

كتاب الفروع

شيخ الإسلام العلامة الفقيه المحدث
شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي
(ت ٧٦٣ هـ)

وَمَعْنَاهُ تَضَمُّنُ الْفُرُوعِ

للعلامة علاء الدين ابوالحسن علي بن سليمان بن أحمد المرزداوي
(ت ٨٨٥ هـ)

طبعة كاملة ، ضبط نصها ، ورويت فصولها ،
مخرجة الأحاديث ، ومزودة بفرس للمحتويات .

راند بن صبري بن أبي علفته

بَيْتُ الْوُكُوفِ وَاللَّامِيَّةِ



حقوق الطبع والنشر محفوظة
All Copyrights © Reserved

سجلت حقوق هذا الكتاب لشرعية بيت الأفكار الدولية لطبع هذا الكتاب عام ٢٠٠٥ في لبنان، لا يجوز نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان ملحقه بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو بغير ذلك دون الحصول على إذن خطي من الناشر. وإن عجز التزام ذلك تحت طائلة المسؤولية القانونية والجزائية.

(٢٧٥)

المقدمي شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد (٧٠٣ - ٧٨٩ هـ)
كتاب الفروع / شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد القيسي، تحقيق واعتناء رائد صبري علفة - عمان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤
(1843) صفحة
ر. - (٢٠٠٤ / ١٧ / ٢٩٢٢).

الواصفات: / الفقه الإسلامي // المذهب الحنبلي // الإسلام /

ISBN 995721204-4

بيت الأفكار الدولية

الأردن

P.O.Box 227435 Amman 11190 Jordan
Tel +962 6 568 0281 Fax +962 6 568 0289

السعودية

P.O.Box 220785 Riyadh 11311 K.S.A
Tel +966 1 404 2555 - Fax +966 1 403 4238

WWW

www.afkar.ws
e-mail: ideashome@afkar.ws

المؤمن للتوزيع

السعودية

P.O.Box 69786 Riyadh 11557 K.S.A

الرياض

+966 1 243 5423 Fax +966 1 243 5421

02 5742532

مكة المكرمة

02 6873547

جدة

04 8344355

للجنة للنورة

03 8264282

الدمام

06 3260350

القصيم

07 2296615

أبها

الإمارات

P.O.Box 32920 Sharja - U.A.E

Tel +971 6 743 6936 Fax +971 6 743 6937

كتاب

الفروع

شيخ الإسلام العلامة الفقيه المحدث
شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي
(ت ٧٦٣ هـ)

ومعها تصحيح النور

للعلامة علاء الدين ابوالحسن علي بن سليمان بن احمد الزرداوي

طبعة كاملة ، ضبط نصها ، ورويت فصولها ،
مخرجة الأهاريث ، ومزودة بفرس للمحتويات .

رائد بن صبري بن أبي علفته

بيت الحكمة الوطنية



حقوق الطبع والنشر محفوظة
All Copyrights © Reserved

سجلت حقوق هذا الكتاب لشرعية بيت الأفكار الدولية لطبع هذا الكتاب عام ٢٠٠٥ في لبنان، لا يجوز نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان ملحقه بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو بغير ذلك دون الحصول على إذن خطي من الناشر. وإن عجز التزام ذلك تحت طائلة المسؤولية القانونية والجزائية.

(٢٧٥)

المقدمي شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد (٧٠٣ - ٧٨٩ هـ)
كتاب الفروع / شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد القيسي، تحقيق واعتناء رائد صبري علفة. - عمان: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤
(1843) صفحة
ر. - ج. : (٢٠٠٤ / ١٧ / ٢٩٢٢).

الواصفات: / الفقه الإسلامي // المذهب الحنبلي // الإسلام /

ISBN 995721204-4

بيت الأفكار الدولية

الأردن

P.O.Box 227435 Amman 11190 Jordan
Tel +962 6 568 0281 Fax +962 6 568 0289

السعودية

P.O.Box 220785 Riyadh 11311 K.S.A
Tel +966 1 404 2555 - Fax +966 1 403 4238

WWW

www.afkar.ws
e-mail: ideashome@afkar.ws

المؤمن للتوزيع

السعودية

P.O.Box 69786 Riyadh 11557 K.S.A

الرياض

+966 1 243 5423 Fax +966 1 243 5421

02 5742532

مكة المكرمة

02 6873547

جدة

04 8344355

للجنة للنورة

03 8264282

الدمام

06 3260350

القصيم

07 2296615

أبها

الإمارات

P.O.Box 32920 Sharja - U.A.E

Tel +971 6 743 6936 Fax +971 6 743 6937

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ مُحَمَّدَهِ وَنَسْتَعِينَهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعية، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذا كتاب جليل القدر، كبير الشأن، عظيم المنزلة عالي الطود حوى من الفروع ما بهر العقول كثرةً وتحريراً واستدلالاً وتعليلاً واتفاقاً، وهو كتاب فقه في المذهب الحنبلي، والذي طالما غمى الحنابلة - بل وغيرهم - من كل بلد وعصر أن يسر الله الوصول إليه، بطبعه وتكثير نسخه وتوفيرها، حتى صار مطلباً لكل مذهب.

قال الحافظ ابن حجر في كتابه «الدرر الكامنة»: صنف ابن مفلح «الفروع» في مجلدين، أجاد فيهما إلى الغاية وأورد من الفروع ما بهر به العقول.

وقال ابن كثير: وله كتاب «الفروع» قد اشتهر في الآفاق، وهو من أجل الكتب وأنفسها وأجمعها للفوائد.

وهو كتاب مجرد عن الدليل^(١) والتعليل جمع فيه المؤلف الأقوال والروايات في المذهب، وقدم الراجح منها، فإن اختلف الترجيح؛ أطلق الخلاف، وأورد فيه من الفروع الفقهية الغريبة ما بهر العلماء، حتى كان يُسمَّى: مكتسة المذهب. وأشار فيه إلى ذكر الوفاق والخلاف مع أئمة المذاهب الثلاثة الأخرى، ورمز لكل منهم برمزٍ مستقل، وفيه مسائل، وفوائد، وفوائد، وغرائب، ونكت كثيرة، لا تظفر بمجموعها في غيره.

وقد أجزز مؤلفه به فوز النضال، وكريم الخصال، وقد أعلى الله به أمره، ورفع ذكره وقدره.

وقد اعتنى أئمة المذهب الحنبلي بهذا الكتاب؛ فشرحه أحمد بن أبي بكر بن العماد الحموي، المعزوف بابن الرسام بشرح سماه: «المقصد المنجح لفروع ابن مفلح».

وشرحه القاضي نصر الله ابن أحمد البغدادي، ثم المصري، المعروف بالحلال.

وعلق عليه الحواشي الإمام تقي الدين أبو بكر البغدادي، صحح ما أطلقه من الخلاف والعلامة يوسف همد المرادوي الحنبلي في كتابه: «نهاية الحكم المشروع في تصحيح الفروع»، والعلامة إسماعيل بن محمد بن بردس بن رسلان «حواش على الفروع»، والعلامة نصر الله بن أحمد التستري البغدادي «حاشية الفروع»، وشيخ الحنابلة ابن قنيس، وغيرهم كثير.

(١) قال ابن مفلح في مقدمة هذا الكتاب: «وقد جردته عن دليله وتعليله...»، والقارئ للكتاب يجد مستفيضاً بالدليل والتعليل.

كتاب تصحيح الضرع

أو

الدرا المنقي والجوهر المجموع في تصحيح الخلاف المطلق في الضرع

وهو عبارة عن جملة تعليقات وضاعها تلميذه المرداوي على بعض مسائل «الضرع»، وإن شئت قلت: إنه تصحيح لعامة كتب المذهب، وله مقدمة مهمة حافلة، تتبع فيه ما أطلق فيه الخلاف من المسائل، ونقل هنا ينسب من كلام علماء المذهب في كل مسألة، وحرر الصحيح من المذهب من ذلك، وهي تزيد على ألفين ومئتين وعشرين مسألة. وربما نبه على بعض مسائل فيها خلل، إما في العبارة أو الحكم، أو التقديم أو الإطلاق، ولكن على سبيل التنبيه، وهي تزيد على ست مئة وثلاثين تنبيهاً، وغير ذلك، وما ذلك إلا أن ابن مفلح رحمه الله لم يبيض كتابه هذا ولم يقرأ عليه؛ فحصل بذلك بعض خلل في بعض مسائله، فإذا ما انضم هذا التصحيح إلى ما حرره ابن مفلح وقلمه وصنّحه، حصل بذلك تحرير المذهب وتصحيحه.

وقد أحرز مؤلفه به فوز النضال، وكريم الخصال، وقد أعلى الله به أمره، ورفع ذكره وقدره، فكثرت بذلك عاصته، وجلت فضائله، وعلت مبانيه، وسمت معانيه، فَعَلَتْ إليه رغبات المجتهدين، وطمحت إليه الحاظ الناظرين، وسمت إليه همم الطالبين...، والحمد لله رب العالمين.

ترجمة ابن مفلح:

محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي، ثم الصالح الرامزي، الشيخ الإمام العالم العلامة، أقضى القضاة، شمس الدين أبو عبد الله، وحيد دهره، وفريد عصره، شيخ الحنابلة في وقته، بل شيخ الإسلام وأحد الأئمة الأعلام. سمع من عيسى المطعم وغيره، تفقه حتى برع فيه، وقرئ، وفتى، وناظر، وصنّف، وحدث، وأفاد، ونسب في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين المرداوي، وتزوج ابنته، وله منها سبعة أولاد ذكور وإناث.

وقال ابن كثير: وكان بارعاً فاضلاً متفتناً، ولا سيما في علم الضرع، وكان غاية في نقل مذهب الإمام أحمد.

وقال أبو البقاء السبكي: ما رأيت عينا أحداً أفقه من والده.

وقال ابن سعد في «ذيله على ذيل الحسيني»: كان ذا حظ من زهد وتعفف، وصيانة وورع تحين ودين متين، وشكرت سيرته وأحكامه.

وذكره الذهبي في «المعجم»، وقال: شاب دين عالم له عمل ونظر في رجال السنن، ناظر وسمع وكتب، وتقدم ذكر قاضي القضاة جمال الدين المرداوي أنه قرأ عليه المقنع وغيره من الكتب في علوم شتى، ولم أعلم أن أحداً في زماننا في المذاهب الأربعة له محفوظات أكثر منه، فمن محفوظاته: «المتقى في الأحكام»، قرأه وعرضه قريب من أربعة أشهر.

وقد درس بالصاحبة ومدرسة الشيخ أبي عمر، والإسلامية، وأعاد بالصلوة، ومدرسة دار الحديث العالمية.

قال ابن القيم لقاضي القضاة موفق الدين الحجاوي سنة إحدى وثلاثين: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح.

وحضر عند الشيخ تقي الدين، ونقل عنه كثيراً، وكان يقول له: ما أنت ابن مفلح، أنت مفلح! وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته، حتى إن ابن القيم كان يراجع في ذلك.

لاؤم القاضي شمس الدين ابن مسلم، وقرأ عليه الفقه والنحو والأصول على القاضي برهان الدين الزرعني، وسمع من الحجار وطبقته، وكان يتردد إلى ابن الفورية والقحفاوي النحويين، وإلى المزي والذهبي، ونقل عنهما كثيراً، وكان يعظمهما، وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي ينسب عليه كثيراً.

قال ابن كثير: وجع مصنفات منها على «المقنع» نحو ثلاثين مجلداً، وعلى «المتقى» مجلدين، وله كتاب «الضرع» قد

اشتهر في الآفاق، وهو من أجل الكتب وأنفسها وأجمعها للفوائد، وله حاشية على «المقنع» و«النكت على المحرر»، وله كتاب في أصول الفقه، وهو كتاب جليل، هذا فيه حلو ابن الحاجب في «مختصره»، ولكن فيه من النقول والفوائد ما لا يوجد في غيره، وليس للحنبالة أحسن منه.

وأما «الأدب الشرعي»، فالكبرى مجلدان، والوسطى مجلد، والصغرى مجلد لطيف. توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث وستين وسبع مئة بسكنه بالصلحية، وصلى عليه يوم الخميس بعد الظهر بالجامع المظفري، وكانت جنازته حافلة، حضرها القضاة والأعيان، ودفن بالروضة بالقرب من الشيخ موفق الدين. قال بعض الفضلاء: ولم يدفن فيها حاكم قبله.

قال الشيخ شمس الدين ابن عبيد تلميذه: وله بضع وخمسون سنة، على ما ذكر هو. وقال ابن كثير: توفي على خمسين سنة. وقال ابن سند: عن إحدى وخمسين سنة. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٥١٧/٢)، معجم المحدثين (٢٦٥/١)، الوفيات للسلامي (٢٥٣/٢)، الأعلام للزركلي (٣٢٧/٧).

ترجمة المرادوي:

قال السيخاوي في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٢٣٥-٢٣٧/٥): علي بن سليمان بن أحمد، العلاء المرادوي، ثم الدمشقي، الصالح، ويعرف بالمرادوي، شيخ المذهب. ولد قريباً من سنة عشرين وثمانمائة بمرا، ونشأ بها. فحفظ القرآن، وأخذ بها في الفقه على فقيها الشهاب أحمد بن يوسف، ثم تحول منها وهو كبير إلى دمشق، فنزل مدرسة أبي عمر، وذلك - فيما أظن - سنة ثمان وثلاثين، فجود القرآن، ويقال: إنه قرأ بالروايات، فآله أهلهم. وقرأ «المقنع» تصحيحاً على أبي الفرج عبدالرحمن بن إبراهيم الطرابلسي الحنبلي، وحفظ غيره، كالألفية، وأومن الاشتغال.

وتجرع فاقة وتقللاً، ولزم ابن قندس في الفقه وأصوله، والعربية وغيرها حتى كان جل انتفاعه به. وكان مما قرأه عليه بحثاً وتحقيقاً «المقنع» في الفقه، و«مختصر الطوفي» في الأصول، والألفية ابن مالك. وكذا أخذ الفقه والنحو على الزين عبدالرحمن بن أبي شعير، بل سمع منه التفسير للبغوي مراراً، وقرأ عليه في سنة ثمان وثلاثين من شرح ألفية العراقي إلى «الشاذ».

وأخذ علوم الحديث أيضاً عن ابن ناصر الدين، سمع عليه منظومته وشرحها بقراءة شيخه التقي. والأصول أيضاً عن أبي القاسم النويري، وحين لقيه بمكة في سنة سبع وخمسين، فقرأ عليه قطعة من كتاب ابن مفلح فيه، وسمع في العصد عليه.

وأخذ للفرائض، والرصايا، والحساب عن الشمس السيلي الحنبلي، فحازن الضيائية، وانتفع به في ذلك جداً، ولازمه فيه أكثر من عشر سنين، بل وقرأ عليه «المقنع» في الفقه بتمامه بحثاً.

وأخذ العربية والصرف وغيرها من أبي البروج عيسى البغدادي الفلوجي، الحنفي، نزيل دمشق. والحسن بن إبراهيم الصبدي، ثم الدمشقي، الحنبلي الخياط وغيرها. وقرأ البخاري وغيره على أبي عبدالله محمد بن أحمد الكركي الحنبلي. وسمع الزين بن الطحان، والشهاب بن عبدالمهدي وغيرها.

وحج مرتين، وجاور فيهما، وحضر دروس البرهان بن مفلح، وناب عنه. وكذا قدم بأخرة إلى القاهرة. وأذن له قاضيها العز الكتاني في سماع الدعوى، وأكرمته، وأخذ عنه فضلاء أصحابه بإشارته، بل وحضهم على تحصيل «الإنصاف» وغيره من تصانيفه، وأذن لمن شاء الله منهم.

وقرأ هو حينئذ على الشمني، والحصني «المختصر»، وقرأ في الفرائض والحساب يسيراً على الشهاب السجيني. وتصدى قبل ذلك وبعده للإقراء والافتاء، والتأليف ببلده وغيرها، فانتفع به الطلبة، وصار في جماعته بالشام فضلاء. ومن أخذ عنه في مجاورته الثانية بمكة: قاضي الحرمين المحيوي الحسيني الفاسي. ومن تصانيفه: (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف). عمله تصحيحاً للمقنع، وتوسع فيه حتى صار أربعة مجلدات كبار، تعب فيه، واختصره في مجلد سماه: «التنقيح المشيع في تخريج أحكام المقنع»، و«الدرا المتقى والجواهر المجموع في معرفة الراجح من الخلاف المطلق في الفروع» لابن مفلح في مجلد ضخيم. بل اختصر «الفروع» مع زيادة عليها في مجلد كبير، و«تحرير المنقول في تهذيب - أو تهذيب - علم الأصول» أي أصول الفقه في مجلد لطيف، وشرحه وسماه: «التحجير في شرح التحرير» في مجلدين، وشرح قطعة من مختصر الطوفي فيه. وكذا له فهرست القواعد الأصولية في كراسة، و«الكنوز - أو الحصون - المعدة، الواقعة من كل شدة» في عمل اليوم والليلة، وقال: إنه جمع فيه قريباً من ستمائة حديث، منها الأحاديث الواردة في اسم الله الأعظم. والأدعية المطلقة الماثورة، قال: إنه جمع منها فوق مائة حديث. و«المنهل العذب الغزير، في مولد الهادي البشير النذير». وأعانته على تصانيفه في المذهب: ما اجتمع عنده من الكتب بما لعله انفرد به ملكاً ووقفاً. وعلى كل حال: فقد استعمل بعد موته ممن لعله فهم عنه رغبة، حتى كتب بالثناء على النجم ولد البرهان، بحيث استقر بعد أبيه، ولعل فصله كان صالحاً. وعلى كل حال: فقد حاز رياسة المذهب، وراج فيه أمره مديدة، وذكر بالانفراد خصوصاً بعد موت الجراعي، ثم القاضي. واستمر على ذلك حتى مات في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين بالصلحية، ودفن بالروضة. رحمه الله وإيانا. عملي في الكتاب:

أولاً: قمت بإعادة تنضيد الكتاب، وقد جعلت هذا السفر الكبير بهذا الحجم الصغير، مزاعياً بذلك خروج الكتاب بأكبر فائدة علمية، وبأقل تكلفة مادية، ومراعياً بذلك أيضاً حمل السفر الثقيل، في السفر الطويل، ولم أجعل خطه دقيقاً، ولا غليظاً، بل كان بين ذلك.

وقد بينت أهمية هذا الأمر في مقدمتي على كتابي «حفرة الأحوذني»، و«عون المعبود»؛ فانظرها غير مأمور.

ثانياً: قمت ببسط نصه شكلاً ونقطاً، يؤمن معهما؛ فإن إحصاء المكتوب يمنع من استجماعه، وشكله يمنع من إشكاله.

ثالثاً: قمت بمقابلة الكتاب على أكثر من طبعة؛ منها: طبعة عالم الكتب ببيروت، بإشراف عبداللطيف السبكي، ومراجعة عبد الستار أحمد فراج، وطبعة الرسالة بتحقيق الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

رابعاً: قمت بعزو تخرجاته إلى مصادرها ومطائنها، وجعلت ذلك في صلب الكتاب وبين حاصرتين.

خامساً: قمت بإعداد فهرس عامة للكتاب.

وأخيراً: فإن من وراء هذا العمل أيادي بيضاء، تعمل في الخفاء، لا تستحق من إلا الشكر والتقدير والثناء، وأخص بالشكر منهم: الأخ محمود بن شوقي بن مفلح؛ فجزى الله الجميع عنا خير الجزاء.

والله أسأل، وباسمائه وصفاته أتوسل، أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب

رائد بن صبري ابن أبي علفة
عمان - الأردن
ص ب: ٥٢٠٢١٧
هاتف: ٠٠٩٦٥٧٩٥٨٢٦٨١٢
٠٠٩٦٢٧٧٨٨٠٩٦٧

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر واعن

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، مُفَتِي الْمُسْلِمِينَ، آخِرُ الْمُجْتَهِدِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُفْلِحٍ الْمَقْدِسِيُّ، الْحَنْبَلِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَفَضِّلِ عَلَى خَلْقِهِ بِكَثْرَةِ الْأَفْضَالِ وَالنَّعَمِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمُنْفَرِدُ بِالْبَقَاءِ وَالْقَدَمِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَاحِبُ اللَّوَاءِ وَالْعَطَاءِ الْخِصْمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أُولِي الْأَفْضَالِ وَالْحِكْمِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذَا كِتَابٌ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجْتَهَدْتُ فِي اخْتِصَارِهِ وَتَخْرِيرِهِ؛ لِيَكُونَ نَافِعًا وَكَافِيًا لِلطَّالِبِ، وَجَرَّدْتُهُ عَنْ ذَلِيلِهِ وَتَعْلِيلِهِ: غَالِيًا؛ لِيَسَهَّلَ حِفْظَهُ وَفَهْمَهُ عَلَى الرَّاجِعِ، وَأَقَدَمْتُ غَالِيًا الرَّاجِعَ فِي الْمَذْهَبِ، فَإِنْ اخْتَلَفَ التَّرْجِيحُ أَطْلَقْتُ الْخِلَافَ، وَ: «عَلَى الْأَصَحِّ»؛ أَيْ: أَصَحُّ الرُّوَايَتَيْنِ، وَ: «فِي الْأَصَحِّ»؛ أَيْ: أَصَحُّ الْوَجْهَيْنِ، وَإِذَا قُلْتُ: وَعَنْ كَذَا، أَوْ: وَقِيلَ: كَذَا؛ فَأَلْقَدْتُ خِلَافَهُ.

وَإِذَا قُلْتُ: وَيَتَوَجَّهُ، أَوْ: يَقْوَى، أَوْ: عَنْ قَوْلِ، أَوْ: رَوَايَةٍ، وَهُوَ، أَوْ: وَهِيَ أَظْهَرُ، أَوْ: أَشْهَرُ، أَوْ: مُتَّجِعٌ، أَوْ: غَرِيبٌ، أَوْ: بَعْدَ حَكْمٍ مَسْأَلَةٍ: فَذَلِ، أَوْ: هَذَا يَذُلُ، أَوْ: ظَاهِرَةٌ، أَوْ: يُؤَيِّدُهُ، أَوْ: الْمُرَادُ كَذَا، فَهُوَ مِنْ عِنْدِي.

وَإِذَا قُلْتُ: الْمُنْصَوِّصُ، أَوْ: الْأَصَحُّ، أَوْ: الْأَشْهَرُ، أَوْ: الْمَذْهَبُ كَذَا؛ فَتَمَّ قَوْلِي.

وَأَشِيرُ إِلَى ذِكْرِ الْوَفَاقِ وَالْخِلَافِ، فَعَلَّامَةٌ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ (ع)، وَمَا وَافَقْنَا عَلَيْهِ الْإِمَّةُ الثَّلَاثَةُ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى-، أَوْ كَانَ الْأَصَحُّ فِي مَذْهَبِهِمْ (و)، وَخِلَافِهِمْ (خ)، وَعَلَّامَةٌ خِلَافِ أَبِي حَنِيفَةَ (هـ)، وَمَالِكٍ (م)، فَإِنْ كَانَ لِأَحَدِهِمَا رَوَايَتَانِ فَبَعْدَ عِلَامَتِهِ (ر)، وَلِلشَّافِعِيِّ (ش)، وَلِقَوْلَيْهِ (ق)، وَعَلَّامَةٌ وَفَاقِ أَحَدِهِمَا ذَلِكَ، وَقَبْلَهُ (و) ^(١).

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قال الشيخ الإمام العالم العلامة، اقضى القضاة، علاء الدين، أبو الحسن، علي بن سليمان المقدسي، الحنبلي:

الحمد لله على ما منّ وأنعم، وجاد وتفضل وتكرم، والصلاة والسلام على أفضل الخلق على الله وأكرم، وعلى آله وأصحابه أُولِي الْعِزَمَاتِ الْعَلِيَّةِ وَالْهَمَمِ.

أما بعد:

فإن كتاب «الفروع» تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة، أبي عبدالله، محمد بن مفلح، أجزل الله له الثواب، وضاعف له الأجر يوم الحساب، من أعظم ما صنّف في فقه الإمام الرباني، أبي عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني -قدس الله روحه، ونور ضريحه- نفعاً، وأكثرها جملاً، وأتمها تحريراً، وأحسنها تحريراً، وأكملها تحقيقاً، وأقربها إلى الصواب طريقاً، وأعدّها تصحيحاً، وأقومها ترجيحاً، وأغزرها علماً، وأوسطها حجماً، قد اجتهد في تحريره وتصحيحه، وشمر عن ساعد جده في تهذيبه وتنقيحه، فحرر نقولَه، وهذّب أصوله، وصحّح فيه المذهب، ووقع فيه على الكثر والمطلّب، وجعله علماً كالطراز المذهب، حتى صار للطالب عمدة، وللناظر فيه حصناً وعدة، ومرجع الأصحاب في هذه الأيام إليه، وتوكلهم في التصحيح والتحرير عليه، لأنه اطلع على كتب كثيرة، ومسائل غزيرة، مع تحرير وتحقيق، وإمعان نظر وتدقيق، فجزاه الله أحسن الجزاء، وأثابه جزيل النعماء.

وقد التزم فيه أن يقدم غالباً المذهب، وإن اختلف الترجيح، أطلق الخلاف، والذي يظهر: أن غير الغالب مما لم يطلق الخلاف =

=فيه، قد بين المذهب فيه أيضاً، فيقول بعد ما يقدم غيره: والمذهب، أو: والمشهور، أو: والأشهر، أو: والأصح، أو: والصحيح كذا، وهو في كتابه كثير.

وقد تبيننا كتابه، فوجدناه ما قاله صحيحاً، وما التزمه صريحاً، إلا أنه -رحمه الله تعالى- عثر له على بعض مسائل قدم فيها حكماً نوقش على كونه المذهب، وكذلك عثر له على بعض مسائل أطلق فيها الخلاف لا سيما في النصف الثاني، والمذهب فيها مشهور، كما ستره -إن شاء الله تعالى-، وما ذاك إلا أنه -رحمه الله تعالى- لم يبيّنه كله، ولم يقرأ عليه، فحصل بسبب ذلك بعض خلل في بعض مسائله. وقد حرر فيه شيخنا البعلبي، والقاضي عجب الدين بن نصر الله البغدادي -تعمدهما الله برحمته- جملة من مسائله في حواشيهما عليه، وحررت بعض مسائل في هذا التصحيح، كما ستره -إن شاء الله تعالى-.

ولقد أجاد الشيخ العلامة أبو الفرج، عبدالرحمن بن رجب رحمه الله تعالى في «قواعده» حيث قال: والمنصف من اغترق قليل خطأ المرء في كثير صوابه، ولو لم يكن من ترجمته إلا ما حكى عن العلامة ابن القيم أنه قال: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من الشيخ محمد بن مفلح، لكان فيه كتاباً، وناهيك بهذا الكلام من هذا الإمام في حقه. وأنا أقول: إذا أردت أن تفهم قدر هذا الكتاب، وقدر مصنفه، فانظر إلى مسألة من المسائل التي فيه، وما فيها من القول والتحرير، وانظر فيها في غيره من الكتب، تجد ما يحصل لك به الفرق الجلي الواضح.

وقد أحبت أن أتبع ما أطلق فيه الخلاف من المسائل، وأمشي عليها، وأنقل ما يسر من كلام الأصحاب في كل مسألة منها، وأحرز الصحيح من المذهب من ذلك -إن شاء الله تعالى-، وهي تزيد على ألفين ومئتين وعشرين مسألة، على ما ياتي بيانه في كل باب، وجمعها آخر الكتاب، وربما نهت على بعض مسائل فيها بعض خلل، إما في العبارة، أو الحكم، أو التقديم، أو الإطلاق، ولكن على سبيل التبعية، وهي تزيد على ست مئة وثلاثين تنبيهاً.

فإن هذا الكتاب جدير بالاعتناء به والاهتمام به لأنه قد حوى غالب مسائل المذهب وأصوله، ونصوص الإمام أحمد -إذا انضمت هذا التصحيح إلى ما حرره، وقدمه، وصحّحه، حصل بذلك تحرير للمذهب وتصحيحه -إن شاء الله تعالى-.

وهو مسلك وعمر، وطريق صعب عسر، لم يقدم أحد إليه، ولا سلكه لتبعه ونعمد عليه، ولكن أعاننا على ذلك توفيق الله تعالى لنا على إكمال كتابنا المسمى بـ «الإنصاف في معرفة الراي من الخلاف»^(١) وتصحيحه، فإن غالب المسائل التي في المذهب مما أطلق الأصحاب فيها الخلاف أو بعضهم، تبعها فيه، وصححت ما يسر الله تعالى علينا تصحيحه، فجاء بمحمد الله تعالى وإفياً بالمراد في معناه، فذلك هان علينا ما قصدنا فعله في هذا الكتاب، وما أردناه، ولكن فيه بعض مسائل لم نذكر في كتابنا، وفي كتابنا مسائل مصحّحه لم نذكر فيها.

فإذا وجدت نقلاً في مسألة من هذه المسائل التي أطلق فيها الخلاف، ذكرت من اختار كل قول، ومن قدم، وصحّح، وضعت، وأطلق، وأبين الراي من ذلك بقولي: وهو الصحيح، وربما اخترت مع قولي ذلك غيره، فإن لم أجد في المسألة نقلاً -وما ذاك إلا لعدم الكتب التي أطلع عليها المصنف ولم تطلع عليها-، فإنني أذكر المسألة بلفظ المصنف، وأدعها على حالها، لعل من رآها ووجد فيها نقلاً أو أصلاً، أضافه إليها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

وربما ظهر لي ترجيح أحد القولين أو الأقوال، فأبني على ذلك بقولي: قلت: الصحيح، أو: الصواب كذا، وربما كان في المسألة المطلقة بعض أقوال أو طرق لم يذكرها المصنف، فذكرها.

وقد أذكر مسألة من كلام المصنف مصححة أو مجزوماً بها، توطئة لما بعدها، لتعلقها بها، لتفهم المسألة الآتية بعدها، التي أطلق فيها الخلاف، وهو كثير.

- واعلم: أن للمصنف في كتابه في إطلاق الخلاف مصطلحات كثيرة، أحببت أن أتبع غالبها، واجمعها هنا، ليعرف مصطلحه، فإنه تارة يقول مثلاً: الحكم كذا في إحدى الروايتين، أو الروايات، أو الوجهين، أو الأوجه، أو الاحتمالين، أو الاختلالات، والخلاف بهذه الصيغة مطلق، وقد قيل في مثلها في كتاب «المقنع»: إنه تقديم، ونقل عن الشيخ أنه قال ذلك، وهو مصطلح جماعة من الأصحاب. أو يقول: وهل يفعل؟ ثالثها: الفرق، كما ذكره في باب الحجة، وهذه العبارة في غاية الاختصار، أو يقول: في كذا روايات: الثالثة: كذا، كما ذكره في باب الاستطابة وغيره.

(١) وقد قمت بالاعتناء به، وعملت على إخراجها في مجلد واحد، وقد صدر عن نفس الدار، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

= وتارة يقول: هل يكون كذا أم لا؟ فيه وجهان: كذا قيل، كما ذكره في باب ما يفسد الصوم.

وتارة يطلقه بقوله: ولأصحابنا في كذا وجهان، كما ذكره في باب محظورات الإحرام.

أو يقول: ولأصحاب وجهان: هل الحكم كذا أو كذا؟ كما ذكره في باب زكاة السائمة.

أو يقول: قال الأصحاب: وكذا الوجهان في كذا، كما ذكره في باب النية.

أو يقول: وفيه وجهان للأصحاب، كما ذكره في باب الأطعمة، فتحتمل عبارته في هذه المسألة أن يكون الخلاف مطلقاً عنده، وهو الظاهر؛ لأنه في الغالب لا يحيل ذلك إلا على ما فيه خلاف مطلق.

ويحتمل أن يكون ذكر ذلك على سبيل الحكاية، وعلى كلا الاحتمالين لا بُدَّ من تصحيح المسألة.

وتارة يقول: وفي كذا وجهان، لاختلاف أصحابنا في كذا، كما ذكره في باب العيوب في النكاح، أو يقول: لو فعل كذا، فوجهان،

بناء على كذا، وفيه وجهان، كما ذكره في باب زكاة الفطر.

وتارة يقول: وفي نحو كذا وجهان، كما ذكره في باب الإقرار بالجمل في موضعين، كقوله: وفي نحو كلاب وجهان، فدخلت الكلاب في الخلاف الذي أطلقه بطريق أولى.

وهذه العبارة في كلامه كثير، وفي غير الخلاف المطلق أيضاً.

وتارة يقول مثلاً: هل يكون كذا أم لا؟ فيه روايتان أو جهان، ثم يقول: وعنه: كذا، أو: وقيل: كذا، والذي يظهر أن القول الثالث

أضعف من القولين المطلقين عنده أولاً، لا أنه من جملة الخلاف المطلق، بخلاف قوله: فيه روايات، أو: أوجه، والله أعلم.

وتارة يطلق الخلاف بقوله: فعنه، كذا، وعنه: كذا، وتقع منه هذه الصيغة، ثم يقول بعدها: والمذهب: أو: والمشهور: أو: والأشهر،

أو: والأصح: كذا، ونحوه، وهو كثير في كلامه، فيكون هنا قد بين المذهب، ولكن ذكره للخلاف بهذه الصيغة يقتضي قوته من الجانبين، وإن كان المذهب أو المشهور أحدهما.

وقد تكون الروايات ثلاثاً، والثلاثة المذهب، وهي الفرق، كما ذكره في باب الوصى له وغيره، فربما تعرضنا للتصحيح من الروايتين اللتين هما غير المذهب؛ لتعادلهما عنده.

وتارة يذكر الخلاف بهذه الصيغة، فيقول: فعنه: كذا، اختاره الأصحاب، وعنه: كذا، أو: هل يكون الحكم كذا، كما اختاره

الأصحاب أو لا؟ فيه روايتان، ونحو ذلك، على ما يأتي التنبيه عليه في السؤالات الآتية على قوله: (فإن اختلف الترجيح، أطلقت الخلاف)، آخر هذه المقدمة، وهذا أيضاً يدل على قوة القول الثاني ومساواته لما قاله الأصحاب عند المصنف.

وربما عُدَّ مسائل وأطلق فيها الخلاف، ويكون الراجح في بعضها غير المصنف في البعض الآخر، كما ستره إن شاء الله تعالى.

وتارة يُطلقه بقوله: فنصّه: كذا، وعنه: كذا، أو: وقيل: كذا، فيكون مقابل المنصوص: إما رواية غير منصوبة، أو قول لبعض

الأصحاب وله قوة تعادل المنصوص عند المصنف، وفي الغالب يكون المنصوص هو المذهب، كما يأتي بيانه.

وتارة يقول: وفي كذا: وجهان، ونصّه: كذا، كما ذكره في باب الهبة، وشروط من قبل شهادته وغيرهما، وهو كثير.

وتارة يُطلقه بقوله: فقيل: كذا، وقيل: كذا، أو: قيل وقيل؛ وهو كثير في كلامه.

وتارة يُطلقه بقوله: الحكم: كذا في رواية، وفي رواية: الحكم: كذا، أو: وعنه: الحكم: كذا، كما ذكره في باب زكاة الزرع والتمر

وغيره.

وتارة يقول: وفي رواية يفعله كذا، ونقل الأكثر كذا، كما ذكره في أول باب حب الزنا؛ وفي هذه العبارة نوع خفاء على المصطلح

المعروف، والظاهر: أن الخلاف مطلق، وأن الواو الأولى استئنافية. ووقع له مثل ذلك في باب القرض بصيغة: وقيل، وقيل، وتكلمنا عليها هناك، ووقع له في أول باب السواك أيضاً بصيغة: وعنه، وعنه.

وتارة يطلقه بقوله: فقال فلان: كذا، وقال فلان: كذا، وهو كثير. وتارة يطلقه بقوله مثلاً: ويجوز عند فلان، ولا يجوز عند فلان،

أو: فعند فلان كذا، وعند فلان كذا، أو: الحكم كذا في اختيار فلان، وقال فلان: كذا، كما ذكره في باب الزرع والتمر وغيره.

أو يقول: هل الحكم كذا، كما اختاره فلان، أم لا، كما اختاره فلان؟ فيه وجهان. كما ذكره في الباب المذكور.

وتارة يقول: الحكم كذا، ذكره فلان وغيره، واختار فلان وغيره كذا، وفي القولين نظراً، كما ذكره في نيابة الحج في آخر كتاب

المناسك، فيحتاج إلى تصحيح أيضاً.

وتارة يذكر حكماً ثم يقول: كذا في الكتاب الفلاني، ثم يقول: وقيل: كذا، وهو الظاهر، كما ذكره في باب ميراث الحمل، وتارة=

=يُطلقه بقوله: فقال في الكتاب الفلاني: كذا، وقيل: كذا، كما ذكره في باب الشهادة على الشهادة.
وتارة يُطلقه بقوله: فقال في الكتاب الفلاني: كذا، وقال في الكتاب الفلاني: كذا. وهو كثير في كلامه.
وقد يذكر مسألة متفقا على حكم أصلها، ولكن اختلف في بعض شروطها، فيُطلق الخلاف في ذلك، فيقول بعد ذكرها: قيل: كذا، وقيل: كذا، أو: في كلام بعضهم: كذا، وفي كلام بعضهم: كذا، أو: قال جماعة: كذا، ولم يذكره آخرون، أو: قال جماعة: كذا، وقال آخرون: كذا، أو: قال فلان: كذا، ونحوه، كما ذكره في كتاب الطهارة والأنيّة، والجمعة، والاستثناء في الطلاق، والقسمة وشروط من تقبل شهادته وغيرها، وهو كثير في كلامه، وتارة يقول: لا يفعل كذا، لكذا، أو لكذا، فيرد النظر في العلة، كما ذكره في باب أحكام الدّمة.
وتارة يُقدّم حكما، ثم يذكر رواية، ثم يقول: بناءً فلان على كذا، وبناء فلان على كذا، كما ذكره في أواخر باب السّلم، فأطلق الخلاف في البناء، وتارة يقول: وفي كذا منّ وتسلم، كما ذكره في باب الوكالة، والظّهار، وقسمة الغنيمة وغيرها، فينبغي تحريره وتصحيحه، فإنه في حكم الخلاف المطلق.
وتارة يُطلق الخلاف، ثم يقول: مأخذهما كذا، وكذا، كما ذكره في باب اللقيط، فيحرّر المأخذ. أو يقول: أصلهما كذا، كما ذكره في باب القسامة، فيحرّر الأصل.
وتارة يقول: فإن فعل كذا، توجه كذا في قياس قولهم، ويتوجه احتمال، ككذا، كما ذكره في باب صفة الحج والعمرة، فينبغي أن يحرّر قياس قولهم.
وتارة يطلقه بقوله: هل الحكم كذا أم لا؟ فيه خلاف، كما ذكره في باب الموصى به، أو فيه خلاف في الكتاب الفلاني، كما ذكره باب نكاح الكفار وغيره، أو يقول: في الكتاب الفلاني الصحة وعدمها، كما ذكره في باب العيوب في النكاح، وتارة يطلقه بقوله: واختلف كلام الأصحاب في كذا، أو: واختلفت الرواية في كذا، كما ذكره في باب ستر العورة وغيره.
وتارة يذكر صورة مسألة، ثم يقول: فقد يقال فيها: كذا، وقد يقال فيها: كذا، كما ذكره في باب الحجر، فالخلاف فيها مطلق، والظاهر: أن ذلك من عنده. وتارة يقول في حكم مسألة: ظاهر كلامهم مختلف من كذا، وكذا، كما ذكره في باب حدّ الزنى، وكتاب القضاء، أو يقول: يفعل كذا، في ظاهر الكتاب الفلاني، وفي الكتاب الفلاني، وغيره: يفعل كذا، كما ذكره في باب الدعاوى.
أو يقول: وكلامهم في كذا محتمل وجهين، كما ذكره في باب ما يستحب وما يكره في الصلاة في موضعين، وغيره، وليس للأصحاب في هذا ترجيح.
وتارة يطلقه على بعض الأقوال الضعيفة، فيكون الخلاف مفرّعا عليه، فنصحح ذلك إن تيسر. وتارة يطلقه بقوله: هل الحكم كذا؟ أو لا؟ محتمل وجهين. وهذا محتمل أن يكون من عنده، ومحتمل أن يكون تابع غيره، وهو أولى، وهو في كلام الأصحاب كثير.
وتارة يقول: فلو فعل كذا، فقد توقف أحمد، فيحتمل وجهين، كما ذكره في باب صريح الطلاق وكتايبه وغيره، وقد يصرح بعد ذلك بأصحاب الوجهين، كما ذكره في باب شروط من تقبل شهادته وغيره، وسيأتي في الكلام على الخلاف المطلق الذي في الخطبة، فيما إذا توقف الإمام أحمد في مسألة: أنها تلحق بما يشابهها؟ هل هو بالأخف، أو الأثقل، أو التخيير؟ ويأتي تصحيح ذلك، وتوقفه الأول أعم من هذه.
وتارة يذكر مسألة فيها خلاف، ويعطف عليها أخرى فيها الخلاف مطلق، فيحتمل أن يكون الخلاف المطلق عائداً إلى المسألتين، ويحتمل أن يكون عائداً إلى الأخيرة، كما ذكره في باب محظورات الإحرام، ويأتي تبين ذلك هناك.
وتارة يذكر مسائل فيها الخلاف مطلق، ويدخل بينها مسألة فيها خلاف ضعيف، فيذكر قولاً فيها، ويعطف بعده مسألة محتمل أن تكون معطوفة على المسائل الأولى التي فيها الخلاف المطلق، ويحتمل أن تكون معطوفة على القول الضعيف المتخلل بين ذلك، كما ذكره في باب الرهن وغيره، فنذكر المسألة، ونصحح المذهب فيها.
وربما كان محل الخلاف في بعض المسائل التي أطلق فيها الخلاف مشكلاً محتملاً لأشياء، فبِهِ على ذلك، كما ذكره في باب صلاة العيدين وزكاة الزرع والشجر، وكتاب البيع، والزمن، والكتابة، وغيرها، وربما أطلق الخلاف من عنده، كما ذكره في باب الاستطابة، والصلاة على الجنائز، والظّهار وغيرها، وهو كثير. قال في الاستطابة: وفي إرخاء ذيله يتوجه وجهان.
وقد يطلق الخلاف ويختار أحدهما، فيقول: وهو أظهر، كما ذكره في باب محظورات الإحرام، وصفة الحجّ والعمرة، وغيرها.
وتارة يطلق الخلاف في مسألة، ثم يقول بعدهما: وهما في كذا، كما ذكره في كتاب البيع، وباب الوكالة، والإقرار بالمجمل، =

=وغيرها، أو يقول: كما في كذا، كما ذكره في باب نكاح الكفار، أو يقول: وعلى قياس قياسه كذا، كما ذكره في باب الشفعة، أو يقول: الوجهان أو الأوجه في كذا، كما ذكره في باب النية، وقتل أهل البني، ونفقة القريب، وغيرهما.

أو: وفي كذا الوجهان، كما ذكره في باب الإقرار بالمجمل، أو: الروايتان، أو: الروايات في كذا، كما ذكره في باب الإحرام وغيره. أو يقول: كالمسألة الفلانية، كما ذكره في باب عشرة النساء، والظهار، والدعاوى، وغيرها. أو يقول: وكذا لو فعل كذا، كما ذكره في باب النذر، وذكر المشهود به، أو يقول: ومثلها كذا، أو الشيء الفلاني ككذا مما أطلق فيه الخلاف، كما ذكره في باب الوكالة.

أو يقول: ومثله كذا، كما ذكره في باب الصيد، والنذر، أو يقول: والمسألة الفلانية حكم كذا، وكذا، كما وقع له في باب الاستطابة، والوضوء وغيرهما. أو يقول: وكذلك كذا، وكذا. أو يقول: فيها الخلاف الذي في المسألة الفلانية، كما ذكره في باب نية الصوم، أو يقول: في كذا وكذا ما تقدم، كما ذكره في باب الوكالة، ويكون قد أطلق الخلاف في المسألة المقيس عليها، ويحتمل أن يكون ذكره لذلك كذلك مجرد إخبار؛ لا أنه أطلق الخلاف، ويقوى ذلك في بعض المسائل، على ما يأتي، والله أعلم.

أو يقول: فيها الروايتان، أو: الوجهان، أو: فالروايتان، أو: فالوجهان، أو: فالخلاف، أو: فيه الخلاف، كما ذكره في باب الصّدق، وغيره، وهو كثير جداً في كلامه، والذي يظهر أنّ حكم الثانية حكم الأولى من هذه المسائل الأخيرة في التقديم والإطلاق؛ فلهذا لم أذكر الحالة على المصححة، وربما ذكرت النقل فيها. وأما الحالة على المطلقة فلا بدّ من ذكرها إن شاء الله تعالى. وربما كان قوله: فالروايتان، أو: فالوجهان، أو: فالخلاف، عائداً إلى مسألة في غير ذلك الباب، كما وقع له في باب الشروط في النكاح، والصّدق، وغيرهما، ويعرف ذلك من قواعد المذهب في المسألة.

وتارة يقدّم حكم مسألة، ثم يحكي قولاً، ثم يقول عقبه: ككذا في أحد الوجهين، كما وقع له في باب الحجر، والوديعة، وغيرهما، فيكون قد أطلق الخلاف في الثانية. وتارة يقدّم حكماً في مسألة، ثم يقول: وقيل: فيها وجهان، كمسألة كذا، وكذا، كما ذكره في باب الموصى إليه، فيكون أيضاً الخلاف مطلقاً في الثانية.

وتارة يقول: الحكم كذا في رواية، أو في وجه، ويقتصر عليه، وفي ذلك إشعار بأنّ المسكوت عنه هو المشهور، وقد قال في «الرعاية» في النفقات: وإن كان الخادم لها، فنفتته على الزوج، وكذا نفقة المجر والمعار في وجه. انتهى.

قال المصنف هناك: وقوله: في وجه، يدل على أن الأشهر خلافه. انتهى. فلهذا لم أذكر المسألة في الغالب، وربما ذكرتها.

وتارة يقول: فإن فعل كذا، فقل: كذا، ويقتصر عليه، كما ذكره في باب صلاة الكسوف، وباب الصلاة على الميت، وباب الهدى والأضاحي، وباب أحكام أمهات الأولاد، وما في آخر باب الإمامة، وآخر الرجعة. وباب أحكام الذمة، محتمل لهذا، على ما يأتي بيانه في أبوابه، أو يقول: فقال فلان: كذا، ويقتصر عليه، كما ذكره في آخر باب حكم الرّكاز، وقد أجبت عن هذا هناك. أو يقول: ففي الكتاب الفلاني كذا، ويقتصر عليه، كما ذكره في باب الطلاق في الماضي والمستقبل، ويأتي الجواب عن هذا في الأجوبة عن الإشكالات الآتية في آخر هذه المقدمة.

وتارة يذكر حكم مسألة، ثم يقول في مسألة بعدها: قيل: كذلك، وقيل: لا، يعني: هل حكمها حكم التي قبلها أم لا؟ أطلق فيه الخلاف، وهو كثير في كلامه، وتارة يطلق الخلاف في مسألة، ثم يقول بعدها: وكذا قيل في كذا، وقيل: لا، كما ذكره في باب الوضوء، وفي آخر باب حدّ الزنى.

وتارة يحكي الخلاف مطلقاً عن شخص أو كتاب، ويقتصر عليه، والذي يظهر أنّ هذا ليس من الخلاف المطلق الذي اصطلاح عليه المصنّف؛ إذ لا ترجيح للأصحاب في ذلك، وإتيان المصنّف بهذه الصيغة يدلّ على أنّ الخلاف قويّ من الجانبين، ويحتمل أنّ يكون نقله على صفته، وعلى كل حال لا بدّ من ذكر الصحيح من القولين إن تيسر؛ إذ الخلاف فيه مطلق.

وأما إذا قدّم المصنّف حكماً ثم ذكر بعده قولين مطلقين؛ إمّا عن شخص أو كتاب، فإنّنا لا نرجّح على ذلك؛ إذ هو قدّم المذهب، وقد تعرّض لذلك؛ لإزالة وهم، والله أعلم.

وتارة يحكي الخلاف مطلقاً عن جماعة، أو عن الأصحاب، ولكن على سبيل الاستشهاد على حكم، كما ذكره في كتاب الصيام، وكتاب الإقرار في ثلاثة مواضع وغيرها، وينبغي تتبّع تلك المسائل وتحريرها.

وللمصنّف في كتابه مصطلحات في إطلاق الخلاف غير ما تقدّم، تأتي صفتها في هذا التصحيح إن شاء الله، فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها، وفيما ذكرناه كفاية.

واعلم: أنّ المصنّف أيضاً تارة يطلق الخلاف في موضع، ويقدم حكماً في موضع آخر في تلك المسألة بعينها، كما وقع له في كتاب =

=المناسك ومخطورات الإحرام، في أحكام العبد فيما إذا أفسد حجته بالوطء، فقال في كتاب المناسك: ويصح القضاء في رقبته، وليس لسيده منعه منه إن كان شروعه فيما أفسده بإذنه، وإن لم يكن بإذنه، ففي منعه من القضاء وجهان.

وقال في مخطورات الإحرام: إن كان ما أفسده مأذوناً فيه، قضى متى قدر. نقله أبو طالب، ولم يملك منعه منه، وإلا ملك منعه، وقيل: لا، لوجوبه. انتهى. فأطلق الخلاف هناك، وقدم هنا.

ووقع له قريب من ذلك في هذه المسألة بعينها في المكانين، في صحة القضاء في رقبته، فإنه صحح في كتاب المناسك الصحة، وأطلق الخلاف في مخطورات الإحرام بقيل، وقيل، مع قوله: والصحة أشهر على ما يأتي هناك.

ووقع له أيضاً في الاعتكاف، والوقف: في البيع والشراء في المسجد، فقال في أواخر الاعتكاف: ولا يجوز البيع والشراء في المسجد للمعتكف وغيره، ونص عليه في زاوية حنبل، وجزم في الفصول والمستوعب بأنه يكره.

وقال في أواخر كتاب الوقف: وفي صحة بيع فيه، وتحريمه، وعمل صنعة روايتان. فقدم هناك التحريم، وأطلق الخلاف هنا.

ووقع له أيضاً في باب الآنية، وباب ستر العورة في لبس الجلد مختلف فيه، فقال في باب الآنية: وفي لبس جلد ثعلب واقتراش جلد سبع روايتان، وقال في آخر باب ستر العورة: ويكره لبسه واقتراشه جلداً مختلفاً في نجاسته، وقيل: لا. وعنه: يحرم. فقدم هنا الكراهة، وأطلق الخلاف في الآنية في لبس جلد الثعلب واقتراش جلد السبع، وهي فرد من أفراد المسألة التي في ستر العورة، ومن جملة صورها فيما يظهر.

ووقع له أيضاً في باب التيمم، وصلاة الخوف، وكتاب الصيام في فوت المطلوب، فقال في التيمم: وفي فوت مطلوبه روايتان، وكذا في الصيام، لكن على سبيل الاستشهاد. وقال في صلاة الخوف: ولطالب عدل يخاف فوته الصلاة كذلك، يعني: كالصلاة في شدة الخوف، وعنه: لا، وكذا التيمم له، فأطلق الخلاف هناك فيهما، وقدم هنا الجواز.

ووقع له قريب أيضاً من ذلك في باب الحيض، وما يفسد الصوم في الكفارة، فقال في باب الحيض: وفي سقوطها بالعجز ووايتان، وقال في باب ما يفسد الصوم: ولا يسقط غير كفارة الوطء في الصوم بالعجز، نخل كفارة الظهار، واليمين، وكفارات الحج. نص عليه، وعنه: يسقط، وذكر غير واحد: تسقط كفارة وطء الحائض بالعجز، ونحو ذلك على الأصح. انتهى. فأطلق الخلاف هناك، وقدم هنا عدم السقوط فيما يظهر.

ووقع له أيضاً في باب التيمم، وكتاب الصيام، في جواز التيمم في الخوف على نفسه، فقال في التيمم: وهو بدل حضراً وسفراً لعدم الماء، نجس، أو غيره، وعنه: وفي غاز بقره الماء يخاف إن ذهب على نفسه: لا يتيمم يؤخره. انتهى.

وقال في كتاب الصيام: وذكر جماعة فيمن هو في الغزو، وتحضر الصلاة والماء إلى جنبه، يخاف إن ذهب إليه على نفسه، أو فوت مطلوبه: فتمت: يتيمم ويصلي، اختاره أبو بكر، وعنه: لا يتيمم، ويؤخر الصلاة، وعنه: إن لم يخف. انتهى.

فقدم هناك جواز التيمم، وأطلق هنا. وقد يقال: إنما ذكر ذلك في كتاب الصيام عن جماعة، في معرض الاستشهاد لمسألة ما إذا أحاط العذر ببلدة والصوم يضعفهم، لا أنه ابتداء مسألة، فلذلك قال: وسبق في التيمم. لكن إتيانه بصيغة إطلاق الخلاف يقتضي القوة من الجانبين، والله أعلم.

ووقع له أيضاً في باب الظهار في مسألة عتق المصنوب في موضعين، فقال موضع منهما: فإن أعتق مفضولاً، لم يجرئه، وفيه وجه، وقال بعد ذلك بقرب من عشرة أسطر: وفي مفضول وجهان في «الترغيب». انتهى.

فقدم أولاً عدم الإجزاء، وأطلق ثانياً الخلاف في الإجزاء، وهو عجيب من وجهين:

أحدهما: كونه يقدم حكماً، ثم يطلق الخلاف مع قرب المحل.

الثاني: كونه في المحل الثاني لم ينسب الخلاف إلا إلى صاحب «الترغيب»، مع إطلاقه النقل قبل ذلك بيسير.

ووقع له أيضاً في باب الغصب، وكتاب الديات في حفر بئر في السابلة، فقال في باب الغصب: وإن حفر بئراً في سابلة لتفزع المسلمين ولا ضرر، لم يضمن، وعنه: بإذن حاكم، وعنه: بلى. انتهى.

وقال في كتاب الديات: وفي «الترغيب»: إن رشح الماء، ليسكن الغبار، فمصلحة عامة، كحفر بئر سابلة، وفيه روايتان. فقدم هناك عدم الضمان، وأطلق الخلاف هناك، والذي يظهر أن إطلاق الخلاف من شتمة كلام صاحب «الترغيب»، أو أنه مجرد حكاية خلاف، فلا اعتراض عليه.

ووقع له أيضاً في باب الهبة، وباب أحكام أمهات الأولاد في ثبوت الدين في ذمة الوالد لولده، فقال في الهبة: وهل يثبت لولد في =

= دَمَةُ أَبِيهِ دِينَ، أَوْ قِيَمَةُ مُتَلَفٍ، أَوْ غَيْرُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَنَصَّهُ: لَا. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي بَابِ أَحْكَامِ أَمْهَاتِ الْأَوْلَادِ: وَإِنْ وَطِئَ حَرٌّ أَوْ وَالِدُ أُمَةٍ لِأَهْلِ غَنِيْمَةٍ هُوَ مِنْهُمْ، فَعَلِيهِ الْمَهْرُ، فَإِنْ أَحْبَبَهَا، فَأَمَّ وَلَدَهُ، وَوَلَدَهُ حَرٌّ، وَيَلْزَمُهُ قِيَمَتُهَا، وَكَذَا الْأَبُ يُولَدُ جَارِيَةً وَلَدَهُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ هُنَا: لَا يَثْبُتُ لَهُ فِي ذِمَّتِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ ظَاهِرُ نَصِّهِ، فَحَصَلَ الْاِخْتِلَافُ مِنْ وَجْهَيْنِ، وَلَكِنَّ النِّصْنَ اخْتَلَفَ فِيهِ الْأَصْحَابُ، فَالْشَيْخُ الْمَوْفَّقُ وَمَنْ تَابَعَهُ تَأَوَّلَهُ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ لَمْ يَتَأَوَّلُوهُ، فَتَابَعَ الشَّيْخُ تَارِقًا، وَغَيْرَهُ أُخْرَى، أَوْ يُقَالُ: وَرَدَ نَصٌّ وَظَاهَرٌ، وَهُوَ بَعِيدٌ، وَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ.

وَوَقَعَ لَهُ أَيْضًا فِي بَابِ ذِكْرِ أَصْنَافِ الزَّكَاةِ، وَكِتَابِ الْبَيْعِ فِي قَبْضِ مَخْزٍ مِنْ هَبَةٍ وَغَوْعَهَا، فَقَالَ فِي آخِرِ أَصْنَافِ الزَّكَاةِ: وَيُقْبَلُ وَيَقْبُضُ لِصَغِيرٍ مِنْ زَكَاةٍ وَهَبَةٍ وَكُفَّارَةٍ وَلَيْتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَتَمَيَّزَ كُفَيْرُهُ، وَجُزِمَ فِي «الْمَغْنِيِّ» بِصَحَّةِ قَبُولِهِ بِلَا إِذْنٍ، وَكَذَا قَبْضُهُ، وَقَالَ فِي كِتَابِ الْبَيْعِ: وَفِي قَبُولِ صَغِيرٍ، وَتَمَيَّزَ، وَسُفِيهِ، وَعَبْدٌ، هَبَةٌ، وَوَصِيَّةٌ بِلَا إِذْنٍ، أَوْجِبَهُ. فَأُطْلِقَ هُنَا، وَقَدْ هُنَاكَ. وَوَقَعَ لَهُ أَيْضًا فِي بَابِ الْكِتَابَةِ، وَكِتَابِ الْخُدُودِ فِي إِجْزَاءِ إِقَامَةِ الْخُدُودِ مِنَ الْمَكَاتِبِ عَلَى رَقِيقِهِ، فَقَالَ فِي الْكِتَابَةِ عَنِ الْمَكَاتِبِ: وَفِي بَيْعِهِ نِسَاءً، وَقَوْدَهُ مِنْ بَعْضِ رَقِيقِهِ الْجَانِي عَلَى بَعْضٍ، وَحَتَمَهُ، وَجَهَانٌ. وَقَالَ فِي الْخُدُودِ: وَلَسَيِّدٌ مُكَلَّفٌ عَالَمٌ بِهِ إِقَامَةُ حَدِّهِ، وَالْأَصَحُّ: حَرٌّ. انْتَهَى.

فَأُطْلِقَ فِي الْإِجْزَاءِ هُنَاكَ، وَصَحَّحَ هُنَا عَدَمَ الْإِجْزَاءِ مِنْهُ.

وَوَقَعَ لَهُ فِي بَابِ النِّيَّةِ، وَالْإِمَامَةِ، فِي بَطْلَانِ صَلَاةِ الْإِمَامِ الْأَمِيِّ إِذَا صَلَّى خَلْفَهُ قَارِئٌ، فَقَالَ فِي الْإِمَامَةِ: وَإِنْ بَطَلَتْ صَلَاةُ قَارِئٍ خَلْفَ أَمِيٍّ؟ فَنُيِّ. إِمَامٌ وَجْهَانٌ. وَقَالَ فِي النِّيَّةِ: وَإِنْ اِحْتَمَدَ كُلُّ مَنِهَا أَنَّهُ إِمَامٌ الْآخَرُ، أَوْ مَا مَوْمُوهُ، لَمْ يَصَحَّحْ. نَصٌّ عَلَيْهِ. وَكَذَا إِنْ نَوَى إِمَامَةً مِنْ لَا يَصِحُّ أَنْ يُؤَمَّهُ، كَأَمْرَةٍ تَوَمَّ رَجُلًا، لَا تَصَحُّ صَلَاةُ الْإِمَامِ فِي الْأَشْهُرِ، وَكَذَا أَمِيٍّ قَارِئًا. انْتَهَى. فَقَوْلُهُ: وَكَذَا أَمِيٍّ قَارِئًا، هِيَ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي فِي الْإِمَامَةِ فِيمَا يَظْهَرُ، وَقَدْ أُطْلِقَ الْخِلَافُ فِيهَا هُنَاكَ، وَجَعَلَ هُنَا الْأَشْهُرَ الْبَطْلَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَوَقَعَ لَهُ أَيْضًا مَا يَشَابُهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ النِّيَّاتِ، وَكِتَابِ الْخُدُودِ فِي ضَمَانِ السَّفِينَةِ إِذَا لَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ فَفَرَّقَهَا، فَقَالَ فِي كِتَابِ الْخُدُودِ: وَإِنْ زَادَ سَوَاطِ، فَدَيْتُهُ، كَضَرْبِهِ بِسَوْطٍ لَا يَحْتَمِلُهُ، وَإِلْقَاءِ حَجَرٍ فِي سَفِينَةٍ مِثْلِهِ لَا يَفْرُقُهَا اتِّفَاقًا. ذَكَرَهُ أَبُو عَقِيلٍ. وَفِي «وَأُضْحِهُ»: إِنْ وَضَعَ فِي سَفِينَةٍ كَرًّا فَلَمْ تَغْرُقْ، ثُمَّ وَضَعَ قَفِيزًا فَغَرِقَتْ، فَفَرَّقَهَا بَيْنَهُمَا فِي قَوْرِ الْمَوْجَيْنِ، وَالثَّلَاثِي: بِالْقَفِيزِ، وَقَالَ: وَيَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ: أَغْرَقَ السَّفِينَةَ هَذَا الْقَفِيزُ، وَجُزِمَ أَيْضًا: أَنَّ الْقَفِيزَ الْمَفْرُوقَ لَهَا. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي كِتَابِ النِّيَّاتِ: وَهَلْ يَضْمَنُ مَنْ أَلْقَى عَدْلًا مَمْلُوءًا بِسَفِينَةٍ مَا فِيهَا، أَوْ نَصْفَهُ، أَوْ بِحَصَّتِهِ؟ يَحْتَمِلُ أَوْجْهًا. انْتَهَى. فَأُطْلِقَ الْخِلَافَ هُنَا، وَالْحُكْمُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، غَيْرُ مُطْلَقِ الْخِلَافِ فِيهِ، فَحَصَلَ فِي كَلَامِهِ نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: هُنَا، وَالثَّلَاثِي: لَنَّهُ تَابَعَ ابْنَ حُدَانَ فِي «رِعَايَتِهِ»، فَتَقَلَّ كَلَامُهُ بِمَجْرُوفِهِ، وَالْأَوْجُوهُ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ حُدَانَ إِنَّمَا هِيَ مِنْ عِنْدِهِ، لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا، بَلْ هُوَ خَرَجَهَا.

فَأَوْرَثَهُمْ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ أَنَّ الْأَوْجُوهَ لِلْأَصْحَابِ، مَعَ أَنَّ الْمُصَنِّفَ قَدْ تَقَلَّ كَلَامَ ابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِ فِي الْخُدُودِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِلْمُسَالَمَتَيْنِ مَتَابَعَتَيْنِ، وَهُوَ بَعِيدٌ.

وَقَدْ التَزَمَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ لَا يُطْلَقُ إِلَّا إِذَا اخْتَلَفَ التَّرْجِيحُ، فَالْخِلَافُ الْأَصْحَابِ فِي هَذَا؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَوَقَعَ لَهُ أَيْضًا مَا يَشَابُهُ ذَلِكَ فِي بَابِ الْقِسَامَةِ، وَالْدَّعَاوَى، فِيمَا إِذَا ادَّعَى عَلَيْهِ مَا يُوْجِبُ قِصَاصًا، فَقَالَ فِي بَابِ الْقِسَامَةِ: وَمَتَى قَدَّ اللَّوْثُ، حَلَفَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ عَيْنًا، وَعَنَهُ: خَسِينٌ، وَعَنَهُ: لَا يَمِينُ فِي عَمْدٍ، وَهِيَ أَشْهُرُ.

وَقَالَ فِي بَابِ الدَّعَاوَى: وَيَسْتَحْلِفُ فِي كُلِّ حَقٍّ أَدْمِيٍّ فِي رِوَايَةٍ، وَاسْتَشْنَى الْحَرْقِيَّ الْقَوْدَ، وَالنَّكَاحَ، وَاسْتَشْنَى أَبُو بَكْرٍ النَّكَاحَ وَالطَّلَاقَ، وَاسْتَشْنَى أَبُو الْخَطَّابِ ذَلِكَ وَأَشْيَاءَ عِنْدَهَا.

وَقَالَ الْقَاضِي: فِي طَلَاقٍ بِقَوْدٍ وَقَذْفٍ، رِوَايَتَانِ، وَالبَقِيَّةُ لَا يَسْتَحْلِفُ فِيهَا.

وَقَدْ هُنَا فِي «الْمَغْنِيِّ» كَابِي الْخَطَّابِ، وَزَادَ: الْإِيلَاءَ، وَفِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ»: مَا لَا يَجُوزُ بَدَلُهُ، وَهُوَ مَا ثَبِتَ بِشَاهِدَيْنِ لَا يَسْتَحْلِفُ فِيهِ، وَعَنَهُ: يَسْتَحْلِفُ فِيمَا يَقْضَى فِيهِ بِالْكَوَلِ فَقَطْ. انْتَهَى.

فَقَدْ هُنَا فِي الْقِسَامَةِ أَنْ يَحْلِفَ فِي دَعْوَى الْقَوْدِ أَوْ لَا يَحْلِفُ، وَهُوَ أَشْهُرُ، وَأُطْلِقَ فِي بَابِ الدَّعَاوَى.

وَوَقَعَ لَهُ أَيْضًا فِي بَابِ زَكَاةِ السَّائِمَةِ، فِي وَجُوبِ الزَّكَاةِ فِيمَا غَذِيَ بِاللَّيْنِ، فَقَالَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ: تَحِبُّ فِي الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ وَالنَّعَمِ لِلنَّسْلِ وَالنَّسْلِ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ فِيمَا إِذَا كَانَ نَتَاجُ النَّصَابِ رَضِيْعًا، غَيْرَ سَائِمٍ، وَجْهَيْنِ، وَبَعْضُهُمْ اِحْتِمَالَيْنِ، وَسَيَأْتِي. انْتَهَى.

= وقال في أثناء الباب: فإن تغذت باللبن، فقل: تجب؛ لوجوبها تبعاً للأُمات؛ كما تتبعها في الحول، وقيل: لا، لعدم السَّوم المعتبر. انتهى.

فقدّم أولاً، وأطلق ثانياً.

ووقع له أيضاً قريب من ذلك في باب الحجر، والخلع، في تعلّق دين الرقيق غير المأذون له، فقال في الحجر: ويتعلّق دين غير المأذون له برقبته. نقله الجماعة، وعنه: بذمته.

وقال في الخلع: وخلع الأمة، كاستئانها، يصحّ بإذن سيّد، وقيل: ودونه، فعنه: برقبته. واختار الحرقى: تتبع به عتقها.

فقدّم هناك بأنّه يتعلّق برقبته، وأطلق الخلاف هنا، والمسألة هنا من جملة الدّين فيما يظهر.

ووقع له أيضاً قريب من ذلك في باب الرّهن والضّمان، فيما إذا قضى بعض دينه أو أبرأ منه، ويبيعه رهن أو كفيل، فقال في الرهن: يكون عمّا نواه، فإن أطلق، قلّ آيهما شاء، وقيل: بالخصص. انتهى.

وقال في الضمان: ومن عليهما مئة، فيضمن كلّ منهما الآخر، فقضاء أحدهما نصفها، أو أبرأ منه ولايّة؛ فقل: إن شاء صرفه إلى الأصل، أو الضمان، وقيل: بينهما نصفان. انتهى.

فقدّم في الأولى؛ أنّ له صرفه مع الإطلاق إلى آيهما شاء، وأطلق هنا الخلاف، وهي فرد من أفراد المسألة التي في الرهن فيما يظهر.

ووقع له أيضاً قريب من ذلك في باب الخيار؛ لاختلاف المتابعين، وكتاب الإقرار فيما إذا قال: لم أكن بالغاً حال التصرف، فقال في الإقرار: وإن قال: لم أكن بالغاً، فوجهان.

وقال في الخيار: وإن اختلفا في شرط صحيح أو فاسد، فعنه: التحالف، وعنه: قول منكروه، كمفسد للعقد. نصّ عليه في دعوى عبد عدم الإذن، ودعوى الصّغر، وفيه وجه. انتهى.

فأطلق الخلاف في الإقرار، وقدّم في الخيار عدم قبول قوله، وقال: نصّ عليه، ولا فرق بين الإقرار وغيره في دعوى الصبيّ ذلك، صرح به الأئمة، منهم: الشيخ تقي الدين، وابن رجب وغيرهما.

وما في الوكالة، فيما إذا حصلت زيادة في مئة الخيار، محتجّل لهذا، على ما يأتي بيانه هناك. وكذا ما في كتاب الطهارة وباب الوقف: فيما إذا سبّل ماءً للشرب، على ما يأتي في كتاب الطهارة.

وكذا ما في كتاب النكاح: في الخصائص، وباب القذف في تحريم نكاح من قارحها عليه أفضل الصلاة والسلام قبل الدخول على أمته، على ما يأتي في القذف.

فهذه ثمان عشرة مسألة أو أقلّ قد مرّ الله الفتح بالاطلاع عليها، ويأتي الاعتذار عن ذلك في التنبيه الثاني قريباً، وقد أجبت عن بعض ذلك في موضعه بما يقتضي التّغاير، والله أعلم.

وتارة يطلق المصنّف الخلاف في مسألة في موضع، ثم يطلقه فيها بعينها في موضع آخر، فتارة يبنّيه على ذلك بقوله: قد سبق، كما ذكره في باب المسح على الخفين، والصلاة، والحجّ، والتيمّم، والصيام، وغيرها على ما يأتي التنبيه عليه، وتارة لا يبنّيه عليه، كما وقع له في باب صلاة الجماعة في مراجعة أوّل الوقت، أو كثرة الجمع، وكما وقع له في حكم الركاز، وآخر باب زكاة زكاة الفطر، وأواخر باب أصناف الزكاة، في مسألة جواز دفع الزكاة إلى من أخذت منه، فوقع له التكرار في هذه المسألة في ثلاثة أماكن، كما يأتي ذلك مبيناً في مواضعه.

وكما وقع له في آخر باب السّلم، وباب التصرف في المبيع، وتلفه، في مسألة ما إذا قبضه جزافاً. هل له أن يتصرّف في قدر حقّه منه أم لا؟ على ما يأتي.

وكما وقع له في أوائل كتاب الزكاة، وباب ميراث الحمل، في مسألة وجوب الزكاة في مال الحمل على ما يأتي ذلك في البابين.

وكما وقع له في باب الوكالة، وباب أركان النكاح، في مسألة الوكيل في قبول النكاح إذا كان فاسقاً على ما يأتي.

وكما وقع له في كتاب البيع، والصّداق، فيما إذا أسراً الثمن، ثم عقده على أكثر منه.

وكما وقع له في باب ذكر أصناف الزكاة، وباب الولاء في عقل السيّد عمّن أعتمقه في واجب، إذا قلنا: لا ولاء له عليه.

وكما وقع له في باب إلزوء، وباب محظورات الإحرام في الصّدغ والتّحذيف؛ هل هما من الرأس أو من الوجه. وكما وقع له

في باب بيع الأصول والثمار، وباب المساقاة في بيع الثمر الذي لم يبد صلاحه للمالك الأصل، من غير شرط القطع.

= ووقع له قريب من ذلك في باب جامع الإيمان، فيما إذا حلف ليقضيه غداً، فأبراه، في موضعين منه، في المسألة السابعة، والمسألة الحادية والأربعين، من هذا التصحيح، لكن ذكر الأولى على سبيل القياس.

ووقع له قريب من ذلك في باب الموصى به، فيما إذا أوصى بمحجج نفلًا؛ هل يصح صرفها في عام واحد أم لا؟ وذكر شيئاً من ذلك في باب حكم قضاء الصوم، ولم يطلع المصنف على النقل كملأ في المسألة، على ما يأتي ذلك مبيّناً في باب الموصى به. وكما وقع له في كتاب البيع، وباب الإجارة في إجارة المصحف، وما في الوكالة، فيما إذا تعدّى الوكيل باللبس أو بالاستعمال، محتمل لذلك على ما يأتي هناك.

وكذا ما في الضمان في المسألة الثانية والأخيرة، في ضامن الضامن محتمل، لذلك.

وكذا ما في الرهن، والوكالة في بيع العدل، أو المرتهن والوكيل البدل، محتمل، لذلك على ما يأتي بيانه في أبوابه.

فهذه اثنتا عشرة مسألة أو أكثر، حصل فيها التكرار من غير تنبيه منه عليها، وللظاهر: أنه ما ذكر حال التكرار فإن من شأنه الاختصار. بل ربما يقع من المصنف لأنه يقدم حكماً في مسألة في مكان ثم يقدم غيره في موضع آخر في تلك المسألة بعينها، وهذا عجيب منه، كما ذكره في باب الوكالة، وأركان النكاح في توكيل الولي، فقال في باب الوكالة: وله التوكيل إن جعله له، وعنه: مطلقاً، ثم قال: وكذا حاكم ووصي ومضارب، وولي في نكاح من غير محجّر، وقيل: يجوز. فظاهر ما قدمه: أن الولي غير المحجّر لا يوكل إلا بإذن، وقال في أركان النكاح: ووكيله كهو، وقيل: لا يوكل غير محجّر بلا إذن، إلا حاكم. انتهى. فقدم هنا أن له الوكالة إذا كان غير محجّر من غير إذن، وهذا الصحيح من المذهب على ما يأتي بيانه.

وكما وقع له في الاعتكاف والكتابة في حجّ المكاتب، فقال في الاعتكاف: وله أن يحجّ بلا إذن. نصّ عليه، واختار الشيخ: يجوز إن لم يحتج أن ينفق عليه تماماً جمعه، ما لم يحمل نجم، ويجوز بإذنه، أطلقه جماعة، وقالوا: نصّ عليه، ولعل المراد ما لم يحمل نجم، وصرّح به بعضهم، وعنه: المنع مطلقاً. انتهى.

وقال في الكتابة: ويكفر بإذن سيده، وعنه: المنع، وعنه: عكسه، وكذا حجّه بماله، ما لم يحمل نجم، وعنه: مطلقاً، وأطلقه في «الترغيب» وغيره، وقالوا: نصّ عليه. انتهى. فقدم في الاعتكاف الجواز من غير إذن، وظاهر ما قدمه في الكتابة: عدم الجواز من غير إذن، وقيد في الكتابة بعدم حلول نجم إذا كان بإذن، وظاهر ما قدمه في الاعتكاف: عدم التقيد إذا كان بغير إذن، وإن كان بإذنه، فقدم عدد التقيد، قال: ولعل المراد: ما لم يحمل نجم.

ووقع له ذلك في باب نفقة القريب، في نفقة ذوي الأرحام من عمودي نسبه، فناقض كلامه في مكانين، قريب بعضهما من بعض، على ما يأتي هناك، فليراجع.

وقد وقع للمصنف أنه جزم بحكم في مسألة في مكان، ثم حكى فيها خلافاً في مكان آخر وأطلقه، كما وقع له في باب الوكالة، وأركان النكاح أيضاً، في اشتراط تسمية الوكيل للموكل في عقد النكاح، فقال في باب الوكالة: ويعتبر لصحة عقد نكاح فقط تسمية موكل، ذكره في «الانتصار»، و«المنتخب»، و«الغني». انتهى.

واقصر عليه. وقال في أركان النكاح: ويقول لوكيل الزوج: زوجتك بنتي أو موليتي فلانة لفلان، أو زوجت موكلك فلانة فلانة، ولا يقول: منك، فيقول: قبلت تزويجها أو نكاحها لفلان، فلو لم يقل: لفلان، فوجهان في «الترغيب». انتهى.

ووقع له قريب من ذلك في باب نية الصوم، وباب الظهار في تعيين نية الكفارة، فقال في باب نية الصوم: ويجب تعيين النية في كلّ صوم واجب، وهو أن يعتقد أن يصوم من رمضان، أو نذره، أو كفارته. نصّ عليه، وعنه: لا يجب تعيين النية لرمضان.

وقال في الظهار: ويبيّن النية، وفي تعيينها جهة الكفارة وجهان في «الترغيب». انتهى.

والظاهر: أن هذه المسألة من جملة المسألة التي في الصوم.

ووقع له أيضاً ما يشابه ذلك في الإجارة، وكتاب الحدود، فيما إذا زاد سوطاً في الحدّ، فقال في الإجارة، فيما إذا جاوز المكان، أو زاد على ما اتفقا على حمله. ويلزمه قيمة الدابة إذا تلفت، وقيل: نصفها، كسوط في حدّ، وقال في الحدود: وإن زاد سوطاً، قديته، وقيل: نصفها، فقدم وجوب الدية كاملة، وظاهر ما قطع به في الإجارة: أن عليه نصفها.

ووقع له قريب من ذلك في الإجارة والعارية في إعارة العبد المسلم للذمي، فقال في الإجارة: ويجوز إجارة مسلم للذمي في الدمة، وفي مدة روايتان، لا لخدمة على الأصح، وكذا إعارته.

وقال في العارية: ويجوز إعارة كلّ ذي نفع جائز منتفع به مع بقاء عينه، إلا البضع، وما حصر استعماله لحزّم، وفي «التبصرة» =

=وعيداً مسلماً لكافراً، ويتوجه كإجارة. انتهى.

فقطع أولاً أن إجارته كإجارته، وصحح أنه لا يجوز للخدمة وظاهر ما قدمه في العارية: الجواز، وما منع إلا صاحب «التبصرة»، ثم وجه من عنده أنه كإجارته مع قطعه أولاً أنه كإجارة، فحصل الخل من وجهين فيما يظهر.

ووقع له قريب من ذلك في باب التصرف في المبيع، وكتاب المصداق، فيما إذا تصرف في المبيع قبل قبضه، فقال في باب التصرف في المبيع: ولا يتصرف في مكيل، وموزون، ومعدود، ومذروع، ولا بإجارة، وجوز شيخنا التصرف فيه بغير بيع.

وقال في كتاب الصداق ما معناه: ولو تزوجها على مبيع لم يقبضه، صح في الأصح. فقدم أولاً عدم صحة التصرف، وصحح هنا صحة التصرف فيه بجعله مهراً، وليس المراد في المهر غير للمكيل والموزون، والمعدود، والمذروع؛ لأنه قرنه بما هو أكثر غسراً من ذلك، وصحح جعله مهراً.

ووقع له قريب من ذلك في باب التيمم في موطنين، فقال في الأول: وإن دل عليه، أو علمه قريباً، لزمه قصده في الوقت. وقال بعد ذلك: وإن وصل مسافر إلى ماء وقد خاف الوقت - إلى أن قال - أو دله فقه، قليل: يتيمم، ويصلي، وقيل: يحصله ولو خرج الوقت، فقطع أولاً، وأطلق ثانياً فيما إذا دل عليه، لكن الأول من المفهوم، والظاهر: أنهما مسألة واحدة، وتأتي.

وربما وقع منه أن يقطع في مسألة بحكم، ثم يقتصر على ضده فيها بعينها، في مكان آخر، كما وقع في باب تبرع المريض في أول الفصل الأول منه، فيما إذا وهب المريض لغير وارث، فصار وارثاً، أو عكسه، فقال: ومن وهب، أو وصى لوارث فصار غير وارث عند الموت، صحته، وعكسه بعكسه؛ اعتباراً بالموت.

وقال في كتاب الإقرار: وإن أقر لوارث فصار عند الموت أجنبياً أو عكسه، اعتبر بحال الإقرار لا الموت على الأصح، فيصح في الثانية دون الأولى.

ثم قال: وكذا الحكم إن أعطاه وهو غير وارث، ثم صار وارثاً. ذكره في «الترغيب» وغيره. انتهى.

فقطع في المسألة أنه لا يصح؛ اعتباراً بحال الموت، وألحق العطية بالإقرار في كتاب الإقرار، وحكاها عن صاحب «الترغيب» واقتصر عليه، والعطية هبة، فصحح عطيته هنا، وأبطلها هناك. وأعلم: أنه قد يكون الوجه المسكوت عنه من الوجهين المطلقين مقيداً بقيد فأذكره، وكذا الرواية.

ومرادي «بالشارح» شيخ الإسلام: الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر، و«بالشرح» «تشرحه»، و«بالتصحيح» «تصحیح الخلاف المطلق» الذي في «المقنع» للشيخ شمس الدين النابلسي، و«ب» «تصحیح المحرر» تصحيح شيخنا القاضي عز الدين الكناني. تنبيهان: الأول: أعلم: أن مرجع معرفة الصحيح والترجيح في المذهب إلى أصحابه، وقد حرر ذلك الأئمة المتأخرون، فالاعتماد في معرفة الصحيح من المذهب على ما قالوه، ومن أعظمهم الشيخ الموفق، لا سيما في «الكافي» والمجد المسدد، والشارح، والشيخ تقي الدين، والشيخ زين الدين ابن رجب، وصاحب «الزجاجين» خصوصاً في «الكبرى»، و«الخلاصة»، و«العظم»، و«الحاويين» و«الوجيز» و«النور» و«منتخب الأدمي»، و«تذكرة ابن عبدوس»، والزركشي وأضرابهم، فإنهم هذبوا كلام المتقدمين، ومهدوا قواعد المذهب بقيت.

فإن اختلفوا، فالمرجع إليهما قاله الشيخان: أهني: الموفق والمجد، ثم ما وافق أحدهما الآخر في أحد اختياريه، فإن اختلفا من غير مشارك لهما، فالموفق، ثم المجد، وإلا ينظر فيمن شاركهما من الأصحاب، لا سيما إن كان الشيخ تقي الدين أو ابن رجب، وقد قال العلامة ابن رجب في «طبقاته» في ترجمة ابن المني: وأهل زماننا ومن قبلهم إنما يرجعون في الفقه من جهة الشيوخ والكتب إلى الشيخين: الموفق والمجد. انتهى. فإن لم يكن لهما ولا لأحدهما في ذلك تصحيح، ووجد لغيرهما من ذكرته - ممن تقدم ذكره أو غيرهم - تصحيح، أو تقديم، أو اختيار، ذكرته.

وهذا الذي قلته من حيث الجملة وفي الغالب، وإلا فهذا لا يطرد البتة، بل قد يكون المذهب ما قاله أحدهم في مسألة، ويكون الصحيح من المذهب ما قاله الآخر أو غيره في أخرى، وإن كان أدنى منه منزلة، باعتبار النصوص والأدلة والعقل والمآخذ والأطلاع عليها، والموافق من الأصحاب. وربما كان الصحيح بخلاف ما قاله الشيخان، وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك، إلا المصنوع صلى الله عليه وسلم. هذا ما ظهر لي من كلامهم، ويؤيد كلام المصنف في إطلاق الخلاف، ويظهر ذلك بالتأمل لمن تتبع كلامهم وعرفه.

وقد قيل: إن المذهب فيما إذا اختلف الترجيح ما قاله الشيخ الموفق، ثم المجد، ثم صاحب «الوجيز»، ثم صاحب «الزجاجين». ورأيت في «تصحیح المحرر»: لا يعدل بصاحب «الوجيز» أحد في الغالب.

= وقال بعضهم: إذا اختلفا في «المتنع» و«المحرر»، فالمذهب ما قاله في «الكافي». وكلّ هذه الأقوال ضعيفة على الإطلاق، لا يلتفت إليها.

وقد قال في «آداب المفتي»: إذا وجد من ليس أهلاً للتخريج والترجيح بالدليل، اختلافاً بين أئمة المذهب في الأصح من القولين أو الوجهين، فينبغي أن يرجع في الترجيح إلى صفاتهم الموجبة لزيادة الثقة بأرائهم؛ فيعمل بقول الأكثر، والأعلم، والأورع، فإن اختص أحدهما بصفة منها، والآخر بصفة أخرى، قدّم الذي هو أحرى منهما بالصواب؛ فالأعلم الأورع مقدّم على الأورع العالم، وكذا إذا وجد قولين أو وجهين لم يبلغه عن أحد من أئمة مذهبه بيان الأصح منهما، اعتبر أوصاف ناقليهما وقائليهما، ويرجع إلى ما وافق منهما، أئمة أكثر المذاهب المتبوعة أو أكثر العلماء. انتهى. ونقله الشيخ تقي الدين في «المسودة»، وأقرّه. قلت: وفي بعض ما قال نظر. وقد مثل الشيخ تقي الدين عن معرفة المذهب في مسائل الخلاف فيها مطلق في «الكافي»، و«المحرر»، و«المتنع»، و«الرعاية»، و«الخلاصة»، و«الهداية»، وغيرها. قال: طالب العلم يمكنه معرفة ذلك من كتب آخر، مثل كتاب «التعليق» للقاضي، و«الانتصار» لأبي الخطاب، و«عمد الأئمة» لابن عقيل، و«تعليق» القاضي يعقوب، وابن الزاغوني، وغير ذلك من الكتب الكبار التي يذكر فيها مسائل الخلاف، ويذكر فيها المرجع.

وقد اختصرت هذه الكتب في كتب مختصرة: مثل «رؤوس المسائل» للقاضي أبو يعلى، وللشريف أبي جعفر، ولأبي الخطاب، وللقاضي أبي الحسين. وقد نقل عن أبي البركات جتباً أنه كان يقول لمن يسأله عن ظاهر المذهب: إنه ما رجّحه أبو الخطاب في «رؤوس مسأله». قال: وما يعرف منه ذلك «المفتي» لأبي محمد، و«شرح الهداية» لجذبنا. ومن كان خبيراً بأصول أحد ونصوصه، عرف المرجح من مذهبه في عامة المسائل. انتهى كلام الشيخ تقي الدين، وهو موافق لما قلناه، والله أعلم. وقد ذكرت المصنفات التي نقلت منها في كتاب «الإنصاف»، وفيها بحمد الله كفاية.

التنبيه الثاني: ظاهر قوله: فإن اختلف الترجيح، أطلقت الخلاف؛ أن اختلاف الترجيح يكون بين الأصحاب، وهو المتبادر إلى الفهم، ويشكل على ذلك أشياء:

أحدها: أنه يقول في كتابه في غير ما موضع: فعنه: يكون كذا، اختاره الأصحاب، وعنه: لا. كما ذكره في باب المسح على الخفين، وباب الحجر، أو يقول: وهل يكون الحكم كذا؟ اختاره الأصحاب، أو: كذا؟ فيه روايتان.

كما ذكره في باب ما يفسد الصوم، أو يقول: يكون الحكم كذا في رواية اختارها فلان، أو: كذا في رواية اختارها الأصحاب، كما ذكره في باب ما يفسد الصوم أيضاً، وعندي أنه يتعين عمل الأصحاب في مثل ذلك على غالبهم، أو على من وقف على كلامه منهم، يدلل قوله في بعض المواضع: لكن الحكم كذا في رواية اختارها فلان، أو: كذا في رواية اختارها الأصحاب، والله أعلم، مع أن في كلام المصنف في هذه المسألة نظراً من ثلاثة أوجه: يأتي بيانها في محلها. وكذا الذي في باب الحجر.

أو يقول: يكون الحكم كذا في رواية، اختارها الأصحاب، وكذا في رواية، كما ذكره في باب محظورات الإحرام، وما أشبه ذلك. فإين الاختلاف بين الأصحاب في الترجيح، وهو قد قطع بأن الأصحاب قد اختاروا إحدى الروايتين؟ فيمكن الجواب بأن يقال: هذه الصيغ ليست من الخلاف المطلق، وهو ضعيف، وإنما يطلقه نظراً إلى اختلاف الترجيح من غالب الأصحاب، ثم يذكر ما هو مشهور بين باختيار بعض المحققين، أو بقوة دليله في نظر المؤلف، ونحو ذلك، والصواب أن يقال: بقرينة قوله: اختاره الأصحاب، انتهى إطلاق الخلاف الذي اصطلاح عليه، ويكون المذهب ما قاله الأصحاب، وإنما أتى بهذه الصيغة لتدل على قوة الرواية الأخرى عندهم، حتى تقاوم ما اختاره الأصحاب، كما تقدّم التنبيه عليه، يكون كقوله: فعنه: كذا، والمذهب، أو: الأشهر: كذا، والله أعلم.

الثاني: أنه يطلق الخلاف، ثم يقول: والأشهر كذا، أو: المشهور كذا، ونحوه، فدل أن ذلك أكثر ترجيحاً وأشهر بين الأصحاب، والجواب كما تقدم، ويراد هنا بأن بعض الأصحاب، قد اختار غير الأشهر، فاختلف الترجيح، ولكن بعضه أشهر.

الثالث: أنه يقول في بعض المسائل -بعد إطلاق الخلاف-: والترجيح مختلف، كما ذكره في باب زكاة الفطر، وباب الإحرام، وليس فيه غيرهما، وهل هذا إلا تمحيص الحاصل؟ ويمكن الجواب: بأنه قال ذلك تأكيداً، وفيه نظر؛ لقلة ذكره لهذه الصيغة، أو يقال: ذكر ذلك لنكتة خفيت على بعض الأصحاب، فصرح بذلك؛ ليعلم، أو ليحصل الاعتناء والتنبيه على تحريرها، أو يقال: لم يستحضر المصنف حال ذكر ذلك ما اصطلاح عليه في الخطبة، وهو الظاهر، أو حرر الخطبة بعد فراغه من الكتاب، ويحتمل أن يكون الترجيح في الموضوعين باعتبار سببين، فيعمل كل واحد على عمل، وهذا بعيد، والله أعلم.

الرابع: أنه يطلق الخلاف في مسائل لم يعلم للأصحاب فيها كلام، كما ذكره في باب إزالة النجاسة، في ماهية الزباد والعنبر؛ من أي شيء مما لا يكمن يقع له في باب صلاة التطوع، في حذف ياء التثاني: هل هو خطأ أو شاذ؟ وكما ذكره في باب صوم التطوع، في

=تسمية يوم التروية، ويوم عرفة، وكما ذكره في قول عائشة رضي الله عنها: كان يصوم شعبان كله؛ هل المراد غالبه أو كله وقت. وكما ذكره في سورة القدر؛ هل هي مكة أو مدية؟ في الباب المذكور، وكما ذكره في باب الاعتكاف، في: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ» [الأنبياء: ٣٧]، وكما ذكره في باب المواقيت، في الأفتي نسبة؛ هل هو بضم الهزة والفاء أو بفتحهما؟ وكما ذكره في كتاب البيع في ضبط الحجر؛ هل هو بفتح الجيم أو كسرهما؟ ويمكن الجواب عن ذلك بأن يقال: لا نسلم أن الأصحاب ليس لهم في هذا كلام، لا سيما في يوم عرفة والتروية، فإن الخلاف فيها مشهور بين العلماء، ولا يلزم من عدم اطلاعنا على ذلك عدم اطلاعهم، وهو تهمة فيما ينقل، أو يقال: سلمنا أن الأصحاب ليس لهم كلام في ذلك، ولكن لما رأى هذه الأقوال ولم يترجح عنده أحدها، أطلق الخلاف، فشابه ما اختلف ترجيح الأصحاب فيه، والله أعلم، ولكن فيه نوع اشتباه.

الخامس: أنه يقول في بعض المسائل: قيل: كذا، أو: فقال فلان: كذا، أو: ففي الكتاب الفلاني كذا، ويقتصر عليه، كما تقدم التنبيه عليه. ومسألة كراهة إمامة قوم أكثرهم له كارهون، مثل ذلك، على بعض النسخ، فما ثم هنا خلاف البتة حتى يختلف الترجيح فيه، فيجيب: بأن هذا لم يدخل فيما اشترطه المصنف ولكن إتيانه بهذه الصيغة لا يخلو من نكتة، ثم وجدته في «جمع الجوامع» في أصول الفقه للسبكي ذكر مثل هذه العبارة في مسألة الكلام في الأزل: هل يسمى خطاباً؟ فقال بعض شراحه: ذكر المصنف قولين من غير ترجيح، فحكم بأن في المسألة قولين من غير ترجيح، ولكن لا يتأتى لنا القطع بذلك في كلام المصنف وغيره، بل يتبع كلامهم: هل يوجد فيها منقول لذلك أم لا؟ وقد أجبت عن بعض ذلك في موضعه، على ما يأتي، والله أعلم.

السادس: أنه في بعض المسائل يجكي الخلاف، ويطلعه عن شخص أو كتاب، ويقتصر عليه، وليس في المسألة نقل غير ما ذكره عن ذلك المصنف أو الكتاب، فإن اختلاف الترجيح في ذلك بين الأصحاب؟ ويجاب بأنه نقل ذلك على سبيل الحكاية كما وجدته، لا أن الخلاف فيه مطلق، أو أنه لم يظهر له ترجيح أحد القولين على الآخر، فأطلق الخلاف، أو أنه بقرينة اختصاصه بهذه المصنف أو الكتاب يدل على أن مراده بذلك غير ما اصطلاح عليه من إطلاق الخلاف، وهو الصواب، والله أعلم.

السابع: أنه يخرج أو يوجه من عنده روايتين أو وجهين أو احتمالين، ويطلقهما، وهذا أيضاً مما ليس للأصحاب فيه كلام، ولا اختلف ترجيحهم فيه. ويمكن أن يجاب بأن يقال: إنما خرج المصنف الروايتين أو الوجهين أو الاحتمالين؛ لجامع بين المسألة التي خرجها وبين المسألة المخرج منها، والمسألة المخرج منها خلاف مطلق أو مرجح، فأطلق الخلاف؛ إحالة على ذلك، وهو قوي، أو قال ذلك من غير نظر إلى مصطلحه، والصواب: أن الجواب هنا كالأخير في التي قبلها، والله أعلم.

الثامن: أنه يطلق الخلاف في مسائل كثيرة؛ متابعة لمن قبله حتى في نفس العبارة، كما وقع له في الخطية، وباب الصلح، والإجارة وكتاب الديات وغيرها، فإنه تابع ابن حمدان في «رعايته الكبرى»، في إطلاق الخلاف بحزفه، والخلاف الذي أطلقه ابن حمدان إنما هو من عند نفسه، وتخريجه لم يسبق إليه، وهذا مشكل جداً؛ كونه لم ينسبه إلى قائله، فأوهم أن الخلاف مطلق، وأن الأصحاب اختلفوا في الترجيح. وكذلك يقع منه مثل ذلك؛ متابعة للشيخ في «الغني»، فيتابعه حتى في الدليل والتعليل والإطلاق وغيرها، ولم يبين ذلك، بل يتابعه في إطلاق الاحتمالين اللذين له ولغيره، وهذا كثير في النصف الثاني، كما سترأه إن شاء الله تعالى، وعذره أنه لم يبيّضه، ولم يعاود النظر فيه، أو يكون المصنف أطلع على غير ذلك، والله أعلم، ويأتي التنبيه على ذلك في أماكنه، إن شاء الله تعالى.

التاسع: أنه يطلق الخلاف في موضع، ويقدم حكماً في موضع آخر في مسألة واحدة، فيشتبه الصحيح من المذهب في ذلك. فيمكن أن يقال في المسألة الأولى، حيث أطلق الخلاف؛ فلاختلاف الأصحاب في الترجيح، وحيث قدم؛ فلظهور المذهب عنده، فعلى هذا، الاعتماد على ما قاله أخيراً من إطلاق أو تقديم، لكن لا يكفي هذا في هذا المقام، بل يطلب المذهب من خارج، أو يقال: قال ذلك ذهولاً، أو فعله؛ متابعة لبعض الأصحاب، ولم يعاود النقل، ولا استحضر ذلك، والله أعلم.

وما تقدمه حكماً في موضع، وتقديم غيره في موضع آخر، فهذا -والله أعلم- سهو منه، أو يقال: ظهر له المذهب في ذلك المكان، وظهر له أن المذهب غيره في المكان الآخر، ولم يستحضر ما فعله في المكان الآخر، أو يقال: تابع بعض الأصحاب المحققين في مكان، وتابع غيره في مكان آخر، ولم يستحضر ما قاله أولاً، فحصل الخلل، والله أعلم.

وعلى كل حال لا بد من التنبيه على الصحيح من المذهب في ذلك، إن شاء الله تعالى.

العاشر: ما المراد باختلاف الترجيح؟ إن أراد تعادل الأصحاب وتقاومهما من الجانبين في ذلك، فهو يطلق الخلاف، وأكثر الأصحاب على أحد القولين، ويصرح لذلك في بعض المسائل، في حكاية القول، كما ذكره في باب محظورات الإحرام وغيره، وهو كثير في كلامه، بل هو يقدم في مسائل كثيرة حكماً، والأكثر على خلافه، ويصرح به، كما ذكره في كتاب البيع، فيما إذا تقدم القبول =

وَإِذَا أَحَلَّتْ حُكْمَ مَسْأَلَةٍ عَلَى مَسْأَلَةٍ أُخْرَى فَلَمَرَأْدُ عِنْدَنَا، وَإِذَا نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ فِي مَسْأَلَةٍ قَوْلَانِ؛ فَإِنْ أُمِكنَ الْجَمْعُ وَفِي الْأَصَحِّ وَلَوْ بِحَمَلٍ عَامٍّ عَلَى خَاصٍّ، وَمُطْلَقٍ عَلَى مُقَيَّدٍ، فَهُمَا مَذْهَبُهُ، وَإِنْ تَعَذَّرَ وَعَلِمَ التَّارِيخُ فَقِيلَ: الثَّانِي مَذْهَبُهُ، وَقِيلَ: الْأَوَّلُ (م ١) (١).

وقيل: وَلَوْ رَجَعَ عَنْهُ - وَإِنْ جُهِلَ -؛ فَمَذْهَبُهُ أَقْرَبُهُمَا مِنَ الْإِدْلَةِ، أَوْ قَوَاعِدِهِ.
وَيَخُصُّ عَامٌّ كَلَامِهِ بِخَاصَّةٍ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْأَصَحِّ؛ وَالْمَقِيسُ عَلَى كَلَامِهِ مَذْهَبُهُ فِي الْأَشْهَرِ.
فَإِنْ أَفْتَى فِي مَسْأَلَتَيْنِ مُتَشَابِهَتَيْنِ بِحُكْمَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي وَقْتَيْنِ - قَالَ بَعْضُهُمْ: وَبَعْدَ الزَّمَنِ -؛ فَفِي جَوَازِ النُّقْلِ

= على الإيجاب وغيره.

وإن أراد أن الأقل يقاوم الأكثر في التحقيق، فهو في بعض المسائل يقدم حكماً، والحالة هذه من الجانبين، وهو كثير من تتبع كلامه، ويأتي في بعض المسائل ما يشهد ذلك.

وإن أراد مجرد اختلاف الترجيح، مع أنه ظاهر عبارته، فبدر عليه في مسائل كثيرة، يقدم فيها حكماً مع أن جماعة كثيرة، أو أكثر الأصحاب - كما تقدم - اختاروا القول المؤخر، وربما صرح بذلك المصنف، فيقول: وعنه: كذا، أو قيل: كذا، اختاره جماعة، أو الأكثر، أو فلان وفلان، ونحو ذلك.

والقول بأن مراده التعادل من الجانبين في التحقيق أقرب، فلا يضرنا كثرة الأصحاب في أحد الجانبين؛ لأن الأقل يعادل الأكثر؛ لأجل التحقيق، أو لظهور الدليل أو المدرك، أو المأخذ أو العلة، أو غير ذلك من أسباب الترجيح، لكن لا يسلم له أيضاً هذا لمن تتبع كلامه في المسائل التي قدم فيها حكماً أو أطلق فيها الخلاف، على ما يأتي التنبيه على بعضه، إن شاء الله تعالى.

والذي يظهر أن الغالب في إطلاقه الخلاف ما قلناه، من التعادل في التحقيق، وتارة يقوى عنده الدليل في مسألة يقاوم من قال بالقول الآخر، وإن كان ما اختاره إلا القليل من الأصحاب، لكن قوَى قولهم بالدليل أو بالقياس، أو بنوع من أنواع الترجيح؛ ولذلك تجده يطلق الخلاف، مع أن أحد القولين عليه الأصحاب، أو هو المشهور، أو الصحيح في المذهب، ولكن لقوة الدليل، قاوم دليل الأصحاب، والله أعلم. ويرد بعض ذلك على قوله: وأقدم غالباً المذهب، والله أعلم.

فهذه نبذة يسيرة قد فتح الله تعالى لها على عبد ضعيف، معترف بالعجز والتقصير، ليس أهلاً لذلك. والله أسأل الإعانة والتوفيق، على ما أردت من التصحيح والتحقيق، وإليه رجعت وأنبت، وعليه توكلت واعتمدت، وهو حسبي ونعم الوكيل. فبقول وبالله التوفيق:

(١) (مسألة - ١): قول المصنف - رحمه الله - في الخطبة: (وإذا نقل عن الإمام أحمد في مسألة قولان، فإن أمكن الجمع - وفي الأصح - ولو بحمل عامٍّ على خاصٍّ ومطلقٍ على مقيدٍ، فهما مذهب، فإن تعذر وعلم التاريخ فقول: الثاني مذهب، وقيل: الأول). انتهى.

اعلم: أنه إذا تعذر الجمع في كلام الإمام أحمد - رضي الله عنه - في مسألة واحدة فلا يخلو؛ إما أن يعلم التاريخ، أو لا، فإن علم التاريخ وهي مسألة المصنف فأطلق في كون الأول مذهب أيضاً كالثاني الخلاف.

أحدهما: لا يكون مذهب، بل الثاني لا غير، وهو الصحيح.

قدمه في الرعائتين، وآداب المفتي، ونصره في الحواشي الكبير.

قال المصنف في أصوله: فإن علم أسبقهما فالثاني مذهب وهو ناسخ، اختاره في التمهيد، والروضة، والعدة، وذكر كلام الخلل وصاحبه، لقوله: هذا قول قديم رجع عنه، وجزم به الأمدي وغيره.

وقدمه الطوفي في مختصره، ونصره، وقدمه ابن اللخام في أصوله وغيره.

والقول الثاني: يكون الأول أيضاً مذهب كالثاني، وكما إذا جهل رجوعه عنه، اختاره ابن حامد، وغيره، كمن صلى صلاتين باجتهادين إلى جهتين في وقتين ولم يتبين أنه أخطأ، وردّه الطوفي في مختصره وشرحه، قال بعضهم: وفيه نظر.

وقال الشيخ مجد الدين في المسودة: قلت: وقد تدبرت كلامهم فرأيت يقتضي أن يقال بكونهما مذهباً له وإن صرح بالرجوع.

انتهى.

وأما إذا جهل التاريخ فقد ذكره المصنف، وقدم فيه حكماً.

والتخريج - ولا مانع - وجهان (م ٢) (١).
 وقوله: لا ينبغي، أو لا يصلح، أو استنبه، أو هو قبيح، أو لا أراه للتخريم.
 وقد ذكروا أنه يستحب فراق غير العقيقة، واحتجوا بقول أحمد: لا ينبغي أن يمسكها.
 وسأله أبو طالب: يصل إلى القبر، والحمام، والحش، قال: لا ينبغي أن يكون، لا يصل إلى القبر، فإن كان؟
 قال: يجوز.
 ونقل أبو طالب فيمن قرأ في الأربع كلها بالحمد وسورة: لا ينبغي أن يفعل.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (فإن أفضى في مسالتين متشابهتين بحكمين مختلفين في وقتين - قال بعضهم: ويعد الزمن -، ففي جواز النقل والتخريج - ولا مانع - وجهان). انتهى.
 واطلقهما في آداب المفتي:

أحدهما: لا يجوز، وهو الصحيح، كقول الشارع ذكره أبو الخطاب في التمهيد وغيره، واقتصر عليه المجيد، وجزم به الشيخ الموفق في الروضة، وقدمه المصنف في أصوله، والطوفي في مختصره، وشرحه، وصاحب الحاشي الكبير وغيرهم.
 والوجه الثاني: يجوز ذلك، ذكره ابن حامد عن بعض الأصحاب، وجزم به في المطلع، وقدمه في الرعايتين، واختاره الطوفي في مختصره، وقال: إذا كان بعد الجلد والبلح.

قلت: وكثير من الأصحاب على ذلك، وقد حمل به الشيخ الموفق، والمجد وغيرهما، وهو الضواب.
 فعلى الأول يكون القول المخرج وجهاً لمن نرجه، وعلى الثاني يكون رواية مخرجة، ذكره ابن حمدان وغيره.
 وقال ابن حمدان أيضاً: قلت: إن علم التاريخ ولم يجعل أول قوله في مسألة واحدة مذهباً له جاز نقل حكم الثانية إلى الأولى في الأقيس، ولا عكس، إلا أن يجعل أول قوله في مسألة واحدة مذهباً له مع معرفة التاريخ، وإن جهل التاريخ جاز نقل حكم أقربهما من كتاب، أو سنة، أو إجماع، أو أثر، أو قواعد الإمام ونحوه إلى الأخرى في الأقيس، ولا عكس، إلا أن يجعل أول قوله في مسألة واحدة مذهباً له مع معرفة التاريخ، وأولى، لجواز كونها الأخيرة دون الراجعة. انتهى.

تنبيهات

الأول: قول المصنف: (قال بعضهم وبعد الزمن) من البعض صاحب الرعايتين وآداب المفتي فإنه قطع بذلك.
 التنبيه الثاني: قوله: (ولا مانع): يعني: إذا أفضى النقل والتخريج إلى خرق الإجماع أو رفع ما اتفق عليه الجُم الغفير من العلماء، لو عارضه نص كتاب، أو سنة امتنع النقل والتخريج، قاله في آداب المفتي.
 التنبيه الثالث: الخلاف في هذه المسألة مبني على القول بأن ما قيس على كلام الإمام أحد مذهب له، وهو ظاهر كلام المصنف هنا، وقد صرح به في الرعاية وغيره.

واعلم: أن الصحيح من المذهب أن ما قيل على كلامه مذهب له.
 قال المصنف هنا: (والمقيس على كلامه مذهب في الأشهر) انتهى.
 وهو مذهب الأثرم، والخرقي، وغيرهما من المتقدمين.
 وقاله ابن حامد وغيره، وقدمه في الرعايتين، وآداب المفتي، والحاشي، وغيرهم.
 وقيل: ليس بمذهب له.

قال ابن حامد: عامة مشايخنا مثل الخلأل، وأبي بكر عبد العزيز، وأبي علي، وإبراهيم، وسائر من شاهدناهم لا يجوزون نسبة إليه، وأنكروا على الخرق ما رسمه في كتابه من حيث إنه قاس على قوله انتهى.
 ونصره الحلواني، ذكره في المسودة، واطلقهما في المسودة والمصنف في أصوله، وقيل: إن جاز تخصيص العلة فهو مذهب، وإلا فلا.
 وقال في الرعاية الكبرى وآداب المفتي: قلت: إن نص الإمام على جلته، أو أوما إليها، كان مذهباً، وإلا فلا، إلا أن تشهد أقواله وأفعاله أو لحواله للعلة المستنبطة بالصحة والتمين. انتهى.

قال الموفق في الروضة، والطوفي في مختصرها، وغيرهما: إن بين العلة لمذهب في كل مسألة وجدت فيها تلك العلة، كمذهبه فيما نص عليه، وإن لم يبين العلة فلا وإن أشبهتها، إذ هو إثبات مذهب بالقياس، ولجواز ظهور الفرق له لو عرضت عليه.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَسَّانَ فِي الْإِمَامِ يَقْصُرُ فِي الْأَوَّلِ وَيُطَوِّلُ فِي الْآخِرَةِ: لَا يَنْبَغِي هَذَا.

قَالَ الْقَاضِي: كَرِهَ ذَلِكَ لِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ، فَذَلَّ عَلَى خِلَافِهِ.

وَفِي «أَكْرَهَ» أَوْ: «لَا يُعْجِبُنِي» أَوْ: «لَا أَحِبُّهُ» أَوْ: «لَا أَسْتَحْسِنُهُ» أَوْ: «يَفْعَلُ السَّائِلُ كَذَا اخْتِطَاطًا» وَجِهَانِ (م) (٣) (١)، وَ«أَحِبُّ كَذَا» أَوْ: «يُعْجِبُنِي»، أَوْ: «أَعْجَبَ إِلَيَّ» لِلنَّدْبِ.

وَقِيلَ: لِلْوُجُوبِ، وَقِيلَ: وَكَذَا، «هَذَا أَحْسَنُ أَوْ حَسَنٌ».

وَقَوْلُهُ: أَخْشَى، أَوْ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ، أَوْ الْأُ: كَيْجُوزُ، أَوْ لَا يَجُوزُ، وَقِيلَ: وَقَفَ.

وَإِنْ أَجَابَ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ قَالَ عَنْ غَيْرِهِ: هَذَا أَهْوَنُ، أَوْ أَشَدُّ، أَوْ أَشْنَعُ فَقِيلَ: هُمَا سَوَاءٌ، وَقِيلَ بِالْفَرْقِ (م) (٤) (٢).

وَأَجِبْنِ عَنْهُ: مَذْهَبُهُ كَقُوَّةِ كَلَامٍ لَمْ يُعَارِضْهُ أَقْوَى، وَقِيلَ: يَكْرَهُ.

وَقَوْلُ أَحَدٍ صَحْبِهِ فِي تَفْسِيرِ مَذْهَبِهِ، وَإِخْبَارِهِ عَنْ رَأْيِهِ، وَمَفْهُومُ كَلَامِهِ، وَيَعْلِيهِ: مَذْهَبُهُ فِي الْأَصَحِّ كَرَجَائَتِهِ فِي شَيْءٍ بِذِلِيلٍ، وَالْأَشْهَرُ: أَوْ قَوْلُ صَحَابِيٍّ.

وَفِي إِبْجَائِيَةِ يَقُولُ: فَيُفِيهِ وَجِهَانِ (م) (٥) (٣)، وَمَا انْفَرَدَ بِهِ وَاحِدٌ وَقَوِيَ دَلِيلُهُ، أَوْ صَحَّحَ الْإِمَامُ خَبْرًا، أَوْ حَسَّنَهُ، أَوْ

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي: أكره، أو: لا يعجبني، أو: لا أحبه، أو: لا استحسنه، أو: يفعل السائل كذا احتياطًا وجهان) انتهى.

وأطلقهما في آداب المفتي، في أكره، أو: لا يعجبني.

أحدهما: هو للنَّدْبِ والتَّزْيِيهِ إِنْ لَمْ يَحْرَمْ قَبْلَ، ذَلِكَ كَقَوْلِهِ: أَكْرَهُ التَّفَخُّعَ فِي الطَّعَامِ، وَإِدْمَانِ اللَّحْمِ، وَالخِزْيَ الْكِبَارَ، فَتَمُّهُ فِي الرَّعَايَةِ الْكِبْرَى، وَالشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ، وَالْحَاوِي الْكَبِيرَ فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَوَّلِ، وَقَدِّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى: فِي أَكْرَهُ، أَوْ لَا يَعْجِبُنِي.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: ذَلِكَ لِلتَّحْرِيمِ، كَقَوْلِ أَحْمَدَ: أَكْرَهُ الْمَتْعَةَ، وَالصَّلَاةَ فِي الْمَقَابِرِ، وَاخْتَارَهُ الْخَلَّالُ، وَصَاحِبُهُ، وَابْنُ حَامِدٍ فِي قَوْلِهِ: أَكْرَهُ كَذَا، أَوْ لَا يَعْجِبُنِي، وَقَدِّمَ فِي الرَّعَايَتَيْنِ وَالْحَاوِي الْكَبِيرِ فِيمَا إِذَا قَالَ لِلْسَّائِلِ: يَفْعَلُ كَذَا اخْتِطَاطًا، أَنَّهُ لِلْوُجُوبِ.

وَقَالَ فِي الرَّعَايَتَيْنِ وَالْحَاوِي الْكَبِيرِ وَآدَابِ الْمَفْتِي: الْأَوَّلَى النَّظَرُ إِلَى الْقُرْآنِ فِي الْكُلِّ، فَإِنْ دَلَّتْ عَلَى وَجُوبٍ أَوْ نَدْبٍ، أَوْ تَحْرِيمٍ، أَوْ كَرَاهَةٍ، أَوْ إِباحَةٍ حَمَلَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ، سَوَاءً تَقَدَّمتْ، أَوْ تَأَخَّرَتْ، أَوْ تَوَسَّطَتْ. انتهى.

قلت: وهو الصواب وكلام أحمد يدل على ذلك.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن أجاب عن شيء ثم قال عن غيره: هذا أهون، أو أشد، أو أشنع، فقيل: هما سواء، وقيل بالفرق). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى:

أحدهما: هما عنده سواء، اختاره أبو بكر عبد العزيز، والقاضي.

والقول الثاني: بالفرق.

قلت: وهو الظاهر، واختاره ابن حامد في تهذيب الأجوبة.

وقال في الرعاية: قلت إن اتحد المعنى وكثر التشابه فالأُسْوَى أَوَّلَى، وَالْأَفْلَا، وَقِيلَ: قَوْلُهُ هَذَا أَشْنَعُ عِنْدَ النَّاسِ يَقْتَضِي الْمَنَعَ، وَقِيلَ: لَا انْتَهَى.

وقال في آداب المفتي: والأولى النَّظَرُ إِلَى الْقُرْآنِ فِي الْكُلِّ، وَمَا عَرَفَ مِنْ عَادَةِ أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ، وَنَحْوِهِ، وَحَسَنَ الظَّنَّ بِهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى

أَصَحِّ الْحَامِلِ وَأَرْجَحَهَا وَأَمْجَحَهَا وَأَرْجَحَهَا. انتهى.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وفي إجابته بقول فقيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين وآداب المفتي:

أحدهما: لا يكون مذهبه، اختاره في آداب المفتي.

والوجه الثاني: يكون مذهبه اختاره ابن حامد.

قلت: وهو أقرب إلى الصواب، وينعضده منع الإمام من اتباع آراء الرجال.

دَوْنَهُ وَلَمْ يَرُدَّهُ: فَقَبِي كَوْنُهُ مَذْهَبَهُ وَجَهَانٍ، فَلِهَذَا أَذْكَرُ رَوَايَتَهُ لِلخَبَرِ وَإِنْ كَانَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (م ٦، ٧)^(١).
وَإِنْ ذَكَرَ قَوْلَيْنِ وَفَرَعَ عَلَى أَحَدِهِمَا، فَقِيلَ: هُوَ مَذْهَبُهُ، كَتَحْسِينِهِ إِثَاءً، أَوْ تَغْلِيلِهِ، وَقِيلَ: لَا (م ٨)^(٢)، وَإِلَّا فَمَذْهَبُهُ أَقْرَبُهُمَا مِنَ الدَّلِيلِ، وَقِيلَ: لَا، وَلَوْ قَالَ بَعْدَ جَوَابِهِ: وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ، أَوْ ذَهَبَ ذَاهِبٌ يُرِيدُ خِلَافَهُ؛ فَلَيْسَ مَذْهَبًا، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ كَقَوْلِهِ: يَحْتَمِلُ قَوْلَيْنِ.

وَقَدْ أَجَابَ أَحْمَدُ فِيمَا إِذَا سَافَرَ بَعْدَ دُخُولِ الْوَقْتِ: هَلْ يَقْصُرُ؟ وَفِي غَيْرِ مَوَاضِعَ بِمِثْلِ هَذَا، وَابْتَنَتْ الْقَاضِي، وَغَيْرُهُ رَوَايَتَيْنِ.

وَفِي كَوْنِ سَكُونِهِ رُجُوعًا وَجَهَانٍ (م ٩)^(٣)، وَمَا عَلَّلَهُ بِعِلَّةٍ تُوْجَدُ فِي مَسَائِلَ فَمَذْهَبُهُ فِيهَا كَالْمَعْلَلَةِ، وَقِيلَ: لَا. وَيُلْحَقُ مَا تَوَقَّفَ فِيهِ بِمَا يُشَبِّهُهُ، هَلْ هُوَ بِالْأَخْفِ، أَوْ الْأَثْقَلِ، أَوْ التَّخْيِيرِ؟

(١) (مسألة - ٦-٧): قوله: (وما انفرد به واحدٌ وقوي دليله، أو صحح الإمام خبراً أو حسنه، أو دونه، ولم يرده ففي كونه مذهبه وجهان، فلهذا أذكر روايته للخبر، وإن كان في «الصحيحين»). انتهى.
ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٦): ما انفرد به واحدٌ من الرواة عنه وقوي دليله: فهل يكون مذهبه، أم لا؟ أطلق الخلاف فيه: أحدهما: يكون مذهبه، وهو الصحيح.

قدّمه في الرعايتين، وآداب المفتي والشيخ تقي الدين في المسودة، واختاره ابن حامد، وقال: يجب تقديمها على سائر الروايات؛ لأنّ الزيادة من الثقة مقبولة في الحديث عند الإمام أحمد، فكيف والراوي عنه ثقةٌ خيرٌ بما رواه. قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يكون مذهبه، بل ما رواه الجماعة بخلافه أولى، اختاره الخلال، وصاحبه، لأنّ نسبة الخطأ إلى الواحد أولى من نسبه إلى جماعة، والأصل اتحاد المجلس.

قلت: وهذا ضعيف، ولا يلزم من تقديم ذلك خطأ الجماعة، وانفراذه بذلك يدلّ على تعدّد المجلس، وكونهما في مجلسين أولى، للجمع، وعدم الخطأ، ويحتمل أن يتحدّ المجلس، ويحصل ذهن، أو غفلة، والله أعلم.

(المسألة الثانية - ٧): إذا صحح الإمام أحمد خبراً أو حسنه أو دونه ولم يرده فهل يكون ذلك مذهبه أو لا؟ أطلق الخلاف وأطلقهما في آداب المفتي.

أحدهما: يكون مذهبه، اختاره ولده: عبد الله، وصالح، والمروذي، والأثرم، قاله في آداب المفتي، وغيره، جزم به في الحاوي الكبير، وقدّمه في الرعايتين، وتهذيب الأجيّة ونصره.

والوجه الثاني: لا يكون مذهبه، كما لو أفتى بخلافه قبل، أو بعد.

قلت: وهو قوي، لا سيما فيما إذا دونه من غير تصحيح، ولا تحسين، ولا ردّ، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وإن ذكر قولين وفرّع على أحدهما فقليل: هو مذهبه، كتحسينه إياه، أو تغليله، وقيل: لا). انتهى.
أحدهما: لا يكون مذهبه: إلّا أن يرجّحه أو يفتي به.

قلت: وهو الصواب، واختاره ابن حمدان في آداب المفتي.

والوجه الثاني: يكون مذهبه، قدّمه في آداب المفتي، والرعاية الكبرى، وتبعه الشيخ تقي الدين في المسودة.

قلت: وهو ضعيف، والمذهب لا يكون بالاحتمال.

(٣) (مسألة - ٩): قوله: (وفي كون سكوته رجوعاً وجهان). انتهى.

وأطلقهما في آداب المفتي، يعني: إذا أفتى بحكم، فاعترض عليه فسكت ونحوه فهل يكون سكوته رجوعاً أم لا؟

أحدهما: لا يكون رجوعاً، قدّمه في تهذيب الأجيّة، والرعايتين، وتابعه الشيخ تقي الدين في المسودة.

قال في آداب المفتي: اختاره بعض الأصحاب.

قلت: وهو أولى، أو يرجع إلى حال السكات، والوجه الثاني يكون رجوعاً، اختاره ابن حامد.

يَحْتَمِلُ أَوْجُهًا (م ١٠)^(١).

وَاللَّهُ أَسْأَلُ النَّفْعَ بِهِ، وَإِصْلَاحَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ، وَإِلَاجٌ جَدِيدٌ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (ويلحق ما توقّف فيه بما يشبهه هل هو بالأخفّ، أو الأثقل، أو التّخيير؟ يحتّم أوجهًا). انتهى.
تابع المصنّف في ذلك ابن حمدان في رعايته الكبرى، وآداب المفتي، فقال فيهما: وإذا توقّف أحد في مسألة تشبه مسألتين، أو أكثر أحكامها مختلفة، فهل تلحق بالأخفّ، أو الأثقل، أو يخيّر المقلّد بينهما؟ قلت: يحتّم أوجهًا. انتهى.

قال الشيخ تقي الدّين في المسوّدة: قال ابن حمدان من عنده: يحتّم ذلك أوجهًا ثلاثة، ولم يتعبّه، بل أقرّه على ذلك. واعلم أنّ الإمام أحمد إذا توقّف في مسألة: فإن أشبهت مسألة حكمها أرجح من غيره فهنا يجوز إلحاقها بما يشبهها، وإن أشبهت مسألتين أو أكثر مختلفة بالحفّة والثقل فهذه محلّ الخلاف، فقال في الرّعاية الكبرى، وتبعه في الحاوي الكبير: والأولى العمل بكلّ منهما لمن هو أصح له، والأظهر عنه هنا التّخيير، ومع تعادل الأمارات فلا وقف، ولا تخير، ولا تساقط انتهى.
وقال في آداب المفتي بعد أن حكى الخلاف وأطلقه: أظهرها عنه التّخيير.
وقال أبو الخطّاب: لا تتعادل الأمارات، قلت: فلا وقف، ولا تخير، ولا تساقط، والأولى العمل بكلّ منهما لمن هو أصح له انتهى.

قلت: الأولى: إلحاقها بالأخفّ، إذا علمت ذلك ففي إطلاق المصنّف الخلاف نظرٌ بالنسبة إلى مصطلحه على ما تقدّم، والله أعلم.
فهذه عشر مسائل قد منّ الله الكريم بتصحيحها.

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

كتاب الطهارة

أقسام الماء ثلاثة:

طهور: يرفع وحده الحدث، نص عليه.
وهو الباقي على خلقته مطلقاً، ولا يكره متغير بنجس مجاوراً. (ش) ومُسَخَّنٌ بطاهرٍ لذلك، بل لِشِدَّةِ حَرِّهِ (و) فِي الْكُلِّ.

وَيَأْتِي فِي نَجَاسَةِ الرِّيحِ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ. وَعَنْ (هـ) رَوَايَةٍ فِي تَبْيِذٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ فِي سَفَرٍ لَعْدَمٍ، فَتُعْتَبَرُ الثَّيَّةُ عِنْدَهُ. وَعَنْهُ رَوَايَةٌ ثَانِيَةٌ يَتِمُّ مَعَهُ.

وَنَصُّ أَحْمَدَ: لَا يُسَوِّغُ الاجْتِهَادُ فِي حِلِّ الْمُسْكِرِ، فَكَيْفَ الطَّهَارَةُ بِهِ؟ قَالَهُ شَيْخُنَا، وَسَلَّمُ الْقَاضِي أَنَّهُ يُسَوِّغُ. قَالَ ثَعْلَبٌ: طَهُورٌ بِفَتْحِ الطَّاءِ الطَّاهِرُ فِي ذَاتِهِ، الْمَطْهُرُ لِغَيْرِهِ.

قَالَ أَصْحَابُنَا: فَهُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَعَدِّيَةِ بِمَعْنَى الْمَطْهُرِ، وَفَاقًا لِلْمَالِكِيَّةِ، وَالشَّافِعِيَّةِ.

وَقَالَ فِي الثَّنُونِ: الطَّهَارَةُ النَّزَاهَةُ، فَطَاهِرٌ: نَزْهٌ، وَطَهُورٌ: غَايَةُ فِي النَّزَاهَةِ، لَا لِلتَّعَدِّيِّ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَلَقَ الْمَاءَ طَهُورًا، لَا يَنْجُسُهُ شَيْءٌ»، فَفَسِّرْ كَوْنَهُ طَهُورًا بِالنَّزَاهَةِ، لَا يَنْجُسُ بِغَيْرِهِ لَا بِأَنَّهُ يَطْهُرُ غَيْرَهُ.

فَمَنْ تَعَاطَى فِي طَهُورٍ غَيْرَ مَا ذَكَرَهُ الشَّارِعُ فَقَدْ أَبْعَدَ.

فَحَصَلَ عَلَى كَلَامِهِ الْفَرْقُ بَيْنَهَا بِغَيْرِ التَّعَدِّيِّ.

وَقَالَ الْحَفِيظُ: إِنَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ اللَّازِمَةِ بِمَعْنَى الطَّاهِرِ؛ لِأَنَّ الْمَقُولَ عَنِ الْخَلِيلِ وَسَيِّوِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَثَمَةِ أَنَّهُ مُصَدَّرٌ، كَالطَّهْلَوَةِ، وَإِنَّمَا الشَّرْعُ جَعَلَ الْمَاءَ مَطْهُرًا.

وَرَدَّ الْمَطْرُزِيُّ قَوْلَ ثَعْلَبٍ، وَقَالَ: لَيْسَ فَعُولٌ مِنَ التَّفْعِيلِ فِي شَيْءٍ، وَقِيَاسُهُ عَلَى الْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ كَالْقَطْرِ غَيْرِ سَدِيدٍ.

وَقَالَ الزَّيْدِيُّ: الطَّهُورُ بِالضَّمِّ الْمَصْدَرُ، وَحُكِيَ فِيهِمَا الضَّمُّ وَالْفَتْحُ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الطَّهُورُ اسْمٌ لِمَا تَطَهَّرَتْ بِهِ.

وَكَذًا قَالَ شَيْخُنَا: التَّحْقِيقُ أَنَّهُ لَيْسَ مُعَدَّوْلًا عَنْ طَاهِرٍ حَتَّى يُشَارِكَهُ فِي السُّزُومِ وَالتَّعَدِّيِّ بِحَسَبِ اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ، كَضَارِبِ وَضُرُوبِ، وَلَكِنَّهُ مِنَ أَسْمَاءِ الْأَلَاتِ الَّتِي يَفْعَلُ بِهَا كَوَجَرٌ، وَفَطُورٌ، وَسَحُورٌ، وَنَحْوُهُ، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ بِالضَّمِّ لِلْمَصْدَرِ نَفْسُ الْفِعْلِ، فَأَمَّا طَاهِرٌ فَصِفَةٌ مُحَضَّةٌ لَزِمَتْ، لَا تَذُلُّ عَلَى مَا يَطْهُرُ بِهِ، وَقَائِدَةُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الْمَابَعَاتِ لَا تَزِيلُ النِّجَاسَةَ. قَالَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَقَائِدَةُ ثَانِيَّةٌ، وَلَا تَذْفَعُهَا عَنْ نَفْسِهَا، وَالْمَاءُ يَذْفَعُ بِكَوْنِهِ مَطْهُرًا كَمَا ذَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَلَقَ الْمَاءَ طَهُورًا لَا يَنْجُسُهُ شَيْءٌ»، وَغَيْرُهُ لَيْسَ بِطَهُورٍ، فَلَا يَذْفَعُ.

وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ الْمَالِكِيَّةُ عَنْ قَوْلِهِمْ فِي طَهَارَةِ الْمُسْتَعْمَلِ: الطَّهُورُ مَا تَكَرَّرَ مِنْهُ التَّطْهِيرُ أَنَّ الْمُرَادَ جِنْسُ الْمَاءِ وَكُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ إِذَا ضُمَّ إِلَى غَيْرِهِ وَتَلَفَّ قَلَّتَيْنِ، أَوْ أَنَّ مَعْنَاهُ يَفْعَلُ التَّطْهِيرَ، وَلَوْ أُرِيدَ مَا ذَكَرُوهُ لَمْ يَصِحَّ وَصْفُهُ بِذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ الْفِعْلِ.

وَلَا يَكْرَهُ مُشْمَسٌ قَصْدًا (ش) وَمُتَعَوِّزٌ بِمَنْكِبِهِ (و)، وَقِيلَ: يَكْرَهُانَ، وَقِيلَ: أَوْ غَيْرُ قَصْدٍ مِنْ مَاءٍ آتِيَةٍ فِي جَسَدِهِ، وَلَوْ فِي طَعَامٍ يَأْكُلُهُ، فَإِنْ بَرَدَ مُشْمَسٌ فَاحْتِمَالَانِ (م ١) (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولا يكره مشمس قصدا)، وقيل: يكره، (وقيل: أو غير قصدٍ من ماء آتية... ولو في طعام يأكله، فإن يبرد... فاحتمالان) انتهى.

أحدهما: لا تزول الكراهة بذلك، وهو الصحيح جزم به في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: تزول، قلت: يحتمل أن يرجع في ذلك إلى أرباب الحيرة، فإن قالوا حكمه إذا برد: حكمه حال التشميس كان كذلك، وإلا فلا.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (ج): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَفِي النَّصِيحَةِ لِلْأَجْرِيِّ: يُكْرَهُ الْمُسْنُ، يُقَالُ: يُورَثُ الْبَرَصُ.
وَأِنْ غَيْرَهُ غَيْرُ مُمَازَجٍ، كَذَهْنٍ وَقَطْعٍ كَافُورٍ، فَطَهُورٌ، فِي الْأَصَحِّ (م) وَكَذَا يُلْعَقُ مَائِي (و).
وَهَلْ يُكْرَهُ الْمُسْنُ بِنَجَسٍ أَمْ لَا (و م)؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ وَكَذَا مُسْنٌ بِمَغْصُوبٍ، وَكَذَا رَفَعَ حَدَثٌ بِمَاءٍ زَمَزَمَ، وَقِيلَ يَحْرُمُ
كَإِزَالَةِ نَجَاسَةٍ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ٢، ٥) (١).

(١) (مسألة - ٢ - ٥): قوله: (وهل يكره المسخن بنجس أم لا؟). فيه روايتان، وكذا مسخن بمغصوب، وكذا رفع حدث بماء زمزم، وقيل: يجرم، كإزالة نجاسة به في أحد الوجهين). انتهى.

ذكر مسائل وأطلق فيها الخلاف:

(المسألة الأولى - ٢): (الماء المسخن بنجس هل يكره أم لا؟).

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحور، والنظم، والحاوي الصغير، والزركشي، وغيرهم.

إحدهما: يكره، وهو الصحيح، جزم به في المجمد للقاضي، وصاحب الوجيز، والمنثور، ومتخب الأدمي وغيرهم، وقدمه في ردوس المسائل لأبي الخطاب، والرعاية الصنري، صححه في التصحيح، والرعاية الكبرى.

وقال المجد في شرحه: وهو الأظهر، قال في الخلاصة: ويكره المسخن بالنجاسات على الأصح.

قال في مجمع البحرين: وإن سخن بنجاسة كره في أظهر الروايتين.

قال الزركشي: اختاره الأكثر، قال ناظم المفردات: هذا الأشهر.

والرواية الثانية: لا يكره، قال في الفائق: ولو سخن بنجاسة لا تصل إليه لم يكره في أصح الروايتين، قال في تجريد العناية: وفي كراهة مسخن بنجاسة رواية، فدل أن المقدم عنده لا يكره، وقدمه في إدراك الغاية، واختاره إسن حامد، قاله أبو الخطاب في ردوس المسائل.

تنبيه: ذكر المصنف في محل الخلاف طريقتين، وقد ذكرت في الإنصاف في محل الخلاف أربع عشرة طريقة، وذكرت من اختار كل طريقة.

(المسألة الثانية - ٣): حكى في كراهة المسخن بالمغصوب روايتين، وأطلقهما، وهما وجهان مطلقان في الحاوين:

أحدهما: يكره، وهو الصحيح صححه الناظم.

قال في الرعاية الكبرى كره على الأصح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في الوجيز، والأمدى في متخبه، وقدمه في الرعاية الصنري.

والرواية الثانية: لا يكره.

قلت: ويحتمل التحريم، ولم أره.

(المسألة الثالثة - ٤): رفع الحدث بماء زمزم: هل يكره، أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الفصول، والمذهب، والمستوعب وغيرهم:

إحدهما: لا يكره، وهو الصحيح من المذهب، نص عليه وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في التلخيص، وختصر ابن تميم، والرعايتين، وشرح ابن عبيدان، وتجريد العناية، وغيرهم، وقدمه في المغني والشرح، وقالوا: هذا أول.

وكذا قال ابن عبيدان: قال في مجمع البحرين: هذا أقوى الروايتين، وصححه في نظمه وابن رزين في شرحه، وإليه ميل المجد في المتن.

والرواية الثانية: يكره، جزم به ناظم المفردات.

وقد قال:

بنيتها على الصحيح الأشهر

وقدمه المجد في شرحه، وقال: نص عليه، وابن رزين.

وقوله: وقيل: يكره الغسل، لا الوضوء، هو رواية في التلخيص.

(المسألة الرابعة - ٥): لو أزال به نجاسة: هل يجرم أو يكره؟ أطلق الخلاف فيه:

وَحَرْمُهُ ابْنُ الرَّاعُونِي حَيْثُ تَنَجَّسَ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ عِلَّةَ النَّهْيِ تَعْظِيمُهُ، وَقَدْ زَالَ بِنَجَاسَتِهِ.
 وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ سَبَبَ النَّهْيِ اخْتِيَارُ الْوَاقِفِ وَشَرْطُهُ، فَعَلَى هَذَا اخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ: لَوْ سَبَّلَ مَاءٌ لِلشَّرْبِ، هَلْ يَجُوزُ
 الْوُضُوءُ مِنْهُ مَعَ الْكَرَاهَةِ، أَمْ يَحْرُمُ عَلَى وَجْهَيْنِ (م ٦) (١).
 وَقِيلَ: يَكْرَهُ الْغُسْلُ (خ) لَا الْوُضُوءُ (و) وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
 وَفِي مَنْسُكِ ابْنِ الرَّاعُونِي: يُسْتَحَبُّ الْوُضُوءُ وَقِيلَ: إِنَّ ظَنَّنَّ وَصُولَ النَّجَاسَةِ كُرْهًا وَإِنْ ظَنَّ عَدَمَهُ فَلَا، وَإِنْ تَرَدَّدَ
 فَرَوَّيْتَانِ، وَإِنْ وَصَلَ دُخَانُهَا فَهَلْ هُوَ كَوْصُولِ نَجَسٍ أَوْ طَاهِرٍ؟ مَبْنِيٌّ عَلَى الْاسْتِحَالَةِ.
 وَعَنْهُ: يَكْرَهُ مَاءَ الْحَمَامِ لِعَدَمِ تَحَرُّي مَنْ يَذْجُلُهُ.
 وَنَقَلَ الْأَنْزَمُ: أَحَبُّ أَنْ يُجِدَّذَ مَاءٌ غَيْرُهُ.
 وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَكْرَهُ مَاءٌ جَرَى عَلَى الْكَعْبَةِ، وَصَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَإِنْ غَيَّرَهُ مَا شَقَّ صَوْنُهُ عَنْهُ لَمْ يَكْرَهُ فِي الْأَصَحِّ،
 فَإِنْ وَضِيعَ قَصْدًا أَوْ خَاطَلَهُ مَا لَمْ يَشُقَّ.
 وَقِيلَ: حَتَّى التُّرَابُ وَغَيْرُ كَثِيرٍ، وَقِيلَ: لَوْ قَلِيلًا صِفَةً، وَقِيلَ: أَوْ أَكْثَرَ فَطَاهِرٌ.

= أحدهما: يكره فقط، وهو الصحيح من المذهب، جزم به في المذهب، والمغني والمجد في شرحه، والشرح والرعايتين، ومختصر ابن
 تيميم، وشرح ابن رزين، وابن عبيدان، والمنور، وتحريد العناية، ونظم المفردات، وغيرهم.
 وقدمه في التلخيص، وغيره، وصححه في النظم، وغيره.
 والوجه الثاني: يحرم، ولم أر من اختاره.

وإطلاق الخلاف من المصنف هنا فيه نظر، بل في كلامه إيماء إلى أن المقدم التحريم، فيحتمل أن يريد بقوله: فإن اختلف الترجيح
 من جهة الدليل، وهو خلاف الظاهر، أو يكون أطلع على كلام الأصحاب في هذه المسألة ثم لم يطلع عليه، والمصنف له من الإطلاع
 ما ليس لغيره، وهذا أولى.

تنبيه: قال في التلخيص وغيره: وماء زمزم كغيره، وعنه يكره الغسل منها، فظاهره أن إزالة النجاسة كالطهارة به، فيحتمل أن
 يكون فيه قولٌ بعدم الكراهة في إزالة النجاسة به، بل هو ظاهر كلامه، ويحتمل القول المسكوت عنه في النظم.
 قال ابن أبي المجد في مصنفه: ويكره بماء زمزم في الأصح، فظاهر ضدُّ الأصح دخول إزالة النجاسة فيه.
 قلت: وهو ظاهر كلام من لم يذكر المسألة، ولم أر من صرح به.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وقد قيل إن سبب النهي اختيار الواقف وشروطه، فعلى هذا اختلف الأصحاب: لو سبَّلَ ماءٌ للشرب:
 هل يجوز الوضوء مع الكراهة أم يحرم؟ على وجهين). انتهى.

قلت: ظاهر كلام الأصحاب في الوقف التحريم؛ لأن أكثرهم قطع بأنه يتعين مصرف الوقف إلى الجهة المعينة.

ونقله الجماعة عن الإمام أحمد، وقدمه المصنف في كتاب الوقف.

وهذه المسألة تشبه تلك، بل لو قيل: إنها فردٌ من أفرادها في بعض صورها لكان قويًا، وقدمه المصنف في هذه المسألة بخصوصيتها
 هناك، فقال: (ويتعين مصرف الوقف إلى الجهة المعينة لها، وقيل: إن سبَّلَ ماءٌ للشرب جاز الوضوء منه)، فظاهر ما قدَّم عدم الجواز.

وقال بعد ذلك: (وتقدم وجهٌ بتحريم الوضوء من ماء زمزم، فعلى القول بنجاسة المنفصل واضح).

وقيل: لمخالفة شرط الواقف، وأنه لو سبَّلَ ماءٌ للشرب ففي كراهة الوضوء منه وتحريمه وجهان في فتاوى ابن الرَّاغُونِي وغيرهما).
 انتهى.

فحكى ذلك وأنَّ المقدم تعيين مصرفه.

فإن قيل: ليس هذا بوقف، وإنما هو إباحة الماء للشرب، قلت يشمل كلام المصنف صورًا:

منها: أن يوقف شيئًا لظهور الماء، فإذا ظهر جعله للشرب، فهذا مثل ثمن الوقف، فيتعين مصرفه.

ومنها: أن يكون الماء يحتاج إلى مؤنة فيوقف عليه.

ومنها: أن يكون الماء لا يحتاج إلى مؤنة، ويجعله للشرب، فهذا شبيهة بالوقف، بل قد قال في الفائق: ويجوز وقف الماء، نصُّ عليه.

وقال المصنف في باب الوقف: (وفي الجامع: يصح وقف الماء)، وقد استوفينا القول في ذلك في الإنصاف.

اختاره الأكثر (و م ش)؛ لأنه ليس بماء مطلق، لأنه لو حلف لا يشرب ماء فصرته لم يحنث. ولو وكلة في شراء ماء فاشتراه لم يلزم الموكل، وأجاب شيخنا وغيره: بأن تناول الاسم لمسماه لا فرق بين تغيير أصلي وطاري يمكن الاختراز منه، أو لا، وإنما الفرق من جهة القياس، لحاجة الاستعمال، ولهذا لو حلف لا يشرب ماء، أو وكلة في شراء ماء، أو غير ذلك لم يفرق بين هذا وهذا. وقيل أيضاً: لا يتناول ماء البحر، فكذلك ما كان مثله في الصلوة. وعنه: طهروه، نقله الأكثر، قاله في الكافي (و هـ)، وهو كذا قال، فإن الأول ظاهر بما نقله أبو بكر الصائغاني، والثاني نقله جماعة كما لو زال تغييره، واختاره الأجرى وغيره وشيخنا. وعنه: مع عدم غيره.

وخص الحرفي العقوف بقليل الرخصة، وفي قوله عليه السلام عن ماء الخوض: «أشدُّ بياضاً من اللبن» دليل على خلاف ما يقوله قوم: إن الماء لا لون له، ذكره ابن هبيرة. ولا تزول طهورته ماء يكفي طهره بمائع طاهر لم يغيره في الأصح (و) فإن لم يكتف فروايتان (م) (٧). وثاني في الأطعمة حكم آبار الحجر.

فصل

الثاني: طاهر، كماء وزد ونحوه، وطهروه طيح فيه، أو غلب مخاطه. وإن استعمل قليل في رفع حدث فطاهر (و م ر ق) نقله واختاره الأكثر. وعنه: طهروه (و هـ ر) و (م ر ق) واختاره ابن عقيل، وأبو البقاء وشيخنا. وعنه: نجس (و هـ ر) ونص عليه في قوب المتطهر. وقطع عليها جماعة بالعفو في بدنية وثوبية، ويستحب غسل ذلك في رواية. وفي رواية: لا (م ٨) (٨) صححه الأزجي وشيخنا.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (ولا تزول طهورته ماء يكفي طهره بمائع طاهر لم يغيره في الأصح، فإن لم يكتف فروايتان). انتهى وأطلقهما في الرعيتين ومختصر ابن نمير. إحداهما: لا تزول طهورته، وتصح الطهارة به، وهو الصحيح قلعه في الكافي وشرح ابن رزين. قال في المغني والشرح: هذا أولى، وصححه في الحارثي الكبير، وشرح ابن عيدين، وجمع البحرين. والظاهر أنهم تابعوا الجمد، واختاره القاضي في المجمد. والرواية الثانية: لا تصح الطهارة به اختاره القاضي في الجامع، وقال: هو قياس المذهب، وحل ابن عقيل كلام القاضي على أن المانع لم يستهلك.

تنبيه: تابع المصنف في عباراته ابن حمدان في رعائيه، فرفض الخلاف في المسألة في زوال طهورته الماء وعدمه، ورفضه أكثر الأصحاب في منع الطهارة منه وعدمه، منهم الشيخ الموفق، والشارح، وابن رزين، وابن نمير، وابن عبد القوي، وابن عيدين وغيرهم. ونصره شيخنا في حواشيه، ورد الأول بأدلة جيدة ووجوه كثيرة، وملخصه أن كلام الأكثر يدل على أن الطاهر هل يصير طهوراً تبعاً أم هو باق على ما كان عليه؟ وأما الطهور فلم يقل أحد بزوال طهورته، والمصنف حكى الخلاف في زوال طهورته فخالف الأكثر، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وإن استعمل قليل في رفع حدث فطاهر، وعنه طهروه، وعنه نجس، وقطع عليها جماعة بالعفو في ثوبه وبدنه، ويستحب غسل ذلك في رواية، وفي رواية لا) انتهى.

قلت: الصحيح عدم الاستحباب الأزجي، والشيخ تقي الدين، وابن عيدين في شرحه وغيرهم، والرواية الثانية يستحب. تنبيه: قوله وقطع عليها جماعة بالعفو.

قلت: منهم الجمد، وابن حمدان، وابن عيدين.

وَأَوْ اشْتَرَى مَاءً لِيَشْرَبَهُ فَإِنْ قَدْ تَوَضَّعَ بِهِ فَعَيْبٌ، لَاسْتِقْدَارُهُ عُرْفًا، وَذِكْرُهُ فِي التَّوَابِرِ. وَإِنْ غَسَسَ فِي مَاءٍ قَلِيلٍ يَدَهُ، وَقِيلَ: أَوْ يَغْتَسِلُهَا قَائِمًا مِنْ نَوْمِ اللَّيْلِ.
وَعَنْهُ: وَالتَّهَارُ، وَقِيلَ: غَسَلَهَا ثَلَاثًا، وَقِيلَ بَعْدَ النَّبَةِ، وَقِيلَ يَتْبَعُ الْوُضُوءَ: لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَارَادَ الطَّهُورَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣٩٥) وَغَيْرُهُ، فَطَاهِرٌ.
وَإِنْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ اسْتَعْمَلَهُ، وَيَتِمُّ مَعَهُ، وَيَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ فِي شَرْبٍ وَغَيْرِهِ، وَقِيلَ يَكْرَهُ، وَقِيلَ يَحْرُمُ، صَحَّحَهُ «الْأَزْجِيُّ» لِلْأَمْرِ بِإِرَاقَتِهِ مِنْ رَوَايَةِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ وَفِيهِ ضَعْفٌ عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، رَوَاهُ أَبُو حَفْصٍ الْعَسْكَرِيُّ، لَكِنَّهُ صَحَّ عَنْ الْحَسَنِ.
وَعَنْهُ: طَهُورٌ (و).
وَعَنْهُ: نَجَسٌ.
وَإِنْ حَصَلَ فِي يَدِهِ بِغَيْرِ غَسْسٍ فَعَنْهُ كَغَسْئِهِ.
وَعَنْهُ: طَهُورٌ (م ٩) (١١)، وَفِي تَأْثِيرِ غَسْسٍ كَافِرٍ وَمَجْتُونٍ وَطَقِلٍ وَجَهَانٍ (م ١٠) (١٢) وَإِنْ اسْتَعْمَلَ فِي طَهْرِ مُسْتَحَبٍّ قَبِيضٍ بَقَاءَ طَهُورِيَّتِهِ رَوَاتَانِ (م ١١) (١٣)، وَلَا أَثَرَ لِنَفْسِهَا فِي مَتَاعٍ طَاهِرٍ فِي الْأَصَحِّ.
وَإِنْ تَوَيَّ جُنُبٌ بِأَنْفِيسِهِ أَوْ بَعْضِهِ فِي قَلِيلٍ رَاكِبٍ رَفَعَ حَدِيثَهُ لَمْ يَرْفَعْ (ش هـ ر) وَصَارَ مُسْتَعْمَلًا، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: بِأَوَّلِ جُزْءٍ لَاقَى، كَمَحَلِّ نَجَسٍ لَا قَاءَ (و) قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَذَلِكَ الْجُزْءُ لَا يُعْلَمُ، لِإِخْلَاطِ أَجْزَاءِ الْعُضْوِ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي الرَّأْسِ.

- (١) (مسألة - ٩): قوله: (وإن حصل في يده بغير غمس فعه كغسه، وعنه طهور). انتهى.
وأطلقهما ابن تميم في مختصره، وصاحب مجمع البحرين، والحاوي الكبير، وابن عبيدان:
إحداهما: هو كغس يده، وهو الصحيح، اختاره القاضي، وحزم به في الفصول والإفادات، والرعاية الصغرى، وقدمه في الكبرى، والحاوي الصغير.
والرواية الثانية: لا يؤثر ذلك بل هو طهور.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأضحاب قال في الرعاية الكبرى الأولى أنه طهور.
(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وفي تأثير غمس كافر ومجنون وطقل وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الفصول، والمغني والشرح، وشرح ابن عبيدان، والحاوي الكبير:
إحداهما: لا تأثير لفسه، وهو الصحيح، وأليه ميل الشيخ في المغني، والشارح، واختاره المجد في شرحه، وصححه ابن تميم.
قال في مجمع البحرين: لا يؤثر غسهم في أصح الوجهين، وقدمه في الرعيتين، والحاوي الصغير.
والوجه الثاني: يؤثر، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وصححه الناظم، وقدمه ابن رزين في شرحه.
(٣) (مسألة - ١١): قوله: (وإن استعمل في طهر مستحب ففي بقاء طهوريته روايتان).
يعني: إذا قلنا بزوال طهوريته إذا رفع به حدث، وأطلقهما في الهداية، وتذكرة ابن عقيل وفصوله، والمهجع، وخصال ابن البناء، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمذهب الأحمد، والتلخيص، والبلغة، والشرح، وشرح ابن منجاء، والفاقي، والزركشي وغيرهم.
إحداهما: هو باق على طهوريته، وهو الصحيح وعليه أكثر الأصحاب وصححه في التصحيح، والنظم والحاوي الكبير، وشرح ابن عبيدان، واختاره المجد، وابن عبيدوس في تذكرته.
قال الشارح: أظهرهما طهوريته، قال في مجمع البحرين: طهور في أصح الروايتين، وهو ظاهر ما حزم به في الإرشاد، والعملية، والوجيز، والمنور، ومختب الأدمي وغيرهم.
وحزم به في الإفادات، وقدمه في الكافي، والحري، والرعايتين، والحاوي الصغير، وابن رزين في شرحه وغيرهم.
والرواية الثانية: يسلبه الطهورية، وهو ظاهر كلام الحارثي، وحزم به القاضي في المجرّد، وصاحب التسهيل واختاره ابن عبيدوس صاحب القاضي وقدمه ابن رزين في مختصره وصاحب الحاوي الكبير وإدراك الغاية، وابن تميم.
- (ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (ب): مخالفة الأئمة (هـ): الإلمام أبو حنيفة

وَقِيلَ: بِأَوَّلِ جُزْءِ انْفِصَالٍ، كَالْتَرَدُّ عَلَى الْمَحَلِّ (م ١٢)^(١)، وَقِيلَ: لَيْسَ مُسْتَعْمَلًا، وَقِيلَ يَرْتَفِعُ، وَقِيلَ: إِنْ كَانَ الْمُنْفَصِلُ عَنِ الْعُضْوِ لَوْ غَسِلَ بِمَائِهِ ثُمَّ صَبَّ فِيهِ أَثَرٌ: أَثَرُ هُنَا، وَكَذَا يَثْبُتُ بَعْدَ غَسَمِهِ، وَقِيلَ يَرْتَفِعُ، وَلَا أَثَرَ لَهُ بِلَا يَثْبُتُ لَطَهَارَةِ بَدَنِهِ (و).

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا كَرِهَ أَنْ يَغْتَسِلَ فِيهِ (و ش) قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجِبُنِي وَعَنْهُ لَا يَنْبَغِي، وَهَلْ يَرْتَفِعُ بِاتِّصَالِهِ أَوْ انْفِصَالِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٣)^(٢).

وَإِنْ اغْتَرَفَ بِيَدِهِ مِنَ الْقَلِيلِ بَعْدَ ثَبْتِ غَسَلِهِ صَارَ مُسْتَعْمَلًا، نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ. وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ لِصَرَفِ الثَّبْتِ بِقَصْدِ اسْتِعْمَالِهِ خَارِجَةً، وَهُوَ أَظْهَرُ. وَهَلْ رَجُلٌ أَوْ فَمٌ وَنَحْوُهُ كَيِّدٌ، أَمْ يُؤْثَرُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٤)^(٣).

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن نوى جنباً بانغماسه أو بعضه في قليل راكداً رفع حدثه لم يرتفع وصار مستعملاً، نصٌ عليه قيل بأول جزء لاقي كمثل نجسٍ لاقاه... وقيل: بأول جزء انفصل كالتردد على المحل). انتهى.
القول الثاني هو الصحيح، وهو كونه يصير مستعملاً بأول جزء انفصل. جزم به في المغني، والكافي والشرح.
قال في الرعاية الكبرى وهو أظهر، وأشهر قال في الصغير: وهو أظهر.
قال الزركشي وهو أشهر وقدمه ابن عبيدان في شرحه، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وقال: هذا أشهر الوجهين، ونصراه، والظاهر أنهما تابعا للمجد.
والقول الأول وهو كونه يصير مستعملاً بأول جزء لاقي قدمه في الرعايتين، والحاويين، والتلخيص، وقال: على المنصوص، وحكى الأول احتمالاً.

قلت: فيتقوى بالنص، وأطلقهما ابن تميم في مختصره.
تنبيه: قوله: (وكذا يثبت بعد غسمه). انتهى.
ظاهره أن في محل كونه يصير مستعملاً الخلاف المطلق الذي في المسألة قبلها، وهو ظاهر الرعاية الصغرى، فإنه قال: وإن انغمس في قليل راكداً بنية رفع حدثه، أو نواه بعد انغماسه فمستعمل عند لقيه ونيته.
وظاهر كلامه في الرعاية الكبرى أن هذه المسألة مثل التي قبلها في كون الماء يكون مستعملاً، لا في وقت ما يصير مستعملاً، وهو الصواب.
قال في الحاوي الكبير: ولو لم ينو الطهارة حتى انغمس فيه فقال أصحابنا يرتفع الحدث عن أول جزء يرتفع منه، فيحصل غسل ما سواه بماء مستعمل. انتهى.

فقطع أنه يصير مستعملاً بأول جزء انفصل، وعزاه إلى الأصحاب، والظاهر أنه تابع المجد ويحمل كلام المصنف على هذا، فقوله: (وكذا يثبت بعد غسمه): يعني: يكون مستعملاً، وعلى كلا التقديرين الصواب ما نقله في الحاوي عن الأصحاب.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن كان كثيراً كره أن يغتسل فيه، قال أحمد: لا يعجبني، وعنه لا ينبغي، وهل يرتفع باتصاله أو انفصاله، فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم في مختصره:
أحدهما: يرتفع بعد انفصاله، وهو الصحيح.
قال في الرعاية الكبرى: وهو أقبح، وقدمه في الحاوي الصغير والفاقي.
قال في المغني والشرح وشرح ابن عبيدان وغيرهم: فإن كان قلتين فصاعداً ارتفع الحدث، والماء باقٍ على إطلاقه.
والثاني: يرتفع قبل انفصاله، قدمه في الرعايتين.

(٣) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن اغترف بيده من القليل بعد ثبوت غسله صار مستعملاً وعنه لا، وهو أظهر، وهل رجلٌ وفَمٌ ونحوه كيد، أم يؤثر فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: يؤثر منّا، وهو الصحيح.
قال ابن تميم: ولو وضع رجله في الماء لا لغسلها، وقد نوى أثر، على الأصح.
قال في الرعاية الكبرى: وإن نواه ثم وضع رجله فيه لا لغسلها بنية تخصها فظاهراً في الأصح، وإن غمس فيه فمه احتمل وجهين انتهى.
والوجه الثاني: أن حكم ذلك حكم اليد.

وَقِيلَ: اغْتَرِافٌ مَتَوَضِعٌ بِيَدِهِ بَعْدَ غَسْلِ وَجْهِهِ لَمْ يَتَوَضَّعْ فِيهِ كَجَنِّبٍ، وَالْمَذْهَبُ طَهُورٌ لِمَشَقَّةِ تَكَرُّرِهِ، وَيَصِيرُ الْمَاءُ بِانْتِقَالِهِ إِلَى غُضُوٍّ آخَرَ مُسْتَعْمَلًا (و ر ش).

وَعَنْهُ: لَا (و. ه).

وَعَنْهُ: لَا فِي الْجَنِّبِ، وَعَنْهُ: يَكْفِيهِمَا مَسْحُ اللُّمَعَةِ بِمَا غَسَلَ لِلْخَبَرِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.
وَأَنْ خُلِطَ طَهُورٌ بِمُسْتَعْمَلٍ: فَإِنْ كَانَ لَوْ خَالَفَهُ فِي الصُّفَةِ غَيْرُهُ أَثَرٌ، وَعِنْدَ صَاحِبِ الْمَحْزَرِ الْحَكِيمِ لِلْمَاكُثَرِ قَدْوَاءٌ وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: إِنْ غَيْرُهُ لَوْ كَانَ خَلًّا أَثَرٌ، وَنَصَهُ فِيمَنْ اتَّضَحَّ مِنْ وَضُوئِهِ فِي إِنْتَائِهِ لَا بَأْسَ، وَإِنْ بَلَغَ بَعْدَ خُلُطِهِ قَلْتَيْنِ، أَوْ كَانَا مُسْتَعْمَلَيْنِ فَطَاهِرٌ، وَقِيلَ: طَهُورٌ.

وَأِنْ خَلَّتْ بِهِ وَقِيلَ: وَيَكْثُرُ امْرَأَةٌ، وَقِيلَ: أَوْ مُمَيَّزَةٌ فِي غَسْلِ أَعْضَائِهَا، وَقِيلَ: أَوْ بَعْضُهَا عَنْ حَدَثٍ، وَقِيلَ: أَوْ جَبَّتْ وَطَهَرَ مُسْتَحَبٌّ فَطَهُورٌ عَلَى الْأَصَحِّ وَلَا يَرْفَعُ حَدَثَ رَجُلٍ، وَقِيلَ: وَلَا صَبِيٌّ.

وَعَنْهُ: يَرْفَعُ (و) بِلَا كَرَاهَةٍ كَالْمُسْتَعْمَلِهَا مَعًا، وَكَذَا لِتِلْكَ بِهَ نَجَاسَةٍ، وَكَامْرَأَةٍ أُخْرَى، وَكَتَطْهِيرِهَا بِمَاءٍ خَلَا بِهِ فِي الْأَصَحِّ فِيهِنَّ، وَتَقْلَةُ الْجَمَاعَةِ فِي الْأَخِيرَةِ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَغَيْرُهُ (ع) وَرَوَايَةٌ ثَالِثَةٌ: يَكْفُرُهُ، وَمَعْنَاهُ اخْتِيَارُ الْأَجْرِيِّ، كَرَوَايَةٍ فِي خُلُوءٍ لِشَرِّبٍ، وَالْحَقُّ كَرَجُلٍ، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ كَامْرَأَةٍ، وَتَزُولُ الْخُلُوءُ بِمُشَارَكَةِ لَهَا فِي الِاسْتِعْمَالِ، وَعَلَى الْأَصَحِّ: وَبِالْمُشَاهَدَةِ فَقِيلَ: مُشَاهَدَةٌ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ، وَقِيلَ: كَخُلُوءِ النُّكَاحِ (م ١٥) ^(١).

فَصْلٌ

الثَّالِثُ: نَجَسٌ، وَهُوَ: مَا تَغَيَّرَ بِنَجَاسَةٍ (و) وَكَذَا قَلِيلٌ لَا قِيَّ نَجَاسَةٍ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ يَذَرُكُهَا طَرَفٌ (و ش)، وَقِيلَ: إِنْ مَضَى زَمَنٌ تَسْرِي فِيهِ.

وَعَنْهُ: لَا يَنْجُسُ (و م)، وَعَنْهُ: إِنْ كَانَ جَارِيًا (و ه) اخْتَارَهَا جَمَاعَةٌ، وَحَكَى عَنْهُ أَبُو الْوَقْتِ الدِّينُورِيُّ طَهَارَةَ مَا لَمْ يَذَرُكَ الطَّرَفُ، ذَكَرَهُ ابْنُ الصَّيْرِفِيِّ.

وَعَنْهُ تُعْتَبَرُ كُلُّ جَرِيَّةٍ بِنَفْسِهَا، وَهِيَ أَشْهَرُ، فَيَنْضِي إِلَى تَنْجُسٍ نَهْرٌ كَبِيرٌ بِنَجَاسَةٍ قَلِيلَةٍ لَا كَثِيرَةٍ، لِقَلَّةِ مَا يَحَاطِي الْقَلِيلَةَ، وَالْجَرِيَّةُ مَا أَحَاطَ بِالنَّجَاسَةِ، فَوْقَهَا وَتَحْتَهَا وَيَمْنَةً وَيسَرَةً.

وَقَالَ الشَّيْخُ: وَمَا انْتَشَرَتْ إِلَيْهِ عَادَةٌ أَمَامَهَا وَوَرَاءَهَا، وَإِنْ امْتَدَّتْ النَّجَاسَةُ فَقِيلَ: وَاحِدَةٌ، وَقِيلَ: كُلُّ جَرِيَّةٍ نَجَاسَةٌ مُتَفَرِّدَةٌ (م ١٦) ^(٢).

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وعلى الأصحّ وبالمشاهدة، فقيل: مشاهدة مسلم مكلف وقيل: كخلوة النكاح). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والحاوي الكبير، وابن تيميم، وابن عبيدان، والزركشي، والفاقي وغيرهم.

أحدهما: هي كخلوة النكاح وهو الصحيح، فتزول الخلوة بمشاهدة بميز، وكافر، وامرأة، اختاره الشريف أبو جعفر والشيرازي، وجزم به في المستوعب، وقدمه في الكافي، ونظمه، والشرح، والنظم وغيرهم.

والوجه الثاني: لا تزول إلا بمشاهدة مسلم مكلف، اختاره القاضي في المجرد، وقدمه في الفصول، والرعاية الصغير، والحاوي الصغير.

وقيل: لا تزول إلا بمشاهدة رجل مسلم حر، قدمه في الرعاية الكبرى، فقال: ولم يرها ذكر مسلم مكلف.

وقيل: أو عبد، وقيل أو بميز، وقيل: أو مجنون، وهو خطأ، وقيل: إن شاهد طهارتها أنشأ أو كافر فوجهان. انتهى.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (والجريّة ما أحاط بالنجاسة فوقها، وتحتها، ويمنة، ويسرة وقال الشيخ: وما انتشرت إليه عادة أمامها ووراءها، وإن امتدت النجاسة فقيل واحدة، وقيل: كل جريّة نجاسة مفردة). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى، ومختصر ابن تيميم وتبعه ابن عبيدان:

أحدهما: كل جريّة نجاسة مفردة، وهو الصحيح اختاره الشيخ الموفق والشارح وجزما به، وكذلك ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: الكلّ نجاسة واحدة، فعلى هذا ينجس نهر كبير بنجاسة قليلة لا كثيرة لقلة ما يحاذي القليلة، إذ لو فرضنا كلباً في جانب نهر وشجرة منه في جانبه الآخر لكان ما يحاذيها لا يبلغ قلتين لقلته، والمحاذي للكلب يبلغ قللاً، وهذا الوجه ظاهر كلام القاضي وأصحابه وغيرهم، حيث اختاروا اعتبار كل جريّة بنفسها.

وَلَا يُؤْتَرُ تَغْيِرُهُ فِي مَحَلِّ التَّطْهِيرِ، وَفِيهِ قَوْلٌ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، قَالَ: وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا بِوَضْعٍ، غَيْرِ مُؤْتَرٍ لَفْعًا وَشَرْعًا. وَإِنْ لَمْ يَتَغَيَّرِ الْكَثِيرُ لَمْ يَنْجُسْ، إِلَّا بِبَوْلٍ أَوْ عَذِيرَةٍ رَطْبَةٍ أَوْ يَابِسَةٍ ذَابَتْ نَصٌّ عَلَيْهِ. وَعَنْهُ: أَوْ لَا مِنْ أَدَمِيٍّ، فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١٧).^(١)
وَقِيلَ: بَلْ عَذِيرَةٌ مَائِعَةٌ، وَلَمْ يَسْتَنْ فِي التَّلْخِيشِ إِلَّا بِبَوْلٍ أَدَمِيٍّ، وَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ فِي رَوَايَةٍ صَالِحَةٍ. وَنَقَلَ مُهَنَّأٌ فِي بَرٍّ وَقَعَ فِيهِ قُوبٌ تَنْجُسُ بِبَوْلٍ أَدَمِيٍّ: فَنَزَحَ، وَيُؤْتَرُ مِنْهُ مِنَ الْعَذِيرَةِ بِالمَائِعَةِ لَا يُنَزَّحُ، اخْتَلَفَ أَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ لَا يَنْجُسُ (و. ش.).

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ وَاخْتَارَهُ شَيْخُ أَصْحَابِنَا: يَنْجُسُ، إِلَّا أَنْ تَغْطَمَ شَقَّةُ نَزْحِهِ كَمَصَانِعَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ. وَإِنْ تَغَيَّرَ بَعْضُ الْكَثِيرِ فَبَقِيَ نَجَاسَةً مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ مَعَ عَقْلِيَّتِهِ وَجَهْلِهِ (م ١٨).^(٢)

(١) (مسألة - ١٧): (وإن لم يتغير الكثير لم ينجس، إلا ببول آدمي أو عذيرة رطبة أو يابسة ذابت فيه رويان). وأطلقهما في الإرشاد، والمغني، والمذهب الأحمدي، والتلخيص، والبلغة، والشرح، ومختصر ابن تيميم، وشرح ابن رزين، والفايق وغيرهم:

إحدهما: لا ينجس، وهو الصحيح من المذهب عند المتأخرين، وهو ظاهر الإيضاح والعمدة، والخلاصة، وإدراك الغاية، وتذكرة ابن عديس، والمنثور، ومختب الأدمي، والتسهيل وغيرهم، لعدم ذكرهم لها، وقدمه في المستوعب والمحرم والرعايتين والحاويين. وقال الشيخ تقي الدين وتبعه المصنف، اختاره أكثر المتأخرين.

قال ناظم المفردات: هذا قول الجمهور.

قال في المستوعب: والتفريع عليه.

قال في المذهب: لم ينجس في أصح الروايتين.

قال ابن منبج في شرحه: عدم النجاسة أصح. انتهى.

واختاره أبو الخطاب، وابن عقيل، والشيخ الموفق، والمجد، والناظم في شرحه ونظمه وغيرهم.

قلت: وهو المذهب على ما اصطلاحنا.

والرواية الثانية: ينجس إلا أن يكون مما لا يمكن نزحه لكثرة فلا ينجس، وهذا المذهب عند أكثر المتقدمين.

قال في الكافي: أكثر الروايات أن البول والغائط ينجس الماء الكثير.

قال في المغني وتبعه ناظم المفردات: الأشهر أنه ينجس، وكذا قال ابن عيدين، وقال: اختارها الشريهان والقاضي، وقال اختارها الحرقلي، وشيوخ أصحابنا، قال في تجريد العناية: هذا أظهر عنه.

قال الزركشي: هي أشهر الروايتين عن أحمد نقلاً، واختارها الأكثرون، قال الشيخ تقي الدين: اختارها أكثر المتقدمين.

قال الزركشي: وأكثر المتوسطين كالقاضي، والشريف، وابن البناء، وابن عديس، وغيرهم، وقدمه في الفصول.

(٢) (مسألة - ١٨): (وإن تغير بعض الكثير بقي نجاسة ما لم يتغير مع كثرته وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم:

أحدهما: يكون طهوراً، وهو الصحيح، وجزم به في المستوعب، والكافي، وقدمه في الرعايتين، وجمع البحرين والحاوي الصغير،

أو المغني والشرح، ونصراه وصححه في الحاوي الكبير، وابن عيدين، وابن نصر الله في حواشيه.

والوجه الثاني: يكون نجساً اختاره ابن عقيل، وقدمه ابن رزين في شرحه، وقيل: الباقي طهور وإن قل؛ ذكره في الرعاية، واختاره القاضي، وذكره في المستوعب.

تنبيهات: أحدها: قوله: (وظاهر كلامهم أن نجاسة الماء النجس هيئته، وذكر شيخنا في شرح العمدة لا، لأنه يظهر غيره نفسه

أولاً، وأنه كنوب نجس). انتهى.

ما قاله الشيخ تقي الدين هو: الصواب، وفي قول المصنف إنها عينية نظراً لأن الأصحاب قالوا النجاسة العينية لا يمكن تطهيرها،

وهذا يمكن تطهيره، فظاهر كلامهم أنها حكمية، وهو الصواب، وهو ظاهر ما نقله المصنف عن بعض الأصحاب في كتب الخلاف.

الثاني: ظاهر كلام المصنف أنه أطلق الخلاف في جواز استعمال الماء النجس، وقد قال في الرعاية الكبرى: لا يجوز استعماله =

وظاهر كلامهم: أن نجاسة الماء النجس عينية، وذكر شيخنا في شرح العمدة لا، لأنه يطهر غيره، فنفسه أولى، وأنه كالغروب النجس وذكر بعض أصحابنا في كتب الخلاف: أن نجاسته مجاورة سريعة الإزالة، لا عينية، فلهذا يجوز بيعه، وحرم الحلواني وغيره استعماله إلا لضرورة.

وذكر جماعة أن سقيه للبهائم كالطعام النجس. وفي نهاية الأرجح: لا يجوز قربانه بحال، بل يراق، وقاله في التعليق في المتغير، وأنه في حكم عين نجسة بخلاف قليل نجس لم يتغير، فيجوز بل الطين به، وسقي الدواب، ويأتي كلام الأرحي في الاستحالة.

والكثير قلنان، والقليل دونهما (هـ) وهما خمسمائة رطل عراقية، والرطل مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم، فهو سبع الدمشقي ونصف سبعة، فالقلنان بالدمشقي مائة رطل، وسبعة أرطال وسبع (و ش). وعنه: أربعمائة عراقية، والتقدير تقريب على الأصح (و ش) ويطهر الكثير النجس بزوال تغيره بنفسه على الأصح، أو إضافة قلنتين بحسب المكان للمشقة، واعتبر الأرحي والمستوعب الاتصال في صب الماء، أو بنزع يبقى بعده قلنان، وهو طهور، وقيل: طاهر لزوال النجاسة به، ولا يطهر القليل النجس إلا بقلنتين، فإن أضيف إلى ذلك قليل طهور، أو مائع وبلغ القليل قلنتين أو تراب ونحوه غير مسك ونحوه لم يطهر، لأنه لا يدفع النجاسة عن نفسه، فغيره أولى، وقيل: بلى لخبر القلتين، ولزوال التغير، وقيل: بالماء، لأن غيره يستور النجاسة، وقيل به في النجس الكثير فقط، جزم به في المستوعب وغيره، وأطلق في الإيضاح روايتين في التراب، وللشافعي قولان.

وإن أضيف إلى القليل قليل ولم يبلغا قلنتين، أو تراب ونحوه، لم يطهر، لبقاء علة التنجيس، وهي الملاقاة ويطهر ما لا يشق، نزحه بما يشق، وقيل: أو هما يشقان، وقيل: وبقلنتين، ويعتبر زوال التغير في الكل. وإن اجتمع من نجس وطهور وطاهر قلنان بلا تغير فكله نجس، وقيل: طاهر، وقيل: طهور، وإن أضيفت قلة نجسة إلى مثله ولا تغير لم تطهر في المخصوص (ش) ككمالها ببول أو نجاسة أخرى، (و) وفي غسل جوانب بئر نزلت أرضها روايتان (م ١٩) (١١).

وله استيعمال كثير لم يتغير، ولو مع قيام النجاسة فيه وبينه وبينها قليل، وما أتضح من قليل لسقوطها فيه نجس. وإن شك في كثرة الماء، أو نجاسة عظم، أو روثه أو جفاف نجاسة على ذباب وغيره، أو ولوغ كلب أدخل رأسه في إناء ثم وجد فيه رطوبة فوجها (م ٢٠، ٢٤) (١٢).

بحال: إلا لضرورة، وكذا قال ابن تيميم، وزاد جواز سقيه للبهائم، قياساً على قوله في الطعام النجس وهو الصواب.

الثالث: قوله في تطهير ما لا يشق نزحه: (وقيل: وبقلنتين).

قال شيخنا في حواشيه: الذي يظهر أن هذا القول سهو، إذ لا وجه له، والمسألة في بول آدمي، ولا يدفع المجموع النجاسة عن نفسه، فمن أين يحصل التطهير؟ انتهى.

(١) (مسألة - ١٩): (وفي غسل جوانب بئر نزلت وأرضها روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الفصول والمستوعب ومختصر ابن تيميم وشرح ابن عبيدان والفاقي وغيرهم:

إحدهما: لا يجب غسل ذلك وهو الصحيح، قال المجد في شرحه: هذا الصحيح، دفعا للحرص والمشقة، وصححه في مجمع البحرين.

والرواية الثانية: يجب غسله، ويأتي كلام ابن رزين وقال في الرعيتين والحاويين: يجب غسل البشر الضئيفة وجوانبها وحيطانها، وعنه والواسعة أيضا. انتهى.

قال القاضي في الجامع الكبير: الروايتان في الواسعة، والضئيفة يجب غسلها رواية واحدة.

قال ابن رزين في شرحه: وإن تنجست جوانب بئر وجب غسلها، كراس البشر، وعنه لا يجب، لما فيه من المشقة. انتهى.

(٢) (مسألة - ٢٠ - ٢٤): قوله: (وإن شك في كثرة الماء أو نجاسة عظم، أو روثه، أو جفاف نجاسة على ذباب وغيره، أو ولوغ كلب أدخل رأسه في إناء ثم وجد فيه رطوبة فوجها). انتهى.

ذكر المصنف في هذه الجملة مسائل:

وَنَقَلَ حَرْبَ وَغَيْرَهُ فِيمَنْ وَطِئَ رَوْتَهُ فَرُخْصَ فِيهِ: إِذَا لَمْ يَعْرِفْ مَا هِيَ؟ وَإِنْ احْتَمَلَ تَغْيِيرَهُ بِمَا فِيهِ مِنْ نَجَسٍ أَوْ غَيْرِهِ عَمِلَ بِهِ، وَإِنْ احْتَمَلَهُمَا فَوَجَّهَانِ (م ٢٥) (١).

= (المسألة الأولى - ٢٠): إذا شك في كثرة الماء، يعني: إذا وقعت فيه نجاسة وشك هل هو قلتان أو دونهما؟ ففسي نجاسته وجهان، وأطلقهما في المعنى، والشرح، والرعايتين، والحاويين، وابن تيميم، وغيرهم: أحدهما: هو نجس، وهو الصحيح، اختاره المجد في شرحه، فقال: هذا الصحيح، لأنه قد تعارض الأصلان، فيتعين الأحوط نقله ابن عبيدان.

قال في القواعد الفقهية: هذا المرجح عند صاحب المعنى والمحرر. انتهى.

قال في مجمع البحرين هو نجس في أصح الوجهين، وهو ظاهر ما جزم به الشارح في موضع آخر. والوجه الثاني: هو طاهر، قال في القواعد: وهو اظهر.

(المسألة الثانية - ٢١): لو شك في نجاسة عظم وقع في ماء، فهل يحكم بنجاسة الماء أم لا؟ أطلق فيه الخلاف: أحدهما: لا يحكم بنجاسته، بل هو طاهر.

قلت: وهو الصواب، لأن الأصل طهارة الماء، فلا تزول بالشك في تنجيسه، وأيضاً قد يقال: إنه كالرؤوس المشكوك في طهارتها ونجاستها الآتية، وهو ظاهر كلام المصنف، ومال إليه صاحب تصحيح المحرر، قال ابن تيميم: لم يحكم بنجاسة الماء في أحد الوجهين. والوجه الثاني: هو نجس، وأطلقهما في الرعاية الكبرى.

(المسألة الثالثة - ٢٢): لو شك في روية وقعت في ماء: هل هي طاهرة أو نجسة؟ فأطلق فيها الخلاف. أحدهما: هو طاهر، وهو الصحيح، اختاره الشيخ تقي الدين.

قال في القاعدة الثامنة والخمسين بعد المائة: هذا المرجح عند الأكثر، وجزم به في المعنى والشرح، وصححه المجد في شرحه، وصاحب مجمع البحرين، وابن عبيدان، وقد نقل حرب وغيره فِيمَنْ وَطِئَ رَوْتَهُ فَرُخْصَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ مَا هِيَ. والوجه الثاني: هو نجس، قال الشيخ تقي الدين: الوجهان مبنيان على أن الأصل في الأرواث الطهارة إلا ما استثنى، وهو الصواب، أو النجاسة إلا ما استثنى انتهى.

(المسألة الرابعة - ٢٣): لو شك في جفاف نجاسة على ذباب وغيره وعدمه، فأطلق فيه الخلاف، وأطلقه في القاعدة الثامنة والخمسين بعد المائة، وتخصر ابن تيميم، والرعاية الكبرى: أحدهما: الحكم بعدم الجفاف.

قلت: وهو الصواب، لأنه الأصل، والفرض مع الشك. والوجه الثاني: الحكم بأنها جفت.

(المسألة الخامسة - ٢٤): إذا شك في ولوغ كلب أدخل رأسه في إناء ثم وجد بفيه رطوبة. فأطلق الخلاف في طهارة الماء وعدمها، وأطلقهما في القاعدة الثامنة والخمسين بعد المائة، ونقلهما عن الأزجي. أحدهما: هو طاهر، لأن الأصل عدم الولوج. والوجه الثاني: هو نجس.

قلت: وهو الصواب، لأن القرائن المحتمة بذلك تقتضي ما قلنا، وتوجب ضعف الأصل، وهو ظاهر كلام جماعة. (١) (مسألة - ٢٥): قوله: (وإن احتمل تغيره من نجس أو غيره عمل به، وإن احتملها فوجهان).

وهما احتمالان مطلقان في فصول ابن عقيل، وشرح ابن عبيدان وأطلقهما ابن تيميم، فقال: ومتى وجد ماء متغيراً وشك فيما تغير به فهو طاهر، وإن كان فيه ما يصلح أن يغيره من نجاسة أو غيرها أضيف التغير إليه، وإن لم يصلح لم يضاف، وإن احتملها فوجهان. انتهى. وقال في القاعدة التاسعة والخمسين بعد المائة: إذا وقع في ماء يسير ما لا نفس له سائلة، وشك: هل هو متولد من النجاسة أم لا؟ كان هناك بشر، وحش: فإن كان إلى البئر أقرب، أو هو بينهما بالسوية فهو طاهر وإن كان إلى الحش أقرب فوجهان. أحدهما: نجس، والآخر طاهر، ما لم يعان خروجه من الحش، ونقله صاحب المهم عن شيخه ابن تيميم. انتهى.

قلت: الصواب أنه طاهر لأنه الأصل، وهو ظاهر كلام جماعة، ثم وجدت شيخنا في حواشي الفروع نقبل أن الشيخ تقي الدين قطع في الفتاوى المصرية بعدم نجاسته.

وإن شك في طهارة شيء، أو نجاسته بنى على أصله (و) وإن أخبره عدل بنجاسته، قيل: إن عيّن السبب، وقيل: مطلقاً، وفي المستور، والمميز، ولزوم السؤال عن السبب وجهان (م ٢٦، ٢٨) (١).
 وإن أصابه ماء ميزاب ولا أمانة كره سؤاله عنه، نقله صالح، لقول عمر: يا صاحب الخوض لا تخبرنا، فلا يلزم الجواب، وقيل: بلى، كما لو سئل عن القبلة.
 وقيل: الأولى السؤال والجواب، وقيل يلزومهما، وأوجب الأزجي إجابته إن علم نجاسته، وإلا فلا.
 وينجس كل مايع، كزيت وسمين بنجاسة، نقله الجماعة (و م ش) وذكره ابن حزم (ع) في سمن، كذا قال.
 وعنه: حكمه كالماء (و ه).
 وعنه: إن كان الماء أصلاً له.
 وقال شيخنا: ولبن كزيت.
 وإن اشبه طهور بنجس لم يتحر (ش) كميت بمذكاة.
 وهل يشترط لتيممه إراقتها، أو خلطهما؟ فيه روايتان (م ٢٩) (٢).

(١) (مسألة - ٢٦ - ٢٨): قوله: وإن أخبره عدل بنجاسته قيل: إن عيّن السبب، وقيل مطلقاً وفي المستور والمميز. ولزوم السؤال عن السبب وجهان انتهى.

ذكر المصنف في هذه الجملة مسائل.

(المسألة الأولى - ٢٦): لو أخبره مستور الحال بنجاسة ماء، فهل يقبل كالعدل أم لا؟ أطلق فيه الخلاف، وأطلقه ابن تميم: أحدهما: يقبل، وهو الصحيح، جزم به في المغني والشرح، وشرح ابن رزين، وابن عبيدان والحاروي الكبير، وجميع البحرين وغيرهم.

قال في الرعاية الكبرى: ويكفي خبر مستور الحال في الأصح.

والوجه الثاني: لا يقبل.

قلت: وهو ضعيف.

(المسألة الثانية - ٢٧): لو أخبره مميز فهل يقبل خبره أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقهما في الرعاية الكبرى:

أحدهما: لا يقبل، وهو الصحيح، وجزم به في الكافي، والمغني والشرح، وشرح ابن رزين، ويختصر ابن تميم، وغيرهم، وقدمه في الفصول، وشرح ابن عبيدان.

قال في مجمع البحرين والحاروي الكبير: يقبل، وهو تخريج في الفصول، قال ابن عبيدان وغيره: ويتخرج وجه بالقبول بناء على قبول شهادته في الجراح. انتهى.

قلت: القول بالقبول مطلقاً قوي، لأنه خبر لا شهادة، وقد قبل الشيخ الموفق وغيره قول مستور الحال في التي قبلها، مع أنه لا تقبل شهادته، على الصحيح من المذهب.

(المسألة الثالثة - ٢٨): هل يلزم السؤال عن السبب أم لا؟ أطلق الخلاف وأطلقه ابن تميم وابن حمدان:

أحدهما: لا يلزمه، وهو الصحيح، قدمه في الفائق، واختاره الشيخ تقي الدين.

والوجه الثاني: يلزمه، وضعفه الشيخ تقي الدين.

(٢) (مسألة - ٢٩): قوله: (وهل يشترط لتيممه إراقتها أو خلطهما؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الفصول، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والبلغة والمذهب الأحمد، والمحرز، وشرح ابن منجث، وابن عبيدان، والزركشي، والفائق وغيرهم:

أحدهما: لا يشترط، بل يصح تيممه مع بقائهما، وهو الصحيح.

قال في المذهب: هذا أقوى الروايتين، قال الناطم: هذا أولى، وصححه في التصحيح، وهو ظاهر كلام ابن عبدوس في تذكرته، وصاحب التسهيل، وجزم به في العمدة والإفادات والوجيز والنور، ومتخب الأدبي وغيرهم، وقدمه ابن تميم، وصاحب إدراك الغاية، واختاره أبو بكر، وابن عقيل والشيخ والشراح وغيرهم.

وإن علم النجس وقد تيمم وصلى فلا إعادة في الأصح.
وعنه: أنه التحري إذا زاد عدد الطهور (و هـ)، وقيل: عرفاً.
وهل يلزم من علم النجس إعلام من أراد أن يستعمله؟ فيه احتمالات.
الثالث: يلزم إن شرطت إزالتها لصلاة (م ٣٠) (١).
وهل يلزم التحري لأكل أو شرب؟ فيه روايتان (م ٣١) (٢).
ثم في غسل؟ فيه وجهان (م ٣٢) (٣).
ولا يتحرى أحد مع وجود غير مستحب (ش) ومحرّم كنجس فيما تقدّم.
وقيل: يتحرى مطلقاً.
وإن قوضاً بماء ثم علم نجاسته أعاد، نقله الجماعة (و) خلافاً للرعاية، وإن لم نقل: إزالة النجاسة شرط، كذا قال، ونصّه: حتى يتيقن براءته.

= والرواية الثانية: يشترط الإعدام بخلط أو إراقة، اختاره الحرقى.
قال المجد في شرحه وبعده في مجمع البحرين: هذا هو الصحيح، وقدمه في الهداية والخلاصة وشرح ابن رزين والرعايتين والحاويين وغيرهم.

وقال في الرعاية الكبرى: ويحتمل أن يبعد عنهما بحيث لا يمكن الطلب.
وقال في الصغرى أراقهما، وعنه أو خلطهما.
وقال في الكبرى: خلطهما، أو أراقهما، وعنه تتعين الإراقة. انتهى.
وقطع الزركشي وغيره أن حكم الخلط حكم الإراقة، وهو كذلك.
تنبيه: في كلام المصنف حذف، وتقديره وهل يشترط لئيمه إراقتها أو خلطهما أم لا؟ وهو واضح، وكذلك من عبارته كذلك.
(١) (مسألة - ٣٠): قوله: (وهل يلزم من علم النجس إعلام من أراد أن يستعمله؟).
فيه احتمالات.

والثالث: يلزم إن شرطت إزالتها لصلاة. انتهى.
أحدها: يلزم إعلامه.
قلت: وهو الصواب، وقدمه في الرعاية الكبرى في هذا الباب.
وفي باب إزالة النجاسة، وفرضه في إرادة التطهر به.
والاحتمال الثاني: لا يلزمه.
قلت: وهو ضعيف.

والثالث: يلزمه إن قيل: إن إزالتها شرط في صحة الصلاة، وهو احتمال لصاحب الرعاية الكبرى، وفيه ضعف.
(٢) (مسألة - ٣١): قوله: (هل يلزم التحري لأكل أو شرب؟ فيه روايتان). انتهى.
وأطلقهما في الفائق:

إحدهما: يلزم التحري، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم، وصححه في مجمع البحرين، وشرح ابن عبيدان.
والرواية الثانية: لا يلزم.

(٣) (مسألة - ٣٢): قوله: (ثم في غسل، فيه وجهان).
وأطلقهما في المغني، والشرح، ومختصر ابن تيمم وغيرهم.
أحدهما: لا يجب، وهو الصحيح، صححه المجد في شرحه، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وابن عبيدان وغيرهم، وجزم به في الفائق وغيره، وقدمه في الحاوي الكبير، وشرح ابن رزين.
والوجه الثاني: يجب، قدمه في الرعايتين والحاوي الصغير.

وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ بَعْدَ ظَنِّهِ نَجَاسَتُهُ، وَذَكَرَ فِي الْفُصُولِ وَالْأَرْجَى: إِنْ شَكَ، هَلْ كَانَ وَضُوؤُهُ قَبْلَ نَجَاسَةِ الْمَاءِ، أَوْ بَعْدَهُ، لَمْ يُعَدَّ، لِأَنَّ الْأَصْلَ الطَّهَارَةُ، وَهَذَا مَعْنَى كَلَامِ غَيْرِهِمَا، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ صَلَّى بِنَجَاسَةٍ، لَكِنْ يُقَالُ: شَكُّهُ فِي الْقَدْرِ الرَّائِدِ كَشْكِهِ مُطْلَقًا، فَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا لَا يُلْزَمُهُ أَنْ يُعِيدَ إِلَّا مَا يَقْتَضِيهِ بِنَاءُ نَجَسٍ، وَهُوَ مُتَجَنِّبٌ، وَفَاقًا لِأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ وَبَعْضِ الشَّافِعِيِّ، لِشَكِّهِ فِي شَرْطِ الْعِبَادَةِ بَعْدَ فَرَاغِهَا، فَهُوَ كَشْكِهِ فِي النَّيِّ بَعْدَ الْفَرَاغِ، وَعَلَى هَذَا لَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ، وَأَيُّتَهُ، وَنَصُّ أَحْمَدَ يُلْزَمُهُ (و).

وَيَأْتِي أَنْ مَنْ صَلَّى وَوَجَدَ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ لَا يَعْلَمُ: هَلْ كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ؟ أَلَمْ تَصِحْ فِي الْأَشْهُرِ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، قَالَ فِيهِ مُنْتَهَى الْغَايَةِ: وَلِهَذَا لَوْ رَأَى نَجَاسَةً فِي مَاءٍ يَسِيرٍ، أَوْ أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ وَلَمْ يَعْلَمْ زَمَنَ إِيْذَائِهِمَا لَكَانَا فِي وَقْتِ الشَّكِّ كَالْمَعْدُومِينَ يَقِينَا، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، كَذَا قَالَ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ أَنَّهُ شَكَ: هَلْ صَلَّى مَعَ الْمَانِعِ أَصْلًا، أَمْ لَا؟ وَقَدْ يُفْرَقُ بِشَاكْدٍ رَفَعَ الْحَدِيثَ، بِخِلَافِ النِّجَاسَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَإِنْ اشْتَبَهَ طَهْوَرُ بَطَاهِرٍ تَوْضًا مِنْهُمَا وَضُوًا وَاحِدًا، وَقِيلَ: مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ، وَلَا يَتَحَرَّى فِي مُطْلَقٍ وَمُسْتَعْمَلٍ (ش) وَيُصَلِّي صَلَاةً وَاحِدَةً، وَإِنْ تَوَضَّأَ مِنْهُمَا مَعَ طَهْوَرٍ يَتَّقِي وَضُوًا وَاحِدًا صَحَّ، وَإِلَّا فَلَا. وَإِنْ اشْتَبَهَتْ ثِيَابُ طَاهِرَةٍ بِنَجَسَةٍ صَلَّى بَعْدَهُ النَّجَسِ، وَزَادَ صَلَاةً، وَتَوَى بِكُلِّ صَلَاةٍ الْفَرَضِ، اخْتِطَا كَمَنْ نَسِيَ صَلَاةً مِنْ يَوْمٍ، وَقَدْ فَرَّقَ أَحْمَدُ بَيْنَ الثِّيَابِ وَالْأَوَانِي بِأَنَّ الْمَاءَ يَلْصِقُ بِالْبَدَنِ. قَالَ الْأَصْحَابُ: وَلَا لَيْسَ عَلَيْهَا أَمَارَةٌ، وَلَا لَهَا بِذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَيَتَوَجَّهَ اخْتِمَالُ سَوَاءٍ، وَقِيلَ: يَتَحَرَّى مَعَ كَثْرَةِ الثِّيَابِ النِّجَسَةِ لِلْمَشَقَّةِ (و. هـ. ش م ر) لَا مُطْلَقًا خِلَافًا لِلْفُقُوهَانِ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَنَظَرَاتِهِ، وَقِيلَ: يُصَلِّي فِي وَاحِدٍ بَلَا تَحَرٍّ، وَفِي الْإِعَادَةِ وَجْهَانِ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ هَذَا فِيمَا إِذَا بَانَ طَاهِرًا كَنَظِيرِهِ فِي مَاءٍ مُشْتَبِهٍ فِي وَجْهِهِ، وَلَا تَصِحُّ فِي الثِّيَابِ الْمَشْتَبِهَةِ مَعَ طَاهِرٍ يَقِينَا (ش) وَكَذَا الْأَمَكِيُّ. وَيُصَلِّي فِي فُضَاءٍ وَاسِعَةٍ حَيْثُ شَاءَ بَلَا تَحَرٍّ. وَإِنْ اشْتَبَهَتْ أُخْتُهُ بِأَجْنِبَةٍ لَمْ يَتَحَرَّ، وَقِيلَ: بَلَى فِي عَشْرِ، وَفِي قَبِيلَةٍ كَبِيرَةٍ لَهُ النِّكَاحُ، وَفِي لَزُومِ التَّحَرِّيِ وَجْهَانِ (م ٣٣)، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ فِي الْمَيْتَةِ بِالْمَذَكَاةِ (م ٣٤). قَالَ أَحْمَدُ: أَمَا شَاتَانِ: فَلَا يَجُوزُ التَّحَرِّيُّ، فَأَمَّا إِذَا كَثُرَتْ فَهَذَا غَيْرُ هَذَا. وَنَقَلَ الْأَثَرُ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ قِتْلَاةٌ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي.

(١) (مسألة - ٣٣): (وَإِنْ اشْتَبَهَتْ أُخْتُهُ بِأَجْنِبَةٍ لَمْ يَتَحَرَّ، وَقِيلَ: بَلَى فِي عَشْرِ، وَفِي قَبِيلَةٍ كَبِيرَةٍ لَهُ النِّكَاحُ، وَفِي لَزُومِ التَّحَرِّيِ وَجْهَانِ). انتهى.

وَأُطْلِقَ فِي الرُّعَايَتَيْنِ، وَمُخْتَصَرِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَالْقَوَاعِدُ الْأَصُولِيَّةُ، وَغَيْرِهِمْ: أَحَدُهُمَا: لَا يُلْزَمُ التَّحَرِّيُّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، جَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ وَغَيْرُهُمْ. قَالَ فِي الْقَاعِدَةِ السَّادَةِ بَعْدَ الْمَتَةِ: لَوْ اشْتَبَهَتْ أُخْتُهُ بِنِسَاءِ أَهْلِ مِصْرٍ جَازَ لَهُ الْإِقْدَامُ عَلَى النِّكَاحِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحَرٍّ عَلَى أَصَحِّ الرَّوْجَيْنِ، وَقَدْ مَهَّدَهُ ابْنُ عِبِيدَانَ، وَهُوَ احْتِمَالُ لِلْقَاضِي.

قَالَ فِي الْفَاتِي: لَوْ اشْتَبَهَتْ أُخْتُهُ بِنِسَاءِ أَهْلِ بَلَدٍ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ نِكَاحِهَا، وَمَنْعَ فِي عَشْرِ، وَفِي مَائَةِ وَجْهَانِ. وَقَالَ فِي الرُّعَايَتَيْنِ: وَقِيلَ يَتَحَرَّى فِي مَائَةٍ، وَهُوَ بَعِيدٌ. انتهى. وَقَالَ فِي الْقَاعِدَةِ الثَّامِنَةِ بَعْدَ الْمَتَةِ: لَوْ اشْتَبَهَتْ أُخْتُهُ بَعْدَ مَحْصُورٍ مِنَ الْأَجْنِبَاتِ مَنَعَ مِنَ التَّزْوُجِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَتَّى يَعْلَمَ اخْتَهُ مِنْ غَيْرِهَا، وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: فَإِنْ كُنَّ الْأَجْنِبَاتُ عَشْرَةً لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَتَحَرَّى فِي أَصَحِّ الرَّوْجَيْنِ. انتهى. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يُلْزَمُهُ التَّحَرِّيُّ، قَدْ مَهَّدَهُ فِي الْمُسْتَوْعَبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مسألة - ٣٤): قَوْلُهُ: (وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ بِالْمَذَكَاةِ). انتهى. قَدْ عَلِمْتَ الصَّحِيحَ فِي الْمَسْأَلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَقَدْ قَالَ فِي الْقَاعِدَةِ السَّادَةِ بَعْدَ الْمَتَةِ: لَوْ اشْتَبَهَتْ أُخْتُهُ بِنِسَاءِ أَهْلِ مِصْرٍ جَازَ لَهُ الْإِقْدَامُ عَلَى النِّكَاحِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّحَرِّيِ عَلَى أَصَحِّ الرَّوْجَيْنِ، وَكَذَلِكَ لَوْ اشْتَبَهَتْ مَيْتَةٌ بِلَحْمِ أَهْلِ مِصْرٍ أَوْ قَرِيَةٍ. انتهى. فَتَقُلُّ أَنَّهَا مِثْلُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَهَذِهِ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ مَسْأَلَةً فِي هَذَا الْبَابِ قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ بِتَصْحِيحِهَا.

باب الآنية

يَبَاحُ اسْتِعْمَالُ كُلِّ إِنَاءٍ طَاهِرٍ مَبَاحٌ حَتَّى الثَّمِينِ (و) وَيَحْرُمُ فِي الْمَنَصُوصِ اسْتِعْمَالُ آيَةٍ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ عَلَى الذُّكْرِ وَالْأُنْثَى (و) حَتَّى الْمِيلِ وَنَحْوَهُ - وَيَأْتِي كَلَامُ شَيْخِنَا فِي اللَّبَاسِ -.

وَكَذَا اتَّخَذَهَا عَلَى الْأَصَحِّ (هـ) وَحَكَى ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُصُولِ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ التَّمِيمِيَّ قَالَ: إِذَا اتَّخَذَ مُسْعَطًا، أَوْ قِنْدِيلًا، أَوْ نَعْلَيْنِ، أَوْ مِجْمَرَةً، أَوْ مِدْحَنَةً، ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً كَرِهَ وَلَمْ يَحْرَمْ، وَيَحْرُمُ سَرِيرٌ وَكُرْسِيٌّ، وَيَكْرَهُ عَمَلُ خَفَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَا يَحْرُمُ كَالنَّعْلَيْنِ.

قَالَ: وَمُنِعَ مِنَ الشَّرَابَةِ وَالْمَلْعَقَةِ، كَذَا حَكَاهُ وَهُوَ غَرِيبٌ.
وَتَصِحُّ الطَّهَارَةُ مِنْهَا، وَفِيهَا (و) لِأَنَّ الْإِنَاءَ لَيْسَ بِشَرْطٍ، وَلَا رُكْنٌ فِي الْعِبَادَةِ، بَلْ أَجْنَبِيٌّ فَلَمْ يُؤْتَرْ فِيهَا.
وَعَنْهُ: لَا اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَالْقَاضِي، وَابْنُهُ أَبُو الْحَسَنِ كَمَاءٌ مَفْصُوبٌ عَلَى الْأَصَحِّ (خ) وَلَوْ جَعَلَهَا مَصْبًا صَحَّتْ فِي الْأَصَحِّ، وَكَذَا إِنَاءٌ مَغْصُوبٌ، وَقِيلَ: يَكْرَهُ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَتَعِينُ، كِبَلُورٌ، وَيَأْفُوتُ، جَزَمَ بِهِ أَبُو الْوَفَاءِ الدِّينَوْرِيُّ، ذَكَرَهُ ابْنُ الصَّبْرِ.

وَيَحْرُمُ الْمُنْتَبِطُ بِذَهَبٍ (و ش)، وَقِيلَ: كَثِيرٌ، وَقِيلَ: لِحَاجَةٍ^(١).
وَيَحْرُمُ بِفِضَّةٍ (و ش) وَاحْتِجَّ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ يَحْرُمُ أَبْوَابُ ذَهَبٍ، وَفِضَّةٍ، وَرُقُوفٌ، وَإِنْ كَانَ تَابِعًا بِمَا يَقْضِي أَنَّهُ مَحَلٌّ وَفَاقٍ، فَإِنْ كَثُرَتِ الضُّبَّةُ لِحَاجَةٍ، أَوْ قُلْتُ لَغَيْرِهَا فَوَجَّهَانِ (م ١، ٢)^(٢).

(١) تنبيه: قوله في ضبة الذهب: (وقيل: لحاجة).

قال ابن نصر الله: كذا في النسخ، ولعله لا حاجة.

وقال شيخنا: فهم من قوله وقيل: كثير أن القليل لا يجرم على هذا القول مع الحاجة وعدمها، فذكر قولاً لا يجرم حاجة، فكأنه قال: ويجرم القليل، وقيل: لا يجرم، وقيل: لا يجرم حاجة، فهو عائد إلى القليل المفهوم من الكبير. انتهى.
وهو الصواب، وهذا القول اختاره في الرعاية.

(٢) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (فإن كثرت الضبة لحاجة أو قلت لغيرها فوجهان). انتهى.

شمل كلامه مسألتين:

(المسألة الأولى): إذا كثرت الضبة لحاجة فهل تحرم أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه ابن تميم:

أحدهما: تحرم، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

قال الزركشي: هذا المذهب. انتهى.

وهو ظاهر ما قطع به في الحرر، والوجيز، والمنور ومنتخب الآدمي، وغيرهم؛ لاقتصارهم على إباحة اليسرة، وجرم به في الهداية، وفروع القاضي أبي الحسين، وخصال ابن البناء، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، وشرح ابن منبج، وابن رزين، والنظم، وغيرهم.

وقدّمه في الرعايتين والحاويين، ومجمع البحرين، والفاثق وشرح العمدة للشيخ تقي الدين، وشرح ابن عبيدان وغيرهم.

وصحّحه في تجريد العناية، وغيره.

والوجه الثاني: لا يجرم، اختاره ابن عقيل وهو مقتضى اختيار الشيخ تقي الدين بطريق أولى.

(المسألة الثانية - ٢): إذا كانت الضبة يسيرة لغير حاجة: فهل يباح أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والكافي، والحرر، والشرح، ومختصر ابن تميم، وشرح الزركشي وغيرهم:

أحدهما: لا تباح، وهو الصحيح، نص عليه، وقطع به في الهداية، وفروع القاضي أبي الحسين، وخصال ابن البناء، والخلاصة، وغيرهم.

وقدّمه في الحاوي الكبير، وشرح ابن رزين، وابن عبيدان، ومجمع البحرين، وغيرهم.

وهو ظاهر كلامه في المذهب والتلخيص، والبلغة، وإدراك الغاية، والوجيز والمنور، ومنتخب الآدمي، وغيرهم.

فَإِنْ قُلْتَ لِحَاجَةٍ أَيْبَحُ (و)، وَقِيلَ: يُكْرَهُ وَتَبَاحُ مُبَاشَرَتِهَا لِحَاجَةٍ، وَبِدُونِهَا قِيلَ: تَحْرُمُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ، وَقِيلَ تَكْرَهُ، وَقِيلَ تَبَاحُ (م ٣) ^(١).
وَالْكَثِيرُ مَا كَثُرَ عُرْفًا، وَقِيلَ: مَا أَسْتَوْعِبَ أَحَدُ جَوَانِبِهِ، وَقِيلَ: مَا لَاحَ عَلَى بُعْدٍ، وَالْحَاجَةُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ غَرَضٌ غَيْرُ الزَّيْنَةِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِ بَعْضِهِمْ قَالَ شَيْخُنَا: مُرَادُهُمْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ، لَا إِلَى كَوْنِهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَإِنَّ هَذِهِ ضَرُورَةٌ، وَهِيَ تَبِيحُ الْمُرَدَّةِ وَقِيلَ: عَجْزُهُ عَنْ إِنَاءٍ آخَرَ، وَاضْطِرَارُهُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: عَجْزُهُ عَنْ ضَبِّهِ غَيْرَهَا (م ٤) ^(٢).
وَالْمَمْنَةُ، وَالْمَطْلِيُّ، وَالْمَطْعَمُ، وَالْمَكْفُتُ وَنَحْوُهُ بِأَحَدِهِمَا كَالْمَصْنَمَةِ (ه)، وَقِيلَ: لَا.
قَالَ أَحْمَدُ: لَا تُعْجِبُنِي الْحَلْفَةُ.

= قال النّاطم: وهو الأقوى.

قال في تمجيد العناية: لا تباح السيرة لزينة في الأظهر، قال في التلخيص والبلغة: وإذا كان التضييب بالفضة وكان يسيرًا على قدر حاجة الكسر فمباح. انتهى.
والوجه الثاني: لا يحرم، اختاره جماعة، قاله الزركشي.
قلت: منهم القاضي، وابن عقيل، والشيخ تقي الدين.
قال في الفائق: وتباح السيرة كغيرها في المنصوص، وقدمه في المستوعب، والرعايتين، والحاوي الصغير وشرح ابن منجاء، ويحتمله كلام الشيخ في المقنع.
تنبيه: على القول بعدم التحريم تباح على الصحيح من المذهب، وعليه الأكثر، منهم القاضي، وابن عقيل وجزم به الشيرازي، وصاحب المستوعب، والشيخ في الكافي، والرعاية الصغرى، والحاويين وغيرهم، وقدمه في الرعاية الكبرى.
قلت: ويؤخذ ذلك من كلام المصنف فيما إذا كانت سيرة لحاجة، فإنه قدّم الإباحة وإذا انتفى التحريم هنا كان حكمها حكم ما إذا كان لحاجة.

وقيل: يكره، اختاره القاضي في تعليقه، وأطلقهما ابن تميم.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وتباح مباشرتها لحاجة، وبدونها) قيل: تحرم، وهو ظاهر كلامه، وقيل: تكره، وقيل: تباح. انتهى.

وأطلقهن ابن تميم، وابن عبيدان:

أحدهما: تحرم، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد.

قال في المقنع: فلا بأس بها إذا لم يباشرها بالاستعمال.

وقال في الخلاصة، والرعاية الصغرى، والحاويين: ولا تبأشر بالاستعمال.

قال في مجمع البحرين: حرام في أصح الوجهين واختاره ابن عقيل، والمصنف. انتهى.

ولعله أراد في المقنع.

قال الزركشي اختاره ابن عبدوس صاحب القاضي.

والوجه الثاني: يكره، وهو الصحيح جزم به في الهداية، وخصال ابن البناء، والمذهب والمستوعب والمغني، والكافي، والتلخيص،

والشرح، وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.

وحمل ابن منجاء كلامه في المقنع على ذلك، وقدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثالث: يباح.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (والحاجة أن يتعلّق به غرض غير الزينة في ظاهر كلام بعضهم، وقيل: عجزه عن إناء آخر، واضطراره

إليه، وقيل عجزه عن ضبّ غيرها). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح، قطع به في المغني، والكافي، والشرح، وشرح ابن رزين، والزركشي وغيرهم، وقدمه ابن عبيدان

وغيره، واختاره الشيخ تقي الدين وغيره.

والقول الثالث: احتمال لصاحب النهاية.

والقول الثاني: ظاهر كلام جماعة.

وَعَنْهُ: هِيَ مِنَ الْآيَةِ.
وَعَنْهُ: أَكْرَهُهَا، وَعِنْدَ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ كَضْبَةٌ.
وَيَتَابُ الْكُفَّارَ وَأَوَانِيَهُمْ مَبَاحَةٌ إِنْ جُهِلَ خَالُهَا (و هـ).
وَعَنْهُ: الْكَرَاهَةُ (و م ش).
وَعَنْهُ: الْمَنْعُ.
وَعَنْهُ: فِيمَا وَلِيَّ غُورَانِهِمْ.
وَعَنْهُ: الْمَنْعُ فِي الْكُلِّ يَمْنُ تَحْرُمُ ذَيْبُحَتُهُ؟ وَكَذَا حَكَمَ مَا صَبَّغُوهُ، وَأَيُّهُ مِنْ لَابِسِ النِّجَاسَةِ كَثِيرًا.
وَقِيلَ لِأَحْمَدَ عَنْ صَنِيْعِ الْيَهُودِ بِالْبَوْلِ فَقَالَ: الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ فِي هَذَا سَوَاءٌ، وَلَا تَسْأَلُ عَنْ هَذَا، وَلَا تَبْحَثُ عَنْهُ، فَإِنْ عَلِمْتَ فَلَا تُصَلِّ فِيهِ حَتَّى تُغْسِلَهُ.
وَاحْتِجَّ غَيْرُ وَاحِدٍ يَقُولُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ: «تَهَانَا اللَّهُ عَنِ التَّعَمُّقِ وَالتَّكْلُفِ»، وَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ فِي ذَلِكَ: «تَهْنِئَا عَنِ التَّكْلُفِ وَالتَّعَمُّقِ»، وَسَأَلَهُ أَبُو الْحَارِثِ: اللَّحْمُ يُشْتَرَى مِنَ الْقَضَابِ؟ قَالَ: يُغْسَلُ، وَقَالَ شَيْخُنَا: بِذَعَةٍ.
وَيَذَنُ الْكَافِرُ طَاهِرًا، وَعِنْدَ جَمَاعَةٍ كِتَابِيَّةٌ، وَقِيلَ وَكَذَا طَعَامُهُ وَمَاؤُهُ.
وَلَا يَطْهَرُ جِلْدُ نَجَسٍ بِمَوْتِهِ بِذَنْبِهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ وَيَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ فِي يَابِسٍ عَلَى الْأَصَحِّ، قِيلَ بَعْدَ ذَنْبِهِ (و م)، وَقِيلَ:
وَقَبْلَهُ (م ٥) (و ش) فَإِنْ جَازَ أَبِيحُ الدُّبَيْغِ، وَالْأَحْتَمَلُ التَّحْرِيمُ، وَاحْتَمَلُ الْإِبَاحَةِ، كَغَسَلِ نَجَاسَةٍ بِمَائِهِ، وَمَاءٌ مُسْتَعْمَلٌ
وَإِنْ لَمْ يَطْهَرْ، كَذَا قَالَ الْقَاضِي، وَكَلَامٌ غَيْرُهُ خِلَافُهُ وَهُوَ أَظْهَرُ (م ٦) (٣)، وَيَأْتِي آخِرُ بَابِ إِزَالَةِ النِّجَاسَةِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ويجوز استعماله: يعني: الجلد النجس إذا قلنا: لا يطهر بالدُّبَيْغِ في يَابِسٍ عَلَى الْأَصَحِّ، قِيلَ بَعْدَ ذَنْبِهِ وَقِيلَ وَقَبْلَهُ). انتهى.
أحدهما: لا يباح إلا بعد الدُّبَيْغِ لا غير، جزم به في الفصول، والمجد في شرحه، والشرح، ومختصر ابن تيميم، والرعاية الصغرى والحاويين وغيرهم.
وقدّمه الزُّرْكَشِيُّ، وعليه شرح ابن منجّأ، وابن عبد القويّ في مجمع البحرين وابن عبيدان والمقنع.
قال الشيخ تقي الدِّين في شرح العمدة: لا يباح استعماله في اليابسات، مع القول بنجاسته في إحدى الروايتين، وهو أظهر للنهي عن ذلك.
والوجه الثاني: يباح بعده وقبله، وهو ظاهر كلامه في المغني، والنظم، ومجمع البحرين، لكنّ دليله يدلُّ على الأوّل، واختاره أبو الخطّاب وغيره، قال في الفائق: ويباح الانتفاع بها في اليابسات، اختاره الشيخ تقي الدِّين. انتهى.
فخالف هنا ظاهر ما قاله في شرح العمدة وقدّمه في الرعاية الكبرى، وقال: على الأظهر.
(٢) (مسألة - ٦): قوله: (فإن جاز: يعني: الاستعمال أبيح الدُّبَيْغِ، وإلّا احتمل التحريم، واحتمل الإباحة، كغسل نجاسة بماء مستعمل، وإن لم يطهر، كذا قال القاضي وكلام غيره خلافه، وهو أظهر). انتهى.
قال ابن تيميم: ويباح فعل الدُّبَاغ وإن لم نقل أنّه مطهّر، إذا قلنا: يباح الانتفاع به في اليابس، وإلّا فقيه وجهان.
وقال في الرعاية الكبرى: فإن جاز استعماله في يَابِسٍ جاز ديفه، وإن حرّم فوجهان. انتهى.
قلت: الصواب أنّه أقرب إلى التحريم إذ لا فائدة في ذلك، وهو عبثٌ، والظاهر أنّه مراد المصنّف بقوله: (وكلام غيره خلافه، وهو أظهر).

تنبيه: قوله: بعد أن قدّم أن جلد الميت لا يطهر بالدُّبَيْغِ: (ونقل جماعة آخرًا طهارته وعنه مأكول اللحم، اختارهما جماعة). انتهى.
قد يقال: لم يقدم المصنّف حكمًا في هاتين الروايتين، وهو ما إذا قلنا يطهر بالدُّبَيْغِ: هل يشمل كلّ ما كان طاهرًا في حالة الحياة، أو لا يطهر إلّا ما كان مأكول اللحم؟ فالمصنّف حكى روايتين، وأكثر الأصحاب حكى وجهين.
وأطلقهما في الفائق، وشرح ابن عبيدان، والزُّرْكَشِيُّ، وغيرهم.
إحدهما: يطهر كلّ ما كان طاهرًا في حال الحياة، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، وصاحب التلخيص، والشارح، وابن حداث في رعايته، والشيخ تقي الدِّين، وغيرهم.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ آخِرًا طَهَارَتَهُ (و هـ ش م ر).

وَعَنْهُ: مَأْكُولُ اللَّحْمِ، اخْتَارَهُمَا جَمَاعَةٌ، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ، لِعَدَمِ رَفْعِ التَّوَاتُرِ بِالْأَحَادِ، وَخَالَفَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ، وَيُؤَيِّدُهُ نَقْلُ الْجَمَاعَةِ لَا يَقْتَضِي فِي الْوُثْرِ إِلَّا فِي النِّصْفِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَنَقَلَ خَطَّابُ بْنُ بَشِيرٍ كُنْتُ أَذْهَبُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَأَيْتُ السُّنَّةَ كُلَّهَا، وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: وَعِنْدِي أَنَّ أَحْمَدَ رَجَعَ عَنِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ صَرَّحَ بِهِ فِي رِوَايَةِ خَطَّابِ بْنِ بَشِيرٍ، وَفِي اعْتِبَارِ غَسَلِهِ وَجَعَلَ تَشْمِيسَهُ دِبَاغًا وَجْهَانًا، وَيَتَوَجَّهَانِ فِي تَرْبِيهِ، أَوْ رِيحٍ (م ٧ - ٩) ^(١)، وَلَا يَحْصُلُ بِنَجَسٍ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: بَلَى وَيُغْسَلُ بَعْدَهُ (و هـ ش) وَيَنْتَفَعُ بِمَا طَهَّرَ (و)، وَقِيلَ: وَيَأْكُلُ الْمَأْكُولَ (و ق) وَيَجُوزُ بَيْعُهُ. وَعَنْهُ: لَا (و م) كَمَا لَوْ لَمْ يَطْهَرْ (و) أَوْ بَاعَ قَبْلَ الدَّبْغِ (و) نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَأُطْلِقَ فِيهِ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ يَجُوزُ بَيْعُهُ مَعَ نَجَاسَتِهِ، كَتُوبِ نَجَسٍ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ بَيْعُ نَجَاسَةٍ يَجُوزُ الْإِنْتِفَاعُ بِهَا، وَلَا فَرْقَ وَلَا إِجْمَاعَ كَمَا قِيلَ.

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ الْمَالِكِيُّ: لَا بَأْسَ بِبَيْعِ الزَّيْلِ، قَالَ اللَّخْمِيُّ: هَذَا مِنْ قَوْلِهِ يَذَلُّ عَلَى بَيْعِ الْعَلَوْرَةِ. وَقَالَ ابْنُ الْمَاجَشُونِ: لَا بَأْسَ بِبَيْعِ الْعَلَوْرَةِ، لِأَنَّهُ مِنْ مَنَافِعِ النَّاسِ، وَتَأْتِي الْمَسْأَلَةُ أَوَّلَ التَّبَيُّعِ، فَعَلَى الْمَنْعِ يَتَوَجَّهُ أَنَّهُمَا فِي الْإِثْمِ سَوَاءٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرِّبَا: «الْأَخَذُ وَالْمُعْطَى فِيهِ سَوَاءٌ»، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُشْتَرِي أَسْهَلَ لِلْحَاجَةِ، كَرِوَايَةٍ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَنَحْوِهَا، قَالَ أَشْهَبُ الْمَالِكِيُّ فِي شِرَاءِ الزَّيْلِ: الْمُشْتَرِي أَهْذَرُ فِيهِ مِنَ الْبَايِعِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: هُمَا مِثْلَانِ فِي الْإِثْمِ لَمْ يَغْدُرَ اللَّهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا. وَيَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ جِلْدِ آدَمِيٍّ (ع) قَالَ فِي التَّغْلِيْقِ وَغَيْرِهِ: وَلَا يَطْهَرُ بِدَبْغِهِ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ، وَجَعَلَ الْمُضْرَانِ

وقدّمه في الحاوين، وهو ظاهر كلام جماعة كثيرة، لاقتصارهم على الرواية الأولى.

وقد يقال: إنه ظاهر ما قدّمه المصنف من الروايتين الأخيرتين لابتدائه بها.

والرواية الثانية: لا يطهر إلا ما كان مأكولا في حال الحياة، قال المصنف: اختاره جماعة.

قلت: منهم المجد في شرحه، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وابن رزين في شرحه، والشيخ تقي الدين في الفتاوى المصرية،

وجزم به في الفصول.

(١) (مسألة - ٧ - ٩): قوله: (وفي اعتبار غسله وجعل تشميسه دباغًا وجهان، ويتوجهان في تربيته، أو ريح). انتهى.

شمل كلامه مسائل:

(المسألة الأولى - ٧): هل يعتبر غسل المدبوغ بعد الدبغ أم لا؟ أطلق الخلاف فيه وأطلقه في الفصول، والمذهب والكافي،

والتلخيص، والشرح، ومختصر ابن تميم، والحاوي الكبير، والفائق وغيرهم.

أحدهما: يشترط غسله، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والمجد، قال في مجمع البحرين: يشترط غسله في أظهر الوجهين.

قال ابن عبيدان: اشتراط الغسل أظهر، وصححه في الرعايتين، وحواشي المصنف، وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يشترط.

قلت: وهو أول، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب وقال في الفصول: قال بعض مشايخنا وذلك يخرج على اختلاف الوجهين

في الأثر بعد الاستجمار بالأحجار، هل هو طاهر أم لا؟ على وجهين. انتهى.

قلت: الصحيح من المذهب أنه غير طاهر، وقدّمه المصنف في باب إزالة النجاسة وغيره.

(المسألة الثانية - ٨): هل يحصل الدبّاغ بتشميسه أم لا؟ أطلق فيه الخلاف، وأطلقه ابن تميم وصاحب الفائق:

أحدهما: لا يحصل الدبّاغ بذلك، وهو الصحيح، قدّمه في التلخيص، والرعايتين، والحاوي الكبير، وحواشي المحرر، وغيرهم.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، لا اشتراطهم الدبغ، وأن يكون يابسًا، ولم يذكروا هذا منها.

والوجه الثاني: يحصل الدبغ بذلك والله أعلم.

(المسألة الثالثة - ٩): قوله: (ويتوجهان في تربيته أو ريح).

قلت: قد صرح ابن تميم وابن حمدان بإجراء الخلاف في الترتيب، وكذا صاحب التلخيص، وقدّم أنه لا يطهر، وهو الصواب

فيهما، والظاهر أن المصنف لم يطلع على ذلك والله أعلم.

وَتَرَا دِبَاغَ، وَكَذَا الْكَرْشُ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، وَيُتَوَجَّهُ لَا.
وَفِي الْخَرْزِ بِشَعْرِ خَنْزِيرٍ رَوَايَاتُ الْجَوَاذِ (و ه م) وَالْكَرَاهَةُ، وَالتَّحْرِيمُ (م ١٠) (١٠) (و ش) وَيَجِبُ غَسْلُ مَا خَرَزَ بِهِ
رَطْبًا لِيَتَجَسَّسَهُ.

وَعَنْهُ: لَا، لِإِفْسَادِ الْمَغْسُولِ.
وَفِي لُبْسِ جِلْدٍ ثَعْلَبٍ وَافْتِرَاشِ جِلْدِ سَبْعٍ رَوَايَتَانِ (م ١١ - ١٢) (١١).
وَيَجُوزُ الْإِنْتِفَاعُ بِالنَّجَاسَاتِ فِي رَوَايَةٍ (و ه م ر) لَكِنْ كَرِهَهُ أَحْمَدُ، وَجَمَاعَةٌ.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وفي الخرز بشعر خنزير روايات، الجواز، والكرهية، والتحريم). انتهى.

وأطلقه ابن عبيدان في شرحه:

إحداها: يحرم، وصححه في مجمع البحرين وقدمه ابن رزين في شرحه.
والرواية الثانية: يجوز من غير كراهة وأطلقهما في المذهب ومسبوك الذهب ومختصر ابن تميم.
والرواية الثالثة: يكره جزم به في المنور وصححه في الحاويين وقدمه في الرعايتين.

قلت: وهو أقرب إلى الضوابط، وأطلق الجواز والكرهية في المغني والشرح وآداب المستوعب.

(٢) (مسألة - ١١ - ١٢) قوله: (وفي لبس جلد ثعلب وافتراش جلد سبع روايتان). انتهى.

شمل كلامه مسألتين:

(المسألة الأولى - ١١): أطلق في لبس جلد الثعلب روايتين.

وأعلم أن فيه روايات:

إحداها: الإباحة مطلقاً، اختارها أبو بكر، وقدمها في الرعاية.

وقال الشيخ تقي الدين: وأما الثعلب ففيه نزاع، والأظهر جواز الصلاة فيه.

والرواية الثانية: الإباحة في غير الصلاة نص عليها، وقدمها في الفائق.

والرواية الثالثة: الكراهة في الصلاة دون غيرها.

والرواية الرابعة: التحريم مطلقاً، اختارها الخللا نقله عنه في التلخيص.

وأطلق الخلاف في التلخيص وابن تميم، والآداب الكبرى.

وقال في الرعاية: وقيل يباح لبسه، قولاً واحداً، وفي كراهة الصلاة فيه وجهان انتهى.

وقال الشيخ الموفق والشارح وابن رزين وابن عبيدان وغيرهم: الخلاف هنا مبني على الخلاف في حلها. انتهى.

والصحيح من المذهب عدم الحل فيكون المذهب عند هؤلاء تحريم لبسه على القول بأن الدبغ لا يطهر.

(المسألة الثانية - ١٢): أطلق في افتراش جلد سبع روايتين.

وأطلقهما في الفائق والرعاية الكبرى وحكاهما وجهين:

إحداهما: عدم الجواز، وهو الصحيح، اختاره القاضي والشيخ الموفق وابن رزين وابن عبيدان وغيرهم.

والرواية الثانية: الجواز اختاره أبو الخطاب، وبالعق حتى قال بجواز الانتفاع بجلود الكلاب في اليابس وشدة البسوق ونحوه، ولم

يشترط دباغاً.

تنبيه: قد قدم المصنف وغيره من الأصحاب كابن حمدان صاحب الحاوي الكبير كراهة لبس وافتراش جلد مختلف في نجاسته،

فقال المصنف في باب ستر العورة وأحكام اللباس: ويكره لبسه وافتراشه جلدًا مختلفًا في نجاسته، وقيل لا، وعنه يحرم.

وفي الرعاية وغيرها: إن طهر بدبغه لبسه بعده وإلا لم يميز. انتهى.

فمسألة المصنف في هذا الباب فرد من أفراد المسألة التي في ستر العورة فيما يظهر، والله أعلم.

قلت: ويحتمل أن يكون مراد المصنف هنا بالروايتين على القول بالنجاسة وبالخلاف في ستر العورة بالنظر إلى كونه مختلفًا فيه، لا

إلى كونه نجسًا، فعلى هذا ينتفي التكرار والاعتراض، ولكن يحتاج إلى تصريح بالخلاف في المسألتين من خارج، ويشكل عليه حكاية

الخلاف في الصلاة، والله أعلم.

وَعَنْهُ: وَشَعَخُ الْمَيْتَةِ (و ش) أَوْمًا إِلَيْهِ فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ، وَمَالَ إِلَيْهِ شَيْخُنَا.

وَعَنْهُ: الْمَنْعُ (م ١٣) ^(١) (و م ر) وَيُعْتَبَرُ أَنْ لَا يَنْجَسَ، وَقِيلَ مَا يَبْعَثُ.

وَصَرَحَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ بِالرَّوَايَتَيْنِ فِي تَوْبِ نَجَسٍ، وَحَمَلَهُ صَاحِبُ النُّظْمِ عَلَى ظَاهِرِهِ؛ لِكَوْنِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ قَرَنَهُ بِنَجَسِ الْعَيْنِ.

وَاحْتِجَّ بَعْضُهُمْ بِتَجَوُّزِ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ الْإِنْتِفَاعَ بِالنَّجَاسَةِ لِعِمَارَةِ الْأَرْضِ لِلزَّرْعِ مَعَ الْمَلَابَسَةِ لِذَلِكَ عَادَةً.

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ حَدِيثُهُ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى سَبَاطَةَ قَوْمٍ فَقَالَ قَاتِلُهَا»، قَالَ فِيهِ: إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا قُضِيَ حَاجَتُهُ أَوْ بَالَ فِي سَبَاطَةٍ غَيْرِهِ يَجُوزُ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: أَتَى سَبَاطَةَ قَوْمٍ، وَمَا يَذْكُرُ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَهُمْ.

كَذَا قَالَ، وَفِيهِ مَا يَذَلُّ عَلَى أَنَّ التُّرَابَ الْمُلَقَى إِذَا خَالَطَهُ زَبَلٌ أَوْ نَجَاسَةٌ لَمْ يَحْرُمِ اسْتِعْمَالُهُ تَحْتَ الشَّجَرِ وَالنَّخْلِ وَالْمَزَارِعِ.

وَسَأَلَهُ الْفَضْلُ عَنْ غَسْلِ الصَّائِفِ الْفُضَّةِ بِالْحَمْرِ، هَلْ يَجُوزُ؟ قَالَ: هَذَا غَشٌّ، لِأَنَّهَا تَبْيَضُ بِهِ، وَلَا يَطْهَرُ جِلْدٌ غَيْرُ مَأْكُولٍ وَلَوْ أَدَمِيًّا، قُلْنَا: يَنْجَسُ بِمَوْتِهِ (و ر) قَالَهُ الْقَاضِي، وَغَيْرُهُ بِذَبْحِهِ (هـ) كَلَحْمِهِ (و) فَلَا يَجُوزُ ذَبْحُ الْحَيَّوَانِ لِذَلِكَ (هـ).

قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ فِي النَّزْعِ.

وَلَكِنَّ الْمَيْتَةَ وَإِنْفَحَتَهَا وَجَلَدَتْهَا نَجَسٌ، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ فِي الْجِلْدَةِ، وَذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ اتِّفَاقًا.

وَعَنْهُ: طَاهِرٌ مَبَاحٌ (و هـ) وَصُوفُهَا وَشَعْرُهَا وَرِيَشُهَا طَاهِرٌ مَبَاحٌ، نَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ صُوفَ الْمَيْتَةِ: مَا أَعْلَمَ أَحَدًا كَرِهَهُ.

وَعَنْهُ: نَجَسٌ (و ش) اخْتَارَهُ الْأَجَرِيُّ.

قَالَ: لِأَنَّهُ مَيْتَةٌ، وَكَذَا مِنْ حَيَّوَانٍ حَيٍّ لَا يُؤْكَلُ.

وَعَنْهُ: مِنْ طَاهِرٍ طَاهِرٌ ^(٢).

وَأَفَقَّ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِ، كَجَزِهِ مِنْ مَأْكُولٍ (ع) وَكَشَعْرٍ أَدَمِيٍّ (ق) وَإِنْ لَمْ يُنْتَفَعْ بِهِ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا لِحُرْمَتِهِ، وَقِيلَ: يَنْجَسُ شَعْرُ هِرٍّ وَمَا دُونَهَا بِمَوْتِهِ لِزَوَالِ عِلَّةِ الطُّوْفِ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْجَسْ شَعْرُ غَيْرِ أَدَمِيٍّ جَاَزَ اسْتِعْمَالُهُ، وَإِلَّا فَبَقِيَ اسْتِعْمَالُهُ

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (ويجوز الانتفاع بالنجاسات في رواية، لكن كرهه أحمد وجماعة وعنه المنع). انتهى:

إحداهما: الجواز قدمه ابن تميم، فقال: ويجوز إيقاد السرجين النجس. انتهى.

قال ابن حبان في باب إزالة النجاسة، ويجوز ذلك في الأقيس، وإليه ميل ابن عبيدان وابن عبد القوي في جمع البحرين، واختاره الشيخ تقي الدين.

قلت: وهو الصواب، وتقدم كلام أبي الخطاب في الانتصار.

والرواية الثانية: المنع من ذلك، قال القاضي: لا يجوز إيقاد النجس أشبه دهن الميتة انتهى.

قلت: وهو ظاهر كلام جماعة.

(٢) تنبيه: قوله: (وصوفها وشعرها وريشها طاهر مباح، وعنه نجس...) وكذا من حيوان حي لا يؤكل، وعنه من طاهر طاهر).

انتهى.

في كلامه نظرٌ من أوجه:

أحدها: أن كلامه شمل الطاهر والنجس ويستثنى من ذلك شعر الكلب والخنزير قطعاً.

الثاني: أن ظاهر ما قدمه أن هذه الأجزاء المنفصلة من الحيوان النجس طاهرة، وأنه المذهب، وليس الأمر كذلك، بل الصحيح من المذهب أنها من الحيوان الطاهر طاهرة ومن النجس نجسة على ما بيته في الإنصاف، وهو الرواية الأخيرة.

والثالث: أن ظاهر قوله بعد ذلك: (كمجزه إجماعاً): أن الإجماع عائد إلى شعر الحيوان الطاهر الذي لا يؤكل، وليس الأمر كذلك، وإنما الإجماع عائد إلى شعر الحيوان المأكول.

الرابع: قوله بعد ذلك: (وكشعر آدمي) فيه عموم ويستثنى من محل الخلاف شعر النبي ﷺ.

قلت: وكذا شعر سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أره والله أعلم.

في يابس ولبسه في غير صلاة روايتان (م ١٤)^(١).

وَأَسْتَنَى جَمَاعَةً شَعْرَ كَلْبٍ وَخِزِيرٍ وَجَلَدَهُمَا.

وفي طهارة رطوبة أصله بغسله، وذكر شيخنا: وهو وجهان (م ١٥)^(٢) ونقل عبد الله: لا بأس به إذا غسل. وكذا رواه الدارقطني عن أم سلمة مرفوعاً وهو ضعيف، ونقل أبو طالب يتنقع بصوفها إذا غسل، قيل: فريش الطير؟ قال: هذا أبعد، وحرم في المستوعب تنف ذلك من حي لإيلايه، وكرهه في النهاية^(٣). وعظمها وقرنها وظفرها وعصبها نجس، وعنه: طاهر (و هـ).

قال بغضهم: فعلى هذا يجوز بينه، اختاره ابن وهب المالكي، فقيل: لأنه لا حياة فيه (و هـ)، وقيل: وهو أصح، لانقضاء سبب التجنيس، وهي الرطوبة، وعلى نجاسة ذلك لا يتأخّر كما سبق (و م) وجوز مطرف وابن الماجشون المالكيان بيع أنياب الفيل، وأجازة ابن وهب وأصبغ إذا ذبغت بأن يغلى ويسلق، وإن صلب قشر بيضة دجاجة ميتة فباطنها طاهر (م) وإلا فوجهان (م ١٦)^(٤)، ولا يحرم بسلقه في نجاسة نص عليه.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن لم ينجس شعر غير الأدمي جاز استعماله وإلا ففي استعماله في يابس ولبسه في غير الصلاة روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الآداب الكبرى، قال في الرعاية الكبرى: وهل يباح ثوب من شعر ما لا يؤكل مع نجاسته غير جلد كلب وخزير؟ على روايتين، وقيل: هما بناء على طهارته ونجاسته، وفي جواز استعماله في يابس أو لبسه في غير الصلاة روايتان. وعنه: هو مباح من حيوان طاهر نجس بموته، لا من حيوان نجس حياً. انتهى.

وقال ابن تيميم: اختلف قوله في الثوب من شعر حيوان لا يؤكل لحمه فتنه هو طاهر مباح، وعنه هو نجس، وفي استعماله في اليابس، ولبسه في غير الصلاة روايتان، وعنه ما كان من حيوان طاهر فمباح، وما كان من نجس فلا. انتهى. فأطلقا الخلاف أيضاً كالصنف، وظاهر كلامه في الفصول وغيره المنع.

قلت: الصواب جواز استعماله في يابس ولبسه في غير الصلاة قياساً على استعمال جلد الميتة بعد الذبغ في اليابسات إذا قلنا لا يطهر على ما تقدم، وكذا قبل الذبغ على قول.

وقد نص الإمام أحمد على جواز اتخاذ واستعمال المنخل من شعر نجس وقطع به ابن تيميم وصاحب الفائق وابن حبان - ولكن اختار الكراهة - وغيرهم.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (وفي طهارة رطوبة أصله بغسله وجهان). انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في الفصول.

وأطلق الوجهين في المستوعب، والمغني والشرح وجمع البحرين وابن تيميم وابن عبيدان وغيرهم.

وأحدهما: يطهر، نقل عبد الله لا بأس به إذا غسل، ونقل أبو طالب يتنقع بصوفها إذا غسل، قيل: فريش الطير؟

قال: هذا أبعد، فظاهره: أنه يطهر وجزم به في الرعاية الصغرى، وقدمه في الكبرى وشرح ابن رزين وصححه في النظم.

والوجه الثاني: لا يطهر.

قلت: وهو الصواب.

(٣) تنبيه: قوله: (وحرم في المستوعب تنف صوف وشعر وریش من حي لإيلايه وكرهه في النهاية). انتهى.

ظاهره إطلاق الخلاف، والصواب ما قاله في المستوعب إن حصل إيلايه، قطع به في الرعاية الكبرى.

(٤) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن صلب قشر بيضة دجاجة ميتة فباطنها طاهر وإلا فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المذهب والمستوعب والمغني والشرح والنظم والرعايتين ومختصر ابن تيميم والحاوي الصغير وغيرهم:

أحدهما: هي نجسة، وهو الصحيح، عليه أكثر الأصحاب وقطع به القاضي أبو الحسين في فروعه وغيره.

قال في الفصول: قاله أصحابنا وقدمه في الكافي والحاوي الكبير وجمع البحرين وشرح ابن عبيدان وابن رزين والفائق وغيره.

والوجه الثاني: هي طاهرة اختاره ابن عقيل.

قلت: وهو قوي وإليه ميله في المغني.

فهذه ست عشرة مسألة قد فتح الله علينا بتصحيحها.

باب الاستطابة

قَالَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ يُقَالُ: اسْتَطَابَ، وَأَطَابَ إِذَا اسْتَنْجَى.

اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ وَاسْتِدْبَارَهَا حَالَ التَّخَلِّي فِيهِ رَوَايَاتٌ:

الثَّالِثَةُ: جَوَازُهُمَا فِي بِنَاءٍ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، (وَم ش).

الرَّابِعَةُ: جَوَازُ الاسْتِدْبَارِ فِيهِمَا.

الخَامِسَةُ: جَوَازُهُ فِي بِنَاءٍ (م ١) ^(١).

وَيَكْفِي أَنْجِرَافُهُ عَنِ الْجِهَةِ، نَقْلَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَمَعْنَاهُ فِي الْخِلَافِ وَفِي جَمَاعِهِ الْكَبِيرِ، اخْتِجَ لَوْجُوبِ تَوَجُّهِ الْمُصَلِّي إِلَى الْعَيْنِ بِأَنَّ التَّوَجُّهَ ثَبَتَ لِلْكَعْبَةِ لِلتَّعْظِيمِ، فَيُسْتَوَى فِيهِ الْمَوَاجَهَةُ، وَالْغَيْبَةُ، كَالْتَنَعُ مِنَ الاسْتِقْبَالِ بِالْبَوْلِ. قَالَ: وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى تَوَجُّهِ الْمُصَلِّي إِلَى الْجِهَةِ يَقُولُ: الاسْتِقْبَالُ وَالْاسْتِدْبَارُ بِالْبَوْلِ يَخْصُلُ إِلَى الْجِهَةِ فِي حَالِ الْغَيْبَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ وَحَفِيدِهِ لَا يَكْفِي.

(١). (مسألة - ١): قوله: (استقبال القبلة واستدبارها حال التخلّي فيه روايات: الثالثة جوازهما في بناء، اختاره الأكثر، الرابعة جواز الاستدبار فيهما، الخامسة جوازه في بناء). انتهى.

إحداهن: جواز الاستقبال والاستدبار في البنيان دون الفضاء وهو الصحيح من المذهب.

قال المصنف هنا: (اختاره الأكثر).

قال الشيخ تقي الدين: هذا المنصور عند الأصحاب. انتهى.

وجزم به في الإيضاح وتذكرة ابن عقيل والعمدة والطريق الأقرب والمنور والتسهيل وغيرهم.

وقدّمه في الخلاصة والمحرر والنظم وجمع البحرين والحاويين والفائق.

قال في مجمع البحرين: هذا تفصيل المذهب، واختاره ابن عبدوس في تذكرته وغيره، وصحّحه الشيخ في المغني والشّارح وابن عيدين وغيرهم.

الرّواية الثانية: يحرم الاستقبال والاستدبار في الفضاء والبنيان جزم في الوجيز ومنتخب الآدمي وقدمه في الرّعايتين، واختاره أبو بكر عبد العزيز، والشيخ تقي الدين وصاحب الهدى والفائق وابن رزين وغيرهم.

والرّواية الثالثة: يجوز الاستقبال والاستدبار فيهما.

قلت: وهي بعيدة جدًا وإدخال المصنف هذه الرّواية في الخلاف المطلق فيه نظر ظاهر، وإن كان ورد في ذلك حديث لكنه ضعيف، أو يحمل على أنه كان في البنيان أو مستترًا بشيء فلا يقاوم الأحاديث الصحيحة.

والرّواية الرابعة: يجوز الاستدبار في الفضاء والبنيان، ولا يجوز الاستقبال فيهما.

والرّواية الخامسة: يجوز الاستدبار في البنيان فقط، وحكاها ابن البنا في كامله وجهًا وهو ظاهر ما قطع به الشيخ في المقنع.

وقال في المبهج: يجوز استقبال القبلة إذا كان ريح في غير جهتها. انتهى.

قلت: متى حصل ضرر بعدم استقبالها ساغ استقبالها، ولعله مراد من أطلق وقال الشريف أبو جعفر في رؤوس المسائل: يكره استقبال القبلة في الصحارى ولا يمنع في البنيان.

وقال في الهداية والمذهب الأحمد: لا يجوز لمن أراد قضاء الحاجة استقبال القبلة ولا استدبارها في الفضاء، وإن كان في البنيان جاز في إحدى الروايتين، والأخرى لا يجوز في الموضعين.

وقال في المذهب: يحرم استقبال القبلة إذا كان في الفضاء رواية واحدة، وفي الاستدبار روايتان، فإن كان في البنيان ففي جواز الاستقبال والاستدبار روايتان.

وقال في التلخيص: لا يستقبل القبلة، وفي الاستدبار روايتان، ويجوز ذلك في البنيان في أصح الروايتين.

وقال في المقنع: ولا يجوز أن يستقبل القبلة في الفضاء وفي استدبارها فيه واستقبالها في البنيان روايتان. انتهى.

فتلخص في المسألة طرق.

وَيَكْفِي الْإِسْتِثَارَ - فِي الْأَشْهَرِ - بِدَائِيَّةٍ وَجِدَارٍ وَجَبَلٍ وَنَحْوِهِ، وَفِي إِرْخَاءِ ذَيْلِهِ وَيَتَوَجَّهَ وَجْهَانِ (م ٢) ^(١).
وظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يُغْتَبَرُ قُرْبُهُ مِنْهَا كَمَا لَوْ كَانَ فِي بَيْتٍ، وَيَتَوَجَّهَ كُسْرَتُهُ صَلَاةً، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ نَحْوُ آخِرَةِ الرَّجُلِ،
لِئَسْتَرِ أَسَافِلِهِ، وَيُكْرَهُ اسْتِقْبَالُهَا فِي فُضَاءٍ بِاسْتِنْجَاءٍ.
وَاسْتِقْبَالُ الشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، كَالرَّيْحِ، وَقِيلَ: لَا كَيْتَبُ الْمُقَدَّسِ فِي ظَاهِرِ نَقْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، وَهُوَ ظَاهِرُ مَا فِي
الْخِلَافِ، وَحُمِلَ النَّهْيُ حِينَ كَانَ قِبْلَةً، وَلَا يُسَمَّى بَعْدَ النَّسْخِ قِبْلَةً.
وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي النَّسْخِ بَقَاءَ حُرْمَتِهِ، وَظَاهِرُ نَقْلِ حَنْبَلٍ فِيهِ يَكْرَهُ ^(٢) (و ش).
وَعِنْدَ أَبِي الْفَرَجِ: حُكْمُ شَمْسٍ وَقَمَرٍ كَالْقِبْلَةِ، وَهُوَ سَهْوٌ.
وَيُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ رَجُلِهِ الْيُسْرَى دَاخِلًا، وَقَوْلُ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ».
رَوَى الْبُخَارِيُّ (١٤٢) إِذَا أَرَادَ دُخُولَهُ.
وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ (٣٧٥): «أَعُوذُ بِاللَّهِ».
وَفِي كَلَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ»، وَالْأَمْرُ بِهِ، وَيُكْرَهُ دُخُولُهُ بِمَا فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِلا حَاجَةٍ.
وَعَنْهُ: لَا.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: تَرَكُهُ أَوَّلَى وَجَزَمَ بَعْضُهُمْ بِتَحْرِيمِهِ، كَمُصْحَفٍ، وَيَجْعَلُ فَصُّ خَاتَمٍ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى فِي بَاطِنٍ
كَفِّهِ وَلَا بِأَسْ بِدَرَاهِمٍ وَنَحْوِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِمَا ^(٣).
وَيَتَوَجَّهُ فِي حِرْزٍ مِثْلَهَا.
وَقَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: وَأَوَّلَى، وَيَتَّقِلُ، وَيَتَعَمَّدُ عَلَى رَجُلِهِ الْيُسْرَى، وَيُكْرَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَوْ رُدُّ سَلَامٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَقَالَ:
لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَرْهَةُ الْأَصْحَابِ، وَإِنْ عَطَسَ حَمْدَ قَلْبِهِ.
وَعَنْهُ: وَيَلْفِظُهُ، وَكَذَا إِجَابَةُ الْمُؤَذِّنِ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ، وَجَزَمَ صَاحِبُ النُّظْمِ بِتَحْرِيمِ الْقِرَاءَةِ فِي الْحَشِّ وَسَطْحِهِ
وَهُوَ مُتَوَجَّهٌ عَلَى حَاجَتِهِ.
وُظَاهِرُ كَلَامِ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرِهِ تَكْرَهُ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ أَوَّلَى مِنَ الْحَمَامِ لِمَقْلَبَةِ نَجَاسَتِهِ، وَكَرَاهَةِ ذِكْرِ اللَّهِ فِيهِ خَارِجِ
الصَّلَاةِ، وَفِي الْغَنِيِّ لَا يَتَكَلَّمَ، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى التَّسْمِيَةِ وَالتَّعْوِذِ.
وَلَبَّيْهُ فَوْقَ حَاجَتِهِ مُضِرٌّ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ، وَهُوَ كَشَفٌ لِعَوْرَتِهِ خَلْوَةً بِلا حَاجَةٍ، وَفِي تَحْرِيمِهِ وَكَرَاهَتِهِ رَوَايَتَانِ (م ٣) ^(٤).

- (١) (مسألة - ٢): قوله: (ويكفي الاستتار - في الأشهر - بدائية وجدار وجبل ونحوه وفي إرخاء ذيله يتوجه وجهان). انتهى.
قلت: الصواب الاكتفاء بذلك حيث أمن التجسس وهو موجود في تعليلهم.
(٢) تنبيهان: أحدهما: قوله: (ويكره... استقبال الشمس والقمر كالرياح، وقيل: لا كبيت المقدس في ظاهر نقل إبراهيم بن الحارث وهو ظاهر ما في الخلاف وحمل النهي حين كان قبله، ولا يسمى بعد النسخ قبله، وذكر ابن عقيل في النسخ بقاء حرمة، وظاهر نقل حنبل فيه يكره). انتهى.
وظاهر كلام المصنف في التوجه إلى بيت المقدس إطلاق الخلاف.
قلت: ظاهر كلام الأصحاب عدم الكراهة، كما قال القاضي وغيره.
(٣) الثاني: قوله: (ولا بأس بدراهم ونحوها نصٌ عليهما). انتهى.
فجزم بأنه لا بأس بذلك في الخلاه وهو مستثنى من كراهة دخول الخلاه بما فيه ذكر الله تعالى بلا حاجة، وقد جزم بذلك جماعة.
قلت: ظاهر كلام كثير من الأصحاب أن حل الدراهم ونحوها في الخلاه كغيرها في الكراهة، ثم رأيت ابن رجب ذكر في كتاب الخواتم أن أحمد نص على كراهة ذلك في رواية إسحاق بن هانئ، فقال في الدرهم: إذا كان فيه اسم الله أو مكتوباً عليه: «قل هو الله أحد» [الإخلاص: ١] يكره أن يدخل اسم الله الخلاه. انتهى.
(٤) (مسألة - ٣): قوله: (ولبيته فوق حاجته مضرٌ عند الأطباء وهو كشف لعورته خلوة بلا حاجة، وفي تحريمه وكراهته روايتان). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم:

وَاخْتَارَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ الْكَرَاهَةَ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ التَّحْرِيمَ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ سَتَرَهَا عَنْ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي.

وَيَأْتِي فِي أَحْكَامِ الْجِنِّ فِي آخِرِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَمَعْنَاهُ فِي الرُّعَايَةِ، وَيُؤَافِقُهُ كَلَامُ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ فِي ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، فَإِنَّهُ احْتَجَّ لِلتَّحْرِيمِ بِمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٨٠٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَّ، فَإِنْ مَعَكُمْ مَنْ لَا يَسَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ، وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَحْيُوهُمْ، وَأَكْرِمُوهُمْ».

وَكَذَا رَفَعَ ثَوْبَهُ قَبْلَ دُنُوهِ مِنَ الْأَرْضِ (م ٤) ^(١) بِلا حَاجَةٍ.

وَحَيْثُ لَمْ يَحْرُمَ (ش) كَرِهَ، وَفِي كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيٍّ جَازَ.

وَعَنَهُ: يَكْرَهُ، كَذَا قَالَ.

وَيَكْرَهُ بَوْلُهُ فِي شِقِّ وَسِرْبٍ وَمَاءِ رَاكِبٍ وَقَلِيلِ جَارٍ فِي الْمَنُصُوصِ، وَفِي إِنْاءٍ بِلا حَاجَةٍ، وَمُسْتَحَمٌ غَيْرِ مُبْلَطٍ.

وَعَنَهُ: وَمُبْلَطٌ، وَفِي مَقْيَرٍ رَوَاتَانِ (م ٥) ^(٢)، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَنَارَ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ وَقَرَعَ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمُتَجَرِّدُ مِنَ النَّبْتِ بَيْنَ بَقَايَا مِنْهُ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: وَرَمَادٍ، وَفِي تَحْرِيمِهِ فِي طَرِيقِ مَائِيٍّ، وَمَوْرِدِ مَاءٍ، وَظِلِّ نَافِعٍ، وَتَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، وَتَغَوُّطِهِ فِي جَارٍ

= إحداهما: يحرم وهو الصحيح، جزم به في التلخيص والمستوعب، فقال: وستر العورة واجب في الصلاة وغيرها، وصححه المجد في شرحه، وابن عبيدان وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وصاحب الحاوي الكبير وغيرهم وقدمه في الرعائتين.

والرواية الثانية: يكره اختاره القاضي وغيره، وقدمه في الفائق، وقدم في النظم أنه غير محرم، وعنه: يجوز من غير كراهة، ذكرها المصنف في التكت وهو وجه ذكره أبو المعالي وصاحب الرعاية.

تبيين: الأول: على القول بالتحريم أو الكراهة لا فرق بين أن يكون في ظل أو حمام، أو بحضرة ملك، أو جني، أو حيوان بهيم أو لا، ذكره في الرعاية وغيره.

وقال المصنف عن هذه المسألة: (هي مسألة سترها عن الملائكة والجن، ذكره أبو المعالي).

الثاني: في لبثه فوق حاجته روايتان إحداهما الكراهة لا غير جزم به في الفصول، والكافي ومختصر ابن تيميم وشرح ابن عبيدان وحواشي المصنف على المقنع والمنور ومنتخب الآدمي، واختاره القاضي وغيره.

والرواية الثانية: التحريم، اختاره المجد وغيره.

إذا علم ذلك فظاهر كلام المصنف أن هذه المسألة فرد من أفراد المسألة الأولى وهو ظاهر كلام جماعة، وظاهر كلام ابن تيميم، وابن عبيدان وغيرهما أن هذه المسألة غير تلك، لقطعهم هنا بالكراهة، وذكرهم الخلاف هناك في التحريم والكراهة، فالمسألة الأولى عند هؤلاء هي كشف العورة في خلوة بلا حاجة.

والمسألة الثانية: هي زيادة لبثه فوق حاجته، والفرق قد يتجه بأن يقال زيادة لبثه في الخلاء تبع لمباح، بخلاف فعل ذلك ابتداء من غير حاجة، لأنه قد يثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالًا، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وكذا رفع ثوبه قبل دنوه من الأرض).

يعني: هل يحرم أم يكره؟ أطلق الخلاف:

إحداهما: يكره، وهو الصحيح، جزم به في الفصول، والمغني وشرح ابن منجاء، وشرح العمدة للشيخ تقي الدين، والمنور ومنتخب الآدمي، وغيرهم؛ لأنه يسر.

والرواية الثانية: يحرم.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (ويكره بوله في شق) وكذا وكذا، ثم قال: (في مقير روايتان). انتهى.

وهو عمل المقير مكان البلاط في المستحم، وأطلقهما ابن تيميم وابن حمدان:

إحداهما: لا يكره وهو الصحيح جزم به في المجد في شرحه وابن عبد القوي في مجمع البحرين وابن عبيدان وغيرهم.

والرواية الثانية: يكره وهو ظاهر كلام جماعة.

قال في المغني والشرح وغيرها ولا يبول في مغتسله وأطلقوا.

وَجَهَان (م ٦، ١٠) (١).

وَأُطْلِقَ أَحْمَدُ النَّهْيَ عَنْ بَوْلِهِ فِي رَأْسِهِ، وَأُطْلِقَ الْأَدَمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ تَحْرِيمَهُ فِيهِ.
وَفِي النَّهْيَةِ: يُكْرَهُ تَغَوُّطُهُ فِيهِ، وَيَحْرُمُ عَلَى مَا نَهَى عَنْ الْاسْتِجْمَارِ بِهِ لِحُرْمَتِهِ.
وَفِي النَّهْيَةِ يُكْرَهُ عَلَى الطَّعَامِ كَعَلَفَ ذَابَّةٍ، وَهُوَ مَسْهُوٌّ، وَيَقْدَمُ الْيَمْنَى خَارِجًا، وَيَقُولُ: غُفْرَانُكَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ
عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي.
وَلَا يُكْرَهُ الْبَوْلُ قَائِمًا (و م) بِلَا حَاجَةٍ إِنْ أَمِنَ تَلَوُّنًا وَنَظَرًا.
وَعَنْهُ: يُكْرَهُ.

وَفِي النَّصِيحَةِ لِلْأَجْرِيِّ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ، وَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الْأَدَبِ فِي ذَلِكَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عِلْمُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ،
(١) (مسألة - ٦ - ١٠): قوله: (وفي تحريمه في طريق مائي ومورد ماء وظل نافع وتحت شجرة مثمرة وتغوطه في جبار وجهان). انتهى.

اشتمل كلامه على مسائل:

(المسألة الأولى - ٦): هل يحرم البول في طريق مائي أم يكره؟ أطلق الخلاف:
أحدهما: يكره وهو الصحيح، جزم به في الفصول ومسبوك الذهب، والكافي والشرح وغيرهم، وهو ظاهر كلامه في المقنع وغيره.
والوجه الثاني: يحرم، جزم به في المغني ومختصر ابن عديم وتذكرة ابن عبدوس، والمنور ومتنخب الأدمي، وشرح ابن رزين
وغيرهم.

قلت: وهو ظاهر الأحاديث وقواعد المذهب تقتضيه.

(المسألة الثانية - ٧): هل يحرم البول في مورد الماء أم يكره؟ أطلق الخلاف:

أحدهما: يكره، وهو الصحيح، جزم به في الكافي والشرح وتذكرة ابن عبدوس والمنور ومتنخب الأدمي وغيرهم.
والوجه الثاني: يحرم، جزم به في المغني ومختصر ابن عديم وشرح ابن رزين وغيرهم.
قلت: هي كالتي قبلها.

(المسألة الثالثة - ٨): هل يحرم البول في الظل النافع، أم يكره؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يكره، وهو الصحيح، جزم به في مسبوك الذهب والكافي والشرح وغيرهم.
وفي ظاهر كلامه في المقنع وغيره.

والوجه الثاني: يحرم جزم به في المغني ومختصر ابن عديم وتذكرة ابن عبدوس والمنور ومتنخب الأدمي وغيرهم.

(المسألة الرابعة - ٩): هل يحرم البول تحت الشجرة المثمرة أم يكره؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يكره، وهو الصحيح، جزم به في مسبوك الذهب، والكافي والشرح وتذكرة ابن عبدوس، والمنور، ومتنخب الأدمي
وغيرهم.

والوجه الثاني: يحرم، جزم به في المغني ومختصر ابن عديم وشرح ابن رزين وغيرهم.

قلت: التحريم في هذه المسائل الأربع قوي.

وقال في مجمع البحرين: إن كانت الثمرة له كره، وإن كانت لغيره حرم. انتهى.

(المسألة الخامسة - ١٠): هل يحرم تغوطه في الماء الجاري أم لا؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يحرم وهو الصحيح، جزم به في المغني والشرح، وشرح ابن رزين.

والوجه الثاني: لا يحرم بل يكره، جزم به في المجد في شرحه وابن عديم في مختصره وصاحب مجمع البحرين والحاوي الكبير
وغيرهم، ونصره ابن عبيدان.

وقال في الرعاية الكبرى ولا يتغوط في ماء جارٍ.

قلت: إن نجس به. انتهى.

وقال ابن عقيل: إن كان الماء يسيرًا وعليه متوضئ حرم، وإن كان كثيرًا، وكل جربة منه لا تتغير ببوله لم يحرم. انتهى.

وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ: أَبُولُ وَلَا يَقُولَ: أُرِيقُ الْمَاءَ.
 وَفِي الْفُضُولِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا يَكْرَهُ. وَفِي النَّهْيِ خَيْرٌ ضَعِيفٌ.
 وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣٦٤٨، م: ٢٤٧٣) مِنْ خَلِيدِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ: «أَنْ عَلِيًّا قَالَ
 لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ، فَمَتَّ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ».
 قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِهِ، وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ نَهَى عَنْهُ قَالَ: وَكِلَاهُمَا لَهُ مَعْنَى. وَيَتَعَدَّى فِي
 الْفَضَاءِ؛ وَيَسْتَبْرَأُ، وَيَقْصِدُ مَكَانًا رِخْوًا، وَفِي التَّبَصُّرَةِ عُلُوًّا.

فَصْلٌ

فَإِذَا فَرَّغَ مَسَحَ بِسَارِهِ ذَكَرَهُ مِنْ أَصْلِهِ، وَهُوَ الدَّرَزُ؛ أَيُّ مِنْ خَلْقَةِ الدُّبُرِ إِلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ يَنْتَرَهُ ثَلَاثًا، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ،
 وَظَاهِرُهُ يَسْتَحِبُّ ذَلِكَ كُلَّهُ، ثَلَاثًا، وَقَالَ الْأَصْحَابُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَيَتَخَنَّجُ، زَادَ بَعْضُهُمْ وَيَمِشِي خُطَوَاتٍ، وَعَنْ أَحْمَدَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوُ ذَلِكَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: ذَلِكَ كُلُّهُ بِذَعَةٍ، وَلَا يَجِبُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، وَذَكَرَ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ قَوْلًا يَكْرَهُ نَحْنُ وَمَشِيٍّ وَلَوْ أَحْتَاجَ
 إِلَيْهِ لِأَنَّهُ وَسَوَاسٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: يَسْتَحِبُّ أَنْ يَمْكُثَ بَعْدَ بَوْلِهِ قَلِيلًا، وَيَكْرَهُ بَصْفَةَ عَلَى بَوْلِهِ لِلْوَسْوَاسِ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ لِلِاسْتِنْجَاءِ مَعَ خَوْفِ
 التَّلَوُّثِ وَهُوَ وَاجِبٌ (م ر) وَلَوْ لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَرِّعِهِ (هـ) لِكُلِّ خَارِجٍ، وَقِيلَ نَجَسٌ مُلَوَّثٌ وَهُوَ أَظْهَرُ (و ش) لَا مِنْ رِيحٍ
 (ر) قَالَ فِي الْمُبْهَجِ لِأَنَّهَا عَرَضٌ بِاجْتِمَاعِ الْأَصُولِيِّينَ، كَذَا قَالَ.

وَفِي الْإِتِّصَارِ مَنَعَ الشَّرْعُ مِنْهُ، وَهِيَ طَاهِرَةٌ.

وَفِي النِّهَايَةِ نَجَسَةٌ، فَتَنْجَسُ مَاءٌ يَسِيرًا، وَالْمَرَادُ عَلَى الْمَذْهَبِ، أَوْ إِنْ تَغَيَّرَ بِهَا.

وَفِي الْإِتِّصَارِ: طَاهِرَةٌ لَا يَنْقُصُ الْوُضُوءُ بِنَفْسِهَا، بَلْ بِمَا يُتَعَمَّادُ مِنَ النِّجَاسَةِ فَتَنْجَسُ مَاءٌ يَسِيرًا.

وَيُعْفَى عَنْ خَلْعِ السَّرَاوِيلِ لِلْمَشَقَّةِ، كَذَا قَالَ، وَقِيلَ: لَا اسْتِنْجَاءَ مِنْ نَوْمٍ وَرِيحٍ^(١)، وَأَنْ أَصْحَابَنَا بِالشَّامِ قَالَتْ: الْفَرْجُ
 تَرْمَضُ كَمَا تَرْمَضُ الْعَيْنُ، وَأَوْجِبَتْ غَسْلَهُ، ذَكَرَهُ أَبُو الْوَقْتِ الدِّينُورِيُّ، ذَكَرَهُ ابْنُ الصَّبْرِ فِي.

وَيَبْدَأُ رَجُلٌ وَبَكْرٌ بِقَبْلِ: وَقِيلَ: بِالتَّخْيِيرِ كَثِيرٌ، وَقِيلَ فِيهَا يَبْدَأُ بِالدُّبُرِ، وَيَبْدَأُ بِالحَجَرِ، فَإِنْ بَدَأَ بِالمَاءِ فَقَالَ أَحْمَدُ يَكْرَهُ.

وَيُجْزِئُهُ أَحَدُهُمَا وَجَمْعُهُمَا أَوَّلَى (ر) وَالمَاءُ أَفْضَلُ.

وَعَنْ: الْحَجَرِ، فَإِنْ تَعَدَّى الْخَارِجُ مَوْضِعَ الْعَادَةِ وَجَبَ الْمَاءُ كَتَنَجِيسِهِ بِغَيْرِ الْخَارِجِ.

وَقِيلَ: عَلَى الرَّجُلِ، وَنَصُّ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا يَسْتَجْمِرُ فِي غَيْرِ الْمَخْرَجِ.

وَقِيلَ: يَسْتَجْمِرُ فِي الصَّفْحَتَيْنِ وَالْحَشْفَةِ (و ش) وَاخْتَارَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ ذَلِكَ، لِلْعُمُومِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَمْنَعُ الْقِيَامُ
 الْاسْتِجْمَارَ مَا لَمْ يَتَعَدَّ الْخَارِجَ (ش) وَلَا يَجِبُ الْمَاءُ لِغَيْرِ الْمُتَعَدِّي نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَيَتَوَجَّهُ مَعَ اتِّصَالِهِ، وَلَا لِلنَّائِرِ (م) وَيَجِبُ ثَلَاثُ مَسَحَاتٍ (هـ م) مَعَ الْإِنْقَاءِ (و) فَإِنْ زَادَ عَلَيْهَا اسْتَحَبَّ
 الْقَطْعُ عَلَى وَثَرٍ.

وَالْإِنْقَاءُ بِالحَجَرِ بَقَاءُ أَثَرٍ لَا يُزِيلُهُ إِلَّا الْمَاءُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: خُرُوجُ الْحَجَرِ الْأَخِيرِ لَا أَثَرُ بِهِ إِلَّا يَسِيرًا، وَلَوْ بَقِيَ مَا يَزُولُ بِالْخِرْقِ أَوْ الْحَزَفِ لَا بِالحَجَرِ؛ أُرِيدَ عَلَى
 ظَاهِرِ الْأَوَّلِ، لَا الثَّانِي، وَالْإِنْقَاءُ بِالمَاءِ خُشُونَةُ الْمَحَلِّ كَمَا كَانَ، وَانْتَهَى فِي الْمَذْهَبِ بِالظَّنِّ، وَجُزْمَ بِهِ جَمَاعَةٌ.
 وَفِي النِّهَايَةِ بِالْعِلْمِ، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ طَهَارَةُ الْحَدَثِ.

(١) تنبيه: قوله: (وقيل: لا استنجاء من نوم وريح). انتهى.

قال شيخنا في حواشيه: كذا في النسخ، ولعله: وقيل: بالاستنجاء من نوم وريح، أو: وقيل: يجب الاستنجاء من نوم وريح، وهو
 كما قال.

وقد قال في الفائق: ولا يجب من نوم، نص عليه، وأوجبه حنابلة الشام، ذكره ابن الصبّري. انتهى.

وَذَكَرَ أَبُو الْبَرَكَاتِ وَغَيْرُهُ يَكْفِي، لِحَبْرِ عَائِشَةَ: «حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَوَى بَشَرَتَهُ»، وَيَأْتِي فِي الشُّكِّ فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ. وَفِي تَعْمِيمِ الْمَحَلِّ بِكُلِّ مَسْحَةٍ رَوَاتَانِ (م ١١)^(١).
وَفِي وَجُوبِ غَسَلٍ مَا أَمَكَنَ مِنْ دَاخِلِ فَرْجٍ ثَيِّبٍ فِي نَجَاسَةٍ وَجَنَابَةٍ وَجَهَانٍ، وَالنَّصُّ عَدَمُهُ (م ١٢ - ١٣)^(٢)، فَلَا تُدْخِلُ يَدَهَا وَإِصْبَعَهَا بَلَّ مَا ظَهَرَ (و ش) نَقَلَ جَعْفَرٌ إِذَا اغْتَسَلْتَ فَلَا تُدْخِلُ يَدَهَا فِي فَرْجِهَا، قَالَ فِي الْخِلَافِ: أَرَادَ مَا غَمَضَ فِي الْفَرْجِ؛ لِأَنَّ الْمَشَقَّةَ تَلْحَقُ فِيهِ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: هُوَ بَاطِنٌ.
وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَالرَّعَايَةُ وَغَيْرُهُمَا: هُوَ فِي حَكْمِ الظَّاهِرِ، وَذَكَرَهُ فِي الْمَطْلَعِ عَنْ أَصْحَابِنَا، وَاخْتَلَفَ كَلَامُ الْقَاضِي^(٣).
وَعَلَى ذَلِكَ يُخْرَجُ إِذَا خَرَجَ مَا اخْتَشَنَتْهُ بَيِّنٌ: هَلْ يُنْقَضُ؟ قَالَ فِي الرَّعَايَةِ: لَا، لِأَنَّهُ فِي حَكْمِ الظَّاهِرِ.
وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: إِنْ ابْتَلَّ وَلَمْ يُخْرَجْ مِنْ مَكَانِهِ فَإِنْ كَانَ بَيْنَ الشُّغْرَيْنِ نَقِضُ، وَإِنْ كَانَ دَاخِلًا لَمْ يُنْقَضِ، وَقَالَ الْحَقِيقِيُّ، قَالُوا: وَإِنْ أَدْخَلْتَ إِصْبَعَهَا فِيهِ انْتَقَضَ، لِأَنَّهُ لَا تَخْلُو مِنْ بَلَّةٍ، وَيَتَوَجَّهُ عِنْدَنَا الْخِلَافُ، وَيُخْرَجُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا فَسَادُ الصُّومِ بِوُضُوءٍ إِصْبَعَهَا أَوْ حَيْضٍ إِلَيْهِ، وَالْوُجْهَانِ فِي حَشَفَةِ الْأَقْلَفِ.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وفي تعميم المحل بكل مسحة رواتان). انتهى.

وحكماهما الزركشي وجهين، وأطلقهما هو وابن تيميم:

إحداهما: يجب تعميم المحل بكل مسحة، وهو الصحيح اختاره الشريف أبو جعفر وابن عقيل وجزم به في المذهب، ومسبوك الذهب، والحاوي الكبير وقدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن عبيدان وغيرهم.
قلت: وهو ظاهر كلام الأصحاب.

والرواية الثانية: لا يجب تعميم المحل بكل مسحة، ذكرها ابن الزاغوني.

قال الشيخ الموفق: ويحتمل أن يميز لكل جهة مسحة، لظاهر الخبر.

قال في الرعاية الكبرى: يسُنُّ أن يعمَّ المحلَّ بكل مسحة بمجر مرة، وعنه: بل كل جانب منه بمجر مرة، والوسط بمجر مرة.

وقيل: يكفي كل جهة مسحها ثلاثا بمجر، والوسط مسح ثلاثا بمجر انتهى.

(٢) (مسألة - ١٢ - ١٣): قوله: (وفي وجوب غسل ما أمكن من داخل فرج ثيب في نجاسة وجنابة وجهان، والنص عدمه).

انتهى.

أحدهما: لا يجب، وهو الصحيح، نص عليه، واختاره المجد وحفيده وغيرهما، وقدمه في مجمع البحرين وشرح ابن عبيدان

والفائق، ومختصر ابن تيميم وغيرهم.

والوجه الثاني: يجب اختياره القاضي، وقدمه في الرعاية الصغرى والحاوي الصغير.

قال في الرعاية الكبرى: وتغسل المرأة الثيب نجاسة باطن فرجها إن قلنا بنجاسة رطوبته؛ لأنه في حكم الظاهر، فإن نجس أو خرج

الحيض ببول أو غيره وجب غسله في رواية.

وقيل: يسُنُّ غسله: ثم قال بعد ذلك والنص أنه لا يجب غسل باطن فرج المرأة من جنابة ولا نجاسة. انتهى.

وقد نقل المصنف عن أبي المعالي والرعاية وغيرهما أنه في حكم الظاهر، وأن صاحب المطلع ذكره عن أصحابنا.

وقال في الحاوي الكبير: ويحتمل أن يجب إصصال الماء إلى باطن الفرج، إلى حيث يصل الذكر إن كانت ثيبًا. انتهى.

وقيل: إن كان في غسل الحوض وجب إصصال الماء إلى باطن الفرج، ولا يجب من غسل الجنابة.

(٣) تنبيه: ظاهر قوله: (قال ابن عقيل وغيره هو باطن، وقال أبو المعالي والرعاية وغيرهما: هو في حكم الظاهر، وذكره في المطلع

عن أصحابنا، واختلف كلام القاضي):

أن الخلاف مطلق في ذلك، أعني هل ما أمكن غسله من الفرج في حكم الظاهر أو الباطن، ويكون كالمسألة التي قبلها فعلى هذا

يكون الصحيح أنه في حكم الباطن موافقة للنص.

وهذه (مسألة - ١٣) أخرى ويحتمل أن يكون الخلاف هناك على القول بأنه في حكم الظاهر وإنما لم يجب غسله للمسقة، والله

أعلم.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ حُكْمَ طَرَفِ الْقَلْفَةِ كَرَأْسِ الذِّكْرِ (م ١٤) (١).
 وَأَوْجِبَ الْحَقِيقَةُ مَا لَا مَشَقَّةَ فِيهِ مِنَ الْفَرْجِ، دُونَ الْأَقْلَفِ، وَالذَّبُرُ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ لِإِفْسَادِ الصُّومِ بِتَخَوُّ الْحَقِيقَةِ، وَلَا يَجِبُ غَسْلُ نَجَاسَتِهِ.
 وَأَثَرُ الْاسْتِجْمَارِ نَجَسٌ (و) وَيُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ (و).
 وَعَنْهُ: طَاهِرٌ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَمَنْ اسْتَنْجَى نَضَحَ فَرْجَهُ وَسَرَّاءِيلَهُ.
 وَعَنْهُ: لَا، كَمَنْ اسْتَجَمَرَ.
 وَمَنْ ظَنَّ خُرُوجَ شَيْءٍ فَقَالَ أَحْمَدُ: لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ حَتَّى يَتَيَقَّنَ زَوَالَهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يَرَ أَحْمَدُ حَشْوُ الذِّكْرِ فِي طَاهِرٍ مَا نَقَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ فَصَلَّى ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَوَجَدَ بَلَلًا فَلَا بَأْسَ، مَا لَمْ يَظْهَرَ خَارِجًا، وَكَرِهَ الصَّلَاةَ فِيْمَا أَصَابَهُ الْاسْتِجْمَارُ حَتَّى يَغْسِلَهُ، وَنَقَلَ صَالِحٌ أَوْ يَمْسُحُهُ وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ.
 وَيَجُوزُ بِكُلِّ طَاهِرٍ مَنَعٌ مُبَاحٍ، وَيُؤَيِّدُ رَوَايَةَ مُخْرَجَةٍ، وَيَحْزُمُ فِي الْأَصَحِّ بِجَلْدِ سَمَكٍ أَوْ حَيَّوَانٍ مُذَكَّى، وَقِيلَ: مُذَبَّوْغٌ، وَحَشِيشٌ رَطْبٌ، وَلَا يَجُوزُ بِمَطْعُومٍ وَلَوْ بِطَعَامٍ بَهِيمَةٍ، صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ أَبُو الْفَرْجِ وَرَوَّثَ (هـ م) وَعَظُمَ (هـ م) وَمُحْتَرَمٌ كَمَا فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ، قَالَ جَمَاعَةٌ وَكُتِبَ حَدِيثٌ وَفَقَهُ.
 وَفِي الرُّعَايَةِ: وَكِتَابَةُ مَبَاحَةٍ وَمُتَصِلٍ بِحَيَّوَانٍ (و ش) خِلَافًا لِلْأَرْجِي.
 وَفِي النِّهَائَةِ وَذَهَبَ وَفِضَّةٌ (و ش) وَلَعَلَّهُ مُرَادٌ غَيْرُهُ لِتَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِهِ.
 وَفِيهَا أَيْضًا وَحِجَارَةُ الْحَرَمِ (و ش) وَهُوَ مَسْهُوٌّ، وَأَنْفَرَدَ شَيْخُنَا بِإِجْزَائِهِ بِرَوِّثٍ وَعَظُمَ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ وَيَمَّا نَهَى عَنْهُ، قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ، لِأَنَّهُ لَا يَنْقِي بَلَّ لِفَسَادِهِ، فَإِذَا قِيلَ: يَزُولُ بِطَعَامِنَا مَعَ التَّحْرِيمِ، فَهَذَا أَوَّلِي، وَإِنْ اسْتَجَمَرَ بَعْدَهُ فَقِيلَ: لَا يُجْزَى، وَقِيلَ: بَلَى، وَقِيلَ: إِنْ أَرَادَ شَيْئًا (م ١٥) (٢).
 وَعَنْهُ: يَخْتَصُّ الْاسْتِجْمَارُ بِالْحَجَرِ (خ) فَيَكْفِي وَاحِدًا.
 وَعَنْهُ: ثَلَاثَةٌ.
 وَيُكْرَهُ بِبَيْمِينِهِ (و ش) وَقِيلَ بِتَحْرِيمِهِ، وَإِجْزَائِهِ فِي الْأَصَحِّ، وَنَقَلَ صَالِحٌ أَكْرَهُ أَنْ يَمَسَّ فَرْجَهُ بِبَيْمِينِهِ، فَظَاهِرُهُ مُطْلَقًا، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ.

- (١) (مسألة - ١٤): قوله: (والوجهان في حشفة الأقفف وذكر بعضهم أن حكم طرف القلفة كراس الذكرك). انتهى.
 وقد علمت الصحيح من الوجهين في ذلك.
 وقال في الرعية الكبرى - بعد أن جعل حكمهما واحدًا -: وقيل: وجوب غسل حشفة الأقفف المفتوق أظهر. انتهى.
 وجزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين والنظم والحاوي الصغير والرعية الصغرى ومختصر ابن تيميم وغيره، وقدمه في الكبرى.
 قلت: وهذا الصواب.
 والظاهر أن محل الخلاف فيما إذا كانت الحشفة مستترًا بالقلفة، وعلى الحشفة نجاسة وأمكن كشفها.
 (٢) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن استجمر بعده يعني لو استجمر أولًا بمنهني عنه ثم استجمر بعده بمباح، فقييل: لا يجزى، وقيل: بلَى، وقيل: إن أزال شيئًا). انتهى.
 وأطلق الإجزاء وعدمه ابن تيميم وابن عبيدان وابن عبد القوي في مجمع البحرين والزركشي وغيرهم: أحدهما: لا يجزى مطلقًا.
 قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر ما قدمه في الرعية الكبرى وإطلاقه الوجهين إنما حكاها طريقة.
 والقول الثاني: يجزى مطلقًا.
 والقول الثالث: إن أزال شيئًا أجزاء، ولأفلا، وهو لابن حمدان في الرعاية الكبرى واختاره إذا علم ذلك ففي إدخاله القول الثالث في إطلاق الخلاف شيء.

وَحَمَلَهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ ابْنُ مُنْجَا عَلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ لِسَيَاقِهِ فِيهَا، وَتَرْجَمَ الْحَلَالُ رِوَايَةَ صَالِحٍ كَذَلِكَ وَلَا يَصِحُّ تَقْدِيمُ الْوُضُوءِ عَلَيْهِ اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ (و) وَكَذَا التَّيْمُمُ، وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ (و ش) فَلَوْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ الْمَحَلِّ فَوَجْهَانِ (م) (١٦).^(١)

قَالَ شَيْخُنَا: وَيَحْرُمُ مَنَعُ الْمَخْتِاجِ إِلَى الطَّهَارَةِ وَلَوْ وَقَفَتْ عَلَى طَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ كَمَذْرَسَةٍ وَرِبَاطٍ، وَلَوْ فِي بَلَدٍ، لِأَنَّهَا بِمُوجِبِ الشَّرْعِ وَالْعُرْفِ مَبْدُولَةٌ لِلْمَخْتِاجِ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ الْوَاقِفَ صَرَحَ بِالْمَنَعِ فَإِنَّمَا يَسُوغُ مَعَ الْأَسْتِغْنَاءِ، وَإِلَّا فَيَجِبُ بِذَلِكَ الْمَنَافِعِ الْمُخْتَصَّةُ لِلْمَخْتِاجِ كَسَكْنَى^(٢) دَارِهِ، وَالْإِنْتِفَاعَ بِمَا عُونِهِ، وَلَا أَجْرَةَ فِي الْأَصَحِّ.

قَالَ: وَإِنْ كَانَ فِي دُخُولِ أَهْلِ الدِّمَةِ مَطَهْرَةٌ الْمُسْلِمِينَ تَضْيِيقٌ أَوْ تَنْجِيسٌ، أَوْ إِفْسَادُ مَاءٍ وَنَحْوُهُ وَجِبَ مُنْعُهُمْ.

قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ضَرَرٌ وَلَهُمْ مَا يَسْتَفْتُونَ بِهِ عَنْ مَطَهْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَيْسَ لَهُمْ مُزَاحَمَتُهُمْ.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (ولا يصحُّ تقديم الوضوء عليه، اختاره الأكثر، وعنه يصحُّ وكذا التَّيْمُمُ، وقيل لا يصحُّ، فلو كانت على غير المحلِّ فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الكافي وابن تيميم والحاوي الكبير وجمع البحرين وابن عبيدان وخواشي المصنَّف على المقتع والزركشي وغيرهم: أحدهما: يصحُّ تقديم التَّيْمُمِ على غسلها، وهو الصحيح على هذا البناء.

قال الشيخ في المغني وابن منجَّا في شرحه والأشبه الجواز، وصحَّحه في الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى.

قلت: وهو الصَّوَابُ، وهو ظاهر كلام جماعة.

والوجه الثاني: لا يصحُّ اختاره القاضي وقُدِّمه في الشرح وشرح ابن منجَّا.

قال في المذهب لم يصحَّ على قول أصحابنا. انتهى.

وقد نقل الشيخ في المغني والشارح وتبعهما الزركشي عن ابن عقيل أنه قال: حكم النَّجَاسَةِ على غير الفرج حكمها على الفرج.

والَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْفُصُولِ الْقَطْعَ بَعْدَ الصَّحَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَعَ حِكَايَةِ الْخِلَافِ فِي صَحَّةِ التَّيْمُمِ قَبْلَ الْإِسْتِغْنَاءِ وَإِطْلَاقِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ

الْمَسْأَلَةَ فِي التَّذَكُّرَةِ.

(٢) تنبيه: قوله في كلام الشيخ تقي الدِّين: (وإلا فيجب بذلك المنافع المختصة للمحتاج كسكنى).

قال ابن نصر الله وشيخنا لعله كسكين، فإن السُّكْنَى لَا تَبْدُلُ بِلَا هَوَاضٍ، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ بِذَلِكَ السُّكْنَى لِمَحْتِاجِ.

فهذه ستُّ عشرة مسائل قد بَشَّرَ اللَّهُ الْكَرِيمَ بِتَصْحِيحِهَا.

باب السواك وغيره

يُسْتَحَبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ (و)، وَيُكْرَهُ لِلصَّائِمِ بَعْدَ الزَّوَالِ (و ش).
وَعَنْهُ: يَبَاحُ.
وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَهِيَ أَظْهَرُ.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُ قَبْلَهُ بَعْدَ رَطْبِ اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَجَزَمَ بِهِ الْحُلَوَانِيُّ وَغَيْرُهُ (و م).
وَعَنْهُ فِيهِ لَا، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ^(١)؛ لِأَنَّهُ قَوْلُ عَمْرٍو وَابْنِهِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَالْمُضْمَضَةِ الْمُسْتَوْنَةِ، وَنَقَلَ الْأَثَرُ: لَا يُعْجَبِي.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَاكَ بِالْعَشِيِّ وَيَتَأَكَّدَ عِنْدَ صَلَاةِ الْإِنْبِيَاءِ وَتَغْيِيرُ فَمٍ وَوَضُوءٍ وَقِرَاءَةٍ، وَيَسْتَاكَ عَرْضًا. وَقِيلَ: طَوْلًا، بَعْدَ لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُ، وَظَاهِرُهُ التَّسَاوِي، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالُ أَنَّ الْأَرَاكَ أَوَّلَى، لِفِعْلِهِ ﷺ. وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ، وَبَعْضُ الْأَطْيَاءِ، وَإِنَّهُ قِيَاسٌ قَوْلُهُمْ فِي اسْتِحْبَابِ الْفِطْرِ عَلَى الثَّمَرِ، وَأَنَّهُ أَوَّلَى فِي الْفِطْرَةِ، لِفِعْلِهِ ﷺ.

وَذَكَرَ الْأَرَجِيُّ أَنَّهُ لَا يَغْدِلُ عَنْهُ، وَعَنِ الزَّيْتُونِ وَالْعُرْجُونِ إِلَّا لِيَتَعَدَّرُو.
وَقَالَ صَاحِبُ التَّيْسِيرِ مِنَ الْأَطْيَاءِ: زَعَمُوا أَنَّ التَّسْوُكَ مِنْ أَصُولِ الْجَوْزِ فِي كُلِّ خَامِسٍ مِنَ الْأَيَّامِ يُنْقِي الرَّأْسَ، وَيُصَفِّي الْحَوَاسَّ، وَيَحْدُ الدَّهْنَ.
وَالسَّوَاكُ بَاعْتِدَالِ يَطْبِيبِ الْقَمِّ، وَالنَّكْهَةِ، وَيَجْلُو الْأَسْنَانَ، وَيَقْوِيهَا، وَيَشُدُّ اللَّتَّةَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيُسَمِّنُهَا، وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيَمْنَعُ الْحَفَرَ وَيَذْهَبُ بِهِ، وَيَصْبِحُ الْمَعْدَةَ، وَيُعِينُ عَلَى الْهَضْمِ، وَيُنْهِئُ الطَّعَامَ، وَيُصَفِّي الصَّوْتِ، وَيُسَهِّلُ مَجَارِيَ الْكَلَامِ، وَيَنْشِطُ، وَيَطْرُدُ النَّوْمَ، وَيُخَفِّفُ عَنِ الرَّأْسِ، وَقَمِّ الْمَعْدَةِ.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (وعنه يكره قبله بعود رطبه اختاره القاضي وغيره وجزم به الحلواني وغيره، وعنه فيه لا، اختاره صاحب المحرر وغيره). انتهى.

في هذه العبارة نوع خفاء لأنها لم يفهم منها إطلاق الخلاف ولا تقديم إحدى الروايتين على الأخرى. ووجد في بعض النسخ: وعنه يكره قبله بعود بزيادة واو أو لا وليس فيه ما يزيل الإشكال بل يبقى ظاهر العبارة أن لنا رواية بكرهه السواك قبل الزوال مطلقاً للصائم ولم تطلع عليها في كتب الأصحاب، وإن جعلنا الباء متعلقةً بـ: يستحب أول الباب فلم نعلم به قائلًا.

قال شيخنا في حواشيه: والذي يظهر أن لفظة عنه الأولى زائدة، فعلى قوله يكون قد قدم الكراهة، وعلى كل تقدير في كراهة السواك بعود رطبه قبل الزوال للصائم روايتان، أو ثلاث.

وأطلق الروايتين في الفصول والهداية والمذهب والخلاصة والمغني والشرح وغيرهم في الصوم والتلخيص ومختصر ابن عديم والحاوي الكبير والفاائق والزركشي وغيرهم:

إحدهما: لا يكره، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، واختاره المجد في شرحه في باب ما يكره في الصوم وابن أبي المجد في مصنفه.

قال أبو المعالي في الهداية -وتبعه ابن عبيدان-: في الصحيح: أنه لا يكره. انتهى.
وهو الصواب، ولم يطلع ابن نصر الله في حواشيه على محل اختيار المجد، فلهذا قال: لم نجد ذلك في شرحه ولا هو في المحرر. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: وعنه يباح.
والرواية الثانية: يكره، اختاره القاضي، وغيره، وقطع به الحلواني وصاحب المنور وغيرهما، وقدمه في المستوعب والنظم والرعيتين وشرح ابن رزبن وغيرهم وصححه في الحاوي الصغير.
وعنه رواية ثالثة: لا يجوز، نقلها سليم الرازي قاله ابن أبي المجد ونقل المصنف رواية الأثرم وحنبلي، وقيل: يباح في صوم النفل.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

قَالَ الْأَطْيَاءُ: وَأَكَلَ السُّعْدِ، وَالْأَشْنَانِ يَنْفِي رَأْسَ الْمَعِدَةِ، وَيَشُدُّ اللَّتَةَ وَيَطْيِبُ النُّكْهَةَ، وَمَضَعُ السُّعْدِ دَائِمًا لَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي تَطْيِيبِ النُّكْهَةِ.

وَمَنْ اسْتَفَّ مِنَ الرُّنَجِيلِ الْيَاسِ وَاللِّبَانِ الْخَالِصِ أَذْهَبَا عَنْهُ رَائِحَةَ خُلُوفِ الْقَمِّ وَمَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْخُلُوفِ. وَاللُّوزُ أَكْلُهُ قَوِيٌّ فِي مَنَعَ ارْتِفَاعِ الْبَخَارِ إِلَى فَوْقِ، وَيَرْطَبُ الْبَدَنَ، وَلَا يَكْثُرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَرْخِي الْمَعِدَةَ. وَالرُّمَانُ الْحَامِضُ يَمْنَعُ الْبَخَارَ، وَلَكِنَّهُ يَضُرُّ بِالْحَسَا، وَالْمَعِدَةَ، وَتُصْلِحُهُ الْحُلُوى السُّكَّرِيَّةُ وَالْكَسْفَرَةُ تَمْنَعُهُ، لَكِنَّهَا تَظْلِمُ الْبَصَرَ، وَتَجْفُفُ الْمَنِيَّ، وَالْكَثْمَرَى تَمْنَعُهُ لِخَاصِيَّةِ فِيهِ، وَالسُّفْرَجَلُ يَمْنَعُهُ لِشِدَّةِ قَبْضِهِ وَكَثْرَةِ أَرْضِيَّتِهِ، وَلَا يَكْثُرُ لَأَنَّهُمَا يُخْلِدَانِ الْفُولَنْجَ، وَإِنْ أَكْثَرَ أَكَلَ مَعْجُونًا حَارًّا أَوْ عَسَلًا.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي أَوَّلِ الْجَنَائِزِ يَكُونُ الْخِلَالُ مِنْ شَجَرِ لَيْنٍ، وَلِهَذَا مَنَعْنَا مِنَ السُّوَالِكِ بِالْعُودِ الَّذِي يَجْرَحُ الْحَيَّ، وَالْمَيِّتَ مِنْهُ عَنِ أَذِيَّةِ جَسَدِهِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا».

قَالَ: وَالْمَيِّتُ كَالْحَيِّ فِي الْحَرَمَةِ، بِذَلِكَ أَنَّ مَنْ قَصَدَ جَنَّةً مَيِّتٌ لِيَأْخُذَهَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ فَيُنَالَهَا بِسَوْءٍ مِنْ حَرَقٍ وَإِتْلَافٍ جَزَاءً أَنْ يُحَامُوا عَنْهَا بِالسَّلَاحِ وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ إِلَى قَتْلِ الطَّالِبِ لَهَا كَمَا يُحَامُونَ عَنْ وَلِيِّهِمُ الْحَيِّ. وَيُكَرَّهُ بِقَصَبِ كَرْنِخَانٍ وَرُمَانٍ وَأَسٍ وَنَحْوِهَا، وَقِيلَ: يَحْرُمُ، وَكَذَا تَخَلُّهُ بِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلَا يَتَسَوَّكُ بِمَا يَجْهَلُهُ لِئَلَّا يَكُونَ مِنْ ذَلِكَ.

وَيَسْتَأْذِنُ بِسَارِهِ نَقْلَهُ حَرْبٌ قَالَ شَيْخُنَا: مَا عَلِمْتُ إِمَامًا خَالَفَ فِيهِ كَانْتِبَارُهُ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِي الْاسْتِجْنَاءِ بِيَمِينِهِ: يَسْتَأْذِنُ بِجَانِبِهِ الْإَيْمَنِ، وَيَتَيَسَّمَّنُ فِي انْتِعَالِهِ وَتَرْجُلِهِ، وَلَا يُصِيبُ السَّنَةَ بِأَصْبُعِهِ، أَوْ خِرْقَةً، وَقِيلَ بَلَى (وَه) وَقِيلَ يَقْدَرُ إِذَا لَبِثَ.

وَيَذْهَبُ عَنْهَا، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَنِ التَّرْجُلِ إِلَّا غِيًّا، وَنَهَى أَنْ يَمْتَشِطَ أَحَدُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ، فَذَلِكَ أَنَّهُ يُكَرَّهُ غَيْرُ الْغَيْبِ.

وَالْتَرَجُلُ: تَسْرِيحُ الشَّعْرِ وَدَهْنُهُ، وَظَاهِرُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّحْيَةَ كَالرَّأْسِ، وَفِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ وَدَهْنُ الْبَدَنِ. وَالْغَيْبُ يَوْمًا وَيَوْمًا، نَقْلُهُ يَعْقُوبُ.

وَفِي الرُّعَايَةِ مَا لَمْ يَجِبْ الْأَوَّلُ، لَا مُطْلَقًا لِلنِّسَاءِ (ش) وَيَفْعَلُهُ لِحَاجَةِ الْخَبَرِ. وَاخْتَارَ شَيْخُنَا فِعْلَ الْأَصْلَحِ بِالْبَلَدِ كَالغَسْلِ بِمَاءٍ حَارٍّ يَبْلَدُ رَطْبًا، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ تَرْجِيلَ الشَّعْرِ، وَلِأَنَّهُ فِعْلُ الصَّحَابَةِ وَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَنْ مِثْلَهُ نَوْعُ اللَّبْسِ وَالْمَأْكَلِ، وَأَنَّهُمْ لَمَّا فَتَحُوا الْأَمْصَارَ كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يَأْكُلُ مِنْ قُوْتِ بَلَدِهِ، وَيَلْبَسُ مِنْ لِبَاسِ بَلَدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْصِدُوا قُوْتَ الْمَدِينَةِ وَلِبَاسَهَا.

قَالَ: وَمِنْ هَذَا أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْإِزَارُ وَالرِّدَاءُ، فَهَلْ هُمَا أَفْضَلُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَلَوْ مَعَ الْقَمِيصِ، أَوْ الْأَفْضَلُ مَعَ الْقَمِيصِ السَّرَاوِيلُ فَقَطْ؟ هَذَا بِمَا تَنَازَعَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ، وَالثَّانِي أَطْهَرُ، فَالْإِفْدَاءُ بِهِ: تَارَةً يَكُونُ فِي نَوْعِ الْفِعْلِ وَتَارَةً فِي جَنْبِهِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَفْعَلُ الْفِعْلَ لِمَعْنَى يَعْمُ ذَلِكَ النِّوعُ وَغَيْرُهُ، لَا لِمَعْنَى يَخْصُهُ، فَيَكُونُ الْمَشْرُوعُ هُوَ الْأَمْرُ الْعَامُّ قَالَ: وَهَذَا لَيْسَ مَخْصُوصًا بِفِعْلِهِ وَيُفْعَلُ أَصْحَابِهِ، بَلْ وَيَكْثُرُ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْهُ، وَعَنْ أَبِي أَمَانَةَ إِيَّاسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ مَرْفُوعًا أَنَّ «الْبِدَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ»؛ يَعْنِي: التَّجَلُّلَ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/٣٦٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤١٦١)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤١١٨).

وَفِي لَفْظٍ: يَعْنِي: التَّقَشُّفُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: الْبِدَاةُ: التَّوَاضُّعُ فِي اللَّبَاسِ.

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عَبِيدٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْفَاءِ، وَيَأْمُرُنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أَحْيَانًا».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤١٦٠).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ صَحَابِيٍّ حَامِلٍ بِمِصْرَ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْهَانَا عَنِ الْإِرْفَاءِ وَالتَّرْجِيلِ كُلِّ يَوْمٍ».

وَذَكَرَ صَاحِبُ النِّظْمِ هَذَا الْمَعْنَى وَيَأْتِي فِي آخِرِ سِتْرِ الْعُزَّةِ.

وَيَكْتَجِلْ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ، وَقِيلَ اثْنَتَيْنِ فِي بَسْرَاهُ.
وَيَتَّخِذُ الشَّعْرَ وَيَتَوَجَّهَ احْتِمَالًا: لَا إِنْ شَقَّ إِكْرَامُهُ (و ش) وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ سُنَّةٌ لَوْ قَدَرْنَا عَلَيْهِ اتَّخَذْنَاهُ، وَلَكِنْ لَهُ كَلْفَةٌ وَمُؤَنَةٌ.

وَيُسْرَحُهُ، وَيُفَرِّقُهُ، وَيَكُونُ إِلَى أَذْنَيْهِ، وَيَنْتَهِي إِلَى مَنْكِبَيْهِ، كَشَعْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
وَلَا بَأْسَ بِزِيَادَتِهِ عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَجَعْلِهِ ذَوَابَّةً.
قَالَ أَحْمَدُ: أَبُو عَيْدَةَ كَانَتْ لَهُ عَقِصَتَانِ، وَكَذَا عُثْمَانُ.
وَيُعْقَفِي لِحَيْثُ، وَفِي الْمَذْهَبِ مَا لَمْ يَسْتَهْجَنْ طَوْلَهَا (و م) وَيَحْرُمُ خَلْقُهَا ذِكْرَهُ شَيْخُنَا.
وَلَا يَكْرَهُ اخْتِذَ مَا زَادَ عَلَى الْقَبْضَةِ، وَنَصُّهُ لَا بَأْسَ بِأَخْلِيهِ وَمَا تَحْتَ خَلْقِهِ لِغُلَّابِ بْنِ عُمَرَ، لَكِنْ إِنَّمَا فَعَلَهُ إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨٩٢).

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: وَتَرَكُهُ أَوَّلَى.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ.

وَأَخَذَ أَحْمَدُ مِنْ حَاجِبَيْهِ وَعَارِضِيهِ، وَنَقَلَهُ ابْنُ هَانِيٍّ وَيَخْفُ شَارِبُهُ (م) أَوْ يَقْصُ طَرَفَهُ، وَحَقَّهُ أَوَّلَى فِي الْمَنْصُوصِ (و هـ ش) وَلَا يُمْنَعُ مِنْهُ (م) وَذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ الْإِجْمَاعُ أَنَّ قَصَّ الشَّارِبِ وَإِغْصَاءَ اللَّحْيَةِ فَرَضٌ، وَأُطْلِقَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمُ الْاسْتِحْبَابَ، وَأَمَرَ ﷺ بِذَلِكَ، وَقَالَ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٨٩٢، م: ٢٥٩).
وَلِمُسْلِمٍ (٢٦٠): «خَالِفُوا الْمُجُوسَ».

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ مَرْفُوعًا: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ؛ فَلَيْسَ مِنَّا».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٦٦/٤)، وَالنَّسَائِيُّ (١٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٧٦٠) وَصَحَّحَهُ.

وَهَذِهِ الصِّغَةُ تَقْتَضِي عِنْدَ أَصْحَابِنَا التَّحْرِيمَ، وَيَأْتِي فِي الْعَدَالَةِ هَلْ هُوَ كَبِيرَةٌ؟ وَيَأْتِي فِي آخِرِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ وَالْوَلِيمَةِ حُكْمُ التَّشْبِيهِ بِالْكَفَّارِ.

وَلَمْ يَذْكُرُوا شَعْرَ الْأَنْفِ وَظَاهِرُ هَذَا إِبْقَاؤُهُ، وَيَتَوَجَّهُ أَخْذُهُ إِذَا فُحْشَ، وَأَنَّهُ كَالْحَاجِبَيْنِ وَأَوَّلَى مِنَ الْعَارِضَيْنِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: الشَّعْرُ فِي الْأَنْفِ أَمَانٌ مِنَ الْجَذَامِ، وَرَوَى مَرْفُوعًا، وَهُوَ بَاطِلٌ.
وَيَقْلَمُ ظَفْرَهُ مُخَالِفًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَقِيلَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَقِيلَ يُخَيَّرُ، وَيُسَنُّ أَنْ لَا يَحِيفَ عَلَيْهَا فِي الْغَزْوِ لِأَنَّهُ يَخْتِاجُ إِلَى حَلٍّ حَبْلٍ أَوْ شَيْءٍ نَصَّ عَلَيْهِ.

وَيَنْتِفِ بِطَطِّهِ، وَيَخْلُقُ عَانَتَهُ، وَلَهُ قَصَّةٌ وَإِزَالَتُهُ بِمَا شَاءَ، وَالتَّنْوِيرُ فِي الْعَوْرَةِ وَغَيْرِهَا، فَعَلَهُ أَحْمَدُ، وَكَذَا النَّبِيُّ ﷺ.

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣٧٥١) مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَإِسْنَادُهُ يَقَاتُ، وَقَدْ أَعْلَى بِالْإِزْسَالِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ بِصَحِيحٍ، لِأَنَّ قِتَادَةَ قَالَ: «مَا أَطْلَى النَّبِيُّ ﷺ» كَذَا قَالَ أَحْمَدُ.

وَفِي الْعُتْيَةِ وَتَجُوزُ خَلْفُهُ لِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ إِزَالَتُهُ كَالنُّوْرَةِ وَإِنْ ذُكِرَ خَبَرٌ بِالْمَنْعِ حُجِّلَ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالنِّسَاءِ، وَكَرِهَ الْأَمِيدِيُّ كَثْرَةَ التَّنْوِيرِ وَيَذْفَنُ ذَلِكَ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَيُقْلَعُ كُلُّ اسْتَبْوَعٍ، وَلَا يَتْرَكُهُ فَوْقَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عِنْدَ أَحْمَدُ.
وَفِي الْعُتْيَةِ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ احْتَجَّ بِالْخَبَرِ فِيهِ.

وَصَحَّحَهُ، وَرَوَى عَنْهُ إِنْكَارُهُ، وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ سِنْدِي: خَلَقَ الْعَانَةَ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ كَمْ يَتْرَكَ؟ فَالَهُ أَرْبَعِينَ لِلْحَدِيثِ.

فَأَمَّا الشَّارِبُ فَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ وَحِشًا، وَقِيلَ عَشْرِينَ، وَقِيلَ لِلْمَقِيمِ.

وَيَكْرَهُ تَنْفِ الثَّيِّبِ (و) وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالًا يَحْرُمُ، لِلنَّهْيِ، لَكِنَّهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا.

رَوَاهُ الْحَسَنُ (ح: ١٧٩/٢، د: ٤٢٠٢، ن: ٥٠٦٨، هـ: ٣٨٢١)، وَحَسَنُ التِّرْمِذِيُّ، وَيَخْتَضِبُ وَنَقَلَهُ ابْنُ هَانِيٍّ عَنْهُ كَأَنَّهُ فَرَضٌ، وَقَالَ: اخْتَضَبَ وَلَوْ مَرَّةً.

وَقَالَ: مَا أَجِبَ لِأَخَذِ إِلَّا أَنْ يُغَيَّرَ الثَّيِّبُ، وَلَا يَنْشَبُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَيُسْتَحَبُّ بِجَنَاءٍ وَكَتَمٍ، قَالَ صَاحِبُ الْمَجْرِدِ وَالْمَغْنِي

والتَّلْخِصِ وَغَيْرِهِ: وَلَا بَأْسَ بَوْرَسٍ، وَزَعْفَرَانٍ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: خِصَابُهُ بِغَيْرِ سَوَادٍ مِنْ حُمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ سِنَّةً، نَصُّ عَلَيْهِ (و ش) وَيُكْرَهُ بِسَوَادٍ (و) نَصُّ عَلَيْهِ
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالتَّلْخِصِ وَالْغَنِيَّةِ فِي غَيْرِ حَرْبٍ، وَلَا يَحْرُمُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي الْمَعَالِي فِي مَسْأَلَةِ لُبْسِ الْحَرِيرِ فِي الْحَرْبِ
يَحْرُمُ، وَهُوَ مُتَّعَةٌ، وَلِلشَّافِعِيِّ خِلَافٌ، وَاسْتَعَجَبَ فِي الْفَنُونِ بِهِ فِيهِ بِالسَّوَادِ فِي الْحَرْبِ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي دَمِهِ وَالنَّهْيِ عَنْهَ فَإِنَّهُ
فِي بَيْعٍ أَوْ نِكَاحٍ كَسَائِرِ التَّدْلِيسِ مِنَ التَّصْرِيفِ.
وَيَنْظُرُ فِي الْمِرَاءِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ كَمَا حَسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خَلْقِي» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ
مَرْزُوقٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ وَزَادَ: «وَحَرَّمَ وَجْهِي عَلَى النَّارِ»، وَيَطْلُبُ الرَّجُلُ بِمَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَالْمَرْأَةُ
عَكْسَهُ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: لِأَنَّهَا مَمْنُوعَةٌ مِمَّا يَنْمُ عَلَيْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلَيْهِ» الْآيَةُ [النور: ٣١]، وَإِنْ ابْنُ
عَقِيلٍ قَالَ: يَقَاسُ عَلَيْهِ تَحْرِيمُ الصَّرِيرِ فِي النَّعْلِ، وَكَرَهُهُ أَحْمَدُ لِلزَّيْنَةِ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.
وَإِذَا انْسَدَّ خَيْرُ الْإِنَاءِ، وَأُغْلِقَ الْبَابُ وَأُطْفِئَ الْمَصْبَاحُ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ.
وَلَا يَكْرَهُ خَلْقُ رَأْسِهِ كَقَصِّهِ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ لِبَاسُ نُسْلِكٍ وَحَاجَةٍ (و م) كَالْفَرْعِ وَخَلْقِ الْقَفَا زَادَ فِيهِ جَمَاعَةٌ لِمَنْ لَمْ يَخْلُقْ رَأْسَهُ وَلَمْ يَخْتِجْ إِلَيْهِ لِحِجَامَةٍ
أَوْ غَيْرِهَا، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: هُوَ مِنْ فِعْلِ الْمُجُوسِ وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ الْقَفَا يَزِيدُ
فِي الْخِفَافِ، وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ امْتَنَعَ مِنَ الْحِجَامَةِ فِي نَفَرَةِ الْقَفَا، وَكَرَهُهُ بَعْضُ الْأَطْيَاءِ لِلنِّسْيَانِ، وَخَالَفَهُ غَيْرُهُ مِنْهُمْ، وَكَحَلْفِهِ
قَصُّهُ لَامْرَأَةٍ، وَقِيلَ: يَحْرِمَانِ عَلَيْهَا، نَقَلَ الْأَرْنَؤُ، أَرْجُو أَنْ لَا بَأْسَ لِبَضْرُورَةٍ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَأَنَا أَخْرُهَا
مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ غَسْلِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْجَنَابَةِ إِلَى أَنْ قَالَتْ: «وَكَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَأْخُذْنَ مِنْ رَأْسِهِ وَمِنْهُنَّ حَتَّى
يَكُونُ مِثْلُ الْوَلُورَةِ، فَبِهِ جَوَازُ تَخْفِيفِ الشُّعُورِ لِلنِّسَاءِ، لَا مَعَ اسْتِقْطَاطِ حَقِّ الزَّوْجِ، وَكَلَامُهُمْ فِي تَقْصِيرِهِمْ فِي الْحِجِّ
يُخَالِفُهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَحْرُمُ خَلْقُ رَأْسِ رَجُلٍ، وَحَرَّمَ بَعْضُهُمْ خَلْقَهُ عَلَى مَرِيدٍ لِشَيْخِهِ، لِأَنَّهُ ذُلٌّ وَخُضُوعٌ لِغَيْرِ اللَّهِ
تَعَالَى.

وَيَجِبُ الْخِتَانُ (هـ).

وَعَنْهُ: عَلَى غَيْرِ امْرَأَةٍ.

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ، قَالَ شَيْخُنَا: يَجِبُ إِذَا وَجِبَتِ الطَّهَارَةُ وَالصَّلَاةُ.

وَيُغْتَبَرُ اخْتِذَ جِلْدَةً الْحَشْفَةِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ (و ش) وَنَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ أَوْ أَكْثَرُهَا، وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَيُؤْخَذُ فِي خِتَانِ
الْأُنْثَى جِلْدَةٌ فَوْقَ مَحَلِّ الْإِبِلَاجِ تَشْبِيهُ عَرَفِ الذَّهَبِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا تُؤْخَذَ كُلُّهَا نَصُّ عَلَيْهِ لِلْخَيْرِ.
وَإِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ أَحْمَدُ، لَا بَأْسَ أَنْ لَا يُخْتَنَّ، كَذَا قَالَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ^(١).

مَعَ أَنَّ الْأَصْحَابَ اعْتَبَرُوهُ بِفَرْضِ طَهَارَةٍ وَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَوَّلَى.

وَفِي الْفُصُولِ يَجِبُ إِذَا لَمْ يُخَفَّ عَلَيْهِ التَّلَفُّ، فَإِنْ خِيفَ فَتَقَلَّ حَتْلُ يُخْتَنُ فظَاهِرُهُ يَجِبُ، لِأَنَّهُ قُلٌّ مَنْ يَتَلَفُّ مِنْهُ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالتَّحَلُّ عَلَى مَا نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَأَنَّهُ مَتَى خَشِيَ عَلَيْهِ لَمْ يُخْتَنَ وَمَتَّعَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ (و ش).

وَإِنْ أَمَرَهُ بِهِ وَلِيُّ الْأَمْرِ فِي حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ فَتَلَفٌ فِيهِ ضَمَانُهُ وَجَهَانٍ (م ١)^(٢).

(١) الثاني: قوله: (وإن خاف على نفسه فقال أحمد لا بأس أن لا يختن كذا قال أحمد وغيره). انتهى.

قال شيخنا في حواشي الفروع: وجد في بعض النسخ: لا بأس أن يختن بإسقاط لا، قال: ولعله أقرب؛ لقوله: كذا قال أحمد،

وغيره، وهو كما قال.

(٢) (مسألة - ١): قوله في الختان: (وإن أمره به ولي الأمر في حرٍّ أو بردٍ فتلف في ضمانه وجهان). انتهى.

أحدهما: بضمن.

وإن أمره به وزعم الأطباء أنه يتلف أو ظن تلفه ضمن، لأنه ليس له.
وفي الفصول إن فعل به في شدة حر أو برد أو في مرض يخاف من مثله الموت من الحتان فحكمه كالحد في ذلك
يضمن، وهو من خطأ الإمام فيه الروايتان.
وفعله زمن الصغر أفضل (هـ) وقيل التأخير وزاد بغضهم على الأول إلى التمييز، قال شيخنا: هذا المشهور.
وفي التلخيص قبل مجاوزة عشر وفي الرعاية بين سبع وعشر وعن أحمد لم أسمع في ذلك شيئاً.
ويكره يوم السابع للتشبه باليهود (ش) وعنه: لا.
قال الخلال: العمل عليه وكذا من الولادة إليه (ش) ولم يذكر كراهته الأكثر.
ولا تقطع أصبع زائدة، نقله عبد الله.
ويكره نقب أذن صبي لا جارية نص عليه، وقيل يحرم، واختاره ابن الجوزي، وقيل على الذكر.
وفي الفصول يُسقط به في الذكر، وفي النساء يَحْتَمِلُ المنع ولم يذكره غيره.
ويحرم نمص... ووشم في الأصح (و) وكذا وصل شعر بشعر (و هـ) وقيل يجوز بإذن زوج (و ش) وفي
تحريره بشعر بهيمة وتحريم نظر لشعر أجنبية وزاد في التلخيص ولو كان بائناً وجهان (م ٢، ٣) (١)

= قلت: وهو الصواب.

قال في الفصول: إن فعل به في شدة حر أو برد، أو مرض يخاف من مثله الموت من الحتان فحكمه كالحد في ذلك يضمن، وهو من
خطأ الإمام فيه الروايتان انتهى.
قلت: قد أطلق المصنف الوجهين في كتاب الحدود فيهما إذا أمره ولي الأمر بزيادة في الحد فزاد علماً بذلك هل يضمن الأمر أو
الفاعل؟ وقدم في الرعاية: أن الأمر يضمن.
وقال: الأولى: أن الضارب هو الذي يضمن. انتهى.
وهذا الصواب.

وقال أيضاً في الرعاية في كتاب الحدود: وإن جلده الإمام في حر أو برد أو مرض وتلف فهدر في الأصح. انتهى.
لكن قدّم أن الجلد لا يؤخر لذلك، فحصل الفرق بينهما وبين المسألة الأولى.
والوجه الثاني: لا يضمن.
قلت: وهو بعيد.

(١) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (ويحرم وصل شعر بشعر، وقيل: يجوز بإذن زوج وفي تحريره بشعر بهيمة وتحريم نظر شعر أجنبية -
زاد في التلخيص ولو كان بائناً وجهان). انتهى.
ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢): هل يحرم وصل شعرها بشعر بهيمة أم لا؟ أطلق الخلاف:
أحدهما: يحرم.

قلت: وهو الصواب، ثم وجدت المجد في شرحه قال: لا يجوز للمرأة أن تصل شعرها بشعر آخر من آدمي أو غيره مطلقاً، خلافاً
للحنفية في قولهم يجوز بشعر البهيمة لا الأدمي لحرمته، ثم استدلك للأول ونصره.
والوجه الثاني: لا يحرم، وقد قال في المستوعب والتلخيص والرعايتين والحاويين وغيرهم ويكره وصل شعرها بشعر آخر، وقيل:
يحرم، فظاهره إدخال شعر البهيمة.

تنبيه: أخل المصنف -رحمه الله- بالقول بالكراهة في أصل المسألة فيما إذا وصلت شعرها بشعر من جنسه، وهو قول قوي جزم به
في المستوعب والتلخيص والرعاية الصغرى والحاويين وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الكبرى والآداب الكبرى والوسطى وغيرهم.
(المسألة الثانية - ٣): هل يحرم النظر إلى شعر الأجنبية أم لا، أطلق الخلاف، وأطلقه في التلخيص والرعاية الكبرى وابن تيميم
وابن عبيدان وغيرهم:

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَمَتَى حَرَمَ وَقِيلَ أَوْ كَانَ نَجَسًا فَنَفِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ وَجَهَان (م ٤) (١).
وَعَنْهُ وَيُغَيِّرُ شَعْرَ بِلَا حَاجَةٍ (و م) إِنْ أَشْبَهَهُ كَصُوفٍ وَأَبَاحَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ التَّمَصُّصَ وَحَذَهُ، وَحَمَلَ النُّهْيَ عَلَى التَّدْلِيلِ،
أَوْ أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ الْفَاجِرَاتِ، وَفِي الْغَنِيَّةِ وَجَهٌ: يَجُوزُ بِطَلَبِ زَوْجٍ. وَلَهَا حَلَقَةٌ وَحَقَّةٌ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا وَتَحْسِينُهُ بِتَخْمِيرٍ وَنَحْوِهِ.
وَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ حَقَّهُ كَالرُّجُلِ، كَرَهُهُ أَحْمَدُ لَهُ، وَالتَّنْفُّفُ وَلَوْ بِمُقَاشَ لَهَا (٢).
وَيُكْرَهُ لَهُ التَّخْلِيْفُ وَهُوَ إِزْسَالُ الشَّعْرِ الَّذِي بَيْنَ الْعَذَارِ وَالنَّزْعَةِ، لَا لَهَا، لِأَنَّ عَلَيْهَا كَرَهُهُ رَوَاهُ الْحَلَالُ.
وَيُكْرَهُ لَهُ النَّقْشُ وَالتَّطْرِيفُ ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ وَبِمَعْنَاهُ عَنْ عَائِشَةَ، وَأَنْسَ وَغَيْرِهِمَا.
قَالَ فِي الْإِفْصَاحِ: كَرَهُ الْعُلَمَاءُ أَنْ تُسَوَّدَ شَيْئًا بَلَّ تَخْضِبُ بِأَحْمَرٍ، وَكَرَهُوا النَّقْشَ فَقَالَ أَحْمَدُ: لِيَتَغَيَّسَ يَدُهَا غَمَسًا،
وَيَتَوَجَّهَ وَجَهُ إِبَاحَةٍ تَحْمِيرٍ وَنَقْشٍ وَتَطْرِيفٍ بِإِذْنِ زَوْجٍ فَقَطَّ.
وَيُكْرَهُ كَسْبُ الْمَاشِطَةِ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ أَحْمَدَ وَالْمَقُولُ عَنْهُ أَنَّ مَاشِطَةً قَالَتْ لَهُ: إِنِّي أَجِلُّ رَأْسَ الْمَرْأَةِ
بِقِرَامِيلٍ وَأَمْسُطُهَا أَفَاحُجُ مِنْهُ؟ قَالَ: لَا وَكَرَهُ كَسْبُهُ، لِتَهْيِئَةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَقَالَ: يَكُونُ مِنْ أَطْيَبِ مِنْهُ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَيُحْرَمُ التَّدْلِيلُ، وَالتَّشْبَهُ بِالْمُرْدَانِ، وَكَذَا عِنْدَهُ تَحْمِيرُ الْوَجْهِ وَنَحْوِهِ. وَفِي الْفَنُونِ يُكْرَهُ كَسْبُهَا.
وَكَرَهُ أَحْمَدُ - رَجَمَهُ اللَّهُ - الْحِجَامَةَ يَوْمَ سَبْتٍ، وَأَرْبَعَاءٍ، ثَقَلَهُ حَرْبٌ، وَأَبُو طَالِبٍ.
وَعَنْهُ: الْوُقُوفُ فِي الْجُمُعَةِ، وَفِيهِ خَبَرٌ مُتَكَلِّمٌ فِيهِ.
وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ يُكْرَهُ فِيهِ: الْمُرَادُ بِلَا حَاجَةٍ، قَالَ حَنْبَلٌ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَخْتَجِمُ أَيُّ وَقْتُتِ هَاجَ بِهِ الدَّمُ، وَأَيُّ سَاعَةٍ كَانَتْ
ذَكَرَهُ الْحَلَالُ، وَالْفَصْدُ فِي مَعْنَاهَا، وَهِيَ أَنْفَعُ مِنْهُ فِي بَلَدٍ حَارٍّ، وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ، وَهُوَ بِالْعَكْسِ.
وَيَتَوَجَّهُ اخْتِيَارُ أَبِي دَاوُدَ لِأَقْصَاةِ يَوْمِ الثَّلَاثَةِ لِخَبَرِ أَبِي بَكْرَةَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ.
وَلَعَلَّ اخْتِيَارَ أَبِي دَاوُدَ لِأَقْصَاةِ يَوْمِ الثَّلَاثَةِ، وَتَوَجَّهَ تَرْكُهَا فِيهِ أَوَّلَى، وَأَنَّهُ يَحْتَمِلُ مِثْلَهُ فِي يَوْمِ الْآخِرِ، لِخَبَرِ ابْنِ
عُمَرَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَفِيهِ: الْأَمْرُ بِالْحِجَامَةِ لِيَوْمِ الثَّلَاثَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= أحدهما: يحرم.

قلت: وهو الصواب في غير البائن، بل هو أولى بالتحريم من غيره، فإنه كما قيل أحد الوجهين وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
والوجه الثاني: لا يحرم.

قال ابن رجب: ظاهر كلام أبي الخطاب في الانتصار الجواز.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ومتى حرم وقيل أو كان نجسًا ففي صحة الصلاة وجهان). انتهى.

قال ابن تيميم إن كان الشعر نجسًا لم تصح الصلاة معه، وإن كان طاهرًا وقلنا بالتحريم ففي صحة الصلاة فيه وجهان. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن كان الشعر نجسًا أو طاهرًا، وقلنا: يحرم، ففي صحة الصلاة معه وجهان:

الأولى: البطلان مع نجاسته وإن قلَّ. انتهى.

فاطلاق الخلاف أيضًا.

قلت: الذي يقطع به بطلان الصلاة إذا كان الشعر نجسًا وهو الذي قدمه المصنف وقطع به ابن تيميم، وأما إذا كان محرّمًا مع طهارته
فهو محل الخلاف المطلق.

أحدهما: تصح.

قلت: وهو الصواب، لأنه لا يعود إلى شرط العبادة، فهو كالوضوء من آتية الذهب والفضة، وكلبس عمامة حرير في الصلاة
وجزم في الفصول بالصحة فيما إذا وصلته بشعر ذميّة.

والوجه الثاني: لا يصح.

قلت: وهو ضعيف.

(٢) تنبيه: قوله: (والتنف أو بمقاش لها).

يعني: كره ذلك أحد لها والصواب ولو بمقاش؛ لأنه من جملة ما ينتف به، والله أعلم.

فهذه أربع مسائل قد يسر الله تصحيحها.

باب الوُضوء

سُمِّيَ وَضُوءًا؛ لِتَنْظِيفِهِ الْمُتَوَضَّعَ وَتَحْسِينِهِ النَّيَّةَ شَرْطُ لُطْهَارَةِ الْحَدَثِ (هـ) لِأَنَّ الْإِخْلَاصَ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ وَهُوَ النَّيَّةُ، مَأْمُورٌ بِهِ وَلِخَيْرٍ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» أَيُّ لَا عَمَلَ جَائِزٌ وَلَا فَاضِلٌ، وَلِأَنَّ النَّصَّ ذَلَّ عَلَى الثَّوَابِ فِي كُلِّ وَضُوءٍ، وَلَا ثَوَابَ فِي غَيْرِ مَنْوِيٍّ (ع)، وَلِأَنَّ النَّيَّةَ لِلتَّمْيِيزِ، وَلِأَنَّهُ عِبَادَةٌ مِنْ شَرْطِهَا النَّيَّةُ، لِأَنَّ مَا لَمْ يُعْلَمْ إِلَّا مِنَ الشَّارِعِ فَهُوَ عِبَادَةٌ كَصَلَاةٍ وَغَيْرِهَا.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ الْفَخْرِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَبِي الْبَقَاءِ، وَغَيْرِهِمَا، الْعِبَادَةُ مَا أُمِرَ بِهِ شَرْعًا مِنْ غَيْرِ أَطْرَادٍ عَرَفِيٍّ وَلَا اقْتِضَاءٍ عَقْلِيٍّ.

قِيلَ لِأَبِي الْبَقَاءِ: الْإِسْلَامُ وَالنِّيَّةُ عِبَادَتَانِ وَلَا يَفْتَحِرَانِ إِلَى النَّيَّةِ؟ فَقَالَ: الْإِسْلَامُ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ لِصُدُورِهِ مِنَ الْكَافِرِ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، سَلَّمْنَا، لَكِنْ لِلضَّرُورَةِ، لِأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ، وَأَمَّا النَّيَّةُ فَلِقَطْعِ السَّنَسِلِ، وَفِي الْخِلَافِ لِأَنَّ مَا كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ فِعَالَةً، قِيلَ لَهُ: فَقَضَاءُ الدِّينِ وَرَدُّ الْوَدِيعَةِ عِبَادَةٌ؟ فَقَالَ: كَذَا نَقُولُ.

فَقِيلَ لَهُ الْعِبَادَةُ مَا كَانَ مِنْ شَرْطِهِ النَّيَّةُ؟ فَقَالَ: إِذَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ فِي الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالْمَأْمُورِ بِهِ هُوَ الَّذِي مِنْ شَرْطِهِ النَّيَّةُ كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَكَذَا ذَكَرَ غَيْرُهُ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَصْحَابِنَا وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْعِبَادَةِ النَّيَّةُ، خِلَافًا لِلْحَنَفِيَّةِ، وَنَيَّْةُ الصَّلَاةِ تَضَمَّنَتْ السُّتْرَةَ وَاسْتِيقْبَالَ الْقِبْلَةِ لَوْجُودِهِمَا فِيهَا حَقِيقَةٌ، وَلِهَذَا يَحْتُجُّ بِالْإِسْنِدَامَةِ، وَيَأْتِي غُسْلُ كَافِرَةٍ فِي الْحَيْضِ.

وَالنِّيَّةُ: قَصْدُ رَفْعِ الْحَدَثِ أَوْ اسْتِيبَاحَةِ مَا تَجِبُ لَهُ الطَّهَارَةُ، وَقِيلَ: إِنْ نَوَى مَعَ الْحَدَثِ النِّجَاسَةَ وَيَحْتَمِلُ أَوْ التَّنْظِيفَ أَوْ التَّبَرُّدَ لَمْ يَجُزْهُ.

وَنَوَى مِنْ حَدَثِهِ دَائِمَ الْاسْتِيبَاحَةِ، وَقِيلَ: أَوْ رَفَعَهُ وَقِيلَ: هُمَا.

وَمَجَلُّهَا الْقَلْبُ (و) وَيُسَنُّ نَظْفُقهَ بِهَا سِرًّا وَقِيلَ لَا (و م) قَالَ أَبُو دَاوُدَ لِأَحْمَدَ: اتَّقِبُولُ قَبْلَ التَّكْبِيرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَأَنَّهُ مَنْصُوصٌ أَحْمَدُ، قَالَ: وَاتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ الْجَهْرُ بِهَا وَلَا تَكْرِيرُهَا، بَلْ مِنْ عِتَادِهِ يَنْبَغِي تَأْدِيبُهُ وَكَذَا بَقِيَّةَ الْعِبَادَاتِ، وَقَالَ: الْجَاهِرُ بِهَا مُسْتَحَقٌّ لِلتَّعْزِيرِ بَعْدَ تَعْرِيفِهِ، لَا سِيَّمَا إِذَا آذَى بِهِ أَوْ كَرَّرَهُ.

وَقَالَ: الْجَهْرُ بِلَفْظِ النَّيَّةِ مِنْهِيَ عَنْهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَسَائِرِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَقَاعِلُهُ مُسِيءٌ، وَإِنْ اغْتَفَدَهُ دِينًا خَرَجَ عَنْ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَجَبُّ نَهْيُهُ، وَيُعْزَلُ عَنِ الْإِمَامَةِ إِنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ، فَإِنْ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٤٨١): «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِعَزْلِ إِمَامٍ لِأَجْلِ بُصَاوِقِهِ فِي الْقِبْلَةِ»؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي.

وَلَا يَضُرُّ سَبْقَ لِسَانِهِ بِخِلَافِ قَصْدِهِ وَالْأَصَحُّ وَلَا يُنْطَلِّهَا بَعْدَ فَرَاغِهِ، أَوْ شَكَّهُ فِيهَا بَعْدَ كَوْنِهَا سَوَاسٍ. وَإِنْ نَوَى صَلَاةَ مُعَيَّنَةٍ لَا غَيْرَهَا، ارْتَفَعَ مُطْلَقًا، وَذَكَرَ أَبُو الْمُعَالِي وَجْهَيْنِ كَمُتِّمٍ نَوَى إِقَامَةَ فَرْضَيْنِ فِي وَاقِعَيْنِ، وَإِنْ نَوَى طَهَارَةً مُطْلَقَةً أَوْ وَضُوءًا مُطْلَقًا فَفِي رَفْعِهِ وَجْهَانِ (م) (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن نوى طهارة أو وضوءًا مطلقًا ففي رفعه وجهان). انتهى.

وأطلقها في الشرح ومختصر ابن تيميم وشرح ابن عبيدان والحاويين وغيرهم: أحدهما: لا يرتفع وهو الصحيح، جزم به في المستوعب والكافي وغيرهما، وهو ظاهر ما جزم به في النظم، وقدمه في التلخيص والراغبين ورجحه ابن عقيل في الفصول.

وقال أيضًا: إن قال: هذا الغسل؛ لطهارتي انصرف إلى ما عليه من الحدث وكذا يخرج وجهان في رفع الحدث. وقال أبو المعالي في النهاية: لا خلاف أن الجنب إذا نوى الغسل وحده لم يميزه لأنه تارة يكون عبادة، وتارة يكون غير عبادة فلا يرتفع حكم الجنابة انتهى.

والوجه الثاني: يرتفع جزم به في الوجيز وغيره وصححه في المغني وجميع البحرين. قلت: وهو قوي، ويحتمل الصحة فيما إذا نوى وضوءًا مطلقًا، دون ما إذا نوى طهارة مطلقًا ولم أره، والله أعلم.

وإن نوى جُنبُ الغُسلِ وَخَذَهُ أَوْ لِمُرُورِهِ لَمْ يَرْتَفِعْ، وَقِيلَ: بَلَى، وَقِيلَ: فِي الثَّانِيَةِ.
وإن نوى مَا تَسْنُ الطَّهَارَةَ لَهُ كَقَضْبٍ وَرَفَعَ شَكَّ، وَتَوَمَّ، وَذَكَرَ، وَجَلَسَ بِمَسْجِدٍ، وَقِيلَ: وَذَخُولِهِ، وَقِيلَ وَحَدِيثُ
وَتَدْرِيسِ عِلْمٍ، وَقِيلَ: وَكِتَابَتِهِ.
وَفِي الثَّانِيَةِ: وَزَيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي الْمَغْنِيِّ وَأَكْلٍ فَعَنَهُ يَرْتَفِعُ.
وَعَنَهُ: لَا (م ٢) (و م ش).
وَكَذَا قِيلَ فِي التَّجْدِيدِ إِنْ سَنَّ، وَقِيلَ لَا، وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَرْتَفِعْ فَقِي حُصُولُ التَّجْدِيدِ اِحْتِمَالَانِ (م ٣) (١).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن نوى ما تسن له الطهارة - وعدد ذلك - فعنه يرتفع وعنه لا). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والفصول، والمذهب، والخلاصة، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، ومختصر ابن تميم،
والرعايتين، والحاويين، وشرح ابن منجاء، وابن عبيدان، والفاثق، وغيرهم:
إحدهما: يرتفع، وهو الصحيح.
اختاره أبو حفص العكبري وابن عبدوس في تذكرته وصححه في التصحيح والمغني والشرح قال المجد في شرحه وتبعه في مجمع
البحرين هذا أقوى وجزم به في الوجيز والمنور وقدمه ابن رزين في شرحه.
والرواية الثانية: لا يرتفع اختاره ابن حامد والقاضي والشرازي وأبو الخطاب قال ابن عقيل والسامري في الوضوء هذا أصح
الوجهين، وصححه الناظم وقدمه في المحرر.
تنبيه: حكى المصنف الخلاف روايتين وكذا صاحب المذهب والكافي والمقنع والمحرر والشرح وشرح ابن منجاء والفاثق والحاويين
وغيرهم.

وحكاه وجهين القاضي في الجامع، وصاحب المستوعب والمغني والتلخيص والبلغة والرعايتين وابن تميم وابن عبيدان قال في
مجمع البحرين في الكل روايتان، وقيل: وجهان.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (وكذا قيل في التجديد إن سَنَّ، وقيل: لا).
يعني: أنه لا يرتفع في التجديد، وإن ارتفع فيما قبله.
(وقيل: إن لم يرتفع ففي حصول التجديد احتمالان). انتهى.
ذكر المصنف فيما إذا نوى التجديد ثم تبين أنه كان محدثاً قبله ثلاث طرق:
أحدها: أن حكمه حكم ما إذا نوى ما تسن له الطهارة على ما تقدم وهو الصحيح.
جزم به في الهداية والفصول والمستوعب في الغسل والخلاصة والمغني والكافي والمقنع والشرح وشرح ابن منجاء وابن عبيدان، وابن
عبد القوي في مجمع البحرين والوجيز وغيرهم ففيه الخلاف المتقدم.
وقد تقدم أن الصحيح من الروايتين أنه يرتفع في تلك فكذا في هذه على هذه الطريقة.
وقدمه في الرعاية الصغرى هنا وشرح ابن رزين.
والرواية الثانية: لا يرتفع.

اختاره القاضي وأبو الخطاب وجزم به في الإفادات وقدمه في الرعاية الكبرى وقلله على الأقيس والأشهر.
وقال في الصغرى: هذا أصح، وكذا قال أبو المعالي في النهاية.
وصححه الناظم وأطلق الروايتين في الهداية والمذهب ومسبوك الذهب والمستوعب والكافي والمقنع والتلخيص وابن منجاء وابن
عبيدان في شرحهما وابن تميم والحاويين وغيرهم.

وعمل الخلاف على القول باستحباب التجديد وهو المذهب.
الطريق الثاني: لا يرتفع هنا وإن ارتفع فيما تسن له الطهارة وقد أطلق ابن حمدان في رعايته الخلاف فيما تسن له الطهارة،
وصحح هنا أنه لا يرتفع، وقال: إنه الأقيس والأشهر والأصح.
الطريق الثالث: إذا قلنا لا يرتفع ففي حصول التجديد احتمالان وهما لابن حمدان في الرعاية الكبرى، فقال: وإن جدد محدث
وضوءه ناسياً حدثه لم يرتفع حدثه وفي حصول التجديد إذن احتمالان. انتهى.
قلت: حصول التجديد مع قيام الحدث بعيد جداً لا تعلم له نظيراً، وظاهر ما قدمه المصنف أن التجديد لا يحصل له والذي =

وَكَذَا يَنْتُهُ غُسْلًا مَسْنُونًا وَعَلَيْهِ وَاجِبٌ (م ٤) ^(١)، فَإِنْ لَمْ يَرْتَفِعْ حَصَلَ الْمَسْنُونُ، وَقِيلَ لَا.
وَكَذَا وَاجِبٌ عَنْ مَسْنُونٍ (م ٥) ^(٢).

وقيل: يُجْزئُهُ، لِأَنَّهُ أَعْلَى، وَإِنْ نَوَاهُمَا حَصَلَا، نَصُّ عَلَيْهِ.
وقيل: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ.

وَأِنْ اجْتَمَعَتِ مُوجِبَاتُ لِلْوُضوءِ أَوْ الْغُسْلِ مُتَنَوِّعَةً قِيلَ مَعًا وَقِيلَ أَوْ مُتَفَرِّقَةً (م ٦) ^(٣)، فَتَوَى أَحَدَهَا.

وقيل: وَعَلَى أَنْ لَا يَرْتَفِعَ غَيْرُهُ أَرْتَفَعَ غَيْرُهُ فِي الْأَصَحِّ (و م ش) وَيَجِبُ تَقْدِيمُهَا عَلَى الْمَفْرُوضِ، وَيُسْتَحَبُّ عَلَى الْمَسْنُونِ، وَأَسْتِصْحَابُ ذِكْرَهَا، وَيُجْزئُ اسْتِصْحَابُ حَكْمِهَا، وَهُوَ أَنْ لَا يَنْوِي قَطْعَهَا، وَيَجُوزُ تَقْدِيمُهَا بِزَمَنِ يَسِيرٍ كَالصَّلَاةِ، ثُمَّ يُسَمَّى وَهَلْ هِيَ فَرَضٌ أَوْ وَاجِبَةٌ تَسْقُطُ سَهْوًا؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٧) ^(٤).

= يظهر: أَنَّ الْقَوْلَ الثَّلَاثَ لَيْسَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْمَطْلُوعَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ.

قلت: وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ الْمُسْتَوْعَبِ طَرِيقَةً أُخْرَى وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ فِيهَا إِذَا نَوَى مَا تَسْنُ لَهُ الطَّهَارَةُ عَلَى الصَّحِيحِ وَفِي التَّجْدِيدِ رَوَايَتَانِ مَطْلُوعَتَانِ فَقَالَ: وَإِنْ نَوَى تَجْدِيدَ الْوُضوءِ فَهَلْ يَرْتَفِعُ حَدْثُهُ؟ عَلَى رَوَايَتَيْنِ، فَإِنْ نَوَى فَعَلَّ مَا لَا يَشْتَرِطُ لَهُ الْوُضوءُ لَكِنْ يَسْتَحَبُّ كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَغَوْهُ لَمْ يَرْتَفِعْ حَدْثُهُ فِي الْأَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ وَفِي الْآخَرِ يَرْتَفِعُ انْتَهَى وَأَطْلَقَهُمَا فِيهَا إِذَا نَوَى غَسْلَ الْجُمُعَةِ هَلْ يَجْزئُ عَنْ غَسْلِ الْجَنَابَةِ أَمْ لَا؟ ذَكَرَهُ فِي بَابِ الْغُسْلِ.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ٤): قَوْلُهُ: (وَكَذَا يَنْتُهُ غُسْلًا مَسْنُونًا وَعَلَيْهِ وَاجِبٌ). انْتَهَى.

واعلم: أَنَّ الْحَكْمَ هُنَا كَالْحَكْمِ فِيهَا إِذَا نَوَى مَا تَسْنُ لَهُ الطَّهَارَةُ الصَّغِيرَى خِلَافًا وَمَذْهَبًا صَرَّحَ بِهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ وَظَاهِرُ كَلَامِ صَاحِبِ الْمُسْتَوْعَبِ مُخَالَفٌ لِهَذَا كَمَا تَقَدَّمَ لَفْظُهُ قَرِيبًا، وَعِنْدَ الْمَجْدِ أَنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ بِالْغُسْلِ الْمَسْنُونِ وَيَرْتَفِعُ بِالْوُضوءِ الْمَسْنُونِ وَتَبِعَهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَاخْتَارَهُ أَبُو حَفْصٍ وَسَوَّى بَيْنَهُمَا فِي الْحَرِّ كَاكْثَرِ الْأَصْحَابِ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٥): قَوْلُهُ: (وَكَذَا وَاجِبٌ عَنْ مَسْنُونٍ): يَعْنِي: هَلْ يَحْصُلُ بِغَسْلِهِ الْوَاجِبُ غَسْلُهُ الْمَسْنُونُ؟ الْحَكْمُ كَمَا تَقَدَّمَ خِلَافًا وَمَذْهَبًا عِنْدَ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ، وَقَدْ عَلِمْتَ الصَّحِيحَ مِنْ ذَلِكَ فِيهَا تَقَدَّمَ.

وقيل: يَجْزئُهُ هُنَا، وَإِنْ قُلْنَا: لَا يَجْزئُهُ هُنَاكَ، لِأَنَّهُ أَعْلَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) (مَسْأَلَةٌ - ٦): قَوْلُهُ: (وَأِنْ اجْتَمَعَتِ مُوجِبَاتُ لِلْوُضوءِ أَوْ الْغُسْلِ مُتَنَوِّعَةً قِيلَ مَعًا وَقِيلَ أَوْ مُتَفَرِّقَةً). انْتَهَى.

قلت: ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْمَتْنِ وَالتَّلْخِصِ وَشَرَحِ الْمَجْدِ وَابْنِ عِبِيدَانَ وَابْنِ مَنجَاءٍ، وَالْفَائِقُ وَالْحَاوِيْنَ وَغَيْرِهِمْ يَشْمَلُ الْمُتَفَرِّقَةَ وَالْمُجْتَمِعَةَ. قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: وَإِنْ اجْتَمَعَ نَسَبَانِ يَقْتَضِيَانِ الْغُسْلَ أَوْ الْوُضوءَ فَتَطْهَرُ لِهَذَا صَحَّ. انْتَهَى.

قلت: وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: يَشْتَرِطُ أَنْ تَوْجَدَ مَعًا قَالَ فِي الرَّعَابِيَيْنِ وَإِنْ نَوَى رَفَعَ بَعْضُ أَحْدَاثِهِ الَّتِي نَقَضَتْ وَضوءَهُ مَعًا. انْتَهَى.

قلت: هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّ وَجُودَ الثَّانِي لَا يَسْمَى - وَالْحَالَةُ هَذِهِ - حَدْثًا لِأَنَّ الْحَدْثَ هُوَ النَّاقِضُ لِلطَّهَارَةِ وَلَيْسَ هُنَا طَهَارَةٌ يَقْتَضِيهَا لَكِنْ عَلَى هَذَا يَضْعُفُ الْمَذْهَبُ وَهُوَ كَوْنُ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ لَمْ يَقْدِرُوا بِذَلِكَ وَقَدْ قَالُوا يَرْتَفِعُ فَكَانَ عَلَى هَذَا التَّعْلِيلِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَرْتَفِعَ الْحَدْثُ إِلَّا إِذَا نَوَى الْأَوَّلَ لَا غَيْرَ وَقَدْ زَادَ فِي الرَّعَايَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَقَالَ: إِنْ أَمَكُنَ اجْتِمَاعُهَا ارْتَفَعَتْ كُلُّهَا، وَقِيلَ: مَا تَوَاهَا وَحَدَّهُ، وَقِيلَ: وَغَيْرُهُ إِنْ سَبَقَ أَحَدُهَا وَنَوَاهُ. انْتَهَى.

(٤) (مَسْأَلَةٌ - ٧): قَوْلُهُ: (ثُمَّ يُسَمَّى وَهَلْ هِيَ فَرَضٌ أَوْ وَاجِبَةٌ تَسْقُطُ سَهْوًا؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ). انْتَهَى.

وَأَطْلَقَهُمَا الزُّرْكَشِيُّ.

إِحْدَاهُمَا: هِيَ وَاجِبَةٌ تَسْقُطُ سَهْوًا؟ وَهُوَ الصَّحِيحُ، نَصُّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي التَّعْلِيلِ وَابْنُ عَقِيلٍ وَالشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ وَالشَّارِحُ وَغَيْرِهِمْ.

وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمَذْهَبِ وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ وَالْمُسْتَوْعَبِ وَالْإِفَادَاتِ وَغَيْرِهِمْ وَقَدَّمَهُ فِي التَّلْخِصِ وَخَتَمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ وَالْحَاوِيْنَ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ وَغَيْرِهِمْ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: هِيَ فَرَضٌ لَا تَسْقُطُ سَهْوًا اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ عَبْدِوسٍ الْمُتَقَدِّمُ وَالْمَجْدُ وَابْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَابْنُ عِبِيدَانَ وَغَيْرِهِمْ.

وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمَنُورِ وَغَيْرِهِ وَقَدَّمَهُ فِي الْحَرِّ وَغَيْرِهِ.

وإن ذكر في بعضه ابتداء وقيل بنى وعنه تستحب (و) اختاره الحزبي وابن أبي موسى والشيخ وذكره المذهب، وسن غسل كفيه ثلاثاً والمنصوص ولو يتقن طهارتهما.
وتجب على الأصح (خ) من نوى ليل ناقض للوضوء وقيل زائد على النصف وقيل: ونهار، وغسلهما تعبد كغسل الميت فتعتبر النيّة والتسمية في الأصح.
والأصح لا يجزئ عن نيّة غسلهما نيّة الوضوء وأنها طهارة مفردة لا من الوضوء.
وقيل: معلل بوجه النجاسة كجعل العلة في النوم استطلاق الوكأ بالحدث وهو مشكوك فيه، وقيل: بميت يده ملابساً للشيطان وهو لمعنى فيهما فلو استعمل الماء ولم يدخل يده في الإناء لم يصح وضوءه وفسد الماء، وقيل: بلى وذكره أبو الحسين رواية لإدخالهما الإناء فيصيح.
ثم يغسل وجهه وهو فرض اجتماعاً من منابت شعر الرأس إلى النازل من اللحنين والذقن طولاً وما بين الأذنين فيجب غسل ما بين العذار والأذن (م) في حق الملتحي.
والفم والأنف منه، فتجب المضمضة والاستنشاق وعنه في الكبرى (و هـ).
وعنه: عكسها نقلها الميموني وعنه يجب الاستنشاق وحده وعنه يجب في الوضوء ذكرها صاحب الهداية والمحرر وعنه عكسها ذكرها ابن الجوزي وفي تسميتهما فرضاً وسقوطهما سهواً روايتان (م ٨، ٩) (١).
وعنه: هما سنة (و م ش) كإثباته وعنه تجب في الصغرى ذكره ابن حزم.
قال عبد الله: قال أبي: روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «استنظروا مرتين بالفتين أو ثلاثاً»، قال أبي: وأنا أذهب إلى هذا لأمر النبي ﷺ، وهو مأخوذ من الثروة وهي طرف الأنف أو هو، وهما في ترتيب وموالة كغيرهما وعنه لا وعنه: لا في ترتيب.
وسن تقديم المضمضة عليه والأصح للشافعية تجب وتوجه لنا مثله على قولنا لم يذل القرآن عليه وكذا تقديمهما على بقية الوجه، وقيل: يجب (و ش) وتسن المبالغة فيهما إلى أقاصيهما.
وفي الرعاية: أو أكثره لا في استنشاق فقط، خلافاً لابن الزاغوني وعنه تجب، وقيل: في استنشاق، وتكره للصائم، وحرمه أبو الفرج.

(١) (مسألة ٨ - ٩): قوله: (ثم يغسل وجهه... والفم والأنف منه... وفي تسميتهما فرضاً وسقوطهما سهواً روايتان. انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٨): إذا قلنا: بوجوبهما هل يسميان فرضاً أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه ابن تيميم، وصاحب الفائق، والقواعد

الأصولية.

(المسألة الثانية - ٩): هل يسقطان سهواً، يعني: على القول بالوجوب فيما يظهر أم لا أطلق الخلاف فيه وأطلقه في الحاوين، وإذا علمت ذلك فقد قال الشيخ الموفق وبعه الشارح: هذا الخلاف مبني على اختلاف الروايتين في الواجب هل يسمى فرضاً أم لا، والصحيح أنه يسمى فرضاً فيسميان فرضاً. انتهى.

وقال ابن عقيل: هما واجبان لا فرضان.

وقال الزركشي: حيث قيل بالوجوب فتركهما أو أحدهما ولو سهواً لم يصح وضوءه قاله الجمهور.

وقال في الرعاية الكبرى: لا يسقطان سهواً على الأشهر.

وقدّمه في الرعاية الصغرى، وهذا هو الصحيح والمعتمد.

وقال ابن الزاغوني: إن قيل وجوبهما بالسنة صح مع السهو وحكي عن الإمام أحمد في ذلك روايتان:

إحداهما: وجوبهما بالكتاب.

والثانية: بالسنة. انتهى.

قلت: نص الإمام أحمد في رواية أبي داود وابن إبراهيم أنهما لا يسميان فرضاً وإنما يسميان سنة مؤكدة أو واجباً ونقل بكر بن عمير: إن تركهما يعيد كما أمر الله تعالى، وهذا يدل على تسميتهما فرضاً.

وَهَلْ يَكْفِي وَضْعُ الْمَاءِ فِيهِ بَدُونِ إِدَارَتِهِ، فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٠)^(١).
ثُمَّ لَهُ بَلْعُهُ، وَلَفْظُهُ، وَلَا يَجْعَلُ الْمَضْمُضَةَ أَوَّلًا وَجَوْرًا، وَلَا الاسْتِنْشَاقَ سَعُوطًا.
وَيَجِبُ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ) غَسْلُ اللَّحْيَةِ وَمُسْتَرْسِلُهَا وَيُسْتَحَبُّ تَخْلِيلُ السَّائِرِ لِلتَّيَشُّرَةِ، وَقِيلَ: لَا (و م) كَتَيْمٌ وَقِيلَ:
يَجِبُ كَمَا لَوْ وَصَفَهَا (هـ) وَشَعْرُ غَيْرِ اللَّحْيَةِ مِثْلُهَا وَقِيلَ: يَجِبُ غَسْلُ بَاطِنِهِ (و ش).
وَفِي اسْتِحْبَابِ غَسْلِ دَاخِلِ الْعَيْنَيْنِ مَعَ أَمْنِ الضَّرَرِ وَجْهَانِ (م ١١)^(٢).
وَعَنْهُ: يَجِبُ (خ).

وَعَنْهُ: فِي الْكِبَرِيِّ: وَلَا يَجِبُ لِنَجَاسَةٍ فِي الْأَصَحِّ (هـ ش).

فصل

ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَهُوَ فَرَضٌ (ع)، وَيَجِبُ إِدْخَالُهَا عَلَى الْأَصَحِّ (و) وَغَسْلُ أَظْفَارِهِ، ذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ (ع)
وَقَاسَهُ فِي الْفُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالنَّهَائِيَةِ عَلَى الْمُسْتَرْسِلِ مِنَ اللَّحْيَةِ، وَالْفَرْقُ أَنَّهُ نَادِرٌ^(٣) لَا مَشَقَّةَ فِيهِ مَقْصَرٌ بِتَرْكِهِ.
وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - وَمَعْنَاهُ فِي الْفُصُولِ - أَنَّهُ خَذَّ الْيَدَيْنِ مِنْ أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ.
ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، وَهُوَ فَرَضٌ (ع)، وَيَجِبُ مَسْحُ ظَاهِرِهِ (ش) كُلُّهُ (و م) وَعُفِّيَ فِي الْمُرْتَجِمِ وَالْمُبْهَجِ عَنْ يَسِيرِ لِلْمَشَقَّةِ.
وَعَنْهُ: يُجْزئُ أَكْثَرُهُ.
وَعَنْهُ: قَدَّرَ النَّاصِيَةَ (و هـ م) فَفِي تَعْيِينِهَا وَجْهَانِ (م ١٢)^(٤)، وَهِيَ مُقَدَّمَةٌ وَقِيلَ: قُصَّاصُ الشَّعْرِ.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وهل يكفي وضع الماء... بدون إدارته؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يكفي من غير إدارته، وهو الصحيح جزم به في المبهج واقتصر عليه ابن تميم وصاحب الفائق وجزم به أيضًا في
الرُّعَايَةِ وشرح ابن عبيدان وغيرهم.

وقدّمه الزُّركشي.

والوجه الثاني: يكفي.

قال الشيخ الموفق: ومن تابعه لا تجب الإدارة في جميع الفم ولا الإيصال إلى جميع باطن الأنف وهذا أيضًا موافق للوجه
الأول.

وقال في جميع البحرين وغيره وقدر الجزئ وصول الماء إلى داخل.

قال في المطلع: المضمضة في الشرع وضع الماء فيه وإن لم يجرّكه.

قال الزُّركشي وليس بشيء.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وفي استحباب غسل داخل العينين مع أمن الضرر وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يستحب، وهو الصحيح، بل يكره.

قال الشيخ في المغني، وابن عبيدان: والصحيح: أنه ليس بمسنون، وصحّحه في مجمع البحرين، والظاهر أنه تابع المجد في شرحه،
وجزم به في الوجيز، وغيره، وقدّمه في الحرر، والشرح وابن تميم وحواشي المقنع للمصنف، والفائق وغيرهم.

قال الزُّركشي: اختاره القاضي في تعليقه والشيخان.

والوجه الثاني: يستحب، قطع به في الهداية، والفصول، وتذكرة ابن عقيل، وخصال ابن البناء، والمذهب، ومسبوك المذهب،
والتلخيص، والبلغة، والنظم، وغيرهم وقدّمه في الرُّعَايَتَيْنِ، والحاوئين وغيرهم.

وقيل: يستحب في الجنابة دون الوضوء.

(٣) تنبيه: قوله في غسل اليدين كالمرفقين في غسل الأظفار: (والفرق أنه نادر) قال شيخنا ابن نصر الله: ولعله بالباء الموحدة.

(٤) (مسألة - ١٢): قوله في مسح الرأس: (وعنه: يجزئ قدر الناصية، ففي تعيينها وجهان).

وأطلقهما ابن تميم.

أحدهما: لا تتعين الناصية للمسح، بل لو مسح قدرها من وسطه أو من أي جانب منه أجزاء، وهو الصحيح.

وذكره القاضي، وابن عقيل عن الإمام أحمد، وجزم به ابن رزّين في شرحه، وقدّمه في المغني، والشرح، وشرح ابن عبيدان=

وَعَنْهُ: وَبَعْضُهُ (و هـ ش) وَفِي الْإِتِّصَارِ اخْتِمَالٌ فِي التَّجْلِيدِ.
وَفِي التَّحْلِيلِ لِلْعَذْرِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَأَنَّهُ يَمْسَحُ مَعَ الْعِمَامَةِ، وَيَكُونُ كَالْجَبْرِ فَلَا تَوَقِيتَ، وَلَا يَكْفِي أَذْنُهُ فِي الْأَشْهُرِ.

وَعَنْهُ: بَعْضُهُ لِلْمَرَأَةِ، وَهِيَ الظَّاهِرَةُ عَنْهُ عِنْدَ الْخَلَالِ، وَالشَّيْخُ: يَدِينُ، وَيَجْزِي بَعْضُ يَدِهِ.
وَعَنْهُ: أَكْثَرُهَا، وَيَجْزِي بِحَائِلٍ فِي الْأَصَحِّ (و هـ ش) وَيَسْتَحَبُّ مِنْ مُقَدِّمِ رَأْسِهِ، ثُمَّ يَمُرُّهُمَا إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرُدُّهُمَا.
وَعَنْهُ: بِمَاءٍ جَدِيدٍ إِلَى مُقَدِّمِهِ.
وَعَنْهُ: لَا يَرُدُّهُمَا مِنْ انْتَشَرِ شَعْرُهُ، وَيَرُدُّهُمَا مِنْ لَا شَعْرَ لَهُ أَوْ كَانَ مَضْفُورًا (ش).
وَعَنْهُ: تَبْدَأُ الْمَرَأَةُ بِمَوْخَرِهِ، وَتَخْتِمُ بِهِ.
وَعَنْهُ: فِيهَا كُلُّ نَاحِيَةٍ لِمَنْصَبِ الشَّعْرِ، وَقِيلَ يُجْزَى بِلِ الرُّأْسِ بِلَا مَسَحٍ (و هـ ش) وَإِنْ غَسَلَهُ أَجْزَاءً فِي الْأَصَحِّ إِنْ أَمَرَ يَدَهُ.

وَعَنْهُ: أَوْ لَا (و هـ ش) وَإِنْ أَصَابَهُ مَاءُ أَجْزَاءَهُ إِنْ أَمَرَ يَدَهُ.
وَعَنْهُ: وَقَصْدُهُ، وَإِنْ لَمْ يَمُرَّهَا وَلَمْ يَقْصِدْهُ فَكَفَسَلَهُ.
وَالزُّرْعَتَانِ مِنْهُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِي صُدُغٍ وَتَحْلِيلٍ وَجْهَانِ (م ١٣ - ١٤) ^(١).
وَالْأَذْنَانِ مِنْهُ (و هـ م) فَفِي وَجُوبٍ مَسْحُهُمَا (خ)، وَاسْتِحْبَابِ اخْتِذِ مَاءٍ جَدِيدٍ لِهَُمَا (و هـ ش) كَمَا لَوْ لَمْ يَبْقَ يَدُهُ
بَلَلٌ رَوَايَتَانِ (م ١٥، ١٦) ^(٢).

= وَالرَّعَاتَيْنِ وَالْحَاوِينَ وَغَيْرِهِمْ.

قال الزُّرْكَشِيُّ: لَا تَعَيَّنِ النَّاصِيَةُ عَلَى الْمَعْرُوفِ، قَالَ فِي جَمْعِ الْبَحْرَيْنِ: وَإِيحَا ابْنِ حَمْدَانَ هَذَا أَصَحُّ الْوَجْهَيْنِ أَنْتَهَى.
وَالْوَجْهَ الثَّانِي: تَعَيَّنَ.

قال ابن عقيل: يَحْتَمِلُ أَنْ تَعَيَّنَ النَّاصِيَةُ لِلْمَسْحِ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ مِنْ كَلَامِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَفِي إِطْلَاقِ الْمُصَنَّفِ الْخِلَافَ وَالْحَالَةَ مَا ذَكَرْ شَيْءً.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ١٣ - ١٤): قَوْلُهُ فِي مَسْحِ الرُّأْسِ: (وَالزُّرْعَتَانِ مِنْهُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِي صُدُغٍ وَتَحْلِيلٍ وَجْهَانِ). أَنْتَهَى.
وَيَعْنِي: هَلْ هُمَا مِنَ الرُّأْسِ أَوْ مِنَ الْوَجْهِ.

وَفِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

وَأُطْلِقُهُمَا فِي الْهَدَايَةِ، وَالْفُصُولِ، وَالْمَذْهَبِ وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ وَالتَّلْخِصِ، وَالْبَلْغَةِ، وَالرَّعَايَةِ الصُّغْرَى،
وَالْحَاوِينَ وَشَرَحَ ابْنَ عِيْدَانَ وَالْمُصَنَّفُ فِي مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ أَيْضًا وَغَيْرِهِمْ.

أَحَدُهُمَا: هُمَا مِنَ الرُّأْسِ، وَهُوَ الصُّحُوحُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ فِي الْكَافِي، الْحَمْدُ، وَقَالَ: هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ.
قَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: الْأَظْهَرُ أَنَّهَا مِنَ الرُّأْسِ.

وَقَالَ فِي جَمْعِ الْبَحْرَيْنِ: هَذَا أَصَحُّ الْوَجْهَيْنِ وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي الصُّدُغِ.
وَالْوَجْهَ الثَّانِي: هُمَا مِنَ الْوَجْهِ اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، قَالَ الْقَاضِي، وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ فِي الصُّدُغِ رَوَاتَيْنِ، وَقِيلَ التَّحْلِيلُ
مِنَ الْوَجْهِ، وَالصُّدُغُ مِنَ الرُّأْسِ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، قَالَ جَمَاعَةٌ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: الصُّدُغُ مِنَ الْوَجْهِ قَالَ الشَّارِحُ وَأُطْلِقُهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ وَالزُّرْكَشِيُّ وَأُطْلِقُهُمَا ابْنُ رَزِينٍ فِي التَّحْلِيلِ.
تَبَيَّنَ: يَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُصَنَّفِ فِي بَابِ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ إِطْلَاقُ الْخِلَافِ فِي مَعْلَى الصُّدُغِ، وَتَفْسِيرُ التَّحْلِيلِ، وَهَلْ هُمَا مِنَ الرُّأْسِ
أَوْ مِنَ الْوَجْهِ أَيْضًا، فَحَصَلَ التَّكَرُّارُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ١٥ - ١٦): قَوْلُهُ: (وَالْأَذْنَانِ مِنْهُ، فَفِي وَجُوبٍ مَسْحُهُمَا وَاسْتِحْبَابِ اخْتِذِ مَاءٍ جَدِيدٍ لِهَمَا كَمَا لَوْ لَمْ يَبْقَ يَدُهُ بَلَلٌ
رَوَايَتَانِ). أَنْتَهَى.

ذَكَرَ الْمُصَنَّفُ مَسْأَلَتَيْنِ:

(المسألة الأولى - ١٥): هَلْ يَجِبُ مَسْحُهُمَا إِذَا قُلْنَا: هُمَا مِنَ الرُّأْسِ، قُلْنَا بِوَجُوبِ مَسْحِ جَمِيعِهِ أَمْ لَا يَجِبُ؟ أَطْلَقَ الْخِلَافَ، =

(ر): زَوَايَاتَانِ

(ق): قَوْلِي الشَّافِعِي

(ش): الْإِمَامُ الشَّافِعِي

(م): الْإِمَامُ مَالِك

وَيُسْتَحَبُّ مَسْحُهُمَا بَعْدَ ذِكْرِهِ الْقَاضِي.
وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجَ وَاحْتِمَالٍ، وَذَكَرَ الْأَرْجِي يُمَسَّحُ الْأُذُنَيْنِ مَعَ (و ش) وَلَمْ يُصَرِّحُوا بِخِلَافِهِ وَعَنْهُ هُمَا عُضْوَانِ مُسْتَقِلَّانِ
(و ش) فَيَجِبُ مَاءٌ جَدِيدٌ فِي وَجْهِ (خ) وَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ يَجِبُ التَّرْتِيبُ.
وَلَا يَأْخُذُ بِصِمَاخِيهِ مَاءٌ غَيْرَ ظَاهِرِ أُذُنَيْهِ (ش) وَالْبَيَاضُ قَوْفُهُمَا دُونَ الشَّعْرِ مِنَ الرَّأْسِ كَبَقِيَّتِهِ، بِذَلِيلِ الْمَوْضِيحَةِ، وَلَمْ
يُجَوِّزْ شَيْخُنَا الْاِقْتِصَارَ عَلَيْهِ، وَلَا يُسْتَحَبُّ تَكَرُّارُ الْمَسْحِ.
وَعَنْهُ: بَلَى، بِمَاءٍ جَدِيدٍ.
نَصَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ الْجَوَازِيِّ (و ش) وَكَذَلِكَ أُذُنَيْهِ (و) ذَكَرَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ، وَلَا مَسْحُ الْعُنُقِ.
وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ فِي الْعُنُقِ، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي أَسْبَابِ الْهَدَايَةِ.
وَأَبُو الْبَقَاءِ وَابْنُ الصَّبَّاحِ وَابْنُ رَزِينِ (و هـ) وَالرَّجُلَانِ كَالْيَدَيْنِ فِيمَا تَقَدَّمَ (و)، وَالْكَبْشَانِ: الْعِظَمَاتُ النَّائِشَانِ (و)
وَيُسْتَحَبُّ تَحْلُلُ أَصَابِعِ يَدَيْهِ عَلَى الْأَصْحَى (ش) كَرَجْلَيْهِ (و) زَادَ جَمَاعَةٌ، فَيَحْلُلُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِخِصْرِهِ؛ لِخَبَرِ الْمُسْتَوَزِدِ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٢٩/٤) وَغَيْرُهُ (د: ١٤٨، ت: ٤٠)، وَلَكِنَّهُ ضَعِيفٌ.

وأطلقه في الرعايتين، ومختصر ابن عديم والحاويين وشرح ابن عبيدان وغيرهم.
إحداهما: لا يجب مسحهما بل يستحب وهو الصحيح قال الزركشي وهي الأشهر نقلاً.
قال الشارح: هذا ظاهر المذهب.
قال في الفائق هذا أصح الروايتين: قال في مجمع البحرين، هذا أظهر الروايتين، واختاره الخلاؤل والشيخ وجزم به في العمدة.
وقال في المغني: والظاهر عن أبي عبد الله أنه لا يجب مسحهما وإن وجب الاستيعاب.
قال الشارح، والناظم: والأولى مسحهما، يعنيان لأجل الخروج من الخلاف.
والرواية الثانية: يجب مسحهما، نص عليه.
قال الزركشي: اختاره الأكثر. انتهى.
وجزم به في الهداية، والمذهب والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص والمحرر وغيرهم.
وهو ظاهر كلامه في الوجيز وغيره، وقدمه في الشرح وشرح ابن رزین وهو من مفردات المذهب.
قلت: وهو المذهب على المصطلح؛ لاتفاق الشيخين عليه.
ثبته: حكى الخلاف روايتين كما حكاه المصنف ابن عبد القوي في مجمع البحرين، وابن عديم، وصاحب الفائق، والزركشي،
وغيرهم.

وحكماهما وجهين في الرعاية الصغرى والحاويين وقدمه في الرعاية الكبرى.
(المسألة الثانية - ١٦): هل يستحب أخذ ماء لهما أم لا؟
أطلق الخلاف وأطلقه في الهداية والمستوعب والتلخيص، والبلغة في صفة الوضوء والمحرر، والرعايتين والحاويين ومجمع البحرين وغيرهم.
إحداهما: يستحب مسحهما بماء جديد، وهو الصحيح، اختاره الخرقي، وابن أبي موسى والقاضي، في الجامع الصغير والشرافي
وابن البناء والشيخ والشارح وابن عديم في تذكرته، قال في الخلاصة: يستحب على الأصح وجزم به ابن عقيل في التذكرة،
والفصول، والمذهب، ومسبوك الذهب، والكافي والمقنع والمذهب الأحمد، والتلخيص، والبلغة في سنن الوضوء وشرح ابن منجاء،
والإفادات والوجيز ومتنخب الأدمي وغيرهم.
والرواية الثانية: لا يستحب بل بمسحان بماء الرأس اختاره القاضي في تعليقه، وأبو الخطاب في خلافة الصغير والمجد في شرح
الهداية والشيخ تقي الدين وابن عبيدان وصاحب الفائق وغيرهم.
قلت: وهو أولى وقال ابن رجب في الطبقات ذكر الشيخ تقي الدين في شرح العمدة أن أبا الفتح بن جلبة قاضي حران كان يختار
مسح الأذنين بماء جديد بعد مسحهما بماء الرأس قال ابن رجب وهو غريب بعيد. انتهى.
والذي رأيناه في شرح العمدة للشيخ تقي الدين أنه قال: ذكر القاضي عبد الوهاب وابن حامد أنهما بمسحان بماء جديد بعد أن
بمسحا بماء الرأس، قال: وليس بشيء. انتهى.
فزاد ابن حامد: فالظاهر أن عبد الوهاب هذا هو ابن جلبة قاضي حران.

وَيَبْدَأُ مِنَ الْيُمْنَى بِخَنْصَرِهَا، وَالْيُسْرَى بِالْعَكْسِ، لِلتَّيَامُنِ، إِذَا فِي التَّلْخِصِ: يُحْلَلُ بِالْيُسْرَى مِنْ اسْتَقْبَلِ الرَّجُلِ.
 وَفِي نِهَآيَةِ الْأَرْجَى بِخَنْصَرِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَتُسْتَحَبُّ التَّيَامُنُ (و)، وَقِيلَ: يُكْرَهُ تَرْكُهُ (و ش) وَالْغَسْلُ ثَلَاثًا (و) حَتَّى طَهَارَةُ الْمُسْتَحَاضَةِ، ذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ، وَيَعْمَلُ فِي عَدِيدِهَا بِالْأَقْلَ (و هـ ش)، وَفِي النِّهَآيَةِ بِالْأَكْثَرِ، وَتُكْرَهُ الزِّيَادَةُ (و)، وَقِيلَ: تَحَرُّمٌ، قَالَ جَمَاعَةٌ يُكْرَهُ الْكَلَامُ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الْعُلَمَاءِ.
 وَالْمَرَادُ: يَغْيِرُ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ، وَالْمَرَادُ بِالْكَرَاهَةِ تَرْكُ الْأَوَّلَى (و) لِلْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ، مَعَ أَنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرَهُ لَمْ يَذْكُرُوهُ فِيمَا يُكْرَهُ وَيُسْنُ.
 وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: يَقُولُ عِنْدَ كُلِّ غُضُو مَا وَرَدَ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، لِضَعْفِهِ جِدًّا، مَعَ أَنَّ كُلَّ مَنْ وَصَفَ وَضُوءَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَذْكُرْهُ، وَلَوْ شَرَعَ لَتَكَرَّرَ مِنْهُ، وَلَقِيلَ عَنْهُ.
 قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: وَتُكْرَهُ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَفِي الرِّعَايَةِ: وَرَدُّهُ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ لَا يُكْرَهُ رُدُّ مَنْخَلٍ، وَهُوَ سَهْوٌ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ لَا يُكْرَهُ السَّلَامُ، وَلَا الرُّدُّ، وَإِنْ كَانَ الرُّدُّ عَلَى طَهَرٍ أَكْمَلَ لِفِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣٥٧، م: ٣٣٦): أَنَّ أُمَّ هَانِيٍّ سَلَّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، قُلْتُ: أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ»، فَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: لَا تُسْتَحَبُّ التَّسْمِيَةُ عِنْدَ كُلِّ غُضُو (هـ).
 وَظَاهِرُ مَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَلَا تُصْرِيحُ بِخِلَافِهِ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ فِي كُلِّ طَاعَةٍ إِلَّا لِدَلِيلٍ.
 وَالْأَنْطَاقُ يَغْتَسِلُ الْبَاقِيَ أَصْلًا، وَكَذَا تَبَعًا فِي الْمُنْصَوِّصِ (م) وَمَنْ تَبَرَّعَ بِتَطْهِيرِهِ لِرَمَّةٍ، وَيَتَوَجَّهُ لَا، وَيَتِيمَمُ (و هـ م) وَيَأْتِي فِي اسْتِطَاعَةِ الْحُجِّ وَيَلْزُمُهُ بِأَجْرَةٍ مِثْلِهِ، وَقِيلَ لَا (و هـ) لِتَكَرُّرِ الضَّرَرِ دَوَامًا، وَإِنْ عَجَزَ صَلَّى وَفِي الْإِعَادَةِ وَجْهَانِ كَعَادِمِ مَاءٍ وَتَرَابٍ (م ١٧).
 وَيَتَوَجَّهُ فِي اسْتِجَاءٍ مِثْلَهُ وَفِي الْمَذْهَبِ يَلْزُمُهُ بِأَجْرَةٍ مِثْلِهِ وَزِيَادَةُ لَا تُخَفِّفُ بِسَالٍ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ وَإِنْ مَنَعَ يَسِيرُ وَسَخَ ظَفَرٍ وَنَحْوَهُ وَصُورُ الْمَاءِ فِيهِ صِحَّةُ طَهَارَتِهِ وَجْهَانِ (م ١٨) (و ش).

- (١) (مسألة - ١٧): قوله: (ويلزمه العاجز بأجرة مثله، وقيل: لا يلزمه؛ لتكرُّر الضرر دوامًا، وإن عجز صلى، وفي الإعادة وجهاً كعادِمِ ماءٍ وترابٍ). انتهى.
- وكذا قال في المغني، والشرح، وابن عبيدان، وأطلقهما في التلخيص والرعايتين.
- أحدهما: لا يعيد، وهو الصحيح، قال في مجمع البحرين: صلى ولم يعد في أقوى الوجهين، قال ابن تيميم وابن رزين وغيرهما: صلى على حسب حاله ولم يذكروا إعادة ولا عدما.
- قلت: هذا الصحيح من المذهب، وقد صححه الشيخ الموفق والمجد والشارح وصاحب مجمع البحرين والتصحیح وتصحيح المحرر والفائق وغيرهم.
- وقال الناظم: إنه المشهور واختاره ابن عبدوس في تذكرته والشيخ تقي الدين، ونصره ابن عبيدان وغيره.
- وجزم به ناظم المفردات وغيره، وقدمه المصنف، وغيره: أنه لا يلزمه الإعادة فيما إذا عدم الماء والتراب، وقد قاسه المصنف والشيخ والشارح ابن عبيدان وغيرهم هنا على من عدم الماء والتراب، وكان الأليق بالمصنف تقديمه هنا، ولكنه تابع الشيخ في المغني.
- والوجه الثاني: يلزمه الإعادة.
- (٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وإن منع يسير وسخ ظفرٍ ونحوه وصول الماء ففي صحة طهارته وجهاً). انتهى.
- وأطلقهما في الحاويين.
- أحدهما: لا تصح طهارته، واختاره ابن عقيل وجزم به في الفصول، وقدمه في التلخيص، وشرح ابن رزين وابن عبيدان والقواعد الأصولية وغيرهم.
- والوجه الثاني: تصح، وهو الصحيح، صححه في الرعاية الكبرى والمصنف في حواشي المقنع، وجزم به في الإفادات، وقدمه في الرعاية الصغرى، وإليه ميل الشيخ الموفق.

قال في مجمع البحرين: اختاره شيخ الإسلام - يعني به: الشيخ الموفق -، ومال إليه هو، واختاره الشيخ تقي الدين.

قال المصنف: وقبل تصحُّ ثَمَّنْ يَشُقُّ تَحْرُزُهُ مِنْ كَارِبَابِ الصَّنَاعِ، وَالْأَعْمَالِ الثَّاقَةِ مِنَ الزَّرَاعَةِ وَغَيْرِهَا وَاخْتَارَهُ فِي التَّلْخِصِ.

وَقِيلَ: يَصِيحُ مِمَّنْ يَشُقُّ تَحَرُّرَهُ مِنْهُ.

وَجَعَلَ شَيْخَنَا مِثْلَهُ كُلِّ سِيرٍ مَنَعَ حَيْثُ كَانَ كَدَمٌ، وَعَجِينٌ، وَاخْتَارَ الْعَفْوُ، وَإِذَا فَرَّغَ اسْتَحَبَّ رَفْعُ بَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَوْلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا وَرَدَ، وَيَتَوَجَّهُ ذَلِكَ بَعْدَ الْغُسْلِ وَلَمْ يَذْكُرُوهُ وَالتَّرْتِيبَ (هـ م) كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْمَوَالَاةُ (هـ ش) فَرَضَانِ عَلَى الْأَصَحِّ، وَقِيلَ: يَنْسَقُطُ تَرْتِيبُ، وَقِيلَ: وَمَوَالَاةٌ سَهْوًا (و م ر) وَاخْتَارَ فِي الْإِنْتِصَارِ لَا تَرْتِيبَ فِي نَقْلِ وَضُوءٍ، وَإِنَّهُ يَصِيحُ بِالْمُسْتَعْمَلِ مَعَ كَوْنِهِ طَاهِرًا، وَمَعْنَاهُ فِي الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، وَتَوَضُّأٌ عَلَيَّ فَمَسَحَ وَجْهَهُ، وَيَدَيْهِ، وَرَأْسَهُ، وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ: هَذَا وَضُوءٌ مِّنْ لَمْ يُحْدِثْ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَنَعَ مِثْلَهُ.

قَالَ شَيْخُنَا: إِذَا كَانَ مُسْتَحَبًّا لَهُ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الْبَعْضِ، كَوَضُوءِ ابْنِ عُمَرَ لِنَوْمِهِ جُنُبًا، إِلَّا رِجْلَيْهِ. وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٦٣١٦، م: ٧٦٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَأَتَى حَاجَتَهُ يَغْنِيهِ الْحَدَّثُ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ»، وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذَا الْغُسْلَ لِلتَّنْظِيفِ، وَالتَّنْظِيفُ لِلذِّكْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِنْ انْغَمَسَ فِي رَاكِدٍ كَثِيرٍ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مُرْتَبًا نَصَّ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: أَوْ مَكَثَ بِقَدْرِهِ أَجْزَاءً كَجَارٍ. وَفِي الْإِنْتِصَارِ لَمْ يَفَرِّقْ أَحَدٌ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ تَحَرَّكَ فِي رَاكِدٍ يَصِيرُ كَجَارٍ، فَلَا بُدَّ مِنَ التَّرْتِيبِ وَالْمَوَالَاةِ: أَنْ لَا يُؤَخَّرَ غُسْلُ غُضُوهُ حَتَّى يَجِبَ الْغُسْلُ قَبْلَهُ، وَقِيلَ أَيْ غُضُوهُ كَانَ، وَقِيلَ: بَلِ الْكُلُّ، وَيُعْتَبَرُ زَمَنُ مُغْتَسِلٍ، وَقَدْرُهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَوْ جَفَّ لَا شَيْغَالَهُ فِي الْآخِرِ بَسْنَةً كَتَخْلِيلٍ، أَوْ إِسْتِبَاحٍ، أَوْ إِزَالَةِ شَيْءٍ لَمْ يَضُرَّ، وَلَوْ سَوَسَةٌ وَإِزَالَةَ نَجَاسَةٍ وَجْهَانِ، وَلِتَخْصِيلِ الْمَاءِ رَوَايَتَانِ (م ١٩، ٢١) ^(١).

وَيَضُرُّ إِسْرَافٌ؛ وَإِزَالَةٌ وَسَخٌ، وَنَحْوُهُ.

وَعَنْهُ: يُعْتَبَرُ طَوْلُ الْفَصْلِ عُرْفًا، قَالَ الْخَلَّالُ: هُوَ أَشْبَهَ بِقَوْلِهِ، وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ.

وَيُسَنُّ تَجْدِيدُ الْوَضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ لِلْأَخْبَارِ.

وَعَنْهُ: لَا، كَمَا لَوْ لَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا، وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالًا، كَمَا لَوْ لَمْ يَفْعَلْ بَيْنَهُمَا مَا يُسْتَحَبُّ لَهُ الْوَضُوءُ، وَكَتَيْمُ، وَكَغُسْلٍ، خِلَافًا لِشَرْحِ الْعُمْدَةِ فِيهِ، وَحَكِي عَنْهُ يَكْرَهُ الْوَضُوءَ، وَقِيلَ: لَا يَدَاوِمُ عَلَيْهِ، وَيَأْتِي فِعْلُ الْوَارِثِ لَهَا وَنَذْرُهَا، وَهَلْ هِيَ مَقْصُودَةٌ فِي نَفْسِهَا، فَيَلْزَمُ مِنْهُ اسْتِحْبَابُهُ وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، كَقَوْلِ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ، وَعَلَّلَ ابْنُ عَقِيلٍ اسْتِحْبَابَهُ بِأَنَّهُ عِبَادَةٌ يُشْتَرَطُ لَهَا النَّيَّةُ، فَكَانَ لَهُ نَقْلٌ مَشْرُوعٌ كَالصَّلَاةِ.

وَتُبَاحُ مَعُونَتِهِ (و) وَتَنْشِيفُ أَعْضَائِهِ (و).

(١) (مسألة - ١٩ - ٢١): قوله: (ولو سوسة وإزالة نجاسة وجهان).

ولتحصيل الماء روايتان: يعني: إذا أخل بالموالة بسبب ذلك، هل يضر أم لا؟ إذا قلنا هي فرض فذكر المصنف ثلاث مسائل:

(المسألة الأولى - ١٩): هل تضر وتقطع الموالة الإطالة بسبب الوسوسة في أثناء الوضوء أم لا؟ أطلق الخلاف وأطلقه ابن تيميم والزركشي.

أحدهما: لا يضر، وهو الصحيح، صححه في الرعاية الكبرى، وقدمه في المغني، والشرح وشرح ابن عبيدان وابن رزين وغيرهم. والوجه الثاني: يضر، جزم به في الحاوي الكبير وجمع البحرين والظاهر أنهما تابعا للمجد في شرحه، وقدمه في الرعاية الصغرى والحاوي الصغير.

(المسألة الثانية - ٢٠): هل تضر الإطالة بسبب إزالة نجاسة في أثناء الوضوء أم لا تضر؟ أطلق فيه الخلاف، وأطلقه ابن تيميم والزركشي.

أحدهما: يضر، وهو الصحيح قدمه في الرعاية الكبرى والوجه الثاني لا يضر.

(المسألة الثالثة - ٢١): هل تضر الإطالة لأجل تحصيل الماء أم لا؟ أطلق الخلاف وأطلقه ابن تيميم.

أحدهما: يضر، وهو الصحيح، قدمه في الرعاية والزركشي وهو ظاهر كلام ابن رزين في شرحه.

والرواية الثانية: لا يضر، ولا يقطع الموالة.

وَعَنْهُ: يُكْرَهُ أَنْ تَنْفِضَ يَدَيْهِ، لِخَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَلَا تَنْفِضُوا أَيْدِيَكُمْ، فَإِنَّهَا مَرَاوِحُ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ الْمُعْصَرِيُّ، وَغَيْرُهُ مِنْ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ بْنِ عُبَيْدٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ.

وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُغْنِيِّ وَالْمَحْرُورُ وَغَيْرُهُمَا لَا يَكْرَهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ (و) وَقِيلَ لِأَحْمَدَ عَنْ مَسْنَعٍ بَلَّلَ الْكَفَّ فَكْرَهُ، وَقَالَ: لَا أَذْرِي، لَمْ أَسْمَعْ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ، وَإِنْ ضَاءَهُ غَيْرُهُ وَنَوَاهُ، وَقِيلَ: وَمَوْضِعُهُ الْمُسْلِمُ صَحَّ (و).

وَعَنْهُ: لَا، وَإِنْ أَكْرَهُ عَلَيْهِ لَمْ يَصِحَّ فِي الْأَصَحِّ، وَيَقِفُ عَنْ يَسَارِهِ، وَقِيلَ عَنْ يَمِينِهِ، وَتَسَنُّ الزِّيَادَةُ عَلَى مَوْضِعِ الْفَرْصِ.

وَعَنْهُ: لَا (و م) وَيَتَبَاحُ هُوَ وَغُسْلُهُ فِي مَسْجِدٍ إِنْ لَمْ يُوْذِ بِهِ أَحَدًا، حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ إِجْمَاعًا.

وَعَنْهُ: يُكْرَهُ (و هـ م) وَإِنْ نَجَسَ حَرَمَ، كَأَسْتِنْجَاءٍ، وَرَبِيعٍ، وَهَلْ يُكْرَهُ إِزَاقَتُهُ فِيمَا يُدَاسُ فِيهِ؟ رَوَيْتَانِ (م ٢٢) ^(١).

وَيُكْرَهُ فِي مَسْجِدِهِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَلَا يُغْسَلُ فِيهِ مَيِّتٌ، قَالَ: وَيَجُوزُ عَمَلُ مَكَانٍ فِيهِ لِلْوُضُوءِ لِلْمَصْلَحَةِ بِمَا مَحْظُورٌ، وَيَحِلُّ الْحَدَثُ جَمِيعُ

الْبَذَن.

ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَقَّافِ، وَأَبُو يَحْيَى الصَّغِيرُ كَالْجَنَابَةِ، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ: أَعْضَاءُ الْوُضُوءِ، وَيَجِبُ الْوُضُوءُ

بِالْحَدَثِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

وَفِي الْإِنْصَارِ بِإِرَادَةِ الصَّلَاةِ بَعْدَهُ، قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: لَا تَجِبُ الطَّهَارَةُ عَنْ حَدَثٍ وَتَجَسُّ قَبْلَ إِرَادَةِ الصَّلَاةِ، بَلْ تُسْتَحَبُّ، وَيَتَوَجَّهُ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ بِدُخُولِ الْوَقْتِ لِوُجُوبِ الصَّلَاةِ إِذْنًا، وَوُجُوبُ الشَّرْطِ بِوُجُوبِ الْمَشْرُوطِ، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ فِي غُسْلٍ، قَالَ شَيْخُنَا وَهُوَ لَفْظِي، وَلَا يُكْرَهُ طَهْرُهُ مِنْ إِنْاءٍ نَحَاسٍ وَتَحْوِهِ فِي الْمَنُصُوصِ، وَلَا مِنْ إِنْاءٍ بَعْضُهُ نَجَسٌ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ.

وَفِي الْفُصُولِ وَالْمُسْتَوْعِبِ يُكْرَهُ، وَلَا مِمَّا بَاتَ مَكْشُوفًا، قَالَ فِي الْفُصُولِ: وَمِنْ مَغْطَى أَفْضَلُ، وَاحْتَجَّ بِنَزُولِ الْوَبَاءِ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ هَلْ يَخْتَصُّ الشَّرْبُ، أَوْ يَنْعَمُ؟ وَيَأْتِي فَرَضُ الْوُضُوءِ، وَمَتَى فَرَضٌ؟ وَهَلْ يَخْتَصُّ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَوَّلَ اجْتِنَابِ النِّجَاسَةِ

(١) (مسألة - ٢٢): قوله: (وهل يكره إزاقته - يعني: الماء المتوضأ به - فيما يداس فيه؟ رويتان). انتهى.

وأطلقهما في الفصول، والمذهب، وشرح ابن عبيدان وغيرهم.

إحداهما: يكره فيما يداس فيه كالطريق ونحوه، وهو الصحيح، اختاره ابن حمدان في الإيجاز، وقدمه في الرعاية الكبرى، ومختصر ابن تيميم، ولم يذكر في الجامع خلافا.

والرواية الثانية: لا يكره.

تنبيه: على القول بالكراهة تكون تنزيها للماء، جزم به في الرعاية.

قلت: وهو الصواب.

وقيل: للطريق؛ لأنه مختلف في نجاسته.

قال ابن تيميم وابن عبيدان: وهل ذلك تنزيه للماء أو للطريق على وجهين وأطلقهما أيضا في الفصول.

فهذه اثنتان وعشرون مسألة قد فتح الله علينا بتصحيحها.

باب مسح الحائل

وَهُوَ أَفْضَلُ.

وَعَنْهُ: الْفُسْلُ (و) وَعَنْهُ: هُمَا سَوَاءٌ، وَلَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُلْبَسَ لِيَمْسَحَ، كَالسُّفْرِ لِيَتَرَخَّصَ، وَيَأْتِي فِي الْقَصْرِ، وَالْمَسْحِ رُخْصَةً.

وَعَنْهُ: عَزِيمَةٌ.

وَالظَّاهِرُ: أَنَّ مِنْ قَوَائِدِهَا الْمَسْحُ فِي سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ، وَيَتَعَيَّنُ الْمَسْحُ عَلَى لَابِسِهِ، وَيُكْرَهُ - فِي الْمَنْصُوصِ - لُبْسُهُ مَعَ مُدَافَعَةٍ أَحَدِ الْأَخْبِيثَيْنِ (و م).

وَيَجُوزُ الْمَسْحُ حَتَّى لِيُزِمْنَ، وَامْرَأَةٌ، وَفِي رَجُلٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يَتَّقَ مِنْ فَرَضِ الْأُخْرَى شَيْءٌ: فِي حَدَثٍ أَصْغَرَ عَلَى سَائِرِ مَحَلِّ الْفَرَضِ، ثَابِتٌ بِنَفْسِهِ لَا بِشَدْوٍ فِي الْمَنْصُوصِ.

وَقِيلَ: وَلَا يَنْدُو بَعْضُهُ لَوْلَا شَدْوُهُ (هـ ش) مَتَابَحٌ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ ش).

وَفِي الْفُصُولِ، وَالنِّهَائَةِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ: إِلَّا لِفَرَضٍ بَرْدٍ: لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ لَا تَخْتَصُّ اللَّبْسَ لِأَنَّهُ لَوْ تَرَكَهُ لَمْ يَزَلْ إِنْشَاءُ الْغَضَبِ، بِخِلَافِ سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّهُ لَوْ تَرَكَهُ خَرَجَ مِنْهَا ذِكْرُهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

لَا يَصِفُ الْقَدَمَ لِمَصِفَاتِهِ فِي الْأَصَحِّ (هـ) يُمْكِنُ الْمَشْيُ فِيهِ، وَقِيلَ: مُعْتَادٌ (و هـ)، وَقِيلَ: وَيَمْنَعُ نَفْوَ الْمَاءِ (و ش) وَفِي اعْتِبَارِ طَهَارَةِ عَيْنَيْهِ فِي الضَّرُورَةِ وَجِهَانِ (م ١) ^(١) مِنْ خُفٍّ (و) وَمَوْقٍ، وَهُوَ الْجُرْمُوقُ: خُفٌّ قَصِيرٌ، وَلَوْ فَوْقَ خُفٍّ (ش م ر) لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ، وَلَا يَضُرُّ عَدَمُهَا كَخُفِّ الْحَشَبِ، وَجُوزِبَ صَفِيْقٌ (م) كَمَجْلَدٍ، وَمُنْعَلٌ، وَنَحْوِهِ (و) فَلِإِنْ ثَبَّتَ بِنَعْلِهِ فَقِيلَ: يَجِبُ مَسْحُهُمَا.

وَعَنْهُ: أَوْ أَحَدَهُمَا (م ٢) ^(٢)، وَإِنْ كَانَ فِيهِ خَرَقٌ يَنْضُمُ بِلَبْسِهِ جَازٌ، وَإِلَّا فَلَا (و ش) فِي الْمَنْصُوصِ فِيهِمَا، وَإِنْ كَانَ

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي اعتبار طهارة عينه في الضرورة وجهان).

وأطلقهما في الفصول والمستوعب، ونهاية أبي المعالي، ومختصر ابن تميم وجميع البحرين والرعايتين والحاوين، قال في الرعاية الكبرى: وفي التمسح العين، وقيل: لضرورة برد أو غيره وجهان. انتهى.

أحدهما: يشترط طهارة عينه، فلا يصح المسح على جلد الكلب، والخنزير، والميتة قبل الدُّبغ في بلاد التلُّوج إذا خشى سقوط أصابعه بخلعه ونحوه، بل يتيَّم للرَّجلين، وهذا الصحيح.

قال المجد في شرحه وتبعه ابن عبيدان: هذا الأظهر، واختاره ابن عقيل وابن عبدوس المتقدم.

قال المصنّف في حواشي المقنع: لا يجوز المسح على الأصح.

والوجه الثاني: لا يشترط طهارة عينه، فيصح المسح على ذلك.

قال الزركشي: وهو ظاهر كلام أبي عمير؛ لأن فيه إذناً، ونجاسة الماء حال المسح لا يضر. انتهى.

قال في مجمع البحرين: ومفهوم كلام الشيخ اختيار عدم اشتراط إباحتها.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (فإن ثبت بنعله فقيل يجب مسحهما، وعنه أحدهما). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم، وابن عبيدان، والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: يجب أن يمسح على الجوربين وسيور الثعلين قدر الواجب، قاله القاضي، وهو ظاهر كلامه في التلخيص، وقدمه في الرعاية الكبرى.

قال في الرعاية الصغرى والحاوين: مسحهما، فجزما بمسحهما.

قال في الكبرى: وقيل يجوز مسح الجورب وحده، وقيل: أو الثعل وحده. انتهى.

وعنه: يجب مسح أحدهما.

قال المجد - وتبعه في مجمع البحرين وشرح ابن عبيدان -: ظاهر كلام الإمام أحمد إجزاء المسح على أحدهما قدر الواجب وقدموه.

قلت: وهو الصحيح من المذهب وظاهر كلام كثير من الأصحاب، لكن يبعد أن تكون السيور قدر الواجب.

تَحْتَ مُخْرَقٍ جَوَزَبَ أَوْ خَفٌ جَاَزَ الْمَسْحَ، لَا لِغَافَةِ فِي الْمَنْصُوصِ فِيهِمَا.
وَعَنْهُ: فِي الْأَوَّلَى هُمَا كَتَّعِلَ مَعَ جَوَزَبَ.

وَفِي مُخْرَقٍ عَلَى مُخْرَقٍ يَسْتَرِ الْقَدَمُ بِهِمَا وَجْهَانِ (م ٣) ^(١) وَيَمْسَحُ صَحِيحًا عَلَى مُخْرَقٍ، أَوْ لِغَافَةٍ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا مَسْحَ الْقَدَمِ وَتَغْلِيهَا الَّتِي يَشُقُّ نَزْعَهَا إِلَّا يَبْدُ أَوْ رَجُلٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ.
قَالَ: وَالْاِكْتِفَاءُ هَاهُنَا بِأَكْثَرِ الْقَدَمِ نَفْسِهَا أَوْ الظَّاهِرِ مِنْهَا غَسْلًا أَوْ مَسْحًا أَوَّلَى مِنْ مَسْحِ بَعْضِ الْخَفِّ، وَلِهَذَا لَا يَتَوَقَّعُ، وَكَمَسْحِ عِمَامَةٍ، وَأَنَّهُ يَمْسَحُ خَفًا مُخْرَقًا إِلَّا أَنْ يَخْرُقَ أَكْثَرُهُ فَكَالتَّغْلِ، وَكَذَا مَلْبُوسٌ دُونَ كَعُوبٍ، وَلَا يَمْسَحُ لِفَائِفٍ فِي الْمَنْصُوصِ (و) وَتَحْتَهَا تَغْلٌ، أَوْ لَا، وَلَوْ مَعَ مَشَقَّةٍ فِي الْأَصْحَ، وَلَا خَفَيْنِ لَبَسًا عَلَى مَمْسُوحَيْنِ؛ لِأَنَّ اللَّبْسَ بَعْدَ مُضِيِّ بَعْضِ الْمُدَّةِ يَمْنَعُ الْبِنَاءَ، وَيَسْتَأْنِفُهَا بِذِلِّ مَا لَوْ مَسَحَ ثُمَّ خَلَعَهُمَا ثُمَّ لَبَسَ اسْتَأْنَفَ الْمُدَّةَ، وَيَتَوَجَّهُ الْجَوَازُ (و م) وَلَوْ تَبَيَّنَ ثُمَّ لَبَسَهُ ثُمَّ وَجَدَ مَاءً لَمْ يَمْسَحْ (و) لِيُطْلَانَ طَهَارَتُهُ، وَتَقْلَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَنَقَلَ مَنْ قَالَ لَا يَنْقُضُهَا إِلَّا وَجُودُ الْمَاءِ: مَسَحَ، وَهُوَ قَوْلُ فِي الرِّعَايَةِ.

وَقَالَ أَشْهَبُ الْمَالِكِيِّ وَابْنُ سُرَيْجٍ الشَّافِعِيِّ وَابْنُ حَزْمٍ: وَإِنْ لَبَسَ خَفًا عَلَى طَهَارَةٍ مَسَحَ فِيهَا عِمَامَةً أَوْ عَكْسَهُ فَوَجْهَانِ.
وَكَذَا إِنْ شَدَّ جَبِيرَةً مَسَحَ فِيهَا عَلَيْهِمَا، أَوْ عَلَى أَحَدِهِمَا.
وَقِيلَ: يَجُوزُ، لِأَنَّ مَسْحَهُمَا عَزِيمَةٌ (م ٤، ٦) ^(٢).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي غرقٍ على غرقٍ يستر القدم بهما وجهان). انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في المعنى، والكافي، والشرح.

وأطلق الوجهين ابن تيميم وابن عبيدان وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وبناهما على القول بجواز مسح المخروق فوق الصحيح. أحدهما: لا يجوز المسح عليهما، وهو الصحيح.

قال في الحاوين: فلا مسح في أصح الوجهين وجزم به في المستوعب وغيره، وقدمه في الرعائيتين وغيره. والوجه الثاني: يجوز قدمه ابن رزين في شرحه.

(٢) (مسألة - ٤ - ٦): قوله: (وإن لبس خفًا على طهارة مسح فيها عمامة أو عكسه فوجهان وكذا، وإن شد جبيرة مسح عليهما، أو على أحدهما، وقيل: يجوز، لأن مسحها عزيمة). انتهى.

ذكر المصنف مسائل:

(المسألة الأولى - ٤): لو لبس خفًا على طهارة مسح فيها عمامة.

(المسألة الثانية - ٥): عكسها لبس عمامة على طهارة مسح فيها خفًا، وأطلق الخلاف في جواز المسح وعدمه فيهما، وأطلقه فيهما في الرعائيتين والحاوين، ومختصر ابن تيميم والزركشي وغيرهم.

وقال ابن عبيدان في شرحه: قال أصحابنا: ظاهر كلام الإمام أحمد لا يجوز المسح. انتهى.

قال في الفصول والمعني والشرح.

قال بعض أصحابنا ظاهر كلام الإمام أحمد لا يجوز المسح.

والظاهر: أن ابن عبيدان تابعهم، وسقطت لفظة بعض في الكتابة وقال القاضي: يحتمل جواز المسح.

قال الزركشي: أصحهما عند أبي البركات الجواز جريًا على قاعدته، من أن المسح يرفع الحدث. انتهى.

وصححه ابن عبيدان أيضًا في مكان آخر.

قلت: الصحيح في المذهب: أن المسح يرفع الحدث وهو المنصوص، وعليه الأكثر وقدمه المصنف وغيره، إذا علم ذلك فالصحيح

من المذهب جواز المسح في هاتين المسألتين.

والوجه الثاني: لا يجوز المسح ولا يجوز، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد كما تقدم.

(المسألة الثالثة - ٦): لو شد جبيرة على طهارة مسح فيها على خف وعمامة أو على أحدهما، فالصحيح من المذهب: أن حكمها

حكم المسألة التي قبلها خلافًا ومذهبًا، وقدمه المصنف.

وقد جزم في الرعاية الصغرى والحاوين هنا بالجواز واختاره المجد وغيره، فتأكد القول بالصحة هنا، وهو الصواب.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): روايان =

وإن لبس خُفاً على طهارة مسح فيها جيرة مسح، وقيل إن كانت في رجله ومسح عليها ثم لبس الخُف لم يمسح عليه، ويمسح عمامة مُحَنَكَة (خ) سائرة ما جرت به العادة.

وفي ذات ذُوَابَة وجهان (م ٧)^(١)، وذكرهما ابن شهاب، وجماعة في صماء وقالوا: لم يفرق أحمد. وفي مفرذات ابن عقيل: هو مذهبه، والظاهر إن لم يكن يقينا قد اطلعوا على كراهة أحمد للبسها، وإنما رأوا أن الكراهة لا تمنع الرخصة، ويأتي قريباً النهي عن الكمي، واختار شيخنا وغيره المسح، وقال: هي كالقلانس. وكرة أحمد لبس غير المحنكة، ونقل الحسن أبو قباب كراهية شديدة، ولم يصرح الأصحاب بإباحة لبسها، بل ذكر بعضهم كراهة أحمد.

وقال بعضهم: لا تباح مع النهي، فلا يتعلق بها رخصة، وعلمه بعضهم بعدم المشقة، كالكلية، وبأنها تشبه عمامة أهل الذمة، وقد نهى عن التشبه بهم، ويأتي في ستر العورة.

وقال شيخنا: المحكي عن أحمد الكراهة، والأقرب أنها كراهة لا ترتقي إلى التحريم، وبمثل هذا لا يمنع الترخص كسفر التزفة، كذا قال، ويأتي في القصر، ولعل ظاهر من جواز المسح بإباحة لبسها، وهو متبجح، لأنه فعل أبناء المهاجرين والأنصار، وتحمل كراهة السلف على الحاجة إلى ذلك، لجهاد أو غيره، واختاره شيخنا، أو على ترك الأولى، وحمله صاحب المحرر وغيره على غير ذات ذُوَابَة، مع أن الكراهة إنما هي عن عمر، وأبيه، والحسن، وطاوس، والثوري، وفي الصحة نظر، ولا يمسح معها ما العادة كشفت عنه.

وعنه: يجب.

وعنه: حتى الأذنين، ولا يمسح قلنسوة.

وعنه: بلى، وقيل المحبوسة تحت حلقه، ولا سائراً كخضاب نص عليه.

= وضعف الرعاية الكبرى هذا، وصحح المنع وأطلق الوجهين هنا في المغني والشرح وشرح ابن عبيدان وغيرهم.

وقيل: يجوز المسح هنا، وإن منعناه في الأولى؛ لأن مسحها عزيمة، وجزم بهذا القول في الرعاية الصغرى والحاوئين كما تقدم.

وصحح في الرعاية الكبرى المنع هنا وأطلق الخلاف هناك فتلخص ثلاث طرق:

أحدها: هي مثل التي قبلها وهو الصحيح.

والثاني: جواز المسح هنا وإن منعناه هناك.

والثالث: منعه هنا وإطلاق الخلاف هناك وهي طريقته في الرعاية الكبرى، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وفي ذات ذُوَابَة وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والفصول، والمذهب، والمستوعب، وشرح أبي البقاء، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة، والمحرر، وشرح الهداية للمجد، والنظم، وجمع البحرين، وشرح الخرقى للطوفي، وشرح ابن منبج، وشرح العمدة للشيخ تقي الدين، وشرح ابن عبيدان، ومختصر ابن تيمم، والرعايتين، والحاوئين، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: يجوز المسح عليها، وهو الصحيح جزم به في العمدة والمنور والمتخب الآدمي والتسهيل، وقدمه ابن رزين في شرحه واختاره ابن عقيل وابن الزاغوني والشيخ الموفق وإليه ميل ابن عبد القوي في جمع البحرين وابن عبيدان وهو مقتضى اختيار الشيخ تقي الدين بطريق أولى، فإنه اختار جواز المسح على العمامة الصماء.

وفي الفائق ما يدل على أنه اختاره صريحاً.

والوجه الثاني: لا يجوز المسح عليها، اختاره ابن حامد قاله في الفصول، وجزم به في الإيضاح والوجيز وهو ظاهر كلامه في المبهج ومسبوك الذهب، وتذكرة ابن عبدوس وتجريد العناية؛ فإنهم قالوا: محنكة، واقتصروا عليه، وصححه في تصحيح الحرر. قال الشارح: وهو أظهر، وقدمه في إدراك الغاية.

قال في الفائق: وفي اشتراط التحنك وجهان، اشترطه ابن حامد وألغاه ابن عقيل وابن الزاغوني وشيخنا، وخرج من القلانيس، وقيل: الذوابة كافية، وقيل بعدمه، واختاره الشيخ. انتهى.

وما نقله عن الشيخ خالف لما قاله في العمدة، ولم أر في كتبه ما يخالفه، بل صرح الشارح أن الجواز اختيار الشيخ، والله أعلم.

وَلَا تَمْسَحُ امْرَأَةٌ عِمَامَةً، وَلِحَاجَةً بَرْدٍ وَغَيْرِهِ وَجَهَان (م ٨)^(١)، وَإِنْ قِيلَ: يَكْرَهُ التَّشْبِيهُ، تَوَجَّهَ الْخِلَافُ، كَصَمَاءَ. وَمِثْلُ الْحَاجَةِ لَوْ لَبَسَ مُحَرَّمٌ خُفَيْنِ لِحَاجَةٍ هَلْ يَمْسَحُ (م ٩)^(٢)؟ وَتَمَسَّحَ قِنَاعَهَا وَهُوَ الْحِمَارُ الْمَذَارُ تَحْتَ الْحُلِيِّ. وَعَنْهُ: الْمَنْعُ وَيَجِبُ مَسْحُ الْجَبِيرَةِ كُلِّهَا فِي الطَّهَارَتَيْنِ إِلَى جِلِّهَا إِذَا لَمْ يَتَعَدَّ بِشِدَّهَا مَحَلَّ الْحَاجَةِ. وَعَنْهُ: الْإِعَادَةُ.

وَعَنْهُ: يَتَيَمَّمُ (و ش) مَعَ الْمَسْحِ فَلَا يَمْسَحُهَا بِتُرَابٍ، وَإِنْ عَمَّتْ مَحَلَّ التَّيَمُّمِ سَقَطَ، وَقِيلَ يُعِيدُ إِذَنْ، وَقِيلَ: هَلْ يَقَعُ التَّيَمُّمُ عَلَى حَائِلٍ فِي مَحَلِّهِ كَمَسْحِهِ بِالْمَاءِ أَمْ لَا لِيَضَعَفَ التُّرَابُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، فَعَمِلَ الْأَوَّلُ لَا تَقْعُدُ الْجَبِيرَةُ بِالْوَقْتِ. وَعَنْهُ: بَلَى كَالْتَّيَمُّمِ.

فَصْلٌ

يُشْتَرِطُ لِلْمَسْحِ اللَّبْسُ عَلَى طَهَارَةٍ، وَيُعْتَبَرُ كَمَالُهَا.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا (و هـ) فَلَوْ غَسَلَ رَجُلًا ثُمَّ ادْخَلَهَا الْحُفَّ خَلَعَ، ثُمَّ لَبَسَ، بَعْدَ غَسْلِ الْآخَرَى، وَإِنْ لَبَسَ الْأَوَّلَى طَاهِرَةً ثُمَّ الثَّانِيَةَ خَلَعَ الْأَوَّلَى، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ وَالثَّانِيَةِ، أَوْ لَبَسَهُ مُخَدَّنًا وَغَسَلَهُمَا فِيهِ خَلَعَ عَلَى الْأَوَّلَى، ثُمَّ لَبَسَهُ قَبْلَ الْحَدَثِ وَإِلَّا لَمْ يَمْسَحْ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ: لَا يَخْلَعُهُ، وَيَمْسَحُ.

وَجَزَمَ الْأَكْثَرُ بِالرَّوَايَةِ الْأُولَى فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَهِيَ الطَّهَارَةُ لِلِابْتِدَاءِ اللَّبْسِ، بِخِلَافِ الْمَسْأَلَةِ قَبْلَهَا، وَهِيَ كَمَالُ الطَّهَارَةِ، فَذَكَرُوا فِيهَا الرَّوَايَةَ الثَّانِيَةَ، وَعَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ لَوْ نَوَى جُنُبٌ رَفَعَ حَدَثَيْهِ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ وَأَدْخَلَهُمَا فِي خُفِّهِ، ثُمَّ تَمَسَّحَ طَهَارَتَهُ، أَوْ فَعَلَهُ كَمُحْدِثٍ وَلَمْ يَغْتَبِرِ التَّرْتِيبَ فَإِنَّهُ يَمْسَحُ، وَعَلَى الْأُولَى لَا.

وَكَذَلِكَ لَبَسَ عِمَامَةً قَبْلَ طَهْرٍ كَامِلٍ، فَلَوْ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ لَبَسَهَا ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ مَسَحَ عَلَى الثَّانِيَةِ، وَعَلَى الْأَوَّلَى يَخْلَعُ ثُمَّ يَلْبَسُ.

وَإِنْ لَبَسَهَا مُخَدَّنًا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَرَفَعَهَا رَفْعًا فَاجِشًا فَكَذَلِكَ، قَالَ شَيْخُنَا: كَمَا لَوْ لَبَسَ الْحُفَّ مُخَدَّنًا، فَلَوْ غَسَلَ رِجْلَهُ رَفَعَهَا إِلَى السَّاقِ، ثُمَّ أَعَادَهَا، وَإِنْ لَمْ يَرْفَعَهَا فَاجِشًا احْتَمَلَ أَنَّهُ كَمَا لَوْ غَسَلَ رِجْلَهُ فِي الْحُفِّ، لِأَنَّ الرُّفْعَ الْبَسِيرَ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ حُكْمِ اللَّبْسِ، وَلِهَذَا لَا تَبْطُلُ الطَّهَارَةُ بِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَابِتْدَاءِ اللَّبْسِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا غَفِيَ عَنْهُ هُنَاكَ لِلْمُسْتَقْبَلِ، قَالَ: وَتَوَجَّهَ أَنَّ الْعِمَامَةَ لَا يَشْتَرِطُ فِيهَا ابْتِدَاءُ اللَّبْسِ عَلَى طَهَارَةٍ، وَيَكْفِي فِيهَا الطَّهَارَةُ الْمُسْتَدَامَةُ، لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَنْ تَوَضَّأَ رَفَعَ الْعِمَامَةَ وَمَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ أَعَادَهَا.

فَلَا يَبْقَى مَكْشُوفَ الرَّأْسِ إِلَى آخِرِ الْوُضُوءِ، وَلَا أَنَّهُ يَخْلَعُهَا بَعْدَ وَضُوءِهِ ثُمَّ يَلْبَسُهَا بِخِلَافِ الْحُفِّ، وَهَذَا مُرَادُ ابْنِ هُبَيْرَةَ فِي الْإِنْصَاحِ فِي الْعِمَامَةِ هَلْ يَشْتَرِطُ أَنْ يَكُونَ لَبَسَهَا عَلَى طَهَارَةٍ؟ عَنْهُ رَوَاتَانِ، أَمَّا مَا لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحْمَدَ وَأَصْحَابِهِ فَتَبَعْدُ إِزَادَتُهُ جَدًّا، فَلَا يَنْبَغِي حَمْلُ الْكَلَامِ الْمُحْتَمَلِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُ الطَّاهِرِيِّ.

وَحَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ دَاوُدَ فِي الْحُفِّ أَيْضًا وَفِي ذَلِكَ إِثْبَاتٌ خِلَافَ بِالْإِحْتِمَالِ فِي مَوْضِعٍ لَا يُعْرَفُ لِغَيْرِهِ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ولا تمسح امرأة عمامة ولحاجة برد وغيره وجهان):

أحدهما: لا يجوز، وهو الصحيح، وجزم به في المعنى والشرح، وشرح ابن رزین، وجمع البحرين، وغيرهم. وهو ظاهر العمدة، وقدمه ابن عديم وابن حمدان وابن عبيدان، وصححه، وغيرهم. والوجه الثاني: يجوز ويصح.

قلت: والنفس تميل إلى ذلك، وهي شبيهة بما إذا لبس نجس العين في الضرورة، على ما تقدم.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (ومثل الحاجة لو لبس محرّم خفين لحاجة هل يمسح). انتهى.

وقد علمت الصحيح من الوجهين في التي قبلها.

قلت: الصواب جواز المسح هنا وإن منعناه في التي قبلها، وهو ظاهر كلام الأصحاب، بل تنبعت كلام أكثرهم فلم أرهم ذكروا

المسألة، ولم أر أحدا ذكروا غير المصنف - وهو عمدة -، ويحتمل أن يكون خرج ذلك من عنده، والله أعلم.

وَيُشْتَرَطُ لِلْجَبِيرَةِ الطَّهَارَةُ (و ش) وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ وَمَصَاحِيهُ، وَالشَّيْخُ، وَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ شُدَّ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ نَزَعَ، فَإِنْ خَافَ تَيَمُّمُ، وَقِيلَ: يَمْسَحُ (و ش)، وَقِيلَ: هُنَا.

وَكَذَا لَوْ تَعَدَّى بِالشُّدِّ مَحَلَّ الْحَاجَةِ وَخَافَ، وَإِنْ كَانَ شُدَّ عَلَى طَهَارَةٍ مَسَحَ فِيهَا حَاصِلًا، فَإِنْ كَانَ جَبِيرَةً جَزَاءً، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ، وَكَذَا لَبَسَهُ خُفًا عَلَى طَهَارَةٍ مَسَحَ فِيهَا عِمَامَةً أَوْ عَكْسَهُ، وَقِيلَ: أَوْ مَسَحَ فِيهَا جَبِيرَةً فِي رَجُلِهِ (م ١٠)، وَسَبَقَ ذَلِكَ.

وَالدُّوَاءُ كَجَبِيرَةٍ، وَلَوْ جَعَلَ فِي شَيْءٍ قَارًا وَتَضَرَّرَ بَقْلُهُ فَعَنَّهُ يَتَيَمَّمُ، لِلنَّهْيِ عَنِ الْكِيِّ مَعَ ذِكْرِهِمْ كَرَاهَةَ الْكِيِّ.

وَعَنْهُ: لَهُ الْمَسْحُ، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ يَغْسِلُهُ، وَعِنْدَ الْقَاضِي إِنْ خَافَ تَلَفًا صَلَّى وَأَعَادَ (م ١١) ^(١).

وَيَمْسَحُ الْمُقِيمُ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَالْمُسَافِرُ سَفَرُ الْقَصْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ، ثُمَّ يَخْلَعُ (م) [وَقِيلَ: فِي الْمُسَافِرِ لَا تَوَقُّفَاتٍ فَإِنْ خَافَ أَوْ تَضَرَّرَ رَفِيقَهُ بِانْتِظَارِهِ وَنَحْوَهُ يَتَيَمَّمُ، فَلَوْ مَسَحَ وَصَلَّى أَعَادَ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَمْسَحُ كَالْجَبِيرَةِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَمْسَحَ عَاصٍ بِسَفَرِهِ كَثِيرٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ.

وَقِيلَ: لَا يَمْسَحُ وَمَنْ أَقَامَ عَاصِيًا كَمَنْ أَمَرَهُ سَيِّدُهُ بِسَفَرٍ فَأَقَامَ مَسَحَ.

وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي: هَلْ هُوَ كَعَاصٍ بِسَفَرِهِ فِي مَنَعِ التَّرْخُصِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

وَالْإِنْدَاءُ الْمُدَّةُ مِنْ حَدَثِهِ بَعْدَ لَبْسِهِ (و) (أَي: مِنْ وَقْتِ جَوَازِ مَسْحِهِ بَعْدَ حَدَثِهِ، فَلَوْ مَضَى مِنَ الْحَدَثِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، أَوْ ثَلَاثَةٌ. وَإِنْ كَانَ مُسَافِرًا وَلَمْ يَمْسَحْ انْقَضَتِ الْمُدَّةُ، وَمَا لَمْ يُحْدِثْ لَا تُحْتَسَبُ الْمُدَّةُ، فَلَوْ بَقِيَ بَعْدَ لَبْسِهِ يَوْمًا عَلَى طَهَارَةِ اللَّبَسِ

ثُمَّ أَخَذَتْ اسْتِئْبَاحَ بَعْدَ الْحَدَثِ الْمُدَّةُ، وَالْإِنْدَاءُ الْمُدَّةُ وَقْتُ جَوَازِ مَسْحِهِ بَعْدَ حَدَثِهِ.

وَعَنْهُ: إِنْدَاءُهَا مِنْ مَسْحِهِ بَعْدَ حَدَثِهِ، وَإِنْتِهَآؤُهَا وَقْتُ الْمَسْحِ، وَإِنْ مَسَحَ مُسَافِرًا ثُمَّ أَقَامَ أَتَمَّ عَلَى بَقِيَّةِ مَسْحِ مُقِيمٍ (و) وَفِي الْمُبْهَجِ مَسَحَ مُسَافِرٍ إِنْ كَانَ مَسَحَ مُسَافِرًا فَوْقَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَإِنْ مَسَحَ أَقَلَّ مِنْ مَسْحِ مُقِيمٍ ثُمَّ سَافَرَ فَكَذَلِكَ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (ه).

وَعَنْهُ: عَلَى الْبَاقِي مِنْ مَسْحِ مُسَافِرٍ، قَالَ الْخَلَّالُ: نَقَلَهُ أَحَدُ عَشَرَ نَفْسًا، وَرَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَتَوَجَّهُ إِنْ صَلَّى بِطَهَارَةِ الْمَسْحِ فِي الْحَضَرِ غَلَبَ جَانِبُهُ، قَالَ فِي الْخِلَافِ مُلْزَمًا لِمَنْ قَالَ: يَمْسَحُ مَسَحَ مُسَافِرٍ: لَوْ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ أَحَدَ خَفَيْهِ وَسَافَرَ ثُمَّ مَسَحَ الْأُخْرَى فِي السَّفَرِ، فَعِنْدَهُمْ يَمْسَحُ مَسَحَ مُسَافِرٍ، وَكَذَا الْخِلَافُ لَوْ شَكَّ فِي إِتْدَائِهِ حَضَرًا أَوْ سَفَرًا، وَإِنْ أَخَذَتْ مُقِيمًا وَمَسَحَ مُسَافِرًا أَتَمَّ مَسَحَ مُسَافِرٍ (و).

وَعَنْهُ: مَسَحَ مُقِيمٍ ذَكَرَهَا فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ، وَجَعَلَهَا كَمَنْ سَافَرَ بَعْدَ دُخُولِ الْوَقْتِ وَلَمْ يُحْرَمَ بِالصَّلَاةِ.

وَقِيلَ: إِنْ مَضَى وَقْتُ صَلَاةٍ ثُمَّ سَافَرَ أَتَمَّ مَسَحَ مُقِيمٍ، وَمَنْ شَكَّ فِي بَقَاءِ الْمُدَّةِ لَمْ يَمْسَحْ (و) لِأَنَّ الْأَصْلَ الْغُسْلُ، فَإِنْ

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن كان شُدَّ): يعني: الجبيرة على طهارة مسح فيها حائلًا، فإن كان جبيرةً جاز وإلا فوجهان، وكذا

لو لبس خفًا على طهارة مسح فيها عمامة أو عكسه، وقيل: أو مسح فيها جبيرة في رجله) انتهى.

قلت: تقدّم حكم هذه المسائل في كلام المصنّف وقد صحّحتنا ذلك، فإن المصنّف أطلق الخلاف أيضًا قبل ذلك، فلا حاجة إلى إعادتها ولكن المصنّف ذكرها هنا استطرادًا، ولذلك قال: (وسبق ذلك)، وقد ذكر هناك قولاً لم يذكره هنا وذكر هنا قولاً، والمسألة الأولى لم يذكرها هناك، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (ولو جعل في شقّ قارًا وتضرّر بقلعه فعنه: يتيمّم للنهي عن الكيِّ مع ذكرهم كراهة الكيِّ، وعنه له

المسح، وعن ابن عقيل يغسله، وعند القاضي إن خاف تلفًا صلى وأعاد). انتهى.

وأطلق الرّوايتين في المستوعب، وشرح ابن عبيدان، والزركشي، وغيرهم.

إحدهما: يجرى المسح عليها وهو الصحيح، جزم به في الكافي وصحّحه في الرّعايتين والحاويين والنّظم، واختاره المجد وغيره،

وقدّمه في الفصول وابن تيمّم والمصنّف في حواشي المقنع.

والرّواية الثانية: لا يجرّته فيتيمّم اختاره أبو بكر، وذكر المصنّف كلام ابن عقيل والقاضي، وكلام ابن عقيل مذكور في الفصول.

مَسَحَ قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَوَضَّأَهُ، وَقِيلَ: لَا، كَمَا يُعِيدُ مَا صَلَّى بِهِ مَعَ شَكِّهِ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.
وَتَمَسَّحَ الْمُسْتَحَاضَةُ وَنَحَوَهَا فِي الْمَنْصُوصِ كَعِثَرِهَا (و م)، وَقِيلَ: لَا، وَقِيلَ: لَوْ قُتِلَ كُلُّ صَلَاةٍ (و هـ)، وَقِيلَ: لَا أَنَّهُ لَا
تَمَسُّحَ إِلَّا بِقَدَرِ مَا تَصَلَّى بِطَهَارَتِهَا ذَاتَ الْغَسْلِ ثُمَّ تَخْلَعُ. (و ش) وَمَتَى انْقَطَعَ الدَّمُ اسْتَأْنَفَتِ الْوُضُوءَ، وَجَهًا وَاحِدًا
كَالتَّيْمِمْ يَجِدُ الْمَاءَ بِخِلَافِ ذِي الطَّهْرِ الْكَامِلِ يَخْلَعُ الْخَفَّ، أَوْ تَقْضِي الْمُدَّةَ، وَمَنْ غَسَلَ صَحِيحًا وَتَيَمَّمَ لِيَجْرَحَ، فَهَلْ يَمَسُّحُ
الْخَفَّ؟

قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: هُوَ كَالْمُسْتَحَاضَةِ، وَيَجِبُ مَسْحُ أَكْثَرِ أَعْلَى الْخَفِّ، وَقِيلَ: قَدَرِ النَّاصِيَةِ مِنَ الرَّأْسِ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَذْهَبُ،
وَقِيلَ: جَمِيعُهُ (و م) لَا قَدَرُ ثَلَاثِ أَصَابِعَ (هـ) أَوْ مَا سُمِّيَ مَسْحًا (ش) وَيُجْزَى مَسْحُ أَكْثَرِ الْعِمَامَةِ عَلَى الْأَصَحِّ،
وَيُسْتَحَبُّ إِمْرَارُ أَصَابِعِ يَدَيْهِ مَرَّةً مِنْ أَصَابِعِهِ إِلَى سَاقِيهِ، وَلَا يُجْزَى أَسْفَلُهُ وَعَقِيْبُهُ (و)، وَقِيلَ يُسْتَحَبُّ (هـ) وَمَسْحُهُ بِأَصْبَعٍ
أَوْ خَاتِلٍ أَوْ غَسْلُهُ كَالرَّأْسِ، وَتَكَرُّرُ تَكَرُّارِ مَسْحِهِ وَغَسْلِهِ
وَأِنْ ظَهَرَ بَعْضُ قَدَمٍ مَاسِحٍ، أَوْ انْقَضَتِ الْمُدَّةُ ابْتَدَأَ الطَّهَارَةَ.

وَعَنَى: يُجْزَى مَسْحُ رَأْسِهِ وَغَسْلُ رِجْلَيْهِ (و هـ م ق) وَهَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَوَالَاةِ؟ (و م) جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ، أَوْ رَفَعَ
الْحَدَّثَ؟ جَزَمَ بِهِ أَبُو الْحُسَيْنِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ.

وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي أَنَّهُ الصَّحِيحُ فِي الْمَذْهَبِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ، وَيَرْفَعُهُ فِي الْمَنْصُوصِ (و) أَوْ مَبْنِيٌّ عَلَى غَسْلِ كُلِّ غُضُوٍّ بِنِيَّةٍ،
أَوْ عَلَى أَنَّ الطَّهَارَةَ لَا تَتَبَعُضُ فِي النِّقْضِ، وَإِنْ تَبَعُّضَتْ فِي الثَّبُوتِ كَالصَّلَاةِ وَالصُّومِ؛ وَاخْتَارَهُ فِي الْإِتِّصَارِ وَقَالَ فِي
الْخِلَافِ؟ فِيهِ أَوْجُهُ (م ١٢) (١)، وَهُوَ كَقُدْرَةِ التَّيْمِمْ عَلَى الْمَاءِ وَقِيلَ كَسَبَقَ الْحَدَّثَ.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن ظهر بعض قدم ماسح أو انقضت المدّة ابتداء الطهارة وعنه يجوز مسح رأسه وغسل رجليه، وهل هو مبنّي على الموالاة، جزم به الشيخ، أو رفع الحدّث؟ جزم به أبو الحسين، واختاره أبو البركات، وذكر أبو المعالي أنّه الصحيح من المذهب عند المحقّقين، ويرفعه في المنصوص، أو مبنّي على غسل كلّ عضو بنّيّة أو على أنّ الطهارة لا تتبعّض في النّقض وإن تبعّضت في الثّبوت كالصلاة والصّوم؟ اختاره في الانتصار، وقاله في الخلاف فيه أوجه). انتهى.

اعلم أنّ الأصحاب اختلفوا في بناء هذه المسألة على طرق أطلقها المصنّف.
ف قيل: هي مبنّية على الموالاة، قطع به الشيخ في المنبّي والشارح وابن زرين في شرحه واختاره ابن الرّاغوني قاله الزّركشي، وقدمه في الرّعاية الكبرى.

فعلى هذا لو حصل ذلك قبل فوات الموالاة أجزاء مسح رأسه وغسل قدميه قولاً واحداً، لعدم الإخلال بالموالاة، وإن فاتت الموالاة ابتداء الطهارة على المذهب.

وعلى القول بعدم وجوب الموالاة يغسل قدميه، والصّحيح من المذهب أنّ الموالاة فرض، وضعتّ المجد في شرحه ومن تابعه هذه الطّريقة.

قال الزّركشي وغيره: وهو مفرّع على أنّ طهارة المسح لا ترفع الحدّث، وإنّما تبيح الصّلاة كالتّيمّم، فإذا ظهرت الرّجلان ظهر حكم الحدّث السابق.

قال الزّركشي: ووقع ذلك للقاضي في التعلّيق أيضاً في توقيت المسح مصرّحاً بأنّ طهارة المسح ترفع الحدّث: إلّا عن الرّجلين. انتهى.

وقد رأيته في التعلّيق كما قال.

وقيل: مبنّية على أنّ المسح يرفع الحدّث، وقطع بهذه الطّريقة، القاضي أبو الحسين، وصحّحه المجد في شرحه، وابن عبد القوي في جمع البحرين، وابن عبيدان، وصاحب الحاروي الكبير وغيرهم.

وقدمه الشيخ تقي الدّين في شرح العمدة.

وقال هو وأبو المعالي بن منجّا وحفيده أبو البركات ابن منجّا في شروحه: هو الصّحيح من المذهب عند المحقّقين. انتهى.

قلت: وهذا هو الصّحيح من الطّرق والصّحيح من المذهب أنّه يرفع الحدّث نصّ عليه، كما قال المصنّف، فبنوا ذلك على أنّ المسح يرفع الحدّث عن الرّجلين، وعلى أنّ الحدّث لا يتبعّض، فإذا خلع عاد الحدّث إلى الرّجلين فيسري إلى بقيّة الأعضاء، فيستأنف =

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: إِنْ رَفَعَهُ، وَإِنْ رَفَعَ الْعِمَامَةَ يَسِيرًا لَمْ يَضُرَّ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ لِلْمَشَقَّةِ، قَالَ أَحْمَدُ إِذَا ذَالَتْ عَنْ رَأْسِهِ فَلَا بَأْسَ مَا لَمْ يَفْحَشْ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: مَا لَمْ يَرْفَعْهَا بِالْكُلِّيَّةِ، لِأَنَّهُ مُعْتَادٌ، وَظَاهِرُ الْمُسْتَوْعِبِ: تَبْطُلُ بِظُهُورِ شَيْءٍ مِنْ رَأْسِهِ، وَخُرُوجِ الْقَدَمِ أَوْ بَعْضِهِ إِلَى سَاقِ الْحَفِّ كَحَلْيِهِ (و) مَعَ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ الْمَحْرُومُ فِدْيَةٌ ثَانِيَةً، لِأَنَّهُ ظَهَرَ بَعْضُ الْقَدَمِ كظهوره هنا.
وَعَنَهُ: لَا.
وَعَنَهُ: لَا يَبْغِضُهُ

=الوضوء، وإن قرب الزُمن وهو ظاهر كلامه لإطلاقه القول بالاستئناف.
بل قيل: إنه منصوصه، قال في الكافي: أشهر الروايتين تبطل الطهارة لأن المسح أقيم مقام الغسل، فإذا زال بطلت الطهارة في القدمين، فتبطل في جميعها لكونها لا تتبعض. انتهى.

وأطلق الطريقتين ابن تميم.
وقيل: مبنية على صحة غسل كل عضو بنية، فإن قلنا: يصح تفريق النية على أعضاء الوضوء أجزاً غسل قدميه، وإلا ابتداء الطهارة.

واعلم: أن في صحة طهارة من فرق النية على أعضاء الوضوء وجهين، وأوَّ الصَّحيح: الصَّحَّة، جزم به في التلخيص وغيره، وقدمه ابن تميم وغيره، فعلى هذا يكون الصحيح إجزاء مسح رأسه وغسل قدميه.

وقيل: مبنية على أن الطهارة لا تتبعض في النقض وإن تبعضت في الثبوت كالصلاة والصوم قاله القاضي في الخلاف، وأبو الخطاب في الانتصار.

قلت: قال القاضي في الخلاف: فإن قيل: لما تبعض في الصَّحَّة، جاز أن يتبعض في البطلان، قيل له: يبطل بالصلاة والصوم، فإنهما يتبعضان في الصحة، فيصحان جزءاً فجزءاً، ولا يتبعضان في الانتقاض. انتهى.

تنبيهان: الأوَّل: ظاهر كلام المصنِّف وغيره أن الروايتين في أصل المسألة مبنيتان على الخلاف الذي في هذه المسائل اللاتسي ذكرها المصنِّف أصولاً.

قال الشارح بعد أن حكى الروايتين وهذا الاختلاف مبني على وجوب الموالاة، فمن لم يوجها في الوضوء جوَّز غسل القدمين، ومن أوجها أبطل الوضوء إذا فاتت وإلا أجزأه غسلهما، وظاهر كلامه في الرعاية والزركشي خلاف ذلك.

قال الزركشي: والرواية الثانية: يجزئه غسل قدميه وبنوها على أن الطهارة تتبعض، وأنه يجوز تفريقها كالغسل وإذنا أن نقول الحدث لم يرتفع عن الرجلين فيغسلان بحكم الحدث السابق، أو نقول ارتفع وعاد إليهما فقط.

وأما المذهب؛ فهو مبني عند ابن الرَّاغُونِي وأبي عَمْدٍ على المذهب في اشتراط الموالاة وبناه أبو البركات على شيئين:

أحدهما: أن المسح يرفع حدث الرجلين رفعاً مؤقتاً.

والثاني: أن الحدث لا يتبعض. انتهى.

فظاهر هذا بل صريحه أن كل رواية مبنية على أصل.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن خلع ما مسحه أو ظهر بعض محل فرضه في رأسه أو قدمه أو نمت مدته توضحاً ثانياً إن فاتت الموالاة،

وقيل: أو لم تفت، وقلنا: المسح يرفع الحدث، وعنه يجزئ مسح رأسه وغسل قدميه، ومحل الجبيرة وما بعده على المذهب في اعتبار الموالاة والترتيب.

وقيل: بل هذا إن قلنا المسح لا يرفع الحدث مع الموالاة وعدمها، وإن قلنا يرفعه توضحاً.

وقيل: بل هذا إن قلنا يجزئ كل عضو بنية، وإلا توضحاً انتهى.

الثاني: قوله: (وعنه يجزئه مسح رأسه وغسل رجليه) لعله: (وعنه: يجزئه غسل رجليه)؛ لأن الرأس لم يتقدم له ذكر في كلامه ويحتمل أن يكون في أوَّل المسألة سقط.

وتقديره: وإن ظهر قدم الماسح أو رأسه وهو أولى، ويحتمل أن يكون الرواية وردت كذلك أو أن الحكم لما كان واحداً ذكره، والله أعلم.

وإن انتقض بعض العِمَامَةِ، فَرَوَاتَانِ (م ١٣)^(١).

وإن نَزَعَ خُفًا فُوقَايَا مَسَحَهُ، فَعَنَهُ يَلْزُمُهُ نَزْعُ التُّحْتَانِي، اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ فَيَتَوَضَّأُ، أَوْ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ عَلَى الْخِلَافِ.

وَعَنَهُ: لَا يَلْزُمُهُ (و هـ م) فَيَتَوَضَّأُ أَوْ يَمْسَحُ التُّحْتَانِي مُفْرَدًا عَلَى الْخِلَافِ (م ١٤)^(٢).

وَكُلُّ مِنَ الْفُوقَايِي وَالتُّحْتَانِي بَدَلٌ مُسْتَقْبَلٌ عَنِ الْغَسْلِ، وَقِيلَ: الْفُوقَايِي بَدَلٌ عَنِ الْغَسْلِ، وَالتُّحْتَانِي كِلِفَافَةٌ، وَقِيلَ: الْفُوقَايِي بَدَلٌ عَنِ التُّحْتَانِي، وَالتُّحْتَانِي بَدَلٌ عَنِ الْقَدَمِ، وَقِيلَ: هُمَا كَظْهَارَةٍ وَبِطَانَةٍ.

وإن أَخَذْتَ قَبْلَ وَصُولِ الْقَدَمِ مَحَلَّهَا لَمْ يَمْسَحْ عَلَى الْأَصَحِّ، لِهَذَا لَوْ غَسَلَهَا فِيهِ ثُمَّ أَدْخَلَهَا مَجْلَهَا مَسَحَ، وَإِنْ زَالَتْ الْجَبِيرَةُ فَكَالْحَفِّ (و م ش) وَقِيلَ طَهَارَتُهُ بَاقِيَةٌ قَبْلَ الْبَرِّ (و هـ).

وَاخْتَارَهُ مَنِيخُنًا مُطْلَقًا كِرَازَالَةً شَعْرًا.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن انتقض بعض العمامة فرواتان). انتهى.

ذكرها ابن عقيل في الفصول، وأطلقهما، وصاحب المستوعب والمغني والشرح وشرح ابن عبيدان وابن تميم والفاوق وغيرهم: إحداهما: يطل، وهو الصحيح اختارها المجد وابن عبد القوي في شرحيهما وقدمه في الرعائيتين والحاويين وغيرها، وهو الصواب. قال في الرعاية الكبرى: ولو انتقض بعض عمامته وفحش، وقيل: ولو دورة بطل.

والرواية الثانية: لا تبطل، قدمه ابن رزين في شرحه.

وقال القاضي: لو انتقض منها كور واحد بطل، وهو القول الذي ذكر في الرعاية فتلخص أن في محل الخلاف طريقتين ما قطع به المصنف وما ذكره في الرعاية وغيره.

(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن نزع خفًا فوقايا مسح، فعنه يلزمه نزع التحتاني فيتوضأ أو يغسل قدمه على الخلاف، وعنه لا يلزمه، فيتوضأ أو يمسح التحتاني مفردًا على الخلاف). انتهى.

اعلم: أن قرينة قوله: (اختاره الأصحاب) يدل على أنه المذهب وهو كذلك.

ولكن الإتيان بهذه الصيغة يقتضي قوة الخلاف من الجانبين وإن كان الأصحاب اختاروا إحداهما، والمصنف تابع المجد في هذه العبارة، وكذا ابن عبد القوي وابن عبيدان في شرحيهما.

واختار المجد وابن عبيدان عدم اللزوم وقدمه في الرعاية الصغرى لكن قال: الأول أظهر.

وأطلق الخلاف في الحاويين ومختصر ابن تميم.

تنبيه: قوله في الموضعين: (على الخلاف): يعني به فيهما الذي فيما إذا ظهر قدم الماسح، أو انقضت المدة الذي ذكره قبل ذلك.

فهذه أربع عشرة مسألة قد فتح الله بتصحيحها، والله أعلم.

باب نَوَاقِضِ الطَّهَارَةِ الصَّغْرَى

وَهِيَ ثَمَانِيَّةٌ:

الْخَارِجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ، وَالْمَرَادُ: إِلَى مَا هُوَ فِي حُكْمِ الظَّاهِرِ وَيَلْحَقُهُ حُكْمُ التَّطَهِيرِ وَلَوْ نَادِرًا كَاسْتِحْضَاةٍ (م)، وَقِيلَ: لَا يَنْقُضُ رِيحٌ قَبْلَ (و هـ) وَقِيلَ مِنْ ذَكَرَ.
وَفِي خُرُوجِ مَا تَحْمِلُهُ فِي قَبْلِ أَوْ دُبُرٍ بِلَا بَلَّةٍ كَقَطْنَةٍ أَوْ مِيلٍ فِيهَا وَقِيلَ: وَمَعَ بَلَّةٍ، وَظَاهِرُ نَقْلِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ إِلَّا خُرُوجُ بَوْلٍ، قَالَهُ الْقَاضِي وَمَجْرَدُ الْحَقَنَةِ أَوْجَةٌ: الثَّالِثُ يَنْقُضُ مِنْ دُبُرِهِ، وَكَذَا لَوْ دَبَّ مَآوُهُ، أَوْ اسْتَدْخَلَتْهُ، أَوْ مَنِيْ امْرَأَةٍ وَلَمْ يَخْرُجْ ذَلِكَ (م ١، ٣) (١).

وَأِنْ خَرَجَ تَوَضُّآتٌ وَقِيلَ تَغْتَسِلُ لِمَنِيَّ، وَإِنْ خَرَجَ مَعَهُ مَنِيَّهَا فَكَبْفِيَّةُ الْمَنِيْ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِيمَا يَحْمِلُهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِ طَرَفِهِ خَارِجًا، أَوْ لَا.

وَعِنْدَ الْحَقَنِيَّةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ طَرَفُهُ خَارِجًا ثُمَّ أَخْرَجَتْهُ، أَوْ خَرَجَ نَقْضٌ، وَأَفْسَدَ الصُّومَ، وَإِنْ كَانَ طَرَفُهُ خَارِجًا فَلَا، إِلَّا مَعَ بَلَّةٍ وَرَاحِيَةٍ، فَيَنْقُضُ، وَعِنْدَ أَكْثَرِ الشَّافِعِيَّةِ إِنْ بَقِيَ بَعْضُهُ خَارِجًا، أَوْ بَلَغَ بَعْضُ خَيْطٍ فَوْصَلَ الْمِعْدَةِ ثَبَتَ حُكْمُ النُّجَاسَةِ، فَلَا تَصِحُّ صَلَاةٌ، وَلَا طَوَافٌ.

وَإِنْ ظَهَرَتْ مَقْعَدَتُهُ يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهَا بَلَلًا، وَقِيلَ أَوْ يَجْهَلُهُ، وَلَمْ يَنْفَصِلْ انْتَقَضَ فِي الْمَنْصُوصِ، وَكَذَا طَرَفُ مُصْرَانٍ، أَوْ رَأْسِ دَوْدَةٍ.

وَلَوْ صَبَّ دُهْنًا فِي أُذُنِهِ فَوَصَلَ إِلَى دِمَاقِهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا لَمْ يَنْقُضْ، وَكَذَا لَوْ خَرَجَ مِنْ فِيهِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ (و هـ) خِلَافًا لِأَبِي الْمَعَالِي.

وَفِي نُّجَاسَةِ دُهْنٍ قَطْرَةٌ فِي إِحْلِيلِهِ وَجَهَانٍ، لِنُّجَاسَةِ بَاطِنِيهِ، أَوْ لِأَنَّهُ بَاطِنٌ فَلَمْ يَتَنَجَّسْ بِهِ، كَنُجَاسَةِ الْحَلَقِيِّ، وَهُوَ مَخْرُجٌ

(١) (مسألة - ١ - ٣): قوله: (وفي خروج ما يحمله في قبل أو دبر بلا بلة كقطنة أو ميل... ومجرد الحقنة أوجة: الثالث ينقض من دبره وكذا لو دب مآؤه أو استدخلته أو مني امرأة ولم يخرج ذلك). انتهى.

اشتمل كلامه على مسائل:

(المسألة الأولى - ١): لو احتشى في قبله أو دبره قطناً أو ميلاً ثم خرج بلا بلة، فقبل: لا ينقض وهو ظاهر نقل عبد الله عن الإمام أحمد ذكره القاضي في المجرد.

وصححه ابن حمدان وقدمه ابن رزين في شرحه وقبل ينقض صححه ابن عقيل في مجمع البحرين.

قلت: وهو الصواب.

وخروجه بلا بلة نادر جداً، بل تعلق الحكم على الظن وأطلقهما الشيخ الموفق والمجد في شرحه والشارح وابن عبيدان والرعاية الصغرى والزركشي وغيرهم.

وقيل: ينقض إذا خرج من الدبر خاصة ذكره القاضي، واختاره في المجرد.

ونقله ابن عبيدان وغيره، وأطلقه ابن تميم قال المجد في شرحه، والصحيح التسوية بين قبل والدبر.

(المسائل الثانية والثالثة - ٢ - ٣): لو احتقن ولم يخرج من الحقنة شيء أو دب مآؤه أو استدخلته أو مني امرأة ولم يخرج من ذلك شيء، فقبل: لا ينقض، لكن إن كان المحتقن أدخل رأس الزرارة نقض، قدمه ابن رزين في المني، والحقنة مثله.

قلت: وهو ظاهر كلام الخرقى والشيخ في المقتنع وغيرهما وقيل: ينقض.

قلت: وهو قوي وأطلقهما في المغني، والشرح والرعيتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن عبيدان والزركشي وغيرهم.

وقيل: ينقض إذا كانت الحقنة في الدبر دون قبل، وهو موافق لقول القاضي المتقدم وتعليقه.

وأطلقه ابن تميم وابن حمدان في الرعاية الكبرى، والمصنف في حواشي المقتنع.

وأطلق الوجهين في الفصول في الحقنة.

القيء (م ٤) (١).

وفي الخلاف في مسألة المني طهارة حصاة خرجت من دبر، وهو غريب بعيد.
الثاني: خروج بول أو غائط من بقيه البدن (ش) وخروج نجاسة فاحشة في أنفاس أو ساط الناس، في رواية اختارها القاضي وجماعة كثيرة، وجزم به في التلخيص وغيره، نقل الجماعة وذكر الشيخ المذهب كل أحد بحسبه (م ٥) (٢).
وعنه: ينقض اليسير (وه) وقال شيخنا: لا ينقض مطلقاً (وم ش) واختاره الأجرى في غير القيء، وإن شرب ماء وقذفه في الحال فنجس كالقيء، وذكره الأصحاب، منهم القاضي، ويتوجه تخريج واحتمال إن تغير، كذهن قطر في إخليله.

وقال أبو الحسين: لا نقض يبلغ كثير في إحدى الروايتين (وه).
وعنه: بلى، وبه قال أبو يوسف.

وأصلهما: هل يقطر الصائم؟ لنا: إنها تخلق من البدن كبلغم الرأس، فإن قيل: البلغم يختلط بنجاسة المعدة فينجس كماء شربه ثم قاء، قيل: البلغم يتميز من نجاسة تجاوره، والنجاسة التي معه لو انفردت لم تكن كثيرة، وفارق ماء شربه ثم قاء، لأنه إذا حصل في الجوف خالطه أجزاء نجسة لا يتميز عنه، فيصير عين النجاسة، كذا قال، لكن فيه إن ما قاء لا ينجس إلا بوضوئه إلى الجوف، وكذا هو ظاهر كلام القاضي وغيره.
قالوا: لأن نجاسته بوضوئه إلى الجوف لا باستحالة، ويؤيده ما سبق في ذهن قطر في إخليله، ولم أجد نصريحاً بخلافه.

وينقض دم كثير مصه علق أو قراة، لا ذباب وبغوض، لإقلته ومشقة الاختراز منه، ذكره أبو المعالي.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وفي نجاسة دهن قطره في إخليله وجهان لنجاسة باطنه، أو لأنه باطن فلم يتنجس به، كنخامة الخلق وهو خرج القيء). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم، وابن حمدان في الرعاية الكبرى، وابن عبيدان.
أحدهما: لا ينجس.

وصححه في مجمع البحرين، وقطع به في مجته.

قلت: هي قرية الشبه من خروج المني، ويحتل الفرق.

والوجه الثاني: ينجس.

قلت: وهو الصواب، إن خرج؛ لأنه يخالطه، ويكتسب منه.

وقال في الرعاية الكبرى: قلت: إن خرج الدهن ببلل نجس، وإلا فلا. انتهى.

وخروجه بلا بلل بعيد جداً، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وخروج نجاسة فاحشة في أنفاس أو ساط الناس في رواية اختارها القاضي وجماعة وجزم به في التلخيص

وغيره. ونقل الجماعة وذكره الشيخ المذهب كل أحد بحسبه). انتهى.

الرواية الأولى: اختارها القاضي وابن عقيل في الفصول وصححه الناظم.

قال في تجريد العناية: هذا الأظهر، وجزم به في مسبوكة الذهب والتلخيص والبلغة والحرر والإفادات، وغيرهم.

وقدّمه في الرعايتين والحاويين والفاقق، وغيرهم.

والرواية الثانية: هي الصحيحة من المذهب نص عليها في رواية الجماعة.

قال الشيخ الموفق والشارح والشيخ تقي الدين: هذا ظاهر المذهب.

وقال الخلائ: الذي استقرت عليه الروايات عن أحمد: أن حد الفاحش ما استفحش كل إنسان في نفسه، وتبعه ابن رزين في

شرحه وغيره.

واختاره الشيخ والشارح وغيرهما، وقدّمه ابن تميم والزركشي.

قال المجد في شرحه: ظاهر المذهب أنه ما يفحش في القلب.

وَقَالَ الْحَقِيقَةُ: إِنْ كَانَ صَغِيرًا كَذَبَابٍ وَبَوْضٍ لَمْ يَنْقُضْ، وَإِلَّا نَقَضَ، وَإِنْ لَمْ يَخْرُجِ الدَّمُ بِنَفْسِهِ بَلْ بِقُطْنَةٍ وَنَحْوِهَا نَقَضَ (و هـ) وَلَا يَنْقُضُ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ حَصَاةً، وَلَا قِطْعَةً لَحْمٍ، وَلَا دَوْدَ، وَاخْتَلَفُوا فِيهِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْفَرْجِ، وَلَا يَنْقُضُ عِنْدَهُمُ الْقَيْءُ إِلَّا مِلءَ الْقَم، وَإِنْ غَلَبَ الرِّيقُ الدَّمُ لَمْ يَنْقُضْ عِنْدَهُمْ، وَإِنْ انسَدَ الْمَخْرَجُ وَفُتِحَ غَيْرُهُ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: أَسْفَلُ الْمَعْدَةِ لَمْ يَنْتِ لَهْ أَحْكَامُ الْمُتَأَدِّ، وَقِيلَ إِلَّا فِي النَقْضِ بِرِيحٍ مِنْهُ، وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ بَقِيَّةُ الْأَحْكَامِ، وَفِي إِجْزَاءِ الْأَسْتِجْمَارِ، وَقِيلَ حَتَّى مَعَ بَقَاءِ الْمَخْرَجِ وَجْهَانِ (م ٦) ^(١)، وَأَحْكَامُ الْمَخْرَجِ بَاقِيَةٌ، قَالَ فِي النَّهَايَةِ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَدَّ خَلْقَةٍ، فَسَبِيلُ الْحَدَثِ الْمُنْفَتِحِ وَالْمُسْتَدَوْدِ كَعَضُو زَائِدٍ مِنَ الْحَتَى.

الثَّالِثُ: زَوَالُ الْعَقْلِ أَوْ تَغْطِيَتُهُ (و) عَلَى الْأَصَحِّ.
وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ: وَلَوْ تَلَجَّمَ فَلَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ، لِنَحَاقًا بِالْغَالِبِ عَلَى الْأَصَحِّ، إِلَّا النَّوْمُ الْيَسِيرَ (و م) عَرَفَا.
وَقِيلَ: مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ هَيْئَتِهِ كَسُقُوطِهِ، وَقِيلَ: مَعَ بَقَاءِ نَوْبِهِ.
وَعَنْهُ: وَالْكَثِيرُ مِنْ جَالِسٍ (و ش) إِنْ اعْتَمَدَ بِمَفْعَدَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَلْ يَنْقُضُ مِنْ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ (هـ) فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٧ - ٨) ^(٢).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي أجزاء الاستجمار وقيل: حتى مع بقاء المخرج وجهان).

يعني: إذا انسَدَ المخرج وفتح غيره، وأطلقهما ابن تميم وابن عبد القوي في جمع البحرين والزركشي، وغيرهم. أحدهما: لا يجوز الاستجمار فيه، وهو الصحيح، اختاره ابن حامد والشيخ والشارح وابن عبيدان وغيرهم. وقدمه النّظام وابن رزين في شرحه ونصره.

والوجه الثاني: يجوز، اختاره القاضي، والشيْرَازي، وقدمه في الرّعايتين والحاوي الكبير.

(٢) (مسألة - ٧ - ٨) قوله: (وهل ينقض النوم من قائم وراكع وساجد فيه روايتان). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٧): هل ينقض النوم من القائم أو يلحق بالجالس، أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب ومسبوك الذهب:

إحداهما: هو كالجالس فلا ينقض وهو الصحيح، نص عليه.

وعليه أكثر الأصحاب، منهم: الخلّال، والخرقى، والقاضي، والشريف، وأبو الخطّاب في خلافيهما، والشيْرَازي، وابن عقيل، وابن عبدوس في تذكرته.

قال الشيخ تقي الدين: اختاره القاضي وأصحابه، وكثير من أصحابنا.

قال في الكافي: الأولى إلحاق القائم بالجالس، وقطع به في المذهب الأحمد، والمقنع والبلغة والوجيز والإفادات والمنور ومنتخب الآدمي وغيرهم، وقدمه في الهداية والخلاصة والتلخيص والمحرر، ومختصر ابن تميم والرّعايتين، والنّظم، والحاويين وغيرهم.

الرّواية الثانية: ينقض منه، وإن لم ينقض من الجالس، قدمه في المستوعب، وشرح ابن رزين والفاقي وغيرهم.

وهذه الرّواية لا تقاوم الأولى في الترجيح، والله أعلم.

(المسألة الثانية - ٨): نوم الرّائع والسّاجد هل يلحق بالجالس أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب ومسبوك الذهب والمغني والشرح، وشرح ابن عبيدان، وغيرهم:

إحداهما: ينقض وهو المرجّح على ما اصططلحناه، اختاره الخلّال والشيخ الموفق.

قال في الكافي: الأولى إلحاق الرّائع والسّاجد بالمضطجع، وهو ظاهر الخرقى والعمدة ومنتخب الآدمي، والتّسهيل وغيرهم.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في المستوعب والمقنع وشرح ابن رزين، والفاقي، وغيرهم.

والرّواية الثانية: لا ينقض، وعليها أكثر الأصحاب، منهم: القاضي، والشريف أبو جعفر، وأبو الخطّاب في خلافيهما، وابن عقيل والشيْرَازي وابن البناء وابن عبدوس في تذكرته وغيرهم.

قال الشيخ تقي الدين: اختاره القاضي وأصحابه، وكثير من أصحابنا.

وقدمه في الهداية والخلاصة والتلخيص والبلغة، والمحرر وجمع البحرين والنّظم والمذهب الأحمد، ومختصر ابن تميم والرّعايتين، والحاويين، وإدراك الغاية وغيرهم.

وَعَنْهُ: الْقَائِمُ كَجَالِسِ اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَإِنْ رَأَى رُؤْيَا فَهُوَ كَثِيرٌ (هـ ش).
 وَعَنْهُ: لَا، وَهِيَ أَظْهَرُ، وَمُسْتَنَدٌ وَمُتَكَيِّفٌ وَمُخْتَبِ كَمُضْطَجِعٍ.
 وَعَنْهُ: لَا (و هـ ر ش) وَعَنْ أَحْمَدَ لَا يَنْقُضُ نَوْمٌ مُطْلَقًا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا إِنْ ظَنَّ بَقَاءَ طَهْرِهِ.
 الرَّابِعُ: مَنْسٌ فَرَجَ آدَمِيٌّ بِيَدِهِ عَلَى الْأَصْح (و ش).
 وَعَنْهُ: غَمْدًا، وَعَنْهُ: مَعَ شَهْوَةٍ، وَعَنْهُ: مَعَهَا وَلَوْ بِحَالِلٍ (و م)، وَعَنْهُ: لَا يَنْقُضُ طَهْرُ امْرَأَةٍ بِمَسِّ فَرْجِ أَنْثَى (م ر) كَأَسْكَبَتِهَا، وَعَنْهُ: لَا يَنْقُضُ بِمَسِّ ذُبُرِ اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَهِيَ أَظْهَرُ (و م).
 وَعَنْهُ: يَنْقُضُ مَنْسُ الْحَشَقَةِ، وَعَنْهُ: الثَّقْبُ.
 وَعَنْهُ: وَلَا مَنْسٌ ذَكَرَ مَيْتٍ وَمَيْتَةٍ وَصَغِيرٍ، وَقِيلَ: دُونَ سَنَةٍ، وَيَنْقُضُ مَنْسُهُ بِيَدِهِ.
 وَعَنْهُ: وَبِذِرَاعِهِ وَعَنْهُ بِكَفِّهِ فَقَطْ (و م ش) فَنِي حَرْفٍ كَفَّهُ وَجْهَانِ (م ٩)^(١).
 وَاخْتَارَ الْأَكْثَرُ يَنْقُضُ مَنْسُهُ بِفَرْجِ (ح) وَالْمُرَادُ: لَا ذِكْرُهُ بِذَكَرٍ غَيْرِهِ، وَصَرَّحَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي، وَفِي مَنْسٍ ذَكَرٍ بَائِنٍ أَوْ مَجْلِهِ رَوَايَتَانِ (١٠، ١١)^(٢).

(١) (مسألة - ٩): قوله في نقض الوضوء بمسِّ الفرج بيده: (وعنه: ينقض منسُهُ بكفِّه، فني حرف كَفَّهُ وجهان). انتهى.
 وأطلقهما ابن تميم، والزركشي.
 أحدهما: لا ينقض.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه الأصل.
 والوجه الثاني: ينقض وهو الاحتياط.
 (٢) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (وفي مَنْسٍ ذَكَرٍ بَائِنٍ أَوْ مَجْلِهِ رَوَايَتَانِ). انتهى.
 ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٠): مَنْسُ الذَّكَرِ الْبَائِنِ هَلْ يَنْقُضُ أَمْ لَا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والهادي والمقنع، والمغني، والكافي، والتلخيص والمحرر والنظم، ومختصر ابن تميم، وابن منجاء، وابن عبيدان، والزركشي في شروحه، والرعايتين والحاويين، والفاائق وتجريد العناية، وغيرهم.
 أحدهما: لا ينقض، وهو الصحيح.

قال في مجمع البحرين: عدم النُقْضِ أقوى، لعدم الحرمة، والمظنة، وصححه في التصحيح، وتصحيح المحرر، وجزم به في الوجيز والنور، ومختص الأدمي، ونهاية ابن رزين، فقالوا: ينقض مَنْسُ الذَّكَرِ الْمُتَّصِلِ، وقدمه ابن رزين في شرحه.
 قال في إدراك الغاية: ينقض منسُهُ ولو منفصلاً في وجوه. انتهى.
 والوجه الثاني: ينقض، جزم به الشيرازي.

تنبيه: حكى المصنّف الخلاف روايتين، وكذلك حكاه صاحب التلخيص، والرعايتين، والحاويين، والفاائق وغيرهم.
 وحكاها وجهين صاحب الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي والمحرر والشرح، ومختصر ابن تميم، وشرح ابن عبيدان ومجمع البحرين والزركشي وغيرهم.
 (المسألة الثانية - ١١): حكم مَنْسٍ مَجْلِهِ حَكَمَ مَنْسُهُ وَهُوَ بَائِنٌ، عَلَى الصَّحِيحِ.
 قدّمه المصنّف هنا، وجزم به في الرّعاية الكبرى، وقد علمت المذهب في التي قبلها، فكذا في هذه.
 وذكر الأزجي وأبو المعالي ينقض مَجْلَهُ.
 قلت: وهو الصواب.

قال ابن عبيدان: لو جُبَّ الذَّكَرُ فَمَسَّ مَجْلَ الْجَبِّ انْتَقَضَ وضوءه، وإن لم يبق منه شيء شاخص، واكتسى بالجلد؛ لأنه قام مقام الذَّكَرِ، ذكره صاحب النهاية. انتهى.
 قدّم ابن عبيدان هذا.

وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ وَأَبُو الْمَعَالِي: يَنْقُضُ مَجْلُهُ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِالذِّكْرِ الْبَاقِي شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِ الْحَيَائِنِ لِأَنَّهُ كَيْدٌ بَائِثٌ، بِخِلَافِ فَرْجِ بَائِنٍ، وَالْقُلْفَةُ كَالْحَشْفَةِ، وَلَا يَنْقُضُ مَسْهَاً بَعْدَ قَطْعِهَا لِزَوَالِ الْأَسْمِ وَالْحُرْمَةِ، وَالْمَسُ بَزَائِدٍ يَنْقُضُ.
وَعَنْهُ: لَا، كَمَسُ زَائِدٍ فِي الْأَصَحِّ فَلَا يَنْقُضُ مَسُّ أَحَدٍ فَرْجِي خَتَّى مُشْكِلٍ إِلَّا مَسُّ رَجُلٍ ذَكَرَهُ لِشَهْوَةٍ، أَوْ مَسُّ امْرَأَةٍ قُبْلَهُ لَهَا، وَلَا يَسْتَجِيرُ فِيهِ، ذَكَرَهُ فِي النَّهَائَةِ.
وَيَتَوَجَّهُ وَجَةً، وَلَا يَنْقُضُ يَسِيرَ نَجَاسَةِ سَبْوَى بَوْلٍ وَغَائِطٍ، وَقِيلَ: يَنْقُضُ بَانْتِشَارِهِ بِنَظَرٍ، أَوْ فِكْرٍ، وَفِي فَرْجٍ بَهِيمَةٍ اخْتِمَالٌ، وَحِكْمِي عَنِ اللَّيْثِ، وَأَثَلُ كَصَحِيحٍ، وَقِيلَ: كَزَائِدٍ.
الخامس: لَمَسُهُ أَنْتَى لِشَهْوَةٍ (و م) نَصُّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: مُطْلَقًا (و ش).

وَعَنْهُ: عَكْسُهُ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ، وَشَيْخُنَا، وَلَوْ بَاشَرَ مَبَاشَرَةً فَاحِشَةً (هـ)، وَقِيلَ: إِنْ انْتَشَرَ نَقَضَ، وَإِذَا لَمْ يَنْقُضْ مَسُّ فَرْجٍ أَنْتَى أَسْتَجِبَ الْوُضُوءُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا لِشَهْوَةٍ، وَكَذَا لَمَسُهَا لَهُ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ) وَفِي الْمَيْتَةِ وَالصَّغِيرَةِ وَالْعَجُوزِ وَالْمَحْرَمِ وَجْهَانِ (م ١٢، ١٥) (١).

(١) (مسألة - ١٢ - ١٥): قوله: (وفي مس الميئة والصغيرة والعجوز والمحرم وجهان). انتهى.

يعني: إذا قلنا ينقض مس المرأة، ذكر المصنف مسائل:

(المسألة الأولى - ١٢): مس الميئة هل ينقض كالحيّة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، والمغني، والشرح، ومختصر ابن عقيم، وشرح ابن عبيدان، والحاويين، والفاقي، وغيرهم. إحداهما: هي كالحيّة، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، منهم الحارقي، والكافي، والمحزّر، والوجيز، وغيرهم. وجزم به في المستوعب، والتلخيص، والإفادات، وشرح ابن رزين، وغيرهم. واختار القاضي، وابن عبدوس المتقدم، وابن البناء، وغيرهم. وقدمه في الرعاية الكبرى وغيره.

والوجه الثاني: لا ينقض، اختاره الشريف أبو جعفر، وابن عقيل، والمجد في شرحه، وقدمه في الرعاية الصغرى. قلت: وهو الصواب.

(المسألة الثانية - ١٣): الصغيرة هل هي كالكبيرة، أم لا ينقض مسها؟
أطلق الخلاف:

أحداهما: هي كالكبيرة، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وجزم به في المستوعب والمغني، والكافي، والتلخيص، والإفادات، وشرح ابن رزين، ومختصر ابن عقيم، والحاويين، والفاقي، وغيرهم. وقدمه في الرعاية الكبرى، وشرح ابن عبيدان ونصره.

والوجه الثاني: لا ينقض، وهو ظاهر كلام جماعة، منهم صاحب الوجيز، وقدمه في الرعاية الصغرى.

تنبيه: صرح المجد أنه لا ينقض لمس الطفلة، وإنما ينقض لمس التي تشبه.

قلت: الذي يظهر أنه مراد من أطلق، والواقع كذلك، والله أعلم.

(المسألة الثالثة - ١٤): مس العجوز هل ينقض كغيره أم لا؟

أطلق فيها الخلاف:

أحداهما: هي كغيرها فينقض الوضوء مسها، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

وجزم به في المستوعب والمغني، والكافي، والتلخيص، والشرح، وشرح ابن رزين، ومختصر ابن عقيم، والإفادات والزركشي، وصححه الناطم، وقدمه في الرعاية الكبرى، وشرح ابن عبيدان.

والوجه الثاني: لا ينقض.

قلت: وهو ضعيف، وإطلاق المصنف الخلاف فيه نظر، إذا الحكم منوط بحصول الشهوة، وهي أهل لذلك.

(المسألة الرابعة - ١٥): هل مس المحرم كالأجنبية أم لا ينقض مسها؟

وَلَا نَقْضُ مَعَ حَائِلٍ، وَلَا أَمْرَدَ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَعَنْهُ: بَلَى فِيهِمَا لِشَهْوَةِ (و م)، وَلَا لَمَسُ سِنٍ وَشَعْرٍ وَظْفَرٍ فِي الْأَصْحِ (م).
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَكَذَا اللَّمَسُ بِهِ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ، وَكَذَا مَسُّ ذَكَرٍ يَظْفُرُ، وَلَا مَلَمَسُ (ش) وَمَمْسُوسٌ فَرْجُهُ (و) عَلَى
الْأَصْحِ، وَلَمَسُ زَائِدٌ، وَبِهِ، كَأَصْلِي فِي الْأَصْحِ، وَكَذَا أَشْتَلُ، وَقِيلَ: يَنْقُضُ مَسُّ رَجُلٍ رَجُلًا، أَوْ امْرَأَةً امْرَأَةً لِشَهْوَةٍ، فَيَنْقُضُ
مَسُّ أَحَدِهِمَا الْآخَرَ، وَمَسَّهُ لُهُمَا.

السَّادِسُ: أَكُلْ لَحْمِ الْجَزُورِ عَلَى الْأَصْحِ (ح).

وَعَنْهُ: إِنْ عَلِمَ النَّهْيُ اخْتَارَهُ الْخَلَاءُ وَغَيْرُهُ، قَالَ: وَعَلَيْهِ اسْتَقَرَّ قَوْلُهُ، لِإِخْفَاءِ الدَّلِيلِ.
وَعَنْهُ: لَا يُعِيدُ مَعَ الْكَثْرَةِ.

وَعَنْهُ: مَتَأَوَّلٌ، وَقِيلَ فِيهِ مُطْلَقًا رَوَاتَانِ، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْأَثَرُ، بِإِخْلَافِ تَرْكِهِ الطَّمَأَيْنَةَ، وَتَوَقُّيْتِ مَسْحِ
نَصِّ عَلَيْهِ.
وَمَعْنَاهُ كَلَامُ شَيْخِنَا، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ لَا يُعِيدُ مَتَأَوَّلٌ مُطْلَقًا، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا وَجْهًا فِي: «الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ»، وَأَنْ نَصُّ أَحْمَدَ
خِلَافُهُ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا أَغْنَفُ مَنْ قَالَ شَيْئًا لَهُ وَجْهٌ وَإِنْ خَالَفَنَاهُ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ النَّوَادِرِ وَجْهَيْنِ فِي تَرْكِ التَّسْمِيَةِ عَلَى الْوُضُوءِ مَتَأَوَّلًا.

وَفِي بَقِيَّةِ الْأَجْزَاءِ أَوْ الْمَرْقِ وَاللَّبَنِ رَوَاتَانِ (م ١٦، ١٧)^(١)، وَلَا يَنْقُضُ طَعَامٌ مُحَرَّمٌ.

= أطلق الخلاف:

أحدهما: هي كالأجنبيَّة، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

وجزم به في المستوعب والمغني، والكافي والتلخيص، ومختصر ابن تيميم، وشرح ابن رزين، ومجمع البحرين، والحاويين والفتاوى
والزركشي، وصححه النّظام، وغيره، وقدمه في الرّعاية الكبرى، وشرح ابن عبيدان.

الوجه الثاني: لا ينقض، قدمه في الرّعاية الصغرى.

قلت: وهو ضعيف.

تنبيه: حكى الخلاف في المعجوز والمحرم روايتين: ابن عبيدان وغيره.

(١) (مسألة - ١٦ - ١٧): قوله: (في النّقص بأكل لحم الجزور وفي بقية الأجزاء والمرق واللبن روايتان). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ١٦): في اللبن هل هو في النّقص كاللحم أم لا ينقض؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الإرشاد، والمجرد، والهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة والكافي والمغني،
والمقنع والهادي، والتلخيص، والبلغة والمحرر والشرح وشرح ابن منجّ، وابن عبيدان ومختصر ابن تيميم، والرّعاية الكبرى، والفتاوى،
وغيرهم.

إحداهما: لا ينقض، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

قال الشيخ تقي الدّين: اختارها كثير من أصحابنا.

قال الزركشي: اختارها الأكثر، وهو مفهوم كلام الحرقى، والعمدة والمنور ومنتخب الأدمي، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

وصحّحه ابن عقيل في فصوله، وصاحب التّصحيح.

قال النّظام: هذا المنصور.

قال في مجمع البحرين: هذا أقوى الروايتين، وجزم به في الوجيز وغيره.

والرواية الثانية: هو كاللحم، قدّمه في الرّعاية الصغرى والحاويين.

تنبيه: حكى الأصحاب الخلاف روايتين، وحكاها في الإرشاد وجهين.

(المسألة الثانية - ١٧): في الكبد والطحال هل هما في النّقص كاللحم، أم لا ينقضان؟

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): روايتان

وَعَنْهُ: بَلَى، وَعَنْهُ: اللَّحْمُ، وَعَنْهُ: لَحْمُ الْخِزِيرِ.
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَبَقِيَّةُ النَجَاسَاتِ، يُخْرَجُ عَلَيْهِ، حَكَاهُ ابْنُ عَقِيلٍ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: الْحَبِيثُ الْمُبَاحُ لِلضَّرُورَةِ كُلُّهُمُ السَّبَاعُ أُنْبِغَ مِنَ الْإِبِلِ، فَالْوُضُوءُ مِنْهُ أَوْلَى.
 قَالَ: وَالْخِلَافُ فِيهِ بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ لَحْمَ الْإِبِلِ تَعْبُدِي، أَوْ عَقِلَ مَعْنَاهُ.
 السَّبَاعُ: غُسْلُ الْمَيِّتِ.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و) كَمَا لَوْ يَمُمُهُ، وَفِيهِ قَوْلٌ، وَفِي غُسْلِ بَعْضِهِ اخْتِمَالٌ: لَا يَنْقُضُ، نَقْلَهُ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَتَوَضَّأُ مِنْ حَمَلِ الْجَنَازَةِ، لَيْسَ يَثْبُتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَغْتَسِلُ مِنَ الْحِجَامَةِ، لَيْسَ يَثْبُتُ، وَالْغُسْلُ مِنَ غُسْلِ الْمَيِّتِ لَيْسَ يَثْبُتُ، وَفِي هَذَيْنِ رَوَايَةٌ أُخْرَى، فَيَتَوَجَّهُ فِي الْحَمَلِ، لِتَسْوِيَةِ أَحْمَدَ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ.
 الثَّامِنُ: الرَّدُّ (و ش) فِي التَّيْمُمِ، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجٌ، كَقَوْلِهِ مِنْ عَدَمِ صِحَّةِ الْاسْتِنْجَاءِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ مُبِيحٌ، وَلَا إِبَاحَةَ مَعَ قِيَامِ الْمَانِعِ، وَالْوُضُوءُ رَافِعٌ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ: لَا نَقْضَ مُطْلَقًا، وَلَا نَصَّ فِيهَا، وَذَكَرَ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ رَوَايَتَيْنِ، وَالطَّهَارَةُ الْكُبْرَى زَالٌ حُكْمُهَا، فَرَجَعَ إِلَى أَصْلِهِ؛ لِأَنَّهُ طَائِرٌ بِخِلَافِ الْحَدَثِ، وَلِأَنَّهُمَا كَالْحَدَثِ فَلَا تَبْطُلُ بِهِ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ تَبْطُلُ.
 وَلَا تَنْقُضُ غَيْبَةً وَتَحْوِهَا، نَقْلَهُ الْجَمَاعَةُ (و)، وَحَكَى رَوَايَةً وَاقْتَصَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ يُونُسُ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ: الطَّرِيقِ الْأَقْرَبُ عَلَى النَّقْضِ بِالْخَمْسَةِ السَّابِقَةِ.

وَكُلُّ مَا أَوْجَبَ غُسْلًا كِلَا سَلَامٍ وَإِلَاجٍ بِحَائِلٍ أَوْجَبَ وَضُوءًا، وَقِيلَ: لَا لَوْ مَيِّتًا (و)

= أطلق الخلاف فيهما، وأطلقه في المجرد، والهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب والخلاصة، والكافي والمغني، والمقنع والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحرر والشرح وشرح ابن منجاء، وابن عبيدان ومختصر ابن تميم، والرعايتين والحاويين، والفائق وغيرهم.

إحدهما: لا ينقض، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.
 قال الزركشي: وهو اختيار الأكثر، وهو ظاهر كلام الخرقى والعمدة والإفادات، وتذكرة ابن عبدوس والمنور ومتنخب الآدمي وغيرهم؛ لاقتصارهم على النقض باللحم.
 وصححه في التصحيح، والنظم ومجمع البحرين، وشرح ابن عبيدان، فقال: والصحيح لا ينقض، وإن قلنا: ينقض اللحم واللبن وجزم به في الوجيز وغيره.

والرواية الثانية: ينقض، إذا علم ذلك فظهر ثما تقدم أن في الكبد والطحال طريقتين، هل يلحق باللبن أم باللحم، فأكثر الأصحاب جعلوا حكم اللبن والكبد والطحال واحداً، وابن عبيدان حكى الخلاف في إلحاقها باللبن، وفيه نظر، ولم أر ذلك لغيره.
 تنبيهان:

الأول: حكى المصنف الخلاف روايتين، وكذا القاضي في المجرد وصاحب المذهب ومسبوك الذهب، والفائق، وغيرهم، وقدمه في المستوعب.

وحكى أكثر الأصحاب الخلاف وجهين، وقدمه في الرعاية الكبرى.
 الثاني: قول المصنف: (وفي بقية الأجزاء والمرق روايتان).
 فجعل الخلاف في بقية الأجزاء والمرق.
 وكثير من الأصحاب يقتصر في حكاية الخلاف على اللبن والكبد والطحال.
 والصحيح ما قاله المصنف.

قال في المغني والشرح: وحكم سائر أجزائه غير اللحم، كالسنام والكروش، والدهن والمرق والمصران والجلد حكم الطحال والكبد.

وقال في الرعاية الكبرى: وفي سنامه، ودهنه، ومرقه، وكروشه، ومصرانه، وقيل: وجلده، وعظمه وجهان، وقيل: روايتان.
 وقال في المستوعب: وفي شحومها وجهان، وحكى الخلاف في ذلك كله ابن تميم، وصاحب الرعاية الصغرى، والحاويين، والفائق، وغيرهم.

وَلَا تَقْضُ بِفَهْقَةٍ فِي صَلَاةٍ فِيهَا رُكُوعٌ وَسُجُودٌ (هـ) وَفِي اسْتِحْبَابِهِ وَلَمَّا مَسَّهُ النَّارُ وَجْهَانِ (م ١٨، ١٩) ^(١).
وَسَبَقَ فِي مَسْأَلَةِ التَّجْدِيدِ مَا يُسْتَحَبُّ الْوُضُوءُ لَهُ، وَالْمَنْصُوصُ.
وَلَا تَقْضُ بِإِزَالَةِ شَعْرٍ وَظْفَرٍ وَنَحْوِهِ.

وَمَنْ شَكَّ فِي طَهَارَةِ أَوْ حَدَثِ بَنَى عَلَى أَصْلِهِ، وَلَوْ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ (م) كَمَنْ بِهِ وَسْوَاسٌ (و) وَإِنْ تَيَقَّنَهُمَا وَجْهَلْ
أَسْبَقَهُمَا فَهُوَ عَلَى ضِدِّ حَالِهِ قَبْلَهُمَا، وَقِيلَ: يَتَطَهَّرُ، كَمَا لَوْ جَهِلَهُ وَإِنْ تَيَقَّنَ فَعَلَهُمَا رَفْعًا لِحَدَثٍ وَنَقْضًا لَطَهَارَةٍ، فَعَلَى مِثْلِ
حَالِهِ قَبْلَهُمَا، فَإِنْ جَهِلَ حَالَهُ أَوْ أَسْبَقَهُمَا أَوْ عَيْنَ وَقْتًا لَا يَسْمَعُهُمَا، فَهَلْ هُوَ كَحَالِهِ قَبْلَهُمَا أَوْ ضِدُّهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَقِيلَ:
رَوَايَتَانِ (م ٢٠، ٢١) ^(٢).

(١) (مسألة - ١٨ - ١٩): وقوله: (وفي استحباب الوضوء للفقهاء ولما مسه النار وجهان)، وأطلقهما ابن عبيدان فيهما.
ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٨): هل يستحب الوضوء للفقهاء أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه ابن تميم، وابن حمدان في الرعاية الكبرى، وابن عبد القوي في جمع البحرين، والزركشي وغيرهم.
أحدهما: لا يستحب، وهو الصحيح، اختاره أبو المعالي في النهاية.
والوجه الثاني: يستحب، وهو ظاهر كلام ما جزم به في الحاشية الكبرى.
قلت: وهو قوي للخروج من الخلاف.

(المسألة الثانية - ١٩): هل يستحب الوضوء لما مسه النار أم لا؟

أطلق الخلاف وأطلقه ابن تميم، وابن حمدان، والزركشي أحدهما لا يستحب أيضًا، وهو الصحيح، اختاره المجد في شرحه، وابن
عبد القوي في جمع البحرين، وهو ظاهر بحثه في المغني، والشرح.

والوجه الثاني: يستحب، وفيه قوة للخروج من الخلاف، لكن صحة الأحاديث تبطل هذه الشبهة.

(٢) (مسألة - ٢٠ - ٢١): قوله: (وإن تيقن فعلهما، رفعًا لحديث ونقضًا لطهارة، فعلى مثل حاله قبلهما، فإن جهل حالهما

وأسبقهما أو عيّن وقتًا، لا يسمعهما، فهل هو كحالهما قبلهما أو ضده؟ فيه وجهان، وقيل روايتان). انتهى.

وكذا قال المصنف في حواشي المقنع، وتبع في ذلك ابن حمدان في الرعاية الكبرى، فإنه قال وإن جهل فاعلها حالهما وأسبقهما،

وعيّن لهما وقتًا لا يسمعهما فهل هو بعدهما كحالهما قبلهما أو بضده؟ فيه وجهان، وقيل: روايتان. انتهى.

إذا علم ذلك. فالمصنف ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢٠): إذا جهل حالهما وأسبقهما، فأطلق الخلاف فيهما.

أحدهما: يكون على ضد حاله قبلهما، وهو الصحيح، اختاره المجد في شرحه، والمصنف في نكت المحرر.

وجزم به في جمع البحرين، وشرح ابن عبيدان، وهو ظاهر ما جزم به ابن تميم.

الوجه الثاني: يكون كحالهما قبلهما، وهو ظاهر كلامه في المحرر، وجماعة.

وأطلقهما في الرعايتين والحاوين، وحواشي المصنف على المقنع.

تنبيه: معنى: (جهل حالهما وأسبقهما): إذا جهل حال الطهارة التي أوقعها بعد زوال مثلاً، وحال الحدث هل كانت الطهارة عن

حدث أو عن تجديد؟ وهل كان الحدث عن طهارة أو عن حدث آخر وجهل أيضًا الأسبق منهما؟

قال المجد ومن تابعه: فإن وجد الفعلان وفقد الابتداء، لم يخل: إما أن يفقد فيهما أو في أحدهما.

مثال فقدانه فيهما: أن يقول: إني أتحقق أنني بعد الزوال توضأت وضوءًا لا أدري عن حدث كان أو تجديدًا، وإني بليت ولا أدري

كنت حين البول محدثًا أو متطهرًا، ولا أعلم السابق من الفعلين، فهذا يكون على عكس حاله قبل الزوال. انتهى.

وعلله بتعليل جيد، فهذه صورة مسألة المصنف.

(المسألة الثانية - ٢١): إذا عيّن وقتًا لا يسمعهما فهل يكون كحالهما قبلهما أو ضده.

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعايتين، والحاوین وحواشي المصنف على المقنع.

أحدهما: يكون كحالهما قبلهما، اختاره أبو المعالي في شرح الهداية.

وقد قال في المستوعب في مسألة الحالين: أنه لو عيّن فعلهما في وقت لا يتسع لهما تعارض هذا اليقين وسقط، وكان على مثل =

وَأِنْ تَيَقَّنَ طَهَارَةً وَفَعَلَ حَدَثَ فَبُيْضَ خَالِهِ قَبْلَهُمَا، وَإِنْ تَيَقَّنَ أَنَّ الطَّهَارَةَ مِنْ حَدَثٍ وَلَا يَذْهَبُ الْحَدَثُ عَلَى طَهْرِ أَمْ لَا فَمَنْطَهَرٌ مُطْلَقًا، وَعَكْسُ هَذِهِ الصُّورَةِ بِعَكْسِهَا.
وَيَجُزُّ عَلَى الْحَدِيثِ الصَّلَاةُ (ع) فَلَوْ صَلَّى مَعَهُ لَمْ يَكْتَفَرْ (هـ) وَسُئِلَ الْمُصَنِّفُ وَجِلْدُوهُ وَخَوَاشِيهِ؛ لِيُشْمَلَ اسْمُ الْمُصَنِّفِ لَهُ، بِذَلِيلِ الْبَيْعِ، وَلَوْ بِصَدْرِهِ (و)، وَقِيلَ: كِتَابَتِهِ.
وَاخْتَارَهُ فِي الْفُتُونِ؛ لِيُشْمَلَ اسْمُ الْمُصَنِّفِ لَهُ فَقَطْ، لِيُجَوَّزَ جُلُوسُهُ عَلَى بَسَاطٍ: عَلَى خَوَاشِيهِ كِتَابَةً، كَذَا قَالَ.
وَالْأَصَحُّ وَلَوْ بَعْضُهُ رَفَعَ حَدَثَهُ، وَقُلْنَا: يَرْتَفِعُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ٢٢) ^(١).
وَيَجُزُّ حَمْلُهُ بِعَلَاقَتِهِ، أَوْ فِي غِلَافِهِ، أَوْ كُفِّهِ وَتَصَفُّجِهِ بِهِ، وَيَعْبُودُ، وَمَسَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ (و هـ) كَحَمَلِ رُفَى وَتَعَاوِيدَ فِيهَا قُرْآنَ (و) وَلَا أَلْغَافَهُ لَيْسَ بِمُصَنِّفٍ بِذَلِيلِ الْبَيْعِ، قَالَهُ الْقَاضِي.
وَعَنْهُ: لَا، وَقِيلَ: إِلَّا لِيُزَادَ، لِلْحَاجَةِ وَيَجُزُّ فِي رَوَايَةٍ مَسَّ صَبِيٍّ لَوْحًا كُتِبَ فِيهِ ^(٢) (و).
وَعَنْهُ: وَمَسَّهُ الْمَكْتُوبُ، وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ رَوَايَةً، وَمَسَّهُ الْمُصَنِّفُ.

= حاله قبل ذلك من حدث أو طهارة.

قال في التُّكْتُ وَأُظُنُّ أَنَّ أَبَا الْمَعَالِي وَجِهَ الدِّينِ أَخَذَ اخْتِيَارَهُ مِنْ هَذَا، وَنَزَلَ كَلَامٌ مِنْ الْأَصْحَابِ عَلَيْهِ. انْتَهَى.
وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَكُونُ عَلَى ضِدِّ حَالِهِ قَبْلَهُمَا.

قُلْتُ: الصُّوَابُ وَجُوبُ الطَّهَارَةِ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّ تَعَيُّنَ الطَّهَارَةِ قَدْ عَارَضَهُ يَقِينُ الْحَدَثِ، وَعَكْسُهُ فَيَسْقُطَانِ، فَيَتَوَضَّعُ احْتِيَاطًا، لِيَكُونَ مُؤَدِّيًا لِلصَّلَاةِ يَبْقِيَانِ مِنَ الطَّهَارَةِ إِذْ مَا قَبْلَ ذَلِكَ مُشْكُوكٌ بِمَا حَصَلَ بَعْدَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٢٢): قَوْلُهُ فِي حِمْلِ الْمُصَنِّفِ: (وَالْأَصَحُّ لَا يَجُوزُ مَعَهُ بَعْضُ رَفْعِ حَدَثِهِ وَقُلْنَا: يَرْفَعُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ). انْتَهَى.
أَحَدُهُمَا: لَا يَرْتَفِعُ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحِ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ وَغَيْرُهُمْ: لَا يَكُونُ مُتَطَهِّرًا إِلَّا بِغَسْلِ الْجَمِيعِ.
قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: وَلَوْ طَهَرَ بَعْضُ عَضْوٍ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ الْمَسُّ بِهِ لِأَنَّ الْمَاسَّ غَيْرَ طَاهِرٍ عَلَى الْمَذْهَبِ. انْتَهَى.
فَظَاهِرُ كَلَامِ هَؤُلَاءِ: أَنَّ الْحَدَثَ لَا يَرْتَفِعُ عَنْ ذَلِكَ الْعَضْوِ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَرْتَفِعُ.

قَالَ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: لَوْ رَفَعَ الْحَدَثُ عَنْ عَضْوٍ لَمْ يَمَسَّهُ بِهِ قَبْلَ إِكْمَالِ الطَّهَارَةِ فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ عَدِمَ الْمَاءَ لِتَكْمِيلِهِ تَيَمَّمَ لِلْبَاقِي وَلَمَسَهُ بِهِ، وَقِيلَ: لَهُ لَمَسُهُ قَبْلَ إِكْمَالِهِ بِالتَّيَمُّمِ، بِخِلَافِ الْمَاءِ، وَهُوَ سَهْوٌ، وَقِيلَ: يَكْرَهُ. انْتَهَى.

وَكَذَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: هُوَ سَهْوٌ، وَنَسَبَ الْقَوْلَ إِلَى ابْنِ عَقِيلٍ، فَقَالَ لَوْ رَفَعَ الْحَدَثُ عَنْ عَضْوٍ لَمْ يَمَسَّ بِهِ الْمُصَنِّفُ حَتَّى تَكْمَلَ طَهَارَتُهُ، فَإِنْ عَدِمَ الْمَاءَ لِتَكْمِيلِهَا تَيَمَّمَ لِمَا بَقِيَ، ثُمَّ لَمَسَهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَهُ قَبْلَ أَنْ يَكْمُلَهَا بِالتَّيَمُّمِ بِخِلَافِ الْمَاءِ، وَهُوَ سَهْوٌ انْتَهَى.

(٢) تَنْبِيْهَانِ: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ: (وَيَجُوزُ فِي رَوَايَةٍ مَسَّ صَبِيٍّ لَوْحًا كُتِبَ فِيهِ). انْتَهَى.

ظَاهِرُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ: أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي الْمَذْهَبِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلصَّبِيِّ مَسُّ اللَّوْحِ الْمَكْتُوبِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ.
وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الْمَسْأَلَةِ رَوَاتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: يَجُوزُ وَهُوَ الصَّحِيحُ، صَحَّحَهُ النَّاطِمُ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جُزِمَ بِهِ فِي التَّلْخِيصِ، فَإِنَّهُ قَالَ: وَفِي مَسِّ الصَّبِيَّانِ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ رَوَاتَانِ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ، فَظَاهِرُهُ جَوَازُ مَسِّ اللَّوْحِ وَجُزْمُ بِهِ فِي الْمَنُورِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَجُوزُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ الْمُصَنِّفُ، وَهُوَ وَجْهٌ ذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ وَالْحَاوِي وَغَيْرِهِمَا.

قَالَ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ: وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَاطْلُقَهُمَا فِي الْفُصُولِ وَالْمُسْتَوْعَبِ وَالْمَغْنِيِّ وَالْكَافِي وَالشَّرْحِ وَغَتَصَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَالرُّعَايَتَيْنِ وَالْحَاوِيَيْنِ وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ، وَشَرَحَ ابْنُ عِبِيدَانَ وَالْفَائِقُ، وَالزُّرْكَشِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي شَرْحِهِ الصَّغِيرِ: لَا بَأْسَ بِمَسِّهِ لِبَعْضِ الْقُرْآنِ، وَيَمْنَعُ مِنْ حَمَلِهِ.

وَقَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَمْنَعَ مِنْ لَمَسِ عَشْرِ سَنِينَ فَصَاعِدًا بِنَاءً عَلَى وَجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ.

وَيَجُوزُ فِي الْأَشْهَرِ حَمْلُ خُرُجٍ فِيهِ مَتَاعٌ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ، وَيَجُوزُ فِي رِوَايَةٍ مَسْنُوءٍ رُقْمَ بِهِ (هـ)، وَفَضَّةٌ نَقِشَتْ بِهِ^(١) (هـ).

وظَاهِرُهُ فِيهَا: وَلَوْ لِكَافِرٍ، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ (و م) وَظَاهِرُهُ أَيْضًا وَلَوْ خَاتَمٌ فَضَّةً، وَجَزَمَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ بِالْجَوَازِ وَيَأْتِي حُكْمُ الْكِتَابَةِ عَلَى الْخَاتَمِ، وَالْفَضَّةُ الْمَضْرُوبَةُ فِي زَكَاةِ الْأَثْمَانِ، وَعَلَى الْأَصَحِّ، وَكِتَابَةٌ تَفْسِيرٌ وَنَحْوُهُ (و)، وَقِيلَ: وَهَمَّا فِي حَمْلِهِ، وَقِيلَ: وَفِي مَسْنُوءِ الْقُرْآنِ الْمَكْتُوبِ فِيهِ، وَذَكَرَ فِي الْخِلَافِ مِنْ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ فِي الرَّجُلِ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ أَوْ الْكِتَابَةَ لِلْحَاجَةِ فَيَكْتُبُ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَكْرَهُهُ، وَكَأَنَّهُ كَرَاهَةُ، وَأَنَّ الصَّحِيحَ الْمَنْعُ مِنْ حَمْلِ ذَلِكَ، وَمَسْنُوءُهُ، وَيَجُوزُ فِي الْأَصَحِّ مَسْنُوءُ النَّسُوخِ، بِلَاوَتِهِ، وَالْمَأْنُورُ عَنِ اللَّهِ، وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ (و) وَيَجُزُّ مَسْنُوءُهُ بَعْضُهُ نَجَسٌ لَا يَغْيِرُهُ فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَكَذَا مَسْنُوءُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَجَسٍ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ تَوْسُؤَهُ، وَفِي تَحْرِيمِهِ وَجْهَانِ (م ٢٣)^(٢). وَكَذَا كَتَبَ الْعِلْمُ (م ٢٤)^(٣) الَّتِي فِيهَا قُرْآنٌ، وَإِلَّا كَرِهَ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَيَجُوزُ فِي رِوَايَةٍ مَسْنُوءٍ رُقْمَ بِهِ، وَفَضَّةٌ نَقِشَتْ بِهِ). انْتَهَى.

ظَاهِرُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَيْضًا: أَنَّ الْمَشْهُورَ عَدَمَ الْجَوَازِ، وَفِي الْمَسْأَلَةِ أَيْضًا رَوَايَتَانِ، أَوْ وَجْهَانِ.

قَالَ ابْنُ عِبِيدَانَ: فِي الثُّوبِ الْمَطْرُزِ بِالْقُرْآنِ رَوَايَتَانِ، وَقِيلَ: وَجْهَانِ. انْتَهَى.

وَأُطْلِقَ فِيهِمَا فِي الْكَافِي وَالْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحِ وَمَخْتَصَرِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَالرُّعَايَتَيْنِ وَالْحَاوِينَ وَمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَشَرْحِ ابْنِ عِبِيدَانَ وَالزُّرْكَشِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

وَأُطْلِقَ فِيهِمَا فِي الْفُصُولِ وَالْمُسْتَوْعِبِ وَالتَّلْخِصِ وَالْمَحَرَّرِ فِي الْفَضَّةِ الْمَنْقُوشَةِ.

إِحْدَاهُمَا: لَا يَجُوزُ، نَصٌّ عَلَيْهَا فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْجَنْبِ مَسْنُوءُ الدَّرَاهِمِ بِيَدِهِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي صِرِّهِ فَلَا بَأْسَ، وَهُوَ وَجْهٌ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَقَدَّمَ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ، وَقَالَ: لِأَنَّهُ أَبْلَغَ مِنَ الْكَاغِدِ وَاخْتَارَهُ أَبُو الْمَعَالِي ابْنُ مَنبُجٍ عَلَى مَا يَأْتِي.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَجُوزُ نَصٌّ عَلَيْهَا فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ مَنصُورٍ فِي أَنَّهُ يَجُوزُ مَسْنُوءُ الدَّرَاهِمِ.

قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: ظَاهِرُ كَلَامِهِ الْجَوَازِ.

قَالَ النَّازِمُ عَنِ الدَّرْهِمِ الْمَنْقُوشِ: هَذَا الْمَنْصُورُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَنُورِ.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي تَحْرِيجٍ مَا لَا يَتَعَامَلُ بِهِ النَّاسُ غَالِبًا مِنَ الذَّهَبِ وَالدَّرَاهِمِ الْمَنْقُوشِ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ: لَا يَجُوزُ مَسْنُوءُهُ، وَإِلَّا فَوْجْهَانِ،

وَاخْتَارَ الْجَوَازَ أَبُو الْمَعَالِي ابْنُ مَنبُجٍ فِي النِّهَايَةِ.

وَاخْتَارَ أَيْضًا فِيهَا: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمَحْدَثِ مَسْنُوءُ ثَوْبٍ كَتَبَ فِيهِ قُرْآنٌ، وَقَالَ: وَجْهًا وَاحِدًا.

وَقَطَعَ الْمَجْدُ بِالْجَوَازِ فِي مَسْنُوءِ الْخَاتَمِ الْمَرْقُومِ فِيهِ. انْتَهَى.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٢٣): قَوْلُهُ: (وَكَرِهَ أَحْمَدُ تَوْسُؤَهُ - يَعْنِي: الْمَصْحَفَ - وَفِي تَحْرِيمِهِ وَجْهَانِ):

أَحَدُهُمَا: يَحْرِمُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحِ، فَقَلَّ عَنْهُمَا فِي الْأَدَابِ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِيهِمَا فِي أَوَاخِرِ الْإِعْتِكَافِ، وَاخْتَارَهُ فِي الرُّعَايَةِ.

قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: يَحْرِمُ الْأَتِّكَاءُ عَلَى الْمَصْحَفِ، وَعَلَى كِتَابِ الْحَدِيثِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ اتِّفَاقًا. انْتَهَى.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: لَا يَحْرِمُ، بَلْ يَكْرَهُ، وَقَدَّمَ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى وَالْأَدَابِ الْكُبْرَى وَالْوَسْطَى، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ.

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: كَرِهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَضَعَ الْمَصْحَفَ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَيَنَامُ عَلَيْهِ، قَالَ الْقَاضِي إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ ابْتِدَالٌ لَهُ

وَنَقْصَانًا مِنْ حَرَمَتِهِ.

(٣) (مَسْأَلَةٌ - ٢٤): قَوْلُهُ: (وَكَذَا كَتَبَ الْعِلْمُ).

يَعْنِي: الَّتِي فِيهَا قُرْآنٌ، يَعْنِي: أَنَّ فِي جَوَازِ تَوْسُؤِهَا وَعَدَمِ الْوُجْهِينِ، وَكَذَلِكَ قَالَ فِي الْأَدَابِ.

أَحَدُهُمَا: يَحْرِمُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، اخْتَارَهُ ابْنُ حُدَانَ أَيْضًا، وَتَقَدَّمَ كَلَامُهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ فِي الَّتِي قَبْلُهَا.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَكْرَهُ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ كَأَنَّيَ قَبْلُهَا.

قَالَ أَحْمَدُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ: إِنْ خَافَ سَرَقَةً فَلَا بَأْسَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَصْحَابُنَا مَدَّ الرَّجُلَيْنِ إِلَى جِهَةِ ذَلِكَ، وَتَرَكَهُ أَوْلَى وَيُكْرَهُ، وَكَرِهَهُ الْحَنَفِيُّ، وَكَذَا فِي مَعْنَاهُ اسْتِدْبَارُهُ، وَقَدْ كَرِهَ أَحْمَدُ اسْتِدْبَارَ الظُّهْرِ إِلَى الْقِبْلَةِ، فَهَذَا أَوْلَى، لَكِنْ اقْتَصَرَ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ عَلَى اسْتِحْبَابِ اسْتِقْبَالِهَا، فَتَرَكَهُ أَوْلَى وَلَعَلَّ هَذَا أَوْلَى.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣٢٠٧، م: ١٦٢) فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهَرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ».

وَلَا أَحْمَدُ (٥/٤) بِإِسْنَادِ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ: وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ: «وَرَبُّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ لَقَدْ لَعَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَانًا، وَمَا وُلِدَ مِنْ صُلْبِهِ».

وَلَا أَحْمَدُ (٤/٢٤٤) عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْنِدِي ظُهُورِنَا إِلَى قِبْلَتِهِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ التَّخَطُّي وَرَمِيهِ إِلَى الْأَرْضِ بِلَا وَضْعٍ، وَلَا حَاجَةٍ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ، بَلْ هُوَ بِمَسْأَلَةِ التَّوَسُّلِ أَشْبَهُ، وَقَدْ رَمَى رَجُلٌ بَكِتَابٍ عِنْدَ أَحْمَدَ فَعُضِبَ.

وَقَالَ: هَكَذَا يُفْعَلُ بِكَلَامِ الْأَنْبَرَارِ.

وَيُكْرَهُ تَحْلِيَّتُهُ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ (وَم ش) نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ لَا (و هـ) كَتَّطِيبِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ كَكَيْسِهِ الْحَرِيرِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: الْمَسْأَلَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قَدْرٌ يَسِيرٌ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَحْرُمُ، كَالطَّرَازِ وَالذَّيْلِ، وَالْجَنَيبِ، كَذَا قَالُوا.

وَقِيلَ: لَا يُكْرَهُ تَحْلِيَّتُهُ لِلنِّسَاءِ، وَقِيلَ: يَحْرُمُ، جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، كَكُتُبِ الْعِلْمِ فِي الْأَصَحِّ، وَاسْتَحَبَّ الْأَمِيدِيُّ تَطْيِيبَهُ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَيَّبَ الْكَعْبَةَ، وَهِيَ دُونُهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي لِأَمْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَطْيِيبِ الْمَسَاجِدِ، وَالْمُصَنِّفِ أَوْلَى. وَقَالَ ابْنُ الزَّعَاوَنِيِّ: يَحْرُمُ كُتْبُهُ بِذَهَبٍ، لِأَنَّهُ مِنْ زُخْرَفَةِ الْمَصَاحِفِ، وَيُؤْمَرُ بِحُكِّهِ، فَإِنْ كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْهُ مَا يَتِمُّوْلُ زَكَاهُ. وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ يَرْكَبُهُ إِنْ كَانَ نَصَابًا، وَلَهُ حُكْمُهُ، وَأَخَذَهُ.

وَاسْتَفْتَاخَ الْفَالِ فِيهِ، فَعَلَهُ ابْنُ بَطَّةٍ، وَلَمْ يَرَهُ غَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَاخْتَارَهُ، وَيَحْرُمُ كُتْبُهُ حَيْثُ يَهَانُ بِبَوْلِ حَيَّوَانٍ، أَوْ جُلُوسٍ، وَنَحْوِهِ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا (ع)، فَتَجِبَ إِزَالَتُهُ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَنْبَغِي تَعْلِيْقُ شَيْءٍ فِيهِ قُرْآنٌ يُسْتَهْنَأُ بِهِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَيُكْرَهُ كِتَابَتُهُ، زَادَ بَعْضُهُمْ فِيمَا هُوَ مَطْبُوعٌ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَا يُكْرَهُ كِتَابَتُهُ غَيْرُهُ مِنَ الذِّكْرِ فِيمَ لَمْ يَذْنُسْ، وَإِلَّا كَرِهَ شَدِيدًا، وَيَحْرُمُ دَوَسُهُ، وَالْمَرَادُ غَيْرُ حَائِطِ الْمَسْجِدِ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: يُكْرَهُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى حَيْطَانِ الْمَسْجِدِ ذِكْرٌ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُلْهِمِي الْمَصَلِّيَ.

وَكَرِهَ أَحْمَدُ شِرَاءَ ثَوْبٍ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ يُجْلَسُ عَلَيْهِ وَيُدَاسُ، وَمَا تَنَجَّسَ أَوْ كُتِبَ عَلَيْهِ بِنَجَسٍ غُسِلَ.

قَالَ فِي الْفُنُونِ: يَلْزَمُ غَسْلُهُ.

وَقَالَ: فَقَدْ جَارَ غَسْلُهُ وَتَخْرِيقُهُ لِنَوْعِ صَيَانَةٍ وَقَالَ إِنْ قَصَدَ بَكْتَبِهِ بِنَجَسٍ إِهَانَتَهُ فَالْوَاجِبُ قَتْلُهُ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ (٤٩٨٧): أَنَّ الصَّحَابَةَ حَرَّقَتْهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، لَمَّا جَمَعُوهُ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ذَلِكَ لِتَعْظِيمِهِ وَصِيَانَتِهِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ أَبَا بَكْرَ بْنَ أَبِي دَاوُدَ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ.

قَالَ: دَفَنَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ.

وَبِإِسْنَادٍ عَنْ طَاوُسٍ: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى بَأْسًا أَنْ يَحْرِقَ الْكُتُبَ.

وَقَالَ: إِنَّ الْمَاءَ وَالنَّارَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ.

وَذَكَرَ أَحْمَدُ: أَنَّ أَبَا الْجَوْزَاءِ بَلَّيَ مُصَنِّفَ لَهُ فَحَقَّرَ لَهُ فِي مَسْجِدِهِ فَقَذَفَهُ.

وَقِيلَ: يَذْفَنُ كَمَا لَوْ بَلَّيَ الْمُصَنِّفُ أَوْ انْدَرَسَ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وفي كراهة نقطه وشكله وكتابة الأعراس فيه وأسماء السور وعذو الآيات روايتان (م ٢٥) (١).
وعنه: يستحب نقطه، وعلمه أحمد بأن فيه منفعة للناس.

واختاره أبو الحسين بن المنادي، ومعنى كلامه وكلام القاضي أن شكله كنقطه، وعليه تحليل أحمد، قال ابن منصور لأحمد: ذكره أن يقال سورة كذا وكذا؟ قال: لا أدري ما هو؟ قال الحلال: يعني لا أدري كراهتهم لذلك ما هو؟ إلا أن أبا عبد الله كره أن يقال ذلك، واحتج الحلال على جواز ذلك بالأخبار الصحيحة المشهورة.

وقال القاضي: ظاهره التوقف عن جوازه، وكراهيته، وقد روى خلف بن هشام البزار وهو إمام مشهور بإسناده في فضائل القرآن عن أنس مرفوعاً: «لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والتي يذكر فيها آل عمران، وكذلك القرآن كله».

قال القاضي: وظاهره كراهته، وهو أشبه، لأن القرآن يفضله، قال الله تعالى: «فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال» [محمد: ٢٠].

قال في شرح مسلم: جواز ذلك قول عامة العلماء سلفاً وخلفاً، وكراهه بعض المتقدمين. ويجوز تقييله.

وعنه: يستحب؛ ليعمل بحكمة بن أبي جهل، رواه أحمد. ونقل جماعة الوقت فيه، وفي جعله على حنيني، لعدم التوقيف، وإن كان فيه رفعة وإكرام، لأن ما طريقه القرب إذا لم يكن للقياس فيه مدخل، لا يستحب فعله وإن كان فيه تعظيم إلا بتوقيف، ولهذا قال حمز بن الحجاج: لو لا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقول ما قبلت، ولما قبل معاوية الأركان كلها أنكر عليه ابن عباس، فقال: ليس شيء من البيت منهجوراً، فقال: إنما هي السنة، فأنكر عليه الزيادة على فعل النبي ﷺ وإن كان فيه تعظيم، ذكر ذلك القاضي، ولهذا ذكره الأبيدي رواية بكرة، وظاهر ذلك أنه لا يقام له، لعدم التوقيف.

وقد ذكر الحافظ بن أبي الأخضر من أصحابنا فيمن روى عن أحمد في ترجمة أبي زرعة الرازي: سمعت أحمد بن حنبل وذكر عنده إبراهيم بن طهمان وكان منكباً، من جلة فاستوى جالساً، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيك، وذكر ابن عقيل في الفنون أنه كان مستنداً فأزال ظهره.

وقال: لا ينبغي أن يجري ذكر الصالحين ونحن مستبدون. قال ابن عقيل: فأخذت من هذا حسن الأدب فيما يفعله الناس عند ذكر إمام العصر من النهوض لسماع توقيعاته، ومعلوم أن مسألتنا أولى.

وقال شيخنا: إذا اعتاد الناس قيام بعضهم لبعض فهو أحق. ويجوز كتابة آيتين فأقل إلى الكفار، وتقل الأثرم يجوز أن يكتب إلى أهل الذمة كتاب فيه ذكر الله، فذكر النبي ﷺ إلى المشركين، وفي النهاية لحاجة التبليغ، وهو ظاهر الخلاف.

(١) (مسألة - ٢٥) قوله: (وفي كراهة نقطه وشكله وكتابة الأعراس فيه وأسماء السور وعدد الآيات روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى والآداب الكبرى والوسطى وأطلقهما في المستوعب في النقط، وقال: ويكره أن يكتب في المصحف ما ليس من القرآن كالأخماس، والأعراس، وعدد آي السور. انتهى.

إحداهما: لا يكره.

قلت: وهو الصواب الآن، وعليه عمل الناس في هذه الأزمنة وقبلها بكثير، وإنما ترك ذلك في الصدر الأول، وقد استحب أبو الحسين بن المنادي نقطه، وعلمه الإمام أحمد بأن فيه منفعة للناس، ومعنى كلام القاضي وابن المنادي وشكله أيضاً.

قلت: وهو قوي.

والرواية الثانية: يكره لعدم فعله في الصدر الأول، ومنعهم من ذلك.

فهذه خمس وعشرون مسألة، بل أكثر باعتبار تعدد المسائل قد فتح الله بتصحيحها، فله الحمد والمثنة.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا بَأْسَ بِتَضْمِينِهِ لِمَقَاصِدِ تَضَاهِي مَقْصُودِهِ تَحْسِينًا لِلْكَلَامِ، كَأَيَّاتٍ فِي الرُّسَائِلِ لِلْكَفَّارِ تَقْتَضِيهِ الدَّعَايَةُ، وَلَا يَجُوزُ فِي نَحْوِ كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ، بَلْ فِي الشَّعْرِ لِصِيحَةِ الْقَصْدِ، وَسَلَامَةِ الْوَضْعِ، وَيَحْرُمُ السَّفَرُ بِهِ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ (و م ش).

نَقَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ؛ لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَغْزُوَ وَمَعَهُ مُصْحَفٌ، وَقِيلَ: إِلَّا مَعَ غَلَبَةِ السَّلَامَةِ. وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ يَكْرَهُ بِذَوْنِهَا (و هـ).

باب الغسل

وَمُوجِبُهُ سِتَّةٌ: خُرُوجُ الْمَيِّ مِنْ مَخْرَجِهِ بِلَذَّةٍ، وَلَوْ دَمًا.

وَعَنْهُ: وَبَغَيْرَهَا (و ش) وَيَخْلُقُ مِنْهُ الْحَيَوَانُ، لِيُخْرِجَهُ مِنْ جَمِيعِ الْبَدَنِ، وَيَنْقُصُ بِهِ جُزْءٌ مِنْهُ، وَبِهَذَا يَضْعُفُ بِكَثْرَتِهِ، فَجَبْرٌ بِالْغُسْلِ، وَإِنْ أَحْسَنُ بِخُرُوجِهِ فَحَبْسُهُ وَجِبَ.

وَعَنْهُ: لَا، حَتَّى يَخْرُجَ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و) فَعَلَى الْأَوَّلِ: هَلْ يَثْبُتُ حُكْمُ الْبُلُوغِ وَالْفِطْرِ وَغَيْرِهِمَا؟ عَلَى وَجْهَيْنِ (م ١)، وَعَلَيْهِمَا أَيْضًا إِنْ خَرَجَ بَعْدَ غُسْلِهِ أَوْ خَرَجَتْ بَقِيَّةُ مَيِّ اغْتَسَلَ لَهُ: لَمْ يَجِبْ (و م) وَعَنْهُ: يَجِبُ (و ش) وَعَنْهُ: إِنْ خَرَجَ قَبْلَ بَوْلِهِ (و هـ).

وَعَنْهُ: بَعْدَهُ.

وَكَذَلِكَ لَوْ جَامَعَ فَلَمْ يُنْزِلْ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ خَرَجَ لِغَيْرِ شَهْوَةٍ، وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ يَغْتَسِلُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: قِيَاسُ الْمَيِّ انْتِقَالَ حَيْضٍ، وَإِنْ انْتَبَهَ بِالْبَلْغِ، أَوْ مَنْ يُحْتَمَلُ بُلُوغُهُ، فَوَجَدَ بَلَاءَ جَهْلٍ أَنَّهُ مَيِّ وَجِبَ (م ش) كَتَبْتَنِي (و).

وَعَنْهُ: مَعَ الْحَلُمِ.

وَعَنْهُ: لَا، ذِكْرُهُ شَيْخُنَا، وَفِيهِ نَظَرٌ، فَعَلَى الْأَوَّلَى: يَغْسِلُ بَدَنَهُ وَتَوْبَهُ اخْتِطَاطًا، وَلَعَلَّ ظَاهِرَهُ لَا يَجِبُ، وَلِهَذَا قَالُوا: وَإِنْ وَجَدَهُ يَقَطَّةً، وَشَكَ فِيهِ تَوَضُّأً، وَلَا يَلْزَمُهُ غَسْلُ تَوْبِهِ، وَبَدَنِهِ.

وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ حُكْمُ غَيْرِ الْمَيِّ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ حُكْمِهِمَا، وَخَيْرُهُ أَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ بَيْنَ حُكْمِ الْمَيِّ أَوْ الْمَذْيِ، وَإِنْ سَبَقَ نَوْمُهُ بَرْدٌ أَوْ نَظَرٌ وَنَحْوُهُ لَمْ يَجِبْ.

وَعَنْهُ: يَجِبُ.

وَعَنْهُ: مَعَ الْحَلُمِ (و)، وَإِنْ تَيَقَّنَهُ مَذْنِبًا فَلَا (هـ) وَإِنْ رَأَى مَيًِّا بِتَوْبٍ يَنَامُ فِيهِ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَالْأَزْجِيُّ: لَا يَظَاهِرُهُ لِحَوَازِهِ مِنْ غَيْرِهِ اغْتَسَلَ وَيَعْمَلُ فِي الْإِعَادَةِ بِالْيَقِينِ، وَقِيلَ بَطْنُهُ.

وَلَا يَجِبُ بِحُلُمٍ بَلَا يَلُّ، وَلَا بَعْنِي فِي تَوْبٍ يَنَامُ فِيهِ أَثْنَانِ عَنِ الْأَصَحِّ فِيهِمَا (و)، وَفِي الْأَوَّلَى رَوَايَةٌ يَجِبُ إِنْ وَجَدَ لَذَّةَ الْإِنْزَالِ، وَعَلَى الْمَذْهَبِ إِنْ انْتَبَهَ ثُمَّ خَرَجَ إِذَنْ لِرَمَمِهِ، وَإِنْ وَجِبَ بِالْإِخْلَامِ تَبَيَّنَ وَجُوبُهُ مِنَ الْإِخْلَامِ، فَيُعِيدُ مَا صَلَّى بَعْدَ الْإِنْبَاءِ قَبْلَ خُرُوجِهِ.

وَتَغْيِيبُ حَشَقَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ (و) أَوْ قَذَرِهَا لِعَدَمِ بِلَا حَائِلٍ، وَقِيلَ وَمَعَهُ (و ش) وَإِنْ لَمْ يَجِدْ حَرَارَةً (هـ) وَالْمَذْهَبُ: وَلَوْ نَائِمًا وَمَجْنُونًا.

وَقِيلَ: وَلَوْ مَيًِّا فَيَعَادُ غُسْلُهُ، كَمَنْ اسْتَدَخَلَتْهُ فِي قُبُلٍ، وَالْأَصَحُّ أَصْلِيًّا مِنْ آدَمِيٍّ، (و) أَوْ غَيْرِهِ (هـ) نَصْرٌ عَلَيْهِ حَتَّى سَمَكَةٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن أحسن بخروجه فحبسه وجب، وعنه لا، حتى يخرج واختاره جماعة، فعلى الأول هل يثبت حكم البلوغ والفطر وغيرهما؟ على وجهين). انتهى.

وذكرهما القاضي فمن بعده.

وأطلقهما ابن تميم وابن عبيدان وصاحب الفائق وغيرهم.

أحدهما: لا يثبت حكم البلوغ وغيره بذلك قبل الخروج، وهو ظاهر ما اختاره في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو بعيد.

والوجه الثاني: يثبت ذلك، قاله القاضي في التعليق التزامًا، وقدمه الزركشي.

قلت: وهو الصواب.

قال في الرعاية: وهو بعيد.

وَقِيلَ: حَيٍّ (و هـ)، وَكَذَا ذُبِرَ فِي الْمَنْصُوصِ (و).
 وَقِيلَ: عَلَى الْوَاطِئِ، وَالْمَنْصُوصُ وَلَوْ غَيْرُ بَالِغٍ (هـ) وَالْأَصَحُّ يُلْزِمُهُ إِنْ أَرَادَ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْغُسْلِ، أَوْ الْوُضُوءِ، أَوْ مَاتَ قَبْلَ فِعْلِهِ شَهِيدًا، وَعَدَّ بَعْضُهُمْ هَذَا قَوْلًا.
 وَالْأَوَّلَى: أَنَّهُ مُرَادُ الْمَنْصُوصِ، أَوْ يَغُسَّلُ لَهُ لَوْ مَاتَ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ الْإِمَامِ، وَشَرَطَ بَعْضُهُمْ لَوْجُوبَهُ مُجَامَعَةً بِفُلِهِ، وَشَرَطَ بَعْضُهُمْ لِلذِّكْرِ ابْنِ عَشْرٍ، وَالْأَثْنَى بِنْتُ تِسْعٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ مَا قَبْلَهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، لَيْسَ عَنْهُ خِلَافُهُ وَيَجِبُ الْوُضُوءُ بِمُوجِبَاتِهِ (و).

وَجَعَلَ شَيْخُنَا بِمِثْلِ سَمَاءَةِ الْغُسْلِ الْإِزَامَةَ بِاسْتِجْمَارٍ، وَنَحْوِهِ فِي قِتَارَى ابْنِ الزَّاعُونِيِّ لَا تُسَمِّيهِ جُنْبًا؛ لِأَنَّهُ لَا مَاءَ لَهُ، ثُمَّ إِنْ وَجَدَ شَهْوَةً لِرَمِّهِ، وَإِلَّا أَمَرَ بِهِ لِيَعْتَادَهُ، وَأَنَّ الْمَيِّتَ يَعَادُ غُسْلَهَا لِلصَّلَاةِ، وَإِلَّا فَالْوَجْهَانِ.
 وَأَجَابَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْأَوَّلَى بِفُلِهِ، وَلَوْ اسْتَدْخَلْتَ ذَكَرَ بَيْمَةِ فَكُوِّطَ بَيْمَةٍ، وَيَأْتِي كَلَامُ ابْنِ شِهَابٍ فِي الْحَدِّ بِوُطْءِ بَيْمَةٍ.

وَلَوْ قَالَتْ امْرَأَةٌ: بِي جَنِّي يُجَامِعُنِي كَالرُّجُلِ فَلَا غُسْلَ، لِعَدَمِ الْإِيلَاجِ وَالِاخْتِلَامِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِيِّ وَفِيهِ نَظَرٌ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن: ٥٦] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنِّي يُغَسَّى الْمَرْأَةُ كَالْإِنْسِيِّ وَإِسْلَامُ الْكَافِرِ عَلَى الْأَصَحِّ، وَقِيلَ: جُنْبٌ، وَقِيلَ: يَجِبُ بِالْكَفْرِ، وَالْإِسْلَامُ شَرْطٌ، فَعَلَى الْأَشْهَرِ لَوْ وَجَدَ سَبَبَهُ فِي كُفْرِهِ، لَمْ يُلْزَمْ لَهُ غُسْلٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: اسْتِبَاطَةُ الْمَوْجِبَةِ لَهُ فِي الْكُفْرِ كَثِيرَةٌ، وَبَنَاهُ أَبُو الْمَعَالِيِّ عَلَى مُحَاطِيَّتِهِمْ، بِالْفُرُوعِ، وَيُلْزِمُهُ عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ كَالْوُضُوءِ، فَلَوْ اغْتَسَلَ فِي كُفْرِهِ أَعَادَ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا، لَا إِنْ اعْتَقَدَ وَجُوبَهُ، وَقَالَ بَنَاءً عَلَى أَنَّهُ يُنَابِ عَلَى طَاعَتِهِ فِي الْكُفْرِ إِذَا اسْلَمَ، وَأَنَّهُ كَمَنْ تَزَوَّجَ مُطْلَقَةً ثَلَاثًا مُعْتَقِدًا حِلَّهَا، وَفِيهِ رَوَايَتَانِ، وَقِيلَ: لَا غُسْلَ عَلَى كَافِرٍ مُطْلَقًا (و م) كَغُسْلِ حَائِضٍ لَوْطِيهِ فِي الْأَصَحِّ.

قَالَ أَحْمَدُ: وَيَغُسَّلُ نِيَابَهُ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ قُلْنَا بِنَجَاسَتِهَا وَجِبَ، وَإِلَّا اسْتَحْبَبُ، وَيَحْرُمُ تَأْخِيرُ إِسْلَامِ لَغُسْلِ أَوْ لَغَيْرِهِ.
 وَلَوْ اسْتَشَارَ مُسْلِمًا فَأَشَارَ بِعَدَمِ إِسْلَامِهِ، أَوْ آخَرَ عَرَضَ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِ بِلَا عَذَرٍ لَمْ يَجْزِ.
 وَذَكَرَ صَاحِبُ التَّيْمَةِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ: أَنَّهُ يَصِيرُ مُرْتَدًّا، وَرَدَّ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَالْمَوْتُ، وَهُوَ تَعَبُّدٌ لَا عَنْ حَدَثٍ (ش)
 وَالْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ، وَقِيلَ: بِانْقِطَاعِهِ (و هـ ر) وَعَلَيْهِمَا يُخْرَجُ غُسْلُ شَهِيدَةٍ^(١)، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِيِّ اخْتِمَالَيْنِ عَلَى الْأَوَّلِ، لِيَتَحَقَّقَ الشَّرْطُ بِالْمَوْتِ، وَهُوَ غَيْرُ مُوجِبٍ، وَجَزَمَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَجِبُ.
 وَعَنْهُ: وَالْوِلَادَةُ (و)، وَالْوِلْدُ ظَاهِرٌ عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِي غُسْلِهِ مَعَ دَمٍ وَجْهَانِ (م ٢)^(٢).
 وَفِي اسْتِحْبَابِ غُسْلِ حَائِضٍ لِجَنَابَةِ قَبْلِ انْقِطَاعِهِ رَوَايَتَانِ (م ٣)^(٣)، وَيَصِحُّ.

(١) تنبيه: قوله: (والحيض والنفاس، وقيل بانقطاعه، وعليهما يخرج غسل شهيدة). انتهى.
 وقال في باب غسل الميت في غسل الشهيد: ويغسل لجنازة، أو طهر من حيض ونفاس على الأصح، وسبقت مسألة النهي، فذكر أولاً: أنها تغسل إذا كانت شهيدة، لأنه قدم وجوب الغسل بخروجهما، ومفهوم كلامه ثانياً أنها لا تغسل إذا لم تطهر وهو مناقض للاول فيما يظهر.

والظاهر: أنه تابع أولاً المجد وابن حمدان والنظام وغيرهم.
 وتابع ثانياً الشيخ الموفق ومن تبعه، فحصل ما حصل، والله أعلم.
 (٢) (مسألة - ٢): قوله: (والولد طاهر على الأصح، وفي غسله مع دم وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في الرعاية الكبرى والحاوي الكبير.
 أحدهما: يغسل وهو الصحيح للماسته الدم ومخالطته له، ولا يسلم منه غالباً بعد خروجه، فعقلنا الحكم على المظنة.
 والوجه الثاني: لا يغسل.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (وفي استحباب غسل حائض لجنازة قبل انقطاعه روايتان). انتهى.

=

وَعَنَهُ: لَا (و ش).

وَعَنَهُ: يَجِبُ.

وَيَمْنَعُ جَنْبَ مِنْ قِرَاءَةِ آيَةِ عَلَى الْآصَحِّ، زَادَ الْخَطَّابِيُّ: وَعَنْ أَحْمَدَ يَجُوزُ آيَةٌ وَنَحْوُهَا وَلَا يَجُوزُ آيَاتٌ يَسِيرَةً لِلتَّعَوُّذِ. وَفِي وَاصِحِ ابْنِ عَقِيلٍ فِي مَسْأَلَةِ الْجَوَازِ لَا يَحْصُلُ التَّحْدِي بِآيَةٍ، أَوْ آيَتَيْنِ. وَلِهَذَا جَوَزَ الشَّرْعُ لِلْجَنْبِ الْحَائِضِ تِلَاوَتَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا إَعْجَازَ فِيهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا طَالَ، وَيَجُوزُ بَعْضُ آيَةِ عَلَى الْآصَحِّ (هـ) ش)، وَلَوْ كُرِّرَ، مَا لَمْ يَحْتَلِ عَلَى قِرَاءَةِ تَحْرُمُ عَلَيْهِ، وَلَهُ تَهْجِيهِ فِي الْآصَحِّ، فَيَتَوَجَّهُ بِطِلَانِ صَلَاةٍ بِتَهْجِيهِ، هَذَا الْخِلَافُ فِي الْفُصُولِ: تَنْطَلِقُ لِخُرُوجِهِ عَنْ نَظْمِهِ وَإِعْجَازِهِ، وَلَهُ قِرَاءَةٌ لَا تُجْزَى فِي الصَّلَاةِ لِأَسْرَارِهَا فِي ظَاهِرِ نِهَائِيَةِ الْأَرْجِي. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَهُ تَحْرِيكٌ مُتَّفَقٌ بِهِ إِذَا لَمْ يَبَيَّنِ الْحُرُوفَ، وَلَهُ قَوْلٌ مَا وَافَقَ قِرَاءَتَهُ وَلَمْ يَقْصِدْهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَالذِّكْرُ. وَعَنَهُ: مَا أَجِبَ أَنْ يُؤَدَّنَ، لِأَنَّهُ فِي الْقُرْآنِ.

وَفِي التَّحْلِيلِ نَظَرٌ، قَالَهُ الْقَاضِي، وَعَلَّلَهُ فِي رِوَايَةِ الْمُيْمُونِيِّ بِأَنَّهُ كَلَامٌ مَجْمُوعٌ، وَكَرِهَ شَيْخُنَا الذِّكْرَ لَهُ، لَا لِحَائِضٍ، وَقِيلَ: مَتَى قَصَدَ بِقِرَاءَتِهِ مَعْنَى غَيْرِ التَّلَاوَةِ جَازَ (و هـ) وَلَهُ دُخُولُ مَسْجِدِ (و ش)، وَقِيلَ: لِحَاجَةٍ، وَيَمْنَعُ سَكْرَانٌ. وَفِي الْخِلَافِ جَوَابٌ: لَا وَمَنْ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ، وَالْمَرَادُ تَتَعَدَّى (و) كَظَاهِرِ كَلَامِ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ وَلَكِنْ قَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ يَتِمُّ لَهَا لِلْعُدْرِ وَهَذَا ضَعِيفٌ وَمَجْنُونٌ، وَقِيلَ فِيهِ: يُكْرَهُ كَصَغِيرٍ، وَفِيهِ فِي النَّصِيحَةِ يَمْنَعُ لِلْعَبِ، لَا لِصَلَاةٍ وَقِرَاءَةٍ، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ بَطَّةَ وَغَيْرِهِ، وَأُطْلِقَ فِي الْخِلَافِ مَنَعَ صَغِيرٍ وَمَجْنُونٍ. وَتَقَلَّ مُهْنًا يَنْبَغِي أَنْ يُجَنَّبَ الصَّبِيَّانِ الْمَسَاجِدَ، وَلِلْجَنْبِ اللَّبَثُ فِيهِ بِوُضُوهِ. وَعَنَهُ: لَا (و).

وَفِي الرُّعَايَةِ رِوَايَةٌ يَجُوزُ لِجَنْبٍ مُطْلَقًا. وَحَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ عَنْ أَحْمَدَ وَإِنْ تَعَذَّرَ وَاحْتِاجَ قَبْدُونِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَاحْتِجَ بَأَنَ وَقَدْ عَنِ الْقَيْسِ قَدُمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ، كَمُسْتَحَاضَةٍ وَنَحْوِهَا وَيَأْمَنُونَ تَلْوِيَهُ. وَعَنْ أَبِي الْمَعَالِي وَالشَّيْخِ يَتِمُّ (و ش) كَلْبِيَّوْ لِيَسْلُوَ فِيهِ وَفِيهِ قَوْلٌ. وَالصَّحِيحُ: أَنَّ مُصَلَّى الْعِيدِ مَسْجِدٌ (و ش) لِأَنَّهُ أَعِدَّ لِلصَّلَاةِ حَقِيقَةً، لَا مُصَلَّى الْجَنَائِزِ ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، وَلَمْ يَمْنَعْ فِي النَّصِيحَةِ خَافِضًا مِنْ مُصَلَّى الْعِيدِ، وَمَنَعَهَا فِي الْمَسْجِدِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَجْمِ مَا عَزَّ فِي الْمَصَلَّى، قَالَ جَابِرٌ: رَجَمْنَاهُ فِي الْمَصَلَّى. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٦٨٢٦، م: ١٦٩١).

وَنَهَى عَنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ فِي الْمَسْجِدِ، أَوْ يُسْتَفَادُ فِيهِ أَوْ لِلْمُنْشِدِ فِيهِ الْأَشْعَارَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/ ٤٣٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٤٩٠)، وَالذَّارِقُطْنِي (٣/ ٨٥) مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ، وَإِسْنَادُهُ ثِقَاتٌ، وَضَعْفُهُ عَيْدُ الْحَقِّ وَغَيْرُهُ.

وَيَمْنَعُ فِي الْمَنْصُوصِ كَافِرُ الْقِرَاءَةِ (هـ) وَلَوْ رُجِيَ إِسْلَامُهُ (ش). وَتَقَلَّ مُهْنًا: أَكْرَهُ أَنْ يَضُمَّ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ، قَالَ الْقَاضِي: جَعَلَهُ فِي حُكْمِ الْجَنْبِ.

فَصْلٌ

يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ لِلْجُمُعَةِ (و) فِي يَوْمِهَا لِخَاَصَرِهَا إِنْ صَلَّى الْجُمُعَةَ لَا لِأَمْرَائِهِ، وَقِيلَ: وَلَهَا (و ش) وَعَنَهُ: يَجِبُ عَلَى

= إحداهما: يستحب لذلك.

قدّمه ابن عديم، قال في جمع البحرين: ويستحب غسلها عند الجمهور، واختاره المجد. انتهى.

والرواية الثانية: لا يستحب، قدّمه في المستوعب.

قلت: وهو قوي.

وقال في الرعاية الكبرى بعد أن قدّم أنه لا يصح غسلها لجنازة حال الحيض، وعنه يصح، وعنه أنه يستحب، وعنه لا يستحب.

انتهى.

مَنْ تَلَزَّمَهُ، وَلَا يَشْتَرِطْ، وَكَذَا الْعَيْدُ (و) لِحَاضِرِهَا إِنْ صَلَّى، وَقِيلَ إِنْ صَلَّى جَمَاعَةً.
وَفِي التَّلْخِصِ: لِمَنْ حَضَرَهُ وَلَوْ لَمْ يُصَلِّ (و م ش) وَإِنْ مِثْلُهُ الرُّيْنَةُ، وَالطَّبِيُّ، لِأَنَّهُ يَوْمُ الرُّيْنَةِ بِخِلَافِ الْجُمُعَةِ.
وَعَنْهُ: لَهُ الْغُسْلُ بَعْدَ نَضْفِ لَيْلِيَةٍ (و م ش) وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي فِي جَمِيعِهَا أَوْ بَعْدَ نَضْفِهَا، كَالْأَذَانِ، فَإِنَّهُ أَقْرَبُ، فَيَجِيءُ
مِنْ قَوْلِهِ وَجْهٌ ثَالِثٌ يَخْتَصُّ بِالسَّحَرِ كَأَذَانِ، وَيُسْتَحَبُّ لِكُسُوفِهِ، وَاسْتِنْقَاءِ فِيهِ الْأَصْحَ (و ش) وَمِنْ غُسْلِ مَيْتٍ عَلَى
الْأَصْحَ (و).

وَعَنْهُ: يَجِبُ مِنْ كَافِرٍ، وَقِيلَ: وَمُسْلِمٍ، وَلِجُنُونٍ، وَإِغْمَاءٍ، وَاسْتِحَاضَةٍ (و).
وَعَنْهُ: يَجِبُ لَهُنَّ، وَلِلْأَحْرَامِ حَتَّى حَائِضٌ وَنَفْسَاءُ (و).
وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلٌ: لَا يُسْتَحَبُّ لَهُمَا، وَجَعَلَهُ دَاوُدُ فَرَضًا لِلنَّفْسَاءِ، وَاسْتَحَبَّهُ لِغَيْرِهَا وَأَوْجَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الدَّمَ بِتَرْكِهِ،
وَيُسْتَحَبُّ لِلدُّخُولِ مَكَّةَ، قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ حَتَّى لِحَائِضٍ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا لَا، وَمِثْلُهُ اغْتِسَالُ الْحَجِّ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، وَطَوَافُ
زِيَارَةِ وَدَاعٍ (و) فِي الْكُلِّ، وَبَيِّتُ بِمَرْذَلِفَةَ، وَرَمَى جَمَارٍ.
وَخَالَفَ شَيْخِنَا فِي الثَّلَاثَةِ، وَقَالَ صَالِحٌ، وَلِلدُّخُولِ الْحَرَمِ.
وَفِي مُتَسَلِّكِ ابْنِ الزَّاعُوْنِيِّ: وَلِسَعْنِي، وَفِيهِ وَالْإِشَارَةُ وَالْمَذْهَبُ: وَلِيَالِي مَيْتٍ، وَعَنْهُ، وَلِلْحِجَامَةِ (و هـ) وَقِيلَ وَلِلدُّخُولِ
الْمَدِينَةِ.

وَقَالَ شَيْخِنَا: نَصٌّ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: وَلِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مُسْتَحَبٌّ، وَغُسْلُ الْجُمُعَةِ أَكْثَرُ، وَقِيلَ: وَغُسْلُ الْمَيْتِ (و ق) وَيَتَيَمَّمُ فِي
الْأَصْحَ لِحَاجَةِ (و ش) نَقْلِهِ صَالِحٍ فِي الْإِحْرَامِ، وَقِيلَ: بَلْ لِغَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَحِبَّهُ (م هـ) وَيَتَيَمَّمُ لِمَا يُسْتَحَبُّ الْوُضُوءُ لَهُ
لِعَذْرٍ (و) وَظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ فِي الرُّعَايَةِ لَا لِغَيْرِ الْعَذْرِ، وَيَتَيَمَّمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَدِّ السَّلَامِ يُخْتَمَلُ عَدَمُ الْمَاءِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ فِي
رَدِّ السَّلَامِ، لِغَيْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِثَلَاثِ يَفُوتِ الْمَقْصُودُ وَهُوَ رَدُّهُ عَلَى الْفُورِ، وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَشْرَطُ فِيهِ،
فَقِيلَ لَهُ فَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي كَمَالِ الرُّدِّ فَلَمَّا خَافَ قُوَّةَ كَمَلٍ بِالتَّيَمُّمِ مَعَ الْقُدْرَةِ؟
فَأَجَابَ: بِأَنَّهُ إِنَّمَا كَمَلُ بِالتَّيَمُّمِ مَعَ وَجُودِ الْمَاءِ؛ لِيَجْوَازَهُ بِلَا طَهَارَةٍ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِمَا؟ وَجَوَزَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ
مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ فَخَفَّ أَمْرُهَا، وَسَبَقَ فِي بَيِّنَةِ التَّجْدِيدِ لِمَا يُسْتَحَبُّ لَهُ الْوُضُوءُ.

فصل

في صفة الغسل

وَهُوَ كَامِلٌ بِنِيَّةٍ وَتَسْمِيَةٍ وَغَسْلٍ يَدَيْهِ ثَلَاثًا وَمَا لَوْنُهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ (و) كَامِلًا (و م ش) وَعَنْهُ: يُؤْخَرُ غَسْلُ رِجْلَيْهِ (و هـ) إِنْ
كَانَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ.
وَعَنْهُ: سَوَاءٌ وَيَرَوِي رَأْسَهُ، وَالْأَصْحَ ثَلَاثًا (و) ثُمَّ بَقِيَّةُ بَدَنِهِ، قِيلَ: مَرَّةً (و م)، وَقِيلَ: ثَلَاثًا (م ٤)^(١)، وَبِذَلِكَ، وَيَتَيَمَّمُ،
وَيُعِيدُ غَسْلَ رِجْلَيْهِ بِمَكَانٍ آخَرَ، وَقِيلَ: لَا يُعِيدُ (و هـ) لَا لِيَطِينُ وَتَخَوُّهُ (و ش) كَالْوُضُوءِ (و) وَيُجْزِئُ بِنِيَّةٍ (هـ) وَتَعْمِيمٍ
بَدَنِهِ حَتَّى شَعْرٍ وَفِيهِ وَجْهٌ وَالْأَصْحَ وَبَاطِنُهُ (م ر).
وَالْأَصْحَ لِلْحَنْفِيَّةِ: لَا يَلْزَمُهَا غَسْلُ الشَّعْرِ النَّازِلِ مِنْ رَأْسِهَا لِلْمَخْرَجِ، وَيَتَخَفَى الظَّنُّ فِي الْإِسْتِغَاةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَحْرُكُ
خَاتَمَهُ لِيَتَيَقَّنَ وَصُولَ الْمَاءِ وَسَبَقَ فِي الْاسْتِنْجَاءِ، وَيَأْتِي فِي الشُّكِّ فِي عَدَدِ الرُّكُوعَاتِ وَالتَّسْمِيَةِ كَالْوُضُوءِ.

(١) (مسألة - ٤): قوله في صفة الغسل: (ثم بقية بدنه، قيل: مرةً وقيل: ثلاثاً). انتهى.

أحدهما: يغسله مرةً وهو ظاهر كلام الحرقني والعمدة والتلخيص والخلاصة وجماعه، واختاره الشيخ تقي الدين.
قال الزركشي وهو ظاهر الأحاديث.

والقول الثاني: يغسل ثلاثاً، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب، وقطع به في الهداية والإيضاح والفصول والمذهب ومسبوك
الذهب والمستوعب والكافي والمقنع والمحرر والنظم ومختصر ابن تيميم والرعايتين والحاويين والوجيز والفائق وإدراك الغاية والمنور
وغيرهم.

قال الزركشي: عليه عامة الأصحاب.

وَلَا تَجِبُ مُوَالَاةٌ عَلَى الْأَصَحِّ (و هـ) كَالْتَرْتِيبِ (و) وَلِلْحَاجَةِ إِلَى تَقْرِيقِهِ كَثِيرًا، وَكَثَرَةُ الْمَشَقَّةِ بِإِعَادَتِهِ وَلِخَبَرِ اللَّمَعَةِ وَظَاهِرِ النَّصِّ، وَلَا مَعَارَضَ، وَحَيْثُ فَاتَتْ الْمُوَالَاةُ فِيهِ أَوْ فِي وَضُوءٍ وَقُلْنَا: يَجُوزُ فَلَا بُدَّ لِلْإِنْتِمَاءِ مِنْ نِيَّةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ (ش) بِنَاءً عَلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ النِّيَّةِ الْحَكَمِيَّةِ قُرْبَ الْفِعْلِ مِنْهَا، كَحَالَةِ الْإِبْتِدَاءِ، فُذِّلَ عَلَى الْخِلَافِ كَمَا يَأْتِي فِي نِيَّةِ الصَّلَاةِ وَنِيَّةِ الْحَجِّ فِي دُخُولِ مَكَّةَ.

وَيَجِبُ نَقْضُ الشُّعْرِ لِخَيْصِ (خ) لَا لِحَنَابَةِ (و) فِي الْمَنْصُوصِ فِيهِمَا.

وَيُسْتَحَبُّ السُّدْرُ فِي غَسْلِ الْخَيْصِ، وَظَاهِرُ نَقْلِ الْمُيْمُونِي وَكَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ يَجِبُ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى، وَأَنْ تَأْخُذَ مِسْكَاً فَتَجْعَلَهُ فِي قُطْنَةٍ أَوْ شَيْءٍ وَتَجْعَلَهُ فِي فَرْجِهَا بَعْدَ غَسْلِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قُطْنِيًّا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قُطْنِيًّا لِيَقْطَعْ الرُّايِحَةَ، وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّيْخُ الطَّيْنُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي غَسْلِ حَائِضٍ وَنَفْسَاءَ كَمَيْتٍ، قَالَ الْقَاضِي فِي جَامِعِهِ: مَعْنَاهُ يَجِبُ مَرَّةً، وَيُسْتَحَبُّ ثَلَاثًا وَيَكُونُ السُّدْرُ وَالطَّيْبُ كَغَسْلِ الْمَيْتِ، وَذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ لَا يَجِبُ طَيْبٌ (ع). وَيُسْتَحَبُّ فِي غَسْلِ الْكَافِرِ السُّدْرُ كِلَازَالَةِ شَعْرِهِ وَأَوْجِبَهُ فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِرْشَادِ، وَيَرْتَفِعُ حَدَثٌ قَبْلَ زَوَالِ نَجَاسَةٍ (و) كَالطَّهَارَةِ.

وَعَنْهُ: بَلْ مَعَهَا.

وَيَقْتَسِلُ بِصَاعٍ، وَهُوَ خَمْسَةُ أَزْطَالٍ وَثَلَاثُ عِرَاقِيَّةٍ نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و م ش). وَأَوْنًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ شُبَيْشٍ: أَنَّهُ ثَمَانِيَّةٌ فِي الْمَاءِ، اخْتَارَهُ فِي الْخِلَافِ، وَتَمْتَهَى الْغَايَةِ، لَا مُطْلَقًا (هـ) وَيَتَوَضَّأُ بِمَدٍّ وَهُوَ رُبْعُهُ، وَيُجْزئُ فِي الْمَنْصُوصِ ذُوهُمَا (و) وَفِي كَرَاهِيَةِ وَجْهَانِ (م هـ) ^(١).

وَأَنَّ نَوَى الْحَدَثَيْنِ، وَقَالَ شَيْخُنَا: أَوْ الْكَثِيرِ، وَقَالَ الْأَرْجَبِيُّ ارْتَفَعَا.

وَعَنْهُ: يَجِبُ الْوَضُوءُ (خ)، وَقِيلَ: يَكْفِي وَجُودُ تَرْتِيبِهِ وَمُوَالَاةٍ، وَإِنْ نَوَى أَحَدَهُمَا لَمْ يَرْتَفِعْ غَيْرُهُ (م ش)، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَوْ نَوَى رَفَعَ الْحَدَثَ وَأَطْلَقَ ارْتَفَعَا، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ عَكْسُهُ كَالرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ. وَقِيلَ: يَجِبُ الْوَضُوءُ، وَلَوْ نَوَتْ مَنْ انْقَطَعَ خِيضُهَا بِغُسْلِهَا حُلَّ الْوُطْءِ صَحَّ، وَقِيلَ لَا، لِأَنَّهَا نَوَتْ مَا يُوجِبُ الْغُسْلَ، وَهُوَ الْوُطْءُ.

وَذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، وَيُسْتَحَبُّ لِلْجُنُبِ.

وَعَنْهُ: لِلرُّجُلِ غَسْلُ فَرْجِهِ وَوَضُوءٌ لِأَكْلِ أَوْ شَرْبٍ.

وَعَنْهُ: يَغْسِلُ يَدَهُ، وَيَتَمَضَّمُص (و هـ) وَلِلْمَعَاوَذَةِ وَطْءُ (و) وَلَا يَكْرَهُ فِي الْمَنْصُوصِ تَرْكُهُ فِي ذَلِكَ (و) وَلِلنَّوْمِ، وَفِي كَلَامِهِ مَا ظَاهِرُهُ وَجُوبُهُ، قَالَ شَيْخُنَا: وَيَكْرَهُ تَرْكُهُ فِي الْأَصَحِّ (هـ)

وَلَا يُسْنُ لِحَائِضٍ قَبْلَ انْقِطَاعِهِ لِعَدَمِ صِحِّهِ بَلْ بَعْدَهُ، وَمَنْ أَحْدَثَ بَعْدَهُ، لَمْ يُعَدِّهِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ لِتَغْلِيلِهِمْ بِخِفَةِ الْحَدَثِ، أَوْ بِالنَّشَاطِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ شَيْخِنَا يَتَوَضَّأُ لِمَبِيتِهِ عَلَى إِحْدَى الطَّهَارَتَيْنِ، وَغَسَلَهُ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ أَفْضَلُ وَكَرَهُ أَحْمَدُ بِنَاءَ الْحَمَامِ وَبَيْعَةَ وَإِجَارَتَهُ، وَحَرَمَتُهُ الْقَاضِي، وَحَمَلَهُ شَيْخُنَا عَلَى غَيْرِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ، قَالَ جَمَاعَةٌ يَكْرَهُ كَسْبَ الْحَمَامِيِّ.

وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْجَبِيِّ الصَّحِيحُ لَا، وَلَهُ دُخُولُهُ نَصِّ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ الْبَنَّا، يَكْرَهُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْغَنِيَّةِ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ أَحْمَدَ لَمْ يَدْخُلْهُ لِخَوْفِهِ وَقُوْعِهِ فِي مُحَرَّمٍ، وَإِنْ عَلِمَهُ حَرَمٌ.

وَفِي التَّلْخِيصِ وَالرَّعَايَةِ لَهُ دُخُولُهُ مَعَ ظَنِّ السَّلَامَةِ غَالِبًا، وَلِلْمَرَأَةِ دُخُولُهُ لِعُدْرِ، وَإِلَّا حَرَمٌ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَكَرِهَهُ بِذَوْنِهِ

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ويتوضأ بالمد وهو ربه ويجزئ في المنصوص دونهما وفي كراهته وجهان). انتهى.

أحدهما: يكره جزم به في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: لا يكره.

قلت: وهو الصواب؛ لفعل السلف، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ لَا يَجُوزُ لِلنِّسَاءِ دُخُولُهُ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ يُصْلِحُهَا الْحَمَامُ، وَاحْتِجَ بِخَبَرِ عَائِشَةَ الْمَشْهُورِ.
وَاعْتَبَرَ الْقَاضِي وَالشَّيْخُ مَعَ الْعُذْرِ: تَعَذَّرَ غُسْلُهَا فِي بَيْتِهَا لِتَعَذُّرِهِ، أَوْ خَوْفُ ضَرَرِهِ وَنَحْوِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ: لَا يُعْتَبَرُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُسْتَوْعِبِ وَالرُّعَايَةِ لظَاهِرِ الْخَبَرِ، وَقِيلَ اعْتِيَادُ دُخُولِهَا عُذْرًا لِلْمَشَقَّةِ (خ)، وَقِيلَ: وَلَا تَتَجَرَّدُ، فَتَدْخُلُهُ بِقَمِيصٍ خَفِيفٍ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ، فَإِنَّ الْمُرُودِيَّ ذَكَرَ لَهُ قَوْلَ ابْنِ أَسْلَمَ: لَا تَخْلَعُ قَمِيصًا؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمَرْأَةُ إِذَا خَلَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ رَوْجِهَا هَتَكَتِ السُّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى».

قُلْتُ: فَأَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا احْتَجَّ بِهِ.
وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا، وَلَهُ طَرِيقٌ، وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَلَعَلَّهُ حَسَنٌ.
وَيَتَوَجَّهُ فِي الْمَرْأَةِ تَبَيُّتٌ عِنْدَ أَهْلِهَا: الْخِلَافُ، وَظَاهِرُ رَوَايَةِ الْمُرُودِيِّ الْمَذْكُورَةِ الْمَنْعُ.
وَنَقَلَ حَرْبٌ عَنْ إِسْحَاقَ: يُكْرَهُ، وَلَا يُكْرَهُ قُرْبُ الْغُرُوبِ وَبَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، خِلَافًا لِلْمَنْهَاجِ لِانْتِشَارِ الشَّيَاطِينِ.
وَيُكْرَهُ فِيهِ الْقِرَاءَةُ فِي الْمَنُصُوصِ، وَنَقَلَ صَالِحٌ: لَا تُعْجِبِي الْقِرَاءَةَ، وَظَاهِرُهُ وَلَوْ خَفَضَ صَوْتَهُ (هـ).
وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الْقِرَاءَةِ فِيهِ فَقَالَ: الْقِرَاءَةُ بِكُلِّ مَكَانٍ حَسَنٌ، وَلَيْسَ الْحَمَامُ بِمَوْضِعٍ قِرَاءَةٍ فَمَنْ قَرَأَ الْآيَاتِ، فَلَا يَأْسَ.

وَالْأَشْهَرُ: يُكْرَهُ السَّلَامُ (هـ) وَقِيلَ وَالذِّكْرُ (خ) وَسَطَحِهِ، وَنَحْوِهِ كَبَقِيَّتِهِ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ كَصَلَاةٍ.
وَهَلْ ثَمَنُ الْمَاءِ عَلَى الزَّوْجِ أَوْ عَلَيْهَا، أَوْ مَاءُ غَسْلِ الْجَنَابَةِ فَقَطْ، أَوْ عَكْسُهُ؟ فِيهِ أَوَجُّهُ (٦) (١).
وَمَاءُ الْوُضُوءِ كَالْجَنَابَةِ (٧) (٢).
وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي وَيَتَوَجَّهُ يَلْزَمُ السَّيِّدُ شِرَاءَ ذَلِكَ لِرَقِيقِهِ، وَلَا يَتِمُّ فِيهِ الْأَصَحُّ.
وَيُكْرَهُ الْاِغْتِسَالُ فِي مُسْتَحَمٍّ وَمَاءَ غُرْيَانَا قَالَ شَيْخُنَا: عَلَيْهِ أَكْثَرُ نَصُوصِهِ.
وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و) وَعَنْ أَحْمَدَ: لَا يُعْجِبِي، إِنْ لِلْمَاءِ سَكَانًا.
وَاحْتَجَّ أَبُو الْمَعَالِي لِلتَّخْرِيمِ خَلْوَةً بِهِذَا الْخَبَرِ، وَنَقَلَ حَرْبٌ أَنَّ أَحْمَدَ كَرِهَهُ شَدِيدًا، وَسَبَقَ فِيهِ الْاِسْتِطَابَةُ كَشْفُهَا بِلَا حَاجَةَ خَلْوَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وهل ثمن الماء على الزوج، أو عليها، أو ماء الجنابة فقط عليه، أو عكسه؟ فيه أوجه). انتهى.

قال ابن تيميم في آخر الحيض: وثمن ماء الحيض على الزوج في وجوه، وعلى الزوجة في آخر. انتهى.
وأطلقهما في الفصول.

أحدها: هو على الزوج وهو الصحيح، وقد صار عادةً وعرفاً في هذه الأزمنة وقبلها بكثير.

قال في المغني والشرح في باب عشرة النساء: إن احتاجت إلى شراء الماء فتمسه عليه.

قال في الرعاية الكبرى في هذا الباب: وثمن ماء الغسل من الحيض والثفاس والجنابة على الزوج، وقيل: على الزوجة. انتهى.

والوجه الثاني: على الزوجة.

قال في الواضح: لا يجب على الزوج، وهو ظاهر ما اختاره في عيون المسائل.

والوجه الثالث: عليه ماء الجنابة فقط؛ لأنه في الغالب سببه.

الوجه الرابع: ماء الحيض والثفاس ونحوهما عليه دون ماء الجنابة.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وماء الوضوء كالجنابة ذكره أبو المعالي). انتهى.

وقد علمت الصحيح من ذلك في الجنابة، فكذا هنا، بل أولى، والله أعلم.

فهذه سبع مسائل في هذا الباب قد صححت.

باب التيمم

وَهُوَ بِذَلِكَ مَشْرُوعٌ (ع) لِكُلِّ مَا يَفْعَلُ بِالْمَاءِ، كَمَسَّ الْمَصْنُفُ (و) وَقَالَ الشَّيْخُ فِيهِ: إِنْ احْتِجَاجٌ، وَكَوْطُهُ حَائِضٌ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْوَاطِئِ جِرَاحٌ (م) أَوْ لَمْ تُصَلِّ بِهِ ابْتِدَاءً (هـ) وَقِيلَ يَحْرُمُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً، وَصَحَّحَهَا، ذَكَرَهُ ابْنُ الصَّبْرِ فِيهِ.

وَهَلْ يَكْرَهُ لِمَنْ لَمْ يَخَفِ الْعَنَتَ (و م)؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١) ^(١)، حَضَرًا وَسَفَرًا (و) وَقِيلَ مُبَاحًا طَوِيلًا لِعَادِمِ الْمَاءِ بِحَبْسٍ أَوْ غَيْرِهِ (و).

وَعَنْهُ: سَفَرًا، فَعَلَى الْأُولَى: لَا يُعِيدُ عَلَى الْأَصَحِّ (و م).

أَوْ لِحَاظِهِ بِاسْتِعْمَالِهِ ضَرَرًا فِي بَدَنِهِ، أَوْ بَقَاءَ شَيْئٍ، أَوْ بَطْءَ بَرٍّ (و).

وَعَنْهُ: بَلْ خَوْفُ التَّلَفِّ (خ) وَيَأْتِي بَيَانُ الْخَوْفِ فِي صَلَاةِ الْمَرِيضِ، وَإِنْ عَجَزَ مَرِيضٌ عَنْ حَرَكَةٍ وَعَمَّنْ يُؤَصِّتُهُ فَكَعَادِمٌ.

وَلِنْ خَافَ قَوْتَ الْوَقْتِ إِنْ انْتَهَرَ مَنْ يُؤَصِّتُهُ فَلَا صَحَّحُ يَتَيَمَّمُ، وَيُصَلِّي وَلَا إِعَادَةَ أَوْ ضَرَرَ آدَمِيٍّ مُحْتَرَمٍ أَوْ حَيَوَانٍ (و)

وَقِيلَ لَهُ، أَوْ قَوْتَ رُقَّتَيْهِ أَوْ مَالِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ، وَلَوْ لَمْ يَخَفِ ضَرَرًا بِقَوْتِ الرُّفْقَةِ لِقَوْتِ الْأَلْفَةِ وَالْأَنْسِ، وَيَتَوَجَّهَ احْتِمَالًا

أَوْ خَافَتْ امْرَأَةٌ عَلَى نَفْسِهَا فَسَاقًا نَصًّا عَلَيْهِ.

قَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: بَلْ يَحْرُمُ خُرُوجُهَا إِلَيْهِ.

وَعَنْهُ: لَا أَذْيَ، وَقِيلَ يُعِيدُ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَوْ احْتِجَاجَهُ لِمَعِينٍ أَوْ طَبِخٍ، وَقِيلَ يَتَيَمَّمُ مَنْ اشْتَدَّ خَوْفُهُ جَبْنًا وَيُعِيدُ.

وَفِي وَجُوبِ حَبْسِ الْمَاءِ لِتَوَقُّعِ عَطَشٍ غَيْرِهِ كَخَوْفِ عَطَشِ نَفْسِهِ وَجَهَانٍ، وَهَذَا فِي خَوْفِهِ عَطَشُ نَفْسِهِ بَعْدَ دُخُولِ

الْوَقْتِ (م ٢، ٣) ^(٢)، وَيَشْرَبُهُ مَعَ عَطَشِهِ إِذْنًا، وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ يَشْرَبُ مَاءَ نَجَسًا، وَقِيلَ: لَا يَجِبُ بِذَلِكَ لِعَطَشَانٍ، وَإِنْ أَمَكَّنَتْهُ

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل يكره لمن لم يخف العنت؟ فيه روايتان، هل يكره الوطء لعادم الماء أم لا؟).

أطلق الخلاف، وأطلقهما في الفصول، والمذهب، والمغني، والشرح، وشرح ابن عبيدان، وجمع البحرين، وغيرهم.

إحدهما: لا يكره، وهو الصحيح، اختاره الشيخ تقي الدين، وقدمه ابن عديم.

قال في المغني وتبعه في الشرح: والأولى إصابتها من غير كراهة، قال ابن رزين: وهو الأظهر.

قال في الفائق: يفعل به كل ما يفعل بالماء من صلاة وقراءة وطواف ووطء ونحوها.

والرواية الثانية: يكره إن لم يخف العنت، قدمه في الرعاية الكبرى، وشرح ابن رزين، واختاره المجد، وصححه أبو المعالي.

(٢) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وفي وجوب حبس الماء لتوقع عطش غيره كخوف عطش نفسه وجهان، وهما في خوفه عطش

نفسه بعد دخول الوقت). انتهى.

ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢): هل يجب حبس الماء لتوقع عطش غيره أم لا؟

أطلق الخلاف وأطلقه المجد في شرحه، وابن عديم وابن عبيدان والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: لا يجب بل يستحب قال المجد: وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وقدمه في الرعاية الكبرى وجمع البحرين.

والوجه الثاني: يجب، وهو ظاهر كلام جماعة.

قلت: وهو الصواب.

(المسألة الثانية - ٣): لو خاف على نفسه العطش بعد دخول الوقت، فقال المصنف: الوجهان فيها أيضًا، ظاهر كلامه في الرعاية

الكبرى: أنه لا يجب.

وقال أيضًا: ولو خاف أن يعطش بعد ذلك هو أو أهله أو عبده أو أمته لم يجب دفعه إليه، وقيل: بلى بئسمة إن وجب الدفع عن

نفس العطشان، ولأ فلا. انتهى.

قلت: الصواب الوجوب أيضًا، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، منهم الشيخ الموفق، والقول بعدم الوجوب ضعيف جدًا

فيما يظهر.

أَنْ يَتَوَضَّأَ بِهِ ثُمَّ يَجْمَعُهُ وَيَشْرِبُهُ فإِطْلَاقُ كَلَامِهِمْ لَا يَلْزَمُهُ لَأَنَّ النَّفْسَ تَعَاثُرُ، وَيَتَوَجَّهَ اخْتِمَالًا، وَلَوْ مَاتَ رَبُّ الْمَاءِ يَجْمَعُهُ رَقِيقَةُ الْعَطَشَانِ، وَغَرِمَ ثَمَنَهُ مَكَانَهُ وَقَتَ إِتْلَافِهِ لَوَزْنِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي النَّهْيَةِ أَنَّ غَرَمَهُ مَكَانَهُ فَعَيْلُهُ، وَقِيلَ الْمَيِّتُ أَوَّلَى بِهِ، وَقِيلَ رَقِيقُهُ إِنْ خَافَ الْمَوْتَ.

وَهَلْ يُؤْثِرُ أَبُوهُ لَغُسْلٍ وَوُضُوءٍ وَيَتَيَمَّمُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٤) ^(١).
وَعَنْهُ: فِي غَايِ بَقَرِهِ الْمَاءُ يَخَافُ إِنْ ذَهَبَ عَلَى نَفْسِهِ لَا يَتَيَمَّمُ وَيُؤْخَرُ
وَفِي قَوْتِ مَطْلُوبِهِ رَوَايَتَانِ (م ٥) ^(٢)، وَيَأْتِي فِي صَوْمِ الْمَرِيضِ.
وَخَوْفِ نَزْلَةٍ أَوْ مَرَضٍ وَنَحْوِهِ لِيَرْدِ مَسِيحٍ، وَلَا إِعَادَةَ (و هـ م) وَعَنْهُ: بَلَى (و ش).
وَعَنْهُ: حَضَرًا، وَفِي إِلَيْهِمَا فَرَضُهُ؟ وَجْهَانِ (م ٦) ^(٣)، وَإِنْ لَمْ يَخَفْ لَمْ يَسْبَحْ، وَقِيلَ: مَا لَمْ يَخَفْ خُرُوجَ الْوَقْتِ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وهل يؤثر أبوه لغسل ووضوء ويتيمم فيه وجهان). انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في النصول، وأطلق الوجهين في التلخيص، ومختصر ابن تيمم، والرعاية الكبرى، والفاثق.
وقال في الرعاية الكبرى أيضًا: كان للحی فآثر به غيره لم يتيمم مع وجوده، فإن تعذر أخذه أو عدم الماء جاز التيمم على الأصح.
انتهى.

أحدهما: لا يجوز، وهو الصحيح، وقد قدم ابن عبيدان عدم جواز بذله لغيره.

وقال في الكافي: فإن أثر به غيره وتيمم لم يصح.

قال في مجمع البحرين: وإن كان الماء ملكاً لأحدهم تعين.

وقال الشيخ الموفق والشارح: إن كان الماء ملكاً لأحدهم فهو أحق به؛ لأنه محتاج إليه لنفسه، ولا يجوز بذله لغيره. انتهى.

وقال ابن رزین في شرحه: فإن وهبه بعد دخول الوقت لم يصح، فإن تيمم مع بقاءه لم يصح؛ لأنه باقٍ على ملكه، فإن تصرف فيه من وهب له؛ فهو كإراقته. انتهى.

وكلامهم عام في الأب وغيره، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يجوز.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وفي قوت مطلوبه روايتان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيمم، وذلك كالحائض فوت عدوّه إذا توضأ.

إحدهما: يجوز له التيمم وهو الصحيح، قدمه المصنف في باب صلاة الخوف، فقال: (ولطالب عدو يخاف فوت الصلاة كذلك)،
يعني: كصلاة الخوف إذا اشتد، وعنه: لا، وكذلك التيمم له. انتهى.

وقدمه في الرعاية الكبرى، فقال: وللغازي التيمم بحضرة الماء إذا خاف فوت مطلوبه بطلب الماء. انتهى.

وقال في موضع آخر: ومن خاف فوت غرضه المباح بطلب الماء تيمم، وصلى وأعاد، وقيل: إن كان الماء في عمله أعاد، وإلا فلا.

انتهى.

واختار جواز التيمم أيضًا أبو بكر، قاله ابن تيمم.

والرأية الثانية: لا يجوز.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

تنبيه: يحتمل أن يحمل ما قدمه المصنف في باب صلاة الخوف على ما إذا خاف فوت عدوّه، ويحمل ما أطلقه هنا على ما إذا خاف
فوت غرضه غير العدو ليحصل عدم التناقص في كلامه، ولكن كلامه عام، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٦): قوله: (وخوف نزلة أو مرض ونحوه ليرد مسيح ولا إعادة، وعنه: بلَى، وعنه: حضرًا، وفي إليهما فرضه،
وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى.

أحدهما: الثانية فرضه.

قلت: وهو الصواب، وإلا لما كان في إعادتها كبير فائدة.

وقد قال ابن عقيل في الفصول: لو حبس في الحضر تيمم، ولا يعيد، نص عليه، ويخرج في الإعادة رواية أخرى بناء على =

(ج): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَيَلْزَمُهُ شِرَاؤُهُ بِمَنْ يُلِيهِ (و) عَادَةً مَكَانِهِ، وَكَذَا بِزِيَادَةِ يَسِيرَةٍ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ ش) كَضَرَرٍ يَسِيرٍ فِي بَدَنِهِ مِنْ صُدَاعٍ أَوْ بَرْدٍ فَهَاهُنَا أَوَّلَى.

وَعَنْهُ: وَلَوْ كَثُرَتْ وَلَمْ يُجَحِّفْ بِهِ (ح)

وَأِنْ اِحْتَمَلَ وَجُودَهُ لَزِمَهُ طَلَبُهُ كُطْنُهُ (و) عَنْهُ: لَا (و هـ) كَعَدَمِهِ (و).

وَعَنْهُ: لَا يَلْزَمُهُ إِنْ ظَنَّ عَدَمَهُ، ذِكْرُهُ فِي التَّبَصُّرَةِ وَلَا أَنْزَلَ لَطَلَبِهِ قَبْلَ الْوَقْتِ، فَعَلَى الْأَوَّلَى إِنْ رَأَى مَا يَشْكُ مَعَهُ فِي الْمَاءِ بَطْلَ تَيْمُمِهِ، وَقِيلَ لَا، كَمَا لَوْ كَانَ فِي صَلَاةٍ، جَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ خِلَافًا لِظَاهِرِ كَلَامِ بَعْضِهِمْ لِنُتُوجِهِ الطَّلَبِ، وَإِنْ ذَلَّ عَلَيْهِ أَوْ عَلِمَهُ قَرِيبًا غُرْفًا وَعَنْهُ أَوْ بَعِيدًا (و م) لَزِمَهُ قَصْدُهُ فِي الْوَقْتِ.

وَيَلْزَمُهُ قَبُولُ الْمَاءِ فَرَضًا وَكَذَا تَمَنُّهُ، وَالْمَرَادُ وَلَهُ مَا يُوقِيهِ. وَقَالَ شَيْخُنَا.

وَيَلْزَمُهُ قَبُولُ الْمَاءِ هَيْئَةً فِي الْأَصَحِّ، وَقِيلَ: إِنْ لَهُ يَحْرُ، وَعَكْسُهُ تَمَنُّهُ، وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ اقْتِرَاضُ تَمَنُّهِ.

وَعَنْهُ: وَأَنْتَاهُ وَحَلٌّ وَذَلُّ كَالْمَاءِ، وَيَلْزَمُ قَبُولُهُمَا عَارِئَةً، وَفِي طَلَبِهِمَا وَأَنْتَاهِ الْمَاءِ وَجْهَانِ (م ٧، ٨) ^(١).

وَيَلْزَمُهُ طَلَبُهُ مِنْ رَفِيقِهِ فِي الْأَشْهَرِ (و هـ ش)، وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ ذَلَّ عَلَيْهِ.

وَمَنْ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى أَرْضِهِ لِحَرْثٍ وَصَيْدٍ وَنَحْوِهِ حَمَلَهُ عَلَى الْمَنْصُوصِ إِنْ امْتَكَنَهُ، وَتَيَمَّمُ إِنْ فَاتَتْ حَاجَتُهُ بِرُجُوعِهِ، وَلَا يُعِيدُ فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا.

وَمَنْ أَرَادَ الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ، أَوْ شَرِبَهُ فِيهِ، أَوْ مَرَّ بِهِ فِيهِ، وَامْتَكَنَهُ الْوُضُوءُ قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجِدُ غَيْرَهُ أَوْ بَاعَهُ فِيهِ، أَوْ وَهَبَهُ حَرَمًا، وَفِي الصُّحَّةِ وَجْهَانِ (م ٩) ^(٢)، لَوْ فَعَلَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَتَيَمَّمُ، وَصَلَّى، أَوْ لَمْ يَقْبَلْهُ هَيْئَةً

= التَّيَمُّمُ؛ لِشِدَّةِ الْبَرْدِ أَنَّهُ يُعِيدُ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُمَا سَوَاءٌ، ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا قُلْنَا: تَجِبُ الْإِعَادَةُ كَانَتْ الثَّانِيَةُ فَرْضُهُ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْكَامِلَةُ، وَلَأَنَّا لَوْ جَعَلْنَا الْأَوَّلَى فَرْضَهُ لَسَقَطَ بِهَا فَرْضُهُ، وَلَمْ تَجِبْ بِهَا الْإِعَادَةُ. انْتَهَى.

فَهَذَا كَالصَّرِيحِ فِي الْمَسْأَلَةِ.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِيمَنْ صَلَّى عَلَى الْأَرْضِ النُّجَسَةِ.

وَقُلْنَا: يُعِيدُ فَالْيُحْمَا فَرْضُهُ.

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو يَعْلَى: الثَّانِيَةُ فَرْضُهُ، قِيَاسًا عَلَى مَا قُلْنَا فِيمَنْ تَيَمَّمُ حَضْرًا لِعَدَمِ الْمَاءِ، أَوْ تَيَمَّمُ لِسَبَرٍ شَدِيدٍ عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِعَادَةِ، وَالْوَجْهُ: أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْفَرْضُ سَقَطَ بِالْأَوَّلَى لَمَا كَانَ لِلِإِجْبَابِ الثَّانِيَةِ مَعْنَى، فَلَمَّا وَجِبَتْ الثَّانِيَةُ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَى وَجِبَتْ لَشُغْلِ الْوَقْتِ، لَا لِإِسْقَاطِ الْفَرْضِ، كَالْحُجَّةِ الْفَاسِدَةِ. انْتَهَى.

فَهَذَا صَرِيحٌ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَقَدْ قَطَعَ هُوَ وَشَيْخُهُ بِأَنَّ الثَّانِيَةَ فَرْضُهُ، فَوَافَقَ مَا قُلْنَا، وَلَهُ الْحَمْدُ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: الْأَوَّلَى فَرْضُهُ.

(١) (مَسْأَلَةٌ ٧ - ٨): قَوْلُهُ: (وَحَلٌّ وَذَلُّ كَالْمَاءِ، وَيَلْزَمُ قَبُولُهُمَا عَارِئَةً، وَفِي طَلَبِهِمَا وَأَنْتَاهِ الْمَاءِ وَجْهَانِ). انْتَهَى.

يَعْنِي: فِي لَزُومِ طَلَبِ الْحِلِّ وَالذَّلْوِ وَأَنْتَاهِ الْمَاءِ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَسْأَلَتَيْنِ:

(الْمَسْأَلَةُ الْأَوَّلَى - ٧): هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ طَلَبُ الذَّلْوِ وَالْحِلِّ، أَمْ لَا؟

أَطْلُقُ الْخِلَافَ:

أَحَدُهُمَا: يَجِبُ عَلَيْهِ طَلَبُ ذَلِكَ، وَهُوَ الصُّوَابُ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: لَا يَجِبُ عَلَيْهِ طَلَبُ ذَلِكَ.

(الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ - ٨): هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ قَبُولُ أَنْتَاهِ الْمَاءِ أَمْ لَا، أَطْلُقُ الْخِلَافَ:

أَحَدُهُمَا: لَا يَجِبُ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصُّوَابُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى؛ فَإِنَّهُ قَالَ: وَقِيلَ: يَجِبُ اقْتِرَاضُ التَّمَنُّ، وَعَنْهُ: أَوْ أَنْتَاهُ. انْتَهَى.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَجِبُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَرْ هَذَيْنِ الْفَرْعَيْنِ فِي غَيْرِ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ، وَكَلَامِهِ فِي الرَّعَايَةِ يَشْعُرُ بِالْفَرْعِ الثَّانِي.

(٢) (مَسْأَلَةٌ ٩ - ٩): قَوْلُهُ: (وَمَنْ أَرَادَ الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ أَوْ مَرَّ بِهِ فِيهِ وَامْتَكَنَهُ الْوُضُوءُ:

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجِدُ غَيْرَهُ، أَوْ بَاعَهُ فِيهِ أَوْ فِي الْوَقْتِ أَوْ وَهَبَهُ حَرَمًا وَفِي الصُّحَّةِ وَجْهَانِ). انْتَهَى. =

فَتَيْمٌ، وَقَدْ تَلَفَ وَصَلَّى فِيهِ الْإِعَادَةَ وَجَهَان (م ١٠، ١١)^(١).
 وَقَوْلُنَا: وَفِي الصَّحَّةِ وَجَهَان، أَشْهَرُهُمَا: لَا يَصِحُّ، جَزَمَ بِهِ الْقَاضِي، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَأَبُو الْمَعَالِي وَأَبُو الْبَرَكَاتِ وَغَيْرُهُمْ،
 لِنَعْلُقَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ، فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ تَسْلِيمِهِ شَرْعًا.
 وَالثَّانِي: يَصِحُّ لِأَنَّهُ تَوَجَّهَ الْفَرَضَ وَتَعَلَّقَهُ لَا يَمْنَعُ صِحَّةَ التَّصَرُّفِ، كَتَصَرُّفِهِ فِيمَا وَجَبَتْ فِيهِ الزُّكَاةُ، وَتَصَرُّفِ الْمَدِينِ،
 وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ.
 وَإِنْ نَسِيَهُ بِمَحَلٍّ يُمَكِّنُهُ اسْتِعْمَالُهُ إِعَادَةَ عَلَى الْأَصَحِّ (و ش) كَمَا لَوْ نَسِيَ الرُّقْبَةَ وَكَفَّرَ بِالصُّومِ (و) وَتَوَجَّهَ فِيهَا
 تَخْرِيجٌ، وَلِهَذَا سَوَّى الْأَصْحَابُ بَيْنَهُمَا.
 وَنِسْيَانُ السُّتْرَةِ كَمَسَائِلِنَا عَلَى الصَّحِيحِ عِنْدَ الْحَنَفِيِّ، بِخِلَافِ نِسْيَانِ الْقِيَامِ، وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْخِلَافِ لَا نُسَلِّمُ أَنَّ
 النَّاسِيَّ غَيْرَ مُكَلَّفٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ لَوْ نَسِيَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالطَّهَارَةَ فَإِنَّهُ لَا يُجْزِئُهُ، كَذَا هُنَا قِيلَ: إِنَّمَا وَجِبَ الْقَضَاءُ بَدَلًا لَهُ،
 فَلِجَابِ يَجِبُ مِثْلُهُ هُنَا لِمَسَاوَاتِهِ لَهَا، وَمِثْلُهُ الْجَاهِلُ بِهِ.

= أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح.

قال المصنف هنا: وقولنا: وفي الصَّحَّةِ وجهان، أشهرهما لا يصح، جزم به القاضي، وابن الجوزي، وأبو المعالي، وأبو البركات،
 وغيرهم.
 قال ابن تيميم: لم يصح في أظهر الوجهين، لتعلق حق الله به فهو عاجز عن تسليمه شرعًا وجزم به في مجمع البحرين، وشرح ابن
 عبيدان.

واختاره الشيخ الموفق والشارح وغيرهما.
 والوجه الثاني: يصح؛ لأن توجَّه الفرض وتعلُّقه لا يمنع التَّصَرُّفِ، كتصَرُّفِهِ فِيمَا وَجِبَتْ فِيهِ الزُّكَاةُ، وَتَصَرُّفِ الْمَدِينِ، وَالْفَرْقُ
 ظَاهِرٌ، قَالَ الْمَصْنُفُ، وَهَذَا احْتِمَالٌ لِابْنِ عَقِيلٍ وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْفَاتِقِ.
 (١) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (بعد ذلك لو فعل ما تقدَّم ذكره من الإراقة والمروء والبيع والهبة وتيمُّم وصلَّى أو لم يقبله هبةً
 فتيمُّم وقد تلف وصلَّى ففي الإعادة وجهان). انتهى.
 ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٠): إذا تصرَّف بما تقدَّم ذكره ثم تيمَّم وصلَّى فهل تلزم الإعادة أم لا؟
 أطلق الخلاف، وأطلقهما في الإراقة والهبة في التلخيص والرعاية الصغرى والحاوي الصغير، وأطلقهما في الإراقة والمروء في المغني
 والشرح وشرح ابن رزين والفتاوى، وأطلقهما في الإراقة والمروء والهبة في مجمع البحرين، وشرح ابن عبيدان.
 أحدهما: لا يعيد في الجميع وهو الصحيح، نصره في مجمع البحرين.
 قال في الفصول في الإراقة: والأشبه أن لا إعادة عليه.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: يعيد جزم به في الإنادات في الإراقة والهبة، وصححه في المستوعب.

وقدَّمه في الرعاية الكبرى في المروء به والإراقة، وقدَّمه في الصغرى في المروء به.

وقيل: يعيد إن أراقه، ولا يعيد إن مرَّ به.

وأطلقهن ابن تيميم.

(المسألة الثانية - ١١): إذا قلنا بوجوب قبول الأتھاب ولم يقبل وصلَّى بالتيمُّم بعد أن تلف فهل تلزمه الإعادة أم لا؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: يعيد.

قال في الرعاية الكبرى: ومن ترك ما لزمه قبوله وتحصيله من ماءٍ وغيره وتيمَّم وصلَّى أعاد. انتهى.

والوجه الثاني: لا يعيد.

قلت: وهو قوي.

وَيَتَوَجَّهُ: أَوْ تَعْنَى، وَقِيلَ يُعِيدُ مَنْ ضَلَّ عَنْ رَحْلِهِ وَبِهِ الْمَاءُ وَقَدْ طَلَبَهُ، وَمَنْ بَانَ بِقُرْبِهِ بَثْرٌ خَفِيَّةٌ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا. وَإِنْ ضَلَّ عَنْ الْمَاءِ فِي رَحْلِهِ، أَوْ أَدْرَجَهُ أَحَدٌ فِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ، أَوْ ضَلَّ عَنْ مَوْضِعِ بَثْرِ كَانَ عَرَفَهَا فَوَجَّهَانَ (م ١٢)، (١٤) (١)، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ سَيِّدٌ مَعَ عَبْدِهِ فَتَسَيَّ الْعَبْدُ حَتَّى صَلَّى سَيِّدُهُ بِالتَّيْمُمِ، فَقِيلَ: لَا يُعِيدُ، لِأَنَّ التَّفْرِيطَ مِنْ غَيْرِهِ، وَقِيلَ كَالنَّاسِي: كَيْسَيَانِهِ رَقَبَةً مَعَ عَبْدِهِ لَا يُجْزِئُهُ الصَّوْمُ (م ١٥) (٣). وَيَتَوَجَّهُ فِيهَا تَخْرِيجٌ.

وَالْجَرْحُ، وَتَحْوَهُ يَتَيَمَّمُ لِلْمُحْتَاجِ وَيَغْسِلُ غَيْرَهُ وَلَا يُعْتَبَرُ الْأَكْثَرُ (هـ م)، وَقِيلَ: وَيُنْسَحُ الْجَرْحُ بِالتُّرَابِ وَيُلْزَمُهُ أَنْ يَسْتَنْبِطَ مَنْ يَضْبُطُهُ إِنْ قَدَّرَ، وَهَلْ يُلْزَمُهُ عَنْ حَدَثٍ أَصْغَرَ مَرَاعَاةَ تَرْتِيبٍ وَمَوَالَاةٍ، أَمْ لَا، فَلَا يُعِيدُ غَسْلَ الصَّحِيحِ مَا لَمْ يُحْلُوثْ فِيهِ وَجَّهَانِ (م ١٦) (٣).

(١) (مسألة - ١٢ - ١٤): قوله: (وإن ضلَّ عن الماء في رحله أو أدرجه أحد فيهِ ولم يعلم أو ضلَّ عن موضع بثر كان عرفها فوجهان). انتهى.

ذكر ثلاث مسائل:

(المسألة الأولى - ١٢): إذا ضلَّ عن الماء الذي في رحله وتيمَّم وصلى فهل يعيد أم لا؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: يعيد، وهو الصحيح.

قال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وإن أضلَّه في رحله أعاد الصلاة على الأصح. انتهى.

وهو ظاهر بحث المجد، بل الإعادة عنده في هذه المسألة أولى، فإنه اختار هو وغيره الإعادة في المسألة الآتية بعد هذه، مع أنه لا يعدُّ فيها مفترطاً، وهذا هو الصواب.

والوجه الثاني: لا يعيد.

(المسألة الثانية - ١٣): إذا أدرج الماء في رحله ولم يعلم به فهل تلزمه الإعادة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه ابن تيميم، وابن عديدان، وابن عبيدان.

أحدهما: يعيد وهو الصحيح، اختاره المجد في شرحه وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وصاحب الحاوي الكبير، وغيرهم، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد.

والوجه الثاني: لا يعيد، اختاره أبو المعالي في النهاية، فقال: والذي نقطع به: أنه لا إعادة عليه؛ لأنه لا يعدُّ في هذه الحالة مفترطاً.

قلت: وهو الصواب.

(المسألة الثالثة - ١٤): لو ضلَّ عنه موضع البثر التي كان يعرفها وصلى بالتَّيْمُمِ؛ فهل تلزم الإعادة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه ابن تيميم وابن عبيدان، وابن عبد القوي في مجمع البحرين.

أحدهما: لا يعيد وهو الصحيح، صححه في المغني والشرح والرُّعَايَةُ الْكُبْرَى وغيرهم.

والوجه الثاني: يعيد، وقدم ابن رزين أنه كالنَّاسِي، وذكر في الفصول احتيالياً: أنه كالنَّاسِي يعيد واقتصر عليه.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن لم يعلم به سيد مع عبده فبني العبد حتى صلى سيده بالتَّيْمُمِ، فقيل: لا يعيد، لأن التَّفْرِيطَ مِنْ غَيْرِهِ، وَقِيلَ: كَالنَّاسِي، كَيْسَيَانِهِ رَقَبَةً مَعَ عَبْدِهِ لَا يُجْزِئُهُ الصَّوْمُ). انتهى.

وأطلقهما في المغني والشرح، وشرح ابن رزين وابن عبيدان، ونخصر ابن تيميم.

أحدهما: لا يعيد؛ لأن التَّفْرِيطَ مِنْ غَيْرِهِ.

والوجه الثاني: يعيد وهو الصحيح.

قال في الفائق: يعيد إذا جهل الماء في أصح الوجهين، وهو الصواب، ويقتضيه ما اختاره المجد وغيره فيما إذا أدرج في رحله ولم يعلم به؛ لأن العبد من جملة رحله، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ١٦): قوله: (وهل يلزمه عن حدث أصغر مراعاة ترتيب وموالاة، أم لا فلا يعيد غسل الصحيح ما لم يحدث فيه وجهان). انتهى.

يعني: إذا توضأ وبه جرح في بعض أعضاء الوضوء، وأراد التَّيْمُمِ له هل يلزمه التَّيْمُمِ له حين وصوله في الوضوء إلى ذلك =

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): رواه ابن

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُرْتَّبَ، وَلَيْسَهُ خُفًا وَمَسْحُهُ إِذَا أَخْدَتْ كَمُسْتَحَاضَةٍ ذَكَرَهُ الْأَرَجِيُّ، وَإِنْ لَمْ يَخْفَ مِنْ مَسْحِهِ فَهَلْ هُوَ فَرْضُهُ (و م) أَوْ التَّيْمُمُ؟ (و ش) فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١٧) (١).

=العضو المجروح، فيرتب ويوالي كالوضوء الكامل، أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه ابن تيميم، وصاحب الفائق.

أحدهما: يلزمه مراعاة الترتيب والموالة، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

قال في مجمع البحرين والحاوي الكبير وابن عبيدان: يلزمه مراعاة الترتيب والموالة عند أصحابنا، والظاهر أنهم تابعوا المجد في ذلك.

قال الزركشي: أمّا الجريح المتوضئ، فعند عامة الأصحاب يلزمه أن لا يتنقل إلى ما بعده حتى يتيمم للجرح نظراً للترتيب، وأن يغسل الصحيح مع التيمم لكل صلاة إن اعتبرت الموالة.

قال في التلخيص: هذا هو المشهور.

قال في الرعاية الكبرى: ويرتبه غير الجنب ونحوه، ويواليه على المذهب فيهما إن جرح في أعضاء الوضوء.

وقدّمه ابن رزّين في شرحه، واختاره القاضي وغيره، وجزم به في الفصول والمستوعب وغيرهما.

والوجه الثاني: لا يجب ترتيب ولا موالة في ذلك اختاره المجد في شرحه وصاحب الحاوي الكبير.

قال ابن رزّين في شرحه: وهو أصح.

قال الشيخ الموفق: ويحتل أن لا يجب الترتيب وكذا الموالة وجهًا واحدًا، وعُلِّله بعلمه جيّد ومال إليه.

قال الشيخ تقي الدين: ينبغي له أن لا يرتب.

وقال أيضًا: لا يلزمه مراعاة الترتيب، وهو الصحيح من مذهب أحمد وغيره.

وقال: الفصل بين أبعاض الوضوء بتيمم بدعة. انتهى.

فتلخص أن أكثر الأصحاب أوجبوا، وأن الشيخ الموفق والمجد والشيخ تقي الدين وجماعة لم يوجبوا.

وهذا المذهب على ما اصطالحناه والصواب، والله أعلم.

تنبيه: على المتقدم يكون محل التيمم في مكان العضو الذي يتيمم بدلاً عنه، فلو كان الجرح في وجهه؛ لزمه التيمم أولاً ثم يكمل

الوضوء، وإن كان في بعض وجهه خير بين غسل صحيح وجهه، ثم يتيمم للباقي، وبين أن يتيمم ثم يغسل صحيح وجهه، ثم يكمل

وضوءه، وإن كان الجرح في عضو آخر لزمه غسل ما قبله، ثم كان الحكم فيه ما ذكرنا في الوجه وإن كان في وجهه ويديه ورجليه

احتاج في كل عضو إلى تيمم في محل غسله؛ ليحصل الترتيب.

وعلى هذا المذهب أيضاً يلزمه أن يغسل الصحيح مع التيمم لكل صلاة، ويبطل تيممه مع وضوءه إذا خرج الوقت إن اعتبرت

الموالة صريحاً به الأصحاب.

(١) (مسألة - ١٧) قوله: (وإن لم يخف من مسحه فهل هو فرضه أو التيمم فيه روايتان). انتهى.

يعني: إذا كان به جرح ولم يخف من مسحه بالماء ومسحه فهل المسح فرضه، أو التيمم؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الحاوي الكبير، وشرح ابن عبيدان والزركشي.

إحداهما: يميزه مسحه بالماء من غير تيمم، فيكون الفرض المسح وهو الصحيح، نص عليه.

قال الشيخ تقي الدين: لو كان به جرح ويخاف من غسله فمسحه بالماء أولى من مسح الجيرة وهو خير من التيمم.

ونقله الميموني، واختاره ابن عقيل، وقدّمه في التلخيص والفائق.

والرواية الثانية: فرضه التيمم، اختاره القاضي، وقدّمه في المذهب والمستوعب، والرعايتين والشرح.

وقال: هذا اختيار الحرق. انتهى.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

قال المصنف: وعنه هما، يعني: أن فرضه المسح والتيمم.

وقدّمه ابن تيميم وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وأطلق الأولى، وهذه في التلخيص ومحل الخلاف عنده: إذا كان الجرح طاهراً،

فإنما إن كان نجساً؛ فلا يمسح عليه، قولاً واحداً وقاله غيره..

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَعَنَهُ: هُما.

وَوَظَّاهِرُ نَقْلِ ابْنِ هَانِئٍ مَسْنُوحُ الْبَشَرَةِ لِعَذْرِ كَجَرِيحٍ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَأَنَّهُ أَوَّلَى.
وَأَنَّ وَجَدَ الْجَنْبَ مَاءً يَكْفِيهِ بَعْضُ أَغْضَائِهِ لَزْمُهُ عَلَى الْأَصَحِّ (ر ش) ثُمَّ يَتِيمٌ لِلْبَاقِي، وَكَذَا الْمُخْدِتُ فِي الْأَصَحِّ (و ش) وَفِي التَّوَادِرِ رِوَايَتَانِ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: لِلجَنْبِ التَّيْمُ، أَوَّلًا، وَلَا تَلْزَمُ إِزَاقَتُهُ، وَفِي الْوَاضِحِ الرَّوَايَتَانِ.

فَصْلٌ

وَلَا يَتِيمٌ لِحُوفِ قَوْتِ قَرَضٍ (م) نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، خِلَافًا لِشَيْخِنَا، إِنْ انْتَبَهَ أَوَّلُ الْوَقْتِ، وَقَالَ فِيمَنْ يُمَكِّنُهُ الذَّهَابُ إِلَى الْحَمَامِ لَكِنْ لَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ حَتَّى يَقُوتَ الْوَقْتُ كَالْغُلَامِ، وَالْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا أَوْلَادُهَا وَلَا يُمَكِّنُهَا الْخُرُوجُ حَتَّى تَغْسِلَهُمْ وَتُخَوِّ ذَلِكَ، فَالْأَظْهَرُ يَتِيمٌ وَيُصَلِّي خَارِجَ الْحَمَامِ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْحَمَامِ، وَيَعْدُ الْوَقْتُ مِنْهُيْ عَنْهَا.
قَالَ الْأَصْحَابُ: وَكَذَا جَنَازَةٌ.

وَعَنَهُ: بَلَى (و هـ) وَتَرِيدُ بِهِ قُوَّتَهَا مَعَ الْإِمَامِ، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَإِنْ امْتَكَنَتِ الصَّلَاةُ عَلَى الْقَبْرِ لِكَثْرَةِ وَقُوعِهِ، فَتَغْظُمُ الْمَشَقَّةُ.

وَعَنَهُ: وَعِيدٌ، (و هـ) وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ إِنْ وَجَدَ الْمَاءَ فِي صَلَاتَيْهِمَا لَمْ تَبْطُلْ، بِنَاءً عَلَى هَذَا الْأَصْلِ.
وَسُجُودٌ ثَلَاثَةٌ (و هـ) اخْتَارَ شَيْخُنَا وَجُمُعَةً، وَأَنَّهُ أَوَّلَى مِنَ الْجِنَازَةِ لِأَنَّهَا لَا تُعَادُ، وَجَعَلَهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَصْلًا لِلْمَنْعِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهَا.

وَأَنَّ وَصَلَ مُسَافِرٌ إِلَى مَاءٍ وَقَدْ ضَاقَ الْوَقْتُ، أَوْ عَلِمَ أَنَّ التُّوبَةَ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَهُ، أَوْ عَلِمَهُ قَرِيبًا وَخَافَ قَوْتَ الْوَقْتِ، أَوْ دَخَلَ وَقْتُ الضَّرُورَةِ إِنْ حَرَّمَ التَّأْخِيرَ إِلَيْهِ أَوْ دَلَّهُ ثَقَّةٌ فَقِيلَ: يَتِيمٌ وَيُصَلِّي (و ق).
وَقِيلَ: لَا، كَقَدَرْتِهِ عَلَى مَاءٍ بِثَرٍ بِشَوْبٍ يَلُغُهُ ثُمَّ يَعْصِرُهُ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ، إِنْ لَمْ تَنْقُصْ قِيَمَتَهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِ الْمَاءِ (م ١٨، ٢١)^(١)، وَلَوْ خَافَ قَوْتَ الْوَقْتِ.

(١) (مسألة - ١٨ - ٢١): قوله: (وإن وصل مسافر إلى ماء وقد ضاق الوقت، أو علم أن التوبة لا تصل إليه إلا بعده، أو علمه قريبًا، وخاف فوت الوقت أو دخول وقت الضرورة إن حرم التأخير إليه، أو دله ثقة، فقيل: يتيّم ويصلي، وقيل: لا، كقدرته على ماء بثر بشوب يبلّغه، ثم يعصره، فإنه يلزمه إن لم تنقص قيمته أكثر من ثمن الماء) انتهى.
اشتملت هذه الجملة على مسائل:

(المسألة الأولى - ١٨): إذا وصل مسافر إلى ماء وقد ضاق الوقت، فهل يلزمه الوضوء ولو خرج الوقت، أو تيمم مراعاة للوقت؟
أطلق الخلاف:

أحدهما: يلزمه الوضوء، ولا يصح التيمم.

جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين وغيرهم، وقدمه في النظم وغيره، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
والوجه الثاني: يتيّم ويجزّه.

قال ابن رجب في قواعده: وهو ظاهر كلام الإمام أحمد في رواية صالح، وجزم به في المحرر، والحاويين وقدمه في الرعايتين والفاائق، واختاره أيضًا المجد في شرحه، وابن عيّدان، وقال: ما أدقّ هذا النظر، ولو طرده في الحضر لكان قد أجاد وأصاب.
قلت: وهو الصواب.

وكذا حكم المسألة الثانية والثالثة والرابعة، كما قال المصنّف.

وذكر ابن تيمم المسألة الثانية، وجزم بالتيمم، وذكر في الرعاية المسألة الأولى، وقدم جواز التيمم، وأطلق في الثانية الوجهين، قال: وإن قدر على نزوله البئر، وما ينزل به إليه ونحوه وأمن على نفسه لزمه ذلك، وإن فاتته الوقت وإلا تيمم وصلى ولم يعد وكذلك رابك السقيفة. انتهى.

تنبيه: أطلق المصنّف هذا فيما إذا علم الماء قريبًا، وخاف فوت الوقت أو دله ثقة هل يتيّم مراعاة للوقت أو يلزمه الطلب، ويتوضأ ولو خرج الوقت؟

وقطع قبل ذلك بأنه إن دلّ عليه أو علمه قريبًا عرفًا يلزمه قصده في الوقت.

وإن تعدد استعمال ماء وتراب - وهو معنى قولهم: من لم يجد ماء ولا تراباً وقيل للقاضي في التيمم في حصر عذر نادر غير متصل فاعاد كما لو منع من الطهارة بالماء والتراب؟ فأجاب بالروايتين في مسألة العدم - صلى فرضاً فقط، ولا يزيد على ما يجزئ، وعند شيوخنا يتوجه فعل ما شاء، لأنه لا تحريم مع العجز، ولأن له أن يزيد على ما يجزئ في ظاهر قولهم، كذا قال وجرم جده وجماعة بخلافه، ولا إعادة وعنه بلى.

نقله واختاره الأكثر (و ش م ر)، ولو تيمم في المنصوص، وزاد بعضهم يسقط به الفرض، فعليه: إن قدر فيها خرج، وإلا فكتميم يجد الماء وكذا تيمم زال عذره فيها، في إعادته خلاف، وفرضه الثانية.

وقال أبو المعالي وقيل الأولى وقيل هما، واختاره شيوخنا في شرح العمدة، وقيل: لا يعينها. وعنه: تستحب صلاته.

وعنه: تحرم، ويفضي (و هـ) وتبطل بحدث ونحوه (و).

قال بعضهم: وبخروج الوقت روايتان (م ٢٢) ^(١).

ويعسل ميت مطلقاً وتعاد الصلاة عليه به، والأصح والتيمم، ويجوز نبشه لأحدهما مع أمن نفسه.

وتيمم لنجاسة بدن على الأصح (ح) لعدم ماء، أو ضرر، ولا إعادة، اختاره الأكثر.

وعنه: بلى.

وعنه: لعدم، وفي النية لتيممه لها وجهان والمنع اختاره ابن حامد، وابن عقيل (م ٢٣) ^(٢).

قال: لأن طهارة الحدث يسري منعها كما لو اغتسل الجنب إلا ظفراً، لم يجز دخول مسند، ورفعها كمنع محدث.

مس مصحح بغير أعضاء الطهارة كبطنه وصدرو ولا تيمم لنجاسة مترة كالمكان وحكي قول.

وتيمم بتراب طهور له غبار والأصح غير مخرق (و ش).

وعنه: ويسبحة (و ش).

= فظايره هنا: أنه إذا خاف فوت الوقت أنه لا يطلبه وتيمم.

والظاهر: أنهما مسألة واحدة، فيكون من جملة المسائل التي قطع فيها بحكم في موضع.

وأطلق الخلاف فيها في موضع آخر إلا أن يظهر بينهما فرق.

(١) (مسألة - ٢٢): قوله فيمن لا يجد ماء ولا تراباً: (وتبطل الصلاة بحدوث ونحوه وفقاً).

قال بعضهم: وبخروج الوقت روايتان. انتهى.

البعض الذي عناه المصنف هو - والله أعلم - ابن حمدان في الرعاية، فإنه قال: وهل تبطل صلاته بخروج الوقت وهو فيها؟ فيه

روايتان. انتهى.

إحدهما: لا تبطل.

قلت: وهو الصواب، وقد يؤخذ ذلك من قول المصنف بحدوث ونحوه، وهو ظاهر كلام غيره.

والرواية الثانية: تبطل.

(٢) (مسألة - ٢٣): قوله: (وتيمم لنجاسة بدن على الأصح؛ لعدم ماء أو ضرر ولا إعادة، اختاره الأكثر، وعنه: بلى، وعنه:

لعدم، وفي النية لتيممه لها وجهان، والمنع اختاره ابن حامد وابن عقيل). انتهى.

أحدهما: تجب النية لها، وهو الصحيح.

صححه المجد في شرحه، وابن عبد القوي في شرحه، وقدمه ابن عبيدان وصاحب المغني والشرح في موضع، وهو ظاهر كلامه في

المقنع، واحتمال لابن عقيل في الفصول.

والوجه الثاني: لا يجب لها كبديله، وهو الغسل، بخلاف تيمم الحدث، وهو احتمال للقاضي.

وأطلقهما ابن تيمم وابن حمدان وصاحب الفائق، وفي المغني والشرح في موضع آخر.

تنبيه: الذي يظهر: أن قوله: (والمنع اختاره ابن حامد وابن عقيل)؛ أي: منع الصحة؛ فلا يصح التيمم إلا بالنية، وكلامه في

الفصول يدل عليه، لا أن المراد منع الوجوب.

وَعَنهُ: وَرَمَلَ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: إِنْ كَانَ لَهُمَا غَبَارٌ.

وَعَنهُ فِيهِمَا لِعَدَمِ تَرَابٍ، وَقِيلَ: وَبِمَا تَصَاعَدَ عَلَى الْأَرْضِ لِعَدَمِ لَا مُطْلَقًا (هـ) وَلَا بِمُتَّصِلٍ بِهَا كَنَبَاتٍ (م). وَمَا تَيَمَّمَ بِهِ كَمَاءٌ مُسْتَعْمَلٌ، وَقِيلَ: يَجُوزُ كَمَا تَيَمَّمَ مِنْهُ فِي الْأَصَحِّ وَتَرَابٍ مَغْصُوبٍ كَالْمَاءِ وَظَاهِرُهُ وَلَوْ تَرَابٌ مُسْجِدٍ (و ش) وَغَيْرُهُ، وَلَعَلَّهُ غَيْرُ مُرَادٍ، فَلَهُ لَا يَكْرَهُ بِتَرَابٍ زَمْزَمَ، مَعَ أَنَّهُ مُسْجِدٌ.

وَقَالُوا: يَكْرَهُ إِخْرَاجُ حَصَى الْمَسْجِدِ وَتَرَابِهِ لِلتَّبَرُّكِ وَغَيْرِهِ وَالْكَرَامَةُ لَا تَمْنَعُ الصَّحَّةَ، وَلَآئِهْ لَوْ تَيَمَّمَ بِتَرَابٍ الْغَيْرِ جَازٌ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ لِلْإِذْنِ فِيهِ عَادَةً وَغُرْفًا، كَالصَّلَاةِ فِي أَرْضِيهِ.

وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ لِمَنْ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْكِتَابَةِ مِنْ ذَوَاتِهِ: هَذَا مِنَ الْوَرَعِ الْمَظْلُمِ.

وَاسْتَأْذَنَ هُوَ فِي مَكَانٍ آخَرَ فَحَمَلَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ عَلَى الْكِتَابَةِ الْكَثِيرَةِ.

وَقَدْ تَيَمَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْجِدَارِ، حَمَلَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَلَى أَنَّهُ لِلْإِنْسَانِ يَعْرِفُهُ وَيَأْذَنُ فِيهِ، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ أَنْ تَرَابُ الْغَيْرِ يَأْذَنُ فِيهِ مَا لَكُهُ عَادَةً وَغُرْفًا بِخِلَافِ تَرَابِ الْمَسْجِدِ.

وَقَدْ قَالَ الْخَلَّالُ فِي الْأَدَبِ: التَّوَقَّى أَنْ لَا يَتَرَبَّ الْكِتَابُ إِلَّا مِنَ الْمَبَاحَاتِ، ثُمَّ رَوَى عَنِ الْمُرُودِيِّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَجِيءُ مَعَهُ بِشَيْءٍ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْ تَرَابِ الْمَسْجِدِ، وَإِنْ خَالَطَ التَّرَابَ رَمَلَ وَتَخَوَّهَ فَكَالْمَاءِ، وَقِيلَ: يُنْعَى (و ش)، وَلَوْ تَيَمَّمَ عَلَى شَيْءٍ ظَاهِرٍ لَهُ غَبَارٌ جَازٌ، وَلَوْ وَجَدَ تَرَابًا (م).

وَلَا يَتَيَمَّمَ بِطِينٍ، قَالَ فِي الْخِلَافِ: بِلَا خِلَافٍ، بَلْ يُجَفِّقُهُ إِنْ أَمَكَّنَهُ، وَالْأَصَحُّ فِي الْوَقْتِ:

وَإِنْ وَجَدَ ثُلْجًا وَتَعَذَّرَ تَذْوِيهِ لَزِمَهُ مَسْحُ أَعْضَاءٍ وَضُوءُهُ بِهِ فِي الْمَنْصُوصِ، وَفِي الْإِعَادَةِ رَوَايَتَانِ (م ٢٤) ^(١).

وَأَعْجَبَ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- حَمَلَ تَرَابٍ لِلتَّيَمُّمِ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا وَغَيْرِهِ لَا وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَصِفَتُهُ أَنْ يُنَوِّي اسْتِباحَةَ مَا يَتَيَمَّمَ لَهُ، وَيُعْتَبَرُ مَعَهُ تَعْيِينُ الْحَدِّثِ كَمَا بَأْتِي، وَقِيلَ: إِنْ ظَنَّ فَابْتِئَهُ فَلَمْ تَكُنْ، أَوْ بَانَ غَيْرُهَا، لَمْ يَصِحَّ، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ: إِنْ نَوَّى التَّيَمُّمَ فَقَطُّ صَلَّى نَفْلًا.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِيِّ: إِنْ نَوَّى فَرَضَ التَّيَمُّمِ، أَوْ فَرَضَ الطَّهَارَةَ فَوَجَّهَانَ، وَقِيلَ: يَصِحُّ بَيِّنَةٌ رَفَعَ الْحَدِّثِ (و هـ) ثُمَّ يُسَمِّي، وَيَضْرِبُ بِيَدَيْهِ مُفَرَّجَتَيْ الْأَصَابِعِ، وَاحِدَةً يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِبَاطِنِ أَصَابِعِهِ، وَكَفَّيْهِ بِرَاحَتَيْهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَأَمْسَحَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ ضَرْبَتَيْنِ: وَاحِدَةً لَوَجْهِهِ، وَآخَرَى لِيَدَيْهِ إِلَى مِرْفَقَيْهِ، وَحُكِّي رَوَايَةٌ وَلَا يَجِبُ ذَلِكَ (هـ ش م ر)، وَمَسَحَ جَمِيعَ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ، وَفِيمَا تَحْتَ شَعْرِ خَفِيفٍ وَجْهَانَ (م ٢٥) ^(٢)، وَلَا يَسْتَحَبُّ مَضْمُضَةٌ، وَاسْتِشْقَاقٌ، ذَكَرَهُ

(١) (مسألة - ٢٤) قوله: (وإن وجد ثلجًا وتعذر تذويبه لزمه مسح أعضاء وضوئه به في المنصوص، وفي الإعادة روايتان).

انتهى.

إحدهما: يلزمه الإعادة، قدّمه ابن عديم وابن حمدان في الرعاية الكبرى، وابن عبيدان، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يلزمه.

قلت: وهو قوي.

(٢) (مسألة - ٢٥): قوله: (ومسح جميع وجهه ويديه، والنية فرضٌ وفيما تحت شعرٍ خفيفٍ وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن عديم.

أحدهما: لا يجب مسح ذلك، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح: وشرح ابن رزين، وجمع البحرين، وقدّمه ابن عبيدان، وهو الضواب.

وقال في الرعاية الكبرى: ويمسح ما أمكن مسحه من ظاهر وجهه ولحيته، وقيل ما نزل من ذقنه.

والوجه الثاني: يجب.

قال في المذهب محل التيمم جميع ما يجب غسله من الوجه، ما خلا الفم والأنف، وهو ظاهر كلامه في الرعاية على ما تقدّم.

وقال في الفصول: ويجب مسح جميع الوجه، فلا يسقط سوى المضمضة والاستنشاق.

القاضي، وغيره، والمراد: يُكْرَهُ، والتَّيْنَةُ فَرْضٌ، والتَّيْنَةُ كَالْوُضوءِ (و).

وَعَنهُ سُنَّةٌ، وَكَذَا التَّرْتِيبُ وَالْمَوَالاةُ (و) وَقِيلَ سُنَّةٌ، وَقِيلَ: التَّرْتِيبُ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَهُوَ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ، وَلِهَذَا يُجْزئُهُ مَسْحٌ بِأَطْنِ أَصَابِعِهِ مَعَ مَسْحِ وَجْهِهِ، وَلَا يُجْبَى فِي تَيْمُمٍ حَدَثٍ أَكْبَرَ، وَقِيلَ بَلَى (و ش)، وَقِيلَ: الْمَوَالاةُ، وَإِنْ تَيْمَّمَ بِيَعْضِ يَدَيْهِ، أَوْ بِخَائِلٍ فَكَالْوُضوءِ، وَكَذَا لَوْ يَمْسَحُ غَيْرَهُ، وَخَتَارُ الْأَرْجِيهِ وَغَيْرَهُ لَا يَصِحُّ، لِغَدَمِ قَصْدِهِ. وَإِنْ سَقَتِ الرِّيحُ غُبَارًا فَمَسَحَ وَجْهَهُ بِمَا عَلَيْهِ لَمْ يَصِحُّ، وَإِنْ فَصَلَهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ، أَوْ مَسَحَ بِغَيْرِ مَا عَلَيْهِ صَحَّ، وَذَكَرَ الْأَرْجِيهِ إِنْ نَقَلَهُ مِنَ الْيَدِ إِلَى الْوَجْهِ أَوْ عَكْسَهُ فَفِيهِ تَرَدُّدٌ. وَلَوْ نَوَى وَصَمَدًا لِلرِّيحِ فَعَمَّ التُّرَابُ، فَقِيلَ: يَصِحُّ، وَقِيلَ: إِنْ مَسَحَهُ بِيَدَيْهِ، وَقِيلَ: لَا (م ٢٦، ٢٧)، وَقِيلَ إِنْ تَيْمَّمَ بِيَدَيْهِ، أَوْ أَمَرَ الْوَجْهَ عَلَى التُّرَابِ لَمْ يَصِحُّ.

فَصْلٌ

وَإِنْ تَيْمَّمَ لِحَدَثٍ أَصْغَرَ أَوْ أَكْبَرَ نَاوِيًا أَخَذَهُمَا اخْتَصَّ بِهِ (هـ ش م ر) نَصٌ عَلَيْهِ فِيمَنْ تَيْمَّمَ لِحَدَثٍ وَسَيَّ الْجَنَابَةِ ثُمَّ طَافَ لَمْ يُجْزِئْهُ، وَإِنْ نَوَاهُمَا أَجْزَأ. وَإِنْ تَنَوَّعَتْ أَسْبَابُ أَحَدِهِمَا فَتَوَى. أَحَدُهُمَا: فَقِيلَ: كَالْوُضوءِ، وَقِيلَ مَا نَوَاهُ، لِأَنَّهُ مُبَيَّنٌّ (م ٢٨)، وَمَنْ نَوَى شَيْئًا اسْتَبَاحَهُ، وَمِثْلُهُ وَذَوْنُهُ (و م ش) فَالْتَذَرُّ

(١) (مسألة - ٢٦ - ٢٧): قوله: (ولو نوى وصمد للرَّيحِ فعمَّ التُّراب، فقبل: يصحُّ، وقيل: إن مسح يديه، وقيل: لا). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، وابن عبيدان.

أحدهما: يصحُّ، اختاره القاضي والشراف أبو جعفر، وصاحب المستوعب والتلخيص، والمجد، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وصاحب الحاوي الكبير، وقدمه في الرعاية الكبرى، وشرح ابن رزين. والوجه الثاني: لا يصحُّ.

قال الشارح: قال شيخنا: والصحيح أنه لا يجوز، وهو اختيار ابن عقيل؛ لأنه لم يمسح. انتهى.

قدمه في الكافي، وهو ظاهر كلام الحرقى وغيره، أطلقهما الشارح والزركشي.

والوجه الثالث: إن مسح أجزاء، وإلا فلا، جزم به في الفائق.

قال ابن عقيل في الفصول بعد أن قدم ما اختاره القاضي والشراف: وعندي أنه لا يجوز إلا أن يمرَّ يده، لأن مرور التُّراب على الوجه لا يسمى مسحًا، حتى يمرَّ معه اليد أو شَيْئًا يتبعه التُّراب. انتهى.

قال الشارح بعد أن ذكر اختيار الشيخ ابن عقيل: فعلى هذا: إن مسح وجهه بما عليه أجزاء المسح لحصول مسح، ويحتمل أن لا يجزئه. انتهى.

وصحَّح في المغني عدم الإجزاء إذا لم يمسح، ومع المسح أطلق احتمالين، والله أعلم.

نتيجه: اشتملت هذه المسألة على مسألتين: مسألة ٢٦ ما إذا نوى وصمد للرَّيحِ فعمَّ التُّراب ولم يمسح يديه، ومسألة ٢٧ ما إذا فعل ذلك ومسحه بيديه.

(٢) (مسألة - ٢٨): قوله: (وإن تنوعت أسباب أحدهما - يعني: الحدث الأكبر والأصغر - فتوى أحدهما فقبل كالوضوء، وقيل: ما نواه؛ لأنه مبيح). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم وابن عبيدان.

اعلم أنه إذا تنوعت أسباب أحد الحدثين ونوى أحدهما فإن قلنا: في الوضوء لا يجزئه عمًا لم ينو، فهنا لا يجزئه بطريق أولى.

وإن قلنا: يجزئ هناك فهل يجزئ هنا أم لا؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يجزئ وهو الصحيح كالوضوء، صحَّحه المجد في شرحه، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وقدمه في الفائق، والرعاية الكبرى في الحدث الأكبر.

والوجه الثاني: لا يجزئ هنا، وإن أجزأ في الوضوء، فلا يحصل له إلا ما نواه؛ لأن التَّيْمُم مبيح، والوضوء رافع، وجزم به في الرعاية الصغرى في الحدث الأكبر.

دُونَ مَا وَجِبَ شَرْعًا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا فَرْقَ.

وَفَرَضَ كِفَايَةً دُونَ فَرَضِ عَيْنٍ، وَفَرَضَ جَنَازَةً أَعْلَى مِنْ نَافِلَةٍ، وَقِيلَ يُصَلِّيَهَا بِتَيْمُمٍ نَافِلَةً.

وَقَالَ شَيْخُنَا: يَخْرُجُ لَا يُصَلِّي نَافِلَةً بِتَيْمُمٍ جَنَازَةً، لِأَنَّ أَحْمَدَ جَعَلَ الطَّهَارَةَ لَهَا أَوْكَدَ.

وَيَبَاحُ الطَّوَافُ بِنِيَّةِ النَّافِلَةِ فِي الْأَشْهُرِ، كَمَسِّ الْمُصْحَفِ قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ كَانَ الطَّوَافُ فَرَضًا.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: لَا، وَلَا تَبَاحُ نَافِلَةٌ بِنِيَّةِ مَسِّ مُصْحَفٍ وَطَوَافٍ وَتَحْوِيهِمَا فِي الْأَشْهُرِ.

وَإِنْ تَيْمَّمَ جُنْبَ لِقَاءَةِ أَوْ مَسِّ مُصْحَفٍ فَلَهُ اللَّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: وَجَمِيعُ التَّوَافِلِ؛ لِأَنَّهَا فِي دَرَجَةِ وَاحِدَةٍ، وَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ تَيْمَّمَ لِمَسِّ الْمُصْحَفِ فَلَهُ الْقِرَاءَةُ لَا الْعَكْسُ،

وَلَا يَسْتَبِيحُهُمَا بِنِيَّةِ اللَّبْثِ، وَقِيلَ: فِي الْقِرَاءَةِ وَجْهَانِ، وَتَبَاحُ الثَّلَاثَةُ بِنِيَّةِ الطَّوَافِ لَا الْعَكْسُ، وَقِيلَ: بَلَى.

وَإِنْ تَيْمَّمَ لِمَسِّ مُصْحَفٍ، فَقِي نَفَلَ طَوَافٍ وَجْهَانِ (م ٢٩) ^(١).

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ تَيْمَّمَ جُنْبَ لِقَاءَةٍ، أَوْ لَبِثَ أَوْ مَسَّ مُصْحَفٍ لَمْ يَسْتَبِيحْ غَيْرَهُ، كَذَا قَالَ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَقَالَ فِي الرُّعَايَةِ فِيهِ بَعْدُ، وَقِيلَ: مَنْ نَوَى الصَّلَاةَ فَعَلَهَا فَقَطَّ.

وَعَنْهُ: وَأَعْلَى مِنْهُ (و هـ) إِلَّا أَنَّهُ لَا يُصَلِّي فَرَضًا بِتَيْمُمٍ لِحَاجَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقِيلَ: إِنْ أَطْلَقَ نِيَّةَ الصَّلَاةِ صَلَّى

فَرَضًا، وَإِنْ نَوَى فَرِيضَةً، وَقِيلَ: وَعَيْنُهَا فَلَهُ فِعْلٌ سَنَةً رَاتِبَةً قَبْلَهَا عَلَى الْأَصَحِّ، وَالتَّنْفُلُ قَبْلَهَا (م)، ثُمَّ يُصَلِّيَهَا بِـ (م)، وَمَا

شَاءَ إِلَى آخِرٍ وَفَتْحًا عَنْ أَيِّ شَيْءٍ تَيْمَّمَ.

وَقِيلَ: لَا يَنْبُطُ تَيْمُمٌ عَنْ حَدَثٍ أَكْبَرَ وَتَجَاسَةً بِخُرُوجِ الْوَقْتِ، لِتَجَدُّدِ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ بِتَجَدُّدِ الْوَقْتِ فِي طَهَارَةِ الْمَاءِ

عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، وَقِيلَ: يُصَلِّي بِالتَّيْمُمِ إِلَى دُخُولِ آخِرِ.

وَقِيلَ: لَا يَجْمَعُ فِي وَقْتِ الْأَوَّلَى، وَيَنْبُطُ تَيْمُمُهُ مُطْلَقًا، لَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْتِي دَخَلَ وَقْتُهَا فِي الْمَنْصُوصِ، وَكَذَا إِنْ تَيْمَّمَ

جُنْبَ لِقَاءَةٍ، وَحَاضٍ لَوَطءٍ، وَتَحْوَاهُمَا، فِي بَطْلَانِهِ لِذَلِكَ بِخُرُوجِهِ الْخِلَافَ.

وَكَذَا إِنْ اسْتَبَاحُوا ذَلِكَ بِالتَّيْمُمِ لِلصَّلَاةِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَنْبُطَ مِنْهَا.

وَفِي الرُّعَايَةِ: وَكَذَا إِنْ تَيْمَّمَ عَنْ تَجَاسَةٍ بَدَنِهِ.

وَإِنْ خَرَجَ الْوَقْتُ فِيهَا فَقِيلَ يَنْبُطُ، وَقِيلَ: لَا؛ كَخُرُوجِهِ فِي الْجُمُعَةِ، وَقِيلَ: كَوْجُودِ الْمَاءِ فِيهَا (م ٣٠) ^(٢)، وَيَنْبُطُ التَّيْمُمُ

(١) (مسألة - ٢٩): قوله: (فإن تيمم لمس مصحف ففي نفل طواف وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، وابن حمدان، وابن عبيدان:

أحدهما: لا يجوز، وهو الصواب؛ لأن جنس الطواف أعلى من مس المصحف.

وقد قال في المغني: ومن تبعه ليس له ذلك.

وقال المصنف قبل ذلك: (ولا تباح نافلة بنية مس المصحف)، والطواف بالبيت صلاة، فرضه كفرضها، ونفله كنفلها.

والوجه الثاني: يجوز.

(٢) (مسألة - ٣٠): قوله: (وإن خرج الوقت فيها، فقل: تبطل، وقيل: لا، كخروجه في الجمعة، وقيل: كوجود الماء فيها). انتهى.

أحدهما: تبطل، وهو الصحيح.

قال الزركشي: ظاهر كلام الأصحاب: بطلانها بخروج الوقت، ولو كان في الصلاة. انتهى.

وهو كما قال، وصرح به في المغني، والكافي، والشرح، وقدمه ابن تيميم، وابن حمدان، وابن عبيدان، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا تبطل، وإن كان الوقت شرطاً.

وقال ابن عقيل في التذكرة.

والوجه الثالث: حكمه حكم من وجد الماء وهو في الصلاة، وقد خُرِجَ في المستوعب وغيره على رواية وجود الماء في الصلاة.

لَطَوَافٍ وَجَنَازَةٍ وَنَافِلَةٍ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ كَالْفَرِيضَةِ.
وَعَنْهُ: إِنْ تَيَمَّمَ لَجَنَازَةٍ ثُمَّ جِيءَ بِأُخْرَى فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَقْتُ يُمَكِّنُهُ التَّيَمُّمُ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا حَتَّى يَتَيَمَّمَ لَهَا، وَإِلَّا صَلَّى.
قَالَ الْقَاضِي: هَذَا لِلْإِسْتِحْبَابِ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ لِلْإِجْبَابِ؛ لِأَنَّ التَّيَمُّمَ إِذَا تَعَدَّدَ بِالْوَقْتِ فَوَقْتُ كُلِّ صَلَاةٍ جَنَازَةٌ قَدْزَرُ فَعَلَيْهَا، وَكَذَا قَالَ شَيْخُنَا، لِأَنَّ
الْفِعْلَ الْمُتَوَاصِلَ هُنَا كَتَوَاصَلَ الْوَقْتُ لِلْمَكْتُوبَةِ.
قَالَ: وَعَلَى قِيَاسِهِ مَا لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مَحْدُودٍ، كَمَسِّ الْمُنْحَضِ، وَطَوَافٍ فَعَلَى هَذَا: التَّوَافِلُ الْمُؤَقَّتَةُ كَالْوَتْرِ وَالسُّنَنِ الرَّائِبَةِ
وَالْكُوفِ يُبْطِلُ التَّيَمُّمَ لَهَا بِخُرُوجِ وَقْتِ تِلْكَ النَّافِلَةِ، وَالتَّوَافِلُ الْمَطْلُوقَةُ يُحْتَمَلُ أَنْ يُعْتَبَرَ فِيهَا تَوَاصُلُ الْفِعْلِ كَالْجَنَازَةِ،
وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَمْتَدَّ وَقْتُهَا إِلَى وَقْتِ النُّهْيِ عَنْ تِلْكَ النَّافِلَةِ (م ٣١) (١).
وَعَنْهُ: لَا يَجْمَعُ بَيْنَ فَرَضَيْنِ (و م ش) اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ فَعَلَيْهَا لَهُ فِعْلٌ غَيْرُهُ، مِمَّا شَاءَ، وَلَوْ خَرَجَ الْوَقْتُ.
وَقِيلَ: لَا يَطَأُ بِتَيَمُّمِ الصَّلَاةِ إِلَّا أَنْ يَطَأَ بِتَيَمُّمٍ قَبْلَهَا، ثُمَّ لَا يُصَلِّي بِهِ.
وَيَتَيَمَّمُ لِكُلِّ وَقْتٍ، وَظَاهِرُ نَقْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَأَبُو بَكْرٍ: تَنْفَتُّ كُلُّ نَافِلَةٍ إِلَى تَيَمُّمٍ، قَالَهُ فِي الْإِنْتِقَارِ.
وَإِنْ تَيَمَّمَ لَجَنَازَةٍ فَفِي صَلَاتِهِ بِهِ عَلَى أُخْرَى وَجْهَانِ فِي الْمَذْهَبِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِ وَاحِدٍ إِنْ تَعَيَّنَا لَمْ يُصَلِّ، وَإِلَّا
صَلَّى (م ٣٢) (٢).
وَإِنْ نَسِيَ صَلَاةً مِنْ خَمْسٍ فَفِي إِجْزَاءِ تَيَمُّمٍ وَجْهَانِ (م ٣٣) (٣).

(١) (مسألة - ٣١): قوله: (فعلى هذا التوافل المؤقتة كالوتر والسُّنَنِ الرَّائِبَةِ والكُوفِ يبطل التَّيَمُّمَ لها بخروج وقت تلك النافلة،
والتوافل المطلقة يحتمل أن يعتبر فيها تواصل الفعل كالجنازة، ويحتمل أن يمتد وقتها إلى وقت النُّهْيِ عن تلك النافلة). انتهى.
هذا مبني على رواية: أن تيممه لجنازة يجوز له الصلاة به على أخرى، إذا كان بينهما وقت لا يمكنه التَّيَمُّمَ فيه.
أحدهما: يمتد وقتها إلى وقت النُّهْيِ عن تلك النافلة، وهو ظاهر كلامه في الرعاية الكبرى.
والاحتمال الثاني: حكمها حكم صلاة الجنازة، فيعتبر تواصل الفعل.
قلت: وهو أقرب.

تنبيه: قوله: (وعنه لا يجمع بين فرضين، اختاره الأجرى، فعلها: له فعل غيره مما شاء، ولو خرج الوقت). انتهى.
فقوله: ولو خرج الوقت؛ فيه نظر، بل المصرح به في مختصر ابن تيميم وغيره: حتى يخرج الوقت، وهو ظاهر ما قطع به في المنهجي
والشرح وغيرهما، وهو الصواب.
(٢) (مسألة - ٣٢): قوله: (وإن تيمم لجنازة ففي صحة صلاته على أخرى وجهان في المذهب، وظاهر كلام غير واحد إن تعيَّنَا
لم يصل، وإلا صلى). انتهى.

يعني: أن هذين الوجهين مبنيان على رواية أن التَّيَمُّمَ يجب لكل صلاة فرض، فبني المصنف على هذه الرواية مسائل من جملتها
هذه المسألة عند ابن الجوزي في المذهب، فقال في المذهب: والرواية الثالثة: لا يصلي إلا فرضاً واحداً، وينقل، فإن تيمم لجنازة، فهل
يصلي على أخرى؟ فيه وجهان. انتهى.
والظاهر أن المصنف ما وجد نصاً صريحاً بهذه المسألة في كلام أحد إلا في كلام ابن الجوزي في المذهب، والصواب ما قاله
المصنف، وإن لم يصرحوا به، فهو داخل في كلامهم، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٣٣): قوله: (وإن نسي صلاةً من خمسٍ ففي إجزاء تيمم وجهان). انتهى.
وهذا أيضاً مبني على الرواية التي تقول: إنه لا يجوز أن يصلي به إلا فريضة واحدة.

أحدهما: لا بد لكل صلاة من تيمم، وهو الصحيح على هذه الرواية، جزم به في الفصول والشيخ الموفق، وابن تيميم، وابن
حَدَّان، والشارح وغيرهم.

والوجه الثاني: يميزه تيمم واحد.

قلت: النفس تميل إلى ذلك.

قال في الرعاية الكبرى بعد أن حكى الرواية: قلت: فعلها من نسي صلاة فرض من يوم كفاه لصلاة الخمس تيمم واحد، وإن =

وَعَنْهُ: يُصَلِّي بِهِ إِلَى حَدِّهِ (و هـ) اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُزْيِيُّ وَشَبَّحْنَا فَيَرْفَعُ الْحَدَّثَ فِي الْأَصَحِّ لَنَا وَلِلْحَنَفِيَّةِ إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْمَاءِ، وَيَتَيَمَّمُ لِفَرَضٍ وَتَقِلُّ مُعَيَّنٌ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَلِنَقِلُّ غَيْرَ مُعَيَّنٍ لَا سَبَبَ لَهُ وَقْتُ النَّهْيِ، وَعَلَى مَا قَبْلَهَا لَا، فَيَتَيَمَّمُ لِلْفَائِتَةِ إِذَا أَرَادَ فَعَلَهَا، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي وَالْأَزْجِيُّ.

وظاهر كلام جماعة، إِذَا ذَكَرَهَا وَهُوَ أَوَّلِي، وَلِلْكَسُوفِ عِنْدَ وَجُودِهِ، وَلِلْإِسْتِسْقَاءِ إِذَا اجْتَمَعُوا، وَلِلْجَنَازَةِ إِذَا غُسِّلَ الْمَيِّتُ أَوْ يَمُمُ لِعَدَمِ، فَيَقَالُ شَخْصٌ لَا يَصِيحُ تَيَمُّمُهُ حَتَّى يَمُمَ غَيْرُهُ.

وَقِي الْأَنْتِصَارُ: يَرْفَعُهُ مُوقَّتًا عَلَى رَوَايَةٍ بِالْوَقْتِ، وَيَنْطَلُ التَّيَمُّمُ عَنْ حَدَّثِ أَصْغَرَ بِمَا يَنْطَلُ الْوُضُوءُ، وَعَنْ أَكْبَرَ بِمَا يُوجِبُ الْغُسْلَ، وَعَنْ الْخِيَضِ وَالنَّفَاسِ بِحَدِّهِمَا، فَلَوْ تَيَمَّمْتُ بَعْدَ طَهْرِهَا مِنَ الْخِيَضِ لَهُ ثُمَّ اجْتَبَيْتُ فَلَهُ الْوُطْءُ لِبَقَاءِ حُكْمِ تَيَمُّمِ الْخِيَضِ، وَالْوُطْءُ إِنَّمَا يُوجِبُ حَدَّثَ الْجَنَابَةِ، وَإِنْ وَطِئَ تَيَمَّمُ أَيْضًا عَنْ نَجَاسَةِ الذِّكْرِ، إِنْ نَجَسَتْهُ رُطُوبَةٌ فَرَجَحَهَا وَلَهُ التَّيَمُّمُ أَوَّلَ الْوَقْتِ (و).

وَعَنْهُ: حَتَّى يَفِيضَ، وَتَأْخِيرُهُ أَفْضَلُ (و).

وَعَنْهُ: وَلَوْ ظَنَّ عَدَمَ (خ) الْمَاءِ.

وَعَنْهُ: أَوْ عَلِمَهُ، وَقِيلَ: إِنْ عَلِمَ وَجُودَهُ آخِرَ قَطْعٍ (و ش) وَإِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الصَّلَاةِ لَمْ تَجِبْ إِعَادَتُهَا (و) وَعَنْهُ: تَسْنُ، وَلَا يَلْزَمُ إِعَادَةُ صَلَاةٍ جَنَازَةٍ.

وَعَنْهُ: الْوَقْفُ، وَإِنْ لَزِمَ إِعَادَةُ غُسْلِهِ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ٣٤) ^(١).

وَإِنْ قَدَّرَ فِي تَيَمُّمِهِ بَطْلًا، وَكَذَا بَعْدَهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ (ع) خِلَافًا لِأَبِي سَلَمَةَ وَالشَّعْبِيِّ، وَرَوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِي رَوَايَةِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي قُرَّةَ مُوسَى بْنِ طَارِقٍ عَنْ مَالِكٍ وَتَعَجَّبَ أَحْمَدُ مِنْهُ.

= نسي صلاة من صلاتين وجهل عينهما أعادهما بتيمم واحد، وإن كانتا متفقتين من يومين، وجهل جنسهما، صلى الخمس مرتين بتيممين.

وكذا إن كانتا مختلفتين في يومين وجهلهما، وقيل يكفي صلاة بتيممين، وإن كانتا مختلفتي يوم، فلكل صلاة تيمم.

وقيل في المختلفتين من يوم أو يومين: يصلي الفجر والظهر والعصر بتيمم، والظهر والعصر والمغرب والعشاء بتيمم آخر. انتهى.

(١) (مسألة - ٣٤): قوله: (وإن قدر عليه في الوقت بعد الصلاة لم تجب إعادتها، وعنه: تسن، ولا يلزم إعادة صلاة جنازة، وعنه:

الوقف، وإن لزم إعادة غسله في أحد الوجهين). انتهى.

قال ابن تيميم: ولو يُمُّ المَيِّتَ لَعَدَمِ الْمَاءِ ثُمَّ وَجَدَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، لَزِمَ الْخُرُوجُ مِنْهَا، وَفِيهِ وَجْهٌ هُوَ كَالْتَيَمُّمِ بِحِدِّ الْمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ: يَلْزَمُ تَفْسِيلُ الْمَيِّتِ.

وإن وجد الماء بعد الصلاة عليه لزم تفسيله. انتهى.

وظاهر كلامه في المعنى، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم: عدم لزوم غسله، فإنهم قالوا: ولو يُمُّ مَيِّتًا ثُمَّ قَدَّرَ عَلَى الْمَاءِ فِي أَثْنَاءِ

الصَّلَاةِ عَلَيْهِ لَزِمَهُ الْخُرُوجُ؛ لِأَنَّهُ غَسَلَ الْمَيِّتَ عَمَّا كَانَ غَيْرَ مُتَوَقِّفٍ عَلَى إِطْلَالِ الْمَصْلِيِّ صَلَاتِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كَوُجُودِ الْمَاءِ فِي الصَّلَاةِ. انتهى.

وقال في الفصول: فَإِنْ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ قَدْ يُمُّ لَعَدَمِ الْمَاءِ، ثُمَّ وَجَدَ الْمَاءَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ احْتَمَلُ أَنْ تَقُولَ: يَخْرُجُ قَوْلًا وَاحِدًا، وَيَغْسِلُ الْمَيِّتَ وَتَعَادَ الصَّلَاةُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَمْضِيَ فِي الصَّلَاةِ كَمَا نَقُولُ فِي صَلَاةِ الْوَقْتِ، وَإِنْ وَجَدَ الْمَاءَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَقَدْ تَوَقَّفَ.

وقال الخلل: الْحُكْمُ فِيهِ كَالَّذِي قَبْلَهَا، وَأَنَّهُ لَا تَجِبُ الْإِعَادَةُ. انتهى.

وقدَّم ابن عبيدان طريقته في المعنى.

وقال: قَالَ فِي النَّهْيَةِ: فِيهِ وَجْهَانِ خُرْجَانِ عَلَى بَطْلَانِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ بِرُؤْيَا الْمَاءِ.

أحدهما: يَخْرُجُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَيَغْسِلُ الْمَيِّتَ، وَتَعَادَ الصَّلَاةُ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَمْضِي فِي الصَّلَاةِ بِنَاءً عَلَى الرَّوَايَةِ الْآخَرَى. انتهى.

وقال المجدد في شرحه وابن عبد القوي في مجمع البحرين وغيرهما: وصلاة الجنازة والعيد كغيرهما.

فهذه أربع وثلاثون مسألة قد من الله الكريم بتصحيحها.

وإن قدر عليه فيها بطلت (و هـ)، وقيل: يتطهر، ويتنهي.
وعنه: يمضي اختاره الأجرى (و م ش)، فيجب، وقيل هو أفضل، وقيل: خروجه أفضل (و ش) وإن عين نفلأ أتمه،
ولأ لم يزد على أقل الصلاة.
ومتى فرغ من الصلاة بطل تيممه، ذكره ابن عقيل وغيره، ولو انقلب الماء فيها قاله القاضي وغيره.
وقال أبو المعالي: إن علم بتلفه فيها بقي تيممه.
وقال الشيخ، وإن لم يعلم فلما فرغ شرع في طلبه بطل تيممه، وعليها: لو وجد في صلاة على ميت يمم بطلت،
وغسل في الأصح، فيهما يلزم من تيمم لقراءة ووطء ونحوه الترك (و). وحكي وجه، والطواف كالصلاة إن وجبت
الموالة.
ومن تيمم وعليه ما يجوز مسح بطل تيممه بخلعه في المنصوص (ح)، وإن بذل ماء للأولى من حي وميت فمالئت
أحق (و ش).
وعنه: الحي، فتقدم الحائض، وقيل: الجنب (و هـ)، وقيل: الرجل، وقيل: يقسم بينهما، وقيل: يفرغ، ومن عليه نجاسة
أحق، وقيل الميت، واختاره صاحب المحرر وحفيده (و ش) وتقدم جنب على محدث، وقيل سواء، وقيل المحدث، إلا أن
يكفي من تطهر به منهما، وإن كفاه فقط قدم، وقيل: الجنب، وإن تطهر به غير الأولى أساء وأجزأه.
وعند شيخنا أن هذه المسائل في الماء المشترك أيضا، وأنه ظاهر ما نقل عن أحمد، لأنه أولى من التشقيص.
وذكر صاحب الهدى في غزوة الطائف أنه لا يمتنع أن يؤزر مالك الماء من يتوضأ به، ويتيمم هو.

باب ذكر النجاسة وإزالتها

المذهب: نجاسة كلبٍ وخنزيرٍ وما تولدَ من أحدهما (م) وعنه: غيرُ شغلٍ، اختاره أبو بكرٍ وشيخنا (و هـ) وتغسلُ نجاسةُ كلبٍ (و ش) نصُّ عليه.

وقيل: ولوغه (و م) تعبداً سبباً (و ش).
وعنه: ثمانيا، بترابٍ في أي غسلةٍ شاء، وهل الأولى أولى، أو الأخيرة؟ فيه روايات (م ١) ^(١).
وذكر جماعة أن غسلة ثمانيا، ففي الثامنة أولى، ولا يكفي ذرة على المحل، فيعتبر ما يقع يوصله إليه، ذكره أبو المعالي والتلخيص (و ش) يحتل أن يكفي ذره ويغيب الماء، وهو ظاهر كلام جماعة، وهو أظهر.
وهل يعتبر استيعاب محلِّ اللوغ به، أم مسمى التراب، أم مسماه فيما يضره، أم ما يغير الماء؟ فيه أوجه (م ٢) ^(٢).
والنجاسة من كلبٍ وكلابٍ واحدة، ويحسب العدو بإزالة النجاسة العينية قبل زوالها في ظاهر كلامهم، وظاهر كلام صاحب المحرر بل بغده.

وعنه: استيعاب التراب (و هـ م)، وقيل: إن لم يتضرر المحل، وقيل: يجب في إناء، وحكى رواية، وكذا نجاسة خنزيرٍ في الأصح (و ش م ر) ولم يذكر أحمد فيه عدداً، ونقل ابن إبراهيم هو شر من الكلب، وقيل: لا يعتبر فيهما عدد، حكاه ابن شهاب، وذكره القاضي في شرح المذهب رواية (و هـ).
وهل يقوم أشنان ونحوه - وقيل: لعذر ^(٣) - مقام تراب؟ (و ق).

(١) (مسألة - ١): قوله في غسل نجاسة الكلب والخنزير: (سبباً أو ثمانيا بترابٍ في أي غسلةٍ شاء، وهل الأولى أولى أو الأخيرة أو سواءً فيه روايات). انتهى.

إحداهن: الأولى أن يكون في الغسلة الأولى، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والكافي والشرح والنظم والحاوي الصغير، وقدمه في الرعاية الكبرى، والفاوق والزركشي.

قال ابن تيميم: الأولى جعله في الأولى إن غسل سبباً، قال في الإفادات: لا يكون إلا في الأخيرة.
والرواية الثانية: جعله في الأخيرة أولى.

والرواية الثالثة: الكل سواء، وهو ظاهر كلام الحارثي، وصاحب الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقتنع والتلخيص، والمحرر والرعاية الصغير، والحاوي الكبير، وجمع البحرين، وإدراك الغاية، وغيرهم.
قال في القواعد الأصولية: وهو الصواب، وبناءً على قاعدة أصولية.

قال المصنف: وذكر جماعة أن غسلة ثمانيا، ففي الثامنة، وهو رواية عن الإمام أحمد، وجزم به ابن تيميم وغيره، وقال: نص عليه.
(٢) (مسألة - ٢): وقوله: (وهل يعتبر استيعاب محلِّ اللوغ به أم مسمى التراب، أم مسماه فيما يضره، أم ما يغير الماء؟ فيه أوجه). انتهى.

هذه الأوجه فتاوى للأصحاب أفتوا بها.

أحدها: يعتبر استيعاب محلِّ اللوغ بالتراب، وبه أفتى أبو الخطاب.

والوجه الثاني: يكفي مسمى التراب مطلقاً، وبه أفتى ابن الزاغوني.

والوجه الثالث: يكفي مسماه فيما يضره دون غيره.

قلت: وهو الصواب، ولا ينافيه قول أبي الخطاب.

والوجه الرابع: يكفي ما يغير الماء، قاله ابن عقيل.

(٣) تنبيه: قوله: (وقيل: لعذر). انتهى.

المذهب ما قدمه المصنف، وهو: أن الخلاف مطلق، وهذا القول هو اختيار ابن حامد، فإنه قال: إنما يجوز العدول عن التراب عند عدمه أو فساد المغسول به في الإفادات.

وقد اختار المجد وتبعه في جميع البحرين، وابن عبيدان، وغيرهم: أن المحل إذا تضرر بالتراب يسقط التراب.

فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣) ^(١)، لَا غَسْلَةَ ثَامِنَةَ.
وَعَنْهُ: بَلَى (و ق)، وَقِيلَ: فِيمَا يَخَافُ تَلَفَهُ، وَيَغْسِلُ مَا نَجَسَ بِبَعْضِ الْغَسَلَاتِ مَا بَقِيَ بَعْدَ تِلْكَ الْغَسْلَةِ (و ش)،
وَقِيلَ: مَعَهَا، وَعَلَيْهِمَا بَرَابٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ غُسْلٌ بِهِ، وَقِيلَ: سَبْعًا بِرَبَابٍ.
وَبَاقِي التَّجَاسَّاتِ سَبْعًا، نَقْلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَعَنْهُ: ثَلَاثًا، اخْتَارَهُ فِي الْعُمْدَةِ.
وَعَنْهُ: الْمُعْتَبَرُ زَوَالُ الْعَيْنِ بِمُكَائِرَتِهَا.
اخْتَارَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالطَّرِيقُ الْأَقْرَبُ (و).
وَعَنْهُ: لَا عَدَدَ فِي بَدَنِ.
وَعَنْهُ: يَجِبُ إِلَّا فِي خَارِجٍ مِنَ السَّبِيلِ.
وَفِي اعْتِبَارِ التُّرَابِ عَلَى الْأَوَّلَى، وَقِيلَ: وَالثَّانِيَةُ رَوَاتَانِ (م ٤) ^(٢)، وَنَصَّهُ: لَا فِي سَبِيلٍ.
وَتَطْهَرُ نَجَاسَةُ أَرْضٍ وَالْمَنْصُوصُ: وَتَحْوُ صَخْرًا، وَأَجْرَتُهُ وَحَمَامٌ بِالْمُكَائِرَةِ.
وَعَنْهُ: إِنْ انْفَصَلَ الْمَاءُ (و هـ) وَقِيلَ بِالْعَدَدِ مِنْ كَلْبٍ وَخَنَزِيرٍ (و ش).
وَعَنْهُ: وَمِنْ غَيْرِ الْبَوْلِ.
وَالْمُنْفَصِلُ عَنْ مَحَلِّ طَاهِرٍ طَاهِرٌ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ)، وَقِيلَ: طَهُورٌ، وَقِيلَ: بِطَهَارَتِهِ عَنْ مَحَلِّ نَجَسٍ مَعَ عَدَمِ تَغْيِيرِهِ، لِأَنَّهُ
وَارِدٌ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ كَلَامَ أَحْمَدَ يَحْتَمِلُ رَوَاتَيْنِ فِيمَا أُرِيدَتْ بِهِ النَّجَاسَةُ، يُحْتَمَلُ أَنَّهُ طَاهِرٌ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: إِذَا غَسَلَ ثَوْبَهُ فِي

(١) (مسألة - ٣): وهل يقوم أشنانٌ ونحوه -وقيل: لعذر- مقام تراب، فيه وجهان. انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والفصول، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والمحزر، والشرح، ومختصر
ابن تميم وجميع البحرين، والحاويين وشرح ابن عبيدان والفاقي والزركشي، ونهاية ابن رزين، وتجريد العناية، وغيرهم.
أحدهما: يجزئ ذلك، ويقوم مقام التراب، وهو الصحيح.
قال الشيخ تقي الدين في شرح العمدية: هذا أقوى الوجوه.
وصححه المجد في شرحه، وصاحب التصحيح، وتصحيح المحرر، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في الوجيز وغيره،
وقدّمه في النظم وإدراك الغاية.
والوجه الثاني: لا يقوم غير التراب مقامه، وهو ظاهر كلام الخرقى، والفصول والعمدية والمنور والتسهيل وغيرهم؛ لاقتصارهم
على التراب.

قال في المذهب: هذا أصح الوجهين، وقدّمه في الرعايتين، وشرح ابن رزين.
(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وباقى التجاسسات سبعاً...)، وعنه: ثلاثاً... وفي اعتبار التراب على الأولى، وقيل: والثانية، روايتان).
انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والهادي، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والمحزر، ومختصر
ابن تميم، والرعايتين، والحاويين، والنظم، وشرح ابن عبيدان، وابن منجاء، والفاقي، والزركشي، وغيرهم.
أحدهما: يشترط التراب، واختاره الخرقى، وجزم به في الإرشاد، وابن البناء في عقود، والشيرازي في إيضاحه، وهو ظاهر ما جزم
به ابن رزين في نهايته، وصحّحه في التصحيح.

قال الشارح: وفي تعليلهم؛ لعدم الاشتراط نظر، وقدّمه ابن رزين في شرحه.
والرواية الثانية: لا يشترط، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام جماعة، واختاره المجد في شرحه.
قال في مجمع البحرين: لا يشترط التراب في أصح الوجهين.
قال الشيخ تقي الدين: هذا المشهور، وصحّحه في تصحيح المحرر.
قال في إدراك الغاية: يشترط في وجوه فظاهرة: أن المشهور عدم الاشتراط.

إِجَانَةٌ طَهُرَ، وَقَالَ: الْمُنْفَصِلُ عَنْ مَحَلِّ نَجَسٍ مِنَ الْأَرْضِ طَاهِرٌ، وَقَالَ: يُغْسَلُ مَا يُصِيبُهُ مِنْ مَاءِ الْاسْتِنْجَاءِ، فَعَلَى هَذَا إِنَّمَا حَكَمْنَا بِنَجَاسَتِهِ؛ لِأَنَّهُ مَاءٌ قَلِيلٌ حَلَّتْهُ نَجَاسَةٌ، وَالْمُسْتَعْمَلُ فِي رَفْعِ الْحَدَثِ لَمْ يَحِلُّهُ غَيْرُ الْعَصْرِ الَّذِي لَأَقَاهُ فَلَمْ يُحْكَمْ بِنَجَاسَتِهِ، قَالَ شَيْخُنَا: هَذَا مِنَ الْقَاضِي يَقْتَضِي أَنْ الْخِلَافَ فِي نَجَاسَةِ الْمَزَالِ بِهِ النِّجَاسَةُ مُطْلَقًا: خَالَ اتِّصَالُهُ، وَانْفِصَالُهُ قَبْلَ طَهَارَةِ الْمَحَلِّ.

وَعَنْ أَحْمَدَ: طَهَارَةُ مُنْفَصِلٍ عَنْ أَرْضٍ أَعْيَانِ النِّجَاسَةِ فِيهِ مُشَاهِدَةٌ.

وَفِي طَهَارَةِ الْمَحَلِّ مَعَ نَجَاسَةِ الْمُنْفَصِلِ وَجْهَانِ، جَزَمَ فِي الْإِنْتِصَارِ بِنَجَاسَتِهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحُلُوبَانِيِّ وَصَرَّحَ الْأَمْدِيُّ بِطَهَارَتِهِ، وَمَعْنَاهُ كَلَامُ الْقَاضِي (م ٥) ^(١)، وَيُعْتَبَرُ فِي الْأَصَحِّ - وَقِيلَ: فِي غَيْرِ الْغَسَلَةِ الْآخِرَةِ - الْعَصْرُ، مَعَ إِمْتِكَانِهِ فِيمَا تَشْرَبُ نَجَاسَةٌ، أَوْ دَقُّهُ أَوْ تَثْقِيلُهُ (و ه ش) وَفِي تَحْقِيقِهِ وَجْهَانِ (م ٦) ^(٢).

وَإِنْ طَهُرَ مَاءٌ نَجَسَ فِي إِيَّاهُ لَمْ يَطْهَرْ مَعَهُ، فَإِذَا انْفَصَلَ فَعَسَلَتْهُ، وَقِيلَ يَطْهَرُ تَبَعًا كَالْمُخْتَفِرِ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ إِنْ مَكَثَ بِقَدْرِ الْعَدَدِ، وَكَذَا الثُّوبُ إِذَا لَمْ يُعْتَبَرِ عَصْرُهُ، أَوْ إِيَّاهُ غُمِسَ فِي مَاءٍ كَثِيرٍ، وَاعْتِبَارُ تَكَرُّارِ غَمْسِهِ مَبْنِيٌّ عَلَى اعْتِبَارِ الْعَدَدِ، وَلَا يَكْفِي تَحْرِيكُهُ وَخَضْخَضَتُهُ فِيهِ، وَقِيلَ: بَلَى.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ مَرَّ عَلَيْهِ أَجْزَاءُ لَمْ تَلَاقِهِ، وَإِنْ كَانَتْ مَا فِيهِ بِمَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ يَطْهَرْ الْإِنَاءُ فِي الْمُنْصُوصِ بِذُنُوبِ إِرَاقَتِهِ. وَإِنْ وَضَعَ ثَوْبًا فِي إِيَّاهُ ثُمَّ غَمَرَهُ بِمَاءٍ وَعَصْرَهُ فَعَسَلَتْهُ يَبْنِي عَلَيْهَا وَيَطْهَرُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) لِأَنَّهُ وَارِدٌ كَصَبِّهِ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ إِيَّاهُ.

وَعَنْهُ: لَا يَطْهَرُ؛ لِأَنَّهُ مَا يَنْفَصِلُ بِعَصْرِهِ لَا يُفَارِقُهُ عَقِيَّةُ.

وَعَنْهُ: بَلَى إِنْ تَعَدَّرَ بِذُنُوبِهِ.

وَإِنْ عَصَرَ الثُّوبَ فِي الْمَاءِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ مِنْهُ فَوَجْهَانِ (م ٧) ^(٣)، وَيَطْهَرُ مَا غَسَلَهُ مِنْهُ (و) فَإِنْ أَرَادَ غَسْلَ بَقِيَّتِهِ غَسَلَ مَا

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وفي طهارة المحل مع نجاسة المنفصل وجهان).

قال المصنف: جزم في الانتصار بنجاسته، وهو ظاهر كلام الحلواني، وصرح الأمدي بطهارته، ومعناه كلام القاضي. انتهى.

قال ابن تيميم: وما انفصل عن محل النجاسة متغيرًا بها، فهو والمحل لهما، وإن استوفى العدد.

وقال الأمدي: يحكم بطهارة المحل. انتهى.

فقدم ما جزم به في الانتصار.

وقال ابن عبيدان: لما نصر أن الماء المنفصل بعد طهارة المحل طاهر؛ ولنا أن المنفصل بعض المتصل فيجب أن يعطى حكمه في الطهارة، والنجاسة، كما لو أراق ماءً من إناء، ولا يلزم الغسالة المتغيرة بعد طهارة المحل، لأننا لا نسلم تصور ذلك، بل نقول: ما دامت الغسالة متغيرة، فالمحل لم يطهر. انتهى.

وقاله في مجمع البحرين: والظاهر: أنهما تابعا المجد في شرحه.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ويعتبر في الأصح العصر... وفي تحقيقه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في التلخيص، ومختصر ابن تيميم، وابن عبيدان، والفاقق، وغيرهم.

أحدهما: لا يجزئ تحقيقه، وهو الصحيح، وصححه المجد في شرحه، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وهو الصواب. والوجه الثاني: يجزئ.

قال في الرعايتين والحاويين: وجفاهه كعصره في أصح الوجهين.

(٣) (مسألة - ٧): قوله: (وإن عصر الثوب في الماء ولم يرفعه منه فوجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم.

أحدهما: لا يطهر حتى يخرج ثم يعيده، قدمه ابن عبيدان في شرحه، وابن عبد القوي في مجمع البحرين.

والظاهر: أنهما تابعا المجد في شرحه، وجزم به في الفصول.

والوجه الثاني: يطهر، قدمه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو الصواب.

لأفاه، ولا يضمر بقاء لونه، أو ريح، أو هـما عجزاً (و) قال جماعة: أو يئس، وذكر الشيخ وغيره: أو يتضرر المحل، وقيل: يكتفى بالعدو، وقيل: بلى، كقطع في الأصح (و)، فعلى الأول يطهر، وذكر جماعة يعفى عنه، وقيل: في زوال لونها فقط وجهان.

وقال في الفصول: إن ثبت أن أصباح الديناج الرومي من دماء الآدميين بطلت الصلاة في ذلك في حق من يباح له لبسه، ومراؤه ما لم يغسل، لأنه قال إن صبغ فيما وقع فيه نجاسة لم يجز الصلاة فيه حتى يغسل، وأنه لا يضمر بقاء اللون؛ لأنه عرض كالأريحة.

وإن لم تزل النجاسة إلا ببلع أو غيره مع الماء لم يجب في ظاهر كلامهم، وتتوجه احتمال، ويحتمله كلام أحمد، وذكره ابن الزاغوني في التراب تقوية للماء، فعلى هذا أثر الماء يُلطخ يغسل فصب، ثم يحط في الشمس، ثم يغسل بماء وصابون، ويُطبخ أثر الحبر بفردل مضمون مجبول بماء، ثم يغسل بماء وصابون، وأثر الحنوخ بلبن حامض وكشك حامض، أو ينقع المكان بماء بصل، ثم يحط في الشمس، ثم يغسل بماء وصابون، وأثر الزعفران يلقى في قوطم مدقوق، قد غلي على النار، أو في لبن مغلي، وأثر القطران يلقى في لبن حليب مغلي.

وأثر الزفت يعرك بالطحينة جيداً.

وأثر التوت الشامي ينحر بالكبريت.

وأثر الزيت يفتّر زيت طيب على النار، ثم يسقى به المكان، ثم يُلطخ المكان بالصابون، ثم يجفف في الشمس، ثم يغسل.

وأثر الرمان يعرك بليمون أخضر مشوي ومائه.

وأثر الدم يذبح عليه فرخ حمام ويعرك بدمه، ثم يغسل ذلك.

وأثر الجوز ينقع في بول حمار ثم يغسل بماء وصابون.

ويجب الحث والقرص، قال في التلخيص وغيره: إن لم يتضرر المحل بهما، وإن شك هل النجاسة مما يختبر له العدد؟ توجه وجهان (م ٨) (١).

ولا تطهر أرض بشمس، أو ريح، أو جفاف، واختار صاحب المحرر وغيره بلى (و هـ)، وقيل: وغيرها، ونص عليه في حبل غسيل.

واختاره شيخنا، وقال: وإحالة التراب لها ونحوه كشمس، وقال: إذا أزالها التراب عن الثعل: فعن نفسه إذا خالطها أولى، كذا قال، ولا باستحالة أو نار.

وعنه: بلى (و هـ) فحيوان متولد من نجاسة كدود الجروح والفروج، وصراصير الكيف طاهر، لا مطلقاً نص عليه (و ش) وأطلق جماعة روايتين في نجاسة وجه تنور سجر بنجاسة، ونقل الأكثر يغسل، ونقل ابن أبي حبيب لا بأس، وعليهما يخرج عمل زيت نجس صابوناً ونحوه، وتراب جبل بروث حمار، فإن لم يستجل عفي عن يسيره في رواية، ذكره شيخنا.

وذكر الأرجي: إن تنجس التنور بذلك طهر بمسحه بيابس، فإن مسح برطب تعين الغسل.

وكذا قال الشافعية، وحمل القاضي قول أحمد يسجر التنور مرة أخرى على ذلك.

وذكر شيخنا: أن الرواية صريحة في التطهير بالاستحالة، وأن هذا من القاضي يقتضي أن يكتفي بالمسح إذا لم يئس للنجاسة أثر، فقول الحنفية في الجسم الصقيل.

وذكر الأرجي: أن نجاسة الجلالة والماء المتغير بالنجاسة نجاسة مجاورة، وقال: فليأمل ذلك، فإنه من دقيق النظر كذا قال.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن شك هل النجاسة مما يعتبر له العدد؟ توجه وجهان). انتهى.

قلت: الصواب عدم الوجوب، وهو الأصل، والاحتياط: الفعل.

(هـ): الإمام أبو حنيفة

(خ): مخالفة الأئمة

(و): موافقة الأئمة الثلاثة

(ع): ما أجمع عليه

وَالْبُخَارُ الْخَارِجُ مِنَ الْجَوْفِ طَاهِرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا تَظْهَرُ لَهُ صِفَةُ بِالْمَحَلِّ، وَلَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّزُ مِنْهُ، وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: مَا اسْتَتَرَ فِي الْبَاطِنِ اسْتِتَارٌ خِلَافُهُ لَيْسَ بِنَجَسٍ، بِذِلِيلٍ أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَبْطُلُ بِحَمْلِهِ، كَذَا قَالَ، وَيَأْتِي فِي اجْتِنَابِ النِّجَاسَةِ، وَالْقَصْرُ مَلٌّ وَذَخَانُ النِّجَاسَةِ وَنَحْوَهُمَا نَجَسٌ، وَعَلَى الثَّانِي طَاهِرٌ، وَكَذَا مَا تَصَاعَدَ مِنْ بُخَارِ الْمَاءِ النِّجَسِ إِلَى الْجِسْمِ الصَّقِيلِ ثُمَّ عَادَ فَقَطَرٌ؛ فَإِنَّهُ نَجَسٌ عَلَى الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ نَفْسُ الرُّطُوبَةِ الْمُتَصَاعِدَةِ، وَإِنَّمَا يَتَصَاعَدُ فِي الْهَوَاءِ كَمَا يَتَصَاعَدُ بُخَارُ الْحَمَامَاتِ فَذَلِكَ أَنَّ مَا يَتَصَاعَدُ فِي الْحَمَامَاتِ وَنَحْوِهَا طَهُورٌ، أَوْ يُخْرَجُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ.

فَصْلٌ

وَالْحَمْرُ نَجَسَةٌ (و) فَإِنْ انْقَلَبَتْ بِنَفْسِهَا طَهُرَتْ فِي الْمَنْصُوصِ (و) وَفِي التَّعْلِيلِ: لَا يُبَيِّدُ تَمَرٌ، لِأَنَّ فِيهِ مَاءً، وَذَنْبُهَا مِثْلُهَا. وَيَتَوَجَّهُ فِيمَا لَمْ يَلَاقِ الْحُلَّ مِمَّا فَوْقَهُ مِمَّا أَصَابَهُ الْحَمْرُ فِي غَلْيَانِهِ وَجْهَانِ (م ٩) ^(١).
وَفِي الْقُنُونِ شَذَرَةٌ غَرِيبَةٌ فِي اسْتِحَالَةِ الْحَمْرِ فِي الثُّوبِ خَلًّا: بِأَن تَشْرَبَ حَمْرًا ثُمَّ تَرِكَ مَطْوِيًّا فَيَتَخَلَّلُ فِيهِ، بِأَن حَمَضَ، بِحَيْثُ لَوْ عَصِرَ نَزَلَ خَلًّا.

وَيَحْرُمُ تَخْلِيلُهَا فَلَا تَحِلُّ (و ش) فِيهِ النُّقْلُ، أَوْ التَّفْرِيقُ مِنْ مَحَلٍّ إِلَى آخَرَ أَوْ إلقاءِ جَامِدٍ فِيهَا وَجْهَانِ (م ١٠) ^(٢) فِي الْوَسِيلَةِ فِي آخِرِ الرُّهْنِ رَوَايَةٌ تَحِلُّ (و م ر) وَعَنْهُ: يَكْرَهُ (و م ر).
وَعَنْهُ: يَجُوزُ (و هـ)، وَعَلَيْهِمَا تَطْهُرُ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ يَكْرَهُ، وَأَنْ عَلَيْهِمَا لَا تَطْهُرُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِي إِسْمَاكِ خَمْرٍ لِيَتَخَلَّلَ بِنَفْسِهِ أَوْجَةٌ. نَالِئُهَا: يَجُوزُ فِي خَمْرَةٍ خَلًّا، وَهُوَ أَشْهَرُ ^(٣)، وَعَلَى الْمَنْعِ: تَطْهُرُ عَلَى الْأَصَحِّ.
وَإِنْ اتَّخَذَ عَصِيرًا لِلْخَمْرِ فَلَمْ يَتَخَمَّرْ وَتَخَلَّلَ بِنَفْسِهِ فِيهِ جِلَّةُ الرُّوَايَتَيْنِ، وَالْحُلُّ الْمُبَاحُ أَنْ يَصُبَّ عَلَى الْعِنَبِ أَوْ الْعَصِيرِ خَلًّا قَبْلَ غَلْيَانِهِ، حَتَّى لَا يَغْلِي، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
قِيلَ لَهُ: فَإِنْ صُبَّ عَلَيْهِ خَلٌّ فَقُلِيَ؟
قَالَ: يَهْرَاقُ، وَالْحَشِيشَةُ الْمُسْكِرَةُ قِيلَ: طَاهِرَةٌ (و هـ ش)، وَقِيلَ: نَجَسَةٌ، وَقِيلَ: إِنْ أُمِيعَتْ (م ١١) ^(٤).

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ويتوجه فيما لم يلاق الحلّ ثمّ فوقه ممّا أصابه الخمر في غليانه وجهان). انتهى.
اعلم أنّ الصحيح من المذهب وعليه الأصحاب: أنّ دنّ الخمر مثلها في الطهارة، فتطهر بطهارتها مطلقاً، وهو ظاهر كلامهم، فيطهر ما أصابه الخمر في غليانه، وهو الصواب، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (ويحرم تخليلها فلا تحلّ، ففي النّقل أو التّفريق من محلّ إلى آخر أو إلقاء جامدٍ فيها وجهان). انتهى.
وأطلقهما ابن عديم، وابن جردان في الرّعاية الصّغرى، وأطلقهما في النّقل والتّفريق في الفائق، وأطلقهما في الشّرح في النّقل، وهما روايتان في الرّعاية الكبرى، وهي طريقة مؤخّرة في الرّعاية الصّغرى.

أحدهما: لا يطهر، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلامه في المقنع، والوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.
وقدّمه في المحرّر، ومجمع البحرين، وشرح ابن عبيدان والزّركشي، وغيرهم.

والوجه الثّاني: يطهر كما لو نقلها لغير قصد التّخليل وتخلّلت.

وقال في الرّعاية: وقيل: تطهر بالنّقل فقط، وهو أصحّ، ثمّ قال: قلت: وكذا إن كشف الرّزّ فتخلّل بشمس، أو ظلّ.

(٣) تنبيه: قوله: (وفي إسماك خمر ليتخلّل بنفسه أوجة، نالئها: يجوز في خر الخلّال وهو أشهر). انتهى.

الأشهر هو الصحيح من المذهب، قال في الرّعاية: وهو أظهر.

والظاهر: أنّ المصنّف إنّما أطلق الخلاف أولاً، لقوّته، وإن كان المذهب مشهوراً على ما تقرّر ذلك في المقدّمة.

(٤) (مسألة - ١١): (والحشيشة المسكرة قيل: طاهرة، وقيل: نجسة، وقيل: إن أميعت). انتهى.

أحدها: هي نجسة، اختاره الشيخ تقي الدّين.

والقول الثّاني: طاهرة.

وقدّمه في الرّعاية الكبرى وحواشي المصنّف على المقنع، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وهو الصواب.

والقول الثّالث: نجسة إن أميعت، وإلا فلا.

وَلَا يَطْهَرُ بَاطِنُ حَبٍّ نَفَعَ فِي نَجَاسَةٍ بِتَكَرُّارِ غَسْلِهِ، وَتَجْفِيفِهِ كُلَّ مَرَّةٍ (و) كَعَجِينٍ.
وَعَنْهُ: بَلَى، وَمِثْلُهُ إِنَاءٌ تَشْرَبُ نَجَاسَةً، وَسِكِّينٌ سَقَيْتَ مَاءَ نَجَسٍ، وَمِثْلُهُ لَحْمٌ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِي مَسْأَلَةِ الْجَلَالَةِ طَهَارَتَهُ،
وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَاعْتَبَرَهُ أَنَّهُ يُغْلَى كَالْعَصْرِ لِلثَّوْبِ، وَقِيلَ: لَا يُعْتَبَرُ فِي ذَلِكَ عَدَدٌ.
وَلَا يَطْهَرُ جَسْمٌ صَغِيرٌ بِمَسْحِهِ (و) ش).
وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ فِي الْإِنْصَارِ (و) م (هـ) وَأَطْلَقَ الْحُلَوَانِيُّ وَجْهَيْنِ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا هَلْ يَطْهَرُ أَوْ يُغْفَى عَمَّا بَقِيَ؟ عَلَى
وَجْهَيْنِ.

وَعَنْهُ: تَطْهَرُ سِكِّينٌ مِنْ دَمِ الذَّبِيحَةِ فَقَطْ، وَيَطْهَرُ لَبَنٌ وَتُرَابٌ نَجَسَ بِبَوْلٍ وَنَحْوِهِ، وَقِيلَ لَا، وَقِيلَ: يَطْهَرُ ظَاهِرُهُ، كَمَا لَوْ
كَانَتْ النِّجَاسَةُ أَغْيَانًا، وَطُبِخَ ثُمَّ غُسِلَ ظَاهِرُهُ، وَالْأَصَحُّ وَبَاطِنُهُ إِنْ سَحِقَ لَوْصُولُ الْمَاءِ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: يَطْهَرُ بِالنَّارِ، وَلَا يَطْهَرُ
دُهْنٌ نَجَسَ بِغَسْلِهِ فِي الْأَصَحِّ (و)، وَقِيلَ: يَطْهَرُ زَيْتُنٌ، فَعَلَى الْأَوَّلِ: لَا يَجُوزُ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.
وَإِنْ خَفِيَ نَجَاسَةُ غَسَلٍ حَتَّى يَتَقَنَّ غَسْلَهَا نَصٌّ عَلَيْهِ (و).

وَعَنْهُ: يَكْفِي الظَّنُّ فِي مَذْيٍ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: وَفِي غَيْرِهِ، وَلَا يَلْزَمُ تَطْهِيرُ مَا شَكَّ فِي نَجَاسَتِهِ بِالنُّصْحِ (م).
وَمَنْ غَسَلَ فَمَهُ مِنْ قِيٍّ بِالْعِصِيِّ فَيَغْسِلُ كُلَّ مَا هُوَ فِي حَدِّ الظَّاهِرِ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا: فَهَلْ يَبَالِغُ مَا لَمْ يَتَقَنَّ دُخُولَ الْمَاءِ؟
أَوْ مَا لَمْ يَظُنْ؟ أَوْ مَا لَمْ يُحْتَمَلْ؟ يَتَوَجَّهُ أَحْثَمَالَاتُ (م ١٢)^(١)، وَلَا يَتَّبَعُ شَرَابًا قَبْلَ غَسْلِهِ، لِأَكْلِهِ النِّجَاسَةَ.
وَإِنْ تَنَجَّسَ أَسْفَلُ خُفٍّ أَوْ حِذَاءٍ بِالشَّيْءِ - وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ، أَوْ طَرَفُهُ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ - لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ، أَوْ حَكَّهُ
بَشْيٍ، نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و) ش م ر (و) هـ) فِي الْبَوْلِ وَالْخَمْرِ.

وَعَنْهُ: يُجْزَى مِنْ غَيْرِ بَوْلٍ وَغَائِطٍ (و) م (ر) وَزَادَ وَدَمٌ.
وَعَنْهُ: وَغَيْرُهُمَا^(٢)، وَهِيَ أَظْهَرُ.
وَعَنْهُ: وَتَطْهَرُ بِهِ (خ) اخْتَارَهُمَا جَمَاعَةٌ، وَقِيلَ: يُجْزَى مِنَ الْيَابِسَةِ لَا الرُّطْبَةِ، وَقِيلَ: كَذَا الرَّجُلُ.
ذَكَرَهُ شَيْخُنَا وَاخْتَارَهُ، وَذَبِيلُ الْمَرَأَةِ قِيلَ كَذَلِكَ، وَقِيلَ يُغْسَلُ (و) وَنَقَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ: يَطْهَرُ بِمُرُورِهِ عَلَى طَاهِرٍ
يُزِيلُهَا، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا (م ١٣)^(٣).

وَإِنْ نَضَحَ بَوْلٌ غُلَامٌ لَمْ يَأْكُلْ طَعَامًا بِشَهْوَةٍ بَانَ يَغْمَرُهُ بِمَاءٍ، وَإِنْ لَمْ يَقْطُرْ أَجْزَاءَهُ وَطَهَّرَ (هـ م) لَا بَوْلٌ جَارِيَةٌ (و) نَصٌّ
عَلَيْهِ.
وَجَزَمَ ابْنُ رَزِينٍ بِطَهَارَةِ بَوْلِهِ، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقِلَا: لَكِنْ قَالَ يُعِيدُ الصَّلَاةَ، وَإِنْ كَانَ طَاهِرًا، كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (ومن غسل فمه من قيٍّ بالغ، ليغسل كل ما هو في حد الظاهر فإن كان صائماً، فهل يبالغ ما لم يتقن دخول الماء، أو ما لم يظن، أو ما لم يحتمل؟ يتوجه احتمالات). انتهى.
قلت: الظاهر الثاني؛ لأن غالب الأحكام منوطة بالظنون.
(٢) تنبيه: قوله: (وإن تنجس أسفل خف أو حذاء بالشيء لم يجز ذلك، أو حكه بشيء... وعنه: يجزى، ممن غير بول وغائط... وعنه: وغيرهما). انتهى.
وصوابه: وعنه: ومنهما، وجعل (في) مكان: (من) في الروايتين أوضح.

(٣) (مسألة - ١٣): قوله بعد ذكره حكم تنجس أسفل خف أو حذاء بالشيء: (وذيل المرأة، قيل: كذلك، وقيل: يغسل. ونقل إسماعيل بن سعيد: يطهر بمروره على طاهر يزِيلُها اختاره شيخنا). انتهى.
أحدهما: حكمه حكم الخف والحذاء، وهو الصحيح.
اختاره الشيخ تقي الدين، وصاحب الفائق، وجزم به في التسهيل، وقدمه في الرعاية الكبرى، فقال: ذيل ثوب آدمي أو إزاره.
والقول الثاني: يغسل، وإن قلنا: يطهر الخف والحذاء بالذئب والورور، قدمه ابن تميم، وصاحب الفائق.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، حيث اقتصروا على الخف والحذاء.
قال القاضي: لا يطهر بغير الغسل رواية واحدة.

عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا صَلَّى فِي تَوْبٍ فِيهِ مَنِيٌّ وَلَمْ يَغْسِلْهُ وَلَمْ يَغْرِثْهُ يُعِيدُ، وَإِنْ كَانَ طَاهِرًا، كَذَا قَالَ.
وَمَا لَمْ يُؤْكَلْ مِنَ الطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ نَجَسٌ (هـ) فِي الطَّيْرِ، قَالَ لِحَمْدُ: يَجْتَنِبُ مَا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ.
وَعَنْهُ: غَيْرُ بَغْلٍ وَجَمَارٍ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ.

وَعَنْهُ: فِي الطَّيْرِ: لَا يُعْجَبِي عَرَقُهُ إِنْ أَكَلَ الْجَيْفَ.
فَذَلَّ أَنَّهُ كَرِهَهُ لِأَكْلِهِ النَّجَاسَةَ فَقَطُّ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَمَالَ إِلَيْهِ.

وَفِي الْخِلَافِ: هَذِهِ الرَّوَايَةُ، ثُمَّ قَالَ: وَالْمَذْهَبُ أَنَّهَا كَالسَّبَاعِ، وَذَكَرَ الرَّوَايَةَ بِمَذْهَبِ هَذَا، وَقَالَ: فَحَكَمَ بِنَجَاسَةِ الْعَرَقِ.
وَعَنْهُ: طَاهِرٌ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ (و م ش).

وَالْمِزَّةُ وَمَا دُونَهَا فِي الْخِلْفَةِ طَاهِرٌ (و) وَقِيلَ: فِيمَا دُونَهَا مِنْ طَيْرٍ وَقِيلَ وَغَيْرُهُ وَجَهَانٌ، وَلَا يَكْرَهُ سُورُ ذَلِكَ، نَصُّ عَلَيْهِ
فِي الْمِرْ خِلَافًا (هـ) لِتَشْبِيهِ الشَّارِعِ لَهَا بِالطَّوَائِفِ وَالطَّوَائِفِ، وَهُمْ الْحَدَمُ، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، وَلِيَعْدَمَ امْتِكَانُ التَّحَرُّزِ كَحَشَرَاتِ الْأَرْضِ كَالْحَيَّةِ، قَالَهُ الْقَاضِي، فَذَلَّ أَنْ يَمِثَلَ الْمِرْ كَهَيِّ.
وَلَكِنْ حَيَوَانٌ طَاهِرٌ، قِيلَ: نَجَسٌ (و م ش)، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ فِي لَبِّنِ جَمَارٍ.

قَالَ الْقَاضِي: وَهُوَ قِيَاسُ قَوْلِهِ فِي لَبِّنِ مَيُتُّرٍ؛ لِأَنَّهُ كَلَّخَمٌ مُذَكَّى لَا يُؤْكَلُ بِمِثْلِهِ، وَقِيلَ: طَاهِرٌ (و م) كَلَبِّنِ آدَمِيٍّ،
وَمَا يُؤْكَلُ.

وَكَذَا مِنْ حَيَوَانٍ طَاهِرٍ نَجَسَ الْبُولُ، غَيْرِ آدَمِيٍّ، وَقِيلَ: طَاهِرٌ مِنْ مَأْكُولٍ (م ١٤ - ١٦) ^(١).

وَمِنِّي الْآدَمِيُّ طَاهِرٌ (و م ش) كَالْبُصَاقِ.

وَعَنْهُ: نَجَسٌ، (و هـ).

وَعَنْهُ: كَالْبُولِ (و م).

(١) (مَسْأَلَةٌ - ١٤ - ١٦): قَوْلُهُ: (وَلَيْنِ حَيَوَانٍ طَاهِرٍ قِيلَ: نَجَسٌ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ فِي لَبِّنِ جَمَارٍ).

قَالَ الْقَاضِي: وَهُوَ قِيَاسُ قَوْلِهِ فِي لَبِّنِ سَيُتُّرٍ... وَقِيلَ: طَاهِرٌ... وَكَذَا مِنْ حَيَوَانٍ طَاهِرٍ نَجَسَ الْبُولُ، غَيْرِ آدَمِيٍّ، وَقِيلَ: طَاهِرٌ مِنْ
مَأْكُولٍ). انْتَهَى.

فِيهِ مَسَائِلُ:

(المسألة الأولى - ١٤): لَيْنِ الْحَيَوَانِ الطَّاهِرِ غَيْرِ الْمَأْكُولِ: هَلْ هُوَ طَاهِرٌ أَوْ نَجَسٌ؟

أَطْلَقَ الْخِلَافَ، وَأَطْلَقَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَخُتِصَرَ ابْنُ تَيْمٍ، وَالْحَاوِيْنَ وَالْفَائِقُ، وَغَيْرُهُم.

أَحَدُهُمَا: هُوَ نَجَسٌ، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ.

قَطَعَ بِهِ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، وَغَيْرِهِ، وَنَصَرَهُ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ، وَابْنُ عِبِيدَانَ، وَقَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: طَاهِرٌ.

تَنْبِيْهُ: حَكَمَ بِيَضِهِ حَكَمَ لَبْنِهِ، قَالَهُ ابْنُ تَيْمٍ، وَابْنُ حَمْدَانَ وَصَاحِبُ الْحَاوِيْنَ وَغَيْرُهُمْ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْمَصْنُفُ.

(المسألة الثانية - ١٥): مِنْ حَيَوَانِ الطَّاهِرِ غَيْرِ الْمَأْكُولِ النَّجَسُ الْبُولُ غَيْرِ الْآدَمِيِّ: هَلْ هُوَ طَاهِرٌ أَوْ نَجَسٌ.

أَطْلَقَ الْخِلَافَ، وَأَطْلَقَهُ ابْنُ تَيْمٍ، وَابْنُ حَمْدَانَ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَصَاحِبُ الْحَاوِيْنَ، وَالْفَائِقُ.

أَحَدُهُمَا: هُوَ نَجَسٌ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، قَطَعَ بِهِ فِي الشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ عِبِيدَانَ، وَغَيْرُهُمَا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: طَاهِرٌ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامُهُ فِي الْمَغْنِيِّ.

(المسألة الثالثة - ١٦): مِنْ حَيَوَانِ الْمَأْكُولِ إِذَا قَلْنَا بِنَجَاسَةِ بَوْلِهِ، هَلْ هُوَ نَجَسٌ أَوْ طَاهِرٌ؟

أَطْلَقَ الْخِلَافَ، وَأَطْلَقَهُ ابْنُ تَيْمٍ، وَابْنُ حَمْدَانَ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى.

أَحَدُهُمَا: هُوَ نَجَسٌ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

قَطَعَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ عِبِيدَانَ، وَغَيْرُهُم.

قُلْتُ: وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ، حَيْثُ حَكَمُوا بِنَجَاسَةِ الْمَنِيِّ حِينَ حَكَمُوا بِنَجَاسَةِ الْبُولِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: هُوَ طَاهِرٌ، وَفِيهِ بَعْدُ، وَحَكَى الْمَصْنُفُ قَوْلًا بِطَهَارَةِ مَنِيِّ مَأْكُولٍ دُونَ غَيْرِهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ جَمَاعَةٍ.

وَقَطَعَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مَنِيِّ خَصِيٍّ، لِاخْتِلَاطِهِ بِمَجْرَى بَوْلِهِ، وَقِيلَ: جَمَاعٌ، وَقِيلَ مِنَ الْمَرْأَةِ.
وَالْمَذْيُ نَجَسٌ، (و) وَلَا يُطَهَّرُ بِتَضَخِهِ (و) وَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ (هـ).

وَعَنْهُ: بَلَى فِيهِمَا وَهَلْ يُغْسَلُ مَا أَصَابَهُ (و هـ ش) أَوْ ذَكَرَهُ (و م) أَوْ انْتَنِيَهُ؟ فِيهِ رَوَايَاتُ (م ١٧) ^(١).
وَأَجِيبَ عَنْ أَمْرِهِ بِغُسْلِهِمَا بِمَنْعِ صَحْبِهِ، ثُمَّ لِتَبَرُّدِهِمَا وَتَلَوُّيهِمَا غَالِبًا، لِتَزُولِهِ مُسْتَسْبِيًا، وَالْوَدْيُ نَجَسٌ (و).
وَعَنْهُ: كَمَذْيٍ.

وَبَلَّغَمُ الْمَعِدَةِ (ش) وَرَطُوبَةُ فَرْجِ الْمَرْأَةِ (ق) وَبَوْلٌ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ وَرَوْتُهُ وَمَيْتُهُ طَاهِرٌ (ش و هـ) فِي غَيْرِ الطَّيْرِ إِلَّا
الدُّجَاجَ، وَالْبَطَّ.

وَعَنْهُ: نَجَاسَةٌ، ذَلِكَ، وَقِيلَ: هُمَا فِي بَلَّغَمِ الرَّأْسِ إِنْ انْعَقَدَ وَازْدَوَّقَ، وَبَلَّغَمُ صَدْرِهِ، وَقِيلَ: فِيهِ نَجَسٌ، جَزَمَ بِهِ ابْنُ
الْجَوْزِيِّ، وَالْأَشْهُرُ طَاهِرَتُهُمَا (و) وَبَوْلٌ سَمَكٍ وَنَحْوُهُ مِمَّا لَا يَنْجَسُ بِمَوْتِهِ طَاهِرٌ، جَزَمَ بِهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ وَغَيْرُهُ (و هـ م).
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ رَوَايَةٌ: نَجَسٌ (و ش) وَمَاءٌ قُرُوحٍ نَجَسٌ فِي ظَاهِرِ قَوْلِهِ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ إِنْ تَغَيَّرَ، وَمَا سَالَ مِنْ
الْفَمِ وَقَتَ التَّوَمِ طَاهِرٌ فِي ظَاهِرِ قَوْلِهِمْ.

فصل

وَدُودُ الْقَرْ وَالْمِسْكُ وَقَارَتُهُ طَاهِرٌ (و).

وَقَالَ الْأَرْجِيُّ: قَارَتُهُ طَاهِرَةٌ، وَيُخْتَمَلُ نَجَاسَتُهَا، لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ حَيَوَانٍ حَيٍّ، لَكِنَّهُ يَنْفَصِلُ بِطَبْعِهِ كَالْجَيْنِ، وَهُوَ صُرَّةُ
الْغَزَالِ، وَقِيلَ مِنْ ذَائِبَةٍ فِي الْبَحْرِ لَهَا أَثْيَابٌ.

وَفِي التَّلْخِصِ فَيَكُونُ مِمَّا لَا يُؤْكَلُ.

وَفِي الْفَتُونِ مَا يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَسْتَحِيلُ عَرَقًا، كَمَا أَحَالَ فِي النُّحْلِ الشَّهْدُ، وَمِنْ دَمِ الْغَزَالِ الْمِسْكُ، وَيَأْتِي فِي زَكَاةِ مَا
يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ، وَهَلِ الزَّبَادُ لَبَنٌ سَنُورٌ بَحْرِيٌّ، أَوْ عَرَقٌ سَنُورٌ بَرِّيٌّ؟ فِيهِ خِلَافٌ (م ١٨) ^(٢).

وَالْعَبْنَرُ، قِيلَ: هُوَ نَبَاتٌ يَنْبُتُ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ فَيَتَلَعَلَعُ بَعْضُ دَوَابِّهِ، فَإِذَا تَمَلَّتْ مِنْهُ قَذَفَتْهُ رَجِيئًا فَيَقْلِفُهُ الْبَحْرُ إِلَى سَاحِلِهِ.
وَقِيلَ: طَلٌّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَتَلْقِيهِ الْأَمْوَاجُ إِلَى السَّاحِلِ، وَقِيلَ: رَوْتٌ ذَائِبَةٌ بِخَرِيَّةٍ تُشَبِّهُ الْبَقَرَةَ، وَقِيلَ:

(١) (مسألة - ١٧): قوله في الذي إذا قلنا: يغسل فهل (يغسل ما أصابه، أو ذكره) فقط، أو ذكره وانتنيه؟ فيه روايات:
إحداهن: يغسل ما أصابه فقط، اختاره الخلال.

قال في مجمع البحرين، وابن عبيدان: وهو أظهر، والظاهر: أنهما تابعا للمجد في شرحه.

والرواية الثانية: يجب غسل ذكره ما أصابه المذي، وما لم يصبه.

والرواية الثالثة: يغسل الذكر والأنثيين، وهو الصحيح، نص عليه، واختاره أبو بكر، والقاضي.

وجزم به صاحب الإرشاد، وناظم المفردات، وقال: يثبتها على الصحيح الأشهر.

وقدّمه ابن تميم، وابن حمدان في الكبرى، في القسم الثاني طاهر من باب المياه، وصاحب الفائق والمصنف في حواشي المفتح.

(٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وهل الزباد لبن سنور بحري، أو عرق سنور بري؟ فيه خلاف). انتهى.

الذي يظهر: أن هذا الخلاف ليس غما نحن بصدد، ولا يدخل في قول المصنف: (فإن اختلف الترجيح أطلقت الخلاف)، ولكن
المصنف - رحمه الله تعالى - لما لم يترجح عنده قول من هذين القولين عبر بهذه الصيغة، وهما قولان للعلماء.

لكن قال في القاموس: الزباد على وزن سحاب معروف، وغلط الفقهاء واللغويون في قولهم: الزباد ذائبة يُحَلَّبُ منها الطيب،
وإنما الذائبة السُّور، والزباد الطيب، وهو وسخ يجتمع تحت ذئبها على المخرج فتمسك الذائبة، وتمنع الاضطراب، ويسلت ذلك الوسخ
المجتمع هناك بليطة، أو خرقة. انتهى.

ولم يفصح بكون الذائبة بريّة أو بحريّة، ولكن بقوله وسخ دلّ أنه غير لبن، وأنه من سنور بري، وقد شوهد ذلك كثيرا.

وقال ابن البيطار في مفرداته.

قال الشريف الإدريسي: الزباد: نوع من الطيب يجمع من بين أفضاخ حيوان معروف يكون بالصحراء، يصاد ويطعم اللحم، ثم
يعرق فيكون من عرق بين فخذيه حيثن، وهو أكبر من الهر الأهلي. انتهى. واقتصر عليه.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

هُوَ جُثَا مِنْ جَثَا الْبَحْرِ أَيْ زَيْدٌ، وَقِيلَ هُوَ فِيمَا يَظُنُّ يَنْبُعُ مِنْ عَيْنٍ فِي الْبَحْرِ (م ١٩) (١).
وَدَمُ السَّمَكِ طَاهِرٌ فِي الْأَصَحِّ (و هـ) وَيُؤْكَلُ (و) وَدَمُ الْقَمَلِ وَالذَّبَابِ وَنَحْوِهِ طَاهِرٌ (و هـ) وَعَنْهُ: نَجَسٌ، يُعْفَى
عَنْ سَيْرِهِ، وَهَلْ الْعَلَقَةُ يُخْلَقُ مِنْهَا الْآدَمِيُّ أَوْ حَيَوَانٌ طَاهِرٌ أَوْ الْبَيْضَةُ تُصِيرُ دَمًا نَجَسًا؟ (هـ م) وَجَهَانِ (م ٢٠، ٢١) (٢).

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (والعنبر قيل هو نبات ينبت في قعر البحر، فيبتلعه بعض دوابه، فإذا ثملت منه قذفته رجيعًا، فيقذفه البحر إلى ساحله، وقيل: طل ينزل من السماء في جزائر البحر، فتلقبه الأمواج إلى الساحل، وقيل: روث دابة بحرية تشبه البقرة. وقيل: هو جثا من جثا البحر، أي زبد، وقيل هو فيما يظن ينبع من عين في البحر). انتهى.
الظاهر: أن الشيخ لما لم يجد إلى تصحيح ذلك طريقًا أتى بصيغة التمريض.
وهذه الأقوال -والله أعلم- ليست في المذهب، وإنما هي أقوال للعلماء في الجملة، وهي كالمسألة التي قبلها.
وقد قال ابن عباس: العنبر شيء دسره البحر، ذكره البخاري في صحيحه عنه، ومعنى: دسره: دفعه ورمى به إلى الساحل.
وقال الإمام الشافعي في الأم في كتاب السلم: أخبرني عدد من أئمة بخبره: أنه نبات يخلقه الله تعالى في جنبات البحر.
قال: وقيل: إنه يأكله حوت فيموت، فيلقيه البحر، فيشق بطنه، فيخرج منه.
وحكى ابن رستم عن محمد بن الحسن: أنه ينبت في البحر بمنزلة الخشيش في البر، وقيل: هو شجر ينبت في البحر فينكسر، فيلقيه الموج إلى الساحل، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في شرح البخاري.
وقال ابن الحب في شرح البخاري: والصواب: أنه يخرج من دابة بحرية، وقال: وفي كتاب الحيوان لأرسطو: إن الدابة التي تلقى العنبر من بطنها تشبه البقرة. انتهى.
وقيل: هو رجيع سمكة.

وذكر ابن الحب حديثًا: أن النبي ﷺ قال: «العنبر من دابة كانت بأرض الهند ترعى في البر، ثم إنها صارت إلى البحر». ورواه الشيرازي وغيره، والسرياني في الغاية من حديث حذيفة.
وقال في القاموس: العنبر روث دابة بحرية، أو نبع عين فيه.
وقال ابن البيطار في مفرداته: قال ابن حسان: العنبر روث دابة بحرية، وقيل: هو شيء ينبت في قعر البحر، فيأكله بعض دواب البحر، فإذا امتلأت منه؛ قذفته رجيعًا.

وقال ابن سينا: العنبر فيما نظن ينبع عين في البحر، ولذلك يقال: إنه زبد البحر، أو روث دابة بعيد. انتهى.
وقال ابن جميع والشريف: من قال: إنه رجيع دابة؛ فقد أخطأ.
وقال الشريف أيضًا في مفرداته: ما أعلم أحدًا فحص عنه كفحصي، والذي أجمع عليه من يعتد به من جميع الطوائف، ومن المسافرين في جميع الأقطار: أنه يخرج من عيون تنبع من أسفل البحر مثل ما ينبع القار، فتلقبه الأمواج إلى الشط. انتهى.
قال بعضهم: في أيام معلومات.

(٢) (مسألة - ٢٠ - ٢١): قوله: (وهل العلقة يخلق منها آدمي، أو حيوان طاهر، والبيضة تصير دمًا نجسًا وجهان). انتهى.
ذكر المصنف مسألتي:

(المسألة الأولى): العلقة التي يخلق منها آدمي أو حيوان طاهر هل هي طاهرة أو نجسة؟
أطلق الخلاف فيها، وأطلقه في المذهب والرعايتين والحاوين، وشرح ابن عبيدان، وغيرهم، وحكماهما ابن عقيل روايتين:
إحدهما: هي نجسة، وهو الصحيح.

قال في المغني: والصحيح لمجاستها، قال في مجمع البحرين: نجسة في أظهر الوجهين، وقدمه في الكافي والشرح.
والوجه الثاني: طاهرة، صححه صاحب التلخيص وابن تيميم، وقدمه ابن رزين في شرحه.

(المسألة الثانية - ٢١): البيضة تصير دمًا هل هي طاهرة أو نجسة؟
أطلق الخلاف فيه:

أحدهما: هي نجسة، قال المجد: حكمها حكم العلقة.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: طاهرة صححه ابن تيميم.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْعَلَقَةِ رَوَاتَيْنِ، وَالْوَجْهَانِ فِي دَمٍ شَهِيدٍ، وَعَلَيْهِمَا يُسْتَحَبُّ بَقَاؤُهُ، فَيَعَايَا بِهَا، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمَشْهُورِ، وَقِيلَ: طَاهِرٌ مَا دَامَ عَلَيْهِ (م ٢٢) (١) (و هـ) وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي وَالتَّلْخِصُ نَجَاسَةً يَبِضُ مَذِيرٌ. وَلَا يَنْجُسُ عَلَى الْأَصْحَ أَذْيِي (هـ) وَقِيلَ مُسْلِمٌ بِمَوْتِهِ، فَلَا يَنْجُسُ مَا غَيْرُهُ، ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ خِلَافًا لِلْمُسْتَوْعِبِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: قَالَ أَصْحَابُنَا رَوَايَةُ التَّنْجِيسِ حَيْثُ اعْتَبِرَ كَثْرَةُ الْمَاءِ لِخَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْهُ، لَا لِنَجَاسَةٍ فِي نَفْسِهِ، قَالَ: وَلَا يَصِحُّ، كَمَا لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَقِيَّةِ الْحَيَوَانِ.

وَعَنْهُ: يَنْجُسُ طَرَفُهُ، صَحَّحَهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَأَبْطَلَ قِيَاسَ الْجُمْلَةِ عَلَى الطَّرَفِ فِي النِّجَاسَةِ بِالشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ يَنْجُسُ طَرَفُهُ بِقَطْعِهِ، وَلَوْ قُتِلَ كَانَ طَاهِرًا، وَلَآنَ لِلْجُمْلَةِ مِنَ الْحَرَمَةِ مَا لَيْسَ لِلطَّرَفِ، بِذِلِيلِ الْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ، وَلَا -عَلَى الْأَصْح- مَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ (و هـ م)، وَقِيلَ: يَنْجُسُ، وَلَا يَنْجُسُ مَا مَاتَ فِيهِ (و ش) وَقِيلَ إِنْ شَقَّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ، وَلَا يَكْرَهُ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ، وَلَا يَنْجُسُ دُودٌ مَأْكُولٌ تَوَلَّدَ مِنْهُ، فَإِنْ أَخْرَجَهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ نَجَسَهُ عِنْدَ الْخَصْمِ، وَبَوَلُهُ وَرَوْتُهُ طَاهِرٌ (و هـ م). وَعَنْهُ: نَجَسٌ مِمَّا لَا يُؤْكَلُ.

وَعَنْهُ وَغَيْرُهُ (و ش)، وَهُوَ نَجَسٌ مِمَّا لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ لَا يُؤْكَلُ.

وَقِيلَ: طَاهِرٌ مِنْ خَفَاشٍ، وَيَتَوَجَّهُ طَرْدُهُ فِي الطَّيْرِ لِلْمَشَقَّةِ (و هـ)، وَلِلْوَزِّ نَفْسٌ سَائِلَةٌ فِي الْمَنْصُوصِ (ش) كَالْحَيَّةِ (و) لَا لِلْعَقْرَبِ (و).

وَفِي الرُّعَايَةِ: فِي دُودِ الْقَرْ، وَبِزْرِهِ وَجْهَانٍ، وَأَنْ سُمَّ الْحَيَّةُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَظَاهِرٌ كَلَامُهُمْ طَهَارَتُهُ كَسَمِّ مَأْكُولٍ، وَتَبَاتِ طَاهِرٍ، وَيَنْجُسُ ضَفْدَعٌ وَنَحْوُهُ مِنْ بَحْرِيٍّ مُحْرَمٌ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ (هـ) نَصٌّ عَلَيْهِ، وَلِلْحَنْتِيَّةِ وَجْهَانِ هَلْ يَنْجُسُ غَيْرُ الْمَائِي؟

وَيُعْنَى عَلَى الْأَصْحَ عَنْ يَسِيرِ دَمٍ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ (و) وَقِيلَ مِنْ بَدَنِهِ، وَفِي يَسِيرِ دَمٍ حَيْضٍ أَوْ خَارِجٍ مِنَ السَّبِيلِ وَحَيَوَانٍ طَاهِرٍ لَا يُؤْكَلُ وَجْهَانِ (م ٢٣، ٢٥) (٢).

(١) (مسألة - ٢٢): قوله: (والوجهان في دم شهيد وعليهما يستحب بقاؤه... وقيل: طاهر ما دام عليه). انتهى.

أحدهما: هو طاهر، صححه ابن تيميم، وقدمه في الرعاية.

والوجه الثاني: هو نجس.

قلت: وهو ظاهر كلام جماعة، وهو أولى من الأول.

والوجه الثالث: هو طاهر ما دام عليه.

جزم به في مجمع البحرين، وقدمه المجد في شرحه وابن عبيدان.

قلت: وهو أولى منهما.

(٢) (مسألة - ٢٣ - ٢٥): قوله: (ويعنى على الأصح عن يسير دم وما تولد منه، وقيل: من بدنه وفي يسير دم حيض أو خارج من السبيل وحيوان طاهر لا يؤكل وجهان). انتهى.

اشتمل كلامه على مسائل:

(المسألة الأولى - ٢٣): يسير دم النفاس هل يعنى عنه أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه ابن تيميم، وابن عبيدان، ومجمع البحرين، والحاوي، والفاوق، والزركشي:

أحدهما: يعنى عنه، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب؛ لإطلاقهم العفو عن يسير الدم.

وجزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والمنور، وغيرهم، واختاره القاضي وغيره.

وقدمه في الرعايتين، وهو الصواب.

بل لو قيل: إنه أولى بالعفو من غيره؛ لكان متجهًا لمشقة التحرز منه، وكثرة وجوده.

والوجه الثاني: لا يعنى عن يسيره، اختاره المجد، وابن عبيدان، وابن عبد القوي، في مجمع البحرين، وقدمه في التلخيص وغيره.

(المسألة الثانية - ٢٤): الدم الخارج من السبيلين هل يعنى عن يسيره أم لا؟

وفي دم حيوان نجس احتمال (هـ).
وعنه: طهارة قيح ومدة، وصديد، ودم.
وعرق المأكول طاهر (خ) ولو ظهرت حمرة نص عليه، ويؤكل (و) لأن العروق لا تنفك منه، فيسقط حكمه، لأنه ضرورة، وظاهر كلامه في الخلاف فيما إذا جبر ساقه: نجاسته.
قال ابن الجوزي: المحرم من الدم: المستفوح، ثم قال: قال القاضي: فأما الدم الذي يبقى في خلل اللحم بعد الذبح، وما يبقى في العروق فمباح، ولم يذكر جماعة إلا دم العروق، قال شيخنا: لا أعلم خلافا في العفو عنه، وأنه لا ينجس المرقعة، بل يؤكل معها.
وما ظننت نجاسته من طين شارع طاهر (ق).
وعنه: نجس، وفي العفو عن يسيره ويسير دخان نجاسة ونحوها وجهان (م ٢٦، ٢٧) ^(١)، ولو هبت ريح فأصاب

= أطلق الخلاف فيه، وأطلقه الزركشي:
أحدهما: لا يعنى عن يسيره، وهو الصحيح، على ما اصططناه، اختاره صاحب التلخيص، والمجد في شرحه، وابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في المنور.
قلت: وهو مقتضى قول من اختار عدم العفو في التي قبلها بطريق أولى.
والوجه الثاني: يعنى عن يسيره، وهو ظاهر كلام كثير الأصحاب.
(المسألة الثالثة - ٢٥): يسير دم الحيوان الطاهر الذي لا يؤكل لحمه غير آدمي هل يعنى عنه أم لا؟
أطلق الخلاف فيه، وأطلقه ابن تميم:
أحدهما: يعنى عن يسيره، وهو الصحيح، وهو ظاهر ما قطع به في المستوعب، والكافي، والمحزر، والإفادات، والفاثق، وغيرهم.
وقطع به في المذهب، والمغني، والشرح، والنظم، والوجيز، والحاوي الكبير، وتذكرة ابن عبدوس، وشرح ابن رزين، وابن منجاء، والتسهيل، وغيرهم، وقدمه في الرعاية الكبرى.
والوجه الثاني: لا يعنى عنه، جزم به في مجمع البحرين، وشرح ابن عبيدان، فإنهما قالا: وما لا يؤكل لحمه وله نفس سائلة لا يعنى عن يسيره.
وتابعا المجد في شرحه، فإنه جزم به.
وهو ظاهر ما قدمه في التلخيص، والبلغة، فإنه قال في العفو: من حيوان مأكول.
(١) (مسألة - ٢٦ - ٢٧): قوله: (وما ظننت نجاسته من طين شارع طاهر، وعنه نجس، وفي العفو عن يسيره ويسير دخان نجاسة ونحوها وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:
(المسألة الأولى - ٢٦): إذا ظننت نجاسة طين شارع، وقلنا بنجاسته، فهل يعنى عن يسيره أم لا؟
أطلق الخلاف:
أحدهما: يعنى عن يسيره، وهو الصحيح.
صححه في النظم ومجمع البحرين.
قال في الرعايتين والحاويين: يعنى عن يسيره في الأصح.
وجزم به في الإفادات، وإليه ميل صاحب التلخيص، وهو احتمال من عنده، وهو الصواب، واختاره الشيخ تقي الدين.
والوجه الثاني: لا يعنى عنه.
قال في التلخيص: ولم أعرف لأصحابنا فيه قولاً صريحاً، وظاهر كلامهم: أنه لا يعنى عنه.
وقال ابن تميم: اختار بعض أصحابنا نجاسة طين الشوارع، وجعل في العفو عن يسيرها وجهين.
(المسألة الثانية - ٢٧): هل يعنى عن يسير دخان نجاسة ونحوها أم لا؟
أطلق فيها الخلاف:

شَيْئًا رَطْبًا غُبَارَ نَجَسٍ مِنْ طَرِيقٍ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَذَكَرَ الْأَوْجِي النُّجَاسَةَ بِهِ.
وَأُطْلِقَ أَبُو الْمَعَالِي الْعَفْوُ عَنْهُ، وَلَمْ يُعَيِّدْهُ بِالسَّيْرِ؛ لِأَنَّ التَّحَرُّزَ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَهَذَا مُتَوَجِّعٌ، وَكَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ.

وَلَا يُغْفَى عَنْ سَيْرِ بَوْلٍ خَفَاشٍ، وَنَبِيذٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ (هـ) وَوُذْيٍ، وَقِيٍّ، وَبَوْلٍ بَغْلٍ، وَجِمَارٍ، وَعَرَقِهِ وَسُورِهِ وَجَلَّالَةٍ قَبْلَ حَبْسِهَا.

وَعَنْهُ: بَلَى (و هـ)، وَكَذَا فِي رَوَايَةٍ: إِنْ نَجَسَ بَوْلٌ مَأْكُولٌ وَرَوْتُهُ، ذَكَرَهَا شَيْخُنَا فِي بَوْلٍ فَأَرَّ^(١).
وَعَنْهُ: سُورٌ بَغْلٍ وَجِمَارٌ مُشْكُوكٌ فِيهِ، فَيَتَيَمَّمُ مَعَهُ، فَلَوْ تَوَضَّأَ بِهِ ثُمَّ لَبَسَ خُفًا ثُمَّ أَخَذَتْ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ وَيَتَمَّمُ وَصَلَّى بِهِ فَهُوَ لَيْسَ عَلَى طَهَارَةٍ لَا يُصَلِّيُ بِهَا.
وَإِنْ أَكَلَتْ هِرَّةٌ نَجَاسَةً ثُمَّ وَلَعَتْ فِي مَاءٍ يَسِيرٍ فَقِيلَ: نَجَسَ، وَقِيلَ: طَاهَرَ، وَقِيلَ: إِنْ غَابَتْ، وَقِيلَ: وَاحْتَمَلَ تَطْهِيرُ فَمِهَا، وَكَذَا أَفْوَاهُ الْأَطْفَالِ وَالْبَهَائِمِ (م ٢٨، ٣٠)^(٢).

= أحدهما: يعنى عن سير دخان النجاسة وغبارها، وجارها، ما لم يظهر له صفة، وهذا الصحيح. جزم به في الكافي، وابن عديم.

قال في الرعايتين، والحاويين، ومجمع البحرين، وشرح ابن عبيدان، وغيرهم: يعنى عن ذلك، ما لم يتكاثف. زاد في الرعاية الكبرى: وقيل: ما لم يجمع منه شيء، أو لم يظهر له صفة، أو تعذر أو تعسر التحرز منه. انتهى. والوجه الثاني: لا يعنى عنه، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (ولا يعنى عن سير بول خفاش ونبيذ مختلف فيه وودي، وقية، وبول بغل، وجمار، وعرقه، وسوره، وجلالة قبل حبسها، وعنه بلى، وكذا في رواية: إن نجس بول مأكول وروته، وذكرها شيخنا في بول فأر). انتهى. ظاهر قوله: (وكذا في رواية): أن المشهور العفو عن سير بول المأكول وروته إذا قلنا: ينجس، وهو كذلك. والصحيح من المذهب، جزم به المجد في شرحه، وابن عبد القوي، وابن عبيدان، وغيرهم.

وقدّمه في المغني، والشرح، واختاره ابن عديم، وغيره.

والرواية الثانية: لا يعنى عن ذلك، وهو ظاهر كلامه في المقتنع، وغيره.

وأطلقهما في الحاويين، والرعايتين، وزاد ومنه وقته.

(٢) (مسألة - ٢٨ - ٣٠): قوله: (وإن أكلت هرة نجاسة، ثم ولعت في ماء يسير، فقيل: نجس، وقيل: طاهر، وقيل: إن غابت، وقيل: واحتمل تطهير فمها، وكذا أفواه الأطفال والبهائم). انتهى.

ذكر المصنف ثلاث مسائل:

(مسألة - ٢٨): الهرة. (مسألة - ٢٩): أفواه الأطفال. (مسألة - ٣٠): أفواه البهائم.

واعلم: أن الهرة إذا أكلت نجاسة، ثم ولعت في ماء يسير، فلا يخلو: إما أن يكون ذلك بعد غيبتها أو قبلها؟ فإن كان بعد غيبتها، فالصحيح من المذهب: أن الماء طاهر.

جزم به في المذهب، والمستوعب، والكافي، والمغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وقدّمه ابن عديم، واختاره في مجمع البحرين، وقيل: نجس.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاويين، والفاقي، والزرکشي وغيرهم.

قال المجد في شرحه: والأقوى عندي: أنها إن ولعت عقيب الأكل نجس، وإن كان بعده بزمن ينزل فيه أثر النجاسة بالرقيق لم ينجس، قال: وكذلك جعل الرقيق مطهراً أفواه الأطفال، وبهيمة الأنعام، وكل بهيمة طاهرة كذلك. انتهى.

واختاره في الحاوي الكبير، وجزم في الفاقي: أن أفواه الأطفال والبهائم طاهرة، واختاره في مجمع البحرين، ونقل فيه عن بنت الشيخ الموق: أن أباهما سئل عن أفواه الأطفال؟ فقال الشيخ: النبي ﷺ قال في الهر: «إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَّافَاتِ».

قال الشيخ: هم البنون والبنات، فشبه الهر بهم في المشقة. انتهى.

وقيل: طاهر، إن غابت غيبة يمكن ورودها على ماء يطهر فمها، وإلا فنجس، وقيل: طاهر، إن كانت الغيبة قدر ما يظهر فمها، =

وَلَا يُغْنَى عَنْ يَسِيرِ نَجَاسَةٍ فِي الْأَطْعِمَةِ، وَلَا غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ (و م ش) وَخَالَفَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ فِيهَا، وَذَكَرَهُ قَوْلًا فِي الْمَذْهَبِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا حَرَّمَ الدَّمَ الْمُسْفُوحَ، وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ كَوْنِهِ فِي مَرَقَةِ الْقِدْرِ أَوْ مَائِعٍ آخَرَ، أَوْ فِي السَّكِينِ، أَوْ غَيْرِهِ؟ وَكَانَتْ أَيْدِي الصَّحَابَةِ تَلَوْتُ بِالْجُرْحِ، وَالذَّمْلِ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُمْ التَّحَرُّزُ مِنَ الْمَائِعِ حَتَّى يَغْسِلُوهَا، وَلِعُمُومِ الْبَلَوَى بِبَعْضِ الْفَارِ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي الدَّمِ، وَهُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ، وَمَعْنَاهُ اخْتِيَارُ صَاحِبِ النُّظْمِ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ شَدِيدًا دِيَاسَ الزَّرْعِ بِالْحَمِيرِ لِنَجَاسَةِ بَوْلِهَا وَزَوْنِهَا، وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي.

وَالْيَسِيرُ قَدْرٌ مَا نَقَضَ^(١) (هـ) فِي تَقْدِيرِ الْمُغْلَطَةِ بِعَرَضِ الْكَفِّ.

وَالْمُخَفِّفَةُ - وَهِيَ مَا تَعَارَضَ فِيهَا نَصَانٌ - بِدُونِ رُبْعِ الْمَحَلِّ، وَيُضْمُّ فِي الْأَصَحِّ مُتَفَرِّقًا بِتَوْبٍ، وَقِيلَ: أَوْ شَيْئَيْنِ.

وَلَا يَكْرَهُ سُورُ الْفَارِ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَجَزَمَ بِهِ الْأَكْثَرُ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: يَكْرَهُ، لِأَنَّهُ يُنْسَى، وَحُكِيَ رَوَايَةٌ: وَإِنْ وَقَعَتْ فَارَةٌ أَوْ سِنُونُزٌ، وَنَحْوُهُمَا مِمَّا يَنْضَمُّ دُبُرُهُ إِذَا وَقَعَ فِي مَائِعٍ فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ فَطَاهِرٌ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: لَا.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي قُنُونِهِ: هُوَ أَشْبَهُهُ، وَالْأَوَّلُ أَصْلَحُ لِلنَّاسِ، وَكَذَا فِي جَامِدٍ، وَهُوَ مَا يَمْنَعُ انْتِقَالَهَا فِيهِ، وَقِيلَ: إِذَا فُتِحَ وَعَاوَهُ لَمْ يَسْلُ، وَإِنْ مَاتَتْ أَوْ وَقَعَتْ وَمَعَهَا رَطُوبَةٌ فِي دَقِيقٍ وَنَحْوِهِ أَلْقِيَتْ وَمَا حَوْلَهَا، وَإِنْ اخْتَلَطَ وَلَمْ يَنْضَبِطْ حَرَمٌ، نَقَلَهُ صَالِحٌ وَغَيْرُهُ.

وَلَا يَجُوزُ إِزَالَةُ نَجَاسَةٍ إِلَّا بِمَاءٍ طَهُورٍ (و م ش) وَقِيلَ مَبَاحٍ (خ) وَقِيلَ أَوْ طَاهِرٍ.

وَعَنْهُ: بِكُلِّ مَائِعٍ طَاهِرٍ مُزِيلٍ كَمَحَلٍّ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَشَيْخُنَا (و هـ).

قَالَ: وَيَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ طَعَامٍ، أَوْ شَرَابٍ فِي إِزَالَتِهَا، لِلْإِسْفَادِ الْمَالِ، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامٍ غَيْرِهِ مَعْنَاهُ، وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ وَغَيْرُهُ، وَسَبَقَ كَلَامُ الْقَاضِي فِي الدِّبَاغِ، وَلَا تُعْتَبَرُ النِّتَّةُ (و)؛ لِأَنَّ الْمَغْلَبَ فِيهَا التَّرُّكُ، وَلِهَذَا لَوْ لَمْ يَجِدْ مَا يُزِيلُهَا لَمْ يَتِمَّ لَهَا، فَلَمْ تُعْتَبَرِ النِّتَّةُ كَسَائِرِ التَّرَوُّكِ، وَلِهَذَا غُسَّالَةُ النِّجَاسَةِ مَعَ النِّتَّةِ وَعَدَمُهَا سَوَاءٌ، وَلَوْ لَمْ يَنْوِ الْوُضُوءَ لَمْ يَصِرْ مُسْتَعْمَلًا، وَلَآئِذَا نَقَلَ غَيْرَ مَعْنِيَةٍ، فَبِمَا كَرَدَ وَدِيمَةٍ، وَمَغْضُوبٍ، وَإِطْلَاقِ مُحْرَمٍ صِدْدًا، وَقِيلَ: بَلَى، وَقِيلَ فِي بَدَنِ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: فِي طَهَارَتِهِ بِصَوْبِ الْغَمَامِ، وَفِعْلٌ مَجْنُونٍ، وَطِفْلٌ، أَحْيَالَانِ، وَلَا يُغْفَلُ لِلنِّجَاسَةِ مَعْنَى، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

=وَلَا فَنَجَسْ.

ذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى، وَهُوَ بَعْضُ قَوْلِ الْمَجْدِ الْمُتَقَدِّمِ فِيمَا يَظْهَرُ.

وَأَنَّ كَانَ الْوَلُوغَ قَبْلَ غَيْبَتِهَا فَقِيلَ طَاهِرٌ، قَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ، وَاخْتَارَهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ.

قَالَ الْأَمْدِيُّ: وَهُوَ ظَاهِرُ مَذْهَبِ أَصْحَابِنَا.

قُلْتُ: وَهُوَ الصَّوَابُ.

وَقِيلَ: نَجَسٌ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَابْنُ عَقِيلٍ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَذْهَبِ وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.

وَتَقَدَّمَ كَلَامُ الْمَجْدِ بِمَا يَحْتَمِلُ دُخُولَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِيهِ، وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالْكَافِي، وَالْمَغْنِي وَالشَّرْحَ وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَشَرَحَ ابْنُ عَبِيدَانَ، وَالْفَائِزُ، وَالزُّرْكَشِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

فَهَذِهِ ثَلَاثُونَ مَسْأَلَةً قَدْ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى بِتَصْحِيحِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَالْيَسِيرُ قَدْرٌ مَا نَقَضَ). انْتَهَى.

الظَّاهِرُ: أَنَّهُ سَهْوٌ، وَالصَّوَابُ أَنَّ يُقَالُ: وَالْيَسِيرُ قَدْرٌ مَا لَمْ يَنْقُضْ، أَوْ: وَالْكَثِيرُ قَدْرٌ مَا نَقَضَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا فِي حَوَاشِيهِ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ (قَدْرٌ) مَنُونًا، وَ(مَا) نَافِيَةً.

قُلْتُ: وَفِيهِ تَعَسُّفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الحيض

وَهُوَ دَمٌ طَبِيعَةٌ، يُمْنَعُ الطَّهَارَةُ لَهُ (و) وَالْوُضُوءُ، وَالصَّلَاةُ (ع)، وَلَا تَقْضِيهَا (ع).
قِيلَ لِأَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرَمِ: فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَقْضِيَهَا؟ قَالَ: لَا، هَذَا خِلَافٌ، فَظَاهِرُ النَّهْيِ التَّخْرِيمُ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ
يُكْرَهُ، لَكِنَّهُ بَدْعَةٌ كَمَا رَوَاهُ الْأَثَرَمُ عَنْ عِكْرَمَةَ.

وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: إِلَّا رَكَعَتِي الطَّوَافِ؛ لِأَنَّهَا نُسَكَ لَا آخِرَ لَوْفَتِهِ، فَيَعَايَا بِهَا^(١).
وَيَتَوَجَّهُ: أَنْ وَصَفَهُ لَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقُصَانِ الدِّينِ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ زَمَنَ الْحَيْضِ يَقْضِي أَنْ لَا تُثَابَ عَلَيْهَا، وَلَآنُ يَنْتَهَا
تَرْكُهَا زَمَنَ الْحَيْضِ، وَفَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ بِخِلَافِ الْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ، وَيُمْنَعُ الْحَيْضُ أَيْضًا الصُّومَ (ع)، وَتَقْضِيهِ (ع)
هِيَ، وَكُلُّ مَعْدُورٍ بِالْأَمْرِ السَّابِقِ لَا بِأَمْرِ جَدِيدٍ فِي الْأَشْهَرِ.
وَفِي الرُّعَايَةِ: يَقْضِيهِ مُسَافِرٌ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ، وَحَائِضٌ وَنَفْسَاءُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ عَلَى الْأَصَحِّ، كَذَا قَالَ.
وَيُمْنَعُ الْحَيْضُ الطَّوَافَ (و) وَعِنْدَ شَيْخِنَا بِلَا عُدَرِ.

وَعِنْدَهُ: يَصِحُّ، وَتَجَبُّهُ بِدَمٍ (و هـ) وَلَا يَلْزَمُهَا بَدَنُهُ (هـ) وَسَنَةُ الطَّلَاقِ، وَقِيلَ: لَا يَسْأَلُهَا كَالْخُلْعِ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَفِيهِ فِي
الْوَاضِحِ رَوَاتَانِ، وَمِفْلُهُ طَلَّاقٌ بِعَوَضٍ وَمَسْ الْمُنْخَبِ (و) وَالْقِرَاءَةُ، وَقِيلَ: لَا، وَحُكِّي رِوَايَةً، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، قَالَ: إِنْ
ظَلَمْتُ نِسْيَانَهُ وَجَبَتْ، وَتَقَلَّ الشَّالَنْجِيُّ كَرَاهَتَهَا لَهَا، وَلِجَبُّهِ.
وَعِنْدَهُ: لَا يَقْرَأَنَّ وَهِيَ أَشَدُّ.

وَتَقَلَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ فِيهَا أَحَادِيثُ كَرَاهِيَةٍ لَيْسَتْ قَوِيَّةً، وَكَرَهَهَا لَهَا وَيُمْنَعُ اللَّبَثُ فِي الْمَسْجِدِ (و)، وَقِيلَ: لَا
بُوضُوءَ، وَقِيلَ: وَيُمْنَعُ دُخُولُهُ، وَحُكِّي رِوَايَةٌ كَخَوَافُهَا تَلَوِيَهُ فِي الْأَشْهَرِ، وَنَصُّهُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: تَمَرُّ وَلَا تَقْعُدُ
وَالْوَطْءَ (ع) وَلَيْسَ بِكَبِيرَةٍ فِي ظَاهِرِ مَا يَأْتِي (ش).
وَإِنْ انْقَطَعَ الدَّمُ أَيْحَ فَعَلَ الصُّومُ (و م ش) وَطَلَّاقٌ (و ش هـ) فِيهِمَا إِنْ انْقَطَعَ لَأَقَلُّهُ وَلَمْ يَمْنُصْ وَقْتُ صَلَاةٍ، وَكَذَا
الْوَطْءُ عِنْدَهُ فِي الْأَصَحِّ.

وَعِنْدَهُ: وَقِرَاءَةُ اخْتَارَهُ الْقَاضِي (خ) وَلَمْ يُبَحِّ الْبَاقِي قَبْلَ غُسْلِهَا.
وَلَوْ أَرَادَ وَطْأَهَا فَادْعَتْ حَيْضًا وَأَمَكْنَ قَبْلَ، نَصَّ عَلَيْهِ (ش) فِيمَا خَرَجَهُ فِي مَحْسَبِهِ، لِأَنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ مِنْ
الطَّلَاقِ، وَأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَغْمَلَ بِقَرِينَةٍ وَأَمَارَةٍ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اتَّفَقُوا عَلَى قَبُولِ قَوْلِ الْمَرَأَةِ: تَزَفُّ الْعُرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا
تَقُولُ: هَذِهِ زَوْجَتُكَ وَعَلَى اسْتِجَابَةٍ وَطْأَهَا بِذَلِكَ وَعَلَى تَصْدِيقِهَا فِي قَوْلِهَا: أَنَا حَائِضٌ، وَفِي قَوْلِهَا: قَدْ طَهَّرْتُ.
وَتَقَلَّ الْأَثَرَمُ وَأَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ اشْتَرَى أَمَةً فَارَادَ اسْتِيزَاةَهَا فَادْعَتْ حَيْضًا أَيْضًا، قَالَ: يُعْجِبُنِي أَنْ يَخْطَأَ، وَيَسْتَظْهَرُ جَنَى
يَرَى دَلِيلَهُ، رَبَّمَا كَذَبَتْ، وَتَغُسِّلُ الْمُسْلِمَةُ الْمُتَنَبِّعَةَ قَهْرًا، وَلَا يَبُتُّ هُنَا لِلْعُدْرِ، كَالْمُتَنَبِّعِ مِنْ زَكَاةٍ، وَالصَّحِيحُ لَا تَصَلِّي بِهِ،
ذَكَرَهُ فِي النَّهَائَةِ وَتَغُسِّلُ الْمُجَنُونَةَ، وَيَتَوَجَّهُ وَيَتَوَيَّرُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يُحْتَمَلُ أَنْ يُغْسَلَ لِيَطْأَهَا، وَيَتَوَيَّرُ غُسْلُهَا تَخْرِيجًا عَلَى الْكَافِرَةِ، وَيَأْتِي غُسْلُ الْكَافِرَةِ فِي عِشْرَةِ النِّسَاءِ.
وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي فِيهِمَا: لَا يَبُتُّ، لِعَدَمِ تَعَدُّرِهَا مَالًا، بِخِلَافِ الْمَيْتِ، وَأَنَّهَا تُعِيدُهُ إِذَا فَاقَتْ، وَأَسْلَمَتْ.
وَكَذَا قَالَ الْقَاضِي فِي الْكَافِرَةِ: إِنَّمَا يَصِحُّ فِي حَقِّ الْأَدَمِيِّ، لِأَنَّ حَقَّهُ لَا يُغْتَبَرُ لَهُ النَّبِيُّ، فَيَجِبُ عَوْدُهُ إِذَا أَسْلَمَتْ، وَلَمْ
يَجْزِ أَنْ يُصَلِّي بِهِ، وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْحَقِيقَيْنِ، فِي حَقِّ الْمُسْلِمَةِ.

(١) تنبيه: قوله عن الحائض: (ولا تقضي الصلاة، ولعل المراد إلا ركعتي الطواف، لأنها نسك لا آخر لوقتة فيعابا بها). انتهى.
رد شيخنا وابن نصر الله على المصنف في كونهما تقضي، والذي يظهر لي أن عمل ذلك إذا قلنا: تطوف الحائض، فإذا طافت؛ فإنها
لا تصلّي حتى تطهر، وقد أومى إليه شيخنا أيضا.

قلت: وللشافعية فيما إذا طافت ثم حاضت قبل صلاة الركعتين وجهان في قضائهما، اختار الشيخ أبو علي عدم القضاء، واختاره
الثوري في شرح المهذب، واختاره ابن القاص، والجرجاني، والثوري في شرح مسلم، وحكي عن الأصحاب القضاء.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَلَهُ أَنْ يَسْتَمْتَعَ مِنَ الْخَائِضِ بِغَيْرِ الْوُطْءِ فِي الْفَرْجِ.
وَعَنْهُ: لَا بَيِّنَ السَّرُوءِ وَالرَّكْبَةِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي النَّهَائَةِ، لِخَوْفِهِ مَوَاقِعَةَ الْمَحْظُورِ، وَقِيلَ: يَلْزَمُ سِتْرُ الْفَرْجِ.
وَأَنْ وَطِئَ فِيهِ بِخَائِلٍ أَوْ لَا لَزِمَهُ دِينَارٌ أَوْ نِصْفُهُ، ثَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
وَعَنْهُ: نِصْفُهُ فِي إِدْبَارِهِ.

وَعَنْهُ: بَلْ فِي أَصْفَرٍ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرْجِ بَلْ لِعُدْرِ، وَاعْتَبَرَ شَيْخُنَا كَوْنَهُ مَضْرُوبًا، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَفِي الْقِيَمَةِ وَغَيْرِ مُكَلَّفٍ وَجْهَانِ (م ١، ٢) (١).

وَذَكَرَ صَاحِبُ الرَّعَايَةِ: هَلْ الدِّينَارُ هُنَا عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ اثْنَا عَشَرَ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَمُرَادُهُ إِذَا أَخْرَجَ دَرَاهِمَ كَمْ يُخْرِجُ؟ وَإِلَّا فَلَوْ أَخْرَجَ دَهْنًا لَمْ يَغْتَبِرَ قِيَمَتُهُ بِلَا شَكٍّ، وَهُوَ كَفَّارَةٌ.
قَالَ الْأَكْثَرُ: يَجُوزُ إِلَى مَسْكِينٍ وَاحِدٍ، كَنَدَرٍ مُطْلَقٍ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا: وَمَنْ لَهُ أَخَذَ زَكَاةَ لِحَاجَتِهِ، قَالَ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ وَكَذَا صَدَقَةٌ مُطْلَقَةً، وَيَأْتِي أَوَّلُ بَابٍ ذَكَرَ أَهْلُ الزَّكَاةِ، وَذَكَرُوا فِي صَرْفِ الْوَقْفِ الْمُنْقَطِعِ رَوَايَةً إِلَى الْمَسَاكِينِ، قَالُوا: لَا تُنْهَمُ مَصْرُفُ الصَّدَقَاتِ، وَحَقُوقُ اللَّهِ مِنَ الْكَفَّارَاتِ وَنَحْوِهَا.
فَإِذَا وَجَدَ صَدَقَةً غَيْرَ مُعَيَّنَةٍ الْمَصْرُفِ انْصَرَفَتْ إِلَيْهِمْ، كَمَا لَوْ نَدَرَ صَدَقَةً مُطْلَقَةً، وَعَلَّلُوا رَوَايَةَ صَرْفِهِ إِلَى فَقَرَاءِ قُرَابَتِهِ

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله في أحكام كفارة الوطء في الحيض إذا قلنا: بوجودها قال: (ففي أجزاء القيمة ووجوبها على غير مكلف وجهان. انتهى).

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): إذا قلنا بوجوب الكفارة فهل تجزئ القيمة أم لا؟ أطلق الخلاف:

أحدهما: لا تجزئ، وهو الصحيح.

قال ابن تيميم وصاحب مجمع البحرين: هو في إخراج القيمة كالزكاة.

والصحيح من المذهب: لا يجزئ إخراجها في الزكاة، وقدم عدم الأجزاء هنا في الرعاية الكبرى.

قال ابن نصر الله في حواشي الفروع: الأظهر أنها لا تجزئ كالزكاة. انتهى.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: تجزئ كالحرج والجزية، صححه في الفائق، وقدمه ابن رزين في شرحه، وأطلقهما في المغني، والشرح، وشرح ابن عبيدان.

فعلى الأول: يجزئ إخراج الفضة عن الذهب، على الصحيح، صححه في المغني، والشرح، والفائق، وقدمه ابن رزين في شرحه، ويقطع به القاضي عبد الدين بن نصر الله في حواشيه، وقال: محل الخلاف في غير هذا. انتهى.

وليس الأمر كما قال.

وقيل: لا يجزئ، حكاها في المغني وغيره.

قال في مجمع البحرين: وحكمه في إخراج قيمة فضة أو غيرها حكم الزكاة.

(المسألة الثانية - ٢): هل تجب الكفارة على غير المكلف، أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه ابن تيميم، وابن حمدان في الكبرى، وصاحب الفائق والقواعد الأصولية وغيرهم. وحكاها في الفائق روايتين:

أحدهما: يلزمه، وهو الصحيح.

قال في مجمع البحرين: أنبنى على وطء الجاهل، والمذهب الوجوب على الجاهل. انتهى.

وقدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن عبيدان.

والوجه الثاني: لا يلزمه، وهو احتمال في المغني، وقدمه ابن رزين في شرحه.

قلت: وهو الصواب.

وصححه ابن نصر الله في حواشيه.

بأنهم أهل الصدقات ذون الأغنياء، وكذا قالوا فيما إذا أوصى في أبواب البر أن المساكين مصارف الصدقات والزكوات. وعنه: لا كفارة (و) وكالوطء بعد انقطاعه قبل غسلها في المنصوص، وناس، وجاهل، ومكروه، وامرأة كذلك. قال القاضي وابن عقيل: بناء على الصوم، والإحرام، وبأن بهذا أن من كرر الوطء في حيضة أو حيضتين أنه في تكرار الكفارة كالصوم.

وفي سقوطها بالعجز روايتان (م ٣) (١). وعنه: يلزم بوطء ذبر، ذكرها ابن الجوزي. وبدن الحائض وعرقها، وسوزها طاهر، وكذا لا يكره طبعها وعجنها، وغير ذلك، ولا وضع يديها على شئ من المائعات، ذكر ذلك ابن جرير وغيره (ع) سألته حزاب: تداخل يدها في طعام وشراب، وحل، وتعجن وغير ذلك؟ قال: نعم، ولعل المراد ما لا يفسد من المائعات بملاقاة يديها، ولا توجه المنع فيها، وفي المرأة الجنب.

فصل

ولا حيض قبل تمام تسع سنين (و)، وقيل: عشر. وعنه: اثنتي عشرة قبل تقريب، وقيل: تحديده (م ٤) (٢). ولا نقطاعه غاية، نص عليه (هـ) هل هي ميتون سنة، أو خمسون؟ فيه روايتان. وعنه: خمسون للعجم (و م). وعنه: بعد الخمسين حيض إن تكرر.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي سقوطها بالعجز روايتان). وأطلقهما ابن عقيل في الفصول، وابن عبيدان، وصاحب الفائق. إحداهما: لا تسقط، قدمه في الرعايتين والحاويين، وهو ظاهر ما قدمه المصنف في باب ما يفسد الصوم، فإنه قال: تسقط كفارة الوطء في رمضان بالعجز، ولا يسقط غيرها بالعجز مثل كفارة الطهارة، واليمين، وكفارات الحج ونحو ذلك، نص عليه. قال المجذ وغيره: وعليه أصحابنا. انتهى. فظاهر هذه العبارة دخول هذه المسألة. والرواية الثانية: تسقط، اختاره ابن حامد، وصححه صاحب التلخيص، والمجد في شرحه، وابن عبد القوي في جمع البحرين. قال المصنف هناك: وذكر غير واحد تسقط كفارة وطء الحائض بالعجز على الأصح. انتهى. وقدمه ابن تميم وعنه تسقط بالعجز عنها كلها، لا عن بعضها؛ لأنه لا بدل فيها، وما هو ببيع، وهي شبيهة بالقدرة على بغض صاع في الفطرة.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ولا حيض قبل تمام تسع سنين، وقيل: عشر، وقيل: اثنتي عشرة، قيل: تقريب، وقيل: تحديده). انتهى. القول بالتحديد ظاهر ما قطع به في الفصول، والمستوعب، والتلخيص، والبلغة، والرعايتين، والحاويين، وابن تميم، والإفادات، والفائق، والزركشي، وتجريد العناية، وشرح ابن عبيدان، وغيرهم. قال في الهداية، والوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم: لا حيض قبل تمام تسع سنين. قال في جمع البحرين: وأقل سن تحيض له المرأة تسع سنين كاملة. انتهى. قال ابن عبيدان: والمراد كمال التسع، كما صرح به غير واحد. والقول الثاني: ذلك تقريب. قلت: وهو الصواب.

تنبيه: قول المصنف: (لا حيض قبل تمام تسع سنين، وقيل: عشر، وقيل: اثنتي عشرة) كالصريح أو صريح في أنه لا بد من تمام ذلك، وقوله بعد ذلك: (قيل: تقريب، وقيل: تحديده) كالناقص له، لكن بقرينة ذكر الخلاف اتفق الصريح، والله أعلم. وقال شيخنا في حواشيه: ظاهر عبارة إحادة الخلاف إلى القول الأخير كما تقدم، ويرشحه عدم الاطلاع على الخلاف لكن الخلاف على هذا القول لم نره أيضاً.

وَعَنْهُ: مَشْكُوكٌ فِيهِ (م ٥) ^(١).
 وَأَقْلُ الْحَيْضِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ (و ش).
 وَعَنْهُ: يَوْمٌ، لَا ثَلَاثَةٌ (هـ) وَلَا حَدٌّ لَأَقْلَهُ (م) ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَكْسَهُ (ع).
 وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةٌ عَشَرَ يَوْمًا (و م ش).
 وَعَنْهُ: سَبْعَةٌ عَشَرَ، وَقِيلَ عَلَيْهِمَا: وَلَيْلَةٌ لَا عَشْرَةٌ بِلَيَالِيهَا (هـ).
 وَغَالِيَهُ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ (و).
 وَأَقْلُ الطُّهْرِ بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ يَوْمًا.
 وَعَنْهُ: خَمْسَةٌ عَشَرَ (و)، وَقِيلَ: عَلَيْهِمَا: وَلَيْلَةٌ.
 وَعَنْهُ لَا تَوَقَّيْتُ فِيهِ، كَأَكْثَرِهِ.
 وَعَنْهُ: إِلَّا فِي الْعِدْوِ، وَأَقْلَهُ زَمَنَ الْحَيْضِ: أَنْ يَكُونَ النِّقَاءُ خَالِصًا لَا تَتَغَيَّرُ مَعَهُ الْقُطُنَةُ إِذَا اخْتَشَتَ بِهَا فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ،

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ولا تقطاعه حدٌ، هل هو ستون سنة أو خمسون؟

فيه روايتان: وعنه: خمسون للعجم، وعنه: بعد الخمسين حيضٌ إن تكرَّر، وعنه: مشكوكٌ فيه). انتهى.
 أطلق الخلاف في كون أكثر سنِّ الحيض خمسين أم ستين، وأطلقه في المغني، والمحزر، والشرح، وشرح ابن عبيدان، وغيرهم.
 إحداهما: أكثره خمسون مطلقًا، وهو الصحيح من المذهب، جزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمذهب الأحمد، والطريق الأقرب، والخلاصة، والهادي، والترغيب، ونظم نهاية ابن رزين، والإفادات، ونظم المفردات وهو منها، وغيرهم.
 قال ابن الرُّاغوني: هو اختيار عامة المشايخ.
 قال في البلغة: هذا أصحُّ الروايتين.
 قال ابن منجَّأ في شرحه: هذا المذهب.
 قال في مجمع البحرين: هذا أشهر الروايات.
 قال في نهاية ابن رزين: أكثره خمسون على الأظهر، وقدمه في المبهج، والمستوعب، والمقنع، والتلخيص، وشرح المجد، والرعايتين، والنظم، والحاويين، وتحريد العناية، وإدراك الغاية.
 قال الزُّركشي: اختارها الشُّيرازي.
 والرواية الثانية: أكثره ستون سنة، جزم به في الإرشاد، والإيضاح، وتذكرة ابن عقيل، والعمدة، والوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي، والتسهيل، وغيره.

وقدمه أبو الخطَّاب في رؤوس المسائل، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

قال في النهاية: هي اختيار الخلَّال، والقاضي.

(وعنه خمسون للعجم).

قال في الرُّعاية: وعنه الخمسون للعجم، والنَّبَطُ والمحوم، والستون للعرب والمحوم. انتهى.

وأطلقه الزُّركشي، وأطلق الأولى.

وهذه في الفصول في العدد.

(وعنه بعد الخمسين حيضٌ إن تكرَّر)، ذكرها القاضي، وغيره، وصحَّحها في الكافي.

قلت: وهو قويٌّ جدًا.

قال في المغني في العدد: والصحيح أنها متى بلغت خمسين سنةً فانقطع حيضها عن عاداتها مرَّاتٍ لغير سببٍ؛ فقد صارت آيسةً،

وإن رأت الدَّم بعد الخمسين على العادة التي كانت تراه فيها؛ فهو حيضٌ على الصحيح. انتهى.

فللشيخ في هذه المسألة ثلاث اختيارات، وعنه بعد الخمسين مشكوكٌ فيه، اختاره الحفري، وناظمه.

قال القاضي في الجامع الصغير: هذا أصحُّ الروايات، واختارها أبو بكر الخلَّال، وجزم به في الإفادات، فعليها تصوم وجوبًا على الصحيح، قدمه ابن حمدان، وعنه استحبابًا، ذكرها ابن الجوزي، واختار الشيخ تقي الدين: أنه لا حدٌّ لأكثر سنِّ الحيض.

ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي، وَغَيْرُهُ.

نَقَلَ أَبُو بَكْرٍ هِيَ طَاهِرٌ إِذَا رَأَتْ الْبَيَاضَ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا إِنْ كَانَ الطُّهْرُ سَاعَةً. وَعَنْهُ: أَقْلُهُ سَاعَةً.

وَعَنْهُ: يَوْمٌ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَى مَا يَذُلُّ عَلَيْهِ.

وَلَا خِيَضَ مَعَ الْحَمَلِ نَصٌّ عَلَيْهِ (و هـ).

وَعَنْهُ: بَلَى، ذَكَرَهَا أَبُو الْقَاسِمِ التِّيمِيمِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَشَيْخُنَا، وَاخْتَارَهَا وَهِيَ أَظْهَرُ، ذَكَرَ عُبَيْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ أَنَّهُ سَمِعَ إِسْحَاقَ نَاطِرَ أَحْمَدَ، وَرَجَعَ إِلَى قَوْلِهِ هَذَا، وَرَوَاهُ الْحَاجِمُ، وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ لَا تَلْتَفِتُ إِلَى الدَّمِ الْأَسْوَدِ، وَتُصَلِّي، قِيلَ لَهُ: فَتَغْتَسِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الْقَاضِي: هَذَا عَلَى طَرِيقِ الْإِحْتِيَاظِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ، لَا لِلْوُجُوبِ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا مَا أَطْلَقَهُ الشَّارِعُ عُيْلَ بِمُطْلَقِ مُسْمَاةٍ وَوُجُودِهِ، وَلَمْ يَجَزْ تَقْدِيرُهُ، وَتَحْدِيدُهُ بَعْدَهُ فَلِهَذَا عِنْدَهُ الْمَاءُ قِسْمَانِ: طَاهِرٌ طَهُورٌ، وَتَجَسَّنَ وَلَا حُدَّ لِأَقْلٍ الْخِيَضِ، وَأَكْثَرُهُ، مَا لَمْ تَصِرْ مُسْتَحَاضَةً، وَلَا لِأَقْلٍ سِنِّهِ وَأَكْثَرُهُ، وَلَا لِأَقْلٍ السَّفَرِ، لَكِنْ خُرُوجُهُ إِلَى بَعْضِ عَمَلٍ أَرْضِيهِ، وَخُرُوجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَبَاءَ لَا يُسَمَّى سَفَرًا، وَلَوْ كَانَ بَرِيدًا، وَلِهَذَا لَا يَتَزَوَّدُ، وَلَا يَسْأَلُ لَهُ أَهْبَتُهُ، هَذَا مَعَ قِصْرِ الْمُدَّةِ، فَالْمَسَافَةُ الْقَرِيبَةُ فِي الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ سَفَرٌ، لَا الْبَعِيدَةُ فِي الْمُدَّةِ الْقَلِيلَةِ.

وَلَا حُدَّ لِلدَّرْهِمِ وَالْدِّينَارِ، فَلَوْ كَانَ أَرْبَعَةً دَوَانِقَ، أَوْ ثَمَانِيَةً خَالِصًا أَوْ مَغْشُوشًا، لَا دِرْهَمًا أَسْوَدَ عُيْلَ بِهِ فِي الرُّكَاةِ وَالسَّرْفَةِ وَغَيْرِهِمَا، وَلَا تَأْجِيلَ فِي الدِّيَةِ، وَأَنَّهُ نَصُّ أَحْمَدَ فِيهَا، وَالْخَلْعُ فَسَخٌ مُطْلَقًا، وَالْكَفَّارَةُ فِي كُلِّ إِيْمَانٍ أَلْسَلِيمٍ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قَاعِدَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

وَقَالَ فِي قَاعِدَةٍ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تَعَيَّنَتْ بِالنَّصِّ مُطْلَقًا، وَالَّتِي تَعَيَّنَتْ بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ تَأْجِيلُ الدِّيَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ مِنْ هَذَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُؤْجَلْهَا، وَعُمَرُ أَجَلَهَا فَأَيُّهُمَا رَأَى الْإِمَامُ فَعَلَ، وَإِلَّا فَيُجَابُ أَحَدُهُمَا لَا يُسَوَّغُ، وَلَهُ فِي تَقْدِيرِ الدِّيَاتِ وَأَنْوَاعِهَا كَلَامٌ يَنْبَغِي هَذَا، فَإِنَّ حُكْمَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقَضِيَّةِ الْمُعَيَّنَةِ تَارَةً يَكُونُ عَامًّا فِي أَمْثَالِهَا، وَتَارَةً يَكُونُ مَقْيَدًا بِقِيْدٍ يَتَعَلَّقُ بِالْأَيِّمَةِ وَالْإِجْهَادِ، كَحُكْمِهِ فِي السَّلْبِ: هَلْ هُوَ مُطْلَقٌ، أَمْ مُعَيَّنٌ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ أَسْتَحِقُّ بِشَرْطِهِ؟

فصل

وَالْمُبْتَدَأَةُ بِدَمٍ أَسْوَدَ وَالْأَصْحُ وَأَحْمَرُ (و) وَفِي صَفْرَةٍ أَوْ كُدْرَةٍ وَجْهَانِ (م ٦) ^(١) تَجْلِسُ بِرُؤُوسِهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَتَوَجُّعُ اخْتِمَالٍ بِمَضْيِ أَقْلِهِ، فَتَرَكَ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ أَقْلُ الْخِيَضِ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، ثُمَّ تَغْتَسِلُ، وَإِنْ انْقَطَعَ لِدُونِ أَقْلِهِ فَلَا خِيَضَ وَلَا أَقْلَهُ خِيَضٌ، وَإِنْ جَاوَزَ أَقْلَهُ اغْتَسَلَتْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ فِي مُدَّةِ الْخِيَضِ، وَلَمْ تَجْلِسْ مَا جَاوَزَهُ حَتَّى يَتَكَرَّرَ ثَلَاثًا، فَتَجْلِسُ فِي الرَّابِعِ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، وَقِيلَ فِي الثَّلَاثِ.

وَعَنْهُ: يَتَكَرَّرُ مَرَّتَيْنِ فَتَجْلِسُ فِي الثَّلَاثِ، وَقِيلَ فِي الثَّانِي، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَإِنْ كَلَامُ أَحْمَدَ يَقْتَضِيهِ، وَيَصِيرُ عَادَةً، وَتُعِيدُ وَاجِبَ صَوْمٍ وَنَحْوِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: قَبْلَ تَكَرُّرِهِ اخْتِيَاظًا، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا لَا يَجِبُ إِعَادَةُ.

وَيَحْرُمُ طَوُّهَا قَبْلَ تَكَرُّرِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ اخْتِيَاظًا.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (والمبتدأة بدم أسود، والأصح: وأحمر، وفي صفرة أو كدرة، وجهان). انتهى. وأطلقهما الزركشي:

أحدهما: حكمه حكم الدم الأسود، وهو الصحيح.

جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين عند الكلام على الصفرة والكدر.

وجزم به في الفصول أيضًا، واختاره القاضي.

والوجه الثاني: لا تجلسه، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وصححه المجد في شرحه، وقدمه ابن عسيم، وابن حمدان، وابن عبيدان،

وابن عبد القوي في شرحيهما، وصاحب الفائق وغيرهم.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ، ذَكَرَهَا فِي الرِّعَايَةِ، وَأَطْلَقَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي إِبَاحَتِهِ رَوَائِثَيْنِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، هِيَ كَمُسْتَحَاضَةٍ. وَإِنْ انْقَطَعَ فِيهِ كِرَاهِيَتُهُ إِلَى تَمَامِ أَكْثَرِ الْحَيْضِ رَوَائِثَانِ (م ٧)^(١)، فَإِنْ عَادَ فَكَمَا: لَوْ لَمْ يَنْقَطِعْ. وَعَنْهُ: لَا بَأْسَ.

وَلَا عَادَةٌ بِمَرَّةٍ (خ).

وَعَنْهُ: تَجْلِسُ غَالِبَ الْحَيْضِ.

وَعَنْهُ: عَادَةٌ يَسْأَلُهَا.

وَعَنْهُ: أَكْثَرُهُ، اخْتَارَهُ فِي الْمَغْنِيِّ (و).

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: الرُّوَايَاتُ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ، وَإِنْ جَاوَزَ أَكْثَرَهُ فَمُسْتَحَاضَةٌ.

وَتَثَبَّتِ الْعَادَةُ بِالتَّمْيِيزِ، كَثُوبَتُهَا بِانْقِطَاعِ الدَّمِ.

وَيُعْتَبَرُ التَّكَرُّارُ فِي الْعَادَةِ كَمَا سَبَقَ وَفِي اخْتِيَارِهِ فِي التَّمْيِيزِ خِلَافَ بَآئِي، فَإِنْ لَمْ يُعْتَبَرْ فَهَلْ يَقْدَمُ وَقْتُ هَذِهِ الْعَادَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَعْدَهَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

وَهَلْ يُعْتَبَرُ فِي الْعَادَةِ التَّوَالِي؟ فِيهِ وَجْهَانِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَعَدَمُهُ أَشْهُرُ (م ٨، ٩)^(٢)، وَلَوْ لَمْ تَعْرِفِ الْمُبْتَدَأُ وَقْتُ ابْتِدَاءِ

(١) (مسألة - ٧): قوله: (في المبتدأ ويجرم وطؤها قبل تكراره ونص عليه فإن انقطع ففي كراهته إلى تمام أكثر الحيض روايتان).

انتهى.

وأطلقهما في المغني، وجمع البحرين، ومختصر ابن تميم بالوضع، وشرح ابن عبيدان، والجاوين.

إحدهما: يكره إن أمن العنت، جزم به في الإفادات، وقدمه في الرعاية للصغيري، وابن تميم في باب النفاس.

والرواية الثانية: يباح وطؤها في طهرها يوماً فأكثر قبل تكراره، وهو الصحيح.

قدمه في الشرح، وشرح ابن رزين، والرعاية الكبرى، واختاره المجدي في شرحه، ذكره عنه ابن عبيدان في أحكام النفاس، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٨ - ٩): قوله في المبتدأ المستحاضة: (وتثبت العادة بالتَّمْيِيزِ، كَثُوبَتُهَا بِانْقِطَاعِ الدَّمِ، ويعتبر التَّكَرُّارُ في العادة كما

سبق، وفي اعتباره في التَّمْيِيزِ خِلَافَ بَآئِي فإن لم يعتبر فهل يقدم وقت هذه العادة على التَّمْيِيزِ بعدها، فيه وجهان، وهل يعتبر في العادة التَّوَالِي فيه وجهان، قال بعضهم: وعدمه أشهر. انتهى).

ذكر المصنّف مسألتين:

أطلق فيهما الخلاف:

(المسألة الأولى - ٨): إذا لم يعتبر التَّكَرُّارُ في التَّمْيِيزِ، فهل يقدم وقت هذه العادة على التَّمْيِيزِ بعدها أو لا؟

أطلق الخلاف فيه.

(المسألة الثانية - ٩): هل يعتبر في العادة التَّوَالِي أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأما قوله: (وفي اعتباره في التَّمْيِيزِ خِلَافَ بَآئِي)، فقد صحّح المصنّف هناك عدم اعتبار التَّكَرُّارِ، فقال: (ولا يعتبر تكراره في

الأصح). انتهى.

إذا علم ذلك، فقال في المغني وغيره: وإذا كانت ألتي استمر بها الدَّمُ متغيِّراً جلست التَّمْيِيزِ فيما بعد الأشهر الثلاثة.

وقال ابن عقيل: وعن أحد أنها تردُّ إلى التَّمْيِيزِ في الشهر الثاني، ولا يعتبر تكرار التَّمْيِيزِ.

وقال القاضي: لا تجلس منه إلا ما تكرَّرَ، فعلى هذا لو رأت من كلِّ شهر خمسة أحر، ثم خمسة أسود ثم أحر واتصل جلست

الأسود، والباقي استحاضة، ولو رأت عشرة أحر، ثم خمسة أسود، ثم أحر، واتصل، فالحكم كاللتي قبلها.

فإن اتصل الأسود وعبر أكثر الحيض فليس لها تمْيِيزٌ، وحيضها من الأسود، ولو رأت الأول أحر كله وفي الثاني والثالث والرابع

خمس أسود ثم أحر واتصل، وفي الخامس كله أحر فإنها تجلس في الأشهر الثلاثة اليقين وفي الرابع الأسود، وفي الخامس تجلس خمسة

أيضاً، لأنها قد صارت معتادة، قال القاضي لا تجلس في الرابع إلا اليقين، إلا أن نقول بثبوت العادة بمرتين، وهذا فيه نظر فإن أكثر =

دُمِهَا فَكَمُحَرِّجَةٌ نَاسِيَّةٌ كَمَا يَأْتِي.
وَأِنْ تَغَيَّرَتِ الْعَادَةُ بِزِيَادَةٍ، أَوْ تَقَدَّمَ، أَوْ تَأَخَّرَ، فَكَدَّمَ زَائِدًا عَلَى أَقَلِّ حَيْضِ الْمُبْتَدَأِ، وَأَطْلَقَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي وَجُوبِ إِعَادَةِ
وَاجِبِ صِيَامٍ وَنَحْوِهِ قَبْلَ التَّكْرَارِ رَوَاتَيْنِ.
وَأِنْ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا وَلَمْ يَعْذُ أَوْ يَسْتَقْبِلَ التَّكْرَارَ لَمْ تَقْضِ، وَيَحْتَمِلُ لُزُومُهُ، كَصَوْمِ النَّفَاسِ الْمَشْكُوكِ، لِقِيلَةِ مَشَقَّتِهِ،
بِخِلَافِ صَوْمِ مُسْتَحَاضَةٍ فِي طَهْرِ مَشْكُوكٍ فِيهِ.
وَلَا عَادَةُ بِمَرَّةٍ (و هـ) وَلَوْ اتَّصَلَ بِهَا بَعْدَهَا تَبَعًا لَهَا (هـ).
وَعَنْهُ: لَا يَحْرُمُ الْوُطْءُ، وَأَنْهَا لَا تَغْتَسِلُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ.
وَعَنْهُ: تَكُونُ حَيْضًا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و ش)
وَأِنْ انْقَطَعَ دُمُهَا فِي عَادَتِهَا طَهَّرَتْ.
وَعَنْهُ: يُكْرَهُ الْوُطْءُ، وَخَرَجَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ عَلَى رَوَاتَيْنِ مِنَ الْمُبْتَدَأِ، فِي الْإِنْتِصَارِ هُوَ كَنْقَاءِ مَدَّةِ النَّفَاسِ فِي
رَوَايَةٍ.

وَفِي رَوَايَةِ النَّفَاسِ أَكَّدَ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَرَّرُ، فَلَا مَشَقَّةَ.
وَعَنْهُ: يَجِبُ قَضَاءُ وَاجِبِ صَوْمٍ وَنَحْوِهِ إِنْ عَادَ فِي الْعَادَةِ، وَإِنْ عَادَ فِيهَا جَلَسَتْهُ.
وَعَنْهُ: إِنْ تَكَرَّرَ.
قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهُوَ الْغَالِبُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الرُّوَايَةِ، لِأَنَّ التَّكْرَارَ لَا يَتَصَوَّرُ فِي دَمِ النَّفَاسِ، وَفَرَّقَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ
بَيْنَهُمَا عَلَى الْأَوَّلِ بِأَنَّ الْعَادَةَ تَثْبُتُ بِالْمَعَاوَدَةِ فِيهِ أَكَّدَ، فَلَمْ تَنْتَقِلْ عَنْهَا، وَدَمِ النَّفَاسِ لَمْ يَثْبُتْ بِالْمَعَاوَدَةِ، فَهُوَ أَضْعَفُ،
فَانْتَقَلَتْ عَنْهُ بِالطَّهْرِ الْمُتَحَلِّلِ.
وَعَنْهُ: مَشْكُوكٌ فِيهِ كَدَّمَ نَفْسَاءَ عَادَ.
وَالصُّفْرَةُ وَالْكُذْرَةُ زَمَنَ الْعَادَةَ حَيْضًا.
وَعَنْهُ: وَيَعْدُهَا (و) إِنْ تَكَرَّرَ اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَشَرَطَ جَمَاعَةٌ اتِّصَالَهَا بِالْعَادَةِ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا لَيْسَتْ
حَيْضًا مُطْلَقًا، وَعَكْسُهُ.
وَمَنْ رَأَتْ دَمًا مُتَفَرِّقًا يَنْلِغُ مَجْمُوعُهُ أَقَلَّ الْحَيْضِ وَنَقَاءً فَلِئَلَّا طَهَّرَ.
وَعَنْهُ: أَيَّامُ الدَّمِ وَالنَّقَاءِ حَيْضٌ (و هـ ش).

= ما يقدَّرُ فيها أنها لا عادة لها ولا تمييز، ولو كانت كذلك لجلست سنًا أو سبعمًا في أصحِّ الروايات، فكذا هنا، زاد الشَّارِحُ قلتَ فينبغي
على هذا أن لا تجلس بالتمييز وإنما تجلس غالب الحيض لما ذكر. انتهى.

ومن لم يعتبر التكرار في التمييز فهذه مميزة، ومن قال: إن الميزة تجلس بالتمييز في الشهر الثاني قال: إنها تجلس الدَّمُ الْأَسْوَدُ فِي
الشَّهْرِ الثَّالِثِ، لِأَنَّهَا لَا تَعْلَمُ أَنَّهَا مِيزَةٌ قَبْلَهُ، وَلَوْ رَأَتْ فِي الشَّهْرِ خَمْسَةَ أَسْوَدَ ثُمَّ صَارَ أَحْمَرُ ثُمَّ صَارَ أَسْوَدَ وَاتَّصَلَ جَلَسَتْ الْيَقِينِ مِنْ
الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ، وَالرَّابِعِ: لَا تَمِيزُ لَهَا فِيهِ، فَتَصِيرُ فِيهِ إِلَى سِتَّةِ أَيَّامٍ، أَوْ سَبْعَةٍ، فِي أَشْهُرِ الرُّوَايَاتِ إِلَّا أَنْ نَقُولَ: الْعَادَةُ تَثْبُتُ بِمَرَّتَيْنِ فَتَجْلِسُ
فِي الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ خَمْسَةَ خَمْسَةٍ.

وَقَالَ الْقَاضِي: وَلَا تَجْلِسُ فِي الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ إِلَّا الْيَقِينُ وَهَذَا بَعِيدٌ، لَمَّا ذَكَرْنَا. انْتَهَى كَلَامُهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَمَنْ تَبِعَهُ.
وَالْخِلَافُ بَيْنَ صَاحِبِ الْمَغْنِيِّ وَالْقَاضِي هُوَ الْخِلَافُ الَّذِي أَطْلَقَهُ الْمُصَنِّفُ، وَأَطْلَقَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ، وَالصُّوَابُ مَا اخْتَارَهُ
صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَتَبِعَهُ الشَّارِحُ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَلَا يَحْتَسِبُ فِي الْعَادَةِ التَّوَالِي فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ.

وَقَالَ أَيْضًا: وَمَتَى بَطَلَتْ دَلَالَةُ التَّمِيزِ فَهَلْ تَجْلِسُ مَا تَجْلِسُهُ مِنْهُ، أَوْ مِنْ أَوَّلِ الدَّمِ عَلَى وَجْهَيْنِ. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَلَا يَحْتَسِبُ فِي الْعَادَةِ التَّوَالِي فِي الْأَشْهُرِ، وَهُوَ الَّذِي عَنْهُ الْمُصَنِّفُ بِقَوْلِهِ: (قَالَ بَعْضُهُمْ):

وَالصُّوَابُ اشْتِرَاطُ التَّوَالِي، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ.

وَقِيلَ: إِنْ تَقَدَّمَ مَا نَقَصَ عَلَى الْأَقْلُ دَمٌ يَلْبُغُ الْأَقْلُ فَهُوَ خَيْضٌ نَبْعًا لَهُ، وَإِلَّا فَلَا.

وَمَتَى انْقَطَعَ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَقْلُ فِيهِ وَجُوبُ الْغُسْلِ إِذَا وَجَّهَانَ (م ١٠).^(١)

وَلِنْ جَاوَزَ أَكْثَرَ الْخَيْضِ فَمُسْتَحَاضَةً كَمَنْ تَرَى يَوْمًا دَمًا، وَيَوْمًا نَقَاءً، إِلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ، وَعِنْدَ الْقَاضِي كُلُّ مُلَفَّقَةٍ غَيْرِ مُعْتَادَةٍ لَمْ يَتَّصِلْ دَمُهَا الْمَجَاوِزُ الْأَكْثَرُ بِدَمِ الْأَكْثَرِ فَالنَّقَاءُ بَيْنَهُمَا فَاحْصِلْ بَيْنَ الْخَيْضِ وَالْمُسْتَحَاضَةِ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الزَّائِدَ اسْتِحَاضَةٌ.

فَصْلٌ

الْمُسْتَحَاضَةُ: مَنْ جَاوَزَ دَمُهَا أَكْثَرَ الْخَيْضِ، فَتَعْمَلُ بِعَادَتِهَا، فَإِنْ عَدِمَتْ فَيُتَمَيِّزُهَا، فَتَجْلِسُ زَمَنَ دَمِ أَسْوَدَ، أَوْ تُخَيِّنُ، أَوْ تُنَيِّنُ، إِنْ بَلَغَ أَقْلُ الْخَيْضِ وَلَمْ يَجَاوِزْ أَكْثَرَهُ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي يُغَيِّرُ اللَّوْنُ فَقَطْ.

وَعَنْهُ: لَا تَبْطُلُ دَلَالَةُ التَّمْيِيزِ بِمَجَاوِزَةِ الْأَكْثَرِ، فَتَجْلِسُ الْأَكْثَرُ، فَعَمَلُ الْأَوَّلِ رَأَتْ أَحْمَرَ ثُمَّ أَسْوَدَ وَجَاوَزَ الْأَكْثَرَ جَلَسَتْ مِنْ الْأَحْمَرِ، وَقِيلَ مِنَ الْأَسْوَدِ، لِأَنَّهُ أَشَبَّ بِدَمِ الْخَيْضِ، فِيهِ التَّكْرَارُ وَجَّهَانَ.^(٢)

وَلَوْ رَأَتْ أَحْمَرَ سِتَّةَ عَشَرَ، ثُمَّ أَسْوَدَ بَقِيَّةَ الشَّهْرِ جَلَسَتْ الْأَسْوَدَ، وَقِيلَ: وَمِنْ الْأَحْمَرِ أَقْلُ الْخَيْضِ، لَا مَكَانَ خَيْضَةٍ أُخْرَى، وَلَا تَبْطُلُ دَلَالَةُ التَّمْيِيزِ بِزِيَادَةِ الدَّمِ عَلَى شَهْرِ، وَلَا يُغَيِّرُ تَكَرُّرُهُ فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا.

وَعَنْهُ: يُقَدَّمُ التَّمْيِيزُ عَلَى الْعَادَةِ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ (و ش)، وَعِنْدَ (هـ): لَا عِبْرَةَ بِالتَّمْيِيزِ، وَعِنْدَ (م): لَا عِبْرَةَ بِالْعَادَةِ. وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُبْهَجِ: إِنْ اجْتَمَعَ عَمَلُ بَيْنَهُمَا، إِنْ امْتَكَنَ وَإِنْ لَمْ يُمْكِنَ سَقَطَ، وَإِنْ عَدِمَ التَّمْيِيزُ وَهِيَ مُبْتَدَأَةٌ جَلَسَتْ

غَالِبِ الْخَيْضِ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، وَتَجْتَنِّدُ فِي السَّتِّ، وَالسَّيِّعِ، وَقِيلَ تُخَيِّرُ.

وَعَنْهُ: أَقْلُهُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و ش).

وَعَنْهُ: أَكْثَرُهُ (و هـ م).

قَالَ مَالِكٌ: ثُمَّ هِيَ مُسْتَحَاضَةٌ إِلَى انْقِضَاءِ مَدَّةِ الطَّهْرِ، فَإِنْ انْقَطَعَ قَبْلَهَا ثُمَّ رَأَتْهُ بَعْدَ مُضِيِّهَا فَخَيْضٌ مُسْتَأْنَفٌ، لِأَنَّ مُضِيَّ الْمَدَّةِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الدَّمَيْنِ يُوجِبُ أَنَّ الدَّمَ الثَّانِي خَيْضٌ.

وَإِنْ اتَّصَلَ الدَّمُ بِهَا بَعْدَ مُضِيِّ مَدَّةِ أَقْلِ الطَّهْرِ: فَإِنْ كَانَ مُتَغَيِّرًا إِلَى صِفَةِ دَمِ الْخَيْضِ فَخَيْضٌ مِنْ تَغْيِيرِهِ، سَوَاءً تَغْيِيرٌ عِنْدَ مُضِيِّ أَقْلِ الطَّهْرِ بِلَا فَصْلِ، أَوْ بَعْدَهُ.

وَإِنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ فَاسْتِحَاضَةٌ حَتَّى يَوْجَدَ التَّغْيِيرُ، فَلَا يُغَيِّرُ التَّمْيِيزُ إِلَّا بَعْدَ الْمَدَّةِ كَمَا ذَكَرَ.

وَعَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةً رَابِعَةً تَجْلِسُ عَادَةً نِسَائِهَا كَأُمٍّ وَأَخْتٍ، وَعَمَةٍ، وَخَالَةٍ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: الْفَرَبِيُّ، فَالْفَرَبِيُّ، فَإِنْ اخْتَلَفَتْ عَادَتُهُنَّ فَذَكَرَ الْقَاضِي تَجْلِسُ الْأَقْلُ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي تَنْحَرِي، وَقِيلَ:

(١) (مسألة - ١٠): قوله في الملفقة: (ومتى انقطع قبل بلوغ الأقل، ففي وجوب الغسل إذا وجهان). انتهى.

وكذا قال المجد في شرحه، وشرح ابن عبيدان، ومجمع البحرين، والحاويين.

أحدهما: يجب كما في اليوم الثاني، والثالث، وكما لو كانت أيام الدم، وأيام النقاء صحاحاً.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

وقدّمه في المعني والشرح، ومختصر ابن تميم، والرعايتين، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

قال الشارح: فإن كان الدم أقل من يوم مثل أن ترى نصف يوم دمًا، ونصفًا طهرًا، أو ساعة، وساعة، فقال أصحابنا: هو كالأيام،

يضم الدم إلى الدم، فيكون حيضًا وما بينهما طهرًا، إذا بلغ المجموع أقل الحيض.

وفيه وجه آخر: لا يكون الدم حيضًا إلا أن يتقدمه دم صحيح متصل. انتهى.

والوجه الثاني: لا يجب حتى يمضي من الدم ما يكون مجموع حيضًا، إذ بذلك يقن وجوبه، وقبله يحتمل دوام الانقطاع.

قال في الرعاية الكبرى: وهو أولى.

(٢) تنبيه: قوله في المستحاضة: (وقيل من الأسود، لأنه أشبه بدم الحيض، ففي التكرار الوجهان)، يعني: المذكورين في التمييز، هل

يشترط التكرار أم لا؟ وهو قد صحح عدم الاشتراط.

الْأَكْثَرُ (م ١١) ^(١)، فَإِنْ عُدِمَ الْأَقَارِبُ أُعْثِرَ الْغَالِبُ، زَادَ بَعْضُهُمْ مِنْ نِسَاءِ بَلَدِهَا وَيُعْتَبَرُ تَكَرُّرُ الْاسْتِخَاصَةِ نَصٌّ عَلَيْهِ. وَعَنْهُ لَا: اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، فَتَجْلِسُ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، وَإِنْ كَانَتْ نَاسِيَةً لِقَدَرِ الْعَادَةِ، أَوْ الْوَقْتِ، أَوْ لَهَا، فَكَذَلِكَ، إِلَّا أَنْ اسْتِخَاصَتَهَا لَا تَنْتَقِرُ إِلَى تَكَرُّرِ فِي الْأَصَحِّ، وَالْمَشْهُورُ فِيهَا: انْتِفَاءً، رَوَايَةُ الْأَكْثَرُ، وَعَادَةً نِسَائِهَا. وَمَذْهَبُ (هـ): تَجْلِسُ أَقْلُ الْخَبِضِ بِالتَّحْرِي، وَالشَّافِعِيُّ قَوْلُ تَجْلِسُهُ، لَكِنْ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ هِلَالِي، وَلَسَا الْوَجْهَانِ وَالْقَوْلُ الثَّانِي لَهُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ (م) لَا تَحِيضُ أَصْلًا، بَلْ تَخْطُاطُ فَتُصَلِّي أَبَدًا، يَغْسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ مَعَ النَّاسِ، فَيَصِحُّ لَهَا بِبَيِّنٍ عِنْدَ أَكْثَرِ الشَّافِعِيَّةِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ثَلَاثَةَ عَشَرَ، إِنْ كَانَ نَاقِصًا، وَإِلَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ... وَلَهُمْ فِي قَضَاءِ الصَّلَاةِ وَجْهَانِ، وَاخْتَلَفُوا فِي التَّرْجِيحِ. فَتَغْتَسِلُ لِلظُّهْرِ أَوَّلَ وَفَتِهَا وَتُصَلِّي فِيهِ، ثُمَّ الْعَصْرُ كَذَلِكَ، ثُمَّ الْمَغْرِبُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَفَتِ الْمَغْرِبِ غُسْلَيْنِ لِلظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَتُعِيدُهُمَا، ثُمَّ تَغْتَسِلُ لِلْعِشَاءِ أَوَّلَ وَفَتِهَا وَتُصَلِّي فِيهِ، ثُمَّ الْفَجْرُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تَغْتَسِلُ غُسْلَيْنِ لِلْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَفَتِ الْفَجْرِ وَتُعِيدُهُمَا، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ اغْتَسَلَتْ وَقَضَتِ الْفَجْرَ، وَلَا تَقْرَأُ خَارِجَ الصَّلَاةِ، وَلَا تَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، وَلَا تَمَسُّ الْمُصْحَفَ، وَلَهُمْ فِي نَفْلِ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَطَوَافٍ وَجْهَانِ. وَيَحْرُمُ وَطُؤُهَا، وَعِنْدَ مَالِكٍ لَا لِلْمَشَقَّةِ.

وَأِنْ نَسِيَتْ وَفَتِهَا خَاصَّةً جَلَسَتْ أَوَّلَ كُلِّ شَهْرِ هِلَالِي، لِيَخْبَرَ حَمْنَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، وَلَأَنَّهُ الْغَالِبُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ وَلَمْ يَقْرَءُوا، وَقِيلَ: تَجْلِسُ مِنْ تَمْيِيزٍ لَا يُعْتَدُّ بِهِ إِنْ كَانَ، لِأَنَّهُ أَشْبَهَ بِدَمٍ خَبِضٍ، وَقِيلَ تَتَحَرَّى، لِأَنَّهُ لَا أَتَرَ لِلْهِلَالِ فِي أَمْرِ الْخَبِضِ بَوَاجِهُ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ إِنْ ذَكَرَتْ أَوَّلَ الدَّمِ كَمُعْتَادَةٍ انْقَطَعَ خَبِضُهَا أَشْهَرًا ثُمَّ جَاءَ الدَّمُ خَامِسَ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ مَثَلًا وَاسْتَمَرَّ وَقَدْ أُنْسِيَتْ الْعَادَةُ، فَالْوَجْهَانِ الْآخِرَانِ.

وَالثَّلَاثُ: تَجْلِسُ مَجِيءَ الدَّمِ مِنْ خَامِسِ كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ: وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ: «أَمَرَ حَمْنَةَ ابْنِدَاءً بِجُلُوسِ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ، ثُمَّ تَصُومُ، وَتُصَلِّي ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ، أَوْ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ، وَقَالَ: فَافْعَلِي فِي كُلِّ شَهْرٍ كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ، وَكَمَا يَطْهَرْنَ، وَلَيْسَ خَبِضُ النِّسَاءِ عِنْدَ زَوْسِ الْأَهْلِ غَالِيًا»، فَقُلِمَ أَنَّهُ أَرَادَ الشَّهْرَ الْعَدَدِيَّ، وَأَنَّهُ أَمَرَهَا بِالْخَبِضِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ إِذَا رَأَيْتِ أَنْ قَدْ طَهَرْتَ رَاجِعًا إِلَى السَّتِّ أَوْ السَّبْعِ، وَلَئِنْ دَمَ الْخَبِضُ هُوَ الْأَصْلُ، وَرَبَّمَا انْقَطَعَ الدَّمُ بَعْدَهُ يُنْفِضِي التَّأْخِيرَ إِلَى تَرْكِ إِجْلَاسِهَا أَصْلًا، وَلِهَذَا ذَهَبَ (هـ وَ ش) إِلَى أَنَّ هَلَوُ لَيْسَتْ بِمُتَحَرِّجَةٍ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، وَخَبِضُهَا فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَحَرُّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَلَا سَلُوكِ الْيَقِينِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ كَمَا قَالَا فِي غَيْرِهَا.

وَمَنْ تَعَذَّرَ التَّحَرِّيَ بِأَنْ يَسَاوِيَ عِنْدَهَا الْحَالُ وَلَمْ تَنْظُرْ شَيْئًا، أَوْ تَعَذَّرَ الْأَوَّلِيَّةَ عَمِلَتْ بِالْآخِرِ، وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ إِنْ تَعَذَّرَ التَّحَرِّيَ عَمِلَتْ بِالْيَقِينِ كَالشَّافِعِيِّ وَلَمَّا ذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي الْوَجْهَيْنِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ، أَوْ التَّحَرِّيَ قَالَ: وَهَذَا إِذَا لَمْ تَعْرِفْ

(١) (مسألة - ١١): قوله في المبتدأة المستحاضة على الرواية التي تجلس عادة نساها: (فإن اختلفت عادتاهن فذكر القاضي تجلس الأقل، وذكر أبو المعالي تتحرى، وقيل: الأكثر). انتهى.

قال ابن تيميم وتبعه ابن عبيدان: فإن اختلفت عادة الأقارب فوجهان:

أحدهما: تجلس الأقل.

والثاني: الأقل والأكثر سواء في الرجوع إليه، حكاهما القاضي انتهى.

وحكى ابن حنبل الخلاف كالمصنف:

أحدهما: تجلس الأقل، قاله القاضي، وقدمه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو الصواب، احتياطاً.

والوجه الثاني: تجلس الأكثر، وفيه ضعف.

والوجه الثالث: التحري، اختاره أبو المعالي.

قلت: وهو قوي.

ابتداء الدم، فإن عرفت فهو أول دورها وجعلناه ثلاثين يوماً، لأنه الغالب قال: وإن لم تذكر ابتداء الدم لكن تذكرت أنها كانت طاهرة في وقت جعلنا ابتداء حيضها عقب ذلك الطهر.

ومتى ضاعت أيامها في مدة معينة فما عدا المدة طهر، ثم إن كانت أيامها نصف المدة فأقل فحيضها بالتحري أو من أولها، وإن زادت ضم الزائد إلى مثله، مما قبله فهو حيض ييقن، وإن نسيت أسقط الزائد على أيامها من آخر المدة، ومثله من أولها، فما بقي حيض ييقن، والشك فيما بقي.

وقال ابن حامد والقاضي في شرحهما فيمن علمت قدر العادة فقط: لم تجلس وتغتسل كلما مضى قدرها، وتغضي من رمضان بقدرها والطوافي، ولا فوطاً، وذكر أبو بكر رواية لا تجلس شيئاً.

وقال صاحب المخزر إن تذكر التحري والأولية بأن قالت حيضتي خمسة أيام في كل عشرين يوماً، ولم تذكر أول الدم، ولم تظن شيئاً علمت باليقين في مذهبه (هـ و ش) كما سبق قال: ولا أعرف لأصحابنا فيها كلاماً، وقياس المذهب لا يلزمها طريق اليقين، وتصوم رمضان، وتقضي منه قدر حيضها خمسة أيام، وتصلّي أبداً، فتغتسل في الحال غسلًا، ثم عقب انقضاء قدر حيضها غسلًا ثانيًا، وتتوضأ لكل صلاة فيما بينهما، وفيما بعدهما بقدر مدة طهرها إن ذكرته، وإلا جعل قدر طهرها تمام شهر، لأنه الغالب، وإذا انقضت لزمها غسلان بينهما قدر الحيضة هكذا أبداً، كلما مضى قدر الطهر اغتسلت غسلين بينهما قدر الحيضة؛ كذا قال: والمعروف خلافه.

وما جلسته النسيئة في الحيض المشكوك فيه كالحيض يقيئ، وما زاد على ما تجلسه إلى الأكثر قيل: كمستحاضة، وقيل: طهر مشكوك فيه (م ١٢)^(١)، وهو كيقين الطهر.

وجزم الأزجي بمنعها مما لا يتعلق بتركها، ثم كس مصحف، ودخول مسجد، وقراءة خارج الصلاة، ونقل صلاة وصوم ونحوه.

قال: ويحتمل وسنة صلاة راتبة، وقيل: تقضي ما صامته فيه، وقيل: ويحرم وطء فيه، وقيل به في مبتدأ استحاضت، وقتلنا: لا تجلس الأكثر، ووجه الأول خبر (حملة) وكالمبتدأ والمعتادة، فإن الشك قائم في حقها، ولأن الاستحاضة تطول مدتها غالباً ولا غاية لانقطاعها تنتظر فتعظم مشقة القضاء، بخلاف النفاس المشكوك فيه، على رواية، لأنه يتكرر غالباً، بخلاف ما زاد على الأقل في المبتدأ، ولم يجاوز الأكثر، وعلى عادة المعتادة لانكشاف أمره قريباً بالتكرار.

فصل

وتغسل المستحاضة فرجها وتغصيه، ولا يلزمها إعادة شئ، وغسل الدم لكل صلاة (و هـ) وقيل بلى (و ش)، وقيل: إن خرج شيء، وتتوضأ لوقت كل صلاة، إلا أن لا يخرج شيء، نص عليه فيمن به سلس البول وقيل: يجب ولو لم يخرج، وهو ظاهر كلام جماعة (و ش) وتصلّي ما شئت.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وما جلسته النسيئة من الحيض المشكوك فيه كالحيض يقيئ، وما زاد على ما تجلسه إلى الأكثر قيل: كمستحاضة، وقيل: طهر مشكوك فيه). انتهى.

أحدهما: هو كالطهر المشكوك فيه، وهو الصحيح.

اختاره القاضي، واقتصر عليه ابن عثيمين، وجزم به في الرعاية الكبرى.

قال في المستوعب: هو طهر مشكوك فيه، وحكمه حكم الطهر ييقن في جميع الأحكام، إلا في جواز وطنها، فإنها مستحاضة.

قال في الرعاية الصغرى والحواي الصغرى: الحيض والطهر مع الشك، كالمتيقن فيما يحل ويحرم، ويجب ويسقط.

وقال في الحواي الكبرى: وإن قلنا: تجلس الأقل والغالب، فبقية زمن الشك طهر مشكوك فيه.

وقال في المغني والشرح وغيرهما: حكم الحيض المشكوك فيه حكم التيقن في ترك العبادات، وحكم الطهر المشكوك فيه حكم الطهر في وجوب العبادات. انتهى.

قلت: وهذا القول ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والقول الثاني: حكمهما حكم المستحاضة.

وَعَنْهُ: تَبْطُلُ بِدُخُولِ الْوَقْتِ.

وَعَنْهُ: بِخُرُوجِهِ.

وَعَنْهُ: لَا تَجْمَعُ بَيْنَ فَرَضَيْنِ (و ش) أَطْلَقَهَا غَيْرَ وَاحِدٍ، وَهِيَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُسْتَوْعِبِ، وَغَيْرِهِ وَقَيْدَهَا بِنُغْضِهِمْ بِوَضُوءٍ لِلأَمْرِ بِوَضُوءٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَلِحَقِيقَةِ عَذْرَهَا، فَإِنَّهَا لَا تَقْطُرُ، وَتُصَلِّي قَائِمَةً بِخِلَافِ الْمَرِيضِ.

قَالَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: تَجْمَعُ بِالْفُسْلِ لَا تَخْتَلِفُ الرُّوَايَةُ فِيهِ، وَلَيْ جَامِعِهِ الْكَبِيرُ تَجْمَعُ وَقْتُ الثَّانِيَةِ، وَتُصَلِّي عَقِبَ طَهْرَهَا، وَلَهَا التَّأْخِيرُ، وَقِيلَ لِمَصْلَحَةِ (و ش) وَإِنْ كَانَتْ لَهَا عَادَةٌ بِانْقِطَاعِهِ زَمَنًا يَتَسَعُّ لِلْفِعْلِ فِيهِ تَعَيْنٌ، وَإِنْ عَرَضَ هَذَا الْانْقِطَاعُ لِمَنْ عَادَتْهَا الْإِتِّصَالُ فَمَي بَقَاءِ طَهَارَتِهَا وَجِهَانِ (م ١٣) ^(١).

وَعَنْهُ: لَا عِزَّةَ بِانْقِطَاعِهِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَمِثْلُهَا مَنْ بِهِ حَدَثٌ دَائِمٌ كَرُغَافٍ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْتَشِي، نَقَلَهُ الْمِثْمُونِيُّ وَغَيْرُهُ، وَنَقَلَهُ ابْنُ هَانِيٍّ لَا (و ش) وَلَوْ قَدَّرَ عَلَى حَبْسِهِ خَالَ الْقِيَامِ لَا خَالَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ رَكَعٌ وَسَجْدَةٌ نَصٌّ عَلَيْهِ، كَأَمَّا كَانَ النَّجَسُ.

وَيُخْرِجُ: أَنْ يُؤْمِيَ، جَزَمَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي لِأَنَّ فَوَاتِ الشَّرْطِ لَا يَذَلُّ لَهُ، قَالَ: وَلَوْ اشْتَبَهَتِ الْقِرَاءَةُ أَوْ لَحِقَتْ السَّلْسُ إِنْ صَلَّى قَائِمًا صَلَّى قَاعِدًا، قَالَ: وَلَوْ كَانَ لَوْ قَامَ أَوْ قَعَدَ لَمْ يَحْسِبُهُ، وَلَوْ اسْتَلْقَى حَبْسَهُ صَلَّى قَائِمًا، أَوْ قَاعِدًا، لِأَنَّ الْمُسْتَلْقَى لَا نَظِيرَ لَهُ اخْتِيَارًا.

وَلَهُ وَطءُ الْمُسْتَحَاضَةِ خَوْفُ الْعَنْتِ مِنْهَا، أَوْ مِنْهُ، وَقِيلَ: وَعَدَمُ الطَّوْلِ، وَيَحْرُمُ مَعَ عَدَمِ الْعَنْتِ، اخْتَارَهُ أَصْحَابُنَا، وَقِيلَ: وَيَكْفُرُ وَعَنْهُ يَكْفُرُ (و ش).

وَعَنْهُ: يَبَاحُ (و هـ م)

وَلَهَا شَرْبُ دَوَاءٍ مُبَاحٌ لِقَطْعِ الْحَيْضِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: بِإِذْنِ زَوْجٍ كَالْعَزْلِ، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ أَحْمَدَ فِي بَعْضِ جَوَابِهِ. وَالزَّوْجَةُ تَسْتَأْذِنُ زَوْجَهَا، وَيَتَوَجَّهُ بِكَرِهَةٍ، وَفِعْلُهُ ذَلِكَ بِهَا بِلَا عِلْمٍ يُتَوَجَّهُ تَحْرِيمُهُ، لِإِسْقَاطِ حَقِّهَا مُطْلَقًا، مِنْ النِّسْلِ الْمَقْصُودِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي الْكَافُورِ وَنَحْوِهِ كَقَطْعِ الْحَيْضِ، وَيَجُوزُ شَرْبُهُ لِإِلْقَاءِ نَظْفَقِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْوَجِيزِ. وَفِي أَحْكَامِ النِّسَاءِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ مُحَرَّمٌ.

وَفِي قَوْلِ ابْنِ عَقِيلٍ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي الْعَزْلِ، فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْمَوْدُودَةُ، لِأَنَّهُ يَقْطَعُ النِّسْلَ، فَأَنكَرَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّمَا الْمَوْدُودَةُ بَعْدَ الثَّارَاتِ السَّبْعِ وَتَلَا «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ» إِلَى «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» [المؤمنون: ١٤]. قَالَ: وَهَذَا مِنْهُ فَقَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَتَذْقِيقٌ حَسَنٌ حَيْثُ سَمِعَ «وَإِذَا الْمَوْدُودَةُ سِيلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» [التكوير: ٩]، وَكَانَ يَقْرَأُ: «سَأَلْتُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ».

وَهُوَ الْأَمْتَةُ بِالْحَالِ، وَأُبْلَغَ فِي التَّوْبِيخِ، وَهَذَا لِمَا حَلَّتْهُ الرُّوحُ، لِأَنَّ مَا لَمْ تَحْلُلْهُ الرُّوحُ لَا يَبْعَثُ، فَقَدْ يُؤْخَذُ مِنْهُ لَا يَحْرُمُ إِسْقَاطُهُ، وَلَهُ وَجْهٌ، وَيَجُوزُ لِحْصُولِ الْحَيْضِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا إِلَّا قُرْبَ رَمَضَانَ لِتَقْطُرِهِ، ذَكَرَهُ أَبُو يَعْلَى الصَّمْعِيُّ.

(١) (مسألة - ١٣): قوله في طهارة المستحاضة: (وإن كان لها عادة بانقطاعه زمنًا يتسع للفعل فيه تعين، وإن عرض هذا الانقطاع

لمن عادت لها الاتصال، ففي بقاء طهارتها وجهان). انتهى.

قال في المغني والشرح: طهارتها صحيحة وفي صحة الصلاة؟ وقال ابن رزين: لم تبطل الطهارة والصلاة، وقيل تبطلان.

وقال المجد في شرحه وطهارتها صحيحة، وفي الصلاة وجهان: أحدهما لا يصح وهو الصحيح عندي. انتهى.

وقال ابن تيميم: طهارتها صحيحة ونجب إعادة الصلاة في أصح الوجهين، وكذا قال في مجمع البحرين، والزركشي وغيرهم فهؤلاء الأصحاب يقولون: طهارتها صحيحة، وإنما الخلاف في إعادة الصلاة، والمصنف جعل محل الخلاف في بقاء الطهارة، ومن لازمه الخلاف في الصلاة فيما يظهر، ولذلك قال في الرعاية: وإن دام الانقطاع على خلاف عادتها ففي إعادة الوضوء والصلاة وجهان، وكلام ابن رزين المتقدم يدل على ذلك.

إذا علم ذلك فالصحيح إعادة الوضوء والصلاة، والله أعلم.

وَمَنْ اسْتَمَرَّ دُمُهَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِهَا بِقَدَرِ الْعَادَةِ فِي وَقْتِهَا وَلَدَتْ فَخَرَجَتْ الْمَشِيمَةُ وَدَمُ النَّفَاسِ مِنْ فَمِهَا فَعَايَشَهُ نَقْضُ الْوُضُوءِ، لِأَنَّا لَا نَتَحَقَّقُهُ حَيْضًا كَرَائِدٍ عَلَى الْعَادَةِ، وَكَمْتَنِي خَرَجَ مِنْ غَيْرِ مَخْرَجِهِ ذِكْرُهُ فِي الْفَتُونِ.

فصل

لَا خَذَ لَأَقَلِّ النَّفَاسِ (و).

وَعَنْهُ: يَوْمٌ، وَأَكْثَرُهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا (و ه).

وَعَنْهُ: سِتُونَ (و م ش) وَإِنْ جَاوَزَ أَكْثَرَهُ وَصَادَفَ عَادَةَ حَيْضِهَا وَلَمْ يُجَاوِزْ أَكْثَرَهُ فَحَيْضٌ، وَإِلَّا فَاسْتِحَاظَةُ إِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ، وَلَا تَدْخُلُ الِاسْتِحَاظَةُ فِي مَدَّةِ النَّفَاسِ (ه ش) وَأَوَّلُ مَدَّتِهِ مِنَ الْوَضْعِ (و) إِلَّا أَنْ تَرَاهُ قَبْلَهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَأَقْلُ بِأَمَارَةٍ.

وَعَنْهُ: بَيَوْمَيْنِ فِنَافَسٍ، وَلَا تُحْسَبُ مِنَ الْمَدَّةِ نَصُّ عَلَيْهِ (و ه).

وَيُبَيِّنُ حُكْمَهُ بِوَضْعِ شَيْءٍ فِيهِ خَلَقَ إِنْسَانٌ، نَصُّ عَلَيْهِ (و ه).

وَعَنْهُ: وَمُضَنَّةٌ (و ش).

وَعَنْهُ: وَعَلَقَةٌ، وَقِيلَ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَيُتَوَجَّهُ أَنَّهَا رَوَايَةٌ مُخْرَجَةٌ مِنَ الْعِدَّةِ وَغَيْرِهَا.

وَالنَّقَاءُ مِنَ النَّفَاسِ طَهَرٌ، وَيُكْرَهُ وَطُؤُهَا.

وَعَنْهُ: لَا.

وَعَنْهُ: يَخْرُمُ (خ)، وَقِيلَ: مَعَ عَدَمِ الْعَنْتِ، وَفَرَّقَ الْقَاضِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَمِ الْمُبْدَأَةِ إِذَا انْقَطَعَ بِأَنْ تَحْرِيمِ النَّفَاسِ أَكْثَرُ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ أَكْثَرِ الْحَيْضِ، فَجَازَ أَنْ يُلْحَقَهُ التَّغْلِيظُ فِي الِاسْتِحَاظِ مِنَ الْوَطْءِ فِي الطَّهْرِ.

وَإِنْ عَادَ الدَّمُ فِي الْأَرْبَعِينَ فَالنَّقَاءُ طَهَرٌ عَلَى الْأَصَحِّ (ه ش).

وَالْعَائِدُ مُشْكُوكٌ فِيهِ، نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، كَمَا لَوْ لَمْ تَرَهُ ثُمَّ رَأَتْهُ فِي الْمَدَّةِ فِي الْأَصَحِّ، تَتَعَبَّدُ وَتَقْضِي وَاجِبَ صَوْمٍ وَتُحْوِ، وَلَا يَأْتِيهَا زَوْجُهَا، وَفِي غُسْلِهَا لِكُلِّ صَلَاةٍ رَوَايَتَانِ (م ١٤) ^(١).

وَعَنْهُ: هُوَ بِنَفَاسٍ (و ه و ش) إِنْ نَقَصَ النَّقَاءُ عَنْ طَهَرٍ كَامِلٍ (و م) إِنْ عَادَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَأَقْلُ.

وَالنَّفَاسُ كَالْحَيْضِ (و) وَفِي وَطْئِهَا مَا فِي وَطْءِ حَائِضٍ نَقَلَهُ، وَقَالَ غَيْرُ وَاجِدٍ.

وَقِيلَ: تَقْرَأُ، وَنَقَلَ ابْنُ تَوَابٍ تَقْرَأُ إِذَا انْقَطَعَ الدَّمُ اخْتَارَهُ الْخَلَاءُ، وَالْمَذْهَبُ إِنْ صَارَتْ نَفْسَاءُ بَتَعْدِيهَا لَمْ تَقْضِ، لِأَنَّهُ

(١) (مسألة - ١٤): قوله في النفاس: (وإن عاد الدم في الأربعين فالعائد مشكوك في نقله واختاره الأكثر، تتعبد وتقضي واجب

صوم، ونحوه، ولا يأتيها زوجها وفي غسلها لكل صلاة روايتان). انتهى.

لم أر هذه المسألة بعينها في كلام من أطلعت على كلامه، وقد تشبه مسألة الاستحاضة، فإن دم هذه مشكوك فيه، وكذلك تلك، والذي يظهر: أن هذا الدم أقرب إلى كونه دم نفاس من دم المستحاضة، فإن الدم الذي لم يجلسها فيه، وإن كان يحتمل أنه حيض، لكن احتمال عدمه أقوى، لأننا قد جعلنا لوقت جلوسها علامة في غالب أحوالها، وأيضا الدم العائد من النفساء عائد في وقته قطعاً، إذا علم ذلك فقد اختلفت الرواية عن الإمام أحمد في وجوب غسل المستحاضة لكل صلاة.

والذي عليها الأصحاب: أنه لا يجب بل يستحب ولنا رواية بالوجوب فمسألتنا إن جعلناها كهذه، فيكون الخلاف في الوجوب وعدمه.

قلت: وهو بعيد جداً؛ لكون المصنف أطلق الخلاف هنا.

وقدّم في المستحاضة الاستحباب، وعليه الأصحاب أو نقول الخلاف في الوجوب وعدمه مع قوة الخلاف من الجانبين، وليست كالمستحاضة، وهو أولى لما تقدّم، فعلى هذا: الصواب عدم الوجوب.

ويحتمل أن يكون الخلاف الذي ذكره المصنف في الاستحباب وعدمه، والله أعلم.

فعلى هذا يقوى الاستحباب.

فهذه أربع عشرة مسألة قد يشر الله الكريم بتصحيحها، فله الحمد والمنة على ذلك.

وَجُودَ الدَّمِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ مِنْ جِهَتَيْهَا، فَقِيلَ لِلْقَاضِي وَغَيْرِهِ: وَخَوْفُ التَّلَفِ فِي سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ لَيْسَ مَعْصِيَةً مِنْ جِهَتَيْهِ؟ فَقَالَ: إِلَّا أَنَّهُ يُمْكِنُهُ قَطْعُهُ، وَالنَّفَاسُ لَا يُمْكِنُهُ كَالسُّكْرِ يُعْلَقُ عَلَيْهِ حُكْمُ سَبَبِهِ، وَهُوَ الشُّرْبُ، وَإِنْ كَانَ حَدَثَ بِغَيْرِ فِعْلِهِ، إِلَّا أَنَّ سَبَبَهُ مِنْ جِهَتَيْهِ، فَهُمَا سَوَاءٌ كَذَا قَالَ.

وَقَالَ أَيْضًا: السُّكْرُ جَعَلَ شَرْعًا كَمَعْصِيَةٍ مُسْتَدَامَةٍ يَفْعَلُهَا شَيْئًا فَشَيْئًا بِذَلِيلِ جَرَيَانِ الْإِثْمِ وَالتَّكْلِيفِ وَلِأَنَّ الشُّرْبَ يُسْكِرُ غَالِبًا، فَأُضِيفَ إِلَيْهِ، كَالْقَتْلِ يَحْصُلُ مَعَهُ خُرُوجُ الرُّوحِ فَأُضِيفَ إِلَيْهِ، وَأَجَابَ فِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ فِي تَخْلِيلِ الْخَمْرِ بِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَيُدْخِلُ عَلَيْهَا الْإِثْمَ لِيَسْقُطَ عَنْهُ الصَّلَاةُ وَالْقِيَامُ.

وَإِنْ وَضَعْتَ تَوَاقُفَيْنِ فَأَوَّلُ النَّفَاسِ وَآخِرُهُ مِنَ الْأَوَّلِ (و ه م) فَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ فَلَا يَفَاسُ لِلثَّانِي فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: تَبَدُّؤُهُ بِنَفَاسٍ.

اخْتَارَهُ أَبُو الْمَعَالِي وَالْأَزْجِيُّ، وَقَالَ لَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِيهِ.

وَعَنْهُ: أَوَّلُهُ مِنَ الْأَوَّلِ، وَآخِرُهُ مِنَ الثَّانِي.

وَعَنْهُ: هُمَا مِنَ الثَّانِي، وَعَنِ الشَّافِعِيِّ كَالرُّوَايَاتِ.

كتاب الصلاة

وَهِيَ لَفْظُ الدُّعَاءِ، وَشَرَحًا أَعْمَالٌ وَأَقْوَالٌ مَخْصُوصَةٌ: سُمِّيَتْ صَلَاةً لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الدُّعَاءِ، هَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَأَنَّهَا ثَانِيَّةٌ لِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ، كَالْمُصَلِّي مِنَ السَّابِقِ فِي الْخَيْلِ، وَقِيلَ: لِرَفْعِ الصَّلَاةِ؛ وَهُوَ مَغْرُزُ الذَّنْبِ مِنَ الْفَرَسِ، وَقِيلَ: أَصْلُهَا الْإِقْبَالُ عَلَى الشَّيْءِ، وَقِيلَ مِنْ صَلَّيْتُ الْعُودَ إِذَا لَيْتُهُ: وَالْمُصَلِّي يَلِينُ وَيَخْشَعُ.

وَفُرِضَتْ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَهُوَ قَبْلُ الْهِجْرَةِ بَنَحْوِ خَمْسِ سِنِينَ، وَقِيلَ بَسِيتُ، وَقِيلَ: بَعْدَ الْبَغْيَةِ بَنَحْوِ سَنَةٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ حِم: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]، وَالْمُرَادُ بِهِ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ. رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ.

وَقِيلَ: صَلَاتَا الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ، وَعَنِ الْحَسَنِ رَكَعَتَانِ قَبْلَ فَرْضِ الصَّلَوَاتِ رَكَعَتَانِ بُكْرَةً، وَرَكَعَتَانِ عَشِيَّةً. وَكَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَمِيُّ: كَانَ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ صَلَاةٌ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٌ قَبْلَ غُرُوبِهَا.

وَهِيَ فَرْضٌ عَيْنٌ، يَلْزَمُ كُلَّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ غَيْرِ خَائِضٍ وَنَفْسَاءَ (ع) فِي الْكُلِّ، وَيَقْضِيهِ الْمُرْتَدُّ (و ش).

وَعَنْهُ: لَا (و هـ م) كَأَصْلِي (ع) وَالْمَذْهَبُ قَضَاءُ مَا تَرَكَهُ قَبْلَ رُدِّهِ، لَا زَمَنًا، وَفِي خُطَابِهِ بِالْفُرُوعِ رَوَيْتَنَا أَصْلِي، وَإِنْ طَرَأَ جُنُودٌ قَضَى، لِأَنَّهُ عَدَمُهُ رُخْصَةٌ تَخْفِيفًا، وَقِيلَ: لَا، كَحَيْضٍ، وَالْخِلَافُ فِي زَكَاةِ (ق) إِنْ بَقِيَ مِلْكُهُ، وَصَوْمٍ وَحَجٍّ، فَإِنْ لَزِمَتْهُ الزَّكَاةُ أَخَذَهَا الْإِمَامُ وَتَوَيْبُهَا لِلتَّعَذُّرِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبَةً كَسَائِرِ الْحَقُوقِ الْمَمْنُوعَةِ مِنْهَا، كَمَنْعَتِهِ مِنْهَا ذِكْرَةَ الْأَصْحَابِ. وَإِنْ أَسْلَمَ بَعْدَ أَخْذِ الْإِمَامِ أَجْزَاءَهُ ظَاهِرًا، وَفِيهِ بَاطِنًا وَجْهَانِ (م ١) ^(١).

وَقِيلَ: إِنْ أَسْلَمَ قَضَاءًا عَلَى الْأَصْحَ، وَلَا يُجْزِئُهُ إِخْرَاجُهُ زَمَنٌ كَفَرِهِ (ش) زَادَ غَيْرُ وَاحِدٍ وَقِيلَ وَلَا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَنْقُطِعْ خَوْلُهُ بِرُدِّهِ فِيهِ، وَلَا أَنْقَطَعَ.

وَفِي بَطْلَانِ اسْتِطَاعَةِ قَادِرٍ عَلَى الْحَجِّ بِرُدِّهِ وَوُجُوبِهِ بِاسْتِطَاعَتِهِ فِي رُدِّهِ فَقَطْ، الرُّوَايَتَانِ، وَمَذَاهِبُ الْأَيْمَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَى أَصْلِهِمُ السَّابِقِ، وَلَا يَلْزَمُ إِعَادَةُ حَجٍّ فَعَلَهُ قَبْلَ رُدِّهِ فِي رَوَايَةِ (و ش).

وَعَنْهُ: يَلْزَمُهُ (م ٢) ^(٢) (و هـ م) قِيلَ لِحَبُوطِ الْعَمَلِ، وَقِيلَ: لَا، كَلَيْمَانِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْطَلُ، وَيَلْزَمُهُ ثَانِيًا، وَالْوَجْهَانِ فِي كَلَامِ

(١) (مسألة - ١): قوله في المرتد: (إذا أخذ الإمام الزكاة منه وإن أسلم بعد أخذ الإمام أجزأته ظاهراً وفيه باطناً وجهان). انتهى. لم أر هذه المسألة صريحاً، ولكن لها نظائر.

قال ابن تيميم في باب إخراج الزكاة: ولا تجزئ نية الإمام عن نية رب المال إلا أن يكون ممتنعاً، فيجزئ في الظاهر، وفي الباطن وجهان.

وقال في الرعاية الكبرى: ويجزئ المالك أخذ الإمام المسلم لها في الأظهر مطلقاً.

وقيل: بل مع نية ربها وكما لو بدلها طوعاً، وقيل: يجزئ الممتنع نية الإمام وحده في الظاهر، وقيل: والباطن. انتهى.

تقدم الإجزاء مطلقاً وهو الصواب، وقدم على الطريقة الثانية عدمه.

(٢) (مسألة - ٢): قوله في المرتد: (ولا يلزم إعادة حج فعله قبل رده في رواية، وعنه يلزمه). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والرعاية الكبرى، والفاق، وغيرهم.

إحداهما: لا يلزمه إعادته بعد إسلامه، وهو الصحيح، نص عليه.

قال المجد في شرحه: هذا الصحيح، وصححه القاضي موفق الدين في شرح مناسك المقنع.

قال في تجريد العناية: ولا تبطل عباداته في إسلامه إذا عاد ولو الحج على الأظهر.

وجزم به في المقنع وغيره في باب حكم المرتد، وقدمه ابن تيميم، وابن عبيدان والحاوي الكبير وغيرهم.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته في باب الحج.

والرواية الثانية: يلزمه إعادته، جزم به في الفصول في كتاب الحج، وجزم به في الجامع الصغير والإفادات وصححه في الرعايتين، والحاويين في كتاب الحج، واختاره القاضي وغيره.

قال أبو الحسن الحرزي وجماعة: يبطل الحج بالردة.

القاضي وغيره (م ٣) (١).

وذكر أبو الحسن الجوزي وجماعة بطلانه بها، وجعلته حجة في بطلان الطهارة التي هي شرطه.
قال شيخنا: اختار الأكثر أنها لا تحبط إلا بالموت عليها.

قال جماعة والإحباط إنما ينصرف إلى الثواب دون حقيقة العمل، لبقاء صحة صلاة من صلى خلفه، وحل ما كان ذبحه، وعدم نقض تصرفه.

قال الأصحاب: ولا تبطل عبادة فعلها في إسلامه إذا عاد.

وفي الرعاية إن صام قبلها ففي القضاء وجهان، وإن أسلم بعد الصلاة لوقتها فكالحج (م ٤) (٢).

وقال القاضي: لا يبعد، ليعملها في إسلامه الثاني، وينقضها مسلم قبل بلوغ الشرع (و م ش)، وقيل: لا، ذكره القاضي، واختاره شيخنا بناء على أن الشرائع لا تلزم إلا بعد العلم، وقيل حربي (و هـ).

وقال شيخنا: والوجهان في كل من ترك واجبا قبل بلوغ الشرع، كمن لم يتيمم لعدم الماء لظنه عدم الصحة به، أو لم يؤك، أو أكل حتى يتبين له الخطأ الأبيض من الخطأ الأسود، لظنه ذلك، أو لم تصل مستحاضة ونحوه، والأصح لا قضاء قال: ولا إثم اتفاقا، للعفو عن الخطأ والنسيان، ومزاده: ولم يقصر وإلا إثم وكذا لو عامل برأ، أو أنكح قاسدا ثم تبين له التحريم ونحوه.

وإن صلى كافر حكيم بإسلامه، نص عليه وذكر أبو محمد التميمي في شرح الإرشاد إن صلى جماعة (و هـ)، وزاد أو بمسجد (و م) إن صلى غير خائف (و ش) في المرتد إن صلى بدار الحرب، ولا يقبل منه دعوى تخالف الإسلام، ذكره في عيون المسائل، ومنتهى الغاية، وغيرهما كالشهادتين، ويتوجه احتمال إلا مع قرينة، ولعله مرادهم، وفي صحة صلاته في الظاهر وجهان.

وذكر ابن الزاغوني: روايتين (م ٥) (٣)، فإن صحت لم تصح إمامته في المنصوص وكذا إن أذن.

(١) (مسألة - ٣) قوله: (على القول بلزوم إعادة الحج قيل لحبوط العمل وقيل: لا كإيمانه فإنه لا يبطل، ويلزمه ثانيًا، والوجهان في كلام القاضي وغيره). انتهى.

أحدهما: يلزمه إعادة لحوط العمل، وهو ظاهر ما جزم به في المغني والشرح وغيرهما.

والقول الثاني: يلزمه إعادة لا لحوط العمل، وهو ظاهر بحث المجد في شرحه ومن تابعه، وهو الصواب.

قال الشيخ تقي الدين: الأكثر أن الردة لا تحبط العمل إلا بالموت عليها.

قال جماعة: الإحباط إنما ينصرف إلى الثواب دون حقيقة العمل لبقاء صحة صلاة من صلى خلفه وحل ما كان ذبحه، وعدم نقض تصرفه، قاله المصنف، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن أسلم بعد الصلاة لوقتها فكالحج). انتهى.

يعني: هل يلزمه إعادتها أم لا كالحج، وقد علمت الصحيح من المذهب في الحج، فكذا هنا.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وإن صلى كافر حكيم بإسلامه.. وفي صحة صلاته في الظاهر وجهان، وذكر ابن الزاغوني روايتين). انتهى.

أحدهما: لا تصح، وهو الصحيح، وقد قطع صاحب المستوعب والرعايتين، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم بإعادة الصلاة.

قال القاضي: صلاته باطلة، نقله المصنف في النكت.

قال الشيخ تقي الدين: شرط الصلاة تقدم الشهادة المسبوقه بالإسلام، فإذا تقرب بالصلاة يكون بها مسلماً، وإن كان محدثاً، ولا يصح الاتمام به لفقد شرطه، لا لفقد الإسلام، وعلى هذا عليه أن يعيد. انتهى.

والوجه الثاني: تصح في الظاهر، اختاره أبو الخطاب، فعليه لا تصح إمامته على الصحيح، نص عليه، وقيل: تصح.

قال أبو الخطاب: الأصوب أنه إن قال بعد الفراغ: إنما فعلتها، وقد اعتقدت الإسلام، قلنا: صلاته صحيحة، وصلاة من خلفه، وإن قال: فعلتها تهزأً قلنا منه فيما عليه من إلزام الفرائض، ولم تقبل منه فيما يؤثر من دينه. انتهى.

قال في المغني: ومن تبعه إن علم أنه قد أسلم ثم ترضاً، وصلى بنيتو صحيحة؛ فصلاته صحيحة، وإلا فعليه إعادة. انتهى.

قلت: الذي يظهر: أن هذا عين الصواب، وأن محل الخلاف في غير الشئ الأول من كلامه.

وَقِيلَ: فِي وَقْتِهِ وَمَحَلِّهِ وَلَا يُعْتَدُ بِهِ وَفِي حُجَّتِهِ وَصَوْمِهِ قَاصِدًا رَمَضَانَ وَزَكَاةَ مَالِهِ.
وَقِيلَ: وَبَقِيَّةُ الشَّرَائِعِ وَالْأَقْوَالِ الْمُخْتَصَّةُ بِنَا كَجَنَازَةِ (هـ) وَسَجْدَةِ تِلَاوَةِ وَجْهَانِ (م ٦) ^(١)، وَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَا يَكْفُرُ الْمُسْلِمَ بِإِنْكَارِهِ إِذَا أَقْرَبَ بِهِ الْكَافِرُ، وَهَذَا مُتَّجِعٌ.

وَتَلَزَمُ مَنْ زَالَ عَقْلُهُ بِمَحْرَمٍ (و) خِلَافًا لِشَيْخِنَا فَلَوْ جُنَّ مُتَّصِلًا فَقَبِي زَمَنُ جُنُونِهِ اِحْتِمَالَانِ (م ٧) ^(٢)، وَكَذَا بِمُبَاحٍ (و هـ)، وَقِيلَ: لَا يَلْزَمُهُ (و م ش) وَذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ فِي السُّكْرِ كَرَاهَا، كَمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ فِي الْحَضَرِ يُصَلِّي وَلَا يَقْضِي، وَإِنْ كَانَ نَادِرًا، وَقِيلَ: إِنْ طَالَ زَمَنُهُ، وَتَلَزَمَ مُغْنَى عَلَيْهِ، نَصُّ عَلَيْهِ (و هـ) فِي خَمْسِ صَلَوَاتٍ كَنَسَائِمِ (ع)، وَقِيلَ: لَا، كَمَجْنُونٍ عَلَى الْأَصَحِّ (و)، وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ لَا تَجِبُ عَلَى الْإِبْلَةِ الَّذِي لَا يَعْقِلُ.

وَقَالَ فِي الصَّوْمِ: لَا تَجِبُ عَلَى الْمَجْنُونِ، وَلَا عَلَى الْإِبْلَةِ اللَّذَيْنِ لَا يُفِيْقَانِ، وَفِي الرُّعَايَةِ: يَقْضِي، مَعَ قَوْلِهِ فِي الصَّوْمِ: الْإِبْلَةُ كَالْمَجْنُونِ، كَذَا ذَكَرَ، وَجَزَمَ بَعْضُهُمْ وَقَدَّمَهُ بَعْضُهُمْ إِنْ زَالَ عَقْلُهُ بِغَيْرِ جُنُونٍ لَمْ يَسْقُطَ.

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: يُقَالُ رَجُلٌ إِبْلَةٌ بَيْنَ الْبَلَاءِ وَالْبَلَاهَةِ، وَهُوَ الَّذِي غَلَبَتْ عَلَيْهِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ، وَقَدْ بَلَّهَ بِكُسْرِ السَّلَامِ وَتَبَلَّهَ، وَالْمَرْأَةُ بَلْهَاءُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلَّةُ» يَعْنِي: الْبَلَّةُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا لِقَلَّةِ اهْتِمَامِهِمْ بِهَا وَهُمْ أَكْيَاسٌ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَتَبَالَهَ: أَرَى مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي لُزُومِ إِعْلَامِ النَّائِمِ بِدُخُولِ وَقْتِهَا اِحْتِمَالَاتٌ.

الثَّالِثُ: يَلْزَمُ مَعَ ضَبِّهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّمْهِيدِ، وَجَعَلَهُ دَلِيلًا لِعَدَمِ وَجُوبِ الْعَزْمِ أَوَّلَ الْوَقْتِ (م ٨) ^(٣).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي حُجَّتِهِ وَصَوْمِهِ قَاصِدًا رَمَضَانَ وَزَكَاةَ مَالِهِ، وَقِيلَ: وَبَقِيَّةُ الشَّرَائِعِ وَالْأَقْوَالِ الْمُخْتَصَّةُ بِنَا كَجَنَازَةِ وَسَجْدَةِ تِلَاوَةِ وَجْهَانِ). انتهى.

يعني: إذا فعل ذلك هل يحكم بإسلامه أم لا؟ أمَّا الثلاثة الأول؛ فأطلق الخلاف فيها، وأطلقه ابن تميم وابن حداث:

أحدهما: لا يحكم بإسلامه بفعل شيء من ذلك، وهو الصحيح.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وجزم به في المعنى في باب المرتد، وصرح به ابن الجوزي في تبصرة الوعظ، والتزمه المجد في شرحه ومن تابعه في غير الحج.

والوجه الثاني: يحكم بإسلامه، اختاره أبو الخطاب، واختار القاضي الحكم بإسلامه بالحج فقط، نقله عنه ابن تميم والتزمه المجد ومن تابعه فيه أيضًا.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وتلزم من زال عقله بمحرم... فلو جن متصلاً، ففي زمن جنونه احتمالان). انتهى.

يعني: في لزوم قضاء ما فاتته حال جنونه احتمالان.

قال أبو المعالي ابن منجأ في النهاية: لو شرب محرماً فسكر به ثم جن متصلاً بالسُّكْرِ؛ لزمه قضاء ما فاتته في وقت السُّكْرِ، وجهاً واحداً، وهل يلزمه قضاء ما فاتته في حال الجنون؟ فيه احتمالان:

أحدهما: يلزمه القضاء لأنصالة بالسُّكْرِ؛ لأنه هو الذي تعاطى سبباً أثر في وجود الجنون.

والثاني: لا يلزمه؛ لأن طريان الجنون ليس من فعله كما لو وجد ذلك ابتداءً. انتهى.

قلت: الاحتمال الأول هو الصواب، وبعضه ما قطع به المجد وغيره: لو جن المرتد أن الصلاة لا تسقط عنه زمن جنونه؛ لأن سقوطها بالجنون رخصة وتخفيف وليس من أهله، فكذا يقال في هذا، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٨): قوله: (وفي لزوم إعلام النائم بدخول وقتها احتمالات، الثالث: يلزم مع ضيقه، وجزم به في التمهيد، وجعله دليلاً لعدم وجوب العزم أول الوقت). انتهى.

قلت: وهو الصواب، ويلي في القوة القول بعدم لزوم الإعلام.

قال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وهل يجب إعلام النائم بدخول الوقت ليصلي.

قلت: يحتمل أوجهها.

الثالث: يجب إن ضاق الوقت وخاف الفوت. انتهى.

والظاهر: أن المصنف تابعه، فيكون في إطلاقه الخلاف نظراً، والله أعلم.

وَتَصِحُّ مِنْ مُمَيِّزٍ (و) - وَهُوَ مَنْ لَهُ سَبْعُ سِنِينَ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ: وَسَمِيَتْ - نَفْلًا، وَيُقَالُ لِمَا فَعَلَهُ: صَلَاةً كَذَا. وَفِي التَّلْقِينِ مَجَازٌ، وَثَوَابٌ فَعَلَهُ لَهُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا وَذَكَرَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِي حَجِّهِ أَنَّهُ صَحِيحٌ يَبْقَى تَطَوُّعًا يُثَابُ عَلَيْهِ عِنْدَ (م)، وَ(ش) وَأَحْمَدَ. وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفَتَوَى فِي أَوَائِلِ الْمَجْلَدِ الثَّاسِعِ عَشَرَ: وَعِنْدِي أَنَّهُ يُثَابُ عَلَى طَاعَاتٍ بَدَنِيَّةٍ، وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمَالِيَّةِ مِنْ مَالِهِ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي الْحَجِّ: مَعْنَى قَوْلِهِمْ يَصِحُّ مِنْهُ أَيُّ يَكْتَبُ لَهُ، قَالَ: وَكَذَا أَغْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا فَهُوَ يَكْتَبُ لَهُ وَلَا يَكْتَبُ عَلَيْهِ.

وَعَلَّلَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْجَنَائِزِ تَقْدِيمَ النِّسَاءِ عَلَى الصِّبْيَانِ بِالتَّكْلِيفِ فَفَضَّلَهُنَّ بِالثَّوَابِ وَالتَّغْوِيضِ، وَالصِّبْيُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ كَذَا قَالَ، وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي مَسْأَلَةِ تَصَرُّفِهِ: ثَوَابُهُ لِرِوَالِدَيْهِ. وَلَا حَمْدَ وَغَيْرَهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «أَنَّ حَسَنَاتِ الصِّبْيِ لِرِوَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا». وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ: وَالتَّسَبُّبُ يُثَابُ بَيْنَهُ الْقُرْبَةُ، وَلِأَنَّهُ دَلٌّ عَلَى هُدًى، وَلِأَنَّهُ امْرَأَةٌ رَفَعَتْ صَبِيًّا فِي خِرْقَةٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/٣٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٣٦)، وَغَيْرُهُمَا (ت: ٩٢٤، هـ: ٢٩١٠). وَلَا تَلْزَمُهُ (و) كَقِيَّةِ الْأَحْكَامِ وَعَنْهُ بَلَى، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ وَأَنَّهُ مُكَلَّفٌ، وَذَكَرَهَا فِي الْمَذْهَبِ وَغَيْرِهِ فِي الْجُمُعَةِ، وَعَنْهُ ابْنُ عَشَرَ؛ لِيُضْرَبَ عَلَيْهَا وَجُوبًا.

وَعَنْهُ: مُرَاهِقًا، اخْتَارَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ التَّمِيمِيُّ. فَعَلَى الْأَوَّلَى يَلْزَمُ الْوَلِيُّ أَمْرَهُ بِهَا وَتَعْلِيمُهُ إِثَابًا وَالطَّهَارَةَ، نَصُّ عَلَيْهِ خِلَافًا لِمَا قَالَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مُنَاطَرَاتِهِ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ؛ لِظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَكَإِصْلَاحِ مَالِهِ، وَكَفِّهِ عَنِ الْمَفَاسِدِ. وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: لَا يَجِبُ عَلَى وَلِيِّ صَغِيرٍ وَمَجْنُونٍ أَنْ يُزَيِّنَهُمَا عَنِ النُّجَاسَةِ، وَلَا أَنْ يُزِيلَهُمَا عَنْهَا، بَلْ يُسْتَحَبُّ. وَذَكَرَ أَيْضًا وَجْهًا فِي أَنَّ الطَّهَارَةَ تَلْزَمُ الْمُمَيِّزَ.

وَيَأْتِي فِي الظَّهَارِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: يَصِحُّ لِذَوْنِ سَبْعٍ، وَهُوَ الشَّيْخُ أَوْ غَيْرُهُ^(١). وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ ظَاهِرَ الْحَرْفِيِّ تَصِحُّ صَلَاةُ الْعَاقِلِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ سَبْعٍ (و ش). وَذَكَرَ أَيْضًا: أَنَّ ابْنَ ثَلَاثٍ وَنَحْوَهُ يَصِحُّ إِسْلَامُهُ إِذَا عَقَلَهُ، وَكَذَا مَذْهَبُ (ش) أَنَّ تَعْلِيمَ الْآبِ وَسَائِرِ الْأَوْلِيَاءِ مَا يَحْتَاجُهُ الْإِبْنُ لِدِينِهِ يَجِبُ.

قَالَ (ش) وَأَصْحَابُهُ: وَكَذَا الْأُمُّ لِعَدَمِ الْآبِ، وَيَتَوَجَّهُ لَنَا مِثْلُهُ؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: «وَإِنْ لَوُلِدَكَ عَلَيْكَ حَقٌّ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/١٩٨)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩).

قَالُوا: وَالْأَجْرَةُ عَلَى الصِّبْيِ، ثُمَّ عَلَى مَنْ تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُ، وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ مِثْلُهُ، وَفِيهِ نَظَرٌ. وَحَيْثُ وَجَبَتْ لَزَمَهُ إِتِمَامُهَا وَإِلَّا فَالْخِلَافُ فِي النُّفْلِ، وَيَلْزَمُهُ عَلَى الْأَوَّلَى إِعَادَتُهَا بِمُلُوغِهِ فِيهَا، أَوْ فِي وَقْتِهَا بَعْدَ فِعْلِهَا فِي الْمَنْصُوصِ فِيهَا (ش) لَا إِعَادَةَ طَهَارَةٍ، لِأَنَّ الْقَصْدَ غَيْرُهَا، وَكَذَا إِسْلَامُ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الدِّينِ لَا يَصِحُّ نَفْلًا، فَإِذَا وَجِدَ فَعَلَى وَجْهِ الْوُجُوبِ، وَلِأَنَّهُ يَصِحُّ بِفِعْلٍ غَيْرِهِ، وَهُوَ الْآبِ، وَذَكَرَ أَبُو الْمُعَالِيِّ خِلَافًا. وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: الْإِسْلَامُ أَصْلُ الْعِبَادَاتِ وَأَعْلَاهَا، فَلَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ، وَمَعَ التَّسْلِيمِ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: يَجِبُ عَلَيْهِ إِعَادَتُهُ.

وَلَوْ تَأَخَّرَ مَا مَا لَمْ يَطْنُ مَنَاعٍ كَمَوْتٍ، وَقَتْلٍ، وَحَيْضٍ، وَكَمَنْ أُعِيرَ شُرَّةُ أَوَّلِ الْوَقْتِ فَقَطَّ، أَوْ مُتَوَضَّعٍ عَدِمَ الْمَاءَ سَفَرًا

(١) تنبيه: قوله: (ويأتي في الظهار قول بعضهم يصح لدون سبع وهو الشيخ أو غيره). انتهى.

لم يذكر ذلك في الظهار.

وقوله: (وهو الشيخ) قد نقل وهو عن الشيخ ضد ذلك، فقال: لا يصح من الصبي المميز ظهارة ولا إيلاء، والله أعلم.

فهذه ثمان مسائل قد فتح الله بتصحيحها.

لا تَبْقَى طَهَارَتُهُ إِلَى آخِرِهِ، وَلَا يَرْجُو وُجُودَهُ مَعَ عَزَمِهِ، وَيَقِيلُ وَيُدُونِهِ، وَعَلَيْهِمَا هَلْ يَأْتُمُ الْمُرْتَدُّ حَتَّى يَضِيقَ وَقْتَهَا عَنْ بَعْضِهَا، فَيَحْزُمُ لِيَغْتَرِبَ جَمْعٌ، أَوْ شَرْطٌ قَرِيبٌ، وَيَأْتُمُ مِنْ عَزَمٍ عَلَى التَّرْكِ (ع)، وَمَتَى فَعِلْتَ فِي وَقْتِهَا فَهِيَ آدَاءٌ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: أَوْ شَرْطٌ قَرِيبٌ لَيْسَ مَذْهَبًا لِأَحْمَدَ وَأَصْحَابِهِ، وَأَنْ الْوَقْتُ يُقَدَّمُ، وَاخْتَارَ تَقْدِيمَ الشَّرْطِ إِنْ انْتَبَهَ قُرْبَ طُلُوعِهَا، وَمَنْ صَحَّتْ مِنْهُ مَعَ الْكَرَاهَةِ كَالْحَاقِنِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَشْتَغِلَ بِالطَّهَارَةِ إِنْ خَرَجَ الْوَقْتُ (و) وَيَحْزُمُ التَّأْخِيرَ بِمَا عُلِّقَ إِلَى وَقْتِ ضَرُورَةٍ فِي الْأَصَحِّ، وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ فِي الْعَصْرِ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُمْ لَا يَكْرَهُ إِذَا هِيَ، وَكَرَهُ الْحَنْبَلِيُّ التَّأْخِيرَ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْآدَاءِ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ فَلَا يَكْرَهُ، وَمَنْ لَهُ التَّأْخِيرُ فَمَاتَ قَبْلَ الْفِعْلِ لَمْ يَأْتُمُ فِي الْأَصَحِّ (و) وَتَسْقُطُ إِذَنْ بِمَوْتِهِ (و) قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ لِأَنَّهُ لَا تَدْخُلُهَا النَّيَابَةُ، فَلَا قَائِدَةٌ فِي بَقَايِهَا فِي الذُّمَّةِ بِخِلَافِ الزُّكَاةِ وَالْحَجِّ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ لَا يَأْتُمُ وَالْحَقُّ فِي الذُّمَّةِ كَذَيْنٍ مُعْسِرٍ لَا يَسْقُطُ بِمَوْتِهِ، وَلَا يَأْتُمُ بِالتَّأْخِيرِ لِذُخُولِ النَّيَابَةِ لِجَوَازِ الْإِبْرَاءِ، أَوْ قَضَاءِ الْغَيْرِ عَنْهُ، وَقِيلَ لَهُ لَوْ وَجِبَتْ الزُّكَاةُ لَطُلِبَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَلِحَقِّهِ الْمَأْتَمُ كَمَا لَوْ أَمَكْنَتْهُ، فَقَالَ: هَذَا لَا يَمْنَعُ مِنْ ثُبُوتِ الْحَقِّ فِي الذُّمَّةِ بِذِلِيلِ الدِّينِ الْمُرْجُلِ وَالْمُعْسِرِ بِالذِّهْنِ، وَلِبَاقِ عَقِيلٍ مَعْنَى ذَلِكَ فِي الْقُنُونِ.

وَمَنْ جَحَدَ وَجُوبَهَا كَفَرَ (ع)، وَمَنْ جَهَلَهُ عُرْفُهُ، فَإِنْ أَصَرَ كَفَرَ.

وَإِنْ تَرَكَهَا تَهَاوُنًا وَكَسَلًا دَعَاهُ إِمَامٌ أَوْ مَنْ فِي حُكْمِهِ: فَإِنْ أَبَى حَتَّى ضَاقَ وَقْتُ النَّيَابَةِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: الْأَوَّلَى، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ، وَهِيَ أَظْهَرُ (و م ش) وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: إِنْ لَمْ يَجْمَعْ وَحُسْنُهُ الشَّيْخُ. وَعَنْهُ: إِنْ تَرَكَ ثَلَاثًا.

وَعَنْهُ: وَيَضِيقُ وَقْتُ الرَّابِعَةِ قَدَمُهُ فِي التَّلْخِصِ.

وَفِي الْمُهَيِّجِ وَالْوَاضِحِ وَتَبْصِيرَةِ الْحُلُولَانِي رِوَايَةٌ ثَلَاثَةٌ: أَيَّامٌ قُتِلَ (هـ) وَجُوبًا بِضَرْبِ عُنُقِهِ نَصُّ عَلَيْهِ (و م ش) كَفَرًا اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ فَحُكْمُهُ كَالْكُفَّارِ وَذَكَرَ الْقَاضِي يَذْفَنُ مُنْفَرِدًا، وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ: مَنْ قُبِلَ مُرْتَدًّا تَرَكَ بِمَكَانِهِ، وَلَا يَذْفَنُ، وَلَا كَرَامَةً.

وَعَنْهُ: حَدًّا (و م ش) فَحُكْمُهُ كَأَهْلِ الْكِبَايِرِ قَالَ شَيْخُنَا كَذَا فَرَضَ الْفُقَهَاءُ، وَيَمْتَنِعُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَهَا وَلَا يَفْعَلُهَا وَيَتَّبِعُ عَلَى الْقَتْلِ، هَذَا لَا يَفْعَلُهُ أَحَدٌ قَطُّ، وَاسْتِثْنَاهُ كَمُرْتَدٍّ نَصُّ (م ر) وَذَكَرَ الْقَاضِي بِضَرْبٍ، ثُمَّ يَقْتُلُ، وَيَتَّبِعِي الْإِشَاعَةَ عَنْهُ بِتَرْكِهَا حَتَّى يُصَلِّيَ، قَالَ شَيْخُنَا قَالَ: وَلَا يَتَّبِعِي السَّلَامَ عَلَيْهِ، وَلَا إِجَابَةَ دَعْوَتِهِ، وَمَتَى رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَضَى صَلَاةَ مَدَّةِ امْتِنَاعِهِ، وَيَتَوَجَّهَ اخْتِمَالًا لَا، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، كَغَيْرِهِ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ، لِمُعْصُومِ الْأَوَّلَةِ، وَلَا يَلْزَمُ إِبْطَالُ كُفْرِهِ، وَيَتَوَجَّهَ أَيْضًا بِقَضَائِهِ مَا كَفَّرَ بِهِ، لَا مَا تَرَكَهُ مَدَّةَ الْإِسْتِثْنَاءِ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُهُمْ، وَاحْتَجَّ الشَّيْخُ بِأَنْ تَكْلِفَهُ بِفِعْلِ الصَّلَاةِ يَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، وَاحْتَجَّ بِهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ عَلَى قَضَائِهَا، وَقَاسَهَا عَلَى الْإِسْلَامِ فِي حَقِّ الْمُرْتَدِّ، وَيَصِيرُ مُسْلِمًا بِالصَّلَاةِ، فَقُلْ صَالِحٌ: قَوْبَةُ أَنْ يُصَلِّيَ.

وَفِي الْقُنُونِ: الشَّهَادَتَانِ يَحْكُمِي مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ لَهَا حِينَ تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا إِذَا تَابَ وَتَنَدَّمَ، وَالزُّنْدِيقُ يَنْظَاهِرُ بِالْإِسْلَامِ حَتَّى يَكُونَ مُؤَدَّبًا، ثُمَّ إِذَا تَابَ قُبِلَتْ وَأَعْدَنَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِنَفْسِ الْكَلِمَتَيْنِ لَا غَيْرَ، لِمَا ذَكَرْنَاهُ، قَالَ شَيْخُنَا: الْأَصُوبُ أَنَّهُ يَصِيرُ مُسْلِمًا بِالصَّلَاةِ، لِأَنَّهُ كَفَرَهُ بِالْإِسْلَامِ كَالْإِسْلَامِ وَتَارِكِ الزُّكَاةِ، وَصَحَّتْهَا قَبْلَ الشَّهَادَتَيْنِ كَمُرْتَدٍّ.

قَالَ: وَالْأَشْبَهُ أَيْضًا أَنَّ الزُّنْدِيقَ لَا بُدَّ أَنْ يَذْكَرَ أَنَّهُ تَائِبٌ بَاطِنًا، وَإِنْ لَمْ يَقُلْ فَلَعَلَّ بَاطِنُهُ تَعَيَّرَ. وَالْمَحَافِظُ عَلَيْهَا أَقْرَبُ إِلَى الرَّحْمَةِ مِنْ أَنْ يُصَلِّيَهَا وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَمَنْ تَرَكَ شَرْطًا، أَوْ رَكْعَتًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ كَالطَّهَارَةِ فَتَكْرِيهَا، وَكَذَا مُخْتَلِفًا فِيهِ يَعْتَقِدُ وَجُوبَهُ.

ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، وَجَنَدَ الشَّيْخُ لَا، وَزَادَ ابْنُ عَقِيلٍ أَيْضًا فِي الْفُصُولِ لَا بَأْسَ بِوُجُوبِ قَتْلِهِ، كَمَا نَحْنُهُ بِفِعْلِ مَا يُوْجِبُ الْحَدَّ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَفِي الْأَصْلِ نَظَرٌ، مَعَ أَنَّ الْفَرْقَ وَاضِحٌ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي قَوْلِ حَدِيثَةٍ: وَقَدْ رَأَى رَجُلًا لَا يَتِمُّ رُكُوعُهُ وَلَا سُجُودُهُ، مَا صَلَّيْتُ، وَلَوْ مِثْ مِثْ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا ﷺ فِيهِ أَنْ يُنْكَارَ الْمُنْكَرُ فِي مِثْلِ هَذَا يَغْلُظُ لَهُ لَفْظُ الْإِنْكَارِ، وَفِيهِ إِثَارَةٌ إِلَى تَكْفِيرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ.

وَأَلَى تَغْلِيظِ الْأَمْرِ فِي الصَّلَاةِ، حَتَّى إِنْ مِنْ أَسَاءَ فِي صَلَاتِهِ وَلَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا فَإِنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ تَارِكِهَا.
وَلَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ زَكَاةٍ، وَصَوْمٍ، وَحَجٍّ، وَيَحْزُمُ تَأْخِيرَهُ تَهَاوُنًا، وَيُخْلَا بِزَكَاةٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و) وَذَكَرَ
ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، وَيُقْتَلُ عَلَى الْأَصَحِّ (و م) فِي الصَّوْمِ.
وَعَنْهُ: يَكْفُرُ اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَعَنْهُ: بِزَكَاةٍ.

وَعَنْهُ: وَلَوْ لَمْ يَقَاتِلْ عَلَيْهَا.

وَعَنْهُ: يُقْتَلُ بِهَا فَقَطْ، وَقَوْلُنَا فِي الْحَجِّ يَحْزُمُ تَأْخِيرَهُ لِعَزِيمِهِ عَلَى تَرْكِهِ، أَوْ ظَنَّهُ الْمَوْتَ مِنْ غَايِهِ، وَبِاعْتِقَادِهِ الْفَوْرِيَّةَ يُخْرِجُ
عَلَى الْخِلَافِ فِي الْحَدِّ بَوَاطِءَ فِي نِكَاحٍ مُخْتَلِفٍ فِيهِ، قَالَهُ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ، وَحَمَلَ كَلَامَ الْأَصْحَابِ عَلَيْهِ وَهَذَا وَاضِحٌ،
وَذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ قَوْلًا، كَذَا قَالَ، وَلَا وَجْهَ لَهُ.

ثُمَّ اخْتَارَ: إِنْ قُلْنَا بِالْفَوْرِيَّةِ قُتِلَ وَهُوَ ظَاهِرُ الْخِلَافِ، فَإِنَّهُ قَالَ قِيَاسُ قَوْلِهِ يُقْتَلُ كَالزَّكَاةِ، قَالَ وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي
الْخِلَافِ.

وَقَالَ: الْحَجُّ وَالزَّكَاةُ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ سَوَاءٌ، يُسْتَنَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ فِيمَنْ لَا اعْتِقَادَ لَهُ، وَإِلَّا فَالْعَمَلُ
بِاعْتِقَادِهِ أَوَّلَى، وَقَدْ سَبَقَ قَوْلُ ابْنِ عَقِيلٍ، وَيَأْتِي فِيمَنْ أَتَى فُرْعًا مُخْتَلِفًا فِيهِ هَلْ يُفْسَقُ؟

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَلَا قَتْلَ بِفَاجِئَةِ الْخِلَافِ فِي الْفَوْرِيَّةِ، وَيُوجِبُهُ فِيهِ مَا سَبَقَ، وَقِيلَ يُقْتَلُ، لِأَنَّ الْقَضَاءَ عَلَى الْفَوْرِ فَعَلَى
هَذَا لَا يُعْتَبَرُ أَنْ يَضِيقَ وَقْتُ الثَّانِيَةِ، وَحَيْثُ كَفَرَ فَلَا يُرَقُّ وَلَا يُسَبِّحُ وَلَا أَهْلُ نَصْرٍ عَلَيْهِ، وَلَا قَتْلَ، وَلَا تَكْفِيرَ قَبْلَ
الدَّعَايَةِ، وَلَا بِتَرْكِ كَفَّارَةٍ وَتَذَرُ، وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ: يَكْفُرُ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ إِبْنِيَّسَ
كَفَرَ بِتَرْكِ السُّجُودِ لَا بِجُحُودِهِ وَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي الْمُسْتَوْجِبِ فِي صَوْمٍ جُنِبَ لَمْ يَغْتَسِلْ يَوْمًا.

وَسَبَقَ قَرِيبًا كَلَامَ ابْنِ هُبَيْرَةَ، وَيُؤَافِقُهُ مَا احْتَجَّ بِهِ الشَّيْخُ مِنْ أَنَّهُ لَوْ كَفَرَ ثَبَّتَتْ أَحْكَامُهُ، وَلَمْ تَثْبُتْ مَعَ كَثْرَةِ تَارِكِي
الصَّلَاةِ، وَاحْتَجَّ فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ عَلَى مَنْ قَالَ يُقْتَلُ، أَوْ يَكْفُرُ بِتَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا بِإِخْبَارِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَأْخِيرِ الْأَمْرَاءِ
الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا.

وَكَذَا نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ، وَنَقَلَ أَيْضًا إِذَا تَرَكَهَا حَتَّى يُصَلِّيَ صَلَاةً أُخْرَى فَقَدْ تَرَكَهَا، قُلْتُ فَقَدْ كَفَرَ، قَالَ: الْكُفْرُ لَا يُوقَفُ
عَلَى حَدِّهِ، وَلَكِنْ يُسْتَنَابُ، وَسَأَلَهُ الْمُرُودِيُّ عَنْ تَرْكِهَا اسْتِخْفَافًا وَمُجُونًا أَيْسَنَابُ؟ قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟
وَمَنْ فَرَضَ الْمَسْأَلَةَ فِي تَرْكِ الْعِبَادَاتِ الْحَمْسِ فَمُرَادُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الطَّهَارَةَ، لِأَنَّهَا كَالصَّلَاةِ، وَلَا يُلْزَمُ بَقِيَّةُ الشَّرَاطِطِ لِعَدَمِ
اعْتِبَارِ النَّيَّةِ لَهَا، وَلِهَذَا صَنَّفَ أَبُو الْخَطَّابِ الْعِبَادَاتِ الْحَمْسَ.

وَقَالَ الْفَقْهَاءُ: رُبْعُ الْعِبَادَاتِ، وَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى الصَّحَّةِ أَوَّلَى وَمُتَعَيِّنٍ.

باب المواقيت

سَبَبُ وَجُوبِ الصَّلَاةِ الْوَقْتُ، لِأَنَّهَا تَضَافُ إِلَيْهِ، وَهِيَ تَذَلُّ عَلَى السَّيِّئَةِ، وَتَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِهِ، وَهُوَ سَبَبُ نَفْسِ الْوُجُوبِ إِذْ سَبَبُ وَجُوبِ الْإِذَاءِ الْخَطَابُ.

وَوَقْتُ الظُّهْرِ: وَهِيَ الْأَوَّلَى لِإِذَاءِ جَبْرِيلَ بِهَا لَمَّا صَلَّى بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَإِنَّمَا بَدَأَ أَبُو الْخَطَّابِ بِالْفَجْرِ لِإِذَاءِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّائِلِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ (ع) حَتَّى يَسَاوِيَ مُنْتَصِبٌ وَفَيْهِ سَوَى ظِلِّ الزُّوَالِ (و ش) وَهُوَ زِيَادَةُ الظِّلِّ بَعْدَ تَنَاهِي قَصْرِهِ، لِأَنَّ الظِّلَّ يَكُونُ أَوَّلًا طَوِيلًا لِمُقَابَلَةِ قُرْصِهَا، وَكَذَا كُلُّ مُنْتَصِبٍ فِي مُسَامَتَةِ نَبْرٍ، وَكُلَّمَا صَعِدَتْ قَصَرَ الظِّلُّ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ، فَإِذَا أَخَذَتْ فِي النُّزُولِ مُغْرَبَةً طَالَ، لَا يَبْدَأُ الْمَسَامِتِ وَمَحَاذَا الْمُتَنْصِبِ قُرْصَهَا.

وَيَقْصُرُ الظِّلُّ فِي الصُّبْحِ، لِارْتِفَاعِهِ إِلَى الْجَوِّ، وَفِي الشَّيْءِ يَطُولُ، لِأَنَّهَا مُسَامَتَةٌ لِمُنْتَصِبٍ وَيَقْصُرُ الظِّلُّ جَدًّا فِي كُلِّ بَلَدٍ تَحْتَ وَسَطِ الْفَلَكَ وَالْأَبْعَدُ عَنْهُ طَوِيلٌ، لِأَنَّ الشَّمْسَ نَاحِيَةً عَنْهُ، فَصَيْفُهَا كَشِيَتَا غَيْرَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَفَبَّأُ ظِلَالُهُ﴾ [النحل: ٤٨]؛ أَيُّ: تَدُورُ وَتَرْجِعُ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ الْمَفْسُورُونَ: إِذَا طَلَعَتْ وَأَنْتَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْقِبْلَةِ فَالظِّلُّ قُدَّامُكَ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَعَنْ يَمِينِكَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْفُكَ، ثُمَّ عَنْ يَسَارِكَ لِخَبَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطَوِيلِهِ، مَا لَمْ تَخْضُرِ الْعَصْرَ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٤).

وَلِنِّيلًا يَصِيرُ آخِرُ وَقْتِهَا مَجْهُولًا.

وَفِي الْخِلَافِ: لَا وَقْتُ لظَهْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَكُونَ أَوَّلُهُ الزُّوَالُ، يَغْنِي فِي حَقِّ غَيْرِ الْمَعْدُورِ. وَعَنْهُ: آخِرُهُ أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ (و م)، فَبَيْنَهُمَا وَقْتُ مُشْتَرَكٌ قَدَرُ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، وَحِينَئِذٍ (هـ): مَثَلًا الْمُتَنْصِبُ، وَعَنْ (هـ) أَيْضًا كَقَوْلِنَا، وَقَالَ صَاحِبَاهُ.

وَالزُّوَالُ فِي جَمِيعِ الدُّنْيَا وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ، قَالَهُ أَحْمَدُ أَيْضًا، وَأَنْكَرَ عَلَى الْمُتَجَمِّعِينَ أَنَّهُ يَتَغَيَّرُ فِي الْبُلْدَانِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ مَا تَأْوِيلُهُ مَعَ الْعِلْمِ بِاخْتِلَافِهِ بِالْأَقَالِيمِ؟ وَكَذَا فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: اخْتِلَافُهُ.

وَيُسْتَحَبُّ تَعَجُّيلُهَا^(١) بِأَنْ يَتَأَهَّبَ لَهَا بِدُخُولِ الْوَقْتِ، وَذَكَرَ الْأَرْجِيُّ قَوْلًا لَا يَنْطَهَرُ قَبْلَهُ إِلَّا مَعَ حَرٍّ (و هـ م) وَيَقِيلُ لِقَاصِدِ جَمَاعَةٍ، قَالَ جَمَاعَةٌ لِيَمْنَحِي فِي الْغَيِّ، وَقِيلَ فِي بَلَدٍ حَارٍّ (و ش) وَفِي الْوَاضِحِ لَا بِمَسْجِدٍ سَوِيٍّ. وَلَا تُؤَخَّرُ هِيَ وَالْمَغْرِبُ لَغِيمٍ فِي رِوَايَةٍ (و م ش).

وَعَنْهُ: بَلَى (و هـ) فَلَوْ صَلَّى وَخَذَهُ فَوْجُهُانِ (م ١، ٢)^(٢).

(١) تَنْبِيْهٌ: لَمْ يَفْصَحِ الْمَصْنُفُ بِأَنْ تَأْخِرَ الظُّهْرَ لِلْحَرِّ مُسْتَحَبٌّ.

وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ: اسْتِحْبَابُهُ؛ لِذَلِكَ قَطَعَ بِهِ الْمَغْنِي وَالْكَافِي وَالشَّرْحُ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ وَالزُّرْكَشِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

قَالَ ابْنُ مَنْجَا فِي شَرْحِهِ: الْأَرَجُّ أَنَّهُ سَنَةٌ، وَقِيلَ: إِنَّ التَّأْخِيرَ رَخْصَةٌ، وَيَفْهَمُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَنْجَا.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ١ - ٢): قَوْلُهُ: (وَلَا تُؤَخَّرُ - يَعْنِي: الظُّهْرُ - وَالْمَغْرِبُ لَغِيمٍ فِي رِوَايَةٍ، وَعَنْهُ: بَلَى وَعَلَى، فَلَوْ صَلَّى وَحْدَهُ فَوْجُهُانِ). انْتَهَى.

ذَكَرَ الْمَصْنُفُ مَسْأَلَتَيْنِ:

(المَسْأَلَةُ الْأُولَى - ١): هَلْ يَسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ الظُّهْرِ وَالْمَغْرِبِ مَعَ غَيْمٍ أَمْ لَا؟

أَطْلَقَ الْخِلَافَ، أَمَّا تَأْخِيرُ الظُّهْرِ؛ فَالصَّحِيحُ اسْتِحْبَابُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْهَدَايَةِ وَالْمَذْهَبِ وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ وَالْمُسْتَرْعَبِ وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَقْنَعِ، وَالْحَرَّزِ، وَالنَّظْمِ، وَالْوَجِيزِ، وَإِدْرَاكِ الْغَايَةِ، وَتَجْرِيدِ الْعَنَاءِ، وَالْإِفَادَاتِ، وَمُتَخَبِّ الْأَدْمِيِّ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَغَيْرِهِمْ.

وَصَحَّحَهُ فِي الْحَاوِي الْكَبِيرِ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَقَدَّمَهُ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ وَالشَّارِحُ، وَابْنُ عَيْيِدَانَ، وَابْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ، وَنَصَرُوهُ وَابْنُ حِمْدَانَ فِي الرَّعَايَتَيْنِ.

وَقِيلَ: يُؤَخَّرُ الظُّهْرُ لَا الْمَغْرِبُ، وَتَعَجَّلُ الْجُمُعَةُ مُطْلَقًا (و).
 ثُمَّ يَلِيهِ وَقِيلَ بَعْدَ زِيَادَةِ شَيْءٍ وَقَتُ الْعَصْرِ، وَآخِرُهُ الْمُخْتَارُ حَتَّى يَصِيرَ فِيهِ الشَّيْءُ مِثْلَهُ سِوَى ظِلِّ الزَّوَالِ.
 وَعَنْهُ: حَتَّى تَصْنُفَ الشَّمْسُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ وَهِيَ أَظْهَرُ (ش) وَفِي التَّلْخِصِ مَا بَيْنَهُمَا وَقَتُ جَوَازٍ، ثُمَّ هُوَ وَقْتُ
 ضَرُورَةٍ إِلَى غُرُوبِهَا (و) وَهِيَ الْوَسْطَى لَا الْفَجْرُ (و ش) وَتَعَجَّلُهَا أَفْضَلُ (و م ش).
 وَعَنْهُ: مَعَ غَيْمٍ (و هـ) نَقَلَهُ صَالِحٌ قَالَهُ الْقَاضِي، وَلَفْظُ رَوَائِيهِ: يُؤَخَّرُ الْعَصْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ آخِرُ وَقَتِ الْعَصْرِ عِنْدِي مَا لَمْ
 تَصْنُفْ الشَّمْسُ، فَظَاهِرُهُ مُطْلَقًا، وَالْعِبْرَةُ عِنْدَ الْحَنْبَلِيِّ بِتَغْيِيرِ الْقُرْصِ بِحَيْثُ لَا تَحَارُ فِيهِ الْعَيْنُ.
 قَالَ الْقَاضِي: وَقْتُ الظُّهْرِ عَلَى مَذْهَبِ أَحْمَدَ مِثْلُ وَقَتِ الْعَصْرِ، لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى أَنْ
 يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ رُبْعُ النَّهَارِ، وَيَبْقَى الرُّبْعُ إِلَى الْغُرُوبِ، وَقَالَ لَهُ الْحَصَنُ: طَرَفُ الشَّيْءِ مَا يَقْرُبُ مِنْ نَهَائِيهِ، فَقَالَ
 الطَّرْفُ مَا زَادَ عَنِ النِّصْفِ، وَهَذَا مَشْهُورٌ فِي اللَّغَةِ، ثُمَّ بَيَّنَّ صِحَّتَهُ بِتَفْسِيرِ الْآيَتَيْنِ.
 ثُمَّ يَلِيهِ وَقْتُ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَغِيْبَ الشَّمْسُ الْأَخْمَرُ.
 وَعَنْهُ: الْآيَتَيْنِ (و هـ).

وَعَنْهُ: حَضَرًا، وَعَنْ (هـ): أَيْضًا الْأَخْمَرُ، وَقَالَ صَاحِبَاهُ، لَا يَقْدَرُ ظُهُرٌ وَسْتَرٌ عَوِزَةٌ وَأَذَانٌ وَإِقَامَةٌ (م ش).
 وَفِي النَّصِيحَةِ لِلْأَجْرِيِّ: لَهَا وَقْتُ وَاحِدٌ لِيَخْبِرَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّ مَنْ آخَرَ حَتَّى يَبْذُو النُّجْمَ أَخْطَأَ، وَيُسْتَحَبُّ
 تَعَجُّلُهَا، إِلَّا لَيْلَةَ الْمُرْدَلَفَةِ لِمُحْرَمٍ قَصْدَهَا (ع).
 وَقَالَ فِي التَّغْلِيْقِ وَغَيْرِهِ: وَيُكْرَهُ تَأْخِيرُهَا، يَعْني لِيُغَيَّرَ مُحْرَمٌ، وَاقْتَصَرَ فِي الْفُصُولِ عَلَى قَوْلِهِ: الْأَفْضَلُ تَعَجُّلُهَا إِلَّا بِمَنْى
 يُؤَخَّرُهَا لِأَجْلِ الْجَمْعِ بِالْعِشَاءِ^(١)، وَذَلِكَ نُسْكَ وَفَضِيلَةٌ، كَذَا قَالَ، وَتَظْهَرُ فِي حَمْلِ النَّهْيِ عَنْ عُلُوِّ الْإِمَامِ عَلَى الْكَرَاهَةِ،

= وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَسْتَحَبُّ تَأْخِيرُهَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرْقِيِّ وَالْكَافِي وَالتَّلْخِصِ وَالبُلْغَةِ وَجَمَاعَةٍ؛ لَعَدَمَ ذِكْرِهِمْ ذَلِكَ، وَإِلَيْهِ مِيلُ
 الشَّيْخِ الْمَوْفِقِ، وَالشَّارِحِ.

وَأَمَّا تَأْخِيرُ الْمَغْرِبِ؛ فَالْصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ: أَنَّ حَكْمَهَا حَكَمُ الظُّهْرِ، كَمَا قَالَ الْمَصْنُفُ، وَنَصُّ عَلَيْهِ.
 وَحَكِيَ الْمَصْنُفُ قَوْلًا: أَنَّ الظُّهْرَ تَوَخَّرَ دُونَ الْمَغْرِبِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ فِي رَوَايَةِ الْمِيمُونِيِّ وَالْأَثَرِ.
 وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ صَاحِبِ الْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ وَالْمُسْتَوْعَبِ وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَقْنَعِ، وَالْوَجِيزِ، وَغَيْرِهِمْ؛ لِاقْتِصَارِهِمْ عَلَى
 الظُّهْرِ فِي الْغَيْمِ، وَاسْتِحْبَابِهِمْ تَعْجِيلَ الْمَغْرِبِ إِلَّا لَيْلَةَ مُزْدَلَفَةٍ.
 قُلْتُ: وَهُوَ الصَّوَابُ؛ لِيُخْرَجَ مِنْ خِلَافِ الْعُلَمَاءِ.
 (السَّأَلَةُ الثَّانِيَّةُ - ٢): عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّأْخِيرِ: هَلْ يَسْتَحَبُّ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ أَمْ لَا يَسْتَحَبُّ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي جَمَاعَةٍ؟
 أَطْلُقُ الْخِلَافَ، وَأَطْلُقُهُ ابْنَ تَمِيمٍ، وَابْنَ حَمْدَانَ فِي الْكِبَرِيِّ:
 أَحَدُهُمَا: لَا يَسْتَحَبُّ التَّأْخِيرُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.
 جَزَمَ بِهِ فِي الْهِدَايَةِ وَالْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْمَقْنَعِ، وَالْحَرَّزِيُّ، وَالرُّعَايَةُ الصُّغْرِيُّ، وَالْوَجِيزُ، وَالْحَاوِي الصُّغَرِيُّ، وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
 وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَسْتَحَبُّ التَّأْخِيرُ.
 قَالَ الْمَجْدُ: هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْخِلَاصَةِ، وَنَهَايَةِ ابْنِ رَزِينَ وَغَيْرِهِمَا.
 قُلْتُ: وَهُوَ ضَعِيفٌ، لَا سِيَّمَا فِي الْمَغْرِبِ.
 تَنْبِيْهَاتُ: الْأَوَّلُ: عَلَّلَ الْأَصْحَابُ الْوَجْهَ الْأَوَّلُ: بِأَنَّ الْغَيْمَ مُظَنَّةُ الْعَوَارِضِ وَالْمَوَانِعِ مِنَ الْبَرْدِ وَالْطَّرِيقِ وَالرَّيْحِ، فَتُلْحَقُ الْمَشَقَّةُ
 بِالْخُرُوجِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَفِي تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ الْأَوَّلَى مِنْ صَلَاةِ الْجَمْعِ وَتَعْجِيلِ الثَّانِيَةِ دَفْعُ هَذِهِ الْمَشَقَّةِ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمَا خُرُوجًا وَاحِدًا قَالَهُ
 الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، هَذَا يُوَافِقُ مَا صَحَّحْنَاهُ.

وَقَالَ الْمَجْدُ: فِي الْعِلَّةِ لَمْ يَصْلُحْ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّ الْحِكْمَةَ إِذَا وَجَدَتْ فِي الْأَغْلَبِ سَحَبَ حَكْمِهِ عَلَى النَّادِرِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْقَوْلِ الثَّانِي.
 (١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَالْأَفْضَلُ تَعْجِيلُهَا إِلَّا بِمَنْى، يُؤَخَّرُهَا لِأَجْلِ الْجَمْعِ بِالْعِشَاءِ). انْتَهَى.
 صَوَابُهُ: إِلَّا بِمُزْدَلَفَةٍ، وَالْمَصْنُفُ قَدْ نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ صَاحِبِ الْفُصُولِ، وَالَّذِي فِي الْفُصُولِ: إِلَّا بِمُزْدَلَفَةٍ، وَهَذَا ثَمًّا لَا شَكَّ فِيهِ.

(ع): مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ (و): مُوَافَقَةُ الْأُئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ (خ): مَخَالَفَةُ الْأُئِمَّةِ (هـ): الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ

لِفَعْلِهِ فِي خَيْرِ سَهْلٍ، وَكَلَامُهُمْ يَقْتَضِي لَوْ دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَحَصَلَ بِالْمُؤَدِّلَةِ وَقَتِ الْغُرُوبِ لَمْ يُؤَخِّرْهَا، وَيُصَلِّيَهَا فِي وَقْتِهَا وَذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ عَنِ الْحَنَفِيَّةِ فِي فَرَضِ الْوَقْتِ: هَلْ هُوَ الْجُمُعَةُ أَوْ الظُّهْرُ؟ وَكَلَامُهُ يَقْتَضِي الْمَوَافَقَةَ، وَهُوَ وَاضِحٌ، وَلَا يُكْرَهُ تَسْمِيَتُهَا بِالْعِشَاءِ، وَبِالْمَغْرِبِ أَوَّلَى، وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغْفَلِ يُكْرَهُ.

ثُمَّ يَلِيهِ وَقْتُ الْعِشَاءِ الْمُخْتَارُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، نَقْلُهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: يَنْصِفُهُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَهِيَ أَظْهَرُ (و هـ ق) وَفِي التَّلْخِصِ مَا بَيْنَهُمَا وَقْتُ جَوَازٍ^(١).

وَتَأْخِيرُهَا إِلَى آخِرِهِ أَفْضَلُ (ق) مَا لَمْ يُؤَخَّرِ الْمَغْرِبَ، وَيُكْرَهُ أَنْ شَقَّ عَلَى بَعْضِهِمْ عَلَى الْأَصَحِّ (و هـ) ثُمَّ هُوَ وَقْتُ ضَرُورَةٍ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي الْمُسْتَطِيرِ، وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْمَشْرِقِ لَا ظِلْمَةٌ بَعْدَهُ (و) وَالْفَجْرُ الَّذِي قَبْلَهُ الْكَسَادِبُ الْمُسْتَطِيلُ بِلَا اغْتِرَاضٍ، أَرْزَقَ، لَهُ شِعَاعٌ، ثُمَّ يَظْلُمُ، وَلِدَوَقِيهِ يُسَمَّى ذَنْبُ السَّرْحَانِ وَهُوَ الذُّقْبُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنَوَيْهِ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: الْفَجْرُ يَطْلُعُ لَيْلًا، وَلَكِنَّهُ يَسْتُرُهُ اشْجَارُ جَنَانِ عَدْنٍ، وَهَذَا مِنْ جَنْسِ قَوْلِ أَبِي الْمَعَالِي وَغَيْرِهِ فِي زَوَالِ الشَّمْسِ لَا بُدَّ مِنْ ظَهْوَرِهِ لَنَا، وَلَا يَكْفِي مُجَرَّدُ مِثْلِهَا عَنْ كِبَادِ السَّمَاءِ، وَقِيلَ: يَخْرُجُ الْوَقْتُ مُطْلَقًا بِخُرُوجِ وَقْتِ الْاخْتِيَارِ فِي الصَّلَاتَيْنِ.

وَفِي الْكَافِي: بَعْدَهُ فِي الْعَصْرِ وَقْتُ جَوَازٍ.

وَفِي التَّلْخِصِ مِثْلُهُ فِي الْعِشَاءِ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُمَا أَنَّ الْأَذَاءَ بَاقٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الرَّجِيزَ لِلْعِشَاءِ وَقَتِ ضَرُورَةٍ، وَلَعَلَّهُ اكْتَفَى بِذِكْرِهِ فِي الْعَصْرِ، وَإِلَّا فَلَا وَجْهَ لِذَلِكَ، وَيُكْرَهُ النَّوْمُ قَبْلَهَا (و م ش).

وَعَنْهُ: بِلَا مَوْقِفٍ (و هـ) لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَخَّصَ لِعَلِيٍّ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاحْتَجَّ بِبُعْلٍ ابْنِ عُمَرَ، جَزَمَ بِهَا فِي جَامِعِ الْقَاضِي، وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا فِي الْجُمْلَةِ (و) إِلَّا لِشُغْلٍ، وَشَيْءٍ يَسِيرٍ، وَالْأَصَحُّ وَأَهْلُ وَلَا تُكْرَهُ تَسْمِيَتُهَا عَتَمَةً، وَالْفَجْرُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا (ش) وَقِيلَ يُكْرَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ فِي الْأَوَّلَةِ، وَفِيهَا فِي (اِقْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ) أَنَّ الْأَشْهُرَ عِنْدَنَا إِنَّمَا يُكْرَهُ الْإِكْتَارُ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَى الْأَسْمِ الْآخِرِ، وَأَنْ يَمْلِكُهَا فِي الْخِلَافِ الْمَغْرِبُ بِالْعِشَاءِ.

وَفِي حَوَاشِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْمَصْرِيِّ رِوَايَةً أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ بَشْرَانَ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ سَمَى الْعِشَاءَ عَتَمَةً، فَلَيْسَتْغَفِرَ اللَّهُ».

ثُمَّ يَلِيهِ وَقْتُ الْفَجْرِ (ع) حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَقِيلَ: إِنْ أَسْفَرَ فَضَرُورَةً (و ش) وَهِيَ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ، وَهَلْ تَعَجَّلُهَا أَفْضَلُ؟ وَهِيَ أَظْهَرُ (و م ش) أَوْ مُرَاعَاةُ أَكْثَرِ الْمَأْمُومِينَ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ (م ٣)^(٢).

(١) الثَّالِثُ: قَوْلُهُ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ: (وَفِي التَّلْخِصِ مَا بَيْنَهُمَا وَقْتُ جَوَازٍ). يَعْنِي: مَا بَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ.

وَلَيْسَ فِي التَّلْخِصِ ذَلِكَ، بَلِ الَّذِي فِيهِ وَقْتُ الْجَوَازِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ.

وَقَدْ نَقَلَهُ عَنْهُ الْمَصْنُفُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ ذَهَوْنَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٣): قَوْلُهُ فِي الْفَجْرِ: (وَهَلْ تَعَجَّلُهَا أَفْضَلُ - وَهِيَ أَظْهَرُ - أَوْ مُرَاعَاةُ أَكْثَرِ الْمَأْمُومِينَ فِيهِ رِوَايَتَانِ). انْتَهَى.

وَأُطْلِقَ فِي الْمَذْهَبِ وَالتَّلْخِصِ، وَالْمَحْرَرِ، وَشَرْحِ ابْنِ عِبِيدَانَ وَغَيْرِهِمْ:

إِحْدَاهُمَا: تَعَجَّلُهَا أَفْضَلُ مُطْلَقًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ.

قَالَ ابْنُ مَنبُجٍ فِي شَرْحِهِ: هَذَا الْمَذْهَبُ، وَصَحِّحَهُ فِي جَمْعِ الْبَحْرَيْنِ، وَإِدْرَاكَ الْغَايَةِ.

قَالَ الْمَصْنُفُ: وَهُوَ أَظْهَرُ، وَجَزَمَ بِهِ الْحَرْقِيُّ، وَصَاحِبُ الرَّجِيزِ وَالْمُنَوَّرِ، وَمُتَخَبِ الْأَدْمِيِّ، وَتَجَرِيدِ الْعَنَابَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْهِدَايَةِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَغْنِيِّ وَالْكَافِي، وَالْمُنْفَعِ، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَخَتَصَرَ ابْنَ تَمِيمٍ، وَالنَّظْمَ، وَالْفَائِقَ، وَغَيْرَهُمْ، وَنَصَرَهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَالْمَجْدِ فِي شَرْحِهِ، وَالشَّارِحِ وَغَيْرِهِمْ، فَعَلَّيْهَا يَكْرَهُ التَّأْخِيرَ إِلَى الْإِسْفَارِ، بِلَا عَذَرٍ.

وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: الْأَفْضَلُ مُرَاعَاةُ أَكْثَرِ الْمَأْمُومِينَ، اخْتَارَهُ الشُّيْرَازِيُّ فِي الْمُبْهَجِ، وَنَصَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْإِتِّصَارِ، نَقَلَهُ ابْنُ عِبِيدَانَ، وَمَالَ إِلَيْهِ.

قُلْتُ: الْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ، وَإِطْلَاقُ الْمَصْنُفِ فِيهِ نَظَرٌ، لَا سِيَّامَا مَعَ قَوْلِهِ وَهِيَ أَظْهَرُ.

وَعَنْهُ: الْإِسْقَارُ أَفْضَلُ، أَطْلَقَهَا بَعْضُهُمْ (و هـ) لِغَيْرِ الْحَاجِّ بِمُزْدَلِفَةٍ، وَكَلَامُ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ يَقْتَضِي أَنَّهُ وَفَاقٌ، زَادَ الْحَنَفِيُّ بِحَيْثُ يَقْدِرُ عَلَى قِرَاءَةِ مُسْتَوْنَةٍ، وَإِعَادَتِهَا وَإِعَادَةِ الْوُضُوءِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لَوْ ظَهَرَ سَهْوُهُ، وَلَهُمْ فِي الْإِسْقَارِ بِسُنَّةِ الْفَجْرِ خِلَافٌ.

وَوَقْتُ الْعِشَاءِ فِي الطُّولِ وَالْقِصَرِ يَتَّبِعُ النَّهَارَ، فَيَكُونُ فِي الصَّيْفِ أَطْوَلَ، كَمَا أَنَّ وَقْتَ الْفَجْرِ يَتَّبِعُ اللَّيْلَ فَيَكُونُ فِي الشِّتَاءِ أَطْوَلَ، قَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ وَقْتَ الْعِشَاءِ بِقَدْرِ حِصَّةِ الْفَجْرِ فِي الشِّتَاءِ وَفِي الصَّيْفِ، فَقَدْ غَلَطَ غَلَطًا بَيِّنًا بِاتِّفَاقِ النَّاسِ، وَسَبَبُ غَلَطِهِ أَنَّ الْأَنْوَاعَ تَتَّبِعُ الْأَبْجَرَةَ، فَفِي الشِّتَاءِ يَكْثُرُ الْبُخَارُ فِي اللَّيْلِ فَيُظْهِرُ النُّورَ فِيهِ، وَفِي الصَّيْفِ تَقِلُّ الْأَبْجَرَةُ بِاللَّيْلِ وَفِي الصَّيْفِ يَكْثُرُ الْجَوُّ بِالنَّهَارِ بِالْأَبْجَرَةِ، وَيَصْفَوُ فِي الشِّتَاءِ، وَلِأَنَّ التَّوَرِينَ تَابِعَانِ لِلشَّمْسِ، هَذَا يَتَقَدَّمُهَا، وَهَذَا يَأَخَّرُ عَنْهَا، فَإِذَا كَانَ فِي الشِّتَاءِ طَالَ زَمَنُ مَغِيبِهَا فَيَطُولُ زَمَنُ الضُّوءِ التَّابِعِ لَهَا، وَإِذَا كَانَ فِي الصَّيْفِ طَالَ زَمَنُ ظُهُورِهَا فَيَطُولُ زَمَنُ الضُّوءِ التَّابِعِ لَهَا، وَأَمَّا جَعْلُ هَذِهِ الْحِصَّةِ بِقَدْرِ هَذِهِ وَأَنَّ الْفَجْرَيْنِ أَطْوَلَ، وَالْعِشَاءُ فِي الشِّتَاءِ أَطْوَلَ، وَجَعْلُ الْفَجْرِ تَابِعًا لِلنَّهَارِ يَطُولُ فِي الصَّيْفِ، وَيَقْصُرُ فِي الشِّتَاءِ، وَجَعْلُ الشَّفَقِ تَابِعًا لِلَّيْلِ: يَطُولُ فِي الشِّتَاءِ وَيَقْصُرُ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ قَلْبٌ لِلْجِسِّ، وَالْعَقْلِ، وَالشَّرْعِ.

فصل

لَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِخُرُوجِ وَفَيْهَا وَهُوَ فِيهَا (هـ) فِي الْفَجْرِ، لَوْ جُوبِهَا كَامِلَةً، فَلَا تُؤْدَى نَاقِصَةً، وَمِثْلُهُ عَصْرُ أُمِّهِ تَغْرُبُ وَهُوَ فِيهَا.

وَهِيَ آدَاءٌ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ (و ش) وَلَوْ كَانَ صَلَّى دُونَ رَكْعَةٍ (ش) وَلِهَذَا يَنْوِيهِ، وَقَطَعَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي فِي الْمَغْذُورِ، وَقِيلَ قَضَاءُ (و هـ) وَقِيلَ الْخَارِجُ عَنِ الْوَقْتِ.

وَتَذَرُكُ بِإِذْرَالِكُ تَكْبِيرَةٍ الْإِحْرَامِ فِي وَفَيْهَا، قَطَعَ بِهِ الْأَكْثَرُ. وَعَنْهُ: بِرَكْعَةٍ، وَمَعْنَى الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ صَاحِبِ الْمَحْرَرِ بِنَاءُ مَا خَرَجَ عَنْ وَفَيْهَا عَلَى التَّحْرِيمَةِ، وَأَنَّهَا لَا تَبْطُلُ، وَظَاهِرُ الْمَعْنَى أَنَّهَا مَسْأَلَةُ الْقَضَاءِ وَالْآدَاءِ.

وَيَرْجِعُ إِلَى مَنْ يَقْبُضُ بِهِ فِي دُخُولِهِ عَنْ عِلْمِهِ. أَوْ أَذَانٌ يُعْطَى عَارِفٌ، قَالَ فِي الْفُصُولِ، وَنَهَايَةُ أَبِي الْمَعَالِي. وَابْنُ تَيْمِيٍّ وَالرَّعَايَةُ: إِنَّ عِلْمَ إِسْلَامِهِ بِنَارِ حَرْبٍ، لَا عَنْ اجْتِهَادِهِ، إِلَّا يُعْذَرُ. وَفِي كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ الْعَكْبَرِيِّ وَأَبِي الْمَعَالِي وَالرَّعَايَةُ وَغَيْرُهَا: لَا أَذَانٌ فِي غَيْمٍ، لِأَنَّهُ عَنْ اجْتِهَادِهِ، وَيَجْتَهِدُ هُوَ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ أَنَّهُ يَعْرِفُ الْوَقْتَ بِالسَّاعَاتِ أَوْ تَقْلِيدِ عَارِفٍ عَمِلَ بِهِ، وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ، فَإِنْ ظَنَّ دُخُولَهُ فَلَهُ الصَّلَاةُ، فَإِنْ بَانَ قَبْلَ الْوَقْتِ فَتَقَلُّ، وَيُعِيدُ (و) لِأَنَّهَا لَمْ تَجِبْ، وَالْيَقِينُ مُمَكِّنٌ، وَعَنْ (م ش) قَوْلَ لَا يُعِيدُ. وَعَنْهُ: لَا يُصَلِّي حَتَّى يَتَيَقَّنَ.

اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ وَغَيْرُهُ (و م) كَمَا لَوْ وَجَدَ مَنْ يُخْبِرُهُ عَنْ يَقِينٍ، أَوْ امْتَكَنَهُ مُشَاهَدَةُ الْوَقْتِ. وَقَالَ شَيْخُنَا، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَا يَعْمَلُ بِقَوْلِ الْمُؤَدِّنِ مَعَ امْتِكَانِ الْعِلْمِ بِالْوَقْتِ، وَهُوَ خِلَافُ مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَسَائِرِ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ.

وَخِلَافُ مَا شَهِدَتْ بِهِ النُّصُوصُ، كَذَا قَالَ، وَالْأَعْمَى الْعَاجِزُ يُقَلَّدُ، فَإِنْ عَدِمَ أَغَادَ، وَقِيلَ إِنَّ أَخْطَأَ. وَإِنْ دَخَلَ الْوَقْتُ بِقَدْرِ تَكْبِيرَةٍ، وَأُطْلِقَهُ أَحْمَدُ، فَلِهَذَا قِيلَ بِجُزْءٍ. وَعَنْهُ: وَامْتَكَنَهُ الْآدَاءُ اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و ش).

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: أَنْ يُصَيِّقَ (و م) ثُمَّ طَرَأَ جُنُونٌ أَوْ حَيْضٌ وَجَبَ الْقَضَاءُ (هـ). وَعَنْهُ: وَالْمَجْمُوعَةُ إِلَيْهَا بَعْدَهَا (خ) وَإِنْ طَرَأَ تَكْلِيفٌ وَقَتَّ صَلَاةً وَلَوْ بِقَدْرِ تَكْبِيرَةٍ (و هـ ق)، وَقِيلَ: بِجُزْءٍ. وَظَاهِرُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي حِكَايَةَ الْقَوْلِ بِإِمْكَانِ الْآدَاءِ، وَقَدْ يُؤْخَذُ مِنْهُ حِكَايَةُ الْقَوْلِ بِرَكْعَةٍ، فَيَكُونُ فَائِدَةُ الْمَسْأَلَةِ، وَهُوَ مُتَّجِهَةٌ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا الْخِلَافَ عِنْدَنَا إِذَا طَرَأَ مَانِعٌ أَوْ تَكْلِيفٌ، هَلْ يُعْتَبَرُ بِتَكْبِيرَةٍ أَوْ رَكْعَةٍ، وَاخْتَارَ بِرَكْعَةٍ فِي التَّكْلِيفِ (و م) وَلَا يُعْتَبَرُ زَمَنٌ يَتَسَبَّحُ لِلطَّهَارَةِ نَصٌّ عَلَيْهِ (هـ و م ق) فَضَاهَا (و ش) وَقَضَى الْمَجْمُوعَةُ إِلَيْهَا قَبْلَهَا (هـ) وَلَوْ لَمْ يَتَسَبَّحْ لِفِعْلِهَا وَقَدَّرَ مَا تَجِبُ بِهِ الثَّانِيَّةُ (م).

وَيَجِبُ قَضَاءُ الْفَوَائِثِ (و) عَلَى الْفَوْرِ فِي الْمَنْصُوصِ: إِنْ لَمْ يَضُرَّ فِي بَلَدِهِ أَوْ مَعِيشَةِ يَحْتَاجُهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا تَحَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصْحَابِهِ لَمَّا نَامُوا وَقَالَ: إِنَّ هَذَا مَنَزَلٌ حَضَرْنَا فِيهِ الشَّيْطَانُ: لِأَنَّهُ سُنَّةٌ، كَفَعَلَ سُنَّةَ قَبْلِ الْفَرَضِ.

وَيَجُوزُ التَّأخِيرُ لِفَرْضٍ صَحِيحٍ كَانْتَظَرَ رُقْفَةً، أَوْ جَمَاعَةً لِلصَّلَاةِ، وَإِنْ كَثُرَتِ الْفَوَائِثُ فَلَا وَلَى تَرَكَ سُنَّتِهَا، لِفِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَاسْتَشْنَى أَحْمَدُ سُنَّةَ الْفَجْرِ، وَقَالَ: لَا يُهْمِلُهَا، وَقَالَ فِي الْوُتْرِ: إِنْ شَاءَ قَضَاهُ، وَإِنْ شَاءَ فَلَا، وَنَقَلَ مُهْنًا يَقْضِي سُنَّةَ الْفَجْرِ: لَا الْوُتْرَ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: لِأَنَّهُ عِنْدَهُ دُونَهَا، وَأَطْلَقَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يَقْضِي السُّنَنَ، وَقَالَ بَعْدَ رَوَايَةٍ مُهْنًا الْمَذْكُورَةَ وَغَيْرَهَا: وَالْمَذْهَبُ أَنَّهُ يَقْضِي الْوُتْرَ كَمَا يَقْضِي غَيْرَهُ مِنَ الرُّوَائِبِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَظَاهِرٌ هَذَا مِنَ الْقَاضِي أَنَّهُ لَا يَقْضِي الْوُتْرَ فِي رَوَايَةٍ خَاصَّةٍ: وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ لَا يَتَطَوَّعُ وَعَلَيْهِ صَلَاةٌ مُتَقَدِّمَةٌ إِلَّا الْوُتْرَ، فَإِنَّهُ يُؤْتَرُ.

وَفِي الْفُصُولِ يَقْضِي سُنَّةَ الْفَجْرِ رَوَايَةً وَاحِدَةً، وَفِي بَقِيَّةِ الرُّوَائِبِ مِنَ التَّوَائِلِ وَرَوَاتِبَانِ، نَصٌّ عَلَى الْوُتْرِ لَا يَقْضِي. وَعَنْهُ: يَقْضِي: وَلَا يَصِحُّ نَفْلٌ مُطْلَقٌ عَلَى الْأَصَحِّ لِتَخْرِيجِهِ كَارَوَاتِ النَّهْيِ، قَالَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ الْخِلَافَ فِي الْجَوَازِ، وَأَنَّ عَلَى الْمَنَعِ لَا يَصِحُّ، قَالَ: وَكَذَا يَخْرُجُ فِي النَّفْلِ الْمُتَّبِعِ بَعْدَ الْإِقَامَةِ أَوْ عِنْدَ ضَيْقٍ وَقَتِ الْمَوْذَاةِ مَعَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَتَخْرِيجِهِ، وَيَجِبُ تَرْتِيبُهَا (ش).

وَعَنْهُ: لَا، وَقِيلَ يَجِبَانِ فِي خَمْسٍ (و هـ م) فِي التَّرْتِيبِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَتَّبَ، وَفَعَلَهُ بَيَانٌ لِمُجْمَلِ الْأَوَامِرِ الْمَطْلُوقَةِ، وَهِيَ تَشْمَلُ الْأَدَاءَ وَالْقَضَاءَ مَعَ عُمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»، وَالصُّومُ وَكَذَا الرُّكَاةُ لَا يُعْتَبَرُ التَّرْتِيبُ فِي جَنْبِهِ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ، بِذَلِكَ الْمَجْمُوعَتَيْنِ ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ. وَالْمَرَادُ: لَا يَجِبُ فِي الصُّومِ تَرْتِيبٌ فِي الْجُمْلَةِ.

وَيَأْتِي فِيهَا إِذَا اشْتَبَهَتْ الْأَشْهُرُ عَلَى الْأَسِيرِ، وَسَقُوطُهُ سَهْوًا لَا يَمْنَعُ كَوْنَهُ شَرْطًا، كَالْإِمْسَاكِ فِي الصُّومِ، وَتَرْكُ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ مُخَالَفَتِنَا، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ يَجِبُ التَّرْتِيبُ، وَلَا يُعْتَبَرُ لِلصَّحَّةِ، وَلَهُ نَظَائِرُ، قَالَ شَيْخُنَا: إِنْ عَجَزَ فَمَاتَ بَعْدَ التَّوْبَةِ غَيْرَ لَهُ.

قَالَ: وَلَا تَسْقُطُ بِحُجٍّ، وَلَا تَضْعِيفٍ صَلَاةٍ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ (ع) وَيَسْقُطُ التَّرْتِيبُ لِحُشْيَةِ فَوَائِثِ الْحَاضِرَةِ لِفُلَا يَصِيرُ فَائِتَيْنِ، وَلَئِنْ تَرَكَ التَّرْتِيبَ أَسْرُ مِنْ تَرْكِ الْوَقْتِ.

وَعَنْهُ: مَعَ الْكَثْرَةِ (و م) وَيَنْسِيَانِ التَّرْتِيبَ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا (م). وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ: تَبَيَّنَ بِطُلَانِ الصَّلَاةِ الْمَاضِيَةِ كَالنَّسْيَانِ، قَالَ: وَلَوْ شَكَّ فِي صَلَاةٍ هَلْ صَلَّى مَا قَبْلَهَا؟ وَدَامَ حَتَّى فَرَغَ فَيَانُ أَنَّهُ لَمْ يَصَلِّ أَحَدَهُمَا كَمُتِّمٍ شَكَّ: هَلْ رَأَى مَاءً أَوْ سَرَابًا فَكَانَ مَاءً، وَيَتَوَجَّهُ فِيهَا اخْتِمَالٌ.

وَقِيلَ: يَسْقُطُ التَّرْتِيبُ بِجَهْلٍ وَجُوبِهِ (هـ) وَالْمَذْهَبُ لَا لِأَنَّهُ نَادِرٌ، وَلِأَنَّهُ اخْتَفَذَ بِجَهْلِهِ خِلَافَ الْأَصْلِ، وَهُوَ التَّرْتِيبُ فَلَمْ يُعَذِّرْ، فَلَوْ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ الْفَجْرَ جَاهِلًا، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا.

صَحَّتْ عَصْرُهُ لَا عَقْدَاؤُهُ لَا صَلَاةَ عَلَيْهِ كَمَنْ صَلَّاهَا ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ بِلا وَضُوءٍ أَعَادَ الظُّهْرَ. وَعَنْهُ: وَيَحْشِيَةُ قَوْتِ الْجَمَاعَةِ.

وَيَصِحُّ الْبَدَاءُ بِغَيْرِ الْحَاضِرَةِ فِي الْمَنْصُوصِ مَعَ ضَيْقِ الْوَقْتِ (و) وَلَا نَافِلَةٌ إِذَا فِي الْأَصَحِّ عَالِمًا عَمْدًا كَمَا سَبَقَ، وَإِنْ ذَكَرَ فَائِتَةً فِي حَاضِرَةٍ أَتَمَّهَا غَيْرُ الْإِمَامِ (و هـ م) - وَعَنْهُ: وَهُوَ - نَفْلًا، وَقِيلَ: فَرَضًا.

وَعَنْهُ: تَبَطَّلَ.

وَإِنْ نَسِيَ صَلَاةً مِنْ يَوْمٍ يَجْهَلُ عَيْنَهَا صَلَّى خَمْسًا نَصٌّ عَلَيْهِ (و) بَيْنَهُ الْفَرَضُ، زَادَ الْقَاضِي فَقَالَ فِيهَا إِذَا اخْتَلَطَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بِمَنْ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ: وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ فَعَلْ مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ بَيْنَهُ الْوَاجِبُ مُحَرَّمٌ كَمَا تَخَرَّمَ الصَّلَاةُ عَلَى الْكَافِرِ.

وَعَنْهُ: فَجَرًا، ثُمَّ مَغْرِبًا، ثُمَّ رَبَاعِيَّةً.
وَأِنْ تَرَكَ عَشْرَ سَجَدَاتٍ مِنْ صَلَاةٍ شَهْرَ قَضَى صَلَاةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، لِحِجَازِ تَرْكِهِ كُلِّ يَوْمٍ سَجْدَةً، ذَكَرَهُ أَبُو الْمُعَالِي، قَالَ:
وَيُعْتَبَرُ فِيهَا فَاتُهُ فِي مَرَضِهِ وَصِحَّتِهِ وَقَتُّ الْأَذَاءِ، قَالَ: هُوَ وَغَيْرُهُ وَذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
وَأِنْ نَسِيَ ظَهْرًا وَعَصْرًا مِنْ يَوْمَيْنِ وَجَهِلَ السَّابِقَةَ فَعَنْهُ يَبْدَأُ بِالظَّهْرِ.
وَعَنْهُ: يَتَحَرَّى (م) فَإِنْ اسْتَوَيْتَا فَعَنْهُ بِمَا شَاءَ.
وَعَنْهُ: يُصَلِّي ظَهْرَيْنِ بَيْنَهُمَا عَصْرٌ، أَوْ عَكْسُهُ (م ٤، ٥) (١).
وَمَنْ شَكَّ فِيهَا عَلَيْهِ وَيَقْنَنَ سَبَقَ الْوُجُوبِ أَتَرَأَى ذِمَّتَهُ يَقِينَا نَصُّ عَلَيْهِ، وَإِلَّا مَا يَتَقَنَّ وَجُوبُهُ، وَعِنْدَ (هـ): إِنْ شَكَّ هَلْ
صَلَّى وَقَدْ خَرَجَ الْوَقْتُ لَمْ يَلْزَمُهُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْمُعَالِي لَا يَخْرُجُ عَنِ الْعَهْدَةِ إِلَّا بِبَيِّنٍ أَوْ ظَنٍّ.
وَفِي «الْعَنْيَةِ»: إِنْ شَكَّ فِي تَرْكِ الصُّلُومِ أَوْ النَّيَةِ فَلْيَتَحَرَّ، فَلْيَقْضِ مَا ظَنُّهُ أَنَّهُ تَرَكَهُ فَقَطْ، وَإِنْ اخْتَاطَ فَقَضَى الْجَمِيعَ كَانَ
حَسَنًا، وَكَذَا قَالَ فِي الْكُفَّارَةِ وَالنَّذْرِ، مَعَ أَنَّهُ قَالَ فِي الصَّلَاةِ مَا يَتَقَنُّ لَا يَقْضِيهِ وَيَقْضِي غَيْرَهُ، وَلَوْ اخْتَلَفَ الْمَأْمُومُ: هَلْ
صَلَّى الْإِمَامُ الظَّهْرَ أَوِ الْعَصْرَ؟ اعْتَبَرَ بِالْوَقْتِ، فَإِنْ أَشْتَكَلَ فَلَا صَلَّ عَدَمَ الْإِعَادَةِ.

(١) (مسألة ٤ - ٥) قوله: (وإن نسي ظهرًا وعصرًا من يومين وجهل السابقة، فعنه: يبدأ بالظهر، وعنه يتحرى، فإن استويا فعنه بما شاء، وعنه: يصلي ظهرين بينهما عصر، وعكسه). انتهى.
ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): إذا نسي ظهرًا وعصرًا من يومين وجهل السابقة، فهل يبدأ بالظهر، أو يتحرى؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، وشرح المجد، والشرح، وجمع البحرين، وشرح ابن عبيدان، والقواعد الأصولية وغيرهم.
إحداهما: يتحرى، وهو الصحيح، جزم به في الكافي، وقدمه ابن تيميم، وهو الصواب.
والرواية الثانية: يبدأ بالظهر، ثم العصر من غير تحرر، نقلها مهنا.
قلت: ويتوجه أن يبدأ بالعصر ولم أره؛ لأنه يحتمل أن يكون نسي العصر من اليوم الأول، كما أنه يحتمل أن يكون نسي الظهر من
اليوم الأول، فليست للظهر منزلة في الابتداء بها بالنسبة إلى نسيانه، فتكون كالظهر، فيأتي فيها قول كالظهر، ولا تأثير؛ لكون الظهر
قبلها، هذا ما ظهر لي، والله أعلم.

وقال في المغني - بعد أن أطلق الروایتين -: ويحتمل أن يلزمه ثلاث صلوات، عصر بين ظهرين أو عكسه.
قال: وهذا أقيس؛ لأنه أمكنه أداء فرضه بيقين، فلزمه، كما لو نسي صلاة من يوم لا يعلم عينها، وقد نقل أبو داود ما يدل على
هذا. انتهى.

قال في القواعد الأصولية عن هذا القول: اختاره أبو محمد المقدسي، وأبو المعالي، وابن منجنا.
وقدم في الرعاية: أنه يصلي ظهرًا، ثم عصرًا، ثم ظهرًا، قال: وقيل: أو عصرًا، ثم ظهرًا، ثم عصرًا. انتهى.
وفي هذا القول الثاني نوع التفات إلى ما وجهته.

(المسألة الثانية - ٢): على القول بالتحرر: لو تحرى: فلم يترجح عنده شيء فعنه يبدأ بأيهما شاء، وهو الصحيح.
جزم به في الرعاية الكبرى، وقدمه ابن تيميم، وابن عبيدان، وجزم به المجد في شرحه ونصره.
والرواية الثانية: يصلي ظهرين بينهما عصر، أو عكسه، وهي رواية أبي داود، وهو الذي مال إليه الشيخ في المغني، لكنه لم يفرق
بين أن يستوي عنده الأمران أم لا، والمصنف فرق، والله أعلم.
فهذه خمس مسائل قد صححت بمحمد الله تعالى.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

باب الأذان والإقامة

وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْأَصَحِّ، وَمِنْ الْإِمَامَةِ عَلَى الْأَصَحِّ (و ش) وَلَهُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا (و).
وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي أَنَّهُ أَفْضَلُ (و ش)، وَأَنَّ مَا صَلَّحَ لَهُ فَهُوَ أَفْضَلُ، وَهُمَا فَرَضٌ كِفَايَةٌ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَالْجُمُعَةِ.
وَقِيلَ: وَقَائِبَةٌ وَمَنْدُورَةٌ عَلَى الرُّجَالِ.
وَعَنْهُ: وَالرُّجُلُ حَضَرًا.

وَعَنْهُ: فِي الْمَصْرِ.

وَعَنْهُ: وَسَفَرًا.

وَعَنْهُ: هُمَا سُنَّةٌ (و).

وَفِي الرُّوضَةِ هُوَ فَرَضٌ وَهِيَ سُنَّةٌ، فَعَلَى الْمَذْهَبِ.

وَقِيلَ: وَعَلَى أَنَّهُمَا سُنَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى تَرْكِهِمَا (ه).

وَعَنْهُ: يَجِبُ لِلْجُمُعَةِ فَقَطْ، وَيَكْفِي مُؤَذِّنٌ فِي الْمَصْرِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَاطْلُقَهُ جَمَاعَةً.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: بِحَيْثُ يَسْمِعُهُمْ.

وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ مَتَى أَذَّنَ وَاحِدٌ سَقَطَ عَنْهُ صَلَاتُهُ مَطْلَقًا خَاصَّةً.

وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يُؤَذِّنَ اثْنَانِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا فِي الْفَجْرِ فَقَطْ، كِبَالًا وَابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَلَا يُسْتَحَبُّ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِمَا.

وَقَالَ الْقَاضِي عَلَى أَرْبَعَةٍ، لِفِعْلِ عَثْمَانَ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يُؤَذِّنَ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، وَيُقِيمُ مَنْ أَذَّنَ أَوَّلًا، وَإِنْ لَمْ يَحْضَرْ الْإِعْلَامُ بِوَاحِدٍ زَيْدٌ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ، كُلُّ وَاحِدٍ فِي جَانِبٍ، أَوْ: دَفْعَةً وَاحِدَةً بِمَكَانٍ وَاحِدٍ وَيُقِيمُ أَحَدُهُمْ، وَالْمَرَادُ بِهَا حَاجَةٌ، فَإِنْ تَنَاحَوْا أَقْرَعُ.

وَتَصِحُّ الصَّلَاةُ بِذَوْنِهِمَا، فَعَلَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَاحْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَلَا تُؤْذَنُ إِلَّا بِمَعْنَى فِي الصَّلَاةِ، بَلْ إِلَى الدُّعَاءِ إِلَيْهَا، وَعَلَى أَنْ كَوْنَ الْبُقْعَةِ حَلَالًا يَجِبُ فِيهَا.

وَلَا تَبْطُلُ بِعَدَمِهَا هُمَا لَكِنْ يَكْرَهُ، ذَكَرَهُ الْحَرَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ إِلَّا بِمَسْجِدٍ صَلَّي فِيهِ، وَنَصَّهُ أَوْ اقْتَصَرَ مُسَافِرٌ وَمُسْتَفْرِدٌ عَلَى الْإِقَامَةِ.

وَهُمَا أَفْضَلُ لِكُلِّ مُصَلٍّ، إِلَّا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشْرَعُ، بَلْ حَصَلَ لَهُمْ الْفَضِيلَةُ كَقِرَاءَةِ الْإِمَامِ لِلْمَأْمُومِ.

وَهَلْ صَلَاةٌ مَنْ أَذَّنَ لِصَلَاتِهِ بِنَفْسِهِ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ وَجَدَ مِنْهُ فَضْلَ يَخْتَصُّ الصَّلَاةَ، أَمْ يُحْتَمَلُ أَنَّهَا وَصَلَاةٌ مَنْ أَذَّنَ لَهُ سَوَاءٌ بِحُصُولِ سُنَّةِ الْأَذَانِ؟ ذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ أَحْمَدَ تَوَقَّفَ، نَقَلَهُ الْأَنْزَمِيُّ (م) (١).

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ يَكْرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِ عَنِ الْمَسْجِدِ، لِئَلَّا يَضَعُ مَنْ يَقْصِدُهُ.

وَفِي التَّلْخِيصِ: يُشْرَعَانِ لِلْجَمَاعَةِ الثَّانِيَةِ غَيْرِ مَسْجِدِي مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةِ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي غَيْرُ الْجَوَامِعِ الْكِبَارِ.

وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ يُؤَذِّنُ مَنْ صَلَّي وَحْدَهُ إِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانَ الْجَمَاعَةِ، وَإِلَّا لَمْ يُشْرَعُ.

وَفِي كَرَاهِيَّتِهِمَا لِلنِّسَاءِ بِلَا رَفْعِ صَوْتٍ وَقِيلَ مُطْلَقًا رَوَاتَانِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل صلاة من أذن لصلاته بنفسه أفضل لأنه وجد منه فضل يختص الصلاة أم يحتل أنها وصلاة من أذن له سواء لحصول سنة الأذان؟

ذكر القاضي: أن الإمام أحمد توقف نقله الأثر. انتهى.

قلت: الصواب أنهما سواء ويدل عليه فعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن بعدهم، والله أعلم.

وَعَنْهُ: تَسْنُ لَهُنَّ الْإِقَامَةُ (و ش) لَا الْأَذَانَ (م ٢) ^(١) (م).
وَيَتَوَجَّهُ فِي التَّحْرِيمِ جَهْرًا خِلَافًا فِي قِرَاءَةٍ وَتَلْوِيَةٍ ^(٢).
وَقَدْ قَالَ فِي الْفُصُولِ: تَجْمَعُ نَفْسُهَا فِي السُّجُودِ لِأَنَّهَا عَوْرَةٌ، وَلِهَذَا مَنَعْنَاهَا مِنَ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ وَبِالْأَذَانِ وَمِنَ الرُّمْلِ فِي الطَّوَارِفِ، وَمِنَ التَّجَرُّدِ فِي الْإِحْرَامِ، كَذَا قَالَ، فَاخْتَلَفَ قَدْرًا مُشْتَرَكًا وَإِنْ اخْتَلَفَ الْمَنْعُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَلِلْأَذَانِ الْمُخْتَارِ خَمْسَ عَشْرَةَ كَلِمَةً (و هـ)، وَبِلا تَرْجِيحِ الشَّاهِدَتَيْنِ خَفِيَّةً (م ش) بِتَرْجِيحِ التَّكْبِيرِ أَوَّلَهُ، لَا مَرَّتَيْنِ (م) وَيَجُوزُ تَرْجِيْعُهُ.

وَعَنْهُ: لَا يُعْجِئِي (و هـ).

وَعَنْهُ: هُمَا سَوَاءٌ.

وَفِي التَّعْلِيْقِ: أَنَّ حَبْلًا نَقَلَ فِي مَوْضِعٍ: أَذَانَ أَبِي مَخْذُومَةَ أَعْجَبَ إِلَيَّ وَعَلَيْهِ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى الْيَوْمِ.
وَيُسْتَحَبُّ قَوْلُ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ مَرَّتَيْنِ بَعْدَ حَيْعَلَةِ أَذَانِ الْفَجْرِ (و هـ م).
وَقَدِيمُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، وَالْفَتْوَى عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَجِبُ (خ).

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّوَضَةِ.

وَيَكْرَهُ التَّثْوِيبُ فِي غَيْرِهَا (و) خِلَافًا لِمَا اسْتَحَبَّهُ مُتَأَخَّرُو الْحَنَفِيَّةِ، وَبَعْدَ الْأَذَانِ.

وَالنِّدَاءُ إِذْنٌ بِالصَّلَاةِ خِلَافًا لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ فِيهِمَا، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ.

وَالْأَشْهُرُ: كَرَاهَةُ بَدَاءِ الْأَمْرَاءِ الْكُفْيَاءِ بِالنِّدَاءِ الْأَوَّلِ رَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ، وَصَنَّفَ ابْنُ بَطَّةَ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ.

وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي سَفَرٍ فَتَرَلْنَا بِذِي الْمَجَازِ عَلَى مَاءٍ لِيَغْضُ الْعَرَبُ فَأَذَنَ مُؤَذِّنُ ابْنِ عُمَرَ، ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ، فَقَامَ رَجُلٌ فَعَلَا رَحْلًا مِنْ رَحَالَاتِ الْقَوْمِ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الْمَاءِ! الصَّلَاةُ.
فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يُسَبِّحُ فِي صَلَاتِهِ، حَتَّى إِذَا قَضَيْتِ الصَّلَاةَ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ الصَّائِحُ بِالصَّلَاةِ؟ قَالُوا أَبُو غَابِرٍ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: لَا صَلَّيْتَ وَلَا تَلَّيْتَ، أَيُّ شَيْطَانِكَ أَمَرَكَ بِهَذَا؟
أَمَا كَانَ فِي اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَغْنَى عَنْ بَدْعِكَ هَذَا؟

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وفي كراهتهما للنساء بلا رفع صوتٍ وقيل مطلقاً روايتان، وعنه تسنُّ لهنَّ الإقامة لا الأذان). انتهى.

إحداهما: يكره، وهو الصحيح.

قال في المجد: لا يستحبُّ لهنَّ في أظهر الروايتين.

قال الزركشي: الكراهة أشهر الروايات.

وقدم الكراهة ابن عقيم، وصاحب الرعايتين، والحاويين، وصححه ابن نصر الله في حواشيه.

وقدم ابن عبيدان أنه لا يسُنُّ.

والرواية الثَّانِيَّة: يباح، ذكرها في الرِّعَايَةِ.

والرواية الثَّالِثَةُ: يستحبُّ أن ذكرها في الفائق وغيره، ورواية عدم الكراهة التي ذكرها المصنَّف تحتل الإباحة، والاستحباب.

وكلام المجد يحتمل الكراهة، والإباحة، وكذا ابن عبيدان، وعنه تسنُّ لهنَّ الإقامة لا الأذان ذكرها القاضي فمن بعده.

(٢) تنبيه: قوله: (ويتوجَّهُ في التَّحْرِيمِ جَهْرًا: الخلاف في قراءة وتلوية).

ناتى القراءة في صفة الصلاة في قوله: (إذا لم يسمعها أجنيَّ قيل: كرجل، وقيل: يحرم، ويأتي تصحيح ذلك).

وناتى التلوية في عللها في قوله: (وجزم جماعة لا ترفع صوتها فيها إلا بمقدار ما تسمع رفيقتها، وظاهره التحريم فيما زاد على ذلك).

وقوله: (ويكره التثويب في غيرها) لعلَّه: في غيره.

وَهَذَا إِنْ صَحَّ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ سَمِعَ الْأَذَانَ أَوْ الْإِقَامَةَ، وَالْأَلَمَ يَكْرَهُ.
وَرَوَى أَيْضًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَنْ قَوْلِ الرَّجُلِ إِذَا أُمِّمَتِ الصَّلَاةُ: الصَّلَاةُ الْإِقَامَةُ، بِدَعَاةٍ، يَنْهَوْنَ عَنْهُ إِنَّمَا
جَعَلَ الْأَذَانَ لِيَسْمَعَ النَّاسُ، فَمَنْ سَمِعَ جَاءَ.
وَقَالَ رَجُلٌ لِإِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ: خَاصَمَنِي رَجُلٌ، فَقَالَ لِي يَا سَفَلَةٌ، فَقُلْتُ، وَاللَّهِ مَا أَنَا بِسَفَلَةٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ هَلْ تَمْشِي
خَلْفَ النَّاقَةِ وَتَصِيحُ يَا مَعْلُوفٌ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ هَلْ تَصِيحُ: «الصَّلَاةُ الْإِقَامَةُ» قَالَ لَا، قَالَ: لَسْتُ بِسَفَلَةٍ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ.

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنِ الرَّجُلِ يَقُولُ بَيْنَ التَّرَاوِيحِ: الصَّلَاةُ قَالَ لَا يَقُولُ الصَّلَاةَ، كَرِهَهُ سَعِيدُ
بْنُ جُبَيْرٍ، إِنَّمَا كَرِهَهُ لِأَنَّهُ مُحَدِّثٌ، وَتَبِعَ الْقَاضِي فِي الْجَامِعِ لِابْنِ بَطَّةٍ عَلَى ذَلِكَ.
وَلِي الْفُصُولُ: يَكْرَهُ بَعْدَ الْأَذَانِ نِدَاءُ الْأَمْرَاءِ لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ، وَلِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ تَجْزِ الزِّيَادَةُ فِي الْأَذَانِ لَمْ يَجْزِ أَنْ يَصِلَهُ بِمَا لَيْسَ
مِنْهُ كَالْخَطْبَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُخْرِجَهُ عَنِ الْبِدْعَةِ لِغِلْوَ زَمَنٍ مُعَاوِنَةٍ، وَلَعَلَّهُ اقْتَدَى بِغِلِّ بِلَالٍ، حَيْثُ أَذَّنَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّلَاةِ وَكَانَ نَائِمًا،
وَجَعَلَ يُثَوِّبُ لِذَلِكَ، وَأَقْرَأَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَالْإِقَامَةُ إِحْدَى عَشْرَةَ كَلِمَةً (و ش).
وَعَنْهُ: أَوْ يَنْتَبِهَا إِلَّا قَدْ قَامَتْ مَرَّةً (م): لَا مَرَّتَيْنِ وَأَنَّهَا كَالْأَذَانِ (هـ) وَلَا يَكْرَهُ الثَّانِيَةَ (م ش) وَيَسْتَحَبُّ التَّرْسُلُ فِيهَا
وَلِإِحْدَارِهَا، وَأَذَانُهُ أَوَّلُ الْوَقْتِ، وَيَتَوَلَّاهُمَا وَاحِدًا.

وَعَنْهُ: سَوَاءٌ ذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ (و هـ م).
وَقِيلَ: بَلَى يَكْرَهُ، وَعِنْدَ أَبِي الْفَرَجِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ الْمَغْرِبَ بِمَنَارَةٍ.
وَأَنْ أُذِّنَ أَوْ أَقَامَ رَاكِبًا أَوْ مَاشِيًا فَعَنْهُ يَكْرَهُ.
وَعَنْهُ: بَلَى.
وَعَنْهُ: حَضَرًا.

وَعَنْهُ: فِي الْإِقَامَةِ وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ إِنْ أُذِّنَ قَاعِدًا أَوْ مَشَى فِيهِ كَثِيرًا بَطُلٌ^(١) (خ) وَهُوَ رِوَايَةٌ فِي الثَّانِيَةِ.
وَعَنْهُ: فِي الْأَوَّلَى لَا يُعْجَبُنِي (م ٣)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (وقال ابن حامد إذا أذن قاعدًا أو مشى فيه كثيرًا بطل).

ظاهر هذا: أن المتقدم أنه لا يبطل من القاعد، والماشي كثيرًا، وهو صحيح، وهو المذهب.

قال الشيخ الموفق، والشارح، وغيرهما: فإن أذن قاعدًا لغير عذر فقد كرهه أهل العلم، ويصح قطعًا بالصحة.

وقال الشيخ تقي الدين: لما عدم الإجزاء من القاعد.

وحكى أبو البقاء في شرحه رواية أنه إذا أذن قاعدًا.

قال القاضي: هذا محمول على نفي الاستحباب وحمله بعضهم على نفي الاعتداد به.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (وإن أذن أو أقام راکبًا أو ماشيًا [فعنه]: لا يكره، وعنه بلى، وعنه حضرًا وعنه في في الإقامة).

وقال ابن حامد: إن أذن قاعدًا أو مشى فيه كثيرًا، وهو رواية في الثانية، وعنه في الأولى، لا يعجبني). انتهى.

إذا أذن أو أقام راکبًا أو ماشيًا لغير عذر فقدم ابن تميم الكراهة، وقطع بها في التلخيص للماشي، وبعدمها للراكب المسافر.

قال في الرعاية الصغرى: يباح للمسافر ماشيًا، وراكبًا في السفينة، وقاله في الحاويين.

وقال في الكبرى: ويكرهان للماشي حضرًا، ويباحان للمسافر، حال مشيه، وركوبه، في رواية.

وقال في مكان آخر: ولا يمشي فيهما، ولا يركب نصر عليه، فإن فعل كره.

وقال في الفائق: ويباحان للمسافر ماشيًا، وراكبًا. انتهى.

وقال المجد في شرحه وتبعه ابن عبيدان: ولا بأس أن يؤذن المسافر راکبًا وتكره له الإقامة بالأرض، نص عليه. انتهى.

وَذَكَرَ عِيَاضُ أَنَّ مَذْهَبَ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً لَا يَجُوزُ قَاعِدًا، إِلَّا أَبَا نُورٍ، وَوَافَقَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْمَالِكِيُّ.
وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ مُنْطَهَرًا، عَلَى عُلُوٍّ، وَيُقِيمُ مَكَانَهُ كَالْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ، لِأَنَّ بِلَالًا لَوْ أَقَامَ أَسْفَلَ لَمَّا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَا تَسْبِقْنِي
بِأَمِينٍ، احْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ: إِلَّا أَنْ يَشُقَّ لَا مَكَانَ صَلَاتِهِ (م ش).
وَفِي النَّصِيحَةِ: السُّنَّةُ أَنْ يُؤْذَنَ بِالنَّارَةِ، وَيُقِيمُ أَسْفَلَ.
وَرَوَى أَبُو حَفْصٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: مِنْ السُّنَّةِ ذَلِكَ.
وَنَقَلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِيَلْحَقَ آمِينَ مَعَ الْإِمَامِ.
وَيَجْعَلُ سَبَابَتَهُ فِي أَدْنِيهِ (و).
وَعَنْهُ: يَجْعَلُ يَدَيْهِ عَلَى أَدْنِيهِ مَضْمُومَةً سِوَى الْإِنْهَامِ.
وَعَنْهُ: مَعَ قَبْضِهِمَا عَلَى كَتِفَيْهِ، وَيَرْفَعُ وَجْهَهُ إِلَى السَّمَاءِ، نَقْلَهُ حَنْبَلٌ.
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ عِنْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ: وَقِيلَ: وَالشَّهَادَتَيْنِ، وَيَجْزِيهِمَا فَلَا يُغْرِبُهُمَا.
وَيَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَبَسْرَةً (ر) فِي الْخِيعَلَةِ (هـ) وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مَذْهَبَهُ، كَقَوْلِنَا.
وَقِيلَ: يَمِينًا: حَيْثُ عَلَى الصَّلَاةِ، ثُمَّ يُعِيدُهُ يَسَارًا، ثُمَّ كَذَلِكَ حَيْثُ عَلَى الْفَلَاحِ.
وَقِيلَ: يَقُولُ يَمِينًا: حَيْثُ عَلَى الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَسَارًا حَيْثُ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ كَذَلِكَ ثَانِيَةً، وَهُوَ سَهْوٌ.
وَفِي التَّفَاوِيهِ فِيهَا فِي الْإِقَامَةِ وَجْهَانِ، قَالَهُ أَبُو الْمُعَالِيِّ.
وَجَزَمَ الْأَجَرِيُّ وَغَيْرُهُ بِعَدَمِهِ فِيهَا (م ٤) ^(١).
وَلَا يُزِيلُ قَدَمَيْهِ لِفِعْلِ بِلَالٍ، وَكَالْخُطْبَةِ، لَا يَتَقَبَّلُ فِيهَا، ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ وَظَاهِرُهُ يُزِيلُ صَدْرَهُ (ش).
نَقَلَ حَرْبٌ يَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَبَسْرَةً، وَكَأَنَّهُ لَمْ يُعْجِبْهُ الدُّورَانِ فِي النَّارَةِ.
وَعَنْهُ: يُزِيلُ قَدَمَيْهِ فِي مَنَارَةٍ، وَنَحْوَهَا، نَصَرَهُ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ (و هـ م).
وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ وَأَبُو الْفَرَجِ حَفِيدُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ الْمَذْهَبُ الْأَحْمَدِيُّ ^(٢).
زَادَ أَبُو الْمُعَالِيِّ: مَعَ كَبْرِ الْبَلَدِ لِلْحَاجَةِ.
وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ قَدْرَ طَاقَتِهِ، مَا لَمْ يُؤْذَنَ لِنَفْسِهِ، وَتَكَرَّرَ الزِّيَادَةُ.
وَعَنْهُ: يَتَوَسَّطُ.
وَلَا يَصِيحُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ (و) مُتَوَالِيَيْنِ (و) عُرْفًا مَتَوْنِيًا مِنْ وَاحِدٍ.

= وقال الشيخ الموفق والشارح: ولا يجوز الأذان على الرّاحلة.
والظاهر: أنّهما أرادا في السفر.
ويأتي كلامهما في التّنبية الآتي.
وقال القاضي: إذا أذن راكبًا أو ماشيًا حضرًا كره، نقله ابن عبيدان.
قلت: الصّواب عدم الكراهة في الأذان للمسافر راكبًا وماشيًا، والكراهة في ذلك، واللّه أعلم.
(١) (مسألة - ٤): قوله: وفي التفاته يعني عن يمنة ويسرة عند قوله حَيْثُ عَلَى الصَّلَاةِ حَيْثُ عَلَى الْفَلَاحِ في الإقامة وجهان، قاله أبو المعالي، وجزم الأجرّيّ وغيره بعدمه فيها. انتهى.
قلت: وهو الصّواب، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب؛ لذكرهم ذلك في الأذان وتركهم له في الإقامة، وصحّحه ابن نصر اللّه في حواشيه.

(٢) تنبيه: قوله: (وجزم به في الرّوضة وأبو الفرج حفيد الجوزيّ في كتابه المذهب الأحمد). انتهى.
فيه نظر؛ لأنّ المذهب الأحمد لأبي المحاسن وأبي عمّار يوسف بن الشّيوخ أبي الفرج عبد الرّحمن بن الجوزيّ، فقوله أبو الفرج غير مسلم، وكذا قوله حفيد الجوزيّ، وإنّما هو ولد الشّيوخ أبي الفرج شيخ الإسلام، ويعرف والده بابن الجوزيّ، فلعلّ هنا نقصًا، واللّه أعلم.

فظاهره: لا يُعْتَبَرُ مَوَالَاةُ بَيْنِ الْإِقَامَةِ، وَالصَّلَاةِ (ش) إِذَا أَقَامَ عِنْدَ إِزَادَةِ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ، لِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ لَا يَبِي بِكُفْرِ أَنْصَلِي فَأَقِيمَ؟

وَلَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ جُنِبَ ذَهَبٌ فَاغْتَسَلَ، وَظَاهِرُهُ طَوْلُ الْفَصْلِ وَلَمْ يُعْذَرِ.

وَيَأْتِي كَلَامُ الْقَاضِي فِي أَذَانِ الْفَجْرِ.

وَفِي تَقْلِيدِ النَّبِيِّ وَرَفْعِ صَوْتِهِ بِهِ رُكْنٌ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي بِحَيْثُ يَسْمَعُ مَنْ تَقُومُ بِهِ الْجَمَاعَةُ رُكْنٌ،

وَيُكْرَهُ فِيهِ كَلَامٌ وَسُكُوتٌ يَسِيرٌ بِلا حَاجَةٍ كِلَامَةً.

وَعَنْهُ: لَا، وَيُرَدُّ السَّلَامُ (هـ م)

وَعَنْهُ: وَيَنْطَلُ بِالرُّدَّةِ فِيهِ (و).

وَقِيلَ: لَا إِنْ عَادَ فِي الْحَالِ كَجُنُونِهِ وَإِفَاقَتِهِ.

وَإِنْ أَتَى بِسِيرٍ كَلَامٌ مُحَرَّمٌ فَقِيلَ: لَا يَنْطَلُ، (و) وَقِيلَ بَلَى (م ٥) ^(١).

فَعَلَّلَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ بِأَنَّهُ قَدْ يَنْظَنُّ سَامِعُهُ مُتَلَاعِبًا قَاسِيَةً الْمُسْتَهْزِئِ، وَعَلَّلَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ فِيهِ، زَادَ بَعْضُهُمْ كَالرُّدَّةِ، فَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مُحَرَّمٍ سَوَاءٌ.

وَقَالَ الْقَاضِي: إِنْ ارْتَدَّ بَعْدَهُ بَطَلَ (خ) قِيَاسًا عَلَى قَوْلِهِ فِي الطَّهَارَةِ، فَذَلِكَ أَنَّهَا مِثْلُهُ لَوْ ارْتَدَّ فِيهَا.

وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ يَنْطَلُ كَرُدِّهِ فِي صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَحُجٍّ، فَحُكْمُهُ فِيهِ كَمَنْ وَطِئَ فِيهِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ.

وَجَزَمَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ بِطُلَانِهِ يُطْلَانُ حَمَلُهُ، وَكَالْصَّوْمِ، وَلَأَنَّهُ قَدْ يُعْتَدُّ بِمَا فَعَلَّهُ الْوَاطِئُ، وَيَنْعَقِدُ إِحْرَامُهُ ابْتِدَاءً،

بِخِلَافِ الْمُرْتَدِّ، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالُ بَيْنِي كَالْأَذَانِ وَأَوَّلَى.

قَالَ فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: وَيَنْطَلُ بِنَوْمٍ كَثِيرٍ لَا يَسِيرُ.

وَيَصِحُّ جُنْبًا (و) عَلَى الْأَصَحِّ.

ثُمَّ يَتَوَجَّهُ فِي إِعَادَتِهِ احْتِمَالَانِ (م ٦) ^(٢).

وَلَا يَصِحُّ مِنْ مُتَمِّزٍ لِبَالِغٍ فِي رَوَايَةٍ اخْتَارَهَا جَمَاعَةٌ (و م)؛ لَأَنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ، وَفَعَلُهُ نَقْلٌ.

وَعَلَّلَهُ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورُ بِأَنَّهُ لَا يُقْبَلُ خَيْرُهُ، كَذَا قَالَا، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: يَخْرُجُ فِيهِ رَوَايَتَانِ كَتَشَاهُدِهِ وَوَلَايَتِهِ، كَذَا قَالَ وَوَلَايَتِهِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن أتى يسير كلام محرم قليل: لا يبطل، وقيل: بلى). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى، والفاقق.

أحدهما: تبطل، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمقتنع، وغيرهم.

فإنهم أبطلوه بالكلام المحرم، وأطلقوا.

وجزم به في الفصول، والتلخيص، والبلغة، والمحرم، والإفادات، والوجيز، والتسهيل، وتجريد العناية، والمنور، ومتخب الأدمي، وغيرهم.

وصححه ابن تميم، واختاره في الفائق.

وقدّمه المجد في شرحه، وابن حديد في الرعاية الصغرى.

قال في الحاويين: ولا يقطعهما بفصل كثير، ولا كلام محرم، وإن كان يسيراً.

والقول الثاني: لا يبطل بذلك.

قال في الخلاصة: ولا يقطع الأذان بقول ولا فعل، فإن قطعه وكان كثيراً لم يعتدّ بأذانه.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ويصح جنباً على الأصح ثم يتوجه في إعادته، احتمالان). انتهى.

قلت: الصواب عدم الإعادة؛ لأن المقصود قد حصل.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ أَذَانُهُ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ (و هـ ش).
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ إِذَا رَاهَقَ (م ٧) (١).
وَلَا يُعْتَدُ بِأَذَانِ امْرَأَةٍ (هـ) وَخَتْنَى.
قَالَ جَمَاعَةٌ: وَلَا يَصِحُّ، لِأَنَّهُ مِنْهُي عَنْ كَالِحِيكَايَةٍ.
وظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ صِحَّتُهُ؛ لِأَنَّ الْكَرَاهَةَ لَا تَمْنَعُ الصَّحَّةَ.
فَتَوَجَّهَ عَلَى هَذَا بَقَاءُ فَرَضِ الْكِفَايَةِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهُ مَنْ هُوَ فَرَضٌ عَلَيْهِ، وَفِي كَلَامِ الْحَنَفِيَّةِ لِأَنَّهُ صَوَّفَهَا عَوْرَةً
وَلَا يَكْرَهُ مُحَدِّثًا نَصُّ عَلَيْهِ (هـ) وَقِيلَ بَلَى (و ش) كَالْجَنِّبِ (و) كَالْإِقَامَةِ (و) لِلْفَصْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ.
وَيَصِحُّ فِي الْأَصَحِّ الْمَلْحُونِ، وَالْمَلْحُونُ مَعَ بَقَاءِ الْمَعْنَى: مَعَ الْكَرَاهَةِ.
قَالَ الْقَاضِي: كَقِرَاءَةِ الْأَلْحَانِ.
قَالَ أَحْمَدُ: كُلُّ شَيْءٍ مُحَدِّثٌ أَكْرَهُهُ مِثْلَ التَّطْرِيبِ.
وَعَنْهُ: وَيَصِحُّ مِنْ فَاسِقٍ (و) وَتَكْرَهُ لُفْعَةٌ فَاحِشَةٌ.

فَصْلٌ

وَيَصِحُّ لِلْفَجْرِ بَعْدَ يَصْفِ اللَّيْلِ.
وَقِيلَ: بَلْ قَبْلَ الْوَقْتِ بِسِيرٍ.
وَنَقَلَ صَالِحٌ لَا بَأْسَ بِهِ قَبْلَ الْفَجْرِ إِذَا كَانَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، يَعْنِي الْكَاذِبَ.
وَقِيلَ: سُنَّةٌ.
وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ (و هـ) كَغَيْرِهَا (ع) وَعِنْدَ أَبِي الْفَرَجِ إِلَّا لِلْجُمُعَةِ، وَكَالْإِقَامَةِ. نَصُّ أَحْمَدُ عَلَى التَّفَرُّقَةِ.
قَالَ الْقَاضِي: لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهَا عَلَى الْخَطْبَتَيْنِ، وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ الْأَذَانِ عَلَيْهِمَا.
قَالَ: وَلِأَنَّ الْإِقَامَةَ لَا تَبْتَدِئُ الصَّلَاةَ، وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُحْرِمَ بِالصَّلَاةِ عَقِبَ الْفَرَاغِ مِنْهَا، وَالْأَذَانُ لِلْغَائِبِينَ، وَيَكْرَهُ قَبْلَ
الْفَجْرِ فِي رَمَضَانَ فِي الْمَنْصُوصِ.
وَقِيلَ: مِمَّنْ لَا عَادَةَ لَهُ.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُ مُطْلَقًا.
وَعَنْهُ: مَا لَمْ يُعَدَّ.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (ولا يصح من يميز لبالغ في رواية اختارها جماعة، وعنه يصح أذانه، نصره القاضي وغيره، ونقل حنبلي إذا راهق). انتهى.
وأطلق الخلاف في الهداية، والخلاصة، والكافي، والمقنع، وشرح ابن عبيدان، والقواعد الأصولية.
إحدهما: يميز وهو الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب.
قال الشيخ تقي الدين: اختاره أكثر الأصحاب، وصححه في الفصول، والمذهب ومسبوك الذهب، والتلخيص، والبلغة، والنظم،
والفائق، والحاوي للمصنف، وغيرهم.
واختاره القاضي، والشيخ الموفق، والشارح وابن عبيدان في تذكرته، وغيرهم.
وجزم به في الإيضاح، والوجيز وقدمه، في المحرر ومختصر ابن تميم، وإدراك الغاية، وغيرهم.
والرواية الثانية: لا يميز، جزم به في الإفادات.
وقدمه في الرعايتين، والحاويين، وشرح ابن رزين.
قال في مجمع البحرين: لا يميز أذان المميز للبالغين في أقوى الروايتين.
ونصره ومال إليه المجد في شرحه واختاره الشيخ تقي الدين، ونقل حنبلي يميز أذان المراهق.
قال القاضي: يصح أذان المراهق، رواية واحدة وقدمه في الرعاية الكبرى.

وَيُسْتَحَبُّ كَوْنُهُ أَمِينًا صَبِيحًا عَالِمًا بِالْوَقْتِ.
 وَفِي الْإِفْصَاحِ حُرٌّ، وَحَكَاهُ (و)، وَظَاهِرُ كَلَامٍ غَيْرِهِ لَا فَرْقَ.
 وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي، قَالَ: وَيَسْتَأْذِنُ سَيِّدَهُ.
 قَالَ هُوَ وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَالْبَصِيرُ أَوَّلَى، وَلَا يَكْرَهُ مِنْ أَعْمَى يَعْرِفُ بِالْوَقْتِ (هـ).
 وَيُسْتَرْطُ ذُكُورِيَّتُهُ وَعَقْلُهُ (و).
 وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي: وَعِلْمُهُ بِالْوَقْتِ.
 وَمَعَ التَّشَاخُّنِ يُقَدَّمُ الْأَفْضَلُ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ الْأَذَيْنِ.
 وَقِيلَ: يُقَدَّمُ هُوَ، ثُمَّ اخْتِيَارُ الْجَبْرِانِ، ثُمَّ الْفَرَعَةُ.
 وَعَنْهُ: هِيَ قَبْلُهُمْ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: وَعَنْهُ يُقَدَّمُ عَلَيْهِمَا بِعَزِيَّةٍ عِمَارَةٍ.
 وَقِيلَ: أَوْ سَبْقُهُ بِأَذَانٍ، وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي تَقْدِيمِ رِضَا الْجَبْرِانِ أَنَّهُمْ أَحْصَوْا، بِدَلِيلِ أَنَّهُمْ لَوْ تَشَاخَّوْا فِي الْعِمَارَةِ كَانَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ أَحَقُّ، وَكَذَا تَمَرَّتُهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ التَّقْدِيمَ فِيهِمَا، بَلْ ظَاهِرُهُ التَّقْدِيمُ هُنَا فَقَطْ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ بِالتَّسْوِيَةِ، فَيَكُونُ فِي الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ الْخِلَافُ.
 وَيُسْتَحَبُّ الْفَصْلُ بَيْنَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ وَإِقَامَتَيْهَا (ش) قِيلَ: بِقَدْرِ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ.
 وَقِيلَ: بِجُلْسَةٍ خَفِيفَةٍ (م ٨) ^(١)، وَفَاقًا لِأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ.
 قَالَ جَمَاعَةٌ: وَالْوُضُوءُ، وَالسَّعْيُ وَنَحْوُهُ، لَا يَسْكُنُهُ نَحْوُ قَدْرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ قِصَارَ (هـ).
 وَفِي التَّغْلِيْقِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ إِنْ كَانَتْ الْمَغْرِبُ أَوَّلَ الْفَوَائِتِ أَنْ يَفْصَلَ بِجُلْسَةٍ، وَكَذَا صَلَاةٌ يُسَنُّ تَعْجِيلُهَا.
 وَذَكَرَ الْحَلَوَائِيُّ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ وَوُضُوءِهِ، وَصَلَاةً وَرَكْعَتَيْنِ، وَفِي الْمَغْرِبِ بِجُلْسَةٍ.
 وَفِي التَّبَصُّرَةِ: فِي الْكُلِّ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ وَوُضُوءِهِ، وَلَا يَكْرَهُ الرُّكُوعَانِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ فِي الْمُنْصُوصِ (خ).
 وَعَنْهُ: تُسَنُّ (غ).
 وَعَنْهُ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ»، وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي غَيْرِ الْمَغْرِبِ.
 وَإِنْ جَمَعَ أَوْ صَلَّى فَوَائِتَ أَذْنٍ لِلأَوَّلَى وَأَقَامَ لِكُلِّ صَلَاةٍ.
 وَعَنْهُ: أَوْ يُقِيمُ فَقَطْ.
 وَعَنْهُ: وَلَوْ وَاحِدَةً وَفِي النَّصِيحَةِ يُقِيمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ: إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ فِي وَقْتِ الْأَوَّلَى فَيُؤَذِّنُ لَهَا أَيْضًا.
 وَعِنْدَ (هـ) يَجْمَعُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ وَتُكْرَرُهُمَا لِلْفَوَائِتِ؛ وَعِنْدَ مَالِكٍ يُكْرَرُهُمَا لِلْجَمْعِ؛ وَلَا يُؤَذِّنُ عِنْدَهُ.
 وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ لِقَائَتِهِ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ويستحبُّ الفصل بين أذان المغرب وإقامتها).

قيل: بقدر ركعتين خفيفتين، وقيل: بجلسة خفيفة. انتهى.

أحدهما: يكون الفصل بقدر جلسة خفيفة، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

وجزم به في الهداية، والمذهب ومسيوك الذهب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمنع، والتلخيص، والبلغة، والشرح ومختصر ابن تيم، والنظم ومجمع البحرين وشرح ابن منجاء، والوجيز، والحاوئين، وغيرهم.
 وقدمه في الرعايتين.

والوجه الثاني: يكون بقدر ركعتين خفيفتين جزم به في المستوعب، والمحرر، والفائق وتركه ابن عبدوس.

قال الإمام أحمد: يقعد الرجل مقدار ركعتين.

وقال في الإفادات: يفصل بين الأذان، والإقامة بقدر وضوء وركعتين، فزاد الوضوء.

وفي صحبة نافلة بعد إقامة الوجهان كما سبق في نفل قبل قضاء فرضي (م) (٩) (١).
ولا يشرع فيها (هـ) في سنة الفجر يركعها بباب المسجد إن أدرك ركعة (م) إن لم تقته ركعة ركعها خارجة.
وتقيد ابن بطال عن أصحابه المالكية بالركعة الثانية، ولا يأتي غيرها (هـ) إن لم تقته ركعة أتى بها خارج المسجد،
ويتم النافلة من هو فيها ولو فاتته ركعة (م).
وإن خشي فوات الجماعة قطعها (و ش).
وعنه: ييمها (و هـ) خفيفة ركعتين إلا أن يشرع في الثالثة فيتم الأربع، نص عليه لكراهة الإقصار على ثلاث، أو لا يجوز.

وللحنفية خلاف في الاكتفاء بآية وضم السورة، ولا فرق على ما ذكره في الشروع في نافلة بالمسجد أو خارجه،
ولو بينته.

وقد نقل أبو طالب إذا سبغ الإقامة وهو بينه فلا يصلي ركعتي الفجر بينيه، والمسجد سواء، والزمن بغض الحنفية بما
إذا علم الإقامة بينيه ولم يسمعها، وهذا سهو، وإن جهل الإقامة فكجهل وقت نهى في ظاهر كلامهم؛ لأنه أصل المسألة.
وظاهر كلامهم: ولو أراد الصلاة مع غير ذلك الإمام، ويتوجه احتمال كما لو سمعها في غير المسجد الذي يصلي
فيه؛ فإنه يُبعد القول به، لأن إطلاق الخبر ينصرف إلى المفهوم المعتاد.
ويحرم أخذ أجره عليهما على الأصح (و هـ).

ونقل حنبل يكره، فإذا لم يوجد منطوق بهما رزق الإمام من بيت المال، وإلا لم يجز، كالقضاء، ويتوجه احتمال إلا
مع امتياز بحسن صوت (و ش) وغيره.

ويستحب (و) للمؤذن وسامعه نص عليهما ولو كان في طواف أو امرأة.
قال أبو المعالي وغيره متابعة قوله بمثله خفيفة.

وفي الحنفية (م) فيهما فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، نص عليه للخبر؛ ولأنه خطاب بإعادته عبث، بل سبيله
الطاعة وسؤال الحول، والقوة.

وقيل: يجمع بينهما (و ش).

وقال الخريزي وغيره: يقول كما يقول، ويتوجه احتمال تجب إجابته، فظاهر كلامهم يجيب مؤذنا ثانيا فأكثر، ومراذهم
حيث يستحب، واختاره شيخنا.

وظاهر كلام جماعة لا يجيب نفسه.

وحكي رواية: «ثم يصلي على النبي ﷺ»، ثم يقول: «اللهم رب هذِهِ الذُخْرَةُ الثَّامَّةُ، والصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتٍ مُحَمَّدًا
الْوَسِيلَةَ، وَالْفَضِيلَةَ وَابْنَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ».

وقال جماعة: «المقام المحمود» ثم يذعو.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وفي صحبة نافلة بعد إقامة الوجهان كما سبق في نفل قبل قضاء فرضي). انتهى.
قال المصنف في باب الواقيت: (ولا يصح نفل مطلق على الأصح، لتحريمه كأوقات النهي).

قال صاحب المحرر: يعني: لا يصح نقل المطلق إذا كان عليه قضاء فوائت، وذكر غير صاحب المحرر الخلاف في الجواز، وإن على
المنع: لا يصح.

قال المجد: (وكذا يتخرج في النفل المبطل بعد الإقامة، أو عند ضيق وقت المؤداة مع علمه بذلك وتحريمه). انتهى نقل المصنف.
فالحاق المصنف هذه المسألة بتلك يدل على أن الصحيح عدم الصحة، وخروج هذه على تلك، وهو الصواب؛ أعني: عدم الصحة
فيها.

وأطلق الخلاف هنا ابن تيميم، وصاحب الفائق.
فهذه تسع مسائل قد صححت بعون الله تعالى.

قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ حَاجَةً فَقُولُوا: فِي عَافِيَةٍ.

وَفِي جَامِعِ الْقَاضِي ظَاهِرُ نَقْلِ الْمُرُوفِيِّ يَدْعُو الْمُؤَذِّنُ فِي خِلَالِ أَذَانِهِ، وَسَبَقَ يَكْرَهُ الْكَلَامَ، وَإِذَا لَمْ يَرُدِّ السَّلَامَ فَهَذَا أَوْلَى وَنَجِيبٌ فِي التَّوْبِ: صَدَقَتْ وَبَرَزَتْ.

وَقِيلَ: يَجْمَعُ.

وَفِي الْإِقَامَةِ أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا.

وَقِيلَ: يَجْمَعُ، وَيَدْعُو عِنْدَ إِقَامَتِهِ فَعَلَهُ أَحْمَدُ، وَذَكَرَهُ الْأَجَرِيُّ وَغَيْرُهُ لَا يَنْدَعُو.

وَعَنْهُ: أَنَّهُ فَعَلَهُ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ ظَاهِرَ الْأَوَّلِ أَنَّهُ لَا يَجِيبُهُ فِيهَا، قَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ: «لَا يَرُدُّ الدُّعَاءَ، أَوْ

قَلَمًا يَرُدُّ الدُّعَاءَ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَالصَّفْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

رَوَاهُ مَالِكٌ (٨٣/١) عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْهُ.

وَرَوَاهُ الْمُعَمَّرِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ (١٧٢٠) مَرْفُوعًا.

وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ (٢٥٤٠)، وَالْحَاكِمُ (٧١٢)، وَلَهُمَا (الْحَاكِمُ: ٧١٢، د: ٢٥٤٠) فِي رِوَايَةٍ: «وَقَتَ الْمَطَرِ».

وَاسْتَحَبَّهُ فِيهِ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي خَبَرِ أَنَسٍ، وَفِيهِ: «وَعِنْدَ الْقِرَاءَةِ».

وَلِلْمُعَمَّرِيِّ، وَالْحَاكِمِ (٢٠٠٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَلِلْقَاءِ الرَّحْمَنِ، وَلِنُزُولِ الْقَطْرِ، وَلِدَعْوَةِ الْمُظْلُومِ، وَلِلْأَذَانِ».

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ.

وَيَجِيبُهُ الْقَارِئُ، لَا الْمُصَلِّي وَلَوْ نَفَلًا (م) وَتَبْتَطِلُ بِالْحَيْعَلَةِ (هـ).

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي إِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا دُعَاءٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَرَوَاتِنَا سَاءَ.

وَقَالَ: وَتَبْتَطِلُ بِغَيْرِهَا إِنْ نَوَى الْأَذَانَ لَا الذِّكْرَ، وَيَجِيبُهُ إِذَا فَرَّغَ، وَكَذَا الْمُتَخَلِّي، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا يَجِيبُهُ فِيهَا، وَكَذَا عِنْدَ ذِكْرِ دُعَاءٍ وَنَحْوِهِ وَجَدَ سَبَبَهُ فِيهَا، وَسَيَأْتِي.

وَلَا يُحْرَمُ إِمَامٌ وَهُوَ فِيهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ (هـ) عِنْدَ الْإِقَامَةِ، وَيَقُومُ عِنْدَ كَلِمَةِ الْإِقَامَةِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ الْقِيَامُ عِنْدَهَا، وَمَرَادُهُ يُسْتَحَبُّ لَا عِنْدَ حَيْعَلَةِ الْفَلَاحِ (هـ) وَلَا إِذَا فَرَّغَ (م ش).

وَذَكَرَ عِيَّاضٌ عَنْ مَالِكٍ وَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ يَقُومُونَ بِشُرُوعِهِ فِي الْإِقَامَةِ، وَيَقُومُ مَأْمُومٌ عِنْدَهَا بِرُفُوعَةِ الْإِمَامِ (و هـ).

وَقِيلَ: إِنْ كَانَ بِمَسْجِدٍ (و ش).

وَذَكَرَهُ الْأَجَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ.

وَقِيلَ: أَوْ قَرِيبًا، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ.

وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ.

وَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ مِنْ مَسْجِدٍ بَعْدَ أَذَانٍ بِلَا عَذْرِ، أَوْ نِيَّةِ الرُّجُوعِ، وَكَرِهَهُ أَبُو الْوَفَا وَأَبُو الْمَعَالِي (و هـ ش).

وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ لَا يَخْرُجَ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ: لَا يَخْرُجُ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ لَا يَنْتَهِي.

وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ أَبِي مُرَّةٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ حَصَى أَبَا الْقَاسِمِ، وَتَوَجَّهَ يَخْرُجُ لِيَدْعُو، فَإِنَّ ابْنَ عُمَرَ خَرَجَ لِلتَّوْبِ فِي الظُّهْرِ، أَوْ الْعَصْرِ.

وَقَالَ: فَإِنَّ هَلْوَ بِدَعَا.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٣٨).

وَأَنَّ لَمْ تَخْرُجْ الْبِدْعَةُ، فَيَتَوَجَّهَ كَالْخُرُوجِ مِنْ وَلِيْمَةٍ.
وَلَمَنْ كَانَ صَلَاتِي، الْخُرُوجُ، وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: لَا بَعْدَ الْإِقَامَةِ يَظْهَرُ وَعِشَاءٌ لِأَنَّهُ يُتَمُّمُ
وَوَقْتُ إِقَامَةِ إِلَى الْإِمَامِ، وَأَذَانٌ إِلَى الْمُؤَذِّنِ.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (م: ٢٢٧): أَنَّ الْمُؤَذِّنَ كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، فَفِيهِ إِعْلَامُ الْمُؤَذِّنِ بِالصَّلَاةِ وَإِقَامَتِهَا.
وَفِيهِمَا (خ: ٦٨١٢) قَوْلُ عُمَرَ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَقْدُ النِّسَاءِ، وَالصَّبَاتَانِ.
وَفِي مُسْلِمٍ قَوْلُ عَائِشَةَ: «لَمَّا لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ، فَطَلَّقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقُولُ:
الصَّلَاةُ».

وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ تَأَخَّرَ الْإِمَامُ، أَوْ أَمَّا نَظَرَ الْجِيرَانَ فَلَا بَأْسَ بِإِعْلَامِهِ.
وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: إِنْ جَاءَ الْغَائِبُ لِلصَّلَاةِ أَقَامَ حِينَ يَرَاهُ، لِلْخَبَرِ، وَلَا يُؤَذِّنُ قَبْلَهُ، مَا لَمْ يُخَفَّ قُوَّةَ وَفَيْهِ، كَالْإِمَامِ.
وَجَزَمَ أَبُو الْمَعَالِي بِتَحْرِيمِهِ، وَمَتَّى جَاءَ وَقَدْ أَذَّنَ قَبْلَهُ أَغَادَ نَصُّ عَلَيْهِ، وَكَذَا ذَكَرَ الْقَاضِي يُمْنَعُ غَيْرُ إِمَامٍ الْحَسِيَّ أَنْ يُؤَذِّنَ،
وَيُتِمُّ وَيُؤْمُّ بِالْمَسْجِدِ.
وَلَا بَأْسَ بِالنَّحْنَحَةِ قَبْلَهُمَا، نَصُّ عَلَيْهِ، وَأَذَانٌ وَاحِدٌ بِمَسْجِدَيْنِ لِمَجْمَاعَتَيْنِ، وَلَا يَرْكَعُ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ التَّحِيَّةَ قَبْلَ فَرَاعِهِ.
وَعَنْهُ: لَا بَأْسَ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ غَيْرَ أَذَانِ الْجُمُعَةِ، لِأَنَّ سَمَاعَ الْخُطْبَةِ أَهَمُّ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ النُّظْمِ، وَلَا يَقُومُ الْقَاعِدُ حَتَّى
يَقْرَبَ فَرَاعَهُ، وَيُنَادِي لِكُسُوفٍ؛ لِأَنَّهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٩٩٨، م: ٩١٠) وَاسْتِسْقَاءٍ وَعِيدٍ: «الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ» أَوْ الصَّلَاةُ
بِنَصْبِ الْأَوَّلِ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَوْ الثَّانِي عَلَى الْحَالِ.
وَفِي الرَّعَايَةِ: بِرَفْعِهِمَا وَنَصْبِهِمَا.
وَقِيلَ: لَا يُنَادَى.

وَقِيلَ: لَا فِي عِيدِ كَجَنَازَةٍ وَتَرَافُحٍ عَلَى الْأَصْحِ فِيهِمَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ: «لَمْ يَكُنْ يُؤَذِّنُ يَوْمَ الْفِطْرِ حِينَ خُرُوجِ
الْإِمَامِ، وَلَا بَعْدَ مَا يَخْرُجُ، وَلَا إِقَامَةً، وَلَا نِدَاءً وَلَا شَيْءًا».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٩٦٠، م: ٨٨٦).
وَيُكْرَهُ النَّدَاءُ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

باب ستر العورة وإحكام اللباس

يُشْتَرَطُ لِلصَّلَاةِ سِتْرُهَا: عَنْ نَفْسِهِ (و ش)، وَلِهَذَا لَا تَصِحُّ صَلَاةُ قَادِرٍ خَالِيًا، وَغَيْرِهِ (م ر).
قَالَ أَبُو الْمُعَالِي: وَهُوَ مُرَادُ غَيْرِهِ، مَعَ أَنَّ كَلَامَهُمْ مُطْلَقٌ: لَا مِنْ اسْتِغْلَالٍ، وَاسْتِغْلَالُهُ فِي الْأَظْهَرِ إِنْ تَبَسَّرَ النَّظَرُ (و ش) بَلْ مِنْ فَوْقِ (هـ) بِمَا لَا يَصِفُ الْبَشَرَةَ (و) السَّوَادَ، وَالْبَيَاضَ، لَا الْخِلْقَةَ أَيْ حَجْمَ الْعَضْوِ، فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ نَصْرَ عَلَيْهِ لِمَشَقَّةِ الْاِخْتِرَازِ.

وَنَقَلَ مِنْهَا نَعَطِي خُفُّهَا لِأَنَّهُ يَصِفُ قَدَمَيْهَا، وَاجْتَنَبَ الْمَازِنِي عَلَى أَنَّ الْقَدَمَ عَوْرَةٌ. وَيَكْفِي نَبَاتٌ وَنَحْوُهُ.

وَقِيلَ: لَا حَشِيشَ وَتَمَّ ثَوْبٌ وَفِي لُزُومِ طِينٍ وَمَاءٍ كَدْرٍ، لَعَدَمِ: وَجْهَانِ (م ١) ^(١) لَا بَارِيَّةٍ وَحَصِيرٍ وَنَحْوِهِمَا بِمَا يَضُرُّ، وَلَا حَفِيرَةٍ، وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ يَجِبُ الطَّيْنُ لَا الْمَاءَ.

وَيَكْفِي مُتَّصِلٌ بِهِ: كَيَدُو، وَلِحَيْتِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ (و)
وَسَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: إِنْ رَأَى عَوْرَتَهُ؟

قَالَ: إِنْ كَانَ رَأَاهَا فِي كُلِّ خَالِيَةٍ أَعَادَ، وَيَتَوَجَّهُ عَلَى الْخِلَافِ لُزُومِ سِتْرِ عَادِمٍ: بِيَدَيْهِ، وَمَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْقَاضِي.

وَلِهَذَا قَالَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَهَلْ يَجِبُ سِتْرُهَا فِي غَيْرِ صَلَاةٍ؟ تَقَدَّمَ فِي الاسْتِطَابَةِ.
وَيَأْتِي فِي كِتَابِ النِّكَاحِ، وَقَوْلُهُ فِي الرُّعَايَةِ يَجِبُ سِتْرُهَا فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا حَتَّى خَلْوَةٌ عَنْ نَظَرِ نَفْسِهِ أَيْ لِأَنَّهُ يَحْرُمُ كَشْفُهَا خَلْوَةً بِلَا حَاجَةٍ، فَيَحْرُمُ نَظَرُهَا، لِأَنَّهُ اسْتِدَامَةٌ لِكَشْفِهَا الْحَرَمِ، وَلَمْ أَجِدْ تَصْرِيحًا بِخِلَافِ هَذَا لَا أَنَّهُ يَحْرُمُ نَظَرُ عَوْرَتِهِ حَيْثُ جَازَ كَشْفُهَا، فَإِنَّهُ لَا يَحْرُمُ هُوَ وَلَا لَمَسُهَا اتِّفَاقًا.

وَقَدْ قَالَ أَبُو الْمُعَالِي: إِذَا وَجِبَ سِتْرُهَا فِي الصَّلَاةِ عَنْ نَفْسِهِ.

وَعَنِ الْآجَنَائِبِ: فَهَلْ يَجِبُ عَنْ نَفْسِهِ إِذَا خَلَا فِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: يَجِبُ السُّتْرُ عَنِ الْجِنِّ، وَالْمَلَائِكَةِ.

وَالثَّانِي: يَجُوزُ.

وَعَوْرَةُ الرَّجُلِ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ، وَالرُّكْبَةِ نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ (و ش).

وَعَنهُ: وَالرُّكْبَةُ، لِخَبَرِ ضَعِيفٍ.

وَعَنهُ: وَهَمًا.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويكفي نبات ونحوه، وفي لزوم طين وماء كدر لعدم وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعية الكبرى.

أحدهما: لا يلزمه، وهو الصحيح.

جزم به في الكافي، والإفادات، والرعية الصغرى، والحاوي الصغير، والفاقي، وغيرهم.

وجزم به ابن الجوزي، والشارح، وابن عبيدان، وابن رزين في شرحه في الماء، قدمه في الطين.

قال المجد في شرحه وابن عبيدان، وصاحب الحاوي الكبير: أظهر الوجهين لا يلزمه أن يطين به عورته.

وجزم في التلخيص: أنه لا يلزمه الستر بالماء، وأطلق الوجهين في الطين.

قال الشيخ تقي الدين: لا يلزمه الاستتار بالطين عند الأمدي وغيره، وهو الصواب المقطوع به.

وقيل: إنه المنصوص عن أحمد.

والوجه الثاني: يلزمه، واختار ابن عقيل يجب بالطين لا بالماء الكدر.

فتلخص ثلاثة أوجه:

ثالثها: الفرق، وهو قول ابن عقيل وغيره.

قِيلَ لِلْقَاضِي: لَا يُمْكِنُهُ عَادَةُ سِتْرِ الْفَخِذِ إِلَّا بَسْتَرُ بَعْضِ الرُّكْبَةِ، وَمَا لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى أَدَاءِ الصَّلَاةِ إِلَّا بِهِ يَكُونُ قَرَضًا مِثْلَهَا، وَلِهَذَا دَخَلَتْ الْمِرْقُوفُ فِي الْوُضُوءِ، فَأُلْزِمَ بِالسَّرَةِ.
وَعَنْهُ: الْفَرْجَانِ (و م)، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ.
قَالَ: وَسَمِيَ الشَّارِعُ الْفَخِذَ عَوْرَةً لِتَأَكُّدِ الْاسْتِحْبَابِ، وَتَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ فِي الْحَبْرِ، وَلِلْمَالِكِيَّةِ كَالْأَوَّلِ، وَأَنَّ السَّرَةَ عَوْرَةٌ، وَأَنَّهُ لَا يَجِبُ سِتْرُ جَمِيعِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَكَذَا خُتِيَ مُشْكِلٌ.
وَعَنْهُ: كَأَمْرًا.
وَالْحُرَّةُ الْبَالِغَةُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ حَتَّى ظَفَرُهَا، نَصُّ عَلَيْهِ، إِلَّا الْوَجْهَ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَعَنْهُ: وَالْكَفَّيْنِ ^(١) (و م ش).
وَقَالَ شَيْخُنَا: وَالْقَدَمَيْنِ (و هـ).
وَفِي الْوَجْهِ رَوَايَةٌ، وَذَكَرَ الْقَاضِي عَكْسَهَا إجماعًا.
قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمَرَاهِقَةٌ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَمُمِيزَةٌ كَامَةٌ ^(٢).
نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِي شُعْرِ وَسَاقٍ وَسَاعِدٍ لَا يَجِبُ سِتْرُهُ حَتَّى تَحِيضَ.
وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي: هِيَ بَعْدَ تِسْعٍ، وَالصَّبِيُّ بَعْدَ عَشْرِ كِبَالِغٍ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ أَصْحَابِنَا إِلَّا فِي كَشْفِ الرَّأْسِ، وَقَبْلَهُمَا يَبْدُو السَّبْعِ، الْفَرْجَانِ، وَأَنَّ يَجُوزَ نَظَرُ مَا سِوَاهُ، وَالْأَمَةُ كَالرَّجُلِ (و ش).
وَعَنْهُ: مَا لَا يَظْهَرُ غَالِيًا (و هـ م) وَكَذَا أُمُّ وَلَدٍ، وَمُعْتَقٌ بَعْضُهَا، وَمُدْبِرَةٌ وَمَكَاتِبَةٌ.

(١) تنبيهات: الأول: قوله: (والحرّة كلّها عورة (الحرّة) إلا الوجه، اختاره الأكثر، وعنه، والكفّين). انتهى.
قدّم أن الكفّين عورة، وقال اختاره الأكثر، قلت هو ظاهر كلام الحرقي واختاره القاضي في التعليق.
وقطع به الأدمي في منتخبه ومنوره، وصاحب الطّريق الأقرب، وصحّحه، في التصحيح.
وقدّمه في الإيضاح وخصال ابن البناء، والنّظم، والرّعايتين وإدراك الغاية، وتجرید العناية، وغيرهم.
والرّواية الثّانية: ليسا بعورة، قطع به في العمدة، والإفادات، والوجيز، والنّهاية، ونظمها، والتّسهيل، وغيرهم.
واختاره المجد وأبو البركات ابن منجى، وابن عبد القويّ صاحب النّظم، وابن عبيدان في شروحهم، وابن عبدوس في تذكّره، والشيخ تقي الدّين، وغيرهم.
وقدّمه في الحاوي الكبير، وشرح ابن رزین وصحّحه في تصحيح المحرّر وهو الصّواب.
وكان ينبغي للمصنّف أن يطلق الخلاف أو يقدم هذا.
وقد أطلق الخلاف في الجامع الصّغير، والبداية، والمبهيج، والفصول، والتّذكرة له، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتّلخيص، والبلغة، والمحرّر، والشرح، والمذهب الأحمد، ومختصر ابن تيميم، والحايي الصّغير، والفاقي، والزّرکشي، وغيرهم.
(٢) الثّاني: قوله: (قال بعضهم: ومرَاهِقَةٌ، وقال بعضهم: ومُمِيزَةٌ كَامَةٌ). انتهى.
ظاهر كلامه إطلاق الخلاف.
قال في النّكت: وكلام كثير من الأصحاب يقتضي أنّه كالبالغة في عورة الصّلاة، وجزم في المغني في كتاب النّكاح، والمجد في شرحه وابن تيميم، والنّاظم وصاحب الحاوي الكبير وابن عبد القويّ، في جمع البحرين وابن عبيدان، وغيرهم: أن المراهقة كالأمة وقدّمه الزّرکشي وغيره، ونقل أبي طالب يوافق ذلك.
وقال في الرّعايتين، والحايي الصّغير: وقيل المُمِيزَةُ كالأمة، وذكر المصنّف كلام أبي المعالي.
والصّحيح على ما اصطلاحه: ما قاله في المغني، والمجد، وغيرهما ويؤيّد رواية أبي طالب، والله أعلم.

وَعَنْهُ: كَحَرَّةٍ^(١) (خ).
 وَيُقِيل: أَمْ وَلَدٌ كَحَرَّةٍ.
 وَيُقِيل: الْمُعْتَقُ بَعْضُهَا.
 وَيُقِيل: هُمَا.
 وَسَتَرُ الْمُنْكِبِينَ شَرْطٌ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ.
 قَالَ الْقَاضِي: وَعَلَيْهِ أَصْحَابُنَا.
 وَعَنْهُ: وَاجِبٌ.
 وَعَنْهُ: سُنَّةٌ (و).
 وَفِي الْوَاضِحِ رِوَايَةٌ يَكْتَفِي خَيْطٌ وَنَحْوُهُ.
 وَيُقِيل: أَقْلٌ لِيَأْسَ.
 وَفِي الثَّقَلِ، وَالْاِكْتِفَاءِ بِسَتَرِ أَحَدِهِمَا رِوَايَتَانِ (م ٢، ٣)^(٢).

(١) الثالث: قوله: (وكذا معتق بعضها) يعني: كالأمة، (وعنه: كحررة). انتهى.
 فقدم أنها كالأمة.

وقدّمه في المقنع، والفاثق، وصحّحه ابن تميم.
 وجزم به في العمدة؛ ورواية أنها كحررة جزم بها في الإفادات، والوجيز، والمنور، والمتخب وقدّمه في الهداية، والمذهب،
 والرعايتين، والحاويين، ومختصر ابن تميم، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
 قال في مسبوكة المذهب والمحرر ومجمع البحرين: والمعتق بعضها كالحرة على الأصح.
 قال المجد في شرحه: هذا الصحيح.
 قال النّظام: هذا أولى.
 قال الزركشي: هذا الصحيح من المذهب.
 قال في تجميد العناية هذا الأظهر، وهو الصواب وأطلقهما في المستوعب، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والطريق الأحمد، وشرح
 ابن عبيدان.

(٢) (مسألة ٢ - ٣): قوله: (في ستر المنكبين وفي الثقل، والاكْتِفَاءُ بستر أحدهما رويتان). انتهى.
 ذكر المصنّف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢): هل الثقل كالفرض في ستر المنكبين أم لا، أطلق الخلاف.
 وأطلقه في المحرر، وشرح ابن عبيدان، والحاوي الكبير، والفاثق، والزركشي، وغيرهم.
 إحداهما: ليس الثقل كالفرض، بل يجزئ ستر العورة فيه من غير ستر المنكبين، وهو الصحيح نصّ عليه في رواية حنبل.
 واختاره القاضي وابن عقيل وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم.
 قال المجد في شرحه وابن عبد القوي في مجمع البحرين وابن عبيدان في شرحه، وصاحب الحاوي الكبير، والزركشي، وغيرهم:
 هذه الرواية هي المشهورة.

وجزم به في الهداية، والمستوعب، والوجيز، وغيرهم.
 وهو ظاهر ما جزم به في التلخيص، والبلغة، وإدراك الغاية، والمنور ومتخب الأدمي، وغيرهم؛ لاقتصاره على وجوبه في
 الفرض، وصحّحه في الحاوي الصغير، وتصحيح المحرر، وقدّمه في المغني، والنظم ومختصر ابن تميم، والرعايتين، والشرح، وغيرهم.
 والرواية الثانية: الثقل كالفرض في ذلك، جزم به الحرق.
 قال في الإفادات: وعلى الرجل القادر ستر عورته ومنكبيه، وأطلق، وكذا قال في المذهب الأحمد.
 وقدّمه في المقنع، وظاهر كلام ابن منجّأ في شرحه أنّ هذه الرواية اختيار غير القاضي وليس كذلك.
 (المسألة الثانية - ٣): هل يكتفي بستر أحد المنكبين أم لا بدّ من سترهما؟

وَتُسَنُّ صَلَاتُهُ فِي ثَوْبَيْنِ (و) وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ (ع).
 قَالَ جَمَاعَةٌ: مَعَ سِتْرٍ رَأْسِهِ، وَالْإِمَامُ أَيْلُفُ، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لِلْإِمَامِ ثَوْبَانِ.
 وَصَلَاتُهَا فِي دِرْعٍ وَخِمَارٍ وَمِلْحَقَةٍ (و).
 رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فِي جُزْئِهِ عَنْ عُمَرَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَتَكَرَّرَ فِي بَقَابِ وَبُرُقِ نَصٍّ عَلَى ذَلِكَ
 وَلَا تَبْطُلُ بِكَشْفِ سِيرٍ لَا يَفْحَشُ فِي النَّظَرِ عُرْفًا.
 وَقِيلَ: وَلَوْ عَمْدًا كَالْمَشْيِ فِي الصَّلَاةِ وَعَنْهُ بَلَى (و ش).
 اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ، وَقِيلَ: فِي الْمَغْلُظَةِ، وَكَذَا كَثِيرٌ قَصُرَ زَمَنُهُ (ش).
 وَقِيلَ: إِنْ اخْتَجَّ عَمَلًا كَثِيرًا فِي أَخْذِهَا فَوَجَّهَانِ.
 وَمَذْهَبُ (هـ) يَمْنَعُ الصَّحَّةَ كَشْفُ رُجْعِ السَّاقِ، أَوْ رُجْعِ الذِّكْرِ أَوْ غَيْرِهِ، وَأَنْ يَمْلَأَ الشَّعْرُ، وَلَا تَصِحُّ.
 وَعَنْهُ: مِنْ عَالِمٍ بِالنَّهْيِ فِي ثَوْبٍ حَرِيرٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ بُعْعَةٍ غَضَبٍ أَرْضٍ، أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ غَيْرِهِ لِلْمَلِكِ أَوْ الْمُنْفَعَةِ أَوْ جُزْءًا
 مُشْتَاعًا فِيهَا.
 وَعَنْهُ: بَلَى مَعَ التَّحْرِيمِ، اخْتَارَهُ الْخَلَالُ، وَالْفَنُونُ (و) كَعِمَامَةٍ، وَخَاتَمٍ ذَهَبٍ، وَخَفٍّ، وَتَكْبَرٍ فِي الْأَصْحِ.
 وَقِيلَ: بَلَى مَعَ الْكَرَاهَةِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَفِيهِ نَظَرٌ.
 وَعَنْهُ: الْوُقُوفُ فِي التَّكْبَةِ.
 وَعَنْهُ: يَقِفُ عَلَى إِجَارَةِ الْمَالِكِ.
 وَعَنْهُ: إِنْ كَانَ شِعَارًا لَمْ يَصِحَّ.
 وَقِيلَ: خَاتَمٌ حَلِيدٌ وَصَفَرٌ كَذْهَبٍ.
 قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: لِأَنَّ النَّهْيَ لَمْ يَعُدَّ إِلَى شَرْطِهَا، وَلِهَذَا صَحَّ النَّفْلُ؛ لِأَنَّ الْمَنْعَ لَا يَخْتَصُّ الصَّلَاةَ لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ لَا
 يَخْتَصُّ الصَّلَاةَ وَيُفْسِدَهَا كَذًا قَالَ هُنَا، وَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي مَوَاضِعِ النَّهْيِ.
 وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ الصَّلَاةُ فِي مَكَانٍ أَوْ ثَوْبٍ مَغْضُوبٍ أَوْ حَرِيرٍ مَكْرُوهَةٍ كَقِيَّةِ الْمَكْرُوهَاتِ فِي الصَّلَاةِ.
 قَالُوا: وَلَيْسَتْ بِنَاقِضَةٍ، لِأَنَّهُمَا لَيْسَتْ بِسَبَبٍ لِلْغَضَبِ، لِأَنَّهُ غَاصِبٌ، وَإِنْ لَمْ يَصِلْ، وَنَفْسُ الْغَضَبِ لَيْسَ فِعْلُ الصَّلَاةِ
 لِأَنَّهُ فِعْلُهَا قَائِمٌ بِالْمَصْلِيِّ، وَفِعْلُ الْغَضَبِ شَغْلُ الْأَرْضِ وَهُوَ قَائِمٌ بِالْأَرْضِ، وَلِهَذَا صَحَّ نَفْلُهُ، وَلَزِمَهُ بِالشَّرْوعِ فِيهَا.
 وَيَصْلُحُ لِإِسْقَاطِ صَلَاةٍ وَاجِبَةٍ فِي ذِمَّتِهِ، وَأَمَّا ظَرْفُ الزَّمَانِ وَهُوَ الْوَقْتُ الْمَكْرُوهُ وَهُوَ سَبَبُهَا فَنَقْصَانُ السَّبَبِ يُوجِبُ
 نَقْصَانَ الْمَسَبِّبِ، فَالْثَّلُ الْكَامِلُ وَهُوَ مَا وَجِبَ كَامِلًا فِي وَقْتٍ صَحِيحٍ لَا يَتَأَدَّى بِهِذَا النَّاقِصِ، لِأَنَّ كَمَالَهَا دَاخِلٌ تَحْتَ
 الْأَمْرِ، فَقَوَاتُهُ أَوْجِبَ نَقْصَانًا بِالْمَأْمُورِ بِهِ.
 قَالُوا: وَالْمَكَانُ لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ الْأَمْرِ، فَلَا يُوجِبُ نَقْصَانًا، وَكَذَا مَنْ تَرَكَ وَاجِبًا كَالْفَاتِحَةِ فِي الْأَذَاءِ وَالْفَضَاءِ، سَوَاءً كَانَ
 سَاهِيًا يَنْجَبِرُ بِسُجُودِ السُّهُوِّ، أَوْ عَامِدًا فَلَا يَنْجَبِرُ لِثُبُوتِهِ بِخَيْرِ الْوَاحِدِ بِطَرِيقِ الزِّيَادَةِ، وَيَضْمَنُ الثَّلُ النَّاقِصَ بِالشَّرْوعِ فِيهِ
 عِنْدَهُمْ، خِلَافًا لِرُفْرٍ.
 قَالُوا فِي صَوْمِ الْعِيدِ: الصَّوْمُ يَقُومُ بِالْوَقْتِ، لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهِ، وَدَاخِلٌ فِي حَدِّهِ وَيُعْرَفُ بِهِ، وَالْمَعْيَارُ سَبَبٌ وَوصَفٌ.
 = أطلق فيه الخلاف.

أحدهما: يجرى ستر أحدهما، وهو الصحيح، نص عليه في رواية مثني بن جامع.

واختاره الشيخ الموفق، والمجد في شرحه وابن عبيدان، وغيرهم.

وجزم به في الحرر، والوجيز، والمنثور ومنتخب الأدمي، وغيرهم، وهو ظاهر كلام الخرقي.

وقدّمه في الإقناع ومختصر ابن تميم، والراعيين، والحاويين ومجمع البحرين، والفائق، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا بد من ستر المتكئين، وهما عاتقاه، اختاره القاضي وجماعة، وصححه الطوفي في شرح الخرقي.

وجزم به في التلخيص، والبلغة، والإفادات، وغيرهم.

فَيَكُونُ فَاسِدًا وَإِذَا شَرَعَ فِيهِ ثُمَّ أَسْنَدَهُ لَا قَضَاءَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَعِنْدَ صَاحِبَيْهِ يَفْضِي، لِأَنَّ الشُّرُوعَ مُلْزَمٌ كَالنَّذْرِ، وَيَصِيحُ، وَيَلْزَمُ الْقَضَاءُ، لِأَنَّ صَوْمَهُ طَاعَةٌ فِي نَفْسِهِ، فَيُصَحُّ بِوَصْفِهِ.
وَذَكَرَ بَعْضُ الْحَنَفِيِّينَ لَوْ لَزِمَتَهُ الصَّلَاةُ فِي غَيْرِ مَكَانٍ غَضِبَ فَأَذَاهَا فِيهِ لَا يُعْزِرُهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.
وَأِنْ جَهَلَ أَوْ نَسِيَ كَوْنَهُ غَضَبًا أَوْ حَرِيرًا أَوْ خُبَسَ بِغَضَبٍ صَحَّتْ.
وَعَنْهُ لَا، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ الصَّحَّةَ (ع) لِيُزَوَالَ عِلَّةُ الْفَسَادِ وَهِيَ اللَّبْسُ الْمُحَرَّمُ، وَأُطْلِقَ الْقَاضِي فِي حَبْسِهِ بِغَضَبٍ رَوَاتَيْنِ، ثُمَّ جَزَمَ بِالصَّحَّةِ فِي ثَوْبٍ يَجْهَلُ غَضَبَهُ لِعَدَمِ إِنْجِيزِهِ، كَذَا قَالَ.
وَلَا يَصِيحُ نَفْلُ ابْنِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّ زَمَنَ فَرْضِهِ مُسْتَثْنَى شَرْعًا، فَلَمْ يَغْضِبْهُ.
وَقَالَ شَيْخُنَا وَيُطْلَأُ فَرْضُهُ قَوِيًّا.
وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ جَرِيرٍ: «إِذَا ابْنُ الْعَبْدِ لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ». وَفِي لَفْظٍ: «إِذَا ابْنٌ مِنْ مَوَالِيهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ» رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (٧٠، ٦٨).
قَالَ: أَرَأَى عَلَى مَعْنَى إِذَا اسْتَحَلَّ الْإِنْتِاقُ، وَبِذَلِكَ يَكْفُرُ، كَذَا قَالَ، وَظَاهِرُهُ صِحَّةُ صَلَاتِهِ عِنْدَهُ.
وَقَدْ رَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (٩٤٠) عَنْ جَابِرِ مَرْفُوعًا: «ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ صَلَاةٌ، وَلَا تَصْنَعُ لَهُمْ حَسَنَةً: الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوْلَاهِ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ، وَالْمَرْأَةُ السَّخِيطُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى، وَالسُّكْرَانُ حَتَّى يَصْحَوْا».

وَأِنْ غَيَّرَ هَيْئَةَ مَسْجِدٍ فَكَفَّرَهُ^(١)، وَإِنْ مَنَعَهُ غَيْرُهُ.
وَقِيلَ: أَوْ رَحِمَهُ وَصَلَّى مَكَانَهُ فَوَجَّهَانَ (م ٤) (٢).
وَعَلَّلَ ابْنُ عَقِيلٍ الصَّحَّةَ فِيمَا إِذَا مَنَعَهُ كَغَضَبِهِ مِثَارَةَ الْكَعْبَةِ وَصَلَاتِهِ فِيهَا، كَذَا قَالَ، وَعَدَمُ الصَّحَّةِ فِيهَا أَوَّلَى، لِتَحْرِيمِ صَلَاتِهِ فِيهَا؛ وَلَا يَضْمَنُهُ بِمَنْعِهِ كَجُزْءٍ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ يَضْمَنُهُ، وَتَصِيحُ مَنْ طَوَّلَ بِوَدِيعَةٍ أَوْ غَضَبٍ.
وَذَكَرَ ابْنُ الرَّافِعِيِّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا لَا تَصِيحُ.
وَقَالَ بَعْضُ الْحَنَفِيِّينَ: مَعَ تَضَرُّرِ الطَّالِبِ، زَادَ بَعْضُهُمْ مَا لَمْ يَقُلْتُ الْوَقْتُ.
وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُ الْمَسْأَلَةِ مِنْ أَمْرَةِ سَيِّدَةٍ يَذْهَبُ إِلَى مَكَانٍ فَخَالَفَهُ وَأَقَامَ.

(١) تنبيه: قوله: (وإن غيّر هيئة مسجد فكفره).

لعله: فكفّره كما في الرعاية.

(٢) (مسألة - ٤): قوله في أحكام المصوب: (وإن منعه غيره) أي: منع المسجد غيره من الصلاة فيه، وصلى هو فيه، (وقيل: أو

زوجه وصلى مكانه فوجهان).

يعني: في صحّة صلاته.

وأطلقهما ابن عقيل وابن عجم.

أحدهما: تصحّ، وهو الصحيح.

قال المجد في شرحه وصاحب الحاوي الكبير.

والصحيح: الصحّة.

قال في الفائق: صحّت في أصحّ الوجهين.

وقدّمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: لا يصحّ.

قال الشيخ تقي الدين، والأقوى البطلان.

قلت: وهو قويّ.

وَيَصِحُّ وَضُوءٌ وَأَذَانٌ وَزَكَاةٌ وَصَوْمٌ وَعَقْدٌ فِي بُغْيَةٍ غَضَبٍ؛ لِأَنَّ الْكَوْنَ لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي صِحَّتِهِ، بِدَلِيلِ إِتْيَانِهِمَا بِهِ وَهَمَّا يُسَبَّحَانِ أَوْ يَهْوَيَانِ مِنْ عُلُوٍّ، وَلِهَذَا يَصِحُّ تَجَدُّدُ الطَّهَارَةِ فِيهَا، بِخِلَافِ نَفْلِ الصَّلَاةِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ كَخِتَانٍ، وَعَتَقٍ، وَطَلَقٍ، لِأَنَّهُ إِتْلَافٌ لَا يُمَكِّنُ تَدَارُكُهُ.

وَقِيلَ: هُوَ كَصَلَاةٍ، وَنَقْلُهُ الْمُرَادِيُّ وَغَيْرُهُ فِي الشَّرَاءِ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ فِي بَابِ الْغَضَبِ.

وَقَالَ الْقَاضِي بَعْدَ ذِكْرِهِ هَذَا: يُخْرَجُ عَلَى الرَّوَائِثَيْنِ فِي الصَّلَاةِ فِي الدَّارِ الْمَغْصُوبَةِ.

وَحَمَلَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ عَلَى الْكَرَاهَةِ، وَالتَّغْلِيظِ أَوْ الْوَرَعِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَرُ بِهِ أَنْ يَبِيعَ طَعَامًا مَغْصُوبًا، وَالْبُقْعَةُ لَيْسَتْ شَرْطًا فِي الْبَيْعِ، وَلَا عُلُقَةٌ لَهَا بِالْبَيْعِ، وَلَا تَأْثِيرٌ لَغَضَبِ الْبِقَاعِ فِي الْعُقُودِ فِيهَا، وَسَلَّمْ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ صِحَّةَ إِسْلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَرَّفُ بِهِ فِيهَا.

وَحُجَّتُهُ بِغَضَبِ كَصَلَاةٍ، وَلَا يُقَالُ: الزَّادُ، وَالرَّاحِلَةُ يَتَقَدَّمَانِ الْعِبَادَةَ، وَلَا يُصَاحِبَانِيهَا، لِأَنَّهُ لَوْ أَحْرَمَ مِنْ دُونِهَا أَهْلِيهِ أَوْ مِنْ الْمِقَاتِ وَسَارَ عَلَى رَاحِلَةٍ مُحَرَّمَةٍ فَالتَّحْرِيمُ مُصَاحِبٌ لِلْعِبَادَةِ، وَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَهُمْ.

وَلِأَنَّ الْحَجَّ مِنْ نَيْبَةِ الْمَالِ الْمَغْصُوبِ وَقَائِدَتِهِ، وَمِنْ أَصْلِنَا أَنْ قَائِدَةُ الْمَالِ الْمَغْصُوبِ لَا تَكُونُ لِلْغَاصِبِ، وَلَا يُمَكِّنُ الْحَجَّ لِلْمَالِكِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْذَنْ فِيهِ وَلَا نَوَاءً، ذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَكَلَامُ غَيْرِهِ يُخَالِفُهُ، وَأَنَّ الْمُؤَثَّرَ حُجَّةٌ لَا قَبْلَ إِخْرَاجِهِ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَقَرَّقَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الزَّادَ، وَالرَّاحِلَةَ لَيْسَا شَرْطًا لِلصَّحَّةِ بَلْ لِلزُّجُوبِ، فَقَالُوا: نَفَلَهُ كَفَرَضِهِ كَتَوْبِهِ نَجَسٍ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ، لِأَنَّهُ أَخَفُّ وَذَكَرَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ لَا، وَجَعَلُوهُ حُجَّةً عَلَى الْمَخَالِفِ، فَلِهَذَا قَالُوا: لَا يُثَابُ عَلَى فُرْضِهِ إِنْ صَحَّ.

وَقِيلَ: لَهُ فِي التَّنْهِيدِ فِي مَسْأَلَةِ النَّهْيِ: خِلَافُنَا فِي الصَّلَاةِ عَلَى صِفَةٍ مَكْرُوهَةٍ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ، وَالصَّلَاةُ فِي التَّوْبِ الْغَضَبِ وَمَا أَثْبَتَهُ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ؟

فَقَالَ: فِعْلُ الْعِبَادَاتِ عَلَى وَجْهِ النَّهْيِ لَيْسَ فِي الدِّينِ، وَلِهَذَا لَا يُثَابُ عَلَيْهِ، وَلِهَذَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، وَمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ وَلَمْ يَنْجَحْ لَهُ فَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الدِّينِ مَرْدُودٌ، كَذَا قَالَ.

وَقَدْ يَتَوَجَّهُ مِنْ صِحَّةِ نَفْلِهِ إِثْبَاتُهُ عَلَيْهِ، فَيُثَابُ عَلَى فُرْضِهِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي صَحَّ، وَإِلَّا فَلَا قَائِدَةُ فِي صِحَّةِ نَفْلِهِ، وَلَا ثَوَابَ لِبِرَاءَةِ ذِمَّتِهِ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ يُثَابُ عَلَى كُلِّ عِبَادَةٍ كَرِهَتْ، وَيَكُونُ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِمْ فِي الْأَصُولِ: الْمَكْرُوهُ لَا ثَوَابَ فِي فِعْلِهِ. مَا كَرِهَ بِالذَّاتِ لَا بِالْعَرَضِ.

وَيَأْتِي صِحَّةُ حَجِّ التَّاجِرِ وَإِثْبَاتُهُ، وَهَلْ يُثَابُ عَلَى عَمَلٍ مَشُوبٍ؟

وَقَدْ يُحْمَلُ قَوْلُهُمْ فِي الْأَصُولِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَلِهَذَا لَمَّا اخْتَجَّ مِنْ كَرِهَةِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ بِالْخَبَرِ الضَّعِيفِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٤٤/٢) وَغَيْرُهُ (د: ٣١٩١، هـ: ١٥١٧): «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ شَيْءٌ».

لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِالْأَجْرِ مَعَ الْكَرَاهَةِ، لَا اخْتِقَادًا وَلَا بَحْثًا، وَاخْتَجَّ فِي الْخِلَافِ لِمَنْ لَمْ يُنْعَ قِرَاءَةُ الْجَنَابِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ».

وَأَجَابَ بِأَنَّ الْمَرَادَ الْمُتَطَهَّرُ، لِأَنَّ الْجَنَابَ تُكْرَهُ لَهُ الْقِرَاءَةُ عِنْدَهُمْ، فَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ الظَّاهِرِ.

وَيَأْتِي فِي الْبَابِ بَعْدَهُ قَوْلُ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ: إِنْ صَلَاةٌ مِنْ شَرْبٍ خَمَرًا تَصِحُّ وَلَا ثَوَابَ فِيهَا.

وَنَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ لَا أَجْرَ لِمَنْ غَزَا عَلَى فَرَسٍ غَضَبٍ.

وَقَالَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ فِي حَجٍّ، وَكَذَا ذَكَرَ الشَّافِعِيُّ صِحَّةَ الصَّلَاةِ فِي الدَّارِ الْمَغْصُوبَةِ وَلَا ثَوَابَ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ ابْنُ أَخِي أَبِي نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ مِنْهُمْ ذَكَرَ شَيْخُنَا فِي الْكَامِلِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَصِحَّ وَيَخْصُلَ الثَّوَابُ، فَيَكُونُ مَثَابًا عَلَى فِعْلِهِ، عَاصِيًا بِمَقَامِهِ، فَإِذَا لَمْ يُنْعَ مِنْ صِحَّتِهَا لَمْ يُنْعَ مِنْ حُصُولِ الثَّوَابِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ، وَلَوْ تَقَوَّى عَلَى عِبَادَةٍ بِأَكْلِ مُحَرَّمٍ صَحَّتْ لِزَوَالِ عَيْنِهِ، وَلَا أَثَرَ لَهُ بَعْدَ زَوَالِهَا.

قَالَ أَحْمَدُ فِي بَفْرِ خَيْرَاتٍ بِمَالٍ غَضَبٍ: لَا يَتَرَضَّاهَا مِنْهَا.

وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَهَا: لَا أَذْرِي وَلَوْ صَلَّيْتُ عَلَى أَرْضِهِ أَوْ مُصَلَّاهُ بِلَا غَضَبٍ صَحَّ فِي الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: حَمَلَهَا عَلَى الْكَرَاهَةِ أَوَّلَى، وَظَاهِرُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ هُنَا أَوَّلَى مِنَ الطَّرِيقِ، خِلَافًا لِلْحَنْفِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ.
وَأَنَّ الْأَرْضَ الْمَرْزُوعَةَ كَغَيْرِهَا، وَالْمَرَادُ وَلَا ضَرَرَ، وَلَوْ كَانَتْ لِكَافِرٍ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ لِعَدَمِ رِضَاهُ بِصَلَاةٍ مُسْلِمٍ بِأَرْضِهِ (و هـ).

وَقِيلَ لِلْقَاضِي: لَوْ صَلَّيْتُ فِي بَرَاخٍ لِرَجُلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ سِتْرٌ، فَقَالَ: لَا رِوَايَةَ فِيهِ.
وَيَحْتَمِلُ أَنْ نُسَلِّمَهُ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ مَالِكَهُ لَا يَمْنَعُ.
وَلَا تَصِحُّ فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ بَسَطَ طَاهِرًا عَلَى غَضَبٍ، أَوْ غَضَبًا عَلَى طَاهِرٍ^(١)، وَإِنْ غَضَبَ الْأَبْنِيَّةَ فَقَطْ، فَرَوَاتَانِ إِنْ اسْتَنَدَ.

وَقِيلَ: أَوْ لَا (م هـ)^(٢).
وَيُصَلِّي فِي حَرِيرٍ لِعَدَمِ (و).
وَعَنْهُ: وَيُعِيدُ (و م) وَكَذَا فِي ثَوْبٍ نَجَسَ وَيُعِيدُ.
وَعَنْهُ: لَا، جَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ كَمَا كَانَ نَجَسٍ (هـ).
وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ فِيهِ رَاوِيَةٌ مِنَ الْإِعَادَةِ فِي الثَّوْبِ وَخَرَجُوا فِي الثَّوْبِ مِنَ الْمَكَانِ، وَلَمْ يُخْرَجْ آخَرُونَ، وَهُوَ أَظْهَرُ لظُهُورِ
الْفَرْقِ، وَخَرَجَ فِي التَّغْلِيْقِ رَوَايَةٌ عَدَمُ الْإِعَادَةِ فِي الثَّوْبِ مِنْ عَدَمِ الْمَاءِ، وَالتَّرَابِ.
وَعَنْهُ: إِنْ ضَاقَ الْوَقْتُ صَلَّيْتُ فِي الثَّوْبِ.
وَقِيلَ: يُصَلِّي غَرِيَانًا (و ش) كَغَضَبٍ (و).
وَقِيلَ: وَيُعِيدُ.
وَمَذْهَبُ (هـ) تَجِبُ الصَّلَاةُ فِي ثَوْبٍ رُبْعُهُ طَاهِرٌ، وَإِلَّا فَهِيَ فِيهِ أَفْضَلُ.
وَهَلْ يُصَلِّي بِمَكَانٍ نَجَسَ إِيمَاءً أَمْ يَسْجُدُ؟
فِيهِ رَوَاتَانِ (م ن)^(٣).

(١) تنبيه: قوله: (وإن بسط طاهرًا على غضب، أو غضبًا على طاهر). انتهى.
الظاهر: أن هنا نقصًا؛ لأنه لم يذكر حكم ذلك، وتقديره -والله أعلم- لم يصح في الأصح؛ لأنه في الرعايتين، والحاويين كذلك.
وجزم ابن تيميم بعدم الصحة.
ونبه عليه أيضًا شيخنا في حواشيه، والصحة إذا بسط غضبًا على طاهرٍ ضعيف جدًا، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وإن غضب الأبنية فقط فروايتان إن استند، وقيل: أو لا). انتهى.
قال ابن تيميم: وإن صلى في بقعة حلال، والأبنية غضب فروايتان، فظاهره موافق للقول الثاني.
وقال في الرعايتين، والحاوي الصغير وإن صلى في أرض له، والأبنية مغضوبة فروايتان.
قلت: هذا إن اعتمد عليها أو استند إليها، وإلا كرهت الصلاة، وصحت. انتهى.
فظاهر ما نقله هؤلاء: أن محل الروايتين يشمل الاستناد وعدمه، ويقويه ما اختاره ابن حمدان.
وقد جعل المصنف علمهما مع الاستناد على المقدم، وهو الصواب.
والصواب أيضًا الصحة مطلقًا، والله أعلم.
(٣) (مسألة - ٦): قوله: (وهل يصلي بمكان نجس إيماءً، أم يسجد؟ فيه روايتان). انتهى.
وأطلقهما في المذهب، ويختصر ابن تيميم، وأعلم أنه إذا صلى في موضع نجس فلا يخلو: إما أن تكون النجاسة رطبة أو يابسة؛ فإن كانت يابسة ففيها الروايتان.

أحدهما: يسجد بالأرض، وهو الصحيح.
قال المجد في شرحه وتابعه في الحاوي الكبير: وهي الصحيحة، وهو ظاهر ما جزم به في الكافي في شروط الصلاة تقديمًا لركن السجود؛ لأنه مقصود في نفسه، وجمع على افتراضه، وعلى عدم سقوطه بالسيان.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): روايتان

فصل

وَمَنْ وَجَدَ مَا يَسْتُرُ مُكَيِّبُهُ وَعَجَزَهُ فَقَطَّ سِتْرَهُ وَصَلَّى جَالِسًا، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَتَزَرُّ وَيُصَلِّي قَائِمًا، كَمَا لَوْ لَمْ يَكُفِّ.

وَقَالَ الْقَاضِي: يُصَلِّي فِيهِ جَالِسًا، وَيَسْتُرُ مُكَيِّبُهُ (خ) وَسِتْرُ الْفَرَجَيْنِ مُقَدَّمٌ، فَإِنْ عَجَزَ فَعَنَهُ الدُّبُرُ أَوَّلَى.

وَقِيلَ: الْقَبْلُ.

وَقِيلَ: بِالتَّسَاوِي.

وَقِيلَ: أَكْثَرُهُمَا سِتْرًا (م ٧) (١).

وَيَجِبُ سِتْرُ ذَوْنِ الرَّبْعِ (هـ) بِنَاءٍ عَلَى أَصْلِهِ فِي أَنْ لَهُ حُكْمُ الْكُلِّ لَا لِمَا دُونَهُ وَإِنْ أُعِيرَ سِتْرُهُ لِرَمَةِ قَبُولِهَا (و).

وَقِيلَ: لَا، كَالْهَيْبَةِ فِي الْأَصْحَحِ، وَيَلْزَمُهُ تَحْصِيلُهَا بِقِيَمَةِ الْإِثْلِ (هـ) فِي الزِّيَادَةِ كَمَاءِ الْوُضُوءِ، وَإِنْ عَدِمَ صَلَّى جَالِسًا نَدَبًا (و هـ).

وَقِيلَ: وَجُوبًا يَوْمِي.

وَعَنَهُ: يَسْجُدُ وَلَا يَتَرَبَّعُ هُنَا، بَلْ يَنْضَامُ، نَقْلُهُ الْأَثَرُ، وَالْمُيْمُونِيُّ.

وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ: يَتَرَبَّعُ.

= وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَوْمِي غَايَةٌ مَا يُمْكِنُهُ، وَلَا يَسْجُدُ.

قَالَ فِي الْوَجِيزِ: وَمَنْ مَحَلُّهُ نَحْسٌ ضَرُورَةٌ أَوْ مَا وَلَمْ يَعِدْ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعَبِ: يَوْمِي بِالرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ، نَصُّ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ فِي حَوَاشِيهِ أَصْحَحُ الْوَجْهَيْنِ أَنَّهُ كَمَنْ صَلَّى فِي مَاءٍ وَطِينٍ.

وَقَدَّمَهُ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى.

قَالَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُصُولِ: يَقْرُبُ أَعْضَاءَهُ مِنَ السُّجُودِ بَحِثَ لَوْ زَادَ شَيْئًا لَمُسَّتْهُ النُّجَاسَةُ، وَيَجْلِسُ عَلَى رِجْلَيْهِ، وَلَا يَضَعُ عَلَى الْأَرْضِ غَيْرَهُمَا. انْتَهَى.

وَأِنْ كَانَتْ رَطْبَةً أَوْ مَا غَايَةٌ مَا يُمْكِنُهُ، وَجَلَسَ عَلَى قَدَمَيْهِ قَوْلًا وَاحِدًا، قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ.

وَجُزِمَ بِهِ فِي الْكَافِي، وَظَاهَرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْخِلَافَ جَارٍ فِي الصُّورَتَيْنِ، وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٧): قَوْلُهُ: (وستر الفرجين مقدّم، فإن عجز فعنه الدُّبُرُ أَوَّلَى، وعنه القبل، وقيل: بالتساوي، وقيل: أكثرهما سِتْرًا). انْتَهَى.

إحدهما: سِتْرُ الدُّبُرِ أَوَّلَى، وَهُوَ الصَّحِيحُ، صَحَّحَهُ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ، وَصَاحِبُ الْحَاوِي الْكَبِيرِ.

قَالَ الْمَجْدُ: هَذَا الصَّحِيحُ عِنْدَنَا.

قَالَ فِي تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ: سِتْرُهُ عَلَى الْأَظْهَرِ.

وَجُزِمَ بِهِ فِي الْهَادِي، وَالْإِفَادَاتِ، وَالْوَجِيزِ، وَالْمُنَوَّرِ وَمُتَخَبِ الْأَدَمِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِ دُوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْمَقْنَعِ، وَالْحَرَرِ وَمَخْتَصَرِ ابْنِ تَمِيمٍ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالشَّرْحِ وَشَرْحِ ابْنِ عَيْسِدَانَ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَالْفَائِقِ وَإِدْرَاكِ الْغَايَةِ، وَغَيْرِهِمْ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: سِتْرُ الْقَبْلِ أَوَّلَى، حَكَاهَا غَيْرُ وَاحِدٍ، وَهُوَ قَوْلٌ فِي الْمَقْنَعِ وَغَيْرِهِ.

قُلْتُ: وَالنَّفْسُ تُغَيِّلُ إِلَيْهِ.

وَأُطْلِقُهُمَا فِي الْفُصُولِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْكَافِي، وَقِيلَ بِالتَّسَاوِي.

قَالَ فِي الْعَمْدَةِ، وَالْمَذْهَبِ الْأَحَدِ: فَإِنْ لَمْ يَكُفَّهُمَا سِتْرَ أَحَدِهِمَا، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.

وَأُطْلِقُهُنَّ فِي التَّلْخِصِ، وَالْبَلْغَةِ، وَقِيلَ: سِتْرُ أَكْثَرِهِمَا أَوَّلَى، وَاخْتَارَهُ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى.

قُلْتُ: لَوْ قِيلَ بِالْوُجُوبِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَكَانَ مُتَجَهًّا وَإِنْ مَحَلُّ الْخِلَافِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ.

وَعَنْهُ: تَلَزَمَهُ قَائِمًا وَيَسْجُدُ بِالْأَرْضِ (و م ش) اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَدَّمَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ.
وَقِيلَ: يُؤْمَى.

وَقِيلَ: يُعِيدُ عَارٍ.
وَنَقَلَ الْأَنْزَمُ إِنَّ تَوَارَى بَعْضُ الْعُرَاةِ عَنْ بَعْضٍ فَصَلُّوا قِيَامًا فَلَا بَأْسَ.
قَالَ الْقَاضِي ظَاهِرُهُ لَا يَكْرَهُ الْقِيَامُ خَلْوَةً.
وَنَقَلَ بِكَرْبْنِ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَصَلُّوا قُعُودًا، فَظَاهِرُهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْخَلْوَةِ وَغَيْرِهَا، قَالَ: وَهُوَ الْمَذْهَبُ.
وَإِنْ وَجَدَهَا فِي الصَّلَاةِ قَرِيبَةً عُرْفًا بَنَى (ه م و)، وَلَا ابْتَدَأَ.
وَقِيلَ: بِالْبِنَاءِ وَعَدَمِهِ مُطْلَقًا.

وَقِيلَ: إِنْ أَنْتَظَرَ مَنْ يَتَوَلَّاهَا لَهُ لَمْ تَبْطُلْ، لِأَنَّهُ أَنْتَظَرَ وَاحِدًا، كَانْتَظَرَ الْمُسْتَبِقَ، وَكَذَا الْمُعْتَقَةُ فِيهَا، وَإِنْ جَهَلْتَ الْعِنَقَ، أَوْ
وُجُوبَ السُّتْرِ، أَوْ الْقُدْرَةَ عَلَيْهِ أَحَادَثَ، كَخِيَارِ مُعْتَقَةٍ تَحْتَ عَيْدٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَتُصَلِّيُ الْعُرَاةُ جَمَاعَةً وَجُوبًا لَا
فُرَادَى، (ه م) فِي غَيْرِ ظُلْمَةٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: جَلُوسًا وَجُوبًا لَا فُرَادَى (ه م) إِنْ فِي مُتَفَرِّدٍ رَوَائِثَيْنِ، وَإِمَامُهُمْ وَسَطًا، لَا مُتَقَدِّمًا (ه م).
وَقِيلَ: يَجُوزُ، وَيُصَلِّي كُلُّ نَوْعٍ وَحْدَهُ، لِأَنَّهَا إِنْ وَقَعَتْ خَلْفَهُ شَاهَدَتْ الْعُورَةَ وَمَعَهُ خِلَافُ سُنَّةِ الْمُوقِفِ، وَرَبَّمَا أَفْضَى
إِلَى الْفِتْنَةِ، وَيَأْتِي كَلَامُ الْقَاضِي فِي الْعُرْيَانِ يَوْمَ امْرَأَةٍ، فَإِنْ شَقَّ صَلَّي نَوْعٌ، وَاسْتَبَدَّ بِهِ الْآخَرُ، ثُمَّ الْعَكْسُ.
وَمَنْ صَلَّي عُرْيَانًا وَأَعَارَ سُرَّتَهُ لَمْ تَصِحَّ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُعِيرَ إِذَا صَلَّي، وَيُصَلِّي بِهَا وَاحِدًا وَاحِدًا، وَهَلْ يَلْزَمُ أَنْتَظَرُهَا
وَلَوْ خَرَجَ الْوَقْتُ (و ش) أَمْ لَا، كَالْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَامِ بَعْدَهُ؟ وَفِيهِ وَجْهَانِ (م ٨) ^(١).
وَجَعَلَ الشَّيْخُ وَاجِدَ الْمَاءِ أَصْلًا لِلزُّومِ، كَذَا قَالَ، وَلَا فَرْقَ.

وَأُطْلِقَ أَحْمَدُ فِي مَسْأَلَةِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَامِ بَعْدَهُ الْأَنْتِظَارَ، وَحَمَلَهُ ابْنُ عَقِيلٍ عَلَى اتِّسَاعِ الْوَقْتِ، وَالْأَصَحُّ يُقَدَّمُ إِمَامٌ
مَعَ ضَيْقِ الْوَقْتِ، وَالْمَرْأَةُ أَوْلَى، وَيُصَلِّي بِهَا عَارٍ، ثُمَّ يَكْفُنُ مَيْتًا.
وَقِيلَ: يُقَدَّمُ هُوَ.

وَيَكْرَهُ فِي الصَّلَاةِ السُّدُلُ (م).

وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ تَحْتَهُ تَوْبٌ.

وَعَنْهُ: أَوْ إِزَارٌ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ويستحب لمن كان له ستره أن يعير غيره إذا صلى بها، ويصلي بها واحد بعد واحد، وهل يلزم
انتظارها ولو خرج الوقت أم لا، كالقدرة على القيام بعده؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يلزم انتظارها، بل يصلي عريانا في الوقت، وهو الصحيح، جزم به في الكافي.

وقدّمه في المغني، والشرح ومختصر ابن تميم وشرح ابن عبيدان، وغيرهم.

وقال في الرعايتين، والحاويين: وإن بذلت للمرأة ستره صلى بها واحد بعد واحد، زاد في الكبرى وإن خرج الوقت، ثم قال:
ويقدم الإمام مع ضيق الوقت في أصح الوجهين. انتهى.

ولعل هذا مفيد للوجهين اللذين أطلقهما، فيكون قد صحح المذهب كما قلناه أولا وكذا.

قال المصنف بعد ذلك، والأصح يقدم إمام مع ضيق الوقت. انتهى.

وقال في الكبرى أيضا: فإن أعارها لم صلى بها واحد بعد واحد وإن ضاق الوقت صلى بها واحد.

قلت: إن عينه، (ربها)، وإلا اقترعوا إن تشاحوا. انتهى.

وقال في المغني والشرح أيضا: وإن صلى صاحب الثوب وقد بقي وقت صلاة واحدة استحب أن يعيره لمن يصلح لإمامتهم، وإن

أعاره لغيره جاز، وصار حكمه حكم صاحب الثوب. انتهى.

والوجه الثاني: يلزم انتظارها وإن خرج الوقت، وذكره في المغني احتمالا، وقال: هذا ليس عندي.

وَعَنْهُ: يُعِيدُ (خ).
وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ (٣٧٨) عَنْ أَحْمَدَ لَا يَكْرَهُ، وَهُوَ: طَرَحُ ثَوْبٍ عَلَى كَتِفَيْهِ لَا يَرُدُّ طَرَفَهُ عَلَى كَتِفَيْهِ الْآخَرِ.
وَنَقَلَ صَالِحٌ طَرَحَهُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَلَمْ يَرُدِّ أَحَدَ طَرَفَيْهِ عَلَى الْآخَرِ.
وَعَنْهُ: وَلَا يَضُمُّ طَرَفَيْهِ بِيَدِهِ.
وَنَقَلَ ابْنُ هَانِئٍ يُرْخِي ثَوْبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، ثُمَّ لَا يَمْسُهُ.
وَقِيلَ: هُوَ إِسْبَالُ الثَّوْبِ عَلَى الْأَرْضِ.
وَقِيلَ: وَضَعُ وَسَطِ الرِّدَاءِ عَلَى رَأْسِهِ وَإِرْسَالِهِ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى ظَهْرِهِ، وَهِيَ لِبَسَةُ الْيَهُودِ.
وَقِيلَ: وَضَعُهُ عَلَى عُنُقِهِ وَلَمْ يَرُدَّهُ عَلَى كَتِفَيْهِ، وَاخْتَلَفَ الْحَنَفِيُّ فِي كَرَاهَةِ السُّدْلِ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ، وَظَاهِرُ قَوْلِنَا لَا يَكْرَهُ لظَاهِرِ الْحَبَرِ، وَإِنْ ثَبَتَ أَنَّهُ لِبَسَةُ الْيَهُودِ، أَوْ أَنَّهُ إِسْبَالُ الثَّوْبِ عَلَى الْأَرْضِ فَالْخِلَافُ^(١).
وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى: أَنَا أَكْرَهُ السُّدْلَ، وَالنَّهْيُ فِيهِ صَحِيحٌ عَنْ عَلِيٍّ.
وَخَبَّرَ أَبِي هُرَيْرَةَ نَقَلَ مَهْنًا لَيْسَ بِصَحِيحٍ.
لَكِنْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٦٤٣) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ لَمْ يَضَعْفُهُ أَحْمَدُ (٢/٢٩٥).
وَرَوَى سَعِيدٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ السُّدْلَ فِي الصَّلَاةِ، وَأَطْلَقَ ابْنُ عَقِيلٍ كَرَاهَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَلَاقَ مَا نَهَى عَنْهُ خَارِجَ الصَّلَاةِ فَقَبِلَ الصَّلَاةَ أَشَدَّ، وَاشْتِمَالَ الصَّمَاءَ، وَهُوَ اضْطِجَاعُهُ بِثَوْبٍ.
وَعَنْهُ: وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.
وَعَنْهُ: يُعِيدُ (خ).
وَقِيلَ: يَلْتَجِفُ بِثَوْبٍ يَرُدُّ طَرَفَيْهِ إِلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَلَا يَبْقَى لِيَدَيْهِ مَا تَخْرُجُ مِنْهُ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْعَرَبِ.
وَالْأَوَّلُ: قَوْلُ الْفُقَهَاءِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهُمْ أَعْلَمُ بِالتَّأْوِيلِ.
وَيَكْرَهُ تَغْطِيَةَ الْوَجْهِ، وَالتَّلْتُمَ عَلَى الْفَمِ، وَلَفُّ الْكُمِّ بِلَا سَبَبٍ وَعَنْهُ لَا.
وَفِي التَّلْتُمِ عَلَى الْأَنْفِ رَوَايَتَانِ (م ٩)^(٢).
وَشُدُّ وَسَطِهِ بِمَا يُشَبِّهُ شُدَّ الزُّنَارِ، نَصٌّ عَلَيْهِ وَعَنْهُ لَا، زَادَ بَعْضُهُمْ: إِلَّا أَنْ يَشُدَّهُ لِعَمَلِ الدُّنْيَا فَيَكْرَهُ، نَقَلَهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ.
وَعَنْهُ: تُكْرَهُ الْمِنْطَقَةُ، زَادَ بَعْضُهُمْ وَفِي غَيْرِ صَلَاةٍ.
وَنَقَلَ حَرْبٌ يَكْرَهُ شُدَّ وَسَطِهِ عَلَى الْقَمِيصِ، لِأَنَّهُ مِنْ زِيِّ الْيَهُودِ، وَلَا بَأْسَ بِهِ عَلَى الْقَبَاءِ.
قَالَ الْقَاضِي: لِأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَرَاهَةُ شُدِّ وَسَطِهِ بِمَا يُشَبِّهُ الزُّنَارَ لَا يَخْتَصُّ بِالصَّلَاةِ كَالَّذِي قَبْلَهُ، ذَكَرَهُ غَيْرُ

(١) تنبيه: قوله في السُّدْلِ: (وإن ثبت أنه لبسة اليهود وأنه إسبال الثوب على الأرض فالخلاف).

يعني: الخلاف الذي في التشبه باليهود، والخلاف الذي في إسبال الثوب على الأرض، وقد ذكر حكمهما المصنّف.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (ويكره تغطية الوجه، والتلثم على الفم ولَفُّ الْكُمِّ بِلَا سَبَبٍ وعنه لا وفي التلثم على الأنف رَوَايَتَانِ).

انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة ومختصر ابن تيميم، والرعايتين وابن عبيدان، والحاوئين، والفائق، وغيرهم.

إحداهما: يكره، وهو الصحيح.

قال في الفصول: يكره التلثم على الأنف على أصح الروايتين.

وجزم به في المغني، والمقتع، والهادي، والنظم وشرح ابن رزين، والوجيز، وغيرهم.

واختاره المجد في شرحه وقدمه في الشرح.

والرأية الثانية: لا يكره، ولم يذكر المسألة في الكافي.

وأجِد، لِأَنَّهُ يَكْرَهُ التَّشَبُّهُ بِالنَّصَارَى فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَسَبَقَ فِي الْمَسْحِ، وَيَأْتِي فِي آخِرِ الْبَابِ تَحْرِيمُهُ وَفِي الْوَلِيمَةِ.
فَالْأَقْوَالُ ثَلَاثَةٌ فِي كُلِّ تَشَبُّهٍ، لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ إِلَّا بِمَا يَتَمَيَّزُونَ بِهِ مِنَ اللَّبَاسِ وَلَا يَكْرَهُ بِمَا لَا يَشْبَهُهُ.
زَادَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: بَلْ يُسْتَحَبُّ، نَصُّ عَلَيْهِ لِلْخَيْرِ، لِأَنَّهُ اسْتُرَّ لِعَوْرَتِهِ، وَلَمَّا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّمَاءِ لَمْ يَقْبِذْهُ
بِالصَّلَاةِ، وَقَرَنَهُ بِالْأَخْيَاءِ، فَظَاهِرُ ذَلِكَ لَا يَخْتَصُّ بِالصَّلَاةِ، وَيَجُوزُ الْإِحْتِيَاءُ.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُ.

وَعَنْهُ: الْمَنْعُ، وَيَحْرُمُ مَعَ كَشْفِ عَوْرَةٍ، وَيَحْرُمُ فِي الْأَصَحِّ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، بَلْ كَبِيرَةٌ عَلَى مَا يَأْتِي مِنَ نَصِّهِ
إِسْبَالِ ثِيَابِهِ خِيَلَاءَ فِي غَيْرِ حَرْبٍ بِلَا حَاجَةٍ، نَحْوُ كَوْنِهِ حَمْسَ السَّاقِينَ^(١).
وَالْمَرَادُ: وَلَمْ يَرِدْ التَّنْذِيلُ عَلَى النِّسَاءِ، وَيَتَوَجَّهُ هَذَا فِي قَصِيرَةٍ اتَّخَذَتْ رَجُلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ فَلَمْ تُعْرَفْ، وَيَكْرَهُ فَوْقَ
يَصْنَعُ سَاقِيهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: يُشْهَرُ نَفْسُهُ، وَيَكْرَهُ عَلَى الْأَصَحِّ تَحْتَ كَعْبَتِهِ بِلَا حَاجَةٍ.
وَعَنْهُ: مَا تَحْتَهُمَا فِي النَّارِ وَذَكَرَ صَاحِبُ النِّظْمِ مَنْ لَمْ يَخْفَ خِيَلَاءَ لَمْ يَكْرَهُ، وَالْأَوَّلَى تَرَكُهُ، وَيَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ إِلَى ذِرَاعِ.
وَقَالَ جَمَاعَةٌ ذَيْلُ نِسَاءِ الْمَدَنِ فِي الْبَيْتِ كَرَجُلٍ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: وَيُسْنُ تَطْوِيلُ كَمُ الرَّجُلِ إِلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهِ، أَوْ أَكْثَرَ يَسِيرًا وَتَوْسِيعُهَا قَصْدًا.
وَقَصُرُ كُمُهَا، وَاخْتَلَفَ كَلَامُهُمْ فِي سَعَتِهِ قَصْدًا (م ١٠)^(٢).
وَكَرَهُ أَحْمَدُ الزُّبْقَ الْعَرِيضَ لِلرَّجُلِ، وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِيهِ لِلْمَرْأَةِ (م ١١)^(٣).
قَالَ الْقَاضِي: إِنَّمَا كَرَهُهُ لِإِفْضَائِهِ إِلَى الشُّهْرَةِ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا كَرَهُهُ الْإِفْرَاطُ جَمْعًا بَيْنَ قَوْلَيْهِ.
قَالَ أَحْمَدُ فِي الْفَرْجِ لِلدَّرَاعَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا: قَدْ سَمِعْتُ، وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْ خَلْفِهَا إِلَّا أَنَّ فِيهِ سَعَةً عِنْدَ الرُّكُوبِ، وَمُقْتَنَعَةٌ.
وَيَكْرَهُ إِنْ وَصَفَ الْبَشْرَةَ لِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ حَيٍّ وَمَيِّتٍ نَصُّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي وَغَيْرُهُ: لَا يَجُوزُ لُبْسُهُ.

(١) تنبيه: قوله: (ويحرم في الأصح إسبال ثيابه خيلاء في غير حرب بلا حاجة نحو كونه حش الساقين). انتهى.
الذي يظهر: أنه يحرم فعله خيلاء، ولو كان به حاجة إلى الإسبال، فقوله: (بلا حاجة نحو كونه حش الساقين) يعطي أنه لا يحرم.
وليس الأمر كذلك، وإنما المباح في هذه الصورة الإسبال فقط، لا الإسبال مع الخيلاء، ولعل التمثيل عائد إلى الإسبال فقط،
فيزول الإشكال، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (ويسن تطويل كم الرجل إلى رؤوس أصابعه أو أكثر يسيرًا، وتوسيعها قصدًا، وقصر كمها، واختلاف
كلامهم في سعته قصدًا). انتهى.
يعني: للمرأة.

قال في التلخيص: وتوسيع الكم من غير إفراط حسن في حق النساء، وبخلاف الرجال.

وقال في الآداب الكبرى والوسطى: ويسن سعة كم قميص المرأة يسيرًا، وقصره.

وقال ابن حمدان: إن قلت دون رؤوس أصابعها. انتهى.

وقال ابن عثيمين: وتوسيع كم المرأة قصدًا حسن.

(٣) (مسألة - ١١): قوله: (وكره أحمد الزبق العريض للرجل، واختلقت الرواية فيه للمرأة). انتهى.

إحداهما: لا يكره.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام الناظم في آدابه؛ فإنه لم يكره ذلك إلا للرجل.

وقال في الآداب الكبرى: قال المروذي: سألت أبا عبد الله يخاط للنساء هذه الزيقات العراض؟ فقال: إن كان شيء عريض

أكرهه، هو محدث، وإن كان شيء وسط لم نر به بأسًا. انتهى. واقتصر عليه.

والرواية الثانية: يكره كالرجل.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: لَا يُكْرَهُ لِمَنْ لَمْ يَرَهَا إِلَّا زَوْجٌ وَسَيِّدٌ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَبُو الْمَعَالِي وَإِنْ وَصَفَ اللَّيْنُ، وَالْحَشُونَةُ، وَالْحَجْمُ كُرْهُ
لِلنِّسَاءِ فَقَطَّ.

وَكُرْهُ أَحْمَدُ وَالْأَصْحَابُ زِيَّ الْأَعَاجِمِ كَيْمَامَةَ صَمَاءَ، وَكَتَلُ صِرَارَةَ لِلزُّيْنَةِ لَا لِلْوُضُوءِ وَنَحْوَهُ، وَيُكْرَهُ شَهْرَةٌ وَخِلَافُ
زِيٍّ بَلَدِيٌّ.

وَقِيلَ: يَحْرُمُ وَنَصُّهُ لَا.

قَالَ شَيْخُنَا: تَحْرُمُ شَهْرَةٌ وَهُوَ مَا يَقْصِدُ بِهِ الْارْتِفَاعَ، وَإِظْهَارَ التَّوَاضُعِ، كَمَا كَانَ السُّلْفُ يَكْرَهُونَ الشَّهْرَتَيْنِ مِنَ اللَّبَاسِ
الْمُرْتَفِعِ، وَالْمُنْخَفِصِ.

وَلِهَذَا فِي الْحَبَرِ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةِ الْبَسَةِ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ»، فَعَاقِبَهُ بِتَقْيِصِ قَصْدِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامٍ غَيْرِهِ يَكْرَهُ، وَلَيْسَ
بِمُرَادٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنَّ هَذَا مِنَ الرِّيَاءِ.

وَقَدْ كَرِهَ أَحْمَدُ الْكِلَّةَ: وَهِيَ قُبَّةٌ لَهَا بَكْرٌ تَجْرُ بِهَا.

وَقَالَ: هِيَ مِنَ الرِّيَاءِ لَا تَرُدُّ حَرًّا، وَلَا بَرْدًا.

وَكُرْهُ أَبُو الْمَعَالِي الْجُلُوسَ مُتَرَبِّعًا عَلَى وَجْهِ التَّكْبِيرِ، وَتُسْنُ غَسْلُهُ مِنْ عَرَقٍ وَوَسَخٍ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: نَصٌّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ وَغَيْرِهِ، وَاحْتِجَّ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَّا يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ».

وَرَأَى رَجُلًا شَيْئًا، فَقَالَ: «أَمَّا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسْكِنُ بِهِ رَأْسَهُ».

وَهَذَا الْحَبَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/٣٥٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٦٢)، وَالنَّسَائِيُّ (٩٣١٢) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ.

وَاحْتِجَّ الْقَاضِي بِمَا رَوَاهُ وَكَيْعٌ عَنْ عُمَرَ: «مِنْ مُرُوءَةِ الرَّجُلِ نَقَاءُ ثَوْبِهِ»، وَعَلَّلَهُ أَحْمَدُ بِأَنَّهُ يَنْقَطِعُ، وَقَالَ: يَنْبَغِي غَسْلُهُ،
فَيَتَوَجَّهُ مِنْ تَغْلِيلِهِ الْوُجُوبُ، وَفِي يَنْبَغِي الْخِلَافُ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَا يَرَوِي عَنْ عُمَرَ: «أَلَا يَتَجَمَّلُ أَحَدُكُمْ لِأَمْرَائِهِ كَمَا

تَتَجَمَّلُ لَهُ».

قِيلَ لِأَحْمَدَ: يُؤْخَرُ فِي تَرْكِ الشَّهَوَاتِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمُرَادُهُ لَا أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْهَا مُطْلَقًا.

قَالَ شَيْخُنَا: مَنْ فَعَلَ هَذَا فَجَاهِلٌ ضَالٌّ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤٧٧٦، م: ١٤٠١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: أَنَّهُ بَلَغَهُ هَذَا عَنْ أَنَاسٍ فَخَطَبَ.

وَقَالَ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وَلَأَحْمَدُ (١/٣٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٩١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ

ثَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعْلُهُ حَسَنًا، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَابْسُوا، وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٤٤٦)، وَأَحْمَدُ (٢/١٨١)، وَزَادَ: «فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَنْتَ نِعَمَتِي عَلَى عَبْدِي».

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ (٢٨١٩) هَذِهِ الزِّيَادَةَ وَحَسَنَهَا، وَقَالَ: «أَنْتَ نِعَمَتِي».

وَلَأَحْمَدُ (٤/٤٣٨)، ثَنَا زَوْجٌ، ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ فَصَّالَةَ، ثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعَطَّارِيُّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عِمْرَانُ بْنُ

حُصَيْنٍ وَعَلَيْهِ بِطَرَفٌ مِنْ خَزٍّ لَمْ نَرَهَا عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا بَعْدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً

فَلْيُظْهِرْهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَنْتَ نِعَمَتِي عَلَى خَلْقِي قَالَ زَوْجٌ مَرَّةً عَلَى عَبْدِي».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ مَعَ تَقَرُّدِ شُعْبَةَ عَنِ الْفَضِيلِ.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا: «مَنْ تَرَكَ أَنْ يَلْبَسَ صَالِحَ الثِّيَابِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ دَعَاءُ اللَّهِ

عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَ فِي خَلَلِ الْإِيمَانِ أَيُّنَهُنَّ شَاءَ».

فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/٤٣٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٤٨١) وَحَسَنَهُ.

وَقَالَ صَاحِبُ النِّظَمِ:

وَيُكْرَهُ مَعَ طَوْلِ الْغَنَاءِ لُبْسُكَ الرُّدِيِّ

فَاطْلُقْ وَأَقْصِرْ عَلَى الْكَرَاهَةِ.
وَقَالَ:

وَمَنْ يَرْتَضِي دُونَ اللَّبَاسِ تَوَاضَعًا سَيُكْسَى الثَّيَابَ الْعَبَقْرِيَّاتِ فِي غَدٍ
وَلَا بُدَّ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، لَا لِعُجْبٍ، وَلَا شُهْرَةٍ، وَلَا غَيْرِهِ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: وَالتَّوَسُّطُ فِي الْأُمُورِ أَوْلَى، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِحَسَبِ الْحَالِ لَا يَمْتَنِعُونَ مِنْ مَوْجُودٍ، وَلَا يَتَكَلَّفُونَ
مُتَّفَقُونَ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَنَا طَرِيقَهُمْ.
فَأَمَّا الْإِسْرَافُ فِي الْمَبَاحِ فَلَا شَهْرَ لَا يَحْرُمُ، عَلَى مَا يَأْتِي، فِي الْحَجَرِ، وَتَبْرُجِ الْمَرِيضِ، وَحَرَمَةِ شَيْئَانَا.
وَقَدْ سَبَقَ خَيْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَأَمَّا شُكْرُ اللَّهِ فَمُسْتَحَبٌّ، وَيَأْتِي فِي الْوَلِيمَةِ خِلَافَ فِي الْحَمْدِ لِلَّهِ عَلَى الطَّعَامِ
فَيَتَوَجَّهُ بِفُلَّةٍ فِي اللَّبَاسِ، ثُمَّ إِنْ وَجِبَ قَعْدَمُهُ لَا يَمْنَعُ الْجِلُّ عَلَى مَا يَأْتِي فِي الْأَطْعِمَةِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ فِعْلِ الْمُبَاحَاتِ كَأَكْلِ وَلَيْسَ وَيَطْنُ أَنْ هَذَا مُسْتَحَبٌّ جَاهِلٌ، ضَالٌّ، قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ
بِالْأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالشُّكْرِ لَهُ، وَهُوَ الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ، وَتَرْكِ الْمَحْظُورِ.
وَمَنْ أَكَلَ وَلَمْ يَشْكُرْ كَانَ مُعَاقِبًا عَلَى مَا تَرَكَهُ مِنْ فِعْلِ الْوَاجِبَاتِ، وَلَمْ تَحِلَّ لَهُ الطَّيِّبَاتُ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَحَلَّهَا لِمَنْ
يَسْتَبِينَ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ كَمَا قَالَ: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا» [المائدة: ٩٣].
وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَانِ الْإِنْسَانُ بِالْمُبَاحَاتِ عَلَى الْمَعَاصِي وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» [التكاثر: ٨].
أَيُّ: عَنِ الشُّكْرِ، فَطَالِبُ الْعَبْدِ بِإِدَاءِ شُكْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَاقِبُ إِلَّا عَلَى تَرْكِ مَا أُمِرَ بِهِ وَيُغْلَى مَحْظُورٍ.

فَصْلٌ

يَحْرُمُ عَلَى غَيْرِ أَنْتَى لَيْسَ حَرِيرٌ (ر) حَتَّى يَكُونَ وَهِيرَانَةً، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَالْمَرَادُ: شَرَابَةٌ مُفْرَدَةٌ، كَشَرَابَةِ الْبَرِيدِ لَا تَبْعًا، فَإِنَّهَا كَزُرٍّ، وَعَلَّلَ الْقَاضِي، وَالْأَمْلِيَّةُ فَقَطْ إِبَاحَةَ كَيْسِ الْمُنْصَحَفِ بِأَنَّهُ
يَسِيرُ، وَيَحْرُمُ أَفْرَاشُهُ (هـ) وَاسْتِنَادُهُ إِلَيْهِ (هـ) وَمَا غَالِيَهُ حَرِيرٌ قِيلَ ظُهُورًا.
وَقِيلَ: وَزَنَا، بِلَا ضَرُورَةٍ، وَإِنْ اسْتَوَيْنَا فَوْجَهَانِ (م) (١٢، ١٣) (١).

(١) (مسألة - ١٢ - ١٣): قوله: (ويحرم ما غلبه الحرير، قيل: وزنا وقيل ظهورًا بلا ضرورة فإن استويا فوجهان). انتهى.
ذكر مسألتي:

(المسألة الأولى - ١٢): هل الاعتبار بما غلبه الحرير ظهورًا أو وزنا؟
أطلق الخلاف.

وأطلقه ابن تيميم، وصاحب الفائق، والمصنف في حواشي المقنع، والحاويين، وغيرهم.
أحدهما: بما غلبه ظهورًا، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد.
وجزم به في الوجيز وغيره وقدمه في التلخيص وغيره، وهو الصواب.
والوجه الثاني: الاعتبار بذلك وزنا قدمه في الرعاية الكبرى.
(المسألة الثانية - ١٣): لو استويا ظهورًا أو وزنا، فهل يحرم أم لا؟
أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والفصول، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والمحرر،
والشرح، وشرح ابن منجنا، وابن رزين ومختصر ابن تيميم، والنظم، والفائق، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.
لكن إنما أطلق في الكبرى فيما إذا استويا وزنا بناءً على ما قدمه.
أحدهما: يحرم.
قلت: وهو الصواب.

قال ابن عقيل في الفصول، والشيخ تقي الدين في شرح العمدة: الأشبه أنه يحرم، لعموم الخبر.

=

وَكَذَا الْخَزُّ عِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِ، وَأَبَاحَهُ أَحْمَدُ^(١) (م ر).
وَفَرَّقَ بَيْنَهُ لِبَسَةِ الصَّحَابَةِ، وَبَيَّنَّهٗ لَا سَرَافَ فِيهِ وَلَا خِيَلَاءَ، وَيَحْرُمُ سِتْرُ الْجَدْرِ بِهِ.
وَنَقَلَ الْكُرُوذِيُّ: يَكْرَهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامٍ مَنْ ذَكَرَ تَحْرِيمَ لُبْسِهِ فَقَطَّ، وَمِثْلُهُ تَغْلِيْقُهُ.
وَذَكَرَ الْأَزْجِي وَغَيْرُهُ: لَا يَجُوزُ الِاسْتِجْمَارُ بِمَا لَا يُنْقِي كَالْحَرِيرِ النَّاعِمِ، وَحَرَّمَ الْأَكْثَرُ اسْتِعْمَالَهُ مُطْلَقًا، فَذَلَّ عَلَى أَنَّ
فِي بُشَخَانَتِهِ، وَالخَيْمَةِ، وَالْبُقْعَةِ، وَكِمَرَانِهِ، وَنَحْوَهُ الْخِلَافَ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: يَكْرَهُ مَنْسُوجٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.
وَفِي الرِّعَايَةِ: وَقِيلَ: أَوْ فِضَّةٍ، وَالْمَمْلُوءُ بِهِ: بِلَا حَاجَةٍ قَلْبِيَّ، وَالْحَرِيرُ لِحَاجَةٍ بَزْدٍ أَوْ حَرٍّ وَنَحْوِهِ لِعَدَمِ، وَحِكْمِي الْمَنَعِ
رَوَايَةً.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ يَلْبَسُهُ فِي الْحَرْبِ لِحَاجَةٍ.
وَقَالَ: وَلَآئِهٖ مَوْضِعُ ضَرُورَةٍ.
وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَأَرَادَ بِالْحَاجَةِ مَا احتاجَهُ، وَإِنْ وَجَدَ غَيْرَهُ كَذَا قَالَ.
فَإِنْ اسْتَحَالَ لَوْنُهُ، وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَقِيلَ: مُطْلَقًا أَيْحَ فِي الْأَصَحِّ (و).
وَقِيلَ: الْمَنْسُوجُ بِذَهَبٍ كَحَرِيرٍ كَمَا سَبَقَ، وَلَهُ لُبْسُ حَرِيرٍ عَلَى الْأَصَحِّ لِمَرْصُوحٍ وَحُكْمٍ (م ر).
وَقِيلَ: يُؤْتَرُ فِي رَوَالِهَا.
وَفِي حَرْبٍ مُبَاحٌ بِلَا حَاجَةٍ فِي رَوَايَةٍ (و ش).
وَعَنَهُ لَا.
وَقِيلَ: الرِّوَايَتَانِ، وَلَوْ احتاجَهُ فِي نَفْسِهِ وَوَجَدَ غَيْرَهُ.
وَقِيلَ: يَبَاحُ عِنْدَ الْقِتَالِ (م ١٤)^(٢).

= قال في الفصول: لَأَنَّ النَّصْفَ كَثِيرٌ، وَلَيْسَ تَغْلِيْبُ التَّحْلِيلِ بِأَوَّلِي مِنَ التَّحْرِيمِ، وَلَمْ يَحْكُ خِلَافَهُ.
قال في المستوعب، وإليه أشار أبو بكر في التنبيه أنه لا يباح لبس القسبي، والملمح.
والوجه الثاني: لا يجرم، وهو الصحيح من المذهب صححه في التصحيح وتصحيح الحرر، وقال: صححه المجد.
وجزم به في الوجيز، وهو ظاهر ما جزم به في البلغة، والإفادات وتذكرة ابن عبدوس، والمنور ومتخب الأدمي، والتسهيل،
وغيرهم؛ لأنهم قالوا في الحرّم: أو ما غالبه الحرير، وإليه أشار ابن البناء بقوله لا بأس بلبس الخنز نقله عنه في المستوعب.
(١) تنبيهات: الأول: قال ابن تيميم: والوجه الثاني: يباح، قال شيخنا مع الكراهة.
الثاني: قوله: (وكذا الخز عند ابن عقيل وغيره وأباحه أحمد). انتهى.
يعني: أن الخز عند ابن عقيل وغيره كالحري في الحكم المتقدم، فعلى قول ابن عقيل يكون فيه الخلاف المطلق إذا استويا.
وقد علمت الصحيح منه، والصحيح من المذهب: إباحته، نص عليه، وقطع به في المغني، والكافي، والشرح، والرعاية الكبرى،
وغيرهم.

وقدّمه في الآداب وغيره، وتابع ابن عقيل ابن الجوزي في المذهب ومسبوك الذهب، والسامري، وابن حمدان أيضاً.
الثالث: الخز ما عمل من صوف وإبريسم.
قال في المطلع في التفقات وقال في المذهب، والمستوعب ما عمل من إبريسم ووبر طاهر، كالأرنب، وغيرهما، واقتصر عليه في
الرعاية، والآداب.

قال المجد في شرحه وغيره: الخز ما سدي بالإبريسم، والحمل بوبر، أو صوف ونحوه، لغلبة اللحمة على الحرير. انتهى.
(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (ولبس حرير في حرب مباح بلا حاجة في رواية، وعنه: لا، وقيل: الروايتان، ولو احتاجه في نفسه
ووجد غيره، وقيل: يباح عند القتال). انتهى.

وأطلق الروايتين في الهداية، والفصول، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمغني، وحكاها وجهين، والكافي، والمقنع، والهادي،
والتلخيص، والبلغة، والشرح، ومختصر ابن تيميم، والرعايتين، والحاويين، والنظم، والفائق، وغيرهم.

= (ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَيَحْرُمُ عَلَى وَلِيِّ صَبِيٍّ إلباسه خَرِيرًا أَوْ ذَهَبًا نَقْلَهُ الْجَمَاعَةُ (هـ) فَعَلَى هَذَا لَوْ صَلَّى فِيهِ لَمْ تَصِحَّ عَلَى الْمَذْهَبِ.
وَعَنْهُ لَا يَحْرُمُ لِعَدَمِ تَكْلِيفِهِ.

وَقَالَ سَعِيدٌ: ثَنَا هُثَيْنٌ عَنِ الْعَوَامِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانُوا يُرَخِّصُونَ لِلصَّبِيِّ فِي خَاتَمِ الذَّهَبِ، فَلِذَا بَلَغَ الْقَاءَ هُثَيْنٌ مُدْتَلِّسٌ.

وَذَكَرَ الْأَمِيدِيُّ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ كَرِهَ إلباسَ الصَّبِيِّانِ الْقَرَامِيزَ السُّودَ، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْرِيصِ لِلْفِتْنَةِ، وَقَالَ: جَزَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَعْرَ نَصْرَ بْنِ حِجَّاجٍ، وَجَنَّبَهُ الزَّيْنَةَ وَلَهُ حَشْوُ جَبَابٍ وَفُرْشُ بَحْرِيرٍ (و ش).

وَقِيلَ: لَا، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةَ كِبْطَانَةَ (و).

وَفِي تَحْرِيمِ كِتَابَةِ الْمَهْرِ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٥) ^(١).

وَيَبَاحُ مِنْهُ الْعِلْمُ إِذَا كَانَ أَرْبَعُ أَصَابِعٍ مَضْمُومَةً فَاقْلُ (و) نَصُّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْوَجِيزِ دُونَهَا وَفِي الْمَحْرُورِ (م ١٦) ^(٢).

وَعُغْيَرُهُ قَدْزُ كَفْ، وَإِنْ كَثُرَ فِي أَثْوَابٍ فَقِيلَ: لَا بَأْسَ بِهِ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ: وَلَبْنَةُ جَبِينٍ، وَسَجَفُ فِرَاءٍ وَخِيَاطَةُ بِهِ، وَالْأَزْرَارِ، وَيَحْرُمُ يَسِيرُ ذَهَبٌ تَبَعًا نَصُّ عَلَيْهِ، كَالْفَرْدِ (و).

= إحداهما: يباح، وهو الصحيح.

قال الشيخ الموفق، والشارح هذا ظاهر كلام الإمام أحمد.

قال في الخلاصة يباح على الأصح.

قال الشيخ تقي الدين في شرح العدة هذه الرواية أقوى.

قال في الآداب الكبرى، والوسطى يباح في الحرب من غير حاجة في أرجح الروايتين في المذهب.

قال في تجريد العناية يباح على الأظهر، وصححه في التصحيح.

وجزم به في الإفادات، والوجيز، ومتنخب الأدمي وإدراك الغاية، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يباح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته وقدمه في المستوعب، والمحزر، وهو ظاهر كلامه في المنور، فإنه لم يستثن إلا الإباحة إلى المرض، والحكمة، وعنه يباح مع نكايه العدو به، وقيل: يباح عند مفاجأة العدو وضرورة.

وجزم به في التلخيص، وغيره، وقيل يباح عند القتال فقط من غير حاجة، قال ابن عقيل في الفصول: إن لم يكن له به حاجة في الحرب حرم، قولاً واحداً، وإن كان به حاجة إليه كالجنة للقتال فلا بأس. انتهى.

وقيل: يباح في دار الحرب، وقيل: يجوز حال شدة الحرب ضرورة، وفي لبسه في أيام الحرب بلا ضرورة روايتان، وهذه طريقته في التلخيص، وجعل الشارح وغيره علل الخلاف في غير الحاجة كما.

قال المصنف: وقدمه ابن منبج في شرحه، وقال: وقيل: الروايتان في الحاجة وعدمها، وهو ظاهر كلام الشيخ في المنع، قال ومعنى الحاجة ما هو محتاج إليه، وإن قام غيره مقامه، وقاله الشيخ الموفق، والشارح، والمصنف، وغيرهم.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وفي تحريم كتابة المهر فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يجرم، بل يكره وهو الصحيح قدمه في الرعاية الكبرى، وتبعه في الآداب الكبرى والوسطى.

والوجه الثاني: يجرم في الأقيس، قاله في الرعاية الكبرى، واختاره ابن عقيل، والشيخ تقي الدين قلت: لو قيل بالإباحة لكان له وجه، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وبباح منه العلم إذا كان أربع أصابع مضمومة فاقْلُ، نصُّ عليه وأكثر في أثواب، فقيل: لا بأس،

وقيل: يكره). انتهى.

وأطلقهما في الآداب الكبرى والوسطى.

أحدهما: لا بأس، فباح وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وجزم به في المستوعب، ومختصر ابن تيميم، والفاائق.

والوجه الثاني: يكره جزم به في الرعاية الكبرى.

وَعَنْهُ: لَا (و هـ) اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَخَفِيدُهُ.
وَقَالَ: يَجُوزُ بَيْعُ حَرِيرٍ لِكَافِرٍ، وَلُبْسُهُ لَهُ، لِأَنَّهُ عَمَرَ بَعَثَ بِمَا أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَخٍ لَهُ مُشْرِكٍ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَالْأَصْحَابِ التَّخْرِيمَ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْأَخْبَارِ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ عَنْ خِلَافِهِ: قَدْ يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمٌ وَهُوَ وَهْمٌ بَاطِلٌ.
وَلَيْسَ فِي الْحَبْرِ أَنَّهُ إِذْنٌ لَهُ فِي لُبْسِهَا: وَقَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَمْ يَلْزَمْ
مِنْهُ إِبَاحَةَ لُبْسِهِ كَذَا قَالَ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْكُفَّارِ بِفُرُوعِ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا فَايِدَةُ الْمَسْأَلَةِ زِيَادَةُ الْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ.
قَالَ شَيْخُنَا: وَعَلَى قِيَاسِهِ بَيْعُ آيَةِ الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ لِلْكَفَّارِ، وَإِذَا جَازَ بَيْعُهَا لَهُمْ جَازَ صُنْعُهَا لِيَبْعَهَا مِنْهُمْ، وَعَمَلُهَا لَهُمْ
بِالْآخِرَةِ، كَذَا قَالَ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي قَوْلِ حُذَيْفَةَ لَمَّا اسْتَسْقَى فَسَقَاهُ مَجُوسِيٌّ فِي إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ فَرَمَى بِهِ.
وَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَسْقِيَنِي فِيهِ: يَذُلُّ عَلَى جَوَازِ اقْتِنَاءِ آيَةِ الْفِضَّةِ مَعَ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ لِلْمَجُوسِيِّ
فَيَذُلُّ عَلَى جَوَازِ إِفْرَاقِ آيَةِ الْفِضَّةِ فِي أَيْدِي الْمَجُوسِيِّ، وَلَمْ يَنْكَلَمْ عَلَى هَذَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ، وَذَكَرَ عُمُومَ التَّخْرِيمِ.
وَيَحْرُمُ عَلَى الْكَلِّ لُبْسُ مَا فِيهِ صُورَةُ حَيَوَانَ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَنْبَغِي، كَتَغْلِيْقِهِ (و) وَسِتْرِ الْجَدْرِ بِهِ (و) وَتَصْوِيرِهِ (و).
وَقِيلَ: لَا يَحْرُمُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَشَيْخُنَا رِوَايَةً، كَافْتِرَاشِيهِ، وَجَعَلِهِ مِخْدًا فَلَا يَكْرَهُ فِيهِمَا، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «اتَّكَأَ عَلَى
مِخْدَةٍ فِيهَا صُورَةٌ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥/ ١٠٢)، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٢٣٣٦، م: ٢٠٨٢) بِذَوْنِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ.
وَفِي الْبُخَارِيِّ (١٩٩٩) عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّهَا اشْتَرَتْ ثَمَرَةً فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ
يَدْخُلْ، قَالَتْ: فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ قَالَ: مَا بَالُ هَذِهِ الثَّمَرَةِ قُلْتَ اشْتَرَيْتُهَا لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا
وَتَتَوَسَّذَهَا فَقَالَ إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورَةِ يُعَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيَاوْا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ
الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتُؤَافِقُهُ ظَاهِرُ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٧٤٩)، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

عَنْ جَابِرٍ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الصُّورَةِ فِي الْبَيْتِ، وَنَهَى أَنْ يُصْنَعَ ذَلِكَ»، وَإِنْ أُرِيزَ مِنَ الصُّورَةِ مَا لَا يَبْقَى مَعَهُ
حَيَاةٌ لَمْ يَكْرَهُ فِي الْمُنْصُوصِ، وَمِثْلُهُ صُورَةُ شَجَرَةٍ وَنَحْوُهُ، وَمِثَالُ، وَكَذَا تَصْوِيرُهُ.
وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ تَحْرِيمَ التَّصْوِيرِ.

وَفِي الْوَجِيزِ: يَحْرُمُ التَّصْوِيرُ (خ) وَاسْتِعْمَالُهُ، وَكَرَهُ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ الصَّلَاةَ عَلَى مَا فِيهِ صُورَةٌ.
وَفِي الْفُصُولِ: يَكْرَهُ فِي الصَّلَاةِ صُورَةٌ، وَلَوْ عَلَى مَا يُدَاسُ، يَقُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ».

وَكَلَامُ الْأَصْحَابِ هُنَا ظَاهِرٌ، وَبَعْضُهُ صَرِيحٌ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَمْتَنِعُ مِنْ دُخُولِهِ، تَخْصِيصًا لِلنَّهْيِ، وَذَكَرَهُ فِي التَّنْهِيدِ فِي

تَخْصِيصِ الْأَخْبَارِ.

وَفِي تَيْمَةِ الْحَبْرِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ «وَلَا كَلْبٌ، وَلَا جُنُبٌ» إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.
وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَوْ صَرِيحُ بَعْضِهِمُ الْمَرَادُ كَلْبٌ مِنْهُمْ عَنْ اقْتِنَائِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرْكَبْ نَهْيًا، كَرِوَايَةِ النَّسَائِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
بَابِيهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ»، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رَفَقَةً فِيهَا جَرَسٌ».

سُلَيْمَانُ تَفَرَّدَ عِنْدَ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ جِيَّانٍ، وَتَوَجَّهَ احْتِمَالًا، وَكَذَا الْجُنُبُ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِ إِلَّا
إِذَا تَوَضَّأَ.

وَفِي الْإِرْشَادِ: الصُّورُ وَالتَّمَاثِيلُ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَهُ فِي الْأَمْرِ، وَالْجُدْرَانُ وَغَيْرُ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا فِي الرَّقْمِ أَيْسَرُ.
وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ يَكْرَهُ صُورَةُ بَسْتَرٍ، أَوْ حَائِطٍ؛ لَا صُورَةَ شَجَرٍ، وَيَكْرَهُ الصَّلِيبُ فِي الشُّوْبِ وَنَحْوِهِ، وَيَحْتَمِلُ
تَحْرِيمَهُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ.

نَقَلَ صَالِحٌ: وَيَكْرَهُ لِلرَّجُلِ لُبْسُ الْمُرْعَفَرِ، وَالْمَعْصَفَرِ، وَالْأَحْمَرِ الْمُنْمَتِ.

وَقِيلَ: لَا، وَنَقَلَهُ الْأَكْثَرُ فِي الْمَزْعُورِ وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَمَرَ وَغَيْرِهِ (م) وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ، وَالْقَاضِي، وَغَيْرُهُمَا تَحْرِيمَ الْمَزْعُورِ لَهُ (و هـ ش).

وَقِيلَ: يُعِيدُ مَنْ صَلَّى بِهِ، أَوْ بِمَعْصُفَرٍ أَوْ مُسْبِلًا وَنَحْوَهُ، وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا الْمَعْنَى، وَكَرِهَ أَحْمَدُ الْمَعْصُفَرُ لِلرُّجُلِ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً، قَالَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: «رَأَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَيَّ تَوْبَتَيْنِ مَعْصُفَرَيْنِ فَقَالَ: أَمَّا أَنْتَ بِهَذَا؟ قُلْتُ أَغْسِلُهُمَا؟ قَالَ: بَلْ احْرِقْهُمَا» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٧٧).

وَلَهُ (٢٠٧٧) أَيْضًا: «إِنْ هَلَوُ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْنَهَا».

وَمَذْهَبُ (هـ م ش) لَا يَكْرَهُ الْمَعْصُفَرُ، وَكَذَا الْأَحْمَرُ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَالْمَذْهَبُ يَكْرَهُ.

وَنَقَلَ الْمَرْوُذِيُّ يَكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً لِغَيْرِ زِينَةٍ.

وَعَنْهُ يَكْرَهُ لِلرُّجُلِ شَدِيدًا الْحُمْرَةَ، قَالَ: وَيُقَالُ أَوَّلُ مَنْ لَبَسَهُ آلُ قَارُونَ، أَوْ آلُ فِرْعَوْنَ، وَحَمَلَ الْخَلَالُ النَّهْيَ عَنِ التَّزَعُّرِ عَلَى بَذْنِهِ فِي صَلَاتِهِ، وَحَمَلَهُ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ عَلَى التَّطْيِيبِ بِهِ، وَالتَّخْلُقِ بِهِ، لِأَنَّهُ خَيْرُ طَيِّبِ الرُّجَالِ مَا خَفِيَ لَوْنُهُ وَظَهَرَ رِيحُهُ.

قَالَ شَيْخُنَا: بَنَاءٌ عَلَى أَنَّهُ هَلْ يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الْقَبُولِ عَدَمُ الصَّحَةِ، أَوْ عَدَمُ الثَّوَابِ فَقَطُّ؟ وَالصُّوْفُ مَبَاحٌ.

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: وَكَرِهَ التَّخْصِيسَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِنْهُمْ الثَّوْرِيُّ.

وَالْبَيَاضُ أَفْضَلُ اتِّفَاقًا وَتَيَّاحَ الْكُتَّانِ إِجْمَاعًا، وَالنَّهْيُ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ بَاطِلٌ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ كَرِهَهُ لِلرُّجَالِ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ يُنْسَ سَوَادٌ لِلْجُنْدِ.

وَقِيلَ: فِي غَيْرِ حَرْبٍ.

وَقِيلَ: إِلَّا لِمُصَابٍ.

وَنَقَلَ الْمَرْوُذِيُّ يَحْرِقُهُ الْوَصِيُّ، وَهُوَ بَعِيدٌ، وَعَلَّلَهُ أَحْمَدُ بِأَنَّهُ لِبَاسُ الْجُنْدِ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ، وَالظُّلْمَةِ، وَلَمْ يَرُدْ أَحْمَدُ سَلَامَ لَا بِسِيهِ.

وَفِي كَرَاهَةِ الطُّيْلَسَانِ وَجْهَانِ (م ١٧) ^(١).

وَيُسْنُ الرَّدَاءُ.

وَقِيلَ: يَبَاحُ، كَقَتْلِ طَرَفِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ وَظَاهِرُ نَقْلِ الْمُتِمُونِيِّ فِيهِ يَكْرَهُ، قَالَهُ الْقَاضِي وَيُسْنُ إِزْحَاءُ ذَوَابَةِ خَلْفِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

قَالَ شَيْخُنَا: إِطْلَاقُهَا كَثِيرًا مِنَ الْإِسْبَالِ.

وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: وَإِنْ أَرُخِيَ طَرَفُهَا بَيْنَ كَيْفِيَّتَيْهِ فَحَسَنٌ، ثُمَّ ذَكَرَ خَبَرَ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، وَعَلِيٍّ، وَيُسْنُ السَّرَاوِيلَ.

وَفِي التَّلْخِيسِ: لَا بَأْسَ.

قَالَ صَاحِبُ النَّظْمِ: وَفِي مَعْنَاهُ التَّبَانُ.

وَجَزَمَ بَعْضُهُمْ بِإِبَاحَتِهِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ خِلَافًا لِلرُّعَايَةِ.

قَالَ أَحْمَدُ: السَّرَاوِيلُ أَسْتُرٌ مِنَ الْإِزَارِ، وَلِبَاسُ الْقَوْمِ كَانَ الْإِزَارُ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ أَظْهَرُ، خِلَافًا

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (وفي كراهة الطيلسان وجهان). انتهى.

أحدهما: يكره وهو الصحيح.

قال في التلخيص وابن تيميم وكره السلف الطيلسان، واقتصر عليه، زاد في التلخيص، وهو المقور.

قال الشيخ تقي الدين لبس الطيلسان ليس له أصل في السنة، ولم يكن من فعله ﷺ، ولا من فعل أصحابه، بل قد ثبت أنه يخرج مع الدجال سبعون ألفًا مطيلسين من يهود أصبهان، وأطال في ذلك.

والوجه الثاني: لا يكره، قدمه في الرعاية الكبرى، والآداب الكبرى، والوسطى.

وقال في الرعاية الكبرى: وقيل: يكره المقور، والمدور، وقيل: وغيرهما غير المربع.

لِلرَّعَايَةِ، وَسَبَقَ حُكْمُ الرُّدَاءِ.

وَكَذَا قَالَ شَيْخُنَا: الْأَفْضَلُ مَعَ الْقَمِيصِ السَّرَاوِيلُ مِنْ غَيْرِ حَاجَتِهِ إِلَى الْإِزَارِ، وَالرُّدَاءِ.

وَسَبَقَ كَلَامُهُ فِي بَابِ السَّوَالِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ (٢٦٤/٥): ثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ: سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ يَقُولُ:

«خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَذَكَرَ الْحَبْرَ، وَفِيهِ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرَّوْنَ وَلَا يَتَزَوُّونَ، فَقَالَ: تَسَرَّوْا وَاتَزَوُّوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ».

حَدِيثٌ جَيِّدٌ.

وَالْقَاسِمُ وَثَقَهُ الْأَكْثَرُ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ.

وَقَوْلُ ابْنِ خَزَمٍ، وَابْنِ الْجَوْزِيِّ ضَعِيفٌ بِمَرَّةٍ: فِيهِ نَظَرٌ.

وَفِي كِتَابِ اللَّبَاسِ لِلْقَاضِي: يُسْتَحَبُّ لِبَسُ الْقَمِيصِ.

وَاحْتِجَّ يَقُولُ أَمْ سَلَمَةَ: «كَانَ أَحَبُّ الْقِيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصُ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٠٢٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧٦١) وَحَسَنُهُ.

قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: وَلَآئِهِ اسْتُرَّ مِنَ الرُّدَاءِ، مَعَ الْإِزَارِ وَقَدْ عُرِفَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْجَدِيدِ، وَالْعَتِيقِ، وَلَآئِهِ لَا يُسْتَحَبُّ الْمُحَافَظَةُ عَلَى شَيْءٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ، كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْمَلَقَبُ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَصْحَابِنَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبَدًا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ جَدِيدَةٍ: سَرَاوِيلُهُ، وَمَدَاسُهُ، وَخِرْقَةُ يُصَلِّي عَلَيْهَا، كَذَا قَالَ.

وَيُبَاحُ الْقُبَاءُ.

قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: وَلَوْ لِلنِّسَاءِ، وَالْمَرَاذِ وَلَا تَشْبُهُ، وَنَعْلُ خَشَبٍ.

وَنَقَلَ فِيهِ حَرْبٌ لَا بَأْسَ لِضُرُورَةٍ، وَمَا حَرَّمَ اسْتِعْمَالُهُ حَرَّمَ بَيْعَهُ، وَخِيَاطَتَهُ، وَأَجْرَتَهَا، نَصَّ عَلَيْهِ، وَالْأَمْرُ بِهِ كَبِيرٌ عَصِيرٌ لِمَنْ يَتَّخِذُهُ خَمْرًا عَلَى مَا يَأْتِي، وَيَكْرَهُ لِبَسُهُ وَافْتِرَاشُهُ جِلْدًا مُخْتَلَفًا فِي نَجَاسَتِهِ.

وَقِيلَ: لَا.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ لِعُمُومِ النَّهْيِ، لَا لِبَسِهِ فَقَطْ (و.م).

وَفِي الرُّعَايَةِ وَغَيْرِهَا: إِنْ طَهَرَ بِذَبْيِهِ لِبَسَهُ بَعْدَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَجُزْ، وَلَهُ الْبَاسَةُ دَائِبَةٌ.

وَقِيلَ: مُطْلَقًا، كَكِتَابِ نَجَسَةٍ.

وَفِي الْإِنْصَارِ جِلْدُ كُلِّهِ لِإِبَاحَتِهِ فِي الْحَيَاةِ فِي الْجُمْلَةِ، لَا جِلْدُ خَنْزِيرٍ.

وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِيِّ عَنْ أَبِي الْوَفَاءِ أَنَّهُ خَرَجَ الْبَاسُهَا (أَي: الدَّائِبَةُ) جِلْدُ الْمَيْتَةِ، قَبْلَ ذَبْيِهِ، وَبَعْدَهُ، إِذَا لَمْ يَطْهَرْ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ فِي الْبَاسَاتِ، وَإِنْ لِبَسَهُ لِنَفْسِهِ يَكْرَهُ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: كَثُوبٌ نَجَسٌ، وَحَرْمُهُ الْقَاضِي كَجِلْدِ كُلِّهِ وَخَنْزِيرٍ.

وَيَحْرُمُ الْبَاسُهَا (أَي: الدَّائِبَةُ) ذَهَبًا وَفِضَّةً، وَقَالَ شَيْخُنَا وَحَرِيرًا.

وَيَكْرَهُ الْمُنَشِيُّ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ بِلَا حَاجَةٍ، وَنَصَّهُ وَلَوْ يَسِيرًا لِإِصْلَاحِ الْأُخْرَى، خِلَافًا لِلْقَاضِي، وَالْفُصُولِ، وَالْغَنِيِّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَمْنَحِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٥١٨، م: ٢٠٩٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَلِمُسْلِمٍ (٢٠٩٨) فِي رِوَايَةٍ: «إِذَا انْقَطَعَ شَيْءٌ نَعْلٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْسُ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا».

وَرَوَاهُ أَيْضًا (٢٠٩٧) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَفِيهِ: «وَلَا خُفٌ وَاحِدٌ، وَمَشَى عَلَيَّ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، وَعَاشَيْتُ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ. رَوَاهُمَا سَعِيدٌ».

وَقَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: وَأَصْلُهُ مِنَ كَلَامِ الْقَاضِي.

وَدَلِيلُ الرُّخْصَةِ مَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا انْقَطَعَ شَيْعُ نَعْلِهِ مَشَى فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، وَالْأُخْرَى فِي يَدِهِ حَتَّى يَجِدَ شَيْعَهَا»، وَأَخْصَبُ هَذَا لَا يَصِحُّ.
 قَالَ جَمَاعَةٌ: وَاخْتِلَافُهُمَا، وَالْمَرَادُ: لِأَنَّهُ مِنَ الشُّهُرَةِ، وَيُسْنُ كَوْنُ النُّعْلِ أَصْفَرَ، وَالْحُفَّ أَحْمَرَ.
 وَذَكَرَ أَبُو الْمُعَالِي عَنْ أَصْحَابِنَا أَوْ أَسْوَدَ: وَأَنْ يُقَابَلَ بَيْنَ نَعْلَيْهِ، «وَكَانَ لِنَعْلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبَالَانِ بِكَسْرِ الْقَافِ، وَهُوَ السَّيْرُ بَيْنَ الْوَسْطَى، وَالَّتِي تَلِيهَا، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشُّمَائِلِ (٧٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٦١٤).
 وَفِي الْمُخْتَارِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.
 وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩٤٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٣٤)، وَالنَّسَائِيُّ (٥٣٦٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٦١٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧٧٣)، وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.
 وَلِلْمُسْلِمِ (٢٠٩٦) عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: «اسْتَكْبَرُوا مِنَ النَّعَالِ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ». قَالَ الْقَاضِي: يَذُلُّ عَلَى تَرْغِيبِ اللَّبْسِ لِلنَّعَالِ، وَلِأَنَّهُمَا قَدْ تَقَبَّيَا الْحَرَّ، وَالْبَرْدَ، وَالنَّجَاسَةَ، وَعَنْ فَصَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ قَالَ لَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: لَا أَرَى عَلَيْكَ جِدَاءً، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أحيانًا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤١٦٠).
 وَيُرْوَى هَذَا الْمَعْنَى عَنْ عُمَرَ، وَاسْتَحَبَّ شَيْعُنَا وَغَيْرَهُ الصَّلَاةَ فِي النُّعْلِ.
 قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: الْأَوَّلَى حَافِيًا، وَذَكَرَ الْقَاضِي الْاسْتِحْبَابَ، وَعَدَمَهُ، لِلْمُخْتَرَيْنِ.
 وَفِي كَرَاهَةِ الْإِنْتِعَالِ قَائِمًا رَوَاتَانِ (م ١٨) ^(١) لِاخْتِلَافِ قَوْلِهِ فِي صِحَّةِ الْأَخْبَارِ.
 وَصَحَّحَ الْقَاضِي وَغَيْرَهُ الْكَرَاهَةَ، وَخَالَفَهُمْ غَيْرُهُمْ، وَظَاهِرُ مَا ذَكَرُوهُ أَنَّهُ يَلْبَسُ ذَلِكَ وَيُجَدِّدُ الْعِمَامَةَ كَيْفَ شَاءَ، وَذَكَرَ صَاحِبُ النُّظْمِ يَكْرَهُ لُبْسَ الْحُفِّ، وَالْإِزَارِ، وَالسَّرَاوِيلِ قَائِمًا، لِأَنَّهُ مَطْنَةٌ كَتَفِ الْعُزْرَةِ، وَلَعَلَّهُ أَوْلَى.
 وَفِي كَلَامِ الْحَنْفِيَّةِ: يَنْقُضُ الْعِمَامَةَ كَمَا لَفَّهَا.
 وَيَحْرُمُ تَشَبُّهُ رَجُلٍ بِامْرَأَةٍ، وَعَكْسُهُ فِي لِبَاسٍ، وَغَيْرِهِ، وَاحْتِجَّ أَحْمَدُ بِلَعْنِ فَاعِلِ ذَلِكَ.
 وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: يُكْرَهُ.
 وَقَدْ كَرِهَ أَحْمَدُ أَنْ يُصَيِّرَ لِلْمَرْأَةِ مِثْلَ ثَوْبِ الرِّجَالِ، وَيَأْتِي فِي زَكَاةِ الْأَثْمَانِ، وَيُكْرَهُ نَظَرُ مَلَابِسِ الْحَرِيرِ، وَأَيُّيَّةَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، إِنْ رَغِبَ فِي التَّزَيُّنِ بِهَا، وَالْمُفَاخَرَةِ، وَحَرَمَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (وفي كراهة الانتعال قائمًا رواتان). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب وبعه في الآداب الكبرى، والوسطى.

إحداهما: يكره وهو الصحيح.

قال في الآداب: قال الإمام أحمد في رواية الجماعة: لا يتعل قائمًا، زاد في رواية إبراهيم بن الحارث، والأثر، الأحاديث فيه على الكراهة، واختاره القاضي، وغيره.

وقدّمه ابن تيميم، وابن حمدان في الرعاية الكبرى في آخر باب مواضع الصلوة.

والرواية الثانية: لا يكره.

قال في الرعايتين في آدابهما: ولا يكره على الأصح الانتعال قائمًا، مع التحرُّز منه.

قال الناظم في آدابه:

ولا تكرهن الشرب من قائم ولا انتعال الفتى في الأظهر المتأكد

قال أبو بكر الخلاط: سأل الحسين بن الحسن الإمام أحمد عن الانتعال قائمًا، قال: لا يثبت فيه شيء.

قال القاضي: فظاهر هذا أنه ضعف الأحاديث في النهي، والصحيح عنه ما ذكرناه؛ يعني: من الكراهة.

فهذه ثماني عشرة مسألة قد صحح معظمها بعون الله تعالى.

وَقَالَ: وَالتَّفَكُّرُ الدَّاعِي إِلَى صُورِ الْمَحْظُورِ مَحْظُورٌ، ثُمَّ ذَكَرَ تَفَكُّرَ الصَّائِمِ وَأَنَّهُ يَحْرُمُ اسْتِزَامَةُ رِيحِ الْحَمْرِ كَاسْتِمَاعِ الْمَلَاهِي، وَأَنَّهُ يَحْرُمُ التَّشَبُّهُ بِالشَّرَابِ فِي مَجْلِسِهِ، وَأَتْيَتِهِ، لِنَهْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالْأَعَاجِمِ.
وَقَالَ فِي مَنَاطِرَاتِهِ: مَعْلُومٌ أَنَّ التَّشَبُّهُ بِالْجَنِّ لَا تَظْهَرُ مُنَاسَبَتُهُ لِلتَّحْرِيمِ، ثُمَّ إِنَّهُ رَضِيَ بِالشَّرْعِ عِلَّةً لِلتَّحْرِيمِ.
وَاحْتَجَّ فِي الْخِلَافِ بِهَذَا الْخَبَرِ، وَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» عَلَى تَحْرِيمِ إِنْاءِ مُقْتَضِيهِ.
وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: يَكْرَهُ لُبْسُ مَا يُشَبِّهُ زِيَّ الْكُفَّارِ دُونَ الْعَرَبِ، وَقَالَهُ أَيْضًا غَيْرُهُ.
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ١٩٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٣١)، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.
قَالَ شَيْخُنَا: أَقْلُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَقْتَضِيَ تَحْرِيمَ التَّشَبُّهِ.

وَأَنَّ كَانَ ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي كُفْرَ الْمُتَشَبِّهِ بِهِمْ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» [المائدة: ٥١].
قِيلَ: «مَنْ يَتَوَلَّهُمْ» فِي الدِّينِ «فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» فِي الْكُفْرِ، وَقِيلَ: مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فِي الْعَهْدِ؛ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فِي مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ، وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ «لَا تَجِدُ قَوْمًا» الْآيَةَ [المجادلة: ٢٢]: أَنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَفْسُدُ بِمُودَّةِ الْكُفَّارِ، وَإِنْ مَن كَانَ مُؤْمِنًا لَمْ يُوَالِ كَافِرًا وَلَوْ كَانَ قَرِيبًا.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يُبَيِّنُ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ ذَلِكَ يَفْذَحُ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَرِدْ أَنَّهُ يَصِيرُ كَافِرًا بِذَلِكَ، وَكَانَ الْمُرُودِي مَعَ أَحْمَدَ بِالْعَسْكَرِ فِي قَصْرِ فَاثْنَارَ إِلَى شَيْءٍ عَلَى الْجِدَارِ قَدْ نُصِبَ، فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: لَا تَنْظُرْ إِلَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: «فَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، لَا تَنْظُرْ إِلَيْهِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: تَفَكَّرْتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «وَلَا تَمُدُّنَّ عُيُنَكُمْ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبُّكَ خَيْرَ وَأَبْقَى» [طه: ١٣١].

ثُمَّ قَالَ: رَزَقَ يَوْمَ بَيَومٍ خَيْرٌ، قَالَ وَلَا تَهْتَمُّ لِرِزْقِ عَبْدٍ.
قَالَ الْمُرُودِي: وَذَكَرْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ فَقَالَ: أَنَا أَشْرْتُ بِهِ أَنْ يَكْتَبَ عَنْهُ، وَإِنَّمَا أَتُكْرِتُ عَلَيْهِ حَبَّةً لِلدُّنْيَا، وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرَهُ.

وَقَالَ: كَمْ تَتَمَتَّعُوا مِنَ الدُّنْيَا إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ حِرْصَتَهُمْ عَلَى الدُّنْيَا، قَالَ وَذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَجُلًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَتُكْرِتُ عَلَيْهِ أَنْ لَيْسَ زِيَّ النَّسَاكِ.

قَالَ: ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزَاءِ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ عَلَى الدُّنْيَا.
وَلِمُسْلِمٍ (٢٠٦٩) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ يَا عُبَيْدُ بْنُ قُرَيْدٍ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَذَلِكَ، وَلَا مِنْ كَذِّ أَيْبِكَ، وَلَا مِنْ كَذِّ أُمِّكَ، فَاشْتَبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْتَبِعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكَ، وَالتَّعَمُّعَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشَّرِّكَ، وَلِبُوسَ الْحَرِيرِ».

وَهُوَ فِي مُسْنَدِ أَبِي عَوَّانَةَ الْإِسْفَرَايِينِيِّ (٥/ ٤٥٦)، وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ:
أَمَّا بَعْدُ: «فَاتَزَرُّوْا وَارْتَدُّوْا، وَالْقَوَا الْخِفَافَ، وَالسَّرَاوِيلَ، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ، وَالتَّعَمُّعَ وَزِيَّ الْأَعَاجِمِ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ، فَإِنَّهَا حَمَامُ الْعَرَبِ، وَتَمَعَّدُوا وَاخْشَوْشُونَا، وَاقْطَعُوا الرُّكْبَ، وَاتَزَرُّوْا، وَارْمُوا الْأَعْرَاضَ» زِيَّ بِكُسْرِ الرَّيِّ وَلِبُوسَ يَفْتَحُ اللَّامَ وَضَمُّ الْبَاءِ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٣/ ١): ثَنَا يَزِيدُ وَهُوَ ابْنُ هَارُونَ: ثَنَا عَاصِمٌ وَهُوَ الْأَحْوَلُ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: «اتَزَرُّوْا وَارْتَدُّوْا وَاتَّعَلُّوْا، وَالْقَوَا الْخِفَافَ، وَالسَّرَاوِيلَ، وَالْقَوَا الرُّكْبَ، وَانْزَوُوا نَزْوًا، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَبِيدَةِ وَارْمُوا الْأَعْرَاضَ، وَذَرُّوا التَّعَمُّعَ وَزِيَّ الْجَنِّ، وَإِيَّاكُمْ، وَالْحَرِيرَ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَوْلُهُ: «وَانْزَرُّوْا، أَيِ بُيُوتًا، وَالْمَعْبُودَةُ اللَّبْسَةُ الْخَشِينَةُ، إِشَارَةٌ إِلَى مَعْدِنِ بَنِ عَدْنَانَ.
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُجَنِّمِ (الْأَوْسَطُ: ٦٠٦١) عَنْ أَبِي حَذَرَةَ الْأَسْلَمِيِّ مَرْفُوعًا: «تَمَعَّدُوا وَاخْشَوْشُونَا».

وَعَنْ حَدِيثَةِ مَرْفُوعًا: «اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَغْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، اهْتَدُوا بِهَذِي عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِتَهْدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

مَسْنُودٍ قُلْتُ: مَا هَذِي عَمَارٌ؟ قَالَ: التَّقَشُّفُ، وَالتَّشْمِيرُ.

رَوَى أَوْلَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٩٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٧٩٩)، وَحَسَنُهُ، وَابْنُ جِبَانَ (٦٩٠٢)، وَالحَاكِمُ.

وَقَالَ: تَقَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ النِّسَابُورِيُّ، قَالَ غَيْرُهُ: وَهُوَ ثِقَةٌ، وَعَنْ مُعَاذٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «إِيَّاكَ، وَالتَّنْعَمُ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوا بِمُتَنَعِّمِينَ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٤٣/٥).

قَالَ فِي كَشْفِ الْمَشْكَلِ: الْآفَةُ فِي التَّنْعَمِ مِنْ أَوْجُو:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمُشْتَغَلَ لَا يَكَادُ يُوفِّي التَّكْلِيفَ حَقَّهُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ مِنْ حَيْثُ الْأَكْلُ يُورِثُ الْكَسَلَ، وَالْغَفْلَةَ، وَالبَطَرَ، وَالمَرَحَ، وَمِنْ اللَّبَاسِ مَا يُوجِبُ لَيْنَ الْبَدَنِ، فَيَضَعُفُ عَنْ عَمَلٍ شَائِقٍ، وَيَضُمُّ ضِمْنَهُ الْخِلَاءَ، وَمِنْ (حَيْثُ) النِّكَاحُ يَضْعِفُ عَنْ آدَاءِ اللُّوَاظِمِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ مَنْ أَلْفَهُ صَغَبٌ عَلَيْهِ فِرَاقُهُ، فَيَفْتَنُ زَمَانُهُ فِي اكْتِسَابِهِ، خُصُوصًا فِي النِّكَاحِ، فَإِنَّ الْمُتَنَعِّمَةَ تَحْتَاجُ إِلَى اضْغَافٍ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ غَيْرُهَا.

قَالَ: وَالإِشَارَةُ بِزِيٍّ أَهْلِ الشَّرِّكَ إِلَى مَا يَتَفَرَّدُونَ بِهِ، فَتَنْهَى عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ.

بَلْ قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: يَنْبَغِي غَضُّ الْبَصَرِ عَنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي، وَالظُّلْمِ، وَزَخَارِفِ الدُّنْيَا، وَمَا يُحِبِّبُهَا إِلَى الْقَلْبِ، وَيَأْتِي فِي تَكْفِينِ الْمَيِّتِ، وَدَفْنِهِ، وَزَكَاةِ الْأَثْمَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِاللِّبَاسِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَبْدُوا بِأَيْمَانِكُمْ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٥٤/٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤١٤١)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٠٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧٦٦)، وَالنَّسَائِيُّ (١٠١٤) عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ قُوتًا سَمَاءَ بِاسْمِهِ: عِمَامَةً، أَوْ قَمِيصًا، أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صَنَعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَمِنْ شَرِّ مَا صَنَعَ لَهُ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥٠/٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٢٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧٦٧)، وَحَسَنُهُ.

وَعَنْ أَبِي مَرْحُومِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا: «مَنْ لَبِسَ قُوتًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا، وَزَرَّقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٠٢٣)، وَالبَيْهَقِيُّ، وَالحَاكِمُ (١٨٧٠)، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

وَعِنْدَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا هَذَا» وَذَكَرُوهُ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥٠/٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٢٨٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٥٨)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَلَمْ أَجِدْ عَنْهُمْ: «وَمَا تَأَخَّرَ» وَإِسْنَادُ هَذَا الْخَبَرِ لَيْنٌ، وَغَايَتُهُ أَنَّهُ حَسَنٌ وَهُوَ إِلَى الضَّعْفِ أَقْرَبُ.

باب اجتناب النجاسة ومواضع الصلاة

طَهَارَةُ بَدَنِ الْمُصَلِّي وَسِتْرَتِهِ وَتَقَعِيهِ مَحَلُّ بَدَنِهِ، وَالْمَذْهَبُ وَتَيَابِهُ مِمَّا لَا يُعْفَى عَنْهُ شَرْطٌ (و) كَطَهَارَةِ الْحَدَثِ (ع). وَغَنَةُ: وَاجِبٌ.

وَطَهَارَةُ الْحَدَثِ فُرِضَتْ قَبْلَ التَّيْمُمِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَأَصْحَابُهُ، وَالشَّيْخُ، وَأَصْحَابُ الْأُصُولِ فِي قِيَاسِ الْوُضُوءِ عَلَى التَّيْمُمِ فِي النَّيَّةِ مَعَ تَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ.

وَأَنَّ الْحَقِيقَةَ اعْتَرَضُوا بِهِذَا، وَكَذَا ذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مَسْأَلَةَ النَّيَّةِ لِلْوُضُوءِ.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ (١٧٩/٦)، وَ«الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٥٥٤٣، م: ٣٦٧): أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَنْزِلَتْ آيَةُ التَّيْمُمِ» ذَكَرَ الْقُشَيْرِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةٍ أَنَّهَا آيَةُ الْمَائِدَةِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيْمُمِ، وَهِيَ آيَةُ الْوُضُوءِ الْمَذْكُورَةُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ، أَوِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ، لَيْسَ التَّيْمُمُ مَذْكُورًا فِي غَيْرِهِمَا، وَهُمَا مَدَنِيَانِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ: لَا يَعْلَمُ آيَةُ آيَةٍ عَنَّتْ عَائِشَةُ بِقَوْلِهَا فَأَنْزِلَتْ آيَةَ التَّيْمُمِ، قَالَ: وَحَدِيثُهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّيْمُمَ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا وَلَا مَفْعُولًا لَهُمْ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَعْلُومٌ أَنَّ غُسْلَ الْجَنَابَةِ لَمْ يَفْرَضْ قَبْلَ الْوُضُوءِ، كَمَا أَنَّهُ مَعْلُومٌ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ السِّيَرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنْذُ اقْتَرَضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ بِمَكَّةَ لَمْ يَصَلِّ إِلَّا بِوُضُوءٍ مِثْلَ وَضُوءِنَا الْيَوْمِ، قَالَ: فَذَلَّ أَنَّ آيَةَ الْوُضُوءِ إِنَّمَا نَزَلَتْ لِيَكُونَ فَرْضُهَا الْمُتَقَدِّمُ مُتَلَوًّا فِي التَّنْزِيلِ، وَفِي قَوْلِهَا فَتَزَلَّتْ آيَةُ التَّيْمُمِ، وَلَمْ تَقُلْ آيَةُ الْوُضُوءِ مَا يَبَيِّنُ أَنَّ الَّذِي طَرَأَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حُكْمُ التَّيْمُمِ، لَا حُكْمُ الْوُضُوءِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الشَّفَاءِ: ذَهَبَ ابْنُ الْجَهْمِ إِلَى أَنَّ الْوُضُوءَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ كَانَ سُنَّةً، ثُمَّ نَزَلَ فَرَضُهُ فِي آيَةِ التَّيْمُمِ. وَقَالَ الْجُمْهُورُ: بَلْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فَرَضًا، وَيُتَوَجَّهُ قَوْلُ أَصْحَابِنَا، وَالْجُمْهُورِ وَكَلَامِ الْقُرْطُبِيِّ؛ وَلِهَذَا قَالَتْ عَنْ الَّذِينَ ذَهَبُوا فِي طَلَبِ الْقِلَادَةِ، فَأَذَرَتْهُمْ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَصَلُّوا بِغَيْرِ وَضُوءٍ: «فَلَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرُوا ذَلِكَ، فَتَزَلَّتْ آيَةُ التَّيْمُمِ»، وَيَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ التَّيْمُمِ بَدَلًا وَاجِبًا فِي سُورَةِ النَّسَاءِ وَجُوبُ الْمُنْدَلِ، وَهَذَا وَاضِحٌ جَدًّا، وَيُتَوَافَقُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا: «أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَاهُ فِي أَوَّلِ مَا أَوْجِيَ إِلَيْهِ فَلَمَّمَهُ الْوُضُوءَ، فَلَمَّا فَرَعَ مِنَ الْوُضُوءِ، أَخَذَ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَتَضَخَّ بِهَا فَرْجَهُ»، وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَسَامَةَ مَرْفُوعًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ رُمَيْدٍ بْنِ سَعْدٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَلْخَبَرِ أَصْلًا، وَنِسْبَتَهُ هَذَا إِلَى أَحْمَدَ يُخْرِجُ عَلَى أَنَّ مَا رَوَاهُ وَلَمْ يَرُدَّهُ: هَلْ يَكُونُ مَذْهَبًا لَهُ؟

وَسَبَقَ فِيهِ فِي الْخُطْبَةِ وَجْهَانِ.

وَقَدْ يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ فِي فَصْلِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَشُرُوطِهَا مِنْ صِفَةِ الصَّلَاةِ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْوُضُوءِ إِنَّمَا هُوَ فِي آيَةِ الْمَائِدَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ مَرْفُوعًا: «مَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا فَذَلِكَ وَضُوءِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي».

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٩٨/٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٢٠)، وَغَيْرُهُمَا.

وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ (٤٦) وَغَيْرُهُ فِي آخِرِهِ: «وَوُضُوءُ خَلِيلِي إِبْرَاهِيمَ».

وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ وَأَنْسَ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ، وَلَفْظُهُ فِي آخِرِهِ «وَوُضُوءُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ» إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ (٨٠/١): غَيْرُ ثَابِتٍ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «هَذَا وَضُوءِي وَوُضُوءُ الْمُرْسَلِينَ قَبْلِي».

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٩٨/٢)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٨١/١).

وَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ الْوُضُوءُ مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّنْ حَسَنًا لِكَثْرَةِ طَرِيقِهِ.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا التَّيَمُّ مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأَمَّةِ، لِلْخَيْرِ الصَّحِيحِ، فَذَلَّ أَنْ الْوُضُوءَ لَيْسَ كَذَلِكَ.
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيُّ وَغَيْرُهُ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِخَيْرِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنْ أُمِّي يَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ». أَنَّهُمْ امْتَأَزُوا بِالْغُرَّةِ، وَالتَّحْجِيلِ، لَا بِالْوُضُوءِ، وَيُخْتَجُّ بِهِ فِي مَسْأَلَتِنَا، لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِمْ بِمَكَّةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدُوا﴾ [الأنعام: ٩٠].

وَفِي قَوْلِهِ: «ثُمَّ أَرْحَمْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» [النحل: ١٢٣].
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَدْ يَجُوزُ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَتَوَضَّؤْنَ فَيَكْتَسِبُونَ بِذَلِكَ الْغُرَّةَ، وَالتَّحْجِيلَ، وَلَا يَتَوَضَّأُ اتِّبَاعُهُمْ، كَمَا جَاءَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «اجِدْ أُمَّةَ كُلَّهُمْ كَالْأَنْبِيَاءِ، فَاجْعَلْهُمْ أُمِّي»، قَالَ: «بِئْسَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ» فِي حَدِيثٍ فِيهِ طَوْلٌ.

قَالَ: وَقَدْ قِيلَ إِنَّ سَائِرَ الْأُمَمِ كَانُوا يَتَوَضَّؤْنَ، وَلَا أَعْرِفُهُ مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَلَوْ جَهِلَ الْحَدَّثُ أَوْ نُسِيَهُ وَصَلَّى لَمْ يَصِحَّ، ذَكَرُوهُ فِي اجْتِنَابِ النِّجَاسَةِ (و)؛ لِأَنَّهَا أَكْذُ، لِأَنَّهَا فَعْلٌ، وَلَا يُغْفَى عَنْ تَسِيرِهَا.

وَفِي إِحْكَامِ الْأَيْدِي الشَّافِعِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْأَجْزَاءِ بِالْأَمْتَالِ أَوْ سُقُوطِ الْقَضَاءِ: لَا يُعِيدُ عَلَى قَوْلِ لَنَا، وَتَبِعَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي أَصُولِهِ، فَقَالَ: وَأَجِيبَ بِالسُّقُوطِ لِلْخِلَافِ، وَيَأْتِي مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي شُرُوطِ الصَّلَاةِ أَوَّلَ الْفَصْلِ الْآخِرِ مِنْ صِفَةِ الصَّلَاةِ.
وَأَمَّا اجْتِنَابُ النِّجَاسَةِ فَاحْتِجُّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالشَّيْخُ عَلَى أَنَّهُ شَرْطٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسَابِكُ فَطْهَرُ﴾ [المائدة: ٤].

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ، وَابْنُ زَيْدٍ: اغْسِلْهَا بِالمَاءِ، وَتَقَهَّأْ، وَهَذَا أَحَدُ الْأَقْوَالِ السَّتَّةِ فِيهَا، فَيَكُونُ شَرْطًا بِمَكَّةَ، «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي سَاجِدًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْمِجْرَةِ، فَأَتْبَعَتْ أَشَقَى الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِسَلَا جُزُورِ بَنِي فُلَانٍ وَدَوَّيْهَا وَفَرَزَيْهَا فَطَرَحَهُ بَيْنَ كَيْفَيْهِ، حَتَّى أَرَاكَ فَاطِمَةً».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٧) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ أَتَى بِدَمِيهَا، ثُمَّ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مُنْسَوخٌ، لِأَنَّهُ بِمَكَّةَ قَبْلَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ، وَلَعَلَّ الْحَمْسَ لَمْ تَكُنْ فُرْضَتْ، وَالْأَمْرُ بِتَجَنُّبِ النِّجَاسَةِ مَذْنَبِيٌّ مُتَأَخِّرٌ، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ اخْتَجَّتْ عَلَى إِزَالَةِ النِّجَاسَةِ بِغَيْرِ الْمَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسَابِكُ فَطْهَرُ﴾ [المائدة: ٤].

وَلَمْ يُفَرِّقْ، فَهُوَ عَلَى عُمُومِهِ، وَأَجَابَ بِأَنَّهُ قِيلَ: مَعْنَاهُ قَلْبُكَ.
وَقِيلَ: مَعْنَاهُ قَصْرٌ، قَالَ: مَعَ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ، وَخَبَرْنَا خَاصُّ، وَالْخَاصُّ يَقْضِي عَلَى الْعَامِّ.
فَصَلِّ

فَعَلَى رِوَايَةٍ: وَجُوبُ اجْتِنَابِ النِّجَاسَةِ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورِ، وَغَيْرُهُمَا، وَعَلَى الْأَوَّلَى تَصِحُّ صَلَاةُ جَاهِلٍ بِهَا، أَوْ نَاسٍ حَمَلَهَا، أَوْ لَاهَا (هـ ش)، وَالْأَشْهَرُ: الْإِعَادَةُ.
وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي، وَابْنُ عَقِيلٍ، وَغَيْرُهُمَا فِي نَاسٍ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَكَذَا إِنْ عَجَزَ، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ: أَوْ زَادَ مَرَضُهُ بِتَحْرِيكِهِ، أَوْ نَقَلَهُ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: أَوْ اخْتِجَاهُ لِحَرْبٍ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: أَوْ جَهِلَ حُكْمَهَا، وَكَذَا إِنْ عَلِمَهَا فِي صَلَاتِهِ.
وَقِيلَ: تَبْطُلُ، وَإِنْ لَمْ تَزَلْ إِلَّا بِعَمَلٍ كَثِيرٍ أَوْ فِي زَمَنٍ طَوِيلٍ بَطَلَتْ.
وَقِيلَ: يَنْبِي.

وَإِنْ حَمَلَ نَيْصَةً مَذْرُوءَةً، أَوْ عَقُودًا حَبَاتُهُ مُسْتَحِيلَةٌ خَمْرًا فَقِيلَ: يَصِحُّ لِلْعَقْرِ عَنْ نَجَاسَةِ الْبَاطِنِ (و) كَالْحَبِوَانِ الطَّاهِرِ (و) وَجَوْفِ الْمُصَلِّي، وَسَبَقَ فِي الاسْتِحَالَةِ لَهُ.

وقيل: لا، كَقَارُورَةٍ، أَوْ أَجْرَةٍ بَاطِنُهَا نَجَسٌ (م ١) ^(١).
وَأَنْ مَسَّ قُوَّةٌ نَوْبًا أَوْ حَاطِبًا نَجَسًا لَمْ يَسْتَنْدِ إِلَيْهِ أَوْ قَابِلَهَا رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا وَلَمْ يَلَاقِهَا (و) أَوْ حَمَلَ مُسْتَجْمِرًا (و) أَوْ جَهَلَ كَوْنَهَا فِي الصَّلَاةِ (و) أَوْ سَقَطَتْ عَلَيْهِ قَارَأَتُهَا، أَوْ زَالَتْ سَرِيعًا (و) صَحَّتْ فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ طَيَّنَ نَجَسًا، أَوْ بَسَطَ عَلَيْهِ ظَاهِرًا، أَوْ غَسَلَ وَجْهَهُ آخَرَ نَجَسٍ صَحَّتْ عَلَى الْأَصَحِّ (و) كَسَرِيرٍ تَحْتَهُ نَجَسٌ، أَوْ غُلُو سُقْلُهُ غَضَبٌ، وَيَكْرَهُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَحَيَوَانٌ نَجَسٌ كَارِضٌ.
وقيل: تصيح، وكذا مَا وَضِعَ عَلَى خَرِيرٍ يَحْرُمُ جُلُوسُهُ عَلَيْهِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، فَيَتَوَجَّهُ إِنْ صَحَّ جَازَ جُلُوسُهُ، وَإِلَّا فَلَا «وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى جِمَارٍ وَهُوَ مُتَوَجَّهُ إِلَى خَيْرٍ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٠٠).

قَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ وَغَيْرُهُ: هُوَ غَلَطَ مِنْ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، وَالْمَعْرُوفُ صَلَاتُهُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، وَالْبَعِيرِ، لَكِنَّهُ مِنْ فِعْلِ أَنْسٍ.
وَتَصِحُّ عَلَى ظَاهِرٍ مِنْ بَسَاطِ طَرَفِهِ نَجَسٌ (و) أَوْ عَلَى حَبْلِ يَطْرِقُهَا نَجَاسَةٌ، وَالْمَذْهَبُ وَلَوْ تَحَرَّكَ النَجَسُ بِحَرَكَتِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَنْجَرُ مَعَهُ (و ش)، وَإِنْ كَانَ بِيَدِهِ أَوْ وَسَطِهِ شَيْءٌ مُشْدُودٌ فِي نَجَسٍ، أَوْ سَقِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا نَجَاسَةٌ تَنْجَسُ مَعَهُ إِذَا مَسَّ لَمْ تَصِحَّ، كَحَمَلِهِ مَا يَلَاقِيهَا، وَإِلَّا صَحَّتْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَتَبِعٍ لَهَا، جَزَمَ بِهِ فِي الْفُصُولِ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ: كَمَا لَوْ أُنْسَكَ غُصْنَا مِنْ شَجَرَةٍ عَلَيْهَا نَجَاسَةٌ، أَوْ سَقِينَةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا نَجَاسَةٌ، كَذَا قَالَ، وَذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ: إِنْ كَانَ الشُّدُّ فِي مَوْضِعٍ نَجَسٍ مِمَّا لَا يُمَكِّنُ جُرْهُ مَعَهُ كَفِيلٌ لَمْ تَصِحَّ، كَحَمَلِهِ مَا يَلَاقِيهَا، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهَا حَبْلٌ بِيَدِهِ طَرَفُهُ عَلَى نَجَاسَةٍ يَاسِيَةٍ، وَأَنْ مُتَقَضًى كَلَامُ الشَّيْخِ الصَّحَّةُ، وَلِهَذَا أَحَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ عَدَمَ الصَّحَّةِ فِي الَّتِي قَبْلَهَا عَلَيْهَا، تَسْوِيَةً بَيْنَهَا، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَلِهَذَا جَزَمَ فِي الْفُصُولِ بِعَدَمِ الصَّحَّةِ لِحَمَلِهِ لِلنَّجَاسَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّ مَا لَا يَنْجَرُ يَصِحُّ لَوْ أَنْجَرُ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ خِلَافَهُ، وَهُوَ أَوَّلِي.
وَلَوْ جَبَرَ كَسْرًا لَهُ بِعَظَمِ نَجَسٍ فَجَبَرَ قُلُوبُ، فَإِنْ خَافَ ضَرَرًا فَلَا، عَلَى الْأَصَحِّ (ق) لِيُخَوِّفَ التَّلَفِ (و) وَإِنْ لَمْ يُغَطِّهِ لَحْمٌ تَيَمَّمَ لَهُ.

وقيل: لا، وَلَوْ مَاتَ مَنْ يَلْزُمُهُ قَلْعُهُ قُلُوبُ (ش) وَأَطْلَقَهُ جَمَاعَةٌ، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ، مَا لَمْ يُغَطِّهِ لَحْمٌ، لِمُثْلَةٍ، وَإِنْ أَعَادَ مِنْهُ بِحَرَازَتِهَا فَعَادَتْ قَطَاةً.
وَعَنْهُ: نَجَسَةٌ، كَعَظَمِ نَجَسٍ، وَلَا يَلْزُمُ شَرَابٌ خَمَرٌ قِيَّةٌ، نَصَّ عَلَيْهِ (و هـ م) وَيَتَوَجَّهُ يَلْزُمُهُ (و ش) إِمَّا كَانَ إِزَالَتُهَا، وَادَّعَى فِي الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ قَبْلَهَا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ.

وَأَمَّا عَدَمُ قَبُولِهَا فِي خَيْرِ أَبِي سَعِيدٍ قُرُوءَ الْبَخَارِيِّ فِي تَارِيخِهِ فِي تَرْجَمَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.
وَأَجَابَ عَنْهُ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ بِنَفْيِ قُرَائِهَا، لَا صِحَّتِهَا، لِقَوْلِهِ فِي خَيْرٍ آخَرَ: «لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا».

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن حمل بيضة مذرة، أو عقودًا حياته مستحيلة خمرًا، فقبل: تصحُّ صلاته، للعفو عن نجاسة الباطن، كالحيوان الطاهر، وجوف المصلِّي، وقيل: لا تصحُّ، كقارورة، أو أجرورة باطنها نجس). انتهى.
قال ابن تيميم، وابن حمدان في رعايته، وصاحب الحاويين: لو حمل بيضة فيها فرخ ميت وجهان، ولم أر مسألة العقود إلا في كلام المصنّف، وقد حكم بأنها كالبيضة.

إذا علم ذلك؛ فأحد الوجهين لا تصحُّ صلاته، وهو الصحيح، جزم به الناظم، ومال إليه المجدد في شرحه، فإنه قاس البيضة المذرة على القارورة، وقال: بل أولى بالمنع، قلت وهو الصواب.

والوجه الثاني: تصحُّ صلاته، جزم به في المنور.

تنبيه: قوله: وسبق في الباب: (هل يلزم من عدم القبول عدم الصَّحَّةِ)، إنما سبق هذا في الباب الذي قبله.

والظاهر: أنَّ لفظة: (قبله) سقطت من الكاتب، أو حصل ذهول، والله أعلم.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٩٧/٢)، وَالنَّسَائِيُّ (٥٦٦٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٨٦٢)، وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ (هـ: ٣٣٧٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَرَوَاهُ سَعِيدٌ مَرْفُوعًا عَلَيْهِ.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٨٠) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِي لَفْظِهِ: «تَجَسَّتُ صَلَاتَهُ» وَذَكَرَهُ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (١٩٧/٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِيهِ ضَعْفٌ.

قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَأَبُو الْحَفَّابِ، وَغَيْرُهُمَا فِي مَسَائِلِ الْإِمْتِحَانِ: إِذَا قِيلَ مَا شَيْءٌ فِعْلُهُ مُحَرَّمٌ، وَتَرَكُهُ مُحَرَّمٌ، فَالْجَوَابُ إِنَّهَا صَلَاةُ السَّكَرَانِ: فِعْلُهَا مُحَرَّمٌ لِلنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ، وَتَرَكُهَا مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا عَلَى أَنَّهُ مُكَلَّفٌ كَمَا نَقَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَقَالَ (ش) وَغَيْرُهُ، وَخَالَفَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَغَيْرِهِمْ.

فَصْلٌ

وَلَا تَصِحُّ فِي الْمَقْبَرَةِ، وَالْحَمَامِ، وَالْحَشِّ، وَأَعْطَانِ الْإِبِلِ: وَأَحَدُهَا، عَطَنَ (بِفَتْحِ الطَّاءِ) وَهِيَ الْمَعَاظِنُ وَأَحَدُهَا مَعَطِنٌ (بِكَسْرِهَا) وَهِيَ مَا تُقِيمُ فِيهِ، وَتَأْوِي إِلَيْهِ، قَالَ أَحْمَدُ.

وَقِيلَ: مَكَانٌ اجْتِمَاعِيهَا إِذَا صَدَرَتْ عَنِ الْمَنَهْلِ، زَادَ بَعْضُهُمْ وَمَا تَقَفَ فِيهِ لِتَرَدِّ الْمَاءِ.

وَزَادَ الشَّيْخُ بَعْدَ كَلَامِ أَحْمَدَ: وَقِيلَ مَا تَقَفَ لِتَرَدِّ فِيهِ الْمَاءِ، قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ، لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابِلَةِ مَرَاحِ الْغَنَمِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، ثُمَّ الثَّانِي، وَأَبْطَلَهُ بِمَا أَبْطَلَهُ بِهِ الشَّيْخُ لَا بُرُوكَهَا فِي سَبِيلِهَا.

قَالَ جَمَاعَةٌ: أَوْ يَلْعَقُهَا لِلنَّهْيِ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: لِأَنَّ النَّهْيَ عَنْهَا نَظْفًا كَالْبَقْعَةِ النَّجِسَةِ، بِخِلَافِ صَلَاةٍ مِنْ لَزِمَتْهُ الْهِجْرَةُ بِدَارِ الْحَرْبِ، لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا اسْتِدْلَالٌ، لَا نَظْفًا كَذَا قَالُوا.

وَقَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ لِنَفْسِهِ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ، لِأَنَّ الْمُحَرَّمَ عَلَيْهِ مَا يَفُوتُ مِنْ فُرُوضِ الدِّينِ مِنْ تَرَكِّ الْهِجْرَةِ، لَا نَفْسِ الْمَقَامِ، وَمُطْلَقُ التَّصَرُّفِ فِيهِ، فَهُوَ كَمَنْ صَلَّى فِي مَلِكِهِ وَعَلَيْهِ فُرُوضٌ لَا يُمَكِّنُ إِذَا ذُكِرَ إِلَّا بِخُرُوجِهِ مِنْهُ.

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ (٢٥٣٦) عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي أَسَامَةَ، عَنْ يَهُزَّ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَ مَا اسْلَمَ عَمَلًا، حَتَّى يَفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ» حَدِيثٌ جَيِّدٌ.

وَحَدِيثُ يَهُزَّ حُجَّةٌ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَأَبِي دَاوُدَ، وَيَأْتِي فِي مَانِعِ الزُّكَاةِ.

وَسَبَقَ فِي الْبَابِ: «هَلْ يُلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الْقَبُولِ عَدَمُ الصَّحَّةِ».

وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ إِنْ عَلِمَ النَّهْيُ، لِخِفَاءِ دَلِيلِهِ، وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ، وَأَصَحُّ فِي الْمَذْهَبِ، اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ.

قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: لِلْعُمُومِ.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ وَيَصِحُّ.

وَعَنْهُ: تَكْرَهُ (ر) وَلَمْ يَكْرَهُ (م) الصَّلَاةُ فِي مَقْبَرَةٍ، وَاحْتِجَّ بِمَسْجِدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، «وَهَلْ الْمَنَعُ تَعْبُدُ، أَوْ مُعَلَّلٌ بِمُظَنَّةِ النَّجَاسَةِ» فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢) ^(١).

وَنَصَّهُ: قَالَ بَعْضُهُمْ وَهُوَ الْمَذْهَبُ: لَا يُصَلِّي فِي مَسَلَخٍ حَمَامٍ، وَمِثْلُهُ أَتُونَهُ، وَمَا تَبِعَهُ فِي بَيْعٍ.

(١) (مسألة - ٢): قوله في مواضع النهي عن المقبرة وغيرها: (وهل المنع تعبد أو معلل بمظنة النجاسة، فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم.

أحدهما: هو تعبد، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

قال الزركشي: تعبد عند الأكثرين، واختاره القاضي وغيره.

وقدّمه في الشرح، والرعاية الكبرى وهو ظاهر ما قطع به المجد في شرحه.

قال ابن رزبن في شرحه: هذا أظهر.

وجزم به في المستوعب وغيره، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: يعلل، وإليه يميل الشيخ الموفق، والشَّارح، وصاحب الحاوي الكبير.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي، وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمَا: الْحُسْنُ مَمْنُونٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، زَادَ الشَّيْخُ: وَمِنْ الْكَلَامِ، فَهُوَ أَوْلَى.
وَيُصَلِّي فِيهَا لِلْعُذْرِ، وَفِي الْإِعَادَةِ رَوَاتَانِ (م ٣)^(١).
وَفِيمَا حَكَاهُ فِي الرَّعَايَةِ نَظَرٌ، وَلَا يُصَلِّي فِيهَا مَنْ أَمَكَّنَهُ الْخُرُوجُ وَلَوْ فَاتَ الْوَقْتُ.
وَمَرْبَلَةٌ وَمَجْزَرَةٌ، وَقَارِعَةٌ طَرِيقٌ كَمَقْبَرَةٍ عَلَى الْأَصَحِّ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَقِيلَ: وَمَذْبَعَةٌ.

وَتَصِحُّ الْجُمُعَةُ وَنَحْوُهَا فِي طَرِيقِ ضَرُورَةٍ، وَحَافَتَيْهَا نَصْرٌ عَلَيْهَا، وَعَلَى رَاحِلَةٍ فِيهَا، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَطَرِيقُ أَبْيَاتٍ
سِيرَةٍ، وَالْأَشْهُرُ لِلْحَنْفِيَّةِ لَا تُكْرَهُ فِي طَرِيقٍ وَاسِعٍ، وَأَسْطَحَّةُ الْكُلِّ كَهَيِّ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَالْأَكْثَرُ.
وَعَنْهُ: تَصِحُّ، قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ لَا سَطْحٌ نَهْرٌ، لِأَنَّ الْمَاءَ لَا يُصَلِّي فِيهِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ كَالطَّرِيقِ.
وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ، وَكَرِهَهَا فِي رَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَجَعْفَرٍ عَلَى نَهْرٍ وَسَابَاطٍ، وَذَكَرَ الْقَاضِي فِيمَا تَجْرِي فِيهِ سَفِينَةٌ كَطَرِيقٍ،
وَعَلَّلَهُ بِأَنَّ الْمَوِيَّ تَابِعٌ لِلْفَرَارِ، وَاخْتَارَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ الصَّحَّةَ كَالسَّفِينَةِ، قَالَ: وَلَوْ جَمَدَ الْمَاءُ فَكَالطَّرِيقِ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ
الصَّحَّةَ، وَإِنْ حَدَّثَ الطَّرِيقُ بَعْدَهُ فَوْجَهُانَ (م ٤)^(٢).
وَيَأْتِي الْبِنَاءُ فِي الطَّرِيقِ آخِرَ الْغَضَبِ فِي حَفْرِ الْبَيْرِ فِيهَا، وَتَصِحُّ الصَّلَاةُ إِلَيْهَا مَعَ الْكَرَاهَةِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويصلي فيها، يعني الأمكنة المنهي عن الصلاة فيها التي عددها للعذر، وفي الإعادة روايتان). انتهى.
وأطلقهما ابن تميم.

إحدهما: لا يعيد، وهو الصحيح.

قال في الحاشية الصغير: وإن تعدد تحوله عنها صححت.

قلت: وهو الصواب.

والرواية الثانية: يعيد، وقواعد المذهب تقتضي ذلك؛ لأن المنع من الصلاة فيها تعبدية على الصحيح.

وقال في الرعاية: وقيل: إن أمكنه الخروج من الموضع المغصوب.

وقيل: وغيره لم يصل فيه بحال، وإن فات الوقت، وفي الإعادة روايتان. انتهى.

قال المصنف: (وفيما حكاها في الرعاية نظر). انتهى.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن حدث الطريق بعده فوجهان). انتهى.

يعني: إذا حدث الطريق بعد بناء ساباط، وصلى على الساباط سواء بنى على الساباط مسجداً وصلى فيه؛ أو صلى على الساباط
من غير بناء.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، قدمه ابن تميم.

قال في المغني، والشرح، وغيرهما: فإن كان المسجد سابقاً فحدث تحت طريق أو عطن، أو غيرهما من مواضع النهي لم تنع الصلاة
فيه بغير خلاف؛ لأنه لم يتبع ما حدث بعده، وذكر القاضي فيما إذا حدث تحت المسجد طريق وجهاً في كراهة الصلاة. انتهى.

وقال المجد في شرحه ومن تبعه: إذا كان إحداث الساباط جائزاً صححت الصلاة فيه من غير كراهة، رواية واحدة، لأنه لا يسمى
طريقاً، فهو بمنزلة ما إذا أحدث تحت طريق أو نهر. انتهى.

وقد قدم الأصحاب صحة الصلاة فيما إذا حدث قدامه بعد بناء المسجد وهذا مثله.

والوجه الثاني: لا يصح، وأعلم أن كلام المصنف يشمل ما إذا حدث الطريق بعد بناء الساباط سواء بني عليه مسجد، أو لا، كما
تقدم، وابن تميم، وابن حمدان إنما ذكرا الخلاف فيما إذا حدث الطريق بعد المسجد على الساباط، وكذا.

قال الشيخ، والشارح: فكلام المصنف أعم، وكلامهم لا يناني كلامه، والله أعلم.

وظاهر كلام الشيخ، والشارح، وغيرهما أن محل الخلاف في الكراهة وعدمها كما تقدم، وظاهر كلام المصنف، وابن حمدان أن
محل الخلاف في الصحة وعدمها، والله أعلم.

ولا يخلو إطلاق المصنف من نوع نظير لما تقدم من كلام الأصحاب.

وَقِيلَ: لَا تَصِحُّ.
وَقِيلَ: إِلَى مَقْبَرَةٍ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورِ، وَهُوَ أَظْهَرُ.
وَعَنْهُ: وَحَشُّ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ.
وَقِيلَ: وَحَمَامٌ، وَلَا حَائِلَ، وَلَوْ كَمْؤَخَرَةَ الرُّحْلِ، وَظَاهِرُهُ لَيْسَ كَسْتَرَةِ صَلَاةٍ، فَيَكْفِي الْخَطُ، بَلْ كَسْتَرَةُ الْمُتَحَلِّي، كَمَا سَبَقَ.

وَيَتَوَجَّهُ: أَنْ مَرَادَهُمْ لَا يَضُرُّ بَعْدَ كَثِيرٍ عَرَفًا، كَمَا لَا أَثَرَ لَهُ فِي مَرٍّ مُبْطِلٍ.
وَعَنْهُ: لَا يَكْفِي حَاطُ الْمَسْجِدِ، جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ، لِكِرَاهَةِ السَّلَفِ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدٍ فِي قِبْلَتِهِ حَشُّ، وَتَأَوَّلَ ابْنُ عَقِيلٍ النَّصَّ عَلَى سِرَايَةِ النَّجَاسَةِ تَحْتَ مَقَامِ الْمُصَلِّي، وَاسْتَحْسَنَهُ صَاحِبُ التَّلْخِصِ، وَعَنْ أَحْمَدَ نَحْوَهُ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يُبَيِّنُ صِحَّةَ تَأْوِيلِي لَوْ كَانَ الْحَائِلُ كَأَخِيرَةِ الرُّحْلِ لَمْ تَبْطُلِ الصَّلَاةُ بِمُرُورِ الْكَلْبِ، وَلَوْ كَانَتْ النَّجَاسَةُ فِي الْقِبْلَةِ كَهَيِّ تَحْتَ الْقَدَمِ لَبْطَلَتْ؛ لِأَنَّ نَجَاسَةَ الْكَلْبِ أَكْثَرُ مِنْ نَجَاسَةِ الْخِلَاءِ، لِعُسْلِيلِهَا بِالْتَرَابِ، فَيَلْزَمُهُ أَنْ يَقُولَ بِالْخَطِّ هُنَا، وَلَا وَجْهَ لَهُ، وَعَدَمُهُ يَذُلُّ عَلَى الْفَرْقِ وَلَا يَضُرُّ قَبْرٌ وَقَبْرَانِ، وَقِيلَ: بَلَى، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَهُوَ أَظْهَرُ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ هَلْ يُسَمَّى مَقْبَرَةً أَمْ لَا؟

وَيَتَوَجَّهُ: أَنْ الْأَظْهَرُ أَنَّ الْخَشْخَاشَةَ فِيهَا جَمَاعَةٌ قَبْرٌ وَاحِدٌ وَأَنْ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يُفْرَدُ كُلُّ مَيِّتٍ بِقَبْرٍ: نَذْبًا، أَوْ وَجُوبًا، وَأَنْ مَعَ الْحَاجَةِ يُجْعَلُ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ حَاجِزٌ مِنْ تَرَابٍ، وَهَذَا مَعْنَى الْخَشْخَاشَةِ.
قَالَ فِي الْمَذْهَبِ وَغَيْرِهِ: وَمَنْ ذُنُّ بِدَارِهِ مَوْتَى لَمْ تَصِرْ مَقْبَرَةً، وَإِنْ غَيَّرَ مَوَاضِعَ النَّهْيِ بِمَا يُزِيلُ اسْمَهَا كَجَعَلِ حَمَامَ دَارًا، وَنَبَشَ مَقْبَرَةً صَحَّتْ الصَّلَاةُ، وَحُكِيَ لَا: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «يَا بَنِي النَّجَارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا» وَنَبَشَ قُبُورَ الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ، وَبَنَى مَسْجِدَهُ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٤١٨، م: ٥٢٤).

وَالْمَسْجِدُ إِنْ حَدَثَ بِمَقْبَرَةٍ كَهَيِّ وَإِنْ حَدَثَ حَوْلَهُ أَوْ فِي قِبْلَتِهِ فَكَالصَّلَاةُ إِلَيْهَا، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ يَصِحُّ حَوْلَهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ.

وَقَالَ الْأَمِيدِي: لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْقَدِيمِ، وَالْحَدِيثِ.
وَقَالَ فِي الْفُصُولِ: إِنْ بُنِيَ فِيهَا مَسْجِدًا بَعْدَ أَنْ انْقَلَبَتْ أَرْضُهَا بِالذَّفَنِ لَمْ تَجْزِ الصَّلَاةُ، لِأَنَّهُ بُنِيَ فِي أَرْضِ الظَّاهِرِ نَجَاسَتُهَا، كَالْبُقْعَةِ النَّجَسَةِ، وَإِنْ بُنِيَ فِي سَاحَةِ ظَاهِرَةٍ وَجُعِلَتْ فِي السَّاحَةِ مَقْبَرَةٌ جَازَتْ، لِأَنَّهُ فِي جِوَارِ مَقْبَرَةٍ، وَتَأْتِي الْمَسْأَلَةُ فِي الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ.
وَفِي صِحَّةِ صَلَاةِ جَنَازَةٍ فِي مَقْبَرَةٍ وَكَرَاهَتِهَا (و ش) وَعَدَمُهَا رَوَايَاتُ (م ٥، ٦) ^(١).

(١) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (وفي صحة صلاة جنازة في مقبرة وكراهتها وعدمها روايات). انتهى.

إحداها: يصح من غير كراهة، وهو الصحيح.

قال ابن عبدوس في تذكرته: تباح في مسجد ومقبرة.

قال في المحرر: لا تكره في المقبرة.

قال في الكافي: وتجوز في المقبرة.

قال في الهداية، والتلخيص، والبلغة، والحاوي الكبير، وغيرهم: لا بأس بصلاة الجنازة في المقبرة.

قال في الخلاصة، والإفادات وإدراك الغاية: لا تصح صلاة في مقبرة لغير جنازة، وقدم عدم الكراهة المجد في شرحه.

والرواية الثانية: تصح، وتكره، اختاره ابن عقيل.

والرواية الثالثة: لا تصح الصلاة.

وهو ظاهر كلامه في المستوعب، والمنع، والوجيز، والمنور، وغيرهم؛ لعموم قولهم لا تصح في المقبرة، وصححه النّاطم، وقدم في الرّعايتين، والحاوي الصغير، وأطلق الثانية، والثالثة في المذهب، والمغني، ومختصر ابن تيميم، والفاقي، وغيرهم.

وَيَصِيحُ النَّفْلُ عَلَى الْأَصَحِّ فِي الْكَعْبَةِ، وَعَلَيْهَا.
وَعَنْهُ: إِنْ جَهِلَ النَّهْيُ.
وَعَنْهُ: وَالْفَرَضُ، وَاخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ، كَمَنْ نَذَرَ الصَّلَاةَ فِي الْكَعْبَةِ وَكَمَنْ وَقَفَ عَلَى مُنْتَهَاهُ فِي الْمُنْصُوصِ.
وَإِنْ سَجَدَ عَلَى غَيْرِ مُنْتَهَاهُ وَلَا شَاخِصٍ مُتَّصِلٍ بِهَا فَعَنْهُ لَا يَصِيحُ (و ش) كَسُجُودِهِ عَلَى مُنْتَهَاهُ (و).
وَعَنْهُ: يَصِيحُ، كَصَلَاتِهِ عَلَى مَكَانٍ أَعْلَى مِنْهُ (م ٧) (١).
وَقِيلَ: لَا يَصِيحُ عَلَى ظَهْرِهَا.
وَقِيلَ: لَا يَصِيحُ فِيهَا إِنْ نَقَضَ الْبِنَاءَ وَصَلَّى إِلَى الْمَوْضِعِ، وَنُسْتَحَبُّ نَفْلُهُ فِيهَا.
وَعَنْهُ: لَا.
وَنَقَلَ الْأَنْزَمُ، يَصَلِّي فِيهِ إِذَا دَخَلَهُ وَجَاهَهُ، كَذَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا يُصَلِّي حَيْثُ شَاءَ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: يَقُومُ كَمَا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْأَسْطُوَانَتَيْنِ.
وَيَجُوزُ الْفَرَضُ عَلَى الرَّاحِلَةِ وَأَقْفَى (و ه م) وَسَائِرُهُ (ه) وَعَلَيْهِ الْاسْتِقْبَالُ وَمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لِأَذَى مَطَرٍ، أَوْ وَحَلٍ عَلَى الْأَصَحِّ (ش) لَا لِمَرَضٍ نَفَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَعَنْهُ: بَلَى (و ه) وَقِيدَها فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ النَّزُولَ، وَلَمْ يَصْرُحْ أَحَدٌ بِخِلَافِهِ.
وَقِيلَ: إِنْ أَزْدَادَ تَضَرُّعَهُ، وَأَجْرَهُ مَنْ يَنْزِلُهُ كَمَاءِ الْوُضُوءِ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِي، وَإِنْ خَافَ انْقِطَاعًا عَنْ رُفْقَتِهِ أَوْ عَجَزَ عَنْ رُكُوبِهِ صَلَّيَ عَلَيْهَا كَخَائِفٍ، وَكَذَا غَيْرُ الْمَرِيضِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ، وَمَعْنَاهُ نَقَلَ ابْنُ هَانِي (و) وَلَا إِعَادَةَ (ش) وَلَوْ كَانَ غُذْرًا نَادِرًا، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ لَمْ يَصِيحْ إِلَّا فِي الْمَسَافِقَةِ، وَمُقْتَضَى كَلَامِ الشَّيْخِ جَوَازُهُ لِخَائِفٍ وَمَرِيضٍ، وَمَنْ كَانَ فِي مَاءٍ أَوْ طِينٍ أَوْ مَا كَمَصْلُوبٍ وَمَرْبُوطٍ.
وَعَنْهُ: يَسْجُدُ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ كَغَرِيقٍ.
وَقِيلَ: فِيهِ يَوْمِيٌّ.
وَعَنْهُ: وَيُعِيدُ الْكُلَّ.
وَلَا يَصِيحُ قَاعِدًا مَعَ الْقُدْرَةِ فِي سَفِينَةٍ وَلَوْ سَائِرَةً (ه) وَتَقَامُ الْجَمَاعَةُ.

= تنبيه: اشتمل كلام المصنف على مسألتين:

(المسألة الأولى - ٥): هل تصح الصلاة أم لا؟

(المسألة الثانية - ٦): إذا قلنا بالصحة، فهل تكره أم لا؟

والصحيح: أنها تصح من غير كراهة.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن سجد على غير منتهاه ولا شاخص متصل بها فعنه لا تصح كسجوده على منتهاه، وعنه تصح كصلاته على مكان أعلى منه). انتهى.

وأطلقهما في التلخيص، والمحذور، ويختصر ابن تيميم، والرعاية الكبرى، وغيرهم.

وكثير من الأصحاب يحكي الخلاف وجهين.

أحدهما: تصح، وهو الصحيح، على ما اصطلاحناه في الخطبة.

اختاره الشيخ في المغني، والمجد في شرحه، وابن تيميم وصاحب الحاوي الكبير، والفاوق، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا تصح إذا لم يكن بين يديه شاخص، وعليه أكثر الأصحاب.

قال في المغني والشرح: فإن لم يكن بين يديه شاخص، أو كان بين يديه آجر معبأ غير مبني، أو خشب غير مسمور فيها، فقال أصحابه: لا تصح صلاته.

قال المجد في شرحه وغيره: اختاره القاضي، وهو ظاهر كلامه في المنور، والوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

وقدّمه ابن رزين في شرحه وغيره.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (ه): الإمام أبو حنيفة

وَعَنْهُ: إِنْ صَلُّوا جُلُوسًا فَلَا، وَمَنْ أَتَى بِالْمَأْمُورِ وَصَلَّى عَلَى الرَّاحِلَةِ بِلا عَذْرِ قَائِمًا، أَوْ عَلَى السَّيْفِيَّةِ مَنْ أَمَكَّتَهُ الْخُرُوجُ وَاقِفَةً أَوْ سَائِرَةً صَحَّ.

وَعَنْهُ: لَا، وَقُطِعَ بِهِ فِي الرَّاحِلَةِ فِي الْمُسْتَوْجِبِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَغَيْرِهِمَا (و هـ) و (م ش) فِي السَّائِرَةِ وَقَدَّمَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ. وَفِي الْفُصُولِ: فِي السَّيْفِيَّةِ: هَلْ تَصِيحُ كَمَا لَوْ كَانَتْ وَاقِفَةً أَمْ لَا كَالرَّاحِلَةِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَكَذَا الْعَجَلَةُ، وَالْمِحْفَةُ وَنَحْوُهُمَا، وَقُطِعَ جَمَاعَةً لَا تَصِيحُ، كَمُعْلَقٍ فِي الْهَوَاءِ وَلَا ضَرُورَةَ، وَظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ تَصِيحُ فِي وَاقِفَةٍ، وَجَزَمَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ لَا تَصِيحُ فِي أَرْجُوحةٍ، لِعَدَمِ تَمَكُّنِهِ عُرْفًا. وَعَلَّلَهُ ابْنُ عَقِيلٍ لِعَدَمِ اسْتِقْرَارِهِ بِالْأَرْضِ، كَسُجُودِهِ عَلَى بَعْضِ أَغْضَاءِ السُّجُودِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ شِهَابٍ: وَيَمْلَأُهَا زَوْزُقٌ صَغِيرٌ، وَكَذَا جَزَمَ فِي مُتَمَتِّهِ الْعَالِيَةِ عِنْدَ مَقَارِنَةِ النَّيَّةِ لِلتَّكْبِيرِ لَا تَصِيحُ فِي أَرْجُوحةٍ أَوْ مُعْلَقٍ فِي الْهَوَاءِ أَوْ سَاجِدٍ عَلَى هَوَاءٍ مَا قُدَّامَهُ، أَوْ عَلَى حَشِيشٍ، أَوْ قُطْنٍ أَوْ قُلُجٍ فَلَمْ يَجِدْ حُجْمَهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، لِعَدَمِ الْمَكَانِ الْمُسْتَقَرِّ عَلَيْهِ، وَمَتَى لَمْ يَصِيحُ فِي سَفِينَةٍ عَلَى الرُّوَايَةِ الثَّانِيَةِ لَوْ مَهَ الْخُرُوجِ.

زَادَ بَعْضُهُمْ: إِلَّا أَنْ يَشُقَّ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَنَصُّ عَلَيْهِ، وَلَا يُغْتَبَرُ كَوْنُ مَا يُحَاطِظِي الصَّدْرَ مَقْرَأً، فَلَوْ خَاذَاهُ زَوْزُقَةً وَنَحْوَهَا صَحَّتْ صَلَاتُهُ، بِخِلَافِ مَا تَحْتَ الْأَغْضَاءِ، فَلَوْ وَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى قُطْنٍ مُنْفُوشٍ وَنَحْوِهِ لَمْ تَصِيحُ، وَتَصِيحُ فِي أَرْضِ السَّبَاحِ عَلَى الْأَصَحِّ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: يَكْرَهُ، كَأَرْضِ الْحَنْفِ، نَصُّ عَلَيْهِ، لِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٠) عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «إِنْ حَبِيسِي ﷺ نَهَانِي أَنْ أَصَلِّيَ فِي أَرْضِ بَابِلَ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ لَا يُحْتَجُّ بِعَيْلِهِ فِي التَّحْرِيمِ». قَالَ الْخَطَّابِيُّ: فِيهِ مَقَالٌ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا خَرَّمَهَا. وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ: لَا يَصِيحُ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فَلَيْسَ النَّهْيُ لِمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَمُقْتَضَى كَلَامِ الْأَمِيدِيِّ وَأَبِي الْوَفَاءِ فِيهَا لَا يَصِيحُ، قَالَهُ شَيْخُنَا وَقَوَاهُ، السَّبِيخَةُ يَفْتَحُ الْبَاءَ وَاحِدَةً السَّبَاحُ، وَأَرْضٌ سَبِيخَةٌ بِكسر الْبَاءِ ذَاتُ مَبَاحٍ وَيَأْتِي حُكْمُ خَائِلٍ بَيْنَهُ وَيَبِينُ الْأَرْضُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي الصَّلَاةِ، وَحُكْمُ بَيْعَةٍ وَكَيْسَةٍ تَأْتِي فِي الْوَلِيمَةِ، وَيَكْرَهُ فِي مَقْصُورَةٍ تُحْمَى. وَقِيلَ: أَوْ لَا إِنْ قُطِعَتِ الصُّنُوفُ، كَذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ: أَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي الْمَقْصُورَةِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنَّمَا كَرِهَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَخْتَصُّ بِالظُّلْمَةِ، وَإِبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَكْرَهُ الْاجْتِمَاعَ بِهِمْ. قَالَ: وَقِيلَ كَرِهَهَا لِقَصْرِهَا عَلَى أَتْبَاعِ السُّلْطَانِ وَمَنْعِ غَيْرِهِمْ، فَيَصِيرُ كَالْمَوْضِعِ الْمَغْضُوبِ. وَمَنْ كَانَ فِي سَفِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ سَقْفُهُ قَصِيرٌ وَتَعَلَّدَ الْقِيَامُ وَالْخُرُوجُ، أَوْ خَافَ عَدُوًّا إِنْ انْتَصَبَ صَلَّى جَالِسًا، نَصُّ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: قَائِمًا مَا أَمَكَّتَهُ كَحَدَبٍ، وَكَبِيرٍ وَمَرَضٍ؛ لِأَنَّهُ إِنْ جَلَسَ انْحَنَى، ثُمَّ إِذَا رَكَعَ، فَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَزِيدَ قَلِيلًا، فَإِنْ عَجَزَ حَتَّى رَقَبَتَهُ، فَظَاهِرُهُ يَجِبُ (م ٨) ^(١).

(١) (مسألة ٨ -): قوله: (ومن كان في سفينة أو بيت سقفه قصير وتعلد القيام أو الخروج أو خاف عدوًّا إن انتصب صلى جالسًا نص عليه، وقيل قائمًا ما أمكته، كحدب وكبير ومرض، ثم إذا ركع، فقيل: يستحب أن يزيد قليلًا، وقيل يزيد، فإن عجز حتى رقبته فظاهره: يجب). انتهى.

أحدهما: يستحب ذلك.

قلت: وهو ضعيف.

والقول الثاني: يجب.

قلت: وهو الظاهر؛ لأنه عوض عن الركوع الذي هو واجب، وقد قال ابن تيميم وابن حبان: فإن ركع زاد في المنة قليلًا.

زاد في الرعية فإن تعلد المنة حتى رقبته نحو قبلته. انتهى.

فالوجوب في كلامه ظاهر وهو الصواب.

فهذه ثمان مسائل قد صححت من فضل الله تعالى.

باب استقبال القبلة

يُشْتَرَطُ لِلصَّلَاةِ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَيَسْقُطُ بِالْعُذْرِ فَلَا يُعِيدُ وَلَوْ نَادِرًا، نَحْوُ مَرِيضٍ عَاجِزٍ وَمَرْبُوطٍ (هـ ش).
قَالَ الْأَصْحَابُ: كَمَنْعُ الْمُشْرِكِينَ حَالَ الْمَسَائِفَةِ وَيَتَوَجَّهُ رَوَايَةً مِنْ غَرِيقٍ وَنَحْوِهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ.
وَجَزَمَ ابْنُ شِهَابٍ بِأَنَّ التَّوَجُّهَ لَا يَسْقُطُ حَالَ سَبْرِ السَّفِينَةِ مَعَ أَنَّهَا خَالَةٌ عُدْرٍ؛ لِأَنَّ التَّوَجُّهَ إِنَّمَا يَسْقُطُ حَالَ الْمَسَائِفَةِ لِمَعْنَى مُتَعَدٍّ إِلَى غَيْرِ الْمُصَلِّي وَهُوَ الْخِذْلَانُ عِنْدَ ظُهُورِ الْكُفَّارِ، كَذَا قَالَ.
وَيَدُورُ فِي سَفِينَةٍ فِي فَرَضٍ وَقِيلَ لَا يَجِبُ كَتْفُلُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ١) (١) (م ش).
وَأُطْلِقَ فِي رَوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ يَدُورُ، وَالْمَرَادُ غَيْرُ الْمَلَايِحِ لِحَاجَتِهِ (و) وَيَسْقُطُ فِي الثُّغْلِ فِي سَفَرٍ مُبَاحٍ قَصِيرٍ (م) نَصٌّ عَلَيْهِ فِيمَا دُونَ فَرَسَخٍ كَطَوِيلِ (و) رَاكِبًا.
وَعَنْهُ: وَحَضَرَ، فَعَلَهُ أَنْسَ (و هـ) خَارِجَ الْمِصْرِ، وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَيْضًا وَفِي الْمِصْرِ.
وَقَالَ أَبُو يُونُسَ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ مَعَ الْكَرَاهَةِ، لِكَثْرَةِ الْغَلَطِ فِيهِ، قَرَّبْنَا غَلَطَ، وَعَلَى الْأَصَحِّ
وَمَاشِيًا سَفَرًا (و ش)، لَا رَاكِبَ التَّعَاسِيفِ، وَيُعْتَبَرُ فِي رَاكِبٍ طَهَارَةُ مَجْلِهِ، نَحْوُ سَرَجٍ وَرِكَابٍ، وَعِنْدَ أَكْثَرِ الْحَنَفِيَّةِ لَا يُعْتَبَرُ.

قَالُوا: لِأَنَّ بَاطِنَ الدَّابَّةِ لَا يَخْلُو عَنْ نَجَاسَةٍ.
قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا اخْتِيَارَ بِنَجَاسَتِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ حَمَلَ حَيَوَانًا ظَاهِرًا فَصَلَّى بِهِ صَحَّتْ، بَلْ الْعِلَّةُ أَنَّهُ تَرَكَ الرُّكُوعَ، وَالسُّجُودَ مَعَ امْتِنَاعِهِمَا عَلَى الْأَرْضِ، وَالرُّكْنَ أَقْوَى مِنَ الشَّرْطِ، وَيَلْزَمُ الرَّاكِبُ الْإِحْرَامُ إِلَى الْقِبْلَةِ بِلَا مُشَقَّةٍ، نَقْلُهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ وَذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ الْمَذْهَبِ.
وَعَنْهُ: لَا (و هـ م).

نَقَلَ صَالِحٌ وَأَبُو دَاوُدَ يُعْجِبُنِي ذَلِكَ، وَإِنْ أَمَكَّنَهُ فَعَلَهَا رَاكِبًا وَسَاجِدًا بِلَا مُشَقَّةٍ لَزِمَهُ نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش) لِأَنَّهُ كَسَفِينَةٍ، قَالَه جَمَاعَةٌ، فَذَلِكَ أَنَّهَا وَفَاقَتْ.

وَقِيلَ: لَا يَلْزَمُهُ، ذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ رَوَايَةً، لِلتَّسَاوِي فِي الرُّخْصِ الْعَامَّةِ، فَذَلِكَ أَنَّ السَّفِينَةَ كَذَلِكَ كَالْعِمَارَةِ.
وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: نَقَلَ أَفْسَدُهُ وَنَذَرَ، وَسَجْدَةً ثَلَيْتَ عَلَى الْأَرْضِ كَتْفُلُ.
وَيَتَوَجَّهُ لَنَا مِثْلُهُ فِي النَّذْرِ، وَلَهُ نَظَائِرُ وَإِنْ نَذَرَ الصَّلَاةَ عَلَيْهَا جَازَ، وَذَكَرَ الْقَاضِي قَوْلًا: لَا.
فَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ فَيَمْنُ نَذَرَ الصَّلَاةِ فِي الْكُتْبَةِ، وَإِنْ عَلِرَ مِنْ عَدَلَتْ بِهِ ذَابَتْهُ عَنْ جِهَةِ سَيْرِهِ، أَوْ هَوَى إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ وَطَالَ بَطَلَتْ.

وَقِيلَ: لَا، فَيَسْجُدُ لِلسُّهُوِّ؛ لِأَنَّهُ مَغْلُوبٌ، كَسَاوٍ.
وَقِيلَ: يَسْجُدُ بَعْدُولِهِ، وَإِنْ لَمْ يُعْذَرْ بِأَنَّ عَدَلَتْ ذَابَتْهُ وَأَمَكَّنَتْ رُدُّهَا أَوْ عَدَلَ إِلَى غَيْرِهَا مَعَ عَلَيْهِ بَطَلَتْ، وَإِنْ انْحَرَفَتْ

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويدور في سفينة في فرض، وقيل لا يجب، كنفل في أحد الوجهين). انتهى.

أحدهما: لا يجب، وهو الصحيح.

قال في الرعاية الكبرى: وإن انحرفوا عن القبلة انحرفوا إليها في الفرض، وقيل لا يجب كالنفل، في الأصح.
وقدّمه ابن تيميم، فقال: من كان في سفينة لا يقدر أن يخرج منها صلى على حسب حاله فيها، وكلّما دارت المحرف إلى القبلة في الفرض، ولا يجب ذلك في النفل. انتهى.

والوجه الثاني: يجب، وهو احتمالان في مختصر ابن تيميم، ومحل الخلاف عند ابن تيميم: إذا كان لا يقدر على الخروج من السفينة.
وقال في الرعاية الكبرى بعد ذكر هذه المسألة وغيرها: والمسافر كالقيم، ثم قال بعد ذلك وقيل: للمسافر التنفل فيها وإن أمكنه الخروج منها كالراحلة، ولا يجب أن يدور كلّما دارت إلى القبلة. انتهى.
فجعل هذا طريقة أخرى بعدما صحّح عدم الوجوب.

عَنْ جِهَةِ سِتْرِهِ فَصَارَ قَفَاءً إِلَى الْقِبْلَةِ عَمْدًا بَطَلَتْ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَا انْحَرَفَ إِلَيْهِ جِهَةُ الْقِبْلَةِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْإِلْفَاتِ الْمُبْطِلِ.

وَقَدْ سَبَقَ، وَمَتَى لَمْ يَدُمِ سِتْرُهُ فَوْقَ لَيْعَبِ دَائِيهِ، أَوْ مُتَنَظِّرًا لِلرُّفْقَةِ، أَوْ لَمْ يَمِرَّ كَسِيرِهِمْ أَوْ نَوَى النُّزُولَ يَلْبُدُ دَخْلَهُ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَإِنْ نَزَلَ فِي أَثْنَابِهَا نَزَلَ مُسْتَقْبِلًا وَأَتَمَّهَا نَصْرٌ عَلَيْهِ.

وَإِنْ رَكِبَ فِي نَقْلِ بَطَلْ.

وَقِيلَ: يُتِمُّ كَرَكُوبِ مَا شَفِيهِ، وَالْمَاشِي يُحْرِمُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَيَرَكْعُ وَيَسْجُدُ إِلَيْهَا (و ش).

وَقِيلَ: يُؤْمِي بِهِمَا إِلَى جِهَةِ سِتْرِهِ.

وَقِيلَ: مَا سِوَى الْقِيَامِ يَقَعُّهُ إِلَى الْقِبْلَةِ غَيْرَ مَا شَفِيهِ، وَيَلْزَمُ قَاوِرًا أَوْ مَا جَعَلَ سُجُودِهِ أَخْفَضَ (و)، وَالطَّمَأَيْنَةُ وَقَرَضُ الْمَشَاهِدِ لِمَكَّةَ، أَوْ لِمَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ (و) أَوْ الْقَرِيبِ مِنْهُمَا.

وَقَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: وَمَسْجِدُ الْكُوفَةِ، لِاتِّفَاقِ الصُّحَابَةِ عَلَيْهِ إِصَابَةِ الْعَيْنِ بِبَدَنِهِ، نَصْرٌ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: أَوْ بِيَعْضِهِ وَإِنْ تَعَذَّرَ اجْتِهَادُ إِلَى عَيْنِهَا.

وَعَنْهُ: أَوْ إِلَى جِهَتِهَا، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ إِنْ تَعَذَّرَ فَكَبَّعِدَ.

وَفِي الرَّاغِبِ إِنْ قَدَّرَ عَلَى الرُّؤْيَةِ إِلَّا أَنَّهُ مُسْتَبَرٌّ بِمَنْزِلٍ وَغَيْرِهِ كَمُشَاهِدٍ، وَفِي رِوَايَةِ كَبَّعِدَ، وَلَا يَضُرُّ الْعُلُوُّ، وَالنُّزُولُ، وَعِنْدَ ابْنِ حَامِدٍ لَا يَصِحُّ إِلَى الْحَجَرِ.

وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ فِي النُّسخِ.

وَجَزَمَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي فِي الْمَكِّيِّ، وَنَصْرُ أَحْمَدَ: الْحِجْرُ مِنَ الْبَيْتِ، وَقَرَضُ مَنْ بَعْدَ عَنْهَا الْأَجْهَادُ إِلَى جِهَتِهَا، وَهُوَ الْأَصَحُّ لِلْحَقَنِيِّ، فَيُعْنَى عَنِ الْأَنْحِرَافِ قَلِيلًا، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مَا جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمُ النَّيَّامُنَ، وَالنَّيَّاسُ فِي الْجِهَةِ.

وَعَنْهُ: إِلَى عَيْنِهَا، فَيَمْنَعُ اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي أَنَّهُ الْمَشْهُورُ (و م ر ق).

وَفِي الرُّعَايَةِ عَلَيْهَا: إِنْ رَفَعَ وَجْهَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَخَرَجَ بِهِ عَنِ الْقِبْلَةِ مَنَعٌ.

وَنَقَلَ مِنْهَا وَغَيْرَهُ إِذَا تَجَشَّأَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ يَنْبَغِي أَنْ يَرْفَعَ وَجْهَهُ إِلَى فَوْقِ، لِئَلَّا يُؤْذِيَ مَنْ حَوْلَهُ بِالرَّايِحَةِ، وَمَا سَبَقَ أَوَّلًا عَلَيْهِ كَلَامُ أَحْمَدَ، وَالْأَصْحَابِ.

قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْجَمَاعَةِ: فِي الرُّوَايَةِ الْأُولَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ، وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ، فَإِنْ انْحَرَفَ عَنِ الْقِبْلَةِ قَلِيلًا لَمْ يُعَدَّ، وَلَا يَتْبَالَى مَغْرِبُ الصُّيُفِ، وَالشِّتَاءِ، وَمَشْرِقُ الصُّيُفِ، وَالشِّتَاءِ إِذَا صَلَّى بَيْنَهُمَا، وَبَيْنَ الْقَاضِي أَنَّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبٍ فَالْقِبْلَةُ مَا بَيْنَهُمَا، قَالَ: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَحَرَّى الْوَسْطَ، وَلَمْ أَجِدْ الثَّانِيَةَ صَرِيحَةً.

وَفِي ظَهْرِهَا نَظَرٌ، فَإِنَّهُ قَالَ: مَشَارِقُ الصُّيُفِ، وَالشِّتَاءِ سَوَاءً، إِنَّمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَرَّى أَوْسَطَ ذَلِكَ، لَا يَتَيَّامَنُ، وَلَا يَتَيَّاسَرُ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَيَسْتَدِيرُ الصُّفُّ الطَّوِيلُ.

وَفِيهِ فِي فِتَاوَى ابْنِ الرَّاغُوْنِيِّ رِوَايَتَانِ، إِحْدَاهُمَا لَا، لِخَفَائِهِ وَخُسْرِ اعْتِيَادِهِ، وَالثَّانِيَةُ يَنْحَرِفُ طَرَفُ الصُّفِّ يَسِيرًا، يَجْمَعُ بِهِ تَوَجُّهُ الْكُلِّ إِلَى الْعَيْنِ.

وَأَجَابَ أَبُو الْخَطَّابِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصُّفِّ يَجْتَهِدُ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى عَيْنِهَا مِنْ آيَةِ النَّوَاحِي كَسَانِ، وَاحْتِجَّ جَمَاعَةٌ بِصِحَّةِ صَلَاةِ صَفِّ طَوِيلٍ عَلَى خَطِّ مُسْتَوٍ، مَعَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ عَيْنُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ بِقَدَرِهَا، وَإِنَّمَا يَتَسَبَّحُ الْمُحَاضِي مَعَ الْبُعْدِ مَعَ الْقُرُوسِ، لَا مَعَ عَدِيدِهِ، وَلَوْ وَجَبَ التَّوَجُّهُ إِلَى الْعَيْنِ لَمْ يَصِحَّ صَلَاةُ مَنْ خَرَجَ عَنْهَا كَالْمَكِّيِّ، وَلَمْ أَجِدْهُمْ ذَكَرُوا هُنَا أَنَّ الْبُعْدَ مَسَافَةً قَصِيرَ، بَلْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمُعَانَةِ، وَلَا عَلَى مَنْ يُخْبِرُهُ عَنْ عِلْمِ.

فَصَلِّ

وَإِنْ أَخْبَرَهُ عَذَلُ.

وَقِيلَ: أَوْ مُسْتَوْر.

وَقِيلَ: أَوْ مُمَيَّزٌ، عَنْ عِلْمِ لَزْمِهِ تَقْلِيدُهُ فِي الْأَصَحِّ (ش).
 وَفِي التَّلْخِصِ: لَيْسَ لِلْعَالِمِ تَقْلِيدُهُ، وَإِنْ أَخْبَرَهُ عَنْ اجْتِهَادِهِ لَمْ يَجُزْ تَقْلِيدُهُ فِي الْأَصَحِّ (و).
 وَقِيلَ: إِنْ ضَاقَ الْوَقْتُ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.
 وَقِيلَ: أَوْ كَانَ أَعْلَمَ قُلْدَهُ، وَفِي آخِرِ التَّمْهِيدِ يُصَلِّيَهَا عَلَى حَسَبِ حَالِهِ ثُمَّ يُعِيدُ إِذَا قَدَرَ، فَلَا ضَرُورَةَ إِلَى التَّقْلِيدِ كَمَنْ
 عَدِمَ الْمَاءَ، وَالتَّرَابَ يُصَلِّي وَيُعِيدُ، وَيَلْزُمُهُ السُّؤَالُ، فَظَاهِرُهُ يَقْصِدُ الْمَنْزِلَ فِي اللَّيْلِ لِيَسْتَخْبِرَ، خِلَافًا لِلْحَنْفِيَّةِ.
 وَيَتَوَجَّهُ اجْتِمَاعًا مِثْلِهِ، وَلَعَلَّ الظَّاهِرَ غَيْرُ مُرَادٍ، كَمَا لَا يَخْرُجُ مَنْ خَلَفَ لَا يُسَاجِدُ فَلَانًا لَيْلًا، وَلَا يُسَلِّمُ الْوُدِيعَةَ لَيْلًا،
 وَيَلْزُمُهُ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِمَحَارِبٍ يَعْلَمُهَا لِلْمُسْلِمِينَ عُدُولًا أَوْ فُسَاقًا.
 وَعَنْهُ: يَجْتَنُّهُ.

وَعَنْهُ: وَلَوْ بِالْمَدِينَةِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ أَوْ يَعْلَمُهَا لِلنَّصَارَى.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: لَا يَجْتَنُّهُ فِي مَحَارِبٍ لَمْ يُعْرِفْ بِمُطْعِنٍ بِقَرِيَّةٍ مَطْرُوقَةٍ.

قَالَ: وَأَصَحُّ الْوُجْهَيْنِ لَا يَنْحَرَفُ، لِأَنَّهُ دَوَامُ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ كَالْقَطْعِ، كَالْحَرَمَيْنِ وَبِالنُّجُومِ، وَأَصَحُّهَا الْقُطْبُ، ثُمَّ الْجَنَدِيُّ،
 وَهُمَا مِنَ الشَّمَالِ، وَحَوْلَ الْقُطْبِ كُنْجَمٌ دَائِرَةٌ وَعَلَيْهِ تَدُورُ بَنَاتُ نَعَشٍ، وَلَا يَقْرَبُ مِنْهُ غَيْرُ الْفَرَقْدَيْنِ وَبِالشَّمْسِ، وَهِيَ
 تُقَارِبُ الْجَنُوبَ شِتَاءً، وَالشَّمَالُ صَيْفًا وَبِالْقَمَرِ، وَمَنَازِلُهُ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ، كُلُّ لَيْلَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَوْ قُرْبِهِ، وَكُلُّهَا تَطْلُعُ مِنَ
 الْمَشْرِقِ، وَتَغْرُبُ فِي الْمَغْرِبِ، فَظَلُّكَ يَسَارُكَ وَبِالرِّيَّاحِ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: الْأَسْتِدْلَالُ بِهَا ضَعِيفٌ، فَالْجَنُوبُ تَهَبُ بَيْنَ الْقِبْلَةِ، وَالْمَشْرِقُ، وَالشَّمَالُ تُقَابِلُهَا، وَالذُّبُورُ تَهَبُ بَيْنَ
 الْقِبْلَةِ، وَالْمَغْرِبِ، وَالصُّبَا تُقَابِلُهَا، وَتُسَمَّى الْقُبُولُ؛ لِأَنَّ بَابَ الْكَعْبَةِ وَعَادَةُ أَبْوَابِ الْعَرَبِ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ، فَتُقَابِلُهَا، وَمِنْهُ
 سُمِّيَتِ الْقِبْلَةُ، وَبَقِيَّةُ الرِّيَّاحِ عَنْ جَنُوبِهِمْ، وَشَمَالِهِمْ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: وَبِالْأَنْهَارِ الْكِبَارِ غَيْرِ الْمَحْدُودَةِ، فَكُلُّهَا بِخِلْفَةِ الْأَصْلِ تَجْرِي مِنْ مَهَبِ الشَّمَالِ مِنْ يَمْنَةِ الْمُصَلِّي إِلَى
 يَسْرِيَّتِهِ، عَلَى انْحِرَافٍ قَلِيلٍ، لِأَنَّ نَهْرًا بِخُرَاسَانَ، وَنَهْرًا بِالشَّامِ، عَكْسُ ذَلِكَ، فَلِهَذَا سُمِّيَ الْأَوَّلُ: الْمُقْلُوبُ، وَالثَّانِي: الْعَاصِي.
 قَالُوا: وَبِالْجِبَالِ، فَكُلُّ جَبَلٍ لَهُ وَجْهٌ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْقِبْلَةِ يَعْرِفُهُ أَهْلُهُ وَمَنْ مَرَّ بِهِ، وَذَلِكَ ضَعِيفٌ، وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرْهُ جَمَاعَةٌ.
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمُ الْمَجْرَةَ فِي السَّمَاءِ، وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِ الصِّيْفِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ أَوَّلَةَ الْقِبْلَةِ، وَالْوَقْتَ.
 وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: يَتَوَجَّهُ وَجُوبُهُ، وَأَنَّهُ يَحْتَمِلُ عَكْسُهُ لِنُدْرَتِهِ.

قَالَ هُوَ وَغَيْرُهُ: فَإِنْ دَخَلَ الْوَقْتُ وَخَفِيَ الْقِبْلَةُ عَلَيْهِ لَزِمَهُ قَوْلًا وَاحِدًا، أَيْ: تَعْلَمُ الْقِبْلَةَ أَوْ الْاجْتِهَادَ لِقِصَرِ زَمَانِهِ،
 وَتَقْلُدُ لِصَبِيحِ الْوَقْتِ؛ لِأَنَّ الْقِبْلَةَ يَجُوزُ تَرْكُهَا لِلضَّرُورَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْخَوْفِ، وَلَا يُعِيدُ، بِخِلَافِ الطَّهَّارَةِ، وَلِأَنَّهُ يَجْتَنُّ فِيهَا
 مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ هُنَاكَ نَصًّا خَفِيَ عَلَيْهِ؛ هُوَ عَيْنُ الْقِبْلَةِ، بِخِلَافِ الْحَاكِمِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ لَا يَلْزَمُ الْجَاهِلُ التَّعْلَمَ.

فصل

وَإِنْ اخْتَلَفَ مُجْتَهَدَانِ فِي جِهَتَيْنِ وَقِيلَ أَوْ جِهَةٌ لَمْ يَتَّبِعْ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَلَا يَصِحُّ اقْتِدَاؤُهُ بِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) لِظَنِّهِ
 خَطَأَهُ بِاجْتِمَاعِ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ قِيَاسَ الْمَذْهَبِ يَصِحُّ.

وَقِيلَ: صَلَاةُ الْإِمَامِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَصِحُّ اتِّبَاعُهُ بِهِ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ خَالَه.

وَيَتَوَجَّهُ: أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ صِحَّةِ الْقُدْوَةِ مَعَ اخْتِلَافِ الْجِهَةِ صِحَّتُهُ فِي الْجُمُعَةِ قَبْلَ الزَّوَالِ، لِاعْتِقَادِهِ فَسَادَهَا، لِأَنَّهُ لَمْ
 يُخَاطَبْ.

وَمَنْ اتَّفَقَ اجْتِهَادُهُمَا فَاتَّقَمَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ فَمَنْ بَانَ لَهُ الْخَطَأُ انْحَرَفَ وَأَتَمَّ، وَيَتَوَيَّ الْمَأْمُومُ الْمَفَارِقَةَ لِلْعُذْرِ، وَيَتَّبِعُهُ
 مَنْ قُلْدَهُ فِي الْأَصَحِّ، وَيَجِبُ عَلَى جَاهِلٍ وَأَعْمَى تَقْلِيدُ الْأَوْتَقِ، وَيُخْرَجُ لَا، قُدْمَةُ فِي التَّبْصِيرَةِ (و) لِإِعَامِي فِي الْفِتْيَا عَلَى
 الْأَصَحِّ (و) وَلَوْ تَسَاوَيَا فَمَنْ شَاءَ.

وَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: إِنْ اخْتَلَفَا فَلِإِلَى الْجِهَتَيْنِ.

وَلَوْ سَأَلَ مُفْتَيْنِ فَاخْتَلَفَا فَهَلْ يَأْخُذُ الْارْجَحُ، أَوْ بِالْأَخْفِ، أَوْ بِالْأَشَدِّ، أَوْ يُخَيَّرُ؟ فِيهِ أَوْجُهُ (٢، ٣)^(١).
وَأِنْ سَأَلَ فَلَمْ تَسْكُنْ نَفْسُهُ فَبَيِّنْ تَكَرَّارَهُ وَجِهَانِ (م ٤)^(٢).
وَمَنْ صَلَّى بِلا اجْتِهَادٍ وَلَا تَقْلِيدٍ أَوْ ظَنَّ جِهَةً بِاجْتِهَادِهِ فَخَالَفَهَا أَعَادَ (و م ش)، وَإِنْ تَعَدَّرَ الْأَمْرَانِ تَحَرَّى.
وَقِيلَ: وَيُعِيدُ (و ش) وَإِنْ صَلَّى بِلا تَحَرٍّ أَعَادَ.
وَعَنْهُ: وَيُعِيدُ إِنْ تَعَدَّرَ التَّحَرِّيَ (ش).
وَقِيلَ: وَيُعِيدُ فِي الْكُلِّ إِنْ أَخْطَأَ، وَإِلَّا فَلَا.
وَلَا إِعَادَةَ عَلَى مُخْطِئٍ مَعَ اجْتِهَادٍ أَوْ تَقْلِيدٍ سَفَرًا (ش) وَخَرَجَ فِي الْوَاضِحِ رَوَايَةٌ مَا لَوْ بَانَ الْفَقِيرُ غَيًّا يُعِيدُ، وَفَرَّقَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْيَقِينِ بِأَخْذِ إِمَامٍ.
وَعَنْهُ: لَا يُعِيدُ خَضْرَاءً، وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِقَضِيَّةِ أَهْلِ قُبَاءَ.

- (١) (مسألة - ٢ - ٣): (ولو سأل مفتين فاختلغا فهل يأخذ بال أرجح، أو الأخف، أو الأشد، أو يخيره فيه أوجه). انتهى.
أطلق الخلاف في عدة أقوال.
أحدها: أنه يخير، اختاره القاضي وأبو الخطاب، والشيخ الموفق في الروضة، نقله عنه المصنف في أصوله، ولم أره فيها.
وقطع به المجد في موضع من المسودة، قال أبو الخطاب: وهو ظاهر كلام الإمام أحمد وقدمه المصنف في أصوله.
والوجه الثاني: يأخذ بال أرجح، ذكره ابن البناء، وغيره، وهو الصحيح.
واختاره بعض الأصحاب، قاله المصنف في أصوله.
وقال في إعلام الموقعين: يجب عليه أن يتحرى، ويبحث عن الأرجح بحسبه وهو أرجح المذاهب السبعة. انتهى.
قال الشيخ في الروضة: إذا سألها فاختلغا عليه لزمه الأخذ بقول الأفضل في علمه ودينه، فقدّم هذا.
وقال الطوفي في مختصرها: فيه خلاف، والظاهر الأخذ بقول الأفضل في علمه ودينه، وقدّم الشيخ في الروضة، والطوفي في مختصره، والشيخ علاء الدين بن اللحام في أصوله، وغيرهم: أنهما إذا استويا عنده له اتباع أيهما شاء.
وجزم به الشيخ تقي الدين في المسودة.
وقال ذكره القاضي في أصوله المختلفة بما يقتضي أنه محل وفاق ولم يمنعه، وهو الصحيح، والصواب.
والوجه الثالث: يأخذ بالأخف.
والوجه الرابع: يأخذ بالأشد، ذكره ابن البناء أيضًا، وقيل يأخذ بأرجحها دليلًا، وقيل سأل مفتيًا آخر.
قال الطوفي وغيره: ويحتمل أن يسقطا، ويرجع إلى غيرهما إن وجد، وإلا فإلى ما قبل السمع.
تنبيه: ذكر ذلك مسألة واحدة، والذي ينبغي أن يكون مسألتان:
(المسألة الأولى - ٢): إذا سألها فاختلغا عليه ولم يتساويا فهنا الصحيح الأخذ بقول الأفضل في علمه ودينه.
(المسألة الثانية - ٣): إذا تساويا عنده فهنا الصحيح الخيرة كما فعل الشيخ وغيره من الأصحاب.
(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن سأل فلم تسكن نفسه ففي تكراره وجهان). انتهى.
أحدهما: لا يلزمه.
قال ابن نصر الله في حواشي الفروع: أظهر الوجهين لا يلزمه.
والوجه الثاني: يلزمه.
وهو ظاهر ما قدمه المصنف في أصوله، فإنه قال: يلزم المفتي تكرير النظر عند تكرير الواقعة، جزم به القاضي، وابن عقيل.
وذكر بعض أصحابنا: لا يلزم، ثم قال: ولزوم السؤال ثانيًا فيه الخلاف. انتهى.
وهو ظاهر كلامه في إعلام الموقعين.
قلت: الصواب في ذلك الاحتياط.
قال في الرعاية: ولا يكفي من لم تسكن نفسه إليه، نقله المصنف عنه في أصوله.
فهذه أربع مسائل في هذا الباب قد صححت بحمد الله تعالى.

وَعَنْهُ: مَا لَمْ يُخْطِئْ حَرَمًا وَفِي التَّعْلِيلِ: وَمَكِّي كَغَيْرِهِ عَلَى ظَاهِرِ كَلَامِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي رِوَايَةٍ صَالِحٍ يَجْزِيهِ، قَدْ تَحَرَّى، فَجَعَلَ الْعِلَّةَ فِي الْإِجْزَاءِ وَجُودَ التَّحَرِّيِّ، وَهَذَا مُوجُودٌ فِي الْمَكِّيِّ، وَعَلَى أَنَّ الْمَكِّيَّ إِذَا عَلِمَ الْخَطَأَ فَهُوَ رَاجِعٌ مِنْ اجْتِهَادٍ إِلَى يَقِينٍ، فَيَنْتَقِضُ اجْتِهَادُهُ كَحَاكِمِ اجْتِهَادِهِ ثُمَّ وَجَدَ النَّصَّ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: لَا نُسَلِّمُهُ، وَالْأَصَحُّ تَسْلِيمُهُ، وَيَلْزَمُهُ أَنْ يَجْتَهِدَ لِكُلِّ صَلَاةٍ (و)، كَالْحَادِثَةِ فِي الْأَصَحِّ، فِيهَا لَمْ تَفْتَرِ وَمُسْتَفْتٍ.

وَالزَّمَةُ فِيهَا أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءِ إِنْ لَمْ يَذْكُرْ طَرِيقَ الْاجْتِهَادِ، وَإِنْ تَغَيَّرَ اجْتِهَادُ الْمُصَلِّي عَمِلَ بِالْآخِرِ، وَلَوْ كَانَ فِي صَلَاةٍ بَنَى، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و هـ).

وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لِقِصَّةِ أَهْلِ قُبَاءَ، وَالصَّلَاةُ تُسَبِّحُ لَاجْتِهَادَيْنِ لَطَوِيلُهَا، بِخِلَافِ حُكْمِ الْحَاكِمِ، فَتَنْظِيرُهُ يَتَبَيَّنُ الْخَطَأَ بَعْدَ تَلَبُّسِهِ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَا يَكْمُلُهَا بِاجْتِهَادَيْنِ كَالْحُكْمِ سَوَاءً، ذَكَرَهُ فِي الْجَامِعِ، وَكَشَّكَهُ فِي الصَّلَاةِ فَقَطْ.

وَعَنْهُ: تَبَطَّلُ (و م ش).

وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ جُمُعَتُهُ الْأَوَّلَةُ، وَإِنْ ظَنَّ الْخَطَأَ فَقَطْ بَطَلَتْ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: إِنْ بَانَ لَهُ صِحَّةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَطْلُ زَمَنُهُ اسْتَمَرَّ، وَصَحَّتْ، وَإِنْ بَانَ لَهُ الْخَطَأُ فِيهَا بَنَى.

وَقِيلَ: إِنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَقَرَضَهُ الْاجْتِهَادَ وَلَمْ يَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى صَوَابِهِ بَطَلَتْ، وَمَنْ أَخْبَرَ وَهُوَ فِيهَا بِالْخَطَأِ يَقِينًا لَزَمَهُ قَبُولُهُ، وَإِلَّا لَمْ يَجْزِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الثَّانِي يَلْزَمُهُ تَقْلِيدُهُ، فَكَمَنْ تَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ، وَخَرَجَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ عَلَى مَنْصُوصِهِ فِي الثِّيَابِ الْمَشْتَبِهَةِ وَجُوبِ الصَّلَاةِ إِلَى أَرْبَعِ جِهَاتٍ، وَهُوَ فِي التَّبَصُّرَةِ رِوَايَةٌ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: الْأَمْرُ بِذَلِكَ أَمْرٌ بِالْخَطَأِ، فَلِهَذَا أَمَرَ بِالْاجْتِهَادِ، فَعَلَى الْأَوَّلَى لَوْ فَعَلَهُ لَمْ يُجْزِهِ إِلَّا أَنْ يَتَحَرَّى فَيَجْزِيَهُ، وَإِنْ لَمْ يُصِيبْ (و) وَذَكَرَهُ الْقَاضِي أَيْضًا.

وَقَالَ فِي مَسْأَلَةِ الشُّكِّ فِي الصَّلَاةِ لِيُخَصِّمِهِ الْحَنَفِيُّ، يُمْكِنُهُ أَذَاءُ فَرَضِهِ بِبَيِّنٍ بِأَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعَ صَلَوَاتٍ إِلَى أَرْبَعِ جِهَاتٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِالْمَدِينَةِ، قِيلَ: سَبْعَةٌ عَشَرَ شَهْرًا.

وَقِيلَ: ثَمَانِيَةٌ عَشَرَ شَهْرًا.

وَقِيلَ: سِتَّةٌ عَشَرَ شَهْرًا.

وَقِيلَ: بِسَنَةٍ، وَقَالَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ.

وَقِيلَ: بِفَرَّانٍ، وَلَمْ يُبْصَرْ حُجَا بِصَلَاتِهِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَسُئِلَ عَنْهَا ابْنُ عَقِيلٍ فَقَالَ: الْجَوَابُ: ذَكَرَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ فِي تَارِيخِهِ

أَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَصَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِالْمَدِينَةِ.

باب النية

تُعْتَبَرُ لِلصَّلَاةِ (ع)، وَلَا تَسْقُطُ بِوَجْهِ، وَلَا يَضُرُّ مَعَهَا قَصْدُ تَعْلِيمِهَا لِإِعْلَالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى الْمُنْبَرِ وَغَيْرِهِ، أَوْ خَلَاصًا مِنْ خَصْمٍ، أَوْ إِذْمَانٍ سَهَرٍ، كَذَا وَجَدْتَ ابْنَ الصَّبْرِ فِي نَقْلِهِ.
وَالْمَرَادُ: لَا يَمْنَعُ الصَّحَّةَ بَعْدَ إِتْيَانِهِ بِالنِّيَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ، لَا أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ ثَوَابَهُ.
وَلِهَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِيمَا يَنْقُصُ الْأَجَرَ، وَمِثْلُهُ قَصْدُهُ مَعَ نِيَّةِ الصَّوْمِ هَضْمُ الطَّعَامِ، أَوْ قَصْدُهُ مَعَ نِيَّةِ الْحَجِّ رُؤْيَا الْبِلَادِ النَّائِيَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَيَأْتِي فِيمَا يُبَيِّلُ الصَّلَاةَ قَوْلُهُ فِي الْعَمَلِ الْمُتَزَجِّ بِشَوْبٍ مِنَ الرِّيَاءِ وَحَظَّ النَّفْسِ، كَذَا قَالَ، وَهُوَ يَقْتَضِي صِحَّةَ الْعَمَلِ مَعَ شَوْبٍ مِنَ الرِّيَاءِ وَحَظَّ النَّفْسِ.
وَلَعَلَّ مُرَادَهُ: أَنَّهُمَا وَاحِدٌ، وَلِهَذَا ذَكَرَ أَنَّهُ يَأْتُمُّ، وَإِلَّا فَكَلَامُ غَيْرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَوْبَ الرِّيَاءِ مُبْطِلٌ، وَأَنَّ حَظَّ النَّفْسِ كَقَصْدِهِ مَعَ نِيَّةِ الْعِبَادَةِ الْخُلَاصِ مِنْ خَصْمٍ، أَوْ هَضْمِ الطَّعَامِ أَنَّهُ لَا يُبَيِّلُ؛ لِأَنَّهُ قَصْدٌ مَا يَلْزَمُ ضَرُورَةَ كَيْفِيَّةِ التَّبَرُّدِ، أَوْ النِّظَافَةِ مَعَ نِيَّةٍ رَفَعَ الْحَدَّثَ.

وَسَبَقَ فِيهِ اخْتِمَالٌ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَابْنُ حَزْمٍ، فَيَتَوَجَّهُ هُنَا مِثْلُهُ، وَيَأْتِي فِيمَا إِذَا قَصَدَ فِي طَوَافِهِ غَرِيماً أَوْ صَبِيحاً، وَهِيَ الشَّرْطُ السَّادِسُ.
وَقِيلَ: فَرَضَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ: هِيَ قَبْلُ الصَّلَاةِ شَرْطٌ، وَفِيهَا رُكْنٌ.
وَقَالَ صَاحِبُ النِّظْمِ: قِيلَ لَهُمْ مِثْلُهُ فِي بَيِّنَةِ الشَّرُوطِ، وَيَجِبُ تَعْيِينُهَا لِفَرَضٍ وَنَقْلُ مُعَيَّنٍ عَلَى الْأَصَحِّ (و م ش).
وَفِي التَّرْغِيبِ فِي نَقْلِ مُعَيَّنٍ، لَا، كَمَا طَلَّقَ (و) وَأَبْطَلَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ عَدَمَ التَّعْيِينِ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ فَصَّلَى أَرْبَعًا يَتَوَبَّعُ بِمَا عَلَيْهِ لَمْ يُجْزَ (ع)، فَلَوْلَا اشْتِرَاطُ التَّعْيِينِ أَجْزَاءً، كَالرَّكَاعَةِ لَوْ أَخْرَجَ شَأْنٌ أَوْ صَاعًا مِنْ عَلَيْهِ شَيْئاً: عَنْ إِبْلِ، أَوْ عَنَّمْ، وَعَشْرَ، وَفَطْرَةً يَتَوَبَّعُ بِمَا عَلَيْهِ، كَذَا قَالَ: وَظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِهِ لَا فَرْقَ، وَهُوَ مُتَوَجَّهٌ إِنْ لَمْ يَصِحَّ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَتَجِبُ نِيَّةُ الْفَرْضِيَّةِ لِلْفَرَضِ، وَالْأَدَاءِ لِلْحَاضِرَةِ، وَالْقَضَاءِ لِلْفَاتِتَةِ عَلَى الْأَصَحِّ^(١)، لَا إِضَافَةَ الْفِعْلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ

(١) تنبيه: قوله: (وتجب نية الفرضية للفرض، والأداء للحاضرة، والقضاء للفاتة، على الأصح). انتهى.

قال ابن نصر الله: المذهب عدم الوجوب في الثلاثة. انتهى.

قلت: وهو الظاهر، ونحن نذكر ما يسر الله به.

أما اشتراط نية الفرضية في الفرض، فاختره ابن حامد، وصححه المصنف.

قال في الخلاصة: وينوي الصلاة الحاضرة فرضاً. انتهى.

والرواية الثانية: لا يشترط، وعليه الأكثر.

قال في الكافي قاله غير ابن حامد.

قال الجد وابن عبد القوي في مجمع البحرين وصاحب الحاوي الكبير: لا يشترط نية الفرض للمكتوبة إذا أتى بنية التعيين عند أكثر أصحابنا، قالوا: وهو أولى.

وصححه في التصحيح، والرعاية الكبرى، ومختصر ابن تميم، والفاق، وغيرهم.

واختره ابن عبدوس في تذكرته، وغيره.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والمحرّر، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغرى، وإدراك الغاية، وتجريد العناية، وشرح ابن رزين، وغيرهم، وصححه في الإصناف.

وأطلق الخلاف في المذهب، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والشرح، والنظم، والزركشي، وغيرهم.

وأما اشتراط نية القضاء للفاتة فاختره ابن حامد.

العبادات في النية في الأصح. ويصح القضاء بنية الأداء وعكسه إذا بان خلاف ظنه، ذكره الأصحاب، قالوا: ولا يصح القضاء بنية الأداء وعكسه أي مع العلم.

قال الأصحاب في الصلاة في المصنوب: إن نية التقرب بالصلاة شرط، فعلى هذا لو ألجئ إلى النية كما سبق يمين أو غيرها ولم ينو القرينة لم يصح.

وقد ذكر الشيخ في الروضة وغيره أن المكروه إذا كان إقدامه على العبادة للخلاص من الإكراه لم يكن طاعة، ولا مجيباً داعي الشرح، وظاهر ما سبق لا يصح ظاهراً، ولعل المراد باطنياً.

وقد ذكروا لو أخذ الإمام الزكاة كرهاً أجزأت المكروه ظاهراً لا باطنياً كالمصلي كرهاً.

وقيل: من ظن فائتة فتوأها وقت حاضرة مثلها فبان لا شيء عليه أجزأه عن الحاضرة، وأن من نوى حاضرة وعليه مثلها فائتة أجزأه عنها، ونظيره تعيينه زكاة مال حاضر، فتبين تألفاً أو عكسه.

ولو نوى من عليه ظهران فائتان ظهراً منهما لم يجزه عن أحدهما حتى تعين السابقة لأجل الترتيب.

وقيل: بلى، كصلاتي نذر، لأنه مخير هنا في الترتيب كإخراج نصف دينار عن أحد نصائين، أو كفارة عن إحدى إيمان حيث فيها، وتوجه تخريج، واحتمال يعين السابقة.

ويجوز تقديمها على التكبير بزمن يسير (م ش) خلافاً للأجري كالصوم.

وقيل: للقاضي فيجوز بزمن كثير كصوم؟ فقال: الإقامة تتقدم الدخول في الصلاة كتقديم نية الصوم له، ولا يجوز تقديمها بزمن كثير، قال: ورأيت من قال يجوز تقديم الإقامة بزمن كثير ولا يعيدها، واحتج القاضي بمن سلم عن نقص، أو نسي سجود السهو وطال عرفاً أعاد، وكذا هنا.

وفي الحرقى وغيره بعد دخول الوقت، وتعتبر ما لم يفسخها.

وفي التعليق، والوسيلة، وغيرهما: أو يشتغل بعمل ونحوه، كعمل من سلم عن نقص، أو نسي سجود السهو، كذا ذكره القاضي، وقطع جماعة أو يتعمد حدثاً.

وقيل: أو يتكلم.

وفي التلخيص: لا نية فرض من قاعده، وأنها لا تنعقد نقلاً.

وقيل: وبزمن كثير.

نقل أبو طالب وغيره إذا خرج من نيته يريد الصلاة فهو نية، أثره كبر وهو لا ينوي الصلاة؟ واحتج به شيخنا وغيره على أن النية تتبع العلم، فمن علم ما يريد فعله قصده ضرورة، وعند الحنفية له تقديمها، ما

= وجزم به في مسبوكة الذهب، والإفادات، وصححه المصنف.

والرواية الثانية: لا يشترط، صححه في التصحيح، والرعاية الكبرى، ومختصر ابن تميم، والفائق، وغيرهم واختاره الشيخ في الكافي، والشارح وابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدمه في المحرر، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير وإدراك الغاية، وتحريم العناية، وغيرهم.

وأطلق الخلاف في الهداية، والمستوعب، والمقتع، والهادي، والتلخيص، والبلغة وشرح المجد، والشرح، وشرح ابن منجش، والنظم، والزركشي، والحاوي الكبير، وغيرهم.

وأما نية الأداء للحاضرة؛ فحكمها حكم نية الفرضية للفرض.

قلت: يحتمل أن يكون في كلام المصنف نقص، وتقديره ولا يجب بزيادة (لا)، فيكون موافقاً لما قلناه، والله أعلم، وحكى المصنف الخلاف روايتين، وحكا أكثرهم وجهين.

وقال ابن تميم: وجهان، وقيل: روايتان.

لَمْ يُوجَدَ مَا يَقْطَعُهَا، وَهُوَ عَمَلٌ لَا يَلِيْقُ بِالصَّلَاةِ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَبْطُلُ بِهِ، فَكَذًا النَّيَّةُ، وَإِنْ فَسَخَهَا بَطَلَتْ (هـ).
 وَقِيلَ: وَلَمْ يَنْوَ قَرِيبًا، فَعِنْدَ الْحَتْفَةِ لَوْ افْتَتَحَ الظُّهْرَ ثُمَّ افْتَحَهَا لَعَثَّ بَيْتُهُ وَبَنَى، إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَبَقَ إِنْ كَبَّرَ نَاوِيًا الِاسْتِثْنَاءَ
 خَرَجَ مِنْهَا وَإِنْ كَانَ مُتَفَرِّدًا، لِأَنَّهُ بَانَ فِي حَقِّ التَّخْرِيمَةِ فَأَقَادَ الْإِنْفِرَادَ فِي حَقِّ التَّخْرِيمَةِ.
 وَإِنْ عَزَمَ عَلَى الْفَسْخِ أَوْ تَرَدَّدَ فَوُجَّهَانِ (م ١، ٢) ^(١) لَا يَعْزِمُهُ عَلَى مَخْطُورٍ (و).
 وَالْوُجَّهَانِ إِنْ شَكَّ: هَلْ نَوَى فَعَمِلَ مَعَهُ عَمَلًا ثُمَّ ذَكَرَ (م ٣) ^(٢).

(١) (مسألة ١ - ٢): قوله: (وإن عزم على الفسخ، أو تردّد فوجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): إذا تردّد في قطع النية فهل تبطل أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمغني، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة،
 والمحرر، ومختصر ابن تميم، والرعايتين، والحاويين، والنظم، والشرح، وشرح ابن منجب، وشرح العمدة للشيخ تقي الدين، وإدراك
 الغاية، والفائق، وتجريد العناية، والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: تبطل، وهو الصحيح، اختاره القاضي.

ونصره الشريف أبو جعفر، والمجد في شرحه، وصححه في التصحيح، وابن نصر الله في حواشيه.

وجزم به في الإفادات، والوجيز، ومنتخب الأدمي، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا تبطل، وهو ظاهر كلام الخرقي، واختاره ابن حامد.

وجزم به في المنور، وقدمه ابن رزين في شرحه.

(المسألة الثانية - ٢): إذا عزم على فسحها فهل تبطل أم لا؟

أطلق الخلاف.

وقد حكم المصنف بأن حكمها حكم التردّد في القطع، وهو الصحيح، فيعطى حكمه خلافاً ومذهباً، وقيل: تبطل بالعزم على
 فسحها، وإن لم تبطل بالتردّد.

وجزم به في الخلاصة، والرعاية الصغرى، والحاويين.

وقال في الرعاية الكبرى وابن تميم: إن عزم على قطعها فأوجه:

الثالث: تبطل مع العزم دون التردّد.

وقال ابن حمدان في صفة الصلاة: وإن قطعها أو عزم على قطعها عاجلاً بطلت، وإن تردّد فيه، أو توقّف، أو نوى أنه سيقطعها،

أو علّق قطعها، على شرط فوجهان. انتهى.

وقال أيضاً: وإن علّقه على شرط، أو نوى أنه سيقطعها لم تبطل في الأصح. انتهى.

وقال القاضي أبو الحسين في فروعه: إذا اعتقد أنه سيقطعها، أو توقّف يرتاب في قطعها، فقال ابن حامد: يحتمل وجهين، البطلان

اختاره الوالد، وعدمه.

وقال الشريف أبو جعفر في رؤوس المسائل: اختلف الأصحاب يعني: في المسألتين، فقال شيخنا: تبطل.

وقال ابن حامد: لا تبطل، واستدلّ بقول شيخه فقط.

(٢) (مسألة ٣ - ٣): قوله: (والوجهان إن شك هل نوى فعل مع أي مع الشك عملاً ثم ذكر). انتهى.

قد علمت الصحيح من الوجهين فيما تقدّم، فكذا هنا، قال ابن حامد: يعني: لأن الشك لا يزيل حكم النية، وهو ظاهر ما قدّمه

ابن تميم.

وقال القاضي: تبطل لخلوه عن نيّة معتبرة، وهو ظاهر ما قدّمه الشارح وغيره، وقدّم في الرعاية أنه حيث طال يستأنفها، وذكر

الأوجه الثلاثة طريقة.

وقال المجد في شرحه، والأقوى أنه إن كان العمل قولاً لم تبطل، كتعمّد زيادته، ولا يعتدّ به، وإن كان فعلاً بطلت، لعدم جوازه

كتعمّده في غير موضعه. انتهى.

قَالَ ابْنُ حَامِدٍ: يَنْبِي، لِأَنَّ الشُّكَّ لَا يُزِيلُ حُكْمَ النِّيَّةِ.
وَقَالَ الْقَاضِي: تَبْطُلُ لِخُلُوءٍ عَنْ نِيَّةٍ مُعْتَبَرَةٍ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: إِنْ كَانَ الْعَمَلُ قَوْلًا لَمْ تَبْطُلْ كَتَمَعْدٍ زِيَادَتِهِ، وَلَا يُعْتَدُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ فِعْلًا بَطَلَتْ، لِعَدَمِ جَوَازِهِ، كَتَمَعْدِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: إِنَّمَا.
قَالَ الْأَصْحَابُ: عَمَلًا، وَالْقِرَاءَةُ لَيْسَتْ عَمَلًا عَلَى أَصْلِنَا.
وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَرْجُو الثَّوَابَ لِمَنْ تَلَا مُطْلَقًا، وَلِهَذَا لَوْ نَوَى قَطَعَ الْقِرَاءَةَ وَلَمْ يَقْطَعْهَا لَمْ تَبْطُلْ، قَوْلًا وَاحِدًا.
قَالَ الْأَمْدِيُّ: وَإِنْ قَطَعَهَا بَطَلَتْ بِقَطْعِهِ، لَا بِنِيَّتِهِ، قَالَ: لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ.
قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: وَلَوْ كَانَتْ عَمَلًا؛ لاحتاجتْ إِلَى نِيَّةٍ كَسَائِرِ أَعْمَالِ الْعِبَادَاتِ.
قَالَ الْأَمْدِيُّ: كَانَ فِي دِيَارِ بَكْرٍ رَجُلٌ مُتَّبِعٌ يَقُولُ: يَحْتَاجُ أَنْ يَنْوِيَ حَالَ ابْتِدَاءِ الْقِرَاءَةِ مَنْ يُرِيدُ يَقْرَأُ: مِنْ أَجْلِهِ، يُمَسِّوهُ عَلَى الْعَوَامِ، وَيَجْعَلُ الْقِرَاءَةَ فِعْلًا لِلْقَارِئِ فَيَقْرَأُ بِهَا النِّيَّةَ.
قَالَ: وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ، كَذَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ النُّظْمِ، وَهُوَ خِلَافُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ.
وَالْقِرَاءَةُ عِبَادَةٌ تُعْتَبَرُ لَهَا النِّيَّةُ، وَيَأْتِي فِي الْإِيمَانِ مَنْ خَلَفَ لَا يَعْمَلُ عَمَلًا فَقَالَ قَوْلًا هَلْ يَحْتَاجُ؟ وَيَأْتِي الْمَسْأَلَةُ الْآخِرَةُ فِي إِهْدَاءِ الْقُرْبِ.
قَالَ الْأَصْحَابُ: وَكَذَا شَكُّهُ، هَلْ أَحْرَمَ بَظَهْرٍ أَوْ عَصَرَ وَذَكَرَ فِيهَا؟ (م ٤) (١).
وَقِيلَ: يَتِمُّهَا نَفْلًا، كَشَكِّهِ: هَلْ أَحْرَمَ بِفَرْضٍ، أَوْ نَفْلٍ؟ فَإِنْ أَحْمَدُ سَيَّلَ عَنْ إِمَامٍ صَلَّى بِقَوْمِ الْعَصْرِ، فَظَنُّهَا الظُّهْرُ، فَطَوَّلَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ ذَكَرَ.
فَقَالَ: يُعِيدُ.
وَأَعَادَتْهُمْ عَلَى اقْتِدَاءِ مُفْتَرَضٍ بِمُتَتَّبِعٍ.
وَأَمَّا إِنْ أَحْرَمَ بِفَرْضٍ رِبَاعِيَّةٍ، ثُمَّ سَلَّمَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَظُنُّهَا جُمُعَةً أَوْ فَجْرًا، أَوْ تَرَاوِيحَ، ثُمَّ ذَكَرَ بَطَلَ فَرْضُهُ، وَلَمْ يَنْسَ، نَصَّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ فِعْلَهُ لَمَّا نَافَى الْأَوَّلَى قَطَعَ يَتِمُّهَا، كَمَا لَوْ كَانَ عَالِمًا، وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالًا، وَتَخْرِيجُ يَنْبِي (و هـ) وَظَنُّهُ تَمَامَ مَا أَحْرَمَ بِهِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: يَخْرُمُ خُرُوجُهُ لِشَكِّهِ فِي النِّيَّةِ، لِلْعِلْمِ بِأَنَّهُ مَا دَخَلَ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَكَشَكِّهِ هَلْ أَحْدَثَ؟

= قال ابن تيميم: وهذا أحسن.

قال في مجمع البحرين: إنما قال الأصحاب عملاً، والقراءة ليست عملاً على أصلنا، ولهذا لو نوى قطع القراءة ولم يقطعها لم تبطل، قولاً واحداً.

قال الأمدي: وإن قطعها بطلت بقطعها لا بنيتها.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وكذا قال الأصحاب، وكذا شكك: هل أحرم بظهر، أو عصر وذكر فيها؟). انتهى.

وقد علمت الصحيح من الوجهين في أصل المسألة، وهذه كذلك.

قال ابن تيميم، وابن حمدان: فهو كشكك في النية، وقيل: يتيمها نفلاً، كما لو أحرم بفرض فبان قبل وقته، وهو احتمال في المعنى، والشرح كشكك هل أحرم بفرض أو نفل، فإن الإمام أحمد سئل على إمام صلى بقوم العصر، فظننها الظهر فطوّل القراءة ثم ذكر، فقال: يعيد، وإعادتهم على اقتداء مفترض بمقتل.

قال الشيخ الموفق، والمجد، والشارح، وغيرهم.

لو شكك هل نوى فرضاً أو نفلاً أتمها نفلاً، إلا أن يذكر أنه نوى الفرض قبل أن يحدث عملاً فيتيمها فرضاً، وإن ذكره بعد أن أحدث عملاً خرج فيها الوجهان.

قال المجد، والصحيح بطلان فرضه. انتهى.

وكلامهم هذا يصلح أن يستلزم به لمسالتنا، والله أعلم.

وَإِنْ أَحْرَمَ بِفَرَضٍ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ عَنْهُ أَحْرَمَ بِقَائِمَةٍ فَلَمْ تَكُنْ، أَوْ بَانَ قَبْلَ وَقْتِهِ انْقَلَبَتْ نَفْلًا (و هـ ق) لِبَقَاءِ أَصْلِ النَّيَّةِ.
وَعَنْهُ: لَا يَنْتَقِذُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَوِ كَمَالِهِ فِي الْأَصْحِ.
وَإِنْ أَحْرَمَ بِهِ فِي وَقْتِهِ ثُمَّ قَلْبُهُ نَفْلًا لِفَرَضٍ صَحِيحٍ صَحَّ، عَلَى الْأَصَحِّ (و)؛ لِأَنَّهُ إِكْمَالٌ فِي الْمَعْنَى كَتَقْصِ الْمَسْجِدِ
لِلْإِصْلَاحِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ، وَكَذَا.
قَالَ الْحَنَفِيُّ: إِكْمَالٌ مَعْنَى كَهَذَا الْمَسْجِدِ لِلْبِنَاءِ، وَالْعِمَارَةِ، وَالتَّوَسُّعِ، وَلَوْ صَلَّى ثَلَاثَةً مِنْ أَرْبَعَةٍ أَوْ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ
(هـ م).
قَالُوا: لِأَنَّ لِلْأَكْثَرِ حُكْمَ الْكُلِّ، قَالَ أَصْحَابُنَا: لِأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لَهُ نِيَّةٌ، وَفِي أَفْضَلِيَّتِهِ وَتَحْرِيمِهِ لَغَيْرِ غَرَضٍ فَلَا يَصِحُّ، أَمْ
يُكْرَهُ فَيَصِحُّ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٥، ٦) (١) وَلَا يَقْطَعُهُ، وَلَوْ لَمْ يَأْتِ بِسُجْدَتَيْنِ الْأُولَى (هـ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ حُكْمُ الصَّلَاةِ عِنْدَهُ.
وَعِنْدَ أَحْمَدَ فَيَمْنُ صَلَّى مِنْ فَرَضٍ رَكْعَةً مُتَفَرِّدًا ثُمَّ أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ، أَغْجَبَ إِلَيَّ يَقْطَعُهُ، وَيَدْخُلُ مَعَهُمْ (و ش)، فَقَطَّعَ
نَفْلَ أُولَى، وَإِنْ دَخَلَ مَعَهُمْ قَبْلَ قَطْعِهِ فَسَيَأْتِي.
وَإِنْ انْتَقَلَ مِنْ فَرَضٍ إِلَى فَرَضٍ، وَالْمَرَادُ لَمْ يَنْتَوِ الثَّانِي مِنْ أَوَّلِهِ بِتَكْبِيرَةٍ إِحْرَامٍ، وَإِلَّا صَحَّ الثَّانِي (و) بَطَلَ فَرَضُهُ (و)
وَفِي نَفْلِهِ الْخِلَافُ (٢).

(١) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (وإن أحرم به في وقته ثم قلبه نفلاً لغرض صحيح صح في الأصح، وفي أفضليته وتحريمه لغرض
غرض فلا يصح أم يكره؟ فيه روايتان). انتهى.
وأطلقهما ابن تيميم فيهما ذكر المصنف مسألتين:
(المسألة الأولى - ٥): إذا أحرم بفرض في وقته ثم قلبه نفلاً لغرض صحيح قلنا: يصح، فهل الأفضل فعله أم لا؟
أطلق الخلاف.
إحدهما: لا فضيلة في فعله، قدمه في الرعاية الكبرى.
والرواية الثانية: الأفضل فعله.
قلت: وهو الصواب إن كان الغرض صلاة الجماعة، بل لو قيل بوجوب ذلك لكان حسناً، وإلا فلا.
(المسألة الثانية - ٦): إذا قلبه لغرض غرض فهل يجرم فلا يصح، أم يكره فيصح؟
أطلق الخلاف.
إحدهما: يكره ويصح، وهو الصحيح.
جزم به في الوجيز وغيره.
وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمنقح، والشرح، والرعايتين، والنظم، والحاوئين وإدراك الغاية، وغيرهم.
قال: ابن منبجاً في شرحه، هذا المذهب.
والرواية الثانية: يجرم فعل ذلك، ولا تصح الصلاة، وهو احتمال في المنقح.
قال القاضي في موضع من كلامه: لا تصح رواية واحدة.
وقال في الجامع: يخرج على روايتين.
(٢) تنبيهان: الأول: قوله: (وإن انتقل من فرض إلى فرض بطل فرضه، وفي نفله الخلاف يعني به الذي أحرم بفرض ثم قلبه نفلاً
على ما تقدم في كلام المصنف.
وكذا قوله: وكذا حكم ما يفسد الفرض فقط، إذا وجد فيه ترك قيام، والصلاة في الكعبة، والالتزام بمتنفل، وبصبي إن اعتقد
جوازه صح نفلاً في المذهب، وإلا فالخلاف)، وهي فائدة حسنة.
الثاني: قوله: (قال بعضهم: وإن عيّن جنازة فآخطأ فوجهان). انتهى.
مراده بذلك -والله أعلم-: صاحب الرعاية؛ فإنه قال في الجناز: فإن عيّن ميتاً فبان غيره احتمال وجهين. انتهى.
وذكر المصنف في الجناز عن أبي المعالي أنه قال: لا تصح، وذكر المصنف كلام الشيخ تقي الدين فلا نعيده، والمصنف إنما ذكر
كلام صاحب الرعاية ضمناً، لأنه ذكره في مسألة ما إذا عيّن إماماً أو مأموماً فآخطأ.

وَكَذَا حَكْمُ مَا يَفْسِدُ الْفَرَضَ فَقَطْ، إِذَا وَجِدَ فِيهِ، كَثْرَتُ قِيَامٍ، وَالصَّلَاةُ فِي الْكُتْبَةِ، وَالْإِيمَانُ بِمُتَنَقِّلٍ، وَيَصْبِي إِنْ اعْتَقَدَ جَوَازَهُ صَحَّ نَفْلًا فِي الْمَذْهَبِ، وَإِلَّا فَالْخِلَافُ.

فصل

وَيُشْتَرَطُ بَيَّةُ الْمَأْمُومِ لِجَاهِهِ (و) وَكَذَا بَيَّةُ الْإِمَامِ عَلَى الْأَصَحِّ (خ) كَالْجُمُعَةِ (و).

وَعَنْهُ: فِي الْفَرَضِ.

وَقِيلَ: إِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ امْرَأَةً لَمْ يَصِحَّ إِيْمَانُهَا بِهِ إِلَّا بِالْبَيَّةِ (و هـ) لِأَنَّ صَلَاتَهُ تَفْسُدُ إِذَا وَقَفَتْ بِجَنْبِهِ، وَنَحْنُ نَمْنَعُهُ، وَلَوْ سَلَّمَ فَلِلْمَأْمُومِ مِثْلُهُ.

وَلَا يَنْوِي كَوْنَهَا مَعَهُ فِي الْجَمَاعَةِ، فَلَا عِزَّةَ بِالْفَرَقِ، وَعَلَى هَذَا لَوْ نَوَى الْإِمَامَةُ بِرَجُلٍ صَحَّ إِيْمَانُ الْمَرَأَةِ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِهَا (هـ) كَالْعَكْسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَعَلَى الرُّوَايَةِ الَّتِي تُصَحِّحُ عَدَمَ اشْتِرَاطِ النَّيَّةِ لِلْإِمَامَةِ يَصِحُّ الْإِيْمَانُ بِمَنْفَرِدٍ، لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ مَتَابَعُهُ، فَلَا يَلْزَمُهُ بَيَّةُ صَلَاتِهِ، كَالْمَأْمُومِ مَعَ الْمَأْمُومِ، تَخَصُّلٌ لَهُ فَضِيلَةُ الْجَمَاعَةِ وَحَدَّةٌ قِيَاعًا بِهَا.

وَعِنْدَ أَبِي الْفَرَجِ يَنْوِي الْمَنْفَرِدُ، وَإِنْ اعْتَقَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ إِمَامٌ الْآخَرُ أَوْ مَأْمُومُهُ لَمْ يَصِحَّ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَقِيلَ: يَصِحُّ فَرَادَى (خ) جَزَمَ بِهِ فِي الْفُصُولِ، فِي الثَّانِيَةِ: وَإِنْ لَمْ تُعْتَبَرْ بَيَّةُ الْإِمَامَةِ صَحَّتْ فِي الْأُولَى فَرَادَى، (و).

وَكَذَا إِنْ نَوَى إِمَامَةً مَنْ لَا يَصِحُّ أَنْ يُؤْمَ كَامَرَأَةً تَوْمٌ رَجُلًا لَا يَصِحُّ صَلَاةُ الْإِمَامِ فِي الْأَشْهَرِ (خ) وَكَذَا أُمِّي قَارِئًا، وَإِنْ شَكَّ فِي كَوْنِهِ إِمَامًا أَوْ مَأْمُومًا لَمْ يَصِحَّ، لِعَدَمِ الْجَزَمِ بِالْبَيَّةِ.

وَفِي الْمَجْرُودِ: وَلَوْ بَعْدَ الْفَرَاغِ، وَإِنْ انْتَقَلَ مَأْمُومٌ أَوْ إِمَامٌ مَنفَرِدًا جَانٍ، لِعُدَّ (هـ م) يُبِيحُ تَرْكَ الْجَمَاعَةِ.

وَعَنْهُ: وَغَيْرُ عُدَّتِهِ، كَزَوَالِهِ فِيهَا لَا يَلْزَمُهُ الدُّخُولُ مَعَهُ، وَكَمُسْتَبَقٍ مُسْتَخْلِفٍ أَتَمَّ مَنْ خَلَفَهُ صَلَاتُهُمْ.

وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ زَالَ عُدَّتُهُ فِيهَا لَزِمَهُ الْإِتْبَاعُ، لِزَوَالِ الرُّخْصَةِ، كَقَادِرٍ عَلَى قِيَامٍ بَعْدَ الْعَجْزِ.

قَالَ: وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ تَعَجَّلَ وَلَا يَتَمَيَّزُ انْفِرَادُهُ عَنْهُ بِنَوْعٍ تَعَجَّلَ لَمْ يَجْزِ انْفِرَادُهُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا يَمْلِكُ الْانْفِرَادَ إِذَا اسْتَفَادَ بِهِ تَعَجُّلُ لُحُوقِهِ لِجَانِبِهِ، وَلَمْ أَجِدْ خِلَافَهُ، وَيُعَايَا بِهَا، وَإِنْ فَارَقَهُ بِقِيَامٍ أَتَى بِبَقِيَّةِ الْقِرَاءَةِ، وَإِنْ ظَنَّ فِي صَلَاةٍ سِوَى الْإِمَامِ قَرَأَ لَمْ يَقْرَأْ.

وَعَنْهُ: يَقْرَأُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَذَرِكْ مَعَهُ الرُّكُوعَ، وَلَوْ سَلَّمَ مَنْ لَهُ عُدَّتُهُ صَلَّى وَحْدَهُ فَلَعَلَّ ظَاهِرَ كَلَامِهِمْ لَا يَجُوزُ، فَيَحْتَمِلُ فِعْلُ مَنْ فَارَقَ مُعَاذَ عَلَى ظَنِّ الْجَوَازِ، لَكِنْ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ، فَذَلَّ عَلَى جَوَازِهِ، وَذَكَرَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ.

وَلَعَلَّهُ ظَاهِرٌ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْخِلَافِ، وَالْمَحْرَبِ، وَإِنْ فَارَقَهُ فِي ثَانِيَةِ الْجُمُعَةِ لِعُدَّتِهِ أَتَمَّ جُمُعَةً كَمُسْتَبَقٍ، وَإِنْ فَارَقَهُ فِي الْأُولَى لَكَمَزَحُومٍ فِيهَا حَتَّى تَقُوَّةُ الرُّكْعَتَانِ.

وَإِنْ قُلْنَا: لَا يَصِحُّ الظُّهْرُ قَبْلَ الْجُمُعَةِ أَتَمَّ نَفْلًا فَقَطْ، وَلَا يَتَقَبَّلُ مَنفَرِدًا مَأْمُومًا عَلَى الْأَصَحِّ (هـ م ق) وَلَا إِمَامًا، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَشَيْخُنَا، وَذَكَرَ أَصْحَابُنَا (و) وَعَنْهُ: نَفْلًا فَقَطْ، وَهُوَ الْمَنْصُوصُ، وَإِنْ نَوَى الْإِمَامَةَ ظَانًّا حُضُورَ مَأْمُومٍ صَحَّ، لَا مَعَ الشُّكِّ، فَإِنْ لَمْ يَحْضُرْ، أَوْ أَحْرَمَ بِحَاضِرٍ فَأَنْصَرَفَ قَبْلَ إِحْرَامِهِ، أَوْ عَيْنَ إِمَامًا أَوْ مَأْمُومًا.

وَقِيلَ: أَوْ ظَنَّهُمَا، وَقُلْنَا: لَا يَجِبُ تَعْيِينُهُمَا فِي الْأَصَحِّ فَأَخْطَأَ، لَمْ يَصِحَّ.

وَقِيلَ: بَلَى، مُنْفَرِدًا، كَانْصِرَافِ الْحَاضِرِ بَعْدَ دُخُولِهِ مَعَهُ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَإِنْ عَيْنَ جَنَازَةً فَأَخْطَأَ قَوْجُهُانِ.

قَالَ شَيْخُنَا: إِنْ عَيْنَ وَقَصَدَهُ خَلْفَ مَنْ حَضَرَ، وَعَلَى مَنْ حَضَرَ صَحَّ، وَإِلَّا فَلَا.

وَإِذَا بَطَلَتْ صَلَاةُ الْمَأْمُومِ أَتَمَّهَا إِمَامُهُ مُنْفَرِدًا، قَطَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ، لِأَنَّهُ لَا حِمْيَنَ وَلَا مَتَعَلِّقَةَ بِهَا، بِدَلِيلِ سَهْوِهِ وَعِلْمِهِ بِحَدَثِ نَفْسِهِ.

وَعَنْهُ: تَبَطَّلَ، وَذَكَرَهُ فِي الْمَغْنِيِّ قِيَاسَ الْمَذْهَبِ، وَتَبَطَّلَ صَلَاةُ الْمَأْمُومِ يُبْطَلَانِ صَلَاةُ إِمَامِهِ لِعُدَّتِهِ أَوْ غَيْرِهِ اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و هـ).

وَعَنْ: لَا (و ش) وَيُتِمُّونَهَا فَرَادَى، وَالْأَشْهُرُ أَوْ جَمَاعَةً، وَكَذَا جَمَاعَتَيْنِ.
وَقِيلَ: هَلْ تَبْطُلُ بِتَرْكِ فَرْصٍ، وَيَمْنَعُ عَنْهُ كَحَدَثٍ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي.
وَقِيلَ: تَبْطُلُ بِتَرْكِ شَرْطٍ، أَوْ رُكْنٍ، أَوْ تَعْمُدُ الْمَفْسِدَ، وَالْأَفْلَا، عَلَى الْأَصَحِّ اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَفَاقًا لِمَالِكٍ.
وَإِنْ سَبَقَ الْإِمَامُ الْحَدَثُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ (و ق) كَتَعْمُدُو.
وَعَنْ: مِنَ السَّبِيلَيْنِ.
وَعَنْ: يَنْبِي وَفَاقًا لِأَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَوَايَةَ يُخَيِّرُ، وَهُوَ فِي كَلَامِ الْحَنْفِيَّةِ.
قَالُوا: وَالْإِسْتِثْنَاءُ أَفْضَلُ لِيُعْلَمَ عَنْ شُبُهَةِ الْخِلَافِ، وَعِنْدَنَا فِي الْبِنَاءِ مَعَ حَاجَتِهِ عَمَلًا كَثِيرًا وَجْهَانِ (م ٧)، وَعَلَى صِحَّتِهَا.
وَالْأَشْهُرُ: بَطْلَانُهَا نَقْلَهُ صَالِحٌ وَابْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ هَانِيٍّ، وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ فِي الْكَافِي، وَالْمَذْهَبِ.
وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَبَقَاءُ صَلَاةِ الْمَأْمُومِ.
لَهُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عَلَى الْأَصَحِّ (و هـ م) لِفِعْلِ عَمَرَ وَعَلِيٍّ.
وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ لِأَنَّهُ لَمْ يُحْرَمْ أَوْ لِلْجَوَازِ، وَاحْتَجَّ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَا خِلَافَ أَنْ حُكِمَ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ لَا يَنْغَيِّرُ بِتَغْيِيرِ الْمَأْمُومِ بَأَن يُحْدِثُ وَيَجِيءُ مَأْمُومٌ آخَرَ، فَكَذَا هُنَا، وَالْمَنْصُوصُ وَلَوْ مَسْبُوقًا، وَأَنَّهُ يَسْتَخْلِفُ الْمُسْبُوقُ مَنْ يُسَلِّمُ بِهِمْ، قَالَ بَعْضُهُمْ أَوْ يَسْتَخْلِفُونَ هُمْ.
وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ سَلَامُهُمْ قَبْلَهُ، وَكَذَا فِي الْمَنْصُوصِ يَسْتَخْلِفُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ (هـ م) فَيَقْرَأُ «الْحَمْدُ»^(١)، لَا مَنْ ذَكَرَ الْحَدَثَ (م).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن سبق الإمام الحدث بطلت صلاته وعنه من السبيلين وعنه يني، وعنه: يخيّر، وعندنا في البناء مع حاجته عملاً كثيراً وجهان). انتهى.
أحدهما: له البناء، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب، منهم صاحب المغني، والشرح.
قال ابن تيميم: وإن تطهر قريباً ثم عاد وأتم الصلاة بهم جاز.
وقال في مكان آخر: وإن احتاج إلى عمل كثير فوجهان، أصحهما: لا يمنع البناء.
وقال في الرعاية: لو تطهر الإمام وأتم بهم قريباً وبني صح.
وقال في مكان آخر وعنه بل يتوضأ ويبي إن قرب زمنه لقرب الماء منه ونحوه ولم يتكلم ولم يحدث عملاً ولا فعل شيئاً آخر منها
عنه، وقيل كثيراً. انتهى.
(٢) تنبيه: قوله: (وكذا في المنصوص يستخلف من لم يدخل معه فقرأ: «الحمد».) انتهى.
قطع المصنف بأنه يقرأ: «الحمد».
والمنصوص عن الإمام أحمد أن يأخذ في القراءة من حيث بلغ الأول، قدّمه المجد في شرحه، وابن تيميم، وابن حمدان.
وقال بعض الأصحاب: لا بد من قراءة ما فات من الفاتحة سرّاً، وهو الذي قطع به المصنف هنا.
قال المجد في شرحه: والصحيح عندي أنه يقرأ ما فات من فرض القراءة ثلاثاً تفوته الركعة، ثم يبي على قراءة الأول جهراً إن كانت صلاة جهراً.
وقال عن المنصوص: لا وجه له عندي إلا أن نقول بأن هذه الركعة لا يعتدّ له بها، لأنه لم يأت بها بفرض القراءة، ولم يوجد ما يسقطه عنه، لأنه لم يصير مأموماً بحال.
أو نقول: إن الفاتحة لا تتعين فيسقط فرض القراءة بما يقرأه. انتهى.
وما قاله هو الصواب، ولعل المصنف لما قوي عنده ما قاله المجد قطع به، وقد.
قال الشارح: وينبغي أن تجب عليه قراءة الفاتحة، ولا يبي على قراءة الإمام، لأن الإمام يتحمل القراءة هنا. انتهى.
ولكن كان ينبغي للمصنف أن يحكي الخلاف ولو كان ضعيفاً، أو يذكر تأويل المنصوص، فإنه يذكر ما هو أضعف من هذا، والله أعلم.

وَمَنْ اسْتَخْلَفَ فِيمَا لَا يُعْتَدُ لَهُ بِهِ الْعَتْدُ بِهَ الْمَأْمُومُ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: وَلَوْ اسْتَخْلَفَ مَسْبُوقًا فِي الرُّكُوعِ لَعَتَتْ تِلْكَ الرُّكُوعَةُ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: إِنْ اسْتَخْلَفَهُ فِيهِ أَوْ بَعْدَهُ قَرَأَ لِنَفْسِهِ وَانْتَظَرَهُ الْمَأْمُومُ ثُمَّ رَكَعَ وَلَحِقَ الْمَأْمُومُ، وَلَوْ أَدَّى إِمَامًا جُزْءًا مِنْ صَلَاتِهِ بَعْدَ حَدِيثِهِ بِأَن أُخِذَتْ رَاكِعًا فَرَفَعَ، وَقَالَ: سَمِعَ اللَّهَ لِمَنْ حَمِدَهُ، أَوْ سَاجِدًا فَرَفَعَ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ إِنْ قُلْنَا يَبْنِي، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ تَبْطُلُ، وَلَوْ لَمْ يَرِدْ آدَاءُ رُكْنٍ (هـ ر) وَإِنْ لَمْ يَسْتَخْلَفْ وَصَلُّوا وَخَدَانَا صَحَّ (م).
وَاجْتَنَبَ أَحْمَدُ بِأَن مَعَاوِيَةَ لَمَّا طَعَنَ صَلَّى النَّاسُ وَخَدَانَا، وَإِنْ اسْتَخْلَفُوا لَأَنْفُسِهِمْ صَحَّ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ) إِنْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، لِأَنَّهُ خَلُوَ مَكَانَ الْإِمَامِ عَنِ الْإِمَامِ يُفْسِدُ صَلَاةَ الْمُقْتَدِي، وَلِهَذَا مَذْهَبُهُ لَوْ كَانَ الْمَأْمُومُ وَاحِدًا لَصَارَ إِمَامًا لِنَفْسِهِ بِلَا يَتِيَّةٍ، وَلَا اسْتِخْلَافٍ، لِئَلَّا تَبْطُلَ صَلَاتُهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ الْإِمَامُ دَخَلَ مَعَهُ فِي صَلَاتِهِ لِيَتَحَوَّلَ الْإِمَامَةُ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُومُ الْوَاحِدَ صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً فَلَا صَحَّ فِي مَذْهَبِهِ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ قَطُّ، لِيَقَابِلَهُ بِلَا إِمَامٍ، وَيَبْنِي الْخَلِيفَةُ عَلَى فِعْلِ الْأَوَّلِ.
وَعَنْهُ: يُصَلِّي لِنَفْسِهِ إِنْ شَاءَ، وَلَوْ قَامَ مَوْضِعَ جُلُوسِهِمْ فَظَاهِرُ الْإِتِّصَارِ وَغَيْرُهُ يَسْتَخْلَفُ أَمِيًّا فِي تَشْهِيدٍ آخِرٍ، وَكَذَا الْاسْتِخْلَافُ لِمَرَضٍ، أَوْ خَوْفٍ، أَوْ حَصَرٍ عَنِ الْقِرَاءَةِ الْوَاجِبَةِ، أَوْ قَصْرِ وَنَحْوِهِ، وَظَاهِرُهُ وَجُنُونٍ وَإِعْمَاءٍ وَاحْتِلَامٍ، وَوَأَفْقَنَا (هـ) عَلَى الْحَصَرِ، وَخَالَفَ صَاحِبَاهُ.

وَصَرَّحَ بِهِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي إِعْمَاءٍ وَمَوْتٍ، وَتَيَمُّمٍ رَأَى مَاءً.
وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ أَوْ بِلَا عَذْرٍ وَيُقَالُ: حَصِرَ يَحْصِرُ حَصْرًا، مِثْلُ تَعِبَ يَتَعَبُ تَعَبًا، وَهُوَ الْعَبِي، وَالْحَصَرُ بَفَتْحَيْنِ أَيْضًا ضَيْقُ الصُّدْرِ، وَحَصَرَ أَيْضًا بِمَعْنَى بَجَلَ، وَكُلُّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ حَصَرَ عَنْهُ، وَلِهَذَا قِيلَ حَصِرَ فِي الْقِرَاءَةِ وَحَصِرَ عَنْ أَهْلِهِ وَتَأْتِي الْاسْتِخْلَافُ فِي جُمُعَةٍ.
وَلَوْ خَرَجَ يَظُنُّ مَا خَرَجَ مِنْهُ حَدَثًا فَلَمْ يَكُنْ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَبْنِي، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ، وَآخِرُ بَعْضِهِ لِيُخْرِجَهُ لِإِصْلَاحِ صَلَاتِهِ، لَا لِإِضْمَارِهَا، كَمَا تَيَمَّمُ رَأَى سَرَابًا ظَنَّهُ مَاءً، وَهَلْ خَوْفٌ حَدَثَ كَسَبَقَهُ فِي الْبِنَاءِ؟ يَتَوَجَّهُ خِلَافٌ (م ٨) (١).
وَفِي صِحَّةِ إِمَامَةٍ مَسْبُوقٍ آخَرَ فِي قَضَاءِ مَا فَاتَهُمَا، وَمَقِيمٍ بِمِثْلِهِ إِذَا سَلَّمَ إِمَامٌ مُسَافِرٌ وَجْهَانِ (م ٩، ١٠) (٢) بِنَاءً عَلَى

(١) (مسألة ٨ -): قوله: (وهل خوف سبق حدث كسبه في البناء، يتوجه خلاف).

يعني: إذا لم يحدث ولكن خاف سبقه هل يكون في البناء كمن سبقه الحدث أم لا؟
وجه المصنف خلافاً؟

قلت: جواز البناء هنا أقرب ممن سبقه الحدث، والله أعلم.

(٢) (مسألة ٩ - ١٠): قوله: (وفي صحة إمامة مسبوقٍ لآخر في قضاء ما فاتهما، ومقيمٍ بمثله إذا سلم إمامٌ مسافرٌ وجهان، بناءً على الاستخلاف). انتهى.

وكذا قال الشيخ في المغني، والشارح وابن حنبل، وغيرهم.

ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٩): إمامة مسبوقٍ بمثله في قضاء ما فاتهما هل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في المذهب، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والمحرر، وشرح ابن منجاء، والرعاية الصغرى، والحاويين، والفائق، وغيرهم.
وأكثرهم حكى الخلاف وجهين، وحكاها بعضهم روايتين، منهم ابن تيميم.

أحدهما: يجوز وهو الصحيح من المذهب.

وقد علم هذا من كلام المصنف، والشيخ، والشارح، وابن حنبل، وغيرهم لبنائهم ذلك على الاستخلاف.

والصحيح من المذهب: جواز الاستخلاف، فكذا هنا، وجزم هنا بالجواز صاحب الوجيز، والإفادات، والمنور، وغيرهم.

وصححه في التصحيح، وتصحيح المحرر، والنظم، وغيرهم.

وقدمه في الهداية، والتلخيص، ومختصر ابن تيميم، والرعاية الكبرى، وغيرهم.

قال المجد في شرحه، هذا ظاهر رواية مهنا.

الاستخلاف.

وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ هُنَا، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ (و ه ق) وَلَا عُذْرَ السَّبْقِ كَاسْتِخْلَافِ إِمَامٍ بِمَا عُذْرُ، وَلَيْسَ لِأَخِيذِ مَسْبُوقِينَ بِرُكْعَةٍ فِي جُمُعَةٍ صَلَاةِ الْآخَرَى جَمَاعَةً، ذِكْرُ الْقَاضِي، لِأَنَّهَا إِذَا أُقِيمَتْ بِمَسْجِدٍ مَرَّةً لَمْ تُقَمْ فِيهِ ثَانِيَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= والوجه الثاني: لا يجوز، ولا يصح.

قال المجد: هذا منصوص أحمد في رواية صالح، وعنه لا يجوز هنا، وإن جَوُزْنَا الاستخلاف، اختاره المجد في شرحه.

وفرق بينها وبين مسألة الاستخلاف من وجهين، قلت وهو ظاهر كلام جماعة.

(المسألة الثانية - ١٠): لو أُمِّ مَقِيمٌ مثله إذا سَلَّمَ الإمام المسافر فهل يصحُّ أم لا؟

جعلها المصنّف كالتي قبلها حكماً، وقد علمت الصحيح في التي قبلها فكذا في هذه، والله أعلم.

فهذه عشر مسائل قد صحّحت ولله الحمد.

باب صفة الصلاة

يُسْتَحَبُّ الْخُرُوجُ إِلَيْهَا بِسَكِينَةٍ، وَتَقَارُ، لِخَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٨٦٥، م: ٦٠٢).
زَادَ مُسْلِمٌ (٦٥٤): «فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ يَعْتَمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ».

وَيُقَارِبُ خَطَا، وَيَقُولُ مَا وَرَدَ، وَلَا يُشَبِّكُ أَصَابِعَهُ، وَإِنْ سَمِعَ الْإِقَامَةَ لَمْ يَسْعَ إِلَيْهَا، ذَكَرَهُ عَنْهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَنَصَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ يَسِيرًا إِنْ رَجَا التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى.

وَأَحْتَجَّ بِأَنَّهُ جَاءَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ.

قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ».

وَيَقُولُهُ إِذَا خَرَجَ، إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: «أَبْوَابَ فَضْلِكَ»، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَيَتَوَجَّهُ: يَتَوَجَّهُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَجُنُودِهِ لِلْخَيْرِ، ثُمَّ يُسَوِّيَ الْإِمَامُ الصُّفُوفَ بِالنَّكِبِ، وَالْأَكْغَبِ، وَيَكْمُلُ الْأَوَّلَ فَلِالْأَوَّلِ، وَيَتَرَاوُونَ، وَيَمِينُهُ، وَالصَّفَّ الْأَوَّلُ لِلرِّجَالِ أَفْضَلُ.

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: وَلَهُ فَوَائِدُ وَتَوَابٍ مَنْ وَرَاءَهُ مَا اتَّصَلَتْ الصُّفُوفُ لِاتِّقَادِهِمْ بِهِ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَكُلَّمَا قَرَّبَ مِنْهُ أَفْضَلُ، وَقَرَّبَ الْأَفْضَلُ، وَالصَّفَّ مِنْهُ.

وَلِلْأَفْضَلِ تَأْخِيرُ الْمَفْضُولِ، وَالصَّلَاةُ مَكَانُهُ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، لِأَنَّهُ أُبَيُّ نَحْيَ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ، وَقَامَ مَكَانَهُ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يَسُوءُكَ اللَّهُ، فَإِنِّي لَمْ أَتِكَ الَّذِي أَتَيْتَ بِجَهَالَةٍ، وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: «كُونُوا فِي الصَّفِّ الَّذِي يَلِينِي»، وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ فَعَرَفْتُهُمْ غَيْرَكَ.

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥/ ١٤٠)، وَالنَّسَائِيُّ (٨٠٨)، وَهَذَا لَا يَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ يُنَحِّيهِ مِنْ مَكَانِهِ فَهُوَ رَأْيُ صَحَابِيٍّ، مَعَ أَنَّهُ فِي الصَّحَابَةِ مَعَ التَّابِعِينَ، فَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: فِي الْإِثَارِ بِمَكَانِهِ، وَيَمْنَنُ سَبَقَ إِلَى مَكَانٍ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ وَصَرَّحَ بِهِ غَيْرٌ وَاحِدٌ (م ١)، وَيَأْتِي فِي الْجَنَازِيزِ.

وَيُخَيَّرُ صُّفُوفُ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرْهَا آخِرُهَا، وَالنِّسَاءُ بِالْعَكْسِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَأْخِيرِهِنَّ، فَلِهَذَا تُكَرَّرُ صَلَاةُ رَجُلٍ بَيْنَ يَدَيْهِ امْرَأَةٌ تُصَلِّي، وَإِلَّا فَلَا، نَصُّ عَلَيْهِ وَكَرْهُهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُحَرَّمًا لَهُ، وَيَأْتِي كَلَامُ الْقَاضِي فِي صَلَاةٍ مِنْ يَلِيهَا، وَظَاهِرُ مَا حَكَاهُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَنَّ نَفَرَتَهُ أَفْضَلُ.

وَفِي وَصِيَّةِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ لِيُؤَكِّدَ أَفْضَلَ وَرَاءَ الْإِمَامِ.

وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالًا أَنْ يَتَعَدَّ يَمِينَهُ لَيْسَ أَفْضَلُ مِنْ قُرْبٍ يَسَارِهِ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُهُمْ.

وَفِي كِرَاهَةِ تَرْكِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِقَادِرٍ وَجْهَانِ (م ٢)، وَهُوَ مَا يَقْطَعُهُ الْمُنْثَرِ (و).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وللأفضل تأخير المفضول، والصلاة مكانه، ذكره بعضهم، فظاهر كلامهم: في الإشارة بمكانه، وفيمن سبق إلى مكان ليس له ذلك، وصرح به غير واحد). انتهى.

ظاهر كلامه: تقوية الثاني، وهو: عدم الجواز واختاره المجد في شرحه، وقطع به، والقول الأول قطع به في المغني، والشرح، قال ابن رزين في شرحه: يؤخر الصبيان، نص عليه.

وقطع به ابن رجب في القاعدة الخامسة والثمانين.

وقال صرح به القاضي، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وعليه حمل فعل أبي بن كعب مع قيس بن عباد. انتهى.

قلت: وهو الصواب.

وقال في التكت بعد أن ذكر النقل في المسألة في صلاة الجنائز فظهر من ذلك: أنه هل يؤخر المفضول بحضور الفاضل، أو لا يؤخر، أو يفرق بين الجنس، والأجناس، أو يفرق بين مسألة الجنائز، ومسألة الصلاة، فيه أقوال. انتهى.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي كراهة ترك الصف الأول لقادر وجهان). انتهى.

أحدهما: يكره، وهو الصحيح.

وَعَنْهُ: مَا يَلِيهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يُحَافِظُ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَإِنْ فَاتَتْهُ رَكْعَةٌ، وَيَتَوَجَّهُ مِنْ نَصَبِهِ يُسْرِعُ إِلَى الْأَوَّلَى لِلْمَحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

وَالْمُرَادُ مِنْ إِطْلَاقِهِمْ: إِذَا لَمْ تَفْتَحِ الْجَمَاعَةُ مُطْلَقًا، وَإِلَّا حَافِظَ عَلَيْهَا فَيُسْرِعُ لَهَا. وَيَتَوَجَّهُ: يَجِبُ تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ شَيْخِنَا، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ فَقَالَ: «تَسْوُوا صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجْهِكُمْ».

فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ يَمْنَعُ الصَّحَّةَ، وَيُحْتَمَلُ لَا، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (خ: ٦٨٥، م: ٤٣٦).

وَتَمَامُ الشَّيْءِ يَكُونُ وَاجِبًا، وَمُسْتَحَبًّا (م ٣)^(١). لَكِنْ قَدْ يَذَلُّ عَلَى حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ بِذَوْنِهِ، وَكَالْجَمَاعَةِ.

لَكِنْ رَوَى الْبُخَارِيُّ (٦٩١): أَنَّ أُنْسًا قَدِيمَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُ شَيْئًا إِلَّا أَنْكُمْ لَا تُقِيمُونَ الصُّفُوفَ، وَتَرْجِمُ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ (٦٩١): إِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَقُمْ الصُّفُوفَ، وَمَنْ ذَكَرَ الْإِجْمَاعَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ فَمَرَادُهُ ثُبُوتُ اسْتِحْبَابِهِ، لَا نَفْيُ وَجُوبِهِ.

وَلَا تَتَعَقَّدُ إِلَّا بِقَوْلِهِ قَائِمًا فِي فَرْضٍ: اللَّهُ أَكْبَرُ. مُرْتَبًا (و م) لَا اللَّهُ الْأَكْبَرُ (ش) أَوْ اللَّهُ جَلِيلٌ، وَنَحْوُهُ (هـ) وَلَوْ زَادَ أَكْبَرُ (ش)، وَلَا وَاللَّهِ أَكْبَرُ بِالْقَافِ (هـ).

قَالُوا: لِأَنَّ الْعَرَبَ يُبْدِلُ الْكَافَ بَهَاءً، وَلَا اللَّهُ، خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدٍ، وَسَلَمَ الْحَقْفِيَّةِ الْأَذَانَ لِيُخَصِّلَ الْإِعْلَامَ، وَقَوْلُ: اللَّهُمَّ اغْيِرْ لِي، لِأَنَّهُ سُؤَالٌ، وَكَذَا اللَّهُمَّ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ يَا اللَّهُ أَمْنًا بِخَيْرٍ، وَتَصِيحُّ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ يَا اللَّهُ! وَالْيَمِّ الْمُسْتَدَّةُ بِذَلِكَ عَنْ حَرْفِ النَّدَاءِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ وَجَعٌ فِي اللَّهِ أَكْبَرُ، أَوْ الْكَبِيرُ، أَوْ التَّنْكِيسُ. وَفِي التَّغْلِيْقِ أَكْبَرُ كَالْكَبِيرِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ ابْتِلَاحًا إِذَا قِيلَ: أَكْبَرُ مِنْ كَذَا، وَهَذَا لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ كَذَا قَالِ، وَإِنْ تَمَنَّهُ

رَاكِعًا أَوْ أَتَى بِهِ فِيهِ، أَوْ كَبَّرَ قَاعِدًا، أَوْ أَمَنَّهُ قَائِمًا انْتَقَدَتْ فِي الْأَصَحِّ نَفْلًا، وَيَذَرُكَ الرُّكْعَةُ إِنْ كَانَ الْإِسَامُ فِي نَفْلِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَلَا تَتَعَقَّدُ إِنْ مَدَّ هَمْزَةَ اللَّهِ، أَوْ أَكْبَرُ، أَوْ قَالَ: «أَكْبَارُ» (و)، وَلَا يَضُرُّ لَوْ خَلَّلَ الْأَلِفَ بَيْنَ السَّلَامِ، وَالْهَاءِ، لِأَنَّهُ

إِسْتِثْنَاءٌ، وَخَذَفَهَا أَوَّلَى، لِأَنَّهُ يَكْرَهُ تَمْطِيطُهُ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى التَّكْبِيرِ. قِيلَ: تَجُوزُ.

وَقِيلَ: تُكْرَهُ (م ٤)^(٢).

= قَالَ الْمَصْنَفُ فِي نَكْتِهِ: هَذَا الْمَشْهُورُ، وَهُوَ أَوَّلَى. انْتَهَى.

وَإِخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِي الدِّينَ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصَّوَابُ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: لَا يَكْرَهُ إِخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، فَإِنَّهُ قَالَ: لَا يَكْرَهُ تَطَوُّعُ الْإِمَامِ فِي مَوْضِعِ الْمَكْتُوبَةِ، وَقَاسَهُ عَلَى تَرْكِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِلْمَأْمُومِينَ.

قُلْتُ: وَهُوَ بَعِيدٌ جَدًّا.

(١) (مسألة - ٣): قَوْلُهُ: ثُمَّ يَسُوِّيُ الْإِمَامُ الصُّفُوفَ، وَيَتَوَجَّهُ يَجِبُ تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ شَيْخِنَا، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَمْنَعَ الصَّحَّةَ، وَيُحْتَمَلُ لَا، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»، وَتَمَامُ الشَّيْءِ يَكُونُ وَاجِبًا وَمُسْتَحَبًّا. انْتَهَى.

قَالَ الْمَصْنَفُ فِي النُّكْتِ: وَعَلَى هَذَا فِي بَطْلَانِ الصَّلَاةِ بِهِ مَحَلُّ نَظَرٍ. انْتَهَى.

قُلْتُ: الصَّوَابُ صَحَّةُ الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا التَّفْرِيعَ غَيْرَ الْمَصْنَفِ.

(٢) (مسألة - ٤): قَوْلُهُ: (وَالزِّيَادَةُ عَلَى التَّكْبِيرِ قَبْلَ تَجُوزِ، وَقِيلَ تَكْرَهُ). انْتَهَى.

وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، أَوْ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاجِلًا، أَوْ وَأَعْظَمُ وَغَوَاهُ.

وَيَتَعَلَّمُ مَنْ جَهْلُهُ، فَقِيلَ فِيمَا قُرْبَ.
 وَقِيلَ: يَلْزَمُ الْبَادِي قَصْدُ الْبَلَدِ (م ٥)، وَإِنْ عَلِمَ بَعْضُهُ أَنَّ بِهِ وَإِنْ عَجَزَ أَوْ ضَاقَ الْوَقْتُ كَبُرَ بَلْغَتُهُ.
 وَعَنْ: لَا (و م) كَقَادِر (هـ) فَيُخْرِجُ بِقَلْبِهِ.
 وَقِيلَ: يَجِبُ تَخْرِيكُ لِسَانِهِ (و ش) وَمِثْلُهُ أَخْرَسَ وَنَحَوَهُ، وَيُسْتَحَبُّ جَهْرُ إِمَامٍ بِهِ، بِحَيْثُ يُسْمِعُ مَنْ خَلْفَهُ، وَأَذْنَاهُ
 سَمَاعُ غَيْرِهِ، وَيُكْرَهُ جَهْرُ غَيْرِهِ بِهِ، وَلَا يَكْرَهُ لِحَاجَةٍ، وَلَوْ بَلَا إِذْنَ إِمَامٍ (و)، بَلَّ يُسْتَحَبُّ بِهِ وَبِالتَّخْفِيفِ، لَا بِالسَّمِيعِ، وَجَعَلَهُ
 الْقَاضِي دَلِيلًا لِعُلُوِّ الْإِمَامِ عَلَى الْمَأْمُومِ لِلتَّعْلِيمِ بِمَا يَقْتَضِي أَنَّهُ مَحَلٌّ وَفَاقٌ، كَمَا سَمِعَ أَبِي بَكْرٍ تَكْبِيرَ النَّبِيِّ ﷺ لِلنَّاسِ،
 وَيَتَوَجَّهُ فِي ذَلِكَ الرُّوَايَةِ فِي خِطَابِ آدَمِيِّ بِهِ، لِأَنَّ أَحْمَدَ عَلَّلَ الْفَسَادَ بِأَنَّهُ خَاطَبٌ آدَمِيًّا.
 وَفِي التَّعْلِيلِ: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِهِ، وَإِنْ كَانَ يَغَيِّرُ مَصْلَحَةً فَالْوَجْهَ وَجُوبُ الْإِسْرَارِ، وَقَالَهُمَا بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ، وَهُوَ رُكْنٌ بِقَدَرِ
 مَا يُسْمِعُ نَفْسَهُ، وَمَعَ عَذْرِ بَحْثِ يَحْصُلُ السَّمَاعُ مَعَ عَدَمِهِ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا الْاِكْتِفَاءَ بِالْحُرُوفِ وَإِنْ لَمْ يُسْمِعْهَا، وَذَكَرَهُ
 وَجْهًا (و م).
 وَكَذَا ذَكَرَ وَاجِبٌ، وَالْمَرَادُ: إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ يُسِرُّ التَّحْمِيدَ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي.
 وَقَالَ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ كَقَوْلِ شَيْخِنَا، وَاعْتَبَرُ بَعْضُهُمْ أَيْضًا سَمَاعَ مَنْ يَقْرَأُ بِهِ، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ، كُلَّمَا تَعَلَّقَ بِالنُّطْقِ، كَطَّلَاقٍ
 وَغَيْرِهِ، وَفَاقًا لِلْحَنَفِيَّةِ وَسَبَقَ فِي قِرَاءَةِ الْجَنْبِ، وَمَنْ تَرَجَّمَ عَنْ مُسْتَحَبٍّ بَطَلَتْ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م).
 وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يُحْسِنَهُ أَتَى بِهِ، (و ش).
 وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ (و) نَدْبًا، نَصٌّ عَلَيْهِ، أَوْ إِحْدَاهُمَا عَجْزًا مَعَ ابْتِدَاءِ التَّكْبِيرِ، (و ش) وَيُنْهِيهِ مَعَهُ نَصٌّ عَلَيْهِ وَعَنْهُ يَرْفَعُهُمَا
 قَبْلَهُ، ثُمَّ يَحْطُطُهُمَا بَعْدَهُ، وَفَاقًا لِلْحَنَفِيَّةِ، وَلَمْ يَغْتَبِرُوا خَطُّهُمَا بَعْدَهُ، لِأَنَّهُ يَنْفِي الْكِبْرِيَاءَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَبِالتَّكْبِيرِ يُبَيِّنُهَا لِلَّهِ،
 وَالتَّنْفِي مُقَدِّمٌ، كَكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ.
 وَقِيلَ: يُخَيِّرُ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَلَا يَرْفَعُهُمَا مَعَهُ، ثُمَّ يَحْطُطُهُمَا بَعْدَهُ (ش) وَيَجْعَلُ أَصَابِعَهُمَا مَضْمُومَةً.
 وَعَنْهُ: مُفَرَّقَةٌ (و ش) مُسْتَقْبَلًا يُبْطُونُهُمَا الْقَبِيلَةَ (و ش).
 وَقِيلَ: قَائِمَةً حَالَ الرَّفْعِ، وَالْحَطُّ (و م ر) وَيَجْعَلُ رُؤُوسَهُمَا إِلَى مَنْكِبَيْهِ (و م ش).
 وَعَنْهُ: إِلَى فُرُوعِ أُذُنَيْهِ، اخْتَارَهُ الْخَلَالُ (و هـ).
 وَعَنْهُ: يُخَيِّرُ، وَهِيَ أَشْهَرُ.
 وَعَنْهُ: إِلَى صَدْرِهِ.
 وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ يُجَاوِزُ بِهَا أُذُنَيْهِ، وَلَئِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَهُ.
 وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ: يَجْعَلُ يَدَيْهِ حَذْوِ مَنْكِبَيْهِ، وَإِنْهَا مَنِهِ عِنْدَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، جَمْعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ، وَقَالَهُ فِي التَّعْلِيلِ، وَأَنَّ الْيَدَ
 إِذَا أُطْلِقَتْ اقْتَضَتْ الْكُفَّ، وَأَنَّ أَحْمَدَ أَوَّامًا إِلَى هَذَا الْجَمْعِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ مَذْهَبِ (ش).

= أحدهما: يكره، قطع به في الرعائتين، والحاوي الكبير.

والقول الثاني: يجوز.

قال في المذهب ومسبوك الذهب جاز، ولم يستحب، قال ابن تيميم: لم يستحب.

قال في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم: لو قال ذلك لم يستحب، نص عليه، وصحَّت الصلاة فكلامهم محتملٌ للقولين.
 وقال المجد في شرحه: لو قال ذلك صحَّت صلاته، ولم يذكر كراهة ولا غيرها.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ويتعلم من جهله قيل فيما قرب، وقيل: يلزم البادي قصد البلد). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: ومن جهله تعلمه في مكانه، أو فيما قرب منه. انتهى.

وقال في التلخيص: وإن كان في البادية لزمه قصد البلد لتعلمه. انتهى.

فظاهر هذا لزوم التعلم مطلقاً.

قلت: ظاهر كلام أكثر الأصحاب إذا لم يجد من يعلمه قصد البلد، والله أعلم.

وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مَكْشُوفَتَانِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ هُنَا وَفِي الدُّعَاءِ، وَزَوَّعَهُمَا إِشَارَةً إِلَى رَفْعِ الْحِجَابِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، كَمَا أَنَّ السَّبَابَةَ إِشَارَةً إِلَى الْوَحْدَانِيَّةِ ذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ.

وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ لِعِذْرٍ أَقْلٍ، أَوْ أَكْثَرٍ، وَتَسْقُطُ بِفَرَاغِ التَّكْبِيرِ كُلِّهِ، ثُمَّ يَجْمَعُ الْيُمْنَى عَلَى كَوْعِ الْيُسْرَى (م ر) نَصُّ عَلَيْهِ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: بَعْضُهَا عَلَى الْكَفِّ، وَبَعْضُهَا عَلَى الذَّرَاعِ، لَا بَطْنُهَا عَلَى ظَاهِرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى (هـ) وَجَزَمَ بِمِثْلِهِ الْقَاضِي فِي الْجَامِعِ، وَزَادَ الرُّسْنَ، وَالسَّاجِدَ.
وَقَالَ: وَيَقْبِضُ بِأَصَابِعِهِ عَلَى الرُّسَنِ، وَقَعْلَهُ أَحْمَدُ، وَمَعْنَاهُ ذَلِكَ يَبِينُ يَدَيَّ اللَّهُ عَزَّ، نَقَلَهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الرُّقْيُ تَحْتَ سُرِّيهِ (و هـ).

قِيلَ لِلْقَاضِي: هُوَ عَوْرَةٌ فَلَا يَضَعُهَا عَلَيْهِ كَالْعَانَةِ، وَالْفَخِذِ، فَأَجَابَ بِأَنَّ الْعَوْرَةَ أَوَّلَى وَأَبْلَغُ بِالْوَضْعِ عَلَيْهِ، لِحِفْظِهِ، ثُمَّ نَقَابِلُهُ بِمِثَالِ سَبَقِ.

وَعَنْهُ: تَحْتَ صَدْرِهِ (و م ش).
وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْإِرْشَادِ، وَالْمَحْرُورُ، وَعَنْ أَحْمَدَ أَوْ يُرْسِلُهَا.
وَعَنْهُ: نَقَلًا وَيُكْرَهُ وَضَعُهَا عَلَى صَدْرِهِ نَصُّ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ.
وَيَنْظُرُ مَحَلَّ سُجُودِهِ لَا أَمَامَهُ (م) أَطْلَقَ ذَلِكَ جَمَاعَةً.
قَالَ الْقَاضِي وَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ: إِلَّا حَالَ إِشَارَتِهِ بِالتَّشَهُدِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى سُبَابَتِهِ، لِيُخَبِّرَ ابْنَ الزُّبَيْرِ.
وَفِي الْعُنَيْنَةِ: أَنَّهُ يَكْرَهُ الصَّاقَ الْخَنَكِ بِالصَّدْرِ، وَعَلَى الثَّوْبِ، وَأَنَّهُ يُرَوِّى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ الْعُلَمَاءَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَرِهَتْهُ.
ثُمَّ يَسْتَفْتِحُ (م) سِرًّا (و): «يَسْتَحْيَاكَ اللَّهُمَّ وَيَحْمَدُكَ، وَتُبَارِكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» (و هـ) نَصُّ عَلَيْهِ.

وَصَحَّحَ قَوْلَ عُمَرَ بِمَخْضَرِ الصَّحَابَةِ، وَبَأَنَّهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَجْهِهِ لَيْسَتْ بِذَلِكَ.
وَقَالَ: عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ إِنَّمَا هِيَ عِنْدِي فِي التَّلَوُّعِ.
وَاحْتَجَّ الْقَاضِي بِقَوْلِهِ: «وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ» [الطور: ٤٨] يَغْنِي: إِلَى الصَّلَاةِ، فَمَنْعَ غَيْرِهِ مِنَ الْإِذْكَارِ وَمَعْنَى الْوَاوِ وَيَحْمَدُكَ سُبْحَتُكَ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: تَنْوِينُ إِلَهٍ أَفْضَلُ لِرِزَادَةِ حَرْفِهِ وَلَيْسَ (وَجْهَتُ وَجْهِي، وَالْآيَةُ بَعْدَهَا أَفْضَلُ) (ش) لِيُخَبِّرَ عَلِيًّا.
وَاخْتَارَ الْأَجَرِيُّ قَوْلَ مَا فِي خَبَرِ عَلِيٍّ كُلِّهِ.
وَاخْتَارَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَشَيْخُنَا جَمْعَهُمَا.
وَيَسْجُدُ بِمَا وَرَدَ نَصُّ عَلَيْهِ، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالًا يَقُولُ (وَجْهَتُ وَجْهِي) إِلَى آخِرِهِ قَبْلَ الْإِحْرَامِ لِيُخَبِّرَ عَلِيًّا، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ.

وَقَدْ قِيلَ لِأَحْمَدَ: تَقُولُ قَبْلَ التَّكْبِيرِ شَيْئًا؟ قَالَ لَا.
وَقَالَ شَيْخُنَا أَيْضًا: الْأَفْضَلُ أَنْ يَأْتِيَ بِكُلِّ نَوْعٍ أَحْيَانًا، وَكَذَا قَالَهُ فِي أَنْوَاعِ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْمَفْضُولَ قَدْ يَكُونُ أَفْضَلُ لِمَنْ انْتِفَاعُهُ بِهِ أَتَمُّ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ (م) سِرًّا (و) أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (و) وَكَيْفَ تَعَوَّذَ فَحَسَنَ، وَلَيْسَا وَاجِبَيْنِ، نَصُّ عَلَيْهِ (و).

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ ابْنُ بَطَّةَ.
وَعَنْهُ: التَّعَوُّذُ، وَيَسْتَقْطَنُ بِفَوَاتِ مَجْلِسِهِمَا، وَاسْتَحَبَّ شَيْخُنَا التَّعَوُّذَ أَوَّلَ كُلِّ قُرْبَةٍ.
ثُمَّ يَقْرَأُ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (م) سِرًّا (و هـ).
وَعَنْهُ: جَهْرًا (و ش).

وَعَنْهُ: بِالْمَدِينَةِ.
وَعَنْهُ: يَجْهَرُ فِي نَفْلِ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا يَجْهَرُ بِهَا وَبِالتَّعَوُّذِ وَبِالْفَاتِحَةِ فِي الْجَنَازَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ أَحْيَانًا، فَإِنَّهُ الْمَنْصُوصُ عَنْ

أَحْمَدُ تَعْلِيمًا لِلسُّنَّةِ.

وَأَنَّهُ يَسْتَحَبُّ أَيْضًا لِلتَّالِيفِ، كَمَا اسْتَحَبَّ أَحْمَدُ تَرَكَ الْقُنُوتِ فِي الْوُتْرِ تَأْلِيفًا لِلْمَأْمُومِ، وَيُخَيَّرُ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ فِي الْجَهْرِ بِهَا، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

قَالَ الْقَاضِي: كَالْقِرَاءَةِ، وَالتَّعَوُّذِ.

وَعَنْهُ: يَجْهَرُ.

وَعَنْهُ: لَا.

وَلَيْسَتْ مِنَ الْفَاتِحَةِ عَلَى الْأَصَحِّ (و هـ م) كَغَيْرِهَا (ق) وَذَكَرَهُ الْقَاضِي (ع) سَابِقًا وَهِيَ قُرْآنٌ عَلَى الْأَصَحِّ (م) آيَةً مِنْهُ.

وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ أَجْمَعُوا عَلَى هَذَا فِي الْمُنْحَقِبِ.

وَهِيَ بَعْضُ آيَةٍ فِي (النَّمْلِ) (ع) فَلِهَذَا نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ لَا تَكْتُبُ أَمَامَ الشَّعْرِ، وَلَا مَعَهُ، وَذَكَرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ إِنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَهُ.

قَالَ الْقَاضِي وَلَئِنَّهُ يَشُوْبُهُ الْكُذْبُ، وَالْهَجْوُ غَالِيًا.

وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: أَنَّهُ كَرِهَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَالزُّهْرِيُّ، وَأَجَاذَهُ النَّخَعِيُّ.

وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَتَكْتُبُ أَوَّلَ الْكُتُبِ كَمَا كَتَبَهَا سُلَيْمَانُ، وَكَتَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ، إِلَى قَيْصَرَ، وَغَيْرِهِ، نَصَرُ عَلَيْهِ.

فَتَذَكَّرُ فِي ابْتِدَاءِ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ، وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَنَزْلِ، وَالخُرُوجِ، لِلْبَرَكَةِ، وَهِيَ تَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، وَإِنَّمَا اسْتَحَبَّ إِذَا ابْتَدَأَ فِعْلًا تَبَعًا لِغَيْرِهَا لَا مُسْتَقِلَّةً، فَلَمْ تَجْعَلْ كَالْحَمْدِ لِلَّهِ، وَالْمِثْلَةِ وَنَحْوِهَا.

فَصَلِّ

ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ، وَهِيَ رُكْنٌ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ (و م ش).

وَعَنْهُ: فِي الْأَوَّلِينَ.

وَعَنْهُ: تَكْفِي آيَةً مِنْ غَيْرِهَا (و هـ) وَظَاهِرُهُ وَلَوْ قَصُرَتْ (و هـ).

وَظَاهِرُهُ وَلَوْ كَانَتْ كَلِمَةً، وَلِلْحَقِيقَةِ خِلَافٌ، لَا بَغْضَ آيَةٍ طَوِيلَةٍ (هـ) وَعِنْدَ صَاحِبِيهِ يَكْفِي آيَةً طَوِيلَةً، أَوْ ثَلَاثَ قِصَارٍ.

وَذَكَرَ الْحُلَوَانِيُّ رَوَايَةَ سَبْعٍ.

وَعَنْهُ: مَا تَيَسَّرَ.

وَعَنْهُ: لَا تَجِبُ قِرَاءَةُ فِي غَيْرِ الْأَوَّلِينَ، وَالْفَجْرِ (و هـ) فَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ إِنْ شَاءَ سَجَّ، وَإِنْ شَاءَ سَكَتَ مَعَ أَنْ مَذْهَبُ

(هـ) لَوْ اسْتَخْلَفَ أَمِيًّا فِي الْآخِرَتَيْنِ فَسَدَتْ صَلَاتُهُمْ.

قَالَ أَصْحَابُهُ: لِأَنَّ قِرَاءَةَ الْأَوَّلَيْنِ مَوْجُودَةٌ فِي الْآخِرَتَيْنِ تَقْدِيرًا، وَالشَّيْءُ إِنَّمَا يَثْبُتُ تَقْدِيرًا لَوْ أُمِكنَ تَحْقِيقًا، وَالْأَمِيُّ لِعَجْزِهِ لَا تَقْدِيرَ فِي حَقِّهِ، وَكَذَا لَوْ قَدَّمَهُ عِنْدَهُ بَعْدَمَا قَعَدَ قَدَّرَ الشُّهْدُ.

وَعَنْهُ: إِنْ نَسِيَهَا فِيهِمَا قَرَأَهَا فِي الثَّالِثَةِ، وَالرَّابِعَةِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، وَسَجَدَ لِلسُّهُوِّ، رَوَاهُ النَّجَادُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ،

زَادَ عَبْدُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَإِنْ تَرَكَ الْقِرَاءَةَ فِي الثَّلَاثِ ثُمَّ ذَكَرَ فِي الرَّابِعَةِ فَسَدَتْ صَلَاتُهُ، وَاسْتَأْنَفَهَا.

وَعِنْدَ أَكْثَرِ الْحَقِيقَةِ لَا يَقْضِي الْفَاتِحَةَ فِي الْآخِرَتَيْنِ، وَعِنْدَ أَكْثَرِهِمْ يَقْضِي السُّورَةَ فِيهِمَا، قِيلَ نَدْبًا.

وَقِيلَ: وَجُوبًا، ثُمَّ هَلْ يَجْهَرُ بِهَا أَمْ بِالسُّورَةِ أَمْ لَا؟ فِيهِ رَوَايَاتٌ عَنْ (هـ) وَهِيَ أَفْضَلُ سُورَةٍ قَالَهُ شَيْخُنَا، وَذَكَرَ مَعْنَاهُ

ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا: «أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٢٠٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلَى.

وَأَيَّةُ الْكُرْسِيِّ أَعْظَمُ آيَةٍ، كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٩) عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَرَوَى أَحْمَدُ (١٧٨/٥) ذَلِكَ، فَظَاهَرَهُ أَنَّهُ يَقُولُ بِهِ.

وَلِلْتَرْمِذِيِّ (٢٨٧٨) وَغَيْرِهِ: أَنَّهَا سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ وَغَيْرُهُ وَقَالَ شَيْخُنَا، قَالَ: كَمَا نَطَقْتُ بِهِ النَّصُوصُ.

لَكِنَّ: عَنْ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَثْرَةِ الثُّوَابِ وَقِلَّتِهِ، وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْعِدَّةِ فِي النَّسْخِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ [البقرة: ١٠٦].

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِهَا مِنَ الْإِعْجَازِ أَكْثَرُ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤٧٢٦، م: ٨١٢): «فِي» ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ، وَتَعْدِلُ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ». وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٣/٣).

قَالَ شَيْخُنَا: مَعَانِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ.

تَوْحِيدٌ، وَقَصَصٌ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ.

وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مُضْمَنَةٌ ثَلَاثُ التَّوْحِيدِ، وَإِذَا قِيلَ ثَوَابُهَا يَعْدِلُ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ، فَمَعَادِلُهُ الشَّيْءُ لِلشَّيْءِ تَقْتَضِي تَسَاوِيَهُمَا فِي الْقَدْرِ، لَا تَمَازُلَهُمَا فِي الْوَصْفِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صَيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥].

وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَفْتَى بِقِرَاءَتِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَنْ قِرَاءَةِ سَائِرِ الْقُرْآنِ، لِحَاجَتِهِ إِلَى الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالْقَصَصِ، كَمَا لَا يُسْتَفْتَى مَنْ مَلَكَ نَوْعًا مِنَ الْمَالِ شَرِيفًا عَنْ غَيْرِهِ.

وَسَأَلَهُ ابْنُ مَنصُورٍ عَنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ»، فَلَمْ يَقُمْ عَلَى أَمْرِ يَبِينُ.

قَالَ الْقَاضِي: وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ أَحْمَدَ لَمْ يَأْخُذْ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، وَأَنَّ ثَوَابَ قَارِئِهَا ثَوَابُ مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَفَاضَلَ، وَالْجَمِيعُ صِفَةٌ لِلَّهِ.

وَيَكُونُ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى تَعْلِيمِهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي قِرَاءَتِهِ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ إِسْحَاقُ.

كَذَا قَالَ: وَلَا تَحْتَمِلُ الرُّوَايَةُ مَا قَالَهُ، فَإِنَّ ظَاهِرَهَا؟

وَلَا يُعْرِفُ فِي الْمَذْهَبِ قَبْلَ الْقَاضِي كَمَا لَا يَعْرِفُ قَبْلَ الْأَشْعَرِيِّ.

وَفِي الْفَاتِحَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ تَشْدِيدَةً فَلَوْ تَرَكَ وَاحِدَةً ابْتَدَأَ (و ش).

وَقِيلَ: لَا تَبْطُلُ بِتَرْكِهِ، لِأَنَّهُ صِفَةٌ فِي الْكَلِمَةِ يَبْقَى مَعْنَاهَا بِذَوْنِهِ، وَبِهِ كَالْحَرَكَةِ، وَيُقَالُ: قَرَأَ الْفَاتِحَةَ.

وَقِيلَ: بِتَلْسِينِهِ، وَإِنْ قَطَعَهَا بِذِكْرِ أَوْ قُرْآنٍ أَوْ دُعَاءٍ أَوْ سَكُوتٍ وَكَانَ ذَلِكَ غَيْرَ مَشْرُوعٍ طَوِيلًا.

وَقِيلَ: أَوْ قَصِيرًا عَمْدًا.

وَقِيلَ: أَوْ لَا أَوْ تَرَكَ تَرْكِيبَهَا.

وَقِيلَ: عَمْدًا ابْتَدَأَ، لَا بَيِّنَةً قَطَعَهَا.

وَقِيلَ: وَلَمْ يَسْكُتْ، وَ(مَالِكٌ) أَحَبُّ إِلَيَّ أَحْمَدَ مِنْ (مَالِكٍ).

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْوَاضِحِ: قَالَ ثُمْلُبٌ: «مَالِكٌ» أَمْدَحُ مِنْ (مَالِكٍ)؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْأَسْمِ، وَالصِّفَةِ.

وَإِذَا فُرِغَ قَالَ: آمِينَ (و) يَجْهَرُ بِهَا الْإِمَامُ، وَالْمَأْمُومُ فِيمَا يَجْهَرُ بِهِ (و ش) قِيلَ بَعْدَهُ.

وَقِيلَ: مَعَهُ (م ٦) (١) (و ش).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (فإذا فرغ قال: آمين يجهر بها الإمام، والمأموم فيها يجهر به قيل: بعده، وقيل: معه). انتهى.

أحدهما: يقوله مع الإمام، وهو الصحيح.

قطع به في المعنى، والكافي، والتلخيص، وشرح المجد، والشرح، ومختصر ابن تيميم، والزركشي، وغيرهم.

والقول الثاني: يقوله بعد الإمام، قدمه في الرعايتين، والحاويين، وحاوشي المصنف على المقنع، وتجريد العناية، وغيرهم.

وَعَنْهُ: تَرَكَ الْجَهْرَ (و هـ م)، وَالْأَوَّلَى الْمَدُّ، وَيَحْرُمُ تَشْدِيدُ الْمِيمِ، وَإِنْ تَرَكَ الْإِمَامُ أَتَى بِهِ الْمَأْمُومُ كَالْتَعَوُّدِ، وَيَجْهَرُ
بِالْأَمِينِ لِيَذْكُرَهُ، وَلَوْ أَسْرَهُ الْإِمَامُ جَهَرَ بِهِ الْمَأْمُومُ، وَمَنْ قَرَأَ غَيْرَهُ لَمْ يُعِدَّهُ، وَإِنْ قَالَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَقِيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ لَا
يُسْتَحَبُّ (ش)؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي رَوَايَةٍ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي الرَّجُلِ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرَ كَبِيرًا قَالَ: مَا سَمِعْتُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.
وَيُسْتَحَبُّ سُكُوتُهُ بَعْدَهَا قَدَرُ قِرَاءَةِ الْمَأْمُومِ (و ش).

وَعَنْهُ: يَسْكُتُ قَبْلَهَا.

وَعَنْهُ: لَا يَسْكُتُ لِقِرَاءَةِ مَأْمُومٍ مُطْلَقًا (و هـ م) حَتَّى فِي كَلَامِ الْحَنَفِيَّةِ يَحْرُمُ سُكُوتُهُ، لِأَنَّ السُّكُوتَ بِلا قِرَاءَةٍ حَرَامٌ،
حَتَّى لَوْ سَكَتَ طَوِيلًا مَنَاهِيًا لَزِمَهُ سُجُودُ السُّهُوِ.

وَيَلْزَمُ الْجَاهِلُ تَعَلُّمَهَا، وَيَسْقُطُ بِضِيْقِ الْوَقْتِ.

وَقِيلَ: لَا، إِلَّا أَنْ يَطُولَ.

قَالَ فِي الْفُتُونِ: وَيَحْرُمُ بِذَلِكَ الْأَجْرَةُ وَأَخَذَهَا بِنَاءً عَلَى أَصْلِنَا فِي الْأَجْرَةِ عَلَى الْقُرْبِ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنْ
الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾ الْآيَةُ [البقرة: ١٥٩] يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ إِظْهَارِ عُلُومِ الدِّينِ مُنْصَوِّصَةً أَوْ مُسْتَنْبَطَةً، وَعَلَى أَنَّهُ لَا
يُجُوزُ اخْتِذَ الْأَجْرَةَ لَوْ جُوبِ فِعْلُهُ.

وَيَقْرَأُ قَدَرَهَا فِي الْحُرُوفِ، وَالْآيَاتِ.

وَقِيلَ: أَوْ أَحَدَهُمَا.

وَقِيلَ: الْآيَاتِ.

وَعَنْهُ: تُجْزِئُ آيَةٌ، وَيَكْرُرُ مَنْ عَرَفَ آيَةً بِقَدَرِهَا.

وَعَنْهُ: لَا يَجِبُ.

وَقِيلَ: يَقْرَأُ الْآيَةَ وَشَيْئًا مِنْ غَيْرِهَا، وَمَنْ جَهَلَهُ حَرَّمَ تَرْجُمَتُهُ عَنْهُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمُنْصَوِّصِ (و م ش) كَعَالِمِ (هـ)
وَحَالَفَهُ صَاحِبَاهُ، مَعَ أَنَّ عِنْدَهُمْ يُنْتَعَمُ مِنْ اخْتِيَادِ الْقِرَاءَةِ، وَكِتَابَةِ الْمُصْحَفِ بِغَيْرِهَا، لَا مَنْ فَعَلَهُ فِي آيَتَيْنِ.

قَالَ: أَصْحَابُنَا: تَرْجُمَتُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ لَا تُسَمَّى قِرَاءَةً، فَلَا تَحْرُمُ عَلَى الْجَنْبِ، وَلَا يَحْتَجُّ بِهَا مَنْ حَلَفَ لَا يَقْرَأُ.

قَالَ أَحْمَدُ: الْقُرْآنُ مُعْجَزٌ بِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي اللَّفْظِ، وَالْمَعْنَى، وَفِي بَعْضِ آيِهِ إِعْجَازٌ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي
وغيره، وَفِي كَلَامِهِ فِي التَّمْهِيدِ فِي النَّسَخِ وَكَلَامِ أَبِي الْمَعَالِي لَا.

وَهُوَ فِي كَلَامِ الْحَنَفِيَّةِ، وَزَادَ بَعْضُهُمْ، وَالْآيَةَ، قَالَ ابْنُ حَامِدٍ فِي أَصُولِهِ: الْأَظْهَرُ فِي جَوَابِ أَحْمَدَ بَقَاءُ الْإِعْجَازِ فِي
الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ.

وَقِيلَ لِلْقَاضِي: لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي اللَّفْظِ بَلْ فِي الْمَعْنَى، فَقَالَ: الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي اللَّفْظِ، وَالنَّظْمِ دُونَ
الْمَعْنَى أَشْيَاءٌ: مِنْهَا أَنَّ الْمَعْنَى يَقْدَرُ عَلَى مِثْلِهِ كُلِّ أَحَدٍ، يُبَيِّنُ صِحَّةَ هَذَا قَوْلِهِ: ﴿قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ [هود: ١٣].

وَهَذَا يَفْتَضِي أَنَّ التَّحْدِيثَ بِالْفَاعِلِ، وَلَئِنْ قَالَ: مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ، وَالْكَذِبُ لَا يَكُونُ مِثْلَ الصِّدْقِ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ
مِثْلُهُ فِي اللَّفْظِ، وَالنَّظْمِ.

قَالَ شَيْخُنَا: يَحْسُنُ لِلْحَاجَةِ تَرْجُمَتُهُ لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى تَفْهِيمِهِ إِثْبَاتَ التَّرْجُمَةِ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ هَذَا الْمَعْنَى، وَحَصَلَ الْإِنْذَارُ
بِالْقُرْآنِ دُونَ تِلْكَ اللَّغَةِ كَتَرْجُمَةِ الشَّهَادَةِ.

وَيَلْزَمُهُ الصَّلَاةُ خَلْفَ قَارِئٍ فِي وَجْهِ^(١) (و م) وَقَالَ (هـ) إِنْ صَادَقَهُ حَاضِرًا مُطَاوَعًا.

وَيَتَوَجَّهُ عَلَى الْأَشْهُرِ يَلْزَمُ غَيْرَ حَافِظٍ يَقْرَأُ مِنْ مُصْحَفٍ (و ش)، وَأَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدٌ، وَيَلْزَمُهُ (و ش) قَوْلُ: «سُبْحَانَ
اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لِخَبَرِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى وَلَمْ يَأْمُرْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالصَّلَاةِ خَلْفَ قَارِئٍ.

(١) تنبيه: قوله: (ويلزمه - يعني: من لا يحسن الفاتحة - الصلاة خلف قارئ في وجهه). انتهى.

ظاهر هذا: أن المشهور عدم اللزوم، وهو كذلك، وعليه الأكثر، وقد ذكره الأصحاب في الإمامة، والقول باللزوم جزم به الناظم.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ بِقَدْرِ الْفَاتِحَةِ.
وَقَالَ الْقَاضِي يَأْتِي بِالذِّكْرِ الْمَذْكُورِ، وَيَزِيدُ كَلِمَتَيْنِ مِنْ أَيِّ ذِكْرِ شَاءَ، وَذَكَرَ الْحَلَوَائِي يَحْمَدُ وَيُكَبِّرُ، وَذَكَرَ ابْنُهُ فِي التَّبَصُّرَةِ يُسَبِّحُ، وَتَقْلَهُ صَالِحٌ وَغَيْرُهُ.
وَتَقْلَ ابْنُ مَنْصُورٍ وَيَعْقُوبُ: وَيُكَبِّرُ.
وَتَقْلَ الْمَيْمُونِيُّ: وَيُهَلِّلُ.
وَتَقْلَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْمَدُ وَيُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ، وَاحْتَجَّ بِخَيْرِ رِفَاعَةٍ، فَذَلَّ أَنَّهُ لَا يَغْتَبِرُ الْكُلَّ رَوَايَةً وَاحِدَةً، وَلَا شَيْءَ مُعَيَّنٍ وَإِنْ عَرَفَ بَعْضَهُ كَرَرَهُ بِقَدْرِهِ، وَالْأَوَّلُ وَقَفَ بِقَدْرِ الْقِرَاءَةِ (و) وَمَنْ صَنَّى وَتَلَقَّفَ الْقِرَاءَةَ مِنْ غَيْرِهِ صَحَّتْ، ذَكَرَهُ فِي النُّوَادِرِ.
فَصَلِّ

ثُمَّ يَقْرَأُ الْبَسْمَلَةَ (هـ و م) فِي غَيْرِ رَمَضَانَ نَصٌّ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَا يَدْعُهَا، قِيلَ لَهُ: يَقْرُؤُهَا فِي بَعْضِ سُورَةٍ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ، وَسُورَةٌ مِنْ طُولِ الْمَقْصَلِ فِي الْفَجْرِ، وَهُوَ مِنْ قَافٍ.
وَفِي الْفَنُونِ مِنَ الْحُجَرَاتِ.
وَفِي الْمَغْرِبِ مِنْ قِصَارِهِ.
وَفِي الْبَاقِي مِنَ الْوَسْطِ.
وَعَنْهُ: يَجِبُ بَعْدَهَا قِرَاءَةُ (خ)، فَظَاهِرُهُ: وَلَوْ بَعْضُ آيَةٍ، لِظَاهِرِ الْحَبْرِ، وَعَلَى الْمَذْهَبِ تَكْرَرُ الْفَاتِحَةِ فَقَطْ، وَيُسْتَحَبُّ سُورَةٌ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يَجُوزُ آيَةٌ، إِلَّا أَنْ أَحْمَدَ اسْتَحَبَّ كَوْنَهَا طَوِيلَةً.
فَأَنَّهُ قَالَ: تُجْزِئُ مَعَ الْحَمْدِ آيَةٌ، مِثْلُ آيَةِ الدِّينِ، وَالْكَرْسِيِّ، وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ تَجِبُ الْفَاتِحَةُ وَسُورَةٌ بَعْدَهَا، أَوْ ثَلَاثُ آيَاتٍ، عَمَلًا بِخَيْرِ الْوَاحِدِ، حَتَّى تَكْرَهُ الصَّلَاةَ بِذَوْنِهِمَا وَلَا تَفْسُدُ.
وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَفِي الظُّهْرِ أَزِيدُ مِنَ الْعَصْرِ.
وَتَقْلَ خَرَّبَ فِي الْعَصْرِ يَصْنَفُ الظُّهْرَ، لِخَيْرِ أَبِي سَعِيدٍ، وَإِنْ عَكَسَ بِلَا عَدْرِ فَقِيلَ يَكْرَهُ.
وَقِيلَ: لَا، كَرْمِيضٍ وَمَسَافِرٍ وَتُخَوِّهَمَا، وَاسْتَحَبَّهُ الْقَاضِي فِي الْجَامِعِ لِذَلِكَ، وَنَصَّهُ تَكْرَهُ الْقِصَارِ فِي الْفَجْرِ، لَا الطُّوَالَ فِي الْمَغْرِبِ (م ٧) (١).

وَبِظَاهِرِ مَا سَبَقَ: أَنَّ الْمَرِيضَ، وَالْمَسَافِرَ كَصَحِيحٍ وَخَاصِرٍ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الْكَرَاهَةِ، خِلَافًا لِلْحَنْفِيَّةِ فِي اسْتِحْبَابِ الْقِصَارِ لِضُرُورَةٍ، وَالْأَوَّلُ نَوَاسِطَ، وَالْآخِرُ لِلْحَنْفِيَّةِ الظُّهْرَ كَالْفَجْرِ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَلَا يُعْتَدُ بِالسُّورَةِ قَبْلَ الْفَاتِحَةِ، وَلَهُ قِرَاءَةُ أَوَّلِ السُّورِ (م) وَأَوَّلِهَا.
وَجَمَعَ سُورَتَيْنِ فَأَكْثَرَ فِي الْفَرَضِ (و م ش) كَتَكَرَّرَ سُورَةٍ فِي رَكَعَتَيْنِ، وَتَفَرَّقَ سُورَةٍ فِي رَكَعَتَيْنِ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا لِغِيْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ أَنَّهُ لَا تُسْتَحَبُّ الزِّيَادَةُ عَلَى سُورَةٍ فِي رَكَعَةٍ، ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ لِغِيْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَلَّ أَنَّ فِي سُورَةٍ

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن عكس بلا عذر - يعني: أو قرأ في الفجر بقصر المفضل وفي المغرب بطواله - فليل: يكره، وقيل لا، ونصه تكره القصار في الفجر، لا الطوال في المغرب). انتهى.

المقصود وهو الصحيح من المذهب، وقدمه ابن تيميم.
وقدمه في الرعاية الكبرى، والفاوق، والحاوي الكبير في الفجر وجزموا به في المغرب، وصرح في الواضح بالكراهة في المغرب.
وقال المصنف في حواشي المقنع: الكراهة ظاهر كلام غير واحد، والقول بعدم الكراهة قال به جماعة، من أعيان الأصحاب.
قال المجد في شرحه، والشارح وابن رزين، والزرکشي: فإن فعل ذلك فلا بأس.

قال الشيخ في المغني، والأمر في هذا واسع. انتهى.
قلت: الصواب في ذلك أنه إذا فعل أحياناً لم يكره.
وهو ظاهر بحث هؤلاء الجماعة، وغيرهم.

وَبَعْضُ أُخْرَى كَسُورَتَيْنِ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ (و هـ).

وَعَنْهُ: الْمَدَاوِمَةُ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ جَمْعُ سُورَتَيْنِ فَكَثُرَ فِي فَرْضٍ.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ الْعَكْبَرِيُّ فِي جَمْعِ سُورٍ فِي فَرْضٍ: الْعَمَلُ عَلَى مَا رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ: لَا بَأْسَ.

وَكَذَا صَحِيحَةُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ، وَأَنَّ عَكْسَهُ نَقَلَ ابْنُ مَنصُورٍ وَتَجَوَّزَ قِرَاءَةُ أَوَائِلِهَا (م) وَقِيلَ أَوَاخِرُهَا أَوَّلَى، وَتَكْرَهُ قِرَاءَةَ كُلِّ الْقُرْآنِ فِي فَرْضٍ لِعَدَمِ نَقْلِهِ وَلِلإِمْلَاطَةِ.

وَعَنْهُ: لَا.

وظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا تَكْرَهُ مِلَازِمَةَ سُورَةٍ مَعَ اعْتِقَادِ جَوَازِ غَيْرِهَا، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ وَتَخْرِيجٌ وَفَاقًا لَأَكْثَرِ الْحَنَفِيَّةِ لِعَدَمِ نَقْلِهِ، وَتَكْرَهُ الْبَسْمَلَةَ أَوَّلَ بَدْيِهِ، وَالْفَصْلُ بَهَا بَيْنَ أَبْعَاضِ السُّورِ، وَيَحْرُمُ إِنْ اعْتَقَدَهُ قُرْبَةً.

نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ يَقْرَأُ الْعَشْرَ أَوْ السُّعْيَ يَسْتَعْلِقُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ كَمَا فِي الْمُصْحَفِ.

وَيَكْرَهُ تَنكِيسَ السُّورِ (و ش) فِي رَكْعَةٍ أَوْ رَكْعَتَيْنِ كَالآيَاتِ (و).

وَعَنْهُ: لَا.

اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ لِلْأَخْبَارِ، وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَعَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ، فَذَلَّ عَلَى التَّسْوِيَةِ (و م) فِي رَكْعَتَيْنِ، وَكَرِهَهُ فِي رَكْعَةٍ، وَفِي غَيْرِ صَلَاةٍ.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا تَرْتِيبُ الْآيَاتِ وَاجِبٌ، لِأَنَّ تَرْتِيبَهَا بِالنَّصِّ (ع)، وَتَرْتِيبُ السُّورِ بِالاجْتِهَادِ، لَا بِالنَّصِّ فِي قَوْلِ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، مِنْهُمْ الْمَالِكِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ.

قَالَ شَيْخُنَا: فَيَجُوزُ قِرَاءَةُ هَذَا قَبْلَ هَذَا.

وَكَذَا فِي الْكِتَابَةِ، وَلِهَذَا تَرَوَعْتَ مَصَاحِفَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي كِتَابَتِهَا، لَكِنْ لَمَّا اتَّفَقُوا عَلَى الْمُصْحَفِ فِي زَمَنٍ عَثْمَانٍ صَارَ هَذَا مِمَّا سَنَّهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ.

وَقَدْ ذَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ لَهُمْ سُنَّةَ يَجِبُ اتِّبَاعُهَا، وَسَأَلَهُ خَرَّبَ عَنْ يَقْرَأَ أَوْ يَكْتُبُ مِنْ آخِرِ السُّورَةِ إِلَى أَوَّلِهَا فَكَرِهَهُ شَدِيدًا.

وَفِي التَّعْلِيلِ فِي أَنَّ الْبَسْمَلَةَ لَيْسَتْ مِنَ الْفَاتِحَةِ: مَوَاضِعُ الْآيِ كَالآيِ أَنْفُسِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ رَامَ إِزَالَةَ تَرْتِيبِهَا كَمَنْ رَامَ اسْتِقْطَاطَهَا، وَإِنِّثَاتُ الْآيِ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِالتَّوَاتُرِ، كَذَلِكَ مَوَاضِعُهَا.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ أَنَّ تَنكِيسَ الْآيَاتِ يَكْرَهُ (ع) لِأَنَّهُ مَظْنَةُ تَغْيِيرِ الْمَعْنَى، بِخِلَافِ السُّورَتَيْنِ، كَذَا قَالَ، فَيُقَالُ: فَيَحْرُمُ لِلْمَظْنَةِ، وَالْأَوَّلَى التَّغْلِيلُ بِخَوَافِ تَغْيِيرِ الْمَعْنَى.

قَالَ: إِلَّا مَا ارْتَبَطَتْ وَتَعَلَّقَتْ الْأَوَّلَى بِالثَّانِيَةِ كَسُورَةِ الْفِيلِ مَعَ سُورَةِ قُرَيْشٍ عَلَى رَأْيٍ.

فَحَيْثُ يَكْرَهُ، وَلَا يَتَعَدُّ تَحْرِيمُهُ عَمْدًا، لِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ لِمَوَاضِعِ السُّورَةِ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَاهَكَ: «أَنَّ رَجُلًا عَرَابِيًّا جَاءَ عَائِشَةَ فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنَيْنِ خَيْرٌ؟ فَقَالَتْ: وَنَحْكَ، وَمَا يَضُرُّكَ؟ قَالَ: أَرَبْنِي مُصْحَفُكَ؟ قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أَوْلَفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ إِذَا قَرَأْتَ قَبْلُ، إِلَى أَنْ قَالَتْ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ فَأَمَلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّورِ.

وَتَنكِيسُ الْكَلِمَاتِ مُحَرَّمٌ مُبْطِلٌ (و) وَصَحِّحَ بِمَا وَافَقَ مُصْحَفَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (و) زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَشْرَةِ نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: إِلَّا بِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ.

وَعَنْهُ: وَالْكِسَائِيُّ، وَلَمْ يَكْرَهُ أَحْمَدُ غَيْرَهُمَا.

وَعَنْهُ: وَإِذَا غَامَ أَبِي عَمْرِو الْكَبِيرِ، وَحَكِيَ عَنْهُ يَحْرُمُ.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ قِرَاءَةَ حَمْزَةٍ لِلإِذْغَامِ الشَّدِيدِ، فَيَنْضَمُنْ إِسْقَاطَ حَرْفٍ بَعْشَرَ حَسَنَاتٍ، وَالْإِمَالَةَ الشَّدِيدَةَ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْمُنَادِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مَرْفُوعًا «أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالتَّفْخِيمِ» وَلِكِرَاهَةِ السَّلَفِ، وَالْقِرَاءَةَ سُنَّةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي لُغَةِ قُرَيْشٍ، فَعَلَى هَذَا إِنْ أَظْهَرَ وَلَمْ يُدْخِمْ وَقَحَّ وَلَمْ يُعِلْ فَلَا كِرَاهَةَ، نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ. وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَعَنْ أَحْمَدَ مَا يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَجَعَ عَنِ الْكِرَاهَةِ. وَاخْتَارَ قِرَاءَةَ نَافِعٍ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْهُ، لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ قَرَأَ عَلَى شَيْبَةَ شَيْخٍ نَافِعٍ. وَعَنْهُ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ سَوَاءً، قَالَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَدٌّ وَلَا هَمْزٌ كَأَبِي جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ، وَشَيْبَةَ، وَمُسْلِمٌ، وَقَرَأَ نَافِعٌ عَلَيْهِمْ، وَظَاهِرُ تَعْلِيلِهِ السَّابِقُ إِلَّا قِرَاءَةَ مُسْلِمٍ بِنِ جُنْدُبِ الْمَدَنِيِّ لِأَنَّهُ يَهْمِزُ ذِكْرَهُ الْقَاضِي ثُمَّ قِرَاءَةَ عَاصِمٍ. نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ؛ لِأَنَّهُ قَرَأَ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَزَيْدٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ. وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ اخْتَارَهَا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ اضْطَبَطَ مَنْ أَخَذَهَا عَنْهُ مَعَ عِلْمٍ وَعَمَلٍ وَزُهْدٍ، وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ اخْتَارَ قِرَاءَةَ أَهْلِ الْحِجَازِ. قَالَ الْقَاضِي: وَهَذَا يَحْمِلُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، وَقَالَ لَهُ الْمِمْوْنِيُّ: أَيُّ الْقِرَاءَاتِ تَخْتَارُ لِي فَأَقْرَأْ بِهَا؟ قَالَ: قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ لُغَةُ قُرَيْشٍ، وَالْفَصَحَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ. وَفِي الْمَذْهَبِ: تُكْرَهُ قِرَاءَةُ مَا خَالَفَ عُرْفَ الْبَلَدِ وَإِنْ كَانَ فِي قِرَاءَةِ زِيَادَةِ حَرْفٍ بِمِثْلِ (فَازَلَهُمَا وَأَزَالَهُمَا، وَوَصَّى وَأَوْصَى)، فَهِيَ أَوْلَى لِأَجْلِ الْعَشْرِ حَسَنَاتٍ، نَقَلَهُ حَرْبٌ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا أَنَّ الْحَرْفَ الْكَلِمَةَ. وَتُكْرَهُ بِمَا خَالَفَ الْمُصَنَّفَ وَصَحَّ سَنَدُهُ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَتَصَحَّ فِي رِوَايَةٍ، لِصَلَاةِ الصَّحَابَةِ بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ. وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّهَا أَنْصَهُمَا، وَأَنَّ قَوْلَ أَيْمَةَ السَّلَفِ، وَغَيْرِهِمْ: إِنَّ مُصَنَّفَ عُثْمَانَ أَحَدَ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ. وَعَنْهُ: أَنَّهَا لَا تَصِحُّ (و) وَأَنَّهُ يَحْرُمُ لِعَدَمِ تَوَاتُرِهِ (م ٨) (١). وَفِي تَعْلِيلِ الْأَحْكَامِ بِهِ الرُّوَايَتَانِ (٢). وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَا تَبْطُلُ وَلَا تُجْزَى عَنْ رُكْنِ الْقِرَاءَةِ. وَيَجْهَرُ الْإِمَامُ فِي الْفَجْرِ، وَالْأَوَّلَيْنِ مِنَ الْعِشَاءَيْنِ (ع) وَيُخَيَّرُ الْمُتَفَرِّدُ (و هـ). وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ وَتَرَكَهُ أَفْضَلُ (هـ). وَعَنْهُ: يُسَنُّ (و م ش). وَقِيلَ: يُكْرَهُ كَالْمَأْمُومِ (و) وَحُكِيَ فِيهِ قَوْلٌ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ويكره بما خالف المصنف، وصحَّ سنده نصٌّ عليه، ويصحُّ في رواية لصلاة الصحابة بعضهم خلف بعض، وذكر شيخنا أنها أنصهها، وأن قول أئمة السلف، وغيرهم: أن مصنف عثمان أحد الحروف السبعة، وعنه أنها لا تصحُّ، وأنه يحرم لعدم تواتره). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، والمستوعب، والمعني، والشرح، والنظم، وظاهر شرح المجد إطلاق الخلاف أيضًا. أحدهما: لا يصحُّ، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب. وجزم به في الإفادات، والوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي، وغيرهم. وقدمه في الهداية، والخلاصة، والمقنع، والرعايتين، والحاوئين، وشرح ابن رزين، وغيرهم. والرواية الثانية: يكره، ويصحُّ إذا صحَّ سنده، اختاره ابن الجوزي، والشيخ تقي الدين، وغيرهما، وقدمه ابن تيميم وصاحب الفائق.

قلت: وهو الصواب وذكر المصنف كلام المجد.

(٢) تنبيه: قوله: (وفي تعليق الأحكام به الروايتان).

يعني: بهما هاتين، وقد علمت المذهب منهما.

وَالْمَرْأَةُ إِذَا لَمْ يَسْمَعْهَا أَجْنَبِيٌّ قِيلَ: تَجَهَّرُ كَرَجُلٍ.

وَقِيلَ: يَحْرُمُ (م ٩) ^(١).

قَالَ أَحْمَدُ: لَا تَرْفَعُ صَوْتَهَا.

قَالَ الْقَاضِي: أَطْلَقَ الْمَنْعَ، وَإِنْ أَسْرَ بَنِي جَهْرًا.

وَعَنَهُ: يَنْدَأُ، فَرَّغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ أَمْ لَا (و م ش)، وَعَكْسُهُ يَنْبِي سِرًّا (و).

وَإِنْ قَضَى صَلَاةَ جَهْرٍ نَهَارًا فَقِيلَ يُسِرُّ (و ش) كَصَلَاةٍ سِرٍّ وَقِيلَ يَجَهَّرُ (و هـ م) كَاللَّيْلِ (م ١٠) ^(٢) (و) فِي جَمَاعَةٍ وَفِي الْمُنْفَرِدِ الْخِلَافُ (م ١١) ^(٣).

قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ قَالَ مَعَ إِمَامِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وَنَحْوَهُ كُرَّةً، وَإِنْ قَالَهُ وَهُوَ يَسْمَعُ بَطَلَتْ فِيهِ وَجْهٌ.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (والمراة إذا لم يسمعها أجنيي قيل تجهر كرجل، وقيل يحرم). انتهى.

وأطلقهما في الفائق.

أحدهما: يحرم.

قال الإمام أحمد: لا ترفع صوتها.

قال القاضي أطلق الإمام أحمد المنع.

والقول الثاني: تجهر كالرجل إذا لم يسمع صوتها أجنيي، قلت وهو الصواب، وقدمه ابن تميم، فقال: وتجهر المرأة إذا لم يسمع

صوتها رجل أجنيي، كالرجل.

وقطع به في الرعاية الكبرى في أواخر صلاة الجماعة، فقال وتجهر المرأة في الجهر مع المحارم، والنساء. انتهى.

وهو ظاهر ما قطع به في التلخيص، فقال: ويكره للمرأة إذا كان هناك رجال أجنبي يسمعون صوتها. انتهى.

وقطع به في الحايي الكبير، فقال عن جهر المنفرد، وقيل يكره كالمرأة إذا سمعها أجنيي. انتهى.

وقال في الرعاية الصغرى، والحايي الصغير: وتجهر في الصبح، وأولى العشاءين، وعنه، والمنفرد في غير الجمعة، وقيل الذكر.

قلت: القول بالتحريم إذا لم يسمع صوتها أجنيي بعيد جدًا، وهو ظاهر كلامه في الرعاية الصغرى، والحايي الصغير على ما تقدم.

وقال الشيخ تقي الدين تجهر إن صلت بنساء، ولا تجهر إن صلت وحدها. انتهى.

قلت: يحتمل أن يكون الخلاف هنا مبنيًا على الخلاف في كون صوتها عورة أم لا، والمذهب أنه ليس بعورة.

إذا علم ذلك؛ ففي إطلاق المصنف شيء، إذ الأولى أنه كان يقدم عدم التحريم.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن قضى صلاة جهر نهارًا فليل يسر كصلاة سر، وقيل: يجهر كالليل). انتهى.

القول الأول: وهو الإسرار، هو الصحيح، جزم به في الكافي، والمجد في شرحه، وصححه في النظم إذا صلاها جماعة.

والقول الثاني: يجهر، وقيل: ينجبر.

قال في المغني، والشرح: وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وقدمه ابن رزين في شرحه، وقال: نص عليه.

وأطلقهما في المغني، والشرح، ومختصر ابن تميم، والرعايتين، والحايين، وغيرهم.

(٣) (مسألة - ١١): قوله: (وفي المنفرد الخلاف). انتهى.

يعني به: الذي في آئي قبلها.

وقد علمت الصحيح من الأقوال وصحح الناظم الإسرار هنا أيضًا، وقطع هنا بالخبرة في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين.

وقال: نص عليه، وقال في الكافي: وإن جهر فلا بأس.

وقال في التلخيص ويستحب الجهر للإمام فقط، دون المنفرد، وقدم في المستوعب أنه لا يجهر.

وقدمه في الرعايتين، والحايين.

وقال ابن تميم ويجوز الجهر للمنفرد، وعنه يسن له أيضًا.

وقال القاضي في موضع: يكره له ذلك. انتهى.

وَنَقَلَ الْفَضْلُ وَأَبُو الْحَارِثِ إِذَا قَرَأَ آيَةً فِيهَا: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَهَا مَنْ خَلْفَهُ، وَيُسِرُّونَ، وَكَذَا نَقَلَ الْكَحَّالُ، وَلَمْ يَذْكُرِ السَّرَّ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي رِوَايَةِ الْفَضْلِ، قِيلَ لِلْقَاضِي: كَانَ يَجِبُ أَنْ تَكْرَهُوا ذَلِكَ كَالْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: هَذَا قَدْزٍ يَسِيرٌ لَا يَمْنَعُ الْإِنْصَاتِ.

وَقَدْ وَجِدَ مَا يَقْتَضِي الْحُثَّ عَلَيْهِ، فَهُوَ كَالثَّامِينَ، ثُمَّ اخْتَجَّ الْقَاضِي بِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ: ﴿الَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمُوتَى﴾ [الْقِيَامَةُ: ٤٠]، قَالَ: سَبَّحَانَكَ قَبْلَى.

وَبِأَنَّ عَلِيًّا قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الْأَعْلَى: ١]، فَقَالَ: سَبَّحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى.

وَقَدْ نَقَلَ صَالِحٌ وَابْنُ مَنْصُورٍ وَخَبَلٌ إِذَا قَرَأَ: ﴿الَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمُوتَى﴾ [الْقِيَامَةُ: ٤٠] هَلْ يَقُولُ: سَبَّحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى.

كَذَا وَجَدْتُهُ فِي الْجَامِعِ، فَقَالَ: إِنْ شَاءَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَجْهَرُ بِهَا فِي الْمَكْتُوبَةِ وَغَيْرِهَا، وَتَفَارِقُ الْقِرَاءَةُ خَلْفَ الْإِمَامِ؛ لِأَنَّهُ كَثِيرٌ يَتَعَذَّرُ مَعَهُ الْإِنْصَاتُ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِقِرَاءَةٍ يَسِيرَةٍ لَا تَمْنَعُ الْإِنْصَاتِ جَازٍ.

قَالَ الْقَاضِي: إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَقَدْ بَكَرَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ أَنْ يَرْفَعُوا أَصَوَاتَهُمْ بِغَيْثِ الْهَلِيلِ، قِيلَ لَهُ فَيَنْهَاهُمُ الْإِمَامُ؟ قَالَ: لَا يَنْهَاهُمْ.

قَالَ الْقَاضِي: إِنَّمَا قَالَ لَا يَنْهَاهُمْ لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْجَهْرُ بِحِثْلِ ذَلِكَ، فَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُسْمِعُهُمُ الْآيَةَ بَعْدَ الْآيَةِ أَحْيَانًا فِي الظُّهْرِ، وَالْجَهْرُ هُنَاكَ كَالْجَهْرِ هُنَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ مَوْضِعَ الْجَهْرِ وَقَدْ جَهَرَ بِالْيَسِيرِ، فَلِهَذَا لَمْ يُكْرَ عَلَيْهِ، كَذَا قَالَ.

وَجَهْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجُوزُ أَنَّهُ لَيْسَ أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْأَسْرَارُ، وَأَنَّهُ سَنَةٌ مَعَ أَنَّهُ لَا تَشْوِيشَ فِيهِ، وَلَا مَحْذُورَ بِخِلَافِ جَهْرِ الْمُأْمُومِينَ، وَلِهَذَا كَرِهَ أَحْمَدُ جَهْرَهُمْ، وَجَهْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُكْرَهُ، وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ يَجِبُ أَنْ يَسْمَعَ، وَيَنْصِتَ، حَتَّى لَا يَشْتَغِلَ عِنْدَ التَّرْغِيبِ، وَالتَّرْهيبِ بِسُؤَالِ الْحِنَةِ، وَالتَّعَوُّذِ مِنَ النَّارِ، وَكَذَا عِنْدَهُمُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ الْخَطِيبُ الْآيَةَ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيُسَلِّمَ سِرًّا لِلْأَمْرِ وَالْجَهْرِ، وَالْإِخْفَاتِ سَنَةً.

وَقِيلَ: وَاجِبٌ.

وَقِيلَ: الْإِخْفَاتُ.

وَقَدْ نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ إِذَا خَافَتْ فِيمَا يَجْهَرُ بِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْفَاتِحَةِ ثُمَّ ذَكَرَ يَنْتَدِي الْفَاتِحَةَ فَيَجْهَرُ، وَيَسْجُدُ لِلسُّهُورِ.

وَلَا قِرَاءَةَ عَلَى مُأْمُومٍ (و هـ م)؛ أَي: يَحْمِلُهَا الْإِمَامُ عَنْهُ، وَلَا فَبِهِ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ.

هَذَا الْمَعْنَى فِي كَلَامِ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ.

وَعَنْهُ: يَجِبُ، ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، اخْتَارَهُ الْأَجَرِيُّ نَقَلَ الْأَثَرُ لَا بُدَّ لِلْمَأْمُومِ مِنْ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الزَّاعُونِيِّ فِي شَرْحِ الْحَرْفِيِّ، وَإِنْ كَثُرَ مِنْ أَصْحَابِنَا لَا يَعْرِفُ وَجُوبَهُ، حَكَاهُ فِي النُّوَادِرِ، وَهُوَ أَظْهَرُ (و ش) وَقِيلَ فِي صَلَاةِ السَّرِّ، وَذَكَرَهُ عَنْهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ يَقْرَأُ خَلْفَهُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ إِذَا جَهَرَ.

قَالَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى تُجْزَى، وَهِيَ مُسْتَحَبَّةٌ (بِالْحَمْدِ) وَغَيْرِهَا فِي صَلَاةِ السَّرِّ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَفِي السُّكُوتَاتِ: لَا تَكْرَهُ (هـ) وَلَوْ لِنَفْسٍ، نَقَلَهُ ابْنُ هَانِئٍ، وَاخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: لَا (ع) كَذَا قَالَ، وَقَالَ هَلْ الْأَفْضَلُ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ لِلْإِخْلَافِ فِي وَجُوبِهَا أَمْ غَيْرِهَا لِأَنَّهُ اسْتَمَعَهَا؟

وَمُقْتَضَى نَصُوصِ أَحْمَدَ وَأَكْثَرِ أَصْحَابِهِ: أَنَّ الْقِرَاءَةَ بِغَيْرِهَا أَفْضَلُ.

نَقَلَ الْأَثَرُ فِيمَنْ قَرَأَ خَلْفَ إِمَامِهِ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْفَاتِحَةِ يُؤْمَنُ.

قَالَ: لَا أَذْرِي، مَا سَمِعْتُ، وَلَا أَرَى بَأْسًا.

وظَاهِرُهُ: التَّوَقُّفُ، ثُمَّ يَبَيِّنُ أَنَّهُ سَنَةٌ، وَلَعَلَّ تَوَقُّفَهُ؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ فِي تَعْلِيلِ الثَّامِينَ بِثَامِينَ الْإِمَامِ وَقِرَاءَتِهِ ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَتَكْرَهُ قِرَاءَتَهُ فِي جَهْرِهِ (و م).

وَسَنَحَبُّهُ صَاحِبُ الْحَرَرِ بِالْحَمْدِ، وَسَأَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنِ الْقِرَاءَةِ فِيمَا يَجْهَرُ فِيهِ الْإِمَامُ قَالَ: يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ.
وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَدِيثِ عُمَرَانَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٩٨).

وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَتْهَا أَيْ نَازَعَتْهَا، قَالَ: وَهَذَا أَرَاهُ فِيمَا عَدَا الْفَاتِحَةَ.
وَقِيلَ: تَحْرُمُ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَقْرَأُ.

وَقَالَ أَيْضًا: لَا يُعْجَبُ بِهِ.

وَقِيلَ: وَتَبَطَّلُ.

وَإِنْ سَمِعَ هَمَمَةً وَلَمْ يَفْهَمْ لَمْ يَقْرَأْ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَهِيَ أَظْهَرُ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ لِيُعَذِّرْ قَرَأَ فِي الْمُنْصُوصِ (م).

وَلَطَرَشَ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٢) ^(١).

وَهَلْ يُسْتَحَبُّ لَهُ الْاسْتِفْتَاحُ، وَالتَّعَوُّدُ فِي صَلَاةِ الْجَهْرِ كَالسَّرِّ أَمْ يَكْرَهُانِ؟

أَوْ إِنْ سَمِعَهُ كَرِهًا، أَمْ يَكْرَهُ التَّعَوُّدُ (و هـ) فِيهِ رَوَايَاتُ (م ١٣) ^(٢).

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (ولطرش فيه وجهان). انتهى.

يعني: هل يقرأ المأموم خلف الإمام في الصلاة الجهرية إذا كان لا يسمعه لطرش أم لا.
أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والرعاية الصغرى، والحاويين.

وأطلقه في الرعاية الكبرى في صلاة الجماعة، وشرح الحرر وابن منجأ، والنظم، ومختصر ابن تميم، وتجريد العناية، وغيرهم.

أحدهما: يقرأ إذا كان قريباً بحيث لا يشغل من إلى جنبه، وهو الصحيح.

اختاره الشيخ في المغني، وهو ظاهر ما قدمه الشارح.

قال في الرعاية الكبرى في صفة الصلاة قرأ في الأقبس.

وجزم به في الإفادات.

والوجه الثاني: لا يقرأ فيكره جزم به في الوجيز، وصححه في التصحيح.

قال في مجمع البحرين: وهو أولى.

تنبيه: منشأ الخلاف كون الإمام أحمد سئل عن ذلك فقال لا أدري، فقال بعض الأصحاب يحتمل وجهين، فبعض الأصحاب

حكى الخلاف في الكراهة، والاستحباب مطلقاً، منهم: أبو الخطاب في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، وغيرهم.

وبعضهم خصّ الخلاف بما إذا شوش على غيره، منهم الشيخ في المغني، وابن حنبلان في رعايته، وغيرهما.

قلت: وهو الصواب.

وقال المجد في شرحه، وتبعه في مجمع البحرين: الوجهان إذا كان قريباً لا يمنعه إلا الطرش، فإن اجتمع مع الطرش البعد قرأ بطريق

أولى.

أما إن قلنا: لا يقرأ البعيد الذي لا يسمع فهذا لا يقرأ، قولاً واحداً. انتهى.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وهل يستحب له الاستفتاح، والتعوذ في صلاة الجهر كالسّر أم يكرهان، أو إن سمعه كرها، أم يكره

التعوذ؟ فيه روايات). انتهى.

إحداهن: يستحب الاستفتاح، والاستعاذة مطلقاً، جزم به في الرعايتين في صلاة الجماعة، والحاويين.

والرواية الثانية: يكرهان مطلقاً، صححه في التصحيح، واختاره الشيخ تقي الدين.

وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، وغيرهم.

والرواية الثالثة: إن سمع الإمام كرها، وإلا فلا، جزم به في المنور.

وقدمه في الحرر، قال ابن منجأ في شرح المقنع هذا أصح.

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ قِرَاءَتَهُ وَقَتَ مُخَافَتِهِ أَفْضَلُ مِنْ اسْتِفْتَا حِجْوِهِ، وَغَلَطَهُ شَيْخُنَا.
وَقَالَ: قَوْلُ أَحْمَدَ وَأَكْثَرِ أَصْحَابِهِ: الِاسْتِفْتَا حِجْوٌ أَوَّلَى، لِأَنَّ اسْتِمَاعَهُ بَدَلَ عَنْ قِرَاءَتِهِ.
وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: اخْتَارَ أَنْ يَبْدَأَ بِالْحَمْدِ أَوَّلَهَا: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَتَرَكَ الْإِفْتِيحَ، لِأَنَّهَا فَرِيضَةٌ.
وَكَذَلِكَ فِي الْخِلَافِ فِيمَنْ أَذْرَكَهُ فِي رُكُوعِ صَلَاةِ الْعِيدِ: لَوْ أَذْرَكَ الْقِيَامَ رَبَّ الْأَذْكَارِ، فَلَوْ لَمْ يَتِمَّ مِنْ جَمِيعِهَا بَدْءُ
بِالْقِرَاءَةِ؛ لِأَنَّهَا فَرَضٌ.
وَمَنْ جَهَلَ مَا قَرَأَ بِهِ إِمَامُهُ لَمْ يَضُرْ.
وَقِيلَ: يُتِمُّهَا وَخَذَهُ.
وَقِيلَ: تَبْطُلُ، نَقَلَ ابْنُ أَصْرَمَ يُعِيدُ، فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَذَرِ هَلْ قَرَأَ: «الْحَمْدُ» أَمْ لَا؟ وَلَا مَانِعٌ مِنَ السَّمْعِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: بَلْ لِيُتْرِكَ الْإِنْصَاتِ الْوَاجِبِ.

فَصْلٌ

ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ (و ش) مَعَ ابْتِدَاءِ الرُّكُوعِ مُكَبِّرًا (و).
وَعَنْهُ: يَرْفَعُ مُكَبِّرًا بَعْدَ سَكْتَةٍ يَسِيرَةٍ، وَيَرْكَعُ فَيَجْعَلُ يَدَيْهِ مُفْرَجَةً أَصَابِعُهُمَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ (و) وَرَأْسَهُ بِإِزَاءِ ظَهْرِهِ (و)
وَيُجَافِي بِرُفْقَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ (و).
وَيُجَزِّئُهُ بِحَيْثُ يُمَكِّنُهُ مَسُّ رُكْبَتَيْهِ بِيَدَيْهِ (و م) مِنَ الْوَسْطِ أَوْ قَدْرِهِ، وَقِيلَ: فِي أَيْ قَلْبٍ مِنْهُ اخْتِمَالَانِ، وَصَرَّحَ جَمَاعَةٌ
بِكُفْيِهِ.
وَفِي الْوَسِيلَةِ نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش) وَيَتَعَيَّنُ (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ) (م) مَرَّةً.
وَعَنْهُ: الْأَفْضَلُ وَيَحْمَدُهُ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَأَذْنَى الْكَمَالِ ثَلَاثٌ، وَالْكَمَالُ لِلْمُنْفَرِدِ قِيلَ: الْعَرَفُ.
وَقِيلَ: مَا لَمْ يَخْفَ سَهْوًا.

= قال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى فِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ، وَلَا يَسْتَفْتَحُ وَلَا يَسْتَعِذُّ مَعَ جَهْرِ إِمَامِهِ عَلَى الْأَصَحِّ.
قال في النُّكْتِ: هَذَا الْمَشْهُورُ، وَهُوَ الصَّوَابُ.
وَالرُّوَايَةُ الرَّابِعَةُ: يَسْتَحِبُّ الِاسْتِفْتَا وَيَكْرَهُ التَّعَوُّدَ اخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي الْجَامِعِ.
قال المجد في شرحه وتبعه في مجمع البحرين، وَهُوَ الْأَقْوَى.
تنبيه: فِي عَمَلِ الْخِلَافِ ثَلَاثُ طُرُقٍ:
الطَّرِيقَةُ الْأُولَى: الْخِلَافُ جَارٍ فِي حَالِ جَهْرِ الْإِمَامِ وَسُكُوتِهِ.
وهو ظاهر كلامه فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَقْنَعِ، وَغَيْرِهِمْ.
وهو كَالصَّرِيحِ فِي كَلَامِ الْمُصَنَّفِ وَصَاحِبِ الرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَغَيْرِهِمْ لَكُونِهِمْ حَكَوَا الرُّوَايَتَيْنِ، وَأَطْلَقُوا ثُمَّ حَكَوَا رَوَايَةً
بِالتَّفَرُّقَةِ.

قلت: وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ هِيَ الصَّحِيحَةُ.
الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ: عَمَلُ الْخِلَافِ فِي سَكُوتِ الْإِمَامِ، فَأَمَّا فِي حَالَةِ قِرَاءَتِهِ فَلَا يَسْتَفْتَحُ وَلَا يَسْتَعِذُّ، رَوَايَةً وَاحِدَةً.
وهي طَرِيقَتُهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَالْفَاتِقِ، وَالرُّعَايَةِ الْكُبْرَى، فِي بَابِ صِفَةِ الصَّلَاةِ.
قال الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: مِنَ الْأَصْحَابِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ.
الطَّرِيقَةُ الثَّالِثَةُ: عَمَلُ الْخِلَافِ بِمَنْصُصٍ خَالَ جَهْرَ الْإِمَامِ، وَسَمَاعَ الْمَأْمُومِ، دُونَ حَالَةِ سَكَاتِهِ.
وهي طَرِيقَةُ الْقَاضِي فِي الْمَجْرُودِ، وَالْخِلَافِ.
قال المجد: ذَكَرَ الْقَاضِي فِي الْمَجْرُودِ، وَالْخِلَافِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.
قال الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ أَنَّ النِّزَاعَ فِي حَالَةِ الْجَهْرِ لِأَنَّهُ بِالِاسْتِمَاعِ يَحْصُلُ مَقْصُودُ الْقِرَاءَةِ بِخِلَافِ الِاسْتِفْتَا،
وَالْتَّعَوُّدِ.
وقطع به فِي الْمَحَرَّرِ وَغَيْرِهِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَقِيلَ: بِقَدْرِ قِيَامِهِ (م ١٤)^(١)، وَلِلْإِمَامِ إِلَى عَشْرِ.
 وَقِيلَ: ثَلَاثَ، مَا لَمْ يُؤْثِرْ مَأْمُومٌ.
 وَقِيلَ: مَا لَمْ يَشُقْ، وَظَاهِرُ الْوَاضِحِ قَدْرُ قِرَاءَتِهِ.
 وَقَالَ الْأَجَرِيُّ حَمْسَ، لِيَذْرَكَ الْمَأْمُومُ ثَلَاثًا.
 وَلَوْ انْحَنَى لِتَنَاوُلِ شَيْءٍ وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ الرُّكُوعُ لَمْ يُجْزِئْهُ، جَعَلَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ كَعَدَمِ الْإِجْزَاءِ فِيمَا إِذَا قَصَدَ بَغْسَلٍ
 غَضَبُ غَيْرِ الطَّهَارَةِ مَعَ بَقَاءِ نِيَّتِهِ حُكْمًا (و م)، وَأَكْثَرُ الشَّافِعِيِّينَ.
 وَفِي الرِّعَايَةِ: إِنَّ نَوَى التَّبَرُّدِ وَلَمْ يَقْطَعْ نِيَّةَ الْوُضُوءِ صَحَّ، وَتَأْتِي الْمَسْأَلَةُ فِيمَا إِذَا طَافَ يَقْصِدُ غَرِيمًا.
 ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَائِلًا: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ مُرْتَبًا وَجُوبًا، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ (و ش) فَعَنَّهُ مَعَ رَأْسِهِ (و ش).
 وَعَنْهُ: بَعْدَ اعْتِدَالِهِ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: مَعَ رَفْعِ رَأْسِهِ مَنْ لَمْ يَقُلْ بَعْدَ رَفْعِهِ شَيْئًا (م ١٥)^(٢).
 وَمَعْنَى سَمِعَ هُنَا أَجَابَ، فَإِذَا قَامَ قَالَ: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلَّةَ السَّمَاءِ وَمِلَّةَ الْأَرْضِ، وَمِلَّةَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَهُ» (و ش)، أَيْ: حَمْدًا لَوْ كَانَ أَجْسَامًا لَمَلَأَ ذَلِكَ.
 وَلِلْمُسْلِمِ (٧٧٢) وَغَيْرِهِ: «وَمِلَّةَ مَا يَنْهَنُهَا».
 وَالْأَوَّلُ: أَشْهُرُ فِي الْأَخْبَارِ، وَأَقْتَصَرَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ، وَالْأَصْحَابُ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الْأَخْبَارِ «السَّمَوَاتِ».
 هُوَ فِي كَلَامِ أَحْمَدَ، وَيُعْضُ الْأَصْحَابُ: «السَّمَاءِ»، وَقَعَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 رَوَاهُ أَحْمَدُ (٩٤ / ١) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَاجَةَ (٧٨٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَحْفَةَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ لَا
 أَنَّهُ يَسْمَعُ فَقَطْ (ه م) وَكَذَا الْمُنْفَرِدُ (و ش).
 وَعَنْهُ: يَسْمَعُ وَيَحْمَدُ (و ه م).
 وَعَنْهُ: يَسْمَعُ فَقَطْ.
 وَعَنْهُ: عَكْسُهُ، وَهُوَ أَصَحُّ مِنْ مَذْهَبِ (ه م)، وَالْمَأْمُومُ يَحْمَدُ فَقَطْ (و ه م).

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (والكمال في المنفرد يعني في قوله: سبحان ربِّي العظيم، قيل: العرف، وقيل: ما لم يخف سهوًا، وقيل: بقدر قيامه). انتهى.

أحدهما: الكمال في حقه يرجع فيه إلى العرف، ولعله أولى.
 قلت: الصواب: أن ذلك بحسب الصلاة، فإن أطال في القيام أطال في الركوع بحسبه، وإن قصر قصر فيه بحسبه.
 والقول الثاني: أنه لا حد لغايته ما لم يخف سهوًا، اختاره القاضي.
 وجزم به في المستوعب، وقدمه الزركشي.
 والقول الثالث: أنه يكون بقدر قيامه.

ونسبه المجد إلى غير القاضي من الأصحاب، وقيل الكمال في حقه سبع، قدمه في الحاويين وحواشي المصنف على المقنع.
 وقيل: عشر، وهو احتمال في المغني، والشرح.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (ثم يرفع قائلاً سمع الله لمن حمده، مرتبًا وجوبًا ويرفع يديه فعنه مع رأسه، وعنه بعد اعتداله.
 وقال القاضي: مع رفع رأسه من لم يقل بعد رفعه شيئًا). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، ومختصر ابن تيميم، وحواشي المصنف على المقنع.
 إحداهما: يرفعهما مع رفع رأسه، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
 قال المجد وهي أصح، وصححه في مجمع البحرين.

وقدمه في الرعائيتين، والحاويين، والفاقق، وإليه ميل الشيخ الموفق، والشارح.
 والرواية الثانية: يرفعهما بعد اعتداله، قدمه ابن رزين في شرحه.

وَعَنْهُ: وَيَزِيدُ مِلَّةَ السَّمَاءِ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ النَّصِيحَةِ، وَالْمَحَرَّرُ، وَشَتِخْنَا.
وَعَنْهُ: وَيَسْمَعُ (و ش) وَلَهُ قَوْلُ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» بِلاَ وَاوٍ، وَبِهَا أَفْضَلُ عَلَى الْأَصَحِّ (و م).
وَعَنْهُ: لَا يَتَخَيَّرُ فِي تَرْكِهَا، وَلَهُ قَوْلُ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَبِلاَ وَاوٍ أَفْضَلُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (م ر).
وَعَنْ أَحْمَدَ يَقُولُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَا يُخَيَّرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَهُوَ مُرَادُ الرَّعَايَةِ، وَإِنْ
قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ جَازَ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَالْجَمِيعِ فِي الْأَخْبَارِ، وَأَكْثَرُ فِعْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ».
وَأَمْرٌ بِهِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣٠٥٦، م: ٤٠٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.
وَفِي الْبَخَارِيِّ (٦٨٩) مِنْ حَدِيثِهِ زِيَادَةُ الْوَاوِ، وَفِيهِ مِنْ حَدِيثِهِ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ».
وَفِيهِ (٦٥٧) مِنْ حَدِيثِهِ زِيَادَةُ الْوَاوِ وَهُوَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، وَهُوَ فِيهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، وَمَتَّى ثَبَّتَ الْوَاوَ كَانَ
قَوْلُهُ: (رَبَّنَا) مُتَعَلِّقًا بِمَا قَبْلَهُ أَيْ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ يَا رَبَّنَا فَاسْتَجِبْ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ.
نَقَلَ صَالِحٌ فِيمَنْ صَلَّى وَخَذَهُ فَعَطَسَ فِي رُكُوعِهِ فَلَمَّا رَفَعَ مِنْهُ قَالَ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، يَنْوِي بِذَلِكَ لِمَا عَطَسَ وَلِلرُّكُوعِ لَا
يُجْزئُهُ.
وَتَأْتِي الْمَسْأَلَةُ فِيمَا إِذَا طَافَ بِقَصْدٍ غَرَمًا.
قَالَ أَحْمَدُ: إِنْ شَاءَ أَرْسَلَ يَدَيْهِ، وَإِنْ شَاءَ وَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ كَمَا سَبَقَ.
وَفِي الْمَذْهَبِ، وَالتَّلْخِصِ يُرْسِلُهُمَا (و هـ) وَقَالَ فِي التَّعْلِيلِ فِي أَفْرَاشِهِ فِي الشَّهَادَةِ الْأُولَى وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّهُ يُسَنُّ هُنَا
ذِكْرُ (هـ) كَتَبِيرَاتِ الْعِيدِ (هـ) ثُمَّ يَكْبِرُ (و) وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ (و).
وَعَنْهُ: بَلَى.
وَعَنْهُ: فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ، وَحَيْثُ اسْتَجِبَ رَفْعُ الْيَدَيْنِ فَقَالَ أَحْمَدُ: هُوَ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ، مَنْ رَفَعَ أَمَّ صَلَاتَهُ.
وَعَنْهُ: لَا أَذِي.
قَالَ الْقَاضِي: إِنَّمَا تَوَقَّفَ عَلَى نَحْوِ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَنَّ الرُّفْعَ مِنْ تَمَامِ صِحَّتِهَا، لِأَنَّهُ قَدْ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّ مَنْ
تَرَكَ يَمِينَهُ.
وَلَمْ يَتَوَقَّفْ أَحْمَدُ عَنِ التَّمَامِ الَّذِي هُوَ تَمَامٌ فَضِيلَةٌ وَمُسْتَعِدَّةٌ.
قَالَ أَحْمَدُ: وَمَنْ تَرَكَ فَقَدْ تَرَكَ السَّنَةَ.
وَقَالَ لَهُ الْمُرُودِيُّ: مَنْ تَرَكَ الرُّفْعَ يَكُونُ تَارِكًا لِلْسَّنَةِ؟
قَالَ: لَا نَقُولُ هَكَذَا، وَلَكِنْ نَقُولُ رَاغِبٌ عَنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ.
قَالَ الْقَاضِي: إِنَّمَا هَذَا عَلَى طَرِيقِ الْإِخْبَارِ فِي الْعِبَارَةِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمَّى تَارِكَ السَّنَةِ رَاغِبًا عَنْهَا، فَاحَبَّ اتِّبَاعَ
لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْأَوَّلُ رَاغِبٌ فِي التَّحْقِيقِ هُوَ التَّارِكُ.
قَالَ أَحْمَدُ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى: لَا يَنْهَاكَ عَنْ رَفْعِ الْيَدَيْنِ إِلَّا مُبْتَدِعٌ، فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.
قَالَ الْقَاضِي: لِأَنَّ ابْنَ عُثْمَرَ كَانَ إِذَا رَأَى مُصَلِّيًا لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَصَبَهُ.
قَالَ: وَهَذَا مَبَالِغَةٌ، وَلِأَنَّهُ يَرْفَعُ فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ (ع) فَمُنْكَرُهُ مُبْتَدِعٌ لِمُعَايِلَةِ (ع) وَيَرْفَعُ مَنْ صَلَّى قَائِمًا وَجَالِسًا،
فَرَضًا وَتَقْلًا.
وَيَخِرُّ سَاجِدًا، فَيَضَعُ رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَدْبُو (و هـ ش).
وَعَنْهُ: عَكْسُهُ (و م) ثُمَّ جَبْهَتَهُ، وَأَنْفَهُ، وَسُجُودَهُ عَلَيْهِمَا وَعَلَى قَدَمَيْهِ، رُكْنَ مَعَ الْقُدْرَةِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ وَعَنْهُ إِلَّا الْأَنْفَ،
اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.
وَعَنْهُ: رُكْنَ بِجَبْهَتِهِ، وَالْبَاقِي سُنَّةٌ (و هـ م ق) وَمَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ: أَنْ وَضَعَ الْقَدَمَيْنِ فَرَضٌ فِي السُّجُودِ، لِيَتَحَقَّقَ
السُّجُودُ، وَإِنْ عَجَزَ بِالْجَبْهَةِ أَوْ مَا أَمَكَنَهُ (و م).
وَقِيلَ: يَلْزَمُ السُّجُودُ بِالْأَنْفِ (و هـ ش) وَلَا يُجْزئُ بَذَلُ الْجَبْهَةِ مُطْلَقًا (هـ) وَخَالَفَهُ صَاحِبَاهُ، وَإِنْ قَدَّرَ بِالْوَجْهِ تَبَعَهُ بَقِيَّةُ

الأعضاء، وإن عجز به لم يلزم بغيره، خلافاً لـتعليل القاضي، لأنه لا يمكن وضعه بدون بعضها، ويمكن رفعه بدون شيء منها، ويجزئ بعض العضو.

وقيل: وبعضها فوق بعض.

ونقل الشافعي إذا وضع من يديه بقدر الجبهة أجزاء، ومباشرة المصلّي بشيء منها ليس ركناً في ظاهر المذهب (وهـ م) ففي كراهة حائل متصل حتى طين كثير وحكي حتى لركبتيه روايتان (م ١٦) (١).

وعنه: بلى بجبهته (و ش).

وعنه: ويدنيه، ولا يكره لعذر.

نقله صالح وغيره.

وفي المستوعب ظاهر ما نقله أكثر أصحابنا لا فرق.

وكذا قال، وليس بمراء.

وقد قال جماعة: تكره الصلاة بمكان شديد الحر، والبرد، قال ابن شهاب: لترك الحشوع كمداقة الأخبتين.

ومن سقط من قيام أو ركوع ولم يطمئن عاد وإن اطمأن انتصب قائماً وسجد فإن اعتل حتى سجد، سقط.

وذكر صاحب المحرر: إن سقط من قيامه ساجداً على جبهته أجزاء باستصحاب النية الأولى، لأنه لم يخرج عن هيئة الصلاة.

قال أبو المعالي: إن سقط من قيام لما أراد الانحناء قام راجعاً، فلو أكمل قيامه ثم ركع لم يجزه كركوعين.

ويستحب على أطراف أصابعه مفرقة موجهة إلى القبلة.

وقيل: يجعل بطونها على الأرض.

وقيل: يخير في ذلك.

وفي التلخيص يجب جعل باطن أطرافها إلى القبلة، إلا مع نعل أو خف.

وفي الرعاية قول يجب فتحها إن أمكن، ويستحب ضم أصابع يديه.

قال أحمد: ويوجهها نحو القبلة، ومجافاة عضديه عن جبهته، ويطيه عن فخذه، وفخذه عن ساقه، والمراد ما لم يؤذ جازة.

وعند صاحب النظم السجود على الأعضاء ومباشرتها بالمصلّي مع الواجبات تجبر بسجود السهو، ولعله أخذه من إطلاق بعضهم الوجوب عليه، وليس بمشج.

وفي المستوعب يكره أن يلمس كتفيه، وهل يضع يديه حذو منكبيه، أو أذنيه؟ (وهـ) على ما سبق.

نقل أبو طالب: قريباً من أذنيه نحو ما يرفع يديه، وله أن يعتمد بمرقبه على فخذه إن طال، ولم يقيد جماعة.

وقيل: في نقل.

وعنه: يكره، وظاهر المسألة لو وضع جبهته بالأرض ولم يعتمد عليها يجزئه.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (ومباشرة المصلّي بشيء منها ليس ركناً في ظاهر المذهب ففي كراهة حائل متصل حتى طين كثير وحكي حتى لركبتيه روايتان). انتهى.

وذكرهما القاضي ومن بعده وحكماهما وجهين في الرعاية الكبرى، وأطلقهما في الشرح، ومختصر ابن عثيم، والرعاية الكبرى.

إحداهما: يكره، وهو الصواب.

قال الشارح بعد أن حكى الروايتين عن القاضي: والأولى مباشرة المصلّي بالجبهة، واليدين، ليخرج من الخلاف، ويأتي بالعزيمة.

وقال في المغني وشرح ابن رزين: والمستحب مباشرة المصلّي بالجبهة واليدين، ليخرج من الخلاف ويأخذ بالعزيمة.

قال أحمد: لا يعجبني إلا في الحر، والبرد. انتهى.

والرواية الثانية: لا يكره.

وَيُؤَيِّدُهُ: أَنَّهُ ظَاهِرٌ مَا ذَكَرُوهُ، وَلِلشَّافِعِيِّ وَجْهَانِ.

وَقَدْ اِخْتَجَّ بَعْضُ أَصْحَابِنَا بِأَمْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَمَكِينِ الْجَبْهَةِ مِنَ الْأَرْضِ، وَفِعْلِهِ، وَوُجُوبِ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ، وَهَذَا يَقْتَضِي الْوُجُوبَ، فَهَذَانِ وَجْهَانِ.

وَقَدْ ذَكَرُوا لَوْ سَجَدَ عَلَى حَشِيصٍ، أَوْ قُطْنٍ، أَوْ ثَلَجٍ، أَوْ بَرَدٍ وَلَمْ يَجِدْ حَجْمَهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يَصِحْ لِعَدَمِ الْمَكَانِ الْمُسْتَقَرِّ عَلَيْهِ، وَسُجُودُهُ بِبَعْضِ بَاطِنٍ كَفَّهُ سُنَّةٌ.

وَقِيلَ: رُكْنٌ.

وَإِنْ عَلَا مَوْضِعُ رَأْسِهِ عَلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ فَلَمْ تَسْتَعِلِ الْأَسَافِلُ بِلا حَاجَةٍ فَقِيلَ يَجُوزُ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ.

وَقِيلَ: تَبْطُلُ.

وَقِيلَ: إِنْ كَثُرَ، قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ: إِنْ خَرَجَ بِهِ عَنْ صِفَةِ السُّجُودِ لَمْ يُجْزِئَهُ (م) (١٧) (١١).

وَلَوْ سَقَطَ لِحْيَتُهُ ثُمَّ انْقَلَبَ سَاجِدًا وَتَوَّاهُ أَجْزَاءَهُ ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى (م) وَحُكْمُهُ كَتَسْبِيحِ الرُّكُوعِ. فَصْلٌ

ثُمَّ يَرْفَعُ مُكَبِّرًا (و) وَيَجْلِسُ مُقْتَرِئًا، يَفْرَشُ يَسْرَاهُ، وَيَجْلِسُ عَلَيْهَا، وَيَنْصِبُ يَمَنَاهُ وَفِي الْوَاضِحِ أَوْ يَضْجِعُهَا بِجَنْبِ يَسْرَاهُ، وَلَا يَفْتَرِشُ فِي كُلِّ جُلُوسٍ (هـ)، وَلَا يَتَوَرَّكُ فِي الْكُلِّ (م) وَلَوْ تَعَقَّبَهُ السَّلَامُ (ش).

وَيَفْتَحُ أَصَابِعَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ، وَيَبْسُطُ يَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، مَضْمُومَةً الْأَصَابِعِ.

وَيَذْكُرُ (هـ) فَيَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي (م) ثَلَاثًا.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى مَرَّتَيْنِ.

وَفِي الْوَاضِحِ كَالْتَسْبِيحِ، وَلَا يَكْرَهُ فِي الْأَصَحِّ مَا وَرَدَ.

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ فِي ثَقُلٍ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَقَرَضَ (و ش) ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ كَالأُولَى.

ثُمَّ يَرْفَعُ مُكَبِّرًا (و) قَائِمًا عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ، مُعْتَمِدًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ (و هـ) نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، لَا عَلَى يَدَيْهِ (م ش) وَإِنْ شَقَّ اعْتَمَدَ بِالْأَرْضِ.

وَفِي (الْغَنِيِّ): يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّمَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ، وَأَنَّهُ قِيلَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ، وَكَذَا فِي رِسَالَةِ أَحْمَدَ يَكْرَهُ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ: تَقْدِيمُ إِحْدَاهُمَا إِذَا نَهَضَ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ.

(١١) (مسألة - ١٧): قوله: (وإن علا موضع رأسه على موضع قدميه، فلم تستعل الأسافل بلا حاجة فقييل يجوز، وقيل يكره، وقيل تبطل، وقيل إن كثر، قال أبو الخطاب: إن خرج به عن صفة السُّجُود لم يجزه). انتهى.

أحدهما: يجوز من غير كراهة، قدّمه ابن تيميم، وقال: قاله بعض أصحابنا.

وقال بعد أن حكى الخلاف: والصحيح: أن اليسير من ذلك لا بأس به دون الكثير، قاله شيخنا أبو الفرج بن أبي الفهم. انتهى.

وقدّم هذا في الرُّعَايَتَيْنِ.

قال في الحاوين لم يكره اليسير في أحد الوجهين. انتهى.

والوجه الثاني: يكره.

قال ابن عقيل: يكره أن يكون موضع سجوده أعلى من موضع قدميه.

وجزم به في المستوعب.

والوجه الثالث: تبطل.

قال في التلخيص استعلاء الأسافل واجب.

والوجه الرابع: تبطل إن كثر.

قال أبو الخطاب: إن خرج به عن صفة السُّجُود لم يجزه كما تقدّم.

وَعَنْهُ يَجْلِسُ لِلْإِسْتِرَاحَةِ (و ش) كَجُلُوسِهِ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ (و ش).
وَعَنْهُ: عَلَى قَدَمَيْهِ.
وَعَنْهُ: وَالْيَتِيَّةُ، ثُمَّ يَنْهَضُ كَمَا سَبَقَ.
وَقِيلَ: مُكَبِّرًا (خ) وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ جُلُوسَهُ عَلَى قَدَمَيْهِ، ثُمَّ اعْتَمَدَ بِالْأَرْضِ، وَقَامَ.
وَقِيلَ: يَجْلِسُ لِلْإِسْتِرَاحَةِ مَنْ كَانَ ضَعِيفًا، جَمْعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.
وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَأَجَابَ عَنْ خَبَرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي التَّوَكُّلِ فِي الشَّهَادَةِ الْأُولَى بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَقَالَ يُحْتَمَلُ أَنَّ ذَلِكَ لِمَنْ
بَذَنَ، وَضَعَفَ، وَيُصَلِّي الثَّانِيَةَ كَالأُولَى، إِلَّا فِي تَجْدِيدِ النِّيَّةِ، وَالتَّخَرُّجِ، وَالاسْتِغْفَاحِ، (و) وَلَا يَتَعَوَّذُ مِنْ تَعَوُّذٍ فِي الْأُولَى
(و هـ).

وَعَنْهُ: بَلَى (و ش)، ثُمَّ يَجْلِسُ مُفْتَرِشًا، وَيَجْعَلُ يَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، لِأَنَّهُ أَشْهَرُ فِي الْأَخْبَارِ، وَلَا يَلْقِمُهُمَا رُكْبَتَيْهِ (هـ)
وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ كَمَذْهَبِنَا.
وَفِي الْكَافِي، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ النِّظْمِ: التَّخْيِيرَ، كَذَا فِي الْأَخْبَارِ يَدْيِهِ، وَفِيهَا كُفْيُهُ.
وَفِي حَدِيثِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ ذِرَاعِيهِ.
وَفِي حَدِيثِ نَعْمَانَ الْحِزَامِيِّ: وَصَحَّ ذِرَاعُهُ الْيُمْنَى رَافِعًا أَصْبَعَهُ السَّبَابَةَ قَدْ حَنَاهَا وَهُوَ يَدْعُو.
وَرَوَاهُمَا أَحْمَدُ (١١٩٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (٩٩١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٩٧)، وَلَمْ يَقُولَا وَهُوَ يَدْعُو، وَيَنْسُطُ أَصَابِعَ يَسْرَاهُ
مُضْمُومَةً، لِلْإِخْبَارِ، مُسْتَقْبِلًا بِهَا الْقِبْلَةَ لَا مُفَرَّجَةً (خ).
وَمَذْهَبُ (هـ) مَا سَوَى خَالَةِ الرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ عَلَى مَا عَلَيْهِ الْعَادَةُ.
وَيَقْبُضُ مِنْ يُمْنَاهُ الْخِنْصَرَ، وَالْبَنْصَرَ، وَيَخْلُقُ الْإِبْهَامَ مَعَ الْوُسْطَى.
وَعَنْهُ: يَقْبُضُ الثَّلَاثَ وَيَعْقِدُ إِبْهَامَهُ كَخَمْسِينَ (و م ق).
وَعَنْهُ: هِيَ كَيْسَرَاهُ (و هـ).

وَيَشْهَدُ سِرًّا (و) بِخَبَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».
قِيلَ: لَا يُجْزَى غَيْرُهُ.
وَقِيلَ: مَتَى أَخْلَ بِلَفْظِهِ سَاقَطَ فِي غَيْرِهِ أَجْزَاءُ (م ١٨) (١).

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (ويشهد سراً بخبر ابن مسعود وذكر تشهده، ثم قال قيل لا يجزى غيره، وقيل متى أخل بلفظه ساقط في غيره أجزاء). انتهى.

اعلم: أن الصحيح من المذهب أن الواجب الجزئ من التشهد الأول من: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ سَلَامٌ
عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» جزم به في الوجيز وغيره، وقدمه ابن تيميم وغيره.
قال الرُّكْنِيُّ: اختاره القاضي، والشيخان. انتهى.

قلت: اختاره الشيخ في المغني، والمجدد في شرحه، وابن رزين في شرحه، وغيرهم.
زاد بعضهم: (والصلوات).

زاد ابن تيميم، وبعده المصنف في حواشي المقنع وبركاته ورأيها في المغني في نسخة جيدة، وزاد بعضهم، والطيبات وذكر الشيخ في
المغني، والشارح وابن رزين في شرحه، وغيرهم السلام معروفاً، وهو قول في الرعاية وذكره ابن منبجاً في شرحه في السلام الأول.

وقال في الرعاية الكبرى: لو أسقط: (أشهد) الثانية ففي الأجزاء وجهان، والمنصوص الإجزاء.

وقال أيضاً: لو ترك من تشهد ابن مسعود ما لا يسقط المعنى بتركه صح، نص عليه، وقيل لا يصح.

وقال أيضاً: وما سقط في بعض الروايات من لفظ أجزاء غيره، وقيل: إن ترك حرفاً من تشهد ابن مسعود إلى عبده ورسوله عمداً
حتى سلم لم تصح صلاته، وإن تركه سهواً وأتى به صححت انتهى.

وظاهر كلامهم: أنه إذا قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين: ينوي النساء في زميننا ومن لا شركة له في صلاته، خلافاً لأكثر الحنفية، لقوله عليه السلام: «أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض».

والأولى تخفيفه، وكذا عدم الزيادة عليه (و م هـ) ونصه فيها: أساء ذكره في الجامع وكره القاضي التسمية أولاً واختار ابن هبيرة تسن الصلاة على النبي ﷺ (و ش) واختاره الأجرى، وزاد وعلى إليه.

وذكر جماعة لا بأس بزيادة وحده لا شريك له.

وقيل: قولها أولى.

وفي الوسيلة: رواية تشهد ابن مسعود، وخبر ابن عباس سواء وليس خبر ابن عباس بأفضل (ش)، وتشهد ابن عباس «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله» إلى آخره.

ولفظ مسلم (٤٠٣): «وأشهد أن محمداً رسول الله» ولا تشهد عمر (م) وهو «التحيات لله الزاكيات الطيبات الصلوات لله، سلام عليك، إلى آخره ويكرره مستبوق، فإن سلم إمامه قام ولم يتمه.

ويشير بالسبابة في تشهدوه (هـ) مراراً لتكرار التوحيد عند ذكر الله (و م ش).

وعنه: كل تشهدوه، ولا يحركها في الأصح، لأنه عليه السلام كان لا يحركها.

وقيل: هل يشير بها عند ذكر الله ورسوله فقط أم كل تشهدوه؟

فيه روايتان، وذكر جماعة أنه يشير بها، ولم يقولوا مراراً، وظاهره مرة، وكذا هو ظاهر ما في كلام أحمد، والأخبار، ولعله أظهر، وفقاً للشافعية، والمراد سبابة اليمنى، ليعلم عليه السلام، وظاهره لا غيرها ولو علمت (و ش).

وتوجه احتياله، لأن علمه التنبية على التوحيد، ويشير بها إذا دعا في صلاة أو في غيرها، نص عليه.

قال الأجرى: لا، بسببتيه؛ لينهي عليه السلام في خبر أبي هريرة.

ولأحمد (١٨٣/٣) عن أنس: «أنه عليه السلام مر يسعد وهو يذغو بأصبعين، فقال: أحذ يا سعد».

رواه أبو داود (١٤٩٩)، والنسائي (٣٨/٣) من حديث سعد.

وللترمذي (٣٥٥٧) وحسنه.

معناه من حديث أبي هريرة، وهو معنى كلام صاحب المحرر وغيره.

= وقال القاضي أبو الحسين في التمام: إذا خالف الترتيب في الفاظ التشهد الأول، فهل يجزئ؟ على وجهين. انتهى.

وقيل: الواجب جميع ما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو الذي في التلخيص وغيره، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، لاقتصارهم على ذكره كاملاً.

وقولهم: إنه واجب هو أحد القولين اللذين أطلقهما المصنف.

قال ابن حامد: رأيت جماعة من أصحابنا يقولون: لو ترك واواً أو حرفاً أعاد الصلاة.

قال الزركشي: هذا قول جماعة منهم ابن حامد وغيره. انتهى.

وقال الشارح لما نقل كلام القاضي من أنه إن أسقط لفظاً ساقطة في بعض الشهادات المروية صح: في هذا القول نظر في أنه يجوز أن يجزئ بعضه عن بعض على سبيل البديل كقولنا في القرآن: ولا يجوز أن يسقط ما في بعض الأحاديث إلا أن يأتي بما في غيره من الأحاديث. انتهى.

قلت: وهو قوي جداً، إذا علمت ذلك فقول المصنف: (قيل: لا يجزئ غيره) هو قول ابن حامد ومن تابعه، لكن الذي يظهر: أن في عبارة المصنف نظراً، إذ ظاهرها أنه لو أتى بتشهد ابن عباس، أو أبي موسى أو غيرهما من الشهادات المروية كاملاً: أنه لا يجزئ على هذا القول، وهو بعيد جداً.

بل هذا القول هو قول ابن حامد وأنه إذا أتى بتشهد ابن مسعود لا بد من الإتيان به كله، والله أعلم، لا أنه لا يجزئ غيره.

وأما القول الثاني: فهو ما إذا أتى بالألفاظ المتفق عليها فيجزي وإن كان الساقط ثابتاً في حديث ابن مسعود أو غيره، وهذا هو الصحيح من المذهب، لكن ما ذكره الشارح من النظر فيه قوة جداً، والله أعلم.

وَفِي الْعَنَةِ: يُدِيمُ نَظَرَهُ إِلَيْهَا كُلَّ تَشَهُدٍ، لِيُخْبَرَ لَا يَصِيحُ، لَكِنْ فِيهِ خَبَرُ ابْنِ الزُّبَيْرِ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٨٣/٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٩٩١)، وَالتَّسَائِي (١١٩٧) إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَعَزَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ إِلَى مُسْلِمٍ، كَذًا قَالَ.

ثُمَّ يَنْهَضُ فِي ثَلَاثِيَّةٍ أَوْ رُبَاعِيَّةٍ مُكَبِّرًا (و) لَا بَعْدَ قِيَامِهِ (م) وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ (و).
وَعَنْهُ: بَلَى.

اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَحَفِيدُهُ، وَهِيَ أَظْهَرُ، فَيُصَلِّي الْبَاقِيَ كَذَلِكَ، لَكِنَّهُ يُسِرُّ (و) وَلَا يَزِيدُ عَلَى الْفَاتِحَةِ (و).

وَعَنْهُ: بَلَى، وَعَنْهُ: يَجُوزُ، وَالْفَرَضُ، وَالتَّغْلُّلُ سَوَاءٌ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ كُلُّ شَفَعٍ صَلَاةٌ عَلَى جِدَّةٍ، وَالْقِيَامُ إِلَى الثَّلَاثَةِ كَتَحْرِيمَةٍ مُبْتَدَأَةٍ فَيَسْتَفْتِحُ، وَيَقْرَأُ فِي الرَّابِعِ قَصَاعِدًا، وَلَا يُؤْتِرُ فَسَادَ الشَّفَعِ الثَّانِي فِي الْأَوَّلِ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقَعْدَةِ الْأُولَى، وَالْقِيَامُ تَقْصُدُ الصَّلَاةَ بِتَرْكِ الْقَعْدَةِ الْأُولَى، وَبِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ وَزُفَرٌ، وَقَالَ (هـ) وَأَبُو يُوسُفَ لَا تَقْصُدُ؛ لِأَنَّهَا قَرْضٌ كَغَيْرِهَا وَهُوَ الْخُرُوجُ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى الثَّلَاثَةِ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ الْخُرُوجِ، وَحَكَى بَعْضُهُمْ هَذَا عَنْ إِمَامَيْنَا، وَالشَّافِعِيُّ، وَلَوْ صَلَّيْ أَرْبَعًا وَقَرَأَ فِي الْأَوَّلَيْنِ وَقَعَدَ ثُمَّ أَفْسَدَ الْآخَرَتَيْنِ بَعْدَ قِيَامِهِ إِلَى الثَّلَاثَةِ قَضَى رَكَعَتَيْنِ، بِخِلَافِ سُنَّةِ الظَّاهِرِ، عَلَى وَجْهِ لَهْمٍ لِأَنَّهَا كَصَلَاةٍ وَاحِدَةٍ كَالظَّاهِرِ.

وَلِهَذَا لَا يُصَلِّي فِي الْقَعْدَةِ الْأُولَى، وَلَا يَسْتَفْتِحُ فِي الثَّلَاثَةِ، وَلَا تَبْطُلُ الشَّفَعَةُ، وَالْخِيَارُ بِالْإِنْتِقَالِ إِلَى الشَّفَعِ الثَّانِي.

وَلَا يَصِيرُ خَالِيًا بِالزَّوْجَةِ بِخِلَافِ التَّغْلُّلِ الْمَطْلُوقِ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ، وَلَوْ لَمْ يَقْرَأْ فِي الْأَوَّلَيْنِ قَضَى رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ لِيُطْلَانَ التَّحْرِيمَةُ عِنْدَهُمَا، فَلَمْ يَصِحْ شُرُوعُهُ فِي الشَّفَعِ الثَّانِي، خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ.
وَكَذًا الْحُكْمُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ إِنْ تَرَكَ الْقِرَاءَةَ فِي إِحْدَاهُمَا، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: لَا؛ لِأَنَّهُ مُجْتَنِبٌ فِي تَرْكِ الْقِرَاءَةِ فِي رَكَعَةٍ وَثَانِي (إِذَا أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ هَلْ يَجْلِسُ عَقِيبَ الثَّلَاثَةِ).

فَصْلٌ

ثُمَّ يَجْلِسُ مُتَوَرِّكًا، يَفْرَشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَيَنْصِبُ الْيُمْنَى، وَيُخْرِجُهَا عَنْ يَمِينِهِ، وَيَجْعَلُ أَلْيَتَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ بِالتَّشَهُدِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»، وَلَا يَجِبُ هَذَا، بَلْ تُجْزَى الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَصَحِّ (ر ش).

وَعَنْهُ: الْأَفْضَلُ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ.

وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ، وَعَنْهُ، وَالْإِبْرَاهِيمَ، وَكَذَا بَارَكْتَ.

وَفِي جَوَازِ إِذْنَالِ آلِ بَاهِلٍ وَجَهَانٍ (م ١٩) ^(١).

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (وفي جواز إبدال آل بَاهِلٍ وَجَهَانٍ). انتهى.

وأطلقها المجد في شرحه، وابن تيميم في مختصره، وابن أبي الفتح في مطلعته، وابن عبيدان في شرحه، وصاحب الرعاية ومجمع البحرين، والفائق، والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: يجوز، ويجزيه اختاره القاضي.

وقال: معناهما واحد، ولذلك لو صغر قبل أهيل، وقدمه ابن رزين، وهو ظاهر ما قدمه المصنف في حواشيه.

والوجه الثاني: لا يميزه، اختاره ابن حامد، وأبو حفص؛ لأنَّ الأهل القرابة، والآل الأتباع في الدين.

وهو ظاهر ما قدمه في المغني، والشرح، فإنهما قالا آله أتباعه على دينه، وقيل آله الهاء منقلبة عن الممزة، فلو قال: وعلى أهل عمئو مكان آل عمئو أجزاء عند القاضي، وقال: معناهما واحد، ولذلك لو صغرهما قال: أهيل.

قال: ومعناهما جميعاً أهل دينه.

وقال ابن حامد وأبو حفص لا يميز كما فيه من مخالفة لفظ الأثر، وتغيير المعنى، فإنَّ الأهل القرابة، والآل الأتباع في الدين. انتهى.

قلت: الصواب عدم جواز إبدال آل بَاهِلٍ، والله أعلم.

وَأَلَّه، قِيلَ: أَتَبَاعُهُ عَلَى دِينِهِ.

وَقِيلَ: أَزْوَاجُهُ وَعَشِيرَتُهُ.

وَقِيلَ: بَنُو هَاشِمٍ (م ٢٠) (١).

وَقَالَ شَيْخُنَا: أَهْلُ بَيْتِهِ، وَإِنَّهُ نَصُّ أَحْمَدَ، وَاخْتِيَارُ الشَّرِيفِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَغَيْرِهِ فَمِنْهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَفِي بَنِي الْمُطَّلِبِ رَوَايَتَانِ زَكَةً.

قَالَ: وَأَفْضَلُ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيَّ، وَقَاطِمَةُ، وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، الَّذِينَ أَدَارَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ الْكِسَاءَ، وَخَصَّصَهُمُ بِالِدُعَاءِ وَظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ حَمْزَةَ أَفْضَلُ مِنْ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، وَاخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ.

وَلَهُ الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِهِ، مُتَّفَرِّدًا نَصُّ عَلَيْهِ، وَكَرَاهِيهَا جَمَاعَةٌ (و م ش) وَحَرَمُهَا أَبُو الْمُعَالِي وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا مَعَ الشُّعَارِ. ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، وَالتَّعَوُّدُ نَذْبُ (و). وَعَنْهُ: وَاجِبٌ.

وَعَنْهُ يُعِيدُ تَارَكَ الدُّعَاءَ عَمْدًا، وَيَدْعُو بِمَا أَحَبُّ مِمَّا وَرَدَ مَا لَمْ يَشُقْ عَلَى مَأْمُومٍ أَوْ يَخْفَ سَهْوًا، وَكَذَا فِي رُكُوعِ وَسُجُودِ، وَالْمَرَادُ، وَغَيْرَهُمَا.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ وَعَنْهُ فِي فَرَضٍ، وَيَجُوزُ بَغْيُهُ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ، وَلَوْ لَمْ يُشْبِهْ مَا وَرَدَ (و هـ) فَسَرُهُ أَصْحَابُهُ بِمَا لَا يَسْتَحِيلُ سُؤَالُهُ مِنَ الْعِيَادِ، نَحْوُ: أَغِيظِي كَذَا وَزَوِّجِي أَمْرَاءَهُ، وَارْزُقِي فُلَانَةً، فَيُطْلَقُ عَنْدهُمْ بِهِ. وَعَنْهُ: حَوَائِجُ دُنْيَا.

وَعَنْهُ: وَمَلَاذُ الدُّنْيَا، (و م ش).

وَعَنْهُ: الْمَنْعُ مُطْلَقًا، وَيَجُوزُ لِمُعَيَّنٍ عَلَى الْأَصَحِّ (و م ش) وَقِيلَ فِي نَقْلِ وَعَنْهُ يَكْرَهُ، وَالْمَرَادُ بَغْيُ كَافٍ الْخَطَابِ، كَمَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَالْأَبْطَلُ (م) لِيَخْبَرَ تَشْعِيبَ الْعَاطِسِ، فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِبْلِيسَ: «الْعَنُكَ بِلَغْنَةِ اللَّهِ» قَبْلَ التَّخْرِيمِ، أَوْ مُؤَوَّلُ ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ لَا تَبْطُلُ بِقَوْلٍ: لَعَنَهُ اللَّهُ عِنْدَ اسْمِهِ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ ر).

وَلَا صَلَاةَ مَنْ عَوَّذَ نَفْسَهُ بِقُرْآنٍ لِحُجْمِ، وَنَحْوِهَا، وَلَا مَنْ لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ، وَلَا بِالْحَوْقَلَةِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، وَوَأَفَقَّ أَكْثَرُهُمْ عَلَى قَوْلِ بِسْمِ اللَّهِ لَوْجَعِ مَرِيضٍ عِنْدَ قِيَامٍ وَأَنْحِطَاطٍ. ثُمَّ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ جَهْرًا السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَكَذَا عَنْ يَسَارِهِ سِرًّا. وَقِيلَ: فِيهِمَا الْعَكْسُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ يَجْهَرُ، وَالْأَوَّلَى أَكْثَرُ. وَقِيلَ: يُسَبِّحُهُمَا كَمَا مَوْم.

قَالَ فِي الْمَذْهَبِ: وَمُتَّفَرِّدٍ، لَا تَسْلِيمَةً بَيَّامَنَ فِيهَا قَلِيلًا (م) وَلَا الْمَأْمُومُ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ يَسَارِهِ (م) وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ، وَحَذَفَ السَّلَامَ سُنَّةً، فَعَنْهُ: الْجَهْرُ بِالْأَوَّلَى.

(١) (مسألة - ٢٠): قوله: (وآله قيل أتباعه على دينه، وقيل: أزواجه وعشيرته، وقيل بنو هاشم). انتهى.

أحدها: أن آله أتباعه على دينه، وهو الصحيح، اختاره القاضي، وغيره من الأصحاب، قاله المجد في شرحه.

وقدّمه الشيخ المغني، والشارح، والمجد وابن منجاء، وابن عبد القوي، وابن عبيدان، وابن رزين في شروحه، وابن تيميم، وابن حبان في الرعاية الكبرى، وصاحب المطلع، وغيرهم.

والقول الثاني: هم أزواجه وعشيرته ممن آمن به.

قيده به ابن تيميم وغيره، وهو مراد غيرهم.

والقول الثالث: هم بنو هاشم والمؤمنون، وقيل بنو هاشم وبنو المطلب، ذكره في المطلع، وقيل: هم آله.

وقال في الفائق: آله أهل بيته في المذهب، اختاره أبو حفص، وهل أزواجه من آله؟ على روايتين. انتهى.

وقد ذكر المصنف كلام الشيخ تقي الدين.

وَعَنْهُ: أَلَا يُطَوِّلُهُ، وَيَمُدُّهُ فِي الصَّلَاةِ، وَعَلَى النَّاسِ (م ٢١)^(١).
 وَيَتَوَجَّهُ: إِذَا تَهَيَّأَ، وَيَجْزِمُهُ، وَلَا يُعْرَبُهُ، وَيُسْتَحَبُّ التَّفَاتُهُ عَنْ يَسَارِهِ أَكْثَرَ لِفِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ رُكْنٌ فِي رَوَايَةٍ وَعَنْهُ سَنَةٌ (م ٢٢)^(٢) (و)، وَنَصُّهُ فِي الْجَنَازَةِ.
 وَفِي التَّلْخِصِ فِي وَجُوبِهَا رَوَاتَانِ، وَعَدُّهَا الْأَمْدِيُّ مِنَ الرَّاجِبَاتِ، وَإِنْ نَكَّسَهُ، أَوْ السَّلَامُ فِي التَّشَهُّدِ لَمْ يُجْزَ فِي
 الْأَصَحِّ (و م)، وَكَذَا إِنْ نَكَرَهُ، (م).
 وَقِيلَ: تَنْكِيرُهُ أَوَّلَى، وَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يَزِيدَ وَبَرَكَاتُهُ.
 وَيُسْتَحَبُّ يُتَنَّهُ بِسَلَامِهِ الْخُرُوجُ مِنَ الصَّلَاةِ وَعَنْهُ رُكْنٌ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِلٍ (ش م ر).
 وَقِيلَ: إِنْ سَهَا عَنْهَا سَجَدَ لِلْسُّهُوِّ، وَإِنْ نَوَاهُ مَعَ الْحَفْظَةِ، وَالْإِمَامِ، وَالْمَأْمُومِ فَتَنَّهُ يَجُوزُ.
 وَقِيلَ: تَبْطُلُ لِلتَّشْرِيكِ.
 وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ (و هـ ش) وَقِيلَ: بِالثَّانِيَةِ (م ٢٣)^(٣).

(١) (مسألة - ٢١): قوله: (وحذف السلام سنة فعنه الجهر بالأولى وعنه أنه لا يطوِّله ويمدُّه في الصلاة وعلى الناس). انتهى.
 هذا الخلاف في معنى حذف السلام.
 وأطلقهما ابن تميم أيضاً.
 إحداهما: حذف السلام هو ألا يطوِّله، ويمدُّه في الصلاة وعلى الناس وهو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن
 رزين، وغيرهم.
 والرواية الثانية: حذف السلام هو الجهر بالتسليم الأولى، وإخفاء الثانية.
 قال في التلخيص: والسنة أن تكون التسليم الثانية أخفى، وهو حذف السلام في أظهر الروايتين. انتهى.
 (٢) (مسألة - ٢٢): قوله: (ورحمة الله ركنٌ في رواية، وعنه سنة). انتهى.
 وأطلقهما في المغني، والكافي، والتلخيص، والبلغة، والمحزر، والشرح، ومختصر ابن تميم، والزركشي، وغيرهم.
 إحداهما: هي ركن، وهو الصحيح، صححه في المذهب.
 قال الناظم: وهو الأقوى، قال ابن منبجاً في شرحه هذا المذهب. انتهى.
 واختاره أبو الخطاب، وابن عقيل، وابن البناء في عقوده، وغيرهم، وجزم به في الوجيز وغيره.
 وقدمه في الهداية، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والرعايتين، والحاوئين، وغيرهم.
 والرواية الثانية: قولها: سنة، اختاره القاضي، والمجد في شرحه وقدمه في الفائق.
 (٣) (مسألة - ٢٣): قوله: (وإن نواه مع الحفظة، والإمام، والمأموم فنصه يجوز، وقيل: تبطل للتشريك، وقيل: يستحب، وقيل:
 بالثانية). انتهى.

المنصوص عن الإمام أحمد هو الصحيح وهو الجواز.
 قال في التلخيص لم تبطل على الأظهر، واختاره الأمدي، وغيره.
 وقدمه في الرعايتين، ومختصر ابن تميم، والحاوئين، والفائق، والزركشي، والمغني، والشرح، وشرح ابن رزين، ونصره.
 قال المجد في شرحه هذا الصحيح، واستدل له بأدلة كثيرة وظاهر كلامه في الرعاية الصغرى، والحاوئين أن محل الخلاف إذا لم ينو
 الخروج، أمّا إذا نوى الخروج مع الحفظة، والمأموم فإنها تصح، قولاً واحداً عند هؤلاء، والله أعلم.
 وقال في المستوعب: نص أحمد على صحة صلاته، واختلف أصحابنا على وجهين إذا لم ينو الخروج.
 وقال الأمدي: إن نوى الخروج مع السلام على الحفظة، والإمام، والمأموم جاز، ولم يستحب، نص عليه، وفيه وجه يستحب.
 وقال أيضاً: لا يختلف أصحابنا أنه ينوي بالأولى الخروج فقط، وفي الثانية وجهان.
 أحدهما: كذلك.

والثاني: يستحب أن يضيف إلى ذلك نية الحفظة، ومن معه. انتهى.
 وقال أبو حفص العكبري: السنة أن ينوي بالأولى: الخروج، وبالثانية: الحفظة ومن معه، إن كان في جماعة. انتهى.

وَيُتَبَّعُ دُونَ نِيَّةِ الْخُرُوجِ قِيلَ تَبْطُلُ، لِتَمَحُّضِهِ خِطَابِ آدَمِيٍّ (م ٢٤) (١).

وَالْأَشْهُرُ: يَجُوزُ.

وَعَنْهُ: لَا يَتْرُكُ السَّلَامَ عَلَى إِمَامِهِ.

وَقِيلَ: تَبْطُلُ بِتَرْكِهِ.

وَقِيلَ: يَنْوِي الْخُرُوجَ بِالْأَوَّلَةِ، وَيَالثَانِيَةَ الْحَفْظَةَ، وَمَنْ صَلَّى مَعَهُ.

وَقِيلَ: عَكْسُهُ، وَإِنْ وَجِبَتِ الثَّانِيَةُ اعْتَبِرَ نِيَّةُ الْخُرُوجِ فِيهَا.

وَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ رَكَعَتَيْنِ جَلَسَ مُفْتَرِشًا بَعْدَهُمَا وَأَتَى بِمَا سَبَقَ فِي التَّشَهُّدِ الثَّانِي، وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ فِيمَا سَبَقَ، لَكِنْ تَجَمُّعُ نَفْسِهَا، وَتَجْلِسُ مَتَرَبِّعَةً، أَوْ تَسْدُلُ رِجْلَيْهَا عَنْ يَمِينِهَا، وَتَضَعُ سِدْلَهَا أَفْضَلَ، وَلَا تَجْلِسُ كَالرَّجُلِ (م ش).

وَيُسْتَحَبُّ رَفْعُ يَدَيْهَا (م ش).

وَعَنْهُ: قَلِيلًا وَعَنْهُ يَجُوزُ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ.

فَصْلٌ

وَيَتَخَرَفُ الْإِمَامُ إِلَى الْمَأْمُومِ جَهَةً فَصَدَّوْهُ، وَالْأَفْعَنُ يَمِينِهِ، فَإِنْ مَكَتَ كَثِيرًا وَعَنْهُ قَلِيلًا وَلَيْسَ ثُمَّ نِسَاءً وَلَا حَاجَةَ كُرَّةً، فَيَنْصَرِفُ الْمَأْمُومُ إِذَنْ، وَالْأَسْتَجِبُ إِلَّا يَنْصَرِفُ قَبْلَهُ، وَيَسْتَغْفِرُ ثَلَاثًا، وَيَذْكُرُ بَعْدَهُمَا كَمَا وَدَّ عَنْ عَائِشَةَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ، وَالْإِكْرَامِ».

وَعَنْ قُوتَانَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ، وَالْإِكْرَامِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النُّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الشَّاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهْلُلُ بِهِنَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ رَوَاهُنَّ مُسْلِمٌ (٥٩١، ٥٩٣).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ، كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ».

وَعَنْ الْأَعْبَرِيِّ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، ثُمَّ وَقَدْتَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَوَجَدْتَهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِذَلِكَ» مُتَّفَقٌ عَلَى ذَلِكَ (خ: ٨٠٨، م: ٥٩٢).

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَحْيِبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَارْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٨٠٧، م: ٥٩٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «تُسَبِّحُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (ويُتَبَّعُ دُونَ نِيَّةِ الْخُرُوجِ قِيلَ تَبْطُلُ، لِتَمَحُّضِهِ خِطَابِ آدَمِيٍّ، وَالْأَشْهُرُ: يَجُوزُ). انتهى.

الْأَشْهُرُ: هُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ.

قَالَ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا تَبْطُلُ، كَمَنْصُورٍ أَحَدٍ فِي الْوُجْهِ قَبْلَهَا.

وَقَدَّمَهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبَ، وَالْمَحْرُورَ، وَالرَّعَاتَيْنِ، وَالْحَاوِينَ، وَالْفَاقِ، وَغَيْرِهِمْ.

وَقِيلَ تَبْطُلُ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِلٍ.

قَالَ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ: وَكَانَ ابْنُ حَامِلٍ يَقُولُ تَبْطُلُ صَلَاتُهُ هُنَا، وَجَهًا وَاحِدًا، لِأَنَّهُ تَمَحُّضُ خِطَابِ آدَمِيٍّ، بِخِلَافِ مَا إِذَا نَوَى الْخُرُوجَ

مَعَ الْحَفْظَةِ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَمَحَّضْ خِطَابِ آدَمِيٍّ، وَرَدَّهُ الْمَجْدُ.

وثلاثين».

وللبخاري (٥٩٧٠) في رواية «تسبحون في دبر كل صلاة عشرا، وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا».

وللمسلم (٥٩٥) أيضا: «أخذى عشرة إحدى عشرة».

وله (٥٩٧) أيضا «من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون، ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطيأته وإن كانت مثل زبد البحر».

وللمسلم (٥٩٧) عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال له «تسبح خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتكبر ثلاثا وثلاثين، وتحمد ثلاثا وثلاثين».

وللترمذي (٤١٠)، والنسائي (٤٨٨) عن ابن عباس، قال: «جاء الفقراء فقالوا: يا رسول الله إن الأغنياء يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم أموال يخفون ويتصدقون؟ قال: فإذا صليتم فقولوا: سبحان الله ثلاثا وثلاثين مرة، والحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة، والله أكبر أربعين وثلاثين مرة، ولا إله إلا الله عشر مرات فإنكم تذكرون من سبقكم، ولا يسبقكم من بعدكم».

وفي البخاري (٤٥٧١) عن ابن عباس في قوله: «وأدبار السجود» [ق: ٤٠].

قال: أمره أن يسبح في أدبار الصلاة كلها.

وعن زيد بن ثابت قال: «أمرنا أن نسبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، ونحمد ثلاثا وثلاثين، وتكبر أربعين وثلاثين، فأبى رجل من الأنصار في المنام فقيل له: أمركم رسول الله ﷺ أن تسبحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا؟

قال الأنصاري: نعم، قال فاجعلوها خمسا وعشرين، خمسا وعشرين، واجعلوها فيها للتهليل، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: فافعلوا».

إسناده جيد، رواه أحمد (١٨٤/٥)، والنسائي (١٣٥٠)، وعنده أمروا بذلك أمرنا.

ولأحمد (٦٤٩٨)، وأبي داود (٥٠٦٥)، والترمذي (٣٤١٠)، والنسائي (١٢٧١)، وابن ماجه (٩٢٦) عن عبد الله بن عمر مرفوعا: «خلتان - وفي رواية: خصلتان - من حافظ عليهما أدخلته الجنة وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل: قالوا: وما هما يا رسول الله؟ قال: «أن تحمد الله وتكبره وتسبحه في دبر كل صلاة مكتوبة عشرا بشرا، وإذا أوتيت إلى مضجعك تسبح الله وتكبره وتحمده مائة، فذلك خمسون ومائتان باللسان، والفان وخمس مئة في الميزان؛ فأيكم يعمل في اليوم، واللييلة الفين وخمسن مئة سيئة؟»، قالوا: كيف من يعمل بهما قليل؟ قال: «يجي أحدكم الشيطان في صلاته؛ فيذكره حاجة كذا وكذا، فلا يقولها، ويأتيه عند منامه فينومه؛ فلا يقولها»، قال: قرأيت رسول الله ﷺ يعقدن يديه.

وذكر في المذهب، والمستوعب، وغيرهما أنه يسبح ثلاثا وثلاثين، ويحمد كذلك، وتكبر أربعين وثلاثين قال: ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

وفي المستوعب وغيره: وهو حي لا يموت، يديه الحيز كذا قالوا، وأتباع السنة أولى وعن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم، وعن أبي ذر مرفوعا: «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثاني رجله قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك في حوز من كل مكروه، وحرس من الشيطان، ولم ينسج لذنبي أن يذكره في ذلك اليوم إلا الشرك بالله» رواه الترمذي (٣٤٧٤)، وقال: حسن صحيح.

وقال في المذهب وغيره: يستحب هذا في الفجر فقط، بناء على ما رواه من الخبر (وشهر) متكلم فيه جلدًا واختلاف عنه، فروي كما سبق.

ورواه النسائي (١٢٧) في اليوم، واللييلة كذلك ورواه أيضا عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ مرفوعا.

ورواه أحمد (٢٢٧/٤) عنه عن عبد الرحمن بن غنم مرفوعا، وقال فيه «صلاة المغرب، والصبح»، ولهذا مناسبة

وَيَكُونُ الشَّارِعَ شَرَعَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَأَوَّلَ اللَّيْلِ، لِتُخْرَسَ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فِيهِمَا، وَلَهُ شَاهِدٌ بَأْيِي، وَعَنْدَ الرُّحْمَنِ مُخْتَلَفٌ فِي صَحِيحِهِ وَيَتَوَجَّهُ أَنْ قَوْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَيْ بِالْكَلَامِ الَّذِي كَانَ مَمْنُوعًا مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ يَكُونُ الْمَرَادُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ غَيْرِهِ كَمَا بَأْيِي فِي التَّعَوُّذِ مِنَ النَّارِ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: وَيَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ جَمَاعَةٌ وَظَاهِرُ الْأَوَّلِ وَلَوْ جَهْرًا، وَلَعَلَّهُ غَيْرُ مُرَادٍ لِعَدَمِ نَقْلِهِ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا سِرًّا، لِخَبَرِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ» وَ«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ» إسناده جَيِّدٌ.

وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (٧٥٣٢)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٠٢٣).

وَكَذَلِكَ صَحِيحُهُ صَاحِبِ الْمُخْتَارَةِ مِنْ أَصْحَابِنَا.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَقْرَأُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْأَكْثَرُ.

وَزَادَ بَعْضُهُمْ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ، قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ.

لَهُ طَرَقٌ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَصَحِيحٌ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٠١/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٥٢٣)، وَالنَّسَائِيُّ (١٢٥٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٠٣)، وَقَالَ: غَرِيبٌ.

قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: وَفِي هَذَا سِرٌّ عَظِيمٌ فِي دَفْعِ الشَّرِّ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى الصَّلَاةِ.

وَلِلنَّسَائِيِّ (٧٨٣٨) عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِذٌ بِمِثْلِهِمَا» حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنْهُ مَرْفُوعًا: «بِأَعْيُنِهِ تَعَوُّذٌ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا» حَدِيثٌ حَسَنٌ مُخْتَصَرٌ لِأَبِي دَاوُدَ (١٤٦٣) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي إِسْحَاقَ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا.

رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٥٤٩٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٥١١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٥٨)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ.

وَقِيلَ: الْحَارِثُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِيهِ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِذَا انصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةٍ الْمَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ

اجْعِرْنِي مِنَ النَّارِ سِتْعَ مَرَّاتٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمَ أَحَدًا، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ،

فَقُلْ: بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِذَا مِتَ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا.

قَالَ الْحَارِثُ أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَخْصُ بِهَا إِخْوَانَنَا.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٧٩) وَعَنْدَ الرَّحْمَنِ تَقَرَّرَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَلَيْهَذَا.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ لَا يَعْرِفُ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَفِي لَفْظٍ: «قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ» وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَيْبَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيَّرُ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِفْرِ الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهَا

حَتَّى يُصْبِحَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَعَ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدَلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٣٤)، وَقَالَ: غَرِيبٌ.

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٥٧٧) فِي الْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ، وَرَوَاهُ أَيْضًا فَقَالَ عُمَارَةُ بْنُ شَيْبَةَ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ حَدَّثَهُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ،

وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ.

وَقِيلَ: ابْنُ شَيْبَةَ لَا صَحِيحَةَ لَهُ، وَتَقَرَّرَ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبَلِيُّ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِذُنُونِ خَبَرِ أَبِي ذَرٍّ، وَيَتَوَجَّهُ

لَهُ، حَيْثُ ذَكَرَ الْعَدَّةَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّمَا قَصَدَ أَنْ لَا يَنْقُصَ مِنْهُ، أَمَّا الزِّيَادَةُ فَلَا تَنْصُرُ، لَا سِيَّمَا عِنْدَ غَيْرِ قَصْدٍ، لِأَنَّ الذِّكْرَ مَشْرُوعٌ

فِي الْجُمْلَةِ، فَهُوَ بِشَبِّهِ الْمُقَدَّرِ فِي الزَّكَاةِ إِذَا زَادَا عَلَيْهِ.

وَيَقْرَأُ مِنْ عَدَدِ التَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّكْبِيرِ مَعًا، لِقَوْلِ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ رَأْيِ الْحَبَرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ (خ: ٨٠٧، م: ٥٩٥).

وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ بَيْنَهُ، وَيَبْنِي إِفْرَادَ كُلِّ جُمْلَةٍ، وَاخْتَارَ الْقَاضِي الْإِفْرَادَ لِمَا سَبَقَ، وَيَعْقِدُهُ، وَالاسْتِغْفَارَ بِيَدِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَهَلْ يَسْتَحِبُّ الْجَهْرُ بِذَلِكَ كَقَوْلِ بَعْضِ السَّلَفِ، وَالْخَلْفِ، وَقَالَ شَيْخُنَا أَمْ لَا، كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ بَطَّالٍ وَجَمَاعَةٌ أَنَّهُ قَوْلُ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ الْمَتَّبِعَةِ، وَغَيْرِهِمْ.

ظَاهِرُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا مُخْتَلِفٌ وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجٌ وَاحْتِمَالٌ يَجْهَرُ لِقَصْدِ التَّعْلِيمِ فَقَطْ (م ٢٥) ^(١)، ثُمَّ يَتْرَكُهُ (و ش). وَحَمَلَ الشَّافِعِيُّ خَيْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى هَذَا، وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَا يَسْتَحِبُّ بَعْدَهَا ذِكْرًا، وَلَا دُعَاءً، وَيَدْعُو الْإِمَامَ بَعْدَ الْقَبْرِ، وَالْعَصْرَ لِحُضُورِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمَا فَيُؤْمِنُونَ عَلَى الدُّعَاءِ، وَالْأَصَحُّ، وَغَيْرُهُمَا. جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ، وَلَمْ يَسْتَحِبَّهُ شَيْخُنَا بَعْدَ الْكُلِّ، لِغَيْرِ أَمْرِ عَارِضٍ كَاسْتِغْفَامٍ، وَاسْتِنْصَارٍ، قَالَ: وَلَا الْإِيمَةَ الْآرِثَةَ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: وَيَسْتَقْبِلُ الْمَأْمُومَ، وَفِي كَرَاهَةِ جَهْرِهِ بِهِ رَوَاتَانِ. وَقِيلَ: إِنَّ قَصْدَ التَّعْلِيمِ، وَإِلَّا خَفَضَ، كَمَا مَوْمٌ وَمُنْفَرِدٌ (م ٢٦) ^(٢). وَلَا يَجِبُ الْإِنْصَاتُ لَهُ، خِلَافًا لِابْنِ عَقِيلٍ. وَلَا يَكْرَهُ أَنْ يَخْصُ نَفْسَهُ بِالْأَصْحَابِ فِي الْمَنْصُوصِ، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ بِالْمَنْعِ. وَفِي الْغَنِيِّ خَانَهُمْ، لِخَيْرِ ثَوْبَانٍ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ: لَا يَوْمُ رَجُلٍ قَوْمًا فَيُخْصُ نَفْسَهُ بِالْأَصْحَابِ دُونَهُمْ، فَإِنْ

(١) (مسألة - ٢٥): قوله: (وهل يستحب الجهر بذلك - يعني: بالتسبيح، والتحميد، والتكبير ونحوه في دبر الصلوات - كقول بعض السلف، والخلف: قاله شيخنا أم لا، كما ذكره ابن بطال وجماعة أنه قول أهل المذاهب المتبوعة، وغيرهم. ظاهر كلام أصحابنا مختلف ويتوجه تخريج، واحتمال يجهر لقصد التعليم فقط). انتهى. هذه المسألة ليس للأصحاب فيها كلام، كما.

قال المصنف، قلت الصواب الإخفات في ذلك، وكذا كل ذكر. والقول الأول: ظاهر حديث عبد الله بن عباس: «إِنْ رَفَعَ الصَّوْتُ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ

ﷺ

قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته. (٢) (مسألة - ٢٦): قوله: (ويدعو الإمام، بعد الذكر المتقدم ذكره، وفي كراهة جهره به روايتان، وقيل: إن قصد التعليم، وإلا خفض، كما موم ومنفرد). انتهى.

إحداهما: لا يكره قدمه ابن عجم، فقال: ويرفع صوته بحيث يسمع المأموم. وفيه وجه لا يجهر به إلا أن يقصد تعليم المأموم، وفيه آخر يكره الجهر به مطلقاً، ذكره القاضي وغيره. انتهى. وقال في الرعاية الكبرى: ويدعو كل مصل عقيب كل صلاة سرّاً، وقال بعد ذلك بأسطر: ويدعو ويسمعه المأموم، وقيل إن أراد أن يعلمه، وإلا خفض صوته كالمأموم، والمنفرد. وقيل: يكره الجهر به مطلقاً.

وقال في أواخر ما يطل الصلاة: ويكره رفع الصوت بالدعاء في الصلاة وغيرها، كما سبق دون الإلحاح فيه. انتهى. قلت: وهذا هو الصواب.

وقال في الفصول آخر الجمعة الإسرار بالدعاء عقيب الصلاة أفضل. انتهى. وقال الحميد في شرحه: ويستحب للإمام أن يخفي الدعاء عقيب الصلاة لظاهر هذا الخبر، وذكره، ولقوله تعالى: «وَأَذْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً» [الأعراف: ٥٥].

ولقوله تعالى: «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً» [الأعراف: ٢٠٥]. وإن جهر به أو ببعضه أحياناً ليعلمه من يسمعه، أو لقصص صحيح سوى ذلك فحسن. انتهى.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

فَعَلَّ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ فِي قَعْرِ بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ. وَلَا يُصَلِّي وَهُوَ حَاقِنٌ حَتَّى يَتَخَفَّفَ، إِنْ سَادَهُ جَيْدٌ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٩٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٢٣)، وَحَسَنُهُ، مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ صَالِحِ الْحِمَاصِيِّ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ (٩٢٣) فَضَّلَ الدُّعَاءَ مِنْ رِوَايَةِ بَقِيعَةَ عَنْ حَبِيبٍ. وَلِأَبِي دَاوُدَ (٩١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَعْنَاهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَفِيهِ «وَلَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَوْمَ قَوْمًا إِلَّا بِأَذْنِهِمْ».

وَالْمُرَادُ: وَقْتُ الدُّعَاءِ عَقِيبَ الصَّلَاةِ بِهِمْ، ذَكَرَهُ فِي الْغَنِيِّ. قَالَ شَيْخُنَا: الْمُرَادُ الدُّعَاءُ الَّذِي يُؤْمَنُ عَلَيْهِ، كَدُعَاءِ الْقُنُوتِ، فَإِنَّ الْمَأْمُومَ إِذَا أَمِنَ كَانَ دَاعِيًا. قَالَ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «قَدْ أَجَبْتُمْ دَعْوَتَكُمْ» [يونس: ٨٩]. وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَدْعُو، وَالْآخَرُ يُؤْمِنُ، فَإِنَّ الْمَأْمُومَ إِنَّمَا أَمِنَ لَا عَيْتَادَ أَنْ الْإِمَامَ يَدْعُو لَهُمَا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ خَانَ الْإِمَامَ الْمَأْمُومَ.

وَمِنْ أَدَبِ الدُّعَاءِ بَسْطُ يَدَيْهِ، وَرَفْعُهُمَا إِلَى صَدْرِهِ، وَمُرَادُهُمْ وَكَشَفُهُمَا أَوَّلَى، وَمِنْهُ رَفْعُهُمَا فِي التَّكْبِيرِ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٤٨٦) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَسَارٍ مَرْفُوعًا: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ بِطُوبَى أَكْفَكُمُ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهِمَا». وَرَوَاهُ (١٤٨٥) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَفِيهِ الْأَمْرُ بِمَسْحِ الْوُجُوهِ. وَفِيهِ الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ أَوْ نَحْوَهُمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبَعٍ وَاحِدَةٍ، وَالِانْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ ظُهُورَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ.

وَلَا حَمْدَ (١٢٣/٣) عَنْ يَزِيدَ عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ إِذَا دَعَا جَعَلَ ظَاهِرَ كَفِّهِ مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ، وَبَاطِنَهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَمُرَادُهُ أَحْيَانًا، لِرِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ (١٤٨٧). وَعَنْهُ: «رَأَيْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو هَكَذَا بِبَاطِنِ كَفِّهِ وَظَاهِرُهُمَا». أَوْ فِي الْاسْتِسْقَاءِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ شَيْخِنَا، أَوْ مُرَادُهُ دُعَاءُ الرَّهْبَةِ عَلَى مَا ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجَمَاعَةٌ أَنَّ دُعَاءَ الرَّهْبَةِ يَظْهَرُ الْكَفَّ، كَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْاسْتِسْقَاءِ.

مَعَ أَنْ يَغْضُفَهُمْ ذَكَرَ فِيهِ وَجْهًا، وَأَطْلَقَ جَمَاعَةُ الرُّفْعِ فِيهِ، فَظَاهِرُهُ كَثِيرٌ. وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَقَالَ: صَارَ كَفُّهُمَا نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَعْلَمَ الرُّفْعُ لَا قَصْدًا لَهُ وَإِنَّمَا كَانَ بَوَاجِهُ بَطْنُهُمَا مَعَ الْقَصْدِ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَصْدُهُ فَغَيْرُهُ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ، قَالَ: وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: مِمَّنْ يَرَى رَفْعَهُمَا فِي الْقُنُوتِ أَنْ يَرْفَعَ ظُهُورَهُمَا، بَلْ يَطُونَهُمَا. وَلَا حَمْدَ بَسْطِهِمْ ضَعِيفٌ عَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا سَأَلَ اللَّهَ جَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَيْهِ، وَإِذَا اسْتَعَاذَ جَعَلَ ظَاهِرَهُمَا إِلَيْهِ»، وَالْبَدَأُ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ، وَخَتَمَهُ بِهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ. قَالَ الْأَجَرِيُّ وَوَسْطَةُ لِيَخْبَرَ جَابِرٌ وَسُؤَالُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَائِهِ بِدُعَاءِ جَامِعِ مَسْأُورٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَجِيبُ الْجَوَابَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٨٢) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ بِتَأْدِيبٍ وَخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ بِعِزِّهِ وَرَغْبَةٍ وَحُضُورِ قَلْبِهِ وَرَجَاءٍ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لَا يَسْتَجَابُ مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٧٧/٢) وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٤٧٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِيهِمَا: «أَدْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ».

- وَيَكُونُ مُتَطَهِّرًا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَيُحِبُّ، وَيُكْرَهُ ثَلَاثًا.
- وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٢٩١١، م: ٢٤٧٦): «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَرَّكَ عَلَى خَيْلٍ أَحْسَنَ وَرِجَالِهَا خَسَنًا، وَلَا يُسَامُ مِنْ تَكَرُّارِهَا فِي أَوْقَاتٍ، وَلَا يَعْجَلُ.
- وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٥٩٨١، م: ٢٧٣٥): أَوْ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «يُسْتَجَابُ لِأَجْدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ قَالُوا: وَكَيْفَ يَعْجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْشِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ بَلَّ يَنْتَظِرُ الْفَرْجَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ عِبَادَةٌ أَيْضًا.
- رَوَى التِّرْمِذِيُّ (٣٥٧١): عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتَظَارُ الْفَرْجِ» قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَأْمُرْ بِالسَّأَلِ إِلَّا لِيُعْطِيَ.
- وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ (٣٥٧٣) وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ عِبَادَةَ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِثَابَهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِأَيْمٍ، أَوْ قِطْعَةٍ رَجِمَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا تَكْثُرَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ.
- وَلَاخَمَةَ (١٨/٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مِثْلَهُ، وَفِيهِ «إِنَّمَا أَنْ يَعْجَلَهَا، أَوْ يَذْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، أَوْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا» وَيَجْتَنِبُ السَّجْعَ، أَيْ قَصْدَهُ، وَسَمِلَ ابْنُ عَقِيلٍ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ فِي الْقُرْآنِ سَجْعٌ؟ فَأَجَابَ بِالْجَوَازِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ» [ق: ٢١] «ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» [ق: ١٩] «ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ» [ق: ٢٠].
- وَكَمَا فِي الشَّمْسِ، وَالذَّارِيَاتِ، وَ«ص»، قَالَ ابْنُ الصَّبْرِ: لَوْ سَكَتَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ. وَأَجَابَ قَبْلَهُ بِمِثْلِهِ الْغَزَالِيُّ، وَسَأَلَهُ صَالِحٌ عَنْ الْإِعْتِدَاءِ؟ قَالَ: يَدْعُو بِدُعَاءٍ غَيْرِ مَعْرُوفٍ^(١).
- وظَاهِرُ كَلَامِ بَعْضِهِمْ: يُكْرَهُ الْإِعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ.
- وَحَرَمُهُ شَيْخُنَا، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»، وَبِالْإِخْبَارِ فِيهِ، قَالَ: وَيَكُونُ فِي نَفْسِ الْمَطْلُوبِ.
- وَفِي نَفْسِ الْمَطْلُوبِ وَفِي الْفُضُولِ فِي آخِرِ الْجُمُعَةِ الْإِسْرَارُ بِالْإِعْتِدَاءِ عَقِبَ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي الدُّعَاءِ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى ارْتِفَاعِ الصَّوْتِ، وَتَكَثُّرِ الدُّعَاءِ، كَذَا قَالَ، وَيَتَذَكَّرُ بِنَفْسِهِ، قَالَهُ بَعْضُهُمْ.
- وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْمُ (م ٢٧)^(٢).
- وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٢٢، م: ٢٣٨١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي قِصَّةِ مُوسَى، وَالْخَفِيرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى؛ لَوْ صَبَّرَ لَرَأَى الْعَجَبَ»، قَالَ: «وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي».
- وَفِي التِّرْمِذِيِّ (٣٣٨٥): بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.
- عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ.
- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا: «دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: وَلَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ».
- رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٣٣).
- وَلَأَبِي دَاوُدَ (١٥٣٤): «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ».
- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «أَسْرَعَ الدُّعَاءُ إِجَابَةً دَعْوَةَ غَائِبٍ لِغَائِبٍ».

(١) تنبيه: قوله: (وسأله صالح عن الاعتداء؟ قال: يدعو بدعاء معروف) كذا في أكثر النسخ.

ووجد في بعضها: يدعو بدعاء غير معروف، وهو أولى؛ لأنه طبق السؤال.

وعلى الأول يكون ابتداء كلام ومراده يدعو بدعاء معروف لا غير معروف.

(٢) (مسألة - ٢٧) قوله: (ويبدأ بنفسه قاله بعضهم، وقال بعضهم: يعم). انتهى.

قلت: الثاني: أولى، ولو قيل: هو مخير كان متجهًا.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٣٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٨٠)، وَسَبَقَ حَدِيثُ عَائِشَةَ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٣٥). وَفِي «السُّنَنِ»: «أَنَّ سَمِيعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! هُمْ، فَإِنْ فَضَّلَ الْعُمُومَ عَلَى الْخُصُوصِ كَفَضَّلَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ».

وَيُؤْمِنُ الْمُسْتَمِعُ، وَتَأْمِينُهُ فِي أَثْنَاءِ دُعَائِهِ وَخَتْمِهِ بِمُتَبَجَّةٍ، لِلْأَخْبَارِ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَيْضًا خَتْمَهُ بِهِ وَيَكْرَهُ رَفْعَ بَصَرِهِ. ذَكَرَهُ فِي الْغَنِيِّ مِنَ الْأَدَبِ، وَهُوَ قَوْلُ شَرِيحٍ وَآخَرِينَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ. وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي الْأَجَوِبَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْأُصُولِيَّةِ لِغَيْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (و م ش). قَالَ: وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا خِلَافًا بَيْنَنَا فِي كَرَاهِيَتِهِ. قَالَ شَيْخُنَا وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا اسْتَحَبَّهُ، كَذَا قَالَ، وَصَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ رَفَعَ نَظْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا بِالتَّعَوُّذِ الْمَشْهُورِ».

وَفِي جَامِعِ الْقَاضِي رَوَايَةٌ خَبَلٌ: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ فِي أَذَانِ وَإِقَامَةِ رَفْعِ وَجْهِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَذَا الْإِشَارَةُ بِأَصْبَعِهِ فِي الشَّهَادَةِ. قَالَ: وَكَذَا يُسْتَحَبُّ الْإِشَارَةُ إِلَى نَحْوِ السَّمَاءِ فِي الدُّعَاءِ. وَلِمُسْلِمٍ (٢٠٥٥) مِنْ حَدِيثِ الْفَقْدَانِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي». وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ». وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٤٣٦) مِنْ رَوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَيَأْتِي فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ خَبَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِرَائَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ. وَقَالَ الْأَجْرِيُّ فِيهِ: وَفِي الْاِعْتِدَاءِ فِي الْجَهْرِ وَرَفَعَ الْيَدَيْنِ مُنْكَرًا، لَا يَجُوزُ، وَشَرْطُهُ الْإِخْلَاصُ. قَالَ الْأَجْرِيُّ: وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ مِنَ الْأَدَبِ. وَقَالَ شَيْخُنَا تَبَعْدُ إِبْجَابَتُهُ، إِلَّا مُضْطَرًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالَ وَذَكَرَ الْقَلْبَ وَحَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِ اللِّسَانِ وَحَدَهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ بَعْضِهِمْ عَكْسُهُ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ يَأْتِي فِي آخِرِ الْجُمُعَةِ، وَيَأْتِي فِي أَوَّلِهِ ذِكْرُ أَهْلِ الزَّكَاةِ سُؤَالَ الْغَيْرِ الدُّعَاءِ.

فَصْلٌ

وَشُرُوطُ الصَّلَاةِ: الْوَقْتُ، ثُمَّ سِتْرُ الْعَوْرَةِ، ثُمَّ طَهَارَةُ الْحَدَثِ، وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ عَلَى أَصْلِهِمْ هِيَ أَهَمُّ؛ لِأَنَّهَا لَا تَسْقُطُ بِغَدْرِ مَا، ثُمَّ طَهَارَةُ الْحَبَسِ، ثُمَّ اسْتِغْفَالُ الْقِبْلَةِ، ثُمَّ التَّيَّةُ، وَسَبَقَ ذَلِكَ. وَالشَّرْطُ: مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ، وَلَا يَكُونُ مِنْهُ، وَالْمَرَادُ وَلَا عُذْرٌ. وَمَعَ الْعُدْرِ تَصِحُّ الصَّلَاةُ وَهَلْ تَقْضِي؟ وَسَبَقَ مَفْرُقًا، وَتُسَمَّى صَلَاةً، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ فَيَمْنُ عَدِيمُ الطَّهْوَرِ، وَاحْتِجَّ بَعْدَ بَقِيَّةِ الشَّرَائِطِ، وَيَأْنِ اللَّهُ سَمَاعًا صَلَاةً، ثُمَّ أَمَرَ بِالْوُضُوءِ لَهَا فِي آيَةِ الْمَالِئَةِ. وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي قَوْلًا: يَقِيمُهَا تَشْبِيهًا بِالْمَصَلِيِّ، كَأَمْسَاكِ فِي رَمَضَانَ، وَسَبَقَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَوَّلُ اجْتِنَابِ النِّجَاسَةِ، فَأَمَّا إِنْ اعْتَقَدَ حُصُولَ الشَّرْطِ كَمَنْ بَنَى عَلَى أَصْلِ الطَّهَارَةِ وَلَمْ يَبْنِ خِلَافَهُ ظَاهِرًا، وَكَانَ فِي الْبَاطِنِ مُخْدِنًا، أَوْ مَا تَطَهَّرَ بِهِ نَجَسًا؛ فَهَلْ يُقَالُ: تَصِحُّ صَلَاتُهُ وَيُنَابَ عَلَيْهِمَا لَيْتَلَا يَقْضِي إِلَى قَوَاتِ الثَّوَابِ كَثِيرًا، لَا مِثْمًا فَيَمْنُ احْتِجَاجٌ إِلَى كَثْرَةِ الْبِنَاءِ عَلَى الْأَصْلِ، أَمْ لَا إِعَادَةَ فَقَطْ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ قَوْلِهِمُ الْمَشْرُوطُ عَدَمُهُ لِعَدَمِ شَرْطِهِ؟ يَتَوَجَّهُ احْتِمَالَانِ (م ٢٨)^(١)، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَرْجَحَ.

(١) (مسألة - ٢٨): قوله: (فأما أن اعتقد حصول الشرط كمن بنى على أصل الطهارة ولم يبن خلافه ظاهرًا وإن كان في الباطن محدثًا أو ما تطهر منه نجسًا فهل يقال تصحُّ صلاته ويناب عليها أم لا إعادة عليه فقط؟ يتوجه احتمالان). انتهى. قلت: الذي يقطع به أنه يناب عليه، والعبادة صحيحة في الظاهر لا الباطن، وكلام ابن عقيل يدل على ذلك. والظاهر: أنه أراد بقوله وإن كان أحدهما أرجح: ما قلناه، والقول بأنه لا يناب قولنا ساقط، ثم وجدت ابن نصر الله قال: أرجحهما الصحة.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مَسْأَلَةٍ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ: الْجَهْلَاءُ بِكَذِبِ الشُّهُودِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِنْ إِفْرَارِ الْخَصْمِ عَلَى سَبِيلِ التَّهْزِي ذَلِكَ مِمَّا لَا يُضَافُ إِلَى الْحَاكِمِ بِهِ خَطَأً.

وَلِهَذَا مَنْ جَهِلَ نَجَاسَةَ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ بِنَاءً عَلَى حُكْمِ الْأَصْلِ، وَأَخْطَأَ جِهَةَ الْقِبْلَةِ^(١) مَعَ اجْتِنَاهِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ، لَا يَنْقُصُ ثَوَابُهُ وَلَا أُجْرُ عَمَلِهِ لِحَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمِيزَابِ، كَذَا قَالَ.

وَحَدِيثُ عُمَرَ إِنَّمَا يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ السُّؤَالُ وَلَا الْإِجَابَةُ دَفْعًا لِلْحَرْجِ، وَالْمَشَقَّةِ الْمُتَكَرِّرَةِ، وَأَيُّنَ صِحَّةُ الْعِبَادَةِ وَكَمَالِ أَجْرِهَا مَعَ عَدَمِ شَرْطِهَا؟ ثُمَّ ابْنُ عَقِيلٍ بِنَاءً عَلَى اخْتِيَارِهِ هُنَاكَ وَفِي الْمَسْأَلَةِ خِلَافَ سَبَقٍ فِي الطَّهَارَةِ.

وَأَرْكَانُ الصَّلَاةِ مَا كَانَ فِيهَا، وَلَا يَسْقُطُ عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَهِيَ:

الْقِيَامُ: (و)، وَفِي الْخِلَافِ، وَالِانْتِصَارُ قَدْرُ التَّحْرِيمَةِ.

وَقَدْ أَدْرَكَ الْمُسْتَبْقُ فَرَضُ الْقِيَامِ وَلَا يَضُرُّهُ مِثْلُ رَأْسِهِ، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ: حَدُّ الْقِيَامِ مَا لَمْ يَصِرْ رَاكِعًا، وَلَوْ قَامَ عَلَى رَجُلٍ لَمْ يُجْزَ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْحَوْزِيِّ، وَظَاهِرُ كَلَامٍ غَيْرِهِ يُجْزِئُهُ.

وَنَقَلَ خَطَّابُ بْنُ بَشِيرٍ لَا أَذْرِي.

وَالِإِحْرَامُ بِلَفْظِهِ، وَسَبَقَ تَعْيِينُهُ، وَلَيْسَ بِشَرْطٍ بَلْ مِنَ الصَّلَاةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ شَرْطٌ، وَلِهَذَا يُعْتَبَرُ لَهُ شُرُوطُهَا، فَيَجُوزُ عِنْدَهُمْ بِنَاءُ النُّفْلِ عَلَى تَحْرِيمَةِ الْفَرْضِ، حَتَّى لَوْ صَلَّى الظُّهْرَ صَحَّ صَرَفُهُ إِلَى النُّفْلِ^(٢) بِلَا إِحْرَامٍ جَدِيدٍ، وَلَوْ فَهَقَ فِيهَا أَوْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فِيهَا لَمْ تَبْطُلْ طَهَارَتُهُ، وَلَا صَلَاتُهُ، وَلَا يَخْنُثُ مَنْ خَلَفَ لَيْسَتْ مِنَ الصَّلَاةِ.

وَاخْتَجَرُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٥].

وَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ».

وَلَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ.

وَالْفَاتِحَةُ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ).

وَرُكُوعُهُ (ج).

وَرَفَعُهُ مِنْهُ (هـ).

وَاعْتِدَالُهُ (و ش) فَلَوْ طَوَّلَهُ لَمْ تَبْطُلْ (ش).

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِنْمَاطِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يُطِيلُهُ، وَيُطِيلُ بَيْنَ السُّجْدَتَيْنِ، لِأَنَّ الْبِرَاءَ أَخْبَرَ «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَوَّلَهُ قَرِيبَ قِيَامِهِ وَرُكُوعِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٠٠٠، م: ٧٧٢).

وَفِي مُسْلِمٍ (٧٧٢) عَنْ حُذَيْفَةَ فِي صَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اللَّيْلِ قَالَ: «ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثَمَّ سَجَدَ».

وَالسُّجْدَتَانِ:

وَجَلَسَتُهُ بَيْنَهُمَا كَرَفَعِهِ وَاعْتِدَالِهِ (و) إِلَّا أَنَّهُ يُشْتَرَطُ رَفْعُ الرَّأْسِ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ لِتَحَقُّقِ الْإِنْتِقَالِ، حَتَّى لَوْ تَحَقَّقَ الْإِنْتِقَالُ بِدُونِهِ بَأَن سَجَدَ عَلَى وَسَادَةٍ فَتَرَعَتْ مِنْ تَحْتِ رَأْسِهِ وَسَجَدَ عَلَى الْأَرْضِ جَازًا.

وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: بِأَنَّهُ لَوْ وَضَعَ جَنْبَهُ عَلَى مَكَانٍ ثُمَّ أَرَأَاهَا إِلَى مَكَانٍ فَقَدْ اخْتَلَفَ الْفِعْلَانِ لِاخْتِلَافِ الْمَكَانَيْنِ، وَمَعَ هَذَا لَا يُجْزِئُهُ.

وَالطَّمَأْنِينَةُ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ (هـ م ر) وَهِيَ السُّكُونُ.

(١) تنبيهان: الأول: قوله بعد ذلك: (ولهذا من جهل نجاسة ماء فتوضأ به بناءً على حكم الأصل، وأخطأ جهة القبلة).

صوابه: أو أخطأ جهة القبلة بزيادة ألف قبل الواو.

(٢) الثاني: قوله: (عند الحنفية... حتى لو صلى الظهر... إلى النفل).

كذا وجد، وصوابه -والله أعلم-: صح صرفه أو انتقاله إلى النفل.

وَقِيلَ: بِقَدْرِ الذِّكْرِ الْوَاجِبِ وَقِيلَ: بِقَدْرِ ظَنِّهِ أَنْ مَأْمُومُهُ أَتَى بِمَا يَلْزَمُهُ.
وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ الطَّمَأِينَةُ فِي غَيْرِ الرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ وَلِيَهُمَا قِيلَ: سُنَّةٌ.
وَقِيلَ: وَاجِبَةٌ، يَجِبُ بِتَرْكِهَا سَاهِيًا سَجُودَ السُّهُوِّ، وَالتَّشَهُدَ الْآخِرَ (هـ م).
وَجَلَسَتُهُ (و هـ ش) لَا بِقَدْرِ التَّسْلِيمِ (م).
وَعَنَهُ: وَاجِبَانِ.
وَعَنَهُ: سُنَّةٌ.

وَعَنَهُ: التَّشَهُدُ، وَأَوْجَبَ أَبُو حَنِيفَةَ التَّشَهُدَ الْآخِرَ، فَيَسِيءُ بِتَرْكِهِ عَمْدًا، وَإِلَّا سَجَدَ لِلسُّهُوِّ، بِنَاءً عَلَى أَصْلِهِمْ فِي الْوَاجِبِ.

وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْأَشْهَرِ عَنْهُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و ش).
وَعَنَهُ: وَاجِبَةٌ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ هِيَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ.
وَعَنَهُ: سُنَّةٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ (و هـ م) كَخَارِجِ الصَّلَاةِ (و) إِلَّا أَنْ (م) أَوْجَبَهَا فِي الْجُمْلَةِ، وَأَوْجَبَهَا (هـ) خَارِجَهَا، فَقِيلَ مَرَّةً فِي الْعُمَرِ.
وَقِيلَ: كُلَّمَا ذَكَرَ.

وَالتَّسْلِيمَةُ الْأُولَى (هـ) فَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: يَخْرُجُ بِمَا يَنَافِيهَا، فَيُغْتَبَرُ قَصْدُهُ وَفِعْلُهُ لَهُ، وَعِنْدَ صَاحِبَيْهِ لَا يُغْتَبَرُ وَيُغْتَبَرُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، لِأَنَّهُ الْمُعْهُودُ الْمَذْكُورُ، فَلَوْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ لَمْ يَصِحَّ (و ش) وَغَيْرُهُ.
وَالسَّلَامُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ، وَقَالَ الْأَصْحَابُ:
وَبِظَاهِرِهِ، وَالثَّانِيَّةُ، وَفِيهَا فِي التَّعْلِيلِ رَوَاتَانِ:
إِحْدَاهُمَا: مِنْهَا، وَالثَّانِيَّةُ: لَا؛ لِأَنَّهَا لَا تُصَادَفُ جُزْأً مِنْهَا إِذَا قَالَهَا، وَهَلِ الثَّانِيَّةُ رُكْنٌ أَوْ وَاجِبَةٌ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ.
وَعَنَهُ: سُنَّةٌ (و) وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَعَنَهُ فِي النُّفْلِ (م ٢٩) ^(١).

(١) (مسألة - ٢٩): قوله: (وهل الثانية - يعني التسليم الثانية ركن أو واجبة - فيه روايتان وعنه سنة، اختاره الشيخ، وعنه في النفل). انتهى.

إِحْدَاهُمَا: هِيَ رُكْنٌ، وَهُوَ الصَّحِيحُ جَزَمَ بِهِ فِي الْمَهْدَايَةِ فِي عَدِّ الْأَرْكَانِ، وَالْمَنْوَرِ.
قَالَ فِي الْمَذْهَبِ: رُكْنٌ فِي أَصْحَ الرُّوَايَتَيْنِ، وَصَحَّحَهَا الْمُصَنِّفُ فِي حَوَاشِي الْمَقْنَعِ.
وَقَدَّمَهُ فِي التَّلْخِيصِ، وَالبُلْغَةُ وَغَتَصَرَ ابْنُ تَمِيمٍ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَالنَّظْمَ، وَإِدْرَاكَ الْغَايَةِ، وَالزُّرْكَشِيَّ، وَقَالَ: اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي، وَالْأَكْثَرُونَ.
وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: هِيَ وَاجِبَةٌ.

قَالَ الْقَاضِي وَهُوَ أَصَحُّ، وَصَحَّحَهَا نَازِمُ الْمَفْرَدَاتِ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الْإِفَادَاتِ، وَالتَّسْهِيلِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْفَاتِقِ.
قَالَ الْقَاضِي فِي الْجَامِعِ وَهُمَا وَاجِبَانِ، لَا يَخْرُجُ مِنَ الصَّلَاةِ بِغَيْرِهِمَا، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي الْوُجُوبِ ضِدِّ الرُّكْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَعَنَهُ: أَنَّهَا سُنَّةٌ، جَزَمَ بِهِ فِي الْعَمْدَةِ، وَالْوَجِيزِ.
وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْمَوْفِقُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَقَالَ إِنَّهُ اخْتَارَ الْحَرْقِيُّ، لِكَوْنِهِ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْوَاجِبَاتِ.
وَاخْتَارَهُ الشَّارِحُ أَيْضًا، وَابْنُ عَبْدِوَيْسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ.
وَقَدَّمَهُ ابْنُ رِزِينَ فِي شَرْحِهِ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمًا، وَتَبِعَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْمُنْذَرِ، فَإِنَّهُ قَالَ: أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ يَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ صَلَاةَ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى تَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ جَائِزَةٌ.

قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ: وَهَذِهِ عَادَةُ ابْنِ الْمُنْذَرِ أَنَّهُ إِذَا رَأَى قَوْلَ أَهْلِ الْعِلْمِ حَكَاهُ إِبْرَاهِيمًا.
قُلْتُ: وَحِكَايَةُ ابْنِ رِزِينَ الْإِجْمَاعَ فِيهِ نَظَرٌ، مَعَ حِكَايَتِهِ الْخِلَافَ عَنْ أَحْمَدَ بَلْ هُوَ مُتَنَاقِضٌ.

والترتيب: (و).
 وَوَجِبَتْهَا الَّتِي تَبْطُلُ بِتَرْكِهَا عَمْدًا وَتَسْقُطُ سَهْوًا.
 وَفِي الرَّعَايَةِ أَوْ جَهْلًا نَصٌّ عَلَيْهِ، وَيَجْزِيهِ بِالسُّجُودِ (هـ ش) فِي غَيْرِ الشَّهَادَةِ الْأَوَّلِ (م) فِيهِ وَفِي الْآخِرِ.
 التَّكْبِيرُ لِغَيْرِ الْإِحْرَامِ، فَلَوْ شَرَعَ فِيهِ قَبْلَ انْتِقَالِهِ، أَوْ كَمَلَهُ بَعْدَ انْتِهَائِهِ، فَقِيلَ يُجْزِيهِ لِلْمَشَقَّةِ لِتَكَرُّرِهِ.
 وَقِيلَ: لَا، كَمَنْ كَمَلَ قِرَاءَتَهُ رَاكِعًا، أَوْ أَتَى بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ قُعُودِهِ (م ٣٠) ^(١).
 وَكَمَا لَا يَأْتِي بِتَكْبِيرِ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ فِيهِ، ذِكْرُهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ وَفَاقًا (و) وَيُجْزِيهِ فِيمَا بَيْنَ الْانْتِقَالِ، وَالْانْتِهَاءِ، لِأَنَّهُ فِي مَحَلِّهِ.

والتَّسْمِيْعُ، وَالتَّخْمِيْدُ، وَفِيهِمَا مَا فِي التَّكْبِيرِ.
 وَالتَّسْمِيْعُ رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَعَنْهُ: الْكُلُّ رُكْنٌ.
 وَعَنْهُ: سُنَّةٌ (و).
 وَكَذَا قَوْلُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي مَرَّةً.
 وَعَنْهُ: سُنَّةٌ (و ش).
 وَقَالَ جَمَاعَةٌ: يُجْزِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي.
 وَالشَّهَادَةُ الْأَوَّلُ.
 وَجَلَسَتُهُ كَالْتَّكْبِيرِ (و).
 وَأَوْجَبَ الْحَنِيفِيُّ جَلَسَتُهُ، وَبَعْضُهُمْ هُوَ أَيْضًا عَلَى أَصْلِهِمْ فِي الْوَاجِبِ، وَكَذَا عِنْدَهُمْ فِي تَعْيِينِ الْقِرَاءَةِ فِي الْأَوَّلَيْنِ.
 وَرِعَايَةُ التَّرْتِيبِ فِي فِعْلٍ مُتَكَرِّرٍ فِي رُكْعَةٍ، كَالسُّجْدَةِ، حَتَّى لَوْ تَرَكَ السُّجْدَةَ الثَّانِيَةَ، وَقَامَ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ لَا تَفْسُدُ صَلَاتُهُ.
 وَتَغْدِيلُ الْأَرْكَانِ.
 وَإِصَابَةُ لَفْظِ السَّلَامِ.
 وَقُتُوتُ الْوُتْرِ.
 وَتَكْبِيرَاتُ الْعِيدَيْنِ.

(١) (مسألة - ٣٠): قوله: (فلو شرع فيه - يعني: التكبير غير تكبيرة الإحرام - قبل انتقاله، أو كمله بعد انتهائه، فقيل: يجزيه، للمشفقة لتكرره، وقيل: كمن كمل قراءته راکعًا، أو أتى بالشَّهَادَةِ قبل قعوده). انتهى.
 أحدهما: هو كمن كمل قراءته راکعًا، أو أتى بالشَّهَادَةِ قبل قعوده فلا يصح.
 قدّمه المجد في شرحه، وقال هذا قياس المذهب، وتبعه في جمع البحرين، والحاوي الكبير.
 وجزم به في المذهب.
 قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
 والقول الثاني: يجوز له للمشفقة لتكرره.
 قال المجد في شرحه ومن تبعه، ويحتمل أن يعنى عن ذلك، لأن التحرُّز منه يعسر، والسَّهْوُ به يكثر، ففي الإبطال به، أو السُّجُودُ له مشقة، ومال إليه.
 قال في القواعد فيما إذا أدرك الإمام في الرُّكُوعِ، وهذه المسألة تدلُّ على أنَّ تكبيرة الرُّكُوعِ تحزُّزٌ في حال القيام، خلاف ما يقوله المتأخرون. انتهى.
 قال ابن تيميم: فيه وجهان، أظهرهما: الصَّحَّةُ.
 وصحَّحه المصنِّف في حواشي المقنع.
 قلت: وهو الصَّواب.

وَالْجَهْرُ، وَالْإِسْرَارُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَالْحَشْوُ سُنَّةُ ذِكْرَةِ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ، وَمَعْنَاهُ فِي التَّغْلِيظِ وَغَيْرِهِ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ وَجُوبَهُ، وَمُرَادُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي بَعْضِهَا.

وَإِنْ أَرَادَ فِي كُلِّهَا فَإِنْ لَمْ تَبْطُلْ بِتَرْكِهِ كَمَا يَأْتِي مِنْ كَلَامِ هُنَيْنَا فَخِلَافُ قَاعِدَةِ تَرْكِ الْوَاجِبِ، وَإِنْ أَبْطُلَ بِهِ فَخِلَافُ (ع)، وَكِلَاهُمَا خِلَافُ الْأَخْبَارِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ سُنَّةٌ، لَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ، وَفِي بَعْضِهِ خِلَافُ سَبَقٍ. وَلَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ لَا يَجِبُ السُّجُودُ لِسَهْوِهِ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَنْهَا.

وَإِنْ قُلْنَا: لَا يَسْجُدُ فَسَجَدَ فَلَا بَأْسَ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، وَفِي اسْتِحْبَابِ السُّجُودِ لِسَهْوِهِ رَوَايَاتٌ:
الثَّالِثَةُ: يَسُنُّ لِسُنَنِ الْأَقْوَالِ، لَا لِسُنَنِ الْأَفْعَالِ (م ٣١، ٣٢)^(١) (و م) فِيمَا هُوَ سُنَّةٌ عِنْدَهُ، وَهُوَ التَّسْمِيْعُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّشَهُّدَانِ، وَجُلُوسُهُمَا، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالْجَهْرُ، وَالْإِخْفَاتُ، وَالسُّورَةُ (و هـ) فِي الثَّلَاثَةِ الْآخِرَةِ، وَتَكْبِيرُ الْعِيدِ،

(١) (مسألة - ٣١ - ٣٢): قوله: (وفي استحباب السُّجُود لسهوه - يعني: لسهو سنن الأفعال، والأقوال - روايات: الثالثة: يسُنُّ لسنن الأقوال لا لسنن الأفعال). انتهى.

ذكر المصنّف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣١): سنن الأقوال.

وقد حكى الأصحاب أنَّ فيها عن الإمام أحمد روايتين هل يسجد لسهوها أم لا؟
وأطلقهما المصنّف، وصاحب الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحرّر، وشرح المجد، والشرح، وشرح ابن منجّ، والمذهب لأحمد، والفاقي، والحاويين في سجود السُّهُو.
إحدهما: يشرع السُّجُود لها، وهو الصحيح، صحّحه في التّصحيح.
وجزم به في المنوّر، ومنتخب الأدمي، وقُدِّمه ابن تميم، وابن حمدان في رعايته، ومال إليه في مجمع البحرين.
والرّواية الثّانية: لا يشرع.

قال في الإفادات: لا يسجد لسهوه، وهو ظاهر ما قدّمه النّظم، وإدراك الغاية، وتجريد العناية فإنّهم قالوا: يسُنُّ في رواية.
وقدّمه ابن رزين في شرحه، وصاحب الحاوي الكبير، في آخر صفة الصَّلَاة.
قال الزُّركشي: الأولى تركه.

وجزم به ابن عقيل في التذكرة.

(المسألة الثانية - ٣٢): سنن الأفعال وقد أجرى المصنّف الخلاف فيها كسنن الأقوال، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.
وصرّح به أبو الخطاب، وغيره.

وطريقة الشَّيْخ في المغني، والكافي، والمقنع أنّه لا يسجد هنا قولاً واحداً.

إذا علم ذلك؛ فالصّواب أنَّ فيها أيضاً روايتين.

وقد ذكرها المجد في شرحه، وغيره.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحرّر، وشرح المجد، وغيرهم.
إحدهما: لا يشرع السُّجُود لذلك، وهو الصحيح.

جزم به في المغني، والكافي، والمقنع.

قال الشَّارح، والنَّاطم تركه أولى.

وقال القاضي في شرح المذهب.

وجزم به ابن عقيل في التذكرة.

وقدّمه في الفائق وغيره.

والرّواية الثّانية: يشرع السُّجُود لها، قدّمه في الرّعايتين، ومختصر ابن تميم، وغيرهما.

فهذه اثنتان وثلاثون مسألة قد فتح الله الكريم بتصحيحها.

والقنوت، (و ش) في القنوت، والتشهد الأول، والصلاة على النبي ﷺ فيه عنده. وسمى أبو الفرج الواجب سنة اصطلاحاً، وكذا قال ابن شهاب، كما سمي الميتة، وزمى الجمار، وطواف الصدر سنة وهو واجب.

ومن أتى بالصلاة على وجه مكروه استحب أن يأتي بها على وجه غير مكروه (و). وإن ترك واجباً فسبى الكلام فيه، وعند الحنفية يجب أن يأتي بها كاملة. وقال في الانتصار وغيره يجب الشيء بما ليس بواجب كالكفارة، وكالطهارة للنفل، فلا يمتنع مثله هنا، ويلزمه أن يعلم أن ذلك من الصلاة، ويأتي به، ويتكفيه.

وإن ترك شيئاً، ولم يذر أقرض أم سنة؟ لم يسقط فرضه للشك في صحته، وإن اعتقد الفرض سنة أو عكسه فإذاها على ذلك لم يصح؛ لأنه بناها على اعتقاد فاسد، ذكره ابن الزاغوني، فظاهر كلامهم خلافه.

وقال أبو الخطاب لا يفرضه، إن كان لا يعرف الركن من الشرط، والفرض من السنة، ورد صاحب المحرر على من لم يصحح الائتمام بمن يعتقد أن الفاتحة نفل بفعل الصحابة، فمن بعدهم مع شدة اختلافهم، فيما هو الفرض، والسنة، ولأن اعتقاد الفريضة، والنفلية يؤثر في جملة الصلاة، لا تفصيلها، لأن من صلى يعتقد الصلاة فريضة.

فأتى بأفعال يصح معها الصلاة بعضها فرض وبعضها نفل وهو يجهل الفرض من السنة أو يعتقد الجميع فرضاً صحت صلاته (ع) وكذا.

قال الحنفية في حنفية اقتدى بمن يرى الوتر سنة: يجوز لضغف دليل وجوبه، ذكره في مختصر البحر المحيط، وكذا عند المالكية متى أتى بالشرايط جاز الائتمام به، وإن لم يعتقد وجوبها، وإلا لم يجز فالشافعي يمسح جميع رأسه سنة لا يضر اعتقاده، بخلاف ما لو أم في الفريضة بينة النافلة أو يمسح رجله.

قال بعض المالكية: إنما يمتنع فيما علم خطؤه، كتفرض القضاء.

وفي النصيحة للأجري يجب أن يتعلم حتى يعلم فرض الطهارة من السنة؛ وأن الواجبات المذكورات سنن، من ترك شيئاً منها أو غيرها من السنن؛ كالآذان، والإقامة، والافتتاح، ورفع اليدين مع التكبير، والتورك عمداً أو جهلاً أعاد، لأن من خالف السنة عصى، وهذا الذي ذكره يشبه كلام المالكية، وعند المالكية أنه يجب التعلم، وأن صلاة الجاهل وإمامته لا تصح، واحتج صاحب الإكمال منهم بقوله عليه السلام للمسيء في صلاته: «ارجع فصل فإنك لم تصل»

باب ما يُسْتَحَبُّ فِي الصَّلَاةِ أَوْ يُبَاحُ، أَوْ يُكْرَهُ، أَوْ يُبْطَلُهَا

تُسْتَحَبُّ إِلَى سِتْرَةٍ (و) وَلَوْ لَمْ يَخْشَ مَرًّا (م ر).

وَعِنْدَ الْحَتَفِيَّةِ: لَا بَأْسَ إِذَا، وَأُطْلِقَ فِي الْوَاضِحِ يَجِبُ مِنْ جِذَارٍ، أَوْ شَيْءٍ شَائِصٍ.

وَعَرْضُهُ أَغْجَبَ إِلَى أَحْمَدَ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ بِسَنَّهُمْ» يُقَارِبُ طَوْلَ ذِرَاعٍ (و) نَصٌّ عَلَيْهِ يَقْرُبُ مِنْهَا، وَيَبِينُ وَيَبَيِّنُهَا ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ قَائِلٌ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، يَنْحَرِفُ عَنْهَا، وَإِنْ تَعَدَّرَ غَرَزَ عَصَا وَوَضَعَهَا، خِلَافًا لِأَكْثَرِ الْحَتَفِيَّةِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ خَطَّ خَطًّا كَالْهِلَالِ، لَا طَوْلًا (ش) قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: وَيَكْفِي.

وَعَنْهُ: يُكْرَهُ الْخَطُّ (و هـ م) وَيَحْرُمُ (و م ش)، ذِكْرُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحَتَفِيَّةِ.

وَفِي الْفُصُولِ وَالتَّرْغِيبِ، وَغَيْرِهِمَا: يُكْرَهُ (و هـ) الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ مُصَلٍّ وَسِتْرَتِهِ وَلَوْ بَعْدَ مِنْهَا (و ش) وَكَذَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَرِيبًا فِي الْأَصَحِّ (ش) وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَذْرُعٍ.

وَقِيلَ: الْعَرْفُ، لَا مَوْضِعَ سُجُودٍ وَمَسْجِدٍ صَغِيرٍ مُطْلَقًا (هـ).

وَيُتَوَجَّهُ مِنْ قَوْلِنَا: لَوْ صَلَّى عَلَى ذُكَّانٍ يَقْدَرُ قَامَةَ الْمَارِّ لَا بَأْسَ، وَقَالَ الْحَتَفِيُّ.

وَيُسْتَحَبُّ رَدُّ الْمَارِّ، وَتَقْصُصُ صَلَاتِهِ نَصٌّ عَلَيْهِ، وَحَمَلُهُ الْقَاضِي إِنْ تَرَكَهُ قَادِرًا.

وَعَنْهُ: يَجِبُ رَدُّهُ، وَإِنْ عَلَيْهِ لَمْ يَرُدَّهُ (و)، وَإِنْ احتَاجَ إِلَى الْمُرُورِ لَمْ يَرُدَّهُ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَتُكْرَهُ الصَّلَاةُ هُنَاكَ وَلَا تَحْرُمُ (هـ) وَهَلْ مَكَّةُ كَثِيرًا هَاهُنَا؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١) (١).

وَفِي الْمَغْنِيِّ، وَالْحَرَمِ كَمَكَّةَ.

وَنَقَلَ بِكَرٍّ يُكْرَهُ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَّا بِمَكَّةَ لَا بَأْسَ بِهِ، وَإِنْ أَبَى دَفَعَهُ (هـ) فَإِنْ أَصْرَ فَلَهُ قِتَالُهُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَلَوْ مُشَى (م) فَإِنْ خَافَ فَسَادَ صَلَاتِهِ لَمْ يَكْرَزْ دَفَعَهُ.

وَيُضْمَنُهُ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا.

وَإِنْ مَرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِتْرَتِهِ أَوْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَرِيبًا، وَعَنْهُ: فِي غَيْرِ نَقْلِ.

وَعَنْهُ: وَجَنَازَةٌ كَلَبٌ أَسْوَدُ بِهِمٍ.

وَعَنْهُ: أَوْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ بَطَلَتْ (ح).

وَفِي امْرَأَةٍ وَحِمَارٍ أَهْلِيٍّ وَشَيْطَانٍ رَوَايَتَانِ، وَكَلَامُهُمْ فِي الصَّغِيرَةِ يَخْتَلِفُ وَجْهَيْنِ (م ٢، ٤) (٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل مكة كغيرها - يعني: في المرور بين يدي المصلي والسُّترة - فيه روايتان). انتهى.

إحداهما: ليست كغيرها، بل يجوز المرور بين يدي المصلي فيها من غير سترة، ولا كراهة، وهو الصحيح، نص عليه.

وجزم به في المغني، والكافي، والمذهب، والمجد في شرحه، والشارح، وصاحب التلخيص، والبلغة، والإفادات، والرعاية الصغرى،

والحاوئين، وجمع البحرين، والنظم، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

واختاره الشيخ وغيره، وصححه ابن نصر الله في حواشيه، وقدمه ابن عديم، وصاحب الفائق.

والرواية الثانية: هي كغيرها.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

قال المصنف في النكت: قدمه غير واحد، وقدمه هو في حواشي المقنع.

وقال في الرعاية الكبرى: لو مر دون سترته في غير المسجد الحرام، ومكة، وقيل: والحرم كلب أسود بهيم بطلت صلاته.

وقال بعد ذلك بفصلين: وله ردُّ المارِّ أمامه دون سترته، وعنه في الفرض فقط.

وقيل: يرده في غير المسجد الحرام ومكة، وقيل، والحرم، وعنه وفيهما. انتهى.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي امرأة وحمارٍ أهليٍّ روايتان، وكلامهم في الصغيرة يختلف وجهين). انتهى.

شمل كلامه مسائل:

= (المسألة الأولى - ٢): إذا مرَّ بين يدي المصلِّي امرأةٌ أو حمارٌ أهليٌّ فهل تبطل الصلاة بذلك أم لا؟
أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، وخصال ابن البناء، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والمحرر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوئين، ونهاية ابن رزين، وغيرهم.
إحدهما: لا تبطل، وهو الصحيح، نقلها الجماعة عن الإمام أحمد.
وجزم به الخرقي، وصاحب المبهج، والوجيز، والإقادات، والمنثور، ومختب الأدمي، وغيرهم.
قال في المغني والكافي: في هذه الرواية هي المشهورة.
قال الزركشي: هي أشهرها.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وصححه في التصحيح، ونظم نهاية ابن رزين، وحواشي ابن نصر الله.
قال في الفصول لا تبطل في أصح الروايتين.

وقدّمه في المغني، والكافي، وإدراك الغاية وشرح ابن رزين، وغيرهم.
والرواية الثانية: تبطل، اختاره الجمد، ورجّحه الشارح، ومال إليه في المغني.
وقدّمه في المستوعب، ومختصر ابن تميم، وحواشي المقنع للمصنف.
وجزم به ناظم المفردات، واختاره الشيخ تقي الدين، وقال هو مذهب أحمد.
قلت: وهو الصواب.

تنبيه: قوله وحمارٌ أهليٌّ هو في نسخ صحيحة.
وفي بعض النسخ لم يذكر أهليٌّ، والصواب ذكرها، وهو الصحيح، وذكر أبو البقاء في شرح الهداية وجهًا بأن حمار الوحش كالأهليّ.
وقدّمه في الرعاية الكبرى.

وقال في التكت: اسم الحمار إذا أطلق ينصرف إلى المهود المألوف في الاستعمال، وهو الأهليّ، وهو الظاهر، ومن صرح به فالظاهر أنه صرح بمرادٍ غيره، فليس في المسألة قولان، كما يوهمه كلامه في الرعاية. انتهى.
قلت: ليس الأمر كما قال، فقد ذكره أبو البقاء وجهًا كما تقدّم.

وذكره ابن رجب في قاعدة تخصيص العموم بالعرف.
قال: وللمسألة نظائر كثيرة، مثل ما لو حلف لا يأكل لحم بقر فهل، يحنث بأكل لحم بقر الوحش؟ على وجهين في الترغيب.
وكذا لو حلف لا يركب حمارًا فركب حمارًا وحشيًا هل يحنث أم لا؟ على وجهين.
وكذا وجوب الزكاة في بقر الوحش وما أشبهه. انتهى.

كلامه في القواعد، ورأيت بخطه على شرح الهداية للمجد يقول: ولا فرق بين الحمار الوحشي، والأهليّ في ظاهر كلام أصحابنا.
وحكى أبو البقاء في شرح الهداية عن الشريف أنّ في بعض نسخ المجرد ويقطع الحمار الأهليّ، وذلك لأنّ الوحشي يخالفه من طهارته وإباحة أكله، فافترقا. انتهى.

فظاهر كلامه هنا تقوية دخوله، والله أعلم.

(المسألة الثانية - ٣): مرور الشيطان هل يقطع الصلاة أم لا؟

أطلق المصنّف الخلاف، وجعله كمرور المرأة، والحمار، وهو صحيح، ذكره كثير من الأصحاب، منهم ابن تميم وغيره.
وقدّم في الرعاية الكبرى: أنّ مرور الشيطان لا يقطع الصلاة.

وأطلق في المرأة، والحمار الروايتين، وقدّم في الشرح أيضًا أنه لا يقطع، وإن قلنا: يقطعها مرور المرأة، والحمار، ثم قال: قال ابن حامد: وهل يقطع الصلاة مرور الشيطان؟ على وجهين:

أحدهما: يقطع، وهو قول بعض أصحابنا.

والثاني: لا يقطع، اختاره القاضي. انتهى.

قلت: عدم القطع ظاهر كلام أكثر الأصحاب، لاقتصارهم على الثلاثة.

وَلَيْسَ وَقُوفُهُ كَمُرُورِهِ عَلَى الْأَصْحَى، كَمَا لَا يُكْرَهُ بَعِيرٌ، وَظَهَرَ رَجُلٌ، وَنَحْوُهُ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ.
 وَفِي سِتْرَةٍ مَغْصُوبَةٍ وَنَجَسَةٍ وَجْهَانِ (م ٥، ٦)،^(١)، فَالصَّلَاةُ إِلَيْهَا كَالْقَبْرِ.
 قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: وَعَلَى قِيَاسِهِ سِتْرَةُ الذَّهَبِ.
 وَيَتَوَجَّهُ مِنْهَا: لَوْ وَضَعَ الْمَارُ سِتْرَةً وَمَرَّ، أَوْ تَسْتَرَّ بِدَابَّةٍ جَازَ.
 وَسِتْرَةُ الْإِمَامِ سِتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ (و) وَلَا عَكْسَ (و)، فَلَا يُسْتَعَبُ لِلْمَأْمُومِ سِتْرَةٌ، وَلَيْسَتْ سِتْرَةٌ لَهُ، وَذَكَرُوا أَنْ مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا مَرَّ مَا يَبْطُلُهَا فَظَاهِرُهُ أَنْ هَذَا فِيمَا يَبْطُلُهَا خَاصَّةً، وَأَنْ كَلَامَهُمْ فِي نَهْيِ الْأَدْمِيِّ عَنِ الْمُرُورِ عَلَى ظَاهِرِهِ.
 وَكَذَلِكَ الْمُصَلِّي لَا يَدْعُ شَيْئًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُصَلِّي إِلَى سِتْرَةٍ دُونَ أَصْحَابِهِ، لَكِنْ قَدْ اخْتَجُّوا بِمُرُورِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِالْأَتَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضِ الصُّفِّ وَلَمْ يُكْرَ ذَلِكَ أَحَدٌ.

= (المسألة الثالثة - ٤): مرور الصغيرة هل هو كمروء المرأة أم لا؟

قال المصنف: كلام الأصحاب يحتمل وجهين.
 قال في النكت: ظاهر كلام الأصحاب أن الصغيرة لا يصدق عليها أنها امرأة، فلا تبطل الصلاة بمروءها، وهو ظاهر الأخبار.
 قال: وقد يقال يشبه خلوة الصغيرة بالماء، هل يلحق بخلوة المرأة؟ على وجهين.
 قلت: الصواب أن مروءها لا يقطع الصلاة.
 وإن قلنا: تقطعها المرأة، وكلامه في النكت يدل على ذلك، فإن الصحيح من المذهب أن خلوتها لا تؤثر في الماء منعاً، والذي يظهر أن قطع الصلاة بالمرأة، والحمار لا يعقل معناه، بل هو تبديي، فيقوى عدم قطعها للصلاة.
 وصححه ابن نصر الله أيضاً في حواشيه.
 (١) (مسألة ٥ - ٦): قوله: (وفي ستر مَغْصُوبَةٍ وَنَجَسَةٍ وَجْهَانِ). انتهى.
 ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٥): لو صلى إلى ستر مَغْصُوبَةٍ فمر من ورائها ما يقطع الصلاة، فهل يقطعها أم لا؟
 أو مر من ورائها من يكره مروءه، فهل يكره أم لا؟
 أطلق الخلاف.

وأطلقه في المغني، والمجد في شرحه، والشرح، ومختصر ابن تميم، والرعاية الصغرى، والحاويين، وغيرهم.
 إحداهما: كغيرها، قدّمه في الرعاية الكبرى، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، لإطلاقهم.
 والوجه الثاني: لا يعتد بها، فوجودها كعدمها، جزم بها ابن رزين في شرحه.
 قلت: وهذا الصواب.

قال المجد في شرحه بعد أن أطلق الوجهين وعللهما، وأصل الوجهين الصلاة في البقعة، والثوب المغصوب. انتهى.
 والمذهب عدم صحة الصلاة في ذلك، فكذا يكون هنا، وهو الذي اخترناه، والله أعلم.
 (المسألة الثانية - ٦) إذا صلى إلى ستر نجس فهل هي كالطاهرة أم لا يعتد بها؟
 أطلق الخلاف.

إحداهما: هي كالطاهرة قدّمه في الرعاية الكبرى.
 قلت: وهو الصواب الذي لا يعدل عنه، وهو ظاهر كلام الأصحاب.
 والوجه الثاني: وجودها كعدمها.
 قلت: وهو ضعيف، وإطلاق المصنف فيه نظر، والصحيح الفرق بين المغصوبة، والنجسة.
 تنبيه: قوله في ستر الإمام: ستر لمن خلفه بعد ذكره حديث ابن عباس، والذي بعده وما فيهما من الاحتمالات قال فاختلف كلامهم على وجهين:

والأول: أظهر وفقاً للشافعية، وغيرهم. انتهى.
 قال ابن نصر الله في حواشيه، صوابه.
 والثاني: أظهر؛ لأنه محلّ وفاق الشافعية أعني عموم ستره لما يبطلها ولغيره، كمروء الأدمي، ومنع المصلي المار. انتهى.

وَهَذَا قَضِيَّةٌ عَيْنٌ يَحْتَمِلُ الْبُعْدَ، مَعَ أَنَّهُ فِي الْحَرَمِ، وَيَحْتَمِلُ عَدَمَ الْإِمْكَانِ، وَحُضُورُ شَاغِلٍ عَنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَقُلْ وَلَمْ يُنَكِّرْ ذَلِكَ أَحَدًا، بَلْ كَانَ يُضَيِّفُ عَدَمَ الْإِنْكَارِ إِلَيْهِ. وَغَايَتُهُ: إِفْرَاقُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَاحْتِجَاجُ «بِأَنَّ الْبَهِيمَةَ لَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَرَأَهَا حَتَّى التَّصَنَّقَ بِالْجِدَارِ فَمَرَّتْ مِنْ وَرَائِهِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٧٠٨)، وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ. وَلَمْ يَقُولُوا كَقَوْلِهِ، وَلَمْ يُنَكِّرْ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا إِنْ صَحَّ فَقَضِيَّةٌ عَيْنٌ تَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَمْ تَمُرَّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، مَعَ اخْتِمَالِ الْبُعْدِ، أَوْ تَرَكُوهَا لَظَنَّهُمْ عَدَمَ الْإِمْكَانِ، مَعَ أَنَّهُ مَقَامُ كَرَاهَةٍ.

وَهَذَا مِنْهُمْ يَدُلُّ عَلَى الْعُمُومِ، فَاخْتَلَفَ كَلَامُهُمْ عَلَى وَجْهَيْنِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، وَفَاقًا لِلشَّافِعِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: وَمَنْ وَجَدَ فُرْجَةً فِي الصَّنْفِ قَامَ فِيهَا إِذَا كَانَتْ بِجِذَائِهِ، فَإِنْ مَشَى إِلَيْهَا عَرْضًا كَرِهَ. وَغَنَهُ: لَا، وَقَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: لَمْ أَرْ أَحَدًا تَعَرَّضَ لِحَوَازِ مُرُورِ الْإِنْسَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَأْمُومِينَ، فَيَحْتَمِلُ جَوَازَهُ اغْتِيَابًا بِسُتْرَةِ الْإِمَامِ لَهُمْ حُكْمًا، وَيَحْتَمِلُ اخْتِصَاصَ ذَلِكَ بِعَدَمِ الْإِنْبِطَالِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ عَلَى الْجَمِيعِ، وَمُرَادُهُ عَدَمُ التَّنْصِيحِ بِهِ. وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ الْمَالِكِيُّ: اخْتَلَفُوا هَلْ سُتْرَةُ الْإِمَامِ سُتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ أَمْ هِيَ سُتْرَةٌ لَهُ خَاصَّةٌ وَهُوَ سُتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ مَعَ الْإِتِّفَاقِ أَنَّهُمْ مُصَلُّونَ إِلَى سُتْرَةٍ.

وَلِلْمُسْلِمِ (٤١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جَنَّةٌ، أَيُّ التُّرْسِ، يَمْنَعُ مِنْ نَقْصِ صَلَاةِ الْمَأْمُومِ، لَا أَنَّهُ يُجَوِّزُ الْمُرُورَ قُدَّامَ الْمَأْمُومِ كَمَا سَبَقَ».

وَرَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ (٨٢٧): حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ الرُّخَامِيُّ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ خُرَيْتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، فَمَرَّتْ شَاةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَسَاعَاَهَا إِلَى الْقَيْلَةِ، حَتَّى أَلْصَقَ بَطْنَهُ بِالْقَيْلَةِ».

رَوَاهُ ابْنُ جِبَانَ (٢٣٧١)، عَنْ ابْنِ خُزَيْمَةَ (٨٢٧).

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (٧٧٧٤)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ الشَّيْزَانِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حَكَّامٍ، عَنْ جَرِيرٍ.

وَرَوَى ذَلِكَ فِي الْمَخْتَارَةِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَلَا يَجِبُ الْوَالِدُ فِي نَقْلِ أَنْ لَزِمَ بِالشَّرْعِ.

وَسَأَلَهُ الْمُرُودِيُّ عَنْهَا، فَقَالَ: يُرْوَى عَنْ ابْنِ الْمُتَكَدِّرِ إِذَا دَخَلَ أَمَّا فِيهَا فَاجْنِبْهَا، وَأَبُوكَ لَا تُجْنِبْ، وَكَذَا الصُّومُ.

وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ يَرْوِي عَنْ الْحَسَنِ لَهُ أَجْرُ الْبَرِّ، وَأَجْرُ الصُّومِ إِذَا أَفْطَرَ.

وَيَجِبُ أَنْ يُجِبَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَقْلِ وَفَرْضِ (و) وَإِنْ قَرَأَ آيَةً فِيهَا ذِكْرُهُ صَلَّى عَلَيْهِ فِي نَقْلِ نَصٍّ عَلَيْهِ.

وَأَطْلَقَهُ بَعْضُهُمْ وَمَذْهَبُ (هـ) تَبْطُلُ مُطْلَقًا، إِنْ سَمِعَ اسْمَهُ، أَوْ كَانَ عَادَةً لَهُ، وَيَجِبُ رَدُّ كَافِرٍ مَعْصُومٍ دَمَهُ عَنْ بَثْرِ فِيهِ الْأَصْحَ، كَمُسْلِمٍ، فَيَقْطَعُ.

وَقِيلَ: يَنْبَغِي، وَكَذَا إِنْ قَرَأَ مِنْهُ غَرَمُهُ، نَقَلَ حَبِيشٌ يَخْرُجُ فِي طَلَبِهِ، وَكَذَا إِنْ قَادَ غَرِيقٌ وَنَحْوَهُ.

وَقِيلَ: نَقْلًا، وَإِنْ أَبَى صَحَّتْ، ذَكَرُوهُ فِي الدَّارِ الْمَغْصُوبَةِ.

فصل

لَا بَأْسَ بِعَمَلٍ يَسِيرٍ لِلْحَاجَةِ (و) وَيُكْرَهُ لِغَيْرِهَا (و) وَقِيلَ: يُسْنُ لِسَهْوِهِ سُجُودَهُ، وَلَهُ قَتْلُ الْحَيَّةِ (م ر)، وَالْعَقْرَبِ (م ر)، وَالْقَمَلَةِ.

وَعَنْهُ فِيهَا: يُكْرَهُ (و م).

وَعِنْدَ الْقَاضِي: التَّغَاوُلُ عَنْهَا أَوَّلَى، وَفِي جَوَازِ دَفْنِهَا فِي الْمَسْجِدِ وَجْهَانِ، وَنَصُّهُ يَبَاحُ قَتْلُهَا فِيهِ (م ر) (١).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وله قتل الحية، والعقرب، والقملة، وعنه فيها يكره، وفي جواز دفنها في المسجد وجهان، ونصه يباح قتلها فيه). انتهى.

والمراء: وَيُخْرِجُهَا أَوْ يَذْفُئُهَا.
 وَقِيلَ: لِلْقَاضِي: يَكْرَهُ قَتْلَهَا وَذَفْنَهَا فِيهِ كَالنَّخَامَةِ؟ فَقَالَ: ذَفَنُ النَّخَامَةِ كَفَّارَةٌ لَهَا، فَإِذَا ذَفَنَهَا كَأَنَّهُ لَمْ يَتَنَحَّمْ، كَذَا إِذَا ذَفَنَ الْقَمْلَةَ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا.
 وَقَدْ رَوَى إِسْحَاقُ قَالَ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ فِي الْجَامِعِ يَنْزِقُ فِي التُّرَابِ وَيَذْفُئُهُ.
 قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: وَكَيْفَ يَجُوزُ فِعْلُ الْخَطِيئَةِ اعْتِمَادًا عَلَى أَنَّهُ يَكْفُرُهَا؟ ثُمَّ احْتِجَّ بِمَا يُوجِبُ الْحَذَرَ.
 وَقِيلَ: يُتَاجَلُ أَوْ يَتَسَى، كَذَا قَالَ، وَمَنْ يَجُوزُ هَذَا يَقُولُ: إِنَّمَا يَكُونُ خَطِيئَةً إِذَا لَمْ يَقْصِدْ تَكْفِيرَهَا، فَلَا تَعَارُضَ.
 وَلَا أَحْمَدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي أَمَامَةَ: «قَتَلَ الْقَمْلَةَ وَذَفَنَهَا فِي الْمَسْجِدِ».
 رَوَاهُ سَعِيدٌ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ.
 وَنَقَلَ الْمَرْوَزِيُّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَتْلِ الْقَمْلَةِ، وَالبَرْغوثِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ بِدِ بَأْسٍ.
 قَالَ فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: أَعْمَاقُ الْمَسْجِدِ كَظَاهِرِهِ فِي وَجُوبِ صِيَانَتِهِ عَنِ النَّجَاسَةِ.
 وَلَيْسَ التُّوبُ وَتَحْوِرُهُ وَعَدُّ الْآيِ بِأَصْنَافِهِ (هـ ش) كَتَبِيرَاتِ الْعِيدِ وَلَيْ فِي كِرَاهَةِ عَدِّ التَّسْبِيحِ رَوَايَتَانِ (م ٨) (١).
 وَالْقِرَاءَةُ فِي الْمُنْصَحَفِ (و ش).
 وَعَنْهُ: نَقْلًا (و م).
 وَعَنْهُ: لِغَيْرِ حَافِظٍ.

= وأطلقهما ابن حنبلان في رعايته الكبرى.

إحدهما: يجوز من غير كراهة كالصاق اختاره القاضي.

والوجه الثاني: لا يجوز، قال ابن عقيل في الفصول وغيره: أعماق المسجد كظاهره في وجوب صيانته عن النجاسة. انتهى.

فعلى هذا: ينبغي أن يقال إن قلنا بنجاسة دمه منع، وإلا فلا، وقيل: يكره.

وقال ابن رجب في شرح البخاري وحكى بعض أصحابنا في جواز دفنها في المسجد وجهين.

ولعلمها ميثان على الخلاف في طهارة دمه ونجاسته. انتهى.

قلت: الصحيح من المذهب طهارة دم القمل، وعليه أكثر الأصحاب، وقدمه المصنف وغيره.

(١) (مسألة ٨ - أ): قوله: (وفي كراهة عَدِّ التَّسْبِيحِ رَوَايَتَانِ). انتهى.

وأطلقهما في المذهب.

قال الشيخ في المغني، والشارح، توقف الإمام أحمد في ذلك، قال ابن عقيل في كراهة عَدِّ التَّسْبِيحِ وجهان. انتهى.

أحدهما: لا يكره، وهو الصحيح من المذهب.

قال أبو بكر: هو في معنى عَدِّ الْآيِ، قال ابن أبي موسى لا يكره في أصح الوجهين.

قال في الرعاية الصغرى: وله عَدُّ التَّسْبِيحِ في الأصح.

قال المجد في شرحه وتبعه في جمع البحرين: لا يكره عند أصحابنا. انتهى.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في الهداية، والخلاصة، والكافي، والمحزر، والتلخيص، والبلغة، والإفادات، والمنور، ومنتخب الأدمي، وغيرهم.

وقدمه في المستوعب، والمفتع، والرعاية الكبرى، والنظم، وغيرهم.

والرواية الثانية: يكره.

قال الناظم وهو الأجود، وهو ظاهر كلامه في الوجيز لعدم ذكره في المباح، وقدمه ابن تميم وصاحب الفائق وقالوا نص عليه.

صححه ابن نصر، الله في حواشيه.

قلت: وهو الصواب.

وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح؛ فإنهما قالوا بعد أن ذكرا أن الإمام أحمد توقف؛ وإنما كره أحمد عَدِّ التَّسْبِيحِ دون الآي لأن،

المقول عن السلف إنما هو عَدُّ الْآيِ. انتهى.

وَعَنْهُ: تَبْطُلُ قَرْضًا.
 وَقِيلَ: وَتَفْلًا (و هـ)؛ لِأَنَّهُ اعْتَمَدَ فِي قَرْضِ الْقِرَاءَةِ عَلَى غَيْرِهِ، كَأَعْيَادِهِ بِحَتْلٍ فِي قِيَامِهِ وَحَمَلِ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي قَوْلَ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى غَيْرِ الْحَافِظِ.
 وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ هَلْ أَرَادَ آيَةً أَمْ قَدَرَ الْفَاتِحَةَ؟ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ يَكْرَهُ فَقَطُّ.
 قَالَ فِي الْخِلَافِ لِمَنْ قَاسَهُ عَلَى الْمُتَلَقِّنِ: لَا نُسَلِّمُ هَذَا، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يُصْنَعِي إِلَى قِرَاءَةِ غَيْرِهِ وَيَحْفَظُهُ وَيَقْرُؤُهُ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ أَصْحَابِنَا مَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ (هـ).
 وَرَدَّ السَّلَامُ إِشَارَةً (و م ش).
 وَعَنْهُ: يَكْرَهُ (و هـ).
 وَعَنْهُ: فِي قَرْضِ.
 وَعَنْهُ: يَجِبُ، وَلَا يَرُدُّهُ فِي نَفْسِهِ (هـ) بَلْ يُسْتَحَبُّ بَعْدَهَا، وَظَاهِرٌ مَا سَبَقَ وَلَوْ صَافِحَ إِنْسَانًا يُرِيدُ السَّلَامَ عَلَيْهِ لَمْ تَبْطُلْ خِلَافًا لِلْحَنِيفِيَّةِ.
 وَلَهُ السَّلَامُ عَلَى الْمُصَلِّي (و م).
 وَعَنْهُ: يَكْرَهُ (و ش) وَقَاسَهُ ابْنُ عَقِيلٍ عَلَى الْمُشْغُولِ بِمَعَاشٍ أَوْ حِسَابٍ، كَذَا قَالَ.
 وَيُتَوَجَّهُ إِنْ تَأَذَّى بِهِ، وَإِلَّا لَمْ يَكْرَهُ.
 وَعَنْهُ: يَكْرَهُ فِي قَرْضِ.
 وَقِيلَ: لَا يَكْرَهُ إِنْ عَرَفَ كَيْفِيَّةَ الرُّدِّ، وَإِنْ كَثُرَ ذَلِكَ عَرَفًا بِلا ضَرُورَةٍ.
 وَيُتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ عِنْدَ الْفَاعِلِ.
 وَقِيلَ: ثَلَاثًا (و ش) وَقِيلَ مَا ظَنُّ فَاعِلُهُ لَا فِي صَلَاةٍ (و هـ م) مَتَوَالِيًا (و هـ)، وَالشَّافِعِيُّ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَمَّ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَ إِذَا قَامَ حَمَلَ أَمَامَةً بَنَتْ زُنْبٌ، وَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا».
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٤٣).
 وَلِلْبُخَارِيِّ (٤٩٤) نَحْوُهُ، وَلِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «صَلَّى عَلَى الْمِنْبَرِ، وَتَكَرَّرَ صُغُودُهُ وَتَزَوُّلُهُ عَنْهُ».
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (م: ٥٤٤).
 وَكَجَاهِلٍ تَحْرِيمِهِ فِي وَجْهِهِ لِقِصَّةِ ذِي الْيَدَيْنِ، فَإِنَّهُ مَشَى، وَتَكَلَّمَ، وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: «الْحُجْرَةَ»، وَبَنَى.
 وَقِيلَ: أَوْ مُتَفَرِّقًا (و م) أَبْطُلَ.
 وَعَنْهُ: عَمْدًا اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ (و ق).
 وَإِشَارَةٌ أُخْرَى مَفْهُومَةٌ أَوْ لَا كَالْعَمَلِ ذَكَرَهُ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ وَمَعْنَاهُ أَبُو الْخَطَّابِ.
 وَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ الْمَفْهُومَةُ كَالْكَلَامِ تَبْطُلُ، إِلَّا بِرَدِّ سَلَامٍ، وَلَا أَثَرَ لِحَمَلِ غَيْرِهِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، كَمَنْ مَضَى تَذْيِئًا أَوْ ثَلَاثًا فَتَرَكَ لَبْنَهَا لَمْ تَبْطُلْ (هـ).
 وَلَهُ الْفَتْحُ عَلَى إِمَامِهِ، (و).
 وَعَنْهُ: إِنْ طَالَ.
 وَعَنْهُ: يَجُوزُ فِي نَفْلِ، وَظَاهِرُ الْمَسْأَلَةِ لَا تَبْطُلُ وَلَوْ فَتَحَ بَعْدَ اخْتِلَافِهِ فِي قِرَاءَةِ غَيْرِهَا (هـ) وَلِغَيْرِ مُصَلِّ الْفَتْحِ وَلَا تَبْطُلُ (هـ) وَيَجِبُ الْفَتْحُ فِي الْأَصَحِّ فِي الْفَاتِحَةِ كِنِسْيَانِ سَجْدَةٍ، وَلَا يَفْتَحُ عَلَى غَيْرِ إِمَامِهِ.
 وَعَنْهُ: تَبْطُلُ بِهِ، (و هـ) وَقِيلَ بِتَجَرُّؤِهِ لِلتَّفْهِيمِ (و م ر).
 وَكَذَا إِنْ عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ عِنْدَنَا، وَلَا تَبْطُلُ عِنْدَ (هـ م ش)، وَكَذَا عِنْدَنَا، وَعِنْدَهُمُ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا إِنْ خَاطَبَ آدَمِيًّا بِقُرْآنٍ أَوْ تَسْبِيحٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ لَا تَبْطُلُ بِتَسْبِيهِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، (و هـ).
 وَفِي التَّعْلِيلِ وَغَيْرِهِ: الْخِلَافُ فِي تَحْلِيلِ ضَرْبٍ، وَيَكْرَهُ لِعَاطِسِ الْحَمْدِ.

وَقِيلَ: تَرَكُهُ أَوْلَى، وَكَذَا نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ وَيَحْمَدُ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَحْرُكُ لِسَانَهُ وَمَذْهَبُ (هـ) كَهَذَا، وَالْقَوْلُ قَبْلَهُ.
وَنَقَلَ صَالِحٌ لَا يُعْجِبُنِي رَفَعَ صَوْتَهُ بِهَا وَاسْتَحَبَّهُ (م ش) سِرًّا.
وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَجَهْرًا.
وَقِيلَ: عَنْ (م) تَرَكُهُ أَوْلَى.
وَإِذَا نَابَهُ أَمْرٌ سَبَّحَ (و) وَلَوْ كَثُرَ، وَصَفَحَتْ بَيْطُنُ كَفٍّ عَلَى ظَهْرِ آخَرَ (و هـ ش) مَا لَمْ يَطْلُ، وَلَا تُسَبِّحَ (م) وَنَصُّهُ
يُكْرَهُ كَتَصْفِيْقِهِ لِتَنْبِيْهِ أَوْ لَا، وَصَفِيْرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ﴾ الْآيَةُ [الأنفال: ٣٥].
وَقِيلَ: يَجُوزُ كَتَنْبِيْهِهِ بِقِرَاءَةٍ، وَتَكْبِيرٍ، وَتَهْلِيلٍ (و)
وَفِي كَرَاهَةِ التَّنْبِيْهِ بِنَحْنَحَةٍ رَوَاتَانِ (م ٩) ^(١).
وظَاهِرُ ذَلِكَ لَا تَبْطُلُ بِتَصْفِيْقِهَا عَلَى جِهَةِ اللَّعِبِ، وَلَعَلَّهُ غَيْرُ مُرَادٍ، وَتَبْطُلُ بِهِ لِمَنَافَاتِهِ الصَّلَاةُ (و ش)
وَلَهُ السُّؤَالُ عِنْدَ آيَةِ رَحْمَةٍ، وَالتَّعَوُّذُ عِنْدَ آيَةِ عَذَابٍ.
وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ (و ش) وَظَاهِرُهُ لِكُلِّ مُصَلٍّ.
وَعَنْهُ: يُكْرَهُ فِي فَرَضٍ (و هـ م) وَذَكَرَ أَبُو الْوَفَاءِ فِي جَوَازِهِ فِيهِ رَوَاتَيْنِ.
وَعَنْهُ: يَفْعَلُهُ وَحْدَهُ.
وَنَقَلَ الْفَضْلُ لَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَهُ مَأْمُومٌ، وَيَخْفِضُ صَوْتَهُ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الدِّيْنَوْرِيُّ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ: مَعْنَى ذَلِكَ تَكَرَّرُ الْآيَةُ، قَالَ بَعْضُهُمْ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.
قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠] فِي صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا، قَالَ: «سُبْحَانَكَ
قَبْلَى» فِي فَرَضٍ وَنَقَلَ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَقُولُهُ فِيْهِمَا.
وَقَالَ أَيْضًا: مَا سَبَقَ أَنَّهُ لَا يُجِبُ الْمُؤَدَّنَ فِي نَقْلِ.
قَالَ وَكَذَا إِنْ قَرَأَ فِي نَقْلِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، قَالَ: بَلَى لَا يَفْعَلُ، وَفِي هَذَا خَيْرٌ فِيهِ نَظَرٌ،
بِخِلَافِ الْآيَةِ الْأُولَى.
وَقَدْ قِيلَ لِأَحْمَدَ: إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠] هَلْ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى؟
قَالَ: إِنْ شَاءَ فِي نَفْسِهِ، وَلَا يَجْهَرُ بِهِ.
وَسُئِلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْمَتَأَخِّرِينَ عَنِ الْقِرَاءَةِ بِمَا فِيهِ دُعَاءٌ هَلْ يَخْصِلَانِ لَهُ؟ فَتَوَقَّفَ.
وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ (٢٠٦٦)، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.
عَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيَهُمَا مِنْ كُنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ،
فَتَعَلَّمُوهُنَّ، وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ، وَقُرْآنٌ، وَدُعَاءٌ». ^(٢)
فَيَتَوَجَّهُ الْحُصُولُ بِهَذَا الْخَبَرِ، وَلِتَضْمُنَ مَا أَتَى بِهِ ذَلِكَ.
وَإِنْ بَدَّرَهُ بُصَاقٌ وَهُوَ الْبَرَّاقُ، وَالبَسَاقُ مِنَ الْقَمِّ، أَوْ مَخَاطٌ مِنَ الْأَنْفِ، أَوْ نُخَامَةٌ وَهِيَ النُّخَاعَةُ مِنَ الصَّدْرِ، أَوْ أَلَةٌ فِي

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وفي كراهة التنبيه بنحنة روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الغني، والشرح.

إحداهما: يكره.

قلت: وهو الصواب.

ثم وجدت ابن نصر الله قال في حواشيه: أظهرهما: يكره.

والرواية الثانية: لا يكره، قدمه ابن رزين في شرحه، وقال: هذا أظهر.

قلت: وهو ضعيف.

تُوبِهِ، وَخَطَفَ أَحْمَدُ بَوَاجِهَهُ فَبَزَقَ خَارِجَهُ، وَفِي غَيْرِ مَسْجِدٍ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، زَادَ جَمَاعَةُ الْيُسْرَى، لِلْخَبَرِ، وَيُكْرَهُ أَمَامَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ، لِيُخْبِرَ أَبِي هُرَيْرَةَ «وَلْيَصْنُ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَيَذْفِنَهَا».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٦).

وَلِأَبِي دَاوُدَ (٣٨٢٤) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ خُذَيْفَةَ مَرْفُوعًا «مَنْ تَقَلَّ تَجَاةَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَقَلَّهَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ» وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ يَجُوزُ فِيهِ فِي بُقْعَةٍ يَنْذِفُنْ فِيهَا، وَعِنْدَ (م) إِنْ كَانَ الْمَسْجِدُ مُحَصَّنًا جَازَ فِيهِ وَلَوْ أَمَامَهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَيَذْفِنُهُ فِيهِ فِي بُقْعَةٍ يَنْذِفُنْ فِيهَا لَا تَحْتَ حَصِيرٍ (و م).

قَالَ أَحْمَدُ: الْبَرَاءُ فِي خَطِيئَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ ذَفْنُهُ، لِلْخَبَرِ (و هـ ش).

قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: لِأَنَّ بَذْفِيهِ تَزُولُ الْقَذَارَةُ، وَسَبَقَ كَلَامُ الْقَاضِي أَوَّلَ الْفَصْلِ، وَإِنْ لَمْ يَزَلْهَا لَزِمَ غَيْرُهُ إِزَالَتُهَا لِيُخْبِرَ أَبِي ذَرٍّ «وَوَجَدْتُ فِي مَسَائِرِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تَذْفَنُ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٥٣).

وَيُسْتَحَبُّ تَخْلِيقُ مَوْضِعِهَا، لِيُغْلِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَصْلٌ

يُكْرَهُ التَّفَاتَةُ بِلا حَاجَةٍ (و) وَتَبْطُلُ إِنْ اسْتَدْبَرَهَا (ع) أَوْ اسْتَدَارَ بِجُمْلَتَيْهِ (م) فَقَطَّ، لَا بِصَدْرِهِ مَعَ وَجْهِهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمَا.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَوْ بِصَدْرِهِ (و هـ ش) قَالَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ مَا لَمْ يُحَوَّلْ رِجْلَيْهِ عَنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ، وَرَفَعَ بَصَرَهُ (و) وَتَغْمِيزُهُ (م) نَصُّ عَلَيْهِ.

وَاحْتِجُّ بِأَنَّهُ فِعْلُ الْيَهُودِ، وَمَطْنَةُ النَّوْمِ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ إِنْ نَظَرَ أَمَتُهُ عُرْيَانَةً غَمَضَتْ.

وَفَرَّقَتْهُ أَصَابِعُهُ (و) وَتَشَبَّهَتْ بِهَا (و) وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَاصِرَتَيْهِ (و) وَتَرَوُّحُهُ (و) إِلَّا لِحَاجَةٍ كَغَمٍّ شَدِيدٍ (خ) نَصُّ عَلَيْهِ، وَمَرَاوَحَتُهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ مُسْتَحَبَّةٌ، وَيُكْرَهُ كَثْرَتُهُ، لِأَنَّهُ فِعْلُ الْيَهُودِ.

وَمَسُّ لِحْيَتَيْهِ، وَغَضُّ شَعْرِهِ، أَوْ كَفُّ تَوْبِهِ وَنَحْوَهُ (و) وَلَوْ فَعَلَهُمَا لِعَمَلٍ قَبْلَ صَلَاتِهِ (م) وَأَوْمَسَى إِلَى مِثْلِ قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْحَكَمِ، وَنَهَى أَحْمَدُ رَجُلًا كَانَ إِذَا سَجَدَ جَمَعَ تَوْبَتَهُ بِيَدَيْهِ الْيُسْرَى.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعَ ثِيَابَهُ، وَاحْتِجُّ بِالْخَبَرِ.

وَنَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ يُكْرَهُ أَنْ يَشْمَرَ ثِيَابَهُ، لِقَوْلِهِ: «تَرَبُّ تَرَبُّ».

وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ حِكْمَةَ النَّهْيِ أَنَّ الشَّعْرَ يَسْجُدُ مَعَهُ.

وَلِهَذَا رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَغْقُوصٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَامَ فَجَعَلَ يَجْلِسُهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ مَا لَكَ وَلِرَأْسِي؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلُ هَذَا مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٩٢).

وَيُكْرَهُ أَفْرِاشُ ذِرَاعَيْنِ سَاجِدًا (و) وَإِقَاعَاؤُهُ (و) وَهُوَ فَرَشٌ قَدَمَيْهِ وَجُلُوسُهُ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَهُوَ جَائِزٌ.

وَعَنْهُ سُنَّةٌ، وَاعْتِمَادُهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَاسْتِنَادُهُ بِلا حَاجَةٍ (و) فَإِنْ سَقَطَ لَوْ أُرِيلَ لَمْ يَصِحَّ (و).

وَنَقَلَ الْيَمِينِيُّ لَا بَأْسَ بِالْإِسْنَادِ إِلَيْهِ، وَحُمِلَ عَلَى الْحَاجَةِ، وَيُكْرَهُ عُبْنُهُ (و) وَزَادَ فِي الْهِدَايَةِ لِلْحَنَفِيَّةِ، وَلِأَنَّ الْعَبَثَ حَرَامٌ خَارِجُ الصَّلَاةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ فِيهَا؟ وَخَالَفَهُ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ.

وَيُكْرَهُ أَنْ يَخْصُصَ جَنَّتَهُ بِمَا يَسْجُدُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ شِعَارُ الرَّافِضَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، وَالتَّمْطِيُّ، وَفَتْحُ قَبِيهِ، وَوَضْعُهُ شَيْئًا، لَا بَيْنَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَإِنْ غَلَبَهُ تَنَاقُضُ كَظْمٍ نَذَبًا، فَإِنْ أَبَى اسْتَحْبَبَ وَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى فِيهِ عَلَى الْأَصَحِّ، لِلْخَبَرِ، وَلَا يُقَالُ تَنَاقُضٌ بَلْ تَنَاقُضٌ، وَمَسْحُ أَثَرِ سُجُودِهِ (و).

وَفِي الْمَغْنِيِّ إِكْتَارُهُ مِنْهُ، وَلَوْ بَعْدَ التَّشَهُُّدِ (هـ).

وَعَنَهُ: وَبَعْدَ الصَّلَاةِ (خ) وَأَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا يُلْهِمُهُ (و) أَوْ نَارَ (و هـ ش) حَتَّى سِرَاجٍ (هـ) وَقِنْدِيلٍ (هـ) وَشَمْعَةٍ (هـ) وَحَمْلَةٍ مَا يَشْعَلُهُ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، وَيُكْرَهُ أَنْ يَمْلَأَ فِي قِبْلَتِهِ شَيْئًا، لَا وَضْعُهُ بِالْأَرْضِ، قَالَ أَحْمَدُ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَجْعَلُوا فِي الْقِبْلَةِ شَيْئًا حَتَّى الْمُصْحَفَ، وَلَمْ يَكْرَهُ ذَلِكَ الْحَنَفِيَّةُ، قَالَ بَعْضُهُمْ؛ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَيُكْرَهُ تَكَرُّارُ الْفَاتِحَةِ.

وَقِيلَ: تَبْطُلُ (خ) وَمَا يَمْنَعُ كَمَالَهَا كَحَرٍّ وَبَرْدٍ، وَتَخَوُّو وَصَلَاتُهُ إِلَى مُتَحَدِّثٍ، (هـ).

وَعَنَهُ: يُعِيدُ (خ).

وَعَنَهُ: الْقَرُصُ، وَكَذَا نَائِمٌ.

وَعَنَهُ: لَا يَكْرَهُ (و هـ).

وَعَنَهُ: النُّقْلُ، وَإِلَى كَافِرٍ (و م) وَصُورَةٌ مَنْصُوبَةٌ نَصٌّ عَلَيْهَا، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ صُورَةٌ مُثَلَّةٌ، لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ سُجُودَ الْكُفَّارِ لَهَا، فَذَلِكَ أَنَّ الْمُرَادَ صُورَةَ حَيَوَانَ مُحَرَّمَةٍ، لِأَنَّهَا الَّتِي تُعْبَدُ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَفِي الْقُصُولِ يَكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ إِلَى جِدَارٍ فِيهِ صُورَةٌ وَتَمَاثِيلٌ، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّشْبِيهِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالْأَوْتَانِ، وَظَاهِرُهُ وَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَةً لَا تُبْذَوُ لِلنَّظَرِ إِلَيْهَا (هـ) وَأَنَّهُ لَا يَكْرَهُ إِلَى غَيْرِ مَنْصُوبَةٍ (هـ) وَلَا سُجُودَهُ عَلَى صُورَةٍ (هـ) وَلَا صُورَةٍ خَلْفَهُ فِي الْبَيْتِ (هـ ر) وَلَا فَوْقَ رَأْسِهِ فِي سَقْفٍ، أَوْ عَنْ أَحَدٍ جَانِبَيْهِ (هـ).

وَيَأْتِي فِي الْوَلِيَمَةِ إِبَاحَةُ دُخُولِ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَكَرَاهَتُهُ وَتَحْرِيمُهُ، وَكَرَهُ شَيْخُنَا السُّجُودَ عَلَيْهَا، وَسَبَقَ فِي اللَّبَاسِ مِنْ سِتْرِ الْعَوْرَةِ.

وَيُكْرَهُ حَمْلُ قَصٍّ أَوْ تَوْبِ فِيهِ صُورَةٌ (و) وَمَسُّ الْحَصَى، وَتَسْوِيَةُ التُّرَابِ (و) بِلَا عُدَرٍ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَا لَكَأَ لَمْ يَكْرَهُهُ، وَإِلَى وَجْهِ آدَمِيٍّ (و) نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَفِي الرُّحَالَةِ: أَوْ حَيَوَانَ غَيْرِهِ، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ:

وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْرِضُ رَاحِلَتَهُ وَيُصَلِّيُ إِلَيْهَا.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَإِلَى جَالِسٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَاحْتِجَّ بِتَغْزِيرِ عُمَرَ فَاعْلَمْ، وَيُكْرَهُ أَنْ يَجْلِسَ قُدَامَهُ، فَإِنْ انْتَهَى، وَالْأَوَّلُ أَذْبَ، كَذَا قَالَ، وَتَغْزِيرُ عُمَرَ لَهُ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ صَلَّى إِلَى وَجْهِ آدَمِيٍّ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُصَلِّيُ إِلَى الْقَاعِيبِ، وَكَالْصَّفِّ الثَّانِي.

رَوَى الْبُخَارِيُّ (٤٨٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يُعْرِضُ رَاحِلَتَهُ وَيُصَلِّيُ إِلَيْهَا» فَقُلْتُ أَفَرَأَيْتَ إِذْ ذَهَبْتَ الرُّكَّابَ^(١).

قَالَ: كَانَ يَأْخُذُ الرَّحْلَ فَيَعْدِلُهُ، فَيُصَلِّيُ إِلَى آخِرِهِ، أَوْ قَالَ: مُؤَخَّرِهِ.

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْعَلُهُ، وَكَرِهَهَا (م) إِلَى مَجْثُونٍ وَصَبِيٍّ، وَسَبَقَ فِي أَوَّلِ صِفَةِ الصَّلَاةِ: إِلَى امْرَأَةٍ^(٢).

وَابْتِدَآؤُهَا تَأْفِيقًا إِلَى طَعَامٍ (و) وَلَوْ كَثُرَ (م ر) كَذَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَالْمَعْنَى يَقْتَضِيهِ.

وَاحْتِجَّ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِي الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِ أَبِي الدُّرْدَاءِ: «مِنْ يَفْقَهُ الرَّجُلُ إِقْبَالَهُ عَلَى حَاجِبِهِ حَتَّى يَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ وَقَلْبُهُ فَارِعٌ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ، وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةُ الْمَسْأَلَةِ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْأَخْبَارِ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: بِحَضْرَةِ فَلَانٍ أَيْ بِمَشْهَدٍ مِنْهُ، وَهُوَ مُثَلَّثُ الْحَاءِ.

(١) تَنْبِيْهَانِ: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ: (إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْرِضُ رَاحِلَتَهُ وَيُصَلِّيُ إِلَيْهَا فَقَالَ نَافِعٌ لَابْنِ عُمَرَ أَفَرَأَيْتَ إِذْ ذَهَبْتَ الرُّكَّابَ).

كَذَا فِي النَّسَخِ، وَصَوَابُهُ: إِذَا هُبْتُ، بِإِسْقَاطِ الدَّالِّ الْمُجْمَعَةِ وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الْبُخَارِيِّ (٤٨٥).

(٢) الثَّانِي: قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: (وَسَبَقَ فِي أَوَّلِ صِفَةِ الصَّلَاةِ إِلَى امْرَأَةٍ).

كَذَا فِي النَّسَخِ، وَصَوَابُهُ: تَكَرَّرَ الصَّلَاةُ؛ يَعْنِي: سَبَقَ فِي أَوَّلِ صِفَةِ الصَّلَاةِ إِلَى امْرَأَةٍ وَبِهَذَا يَنْتَظِمُ الْكَلَامُ.

وَيُكْرَهُ ابْتِدَآؤُهَا مَعَ مُدَافَعَةِ الْآخِثَيْنِ (و).
وَعَنْهُ: يُعِيدُ مَعَ الْمُدَافَعَةِ وَعَنْهُ إِنْ أُرْجِعَتْ، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ الْأَظْهَرُ مِنْ قَوْلِهِ، وَعَنْ (م) كَالرُّوَايَاتِ، وَمَعَ رِيحٍ مُخْتَبِئَةٍ.

وَفِي الْمَطْلُوعِ: هِيَ فِي مَعْنَى الْمُدَافَعَةِ أَيْ فَتْحِيهِ الرُّوَايَاتِ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي كَلَامَ ابْنِ أَبِي مُوسَى فِي الْمُدَافَعَةِ أَنَّهَا لَا تُصَحِّحُ.

قَالَ: وَكَذَا حَكَمَ الْجُوعَ الْمَفْرُطَ، وَالْعَطَشَ الْمَفْرُطَ.
وَاجْتَنِبَ بِالْإِخْبَارِ، فَتَحِيهِ الرُّوَايَاتِ، وَهَذَا أَظْهَرُ، وَعَدَمُ الصَّحَّةِ قَوْلُ الطَّاهِرِيِّ، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الصَّحَّةَ (ع).
وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنَّمَا جَمَعَ الشَّارِعُ بَيْنَهُمَا لِاسْتَوَائِهِمَا فِي الْمَعْنَى.
وَكَذَا قَالَ: يُكْرَهُ مَا يَمْنَعُ مِنْ إِتِمَامِ الصَّلَاةِ بِخُشُوعِهَا كَحَرٍّ، وَبَرْدٍ، لِأَنَّهُ يُثْقِلُهُ، وَيَدْخُلُ تَحْتَ نَهْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مُدَافَعَةِ الْآخِثَيْنِ.

وَفِي الرُّوضَةِ بَعْدَ ذِكْرِهِ أَهْذَارَ الْجُمُعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ، قَالَ: لِأَنِّ مِنْ شَرْطِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ أَنْ يَحْيِيَ أَفْعَالَهَا وَيَعْقِلَهَا.
وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ تَمْنَعُ ذَلِكَ، فَإِذَا زَالَتْ فَعَلَهَا عَلَى كَمَالِ خُشُوعِهَا، وَهُوَ بَعْدَ قُوَّةِ الْجَمَاعَةِ أَوَّلَى.
وَيُكْرَهُ أَنْ يَخْصُرَ مَوْضِعَ سُجُودِهِ بِشَيْءٍ يَسْجُدُ عَلَيْهِ، لَا الصَّلَاةَ عَلَى خَائِلٍ صَوْفٍ وَشَعْرِ، وَتَحْوِيهَا مِنْ حَيَوَانٍ (م) كَمَا تَنْبِئُهُ الْأَرْضُ (و) وَتُصَحِّحُ عَلَى مَا مَنَعَ صَلَاتَهُ الْأَرْضُ (هـ).
وَفِي الْمَذْهَبِ: تَكْرَهُ الْقِرَاءَةُ الْمُخَالَفَةُ عُرْفِ الْبَلَدِ وَقَدْ سَبَقَ.

فصل

تَبْطُلُ بِكَلَامٍ عَمْدًا وَلَوْ بِالسَّلَامِ، أَوْ بِتَلْبِيَةِ مُعْرِمٍ، لَا بِتَكْبِيرٍ عِيدٍ، وَإِنْ وَجِبَ لِخَائِفٍ تَلْفٌ شَيْءٍ وَتَعَيَّنَ الْكَلَامُ بَطَلَتْ.
وَقِيلَ: لَا، كِلَايَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
قَالَ الشَّيْخُ وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ، لِأَنَّهُ أَحْمَدُ عَلَّلَ صِحَّةَ صَلَاةٍ مِنْ أَجَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِوُجُوبِ الْكَلَامِ، وَفَرَّقَ غَيْرُهُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ الْكَلَامَ هُنَا لَمْ يَجِبْ عَيْنًا.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: لَزُومُ الْإِجَابَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَا تَمْنَعُ الْفَسَادَ، لِأَنَّهُ لَوْ رَأَى مَنْ يَقْتُلُ رَجُلًا مَنَعَهُ، وَإِذَا فَعَلَ فَسَدَتْ.
وَكَذَا نَاسٌ غَيْرُ سَلَامٍ مِنْهَا، لِأَنَّهُ ذَكَرَ مِنْ نَاسٍ لَا مِنْ عَامِدٍ، لِأَنَّهُ فِيهِ كَافُ الْخَطَابِ وَجَاهِلٌ وَمُكْرَهُ فِي رِوَايَةٍ (و هـ).
وَعَنْهُ: لَا (م ١٠، ١١) (و م ش) فِي غَيْرِ الْمُكْرَهُ وَعَنْهُ لَا تَبْطُلُ بِكَلَامٍ لِمَصْلَحَتِهَا (و م ر).

(١) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (وتبطل بكلام عمدًا وكذا ناس غير سلام منها وجاهل ومكره في رواية، وعنه لا). انتهى.
اعلم: أن كلام الناس يبطل الصلاة على الصحيح من المذهب، كما قدمه المصنف، فيما يظهر.
وقدمه في المقنع، والمحزر، والحاويين، والفاائق، والقاضي أبو الحسين.
قال الزركشي: هذه أشهرها، واختيار ابن أبي موسى، والقاضي، وغيرهما، ونصره ابن الجوزي في التحقيق. انتهى.
وعنه: لا يبطل.

اختارها ابن الجوزي وصاحب النظم، ومجمع البحرين، والشَّيْخُ تَقِي الدِّين، والفاائق، وغيرهم.
وقدمه ابن تيميم، ويحتمل كلام المصنف أن الخلاف في هذه المسألة مطلق، وإليه ذهب ابن نصر الله في حواشيه وعلى كل تقدير، قد بينا الصحيح منهما، والله أعلم.
وأطلق الخلاف فيها في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والكافي، والتلخيص، وشرح المجد، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، وغيرهم.

وعنه رواية ثالثة: لا تبطل إذا تكلم لمصلحتنا ناسيًا، اختارها المجد، وصاحب الفائق، وابن الجوزي، وغيرهم.
وأما كلام الجاهل، والمكره فأطلق فيه الخلاف.
وهما مسالتان:

(المسألة الأولى - ١٠): إذا تكلم جاهلًا بالتحريم، أو الإبطال به فهل هو كالتناسي أو لا تبطل صلاته، وإن بطلت صلاة الناسي =
(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، لِقِصَّةِ ذِي الْيَدَيْنِ، وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّهَا كَانَتْ حَالِ إِبَاحَةِ الْكَلَامِ. وَضَعْفُهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّهُ حُرِّمَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ عَنْ ابْنِ حِبَّانَ وَغَيْرِهِ، أَوْ بَعْدَهَا بِسِيرٍ عِنْدَ الْخَطَّابِيِّ وَغَيْرِهِ وَغَنَّهُ صَلَاةُ الْإِمَامِ، اخْتَارَهُ الْخِرَقِيُّ.

وَغَنَّهُ: لَا تَبْطُلُ لِمَصْلَحَتِهَا سَهْوًا (و ش) اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ.

وَجَزَمَ ابْنُ شِهَابٍ لَا تَبْطُلُ مِنْ جَاهِلٍ لِيَجْهَلَ بِالنَّسْخِ.

وَقِيلَ: تَبْطُلُ مِنْ مَكْرِهِ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ فِيهِ كَالْإِكْرَاهِ عَلَى فِعْلٍ، وَلِنُدْرِيهِ، وَيَأْتِي فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ، وَالْأَوَّلُ جَزَمَ بِهِ فِي التَّلْخِيصِ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: بَلْ أَوَّلَى مِنَ النَّاسِي، لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ بِذِلِيلِ الْإِتْلَافِ.

وَقَالَ فِي الْجَاهِلِ كَقَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ، وَاخْتَجَّ بِقِصَّةِ أَهْلِ قَبَاءَ.

وَقِيلَ: لَهُ فِي الْخِلَافِ الْمُتَيَسَّمُ فِي الْحَضَرِ يُعِيدُ كَمَا لَوْ أَكْرَهَ عَلَى الْكَلَامِ، أَوْ الْحَدَّثِ فِي صَلَاتِهِ؟ فَأَجَابَ بِفَسَادِ صَلَاتِهِ فَسَوَّى بَيْنَهُمَا فِي الْإِبْطَالِ، وَظَاهَرَ تَعْلِيلَهُ الْأَوَّلَ عَكْسُهُ، فَذَلَّ عَلَى التَّسْوِيَةِ عِنْدَهُ، وَقَاسَ الْأَصْحَابُ الرِّوَايَةَ فِيمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ، وَالتَّرَابَ أَنَّهُ يُصَلِّي وَيُعِيدُ عَلَى مَا لَوْ أَكْرَهَ عَلَى الْحَدَّثِ فِي الصَّلَاةِ، وَأَجَابَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ هَذَا لَا يُعْذَرُ بِهِ بِذِلِيلِ مَنْ سَبَقَهُ الْحَدَّثُ، فَذَلَّ عَلَى الْخِلَافِ.

= أطلع في الروايتين.

وأطلقهما المجد في شرحه، وابن تميم، وحكماهما وجهين، أحدهما هو كالتاسي، وهو الصحيح.

قال في الكافي، والرعايتين وفي كلام الجاهل، والتاسي روايتان.

وقال في المقنع: وعنه لا تبطل صلاة الجاهل، والتاسي، فقطعوا بأنه كالتاسي.

وقطع به ابن منجاء في شرحه.

وقال في المغني بعد قول القاضي في الجامع لا أعرف فيها نصاً.

والأولى: أن يخرج فيه روايتا التاسي، وقدمه المصنف في حواشي المقنع.

والرواية الثانية: لا تبطل صلاة الجاهل وإن بطلت صلاة التاسي، اختاره القاضي.

وجزم به ابن شهاب.

قال المجد في شرحه، والصحيح ما قاله القاضي.

قال في مجمع البحرين ولا يبطلها كلام الجاهل في أقوى الوجهين، وإن قلنا يبطلها كلام التاسي. انتهى.

(المسألة الثانية - ١١): إذا أكره على الكلام في الصلاة فتكلم فهل تبطل صلاته أم لا وإن بطلت صلاة التاسي؟

أطلق الخلاف.

إحداهما: لا تبطل صلاته وإن بطلت صلاة التاسي، اختاره القاضي، فقال: المكره أولى بالعفو من التاسي.

ونصره ابن الجوزي في التحقيق، واختاره ابن رزين في شرحه.

والرواية الثانية: هو كالتاسي بل أولى بالبطالان منه، فتبطل صلاته بكلامه، وهو الصحيح.

اختاره ابن شهاب العكبري في عيون المسائل، والشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ.

قال المجد في شرحه وتبعه في مجمع البحرين وإذا قلنا تبطل بكلام التاسي فكذا كلام المكره وأولى، لأن عذره أندر، وفرق في المغني بين التاسي، والمكره من وجهين، وأنه أولى بالبطالان من التاسي.

وقال في التلخيص: ولا تبطل بكلام التاسي، ولا بكلام الجاهل بتحريم الكلام إذا كان قريب العهد بالإسلام في إحدى الروايتين.

وعليها يخرج سبق اللسان وكلام المكره انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى وإن قلنا: لا يعذر التاسي ففي المكره ونحوه وقيل: مطلقاً وجهان. انتهى.

وهو على ما قدمه، ككلام المصنف فتلخص في المكره ثلاثة أقوال، هل هو كالتاسي، أو أولى منه بالبطالان، أو التاسي أولى منه

بالبطالان، فتبطل صلاة التاسي، ولا تبطل صلاة المكره، والله أعلم.

وقيل: الخلاف يختص بمن ظن تمام صلاته فسلم ثم تكلم، وإلا بطلت، واختاره الشيخ قال في المذهب وغيره إن أمكنه استصلاحها بإشارة ونحوه فتكلم بطلت، وإن كثّر أبطل (و ش).

وعنه: لا، اختاره القاضي وغيره

والتبسم ليس كلاماً (و) بل القهقهة قيل: إن بان حرفين.

وقيل: أو لا (م ١٢) (١) (و) وزاد (م) ولو سهواً، والتفخ كالكلام إن بان حرفان (و).
وعنه: مطلقاً.

وعنه: عكسه، ومثله النخحة بلا حاجة (و هـ).

وقيل: ولها (و ش).

وعنه: لا تبطل، اختاره الشيخ (و م ر)، وإن نام فتكلم أو سبق على لسانه حال قراءته أو غلبه سعال أو عطاس أو تناوب ونحوه فبان حرفان لم تبطل (و).

وقيل: هو كالتأسي، وإن لم يغلبه بطلت.

قال شيخنا: هي كالنسخ بل أولى، بأن لا تبطل، وأن الأظهر تبطل بالقهقهة فقط، وإن لم يبن حرفان، وإن بان حرفان من بكاء أو تأوؤ خشية لم تبطل (و هـ م)، لأنه يجري مجرى الذكّر.

وقيل: إن غلبه (و ش)، وإلا بطلت كما لو لم يكن خشية، لأنه يقع على الميجاء، ويدل بنفسه على المعنى، كالكلام. قال أحمد في الآيتين: إذا كان غالباً أكرهه، أي من وجع، حملة القاضي وإن استدعى البكاء فيها كره كالضجيج، وإلا فلا.

واللحن إن لم يحل المعنى لم تبطل بعمده، خلافاً لأبي البركات بن منجي.

وظاهر الفصول (٢)، وبغض الشافعية، وسبق خلاف فيه في الأذان، وكلامهم في تحريمه يحتمل وجهين (٣): أولاهما: يحرم (و ش).

وفي القنون: في التلحين المغير للنظم يكره إن لم يحرم، لأنه أكثر من اللحن.

قال شيخنا: ولا بأس بقراءة عجزاً، ومراة غير المصلي.

وإن قرأ: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» بظاء فأوجه:

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (والتبسم ليس بكلام، بل القهقهة، قيل إن أبان حرفين وقيل: أو لا). انتهى. وأطلقهما في الفائق.

أحدهما: تبطل ولو لم يبن حرفان فهي كالكلام.

وهذا الصحيح جزم به في الكافي، والمغني.

وقال: لا نعلم فيه خلافاً، وحكى ابن هبيرة إجماعاً.

وقدّمه في الشرح، واختاره الشيخ تقي الدين.

وقال إنه الأظهر. انتهى.

والوجه الثاني: لا تبطل إلا أن يبين حرفان فكثر، وهو ظاهر كلام الشيخ في المقنع، وكثير من الأصحاب.

وجزم به القاضي في الجرّد، وصاحب الهداية، والمذهب، والمستوعب، وشرح المجد، والحاوي الكبير، وقدّمه ابن تيميم، وابن حمدان في رعايته الكبرى.

(٢) تنبيهان: الأول: قوله: (واللحن إن لم يحل المعنى لم تبطل بعمده، خلافاً لابن منجّ، وظاهر الفصول).

قال ابن نصر الله: قد صرح في الفصول بخلاف هذا الظاهر.

(٣) الثاني: قوله: (وكلامهم في تحريمه)؛ أي: تحريم اللحن الذي لم يحل المعنى يحتمل وجهين، أولاهما: يحرم. انتهى.

قلت: ما قال: إنه أولى؛ هو الصواب.

الثالث: تصحُّ مع الجهل (م ١٣)^(١).
 وإن أحواله؛ فله قراءة ما عجز عن إصلاحه في فرض القراءة (و) وما زاد يُبطل لعمدته (و) ويكفر إن اعتقد إباحته، ولا تبطل بجهل أو نسيان، أو أفق، جعلاً له كالمندوم (و هـ ش) فلا يمنع إمامته، وعند أبي إسحاق بن شاقلا هو كلام الناس، فلا يقرؤوه عجزاً، وتبطل به.
 وعمل القلب لا يبطل به نصُّ عليه (و م ش) وعند ابن حامد بلى إن طال، وذكره ابن الجوزي، قاله شيخنا.
 قال: وعلى الأول لا يثاب إلا على ما عملة بقلبه، فلا يكفر من سنيته إلا بقدره، والباقي يحتاج إلى تكفير، فإنه إذ ترك واجباً استحق العقوبة، فإذا كان له تطوعٌ منذ مسدده فكمّل فوابه.
 ويأتي تيمم كلامه في صوم النفل، واحتج بقوله عليه السلام: «إلا ما عملة بقلبه».
 وقوله: «رُب قاتم ليس له من قيامه إلا السهر، ورُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع».
 يقول: لم يحصل إلا براءة ذميه، والصوم شرع لتحصيل التقوى، كذا قال.
 والمذهب: أنه لم يترك واجباً، وإلا بطل^(٢)، ولهذا احتجوا بخبر: «إن الشيطان يخطر بينه وبين نفسه».
 وبصلايه عليه السلام في حبيصة لها أعلام، وقال: «إنها ألهمتني أيقافاً عن صلاتي».
 في رواية للبخاري (٣٦٦): «أخاف أن تفيتني».
 ويأن عمل القلب ولو طال أشق اختياراً من عمل الجوارح.
 لكن مراد شيخنا بالنسبة إلى الآخرة، وأنه يثاب على ما أتى به من الباطل^(٣)، ويأتي في صوم النفل.
 وأما قوله: «رُب صائم».
 هذا الخبر رواه النسائي (٣٢٤٩)، وابن ماجه (١٦٩٠)، من حديث أبي هريرة، وفيه أسامة بن زيد اللثمي مختلف فيه، وروى له مسلم.
 وروى هذا الخبر أيضاً من غير حديثه، رواه أحمد (٣٧٣/٢) وغيره، فدل على صحته.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (إن قرأ: «المغضوب»، و«الضالين» بظاء؛ فواجبة: الثالث: تصحُّ مع الجهل. انتهى.

أحدها: لا تبطل الصلاة، اختاره القاضي، والشيخ تقي الدين.

وقدّمه في المغني، والشرح.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: تبطل.

قال في الكافي هذا قياس المذهب، واقتصر عليه.

وجزم به ابن رزين في شرحه، وهو ظاهر كلامه في المقنع، وغيره.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاويين.

والوجه الثالث: تصحُّ مع الجهل.

قال في الرعاية الكبرى: قلت: إن علم الفرق بينهما لفظاً ومعنى بطلت صلاته، وإلا فلا. انتهى.

(٢) تنبيهات: الأول: قوله: (والمذهب إن لم يترك واجباً، وإلا بطل).

كذا في النسخ، وصوابه: إن لم يترك بإسقاط الماء، وهو في بعض النسخ.

(٣) الثاني: قوله بعد ذلك: (وأنه يثاب على ما أتى به من الباطل).

كذا في النسخ، وصوابه: وأنه لا يثاب بزيادة لا أي لا يثاب مثل المراتي كذا قال شيخنا.

وأجراه ابن نصر الله على ظاهره، وقال: لأن الباطل في عرف الفقهاء ضد الصحيح.

والصحيح: ما أبرأ الذمة، فقولهم بطل صومه وحجّه بمعنى لم تبرأ ذمته منه، لا بمعنى: أنه لا يثاب عليها في الآخرة، بل جاءت الستة بثوابه على فعله، وبعبابه على ما تركه، ولو كان باطلا. انتهى.

وهو أولى من الأول.

وَيُؤَافِقُ هَذَا الْمَعْنَى مَا رَوَى أَحْمَدُ (٣١٩/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٨٩)، وَالنَّسَائِيُّ (٦١١)، وَغَيْرُهُمْ، وَالْإِسْنَادُ جَيِّدٌ: «أَنْ عَمَّارًا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَخَفَّفَهُمَا»، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: هَلْ نَقَصْتَ مِنْ خُدُوجِهِمَا شَيْئًا؟ فَقِيلَ: لَا، وَلَكِنْ خَفَّفْتَهُمَا، فَقَالَ: إِنِّي بَادَرْتُ بِهِمَا إِلَى السُّهُرِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا عُشْرُهَا أَوْ تَسْعُهَا أَوْ ثَمْنُهَا أَوْ سُبْعُهَا» حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ الْعَدَدِ. وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ مَرْفُوعًا: «مِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَامِلَةً، وَمِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي النِّصْفَ، وَالثُّلُثَ، وَالرُّبْعَ، وَالْخُمْسَ، حَتَّى يَبْلُغَ الْعُشْرَ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٧٣/٢)، وَالنَّسَائِيُّ (٦١١).

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٦١١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ. وَقَدْ سَبَقَ: أَنْ ذَكَرَ الْقَلْبَ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِ اللِّسَانِ وَيَأْتِي قَوْلُ شَيْخِنَا أَوَّلَ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ: أَنْ الذِّكْرَ بِقَلْبٍ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِلَا قَلْبٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَنَابُ، وَقَلْبُهُ غَافِلٌ. وَهَذَا أَظْهَرَ؛ لِأَنَّهُ فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ «فِيَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٥٨، م: ٢٢٦).

وَفِي حَدِيثِ عَقْبَةَ: «فِيحِينَ وَضُوءُهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ بَعْدَ ذِكْرِ الْوُضُوءِ: «فَإِنْ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفُرْعٌ قَلْبُهُ لِلَّهِ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَوَاهَمَا مُسْلِمٌ».

فَذَكَرَ قَوَاتِ الثَّوَابِ الْخَاصِّ بِغَفْلَةِ الْقَلْبِ يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِ ثَوَابِ، وَلِلْعُمُومَاتِ فِي الصَّلَاةِ، وَالْقِرَاءَةِ، وَالذِّكْرِ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمِّي عَمَّا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تُكَلِّمْ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٣٩١، م: ١٢٧). وَقَوْلُهُ: «رَبِّ صَائِمٍ» إِنْ صَحَّ فَالْمُرَادُ بِهِ الْمَرَامِيُّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الْجُوعُ، أَوِ السُّهُرُ، لِعَدَمِ بَرَاءَةِ ذَمِّهِ، أَمَّا مَنْ بَرِقَتْ ذِمَّتُهُ فَلَهُ غَيْرُ الْجُوعِ، وَالسُّهُرِ وَحَدِيثُ عَمَّارٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَفْلَةَ سَبَبٌ لِنَقْصِ الثَّوَابِ، لَا قَوَائِدِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَبْرِ السَّابِقِ إِنْ صَحَّ: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبُهُ غَافِلٌ» يَدُلُّ عَلَى قَوَاتِ الثَّوَابِ الْخَاصِّ، لَا أَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا أَجْرَ فِيهِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِلَّا كَانَ كَالْمَرَامِيِّ، وَلَمْ أَجِدْ إِلَى الْآنَ مَنْ صَرَّحَ بِهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرُوهُ مِنْ أَذْيِ الدُّعَاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَسَبَقَ فِي الْفَصْلِ، وَالْبَابِ قَبْلَهُ ذِكْرُ الْخُشُوعِ.

وَقِيلَ: إِنْ طَالَ نَظَرُهُ فِي كِتَابٍ أَبْطَلَ، كَعَمَلِ الْجَوَارِحِ، وَعِنْدَ (هـ) إِنْ نَظَرَ فِيهِ فَفَهَمَ بَطَلَتْ كَالْمُتَلَقِّنِ مِنْ غَيْرِهِ. وَعِنْدَ صَاحِبَيْهِ: إِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَفْهِمٍ فَفَهَمَ لَمْ يَبْطُلْ، وَإِلَّا لَمْ يَبْطُلْ عِنْدَ أَبِي يُونُسَ، وَاخْتَلَفَ عَنْ مُحَمَّدٍ، وَيَبْطُلُ فَرَضُهُ بِسِيرِ أَكْلٍ أَوْ شَرْبٍ عَرَفًا عَمْدًا^(١) (و). وَعَنْهُ: أَوْ سَهْوًا وَجَهْلًا (و هـ) لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ بَدِئَتْ فَيَنْدُرُ ذَلِكَ فِيهَا، وَهِيَ أَذْخَلُ فِي الْفَسَادِ بِذِلِيلِ الْحَدِيثِ، وَالنُّوْمِ،

(١) الثالث: وقوله: (ويطل فرضه بسير أكل أو شرب عرفاً عمداً وعنه ونفله، والأشهر عنه بالأكل). انتهى.

قدّم أن الأكل، والشرب اليسير لا يبطل في النقل.

وقدّمه في جمع البحرين، ونصره ورواية البطلان قال في المغني، والشرح هي الصحيحة من المذهب.

قال في الكافي هذا أولى، قال ابن رزين في شرحه تبطل في الأظهر.

وجزم به في المقتنع، ونهاية ابن رزين، ومنور الآدمي وقدّمه في الكافي، ومختصر ابن تميم، والرعايتين، والحاويين، والنظم، وإدراك الغاية، وغيرهم.

قال في الحواشي: قدّمه جماعة.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والهادي، والتلخيص، والمحرر، وشرح المجد، والفاقي، وغيرهم.

وكان حق المصنف إما تقديم البطلان، أو إطلاق الخلاف.

فهذه ثلاث عشرة مسألة قد فتح الله بتصحيحها فله الحمد والمنة.

بِخِلَافِ الصَّوْمِ لِأَنَّهُ مُقْتَطَعٌ عَنِ الْقِيَاسِ، وَلَمْ يَذْكُرْ جَمَاعَةٌ أَوْ جَهْلًا وَعَنْهُ: وَنَفَلَهُ (و)، وَالْأَشْهُرُ عَنْهُ بِالْأَكْثَلِ، وَإِنْ طَالَ سَهْوًا أَوْ جَهْلًا بَطَلَتْ وَظَاهِرُ الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّلْخِصُ لَا. وَقِيلَ: يَبْطُلُ الْفَرَضُ، وَتَلَعَهُ مَا ذَابَ فِيهِ مِنْ سُكَّرٍ وَنَحْوِهِ كَأَكْلِهِ (و). وَفِي التَّلْخِصِ: وَجْهَانِ، وَلَا تَبْطُلُ فِي الْمَنْصُوصِ بِمَا بَيْنَ أَشْنَائِهِ، بَلَا مَضْنَعٍ مِمَّا لَمْ يَجْرِ بِهِ رِيقُهُ (ش). وَإِنْ طَرَأَ رِيَاءٌ بَعَثَهُ عَلَى الْعَمَلِ كَطَالِيهِ لِيَرَى مَكَانَهُ حَبِطَ أَجْرُهُ، وَإِنْ ابْتَدَأَهَا رِيَاءٌ وَدَامَ ابْتِدَاءُ، وَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ لَمْ يَذْمُ فِيهَا، وَإِنْ طَرَأَ فَرَحٌ وَسُرُورٌ لَمْ يُؤْثَرُ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ، قَالَ: وَإِنْ فَرِحَ، لِيَمْدَحَ وَيُكْرِمَ عَلَيْهِ فَهُوَ رِيَاءٌ، لَكِنْ لَا يُؤْثَرُ بَعْدَ فَرَاغِهِ، فَإِنْ تَحَدَّثَ بِهِ فَالْغَالِبُ أَنَّهُ كَانَ فِي قَلْبِهِ نَوْعٌ رِيَاءً، فَإِنْ سَلِمَ مِنْهُ نَقَصَ أَجْرُهُ، وَأَنَّهُ لَا يَتْرُكُ الْعِبَادَةَ خَوْفَ الرِّيَاءِ، وَأَطْلَقَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْفَرَحَ لَا يَقْدَحُ، وَإِنَّمَا الْإِعْجَابُ اسْتِكْثَارُ طَاعَتِهِ وَرُؤْيَا نَفْسِهِ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَفِيضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا أَكْرَمَ بِهِ الْأَوَّلِيَاءَ، وَانْتِظَارُ الْكَرَامَةِ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي خَبَرٍ عَائِشَةَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» قَالَ: لَهُ مَعْنِيَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَرْضَى بِشَرِّ، أَوْ يَتَمَنَّى أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَهُ. الثَّانِي: أَلَّا يَشْرَبَ الْخَمْرَ مِثْلًا فَيَعْجَبَ بِنَفْسِهِ كَيْفَ لَا يَشْرَبُ؟ فَيَكُونَ الْعُجْبُ بِتَرْكِ الذَّنْبِ شَرًّا مِمَّا لَا يَعْمَلُ. وَقَالَ الْمُرَوِّذِيُّ لِأَحْمَدَ: الرَّجُلُ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَرَى قَوْمًا فَيَحْسِنُ صَلَاتَهُ؟ يَغْنِي الرِّيَاءُ، قَالَ: لَا، بَلْكَ بَرَكَةُ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَجَهَةُ الْقَاضِي بَانْتِظَارِهِ، وَالْإِعَادَةُ مَعَهُ، وَإِنْ قَصَدَهُ، وَاخْتَارَ فِي التَّوَابِرِ إِنْ قَصَدَ لِيُقْتَدَى بِهِ أَوْ لِيَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ جَارَ، وَذَكَرَ قَوْلَ أَحْمَدَ، قَالَ، وَقَالَ الشَّيْخُ.

قَالَ شَيْخُنَا: لَا يُثَابُ عَلَى عَمَلٍ مَشْهُوبٍ (ع). وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ صَلَّى لِلَّهِ ثُمَّ حَسَنَهَا وَكَمَلَهَا لِلنَّاسِ أُثِيبَ عَلَى مَا أَخْلَصَنَاهُ لِلَّهِ، لَا عَلَى عَمَلِهِ لِلنَّاسِ: «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» [الكهف: ٤٩].

وَقَالَ أَيْضًا: لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقَالَ لِمَنْ لَا يَأْخُذُ نَصِيْبَهُ مِنْهُ؟ لِأَنَّهُ مَعَ الْإِشْرَاقِ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ، كَمَا أَنَّهُ بِتَقْدِيرِ الْإِشْرَاقِ فِي الرَّبُوبِيَّةِ يَمْتَنِعُ أَنْ يَصْدَرَ عَنْهُ شَيْءٌ، فَإِنَّ الْغَيْرَ لَا وَجُودَ لَهُ، وَهُوَ لَمْ يُسْتَقَلْ بِالْفِعْلِ، وَكَذَا هُنَا هُوَ لَمْ يُسْتَقَلْ بِالْقَصْدِ، وَالْغَيْرُ لَا يَنْفَعُ قَصْدَهُ، وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الشَّرْهِيَّاتِ، وَالْحِسِّيَّاتِ، إِذَا خُلِطَ بِالنَّافِعِ الضَّارُّ أَفْسَدَهُ، كَخَلْطِ الْمَاءِ بِالْخَمْرِ، يَبَيِّنُ هَذَا أَنَّهُ لَوْ سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ افْعَلْ كَذَا أَنْتَ وَغَيْرُكَ، أَوْ دَعَا اللَّهَ وَغَيْرَهُ، فَقَالَ: افْعَلْ كَذَا، لَكَانَ هَذَا طَلَبًا مُمْتَنِعًا، فَإِنْ غَيْرُهُ لَا يُشَارِكُهُ، وَهُوَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَكُونُ فَاعِلًا لَهُ، لِأَنَّهُ تَقْدِيرُ وَجُودِ الشَّرِيكِ يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَيْضًا فَاعِلًا، فَإِذَا كَانَ يَمْتَنِعُ هَذَا فِي الدُّعَاءِ، وَالسُّؤَالِ.

فَكَذَلِكَ يَمْتَنِعُ فِي الْعِبَادَةِ، وَالْعَمَلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَ الْأَصْحَابُ فِيمَنْ حَجَّ بِأَجْرَةٍ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِشْرَاقُ فِي الْعِبَادَةِ. فَمَتَى فَعَلَهُ مِنْ أَجْلِ أَخَذِ الْأَجْرِ خَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ عِبَادَةً فَلَمْ يَصِحْ. وَاعْتَمَدَ شَيْخُنَا عَلَى هَذَا فِي الْقِرَاءَةِ لِلْمَمْنَةِ بِأَجْرَةٍ كَمَا بَأْتِي. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، وَالْأَوَزَاعِيُّ فِي إِمَامِ الصَّلَاةِ: لَا صَلَاةَ لَهُ وَلَا لَهُمْ. وَقَالَ أَحْمَدُ: وَرَوَاهُ هُوَ وَغَيْرُهُ عَنِ الْحَسَنِ مِنْ رِوَايَةِ تَمَامِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْهُ، وَتَمَامٌ ضَعُفُوهُ إِلَّا ابْنُ مَعِينٍ، وَقَالَ ابْنُ بَطَّةٍ، وَلَا فَرْقَ عِنْدَهُ فِي إِمَامَةِ الصَّلَاةِ بَيْنَ الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ غَرِيبٌ ضَعِيفٌ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِي الْمُتَقَى: مَا جَاءَ فِي إِخْلَاصِ النَّيَّةِ فِي الْجِهَادِ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى: «مَنْ قَاتَلَ لِيَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ، وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ لَهُ، فَاعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا شَيْءَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتِغْيَا بِهِ وَجْهَهُ». إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالسَّائِفِيُّ (٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: الرَّجُلُ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَتَغَيَّبُ عَرْضَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا شَيْءَ لَهُ فَاعْظَمُوا ذَلِكَ، وَقَالُوا: أَعِدْ، فَلَعَلَّهُ لَمْ يَفْهَمْ فَعَادَ فَقَالَ: لَا أَجْرَ لَهُ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٢٩٠).

ثُمَّ يَزِيدُ أَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشْجَعِ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ مَكْرَزٍ عَنْهُ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٥١٦) مِنْ حَدِيثِ بُكَيْرٍ.
وَتَفَرَّدَ عَنْ ابْنِ مَكْرَزٍ، فَلِهَذَا قِيلَ: لَا يُعْرَفُ، وَيُقَالُ هُوَ أَيُّوبُ وَيَأْتِي حِجُّ التَّاجِرِ.
وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا «قَالَ اللَّهُ: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشِرْكُهُ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهَ بِهِ، وَمَنْ رَأَى رَأَى اللَّهَ بِهِ».
رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (٢٩٨٩، ٢٩٨٦) فِي أَوَاخِرِ الْكِتَابِ.
قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنِ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ: مَعْنَاهُ مَنْ عَمِلَ شَيْئًا لِي وَلِغَيْرِي تَرَكْتَهُ لِذَلِكَ الْغَيْرِ، قَالَ: وَالْمُرَادُ أَنَّ عَمَلَ الْمُرَائِي بَاطِلٌ لَا ثَوَابَ فِيهِ، وَيَأْتِي بِهِ.

وَقَدْ سَبَقَ فِي أَوَّلِ النَّبَيِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدُّجَالِ؟ قَالَ: قُلْنَا بَلَى، قَالَ: الشُّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/ ٣٠)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٢٠٤).

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ» فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: إِذَا لِسِمَ لَا يَغِيدُ إِلَى مَا أَتَّبَعِي بِهِ وَجْهَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ كُلِّهِ فَيَقْبَلُ مَا خَلَصَ لَهُ، وَيَدْعُ مَا أَشْرَكَ بِهِ؟ فَقَالَ شَدَّادُ بْنُ عَدْنَةَ: ذَلِكَ.
فَأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا خَيْرٌ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِهِ، مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنْ خَشِدَهُ عَمَلُهُ كُلُّهُ قَلِيلَةً وَكَثِيرَةً لِشِرْكِي الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ، فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ١٢٥) مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ.
عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ ابْنُ غَنَمٍ عَنْهُ فَذَكَرَهُ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِقَوِيٍّ وَيُجَابُ عَنْ صِحَّةِ حِجِّ التَّاجِرِ وَإِنَائِيهِ بِأَنَّ الْإِحْرَامَ بِهِ تَجَرُّدٌ لِلَّهِ لَمْ يَقَارَنْهُ مُفْسِدٌ.

وَمِنْ الْعَجَبِ قَوْلُ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَوَفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ» [هود: ١٥] إِنَّهَا فِي أَهْلِ الرِّيَاءِ، وَأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا مِنْ صِلَةٍ رَجِمَ أَوْ صَدَقَهُ لَا يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ أَغْطَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ثَوَابَ ذَلِكَ، وَيَذَرُ بِهَا عَنْهُ فِي الدُّنْيَا.

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي الْمُتَرَجِّجِ بِشَوْبٍ مِنْ رِيَاءِ الدُّنْيَا وَحَظَّ النَّفْسَ إِنْ تَسَاوَى الْبَاعِثَانِ عَلَى الْعَمَلِ فَلَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَلَا أُثِيبَ وَأَيْمٌ يَقْدَرُوهُ، وَاحْتِجَّ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى صِحَّةِ حِجِّ التَّاجِرِ وَإِنَائِيهِ، لِأَنَّهُ الْمَحْرُكُ الْأَصْلِيُّ، وَكَذَا مَنْ قَصَدَ الْعَزْوَ، وَقَصَدَ الْغَنِيمَةَ تَبَعًا، وَثَوَابُهُ دُونَ مَنْ لَا يَقْصِدُ الْغَنِيمَةَ أَصْلًا.

وَمَا لَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الرِّيَاءَ فَوَقَّعَ عَلَيْهِ، وَتَعَاقَبَ بِهِ، وَصَحَّحَ فِي تَفْسِيرِهِ فِي قَوْلِهِ: «لِيُشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ» [الحج: ٢٨] مَنَافِعَ الدَّارَيْنِ، لَا إِحْدَاهُمَا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ قَصْدُ الْحَجِّ، وَالتَّجَارَةُ تَبِعٌ، كَذَا قَالَ، فَيَلْزَمُهُ أَنْ لَا يَأْتِ فِي الْمَشُوبِ بِالرِّيَاءِ إِذَا غَلَبَ قَصْدُ الطَّاعَةِ، كَمَا ظَهَرَ قَوْلُهُ فِي الْحَجِّ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْآيَةِ، جَعَلْنَا لِلْحَكَمِ الْمَقْصُودِ كَالصَّحِّحِ عِنْدَنَا فِيمَا إِذَا غَلَبَ قَصْدُ الْإِبَاحَةِ بِالسُّفَرِ يَتَرَخَّصُ.

وَتَحْمَلُ الْأَخْبَارُ السَّابِقَةَ عَلَى مَا إِذَا تَسَاوَى الْبَاعِثَانِ، أَوْ تَقَارَبَا، وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَهُ فِي الْمَشُوبِ، وَمَعَ الْفَرْقِ يَمْتَنِعُ الْخَافَةُ بِهِ، وَيَلْزَمُهُ أَيْضًا فِي الْحَجِّ أَنْ يَأْتِ مَعَ تَسَاوَى الْبَاعِثِ وَتَقَارُبِهِ، وَالْإِعْتِدَارُ عَنِ الْأَخْبَارِ فِي الْجِهَادِ، وَهُوَ نَظِيرُهُ، وَإِنْ صَحَّ الْفَرْقُ السَّابِقُ فَلَا كَلَامَ، وَلِأَنَّ التَّجَارَةَ جَنْسُهَا مَبَاحٌ.

وَقَدْ تَنَقَّسْتُ إِلَى أَحْكَامِ التَّكَالِيفِ الْخَمْسَةِ بِخِلَافِ الرِّيَاءِ.
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ بَطُلَ إِيمَانُهُ، لِأَنَّ فِي إِطْلَاقِهِ إِيهَامَ الْكُفْرِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

باب سجدة التلاوة

وَهِيَ سُنَّةٌ (و م ش) فَيَقِيهِ فِي طَوَافِ رَوَاتِنَانِ (م ١) ^(١).
 وَعَنْهُ: وَاجِبَةٌ (و هـ).
 وَعَنْهُ: فِي الصَّلَاةِ مَعَ قَصْرِ الْفَصْلِ، فَيَتِمُّ مُحْدِثٌ وَيَسْجُدُ مَعَ قَصْرِهِ.
 قَالَ فِي الْفَتَوَى سَهْوُهُ عَنْهُ كَسُجُودِ سَهْوٍ، وَيَسْجُدُ مَعَ قَصْرِ الْفَصْلِ.
 وَعَنْهُ: وَيَتَطَهَّرُ مُحْدِثٌ وَيَسْجُدُ (و هـ) وَيَسُنُّ لِلْقَارِئِ وَالْمُسْتَمِعِ (و)؛ لِأَنَّهُ كَتَالٌ مِثْلِي، وَلِذَا يُشَارِكُهُ فِي الْأَجْرِ، فَذَلَّ عَلَى الْمَسَاوِةِ وَفِيهِ نَظَرٌ.
 وَلَاخْمَدُ (٣٤١/٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ اسْتَمَعَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَنْ تَلَاهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
 عُبَادَةُ ضَعْفَةُ أَحْمَدُ، وَقَوَاهُ خَيْرُهُ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَاخْتَلَفَ فِي سَمَاعِ الْحَسَنِ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
 الْجَائِزُ اقْتِدَاؤُهُ بِهِ (الْجَائِزُ صِفَةٌ لِمُسْتَمِعِهِ الْمُتَقَدِّمَةِ) (هـ ش) وَقِيلَ وَيَسْجُدُ قُدَامَهُ، وَعَنْ يَسَارِهِ كَسُجُودِهِ لِتِلَاوَةِ أُمِّي وَزَيْنِ (و)، وَلَا يَسْجُدُ فِي صَلَاةٍ لِقِرَاءَةِ غَيْرِ إِمَامِهِ (و ش) كَقِرَاءَةِ مَأْمُومٍ (و)، فَإِنْ فَعَلَ فَقِي بَطَلَانِهَا وَجَهَانِ (م ٢) ^(٢).
 وَعَنْهُ: يَسْجُدُ فِي نَفْلِ.
 وَقِيلَ: يَسْجُدُ إِذَا قَرَعَ (و هـ) وَإِنْ لَمْ يَسْجُدِ التَّالِي لَمْ يَسْجُدِ الْمُسْتَمِعُ.
 وَقِيلَ: يَسْجُدُ غَيْرُ مُصَلٍّ، قُدَّمَهُ فِي الْوَسِيلَةِ (و ش م ر)، وَلَا يُسُنُّ لِلْسَامِعِ فِي الْمُنْصُوصِ (و م)، وَلَا يَقُومُ رُكُوعٌ أَوْ سُجُودٌ عَنْهُ فِي صَلَاةٍ (و م ش).
 وَعَنْهُ: بَلَى.
 وَقِيلَ: يُجْزِئُ الرُّكُوعُ مُطْلَقًا (و هـ)، وَإِنْ سَجَدَ ثُمَّ قَرَأَ فِي إِعَادَتِهِ وَجَهَانِ.
 وَكَذَا يُتَوَجَّهُ فِي تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ إِنْ تَكَرَّرَ دُخُولُهُ (م ٣، ٤) ^(٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهي سنة؛ ففيه في طواف رواتين). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، وغتصر ابن تميم، وابن حمدان، وصاحب الفائق، وابن نصر الله في حواشيه، وغيرهم. أحدهما: يسجد فيه.

قلت: وهو الصواب.

وهو ظاهر كلام جماعة الأصحاب، والطواف صلاة.

والرواية الثانية: لا يسجد.

قال ابن نصر الله: الروايتان مبنيان على قطع الموالاة وعدمه.

قلت: قد قطع الأصحاب بأن الطواف لا يضره الفصل اليسير، وهذا فصل يسير.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ولا يسجد في صلاة لقراءة غير إمامه مأموم، فإن فعل ففي بطلانها وجهان). انتهى.

هذان الوجهان حكاهما القاضي في التخريج.

وأطلقهما ابن حمدان، وابن تميم.

أحدهما: تبطل، قدّمه في الفائق.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا تبطل.

(٣) (مسألة - ٣ - ٤): قوله: (وإن سجد ثم قرأ ففي إعادته وجهان وكذا يتوجه في تحية المسجد إن تكرّر دخوله). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٣): إذا سجد ثم قرأ فهل يعيد السجود أم لا؟

وَيَأْتِي فِيمَنْ تَكَرَّرَ دُخُولُهُ مَكَّةَ كَلَامَ ابْنِ عَقِيلٍ.
 وَفِي طَوَافِ الْوَدَاعِ كَلَامُهُ فِي الْمُسْتَوْجِبِ فَهَمَّا وَجْهَانِ.
 وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ: لَا يَتَكَرَّرُ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ، وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَكْعَتَانِ.
 وَهُوَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَجْدَةً، فِي الْحَجِّ ثِنْتَانِ (وَش).
 وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَيْرِ عَقْبَةٍ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ لَهْيعةَ.
 رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٥١/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٠٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٥٧٨): «مَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأَهُمَا».
 مَنَعَ الْقَاضِي أَنْ ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ، لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ أَنْ مَنْ تَرَكَهُمَا مُعْتَقِدًا أَنَّهُ لَيْسَ بِقَرْبَةٍ فَلْيَتْرَكْ قِرَاءَتَهُمَا مُعْتَقِدًا أَنَّهُ لَيْسَ بِقَرْبَةٍ.
 وَهُوَ كَقَوْلِهِ: «مَنْ لَمْ يُضَحَّ فَلَا يَقْرَأَنَّ مُصَلِّيًا» ثُمَّ قَالَ تَرَكَتُمَا ظَاهِرُهُ، وَأَثْبَتْنَا السَّجْدَةَ بِقَوْلِ عَقْبَةٍ لَهُ: فِي الْحَجِّ سَجْدَتَانِ؟
 قَالَ: «نَعَمْ».
 وَأَجَابَ غَيْرُهُ عَنْ خَيْرٍ: «مَنْ لَمْ يُضَحَّ بِضَعْفِهِ».
 قَالَ أَحْمَدُ: مُتَكَرِّرٌ، ثُمَّ تَأَكَّدَ الِاسْتِحْبَابَ.
 وَعَنْهُ: السَّجْدَةُ الْأُولَى فَقَطْ.

= أطلق الخلاف.
 وأطلقه في التلخيص، والفاقي.
 قال ابن تيمية: وإن قرأ سجدة ثم قرأها في الحال مرة أخرى لا لأجل السجود فهل يعيد السجود؟ على وجهين.
 وقال القاضي في تحريمه: إن سجد في غير الصلاة ثم صلى، فقرأ بها أعاد السجود، وإن سجد في صلاة ثم قرأها في غير صلاة لم يسجد.
 وقال: إذا قرأ سجدة في ركعة فسجد، ثم قرأها في الثانية، فقليل يعيد السجود، وقيل: لا، وإن كرر سجدة وهو راكب في صلاة لم يكرر السجود، وإن كان في غير صلاة كرره. انتهى.
 قال في الرعاية الكبرى: وكلما قرأ آية سجد سجدة، وقلت: إن كررها في ركعة سجد مرة، وقيل إن كانت السجدة آخر سورة فله السجود وتركه.
 وقيل: إن قرأ سجدة في مجلس مرتين، أو في ركعتين، أو سجد قبلها فهل يسجد للثانية أو للأولى، فيه وجهان، وقيل إن قرأها فسجد، ثم قرأها.
 وقيل: في الحال فوجهان، وإن سجد في غير صلاة ثم قرأها في صلاة سجد، وإن سجدتها في صلاة ثم قرأها في غير صلاة فلا يسجد، وإن كررها الركاب في صلاة سجد مرة، وغير المصلّي يسجد كل مرة. انتهى.
 فذكر في هذه الجملة طرقاً للأصحاب، في تكرار السجود، ولكن قدّم أنه يسجد ثانية وثالثة: مطلقاً.
 وقال ابن نصر الله في الحواشي الكبرى على الفروع: ويحتمل أن يقال: إن أعادها حاجة لتكرير الحفظ، أو الاعتبار، أو لاستنباط حكم منها، أو لتفهّم معناها، ونحو ذلك لم يسجد، وإلا سجد لزوال المانع، ووجود المقتضي. انتهى.
 (المسألة الثانية - ٤): إذا تكرر منه دخول المسجد، فهل يعيد التحية أم لا؟
 وجه المصنف أنها كالسجود.
 قلت: وتشبه أيضاً إجابة مؤذن ثانياً، وثالثاً إذا سمعه مرة بعد أخرى، وكان مشروعاً، فإن صاحب القواعد الأصولية قال: تبعاً للمصنف ظاهر كلام أصحابنا يستحب ذلك.
 واختاره الشيخ تقي الدين، فعلى هذا يعيد التحية إذا دخله مراراً من غير قصد الصلاة.
 وقال ابن عقيل: لا يصلي القيم التحية، لتكرار دخوله للمسقة، ذكره المصنف في الإحرام.
 وقال في باب الجمعة وظاهر ما ذكره تستحب التحية لكل داخل قصد الجلوس أو لا.
 قلت: واختار شيخنا رحمه الله استحباب إعادة التحية.

وَعَنْهُ: الثَّانِيَةُ وَ (ص) مِنْهُ اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَقِيلٍ لَا إِسْقَاطَ ثَانِيَةِ الْحَجِّ فَقَطَّ (هـ) وَلَا هِيَ، وَالْمَقْصُلُ (م) فَعَلَى الْأَوَّلِ (ص) شَكَرَ.

وَقِيلَ: لَا تَبْطُلُ بِهَا صَلَاةٌ (و ش) وَهُوَ أَظْهَرُ، لِأَنَّ سَبَبَهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَ (ص) عِنْدَ وَ (أَنَابَ) (و) وَ حَمَّ عِنْدَ (يَسْأَلُونَ) (و هـ ش) وَقِيلَ (تَعْبُدُونَ) (و م).
وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ.

وَيَكْبَرُ لَهُ (و) وَقِيلَ وَيَشْتَرِطُ الْإِحْرَامُ (و ش)
وَيُسَنُّ رَفْعُ يَدَيْهِ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ فِي الْأَصَحِّ (و ش) وَفِيهِ فِي صَلَاةٍ رِوَايَتَانِ (م هـ) (١).

وَيَكْبَرُ رَافِعًا فِي الْأَصَحِّ (و).
قَالَ جَمَاعَةٌ: وَيَجْلِسُ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: التُّدْبِ، وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرُوا جُلُوسَهُ فِي الصَّلَاةِ لِذَلِكَ

والتَّسْلِيمِ رُكْنٌ (و ق) وَيَجْزِي وَاحِدَةً عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا.
وَقِيلَ: وَيَتَشَهَّدُ (خ) وَنَصُّهُ لَا يَسُنُّ، وَالْأَفْضَلُ سُجُودُهُ عَنْ قِيَامٍ.
وَقِيلَ: لِأَحْمَدَ يَقُومُ ثُمَّ يَسْجُدُ، قَالَ يَسْجُدُ وَهُوَ قَاعِدٌ
وَيُكْرَهُ قِرَاءَةُ إِمَامٍ لِسُجُودَةٍ فِي صَلَاةٍ سِرٍّ (ش) وَسُجُودُهُ لَهَا (م ر).
وَقِيلَ: لَا.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَإِنْ فَعَلَ خَيْرَ الْمَأْمُومِ.
وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ مُتَابَعَتُهُ (و هـ م ر) كَصَلَاةٍ جَهْرٍ فِي الْأَصَحِّ (و) وَلَا يَكْرَهُ قِرَاءَتَهَا فِيهَا (م) وَيُكْرَهُ اخْتِصَارُ آيَاتِ السُّجُودِ
(و) مُطْلَقًا (م) وَجَمْعُهُمَا فِي وَقْتٍ (و ش).
وَيُسْتَحَبُّ سَجْدَةُ الشُّكْرِ (هـ م) فِي كَرَاهِيَتِهِ.

وَفِي كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ لِأَمِيرِ النَّاسِ وَهُوَ غَرِيبٌ بَعِيدٌ (٢) عِنْدَ نِعْمَةٍ أَوْ دَفْعِ نِقْمَةٍ.
قَالَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ: ظَاهِرَةٌ لِأَنَّ الْعُقَلَاءَ يَهْتَوُونَ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْعَارِضِ وَلَا يَفْعَلُونَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ
يَصْرِفُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَالْأَقَاتِ وَيَتَمَتَّعُونَ بِالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْعَقْلِ، وَالذِّينِ، وَيَفْرَقُونَ فِي التَّهْنِئَةِ بَيْنَ النَّعَمِ الظَّاهِرَةِ
وَالْبَاطِنَةِ كَذَلِكَ السُّجُودَ لِلشُّكْرِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ويسنُّ رفع يديه في غير صلاة في الأصح، وفيه في صلاة رويتان). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، والمذهب وحكماهما وجهين، وهما روايتان منصوبتان وعن الإمام أحمد.

إحدهما: يرفع يديه، وهو الصحيح، نصُّ عليه في رواية أبي طالبٍ وعليه الأكثر.

وجزم به في الوجيز، والمنور، وغيرهما.

وقدَّمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، ومختصر ابن تيمية، والرعايتين، والنظم، وجمع البحرين، والفائق
وشرح ابن منبج، والشرح، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يرفعهما، نصُّ عليه في رواية الأثرم واختاره القاضي في الجامع الكبير.

قال المغني، والشرح هذا قياس المذهب وما لا إليه.

قال المصنف في النكت: ذكر عن واحدٍ أنه قياس المذهب، قال ابن نصر الله في حواشيه هذا أصحُّ.

(٢) تنبيه: قوله: (وفي كتاب ابن تيمية لأمر الناس وهو غريبٌ بعيدٌ). انتهى.

قال بعض الأصحاب: إنما فيه لأمر الناس وبه يستقيم الكلام.

قال ابن نصر الله في حواشيه: قيل إنه كشف عن ابن تيمية فوجد فيه بدل الأمرِ بغير ياءٍ وبينه وبين الناس كلمةً مطموسةً
فلعله لأمرِ بعمِّ الناس. انتهى.

والصواب: أنه لأمرٍ من غير ياءٍ ليوافق ما قاله الأصحاب.

وَفِيهِ لِأَمْرِ يَخْصُهُ وَجْهَانُ وَنَصُّهُ يَسْجُدُ (م ٦)^(١).
 وَإِنْ فَعَلَهُ فِي صَلَاةٍ غَيْرِ جَاهِلٍ وَنَاسٍ بَطَلَتْ (و) وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ فِيهِ رَوَايَتَانِ مِنْ حَمِيدٍ لِنِعْمَةٍ أَوْ اسْتَرْجَعَ لِمُصِيبَةٍ.
 وَاسْتَحْسَنَهُ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ فِيهَا، كَسُجُودِ التَّلَاوَةِ، وَفَرَّقَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنْ سَبَبَ سُجُودِ التَّلَاوَةِ عَارِضٌ مِنْ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ.
 وَهُمَا كَنَافِلَةٌ فِيمَا يُعْتَبَرُ، وَاحْتِجَّ الْأَصْحَابُ بِأَنَّهُ صَلَاةٌ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْغُصُومُ، وَخَالَفَ شَيْخُنَا، وَوَافَقَ عَلَى سُجُودِ السُّهُورِ.
 وَقِيلَ: يُجْزَى قَوْلُ مَا وَرَدَ، وَخَيْرُهُ فِي الرِّعَايَةِ بَيْنَهُمَا.
 وَمَنْ رَأَى مُبْتَلًى فِي دِينِهِ سَجَدَ، وَإِنْ كَانَ فِي بَدَنِهِ كَتَمَةٌ، وَالْمُرَادُ: إِنْ سَجَدَ لِأَمْرِ يَخْصُهُ.
 قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَيَسْأَلُ اللَّهُ الْعَافِيَةَ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «رَأَى رَجُلًا بِوِزْمَانَةٍ فَسَجَدَ»، رَوَاهُ الشَّالَنْجِيُّ.
 وَأَمَرَ فِي خَبَرٍ آخَرَ بِسُؤَالِ الْعَافِيَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ لَا يَسْجُدُ.
 وَلَعَلَّهُ ظَاهِرُ الْخَبَرِ «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يَصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ».
 رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٤٣٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٨٩٢) وَحَسَنُهُ.
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ بِحَضْرَةِ الْمُبْتَلَى، ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ أَرَادَ الدُّعَاءُ فَعَقَرُ وَجْهَهُ لِلَّهِ فِي التُّرَابِ وَسَجَدَ لَهُ لِيَدْعُوهُ فِيهِ، فَهَذَا سُجُودٌ لِأَجْلِ الدُّعَاءِ، وَلَا شَيْءَ يَنْتَعُهُ وَابْنُ عَبَّاسٍ سَجَدَ سُجُودًا مُجَرَّدًا لَمَّا جَاءَ نَعْيُ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ.
 وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا»، قَالَ: وَهَذَا يَذَلُّ عَلَى أَنَّ السُّجُودَ يُشْرَعُ عِنْدَ الْآيَاتِ، فَالْمَكْرُوهُ هُوَ السُّجُودُ بِلا سَبَبٍ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (في سجود الشكر وفيه لأمر يخصه وجهان ونصه يسجد). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم، وصاحب الفائق.

أحدهما: يسجد وهو الصحيح، نص عليه كما قال المصنف، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: لا يسجد قدمه في الرعاية الكبرى، فقال: يسرُّ سجود الشكر لتجدد نعمة ودفع نقمة عاتيتين للناس وقيل: أو خاصيتين به. انتهى.

فهذه ست مسائل قد صححت بحمد الله تعالى.

باب سجود السهو

لَا يُشْرَعُ لِعَمْدٍ (ش) فِي الْقَنُوتِ، وَالتَّشَهُدِ الْأَوَّلِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَنَى الْخُلَوَانِيُّ سُجُودَهُ لِسُنَّةٍ عَلَى كُفَّارَةٍ قَتَلَ عَمْدًا^(١)، وَجَبَ لِكُلِّ مَا صَحَّتِ الصَّلَاةُ مَعَ سَهْوِهِ وَعَنْهُ يُشْتَرَطُ. وَعَنْهُ يُسَنُّ (و ش).

وَأَوْجِبُهُ (م) لِنَقْصٍ، وَأَوْجِبُهُ (هـ) لِحُجْرٍ، وَإِخْفَاتٍ، وَسُورَةٍ، وَقَنُوتٍ، وَتَكْبِيرِ عِيدٍ، وَتَشَهُدَيْنِ كَزِيَادَةِ رُكْنٍ، كَرُكُوعٍ فَأَكْثَرَ (م)، وَأَبْطَلَهَا بِمَا فَوْقَ يَصْنَعُهَا، وَتَبْطُلُ بِعَمْدِهِ (هـ) فِي دُونَ رَكْعَةٍ بِسُجُودٍ، وَكَسَلَامٍ مِنْ نَقْصٍ وَفِي جُلُوسِهِ بِقَدْرِ الْإِسْتِرَاحَةِ وَجِهَانٍ (م ١)^(٢). وَفِي شُرُوعِهِ^(٣) لِيَتْرَكَ سُنَّةً خِلَافَ سَبَقٍ.

وَقِيلَ لِلْقَاضِي: سُجُودُ السَّهْوِ بَذَلٌ عَمَّا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، فَلَا يَجِبُ؛ لِأَنَّ الْمُبْدَلَ أَكِيدُ، فَقَالَ قَدْ يَكُونُ بَدَلًا عَنْ وَاجِبٍ، وَلَئِنَّهُ يَجِبُ قَضَاءُ حُجَّةِ التَّطَوُّعِ، وَحُجَّةِ التَّطَوُّعِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَإِنْ أَتَى بِذِكْرِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ غَيْرِ سَلَامٍ عَمْدًا لَمْ تَبْطُلْ، نَصُّ عَلَيْهِ (و) وَقِيلَ بَلَى.

وَقِيلَ: بِقِرَاءَتِهِ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا.

وَيُسْتَحَبُّ لِسَهْوِهِ عَلَى الْأَصَحِّ (م) وَخِلَافًا (هـ ش) فِي غَيْرِ الْقِرَاءَةِ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، أَوْ تَشَهُدِهِ رَاكِعًا، وَلَا أَقْرَبَ لِمَا أَتَى بِهِ سَهْوًا، فَيَقْتَضِي مَنْ قَتَلَ فِي غَيْرِ الْآخِرَةِ، خِلَافًا لِلْحَنَفِيَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: إِنْ أَتَى بِذِكْرِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ بِذِكْرِ لَمْ يُشْرَعْ فِي الصَّلَاةِ عَمْدًا لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ فِي أَحَدٍ الْوَجْهَيْنِ، وَإِنْ زَادَ رَكْعَةً قَطَعَ مَتَى ذَكَرَ، وَبَنَى، وَلَا بِتَشَهُدٍ مِنْ تَشَهُدٍ (م) وَعِنْدَ (هـ) إِنْ سَجَدَ فِي خَامِسَةٍ ضَمَّ سَادِسَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَعْدَ قَدَرِ التَّشَهُدِ صَارَتْ نَفْلًا، وَإِلَّا فَالزِّيَادَتَانِ نَفْلٌ، وَإِنْ تَبَّهَ بَقَتَانِ إِمَامًا رَجَعَ (و م).

(١) تنبيه: قوله: (لا يشرع لعمد... وبني الخلواني سجوده لسنة على كفارة قتل عمدًا). انتهى.

أي: لترك سنة عمدًا إذ الصلاة تبطل بترك ركن أو واجب عمدًا قال في الرعاية وقيل يسجد لعمد مع صحة صلاته، والمذهب لا تجب الكفارة بقتل العمد فلا يسجد لسنة على الصحيح عند الخلواني.

(٢) (مسألة ١ -): قوله: (وفي جلوسه بقدر الاستراحة وجهان). انتهى.

يعني هل يسجد للسهو لذلك، أم لا، وأطلقهما ابن تيميم، والشارح في مواضع أحدهما: لا يسجد.

قال في الحاوين: وهو أصح عندي.

قال الزركشي: إن كان جلوسه سببًا فلا سجود عليه.

قال في التلخيص: هذا قياس المذهب، ولا وجه لما قاله القاضي، إلا إذا قلنا نجبر الهيئات بالسجود. انتهى.

وهو احتمال في المغني، ومال إليه.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: يسجد، صححه النأظم، والمجد في شرحه.

وقال هو ظاهر كلام أبي الخطاب. انتهى.

قلت: وهو ظاهر كلام الحرقفي، والشيخ في المقنع، وغيرهما.

وجزم به في المغني، والشرح في مكان وقدمه في الرعايتين، وشرح ابن رزين.

قلت: فيكون هذا المذهب على ما اصطلاحناه، والله أعلم.

(٣) تنبيهات: الأول: قوله في شروعه: صوابه وفي مشروعيته.

يعني: هل يشرع لترك سنة؟ خلاف سبق، يعني: في آخر صفة الصلاة، وهو قوله، وهل يشرع السجود لترك سنة أو لا أو يشرع للأقوال فقط؟ روايات، وتقديم تصحيح ذلك.

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ، فَيَعْمَلُ بِتَقْيِيهِ، أَوْ التَّحَرِّي، لَا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ وَيَعْمَلُ بِتَقْيِيهِ (ش) كَتَقْيِيهِ صَوَابٌ نَفْسِهِ (و)، وَخَالَفَ فِيهِ أَبُو الْحَطَّابِ.

وَذَكَرَهُ الْحَلَوَانِيُّ رَوَايَةً، كَحَكْمِيهِ بِشَاهِدَيْنِ، وَتَرْكِيهِ يَقِينٍ نَفْسِهِ، وَهَذَا سَهْوٌ بِخِلَافِ مَا جَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ^(١) إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَا قَالَهُ الْقَاضِي يَتْرُكُ الْإِمَامُ الْيَقِينَ، وَمُرَادُهُ الْأَصْلُ.

قَالَ: الْحَاكِمُ يَرْجِعُ إِلَى الشُّهُودِ، وَيَتْرُكُ الْأَصْلَ، وَالْيَقِينَ، وَهُوَ بَرَاءَةُ الذَّمِّ وَكَذَا شَهَادَتُهُمَا بِرَوَايَةِ الْحِلَالِ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمَا وَيَتْرُكُ الْيَقِينَ، وَالْأَصْلُ هُوَ بَقَاءُ الشَّهْرِ.

وَقِيلَ: يَرْجِعُ إِلَى يَقَعٍ فِي زِيَادَةٍ، لَا مُطْلَقًا (هـ) وَاخْتَارَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِي يُجَوِّزُ رُجُوعَهُ إِلَى وَاحِدٍ يُظَنُّ صِدْقَهُ.

وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ إِنْ ظَنَّ صِدْقَهُ عَجَلَ بِظَنِّهِ، لَا بِتَسْنِيحِهِ.

وَأُطْلِقَ أَحْمَدُ لَا يَرْجِعُ، بِقَوْلِهِ وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَرْجِعُ إِلَى يَقَتَيْنِ، وَلَوْ ظَنَّ خَطَأَهُمَا، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ نَصًّا أَحْمَدُ.

وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ، وَاحْتِمَالُ مِنَ الْحَكْمِ مَعَ الرِّبَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّ الْمَرَأَةَ كَالرَّجُلِ فِي هَذَا، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِيَتَّبِعِيهَا فَائِدَةً، وَلَمَّا كَرِهَ تَتَبُعُهَا بِالتَّسْنِيحِ وَنَحْوِهِ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ صَاحِبُ النُّظْمِ وَذَكَرَ احْتِمَالًا فِي الْفَاسِقِ كَأَذَانِهِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَيَتَوَجَّهُ فِي الْمُمَيِّزِ خِلَافَ، وَكَلَامُهُمْ ظَاهِرٌ فِيهِ.

وَأِنْ قُلْنَا: يَرْجِعُ قَائِيًا، بَطَلَتْ صَلَاتُهُ.

وَصَلَاةٌ مُتَّبِعَةٌ عَالِمًا، لَا جَاهِلًا وَسَاهِيًا، عَلَى الْأَصَحِّ فِي الْكُلِّ، وَلَا يَغْتَدُّ بِهَا مَسْبُوقٌ نَصًّا عَلَيْهِ، خِلَافًا لِلْقَاضِي،

وَالشَّيْخِ، وَتَوَقَّفَ فِي رَوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ، وَفِتْرَةِ الْمَأْمُومِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و ش هـ) إِنْ سَجَدَ وَعَنْهُ يُنْتَظَرُ لِيُسَلَّمَ مَعَهُ وَجُوبًا.

وَعَنْهُ: نَدَبًا، وَهُمَا فِي مَتَابَعَتِهِ لِاحْتِمَالِ تَرْكِ رَكْعَةٍ قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَا يَتْرُكُ يَقِينُ الْمَتَابَعَةَ بِالشَّكِّ وَعَنْهُ يُخَيَّرُ فِي انْتِظَارِهِ

وَمَتَابَعَتِهِ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِ سَقَطَ قَوْلُهُمْ.

وَقِيلَ: يَعْمَلُ بِمُوافِقِهِ.

وَقِيلَ: عَكْسُهُ وَيَرْجِعُ مُنْفَرِدًا إِلَى يَقِينٍ.

وَقِيلَ: لَا، لِأَنَّ مَنْ فِي الصَّلَاةِ أَشَدُّ تَحَفُّظًا.

قَالَ الْقَاضِي، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ بِكَلَامِ أَحْمَدَ، لِقَوْلِهِ فِي رَجُلٍ قَالَ طَلَعْنَا سُبْعًا، وَقَالَ الْآخَرُ سِتًّا فَقَالَ: لَوْ كَانُوا ثَلَاثَةً فَقَالَ

اِثْنَانِ سُبْعًا.

وَقَالَ الْآخَرُ: سِتًّا قَبْلَ قَوْلِهِمَا، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ قَوْلِ الْقَوْمِ، فَقَدْ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ الْاِثْنَيْنِ، وَإِنْ كَانَ رَجُلًا وَاحِدًا غَيْرَ

مُشَارِكٍ لَهُ فِي طَوَافِهِ، فَذَلِكَ لِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ فِي الشَّكِّ فِيهِ.

وَعَلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا فِي الشَّكِّ، وَذَكَرَ فِي الْفُصُولِ مَا ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ إِنْ قَامَ إِلَى خَامِسَةٍ عَمَدًا أَبْطَلَتْ صَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ.

وَمَعْنَى: قُلْنَا: تَبْطُلُ: يَخْرُجُ عَنْ أَنْ يَكُونَ فَرْضًا، بَلْ يُسَلَّمُ عَقِبَ الرَّابِعَةِ، وَيَكُونُ لَهُمْ تَفْلًا وَسَبَقَ فِي النَّيَّةِ.

وَمَنْ تَوَرَّى رَكْعَتَيْنِ وَقَامَ إِلَى ثَالِثَةٍ نَهَارًا فَلَا فَضْلَ أَنْ يُنِمَّ، خِلَافًا لِبَعْضِ الشَّافِعِيِّ، وَقَالَهُ (م) مَا لَمْ يَرْكَعْ فِي الثَّالِثَةِ،

وَكَلَامُهُمْ يَذْكُرُ عَلَى الْكَرَاهَةِ أَنْ كَرِهَتْ الْأَرْبَعُ نَهَارًا، وَلَا يَسْجُدُ لِسَهْوِهِ (م ش) لِإِبَاحَةِ ذَلِكَ.

وَفِي اللَّيْلِ لَيْسَ بِأَفْضَلَ^(٢) (م ش).

وَفِي صِحَّتِهِ الْخِلَافُ.

(١) الثَّانِي: أَحَلَّ الْمَصْنَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِلُزُومِ الْمَأْمُومِ تَتَبُعَ الْإِمَامِ، وَقَدْ قَطَعَ بِهِ الشَّيْخُ الْمَوْفُوقُ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَصْحَابِ.

(٢) الثَّالِثُ: قَوْلُهُ: (وَفِي اللَّيْلِ لَيْسَ بِأَفْضَلَ).

يعني: الزيادة على ركعتين، وفي صحته الخلاف، يعني الآتي في صلاة التطوع.

فصل

وَمَنْ نَسِيَ رُكْعًا فَلَذَكَرَهُ فِي قِرَاءَةِ الَّتِي بَعْدَهَا لَعَنَ الرُّكْعَةُ النَّسِيَّ رُكْعَتَهَا فَقَطْ (و) نَصَّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: وَمَا قَبْلَهَا، وَإِنْ رَجَعَ عَالِمًا عَمْدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَإِنْ ذَكَرَ قَبْلَ قِرَاءَتِهِ عَادَ فَأَتَى بِهِ وَمِمَّا بَعْدَهُ نَصَّ عَلَيْهِ، لِكُنُوفِ الْقِيَامِ غَيْرِ مَقْصُودٍ فِي نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ قُدْرُ الْقِرَاءَةِ الرَّاجِبَةِ وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ، لَا فِي رُكُوعِهِ أَوْ قِبْلَةٍ فَقَطْ (م) وَلَا مُطْلَقًا، أَوْ يُلْفَقُ (ش).

وَقَالَ (هـ) وَمِثْلُهُ، وَيَأْتِي عِنْدَهُ بِالسُّجْدَةِ مَتَى ذَكَرَ، وَلَوْ قَامَ مِنَ السُّجْدَةِ الْأُولَى وَكَانَ جَلَسَ لِلْفَصْلِ لَمْ يَجْلِسْ لَهُ فِي الْأَصْح، وَلَا جَلَسَ.

وَفِي الْفَنُونِ: مُحْتَمَلٌ جُلُوسُهُ وَسُجُودُهُ بِلَا جَلْسَةٍ.

وَفِي الْمَنْهَجِ: مَنْ تَرَكَ رُكْعًا نَاسِيًا فَلَذَكَرَ حِينَ شَرَعَ فِي آخِرِ بَطَلَتْ الرُّكْعَةُ.

وَحَكَى رَوَايَةً، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ لَمْ يُعِدْهُ عَمْدًا بَطَلَتْ وَسَهَوَا بَطَلَتْ الرُّكْعَةُ.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يُعِدْهُ لَمْ يُعْتَدَ بِمَا يَفْعَلُ بَعْدَ مَا تَرَكَهُ.

وَقَالَ فِي الْفُصُولِ: إِنْ تَرَكَ رُكْعًا أَوْ سَجْدَةً فَلَمْ يَذْكُرْ حَتَّى قَامَ إِلَى الثَّانِيَةِ جَعَلَهَا أَوَّلَتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْتَضِبْ قَائِمًا عَادَ فَأَتَمَّ الرُّكْعَةَ، كَمَا لَوْ تَرَكَ الْقِرَاءَةَ يَأْتِي بِهَا، إِلَّا أَنْ يَذْكُرَ بَعْدَ الانْحِطَاطِ مِنْ قِيَامِ تِلْكَ الرُّكْعَةِ، فَإِنَّهَا تَلْعَوُ، وَتُجْعَلُ الثَّانِيَةُ أُولَى، كَذَا قَالَ.

وَإِنْ ذَكَرَ بَعْدَ السَّلَامِ أَتَى بِرُكْعَةٍ مَعَ قُرْبِ الْفَصْلِ (و) عُرْفًا، وَلَوْ انْحَرَفَ عَنِ الْقِبْلَةِ، أَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: مَا دَامَ بِالْمَسْجِدِ، وَسَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ نَصَّ عَلَيْهِمَا.

وَقِيلَ: يَأْتِي بِالرُّكْنِ وَمِمَّا بَعْدَهُ.

وَقِيلَ: يَسْجُدُ بَعْدَ السَّلَامِ.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ، وَالتَّلْخِصِ: تَبْطُلُ.

وَنَقَلَهُ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ، وَإِنْ كَانَ الْمُتْرُوكُ رُكْعَةً لَمْ تَبْطُلْ، وَمَتَى شَرَعَ فِي صَلَاةٍ مَعَ قُرْبِ الْفَصْلِ عَادَ فَأَتَمَّ الْأَوَّلَةَ (و ش).

وَعَنْهُ: يَسْتَأْنِفُهَا (و م) لِيَتَضَمَّنَ عَمَلَهُ قَطْعًا بَيْنَهَا وَقَالَ (هـ) إِنْ سَجَدَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الْآخَرَى، وَإِلَّا عَادَ.

وَعَنْ أَحْمَدَ: يَسْتَأْنِفُهَا إِنْ كَانَ مَا شَرَعَ فِيهِ نَقْلًا.

وَعِنْدَ أَبِي الْفَرَجِ يَتِمُّ الْأَوَّلَةُ مِنَ الثَّانِيَةِ وَفِي الْفُصُولِ فِيمَا إِذَا كَانَتَا صَلَاتِي جُمِعَ أَتَمَّهَا ثُمَّ سَجَدَ عَقِبَهَا لِلْسُّهُوَ عَنِ الْأُولَى؛ لِأَنَّهُمَا كَصَلَاةٍ وَاحِدَةٍ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ وَمَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ يَسْجُدُ عِنْدَنَا لِلْسُّهُوَ.

وَمَنْ نَسِيَ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ مِنْ أَرْبَعِ رُكْعَاتٍ وَذَكَرَ فِي التَّشَهُدِ أَتَمَّ الرَّابِعَةَ وَأَتَى بِثَلَاثٍ بَعْدَهَا، وَسَجَدَ لِلْسُّهُوَ، وَسَلَّمَ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ وَعَنْهُ يَنْبِي عَلَى تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ.

وَعَنْهُ: تَصِيحُ رُكْعَتَيْنِ (و ش).

وَعَنْهُ: تَبْطُلُ وَلَا يَسْجُدُ فِي الْحَالِ أَرْبَعًا (هـ) وَإِنْ ذَكَرَ بَعْدَ سَلَامِهِ فَقِيلَ كَذَلِكَ وَنَصَّهُ بِطَلَانِهَا (م ٢) (١).

(١) (مسألة - ٢): قوله بعد حكم من نسي أربع سجعات من أربع ركعات: (وإن ذكر بعد سلامه فليل كذلك ونصه بطلانتها). انتهى.

المقصود هو الصحيح من المذهب، جزم به الشيخ في المغني، والشارح، وابن حمدان في رعايته الصغير، وابن رزين في شرحه، والحاوي الصغير، والتلخيص، وقال: ابتداء الصلاة رواية واحدة.

وقدّمه ابن تميم، وابن حمدان في رعايته الكبرى، وصاحب الفائق، واختاره ابن عقيل.

قال الزركشي: قلت: قياس المذهب قول ابن عقيل.

وقيل: حكم ذلك حكم من ذكر قبل السلام.

قال المجد في شرحه: إنما يستقيم قول ابن عقيل على قول أبي الخطاب فيمن ترك ركعًا فلم يذكره حتى سلم إن صلاته تبطل، فأما على منصوص أحمد في البناء إذا ذكر قبل طول الفصل؛ فإنه يصنع كما يصنع إذا ذكر في التشهد. انتهى.

وَأَنْ ذَكَرَ وَقَدْ قَرَأَ فِي الْحَامِصَةِ فَهِيَ أَوَّلَاهُ، وَتَشْهَدُهُ قَبْلَ سَجْدَتَيْهِ الْآخِرَةِ زِيَادَةً فِعْلِيَّةً، وَقَبْلَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ زِيَادَةً قَوْلِيَّةً. وَأَنْ نَسِيَ التَّشْهَدَ الْأَوَّلَ حَتَّى انْتَصَبَ فَعَنْهُ يَمْضِي (و ش) وَجُوبًا كَمَا لَوْ قَرَأَ (و). وَعَنْهُ: يَجِبُ الرُّجُوعُ، وَالْأَمْتَهُزُّ يُكْرَهُ.

وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ (م ٣) ^(١).

وَيَسْجُدُ لِلسُّهُوِّ، وَيَتَّبِعُهُ الْمَأْمُومُ.

وَقِيلَ: يَتَشْهَدُ وَجُوبًا، وَإِنْ لَمْ يَنْتَصِبْ رَجَعَ، وَلَوْ فَارَقَ الْأَرْضَ (م) أَوْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْقِيَامِ (هـ)، وَعَلَى مَأْمُومٍ اعْتَدَلَ أَنْ يَتَّبِعَهُ وَيَسْجُدَ لِلسُّهُوِّ فِي الْأَصَحِّ. وَعَنْهُ: إِنْ كَثُرَ نُهُوضُهُ.

وَفِي التَّلْخِصِ إِنْ بَلَغَ حَدَّ رُكُوعٍ

وَكَذَلِكَ تَسْبِيحُ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَكُلٌّ وَاجِبٌ، فَيَرْجِعُ إِلَى تَسْبِيحِ رُكُوعٍ قَبْلَ اعْتِدَالِهِ وَفِيهِ بَعْدُهُ وَلَمْ يَقْرَأْ وَجْهَانِ (م ٤) ^(٢). وَقِيلَ: لَا يَرْجِعُ، وَيَبْتَطِلُ بِعَمْدِهِ، وَإِنْ جَازَ أَذْرَكَ مُسَبِّقَ الرُّكْعَةِ بِهِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن نسي التشهد الأول حتى انتصب فعنه يمضي وجوبًا، كما لو قرأ وعنه يجب الرجوع، والأشهر يكره، وعنه يخير). انتهى.

الأشهر الذي قاله المصنف هو الصحيح، وهو كراهة رجوعه، صححه الناظم.

وقدّمه في مجمع البحرين، والمجد في شرحه، ونصره.

قال في المحرر: والمضى أولى.

قال في الحاوي الكبير، والأولى له أن لا يرجع وهو أصح.

وجزم به في الهداية، والتلخيص، وناظم المفردات، وغيرهم.

قال الشارح: الأولى له أن لا يرجع، وإن رجع جاز.

قال في المقنع وشرح ابن رزين: لم يرجع، وإن رجع جاز. انتهى.

ورواية عدم رجوعه ومضيه في صلاته وجوبًا اختارها الشيخ في المغني، وصاحب الفائق.

وأما رواية الحيرة في الرجوع وعدمه فلم أر أحدًا اختارها من الأصحاب.

وكذا رواية وجوب رجوعه، مع أن ظاهر كلامه أنه أطلق الخلاف في وجوب المضى، والرجوع، والحيرة.

على أن القول بأن الأشهر الكراهة هو المذهب.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وكذا تسبيح ركوع وسجود وكل واجب، فيرجع إلى تسبيح ركوع قبل اعتداله، وفي رجوعه بعد الاعتدال ولم يقرأ وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يرجع وجوبًا، وهو الصحيح.

وجزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والمنور، وغيرهم.

وقدّمه في الحاوي الكبير، والفائق.

والوجه الثاني: يجوز له الركوع، كما في التشهد، اختاره القاضي.

وقطع به في الرعايتين، واقتصر عليه في المحرر.

وقدّمه في شرح الهداية، فقال وإن انتصب فالأولى: أن لا يرجع، فإن رجع جاز، ذكره القاضي كالتشهد الأول، وقيل لا يجوز له أن يرجع. انتهى.

وظاهر كلامه في الحاوي الصغير: إطلاق الخلاف فإنه قال كره عوده، وصح عند القاضي.

وقال صاحب المغني: لا يرجع إلى واجب سوى التشهد الأول. انتهى.

وقوله: وفيه بعده أي: الركوع ولم يقرأ وجهان، ليس بعد الاعتدال قراءة، ولعله أراد ما يقال بعد الاعتدال من الذكر.

والله أعلم.

وَقِيلَ: لَا، لِأَنَّهُ نَفَلَ، وَكَرَّجُوهُ إِلَى رُكُوعِ سَهْوًا.
وَعِنْدَ الْحَقِيقَةِ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ مُسْتَبِقٌ لِيَسْجُدَ مَعَ إِمَامِهِ لِلْسَهْوِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِرُكْعَةٍ بِسَجْدَتَيْهَا بَطُلَتْ، وَيَعْتَزُّ السُّجُودُ تَبَطُّلُ
يَرْجُوهُ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ قَامَ مُسْتَبِقٌ لِيَقْصِرَ فَهَلْ يَمُودُ إِلَى سُجُودِ سَهْوٍ مَعَ إِمَامِهِ؟ فَقَعْنَهُ يَمُودُ كَالْتَشْهَدِ، وَسُجُودُ الصُّلْبِ
وَعَنْهُ لَا كَالْتَشْهَدِ الْأَوَّلِ وَعَنْهُ يُخَيَّرُ لِشَبْهِهِ بِهِمَا.

فَصْلٌ

مَنْ شَكَّ فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ أَخَذَ بِالْيَقِينِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ (و م ش).
وَزَادَ يَتْنِي الْمَوْسُوسُ عَلَى أَوَّلِ خَاطِرٍ، كَطَهَارَةٍ، وَطَوَافٍ ذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ.
وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ هُوَ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يَكْفِي ظَنَّهُ فِي وَصُولِ الْمَاءِ إِلَى مَا يَجِبُ غُسْلُهُ وَيَأْتِي فِي الطَّوَافِ
قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِ، فَالطَّهَارَةُ بِظَنِّهِ.
وَعَنْهُ: بَطْنُهُ (و هـ)، وَزَادَ لِيَسْتَأْنِفَهَا مَنْ يَخْرُصُ لَهُ أَوَّلًا، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
قَالَ: وَعَلَى هَذَا عَامَّةُ أُمُورِ الشَّرْعِ، وَأَنْ يَنْظُرَ فِي طَوَافٍ وَسَعَى وَزَمَنِي جَمَارٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
وَعَنْهُ: الْإِمَامُ بِظَنِّهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْبَغِهِ اخْتَارُهُ الشَّيْخُ، وَذَكَرَهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَاخْتَلَفَ فِي اخْتِيَارِ الْحِزْبِ، وَمُرَادُهُمْ مَا لَمْ
يَكُنِ الْمَأْمُومُ وَاحِدًا، فَإِنْ كَانَ فَالْيَقِينُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَبَدِيلُ الْمَأْمُومِ الْوَاحِدِ لَا يَرْجِعُ إِلَى فِعْلِ إِمَامِهِ، وَيَتْنِي عَلَى الْيَقِينِ
لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ، وَيَتَمَيَّزُ بِهِمَا، فَإِنْ اسْتَوَتْ فَبِالْأَقْلَ (و) وَلَا أَثَرُ لِيَشْكُ مَنْ سَلَّمَ نَصْرَ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: بَلَى مَعَ قِصْرِ الزَّمَنِ، وَيَأْخُذُ مَأْمُومٌ بِفِعْلِ إِمَامِهِ، وَعِنْدَ (م) بِالْيَقِينِ كَمَا مَوْمٌ وَاحِدٌ وَكَفَعْلُ نَفْسِهِ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ
فِيهِ، وَكَالْإِمَامِ، فَالْإِمَامُ لَا يَرْجِعُ إِلَى فِعْلِ الْمَأْمُومِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ بِالْأَمْرِ بِالتَّيْبَةِ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَتَوَجُّهُ تَخْرِيجِ
وَاحْتِمَالٍ، وَفِيهِ نَظَرٌ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: إِذَا صَلَّى بِقَوْمٍ تَحَرَّى وَنَظَرَ إِلَى مَنْ خَلْفَهُ، فَإِنْ قَامُوا تَحَرَّى وَقَامَ، وَإِنْ سَبَّحُوا بِهِ تَحَرَّى وَفَعَلَ مَا
يَفْعَلُونَ.
قَالَ فِي الْخِلَافِ: وَيَجِبُ حَمْلُ هَذَا عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ رَأْيًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَنَى عَلَى الْيَقِينِ، وَمَنْ شَكَّ فِي تَرْكِ رُكْنٍ
فَبِالْيَقِينِ.

وَقِيلَ: هُوَ كَرُكْعَةٍ قِيَامًا، وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ لِي قَوْلُ وَفَعَلَ.
وَإِنْ شَكَّ فِي تَرْكِ مَا يَسْجُدُ لِتَرْكِهُ فَوُجْهَانِ (م هـ) (١).
وَعَنْهُ: يَسْجُدُ لِشَكِّهِ فِي زِيَادَةِ اخْتَارَةِ الْقَاضِي، كَشَكِّهِ فِيهَا وَقَتَ فِعْلِهَا

(١) (مسألة - هـ): قوله: (ومن شك في ترك ركن فباليقين وإن شك في ترك ما يسجد لتركه فوجهان). انتهى.
وأطلقهما في الكافي، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والرعاية الصغرى، والحاويين، والقواعد الأصولية، وغيرهم.
أحدهما: لا يلزمه، وهو الصحيح وعليه أكثر الأصحاب.
قال في المذهب: هو قول أكثر أصحابنا.
قال في جمع البحرين: لم يسجد في أصح الوجهين، واختاره ابن حامد، والشيخ الموفق، والمجد في شرحه، فقال: والأصح أنه لا يسجد.
وحزم به في الوجيز وغيره.
وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والرعاية الكبرى، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
والوجه الثاني: يلزمه السجود وصححه في التصحيح، والشرح، والنظم، واختاره القاضي، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهما.
وحزم به في الإفادات، والمنثور، وغيرهما.
وقدّمه في المحرر، والفتاوى، وغيرهما، وحكى المجد في شرحه أن للقاضي أبا الحسين قال رجوع، والذي عن هذا أخيراً، وقال ظاهر
كلام الإمام أحمد يقتضي السجود لذلك. انتهى.

فَلَوْ بَانَ صَوَابُهُ أَوْ سَجَدَ ثُمَّ بَانَ لَمْ يَسْأَلْهُ أَوْ سَهَا بَعْدَهُ قَبْلَ سَلَامِهِ فِي سَجْدَتِهِ قَبْلَ السَّلَامِ فَوَجَّهَانِ، (م ٦، ٨).^(١)
وَلَا يَسْجُدُ مَأْمُومٌ لِسَهْوٍ (و) بَلْ لِسَهْوِ إِمَامِهِ مَعَهُ (و) وَلَوْ لَمْ يَمِمْ التَّشَهُّدَ (خ) ثُمَّ يَمِمْهُ.
وَقِيلَ: ثُمَّ يُعِيدُ السُّجُودَ، وَإِنْ نَسِيَ إِمَامُهُ سَجْدَهُ هُوَ عَلَى الْأَصَحِّ، وَيَسْجُدُ مُسْتَبِقٌ مَعَ إِمَامِهِ إِنْ سَهَا إِمَامُهُ فِيمَا أَدْرَكَهُ.
وَكَذَلِكَ فِيمَا لَمْ يَدْرِكْهُ (م) إِنْ لَحِقَ دُونَ وَكَعْمَةٍ وَعَنْهُ إِنْ سَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ (و م ش)، وَلَا قَضَى بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ ثُمَّ سَجَدَ.

وَعَنْهُ: يَقْضِي ثُمَّ يَسْجُدُ، وَلَوْ سَجَدَ إِمَامُهُ قَبْلَهُ وَعَنْهُ يُخَيَّرُ فِي مُتَابَعَتِهِ.
وَعَنْهُ: يَسْجُدُ مَعَهُ وَيُعِيدُهُ (خ) وَإِنْ نَسِيَ إِمَامُهُ سَجْدَهُ هُوَ (هـ).
وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي إِحْدَى سَجْدَتَيْ السُّهُوِ سَجَدَ مَعَهُ، فَإِذَا سَلَّمَ أَتَى بِالثَّانِيَةِ ثُمَّ قَضَى صَلَاتَهُ نَصْرًا عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: لَا يَأْتِي بِهَا، بَلْ يَقْضِي صَلَاتَهُ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ ثُمَّ يَسْجُدُ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ بَعْدَ سُجُودِ السُّهُوِ وَقَبْلَ السَّلَامِ لَمْ يَسْجُدْ،
ذَكَرَهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَإِنْ سَهَا فَسَلَّمَ مَعَهُ أَوْ سَهَا مَعَهُ أَوْ فِيمَا انْفَرَدَ بِهِ سَجَدَ.

(١) (مسألة ٦ - ٨): قوله: (فلو بان صوابه).

يعني: إذا شك في عدد الركعات فبنى على اليقين أو على غالب ظنه ثم زال شكّه وتيقّن أنه مصيب، أو (سجد ثم بان لم يسه أو سها بعده قبل سلامه في سجوده قبل السلام فوجهان). انتهى.
ذكر المصنّف ثلاث مسائل:

(المسألة الأولى - ٦): وهي ما إذا شك في عدد الركعات، أو ترك واجباً، وبنى على اليقين، أو على غالب ظنه، ثم زال شكّه في الصلاة وتيقّن أنه مصيب فهل يجب عليه السجود أم لا أطلق الوجهين.
أحدهما: لا سجود عليه، وهو الصحيح، جزم به المجد في شرحه، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وقدمه ابن تيميم، وابن حمدان في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يسجد.

قال ابن تيميم: وفيه وجه يسجد قاله صاحب التلخيص ولم أره فيه.

وقدمه في القواعد الأصولية.

(المسألة الثانية - ٧): إذا سجد لسهو ظنه، ثم ذكر أنه لم يسه، فهل يجب عليه السجود ثانياً أم لا؟
أطلق الخلاف فيه.

وأطلقه المجد في شرحه، وابن تيميم في آخر الباب، وابن حمدان في رعايته، وصاحب الحاويين.

أحدهما: يسجد، وهو الصحيح، جزم به في التلخيص.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: لا يسجد، وهو ظاهر ما اختاره في مجمع البحرين.

وهذه مسألة الكسائي مع أبي يوسف ذكره في مجمع البحرين وتبعه في النكت، فإن الكسائي قال: يتقوى بالبرية على كل علم،

فسأله أبو يوسف عند ذلك في حضرة الرشيد عن هذه المسألة، فقال: المصغر لا يصغر.

(المسألة الثالثة - ٨): إذا سها بعد سجود السهو قبل سلامه فهل يسجد له أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه المجد في شرحه وابن تيميم، وابن حمدان في رعايته.

أحدهما: لا يسجد، هو الصحيح.

قال في مجمع البحرين، والمصنّف في النكت: لا يسجد له أقوى الوجهين.

وجزم به في المغني، والشرح، فقالا: لو سها بعد سجود السهو لم يسجد لذلك انتهى.

والوجه الثاني: يسجد له.

فصل

وَمَجْلُ سُجُودِ السُّهُو نَدْبًا (و) ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ.
وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ (ع) وَكَذَا.
قَالَ الْقَاضِي: لَا خِلَافَ فِي جَوَازِ الْأَمْرَيْنِ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي الْأَوَّلَى، وَالْأَفْضَلُ، فَلَا مَعْنَى لِإِدْعَاءِ النَّسَخِ.
وَقِيلَ: وَجُوبًا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَإِنْ عَلَيْهِ يَذُلُّ كَلَامُ أَحْمَدَ.
وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّلْخِيصِ، وَالتَّشْنِيعِ، وَغَيْرِهِمْ.
وَقَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدَ وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ قَبْلَ السَّلَامِ: إِلَّا إِذَا سَلَّمَ عَنْ نَقْصٍ أَوْ أَخَذَ بِظَنِّهِ، هَذَا الْمَذْهَبُ.
وَأُطْلِقَ أَكْثَرُهُمُ النِّقْصَ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْخِلَافِ، وَالْمَحْرَرُ، وَغَيْرُهُمَا: نَقْصُ رَكْعَةٍ، وَإِلَّا قَبْلَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقَدْ سَبَقَ، وَعَنْهُ: كُلُّهُ قَبْلَهُ (و ش) اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ وَابْنُهُ وَأَبُو الْفَرَجِ.
قَالَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ وَهُوَ الْقِيَاسُ.
وَعَنْهُ: عَكْسُهُ (و م).
وَعَنْهُ: مِنْ نَقْصٍ بَعْدَهُ، وَمِنْ زِيَادَةٍ قَبْلَهُ.
وَعَنْهُ: عَكْسُهُ، (و م)، فَيَسْجُدُ مَنْ أَخَذَ بِالْيَقِينِ قَبْلَهُ (م) «لَأَمْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّاكُّ أَنْ يَذَعَ الرَّابِعَةَ وَيَسْجُدَ».
قِيلَ: اخْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ، وَمَنْ أَخَذَ بِظَنِّهِ بَعْدَهُ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
وَيَكْفِيهِ لِجَمِيعِ السُّهُو سُجُودٌ، وَلَوْ اخْتَلَفَ مَجْلُهُمَا أَوْ شَكَّ هَلْ سَجَدَ لِلْسُّهُو فِي الْمَنْصُوصِ (و).
قِيلَ: يُغْلَبُ مَا قَبْلَ السَّلَامِ (و م) وَحُكِيَ بَعْدَهُ.
وَقِيلَ: الْأَسْبَقُ وَأُطْلِقَ الْقَاضِي، وَغَيْرُهُ لَا يَجُوزُ إِفْرَادُ سُهُوٍ بِسُجُودٍ، بَلْ يَتَدَاخَلُ (م ٩) (١).
وَيَكْفِيهِ سُجُودٌ فِي الْأَصَحِّ لِسُهُوَيْنِ: أَحَدُهُمَا جَمَاعَةً، وَالْأُخَرُ مُنْفَرِدًا.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ويكفيه لجميع السهو سجود ولو اختلف علمهما أو شك هل سجد للسهو في المنصوص قيل يغلب ما قبل السلام وحكى بعده، وقيل الأسبق وأطلق القاضي وغيره لا يجوز إفراد سهو بسجود، بل يتداخل). انتهى.
إذا قلنا: يكفيه لجميع السهو سجود واحد وهو الصحيح من المذهب المنصوص عن الإمام أحمد فهل يغلب ما قبل السلام، أو الأسبق؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه المجد في شرحه ومحرره، والحاوي الكبير، وابن نمير.

أحدهما: يغلب ما قبل السلام وهو الصحيح.

قال في جمع البحرين يغلب ما قبل السلام في أقوى الوجهين.

وجزم به في المغني، والكافي، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، والفاثق وشرح ابن منجاء، وغيرهم.

والوجه الثاني: يغلب أسبقهما وقوعاً.

قلت: وهو قوي.

تنبيهان: الأول: إذا قلنا: لا يغلب الأسبق وقوعاً فهل يغلب ما قبل السلام على ما بعده، أو عكسه؟ حكى المصنف قولين، وقدّم، أنه يغلب ما قبل السلام على ما بعده، وهو الصحيح من المذهب، والله أعلم.
وأطلقهما ابن نمير.

الثاني: قوله: (وأطلق القاضي وغيره لا يجوز إفراد سهو بسجود بل يتداخل).

لعله: لا يجوز إفراد كل سهو بزيادة (كل)، ويدل عليه قوله: (بل يتداخل).

وَأِنْ نَسِيَ سُجُودَ السُّهُو فَعَنَّهُ يَقْضِيهِ مَعَ قَصْرِ الْفَصْلِ (و ش).
وَعَنَّهُ: وَيَقَابِهِ بِالْمَسْجِدِ، وَلَعَلَّهُ أَشْهَرُ وَعَنَّهُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ (و هـ).
وَعَنَّهُ: لَا يَسْجُدُ مُطْلَقًا (و م) فِيمَا بَعْدَهُ، وَإِنْ بَعْدَ فِيمَا قَبْلَهُ أَعَادَ.
وَعَنَّهُ: عَكْسُهُ اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
وَقِيلَ: يَسْجُدُ بِالْمَسْجِدِ (١٠، ١١) ^(١).
وَإِنْ أَخَذْتَ بَعْدَ صَلَاتِهِ فَفِي السُّجُودِ لَوْ تَوَضَّأَ وَجْهَانِ (م ١٢) ^(٢).

- (١) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (وإن نسي سجود السهو فعنه يقضيه مع قصر الفصل وعنه ويقابه بالمسجد، ولعله أشهر، وعنه ولم يتكلم، وعنه لا يسجد مطلقاً، وعنه عكسه، اختاره شيخنا، وقيل يسجد بالمسجد). انتهى.
ذكر المصنف في هذه المسألة عدة أقوال:
أحدها: أنه يقضيه مع قصر الفصل، ويقابه في المسجد، وهو الصحيح من المذهب، نص عليه.
قال المصنف هنا: (ولعله أشهر).
قال ابن منجأ في شرحه، والزركشي: هذا المذهب.
قال في تجريد العناية: سجد ولو تكلم، ما لم يطل فصل، أو يخرج من المسجد على الأظهر، وجزم به في الإفادات، والمنور.
وقدّمه في الهداية، والخلاصة، والمقنع، والمغني، والشرح ونصراه، والتلخيص، والمحرر، ومختصر ابن تميم، والرعاية الصغرى، والحاويين وجمع البحرين، وإدراك الغاية، وغيرهم.
قال في الرعاية الكبرى: فإن نسيه قبله سجد بعده إن قرب الزمن، وقيل أو طال، وهو في المسجد. انتهى.
وعنه يسجد مع قصر الفصل ولو خرج من المسجد، اختاره القاضي، والمجد في شرحه، وهو ظاهر كلامه في الوجيز، فإنه قال: فإن نسيه، وسلم سجد إن قرب منه. انتهى.
وقال ابن تميم بعد أن قدّم الأول: وإن خرج من المسجد ولم يطل سجد في أصح الوجهين، وقدّمه الزركشي.
وقال نص عليه في رواية ابن منصور، وهو ظاهر ما قدّمه في الكافي، فإنه قال: فإن نسي السجود فذكره قبل طول الفصل سجد. انتهى.
وعنه: لا يسجد مطلقاً، يعني سواء قصر الفصل أو طال، خرج من المسجد أو لا، وعنه أنه يسجد مطلقاً.
يعني: سواء قصر الفصل أو طال، خرج من المسجد أو لا، عكس التي قبلها، اختاره الشيخ تقي الدين.
وجزم به ابن رزين في نهايته، وقيل يسجد مع طول الفصل ما دام في المسجد، وهو ظاهر كلام الحرقى.
وقال ابن عقيل في تذكرته: وإذا سها أنه سها فإنه يسجد ما دام في المسجد.
تنبيه: الذي يظهر أن محل الخلاف المطلق في مكانين.
أحدهما: القضاء مع قصر الفصل، والقضاء مطلقاً وعدمه مطلقاً.
والثاني: إذا قلنا بالقضاء مع قصر الفصل، فهل يشترط أن يكون باقياً في المسجد، أم لا؟
أما إذا قلنا باشتراط البقاء في المسجد، فهل يشترط عدم التكلّم أم لا؟ فليس من الخلاف المطلق.
إذا علم هذا؛ فرواية القضاء مطلقاً وعدمه مطلقاً لا يقاومان رواية التفصيل في الترجيح، ولكن رواية السجود مطلقاً لها قوة.
وأما الخلاف في اشتراط بقائه في المسجد وعدمه مع قصر الفصل فقوي من الجانبين، فهذا الذي ينبغي أن يكون الخلاف فيه مطلقاً، والله أعلم، ولعله أراد ذلك لا غير.
- (٢) (مسألة - ١٢): قوله: (فإن أحدث بعد صلاته ففي السجود لو توضأ وجهان). انتهى.
وأطلقهما ابن تميم، وابن حمدان، والمصنف في حواشيه.
أحدهما: حكمه حكم عدم الحدث كما تقدّم فيرجع فيه قصر الفصل وطوله.
وخروجه على ما تقدّم وهو الصواب، وهو ظاهر ما قدّمه في الرعاية الكبرى.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب لإطلاقهم السجود.
والوجه الثاني: لا يسجد هنا إذا توضأ، سواء قصر الفصل أو لا، خرج من المسجد أم لا، والله أعلم.

وإن ذكرته في صلاة سجدة إذا سلم، أطلقه بغضهم.
 وقيل: مع قصر فصل، ويخففها مع قصره ليسجد.
 ومتى سجدة بعد السلام تشهد (و هـ م) التشهد الأخير، ثم في توركها إذا في أثنائه وجهان (م ١٣)^(١).
 وقيل: لا يشهد، واختاره شيخنا كسجود قبل السلام، ذكره في الخلاف (ع) ولا يحرم له، وسجود السهو وما يقول
 فيه وبعد الرفع منه كسجود الصلب؛ لأنه أطلقه في قصة ذي اليتيم، فلما خالف عاد بينة
 ومن ترك سجود السهو الواجب عمداً بطلت بما قبل السلام (و ش) لا بما بعده (و) على الأصح فيهما، وفي صلاة
 المأموم الروايتان^(٢).
 قال في القصور: ولأنهم يترك ما بعد السلام، ولأنما لم تبطل لأنه منفرد عنها، واجب لها كالأذان.
 ولا سجود لسهو في جنازة، وسجود بلاوة وسهو (و)، والنفل كالقصر (و) وسبق سجود السهو لنفل على راحلة،
 ويأتي في صلاة الخوف.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (ومتى سجد بعد السلام تشهد التشهد الأخير، ثم في توركها إذن في أثنائه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الروايتين، ويختصر ابن تيمية، والحاويين.

أحدهما: لا يتورك بلى يفرش، وهو الصحيح، صححه في مجمع البحرين، والمجد في شرحه.

وقال: هو ظاهر كلام الإمام أحمد.

وقدّمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم.

ذكره في صفة الصلاة.

والوجه الثاني: يتورك اختاره القاضي ويحتمله كلام الإمام أحمد.

(٢) تنبيه: قوله: (ومن ترك سجود السهو الواجب عمداً بطلت بما قبل السلام، لا بما بعده على الأصح فيهما، وفي صلاة المأموم

الروايتان). انتهى.

ظاهر هذه العبارة: أن بطلان صلاة المأموم مبني على بطلان صلاة الإمام، وأن فيه الروايتين اللتين في صلاة الإمام تصحيحاً
 ومذهباً.

وقد قال المجد في شرحه ومن تبعه إذا بطلت صلاة الإمام ففي بطلان صلاة المأموم روايتان. انتهى.

فهذا مخالف لما قاله المصنف.

وقال في الرعاية الكبرى: ومن تعمّد ترك السجود الواجب قبل السلام بطلت صلاته وعنه لا تبطل، كالأذي بعده في الأصح فيه،

وتبطل صلاة المنفرد، والإمام دون المأموم.

وقيل: إن بطلت صلاة الإمام بتركه ففي صلاة المأموم روايتان، وقيل: وجهان. انتهى.

فظاهر ما قدّمه أنه موافق لما.

قال المصنف: فهذه ثلاث عشرة مسألة قد فتح الله بتصحيحها.

باب صلاة التطوع

التطوع في الأصل: فعل الطاعة، وشعرها وعرفا طاعة غير واجبة، والنفل، والتافلة الزيادة، والتنفل التطوع أفضل تطوعات البدن الجهاد، أطلقه الإمام، والأصحاب رحمهم الله فالتفقه فيه أفضل. وتفل جماعة الصدقة على قريبه المحتاج أفضل مع عدم حاجته إليه، ذكره الحلال وغيره، وعن خرسم بن فاتك مرفوعا: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبع مئة ضعف». رواه أحمد (٣٤٥/٤)، والنسائي (٣١٨٦)، والترمذي (١٦٢٥) وحسنه، وابن حبان في «صحيحه» (٧٦٤٧)، وترجم عليه: ذكر تضعيف النفقة في سبيل الله على غيره من الطاعات.

ولأحمد (١٥٣/٥) وغيره «من عمل حسنة كانت له بعشر مثاليها، ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبع مئة ضعف»، وعن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة مرفوعا «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله، ومنيعة خادم في سبيل الله، أو طروقة فتحل في سبيل الله» القاسم تكلم فيه. رواه الترمذي (١٦٢٧)، وقال: حسن صحيح غريب. وقيل: رباط أفضل من جهاد وحكي رواية.

وتفل ابن هاني أن أحمد قال لرجل أراد الفجر أقم أقم على أخيك أحب إلي، أرأيت إن حدث بها حدث من يليها؟ وتفل حزب أنه قال لرجل له مال كثير: أقم على ولدك وتعامدهم أحب إلي، ولم يرخص له، يعني في غزو غير محتاج إليه.

وقال شيخنا: واستيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة قليلا ونهارة أفضل من جهاد لم يلعب فيه نفسه وماله، وهي في غيره تغدله، للاختار الصحيحة المشهورة. وقد رواها أحمد (٢٦٩/٥)، ولعل هذا مراد غيره. وقال: العمل بالقوس، والرمح أفضل في الشفر. وفي غيره نظيرها.

وفي التفتي عليه (ج: ٥٠٣٨، م: ٢٩٨٢) عن أبي هريرة مرفوعا: «الساعي على الأرملة، والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقاتم لا يقتل ولا يفتن، وكالصائم لا يقطر». وفي لفظ ليثخاري (٥٦٦٠): «أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل» قال ابن هبيرة: المجاهد في سبيل الله له مع أجر الجهاد كأجر الصائم القاتم، مضافا إلى فضيلة الجهاد كذا قال.

وقد روى أحمد (١٩٥/٥) عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن سعيد، عن أبي هب، عن زياد بن أبي زياد - مولى ابن عباس -، عن أبي بصير عن عبد الله بن قيس، عن أبي الدرداء مرفوعا: «ألا أتبعكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأزفوها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب، والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، وتضربوا أعناقكم؟ قالوا: وما هو يا رسول الله؟ قال: وذكر الله».

إسناد جيد، رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠).

ولأحمد (١٩٥/٥) معناه من حديث معاذ، وفيه انقطاع.

ورواه مالك (٢١١/١) موقوفين.

وسأله أبو داود: يوم العيد بالشعر قرم تحفظ الذروب، وقوم يصلونها إيما أحب إليك، قال كل.

وعنه: العلم، تعلمه وتعليمه أفضل من الجهاد وغيره (رواه).

نقل منها: «طلب العلم أفضل الأعمال لمن صحت نيته»، قيل لأي شيء تصحيح النية؟ قال: ينوي جواضع، وينفي عنه الجهل.

وَقَالَ لَأَبِي دَاوُدَ: شَرَطُ النَّبِيِّ شَدِيدٌ، حَبَبٌ إِلَيَّ فَجَمَعْتُهُ، وَسَأَلَهُ ابْنُ هَانِيٍّ: يَطْلُبُ الْحَدِيثَ بِقَدْرِ مَا يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ انْتَفَعَ بِهِ، قَالَ: الْعِلْمُ لَا يَغْدِلُهُ شَيْءٌ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ أَنَّ تَذَاكُرَ بَعْضِ لَيْلَةٍ أَحَبَّ إِلَى أَحْمَدَ مِنْ إِحْيَائِهَا وَإِنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ.

قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالصُّوْمُ، وَالْحَجُّ، وَالطَّلَاقُ وَنَحْوُ هَذَا؟ قَالَ نَعَمْ.

قَالَ شَيْخُنَا: مَنْ قَعَلَ هَذَا أَوْ غَيْرَهُ وَمِمَّا هُوَ خَيْرٌ فِي نَفْسِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَحَبَّةِ لَهُ، لَا لِلَّهِ وَلَا لِغَيْرِهِ مِنَ الشُّرَكَاءِ، فَلَيْسَ مَذْمُومًا، بَلْ قَدْ يُنَاقَبُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الثَّوَابِ: إِمَّا بِزِيَادَةِ فِيهَا وَفِي أَمْثَالِهَا، فَيَنْتَعِمُ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، وَلَوْ كَانَ كُلُّ فِعْلٍ حَسَنٍ لَمْ يَفْعَلْ لِلَّهِ مَذْمُومًا لِمَا أَطْعِمَ الْكَافِرُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّهُمَا تَكُونُ سَيِّئَاتٍ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ فَوَائِدِ ذَلِكَ وَثَوَابِهِ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَتَقَرَّبَ بِهَا إِلَيْهِ.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ: طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَابَى أَنْ يَكُونَ إِلَّا لِلَّهِ، وَقَوْلِ الْآخَرِ: طَلَبْنَاهُ لَهُ يَتْبَغِي: «نَفْسُ طَلَبِهِ حَسَنَةٌ تَفْعُلُهُمْ»، وَهَذَا قِيلَ فِي الْعِلْمِ لِأَنَّهُ الدَّلِيلُ الْمُرْتَبِطُ، فَإِذَا طَلَبَهُ بِالْمَحَبَّةِ وَحَصَّلَهُ وَعَرَفَهُ، بِالْإِخْلَاصِ فَالْإِخْلَاصُ لَا يَقَعُ إِلَّا بِالْعِلْمِ، فَلَوْ كَانَ طَلَبُهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لَزِمَ الدُّوْرُ.

وَعَلَى هَذَا مَا حَكَاهُ أَحْمَدُ، وَهُوَ خَالَ النَّفُوسَ الْمُخْمُودَةَ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ حَدِيثِيَّةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَلَّا، وَاللَّهُ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ، فَعَلِمْتَ: أَنَّ النَّفْسَ الْمَطْبُوعَةَ عَلَى مَحَبَّةِ الْأَمْرِ الْمُخْمُودِ وَقَعْلِهِ لَا يُوقِعُهُ اللَّهُ فِيمَا يَضَادُّ ذَلِكَ.

وَفِي الثَّنُونِ: إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ أَثَرُهَا، وَمِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ حَبَبَ إِلَيَّ الْعِلْمُ، فَهُوَ أَسْنَى الْأَعْمَالِ، وَأَشْرَفُهَا، وَاخْتَارَهُ غَيْرُهُ أَيْضًا.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ يَمُنُّ يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَتَأَذَّنَ لَهُ، وَالدُّنْيَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَقَامَ أَحَبَّ إِلَيْهَا.

قَالَ: إِنْ كَانَ جَاهِلًا لَا يَتَدَرَّى كَيْفَ يَطْلُقُ، وَلَا يُصَلِّي فَيَطْلُبُ الْعِلْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ، وَإِنْ كَانَ قَدْ عَرَفَ فَاَلْمَقَامَ عَلَيْهَا أَحَبَّ إِلَيَّ، وَهَذَا لَعَلَّهُ يُؤَافِقُ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الْجِهَادِ مَا سَبَقَ مِنْ رِوَايَةِ حَرْبٍ وَابْنِ هَانِيٍّ، وَكَلَامِ الْأَصْحَابِ هُنَا يَذَلُّ عَلَى أَنْ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقَعُ نَفْلًا.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ فِي الْجِهَادِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِلَا إِذْنٍ، وَصَرَّحَ بِهِ مِنَ الْأَيْمَةِ إِسْحَاقُ، نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، لِأَنَّهُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ نَفْلٍ وَوَاجِبٍ، فَيَجِبُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يُجْزِئُ الصَّلَاةَ، وَهُوَ الْفَائِضَةُ عَلَى الْمَذْهَبِ.

وَنَقَلَ الشَّالَنْجِيُّ: أَقْلُ مَا يَجِبُ الْفَائِضَةُ وَسُورَتَانِ، وَهُوَ بَعِيدٌ، لَمْ أَجِدْ لَهُ وَجْهًا، وَلَعَلَّهُ غَلَطَ، وَذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا أَنْ حِفْظَ شَيْءٍ مِنْهُ وَاجِبٌ، وَأَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ حِفْظُ أَكْثَرِ مِنَ السَّمْعَةِ، وَالْفَائِضَةُ وَسُورَةٌ مَعَهَا، وَعَلَى اسْتِحْسَانِ حِفْظِ جَمِيعِهِ، وَأَنْ ضَبْطَ جَمِيعِهِ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَيَأْتِي ذَلِكَ فِي الْبَابِ، قَالَ أَحْمَدُ: وَيَجِبُ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقُومُ بِهِ دِينُهُ، قِيلَ لَهُ: فَكُلُّ الْعِلْمِ يَقُومُ بِهِ دِينُهُ، قَالَ: الْفَرَضُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ طَلَبِهِ، قِيلَ يُمْلَأُ أَيُّ شَيْءٍ؟

قَالَ الَّذِي لَا يَسَعُهُ جَهْلُهُ: صَلَاتُهُ، وَصِيَامُهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَمُرَادُ أَحْمَدَ مَا يَتَعَيَّنُ وَجُوبُهُ، وَإِنْ لَمْ يَتَعَيَّنْ فَفَرَضُ كِفَايَةٍ، وَذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ وَمَنْعَ الْأَيْدِي فِي خُلُوعِ الزَّمَانِ عَنْ مُجْتَهِدٍ كَوْنُ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ؛ أَكْثَفَاءُ بِرُجُوعِ الْعَوَامِّ إِلَى الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْعَصْرِ السَّابِقِ، وَهَذَا غَرِيبٌ.

فَمَنْ قَامَتْ طَائِفَةٌ بِمَا لَا يَتَعَيَّنُ وَجُوبُهُ قَامَتْ بِفَرَضِ كِفَايَةٍ ثُمَّ مَنْ تَلَبَّسَ بِهِ فَتَغَلَّ فِي حَقِّهِ، وَوَجُوبُهُ مَعَ قِيَامِ غَيْرِهِ بِهِ دَعَاؤُهُ تَفَقُّرٌ إِلَى ذَلِيلٍ.

وَصَرَّحَ بَعْضُ الْحَنَفِيِّ، وَالشَّافِعِيَّةِ بِأَنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ، وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ نَفْلًا، وَأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ أَفْضَلَ لِأَنَّ فَرَضَ الْكِفَايَةِ أَفْضَلُ مِنَ النَّفْلِ.

وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مَا لَمْ يَكُنِ النَّفْلُ سَبَبًا فِيهِ، فَإِنْ ابْتَدَأَ السَّلَامَ أَفْضَلَ مِنْ رَدِّهِ لِلْخَبَرِ، وَجَعَلَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ ذَلِكَ حُجَّةً فِي أَنَّ صَلَاةَ الْجِنَاازَةِ الْمُتَكَرِّرَةَ فَرَضُ كِفَايَةٍ كَمَا يَأْتِي عَنْهُمْ.

وَصَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ فِي رَدِّ السَّلَامِ الْمُتَكَرِّرِ، وَلَمْ أَجِدْ مَا قَالَهُ الشَّافِعِيَّةُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا الْحَنَفِيَّةُ إِلَّا فِي الْعِلْمِ.

وَيَأْتِي كَلَامُ شَيْخِنَا فِي صَلَاةِ الْجِنَاازَةِ أَنَّ فَرَضَ الْكِفَايَةِ إِذَا فُعِلَ ثَانِيًا أَنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ، فَعَلَى هَذَا لَا

مَدْخَلَ لَهُ هُنَا، وَكَذَا الْجِهَادَ، وَسَيَاتِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَقَدْ ذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّ تَعْلَمَ الْعِلْمَ وَتَعْلِيمَهُ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي الْجِهَادِ وَأَنَّهُ مِنْ نَوْعِ الْجِهَادِ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ.
قَالَ: وَالْمُتَأَخَّرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا أَطْلَقُوا الْقَوْلَ: أَفْضَلُ مَا تُطَوِّعُ بِهِ الْجِهَادَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِنْ يَنْشِئُهُ تَطَوُّعًا بِإِغْتِيَابِ أَنَّهُ لَيْسَ بِفَرَضٍ عَيْنٍ عَلَيْهِ.
بِإِغْتِيَابِ أَنَّ الْفَرَضَ قَدْ سَقَطَ عَنْهُ، فَإِذَا بَاشَرَهُ، وَقَدْ سَقَطَ الْفَرَضُ فَهَلْ يَقَعُ فَرَضًا أَوْ نَفْلًا؟
عَلَى وَجْهَيْنِ كَالْوَجْهَيْنِ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ إِذَا أَعَادَهَا بَعْدَ أَنْ صَلَّاهَا غَيْرُهُ.
وَأَنبَنَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ جَوَازَ فِعْلِهَا بَعْدَ الْعَصْرِ، وَالْفَجْرِ مَرَّةً ثَانِيَةً.
وَالصَّحِيحُ: أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ فَرَضًا، وَأَنَّهُ يَجُوزُ فِعْلُهَا بَعْدَ الْعَصْرِ، وَالْفَجْرِ، وَإِنْ كَانَ ابْتِدَاءُ الدُّخُولِ فِيهَا تَطَوُّعًا كَمَا فِي التَّطَوُّعِ الَّذِي لَزِمَ بِالْشَّرُوعِ فَإِنَّهُ كَانَ نَفْلًا، ثُمَّ يَصِيرُ إِتِمَامَهُ وَاجِبًا، وَلَيَحْذَرُ الْعَالِمُ وَيَجْتَهِدُ فَإِنَّ ذَنْبَهُ أَشَدُّ.
نَقَلَ الْمُرُودِيُّ: الْعَالِمُ يُقْتَدَى بِهِ، لَيْسَ الْعَالِمُ مِثْلَ الْجَاهِلِ، وَمَعْنَاهُ لَا بَيْنَ الْمُبَارَكِ وَغَيْرِهِ.
وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: يُغْفَرُ لِسَبْعِينَ جَاهِلًا قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِعَالِمٍ وَاحِدٍ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يُفَعِّهِ اللَّهُ بِعِلْمِهِ، فَذَنْبُهُ مِنْ جِنْسِ ذَنْبِ الْيَهُودِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَفِي آدَابِ عَثُونَ الْمَسَائِلِ: الْعِلْمُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، وَأَقْرَبُ الْعُلَمَاءِ إِلَى اللَّهِ وَأَوْلَاهُمْ بِهِ أَكْثَرُهُمْ لَهُ خَشْيَةً.
وَذَكَرَ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ بَعْدَ الْجِهَادِ، وَالْعِلْمِ الصَّلَاةَ (ش) فِي تَقْدِيمِهَا، لِلْإِخْتِيَارِ فِي أَنَّهَا أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ وَخَيْرُهَا، وَلِأَنَّ مَدَاوِنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَفْلِهَا أَشَدُّ، وَلَيَقْتُلُ مَنْ تَرَكَهَا تَهَاوُنًا، وَلِتَقْدِيمِ فَرْضِهَا.
وَأَيْضًا أَضَافَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الصَّوْمَ فِي قَوْلِهِ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْبَدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي جَمِيعِ الْمَلَلِ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ.
وَإِضَافَةُ عِبَادَةٍ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَا تُوجِبُ عَدَمَ أَفْضَلِيَّتِهَا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي الصُّفَا، وَالْمَسْرُوءَ أَعْظَمُ مِنْهَا فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ قُرَى الشَّامِ (ع)، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ مَا عُبِدَ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ قَطُّ.
وَقَدْ أَضَافَهُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» [الجن: ١٥]، فَكَذَا الصَّلَاةُ مَعَ الصَّوْمِ.
وَقِيلَ: أَضَافَ الصَّوْمَ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَهَذَا لَا يُوجِبُ أَفْضَلِيَّتَهُ فَإِنَّ مَنْ نَوَى صَلَاةَ رَجِيمٍ وَأَنْ يُصَلِّيَ وَيَتَصَدَّقَ وَيَتَّخِجَ كَانَتْ رِيئَتُهُ عِبَادَةً يُثَابَ عَلَيْهَا، وَتُطْفَأُ بِمَا يَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَفْضَلُ (ع).
«وَسَأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ».
إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٦٤/٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٢٢٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ، فَإِنْ صَحَّ فَمَا سَبَقَ أَصَحُّ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى غَيْرِ الصَّلَاةِ، أَوْ بِحَسَبِ السَّائِلِ.
وَقِيلَ: الصَّوْمُ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَدْخُلُهُ رِيَاءٌ.
قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهَذَا يَذِلُّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ عَلَى غَيْرِهِ.
وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى فِي رَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَصُومَ تَطَوُّعًا فَأَفْطَرَ لَطَلَبِ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِذَا اخْتِاجَ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ.
وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَفْضَلُ مَا تَعْبُدُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُ الصَّوْمَ.
وَقِيلَ: مَا تَعْدَى نَفْعَهُ، وَحَمَلَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ أَفْضَلِيَّةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّفْعِ الْقَاصِرِ كَالْحَجِّ، وَإِلَّا فَلَمَّا تَعَدَّى أَفْضَلُ.
نَقَلَ الْمُرُودِيُّ: إِذَا صَلَّى وَاعْتَزَلَ فَلْيَنْفُسِهِ، وَإِذَا قَرَأَ قَلْبَهُ، وَلْيَغْيِرْهُ يَفْرَأُ أَغْجَبَ إِلَيَّ، وَعَنْ أَبِي الدُّرْدَاءِ مَرْفُوعًا «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى.
قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: «اتِّبَاعُ الْجَنَازَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ».

وفي بعض كلام القاضي أن التكسب للإنسان أفضل من التعلم، لتعديبه، وظاهر كلام ابن الجوزي وغيره أن الطواف أفضل من الصلاة فيه.

وقال شيخنا، وذكره عن جمهور العلماء للخبر.

وقد نقل خنبل: نرى لمن قدم مكة أن يطوف، لأنه صلاة، والطواف أفضل من الصلاة، والصلاة بعد ذلك.

وعن ابن عباس: الطواف لأهل العراق، والصلاة لأهل مكة.

وكذا عطاء، هذا كلام أحمد وذكر أحمد في رواية أبي داود عن عطاء، والحسن وسجادة الصلاة لأهل مكة أفضل، والطواف أفضل للفرقاء.

فذل ما سبق: أن الطواف أفضل من الوقوف بعرفة لا سيما وهو حيازة بمغفرو، يُعتبر له ما يُعتبر للصلاة غالباً؛ وقيل الحج أفضل، لأنه جهاد.

وقالت عابدة: «يا رسول الله! هل على النساء جهاد؟ قال: عليهن جهاد لا قتال فيه الحج، والعمره».

إسناده صحيح، رواه أحمد (٦/١٦٥)، وابن ماجه (١/٢٩٠).

ولأحمد (٢/٢٦٤)، والبخاري (١٤٤٧) عنها: «يا رسول الله! نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ قال لكن

أفضل الجهاد حج مبرور».

وروى أبو يعلى الموصلي (٦٩١٦) عن ستاد بن قروخ وجماعة قالوا: ثنا القاسم بن الفضل، عن محمد بن علي، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال «الحج جهاد كل ضعيف».

ورواه ابن ماجه (٢/٢٩٠)، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن القاسم كلهم يقات.

ورواه أحمد (٦/٣٠٣)، عن محمد بن علي هو الباقر، ولد سنة ست وخمسين، ومات أم سلمة في ولاية يزيد، ففي سماعه منها نظر.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «جهاد الكبير، والصغير، والضعيف، والمرأة: الحج، والعمره».

رواه النسائي (٢/٢٦٢)، وعن بريدة مرفوعاً «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله».

رواه أحمد (٥/٣٥٤).

ولأحمد وأبي داود (١٩٨٨) من حديث أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أخبرني رسول موزان إلى أم معقل عنها مرفوعاً: «الحج، والعمره في سبيل الله».

وعن أم معقل أيضاً مرفوعاً: «الحج في سبيل الله».

رواه أبو داود (١٩٨٩) من حديث محمد بن إسحاق بصيغة (عن) فظهر من ذلك أن نقل الحج أفضل من صدقة التطوع، ومن العتق، ومن الأضيحية ويأتي ذلك في صدقة التطوع، والأضيحية، والعتق، وعلى ذلك إن مات في الحج فكما لو مات في الجهاد، ويكون شهيداً.

روى أبو داود (٢٤٩٩): حدثنا عبد الوهاب بن نجدة، حدثنا يحيى عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه يروى إلى مكحول، إلى عبد الرحمن بن غنم الأشعري: أن أبا مالك الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من فصل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد، أو قصه فرسه أو بعيه، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه بأي حنف شاء الله فإنه شهيد، وإن له الجنة».

(يحيى) مختلف فيه، وفيه تدليس وهو إن شاء الله حديث حسن، وقوله: «فصل» خرج، وعلى هذا فاللوث في طلب العلم أولى بالشهادة على ما سبق.

وللترمذي (٢٦٤٧)، وقال: حسن غريب.

عن أس مرفوعاً: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» وظاهر كلام أحمد، والأصحاب ويحيى العلماء أن المرأة كالرجل في استحباب التطوع بالحج لما سبق.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحُجُّ فَقَامَ الْاَفْرَغُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ: فِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُمَا لَوَجِبَتْ، وَلَوْ وَجِبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا، وَلَمْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا، الْحُجُّ مَرَّةً، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

رواه أحمد (١/٣٧٠)، وأبو داود (١٧٢١)، والنسائي (٢٦٢٠)، وابن ماجه (٢٨٨٦).

ولأبي داود (١٧٢٢)، عن الثعلبي عن عبد العزيز بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن ابن أبي واقد الليثي عن أبيه سمعت النبي ﷺ يقول لأزواجه في حجة الوداع «هَلُوا ثُمَّ ظَهَرُوا الْحَصِرَ».

رواه أحمد (٥/٢١٨)، عن سعيد بن منصور عن عبد العزيز بن زيد، عن واقد بن أبي واقد، عن أبيه فذكوة وقد تفرغ عنه زيد.

وقال بغيرهم: الحبر منكرو، فما زلت يخبجن، وعن أبي هريرة مرفوعاً مثله، قال: فكان كلهم يخبجن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زينة، وكانت تقول: واللّه لا تحركنا كلمة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ رواه عن يزيد، أظنه عن ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوامة عنه.

وقال أحمد (٤٤٦/٢): حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوامة عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ لما حج بيننا، قال إنما هي هليو، ثم الزمن ظهور الحصير» صالح مولى التوامة، قاله أحمد، وثقة ابن معين وغيره، وضعفه أبو داود، والنسائي، وغيرهما.

وقال ابن عدي: لا بأس إذا سمعوا منه قديماً، مثل ابن أبي ذئب وظهور بضم الطاء المعجمة.

وقال ابن الأثير: أي إنك لا تعدن تخرجن، وتلزم الحصير، هي جمع الحصير التي تبسط في البيوت بضم الصاد، وتسكن تخفيفاً.

وفي البخاري (١٧٦١): عن إبراهيم، عن أبيه، عن جده: «أن عمر أذن لأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها، يعني في الحج، ويعد معهن عبد الرحمن، يعني ابن عوف، وعثمان بن عفان».

نقل أبو طالب ليس أشبه الحج شيء، للتعبد الذي فيه، ولتلك المشاعر، وفيه مشهدة ليس في الإسلام مثله، غيبة عرفة، وفيه إنزال المال، والبدن، وإن مات بعرفة فقد ظهر من ذنوبه.

واختار شيخنا: أن كل واحد بحسبه، وأن الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب، وهو يعني كلام ابن الجوزي، فإنه قال: أصوب الأمور أن ينظر إلى ما يظهر القلب ويصفه للذكر، والأنس قِلَازمة.

وفي رد شيخنا على الرافضي بعد أن ذكر تفضيل أحمد للجها، والشافعي للصلاة وأبي حنيفة ومالك للعلم، والتحقق: لا بد لكل من الآخرين.

وقد يكون كل واحد أفضل في حاله، كفضل النبي ﷺ وخلفائه رضي الله عنهم بحسب الحاجة، والمصلحة، ويوافق ما سبق قول إبراهيم بن جعفر لأحمد: الرجل يبلغني عنه صلاح، أفأذهب أصلي خلفه؟ قال أحمد أنظر ما هو أصلح لقلبك فافعله.

وقال أبو الحسين بن سمنون من أصحابنا: وسأله البرقاني أيها الشيخ، تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا، وتلبس أحسن الثياب، تأكل أطيب الطعام، فكيف هذا؟

قال: كل ما يصلحك مع الله فافعله.

وقد نقل عنه مثي: أفضلية الفكرة على الصلاة والصوم، فقد يتوجه أن عمل القلب أفضل من عمل الجوارح، ويكون مراد الأصحاب عمل الجوارح.

وروى أحمد (٥/٩٤٦)، وأبو داود (٤٥٩٩) من رواية يزيد بن زياد عن مجاهد، عن رجل عن أبي ذر مرفوعاً: «أندون أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال قائل: الصلاة، والزكاة، وقائل: الجهاد، قال: أحب الأعمال إلى الله، الحب في الله، والبغض في الله» وسأل عليه السلام أي هوى الإسلام أوثق؟ قالوا: الصلاة، والزكاة، وصيام رمضان، قال: لا،

أَوْثَقَ عَزَى الْإِسْلَامِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٨٦/٤) وَغَيْرُهُ، مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ.

وَلِهَذَا ذَكَرَ فِي الْقُنُونِ رَوَايَةً مِثْلَى، فَقَالَ: يَغْنِي الْفِكْرَةُ فِي آيَةِ اللَّهِ، وَدَلَالِ صُنْعِهِ، وَالْوَعْدِ، وَالْوَعِيدِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ الَّذِي يَفْتَحُ أَبْوَابَ الْخَيْرِ، وَمَا أُنْمِرَ الشَّيْءُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ تُمْرِيهِ.

وَقَالَ فِي الْقُنُونِ أَيْضًا: لَوْ لَمْ يَكُنْ مَقَاسَةُ الْمُكَلَّفِ إِلَّا لِنَفْسِهِ لَكَفَاءً، إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَفَى بِكَ شُغْلًا أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمْ، وَتَدَاوِيَ بِنِعْمَتِكَ بِنِعْصِ، فَذَلِكَ هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، لِأَنَّهُ مُغَالِبَةُ الْمُحْتَاجَاتِ.

لَأَنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ مَا يَكْبُدُ الْمَعَانِي، لِهَذَا الطَّبَاعِ الْمُتَغَالِبَةِ وَجَدْتَهُ الْقَتْلَ فِي الْمَعْنَى، لِأَنَّهُ إِنْ نَارَ غَضَبُهُ كَلَّفَ بِتَبْرِيدِ تِلْكَ النَّارِ الْمُنْظَرَمَةِ بِالْحِلْمِ، وَإِنْ تَكَلَّبْتَ الطَّبَاعَ لِاسْتِغْنَاءِ لَذَّةٍ مَعَ تَمَكُّنٍ قُدْرَةٍ وَخَلْوَةٍ كَلَّفَ بِتَقْلِيلِ أَدَوَاتِ الْإِمْتِدَادِ بِاسْتِحْضَارِ زَجَرِ الْحِكْمَةِ، وَالْعِلْمِ وَرَهْبَةِ وَعِيدِ الْحَقِّ، وَإِنْ نَارَ الْحَسَدِ كَلَّفَ الْقَنُوعَ بِالْحَالِ وَتَرَكَ مُطَالَعَةَ أَحْوَالِ الْأَغْيَارِ، وَإِنْ غَلَبَ الْحَقْدُ وَطَلَبَ التَّنْقِيحَ مِنَ الْبَادِي بِالسُّوءِ كَلَّفَ تَقْيِيرَ الْحَقْدِ بِاسْتِحْضَارِ الْعَفْوِ، وَإِنْ نَارَ الْإِعْجَابِ، وَالْمُبَاهَاةِ لِرُؤْيَاةِ الْخَصَائِصِ الَّتِي فِي النَّفْسِ كَلَّفَ اسْتِحْضَارَ لَطِيفَةٍ مِنَ التَّوَاضُّعِ، وَالْوُطْءِ لِلْجَنَسِ.

وَإِنْ اسْتَحَلَّتْ النَّفْسُ الْإِسْتِمَاعَ إِلَى الْغُرُ كَلَّفَ اسْتِحْضَارَ الصَّبَاطِ عَنِ الْإِسْغَاءِ إِلَى دَاعِيَةِ السُّهُرِ وَاللَّهْوِ. هَذَا وَأَمثَالُهُ هُوَ الْعَمَلُ، وَالنَّاسُ عَنْهُ بِمَعْزُولٍ، لَا يَتَقَعُ لَهُمْ أَنْ الْعَمَلُ سِوَى رَكَعَاتٍ يَنْتَقِلُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، تِلْكَ عِبَادَةُ الْكَسَالَى الْعَجْزَةِ، إِنَّمَا تَمَيَّزَ الْإِنْسَانُ بِهَذِهِ الْمَقَامَاتِ الَّتِي تَتَكَثَّفُ فِيهَا الْأَحْوَالُ.

مَنْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الْمَقَامَاتِ فَقَدْ رَقِيَ إِلَى دَرَجَةِ الصُّلَحِيِّينَ، وَالْأَفْكَلُ أَحَدٌ إِذَا خَلَا بِنَفْسِهِ، وَسَكَنَتْ طَبَاعُهُ لَمْ يَصْغُبْ عَلَيْهِ رَطْلٌ مِنَ الْمَاءِ، وَاسْتَيْقَالَ الْمِخْرَابَ.

لَكِنْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ هُوَ الْعَمَلُ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فَمَا تَنْفَعُ صَلَاةَ اللَّيْلِ مَعَ التَّيَلُّلِ: لِلْقُبْحِ بِالنَّهَارِ، وَمَا تَنْفَعُ إِدَارَةُ السُّبْحَةِ بِالْغَدَوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَالْمُسْلِمُونَ قَتَلُوا أَفْعَالِكَ طُولَ النَّهَارِ: أَمْرًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَأَعْرَاضًا فِي الْمَسَاطِيبِ؟ مَنْ يَتَحَبَّطُ شَيْطَانُهُ بِأَنْوَاعِ التَّخْيِيطِ، وَيَتَلَاعَبُ بِهِ فِي اللَّيْلِ، وَالنَّهَارِ كُلُّ التَّلَاعِبِ لَا يُسْتَحْسَنُ مِنْهُ رَكِيعَاتُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، قَدْ قُبِعَ مِنْكَ بِالْفُرُوضِ الْمُوَظَّوْفَةِ مَعَ سَلَامَةِ النَّاسِ مِنْ يَدِكَ وَلِسَانِكَ وَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي عَدَدِ الشُّهَدَاءِ، وَهَذَا ظَاهِرُ الْمُنْهَاجِ، فَإِنْ فِيهِ مَنْ انْفَتَحَ لَهُ طَرِيقُ عَمَلٍ بِقَلْبِهِ بِدَوَامِ ذِكْرِ أَوْ فِكْرِ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُعْدَلُ بِهِ أَلْتَبَّةٌ، وَظَاهِرُهُ أَنَّ الْعَالِمَ بِاللَّهِ وَيَصِفَاتِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَالِمِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يُشْرَفُ بِشَرَفِ مَعْلُومِهِ، وَيَقْمَرُائِهِ، فَكُلُّ صِفَةٍ تُوجِبُ خَالًا: يَنْشَأُ عَنْهَا أَمْرٌ مَطْلُوبٌ، فَمَعْرِفَةُ مَعَةِ الرَّحْمَةِ تُثْمِرُ الرُّجَاءَ، وَشِدَّةُ النِّقْمَةِ تُثْمِرُ الْخَوْفَ الْكَافَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَتَفَرُّدُهُ بِالنِّعَمِ، وَالضَّرَرُ يُثْمِرُ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَخَدَهُ، وَالْمَحَبَّةُ لَهُ، وَالْهَيْسَةُ وَمَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ لَا تُثْمِرُ ذَلِكَ، وَالْمُتَكَلِّمُ الْأَصُولِي لَا تَدُومُ لَهُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ غَالِيًا، وَإِلَّا لَكَانَ عَارِفًا.

وَيُؤَيِّدُ هَذَا: قَوْلُ أَحْمَدَ عَنْ مَعْرُوفٍ: وَهَلْ يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ؟

وَقَالَ أَيْضًا عَنْهُ: كَانَ مَعَهُ رَأْسُ الْعِلْمِ: خَشْيَةُ اللَّهِ.

وَفِي خُطْبَةِ كِفَايَةِ ابْنِ عَقِيلٍ، إِنَّمَا تُشْرَفُ الْعُلُومُ بِحَسَبِ مُؤَدِّاتِهَا، وَلَا أَعْظَمَ مِنَ الْمَبَادِي، فَيَكُونُ الْعِلْمُ الْمُوَدِّي إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَمَا يَجِبُ لَهُ وَمَا يَجُوزُ أَجَلَ الْعُلُومِ.

وَالْأَشْهُرُ عَنْ أَحْمَدَ الْأَعْيَنَاءِ بِالْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ، وَالتَّخْرِيسُ عَلَى ذَلِكَ وَعَجِبَ مِنْ يَحْتَجُ بِالْفَضِيلِ.

وَقَالَ: لَعَلَّ الْفَضِيلَ قَدْ اكْتَفَى وَقَالَ: لَا يَتَّبِعُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا جَاهِلٌ.

وَقَالَ: لَيْسَ قَوْمٌ خَيْرًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَعَابَ عَلَى مُحَدِّثٍ لَا يَتَّقُهُ.

وَقَالَ: يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فَهِيمًا فِي الْفِقْهِ، قَالَ شَيْخُنَا.

قَالَ أَحْمَدُ مَعْرِفَةُ الْحَدِيثِ، وَالْفِقْهُ فِيهِ أَغْجَبَ إِلَى مِنْ حِفْظِهِ، وَفِي خُطْبَةِ مَذْهَبِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ بِضَاعَةُ الْفِقْهِ أَرْبَحُ الْبِضَائِعِ، وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ لَهُ الْفِقْهُ عُمْدَةُ الْعُلُومِ وَفِي صِتَابِ الْحَاظِرِ لَهُ الْفِقْهُ عَلَيْهِ مَدَارُ الْعُلُومِ، فَإِنْ أَسْعَ الرُّمَانُ لِلتَّزْيِيدِ مِنَ الْعِلْمِ فَلْيَكُنْ مِنَ الْفِقْهِ، فَإِنَّهُ الْأَنْفَعُ، وَفِيهِ الْمِهْمُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ، هُوَ الْمِهْمُ.

وَقَالَ فِي كِتَابِهِ السِّرِّ الْمَصُونِ: تَأَمَّلْتُ سَبَبَ الْفَضَائِلِ فَإِذَا هُوَ غُلُوُّ الْهِمَّةِ، وَذَلِكَ أَمْرٌ مَرْكُوزٌ فِي الْجَبِيلَةِ لَا يَخْصُلُ بِالْكَسْبِ، وَكَذَلِكَ خِصَّةُ الْهِمَّةِ، وَقَدْ.

قَالَ الْحُكَمَاءُ: تُعْرِفُ هِمَّةُ الصَّبِيِّ مِنْ صِغَرِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ لِلصَّبِيِّانِ مَنْ يَكُونُ مَعِيَ؟ ذَلَّ عَلَى غُلُوِّ هِمَّتِهِ. وَإِذَا قَالَ: مَعَ مَنْ أَكُونُ؟ ذَلَّ عَلَى خِسَّتِهَا، فَأَمَّا الْخِصَّةُ فَالْهِمَّةُ فِيهَا دَرَجَاتٌ مِنْهُمْ مَنْ يُنْفِقُ عُمْرَهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَلَا يَحْصُلُ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَضُمُّ إِلَى ذَلِكَ الْبُخْلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَضِيَ بِالذُّونِ فِي الْمَعَاشِ، وَأَحْسَنُهُمُ الْكُسَّاحُ. فَأَمَّا غُلُوُّ الْهِمَّةِ فِي الْفَضَائِلِ فَقَدْ يَطْلُبُونَ الرِّقَاسَةَ، وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخِرَاسَانِيُّ عَالِي الْهِمَّةِ فِي طَلِبِهَا، وَكَانَتْ هِمَّةُ الرُّضَى فِي طَلَبِ الْخِلَافَةِ، وَكَانَ الْمُتَنَبِّيُ يَصِفُ غُلُوَّ هِمَّتِهِ، وَمَا كَانَتْ إِلَّا التَّكَبُّرُ بِمَا يُحْسِنُهُ مِنَ الشُّعْرِ.

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَرَى أَنَّ غَايَةَ الْمَرَاتِبِ الزُّهْدُ قَيْطَلُهُ، وَيَقْوَةُ الْعِلْمِ، فَهَذَا مَغْبُورٌ، لِأَنَّ الْعِلْمَ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ، فَقَدْ رَضِيَ بِنَقْصِ وَهُوَ لَا يَذَرِي، وَسَبَبُ رِضَا بِالنَّقْصِ قِلَّةُ فَهْمِهِ، إِذْ لَوْ فَهِمَ لَعَرَفَ شَرَفَ الْعِلْمِ عَلَى الزُّهْدِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْمَقْصُودُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ، وَمَا يَعْلَمُ هَذَا أَنَّ الْعِلْمَ عَمَلُ الْقَلْبِ، وَذَلِكَ أَشْرَفُ مِنْ عَمَلِ الْجَوَارِحِ. وَمِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ مَنْ تَعَلَّوْا هِمَّتَهُ إِلَى فَنٍّ مِنَ الْعُلُومِ فَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ وَهَذَا نَقْصٌ، فَأَمَّا أَرْبَابُ النِّهَايَةِ فِي غُلُوِّ الْهِمَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَ إِلَّا بِالْغَايَةِ، فَهُمْ يَأْخُذُونَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ مِثْمَةً، ثُمَّ يَجْعَلُونَ جُلَّ اشْتِغَالِهِمْ بِالْفِقْهِ، لِأَنَّهُ سَيِّدُ الْعُلُومِ، ثُمَّ تُرْقِيهِمُ الْهِمَّةُ الْعَالِيَةُ إِلَى مَعَامَلَةِ الْحَقِّ وَمَحَبَّتِهِ، وَالْأَنْسِ بِهِ.

وَقِيلَ: مَا هُمْ هَذَا كَلَامُهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: عَلَيْكَ بِالْفِقْهِ، فَإِنَّهُ كَالْفُتُوحِ الشَّامِيِّ يُحْمَلُ مِنْ عَامِيهِ، وَأَمْلَى الشَّافِعِيُّ عَلَى مُصَنَّبِ الزُّبَيْرِيِّ اشْتِعَارَ هَذِلٍ وَوَقَائِعَهَا، وَأَيَّامَهَا حِفْظًا، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ بِهَذَا الذُّهْنِ عَنِ الْفِقْهِ؟ فَقَالَ: إِيَّاهُ أُرِذْتُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الشَّافِعِيِّ: إِنَّمَا كَانَتْ هِمَّتُهُ الْفِقْهُ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعُ مِنَ الْفِقْهِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَحْتَسِبُ عَلَى الْفِقْهِ، وَيَنْهَانَا عَنْ الْكَلَامِ، وَفِي خُطْبَةِ الْمِحْيطِ لِلْحَنْفِيَّةِ: أَفْضَلُ الْعُلُومِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ أَصْلِ الدِّينِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ مَعْرِفَةُ الْفِقْهِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: قَالَ الْمُقْلَاءُ: إِذْوَخَامُ الْعُلُومِ، مُضَلَّةٌ لِلْفُهُومِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْوَلِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ لِاجْتِلَاءِ مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِي لَا تَدْخُلْ فِي أَمْرِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ خُدُودِهِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى مَقَادِيرِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: عَرَفْتَنِي، فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَصِيرُ مُحَدِّثًا كَامِلًا فِي حَدِيثِهِ إِلَّا بَعْدَ كَذَا وَكَذَا وَذَكَرَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً يَطُولُ ذِكْرُهَا، قَالَ فَهَاتِنِي قَوْلَهُ، وَسَكَتَ مُتَفَكِّرًا وَأَطْرَفَتْ نَادِمًا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يَنْسِي قَالَ لِي: فَإِنْ كُنْتُ لَا تُطِيقُ اخْتِمَالَ هَذِهِ الْمَشَاقِّ كُلِّهَا فَعَلَيْكَ بِالْفِقْهِ الَّذِي يُمَكِّنُكَ تَعَلُّمَهُ، وَأَنْتَ فِي بَيْتِكَ قَارِ سَاكِنٌ، كَسِيَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى بَعْدِ الْأَسْفَارِ، وَطَيِّ الدِّيَارِ، وَزُكُوبِ الْبَحَارِ، وَهُوَ مَعَ ذَا قَمَرَةِ الْحَدِيثِ، وَلَيْسَ ثَوَابُ الْفَقِيهِ بِذُنُوبِ ثَوَابِ الْمُحَدِّثِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا عِزُّهُ لَهُ بِأَقْلٍ مِنْ عِزِّ الْمُحَدِّثِ، فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ نَقِصْ عَزَمِي فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى عِلْمِ مَا امْتَكَّنْتَنِي مِنْ عَمَلِهِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنِّهِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا نَاطَرْتُ ذَا فَنٍّ إِلَّا وَقَطَعْتَنِي، وَمَا نَاطَرْتُ ذَا فَنٍّ إِلَّا قَطَعْتَنِي، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا أَعْيَانِي إِلَّا الْمُتَفَرِّدُ. وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: يَنْبَغِي لِمَنْ يُحِبُّ الْعِلْمَ أَنْ يَفْتَنَ فِي كُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُلُومِ، إِلَّا أَنَّهُ يَكُونُ مُفْرِدًا غَالِبًا، عَلَيْهِ عِلْمٌ مِنْهَا، يَقْصِدُهُ بَعِيثُهُ وَيَبَالِغُ فِيهِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّخَّاسُ: هَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا سَمِعْتُ فِي هَذَا.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٢٣٠٥، م: ٢٥٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادُونَ، فَيُخَارَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَمُوا، وَالنَّاسُ تَبِعَ لِقَرْنِهِ فِي هَذَا الشَّانِ: مُسْلِمُهُمْ تَبِعَ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبِعَ لِكَافِرِهِمْ».

فَصَلِّ

وَأَفْضَلُ تَطَوُّعِ الصَّلَاةِ الْمُسْتَوْنُ جَمَاعَةً.

وَقِيلَ: الْوُتْرُ، وَغَنَهُ: أَفْضَلُ مِنْ سُنَّةِ الْفَجْرِ (م ق).

وَقِيلَ: التَّرَاوِيعُ بَعْدَ الْكُلِّ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ لَيْسَ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ أَفْضَلَ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَالْوُتْرُ مُسْتَحَبٌّ (و م ش) وَأَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدٌ.
وَعَنْهُ: يَجِبُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ (و هـ) وَيَجُوزُ رَأْيُهَا.
وَعَنْهُ: لَا، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحِيطِ الْحَنْفِيُّ عَنْ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ.
وَعَنْهُ: إِنْ شَقَّ جَازٌ.

وَيَقْضِيهِ (و هـ ش).

وَعَنْهُ: لَا، وَفِي شَفْعِهِ قَبْلَهُ رَوَايَتَانِ (م ١) (١).

وَعَنْهُ: لَا يَقْضِيهِ الْوُتْرُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ (و م هـ).

وَقِيلَ: بَلَى مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ.

وَأَقْلَهُ رُكْعَةً، وَأَكْثَرُهُ إِحْدَى عَشْرَةَ (و ش) يُسَلِّمُ سِتًّا.

وَقِيلَ: كَالْتَّامِعِ.

وَقِيلَ: أَكْثَرُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، لِغُلُوهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِهِ أَوْ سَلَمَةَ.

وَقِيلَ: الْوُتْرُ رُكْعَةً، وَمَا قَبْلَهُ لَيْسَ مِنْهُ، وَلَا يَكُونُ بِوَاحِدَةٍ (و ش م ر).

وَعَنْهُ: بَلَى.

وَقِيلَ: بِلَا غَدَرٍ.

وَإِنْ أَوْتَرَ يَتَسَبَّحُ تَشَهُدَ بَعْدَ الثَّامِنَةِ، وَسَلَّمَ بَعْدَ التَّاسِعَةِ.

وَقِيلَ: كَأَحْدَى عَشْرَةَ (و ش) قَالَ فِي الْخِلَافِ عَنْ فِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَصَدَ بَيَانَ الْجَوَازِ، وَإِنْ كَانَ الْأَفْضَلُ غَيْرَهُ.

وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى جَوَازِ هَذَا، فَجَعَلَ نُصُوصَ أَحْمَدَ عَلَى الْجَوَازِ.

وَإِنْ كَانَ الْوُتْرُ بِخَمْسٍ سَرَقَعْنَ، وَكَذَا السَّبْعُ نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: كَيْسَعٍ.

وَقِيلَ فِيهِمَا: كَيْسَعٍ وَإِحْدَى عَشْرَةَ (و ش).

وَقَالَ فِي الْفُصُولِ: إِنْ أَوْتَرَ بِأَكْثَرٍ مِنْ ثَلَاثٍ فَهَلْ يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رُكْعَتَيْنِ كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ؟ قَالَ: وَهَذَا أَصَحُّ، أَوْ يَجْلِسُ عَقِيبَ الشَّعْغِ وَتَشَهُدُ، ثُمَّ يَجْلِسُ عَقِيبَ الْوُتْرِ وَيُسَلِّمُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَأَدْنَى كَمَالِهِ ثَلَاثَ بَسْلِمَتَيْنِ.
قِيلَ لِأَحْمَدَ: فَإِنْ كَرِهَهُ الْمَأْمُومُ قَالَ: لَوْ صَارَ إِلَى مَا يُرِيدُونَ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ مَعَ عِلْمِ الْمَأْمُومِ، وَلَا مَعَ جَهْلِهِ يُغْمَلُ السُّنَّةُ وَيُتَدَارَى.

وَسَأَلَهُ صَالِحٌ عَنْ بَلَى بَارِضٍ يَنْكِرُونَ فِيهِ رَفْعَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَيَنْسِيُونَهُ إِلَى الرُّفْضِ، هَلْ يَجُوزُ تَرْكُ الرُّفْعِ؟ قَالَ: لَا يَتْرَكَ، وَلَكِنْ يُدَارِيهِمْ، وَأَنَّ هَذَا فِيمَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ، وَأَنْوَاعَ الْوُتْرِ سُنَّةٌ، أَوْ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ عَلَى رِوَايَتَيْنِ، وَبَسْلِمَةٍ يَجُوزُ.
وَقِيلَ: مَا لَمْ يَجْلِسْ عَقِيبَ الثَّانِيَةِ.

وَقِيلَ: بَلْ كَالْمُغْرِبِ، وَخَيْرٌ مَتَبَعًا بَيْنَ الْفَصْلِ، وَالْوَصْلِ، وَلَيْسَ الْوُتْرُ كَالْمُغْرِبِ خَتْمًا (هـ) وَلَا أَنَّهُ رُكْعَةٌ وَقَبْلَهُ شَفْعٌ، لَا حَدَّ لَهُ (م).

وَذَكَرَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ: أَنَّ الشَّافِعِيَّةَ قَالُوا: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِنَّ الرُّكْعَةَ الْوَاحِدَةَ لَا يَصِحُّ الْإِنْثَانُ بِهَا إِلَّا لِبَرِّ حَقِيقَةٍ، وَالشُّرُيِّ وَمَنْ تَابَعَهُمَا.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويقضي الوتر، وعنه: لا يقضيه، وفي شفعه قبله روايتان). انتهى.

وأطلقهما في جميع البحرين.

إحدهما: يقضي شفعه مع وتره، وهو الصحيح، نص عليه، صححه المجيد في شرحه، وهو ظاهر كلامه في الرعاية الآتي.

والرواية الثانية: لا يقضيه إلا وحده، قدمه ابن تيمية.

وقال في الرعاية الكبرى قبل باب الأذان: والأولى قضاء الوتر إن قلنا إنه سنة، كشفه المنفصل.

وَعَجِبَ بَعْضُ الْحَنَفِيِّينَ مِنْ هَذَا الشَّافِعِيِّ كَيْفَ يَنْقُلُ هَذَا النُّقْلَ الْخَطَأَ، وَلَا يُرَدُّهُ مَعَ عُلُوبِهِ بِخَطِيئِهِ.
قَالَ: وَذَكَرْنَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُ يُؤْتَرُ بِثَلَاثٍ وَلَا تُجْزِئُهُ الرُّكْعَةُ الْوَاحِدَةُ، كَذَا قَالَ،
وَلَمْ أَجِدْ فِي كِتَابِهِ عَنْ أَحَدٍ أَنَّ الرُّكْعَةَ لَا تَصِحُّ وَلَا تُجْزِئُ، بَلْ وَلَا يَصِحُّ هَذَا عَنْ صَحَابِيٍّ وَلَا تَابِعِيٍّ، وَغَايَةُ كَرَاهَةِ
الِاقْتِصَارِ عَلَى الرُّكْعَةِ إِنْ صَحَّ، وَالْعَجَبُ بِمَنْ حَكَى أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ حَكَى لِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الثَّلَاثِ.
وَفِي جَوَامِعِ الْفَقْهِ لِلْحَنَفِيَّةِ: لَوْ تَرَكَ الْقَعْدَةَ الْأُولَى فِي الْوُتْرِ جَائِزًا، قَالَ بَعْضُ الْحَنَفِيِّينَ: وَلَمْ يُحَكِّمْ خِلَافَ مُحْمَدٍ، وَمَنْ
أَذْرَكَ مَعَ إِمَامٍ رُكْعَةً فَإِنْ كَانَ سَلَّمَ مِنْ اثْنَتَيْنِ أَجْزَاءً، وَإِلَّا قَضَى، كَصَلَاةِ الْإِمَامِ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ.
وَقَالَ الْقَاهِطِيُّ يُضَيِّفُ إِلَى الرُّكْعَةِ رُكْعَةً ثُمَّ يُسَلِّمُ.

وَوَقْتُهُ بَعْدَ صَلَاةِ عِشَاءٍ لِآخِرَةِ (و م ش) إِلَى وَقْتِ الْفَجْرِ.
وَعَنْهُ: إِلَى صَلَاتِهِ (و م) وَمَذْهَبُ (هـ) إِذَا غَابَ الشَّمْسُ، إِلَّا أَنَّهُ وَاجِبٌ عِنْدَهُ، فَتَقْدُمُ الْعِشَاءُ عَلَيْهِ لِلتَّرْتِيبِ، كَصَلَاةِ
الْوَقْتِ، وَالْفَائِتَةِ، وَقَالَ صَاحِبَاهُ كَقَوْلِنَا، قِيلَ لِأَحْمَدَ فِيمَنْ يَنْجَاهُ الصَّبْحُ وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى بَعْدَ الْعَتَمَةِ شَيْئًا وَلَا أَوْتَرَ؟
قَالَ: يُؤْتَرُ بِوَاحِدَةٍ، قِيلَ لَهُ: وَلَا يُصَلِّي قَبْلَهَا شَيْئًا؟ قَالَ: لَا.
قَالَ الْقَاهِطِيُّ قَبْلَ جَوَازِ الْوُتْرِ بِرُكْعَةٍ لَيْسَ قَبْلَهَا صَلَاةٌ، وَالْأَفْضَلُ آخِرُهُ لِمَنْ وَثِقَ، لَا مُطْلَقًا (و ش).
وَقِيلَ: وَقْتُهُ الْمُخْتَارُ كُلُّهُ.

وَقِيلَ: الْكُلُّ سَوَاءٌ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِ: «سُبْح» (م ر).
وَفِي الثَّانِيَةِ بِ: «الْكَافِرُونَ» (م ر).
وَفِي الثَّلَاثَةِ: بِالْإِخْلَاصِ.
وَعَنْهُ: وَالْمُعَوَّدَتَيْنِ (و م ش) وَمَذْهَبُ (هـ) لَا يَتَعَيَّنُ فِي الرُّكْعَاتِ الثَّلَاثِ سُورَةٌ.
وَيَقْتَنُ (م ر) جَمِيعَ السَّنَةِ (و هـ) وَأَكْثَرَ الشَّافِعِيَّةِ.

وَعَنْهُ: يَصْنَفُ رَمَضَانَ الْآخِرَ، (و ش) وَخَيْرَ شَيْخِنَا فِي دُعَاءِ الْقُنُوتِ بَيْنَ فَعْلِهِ وَتَرْكِهِ، وَأَنَّهُ إِنْ صَلَّى بِهِمْ قِيَامَ رَمَضَانَ،
فَلَا قَنَتْ جَمِيعَ الشَّهْرِ، أَوْ بَصَفَةَ الْآخِرِ، أَوْ لَمْ يَقْنَتْ بِحَالٍ فَقَدْ أَحْسَنَ بَعْدَ الرُّكُوعِ (و ش)، وَإِنْ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَنَتْ
جَازَ.

وَعَنْهُ: يُسَنُّ (و هـ) وَزَادَ بِلَا تَكْبِيرٍ، فَيَرْفَعُ يَدَيْهِ (م ر ق) إِلَى صَدْرِهِ، وَيَسْتَطِهُمَا: بِطَوْنَهُمَا نَحْوَ السَّمَاءِ نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ،
وَكَذَا مَاثُومٌ، وَالْحَنَفِيَّةُ خِلَافَ فِي بَقَائِهِمَا وَإِسْأَلِهِمَا، وَيَقُولُ الْإِمَامُ جَهْرًا (م).
وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ: بِجَهْرٍ، فَلَوْ تَرَكَهُ سَهْوًا سَجَدَ، وَعَمَلًا فِي بَطْلَانٍ وَتَرَوْهُ قَوْلَانِ، وَالْحَنَفِيَّةُ فِي الْجَهْرِ خِلَافَ مَشْهُورٍ، وَكَانَ
أَحْمَدُ يُسَرِّ، نَقَلَهُ الْمُرُودِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا، قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: وَيَجْهَرُ مُفْرَدًا نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: وَمَاثُومٌ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: الْإِمَامُ فَقَطْ، وَقَالَ فِي الْخِلَافِ وَهُوَ أَظْهَرُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُتُوبُ إِلَيْكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَنَشْكُرُكَ، وَلَا نَكْفُرُكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُكَ،
وَلَكَ نُصَلِّي وَنُسَجِّدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْشَى، نُرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ. إِنَّ عَذَابَكَ الْجِدِّ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا
فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَتَبَارَكَ لَنَا فِيمَا أَهْطَيْتَ، وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِيهِ وَلَا
يُفْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ، وَالْيَتِ، وَلَا يَمُوتُ مَنْ عَافَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ،
وَبِعَقُوبِكَ مِنْ عَفْوَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ، لَا نُخْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» الثَّنَاءُ فِي الْخَيْرِ، وَالثَّنَاءُ بِتَقْدِيمِ الثَّنُونِ
فِي الْخَيْرِ، وَالشَّرُّ وَحَقْدٌ بِمَعْنَى اسْتَرْخٍ، وَأَحَقْدُ لُغَةٌ فِيهِ، أَيْ يُسْرِخُ فِي الْخِلْمَةِ، وَالْجِدُّ بِكُسْرِ الْجِيمِ: الْحَقُّ، لَا اللَّعِبَ وَمُلْحَقٌ
أَي لَاحِقٌ بِهِمْ، مِنْ الْحَقِّ بِمَعْنَى لِحْقٍ، وَيَجُوزُ لُغَةً فَتَحُّ الْحَاءِ، وَالْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ يُلْحِقُهُ إِثَابُهُ قَالَ أَحْمَدُ: يَدْعُو يَغْنِيهِ بِدُعَاءِ
عَمَرٍ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ»، ثُمَّ يَدْعَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ.

وَفِي النَّصِيحَةِ: يَذْهَبُ مَعَهُ بِمَا فِي الْقُرْآنِ.
وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ بِمَا شَاءَ، اخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ، وَاقْتَصَرَ جَمَاعَةٌ عَلَى دُعَاءِ اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ يُسْتَحَبُّ هَذَا، وَإِنْ لَمْ

يَتَعَيَّنُ (و ش).

وَقَالَ فِي الْفُصُولِ: اخْتَارَهُ أَحْمَدُ.

وَنَقَلَ الْمُروُذِيُّ يُسْتَحَبُّ بِالسُّورَتَيْنِ (و م) وَأَنَّهُ لَا تَوْقِيتَ فِيهِ.

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: وَيُسْتَحَبُّ الْجَمِيعُ، وَإِنْ لَمْ يَتَعَيَّنْ، وَأَوَّلُ بَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ عَدَمُ التَّوْقِيتِ عَلَى مَا ذُكِرَ.

وَالْقَنُوتُ سُنَّةٌ، زَادَ ابْنُ شِهَابٍ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ

وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ (و هـ) فَعَلَهُ أَحْمَدُ.

اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحَرَّرُ، وَغَيْرُهُمَا، كَخَارِجِ الصَّلَاةِ عِنْدَ أَحْمَدَ، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ، ذَكَرَهُ الْأَجَرِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَنَقَلَ فِيهِ ابْنُ هَالِيٍّ أَنَّهُ رَفَعَ يَدَيْهِ وَلَمْ يَمْسَحْ، وَذَكَرَ أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ أَنَّهُ رَخَّصَ فِيهِ.

وَعَنَّهُ: لَا يَمْسَحُ الْقَائِتُ.

قَالَ فِي الْخِلَافِ: نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ اخْتَارَهُ الْأَجَرِيُّ (و ش) لِيَصْتَغْبِرَ خَبَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ فِي الدُّعَاءِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَعَنْ

عَمَرَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٨٦) مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ: «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِذَا دَعَا فَرَفَعَ مَسَحَ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٩٢) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهِيْعَةَ، فَعَنَهُ لَا بَأْسَ وَعَنَهُ يَكْرَهُ، صَحَّحَهُ فِي الْوَسِيلَةِ (م ٢) ^(١).

وَفِي الْغَنِيِّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ، وَالْأُخْرَى يَمْرُهُمَا عَلَى صَدْرِهِ، كَذَا قَالَ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

نَصُّ عَلَيْهِ (هـ).

وَفِي التَّبَصُّرَةِ وَعَلَى آلِهِ، وَزَادَ: «وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا» [الْإِسْرَاءُ: ١١١]، فَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ قَوْلُهَا قُبِيلَ

الْأَذَانِ.

وَفِي نِهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِي: يَكْرَهُ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: لَا يُوصَلُ الْأَذَانُ بِذِكْرِ قَبْلَهُ: خِلَافَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعَوَامِ الْيَوْمَ، وَلَيْسَ مَوْطِنُ قُرْآنٍ، وَلَمْ يُحْفَظْ عَنْ

السُّلُفِ، فَهُوَ مُحَدَّثٌ، وَيُفْرَدُ الْمُنْفَرِدُ الضَّعِيفُ.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا، لَا، لِأَنَّهُ يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُ الْمَأْمُومُ (و هـ م).

وَعَنَّهُ: يَقْنَتُ مَعَهُ، وَذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ مَذْهَبُهُمْ، وَأَنَّ مَسْأَلَةَ الْقَنُوتِ فِي الْفَجْرِ لِلنَّوَازِلِ تَذُلُّ عَلَيْهِ.

وَعَنَّهُ: فِي الثَّنَاءِ (و ش).

وَعَنَّهُ: يُخَيَّرُ.

وَعَنَّهُ: إِنْ لَمْ يَسْمَعْ دُعَاءً، وَإِذَا سَجَدَ رَفَعَ يَدَيْهِ نَصُّ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ مَقْصُودٌ فِي الْقِيَامِ، فَهُوَ كَالْقِرَاءَةِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَقِيلَ: لَا، وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الثَّالِثَةِ.

(١) (مسألة ٢ -): قوله في دعاء الوتر: (ويمسح وجهه بيديه، وعنه لا يمسخ القانت، فعنه لا بأس، وعنه يكره، صححها في

الوسيلة). انتهى.

إذا قلنا: إن القانت لا يمسخ وجهه بيديه، وفعل فهل فعله لا بأس به أو يكره؟

أطلق الخلاف فيه.

إحداهما: يكره، صححها في الوسيلة كما.

قال المصنف: وجزم به في الرعايتين، والحاويين.

قال الشيخ في المغني، والشارح، والمجد في شرحه: لا يسن فعل ذلك.

والرواية الثانية: لا بأس بفعل ذلك، ويحتمله كلام الشيخ وغيره.

وَيُكْرَهُ قُنُوتُهُ فِي غَيْرِ الْفَجْرِ، (و) وَفِيهَا (و هـ) فِي سَكُوتٍ مُؤْتَمٍّ اَتَمُّ بِمَنْ يَقْنَتُ فِيهَا (و هـ) وَمَتَابَعَتُهُ كَالْوَتْرِ رَوَاتَانِ (م ٣) ^(١).

وَفِي الْمَوْجَزِ: لَا يَجُوزُ فِي الْفَجْرِ، وَنَصُّهُ لَا يَقْنَتُ فِيهَا.

وَقَالَ: لَا يُعْجَبُنِي.

وَقَالَ: لَا أَعْنَفُ مَنْ يَقْنَتُ.

وَفِي قَتَاوَى ابْنِ الرَّاعُونِيِّ يُسْتَحَبُّ عِنْدَ أَحْمَدَ مِتَابَعَتُهُ فِي الدُّعَاءِ الَّذِي رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَإِنْ زَادَ كُرَةً مِتَابَعَتُهُ، وَأَنَّهُ إِنْ فَارَقَهُ إِلَى تِمَامِ الصَّلَاةِ كَانَ أَوْلَى، وَإِنْ صَبَرَ وَتَابَعَهُ جَازَ.

وَإِنْ نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ أَسْتَحَبُّ لِلإِمَامِ الرُّقُوتَ.

وَعَنْهُ وَتَابِعِهِ وَعَنْهُ بِإِذْنِهِ وَعَنْهُ وَإِمَامُ جَمَاعَةٍ، وَعَنْهُ، وَكُلُّ مُصَلٍّ (و ش) الْقُنُوتُ فِي كُلِّ مَكْتُوبَةٍ (و ش).

وَعَنْهُ: فِي الْفَجْرِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ (و هـ).

وَعَنْهُ: وَالْمَغْرِبِ.

وَقِيلَ: وَالْعِشَاءِ لَا فِي جُمُعَةٍ فِي الْمَنْصُوصِ.

قَالَ أَحْمَدُ: وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ، وَمُرَادُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي صَلَاةٍ جَهْرِيَّةٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ مُطْلَقًا.

وَيُتَوَجَّهُ: لَا يَقْنَتُ لِدَفْعِ الْوَبَاءِ فِي الظَّهْرِ (ش)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْبُتِ الْقُنُوتُ فِي طَاعُونِ عَمَّوَسَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ، وَلِأَنَّهُ شَهَادَةٌ لِلْأَخْبَارِ، فَلَا يَسْأَلُ رَفْعَهُ.

فَصْلٌ

وَالسُّنَنُ الرُّوَاتِبُ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ (و) يُسْتَحَبُّ تَخْفِيفُهُمَا (و) وَقِرَاءَةُ مَا وَرَدَ، لَا الْفَاتِحَةَ فَقَطْ (م) وَيَجُوزُ رَاكِبًا، خِلَافًا لِلْخَنْفِيَّةِ، لَهُمْ خِلَافٌ فِي غَيْرِهَا.

وَأَكْثَرُهُمْ يَجُوزُ فِي التَّرَاوِيحِ، وَلَيْسَتْ سُنَّةُ الْفَجْرِ وَاجِبَةً (هـ ر).

وَفِي جَامِعِ الْقَاضِي الْكَبِيرِ: تَوَقَّفَ أَحْمَدُ فِي مَوْضِعٍ فِي سُنَّةِ الْفَجْرِ رَاكِبًا، فَتَقَلَّ أَبُو الْحَارِثِ: مَا سَمِعْتُ فِيهِ شَيْئًا، مَا أَجْتَرَى عَلَيْهِ، وَسَأَلَهُ صَالِحٌ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «قَدْ أَوْتَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعِيرِهِ».

وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ مَا سَمِعْتُ بِشَيْءٍ، وَلَا أَجْتَرَى عَلَيْهِ، وَعَلَّلَهُ الْقَاضِي بِأَنَّ الْقِيَاسَ مَنَعَ فِعْلَ السُّنَنِ رَاكِبًا، تَبَعًا لِلْفَرَائِضِ، خُولِفَ فِي الْوَتْرِ لِلْخَبَرِ، بَقِيَ غَيْرُهُ عَلَى الْأَصْلِ، كَذَا قَالَ: فَقَدْ مَنَعَ غَيْرُ الْوَتْرِ مِنَ السُّنَنِ.

مَعَ أَنَّ فِي مُسْلِمٍ (٧٠٠) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ «غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةُ»، وَلِلْكَبَّارِيِّ (١٠٤٧) إِلَّا الْفَرَائِضَ.

وَيُسْتَحَبُّ الْأَضْطِجَاعُ بَعْدَهُمَا عَلَى الْأَصَحِّ (م) عَلَى الْإِيْمَنِ

قِيلَ لِأَحْمَدَ فِي رَوَايَةِ صَالِحٍ وَابْنِ مَنْصُورٍ يُكْرَهُ الْكَلَامُ بَعْدَهُمَا؟ قَالَ: يُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَرِهَهُ.

وَتَقَلَّ أَبُو طَالِبٍ يُكْرَهُ الْكَلَامُ قَبْلَ الصَّلَاةِ، إِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ تَسْبِيحٌ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويكره قنوته في غير الفجر وفيها، ففي سكوت مؤتمٍّ بمن يقنت فيها ومتابعته كالوتر روايتان).

انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، وابن عبد القوي في مجمع البحرين.

إحداهما: يتابعه، فيؤتمن ويدعو وهو الصحيح.

قال في المحرر، والرعاية الصغرى، والحاويين: تابعه، فأتمن أو دعا، وجزم في الفصول بالمتابعة.

وقال الشريف أبو جعفر في رؤوس المسائل: تابعه ودعا.

وقال ابن نجيم: أتمن على دعائه.

وقال في الرواية الكبرى: تابعه، فأتمن ودعا، وقيل إذا قنت. انتهى.

والرواية الثانية: يسكت، وصحح القاضي أبو الحسين أنه لا يتابعه.

وَنَقَلَ مِنْهَا أَنَّهُ كَرِهَهُ، وَقَالَ عُمَرُ: يَنْهَى، وَفَاقًا لِلْكَوْفِيِّينَ.

وَقَالَ الْمِمْوَنِيُّ: كُنَّا نَتَنَاطَرُ فِي الْمَسَابِلِ إِنَّا وَابُّو عَبْدِ اللَّهِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ أَنَّهُ أَجَازَ الْكَلَامَ فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ، لَا الْكَلَامَ الْكَثِيرَ، وَتَوَجَّهَ اخْتِمَالًا لَا يَكْرَهُ (و م ش) لِقَوْلِ عَائِشَةَ: «إِن كُنْتُ مُسْتَبِطَةً حَدَّثْتِي، وَإِلَّا اضْطَجَعْتُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١١١٥، م: ٧٤٣).

وَمِمَّا أَفْضَلُهَا (و).

وَحَكِي سُنَّةُ الْمَغْرِبِ وَتَتَانِ قَبْلَ الظُّهْرِ.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا أَرْبَعٌ (هـ ش).

وَقِيلَ: هُمَا وَسُنَّةُ الْفَجْرِ بَعْدَ فَرَضِهِ فِي وَجْهِهَا أَثَاءَ (و ش) وَحَكِي لَا سُنَّةَ قَبْلُهَا، وَحَكِي سِتٌّ، وَتَتَانِ بَعْدَهَا وَتَتَانِ بَعْدَ

الْمَغْرِبِ، وَتَتَانِ بَعْدَ الْعِشَاءِ (و ش) فِي الْكُلِّ.

وَقِيلَ: أَرْبَعٌ قَبْلَ الْعَصْرِ، اخْتِلَافُ الْأَجْرِيِّ.

وَقَالَ اخْتَارَهُ أَحْمَدُ (و ش) وَلَمْ يُوقِفْ (م) لِأَنَّهُ عَمَلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَفِي كَلَامِ الْحَقَنِيِّ أَرْبَعٌ قَبْلَ الْعَصْرِ، وَإِنْ شَاءَ

رَكَعَتَيْنِ، وَأَرْبَعٌ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَهَا، وَإِنْ شَاءَ رَكَعَتَيْنِ.

وَقِيلَ: الْأَرْبَعُ قَوْلٌ (هـ)، وَالرَّكَعَتَانِ قَوْلٌ صَاحِبِيهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِنْ تَطَوَّعَ بِأَرْبَعٍ قَبْلَ الْعِشَاءِ فَحَسَنَ، وَذَكَرَ

جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِنْ فَعَلَ فَلَا بَأْسَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي التَّطَوُّعِ بَعْدَهَا حَسَنٌ.

وَفِي ظَاهِرِ الرُّوَايَةِ فِي الْأَرْبَعِ قَبْلَ الْعَصْرِ حَسَنٌ، وَلَيْسَ بِسُنَّةٍ، وَفَعَلَهَا فِي التَّيْتِ أَفْضَلُ (م) فِي النَّهَارِيَّاتِ.

وَعَنَهُ: الْفَجْرُ، وَالْمَغْرِبُ، زَادَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْعِشَاءُ فِي بَيْتِهِ وَعَنَهُ التَّسْوِئَةُ.

وَفِي آخِرِ عَيُونِ الْمَسَابِلِ صَلَاةُ النَّافِلَةِ فِي التَّيْتِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْمَسَاجِدِ إِلَّا الرُّوَايَةَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَبِيهِ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ فِي سُنَّةِ الْمَغْرِبِ لَا تَجْزِيهِ إِلَّا بِبَيْتِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هِيَ مِنْ

صَلَاةِ التَّيْتِ» قَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ.

وَيُسْتَحَبُّ فَضْلُهَا عَلَى الْأَصَحِّ (هـ) فِي غَيْرِ سُنَّةِ الْفَجْرِ تَبَعًا، فَيُفْضِلُهَا إِنَّمَا مُطْلَقًا أَوْ إِلَى الزُّوَالِ عَلَى خِلَافٍ فِي

مَذْهَبِهِ، وَالْأَرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ، ثُمَّ الْأَرْبَعُ نَفْلٌ مُبْتَدَأٌ، فَلَا يَنْوِي الْقَضَاءَ بِهَا، وَيَأْتِي بِهَا بَعْدَ السُّنَّةِ بَعْدَهَا كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَعِنْدَ صَاحِبِيهِ عَكْسُ ذَلِكَ (م) فِي غَيْرِ سُنَّةِ الْفَجْرِ، وَهَنْ أَحْمَدُ يَقْضِي سُنَّةَ الْفَجْرِ إِلَى الضُّحَى.

وَقِيلَ: لَا يَقْضِي إِلَّا هِيَ إِلَى وَقْتِ الضُّحَى، وَرَكَعَتَا الظُّهْرِ.

وَيُسْتَحَبُّ الْفَصْلُ بَيْنَ الْقَرَضِ وَسُنَّتِهِ بِقِيَامٍ، أَوْ كَلَامٍ، لِقَوْلِ مُعَاوِيَةَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ «لَا تُوصِلُ صَلَاةَ حَتَّى

تَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَتَجْزِي سُنَّتُهُ عَنْ قَحِيَّةٍ مُسْجِدٍ، وَلَا عَكْسَ، وَيُسْتَحَبُّ أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَهَا، وَأَرْبَعٌ قَبْلَ الْعَصْرِ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَ

الْمَغْرِبِ، وَقَالَ: الشَّيْخُ سِتٌّ.

وَقِيلَ: أَوْ أَكْثَرُ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ غَيْرُ السُّنَنِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: يُحَافِظُ عَلَيْهِنَ.

وَرَوَى أَحْمَدُ (٥/ ٤٣١): حَدَّثَنَا عُمَرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عُبَيْدٍ -مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ-، قَالَ: سُئِلَ: «أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ

يَأْمُرُ بِصَلَاةٍ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ أَوْ مِوَى الْمَكْتُوبَةِ، فَقَالَ: نَعَمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ، وَالْعِشَاءِ» فَهَذَا يَدُلُّ أَنَّهَا أَكْثَرُ ذَلِكَ، وَإِلَّا أَيْمَ بِتَرْكِ سُنَّتِهِ

عَلَى مَا سَبَّأْتِي فِي الْمَدَائِلِ.

وَفِي الْمَحِيطِ، وَالْوَقَائِعِ لِلْحَقَنِيِّ الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَأْتِمُ.

فصل

وَتُسَنُّ التَّرَاوِيعُ فِي رَمَضَانَ (و) جِئْرُونَ رَكَعَةً (و هـ ش) لَا سِتٌّ وَفَلَا تُؤَنُّ (و) فِي جَمَاعَةٍ (م) مَعَ الْوُثْرِ نَصٌّ عَلَى

ذَلِكَ.

وقيل: بوجوبها وأنه يكفيها نية واحدة، وعند (هـ) التراويح سنة، لا يجوز تركها، وصححه بعض الحنفية. وفي جوامع الفقه للحنفية.

الجماعة فيها واجبة، وأن يثقلها المكتوبة، والأشهر عندهم سنة كقول الجماعة، واختار غير أبي علي السفي من الحنفية أنه لا يؤثر بالجماعة في رمضان، بل في منزله، ويقرا جهرا في ذلك، ولا بأس بالزيادة نص عليه. وقال: روي في هذا الزمان، ولم يقض فيه بشيء.

وقال شيخنا إن ذلك كله، أو إحدى عشرة، أو ثلاث عشرة حسن، كما نص عليه أحمد لإعذار التوقيت، فيكون تكثير الركعات، وتثقلها بحسب طول القيام وقصره.

ورقتها بعد سنة العشاء وعنه أو بعد العشاء جزم به في العمدة لا قبلها، (و) إلى الفجر الثاني (و).

قال ابن الجوزي: وممنه كلام غيره، وقتها قبل الوتر، خلافا للحنفية في جوازها بعد العشاء وبعد الوتر، وجوزها إسماعيل الزاهد وجماعة منهم، قبل العشاء، وأقضى به بعض أصحابنا في زمننا، لأنها صلاة الليل.

وقال شيخنا من صلاتها قبل العشاء فقد سلك سبيل المجتدة المخالفة للسنة.

وهل فعلها في مسجد أفضل كما جزم به في المستوعب وغيره (و هـ ش) أم يبيت (و م) فيه روايتان (م ٤) ذكرهما شيخنا

وفعلها أول الليل أحب إلى أحمد (و).

وذكر الحنفية: أن الأفضل فعلها إلى ثلث الليل أو نصيته، مع وكسر بغضهم أن استيعاب أكثره بالصلاة والانتظار أفضل، لأنها قيام الليل، وللاكثر حكم الكل.

كلما قال، واستحب أحمد أن يبتدئ التراويح بسورة القلم، لأنها أول ما نزل، وآخر ما نزل المائدة، فإذا سجد قام فقرأ من البقرة، والذي نقله إبراهيم بن محمد بن الحارث يقرأ بها في عشاء الآخرة.

قال شيخنا: وهو أحسن، ويدعو لختيه قبل ركوع آخر ركعة وترفع يديه ويطلق الأولى، ويصلي بعدها نص على الكل، وقراءة الأناعام في ركعة كما يفعلها بعض الناس بدعة (ع) قاله شيخنا.

ويستريح بين كل أربع (و) ويدعو، فعلة السلف، ولا بأس بتركه.

(١) (مسألة - ٤): قوله في التراويح: (وهل فعلها في مسجد أفضل كما جزم به في المستوعب وغيره أو يبيت؟ فيه روايتان،

ذكرهما شيخنا). انتهى.

الصحيح من المذهب: أن فعلها في المسجد أفضل، كما جزم به في المستوعب وغيره، وعليه العمل في كل عصر ومصر، والعمدة في ذلك فعل عمر رضي الله عنه وقد صرح الأصحاب أن فعلها جماعة أفضل، ونص عليه في رواية يوسف بن موسى، ولا يتمكن من فعلها جماعة في الغالب إلا في المساجد.

وقد كان الإمام أحمد يصلي في شهر رمضان التراويح في المسجد ويواظب عليها فيه، ثم رأيت المجد في شرحه وابن عبد القوي في جمع البحرين نصرا أنها تفعل جماعة في المسجد، وردا على من قال تفعل في البيت، وهو مالك، والشافعي في أظهر قوليه، وأبو يوسف، ولكنه موافق لفعله عليه الصلاة والسلام، ولقوله في ذلك بخصوصه: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

تنبيه: في إطلاق المصنف الخلاف هنا نظر من وجوه.

أحدها: أنه قال في الخطبة: (فإن اختلف الترجيح أطلقت الخلاف)، ولم نعلم أحدا من الأصحاب قال باستحبابها في البيت، بل ولا نعلم لهم قولاً بذلك، فما حصل اختلاف في الترجيح بينهم.

الثاني: أن المصنف لم يميز ذكر الخلاف إلى أحد من الأصحاب إلا إلى الشيخ تقي الدين، ومع هذا أطلق المصنف الخلاف.

الثالث: سلمنا أن الأصحاب ذكروا الروايتين، فإحدى الروايتين لا تقاوم الأخرى في الترجيح بالنسبة إلى عمل العلماء، والله أعلم.

وتقدم الجواب عن ذلك في المقدمة.

وَقِيلَ: يَذْعُو كِبْعِدَهَا، وَكَرِهَهُ ابْنُ عَقِيلٍ أَيْضًا، وَلَا يَزِيدُ عَلَى خْتَمِهِ إِلَّا أَنْ يُؤْتَرَ (ع) وَلَا يَنْقُصُ نَصُّ عَلَيْهِ وَقِيلَ يُغْتَبَرُ حَالُهُمْ.

وَفِي الْغَنِيِّ: لَا يَزِيدُ عَلَى خْتَمِهِ، لِئَلَّا يَشُقَّ فَيَتَرَكُوا بِسَبَبِهِ فَيَغْطِمُ إِيَّاهُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُعَاذٍ: «أَفْتَانِ أَنْتَ؟». وَيَسْلَمُ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ فَإِنْ زَادَ فَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّهَا كَثِيرُهَا، وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ إِنْ قَعَدَ عَلَى رَأْسِ الشُّفْعِ أَجْزَأَ عَنْ تَسْلِيمَتَيْنِ فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ لَمْ يَقْعُدْ فَالْقِيَاسُ لَا يَجُوزُ، وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَزُفَرٍ، وَرَوَايَةٌ عَنْ (هـ).

وَفِي الْأَسْتِخْصَانِ يَجُوزُ وَهُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ عَنْ (هـ) وَقَوْلُ أَبِي يُوسُفَ ثُمَّ هُوَ عَنْ تَسْلِيمَتَيْنِ (هـ). وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَنْ تَسْلِيمَةٍ.

وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، وَلَوْ صَلَّى فَلَانًا بِقَعْدَةٍ لَمْ يُجْزَ عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَزُفَرٍ، وَاخْتَلَفُوا عَلَى قَوْلَيْهِمَا: قِيلَ لَا يُجْزِئُهُ. وَقِيلَ: يُجْزِئُهُ عَنْ تَسْلِيمَةٍ، فَعَلَى هَذَا يُلْزَمُ قَضَاءُ الشُّفْعِ الثَّانِي، إِنْ كَانَ عَامِدًا، وَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يُلْزَمُهُ عِنْدَ (هـ) وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لَوْ صَلَّى ارْتِعَا لَمْ يَصِحَّ.

وَمَنْ لَهُ تَهَجُّدٌ فَلَا فَضْلَ وَتَرَهُ بَعْدَهُ، وَالْأَقْدَمُ بَعْدَ السُّنَّةِ، وَإِنْ أَحَبَّ الْمَأْمُومُ مُتَابَعَةَ إِمَامِهِ شَفَعَهَا بِأُخْرَى نَصُّ عَلَيْهِ. وَعَنْهُ: يُعْجِزُنِي أَنْ يُؤْتَرَ مَعَهُ، اخْتَارَهُ الْأَجْزِيُّ.

وَقَالَ الْقَاضِي إِنْ لَمْ يُؤْتَرَ مَعَهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي وَتَرِهِ لِئَلَّا يَزِيدَ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ تَحْرِيمَةُ الْإِمَامِ. وَحَمَلَ الْقَاضِي نَصَّ أَحْمَدَ عَلَى رَوَايَةِ إِعَادَةِ الْمَغْرِبِ وَشَفْعِهَا، وَمَنْ أَوْتَرَ ثُمَّ صَلَّى لَمْ يَنْقُصْ وَتَرَهُ (و) ثُمَّ لَا يُؤْتَرُ، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالُ يُؤْتَرُ (و م). وَعَنْهُ: يَنْقُضُهُ.

وَعَنْهُ: وَجُوبًا بِرَكْعَةٍ، ثُمَّ يُصَلِّي مَتْنِي، ثُمَّ يُؤْتَرُ وَعَنْهُ يُخَيَّرُ فِي نَقْضِهِ وَلَعَلَّ ظَاهِرَ مَا سَبَقَ لَا بِأَسْ بِالتَّرَاوِيعِ مَرَّتَيْنِ بِمَسْجِدٍ، أَوْ بِمَسْجِدَيْنِ، جَمَاعَةٌ أَوْ فَرَادَى، وَيَتَوَجَّهُ مَا يَأْتِي فِي إِعَادَةِ فَرَضٍ.

وَقَالَ فِي الْفُصُولِ يَكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ التَّرَاوِيعَ فِي مَسْجِدَيْنِ، وَكَذَلِكَ صَلَاةُ النَّوَافِلِ فِي جَمَاعَةٍ بَعْدَهَا فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ، وَهُوَ التَّعْقِيبُ كَذَا قَالَ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فِي التَّعْقِيبِ.

وَفِي الْمَحِيطِ، وَالْوَأَقِيعَاتِ لِلْحَنْفِيَّةِ إِذَا صَلَّى الْإِمَامُ فِي مَسْجِدَيْنِ عَلَى الْكَمَالِ لَا يَجُوزُ، لِأَنَّ السُّنَنَ لَا تُكْرَرُ فِي وَتَرٍ وَاجِبٍ، فَإِنْ صَلَّوْهَا مَرَّةً ثَانِيَةً يُصَلُّوْنَهَا فَرَادَى، وَلَا يَكْرَهُ بَعْدَ الْوَتْرِ رَكْعَتَيْنِ جَالِسًا (م) وَقِيلَ سُنَّةٌ (خ) وَيَكْرَهُ التَّطَوُّعُ بَيْنَ التَّرَاوِيعِ إِلَّا الطَّوَافُ.

وَقِيلَ: مَعَ إِمَامِهِ قِيلَ لِأَحْمَدَ: أَذْكَرُ مِنْ تَرْوِيعَةِ رَكْعَتَيْنِ، يُصَلِّي إِلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ؟ فَلَمْ يَرَهُ، وَقَالَ هِيَ تَطَوُّعٌ وَفِي التَّعْقِيبِ: رَوَايَتَانِ (م ٥) ^(١) وَهِيَ صَلَاتُهُ بَعْدَهَا وَبَعْدَ وَتَرٍ جَمَاعَةً نَصُّ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمَحَرَّرُ: مَا لَمْ

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وفي التعقيب روايتان، وهو صلاته بعدها وبعد وتر جماعة نص عليه). انتهى.

يعني: هل يكره فعل التعقيب أو لا يكره؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المقنع، ومختصر ابن تيميم، والفاائق، وغيرهم.

إحداهما: لا يكره، وهو المذهب على ما اصطلاحناه في الخطبة نقله الجماعة عن الإمام أحمد وصححه في المغني، والشرح، وشرح ابن منبج، وصاحب التصحيح، في كتابيه الكبير، والمختصر، وغيرهم.

وقدّمه في الكافي وشرح ابن رزين، وغيرهما، وجزم به في الوجيز ومتنخب الأدمي، وغيرهما.

والرواية الثانية: يكره نقلها محمد بن الحكم، وعليهما أكثر الأصحاب.

قال الناظم: يكره في الأظهر.

قال في مجمع البحرين: يكره التعقيب في أصح الروايتين.

وجزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة، والمحرّر، وشرح الهداية، والإفادات، والنور وإدراك الغاية، والحاوي الكبير، وغيرهم وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

يَنْتَصِفُ اللَّيْلُ، وَلَمْ يُقَلْ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ جَمَاعَةً، وَاخْتَارَهُ فِي النَّهَائِيَّةِ، وَذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ لَا يَكْرَهُ بَعْدَ رَقْدَةٍ. وَقِيلَ: أَوْ أَكُلٍ، وَنَحْوِهِ، وَاسْتَحْسَنَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى لِمَنْ نَقَضَ وَثْرَةً.

وَفِي «الصُّحُوحَيْنِ» (خ: ٧٠١٤، م: ٢٥٦) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ اسْتَيْقَظَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَبْدُو، وَقَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ «إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [آل عمران: ١٩٠] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَفْتَتِحَ قِيَامَهُ بِرُكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ لِيُعْلِيَهُ، وَأَمَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَنْوِي الْقِيَامَ عِنْدَ النَّوْمِ، لِيَقْوَزَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ نَامَ وَبَيَّنَّهُ أَنْ يَقُومَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٣١٤)، وَالنَّسَائِيُّ (١٧٨٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

فصل

تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ قَائِمًا، وَقَاعِدًا، وَمُضْطَجِعًا، وَرَاكِبًا، وَمَأْشِيًا، وَلَا يَكْرَهُ فِي الطَّرِيقِ نَقْلُهُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُ، خِلَافًا لِلْمَالِكِيَّةِ، وَمَعَ حَدَثٍ أَصْغَرَ، وَنَجَاسَةٍ بَدَنٍ، وَتَوْبٍ، وَلَا تَمْنَعُ نَجَاسَةُ الْقَمَمِ الْقِرَاءَةَ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي. وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: الْأَوَّلَى الْمَنْعُ، وَيُسْتَحَبُّ فِي الْمُنْصَحَفِ ذِكْرُ الْأَمْيَدِيِّ وَغَيْرُهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سُبْعًا لَا يَكَادُ يَتَرَكُّهُ نَظَرًا.

قَالَ الْقَاضِي: إِنَّمَا اخْتَارَ أَحْمَدُ الْقِرَاءَةَ فِي الْمُنْصَحَفِ لِلْأَخْبَارِ، ثُمَّ ذَكَرَهَا، وَيُسْتَحَبُّ حِفْظُ الْقُرْآنِ (ع). وَيَجِبُ مِنْهُ مَا يَجِبُ فِي الصَّلَاةِ فَقَطَّ (و).

وَنَقَلَ الشَّالَنْجِي: الْفَاتِحَةَ وَسُورَتَانِ، وَلَعَلَّهُ غَلَطَ، وَأَنَّهُ: وَسُورَةٌ، وَحِفْظُهُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ (ع).

وَنَقَلَ الْيَمُونِيُّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَبْدَأُ ابْنِي بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحَدِيثِ؟ قَالَ: بِالْقُرْآنِ قُلْتُ: أَعْلَمُهُ كُلُّهُ؟

قَالَ: إِلَّا أَنْ يَغْسَرَ فَعَلَّمَهُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا قَرَأَ أَوَّلًا تَعَوَّدَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ لَزَمَهَا، وَظَاهِرُ سِيَاقِ هَذَا النُّصِّ فِي غَيْرِ الْمَكْلُفِ، وَإِلَّا فَالْمَكْلُفُ يَتَوَجَّهُ أَنْ يُقَدَّمَ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ الْوَاجِبَةِ الْعِلْمُ، لِأَنَّهُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْفَرَضِ، وَالنُّفْلِ.

وَقَدْ يَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ يُقَدَّمُ الصَّغِيرُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ الْوَاجِبَةِ الْعِلْمُ كَمَا يُقَدَّمُ الْكَبِيرُ نَفْلُ الْعِلْمِ عَلَى نَفْلِ الْقِرَاءَةِ فِي ظَاهِرِ مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ، وَالْأَصْحَابِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ

وَيُسْتَحَبُّ خَتَمُ الْقُرْآنِ فِي سَبْعٍ، وَهَلْ يَكْرَهُ فِي أَقَلِّ أَمْ لَا؟ أَمْ يَكْرَهُ دُونَ ثَلَاثٍ؟ فِيهِ رَوَايَاتٌ. وَعَنْهُ: هُوَ عَلَى قَدَرِ نَشَاطِهِ (م ٦) (١).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (ويستحب ختم القرآن في سبع، وهل يكره في أقل، أم لا يكره، أم يكره دون ثلاث؟ فيه روايات، وعنه هو على قدر نشاطه). انتهى.

قال المجدد في شرحه: ولا بأس بقراءته في ثلاث، وفيما دونها لا بأس به في الأحيان، فإما فعل ذلك وظيفة مستدامة فيكره. انتهى. وتبعه في الحواشي الكبير، وجمع البحرين.

وقال ابن تيمية: ولا بأس بقراءة القرآن كله في ليلة، وعنه يكره فيما دون السبع وقراءته فيما دون الثلاث مكروه، وعنه لا يكره، وعنه لا بأس بذلك أحيانًا، وتكره المداومة عليه، وهو أصح. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: وتجوز قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وعنه تكره المداومة على ذلك وعنه يكره ختم القرآن في دون ثلاثه أيام دائمًا.

وعنه: لا يكره وعنه أحيانًا، وعنه يكره ختمه دون سبعة أيام، ويسن في سبع، ولو كان نظرًا في المصحف، وعنه أن ذلك غير مقدر، بل هو على حسب حاله من النشاط والقوة. انتهى.

وقال في المغني، والشرح: ويستحب في كل سبعة أيام ختم، وإن قدر في ثلاث فحسن، وإن قرأ في أقل منها فعنه يكره، وعنه أن ذلك غير مقدر، بل هو على حسب ما يجد من النشاط والقوة. انتهى.

وقال في الآداب: وإن قرأ في كل ثلاث فحسن، وعنه: يكره فيما دون السبع.

وَذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى إِبَاحَةِ قِرَاءَتِهِ كُلَّهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَقْلٍ، وَتَكَرَّرَ فَوْقَ أَرْبَعِينَ عِنْدَ أَحْمَدَ.
وَقِيلَ: يَحْزَمُ لِخَوْفِ نِسْيَانِهِ، وَقَدْ تَمَّ بَعْضُهُمْ فِيهِ بِكَرَرِهِ، وَهَذَا مُرَادُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ بِقَوْلِهِ بِحَيْثُ نَسِيَ.
قَالَ أَحْمَدُ: مَا أَشَدُّ مَا جَاءَ فِيمَنْ حَفِظَهُ ثُمَّ نَسِيَ، وَيَجْمَعُ أَهْلَهُ.

وَيُجَنَّبُ أَحْمَدُ فِي الشَّتَاءِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ.
وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَكَرِهَ أَحْمَدُ السَّرْعَةَ، قَالَ: أَمَّا الْإِثْمُ فَلَا اجْتِرَاءَ عَلَيْهِ، وَتَأْوِيلُ الْقَاضِي إِنْ لَمْ يُمْسِكِ الْحُرُوفَ،
وَالْأَمْرُ لَمْ يَكْرَهُ، وَتَرْسِيلُهُ أَكْمَلُ.
وَعَنْهُ: إِنْ بَانَهَا فَالسَّرْعَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ كَذَا، وَكَذَا حَسَنَةً، قَالَ: وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعِيدَ، قَالَ: وَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ
رِيحٌ أَمْسَكَ، أَيْ، وَالْأَمْرُ.
وَهَلْ يَكْبَرُ لِحُتْمِهِ مِنَ الضُّحَى أَوْ لَمْ تَنْشَرْحْ آخِرَ كُلِّ سُورَةٍ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٧).^(١)

= قال القاضي نص في رواية الجماعة، ويكره فيما دون الثلاث، وعنه لا يكره، وعنه لا بأس به أحياناً، وتكره المداومة عليه،
وتجوز قراءته كل ليلة وعنه تكره المداومة على ذلك.

وعنه: أنه غير مقرر، بل على حسب حاله من النشاط، والقوة انتهى.
وقال ابن رزين في شرحه: ويسن أن يقرأه في كل أسبوع، فإن قرأه في ثلاث فحسن، ويكره في أقل منها، وعنه أنه على حسب ما
يجد من النشاط، انتهى.

فتلخص: أن المجد ومن تابعه لم يكره قراءته في ثلاث، وفيما دونها لا بأس به في الأحيان، وصححه ابن تيمية أعني: فعله في ثلاث
أحياناً وقدم في الرعاية عدم الكراهة.

وقدم في الآداب الكراهة فيما دون ثلاث، وكذا ابن رزين في شرحه.
وأطلق الخلاف في المغني، والشرح فيما إذا قرأه في أقل من ثلاث.
قلت: الصواب: أن المرجع في ذلك إلى النشاط، فلا يحد محمداً، إلا أنه لا يتقص عن سبع في كل يوم، وكذا في الأوقات، والأماكن
الفضيلة كرمضان، ونحوه، ومكة ونحوها.

وقد قال ابن رجب في اللطائف: وأما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث، على المداومة على ذلك فأما في الأوقات
الفضيلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي تطلب فيها ليلة القدر وفي الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب
الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان، والمكان.

وهو قول أحد، وإسحاق، وغيرهما من الأئمة وعليه يدل عمل غيرهم. انتهى.

وذكر من فعل ذلك، ولعل محل الخلاف في غير ذلك، والله أعلم.

وقال في المستوعب: ومن قرأ القرآن في سبع فحسن، وأقل ما ينبغي أن يعمل في ثلاثة أيام.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وهل يكبر لحتمه من الضحى أو لم تشرح آخر كل سورة؟ فيه روايتان). انتهى.

إحدهما: يكبر آخر كل سورة من الضحى وهو الصحيح.

قال في المغني، والشرح: واستحسن أبو عبد الله التكبير عند آخر كل سورة من الضحى إلى أن يتختم.

جزم به ابن رزين في شرحه، وابن حمدان في رعايته الكبرى، وقدمه ابن تيمية، والمصنف في آدابه.

والرواية الثانية: يكبر من أول: «أَلَمْ نَشْرَحْ» اختاره المجد.

قلت: قد صرح هذا وهذا عن رأي التكبير، فالكل حسن، وتحرير النقل عن القراء أنه وقع بينهم اختلاف، فرواه الجمهور من

أول لم تشرح أو من آخر الضحى على خلافه: مناه هل التكبير لأول السورة، أو لآخرها؟ على قولين كبيرين عندهم، تظهر فائدتها

عند فراغه من قراءة: «قُلْ أَهْوَذُ بِرَبِّ النَّاسِ».

فمن قال: من آخر الضحى كبر عند فراغها، ومن قال من أول الضحى أو أول لم تشرح لم يكبر، وروى الآخرون أن التكبير من

أول الضحى وهو الذي جزم به في جمع البحرين، لكن جمهور القراء على الأول.

ذكر ذلك العلامة ابن الجوزي في كتاب التقريب مختصر النشر، وذكر أسماء كل من أخذ بكل قول من ذلك.

=

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (و): روايتان

وَلَمْ يَسْتَحِبَّ شَيْخُنَا كَقِرَاءَةِ غَيْرِ ابْنِ كَثِيرٍ.
وَقِيلَ: وَتَهْلُلُ، وَلَا يَكْرُرُ سُورَةُ الصُّمِّ وَعَنْهُ لَا يَجُوزُ، وَلَا يَفْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَخُمْسًا مِنَ الْبَقَرَةِ نَحْصَ عَلَيْهِ.
قَالَ الْأَمِيدِيُّ: يَغْنِي قَبْلَ الدُّعَاءِ.

وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ، وَكَرِهَ أَصْحَابُنَا قِرَاءَةَ الْإِذَاوَةِ.
وَقَالَ حَرْبٌ: حَسَنَةٌ، وَكَرِهَ شَيْخُنَا عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّ لِلْمَالِكِيِّ وَجْهَيْنِ كَالْقِرَاءَةِ مُجْتَمِعِينَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ، وَجَعَلَهَا
أَيْضًا شَيْخُنَا كَقِرَاءَةِ الْإِذَاوَةِ وَذَكَرَ الْوَجْهَيْنِ فِي كَرَاهِيهَا، قَالَ: وَكَرَاهِيهَا (م).
وَلَوْ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ لِقِرَاءَةِ دُعَاءٍ وَذَكَرَ فَعْنَهُ أَيْ شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْهُ؟ كَمَا قَالَتْ الْأَنْصَارُ (و ش).
وَعَنْهُ لَا بَأْسَ.
وَعَنْهُ: مُحَدَّثٌ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: مَا أَكْرَهُهُ إِذَا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى عَمَلٍ، إِلَّا أَنْ يَكْثُرُوا، قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ يَغْنِي يَتَخَذُوهُ عَادَةً (م ٨) ^(١)،
وَكَرِهَهُ (م).

قَالَ فِي الْفُنُونِ: أَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ وَقْتِنَا فِي الْمَسَاجِدِ، وَالْمَشَاهِدِ، لِأَيِّ يَسْمُونَهَا إِحْيَاءَ، وَأَطَالَ الْكَلَامَ، ذَكَرَنِي
فِي آدَابِ الْقِرَاءَةِ مِنَ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ.
وَقَالَ أَيْضًا: قَالَ حَنْبَلٌ: كَثِيرٌ مِنْ أَقْوَالِ وَأَفْعَالٍ يَخْرُجُ مَخْرَجَ الطَّاعَاتِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَهِيَ مَا تَمُّ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، يَنْتَلِ الْقِرَاءَةُ
فِي الْأَسْوَاقِ، وَيَصْبِيحُ فِيهَا أَهْلُ الْأَسْوَاقِ بِالنِّدَاءِ، وَالتَّبَعِ، وَلَا أَهْلُ السُّوقِ يُمْكِنُهُمُ الْاسْتِمَاعُ، وَذَلِكَ أَمْتِيَانِ، كَذَا قَالَ.
وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ بِكَرَاهِيهِ، وَإِنْ غَلَطَ الْقِرَاءَةُ الْمَصْلَحِينَ فَلَذَكَرَ صَاحِبُ التَّرْغِيبِ وَغَيْرُهُ بِكَرَاهِيهِ، وَقَالَ شَيْخُنَا لَيْسَ لَهُمْ الْقِرَاءَةُ
إِذَنْ، وَعَنْ التِّيَاضِيِّ وَأَسْنَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ.
وَقَدْ غَلَّتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَصْلَحَةَ يَنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا يَنَاجِيهِ، وَلَا يَجْهَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ».

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «اخْتَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَكَشَفَ

= تنبيه: ظاهر كلام المصنف أن الخلاف الذي ذكره: هل هو من آخر الضحى أو آخر الم نشرح لقوله: (من الضحى أو الم نشرح
آخر كل سورة)، ولم نعلم أحدًا من القراء قال بأن التكبير من آخر الم نشرح.
وإنما الخلاف كما وصفنا أولاً فيقدر في كلام المصنف فيقال من آخر الضحى أو أول الضحى أو أول الم نشرح، ليوافق أقوال
العلماء، والله أعلم.

وقوله: (آخر كل سورة): إنما يتأتى على القول بأنه من آخر الضحى.
أما على القول بأنه من أول الضحى، أو من أول الم نشرح، فلا يتأتى، فكلام المصنف هنا غير محوّر فيما يظهر، فعلى هذا يكون
ما اختاره المجيد موافقاً لأكثر أهل الأداء، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ولو اجتمع القوم لقراءة دعاء وذكر فَعْنَهُ أَيْ شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْهُ وَعَنْهُ لَا بَأْسَ، وَعَنْهُ مُحَدَّثٌ، وَنَقَلَ ابْنُ
مَنْصُورٍ مَا أَكْرَهُهُ إِذَا لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى عَمَلٍ، إِلَّا أَنْ يَكْثُرُوا، قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ يَغْنِي يَتَخَذُوهُ عَادَةً). انتهى.
ذكر المصنف في آدابه الكبرى نصوصاً كثيرة عن الإمام أحمد تدل على استحباب الاجتماع للقصص، وقراءة القرآن، والذكر.
وقدّمه في أثناء فصول العلم في فصل أوّل.

قال المروزي: سمعت أبا عبد الله يقول يعجبني القصص؛ لأنهم يذكرون الميزان، وعذاب القبر، وذكر الفاظاً كثيرة من ذلك،
فليراجع.

وذكر في الآداب أيضاً في أواخر أحكام القرآن: أن ابن عقيل اختار في الفنون عدم الاجتماع. انتهى.
قلت: الصواب: أن يرجع في ذلك إلى حال الإنسان، فإن كان يحصل له بسبب ذلك ما لا يحصل له بالانفراد من الانتعاش،
والخشوع ونحوه كان أولى، وإلا فلا.

ولم أر هذه المسألة مسطّورة في كتاب غير كتب المصنف.
ومرّ بي أمّي رأيت للشيخ تقي الدين وابن القيم في ذلك كلاماً لم يحضرني الآن مظنته، والله أعلم.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

السُّورَ، وَقَالَ: كُلُّكُمْ مُنَاجٍ رَبِّهِ، فَلَا يُؤْذِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ قَالَ فِي الصَّلَاةِ.
وَعَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَيَغْذَهَا، يُغْلَطُ أَصْحَابُهُ وَهُمْ
يُصَلُّونَ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٤٤ / ٤)، وَلِمَالِكٍ (٨٠ / ١) وَالْأَبُو دَاوُدَ (١٣٣٢) الْآخِيرُ.
وَيَجُوزُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ بِمُقْتَضَى اللَّغَةِ، فَعَلَهُ أَحْمَدُ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ، وَغَيْرُهُمَا، لِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ وَقَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿لَيْتَيْنِ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وَقَوْلُهُ: «وَأَجْدَرُ الْأَيْعْلُمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٩٧].
المراد: الاحكام، وَذَكَرُوا رَوَايَةً بِالْمَنْعِ، وَأُطْلِقَ غَيْرُ وَاحِدٍ رَوَاتَيْنِ وَتَعْلِيمُ التَّأْوِيلِ مُسْتَحَبٌّ، وَلَا يَجُوزُ تَفْسِيرُ بَرَاءِيهِ مِنْ
غَيْرِ لَفَةٍ، وَلَا نَقْلٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَاسْتَدْلُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣١].
وَقَوْلِهِ: «لَيْتَيْنِ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وَعَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَامِرٍ الثُّعْلَبِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَرَاءِيهِ أَوْ بِمَا لَا
يَعْلَمُ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٥٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٥٠)، وَالنَّسَائِيُّ (٨٠٨٥)، وَحَسَنُهُ.

وَعَبْدُ الْأَعْلَى ضَعُفَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو زُرْعَةَ، وَغَيْرُهُمَا.

وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْأَعْلَى وَمِنْ غَيْرِ حَدِيثِهِ مَرْفُوعًا.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حَزَمٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ جُنْدُبٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَرَاءِيهِ فَقَدْ أَخْطَأَ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٥٢)، وَالنَّسَائِيُّ (٨٠٨٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (١١١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٥٢)، وَقَالَ: غَرِيبٌ.

وَسَهْلٌ، ضَعُفَهُ الْإِمَامَةُ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: صَالِحٌ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْمُنْثَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ عُمَرُ: نَهَيْتُنَا عَنْ
التَّكْلُفِ، وَقَرَأَ: «وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١].

وَقَالَ: فَمَا الْأَبُ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا كُلُّنَا أَوْ قَالَ مَا أَمَرْنَا بِهِذَا رَوَى ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ فِي كَشْفِ الْمُسْكِلِ: يَحْتَمِلُ أَنْ عَمَرَ عَلَيْهِمُ الْأَبُ، وَأَنَّهُ اللَّبِّي تَرْعَاهُ الْبَهَائِمُ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ تَخْوِيفَ غَيْرِهِ مِنَ التَّعَرُّضِ
لِلتَّفْسِيرِ بِمَا لَمْ يَعْلَمْ.

وَيَحْتَمِلُ: أَنَّهُ خَفِيَ عَلَيْهِ كَمَا خَفِيَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَى «فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤].

وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ هَلْوَ الْكَلِمَةِ تَقَعُ عَلَى مُسَمِّينَ فَتَوَرَّعَ عَنْ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ، وَأَصْلُ التَّكْلُفِ تَتَّبِعُ مَا لَا مَنَفْعَةَ فِيهِ، أَوْ
مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، وَلَا يَخْصُلُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ، وَأَمَّا مَا أَمَرَ بِهِ أَوْ فِيهِ مَنَفْعَةٌ فَلَا وَجْهَ لِلدَّمِّ.

وَقَدْ فَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَاتٍ، وَفَسَّرَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا
يَتَمَارَوْنَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: إِنَّمَا هَلِكُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ

بَعْضًا، وَلَا يَكْذِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، مَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ فَكَلِّمُوا إِلَى عَالِيهِ» إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَحَدِيثٌ عَمْرُو حَسَنٌ،
وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي مَلِيكَةَ أَنَّ الصَّدِّيقَ قَالَ: أَيُّ سَمَاءٍ تَظْلِمُنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ

تَقْلِمُنِي، وَأَيْنَ أَذْهَبُ، أَوْ كَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا أَنَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا أَرَادَ اللَّهُ؟

وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَ رَجُلًا بِحَدِيثٍ، فَاسْتَفْهَمَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ الصَّدِّيقُ: هُوَ كَمَا

حَدَّثَكَ، أَيِ أَرْضِ ثِقَلَيْنِ إِذَا قُلْتَ مَا لَا أَعْلَمُ؟ وَرَوَيْ نَحْوَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي التَّمْهِيدِ وَغَيْرِهِ يُكْرَهُ، وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفسِّرُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا إِلَّا آيَاتٍ عَلَّمَهُنَّ إِيَّاهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ». إسناده ضعيف، رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ لَا تَعْلَمُ إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ عَنِ اللَّهِ، فَأَوْقَفَهُ عَلَيْهَا جَبْرِيلُ.

وَيَلْزَمُ الرُّجُوعُ إِلَى تَفْسِيرِ الصَّحَابَةِ، لِأَنَّهُمْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ، وَحَضَرُوا التَّأْوِيلَ، فَهُوَ أَمَارَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَقَدَّمَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَأَطْلَقَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ رَوَائِيتَيْنِ إِذَا لَمْ يُنْقَلْ: قَوْلُ الصَّحَابِيِّ حُجَّةٌ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ إِنْ قُلْنَا: قَوْلُهُ حُجَّةٌ لَزِمَ قَبُولُهُ، وَالْأَوَّلُ: فَإِنْ نُقِلَ كَلَامُ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ صِيرَ إِلَيْهِ، وَإِنْ فَسَّرَهُ اجْتِهَادًا أَوْ قِيَاسًا عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ لَمْ يَلْزَمْ، وَلَا يَلْزَمُ الرُّجُوعُ إِلَى تَفْسِيرِ التَّابِعِيِّ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلَعَلَّ مُرَادَهُ غَيْرُهُ، إِلَّا أَنْ يُنْقَلَ ذَلِكَ عَنِ الْعَرَبِ، وَأَطْلَقَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ، وَأَطْلَقَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْوَاضِحِ رَوَائِيتَيْنِ: الرُّجُوعُ، وَعَدَمُهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: قَوْلُ أَحْمَدَ فِي الرُّجُوعِ إِلَى قَوْلِ التَّابِعِيِّ عَامٌ فِي التَّفْسِيرِ وَغَيْرِهِ، نُقِلَ أَبُو دَاوُدَ إِذَا جَاءَ التَّفْسِيرُ عَنِ الرَّجُلِ مِنَ التَّابِعِينَ لَا يُوْجَدُ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَلْزَمُ الْآخِذُ بِهِ.

وَنُقِلَ الْمُرُودِيُّ يُنْظَرُ مَا كَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَنِ الصَّحَابَةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَنِ التَّابِعِينَ.

قَالَ الْقَاضِي وَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى إجماعهم، وَإِذَا.

قَالَ الصَّحَابِيُّ مَا يَخَالِفُ الْقِيَاسَ فَهُوَ تَوْقِيفٌ، وَفَاقًا لِلْحَنْفِيَّةِ.

وَقِيلَ: لَا، وَفَاقًا لِلشَّافِعِيَّةِ، وَإِنْ قَالَهُ التَّابِعِيُّ فَلَيْسَ بِتَوْقِيفٍ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ بَلْسَى، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُهُ عَلَى رِوَايَةٍ مَنْ جَعَلَ تَفْسِيرَهُ كَتَفْسِيرِ الصَّحَابِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

وَصَلَاةُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ (و) وَأَفْضَلُهُ نِصْفُهُ الْآخِرُ، وَأَفْضَلُهُ ثَلَاثَةُ الْأَوَّلِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: آخِرُهُ.

وَقِيلَ: ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْوَسْطُ^(١)، وَبَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، قَالَ أَحْمَدُ: قِيَامُ اللَّيْلِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَالنَّاشِئَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ رَقْدَةٍ، قَالَ: وَالتَّهَجُّدُ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ النَّوْمِ، وَلَا يَقُومُ اللَّيْلُ كُلُّهُ (م ر) ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، وَقُلْ مَنْ وَجَدَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا نَامَ بَعْدَ تَهَجُّدِهِ لَمْ يَبْنِ عَلَيْهِ السَّهَرُ.

وَفِي الْغَنِيِّ يُسْتَحَبُّ ثَلَاثًا، وَالْأَقْلُ سُدُسُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ كُلُّهُ عَمَلُ الْأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمُ الْعِنَايَةُ، فَجُعِلَ لَهُمْ مُؤَبَّةٌ.

وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَانَ قِيَامُهُ بِرُكْعَةٍ، يَخْتِمُ فِيهَا، قَالَ وَصَحَّ عَنْ أَرْبَعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ، وَمُرَادُهُ: وَتَابِعِيهِمْ وَظَاهِرُ كَلَامِهِ وَلَا لِيَالِي الْعَشْرِ، فَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ: «إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْيَا اللَّيْلِ»، أَيِ: كَثِيرًا مِنْهُ، أَوْ أَكْثَرَهُ.

(١) تنبيهات: الأول: قوله: (وصلاة الليل أفضل، وأفضله نصفه الأخير، وأفضله ثلثه الأول نص عليه، وقيل: آخره، وقيل: ثلث الليل الوسط). انتهى.

فقوله: (وأفضله ثلثه الأول) فيه نظر، فإن أراد بذلك الثلث الأول من الليل، فلا أعلم به قائلًا.

والمصنف قد قدمه، وقال: نص عليه، وإن أراد الثلث الأول من النصف الأخير وهو السدس وهو ظاهر كلامه فالأصحاب على خلافه، إلا أن القاضي أبا الحسين ذكر في فروعه أن المرودي نقل عن أحمد: أفضل القيام قيام داود، كان ينام نصف الليل، ثم يقوم سدسه، موافق لظاهر كلام المصنف لكن أهل المذهب على خلافه.

والظاهر: أنه أراد ثلث الليل من أول النصف الثاني، لكونه المذهب، ولكن يبقى في العبارة تعقيد من جهة عود الضمائر، والتركيب.

وفيه قوة من جهة الدليل، فإن هذه صلاة داود عليه السلام، على الصحيح من المذهب، وصحت الأحاديث بذلك.

وَيَتَوَجَّهُ بِظَاهِرِهِ اخْتِمَالًا، وَتَخْرِيجٌ مِنْ لَيْلَةِ الْعِيدِ، وَيَكُونُ قَوْلُهَا مَا عَلِمْتَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ أَيْ غَيْرِ الْعَشْرِ» أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ.

وَاسْتَحْبَهُ شَيْخُنَا، وَقَالَ: قِيَامُ بَعْضِ اللَّيَالِي كُلِّهَا بِمَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ، وَيَكْرَهُ مُدَاوَمَةُ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَإِقَامًا لِلشَّافِعِيَّةِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَلِهَذَا اتَّفَقَتِ الشَّافِعِيَّةُ عَلَى اسْتِحْبَابِ لَيْلَتَي الْعِيدَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ذَكَرَهُ فِي فَرْحِ مُسْلِمٍ. وَمَا ذَكَرَهُ فِي الْغَنِيِّ هُوَ ظَاهِرُ سُورَةِ الْمُزْمِلِ، وَتَسْحُحُ وَجُوبُهُ لَا يُلْزَمُ مِنْهُ نَسْخُ اسْتِحْبَابِهِ وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا، وَكَذَا جَمَاعَةٌ كَانُوا يُصَلُّونَ الْفَجْرَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ.

وَقَدْ قَالَ تَمَالَى: «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» [اللُّلَايَاتُ: ١٧].

قِيلَ: «مَا يَهْجَعُونَ» غَيْرُ كَانَ وَقِيلَ (مَا) زَائِلَةٌ أَيْ كَانُوا يَهْجَعُونَ قَلِيلًا.

و«قَلِيلًا» حِفْظٌ لِمَصْنَعٍ أَوْ طَرَفٍ، أَيْ هَجُوعًا وَزَمَنًا قَلِيلًا.

وَقِيلَ: نَائِفَةٌ، فَقِيلَ الْمَعْنَى كَانُوا يَسْتَهْرُونَ قَلِيلًا مِنْهُ.

وَقِيلَ: مَا كَانُوا يَنَامُونَ قَلِيلًا مِنْهُ وَرَدَّ بَعْضُهُمْ قَوْلَ النَّفِيِّ بِأَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ مَا فِي خَبَرِهِ، وَقَلِيلًا مِنْ خَبَرِهِ وَقِيلَ قَلِيلًا خَبَرٌ كَانَ، وَمَا مَصْنَعِيَّةٌ، أَيْ كَانُوا قَلِيلًا هَجُوعَهُمْ، كَقَوْلِكَ كَانُوا يَهْلُ هَجُوعَهُمْ (فَيَهْجَعُونَ) بِذَلِكَ اسْتِحْمَالٍ مِنْ أَسْمِ كَانَ، وَمِنْ اللَّيْلِ يَتَعَلَّقُ بِفِعْلٍ مُفْرَغٍ بِ: «يَهْجَعُونَ» لِتَقْدِيمِ مَعْمُولِ الْمَصْنَعِ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: الرَّقْفُ عَلَى «قَلِيلًا»، فَإِنْ قِيلَ فَمَا نَائِفَةٌ فَيَبِيهُ نَظْرُ سَيِّئٍ، وَإِنْ قِيلَ مَصْنَعِيَّةٌ فَلَا مَدْحَ لِهَجُوعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَيْلًا، وَصَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ يَحْمِلُ مَا خَالَفَ هَذَا عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ بِهِ، أَوْ تَوَلَّى حَقًّا أَهَمُّ مِنْهُ، أَوْ غَلَى مِنْ اِقْتَصَرِ عَلَى قَلِيلٍ مِنَ اللَّيْلِ، لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْحَقُوقِ، وَلَعَلَّ هَذَا قِيَاسُ الْمَذْهَبِ لِاسْتِحْبَابِهِ صَوْمَ أَهَامِ غَيْرِ النَّهْيِ، أَوْ مَعَ إِفْطَارٍ يَسِيرٍ مَعَهَا، فَإِنْ هَلَوُ الْمَسْأَلَةُ تَشَبُّهُ بِذَلِكَ، وَهَذَا فِي حَلِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَيَأْتِي ذَلِكَ.

وَمَنْ يَفْرُقْ بَيْنَهُمَا مِنْ أَصْحَابِنَا، وَالشَّافِعِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ لَا بُدَّ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ كُلِّهِ مِنْ خُسْرٍ، أَوْ تَقْوِيَةٍ حَقٍّ، وَعَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا «لِيَصِلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَةً، فَإِذَا كَسِلَ أَوْ قَرَّ فَلْيَقْعُدْ» كَسِلَ بِكَسْرِ السَّيْنِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ قِسْبُ نَفْسِهِ نَعَسٌ يَفْتَحُ الْعَيْنَ.

وَعَنْهَا مَرْفُوعًا: «أَحِبَّ الْعَمَلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَذْوَمَهُ وَإِنْ قُلْ».

وَعَنْهَا مَرْفُوعًا: «خَلُّوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَكِّلْهُ لَا يَسْأَلِ اللَّهَ حَتَّى تَسْأَلُوهُ».

وَفِي لَفْظٍ: «لَا يَمَلُ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» مُتَّفَقٌ عَلَى ذَلِكَ (خ: ١٩٧٠، م: ٧٨٢)، وَاللَّفْظَانِ بِمَعْنَى.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا يُعَامِلُكُمْ اللَّهُ مُعَامَلَةَ الْمَالِ فَيَقْطَعُ ثَوَابَهُ وَزَخْمَتَهُ عَنْكُمْ حَتَّى تَقْطَعُوا عَمَلَكُمْ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يَمَلُ إِذَا مَلَيْتُمْ، كَقَوْلِهِمْ فِي الْبَلِيغِ فَلَا يَنْقَطِعُ حَتَّى يَنْقَطِعَ خُصُومُهُ، مَعْنَاهُ لَا يَنْقَطِعُ إِذَا انْقَطَعَ خُصُومُهُ، وَإِلَّا فَلَا فَضْلَ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ وَغَنَى اسْتِغْفَارُهُ فِي السَّحَرِ أَفْضَلُ.

وَسَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي» الْخَبَرُ.

فَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَقُولُهُ: كُلُّ أَحَدٍ، وَكَذَا مَا فِي مَعْنَاهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: تَقُولُ الْمَرْأَةُ أَمْتُكَ بِنْتُ عَبْدِكَ أَوْ بِنْتُ أَمَتِكَ.

وَإِنْ كَانَ قَوْلُهَا: «عَبْدِكَ» لَهُ مَخْرَجٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِتَأْوِيلِ شَخْصٍ، وَصَلَاتُهُ لَيْلًا وَنَهَارًا مَتْنِي، وَهُوَ مَعْدُولٌ عَنْ اثْنَيْنِ.

وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمَكْرَرِ، فَلَا يَجُوزُ تَكْرِيرُهُ، وَإِنَّمَا كَرَّرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّفْظَ لَا الْمَعْنَى.

وَذَكَرَ الرُّمَّخَشَرِيُّ: مُبِيتُ الصَّرَفِ لِلْعَدْلَيْنِ: غَدَلُهَا عَنْ صِيغَتِهَا، وَغَدَلُهَا عَنْ تَكْرُرِهَا (هـ).

فِي أَفْضَلِيَّةِ الْأَرْبَعِ بِسَلَامٍ، وَإِنْ زَادَ صَحَّ (و).

فَظَاهِرُهُ عَلِيمُ الْعَدَّةِ أَوْ نَسْبَةٍ.

وَلَوْ جَاوَزَ أَرْبَعًا نَهَارًا أَوْ ثَمَانِيًا لَيْلًا صَحَّ (هـ) وَلَمْ أَجِدْ عَنْهُ سِوَى الْكَرَاهَةِ، وَفِيهَا خِلَافٌ^(١).
وَالثَّمَانِي تَأْتِي الثَّمَانِيَّةُ، وَالْيَاءُ لِلنَّسْبَةِ، كَالثَّمَانِي عَلَى تَعْوِضِ الْأَلْفِ عَنْ إِحْدَى يَأْمَيِ النَّسْبِ، وَلَا تَشْدِيدٍ، لِثَلَاثٍ يُجْمَعُ
بَيْنَ الْيُوزِ، وَالْمُعْوِضِ، وَالْإِكْتِفَاءِ بِالتَّوْنِ، وَحُذِفَ الْيَاءُ خَطَأً عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ.
وَقِيلَ: شَاذٌ^(٢).

وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ إِلَّا مَثْنَى، ذِكْرُهُ فِي الْمُتَخَبِّ.
وَقِيلَ: لَيْلًا، اخْتَارَهُ ابْنُ شِهَابٍ، وَالشَّيْخُ، وَفَاقًا لِابْنِ يَوْسُفَ وَمُحَمَّدٍ.
وَقَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ قَامَ فِي التَّرَاوِيحِ إِلَى ثَالِثَةٍ يَرْجِعُ، وَإِنْ قَرَأَ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ تَسْلِيمًا وَلَا بُدَّ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ
مَثْنَى» فَعَلَى الصَّحَّةِ يَكْرَهُ، وَعَنْهُ: لَا.

جَزَمَ بِهِ فِي التَّبْصِيرَةِ (و ش) كَارْتِعَ نَهَارًا عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ زَادَ نَهَارًا صَحَّ.
وَعَنْهُ: لَا، جَزَمَ بِهِ ابْنُ شِهَابٍ (و ش) وَمَنْ زَادَ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَمْ يَجْلِسْ إِلَّا فِي آخِرِهِمْ فَقَدْ تَرَكَ الْأَوَّلَى، وَيَجُوزُ بِذَلِيلِ
الْبُورِ، كَالْمَكْتُوبَةِ، فِي رِوَايَةٍ.

وَوَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ لَا وَفَاقًا لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَذَقَرُ لِلخَبَرِ الْمَذْكُورِ.
وَقَدْ قَالَ: فِي الْفُصُولِ: إِنْ تَطَوَّعَ بَسِطَ بِسَلَامٍ فَنَحْيَ بَطْلَانِهِ وَجَهَانِ، أَخَذَهُمَا تَبَطُّلٌ، لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ مِنَ الْفَرَضِ.
وَمَنْ أَحْرَمَ بَعْدَهُ فَهَلْ يَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ؟ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِيمَنْ قَامَ إِلَى ثَالِثَةٍ فِي التَّرَاوِيحِ لَا يَجُوزُ، وَفِيهِ فِي الْإِنْتِصَارِ
خِلَافٌ فِي لُحُوقِ زِيَادَةِ بَعْدِهِ، وَسَبَقَ أَوَّلُ سُجُودِ السُّهُوِ^(٣).

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ فِيمَا إِذَا زَادَ فِي التَّطَوُّعِ عَلَى مَثْنَى: (وَلَمْ أَجِدْ عَنْهُ سِوَى الْكَرَاهَةِ وَفِيهَا خِلَافٌ). انْتَهَى.

يَعْنِي: فِيهَا الْخِلَافُ الَّذِي فِيمَا إِذَا.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَكْرَهُ، كَذَا، هَلْ هُوَ لِلتَّحْرِيمِ أَوْ لَا؟

وَقَدْ أَطْلَقَ الْمُصَنِّفُ الْخِلَافَ فِي ذَلِكَ، فِي الْخُطْبَةِ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ؛ فَلْيَعَاوَدُ.

(٢) الثَّالِثُ: قَوْلُهُ: (وَالثَّمَانِي تَأْتِي الثَّمَانِيَّةُ، وَالْإِكْتِفَاءُ بِالتَّوْنِ وَحُذِفَ الْيَاءُ خَطَأً عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ، وَقِيلَ: شَاذٌ). انْتَهَى.

ظَاهِرُ عِبَارَتِهِ إِطْلَاقُ الْخِلَافِ فِي حَذْفِ الْيَاءِ، هَلْ هُوَ خَطَأً أَوْ شَاذٌ؟

وَلَيْسَ لِلْأَصْحَابِ فِي هَذَا كَلَامٌ، وَإِنَّمَا مَرَجَعُهُ إِلَى اللَّغَةِ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَتَبِعَهُ فِي الْقَامُوسِ: ثَبَتَ يَأْؤُ عِنْدَ الْإِضَافَةِ، كَمَا ثَبَتَ بِالْقَاضِي فَتَقُولُ ثَمَانِي نِسْوَةً وَثَمَانِي مَائَةٍ، كَمَا تَقُولُ قَاضِي
عَبْدَ اللَّهِ، وَتَسْقُطُ مَعَ التَّوْنِ فِي الرَّقْعِ، وَالْجُرِّ، وَتَثْبِتُ فِي التَّنْصِبِ.

وَأَمَّا قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ:

شَرِبْتُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَثَمَانِ عَشْرَةً وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا

فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: ثَمَانِي عَشْرَةً، وَإِنَّمَا حَذَفَهَا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ طَوَالَ الْأَيْدِ، بِحَذْفِ الْيَاءِ كَمَا.

قَالَ الشَّاعِرُ:

فَطَرْتُ بِمَنْصِلِي فِي يَمْعَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْطِطُنَ السَّرِيحَا

انْتَهَى.

فَقَدْ مَا قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ.

وَقَطَعَ بِهِ ابْنُ خَطِيبٍ الدُّعْمَةَ فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ سَبْعِينَ مُصَنِّفًا، وَحَكَى لُغَةً بِحَذْفِ الْيَاءِ فِي الْمَرْكَبِ،
بِشَرْطِ فَتْحِ التَّوْنِ، يَقُولُ عِنْدِي مِنَ النِّسَاءِ ثَمَانِ عَشْرَةَ امْرَأَةً.

وَفِي الْبِخَارِيِّ (٣٥٠) وَغَيْرِهِ فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيٍّ فِي فَتْحِ مَكَّةَ: «فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ»، بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ، وَفِي نَسَخَةٍ بِحَذْفِهَا.

(٣) الرَّابِعُ: قَوْلُهُ: (مَنْ أَحْرَمَ بَعْدَهُ فَهَلْ يَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ؟ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِيمَنْ قَامَ إِلَى ثَالِثَةٍ فِي التَّرَاوِيحِ لَا يَجُوزُ).

وَفِيهِ فِي الْإِنْتِصَارِ خِلَافٌ فِي لُحُوقِ زِيَادَةِ بَعْدِهِ، وَسَبَقَ أَوَّلُ سُجُودِ السُّهُوِ). انْتَهَى.

قُلْتُ: قَالَ فِي سُجُودِ السُّهُوِ: (وَمَنْ نَوَى رَكَعَتَيْنِ وَقَامَ إِلَى ثَالِثَةٍ نَهَارًا فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَتِمَّ وَكَلَامُهُمْ يَدُلُّ عَلَى الْكَرَاهَةِ إِنْ كَرِهَتْ=

(ع): مَا أَجْعَلُ عَلَيْهِ (و): مُوَافَقَةُ الْأَمَةِ الثَّلَاثَةِ (خ): مُخَالَفَةُ الْأَمَةِ (هـ): الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ

وَصَلَاةُ الْقَاعِدِ يَنْصَفُ أَجْرُ صَلَاةِ الْقَائِمِ.
 رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ٤٤٢)، وَابْنُ خَالٍ (١٠٦٤)، وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَانَ.
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: إِلَّا الْمُرْتَبِعَ.
 وَلَا أَحْمَدُ عَنْ شاذَانَ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ شَرِيكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ مَوْلَاهُ السَّائِبِ عَنْ عَائِشَةَ،
 رَفَعَتْهُ بِهِذِهِ الزِّيَادَةِ.
 وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْزَقِيِّ وَحُجَّاجٍ عَنْ شَرِيكِ بِذَوْنِهَا، وَرَوَاهُ مِنْ رِوَايَةِ سُفْيَانَ وَزُهَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِذَوْنِهَا.
 وَيُسْتَحَبُّ تَرْبُيعُ الْجَالِسِ فِي قِيَامٍ (و م).
 وَعَنْهُ: يَفْتَرِشُ (و ق) وَقَالَ زُفَرٌ، وَالْفَتْوَى عَلَيْهِ قَالَهُ أَبُو اللَّيْثِ الْحَنْفِيُّ، وَمَذْهَبُ (هـ) يُخَيِّرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّرْبِيعِ،
 وَالْإِحْتِيَاءِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي.
 وَفِي الْوَسِيلَةِ رِوَايَةٌ إِنْ كَثُرَ رُكُوعُهُ وَسُجُودُهُ لَمْ يَتَرَبَّعْ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَنْتَهِى رِجْلَيْهِ فِي سُجُودِهِ، وَفِي رُكُوعِهِ رِوَايَتَانِ (م)
 (٩) (١١)
 وَالْمَرَادُ بِنِصْفِ الْأَجْرِ فِي غَيْرِ الْمَعْدُورِ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ فَرَضًا وَقَفْلًا مَا يَأْتِي فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَفَاقًا لِلْحَنْفِيَّةِ، وَالشَّافِعِيَّةِ
 فِي تَكْمِيلِ أَجْرِهِ.
 وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ الْكَاهِلِيُّ النَّابِغِيُّ.
 وَذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٧٢) عَنْ الثَّوْرِيِّ.
 وَاخْتَلَفَ الْمَالِكِيَّةُ، لَكِنْ كَلَامُهُمْ كُلُّهُمْ: إِذَا عَجَزَ مُطْلَقًا، وَأَمَّا إِنْ شَقَّ مَشَقَّةً تُبَيِّحُ الصَّلَاةَ قَاعِدًا فَكَلَامُهُمْ مُحْتَمَلٌ،
 وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ بِالْفَرْقِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
 وَلَا يَصِحُّ مُضْطَجِعًا (و هـ م).
 وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ صِحَّتَهُ، اخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ (و ش).
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٧٢) عَنْ الْحَسَنِ ثُمَّ هَلْ يُؤْمَى أَمْ يَسْجُدُ؟

=الأربع نهارًا). انتهى.

فظاهر هذا الصَّحَّةِ مع الكراهة إِنْ كَرِهَتْ الْأَرْبَعُ نَهَارًا، وَلَمْ يَحِكْ فِيهِ خِلَافًا وَهُوَ الصَّحِيحُ.
 وَالَّذِي يَظْهَرُ: أَنَّ كَلَامَهُ هُنَا لَيْسَ مِنَ الْخِلَافِ الْمَطْلُوقِ، وَلَكِنْ الْمَصْنُفُ لَمْ يَطَّلِعْ فِيهَا عَلَى أَقْلٍ نَقَلَ صَرِيحَ فَاسْتَنْبَطَ ذَلِكَ.
 وَظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي سَجُودِ الشُّهُورِ: أَنَّ الْأَصْحَابَ صَرَّحُوا بِذَلِكَ، وَقَالُوا: الْأَفْضَلُ أَنْ يَتِمَّ، وَإِنَّمَا اسْتَنْبَطَ هُوَ مِنْ كَلَامِهِمُ الْكَرَاهَةَ.
 فَقَوْلُهُ: (وَسَبَقَ أَوَّلُ سَجُودِ الشُّهُورِ) ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْمَسْأَلَتَيْنِ وَاحِدَةً، وَنَقَلَهُ فِيهِمَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ.
 (١) (مَسْأَلَةٌ ٩ -): قَوْلُهُ فِي الصَّلَاةِ قَاعِدًا: (يَسْتَحَبُّ تَرْبُيعُ الْجَالِسِ فِي قِيَامِهِ، فَعَلَى هَذَا يَنْتَهِى رِجْلَيْهِ فِي سَجُودِهِ، وَفِي رُكُوعِهِ
 رِوَايَتَانِ). انتهى.

وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَصَاحِبُ الْفَاتِقِ.
 إِحْدَاهُمَا: يَنْتَهِى فِي رُكُوعِهِ، أَيْضًا وَهُوَ الصَّحِيحُ.
 قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ وَقَطَعَ بِهِ الْحَرْقِيُّ، وَصَاحِبُ الْمُسْتَوْعِبِ، وَالْمَحْزَرِيُّ، وَالْحَاوِيُّ الصَّغِيرُ، وَغَيْرُهُمْ.
 وَقَدَّمَهُ فِي الشَّرْحِ، وَالرُّعَايَةَ الْكُبْرَى، وَالزُّرْكَشِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.
 وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَنْتَهِى.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: هَذَا أَقْبَسُ وَأَصَحُّ فِي النَّظَرِ، إِلَّا أَنَّ أَحَدًا ذَهَبَ إِلَى فَعْلِ أَنْسٍ، وَآخِذَ بِهِ.
 قَالَ الْمَصْنُفُ فِي حَوَاشِي الْمَقْنَعِ: هَذَا أَقْبَسُ.
 وَقَدَّمَهُ فِي الْكَافِي، وَجَمَعَ الْبَحْرَيْنِ.
 وَقَالَ فِي الرُّعَايَةِ الصَّغِيرَى: وَمُتَرَبِّعًا أَفْضَلُ، وَقِيلَ حَالُ قِيَامِهِ وَيَنْتَهِى رِجْلَيْهِ، إِنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ. انتهى.

يُحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ (م ١٠) (١).

وَلَهُ الْقِيَامُ عَنْ جُلُوسٍ (و) وَكَذَا عَكْسُهُ (و).

وَحَالَفَ فِي الثَّانِيَةِ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَأَشْهَبُ الْمَالِكِيُّ، لِأَنَّ الشُّرُوعَ مُلْزِمٌ كَالنَّذْرِ.

وَيَصِحُّ التَّطَوُّعُ بِفَرْدٍ كَرَكْعَةٍ وَعَنْهُ لَا (و هـ).

وَيَجُوزُ جَمَاعَةٌ (و ش) أَطْلَقَهُ بَعْضُهُمْ.

وَقِيلَ: مَا لَمْ يُتَّخَذْ عَادَةً (م ١١) (٢) (و ش).

وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ.

قَالَ أَحْمَدُ: مَا سَمِعْتُهُ (و هـ) وَكَثْرَةُ الرُّكُوعِ، وَالسُّجُودُ أَفْضَلُ.

وَقَالَ فِي الْغَنِيَّةِ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ نَهَارًا وَعَنْهُ طُولُ الْقِيَامِ (و هـ ش).

وَعَنْهُ: التَّسَاوِي، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَحَفِيدُهُ، وَسُنُّ بَيْتِهِ (و).

وَعَنْهُ: هُوَ، وَالْمَسْجِدُ سَوَاءٌ.

وَيَكْرَهُ الْجَهْرُ نَهَارًا فِي الْأَصَحِّ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَرْفَعُ، قِيلَ قَدْزَرَكُمْ يَرْفَعُ؟ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ أَسْمَعَ أذُنَيْهِ فَلَمْ يُخَافِتْ، وَلَيْسَ بِرَاعِي الْمَصْلَحَةِ، وَيُعْجِبُ أَحْمَدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ رَكَعَاتٌ مَعْلُومَةٌ.

فصل

أَقْلُ سُنَّةِ الصُّحَى رَكَعَتَانِ (و) وَوَقْتُهَا مِنْ خُرُوجِ وَقْتِ النُّهْيِ إِلَى الزُّوَالِ، وَالْمَرَادُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- قُبَيْلَ الزُّوَالِ لِلنُّهْيِ. وَالْأَفْضَلُ: إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهَا وَكَثُرَتْ ثَمَانٌ، لِأَنَّ أُمَّ هَانِيَةَ رَوَتْ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ يَوْمَ الْفَتْحِ صُحَى». وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْهَذِي مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهَا صَلَاةٌ بِسَبَبِ الْفَتْحِ، شُكْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الْأَمْرَاءَ كَانُوا يُصَلُّونَهَا إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَفِيهِ إِثْبَاتُ صَلَاةٍ بِسَبَبِ مُحْتَمَلٍ.

وَعَنْهُ أَكْثَرُ الصُّحَى اثْنَتَا عَشْرَةَ لِلْخَبَرِ، جَزَمَ بِهِ فِي الْغَنِيَّةِ.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (ولا يصح مضطجعا ونقل ابن هانئ صحته، اختاره بعضهم ثم هل يومئ أو يسجد؟) يحتمل وجهين). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، وابن حمدان في الرعاية الكبرى، والمصنف في النكت، وحواشي المقنع، وصاحب الفائق، وغيرهم. إحداهما: يسجد.

قلت: وهو ظاهر كلام المجد في شرحه، وغيره، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يسجد.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (ويجوز -أي: التطوع- جماعة أطلقه بعضهم، وقيل ما لم يتخذ عادة). انتهى.

قلت: ثم أطلق الشيخ في المغني، والكافي، والشرح، وشرح ابن رزين، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

والقول الثاني: قطع به المجد في شرحه وابن عبد القوي في مجمع البحرين.

وظاهر كلام المصنف: أنه لا يجوز إذا اتخذ عادة، وليس كذلك، فإن هذا قول المجد ومن تبعه، والمجد، وابن عبد القوي إنما قالوا: ولا يكره التطوع جماعة ما لم يتخذ ذلك سنة وعادة.

ففي كلام المصنف شيء، وكان الأولى أن يقول وقيل: ويكره ما لم يتخذ عادة، كما قال المجد: والمحل لفظه يكره، سقطت من الكاتب.

إذا علم ذلك؛ فالصواب ما اختار المجد ومن تابعه.

وَقَالَ: لَهُ فِعْلُهَا بَعْدَ الزَّوَالِ.
وَقَالَ: وَإِنْ أَخْرَجَهَا حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ فَضَاعًا نَدْبًا وَنَصْرًا أَحْمَدُ تَفَعَّلُ غَيًّا.
وَاسْتَحَبَّ الْأَجْرِيُّ وَأَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَصَاحِبُ الْمَحَرِّرِ، وَغَيْرُهُمُ الْمَدَاوِمَةُ، وَنَقَلَهُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ (و ش).

وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا لِمَنْ لَمْ يَقُمْ فِي لَيْلِهِ، وَاسْتَحَبَّ صَلَاةَ الْاسْتِخَارَةِ.
وَاطْلُقَهُ الْإِمَامُ، وَالْأَصْحَابُ وَلَوْ فِي حُجٍّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ كَمَا يَأْتِي، وَالْمَرَادُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَيَكُونُ قَوْلُ أَحْمَدَ: كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ يَبَادُرُ إِلَيْهِ أَيْ بَعْدَ فِعْلٍ مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ.
وَقَدْ يَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ بظَاهِرِهِ، وَفِيهِ نَظَرٌ.
وَاسْتَحَبَّ صَلَاةَ الْحَاجَّةِ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى آدَمِيٍّ، وَهِيَ رَكْعَتَانِ، لِخَبَرِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، وَفِيهِ ضَعْفٌ وَصَلَاةُ التَّوْبَةِ، لِخَبَرٍ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَهُوَ حَسَنٌ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٢٠٥): لَا يَتَأَيَّمُ اسْمًا ثَبِتَ الْحُكْمُ عَلَيْهِ.
وَقَدْ حَدَّثَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَلَمْ يَخْلِفْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَعَقِيبُ الْوُضُوءِ، لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ.

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: وَإِنْ كَانَ بَعْدَ حَصْرِ اخْتِسَابٍ بِاتِّظَارِهِ بِالْوُضُوءِ الصَّلَاةَ، فَيَكْتَبُ لَهُ ثَوَابٌ مُصَلٍّ.
وَعِنْدَ جَمَاعَةٍ: وَصَلَاةُ التَّسْبِيحِ^(١)، وَنُصَّةٌ: لَا، لِخَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهَا لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، يَفْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِالْقَائِمَةِ وَسُورَةَ، ثُمَّ يَسْتَحِبُّ، وَيَتَعَمَّدُ، وَيَهْزُلُ، وَيَكْبِرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ يَقُولُهَا فِي رُكُوعِهِ ثُمَّ فِي رَفْعِهِ مِنْهُ، ثُمَّ فِي سُجُودِهِ، ثُمَّ فِي رَفْعِهِ، ثُمَّ فِي سُجُودِهِ، ثُمَّ فِي رَفْعِهِ عَشْرًا عَشْرًا، ثُمَّ كَذَلِكَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، ثُمَّ فِي الْجُمُعَةِ، ثُمَّ فِي الشَّهْرِ، ثُمَّ فِي الْعُمْرِ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَقَالَ: لَا يَصِحُّ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٢٩٧)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (١٢١٦)، وَالْأَجْرِيُّ وَصَحَّحُوهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٨٢)، وَغَيْرُهُمْ.

وَأَدْعَى شَيْخُنَا أَنَّهُ كَذِبٌ، كَذَا قَالَ، وَنَصْرًا أَحْمَدُ وَأَئِمَّةُ أَصْحَابِهِ عَلَى كَرَاهَتِهَا، وَلَمْ يَسْتَحِبَّهَا إِمَامٌ، وَاسْتَحَبَّهَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَلَى صِفَةٍ لَمْ يَرِدْ بِهَا الْخَبَرُ، لِئَلَّا تَثْبُتَ سُنَّةٌ بِخَيْرٍ لَا أَصْلَ لَهُ، قَالَ: وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ فَلَمْ يَسْمَعُوهَا بِالْكَفَايَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: لَا بَأْسَ بِهَا، فَإِنَّ الْفَضَائِلَ لَا تَشْتَرِطُ لَهَا صِحَّةُ الْخَبَرِ، كَذَا قَالَ.
وَعَدِمَ قَوْلُ أَحْمَدَ بِهَا يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَرَى الْعَمَلَ بِالْخَيْرِ الضَّعِيفِ فِي الْفَضَائِلِ، وَاسْتِحْبَابُهُ الْاجْتِمَاعَ لَيْلَةَ الْعِيدِ فِي رَوَايَةٍ يَذُلُّ عَلَى الْعَمَلِ بِالْخَيْرِ الضَّعِيفِ فِي الْفَضَائِلِ، وَلَوْ كَانَ شِعَارًا.
وَاخْتَارَ الْقَاضِي هَذِهِ الرُّوَايَةَ، وَاحْتَجَّ لَهَا بِمَشْرُوعِيَّةِ الْجَمَاعَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.
وَاقْتَصَرَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ عَلَى تَضْعِيفِ أَحْمَدَ لِصَلَاةِ التَّسْبِيحِ، وَعَكَسَ جَمَاعَةٌ؛ فَاسْتَحَبُّوا صَلَاةَ التَّسْبِيحِ دُونَ الْاجْتِمَاعِ لَيْلَةَ الْعِيدِ، وَهُوَ يَذُلُّ عَلَى التَّفَرُّقَةِ بَيْنَ الشَّعَارِ وَغَيْرِهِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: الْعَمَلُ بِالْخَيْرِ الضَّعِيفِ: بِمَعْنَى أَنَّ النَّفْسَ تَرْجُو ذَلِكَ الثَّوَابَ أَوْ تَخَافُ ذَلِكَ الْعِقَابَ، وَمِثْلُهُ فِي

(١) تنبيه: قوله: (ويستحب صلاة الاستخارة...)، وعند جماعة وصلاة التسبيح، ونصه: لا، انتهى.

المنصوص هو الصحيح وعليه الأكثر.

قال الشيخ تقي الدين: نص أحمد وأئمة أصحابه على كراهتها.

وقدّمه في الرعايتين وقاله القاضي وغيره، وقطع في الحاوي الكبير بالجواز، واستحب جماعة فعلها، واختاره في الرعاية الكبرى.

وأطلقهما في الحاوي الصغير، وقال الموفق ومن تابعه لا بأس بفعلها.

فهذه إحدى عشرة مسألة قد من الله الكريم علينا بتصحيحها، فله الحمد والمنة.

التَّزْهِيْبِ، وَالتَّزْهِيْبُ بِالْإِسْرَاطِيْلَاتِ، وَالْمَنَامَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ بِمَجْرُودِ إِثْبَاتِ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ، لَا اسْتِحْبَابَ وَلَا غَيْرَهُ، لَكِنْ يَجُوزُ.

ذَكَرَهُ فِي التَّزْهِيْبِ وَالتَّزْهِيْبِ فِيمَا عَلِمَ حُسْنُهُ أَوْ قُبْحُهُ بِأَدْلَةِ الشَّرْعِ؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ. وَاعْتِقَادُ مُوجِبِهِ مِنْ قَدَرِ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ يَتَوَقَّفُ عَلَى الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ. وَقَالَ فِي التَّيْمُمِ بِضَرَّتَيْنِ: الْعَمَلُ بِالضَّعِيفِ إِنَّمَا شَرَعَ فِي عَمَلٍ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ مَشْرُوعٌ فِي الْجُمْلَةِ، فَإِذَا رَغِبَ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِهِ بِخَيْرٍ ضَعِيفٍ عَمِلَ بِهِ، أَمَا إِثْبَاتُ سُنَّةٍ فَلَا وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ لَيْلَةُ عَاشُورَاءَ، وَيَنْصَفُ شَعْبَانُ، وَأَوَّلُ رَجَبٍ. وَقِيلَ: يَنْصَفُهُ.

وَقِيلَ: وَالرَّغَائِبُ، وَاخْتَلَفَ الْخَبَرُ فِي صِفَتِهَا. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ (٢/٤٨ «الموضوعات») هِيَ مَوْضُوعَةٌ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الطَّرطُوشِيُّ، وَجَمَاعَةٌ وَاسْتَحَبَّهَا بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ، وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ.

وَكَرِهَهَا أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ الْمَالِكِيَّةُ، وَذَكَرَ أَبُو الظَّاهِرِ الْمَالِكِيُّ كَرَاهَتَهَا مِنْ وَجُوهٍ كَثِيرَةٍ. قَالَ شَيْخُنَا: كُلُّ مَنْ عَبَدَ عِبَادَةً نَهَى عَنْهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِالنَّهْيِ، لَكِنْ هِيَ مِنْ جِنْسِ الْمَأْمُورِ بِهِ مِثْلُ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ، وَالصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ، وَصَوْمِ الْعِيدِ، أَثِيبَ عَلَى ذَلِكَ، كَذَا قَالَ. وَيَأْتِي فِي صِحَّتِهِ خِلَافٌ، وَمَعَ عَدَمِهَا لَا يَثَابُ عَلَى صَلَاةٍ، وَصَوْمٍ، وَيَأْتِي فِي صَوْمِ التَّطَوُّعِ. قَالَ: وَإِنْ كَانَ فِيهَا نَهْيٌ مِنْ وَجْهِ لَمْ يَعْلَمْ، كَكَوْنِهَا بِدْعَةً تَتَّخِذُ شِعَارًا، وَيُجْتَمَعُ عَلَيْهَا كُلُّ يَوْمٍ، فَهُوَ مِثْلُ أَنْ يُخْدِثَ صَلَاةً سَادِسَةً.

وَلِهَذَا لَوْ أَرَادَ مِثْلُ هَذِهِ الصَّلَاةِ بِلَا حَدِيثٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، بِخِلَافِ مَا لَمْ يُشْرَعْ جِنْسُهُ، مِثْلُ الشُّرُكِ، فَإِنَّ هَذَا لَا ثَوَابَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَعَاقِبُ صَاحِبَهُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ الرُّسَالَةِ. لَكِنْ قَدْ يَحْسَبُ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِ أَنْوَاعِهِ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ، وَهَذَا لَا يَكُونُ مُجْتَهِدًا لِأَنَّ الْمُجْتَهِدَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَّبِعَ دَلِيلًا شَرْعِيًّا، لَكِنْ قَدْ يَفْعَلُهُ بِاجْتِهَادٍ مِثْلِهِ، فَيَقْلُدُ مَنْ فَعَلَهُ مِنَ الشُّيُوخِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَفَعَلُوهُ هُمْ لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ يَنْفَعُ، أَوْ لِحَدِيثِ كَذِبٍ سَمِعُوهُ، فَهَؤُلَاءِ إِذَا لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِالنَّهْيِ لَا يَعْدُبُونَ.

وَقَدْ يَكُونُ ثَوَابُهُمْ أَرْجَحُ مِنْهُنَّ مِنْ أَهْلِ جَنَسِهِمْ، أَمَا الثَّوَابُ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ فَلَا يَكُونُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ. قَالَ ابْنُ وَحْيَةٍ: وَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ لَيْلَةَ الْوُقُودِ الَّتِي تَسْمِيهَا الْعَامَّةُ لَيْلَةَ الرَّقِيدِ الْبَرَامِكَةَ، لِأَنَّ أَصْلَهُمْ مَجْبُوسُ عِبْدَةِ النَّارِ. قَالَ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ: هُمْ حَنَفِيَّةٌ، سِيرَتُهُمْ جَمِيلَةٌ، وَدِينُهُمْ صَحِيحٌ، أَمَرُوا بِذَلِكَ إِظْهَارًا لِشِعَارِ الْإِسْلَامِ، كَذَا قَالَ، وَأَتَتْ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ بِالنَّهْيِ عَنْهُ، وَتَخَرَّجُوا مِنْ مَالِ الْوَقْفِ، وَتَضَمَّنُوا فَاعِلِيهِ، وَهُوَ وَاصِحٌ.

وَقِيلَ: عَنْهُ: يُسْتَحَبُّ الْاجْتِمَاعُ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ لِلصَّلَاةِ جَمَاعَةً إِلَى الْفَجْرِ: وَيُسْتَحَبُّ إِحْيَاءُ بَيْنَ الْعِشَاءِ نِزْلَ الْخَبَرِ. قَالَ جَمَاعَةٌ: وَلَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ وَفَاقًا لِلْحَنَفِيَّةِ.

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ (١٧٨٢) عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْمَزَارِ بْنِ حُمَيْوَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْلَفٍ، عَنْ بَقِيَّةَ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي أَنَامَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ مُحْسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ» رِوَايَةُ بَقِيَّةَ عَنْ أَهْلِ بَلَدِهِ جَيِّدَةٌ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ، فَلَا أَوَّلَ أَوَّلَى. قَالَ جَمَاعَةٌ: وَلَيْلَةُ عَاشُورَاءَ، وَلَيْلَةُ أَوَّلِ رَجَبٍ، وَلَيْلَةُ يَنْصَفِ شَعْبَانَ.

وَفِي الرِّعَايَةِ وَلَيْلَةُ يَنْصَفِ رَجَبٍ. وَفِي الْغَنِيِّ وَبَيْنَ الظُّهْرِ، وَالْعَصْرِ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ وَهُوَ أَظْهَرُ لِضَعْفِ الْأَخْبَارِ، وَهُوَ قِيَاسُ نَصِّهِ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ، وَأَوَّلَى.

وَفِي آدَابِ الْقَاضِي صَلَاةِ الْقَادِمِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَكْثَرَهُمْ صَلَاةً مَنْ أَرَادَ سَفَرًا وَيَأْتِي فِي أَوَّلِ الْحَجِّ. وَعَنْ مُطْعِمِ بْنِ الْمُقْدَامِ: «مَا خَلَفَ عَبْدٌ عَلَى أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا» مُنْقَطِعٌ، وَعَنْ

عليّ وابن عمر: «إِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ» رَوَى ذَلِكَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢ / ٨١).
وَيَتَوَجَّهُ فَضِلُّ الْعِبَادَةِ فِي وَقْتِ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ وَيَسْتَعْلُونَ، لِمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ (٥ / ٢٥) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ مَرْفُوعًا:
«الْعَمَلُ فِي الْمَرْجِ - وَفِي رَوَايَةٍ: فِي الْفِتْنَةِ - كَالْهِجْرَةِ إِلَيَّ».
وَلِمُسْلِمٍ (٢٩٤٨): «الْعِبَادَةُ فِي الْمَرْجِ كَالْهِجْرَةِ إِلَيَّ».
قِيلَ: لِلإِسْتِغَالِ عَنْهَا، وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ أَنَّ الْمُرَادَ عِبَادَةَ يَظُنُّ مَعَهَا الْقَتْلَ عِنْدَ أَوَّلِكَ وَيَأْتِي تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ آخِرَ الْجُمُعَةِ.

باب أوقات النهي

وَهِيَ خَمْسَةٌ، مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي (و هـ م).
وَعَنْهُ: مِنْ صَلَاتِهِ (و ش) اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ رِزْقُ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ طُلُوعِهَا إِلَى ارْتِفَاعِهَا قَبْلَ
رُفْعِ وَعِنْدَ قِيَامِهَا إِلَى زَوَالِهَا، وَفِيهِ وَجْهٌ (و م) اخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ (و ش).
قَالَ أَحْمَدُ فِي الْجُمُعَةِ: إِذَنْ لَا يُعْجِبُنِي، وَظَاهِرُ الْجَوَازِ وَلَوْ لَمْ يَخْضُرِ الْجَامِعُ (ش) لِظَاهِرِ الْخَبَرِ الضَّعِيفِ الْمُنْتَجِ بِهِ فِي
ذَلِكَ، وَالْأَصْلُ بَقَاءُ الْإِبَاحَةِ إِلَى أَنْ يُعْلَمَ.

وَفِي الْخِلَافِ يَسْتَظْهَرُ بَرَكُ الصَّلَاةِ سَاعَةً يَقْدَرُ مَا يُعْلَمُ زَوَالُهَا كَسَائِرِ الْأَيَّامِ.
قَالَ الْأَصْحَابُ: وَيَعْدُ صَلَاةُ الْعَصْرِ (ع) حَتَّى جَمْعًا إِلَى غُرُوبِهَا لَا اصْفِرَّارَ لَهَا (م ش) وَعِنْدَ غُرُوبِهَا حَتَّى تَبْمَ وَعَنْهُ لَا
نَهْيَ بِمَكَّةَ (و ش).

وَيَتَوَجَّهُ إِنْ قُلْنَا: الْحَرَمُ مَكَّةَ فِي الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي أَنْ هُنَا مِثْلُهُ.

وَكَلَامُهُ فِي الْخِلَافِ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي انْتِفَاقًا فِيهِ.

وَعَنْهُ: وَلَا نَهْيَ بَعْدَ عَصْرِ.

وَعَنْهُ مَا لَمْ تَصَفَّرْ.

وَيَحْرُمُ فِيهِمْ فِي الْأَشْهُرِ تَطَوُّعٌ مُطْلَقٌ.

وَقِيلَ: لَا إِتِمَامَهُ^(١)، وَإِنْ ابْتَدَأَهُ لَمْ يَنْعَقِدْ.

وَعَنْهُ: بَلَى (و هـ م)، وَفِي جَاهِلِي رَوَاتَيْنِ (م ١)^(٢).

وَمَا لَهُ سَبَبٌ كَتَحِيَّةِ مُسْجِدٍ، وَسَجْدَةِ بِلَاوَةٍ، وَقَضَاءِ سُنَنِ، وَصَلَاةِ كُسُوفٍ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَاسْتِخَارَةٌ فِيمَا يَقُوتُ، وَعَقِبَ الْوُضُوءِ، فَعَنْهُ: يَجُوزُ (و ش).

اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْفُصُولِ، وَالْمَذْهَبُ، وَالْمُسْتَوْعِبُ، وَشَيْخُنَا، وَغَيْرُهُمْ، كَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ حَالَ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَلَيْسَ عَنْهَا

جَوَابٌ صَحِيحٌ.

وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الْمَنْعَ هُنَاكَ لَمْ يَخْصُ الصَّلَاةَ، وَلِهَذَا يُنْبَعُ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَالْكَلَامِ، فَهُوَ أَخَفُّ.

وَالنَّهْيُ هُنَا اخْتَصَّ الصَّلَاةَ، فَهُوَ أَكْثَرُ: وَهَذَا عَلَى الْعَكْسِ أَظْهَرُ، قَالَ: مَعَ أَنَّ الْقِيَامَ الْمَنْعَ تَرَكْنَاهُ لِخَبَرِ سَلِيكِ.

وَعَنْهُ: الْمَنْعُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، قَالَهُ ابْنُ الزَّاعُونِيِّ وَغَيْرُهُ.

(١) تنبيه: ظاهر قوله: (وقيل: لا إتمامه): أَنَّ الْمُقَدِّمَ تَحْرِيمَ الْفِعْلِ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِ النَّهْيِ إِذَا أَتَاهُ فِيهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ

جَمَاعَةٍ.

وَالْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ الْحَرْقِيُّ، فَإِنَّهُ قَالَ: وَلَا يَبْتَدِئُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ صَلَاةً يَتَطَوَّعُ بِهَا.

وَلِذَا قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحُ وَشَرَحَ ابْنُ رِزِينَ، وَالْأَصْفَهَانِيُّ، وَالنُّوْرُ، وَالْمُنْتَخَبُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَصَرَّحَ بِهِ الزُّرْكَشِيُّ قَطْعًا بِهِ، لَكِنْ قَالَ: يُخَفِّفُهَا.

قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: وَظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرْقِيِّ لَا بَأْسَ بِهِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (ويحرم فيهنَّ على الأشهر تطوُّعٌ مُطْلَقٌ، وقيل لا إتمامه، وإن ابتدأه لم ينعقد، وعنه بلى، وفي جاهل

روايته). انتهى.

وَأُطْلِقَتْهُمَا فِي الرَّعَايَةِ الصَّغِيرَى، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَالزُّرْكَشِيُّ.

إِحْدَاهُمَا: لَا يَنْعَقِدُ، قَدَّمَهُ فِي جَمْعِ الْبَحْرَيْنِ، وَالْفَائِقِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ تَمِيمٍ وَغَيْرِهِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَنْعَقِدُ، قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى، وَالْحَاوِي الْكَبِيرِ، وَحَاشِيَ الْمُقَنَّنِ لِلْمُصَنِّفِ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصُّوَابُ.

وَهُوَ أَشْهُرُ (م ٢) (و هـ م)، فَلَا يَسْجُدُ لِتِلَاوَةِ فِي وَقْتِ قَصِيرٍ (هـ م).
 وَعَنْهُ: يَقْضِي رُزْدَهُ وَوَقْتَهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ (و م ر).
 وَعَنْهُ: فِيهِ السَّنَةُ مُطْلَقًا إِنْ خَافَ إِهْمَالَهُ.
 وَاخْتَارَ الشَّيْخُ يَقْضِي سُنَّةَ الْفَجْرِ بَعْدَهَا، وَغَيْرَهَا بَعْدَ الْعَصْرِ وَلَا تَجُوزُ صَلَاةُ الْاسْتِسْقَاءِ وَقْتُ النَّهْيِ.
 قَالَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورُ، وَغَيْرُهُمَا بِلاَ خِلَافٍ.
 وَأُطْلِقَ جَمَاعَةُ الرُّوَايَتَيْنِ، وَتَجُوزُ رَكْعَتَا الطُّوَافِ (و ش) وَإِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ (و ش) لِتَأْكِيدِ ذَلِكَ لِلْخِلَافِ فِي وَجُوبِهِ،
 وَلَآنَ رَكْعَتَيِ الطُّوَافِ تَابِعَةٌ لِلطُّوَافِ.
 وَتَجُوزُ فَرَضُهُ وَنَفْلُهُ وَقْتُ النَّهْيِ، وَلَآئِنَّهُ مَتَى لَمْ يُعِدِ الْجَمَاعَةُ لِحَقِّهِ تَهْمَةً فِي حَقِّهِ، وَتَهْمَةً فِي حَقِّ الْإِمَامِ.
 وَقَالَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: الْقِيَاسُ أَنَّ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ، تَرْكُهُ لِيَخْبِرَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَخَبَرُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَاخْتَارَهُ
 الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مَعَ إِمَامِ الْحَنَبِيِّ.
 وَعَنْهُ: فِيهِمَا بَعْدَ فَجْرِ وَعَصْرِ.
 وَعَنْهُ الْمَنْعُ (و هـ م) وَتَجُوزُ صَلَاةُ الْجِنَازَةِ بَعْدَ فَجْرِ وَعَصْرِ.
 وَتَقُلُّ ابْنُ هَازِمٍ الْمَنْعُ (و ر م).
 وَعَنْهُ: بَعْدَ فَجْرِ، وَعَنْ (م) لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْإِسْفَارِ، وَالْأَصْفَرَارِ، وَعَنْ أَحْمَدَ تَجُوزُ فِي غَيْرِهِمَا (و ش) كَمَا لَوْ خِيفَ
 عَلَيْهِ (و) وَتَحْرُمُ عَلَى قَبْرِ، وَغَائِبٍ، وَقْتُ نَهْيِ.
 وَقِيلَ: نَفْلًا، وَصَحَّحَ فِي الْمَذْهَبِ تَجُوزُ عَلَى قَبْرِ فِي الْوَقْتَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ، وَحَكَمِي مُطْلَقًا.
 وَفِي الْفُصُولِ لَا تَجُوزُ بَعْدَ الْعَصْرِ، لِأَنَّ الْعِلَّةَ فِي جَوَازِهِ عَلَى الْجِنَازَةِ خَوْفُ الْانْفِجَارِ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وما له سبب كتحية مسجد وسجدة تلاوة وقضاء سنن وصلاة كسوف).
 قال شيخنا: واستخارة فيما يفوت وعقب وضوء فتنه يجوز، اختاره صاحب الفصول، والمذهب، والمستوعب، وشيخنا، وغيرهم.
 وعنه المنع، اختاره الأكثر، قاله ابن الزاغوني وغيره، وهو أشهر. انتهى.
 وأطلقهما في الكافي، والمفتح، والمهادي، والحلاصة، والتلخيص، والبلغة، ومختصر ابن تيميم، والنظم وإدراك الغاية، والزركشي،
 وغيرهم.
 إحداهما: يجوز فعلها فيها، اختارها أبو الخطاب في الهداية، وابن عقيل في الفصول، وابن الجوزي في المذهب، ومسبوك الذهب،
 والسامري في المستوعب، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، والشيخ تقي الدين، وصاحب الفائق، وغيرهم.
 قال في مجمع البحرين: وهو ظاهر كلام الشيخ في الكافي.
 وقدمه في المحرم.
 والرواية الثانية: لا يجوز، وهي الصحيحة في المذهب.
 قال المصنف هنا: (وهي أشهر).
 قال في الواضح: هي اختيار عامة المشايخ.
 قال الشريف أبو جعفر: هو قول أكثرهم.
 قال الشيخ الموفق، والشارح: هذا المشهور في المذهب.
 قال في تجميد العناية هذا الأشهر قال ابن هبيرة هذا المشهور عن أحمد في الكسوف، قال ابن منجأ في شرحه: هذا الصحيح.
 قال ابن رزين في شرحه: هذا الأظهر، لأن النصوص فيها أصح، وأصرح. انتهى.
 ونصره أبو الخطاب، وغيره.
 وجزم به في الوجيز وغيره، واختاره الحرقي، والقاضي، والجذ، وغيرهم.
 وقدمه القاضي أبو الحسين في فروعه، وصاحب الرعايتين، والحاوئين، وغيرهم.
 فهاتان مسألتان في هذا الباب قد صححتا.

وَقَدْ أَمِنَ فِي الْقَبْرِ.
وَصَلَّى قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بَعْدَ الْعَصْرِ بِقَتْوِ بَعْضِ الْمَشَائِخِ، وَلَعَلَّهُ قَامَ عَلَى الْجَنَازَةِ، وَحَكِيَ لِي عَنْهُ أَنَّهُ عَلَّلَ بِأَنهَا صَلَاةٌ مَفْرُوضَةٌ، وَهَذَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ فِعْلُهَا فِي الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ، هَذَا كَلَامُهُ.
وَيَقْضِي الْفَرَضَ (هـ) فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ.
وَعَنْهُ: لَا، كَمَنْذُورَةٍ فِي رَوَايَةٍ (و هـ) وَكَذَا نَذَرُهَا فِيهَا، لِأَنَّهُ وَقْتُ الصَّلَاةِ فِي الْجُمُعَةِ، وَيَخْرُجُ أَنْ لَا يَتَعَقَّدَ مُوجِبًا لَهَا (و ش).
وَفِي الْفُصُولِ يَفْعَلُهَا غَيْرَ وَقْتِ نَهْيٍ، وَيَكْفُرُ، كَنَذَرِ صَوْمٍ عِيدٍ.
قَالَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: فَإِنْ نَذَرَ صَلَاةً مُطْلَقَةً أَوْ فِي وَقْتٍ وَقَاتٍ فَقِيَّاسُ الْمَذْهَبِ يَجُوزُ فِعْلُهَا وَقْتُ النَّهْيِ، لِأَنَّهُ أَخْمَدُ أَجَازَ صَوْمَ النَّذْرِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي إِحْدَى الرُّوَايَتَيْنِ، مَعَ تَأْكِيدِ الصِّيَامِ، فَتَقَلَّ صَالِحٌ فِي رَجُلٍ نَذَرَ صَوْمَ سَنَةٍ فَصَامَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ أَرْجُو أَنْ لَا بَأْسَ.
وَلَوْ أَفْطَرَهَا وَكَفَرَ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَذْهَبًا، فَقَدْ أَجَازَ صَوْمُهَا عَنِ النَّذْرِ، فَكَذَا يَجِبُ فِي الصَّلَاةِ، وَلَوْ نَذَرَهَا بِمَكَانٍ غَضَبٍ فَيَتَوَجَّهُ كَصَوْمٍ عِيدٍ.
وَفِي مَفْرَدَاتِ أَبِي يَعْلَى: يَتَعَقَّدُ، فَقِيلَ لَهُ يُصَلِّي فِي غَيْرِهِ؟ فَقَالَ: فَلَمْ يَفْعَلْ بِنَذَرِهِ.
وَيَفْعَلُ سَنَةَ الظَّهْرِ الثَّانِيَةَ بَعْدَ عَصْرِ جَمْعًا.
وَقِيلَ: وَقْتُ ظَهْرِ.
وَقِيلَ: بِالْمَنْعِ وَفِي الْفُصُولِ يُصَلِّي سَنَةَ الْأُولَى إِذَا فَرَغَ مِنَ الثَّانِيَةِ، إِذَا لَمْ تَكُنِ الثَّانِيَةُ عَصْرًا، وَهَذَا فِي الْعِشَاءَيْنِ خَاصَّةً، وَيَقْدَمُ سَنَةُ الْأُولَى مِنْهُمَا عَلَى الثَّانِيَةِ كَمَا قَدَّمَ فَرَضَ الْأُولَى عَلَى فَرَضِ الثَّانِيَةِ، كَذَا قَالَ، وَلَا نَهْيَ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، حَتَّى يَنْصَرِفَ الْمُصَلِّي (م).

باب صلاة الجماعة

أَقْلَهُمَا اثْنَانِ (و) وَهِيَ وَاجِبَةٌ، نَصُّ عَلَيْهِ، فَلَوْ صَلَّى مُنْفَرِدًا لَمْ يُقْصَرْ أَجْرُهُ مَعَ الْعَذْرِ، وَيُدُونُهُ فِي صَلَاتِهِ فَضْلٌ، خِلَافًا لِأَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ فِي الْأَوَّلَى، وَلِنَقُولِهِ عَنْ أَصْحَابِنَا فِي الثَّانِيَةِ.
وَكَذَا قِيلَ لِلْقَاهِظِيِّ: عِنْدَكُمْ لَا فَضْلٌ فِي صَلَاةِ الْفَذِّ؟ فَقَالَ: قَدْ تَحْصُلُ الْمَفَاضَلَةُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَلَا خَيْرٌ فِي أَحَدِهِمَا، وَاحْتِجُّ لِلذِّكْرِ بِالْآيَاتِ الْمَشْهُورَةِ، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ هُنَا، لِأَنَّهُ يُلْزَمُ مِنْ ثُبُوتِ النَّسَبَةِ بَيْنَهُمَا بِجُزْءٍ مَعْلُومٍ ثُبُوتُ الْأَجْرِ فِيهَا، وَإِلَّا فَلَا نِسَبَةٌ وَلَا تَقْدِيرٌ.

وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا كَأَبِي الْخَطَّابِ فِيمَنْ عَادَتْهُ الْإِنْفِرَادُ مَعَ عَدَمِ الْعَذْرِ، وَإِلَّا تَمَّ أَجْرُهُ.
وَقَالَ فِي «الصَّارِمِ الْمَسْئُولِ»: خَبِرْتُ التَّفْضِيلَ فِي الْمَعْدُورِ الَّذِي تَبَاحَ لَهُ الصَّلَاةُ وَخَذَهُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا عَلَى النَّصَنِ، وَمُضْطَظًّا عَلَى النَّصَنِ».

فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمَعْدُورُ كَمَا فِي الْخَبَرِ: «إِنَّهُ خَرَجَ وَقَدْ أَصَابَهُمْ وَعَكَ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَعُودًا فَقَالَ ذَلِكَ».
وَهَذَا الْخَبَرُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/ ٢١٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٢٣٠)، وَالنَّسَائِيُّ (١٣٦٤)، وَقَالَ: هَذَا خَطَأٌ.
وَذَكَرَ شَيْخُنَا فِي مَوَاضِعَ أَنَّ مَنْ صَلَّى قَاعِدًا لِعَذْرِ لَهُ أَجْرُ الْقَائِمِ، وَمَعْنَاهُ كَلَامُ صَاحِبِ الْمَحْرَرِ وَغَيْرِهِ.
وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ (٤/ ٤١٠)، وَابْنُ خَالٍ (٢٨٣٤)، وَغَيْرُهُمَا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَحِيحًا مُقِيمًا» وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ تَسَاوِيهِمَا فِي أَصْلِ الْأَجْرِ وَهُوَ الْجَزَاءُ وَالْفَضْلُ بِالْمُضَاعَفَةِ.
وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٥٦٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِلَالِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاحٍ فَاتَمَّ رُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْفَلَاحِ تُضَاعَفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي الْجَمَاعَةِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

هَذَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٦٠)، وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ، هِلَالٌ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ (١٧٤٩)، وَرَوَاهُ فِي «صَحِيحِهِ».
وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَقَالَ أَبُو خَاتِمٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، يَكْتَبُ حَدِيثُهُ.
فَإِنَّ صَحَّ فَيَتَوَجَّهُ الْقَوْلُ بِظَاهِرِهِ، وَلَعَلَّهُ ظَاهِرُ اخْتِيَارِ أَبِي دَاوُدَ، وَلَا تَعَارُضَ.
وَقَدْ رَوَى مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ أَنَّهُ يُصَلِّي خَلْفَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ فِي الْفَلَاحِ لِعَذْرِ، وَقَصْدُ صَحِيحٍ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْإِعْتَزَالُ فِي الْفِتْنَةِ، أَوْ الصَّلَاةُ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ.
وَعَلَى مَعْنَى قَوْلِهِ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»، وَاللَّهُ أَهْلَمُ.
وَعَنْهُ: الْجَمَاعَةُ سُنَّةٌ (و ه م ق) وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا فَرَضَ كِفَايَةً (و ق) وَمَقَاتِلَةً تَارِكِيهَا كَالْأَذَانِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ (و).

وَفِي الْوَاضِحِ وَالْإِقْتِنَاعِ رِوَايَةٌ شَرَطَ، وَذَكَرَ الْقَاهِظِيُّ كَذَلِكَ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى، وَشَيْخُنَا لِلْمَكْتُوبَةِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.

وَقَالَ: بِنَاءً عَلَى أَصْلِنَا فِي الصَّلَاةِ فِي ثَوْبٍ غَضَنِ، وَالنَّهْيُ يَخْتَصُّ الصَّلَاةَ.
وَعَنْهُ: وَلِفَاتِيَةٍ، وَمَنْدُورَةٍ.

وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ هُنَا وَفِي وَجُوبِ الْأَذَانِ لِفَاتِيَةٍ فَقَطْ، حَضَرًا وَسَفَرًا عَلَى الرُّجَالِ.
وَنَقَلَ ابْنُ هَامِيٍّ، وَالْعَبِيدُ، وَأَطْلَقَ جَمَاعَةً رِوَايَتَيْنِ.
وَقِيلَ: وَالْمُتَمَرِّضِينَ.

وَقِيلَ فِي الْمَسْجِدِ سُنَّةٌ (و ه م).

وَعَنْهُ: فَرَضُ كِفَايَةٍ (و ق) قَدُمْتُ فِي الْمَحْرُورِ لاسْتِغَاوِهِ أَنَّهَا سُنَّةٌ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ صَرَّحَ بِهِ غَيْرُهُ.
وَعَنْهُ: وَاجِبَةٌ مَعَ قُرْبِهِ.
وَقِيلَ: شَرَطٌ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ لَمْ يُمْكِنْهُ إِلَّا بِمَشْيِهِ فِي مِلْكٍ غَيْرِهِ فَعَلَّ، وَإِنْ كَانَ بِطَرِيقِهِ مُتَكَرِّرًا كَفَيَاءٍ لَمْ يَدْخُ الْمَسْجِدَ، وَيُنْكِرُهُ، نَقْلُهُ يَغُفُّوبُ.
وَتُسْتَحَبُّ لِلنِّسَاءِ (و ش).
وَعَنْهُ: لَا.

وَعَنْهُ: يُكْرَهُ (و هـ م) وَمَالَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ إِلَى وَجُوبِهَا إِذَا اجْتَمَعْنَ.
وَفِي الْفُصُولِ: يُسْتَحَبُّ لَهُنَّ إِذَا اجْتَمَعْنَ أَنْ يَصْلَيْنَ فَرَأَتْهُنَّ جَمَاعَةً فِي أَصْحَ الرَّاوَاتَيْنِ، وَالثَّانِيَةِ يُكْرَهُ فِي الْفَرِيضَةِ، وَتَجُوزُ فِي النَّافِلَةِ، وَلَهُنَّ حُضُورُ جَمَاعَةِ الرِّجَالِ.
وَعَنْهُ: الْفَرَضُ، وَكَرِهَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ، وَغَيْرُهُمَا لِلشَّابَّةِ وَهُوَ أَشْهَرُ (و م) وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ.
وَالْمَرَادُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: لِلْمُسْتَحْسَنَةِ (و ش).

وَيُؤَيِّدُهُ: أَنَّ الْقَاضِي اخْتَجَّ بِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: وَسُئِلَ عَنْ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْعِيدِ، فَقَالَ: يَفْتِنُ النَّاسَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً قَدْ طَعَنْتَ فِي السَّنِّ.
وَقَالَ الْقَاضِي: الْعِلَّةُ فِي مَنَعِ الشَّابَّةِ خَوْفُ الْفِتْنَةِ بِهَا، وَاخْتَجَّ بِالنُّهْيِ عَنِ الطَّيِّبِ لِلَا فِتْنَانِ بِهِ.
وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مَعْدُومٍ فِي عَجُوزِ مُسْتَحْسَنَةٍ، وَكَرِهَهُ (هـ) لِشَابَّةٍ، وَكَذَا الْعَجُوزُ فِي ظَهْرِ وَعَصْرِ لَانْتِشَارِ الْفَسَقَةِ فِيهِمَا.

قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَالْفَتَوَى الْيَوْمَ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي كُلِّ الصَّلَوَاتِ، لظُهُورِ الْفَسَادِ، وَاسْتَحْسَنَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ.
وَقِيلَ: يَحْرُمُ فِي الْجُمُعَةِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي غَيْرِهَا بِمِثْلِهَا، وَأَنَّ مَجَالِسَ الْوَعظِ كَذَلِكَ وَأَوَّلَى، وَقَالَ بَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ، وَغَيْرُهُمْ.
وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ رِوَايَةِ كَرَاهَةِ إِمَامَةِ الرِّجَالِ لَهُنَّ فِي الْجَهْرِ مُطْلَقًا، تُكْرَهُ فِي صَلَاةِ الْجَهْرِ فَقَطْ.
وَجَزَمَ فِي الْخِلَافِ بِالنُّهْيِ فِي كُلِّ الصَّلَوَاتِ فِي مَسْأَلَةٍ هَلْ تَبْطُلُ صَلَاةٌ مَنْ يَلِيهَا؟

قَالَ: وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ، وَسَأَلَهُ يَخْرُجُنَّ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ؟ فَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي فِي ذَمِّنَا، لِأَنَّهُنَّ فِتْنَةٌ.
وَقَدْ وَرَدَتْ السُّنَّةُ بِذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا حَدَّثَ بِهِ أَبُو بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرِ الْحَنْبَلِيِّ الْمُؤَدَّبَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: إِنْ نِسَاءَنَا تَسْتَأْذِنُنَا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: احْبِسُوهُنَّ، فَإِنْ أُرْسِلَتْ مُوَهَّنٌ فَأَرْسِلُوهُنَّ تَقِلَاتٍ» وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيِّ «أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ فَيَمْنَعُنَا أَزْوَاجَنَا فَقَالَ: صَلَاتُكُمْ فِي بَيُوتِكُمْ أَفْضَلُ مِنْ حِجْرِكُمْ» الْحَدِيثُ.

وَقَالَ فِي مَسْأَلَةِ الْقَصْرِ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ، وَالْعَبْدُ، وَالْمَسَافِرُ الْجُمُعَةَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْتِمَامِ».
وَاجْتِمَاعُ أَهْلِ الثَّغْرِ بِمَسْجِدٍ أَفْضَلُ، وَالْأَفْضَلُ لِغَيْرِهِمُ الْعَتِيقُ، ثُمَّ الْأَكْثَرُ جَمْعًا.
وَقِيلَ: يَقْدَمُ، ثُمَّ الْأَبْعَدُ.

وَعَنْهُ: الْأَقْرَبُ (و هـ ش) كَمَا لَوْ تَعَلَّقَتِ الْجَمَاعَةُ (و) بِحُضُورِهِ.
وَقِيلَ: يَقْدَمَانِ عَلَى الْأَكْثَرِ جَمْعًا، وَذَكَرَ بَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ مَذْهَبَهُمْ تَقْدِيمَ الْأَقْرَبِ عَلَى الْعَتِيقِ، قَالُوا وَمَعَ التَّسَاوِي يَذْهَبُ الْفَقِيهَ إِلَى أَقْلِهِمَا جَمَاعَةً لِيَكْثُرُوا بِهِ، وَهَلْ فَضِيلَةٌ أَوَّلِ الْوَقْتِ أَفْضَلُ أَمْ انْتِظَارُهُ كَثْرَةُ الْجَمْعِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١) (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل فضيلة أول الوقت أفضل أم انتظار كثرة الجمع؟ فيه وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الرعاية الكبرى، فقال: وهل الأفضل الصلاة في أول الوقت مع قلة الجمع أو انتظار كثرت؟ فيه وجهان.
وكذا ابن تيمية، فقال: وإذا لم يكثر الجمع فهل الأفضل انتظار كثرت أو تحصيل فضيلة أول الوقت؟ على وجهين وكذا صاحب الحاوي الكبير، فقال: (وهل الأفضل الصلاة في أول الوقت مع قلة الجماعة أو انتظار كثرتها) على وجهين، وكذا صاحب الفائق، =

وَتَقْدُمُ الْجَمَاعَةُ مُطْلَقًا عَلَى أَوَّلِ الْوَقْتِ، ذَكَرُوهُ فِي كِتَابِ الْخِلَافِ، وَصَاحِبِ الْمَغْنِيِّ، وَالنَّهَائَةِ، وَغَيْرِهِمْ.
وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ وَاحْتِمَالِ مِنَ التَّيْمُمِ أَوَّلَ الْوَقْتِ مَعَ ظَنِّ الْمَاءِ آخِرَ الْوَقْتِ (و ق).
وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِهِ، وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ لَوْ عَلِمَ الْجَمَاعَةُ آخِرَ الْوَقْتِ لَمْ يَلْزِمُهُ التَّأْخِيرُ فِي الْأَشْهَرِ، وَلِهَذَا لَمَّا قَاسُوا
مَسْأَلَةَ التَّيْمُمِ عَلَى مَسْأَلَةِ الْجَمَاعَةِ.
قَالَ الْقَاضِي عَنِ الشَّافِعِيَّةِ: إِنَّهُمْ مَنَعُوهُ، وَقَالُوا: إِنْ تَحَقَّقَ الْجَمَاعَةُ فَلَا فَضْلَ التَّأْخِيرِ، وَإِنْ رَجَى فَالتَّعْجِيلُ وَصَلَاتُهُ
مُنْفَرِدًا أَوَّلَ الْوَقْتِ ثُمَّ يُصَلِّي جَمَاعَةً أَفْضَلَ لِلْخَيْرِ.

فصل

تَحَرُّمُ الْإِمَامَةِ بِمَسْجِدٍ لَهُ إِمَامٌ رَاتِبٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ.
قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ.
وَقَالَ فِي الْخِلَافِ: فَقَدْ كَرِهَ ذَلِكَ.
قَالَ فِي الْكَافِي: إِلَّا مَعَ غَيْبِهِ، وَالْأَشْهَرُ لَا، إِلَّا مَعَ تَأْخُرِهِ وَضَيْقِ الْوَقْتِ.
وَيُرَاسَلُ إِنْ تَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِ الْمُتَأَدِّ مَعَ قُرْبِهِ وَعَدَمِ الْمَشَقَّةِ.
أَوْ لَمْ يَظُنْ حُضُورَهُ، أَوْ ظَنُّ -وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ- صَلَّوْا وَخَيْتُ حَرَمَ قَطَاهِرُهُ لَا تَصِحُّ.
وَفِي الرَّعَايَةِ: لَا يُؤْمَرُ فَإِنْ فَعَلَ صَحَّ وَيَكْرَهُ، وَيَحْتَمِلُ الْبُطْلَانُ لِلنَّهْيِ.
وَإِنْ جَاءَ الْإِمَامُ بَعْدَ شُرُوعِهِمْ فَهَلْ يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ وَيَصِيرُ الْإِمَامُ مَأْمُومًا (و ش) لِأَنَّهُ حُضُورَ إِمَامٍ الْحَيُّ يَمْنَعُ الشُّرُوعَ
فَكَانَ عَذْرًا بَعْدَهُ أَمْ لَا؟ (و هـ م)، لِأَنَّهُ خُرُوجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَذَّرَ فِي تَأْخُرِ أَبِي بَكْرٍ.
وَلِهَذَا لَمَّا قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْرَبُهُ عَلَيْهِ، أَمْ يَجُوزُ لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمُ؟ فِيهِ رَوَايَاتُ
مَنْصُوصَةٌ.
وَقِيلَ: أَوْجُهُ (م ٢) (١).

= فقال: (وهل الأولى مراعاة أول الوقت أو انتظار كثرة الجمع) على وجهين. انتهى.

أحدهما: فضيلة أول الوقت أفضل.

قال القاضي: يحتمل أن يصلي ولا ينتظر ليدرك فضيلة أول الوقت.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

ومما يؤيد ذلك: قول أكثر الأصحاب فإن صلاة الفجر في أول الوقت أفضل، ولو قل الجمع، وهو المذهب.

والوجه الثاني: كثرة الجمع أفضل من فضيلة أول الوقت، اختاره ابن حامد وأومأ إليه.

قلت: ومما يقويه ما ثبت في الصحيح من حديث جابر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِذَا كَثُرَ النَّاسُ عَجَلٌ، وَإِذَا قَلُّوا أَخَّرَ»،
لَكِنْ هَذَا لِمَعْنَى خُصُوصِ بِهِهِ الصَّلَاةِ.

قال المصنف هنا: (ويقدم الجماعة مطلقاً، على أول الوقت، ذكره في كتب الخلاف، والمغني، والنهائية، وغيرهم).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (إن جاء الإمام بعد شروعاتهم فهل يجوز تقديمه ويصير الإمام مأموماً، لأن حضور الإمام يمنع الشروع،

فكان عذراً بعده، أم لا؟ أم يجوز للإمام الأعظم؟ فيه روايات منصوصة، وقيل: أوجه). انتهى.

وأطلقه في المغني، والشرح في موضع، ويختص ابن تيميم، والرعايتين، والحاوين، والنظم، وغيرهم.

إحداهن: يجوز تقديمه ويصير الإمام مأموماً، وهو الصحيح، نص عليه في رواية أبي الحارث.

وجزم به في الإفادات، والوجيز، والمنور، وغيرهم.

وصححه في التصحيح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، قال ابن رزين في شرحه: وهو أظهر.

والرواية الثانية: لا يجوز، ولا يصح.

قال في الفصول: وهو الأصح عند شيخنا أبي يعلى.

قال المجيد: وهو مذهب أكثر العلماء.

وَأَن اسْتَخْلَفَ مَنْ سَبَقَهُ الْحَدَّثُ ثُمَّ صَارَ إِمَامًا وَبَنَى عَلَى صَلَاتِهِ يَصْحُ.
وَعَنْهُ: لَا.

وَعَنْهُ: يَسْتَأْنِفُ (م ٣) (١).

وَأَن حَضَرَ الْإِمَامُ أَوَّلَ الْوَقْتِ وَلَمْ يَتَوَقَّرْ الْجَمْعُ فَقِيلَ يَنْتَظِرُ، أَوْ مَا إِلَيْهِ.
وَقِيلَ: لَا (م ٤) (٢).

وَلَا تَكْرَهُ إِعَادَةَ الْجَمَاعَةِ فِيمَا لَهُ إِمَامٌ رَأَيْبٌ إِمَّا كَثِيرٌ (و) وَقِيلَ: يُكْرَهُ (و ه م).

= وأطلقهما في الكافي، والمقنع، شرح المجد، والشرح في موضع آخر، وشرح ابن منجاء، والفائق، وغيرهم.

والرواية الثالثة: يصح من الإمام الأعظم دون غيره.

قال ابن رجب في شرح البخاري: اختار أبو بكر وغيره من أصحابنا رواية اختصاص النبي ﷺ بذلك، واختاره في مجمع البحرين.

تنبيه: قوله: (فيه روايات منصوطة وقيل: أوجه).

قلت: ممن ذكر الروايات صاحب المغني، والشرح، ذكره في هذا الباب، وصاحب مجمع البحرين، والحاوي الكبير، وابن عديم، وغيرهم.

وقدّمه المصنف، وممن ذكر الأوجه صاحب الكافي، والمقنع، والشرح الكبير في باب النية، والمجد وابن منجاء في شرحيهما، وابن حنبل في الرعاية الصغير، وصاحب الحاوي الصغير.

وقدّمه في الرعاية الكبرى.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وأن استخلف من سبقه الحدث ثم صار إماماً وبنى على صلاته فعنه يصح، وعنه لا، وعنه: يستأنف). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: ومن سبقه الحدث واستخلف غيره ثم تطهر وجاء قبل سلام نائبه وبنى على ما مضى من صلاة نفسه فيه ثلاث روايات: الصحة، والبطان.

والثالثة: الاستئناف لا البناء. انتهى.

إحداهن: يصح.

قلت: وهو الصواب قياساً على ما إذا أحرم لغية إمام الحي ثم حضر وصار إماماً.

وقد قال ابن عديم: وإن تطهر - يعني: الإمام - قريباً ثم عاد فأتى بهم جاز، واقتصر عليه من غير حكاية خلاف.

وقال في الرعاية الكبرى أيضاً: وإن تطهر الإمام واتم بهم قريباً صح في المذهب. انتهى.

وهذا، والذي قبله فيمن لم يستخلف، فليس من المسألة في شيء فيما يظهر.

والرواية الثانية: لا يصح.

والرواية الثالثة: يستأنف.

تنبيه: الظاهر أن هذه المسألة مبنية على جواز بناء من سبقه الحدث إذا تطهر، وصحته، وهو واضح جداً، لكن يشكل كونه حكى رواية بالاستئناف، وهو لا يكون إلا مع البطان، ولم أر المسألة إلا هنا.

وفي الرعاية: ومسألة بطلان صلاة من سبقه الحدث وعدمه واستخلافه وعدمه وفروع ذلك ذكره المصنف في النية محروماً.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وأن حضر الإمام أول الوقت ولم يتوَقَّرَ الجمع فقيل ينتظر أومى إليه، وقيل: لا). انتهى.

قد تقدم أن ابن عديم، وابن حنبل، وصاحب الحاوي الكبير، والفائق قالوا: وهل الأفضل الصلاة في أول الوقت، مع قلّة الجماعة، أو انتظار كثرتها؟

على وجهين، وكلام المصنف في المسألة الأولى أعم من هذه المسألة، إلا أن المصنف ذكرهما مسألتين.

والذي يظهر: أن المسألة الأولى تشمل هذه، فهذه فرد من أفراد المسألة الأولى، وإن جعلناهما مسألتين كما فعل المصنف فتكون المسألة الأولى مخصوصة بغير الإمام، وهذه بالإمام، وعلى كل تقدير فالخلاف في المسألتين على حد سواء في الصحة، والضعف، والمذهب.

ولم أر أحداً من الأصحاب ذكرهما مسألتين سوى المصنف، وإنما ذكروا المسألة الأولى.

فدل أن هذه داخلة في كلامهم، والله أعلم.

وَيَتَوَجَّهُ: احْتِمَالٌ فِي غَيْرِ مَسَاجِدِ الْأَسْوَاقِ (و ش).

وَقِيلَ: بِالْمَسَاجِدِ الْعِظَامِ.

وَقِيلَ: لَا تَجُوزُ، وَيُكْرَهُ قَصْدُهَا لِلْعَادَةِ، زَادَ بَعْضُهُمْ وَلَوْ كَانَ صَلَّى فَرْضَهُ وَحْدَهُ، وَلَا جُلَّ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ لِقَوِيَّتِهَا لَهُ، لَا يَقْصِدُ الْجَمَاعَةَ نَصٌّ عَلَى الثَّلَاثِ، وَيَتَوَجَّهُ صَلَاتُهُ فَذَا فِي مَسْجِدٍ مِنْ الثَّلَاثَةِ إِنْ لَمْ يَجِدِ الْجَمَاعَةَ، وَقَالَ مَالِكٌ، وَصَاحِبُ مُخْتَصَرِ الْبَحْرِ الْحَنْفِيُّ فِي الْمَسْجِدَيْنِ.

وَكَلَامُ الطَّحَاوِيِّ يَقْتَضِي: أَنَّ مَذْهَبَهُمْ يُخَالِفُ مَا قَالَهُ مَالِكٌ.

وَعِنْدَ الْحَنْفِيِّ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدٍ مَحَلَّتِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ قَضَاءً لِحَقِّهِ، وَلِهَذَا لَوْ لَمْ يَحْضُرْ جَمَاعَتُهُ يَصَلِّي الْمَوْذُنَ وَحْدَهُ فِيهِ، وَلَا يَذْهَبُ إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ فِيهِ جَمَاعَةٌ، كَالْجَمَاعَةِ لَوْ غَابَ الْمَوْذُنُ لَا يَذْهَبُونَ إِلَى غَيْرِهِ، بَلْ يَقْدُمُ أَحَدُهُمْ عَوَضَةً.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْحَنْفِيِّ خِلَافًا: هَلْ جَمَاعَةٌ حَيَّةٌ أَفْضَلُ، أَمْ جَمَاعَةٌ جَامِعٌ يَصْرُو؟

قَالَ: وَجَمَاعَةٌ مَسْجِدٌ أَسْتَاذُهُ لِدَرْسِهِ، أَوْ لِسَمَاعِ الْأَخْبَارِ أَفْضَلُ اتِّفَاقًا.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَفَضِيلَةُ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِشُهُودِ تَحْرِيمِ الْإِمَامِ، وَيُكْرَهُ إِعَادَةُ الْجَمَاعَةِ بِمَكَّةَ، وَالْمَدِينَةِ، عَلَّاهُ أَحْمَدُ بَأَنَّهُ أَرْغَبُ فِي تَوَقُّرِ الْجَمَاعَةِ وَعَنَهُ، وَالْأَقْصَى.

وَعَنَهُ: يُسْتَحَبُّ، اخْتَارَهُ فِي الْمَغْنِيِّ.

وَعَنَهُ: مَعَ ثَلَاثَةِ فَأَقْلُ.

وَلَيْسَ لِلْإِمَامِ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ مَرَّتَيْنِ وَجَعَلَ الثَّانِيَةَ عَنْ فَائِتَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَالْأَيْمَةُ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ بِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَإِنْ صَلَّى ثُمَّ حَضَرَتْ جَمَاعَةٌ أَوْ جَاءَ مَسْجِدًا غَيْرَ وَقْتُ نَهْيِ سُنِّ إِعَادَتِهَا مَعَهُمْ (و ه م) وَلَوْ كَانَ صَلَّى جَمَاعَةً (خ).

وَعَنَهُ: حَتَّى الْمَغْرِبِ، صَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ (و ش) وَيَشْفَعُهَا فِي الْمَنْصُوصِ بِرَابِعَةٍ (ش) يَقْرَأُ فِيهَا بِالْحَمْدِ، وَسُورَةَ كَالطَّلُوعِ، نَقَلَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَإِنْ لَمْ يَشْفَعْهَا انْتَبَى عَلَى صِحَّةِ الطَّلُوعِ بَوَثَرٍ، وَلِلْحَنْفِيِّ خِلَافٌ فِي تَحْرِيمِهِ، وَتَحْرِيمِ نَفْسِ بَعْدِ الْغُرُوبِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، وَعِنْدَهُمْ إِنْ سَلَّمَ عَلَى الثَّلَاثِ فَسَدَتْ، وَلَزِمَهُ قَضَاءُ أَرْبَعٍ؛ لِأَنَّهُ التَّرَمُّ بِالْأَقْيَادِ ثَلَاثًا، فَلَزِمَهُ أَرْبَعٌ، كَتَذَرٍ، وَكَذَا قَالُوا.

وَقَالُوا: مُخَالَفَةُ الْإِمَامِ حَرَامٌ، لَكِنَّهُ أَخَفُّ مِنْ مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ.

وَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يُعِيدُ الْمَغْرِبَ وَلَوْ كَانَ صَلَّى وَحْدَهُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَمَذْهَبُ مَالِكٍ لَا إِعَادَةَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَلَا الْعِشَاءَ بَعْدَ الْوُتْرِ، وَالْأُولَى فَرِيضَةٌ نَصٌّ عَلَيْهِ (و ه م ر ق) كإِعَادَتِهَا مُتَفَرِّدًا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَلِهَذَا يَنْبُو إِعَادَةُ نَفْلًا (و ه).

وَفِي مَذْهَبِ مَالِكٍ أَقْوَالٌ: هَلْ يَنْبُو فَرَضًا، أَوْ نَفْلًا، أَوْ إِحْمَالٌ الْفَضِيلَةِ، أَوْ يَقْرُضُ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ؟

وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ: يَنْبُو الْفَرَضُ، وَلَوْ كَانَتْ الْأُولَى فَرَضَةً.

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَنْبُو ظَهْرًا أَوْ عَصْرًا، وَلَا يَتَعَرَّضُ لِلْفَرَضِ.

وَعِنْدَ بَعْضِ الشَّافِعِيِّ يَلَاكُمَا فَرَضٌ كَفَرَضِ الْكِفَايَةِ إِذَا قَامَ بِهِ طَائِفَةٌ ثُمَّ فَعَلَهُ طَائِفَةٌ.

وَعَنَهُ: تَجِبُ الْإِعَادَةُ مَعَ إِمَامٍ حَيٍّ، وَدُخُولُهُ الْمَسْجِدَ وَقْتُ نَهْيِ الصَّلَاةِ مَعَهُمْ ثَبَتَ عَلَى فِعْلِ مَا لَهُ سَبَبٌ وَفِي التَّلْخِيسِ لَا يُسْتَحَبُّ مَعَ إِمَامٍ حَيٍّ، وَيَحْرُمُ مَعَ غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ فِي غَيْرِ وَقْتُ نَهْيِ يُخَيَّرُ مَعَ إِمَامٍ حَيٍّ، وَلَا يُسْتَحَبُّ مَعَ غَيْرِهِ.

وَأَسْتَحَبُّهَا الْقَاضِي مَعَ إِمَامٍ حَيٍّ، وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ مَعَ غَيْرِهِ سِوَى الْفَجْرِ، وَالْعَصْرِ؛ فَإِنَّهُ يُكْرَهُ دُخُولُ الْمَسْجِدِ بَعْدَهُمَا، وَنَقَلَهُ الْأَثَرُ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ وَحَضَرَ فِي الْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَصَلِّيُهَا، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَأَنْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلُّوا». رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/١٦٠).

فَأَمَرَ الْحَاضِرَ، وَلَئِنْ الْحَاضِرَ إِنْ لَمْ يُصَلِّ مُسْتَحْفَ لِحُرْمَتِهَا، وَلَئِنْ الْحَاضِرَ تَلَحُّقَهُ تَهْمَةٌ فِي أَنَّهُ لَا يَرَى فَضْلَ الْجَمَاعَةِ. وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: لَا يُعِيدُهَا مَنْ بِالْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ بِلَا سَبَبٍ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ بَعْضِهِمْ، وَذَكَرَهُ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ. وَقَالَ أَيْضًا يَمَنْ نَذَرَ: مَتَى حَفِظَ الْقُرْآنَ صَلَّى مَعَ كُلِّ فَرِيضَةٍ أُخْرَى وَحَفِظَهُ لَا يَلْزَمُهُ الْوَفَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْهِي عَنْهُ، وَيُكَفِّرُ كُفَّارَةً يَمِينٍ، وَيُعِيدُ الصَّلَاةَ حَيْثُ تُشْرَعُ الْإِعَادَةُ، كَمَثَلِ أَنْ تَقَامَ الصَّلَاةُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَيُصَلِّيْهَا مَعَهُمْ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى وَيَتَطَوَّعُ بِمَا يَقُومُ مَقَامَ ذَلِكَ.

وَفِي وَاضِحِ ابْنِ عَقِيلٍ فِي الْأَمْرِ الْمُلْتَقِ بِالشَّرْطِ: مِنَ الْأَوَامِرِ مَا يَقْبَحُ تَكَرُّرُهُ، فَلَا يَجُوزُ فِعْلُ ظَهْرَيْنِ فِي يَوْمٍ، وَلَا اسْتِدَامَةُ الصَّوْمِ جَمِيعِ الدَّهْرِ، وَالْمُسَبُّوقُ فِي ذَلِكَ يَتِمُّهُ بِرُكْعَتَيْنِ مِنَ الرَّبَاعِيَّةِ نَصٌّ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».

وَقِيلَ: لَهُ أَنْ يُسَلِّمَ مَعَهُ.

فَصْلٌ

مَنْ أَدْرَكَ إِمَامًا رَاكِعًا فَرَكَعَ مَعَهُ أَدْرَكَ الرُّكْعَةَ (و هـ ش).

وَقِيلَ: إِنْ أَدْرَكَ مَعَهُ الطَّمَانِينَةَ (و م).

وَفِي التَّلْخِصِ وَجْهٌ: يَذْرُكُهَا وَلَوْ شَكَ فِي إِدْرَاكِهِ رَاكِعًا (خ) وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاءُ رُكُوعِهِ.

وَلِإِنْ رَفَعَ الْإِمَامُ قَبْلَ رُكُوعِهِ لَمْ يَذْرُكُ.

وَلَوْ أَحْزَمَ قَبْلَ رَفْعِهِ (و) وَلَوْ أَدْرَكَ رُكُوعَ الْمُتَأَمِّمِينَ (و) كَذَا ذَكَرُوهُ، وَيَأْتِي حُكْمُ التَّخْلُفِ عَنْهُ، وَيَكْفِيهِ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ (و) لَا الْعَكْسَ (و).

قِيلَ لِلْقَاضِي: لَوْ كَانَتْ تَكْبِيرَةُ الرُّكُوعِ وَاجِبَةً لَمْ تَسْقُطْ، فَأَجَابَ بِأَنَّ الشَّافِعِيَّ أَوْجَبَ الْقِرَاءَةَ، وَأَسْقَطَهَا إِذَا أَدْرَكَهُ رَاكِعًا.

مَعَ أَنَّ الْقَاضِيَّ قَالَ: لَوْ وَجِبَتْ الْقِرَاءَةُ لَمَا سَقَطَتْ إِذَا أَدْرَكَهُ رَاكِعًا كَسَائِرِ فُرُوضِ الرُّكْعَةِ، قِيلَ لَهُ: إِنَّمَا سَقَطَتْ لِلضَّرُورَةِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ اشْتَغَلَ بِهَا فَاتَتْهُ الرُّكْعَةُ.

وَالْفُرُوضُ قَدْ تَسْقُطُ لِلضَّرُورَةِ، فَقَالَ: لَا ضَرُورَةَ؛ لِأَنَّهُ يَقْضِيهَا كَمَا يَقْضِي سَائِرَ الرُّكْعَاتِ الْمُسَبُّوقِ بِهَا.

وَلَوْ جَازَ أَنْ يُقَالَ: يَسْقُطُ هَذَا لِلضَّرُورَةِ، لَجَازَ أَنْ يُقَالَ: يَسْقُطُ الْقِيَامُ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَيُكَبِّرُ رَاكِعًا، وَلَجَازَ أَنْ يُقَالَ:

يَسْقُطُ الرُّكُوعُ إِذَا أَدْرَكَهُ سَاجِدًا لِلضَّرُورَةِ، فَقِيلَ: إِنَّمَا لَمْ يَسْقُطْ فَرَضُ الرُّكُوعِ لِفَوَائِيهِ مُعْظَمِ الرُّكْعَةِ.

فَقَالَ: لَوْ كَبَّرَ وَرَكَعَ لَمْ يَجُزْوَ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَتَى بِمُعْظَمِ الرُّكْعَةِ.

وَعَنْهُ: يُعْتَبَرُ مَعَهَا تَكْبِيرَةُ الرُّكُوعِ، وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَإِنْ نَوَاهُمَا بِتَكْبِيرَةٍ لَمْ يَتَعَيَّدَ.

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورُ (و هـ م) وَإِنْ أَدْرَكَهُ غَيْرُ رَاكِعٍ دَخَلَ مَعَهُ نَدْبًا لِلْخَبَرِ، فَظَاهِرُهُ مُطْلَقًا.

وَفِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ الْافْتِرَاشُ فِي التَّشَهُُّدِ الْأَوَّلِ.

وَالْتَوَرُّكُ فِي الثَّانِي لَهُ قَائِدَةٌ وَهِيَ نَفْيُ السُّهُوِّ، وَحُصُولُ الْفَرْقِ لِلدَّخِيلِ: هَلِ الْإِمَامُ فِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ فَيَدْخُلُ مَعَهُ، أَمْ فِي آخِرِهَا فَيَقْصِدُ جَمَاعَةً أُخْرَى؟

وَالْمُنْصَوِّصُ: يَنْحَطُّ مَعَهُ بِلَا تَكْبِيرٍ (هـ).

وَلَوْ أَدْرَكَهُ سَاجِدًا (م)

وَمَنْ كَبَّرَ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ أَدْرَكَ الْجَمَاعَةَ (و ش)، وَزَادَ بَعْضُهُمْ إِنْ جَلَسَ.

وَقِيلَ: أَوْ قَبْلَ التَّسْلِيمَةِ الثَّانِيَةِ.

وَعَنْهُ: أَوْ سُجُودِ سَهْوٍ بَعْدَ السَّلَامِ (و هـ).

قَالَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ لِلْحَنَفِيَّةِ: يَنْزُكُ سُنَّةُ الْفَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ فِي التَّشَهُُّدِ.

وَفِي الْمَرْغِينَانِيِّ: يَشْتَغِلُ بِالسُّنَّةِ عِنْدَ (هـ) وَأَبِي يُوسُفَ لِأَنَّهُ كَذَلِكَ أَوَّلُ الصَّلَاةِ عِنْدَهُمَا.

وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ: لَا، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ أَبِي مُوسَى يُذَكِّرُهُ بِرُكْعَةٍ (و م).

وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا رَوَايَةً، وَاخْتَارَهَا، وَقَالَ: اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

وَقَالَ: وَعَلَيْهَا إِنْ تَسَاوَتْ الْجَمَاعَتَانِ فَالثَّانِيَةُ مِنْ أُولَاهَا أَفْضَلُ.

وَلَعَلَّ مُرَادَ شَيْخِنَا مَا تَقْلَهُ صَالِحٌ وَأَبُو طَالِبٍ وَابْنُ هَانِئٍ فِي قَوْلِهِ: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ»، أَنَّهُ مِثْلُ قَوْلِهِ: «مَنْ أَذْرَكَ رُكْعَةً مِنْ الصَّلَاةِ؛ فَقَدْ أَذْرَكَ الصَّلَاةَ».

إِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ فَضْلَ الصَّلَاةِ، وَكَذَلِكَ يُذَكِّرُ فَضْلَ الْحَجِّ.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَمَعْنَاهُ أَصْلُ فَضْلِ الْجَمَاعَةِ لَا حُصُولُهَا فِيهَا سَبَقٌ، فَإِنَّهُ فِيهِ مُتَفَرِّدٌ بِهٍ حِسًّا وَحُكْمًا (ع) وَيَقُومُ الْمُسَبُّوقُ بِتَكْبِيرَةٍ (و هـ) وَلَوْ لَمْ تَكُنْ ثَانِيَةً (م)، وَلَوْ أَذْرَكَ رُكْعَةً (ش) أَوْ ثَلَاثًا (س).

وَالْمَنْصُوصُ: أَوْ التَّشْهُدُ الْآخِرُ (ش) كَقِيَامِهِ إِلَى مَا يُعْتَدُّ لَهُ بِهِ بِخِلَافِ دُخُولِهِ مَعَهُ

وَإِنْ قَامَ قَبْلَ سَلَامِ الثَّانِيَةِ، وَقُلْنَا: تَجِبُ، وَأَنْ لَا تَجُوزَ مُفَارَقَتُهُ بِلَا عَذْرِ وَلَمْ يَرْجِعْ: فَهَلْ تَصِيرُ نَفْلًا؟

زَادَ بَعْضُهُمْ: بِلَا إِمَامٍ، أَمْ يَنْطَلِقُ اتِّمَامُهُ، أَمْ صَلَاتُهُ؟ فِيهِ أَوْجُهٌ (م هـ) ^(١).

وَمَا يُذَكِّرُهُ آخِرُ صَلَاتِهِ، وَمَا يَقْضِيهِ أُولَاهَا فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ (و هـ م)، يَسْتَفْتِيهِ فِيهِ، وَيَتَعَوَّذُ وَيَقْرَأُ سُورَةَ.

وَعَنْهُ: عَكْسُهُ (و ش) فَيَقُولُهُ فِيهَا يُذَكِّرُهُ فَقَطُّ فَيَسْتَفْتِيهِ، وَإِنْ قَعَدَ (ش) وَسَلَّمَ الشَّافِعِيَّةُ مَا لَوْ أَحْرَمَ فَسَلَّمَ إِمَامُهُ قَبْلَ

قُعُودِهِ، أَوْ أَحْرَمَ وَهُوَ فِي آخِرِ الْفَاتِحَةِ فَأَمَّنَ مَعَهُ، أَوْ سَهَا بَيْنَ التَّخْرِيمَةِ، وَالِاسْتِفْتَاكِ بِذِكْرِ مَحَلٍّ آخَرَ، أَوْ بِكَلَامٍ، وَقُلْنَا: لَا تَبْطُلُ: سَلَّمُوا أَنَّهُ يَسْتَفْتِيهِ.

وَقِيلَ: يَقْرَأُ السُّورَةَ مُطْلَقًا، ذَكَرَ الشَّيْخُ أَنَّهُ لَا يَلْعَلُ فِيهَا خِلَافًا بَيْنَ الْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى الْمَنْصُوصُ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَهُ الْأَجْرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ، وَبَنَى قِرَاءَتَهَا عَلَى الْخِلَافِ، ذَكَرَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ (و).

وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَذَكَرَ أَنَّ أَصُولَ الْأَيْمَةِ تَقْتَضِي ذَلِكَ، وَصَرَّحَ بِهِ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ، وَأَنَّهُ ظَاهِرُ رَوَايَةِ الْأَنْزَمِ.

وَيُخْرِجُ عَلَى الرُّوَايَتَيْنِ الْجَهْرُ، وَالْقُنُوتُ، وَتَكْبِيرُ الْعِيدِ، وَصَلَاةُ الْجَنَازَةِ، وَعَلَى الْأَوَّلَى إِنْ أَذْرَكَ مِنْ رُبَاعِيَّةٍ أَوْ مَغْرِبٍ رُكْعَةً تَشْهُدُ حَقِيبَ قَضَاءٍ أُخْرَى (و هـ م ر) كَالرُّوَايَةِ الثَّانِيَةِ.

وَعَنْهُ: فِي الْمَغْرِبِ.

وَعَنْهُ: اثْنَتَيْنِ فِي الْكُلِّ، وَعَلَى الْأَوَّلَى أَيْضًا يَتَوَرَّكُ مَعَ إِمَامِهِ، كَمَا يَقْضِيهِ فِي الْأَصَحِّ.

وَعَنْهُ: يَقْتَرِشُ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن قام - يعني: المسبوق - قبل سلام الثانية وقلنا تجب وأنه لا تجوز مفارقه بلا عذر ولم يرجع فهل

تصير نفلا زاد بعضهم بلا إمام، أم يبطل اتسامه، أم صلاته؟ فيه أوجه). انتهى.

وأطلقها في الرعاية الكبرى، ثم قال بعد حكاية الأقوال الثلاثة.

قلت: إن تركه عمداً بطلت صلاته، وإلا بطل اتسامه فقط. انتهى.

أحدها: يخرج من الاتسام، ويبطل فرضه.

والوجه الثاني: تبطل صلاته، وتصير نفلاً، قدّمه ابن تيميم، والمصنف في حواشي المقنع وهو الصحيح.

والوجه الثالث: يبطل اتسامه فقط.

قلت: قواعد المذهب تقضي أنها لا تبطل، وذلك لأنهم قالوا: لو أحرِمَ بصلاةٍ في وقتها، ثم قلبها نفلاً لغير غرضٍ صحيحٍ إنها لا

تبطل على الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب، وإن كان المصنف قد أطلق الخلاف على ما تقدّم.

وقال المصنف بعد ذلك: (وإن انتقل من فرضٍ إلى فرضٍ يبطل فرضه، وفي نقله الخلاف، وكذا حكم ما يفسد الفرض فقط، إذا

وجد فيه ترك كقيام، والصلاة في الكعبة، والاتمام بمتنفل، أو بصبي إن اعتقد جوازه صحّ نفلاً في المذهب، وإلا فالخلاف). انتهى.

وَعَنْهُ يُخَيَّرُ، وَمُقْتَضَى قَوْلِهِمْ أَنَّهُ هَلْ يَتَوَرَّكُ مَعَ إِمَامِهِ أَمْ يَفْتَرِشُ إِنْ هَذَا التَّعَوُّذُ هَلْ هُوَ رُكْنٌ فِي حَقِّهِ؟ عَلَى الْخِلَافِ.
وَفِي التَّغْلِيْقِ: التَّعَوُّذُ الْفَرَضُ مَا يَفْعَلُهُ آخِرُ صَلَاتِهِ، وَيَتَعَقَّبُهُ السَّلَامُ.
وَهَذَا مَعْدُومٌ هُنَا، فَجَرَى مَجْرَى التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ، عَلَى أَنَّ التَّعَوُّذَ بَعْدَ سَجْدَتَيْ السُّهُورِ مِنْ آخِرِ صَلَاتِهِ، وَلَيْسَ بِفَرَضٍ، كَذَا هُنَا.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَلَا يَحْتَسِبُ لَهُ بِتَشَهُّدِ الْإِمَامِ الْآخِرِ إِجْمَاعًا، لَا مِنْ أَوَّلِ صَلَاتِهِ، وَلَا مِنْ آخِرِهَا وَيَأْتِي فِيهِ بِالتَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ فَقَطْ لَوْفُوعِهِ وَمَسَطًا، وَيَكْرَرُهُ حَتَّى يُسَلِّمَ إِمَامُهُ.
وَيَتَوَجَّهُ فِيمَنْ قَتَلَ مَعَ إِمَامِهِ لَا يَقْتَتِ ثَانِيًا، وَكَمَنْ سَجَدَ مَعَ السُّهُورِ لَا يُعِيدُهُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَيَلْزَمُهُ الْقِرَاءَةُ فِيمَا يَقْضِيهِ مُطْلَقًا.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، وَلَوْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنْ رُبَاعِيَّةٍ، فَهَلْ يَلْزَمُهُ الْقِرَاءَةُ فِي الثَّلَاثِ الَّتِي يَقْضِيهَا، أَوْ فِي اثْنَيْنِ مِنْهُمَا؟ فِيهِ خِلَافٌ سَبَقَ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ.

فصل

وَيَصِحُّ ائْتِمَامُ مُؤَدِّ صَلَاةٍ بِقَاضِيهَا، وَعَكْسُهُ، وَقَاضٍ ظَهَرَ يَوْمَ بِقَاضٍ ظَهَرَ آخَرَ، وَمُتَنَقِّلٌ بِمُقْتَرَضٍ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِنَّ (و)، وَقِيلَ: تَصِحُّ فِي الثَّانِيَةِ وَجْهًا وَاحِدًا.
وَفِي الْمَذْهَبِ يَصِحُّ الْقَضَاءُ خَلْفَ الْإِدَاءِ.
وَفِي الْعَكْسِ رَوَاتَانِ وَكَذَا فِي الْفُصُولِ.
وَقَالَ: أَصَحُّهُمَا يَصِحُّ، لِأَنَّهُ اخْتِلَافٌ فِي الْوَقْتِ فَقَطْ، عُلِّلَ الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى بِأَنَّ نِيَّةَ الْإِمَامِ أَكْمَلَ كِتَابَةً فَرَضًا، وَمَنْ خَلَفَهُ إِعَادَةً جَمَاعَةٍ.

وَالْأَصَحُّ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: لَا تَصِحُّ التَّرَاوِيحُ خَلْفَ مُصَلٍّ نَافِلَةً غَيْرَهَا، أَوْ مَكْتُوبَةً، أَوْ وَثَرًا، وَلَا يَصِحُّ ائْتِمَامُ مُقْتَرَضٍ بِمُتَنَقِّلٍ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و هـ م).

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالتَّنْبِيْهِ، وَالتَّخِيُّنِ (و ش) وَذَكَرَ وَجْهًا لِحَاجَةٍ، نَحْوُ كَوْنِهِ أَحَقَّ بِالْإِمَامَةِ.
وَإِنْ صَلَّى إِمَامٌ بِطَائِفَتَيْنِ صَلَاتَيْنِ: وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، وَشَكَ هَلْ صَلَّى الْأُولَى فِي الْوَقْتِ أَمْ قَبْلَهُ؟ فَفِي إِعَادَتِهَا الْخِلَافُ^(١).

وَالرَّوَاتِبَانِ فِي ظَهْرِ خَلْفِ عَصْرِ، وَنَحْوِهَا عِنْدَ بَعْضِهِمْ.
وَلِهَذَا فِي الْمُسْتَوْعِبِ: لَا تَصِحُّ جُمُعَةٌ أَوْ فَجْرٌ خَلْفَ رُبَاعِيَّةٍ تَامَّةٍ، قَوْلًا وَاحِدًا، وَهُوَ مَعْنَى الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ.
وَقِيلَ: أَوْ اخْتِلَافًا وَصَلَاةَ الْمَأْمُومِ أَكْثَرُ، كَظَهْرِ وَمَغْرِبٍ خَلْفَ فَجْرِ، وَعِشَاءٍ خَلْفَ التَّرَاوِيحِ وَنَصٍّ عَلَيْهِ، وَيَتِمُّ إِذَا سَلَّمَ إِمَامُهُ كَمُسَبِّقٍ، وَمُقِيمٍ خَلْفَ قَاصِرٍ.
اخْتَارَهُ الشُّيْخُ، وَلَا يَجُوزُ الِاسْتِخْلَافُ، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَنَقَلَهُ صَالِحٌ فِي مُقِيمَيْنِ خَلْفَ قَاصِرٍ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لَا يَأْتِمُ بِالسُّبْقِ، فَكَذَا ثَانِيَهُ لِأَنَّهُ تَحْرِيمُهُ اقْتَضَتْ انْفِرَادَهُ فِيمَا يَقْضِيهِ، فَإِذَا اتَّمَّ بغيرِهِ بَطَلَتْ، كَمُنْفَرِدٍ مَأْمُومًا، وَلِكَمَالِ هَذِهِ الصَّلَاةِ جَمَاعَةً بِخِلَافِهِ فِي سَبَقِ الْحَدِيثِ.
وَقِيلَ: أَوْ كَانَتْ صَلَاةُ الْمَأْمُومِ أَقَلَّ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ.

(١) تنبيهان: الأول: قوله فيما إذا صلى: (بطائفتين صلاتين، واحدة بعد واحدة، وشك هل صلى الأولى في الوقت أم قبله؟ ففسي إعادتهما للخلاف)؛ أي: الخلاف في اقتداء المفترض بالتنقل.

والخلاف إنما هو في إعادة الطائفة الثانية، وأما الأولى فلا بد من إعادتها، ثبت عليه شيخنا.

وكذا قوله: (والروايتان في عصر خلف ظهره، ونحوها ظهر خلف عصر أو عشاء).

قال الشارح وغيره بعد ذكر الروايتين: وهذه فرع على صحة إمامة المتنقل بالمفترض وقد مضى ذكرها. انتهى.

وقد ذكر المصنف الصحيح في الأصل، فكذا ما قيس عليه.

وَقَالَ: عَلَى نَصِّ أَحْمَدَ (و ش) وَقِيلَ لِأَلِ الْمَغْرِبِ خَلْفَ الْعِشَاءِ، وَيَتِمُّ، وَيُسَلِّمُ، وَلَهُ أَنْ يَنْتَظِرَ لِيُسَلِّمَ مَعَهُ.
وَفِي التَّرْغِيبِ يُتِمُّ.

وَقِيلَ: أَوْ يَنْتَظِرُهُ

وَكَذَا عَلَى الصَّحَّةِ إِنْ اسْتَخْلَفَ فِي الْجُمُعَةِ صَبِيًّا، أَوْ مَنْ أَدْرَكَهُ فِي التَّشَهُّدِ خَيْرُوَا بَيْنَهُمَا، أَوْ قَدَّمُوا مَنْ يُسَلِّمُ بِهِمْ حَتَّى يُصَلِّيَ أَرْبَعًا، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي.

وَفِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ إِنْ اسْتَخْلَفَ فِي الْجُمُعَةِ مَنْ أَدْرَكَهُ فِي التَّشَهُّدِ إِنْ دَخَلَ مَعَهُمْ بَيْنِي الْجُمُعَةِ عَلَى قَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ صَحَّ، وَإِنْ دَخَلَ بَيْنِي الظُّهْرِ لَمْ يَصِحَّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْصِهَا، وَلَا أَصْلًا فِيهَا، وَخَرَجَهُ صَاحِبُ الْمَحَرِّ وَغَيْرُهُ عَلَى ظَهْرِ مَعَ عَصْرِ وَأَوَّلَى، لِاتِّحَادِ وَقْتِهِمَا.

وَعِنْدَ أَكْثَرِ الشَّافِعِيَّةِ لَا جُمُعَةُ خَلْفَ الظُّهْرِ، لِكُونِ الْإِمَامِ شَرْطًا فِيهَا مَعَ قَوْلِهِمْ لَوْ سَبَقَهُ الْحَدَّثُ بَعْدَ رَكْعَةٍ فَأَتَمُّوا مُتَفَرِّدِينَ صَحَّتْ جُمُعَتُهُمْ.

فَصْلٌ

وَيَنْبَغُ الْمَأْمُومُ إِمَامَةً، فَلَوْ سَبَقَهُ بِالْقِرَاءَةِ وَرَكَعَ تَبَعَةً، بِخِلَافِ التَّشَهُّدِ فَيَتِمُّهُ إِذَا سَلَّمَ (و)، وَمُرَادُهُمْ لِعَدَمِ وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ، وَفَاقًا، نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ إِنْ سَلَّمَ إِمَامٌ وَبَقِيَ عَلَى مَأْمُومٍ شَيْءٌ مِنَ الدُّعَاءِ يُسَلِّمُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَسِيرًا، وَاحْتِجَّ بِهِ فِي الْخِلَافِ فِي سَجُودِهِ لِسَهْرِ إِمَامٍ لَمْ يَسْجُدْ، قَالَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَتَّبِعُهُ فِي تَرْكِ الْمُسْتَوْنِ، مَا دَامَ مُؤْتَمًّا بِهِ وَمُتَّبِعًا لَهُ.

وَإِنْ كَبَّرَ لِلْإِحْرَامِ مَعَهُ (و م ش).

وَعَنْهُ: عَمْدًا لَمْ يَتَعَيَّدْ (هـ)، وَإِنْ سَلَّمَ مَعَهُ كُرَةً، وَيَصِحُّ.

وَقِيلَ: لَا (و م) كَسَلَامِهِ قَبْلَهُ بَلَا عُدْرَ عَمْدًا (هـ) أَوْ سَهْوًا يُعِيدُهُ بَعْدَهُ، وَإِلَّا بَطَلَتْ (و ش).

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ إِنْ سَلَّمَ قَبْلَهُ أَخَافَ أَنْ لَا تَجِبَ الْإِعَادَةُ وَإِنْ سَلَّمَ نَاوِيًا مَفَارِقَتَهُ فَالرَّوَايَتَانِ^(١)، وَلَا يُكْرَهُ سَبَقُهُ بِقَوْلٍ غَيْرِهِمَا (و).

وَمَذْهَبُ (هـ) الْأَفْضَلُ تَكْبِيرُهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ شَرِيكُهُ فِي الصَّلَاةِ، وَحَقِيقَةُ الْمُشَارَكَةِ فِي الْمَقَارَنَةِ، وَعِنْدَ صَاحِبَيْهِ بَعْدَهُ.

وَفِي التَّسْلِيمِ عِنْدَ (هـ) رَوَايَتَانِ، وَإِنْ سَاوَقَهُ فِي الْفِعْلِ كُرَةً وَلَمْ تَبْطُلْ (و).

وَقِيلَ: بَلَى وَقِيلَ بِالرُّكُوعِ، وَإِنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ قَبْلَهُ حَرَمٌ فِي الْأَصَحِّ.

وَفِي رِسَالَتِهِ فِي الصَّلَاةِ رَوَايَةٌ مَهْنًا تَبْطُلُ.

وَفِي الْفُصُولِ ذَكَرَ أَصْحَابُنَا فِيهَا رَوَايَتَيْنِ، وَالصَّحِيحُ لَا تَبْطُلُ.

وَالْأَشْهُرُ: لَا إِنْ عَادَ إِلَى مُتَابِعَتِهِ حَتَّى أَدْرَكَهُ فِيهِ، فَإِنْ أَبَى بَطَلَتْ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَقِيلَ: بِالرُّكُوعِ، وَعِنْدَ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ لَا تَبْطُلُ، وَعَلَّلَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ الْمَأْمُومَ يَسْبِقُ الْإِمَامَ فِي الْقَدْرِ الْيَسِيرِ، فَعَفِيَ عَنْهُ، كَقَوْلِهِ سَهْوًا أَوْ جَهْلًا فِي الْأَصَحِّ، فَلَوْ عَادَ بَطَلَتْ فِي وَجْهِ (خ) وَأَطْلَقَ ابْنُ عَقِيلٍ إِنْ سَبَقَهُ بِرُكْنٍ، وَأَنَّهُ إِنْ تَعَمَّدَهُ فِيهِ بَطَلَتْ بِهَا رَوَايَتَانِ، وَإِنْ سَبَقَهُ بِرُكْنٍ عَمْدًا: يَبْلُغُ أَنْ رَكَعَ وَرَفَعَ قَبْلَ رُكُوعِهِ قَتَصَهُ تَبْطُلُ.

وَعَنْهُ: لَا، ذَكَرَ فِي التَّلْخِصِ أَنَّهُ أَشْهُرُ، كَسَاءُ وَجَاهِلٍ، فَعَنَهُ تَلْفُو الرُّكْعَةِ، لَا الْكُلُّ (و هـ) لِأَنَّهُ لَمْ يَقْتَدِرْ بِهِ فِيهَا.

وَعَنْهُ: لَا (و ش) كَرُكْنٍ غَيْرِ الرُّكُوعِ (م ٦، ٧)^(٢).

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَإِنْ سَلَّمَ نَاوِيًا مَفَارِقَتَهُ فَالرَّوَايَتَانِ)؛ أَيِ: الرَّوَايَتَانِ فِي جَوَازِ الْمَفَارِقَةِ لِغَيْرِ عُدْرٍ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ ٦ - ٧): قَوْلُهُ: (وَإِنْ سَبَقَهُ بِرُكْنٍ عَمْدًا مِثْلَ إِنْ رَكَعَ وَرَفَعَ قَبْلَ رُكُوعِهِ فَنَصَهُ تَبْطُلُ، وَعَنْهُ لَا، ذَكَرَ التَّلْخِصُ أَنَّهُ أَشْهُرُ كَسَاءُ وَجَاهِلٍ، فَعَنَهُ تَلْفُو الرُّكْعَةِ، لَا الْكُلُّ، وَعَنْهُ لَا، كَرُكْنٍ غَيْرِ الرُّكُوعِ). انْتَهَى.

ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ مَسْأَلَتَيْنِ:

(المَسْأَلَةُ الْأُولَى - ٦): إِذَا سَبَقَهُ بِرُكْنٍ عَمْدًا فَهَلْ تَبْطُلُ أَمْ لَا؟

أَطْلَقَ الْخِلَافَ فِيهِ.

وَأِنْ سَبَقَهُ بِرُكُوعَيْنِ عَمَدًا فَرَكَعَ وَرَفَعَ قَبْلَ رُكُوعِهِ وَهَوَى إِلَى السُّجُودِ قَبْلَ رَفْعِهِ، وَإِنْ لَمْ يَسْجُدْ بَطَلَتْ، وَنَاسِيًا وَجَاهِلًا تَبْطُلُ الرُّكْعَةُ مَا لَمْ يَأْتِ بِذَلِكَ مَعَ إِمَامِهِ.
وَالرُّكُوعُ كَرُّكَنٍ (و هـ ش).
وَعَنْهُ: كَأَتَيْنِ.

فَصْلٌ

وَأِنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ بَرَكَنٌ بِلَا عَذْرِ فَكَالسَّبْقِ بِهِ، وَلِعَذْرٍ يَفْعَلُهُ وَيَلْحَقُهُ.
وَفِي اعْتِدَادِهِ بِتِلْكَ الرُّكْعَةِ الرَّوَايَتَانِ^(١)، وَأَنْ تَخَلَّفَ بِرُكْنَيْنِ بَطَلَتْ، وَلِعَذْرٍ كُنُومٌ وَسَهْوٌ وَزِحَامٌ إِنْ أَمِنَ فَوُتَ الرُّكْعَةُ الثَّانِيَةُ أَمَّا بِمَا تَرَكَهُ وَتَبِعَهُ وَصَحَّتْ رُكْعَتُهُ، وَإِلَّا تَبِعَهُ وَلَعَتْ رُكْعَتُهُ.
وَأَلْتَمِيزُ تِلْكَهَا عِيْضٌ (و م ش) لِتَكْمِيلِ رُكْعَةٍ مَعَ إِمَامِهِ عَلَى صِفَةٍ مَا صَلَّاهَا.
وَعَنْهُ: يَحْتَسِبُ بِالْأُولَى.
قَالَ فِي مَرْحُومِ أَذْرَكَ الرُّكُوعَ لَمْ يَسْجُدْ مَعَ إِمَامِهِ حَتَّى فَرَعَ قَالَ: يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ لِلرُّكْعَةِ الْأُولَى وَيَقْضِي رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ، لِصِحَّةِ الْأُولَى ابْتِدَاءً، فَلَمَّا الثَّانِي كَرُّوْعَيْنِ.
وَعَنْهُ: يَتَّبِعُهُ مُطْلَقًا، وَجُوبًا، وَتَلْفُوْ أَوْلَاهُ.
وَعَنْهُ: عَكْسُهُ (و هـ) فَيَكْمِلُ الْأُولَى وَجُوبًا (هـ)، وَيَقْضِي الثَّانِيَةَ بَعْدَ السَّلَامِ كَمَسْبُوقٍ، لَا قَبْلَهُ (هـ).
وَعَنْهُ: يَسْتَنْغِلُ بِمَا فَاتَهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَوِيَ الْإِمَامُ قَائِمًا فِي الثَّانِيَةِ فَتَلْفُوْ الْأُولَى عَلَى الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ، وَإِنْ زَالَ عَذْرُ مَنْ أَذْرَكَ رُكُوعَ الْأُولَى.

= وأطلقه في البداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والشرح، ومختصر ابن تميم، وشرح ابن منجاء.
إحداهما: تبطل، وهو الصحيح، نص عليه، وصححه في التصحيح، والنظم.
وجزم به في الحرر، والوجيز، والمنور، وغيرهم.
وقدّمه في الرعايتين، والحاويين، والفاائق، وغيرهم.
واختاره القاضي، وغيره.
والرّواية الثّانية: لا تبطل، وذكر في التخليص أنه أشهر.
تنبيه: حكى المصنّف الخلاف روايتين، وكذا الأمدّي وابن الجوزيّ في المذهب، والسّامريّ في المستوعب، والمجد في شرحه، وغيرهم.

وحكى الخلاف وجهين صاحب الهداية، والخلاصة، والمقنع وابن تميم، وغيرهم.
(المسألة الثانية - ٧): إذا قلنا: لا تبطل الصلاة فهل تلغو تلك الرُّكْعَةُ أم لا؟ وكذا حكم الجاهل، والنّاسي.
وأطلق الخلاف فيه، وأطلق في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، وغيرهم.
فذكر ثلاث مسائل: العامد إذا قلنا: لا تبطل صلاته، والجاهل والنّاسي.
إحداهما: تبطل تلك الرُّكْعَةُ وهو الصحيح.
قال في المذهب: لا يعتد بتلك الرُّكْعَةُ في أصحّ الروايتين.
قال في الرعايتين، والحاويين ويعيد الرُّكْعَةُ على الأصحّ، وصححه في التصحيح، والنظم.
وقدّمه في المغني، والمجتهد، والشرح، والفاائق، وغيرهم.
قال في الوجيز ومن سبق إمامه بركن عمداً أو سهواً ثم ذكر ولم يرجع بطلت. انتهى.
والرّواية الثّانية: لا تبطل، قدّمه ابن تميم.
(١) تنبيهات: الأول: قوله: (ولعذر يفعله ويلحقه، وفي اعتداده بتلك الرُّكْعَةُ الرَّوَايَتَانِ).
يعني: الثّنين في الجاهل، والنّاسي.
والصّحيح: البطلان كما تقدّم قريباً.

وَقَدْ رَفَعَ إِمَامُهُ مِنْ رُكُوعِ الثَّانِيَةِ تَابِعَهُ فِي السُّجُودِ، فَيَتِمُّ لَهُ رُكْعَةٌ مُلَفَّقَةٌ مِنْ رُكْعَتَيْ إِمَامِهِ، يُدْرِكُ بِهَا الْجُمُعَةَ، وَلَمْ يَقُلْ بِالتَّلْفِيقِ يَمِينَ نَسِيَ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ مِنْ أَرْبَعِ رُكْعَاتٍ لِتَحْصُلِ الْمَوَالَاةَ بَيْنَ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ مُعْتَبَرٍ. وَقِيلَ: لَا يَعْتَدُّ لَهُ بِهَذَا السُّجُودِ، فَيَأْتِي بِسَجْدَتَيْنِ أُخْرَتَيْنِ، وَالْإِمَامُ فِي تَشَهُدِهِ، وَالْأَمْرُ عِنْدَ سَلَامِهِ. ثُمَّ فِي إِدْرَاكِ الْجُمُعَةِ الْخِلَافُ^(١).

وَإِنْ ظَنَّ تَحْرِيمَ مُتَابَعَةِ إِمَامِهِ فَسَجَدَ جَهْلًا اعْتَدَّ بِهِ كَسُجُودِهِ بظَنِّ إِدْرَاكِ الْمَتَابَعَةِ فَفَاتَتْ. وَقِيلَ: لَا يَعْتَدُّ بِهِ، لِأَنَّهُ قَرَضَهُ الرُّكُوعَ وَلَمْ تَبْطُلْ، لِجَهْلِهِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ أَدْرَكَهُ فِي التَّشَهُدِ فَفِي إِدْرَاكِ الْجُمُعَةِ الْخِلَافُ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي رُكُوعِ الثَّانِيَةِ تَبِعَهُ فِيهِ وَتَشَتَّ جُمُعَةً، وَإِنْ أَدْرَكَهُ بَعْدَ رَفْعِهِ مِنْهُ تَبِعَهُ وَقَضَى، كَمَسْبُوقٍ يَأْتِي بِرُكْعَةٍ فَيَتِمُّ جُمُعَةً، أَوْ بِثَلَاثٍ يَتِمُّ بِهَا رِيعِيَّةً، أَوْ يَسْتَأْنِفُهَا عَلَى الرُّوَايَاتِ^(٢). وَعَلَى الثَّانِي: أَنَّهُ لَا يَعْتَدُّ بِسُجُودِهِ إِنْ أَتَى بِهِ، ثُمَّ إِنْ أَدْرَكَهُ فِي الرُّكُوعِ تَبِعَهُ وَصَارَتِ الثَّانِيَةُ أَوَّلًا أَدْرَكَ بِهَا جُمُعَةً، وَإِنْ أَدْرَكَهُ بَعْدَ رَفْعِهِ تَبِعَهُ فِي السُّجُودِ، فَيَحْصُلُ الْقَضَاءُ، وَالْمَتَابَعَةُ مَعًا، وَيَتِمُّ لَهُ رُكْعَةٌ يُدْرِكُ الْجُمُعَةَ بِهَا. وَقِيلَ: لَا يَعْتَدُّ بِهِ، لِأَنَّهُ مُعْتَدُّ بِهِ لِلْإِمَامِ مِنْ رُكْعَةٍ، فَلَوْ اعْتَدَّ بِهِ لِلْمَأْمُومِ مِنْ غَيْرِهَا اخْتَلَفَ مَعْنَى الْمَتَابَعَةِ، فَيَأْتِي بِسُجُودٍ آخَرَ وَإِمَامُهُ فِي التَّشَهُدِ، وَالْأَمْرُ بَعْدَ سَلَامِهِ.

وَمَنْ تَرَكَ مُتَابَعَةَ إِمَامِهِ مَعَ جُلُوبِهِ بِالتَّحْرِيمِ بَطَلَتْ، وَإِنْ تَخَلَّفَ بِرُكْعَةٍ فَانْكَرَ لِعَدْرِ تَابِعَهُ وَقَضَى كَمَسْبُوقٍ (هـ) وَكَمَا فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ إِذَا صَلَّيْتَ كَمَا اخْتَارَهُ (هـ) فَإِنَّهُ سَوَّى فِيهَا بَيْنَ الْمَسْبُوقِ، وَاللَّاحِقِ وَعَنْهُ تَبْطُلُ.

فصل

وَإِنْ عَلِمَ بِدَاخِلٍ فِي الرُّكُوعِ أَوْ غَيْرِهِ وَفِي الْخِلَافِ لَا فِي السُّجُودِ لِأَنَّ الْمَأْمُومَ لَا يَعْتَدُّ بِهِ. وَقِيلَ: ذَا حُرْمَةٍ^(٣).

وَقِيلَ: مِنْ عَادَتِهِ يُصَلِّي مَعَهُ سُنَّ أَنْتِظَارُهُ مَا لَمْ يَشُقْ نَصْرُ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَوْ يَكْثُرُ الْجَمْعُ. وَقِيلَ: أَوْ يُطَوِّلُ وَعَنْهُ يَجُوزُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ وَعَنْهُ يَكْرَهُ (و هـ م ق).

وَيَتَوَجَّهُ بِطَلَانِهَا تَخْرِيجٌ مِنْ تَشْرِيكِهِ فِي يَتِي خُرُوجِهِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَتَخْرِيجٌ مِنَ الْكَرَاهَةِ هُنَا فِي تِلْكَ، وَيُسَنُّ تَخْفِيفُ الصَّلَاةِ مَعَ إِمَامِهَا، مَا لَمْ يُوَيِّزِ الْمَأْمُومُ.

وَتَطْوِيلُ قِرَاءَةِ الرُّكْعَةِ الْأُولَى نَصْرٌ عَلَيْهِ (ش) لَا مِنَ الْفَجْرِ فَقَطْ (ش هـ) لِغَدْرِهِمْ بِالنَّوْمِ فِيهَا، وَمِثْلُهُ فِي التَّغْلِيقِ فِي التَّوْبِ لِلْفَجْرِ، وَيَتَوَجَّهُ هَلْ يُعْتَبَرُ التَّفَاوُتُ بِالْأَيَاتِ أَمْ بِالْكَلِمَاتِ، وَالْحُرُوفِ كَمَا جَزَّ عَنِ الْفَاتِحَةِ؟ وَلَعَلَّ الْمَرَادَ: لَا أَثَرَ لِتَفَاوُتِ سَبِيحٍ، وَلَوْ فِي تَطْوِيلِ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى، لِأَنَّ (الْفَاشِيَةَ) أَطْوَلَ مِنْ (سَبِيحٍ) وَسُورَةِ (النَّاسِ) أَطْوَلَ مِنْ (الْفَلَقِ) وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ، وَالْأَكْرَى، وَإِنْ طَوَّلَ قِرَاءَةَ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى فَقَالَ أَحْمَدُ يَجْزِيهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَفْعَلَ، وَتَكَرَّرَ سُرْعَةً تَمْنَعُ الْمَأْمُومَ مِمَّا يَسُنُّ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: يَلْزَمُهُ مُرَاعَاةُ الْمَأْمُومِ، إِنْ تَضَرَّرَ بِالصَّلَاةِ أَوَّلَ الْوَقْتِ أَوْ آخِرَهُ وَنَحْوَهُ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَقِيلَ: لَا يَعْتَدُّ بِهَذَا السُّجُودِ فَيَأْتِي بِسَجْدَتَيْنِ أُخْرَتَيْنِ، ثُمَّ فِي إِدْرَاكِ الْجُمُعَةِ الْخِلَافُ).

مراده بالخلاف: الَّذِي ذَكَرَهُ فِي بَابِ الْجُمُعَةِ، وَصَحَّحَ أَنَّهُ يَدْرِكُهَا فَقَالَ هُنَاكَ: (كَمَنْ أَتَى بِالسُّجُودِ قَبْلَ إِمَامِهِ عَلَى الْأَصَحِّ). وَكَذَا قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ أَدْرَكَهُ فِي التَّشَهُدِ فَفِي إِدْرَاكِ الْجُمُعَةِ الْخِلَافُ، هُوَ الْخِلَافُ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ فِي الْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ سَجَدَ سَجْدَةً مَعْتَدًّا بِهِ قَبْلَ سَلَامِ الْإِمَامِ.

(٢) الثَّالِثُ: قَوْلُهُ: (وَإِنْ أَدْرَكَهُ بَعْدَ رَفْعِهِ مِنْهُ تَبِعَهُ وَمَضَى كَمَسْبُوقٍ، وَيَأْتِي بِرُكْعَةٍ فَيَتِمُّ لَهُ جُمُعَةٌ، أَوْ بِثَلَاثٍ يَتِمُّ لَهُ رِيعِيَّةٌ، أَوْ يَسْتَأْنِفُهَا، عَلَى الرُّوَايَاتِ). انْتَهَى.

الرُّوَايَاتُ فِي كِتَابِ الْجُمُعَةِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَتِمُّ لَهُ جُمُعَةٌ، وَرِيعِيَّةٌ، وَلَنَا رَوَايَةٌ لَا تَصِحُّ لَهُ جُمُعَةٌ، وَلَا يَتِمُّ لَهُ رِيعِيَّةٌ وَرَوَايَةٌ بِالْبَطْلَانِ فَيَسْتَأْنِفُهَا.

(٣) الرَّابِعُ: قَوْلُهُ: (وَقِيلَ: ذَا حُرْمَةٍ): صَوَابُهُ ذِي حُرْمَةٍ.

وَقَالَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى الْقَدْرِ الْمَشْرُوعِ، وَإِنَّ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ غَالِيًا مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْعَلُهُ غَالِيًا، وَيَزِيدُ وَيُنْقِصُ لِلْمَصْلَحَةِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزِيدُ وَيُنْقِصُ أَحْيَانًا
وَبَيَّنَتِ الْمَرْأَةُ خَيْرَ لَهَا (ق) أَطْلَقَهُ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَهُوَ مُرَادُ صَاحِبِ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِ لِلْأَخْبَارِ الْخَاصَّةِ فِي النِّسَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَسْجِدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَأُطْلِقَ فِي غَيْرِ الْمَسَاجِلِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالرَّعَايَةِ وَغَيْرِهَا أَنَّ الصَّلَاةَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ بِخَمْسِينَ أَلْفًا وَبِالْأَقْصَى بِصَفِيهِ، لِخَيْرِ أُنْسٍ مَرْفُوعًا، وَفِيهِ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقِبَالِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ بِخَمْسٍ مِثْلَ صَلَاةٍ».
وَلَا يَصِحُّ، مَعَ أَنَّ فِيهِ أَنَّ الْأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفًا.

وَالْأَظْهَرُ: أَنَّ مُرَادَهُمْ غَيْرَ صَلَاةِ النِّسَاءِ فِي الْبُيُوتِ، فَلَا تَعَارُضَ، وَكَذَا مُضَاعَفَةُ النُّفْلِ فِيهَا عَلَى غَيْرِهَا، كَذَا قَالُوا.
وَقَدْ تَقَدَّمَ كَلَامُهُمْ، وَكَلَامُ غَيْرِهِمْ أَنَّ النُّفْلَ بِالنِّسْبَةِ أَفْضَلُ، لِلْأَخْبَارِ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ مُرَادًا، لِأَنَّهُ السَّبَبُ، وَهَذَا أَظْهَرُ.
وَيَحْتَمِلُ أَنَّ مُرَادَهُمْ أَنَّ التَّفْضِيلَ الْمَذْكُورَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الْمَسَاجِدِ، أَوْ إِلَى غَيْرِ الْبُيُوتِ فَلَمْ تَدْخُلِ الْبُيُوتُ فَلَا تَعَارُضَ، وَظَاهِرٌ مَا سَبَقَ أَنَّ صَلَاةَ الْمَرْأَةِ فِي أَحَدِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ أَفْضَلُ مِنْ مَسْجِدِ غَيْرِهَا.

وَرَوَى أَحْمَدُ (٦/ ٣٧١): حَدَّثَنَا هَارُونُ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُوَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَمِّي أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةٍ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ: أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبُّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتُكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي»، قَالَ: فَأَمَرْتُ قَبِيصِي لَهَا مَسْجِدًا فِي أَقْصَى بَيْتٍ مِنْ بَيْتِهَا -وَاللَّهِ- وَأَظْلَمِيهِ، فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ، حَتَّى لَقِيتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَمْ أَجِدْ فِي رِجَالِهِ طَعْنًا، وَأَكْثَرَ مَا فِيهِ تَفَرُّدٌ بِهِ دَاوُدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْمُتَقَدِّمُونَ خَالَهُمْ حَسَنًا.

وَأُطْلِقَ الْحَنْفِيَّةُ، وَالْمَالِكِيَّةُ، وَالشَّافِعِيَّةُ أَنَّ صَلَاةَ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ، وَأُطْلِقُوا التَّفْضِيلَ فِي الْمَسَاجِدِ.
وَقَالَ بِهِ الْمَالِكِيَّةُ، وَالشَّافِعِيَّةُ فِي الْفَرَضِ، وَالنُّفْلِ، وَخَصَمَهُ الْحَنْفِيَّةُ بِالْفَرَضِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَكَذَا نُقِلَ أَبُو دَاوُدَ أَنَّهَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَيَتَوَجَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ أَنَّهَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ، إِلَّا مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، فَإِنَّهَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْهُ، بِأَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفٍ فِي غَيْرِهِ، وَأَنَّهَا مُضَاعَفَةٌ فِي الْأَقْصَى بِلَا حُدٍّ.

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ (٦/ ٣٣٣) خَيْرَ مِثْمُونَةٍ أَنَّهَا فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ.
وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.
وَقَالَهُ الصَّرْصَرِيُّ فِي نَظْمِيهِ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١١٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٩٤).
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٥/ ٤)، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٤٠٦)، وَالْإِسْنَادُ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ «وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ».

وَالْأَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يُونُسُ: حَدَّثَنَا حَمَادُ يَحْيَى: ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ الْمَعْلَمِ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَذَكَرَ مِثْلَ خَيْرِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرَوَاهُ: «وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِثْلِ صَلَاةٍ فِي هَذَا» حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
وَعَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِثْلِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ».
رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٤٠٦).

وَقَالَ شَيْخُنَا: فَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَمَسْجِدُ الْمَدِينَةِ بِأَلْفٍ، وَأَنَّ الصُّوَابَ فِي الْأَقْصَى بِخَمْسٍ مِثْلَ صَلَاةٍ، كَذَا قَالَ.

وَقَالَ ابْنُ بِنَاءٍ: فِي أَنْ مَكَّةَ أَفْضَلُ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنَّ نَفْسَ الْمَسْجِدِ، وَمَعَ هَذَا فَالْحَرَمُ أَفْضَلُ مِنَ الْحِلِّ، فَالصَّلَاةُ فِيهِ أَفْضَلُ.

وَلِهَذَا ذَكَرَ فِي الْمُتَقَى قِصَّةَ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ رَوَايَةِ أَحْمَدَ (٤/ ٣٢٥)، وَابْنُ خَرَّابٍ (٢٥٨٠)، ثُمَّ ذَكَرَ رَوَايَةَ أَنْفَرَدَ بِهَا أَحْمَدُ (٤/ ٣٢٥)، قَالَ: وَفِيهِ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ، وَهُوَ مُضْطَرَبٌ فِي الْحِلِّ» وَهَذِهِ الرُّوَايَةُ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَابْنِ إِسْحَاقَ مُدْلَسٌ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِي عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، قَالَ فَعَلَى هَذَا: الْمَغْنَى بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْحَرَمُ كُلُّهُ مَسْجِدٌ، ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُ: مُرَادُهُمْ فِي التَّسْمِيَةِ لَا فِي الْأَحْكَامِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ مِنْ هَذَا حُصُولُ الْمُضَاعَفَةِ بِالْحَرَمِ، كَنَفْسِ الْمَسْجِدِ.

وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْهَدْيِ مِنْ أَصْحَابِنَا، لَا سِيَّمَا عِنْدَ مَنْ جَعَلَهُ كَالْمَسْجِدِ فِي الْمُرُورِ قَدَامَ الْمُصَلِّي وَغَيْرِهِ.

أَمَّا فَضِيلَةُ الْحَرَمِ فَلَا شَكَّ فِيهَا رَوَى فِي الْمُخْتَارَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ مَرْثُومٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلِيمَانَ (ح).

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِيَبْنِي: يَا بَنِي أَخْرَجُوا مِنْ مَكَّةَ مِثْلَ مَا تَرَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ مِثْلًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ لِلْحَاجِّ الرَّكْبَ بِكُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاجِلَتُهُ سِتِّينَ حَسَنَةً، وَلِلْمَاشِي سِتُّعُونَ حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ؟ قَالَ: الْحَسَنَةُ مِنْهَا بَعِثَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ».

ثُمَّ رَوَى فِي الْمُخْتَارَةِ (١٠/ ٥١) مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِي الدُّمَيْكِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ سَبْلَانُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمٍ الطَّائِفِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ قَالَ لِيَبْنِي: يَا بَنِي أَخْرَجُوا مِنْ مَكَّةَ حَاجِّينَ مِثْلًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لِلْحَاجِّ الرَّكْبَ بِكُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاجِلَتُهُ سِتُّعُونَ حَسَنَةً وَلِلْمَاشِي بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا سِتُّعُمِائَةِ حَسَنَةٍ» ثُمَّ قَالَ فِي الْمُخْتَارَةِ: مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمٍ الطَّائِفِيُّ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ.

وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ وَيَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ لَا يُخْتَجُّ بِهِ، وَلَمْ يَبَيِّنِ الْجَرَحَ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَرَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَنْتَهَى كَلَامُهُ، فَهَذَانِ طَرِيقَانِ صَحِيحَانِ.

وَيُكْرَهُ لِلزُّوْجِ مَنَعُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ لَيْلًا وَنَهَارًا.

وَفِي الْمَغْنَى ظَاهِرُ الْخَبَرِ مَنَعُهَا مِنْ مَنَعِهَا، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: فَإِنْ خِيفَ فِتْنَةُ نَهْيَتِ عَنِ الْخُرُوجِ وَاجْتِنَابُهَا بِخَبَرِ عَائِشَةَ الْمَشْهُورِ.

قَالَ الْقَاضِي: مِمَّا يُكْرَهُ خُرُوجُهُنَّ عَلَى وَجْهِ يَخَافُ مِنْهُ الْفِتْنَةُ، وَذَكَرَ فِي خُرُوجِهِنَّ الْأَخْبَارَ بِالْوَعِيدِ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: مَتَى خَشِيَ فِتْنَةً أَوْ ضَرَرًا مِنْهَا لِيُخْبَرَ عَائِشَةَ.

وَفِي النَّصِيحَةِ: يُعْتَمَدُ مِنَ الْعِيدِ أَشَدُّ الْمَنَعِ مَعَ زِينَةٍ وَطَيِّبٍ وَمُفْتَنَاتٍ.

وَقَالَ: مَنَعُهُنَّ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَنِ الْخُرُوجِ أَنْفَعُ لَهُنَّ وَلِلرِّجَالِ مِنْ جِهَاتٍ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ يُكْرَهُ تَطْيِيبَهَا لِحُضُورِ الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ، وَتَحْرِيمُهُ أَظْهَرُ، لِمَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، قَالَ أَحْمَدُ: وَلَا تُبَدِّي زِينَتَهَا إِلَّا لِمَنْ فِي الْآيَةِ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: ظَفَرُهَا عَوْرَةً، فَإِذَا خَرَجَتْ فَلَا تُبَيِّنُ شَيْئًا، وَلَا خَفَهَا فَإِنَّهُ يَصِفُ الْقَدَمَ، وَاحِبٌ إِلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ لِكُمُهَا زُرًّا عِنْدَ يَدَيْهَا اخْتَارَ الْقَاضِي، قَوْلَ مَنْ قَالَ: الْمُرَادُ بِمَا ظَهَرَ مِنَ الزَّيْنَةِ الثِّيَابُ، لِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ، لَا قَوْلَ مَنْ فَسَّرَهَا بِبَعْضِ الْحُلِيِّ، أَوْ بَعْضِهَا، فَإِنَّهَا الْخَفِيَّةُ.

قَالَ: وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ قَالَ: الزَّيْنَةُ الظَّاهِرَةُ الثِّيَابُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا عَوْرَةٌ حَتَّى الظَّفَرُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ فِي تَحْرِيمِ الْبَاسِ الصَّبِيِّ الْحَرِيرِ أَنَّ كَوْنَهُمْ مَجْلُ الزَّيْنَةِ مَعَ تَحْرِيمِ الْاسْتِمْتَاعِ أُبْلَغُ فِي التَّحْرِيمِ.

وَلِلَّذَلِكَ حَرَمٌ عَلَى النِّسَاءِ التَّبَرُّجُ بِالزَّيْنَةِ لِلْأَجَانِبِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» [النور: ٣١] الْوَجْهَ

وَبَاطِنُ الْكَفِّ».

وَالسَّيِّدُ كَالزَّوْجِ وَأَوَّلَى، فَأَمَّا غَيْرُهُمَا: فَإِنْ قُلْنَا بِمَا جَزَمَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ أَنْ مَنْ بَلَغَ رُشْدًا لَهُ أَنْ يَنْفَرِدَ بِنَفْسِهِ: ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، لِأَنَّهُ قِيمٌ بِأَمْرِهِ، فَلَا وَجْهَ لِحَضَانَتِهِ قَوَاضِي، لَكِنْ إِنْ وَجِدَ مَا يَمْنَعُ الْخُرُوجَ شَرْعًا فَظَاهِرٌ أَيْضًا. وَعَلَى الْمَذْهَبِ لَيْسَ لِلْأُنْثَى أَنْ تَنْفَرِدَ، وَلِلْأَبِ مَنَعُهَا مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ مِنْ دُخُولِ مَنْ يَفْسِدُهَا وَيُلْحِقُ الْعَارَ بِهَا وَبِأَهْلِهَا، فَهَذَا ظَاهِرٌ فِي أَنَّ لَهُ مَنَعَهَا مِنَ الْخُرُوجِ. وَقَوْلُ أَحْمَدَ: الزَّوْجُ أَمْلَكُ مِنَ الْآبِ يَذُلُّ عَلَى أَنَّ الْآبَ لَيْسَ كَغَيْرِهِ فِي هَذَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَبٌ قَامَ أَوْلِيَاؤُهَا مَقَامَهُ، أَطْلَقَهُ الشَّيْخُ، وَالْمُرَادُ الْمَحَارِمُ اسْتِصْحَابًا لِلْحَضَانَةِ، وَعَلَى هَذَا فِي رِجَالِ ذَوِي الْأَرْحَامِ كَالْخَالِ، وَالْحَاكِمِ الْخِلَافِ فِي الْحَضَانَةِ.

فَصْلٌ

الجنُّ مَكْلُفُونَ فِي الْجُمْلَةِ (ع) يَدْخُلُ كَافِرُهُمُ النَّارَ (ع)، وَيَدْخُلُ مُؤْمِنُهُمُ الْجَنَّةَ (و م ش)، لَا أَنَّهُ يَصِيرُ تَرَابًا كَالْبَهَائِمِ، وَتَوَابَةُ النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ (هـ). وَظَاهِرُ الْأَوَّلِ: أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ كَغَيْرِهِمْ بِقَدَرِ ثَوَابِهِمْ، خِلَافًا لِمَنْ قَالَ: لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ فِيهَا، أَوْ لِأَنَّهُمْ فِي رِيشِ الْجَنَّةِ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُنْعَثُ إِلَى قُوَيْهِ خَاصَّةً» يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُنْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ قَبْلَ نَبِيِّنَا ﷺ. وَلَيْسَ مِنْهُمْ رَسُولٌ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ، وَغَيْرُهُمَا، وَأَجَابُوا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» [الأنعام: ١٣٠] أَنَّهَا كَقَوْلِهِ: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» [الرحمن: ٢٢]، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ أَحَدِهِمَا. وَكَقَوْلِهِ «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا» [نوح: ١٦]، وَإِنَّمَا هُوَ فِي سَمَاءٍ وَاحِدَةٍ، وَلِلْمُفَسِّرِينَ قَوْلَانِ. وَالْقَوْلُ بَأَنَّ مِنْهُمْ رَسُولًا قَوْلُ الضَّحَّاكِ وَغَيْرِهِ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَهُوَ ظَاهِرُ الْكَلَامِ، قَالَ ابْنُ حَامِدٍ فِي كِتَابِهِ: الْجِنُّ كَالْإِنْسِ فِي الْعِبَادَاتِ، وَالتَّكْلِيفِ، قَالَ: وَمَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ إِخْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ عَنِ التَّكْلِيفِ، وَالْوَعْدِ، وَالْوَعِيدِ وَقَالَ: فِي التَّوَادُرِ: وَتَتَعَقَّدُ الْجُمُعَةُ، وَالْجَمَاعَةُ بِالْمَلَائِكَةِ بِمُسْلِمِي الْجِنِّ، وَهُوَ مَوْجُودٌ زَمَنَ النَّبُوَّةِ، وَذَكَرَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْبَقَاءِ مِنْ أَصْحَابِنَا، كَذَا قَالَ، وَالْمُرَادُ فِي الْجُمُعَةِ مَنْ لَزِمَتْهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ حَامِدٍ الْمَذْكُورِ، لِأَنَّ الْمَذْهَبَ لَا تَتَعَقَّدُ الْجُمُعَةُ بِأَدَمِيٍّ لَا تَلْزِمُهُ كَمَسَافِرٍ وَصَيِّبٍ، فَهَاهُنَا أَوَّلَى.

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ: «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ فِي فَحَانَتِ الصَّلَاةِ فَلْيَتَوَضَّأْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَتَيْمَّمْ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكًا، وَإِنْ أَذِنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ جُنُودُ اللَّهِ مَا لَا يَرَى طَرَفًا». وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١/ ٥١٠) شَيْخُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ لَهُ. وَرَوَاهُ سَعِيدٌ وَفِيهِ: «فَإِنْ أَذِنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يَرَى طَرَفًا، يَرْكَعُونَ بِرُكُوعِهِ، وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، وَيُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِ».

وَقَالَ شَيْخُنَا: لَيْسَ الْجِنُّ كَالْإِنْسِ فِي الْحَدِّ، وَالْحَقِيقَةِ، فَلَا يَكُونُ مَا أَمَرُوا بِهِ وَمَا نَهَوْا عَنْهُ مُسَاوِيًا لِمَا عَلَى الْإِنْسِ فِي الْحَدِّ، وَالْحَقِيقَةِ، لَكِنَّهُمْ مُشَارِكُوهُمْ فِي جِنْسِ التَّكْلِيفِ بِالْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، بَلَا يَزَاغُ أَعْلَمُهُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، فَقَدْ يَذُلُّ ذَلِكَ عَلَى مَنَاصِحِهِمْ وَغَيْرِهَا.

وَقَدْ يَنْقُضِيهِ إِطْلَاقُ أَصْحَابِنَا.

وَفِي الْمُنْعَى وَغَيْرِهِ: أَنَّ الْوَصِيَّةَ لَا تَصِحُّ لِجَنِيٍّ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ بِالتَّمْلِكِ كَالْهَبَةِ فَيَتَوَجَّهُ مِنْ انْتِفَاءِ التَّمْلِكِ مِمَّا مَنَعَ الْوُطْمَ، لِأَنَّهُ فِي مُقَابَلَةِ مَالٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا» [النحل: ٧٢].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا» [الروم: ٢١].

وَقَدْ ذَكَرَ أَصْحَابُنَا هَذَا الْمَعْنَى فِي شُرُوطِ الْكِفَاءَةِ، فَهَاهُنَا أَوَّلَى، وَمَنَعَ مِنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ مُتَأَخَّرِي الْحَنَفِيَّةِ، وَيَعْضُ

الشافعي، وجَوَّزَهُ مِنْهُمْ ابْنُ يُونُسَ فِي شَرْحِ الْوَجِيزِ.

وَفِي مَسَائِلِ حَرْبٍ بَابُ مُنَاحَةِ الْجَنِّ ثُمَّ رَوَى عَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، وَالْحَكَمَ وَإِسْحَاقَ كَرَاهَتَهَا، وَرَوَى مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهْبَعَةَ عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ نِكَاحِ الْجَنِّ».

وَعَنْ زَيْدِ الْعَمِيِّ: اللَّهُمَّ أَرِزْنِي جَنَّةَ أَتَزَوَّجُ بِهَا تُصَاحِبُنِي حَيْثُمَا كُنْتُ. وَلَمْ يَذْكُرْ حَرْبٌ عَنْ أَحْمَدَ شَيْئًا.

وَفِي كِتَابِ الْإِنْفَهَامِ وَالْوَسْوسَةِ لِأَبِي عُمَرَ سَعِيدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ عَنْ مَالِكٍ: لَا بَأْسَ بِهِ فِي الدِّينِ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ إِذَا وَجَدَتْ امْرَأَةً خَاطِلًا فَقِيلَ مَنْ زَوْجِكَ قَالَتْ: فَلَا مِنْ الْجَنِّ فَيَكْثُرُ الْفَسَادُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا «أَوَّلُ ذُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَصْنَوٍ كَوَكَبٍ ذُرِّي فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يَرَى مَخْ سُوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣٤)، وَزَادَ: «وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ».

وَلَأَحْمَدُ (٣٤٥/٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعَيْنِ».

وَهُوَ لِأَحْمَدَ (١٦/٣) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ لَكِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَقَدْ رَوَى مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ».

قَالَ الْحَافِظُ الصَّبَّاءُ: هَذَا عِنْدِي عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ.

وَقَدْ رَوَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا فِي حَدِيثِ الصُّورِ، وَفِيهِ «يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يَنْشِئُ اللَّهُ، وَثْنَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ» وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، فِيهِ رَجُلٌ مَجْهُولٌ وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ الْمَدَنِيُّ ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَبَحْتِي وَجَمَاعَةٌ، وَتَرَكَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: أَحَادِيثُهُ كُلُّهَا مِمَّا فِيهِ نَظَرٌ.

وَلِلتِّرْمِذِيِّ (٢٥٦٢) مِنْ رِوَايَةِ ذَرَّاجٍ أَبِي السَّمْعِ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مَنْ لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً» وَلَمْ أَجِدْ فِي الْأَخْبَارِ ذِكْرَ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْجَنِّ الذَّكَرِ، وَالْأُنْثَى.

وَقَدْ احْتَجَّ عَلَى دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَمْ يَطْعِفُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ» [الآية: (الرحمن: ٥٦)].

فَإِنْ دَخَلُوهَا فَظَاهِرُ الْخَبَرِ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَتَزَوَّجُ كَمَا يَتَزَوَّجُ الْآدَمِيُّ، لَكِنْ الْآدَمِيُّ كَمَا يَتَزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ يَتَزَوَّجُ مِنْ جَنْسِهِ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ مِنَ الْجَنِّ فَيَتَزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ وَيَتَزَوَّجُ مِنْ جَنْسِهِ عَلَى ظَاهِرِ الْخَبَرِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ لَكِنْ تَزْوِيجُهُ بِآدَمِيَّةٍ وَتَزْوِيجُ الْآدَمِيِّ بِجَنِّيَّةٍ، فِيهِ نَظَرٌ^(١).

وَرَأَيْتُ مَنْ يَقُولُ ظَاهِرُ الْخَبَرِ النَّفْيُ، وَرَأَيْتُ مَنْ يَعْكُسُ ذَلِكَ، فَإِنْ ثَبَتَ هَذَا فِي الْجَنَّةِ فَهَلْ يُلْزَمُ جَوَازُهُ فِي الدُّنْيَا؟ فِيهِ نَظَرٌ، وَيَأْتِي فِي آخِرِ الْمَحْرَمَاتِ فِي النِّكَاحِ، وَفِي حَدِّ اللَّوْطِيِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَإِنْ صَحَّ نِكَاحُ جَنِّيَّةٍ فَيَتَزَوَّجُ أَهْلُهَا فِي حُقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ كَالْآدَمِيَّةِ لِظَوَاهِرِ الشَّرْعِ، إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ.

وَقَدْ ظَهَرَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ نِكَاحَ الْجَنِّيِّ لِلْآدَمِيَّةِ كَنِكَاحِ الْآدَمِيِّ لِلْجَنِّيَّةِ.

وَقَدْ يَتَوَّجَّهُ الْقَوْلُ بِالْمَنْعِ هُنَا، وَإِنْ جَازَ عَكْسُهُ لِشَرَفِ جَنْسِ الْآدَمِيِّ، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِمَنْعِ كَوْنِ هَذَا الشَّرَفِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي مَنْعِ النِّكَاحِ.

وَقَدْ يَحْتَمَلُ عَكْسُ هَذَا الْإِحْتِمَالِ، لِأَنَّ الْجَنِّيَّ يَمْلِكُ فَيَصِحُّ تَمْلِكُهُ لِلْآدَمِيَّةِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ ظَاهِرُ كَلَامِ مَنْ لَمْ يَذْكُرْ عَدَمَ صِحَّةِ الْوَصِيَّةِ لِجَنِّيٍّ صِحَّةً ذَلِكَ، وَلَا يَضُرُّ نَصُّهُ فِي الْهَبَةِ لِتَغْيِيرِ الْوَصِيَّةِ بِهَا.

(١) الخامس: قوله في أحكام الجن: لكن تزويج الجن (بآدمية) وتزويج آدمي بجنيّة - يعني: في الجنة - فيه نظر، ورايت من يقول ظاهر الخبر النفي، ورايت من يعكس ذلك، فإن ثبت هذا في الجنة فهل يلزم جوازه في الدنيا؟ فيه نظر. انتهى. فيحرم ذلك.

وَلَعَلَّ هَذَا أَوَّلَى، لِأَنَّهُ إِذَا صَحَّ تَمْلِكُ الْمُسْلِمِ الْحَرْبِيَّ فَمُؤْمِنُ الْجِنِّ أَوَّلَى، وَكَافِرُهُمْ كَالْحَرْبِيِّ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى النَّسْخِ، وَيَتَبَيَّنُ وَيُشَارَى، إِنْ مَلَكَ بِالتَّمْلِكِ، وَالْأَوَّلَى.

فَأَمَّا تَمْلِكُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَمَتَّوَجَّهَ، وَمَعْلُومٌ إِنْ صَحَّ مُعَامَلَتُهُمْ وَمَنَاحَتُهُمْ فَلَا بُدَّ مِنْ شُرُوطٍ صَحِيحَةٍ ذَلِكَ بِطَرِيقِ قَاطِعٍ شَرْعِيٍّ، وَيَقْطَعُهُ قَاطِعٌ شَرْعِيٍّ، وَيُقْبَلُ قَوْلُهُمْ أَنْ مَا يَبْدِيهِمْ يَمْلِكُهُمْ مَعَ إِسْلَامِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ كَالْحَرْبِيِّ وَيَجْرِي [بَيْنَهُمْ] التَّوَارُثُ الشَّرْعِيُّ.

وَقَدْ عُرِفَ بِمَا سَبَقَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ حَامِدٍ وَأَبِي الْبَقَاءِ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ لِصِحَّةِ صَلَاتِهِ مَا يُعْتَبَرُ لِصِحَّةِ صَلَاةِ الْآدَمِيِّ، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ حَامِدٍ أَنَّهُ فِي الزُّكَاةِ كَالْآدَمِيِّ، وَإِذَا ثَبَتَ دُخُولُهُمْ فِي بَعْضِ الْعُمُومَاتِ إِنْجَامًا كَأَيَّةِ الْوُضُوءِ وَأَيَّةِ الصَّلَاةِ فَمَا الْفَرْقُ؟ وَمَا وَجْهَ عَدَمِ التَّخْصِصِ؟^(١)

وَلِهَذَا رَوَى أَحْمَدُ (٤٣٦/١)، وَمُسْلِمٌ (٤٥٠) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «أَنَّ الْجِنَّ لَمَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ الرَّادَّ قَالَ لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذِكْرٌ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرُ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَغْرَةٍ عُلْفٌ لِدَوَابِّكُمْ فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا، فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ».

وَأَنَّهُ فِي الصَّوْمِ كَالْآدَمِيِّ، وَأَنَّهُ فِي الْحَجِّ كَذَلِكَ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ وَكَلَامِ غَيْرِهِ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ ظَلَمُ الْآدَمِيِّينَ، وَظَلَمُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْآدَمِيِّ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي خَرَّمْتُ الظَّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتَهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٧٧).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ ظَلَمَ وَتَعَدَّى بِمُخَالَفَةِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ يَجِبُ رَدُّهُ وَزَجْرُهُ حَسَبَ الْإِمْكَانِ، إِذَا أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مُتَعَيْنٌ، وَكَانَ شَيْخُنَا إِذَا أَبَى بِالْمُضْرُوعِ وَعَظَّ مَنْ صَرَعَهُ، وَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فَإِنْ انْتَهَى وَفَارَقَ الْمُضْرُوعُ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ أَنْ لَا يَعُودَ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِمِرْ وَلَمْ يَنْتَهَ وَلَمْ يَفَارَقْهُ، ضَرَبَتْهُ حَتَّى يَفَارِقَهُ، وَالضَّرْبُ فِي الظَّاهِرِ عَلَى الْمُضْرُوعِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى مَنْ صَرَعَهُ، وَلِهَذَا لَمْ يَتَأَلَّمْ مَنْ صَرَعَهُ بِهِ وَتَصَيَّحَ وَيُخْبِرَ الْمُضْرُوعُ إِذَا أَفَاقَ أَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَأُظُنُّ أَنِّي رَأَيْتُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ نَحْوَ فِعْلٍ شَيْخُنَا، وَالْأَثْبَتُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مُضْرُوعٍ فَفَارَقَهُ، وَأَنَّهُ عَاوَدَ بَعْدَ مَوْتِ أَحْمَدَ، فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ الْمُرُودِيُّ بِتَغْلٍ أَحْمَدَ وَقَالَ لَهُ: فَلَمْ يَفَارِقَهُ.

لَمْ يُنْقَلْ أَنَّ الْمُرُودِيَّ ضَرَبَتْهُ لِيَذْهَبَ، فَمَا تَبَاعَا لَا يَذُلُّ عَلَى عَدَمِ جَوَازِهِ، فَلَعَلَّهُ لَمْ يَرَى الْمَحَلَّ قَابِلًا، أَوْ لَمْ يَتِمَّكُنْ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ الْوَقْتُ ضَيِّقٌ، أَوْ لَمْ يَعْرِفْ فِيهِ سَلَفًا، فَتَرَوَّعَ عَنْهُ وَهَابَهُ، أَوْ لَمْ يَسْتَحْضِرْ بِشَيْءٍ هَذَا الْفِعْلَ، وَلَا تَنْبِيَةَ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِذَا شَرَعَ رَدُّعَ الظَّالِمِ، وَالتَّعَدِّيِّ مِنْهُمْ عَمِلَ بِالطَّرِيقِ الشَّرْعِيِّ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا» وَلَمَّا عَرَضَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالنَّارِ فِي صَلَاتِهِ، قَالَ: الْعَنَّا بِلُغْنَةِ اللَّهِ، وَخَنَقَهُ.

وَالْحَبَرُ مَشْهُورٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٥٤٢).

وَمِنْ الْمَعْلُومِ: أَنَّ كُلَّ مَنْ دَخَلَ فِي عُمُومَاتِ الشَّرْعِ عَمَهُ كَلَامُ الْمَكْلُوفِ الْعَامِّ، إِلَّا أَنْ يَنْتَعِ مِنْهُ مَا يَنْتَعِ مِنْهُ، لَكِنْ الْأَصْلُ عَدَمُهُ، فَعَلَّ مَذْهَبُهُ الدَّلِيلَ، وَهَذَا وَاضِحٌ.

وَقَدْ احْتَجَّ الْقَاضِي فِي الْعُدَّةِ عَلَى الْعُمُومِ بِأَنَّ لَفْظَةَ (مَنْ) إِذَا اسْتَعْمِلَتْ فِي الْاسْتِثْنَاءِ كَقَوْلِهِ: مَنْ عِنْدَكَ، وَمَنْ كَلَّمْتُ؟ صَحَّ أَنْ يُجِيبَ بِذِكْرِ كُلِّ عَاقِلٍ.

(١) السَّادِسُ: قَوْلُهُ: (وَإِذَا ثَبَتَ دُخُولُهُمْ فِي بَعْضِ الْعُمُومَاتِ فَمَا الْفَرْقُ؟ وَمَا وَجْهَ عَدَمِ التَّخْصِصِ؟).

كَذَا فِي النَّسْخِ، وَصَوَابُهُ: وَمَا وَجْهَ التَّخْصِصِ بِإِسْقَاطِ لَفْظَةِ عَدَمٍ، أَوْ مَا وَجْهَ عَدَمِ التَّعْمِيمِ.

فَقَبْتُ أَنَّ اللَّفْظَ تَنَاولَ الْجَمِيعِ، وَكَذَلِكَ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ (مَنْ) فِي الْمَجَازَةِ كَقَوْلِهِ مَنْ دَخَلَ دَارِي أَكْرَمْتُهُ صَلَحَ أَنْ يُسْتَنْتَى أَيُّ عَاقِلٍ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّفْظَ يَتَنَاولُ الْجَمِيعَ لَمَّا صَلَحَ اسْتِثْنَاؤُهُمْ، لِأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ يُخْرِجُ مِنَ اللَّفْظِ مَا لَوْلَاهُ لَكَانَ دَاخِلًا فِيهِ، أَلَا تَرَاهُ لَمَّا لَمْ يَتَنَاولْ غَيْرَ الْعُقَلَاءِ لَمْ يَصِحَّ اسْتِثْنَاؤُهُمْ، فَإِنْ قِيلَ: لَا تُسَلِّمُ أَنْ صِغَةً (مَنْ) لِكُلِّ مَنْ يَعْقِلُ، لِأَنَّ مِمَّنْ يَعْقِلُ مِنَ الْجِنِّ، وَالْمَلَائِكَةِ لَا يَدْخُلُونَ فِيهِ قِيلَ: الصِّغَةُ تَنَاولَتْ كُلَّ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا خَرَجَ ذَلِكَ بِذَلِيلٍ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهُ عَمَّنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ، وَعَمَّنْ يَجُوزُ دُخُولُهُ، كَذَا قَالَ، وَتَحْرِيرُ الْجَوَابِ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَخْطِرُ بِسَالِ السَّائِلِ، وَالتَّكْلِمُ، وَلَا يَتَوَهَّمُ، فَلَا يَصِحُّ تَفْسِيرُهُ بِهِ حَتَّى لَوْ كَانَ مَنْ يَخْطِرُ بِبَالِهِ لَمْ يَخَالِطَهُمْ، أَوْ كَانَ الْقَائِلُ أَحَدَهُمْ جَارًا، وَصَحَّ، لِعَدَمِ الْمَانِعِ، وَمُرَادُ الْقَاضِي لَا يُخَالِفُ هَذَا، وَكَذَا أَبُو الْخَطَّابِ لَمَّا قِيلَ لَهُ: لَوْ كَانَ الاسْتِثْنَاءُ لَا يُخْرِجُ إِلَّا مَا لَوْلَاهُ لَوَجِبَ دُخُولُهُ فِيهِ لِحَسَنِ أَنْ يَقُولَ: مَنْ دَخَلَ دَارِي ضَرَبْتَهُ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ، وَالْجِنِّ، لِأَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ تَحْتَ لَفْظَةٍ: (مَنْ) ^(١).

قِيلَ: قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ يَصِحُّ، وَإِذَا قُلْنَا، لَا يَصِحُّ: فَالْمَنْعُ مِنْ دُخُولِهِمْ تَحْتَ اللَّفْظِ هُوَ عَلِمْنَا أَنَّ التَّكْلِمَ قَبْلَ الاسْتِثْنَاءِ لَمْ يَرُدُّهُمْ وَلَا عَنَاهُمْ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الاسْتِثْنَاءِ فَايِدَةٌ، كَذَا قَالَ.

وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ اسْتِثْنَاءَ التَّكْلِمِ ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ عَنَاهُمْ وَأَرَادَهُمْ، لِئَلَّا يَقَعَ الْكَلَامُ غَيْرَ مُفِيدٍ، وَحَمَلُهُ عَلَى الصَّحَّةِ مُتَعَيْنٌ، قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: جَوَابُ آخِرُ أَنَّهُ يَلْزَمُهُمْ بِغُلِّ هَذَا الاسْتِثْنَاءِ لَوْ أَخْرَجَ مَا لَوْلَاهُ لَصَحَّ دُخُولُهُ لَوَجِبَ إِذَا اسْتِثْنَاءَ الْمَلَائِكَةِ، وَالْجِنِّ أَنْ يَصِحَّ لِأَنَّ دُخُولَهُمْ فِي قَوْلِهِ مَنْ دَخَلَ دَارِي ضَرَبْتَهُ يَصِحُّ، فَكُلُّ مَا يَلْزَمُنَا يَلْزَمُهُمْ مِثْلُهُ. وَتَقَدَّمَ فِي الاسْتِثْنَاءِ كَلَامُ أَبِي الْمَعَالِي أَنَّ كُتُفَ الْعُزْرَةِ خَالِيَا هِيَ مَسْأَلَةٌ سَتَرَهَا عَنِ الْمَلَائِكَةِ، وَالْجِنِّ. وَكَلَامُ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَجِبُ عَنِ الْجِنِّ، لِأَنَّهُمْ مُكَلَّفُونَ أَجَانِبُ، وَكَذَا عَنِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ عَدَمِ تَكْلِيفِهِمْ، لِأَنَّ الْأَدْمِيَّ مُكَلَّفٌ.

وَقَدْ أَمَرَ الشَّارِعُ فِي خَبَرِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ «يَحْفَظُهَا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِهِ وَأُمِّهِ».

وَهَذَا مَعَ الْعِلْمِ بِخُضُوعِهِمْ، فَلَا يَرُدُّ الْخَبَرَ الْمَشْهُورَ: «إِنَّ لِلْمَاءِ سَكَنًا».

وَتَقَدَّمَ هَلْ يَلْزَمُ الْغُسْلُ بِجَمَاعٍ جَنِّيَّ امْرَأَةٍ؟ وَيَأْتِي: هَلْ يَسْقُطُ فَرَضُ غُسْلِ مَيِّتٍ بِغُسْلِهِمْ، وَيَتَوَجَّهُ بِثَلَاثَةِ فُرُصٍ كُلُّ كِفَايَةٍ، إِلَّا الْأَذَانَ فَيَتَوَجَّهُ سَقُوطُهُ، لِقَبُولِ خَبَرِ صَادِقٍ فِيهِ، وَلَا مَانِعَ، لَا سَبَبًا إِذَا سَقَطَ بِصَبِيٍّ، وَيَتَوَجَّهُ فِي حِلِّ ذَيْبِحَتِهِ كَذَلِكَ، بَلْ تَحِلُّ لَوْجُودُ الْمُتَضَمِّي وَعَدَمُ الْمَانِعِ، وَلِعَدَمِ اخْتِيَارِ التَّكْلِيفِ فِيهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ (٢/٢٠٤) الْخَبَرَ: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَنْ ذِبَائِحِ الْجِنِّ» فَقَالَ: وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ إِذَا اشْتَرَوْا دَارًا، أَوْ اسْتَخْرَجُوا عَيْنًا ذَبَحُوا لَهَا ذَبِيحَةً لِيَلَّا يُصِيبَهُمْ أَدَى مِنَ الْجِنِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْنُودٍ: «ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أَذُنِهِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٠٩٣، م: ٧٧٤).

خَصَّ الْأَذْنَ؛ لِأَنَّهَا حَاسَةُ الْإِنْتِبَاطِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: ظَهَرَ عَلَيْهِ وَسَخَرُ مِنْهُ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَلِهَذَا لَمَّا سُمِّيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فِي أَثْنَاءِ طَعَامِهِ قَاءَ الشَّيْطَانُ كُلُّ شَيْءٍ أَكَلَهُ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٦٨)، وَالنَّسَائِيُّ (٨٧/٦)، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (٧٠٨٩).

فَيَكُونُ بَوْلُهُ وَقِيَّوُهُ ظَاهِرًا، وَهَذَا غَرِيبٌ، قَدْ يُعَايَا بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) السَّامِعُ: قَوْلُهُ: (لَأَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ تَحْتَ لَفْظَةٍ: «مَنْ»).

كَذَا فِي النُّسخِ، وَصَوَابُهُ: لِأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ بِإِسْقَاطِ لَفْظَةٍ لَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَهَذِهِ سَبْعُ مَسَائِلَ فِي هَذَا الْبَابِ.

باب الإمامة

يُقَدَّمُ عَلَى الْأَفْقَةِ الْأَقْرَأُ جَوْدَةً.
 وَقِيلَ: كَثْرَةُ، الْعَارِفُ وَاجِبُ الصَّلَاةِ.
 وَقِيلَ: وَسُجُودُ السُّهُوِ.
 وَقِيلَ: وَجَاهِلٌ يَأْتِي بِهَا عَادَةً لِصِحَّةِ إِمَامَتِهِ (م).
 وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ الطَّهَارَةِ وَعِلْمَ الصَّلَاةِ وَلَا فَقْدَ تَعَرُّضٍ لِعَظِيمٍ.
 وَعَنْهُ: يُقَدَّمُ الْأَفْقَةُ (و) وَلَيْسَ الْأَوْزَعُ بَعْدَهُمَا (خ) وَلَا بَعْدَ الْأَفْقَةِ (م) بَلْ بَعْدَهُمَا الْأَسَنُّ، ثُمَّ الْأَشْرَفُ وَهُوَ الْقُرْشِيُّ،
 ثُمَّ الْأَقْدَمُ هِجْرَةً، قِيلَ: بِنَفْسِهِ.
 وَقِيلَ: بِآبَائِهِ.
 وَقِيلَ: بِكُلِّ مِنْهُمَا (م ١) (١) (و ش).
 وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ: الْأَقْدَمُ، ثُمَّ الْأَسَنُّ، ثُمَّ الْأَشْرَفُ.
 وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: الْأَشْرَفُ ثُمَّ الْأَقْدَمُ، ثُمَّ الْأَسَنُّ.
 وَفِي الْمَقْنَعِ عَكْسُهُ، وَسَبَقَ الْإِسْلَامُ كَالْهِجْرَةِ، ثُمَّ الْأَتَقَى، ثُمَّ الْأَوْزَعُ.
 وَقِيلَ: يُقَدَّمَانِ عَلَى الْأَشْرَفِ، ثُمَّ اخْتِيَارُ الْجَمَاعَةِ فِي رِوَايَةٍ.
 وَعَنْهُ: الْقُرْعَةُ (م ٢) (٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: ثُمَّ الْأَقْدَمُ هِجْرَةً، قِيلَ: بِنَفْسِهِ، وَقِيلَ: بِآبَائِهِ، وَقِيلَ: بِكُلِّ مِنْهُمَا. انتهى.

القول الأول: هو الصحيح جزم به في الكافي والمغني والشرح وشرح ابن رزين.
 والقول الثاني: اختاره الأمدئي، فقال: الهجرة منقطعة في وقتنا، وإنما يقدم بها من كان لأبائه سبقاً. والقول الثالث: قطع به في مجمع البحرين والزركشي، وقدمه ابن عديم، وابن حذان في الرعاية الكبرى، والمصنف في حواشي المقنع، وصاحب الحواوي الكبير، وأطن الجدل في شرحه.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ثُمَّ الْأَتَقَى، ثُمَّ الْأَوْزَعُ، وَقِيلَ: يُقَدَّمَانِ عَلَى الْأَشْرَفِ، ثُمَّ اخْتِيَارُ الْجَمَاعَةِ فِي رِوَايَةٍ، وَعَنْهُ: الْقُرْعَةُ). انتهى.

يعني: هل يقدم اختيار الجماعة على القرعة، أو تقدم القرعة بعد الاتقى على اختيار الجماعة؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المستوعب، والحواوي الصغير:

إحدهما: تقدم القرعة بعد الاتقى على اختيار الجماعة.

وهو الصحيح، نص عليه، وجزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمذهب الأحمد، والتلخيص، والبلغة، والإفادات، والوجيز، والحواوي الكبير، ومتخب الأدمي وتجريد العناية، وغيرهم.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وقدمه في الرعايتين، والقواعد الفقهية.

والرواية الثانية: يقدم من اختاره الجماعة على القرعة، جزم به المبهج، والإيضاح، والنظم، وقدمه ابن عديم وصاحب الفائق.
 وقال في المغني والشرح وشرح ابن رزين: فإن استويا في التقوى أقرع بينهم، نص عليه، فإن كان أحدهما يقوم بعمارة المسجد وتعماده فهو أحق بذلك، وكذلك إن رضي الجيران أحدهما دون الآخر. انتهى.

وهذا مما يقوي الرواية الثانية، وهو الصواب.

وقال الزركشي: فإن استويا في التقوى أقرعهم للمسجد، وما رضي به الجيران، أو أكثرهم، فإن استويا فالقرعة. انتهى.

وقال في مجمع البحرين: ثم بعد الاتقى من يختاره الجيران، أو أكثرهم، لمعنى مقصود شرعاً، ككونه أعمر للمسجد، أو أنفع لجيرانه ونحوه مما يعود بصلاح المسجد وأهله، ثم القرعة. انتهى.

والظاهر أنه تابع المجد في شرحه.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ عَلَيْهِمَا الْقَائِمُ بِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الْفُصُولِ، وَزَادَ: أَوْ يُفَضَّلُ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُتَعَقِّدَةِ فِيهِ، وَلَمْ يُقَدَّمْ شَيْخُنَا بِالنَّسَبِ، وَذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ، وَأَبِي خَنِيْفَةَ وَمَالِكٍ (هـ م).

وَأِنْ اختلفَ الْجَمَاعَةُ عَمِلَ بِالْأَكْثَرِ، فَإِنْ اسْتَوَوْا قِيلَ: يُفْرَغُ.
وَقِيلَ: يَخْتَارُ السُّلْطَانُ الْأَوَّلَى (م ٣) ^(١).

ثُمَّ هَلْ اخْتِيَارُهُ مَقْصُورٌ عَلَى الْمُخْتَلَفِ فِيهِمْ؟ [فِيهِ] اخْتِمَالَانِ (م ٤) ^(٢).

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ: بِحُسْنِ الْخُلُقِ (و هـ م) وَقِيلَ وَالْخِلَافَةِ (و م) وَزَادَ: وَيَحْسُنُ اللَّبَاسُ.
وَمُعِيرٌ وَمُسْتَأْجَرٌ أَوَّلَى - فِي الْأَصَحِّ - مِنْ مُسْتَعِيرٍ وَمُؤْجَرٍ، وَصَاحِبُ الْبَيْتِ وَإِمَامُ الْمَسْجِدِ أَوَّلَى مِنَ الْكُفْلِ (و) وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: مَعَ التَّسَاوِي، وَيَتَوَجَّهُ: يُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُهُمَا لِأَفْضَلِ مِثْلِهِمَا، وَيُقَدَّمُ عَلَيْهِمَا ذُو سُلْطَانٍ فِي الْمَنْصُوصِ (و).
فَصَلَّ

لَا تُكْرَهُ إِمَامَةُ عَبْدٍ (هـ م) وَيُقَدَّمُ الْحُرُّ (و).

وَعَنْهُ: مَعَ التَّسَاوِي، وَلَا إِمَامَةُ مُقِيمٍ بِمُسَافِرٍ (م)، وَتَجُوزُ خَارِجُ الْوَقْتِ (هـ).
وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ نَوَى الْمُسَافِرُ الْقَصْرَ اخْتَمَلَ أَنْ لَا يَجْزِيَهُ، وَهُوَ أَصَحُّ، يُوقِعُ الْأَخْرَجَيْنِ مِنْهُ بِلَا بَيِّنَةٍ؛ وَلِأَنَّ الْمَأْمُومَ إِذَا لَزِمَهُ حُكْمُ الْمَتَابِعَةِ لَزِمَهُ بَيِّنَةُ الْمَتَابِعَةِ، كَثِيرَةُ الْجُمُعَةِ مَنْ لَا تَلْزِمُهُ خَلْفَ مَنْ يُصَلِّيْهَا، وَاخْتَمَلَ أَنْ تَجْزِيَهُ؛ لِأَنَّ الْإِنْتِمَاءَ لَزِمَهُ حُكْمًا.

وَلَا تُكْرَهُ إِمَامَةُ مُسَافِرٍ يَقْصُرُ بِمُقِيمٍ، وَيُقَدَّمُ الْمُقِيمُ.

وَقَالَ الْقَاضِي: إِنْ كَانَ إِمَامًا.

وَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ: إِنْ أَنْتُمْ قَرَأْتُمَا مُتَنَفِّلٍ بِمُقْتَرَضٍ، وَذَكَرَهُمَا الْقَاضِي.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: لَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، فَلَيْسَ بِمُتَنَفِّلٍ.

وَفِي الْإِنْتِبَاحِ: يَجُوزُ فِي رَوَايَةٍ، لِصِحَّةِ بِنَاءِ مُقِيمٍ عَلَى نِيَّةِ مُسَافِرٍ، وَهُوَ الْإِمَامُ.

وَلَا إِمَامَةَ بَذَوِيٍّ بِخَضِرِيٍّ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ م) وَيُقَدَّمُ الْخَضِرِيُّ، وَلَا إِمَامَةُ أَغْمَى (هـ) وَيُقَدَّمُ الْبَصِيرُ.

وَعَنْهُ: الْأَعْمَى وَعَنْهُ: التَّسَاوِي (و ش) وَإِنْ كَانَ الْأَعْمَى أَصَمَّ فَفِي صِحَّةِ إِمَامَتِهِ وَجْهَانِ (م ٥) ^(٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (فإن استوا - يعني الجيران في الاختيار - قيل: يقرع، وقيل: يختار السلطان الأولى). انتهى.

أحدهما: يقرع.

قلت: وهو الصواب.

والقول الثاني: يختار السلطان الأولى.

قلت: وهو ضعيف.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ثم هل اختياره مقصور على المختلف فيهم، فيه احتمالان). انتهى.

يعني: إذا قلنا: يختار السلطان الأولى، فهل اختياره مقصور على المختلف فيهم، أم له أن يختار منهم ومن غيرهم؟ أطلق احتمالين:

أحدهما: اختياره مقصور على المختلف فيهم، قدمه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو الصواب.

والاحتمال الثاني: له أن يختار منهم ومن غيرهم.

(٣) (مسألة - ٥) قوله: (وإن كان الأعْمَى أَصَمَّ ففي صِحَّةِ إِمَامَتِهِ وَجْهَان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، ويختصر ابن تيميم، وجمع البحرين، والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم:

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، قدمه في الكافي والمغني، وصححه في الكتابين، وقدمه الشرح وشرح ابن رزين.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والوجه الثاني: لا يصح، جزم به في الإيضاح.

وَلَا إِمَامَةً وَلَدَ زَنَا (هـ ش).
 وَقِيلَ: غَيْرَ رَاتِبٍ (و م)، وَمَا فِي السُّنَنِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَام «أَنَّهُ شَرُّ الثَّلَاثَةِ».
 إِنَّ صَحَّ فَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: أَيُّ إِذَا عَمِلَ بِعَمَلِ ابْنِهِ، كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْإِجْمَاعِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ تَقِيًّا فَلَيْسَ بِشَرِّ الثَّلَاثَةِ، قَالَ: وَقِيلَ: وَرَدَّ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍّ، لِلْخَبَرِ.
 وَفِي الْخِلَافِ فِي سُجُودِ الثَّلَاثَةِ: لَا نَقُولُ وَرَدَّ عَلَى سَبَبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ عَامٌّ، وَالْمُرَادُ بِهِ: شَرُّ الثَّلَاثَةِ نَسَبًا فَإِنَّهُ لَا نَسَبَ لَهُ، وَالْخَبَرُ الْمَذْكُورُ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣١١/٢): حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
 خَالِدٌ هُوَ الطَّحَّانُ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِينَ.
 وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: لَا يَصِحُّ، وَخَالِدٌ لَا يَعْرِفُ، كَذَا قَالَ.
 وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٩٦٣)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٩٣٠)، وَالرِّيَازَةُ الْمَذْكُورَةُ رَوَاهَا أَحْمَدُ (٣١١/٢) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَا يَعْرِفُ.
 وَلَا إِمَامَةَ الْجَنْدِيِّ.

وَعَنْهُ: أَحَبُّ إِلَيَّ يُصَلِّي خَلْفَ غَيْرِهِ، وَلَا - عَلَى الْأَصَحِّ - إِمَامَةً ابْنُ أَبِيهِ (هـ).
 وَفِي الْخِلَافِ ظَاهِرُ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: لَا يَتَقَدَّمُ فِي غَيْرِ الْقَرَضِ.
 وَإِنْ أَدْنِ الْأَفْضَلُ لِلْمَقْضُولِ لَمْ يَكْرَهُ فِي الْمَنْصُوصِ (و)، وَفِي رِسَالَةِ أَحْمَدَ فِي الصَّلَاةِ، رِوَايَةٌ مَهْنًا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمُوا إِلَّا أَعْلَمَهُمْ، وَأَخَوَفَهُمْ، وَإِلَّا لَمْ يَزَالُوا فِي سَفَالٍ، وَكَذَا فِي الْغَنِيَّةِ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: يَجِبُ تَقْدِيمُ مَنْ يَتَقَدَّمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَوْ مَعَ شَرْطٍ وَأَقْبَرُ بِخِلَافِهِ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى شَرْطٍ يَخَالَفُ [شَرْطُ] اللَّهُ وَرَسُولِهِ، وَيَذَوْنَ إِذْنَهُ يَكْرَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 وَقِيلَ: الْأَخَوْفُ إِذَا، أُطْلِقَ بَعْضُهُمُ النَّصْرَ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: سِوَى إِمَامِ الْمَسْجِدِ وَصَاحِبِ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ كَمَا سَبَقَ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: يَكْرَهُ.

وَقَدْ احْتَجَّ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ الْقَاضِي وَصَاحِبُ الْمُحَرَّرِ عَلَى مَنْعِ إِمَامَةِ الْأُمِّيِّ بِالْأَفْرَا بِأَمْرِ الشَّارِعِ بِتَقْدِيمِ الْأَفْرَا، فَإِذَا قُدِّمَ الْأُمِّيُّ خُولِفَ الْأَفْرَا وَدَخَلَ تَحْتَ النَّهْيِ، وَكَذَا احْتَجَّ فِي الْفُصُولِ مَعَ قَوْلِهِ: إِنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ إِذَا اسْتَخْلَفَ أَنْ يُرْتَّبَ كَمَا يُرْتَّبُ الْإِمَامُ فِي أَصْلِ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ نَوْعُ إِمَامَةٍ كَالْإِمَامِ الْأَوَّلِ.
 وَيَأْتِي أَنَّ الْإِمَامَ يَلْزَمُهُ أَنْ يُؤَلِّيَ الْقَضَاءَ أَصْلَحَ مَنْ يَجِدُ.

فَصْلٌ

تُكْرَهُ إِمَامَةُ مَنْ يُصْنَعُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَمَنْ تَضَحَّكَ صُورَتُهُ^(١)، أَوْ رُؤْيَتُهُ وَقِيلَ: وَالْأَمْرُ.
 وَفِي الْمَذْهَبِ وَغَيْرِهِ: وَإِمَامَةُ مَنْ اخْتَلَفَ فِي صِحَّةِ إِمَامَتِهِ، فَقَدْ يُؤْخَذُ مِنْهُ: تُكْرَهُ إِمَامَةُ الْمُؤَسَّوسِ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ، لِئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ عَامِيٌّ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: لَا يَكْرَهُ، وَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَاسَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: أَمْ قَوْمُكَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا، فَوَضِعَ كَفَّهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ فِي ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ.
 قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: يُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ خَوْفَ الْكِبَرِ وَالْعَجَبِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ الْوَسْوسَةَ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ الْمُؤَسَّوسُ، وَلِهَذَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خُزْبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ وَاتَّقِلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا، فَعَمَلْتَ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي.
 رَوَى ذَلِكَ مُسْلِمٌ (٢٢٠٣) (٦٨).

وَتُكْرَهُ إِمَامَةُ رَجُلٍ بِأَجْنِبِيَّةٍ وَأَجْنِبِيَّاتٍ لَا رَجُلٍ مَعَهُنَّ.

(١) تَنْبِيْهَانِ: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ: وَمَنْ تَضَحَّكَ صُورَتُهُ.

كَذَا فِي النَّسَخِ، وَلَعَلَّهُ: وَمَنْ يَضْحَكُ صَوْتَهُ، كَمَا هُوَ فِي الرُّعَايَةِ وَمَخْتَصَرِ ابْنِ عِمَامٍ.

وَقِيلَ: نَسِيًّا لِإِحْذَاهُنَّ، جَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ، وَقِيلَ مُحَرَّمًا.

وَعَنْهُ: يُكْرَهُ فِي الْجَهْرِ مُطْلَقًا، كَذَا ذَكَرُوا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَظَاهِرُهُ كَرَاهَةُ التَّنْزِيهِ، فَيَكُونُ هَذَا فِي مَوْضِعٍ لَا خَلْوَةَ فِيهِ، فَلَا وَجْهَ إِذْنٍ لِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ نَسِيًّا؛ وَمُحَرَّمًا، مَعَ أَنَّهُمْ احْتَجُّوا أَوْ بَعْضُهُمْ بِالنَّهْيِ عَنِ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ، فَيُلْزَمُ مِنْهُ التَّخْرِيمُ، وَالرَّجُلُ الْأَجْنَبِيُّ لَا يَنْتَعِ تَخْرِيمُهَا عَلَى خِلَافٍ يَأْتِي آخِرَ الْعَدَدِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، لِلْعُرْفِ وَالْعَادَةِ فِي إِطْلَاقِهِمُ الْكَرَاهَةَ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ الْجَنَسَ، فَلَا تُلْزَمُ الْأَحْوَالُ، وَيُعْلَلُ بِخَوْفِ الْفِتْنَةِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَا وَجْهَ لِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ نَسِيًّا. وَفِي الْفُصُولِ آخِرُ الْكُشُوفِ: يُكْرَهُ لِلشَّوَابِ وَذَوَاتِ الْهِئَةِ الْخُرُوجُ، وَيُصَلِّينَ فِي بُيُوتِهِنَّ، فَإِنْ صَلَّى بِهِنَّ رَجُلٌ مُحَرَّمٌ جَانً، وَإِلَّا لَمْ يَجُزْ، وَصَحَّتِ الصَّلَاةُ.

وَيُكْرَهُ أَنْ يَوْمَ قَوْمًا أَكْثَرَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ.

وَقِيلَ: دِيَانَةٌ.

وَقِيلَ: أَوْ اسْتَوِيًّا^(١).

وَأُطْلِقَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَجْهَيْنِ إِذَا اسْتَوِيًّا، وَجَزَمَ بَعْضُهُمْ: الْأَوَّلَى تُكْرَهُ قَالَ الْأَصْحَابُ: يُكْرَهُ لِخَلَلٍ فِي دِينِهِ أَوْ فَضْلِهِ، اقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي الْفُصُولِ وَالْعُنْيَةِ وَغَيْرِهِمَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ مُعَادَاةٌ مِنْ جِنْسٍ مُعَادَاةٌ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْمَذَاهِبِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْمَهُمْ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالصَّلَاةِ جَمَاعَةً إِنَّمَا يَتِمُّ بِالْإِتِّلَافِ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ». وَقَالَ: «افْرَوْا الْقُرْآنَ مَا اتَّفَقْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ، فَقُومُوا».

وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: أَوْ لِدُنْيَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ.

وَقِيلَ: تَفْسُدُ صَلَاتُهُ (خ) لِيَخْبِرَ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا «ثَلَاثَةٌ لَا تَجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ أَذَانَهُمْ: الْعَبْدُ الْأَبْقَى حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَانَتْ وَزَوَّجَهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامٌ قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَبُو غَالِبٍ ضَعَفَهُ ابْنُ سَعِيدٍ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَوَثَّقَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ».

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَيَكْرَهُ أَنْ يَوْمَ قَوْمًا أَكْثَرَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ) قِيلَ: دِيَانَةٌ، وَقِيلَ: أَوْ اسْتَوِيًّا. انْتَهَى.

قَالَ فِي الْمُهَادِيَةِ وَالْمَذْهَبِ وَالْمُسْتَوْعَبِ وَالْخِلَاصَةِ وَالْمَغْنِي وَالْكَافِي وَالْمَقْنَعِ وَالْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِمْ: يَكْرَهُ أَنْ يَوْمَ قَوْمًا أَكْثَرَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، قَالَ فِي الْخِلَاصَةِ: يَكْرَهُونَهُ لِمَعْنَى فِي دِينِهِ.

وَقَالَ فِي الْكَافِي: فَإِنْ كَانُوا يَكْرَهُونَهُ لِسَبَبٍ أَوْ دِينِيٍّ، فَلَا يَكْرَهُ.

وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ الصَّغْرَى وَالْحَاوِيَيْنِ: يَكْرَهُ أَكْثَرَهُمْ دِيَانَةً.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: فَإِنْ كَرِهَهُ لِسَبَبٍ دِينِيٍّ، فَلَا كَرَاهَةَ. وَقَالَ فِي الْمَغْنِي وَالشَّرْحِ.

وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَيَكْرَهُ أَنْ يَوْمَ أَحَدٍ قَوْمًا يَكْرَهُ أَكْثَرَهُمْ دِيَانَةً، فَإِنْ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِ اعْتَبِرَ قَوْلُ أَكْثَرِهِمْ، وَقِيلَ: دِيَانَةٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّارِحُ بَعْدَمَا اسْتَدْلَّ لِكَلَامِهِ فِي الْمَقْنَعِ: فَإِنْ اسْتَوَى الْفَرِيقَانِ فَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يَوْمُهُمْ، إِزَالَةٌ لِدُنْيَا لِكَرَاهَةِ الْإِخْتِلَافِ. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: وَيَكْرَهُ أَنْ يَوْمَ قَوْمًا أَكْثَرَهُمْ يَكْرَهُهُ لِحَلَلٍ فِي دِينِهِ أَوْ فَضْلِهِ، أَوْ لَشَحْنَاءٍ بَيْنَهُمْ فِي أَمْرِ دُنْيَوِيٍّ وَنَحْوِهِ، فَأَمَّا إِنْ كَرِهَهُ لِسَبَبٍ أَوْ دِينِيٍّ لِمِلَّتِهِمْ إِلَى ضِدِّهِ فَالْأَوَّلَى أَنْ يَصْبِرَ وَلَا يُلْتَفِتَ إِلَى كَرَاهَتِهِمْ وَلَوْ جَهْرَةً. انْتَهَى، فَهَذَا كَلَامُ الْأَصْحَابِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ فَقَدْ أَكْثَرَ نَسْخَ الْكِتَابِ: وَقِيلَ دِيَانَةً بِالْوَاوِ فَيَكُونُ الْمَقْدُمُ عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ: حَيْثُ وَجَدْتَ الْكَرَاهَةَ مِنَ الْأَكْثَرِ، أَوْ اسْتَوَى عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ كَرِهَتْ إِمَامَتُهُ، سِوَا كَرِهَهُ دِيَانَةً أَوْ لَا، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِكَلَامِهِ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى فِيمَا إِذَا اخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، وَكَجَمَاعَةٍ تَقْدُمُ لِفُظِّهِمْ، وَتَقْدُمُ نَقْلُ الْأَصْحَابِ أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ لَا بَدْ أَنْ يَكْرَهُهُ بِحَقٍّ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ.

وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُ الْمُصَنِّفِ: قَالَ الْأَصْحَابُ: يَكْرَهُ لِحَلَلٍ فِي دِينِهِ، أَوْ فَضْلِهِ، وَوَجَدَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: قِيلَ دِيَانَةً بِغَيْرِ وَاوٍ فَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ لَيْسَ فِي مِقَابَلَةِ قَوْلٍ آخَرَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: وَقِيلَ أَوْ اسْتَوِيًّا، عَائِدَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: أَكْثَرَهُمْ، وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ خِلَافٌ مُطْلَقٌ عِنْدَ الْمُصَنِّفِ، لَكِنْ فِي عِبَارَتِهِ نَوْعٌ خِطَاءٌ، وَبَعْضُ نَقْصٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَكْرَهُونَهُ.

وَيَحْتَمِلُ عَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَنَا قَوْلٌ مُقَابِلٌ لِمَا ذَكَرَهُ، وَهُوَ الْقَوْلُ بِالْكَرَاهَةِ مُطْلَقًا وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى، كَمَا قَدَّمْتُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَسَقَطَ مِنَ الْكِتَابِ، فَيَكُونُ قَدْ أُطْلِقَ الْخِلَافُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: لَا بَأْسَ بِهِ.
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٨)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَسَبَقَ قَبْلَ آخِرِ فَصْلٍ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ خَبَرُ أَبِي هُرَيْرَةَ.
 وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ (٩٧٠)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِشَامٍ.
 عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْهَرِيِّ عَنْ عَيْنَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً، إِمَامٌ قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَرَوَّجَهَا عَلَيْهَا غَضَبَانٌ، وَآخِرَانِ مُتَصَارِمَانِ».
 وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ (١٧٥٧)، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ يَحْيَى.
 وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٢٢٧٥) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى.
 وَرَوَاهُ أَيْضًا وَجَعَلَ الثَّلَاثَ: «وَعَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ».
 وَرَوَاهُ الْحَافِظُ الضَّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ (٤٠١) مِنْ طَرِيقِهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ، وَسَبَقَ فِي سِتْرِ الْعَوْرَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فِي دَارِ غَضَبٍ، صَلَاةُ الْأَبَقِ.
 وَفِي اللَّبَاسِ: هَلْ يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الْقَبُولِ عَدَمُ الصَّحَّةِ؟ نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْمَهُمْ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: أَتَى بِوَاجِبٍ، وَمَحْرُومٌ يُقَاوَمُ صَلَاتَهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ، إِذْ الصَّلَاةُ الْمَقْبُولَةُ مَا يُنَابُ عَلَيْهَا، قَالَ فِي الْفُصُولِ: تُكْرَهُ لَهُ الْإِمَامَةُ، وَتُكْرَهُ الْإِيْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَحَبَّ الْقَاضِي حَيْثُ لَمْ يَكْرَهُ أَنْ لَا يُؤْمَهُمْ صِيَانَةً لِنَفْسِهِ.
 وَتُكْرَهُ إِمَامَةُ لَحَانٍ.
 وَنَقَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ: لَا يَصْلَى خَلْفَهُ، وَكَذَا الْفَأَاءُ وَالْتِمَامُ مَنْ يَكْرُرُ الْفَاءَ وَالْتِمَامَ، وَمَنْ يَأْتِي بِخَرْفٍ وَلَا يُفْصِحُ بِهِ، وَحَكَى قَوْلَهُ: لَا يَصِحُّ.
 وَتُكْرَهُ إِمَامَةُ أَقْلَفٍ.
 وَعَنْهُ: لَا تَصِحُّ (خ) بِهِ، كَيْفَ لِي فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م) (٦).
 وَكَذَا أَقْطَعَ يَدَ أَوْ رَجُلٍ أَوْ هُمَا (و).
 قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَكَذَا تُكْرَهُ مَنْ قَطَعَ أَنْفَهُ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وتكره إمامة أقلف، وعنه: لا تصح، كيمثله في أحد الوجهين). انتهى.
 يعني: إذا قلنا: إن إمامة الأقلف لا تصح بالمختون، فهل تصح كيمثله أم لا؟ أطلق الخلاف فيه:
 أحدهما: تصح، قدمه في الرعاية الكبرى وحواشي المقتنع للمصنف.
 قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا تصح مطلقاً.
 وقال ابن تيمية: تصح إمامته كيمثله إن لم يجب الختان، وقيل: تصح في التراويح إذا لم يكن قارئ غيره.
 وقال أيضاً: وتصح إمامة الأقلف، وعنه: لا تصح، ثم اختلف الأصحاب في ماخذ المنع، فقال بعضهم: تركه الختان الواجب، فعلى هذا إن قلنا بعدم الوجوب أو يسقط القول به لضرر صحت إمامته.
 وقال جماعة آخرون: هو عجزه عن شرط الصلاة وهو التطهر من النجاسة، فعلى هذا لا تصح صلاته إلا كيمثله إن لم يجب الختان.
 انتهى.

قال الشارح: وأما الأقلف ففيه روايتان: إحداها لا تصح؛ لأن النجاسة في ذلك المحل لا يعنى عنها عندنا، والثانية تصح؛ لأنه إن أمكنه كشف القلفة وغسل النجاسة غسلها وإن كان مرتقلاً لا يقدر على كشفها عني عن إزالتها لعدم الإمكان، وكل نجاسة معفو عنها لا تؤثر في بطلان الصلاة. انتهى.

فظهر من هذا أن الأقوى صحة إمامته إذا فعل ذلك، وعمل ابن منجاً رواية عدم الصحة لكونه حامل نجاسة ظاهرة، يمكنه إزالتها بإزالة المانع بالختان، ورواية الصحة بتعذر زوال النجاسة في الحال، والختان مختلف في وجوبه، فلم تكن إزالتها واجبة لا محالة. انتهى.

فصل

لَا تَصِيحُ إِمَامَةً فَاسِيقٌ مُطْلَقًا (و م).
وَعَنْهُ: تَكَرَّرَ وَتَصِيحٌ (و هـ ش) كَمَا تَصِيحُ مَعَ فِسْقِ الْمَأْمُومِ.
وَعَنْهُ: فِي نَفْلِ، جَزَمَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ.
وَعَنْهُ: وَلَا خَلْفَ نَائِبِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَنْبِطُ مَنْ لَا يَبَاحِرُ.
وَقِيلَ: إِنْ كَانَ الْمُسْتَنْبِطُ وَحْدَهُ عَدْلًا، فَوَجَّهَانِ، صَحْحَةُ أَحْمَدَ، وَخَالَفَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَهَلْ يَجُوزُ تَوَلِيَّةُ فَاسِيقٍ؟ يَأْتِي فِي الْوَقْفِ.

وَأَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: لَا يَوْمُ فَاسِيقٌ فَاسِيقًا.
وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: لِأَنَّهُ يُمَكِّنُهُ رَفْعُ مَا عَلَيْهِ مِنَ النِّقْصِ، وَإِذَا لَمْ تَصِيحْ صَلَّيْ مَعَهُ خَوْفٌ أَذَى وَيُعِيدُ، وَإِنْ نَوَى الْإِنْفِرَادَ وَوَافَقَهُ فِي أَفْعَالِهَا لَمْ يُعَدَّ.
وَعَنْهُ: بَلَى، وَيُعِيدُ فِي الْمَنْصُوصِ إِذَا عَلِمَ فِسْقَهُ.
وَقِيلَ: مَعَ ظُهُورِهِ، وَيُصَلِّي خَلْفَهُ الْجُمُعَةُ عَلَى الْأَصَحِّ.

وَعَنْهُ: وَيُعِيدُ، وَاحْتِجَّ فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرًا يُؤْخَرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا» وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ ثُمَّ يُصَلِّي الظُّهْرَ أَرْتِمًا، قَالَ: فَإِنْ كَانَتِ الصَّلَاةُ فَرَضًا فَلَا تَضُرُّ صَلَاتِي، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَانَتْ بِلَئِكَ الصَّلَاةِ ظُهُرًا أَرْتِمًا.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَصَلِّي قَبْلَ الصَّلَاةِ أَوْ بَعْدَ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَلَا أَصَلِّي قَبْلُ، قَالَ فِي الْخِلَافِ: يُصَلِّي الظُّهْرَ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، لِيَخْرُجَ مِنَ الْخِلَافِ، وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ: الْإِعَادَةُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ كَثِيرُهَا، وَصَحْحَةُ ابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ: مَنْ أَعَادَهَا فَمُبْتَدِعٌ مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ لَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلِ الْجُمُعَةِ شَيْءٌ إِذَا لَمْ يَرِ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ، وَاحْتِجَّ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِهَلَاكِ الرِّوَايَةِ عَلَى أَنَّهُ تَتَعَدَّى إِمَامَتُهُ فِي الْجُمُعَةِ، وَاحْتِجُّوا بِغَيْرِهَا مِنَ الرِّوَايَاتِ عَلَى أَنَّهَا لَا تَتَعَدَّى، بَلْ يُتَّبَعُ فِيهَا، وَقَرَأَ الْمُرُودِيُّ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّ أَنَسًا كَانَ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ فِي مَنْزِلِهِ ثُمَّ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ خَلْفَ الْحَاجَّاجِ.
وَكَذَلِكَ جُمُعَةٌ وَنَحْوُهَا بِبَقْعَةٍ غَضِبَ ضَرُورَةً، وَذَكَرَهَا ابْنُ عَقِيلٍ وَصَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِيمَنْ كَفَرَ بِإِعْتِقَادِهِ، وَيُعِيدُ.
وَيُصَلِّي خَلْفَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ.
وَعَنْهُ: لَا.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَتَصِيحُ خَلْفَ مَنْ خَالَفَ فِي فِرْعَ (و) لِقَوْلِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَعَ شِدَّةِ الْخِلَافِ، مَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُمْ تَرَكُوا رُكْنًا أَوْ شَرْطًا عَلَى مَا يَأْتِي، وَلَوْ لَمْ يَزْ مَسْحُ الْخَفِّ أَوْ الْحَرَامِ شَيْئًا، نَقَلَهُ الْأَنْزَمِيُّ وَسَيَأْتِي فِي الشَّهَادَاتِ كَلَامٌ فِي فِسْقِهِ، وَمَرَادُ الْأَصْحَابِ: مَا لَمْ يَفْسُقْ، قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّمَا يَصِحُّ الْاِقْتِدَاءُ بِالشَّفْعَوِيَّةِ إِذَا اخْطَأَ الْإِمَامُ فِي مَوْضِعِ الْخِلَافِ: أَيُّ مَا لَمْ يَتْرُكْ رُكْنًا أَوْ شَرْطًا عِنْدَ الْمَأْمُومِ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: الشَّفْعَوِيَّةُ غَلَطٌ؛ لِأَنَّهُ نِسْبَةٌ إِلَى شَافِعٍ بِحَذْفِ يَاءِ النَّسَبِ جَدُّ الْإِمَامِ كَمَا نَسَبَ هُوَ إِلَيْهِ، إِذْ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَسْنُونَيْنِ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ (السَّرُّ الْمُنُونِ): رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَى الْعِلْمِ يَفْعَلُونَ عَمَلَ الْعَوَامِ، فَإِذَا صَلَّي الْحَنْبَلِيُّ فِي مَسْجِدِ شَافِعِيٍّ وَلَمْ يَجْهَرْ غَضِبَتِ الشَّافِعِيَّةُ، وَإِذَا صَلَّي شَافِعِيٌّ فِي مَسْجِدِ حَنْبَلِيٍّ وَجْهَر غَضِبَتِ الْحَنْبَلِيَّةُ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةُ اجْتِهَادِيَّةٌ، وَالْعَصِيَّةُ فِيهَا مُجَرَّدُ هَوَى يَنْتَعِ مِنْهُ الْعِلْمُ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يَعْصِمُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ إِلَّا الْعَجْزُ.

وَلَا أَقُولُ الْعَوَامَ، بَلْ الْعُلَمَاءُ، كَانَتْ أَيْدِي الْحَنْبَلِيَّةِ مَبْسُوطَةً فِي أَيَّامِ ابْنِ يَوْسُفَ، فَكَانُوا يَسْتَطِيلُونَ بِالْبَغْيِ عَلَى أَصْحَابِ الشَّافِعِيٍّ فِي الْفُرُوعِ، حَتَّى لَا يُمْكِنُ لَهُمْ مِنَ الْجَهْرِ وَالْقَتُوتِ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ اجْتِهَادٍ، فَلَمَّا جَاءَتْ أَيَّامُ النِّظَامِ وَمَاتَ

ابن يوسف وزالت شوكة الحنابلة استطال عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة، فاستعدوا بالسجن، وأدوا العوام بالسعايات، والفقهاء بالثبث بالنجس، قال: فتدبرت أمر الفريقين، فإذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم، وهل هذو إلا أفعال الأجناد يصولون في دولتهم، وتلزمون المساجد في بطالتهم. انتهى ما ذكره ابن الجوزي.

فقد بينا الأمر على أن مسائل الاجتهاد لا إنكار فيها، وذكر القاضي فيه روايتين، ويتوجه قول ثالث وفي كلام أحمد أو بعض الأصحاب ما يدل عليه إن ضعف الخلاف أنكر فيها، وإلا فلا، وللشافعية أيضا خلاف، فلهم وجهان في الإنكار على من كُتف فخذيه، فحبل حال من أنكر على أنه رأى هذا أولى ولم يعتقد المنكر أنه يفضي ذلك إلى مفسدة فوق مفسدة ما أنكره، وإلا لسقط الإنكار أو لم يجز (وإنما لامرئ ما نوى) وسبق كلام ابن هبيرة آخر كتاب الصلاة، والله أعلم.

ونقل محمد بن سليمان أبو جعفر المغربي: كان المسلمون يصلون خلف من يقتل ومن لا يقتل، فإن زاد فيه حرفا فلا تصلح خلفه، أو جهه بئيل (إنا نستعينك) أو (عذابك الجذ) فإن كنت في صلاة فاقطعها، كذا قال. ومن زور ولاية لنفسه بإمامة وباشر فيتوجه: إن كانت ولايته شرطا لاستحقاقه لم يستحق، وإلا خرج على صحة إمامية.

وقال شيخنا: له أجر بثله، وأطلق، كمن ولايته فاسدة بغير كذبه، لا ما يستحقه عدل بولاية شرعية وتصيح إمامة صبي لبالغ في نقل على الأصح، اختاره الأكثر (هـ م). وعنه: وفرض، اختاره الأجرى (و ش) وظاهر المسألة: ولو قلنا: تلزمه الصلاة، وصرح به ابن البناء في العقود، وبناءهم المسألة على أن صلاته نافذة يقتضي صحة إمامته إن لم تته، قاله صاحب النظم، وهو متجه، وصرح به غير واحد وجهها، وتصيح بئيله (و) وفي المنتخب: لا.

ولا تصح إمامة امرأة بغير نساء (و) وبني عليه في المنتخب: لا يجوز أذانها لهم.

وعنه: تصح في نقل.

وعنه: في التراويح.

وقيل: إن كانت أقرأ.

وقيل: قارة دونهم.

وقيل: ذا رجم.

وقيل: أو عجوزا، وتقف خلفهم لأنه استر.

وعنه: تقتدي بهم في غير القراءة، فينوي الإمامة أحدهم، واختار الأكثر الصحة في الجملة، يخبري أم ورقة العام والخاص، والجواب عن الخاص رواه أبو بكر المروذي بإسناد يمنع الصحة، وإن صح فيتوجه حملته على النقل، جمعا بينه وبين النهي، ويتوجه احتمال في الفرض، والنهي لا يصح، مع أنه للكرامة، وكذا الحنفى.

وقيل: تصح بختى، وإن قلنا: لا يؤم ختى نساء.

وتبطل صلاة امرأة بجنب رجل لم يصلوا جماعة.

فصل

ولا تصح إمامة محدث أو نجس، ولو جهله المأموم فقط، نص عليه خلافا لـ «الإشارة»، ولاش، ونساء في الخلاف أيضا على إمامة الفاسق لفسقه بذلك، وقيل للقاضي: هو أمين على طهارته لا تعرف إلا من جهته، فإذا عملنا بقوله لم يقبل رجوعه، كما لو أقرت بانتفاء العدة وزوجت ثم رجعت، فقال: فيجب لهذا المعنى أن لا يقبل قوله قبل الدخول في الصلاة، وعلى أن دخولها في عقد النكاح اعتراف بصحبه، فلم تصدق، وهذا من أمر الدين، فقيل: كقيل الصلاة، وعلمه في الفصول بأنه فاسق وإمامته عندنا لا تصح، ولأنه متلاعب، والمتلاعب ليس في صلاة، وإن علم هو أو المأموم فيها. قال في الخلاف وغيره: أو يستحق حديثه، استأنف المأموم.

وَعَنْهُ: يَنْبَى (و م ش) نَقَلَ بَكَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: جَمَاعَةً أَوْ فِرَادَى، فَيَمْنُ صَلَّى بَعْضَ الصَّلَاةِ وَشَكَ فِي وَضُوئِهِ لَمْ يُجْزِئَهُ إِلَّا أَنْ يَتَقَنَّ أَنَّهُ كَانَ عَلَى وَضُوءٍ، وَلَا تَفْسُدُ صَلَاتُهُمْ، إِنْ شَاءُوا قَدَّمُوا وَإِنْ شَاءُوا صَلُّوا فِرَادَى.
قَالَ الْقَاضِي: فَقَدْ نَصَّ عَلَى أَنْ عِلْمَهُمْ بِفَسَادِ صَلَاتِهِ لَا يُوجِبُ عَلَيْهِمْ إِعَادَةً، وَإِنْ عِلِمَ بَعْدَ السَّلَامِ فِي غَيْرِ جُمُعَةٍ أَوْ فِيهَا (ق) إِعَادَةُ الْإِمَامِ.

وَعَنْهُ: وَالْمَأْمُومُ، اخْتَارَهُ أَبُو الْحَفَّابِ وَهُوَ الْقِيَاسُ لَوْلَا الْإِثْرُ عَنْ عُمَرَ، وَابْنِهِ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ كَثِيرُ الْحَدِيثِ وَالنَّجَاسَةِ نَصٌّ عَلَيْهِ، حَتَّى فِي إِمَامِ نَسِي الْفَاتِحَةِ فِي الْآخَرَيْنِ، وَإِنْ عِلِمَهُ مَعَهُ وَاحِدٌ أَغَادَ الْكُلَّ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ الْقَاضِي وَالشَّيْخُ: يُعِيدُ الْعَالِمُ، وَكَذَا نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: إِنْ عِلِمَهُ اثْنَانِ وَأَنْكَرَ هُوَ أَغَادَ الْكُلَّ، وَاحْتَجَّ بِخَبَرِ ذِي الْيَدَيْنِ.

وَلَا تَصِحُّ إِمَامَةُ كَافِرٍ (و).
وَقِيلَ: بَلَى إِنْ أَسْرَهُ، وَإِنْ قَالَ بَعْدَ سَلَامِهِ: هُوَ كَافِرٌ وَإِنَّمَا صَلَّى تَهَوُّزًا فَتَنَصُّهُ: يُعِيدُ الْمَأْمُومُ، كَمَنْ ظَنَّ كُفْرَهُ أَوْ حَدَّثَهُ قَبْلَ خِلَافَتِهِ.

وَقِيلَ: لَا^(١)، كَمَنْ جَهَلَ خَالَتَهُ.
وَإِنْ عِلِمَ لَهُ خَالَانِ، أَوْ إِفَاقَةٌ وَجُنُونَ، لَمْ يَدْرِ فِي أَيِّهِمَا اتَّمَّ وَأَمَّ فِيهِمَا فَبَيَّ إِعَادَةُ أَوْجَةٍ، ثَالِثُهَا إِنْ عِلِمَ قَبْلَ الصَّلَاةِ إِسْلَامَهُ وَشَكَ فِي رُدُّهِ لَمْ يُعِيدْ (م ٧)^(٢).
وَلَا إِمَامَةٌ أُخْرَى بِنَاطِقٍ (و) وَلَا بِمِفْلِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م ر) خِلَافًا لِلْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْكَافِي؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالْأَصْلِ وَالْبَدَلِ، وَالْأُمِّيُّ يَأْتِي بِالْبَدَلِ وَهُوَ الذَّكْرُ، وَلَا إِمَامَةٌ مَنْ بِهِ حَدَّثَ مُسْتَمِرٌّ (و) وَفِيهِ بِمِفْلِهِ وَجْهَانِ (م ٨)^(٣).

(١) تنبيه: قوله: (وإن قال بعد سلامه: هو كافر وإنما صلى تهوُّزًا فتَنَصُّهُ يعيد المأموم... وقيل: لا). انتهى.

المنصوص هو الصحيح من المذهب.

(٢) (مسألة - ٧) قوله: (وإن علم له خالان يعني الإمام، والخالان إسلام وكفر أو إفاقة وجنون لم يدر في أيهما أي الحالين اتَّمَّ وأمَّ فيهما ففي إعادة أوجه، ثالثها: إن علم قبل الصلاة إسلامه وشك في رُدُّه لم يعيد). انتهى.

وأطلقهن ابن تميم:

أحدهما: يعيد مطلقاً، قدَّمه في الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى، وصَحَّحَهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ.

والوجه الثاني: لا يعيد.

قلت: وهو الصَّوَابُ.

والوجه الثالث: الفرق وهو الصحيح من المذهب على ما اصطَلَحْنَاهُ، جَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ وَغَيْرُهُمْ. قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ: فَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ مِمَّنْ يَسْلَمُ تَارَةً وَيُرْتَدُّ أُخْرَى لَمْ يَصِلْ خَلْفُهُ حَتَّى يَعْلَمَ عَلَى أَيِّ دِينٍ هُوَ، فَإِنْ صَلَّى خَلْفَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ مَا هُوَ، نَظَرْنَا: فَإِنْ كَانَ قَدْ عَلِمَ قَبْلَ الصَّلَاةِ إِسْلَامَهُ وَشَكَ فِي رُدُّهِ فَهُوَ مُسَلِّمٌ، وَإِنْ عَلِمَ رُدُّهُ وَشَكَ فِي إِسْلَامِهِ لَمْ تَصِحِّ صَلَاتُهُ. انتهى.

ذكره في أوائل باب الإمامة.

(٣) (مسألة - ٨) قوله: (ولا إمامة من به حدث مستمرٌّ، وفيه بمثله وجهان). انتهى.

أحدهما: يصحُّ، وهو الصحيح، جَزَمَ بِهِ فِي الْهُدَايَةِ وَالْمُنْعَبِ، وَالْكَافِي، وَالْعَمْدَةُ وَالشَّرْحُ وَالْحَاوِي الْكَبِيرُ وَالْوَجِيزُ، وَغَيْرُهُمْ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ وَغَيْرُهُ.

قال في المستوعب: ولا تصحُّ إمامة من به سلس البول بمن لا سلس به. انتهى.

وهو ظاهر كلام ابن عِدُوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ، فَهُنَا قَالَ: وَلَا يَوْمٌ أُخْرَسَ وَلَا دَائِمٌ حَدَّثَهُ وَعَاجَزٌ عَنْ رُكْنٍ وَائْتَى، بِعَكْسِهِمْ.

وقال في المحرَّر: ومن عجز: عن ركنٍ أو شرطٍ لم تصحَّ إمامته بقادرٍ عليه. انتهى.

والوجه الثاني: لا تصحُّ. جَزَمَ بِهِ فِي الْخِلَاصَةِ وَالْوَجِيزِ.

وصَحَّحَهُ فِي النِّظْمِ، وَقَدَّمَهُ فِي الرِّعَايَتَيْنِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي التَّلْخِصِ.

وَلَا عَلَى الْأَصَحِّ (ش) إِمَامَةٌ عَاجِزٌ عَنْ رُكْنٍ أَوْ شَرْطٍ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا الصَّحَّةَ، قَالَ فِي إِمَامٍ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ يَعْجِزُ عَنْهَا، وَلَا خِلَافَ أَنَّ الْمُصَلِّيَّ خَلْفَ الْمُضْطَجِعِ لَا يَضْطَجِعُ، وَتَصِحُّ بِمِثْلِهِ، وَإِمَامَةٌ مُتِمِّمٌ بِمُتَوَضِّعٍ (و) وَلَا تُكْرَهُ (م) لِأَنَّ «عَمَرُو بْنِ الْعَاصِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ كَيْفَ وَهُوَ جُنُبٌ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ وَعَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٠٣/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٣٤)، وَغَيْرُهُمَا، مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَمَرُو، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ بِلَا خِلَافٍ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَيْضًا عَنْ أَبِي قَيْسٍ عَنْ عَمَرُو، وَفِيهِ «أَنَّهُ غَسَلَ مَغَابِنَهُ وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ»، وَلَيْسَ فِيهِ التَّيْمُمُ، وَأَعْلَى غَيْرِ وَاحِدٍ الْأَوَّلُ بِالثَّانِي، وَتَوَجُّهُ أَحْتِمَالًا، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ عَلَى أَصْلَانَا، لِأَنَّ التَّيْمُمَ طَهَارَةٌ ضَرُورِيَّةٌ، وَلِهَذَا يُقْبَلُ بِالْوَقْتِ.

وَلَا تَصِحُّ إِمَامَةُ أُمِّيٍّ (و) نِسْبَةً إِلَى الْأُمِّ، وَقِيلَ إِلَى أُمِّهِ الْعَرَبِ وَهُوَ مَنْ يَدْعُمُ فِي الْفَاتِحَةِ حَرْفًا لَا يَدْعُمُ، أَوْ يُحِيلُ الْمَعْنَى بِلَحْنِهِ.

وَعَنْهُ: لَا تَصِحُّ كِبَيْتِلُهُ فِي الْأَصَحِّ (م ر).

وَفِي إِعَادَةِ مَنْ عَلِمَ بَعْدَ سَلَامِهِ أَوْ شَكَّ فِيهِ وَأَسْرَ فِي صَلَاةٍ جَهْرٍ وَجَهَانٍ (م ٩) (١).

وَأِنْ بَطَلَتْ صَلَاةُ قَارِئٍ خَلْفَ أُمِّيٍّ، فَقِي إِمَامٌ وَجَهَانٍ (م ١٠) (٢).

وَأِنْ اقْتَدَى قَارِئٌ وَأُمِّيٌّ بِأُمِّيٍّ فَإِنْ بَطَلَ فَرَضُ الْقَارِئِ فَهَلْ يَتَّقَى نَفْلًا فَتَصِحُّ صَلَاتُهُمْ، أَمْ لَا يَتَّقَى فَتَبْطُلُ، أَمْ لَا إِنْ إِمَامٌ؟

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ولا تصح إمامة أُمِّيٍّ، وعنه: لا تصح كِبَيْتِلُهُ فِي الْأَصَحِّ، وفي إعادة من علم بعد سلامه أو شك فيهِ وأسر في صلاة جهر وجهان). انتهى.

اشتمل كلامه على ثلاث مسائل يشبه بعضهن بعضًا، قال ابن تيميم: وإن شك القارئ هل إمامه أُمِّيٌّ أم لا في صلاة سرٍّ صحَّت، فإن بان أُمِّيًّا فوجهان، وإن كان في صلاة جهر ولم يجهر فهل يعيد؟ على وجهين. انتهى.

وقال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وإن صلى قارئ خلف من جهل كونه قارئًا أو شك فيهِ في صلاة سرٍّ صحَّت، وإن بان أُمِّيًّا أو أسر في صلاة جهر وما ادَّعى أنه قرأ فوجهان.

وقال في الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى وَالْحَاوِيَيْنِ: وإن علم أنه أُمِّيٌّ لَمَّا سَلَّمَ فوجهان.

وقال في المغني والشرح: فإن صلى القارئ خلف من لا يعلم حاله في صلاة الإسرار صحَّت، وإن كان يسرُّ في صلاة الجهر ففيه وجهان: عدم الصَّحَّةِ، ذكره القاضي، زاد الشارح: وذكره ابن عقيل أيضًا؛ لأن الظَّاهِرَ أنه لو أحسن القراءة لجهر. والوجه الثاني: تصحُّ. انتهى.

وقال ابن رزين: فإن أسر في الجهر لم تصح، إذ الظَّاهِرُ أنه لو أحسن الجهر، وقيل: تصحُّ. انتهى.

وقال في مجمع البحرين فإن شك القارئ في أُمِّيَّةِ إمامه في صلاة سرٍّ صحَّت صَلَاتُهُ؛ لأن الظَّاهِرَ كون من يتقدَّم إمامًا قارئًا، وإن كان في صلاة جهر فأسر، لم تصح في أصح الوجهين. انتهى.

قلت: الصواب أنه إذا علم بعد سلامه أن إمامه أُمِّيٌّ أنه يعيد، وأنه إذا أسر في صلاة جهر لم يعلم هل هو أُمِّيٌّ أم لا أنه لا يعيد، وكذا لو شك فيهِ هل هو أُمِّيٌّ أم لا.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن بطلت صلاة قارئ خلف أُمِّيٍّ ففي إمام وجهان). انتهى.

قال ابن تيميم: فلو أم أُمِّيٌّ قارئًا فقط بطلت صلاة القارئ وفي الإمام وجهان. انتهى.

وقال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وإن أم أُمِّيٌّ قارئًا وحده بطلت صلاة القارئ، وقيل: فرضًا، وفي الإمام وجهان. انتهى.

قلت: حيث حكما بطلان صلاة القارئ بطلت صلاة الإمام، وحيث قلنا تنقلب نفلا صحَّت صَلَاتُهُ، والله أعلم.

وكلام الزركشي ونقله في المسألة الآتية يوافق ما قلنا، وكذا كلام ابن تيميم، وابن حذان الآتي يوافق ما قلنا في الفرع الثاني.

قلت: وهو ظاهر ما قدَّمه المصنَّف في باب النِّيَّةِ في هذه المسألة بعينها، فإنه قال: وإن اعتقد كلُّ منهما أنه إمام الآخر أو مأمومه لم يصحَّ، نصَّ عليهما، وكذا إن نوى إمامة من لا يصحُّ أن يؤمَّ: كأمراءٍ تؤمُّ رجالًا لا تصحُّ صلاة الإمام، في الأشهر، وكذا أُمِّيٍّ قارئٍ. انتهى.

فهذه المسألة الأخيرة هي مسألة المصنَّف التي أطلق الخلاف فيها هنا فيما يظهر، والله أعلم.

فيه أوجه (م ١١) (١).
وَجَوَزَ الشَّيْخُ اقْتِدَاءَ مَنْ يُحْسِنُ قَدْرَ الْفَاتِحَةِ بِمَنْ لَا يُحْسِنُ قُرْآنًا وَقَتَحَ هَمْزَةً «أَهْلُونَا» مُحِيلًا فِي الْأَصَحِّ كَضَمِّ تَاءٍ
«أَنْعَمْتُ»، وَكَسْرُ كَافٍ «إِيَّاكَ».
وَتَصَحُّ إِمَامَةً إِمَامَ الْحَيِّ وَهُوَ إِمَامٌ مُسَجِّدٌ رَاتِبٌ الْعَاجِزِ عَنِ الْقِيَامِ (م ر) لِمَرَضٍ يُرْجَى زَوَالُهُ (م ر) وَيُصَلُّونَ جُلُوسًا.
وَقَالَ فِي الْخِلَافِ: هَذَا اسْتِحْسَانٌ، وَالْقِيَاسُ: لَا تَصَحُّ.
وَفِي الْإِضْطِحَاقِ رَوَايَةٌ: قِيَامًا، وَاخْتَارَهُ فِي النَّصِيحَةِ وَالتَّحْقِيقِ (و).
وَعَنْهُ: تَصَحُّ مَعَ غَيْرِ إِمَامٍ الْحَيِّ، وَإِنْ لَمْ يُرْجَ زَوَالُهُ (و).
وَفِي الْإِضْطِحَاقِ وَالْمُنْتَخَبِ إِنْ لَمْ يُرْجَ صَحَّتْ مَعَ إِمَامٍ الْحَيِّ قِيَامًا، فَعَلَى الْمَذْهَبِ فِي الْأَوَّلَى إِنْ صَلُّوا قِيَامًا صَحَّتْ عَلَى
الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: الْجَاهِلُ وَجُوبُ الْجُلُوسِ وَإِنْ ابْتَدَأَ قَائِمًا ثُمَّ اعْتَلَّ فَجَلَسَ انْتَمَوْا قِيَامًا وَلَمْ يَجُزْ الْجُلُوسُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ
الْحَلَوَانِيُّ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِمَامَ الْحَيِّ.
وَإِنْ أُرْتِجَ عَلَى الْمُصَلِّي فِي الْفَاتِحَةِ وَعَجَزَ عَنِ الْإِتِمَامِ فَهُوَ كَالْعَاجِزِ عَنِ الْقِيَامِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ، يَأْتِي بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
وَلَا يُعِيدُهَا.
ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ إِمَامًا وَسَقِيَ فِي آخِرِ النِّيَّةِ: يَسْتَخْلِفُ.

فصل

وَإِنْ تَرَكَ الْإِمَامُ رُكْعًا أَوْ شَرْطًا عِنْدَهُ وَخَذَهُ غَالِمًا أَعَادَ الْمَأْمُومُ (ش) لِأَنَّ الْقِيَاسَ لَمَّا مَنَعَ انْعِقَادَ صَلَاةِ الْإِمَامِ، وَإِمَامَتِهِ
كَالْكُفْرِ وَاسْتِدْبَارِ الْقِبْلَةِ مَنَعٌ، وَلِتَعْلُفِ نِيَّةِ الْإِمَامَةِ مِنْ غَالِمٍ بِفَسَادِ صَلَاتِهِ.
وَعِنْدَ صَاحِبِ الْمُسْتَوْعِبِ: يُعِيدُ إِنْ عَلِمَ فِي الصَّلَاةِ، كَذَا قَالَ، وَتَوَجُّهُ مِثْلَهُ فِي إِمَامٍ يَعْلَمُ حَدَثَ نَفْسِهِ، وَإِنْ كَانَ رُكْعًا
أَوْ شَرْطًا عِنْدَ الْمَأْمُومِ فَعَنْهُ: يُعِيدُ الْمَأْمُومُ.

(١) (مسألة - ١١) قوله: (وإن اقتدى قارئ وأمِّي بأُمِّي فإن بطل فرض القارئ فهل يبقى نفلًا فتصحُّ صلاتهم، أم لا يبقى فتبطل، أم لا الإمام؟ فيه أوجه). انتهى.
قال الزُّرْكَشِيُّ: فَإِنْ كَانَ خَلْفَهُ فَإِنَّ صَلَاتَهُمَا تَفْسُدُ، وَهَلْ تَبْطُلُ صَلَاةُ الْإِمَامِ؟ فِيهِ اِحْتِمَالَانِ، أَشْهُرُهُمَا الْبَطْلَانُ. انْتَهَى وَقَالَ فِي
الرَّعَايَتَيْنِ: فَإِنْ كَانَ خَلْفَهُ بَطُلَ فَرَضُ الْقَارِئِ فِي الْأَصَحِّ وَبَقِيَ نَفْلًا، وَقِيلَ: لَا يَبْقَى قِتْبَلُ صَلَاتِهِمْ، وَقِيلَ: إِلَّا الْإِمَامُ. انْتَهَى.
زَادَ فِي الْكِبَرِيِّ: وَقِيلَ: فِي صَلَاةِ الْقَارِئِ وَالْأُمِّيِّ خَلْفَ الْأُمِّيِّ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: الْبَطْلَانُ وَالصَّحَّةُ، وَقِيلَ فِي رَوَايَةٍ: وَالثَّلَاثُ تَصَحُّ فِي
النَّفْلِ دُونَ الْفُرْضِ. انْتَهَى.

وَفِي الرُّعَايَةِ طَرِيقٌ غَيْرٌ مَا تَقَدَّمَ، وَحَكَى ابْنُ الزَّاعُونِيِّ وَجْهًا: أَنَّ الْفَسَادَ يَخْتَصُّ بِالْقَارِئِ، وَلَا تَبْطُلُ صَلَاةُ الْأُمِّيِّ، قَالَ: وَاخْتَلَفَ
الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْوَجْهِ فِي تَعْلِيلِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِأَنَّ الْقَارِئَ تَكُونُ صَلَاتُهُ نَافِلَةً فَمَا خَرَجَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَلَمْ يَصِرْ الْأُمِّيُّ بِذَلِكَ فِئْدًا، وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: صَلَاةُ الْقَارِئِ بَاطِلَةٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ، لَكِنْ اعْتِبَارُ مَعْرِفَةِ هَذَا عَلَى النَّاسِ أَمْرٌ يَشْتَقُّ، وَلَا يُمْكِنُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ، فَعَفِيَ عَنْهُ لِلْمَشَقَّةِ،
قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْحَرْقِيَّ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ، فَيَكُونُ كَلَامُهُ عَلَى إِطْلَاقِهِ. انْتَهَى.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: إِنْ كَانَ خَلْفَهُ بَطُلَ فَرَضُ الْقَارِئِ وَفِي بَقَايَةِ نَفْلًا وَجْهَانِ، فَإِنْ قَلْنَا بِصَحَّتِهِ فَصَلَاةُ الْجَمِيعِ صَحِيحَةٌ، وَإِنْ قَلْنَا: لَا
تَصَحُّ، بَطِلَتْ صَلَاةُ الْمَأْمُومِ، وَفِي صَلَاةِ الْإِمَامِ وَجْهَانِ. انْتَهَى.

وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: وَفِي صَحَّةِ صَلَاةِ الْقَارِئِ خَلْفَ الْأُمِّيِّ نَافِلَةٌ وَجْهَانِ، أَصَحُّهُمَا لَا تَصَحُّ. انْتَهَى.

فَتَلَخَّصَّ أَنَّ الزُّرْكَشِيَّ جَزَمَ بِفَسَادِ صَلَاةِ الْمَأْمُومِ الْقَارِئِ وَالْأُمِّيِّ، وَأَنَّ أَشْهُرَ الْاِحْتِمَالَيْنِ بَطْلَانُ صَلَاةِ الْإِمَامِ، وَأَنَّ ابْنَ حَمْدَانَ قَدَّمَ
أَنَّ صَلَاةَ الْقَارِئِ تَبْقَى نَفْلًا.

قُلْتُ: ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِي بَابِ النِّيَّةِ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ أَنَّهَا تَنْقَلِبُ نَفْلًا عَلَى الْمَقْدَمِ عِنْدَهُ، كَمَا إِذَا أَحْرَمَ بِفَرْضٍ فَإِنْ قَبْلَ وَقْتِهِ، أَوْ
بَطُلَ الْفَرْضُ الَّذِي انْتَقَلَ مِنْهُ، وَكَذَا لَوْ فَعَلَ مَا يَفْسِدُ الْفَرْضَ فَقَطْ، كَتَرَكَ الْقِيَامَ وَالصَّلَاةَ فِي الْكَعْبَةِ، وَالْإِتِمَامَ بِمَنْقَلٍ، إِذَا قَلْنَا لَا يَصَحُّ
الْفَرْضُ، وَالْإِتِمَامُ بِصَحِيٍّ إِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ جَوَازَهُ، فَإِنَّ الْمَقْدَمَ عِنْدَهُ وَهُوَ الْمَذْهَبُ انْقِلَابُهُ نَفْلًا، فَتَكُنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ كَذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

اختاره جماعة (وهـ ش) لا عتقاد المأموم فساده صلاة إماميه، كما لو اعتقده مجتمعا عليه فبان خلافه.
وعنه: لا، اختاره الشيخ وشيخنا (و م) كالإمام، لحصول الغرض في مسائل الخلاف، وهو الاجتهاد أو التقليد (١٢م) (١)، وكعلم المأموم لما سلم في الأصح.
وفي المستوعب: إن كان في وجوبه عند المأموم روايتان ففي صلاته خلفه روايتان، كذا قال، ومن ترك ركنًا أو شرطًا مختلفًا فيه بلا تأويل ولا تقليد أعاده، ذكره الأجرى (ع)، لتركه فرضه، ولهذا أمر النبي ﷺ الذي ترك الطمأنينة وصلى فذا بالإعادة.
وعنه: لا، يخفأ طرق علم هذه المسائل.
وعنه: إن طال، قال ابن عقيل وجماعة: لا يجوز أن يقدم على فعل لا يعلم جوازه ويفسق، أي إن كان مما يفسق به، كما جزم به في الفصول في عامي شرب نبيذًا بلا تقليد، وهو معنى كلام القاضي وغيره، ولم يصرح القاضي بالفسق في موضع، وصرح به في آخر، وذكره شيخنا عنه ولم يخالفه، وجذبت بغض المالكية ذكر عدم الجواز (ع) وهو معنى كلام الأجرى السابق وغيره، وذكر الأصحاب أن العامي إذا نزلت به حادثة يلزمه حكم، وذكره في التمهيد (ع) وأنه التقليد.
وظاهر كلام جماعة: أن المؤثر [إنما] هو اعتقاد التحريم، وإذا لم يفسق من أتى مختلفًا فيه معتقدًا تحريمه ولم ترد شهادته؛ لأن لفعله مساعًا في الجملة، فهذا أولى.
وقيل للقاضي: لو لزم الجماعة أهل السواد لفسقوا بتركها، فقال: لم يفسقوا، لأنه مختلف في وجوبها عليهم إيهام، كما يقول أبو حنيفة: لو كان في المضر أربعة أنفس لزمته الجماعة، ولم يفسقوا بتركها للاختلاف في وجوبها، ويأتي كلام ابن عقيل في أمهات الأولاد: هل يأنم من وطئ أمته المزوجة؟ وكلامه في الكافي أنه جمع بين الجاهل بالتحريم والناسي بعدم التأني.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن ترك الإمام ركنًا أو شرطًا عنده وحده عالمًا أعاد المأموم، وإن كان ركنًا أو [شرطًا] عند المأموم فعنه يعيد المأموم، اختاره جماعة، وعنه: لا، اختاره الشيخ وشيخنا كالإمام لحصول الغرض في مسائل الخلاف، وهو الاجتهاد أو التقليد). انتهى.

وأطلقهما في الرأيتين، والحاويين:
أحدهما: لا يعيد، وهو الصحيح، قدمه ابن تيميم والشارح ومال إليه، واختاره الشيخ الموفق والشيخ تقي الدين، وصاحب الفائق وغيرهم.
قال الشيخ تقي الدين: لو فعل الإمام ما هو محرّم عند المأموم دونه، مما يسوغ فيه الاجتهاد صحّت صلاته خلفه، وهو المشهور عن أحمد.

وقال في موضع آخر: الروايات المنقولة عن أحمد لا توجب اختلافًا، وإنما ظاهرهما أن كل موضع يقطع فيه بخطإ المخالف تجب الإعادة، وما لا يقطع فيه بخطإ المخالف لا يوجب الإعادة، وهو الذي تدل عليه السنة والآثار وقياس الأصول. انتهى.
والرواية الثانية: يعيد، اختاره ابن عقيل، وجزم به في الإفادات، وقدمه في المحرر، وصحّحه في النظم.
فهذه اثنتا عشرة مسألة قد صحّحت والله أعلم.

باب موقف الجماعة

يُسْتَحَبُّ وَقُوفُ الْجَمَاعَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ (و) وَلَا يَصِحُّ قُدَامُهُ بِإِحْرَامٍ فَكَثُرَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مَوْقِفًا بِحَالٍ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا: تَكَرُّرُهُ، وَتَصِحُّ (و م) وَالْمُرَادُ: وَأَمْتَكَنَ الْاِفْتِدَاءَ، وَهُوَ مُتَجِّهٌ. وَقِيلَ: تَصِحُّ جُمُعَةٌ وَنَحْوُهَا لِعُذْرٍ. اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَقَالَ: مَنْ تَأَخَّرَ بَلَا عُدْرٍ فَلَمَّا أُذِنَ جَاءَ فَصَلَّى قُدَامَهُ عِزُّرًا، وَالْاِغْتِيَابُ بِمَوْخِرِ الْقَدَمِ، وَإِلَّا لَمْ يَضُرَّ، كَطُولِ الْمَأْمُومِ، وَتَوَجُّهُ الْعُرْفِ، وَإِنْ تَقَابَلَا دَاخِلَ الْكَعْبَةِ صَحَّتْ فِي الْأَصَحِّ (و). وَإِنْ جَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى ظَهْرِ إِمَامِهِ فِيهَا صَحَّ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْتَقَدُ خَطْوُهُ، وَإِنْ جَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى وَجْهِهِ لَمْ يَصِحَّ لِأَنَّهُ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ، وَإِنْ تَقَابَلَا حَوْلَهَا صَحَّتْ (ع). وَيَجُوزُ تَقَدُّمُ الْمَأْمُومِ فِي جِهَتَيْنِ (و). قَالَ فِي الْخِلَافِ: وَأَوَّلُهَا إِلَيْهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ. وَقِيلَ: وَجْهَةٌ (خ).

وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي: إِنْ كَانَ خَارِجَ الْمَسْجِدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ مَسَافَةٌ فَوْقَ بَقِيَّةِ جِهَاتِ الْمَأْمُومِينَ فَهَلْ يُنْعَى الصُّحَّةُ كَالْجِهَةِ الْوَاحِدَةِ أَمْ لَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَيَقِفُ الْوَاحِدُ عَنْ يَمِينِهِ [وَأَنْ بَانَ عَدَمُ صِحَّةِ مُصَافِيهِ لَمْ تَصِحَّ. وَالْمُرَادُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- كَمَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ أَحَدٌ، فَيَجِيءُ الْوَجْهَ: تَصِحُّ مُنْفَرِدًا، وَكَصَلَاتِهِمْ قُدَامَهُ فِي صِحَّةِ صَلَاتِهِ وَجْهَانِ (م ١) ^(١).

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِي رَجُلٍ أَمْ رَجُلًا قَامَ عَنْ يَسَارِهِ: يُعِيدُ، وَإِنَّمَا صَلَّى الْإِمَامُ وَخَلَدَهُ، وَظَاهِرُهُ: تَصِحُّ مُنْفَرِدًا، دُونَ الْمَأْمُومِ، وَإِنَّمَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الْإِعْلَاءِ نِيَّةُ الْإِمَامَةِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ. وَنَقَلَ جَعْفَرُ فِي مَسْجِدٍ مِخْرَابُهُ غَضِبَ قَدْرَ مَا يَقُومُ الْإِمَامُ فِيهِ: صَلَاةُ الْإِمَامِ فَامِيذَةً، وَإِذَا فَسَدَتْ صَلَاتُهُ فَسَدَتْ صَلَاةُ الْمَأْمُومِينَ، وَإِنْ وَقَفَ عَنْ يَسَارِهِ أَحْرَمَ أَمْ لَا أَدَارَهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ وَقَفَا خَلْفَهُ، وَإِلَّا أَدَارَهُمَا، فَإِنْ شَقَّ تَقَدَّمَ الْإِمَامُ، وَلَوْ تَأَخَّرَ الْأَيْمَنُ قَبْلَ إِحْرَامِ الدَّخِيلِ لِيُصَلِّيَا خَلْفَهُ جَازَ. وَفِي نِهَايَةِ أَبِي الْمُعَالِي وَالرَّعَايَةِ: بَلْ أَوَّلَى؛ لِأَنَّهُ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ، وَكَتَفَاوَتْ إِحْرَامُ اثْنَيْنِ خَلْفَهُ، ثُمَّ إِنْ بَطَلَتْ صَلَاةُ أَحَدِهِمَا تَقَدَّمَ الْآخَرُ إِلَى الصَّفِّ، أَوْ إِلَى يَمِينِ الْإِمَامِ، أَوْ جَاءَ آخَرُ، وَإِلَّا نَوَى الْمُقَارَفَةَ، وَلَوْ أَدْرَكَهُمَا جَالِسَيْنِ أَحْرَمَ، وَلَا تَوَخَّرَ إِذَا لِمُسْتَقَّةً. وَقِيلَ: إِنْ وَقَفَ إِمَامٌ بَيْنَهُمَا فَقَبِي الْكَرَاهَةِ (و هـ) اخْتِمَالَانِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: ويقف الواحد عن يمينه.

فإن بان عدم صحة مصافته لم تصح، والمراد كمن لم يحضره أحد، فيجيء الوجه: تصح منفردًا، وكصلاتهم قدامه في [صحة] صلاته وجهان.

يعني إذا صلوا قدام الإمام، وقتلنا لا تصح صلاتهم، فهل تصح صلاة الإمام أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه ابن تيميم، وصاحب الحاويين.

أحدهما: تصح صلاته، قدمه في الرعايتين.

والوجه الثاني: لا تصح.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وقال المصنف في نكت المحرر: الأول أن يقال: إن نوى الإمامة بمن يصلي قدامه مع علمه لم تتعد صلاته، كما لو نوت المرأة الإمامة بالرجال؛ لأنه يشترط أن تنوي الإمامة بمن يصح اقتداؤه به، وإن نوى الإمامة ظناً واعتقاداً أنهم يصلون خلفه فصلوا قدامه اعتقدت صلاته، عملاً بظاهر الحال، كما لو نوى الإمامة من عادته حضور جماعة عنده. انتهى.

وفي الخلاف وغيره في الفذ: قام مقاماً لا يجوز أن يقومه مع اختصاصه بالنهي، لأجل صلاته، ففسدت، كقضاء الإمام، ووقوفه إلى جنب امرأة مشتركان في النهي، ووقوف الإمام وسط الصف مشتركون في النهي، ووقوف الإمام خلف المأموم نهى عنه لأجل فساد صلاة المأموم، بذليل جواز وقوف المنفرد حيث شاء، ولا بأس بقطع الصف عن يمينه أو خلفه، وكذا إن بعد الصف منه، نص عليه، ويستحب توسطه الصف للخبر.

فصل

ومن صلى عن يساره ركعة فأكثر مع خلو يمينه لم يصح، نص عليه.
وعنه: بلى، اختاره أبو محمد التميمي، والشيخ، وغيرهما، وهو أظهر (و).
وقيل: إن كان خلفه صف، ومن صلى فدا خلفه ركعة وقيل: أو آخره، واختاره في الروضة، وذكره رواية.
وقيل: يغبر غرض لم يصح.
وعنه: إن علم النهي.
وفي النواذر رواية تصح لحرقه تضييقاً، وذكره بعضهم قولاً، وهو معنى قول بعضهم: لعذر.
وعنه: مطلقاً (و).

وعنه: في النفل، وبناءه في الفصول على من صلى بغض الصلاة منفرداً ثم نوى الائتمام، وحيث صحت فالمراد مع الكراهة، ويتوجه، ألا لعذر، وهو ظاهر كلام شيخنا وقاله الحنفية.
وقال في التعليل: يقف فدا في الجنائز، رواه ابن بطّة عن أبي أمامة مرفوعاً، ورواه أبو حفص عن عطاء مرسلاً.
ولاخذ (٢١٧/٣) من رواية عبد الله العمري وهو ضعيف عن أنس أن النبي ﷺ فعله وقاله أبو الوفاء وأبو المعالي، وأنه أفضل إن تئين صفّاً ثالثاً، قال في الفصول: فتكون مسألة معاًية.
وإن خاف فوت ركعة فركع وحده ثم دخل الصف، أو وقف معه غيره والإمام راعٍ، صحت.
وعنه: لا، وعنه: إن علم النهي.
وإن اعتدل قائماً ولم يسجد وفي المنتخب والموجز: أو سجد ففي الصحة روايتان.
وعنه: إن جهل النهي صحت (م ٢) (١)، وإن فعله يغبر غرض لم يصح في الأصح، وأطلق في الفصول فيما إذا كان

(١) (مسألة - ٢) قوله: (وإن خاف فوت ركعة فركع وحده ثم دخل الصف، أو وقف معه غيره والإمام راعٍ، صحت).
[وعنه: لا. وعنه إن علم النهي] وإن اعتدل قائماً ولم يسجد وفي المنتخب والموجز: أو سجد ففي الصحة روايتان، وعنه: إن جهل النهي صحت. انتهى.

وأطلق الروايات الثلاث في الكافي، والشرح، والزركشي، وغيرهم.
إحداهن: تصح مطلقاً، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز وشرح ابن رزين.
قال ابن منبج في شرحه: هذا المذهب، وقدمه في الهداية والمستوعب والخلاصة والمقنع والحرر، والنظم، وحواشي المصنف على المقنع وغيرهم، واختاره الشيخ تقي الدين وغيره.
والرواية الثانية: لا تصح مطلقاً، اختاره المجد في شرحه، وقدمه في الرعايتين، ومختصر ابن تيميم وإدراك الغاية وغيرهم، قال في المذهب: بطلت في أصح الروايتين، وهو ظاهر ما جزم به في تجريد العناية.
والرواية الثالثة: إن علم النهي لم تصح، ولا صحت، ونص عليها، وجزم به في الإفادات، وشرح الطوفي على الحرق، وقدمه في المغني، ونصره، وحمل هو والشارح كلام الحرق عليه.

قال الزركشي: صرف أبو محمد كلام الحرق عن ظاهره، وحمله على ما بعد الركوع ليوافق النصوص وجمهور الأصحاب. انتهى.
وأطلق الأولى والثالثة في التلخيص، والبلغة، وجمع البحرين، والفاق، وغيرهم.
تنبيه: الذي يظهر أن الخلاف المطلق إنما هو في الروايتين الأوليين.
والرواية الثالثة: أضعف منهما عند المصنف، لكونه لم يدخلها في إطلاق الخلاف، والذي يظهر أنها أقوى بالنسبة إلى المصنف، وكثرة الأصحاب، وللدليل يساعدها، والله أعلم.

لِعَرَضٍ فِي إِذْكَالِ الرُّكْعَةِ لِيُخْبِرَ أَبِي بَكْرَةَ وَجَنَّتَيْنِ، وَلَعَلَّ الْمَرَادَ قَبْلَ رَفْعِ الْإِمَامِ، وَلَهُ أَنْ يُبَيِّنَ مَنْ يَقُومُ مَعَهُ بِتَخَنُّعٍ أَوْ كَلَامٍ، وَيَتَّبِعُهُ (م) وَيُكْرَهُ بِجَذْبِهِ فِي الْمَنْصُوصِ (و م).

وَقِيلَ: يَخْرُمُ (خ) اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، قَالَ: وَلَوْ كَانَ عَبْدُهُ أَوْ ابْنُهُ لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ التَّصَرُّفَ فِيهِ حَالَ الْعِبَادَةِ كَالْأَجْنَبِيِّ.

وَيُلْزَمُهُ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى ظَهْرِ غَيْرِهِ فِي زِحَامٍ (و هـ ش) نَصُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ عَمَرَ قَالَهُ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَلَمْ يُنْكَرْ، وَعَمَلًا بِالْعَرَفِ، وَلَا عِبْرَةً بِمَنْ كَرِهَهُ، كَمَنْ يَكْرَهُ التَّرَاصُّ فِي الصَّفِّ، وَمَنْعَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، فَيُؤْمَرُ مَا أَمَكْنَهُ (و م) كَالْبَهِيمَةِ، وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يَسْجُدُ إِنْ كَانَتْ طَاهِرَةً.

وَكَثِيرٌ حَاجَةٌ وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ.

وَعَنْهُ: لَهُ أَنْ يَتَنَظَّرَ زَوَالَهُ، وَلَوْ احتَاجَ أَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ أَوْ رِجْلَيْهِ فَوْجَهُنَّ (م ٣) ^(١).

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ سُجُودٌ إِلَّا عَلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ صَحَّتْ، كَهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَجَعَلَ طَرَفَ الْمُصَلِّي وَذَيْلَ الثُّوبِ أَصْلًا لِلْجَوَازِ، فَقَالَ ابْنُ هَاشِمٍ: يَقُومُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَشُقُّ.

وَلَا يَصِحُّ وَقُوفُ امْرَأَةٍ قَدْ، وَصَحَّحَهُ فِي الْكَافِي، وَإِنْ وَقَفَتْ مَعَ رَجُلٍ فَقَالَ جَمَاعَةٌ: قَدْ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ عَنْ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَبُو الْوَفَاءِ (م ٤) ^(٢).

وَإِنْ وَقَفَتْ مَعَ رَجُلٍ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاةُ مَنْ يَلِيهَا (هـ) وَخَلَفَهَا (هـ) فِيهِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَامِدٍ، وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، كَوُقُوفِهَا فِي غَيْرِ صَلَاةٍ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِيْمَنْ يَلِيهَا رَوَايَةً تَبْطُلُ.

وَفِي الْفُصُولِ أَنَّهُ الْأَشْتَبُ وَأَنْ أَحْمَدَ تَوَقَّفَ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا الْمَنْصُوصِ.

وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَقِيلَ: وَمَنْ خَلَفَهَا.

وَقِيلَ: وَأَمَامَهَا، وَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهَا (و) خِلَافًا لِلشَّرِيفِ وَأَبِي الْوَفَاءِ، لِتَنْهِي عَنْ وَقُوفِهَا، وَالْوُقُوفُ مَعَهَا، فَهِيَ سَوَاءٌ، وَعِنْدَ الْحَقِيقَةِ: لَمَّا أَمَرَ الرَّجُلُ قَصْدًا بِتَأْخِيرِهَا فَتَرَكَ الْفَرْضَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَلَمَّا أَمَرَتْ هِيَ ضَمِنًا أَيْمَنَتْ فَقَطُّ، فَزَادُوا عَلَى الْكِتَابِ فَرْضًا بِخَيْرٍ وَاحِدٍ: وَاعْتَذَرُوا بِأَنَّهُ مَشْهُورٌ، فَيُلْزَمُهُمْ فَرْضَةُ الْفَاتِحَةِ وَالطُّمَانِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَطَ الْحَقِيقَةُ لِلْمُحَاضَاةِ شَرْطًا يَطُولُ دَوْرُهَا.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويلزمه أن يسجد على ظهر غيره في زحام نص عليه، ولو احتاج أن يضع يديه أو رجليه فوجهان).

انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، وابن حديدان في رعايته الكبرى:

أحدهما: لا يجوز، قال المجد في شرحه: هذا الأقوى عندي، وهو قول إسحاق بن راهويه.

والوجه الثاني: يجوز، ويلزمه، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وقدمه في مجمع البحرين.

قال ابن تيميم: والتفريع على الجواز.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن وقفت امرأة مع رجل فقال جماعة: قد - يعني: الرجل -، وذكره صاحب المحرر عن أكثر

الأصحاب، وعنه: لا، اختاره القاضي وأبو الوفاء). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، والمستوعب، والمحرر، والشرح، ومختصر ابن تيميم، والحاوئين، والفاقق وغيرهم:

إحدهما: يكون قد، وهو الصحيح، ذكره المجد عن أكثر الأصحاب، كما قال المصنف، وتبعه في مجمع البحرين.

قلت: منهم ابن حامد، وأبو الخطّاب، وابن البناء، واختاره الشيخ في المعنى، وجزم به في الهداية والمقنع والتلخيص والخلاصة ونهاية ابن رزين ونجريد العناية وغيرهم، وقدمه في الرعايتين والنظم.

والرواية الثانية: لا يكون قد، اختاره القاضي وابن عقال كما قال المصنف.

والتزم الحنفية صيغة صلاة الجنابة، واعتدروا بالنهي عن حضورها، فلم يؤخذ علينا ترتيب في المقام فيها، والتزم القاضي أنها منهية عن حضور سائر الصلوات، فلا فرق، والأولى ما سبق من عدم النهي في الكل، واخرج القاضي عليهم بأنه يجب عليها التأخير؛ لأنه مأثور فتكون مأثورة ولم تبطل صلاتها.

وصف تأم من النساء لا يمنع اقتداء من خلفهن من الرجال، خلافاً للحنفية، فتبطل صلاتهن ولو كانوا مئة صف، لتأكد إساءتهم في الموقف، بخلاف امرأة في صف رجال، فإن أبا يوسف ومحمداً أبطلا صلاة اثنين عن جنبتيها، وثالث خلفها يحاذيها، وإن أمها رجل وقفت خلفه، وإن وقفت يساره.

فظاهر كلامهم: إن لم تبطل صلاتها ولا من يليها فكل رجل، وكذا ظاهر كلامهم: تصح إن وقفت يمينه، وتتوجه الوجه في تقديمها أمام النساء؛ لأنه خلاف السنة.

وفي التعليق في الصلاة قدام الإمام قال: إذا كان الإمام رجلاً وهو عريان، والمأموم امرأة، فإنها تقف إلى جنبه. وإن وقفت الختاني صفاً، ولم تبطل صلاة رجل بجانب امرأة، ولا صلاتها، ويخرج عن كونه قداماً بوقوفه معها، صح، وإلا فلا.

وقال صاحب المحرر: والأبعد القول بصحيتهم صفاً، ويمكن أن يوجه قولهم بأن الفساد يقع في غير معين كالنهي والريح من غير معين، فإن سلمنا بناء على أصل الطهارة، وإلا منعنا الحكم فيهما وإن أم رجل خشي صح في الأصح، فقيل: يقف عن يمينه. وقيل: خلفه (م ٥).^(١)

وأنعماد الجماعة بالصبي ومصافيه كإمامته؛ لأنه ليس من أهل الشهادة، وقراهه نقل بخلاف المرأة. وقيل: يصح، فيقف رجل وصبي خلفه، وهو أظهر (و). وعلى الأول: عن يمينه أو جانيبه، نص عليه.

وفي الخلاف هذا ورواية أبي طالب: عن جانيبه، ومن صحت صلاته صحت مصافته، وإلا فلا، إلا من جهل حدث نفسه وجهل مصافته (و).

قال القاضي وغيره: كجهل مأثور حدث إمام، على ما سبق. وفي الأصول: إن بان متبديعاً أعاد؛ لأن المتبديع لا يؤم، بخلاف المحدث، فإن التيمم يؤم. وإمامة النساء تقف في صفهن وسطاً، والأشهر يصح تقديمها، وقد روى أبو بكر النجاد بإسناده عن أسماء بنت يزيد مرفوعاً تصلي معهن في الصف ولا تقدمهن.

فصل

ومن لم ير الإمام ولا من وراءه صح أن يأتهم به إذا سمع التكبير وهو الإمام في المسجد (و م ش). وعنه: لا.

وعنه: يصح في النفل: وعنه: والفرس مطلقاً، (هـ) كظلمة وضرب وعنه: لا يضر المنيبر. وعنه: لجمعة ونحوها، وإن رآه أو من وراءه في بعضها في المسجد صح، وكذا خارجة مع إمكان الاقتداء، جزم به.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن أم رجل خشي صح في الأصح، فقيل: يقف عن يمينه، وقيل: خلفه). انتهى. أحدهما: يقف عن يمينه، وهو الصحيح.

قال المجد في شرحه: والصحيح عندي على أصلنا أنه يقف عن يمينه، لأن وقوف المرأة جنب الرجل غير مبطل، ووقوفه خلفه احتمال كونه رجلاً فذاً، ولا يختلف المذهب في البطلان به.

قال: ومن تدبر هذا بفهم علم أن قول القاضي وابن عقيل سهو على المذهب. انتهى.

قال الشيخ في المغني والشرح: الصحيح أنه يقف عن يمينه، وهو ظاهر ما قدمه في الرعاية الصغرى.

والوجه الثاني: يقف خلفه، اختاره القاضي وابن عقيل، وقدمه ابن تيمم وابن حمدان في الرعاية الكبرى، وجزم به في المستوعب.

أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ الصَّحِيحِ فِي الْمَذْهَبِ (و هـ) وَلَوْ جَاوَزَ ثَلَاثِيئَةً ذِرَاعٍ (ش) أَوْ كَانَتْ جُمُعَةٌ فِي ذَارٍ وَدُكَّانٍ (م) وَجَزَمَ فِي الْحَرَقِيِّ وَالْكَافِيِّ وَنَهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِيِّ وَغَيْرِهَا بِاعْتِبَارِ اتِّصَالِ الصُّفُوفِ (خ) عُرْفًا، وَزَادَ فِي التَّلْخِصِ وَالرُّعَايَةِ: أَوْ ثَلَاثَةٌ أَذْرُعٍ لِيُظَاهَرَ الْأَمْرُ بِالذُّنُوبِ مِنَ الْإِمَامِ، إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ، وَاعْتَبَرَ فِي الْمَغْنِيِّ اتِّصَالُ الصُّفُوفِ، وَفُسِّرَ ذَلِكَ بِبُعْدٍ غَيْرِ مُعْتَادٍ، وَلَا يُمْنَعُ الْاِقْتِدَاءُ، وَاعْتَبَرَهُ فِي الشَّرْحِ، وَفُسِّرَهُ بِبُعْدٍ غَيْرِ مُعْتَادٍ بِحَيْثُ يُمْنَعُ إِمْكَانُ الْاِقْتِدَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا نَصَّ فِيهِ وَلَا إِجْمَاعٌ، فَرُجِعَ إِلَى الْعُرْفِ.

وَقِيلَ: يُمْنَعُ شُبَاكٌ وَنَحْوُهُ، وَحُكِيَ رَوَايَةٌ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ جَمَاعَةٌ مَعَ الْقُرْبِ الْمَصْحُوحِ نَهَرَ تَجْرِي فِيهِ السُّفُنُ، أَوْ طَرِيقٌ وَلَمْ تَتَّصِلْ فِيهِ الصُّفُوفُ، إِنْ صَحَّتِ الصَّلَاةُ فِيهِ، زَادَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: بَانَ يَكُونُ بَيْنَ صَفَتَيْنِ مَا يَقُومُ فِيهِ صَفٌّ آخَرٌ، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ، لِلْحَاجَةِ إِلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لَمْ يَصِحَّ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ لِلنَّكَارِ (و هـ). وَعَنْهُ: يَصِحُّ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ (و م ش).

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَهُوَ الْقِيَاسُ تَرَكَ لِلنَّكَارِ وَمِثْلُهُ إِذَا كَانَ بِسَفِينَةٍ وَإِمَامُهُ بِأُخْرَى؛ لِأَنَّ الْمَاءَ طَرِيقٌ وَلَيْسَتْ الصُّفُوفُ مُتَّصِلَةً، وَالْمَرَادُ: فِي غَيْرِ شِدَّةِ الْخَوْفِ، كَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَالْحَقُّ الْأَيْدِي بِالنَّهْرِ النَّارِ وَالْبَرِّ. وَقِيلَ: وَالسُّنْعُ، وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِيِّ فِي الشُّوْكِ وَالنَّارِ.

فصل

وَيُكْرَهُ عَلَى الْأَصَحِّ عُلُوُّ الْإِمَامِ كَثِيرًا (و هـ م) لِأَنَّهُ فَعْلَةٌ فِي خَبَرٍ سَهْلٍ يَذَلُّ [عَلَى] أَنَّهُ نَهْيٌ لَيْسَ لِلتَّخْرِيمِ. وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَرُدَّ التَّعْلِيمُ (و ش).

وَقِيلَ: إِنْ فَعَلَ لَمْ يَصِحَّ صَلَاتُهُ (و م) وَإِنْ سَاوَاهُ بَعْضُهُمْ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ فِي الْأَصَحِّ (و م) زَادَ بَعْضُهُمْ: بِلَا كِرَاهَةٍ (و هـ) وَفِي النَّازِلِينَ إِذَا خِلَافَ، وَالْكَثِيرُ ذِرَاعٌ جُنْدَ الْقَاضِي، وَقُدَّرَهُ أَبُو الْمَعَالِيِّ بِقَامَةِ الْمَأْمُومِ، لِحَاجَتِهِ إِلَى رَفْعِ رَأْسِهِ.

وَفِي الْخِلَافِ: وَلِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ إِلَيْهِ، وَهُوَ مِنْهِي عَنْهُ، وَكَذَا عُلَّلهُ فِي الْفُصُولِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَهُوَ مَكْرُوهٌ.

وَعَنِ الْحَقْفِيِّ كَالْقَوْلَيْنِ، وَلَا بَأْسَ بِعُلُوِّ الْمَأْمُومِ، نَصَّ عَلَيْهِ (ش) وَلَا يُعِيدُ الْجُمُعَةَ مُصَلِّيَهَا فَوْقَ الْمَسْجِدِ (م). وَيُكْرَهُ وَقُوفُ الْإِمَامِ فِي الْمِحْرَابِ بِلَا حَاجَةٍ (و هـ) كَضَمِّهِ الْمَسْجِدِ. وَعَنْهُ: لَا، كَسُجُودِهِ فِيهِ.

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ.

وَاتَّخَذَ الْمِحْرَابَ مَبَاحًا، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا أَحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِي الطَّاقِ، وَقَدْ كَرِهَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عُمَرَ وَابْنُ عُثْمَانَ وَابْنُ عُمَرَ وَأَبُو ذَرٍّ، وَقَالَ الْحَسَنُ: الطَّاقُ فِي الْمَسْجِدِ أَخَذَتْهُ النَّاسُ، وَكَانَ يَكْرَهُ كُلَّ مُحَدَّثٍ، وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ: لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَّخِذُوا فِي مَسَاجِدِهِمْ مَذَابِجَ كَمَذَابِجِ النَّصَارَى، وَكَانَ ابْنُ عُثْمَانَ أَيْضًا يَكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي مَسْجِدٍ يُشْرَفُ، وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدٍ يُشْرَفُ قَالَ: هَلَاوِ بَيْعَةً، فَهَذَا مِنْ أَحْمَدَ يَتَوَجَّهُ مِنْهُ كِرَاهَةُ الْمِحْرَابِ، وَاقْتَصَرَ ابْنُ الْبَنَاءِ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ بِهِ، وَفِيهِ أَيْضًا كِرَاهَةُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ الْمَشْرِقَةِ، وَلَمْ أَجِدْ فِي كَلَامِ الْأَصْحَابِ.

وَلَا فِي كَلَامِ أَحْمَدَ إِلَّا هَذَا.

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ، اخْتَارَهُ الْأَجَرِيُّ وَابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوَازِيِّ، لِيَسْتَدِلُّ بِهِ الْجَاهِلُ، وَكَالْمَسْجِدِ وَالْجَامِعِ، وَفِيهِمَا فِي آخِرِ الرُّعَايَةِ: أَنَّهُمَا فَرَضَ كِفَايَةً، وَالْمَرَادُ: وَلَا يُبْنَى مَسْجِدٌ هِزَارًا، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى: يُبْنَى مَسْجِدًا إِلَى جَنْبِ مَسْجِدٍ؟ قَالَ: لَا تُبْنَى الْمَسَاجِدُ لِغَدْيٍ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَقَالَ صَالِحٌ: قُلْتُ لِأَبِي: كَمْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَبْنُوا إِلَى جَانِبَيْهِ مَسْجِدًا؟ قَالَ: لَا يُبْنَى مَسْجِدٌ يُرَادُ بِهِ الضَّرَارُ لِمَسْجِدٍ إِلَى جَنْبِهِ، فَإِنْ كَثُرَ النَّاسُ حَتَّى يَضِيقَ عَلَيْهِمْ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُبْنَى وَإِنْ قُرْبَ مِنْ ذَلِكَ.

فَاتَّفَقَتِ الرَّوَايَةُ أَنَّهُ لَا يَبْنِي لِقَصْدِ الضَّرَارِ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ وَلَا حَاجَةً فَرَوَايَتَانِ، رَوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى: لَا يَبْنِي، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَأَنَّهُ يَجِبُ هَدْمُهَا، وَقَالَ فِيمَا بَنَى جَوَارَ جَامِعِ بَنِي أُمَيَّةَ.

وظَاهِرُ رَوَايَةِ صَالِحٍ: يَبْنِي (م ٦) ^(١).

نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِي مِخْرَابٍ يُرِيدُ أَنْ يَنْحَرِفَ عَنْهُ الْإِمَامُ، قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُحَوَّلَ وَيُحَرَّفَ، وَأَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ أَسْفَلَ غَلَّةِ الْمَسْجِدِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ، وَأَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِلْمَسْجِدِ بَيْتٌ غَلَّةً.

وَلَوْ جُعِلَ فَوْقَ الْحَوَائِثِ مَسْجِدًا وَغَلَّتْهَا لِرَجُلٍ، قَالَ: هَذَا لَا بَأْسَ بِهِ، قِيلَ لَهُ: فَتَخْتَارُ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِهِ؟ قَالَ: لَا، وَيَكْرَهُ نَطْوَعُهُ مَوْضِعَ الْمَكْتُوبَةِ بِلَا حَاجَةٍ، نَصَّ عَلَيْهِ (و ه م).

وَقِيلَ: تَرَكَّهُ أَوَّلَى كَأَلْمَامُومٍ.

وَيَكْرَهُ لِلْمَامُومِ الْوُقُوفُ بَيْنَ السُّوَارِي، قَالَ أَحْمَدُ: لِأَنَّهُ يَقْطَعُ الصَّفَّ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: فَتَكُونُ سَارِيَّةً عَرْضُهَا مَقَامُ ثَلَاثَةِ بِلَا حَاجَةٍ وَيَتَوَجَّهَ أَكْثَرُ، أَوْ الْعُرْفُ، وَبِثَلَّةِ نَظَائِرُهُ وَلِهَذَا لَمَّا جَزَمَ الْقَاضِي بِأَنَّهُ يَرْجِعُ فِي الْعَمَلِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى الْعُرْفِ، وَبَحَثَ مَعَ الشَّافِعِيِّ فِي تَقْدِيرِهِمْ ثَلَاثَ خُطَوَاتٍ.

قَالَ: الْقَدْرُ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ مِنْ حَدِّ الْقِلَّةِ مَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ، وَلِهَذَا جَعَلُوا خِيَارَ الشَّرْطِ ثَلَاثًا، وَقَالُوا: الثَّلَاثُ آخِرُ حَدِّ الْقِلَّةِ، وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ جَعَلُوا الثَّلَاثَ فِي حَدِّ الْكَثْرَةِ، وَمَا دُونَ الثَّلَاثِ فِي حَدِّ الْقِلَّةِ، وَهَذَا خِلَافُ الْأَصُولِ وَعَنْهُ: [و] يَكْرَهُ (و) كَالْإِمَامِ.

وَيَكْرَهُ اتِّخَاذُ غَيْرِ إِمَامٍ مَكَانًا بِالْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي فَرَضَهُ إِلَّا بِهِ.

وَيَبَاحُ ذَلِكَ فِي النُّفْلِ، جَمْعًا بَيْنَ الْحَبْرَيْنِ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ: يَكْرَهُ دَوَامُهُ بِمَوْضِعٍ مِنْهُ، وَقَالَ الْمَرْوُذِيُّ: كَانَ أَحْمَدُ لَا يُوطِّنُ الْأَمَاكِنَ وَيَكْرَهُ إِبْطَانَهَا.

وظَاهِرُهُ: وَلَوْ كَانَتْ قَاضِيَةً (ش) وَيَتَوَجَّهَ أَحْتِمَالًا، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا سَبَقَ مِنْ تَحَرُّي نَقَرِ الْإِمَامِ، لِأَنَّهُ عَيْنَانِ لَمَّا لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَسْجِدَ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ فِي مَكَانٍ فِي بَيْتِهِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ.

وَالْبُخَارِيُّ (٨٤٠): اتَّخَذَهُ مَسْجِدًا.

وَلِأَنَّ سَلَمَةَ كَانَ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي عِنْدَ الْمُصْحَفِ، وَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَهَا.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٠٢، م: ٥٠٩).

وَنَهَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ إِبْطَانِ الْمَكَانِ كإِبْطَانِ الْبَعِيرِ، فِيهِ تَعِيمٌ بَيْنَ مَحْمُودٍ، وَهُوَ مَجْهُولٌ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: فِي إِسْنَادِ حَدِيثِهِ نَظَرٌ.

ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى مَكَانٍ مَفْضُولٍ، أَوْ لِيُخَوِّفَ رِيَاءَ وَنَحْوِهِ، وَظَاهِرُهُ أَيْضًا: وَلَوْ كَانَ لِحَاجَةٍ، كَأَسْتِمَاعِ حَدِيثٍ، وَتَذَرِيسٍ، وَإِقْتَاءٍ، وَنَحْوِهِ، وَيَتَوَجَّهُ: لَا، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ اتِّفَاقًا لِأَنَّهُ يَقْصِدُ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (ولا يبنى مسجدًا ضرارًا يعني لمسجد آخر لقربه وإن لم يقصد الضرر ولا حاجة إليه فروايتان، رواية محمد بن موسى: لا يبنى، واختاره شيخنا وأنه يجب هدمها، وقال فيما بنى جوار جامع بني أمية، وظاهر رواية صالح: يبنى). انتهى.

الصحيح ما اختاره الشيخ تقي الدين، والله أعلم.

تنبيه: ليس في باب العذر في ترك الجمعة والجماعة، وباب صلاة المريض شيء من المسائل التي فيها الخلاف المطلق.

فهذه ست مسائل قد صححت، ولله الحمد.

باب العذر في ترك الجمعة والجماعة

يُعَذَّرُ فِيهِمَا بِمَرَضٍ، وَبِخَوْفٍ حَدُوثِهِ، وَإِنْ لَمْ يَتَضَرَّرْ بِإِثْنَانِهَا رَاكِبًا، أَوْ مَحْمُولًا، أَوْ تَبَرَّعَ أَخَذَ بِهِ، أَوْ بِأَنْ يَقُودَ أَعْمَى لَزِمَتْهُ الْجُمُعَةُ.

وَقِيلَ: لَا، كَالْجَمَاعَةِ، نَقَلَ الرُّوْدِيُّ فِي الْجُمُعَةِ: يَكْتَرِي وَيَرْكَبُ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى ضَعْفِ عَقِبِ الْمَرَضِ، فَأَمَّا مَعَ الْمَرَضِ فَلَا يَلْزِمُهُ لِقَاءُ الْعُذْرِ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ فَيَعْجُزُ عَنِ الْجَمَاعَةِ يَوْمَيْنِ مِنَ التَّعَسُّبِ، قَالَ: لَا أَذْرِي، وَيَمْدَافَعُهُ أَحَدُ الْأَخْبَتَيْنِ وَيَحْضُرُهُ طَعَامٌ هُوَ مُخْتَاجٌ إِلَيْهِ، وَيَشْتَبِعُ، يُخْبِرُ أَنَسُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٦٧٢، م: ٥٥٧)، وَلَا يَعْجَلُنَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ. وَعَنْهُ: مَا يُسْكِنُ نَفْسَهُ، وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ فِي الْجُمُعَةِ، وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ، إِنْ بَدَأَ بِالطَّعَامِ ثُمَّ أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ ابْتَدَرَ إِلَى الصَّلَاةِ، لِخَدِيثِ عُمَرُو ابْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَخْتَرُ مِنْ كَيْفِ شَأْنٍ فَكُلَّ مِنْهَا، فَقَامَ وَصَلَّى. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٠٨، م: ٣٥٥).

كَذَا قَالَ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ مَعَ عَدَمِ الْحَاجَةِ، وَبِخَوْفِهِ عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ مَالِهِ، وَلَوْ تَعَمَّدَ سَبَبَ الْمَالِ، خِلَافًا لِابْنِ عَقِيلٍ فِي الْجُمُعَةِ، قَالَ: كَسَائِرُ الْحَيْلِ لِاسْتِقَاطِ الْعِبَادَاتِ، كَذَا أَطْلَقَ، وَاسْتَدَلَّ. وَعَنْهُ: إِنْ خَافَ ظُلْمًا فِي مَالِهِ فَلْيَجْعَلْهُ وَقَاةً لِدِينِهِ، وَذَكَرَهُ الْخَلَّالُ. أَوْ ضَائِعَ يَرْجُوهُ، أَوْ مَعِيشَةً يَحْتَاجُهَا، أَوْ مَالَ اسْتَوْجَرَ عَلَى حِفْظِهِ، وَبِخَوْفٍ مُعْصِرِ حَبْسِهِ، أَوْ لَزَّهُ، أَوْ تَطْوِيلِ إِسَامٍ، أَوْ مَوْتٍ قَرِيبٍ، نَصَّ عَلَيْهِ. أَوْ تَمَرِضُهُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِيهِ: وَلَيْسَ لَهُ مَنْ يَخْدُمُهُ، وَأَنَّهُ لَا يَتْرُكُ الْجُمُعَةَ. وَفِي الصَّحِيحَةِ: وَلَيْسَ لَهُ مَنْ يَخْدُمُهُ إِلَّا أَنْ يَتَضَرَّرَ وَلَمْ يَجِدْ بَدَأَ مِنْ حَضُورِهِ، أَوْ رَقِيقِهِ أَوْ قَوْتِ رُقَّتِيهِ، وَبِغَلَبَةِ نِعَاسٍ يَخَافُ قَوْتَهَا فِي الْوَقْتِ، وَكَذَا مَعَ الْإِسَامِ. وَقِيلَ: فِي الْجَمَاعَةِ لَا الْجُمُعَةِ.

وَقِيلَ: لَا، فِيهِمَا، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: يُعَذَّرُ فِيهِمَا: بِخَوْفِهِ نَقْضَ وَضُوءِهِ بِانْتِظَارِهِ، وَبِالْتَّسَادِي بِمَطَرٍ، أَوْ وَحْلِ (م) فِي الْجُمُعَةِ.

وَعَنْهُ: سَفَرًا، وَبَرِيحٍ بَارِدَةٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْضُهُمْ: مُظْلِمَةٍ.

وَقِيلَ: رِيحٌ شَدِيدَةٌ.

وَعَنْهُ: سَفَرًا.

وَعَنْهُ: كُلُّهَا عُدْرٌ فِي سَفَرٍ لَا حَضَرَ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ زَادَ مُسْلِمٌ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تَقُلْ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ مَرْفُوعًا أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ أَوْ ذَاتُ مَطَرٍ فِي السَّفَرِ أَنْ يَقُولَ: أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ.

وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ مَاجَةَ (٩٣٧): فِي السَّفَرِ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (خ: ٩٠١، م: ٦٦٩).

فَذَلَّ عَلَى الْعَمَلِ بِأَيِّمَا شَاءَ، وَيَأْتِي كَلَامُ الْقَاضِي فِي الْجَامِعِ.

وَفِي الْفُصُولِ: يُعَذَّرُ فِي الْجُمُعَةِ بِمَطَرٍ وَبَرْدٍ وَخَوْفٍ وَفِتْنَةٍ، كَذَا قَالَ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: مَنْ قَدَّرَ يَذْهَبُ فِي الْمَطَرِ فَهُوَ أَفْضَلُ.

وَذَكَرَهُ أَبُو الْمُعَالِي، ثُمَّ قَالَ: لَوْ قُلْنَا: يَسْتَعْنَى مَعَ هَذِهِ الْأَعْذَارِ لِأَذْهَبَتْ الْخُشُوعُ، وَجَلَبَتِ السُّهُو، فَتَرَكَهُ أَفْضَلُ، وَقَالَ: وَالرَّازِلَةُ عُذْرٌ؛ لِأَنَّهَا نَوْعٌ خَوْفٌ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ أَنَّ التَّجَلُّدَ عَلَى دَفْعِ النَّعَاسِ وَيُصَلِّي مَعَهُمْ أَفْضَلُ، وَأَنَّ الْأَفْضَلَ تَرْكُ مَا يَرْجُوهُ لَا مَا يَخَافُ تَلَفَهُ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الرُّخْصَ غَيْرَ الْجَمْعِ أَفْضَلُ، وَيَأْتِي كَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ فِي الْجَمْعَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي الْمُعَالِي أَنَّ كُلَّ مَا أَذْهَبَ الْخُشُوعَ كَالْحَرِّ الْمَرْعِجِ عُذْرٌ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ أَصْحَابُنَا كَالْبِرِّ الْمَوْلِمِ فِي مَنَعِ الْحُكْمِ وَالْإِفْتَاءِ. تَنْبِيْهُ: وَيُكْرَهُ حُضُورُ الْمَسْجِدِ مَنْ أَكَلَ بَصَلًا أَوْ فُجَلًا وَنَحْوَهُ حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهُ. وَعَنْهُ: يَحْرُمُ.

وَقِيلَ: فِيهِ وَجْهَانِ، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ خَلَا الْمَسْجِدُ مِنْ آدَمِيِّ، لِنَادِي الْمَلَائِكَةِ، وَالْمَرَادُ حُضُورُ الْجَمَاعَةِ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ بِمَسْجِدٍ، وَلَوْ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ، وَلَعَلَّهُ مَرَادُ قَوْلِهِ فِي الرُّعَايَةِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْفُصُولِ: تُكْرَهُ صَلَاةٌ مَنْ أَكَلَ ذَا رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ مَعَ بَقَايَاهَا، أَرَادَ دُخُولَ الْمَسْجِدِ أَوْ لَا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي الْأَطِيمَةِ: [يُكْرَهُ] أَكْلُ [كُلِّ] ذِي رَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ لِاجْتِنَابِ رَائِحَتِهِ أَرَادَ دُخُولَ الْمَسْجِدِ أَوْ لَا، وَقَالَ ابْنُ الْبَنَّا فِي أَحْكَامِ الْمَسَاجِدِ: (بَابُ مَا تُجَنَّبُ الْمَسَاجِدُ وَيُمْنَعُ مِنْهَا فِيهَا لِحُرْمَتِهَا). وَمِمَّا ذَكَرَ خَبَرُ جَابِرِ الْمَذْكُورِ لِخَبَرِ أَنَسٍ مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبُنَا وَلَا يُصَلِّي مَعَنَا وَلِخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ: فَلَا يَأْتِيَنَّ الْمَسَاجِدَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (خ: ٨٥٣، م: ٥٦١).
وَلِلسَّلَمِ (٥٦٧) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ: فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَالَ عَنِ الْبَصَلِ وَالثُّومِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَيْعِ.

وَتَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَغْيِرَةَ فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ أَكَلَ ثُومًا، وَقَالَ: إِنَّ لَكَ عُذْرًا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٨١٧٦)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٨٢٦).

وَأَحْتَجَّ بِهِ الشَّيْخُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ، وَظَاهِرُهُ: أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ.
وَأُطْلِقَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ يُخْرَجُ مِنْهُ مُطْلَقًا، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، لَكِنْ إِنْ حَرَّمَ دُخُولَهُ وَجَبَ إِخْرَاجُهُ، وَإِلَّا أَسْتَجِيبَ.

وَسَأَلَهُ أَبُو طَالِبٍ: إِذَا شَمَّ الْإِمَامُ رِيحَ الثُّومِ يَنْهَاهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَقُولُ: لَا تُؤْذُوا أَهْلَ الْمَسْجِدِ بِرِيحِ الثُّومِ.
وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ رَجُلٍ مِنَ الْمَسْجِدِ شَمَّ مِنْهُ رِيحَ الثُّومِ.
قَالَ بَعْضُ الْأَطِبَّاءِ: يَفْطَحُ الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةَ مِنَ الْمَأْكُولِ مَضْغُ السَّدَابِ أَوْ السُّعْدِ.
وَيُتَوَجَّهُ مِثْلُهُ مَنْ بِهِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، وَلِهَذَا سَأَلَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ النَّفْطِ يُسْرَجُ بِهِ، قَالَ لَمْ أَسْمَعْ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ يَتَأَذَى بِرَائِحَتِهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْبَنَّا فِي أَحْكَامِ الْمَسَاجِدِ.
وَيُعَذَّرُ مَنْ عَلَيْهِ قُوَّةٌ إِنْ رَجَا الْعَفْوَ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ جَمَاعَةٌ.

وَقِيلَ: وَلَوْ رَجَاهُ عَلَى مَالٍ، لَا مَنْ عَلَيْهِ حَدٌّ، أَوْ [حَدٌّ] قَذْفٍ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجْهٌ إِنْ رَجَا الْعَفْوَ.
وَلَا يُعَذَّرُ بِمَنْكُرٍ فِي طَرِيقِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ لِنَفْسِهِ لَا قِضَاءَ حَقٍّ لِغَيْرِهِ، قَالَ فِي الْفُصُولِ: كَمَا لَا يَتْرَكَ الصَّلَاةَ عَلَى الْجَنَازَةِ لِأَجْلِ مَا يَتَّبِعُهَا مِنْ نَوْحٍ وَتُعْذَادٍ فِي أَصْحَ الرَّاغِبِينَ، كَذَا هُنَا، كَذَا قَالَ، وَلَا بِالْجَهْلِ بِالطَّرِيقِ إِذَا وَجَدَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَكَذَا بِالْعَمَى.

وَقَالَ فِي الْفُتُونِ: الْإِسْقَاطُ بِهِ هُوَ مُقْتَضَى النَّصِّ.
وَفِي الْفُصُولِ: الْمَرَضُ وَالْعَمَى مَعَ عَدَمِ الْقَائِدِ لَا يَكُونُ عُذْرًا فِي حَقِّ الْمَجَاوِرِ فِي الْجَامِعِ [وَالْمَجَاوِرِ] لَهُ لِعَدَمِ الْمَشَقَّةِ، قَالَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: وَيَلْزَمُهُ إِنْ وَجَدَ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْقَائِدِ، كَسَدِّ الْحَبْلِ إِلَى مَوْضِعِ الصَّلَاةِ، قَالَ فِي الْفُتُونِ أَيْضًا: وَمَعْنَاهُ لِغَيْرِهِ، وَيُصَلِّي جُمُعَةً فِيهَا دُخَاءٌ لِيَعَاوَى، وَيُكَبِّرُ بِحُسْبِهِ، وَاللَّهُ سَيِّحَانُهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

باب صلاة المريض

يُصَلِّي قَائِمًا (ع) وَلَوْ مُتَعَمِّدًا بِشَيْءٍ، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: لَا يَلْزِمُهُ اكْتِرَاءُ مَنْ يَقِيمُهُ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَإِنْ شَقَّ لِيَضْرُرَّ أَوْ تَأَخَّرَ بُرْءُ فَقَاعِدًا (و) وَيَتَرَنَّعُ (و م) نَدْبًا (و) وَقِيلَ، وَجُوبًا وَيُثْبِتِي رِجْلَيْهِ كَمَتَنَقِلٍ، قَالَ فِي نَهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِي وَالرَّعَايَةِ: وَإِنْ قَدَّرَ أَنْ يَرْتَفِعَ إِلَى حَدِّ الرُّكُوعِ لَزِمَهُ، وَإِلَّا رَكَعَ قَاعِدًا. وَعَنْهُ: إِنْ أَطَالَ الْقِرَاءَةَ تَرَنَّعَ، وَإِلَّا افْتَرَشَ، وَلَا يَفْتَرِشُ مُطْلَقًا (ه ر ق). وَعَنْهُ: لَا يَقْعُدُ إِلَّا إِنْ عَجَزَ عَنْ قِيَامِهِ لِدُنْيَا.

وَأَسْقَطَهُ الْقَاضِي فِي كِتَابِهِ (الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ) بِضَرَرٍ مُتَوَهِّمٍ، وَأَنَّهُ لَوْ تَحَمَّلَ الصَّيَّامُ وَالْقِيَامَ حَتَّى إِذَا دَا مَرَضُهُ أَسْمَ، وَإِنْ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ لَا يَسْقُطُ فَرَضُهُ بِالتَّوَهُُّمِ، فَلَوْ قِيلَ لَهُ: لَا تَأْمُرْ عَلَى فُلَانٍ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَقْتُلُكَ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ لَذَلِكَ، يُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ: إِنَّ الْأَصْحَابَ بَلَّ وَإِلَامًا أَحْمَدُ إِنَّمَا اعْتَبَرُوا الْخَوْفَ وَهُوَ ضِدُّ الْأَمْنِ، وَقَدْ قَالُوا: يُصَلِّي صَلَاةَ الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يُؤْمِنْ هُجُومَ الْعَدُوِّ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْإِرْشَادِ: إِنْ مِنْ شَرَطِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ يَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ خَوْفُ التَّلَفِ، وَكَذَا أَحْمَدُ وَالْأَصْحَابُ اعْتَبَرُوا الْخَوْفَ، وَالْمَسْأَلَةُ فِي الْأَذَابِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا كَانَ قِيَامُهُ يُوْهِدُهُ وَيُضْعِفُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُصَلِّيَ قَاعِدًا، وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَيُصَلِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ قَاعِدًا إِنْ أَمَكَنَ مَعَ الصَّوْمِ وَإِنْ شَقَّ قَاعِدًا وَالْمَذْهَبُ: وَلَوْ يَتَعَدَّى بِضَرْبٍ سَاقِهِ كَتَعَدَّى بِهَا بِضَرْبٍ بَطْنِهَا فَتَنَفَّسَتْ كَمَا سَبَقَ فَعَلَى جَنْبِهِ، وَالْأَيْمَنُ أَفْضَلُ.

وَقِيلَ: يَلْزِمُهُ وَإِنْ تَرَكَهَ قَادِرًا وَصَلَّى عَلَى ظَهْرِهِ وَرِجْلَاهُ إِلَى الْقِبْلَةِ كَرِهَ وَتَصَحَّحُ. وَعَنْهُ: لَا، (و ش).

وَنَقَلَ صَالِحُ وَابْنُ مَنصُورٍ: يُصَلِّي عَلَى مَا قَدَّرَ وَيَسَّرَ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ الْأَثَرُومَ وَغَيْرُهُ: كَيْفَ شَاءَ، كِلَاهُمَا جَائِزٌ، وَلَا يَلْزِمُهُ الْاسْتِلْقَاءُ أَوَّلًا (هـ) وَيَلْزِمُهُ الْإِمَاءُ بِرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ مَا أَمَكَنَهُ، نَصَّ عَلَيْهِ (و) وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَأَقْلَرُ رُكُوعِهِ مُقَابَلَةً وَجْهِهِ مَا وَرَاءَ رُكْبَتَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ أَدْنَى مُقَابَلَةٍ، وَتَيَمَّمُهَا الْكَمَالُ.

وَجَعَلَ سُجُودَهُ أَخْفَضَ، وَإِنْ سَجَدَ مَا أَمَكَنَهُ عَلَى شَيْءٍ رَفَعَهُ كَرِهَ وَصَحَّ، نَصَّ عَلَيْهِمَا. وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: لَا يُجْزِئُهُ، كَيْدُو.

وَلَا بِأَسْ بِسُجُودِهِ عَلَى وَسَادَةٍ وَنَحْوِهَا.

وَعَنْهُ: هُوَ أَوَّلَى مِنَ الْإِمَاءِ، وَاحْتِجَّ أَحْمَدُ بِفِعْلِ أُمِّ سَلَمَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا، قَالَ: وَنَهَى عَنْهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ. وَإِنْ عَجَزَ أَوْ مَأْ بِطَرَفِهِ، نَاوِيًا، مُسْتَخْصِرًا الْفِعْلَ وَالْقَوْلَ إِنْ عَجَزَ عَنْهُ بِقَلْبِهِ، كَأَسِيرٍ عَاجِزٍ عَنْهُ لِيُخَوِّفَهُ قَالَ أَحْمَدُ: لَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ مَعَ عَقْلِهِ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ: صَلَّى بِقَلْبِهِ أَوْ طَرَفِهِ.

وَفِي الْخِلَافِ: أَوْ مَأْ بِعَيْنَيْهِ، وَجَانِبَيْهِ، أَوْ قَلْبِهِ، وَقَاسَ عَلَى الْإِمَاءِ بِرَأْسِهِ، وَلَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ الْإِمَاءُ بِيَدَيْهِ، لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَلْزِمَهُ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: يُصَلِّي مُضْطَجِعًا وَيَوْمِي، قَالَ: فَاطْلُقْ وَجُوبَ الْإِمَاءِ وَلَمْ يَخْصُصْ بَعْضُ الْأَعْضَاءِ، وَعَلَى أَنَّ الطَّرْفَ مِنْ مَوَاضِعِ الْإِمَاءِ، وَالْيَدَانِ لَا مَدْخَلَ لَهُمَا فِي الْإِمَاءِ بِحَالٍ.

وَوَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: لَا يَلْزِمُهُ الْإِمَاءُ بِطَرَفِهِ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ لِعَدَمِ ثُبُوتِهِ، وَإِنْ كَانَ الْقَاضِي قَدْ احْتَجَّ بِمَا رَوَاهُ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُصَلِّي الْمَرِيضُ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَمُجَالِسًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَمُسْتَقْبِلًا وَأَوْ مَأْ بِطَرَفِهِ.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٤٢/٢) وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَرْفُوعًا، وَلَيْسَ فِيهِ: وَأَوْثَمًا بِطَرَفِهِ. وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

وَكَتَحْرِيكَ لِسَانٍ عَاجِزٍ وَأَوَّلَى؛ لِأَنَّهُ لَازِمٌ لِلْمَأْمُورِ بِهِ.
قَالَ فِي الْفُنُونِ: الْأَحَدُ بَ يَجِدُّ لِلرُّكُوعِ نِيَّةً، لِكُونِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، كَمَرِيضٍ لَا يُطِيقُ الْحَرَكَةَ يَجِدُّ لِكُلِّ فِعْلٍ وَرَكْنٍ قَصْدًا كَقُلُوبِكُمْ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِلْوَاجِدِ وَالْجَمْعِ بِالنِّيَّةِ.
وَعَنْهُ: تَسْقُطُ الصَّلَاةُ.

اخْتَارَهُ شَيْخُنَا (وَه) إِظَاهِرُ قَوْلِهِ ﷺ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٩٨١٩) وَالْبُخَارِيُّ (١١١٧) وَغَيْرُهُمَا، وَفِي لَفْظِهِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٦٢٠)، كَذَا قَالَ.

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ النَّجَّادُ وَأَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رَوَايَةِ يَحْيَى الْجَمَّالِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا يُصَلِّي الْمَرِيضُ قَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَهُ أَوَّلَى بِالْعَذَرِ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

وَمَنْ صَلَّى قَدًّا أَوْ غَيْرَ قَائِمٍ لِعَذْرِ فَهَلْ يَكْمُلُ ثَوَابُهُ؟ سَبَقَتْ فِي صَلَاةِ التَّطَوُّعِ وَأَوَّلُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْعِبَادَةَ عَجْزًا فَهَلْ يَكْمُلُ ثَوَابُهُ؟ يَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِي أَخْبَارِ فَضْلِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْفَدْلِ: لَا يَصِحُّ حَمْلُهَا عَلَى الْمُنْفَرِدِ لِعَذْرِ؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ قَدْ ذَلَّتْ عَلَى أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ لَوْ لَا الْعَذْرُ.

ثُمَّ ذَكَرَ خَيْرُ أَبِي مُوسَى: إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَخَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٨٠/٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٥٦٤)، وَالنَّسَائِيُّ (٥٨٣).

وَالْمَرَادُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: مِنْ أَجْرِ وَاحِدٍ يَمُنُّ صَلَّاهَا؛ لِأَنَّ غَايَتَهُ كَأَحَدِهِمْ.

وَكَذَا اخْتَارَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي كَشْفِ الْمُسْتَكْبِلِ فِي حَدِيثٍ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ أَنْ لَهُ أَجْرُ الشَّهِيدِ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ (٢٦٧٤) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصَبِّحْ.

وَمِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ: مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ.

وَلَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا.

وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ: مَنْ ذَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ مَرْفُوعًا: مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا.

رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٣٣٣٠)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٧٤٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٠٧)، وَصَحَّحَهُ.

وَعَنْ أَبِي كَثِيرَةَ الْأَنْمَارِيِّ مَرْفُوعًا: مِثْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ أَرْبَعَةٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ فِي مَالِهِ بِعِلْمِهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَقَالَ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ مَالِ فَلَانٍ لَعَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَهَمَّا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا، فَهُوَ يَتَخَبَّطُ فِيهِ لَا يَدْرِي مَا لَهُ مِنْهُ عَلَيْهِ؛ وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَقَالَ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ؛ لَعَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ عَمَلِ فَلَانٍ، فَهَمَّا فِي الْإِثْمِ سَوَاءٌ.

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٢٢٨)، وَالتَّبِیْهِيُّ (١٨٩/٤).

وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ وَالِيتُونَ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين ١ - ٦].

وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ عَنْهُ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَابْنِ قُتَيْبَةَ: «أَنَّ الْمُؤْمِنَ تَكْتَبُ لَهُ طَاعَاتُهُ الَّتِي كَانَ يَعْمَلُهَا».

وَلَمْ يَذْكُرْ فِي ذَلِكَ خِلَافًا، إِنَّمَا ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي الْمَرَادِ بِالْآيَةِ، وَكَذَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ.
وَإِخْتَارَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ، وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ.
وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥] فِي الْمَعْلُومِ قِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَجْزُهُ مُسَاوِيًا.
وَقِيلَ: يُعْطَى أَجْزُهُ بِلا تَضْعِيفٍ، فَيُفْضَلُهُ الْغَايِ بِالتَّضْعِيفِ، لِلْمُبَاشَرَةِ، قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَاحْتِجُّ بِقَوْلِهِ أَكْتُبُوا لَهُ مَا
كَانَ يَعْمَلُ فِي الصُّحَّةِ وَيَحْدِثُ أَبِي كُبَيْشَةَ.
وَيَقُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرَجُلًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاوِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَسَبَهُمُ الْمَرَضُ».
وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩١١) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ.
وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٢٨٣٩) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: «إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ».
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَسَبَهُمُ الْعِلْمُ، وَلَمْ يُجِبِ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ ظَاهِرِ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ.
وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهَا: إِنَّهُ فَضَّلَهُمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنْ أَوْلِي الضَّرَرِ بِدَرَجَةٍ، وَعَلَى غَيْرِهِمْ بِدَرَجَاتٍ.
وَقَالَ بَعْضُ مُتَأَخَّرِي أَصْحَابِنَا: هَذَا أَوَّلَى مِنَ التَّكْيِيدِ وَالتَّكْرَارِ.
وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمَقَاتِلٍ، وَالسُّدِّيِّ، وَابْنِ جُرَيْجٍ، وَغَيْرِهِمْ.
وَقَالَ قَوْمٌ: التَّفْضِيلُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ عَلَى الْقَاعِدِينَ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ، مَبَالِغَةٌ، وَبَيِّنَاتٌ، وَتَأْكِيدٌ.
وَهُوَ قَوْلُ أَبِي سَلِيمَانَ الدِّمَشْقِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، كَصَاحِبِ الْمُحْصُولِ فِي تَفْسِيرِهِ فِي الْآيَةِ، وَإِخْتَارَهُ الْمُهَذَّبِيُّ
الْمَالِكِيُّ، وَذَكَرَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِي الْمُتَخَلِّفِ عَنِ الْجِهَادِ لِعُذْرٍ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَجْرِ لَا كُلَّهُ.
مَعَ قَوْلِهِ: مَنْ لَمْ يَصِلْ قَائِمًا لِعَجْزِهِ نَوَائِبَهُ كَتَّابِهِ قَائِمًا، لَا يَنْقُصُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِنَا.
فَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ فَعَلَ الْعِبَادَةَ عَلَى قُصُورٍ، وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا.
وَقَالَ ابْنُ حَزَمٍ: إِنَّ التَّفْضِيلَ فِي هَذَا وَفِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْفَذِّ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥]
إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمَعْدُورِ.
قَالَ: وَحَدِيثُ: «وَدَخَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ» يَبِينُ أَنَّ مَنْ فَعَلَ الْخَيْرَ لَيْسَ كَمَنْ عَجَزَ عَنْهُ، وَلَيْسَ مَنْ حَجَّ كَمَنْ عَجَزَ
عَنِ الْحَجِّ، فَإِنْ ذَكَرُوا حَدِيثَ: «مَنْ كَانَ لَهُ حِزْبٌ مِنَ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْهُ أَوْ مَرَضَ، كُتِبَ لَهُ»، قُلْنَا: لَا نُنَكِّرُ تَخْصِيصَ مَا شَاءَ
اللَّهُ تَخْصِيصَهُ بِالنَّصِّ، وَإِنَّمَا نُنَكِّرُهُ بِالظَّنِّ وَالرَّأْيِ، كَذَا قَالَ.
فَفَرَّقَ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ، وَمَشَى مَعَ الظَّاهِرِ.
وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ (١٤٥٩) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ نَامَ وَبَشَّرَهُ أَنْ يَقُومَ فَنَامَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى»، وَلِمَنْ يَقُولُ بِعَدَمِ
الْمُسَاوَاةِ أَنْ يَقُولَ: الْمَرَادُ بَيِّنَةٌ مَا نَوَى، لَا عَمَلُهُ مِنَ اللَّيْلِ، عَلَى ظَاهِرِهِ.
يَذَلُّ عَلَيْهِ: مَا رَوَى أَحْمَدُ (٢٢٠)، وَمُسْلِمٌ (٧٤٧)، وَأَهْلُ السُّنَنِ عَنْ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] مَرْفُوعًا مِنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ
مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَقَالَ شَيْخُنَا: مَنْ نَوَى
الْخَيْرَ وَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْهُ كَانَ لَهُ بِمِثْلِ أَجْرِ الْفَاعِلِ.
ثُمَّ احْتِجُّ بِحَدِيثِ أَبِي كُبَيْشَةَ، وَحَدِيثِ ابْنِ الْمَدِينَةِ لَرَجُلًا وَحَدِيثِ إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ وَحَدِيثِ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى [قَالَ]:
وَلَهُ نَظَائِرٌ، وَاحْتِجُّ بِهَا فِي مَكَانٍ آخَرَ، وَيَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥].
وَقَالَ أَيْضًا عَنْ حَدِيثِ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ»: هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ مَنْ تَرَكَ الْجَمَاعَةَ لِمَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ وَكَانَ يَتَعَادَاهَا كُتِبَ لَهُ
أَجْرُ الْجَمَاعَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَتَعَادَاهَا لَمْ يَكُتَبْ لَهُ، وَإِنْ كَانَ فِي الْحَالَيْنِ إِنَّمَا لَهُ بِنَفْسِ الْفِعْلِ صَلَاةٌ مُنْقَرِدَةٌ، وَكَذَلِكَ الْمَرِيضُ
إِذَا صَلَّى قَاعِدًا أَوْ مُضْطَجِعًا، قَالَ: وَمَنْ قَصَدَ الْجَمَاعَةَ فَلَمْ يَلِدْهَا كَانَ لَهُ أَجْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ فِي جَمَاعَةٍ، وَقَالَ ابْنُ هَبَيْرَةَ فِي
قَوْلِ مُعَاذِ لَأَبِي مُوسَى: «أَنَا أَنَا فَانَامَ ثُمَّ أَقُومُ، فَأَقْرَأُ، فَأَحْتَسِبُ فِي نَوْمِي، مَا أَحْتَسِبُ فِي قَوْمَتِي».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٤٣٤١، م: ١٧٣٣).

قَالَ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَوَى بِالنُّومِ الْقُوَّةَ عَلَى الْقِيَامِ وَإِرَاحَةً بِذَنبِهِ لِلْخِدْمَةِ فَإِنَّهُ يَكْتَسِبُ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا يَكْتَسِبُ لَهُ فِي حَالَةِ قِيَامِهِ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَرِيحُ لِيَذَابَ، وَيَنَامُ لِيَقُومَ، فَكَانَ حُكْمُهُ كَحُكْمِهِ.
وَقَالَ فِي حَدِيثٍ: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَا: كَانَ مِنْ حُسْنِ فِيهِ الْفُقَرَاءُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكْتَسِبُ لَهُمْ مِثْلَ تَسْبِيحِ الْأَغْنِيَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوهُ مِنْهُمْ فَلَهُمْ ثَوَابٌ مِمَّنْ عَمِلَ بِهِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، فَلَمَّا لَمْ يَفْقَهُوا، حَتَّى جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالُوا لَهُ فَأَجَابَهُمْ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ يُشِيرُ إِلَى الْفَقِيرِ، فَالْفَضْلُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ فَضْلُ الْأَدَمِيِّ فِي عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ.

فصل

وَلَا نَ عَجَزَ عَنْ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَأَمَكَنَهُ قِيَامٌ قَامَ وَأَوْفَى بِرُكُوعِهِ قَائِمًا، وَبِسُجُودِهِ جَالِسًا، لَا جَالِسًا يَوْمِيًّا بِهِمَا (هـ) وَيَنَاشُ عَلَى أَصْلِهِ فِي أَنَّ الْقِيَامَ غَيْرُ مَقْصُودٍ فِي نَفْسِهِ، وَإِنْ قَدَّرَ فِيهَا عَلَى قِيَامٍ أَوْ قُعُودٍ لَزِمَهُ وَأَتَمَّهَا (و)، فَإِنْ كَانَ لَمْ يَقْرَأْ قَامَ فَقَرَأَ، وَإِلَّا قَامَ وَرَكَعَ بِلا قِرَاءَةٍ، وَإِنْ أَبْطَأَ مُتَأَخِّرًا مِّنْ أَطَاقِ الْقِيَامِ فَعَادَ الْعَجْزُ، فَإِنْ كَانَ فِي قُعُودٍ مِنْ صَلَاتِهِ كَتَشَهُدٍ صَحَّتْ، وَإِلَّا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَصَلَاةٌ مِّنْ خَلْفِهِ وَلَوْ جَهَلُوا، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ، وَظَاهِرُ [كَلَامِ] جَمَاعَةٍ: فِي الْمَأْمُومِ الْخِلَافُ، وَهُوَ أَوْلَى.

وَيَنْبَغِي عَلَى إِمَاءِ (هـ) وَيَنْبَغِي عَاجِزٌ فِيهَا (و) وَلَوْ طَرَأَ عَجْزٌ فَأَتَمَّ الْفَاتِحَةَ فِي انْحِطَاطِهِ أَجْزَاءً؛ لِأَنَّهُ اكْتَمَلَ مِنَ الْقُعُودِ، لَا مَنَ صَحَّ فَأَتَمَّهَا فِي أَرْقَاعِهِ، وَيَتَوَجَّهَ مِنْ عَدَمِ الْإِجْزَاءِ بِالتَّخْرِيمِ مُنْخَطًا لَا يُجْزِئُهُ، وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَا تُجْزِئُهُ التَّخْرِيمَةُ مُنْخَطًا كَقِرَاءَةِ الْمُتَنَفَّلِ فِي انْحِطَاطِهِ.

وَمَنْ قَدَّرَ قَائِمًا مُنْفَرِدًا وَجَالِسًا جَمَاعَةً خَيْرٌ (و هـ ش).

وَقِيلَ: جَمَاعَةٌ أَوْلَى.

وَقِيلَ: يَلْزِمُهُ قَائِمًا، وَلِلْمَرِيضِ الصَّلَاةُ مُسْتَلْقِيًا (و هـ) بِقَوْلِ مُسْلِمٍ ثِقَةٍ طَبِيبٍ وَسُمِّيَ بِهِ لِجِدْوِهِ وَفِطْنَتِهِ وَقِيلَ بِثِقَتَيْنِ إِنَّهُ يَنْفَعُهُ.

وَقِيلَ: عَنْ يَقِينٍ، وَقَاسَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَلَى الْفِطْرِ لِرَجَاءِ الصَّحَّةِ، وَنَصَّ أَحْمَدُ أَنَّهُ يُفْطِرُ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ: إِنْ الصَّوْمُ مِمَّا يُمْكِنُ الْعِلَّةُ.

وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَى الصَّلَاةِ قَاعِدًا فَقَدْ سَبَقَ أَنَّ الْأَسِيرَ الْحَايِفَ يَوْمِيًّا، وَسَبَقَ آخِرُ اجْتِنَابِ النُّجَاسَةِ مَنْ خَافَ أَنْ يَنْتَصِبَ قَائِمًا.

باب صلاة المسافر

مَنْ ابْتَدَأَ سَفَرًا مَبَاحًا (و م ش) وَالْأَصَحُّ: أَوْ هُوَ أَكْثَرُ قَصْدِهِ.

وَقِيلَ: أَوْ نَقَلَ سَفَرَهُ الْمَبَاحَ إِلَى مُحَرَّمٍ كَالْعَكْسِ، كَتَوْبَتِهِ، وَقَدْ بَقِيَ مَسَافَةٌ قَصْرٍ فِي الْأَصَحِّ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَوْ لَا. وَعَنْهُ: مَبَاحًا غَيْرُ نَزْهَةٍ وَلَا فُرْجَةٍ، اخْتَارَهُ أَبُو الْمَعَالِي لِأَنَّهُ لَهُوَ بِلا مَصْلَحَةٍ، وَلَا حَاجَةٍ، مَعَ أَنَّهُمْ صَرَّحُوا بِإِبَاحَتِهِ، وَسَبَقَ فِي الْمَسْحِ كَلَامٌ شَيْخَانَا أَنَّهُ يَكْرَهُ.

وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ: سَفَرُ طَاعَةٍ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ خَالِدٍ [نَاوِيًا] (و) وَمَنْ لَمْ يَصِدْ صَحِيحًا، وَإِنْ لَمْ يَلْزَمْهُ صَلَاةٌ، كَحَاقِصٍ وَكَافِرٍ ثُمَّ تَطَهَّرَ وَيُسَلِّمُ وَقَدْ بَقِيَ دُونَ الْمَسَافَةِ قَصْرًا، وَكَذَا مَنْ بَلَغَ [هـ] خِلَافًا لِأَبِي الْمَعَالِي، وَأَطْلَقَ بَعْضُهُمْ قَوْلًا فِيمَنْ كَلَّفَ نَاوِيًا مَسَافَةً يَوْمَيْنِ أَرْبَعَةً بَرًّا أَوْ بَحْرًا (هـ) إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا بِسَيْرِ الْإِبِلِ (هـ) فَلَمْ يَقْصُرْ الرَّبَاعِيَّةُ فَرَسًا (و م ش) وَالْفَرَسُ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ هَاشِمِيَّةٍ، وَبِأَمْيَالِ بَنِي أُمَيَّةٍ مِيلَانٌ وَنِصْفٌ، وَالْمِيلُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَدَمٍ، سِتَّةُ أَلْفٍ ذِرَاعٍ، أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَصْبُعًا^(١) مُعْتَرِضَةً مُعْتَدِلَةً بَرًّا أَوْ بَحْرًا (هـ) إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا بِسَيْرِ الْإِبِلِ (هـ) فَلَمْ يَقْصُرْ الرَّبَاعِيَّةُ خَاصَّةً (ع) رَكَعَتَيْنِ (ع) لَا ثَلَاثًا، فَلَوْ قَامَ إِلَيْهَا عَمْدًا أُنْثَى أَرْبَعًا، إِذَا فَارَقَ خِيَامَ قَوْمِهِ (و) أَوْ يُبَوِّتَ بَلَدِهِ (و) الْعَامِرَةُ.

وَقِيلَ: وَالْحَرَابُ، كَمَا لَوْ وَلِيَهُ عَامِرٌ وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: أَوْ جَعَلَ مَزَارِعَ وَتَسَاتِينَ يَسْكُنُهُ أَهْلُهُ وَلَوْ فِي فَصْلِ لِلنَّزْهَةِ. وَقِيلَ: إِذَا فَارَقَ سُورَ بَلَدِهِ، وَظَاهِرُ مَا تَقَدَّمَ: وَلَوْ اتَّصَلَ بِهِ بَلَدٌ، وَاعْتَبَرَ أَبُو الْمَعَالِي انْفِصَالَهُ وَلَوْ بِذِرَاعٍ، وَكَذَا فِي كَلَامِ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرِهِ: لَا يَتَّصِلُ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَإِنْ بَرَزُوا بِمَكَانٍ لِقَصْدِ الْاجْتِمَاعِ، ثُمَّ يَنْشَوُونَ السَّفَرَ مِنْهُ فَلَا قَصْرَ. وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: يَقْصُرُ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ، وَيُعْتَبَرُ فِي سَكَنِ الْقُصُورِ وَالتَّسَاتِينِ مُفَارَقَةً مَا نُسِيُوا إِلَيْهِ عُرْفًا. وَاعْتَبَرَ أَبُو الْوَفَاءِ وَأَبُو الْمَعَالِي مُفَارَقَةً مَنْ صَعِدَ جَبَلًا أَوْ مَكَانًا مُحَاقِي لِرُؤُوسِ الْحِيطَانِ، وَمُفَارَقَةً مَنْ هَبَطَ لَأَسَاسِهَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا اعْتَبَرَ مُفَارَقَةَ النَّبِيِّ إِذَا كَانَتْ مُحَاقِيَةً اعْتَبَرَ هُنَا مُفَارَقَةً سِمَتِهَا. وَعَنْهُ: يُعِيدُ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْمَسَافَةَ (خ).

وَاخْتَارَ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَابْنُ عَقِيلٍ الْقَصْرَ بِبُلُوغِ الْمَسَافَةِ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِهَا (خ)، كَثِيرَةٌ بَلَدٌ بَعَيْنِهِ يَجْهَلُ مَسَافَتَهُ ثُمَّ عَلِمَهَا يَقْصُرُ بَعْدَ عَلِمِهَا، كَجَاهِلٍ بِجَوَازِ الْقَصْرِ ابْتِدَاءً، أَوْ عَلِمَهَا ثُمَّ نَوَى إِنْ وَجَدَ غَرْمَهُ رَجَعَ، أَوْ نَوَى إِقَامَةً بِبَلَدٍ دُونَ مَقْصِدِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَلَدِ نِيَّتِهِ الْأُولَى دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ؛ لِأَنَّ سَبَبَ الرُّخْصَةِ انْعِقَادُ، فَلَا يَتَغَيَّرُ بِالنِّيَّةِ الْمُحَلَّقَةِ حَتَّى يُوجَدَ الشَّرْطُ الْمَغْيَرُ. وَقِيلَ: لَا يَقْصُرُ، وَلَا يَتَرَخَّصُ فِي نَفْيٍ وَتَغْرِيْبٍ، إِلَّا مُحَرَّمُ الْمَرَأَةِ يَتَرَخَّصُ.

فصل

وَيَقْصُرُ وَيَتَرَخَّصُ مُسَافِرٌ مَكْرَهًا، كَأَسِيرٍ عَلَى الْأَصَحِّ (ش) كَأَمْرَأَةٍ (و) وَعَبْدٍ (و) تَبَعًا لِزَوْجٍ وَسَيِّدٍ فِي نِيَّتِهِ وَسَفَرِهِ. وَفِيهِمَا وَجْهٌ فِي النَّوَادِرِ: لَا قَصْرَ.

وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي: تُعْتَبَرُ نِيَّةٌ مَنْ لَهَا أَنْ تَمْتَنِعَ. وَقَالَ: وَالْجَيْشُ مَعَ الْأَمِيرِ، وَالْجُنْدِيُّ مَعَ أَمِيرِهِ إِنْ كَانَ رِزْقُهُمْ فِي مَالِ أَنْفُسِهِمْ فَقِي أَيُّهَا تُعْتَبَرُ نِيَّتُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَإِلَّا فَكَالْأَجِيرِ، وَالْعَبْدُ لِلشَّرِيكِينَ تَرْجِعُ نِيَّةُ أَحَدِهِمَا.

وَمَنْ صَارَ الْأَسِيرَ يَبْلُدُهُمْ أُنْثَى فِي الْمَنْصُورِ تَبَعًا لِإِقَامَتِهِمْ كَسَفَرِهِمْ، وَيَقْصُرُ مَنْ حَبَسَ ظُلْمًا، أَوْ حَبَسَهُ مَرَضٌ أَوْ مَطَرٌ وَنَحْوُهُ (و)، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَبْطُلَ حُكْمُ سَفَرِهِ لَوْجُودِ صُورَةِ الْإِقَامَةِ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: كَقَصْرِهِ، لَوْجُودِ صُورَةِ السَّفَرِ فِي الَّتِي قَبْلَهَا وَيَقْصُرُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا أَبْعَدَ لِيَقْصُرَ؛ لِأَنَّهُ مُطْلَقٌ قَصْدٍ صَحِيحٍ كَخَوْفٍ وَشَقَقَةٍ، فَقَدَّمَ الْحِكْمَةَ فِي بَعْضِ صُورِهِ لَا يَضُرُّ.

(١) تنبيه: قوله: (والميل ستة آلاف ذراع، أربع وعشرون أصبعا).

لعله: وهو أربع وعشرون، أو: والذراع أربع وعشرون.

وَقِيلَ: لَا، بَلْ لِقَصْدِ صَحِيحٍ، خَرَجَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ عَلَى سَفَرِ النَّزْهَةِ، مَعَ أَنَّهُ فَرَضَ الْمَسْأَلَةَ فِي بَلَدٍ لَهُ طَرِيقَانِ كَمَا قَالَ غَيْرُهُ.

وَتَخْرِيجُهُ الْمَسْأَلَةَ عَلَى سَفَرِ النَّزْهَةِ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَوْ أَنشَأَ السَّفَرُ لِقَصْدِ التَّرْخُصِ فَقَطَّ أَنَّهُ يَكُونُ كَمَا لَوْ أَنشَأَهُ لِلنَّزْهَةِ عَلَى مَا سَبَقَ، وَهَذَا بَيِّنٌ ضَعْفُ التَّخْرِيجِ، وَلَمْ أَجِدْ لَأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَا تَكَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ مَنَعُ مَنْ قَصَدَ قَرْبَةَ بَعِيدَةٍ لِحَاجَةٍ هِيَ فِي قَرْبَتِهِ، وَجَعَلَهَا صَاحِبُ الْمَحْرُورِ أَصْلًا لِلْجَوَازِ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، وَلَعَلَّ الشُّبُوهَ أَوَّلَى، وَلَوْ سَافِرٌ لِيَسْتَرْخِصَ فَقَدْ ذَكَرُوا لَوْ سَافِرٌ لِيُفْطِرَ حَرَمٌ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: يَكْرَهُ قَصْدُ الْمَسَاجِدِ لِلْعَادَةِ، كَالسَّفَرِ لِلتَّرْخُصِ، كَذَا [قَالَ] وَقَالَ فِي مَسْأَلَةٍ: هَلْ الْمَسْحُ أَفْضَلُ أَمْ الْغَسْلُ أَفْضَلُ؟ أَمَّا مَنْ لَا خُفَّ عَلَيْهِ، وَأَرَادَ اللَّبْسَ لِفَرَضِ الْمَسْحِ خَاصَّةً فَلَا يُسْتَحَبُّ لَهُ، كَمَا لَا يُسْتَحَبُّ لِنَشَاءِ السَّفَرِ لِفَرَضِ التَّرْخُصِ، كَذَا قَالَ.

وَيَأْتِي فِي الْإِيمَانِ: مَنْ سَافِرٌ يَقْصِدُ حَلَّ يَمِينِهِ وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: الْحُجَّةُ مَنْ أَبَاحَ الْقَصْرَ فِي كُلِّ سَفَرٍ، لَمْ يَخَالَفْ إجماعاً، واختاره شيخنا.

وَقَالَ أَيْضًا: إِنْ حُدَّ قَتْحِدِيدُهُ بِرِيدِ أَيْحُوْدَ، وَقَالَه أَيْضًا فِي سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَنَّ ابْنَ عَقِيلٍ رَجَحَهُ فِيهِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ (م ش) كَأَكْلِ الْمَيْتَةِ فِيهِ، فِي رِوَايَةِ اخْتَارَهَا فِي التَّلْخِيصِ، وَهِيَ أَظْهَرُ (و) وَكَعَاصٍ فِي سَفَرِهِ (و) وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّ السَّفَرَ الْمَكْرُوهَ يَمْنَعُ التَّرْخُصَ.

وَصَرَّحَ بِهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ ابْنُ الْمُنْجِيِّ؛ لِأَنَّهُ مِنْهِي عَنْهُ، وَكَذَا [قَالَ] ابْنُ عَقِيلٍ فِي السَّفَرِ إِلَى الْمَشَاهِدِ لَا يَتَرَخَّصُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهِي عَنْهُ أَشْبَهَ سَفَرِ الْمَعْصِيَةِ، وَيَأْتِي الْمَسْأَلَةَ فِي الْأَعْيَافِ، وَقَدْ بَانَ بِمَا سَبَقَ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْعِمَامَةِ الصَّمَاءِ أَنَّ الْكَرَاهَةَ هَلْ تَمْنَعُ التَّرْخُصَ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ (م ١) (١).

وَأَطْلَقَ أَصْحَابُنَا إِبَاحَةَ السَّفَرِ لِلتَّجَارَةِ، وَلَعَلَّ الْمَرَادَ: غَيْرُ مَكَائِرٍ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ يَكْرَهُ، وَحَرَمُهُ فِي الْمُنْهَجِ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: وَفِيهِ نَظَرٌ، وَلِلطَّبْرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مَرْفُوعًا وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مَكَاثِرًا لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ مَكْحُولٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَمَّا سُورَةُ «أَلْهَافِكُمُ التَّكَاثُرُ» [التكوير: ١].

فَقَدْ نَدَلَ عَلَى التَّحْرِيمِ لِمَنْ شَغَلَهُ عَنْ عِبَادَةٍ وَاجِبَةٍ، وَالتَّكَاثُرُ مَظْنَةٌ لِذَلِكَ، أَوْ مُحْتَمِلٌ، فَيَكْرَهُ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْإِتْسَاعَ فِي الْكَاسِبِ وَالْبَائِي مِنْ جِلٍّ إِذَا أَدَّى جَمِيعَ حَقُوقِ اللَّهِ قَبْلَهُ مَبَاحٌ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فَمِنْ كَارِهِ وَمِنْ غَيْرِ كَارِهِ، وَالْقَصْرُ أَفْضَلُ (و) وَالْإِتْمَامُ جَائِزٌ (هـ) فِي الْمَنْصُوصِ فِيهِمَا.

وَعَنْهُ: لَا يُعْجِزُنِي الْإِتْمَامُ، وَكَرَهُهُ شَيْخُنَا، وَهُوَ أَظْهَرُ. وَيُؤَيِّرُ وَيَرْكَعُ سُنَّةَ الْفَجْرِ، وَيُخَيِّرُ فِي غَيْرِهِمَا (ش) فِي فِعْلِهِ، وَعَنِ الْحَنَفِيَّةِ كَقَوْلِنَا وَقَوْلِهِ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: يُسَنُّ تَرْكُهُ غَيْرَهُمَا، قِيلَ لِأَحْمَدَ: التَّطَوُّعُ فِي السَّفَرِ؟ قَالَ: أَرْجُو أَنْ لَا بَأْسَ، وَأَطْلَقَ أَبُو الْمَعَالِي التَّخْيِيرَ فِي النَّوَافِلِ وَالسُّنَنِ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: يَتَطَوَّعُ أَفْضَلُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْفُضُولِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَغَيْرِهِمَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي غَيْرِ الرُّوَاتِبِ، وَنَقَلَهُ بَعْضُهُمْ (ع).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وقد بان بما سبق في المسح على العمامة الصَّمَاءِ أَنَّ الْكَرَاهَةَ هَلْ تَمْنَعُ التَّرْخُصَ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ. انتهى، منع جواز التَّرْخُصِ فِي السَّفَرِ الْمَكْرُوهِ، صَرَّحَ بِهِ ابْنُ مَنَاجِيٍّ فِي شَرْحِ الْمَقْنَعِ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي السَّفَرِ إِلَى الْمَشَاهِدِ. قال المصنّف هنا: وهو ظاهر كلام الأصحاب.

قلت: الصواب الجواز، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

قال في الهداية والخلاصة وغيرهما: إذا سافر سَفَرًا فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ فَلَهُ أَنْ يَقْصُرَ، فظاهر كلامهم جواز القصر في السَّفَرِ الْمَكْرُوهِ.

وقال ابن عبدوس في تذكرته: ويسنّ لمسافر لغير مَعْصِيَةٍ. انتهى، وصحّحه ابن نصر اللّه في حواشيه، وكلام المصنّف في (قباب المسح عَلَى الْحَقِيقَيْنِ) يَقْوِي هَذَا، وَلَكِنْ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ مَنَعُوا مِنَ الْمَسْحِ عَلَى الْعِمَامَةِ الصَّمَاءِ.

والذي يظهر أن منعهم من جواز المسح عليها لعدم حصول المشقة بنزعها، لا كونها مكروهة، ولو عللنا بالكرهية فقط لكان الصحيح جواز المسح عليها، وقد قال بالجوّاز الشيخ تقي الدّين وغيره على ما تقدّم.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

فصل

تَشْتَرِطُ نِيَّةُ الْقَصْرِ (و ش) وَالْعِلْمُ بِهَا جِنْدَ الْإِحْرَامِ، وَإِنْ إِمَامُهُ إِذَا مَسَافَرٌ [وَلَوْ] بِأَمَارَةٍ وَعَلَامَةٍ كَهَيْئَةِ لِبَاسٍ، لَا أَنْ إِمَامُهُ نَوَى الْقَصْرَ، عَمَلًا بِالظَّنِّ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ الْعِلْمُ، وَلَوْ قَالَ: إِنْ قَصَرَ قَصَرْتُ، وَإِنْ أَتَمَّ أَتَمْتُ، لَمْ يَضُرَّ، ثُمَّ فِي قَصْرِهِ إِنْ سَبَقَ إِمَامُهُ الْحَدِيثَ قَبْلَ عِلْمِهِ بِخَالِهِ وَجِهَانٍ، لِنَعَارِضِ أَصْلٍ وَظَاهِرٍ (م ٢) (١).

وَإِنْ اسْتَخْلَفَ مُقِيمًا أَتَمَّ (هـ م) لِأَنَّهُمْ بِإِقْدَانِهِمْ [بِهِ] التَّزَمُوا حُكْمَ تَحْرِيمِيهِ؛ وَلَئِنْ قُدُّومَ السَّفِينَةِ بِلَدَّةٍ يُوجِبُ الْإِتِمَامَ وَإِنْ لَمْ يَلْتَزِمَهُ، وَإِنْ اسْتَخْلَفَ مُقِيمٌ مَسَافِرًا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ قَصْرٌ وَحَدَّةٌ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ فِيمَنْ شَكَّ فِي نِيَّةِ الْقَصْرِ ثُمَّ عَلِمَ بِهَا أَنَّهُ كَمَنْ شَكَّ هَلْ أَحْرَمَ بِفَرْضٍ أَوْ نَفْلٍ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ: يَصِيحُ الْقَصْرُ بِلا نِيَّةٍ (و هـ م) وَالْأَشْهَرُ: وَلَوْ نَوَى الْإِتِمَامَ ابْتِدَاءً (م) لِأَنَّهُ رُخْصَةٌ، فَيُخَيَّرُ مُطْلَقًا كَالصَّوْمِ.

وَلَوْ نَوَى الْقَصْرَ ثُمَّ رَفَضَهُ وَنَوَى الْإِتِمَامَ جَازَ (م) وَأَتَمَّ، لِعَدَمِ افْتِقَارِهِ إِلَى التَّعْيِينِ، فَتَبَيَّنَتِ النِّيَّةُ مُطْلَقَةً، وَلَوْ فَعَلَهُ عَمْدًا مَعَ بَقَاءِ نِيَّةِ قَصْرِهِ فِيهِ الصَّحَّةُ وَجِهَانٌ (م ٣) (٢).

وَمَنْ عَزَمَ فِي صَلَاتِهِ عَلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ أَوْ تَابَ مِنْهُ فِي صَلَاةٍ أَتَمَّ، وَلَوْ ذَكَرَ مَنْ قَامَ إِلَى ثَالِثَةِ سَهْوًا قَطَعَ، فَلَوْ نَوَى الْإِتِمَامَ أَتَمَّ، وَأَتَى لَهُ بِرَكْعَتَيْنِ سَوَى مَا سَهَّاهُ بِهِ فَإِنَّهُ يَلْفُو (هـ) وَلَوْ كَانَ مِنْ سَهْوٍ إِمَامًا بِمَسَافِرٍ تَابَعَهُ (هـ م) إِلَّا أَنْ يَتَلَمَّ بِسَهْوِهِ فَتَبَطَّلَ صَلَاتُهُ بِمُتَابَعَتِهِ، كَقِيَامٍ مُقِيمٍ إِلَى خَامِسَةٍ. وَيَخْرُجُ مِنْهُ: لَا تَبْطُلُ

وَمَنْ نَوَى الْقَصْرَ قَاتَمَ سَهْوًا فَرَضُهُ الرُّكْعَتَانِ (و) وَالزِّيَادَةُ سَهْوٌ يَسْجُدُ لَهَا.

وَقِيلَ: لَا.

وَمَنْ أَوْفَعَ بَعْضَ صَلَاتِهِ مُقِيمًا كَرَأْيِ سَفِينَةٍ أَتَمَّ (و) وَجَعَلَهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَصْلًا لَمَّا ذَكَرَ صَلَاةَ سَفَرٍ فِي حَضَرٍ. وَقِيلَ: إِنْ نَوَى الْقَصْرَ مَعَ عِلْمِهِ بِإِقَامَتِهِ فِي أَثْنَائِهَا صَحَّ، فَعَلَى الْأَوَّلِ: لَوْ كَانَ مَسَّحَ فَوْقَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَطَلَتْ فِي الْأَشْهَرِ يُبْطِلَانِ الطَّهَارَةَ يُبْطِلَانِ الْمَسَّحَ، وَمَنْ ذَكَرَ صَلَاةَ حَضَرٍ فِي سَفَرٍ (و) أَوْ عَكْسَهُ (و ق) أَتَمَّ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا وَفِي الثَّانِيَةِ وَجْهٌ، وَحَكَى فِي الْأَوَّلَى اعْتِيَارًا بِخَالَةِ أَذَانِهَا كَصَلَاةٍ صَحِيحَةٍ فِي مَرَضٍ.

وَمَنْ أَتَمَّ بِمُقِيمٍ اخْتَفَدَهُ مَسَافِرًا أَوْ لَا وَعَنْهُ فِي رَكْعَةٍ فَأَكْثَرَ (و م) أَتَمَّ، فَيُتِمُّ مَنْ أَذْرَكَ تَشَهُدَ الْجُمُعَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعَلَى

(١) (مسألة - ٢): قوله: ولو قال: (إن قصر إمامي قصرت، وإن أتت أتمت لم يضرب، ثم في قصره إن سبق إمامه الحدث قبل علمه بحاله وجهان، لنعارض أصلي وظاهري). انتهى..

وأطلقهما ابن تيميم: أحدهما له القصر، وهو الصحيح، قدّمه في المغني والشرح. قال في الرعاية الكبرى: ومن نوى القصر فأحدث إمامه المقيم قبل علمه بحاله، أو بان الإمام المقيم قبل السلام عمدًا، فله القصر في الأصح. انتهى.

وليست عين المسألة، ولكنها تشبهها، وقيل قبل ذلك: وفي وجوب إتمام من علم حدث إمامه المقيم قبل سلامه وجهان. انتهى. وقال ابن تيميم: فإن غلب على ظنه أن إمامه مسافرًا بأمارَةٍ، أو علمه مسافرًا، فله أن ينوي القصر، ثم يلزمه متابعة إمامه في القصر والإتمام، فإن سبق إمامه الحدث في هذه الحال، فخرج ولم يعلم المأموم، فله القصر في وجوه، ويلزمه الإتمام في آخر. انتهى، وقال في الرعاية الصغرى: فإن جهل المؤتمّ حال إمامه تبعه، وإن علم أنه لم يرد الإتمام فتبعه ففي الصحّة وجهان. انتهى.

(٢) (مسألة - ٣) قوله: (ولو نوى القصر ثم رفضه ونوى الإتمام جاز.

ولو فعله عمدًا مع بقاء نيّة قصره ففي الصحّة وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم وابن حديد.

قلت الصواب جوازه، وفعله عمدًا دليل على بطلان نيّة القصر، ثم وجدت ابن نصر الله في حواشيه قال: وجه الصحّة إلغاء نيّة القصر بفعل الإتمام، لأصالته، ووجه البطلان كون الثالثة والرابعة زيادة فعل عمدًا، ومقتضى ذلك البطلان. انتهى. والأول أقوى، والله أعلم.

الثَّانِيَّةُ: يَقْصُرُ، وَيَتَوَجَّهَ تَخْرِيجَ مِنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ: يَقْصُرُ مُطْلَقًا، كَمَا خَرَجَ بَعْضُهُمْ إِيْقَاعَهَا مَرَّتَيْنِ عَلَى صِحَّةٍ مُفْتَرَضٍ بِمُتَنَقِّلٍ، وَإِنْ نَوَى مُسَافِرَ الْقَصْرِ حَيْثُ يُحْرَمُ عَالِمًا كَمَنْ نَوَاهُ خَلْفَ مُقِيمٍ عَالِمًا تَتَعَقَّدُ، لِيُنْيِيَهُ تَرْكُ الْمَتَابَعَةِ ابْتِدَاءً، كَثِيَّةٍ مُقِيمٍ الْقَصْرِ، وَنِيَّةٍ مُسَافِرٍ وَعَبْدِ الظَّهْرِ، خَلْفَ إِمَامٍ جُمُعَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: تَتَعَقَّدُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لِلْإِتِمَامِ تَغْيِينُهُ بِنِيَّةٍ، فَيَتِمُّ تَبَعًا كَغَيْرِ الْعَالِمِ، وَإِنْ صَحَّ الْقَصْرُ بِلَا نِيَّةٍ قَصَرَ، وَتَتَخَرَّجُ الصَّحَّةُ فِي عَبْدٍ إِنْ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ.

وَإِنْ نَوَاهَا الْمُسَافِرُ قَصَرَ أَتَمَّ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: يَتَجَبَّرُ أَنْ تُجْزَأَ إِنْ قُلْنَا الْجُمُعَةُ ظَهَرَ مَقْصُورَةٌ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ: وَإِنْ أَتَمَّ مَنْ يَقْصُرُ الظَّهْرُ بِمُسَافِرٍ، أَوْ مُقِيمٍ يُصَلِّي الصُّبْحَ أَتَمَّ.

فَصْلٌ

وَإِنْ فَسَدَتْ صَلَاةٌ مِنْ لَزَمَةِ الْإِتِمَامِ وَلَوْ خَلْفَ مُقِيمٍ (هـ) وَلَوْ فَسَدَتْ قَبْلَ رَكْعَةٍ (و) فَأَعَادَهَا أَتَمَّ، وَلَوْ بَانَ الْإِمَامُ مُحْدَثًا أَتَمَّ، وَلَوْ بَانَ قَبْلَ السَّلَامِ فَوَجَّهَانِ (م ٤) (١).

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: إِنْ بَانَ مُحْدَثًا مُقِيمًا مَعَ قَصَرٍ، وَكَذَا إِنْ بَانَ حَدَثُهُ أَوَّلًا لَا عَكْسُهُ.

وَلَوْ أَتَمَّ مَنْ جَهَلَ حَدَثَ نَفْسِهِ بِمُقِيمٍ ثُمَّ عَلِمَ قَصَرَ؛ لِأَنَّهُ بَاطِلٌ لَا حَكْمَ لَهُ، وَيَتِمُّ مَنْ سَافَرَ بَعْدَ وَجُوبِهَا عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يَقْصُرُ (و هـ ش) كَمَا يَقْضِي الْمَرِيضُ مَا تَرَكَهُ فِي الصَّحَّةِ نَاقِصًا، اِحْتِجَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ، وَكَمَا تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى عَبْدٍ عَتَقَ بَعْدَ الزُّوَالِ، وَكَالْمُسْحِ، وَالْفَرْقُ أَنْ مُدَّتَهُ غَيْرُ مُرْتَبِطَةٍ، فَلَا يَفْسُدُ الْمَسْحُ فِي أَوَّلِهَا بِفَسَادِهِ فِي آخِرِهَا، فَاعْتَبِرَ بِحَالِهِ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ.

وَقِيلَ: إِنْ ضَاقَ الْوَقْتُ لَمْ يَقْصُرْ.

وَعَنْهُ: إِنْ فَعَلَهَا فِي وَقْتِهَا قَصَرَ، اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى.

وَإِنْ نَسِيَ صَلَاةً سَفَرٍ فَذَكَرَهَا فِيهِ قَصَرَ (و).

وَقِيلَ: لَا؛ لِأَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِالْأَذَاءِ كَالْجُمُعَةِ، وَتَقُلُّ الْمُرُودِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَكَذَا فِي سَفَرٍ آخَرَ (و).

وَقِيلَ: يَتِمُّ كَذِكْرِهِ فِي إِقَامَةِ مُتَخَلِّلَةٍ، وَقِيلَ فِيهِ: يَقْصُرُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ ابْتِدَاءً وَجُوبًا فِيهِ.

وَأَخَذَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ مِنْ تَقْيِيدِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِنَاسٍ، وَمِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي الَّتِي قَبْلَهَا: يَتِمُّ مَنْ تَعَمَّدَ تَأْخِيرَهَا بِلَا عَذْرِ حَتَّى ضَاقَ وَقْتُهَا وَعَنْهَا، وَقَاسَهُ عَلَى السَّفَرِ الْمَحْرَمِ، وَقَالَ الْحُلَوَانِيُّ، فَإِنَّهُ اعْتَبَرَ أَنْ تَفْعَلَ فِي وَقْتِهَا.

وَقِيلَ: يَقْصُرُ (و) لِعَدَمِ تَحْرِيمِ السَّبَبِ، وَذَكَرَ فِي الْمَغْنِيِّ الْأَوَّلِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا كَالْجُمُعَةِ.

قَالَ: وَهُوَ فَاسِدٌ لَمْ يَرُدَّ بِهِ شَرْعٌ.

وَبَيَّ التَّغْلِيْقُ فِي وَجُوبِ الصَّلَاةِ بِأَوَّلِ الْوَقْتِ: إِنْ سَافَرَ بَعْدَ خُرُوجِ وَقْتِهَا لَمْ يَقْصُرْهَا؛ لِأَنَّهُ مُفَرِّطٌ، وَلَا تَثْبُتُ الرُّخْصَةُ مَعَ التَّفْرِيطِ فِي الْمُرْخَصِ فِيهِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ نَوَى مُسَافِرَ إِقَامَةً مُطْلَقَةً وَقِيلَ: بِمَوَاضِعٍ يُقَامُ فِيهِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي (و هـ) أَتَمَّ، وَكَذَا إِنْ نَوَى مُدَّةً فَوْقَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أَوْ شَكَّ فِي نِيَّةِ الْمُدَّةِ ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ الْمَذْهَبُ، وَصَحَّحَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن فسدت صلاة من لزمه الإتمام أم ولو بان الإمام محدثًا أم، ولو بان قبل السلام فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في التلخيص والرعايتين، ومختصر ابن تيميم، والحاويين، وغيرهم:

أحدهما: يتم.

قلت: وهو الصواب، أشبه ما لو بان بعد السلام.

والوجه الثاني: يقصر.

قال في الرعاية في موضع آخر: فله القصر في الأصح.

وَعَنْهُ: أَوْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ (و م ش).
وَعَنْهُ: اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَجَمَاعَةٌ، وَذَكَرَهُ فِي الْكَافِي الْمَذْهَبُ.
وَفِي النَّصِيحَةِ: فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا (هـ) بَلْ فِي رُسْنَانٍ يَتَقَلُّ فِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ كَقَصْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ وَمِنَى وَعَرَفَةَ عَشْرًا وَقِيلَ: لَا، وَقَائِلٌ هَذَا يَمْنَعُ الْقَصْرَ بِوُصُولِهِ مُنْتَهَى قَصْدِهِ (خ)، وَيَوْمَ الدُّخُولِ وَالخُرُوجِ مِنَ الْمَدَّةِ.
وَعَنْهُ: لَا (و م ش).

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ: الْقَصْرَ وَالْفِطْرَ وَأَنَّهُ مُسَافِرٌ مَا لَمْ يُجْمِعْ عَلَى إِقَامَةٍ وَيَسْتَوْطِنُ، كإِقَامَتِهِ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ بِلَا نِيَّةٍ إِقَامَةٍ (و) لَا يَعْلَمُ فَرَاغَ الْحَاجَةِ قَبْلَ الْمَدَّةِ.
وَقِيلَ: وَلَا يَطْنُ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: لِلْمُسَافِرِ الْقَصْرُ مَا لَمْ يُجْمِعْ إِقَامَةً، وَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ سِتُونَ (ع) وَفِي التَّلْخِيصِ: إِقَامَةُ الْجَيْشِ الطَّوِيلَةِ لِلغَزْوِ لَا تَمْنَعُ التَّرْخُصَ، لِغَيْلِهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- (و هـ م ق) وَلَوْ نَوَى إِقَامَةً بِشَرْطٍ، فَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ فَلَا كَلَامَ، وَإِنْ وَجَدَ فَتَسْخَعُ بَعْدَهُ بِنِيَّةِ السَّفَرِ، فَعَنْهُ: كَفَسَخِهِ مَعَهُ، إِنْطِلَالًا لِلنِّيَّةِ بِالنِّيَّةِ، فَيَقْصُرُ مِنْ نِيَّتِهِ، وَاخْتَارَ الْأَكْثَرُ: يَقْصُرُ إِذَا سَافَرَ، كَمَا لَوْ تَمَّتْ مَدَّةُ الْإِقَامَةِ (م هـ) (١) (م هـ).

وَلَوْ مَرَّ بِوَطْنِهِ أَتَمَّ (و هـ م ق).
وَعَنْهُ: لَا وَلَا حَاجَةَ فِيهِ وَلَا قَصْرَ، وَكَذَا إِنْ مَرَّ بِبَلَدٍ لَهُ فِيهِ امْرَأَةٌ أَوْ تَزْوُجُ.
وَعَنْهُ: أَوْ أَهْلٍ (خ) أَوْ مَاشِيَةٍ (خ) لِأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ هُمَا (و م).
وَقِيلَ: أَوْ مَالٍ، وَفِي (عَمَدِ الْأَدِلَّةِ) لَا مَنَقُولٌ وَقِيلَ: إِنْ كَانَ بِهِ وَلَدٌ أَوْ وَالِدٌ أَوْ دَارٌ قَصَرَ، وَفِي أَهْلِ غَيْرِهِمَا وَمَالَ وَجْهَانِ (٢).

وَمَنْ فَارَقَ وَطَنَهُ بِنِيَّةٍ رُجُوعِهِ بِقُرْبٍ لِحَاجَةٍ لَمْ يَتَرَخَّصْ حَتَّى يَرْجِعَ وَيُقَارِفَهُ (و) وَكَذَا إِنْ رَجَعَ كَمُرُورِهِ بِهِ فِي طَرِيقِ مَقْصِدِهِ (ق) وَعَلَى الرُّوَايَةِ السَّابِقَةِ: هُوَ كغَيْرِهِ، وَلَوْ لَمْ يَتَرُكْ الرُّجُوعَ بَلْ بَدَأَ لَهُ لِحَاجَةٍ لَمْ يَتَرَخَّصْ بَعْدَ نِيَّةٍ عَوْدِهِ حَتَّى يُقَارِفَهُ ثَانِيَةً (و) وَعَنْهُ.

يَتَرَخَّصُ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهِ لَا فِيهِ، كَنِيَّةٍ طَارِعَةٍ لِلْإِقَامَةِ بِقَرْبَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ.
وَمَنْ رَجَعَ إِلَى بَلَدٍ أَقَامَ بِهِ إِقَامَةً مَابَعَةَ تَرَخُّصٍ مُطْلَقًا حَتَّى فِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) لِزَوَالِ نِيَّةِ إِقَامَتِهِ، كَعَوْدِهِ مُخْتَارًا.
وَقِيلَ: كَوَطْنِهِ، وَيُغْتَبَرُ لِلسَّفَرِ الْمُبِيعِ كَوْنُهُ مُنْقَطِعًا، فَإِنْ كَانَ قَالِمًا كَمَلَّاحٍ بِأَهْلِهِ ذَهْرَهُ لَمْ يَتَرَخَّصْ (خ)؛ لِتَقْوِيَةِ رَمَضَانَ بِلَا فَائِدَةٍ؛ لِأَنَّهُ يَقْضِيهِ فِي السَّفَرِ، وَكَمَا تَعْتَدُ امْرَأَتُهُ مَكَانَهَا (و) كَمَقِيمٍ، وَمِثْلُهُ مَكَارٍ، وَزَاعٍ، وَسَاعٍ، وَبَرِيدٍ، وَنَحْوِهِمْ، نَصٌّ عَلَيْهِ (خ) وَقِيلَ عَنْهُ: يَتَرَخَّصُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، قَالَ: سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ أَهْلُهُ أَوْ لَا، لِأَنَّهُ أَشَقُّ، وَلَمْ يُغْتَبَرِ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ فِي مَلَّاحٍ وَغَيْرِهِ أَهْلُهُ مَعَهُ، فَلَا يَتَرَخَّصُ وَحْدَهُ، وَهُوَ خِلَافُ نَصْرِيهِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ولو نوى إقامة بشرط، فإن لم يوجد فلا كلام، وإن وجد ففسخ بعده بنية السفر فعنه كفسخه معه إبطالا للنية بالنية، فيقصر من نيته، واختار الأكثر: يقصر إذا سافر، كما لو تمت مدة الإقامة). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم وابن حنبل في رعايته الكبرى:

إحداهما: يكون كفسخه معه إبطالا للنية بالنية، كما قال المصنف وغيره، فيقصر من نيته.

قلت: وهو قوي.

والقول الثاني: يقصر إذا سافر، وهو الصحيح، وعليه جمهور الأصحاب.

قال المجد في شرحه واتباعه في مجمع البحرين والمصنف هنا: عليه أكثر الأصحاب.

(٢) تنبيه: قوله: (ولو مر بوطنه أتم وكذا إن مر ببلايه فيه امرأة أو تزوج، وعنه: أو أهل أو ماشية وقيل: أو مال، وفي عمد الأدلة

لا منقول، وقيل: إن كان به ولد أو والد أو دار قصر، وفي أهل غيرهما ومال وجهان). انتهى.

الظاهر: أن هذين الوجهين المطلقين من تنمئة الطريقة، وهي القول الأخير، لا أنهما وجهان مستأنفان مطلقان، فهذه خمس مسائل في هذا الباب، والله أعلم.

وَمَنْ لَهُ الْقَصْرُ فَلَهُ الْفِطْرُ وَلَا عَكْسُ؛ لِأَنَّ الْمَرِيضَ وَنَحْوَهُ لَا مَشَقَّةَ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ. وَقَدْ يَنْوِي الْمَسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ وَيَقْطَعُهُمَا مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الزَّوَالِ مَثَلًا فَيَفِطِرُ وَإِنْ لَمْ يَقْصُرْ، أَشَارَ ابْنُ عَقِيلٍ إِلَيْهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْفِطْرَ، فَقَدْ يُعَابَى بِهَا، وَلَعَلَّ ظَاهِرَ مَا سَبَقَ أَنَّ مَنْ قَصَرَ جَمَعَ لِكَوْنِهِ فِي حُكْمِ الْمَسَافِرِ، وَظَاهِرُ مَا ذَكَرُوهُ فِي بَابِ الْجَمْعِ: لَا.

وَفِي الْخِلَافِ فِي نَحْوِ الْمَسْأَلَةِ إِذَا نَوَى إِقَامَةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لَهُ الْجَمْعُ لَا مَا زَادَ، وَقِيلَ لَهُ: فِيمَا إِذَا لَمْ يُجْمِعْ إِقَامَةً لَا يَقْصُرُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُجْمَعُ، فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ هَذَا، بَلْ لَهُ الْجَمْعُ، وَهَلْ يَمْسُحُ مَسْحَ مُسَافِرٍ مَنْ قَصَرَ؟ قَالَ الْأَصْحَابُ كَالْقَاضِي وَغَيْرُهُ: هُوَ مُسَافِرٌ مَا لَمْ يَفْسَخْ أَوْ يَنْوِيَ الْإِقَامَةَ أَوْ يَتَزَوَّجَ أَوْ يَقْدَمَ عَلَى أَهْلٍ.

وَأَحْتَجَّ الْقَاضِي عَلَى أَنَّ الْجَيْشَ إِذَا أَقَامَ بِدَارِ الْحَرْبِ مَدَّةً تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أَتَمَّ بِصَوْنِهِ أَحْمَدُ [رَحِمَهُ اللَّهُ] عَلَى ذَلِكَ، وَيَقُولُهُ فِي رَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ: الْمَسْحُ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ وَاحِدٌ، لِلْمَسَافِرِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلِلْيَالِيَيْنِ، وَلِلْمَقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَقَالَ الْأَصْحَابُ مِنْهُمْ ابْنُ عَقِيلٍ: الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ أَرْبَعَةٌ: الْقَصْرُ وَالْجَمْعُ وَالْمَسْحُ ثَلَاثًا وَالْفِطْرُ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَإِنْ نَوَى إِقَامَةَ تَزِيدَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ صَارَ مَقِيمًا، وَخَرَجَ عَنْ رُخْصَةِ السَّفَرِ.

وَيَسْتَنْبِيحُ الرُّخْصَ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِ السَّفَرِ إِذَا نَوَى مَا دُونَهَا، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ مَتَى يَخْرُجُ قَصَرَ وَلَوْ كَانَ شَهْرًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَوْطِنٍ بَلْ مُتَزَعِّجٌ أَنْزَعَاجَ السَّائِرِينَ فَصَارَ بِمَثَابَةِ السَّائِرِ، وَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ أَنَّ السَّفَرَ الطَّوِيلَ يَسْتَنْبِيحُ [بِهِ] جَمِيعَ الرُّخْصِ، إِلَى أَنْ قَالَ فِي الْمَلَأَحِ وَنَحْوِهِ: لَا يَسْتَنْبِيحُ مِنْ رُخْصِ السَّفَرِ إِلَّا التَّيْمُمُ وَأَكْلُ الْمَيْتَةِ، كَذَا قَالَ.

قَالَ: وَإِنْ نَوَى إِقَامَةَ أَكْثَرَ مِنْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ صَلَاةً [لَمْ يَتْرَخَّصْ، وَإِنْ نَوَى إِقَامَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ صَلَاةً] فَعَلَى رَوَايَتَيْنِ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ إِقَامَةَ مَدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ بَلْ أَقَامَ لِحَاجَتِهِ تَرَخَّصَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، وَسَأَلَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لَأَحْمَدَ: رَجُلٌ سَافِرٌ فِي رَمَضَانَ إِذَا دَخَلَ مِصْرًا يَأْكُلُ؟ قَالَ: يَجْتَنِبُ الْأَكْلَ أَحَبُّ إِلَيَّ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ فِيهِ إِقَامَةً، فَإِذَا زَادَ عَلَى إِقَامَةِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ وَزِيَادَةَ صَامٍ وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ، فَذَلَّ عَلَى تَسَاوِيهِمَا.

وَلَعَلَّ مُرَادَهُ بِاجْتِنَابِ الْأَكْلِ ظَاهِرًا، وَأَحْتَجَّ صَاحِبُ الْمَحْرُرِ فِيمَنْ نَوَى إِقَامَةَ طَوِيلَةً فِي رُسْتَاقٍ بِمَا رَوَاهُ الْأَثَرَمُ أَنَّ مُورِقًا سَأَلَ ابْنَ عَمَرَ فَقَالَ: إِنِّي تَاجِرٌ أَتَقَلُّ فِي قَرْىِ الْأَهْوَازِ فَأَقِيمُ فِي الْقَرْيَةِ الشَّهْرَ وَأَكْثَرَ، قَالَ: تَنْوِي الْإِقَامَةَ؟ قُلْتَ: لَا، قَالَ: لَا أَرَاكَ إِلَّا مُسَافِرًا، صَلِّ صَلَاةَ مُسَافِرٍ.

وَكَذَا أَحْتَجَّ فِي الْمَغْنِيِّ وَقَالَ: لَا يَنْطَلُ حُكْمُ سَفَرِهِ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ وَاضِحَةٌ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا لِأَمْرِ اقْتَضَى ذَلِكَ، وَأَلَّلُهُ أَعْلَمُ.

باب الجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ

تَرْكُهُ أَفْضَلُ.

وَعَنْهُ: فَعَلَهُ، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ، كَجَمْعِي عَرَفَةَ وَمُرَدَّدَةً.

وَعَنْهُ: التَّوَقُّفُ، وَيَجُوزُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فِي سَفَرِ الْقَصْرِ (هـ).
وَقِيلَ: وَالْقَصِيرِ (و م).

وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ إِلَّا لِسَائِرِ.

وَعَنْهُ: لِسَائِرِ وَقْتُ الْأَوَّلَى، فَيُؤَخَّرُ إِلَى الثَّانِيَةِ، اخْتَارَهُ الْحِزْقِيُّ (و م).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: الْأَظْهَرُ مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّ صِفَةَ الْجَمْعِ فِعْلُ الْأَوَّلَى آخَرُ وَفِيهَا وَالثَّانِيَةِ أَوَّلُ وَفِيهَا.
وَيَجُوزُ لِمُرْضِعٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، لِلْمَشَقَّةِ بِكَثْرَةِ النِّجَاسَةِ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ رَوَايَةٌ: لَا (و).

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِيِّ: هِيَ كَمَرِيضٍ وَلِعَاجِزٍ عَنِ الطَّهَارَةِ وَالتَّيْمُمِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَعَنْ مَعْرِفَةَ الْوَقْتِ.

وَيَجُوزُ لِمَرِيضٍ عَلَى الْأَصَحِّ لِلْمَشَقَّةِ (و م) وَزَادَ: يُقَدَّمُ خَوْفُ الْإِغْمَاءِ، وَاحْتِجَ أَحْمَدُ بِأَنَّهُ أَشَدُّ مِنَ السَّفَرِ، وَشَرَطَ
بَعْضُهُمْ: إِنْ جَازَ لَهُ تَرْكُ الْقِيَامِ، وَاحْتِجَمَ أَحْمَدُ بَعْدَ الْغُرُوبِ ثُمَّ تَعَشَّى ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي وَقْتِ إِحْدَاهُمَا، قَالَ فِي
الْخِلَافِ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَانَ مُسَافِرًا، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ خَافَ إِنْ آخَرَ الْعِشَاءَ يَمْرُضُ، لِأَجْلِ الْحِجَامَةِ السَّابِقَةِ، وَيَجُوزُ لِمَطْرٍ وَتَلَجٍ، فِي
الْمَنْصُوصِ.

وَحَكَى الْمَنْعَ رَوَايَةً (و هـ) يَشُقُّ (و م ش).

وَقِيلَ: وَلَطَلُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ (ش).

وَعَنْهُ: بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و ش) وَالْأَوَّلُ أَشْنَعُ، وَيَجُوزُ لِلْوَحْلِ فِي الْأَصَحِّ (هـ ش).

وَقِيلَ: عَلَى الْأَصَحِّ لَيْلًا، وَأَطْلَقَ جَمَاعَةٌ، وَقَاسَمَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَلَى الْجَمْعِ لِهَمَّا لِلْوَحْلِ، مَعَ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ هَذَا: الْوَحْلُ
عَذْرٌ فِي الْجَمْعِ، وَذَكَرَ رَوَايَةَ أَبِي طَالِبٍ الْمَذْكُورَةَ، قَالَ: فَقَدْ جَعَلَهُ عَذْرًا فِي إِسْقَاطِ الْجُمُعَةِ، وَاحْتِجَ بِخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَمَرَ
مُنَادِيَةً فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَتَادَى: الصَّلَاةُ فِي الرِّحَالِ.

وَذَكَرَ الْحَبْرَ، قَالَ: فَإِذَا جَازَ تَرْكُ الْجَمَاعَةِ لِأَجْلِ الْبَرْدِ كَانَ فِيهِ تَنْبِيْهُمَا عَلَى الْوَحْلِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مَشَقَّةُ الْبَرْدِ بِأَعْظَمَ مِنَ
الْوَحْلِ، وَيَذَلُّ عَلَيْهِ خَبَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ»، وَلَا وَجْهَ لَهُ يُحْمَلُ عَلَيْهِ إِلَّا
الْوَحْلُ.

قَالَ: وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ حَمَلِهِ عَلَى غَيْرِ الْعَذْرِ وَالنَّسَخِ، لِأَنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى قَائِدَةٍ.

وَقِيلَ: لَيْلًا مَعَ ظُلْمَةٍ (و م ر) وَيَمْلَأُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ بَارِدَةٌ (خ) وَذَكَرَ أَحْمَدُ لِلْمَيْمُونِيِّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَجْمَعُ فِي اللَّيْلَةِ
الْبَارِدَةِ، وَسَبَقَ كَلَامُ الْقَاضِي فِي الْمَسْأَلَةِ قَبْلَهَا، وَكَلَامُهُمْ لَا يُخَالِفُ فِيمَا إِذَا ظَهَرَ أَنَّ مَشَقَّةَ بَعْضِ سَبَبِينَ فَاكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
كَمَشَقَّةِ سَبَبٍ مِنْهَا، أَنَّهُ يَجُوزُ الْجَمْعُ لِعَدَمِ الْفَرْقِ، وَإِنْ لَمْ يَنْلِ مَطَرٌ أَوْ وَحْلٌ أَوْ رِيحٌ، أَوْ نَالَهُ يَسِيرٌ، جَمَعَ فِي الْأَصَحِّ، وَلَوْ
كَانَ غَيْرَ مُعْتَكِفٍ (م).

وَقِيلَ: مَنْ خَافَ قُوَّةَ مَسْجِدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ جَمَعَ.

وَقَدَّمَ أَبُو الْمَعَالِيِّ: يَجْمَعُ الْإِمَامُ، وَاحْتِجَ بِفِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْجَمْعُ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ أَفْضَلُ.

وَقِيلَ: فِي جَمْعِ السَّفَرِ (و ش).

وَقِيلَ: التَّقْدِيمُ.

وَجَزَمَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ فِي جَمْعِ الْمَطَرِ (و م) وَنَقَلَهُ الْأَنْزَمِيُّ، وَإِنْ جَمَعَ فِي السَّفَرِ يُؤَخَّرُ.

وقيل: الأرفق به، واختاره شيخنا، وذكره ظاهر مذهب أحمد المنصوص عنه (م ١) (١).

وإن في جوازِهِ للمطر في وقت الثانية وجهين؛ لأننا لا نثق بدوامه.

ونقل ابن مثنى: يجمع في حضر لضرورة مثل مريض أو شغل (خ).

قال القاضي: أراد ما يبيح ترك الجمعة والجماعة.

قال صاحب المحرر: هذا من القاضي يدل على أن عذرهما كلها يبيح الجمع، واحتج في الخلاف بأن الجماعة تسقط بالمطر، للخبر، وإذا سقطت الجماعة للمسقة جاز الجمع بينهما لهذا المعنى.

ونقل أبو طالب في المطر يكون يوم الجمعة بالعادة قصير طينا ثم ينقطع وقت الذهاب فقال: من قدر أن يذهب فهو

أفضل، وإن لم يقدر لم يذهب، قال: فقد جعل ذلك عذرا في إسقاط الجمعة، فعلى قياسه يكون عذرا في الجمع، ويتوجه مراده غير غلبة ناس.

وقال صاحب المحرر وصاحب النظم: الحرف يبيح الجمع في ظاهر كلام أحمد، كالمريض ونحوه، وأولى، لمفهوم

قول ابن عباس: «من غير خوف ولا مطر» وبه تمسك إمامنا في الجمع للمطر، واختار شيخنا الجمع لتخصيص الجماعة،

وللصلاة في حمام مع جوازها فيه خوف فوت الوقت، ولخوف تخرج في تركه، أي مشقة.

وفي «الصحيحين» (م: ٧٠٥) في خبر ابن عباس أنه سئل: لم فعل ذلك؟ قال: «أراد أن لا يخرج أحدا من أمته».

(١) (مسألة - ١): قوله بعدما ذكر ما يجوز الجمع لأجله: (قال بعضهم: والجمع في وقت الثانية أفضل، وقيل: في جمع السفر،

وقيل: التقديم، وجزم به غير واحد في جمع المطر ونقله الأثرم، وإن جمع في السفر يؤخر، وقيل: الأرفق به، واختاره شيخنا، وذكره

ظاهر مذهب أحمد المنصوص عنه). انتهى.

ذكر المصنف عدة أقوال في محل الأفضلية، حيث قلنا يجوز الجمع فنقول: روي عن الإمام أحمد أن جمع التأخير أفضل مطلقا،

وجزم به في المحرر والإفادات، وجمع البحرين، والمنور، وتجريد العناية، وغيرهم.

وقدّمه في المستوعب والنظم، وحواشي المصنف على المقنع، وقال: ذكره جماعة.

قال الشارح: لأنه أحوط، وفيه خروج من الخلاف وعمل بالأحاديث كلها.

قال الزركشي: وعليه الأصحاب، يعني أن جمع التأخير أفضل، لكن ذكره في جمع السفر.

وقال في روضة الفقه: الأفضل التأخير في جمع المطر، وقيل: جمع التأخير أفضل في السفر دون الحضر.

وجزم به في الهداية، والخلاصة، وتقدم كلام الزركشي، وقدم ابن تميم: أن جمع التأخير في حق المسافر أفضل، وقال: نص عليه،

وجزم بأن الأفضل في حق المريض فعل الأصلح له، وقدم أن التقديم في جمع المطر ونحوه أفضل. انتهى.

وقال الأمدي: إن كان سائرا، فالأفضل التأخير وإن كان في المنزل فالأفضل التقديم، وقال في المذهب: الأفضل في حق من يريد

الارتحال في وقت الأولى ولا يغلب على ظنه النزول في وقت الثانية أن يقدم الثانية، وفي غير هذه الحال الأفضل تأخير الأولى إلى وقت

الثانية. انتهى.

وقيل: جمع التقديم أفضل مطلقا، وقيل: جمع التقديم أفضل في جمع المطر، نقله الأثرم، وجمع التأخير في غيره وجزم به في الكافي،

والحاويين، وقدّمه في الرعايتين، وتقدم كلام ابن تميم.

وقيل: يفعل الأرفق به مطلقا، اختاره الشيخ تقي الدين، وقال: هو ظاهر المذهب المنصوص عن أحمد، وجزم به الشيخ في المقنع،

وصاحب الوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، وشرح ابن منجي، وغيرهم.

قلت: وهو الصواب، وقيل: يفعل المريض الأرفق به من التقديم والتأخير، وجزم به ابن تميم كما تقدم، وقاله صاحب الفائق،

والشيخ الموفق، وزاد: فإن استويا عنده فالأفضل التأخير.

وقال ابن رزين: ويفعل الأرفق إلا في جمع المطر فإن التقديم أفضل. انتهى.

تنبيه: إذا قلنا بأن يفعل الأرفق واستويا عنده، قال في الكافي وابن منجي في شرحه: الأفضل التأخير في المرض، وفي المطر التقديم،

وتقدم كلام الشيخ أيضا في المريض، والله أعلم.

فهذه مسألة واحدة في هذا الباب.

فَلَمْ يَغْلَلْهُ بِمَرَضٍ وَلَا غَيْرِهِ وَحُمِلَ عَلَى آخِرِ الْوَقْتِ وَأَوَّلِهِ، وَعَلَى الْمَشَقَّةِ، وَمَثَلُ صَاحِبِ الْمَحْرُورِ بِالضَّعِيفِ لِلْكَبِيرِ.
وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْإِتْدَاءِ الْأَمْرُ ثُمَّ نُسِيخٌ.
قَالَ: وَقَدْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ عَنْهُ فَقَالَ: قَدْ جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ بِتَحْدِيدِ الْمَوَاقِيتِ، وَسَبَقَ كَلَامُهُ فِي الْجَمْعِ، لِلْوَحْلِ.

فَصْلٌ

تَشْتَرِطُ النِّيَّةُ لِلْجَمْعِ فِي الْأَشْهَرِ (و م ش) قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: هُوَ الْمَذْهَبُ، فَإِنْ جَمَعَ وَقَتِ الْأَوَّلَى أَشْتَرِطْتَ عِنْدَ إِحْرَامِهَا.

وَقِيلَ: أَوْ قَبْلَ فَرَاعِهَا.

وَقِيلَ: أَوْ إِحْرَامِ الثَّانِيَةِ (و م ر).

وَجَزَمَ فِي التَّرْغِيبِ: وَإِحْرَامِ الثَّانِيَةِ.

وَقِيلَ: هُوَ فَقَطْ، وَتَقْدِيمُهَا عَلَى الثَّانِيَةِ مُطْلَقًا (و) وَالْمَوَالَاةُ إِلَّا بِقَدَرِ إِقَامَةٍ وَوُضُوءٍ (و م ش).

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَذَكَرَ يَسِيرَ كَتِّبِيرِ عِيدٍ.

وَعَنْهُ: أَوْ سُنَّةٍ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: يَجُوزُ تَنَقُّلُهُ بَيْنَهُمَا، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا بَأْسَ أَنْ يَنْطَوِّعَ بَيْنَهُمَا.

وَإِخْتَارَ فِي الْمَعْنَى وَغَيْرِهِ الْعُرْفَ.

وَفِي الْخِلَافِ رِوَايَةُ أَبِي طَالِبٍ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الْجَمْعِ وَإِنْ لَمْ تَحْصُلِ الْمَوَالَاةُ، وَاعْتَبَرَ فِي الْفُصُولِ الْمَوَالَاةُ، قَالَ: وَمَعْنَاهَا أَنْ لَا يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا بِصَلَاةٍ، وَلَا كَلَامٍ، لِئَلَّا يَزُولَ مَعْنَى الْأَسْمِ وَهُوَ الْجَمْعُ، وَقَالَ: إِنْ سَبَقَهُ الْحَدَّثُ فِي الثَّانِيَةِ وَقُلْنَا: تَبْطُلُ [بِهِ] فَتَرَضًا أَوْ اغْتَسَلُ وَلَمْ يَطْلُ فِيهِ بَطْلَانُ جَمْعِهِ إِحْتِمَالًا، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا لَا مَوَالَاةَ، وَأَخَذَهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ وَالْمُرُودِيِّ: لِلْمُسَافِرِ أَنْ يَصَلِّيَ الْعِشَاءَ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، وَعَلَّلَهُ أَحْمَدُ بِأَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ الْجَمْعُ، وَمِنْ نَصِّهِ فِي جَمْعِ الْمَطَرِ: إِذَا صَلَّى إِحْدَاهُمَا فِي بَيْتِهِ وَالْأُخْرَى فِي الْمَسْجِدِ فَلَا بَأْسَ، وَتَشْتَرِطُ وَجُودُ الْعُذْرِ عِنْدَ إِحْرَامِهَا.

وَالْأَشْهَرُ: وَسَلَامُ الْأَوَّلَى.

وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ دَوَامُهُ فِيهَا وَإِنْ انْقَطَعَ السَّفَرُ فِي الْأَوَّلَى فَلَا جَمْعَ، وَتَصَحُّحُ وَيْتِمُّهَا، وَكَذَا بَعْدَهَا، وَكَذَا فِي الثَّانِيَةِ كَالْقَصْرِ فَيَتِمُّهَا تَقْلًا.

وَقِيلَ: تَبْطُلُ.

وَقِيلَ: لَا يَبْطُلُ الْجَمْعُ، كَانْقِطَاعِ مَطَرٍ فِي الْأَشْهَرِ، وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ أَنْ يَتَّيَحَّهَ وَحَلَّ فَيَتِمُّهُ، وَهُمَا سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى بِخِلَافِ مَنْ جَمَعَ لِسَفَرٍ فَرَالَ وَثُمَّ مَطَرٌ أَوْ مَرَضٌ يَبْطُلُ جَمْعُهُ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي إِحْتِمَالًا لَا يَبْطُلُ الْجَمْعُ بَعْدَ الثَّانِيَةِ، وَمَرِضٌ كَمُسَافِرٍ.

فَصْلٌ

وَإِنْ جَمَعَ وَقَتِ الثَّانِيَةِ أَشْتَرِطْتَ نِيَّةَ الْجَمْعِ قَبْلَ أَنْ يَنْقَى مِنْ وَقْتِ الْأَوَّلَى بِقَدَرِهَا، لِقَوْلِ قَائِدَةِ الْجَمْعِ، وَهِيَ التَّخْفِيفُ بِالْمَقَارَنَةِ بَيْنَهُمَا، قَالَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَ الْأَكْثَرُ: مَا لَمْ يَصِحَّ عَنْ فِعْلِهَا، لِتَحْرِيمِ التَّأْخِيرِ إِذَنْ (و ش).

وَقِيلَ: أَوْ قَدَرُ تَكْبِيرَةٍ أَوْ رُكْعَةٍ، وَوُجُودُ الْعُذْرِ إِلَى وَقْتِ الثَّانِيَةِ، وَالتَّرْغِيبُ (ش) لِأَنَّهُ عَلَيْهِمَا أَمَارَةٌ، وَهِيَ اجْتِمَاعُ الْجَمَاعَةِ؛ وَلِأَنَّ الثَّانِيَةَ تَبَعَ لِلأَوَّلَةِ فَمَا لَمْ يَوْجَدْ التَّبَرُّعَ لَا يَنْتَبِثُ حُكْمُ التَّبَعِ؛ وَلِأَنَّهُمَا إِنَّمَا يَجُوزُ فِعْلُهُمَا بِصَلَاةٍ الْأَوَّلَةِ، فَقَدْ صَلَّاهَا قَبْلَ وَفِيهَا فَلَا يَصِحُّ، بِخِلَافِ الْفَوَائِتِ فِي ذَلِكَ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَقِيلَ: يَسْقُطُ بِالنِّسْيَانِ (و هـ) لِأَنَّهُ إِحْدَاهُمَا هُنَا تَبَعَ لِاسْتِقْرَارِهَا، كَالْفَوَائِتِ، وَيَتَوَجَّهُ مِنْهَا تَخْرِيجُ يَسْقُطُ مُطْلَقًا.

وَقِيلَ: [وَضِيقٌ] وَقَتِ الثَّانِيَةِ كَفَافَتُهُ مَعَ مُوَدَّاهُ، وَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ لَهُمَا آدَاءً.

وَقِيلَ: وَالْمَوَالَاةُ، فَيَأْتِمُّ بِالتَّأْخِيرِ، وَقَدَّمَ أَبُو الْمَعَالِي: لَا.

وَلَا يَقْصُرُهَا لِأَنَّهُمَا قَضَاءٌ، وَإِنْ تَعَدَّدَ إِمَامٌ أَوْ مَأْمُومٌ، أَوْ نَوَاهُ الْمَعْدُورُ مِنْهُمَا، أَوْ صَلَّى الْأَوَّلَى وَخَذَهُ ثُمَّ الثَّانِيَةَ إِمَامًا أَوْ

مأموماً، صَحُّ فِي الْأَشْهَرِ، وَلَهُ الْوُثْرُ قَبْلَ مَغِيبِ الشُّفُقِ (م) وَصَلَاةُ عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ كَغَيْرِهِمَا، نَصُّ عَلَيْهِ: اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و ش) وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي عِبَادَاتِهِ وَشَيْخُنَا: الْجَمْعَ وَالْقَصْرَ مُطْلَقًا (و م) وَالْأَشْهَرُ عَنْ أَحْمَدَ: الْجَمْعُ فَقَطْ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ (و هـ) وَلَا مَيْتَاعَ الْقَصْرِ لِلْمَكِّيِّ، قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْلَى أَحَدٌ مِنْهُمْ الْمَوْسِمَ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَقْدُمُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَالَ عَطَاءٌ: مِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا يُؤْلَى أَحَدٌ مِنْهُمْ.

باب صلاة الخوف

تَجُوزُ (و) فِي قِتَالِ مُبَاحٍ (و) وَلَوْ حَضَرَا (و) مَعَ خَوْفٍ مَجْمَعِ الْعَدُوِّ، فَإِنْ كَانَ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ لَمْ يَخَفْ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَخَافُوا كَيْفًا صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ عُسْفَانٍ، فَيَصْنَعُهُمْ خَلْفَهُ صَفَيْنِ فَكَثُرَ، فَيُصَلِّي بِهِمْ جَمِيعًا حَتَّى يَسْجُدَ، فَيَسْجُدُ مَعَهُ [الصَّفَّ] الْأَوَّلَ، وَيَحْرُسُ الثَّانِي حَتَّى يَقُومَ الْإِمَامُ إِلَى الثَّانِيَةِ فَيَسْجُدُ وَيَلْحَقَهُ.

وَفِي الْحَبَرِ: «تَأَخَّرَ الْمُتَقَدِّمُ وَتَقَدَّمَ الْمُتَأَخَّرُ»، فَقِيلَ: هُوَ أَوَّلَى لِلتَّسْوِيَةِ فِي فَضِيلَةِ الْمَوْقِفِ، وَلِقُرْبِ مُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ. وَقِيلَ: يَجُوزُ (م) (١).

وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ يَحْرُسُ السَّاجِدُ مَعَهُ أَوَّلًا ثُمَّ يَلْحَقُهُ فِي التَّشَهُّدِ، فَيَسَلِّمُ بِجَمِيعِهِمْ. وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: يَحْرُسُ الصَّفَّ الْأَوَّلَ أَوَّلًا، لِأَنَّهُ أَحْوْطُ، وَإِنْ حَرَسَ بَعْضُ الصَّفِّ أَوْ جَعَلَهُمْ صَفًّا وَاحِدًا جَانَ، لَا جِرَاسَةَ صَفٍّ وَاحِدٍ فِي الرُّكْعَتَيْنِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ فِي غَيْرِ جِهَةِ الْقِبْلَةِ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ، فَيَقْسِمُهُمْ طَائِفَتَيْنِ تَكْفِي كُلُّ طَائِفَةٍ الْعَدُوَّ، زَادَ أَبُو الْمُعَالِي: بِحَيْثُ يَحْرُسُ فِرَاقًا، فَإِنْ فَرَطَ الْإِمَامُ فِي ذَلِكَ أَوْ فِيمَا فِيهِ حَظٌّ لَنَا أَيْمٌ، وَيَكُونُ صَغِيرَةً، وَهَلْ يَقْدَحُ فِي الصَّلَاةِ إِنْ قَارَنَ الصَّلَاةَ؟ الْأَمْتِيَّةُ لَا يَقْدَحُ؛ لِأَنَّ النُّهْيَ لَا يَخْتَصُّ بِشَرْطِ الصَّلَاةِ.

وَقِيلَ: يَفْسُقُ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ، كَالْمُودِعِ وَالْأَمِينِ وَالْوَصِيِّ إِذَا فَرَطَ فِي الْأَمَانَةِ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِمْ هَذَا الْخِلَافُ.

قَالَ: وَتَكُونُ الصَّلَاةُ مَعَهُ مَبْنِيَّةً عَلَى إِمَامَةِ الْفَاسِقِ (م) (٢).

وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ كَوْنُ كُلِّ طَائِفَةٍ ثَلَاثَةً فَكَثُرَ، قِيلَ: يُكْرَهُ أَقْلُ، طَائِفَةٌ تَحْرُسُ وَطَائِفَةٌ يُصَلِّي بِهَا رُكْعَةً ثُمَّ تَفَارِقُهُ فِي قِيَامِ الثَّانِيَةِ إِذَا اسْتَمَّ قَائِمًا، وَلَا يَجُوزُ قَبْلَهُ، لِأَنَّهَا مُفَارِقَةٌ بِلا عَذْرِ، وَتَيْمُمًا لِنَفْسِهَا، وَتَسَلَّمَ وَتَنَوَّى الْمَفَارِقَةَ؛ لِأَنَّ مَنْ تَرَكَ الْمَتَابِعَةَ

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن كان في جهة القبلة فيصنعهم [خلفه] صفتين، فأكثر، ويصلي بهم جميعًا حتى يسجد، فيسجد معه الصف الأول، ويحرس الثاني حتى يقوم الإمام إلى الثانية فيسجد ويلحقه، وفي الخبر: «تأخر المتقدم وتقدم المتأخر»، فقيل: هو أولى للتسوية في فضيلة الموقف، ولقرب مواجهة العدو، وقيل: يجوز). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح، ومختصر ابن تيميم، والوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم، وهو ظاهر ما جزم به في الكافي، والمهادي، وشرح ابن رزين، فإنهم ذكروا الصفة التي في الحديث، واقتصروا عليها.

والقول الثاني: جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإن كان العدو في غير جهة القبلة قسمهم طائفتين تكفي كل طائفة العدو فإن فرط الإمام في ذلك أو فيما فيه حظ لنا أئمة، ويكون صغيرة، وهل يقدح في الصلاة إن قارن الصلاة؟ الأشبه لا يقدح؛ لأن النهي لا يختص بشرط الصلاة، وقيل: يفسق، وإن لم يتكرر، كالمودع والأمين والوصي إذا فرط في الأمانة، ذكر ذلك ابن عقييل، وتكون الصلاة معه مبنية على إمامة الفاسق). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، فقال: فإن ترك الأمير ما فيه حظ المسلمين أئمة، وهل يفسق بذلك قبل تكراره؟ على وجهين. انتهى.

قال ابن عقييل في الفصول: وهذا لفظه: إن فعل ذلك عمدًا كان عاصيًا، ويحتمل أن يصير بذلك فاسقًا، كالمودع والأمين والوصي إذا فرط، فتخرج صحة إمامته على الخلاف في صلاة الفاسق.

ويحتمل أن يكون ذلك صغيرة لا توجب بمجردها الفسق حتى يشفعها بأهلها، هل يقدح ذلك في الصلاة لكونها معصية قارنت الصلاة؟ الأشبه أنها لا تقدح، وعلمه. انتهى.

واقصّر المصنف على كلام ابن عقييل بقوي ما قال إنه الأشبه، والله أعلم.

قلت: الصواب أن يفسق، وارتكاب ما فعله يدل على أمر عظيم، والذي يظهر أن هذا ليس من الخلاف المطلق الذي اصطلاح عليه المصنف، والله أعلم.

وَلَمْ يَنْتِزِعْ الْمَفَارِقَةَ بَطَلَتْ.

وَتَسْجُدُ لِسَهْوٍ إِمَامِيهَا قَبْلَ الْمَفَارِقَةِ عِنْدَ فَرَاعِهَا، وَهِيَ بَعْدَ الْمَفَارِقَةِ مُتَفَرِّدَةٌ.

وَقِيلَ: مَنُوءَةٌ، وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ مَنُوءَةٌ فِي كُلِّ صَلَاتِهِ، يَسْجُدُونَ لِسَهْوٍ لَا لِسَهْوِهِمْ.

وَمَنْعَ أَبُو الْمَعَالِي انْفِرَادَهُ، فَإِنْ مَنْ فَارَقَ إِمَامَهُ فَأَذْرَكَهُ مَأْمُومًا بَقِيَ حُكْمُ إِمَامِيهِ، وَإِذَا أَتَمَّتْ وَسَلَّمَتْ مَضَتْ تَحْرُسُ، وَيُعْطِلُ قِرَاءَتَهُ حَتَّى تَحْضُرَ الْأُخْرَى فَتُصَلِّيَ مَعَهُ الثَّانِيَةَ، يَفْرَأُ إِذَا جَاءُوا بِالْفَاتِحَةِ وَسُورَةَ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَرَأَ، وَإِنْ كَانَ [قَرَأَ] بَقَدَّرَ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ، وَلَا يُؤَخِّرُ الْقِرَاءَةَ إِلَى مُجِئِهَا (ق).

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ السُّكُوتُ وَلَا التَّسْبِيحُ وَلَا الدُّعَاءُ وَلَا الْقِرَاءَةُ بِغَيْرِ الْفَاتِحَةِ، لَمْ يَنْتِزِعْ إِلَّا الْبَدْءَ بِالْفَاتِحَةِ وَسُورَةَ طَوِيلَةً، كَذَا قَالَ: لَا يَجُوزُ، أَيْ يَكْرَهُ، وَيَكْفِي إِذْرَاكُهَا لِرُكُوعِهَا، وَيَكُونُ تَرْكُ الْإِمَامِ الْمُسْتَحَبُّ.

وَفِي الْفُصُولِ: فَعَلَ مَكْرُوهًا، فَإِذَا جَلَسَ لِلتَّشْهِيدِ كَرَّرَهُ، وَصَلَّتِ الثَّانِيَةَ وَسَلَّمَهَا.

وَقِيلَ: لَهُ أَنْ يُسَلَّمَ قَبْلَهَا.

وَقِيلَ: يَقْضِي بَعْدَ سَلَامِهِ (و م ر)، وَتَسْجُدُ مَعَهُ لِسَهْوٍ وَلَا تَعِيدُهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَنْفَرِدْ عَنْهُ، وَجَعَلَهَا الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ كَمَسْبُوقٍ.

وَقِيلَ: إِنْ سَهَا فِي حَالِ انْتِظَارِهَا، أَوْ سَهَتْ بَعْدَ مَفَارِقَتِهِ، فَهَلْ يَثْبُتُ حُكْمُ الْقُدْوَةِ^(١)؟

وَإِذَا لَحِقَ فِي التَّشْهِيدِ هَلْ يُعْتَبَرُ تَجْدِيدُ نِيَّةِ الْاِقْتِدَاءِ؟ فِيهِ خِلَافٌ مَأْخُودٌ مِنْ زَحْمٍ عَنْ سُجُودٍ إِذَا سَهَا فِيمَا يَأْتِي بِهِ، أَوْ سَهَا إِمَامُهُ قَبْلَ لِحْوَقِهِ، أَوْ سَهَا الْمُنْفَرِدُ ثُمَّ دَخَلَ فِي جَمَاعَةٍ، وَفِيهِ وَجْهَانِ، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي:

وَأَوْجِبَ أَبُو الْخَطَّابِ سُجُودَ السَّهْوِ عَلَى الْمَزْحُومِ لِانْفِرَادِهِ بِفَعْلِهِ.

وَيُقَاسُ قَوْلُهُ فِي الْبَاقِي كَذَلِكَ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَانْفَرَدَ بِهِ عَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا وَعَامَّةِ الْعُلَمَاءِ: إِنْ انْفَرَادَ الْمَأْمُومُ بِمَا لَا يَقْطَعُ قُدْوَتَهُ مَتَى سَهَا فِيهِ [أَوْ بِهِ] حَمَلَ عَنْهُ الْإِمَامُ.

وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ، لِبَقَاءِ حُكْمِ الْقُدْوَةِ وَإِنْ انْتَبَهَتْ جَالِسًا بِلَا عَذْرِ وَاتَّمَّتْ بِهِ مَعَ الْعِلْمِ بَطَلَتْ.

وَهَلْ يَجُوزُ تَرْكُ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَحْرُسُ الْحِرَاسَةَ لِمَدَدِ أَغْنَاهَا عَنْهَا بِلَا إِذْنٍ وَتُصَلِّيَ، لِحَصُولِ الْغَرَضِ، أَمْ [لَا] لِأَنَّ رَأْيَ الْإِمَامِ لَا يَجُوزُ نَقْضُهُ بِرَأْيِ أَحَادِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا يَنْفَرِدُ بِالنَّظَرِ فِيهِ، بِذَلِيلِ الرُّمَةِ يَوْمَ أَحَدٍ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [آل عمران: ١٥٥] فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣)^(٢).

(١) تَنْبِيهِ: قَوْلُهُ: (وَتَسْجُدُ مَعَهُ لِسَهْوٍ وَلَا تَعِيدُهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَنْفَرِدْ عَنْهُ، وَجَعَلَهَا الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ كَمَسْبُوقٍ).

وَقِيلَ: إِنْ سَهَا فِي حَالِ انْتِظَارِهَا، أَوْ سَهَتْ بَعْدَ مَفَارِقَتِهِ، فَهَلْ يَثْبُتُ حُكْمُ الْقُدْوَةِ؟ وَإِذَا لَحِقَ فِي التَّشْهِيدِ هَلْ يُعْتَبَرُ تَجْدِيدُ نِيَّةِ الْاِقْتِدَاءِ؟ فِيهِ خِلَافٌ مَأْخُودٌ مِنْ زَحْمٍ عَنْ سُجُودٍ إِذَا سَهَا فِيمَا يَأْتِي بِهِ، أَوْ سَهَا إِمَامُهُ قَبْلَ لِحْوَقِهِ، أَوْ سَهَا الْمُنْفَرِدُ ثُمَّ دَخَلَ فِي جَمَاعَةٍ، وَفِيهِ وَجْهَانِ، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي:

وَأَوْجِبَ أَبُو الْخَطَّابِ سُجُودَ السَّهْوِ عَلَى الْمَزْحُومِ، لِانْفِرَادِهِ بِفَعْلِهِ، وَقِيَاسُ قَوْلِهِ فِي الْبَاقِي كَذَلِكَ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَانْفَرَدَ بِهِ عَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا وَعَامَّةِ الْعُلَمَاءِ انْفِرَادَ الْمَأْمُومِ بِمَا لَا يَقْطَعُ قُدْوَتَهُ مَتَى سَهَا فِيهِ أَوْ بِهِ حَمَلَ عَنْهُ الْإِمَامُ، وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ، لِبَقَاءِ حُكْمِ الْقُدْوَةِ. انْتَهَى كَلَامُ الْمَصْنُفِ وَنَقَلَهُ.

وَمُلَخَّصُ ذَلِكَ: أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ: تَحْمُلُ الْإِمَامُ عَنِ الْمَأْمُومِ مَا ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ مِنَ الصُّورِ الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا الْمَأْمُومُ، وَأَنَّ الْخِلَافَ الْمَطْلُوقَ الَّذِي ذَكَرَهُ إِنَّمَا هُوَ طَرِيقَةٌ لِبَعْضِ الْأَصْحَابِ، وَأَنَّ الْمَذْهَبَ خِلَافَهُ، وَهُوَ الْمَنْصُوصُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٣) قَوْلُهُ: (وَهَلْ يَجُوزُ تَرْكُ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَحْرُسُ الْحِرَاسَةَ لِمَدَدِ أَغْنَاهَا [عَنْ] بِلَا إِذْنٍ وَتُصَلِّيَ، لِحَصُولِ الْغَرَضِ، أَمْ لَا رَأْيَ الْإِمَامِ لَا يَجُوزُ نَقْضُهُ بِرَأْيِ أَحَادِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَنْفَرِدُ بِالنَّظَرِ فِيهِ، بِذَلِيلِ الرُّمَةِ يَوْمَ أَحَدٍ).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، فِيهِ وَجْهَانِ. انْتَهَى.

وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ.

قُلْتُ: إِنْ تَحَقَّقَتْ الْغَنَاءُ بِالْمَدَدِ الَّذِي جَاءَ جَازَ لَهَا تَرْكُ الْحِرَاسَةِ وَالصَّلَاةِ، وَإِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهَا الْغَنَاءُ أَوْ شَكَّتْ فِيهِ لَمْ يَجِزْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَمْ أَرْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي غَيْرِ كَلَامِ الْمَصْنُفِ.

وَعَلَيْهِمَا: نَصَحٌ^(١)، لَأَن النُّهْيَ لَا يَخْتَصُّ بِشَرْطِ الصَّلَاةِ، وَقَدْ قِيلَ: لَوْ خَاطَرَ أَقَلُّ مِمَّا شَرَطْنَا، وَتَعَمَّدُوا الصَّلَاةَ عَلَى هَذِهِ الصُّفَةِ، فَقِيلَ: نَصَحٌ؛ لَأَن التَّحْرِيمَ لَمْ يَعُدْ إِلَى شَرْطِ الصَّلَاةِ، بَلْ إِلَى الْمَخَاطَرَةِ بِهِمْ كَتَرَكِ حَمْلَ سِلَاحٍ مَعَ حَاجَتِهِ. وَقِيلَ: لَا، وَهَذِهِ الصُّفَةُ اخْتِيَارُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ وَأَصْحَابِهِ (و م ر ش) وَنَصُهُ: تَفَعَّلَ وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ وَخَالَفَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَإِنْ كَانَتْ مَغْرِبًا صَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ وَبِالْثَّانِيَةِ رَكَعَةً (و) وَلَا تَفْسُدُ، بِعَكْسِهِ، نَصٌ عَلَيْهِمَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزِدْ عَلَى انْتِظَارَيْنِ، وَالْانْتِصَافِ فِي غَيْرِ مَحَلِّ الْفَضِيلَةِ لَا الْجَوَازِ. وَيَخْرُجُ: تَفْسُدُ مِنْ فَسَادِهَا بِتَفْرِيقِهِمْ أَرْبَعِ طَوَائِفَ (و هـ).

وَإِنْ كَانَتْ رُبَاعِيَّةً غَيْرَ مَقْصُورَةٍ صَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ، وَتَصِيحُ بِطَائِفَةٍ رَكَعَةً وَبِأُخْرَى ثَلَاثًا، وَتَفَارِقُهُ الْأُولَى فِي الْمَغْرِبِ وَالرُّبَاعِيَّةِ عِنْدَ فَرَاغِ الشَّهَادَةِ، وَيَنْتَظِرُ الثَّانِيَةَ جَالِسًا يَكْرَرُهَا، فَإِذَا أَتَتْ الثَّانِيَةَ قَامَ، زَادَ أَبُو الْمَعَالِي: تُحْرِمُ مَعَهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ بِهِمْ.

وَقِيلَ: الْمَفَارِقَةُ وَالْانْتِظَارُ فِي الثَّانِيَةِ (و م ر ق) فَيَقْرَأُ سُورَةً وَيَحْتَمِلُ تَكَرَّرَ الْفَاتِحَةِ، وَلَا تَشْهَدُ الثَّانِيَةُ بَعْدَ ثَالِثَةِ الْمَغْرِبِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَحَلُّ تَشْهَدِهَا.

وَقِيلَ: تَشْهَدُ مَعَهُ إِنْ قُلْنَا يَقْضِي رَكَعَتَيْنِ مَتَوَلِّيَيْنِ، لِئَلَّا تُصَلِّيَ الْمَغْرِبُ بِشَّهَادِهِ، وَإِنْ فُرِّقَهُمْ أَرْبَعًا فَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً صَحَّتْ صَلَاةُ الْأَوَّلَيْنِ فَقَطْ (و ق) لِمُفَارَقَتِهِمَا قَبْلَ الْانْتِظَارِ الثَّالِثِ وَهُوَ الْمُبْطِلُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزِدْ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ حَامِدٍ وَغَيْرُهُ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ أَحْمَدُ إِنَّمَا صَارَ إِلَى فِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: وَسَوَاءٌ اخْتَسَجَ إِلَى هَذَا الثَّفَرِ أَوْ لَا؛ لِأَنَّهُ يُمْكِنُهُمْ صَلَاةٌ شِدَّةَ الْخَوْفِ، وَقَالَ صَاحِبُ الْحَزَرِّ: الصَّحِيحُ عِنْدِي عَلَى أَصْلِنَا إِنْ كَانَ لِحَاجَةٍ صَحَّتْ صَلَاةُ الْكُلِّ لِحَاجَتِهِمْ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ إِلَى ثَلَاثِ يَأْتِ وَالْجَيْشُ أَرْبَعُ يَأْتِ لِجَوَازِ الْانْفِرَادِ لِعَدْرِ، وَالْانْتِظَارُ إِنَّمَا هُوَ تَطْوِيلُ قِيَامٍ وَقِرَاءَةٍ وَذِكْرٍ، وَإِلَّا صَحَّتْ صَلَاةُ الْأُولَى لِجَوَازِ مُفَارَقَتِهَا، بِذَلِكَ جَوَازِ صَلَاتِهِ بِالْثَّانِيَةِ الرُّكْعَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى مَا سَبَقَ، وَتَبَطَّلَتْ صَلَاةُ الْإِمَامِ وَالثَّانِيَةِ، لَانْفِرَادِهِمَا بِلَا عَدْرِ، وَهُوَ مُبْطِلٌ عَلَى الْأَشْهُرِ، وَالثَّالِثَةِ وَالرُّبَاعِيَّةِ لِدُخُولِهِمَا فِي صَلَاةٍ بَاطِلَةٍ. وَقِيلَ: تَبْطُلُ صَلَاةُ الْكُلِّ لِيَتَّبِعَهُ صَلَاةٌ مُحَرَّمَةٌ ابْتِدَاءً.

وَقِيلَ: نَصِيحُ صَلَاةِ الْإِمَامِ فَقَطْ، وَحَزَمَ بِهِ فِي الْخِلَافِ، قَالَ: لَأَن صَلَاةَ الْمَأْمُومِينَ إِنَّمَا فَسَدَتْ لَانْتِصَافِهِمْ فِي غَيْرِ وَقْتٍ الْانْتِصَافِ بِلَا حَاجَةٍ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ: تَبْطُلُ صَلَاةُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ (و هـ م) لَانْتِصَافِهِمَا فِي غَيْرِ مَجْلَعٍ، وَمَنْ جَهِلَ مِنْهُنَّ الْمُسْئِدَ صَحَّتْ صَلَاتُهُ إِنْ جَهِلَ الْإِمَامُ، كَحَدِيثِهِ.

وَقِيلَ: أَوْ لَا، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَلِهَذَا قِيلَ: لَا تَصِيحُ كَحَدِيثِهِ.

وَقِيلَ: لَا تَصِيحُ مُطْلَقًا، لِيُعْلَمَ بِالْمُسْئِدِ، وَالْجَهْلُ بِالْحُكْمِ لَا تَأْثِيرَ لَهُ كَالْحَدِيثِ

فَصْلٌ

وَلَوْ صَلَّى كَخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ بِطَائِفَةٍ رَكَعَةً وَمَضَتْ^(٢)، ثُمَّ بِالْثَّانِيَةِ رَكَعَةً وَمَضَتْ، وَسَلَّمْ ثُمَّ أَتَتْ الْأُولَى فَاتَمَّتْ الصَّلَاةُ بِقِرَاءَةٍ وَقِيلَ: أَوْ لَا؛ لِأَنَّهُا مُؤْتَمَةٌ بِهِ حُكْمًا فَلَا يَقْرَأُ فِيهَا يَقْضِيهِ مِنْ رُحْمٍ أَوْ نَامَ حَتَّى سَلَّمَ إِمَامُهُ، وَنَصُهُ خِلَافُهُ. ثُمَّ أَتَتْ الثَّانِيَةَ فَاتَمَّتْ بِقِرَاءَةٍ أَجْزَأَ (ق)، وَلَيْسَتْ الْمُخْتَارَةُ (هـ) وَعِنْدَهُ: تَفَعَّلَ وَلَوْ كَانَ الْعَدُوُّ بِجِهَةِ الْقِبْلَةِ، وَلَوْ فَضَّتْ الثَّانِيَةَ رَكَعَتَهَا وَقَتَ فَارَقَتْ إِمَامَهَا وَسَلَّمَتْ، ثُمَّ مَضَتْ وَأَتَتْ الْأُولَى فَاتَمَّتْ كَخَبَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ صَحَّ، وَهُوَ أَوَّلَى، قَالَهُ

(١) تَنْبِيْهَانِ: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ بَعْدَ إِطْلَاقِ الْوَجْهِينِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ: (وَعَلَيْهِمَا نَصَحٌ - يَعْنِي: الصَّلَاةُ -)؛ لِأَن النُّهْيَ لَا يَخْتَصُّ بِشَرْطِ الصَّلَاةِ، وَقَدْ قِيلَ: لَوْ خَاطَرَ أَقَلُّ مِمَّا شَرَطْنَا وَتَعَمَّدُوا الصَّلَاةَ عَلَى هَذِهِ الصُّفَةِ، فَقِيلَ: نَصَحٌ؛ لِأَن التَّحْرِيمَ لَمْ يَعُدْ إِلَى شَرْطِ الصَّلَاةِ بَلْ إِلَى الْمَخَاطَرَةِ بِهِمْ، كَتَرَكِ حَمْلَ سِلَاحٍ مَعَ حَاجَةٍ، وَقِيلَ: لَا. انْتَهَى.

فإطلاق القولين الأخيرين من تنمة الطريقة الثانية، والمذهب صحة الصلاة، وهو الذي قدمه المصنف.

(٢) الثاني: قوله في فصل: (ولو صلى كخبر ابن عمر، فلا يقرأ فيما يقضيه من رجم).

قال ابن نصر الله: لعله: كمن رجم، وأجراه شيخنا على ظاهره، والأول أولى.

بَغْضُهُمْ، وَلَوْ صَلَّى كَخَبَرِ أَبِي بَكْرَةَ بِكُلِّ طَائِفَةٍ صَلَاةً وَسَلَّمَهَا بِهَا صَحَّ.
وَبَنَاهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَلَى اقْتِدَاءِ الْمُفْتَرِضِ بِالْمُتَنَفِّلِ، وَنَصَّهُ التَّفَرُّقَ، وَلَمَّا مَنَعَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مُفْتَرِضًا خَلْفَ مُتَنَفِّلٍ قَالَ:
يَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يُعَادُ فِيهِ الْفَرَضُ فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّاهُ فِي حَالِ اقْتِدَاءِ الْمُفْتَرِضِ بِهِ
مُؤَدَّاةً بَيْنَهُ الْفَرَضُ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَصْيِيرٌ تَفْصِيلًا بَعْدَ إِعَادَتِهَا، وَذَلِكَ لَا يَغَيِّرُ حُكْمَ صَلَاةِ الْمَأْمُومِ.
كَمَعُذُورٍ لَا تَلْزِمُهُ الْجُمُعَةُ أَمْ يَمْلَأُ فِي الظُّهْرِ ثُمَّ شَهِدَ الْإِمَامُ الْجُمُعَةَ، وَلَوْ صَلَّى بِهِمُ الرَّبَاعِيَّةَ الْجَائِزَ قَصْرَهَا تَامَةً، بِكُلِّ
طَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ بِلَا قَضَاءٍ، فَتَكُونُ لَهُ تَامَةً، وَلَهُمْ مَقْصُورَةٌ، فَتَصِحُّ، لِحَبْرِ جَابِرٍ، وَمَنْعُهُ صَاحِبِ الْمَحْرُورِ، لَا حَيْثُ
سَلَامِهِ فَتَكُونُ الصَّغَةَ قَبْلَهَا وَلَوْ قَصَرَهَا وَصَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً بِلَا قَضَاءٍ كَصَلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَخُذِيفَةَ
وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِمْ صَحَّ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ، فَإِنَّهُ قَالَ: مَا يَزُودُ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهَا صِيحَاحٌ.
ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ رَكَعَةً رَكَعَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَكَعَتَانِ، وَلِلْقَوْمِ [رَكَعَةً] رَكَعَةً، وَلَمْ يَنْصُ عَلَى خِلَافِهِ، وَلِلْخَوْفِ
وَالسُّقْرِ، وَمَنْعَةُ الْأَكْثَرِ (و).

فصل

وَأِنْ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ وَلَا خَوْفَ بَطَلَتْ وَقِيلَ: لَا صَلَاةَ لِإِمَامٍ، وَالْمُرَادُ عَلَى خَبَرِ أَبِي بَكْرَةَ، وَيُصَلِّي الْجُمُعَةَ فِي
الْخَوْفِ حَضَرًا بِشَرْطِ كَوْنِ الطَّائِفَةِ أَرْبَعِينَ، فَيُصَلِّي بِطَائِفَةٍ رَكَعَةً بَعْدَ حُضُورِهَا الْخُطْبَةِ، فَإِنْ أَحْرَمَ بِأَلْتِي لَمْ تَحْضُرْهَا لَمْ
تَصِحَّ، وَتَقْضِي كُلَّ طَائِفَةٍ رَكَعَةً بِلَا جَهْرِ، وَيَتَوَجَّهُ تَبْطُلُ إِنْ بَقِيَ مُنْفَرِدًا بَعْدَ ذَهَابِ الطَّائِفَةِ، وَكَمَا لَوْ نَقَصَ الْعَدَدُ.
وَقِيلَ: يَجُوزُ هُنَا لِلْعُدْرِ؛ لِأَنَّهُ مُرْتَقِبُ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ.
قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَإِنْ صَلَّاهَا كَخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ جَازَ، قَالَ: وَيُصَلُّ الْاسْتِسْقَاءَ ضَرُورَةً، كَالْمَكْتُوبَةِ، وَالْكُسُوفِ، وَالْعِيدِ أَكْثَرُ
مِنْهُ، وَيُسْتَحَبُّ حَمْلُ سِلَاحٍ خَفِيفٍ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ يَجِبُ (و م ش) وَلَا يُشْتَرَطُ (و) وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ تَخْرِيجُ وَاحْتِمَالِ.
وَفِي الْمُسْتَحَبِّ: هَلْ يُسْتَحَبُّ؟

فِيهِ رَوَاتَانِ: نَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: لَا بَأْسَ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ عَقِيلٍ: أَنَّ حَمْلَهُ فِي غَيْرِ الْخَوْفِ مَحْظُورٌ، فَهُوَ أَمْرٌ بَعْدَ
حَظَرٍ، وَهُوَ لِلِإِنْبَاحَةِ، كَذَا قَالُوا مَعَ قَوْلِهِمْ: يُسْتَحَبُّ، وَقَالَ الْقَاضِي [أَيْضًا] وَقَالَ أَيْضًا عَنْ رَفْعِ الْجَنَاحِ عَنْهُمْ: رَفْعُ الْكَرَاهَةِ
عَنْهُمْ؛ لِأَنَّهُ مَكْرُوهٌ فِي غَيْرِ الْعُدْرِ وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ: لَا يَكْرَهُ فِي غَيْرِ الْعُدْرِ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَتَكْرَهُ مَا يُثْقِلُهُ أَوْ يَمْنَعُ اكْتِمَالَهَا
أَوْ يَضُرُّ غَيْرَهُ، وَذَكَرَ فِي الْفُصُولِ يَكْرَهُ مَا يَمْنَعُ اسْتِسْقَاءَ الْأَرْكَانِ، وَمُرَادُهُ عَلَى الْكَمَالِ، قَالَ: إِلَّا فِي حَرْبٍ مُبَاحٍ، كَذَا قَالَ،
وَلَمْ يَسْتَنْ فِي مَكَانٍ آخَرَ وَيَحْتَمِلُ نَجَسًا لِحَاجَةٍ.
وَفِي الْإِعَادَةِ رَوَاتَانِ (م ٤) (١).

فصل

يَجُوزُ فِعْلُ الصَّلَاةِ خَالَ الْمُسَافِقَةِ أَوْ الْمَرْبِ الْمُبَاحِ كَطَنْ سَبْعٍ وَتَحْوِهُ أَوْ غَرِيمِ ظَلِيمٍ، أَوْ خَوْفِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ
أَوْ ذَبِّ عَنْهُ، وَعَلَى الْأَصَحِّ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ.
وَعَنْهُ: أَوْ عَنْ مَالٍ غَيْرِهِ رَاجِلًا وَرَاكِبًا، إِيمَاءً إِلَى الْقِيَلَةِ وَغَيْرِهَا، وَجَدَ ذَلِكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَوْ فِيهَا.
وَلَوْ اخْتِاجَ عَمَلًا كَثِيرًا، وَعَنْهُ لَهُ التَّأْخِيرُ إِذْنٌ وَلَا يَجِبُ (هـ) بِخِلَافِهِ، مَنْ هَذَا بِالْقَتْلِ وَمُنِعَ مِنْهَا فَيَجُوزُ تَأْخِيرُهَا، قَالَ
الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: لِأَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ وَهَذَا قَادِرٌ، وَتَتَعَقَّدُ الْجَمَاعَةُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِلنُّصُوصِ، فَذَلِكَ أَنَّهَا تَجِبُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا اخْتَجُوا
بِهِ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ويمحى نجسًا لحاجة، وفي الإعادة روايتان). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: قلت: يحتمل الإعادة وعدمها وجهين. انتهى.

قلت: الصواب عدم الإعادة وهو ظاهر كلامه في الرعاية الصغرى، فإنه قال: لا يضر تلويث سلاحه بدم، وهي قريبة مما إذا تيمم في الحضر خوفاً من البرد وصلى، فإن الصحيح: لا يعيد كما تقدم، ولها نظائر كثيرة.

فهذه أربع مسائل في هذا الباب، فيها الخلاف مطلق.

وَقِيلَ: لَا تَجِبُ، وَعِنْدَ ابْنِ خَالِدٍ وَالشَّيْخِ: لَا تَتَعَيَّدُ (و هـ) وَيُعْفَى عَنْ تَقَدُّمِ الْإِمَامِ، كَعَمَلٍ كَثِيرٍ.
وَفِي الْفُصُولِ: يَحْتَمِلُ أَنْ يُعْفَى، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ، لَكِنْ يُعْتَبَرُ إِمَّاكَانُ الْمَتَابَعَةِ، وَيَوْمِيَّ السُّجُودِ أَخْفَضَ، وَلَا يَجِبُ
سُجُودُهُ، عَلَى ذَاتَيْهِ وَلَهُ الْكَرُّ وَالْفَرُّ وَنَحْوُهُ لِمَصْلَحَةٍ وَلَا يَزُولُ الْخَوْفُ إِلَّا بِإِنْهَاءِ الْكُلِّ وَلَا تَبْطُلُ بِطَوِيلِهِ (ش) وَيَتَوَجَّهُ مِنْ
هَذَا: لَوْ أَكْرَهَ عَلَى زِيَادَةِ فِعْلٍ لَمْ تَبْطُلْ بِهِ، وَلِهَذَا جَزَمَ الْقَاضِي بِأَنَّهُ لَمْ يَتَأَخَّرْ لِدَفْعِ الْإِكْرَاهِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ، بِخِلَافِ شِدَّةِ
الْخَوْفِ، وَسَبَقَ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ فِي سُجُودِ الشَّهْرِ خِلَافُهُ.
وَقِيلَ: إِنْ كَثُرَ دَفْعُ عَدُوٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَسَبَّحَ وَسَقَطَ جِدَارٌ وَنَحْوُهُ أَبْطُلَ، قَالَ فِي الْخِلَافِ: عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُلْزَمَ
الْفِعْلُ، وَإِنْ لَمْ يَتَعَيَّدْ بِهِ، كَالْمُضِيِّ فِي الْحَجِّ الْقَاسِدِ، وَالِدُّخُولِ مَعَ الْإِمَامِ فِي حَالِ السُّجُودِ، كَذَا قَالَ: وَلَا يُلْزَمُ الْإِكْرَاهُ إِلَى
الْقِيَلَةِ.

وَعَنْهُ: يُلْزَمُ قَادِرًا، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: وَعَاجِزًا، وَلِطَالِبٍ عَدُوٌّ يَخَافُ قُوَّتَهُ الصَّلَاةُ كَذَلِكَ.
وَعَنْهُ: لَا، صَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ (و) وَكَذَا التَّيْمُّ لَهٗ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِي الْقَوْمِ يَخَافُونَ قُوَّتَ الْغَارَةِ فَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَوْ يُصَلُّونَ عَلَى دَوَابِهِمْ قَالَ:
[كُلُّ] أَرْجُو، وَمَنْ أَمِنَ أَوْ خَافَ فِي الصَّلَاةِ انْتَقَلَ وَيَتَنَّى (ش) فِي الثَّانِيَةِ، وَلَا تَبْطُلُ (هـ) وَمَنْ صَلَّاهَا لَظَنَ عَدُوًّا، فَلَمْ يَكُنْ،
أَعَادَ (و هـ م ق) لِعَدَمِ الْمُبِيحِ، كَمَا لَوْ كَانَ مُحَدِّثًا.

وَقِيلَ: لَا، وَذَكَرَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ رَوَايَةً، وَكَذَا إِنْ كَانَ وَتَمَّ مَانِعٌ.
وَقِيلَ: إِنْ خَفِيَ الْمَانِعُ وَإِلَّا أَعَادَ، وَإِنْ بَانَ بِقَصْدِ غَيْرِهِ لَمْ يُعَدَّ فِي الْأَصَحِّ، لَوْجُودِ سَبَبِ الْخَوْفِ بِوُجُودِ عَدُوٍّ يَخَافُ
هَجْمَهُ، كَمَا لَا يُعِيدُ مَنْ خَافَ عَدُوًّا فِي تَخَلُّفِهِ عَنْ رُفْقَتِهِ فَصَلَّاهَا ثُمَّ بَانَ أَمْنُ الطَّرِيقِ.
وَعَنْهُ: مَنْ خَافَ كَعِينًا أَوْ مَكِيدَةً إِنْ تَرَكَهَا صَلَّاهَا وَأَعَادَ، وَإِنْ خَافَ هَذِمَ سَوْرَ أَوْ طَمَّ خَشَدَقَ إِنْ صَلَّاهَا آيِنًا فَصَلَاةُ
خَائِفٍ، مَا لَمْ يَعْلَمْ خِلَافَهُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يُصَلِّي آيِنًا مَا لَمْ يَظُنْ ذَلِكَ، وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَعْلَمُ.

باب صلاة الجمعة

قَالَ فِي الْفُصُولِ: سُمِّيَتْ جُمُعَةً لِجَمْعِهَا الْجَمَاعَاتِ.

وَقِيلَ: لِجَمْعِ طِينِ آدَمَ فِيهَا.

وَقِيلَ: لِأَنَّ آدَمَ جَمِعَ فِيهَا خَلْقَهُ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٣٩/٥) وَغَيْرُهُ (ن: ١٦٦٥) مَرْفُوعًا.

وَقَدَّمَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: لِجَمْعِهَا الْخَلْقَ الْكَثِيرَ، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الظُّهْرِ، وَهِيَ صَلَاةٌ مُسْتَقِلَّةٌ، لِعَدَمِ انْتِقَادِهَا بِبَيْتِ الظُّهْرِ يَمُنُّ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ، وَلِجَوَازِهَا قَبْلَ الزَّوَالِ لَا أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ.

قَالَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ وَغَيْرُهُ: وَلَا تُجْمَعُ فِي مَحَلٍّ يَبِيعُ الْجَمْعَ.

وَعَنْ: ظَهَرَ مَقْصُورَةٌ.

وَفِي الْإِتِّصَارِ وَالْوَاضِحِ وَغَيْرِهِمَا: هِيَ الْأَصْلُ وَالظُّهْرُ بِذَلِكَ، زَادَ بَعْضُهُمْ: رُخْصَةً فِي حَقِّ مَنْ فَاتَتْهُ، وَذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ وَجْهَيْنِ: هَلْ هِيَ فَرَضُ الْوَقْتِ أَوْ الظُّهْرِ (و هـ) لِقُدْرَتِهِ عَلَى الظُّهْرِ بِنَفْسِهِ بِلَا شَرْطٍ، وَلِهَذَا يَقْضِي مَنْ فَاتَتْهُ ظَهْرًا، وَجَزَمَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ بِأَنَّهَا فَرَضُ الْوَقْتِ عِنْدَ أَحْمَدَ، لِأَنَّهَا الْمُخَاطَبُ بِهَا، وَالظُّهْرُ بِذَلِكَ، وَذَكَرَ كَلَامَ أَبِي إِسْحَاقَ وَيَتَبَدَّى بِالْجُمُعَةِ خَوْفَ فَوْتِهَا، وَيَتَرَكُّ فَجْرًا فَائِتَةً نَصَّ عَلَيْهِ (هـ) وَقَالَ فِي الْقَصْرِ: قَدْ قِيلَ: إِنَّ الْجُمُعَةَ تُقْضَى ظَهْرًا، وَيَتَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَبْلَ فَوَاتِهَا لَا تَجُوزُ الظُّهْرُ، وَإِذَا فَاتَتْ الْجُمُعَةَ لَزِمَتْ الظُّهْرُ، قَالَ: فَذَلِكَ أَنَّهَا قَضَاءٌ لِلْجُمُعَةِ

وَهِيَ فَرَضٌ عَيْنٍ (و) عَلَى الْمُسْلِمِينَ الرَّجَالِ (و) الْمَكْلُوفِينَ (و) لَا الْخَتَائِي، وَلَا تَصِحُّ مِنْ كَافِرٍ وَزَائِلِ الْعَقْلِ، وَفِي نَهَائِيهِ الْأَرْجِي رِوَايَةً: تَلْزَمُ النِّسَاءَ، وَإِنْ لَزِمَتْ الْمَكْتُوبَةُ صَبِيًّا لَزِمَتْهُ.

وَقِيلَ: لَا، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ وَقَالَ: وَهُوَ كَالْاجْتِمَاعِ، لِلْخَبَرِ، وَإِنَّمَا تَلْزَمُ الْأَحْرَارَ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: فَمَا لَا يَجِبُ شَرْعًا لَا يَمْلِكُ السَّيِّدُ اجْتِبَارَهُ عَلَيْهِ عَلَى وَجْهِ التَّعَبُّدِ كَالنَّوَافِلِ.

وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: الْحَقُوقُ الشَّرْعِيَّةُ تَتَعَلَّقُ بِخِطَابِ الشَّارِعِ لَا بِإِذْنِ السَّيِّدِ وَلَا بِاجْتِبَارِهِ كَالنَّوَافِلِ، فَإِنْ خَالَفَ وَحَضَرَهَا سَقَطَ فَرَضُ الظُّهْرِ وَأَمَّ كَالْأَبَقِ.

وَقِيلَ: تَلْزَمُ الْمُعْتَقَ بَعْضُهُ فِي نَوَاتِيهِ.

وَعَنْ: تَلْزَمُ الْعَبْدَ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ (خ)، فَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَسْتَاذِنَ سَيِّدَهُ، وَيَحْرُمُ مَنَعُهُ وَيُخَالِفُهُ.

وَعَنْ: بِإِذْنِ سَيِّدِ (خ).

وَإِنَّمَا تَلْزَمُ الْمُسْتَوْطِينَ بِنَائِنَا مُعْتَادًا وَلَوْ كَانَ فَرَاسِخَ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ بِخَبَرٍ أَوْ قَصَبٍ وَنَحْوِهِ، مُتَّصِلًا أَوْ مُتَفَرِّقًا، يَسْمَلُهُ اسْمٌ وَاحِدٌ، وَاعْتَبَرَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ اجْتِمَاعَ الْمَنَازِلِ فِي الْقَرْيَةِ، قَالَهُ الْقَاضِي، وَقَالَ أَيْضًا: مَعْنَاهُ مُتَقَارِبَةٌ الْاجْتِمَاعِ، وَقِيلَ لَهُ أَيْضًا: لَوْ كَانَتِ الْقَرْيَةُ مُتَفَرِّقَةً الْأَبْيَاقِ وَالْمَنَازِلُ لَمْ تَقُمْ بِهَا الْجُمُعَةُ؟ فَاجَابَ بِأَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْهُمْ وَطَنٌ، عَلَى أَنَّا لَا نَعْرِفُ عَنْ أَصْحَابِنَا رِوَايَةً فِي التَّفَرُّقِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ التَّفَرُّقُ مُتَقَارِبًا جَازَ إِقَامَتُهَا فِيهَا، قَالَ الْأَصْحَابُ: لَا يَتَقَبَّلُونَ عَنْهُ، أَوْ قَرْيَةً خَرَابًا عَزَمُوا عَلَى إِصْلَاحِهَا وَالْإِقَامَةَ بِهَا، فَتَصِحُّ فِي غَيْرِ الْمَصْرِ (هـ) وَرَبِضُهُ كَهْوٌ، وَلَوْ مَعَ فَرْجَةٍ بَيْنَهُمَا (هـ)، وَلَا تَصِحُّ فِي غَيْرِ الْمُسْتَوْطِينَ بِنَاءِ كَبِيْرَتِ الشَّعْرِ وَالْحَرَاكِي، وَتَجُوزُ إِقَامَتُهَا بِقُرْبِ بِنَاءٍ فِي صَحْرَاءٍ بِلَا عُلْبٍ، وَيَكُونُ حُكْمُهُ فِي هَذَا كَالْمَصْرِ، وَتَجُوزُ لِلْمُسَافِرِ الْقَصْرُ وَالْفِطْرُ فِيهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَقِيلَ: بَلْ فِي جَمَاعٍ (و م ش).

وَفِي الْخِلَافِ: إِنْ كَلَّمَ أَحْمَدُ يَحْتَمِلُ الْجَوَازَ وَلَوْ بَعْدَ، وَإِنَّ الْأَمْتَةَ بِتَأْوِيلِهِ الْمَنْعُ، كَالْعَبْدِ يَجُوزُ فِيمَا قَرُبَ لَا فِيمَا بَعْدَ. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَإِذَا أَقِيمَتْ فِي صَحْرَاءٍ اسْتَخْلَفَ مَنْ يُصَلِّي بِالضَّعْفَةِ، وَقَدَّمَ الْأَرْجِي صِحَّتَهَا وَوُجُوبَهَا عَلَى الْمُسْتَوْطِينَ بِعَمُودِ (خ) أَوْ خِيَامِ (خ) وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَهُوَ مُتَّجَةٌ.

نَقَلَ أَبُو نَصْرِ الْعِجْلِيُّ: لَيْسَ عَلَى أَهْلِ الْبَايَةِ جُمُعَةٌ لِأَنَّهُمْ يَتَقَبَّلُونَ قَالَ بَعْضُهُمْ: فَاسْقَطَهَا عَنْهُمْ، وَعَلَّلَ بِأَنَّهُمْ غَيْرُ

مُسْتَوِطِينَ، وَالْأَوَّلُ الْمَذْهَبُ، وَلَا يَتِمُّ عِدَّةُ مِنْ مَكَائِنَ مُتَقَارِبِينَ، لِعَدَمِ اسْتِطْلَاقِ الْمُتَمِّمْ وَلَا يَجُوزُ تَجْمِيعُ أَهْلِ كَامِلٍ فِي نَاقِصٍ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْحَرْزِ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا كَيْفَ الْبُتْنَانِ وَمُصَلَّى الْعِيدِ، لِعَدَمِ خُرُوجِهِمْ عَنْ حُكْمِ بَقْعَتِهِمْ، وَالْأَوَّلَى مَعَ تَيَمُّمِ الْعِدَّةِ تَجْمِيعُ كُلِّ قَوْمٍ.

وَقِيلَ: يُلْزَمُ الْقَرْيَةُ قَصْدُ مَضَرٍ بَيْنَهُمَا فَرَسَخٌ فَأَقْلُ، وَحَكَى رَوَايَةً، وَلَا جُمُعَةٌ بِبَنِي (هـ) كَعَرَفَةَ، نَقَلَ يَعْقُوبُ: لَيْسَ بِهِمَا جُمُعَةٌ، إِنَّمَا يُصَلِّي الظُّهْرَ وَلَا يَجْهَرُ، وَقِيلَ لَهُ فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ وَالِي مَكَّةَ يَرْكَبُ مِنْ مِثْنَى فَيَجْمَعُ بِهِمْ، قَالَ: لَا إِلَّا إِذَا كَانَ [هُوَ] بِمَكَّةَ.

وَالْمَقِيمُ فِي قَرْيَةٍ لَا تَبْلُغُ عِدَّةَ الْجُمُعَةِ، أَوْ فِي الْخِيَامِ وَنَحْوِهَا، وَالْمَسَافِرُ غَيْرُ سَفَرٍ قَصَرٍ، لَا تُلْزَمُهُمْ إِلَّا إِذَا كَانَ فَرَسَخًا، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م) قَالَ جَمَاعَةٌ: تَقْرِبًا عَنْ مَكَانِ الْجُمُعَةِ.

وَعَنْهُ: عَنْ أَطْرَافِ الْبَلَدِ (و م) فَتُلْزَمُهُمْ.

وَعَنْهُ: الْمُعْتَبَرُ إِمَّاكَانَ سَمَاعِ النَّدَاءِ (و ش) زَادَ بَعْضُهُمْ: غَالِبًا مِنْ مَكَانِهَا أَوْ أَطْرَافِ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ: أَيْهَمَا وَجِدَ.

وَعَنْهُ: بَلْ إِنْ سَمِعُوهُ.

وَعَنْهُ: إِنْ فَعَلُوهَا ثُمَّ رَجَعُوا لِيَوْمِهِمْ لَزِمَهُمْ، وَلَوْ سَمِعَتْهُ قَرْيَةٌ مِنْ فَوْقِ فَرَسَخٍ لَعُلُّوا مَكَانِهَا، أَوْ لَمْ تُسَمِعْ مَنْ دُونَهُ لَجَبَلَ حَائِلٍ أَوْ أَنْخَفَاضِهَا، فَعَلَى الْخِلَافِ، وَحَيْثُ لَزِمَهُمْ لَمْ تَتَعَقَّدْ بِهِمْ إِلَّا بِصِيرِ التَّابِعِ أَصْلًا، وَفِي صَحِيحَةِ إِمَامَتِهِمْ فِيهِ وَجْهَانِ، لَوْجُوبُهَا عَلَيْهِمْ، وَعَدَمُ انْعِقَادِهَا بِهِمْ (م ١) ^(١).

وَكَذَا إِنْ لَزِمَتْ مُسَافِرًا أَقَامَ مَا يَمْنَعُ الْقَصْرَ وَلَمْ يَنْوَ اسْتِطْلَاقًا (م ٢) ^(٢)، وَالْأَشْهُرُ تُلْزَمُهُ.

وَعَنْهُ: لَا جَزْمَ بِهِ فِي التَّخْلِيصِ وَغَيْرِهِ (خ).

وَتُجْزَى امْرَأَةٌ حَضَرَتْهَا تَبَعًا (و) وَلَا تَتَعَقَّدُ بِهَا وَلَا تَوْمٌ (و)، وَكَذَا مُسَافِرٌ لَهُ الْقَصْرُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُلْزَمَهُ تَبَعًا لِلْمُقِيمِينَ (خ)، قَالَهُ شَيْخُنَا، وَهُوَ مُتَّجَةٌ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ وَجْهًا، وَحَكَى رَوَايَةً تُلْزَمُهُ بِحُضُورِهَا (خ) فِي وَفَيْهَا مَا لَمْ يَنْصَرُ بِالْإِنْتِظَارِ، وَتَتَعَقَّدُ، (و هـ م ر) وَيَوْمٌ فِيهَا (م ر) كَمَنْ سَقَطَتْ عَنْهُ تَخْفِيفًا لِعَدَمِ مَرَضٍ وَخَوْفٍ وَنَحْوِهِمَا (و) لِزَوَالِ ضَرَرِهِ، فَهُوَ كَمُسَافِرٍ يَقْدَمُ فَلَوْ دَامَ ضَرَرُهُ، كَخَائِفٍ عَلَى مَالِهِ وَخَاقِنٍ، جَازَ انْصِرَافُهُ لِدَفْعِ ضَرَرِهِ خَاصَّةً، فَلَوْ صَلَّى بَقِيَ الْوُجُوبُ لِعَدَمِ الْمُسْقِطِ، وَهُوَ اشْتِغَالُهُ بِدَفْعِ ضَرَرِهِ، بِخِلَافِ الْمَسَافِرِ، لِقَاءَ سَفَرِهِ، وَهُوَ الْمُسْقِطُ وَإِنْ لَزِمَتْ عَبْدًا انْعَقَدَتْ بِهِ وَامٌّ وَإِلَّا فَلَا عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا، وَلَيْسَ كَمُسَافِرٍ (خ) وَمُعَيَّرٌ كَعَبْدٍ (خ) وَمَنْ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ لِمَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ أَوْ اخْتِلَافٍ فِي وَجُوبِهَا كَعَبْدٍ، فَهِيَ أَفْضَلُ فِي حَقِّهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

قَالَ: وَكَرِهَ قَوْمُ التَّجْمِيعِ لِلظُّهْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْعُدْرِ لِشَلَا يَضَاهِي بِهَا جُمُعَةٌ أُخْرَى، اخْتِزَامًا لِلْجُمُعَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِي يَوْمِهَا لَا كَامْرَأَةٍ (و).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي صحة إمامتهم فيها وجهان، لوجوبها عليهم، وعدم انعقادها بهم). انتهى.

يعني: من وجبت عليه الجمعة بغيره، كمن هو مقيم بقريّة لا يبلغ عددهم ما يشترط في الجمعة، أو كان مقيماً في الخيام ونحوها، أو كان مسافراً دون مسافة قصر، ونحوهم وبقرتهم، في مسافة فرسخ فما دون من تجب عليه الجمعة، فصلّى معهم. وأطلق الخلاف أيضاً في الحرّ، والرعايتين، والحاويين، وحواشي المصنّف على المتن، والفائق، وغيرهم، وأطلقه في مجمع البحرين في المقيم غير المستوطن، أحدهما لا تصحّ إمامتهم، وهو الصحيح.

وهو ظاهر كلام القاضي والشيخ في الكافي، وفي المتن في المسافر، وجزم به في الإفادات، وصحّحه في النظم، والوجه الثاني تصحّ إمامتهم فيها، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد وأبي بكر، لأنهما عللاً منع إمامة المسافر بأنّها لا تجب عليه قاله في مجمع البحرين.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وكذا إن لزمت مسافراً أقام ما يمنع القصر ولم ينو استيطاناً). انتهى.

وذلك كمن أقام بمصر لعلم أو شغل ونحوه، وقد علمت الصحيح في المسألة التي قبلها، فكذا في هذه، وأطلق الخلاف في الحرّ ويختصر ابن تيميم والرعاية والفائق وغيرهم.

فصل

مَنْ لَزِمَتْهُ الْجُمُعَةُ، فَصَلَّى الظُّهْرَ شَاكًا هَلْ صَلَّى الْإِمَامُ الْجُمُعَةَ؟ لَمْ يَصِيحْ (و ش) كَشَكِّهِ فِي دُخُولِ الْوَقْتِ، لِأَنَّهَا فَرَضُ الْوَقْتِ لِلْأَخْبَارِ، وَالْمَسْأَلَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَيْهِ، قَالَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ؛ وَلِأَنَّ الْجُمُعَةَ لَا تَتَعَذَّرُ فِي حَقِّهِ إِلَّا بِسَلَامِ الْإِمَامِ، لَا خِشَالَهَا بِطَلَانِهَا فَيَسْتَأْنِفُهَا، فَتَقَعُ ظَهْرًا هَذَا قِيلَ.

وَقِيلَ: إِنْ امْتَنَعَتْ إِذْرَاكُهَا وَإِلَّا صَحَّتْ (و م) وَسَبَقَ وَجَهٌ أَنْ فَرَضَ الْوَقْتِ الظُّهْرَ، فَتَصِيحُ مُطْلَقًا (و هـ) وَقَدِيمٌ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، وَلِهَذَا يُصَلِّي الْفَجْرَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ مَنْ خَافَ فَوْتَ الْجُمُعَةِ؛ لِأَنَّ فَرَضَ الْوَقْتِ الظُّهْرَ وَلَمْ تَفُتْ، لَكِنْ لَا تَبْطُلُ ظَهْرُهُ بِالسَّغِيِّ إِلَى الْجُمُعَةِ (هـ) وَكَذَا لَوْ صَلَّى الظُّهْرَ أَهْلٌ بَلَدٍ مَعَ بَقَاءِ وَقْتِ الْجُمُعَةِ لَمْ يَصِيحْ فِي الْأَشْهَرِ (هـ).

وَقِيلَ: إِنْ أَخَّرَ الْإِمَامُ الْجُمُعَةَ تَأْخِيرًا مُتَكَرِّرًا، فَلْيُغَيِّرْ أَنْ يُصَلِّيَ ظَهْرًا وَيُحْزِرُهُ عَنْ فَرْضِيهِ، جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَجَعَلَهُ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ (و م) لِيُخْبِرَ تَأْخِيرَ الْأَمْرَاءِ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، وَسَبَقَ أَنْ أَخَذَ اخْتِجَ بِهِ عَلَى أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ لَا يَكْفُرُ، وَاحْتِجُّ فِي الْخِلَافِ بِهَذَا الْخَبَرِ عَلَى صَحِيحِهَا بِغَيْرِ سُلْطَانٍ قَالَ: وَلَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا، قَالَ: وَأَخَذَ أَخْمَدُ بِظَاهِرِهِ فِي الْجُمُعَةِ، فَسَأَلَ فِي رَوَايَةٍ صَالِحٍ وَابْنِ مَنْصُورٍ إِذَا أَخْرَوْا الصَّلَاةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: يُصَلِّيَهَا لَوْ قِيَّتْهَا وَيُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ، وَظَاهِرُ مَا ذَكَرْنَا لَا يُصَلِّيَهَا غَيْرُ وَلِيِّ الْأَمْرِ إِذَا تَأَخَّرَ.

وَبِظَاهِرِ مَا سَبَقَ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ يُصَلِّيَ غَيْرُهُ، وَيُؤَافِقُهُ مَا اخْتِجَ بِهِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي صَحِيحِهَا بِمَا سُلْطَانٍ بِمَا رَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ مَسْنُودٍ أَنَّهُ صَلَّى بِالنَّاسِ لَمَّا أَبْطَأَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ بِالْخُرُوجِ، وَصَلَّى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ بِالنَّاسِ حِينَ أَخْرَجُوا سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ.

وَمَنْ لَمْ تَلْزِمْهُ الْجُمُعَةُ صَحَّتْ ظَهْرُهُ قِيلَ عَلَى الْأَصَحِّ (و) وَلَوْ زَالَ عَذْرُهُ. وَقِيلَ: لَا، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي التَّرْغِيبِ (و م) كَصَبِيٍّ بَلَغَ فِي الْأَشْهَرِ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: مَنْ لَزِمَتْهُ بِحُضُورِهِ لَمْ يَصِيحْ وَإِلَّا صَحَّ فِيمَنْ دَامَ عَذْرُهُ، كَأَمْرًا، تَصِيحٌ قَوْلًا وَاحِدًا.

وَقِيلَ: الْأَفْضَلُ لَهُ الْقَدِيمُ، وَلَعَلَّهُ مُرَادٌ مَنْ أَطْلَقَ، وَلَا تَبْطُلُ بِالسَّغِيِّ فِي الْأَشْهَرِ (هـ) بِدَلِيلِ صَلَاةٍ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ، مَعَ مَنْعِ اقْتِدَاءِ مُفْتَرَضٍ بِمَنْتَقِلٍ، اعْتِبَارًا بِحَالَةِ الْإِقْدَاءِ.

وَلَا تُكْرَهُ لِمَنْ قَاتَتْهُ (م) أَوْ لِمَعْدُورِ الصَّلَاةِ جَمَاعَةٌ فِي الْمَصْرِ (هـ) وَفِي مَكَانِهَا وَجِهَانِ (م ٣) (١). وَلَمْ يَكْرَهُهُ أَخْمَدُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي قَالَ: وَمَا كَانَ يَكْرَهُ إِظْهَارَهَا، قَالَ: وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ كَرِهَ إِظْهَارَهَا وَكَثُرَتْ الْجَمْعُ فِيهَا لَمْ يَضُرَّ؛ لِأَنَّهُمْ رَبَّمَا أَتَاهُمُ بِالرُّغْبَةِ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْإِمَامِ، فَيَعَايِنُهُمُ الْإِمَامُ إِذَا لَمْ تَكُنْ أَعْدَارُهُمْ ظَاهِرَةً، فَأَمَّا إِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً لَمْ تَكْرَهُ، وَعَلَى أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ اسْتَحَبَّ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ لِلظُّهْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَا يُسْتَحَبُّ إِظْهَارُهُ. وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ: لَا يُصَلِّي فَوْقَ ثَلَاثَةِ جَمَاعَةٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُمَا، وَيَأْتِي قَبْلَ آخِرِ فُصْلٍ فِي الْبَابِ: هَلْ يُؤْذَنُ لَهَا.

وَمَنْ لَزِمَتْهُ الْجُمُعَةُ فَتَرَكَهَا بِلا عَذْرِ تَصَدَّقَ بِدِينَارٍ أَوْ نِصْفِهِ، لِلْخَبَرِ، وَلَا يَجِبُ (ع) وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ تَلَزَمَتْهُ السَّفَرُ فِي يَوْمِهَا بَعْدَ اللَّزُومِ حَتَّى يُصَلِّيَ، بِنَاءً عَلَى اسْتِفْرَازِهَا بِأَوَّلِهِ. فَلِهَذَا خَرَجَ الْجَوَازُ مَعَ الْكِرَاهَةِ مَا لَمْ يَحْرَمْ بِهَا لَعَدَمُ اسْتِفْرَازِ (و هـ)، وَفِيهِ قَبْلُ اللَّزُومِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ رَوَايَتَانِ (م ر ق) وَثَلَاثَةٌ يَجُوزُ لِلْجِهَادِ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ، نَقَلَهَا أَبُو طَالِبٍ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ولا تكره لمن فاتته أو لمعدور الصلاة جماعة في مصر، وفي مكانها وجهان). انتهى.
قال ابن تيميم وابن حمدان في الرعاية الكبرى: ولمن فاتته أو لم تلزمه أن يصلي الظهر جماعة بأذان وإقامة ما لم يخف فتنة، وهل يكره في موضع صليت فيه الجمعة؟ فيه وجهان. انتهى.
أحدهما: يكره، وهو الصحيح، قال في المغني والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم: لا يستحب إعادتها في المسجد الذي أقيمت فيه الجمعة، وعملوه بما يقتضي الكراهة.

والوجه الثاني: لا يكره، وهو ظاهر كلامه في الرعاية الصغرى والحاوي وجماعة، وجزم به في مجمع البحرين.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَقِيلَ: الرُّوَايَاتُ إِنْ دَخَلَ وَقْتُهَا وَإِلَّا جَازَ (م ٤) (١).
 وَلَهُ السَّفَرُ إِنْ أَتَى بِهَا فِي قَرِيَّةٍ بِطَرِيقِهِ، وَإِلَّا كَرِهَ.
 قَالَ بَعْضُهُمْ: رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ (و م) وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: لَا يَكْرَهُ.
 قَالَ أَحْمَدُ فَيَمَنْ سَافَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: قُلْ مَنْ يَفْعَلُهُ إِلَّا رَأَى مَا يَكْرَهُ.
 وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي بَابِ الصَّيِّدِ: اتَّفَقُوا أَنْ سَفَرَ الرَّجُلُ مَبَاحٌ لَهُ مَا لَمْ تَزَلِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الْحَمِيسِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى
 أَنْ السَّفَرَ حَرَامٌ عَلَى مَنْ تَلَزَّمَهُ الْجُمُعَةُ إِذَا نُودِيَ لَهَا، كَذَا قَالَ.

فصل

يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الْجُمُعَةِ الْإِسْطِطَانُ، وَقَدْ سَبَقَ، وَالْوَقْتُ، وَتَجِبُ بِالزُّوَالِ.
 وَعَنْهُ: وَقْتُ الْعِيدِ [وَتَجُوزُ وَقْتُ الْعِيدِ] نَقْلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، وَذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَنَّهُ الْمَذْهَبُ وَعَنْهُ: فِي السَّاعَةِ
 السَّادِسَةِ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ وَابْنُ شَاقِلَا وَالشَّيْخُ، وَاخْتَارَ ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي الْحَامِسَةِ.
 وَعَنْهُ: بَعْدَ الزُّوَالِ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ (ر) وَهُوَ الْأَفْضَلُ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي عَمْدِ الْأَدِلَّةِ وَمَقَرَّدَاتِهِ عَنْ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِنَا:
 بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَآخِرُهُ وَقْتُ الظُّهْرِ لَا الْغُرُوبِ (م ر).
 فَإِنْ خَرَجَ صَلُّوا ظَهْرًا، فَإِنْ كَانُوا فِيهَا أُنْمُوا جُمُعَةً، قَالَ بَعْضُهُمْ: نَصٌّ عَلَيْهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ (و م) قَالَ الْقَاضِي
 وَغَيْرُهُ: هُوَ الْمَذْهَبُ؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ إِذَا فَاتَ لَمْ يُمَكِّنْ اسْتِذْرَاكُهُ، فَسَقَطَ اعْتِبَارُهُ فِي الْاسْتِزَامَةِ لِلْعُدْرِ، وَمِثْلُهُ الْعَدُوُّ وَهُوَ
 الْمُسَبُّوقُ، وَلِأَنَّ الْوَقْتَ حَصَلَ عَنْهُ بَدَلٌ وَهُوَ وَقْتُ الثَّانِيَةِ، وَلِأَنَّ بَعْضَهُ كَجَمِيعِهِ فَيَمَنْ طَرَأَ تَكْلِيفُهُ فِي آخِرِهِ، بِخِلَافِ الْعَدُوِّ
 فِيهِمَا.

وَعَنْهُ: قَبْلَ رَكْعَةٍ لَا، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَالشَّيْخُ.
 ثُمَّ هَلْ يَتِمُّونَهَا ظَهْرًا (و ش) أَوْ يَسْتَأْنِفُونَهَا؟ (و هـ) فِيهِ وَجْهَانِ (م ٥) (٢).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ولا يجوز لمن تلتزمه السفر في يومها بعد الزُّوم حتى يصلي وفيه قيل: الزُّوم بعد طلوع الفجر روايتان: وثالثه يجوز للجهاد، وأنه أفضل نقلها أبو طالب، وقيل: الروايات إن دخل وقتها وإلا جاز). انتهى.
 وأطلقهم في الهداية والفصول والمذهب ومسبوك الذهب والخلاصة والتلخيص والبلغة ومختصر ابن تيميم والحاوين وشرح الحرقي للطوفي، وأطلق الروايتين في غير الجهاد في الكافي:
 إحداهن: يجوز مطلقاً، وهو الصحيح.
 قال ابن منبج في شرحه: هذا المذهب، قال في مجمع البحرين: هذا أصحُّ الروايات، واختاره الشيخ الموفق وابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في المستوعب والمقنع والنظم والفاق.
 والرواية الثانية: لا يجوز، جزم به في الوجيز والمنسور، وقدمه في المحرر، والرعايتين، وشرح ابن رزين وإدراك الغاية وغيرهم وصححه ابن عقييل وغيره.

والرواية الثالثة: يجوز للجهاد خاصة جزم به في الكافي والإفادات وقدمه في الشرح.
 قال هو والشيخ في المغني: وهو الذي ذكره القاضي وقال الطوفي في شرح الحرقي: قلت: وينبغي أن يقال لا يجوز له السفر بعد الزوال أو حين يشرع في الأذان لها، لجواز أن يشرع في ذلك في وقت صلاة العيد على الصحيح من المذهب.
 ولا نزاع في تحريم السفر حيثنؤ، لتعلق حق الله بالإقامة، وليس ذلك بعد الزوال. انتهى.
 (٢) (مسألة - ٥): قوله: (فإن خرج الوقت صلوا ظهراً، فإن كانوا فيها أتموا جمعة وعنه: قبل ركعة لا، اختاره الحرقي والشيخ، ثم هل يتمونها ظهراً أو يستأنفون؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الكافي والمقنع والمحرر، وشرح المجد، ومختصر ابن تيميم وشرح ابن منبج، ومجمع البحرين وحواشي المصنف والفاقي والحاوين والزركشي وغيرهم:
 أحدهما: يتمونها ظهراً، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، وجزم به في المذهب والوجيز، وقدمه في الرعايتين والنظم.
 والوجه الثاني: يستأنفونها ظهراً.

وَعَنْهُ: يُعْتَبَرُ الْوَقْتُ فِيهَا إِلَّا السَّلَامُ.
وَأَنْ غَرَبَتْ وَهُمْ فِيهَا، فَقِيلَ: كَذَلِكَ، وَقِيلَ تَبْطُلُ؛ لِأَنَّ وَقْتَ الْغُرُوبِ لَيْسَ وَقْتُاً لِلْجُمُعَةِ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ وَقْتُ الظُّهْرِ
الَّتِي الْجُمُعَةُ بِذَلِكَ (م ٦) ^(١).
فَعَلَى الْمَذْهَبِ لَوْ بَقِيَ مِنَ الْوَقْتِ قَدْرُ الْخُطْبَةِ وَالتَّحْرِيمَةِ لَزِمَهُمْ فَعْلُهَا، وَإِلَّا لَمْ يَجُزْ.
وَكَذَا يُلْزِمُهُمْ إِنْ شَكُوا فِي خُرُوجِهِ، عَمَلًا بِالْأَصْلِ
الشَّرْطُ الثَّلَاثُ: تَنْعِقُ بِأَرْبَعِينَ فَأَكْثَرَ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ (و ش) لَا يَمُنْ تَنْقَرِي بِهِمْ قَرِيَةً عَادَةً (م).
وَعَنْهُ: بِخُمْسِينَ.
وَعَنْهُ: بِسَبْعَةٍ.
وَعَنْهُ: بِخُمْسَةٍ.

= قلت: وهو الصواب.

وقال الشيخ في المغني وتبعه الشارح: فعلى هذا إن دخل وقت العصر قبل ركعة فعلى قياس الخرقى تفسد ويستأنفها ظهراً، وعلى قول أبي إسحاق ابن شاقلا يتمها ظهراً، وهو ظاهر كلام ابن رزین في شرحه والزركشي.
قال الطوفي في شرح الخرقى: والوجهان مبنيان على قول أبي إسحاق ابن شاقلا والخرقي الأتيان. انتهى.
فعلى هذا يكون الصحيح من المذهب أنه يتمها ظهراً إن كان قد نوى الظهر، وإلا استأنفها، وظاهر كلام المصنف أنهما ليسا مبنيين على قول الخرقى وابن شاقلا، لأنه هناك قدّم قول الخرقى، وهنا أطلق الخلاف.
(١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن غربت وهم فيها فقليل كذلك يعني يكون الحكم كما لو خرج وقت الظهر وهم فيها وقيل: تبطل؛ لأن وقت المغرب ليس وقتاً للجمعة، ووقت العصر وقت الظهر التي الجمعة بدلها). انتهى.
وأطلقهما ابن تميم.
أحدهما: هو كدخول وقت العصر.
قدمه في الرعاية الكبرى، فقال: وإن دخل وقت المغرب وهم في الجمعة؛ فهو كدخول وقت العصر.
وقيل: بل تبطل. انتهى.
والوجه الثاني: تبطل.

قلت: وهو الصواب الذي لا يعدل عنه، وإطلاق المصنف فيه نظر ظاهر.
تنبيه: هذه المسألة ذكرها ابن تميم في مختصره، وابن حمدان في رعايته الكبرى والمصنف، ولم أرها لغيرهم، وظاهرها مشكل، فإن الإمام أحمد والأصحاب قالوا: يخرج وقت الجمعة بدخول وقت العصر، وإنما اختلفوا إذا دخل وقت العصر وهم فيها، فكيف تصح الجمعة بعد غروب الشمس، على قول.
فيحتمل أن يكون مرادهم إذا جؤزنا الجمع بين الجمعة والعصر، وجمع جمع تأخير، وتأخروا إلى آخر الوقت، لكن لم نطلع على كلام أحد من الأصحاب أنه قال ذلك، أو حصل لهم إفاقة من جنون أو إسلام أو بلوغ أو عذر من الأعذار إلى آخر وقت العصر، وجؤزنا الصلاة لهم، ولم أرهم ذكروا ذلك.

والقول بأنهم دخلوا في الصلاة من قبل دخول وقت العصر استمروا إلى الغروب بعيداً جداً، ثم وجدت القاضي في التعليقة الكبيرة وهو الخلاف الكبير قال فيما إذا دخل وقت العصر وهم في الجمعة: قال أبو حنيفة والثافعي، واحتجاً بأن وقت الظهر غير وقت العصر، فلم يجوز فعلها في وقت العصر، كما لا يجوز فعلها في وقت المغرب.

والجواب: أنه يجوز فعلها في وقت المغرب كما يجوز في وقت العصر، ولا فرق. انتهى، فقطع بهذا، وقال بعد ذلك بأسطر: لما قال المخالف الوقت شرط، كما أن العدد شرط، ثم ثبت أنه لو تفرق العدد قبل الفراغ منها استقبل الصلاة كذلك الوقت. انتهى.

فقال القاضي في الجواب الثالث: فأمّا إذا خرج وقت العصر ودخل وقت المغرب، فيحتمل أن نقول: تبني، ويحتمل أن نقول: تبطل؛ لأن وقت المغرب لم يجعل وقتاً للجمعة، ووقت العصر قد جعل وقتاً للظهر التي الجمعة بدل عنها. انتهى.

فالذي يظهر أنه جعل وقت العصر مع وقت الجمعة وقتاً واحداً للعذر على أحد الاحتمالين، كغيرها من الصلوات، والله أعلم.

وَعَنْهُ: بِأَرْبَعَةٍ (و هـ).

وَعَنْهُ: بِثَلَاثَةٍ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَعَنْهُ: بِثَلَاثَةٍ فِي الْفَرَى.

وَعَنْهُ: يُعْتَبَرُ كَوْنُ الْإِمَامِ زَائِدًا (خ) فَعَلَيْهَا لَوْ بَانَ مُحَدِّثًا نَاسِيًا لَمْ تُجْزِفْهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا بِدُونِهِ الْعَدَدُ الْمُعْتَبَرُ، وَيَخْرُجُ: لَا مُطْلَقًا، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ بِنَاءً عَلَى رِوَايَةِ أَنَّ صَلَاةَ الْمُؤْتَمِّ بِنَاسٍ حَدَثَةٌ تَفْسُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَرَأَ خَلْفَهُ، تَقْدِيرًا لِصَلَاتِهِ صَلَاةَ أَفْرَادٍ.

وَلَا رَأَى الْإِمَامَ وَحَدَهُ الْعَدَدَ فَتَقْصُ لَمْ يَجْزُ أَنْ يُؤْتَمَّهُمْ، وَلَزِمَهُ اسْتِخْلَافُ أَحَدِهِمْ، وَبِالْعَكْسِ لَا يَلْزَمُ وَاحِدًا مِنْهُمَا، وَلَوْ أَمَرَهُ السُّلْطَانُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ إِلَّا بِأَرْبَعِينَ لَمْ يَجْزُ بِأَقْلٍ، وَلَا أَنْ يَسْتَخْلِفَ، لِقِصْرِ وَلَايَتِهِ، بِخِلَافِ التَّكْبِيرِ الرَّائِدِ، وَبِالْعَكْسِ الْوَلَايَةُ بَاطِلَةٌ، لِتَعَدُّهَا مِنْ جِهَتِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ أَحَدَهُمْ.

وَلَوْ لَمْ يَهَيَّا قَوْمٌ بَوْطَنَ مَسْكُونٍ، فَظَاهِرُ كَلَامِهِ لِلْمُخْتَسِبِ أَمْرُهُمْ بِرَأْيِهِ بِهَا، لِثَلَا يَظُنُّ الصَّغِيرُ أَنَّهَا تَسْقُطُ مَعَ زِيَادَةِ الْعَدَدِ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَالَ أَحْمَدُ: يُصَلِّيَهَا مَعَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، مَعَ اخْتِيَارِ عَدَاةِ الْإِمَامِ، وَيَحْتَمِلُ: لَا، قَالَ أَحْمَدُ: لَا تَحْمِلُ النَّاسُ عَلَى مَذْهَبِكَ، وَلَيْسَ لِمَنْ قُلَّدَهَا أَنْ يُؤْمَ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَفِيسِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا صَلَاةٌ مُسْتَقِلَّةٌ، ذَكَرَهُ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَلَيْسَ لِمَنْ قُلَّدَ أَحَدَهُمَا أَنْ يُؤْمَ فِي عِيدٍ وَكُسُوفٍ وَاسْتِسْقَاءٍ.

وَلَا نَقْصَ الْعَدَدِ ابْتِدَاءً ظَهَرًا، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش).

وَقِيلَ: يَتِمُّونَ ظَهْرًا (و م ر).

وَقِيلَ: جُمُعَةٌ (و هـ) وَلَوْ لَمْ يَسْجُدْ فِي الْأُولَى (هـ).

وَقِيلَ: جُمُعَةٌ إِنْ بَقِيَ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ؛ لِأَنَّهُ الْعَدَدُ الْبَاقِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانُوا فِي الصَّلَاةِ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٣٦).

وَالْمَرَادُ: فِي انْتِظَارِهَا.

كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ (٨٦٣) فِي الْخُطْبَةِ، وَالذَّارِقُطِيُّ (٤١٢): بَقِيَ مَعَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَإِنَّمَا انْقَضُوا لِظَنِّهِمْ جَوَازَ الْانْقِرَافِ.

وَلَا يَبِي دَاوُدَ فِي «مَرَايِيلِهِ» (٦٢) بِإِسْنَادٍ حَسَنِ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حِثَّانٍ أَنَّ خُطْبَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ كَانَتْ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَظَنُّوا لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ فِي الْانْقِصَاصِ عَنِ الْخُطْبَةِ، وَأَنَّهُ قَبْلَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ إِنَّمَا كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُمْ انْقَضُوا لِقُدُومِ التَّجَارَةِ لِشِدَّةِ الْمَجَاعَةِ، أَوْ ظَنُّ وَجُوبِ خُطْبَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَدْ فَرَّغَتْ.

وَفِي الْخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ نَقْضِ الْوُضُوءِ بِالْقَهْقَرَةِ، كَانَ لِعُذْرٍ، وَهُوَ الْحَاجَةُ إِلَى شِرَاءِ الطَّعَامِ؛ وَلَئِنْ سَمِعَ الْخُطْبَةَ لَيْسَ بِشَرْطٍ، وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ هُوَ الصَّلَاةُ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا رَجَعُوا لِلصَّلَاةِ، كَذَا قَالَ.

وَقِيلَ: يَتِمُّونَ جُمُعَةٌ إِنْ كَانَ بَعْدَ رَكْعَتَيْهِ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَذَكَرَهُ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ (و م ر) كَمَا سَبَقَ.

وَفَرَّقَ غَيْرُهُ بِأَنَّهَا صَحَّتْ مِنَ الْمُسْتَوْقِ تَبَعًا كَصِحَّتِهَا مَنْ لَمْ يَخْضُرِ الْخُطْبَةَ تَبَعًا، وَإِنْ بَقِيَ الْعَدَدُ أَنْتُمْ جُمُعَةٌ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: سَوَاءٌ كَانُوا سَمِعُوا الْخُطْبَةَ أَوْ لَحِقُواهُمْ قَبْلَ نَقْصِهِمْ بِإِلَّا خِلَافِ كِبْفَائِهِ مِنَ السَّامِعِينَ، وَكَذَا جَزَمَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِ بَعْضِهِمْ خِلَافَهُ.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: الْخُطْبَةُ، وَيَأْتِي.

فصل

وَلَا يَشْتَرُطُ لِصِحَّتِهَا إِذْنُ الْإِمَامِ (و م ش).

وَعَنْهُ: بَلَى (و هـ).

وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَتَعَذَّرْ.

وَعَنْهُ: يَشْتَرِطُ لِوُجُوبِهَا لَا لِجَوَازِهَا.
وَتَقُلُّ أَبُو الْحَارِثِ وَالثَّالِثِيُّ: إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَضَرِّ قَدْرٌ مَا يَقْصُرُ فِيهِ الصَّلَاةُ جَمَعُوا وَلَوْ بِلا إِذْنٍ، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ بِمَوْتِهِ إِلَّا بَعْدَ الصَّلَاةِ وَاشْتَرِطَ إِذْنَهُ، فَعَنْهُ: لَا إِعَادَةَ، لِلْمَشْقَةِ.
وَعَنْهُ: بَلَى، لِبَيَانِ عَدَمِ الشَّرْطِ (م ٧).
وَإِنْ غَلَبَ الْخَوَارِجُ عَلَى بَلَدٍ فَأَقَامُوا فِيهِ الْجُمُعَةَ، فَنَصُّ أَحْمَدُ: يَجُوزُ اتِّبَاعُهُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، قَالَ الْقَاضِي: وَلَوْ قُلْنَا مِنْ شَرْطِهَا إِمَامٌ إِذَا كَانَ خُرُوجُهُمْ بِتَأْوِيلٍ سَائِغٍ.
وَيَجِبُ السَّعْيُ بِالنَّدَاءِ الثَّانِي (و).
وَعَنْهُ: بِالْأَوَّلِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: لِسُقُوطِ الْفَرَضِ بِهِ.
وَقِيلَ: لِأَنَّ عَثْمَانَ سَنَّهْ، وَعَمِلَتْ بِهِ الْأُمَّةُ.
وَتَخْرُجُ رَوَايَةُ بِالزَّوَالِ وَالْأَشْهُرِ أَنَّ النَّدَاءَ الْأَوَّلَ مُسْتَحَبٌّ، وَعِنْدَ ابْنِ النَّبَاءِ: لَا يُسْتَحَبُّ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: يَجِبُ النَّدَاءُ الَّذِي يَحْرُمُ التَّبَعُ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ رَوَايَةً.
وَمَنْ بَعْدَ مَنْزِلِهِ سَعَى فِي وَقْتٍ يَذْكُرُهَا كُلُّهَا إِذَا عَلِمَ حُضُورَ الْعَدُوِّ، وَأَطْلَقَهُ بَعْضُهُمْ، وَالْمَرَادُ: بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ لَا قَبْلَهُ، ذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِوَقْتٍ لِلْسَّعْيِ أَيْضًا

فصل

وَتَجُوزُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوَاضِعٍ لِحَاجَةٍ، كَخَوْفِ فِتْنَةٍ أَوْ بَعْدِ أَوْ ضَيْقٍ (ش هـ ر م ر) إِسْلًا تَقُوتُ حِكْمَةُ تَجْمِيعِ الْخَلْقِ الْكَثِيرِ دَائِمًا، وَلِجَوَازِهَا فِي الْخَوْفِ لِلْعُذْرِ، وَإِنَّمَا افْتَتَحَتْهَا الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ بَعْدَ صَلَاةِ الْأَوَّلَى، لِعَدَمِ بَطْلَانِهَا بِطُلُوعِ الثَّانِيَةِ.
وَقِيلَ: فِي مَوْضِعَيْنِ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ الْقَاضِي فِي كِتَابِ التَّخْرِيجِ وَالْخِلَافِ فِي الْعِيدِ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَذَكَرَ فِي الْجُمُعَةِ وَجْهَيْنِ.
وَعَنْهُ: لَا، مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ قَالَ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا فَعَلَهُ وَفَعَلَ عَلَيَّ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعِيدِ.
وَعَنْهُ: عَكْسُهُ (خ) لِأَنَّهُ أَطْلَقَ الْقَوْلَ فِي رَوَايَةِ الْمُرُودِيِّ وَغَيْرِهِ، وَسَيَّلَ عَنِ الْجُمُعَةِ فِي مَسْجِدَيْنِ فَقَالَ: صَلِّ، فَقِيلَ لَهُ: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَذْهَبُ؟ قَالَ: إِلَى قَوْلِ عَلِيٍّ فِي الْعِيدِ: إِنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُصَلِّيَ بِضَمِّهِ النَّاسَ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَحَمَلَهُ عَلَى الْحَاجَةِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ احْتَجَّ بِعَلِيٍّ فِي الْعِيدِ، وَلَا حَاجَةَ فِيهِ، لِإِمْكَانِ صَلَاتِهِ بِالنَّاسِ فِي الْجَامِعِ بِلا مَشْقَةٍ، وَغَايَةِ مَا تَرَكَ فَصِيلَةَ الصُّحْرَاءِ، إِنْ كَانَ يَرَى أَفْضَلِيَّتَهَا فِيهَا، وَإِنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فِي الصُّحْرَاءِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى الِاسْتِخْلَافِ، لِجَوَازِ التَّرُكِ، وَلَيْسَ فِي الْحُضُورِ كَثِيرٌ مَشْقَةٍ، لِقُرْبِ الْمَسَافَةِ جِدًّا، وَعَدَمِ تَكَرُّرِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي السَّنَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ.
وَيَأْتِي كَلَامُ الْقَاضِي فِي اسْتِخْلَافِ عَلِيٍّ فِي الْعِيدِ.
وَفِي الْفُضُولِ: إِنْ كَانَ الْبَلَدُ قَسَمَيْنِ بَيْنَهُمَا نَائِرَةٌ كَانَ عُذْرًا أَتْلَعَ مِنْ مَشْقَةِ الِازْدِحَامِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى ظَهْرِ

(١) (مسألة - ٧): قوله: (إذا قلنا: يشترط إذن الإمام، وإن لم يعلم موته إلا بعد الصلاة، فعنه: لا إعادة للمشفقة، وعنه: بلى لبيان عدم الشرط). انتهى.

الرواية الأولى: هي الصحيحة.

قال ابن تيميم في مختصره: هذا أصح الروايتين، وصححها الشيخ الموفق والشارح والمصنف في حواشي المتن.

والرواية الثانية: اختارها أبو بكر.

قال في التلخيص: ومع اعتباره فلا تقام إذا مات حتى يبايع عوضه.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن علم موته بعد الصلاة ففي إعادة روايتان، وقيل: مع اعتبار الإذن، وقيل: إن اعتبرنا الإذن أعادوا، وإلا فلا.

وقيل: إن اعتبرنا إذنه فيها فمات فلا تقام الجمع حتى يبايع عوضه. انتهى.

وقال أبو بكر: الروايتان بناء على اعتبار إذنه وعدمه، فإن قلنا باعتباره وجبت الإعادة، نقله ابن تيميم.

لا جُمعة، كالأعذار سواء، والله أعلم.
 وَلَوْ أذن الإمامَ ولا حاجةَ لَمْ يَجْزِ، ذَكَرَهُ أَبُو المَعَالِي، وظاهرُ كلامِ غَيْرِهِ مُخْتَلِفٌ؛ لِأَنَّهُ سَقُوطُ فَرَضٍ عَلَى وَجْهِ لَمْ يَرِدْ
 لا يَجُوزُ؛ وَلِأَنَّهُ ما خلا عَصْرَ عَنْ نَفَرٍ تَقَوُّتُهُ الجُمعةُ، وَلَمْ يَنْقَلِ تَجَمُّعٌ، بَلْ صَلَّوا ظَهْرًا، وَلَمْ يَنْكُرْ، وَلِهَذَا ذَكَرَ ابْنُ المُنْذِرِ أَنَّهُ
 لا تُجْمَعُ (ع) وَحَيْثُ مُنِعَتْ فَالمُسَبَّوْقَةُ بِالإِحْرَامِ (و ش).
 وَقِيلَ: بِشُرُوعِ الخُطْبَةِ باطِلَةٌ، وَلَوْ صَحَّ بِنَاءُ الظُّهْرِ عَلَى تَحْرِيمَةِ الجُمعةِ لَعَدِمَ انْعِقَادُهَا لِقَوِيَّتِهَا.
 وَقِيلَ يَتِمُّونَ ظَهْرًا، كَمَسَافِرِ نَوَى القَصْرِ فَإِنَّ إِمَامَهُ مُقِيمًا، وَإِنْ امْتَنَزَتْ المُسَبَّوْقَةُ بِأذنِ الإمامِ وَقِيلَ: أَوِ المَسْجِدِ الأَعْظَمِ
 (و هـ م) وَزَادَ: أَوِ العَتِيقِ صَحَّتْ.
 وَقِيلَ: السَّابِقَةُ، وَإِنْ وَقَعَتْ مَعَ صَلَّوا جُمعةً (و) وَإِنْ جُهِلَ الحَالُ أَوْ جُهِلَتِ السَّابِقَةُ صَلَّوا ظَهْرًا.
 وَقِيلَ: جُمعةً.
 وَقِيلَ: فِي الصُّورَةِ الأُولَى (و ش).

فصل

يُسْنُ الغُسْلُ لَهَا أَخذَتْ بَعْدَهُ أَوْ لا، وَلَوْ لَمْ يَتَّصِلْ غُسْلُهُ بِالرُّوْحِ (م) وَأَفْضَلُهُ عِنْدَ مُصَيِّبِهِ، وَسَبْقُهُ بِجَمَاعٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَالتَّطْيِبُ (و) وَفِي خَبَرٍ أَبِي سَعِيدٍ: «لَوْ مِنْ طَيِّبِ المَرَأَةِ».
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٤٦).
 يَنْبَغِي مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ لِتَأْكُثِرِ الطَّيِّبِ، وظاهرُ كلامِ الإمامِ أَحْمَدُ والأَصْحَابُ خِلَافُهُ.
 وَلَبَسَ أَفْضَلَ ثِيَابِهِ (و) وَالتَّبَكُّيرُ وَالتَّيَّابُ، وَلَوْ كَانَ مُتَخَفِّلاً بِالصَّلَاةِ فِي مَنْزِلِهِ عِنْدَ أَحْمَدَ مَا شِئْنَا (و) بَعْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ
 (و ش).
 وَقِيلَ: بَعْدَ صَلَاتِهِ، لا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ (هـ) وَلا بَعْدَ الزُّوَالِ (م) نَقَلَ حَنْبَلٌ: الجُمعةُ واجِبَةٌ فَرَضٌ، والأَصْحَابُ إِلَى
 الجُمعةِ تَطَوُّعٌ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، قَالَ القَاضِي: لَمْ يُرَدْ بِالذَّهَابِ إِلَيْهَا القَصْدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ [بِهِ] البُكُورُ أَوْ السُّحُورُ، وَهُوَ مُرْعَةٌ
 المُنِي، قَالَ: وَقَدْ قَالَ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: «فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللّٰهِ» [الجمعة: ٩] فَسَرُّهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ قَالُوا [وَقَدْ] قَالَ ابْنُ
 مَسْعُودٍ: لَوْ قَرَأَتْهَا لَسَعَيْتَ حَتَّى يَسْقُطَ رِدَائِي، وَلا بَأْسَ بِرُكُوبِهِ لِعَذْرِ أَوْ لِلْعَوْدِ، وَتُسْنُ الدُّنُو مِنَ الإمامِ، وَاسْتِيفَالُ القِيْلَةِ،
 وَالاِسْتِغَالُ بِالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ، وَكَذَا بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمِهَا، لِأَمْرِ الشَّارِعِ بِهِ فِي أَحْيَانٍ، وَفِي بَعْضِهَا، وَلَيْلَتِهَا،
 وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَكِنَّ الخَبَرَ فِي اللَّيْلَةِ مُرْسَلٌ ضَعِيفٌ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا أَوَّلَى النَّاسِ بِبِي يَوْمِ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ
 عَلَى صَلَاةٍ.
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤٨٤) وَحَسَنُهُ.
 قَالَ الأَصْحَابُ: وَلَيْلَتُهَا.

وَيَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ فِي يَوْمِهَا، زَادَ أَبُو المَعَالِي: وَلَيْلَتُهَا، لِلْخَبَرِ، وَيُكْثِرُ الدُّعَاءَ، وَأَفْضَلُهُ بَعْدَ العَصْرِ.
 قَالَ أَحْمَدُ: أَكْثَرُ الحَدِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا الإِجَابَةُ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ العَصْرِ، وَتُرْجَى بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ،
 وَيُكْرَهُ تَخْطِي أَحَدٍ، وَحَرَمُهُ فِي النُّصِيحَةِ وَالمُتَخَبِّ وَأَبُو المَعَالِي وَشَيْخُنَا.
 وَإِنْ رَأَى فُرْجَةً، فَإِنْ صَلَّاهَا بِدُونِهِ كَرِهَ، وَإِلَّا فَلَا.
 وَعَنْهُ: لا مُطْلَقًا.
 وَعَنْهُ: عَكْسُهُ.
 وَعَنْهُ: ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ.
 وَعَنْهُ: بَلْ أَكْثَرُ.

وَقِيلَ: إِنْ كَانَتْ أَمَامَهُ لَمْ يَكْرَهُ، وَجَزَمَ أَبُو الخَطَّابِ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ لا يَكْرَهُ لِلإِمَامِ، وَكَذَا أَبُو المَعَالِي، وَزَادَ: وَأَنْ تَبْكِيَةً لا
 يَسْتَحَبُّ.

وَجَزَمَ فِي الْغَنِيِّ: يَتَخَطَّى إِمَامٌ وَمُؤَدِّ. وَجَزَمَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَا يَكُونُ لِإِمَامٍ وَغَيْرِهِ لِلْحَاجَةِ. وَتَخَطَّى أَحْمَدُ زَوَارِقَ عِدَّةٍ بِدِجَلَةٍ بِلَا إِذْنٍ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ حَرِيمٌ وَجَلَّةٌ، وَهُوَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا ضَيَّقُوا الطَّرِيقَ جَاازَ مَشْيُهُ عَلَيْهَا، قَالَهُ الْخَلَّالُ.

وَيَجَزَمُ (و) فِي الرُّعَايَةِ: يَكْرَهُ أَنْ يَقِيمَ غَيْرُهُ فَيَجْلِسَ مَكَانَهُ وَلَوْ كَانَ الْغَيْرُ وَلَدَهُ أَوْ عَبْدَهُ أَوْ عَادَتُهُ يُصَلِّي فِيهِ، حَتَّى الْمُعْلَمُ وَتَحْوَهُ (ش) لِأَنَّ عِنْدَهُ إِذَا حَضَرَ لَمْ يَكُنْ لَغَيْرِهِ جُلُوسُهُ فِيهِ، قَالَ أَصْحَابُنَا: إِلَّا مَنْ جَلَسَ بِمَكَانٍ يَحْفَظُهُ لَغَيْرِهِ بِإِذْنِهِ أَوْ دُونِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَقُومُ بِاخْتِيَارِهِ.

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ جَلَسَ لِيَحْفَظَهُ لَهُ، وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ إِلَّا بِإِقَامَتِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ جَمَاعَةً: أَوْ دُونَهُ، فَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لِأَنَّهُ تَوَكَّلَ فِي اخْتِصَاصٍ بِمَبَاحٍ، كَتَوَكُّلِهِ فِي تَمَلُّكِ الْمَبَاحِ وَمَقَاعِدِ السُّوقِ (م ٨) ^(١).

قَالَ أَبُو الْمُعَالِي: فَإِنْ جَلَسَ فِي مُصَلًى الْإِمَامِ، أَوْ طَرِيقِ الْمَازِي، أَوْ اسْتَقْبَلَ الْمُصَلِّينَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ، أَقِيمَ. وَإِنْ أَثَرُ بِمَكَانِهِ الْأَفْضَلُ، أَوْ سَبَقَ إِلَيْهِ آخَرُ، فَقِيلَ: يَكْرَهُ.

وَقِيلَ: يَبَاحُ.

وَفِي الْفُصُولِ: لَا يَجُوزُ الْإِيثَارُ.

وَقِيلَ: يَجُوزُ إِنْ أَثَرُ أَفْضَلَ مِنْهُ.

وَفِي الْفُنُونِ: إِنْ أَثَرُ ذَا هَيْئَةٍ يَعْلَمُ وَدِينٍ جَازٍ، وَلَيْسَ بِإِيثَارٍ حَقِيقَةٍ، بَلْ اتِّبَاعًا لِلسُّنَّةِ (م ٩، ١٠) ^(٢).

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ويحرم وفي الرُّعَايَةِ يكره أن يقيم غيره فيجلس مكانه. قال الأصحاب: إلا من جلس بمكان يحفظه لغيره بإذنه أو دونه، قيل: لأنه يقوم باختياره. وقيل: لأنه جلس لحفظه له، ولا يحصل ذلك إلا بإقامته، ولم يذكر جماعة: أو دونه، فقال صاحب المحرر: لأنه توكيل في اختصاص بمباح كتوكيله في تملك المباح ومقاعد السوق). انتهى.

القول الأول: وهو القيام باختياره، جزم به في التلخيص وغيره، وبه علل الشيخ في المغني والشارح، وابن رزين في شرحه، وغيرهم.

والقول الثاني: ظاهر ما قاله المجد في شرحه.

(٢) (مسألة - ٩ - ١٠): (وإن أثر بمكانه الأفضل أو سبق إليه آخر، فقيل: يكره، وقيل: يباح، وفي الفصول: لا يجوز الإيثار، وقيل: يجوز إن أثر أفضل منه، وفي الفنون: إن أثر ذا هيئَةٍ يعلم ودينٍ جاز، وليس إيثارًا حقيقيًا، بل اتِّبَاعًا لِلسُّنَّةِ). انتهى.

ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى): لو أثر بمكانه الأفضل، فهل يكره أو يباح أو يحرم أو يجوز إن كان أفضل منه؟ أطلق الخلاف، أحدها يكره الإيثار مطلقًا، وهو الصحيح.

جزم به في المذهب والمستوعب والكافي والتلخيص والرُّعَايَةِ والنُّظْمِ والحاوين وغيرهم.

وقدّمه في المغني والشرح ومختصر ابن تميم، ومجمع البحرين، وشرح ابن رزين وخواشي المصنف على المقنع والرُّعَايَةِ الكبرى وغيرهم.

قال المصنف في التُّكْتِ: هذا المشهور. انتهى.

والقول الثاني: يباح، وهو احتمال للمجد في شرحه.

والقول الثالث: لا يجوز الإيثار، قاله في الفصول.

والقول الرابع: يجوز إن أثر أفضل منه، وهو احتمال في المغني وغيره، وقد ذكر المصنف كلامه في الفنون.

(المسألة الثانية): لو أثر شخصًا سبق إليه غيره فهل يكره أو يباح؟ أطلق الخلاف، أو يحرم؟ فيه أقوال:

أحدها: يحرم، وهو الصحيح.

قدّمه في المغني والشرح وصحّحاه، وصحّحه في الرُّعَايَةِ الكبرى.

لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لِيَلْبِسِي مِنْكُمْ أَوَّلُ الْأَخْلَامِ وَالنُّهَى»، فَإِذَا قَامَ مَقَامَ ذَلِكَ فَقَدْ غَصَبَهُ عَلَيْهِ، كَذَا قَالَ، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِهِمْ تَخْرِيجُ سَوَالِ ذَلِكَ عَلَيْهَا، وَهُوَ مُتَّجِهٌ، وَصَرَّحَ فِي الْمَذْيِ فِيهِمَا بِالْإِبَاحَةِ، وَلَا يُكْرَهُ الْقَبُولُ. وَقِيلَ: بَلَى، وَالطَّرِيقُ لِلْمُرُورِ فَلَمْ يَكْرَهُ السَّبْقُ. وَمَنْ فَرَسَ مُصَلًى فِي جَوَازِ رَفْعِهِ لِغَيْرِهِ وَجِهَانٍ، وَقِيلَ: إِنْ تَخَطَّى رَفْعَهُ (م ١١) ^(١)، وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَقَدْ مَ فِي الرَّعَايَةِ: يُكْرَهُ جُلُوسُهُ عَلَيْهِ، وَجَزَمَ صَاحِبُ الْمَحَرِّ وَغَيْرُهُ بِتَخْرِيجِهِ، وَيَتَوَجَّهُ إِنْ حَرَّمَ رَفْعَهُ فَلَهُ فَرْشُهُ وَلَا كُرَّةً، وَأَطْلَقَ شَيْخُنَا: لَيْسَ لَهُ فَرْشُهُ. وَمَنْ قَامَ لِحَاجَةٍ ثُمَّ عَادَ قَالَ بَعْضُهُمْ قَرِيبًا، وَأَطْلَقَ جَمَاعَةٌ فَهُوَ أَحَقُّ فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ وَصَلَ بِالتَّخَطِّي فَكَمَا سَبَقَ، وَجَوَّزَهُ أَبُو الْمَعَالِي.

فصل

يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الْجُمُعَةِ خُطْبَتَانِ (و م ش) وَهُمَا بِذَلِكَ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَنُصُوصِ، وَبُنَى: خُطْبَةٌ (و هـ) وَمَنْ شَرَطِيهْمَا تَقْدِيمُهُمَا (و) وَقَتِ الْجُمُعَةِ (و) وَلَمْ يَذْكُرْهُ بَعْضُهُمْ، وَقَوْلُ الْحَمْدِ لِلَّهِ (و م ر ش) وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ (و م ر ش). وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحَرِّ: أَوْ يَشْهَدُ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَوْجِبَهُ شَيْخُنَا فَقَطْ، لِذِلَالَتِهِ عَلَيْهِ؛ وَلَأنَّهُ إِيْمَانٌ بِهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ دُعَاءٌ لَهُ، وَأَيْنَ هَذَا مِنْ هَذَا، فَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ مَشْرُوعَةٌ مَعَ الدُّعَاءِ أَمَامَهُ، كَمَا قَدْ مَ السَّلَامُ عَلَيْهِ فِي التَّشْهِيدِ عَلَى غَيْرِهِ، وَالتَّشْهِيدُ مَشْرُوعٌ فِي الْخُطَابِ وَالنَّهَاءِ، وَأَوْجِبَ فِي مَكَانِ آخَرِ الشَّهَادَتَيْنِ، وَأَوْجِبَ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ مَعَ الدُّعَاءِ الْوَاجِبِ، وَتَقْدِيمُهَا عَلَيْهِ لَوْجُوبِ تَقْدِيمِهِ عَلَى النَّفْسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ فِي التَّشْهِيدِ، وَتَأْتِي رِوَايَةُ أَبِي طَالِبٍ، وَظَاهِرُهَا وَجُوبُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

وقيل: لَا يُشْتَرَطُ ذِكْرُهُ.

وَيُشْتَرَطُ الْمَوْضِعَةُ (و م ر ش).

وقيل: فِي الثَّانِيَةِ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي وَشَيْخُنَا: لَا يَكْفِي ذِمُّ الدُّنْيَا وَذِكْرُ الْمَوْتِ، زَادَ أَبُو الْمَعَالِي: وَكَذَا الْحِكْمُ الْمَعْقُولَةُ الَّتِي لَا تَتَحَرَّكُ لَهَا الْقُلُوبُ وَلَا تَتَّبِعُ بِهَا إِلَى الْخَيْرِ، فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ» فَلَا ظَهَرَ: لَا يَكْفِي، وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَوْصِيَةٌ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ اسْمِ الْخُطْبَةِ عُرْفًا، وَلَا يَحْصُلُ بِاخْتِصَارِ يَفُوتُ بِهِ الْمَقْصُودُ.

= وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْمَصْنَفُ، وَهُوَ عَجِيبٌ مِنْهُ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: بِبَاحِ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْفُصُولِ وَالْمُسْتَوْعَبِ.

وقدَّمه في مختصر ابن تميم وجميع البحرين وحواشي المصنف وغيرهم.

والقول الثالث: يكره، وقيل: بالمتنع هنا إن قبل الإتيان غير مكروه، وهو موافق لما قاله الشيخ وغيره.

تنبيه: لم يذكر المصنف القول بالتحريم، مع أنه هو الصحيح، وإنما ذكر الكراهة والإباحة وأطلق الخلاف فيهما، والصحيح منهما الإباحة.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (ومن فرش مصلى ففي جواز رفعه لغيره وجهان، وقيل: إن تخطى رفعه). انتهى.

وأطلقهما في الفصول والمذهب ومسبوك الذهب والمستوعب، والمعني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والشرح، وشرح ابن منجنا، ومختصر ابن تميم، والرعايتين والحاوئين وجميع البحرين، والنظم، وشرح الخرقى للطوفي، وتجريد العناية، وغيرهم.

أحدهما: ليس له رفعه وهو الصحيح.

صححه في التصحيح، وجزم به في المنور ومنتخب الأدمي وقدَّمه في الهداية والخلاصة والمحرر والفاقق وإدراك الغاية وغيرهم.

والوجه الثاني: له رفعه، اختاره القاضي، وذكره في الفصول، وجزم به في الوجيز، وقدَّمه ابن رزِينٍ في شرحه.

قال الشيخ تقي الدين: لغيره رفعه في أظهر قولي العلماء.

وقال في الفائق: قلت: فلو حضرت الصلاة ولم يحضر رفع. انتهى.

قلت: وهو الصواب، والظاهر: أنه مراد من أطلق، وإن محل الخلاف في غير هذه الصورة، والله أعلم.

وقيل: إن وصل إليه صاحبه من غير تخطى أحد فهو أحق، ولأجاز رفعه.

وَقِرَاءَةُ آيَةِ (و م ر ش).

وَعَنْهُ: بَعْضُهَا، وَقِيلَ فِي الْأَوَّلَةِ، وَقِيلَ [فِي] الثَّانِيَةِ.

وَعَنْهُ: لَا تَجِبُ قِرَاءَةُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: لَوْ قَرَأَ آيَةً لَا تَسْتَقِيلُ بِمَعْنَى أَوْ حُكْمَ كَقَوْلِهِ: «ثُمَّ نَظَرَ» [المدثر: ٢١] أَوْ «مُذْهَبَانِ» [الرحمن: ٦٤] لَمْ يَكْفِ ذَلِكَ وَلَمْ يَحْرَمْ عَلَى الْجَنْبِ.

وَهَذَا أَحْتِمَالٌ لِصَاحِبِ الْمُحَرَّرِ فِي غَيْرِ الْجَنْبِ، وَأَنَّهُ يَكْفِي بَعْضُ آيَةٍ تَقِيدُ مَقْصُودَ الْخُطْبَةِ، وَإِنْ قَرَأَ مَا يَتَضَمَّنُ الْحَمْدَ وَالْمَوْعِظَةَ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَفَى.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَفِيهِ نَظَرٌ، لِقَوْلِ أَحْمَدَ: لَا بُدَّ مِنْ خُطْبَةٍ.

وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: لَا تَكُونُ خُطْبَةٌ إِلَّا كَمَا خُطِبَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ خُطْبَةٌ تَامَّةٌ، وَسُئِلَ فِي رَوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ: تُجْزِئُهُ سُورَةٌ؟ فَقَالَ: عُمَرُ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ عَلَى الْمِنْبَرِ، قِيلَ: فَتُجْزِئُهُ قَالَ: لَا، لَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَخْطُبُونَ بِالنَّاءِ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ قَرَأَ سُورَةَ فَاطِمٍ أَوْ الْإِنْعَامَ وَنَحْوَهُمَا فَهَلْ تُجْزِئُهُ عَنِ الْأَذْكَارِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ رَوَايَةَ أَبِي طَالِبٍ وَلَمْ يَزِدْ. وَقِيلَ: يَجِبُ تَرْتِيبُ الْحَمْدِ وَمَا بَعْدَهُ، وَأَوْجَبَ الْحَرْقِيُّ وَابْنُ عَقِيلٍ النَّاءَ عَلَى اللَّهِ، وَلَا يَكْفِي مَا يُسَمَّى خُطْبَةً (م ر) وَلَا تَحْيِيَّةً أَوْ تَسْبِيحَةً (ه م ر).

وَيُشْتَرَطُ حُضُورُ الْعَدَدِ (م ر) وَسَائِرُ شُرُوطِ الْجُمُعَةِ لِلْقَدَرِ الْوَاجِبِ فَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا لِيُخَفِّضِ صَوْتَهُ أَوْ يُعَدِّ، لَمْ تَصِحْ، وَإِلَّا صَحَّتْ، وَإِنْ كَانُوا صَمًّا، فَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: تَصِحُّ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: لَا (م ١٢) ^(١). وَإِنْ قُرِبَ الْأَصَمُّ وَبَعْدَ مَنْ يَسْمَعُ فَقِيلَ: لَا تَصِحُّ، لِقَوَاتِ الْمَقْصُودِ. وَقِيلَ: تَصِحُّ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: كَمَا لَوْ كَانَ جَمِيعُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ طَرِشًا، أَوْ كَانُوا عَجَمًا وَكَانَ عَرَبِيًّا (م ١٣) ^(٢). قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَهَذَا كَمَا نَقُولُهُ فِي شَاهِدِ النِّكَاحِ إِذَا كَانَ أَصَمُّ لَمْ يَصِحَّ، وَكَذَا مَنْ حَلَفَ لَا يَكَلِّمُ فَلَانًا فَكَلَّمَهُ فَلَمْ يَسْمَعْ لِصَمَمِهِ، وَفِيهِمَا الْخِلَافُ فَيُتَبَّعُ هُنَا مِثْلُهُ، كَذَا قَالَ. وَإِنْ انْفَضُّوا وَعَادُوا وَكَثُرَ التَّفْرِيقُ عَرَفًا أَوْ فَاتَ رُكْنٌ مِنْهَا فِيهِ الْبِنَاءُ وَجِهَانِ (م ١٤) ^(٣).

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن كانوا صمًّا فذكر صاحب المحرر: تصحُّ، وذكر غيره: لا). انتهى.

ما قاله المجد جزم به ابن تميم أيضًا، وما قاله غير المجد جزم به في الرُعَايَةِ، وهو الصَّوَابُ.

(٢) (مسألة - ١٣): (وإن قرب الأصمُّ وبعد من يسمع فقيل: لا تصحُّ، لقوات المقصود، وقيل: تصحُّ، قال ابن عَقِيلٍ: كما لو كان جميع أهل القرية طَرِشًا، أو كانوا عجمًا وكان عربيًّا. انتهى).

قال في الرعاية الكبرى: وإن تعذر السماع لخفض صوته أو لبعد الكل، فلا.

وقيل: إن كان في حد السماع طَرِشًا، وليس ثمَّ من يسمع، صَحَّتْ، فإن كان البُعدُ منه سامعين، ولم يسمعوها، فوجهان. انتهى.

وهذه مسألة المصنِّف، وأطلق الخلاف أيضًا في التلخيص ومختصر ابن تميم والتكت للمصنِّف والزركشي، وحكماهما ابن عَقِيلٍ في فصوله احتمالين، وأطلقهما.

أحدهما: لا تصحُّ.

قلت: وهو الصَّوَابُ، وهو ظاهر كلامه في الرعاية الصغرى، والحاوئين وغيرهما.

والقول الثاني: تصحُّ، وفيه قوة.

(٣) (مسألة - ١٤): (وإن انفضوا: وعادوا وكثر التفريق عَرَفًا، أو فات ركن منها، ففي البناء وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين والحاوئين.

أحدهما: يستأنفهما، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب؛ لا اشتراطهم سماع العدد المعتبر للخطبة، وقد انتفى.

قال في المذهب: فإن انفضوا ثمَّ عادوا قبل أن يتناول الفصل صلًّا جماعة. انتهى.

فمفهومه أنه إذا تناول الفصل لا يصلِّي جماعة ما لم يستأنف الخطبة، وجزم به في النظم، وكذا جزم به في المغني وشرح ابن رزين، =

وفي الفصول: إن انفَضُّوا لِفَتْنَةٍ أَوْ عَدُوٍّ أَتَدْبِئُ كَالصَّلَاةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَبْطُلَ، كَالْوَقْتِ يَخْرُجُ فِيهَا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ الْوَقْتَ يَتَقَدَّمُ وَيَتَأَخَّرُ لِلْعَدُوِّ وَهُوَ الْجَمْعُ؛ وَالْأَجْمَعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْجَمْعِ، وَقَدْ ذَالَ، وَسَبَقَ فِي الْأَنْفِصَانِ فِي الصَّلَاةِ.

وَيُشْتَرَطُ الْمَوَالاةُ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ، وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ فِي الْأَصَحِّ (و ش) كَبَيِّنِ أَجْزَاءِ الْخُطْبَةِ، وَحَكَى فِيهِ الْخِلَافَ، وَإِنْ قَرَأَ آيَةً سَجْدَةً فَتَزَلَّ فَسَجَدَ لَمْ يَكْرَهْ (م).

وَقِيلَ: يَنْبَغِي وَلَوْ طَالَ كَسَائِرُ سُنَّتَيْهَا، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يُسْتَحَبُّ قُرْبُ الْمُنْبَرِ مِنَ الْمِحْرَابِ لِأَنَّ طُولَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ، فَإِنْ لَمْ يَتِمَّ جَازَ كَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

وَيُشْتَرَطُ النَّبَأُ، ذَكَرَهُ فِي الْفُتُونِ وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامَ غَيْرِهِ، وَفِي بَطْلَانِهَا بِكَلَامٍ مُحَرَّمٍ وَجْهَانِ، كَأَذَانٍ، وَأَوَّلَى (م ١٥) ^(١).

وَإِنْ حُرِّمَ الْكَلَامُ فِي الْخُطْبَةِ لَمْ تَبْطُلْ بِهِ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا جُمُعَةَ لَهُ فِيهِ نَظَرٌ، وَضَعْفٌ، وَلَا يَصِحُّ، وَإِنْ صَحَّ فَمَعْنَاهُ لَا جُمُعَةَ لَهُ كَامِلَةً، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ كَقَوْلِهِ لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ بِالْإِجْمَاعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْخُطْبَةُ بِغَيْرِ عَرَبِيَّةٍ كَقِرَاءَةٍ، وَقَالَ الْقَاضِي: وَعَلَى أَنْ لَفْظَ الْقُرْآنِ دَلِيلُ الثَّبُوتِ وَعَلَامَةُ الرِّسَالَةِ وَلَا يَحْصُلُ بِالْعَجَمِيَّةِ، وَالْخُطْبَةُ الْمَقْصُودُ بِهَا الْوَعظُ وَالتَّذْكِيرُ وَحَمْدُ اللَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ؛ وَالْأَنْفِصَانِ الْأَعْيَانُ فِيهِ بِاللَّفْظِ وَالنَّظْمِ دُونَ الْمَعْنَى، وَالْخُطْبَةُ يُجْزِئُ فِيهَا الْمَعْنَى، وَهَلْ يَجِبُ إِذْذَالُ عَاجِزٍ عَنْ قِرَاءَةِ بِلَاغٍ أَمْ لَا لِحُصُولِ مَعْنَاهَا مِنْ بَقِيَّةِ الْأَذْكَارِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٦) ^(٢).

فصل

وَلَا يُشْتَرَطُ لَهُمَا الطَّهَارَتَانِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و ه م ر).

وَعَنْهُ: بَلَى (و ش).

وَعَنْهُ: الْكِبْرَى اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَنَصَّهُ: تُجْزِئُ خُطْبَةُ الْجَنِّبِ؛ لِأَنَّ تَحْرِيمَ لَيْتِهِ لَا تَعْلُقُ لَهُ بِوَأَجِبِ الْعِبَادَةِ، كَصَلَاةٍ مِنْ مَعَهُ يَرْتَمِ غَضَبِهِ.

=فقالوا: فإن طال الفصل لزمه إعادة الخطبة إن كان الوقت مُتَمِّمًا، وإن ضاق الوقت صلُّوا ظهرًا، والمرجع في طول الفصل وقصره إلى العادة. انتهى.

قال في التلخيص: ومع طول الفصل فقد فانت الموالاة، وهي مشرطة على الأصح، فيستأنف. انتهى.

والوجه الثاني: يصح البناء على ما تقدم من الخطبة.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وفي بطلانها بكلام محرم وجهان، كأذان وأولى). انتهى.

قلت: قد تقدم أن الصحيح من المذهب بطلان الأذان بالكلام المحرم مطلقًا، فكذا هنا يبطل وأولى، والمصنف قد أطلق الخلاف في بطلان الأذان بالكلام المحرم إذا كان يسيرًا على ما تقدم، فليراجع.

وقد قال هنا: إنه أولى بالبطلان، والله أعلم، الوجه الثاني: لا تبطل.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، لأنهم لم يذكروه من شروط صحة الخطبة، وأطلق الوجهين في الرعاية الكبرى ومختصر ابن تيميم.

ومراد المصنف بالكلام المحرم: الكلام اليسير، فهو محل خلاف.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (والخطبة بغير العربية كقراءة وهل يجب إبدال عاجز عن قراءة بذكر أم لا، لحصول معناها من بقية الأذكار؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم فقال: وهل يحتاج إلى إبدالها عند العجز عنها؟ فيه وجهان.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى، وهما احتمالان مطلقًا في شرح الزركشي:

أحدهما: يجب.

قلت: وهو الصواب، كالقراءة في الصلاة فإنها أيضًا مشتملة على ذكر.

والوجه الثاني: لا يجب.

وَقِيلَ: لَا لِتَحْرِيمِ لَبِيٍّ، وَإِنْ عَصَى بِتَحْرِيمِ قِرَاءَةٍ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِفَرْضِ لَهَا، فَهُوَ كَصَلَاةٍ بِمَكَانٍ غَضِبَ.
وَفِي الْفُصُولِ: نَصُّ أَحْمَدَ يُعْطِي أَنْ الْآيَةَ لَا تَنْشَرْطُ، وَهُوَ أَقْبَهُ، أَوْ جَوَازُ قِرَاءَةِ الْآيَةِ لِلْجَنْبِ، وَإِلَّا فَلَا وَجْهَ لَهُ، وَفِي
قُنُونِهِ أَوْ عُمْدَةِ الْأَدْلَةِ: يَحْتَمِلُ عَلَى النَّاسِي إِذَا ذُكِرَ أَعْتَدَ بِخُطْبَتِهِ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ، وَسَتَرِ الْعَوْرَةِ، وَإِزَالَةِ النِّجَاسَةِ، كَطَهَارَةِ
صَغْرَى.

وَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَلِيَّ الْخُطْبَتَيْنِ وَالصَّلَاةَ وَاحِدَ (و هـ) وَفِي خُطْبَةٍ مُمَيِّزٍ وَنَحْوِهِ وَجْهَانِ (م ١٧) ^(١).
وَعَنْهُ: يُشْتَرَطُ (و ق).

وَعَنْهُ: لِغَيْرِ عَذَرٍ (و م) ذَكَرَ فِي الْفُصُولِ أَنَّهُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ؛ لِأَنَّ الْمَرْوِيَّ عَنْ أَحْمَدَ فَيَمَنْ أَخَذَتْ بَعْدَ الْخُطْبَةِ قَبْلَ
الصَّلَاةِ، وَالْخِلَافُ إِنْ وَلِيَ الْخُطْبَتَيْنِ أَوْ إِحْدَاهُمَا اثْنَانِ.

وَقِيلَ: إِنْ جَازَ فِي الْأَوَّلَى فَهِنَّ وَجْهَانِ.

وَلَا يُشْتَرَطُ حُضُورُ النَّائِبِ الْخُطْبَةِ (و م) كَالْمَأْمُومِ، لِتَعْيِينِهَا عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى (و هـ ش) لِأَنَّهُ لَا تَصِحُّ جُمُعَةٌ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْخُطْبَةَ إِلَّا تَبَعًا، كَمَسَافِرٍ، وَإِنْ أَخَذَتْ وَاسْتَخْلَفَتْ مَنْ لَمْ
يَحْضُرْ الْخُطْبَةَ صَحَّ فِي الْأَشْهَرِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ صَلَّى مَعَهُ عَلَى الْأَصَحِّ (خ) إِنْ أَدْرَكَ مَعَهُ مَا تَيَسَّمُ بِهِ جُمُعَةً، وَتَعْلِيلُهُمَا مَا
سَبَقَ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ فِي الشَّهَادَةِ فَسَبَقَ فِي ظَهْرِ مَعَ عَصْرِ، وَإِنْ مَنَعْنَا الِاسْتِخْلَافَ أَتَمُّوا فَرَادَى، قِيلَ: ظَهَرَا؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ شَرَطُ
كَمَا لَوْ اخْتَلَّ الْعَدَدُ.

وَقِيلَ: جُمُعَةٌ بِرُكْعَةٍ مَعَهُ، كَمَسْبُوقٍ.

وَقِيلَ: جُمُعَةٌ مُطْلَقًا، لِبَقَاءِ حُكْمِ الْجَمَاعَةِ لِمَنْعِ الِاسْتِخْلَافِ (م ١٨) ^(٢).

وَإِنْ جَازَ الِاسْتِخْلَافَ فَأَتَمُّوا فَرَادَى لَمْ تَصِحَّ جُمُعَتُهُمْ (و) وَلَوْ كَانَ فِي الثَّانِيَةِ (ش) كَمَا لَوْ نَقَصَ الْعَدَدُ، وَأَوَّلَى، وَقَدْ
يَتَوَجَّهُ مِنْهُ تَخْرِيجٌ.

وَإِذَا جَازَ أَنْ يَتَوَلَّى الْخُطْبَةَ غَيْرُ الْإِمَامِ أَعْتَبِرَتْ عَدَالَتُهُ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَخَرَّجَ رَوَاتَانِ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ: وَمَنْ قَدَّمَهُ إِمَامٌ أَوَّلَى إِنْ لَمْ تَبْطُلْ بِخَدِيثِهِ حَتَّى لَوْ تَوَضَّأَ وَعَادَا عَادُوا لِإِمَامَتَيْهِ، وَإِلَّا مِنْ قَدَّمَهُ
الْمَأْمُومُ، وَإِنْ قَدَّمَ وَاحِدٌ بِلَا اسْتِخْلَافٍ فَفِيهِ اخْتِمَالٌ، وَالْأَظْهَرُ الْجَوَازُ.

وَإِنْ طَالَ الْفَضْلُ حَتَّى اسْتَخْلَفَ، فَإِنْ أَتَوْا فِيهِ بِرُكْنٍ وَانْقَضَى فَلَا اسْتِخْلَافَ، وَإِنْ لَمْ يَنْقُصْ فَفِيهِ اخْتِمَالٌ، وَلَا حَاجَةَ
إِلَى نِيَّةِ الْاِقْتِدَاءِ بِالثَّانِي، فَإِنْ قَطَعُوا نِيَّةَ الْاِقْتِدَاءِ بِالْأَوَّلِ فَالْقِيَاسُ بَطْلَانُ الْجُمُعَةِ، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي.

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (ولا يشترط أن يلي الخطبتين [والصلاة] واحدًا، وفي خطبة مميزٍ ونحوه وجهان). انتهى.

قال ابن تيميم: وإن قلنا يعتد بأذان الصَّيِّ المميِّز ففي خطبته وجهان. انتهى.

وقال ابن حمدان في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وإن قلنا يعتد بأذان مميِّزٍ ففي صحته خطبته وجهان، إن صحَّ أن يؤمَّ غير من خطب. انتهى.

أحدهما: لا تصحُّ.

قلت: وهو الصَّواب؛ لأن الصحيح من المذهب المنصوص عن الإمام أحمد أنها بدل من ركعتين، لما تقدم، وهو لا تصح إمامته في

الفرض على الصحيح؛ لأنه الصحيح من المذهب أيضًا.

والوجه الثاني: تصحُّ.

(٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وإن منعنا الاستخلاف أتموا فرادى، قيل: ظهر؛ لأن الجماعة شرط كما لو اختل العدد، وقيل: جمعة

بركعة معه، كمسبوق، وقيل: جمعة مطلقًا، لبقاء حكم الجماعة لمنع الاستخلاف). انتهى.

وأطلقه ابن تيميم:

أحدها: يتمها جمعة بركعة معه كمسبوق، وهو الصحيح، قدمه في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى.

وهو ظاهر ما قطع به في التلخيص، وهو الصَّواب.

والوجه الثاني: يتمها جمعة مطلقًا، لما علل المصنف.

والوجه الثالث: يتمها ظهرًا لما قاله المصنف.

وَقَالَ: وَإِنْ أَخَذْتَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ لَمْ يَجِبِ اسْتِخْلَافٌ وَلَا مَتَابَعَةٌ، وَأَتَمُّوْا جَمَاعَةً أَوْ فُرَادَى، أَوْ بَعْضُهُمْ، كَذَا قَالَ، وَقَدْ نَقَلَ صَالِحٌ: إِذْ قَدَّمَ رَجُلًا قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَ أَوْ يَتَعَدَّمَا أَخَذْتَ أَوْ لَمْ يَتَقَدَّمْ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ، فَصَلَاتُهُمْ تَامَةٌ. وَيُصَلِّي الْخُرُسُ ظَهْرًا لِقَوَاتِ الْخُطْبَةِ صُورَةً وَمَعْنَى.

وَقِيلَ: جُمُعَةٌ يَخْطُبُ أَحَدُهُمْ إشارَةً، كَمَا تَصِيحُ جَمِيعُ عِبَادَاتِهِ: صَلَاتُهُ وَإِمَامَتُهُ وَظَهَارُهُ وَلِعَانَتُهُ وَيَمِينُهُ وَتَلْبِيَّتُهُ وَشَهَادَتُهُ وَإِسْلَامُهُ وَرَدُّهُ، وَالْقَصْدُ التَّفْهِيمُ، بِخِلَافِ الْقِرَاءَةِ، فَإِنَّ الْقَصْدَ النُّطْقَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَلِهَذَا لَوْ كَانُوا عَجْمًا فَخُطِبَ بِهِمْ بِالْعَجَمِيَّةِ صَحَّ، بِخِلَافِ الْقِرَاءَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.

وَلَمَنْ لَا يُحْسِنُ الْخُطْبَةَ قِرَاءَتُهَا مِنْ صَحِيفَةٍ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي وَابْنُ عَقِيلٍ، قَالَ: كَالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ لِمَنْ لَا يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ فِي الْمُنْحَقِبِ، كَذَا قَالَ، وَسَبَقَ أَنَّ الْمَذْهَبَ لَا بَأْسَ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْمُنْحَقِبِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: كَالْقِرَاءَةِ مِنَ الْحِفْظِ، فَيَتَوَجَّهُ هُنَا بِمِثْلِهِ، لِأَنَّ الْخُطْبَةَ شَرْطٌ كَالْقِرَاءَةِ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ عُثْمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَمَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَخَالِدُ الْقَسْرِيُّ أَنَّهُمْ خَطَبُوا فَارْتَجَّ عَلَيْهِمْ.

وَعَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ: هَيْئَةُ الزَّلْزَلِ تَوَرَّتْ حَصْرًا، وَهَيْئَةُ الْعَاقِبَةِ تَوَرَّتْ جُبْنًا. وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ النُّحَاسُ أَنَّهُ ارْتَجَّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَنِيَّانٍ فَعَادَ إِلَى الْحَمْدِ ثَلَاثًا، فَارْتَجَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا، وَبَعْدَ عِيٍّ بَيَانًا، وَأَنْتُمْ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ أَخُوْجُ مِنْكُمْ إِلَى إِمَامٍ قَائِلٍ. ثُمَّ نَزَلَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ فَاسْتَحْسَنَهُ.

وَقِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: عَجَلْ عَلَيْكَ الشُّبَّ، فَقَالَ: كَيْفَ لَا يَعْجَلُ، وَأَنَا أَعْرَضُ عَنْكَ عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ؟ وَخُطِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ فِي يَوْمٍ أَضْحَى فَارْتَجَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا أَجْمَعُ عَلَيْكُمْ لَوْمًا وَعِيًّا، مَنْ أَخَذَ شَاءَ مِنْ السُّوقِ فَهِيَ لَهُ وَتَمَنَّا عَلَيْ.

وَارْتَجَّ عَلَى مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ فَقَالَ وَضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْمِنْبَرَ: فَتَى خُرُوبٍ لَا فَتَى مَنَابِرٍ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: رَجُلٌ لَوْمَةٌ: يَلُومُهُ النَّاسُ، وَلَوْمَةٌ: يَلُومُ النَّاسَ، مِثْلُ هَرَاةٍ وَهَرَاةٍ.

فَصْلٌ

تُسَنُّ خُطْبَتُهُ عَلَى مَنْبَرٍ أَوْ مَحَلٍّ عَالٍ (و) يَكُونُ عَنْ يَمِينِ مُسْتَقْبَلِي الْقِبْلَةِ، كَذَا كَانَ مِنْبَرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُمِّيَ مِنْبَرًا لَارْتِفَاعِهِ، مِنَ النَّبَرِ، وَهُوَ الارتفاعُ.

وَذَكَرَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: أَنَّ اتِّخَاذَ الْمِنْبَرِ سُنَّةً مُجْمَعَةً عَلَيْهَا، وَكَانَ مِنْبَرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَ دَرَجٍ يَقِفُ عَلَى الثَّالِثَةِ الَّتِي تَلِي مَكَانَ الْاسْتِزَاحَةِ، ثُمَّ وَقَفَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الثَّانِيَةِ، ثُمَّ عُمَرُ عَلَى الْأُولَى، تَأْدِيبًا، ثُمَّ وَقَفَ عُثْمَانُ مَكَانَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عَلِيٌّ مَوْقِفَ النَّبِيِّ ﷺ.

ثُمَّ زَمَنَ مُعَاوِيَةُ قَلْعَهُ مَرْوَانَ وَزَادَ فِيهِ سِتًّا دَرَجٍ، فَكَانَ الْخُلَفَاءُ يَرْتَقُونَ سِتًّا يَقِفُونَ مَكَانَ عُمَرَ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَإِنْ وَقَفَ بِالْأَرْضِ وَقَفَ عَلَى يَسَارِ مُسْتَقْبَلِي الْقِبْلَةِ، بِخِلَافِ الْمِنْبَرِ.

وَيُسَنُّ سَلَامُهُ إِذَا اسْتَقْبَلَهُمْ (هـ م) كَسَلَامِهِ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ فِي خُرُوجِهِ (و).

قَالَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ: وَلِأَنَّهُ اسْتِيقَالٌ بَعْدَ اسْتِدْبَارٍ، فَاشْتَبَهَ مَنْ فَارَّقَ قَوْمًا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ، زَادَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَعَكْسُهُ الْمَوْذُنُ إِذَا صَبَدَ، وَزَادَ هَذَا السَّلَامُ وَكُلُّ سَلَامٍ مَشْرُوعٌ قَرْضٌ كِفَايَةٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِ عَلَيْهِمْ لَا قَرْضُ عَيْنٍ (هـ).

وَقِيلَ: سُنَّةٌ (خ) كَاتِبَاتُهَا (و) وَفِيهِ وَجْهٌ غَرِيبٌ: يَجِبُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا

وَيُسَنُّ جُلُوسُهُ وَقَتِ التَّأْدِينِ (و) وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ.

وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: (هـ) [وَمَالِكٍ] فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: لَا يُسْتَحَبُّ، وَكَذَا بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ، خَفِيفَةٌ قَالَ جَمَاعَةٌ: بِقَدْرِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ، وَإِنْ أَبَى فَصَلَّ بِسُكُوتِهِ، وَخُطْبَتُهُ قَائِمًا.

وَعَنْهُ: هُمَا شَرْطَانِ، جَزَمَ فِي التَّصْحِيحِ (و ش م ر).

وقال أبو بكر النجاد في جلسته بينهما، وعن (م) يجب، وتصح بدونه، قال الطحاوي عن قول (ش): لم يقله غيره. واعتماداً على سيف أو قوس أو عصا (و) بإحدى يديه، ويتوجه باليسرى والأخرى بحرف الهمزة أو يرسلها، وإن لم يعتمد أمسك يمينه بيمينه أو أرسلهما، وقصده تلقاء (و) ويقصر الخطبة (و) وفي التعليق: والثانية أقصر، جعله أصلاً لإفراد الإقامة، ورفع صوته حسب طاقته والدعاء للمسلمين، ولا يجب في الثانية (ش).

وقيل: ويرفع يديه (خ) وجزم به في الفصول، واحتج بالمعوم. وقيل: لا يستحب، قال صاحب المحرر: بدعة، وفقاً للمالكية والشافعية وغيرهم، ورأى عمار بن رؤبة بشر بن مروان رفع يديه في الخطبة: فقال: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيديه هكذا، وأشار بأصبعه المسحة.

رواه مسلم (٨٧٤)، وأحمد (١٣٦/٤).

وفي لفظ: لعن الله هاتين اليدين.

ويجوز الدعاء لمعنيين.

وقيل: يستحب لسلطان، ويستحب الدعاء له في الجملة، حتى قال أحمد وغيره: لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها لإمام عادل، لأن في صلاحه صلاح المسلمين.

وفي «الصحيحين» (خ: ٦٦٠، م: ١٠٣١) من حديث أبي هريرة سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل وذكر الحديث، قال في شرح مسلم عن القاضي عياض: هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاء والحكام، وبدا به لعموم نفيه.

وقال ابن حامد في أصوله: فأما محبته إذا كان عدلاً فلا أعلم خلافاً في وجوبها، لقوله عليه السلام النظر إلى الإمام العادل عبادة وقوله عليه السلام أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق، وقال أحمد: إنني لأدعو له بالتسديد والتوفيق، وأرى ذلك واجباً، كذا ذكر ذلك ابن حامد، وهو غريب، والخبران لا يعرفان، ثم ذكر خلافاً للناس في وجوب محبة الفاسق، وجوب البراءة منه، بناء على زوال إمامته بذلك، كرواية لنا، المذهب خلافها، قال: والمأخوذ به ما بين أحمد من الصبر عليه واعتقاد طاعته وإمامته، فأما الدعاء عليهم فلا يجوز، ثم ذكر ابن حامد أن الإمام إذا قال بخلق القرآن أو الرفض أو غير ذلك يخرج عن الإمامة، ويجب الإنكار حسب الطاقة.

وما قاله من القول بخلق القرآن ونحوه فبناء على التكفير به، وما قاله من القول بالرفض ونحوه فخلافاً ظاهر كلام أحمد رحمه الله، والأصحاب في عدم جواز الخروج، وإن فسق وجار لكن ابن حامد يشير إلى الخروج عليه بالبدع، فهو قول ثالث.

وإن استدبرهم في الخطبة صح في الأصح (و) ويحرفون إليه فيها (و) وفي التنبيه: إذا خرج، ويترعون فيها، ولا تكره الحبة، نص عليه، (و) وكرهها صاحب المغني والمحرر، إنه عليه السلام في السنن، وفيه ضعف، وتكره أن يسند الإنسان ظهراً إلى القبلة، وتكرهه أحمد، وقد يتوجه احتيال، لا لإخباره عليه السلام أنه رأى إبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور.

وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي: ما رأيت أحمد جالساً [لأ] القرفصاء إلا أن يكون في الصلاة، وقال ابن الجوزي: هذه الجلسة التي تحكيها قيلة: إنني رأيت رسول الله ﷺ جالساً جلسة المتخضع القرفصاء، وكان أحمد يقصد في جلوسه هذه الجلسة وهي أن يجلس على أليتيه رافعاً ركبتيه إلى صدره، مفضياً بأخمص قدميه إلى الأرض، وربما احتبى يديه، ولا جلسة أخضع منها.

وقال أيضاً في أدب القراءة: ينبغي أن لا يترع ولا يتكى.

وخبر قيلة رواه أبو داود (٤٨٤٧)، والترمذي (٢٨١٤)، وليس بالقوي.

وللبخاري (٢٦٧٢) عن ابن عمر: أنه رأى رسول الله ﷺ مخبياً يديه، وهو القرفصاء.

وَلِمُسْلِمٍ (٦٧٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفَتْوَى: مِنْ أَكْثَرِ مَنَافِعِ الْإِسْلَامِ وَأَكْبَدِ قَوَاعِدِ الْأَدْيَانِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالتَّوَصُّعِ.

فَهَذَا أَشَقُّ مَا تَحْمِلُهُ الْمُكَلَّفُ؛ لِأَنَّهُ مَقَامُ الرُّسُلِ، حَيْثُ يَقْبَلُ صَاحِبُهُ عَلَى الطَّبَاعِ وَتَنْفِرُ مِنْهُ نَفُوسُ أَهْلِ اللُّذَاتِ، وَيَمْتَقِنُهُ أَهْلُ الْخَلَاعَةِ، وَهُوَ أَحْيَاءُ لِلسُّنَنِ، وَإِمَانَةٌ لِلْبَدْعِ، إِلَى أَنْ قَالَ: لَوْ سَكَتَ الْمُحَقِّقُونَ وَتَطَلَّقَ الْمُبْطِلُونَ لَتَعَوَّدَ النَّشْءُ مَا شَاهَدُوا. وَأَنْكُرُوا مَا لَمْ يُشَاهِدُوا، فَمَتَى رَامَ الْمُتَدَبِّرُ إِحْيَاءَ سُنَّةِ أَنْكَرَهَا النَّاسُ وَظَنُّوْهَا بَدْعًا، وَلَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ، فَالْقَائِمُ بِهَا يُعَدُّ مُبْتَدِعًا، كَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا سَادَجًا، أَوْ كَتَبَ مُصْحَفًا بِلَا زُخْرَفٍ، أَوْ صَعِدَ مِثْرًا فَلَمْ يَسْتَوِذْ، وَلَمْ يَذُقْ بِسَيِّفٍ مَرَاتِقِي الْمُنْبَرِ، وَلَمْ يَصْعَدْ عَلَى عِلْمٍ وَلَا مَنَارَةٍ، وَلَا نَشَرَ عَلَمًا، فَالْوَيْلُ لَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ عِنْدَهُمْ، أَوْ أَخْرَجَ مِثْلًا لَهُ بِغَيْرِ صَرَاحٍ وَلَا تَخْرِيقٍ وَلَا قُرَاءٍ وَلَا ذِكْرٍ صَحَابَةٍ عَلَى النَّعْشِ وَلَا قَرَابَةٍ.

فصل

مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فِي الْخُطْبَةِ لَمْ يُنْتَعِ مِنَ التَّحِيَّةِ (هـ م) وَلَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِمَا (و) بَلْ يَرْكَعُهُمَا وَيُوجِزُ، أَطْلَقَهُ أَحْمَدُ وَالْأَكْثَرُ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالتَّلْخِصِ، وَالْمَحَرَّرِ: إِنْ لَمْ تَقْعُدْ مَعَهُ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ وَإِنْ جَلَسَ قَامَ فَأَتَى بِهَا، أَطْلَقَهُ أَصْحَابُنَا^(١).

وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا: تَسْقُطُ مِنْ عَالِمٍ وَمِنْ جَاهِلٍ لَمْ يَعْلَمْ عَنْ قُرْبٍ، وَأُطْلِقَ الشَّافِعِيَّةُ سَقُوطَهَا بِهِ، وَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى الْعَالِمِ، وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ لَا تَسْقُطُ بِالْجُلُوسِ، وَأَنَّ الْعَالِمَ يُخَيَّرُ بَيْنَ صَلَاتِهِ أَوَّلًا، وَعِنْدَ أَنْصَرِفِهِ، وَلَا تُسْتَحَبُّ التَّحِيَّةُ لِلْإِمَامِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْلُ.

ذَكَرَهُ أَبُو الْمُعَالِي وَغَيْرُهُ، وَمَنْ ذَكَرَ قَائِمَةً أَوْ قَلْنَا لَهَا سُنَّةً صَلَاحًا وَكَفَّتْ، وَالْمُرَادُ إِنْ كَانَتْ الْقَائِمَةُ رَكْعَتَيْنِ فَأَكْثَرَ؛ لِأَنَّ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ لَا تَحْصُلُ بِغَيْرِهَا، وَلَا بِصَلَاةٍ جَنَازَةٍ (و) وَلَوْ نَوَى التَّحِيَّةَ وَالْفَرَضَ، فَظَاهِرُ [كَلَامِهِمْ] حُصُولُهَا لَهُ (و ش) وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ: لَوْ نَوَى غُسْلَ الْجَنَابَةِ وَغُسَلَ الْجُمُعَةَ أَجْزَأَ عَنْهُمَا (و م ش)؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّمَا لَامِرِي مَا نَوَى وَلَئِنَّهُ لَا تَنَافِي، كَمَا لَوْ أَحْرَمَ بِصَلَاةٍ يَتَوَى بِهَا الْفَرَضَ وَتَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: اخْتِمَالٌ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا هَذَا، وَلَمْ يَبَيِّنِ الثَّانِي، فَيَحْتَمِلُ أَنْ مُرَادَهُ لَا تَحْصُلُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا، كَمَا لَوْ نَوَى بِصَلَاتِهِ الْفَرَضَ وَالسُّنَّةَ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ مُرَادَهُ لَا يَحْصُلُ غُسْلُ الْجُمُعَةِ، لِعَدَمِ صِحَّتِهِ قَبْلَ غُسْلِ الْجَنَابَةِ فِي وَجْهِ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ بِهِ خُضُوعُ الْجُمُعَةِ، وَالْجَنَابَةِ تَمَنُّعُهُ، وَالْأَشْهُرُ تُجْزِئُ يَتَّى غُسْلَ الْجَنَابَةِ عَنِ الْجُمُعَةِ، كَالْفَرَضِ عَنْ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، فَظَاهِرُهُ حُصُولُ ثَوَابِهَا. وَقِيلَ: لَا تُجْزِئُ، لِلْخَبَرِ الْمَذْكُورِ، وَكَالْفَرَضِ عَنِ السُّنَّةِ.

وَلَا تُجِبُّ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ (و) خِلَافًا لِذَاوُدَ وَأَصْحَابِهِ، وَظَاهِرُهُ مَا ذَكَرُوهُ تُسْتَحَبُّ التَّحِيَّةُ لِكُلِّ دَاخِلٍ قَصَدَ الْجُلُوسَ [أَوْ] لَا يُؤَيِّدُهُ مَا يَأْتِي فِي الْبَدَاءَةِ بِالطُّوَافِ.

وَيَجُوزُ الْكَلَامُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ (هـ) كَبَعْدِهَا (هـ) نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ.

وَبَيَّنَ الْخُطْبَتَيْنِ فِي الْجَوَازِ وَالْكَرَاهَةِ وَالتَّحْرِيمِ (و هـ م) أَوْجَهُ، وَجَعَلَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَالْمَحَرَّرُ أَصْلَ التَّحْرِيمِ سَكُوتُهُ لِنَفْسِهِ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ اخْتِمَالٌ (م ١٩)^(٢).

(١) تنبيه: قوله في تحية المجلس: (وإن جلس قام فأتى بها، أطلقه أصحابنا). انتهى.

قلت: ذكر المجد في شرحه في سجود التلاوة في فصل إذا قرأ السجدة محدثاً أن التحية تسقط بطول الفصل.

(٢) (مسألة - ١٩): قوله: (ويجوز الكلام قبل الخطبة كبعدها، نص عليه، وقيل: يكره).

وبين الخطبتين في الجواز والكره والتحریم أوجه، وجعل صاحب المغني والمحرر أصل التحريم سكوتة لتنفس، ويتوجه فيه =

وَيَحْرَمُ فِيهِمَا وَهْمٌ).

وَقِيلَ: وَحَالَةُ الدُّعَاءِ.

وَقِيلَ: الْمَشْرُوعُ.

وَعَنْهُ: يَحْرَمُ عَلَى السَّامِعِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ مُطْلَقًا (و ش).

وَعَنْهُ: يَجُوزُ، وَلَهُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (هـ م ر ق) وَفِي التَّخْرِيجِ لِلْقَاضِي: فِي نَفْسِهِ وَالسُّنَّةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ سِرًّا، كَالدُّعَاءِ اتِّفَاقًا قَالَهُ شَيْخُنَا.

قَالَ: وَرَفَعَ الصَّوْتُ قَدَامَ بَعْضِ الْخُطَبَاءِ مَكْرُوهٌ أَوْ مُحَرَّمٌ اتِّفَاقًا، وَدُعَاءُ الْإِمَامِ بَعْدَ صُغُودِهِ لَا أَصْلَ لَهُ، وَيَجُوزُ تَأْمِينُهُ عَلَى الدُّعَاءِ، وَحَمْدُهُ خَفِيَّةٌ إِذَا عَطَسَ، وَيَجُوزُ تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَزَدَ السَّلَامَ نَطَقًا كَأَمْرَاتِهِ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ لِحَقِّ آدَمِيٍّ، كَتَحْذِيرِ الضَّرِيرِ، فَذَلِكَ أَنَّهُ يَجِبُ، وَأَنَّهُمْ عَبَرُوا بِالْجَوَازِ لِاسْتِثْنَائِهِ مِنْ مَنَعَ الْكَلَامِ، فَذَلِكَ أَنَّ ابْتِدَاءَ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي مَنَعَ الْكَلَامِ، وَأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ كَالرُّدِّ عَلَى الرَّوَائِثِ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ إِنْ لَمْ يَسْمَعْ، وَيَتَوَجَّهْ: يَجُوزُ إِنْ سَمِعَ وَلَمْ يَفْهَمْ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ مُطْلَقًا (و هـ م) كَالْأَمْرِ بِالْإِنْصَاتِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَكَذَا التَّعْلِيمُ وَالْمَذَكَّرَةُ، وَالْأَشْهُرُ الْمَنَعُ، لِتَنْهِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ وَلِأَنَّهُ لَا سَبَبَ لَهُ، وَلَا يَفُوتُ، وَيُقْصِي إِلَى رَفْعِ الصَّوْتِ، وَاخْتِجَ الشَّيْخُ بِالْخَبَرِ عَلَى كَرَاهَةِ الْحَلْقِ قَبْلَهَا.

وَيَحْرَمُ ابْتِدَاءُ نَافِلَةٍ (و) فِي كَلَامٍ بَعْضُهُمْ: بِجُلُوسِهِ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَفِي كَلَامٍ بَعْضُهُمْ: بِخُرُوجِهِ (و هـ) وَهُوَ أَشْهُرُ فِي الْأَخْبَارِ (م ٢٠) ^(١).

وَلَوْ لَمْ يَشْرَعْ فِي الْخُطْبَةِ (م) وَظَاهِرُ كَلَامٍ بَعْضُهُمْ: لَا، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ وَابْنِ الْجَوَازِيِّ: لَا يَحْرَمُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا (خ).

وَقِيلَ: يَكْرَهُ.

وَفِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: يَكْرَهُ ابْتِدَاءُ التَّطَوُّعِ بِخُرُوجِهِ، لِاتِّصَالِهِ بِحَالِ الْخُطْبَةِ.

وَالْكَلَامُ يُكُونُ قَطْعُهُ فَلَا يُتَّصَلُ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: لَا تَحْرِيمَ إِنْ لَمْ يَحْرَمِ الْكَلَامُ فِيهَا، وَهُوَ مُتَّجِعٌ (ش) وَيُخَفِّقُهُ مَنْ هُوَ فِيهِ وَمَنْ نَوَى أَرْبَعًا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ.

=احتمالاً). انتهى.

وأطلقهنَّ المصنّف أيضًا في حواشي المقنع.

وقال في الرّعايتين: وفي كراهته بين الخطبتين وجهان.

وقال في الحاوئين، وفي الكلام بين الخطبتين وجهان.

وقال ابن تميم: وفي إباحته في الجلوس بين الخطبتين وجهان.

وأطلق في الفائق الوجهين في الكراهة والتّحريم، وأطلق في النّظم وجهين، وأطلق في المغني والشرح احتمالين في المنع والجواز،

أحدهما يباح وهو الصحيح.

قال المجد في شرحه: هذا عندي أصحُّ وأقيس، قال ابن رزين في شرحه: ويجوز الكلام في الجلسة؛ لأنّه غير خاطب.

وقيل: لا يجوز. انتهى.

والوجه الثاني: يكره، ويحتمله كلام ابن رزين.

والوجه الثالث: يجرم وهو ظاهر كلام القاضي، قاله في مجمع البحرين.

(١) (مسألة - ٢٠): قوله: (ويجرم ابتداء نافلة، في كلام بعضهم: بجلوسه على المنبر، وفي كلام بعضهم: بخروجه، وهو أشهر في

الأخبار). انتهى.

الأول: جزم به في الكافي والمغني والشرح والنّظم ومجمع البحرين ومختصر ابن تميم والرّعاية الكبرى والزّرکشي وغيرهم.

والثاني: قطع به أبو المعالي ابن منجى، وذكر المصنّف في أصله كلام القاضي في الخلاف وفي غيره.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: يَتَعَيَّنُ ذَلِكَ، بِخِلَافِ السُّنَّةِ.
وَعَنْ أَبِي خَيْفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ: فِي السُّنَّةِ يَأْتِي بِرُكْعَتَيْنِ، فَلَوْ قَامَ إِلَى ثَالِثَةٍ وَلَمْ يَقْدَمْهَا بِسَجْدَةٍ، فَقَالَ بَعْضُ الْحَنَفِيِّينَ:
يَعُودُ إِلَى الْقَعْدَةِ وَيُسَلِّمُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَتِمُّهَا أَرْبَعًا وَيُخَفِّفُ، كَمَا لَوْ قَدَّمَهَا بِالسَّجْدَةِ، وَلَا يُنْتَعَمُ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
خَفِيَّةً (هـ م) بَلْ هُوَ أَفْضَلُ فِي الْمَنْصُوصِ فَيَسْجُدُ لِيَلَاوَةٍ.
وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ بَعُدُوا فَلَمْ يَسْمَعُوا هَمَمَتَهُ جَازَ أَنْ يَتَشَاغَلُوا بِالْقِرَاءَةِ وَالْمَذَاكِرَةِ فِي الْفِقْرِ، وَيُبَاحُ كَلَامُ الْحَاطِبِ وَلَهُ
لِمَنْصَلَحَةٍ، وَأُطْلِقَ جَمَاعَةٌ.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُانَ وَلَا مَنَعَ (هـ م ر) كَأَمْرِ إِمَامٍ بِمَعْرُوفٍ (و) وَإِشَارَةِ الْآخَرِ الْمَفْهُومَةُ كَلَامًا، وَلِغَيْرِهِ وَفِي كَلَامِ صَاحِبِ
الْمَحْرُورِ لَهُ تَسْكِيَتْ مُكَلِّمٌ بِإِشَارَةٍ.
وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: يُسْتَحَبُّ، وَلَا يَتَصَدَّقُ عَلَى سَائِلٍ وَقْتُ الْخُطْبَةِ، وَلَا يَبَاوِلُهُ إِذْنٌ لِلْإِعَانَةِ عَلَى مُحْرَمٍ، وَإِلَّا جَازَ،
نَصٌّ عَلَيْهِ، كَسُؤَالِ الْخُطِيبِ الصَّدَقَةَ عَلَى إِنْسَانٍ.
وَفِي الرِّعَايَةِ: الْكَرَاهَةُ وَقْتُ الْخُطْبَةِ.
وَقِيلَ: يُكْرَهُ السُّؤَالُ وَالتَّصَدُّقُ فِي مَسْجِدٍ.
جَزَمَ بِهِ فِي الْفُصُولِ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ الصَّدَقَةَ عَلَى مَنْ سَأَلَ، وَإِلَّا لَمْ يَكْرَهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ بَطَّةَ: يَحْرُمُ السُّؤَالُ، وَقَالَ فِي
إِنْشَادِ الضَّائِلَةِ، فَهَذَا بِمِثْلِهِ وَأَوَّلَى.
قَالَ فِي رَوَايَةٍ خَبِلَ: لَا تُنْشَدُ الضَّائِلَةُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَأْتِي كَلَامُ صَاحِبِ الْمَحْرُورِ آخِرَ الْإِعْتِكَافِ فِي الْبَيْعِ فِيهِ، فَيَجِبُ
الْإِنْكَارُ إِنْ وَجِبَ الْإِنْكَارُ فِي الْمَخْتَلَفِ فِيهِ، وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ أَنْ عَقُوبَتُهُ لِمُخَالَفَتِهِ وَعَصْيَانِهِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ يُسْتَحَبُّ، وَيَقُولُ
لِمَنْ تَنْشَدُ الضَّائِلَةَ أَيُّ طَلَبَهَا: لَا رُدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنِ لِهَذَا، فَتُظَاهَرُ الدُّعَاءُ عَلَى السَّائِلِ، كَقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ
لِرَجُلٍ قَالَ فِي جَنَازَةٍ: اسْتَغْفِرُوا لَهُ: لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَسَيَّئَاتِي، وَصَحَّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ.
وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٢٠٠): أَنَّهُ رَأَى مُصَلِّيًا لَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ، فَحَصَبَهُ وَأَمَرَهُ بِرَفْعِهِمَا.
وَلِمُسْلِمٍ (٢٠٢١) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ فَقَالَ: لَا اسْتَطِيعَ
فَقَالَ: لَا اسْتَطَعْتُ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ، فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ.
قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: فِيهِ جَوَازُ الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ خَالَفَ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ بِلَا عَذَرٍ، كَذَا قَالَ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِيمَنْ قَعَلَ
مُحْرَمًا، كَمُرُورِ رَجُلٍ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى جِمَارٍ أَوْ آثَانٍ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ: قَطَعَ عَلَيْنَا صَلَاتَنَا قَطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ فَأَقْعِدَ.
لَهُ طَرِيقٌ حَسَنَةٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ٦٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٧٠٥) وَغَيْرُهُمَا.
وَسَبَقَ دُعَاءُ عِمَارَةَ عَلَى الَّذِي رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الْخُطْبَةِ، فَأَمَّا إِنْ حَصَلَ مِنْهُ كَذِبٌ أَوْ شَوْشٌ عَلَى مُصَلٍّ فَوَاضِحٌ.
وَعَنْهُ: إِنْ حَصَبَ سَائِلًا وَقْتُ الْخُطْبَةِ فَهُوَ أَعْجَبُ إِلَيَّ، فَعَلَهُ ابْنُ عُمَرَ.
وَيُكْرَهُ الْعَبَثُ (و) وَكَذَا شُرْبُ مَاءٍ إِنْ سَمِعَهَا، وَإِلَّا فَلَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: مَا لَمْ يَشْتَدَّ عَطَشُهُ.
وَجَزَمَ أَبُو الْغَالِي بِأَنَّهُ إِذْنٌ أَوَّلَى.
وَفِي النَّصِيحَةِ: إِنْ عَطِشَ فَشَرِبْ فَلَا بَأْسَ (و ش) قَالَ فِي الْفُصُولِ: وَكَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ شُرْبَهُ بِقِطْعَةٍ بَعْدَ
الْإِذْنِ؛ لِأَنَّهُ يَبِيعُ مِنْهُيْ عَنْهُ، وَأَكَلَ مَالَ الْبَاطِلِ، قَالَ: وَكَذَا شُرْبُهُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ الثَّمَنُ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ يَبِيعُ، فَأُطْلِقَ،
وَيَتَوَجَّهُ: يَجُوزُ لِلْحَاجَةِ، دَفْعًا لِلضَّرَرِّ، وَتَخْصِيصًا لِاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ.
وَهَلْ يَنْزِلُ عِنْدَ لَفْظِ الْإِقَامَةِ أَوْ إِذَا فَرَّغَ لِيَقِفَ بِمَحْرَابِهِ عِنْدَهَا؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ (م ٢١) (١).

(١) (مسألة - ٢١): قوله: (وهل ينزل يعني الخطيب عند لفظة الإقامة أو إذا فرغ ليقف بمحرابه عندها؟ يحتمل وجهين). انتهى.
تابع المصنف صاحب التلخيص في العبارة، وتابعه أيضًا ابن ميم، ذكره في أول صفة الصلاة.
أحدهما: ينزل عند لفظة، الإقامة وهو الصحيح، قدّمه في الرعايتين، والحاويين.
والوجه الثاني: ينزل عند فراغه من الخطبة، وعليه عمل كثير من الخطباء، وهو الصواب.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ حَالَ صُغُودِهِ عَلَى تَوَدُّعٍ لِأَنَّهُ سَعَى إِلَى ذِكْرِ كَالسَّعْيِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا نَزَلَ نَزَلَ مُسْرِعًا لَا يَتَوَقَّفُ، كَذَا قَالُوا، وَلَا فَرْقَ، وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ نَعَسَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، مَا لَمْ يَتَخَطَّ، وَسَبَقَ فِي الْأَعْذَارِ، وَسَبَقَ حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي الْمَقْصُورَةِ، آخِرُ بَابِ اجْتِنَابِ التَّجَاسَةِ.

فَصْلٌ

وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ (ع) يُسْنُ أَنْ يَفْرَأَ جَهْرًا (و) فِي الْأُولَى بِالْجُمُعَةِ، وَالثَّانِيَةَ بِالْمُتَافِقِينَ بَعْدَ الْفَائِضَةِ (و ش). وَعَنْهُ: الثَّانِيَةُ بِ: «سَبَّحَ» لَا: «الْعَاشِيَةِ»، (م).

وَقِيلَ: الْأُولَى بِ: «سَبَّحَ»، وَالثَّانِيَةَ بِالْعَاشِيَةِ.

وَقَالَ الْحِرَقِيُّ: سُورَةُ (و هـ)، وَفِي فَجْرَهَا، الْمِ السَّجْدَةُ (م) وَفِي الثَّانِيَةِ: «هَلْ أَتَى» (م).

قَالَ شَيْخُنَا لِيَضْمِيَهُمَا لَاِبِدَاءِ خَلَقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَخَلَقِ الْإِنْسَانَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ. وَتُكْرَهُ مَذَاوِمَتُهُ عَلَيْهِمَا، فِي الْمَنْصُوصِ.

قَالَ أَحْمَدُ: لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّهَا مَفْضَلَةٌ بِسَجْدَةٍ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لِئَلَّا يُظَنَّ الْوُجُوبُ، وَقَرَأَهَا أَحْمَدُ فَسَهَا أَنْ يَسْجُدَ فَسَجَدَ لِلشُّهُورِ.

قَالَ الْقَاسِي: كَذَعَاءُ الْقُنُوتِ، قَالَ: وَلَا يَلْزِمُ عَلَى هَذَا بَقِيَّةُ سُجُودِ التَّلَاوَةِ فِي غَيْرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي غَيْرِ الْجُمُعَةِ، لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ مِثْلُهُ هُنَا، وَيَحْتَمِلُ الْفَرْقُ لِلتَّرْغِيبِ فِي هَذِهِ السَّجْدَةِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَتُكْرَهُ تَحْرِيبُ قِرَاءَةِ سَجْدَةٍ غَيْرِهَا، وَالسُّنَّةُ إِكْمَالُهَا، وَتُكْرَهُ بِالْجُمُعَةِ.

زَادَ فِي الرَّعَايَةِ: وَالْمُتَافِقِينَ فِي عِشَاءٍ لِيَلْتَمِسَ.

وَعَنْهُ: لَا، وَلَا سُنَّةٌ لَهَا قَبْلُهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م).

قَالَ شَيْخُنَا: وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَكْثَرِ أَصْحَابِهِ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَيْمَةِ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ ظَهَرًا، فَتَفَارَقُهَا فِي أَحْكَامٍ. وَكَمَا أَنَّ تَرَكَ الْمَسَافِرِ السُّنَّةَ أَفْضَلُ، لِكُونِ ظَهَرِهِ مَقْصُورَةً، وَإِلَّا لَكَانَ التَّرْبِيعُ أَفْضَلَ، لَكِنْ لَا يُكْرَهُ، وَأَنَّهُ لَا يُدَاوِمُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ، وَأَنَّ عَلَيْهِ يَذَلُّ كَلَامُ أَحْمَدَ.

وَعَنْهُ: بَلَى رَكْعَتَانِ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.

وَعَنْهُ: أَرْبَعٌ (و هـ ش).

قَالَ شَيْخُنَا: وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: رَأَيْتُ أَبِي يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ إِذَا أَدَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَكْعَاتٍ، وَقَالَ: رَأَيْتُهُ يُصَلِّي رَكْعَاتٍ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَإِذَا قُرِبَ الْأَذَانُ أَوْ الْخُطْبَةُ تَرَبَّعَ وَتَكَبَّرَ رَأْسَهُ، وَقَالَ ابْنُ هَانِي رَأَيْتُهُ إِذَا أَخَذَ فِي الْأَذَانِ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا، قَالَ: وَقَالَ: اخْتَارَ قَبْلُهَا رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا سِتًّا، وَصَلَاةُ أَحْمَدَ قَبْلَ الْأَذَانِ تَدُلُّ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ (و ش) وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ الْحَدِيثُ، وَمَسَبَقُ قَوْلِهِمْ: يَشْتَغِلُ بِالصَّلَاةِ، وَأَكْثَرُهَا بَعْدَهَا سِتًّا، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَاخْتَارَ الشَّيْخُ أَرْبَعًا (و هـ ش).

وَفِي التَّبَصُّرَةِ: قَالَ شَيْخُنَا: أَذْنَى الْكَمَالِ سِتًّا، وَحُكْمِي عَنْهُ: لَا سُنَّةَ لَهَا، وَإِنَّمَا قَالَ: لَا بَأْسَ بِتَرْكِهَا، فَعَلَهُ عِمْرَانُ، وَاسْتَحَبَّ أَحْمَدُ أَنْ يَدْعَ الْإِمَامَ الْأَفْضَلَ عِنْدَهُ تَأْلِيْفًا لِلْمَأْمُومِ، وَقَالَهُ شَيْخُنَا، قَالَ: وَلَوْ كَانَ مُطَاعًا يَتَّبِعُهُ الْمَأْمُومُ، فَالسُّنَّةُ أَوْلَى، قَالَ: وَقَدْ يُرْجَعُ الْمَقْصُودُ، كَحَجْرِ عُمَرَ بِالِاسْتِفْتَاكِ لِتَعْلِيمِ السُّنَّةِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى الْجَنَازَةِ. وَلِلْبَخَارِيِّ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ صَلَّى فِي إِزَارٍ وَتَيَّابُهُ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيَرَانِي أَحْمَقُ بِمِثْلِكَ، وَأَيُّمَا كَانَ لَهُ قُوتَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

وَلِمُسْلِمٍ (٢٥٠): أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الْوَضُوءُ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي قُرُوشِ أَنْتُمْ هَاهُنَا؟ لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ هَاهُنَا مَا تَوَضَّعْتُمْ هَذَا الْوَضُوءَ، سَمِعْتُ خَلِيلِي يَقُولُ: تَبْلُغُ الْحِلْيَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ أَرَادَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْمَوَالِي، وَكَانَ خِطَابُهُ لِأَبِي حَازِمٍ.

وَقَرُوحُ يَفْتَحُ الْفَاءَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ لَا يَنْصَرِفُ، قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيْنِ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَلَدِ كَانَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ كَثُرَ نَسْلُهُ، وَنَمَا عَدَدُهُ، فَوَلَدَ الْعَجَمَ الَّذِينَ هُمْ فِي وَسْطِ الْبِلَادِ، وَكَذَا نَقَلَ صَاحِبُ الْمَطَالِيعِ وَغَيْرُهُ أَنَّ قَرُوحَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّ أَبُو الْعَجَمِ. وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَنْبَغِي الْخُرُوجُ عَنْ عَادَاتِ النَّاسِ إِلَّا فِي الْحَرَامِ؛ لِتَرْكِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِنَاءَ الْكَعْبَةِ، وَتَرْكِ أَحْمَدَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ، وَقَالَ: رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يَعْرِفُونَهُ.

فصل

وَمَنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً أَوْ جُمُعَةً (و) وَكَذَا دُونَهَا فِي رِوَايَةٍ (و هـ) وَالْمَذْهَبُ: لَا، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّ الْأَصْحَابَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ؛ لِأَنَّ إِذْرَاكَ الْمَسَافِرِ إِذَا كَانَ إِجْبَابٌ وَهَذَا إِذَا كَانَ إِسْقَاطٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ صَلَّى مُتَفَرِّدًا صَلَّى أَرَبْعًا، فَاعْتَبِرَ إِذَا كَانَ تَامًا؛ وَلِأَنَّهُ لَوْ أَذْرَكَ مِنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ دُونَ رَكْعَةٍ ثُمَّ تَفَرَّقَتِ الْجَمَاعَةُ أَذْرَكَ فَضَّلَ الْجَمَاعَةَ، وَلَوْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنَ الْجُمُعَةِ لَمْ يُدْرِكْهَا، قَالَ أَحْمَدُ: لَوْلَا الْحَدِيثُ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَقَعَلَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَعَلَى هَذَا إِنَّمَا تَصِحُّ ظَهْرُهُ مَعَهُمُ بَيْنَةَ الظُّهْرِ، وَتَحْرُمُ بَعْدَ الزُّوَالِ (و م ش).

وَقِيلَ: لَا تَصِحُّ، لِاخْتِلَافِ النَّيَّةِ، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ وَذَكَرَهُ الْقَاضِي: الْمَذْهَبُ يَنْبُوِي الْجُمُعَةَ (خ) تَبَعًا لِإِمَامِهِ ثُمَّ يُسَمَّى ظَهْرًا، قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَهُوَ ضَعِيفٌ، فَإِنَّهُ فَرَّ مِنْ اخْتِلَافِ النَّيَّةِ ثُمَّ التَّزَمَ فِي الْبِنَاءِ، وَالْوَاجِبُ الْعَكْسُ أَوِ التَّسْوِيقُ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْبِنَاءِ مَعَ اخْتِلَافِ يَنْبَغِ الْإِقْدَاءِ. وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ قَوْلَهُ وَالْقَوْلَ الْأَوَّلَ رِوَايَتَيْنِ.

وَقَالَ فِي فَتَوَاهِ أَوْ فِي عُمَدِ الْأَوَّلَةِ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَهَا وَلَا يَنْوِيَهَا ظَهْرًا؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ لَا يَصْلُحُ، فَإِنْ دَخَلَ نَوَى جُمُعَةً وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَلَا يَعْتَدُ بِهَا، وَمَنْ أَذْرَكَ مَعَ الْإِمَامِ مَا يَعْتَدُ بِهِ فَأَحْرَمَ، ثُمَّ رُجِمَ عَنِ السُّجُودِ أَوْ نَسِيَهُ، أَوْ أَذْرَكَ الْقِيَامَ وَرُجِمَ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ حَتَّى سَلَّمَ، أَوْ تَوَضَّأَ لِيَحْدِثَ وَقَلْنَا يَنْبَغِي وَتَحْوُ ذَلِكَ، اسْتَأْنَفَ ظَهْرًا، نَصَّ عَلَيْهِ (و م) لِاخْتِلَافِهِمَا فِي فَرْضٍ وَشَرْطٍ، كظَهْرٍ وَعَصْرِ، وَلِإِفْتِقَارِ كُلِّ مَنِهَا إِلَى النَّيَّةِ، بِخِلَافِ بِنَاءِ الثَّامَةِ عَلَى الْمُقْصُورَةِ؛ لِأَنَّ الْإِنْتِمَاءَ لَا يَنْتَقِرُ.

وَعَنْهُ: يُتِمُّهَا ظَهْرًا (و ش).

وَعَنْهُ: جُمُعَةً (و هـ) كَعُدْرِكَ رَكْعَةً.

وَعَنْهُ: يُتِمُّ جُمُعَةً مَنْ رُجِمَ عَنْ سَجُودٍ أَوْ نَسِيَهُ لِإِذْرَاكِ الرُّكُوعِ، كَمَنْ أَتَى بِالسُّجُودِ قَبْلَ سَلَامِ إِمَامِهِ عَلَى الْأَصَحِّ (و م) لِأَنَّهُ أَتَى بِهِ فِي جَمَاعَةٍ، وَالْإِذْرَاكَ الْحُكْمِيُّ كَالْحَقِيقِيِّ لِحَمْلِ الْإِمَامِ السُّهُوَّ عَنْهُ، وَإِنْ أَحْرَمَ فَرُجِمَ وَصَلَّى فَذَا لَمْ يَصِحَّ، وَإِنْ أَخْرَجَ فِي الثَّانِيَةِ فَإِنْ نَوَى مَفَارَقَتَهُ أَوْ جُمُعَةً، وَإِلَّا فَعَنْهُ: يُتِمُّ جُمُعَةً، كَمَسْبُوقٍ. وَعَنْهُ: يُعِيدُ؛ لِأَنَّهُ فَذَا فِي رَكْعَةٍ (م ٢٢) (١).

وَلَا أَذَانَ فِي الْأَمْصَارِ لِمَنْ فَاتَتْهُ، قَالَ أَحْمَدُ وَنَقَلَ حَنْبَلٌ فِي الْمَسَافِرِينَ إِذَا أَذْرَكُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ صَلُّوا بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ إِنَّمَا هِيَ ظَهْرٌ، وَيَتَوَجَّهُ أَنْ يُظَاهَرَهُ كَالْجَمَاعَةِ كَمَا سَبَقَ، وَيَتَوَجَّهُ إِخْفَاؤُهُ.

(١) (مسألة - ٢٢): قوله: (وإن أحرم فزحم وصلى فذا لم يصح، وإن أخرج في الثانية فإن نوى مفارقتها أتم جمعة، وإلا فعنه: يتسم جمعة، كمسبوق، وعنه: يعيد؛ لأنه فذا في ركعة). انتهى.

وأطلقهما في الفصول والمغني والشرح والرعاية الكبرى، إحداهما: لا تصح، ويميدها ظهراً، وهو الصحيح.

قدّمه ابن تيمية، ذكره في باب موقف الإمام والمأموم.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والرواية الثانية: يتمها جمعة، وتصح.

فهذه اثنتان وعشرون مسألة قد من الله بتصحيحها.

فصل

تَسْقُطُ الْجُمُعَةُ إِسْقَاطَ حُضُورٍ لَا وَجُوبٍ، فَيَكُونُ حُكْمُهُ كَمَرِيضٍ وَنَحْوِهِ، لَا كَمُسَافِرٍ وَنَحْوِهِ عَمَّنْ حَضَرَ الْعِيدَ مَعَ الْإِمَامِ عِنْدَ الْاجْتِمَاعِ، وَذَكَرَ فِي الْحِلَافِ أَنَّهُ الظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ يَمُنْ كَانَ خَارِجَ الْبَلَدِ، وَيُصَلِّي الظُّهْرَ تَصَلَاةَ أَهْلِ الْأَعْدَادِ.

وَعَنْهُ: لَا تَسْقُطُ (و) كَالْإِمَامِ.

وَعَنْهُ: تَسْقُطُ عَنْهُ أَيْضًا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، لِعِظَمِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِ، فَهُوَ أَوْلَى بِالرُّخْصَةِ.

وَجَزَمَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَا اسْتِنَابَةَ، وَقَالَ: الْجُمُعَةُ تَسْقُطُ بِإِسْرَ عَذْرِ، كَمَنْ لَهُ عَرُوسٌ تُجَلَّى عَلَيْهِ، فَكَذَا الْمَسْرُةُ بِالْعِيدِ، كَذَا قَالَ فِي مُفْرَدَاتِهِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: لَا وَجْهَ لِعَدَمِ سُقُوطِهَا مَعَ إِمْكَانِ الْاسْتِنَابَةِ.

وَعَنْهُ: لَا تَسْقُطُ عَنِ الْعَدَدِ الْمُعْتَبَرِ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ التَّلْخِيصِ، وَيَسْقُطُ فِي الْأَصَحِّ الْعِيدُ بِالْجُمُعَةِ (خ) كَالْعَكْسِ وَأَوْلَى، فَيُعْتَبَرُ الْعَدَدُ عَلَى الْجُمُعَةِ.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَالشَّيْخُ: يَسْقُطُ بِفِعْلِهَا وَقَتَ الْعِيدِ، وَفِي مُفْرَدَاتِ ابْنِ عَقِيلٍ اخْتِمَالُ تَسْقُطِ الْجَمْعِ وَتُصَلَّى فَرَادَى.

وَفِي الْفُصُولِ وَالْمُسْتَوْجِبِ وَالتَّلْخِيصِ وَنَهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِي: وَيَجْلِسُ مَكَانَهُ لِيُصَلِّيَ الْعَصْرَ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْأَكْثَرُ، لِبُضْعِ الْخَبَرِ الْخَاصِّ فِيهِ.

وَاجْتَنَبَ ابْنُ عَقِيلٍ أَيْضًا بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمُوهَا وَيُسْتَحَبُّ أَنْتَظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَالْمَحَرَّرِ، وَجُلُوسُهُ بَعْدَ فَجْرِ وَعَصْرِ إِلَى طُلُوعِهَا وَغُرُوبِهَا، لَا فِي بَقِيَّةِ الْأَوْقَاتِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَأَقْتَصَرَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَالْمَحَرَّرُ عَلَى الْفَجْرِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مِصْلَاةِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٧٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَبِي: مُرْتَفِعَةً، وَإِنْ قَامَ وَجَلَسَ بِمَكَانٍ فِيهِ فَلَا بَأْسَ، لِقَوْلِ الْأَصْحَابِ: لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ مِنْ مُتَنَكِّفِهِ، وَصَرَّحُوا بِالسُّجُودِ، وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ وَأَوْلَى.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٦٢٠، م: ٦٤٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مِصْلَاةٍ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُ الصَّلَاةَ وَفِي الصَّحِيحِ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ وَزَادَ فِي دُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبِّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ.

وَفِي الصَّحِيحِ: الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مِصْلَاةٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ وَفِي الصَّحِيحِ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مِصْلَاةٍ أَوْ يُحَدِّثْ.

وَفِي الصَّحِيحِ: لَا يَزَالُ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ كَمَا لَمْ يُحَدِّثْ.

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: أَنْتَظَارُ الْعِبَادَةِ عِبَادَةً، وَإِذَا لَمْ يُحَدِّثْ فَهُوَ عَلَى هَيْئَةِ الْإِنْتِظَارِ، فَتَأْفَى بِحَدِيثِهِ خَالَ الْمُتَاهِبِينَ لَهَا، فَلِذَلِكَ كَانَ الدُّعَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَهُ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا لَا يَخْرُجُ حَتَّى يَزُولَ النُّهْيُ.

وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، لِلْخَبَرِ، وَفِيهِ ضَعْفٌ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَالْأَوْلَى أَنْ يَسْتَنْفِلَ بِالذِّكْرِ، وَأَفْضَلُهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَعَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ دُعَائِي وَمَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ ثَوَابِ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ فَضَّلَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ.

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٩٢٦)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ مَرْفُوعًا مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ رَوَاهُ أَبُو حَنْظَلَةَ بْنُ شَاهِينَ، وَذَكَرَ أَنَّ خَيْرَ أَبِي سَعِيدٍ يَفْسَرُهُ، وَأَنَّ بَعْضَهُمْ حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: هَذَا مَوْضُوعٌ مَا رَوَاهُ إِلَّا صَفْوَانُ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ الْخَبَرَ فِي الْمَوْضُوعَاتِ، كَذَا قَالَ، وَلَيْسَ خَيْرُ أَبِي سَعِيدٍ بِمَوْضُوعٍ، وَفِي حُسْنِهِ نَظَرٌ، وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿أَذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».
وَعَنْهُ أَيْضًا مَرْفُوعًا: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ».
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٣٣٧٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨٢٩).
وَعَنْهُ أَيْضًا مَرْفُوعًا: «أَعْجَزُ النَّاسِ: مَنْ عَجَزَ بالدُّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ: مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ».
حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ وَغَيْرُهُ.
وَيَنْبَغِي لِمَنْ قَصَدَ الْمَسْجِدَ أَنْ يَنْوِيَ الْإِغْتِكَافَ، وَلَمْ يَرَهُ مُنِيخًا، وَيَأْتِي آخِرَ الْإِغْتِكَافِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -.

باب صلاة العيدين

وَهِيَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ، فَيَقَاتِلُ الْإِمَامُ أَهْلَ بَلَدٍ تَرَكُوهَا.

وَعَنْهُ: فَرَضٌ عَيْنٌ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا (و هـ).

وَعَنْهُ: سُنَّةٌ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّبْيِيرَةِ (و م ش) فَلَا يَقَاتِلُ تَارِكُهَا، كَالْتَرَاوِيحِ وَالْأَذَانِ، خِلَافًا لِنَهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِي.

وَيَكْرَهُ أَنْ يَنْصَرِفَ مَنْ حَضَرَ وَيَتْرَكَهَا.

وَيُشْتَرَطُ لِرُجُوبِهَا شُرُوطُ الْجُمُعَةِ (و) وَأَوْجِبَهَا فِي الْمُنْتَخَبِ بِدُونِ الْعَدُوِّ.

وَقِيلَ لِأَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هَانِيٍّ: عَلَى الْمَرْأَةِ صَلَاةُ عِيدٍ؟ قَالَ: مَا بَلَّغْنَا فِي هَذَا شَيْءًا، وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُصَلِّيَ، وَعَلَيْهَا مَا عَلَى الرِّجَالِ، يُصَلِّينَ فِي بَيُوتِهِنَّ.

وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّتِهَا إِذَا: الْأَسْطِيطَانُ، وَعَدَدُ الْجُمُعَةِ، فَلَا تَقَامُ إِلَّا حَيْثُ تَقَامُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و هـ): وَعَنْهُ لَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و م ش) فَيَقُولُهَا الْمَسَافِرُ وَالْعَبْدُ وَالْمَرْأَةُ وَالْمُفْرَدُ، وَعَلَى الْأَوَّلَى يَفْعَلُونَهَا نَبْعًا، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْضِيَهَا مَنْ فَاتَتْهُ كَمَا يَأْتِي، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: لَا (و هـ)، وَأَنَّهُ: هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِأَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَخَلْفَاؤُهُ لَمْ يُصَلُّوها فِي سَفَرٍ، قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَيْسَتْ بِدُونِ اسْطِيطَانٍ وَعَدَدِ سُنَّةٍ مُؤَكَّدَةٍ (ع) وَأَوْجِبَ ابْنُ عَقِيلٍ السَّعْيَ مِنْ بَعْدِ، لِعَدَمِ تَكَرُّرِهِ وَإِنَّا إِذَا لَمْ نَعْتَبِرِ الْعَدَدَ كَفَى اسْطِيطَانُ أَهْلَ الْبَادِيَةِ، وَاعْتَبِرَ الْاسْطِيطَانُ رِوَايَةً وَاحِدَةً، وَذَكَرَ فِي الْعَدَدِ الرِّوَايَتَيْنِ.

وَلِلْمَرْأَةِ حُضُورُهَا (و م ر).

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ وَصَاحِبُ الْمُحَرَّرِ (و ش) فِي غَيْرِ الْمُسْتَحْسَنَةِ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ.

وَعَنْهُ: لِلشَّابَّةِ (و هـ).

وَعَنْهُ: لَا يَجُزِّي (و م ر)

وَوَقْتُهَا كَصَلَاةِ الضُّحَى لَا يَطْلُوعُ الشَّمْسُ (و ش م ر) وَيُسَنُّ تَعْجِيلُ الْأَضْحَى (م) بِحَيْثُ يُوَافِقُ مَنْ يَمْنَى فِي ذَبْحِهِمْ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَالْإِمْسَاكُ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ أَضْحِيَّتِهِ (و) وَتَأْخِيرُ الْفِطْرِ (م) وَالْأَكْلُ فِيهِ قَبْلَ الْخُرُوجِ (و) وَالْأَفْضَلُ تَمَرَاتٍ وَتَرًا.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَهُوَ آكُذُّ مِنْ إِمْسَاكِهِ فِي الْأَضْحَى، وَالتَّوَسُّعُ عَلَى الْأَهْلِ، وَالصَّدَقَةُ، وَتَبْكِيُ الْمَأْمُومِ مَا شِئَا، قَالَ جَمَاعَةٌ: بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ (و ش) لَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ (م ر)، وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: إِنْ كَانَ الْبَلَدُ فُغْرًا أَسْتَحَبُّ الرُّكُوبَ وَإِظْهَارَ السَّلَاحِ، وَيَكُونُ مَظْهَرًا لِلتَّكْبِيرِ (و م ش).

وَعَنْهُ: يَظْهَرُ فِي الْفِطْرِ فَقَطُّ، لَا عَكْسُهُ (هـ) وَيُسَنُّ لُبْسُ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ (و) إِلَّا الْمُعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ أَوْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ مُعْتَكِفِهِ إِلَى الْمَصَلَّى فِي ثِيَابِ اغْتِكَافِهِ (و ش) نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: إِلَّا الْإِمَامَ (و).

وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعِ مُعْتَكِفٍ كَثِيرٍ فِي زِينَةٍ وَطِيبٍ وَنَحْوِهِمَا.

وَعَنْهُ: ثِيَابٌ جَيِّدَةٌ وَرَنَّةُ الْكُلِّ سَوَاءً، وَيُسَنُّ تَأَخُّرُ الْإِمَامِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَالصُّخْرَاءُ أَفْضَلُ (و هـ م) نَقَلَ حَنْبَلٌ: الْخُرُوجُ إِلَى الْمَصَلَّى فِي الْعِيدِ أَفْضَلُ لِأَضْعِيفٍ أَوْ مَرِيضٍ، وَلَمْ يَزَلْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَأْتِي الْمَصَلَّى حَتَّى ضَعُفَ، وَكَرَهُ الْأَكْثَرُ الْجَمَاعَ بِلَا عَذَرٍ، وَلَيْسَ بِأَفْضَلَ إِنْ وَسِعَهُمْ (ش) بَلْ لِأَهْلِ مَكَّةَ (و) لِمُعَايَنَةِ الْكَعْبَةِ، وَذَهَابَهُ فِي طَرِيقِ رُجُوعِهِ فِي آخِرِ (و) قِيلَ: يَرْجِعُ فِي الْأَقْرَبِ، وَالْجُمُعَةُ فِي هَذِهِ كَالْعِيدِ فِي الْمَنْصُورِ.

فصل

ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ (ع) فَيَكْبِرُ لِلْإِحْرَامِ (و) ثُمَّ يَسْتَفْتِحُ (م) ثُمَّ يَكْبِرُ سِتًّا (و م).

وَعَنْهُ: سَبْعًا (و ش) زَوَائِدُ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ (م).

وَعَنْهُ: يَسْتَفْتِحُ بَعْدَ الزَّوَائِدِ، اخْتَارَهُ الْحَلَالُ وَصَاحِبُهُ.
وَعَنْهُ: يُخَيِّرُ، وَيُكَبِّرُ فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ قِرَاءَتِهَا.
وَعَنْهُ: بَعْدَهَا (و هـ) خَمْسًا زَوَائِدَ (و م ش) لَا ثَلَاثًا زَوَائِدَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ (هـ).
وَعَنْهُ: خَمْسًا فِي الْأَوَّلَى وَأَرْبَعًا فِي الثَّانِيَةِ، وَاحْتِجَ بِأَنَسٍ، قَالَ أَخْمَدُ: اخْتَلَفَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّكْبِيرِ وَكُلُّهُ جَائِزٌ.
وَعَنْهُ: يُصَلِّيْ أَهْلُ الْفَرَى بِلا تَكْبِيرٍ.
وَنَقَلَ جَعْفَرٌ: يُصَلِّيْ أَهْلُ الْفَرَى أَرْبَعًا، إِلَّا أَنْ يَخْطُبَ فَرَكْعَتَيْنِ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، لَا إِخْرَاجَهُ فَقَطْ (م) وَلَا لَهْ وَلِلزَّوَائِدِ (هـ)
وَيَبَيِّنُ كُلَّ تَكْبِيرَيْنِ ذَكَرَ (هـ م) غَيْرَ مُؤَقَّتٍ، نَقَلَ حَزْبَ (و ش) يُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ: يَحْمَدُ وَيُكَبِّرُ وَيُصَلِّيْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْهُ: وَيَدْعُو.
وَعَنْهُ: وَيُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ.
وَعَنْهُ: يَذْكُرُ وَيُصَلِّيْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.
وَعَنْهُ: يَدْعُو وَيُصَلِّيْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.
وَاحْتِجَ فِي الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ مُخْتَلِفٌ.
وَفِي الذِّكْرِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْآخِرَةِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ وَجْهَانِ (م ١) (١).
وَالتَّكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدِ وَالذِّكْرُ بَيْنَهُمَا سُنَّةٌ (و).
وَعَنْهُ: شَرَطٌ لِلصَّلَاةِ.
وَفِي الرُّوَضَةِ: إِنْ تَرَكَ التَّكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدَ أَيْمَ وَلَمْ تَبْطُلْ، وَسَاهِيًا لَا يَلْزَمُهُ سُجُودٌ لِأَنَّهَا هَيْئَةٌ كَذَا قَالَ وَيَقْرَأُ، فِيهِمَا جَهْرًا (و).
وَعَنْهُ: أَذْنَاهُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ الْأَوَّلَى بِسَبِّحِ وَالثَّانِيَةِ بِالْعَاشِيَةِ، وَعَنْهُ الْأَوَّلَى ق، وَالثَّانِيَةِ: «اقْرَأْتَ» اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ.
وَعَنْهُ: لَا تَوْقِيتَ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ (و هـ م)، وَمِنْ أَذْرَكَ الْإِمَامَ قَائِمًا بَعْدَ التَّكْبِيرِ الزَّائِدِ أَوْ بَعْضُهُ أَوْ ذَكَرَهُ قَبْلَ الرُّكُوعِ لَمْ يَأْتِ بِهِ فِي الْأَصَحِّ (و ق) نَصُّ عَلَيْهِ فِي الْمُسْتَبَقِ، كَمَا لَوْ أَذْرَكَ رَاكِعًا (هـ) نَصُّ عَلَيْهِ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: كَالْقِرَاءَةِ، وَأَوَّلَى؛ لِأَنَّهَا رَكْعَتَانِ، قَالَ الْأَصْحَابُ: أَوْ ذَكَرَهُ فِيهِ (و) وَفِي كَلَامِ الْحَقَنِيِّ: يَقُومُ قِيَامِي بِهِ؛ لِأَنَّهُ يُؤْتَى بِهِ فِيهِ، كَتَّكْبِيرِ الرُّكُوعِ عِنْدَ الانْحِطَاطِ لِلرُّكُوعِ؛ وَلِأَنَّ الْمُقْتَدِيَّ الْمُسْتَبَقِ بِهَا يَأْتِي بِهَا إِذَا خَافَ رَفَعَ الْإِمَامُ مِنَ الرُّكُوعِ.
وَعَنْ (هـ) فِي عَوْدِ رَاكِعٍ إِلَى الْقِيَامِ لِلْقُنُوتِ رَوَاتَانِ، وَإِنْ أَتَى بِهِ الدَّاكِرُ لَمْ يُعَدَّ الْقِرَاءَةُ (م) وَإِنْ كَانَ فِيهَا أَتَى بِهِ ثُمَّ يَسْتَأْنِفُهَا.
وَقِيلَ: لَا يَسْتَأْنِفُ إِنْ كَانَ يَسِيرًا، وَأَطْلَقَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
فَصَلِّ

ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ، فَلَوْ خَطَبَ قَبْلَ الصَّلَاةِ لَمْ يُعْتَدَ بِالْخُطْبَةِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ (هـ ش) وَذَكَرَ

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي الذكر بعد التكبيرة الأخيرة في الركعتين وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم وابن حداث في الرعاية الكبرى، ومجمع البحرين، وغيرهم.

أحدهما: يأتي به أيضاً، وهو الصحيح، قال المجد في شرحه: هذا أصح.

قال الزركشي: وهو ظاهر كلام أبي الخطاب.

والوجه الثاني: لا يأتي به، قاله القاضي وابنه أبو الحسين، وجزم به في المحرر، والوجيز، وقدمه في الفائق.

قال في الرعاية الصغرى والحاوين: ويقولوه في وجوه، فظاهره أن المشهور لا يقولوه.

قلت: وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين؛ لأنهم قالوا: يأتي بهذا الذكر بين كل تكبيرتين.

أَبُو الْمُعَالِي وَجْهَيْنِ، وَهُمَا كَالْجُمُعَةِ فِي أَحْكَامِهَا عَلَى الْأَصَحِّ (و م) إِلَّا التَّكْبِيرَ مَعَ الْخَاطِبِ (م ر) وَاسْتَنْتَى جَمَاعَةُ الطَّهَارَةِ وَاتِّحَادُ الْإِمَامِ وَالْقِيَامُ وَالْجُلُوسَةُ وَالْعَدَّةُ لِكُونِهَا سُنَّةً (و) لَا شَرْطَ لِلصَّلَاةِ فِي الْأَصَحِّ، فَاشْتَبَهَا الْأَذَانُ وَالذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَفِي تَحْرِيمِ الْكَلَامِ رَوَايَتَانِ إِمَّا كَالْجُمُعَةِ أَوْ لِأَنَّ خُطْبَتَهَا مَقَامُ رَكَعَتَيْنِ، بِخِلَافِ الْعِيدِ (م ٢) ^(١).

وَفِي النَّصِيحَةِ: إِذَا اسْتَقْبَلَهُمْ سَلَّمَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ.

وَيُسْنَى أَنْ يَسْتَفْتِحَ الْأَوَّلَى بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ (و ش) نَسَقًا (و) وَظَاهِرُ كَلَامِهِ: جَالِسًا.

وَقِيلَ: قَائِمًا (و م ق) فَلَا جُلُوسَةَ لِيَسْتَفْتِحَ إِذَا صَعِدَ، لِعَدَمِ الْأَذَانِ هُنَا، بِخِلَافِ الْجُمُعَةِ.

وَالثَّانِيَةِ: بِسَبْعِ (و ش).

وَعَنْهُ: بَعْدَ فَرَاحِهَا اخْتَارَهُ الْقَاضِي، قَالَ أَحْمَدُ: قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ: إِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ وَقِيلَ: التَّكْبِيرَاتُ شَرْطٌ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: يَفْتَحُهَا بِالْحَمْدِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ افْتَتَحَ خُطْبَةً بِغَيْرِهِ، وَقَالَ: كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ؛ فَهُوَ أَجْزَأُ وَيَذْكُرُ فِي خُطْبَةِ [الْفِطْرِ] حُكْمَ الْفِطْرَةِ وَفِي الْأَضْحَى الْأَضْحِيَّةَ.

وَفِي نَهَايَةِ أَبِي الْمُعَالِي: إِذَا فَرَّغَ فَرَأَى قَوْمًا لَمْ يَسْمَعُوهَا اسْتَجِبَ إِعَادَةً مَقَاصِدِهَا لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ النِّسَاءَ أَنَّهُمْ فَوَعظَ وَحَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَذَلَّ عَلَى اسْتِجَابِهِ فِي حَقِّ النِّسَاءِ لِفِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْأَصْحَابُ.

وَالْمَرَادُ مَعَ عَدَمِ خَوْفِ فِتْنَةٍ وَتَرْكِ نَفْلِ الصَّلَاةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَبَعْدَهَا فِي مَكَانِهَا قَبْلَ مُفَارَقَتِهِ أَوَّلَى؛ لِأَنَّ فِي «الصُّحُوحَيْنِ» (خ: ٩٨٩، م: ٨٨٤) وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَفْعَلْهُ.

وَأَمَّا نَهْيُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - [عَنْهُ] مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ، رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ النَّجَّادُ، وَمِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، رَوَاهُ ابْنُ بَطَّةٍ، فَلَا تَظْهَرُ صِحَّتُهُمَا.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا أَرَى الصَّلَاةَ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: لَا يُسْنَى ذَلِكَ.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: لَا يُصَلِّي، وَهُوَ الْمَذْهَبُ أَنَّهُ يَكْرَهُ (و م و هـ) قَبْلَهَا وَ[وَأَقْفَهُ] (ش) فِي الْإِمَامِ.

وَفِي الْمَوْجُزِ: لَا يَجُوزُ.

وَفِي الْمُحَرَّرِ: لَا سُنَّةَ لَهَا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، كَذَا قَالَ، وَكَذَا حَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ.

وَفِي النَّصِيحَةِ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْصَلِّيَ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، لَا فِي بَيْتِهِ وَلَا فِي طَرِيقِهِ، اتِّبَاعًا لِلْسُّنَّةِ وَلِلْجَمَاعَةِ صَحَابَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ، كَذَا قَالَ.

وَقِيلَ: يُصَلِّي تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو الْفَرَجِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْغَنِيَّةِ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَنَصَّهُ: لَا، وَكَرِهَ أَحْمَدُ قَضَاءَ فَائِزَةٍ لِنَلَا يُقْتَدَى بِهِ، وَمِنْ كِبَرِ قَبْلِ سَلَامِ الْإِمَامِ صَلَّى مَا فَاتَهُ عَلَى صِفَتِهِ، لَا أَرْبَعًا، نَصَّ عَلَيْهِ (و) كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ، وَقَالَ الْقَاضِي: هُوَ كَمِنْ فَاتَتْهُ الْجُمُعَةُ، لَا فَرَّقَ فِي التَّحْقِيقِ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وفي تحريم الكلام يعني حال الخطبة روايتان، إمّا كالجمعة، أو لأنّ خطبتها مكان ركعتين، بخلاف

العيد). انتهى.

وأطلقهما في الفصول والشرح والحاويين:

إحداهما: لا يجوز الكلام، وهو الصحيح.

قال في الرعايتين: خطبتا العيدين في أحكامهما كخطبة الجمعة حتّى في أحكام الكلام على الأصحّ، وقدمه في الفائق.

قال ابن عديم: وهي في الإنصات والمنع من الكلام كخطبة الجمعة، نصّ عليه.

وعنه: لا بأس بالكلام فيها، بخلاف الجمعة. انتهى.

قال الإمام أحمد: إذا لم يسمع الخطيب في العيد إن شاء ردّ السلام وشمت العاطس، وإن شاء لم يفعل. انتهى.

والرواية الثانية: يجوز الكلام حالة الخطبة؛ لأنّ الخطبة غير واجبة، فلم يجب الإنصات كسائر الأذكار.

وَيَكْبَرُ مَسْبُوقٌ فِي الْقَضَاءِ بِمَذْهَبِهِ، كَبَعِدَ الْفَرَاغُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ، ذَكَرَهُمَا أَبُو الْمَعَالِي.
وَعَنْهُ: بِمَذْهَبِ إِمَامِهِ (وَمَ) كَمَا تَوَمَّ (م ٣) ^(١) (و).

وَكَذَلِكَ إِنْ فَاتَهُ رَكْعَةٌ أَوْ اثْنَتَانِ بَنُومٍ أَوْ غَفْلَةٍ وَعِنْدَ (هـ) بِمَذْهَبِ إِمَامِهِ، وَفِي نَهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِي خِلَافٌ فِي الْمَأْمُومِ.
وَمَنْ فَاتَتْهُ حَضْرَةُ الْخُطْبَةِ ثُمَّ صَلَّاهَا (هـ) نَذْبًا (و) عَلَى صِفَتَيْهَا (م ش) مَتَى شَاءَ وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: قَبْلَ الزَّوَالِ، وَإِلَّا مِنْ
الْغَدُو.

وَعَنْهُ: لَا يَكْبَرُ الْمُنْفَرِدُ.

وَقِيلَ: وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ: يُصَلِّيَهَا أَرْبَعًا بِلَا تَكْبِيرٍ بِسَلَامٍ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَالظَّهْرِ.

وَعَنْهُ: أَوْ بِسَلَامَيْنِ.

وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ بَيْنَ رَكْعَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ.

وَإِنْ خَرَجَ وَقْتُهَا فَكَالسَّنَنِ فِي الْقَضَاءِ (و).

قَالَ فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: فَيَمَنْ قَضَاهَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَهُ وَيُصَلِّيَهَا جَمَاعَةً، فَعَلَهُ أَنَسٌ.

وَيَجُوزُ اسْتِخْلَافُهُ لِلْمُضَعَّفَةِ (م).

وَفِي صِفَةِ صَلَاةِ الْخَلِيفَةِ الْخِلَافَ لِاخْتِلَافِ الرَّوَايَةِ فِي صِفَةِ صَلَاةِ خَلِيفَةِ عَلِيِّ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
وَعَنْهُ]: يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ إِنْ خَطَبَ فَإِنَّمَا تُسْتَحَبُّ لَهُ، وَلَهُ تَرْكُهَا، وَإِلَّا أَرْبَعًا.

وَقِيلَ: إِنْ صَلَّى أَرْبَعًا لَمْ يُصَلِّهَا قَبْلَ الْإِمَامِ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَيَّدُ بِظَهْرِ شِعَارِ الْيَوْمِ، وَأَيُّهُمَا سَبَقَ سَقَطَ بِهِ الْفَرَضُ وَضُحِيَ،
وَيَتَوَبَّعُ الْمَسْبُوقُ نَفْلًا.

قَالَ فِي الرَّحَايَةِ: فَإِنْ نَوَّهَ فَرَضٌ كِفَايَةً أَوْ عَيْنٍ، أَوْ جَهْلُوا السُّبْقَ فَنَوَّهَ فَرَضًا أَوْ سُنَّةً، فَوَجَّهَانِ، وَيَأْتِي فِي صَلَاةِ

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويكبر مسبوق في القضاء بمذهبه، كبعد الفراغ في أحد الوجهين، ذكرهما أبو المعالي، وعنه: بمذهب
إمامه، كما موم). انتهى.

أطلق المصنف الوجهين في صفة تكبير المأموم إذا صلى بعد فراغ الإمام.

أحدهما: يكبر بمذهبه.

قلت: وهذا الصواب الذي لا شك فيه.

والوجه الثاني: يكبر بمذهب الإمام، وقد قال الأصحاب: إذا أدرك الإمام في التشهد قام إذا سلم فصلّى كصلاته على الصحيح.
وإن أدرك معه ركعة قضى أخرى وكبر فيها سناً بناءً على الصحيح من المذهب أن ما أدرك مع الإمام فهو آخر صلاته، وما
يقضيه أولها، وعلى الرواية الأخرى يكبر حساً.

تنبيه: صرح المصنف أن المسبوق يكبر في القضاء بمذهبه على المقدم من الروايتين، والرواية الثانية يكبر بمذهب إمامه، إذا علم
ذلك، فظاهر كلامه أن المصلّي إذا لم يدرك شيئاً من الصلاة بل صلى بعد الفراغ منها أن في صفة صلاته وجهين، ذكرهما أبو المعالي.

أحدهما: يكبر بمذهبه، والثاني بمذهب الإمام الذي صلى، وهو مشكّل جدّاً، بل الصواب الذي يقطع به أنه يكبر بمذهب نفسه، إذ
لا تعلق له بالإمام بعد الفراغ، وكيف يتأتى أن يقدم المصنف أن المسبوق يكبر في القضاء بمذهبه لا بمذهب إمامه ويطلق الخلاف فيما
إذا صلى بعد فراغ الإمام؟ هذا لا يقال ولا يصح.

ولعله أراد بالفراغ الفراغ من التكبير لا الفراغ من الصلاة، وأراد بالمسبوق الأول المسبوق ببعض التكبير، وهو بعيد، والله أعلم.
فإن كان أراد هذا فالصحيح أن حكمه حكم المسبوق ببعض التكبير من أنه يكبر بمذهبه. انتهى.

والوجه الثاني: الذي ذكره أبو المعالي مسكوت عنه، فيحتمل أن يكون كما قلنا، ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأنه لم يدرك مع
الإمام شيئاً من الصلاة، وهو أولى، ولغرابته عزاه المصنف إليه إذ لم يذكره غيره، وقصد حكاية الخلاف في إطلاقه.

ولعل وجهه أن صلاة هذا تبع لصلاة الإمام فيصلّى كصلاته، وهو بعيد جدّاً.

الجنّازة مرة ثانية، واحتج في الخلاف بصلاة خليفة عليّ أربعا على قضاء من فاتته أربعا. قال: ومعلوم أنه لم يستخلف من يصلي بهم صلاة العيد أداء؛ لأنّ الأداء لا يكون أربعا، وإنما يكون ركعتين، عليم أنه استخلف عليهم من يصلي بهم بعد فوات الصلاة معه، كذا قال: وإذا أخرجوا العيد لعذر أو غيره (هـ) إلى الزوال صلّوا (م) [من] الغد، ولو أمكن في يومها (ش) وكذا لو مضى أيام صلّوا، خلافا للقاضي (هـ) في الفطر و [في] الأضحية وثاني التشريق وفي تعليق القاضي: إن علموا بعد الزوال فلم يصلّوا من الغد لم يصلّوا، وهي قضاء، وفي نهاية أبي المعالي: أداء مع عدم العلم أو العذر.

فصل

يسنّ التكبير ليلة الفطر (هـ م) وإظهاره، نصّ عليه. ومن الخروج (و) إلى فراغ الخطبة وعنه: إلى خروج الإمام (و ق). وعنه: إلى وصوله المصلّي. والتكبير فيه أوكد من الأضحية، نصّ عليه، ولا يكبر عقب المكتوبة في الأشهر (و) ويسنّ المطلق في عشر ذي الحجة (هـ م) ولو لم ير بهيمة الأنعام (ش) ويرفع صوته به، قاله أحمد. وفي الغنية والكافي وغيرهما: يسنّ إلى آخر التشريق أيضا وأيام العشر الأيام المعلومات (و هـ ش) وأيام التشريق المعدودات (و). وعنه: عكسه. وعنه: المعلومات يوم النحر ويومان بعده (و م). وعنه: يوم النحر وأيام التشريق، ويكبر في خروجه إلى المصلّي (و) ويسنّ فيه المقيّد وهو لمنحلّ. وعنه: حتّى المنفرد (و م ش) من صلاة فجر يوم عرفة (و هـ). وعنه: هو كالمحرم من صلاة الظهر يوم النحر (و م ش) لا من فجر عرفة (هـ) وينتهي تكبيرهما عقب عصر آخر أيام التشريق لا عصر يوم النحر (هـ) ولا صلاة فجر آخر أيام التشريق (م ش) ونقل جماعة: مثله لمحرم، اختاره الأجرى. ويكبر إمام [إلى] القبلة في ظاهر نقل ابن القاسم، اختاره الشيخ كغيره. والأشهر يستقبل الناس وقيل يحير وإن قضى فيها مكتوبة من غير أيامها كبر في رواية (و هـ ش) كأيامها (و) في عامها قيل في حكم المقتضي كالصلاة. وقيل: أداء؛ لأنّه تعظيم للزمان. وعنه: لا يكبر (١) (و ق). وعنه: لا يكبر (م ٤ و ٥) (١) (و ق).

(١) (مسألة - ٤ - ٥): قوله: (وإن قضى فيها مكتوبة من غير أيامها كبر في رواية كأيامها، في عامها، قيل: في حكم المقتضي، كالصلاة، وقيل: أداء؛ لأنّه تعظيم للزمان، وعنه: لا يكبر. انتهى).

ذكر المصنّف مسالتين:

(المسألة الأولى - ٤): إذا قضى في أيام التكبير صلاة مكتوبة من غير أيامها، فذكر فيها روايتين:

إحداهما: يكبر، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح وشرح ابن رزين.

والرواية الثانية: لا يكبر، قال المجد في شرحه، الأقوى عندي أنّه لا يكبر، وقدمه في الرعاية الكبرى، وجزم به في الرعاية الصغرى، والحاوين.

قلت: والنفس تميل إليه.

(المسألة الثانية - ٥): (إذا قضى صلاة من أيام التكبير في أيام التكبير في عامها فإنه يكبر لها، إذا علمت ذلك فقال المصنّف: قيل: في حكم المقتضي، كالصلاة، وقيل أداء؛ لأنّه تعظيم للزمان، يعني: هل يوصف التكبير بالقضاء كالصلاة أو لا يوصف، وإن وصفت الصلاة به لأنها تعظيم للزمان؟

وَلَا يُكَبِّرُ بَعْدَ أَيَّامِهَا، لِأَنَّهُ سَنَةٌ فَاتَتْ وَقْتُهَا، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: بَاطِلٌ بِالسَّنَنِ الرَّائِيَةِ، فَإِنَّهَا تُقْضَى مَعَ الْفَرَائِضِ، أَشْبَهَ التَّلْبِيَةَ، وَلَا يُكَبِّرُ عَقِبَ نَافِلَةٍ خِلَافًا لِلْجُرْيِ (ق) وَلَا عَقِبَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ إِنْ قِيلَ فِيهِ مُقَيَّدٌ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (ق). وَعَنْهُ: يُكَبِّرُ اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو الْوَفَاءِ، وَقَالَ: هُوَ الْأَشْبَهُ بِالْمَذْهَبِ وَأَخْتَى لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا صَلَاةٌ لَا يَتَعَقَّبُهَا ذِكْرٌ.

وَلَا تَجْهَرُ بِهِ امْرَأَةٌ، وَتَأْتِي بِهِ كَالذِّكْرِ عَقِبَ الصَّلَاةِ.

وَعَنْهُ: تُكَبِّرُ تَبَعًا لِلرِّجَالِ فَقَطْ (و هـ).

وَعَنْهُ: لَا تُكَبِّرُ كَالْأَذَانِ، وَقَالَ الْقَاضِي: هَذَا النُّهْيُ يَرْجِعُ إِلَى الْجَهْرِ، كَمَا حَمَلْنَا حَذْفَ السَّلَامِ فِي الثَّانِيَةِ عَلَى الْجَهْرِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: هَلْ يَسْنُ لَهْنُ التَّكْبِيرِ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ.

وَمُسَافِرٌ كَمَقِيمٍ وَلَوْ لَمْ يَأْتُمْ بِمَقِيمٍ (هـ) وَمُمَيِّزٌ كَبَالِغٍ، فَيَتَوَجَّهُ بِفَلَةٍ صَلَاةً مُعَادَةً، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا، قَالَ فِي الْفُصُولِ فِي صَلَاةِ الصَّبِيِّ يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِخِلَافِ نَفْلِ الْبَالِغِ.

وَمَنْ نَسِيَ [قَضَاءَ مَكَانَةٍ وَيَعُودُ فَيَجْلِسُ مَنْ قَامَ أَوْ ذَهَبَ.

وَقِيلَ: أَوْ مَا شِئًا (و ش) كَالذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَإِنْ طَالَ الْفَصْلُ لَمْ يَأْتِ بِهِ (و م ش) وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا وَتَخْرِيجًا، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَإِنْ أَحْدَثَ وَلَوْ سَهْوًا (هـ) أَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ.

وَقِيلَ: أَوْ تَكَلَّمَ، فَوَجْهَانِ (م ٦) ^(١).

وَيُكَبِّرُ مَا مَوْمٌ نَسِيَ إِمَامُهُ (و) وَمَسْتُوقٌ إِذَا قُضِيَ (و) وَمَنْ لَمْ يَزِمْ جُمُرَةَ الْعَقَبَةِ كَبَّرَ ثُمَّ لَبَّى، نَصٌّ عَلَى الْكُلِّ.

وَصِفَتُهُ شَفْعًا: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ» (و هـ).

= قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ وَتَبِعَهُ فِي الشَّرْحِ: وَإِذَا فَاتَتْ صَلَاةٌ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَضَاهَا فِيهَا فَحَكَمَهَا حُكْمُ الْمَوْذَاةِ فِي التَّكْبِيرِ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. انْتَهَى.

قُلْتُ: الصُّوَابُ أَنَّهُ تَبَعَ لِلصَّلَاةِ فَهُوَ فِي حُكْمِ الْمُقْضِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَمَنْ قَضَى زَمَنَ التَّكْبِيرِ صَلَاةً فَاتَتْ فِيهِ كُبْرٌ، وَإِلَّا فَلَا، وَقِيلَ: بَلَى، وَقِيلَ: هَلْ يَسْنُ التَّكْبِيرُ لِلْقَضَاءِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مِمَّا تَرَكَ مِنْ غَيْرِهَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

وَقِيلَ: مِنْ فَاتَتْ صَلَاةٌ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَضَاهَا فِيهَا، فِيهِ كَالْمَوْذَاةِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي التَّكْبِيرِ وَعَدَمُهُ. انْتَهَى.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ٦): قَوْلُهُ: (وَأَنْ أَحْدَثَ وَلَوْ سَهْوًا، أَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَقِيلَ: أَوْ تَكَلَّمَ فَوَجْهَانِ). انْتَهَى.

وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَصَاحِبُ تَجْرِيدِ النِّعَانِ، أَحَدُهُمَا: لَا يَكَبِّرُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

قَالَ الشَّيْخُ فِي الْمَقْنَعِ: قَضَاءُ مَا لَمْ يَحْدَثْ أَوْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ التَّلْخِصُ وَالْحَزَرُ وَالرِّعَايَةُ الصُّغْرَى وَالْحَاوِيَيْنِ وَالْفَاتِقُ وَإِدْرَاكُ الْغَايَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحِ وَالرِّعَايَةَ الْكُبْرَى وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ فِي الْكَافِي: وَإِنْ أَحْدَثَ قَبْلَ التَّكْبِيرِ لَمْ يَكْبُرْ، وَإِنْ نَسِيَ التَّكْبِيرَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَكَبَّرَ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحِ أَيْضًا: قَالَ أَصْحَابُنَا: لَا يَكَبِّرُ إِذَا أَحْدَثَ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَكَبِّرُ.

قَالَ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ: وَهُوَ الصَّحِيحُ.

قَالَ الشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ: وَالْأَوَّلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ يَكَبِّرُ وَلَوْ أَحْدَثَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ ذَكَرَ مُفْرَدًا بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ، فَلَا تَشْتَرِطُ لَهُ الطَّهَارَةُ، كَسَائِرِ الذِّكْرِ. انْتَهَى. وَهُوَ الصُّوَابُ.

وَهَذَا الْوَجْهُ اخْتَارَهُ الشَّيْخَانِ، وَلَكِنْ يَقُولُ الْمَذْهَبُ مَا قَطَعَ بِهِ فِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ.

تَنْبِيْهُهُ قَوْلُهُ: (وَقِيلَ: أَوْ تَكَلَّمَ، هَذَا الْقَوْلُ اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، قَالَ الشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ وَتَبِعَهُ الشَّارِحُ: وَبَالِغُ ابْنِ عَقِيلٍ فَقَالَ: إِنْ تَرَكَ حَتَّى يَتَكَلَّمَ لَمْ يَكْبُرْ). انْتَهَى.

فَهَذِهِ سِتُّ مَسْأَلَاتٍ قَدْ صَحَّتْ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَأَسْتَحَبُّ ابْنَ هُبَيْرَةَ ثَلَاثَ التَّكْبِيرِ أَوَّلًا (و م ر) وَآخِرًا (و ش) وَلَا بَأْسَ قَوْلُهُ لِغَيْرِهِ: «تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ» نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، كَالْجَوَابِ، وَقَالَ: «لَا أُبْتَدِئُ بِهِ».

وَعَنْهُ: «الْكُلُّ حَسَنٌ».

وَعَنْهُ: «يُكْرَهُ»، وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: تَرَى لَهُ أَنْ يَبْتَدِئَ؟ قَالَ: لَا.

وَنَقَلَ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ: مَا أَحْسَنَهُ إِلَّا أَنْ يَخَافَ الشُّهُرَةَ.

وَفِي النَّصِيحَةِ: أَنَّهُ فِعْلُ الصُّحَابَةِ وَأَنَّهُ قَوْلُ الْعُلَمَاءِ.

وَلَا بَأْسَ بِالتَّعْرِيفِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْأَمْصَارِ، نَصُّ عَلَيْهِ (ه م) وَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ دُعَاءٌ وَذِكْرٌ، قِيلَ لَهُ: تَفْعَلُهُ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ.

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا (خ) نَقَلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ أَنَّ أَحْمَدَ قِيلَ لَهُ: يَكْثُرُ النَّاسُ، قَالَ: وَإِنْ كَثُرُوا.

قُلْتُ: تَرَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى فِعْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ.

وَرَخِصَ فِي الدَّهَابِ، وَلَمْ يَرِ شَيْخُنَا زِيَارَةَ الْقُدْسِ لِيَقِفَ بِهِ، أَوْ عِنْدَ النُّحْرِ، وَلَا لِلتَّعْرِيفِ بِغَيْرِ عَرَفَةَ، وَأَنَّهُ لَا بِيْرَاعَ فِيهِ

بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّهُ مُنْكَرٌ، وَفَاعِلُهُ ضَالٌّ، وَمَنْ تَوَلَّى صَلَاةَ الْعِيدِ أَقَامَهَا كُلَّ عَامٍ، لِأَنَّهُمَا رَأْيَانِ، مَا لَمْ يُنْصَحْ مِنْهَا، بِخِلَافِ

كُثُوفٍ وَأَسْتِسْقَاءٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

باب صلاة الكُسُوف

يَقَالُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ بِفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّهَا وَيُثَلَّةُ خَسَفَتْ.

وَقِيلَ: الْكُسُوفُ لِلشَّمْسِ، وَالْخُسُوفُ لِلْقَمَرِ تُسَنُّ (و) حَضَرًا (و) وَسَفَرًا (و) وَالْأَفْضَلُ جَمَاعَةً (و) فِي جَمَاعٍ (و).
وَعَنْهُ: فِي الْمَصَلَّى، لَا أَنْ خُسُوفَ الْقَمَرِ فِي الْبَيْتِ مُنْفَرِدًا (هـ م) وَلِلصَّيَّانِ حُضُورَهَا، وَاسْتَحْبَهُ ابْنُ حَامِدٍ لَهُمْ
وَاللَّعَاجِيزُ كَجَمْعَةٍ وَعَبِيدٍ.

وَسَبَقَ حُضُورُ النِّسَاءِ جَمَاعَةً الرِّجَالِ، وَلَا يَشْتَرِطُ لَهَا إِذْنُ الْإِمَامِ وَلَا الْاسْتِسْقَاءُ (و) كَصَلَاتِهِمَا مُنْفَرِدًا.
وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: لَا اسْتِسْقَاءَ.

وَعَنْهُ: لَهَا لِصَلَاةٍ وَخُطْبَةٍ، لَا لِلْخُرُوجِ وَالِدُعَاءِ، وَلَا تُشْرَعُ خُطْبَةٌ (و هـ م).

وَعَنْهُ: بَلَى بَعْدَهَا خُطْبَتَانِ، تُجْلَى الْكُسُوفُ أَوْ لَا، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ (و ش) وَأَطْلَقَ غَيْرُ وَاحِدٍ فِي اسْتِحْبَابِ الْخُطْبَةِ
رَوَاتَيْنِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ نَصًّا أَنَّهُ لَا يَخْطُبُ، إِنَّمَا أَخَذُوهُ مِنْ نَصِّهِ: لَا خُطْبَةٌ فِي الْاسْتِسْقَاءِ.
وَقَالَ أَيْضًا: لَمْ يَذْكُرْ لَهَا أَحْمَدُ خُطْبَةً.

وَفِي النَّصِيحَةِ: أَحَبُّ أَنْ يَخْطُبَ بَعْدَهَا، وَإِنْ تَجَلَّى لَمْ يُصَلِّ (و) وَفِيهَا يُخَفَّفُ.

وَقِيلَ: كِتَابِلَةٌ إِنْ تَجَلَّى قَبْلَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ أَوْ فِيهِ، وَإِلَّا ائْتَمَّتْ صَلَاةُ كُسُوفٍ، لِتَأْكِيدِهَا بِخَصَائِصِهَا، وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي: مَنْ
جَوَزَ الزِّيَادَةَ عِنْدَ خُدُوثِ الْإِمْدَادِ عَلَى الْقَدْرِ الْمَنْقُولِ جَوَزَ النِّقْصَانَ عِنْدَ التَّجَلِّيِ، وَمَنْ مَنَعَ مَنَعَ النِّقْصَانَ؛ لِأَنَّهُ التَّرَمُّ رَكْنَا
بِالشُّرُوعِ، فَتَبْطُلُ بِتَرْكِهِ.

وَقِيلَ: لَا تُشْرَعُ الزِّيَادَةُ لِحَاجَةِ زَالَتِ، كَذَا قَالَ، وَكَذَا إِنْ غَرَبَ، وَالْأَشْهُرُ يُصَلِّي إِذَا غَابَ الْقَمَرُ خَاسِفًا لَيْلًا، وَفِي مَنَعَ
الصَّلَاةِ لَهُ بَطْلُوعُ الْفَجْرِ كَطْلُوعِ الشَّمْسِ وَجِهَانِ، إِنْ فَعَلْتَ وَقْتُ نَهْيِ (م ١) ^(١).
وَلَيْسَ وَقْتُهَا كَالْعَبِيدِ (م) وَلَا تَقْضَى، كَاسْتِسْقَاءٍ وَتَحِيَّةٍ مَسْجِدٍ وَسُجُودٍ شُكْرِ، وَلَا تُعَادُ (و).

وَقِيلَ: بَلَى رَكَعَتَيْنِ.

وَأَطْلَقَ أَبُو الْمُعَالِي فِي جَوَازِهِ وَجِهَيْنِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ: يَذْكُرُ وَيَدْعُو حَتَّى تَتَجَلَّى، وَيَعْمَلُ بِالْأَصْلِ فِي بَقَائِهِ وَوُجُودِهِ وَلَا
عِبْرَةَ بِقَوْلِ الْمُتَجَمِّعِينَ، وَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِهِ.

فَصْلٌ

وَهِيَ رَكَعَتَانِ، يَفْرَأُ فِي الْأُولَى جَهْرًا عَلَى الْأَصَحِّ، وَلَوْ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ (خ) بِالْفَاتِحَةِ، ثُمَّ يَنْحَوِي الْبَقَرَةَ، ثُمَّ يَرْكَعُ
فَيُطِيلُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (والأشهر يصلي إذا غاب القمر خاسفًا ليلًا، وفي منع الصلاة له بطلوع الفجر كطلوع الشمس وجهان،
إن فعلت وقت نهْي). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى ومختصر ابن تيميم وتجرید العناية.

قال الشارح: فيه احتمالان، ذكرهما القاضي:

أحدهما: لا يمنع من الصلاة إذا قلنا إنها تفعل في وقت نهْي، اختاره المجد في شرحه.

قال في جمع البحرين: لم يمنع في أظهر الوجهين، وهو ظاهر كلام أبي الخطاب.

والوجه الثاني: اختاره الشيخ الموفق.

قال في جمع البحرين: قال الشارح عن احتمالي القاضي:

أحدهما: لا يصلي، لأن القمر آية الليل، وقد ذهب الليل، أشبه ما إذا طلعت الشمس.

والثاني: يصلي، لأن الانتفاع بنوره باقٍ، فاشبه ما قبل الفجر. انتهى.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: نَحْوَ مِئَةِ آيَةٍ (و ش).

وَقِيلَ: مُعْظَمُ الْقِرَاءَةِ.

وَقِيلَ: يَنْصَحُهَا، ثُمَّ يَرْفَعُ فَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ، وَدُونَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، قِيلَ: كَمُعْظَمِهَا، ثُمَّ يَرْكَعُ دُونَ الْأَوَّلِ، يَنْسَبُ إِلَى الْقِرَاءَةِ كَيْسِيَّةِ الْأَوَّلِ مِنْهَا، ثُمَّ يَرْفَعُ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ وَيُطِيلُهُمَا فِي الْأَصَحِّ (ش).

وَقِيلَ: كَالرُّكُوعِ (و م).

وَقِيلَ: كَذَلِكَ الْجُلُوسَةُ بَيْنَهُمَا (خ) وَلَا يُطِيلُ اعْتِدَالَ الرُّكُوعِ، (و) وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ (ع).

وَانْفَرَدَ أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا بِإِطْلَائِهِ، فَيَكُونُ فَعْلَةً مَرَّةً لِيَبَانَ الْجَوَازُ، أَوْ أَطَالَه قَلِيلًا لِيَأْتِيَ بِالذِّكْرِ الْوَارِدِ فِيهِ، قَالَ جَابِرٌ: فَانصَرَفَ حِينَ انصَرَفَ وَقَدْ أَضَتْ الشَّمْسُ، أَيْ رَجَعَتْ إِلَى حَالِهَا الْأَوَّلِ بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ مِنْ أَضْءٍ يَبْيَضُ إِذَا رَجَعَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ (أَيْضًا).

وَهُوَ مُصَدِّرٌ مِنْهُ وَوَصَفَتْ عَائِشَةُ بِأَنَّهُ أَطَالَهَا جَدًّا وَهُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ نُصِبَ عَلَى الْمَصَدَّرِ أَيْ جَدًّا جَدًّا وَفِي الْإِشَارَةِ: بَعْدَ رَفْعِهِ مِنْ رُكُوعِهِ الْأَوَّلِ يُسَبِّحُ قَدْرَ مَا قَرَأَ وَرَوَى: يَقْرَأُ فِي النَّصِيحَةِ: إِذَا رَفَعَ مِنْ رُكُوعِهِ الثَّانِي فِي الْأَوَّلَى سَمِعَ وَحَمْدًا، وَإِنْ ذَكَرَ فَحَسَنَ، ثُمَّ يَصَلِّي الثَّانِيَةَ كَذَلِكَ دُونَ الْأَوَّلَى، (و) قَالَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ: الْقِرَاءَةُ فِي كُلِّ قِيَامٍ أَقْصَرُ مِمَّا قَبْلَهُ، وَكَذَا التَّسْبِيحُ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ قِرَاءَةَ الْقِيَامِ الثَّالِثِ أَطْوَلَ مِنَ الثَّانِي، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ، وَلَيْسَتْ كَهَيْئَةِ نَافِلَةٍ (هـ) وَوَافَقَهُ (م) فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ، وَتَجَوُّزِ كُلِّ صِفَةٍ رَوِيَتْ فَقَطْ، فَمِنْهُ ثَلَاثُ رُكُوعَاتٍ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ، وَأَرْبَعٌ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (١١٨٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: خَمْسٌ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ، وَمَنْعَهُ بَعْضُهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ.

وَفِي السُّنَنِ: كَصَلَاةِ النَّافِلَةِ.

وَعَنْهُ: أَرْبَعُ رُكُوعَاتٍ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ أَنْضَلُ وَالرُّكُوعُ الثَّانِي سُنَّةٌ، وَتَذَرُكَ بِهِ الرُّكْعَةُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ٢) ^(١) (و م). وَاخْتَارَ أَبُو الْوَفَاءِ إِنْ صَلَّاهَا الْإِمَامُ بِلَاثٍ رُكُوعَاتٍ لِإِذْرَاقِهِ مُعْظَمَ الرُّكْعَةِ، وَلَوْ زَادَ فِي السُّجُودِ كَمَا زَادَ فِي الرُّكُوعِ لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ، وَالرُّكُوعُ مُتَّحِدٌ.

فصل

تُقَدَّمُ الْجَنَازَةُ عَلَى الْكُسُوفِ، وَيُقَدَّمُ هُوَ عَلَى الْجُمُعَةِ إِنْ أَمِنَ قُوَّتُهَا، (و) أَوْ لَمْ يُشْرَعْ فِي خَطْبَتَيْهَا، وَكَذَا عَلَى الْعِيدِ وَالْمَكْتُوبَةِ فِي الْأَصَحِّ (و)، وَفِي تَقْدِيمِ الْوُتْرِ إِنْ خِيفَ قُوَّتُهُ وَالتَّرَاوِيحُ عَلَيْهِ وَجْهَانِ (م ٣، ٤) ^(٢).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (والرُّكُوعُ الثَّانِي سُنَّةٌ، وتذكر به الرُّكْعَةُ في أحد الوجهين). انتهى.

وأطلقهما ابن عديم وصاحب مجمع البحرين والمصنف في حواشيه، وهما احتمالان مطلقان في المعنى والشرح: أحدهما: يدرك به الرُّكُوعُ، قدِّمه في الرُّعَاتَيْنِ، والحاوِينَ.

والوجه الثاني: لا يدرك به الرُّكُوعُ، اختاره القاضي وجزم به في الإفادات وذكر المصنف اختيار ابن عقيل.

(٢) (مسألة - ٣ - ٤): قوله: (وفي تقديم الوتر إن خيف قوته والتراويح عليه وجهان). انتهى.

يعني: إذا اجتمع وتر وكسوف أو تراويح وكسوف، وخيف من فوات الوتر أو التراويح، فهل يقدمان على الكسوف؟

أطلق الخلاف، فذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣): إذا اجتمع الوتر والكسوف وخيف من فوات الوتر فالصحيح من المذهب تقديم الكسوف.

قال المجد في شرحه: هذا أصح.

قال في المذهب: بدأ بالكسوف في أصح الوجهين، وصححه الناظم.

وجزم به في المعنى، والشرح، والنور، ومتخب الأدمي، وغيرهم.

وقدِّمه في الهداية والمستوعب والخلاصة والمحرر ومختصر ابن عديم، والرعائتين، والحاوِينَ وشرح ابن رزين وغيرهم.

والوجه الثاني: يقدم الوتر، واختار في المعنى أنه إذا خيف فوت الوتر أنه يقدم، فإن لم يبق إلا قدر الوتر فلا حاجة إلى التلبس بصلاة الكسوف؛ لأنه إنما يقع في وقت النهي.

وحكي الأول عن الأصحاب، وأطلقهما في مجمع البحرين والفاثق.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة =

وقيل: إن صَلَّيْتَ التَّراويعَ جَمَاعَةً قُدِّمَتْ لِمَشَقَّةِ الْإِنْتِظَارِ.

وإن كَسَفَتْ بِعَرَفَةَ صَلَّى ثُمَّ دَفَعَ، وَإِنْ مُنِعَتْ وَقْتُ نَهْيٍ دَعَا وَذَكَرَ، وَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْكُسُوفِ لِغَيْرِهِ (و م ش) إِلَّا لِرُزُلْتِهِ فِي الْمَتَّصِصِ.

وَعَنَهُ: وَلِكُلِّ آيَةٍ (و هـ) وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّ هَذَا قَوْلُ مُحَقِّقِي أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ، قَالَ: كَمَا ذُلَّ عَلَى ذَلِكَ السُّنَنِ وَالْأَثَارِ، وَلَوْلَا أَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِشَرِّ وَعَذَابٍ لَمْ يَصِحَّ التَّخْوِيفُ بِذَلِكَ، وَهَذِهِ صَلَاةٌ رَهْبَةٌ وَخَوْفٌ، كَمَا أَنَّ صَلَاةَ الْاسْتِسْقَاءِ صَلَاةٌ رَغْبَةٌ وَرَجَاءٌ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ [تَعَالَى] عِبَادَهُ أَنْ يَذْهَبُوا خَوْفًا وَطَمَعًا.

وَفِي الصَّحِيحَةِ: يُصَلُّونَ لِكُلِّ آيَةٍ مَا أَحْبَبُوا، رَكَعَتَيْنِ أَمْ أَكْثَرَ، كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ، وَأَنَّهُ يَخْطُبُ.

وقيل: لَا يُتَصَوَّرُ كُسُوفٌ إِلَّا فِي ثَابِتَيْنِ وَعِشْرِينَ، أَوْ تَاسِعٍ وَعِشْرِينَ، وَلَا خُسُوفٌ إِلَّا فِي إِثْنِ الْفِصْلِ.

وَإِخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَرَدَّ بِوُقُوعِهِ فِي غَيْرِهِ، فَذَكَرَ أَبُو شَامَةَ الشَّافِعِيُّ فِي تَارِيخِهِ: أَنَّ الْقَمَرَ خَسَفَ لَيْلَةَ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّينَ، وَكَسَفَتْ الشَّمْسُ فِي غَدَا، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَالَ: وَأَنْفَضَحَ بِذَلِكَ مَا صَوَّرَهُ الشَّافِعِيُّ مِنْ اجْتِمَاعِ الْكُسُوفِ وَالْعِيدِ، وَاسْتَبْعَدَهُ أَهْلُ النُّجُومَةِ، هَذَا كَلَامُهُ، وَكَسَفَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ عَاشِيرَ شَهْرِ رَجَبٍ، قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا اتِّفَاقًا.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: لَا يَخْتَلِفُ النُّقْلُ فِي ذَلِكَ، نَقْلُهُ الْوَاقِدِيُّ وَالزُّبَيْرِيُّ، وَأَنَّ الْفُقَهَاءَ فَرَعُوا وَتَوَّأَ عَلَى ذَلِكَ إِذَا اتَّفَقَ عِيدٌ وَكُسُوفٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا سَبِيحًا إِذَا اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: مَا يَدْعِيهِ الْمُتَجَمُّونَ مِنْ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ قَبْلَ كَوْنِهِ مِنْ طَرِيقٍ فَلَا يَخْتَصُّ بِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ يَمُنُّ بِعَرَفِ الْحِسَابِ، بَلْ هُوَ مِمَّا إِذَا حَسَبَهُ الْحَاسِبُ عَرَفَهُ، وَلَيْسَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ يَتَخَصَّصُونَ فِيهِ، وَمِمَّا يَجْعَلُونَهُ حُجَّةً فِي دَعْوَاهُمْ عِلْمَ الْغَيْبِ مِمَّا تَقَرَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعِلْمِهِ، فَإِنَّهُ لَا دَلَالَةَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا فِيمَا تَعَلَّقُوا بِهِ مِنْ هَذَا الْإِخْتِلَافِ عَلَى مَا أَرَاهُمْ بِهِ.

وَيُسْتَحَبُّ الْيَقِينُ فِي كُسُوفِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِهِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٥١٩، م: ١٥٠٨).

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: لِقَادِرٍ.

- (المسألة الثانية - ٤): إِذَا اجْتَمَعَ كُسُوفٌ وَتَرَاوِيحٌ، وَغُيِبَ مِنْ فَوْتِ التَّراويعِ، وَتَعَلَّزَّ فَعَلَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ، فَاطْلُقِ الْخِلَافَ فِي تَقْدِيمِ التَّراويعِ أَوْ الْكُسُوفِ.

وَأَطْلَقَهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحِ وَجَمَعَ الْبَحْرَيْنِ وَالرَّعَايَةَ الْكُبْرَى وَالْفَائِقَ وَغَيْرِهِمْ.

أَحْلَاهُمَا: تَقْدِمُ التَّراويعِ، إِخْتَارَهُ الشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَقْدِمُ الْكُسُوفَ، قَدَّمَهُ ابْنُ رُزَيْنٍ فِي شَرْحِهِ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّ الْكُسُوفَ أَكْثَرُ.

فَهَذِهِ أَرْبَعُ مَسَائِلَ قَدْ صَحَّحَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

باب صلاة الاستسقاء

تُسَنُّ (هـ) حَضْرًا وَسَقَرًا عِنْدَ جَذْبِ الْأَرْضِ.
 وَقِيلَ: وَخَوْفِهِ وَاجْتِنَاسِ الْقَطْرِ لِمُجْدِبٍ، وَفِي مُخْصِبٍ لِمُجْدِبٍ وَجَهَانٍ (م ١) (١).
 وَلَا اسْتِسْقَاءَ لَانْقِطَاعِ مَطَرٍ عَنْ أَرْضٍ غَيْرِ مَسْكُونَةٍ وَلَا مَسْلُوكَةٍ لِعَدَمِ الضَّرَرِ.
 وَإِنْ غَارَ مَاءُ عَيْنٍ أَوْ نَهْرٍ أَوْ نَقَصَ وَضُرُّ فُرُوَاتَيْنِ (م ٢) (٢)، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ: يُسْتَسْقَى، وَأَنْ الْأَصْحَابَ قَالُوا: لَا.
 وَالْأَفْضَلُ جَمَاعَةً (و م ش) وَقَتَ الْعِيدِ (و م ش).
 وَقِيلَ: بَعْدَ الزَّوَالِ، وَيَعْطِلُهُمُ الْإِمَامُ وَيَأْمُرُهُمُ بِالتَّوْبَةِ وَأَدَاءِ الْحَقُوقِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَالصَّدَقَةُ وَالصَّيَّامُ، زَادَ جَمَاعَةٌ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ صَائِمًا، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: لَا يَلْزَمُ الصُّومُ بِأَمْرِهِ، مَعَ أَنَّ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْرِ الْمُعْصِيَةِ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ (ع).
 وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: فِي السِّيَاسَةِ وَالتَّنْذِيرِ وَالْأُمُورِ الْمُجْتَنَبَةِ فِيهَا لَا مُطْلَقًا، وَلِهَذَا جَزَمَ بَعْضُهُمْ: تَجِبُ فِي الطَّاعَةِ، وَتُسَنُّ فِي الْمُسْتَوْنِ، وَتُكْرَهُ فِي الْمَكْرُوهِ.
 وَذَكَرَ أَبُو الْوَقَاءِ وَأَبُو الْمَعَالِي: لَوْ نَذَرَ الْإِمَامُ الْاسْتِسْقَاءَ زَمَنَ الْجَذْبِ وَحَدَّهُ أَوْ هُوَ وَالنَّاسُ لَزِمَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَلْزَمَ غَيْرَهُ بِالْخُرُوجِ مَعَهُ، وَإِنْ نَذَرَهُ غَيْرُ الْإِمَامِ انْعَقَدَ أَيْضًا، كَالصَّلَوَاتِ الْمَشْرُوعَةِ لِلْأَسْبَابِ، كَرَكْعَتَيْ الطَّوَافِ وَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ: لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَرْكَعَ لِلطَّوَافِ أَوْ أَنْ أَحْتِمِيَ الْمَسْجِدَ صَحَّ.
 وَيَعْبُدُهُمْ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْمَصَلَّى (و) مَتَوَاضِعًا مُضْطَرَعًا مُتَدَلِّلًا، مُنْتَظَفًا، وَقِيلَ فِيهِ: لَا، كَالطَّيِّبِ (و)، وَمَعَهُ الشُّيُوخُ وَأَهْلُ الدِّينِ.
 وَيُسْتَحَبُّ خُرُوجُ الْمُعَيَّرِ (و م ش).
 وَقِيلَ: يَجُوزُ كَالطِّفْلِ، وَالبَّهِيمَةِ وَقِيلَ فِيهَا: يُكْرَهُ.
 وَفِي الْفَصُولِ: نَحْنُ لِيَخْرُجَ الشُّيُوخُ وَالصَّبِيَّانُ أَشَدَّ اسْتِحْبَابًا، قَالَ: وَيُؤْمَرُ سَادَةُ الْعَبِيدِ بِإِخْرَاجِ عِبِيدِهِمْ وَإِمَائِهِمْ وَلَا يَجِبُ، وَالْمُرَادُ مَعَ عَدَمِ الْفِتْنَةِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي غصب مجذب وجهان).

يعني: هل يصلي المخصب للمجذب أم يختص الصلاة بالمجذب؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يصلون لهم، وهو الصحيح.

قطع به ابن عقيل وصاحب التلخيص، والنظم، وجمع البحرين، والإفادات، والفاثق، وغيرهم.

قال ابن تيميم: لا يختص بأهل الجذب.

قال في الرعاية: وإن استسقى مخصب مجذب جاز، وقيل: يستحب. انتهى.

قال المجدد في شرحه: يستحب ذلك. انتهى.

والوجه الثاني: لا يصلي بهم.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإن غار ماء عين أو نهر أو نقص ضرر، فرواتين). انتهى.

وأطلقهما في المذهب والتلخيص ومختصر ابن تيميم وجمع البحرين، وهما وجهان في شرح المجدد:

أحدهما: يصلون، وهو الصحيح.

جزم به في الفصول والمستوعب والإفادات والنظم والحاوين.

قال في الرعاية: استسقوا على الأقيس، واختاره القاضي وابن عقيل وغيرهما.

والرواية الثانية: لا يصلون.

قال ابن عقيل وتبعه الشارح: قال أصحابنا: لا يصلون.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وقدمه في الفاثق.

وَيَجُوزُ خُرُوجُ الْعَجَائِزِ (و م).
 وَقِيلَ: لَا وَجَعَلَهُ أَبُو الْوَفَاءِ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ.
 وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ (و هـ ش) وَلَا تَخْرُجُ ذَاتُ هَيْئَةٍ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ إِبْجَابَةَ الدُّعَاءِ، وَصَرَّحَ بِهَا أَكْثَرُ، قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: يَكْرَهُ
 (و) وَيَكْرَهُ إِخْرَاجَنَا لِأَهْلِ الذِّمَّةِ (و).
 وَقِيلَ: لَا.
 وَنَقَلَ الْمُيَمُونِيُّ: يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَا يَكْرَهُ خُرُوجَهُمْ (هـ) وَإِنْ خَرَجُوا لَمْ يَمْنَعُوا وَلَمْ يَخْتَلِطُوا بِالمُسْلِمِينَ،
 وَهَلِ الْأَوَّلَى إِفْرَادُهُمْ يَوْمٌ أَمْ لَا؟ (و) فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣) (١).
 وَفِي خُرُوجِ عَجَائِزِهِمُ الْخِلَافُ (٢)، وَلَا تَخْرُجُ شَتَابَةٌ مِنْهُمْ بِلَا خِلَافٍ فِي الْمَذْهَبِ، ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ.
 وَجَعَلَ كَأَهْلِ الذِّمَّةِ مَنْ خَالَفَ دِينَ الْإِسْلَامِ فِي الْجُمْلَةِ.
 وَيَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِصَالِحٍ.
 وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ، قَالَ أَحْمَدُ فِي مَنْسَكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِلْمَرْوُذِيِّ: إِنَّهُ يَتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي دُعَائِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ
 وَغَيْرِهِ، وَجَعَلَهَا شَيْخُنَا كَسْمَالَةَ الْيَمِينِ بِهِ، قَالَ: وَالتَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ ﷺ وَبِدُعَائِهِ
 وَشَفَاعَتِهِ، وَنَحْوُهُ مِمَّا هُوَ مِنْ فِعْلِهِ وَأَفْعَالِ الْعِبَادِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي حَقِّهِ مَشْرُوعٌ (ع) وَهُوَ مِنَ الْوَسِيلَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥].
 وَقَالَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»: الْاسْتِعَاذَةُ لَا تَكُونُ بِمَخْلُوقٍ،
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِ مَعْرُوفٍ التَّرِيقَ الْمَجْرُبُ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: قَصْدُهُ لِلدُّعَاءِ عِنْدَهُ رَجَاءُ الْإِبْجَابَةِ بِدَعَاةٍ لَا قُرْبَةَ بِاتِّفَاقِ الْأَيْمَةِ، وَقَالَ أَيْضًا: يَحْرُمُ بِلَا بَزَاعٍ بَيْنَ الْأَيْمَةِ.
 وَقَدْ شَاعَ عِنْدَ النَّاسِ لَا سِيَّمَا أَهْلَ الْحَدِيثِ تَعْظِيمُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُبُكْتِكِينَ.
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ نَاصِرِ الدِّينِ أَبِي مَنْصُورٍ، وَلَيْهِ خُرَاسَانُ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 ثُمَّ عَظُمَتْهُ إِلَى غَايَةٍ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ زُرْتُ مَشْهَدَهُ بِظَاهِرِ خَزَنَةِ وَهُوَ الَّذِي يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَيَرْجُونَ اسْتِجَابَةَ الدُّعَوَاتِ
 عِنْدَهُ، تُوَفِّي فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةً إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ، وَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي الْفُنُونِ آخِرَ الْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ بَابِ
 الدُّفَنِ (٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وهل الأولى إفرادهم يوم أم لا؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى.

أحدهما: لا يفردون بيوم، وهو الصحيح، نصره المجدد ابن عبد القوي في مجمع البحرين.

قال في تحريد العناية: لا يفرد أهل الذمة بيوم في الأظهر.

وجزم به في المخني والشرح والإفادات والنظم وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الصغرى ويختصر ابن تيمم والحاويين والفائق، وحواشي المصنّف والزركشي، وغيرهم.

وقال في مجمع البحرين: لو قال قائل: إنه لا يجوز خروجهم في وقت مفرد، لم يبعد؛ لأنهم قد يسقون فيخشى الفتنة على ضعفة المسلمين. انتهى.

والوجه الثاني: الأولى خروجهم منفردين بيوم، اختاره ابن أبي موسى، وجزم به في التلخيص.

(٢) تنبيهان: الأول: قوله: (وفي خروج عجاتهم الخلاف).

الظاهر: أنه الخلاف الذي في عجات المسلمين، والمذهب الجواز.

(٣) الثاني: قوله: (ويأتي كلامه في الفنون آخر الفصل الثاني من باب الدفن).

صوابه: آخر الفصل الأول.

فصل

وَيُصَلِّي بِهِمْ كَالْعِيدِ (و ش).
وَعَنْهُ: بَلَا تَكْبِيرَ زَائِدٍ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرْقِيِّ (و م) وَفِي النُّصِيحَةِ: يَقْرَأُ فِي الْأَوَّلَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [نوح: ١].
وَفِي الثَّانِيَةِ: مَا أَحَبُّ، ثُمَّ يَخْطُبُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و م ش).
وَعَنْهُ: قَبْلَ الصَّلَاةِ.
وَعَنْهُ: يُخَيِّرُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.
وَيَخْطُبُ عَلَى الْمُنْبَرِ (م) كَالْعِيدِ فِي الْأَحْكَامِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ (و) خُطْبَةٌ مُفْتَتِحَةٌ بِتَسْبِيحِ تَكْبِيرَاتٍ وَعَنْهُ: بِالْحَمْدِ (و م ر).
وَقِيلَ: بِالِاسْتِغْفَارِ (و ش م ر) وَيُكَبِّرُ فِيهَا، وَيُكَبِّرُ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيُكَبِّرُ فِيهَا كَالْعِيدِ (م ش).
وَعَنْهُ: خُطْبَتَيْنِ، قَالَ ابْنُ هَبَيْرَةَ: اخْتَارَهَا الْحَرْقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَابْنُ حَامِدٍ (و م ش).
وَعَنْهُ: يَذْعُو فَقَطْ (و هـ) نَصْرَهُ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ، قَالَ فِي الْفُصُولِ: وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَذْهَبِهِ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَقَتَ الدُّعَاءِ فَقَطْ وَظُهُورُهُمَا نَحْوَ السَّمَاءِ ذِكْرُهُ جَمَاعَةً وَسَبَقَ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ وَيَرْفَعُونَ، وَيَقُولُ مَا وَرَدَ، وَمِنْهُ «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيضًا مَرِيضًا طَبَقًا غَدَقًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ، عاجلاً غَيْرَ أَجَلٍ، اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبِهَائِمَكَ، وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَخِي بِلَدِكَ الْيَتِيمَ وَيَتِيمَتَيْنِ، قَالَ الْحَلْوَانِيُّ وَقَالَ الْحَرْقِيُّ: يَذْعُونَ، وَيَقْرَأُ: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا» [نوح: ١٠] الْآيَاتِ.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٠١٣، م: ٨٩٧): إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «اسْتَسْقَى فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ» وَهُوَ نَوْعٌ مُسْتَحَبٌّ (و) فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْنِنَا» ثَلَاثًا، فَبَيَّنَ تَكَرَّرَ الدُّعَاءَ ثَلَاثًا، وَالْأَشْهَرُ فِي اللَّغَةِ: غِنَانًا بَلَا أَلْفٍ مِنْ غَاثٍ يَغِيثُ أَيُّ أَنْزَلَ الْمَطَرَ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَا فِي الْحَبْرِ مِنَ الْإِغَاثَةِ بِمَعْنَى الْمَعُونَةِ لَا مِنْ طَلَبِ الْغَيْثِ، وَلَا يُكْرَهُ قَوْلُ اللَّهُمَّ أَمْطِرْنَا، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي يُقَالُ: مَطَرْتُ، وَأَمْطَرْتُ؛ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَمْطَرْتُ فِي الْعَذَابِ.
وَيُسْتَحَبُّ اسْتِيقَابُ الْقِبْلَةِ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ، قِيلَ: بَعْدَ خُطْبَتِهِ.
وَقِيلَ: فِيهَا (م ٤)، فَيَذْعُو سِرًّا.
وَيُحَوَّلُ رِدَاءَهُ (هـ) بَعْدَ اسْتِيقَابِهِ الْيَمِينِ يَسَارًا وَالْيَسَارَ يَمِينًا، نَصُّ عَلَيْهِ، لَا جَعْلَ أَعْلَى الْمُرْتَبِعِ أَسْفَلَهُ (ش) وَالنَّاسُ كَذَلِكَ.
نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: يَقْلِبُ الْإِزَارَ تَقْلِبُ السُّنَّةِ.
وَاللِّدَارُ قُطَيْبٌ (٦٦/٢) وَغَيْرُهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَوَّلَ رِدَاءَهُ لِيَتَحَوَّلَ الْقَخَطُ»، وَلَا تَحْوِيلَ فِي كُسُوفٍ وَحَالَ الْإِنْطَارِ وَالزُّلْزَلَةِ، وَيَتَرَكُونَهُ حَتَّى يَنْزِعُوهُ مَعَ ثِيَابِهِمْ.
وَوُقُوفُهُ أَوَّلَ الْمَطَرِ وَإِخْرَاجُ أَثَائِهِ وَثِيَابِهِ لِيُصْبِيَهَا، وَتَطْهِيرُهُ مِنْهُ.
وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَقَرَأَتْهُ عِنْدَ فَرَاغِهِ: «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا» [يونس: ٨٩] وَثِيَابُهَا، تَسَاوُلًا بِالْإِجَابَةِ، وَإِنْ سَقُوا وَإِلَّا عَادُوا ثَانِيًا وَثَالِثًا، وَإِنْ سَقُوا بَعْدَ خُرُوجِهِمْ صَلُّوا، لَا قَبْلَ التَّأَهُبِ لَهُ، وَبَعْدَ التَّأَهُبِ يَخْرُجُونَ وَيُصَلُّونَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَيَسْأَلُونَ الْمَزِيدَ.
وَقِيلَ: يَخْرُجُونَ وَلَا يُصَلُّونَ، وَقِيلَ عَكْسُهُ، وَقِيلَ بِنَفْيِهِمَا.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ويستحب استقبال القبلة في أثناء كلامه، قيل: بعد خطبته وقيل: فيها). انتهى.

أحدهما: يستحب ذلك في أثناء الخطبة، وهو الصحيح، وعليه الأكثر.

وجزم به في الهداية والمذهب والمستوعب والخلاصة والكافي والمقنع والرعائيتين والحاويين ومجمع البحرين والوجيز ومختصر ابن تيمم والشرح وغيرهم.

والوجه الثاني: يسن بعدهما.

قال في المحرر والفائق وغيرهما: ويستقبل القبلة في أثناء دعائه.

فَصْلُ

وَأَنْ خِيفَ مِنْ زِيَادَةِ الْمَاءِ أَسْتَجِبَ قَوْلُ «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الطَّرَابِ وَالْأَكَامِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ».

وَقِيلَ: وَيُسْتَحَبُّ صَلَاةُ كُسُوفِ أَيْضًا، وَيُسْتَحَبُّ قَوْلُ «مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ».

وَيَحْرُمُ: بَنُو كَذَا (ش) لِيَخْبَرَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٨٤٦، م: ٧١).

وَلِمُسْلِمٍ (١٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [مَرْفُوعًا] «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالَ: مَا أَنْعَمْتَ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ، يَقُولُونَ: الْكُوكِبُ وَالْكَوَاكِبُ».

وَلَهُ أَيْضًا عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَا أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يَنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ فَيَقُولُونَ: الْكُوكِبُ كَذَا وَكَذَا».

وَفِي رِوَايَةٍ: «بِكُوكِبٍ كَذَا كَذَا»، فَهَذَا يَذَلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَ النِّعْمَةِ، وَإِضَافَةُ الْمَطَرِ إِلَى النُّومِ دُونَ اللَّهِ كُفْرٌ (ع) وَلَا يَكْرَهُ: فِي نَوْمٍ كَذَا، خِلَافًا لِلْأَمِيدِي.

وَأَنْ نَذَرَ الْمَطَاعَ فِي قَوْمِهِ زَمَنَ الْجَذْبِ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَزِمَهُ وَحْدَهُ، وَهَلْ تَلْزِمُهُ الصَّلَاةُ بِلَا تَعْيِينِهَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٥) ^(١).

وَلَوْ نَذَرَهَا زَمَنَ الْخِصْبِ، فَقِيلَ: لَا يَنْعَقِدُ.

وَقِيلَ: بَلَى؛ لِأَنَّهُ قُرْبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ، فَيُصَلِّيُهَا، وَيَسْأَلُ دَوَامَ الْخِصْبِ وَشُمُولَهُ (م ٦) ^(٢).

وَمَنْ رَأَى سَحَابًا أَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ سَأَلَ اللَّهَ خَيْرَهُ، وَتَعَوَّذَ بِهِ مِنْ شَرِّهِ، وَمَا سَأَلَ سَائِلٌ وَلَا تَعَوَّذَ مَتَعَوَّذَ بِمِفْلِ الْمَعُودَتَيْنِ، وَوَرَدَ فِي الْأَثَرِ: «إِنْ قُوسٌ فَرَحَ أَمَانًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَقِ» قَالَ ابْنُ خَالِدٍ فِي أَصُولِهِ: هُوَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، قَالَ: وَدَعَايَ الْعَامَّةِ: إِنْ غَلَبَتْ حُمْرَتُهُ كَانَتْ الْفَيْضُ وَالْدَّمَاءُ، وَإِنْ غَلَبَتْ خَضِرَتُهُ كَانَ رَحَاءً وَسُرُورًا، هَذَبَانِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ولو نذر المطاع في قومه زمن الجذب ان يستسقي لزمه وحده، وهل تلزمه الصلاة [بلا] تعييينها؟ فيه

وجهان). انتهى.

أحدهما: تلزمه.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: لا تلزمه.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ولو نذرهما زمن الخصب فليل: لا ينعقد، وقيل: بلى، لأنه قرينة في الجملة، فيصلّيها، ويسأل دوام

الخصب وشموله). انتهى.

أحدهما: ينعقد لما علله المصنف.

والقول الثاني: لا ينعقد.

قلت: وهو الصواب، وليست هذه الصلاة استسقاء.

فهذه ست مسائل في هذا الباب.

كتاب الجنائز

وَهُوَ يَفْتَحُ الْجَنِينَ جَمْعُ جَنَازَةٍ بِالْكَسْرِ، وَالْفَتْحُ لُغَةٌ، وَيُقَالُ بِالْفَتْحِ لِلْمَيِّتِ، وَبِالْكَسْرِ لِلنَّعْشِ عَلَيْهِ مَيِّتٌ، وَيُقَالُ: عَكَسُهُ، وَهِيَ مُسْتَقْنَةٌ مِنْ جَنَزَ إِذَا سَتَرَ، يَجْنِزُ بِكَسْرِ النُّونِ.

باب ما يتعلق بالمريض وما يفعل عند الموت

تَرَكَ الدَّوَاءَ أَفْضَلُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ الْقَاضِي أَبُو الْوَفَاءِ وَابْنُ الْجَوَازِيِّ وَغَيْرُهُمْ فَعَلَهُ. وَيُقَالُ: يَجِبُ، زَادَ بَعْضُهُمْ: إِنْ ظَنَّ نَفْعَهُ، وَلَيْسَا سَوَاءً (م) وَيَحْرُمُ بِمَحْرَمٍ (و ه م و ش) فِي الْمُسْكِرِ مَأْكُولٍ وَغَيْرِهِ مِنْ صَوْتٍ مَلْهَأَةٍ وَغَيْرِهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ فِي الثَّانِ الْأَوَّلِ وَاحْتَجَّ بِتَحْرِيمِهَا. وَفِي التَّرْيَاقِ وَالْخَمْرِ، وَنَقَلَهُ الْمُرُوذِيُّ فِي مَدَاوِئِ الدُّبْرِ بِالْخَمْرِ وَنَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ فِيهِ وَفِي سَقْيِهِ الدَّوَابَّ. وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يُدَاوَى بِهَا جُرْحٌ وَلَا غَيْرُهُ، وَهِيَ مُحْرَمَةٌ.

وَلَوْ أَمَرَهُ أَبُوهُ بِشُرْبِ دَوَاءٍ يَخْمَرُ وَقَالَ: أَمُكُ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ تَشْرِبْهُ حَرَّمَ شُرْبَهُ، نَقَلَهُ هَارُونُ الْحَمَالُ، وَيَتَوَجَّهُ فِي هَذَا تَخْرِيجٌ مِنْ رَوَايَةِ جَوَازِ التَّحَلُّلِ لِمَنْ أَخْرَمَتْ بِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ، فَحَلَفَ زَوْجُهَا بِطَلَاكِ ثَلَاثٍ لَا تَحُجُّ الْعَامَ، لِعِظَمِ الضَّرَرِ، مَعَ أَنَّ فِي الْجَوَازِ خِلَافًا مُطْلَقًا، وَالْحُجُّ كَمَا يَجُوزُ تَرْكُهُ لِلْعَدْرِ كَذَا شَرِبَ الْمُسْكِرَ لِعَدْرِ غُصْبَةٍ أَوْ لِكِرَاهٍ. وَعَلَى هَذَا لَا يَخْتَصُّ بِمَسْأَلَةِ التَّدَاوِي، وَسَأَلَهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ قَالٍ: إِذَا دَخَلَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ فَأَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ يَحْرِمِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، قَالَ: يَحْرِمُ وَلَا تُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ، وَلَيْسَ لِسَيِّدِهِ أَنْ يَمْنَعَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ إِذَا عَلِمَ مِنْهُ رُشْدًا.

فَجُوزَ أَحْمَدُ امْتِقَاطَ حَقِّ السَّيِّدِ لِضَرَرِ الطَّلَاقِ الثَّلَاثِ، مَعَ تَأْكِيدِ حَقِّ الْأَدْمِيِّ، فَمَسْأَلَتُنَا أَوَّلَى، وَيَتَوَجَّهُ مِنْهَا تَخْرِيجٌ بِمَنْعِ الْإِحْرَامِ وَهُوَ أَظْهَرُ وَأَقْيَسُ، وَقَدْ نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ فِي مَسْأَلَةِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَمْنَعَهُ، قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: فَاسْتَجِبَ أَنْ لَا يَمْنَعَهُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: سِئِلَ أَحْمَدُ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ ثَلَاثًا لَا بُدَّ أَنْ يَطَّأَ امْرَأَتَهُ اللَّيْلَةَ فَوَجَدَهَا حَائِضًا، قَالَ: تُطَلِّقُ مِنْهُ امْرَأَتَهُ وَلَا يَطَّوُّهَا، قَدْ أَبَاحَ اللَّهُ الطَّلَاقَ وَحَرَّمَ وَطْءَ الْحَائِضِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِيمَا إِذَا حَلَفَ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يَسْتَوِفِيَ حَقَّهُ، فَقُلَّسَهُ الْحَاكِمُ، فَفَارَقَهُ، لِعِلْمِهِ بِوُجُوبِ مُفَارَقَتِهِ شَرْعًا، أَنَّهُ لَا يَخْنُثُ عَلَى رَوَايَةٍ أَنَّ الْإِكْرَاهَ التَّهْلِيذَ وَالْوَعِيدَ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ رَوَايَةً فِيمَا إِذَا نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ يَقْدُمُ فَلَانٌ، فَقَدِمَ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى يَقْضِي وَلَا يَكْفُرُ، قَالَ الشَّيْخُ: لَأَنَّ الشَّرْعَ مَنَعَهُ مِنْ صَوْمِهِ فَهُوَ كَالْمَكْرُوهِ، فَيَتَوَجَّهُ فِي مَسْأَلَةِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ كَذَلِكَ، وَهُوَ جَارٍ فِيهَا.

وَيَجُوزُ التَّدَاوِي بِبَوْلِ إِبِلٍ فَقَطْ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ (ه) وَقَوْلُ أَبِي يُوسُفَ كَقَوْلِنَا، وَنَصَّ أَحْمَدُ عَلَى التَّدَاوِي بِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي مَوَاضِعٍ: لَا يَجُوزُ، وَهُوَ ظَاهِرُ التَّبَصُّرَةِ وَغَيْرِهَا؛ لِأَنَّهُ حَرَّمَ التَّدَاوِي بِالْخَمْرِ وَاسْتِعْمَالَهُ إِلَّا ضَرُورَةً كَعَطَشٍ وَطَفْسٍ خَرِيقٍ، قَالَ: وَكَذَا كُلُّ مَأْكُولٍ مُسْتَحَبٍّ كَبَوْلِ مَأْكُولٍ وَغَيْرِهِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ نَجِسًا. وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَالْمُرُوذِيُّ وَابْنُ هَانِيٍّ وَغَيْرُهُمْ.

وَيَجُوزُ بِبَوْلِ مَا أَكَلَ لَحْمُهُ.

وَفِي الْمُسْتَوْحِبِّ وَالتَّرْغِيبِ: يَجُوزُ بِدِفْلَى وَنَحْوِهَا لَا تَقْصُرُهُ.

نَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ وَالْفَضْلُ فِي حَشِيئَتِهِ تُسَكَّرُ تُسَحَّقُ وَتُطْرَحُ مَعَ دَوَاءٍ لَا بَأْسَ، أَمَّا مَعَ الْمَاءِ فَلَا، وَشَدَّدَ فِيهِ.

وَذَكَرَ غَيْرٌ وَاحِدٌ أَنَّ الدَّوَاءَ الْمُسْمُومَ إِنْ غَلَبَ مِنْهُ السَّلَامَةُ، زَادَ بَعْضُهُمْ وَهُوَ مَعْنَى كَلَامٍ غَيْرِهِ: وَرَجِي نَفْعُهُ أَيْسَحُ شَرُّهُ لِدَفْعِ مَا هُوَ أَخْطَرُ مِنْهُ كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَدْوِيَةِ، وَقِيلَ: لَا؛ لِأَنَّهُ فِيهِ تَغْرِيبٌ لِلتَّلَفِّ، كَمَا لَوْ لَمْ يَرِدْ التَّدَاوِي.

وَفِي الْبُلْغَةِ: لَا يَجُوزُ التَّدَاوِي بِخَمْرِ فِي مَرَضٍ، وَكَذَا بِجَنَاسَةٍ أَكَلًا وَشَرَبًا.

وظاهرة: يَجُوزُ بغيرِ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ بِطَاهِرٍ وَفِي الْغَنِيِّ: يَحْرُمُ بِمُحْرَمٍ كَحَمْرِ وَشَيْءٍ نَجَسٍ.
وَقَدْ نَقَلَ الشَّانِجِيُّ: لَا بَأْسَ بِجَعْلِ الْمُسْكِرِ فِي الدَّوَاءِ وَشُرْبِهِ.
وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي: يَجُوزُ اكْتِحَالُهُ بِمِثْلِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.
وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا، قَالَ: لَأَنَّهُا حَاجَةٌ وَيُسَاحَى لَهَا.

وفِي الْإِيضَاحِ: يَجُوزُ بِزَيَّاقٍ، وَسَبَقَ فِي الْآيَةِ اسْتِعْمَالُ نَجَسٍ، وَلَا بَأْسَ بِالْحِمِيَّةِ، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهَا مَسْأَلَةُ التَّدَاوِي، وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ، لِلْخَبَرِ: «يَا عَلِيُّ لَا تَأْكُلْ مِنْ هَذَا، كُلْ مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ أَوْفَقُ لَكَ»، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ تَنَاوُلُ مَا يُظَنُّ ضَرَرَهُ وَلَا يَجِبُ التَّدَاوِي إِذَا ظَنَّ نَفْعَهُ.

يُكَرُّهُ الْإِيْنُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَكَذَا تَمَنَّى الْمَوْتَ عِنْدَ الضَّرَرِ، كَذَا قَيَّدُوهُ، وَكَذَا فِي الْخَبَرِ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى الْغَالِبِ، وَأَنَّهُ يُكَرُّهُ مُطْلَقًا، وَلِهَذَا قَالَ: «إِنَّمَا مُحْصِيًا فَيَزَادُ وَإِنَّمَا مُسَيِّئًا فَلَعَلَّهُ يُسْتَعْتَبُ».
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِن كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٢٦٣)، وَالبُخَارِيُّ (٦٣٥١)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٠) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.
وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ هَذَا، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: مَعَ عَدَمِ الضَّرَرِ، جَمْعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَيْرِ عَمَارٍ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَاتَّكَرُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَمْ أَتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَّا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقَدْ زَيَّكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي، إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرٍّ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِرِيسَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هَذَاهُ مُهْتَدِينَ».

رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (١٢٢٩) عَنْ يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ ابْنِ عَرَبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَارًا، فَذَكَرَهُ.

سَمِعَ حَمَّادٌ مِنْ عَطَاءٍ قَبْلَ أَنْ يَتَغَيَّرَ، فَهُوَ حَدِيثٌ جَيِّدٌ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْزَقِيُّ، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَارًا، فَذَكَرَهُ.
وَلَا يُكَرُّهُ لِيُضَرَّ بِلَدِينِهِ، وَيَتَوَجَّهُ: يُسْتَحَبُّ، لِلْخَبَرِ الْمَشْهُورِ «وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِيَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/٣٦٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٣١)، وَصَحَّحَهُ.
قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ: أَنَا أَتَمَنَّى الْمَوْتَ صَبَاحًا وَمَسَاءً أَخَافُ أَنْ أَقْتَنَ فِي الدُّنْيَا.
وَقَالَ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَوْفٍ: الْفِتْنَةُ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِمَامًا يَقُومُ بِأَمْرِ النَّاسِ.
وَمُرَادُ الْأَصْحَابِ [رَحِمَهُمُ اللَّهُ]: غَيْرَ تَمَنِّيِ الشَّهَادَةِ عَلَى مَا فِي الصَّحِيحِ: «مَنْ تَمَنَّى الشَّهَادَةَ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ».

وفِي الْبُخَارِيِّ (١٨٩٠): أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ، وَرَوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ فِي قِصَّةِ أُخْبَرٍ وَغَيْرِهَا، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ فِي كِتَابِهِ الْهَدْيِ..

وفِي قُتُونِ ابْنِ عَقِيلٍ: قَالَ عَالِمٌ يَوْمًا لِكُرْبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ: لَيْتَنِي لَمْ أَعِشْ لِهَذَا الزَّمَانِ، فَقَالَ مُتَحَذِّقٌ يَدْعِي الزُّهْدَ يُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ اغْتِرَاضَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ: لَا تُقَلِّ هَذَا وَأَنْتَ إِمَامٌ تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا أَرَادَهُ اللَّهُ بِكَ خَيْرٌ مِمَّا تَتَمَنَّى لِنَفْسِكَ، وَهَذَا أَتَاهُمْ لِلَّهِ، فَأَجَابَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ لِسَانٌ يُنْطِقُ بِمَا لَا نَكِيرَ فِيهِ عَلَى الْعُلَمَاءِ؟ كَأَنَّكَ تَعْلَمُهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَتَوَهُمُ أَنَّكَ تُدْرِكُ [عَلَيْهِمْ] مَا يَجْهَلُونَ.

الْأَيْسَ اللَّهُ قَدْ حَكَى عَنْ مَرْيَمَ: «يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا» [مريم: ٢٣] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِثْلَكَ يَا طَائِرٌ.

وَفِي كَرَاهَةٍ مَوْتِ الْفَجَاءِ وَرَأَيْتَانِ (م ١) (١).
وَالْأَخْبَارُ مُخْتَلِفَةٌ، وَكَذَا الرَّوَايَتَانِ فِي حَقْنَةِ لِحَاجَةٍ، وَقَطْعِ الْعُرُوقِ وَقَصْدِيهَا (م ٢، ٤) (٢)، وَوُصِفَتْ الْحَقْنَةُ لِرَجُلٍ كَانَ

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي كراهة موت الفجاء روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الرّعاية الكبرى والفاثق:

أحدهما: يكره، صحّحه القاضي أبو الحسين، وقدمه ابن تيميم.

والرّواية الثانية: لا يكره.

قلت: الصّواب أنّه إن كان مقطوع العلائق من النّاس مستعدّاً للقاء ربّه لم يكره، بل ربّما ارتقى إلى الاستحباب، والأكره.
لأنّ الذي يظهر أنّ معناه أنّ صفة هذه الموتة هل مكروهة عند الله أم لا؟ لأنّ الميّت لا صنع له في ذلك، فيقال هذه الموتة مكروهة
عند الله تعالى أو غير مكروهة، كما أنّ الموت في سبيل الله محبوبٌ عند الله، وموت السّكران مثلاً مكروهٌ عند الله، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢ - ٤): قوله: (وكذا الرّوايتان في حقنة لحاجة وقطع العروق وفصدها). انتهى.

ذكر المصنّف ثلاث مسائل:

(المسألة الأولى - ٢): هل تكره الحقنة لحاجة أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه القاضي، فقال: هل تكره الحقنة؟ على روايتين:

إحداهما: تكره للحاجة وغيرها، نقلها حربٌ وغيره.

والثّانية: لا تكره للحاجة والضّرورة، نقلها محمّد بن الحسن بن هارون والأثرم وإبراهيم بن الحارث وأبو طالبٍ وصالحٌ وإسحاق
بن إبراهيم وأحمد بن بشير الكندي. انتهى.

إحداهما: لا تكره بل تباح للحاجة، وتكره مع عدمها وهو الصّحيح.

جزم به في الرّعاية الكبرى، وجزم به في الصّغرى في آدابها.

قال في المستوعب: لا تكره عند الاضطرار إليها. انتهى.

وقدّمه في الآداب، وقال الخلال: كان أبا عبد الله كرهها في أوّل مرّة ثمّ أباحها على معنى العلاج.

وقال المروذي: وصف لأبي عبد الله فعله، يعني الحقنة.

قلت: وهو الصّواب.

والرّواية الثّانية: يكره مطلقاً.

قلت: وهو ضعيفٌ.

(المسألة الثّانية - ٣): (هل يكره قطع العروق على وجه التّداوي أم لا؟).

أطلق الخلاف، وأطلقه في المستوعب فقال: يكره قطع العروق على وجه التّداوي على إحدى الرّوايتين، والأخرى لا يكره. انتهى.

وفيه إيماءٌ إلى تقديم الكراهة، واقتصر على ما في المستوعب في الآداب:

إحداهما: تكره، وهو أقوى من الرّواية الأخرى.

والرّواية الثّانية: لا تكره.

قلت: الصّواب في ذلك أن يرجع إلى حدّاق الأطباء، إن قالوا في قطعها نفعٌ وإزالة ضررٍ لم يكره، وإلاّ كرهت.

(المسألة الثّالثة - ٤): هل يكره فصّد العروق أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه القاضي فقال: هل يكره فصّد العروق أم لا؟ على روايتين:

إحداهما: لا يكره، نصّ عليه، في رواية الجماعة، منهم صالحٌ وجعفرٌ.

والثّانية: يكره. انتهى.

إحداهما: لا يكره، وهو الصّحيح من المذهب، نصّ عليه الإمام أحمد في رواية الجماعة، كما قال القاضي، وكذا الجماعة، وجزم
به في المستوعب والرّعاية الكبرى.

قلت: وهو الصّواب، وعليه العمل في كلّ عصرٍ ومصرٍ.

والرّواية الثّانية: يكره.

قال في رواية المروذي: لا يتعوّده، وقال: ما فصّدت عرقاً قطّ.

إِذَا دَنَا مِنْ أَهْلِهِ أَنْزَلَ، فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: اخْتَقِنِ.
وَكَذَا الْخِلَافُ فِي كَيْ رُقِيَةٍ وَتَعْوِذَةٍ وَتَمِيمَةٍ.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُ قَبْلَ الْأَلَمِ (م ٥، ٦) ^(١) فَقَطُّ.
وَفِي كَرَاهَةِ الثُّغْلِ وَالتَّنْفِخِ فِي الرُّقِيَةِ رَوَايَاتٌ، الثَّالِثَةُ يَكْرَهُ الثُّغْلُ (م ٧) ^(٢).

(١) (مسألة ٥ - ٦): قوله: (وكذا الخلاف في كَيْ رُقِيَةٍ وَتَعْوِذَةٍ وَتَمِيمَةٍ، وعنه: يكره قبل الألم). انتهى.
ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٥): الكيُّ هل يكره أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المستوعب فقال: يكره الكيُّ على إحدى الروايتين، والأخرى: لا يكره. انتهى.

إذا علمت ذلك فالصحيح من المذهب إباحته للضرورة، والكراهة مع عدمها، قدمه في الرعاية الكبرى والآداب الكبرى، والمستوعب في آدابه، وعنه: يكره مطلقاً.

قال الإمام أحمد في رواية حرب: ما يعجبني الكيُّ، وعنه: يباح بعد الألم لا قبله.
قال في الرعاية الكبرى: وهي أصحُّ.

قال في آداب الرعاية الصغرى: ويباح بعد الألم ويكره قبله، وعنه: ويعدّه. انتهى.

(المسألة الثانية - ٦): الرُّقَى والتَّعَاوِذُ والتَّامِّمُ، فقال في الرعاية الكبرى بعد أن قال: ويباح الكيُّ للضرورة، ويكره مع عدمها، وعنه: يكره مطلقاً، وعنه يباح بعد الألم لا قبله وهو أصحُّ.

قال وكذا الخلاف والتفصيل في الرُّقَى والتَّعَاوِذُ والتَّامِّمُ ونحوها قبل الألم ويعدّه. انتهى.

وقال في آداب الرعاية: ويكره تعليق التَّامِّمِ ونحوها، ويباح تعليق قلادة فيها قرآن أو ذكرٌ غيره، نصُّ عليه.

وكذا التَّعَاوِذُ، ويجوز أن يكتب القرآن أو ذكرٌ غيره بالعربية، ويعلق على مريضٍ، ومطلقه، وفي إناءٍ ثم يسقيان منه ويرقى من

ذلك وغيره بما ورد من قرآن وذكر ودعاء. انتهى.

وقال في آداب المستوعب: ولا بأس بالقلادة يعلقها فيها القرآن، وكذا التَّعَاوِذُ، ولا بأس بالكتاب للحمى، ولا بأس بالرُّقَى من النَّملة. انتهى.

وقال المصنّف في الآداب الكبرى: يكره التَّامِّمُ ونحوها، كذا قيل يكره.

والصُّوَابُ: ما يأتي من تحرمة لمن لم يرق عليها قرآن أو ذكرٌ ودعاء، وإلاّ احتمل وجهين.

ويأتي أن الجواز قول القاضي، وأن المنع ظاهر الخبر والأثر.

وتباح قلادة فيها قرآن أو ذكرٌ غيره، وتعلق ما هما فيه، نصُّ عليه، وكذا التَّعَاوِذُ، ويجوز أن يكتب للحمى والنَّملة والعقرب

والحيّة والصُّدَاعُ والعين ما يجوز، ويرقى من ذلك بقرآن.

وما ورد فيه من دعاء وذكر، ويكره بغير العربية، ويحرم الرُّقَى والتَّعْوِذُ بطلسم وعزيمة.

قال في نهاية المبتدئين: ويكره بغير اللسان العربي، وقيل يحرم، وكذا الطَّلسم، وقطع في موضع آخر بالتحريم، وقطع به غيره.

وقال ابن منصور لأبي عبد الله: هل يعلق شيئاً من القرآن؟

قال: التعليق كله مكروه، وكذا قال في رواية صالح.

وقال الميموني: سمعت من سأل أبا عبد الله عن التَّامِّمِ تعلق بعد نزول البلاء فقال: أرجو أن لا يكون به بأس.

قال أبو داود: وقد رأيت على ابن لأبي عبد الله وهو صغيرٌ تيممةً في رقبته في آدم، قال الحلال: قد كتب هو من الحمى بعد نزول

البلاء، والكراهة من تعليق ذلك قبل نزول البلاء هو الذي عليه العمل. انتهى.

وظاهر كلام المصنّف بعد ذلك في التَّيمِمة التحريم.

وقال أيضاً: لا بأس بكتب قرآن أو ذكر ويسقى منه مريضٌ أو حاملٌ لعسر الولد، نصُّ عليه فلم يحك فيه خلافاً.

(٢) (مسألة ٧): قوله: (وفي كراهة الثُّغْلِ والتَّنْفِخِ في الرُّقِيَةِ رَوَايَاتٌ، الثَّالِثَةُ يَكْرَهُ الثُّغْلُ). انتهى.

قال في الرعاية وتبعه المصنّف في الآداب: ويكره الثُّغْلُ بالرُّقَى والتَّنْفِخُ بلا ريتي، وفي كراهة الثُّغْلِ في الرُّقِيَةِ وإباحته مع الرُّقَى

وعدمه روايتان. انتهى.

وَيَحْرُمُ ذَلِكَ بِغَيْرِ لِسَانٍ عَرَبِيٍّ.
 وَقِيلَ: يَكْرَهُ، وَكَذَا الطَّلَسْمُ، وَأَمَّا التَّيْمِيَّةُ وَهِيَ عَوْدَةُ أَوْ خَرَزَةٌ أَوْ خَيْطٌ وَنَحْوُهُ فَتَنْهَى الشَّارِعُ عَنْهُ، وَدَعَا عَلَى قَاعِلِيهِ،
 وَقَالَ: «لَا تُزِيدُكَ إِلَّا وَهَذَا أَنْبَذَا عَنْكَ، لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا».
 رَوَى ذَلِكَ أَحْمَدُ (٤/ ٤٤٥) وَغَيْرُهُ (هـ: ٣٥٣١)، وَالْإِسْنَادُ حَسَنٌ.
 قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يَحْرُمُ ذَلِكَ.
 وَقَالَ: ثَبُتَ النَّبِيُّ ﷺ تَغْلِيْقُ التَّيْمِيَّةِ بِمَنَابِةِ أَكْلِ التَّرَيَّاقِ وَقَوْلِ الشُّعْرِ، وَهُمَا مُحْرَمَانِ.
 وَقَالَ أَيْضًا: يَجُوزُ حَمْلُ الْأَخْبَارِ عَلَى اخْتِلَافِ خَالَتَيْنِ، فَتَنْهَى إِذَا كَانَ يُعْتَقَدُ أَنَّهَا هِيَ النَّافِعَةُ لَهُ وَالِدَافِعَةُ عَنْهُ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ النَّافِعَ هُوَ اللَّهُ.

وَالْمَوْضِعُ الَّذِي أَجَازَهُ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ، وَلَعَلَّ هَذَا خَرَجَ عَلَى عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا يُعْتَقَدُونَ: أَنَّ الدَّهْرَ يَضُرُّهُمْ فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْبَلَاءُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا رَخَّصَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ قَطْعَ الْبَاسُورِ، زَادَ ابْنُ هَانِيٍّ: كَرَاهِيَّةً شَدِيدَةً، وَإِنْ خِيفَ مِنْهُ التَّلَفُ حَرَمَ، وَإِنْ خِيفَ مِنْ تَرْكِهِ جَازَ.
 وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمُ الْجَوَازَ كَأَكْلَةِ وَتَبُّ، نَصَّ عَلَيْهِمَا، زَادَ بَعْضُهُمْ فِيهِمَا: مَعَ ظَنِّ السَّلَامَةِ، وَنَصَّ أَحْمَدُ عَلَى مَعْنَاهُ، وَلَا بَاسَ بِكُتُبِ قُرْآنٍ أَوْ ذِكْرِ وَيُسْقَى مِنْهُ مَرِيضٌ وَحَامِلٌ لِعُسْرِ الْوَلَدِ، نَصَّ عَلَيْهِ، لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

فصل

يُسْتَحَبُّ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالْإِسْتِعْدَادُ لَهُ، وَكَذَا عِيَادَةُ الْمَرِيضِ (و).
 وَقِيلَ: بَعْدَ أَيَّامٍ، لِيُخْبَرَ ضَعِيفٌ، وَأَوْجِبَ أَبُو الْفَرَجِ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ عِيَادَتَهُ، وَالْمَرَادُ مَرَّةً، وَاخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ، وَفِي أَوَاخِرِ الرِّعَايَةِ: قَرَضٌ كَيْفَايَةً، كَوَجْهِ فِي ابْتِدَاءِ السَّلَامِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
 وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ الْمَكْبُرِيُّ: السُّنَّةُ مَرَّةً، وَمَا زَادَ نَافِلَةٌ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: ثَلَاثَةٌ لَا تَعَادُ، وَلَا يُسَمَّى صَاحِبُهَا مَرِيضًا: الضَّرْسُ وَالرُّمْدُ وَالْدُّمْلُ، وَخُضِّجَ بِخَبَرِ ضَعِيفٍ رَوَاهُ النَّجَّادُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، وَفِي نَوَادِرِ ابْنِ الصَّبْرِ فِي نَقْلِ عَنْ أَمَانِيَا [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّهُ قَالَ لَهُ وَلَدُهُ: يَا أَبَتِ، إِنْ جَارَنَا فَلَانَا مَرِيضٌ، فَمَا نَعُوذُ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا عَادَانَا فَنَعُوذُ.

وَيُسَبِّحُ هَذَا مَا نَقَلَ عَنْهُ ابْنَاءُ فِي السَّلَامِ عَلَى الْحُجَّاجِ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَفِي كِتَابِ الْعَزَلَةِ لِلْخَطَّابِيِّ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَشْهَدُ الْجَنَائِزَ وَيَعُوذُ بِالْمَرْءِ، وَيُعْطِي الْإِخْوَانَ حَقُوقَهُمْ، فَتَرَكَ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَرَكَهَا كُلُّهَا، وَكَانَ يَقُولُ: لَا يَتَّهَى لِلْمَرْءِ أَنْ يُخْبِرَ بِكُلِّ عَدُوٍّ.

وَعَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: لَا تَعُدُّ مَنْ لَا يَعُوذُكَ، وَلَا تَشْهَدُ جَنَازَتَكَ مَنْ لَا يَشْهَدُ جَنَازَتَكَ، وَلَا تُؤَدِّي حَقَّ مَنْ لَا يُؤَدِّي حَقَّكَ، فَإِنْ عَدَلْتَ عَنْ ذَلِكَ فَلْيُخْبِرْ بِالْجُورِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يُرَادُ بِهِ التَّأْدِيبُ وَالتَّقْوِيمُ دُونَ الْمَكَافَاةِ وَالْمَجَازَاةِ.

وَبَعْضُ هَذَا يَمَّا يُرَاضَى بِهِ بَعْضُ النَّاسِ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا «خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَاجَابَةُ الدُّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَأَتْبَاعُ الْجَنَائِزِ» وَفِي لَفْظٍ «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ» وَفِي لَفْظٍ «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» «قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ

= وقال في آداب الرعاية الكبرى: ويكره الثفل بالرقيق في الرقية والنفخ بلا ريق، وقيل في كراهية النفث فيها مع الريق وعدمه روايتان. انتهى.

فقدّم الكراهة مطلقاً.

وقال في المستوعب: وكره النفث في الرقي، ولا بأس بالنفخ.

وقال في الآداب الكبرى: وجزم بعض متأخري الأصحاب باستحباب النفخ والثفل؛ لأنه إذا قويت كيفية نفس الراقي كانت الرقية أثرًا تأثيرًا وأقوى فعلاً، وهذا تشعين به الروح الطيبة والحيثية فيعمله المؤمن والساحر. انتهى.

والظاهر: أنه أراد ابن القيم في الهدى وغيره.

فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمْتُهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ.
مُتَّفَقٌ عَلَى ذَلِكَ (خ: ١٢٤٠، م: ٢١٦٢)، إِلَّا أَنَّ الْبُخَارِيَّ لَمْ يَذْكُرْ لَفْظَ حَدِيثِ السُّتِّ، وَلَا ذَكَرَ فِيهِ النَّصِيحَةَ.
وَلَا يُطِيلُ عَنْدَهُ.

وَعَنْهُ: كَتَبَنِي خُطْبَتِي الْجُمُعَةِ، وَيَتَوَجَّهَ اخْتِلَافُهُ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ، وَالْعَمَلُ بِالْقَرَائِنِ وَظَاهِرِ الْحَالِ، وَمُرَادُهُمْ فِي الْجُمْلَةِ.
وَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: لَا بَأْسَ، طَهَّرْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لِفِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ أَحْمَدُ: يَعُودُهُ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا، وَقَالَ عَنْ قُرْبِ
وَسَطِ النَّهَارِ: لَيْسَ هَذَا وَقْتُ عِبَادَةٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَكْرَهُ إِذَا، نَصَّ عَلَيْهِ.
قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَا بَأْسَ فِي آخِرِ النَّهَارِ، لِلْخَبَرِ.

وَنَصَّ أَحْمَدُ: الْعِبَادَةُ فِي رَمَضَانَ لَيْلًا، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَيَغِيبُ بِهَا، وَظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْجَمَاعَةِ خِلَافُهُ، وَيَتَوَجَّهَ اخْتِلَافُهُ
بِاخْتِلَافِ النَّاسِ، وَالْعَمَلُ بِالْقَرَائِنِ، وَظَاهِرِ الْحَالِ، وَمُرَادُهُمْ فِي الْجُمْلَةِ، وَهِيَ تَشْبَهُ الزِّيَارَةِ، وَقَدْ كَتَبْتُ مَا تَسِيرُ فِيهَا فِي
أَوَاخِرِ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الصَّبْرِ فِي الْحَرَانِيِّ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي نَوَادِرِ الشُّعَرِ الْمَشْهُورِ:
لَا تَضْجِرْ عَلِيلًا فِي مَسَاءَلَةٍ إِنْ الْعِبَادَةُ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ
بَلْ سَلِّ عَنْ حَالِهِ وَادْعِ الْإِلَهَ لَهُ وَاجْلِسْ بِقَدْرِ فُرَاقٍ بَيْنَ حَلَّتَيْنِ
مَنْ زَارَ غَيْبًا دَامَتْ مَوَدَّتُهُ وَكَانَ ذَلِكَ صَلَاحًا لِلْخَلِيلَيْنِ
وَيُخْبِرُ بِمَا يَجِدُهُ بِلَا شُكْوَى، وَكَانَ أَحْمَدُ يَحْمَدُ اللَّهَ أَوَّلًا، لِيُخْبِرَ ابْنَ مُسْعُودٍ إِذَا كَانَ الشُّكْرُ قَبْلَ الشُّكْوَى فَلَيْسَ
بِشَاكٍ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: يُخْبِرُ بِمَا يَجِدُهُ لِيُغْرِضَ صَاحِبَ، لَا لِيَقْصِدَ شُكْوَى، وَاحْتِجَّ أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَائِشَةَ لَمَّا
قَالَتْ: وَارَأَسَاهُ، قَالَ: «بَلْ أَنَا وَارَأَسَاهُ».
وَاحْتِجَّ ابْنُ الْمُبَارَكِ بِقَوْلِ ابْنِ مُسْعُودٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكَ لَتَوْعَكَ وَعَكَ شَدِيدًا قَالَ أَجَلَ كَمَا يُوعَكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٣٣٦، م: ٢٥٧١).

وَفِي الْفُتُونِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» [الكهف: ٦٢] يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْأَسْتِزَاحَةِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ
الشُّكْوَى عِنْدَ إِنْقِاسِ الْبَلْوَى، قَالَ: وَتَفْصِيلُهُ: «يَا أَسْفَى عَلَى يَوْمِكَ» [يوسف: ٨٤]، وَ«مَسِيَّ الضُّرِّ» [الأنبياء: ٨٣]،
وَمَا زَالَتْ أَكْثَلُهُ خَيْرٌ تَعَاوَدَنِي، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي الْآيَةِ الْأُولَى: هَذَا يَدُلُّ عَلَى إِبَاحَةِ إِظْهَارِ مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ
عِنْدَمَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَذَى وَالْتَعَبِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ شُكْوَى.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: شُكْوَى الْمَرِيضِ مُخْرَجَةٌ مِنَ التَّوَكُّلِ، وَقَدْ كَانُوا يَكْرَهُونَ ابْنَيْنِ الْمَرِيضِ لِأَنَّهُ يَتَرَجِّمُ عَنْ الشُّكْوَى، ثُمَّ
اِحْتِجَّ بِقَوْلِ رَجُلٍ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ [رَحِمَهُ اللَّهُ]: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ فِي عَاقِبَةٍ، فَقَالَ لَهُ: حُمِيتِ الْبَارِحَةُ؟
فَقَالَ: إِذَا قُلْتَ لَكَ: أَنَا فِي عَاقِبَةٍ فَحَسْبُكَ لَا تُخْرِجْنِي إِلَى مَا أَكْرَهُ.

وَوَصَفَ الْمَرِيضَ مَا يَجِدُهُ لِلطَّيِّبِ لَا يَضُرُّهُ، وَالنَّصُّ الْمَذْكُورُ لَا حُجَّةَ لَهُ فِيهِ، إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى مَا قَالَهُ هُوَ وَغَيْرُهُ: إِذَا
كَانَتْ الْمَصِيبَةُ مِمَّا يُمَكِّنُ كَيْفَمَانَهَا فَكَيْفَمَانَهَا مِنَ أَعْمَالِ اللَّهِ الْخَفِيَّةِ، وَلِهَذَا ذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ مِنَ التَّوَكُّلِ وَغَيْرِهِ
وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، وَأَنَّ الصَّبْرَ وَاجِبٌ بِالْإِتِّفَاقِ.

قَالَ: وَالصَّبْرُ لَا تَنَافِيهِ الشُّكْوَى، قَالَ: وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ صَبْرٌ بِغَيْرِ شُكْوَى إِلَى الْمَخْلُوقِ، وَالشُّكْوَى إِلَى الْخَالِقِ لَا تَنَافِيهِ،
وَمُرَادُهُ: بَلْ شُكْوَاهُ إِلَى الْخَالِقِ مَطْلُوبَةٌ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَقَدْ نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ فِي ابْنَيْنِ الْمَرِيضِ: أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونُ
شُكْوَى، وَلَكِنَّهُ اشْتَكَى إِلَى اللَّهِ.

وَأَقْتَصَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَلَى قَوْلِ الرَّجُلِ: إِنَّ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ لَا جَزَعَ فِيهِ وَلَا شُكْوَى إِلَى النَّاسِ.
وَأَجَابَ عَنْ قَوْلِهِ: «يَا أَسْفَى عَلَى يَوْمِكَ» [يوسف: ٨٤] بِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى اللَّهِ بِهِ مِنْهُ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ

الْأَنْبَارِي، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَالثَّانِي أَنَّهُ أَرَادَ الدُّعَاءَ، فَلَمَعْنَى: يَا رَبِّ ارْحَمْ أَسْتَفِي عَلَى يُونُسَ.
وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَنِّي مَسِّيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» [الأنبياء: ٨٣]، إِنَّ قِيلَ: إِنَّ الصَّبْرَ وَهَذَا
لَفُظُ الشُّكْوَى؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ الشُّكْوَى إِلَى اللَّهِ لَا تَنَافِي الصَّبْرَ وَإِنَّمَا الْمَذْمُومُ الشُّكْوَى إِلَى الْخَلْقِ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ يَعْقُوبَ:
«إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ» [يوسف: ٨٦].

قَالَ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَكَا إِلَى النَّاسِ وَهُوَ فِي شُكْوَاهُ رَاضٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ جَزَعًا، أَلَمْ تَسْمَعْ
«قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِيَجْبِرِيْلَ فِي مَرَضِهِ أَجِدْنِي مَغْمُومًا وَأَجِدْنِي مَكْرُوبًا» وَقَوْلُهُ: «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاءُ» هَذَا سِيَاقُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ
الْجَوْزِيِّ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَاجَهَ (٤١٦٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٤٨٣) وَصَحَّحَهُ، عَنْ خَبَابٍ أَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ أَكْتَوَى فِي بَطْنِي سَنَعَ كَيَاتِ مَا
أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لَقِيَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَقِيتُ، وَهَذَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ قَالَهُ خَبَابٌ تَسْلِيَةً لِلْمُؤْمِنِ الْمَصَابِ لَا عَلَى
وَجْهِ الشُّكَايَةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ جُوعِهِ وَرَبَطِهِ الْحَجَرَ، تَسْلِيَةً لِلْفَقِيرِ، وَيُحْسِنُ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ.

قَالَ الْقَاضِي: يَجِبُ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: يَنْبَغِي.

وَفِي «الصُّحُوحَيْنِ» (خ: ٧٤٠٥، م: ٢٦٧٥): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»، وَزَادَ أَحْمَدُ: «إِنْ ظَنَّ
بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ بِي شَرًّا فَلَهُ».

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٦١٤٢، م: ٢٦٨٢).

قَالَ: يَذَلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الْعَبْدِ ظَنَّهُ عِنْدَ إِحْسَانِهِ بِلِقَاءِ اللَّهِ، لِئَلَّا يَكْرَهُ أَحَدٌ لِقَاءَ اللَّهِ يَوْذُ أَنْ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى
خِلَافِ مَا يَكْرَهُهُ، وَالرَّاجِي الْمَسْرُورُ يَوْذُ زِيَادَةَ ثُبُوتِ مَا يَرْجُو حُصُولَهُ وَيَغْلِبُ رَجَاءَهُ.

وَفِي النَّصِيحَةِ: يَغْلِبُ الْخَوْفُ لِحَمْلِهِ عَلَى الْعَمَلِ وَفَاقًا لِلشَّافِعِيَّةِ.

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَغَيْرُهُ، وَنَصَّهُ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ رَجَاؤُهُ وَخَوْفُهُ وَاحِدًا.

زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَأَيُّهُمَا غَلَبَ صَاحِبُهُ هَلَكَ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَهَذَا هُوَ الْعَدْلُ، وَلِهَذَا مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ خَالَ الْخَوْفِ أَوْقَعَهُ فِي نَوْعٍ مِنَ الْبَاسِ وَالْقَنُوطِ، إِمَّا فِي نَفْسِهِ وَإِمَّا
فِي أُمُورِ النَّاسِ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ خَالَ الرَّجَاءِ بَلَ خَوْفٍ أَوْقَعَهُ فِي نَوْعٍ مِنَ الْأَمْنِ لِمَكْرِ اللَّهِ، إِمَّا فِي نَفْسِهِ وَإِمَّا فِي أُمُورِ
النَّاسِ، وَالرَّجَاءُ بِحَسَبِ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي سَبَقَتْ غَضَبَهُ يَجِبُ تَرْجِيحُهُ، كَمَا «قَالَ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي،
فَلْيُظَنَّ بِي خَيْرًا» وَأَمَّا الْخَوْفُ فَيَكُونُ بِالنَّظَرِ إِلَى تَقْرِيطِ الْعَبْدِ وَتَعَذُّبِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدْلٌ لَا يَأْخُذُ إِلَّا بِالذَّنْبِ، وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ:
يُغْلِبُ الشَّابُّ الرَّجَاءَ، وَالشَّيْخُ الْخَوْفَ وَيَذَكِّرُهُ (و) زَادَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ: الْمُخَوْفُ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ وَالْوَصِيَّةُ، وَيَدْعُو بِالصَّلَاحِ
وَالْعَاقِبَةِ.

وَلَا بَاسَ بِوَضْعِ يَدِهِ عَلَيْهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا عَادَ مَرِيضًا مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ وَقَالَ أَذْهَبَ الْبَاسُ رَبُّ النَّاسِ
وَاشْفَى وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٣٥١، م: ٢١٩١).

وَلِأَحْمَدَ (٢٣٩/١) وَأَبِي دَاوُدَ (٣١٠٦) وَغَيْرِهِمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعٌ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ
فَيَقُولَ سَنَعَ مَرَاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عَوْفِي» وَفِي الْقُنُونِ: إِنْ سَأَلْتَ وَضَعَ يَدَكَ عَلَى
رَأْسِهِ لِلشِّفَايِ فَجَدُّ تَوْبَةً لَعَلَّه يَتَحَقَّقُ ظَنُّهُ فَيْكَ، وَقَبِيحٌ تَعَاطِيكَ مَا لَيْسَ لَكَ، وَإِهْمَالٌ هَذَا وَأَمَثَالُهُ يَغْمِي الْقُلُوبَ، وَيُضْمِرُ
الْعُيُوبَ، وَيَعُودُ بِالرَّيَاءِ.

قَالَ: حُكِيَ أَنَّ مَسْحَرَةً مِنْ مَسَاخِيرِ الْمُلُوكِ رُبِّيَ زَاكِيًا بَزِيٍّ حَسَنٍ، فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ الشَّيْلِيُّ فَخَدَمَهُ خِدْمَةً مِنْ ظَنِّ أَنَّهُ مِنْ
أَجْلَاءِ الدُّوَلَةِ، فَتَرَجَّلَ وَقَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ إِنَّمَا أَنَا مَسْحَرَةٌ لِلْمُلِكِ، فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي، أَنْتَ تَأْكُلُ الدُّنْيَا بِمَا تُسَاوِي، وَأَنَا

أَكْلُ الدُّنْيَا بِالَّذِينَ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْمَاجِنِ كَيْفَ لَمْ يَرْضَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَكْرِمَ إِكْرَامًا يَخْرُجُ عَنْ رُتْبَتِهِ حَتَّى كَتَفَ عَنْ خَالِهِ وَصِنَاعَتِهِ، فَلَيْسَ الدُّعَاءُ بَسْطَ الْكَفَّيْنِ بَلْ تَقْدِيمُ التَّوْبَةِ قَبْلَ السَّوَالِ.

سَأَلَ مَرِيضٌ بَعْضَ الصَّالِحَاءِ مَسْحَ يَدَيْهِ مُوضِعَ أَلْيِهِ، فَوَقَفَ، فَعَاوَدَهُ.

فَقَالَ: أَصْبِرْ حَتَّى أَحَقِّقَ تَوْبَةَ لَعَلِّكَ تَنْتَفِعَ بِإِمْرَارِهَا.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي قَوْلِ أَبِي جَحِيفَةَ: وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَهُ وَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ ﷺ، قَالَ: يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ أَنْ يَمْسَحَ الْإِنْسَانُ وَجْهَهُ بِيَدِ الْعَالِمِ وَمَنْ تَرَجَّى بَرَكَتَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ، وَرَوَى الْحَلَّالُ فِي أَخْلَاقِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ أَنَّهُ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى أَحْمَدَ ثُمَّ مَسَحَهَا عَلَى بَدَنِهِ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَجَعَلَ يَنْفُضُ يَدَهُ، وَيَقُولُ: عَمَّنْ أَخَذْتُمْ هَذَا؟ وَأَنْكَرَهُ شَدِيدًا.

وَيَأْتِي قَبْلَ بَابِ الدُّفَنِ، مَعَ أَنَّ أَحْمَدَ كَانَ كَثِيرًا يَقْبَلُ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَيَدَهُ وَلَا يَنْتَعِبُ مِنْ ذَلِكَ، نَقَلَ مِنْهَا: وَلَا يَكْرَهُهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَمْ أَرَهُ يَنْتَهِي أَنْ يَفْعَلَ بِهِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ مَبْسُوطٌ فِي الْأَذَابِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَفِي مُسْلِمٍ (٢٣٢٩): عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ «صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجَتْ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ وَلَدَانِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمَا وَاحِدًا وَاحِدًا وَمَسَحَ خَدَّيْ».

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ، تَأْنِيسًا، وَلِيَذْكُرَهُ الطِّفْلُ بِذَلِكَ مَا عَاشَ فَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَخَصَّ الْخَدَّ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الطَّهَارَةِ فِي حَقِّ الطِّفْلِ.

وَفِي خَيْرِ ضَعِيفٍ: «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَتَقَسَّوْا لَهُ فِي أَجَلِهِ».

وَفِي آخَرٍ مِنْ رِوَايَةِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عُمَرَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ مَرْفُوعًا: «سَلُّوهُ الدُّعَاءَ فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ».

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٤٤١) وَغَيْرُهُ.

وَمِنْ الْعَجَبِ قَوْلُ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ: إِنَّ سُنْدَهُ صَحِيحٌ، وَتَقْلِيدُ بَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ لَهُ، وَاسْتِحْبَابُ الْأَجْرِيِّ وَغَيْرُهُ.

قَالَ أَحْمَدُ: الْأَمْرَاضُ تَمُحِصُ الدُّنُوبَ، وَقَالَ لِمَرِيضٍ تَمَاقُلُ: يَهْنِكُ الطَّهْرُ، وَرَوَى جَمَاعَةٌ فِي تَرْجَمَةِ مُوسَى بْنِ عُمَيْرٍ وَهُوَ كَذَّابٌ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، مَرْفُوعًا «دَاوُوا مَرْضَاتِكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَخَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزُّكَاةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرُهُمْ يَفْعَلُونَ هَذَا، وَهُوَ حَسَنٌ، وَمَعْنَاهُ صَحِيحٌ».

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يَكْرَهُ أَنْ يَعُوذَ أَجَنَبِيٌّ امْرَأَةً غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ أَوْ تَعُوذَ، وَتَعُوذُ امْرَأَةٌ امْرَأَةً مِنْ أَقَارِبِهَا، وَإِنْ كَانَتْ أَجَنَبِيَّةً فَهَلْ يَكْرَهُ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَأُطْلِقَ غَيْرُهُ عِيَادَتُهَا، وَيَأْتِي قَوْلُ فِي إِذْنِ زَوْجٍ لِعِيَادَةِ نَسِيبٍ، وَرَوَى أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الرُّمْلَةِ عَادَتْ بِشَرٍّ بِبَغْدَادَ، وَأَنَّ أَحْمَدَ رَأَاهَا عِنْدَهُ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهَا تَذَعُّو لَنَا، وَدَعَتْ.

وَلِمُسْلِمٍ (٢٤٥٤) وَغَيْرِهِ: عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُهَا، وَدَعَبَا إِلَيْهَا.

فَقَبِيحُ زِيَارَةِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ وَسَمَاعُ كَلَامِهَا.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: عَنْ عَلِيَّةَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عَلِيَّةَ: كَانَتْ امْرَأَةً نَبِيلَةً عَاقِلَةً.

وَكَانَ صَالِحُ الْمَرْءِ وَغَيْرُهُ مِنْ وَجْهِ الْبَصَرَةِ وَفَقَاهَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهَا، فَتَبَرُّوْنَ وَتُحَادِثُهُمْ وَتَسْأَلُهُمْ.

وَالْأُولَى حَمَلٌ ذَلِكَ عَلَى مَنْ لَا يَخَافُ مِنْهَا فَتَنَةً كَالْعَجُوزِ، وَكَلَامُ الْأَصْحَابِ عَلَى خَوْفِهَا جَمْعًا.

وَيَأْتِي حُكْمُ الْخَلْوَةِ فِي آخِرِ الْعَدْوِ.

وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ سُنَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ، كَذَا قَالَ، وَسَوَاءٌ فِيهِ مَنْ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَالْقَرِيبُ وَالْأَجَنَبِيُّ، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَوْكَدِ وَالْأَفْضَلِ مِنْهُمَا.

كَذَا قَالَ: وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ الْقَرِيبَ أَوْلَى.

فصل

مَنْ جَهَرَ بِمَعْصِيَةٍ مُطْلَقًا مَعَ بَقَاءِ إِسْلَامِهِ فَهَلْ يُسَنُّ هَجْرُهُ أَمْ يَجِبُ إِنْ ارْتَدَّ أَمْ مُطْلَقًا إِلَّا مِنَ السَّلَامِ، أَمْ تَرَكَ السَّلَامَ

فَرَضُ كِفَايَةٍ، وَيُكْرَهُ لِبَقِيَّةِ النَّاسِ؟ فِيهِ أَوْجُهُ (م ٨) ^(١).

وَفِي تَحْرِيمِ السَّلَامِ عَلَى مُبْتَدِعٍ غَيْرِ مُخَاصِمٍ رَوَاتَانِ (م ٩) ^(٢).
وَتَرَكَّ الْعِيَادَةَ مِنَ الْهَجْرِ، وَنَصَهُ: لَا يُعَادُ الْمُبْتَدِعَ، وَحَرَّمَهَا فِي النَّوَادِرِ وَعَنْهُ: لَا يُعَادُ الدَّاعِيَةَ، وَاعْتَبَرَ شَيْخَنَا الْمَصْلَحَةَ فِي ذَلِكَ، وَظَاهِرُ نَصُوصِهِ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ جَهَرَ بِالْبِدْعَةِ دَعَا إِلَيْهَا أَمْ لَا أَوْ أَسْرَهَا، وَظَاهِرُ بَعْضِهَا: وَالْمَعْصِيَةَ، تَقْلُّ أَبُو دَاوُدَ فِي الرَّجُلِ يَمْشِي مَعَ الْمُبْتَدِعِ: لَا يَكْلُمُهُ.
وَتَقْلُّ غَيْرُهُ: إِذَا سَلَّمَ عَلَى الْمُبْتَدِعِ فَهُوَ يُجِئُهُ.
وَتَقْلُّ الْفَضْلُ: إِذَا عَرَفْتَ مِنْ أَحَدٍ نِفَاقًا فَلَا تَكْلُمُهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَافَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ لَا يَكْلُمُوهُمْ.

وَتَقْلُّ الْيَمُونِيُّ: نَهَى النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَكَذًا كُلُّ مَنْ خِفْنَا عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: إِنَّهُمْ أَتَاهُمُ الْبَلْفَاقُ، فَكَذًا مَنْ أَتَاهُمُ بِالْكَفْرِ لَا بِأَسْ بِتَرْكِ كَلَامِهِ.
وَعَنْهُ: إِنَّهُ أَخَذَ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ، «وَأَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ تَرَكَ كَلَامَهَا وَالسَّلَامَ عَلَيْهَا حِينَ ذُكِرَ مَا ذُكِرَ».

(١) (مسألة - ٨): قوله: (من جهر بمعصية مطلقاً مع بقاء إسلامه فهل يسنُّ هجره أم يجب إن ارتدع، أم مطلقاً إلا من السلام، أم ترك السلام فرض كفاية ويكره من بقية الناس؟ فيه أوجه). انتهى.
أحدها: يسنُّ هجره، أما إليه في رواية حنبل، وقال: لا يائتم إن جفاه حتى يرجع، وقدمه المصنف في الآداب الكبرى والوسطى.
وفي آداب ابن عبد القوي فقال: وهجران من أبدى المعاصي سنة.
وقال في الآداب: وظاهر ما نقل عن أحد ترك الكلام والسلام مطلقاً، وظاهره الوجوب، فإنه قال: إذا عرفت من أحد نفاقاً فلا تكلمه؛ لأن النبي ﷺ خاف على الثلاثة الذين خلفوا، فأمر الناس أن لا يكلموهم.
وظاهر رواية مني وغيره إباحتهم الهجر وترك الكلام والسلام لخوف المعصية، ورواية الميموني تدلُّ على وجوبه، وكلام الأصحاب أو صريحه في التشوُّب على تمرجه.
وأطال في الآداب الكلام في هذا وغيره، وذكر دليل كل قول من الأقوال التي ذكرها المصنف.
وقال في مكان آخر: قال أحد في مكان آخر: يجب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا إلى بدعة مضلَّة أو مفسدة، وقيل: يجب هجره مطلقاً.

وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وقطع به ابن عقيل في معتقده قال: ليكون ذلك كسراً أو استصلاحاً.
وقال ابن حامد: يجب على العالم، ومن لا يحتاج إلى خلطتهم لنفع المسلمين.
وقال ابن تيميم: وهجران أهل البدع كافرهم وفاسقهم والمظاهرين بالمعاصي وترك السلام عليهم فرض كفاية، مكروه لسائر الناس.

وقال القاضي أبو الحسين في التمام: لا تختلف الرواية في وجوب هجران أهل البدع وفساق الملَّة.
وقال في الآداب: أطلق كما ترى، وظاهره أنه لا فرق بين الجاهر وغيره في المبتدع والفاسق.
وقال القاضي في الأمر بالمعروف: لا فرق بين ذي الرُّحْم والأجنبي إذا كان الحق لله، وإن كان لأدعي كالقذف والسب والغيبة، فإن كان فاعل ذلك من أقاربه وأرحامه لم يميز هجره وإن كان غيره فهل يجوز؟ على روايتين، وقال ولده أبو الحسين أيضاً.
قال في الآداب: وكلام أكثر الأصحاب يقتضي أنه لا فرق، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد في مواضع، وهو أولى. انتهى.
قلت: وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وفي تحريم السلام على مبتدع غير مخاصم روايتان). انتهى.
قال ابن تيميم: ترك السلام على أهل البدع فرض كفاية، ومكروه لسائر الناس، وقيل: لا يسلم أحد على فاسق معلن، ولا مبتدع معلن داعية، ولا يهجر مسلماً مستوراً غيرهما من السلام، فوق ثلاثة أيام، ذكره في الآداب.
قلت: وظاهر ما قدمه في الآداب عدم التحريم، وهذه المسألة شبيهة بالتي قبلها.
وذكر المصنف في كتابه كلام ابن حامد وغيره.

وظاهر كلامهم أو صريحه في الشور تحريم الهجر بخلاف المعصية، وتحريمه على رواية الميموني ضعيف. ونقل حنبل: إذا علم من الرجل أنه مقيم على معصية لم تأثم إن هو جفأ حتى يرجع، وإلا كيف يبين للرجل ما هو عليه إذا لم ير منكراً عليه، ولا جفوة من صديق.

ونقل المروذي: يكون في سقف البيت الذهب يجانب صاحبه [يُجفَى صاحبه]. ولعله أراد ترك اللطف لا ترك الكلام؛ لأن حنبلاً نقل: ليس لمن قارف شيئاً من الفواحش حُرمة ولا صيلة إذا كان مُتلباً، وهذا معنى كلام الخلال وغيره، وقالة القاضي وغيره: إن من أسير بمعصية لا يهجر مع إطلاقهم وإطلاق الشيخ وغيره هجر أهل البدع وأنه إجماع، مع أن القاضي ذكر ما رواه الخلال عن ابن مسعود أنه رأى رجلاً ضحك في جنازة فقال: لا أكلّمك أبداً، وعن أنس أنه كانت له امرأة في خلقها سوء، فكان يهجرها السنة والأشهر، فما يكلمها، وعن حذيفة أنه قال لرجل رأى في عضده خطاً من الحمى: لو ميت وهذا عليك لم أصل عليك. وعن سمرة أنه قيل له: أكل ابنك طعاماً كاذ يقتله، قال: لو مات ما صليت عليه، وظاهر كلام أحمد والأصحاب في البدعة: سواء كفر بها أم لا.

وقال صاحب المحرر: لأن الدمي تجوز إجابته دعواه وترد التحيّة عليه إذا سلم ويجوز قصده للبيع والشراء، فجازت عيادته وتغزيته كالمسلم.

وعكسه من حكم يكفرو من أهل البدع، لوجوب هجره، قال القاضي: ولم يهجر أهل الذمة لأننا عقدناها معهم لمصلحتنا بأخذ الجزية: ولا أهل الحرب، للضرر بترك البيع والشراء، وأما المرتدون فإن الصحابة بأيّهم بالقِبال، وأي هجر أعظم من هذا؟ وقال ابن حامد في أصوله: المبتدع المدعي للسنة هل يجب هجره ومباعدته؟ نقل علي بن سعيد في المرجع يدعو إلى طعابه أو أذعوه؟ قال: تدعوه وتحييه إلا أن يكون داعية أو رأساً فيهم. ونقل أبو الحارث: أهل البدع لا يعادون (وم) ولا تشهد لهم جنازة (وم) ونقل حارب: لا يغيبني أن يخالط أهل البدع، وزد الخطاب أبو ثابت سلام جهمي، فقال أحمد: ترد على كافر؟ قللت: أليس ترد على اليهودي والنصراني؟ فقال: اليهودي والنصراني قد تبين أمرهما.

قال ابن حامد: فمدّه في أهل البدع إن كان داعية مشتهراً به فلا يعاد، ولا يسلم عليه، ولا يرذ عليه، ولا يجاب إلى طعام ولا دعوة، وإن كان يلزم التحيّة بلا إظهار فعلى وجهين: الجواز، والمنع أيضاً، بناء على جواز إماميه، كذا قال [بناء على إمامته].

قال: فأما مبايعتهم ومشاراتهم فسأله المروذي: أمر بقرية فيها الجهمية لا زاد معي ترى أن أطوي؟ قال: نعم، لا تشتري منها شيئاً وتوق أن تبعه، قلت: بآيعة ولا أعلم، قال: إن قدر أن تسترد البيع فافعل، قلت: فإن لم يمكن أتصدق بالتمن؟ قال: أكره أن أحمل الناس على هذا فتذهب أموال الناس، قلت: وكيف أصنع؟ قال: لا أذري، أكره أن أكلّم فيها بشيء، ولكن أقل ما هنا أن تصدق بالربيع وتتوقى مبايعتهم، فظاهر كلامه المنع من ذلك وإنطاله مطلقاً، فمن كان منهم داعية فالبيع باطل لا يملك به شيئاً كالمتردين سواء، وإلا خرج على الوجهين في إماميه والسلام عليه وزد سلاميه، كذا قال، فذل كلامه أن مراده البدعة المكفرة، فالداعية إليها كمرتد، وإلا فالوجهان، ولم يبين حكم غير المكفرة، وما ذكره من إطلاق وجهين فليس كذلك، وأشهر الروايتين: يكفر، والثانية: يسق. وعنه: لا، وتأتي ذلك.

قال: وأين منمنّا: فبايعة ولا يعلم؟ فظهر من كلامه أنه تستحب الصدقة بالربيع لأنه لم يقدم على مخطور يعلمه فعني عنه، كذا قال، وتتوجه أن ظاهر المذهب إن لم يصح رد الربيع إلى المالك، فإن تعذر تصدق به: وظاهر كلام أحمد المذكور: وجوباً، وأما إذا لم يمكن أن يسترده فيتوجه فيه، كمن يبيد زهر أيس من ربه.

وقال الخطاب أبو ثابت لأحمد: أشتري دقيقاً لأبي سليمان الجوزجاني؟ قال: ما يجلي لك أن تشتري دقيقاً لرجل يرذ أحاديث رسول الله ﷺ ورواه الخلال في العلم.

قَالَ ابْنُ حَامِدٍ وَأَمَّا مَنَّاكَتَهُمْ فَتَحْرُمُ قَوْلًا وَاحِدًا، وَيَسْتَوِي أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْمَجَادِلَةُ وَعِلْمُهُ بِهِ وَعَدَمُهُ؛ لِأَنَّهُ أَقْوَى، كَذَا قَالَ، وَلَا وَجْهَ لِلْمَنْعِ مَعَ تَخْرِيجِهِ عَلَى إِمَامِيهِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي بَيْعٍ وَنِكَاحٍ مَنْ كَفَرْنَاهُ كَمُرْتَدٍّ إِنْ دَعَا إِلَيْهَا أَوْ مُطْلَقًا، وَإِلَّا جَازَ وَسَيَاتِي فِي إِرْثِ أَهْلِ الْمِلَّةِ.

قِيلَ لِأَحْمَدَ: أَخَذَ عَلَى ابْنِ الْجَهْمِيِّ؟ قَالَ: كَمْ لَهُ؟ قُلْتُ: ابْنُ سَبْعٍ أَوْ ابْنُ ثَمَانٍ، قَالَ: لَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ وَلَا تُلْقِنَهُ لِسِدْلِ الْأَبِّ بِهِ، وَيَتَوَجَّهُ: يَأْخُذُ عَلَيْهِ وَيُلْقِنُهُ، لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِ عَلَى يَدِهِ وَيُنْشِئُهُ عَلَى طَرِيقِهِ، «وَلَا تَزِرْ وَزِرَةً وَزَرَ أُخْرَى» [الأنعام: ١٦٤].

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيُّ مِنْ مُتَقَدِّمِي أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِهِ شَرْحُ السُّنَّةِ: وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ رَدِيءَ الطَّرِيقِ وَالْمَذْهَبِ، فَاسِيَفًا فَاجِرًا صَاحِبَ مَعَاصٍ، ظَالِمًا، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَاصْنَحْهُ وَاجْلِسْ مَعَهُ، فَإِنَّكَ لَيْسَ تَصْرُكُ مَعْصِيَتَهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ عَابِدًا مُجْتَهِدًا مُتَّقِيًا، صَاحِبَ هَوًى، فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُ، وَلَا تَسْمَعْ كَلَامَهُ، وَلَا تَمْسُحْ مَعَهُ فِي طَرِيقٍ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ تَسْتَحْلِيَ طَرِيقَتَهُ فَتَهْلِكَ مَعَهُ.

وَقَالَ [الإمام] أَحْمَدُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُسْتَدٍّ: وَلَا تَشَاوِرْ أَهْلَ الْبِدْعِ فِي دِينِكَ، وَلَا تُرَافِقُهُ فِي سَفَرِكَ. وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ الشَّيرَازِيُّ فِي كِتَابِ التَّصْوِرَةِ لَهُ: وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا رَأَيْتَ الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَارْجُهُ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَصْحَابِ الْبِدْعِ فَأَيَّاسْ مِنْهُ، فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوبِهِ. وَرَوَى أَبُو الْحُسَيْنِ فِي الطَّبَقَاتِ مِنْ حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: قُبُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ رَوْضَةٌ، وَقُبُورُ أَهْلِ الْبِدْعِ مِنَ الزُّنَادِقَةِ حُفْرَةٌ، فَسَاقِ أَهْلَ السُّنَّةِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَهَذَا أَهْلُ الْبِدْعِ أَعْدَاءُ اللَّهِ. وَقَالَ أَحْمَدُ عَنْ الْحَارِثِ الْحَاسِبِيِّ: ذَلِكَ جَالِسَةُ الْمَغَازِلِيِّ وَيَعْقُوبُ وَفُلَانٌ، فَاسْأَلْهُمْ إِلَى رَأْيِ جِهْمٍ فَهَلْ كُفُوا بِسَبِيهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَرَوِي الْحَدِيثَ وَهُوَ سَاكِنٌ خَاشِعٌ مِنْ قِسْطِهِ، فَغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَجَعَلَ يَحْكِي: وَلَا يَغْدِلُ خُشُوعُهُ وَلِينُهُ، وَيَقُولُ: لَا تَغْتَرُّوا بِنَكْسِ رَأْسِهِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ سُوءٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ قَدْ خَبِرَهُ، لَا تَكَلِّمُهُ، وَلَا كَرَامَةَ لَهُ.

فَصْلٌ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُوجَّهَ الْمُخْتَصَرُّ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ، نَقْلُهُ الْأَكْثَرُ (و).

وَعَنْهُ: مُسْتَقْلَبًا، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: سَوَاءٌ، وَزَادَ جَمَاعَةٌ عَلَى الثَّانِيَةِ: يُرْفَعُ رَأْسُهُ قَلِيلًا لِيَصِيرَ وَجْهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ دُونَ السَّمَاءِ، وَاسْتَحَبَّ الشُّيْخُ تَطْهِيرَ ثِيَابِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ؛ لِأَنَّ أَبَا سَعِيدٍ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا بِثِيَابٍ جَدُودٍ فَلَبِسَهَا ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «الْمَيِّتُ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣١١٤).

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ قَالَ: الْمَرَادُ بِثِيَابِهِ عَمَلُهُ، قَالَ: وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيُثَابِتُكَ فَطَهَّرْ» [المدثر: ٤]، يُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهُ الْأَكْثَرُ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَحْلَلَ بِنَفْسِهِ، وَيَعْتَمِدَ عَلَى اللَّهِ فِي مَنْ يُحِبُّهُ مِنْ وَلَدٍ وَغَيْرِهِ، وَيُوصِي الْأَرْجَحَ فِي نَظَرِهِ بِهِمْ، وَقَدْ قَالَ فِي الْقُنُونِ: إِنْ حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ بِوَفَاءِ ابْنَاءِ الزَّمَانِ فَقَدْ كَذَبْتُكَ الْحَدِيثَ، هَذَا سَيِّدُ الْبَشَرِ مَاتَ وَحَقُوقُهُ عَلَى الْخَلْقِ بِحُكْمِ الْبَلَاغِ وَالشَّفَاعَةِ فِي الْأُخْرَى، وَقَدْ قَالَ: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» [الشورى: ٢٣]، وَقَدْ شَبَّحَ بِهِ الْجَائِعَ وَعَزَّ بِهِ الذَّلِيلَ، فَقَطَعُوا رَحِمَهُ، وَظَلَّ أَوْلَادُهُ بَيْنَهُمْ بَيْنَ أَسِيرٍ وَقَتِيلٍ، وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى، عَمَرَ فِي الْمَسْجِدِ، وَغُثِّمَانٌ فِي دَارِهِ، وَهَذَا مَعَ إِسْنَادِ الْفَضَائِلِ وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ وَالزُّهْدِ، أَطْلَبَ لِخَلْقِكَ مَنْ كَانَ لِسَلَفِكَ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُنْدَى حَلَقُهُ، وَأَنْ يُلْقَنَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ لِأَنَّ إِفْرَادَهُ بِهَا إِفْرَادًا بِالْأُخْرَى، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا كَمَا ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ: يُلْقَنُ الشَّهَادَتَيْنِ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَةَ تَبِعَ، فَلِهَذَا اقْتَصَرَ فِي الْحَبْرِ عَلَى الْأُولَى، وَيُلْقَنُ مَرَّةً، نَقْلُهُ مِنْهَا وَأَبُو طَالِبٍ (و) وَاخْتَارَ الْأَكْثَرُ ثَلَاثًا، وَلَا يُزَادُ، فَإِنْ تَكَلَّمَ أَحْيَدُ بِرَفْقٍ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِيِّ: يُكْرَهُ التَّلْقِينُ مِنَ الْوَرْتَةِ بِلَا عُدْرِ، وَيَقْرَأُ عِنْدَهُ الْفَاتِحَةَ، وَيَسُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَقِيلَ: وَتَبَارَكَ، وَكَرِهَ مَالِكٌ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عِنْدَهُ، وَكَرِهَهَا الْحَنَفِيَّةُ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى يُغْسَلَ.

وَإِذَا مَاتَ أُسْحِبُ أَنْ يُغْمِضَهُ (و) لِلْخَبَرِ، لِئَلَّا يَفْجَحَ مَنْظَرُهُ، وَقَوْلُ: «بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ» نَصٌّ عَلَيْهِ، وَغُمْضُ الرَّجُلِ ذَاتَ مَحْرَمٍ وَغُمْضُهُ، قَالَ أَحْمَدُ: يَكْرَهُ أَنْ يُغْمِضَهُ جُنُبٌ أَوْ حَائِضٌ أَوْ يَقْرَبَاهُ وَيَشُدُّ لَحْيَيْهِ، وَيَلْبِسُ مَقَاصِلَهُ، وَيَنْزِعُ لِيَابَهُ، وَيَسْجِيهِ بِثَوْبٍ (و) وَتَجْعَلُ عَلَى بَطْنِهِ حَدِيدَةً أَوْ طِينًا وَنَحْوَهُ. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَهَذَا لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى ظَهْرِهِ، قَالَ: فَيَجْعَلُ تَحْتَ رَأْسِهِ شَيْءًا عَالٍ لِيَخْصُلَ مُسْتَقْبَلًا بِوَجْهِهِ الْقَبِيلَةَ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُسْرَعَ فِي تَجْهِيزِهِ، مَعَ أَنَّهُمْ اخْتَجَوْا بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣١٥٩).

وَسَبَقَ أَنْ لَا يَنْبَغِي، لِلتَّخْرِيمِ، وَاخْتِجَ بَعْضُهُمْ بِاسْتِعْمَالِ الشَّارِعِ، كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَرِيرِ «لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ» وَيُسْرَعُ فِي قَضَاءِ ذَنْبِهِ وَالْمَرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَبِّ وَوَصِيَّتِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا لَمْ يُخَفَ عَلَيْهِ أَوْ يَشُقَّ جَمْعُ بَقَرَبٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ (هـ) وَأُطْلِقَ تَعْجِيلُهُ فِي رَوَايَةٍ.

وَفِي الْإِنْتِظَارِ لَوْلِي وَجْهَانِ (م ١٠) ^(١).

وَيَنْتَظِرُ فِي مَوْتِ الْفَجَاءَةِ حَتَّى يَعْلَمَ مَوْتَهُ، بِإِنْخِسَافِ صَدْعَيْهِ، وَمِثْلِ أَنفِهِ.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَأَنْفِصَالَ كَفْيِهِ، وَارْتِخَاءَ رِجْلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يَوْمٌ.

وَقِيلَ: يَوْمَانِ، مَا لَمْ يُخَفَ عَلَيْهِ، قَالَ الْأَجْرِيُّ فِيمَنْ مَاتَ عَشِيَّةً: وَيَكْرَهُ تَرْكُهُ فِي بَيْتٍ وَخَدَهُ.

قَالَ النُّحَيْمِيُّ: كَانُوا لَا يَدْعُوْنَهُ فِي بَيْتِهِ وَخَدَهُ، يَقُولُونَ: يَتَلَاعَبُ بِهِ الشَّيْطَانُ.

قَالَ أَحْمَدُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَيْنِ».

رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (١٩٥٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٤٥٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٨٢) وَحَسَنُهُ، مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ.

وَلَا يُسْتَحَبُّ النَّعْيُ وَهُوَ النَّدَاءُ بِمَوْتِهِ (م) بَلْ يَكْرَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (هـ): لَا يُعْجَبِي.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ إِعْلَامَ غَيْرِ قَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: أَوْ جَارٍ.

وَعَنْهُ: أَوْ أَهْلَ دِينٍ، وَيَتَوَجَّهَ اسْتِحْبَابُهُ، وَلَعَلَّهُ الْمَرَادُ، لِإِعْلَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَصْحَابَهُ بِالنُّجَاشِيِّ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «عَنِ الَّذِي يَقُمُ الْمَسْجِدَ أَيْ يَكْنُسُهُ أَقْلًا كُتْمًا أَذْنَتُمُونِي؟» أَيْ: أَعْلَمْتُمُونِي، وَلَا يَلْزَمُ

إِعْلَامُ قَرِيبٍ.

وَلَا بَأْسَ بِتَقْيِيلِهِ وَالنَّظَرَ إِلَيْهِ وَلَوْ بَعْدَ تَكْفِينِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَلَا أَحْمَدُ (٨/١) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ قَالَ: فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِي فَلَا تَنْتَظِرُوا بِي الْعَدُوَّ، فَإِنْ أَحَبَّ الْآيَامَ وَاللَّيَالِي إِلَيَّ أَقْرَبُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَاتَ مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

(١) (مسألة - ١٠): قوله في سرعة تجهيزه: (ويستظر ما لم يخف عليه جمع بقرب، نص عليه، وفي الانتظار لولي وجهان). انتهى.

أحدها: لا بأس أن ينتظر وليه، وهو الصحيح.

جزم به ابن عقيم وابن عبد القوي في مجمع البحرين، والظاهر أنهما تابعا للمجد في شرحه على ذلك.

قال في الرعاية الكبرى: ويجوز الثاني قدم ما يجتمع له الناس من أقاربه وأصحابه وغيرهم، ما لم يشق عليهم أو يخف عليه الفساد.

انتهى.

والوجه الثاني: لا ينتظر.

فهذه عشر مسائل.

باب غُسل الميت

غُسْلُهُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ (و) بِمَاءٍ طَهُورٍ (م ر) مَرَّةً وَاحِدَةً (و) وَيُتَخَبَّرُ كَوْنُ الْغَاسِلِ مُسْلِمًا، فَلَا يَصِحُّ غُسْلُ كَافِرٍ لِمُسْلِمٍ (هـ م ق) إِنْ أُعْتَبِرَتْ لَهُ النِّيَّةُ وَالْأَصَحُّ^(١).
وَعَنْهُ: وَلَا نَأْيًا لِمُسْلِمٍ نَوَاهِ الْمُسْتَنَبِ، وَالْمَرَادُ: وَإِنْ صَحَّ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُمَكَّنَ، لِأَنَّ ابْنَ الْيَهُودِيِّ لَمَّا أَسْلَمَ عِنْدَ مَوْتِهِ.
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَوْ أُنْخِطِرَ الْعَقْلُ» (و) وَلَا يَكْرَهُ كَوْنُهُ جُنُبًا أَوْ حَائِضًا (و هـ ش).
وَعَنْهُ: بَلَى، وَعَنْهُ فِي الْحَائِضِ: لَا يُغْجِبُنِي، وَالْجُنُبُ أَيْسَرُ، لَا الْعَكْسُ (م).
وَقِيلَ: مِثْلُهُمَا الْمَحْدُوثُ (خ) وَيُغْسَلُ خَلَالَ مُحَرَمًا وَعَكْسُهُ (و) قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرِّ وَغَيْرُهُ: الْأَفْضَلُ بَقَّةٌ عَارِفٌ بِأَحْكَامِ الْغُسْلِ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: يَجِبُ، نَقْلُ حَنْبَلٍ: لَا يَنْبَغِي إِلَّا ذَلِكَ.
وَقِيلَ: تُعْتَبَرُ الْمَعْرِفَةُ.
وَقِيلَ: الْعَدَالَةُ.

وَفِي مُمَيِّزٍ رَوَايَتَانِ كَأَذَانِهِ (م ١)^(٢).

فَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكْفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ وَفِي الْإِنْتِصَارِ: يَكْفِي إِنْ عَلِمَ، وَكَذَا فِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي، وَاحْتِجَّ بِغُسْلِهِمْ لِحَنْظَلَةٍ، وَبِغُسْلِهِمْ لِأَدَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ تَأْمُرِ الْمَلَائِكَةُ وَلَدَهُ بِإِعَادَةِ غُسْلِهِ وَبِأَنَّ «سَعْدًا لَمَّا مَاتَ أَسْرَعَ عَلَيْهِ

(١) تنبيه: قوله: (ويعتبر كون الغاسل مسلمًا فلا يصح غسل كافر لمسلم إن اعتبرت له النية والأصح). انتهى.
الظاهر: أن هنا نقصًا فإن الكلام الثاني، وهو قوله: (فلا يصح غسل كافر لمسلم إن اعتبرت له النية والأصح) تخريجٌ للمجد في شرحه والنصوص عن الإمام أحمد أنه لا يغسله مطلقًا كما قال المجد في شرحه وابن تيميم وابن حداث وابن عبد القوي وغيرهم.
وبعضهم حكى وجهًا بالصحة إذا لم نعتبر النية والمجد ذكر تخريجه، والله أعلم.
لكن قال في المنهي والشرح: فإن كانت الزوجة ذميمة فليس لها غسل زوجها؛ لأن الكافر لا يغسل المسلم لأن النية واجبة في الغسل.

والكافر ليس من أهلها، وقال بعد ذلك: ولا يصح غسل الكافر المسلم؛ لأنه عبادة وليس من أهلها؛ ولأن الكافر نجس، فلا يطهر غسله المسلم. انتهى: فازال الإيهام الذي في الكلام الأول.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وفي مُمَيِّزٍ رَوَايَتَانِ كَأَذَانِهِ).

يعني هل يجوز غسله للميت أم لا:

أحدهما: يصح ويجزئ، وهو الصحيح.

جزم به في المنهي، فقال: إذا غسل الصبي العاقل الميت صح غسله، صغيرًا كان أو كبيرًا؛ لأن طهارته تصح، فصح أن يطهر غيره كالكبير. انتهى.

قال ابن تيميم وصاحب الفائق: ويجوز من مُمَيِّزٍ فِي أَصْحَ الْوَجْهَيْنِ، وَصَحَّحَهُ النَّازِمُ.

قال في القواعد الأصولية: والصحيح السقوط.

وقدّمه في الرعاية الكبرى وجمع البحرين والزركشي وغيرهم.

قال في الرعاية الصغرى: ويكره أن يكون الغاسل مُمَيِّزًا، واقتصر عليه، وقد ذكرنا في الأذان أجزاء أذانه على الصحيح فكذا هنا

كما قال المصنف.

والرواية الثانية: لا يصح، ولا يجزئ.

وقال في جمع البحرين بعد أن قدّم الصحة.

قال المجد: ويتخرج لنا أنه إذا استقل بغسله لم يعتد به، كما لا يعتد بأذانه، لأنه ليس أهلاً لأداء الفرض، بل يقع فعله نفلًا. انتهى.

وقال في القواعد الأصولية: حكى بعضهم في جواز كونه غاسلاً للميت ويسقط به الفرض روايتين، وطائفة وجهين.

الصلاة والسلام في المشي إليه، فُقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: خَشِيتُ أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلَائِكَةُ إِلَى غُسْلِهِ كَمَا سَبَقْتَنَا إِلَى غُسْلِ حَنْظَلَةَ.
قَالَ: قِيدُوا أَهْلًا لَوْ لَمْ تُغَسَّلْ حَنْظَلَةُ لَغُسَلَهُ، وَلَكِنْ غُسَلَهَا قَامَ مَقَامَ غُسْلِهِ، وَأَهْلُهَا لَوْ سَبَقَتْ إِلَى سَحَابٍ سَقَطَ فَرَضُ
الْغُسْلِ، وَإِلَّا لَمْ يَبْدُرْ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُهُ غُسْلُهُ بَعْدَ غُسْلِهِمْ لَهُ، وَكَذَا ذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَجْهٌ
عَدَمٌ صَحِيحٌ مِنَ الْمُتَمَيِّزِ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَرَضِ، مَعَ أَنَّهُ يَصِحُّ تَطْهِيرُهُ لِنَفْسِهِ فَكَذَا لِغَيْرِهِ، وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ مَعْنَى كَلَامِ
الْقَاضِي وَقَالَ: قَالُوا هَذَا غُسْلُ الْمَلَائِكَةِ، وَكَلَامُنَا فِي غُسْلِ الْأَدَمِيِّينَ.
قِيلَ: الْوَاجِبُ الْغُسْلُ، فَأَمَّا الْغَاسِلُ فَلَا يُعْتَبَرُ عَلَى رَوَايَةٍ، وَلِهَذَا نَقُولُ: يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ النَّبَةِ كَالصَّبِيِّ وَالْكَافِرِ،
فَكَيْفَ بِغُسْلِ الْمَلَائِكَةِ، وَكَذَا قَالَ الْحَنْفِيَّةُ: الْوَاجِبُ الْغُسْلُ، فَأَمَّا الْغَاسِلُ فَيَجُوزُ مَنْ كَانَ.
قَالُوا: وَإِنَّمَا وَجِبَ عَلَيْنَا لِمُخَاطَبَتِنَا بِحَقِّ الْأَدَمِيِّ دُونَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنَّمَا أَمَرُوا فِي الْبَعْضِ إِظْهَارًا لِلْفَضِيلَةِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي
مُسْلِمِي الْجَنِّ كَذَلِكَ، وَأَوَّلَى، لِتَكْلِيفِهِمْ، وَسَبَقَ ذَلِكَ فِي آخِرِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.
فَصَلُّ

يُقَدِّمُ بِهِ وَصِيَّةَ الْعَدَلِ.
وَقِيلَ: أَوْ فَاسِقٍ، ثُمَّ أَبُوهُ وَإِنْ عَلَا.
وَعَنْهُ: يُقَدِّمُ الْإِبْنَ عَلَى الْجَدِّ (و ش) لَا عَلَى الْآبِ (م) وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ [مِنْ] نِكَاحٍ، وَلِهَذَا قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مُحْتَجًّا
لِلْمَذْهَبِ: وَلَا مِنْ أَصْلَانَا أَنَّ الْآبَ مُقَدِّمٌ عَلَى الْإِبْنِ فِي وَلايَةِ النِّكَاحِ، كَذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ؛ ثُمَّ ابْنُهُ وَإِنْ نَزَلَ، ثُمَّ أَقْرَبُ
عَصَبَتِهِ نَسَبًا وَتَعَمَّةً.
وَعَنْهُ: يُقَدِّمُ أَحَبَّهُ وَإِنَّمَا عَلَى جَدِّ (م).
وَعَنْهُ: سَوَاءٌ، ثُمَّ ذُووُ أَرْحَامِهِ، كَالْمِيرَاثِ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَصَاحِبُ النُّظْمِ: ثُمَّ صَدِيقُهُ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ تَقْدِيمُ الْجَارِ عَلَى أَجْنَبِيٍّ وَقَالَ الْحَنْفِيَّةُ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا
فَرْقَ، وَفِي تَقْدِيمِهِ عَلَى صَدِيقٍ نَظَرَ.
وَقِيلَ: لَا تَصِحُّ الْوَصِيَّةُ (و).
وَقِيلَ: وَلَوْ صَحَّتْ بِصَلَاةٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ إِلَّا بِجَوْدَةِ الصَّنْعَةِ، كَحَفْرِ الْقَبْرِ وَالْحَمْلِ وَطَرَحِ التُّرَابِ.
وَقِيلَ: لَا يُقَدِّمُ عَلَى الْوَلِيِّ.
وَالْأَوَّلَى تُغَسَّلُ الْمَرْأَةُ وَصِيَّتُهَا عَلَى مَا سَبَقَ، ثُمَّ أَهْلُهَا وَإِنْ عَلَتْ، ثُمَّ بَنَاتُهَا وَإِنْ نَزَلَتْ، ثُمَّ الْفَرَسَى كَالْمِيرَاثِ، وَعَمَّتُهَا
وَحَالَاتُهَا سَوَاءً، لَا اسْتِوَاءُ فِي الْقُرْبِ وَالْمَحَرَمِيِّ، وَكَذَا بَنَتْ أَحِبَّهَا وَبَنَتْ أَخْبَهَا.
وَفِي الْهِدَايَةِ: بَنَتْ الْأَخَ، فَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ عَصْبَةٌ لَوْ كَانَتْ ذَكَرًا فَهِيَ أَوَّلَى، لَكِنَّهُ سَوَى بَيْنَ الْعَمَّةِ وَالْحَالَةِ، وَيُقَدِّمُ
مِنْهُمْ مَنْ يُقَدِّمُ مِنَ الرِّجَالِ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ: حَتَّى وَآلِيهِ وَقَاضِيهِ.
وَيُغَسَّلُ أُمُّ وَلَدِهِ فِي الْأَصَحِّ (هـ) وَأَمَتُهُ الْقُرْبَى عَلَى الْأَصَحِّ (هـ) لِبَقَاءِ الْمَلِكِ مِنْ وَجْهِ، لِلزُّومِ تَجْهِيْزَهَا (و) (١).
وَإِنْ الشَّيْءُ إِذَا انْتَهَى تَقَرَّرَ حُكْمُهُ، وَكَذَا تَغْسِيلُهُمَا لَهُ، وَقِيلَ بِالْمَنْعِ هُنَا، وَقِيلَ فِي أُمِّ الْوَلَدِ، لِبَقَاءِ الْمَلِكِ فِي الْأَمَةِ مِنْ
وَجْهِ لِقَضَاءِ ذَيْنِ وَوَصِيَّةٍ.
وَتُغَسَّلُ زَوْجَتُهَا (و) ذَكَرَهُ أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ (ع) وَلَوْ قَبْلَ الدُّخُولِ (هـ) أَوْ وَلَدَتْ عَقِبَ مَوْتِهِ (هـ) وَفِيهِمَا وَجْهٌ، أَوْ بَعْدَ
طَلَاقِ رَجْعِيٍّ (ش م ر) إِنْ أَيْبَحَتِ الرُّجْعِيَّةُ، وَحَكَمِيَّ عَنْهُ: تُغَسَّلُ لِقَدَمٍ، فَيَحْرُمُ نَظَرُ عَزْوَةٍ، وَحَكَمِيَّ عَنْهُ الْمَنْعُ مُطْلَقًا،
كَالْمَذْهَبِ فِيمَنْ أَبَانَهَا فِي مَرَضِهِ (و).
وَيُغَسَّلُ امْرَأَتُهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و م ش).

(١) تبيينان: الأول: قوله: (ويغسل أم ولده وأمته القرن لبقاء الملك من وجهه، للزومه تجهيزها).

كذا في النسخ، ولعله تجهيزهما، بضمير المثنى، وقد صرح في المنعي وغيره بلزوم تجهيز أم الولد.

(ر): روايتان

(ق): قولي الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وَعَنَهُ: لَعَدَمَ.

وَعَنَهُ: الْمَنَعُ، اخْتَارَهُ الْخَرْقِيُّ (و هـ).^(١)

وَمَتَى جَازَ نَظَرُ كُلِّ [وَاحِدٍ] مِنْهُمَا غَيْرَ الْعَوْرَةِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَفَاقًا لِجَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، وَجَوَزَهُ فِي الْاِئْتِصَارِ وَغَيْرِهِ بِلَا لَذَّةٍ، وَاللَّمْسِ وَالْحَلْوَةِ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ شِهَابٍ، وَاخْتَلَفَ كَلَامُ الْقَاضِي فِي نَظَرِ الْفَرْجِ، فَتَارَةً أَجَازَهُ بِلَا لَذَّةٍ وَتَارَةً مَنَعَ، وَقَالَ: الْمُعِينُ فِي الْغُسْلِ وَالْقَائِمُ عَلَيْهِ كَالْغَاسِلِ فِي الْحَلْوَةِ بِهَا وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا. قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَلَوْ وَطِئَتْ بِشَبْهَةٍ بَعْدَ مَوْتِهِ، أَوْ قَبِلَتْ ابْنَةً لِشَهْوَةٍ لَمْ تُغَسَّلْ، لِرُفْعِ ذَلِكَ حِلِّ النَّظَرِ وَاللَّمْسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَوْ وَطِئَ اخْتَبَأَ بِشَبْهَةٍ ثُمَّ مَاتَ فِي الْعِدَّةِ لَمْ تُغَسَّلْ إِلَّا أَنْ تَضَعَ عَقِبَ مَوْتِهِ، لِزَوَالِ الْحُرْمَةِ، وَلَا يُغَسَّلُ أُمْتُ الْمَرْجُوعَةِ وَالْمُعْتَدَّةُ مِنْ زَوْجٍ، فَإِنْ كَانَتْ فِي اسْتِبْرَاءٍ فَوَجْهَانِ.^(٢)

وَلَا الْمُتَعَنِّ بِضُفْعِهَا، وَلَا تُغَسَّلُ مَكَاثِبُهُ سَيِّدًا لَمْ يَشْتَرِطْ وَطَافُهَا، وَيُغَسَّلُهَا.

وَتَرَكَ التَّغْسِيلَ مِنْ زَنْجٍ وَزَوْجَةٍ وَسَيِّدٍ أَوَّلَى، وَالْأَمْنَهُ يُقَدِّمُ أَجْنَبِيًّا عَلَيْهَا وَأَجْنَبِيَّةً عَلَيْهَا.

وَفِي تَقْدِيمِ زَوْجٍ عَلَى سَيِّدٍ وَعَكْسِهِ وَتَسَاوِيهِمَا أَوْجَةٌ (م ٢).^(٣)

وَفِي أُمٍّ وَلَدٍ عَلَى زَوْجَةٍ وَعَكْسِهِ وَجْهَانِ (م ٣).^(٤)

(١) الثاني: قوله: (ويغسل امرأته، وعنه: لعدم، وعنه: المنع، اختاره الخرقى). انتهى.

إنما اختار الخرقى الرواية الثانية لا الثالثة، فإنه قال: وإن دعت الضرورة إلى أن يغسل الرجل زوجته فلا بأس، والمصنف قد أثبت ثلاث روايات والشيخ الموفق لما نفى رواية الجواز مع الضرورة جعل اختيار الخرقى الجواز مطلقاً لا المنع مطلقاً، فعلى كلا التقديرين لم يجز الخرقى المنع مطلقاً، كما قال المصنف.

(٢) الثالث: قوله: (ولا يغسل أمته المراجعة والمعتدة من زوج، فإن كانت في استبراء فوجهان). انتهى.

الذي يظهر أن هذه المسألة من تمتة كلام أبي المعالي الذي حكاه المصنف عنه قبل ذلك، وإلا فكيف يقال: لا يغسل السيد أمته المراجعة والمعتدة من زوج.

ثم يحكى خلافاً في الأولوية فيما إذا اجتمع زوج وسيد كما ذكره المصنف بعد ذلك؟

فإذا جعلنا هذه المسألة من تمتة كلام أبي المعالي زال الإشكال، وكان هذا قولاً مؤخراً، وطريقة ضعيفة، فيقال:

الصحيح من المذهب: صحة غسل السيد لأمته المراجعة والمعتدة، وهو الذي قدّمه المصنف.

وأبو المعالي يقول: لا يغسلهما، وحكى في المستبرأة وجهين، هذا ما ظهر لي وإن لم نحمله على هذا يحصل التناقض، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٢): قوله: (وفي تقديم زوج على سيد وعكسه وتساويهما أوجه). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم وابن حمدان والمصنف في حواشي المقنع:

أحدهما: الزوج أولى من السيد وهو الصحيح، قال في مجمع البحرين: الزوج أولى في أصح الاحتمالين.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: السيد أولى.

والوجه الثالث: التساوي.

قال في مجمع البحرين: وهو ظاهر كلام أبي الخطاب.

(٤) (مسألة - ٣): قوله: (وفي أم ولد زوجة وعكسه وجهان). انتهى.

يعني: إذا كان للرجل الميت زوجة وأم ولد، فهل الزوجة أولى بالغسل من أم الولد، أم أم الولد أولى من الزوجة؟

هذا ظاهر عبارته، وفيه نظر، والذي رأيته في كلام الأصحاب: أن الخلاف إنما هو: هل الزوجة أولى أم هما سواء؟

كذا قال المجدي في شرحه، وابن تيميم، وابن حمدان، وابن عبد القوي في مجمع البحرين، وغيرهم.

فعل المصنف أطع في ذلك على نقل خاص، وهو الظن به، لكن كونه لم يحك ما قاله هؤلاء الجماعة دل على أنه أراد قولهم، ولكن حصل ذهن، والله أعلم.

إذا علم ذلك فالصحيح من المذهب: أن الزوجة أولى من أم الولد في غسله.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَالْقَائِلُ لَا حَقَّ لَهُ فِي الْمَقْتُولِ إِنْ لَمْ يَرْتَهُ، لِمَبَالِغِهِ فِي قَطِيعَةِ الرَّجْمِ، وَلَمْ أَجِدْ ذَكَرَهُ غَيْرُهُ، وَلَا يَتَّجِعُ فِي قَتْلِ لَا يَأْتُم بِهِ

فَصْلٌ

لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ غُسْلُ مَنْ لَهُ دُونَ سِتِّينَ سِنِينَ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، وَلَوْ بِلِخْطَةٍ (هـ).
وَعَنْهُ: وَسَنَعَ إِلَى عَشْرٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ (و م) أَمَكْنَ الْوَطْءَ أَوْ لَا (م) فَلَا عَوْرَةَ إِذْنًا، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «وَقَرُّوْا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

وَلِلدَّارِقُطِيِّ (١/٢٢٩)، وَابْنُ مَنْدَةَ: الْأَمْرُ بِالتَّفْرِيقِ لِسَنَعِ.

وَقِيلَ: تُحَدُّ الْجَارِيَةُ بِسَنَعٍ، لِقَوْلِ عَائِشَةَ: إِذَا بَلَغَتْ الْجَارِيَةُ سِتْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٦٣).

وَرَوَاهُ الْقَاضِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا، وَحَكَى فِيهِمَا: إِلَى الْبُلُوغِ، لِعَدَمِ التَّكْلِيفِ، كَقَبْلِ السَّبْعِ.

وَعَنْهُ: الْوَقْفُ فِي الرَّجُلِ لِلْجَارِيَةِ.

وَقِيلَ: بِمَنْعِهِ، اخْتَارَهُ الشُّيْخُ.

وَعَنْهُ: لَهُ غُسْلُ ابْنَتَيْ الصَّغِيرَةِ.

وَقِيلَ: يُكْرَهُ دُونَ سِتِّينَ إِلَى ثَلَاثٍ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: يُغْسَلَانِ مَنْ لَا يُسْتَتَى.

وَيُمْنَعُ الْمُسْلِمُ مِنْ غُسْلِ قَرِيْبِهِ الْكَافِرِ وَتَكْفِيئِهِ وَاتِّبَاعِ جَنَازَتِهِ وَذَفْنِهِ (و م).

وَعَنْهُ: يَجُوزُ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَأَبُو حَفْصٍ (و هـ ش).

قَالَ أَبُو حَفْصٍ: رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ، وَلَعَلَّ مَا رَوَاهُ ابْنُ مُثَنِّشٍ قَوْلَ قَدِيمٍ، أَوْ تَكُونُ قَرَابَةً بَعِيدَةً، وَإِنَّمَا يُؤْمَرُ إِذَا كَانَتْ قَرِيبَةً،

مِثْلَ مَا رَوَى حَنْبَلٌ، كَذَا قَالَ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: الْمَذْهَبُ لَا يَجُوزُ عَلَى مَا رَوَيْنَا عَنْهُ، وَمَا رَوَاهُ حَنْبَلٌ لَا يَذُلُّ عَلَى الْجَسَازِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: يُحْضَرُ وَلَا

يُغْسَلُ، وَاحْتَجُّوا بِالنُّهْيِ عَنِ الْمَوَالِءِ، وَهُوَ عَامٌّ؛ وَلِأَنَّهُ تَعْظِيمٌ وَتَطْهِيرٌ لَهُ، فَاشْتَبَهَ الصَّلَاةَ، وَفَارَقَ غُسْلَهُ فِي حَيَاتِهِ، فَإِنَّهُ لَا

يَقْصِدُ ذَلِكَ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ دُونَ غُسْلِهِ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، لِعَدَمِ ثُبُوتِهِ فِي قِصَّةِ أَبِي طَالِبٍ.

وَعَنْهُ: دَقَّتْهُ خَاصَّةً، كَالْعَدَمِ (و) وَلَعَلَّ الْمُرَادَ إِذَا غَسَلَ فَنُكْتُوبٌ نَجَسٍ، فَلَا وَضُوءَ وَلَا نِيَّةَ لِلْغُسْلِ، وَيُلْقَى فِي حُفْرَةٍ، قَالَ

ابْنُ عَقِيلٍ وَجَمَاعَةٌ: وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْعَمَ رَكِبَ وَسَارَ أَمَامَهُ.

وَذَكَرُوا قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ: إِنَّهُ إِذَا سَارَ أَمَامَهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ، وَرَوَاهُ مَرْفُوعًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ لَزِمَنَا دَقَّتْهُ فِي ظَاهِرِ كَلَامِ

أَصْحَابِنَا.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ: لَا، وَقَالَ مَنْ لَا أَمَانَ لَهُ كَمُرْتَدٍّ تَرَكَهُ طَعْمَةً لِكَلْبٍ، وَإِنْ غَيَّبْنَاهُ فَكَجِيفَةٍ.

وَالزَّوْجَةُ وَأُمُّ الْوَلَدِ وَقِيلَ: وَالْأَجْنَبِيُّ كَقَرِيبٍ

فَصْلٌ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ بِمَنْ يَخَافُ عَلَيْهِ، ثُمَّ بِالْأَقْرَبِ، ثُمَّ قِيلَ: الْأَسْنُ.

وَقِيلَ: الْأَفْضَلُ، وَأَطْلَقَ الْأَجْرِيُّ: تَقْدِيمَ الْأَخَوَفِ ثُمَّ الْفَقِيرِ ثُمَّ مَنْ سَبَقَ (م ٤) ^(١).

= اختاره المجد في شرحه وقدمه ابن تميم، وابن حمدان.

ويؤيد ذلك ما اختاره ابن عقيل أن أم الولد ليس لها غسل سيدها وإن جوزناه للزوجة، والله أعلم.

والوجه الثاني: هما سواء، فيقر بينهما، مع المشاحة، قاله ابن تميم، وابن حمدان، وابن عبد القوي وغيرهم، وقول المصنف: إن أم الولد أولى من الزوجة وجه ثالث، إن وجد به نقل، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ويستحب أن يبدأ بمن يخاف عليه، ثم الأقرب، ثم قال: الأسن). وقيل: الأفضل، وأطلق الأجرى =

(ر): رواه ابن

(ق): قول الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وَيُسْتَحَبُّ تَوَجُّهُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، وَكَذَا عَلَى مُغْتَسِلِهِ (و) مُسْتَلْقِيَا، وَتُصَوِّصُهُ: كَوَقَّتِ الْاِخْتِصَارُ، مُتَحَدِّثًا نَحْوَ رَجُلَيْهِ، تَحْتَ مِثْرٍ مُجَرَّدًا، مَسْتَوْرَ الْعَوْرَةِ.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ.

وَأَمَّا غُسْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَمِيصٍ عَلَى مَا رَوَاهُ مَالِكٌ (١/٢٢٢)، وَاحْمَدُ (٦/٢٦٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١٤١)، وَغَيْرُهُمْ؛ لِأَنَّهُ طَلِبٌ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَعَنْهُ غُسْلُهُ فِي قَمِيصٍ وَاسِعٍ أَفْضَلُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ (و ش).

وَيُكْرَهُ أَنْ يَخْضُرَهُ إِلَّا مَنْ يُعَيِّنُ غَاسِلَهُ وَذَكَرَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ لَوْلِيهِ الدُّخُولُ عَلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ.

وَلَا يُعْطَى وَجْهَهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و) وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ: يَسْنُ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ رَبَّمَا تَغَيَّرَ لَذَمٌ أَوْ غَيْرُهُ فَيُظَنُّ السُّوءُ.

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الطُّحَاوِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَمَرُوا وَجْهَهُ مَوْتَاكُمْ وَلَا تَتَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»، فَلَمْ يَصِحَّ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ أَنْ فِعْلَهُ أَوْ تَرَكَهُ لَا بَأْسَ.

وَيُرْفَعُ رَأْسُهُ إِلَى قَرِيبٍ جُلُوسِهِ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، فَيُغْصَرُ بَطْنُهُ بِرَفْقٍ، وَيَكُونُ ثُمَّ يَخُورُ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ لَا يُرْفَعُ رَأْسُهُ هُنَا بَعْدَ غُسْلِهِ، وَيَحْرُمُ مَسُّ عَوْرَتِهِ (و) وَنَظَرُهَا (و).

وَظَاهِرُ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ يَسْتُرُ [العَوْرَةَ] الْغُلِيظَةَ: الْفَرْجَانِ، لِئَلَّا يَشُقَّ الْغُسْلُ، وَيُنْجِبُهُ بِخُرْقَةٍ (و) وَيُسْتَحَبُّ فِي بَقِيَّةِ بَدَنِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: بَدَنُهُ عَوْرَةٌ، إِكْرَامًا لَهُ مِنْ حَيْثُ وَجِبَ سِتْرُ جَمِيعِهِ، فَيَحْرُمُ نَظَرُهُ، وَلَمْ يَجْزَ أَنْ يَخْضُرَهُ إِلَّا مَنْ يُعَيِّنُ فِي أَمْرِهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ.

فِي النَّعْيَةِ: كَالْأَصْحَابِ مَعَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ عَوْرَةٌ، لِوُجُوبِ سِتْرِ جَمِيعِهِ، ثُمَّ يَنْوِي غُسْلَهُ، وَهِيَ فَرْضٌ عَلَى الْأَصْحَحِ (هـ م ر ق) وَفِي وَجُوبِ الْفِعْلِ وَجْهَانِ (م ٥) ^(١)، فَأَلَدَتْهُمَا فِي [يَتَغَسَّلُ غَرِيقٌ وَنَحْوِهِ].

=تقديم الأخوف، ثم الفقير، ثم من سبق) انتهى.

أحدهما: يقدم الأفضل على الأسن.

قلت: وهو الصواب.

وقد قدم الأصحاب في الإمامة الأفضل على الأسن.

والوجه الثاني: يقدم الأسن عليه.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ثم ينوي غسله، وهي فرض على الأصح وفي وجوب الفعل وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يجب نفس الفعل، وهو الصحيح.

اختاره المجد في شرحه وغيره، وهو ظاهر ما قدمه في مجمع البحرين.

قال المصنف في حواشي المقنع: وهو ظاهر ما ذكره الشيخ وغيره.

والوجه الثاني: يجب الفعل.

قال في التلخيص: لا بد من إعادة غسل الغريق على الأظهر، فظاهره اعتبار الفعل، قاله المصنف في حواشيه.

قلت: كلامه في التلخيص محتمل، فإن من يقول لا يجب نفس الفعل يقول: لا بد أن يكون عنده من ينوي الغسل؛ لأنهم قالوا: لو ترك الميت تحت ميزاب أو أنبوبة أو مطر، أو كان غريقاً، فحضر من يصلح لغسله، ونوى غسله إذا اشترطناها فيه، ومضى زمنٌ يمكن غسله فيه، أجزأ ذلك على القول الأول.

وعلى الثاني: لا يجزئه.

وإذا كان الميت مات بغرق أو بمطر، فقال في مجمع البحرين: يجب تغسيله، ولا يجزئ ما أصابه من الماء، نص عليه.

قال المجد: هذا إن اعتبرنا الفعل، أو لم يكن ثم من نوى غسله، في ظاهر المذهب.

قال: ويتخرج أن لا حاجة إلى غسله إذا لم نعتبر الفعل ولا النية.

وقال في الفائق: ويجب غسل الغريق على أصح الوجهين، وماخذهما وجوب الفعل.

وفي التسمية الروايات السابقة (م ٦) ^(١)، ولا بُدَّ مِنْ إِزَالَةِ نَجَاسَةٍ، وَلَا يَكْفِي مَسْحُهَا، وَلَا وُصُولُ الْمَاءِ إِلَيْهِ بَلْ يَجِبُ أَنْ تَنْجَى (هـ).

وعند أبي يوسف ومحمد: لا يَنْجَى إِلَّا بِسُتْرَخِي فَتَخْرُجُ نَجَاسَةُ أُخْرَى، وَيَمْسَحُ أَسْنَانَهُ وَمَنْخَرِيهِ بِمَاءٍ (هـ) نَذْبًا. وقيل: وجوبًا، ثُمَّ يَتِمُّهُ كَوَضُوءُ الصَّلَاةِ (و) وظاهره يَمْسَحُ رَأْسَهُ (هـ) والأصح لا يَجِبُ تَوَضُّعُهُ (و) لِقِيَامِ مُوجِبِهِ وَهُوَ زَوَالُ عَقْلِهِ، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ يَصُبُّ مَاءً عَلَى فِيهِ وَأَنْفِهِ لِمَضْمَضَةٍ وَاسْتِنْشَاقٍ، وَلَا يُدْخِلُهُ فِيهِمَا (ش).

فَصْلٌ

ثُمَّ يَغْسِلُ بَرَغْوَةَ السِّدْرِ رَأْسَهُ بِثَلَاثِ رَأْيِ رَغْوَةٍ وَلِحْيَتِهِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَبَقِيَّةُ بَذْيِهِ، وَنَصَهُ: لَا يَسْرُحُ، قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يَكْرَهُ.

وَاخْتَارَ ابْنُ حَامِدٍ: يَسْرُحُ خَفِيفًا (و ش)، ثُمَّ يَغْسِلُ شِقَهُ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرَ، وَيَقْلِبُهُ عَلَى جَنْبِهِ، مَعَ غَسْلِ شِقَيْهِ (و هـ). وقيل: بَعْدَهُمَا (و ش) يَفْعَلُ ذَلِكَ.

وقيل: حَتَّى الْوُضُوءِ، وَحَكَى رَوَايَةً، ثَلَاثًا، وَلِلْمَالِكِيَّةِ خِلَافٌ فِي تَكْرِيرِ وَضُوءِهِ، وَيَكْرَهُ مَرَّةً، نَصُّ عَلَيْهِ (و).

وَعَنْهُ: لَا يَغْسِلُ، وَيَمُرُّ كُلُّ مَرَّةٍ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِ (و ش).

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: عَقِبَ الثَّانِيَةِ (و هـ) لِأَنَّهُ يَلْكِنُ، فَهُوَ أَمْكَنُ.

وَعَنْهُ: وَعَقِبَ الثَّالِثَةِ، وَإِنْ لَمْ يَنْقُ بِثَلَاثِ زَادَ حَتَّى يَنْقِيَ (و) وَيَقْطَعُ عَلَى وَتَرٍ.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: لَا يَزَادُ عَلَى سَبْعٍ، وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا تَجُوزُ الرِّيَاضَةُ.

وَنَقَلَ ابْنُ وَاصِلٍ: يَزَادُ إِلَى خَمْسٍ، وَيُتَزَوَّجُ بِسِدْرِ مُضْرُوبٍ أَوَّلًا، وَيَجُوزُ مَعْنَاهُ، كَخَطْمِيٍّ.

وقيل لأحمد: إِنْ لَمْ يَوْجَدْ يَسْتَعْمِلُ الْغُبَيْرَاءَ؟ قَالَ: لَا أَعْرِفُهُ.

ثُمَّ يَغْسِلُ فَيَكُونُ غَسْلُهُ، قَالَ جَمَاعَةٌ: بَعْدَ تَقْيِيَةِ بَذْيِهِ مِنَ السِّدْرِ بِخَرْقَةٍ.

وقيل: يَذُرُّ فِي مَاءٍ (و هـ).

وقيل: لَا يَغْيَرُهُ، وَإِلَّا لَمْ يُعَدَّ غَسْلُهُ فِي وَجْهِهِ (و ش) وَيَجْعَلُ كُلُّ مَرَّةٍ (و م).

قِيلَ لِأَحْمَدَ: يَنْقِيَ السِّدْرَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: وَإِنْ بَقِيَ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَجْعَلُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و ش).

وَعَنْهُ: وَالثَّانِيَةَ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ أَيْضًا: ثَلَاثًا بِسِدْرِ وَآخِرُهَا بِمَاءٍ وَاخْتَلَفَ الْحَنَفِيَّةُ هَلِ السِّدْرُ فِي الثَّانِيَةِ أَمْ [فِي] الثَّالِثَةِ؟ وَيَجْعَلُ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا (هـ) وَفِي مَذْهَبِهِ خِلَافٌ.

وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ خَطَأً مَنْ نَقَلَ عَنْهُ لَا يُسْتَحَبُّ، قِيلَ: مَعَ السِّدْرِ، وَنَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ، وَذَكَرَهُ الْخَلَّالُ، وَقِيلَ: الْخَلَّالُ، وَقِيلَ: وَحْدَهُ (م ٧) ^(٢).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي التسمية الروايات السابقة): يعني: التي في الوضوء والغسل والمصنف قد أطلق الخلاف هناك، وصححنا المذهب من ذلك، فليعاود فإن الحكم واحد في المواضع الثلاث عند الأصحاب.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (ويجعل في الأخيرة كافورًا): قيل: مع السدر، ونقله الجماعة، وعليه العمل، وذكره الخلال، وقيل: وحده. انتهى.

وأطلقهما ابن تميم.

القول الأول: هو الصحيح، وقد نقله الجماعة عن الإمام أحمد.

وقال الخلال: عليه العمل، واختاره المجد وغيره، وهو ظاهر كلام الشارح.

والقول الثاني: يجعل وحده في ماء قراح، اختاره القاضي وغيره.

وَقِيلَ: يُجْعَلُ فِي الْكُلِّ (خ) وَيُكْرَهُ عَلَى الْأَصَحِّ مَاءٌ حَارٌّ (م) بِلَا حَاجَةٍ كَخِلَالٍ وَأَشْنَانٍ، وَاسْتَحَبَّ ابْنُ حَامِدٍ (و هـ) وَلَا بَأْسَ بِغُسْلِهِ فِي حِمَامٍ، نَقْلَهُ مِنْهَا، وَلَا يَغْتَسِلُ غَاسِلُهُ بِفَضْلِ مَاءٍ سَخِنَ لَهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ تَرَكَهُ حَتَّى يَبْرُدَ، قَالَهُ أَحْمَدُ، ذَكَرَهُ الْخَلَالُ.

وَيَجُزُّ شَارِبُهُ (و ق) وَعَلَى الْأَصَحِّ: وَيُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ (و ق)، وَيَأْخُذُ شَعْرَ إِبْطِهِ فِي الْمَنْصُوصِ (و ق).
وَعَنْهُ: وَعَانِيَتُهُ، قِيلَ فِيهَا: بِنُورَةٍ، لِتَحْرِيمِ النَّظَرِ.
وَفِي الْفُصُولِ: لَأَنَّهَا أَسْهَلُ مِنَ الْحَلْقِ بِالْحَدِيدِ.
وَقِيلَ: بِحَلْقٍ أَوْ قَصٍّ (م ٨) ^(١).

وَعَنْهُ: فِي الْكُلِّ إِنْ فَحَشَ.
وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي: وَيَأْخُذُ مَا بَيْنَ فَخْذَيْهِ، وَيَجْعَلُ ذَلِكَ مَعَهُ، كَعَضُو سَاقِيهِ، وَيُعَادُ غُسْلُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ، كَعَضُو، وَالْمَرَادُ يُسْتَحَبُّ.

وَيَبْقَى عَظْمٌ نَجِسٌ جَيْرٌ بِهِ مَعَ الْمُثَلَّةِ وَقِيلَ: لَا، وَقِيلَ عَكْسُهُ.
وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ اتَّخَذَ أَذُنًا بَدَلَ أُذُنِهِ وَسَقَطَتْ حِينَ غُسْلِهِ دُونَتْ مُنْفَرَدَةً، وَإِنْ كَانَتْ قَدْ بَانَتْ مِنْهُ ثُمَّ الْصِقَتْ ثُمَّ بَانَتْ أَعِيدَتْ إِلَيْهِ، وَتَزَالُ الْمُصَوِّقُ لِلْفُغْلِ الْوَاجِبِ، وَإِنْ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ بَقِيََتْ وَمُسِحٌ عَلَيْهَا، وَلَا يَبْقَى خَاتَمٌ وَنَحْوُهُ وَلَوْ بَرَدَ؛ لِأَنَّ بَقَاءَهُ إِتْلَافٌ لِغَيْرِ غَرَضٍ صَحِيحٍ، قَالَ أَحْمَدُ تَرْتَبُطُ أَسْنَانُهُ بِذَهَبٍ إِنْ خِيفَ سَقُوطُهَا.

وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ، كَمَا لَوْ سَقَطَتْ لَمْ تَرْتَبُطْ فِيهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَيُؤْخَذُ إِنْ لَمْ تَسْقُطْ، وَيَحْرُمُ خَتْنُهُ (و) وَكَذَا خَلْقُ رَأْسِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: يُكْرَهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ.
نَقَلَ الْمُرُودِي: لَا يَقْصُرُ.

وَقِيلَ: يَخْلِقُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ.
وَيُسْتَحَبُّ خِضَابُ الشَّعْرِ بِحِنَاءٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: الشَّائِبُ.

وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي: يُخَضَّبُ مَنْ عَادَتُهُ الْخِضَابُ، وَيُضَفَّرُ شَعْرُ الْمَرْأَةِ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ، وَيَسْدَلُ خَلْفَهَا.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَامَهَا، لَا أَنَّهُ يُضَفَّرُ ضَفَرَتَيْنِ عَلَى صَدْرِهَا (هـ) وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ: لَا يُضَفَّرُ، قِيلَ لِأَحْمَدَ: الْعُرُوسُ تَمُوتُ فُتَجَلَّى، فَأَنْكَرَهُ شَدِيدًا.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ويأخذ شعر إبطه في المنصوص، وعنه: وعانته، قيل فيها: بنورة، لتحريم النظر.

وفي الفصول: لأنها أسهل من الحلق بالحديد، وقيل: بحلقٍ أو قصٍّ). انتهى.

وظاهر المعنى والشرح والزركشي إطلاق الخلاف:

أحدهما: يكون أخذه بنورة، اختاره القاضي.

قلت: وهو أولى إن تيسر.

والقول الثاني: يكون بحلقٍ أو قصٍّ، قدمه ابن رزين والمصنف في حواشيه.

وقال: نصٌ عليه.

قلت: نصٌ عليه في رواية حنبل، وقيل: يزال بأحدهما، جزم به في الهداية والمذهب والمستوعب وغيرهم.

قال في الخلاصة والتلخيص: ويزال شعر عانته، وأطلق.

وقال ابن تيميم، ويزال شعر عانته بالنورة أو بالحلق.

قال في الرعاية الصغرى والحاويين: ويتور أو يملق إبطاه وعانته، فظاهر كلام هؤلاء أنه لا مزية لأحدهما على الآخر، فهو قول

ثالث.

وقال في الرعاية الكبرى: وفي جواز أخذ شعر عانته بالحلق أو بالنورة وجهان، وقيل: بل بالنورة فقط.

وَيَنْشَفُ الْمَيِّتُ بِرُؤُوبٍ (و) لَيْلًا يَنْتَلُ كَفَنَهُ.

وَفِي الْوَاضِحِ: لِأَنَّهُ سَنَةُ لِلْحَيِّ فِي رِوَايَةٍ، كَذَا قَالَ.

وَفِي الْوَاضِحِ: لِأَنَّهُ مِنْ كَمَالِ غَسْلِ الْحَيِّ، وَلَا يَتَنَجَّسُ مَا نَشَفَ بِهِ، فِي الْمَنْصُوصِ (و).

وَأِنْ خَرَجَ شَيْءٌ بَعْدَ غَسْلِهِ غَسِلَتْ النَّمَجَاتُ (و) وَوَضَعِي (هـ) فَقَطُّ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَنَصَّهُ: وَاخْتَارَهُ

الْأَكْثَرُ، وَأَعِيدَ غَسْلُهُ (هـ م ق) وَفِي الْفُصُولِ: لَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِيهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْغَسْلَ وَجِبَ لِرُؤُوفِ الْعَقْلِ، فَقَدْ وَجِبَ بِمَا لَا يُوجِبُ الْغَسْلَ، فَجَازَ أَنْ يَنْطَلَّ بِمَا يَنْطَلُّ بِهِ الطَّهَارَةُ الصُّغْرَى، بِخِلَافِ غَسْلِ الْجَنَابَةِ؛ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ يَمْتَنِعُ أَنْ يَنْطَلَّ الْغَسْلُ

بِمَا لَمْ يُوجِبِ الْغَسْلَ، كَخَلْعِ الْحُفِّ لَا يُوجِبُ غَسْلَ الرَّجُلِ، وَيَنْقُصُ الطَّهَارَةَ فِيهَا.

وَأِنْ لَمْ يَسْتَهْزِئْ بِشَهْوَةٍ وَانْتَقَضَ طَهَرُ الْمَلْمُوسِ غَسِلَ، وَعَلَى الْأَوَّلَى يَوْضًا فَقَطُّ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي.

وَأِنْ جَاوَزَ سَبْعًا لَمْ يُعَدَّ غَسْلُهُ، وَيَوْضًا.

وَعَنْهُ: لَا، لِلْمَشَقَّةِ وَالْخَوْفِ عَلَيْهِ، وَلَا يَكْرَهُ حَتُّوُ الْمَحَلِّ إِنْ لَمْ يَسْتَمْسِكْ بِقُطْنٍ أَوْ طِينٍ حُرٍّ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ وَفَاقًا لِمَشَايِخِ الْحَنَفِيَّةِ، وَعِنْدَ (ش) لَا بَأْسَ، وَرَوِي عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ.

وَيَجِبُ التَّلَجُّمُ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدَ تَكْفِيئِهِ حَمِلَ (و).

وَعَنْهُ: يُعَادُ غَسْلُهُ وَيَطْهَرُ كَفَنُهُ.

وَعَنْهُ: قَبْلَ سَبْعٍ.

وَعَنْهُ: يُعَادُ مِنَ الْكَثِيرِ قَبْلَ تَكْفِيئِهِ وَيَعْدُهُ.

وَعَنْهُ: خُرُوجُ دَمِ أَيْسَرٍ، وَإِنْ خَاطَبَهُ الْغَامِلُ خَالَ غُسْلِهِ نَحْوُ: انْقَلِبْ رَحِمَكَ اللَّهُ، فَلَا بَأْسَ، لِقَوْلِ [عَلِيِّ] لِلنَّبِيِّ ﷺ: «طَيِّبَتْ حَيَا وَمَيِّتًا».

فَصْلٌ

وَأِنْ مَاتَ رَجُلٌ بَيْنَ نِسْوَةٍ أَوْ عَكْسَهُ أَوْ حَتَّى مُشْكِلٍ، يُمَمُ (و) بِحَائِلٍ.

وَقِيلَ: أَوْ بِدُونِهِ، كَمُحْرَمٍ (و هـ).

وَعَنْهُ: يُغَسَّلُ فِي قَمِيصٍ بِلَا مَسٍّ.

وَقِيلَ: بِلَا بِحَائِلٍ.

وَعَنْهُ: التَّيْمُّ وَالْغُسْلُ سَوَاءٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَلْبِيَ الْحَتَّى النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ وَهُمْ أَوْلَى.

وَقِيلَ: النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ فِي الْكُلِّ كَمَنْ تَعَذَّرَ غَسْلُهُ، وَحُكْمُهُ أَنْ يَتَيَمَّمُ وَعَنْهُ: لَا (خ) لِيَتَعَذَّرُوا؛ وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّنْظِيفَ،

وَيَكْفَنُ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ (هـ) وَيُذْفَنُ، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي الْمُخْتَرَقِ وَنَحْوِهِ: يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ، كَمَنْ خِيفَ عَلَيْهِ بِعَرَكِهِ،

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً فِيمَنْ خِيفَ تَلَاثِيهِ بِهِ: يُغَسَّلُ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي فِيمَنْ تَعَذَّرَ خُرُوجُهُ مِنْ هَذَمٍ: لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ، لِيَتَعَذَّرَ

الْغَسْلُ كَمُخْتَرَقٍ، وَالْمُحْرَمُ كَغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ.

وَقِيلَ: لَهُ نَظَرٌ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ، فَيَجُوزُ التَّغْسِيلُ (و ش).

وَعَنْهُ: مَعَ عَدَمِ غَاسِلٍ (و م) وَإِنْ كَانَ ثَمَّ مَنْ لَا شَهْوَةَ لَهُ يُطِيقُ الْغَسْلَ عَلِمُوهُ وَنَاشَرُوهُ، نَصُّ عَلَيْهِ (و).

وَيُصَلِّي عَلَى طِفْلِ (و) وَرَوِي عَنْ غَيْرِ وَجْهِ «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَّى عَلَى ابْنَيْ إِبْرَاهِيمَ»، وَعَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ

عَلَيْهِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣١٨٧)، وَأَخَذَ (٢٠١/١)، وَقَالَ: مُتَّكَرٌ جَدًّا قَالَ: وَهُوَ مِنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.

وَإِذَا كَمَلَ السَّقَطُ بِثَلَاثِ السِّنِّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَقَدَّمَهُ جَمَاعَةٌ، أَوْ بَانَ فِيهِ خَلْقُ

إِنْسَانٍ غُسْلَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ وَلَوْ لَمْ يَسْتَهْزِئْ، (و ق) وَيُسْتَحَبُّ تَسْنِيئُهُ، نَصُّ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ وَغَيْرُهُ.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ: بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، لِأَنَّهُ لَا يَبْعَثُ قَبْلَهَا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَاخْتَارَ فِي الْمُعْتَمَدِ أَنَّهُ يَبْعَثُ، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ

كَلَامِ أَحْمَدَ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَهُوَ قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ.

وَفِي بَهَايَةِ الْمُتَبَدِّي: لَا يُقَطَّعُ بِإِعَادَتِهِ وَعَدَمِهَا، كَالْجَمَادِ.

وَفِي الْفُصُولِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، كَالْعَلَقَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمَادُ وَلَا يَحَاسِبُ، وَذَكَرَ الْبَرْبَهَارِيُّ أَنَّهُ يَقْتَصُّ مِنَ الْحَجَرِ لَمْ تَكْبُ أَصْبَحَ الرَّجُلُ؟ وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ فِي أَصُولِهِ أَنَّ الْقِصَاصَ بَيْنَ الشَّجَرِ وَالْعِيدَانِ جَائِزٌ شَرْعًا بِإِقْبَاعِ مِثْلِ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا.

وَفِي الْبُخَارِيِّ (٦٠٩) وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِبُّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَلَا دَلِيلٌ عَلَى تَأْوِيلِهِ.

وَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَالْقِصَاصُ بَيْنَهَا فَهُوَ قَوْلُنَا وَقَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ، لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ، خِلَافًا لِبَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ، لِبُخْرُوجِهَا عَنْ التَّكْلِيفِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيُسْتَحَبُّ تَسْمِيَةُ مَنْ لَمْ يَسْتَهْلِ (هـ) وَإِنْ جَهِلَ أَذْكَرُ أَمْ أَثْنَى سَمَى بِصَالِحٍ لَهُمَا، كَطَلْحَةَ.

وَإِنْ كَانَ مِنْ كَافِرَيْنِ فَإِنْ حَكَمَ بِإِسْلَامِهِ فَكُمُسْلِمٌ، وَإِلَّا فَلَا.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَيَأْتِي فِي مَجْهُولِ الْحَالِ.

وَيُغْسَلُ الْمُحْرَمُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، كَمَا سَبَقَ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: الْمَنَعُ مِنَ تَغْطِيَةِ رَجُلَيْهِ، جَزَمَ بِهِ فِي الْحَرْقِيِّ وَالتَّلْخِصِ، وَهُوَ وَهْمٌ، قَالَهُ الْحَلَالُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ

وَالْأَصْحَابِ أَنَّ بَقِيَّةَ كَفَرِهِ كَحَلَالٍ، وَذَكَرَ الْحَلَالُ عَنْ أَحَدِهِ أَنَّهُ يَكْفُرُ فِي ثَوْبَيْهِ لَا يُزَادُ، وَاخْتَارَهُ الْحَلَالُ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ:

يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ، فَيَكُونُ كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ الْجَوَازَ.

وَفِي التَّبْيِيرَةِ: وَيَسْتُرُ عَلَى نَعْشِهِ بَشِيءً، وَيُجَنَّبُ مَا يُجَنَّبُ حَيًّا (هـ م) لِبَقَاءِ إِخْرَامِهِ.

وَقِيلَ: وَيَقْدِي الْفَاعِلُ، وَلَا يُوقَفُ بِعَرَفَةَ، وَلَا يُطَافُ [بِهِ] بِدَلِيلِ الْمُحْرَمِ الَّذِي مَاتَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُ بِذَلِكَ

كَمَا لَوْ جُنَّ، وَيَنْقَطِعُ ثَوْبُهُ وَلَا يُنْتَعَمُ مِنَ السِّدْرِ (هـ م) وَلَا تُنْتَعَمُ الْمُعْتَدَةُ مِنَ الطَّيِّبِ فِي الْأَصْحَ.

فَصَلِّ

شَهِيدَ الْمُعْرَكَةِ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مَكْلُفٍ (هـ) لَا يُغْسَلُ، وَجَزَمَ أَبُو الْمَعَالِي بِتَخْرِيجِهِ، وَحَكَى رِوَايَةً (و هـ ش) لِأَنَّهُ أَثَرُ الشَّهَادَةِ وَالْعِبَادَةِ وَهُوَ حَيٌّ.

وَفِي التَّبْيِيرَةِ: لَا يَجُوزُ غُسْلُهُ.

وَفِي الصَّلَاةِ رَوَاتَانِ، وَيُغْسَلُ لِبَنَاتِهِ أَوْ طَهْرٌ مِنْ حَيْضٍ أَوْ نَفَاسٍ عَلَى الْأَصْحَ (م ش)، فَفِي تَوْضِيحَةِ مُخْلِدٍ وَجَهَانَ

(٩ م)، وَسَبَقَتِ الْمَسْأَلَةُ.

وَكَذَا كُلُّ غُسْلٍ وَجَبَ قَبْلَ الْمَوْتِ، كَالْكَافِرِ يُسَلِّمُ ثُمَّ يُقْتَلُ، وَقِيلَ فِيهِ: لَا غُسْلَ، وَلَا فَرْقَ.

وَتُغْسَلُ نَجَاسَةٌ (و) وَيُحْتَمَلُ بَقَاؤُهَا، كَالْدَمِ (و) وَلَوْ لَمْ تَزَلْ إِلَّا بِالْدَمِ لَمْ يَجْزِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي وَجَزَمَ غَيْرُهُ بِغُسْلِهَا،

وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ وَصَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِي تَكْفِينِهِ فِي ثَوْبِهِ يَجِبُ بَقَاءُ الدَّمِ، وَذَكَرُوا رِوَايَةَ كَرَاهَةِ تَنْشِيفِ الْأَغْصَاءِ كَدَمِ

الشَّهِيدِ.

(١) (مسألة - ٩): قوله في الشهيد: (وفي توضئة محدث وجهان).

يعني: إذا قلنا يغسل لجنابة أو طهر من حيض أو نفاس فهل يوضأ إذا كان محدثاً حدثاً أصغر فقط؟

أطلق الخلاف، وأطلقه ابن عديم، وابن حذان في الرعاية الكبرى، والمصنف في حواشيه على المقتنع:

أحدهما: لا يوضأ؛ لأنه تبع للغسل، وهو ظاهر الأحاديث، ولكن قول أكثر الأصحاب: والشهيد لا يغسل، يدل على أنه يوضأ،

وفيه ما فيه.

والوجه الثاني: يوضأ، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب.

(هـ): الإمام أبو حنيفة

(خ): مخالفة الأئمة

(و): موافقة الأئمة الثلاثة

(ع): ما أجمع عليه

وَمَنْ سَقَطَ فِي الْمَرْكَبَةِ مِنْ شَاهِقٍ أَوْ ذَابِئَةٍ لَا يَفْعَلُ الْعَدُوَّ أَوْ رَفَسَتْهُ فَمَاتَ، أَوْ وَجَدَ مَيِّتًا لَا أَثَرَ بِهِ، زَادَ أَبُو الْمَعَالِي: لَا دَمَ مِنْ أَنْفِهِ أَوْ دَبْرِهِ أَوْ ذَكَرِهِ؛ لِأَنَّهُ مُعْتَادٌ، قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ اعْتَبَرْنَا الْأَثَرَ هُنَا اخْتِيَاطًا لِلْغُسْلِ، وَلَمْ نَعْتَبِرْهُ فِي الْقَسَامَةِ اخْتِيَاطًا لَوْجُوبِ الدَّمِ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: أَوْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ (خ) غُسْلَ (ش) كَبَقِيَّةِ الشُّهَدَاءِ.

وَقِيلَ: لَا، وَحَكَى رِوَايَةً، وَكَذَا مَنْ عَادَ عَلَيْهِ سَهْمُهُ فِيهَا، فِي الْمَنْصُوصِ (ش) وَإِنْ جَرِحَ فَكُلَّ أَوْ شَرِبَ أَوْ نَامَ أَوْ بَالَ أَوْ تَكَلَّمَ زَادَ الْجَمَاعَةُ: أَوْ غَطَسَ غُسْلَ، نَصُّ عَلَيْهِ (و هـ). وَمَعْنَاهُ قَوْلُ (م).

وَعَنْهُ: إِلَّا مَعَ جِرَاحَةٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ طَالَ الْفَصْلُ (و) وَالْمَرَادُ غُرْفًا، لَا وَقْتُ صَلَاةٍ أَوْ يَوْمًا أَوْ لَيْلَةً، وَهُوَ يَغْفِلُ، خِلَافًا لِلْحَنَفِيَّةِ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: أَوْ أَكَلَ غُسْلَ.

وَقِيلَ: لَا يُغْسَلُ وَإِنْ مَاتَ خَالَ الْحَرْبِ (و ش) نَقَلَ جَمَاعَةٌ: إِنَّمَا يَتْرَكُ غُسْلُ مَنْ قُتِلَ فِي الْمَرْكَبَةِ، وَإِنْ مِنْ حِمِلٍ وَفِيهِ رُوحٌ غُسْلَ، وَلَا يُغْسَلُ الْمَقْتُولُ ظُلُمًا عَلَى الْأَصَحِّ.

وَعَنْهُ: فِي مَرْكَبَةٍ (و هـ ق) أَوْ قَتَلَهُ الْكُفَرَاءُ صَبْرًا (و) وَكُلُّ شَهِيدٍ غُسْلَ صَلَّى عَلَيْهِ وَجُوبًا^(١).

وَمَنْ لَا يُغْسَلُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ (و م).

وَعَنْهُ: تَجِبُ الصَّلَاةُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و هـ).

وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ فِيهِ أَفْضَلُ.

وَعَنْهُ: تَرَكُّهَا، وَظَاهِرُ الْخِلَافِ أَنَّهَا سَوَاءٌ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: وَجْهَ الرِّوَايَةِ الثَّالِثَةِ تَعَارُضُ الْأَخْبَارِ فَيُخَيَّرُ، كَمَا قُلْنَا فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ إِنْ شَاءَ إِلَى الْأَذْنَيْنِ أَوْ إِلَى الْمَتَكَيْنِ.

وَحُكِيَ عَنْهُ التَّخْرِيمُ (و ش) وَتَنَزَّعَ عَنْهُ لَامَةُ الْحَرْبِ (م ر) وَتَحَوُّ قُرْبُو (م) وَخَفَ (م)، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَيَجِبُ دَفْنُهُ فِي بَقِيَّةِ ثِيَابِهِ، فِي الْمَنْصُوصِ (ش) فَلَا يُزَادُ (هـ م) وَلَا يُنْقَصُ (هـ) بِحَسَبِ الْمُسْتَوْنِ.

وَقِيلَ: لَا بَأْسَ، وَالْغَالُ الْمَقْتُولُ فِي الْمَرْكَبَةِ شَهِيدٌ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤٢٣٤، م: ١١٥)، وَغَيْرِهِمَا: «أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُ شَهِيدٌ.

وَقِيلَ لَهُ هِنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقَالَ: كَلَّا، وَأَخْبَرَ عَنْ عَذَابِهِ بِمَا عَلَّمَهُ.

وَالْمَرَادُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: أَنَّ ثَوَابَهُ نَقَصَ لِقَوْلِهِ، وَلَهُ ثَوَابٌ.

وَالشَّهِيدُ غَيْرُ شَهِيدِ الْمَرْكَبَةِ بَضْعَةُ عَشْرٍ، مُفَرَّقَةٌ فِي الْأَخْبَارِ.

وَمِنْ أَغْرَبِهَا مَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٦١٣)، وَالْحَلَالُ مِنْ رِوَايَةِ الْهَذْلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالذَّارِقُطْنِيُّ وَصَحَّحَهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «مَوْتُ الْغَرِيبِ شَهَادَةٌ».

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، وَأَغْرَبُ مِنْهُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي بْنُ الْمُنَجَّى وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ: أَنَّ الْعَاشِقَ مِنْهُمْ.

وَأَشَارُوا إِلَى الْخَبَرِ الْمَرْفُوعِ: «مَنْ عَشِيقٌ وَعَفَ وَكَتَمَ فَمَاتَ شَهِيدًا».

وَهَذَا الْخَبَرُ مَذْكُورٌ فِي تَرْجَمَةِ سُؤْدِ بْنِ سَعِيدٍ فِيمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ، قَالَهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَالتَّبَهَّقِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ: أَنَا أَتَعَجَّبُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَحْدَثْ بِهِ غَيْرُ سُؤْدِ، وَهُوَ بَقَّةٌ، كَذَا قَالَ، وَقَدْ كَذَّبَهُ ابْنُ مَعِينٍ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدِيثُهُ مُنْكَرٌ.

وَقَالَ أَيْضًا: فِيهِ نَظَرٌ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ، وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: صَدُوقٌ، زَادَ أَبُو حَاتِمٍ: كَثِيرُ التَّدْلِيسِ، وَزَادَ غَيْرُهُ:

(١) تنبيه: قوله: (وكلُّ شهيدٍ غُسْلَ وصَلَّى عليه).

وجد في كثير من النسخ: (وصَلَّى عليه بالواو)، وهو خطأ، والصواب حذفها، وهو في بعض النسخ كذلك. فهذه تسع مسائل في هذا الباب.

عَمِي فَكَانَ يُلقَنُ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ، وَاحتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: هُوَ إِلَى الضَّعْفِ أَقْرَبُ، وَذَكَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ هَذَا الحَبْرَ فِي المَوْضُوعَاتِ، وَروَاهُ سُوَيْدٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَروَاهُ أَيْضًا مَوْفُوفًا، وَروَاهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ المَاجِشُونِ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَشِيقٌ فَعَفَ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ»، قَالَ أَحْمَدُ فِي عَبْدِ المَلِكِ: هُوَ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ يَأْخُذُ عَنْهُ؟ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ لَا يَغْفِلُ الحَدِيثَ. وَقَالَ ابْنُ المَشْرِقِيِّ: لَا يَذَرِي الحَدِيثَ، وَضَعَفَهُ السَّاجِي وَالْأَزْدِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: دَارَتْ الفُتْيَا عَلَيْهِ فِي زَمَانِهِ إِلَى مَوْتِهِ، وَكَانَ مَوْلَعًا بِسَمَاعِ الغِنَاءِ، وَاحتَجَّ بِهِ النَّسَائِيُّ، وَوثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ مُتَأَخِّرِي الأصْحَابِ: كَوْنُ العَشْقِ شَهَادَةً مُحَالًا، وَأَتَى بِمَا لَيْسَ بِدَلِيلٍ، وَمَا المَانِعُ مِنْهُ؟ وَهُوَ يَلْوِي مِنَ اللُّغَةِ، وَبِحِثَّةٍ وَفِتْنَةٍ، صَبَرَ فِيهَا وَعَفَ وَاحتَسَبَ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الفُتُونِ: سُئِلَ حَنْبَلِيُّ: لِمَ كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ أَكْثَرَ الجِهَادَيْنِ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا مُحَبُّوَةٌ، وَمُجَاهِدَةٌ المَحْبُوبِ شَدِيدَةٌ، بَلْ نَفْسٌ مُخَالَفَتُهَا جِهَادٌ.

وَسَبَقَ كَلَامُهُ وَكَلَامُ غَيْرِهِ فِي أَوَّلِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ.

وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي المُنْهَاجِ قُبِيلَ كِتَابِ آدَابِ السَّفَرِ: وَكُلُّ مُتَجَرِّدٍ لِلَّهِ فِي جِهَادِ نَفْسِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، كَمَا وَرَدَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ: رَجَعْنَا مِنَ الجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الجِهَادِ الْأَكْبَرِ، وَسُئِلَ شَيْخُنَا عَنْ هَذَا الحَبْرِ مَرْفُوعًا، قَالَ: لَا يَصِحُّ: وَإِنَّمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ مَنْ صَنَّفَ فِي الرُّقَائِقِ، وَذَكَرَهُ البَغَوِيُّ مَرْفُوعًا فِي قَوْلِهِ: «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» [الحج: ٧٨].

وَلَا بَيْنَ مَا جَاءَ (١٦١٥) مِنْ رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ مَاتَ مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا».

فَصْلٌ

يُغْسَلُ مَجْهُولُ الإِسْلَامِ بِعَلَامَتِهِ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ (و) وَلَوْ كَانَ أَقْلَفٌ أَوْ كَانَ بِدَارِنَا لَا بِدَارِ الحَرْبِ وَلَا عَلَامَةً، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

وَنَقَلَ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ: يُسْتَدَلُّ بِحَبَّانٍ وَثِيَابٍ.

وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَذَرِ صَلًى عَلَيْهِ، لَا يَضُرُّهُ.

وَذُفِنَ مَعًا، وَحُزِمَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ فِي كِتَابِهِ المُنْثَوْرِ فِيمَنْ مَاتَ بَيْنَ دَارِنَا وَدَارِ الحَرْبِ.

وَنَقَلَ ابْنُ المُنْذِرِ الإِجْمَاعَ إِذَا وَجَدَ الطِّفْلَ فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ مَيِّتًا يَجِبُ غُسْلُهُ وَدَفْنُهُ فِي مَقَابِرِنَا، قَالَ: وَقَدْ مَنَعُوا أَنْ يُدْفَنَ أَطْفَالُ المُشْرِكِينَ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، كَذَا قَالَ، وَقَدْ سَبَقَ.

وَمَنْ مَاتَ فِي سَفِينَةٍ غُسِّلَ وَصَلَّى عَلَيْهِ بَعْدَ تَكْفِينِهِ وَالْقِي فِي البَحْرِ سَلًا كِإِذَا خَالِهِ فِي القَبْرِ، مَعَ خَوْفٍ فَسَادِهِ أَوْ حَاجَةٍ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: يُنْقَلُ بِشَيْءٍ، وَذَكَرَهُ فِي الفُصُولِ عَنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: وَلَا مَوْضِعَ لَنَا المَاءَ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ التُّرَابِ إِلَّا هُنَا، وَمَنْ مَاتَ يَبْنِي أُخْرِجَ بِأَخْرَجٍ مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ مِنْ بَيْتِ المَالِ، وَإِلَّا طُمْتُ وَجُعِلَتْ قَبْرُهُ، وَمَعَ حَاجَةِ الْإِحْيَاءِ إِلَيْهَا يُخْرَجُ.

وَقِيلَ: لَا مَعَ مُثْلَةٍ وَفِي الفُصُولِ: إِنْ امْتَنَعَ إِخْرَاجُهُ وَأَمِنَا عَلَى النَّازِلِ فِيهَا لَرَمَ ذَلِكَ، وَإِلَّا طُمْتُ، وَمَعَ الحَاجَةِ إِلَيْهَا تَبْقَى بِحَالِهَا.

وَيُلْزَمُ الغَاسِلُ سِتْرَ الشَّرِّ لَا إِظْهَارَ الحَبْرِ، فِي الْأَشْهُرِ فِيهِمَا، نَقَلَ ابْنُ الحَكَمِ: لَا يَحْدُثُ بِهِ أَحَدًا، وَكَمَا يَحْرُمُ تَحْدِثُهُ وَتَحْدُثُ الطَّبِيبُ وَغَيْرُهُمَا بِغَيْبٍ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: إِلَّا عَلَى مُشْتَهَرٍ بِمُجُورٍ أَوْ بِدَعْوَةٍ فَيَسْتَحَبُّ طَهْوُ شَرِّهِ وَسِتْرُ خَيْرِهِ.

وَيُرْجَوُ لِلْمُحْسِنِ وَتَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ وَلَا تَشْهَدُ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: أَوْ اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى الثَّنَاءِ أَوْ الإِسَاءَةِ عَلَيْهِ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ الْأَكْثَرُ، وَأَنَّهُ الْأَكْثَرُ دِيَانَةً، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ: وَلَوْ لَمْ

تَكُنْ أَعْمَالُ الْمَيِّتِ مُوَافِقَةً لِقَوْلِهِمْ، وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ عَلَامَةً مُسْتَقِلَّةً، وَكَذَا مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ هُبَيْرَةَ: الْإِعْتِبَارُ بِأَهْلِ الْحَيَرِ، وَسَأَلَهُ ابْنُ هَانِئٍ عَنِ الشَّهَادَةِ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ: أَلَيْسَ أَبُو بَكْرٍ قَاتِلُ أَهْلِ الرُّدَّةِ وَقَالَ: لَا، حَتَّى تَشْهَدُوا أَنْ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَكُمُ فِي النَّارِ؟ فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ أَبِي بَكْرٍ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ قُلْتُمْ: فَحَدِيثُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ: لَوْ شَهِدْتَ عَلَى أَحَدٍ حَيًّا أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ لَشَهِدْتَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَمَا قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَحَدٌ حَيًّا، إِلَّا وَيَعْلَمُكَ أَنْ مَنْ مَاتَ قَدْ شَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ. وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «إِنَّمَا مُسْلِمٌ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ» قَالَ: فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: وَثَلَاثَةٌ. وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: ثَمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنْ الْوَاحِدِ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/٢١)، وَابْنُ خَالٍ (١٣٠٢).

وَفِي مَثُورِ ابْنِ عَقِيلٍ عَنْ أَحْمَدَ: «مَنْ مَاتَ بِبَغْدَادَ عَلَى السُّنَّةِ نَقِلَ مِنْ جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ» وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: جَنَّاتُ الدُّنْيَا [فِي] ثَلَاثِ مَوَاضِعَ: نَهْرٌ مَعْقِلٌ بِالْبَصْرَةِ، وَدِمَشْقُ بِالشَّامِ، وَسَمَرْقَنْدُ بِخُرَاسَانَ.

وَكَثُرَ تَفْصِيلُ بَغْدَادَ وَمَذْهَبُهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ، قَالَ شُعْبَةُ لِأَبِي الْوَلِيدِ: أَدْخَلْتَ بَغْدَادَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ تَرَ الدُّنْيَا.

وَقَالَ ابْنُ عَلِيٍّ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَهَقَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: دَخَلْتُ بَغْدَادَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا رَأَيْتَ النَّاسَ وَلَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا وَقَالَ: مَا دَخَلْتَ بَلَدًا قَطُّ إِلَّا عَدَدْتُهُ سَفَرًا إِلَّا بَغْدَادَ، فَإِنِّي حِينَ دَخَلْتُهَا عَدَدْتُهَا وَطَنًا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: الْإِسْلَامُ بِبَغْدَادَ، وَإِنَّمَا لَصِيَادَةُ تَصِيدُ الرِّجَالَ، وَمَنْ لَمْ يَرَهَا لَمْ يَرِ الدُّنْيَا.

وَقَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ: رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: دَخَنِي مِمَّا فَعَلَ اللَّهُ بِي، مَنْ أَقَامَ بِبَغْدَادَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَاتَ نَقِلَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَذَكَرَ بَغْدَادَ فَقَالَ هِيَ دَارُ دُنْيَا وَآخِرَةٍ.

وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمُرُوءَةَ وَالظَّرْفَ فَعَلَيْهِ سِقَاةُ الْمَاءِ بِبَغْدَادَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا حَمِلَ إِلَيْهَا رَأَى سِقَاءً فَقَالَ: هَذَا سِقَاءُ السُّلْطَانِ؟ فَقِيلَ: سِقَاءُ الْعَامَّةِ، فَشَرِبَ مِنْهُ، فَشَمَّ مِنَ الْكَوْزِ رَابِعَةَ الْمِسْكِ، فَقُلْتُ لِمَنْ مَجِي: أَعْطَاهُ دِينَارًا، فَأَمَّا أَخَذَهُ فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: أَنْتَ أَسِيرٌ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَخْذُ مِنْكَ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى: إِذَا كَانَ عِلْمُ الرَّجُلِ حِجَازِيًّا، وَخُلُقُهُ عِرَاقِيًّا، وَطَاعَتُهُ شَامِيَّةً، فَقَدْ كَمَلَ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ فِي أَهْلِ بَغْدَادَ: هُمْ جِهَادَةُ الْعِلْمِ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّبْلُمِيُّ وَهُوَ شَيْخٌ يَنْطِقُ بِعُلُومٍ: دَخَلْتُ الْبُلْدَانَ مِنْ سَمَرْقَنْدَ إِلَى الْقَيْرَوَانَ وَمِنْ سَمَرْقَنْدَ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ، فَمَا وَجَدْتُ بَلَدًا أَفْضَلَ وَلَا أَطْيَبَ مِنْ بَغْدَادَ.

وَقَالَ: إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْعِرَاقِ، فَالِدُّنْيَا كُلُّهَا رُسْتَاق.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: اعْتِدَالُ هَوَائِهَا وَطِيبُ مَا فِيهَا لَا يُشْكُ فِيهِ، وَلَا يُخْتَلَفُ فِي أَنْ فَطَنَ أَهْلُهَا وَعُلُومُهُمْ وَذَكَاءُهُمْ يَزِيدُ عَلَى أَهْلِ كُلِّ بَلَدٍ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَى هَذَا جَمِيعُ فُطَنَاءِ الْغُرَبَاءِ، وَإِنَّمَا يَبْغِيهَا الْجَامِدُ الذَّمُّ، وَمَا زَالَتْ الشُّعْرَاءُ تَمْدَحُهَا، كَذَا قَالَ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ فِي فَضْلِ الشَّامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا لَيْسَ فِي الْعِرَاقِ، وَأَفْضَلُ الشَّامِ دِمَشْقُ بِلَا شَكٍّ، فَهُوَ فَاضِلٌ فِي نَفْسِهِ، وَأَقَامَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالزُّهَادِ وَالْبُحَاثِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَمَا يَتَّفِقُ فِيهِ قُلٌّ أَنْ يَتَّفِقَ فِي غَيْرِهِ، بَلْ لَا يَرْجَحُ، فَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ وَأَنْصَفَ عِلْمَهُ.

وَمَعْلُومٌ مَا فِي ذِمِّ الْمَشْرِقِ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ وَالْفَيْتَنِ.

وَبَغْدَادُ مِنْهَا، وَفِيهَا مِنَ الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَكَثْرَةِ اسْتِيلَاءِ الْغَرَقِ عَلَيْهَا مَا هُوَ مَعْلُومٌ بِالشَّاهِدَةِ وَالْأَخْبَارِ وَفَضْلُ بَغْدَادَ عَارِضٌ بِسَبَبِ الْخُلَفَاءِ بِهَا، وَفِي ذِمَّتِهَا خَيْرٌ خَاصٌّ عَنْ جَرِيرِ مَرْفُوعًا أَتَيْنِي مَدِينَةُ بَيْنَ قَطْرِئِلَ وَالصَّرَاةِ وَوَجَلَّةَ وَدَجْنِيلَ، يَخْرُجُ مِنْهَا جَبَّارُ أَهْلِ الْأَرْضِ، يُجْبَى إِلَيْهَا الْخَرَاجُ، يَخْشِفُ اللَّهُ بِهَا، أَسْرَعَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَعُولِ فِي الْأَرْضِ الرَّخْوَةِ، فَهَذَا خَيْرٌ مَعْرُوفٌ بِعُمَارِ بْنِ سَيْفٍ، ضَعَفَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو حَاتِمٍ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَقَالَ أَيْضًا: ثِقَّةٌ.
 وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: ثِقَّةٌ ثُبْتُ مُتَعَبِّدٌ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَتَرَكَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ.
 وَقَالَ الْخَطِيبُ: لَا أَصْلَ لَهُ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، رَوَى مِنْ سِتَّةِ عَشَرَ طَرِيقًا كُلُّهَا وَاهِيَةٌ، وَرَوَى نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثٍ عَلَيَّ
 مِنْ ثَلَاثَةِ طَرِيقٍ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ، وَمِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ وَلَا يَثْبُتُ، وَذَكَرْتُهَا فِي الْمَوْضُوعَاتِ.
 قَالَ [الإمام] أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُئِلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ «تُبْنَى مَدِينَةً» فَقَالَ: لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ، وَمَا حَدَّثَ بِهِ إِنْسَانٌ ثِقَّةٌ، قَالَ
 الْخَطِيبُ: كُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَاهِيَةٌ الْأَسَانِيدُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ، كَذَا قَالَ، مَعَ أَنَّهُ احْتِجَّ فِي فَضْلِ الْعِرَاقِ بِأَشْيَاءَ مِنْ
 جَنْسِهَا، وَتَابَعَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ جَمَاعَةٍ ذَمُّ بَغْدَادَ، فَعَنِ الْقُضَيْلِيِّ بْنِ عِيَّاضٍ: هِيَ مَغْضُوبَةٌ وَقِيلَ: مِنْ
 السَّوَادِ وَهُوَ وَقَفَ لَا يَصِحُّ بِتَعْمَلِهَا وَلَا شِرَاؤها.
 وَقِيلَ: لِمُجَاوَرَةِ السُّلَاطِينِ وَالْمُتْرِفِينَ.
 وَقَالَ سُفْيَانُ: الْمُتَعَبِّدُ بِبَغْدَادَ كَالْمُتَعَبِّدِ فِي الْكَيْفِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَبِيُّ: كَانَ سُفْيَانُ يَكْرَهُ جِوَارَ الْقَوْمِ وَقُرْبَهُمْ.
 وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: لَيْسَ بِبَغْدَادَ مَسْكَنُ الرُّهَادِ.
 ثُمَّ أَجَابَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِمَا لَا يَنْفَعُ، وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ يَزْنَعُ دَارِهِ وَيَخْرُجُ عَنْهَا، قَالَ أَصْحَابُهُ: لَأَنَّ بَغْدَادَ كَانَتْ مَسَاكِينَ
 وَقَتَ فُتِحَتْ.
 قَالَ شَيْخُنَا: وَتَوَاطَوْا الرُّؤْيَا كَتَوَاطَوْا الشَّهَادَاتِ.
 قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَيَحْرُمُ سُوءُ الظَّنِّ بِمُسْلِمٍ ظَاهِرِ الْعَدَالَةِ، وَيُسْتَحَبُّ ظَنُّ الْخَيْرِ بِالْأَخِ الْمُسْلِمِ، قَالَ: وَلَا يَنْبَغِي
 تَحْقِيقُ ظَنِّهِ فِي رِيَّةٍ.
 وَفِي نِهَايَةِ الْمُنْتَدَى: حَسَنُ الظَّنِّ بِأَهْلِ الدِّينِ حَسَنٌ.
 وَذَكَرَ الْمَهْدَوِيُّ وَالْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيَّانِ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ يَحْرُمُ ظَنُّ الشَّرِّ بِمَنْ ظَاهِرُهُ الْخَيْرُ، وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ بِظَنِّهِ بِمَنْ
 ظَاهِرُهُ الشَّرُّ.
 وَفِي الْبُخَارِيِّ (٦٠٦٨): «مَا يَكُونُ مِنَ الظَّنِّ» ثُمَّ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ «مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ
 مِنْ دِينِنَا شَيْئًا» وَفِي لَفْظٍ: «دِينِنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ».
 وَفِي «الصُّحُوحَيْنِ» (خ: ٤٨٤٩، م: ٢٥٦٣)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ».
 وَوَيْعَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمْرًا الْخَزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ يَصْحَبُهُ فَقَالَ لَهُ: إِذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِيهِ فَاحْذَرَهُ فَإِنَّهُ
 قَدْ قَالَ الْقَابِلُ أَخُوكَ الْبَكْرِيُّ لَا تَأْمَنَّهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ، رَوَى ذَلِكَ أَحْمَدُ (٢٨٩/٥).

باب الكفن

وَهُوَ وَمُؤَنَّةٌ تَجْهِيْزُهُ (و).

وَقِيلَ: وَخُتُوْطُهُ وَطَبِيْهُ (و م ق)، وَلَا بَأْسَ بِالْمَسْكُوْ فِيْهِ، نَصُّ عَلَيْهِ (و) وَاجِبٌ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ بِالْمَعْرُوْفِ، لِأَمْرِ الشَّارِعِ بِتَحْسِيْنِهِ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٤١٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٩٤٣).

فَيَجِبُ مَلْبُوسٌ مِنْهُ، ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ (و هـ) مَا لَمْ يُوصَى بِدُوْنِهِ. وَفِي الْفُصُولِ: إِنَّ ذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِهِ، كَتَفَقُّهُ فِي حَيَاتِهِ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ إِذَا حَجَرَ عَلَيْهِ لَيْسَ أَوْ فَلَسَ أَنْفَقَ عَلَيْهِ بِقَدْرِ حَالِهِ، كَذَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

قَالَ: وَمَنْ أَخْرَجَ فَوْقَ الْعَادَةِ فَكَثُرَ الطَّيْبُ وَالْحَوَائِجُ، وَأَعْطَى الْمُفْرِيْنَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَنَازَةِ، وَأَعْطَى الْحَمَالِيْنَ وَالْحَفَارَ زِيَادَةً عَلَى الْعَادَةِ عَلَى طَرِيقِ الْمَرْوَةِ لَا بِقَدْرِ الْوَاجِبِ فَمَتَّبِعْ، فَإِنْ كَانَ مِنَ التَّرَكَّةِ فَمِنْ نَصِيْبِهِ. وَتَكَرَّرَ الزِّيَادَةُ، لِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣١٥٤) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «لَا تَغَالَوْا فِي الْكَفَنِ فَإِنَّهُ يَسْتَلْبُهُ سَلْبًا سَرِيْعًا» وَلَيْسَ الْكَفَنُ سُنَّةً، خِلَافًا لِلتَّحْقِيقِ وَالْحَيْطِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْحَنَفِيَّةِ، وَالْجَدِيدِ أَفْضَلُ، فِي الْمَنْصُوصِ (ش) وَلَيْسَا سَوَاءً (هـ) وَقِيلَ لِأَحْمَدَ: يُصَلِّي أَوْ يُحْرِمُ فِيهِ ثُمَّ يَغْسِلُهُ وَيَضَعُهُ لِكَفْنِهِ، فَرَأَاهُ حَسَنًا.

وَعَنْهُ: يُعْجِبُنِي جَدِيدُ أَوْ غَسِيلٍ، وَكَرَّهَ لَيْسُهُ حَتَّى يَدْنُسَهُ، قِيلَ: لَهُ يَنْبَغِي مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَتِمَّنَى الْمَوْتُ؟ فَلَمْ يَرَّ بِهِ بَأْسًا. وَفِي الْمَغْنِيِّ: جَزَتْ الْعَادَةُ بِتَحْسِيْنِهِ، وَلَا تَجِبُ، وَكَذَا فِي الْوَاضِحِ وَغَيْرِهِ: يَسْتَحَبُّ بِمَا جَزَتْ بِهِ عَادَةُ الْحَيِّ، وَيُقَدَّمُ عَلَى ذَيْنِ الرُّهْنِ وَأَرْضِ الْجَنَازَةِ وَنَحْوِهِمَا فِي الْأَصَحِّ (هـ ش) وَلَا يُسْتَرُّ بِحَشِيْشٍ، وَيُقَضَّى ذِيْنُهُ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، وَصَرَّحَ بِهِ فِي الْفَتَوَى، وَيُذْفَنُ فِي مَقْبَرَةٍ مُسْتَلَّةٍ بِقَوْلِ بَعْضِ الْوَرَثَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا مِئَةَ، وَعَكْسُهُ الْكَفَنُ وَالْمُؤَنَّةُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَظَاهِرُهُ: لَهُمْ أَخْذُهُ مِنَ السَّبِيلِ، وَالْمَذْهَبُ: بَلْ مِنْ تَرْكِهِ، وَلَوْ بِذَلِكَ يَعْضُهُمْ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَلْزَمْ بَقِيَّةُ الْوَرَثَةِ قَبُولُهُ، لَكِنْ لَيْسَ لِلْبَقِيَّةِ نَقْلُهُ وَسَلْبُهُ مِنْ كَفْنِهِ بَعْدَ ذَفْنِهِ، بِخِلَافِ مَبَادِرَتِهِ إِلَى ذَفْنِهِ فِي مِلْكِ الْمَيِّتِ، لِأَنِّي قَالَهُ إِلَيْهِمْ، لَكِنْ يَكْرَهُ لَهُمْ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ تَرْكَةٌ فَعَلَى مَنْ تَلَزَمَتْ نَفَقَتُهُ (م ر) ثُمَّ فِي بَيْتِ الْمَالِ (و) ثُمَّ عَلَى مُسْلِمٍ عَالِمٍ بِهِ، أَطْلَقَهُ الْأَصْحَابُ، قَالَ فِي الْفَتَوَى: قَالَ حَنْبَلٌ: بِمَعْنَى كَالْمَضْطَرِّ، وَذَكَرَهُ أَيْضًا غَيْرُهُ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَهُ لَا يَقُومُ بِهِ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ، قَالَهُ أَبُو الْمَعَالِي: إِذَا ذَهَبَتْ رَفَقَتُهُ وَتَرَكَهُ بِطَرِيقِ سَابِلَةٍ أَوْ قُرْبِ الْعَامِرِ أَسَاءُوا وَإِلَّا أَثِمُوا، وَإِنْ وَجَدُوهُ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْحَنُوطِ وَالْكَفَنِ لَمْ تَلْزَمْهُمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ، عَمَلًا بِالظَّاهِرِ، كَذَا قَالَ، وَيَتَوَجَّهُ تَلْزَمُهُمْ.

وَلَا يَلْزَمُهُ كَفَنُ امْرَأَتِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ (و م ر).

وَقِيلَ: بَلَى، وَحَكَى رِوَايَةً (و هـ ش م ر).

وَقِيلَ: مَعَ عَدَمِ تَرْكَةٍ، وَلَا يَكْفَنُ ذِمِّيٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِعَدَمِ كَمُرْتَدٍّ.

وَقِيلَ: يَجِبُ كَالْمَخْصَمَةِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ، لَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْهُ، لَكِنْ لِلْإِمَامِ أَنْ يُغْنِيَهُ، وَجَزَمَ بِذَلِكَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، زَادَ بَعْضُهُمْ: لِمَصْلَحَتِنَا.

فَصْلٌ

يَجِبُ لِحَقِّ اللَّهِ قُبُورٌ، لَا سِتْرَ الْعَوْرَةِ (ق) وَكَذَا لِحَقِّ الْمَيِّتِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و م ق).

وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ، وَحَكَى رِوَايَةً وَاحْتِجَّ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ وَتَبِعَهُمْ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ بِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَجِبْ لَمْ تَجْزَ مَعَ وَارِثٍ صَغِيرٍ وَأَبْطَلَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ بِالْكَفَنِ الْحَسَنِ.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْإِزْثِ وَالْوَصِيَّةِ لَا عَلَى الذِّهْنِ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَجَزَمَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي، وَقَالَ: فَإِنْ كَفَّنَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ قُبُورٌ.

وفي الزائد للكمال وجهان، وليس الواجب ثوبين (هـ) ويقدم على تكفين جماعة في ثوبٍ لقدم، ذكره صاحب المحرر، والأشهر يجمعون في الثوب، ليخبر أنس في قتلى أحد، وهل يقدم ستر رأسه لأنه أفضل من باقيه وباقيه بحشيش أو كحال الحياة؟ فيه وجهان (م ١) (١).

وإن وصى بتكفينه في ثوب أو دون ملبوس مثله جاز، ذكره صاحب المحرر (ع). قال أبو المعالي: أو في كسوة لا تليق به، وذكر جماعة: إن وجب أكثر من ثوب ففي صحيحه وجهان. قال في الرعاية: وإن وصى في أثواب ثمانية لا تليق به لم يصح، وسبقت الكراهة، ولا تمنع الصحة، فإن صح فبن ثلثه (و هـ) ويُعتبر أن لا يصف الكفن البشرية (و) وتكره رقة تحكي هيئة البدن، نص عليه، وبشعر وصوف، ويخرم بجلود، وكذلك تكفين المرأة بحريز، نص عليه (و م ر) كصبي، ولم يذكره صاحب المحرر إلا احتمالاً لابن عقيل وعنه: يكره (و م ش).

وقيل: لا (و هـ) ومثله المذهب ويكره، تكفينها بمزغفر (هـ) ومُعَصَفَر؛ لأنهم عليه السلام بالبياض، وكالرُّجُل، ويتوجه كما سبق في ستر العورة، فيجوز الخلاف، فلا يكره لها، لكن البياض أولى، وزاد في المستوعب: يكره بما فيه من النقوش، وهو معنى الفصول، ويجوز لقدم تكفينه في ثوب واحد خريز للضرورة، لا مطلقاً (م ر). ولا يكره في خمسة أثواب (و) ولا تعميمه (و) في أحد الوجهين فيهما (م ٢، ٣) (١)، بل في سبعة أثواب (م).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل يقدم ستر رأسه لأنه أفضل من باقيه، وباقيه بحشيش أو كحال الحياة؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: يقدم رأسه على سائر جسده.

جزم به في الفصول فقال: فإن كان الكفن يعوز فلا يعم جميع البدن ستر منه ما استتر، لكن يقدم جانب الرأس، ويستر ما بقي بالحشيش والورق. انتهى.

وجزم به في المستوعب أيضاً فقال: فإن لم يكف لستر جميع الميت ستر به ما يلي رأسه، وباقي جسده بالحشيش والورق. انتهى.

وجزم به في الرعاية الكبرى أيضاً فقال: فإن لم يكفه ستر من قبل رأسه ووجهه، وستر بقيته بدنه بورق أو حشيش. انتهى.

والوجه الثاني: يستر عورته، وما فضل يستر به رأسه وما يليه، وهو الصحيح.

جزم به في مجمع البحرين والنظم، والظاهر أنه تابع المجد، وقدمه ابن تميم، والمصنف في حواشي المقنع.

وقال في المغني والشرح وشرح ابن رزين: فإن لم يجد للرجل ثوباً يستر جميعه ستر رأسه، وجعل على رجله حشيشاً أو ورقاً، كما فعل بجباب، فإن لم يجد إلا ما يستر العورة سترها. انتهى.

فجزموا بتقديم ستر العورة على ستر الرأس، وهو الذي جزم به في مجمع البحرين والنظم، وقدمه ابن تميم، والمصنف في حواشيه، وقالوا: لو فضل عن ستر العورة شيء ستر به الرأس، وهذا صحيح بلا نزاع على هذا القول وغيره.

قلت: القول بأنه يستر الرأس وما يليه ولا يستر العورة ضعيف جداً وما استدلوا به إنما يدل على تقديم الرأس، وما يليه على الرجلين وما يليهما، لا على العورة، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (ولا يكره في خمسة أثواب، ولا تعميمه في أحد الوجهين فيهما). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٢): إذا كفّن الرجل في خمسة أثواب هل يكره أم لا؟ أطلق الخلاف:

أحدهما: يكره، وهو الصحيح.

جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يكره.

قدمه في الرعاية الكبرى وابن تميم وصححه أيضاً.

(المسألة الثانية - ٣): هل يكره تعميمه أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعاية الكبرى:

أحدهما: لا يكره، قدمه ابن تميم، وابن حمدان في الرعاية الصغرى، وصاحب الحاوين.

وَيَحْرُمُ ذَنْنُ ثَوْبٍ وَخَلْيٍ غَيْرِ الْكَفَنِ، وَكَرِهَهُ أَبُو حَفْصٍ، وَقَدْ ذَكَرُوا تَحْرِيمَهُ أَصْلًا لِإِرْوَايَةِ تَحْرِيمِ الطَّلَاقِ بِلا حَاجَةٍ، وَيَأْتِي فِي الْغَضَبِ تَأْيِيدُ مُتْلِفِهِ، وَلَوْ أَذِنَ مَا لَكُنَا.

فصل

يُسْتَحَبُّ كَوْنُ الْأَثْوَابِ ثَلَاثَ لَفَافٍ بَيْضٍ، لَا وَاحِدَ مِنْهَا [حَبِيرَةً] يُخْمَرُ وَحْدَهُ (هـ) وَيُسْتَحَبُّ تَبْخِيرُهَا، زَادَ غَيْرُ وَاحِدٍ: ثَلَاثًا، لِلْخَبَرِ، وَالْمُرَادُ: وَتَرَا، بَعْدَ رَفْعِهَا بِمَاءٍ وَرَدٍّ أَوْ غَيْرِهِ، لِيُحْلَقَ، وَيَسْتَسَطَّ بِغَضِهَا، فَوْقَ بَعْضٍ، وَأَحْسَنُهَا أَعْلَاهَا، لِيُظَهَرَ لِلنَّاسِ كَعَادَةِ الْحَيِّ، وَيُذَرُّ بَيْنَهَا خُطُوطٌ وَهِيَ اخْلَاطٌ طَيِّبٌ لَا ظَاهِرَ الْعَلْيَا (و) وَلَا عَلَى الثَّوْبِ الَّذِي عَلَى النُّعْشِ (و) نَقْلُهُ [الْجَمَاعَةُ] لِكِرَاهَةِ السَّلَفِ.

وَعَنْهُ: وَلَا كُلَّ الْعَلْيَا (خ) ثُمَّ يُوَضَعُ عَلَيْهَا مُسْتَلْقِيًا، وَيَحْتَفُظُ قَطُنٌ يُجْعَلُ مِنْهُ بَيْنَ الْيَتِيَّةِ، وَيُسَدُّ فَوْقَهُ خِرْقَةٌ تَجْمَعُ الْيَتِيَّةِ وَمَتَانَتُهُ، وَيُجْعَلُ الْبَاقِي عَلَى مَنَافِذِ وَجْهِهِ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: يُجَنَّبُ الْقَطُنُ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، كَمَنَافِذِهِ.

وَفِي الْعَنِيَّةِ: إِنْ خَافَ خَشَاهُ بِقَطْنٍ وَكَافُورٍ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: إِنْ خَافَ، لَا بَأْسَ بِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَيُطَيَّبُ مَوَاضِعُ سُجُودِهِ وَمَغَابَتُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَتَطْيِيبُ كُلِّ حَسَنٍ.

وَعَنْهُ: الْكُلُّ سَوَاءٌ، وَالْمَنْصُوصُ: يُكْرَهُ دَاخِلُ عَيْنِيهِ (و) وَيُكْرَهُ وَرْسٌ وَذَعْفَرَانٌ فِي خُطُوطٍ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ: لَا جُلَّ لَوْنِهِ، قَرِيبًا ظَهَرَ عَلَى الْكَفَنِ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: لَا اسْتِعْمَالَهُ خِدَاءً وَزِينَةً، وَلَا يُعْتَادُ التَّطْيِيبُ بِهِ، قَالَ: وَيُكْرَهُ طَلْيُهُ بِصَبْرٍ لِيَمْسِكَ وَيُغَيِّرَهُ، مَا لَمْ يُنْقَلْ، ثُمَّ يُرَدُّ طَرَفُ اللَّفَافَةِ الْعَلْيَا مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ عَلَى شِقِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ طَرَفُهَا الْأَيْمَنِ عَلَى الْأَيْسَرِ، ثُمَّ الثَّانِيَّةُ، وَالثَّالِثَةُ كَذَلِكَ، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْفُصُولِ الْمُسْتَوْعِبِ وَالْمَحْرَرُ وَقَالَ: لِأَنَّهُ عَادَةٌ لِبَسِ الْحَيِّ فِي قَبَاءٍ وَرَدَاءٍ وَنَحْوِهِمَا.

وَجَزَمَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ بِالْعَكْسِ، لِأَنَّهُ لَا يَقْطَعُ عَنْهُ الطَّرَفُ الْأَيْمَنِ إِذَا وَضِعَ عَلَى يَمِينِهِ فِي الْقَبْرِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا أَنَّهُمَا سَوَاءٌ، وَيُجْعَلُ مَا عِنْدَ رَأْسِهِ أَكْثَرُ مِنْ رِجْلَيْهِ لِشَرْفِهِ، وَالْفَاضِلُ عَنْ وَجْهِهِ وَرِجْلَيْهِ عَلَيْهِمَا، وَيَعْقِدُهَا إِنْ خَافَ انْتِشَارَهَا، فَلَمَّا تَحَلَّى فِي الْقَبْرِ، زَادَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ: وَلَوْ نَسِيَ بَعْدَ تَسْوِيَةِ التُّرَابِ عَلَيْهِ قَرِيبًا؛ لِأَنَّهُ سُنَّةٌ، وَيُكْرَهُ تَخْرِيفُهُ، وَكَرِهَهُ أَحْمَدُ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: إِلَّا لِيُخَوِّفَ نَبِيَّهُ.

قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: وَلَوْ خِيفَ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِهِ، وَلَا يُحَلُّ الْإِزَارُ نَصٌّ عَلَيْهِ، وَيَجُوزُ، وَظَاهِرُ الْهِدَايَةِ يُكْرَهُ فِي يَمْنَرٍ ثُمَّ قِمِيصٍ، وَالْمَنْصُوصُ: بِكُمَيْتَيْنِ وَذَخَارِيصٍ لَا يَزُرُّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسُنُّ لِلْحَيِّ زُرَّهُ فَوْقَ إِزَارٍ، لِعَدَمِ الْحَاجَةِ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قِمِيصَهُ مُطْلَقَ الْأَزْزَارِ، كَذَا قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ، وَيَتَوَجَّهُ عَكْسُهُ لِلْحَيِّ؛ لِأَنَّهُ الْعَادَةُ وَالْعُرْفُ، وَالْأَصْلُ التَّقْرِيرُ وَعَدَمُ التَّغْيِيرِ، وَيَأْتِي كَلَامُ أَحْمَدَ قِيمَةً يَمْنَرٍ يَدْخُلُ الْقَبْرَ: تَحَلَّى أَزْزَارَهُ؟ قَالَ: لَا.

وَظَاهِرُهُ الْأَسْبَحَابُ، وَأَنَّهَا لَا تَحَلَّى لِذَلِكَ.

وَفِي اللَّيَاسِ لِلْقَاضِي وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ النُّظُمِ: لَا يُكْرَهُ حُلُّ الْأَزْزَارِ، وَاحْتِجَّ بِخَبَرِ قُرَّةِ الْمَذْكُورِ، وَقَوْلِ ثَابِتِ بْنِ عَصِيدٍ: مَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عَمَرَ زَارِعِينَ قِمِيصًا قَطُّ، وَإِنَّمَا أَشَارَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ إِلَى خَبَرِ قُرَّةَ، وَلَيْسَ فِي الْحَبَرِ إِلَّا دَأْلُ قُرَّةَ الْمَزْنِيِّ رَأَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ.

لَكِنْ كَانَ قُرَّةَ لَا يَزُرُّ قِمِيصَهُ، وَكَذَلِكَ ابْنَةُ مُعَاوِيَةَ وَابْنُ مُعَاوِيَةَ إِيَّاسَ، لَا فِي شَيْءٍ وَلَا صَنِيعٍ، إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

= والوجه الثاني: يكره، اختاره بعض الأصحاب.

قال في الفصول: لا يكون في الكفن قميص ولا عمامة، واستدل بحديث عائشة.

وقال الشيخ في المغني وتبعه الشارح وغيره: الأفضل عند إيماننا أن يكفن الرجل في ثلاث لفايف بيض، ليس فيها قميص ولا عمامة، فظاهره الكراهة، وهو الصواب.

فهذه ثلاث مسائل قد فتح الله بصحيحها.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٤/٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٨٢).

وَقِيلَ: يَزُرُّهُ، وَهُوَ فِي رَوَايَةٍ فِي الْوَاصِحِ: ثُمَّ لِفَاقَةٍ فَوْقَهُمَا.

وَعَنَهُ: يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ، وَلَيْسَ الْمُسْتَحَبُّ قَمِيصًا ثُمَّ إِذَا رَاسَهُ يَسْتُرُهُ كُلُّهُ ثُمَّ لِفَاقَةٌ كَذَلِكَ.

فصل

وَالْمُسْتَحَبُّ لِلْمَرَأَةِ مِزْزَرٌ ثُمَّ قَمِيصٌ وَهُوَ الدَّرْعُ، وَهُوَ مَذْكُورٌ، وَدِرْعُ الْحَدِيدِ مُؤَنَّثَةٌ، وَحِكْمِي تَذْكِيرُهُ ثُمَّ خِمَارٌ ثُمَّ لِفَاقَتَانِ، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ وَنَصَّهُ. وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ خِزْفَةً تُشَدُّ بِهَا فَخْدَاهَا ثُمَّ مِزْزَرٌ، ثُمَّ قَمِيصٌ وَخِمَارٌ، ثُمَّ لِفَاقَةٌ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: تُشَدُّ فَخْدَاهَا بِمِزْزَرٍ تَحْتَ دِرْعٍ، وَيُلْفَى فَوْقَ الدَّرْعِ الْخِمَارُ بِاللِّفَاقَتَيْنِ، جَمْعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: لَا بَأْسَ أَنْ تُنْقَبَ وَلَيْسَتْ كَرَجَلٍ مَعَ خِمَارٍ، وَخِزْفَةٌ خَامِسَةٌ تُشَدُّ بِهَا بَقِيَّةُ الْأَكْفَانِ فَوْقَ ثَلَاثِيهَا (هـ) لِيَجْمَعَهَا، وَقَالَ (ش) وَزَادَ: ثَوْبَيْنِ، وَأَسْقَطَ الْقَمِيصَ.

وَيَكْفَنُ الصَّغِيرُ فِي ثَوْبٍ (و) وَيَجُوزُ فِي ثَلَاثَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَإِنْ وَرَثَةُ غَيْرِ مُكَلَّفٍ لَمْ تَجْزِ الزِّيَادَةُ عَلَى ثَوْبٍ، لِأَنَّهُ تَبَرُّعٌ، وَالصَّغِيرَةُ فِي قَمِيصٍ وَلِفَاقَتَيْنِ وَكَذَا بَنَتْ تَسْمَعُ إِلَى الْبُلُوغِ، كَمَا لَا يَجِبُ خِمَارٌ لِصَلَاتِهَا.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: كَالْبَالِغَةِ (و هـ) وَكَذَا الْمَرَاهِقُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ.

وَيُقَدَّمُ فِي الْأَصَحِّ مَنْ أَحْتَاجَ كَفَنَ مَيْتٍ لِيَرِدَ وَنَحْوَهُ، زَادَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: إِنْ خَشِيَ التَّلَفَّ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ: يُصَلِّي عَلَيْهِ عَادِمٌ فِي إِحْدَى لِفَاقَتَيْهِ، وَالْأَشْهُرُ عَرَبِيًّا، كِلِفَاقَةٌ وَاحِدَةٌ يُقَدَّمُ الْمَيْتُ بِهَا.

وَإِنْ نَبَسَ وَسُرِقَ كَفَنُهُ كَفَنٌ فِي الْمَنْصُوصِ ثَانِيًا وَثَالِثًا، وَلَوْ قُسِّمَتْ، مَا لَمْ تُصْرَفَ فِي دَيْنٍ أَوْ وَصِيَّةٍ، وَمَنْ جَبِيَ كَفَنُهُ فَمَا فَضَّلَ فَلْيُرَبِّهِ، فَإِنْ جَهِلَ فَبِي كَفَنٍ آخَرَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَإِنْ تَعَذَّرَ تَصَدَّقَ بِهِ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يُصْرَفُ فِي التَّكْفِينِ مُطْلَقًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْمُنْتَخَبِ: كَزَكَاةٍ فِي رِقَابٍ أَوْ غَرَمٍ، وَجَعَلَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ اخْتِلَاطَهُ كَجَهْلِ رَبِّهِ، وَكَلَامَ غَيْرِهِ خِلَافَهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَلَا يَأْخُذُهُ وَرَثَتُهُ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ وَرَثَةُ رَبِّهِ، فَهُوَ إِذَنْ وَاضِحٌ مُتَعَيِّنٌ، وَإِلَّا فَضَعِيفٌ، وَلَا يُجَبَّى كَفَنٌ لِعَدَمِ إِنْ سَبَّرَ بِخَشْيَةٍ، ذَكَرَهُ فِي الْفُتُونِ (هـ).

باب الصلاة على الميت

وَهِيَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ (و) تُسَنُّ لَهَا الْجَمَاعَةُ، وَلَمْ يُصَلُّوْهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِإِمَامٍ (ع) ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ، اخْتِرَامًا لَهُ وَتَعْظِيمًا.

وَرَوَى الْبَزَّازُ (٨٤٧)، وَالطَّبْرَانِيُّ (٤٠٨): أَنَّهُ أَوْصَى بِذَلِكَ، مَعَ أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْإِمَامَةِ خِلَافًا لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ، وَتَسْقُطُ بِرَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ (و هـ م ق) كَغُسْلِهِ.

وَقِيلَ: بِثَلَاثَةٍ (و ق).

وَقِيلَ: بِجَمَاعَةٍ.

وَقِيلَ: بِنِسَاءٍ وَخَنَائِي عِنْدَ عَدَمِ الرِّجَالِ، وَتُسَنُّ لَهُنَّ جَمَاعَةٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ (م ش) كَالْمَكْتُوبَةِ.

وَقِيلَ: لَا، كَصَلَاتِهِنَّ بَعْدَ رَجَالٍ، فِي وَجْهِهِ، وَيُقَدَّمُ عَلَيْهِنَّ مَنْ قَدَّمَ عَلَى الرِّجَالِ.

وَفِي الْفُصُولِ: حَتَّى قَاضِيهِ وَوَالِيهِ لَسَوْغَانِ الْاجْتِهَادِ، وَقِيلَ لِلْقَاضِي: يَسْقُطُ الْفَرَضُ بِالْأُولَى، وَالثَّانِيَةُ تَطْرُوعٌ، فَلَا يَجُوزُ؟ فَقَالَ: سَقُوطُ الْفَرَضِ فِي حَقِّهِ لَا يَمْنَعُ صِحَّتَهَا ثَانِيًا، بِذَلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ فَرَضُ الصَّلَاةِ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ تَصِحُّ صَلَاتُهُنَّ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ الْفَرَضُ بِهِنَّ، لِهَذَا اخْتِجَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ الْغُسْلُ بِفِعْلِ الصَّبِيِّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَرَضِ، وَقَدَّمَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ: يَسْقُطُ الْفَرَضُ بِفِعْلِ الْمُعَيَّرِ، كَغُسْلِهِ.

وَقِيلَ: لَا؛ لِأَنَّهُ نَفْلٌ، وَجَزَمَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي، وَالْأُولَى بِهَا الْوَصِيُّ إِنْ صَحَّتْ (و م) إِنْ قَصَدَ خَيْرًا، وَصِحَّتْهَا عِنْدَنَا كَوَلَايَةِ نِكَاحٍ.

وَابْتِخَاسُ الْأَبِّ لَا يَمْنَعُ الصَّحَّةَ، ثُمَّ وَلَايَةُ النِّكَاحِ حَقٌّ لِلْمَوْلَى عَلَيْهِ لَا لَهُ.

ثُمَّ السُّلْطَانُ يُقَدِّمُ هُنَا عَلَى الْعَصْبَةِ، وَوَصِيَّتُهُ إِلَى اثْنَيْنِ قِيلَ: يَصْلِيَانِ مَعًا، وَقِيلَ مُتَفَرِّدَيْنِ (م ١) ^(١).

وَقِيلَ: تَبْطُلُ وَوَصِيَّتُهُ إِلَى فَاسِقٍ مُبْنِيٍّ عَلَى صِحَّةِ إِمَامِيَّةٍ، وَجَزَمَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ، قَالَ فِي الْفُصُولِ: لِأَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا جَهِلَ أَمْرُ الشَّرْعِ لَمْ تُنْفَذْ وَصِيَّتُهُ، وَلَا يَصِحُّ بِتَغْيِيرِ مَأْمُومٍ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ، ثُمَّ السُّلْطَانُ (و هـ م) وَهُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ.

وَأَنْ لَمْ يَحْضُرْ فَأَمِيرُ الْبَلَدِ، فَإِنْ لَمْ يَحْضُرْ فَالْحَاكِمُ، ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ الْأَمِيرُ فَالنَّائِبُ مِنْ قِبَلِهِ فِي الْإِمَامَةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْحَاكِمُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ اسْتِئْذَانُ الْوَالِيِّ، وَلَئِنْ فِي تَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ رَفَضًا لِحُرْمَتِهِ، بِخِلَافِ غُسْلِهِ وَدَفْنِهِ، وَبِخِلَافِ نِكَاحٍ، وَكِتَابَةِ الصَّلَوَاتِ، وَلَيْسَ تَقْدِيمُ الْخَلِيفَةِ وَالسُّلْطَانِ وَجُوبًا (هـ)، وَوَأَفْقُوا عَلَى إِمَامِ الْحَيِّ.

ثُمَّ أَقْرَبُ الْعَصْبَةِ، ثُمَّ ذَوُو أَرْحَامِهِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي غُسْلِهِ، وَالْمَوَارِثُ ثُمَّ الزَّوْجُ إِنْ لَمْ يُقَدَّمْ عَلَى عَصْبَةٍ (و هـ) وَنَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ، فَتَقُلُّ عَنْهُ: إِذَا حَضَرَ الْأَبُّ وَالْأَخُ وَالزَّوْجُ فَالْأَبُّ وَالْأَخُ أَوَّلَى، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الزَّوْجُ فَهُوَ أَوَّلَى.

وَأُطْلِقَ فِي الْمَحْرَرِ: ثُمَّ أَقْرَبُ الْعَصْبَةِ، وَإِنَّمَا قُدِّمَ أَخٌ وَعَمٌّ وَابْنُهُمَا لِابْنَيْنِ لِأَنَّ لِلنِّسَاءِ مَدْخَلَ مَأْمُومَةٍ وَمُتَفَرِّدَةٍ، وَجَعَلَهُمَا الْقَاضِي فِي التَّسْوِيَةِ كَنِكَاحٍ.

وَفِي الْفُصُولِ فِي تَقْدِيمِ أَخٍ لِابْنَيْنِ عَلَى أَخٍ لِابْنَيْنِ، إِحْدَاهُمَا سَوَاءٌ قَالَ: وَهِيَ أَشْبَهُ؛ لِأَنَّهُ وَلَايَةٌ، بِخِلَافِ الْإِرْثِ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي أَنَّهُ قِيلَ فِي التَّرْجِيحِ بِالْأُمُومَةِ وَجِهَانٍ، كَنِكَاحٍ، وَتَحْمِلُ عَقْلٍ لِأَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لَهَا فِي وَلَايَةِ الصَّلَاةِ.

(١) (مسألة ١ -): قوله: (ووصيته إلى اثنين، قيل: يصليان معًا، وقيل: منفردين). انتهى.

أحدهما: يصليان معًا صلاة واحدة.

قدّمه في الرعاية، قال: وفيه نظر.

والقول الثاني: يصليان منفردين.

قلت: ويحتمل أن يقرع بينهما إن أوصى إليهما معًا، وإن الوصية إلى الثاني عزلًا للأول.

ويحتمل أيضًا بطلان الوصية إذا أوصى إليهما معًا، والله أعلم.

وقيل: يُقدّم سلطان على وصي، وعنه: يُقدّم ولي على سلطان.

ونقل ابن الحكم: يُقدّم زوج على عصبية، اختاره جماعة (خ) كغسلها (و م ش) وذكر الشريف: يُقدّم زوج على ابنة. وأبطله أبو المعالي بتقديم أب على جد، ويتوجه مما ذكره الشريف التعميم (و هـ) على ما سبق في كراهة إماميه بآبن (و هـ)، وفي بعض نسخ الخلاف: الزوج أولى من ابن الميت [منه] لأنه يلزمه طاعة أبيه، فيلزمه تقديمه، كما قلنا: يلزمه تقديمه في صدور المجالس وسرورات الطرق، ف قيل له: يلزم عليه الصلوات الفرضية يُقدّم الابن إذا كان أفرأ، وإن كان يلزمه طاعته، فقال: إنما قدّم [عليه] هناك لأنه لا ولاية له في ذلك، وله ولاية في هذه الصلاة.

وفي بعض النسخ: الزوج أولى من سائر العصبات، في إحدى الروايتين، وقاس عليه ابنة منها، ف قيل له: إنما لم يُقدّم عليه لأنه يلزمه طاعة أبيه، فقال: فيجب أن يُقدّم عليه في سائر الصلوات المفروضات، ويجب أن يُقدّم عليه في الغسل والدفن، ثم ذكر رواية أبي داود السابقة في الإمامة، وقال: فقد أجاز تقدمه عليه، ويخرج من تقديم الزوج تقديم المرأة على ذوات قرابته.

وعند الأجرى: يُقدّم السلطان ثم وصي ثم زوج ثم عصبية.

والسيد أولى برقيقه من سلطان على الأصح (و) كغسله.

وإن قدّم الوصي غيره فوجهان (م ٢) (١)، ومن قدّمه ولي بمنزله.

قال أبو المعالي: فإن غاب الأقرب بمكان نفوت الصلاة بحضوره تحولت للابعد، فله منع من قدّم بوكالة ورسالة، كذا قال، وقاله الحنفية، ويتوجه: لا، كنيكاح، ويتوجه فيه تخريج من هنا.

ويقدّم مع التساوي الأولى بالإمامة؛ وقيل: الأسن (و هـ ش) لأن دعاءه أقرب إجابة، وهو أكبر المقصود، فلو قدّم غيره ف قيل: لا يملك ذلك (م ٣) (٢) (و هـ)، وخر بعيداً مقدّم على عبد قريب، لأنه لا ولاية له، ويتوجه احتمال، والرجال

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قدّم الوصي غيره فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى:

أحدهما: ليس له ذلك.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: له ذلك.

قلت: وهو ضعيف جداً؛ لأن الوصي له غرض صحيح في تخصيص الموصى إليه بالصلاة، بخاصية فيه لا توجد في غيره عنده، ولها نظائر، بل يقال: إن لم يصل بطلت الوصية، ورجعت الأحقية إلى أربابها، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (ويقدّم مع التساوي الأولى بالإمامة، وقيل: الأسن؛ لأن دعاءه أقرب [إجابة] وهو أكبر المقصود، فلو قدّم غيره [ف قيل] لا يملك ذلك). انتهى.

قلت: هذا القول هو الصواب، كالوصي، على ما تقدّم، والحق ليس خصوصاً به، بل هم متساوون فيه، وله نوع مزية، فقدّم بها، ويحتمل قول آخر: بأنه يملك ذلك، كسائر الأولياء، كالوصي، لكنه ضعيف، ومع ضعفه يحتمله كلامه في المغني والشرح وغيرهما، فإنهم قالوا: ومن قدّم الولي فهو بمنزلة؛ لأنها ولاية تثبت له، فكانت له الاستنابة فيها، كولاية النكاح. انتهى.

وقاله المصنف قبل ذلك أيضاً، فقال: ومن قدّمه ولي بمنزله. انتهى.

لكن مراد هؤلاء والله أعلم: إذا اختص الولي بذلك، لكونه أولى؛ لأنه ليس في درجته من يساويه لقربه، وفي هذه المسألة حصل التساوي، لكن له نوع مزية وهو الكبر، إذا علم ذلك فيحتمل أن يقال في كلام المصنف نقص، وهو القول بأنه يملك تقديم غيره، وأطلق الخلاف.

والعلة الموجبة في عدم تقديم غيره هنا غير موجودة في جميع الأولياء، فلذلك قدّم هناك جواز تقديم الولي غيره. وفي هذه المسألة إما أنه اقتصر على هذا القول، ويكون طريقة لبعض الأصحاب، وهو الظاهر، أو حصل في الكلام سقط، والله أعلم.

وتقدّم الكلام على هذا وشبهه في المقدمة.

الْأَجَانِبُ أَوْلَى بِالصَّلَاةِ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ نِسَاءِ أَقَارِبِهَا، وَإِنْ بَدَرَ أَجْنَبِيٌّ وَصَلَّى، فَإِنْ صَلَّى الْوَلِيُّ خَلْفَهُ صَارَ إِذْنًا، وَيُشْبِهُ تَصَرُّفَ الْفُضُولِيِّ إِذَا أُجِزَ، وَإِلَّا قُلَّةُ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ؛ لِأَنَّهَا حَقَّةٌ.

ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي [وَوَظَاهِرُهُ] لَا يُعِيدُ غَيْرُ الْوَلِيِّ، وَقَالَهُ الْحَنْفِيُّ عَلَى أَصْلِهِمْ، وَلَا يَجِيءُ هَذَا عَلَى أَصْلِنَا، وَتَشْبِيهِ الْمَسْأَلَةِ بِتَصَرُّفِ الْفُضُولِيِّ يَفْتَضِي مَنَعَ التَّقْدِيمِ بِلَا إِذْنٍ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَتَقْدِيمِ غَيْرِ صَاحِبِ الْبَيْتِ وَإِمَامِ الْمَسْجِدِ بِلَا إِذْنٍ، وَيَحْتَمِلُ الْمَنَعَ هُنَا لِمَنْعِ الصَّلَاةِ ثَانِيًا وَكَوْنِهَا نَفْلًا، عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَقِيلَ لِلْقَاضِي وَغَيْرِهِ: الْوَلِيُّ لَهُ حَقُّ التَّقْدَمِ، فَلَيْسَ لِغَيْرِهِ أَنْ يُبْطِلَ حَقَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْقِطَهُ الْوَلِيُّ، فَإِذَا لَمْ يُسْقِطْ حَقَّهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ جَارٌ وَانْتَقَضَتِ الصَّلَاةُ الْأُولَى، كَمَا لَوْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ ثُمَّ حَضَرَ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ انْتَقَضَ ظَهْرُهُ، فَقَالَ: حَقُّ التَّقْدِيمِ الَّذِي لِلْوَلِيِّ يُسْقِطُ بِسُقُوطِ فَرَضِ الصَّلَاةِ، وَقَدْ سَقَطَ فَرَضُ الصَّلَاةِ بِفِعْلِ الْجَمَاعَةِ بِالْإِجْمَاعِ؛ لِأَنَّ الْوَلِيَّ لَوْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ لَكَانَ فَرَضُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ سَاقِطًا، وَصَلَاتُهُمْ مُحْتَسِبًا بِهَا، وَإِذَا سَقَطَ فَرَضُهَا سَقَطَ التَّقْدِيمُ الَّذِي هُوَ حَكْمٌ مِنْ أَحْكَامِهَا.

وَمَنْ مَاتَ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فِيهِ الْفُضُولُ يُقَدَّمُ أَقْرَبُ أَهْلِ الْقَابِلَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْأَشْفَقُ، وَالْمَرَادُ كَالْإِمَامَةِ.

فصل

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَدَّمُ إِلَى الْإِمَامِ الْأَفْضَلُ (و).

وَقِيلَ: الْأَكْثَرُ.

وَقِيلَ: الْأَدْنَى.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ السَّابِقُ (و ش) إِلَّا الْمَرْأَةُ (و) جَزَمَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي، كَمَا لَا يُؤْخَرُ الْمَفْضُولُ فِي صَفِّ الْمَكْتُوبَةِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَقُرْبِ الْإِمَامِ، وَقَالَ: لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ النِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ، ثُمَّ الْقُرْعَةُ، وَمَعَ التَّسَاوِي يُقَدَّمُ مَنْ اتَّفَقَ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَدَّمَ الْحُرُّ ثُمَّ الْعَبْدُ ثُمَّ الصَّبِيُّ ثُمَّ الْخَتْمِيُّ ثُمَّ الْمَرْأَةُ، نَقْلَهُ الْجَمَاعَةُ، كَالْمَكْتُوبَةِ.

وَعَنْهُ: الصَّبِيُّ عَلَى الْعَبْدِ (و م ش).

وَعَنْهُ: عَبْدٌ عَلَى حُرٍّ دُونَهُ (و هـ).

وَعَنْهُ: الْمَرْأَةُ عَلَى الصَّبِيِّ (خ) كَمَا قَدَّمَهَا الصَّحَابَةُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْفَرَقُ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ فَرَضِهَا، اخْتَارَهَا الْحِزْبِيُّ وَأَبُو الْوَفَاءِ، وَنَصَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي مَكْتُوبَةٍ ذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ.

وَقِيلَ: وَعَلَى عَبْدٍ، وَهُوَ خِلَافُ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ (ع) وَيُقَدَّمُ الْأَفْضَلُ أَمَامَهَا فِي الْمَسِيرِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

وَجُمِعَ الْمَوْتَى فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م) كَمَا لَوْ تَغَيَّرَ أَوْ شَتَّى، وَقِيلَ عَكْسُهُ (و ش)، وَيَتَوَجَّهُ أَحْثَمَالُ بِالتَّسْوِيَةِ (و هـ).

وَيُسْتَحَبُّ وَثُوقُ الْإِمَامِ عِنْدَ صَدْرِ الرَّجُلِ وَوَسْطُ الْمَرْأَةِ، نَقْلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و ش) وَالْخَتْمِيُّ بَيْنَهُمَا.

وَعَنْهُ: يَقِفُ عِنْدَ رَأْسِ الرَّجُلِ.

وَعَنْهُ: عِنْدَ صَدْرَيْهِمَا (و هـ) لَا عِنْدَ وَسْطِهِمَا وَمَنْكِهَيَا (م).

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ يُسَوِّي بَيْنَ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ الْاجْتِمَاعِ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ مِنَ الرِّجَالِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

وَنَقَلَ الْمَيْمُونِيُّ فِي رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَلَعَلَّهُ أَوْ نِسَاءً يُجْعَلُونَ دَرَجًا، رَأْسُ هَذَا عِنْدَ رِجْلِ هَذَا، وَأَنَّ هَذَا وَالتَّسْوِيَةَ سَوَاءً، قَالَ الْخَلَّالُ: عَلَى هَذَا ثَبَتَ قَوْلُهُ، وَكَذَا قَالَهُ (هـ م) فِي رِجَالٍ أَوْ نِسَاءً، وَأَنَّهُ إِنْ شَاءَ جَعَلَ رَأْسَ كُلِّ وَاحِدٍ عِنْدَ مَنْكِبِ الْآخَرِ، وَمَذْهَبُنَا يُسَوِّي بَيْنَ رُءُوسِهِمْ، وَكَذَا جَمَاعَةٌ خَتَانِي، لَا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ وَاحِدٍ عِنْدَ رِجْلِ الْآخَرِ (ش) وَيُقَدَّمُ مِنَ أَوْلِيَاءِ الْمَوْتَى الْأُولَى بِالْإِمَامَةِ وَقِيلَ: وَلِيٌّ أَسْبَقَهُمَا حُضُورًا.

وَقِيلَ: مَوْتًا.

وَقِيلَ: تَطْهِيرًا، ثُمَّ الْقُرْعَةُ وَلِلْوَلِيِّ كُلِّ مَيِّتٍ أَنْ يَنْفَرِدَ بِصَلَاتِهِ عَلَى وَلِيِّهِ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَفِّهُمُ وَأَنْ لَا يُنْقِصَهُمْ عَنْ ثَلَاثَةِ صُفُوفٍ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، لِلْأَخْبَارِ، وَسَبَقَ حَكْمُ الْفَدَى فِي بَابِ مَوْقِفِ الْجَمَاعَةِ.

فصل

ثُمَّ يَحْرُمُ كَمَا سَبَقَ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ.
وَعَنْ: (و) وَعَنْهُ يَسْتَفْتِحُ (و هـ) قَبْلَهُ، اخْتَارَهُ الْخَلَاءُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَيَضَعُ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ، نَقَلَ ابْنُ
مَنْصُورٍ أَنَّ أَحْمَدَ كَانَ يَفْعَلُهُ.
وَنَقَلَ الْفَضْلُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُمَا (و هـ ر) قَالَ أَحْمَدُ: وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ سِرًّا وَلَوْ لَيْلًا (و) فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى.
وَفِي التَّبْصِيرَةِ: وَسُورَةٌ.

وَفِي الْفُصُولِ: لَا يَقْرَأُهَا، بَلَا خِلَافٍ عَلَى مَذْهَبِنَا، ثُمَّ يَكْبِّرُ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَمَا فِي الشَّهَادَةِ، نَصُّ عَلَيْهِ،
وَأَسْتَحَبَّ الْقَاضِي بَعْدَهَا: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُرْسَلِينَ وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَهْلِ طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ) لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ
نَقَلَ: يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ يَكْبِّرُ فَيَدْعُو سِرًّا (و) قَالَ أَحْمَدُ: لَا تُؤَقِّتُ، أَدْعُ لَهُ بِأَحْسَنِ مَا يَخْضُرُكَ،
أَنْتَ شَفِيعٌ، يُصَلِّي عَلَى الْمَرْءِ عَمَلُهُ، وَيُسْتَحَبُّ مَا رَوَى (م) وَمِنْهُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَعَائِدِنَا، وَصَغِيرِنَا
وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَخِيهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا
أَجْرَهُ، وَلَا تُفْصِلْنَا بَعْدَهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَاعْفُ عَنْهُ وَعَافِهِ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاعْصِلْهُ بِالنَّاءِ وَالْتَلُجِ
وَالْبَرْدِ، وَتَقَوِّ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ ذَارًا خَيْرًا مِنْ ذَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا
خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَفِيهِ فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُ النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ فُلَانٌ بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلٍ جَوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ
النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا زَادَ الدُّعَاءَ لِوَالِدَيْهِ
بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، لِلْخَبَرِ، ذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَاقْتَصَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَى الزِّيَادَةِ الْمَذْكُورَةِ، لِلْخَبَرِ، لَكِنْ زَادُوا:
وَالدُّعَاءَ لَهُ، وَزَادَ جَمَاعَةٌ: سُؤَالَ الْمَغْفِرَةِ لَهُ.

وَفِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: فِي الصَّبِيِّ الشَّهِيدِ أَنَّهُ يُخَالِفُ الْكَبِيرَ فِي الدُّعَاءِ لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا ذَنْبَ عَلَيْهِ، وَكَذَا فِي
الْفُصُولِ: أَنَّهُ يَدْعُو لِوَالِدَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ، فَالْعُدُولُ إِلَى الدُّعَاءِ لِوَالِدَيْهِ هُوَ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَكْثَرُ الْحَنَفِيَّةِ الدُّعَاءَ لِوَالِدَيْهِ،
بَلْ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا دُخْرًا وَفَرْطًا، وَشَفِيعَةً فِينَا، وَنَحْوَهُ.

وَعِنْدَنَا: إِنْ لَمْ يَعْرِفْ إِسْلَامَ وَالِدَيْهِ دَعَا لِمَوَالِيهِ، وَمُرَادُهُمْ فِيمَنْ بَلَغَ مَجْتُونًا وَمَاتَ، كَصَغِيرٍ.
نَقَلَ حَبْلٌ وَغَيْرُهُ: وَيُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ فِي الدُّعَاءِ.

وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ: لَا بَأْسَ.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ: يَدْعُو لِلْمَيِّتِ بَعْدَ الرَّابِعَةِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الثَّالِثَةِ، اخْتَارَهُ الْخَلَاءُ، وَاحْتَجَّ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ
لَا يَتَعَيَّنُ الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ فِي الثَّالِثَةِ، بَلْ يَجُوزُ فِي الرَّابِعَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ خِلَافًا، ثُمَّ يَكْبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَقِفُ قَلِيلًا (و هـ م ق) نَقَلَهُ
الْجَمَاعَةُ، وَاخْتَارَهُ الْحَرَوِيُّ وَابْنُ عَقِيلٍ وَالشَّيْخُ وَغَيْرُهُمْ لِيَكْبُرَ آخِرُ الصُّوْفِ وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْضُهُمُ الْوُقُوفَ، وَصَرَّحَ بَعْدِيهِ
بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ: وَيَدْعُو (و ق) اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَالْأَجْرِيُّ وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّ ابْنَ أَبِي
أَوْفَى فَعَلَهُ، وَخَبَّرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَوِيُّ ضَعِيفٌ قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ مَنْ أَصْلَحَ مَا رَوَى، وَقَالَ: لَا
أَعْلَمُ شَيْئًا يُخَالِفُهُ، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

وَقِيلَ: «اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ - وَفُتِحَ النَّاءُ أَفْصَحَ -، وَلَا تَفْصِلْنَا بَعْدَهُ، وَاعْفُ لَنَا وَلَهُ».

وَفِي الرَّسِيلَةِ رَوَايَةٌ: «أَيُّهَا شَاءَ، وَلَا يَتَشَهَّدُ وَلَا يُسَبِّحُ مُطْلَقًا»، نَصُّ عَلَيْهِ (و).

وَاخْتَارَ حَرْبٌ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لِأَنَّهُ قَوْلُ عَطَاءٍ، ثُمَّ يُسَلِّمُ وَاحِدَةً (و م) عَنْ يَمِينِهِ، وَيَجُوزُ تَلْقَاءُ وَجْهِهِ،
نَصُّ عَلَى ذَلِكَ، وَيَجُوزُ ثَانِيَةٌ، وَيَتَوَجَّهُ أَنْ ظَاهِرَ كَلَامِهِ يَكْرَهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ، وَزَادَ الْحَاكِمُ فِي رِوَايَةٍ فِي خَبَرِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى
الْمَذْكُورِ: تَسْلِيمَتَيْنِ، وَصَحَّحَهُ، وَاسْتَحَبَّ الْقَاضِي ثَانِيَةً، وَذَكَرَهُ الْحَلَوَانِيُّ رِوَايَةً (و هـ ش).

وظاهر كلامهم يجهز إمام بها، وقاله بغض الحنفية، وظاهر كلام ابن الجوزي يسر (و هـ ش م) قيل له في رواية ابن القاسم: تعرف عن أحد من الصحابة أنه كان يسلم عليها تسليمتين؟ قال: لا، ولكن يزوي عن ستة من الصحابة أنهم كانوا يسلمون واحدة خفية عن يمينه: ابن عمر، وابن عباس، وأبو هريرة، وإبله، وزيد بن ثابت.

وهل يتابع الإمام في التسليمة الثانية؟ يتوجه، كالفقوت في الفجر. وفي الفصول: يتبعه في القنوت، قال: وكذا [في] كل شيء، لا يخرج به عن أقاويل السلف (م ٤).^(١) ويرفع يديه مع كل تكبيرة، نص عليه (م ر) واختاره جماعة من الحنفية، فعلة أنس وابن عمر، وزوي عنه مرفوعا، لا الأولى فقط (هـ) وهو أشهر عن (م) وصيغة الرفع وانتهائه كما سبق في صفة الصلاة، واستحب أحمد وقوفه مكانه حتى ترتفع.

وعنه: إن لم يقف.

قيل له: يستأذن من انصرف من المقبرة؟ قال: لا، قيل: فيقول: انصرفوا رحمكم الله؟ قال: بدعة، وكرهه أبو حفص، وإن ينصرفوا قبل أن يؤذوا، وهو رواية عن (م) وقاله جماعة من الصحابة، والأول قول عامة العلماء (و).

فصل

يشترط لها كمكتوبة (و).

قال صاحب الخلاصة، والتلخيص، وجماعة: وحضور الميت بين يديه، فلا تصح على جنازة محمولة. صرح به جماعة في المستوق (و) لأنها كلام، ولهذا لا صلاة بدون الميت، قال صاحب المحرر وغيره: وقربها من الإمام مقصود، كقرب المأموم؛ لأنه يسن الدنو منها.

ولو صلى وهي من وراء جدار لم يصح. وفي الخلاف: صلاة الصف الأخير جائزة ولو حصل بين الجنازة وبينه مسافة بعيدة، ولو وقف في موضع الصف الأخير بلا حاجة لم يجز، وإسلام الميت، ولا يشترط معرفة عين الميت، فينوي الصلاة على الحاضر. وقيل: إن جهله نوى من يصلي عليه الإمام.

وقيل: لا.

والأولى معرفة ذكوريته وألويته واسمه، وتسميته في دعائه، وإن نوى أحد الموتى أعتبر تعيينه، كتزويجه أحد مولائيه، فإن بان غيره فسبقت في باب التية، وجزم أبو المعالي: لا يصح، قال: وسبق نظيره في تية التيمم، قال: فإن نوى على هذا الرجل فإن امرأة أو عكسه فالتيمم تجزئه، لقوة التعيين على الصفة في الإيمان وغيرها، وهو معنى كلام غيره، والقرض القيام في فرضها (و) وظاهره ولو تكررت إن قيل الثانية فرض (و ش) والتكبير (و) فلو نقص تكبيرة عمدا بطلت، وسهوا يكبرها، ما لم يطل الفصل.

وقيل: يعيدها، والفتاحة على الأصح فيها (و ش).

وعنه: لا يقرأها في مقبرة، ولم يوجب شيخنا قراءة، بل استحبابها (هـ م) وهو ظاهر نقل أبي طالب. ونقل ابن وأصيل وغيره: لا بأس، والصلاة على النبي ﷺ (و ش) قال صاحب المحرر وغيره: إن وجبت في الصلاة وأدنى دعاء للميت (و) وتسليمة (هـ).

وعنه: ثنتان (خ) خرجها أبو الحسين وغيره، ولعل ظاهر ذلك لا تتعين القراءة في الأولى، والصلاة في الثانية، والدعاء في الثالثة، خلافاً للمستوعب والكانبي ولم يستدل له، وقاله في الواضح في القراءة في الأولى، وهو ظاهر كلام أبي المعالي وغيره، وسبق كلام صاحب المحرر.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وهل يتابع الإمام في التسليمة الثانية؟ يتوجه، كالفقوت في الفجر، وفي الفصول: يتبعه في القنوت، قال:

وكذا في كل شيء لا يخرج به عن أقاويل السلف). انتهى.

قلت: الصواب هنا تقديم المتابعة، وإن قلنا: يتابعه في القنوت؛ لأن صلاته هنا قد فرغت بالتسليمة الأولى.

(ر): روايتان

(ق): قول الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وَيَشْتَرِطُ لَهَا تَطْهِيرُ الْمَيِّتِ بِمَاءٍ، أَوْ تَيْمُمٌ لِعَذْرِ (و) فَإِنْ تَعَذَّرَ صَلَّيْ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ.

فصل

وَأِنْ كَبَّرَ الْإِمَامُ سَبْعًا تَابِعَهُ الْمَأْمُومُ، نَقَلَ الْجَمَاعَةُ، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ وَصَاحِبُهُ وَابْنُ بَطَّةٌ وَأَبُو حَفْصٍ وَالْقَاضِي وَغَيْرُهُمْ، وَاخْتَجَّ بِالْأَخْيَارِ، قَالَ: وَأَتَّفَقُوا أَنَّ الْمَأْمُومَ يُتَابِعُ الْإِمَامَ فِي تَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ، كَذَا تَكْبِيرَاتِ الْجَنَازَةِ. وَعَنْهُ: يُتَابِعُهُ إِلَى خَمْسٍ، وَاخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ: يُتَابِعُهُ إِلَى أَرْبَعٍ فَقَطْ (و) وَهُوَ الْمَذْهَبُ، قَالَهُ أَبُو الْمَعَالِي، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، قَالَ: كَمَا لَوْ عَلِمَ. وَقَالَ أَيْضًا: أَوْ ظَنَّ بِدَعْوَتِهِ أَوْ رَفَضَهُ، لِإِظْهَارِ شِعَارِهِمْ، وَهَلْ يَدْعُو بَعْدَ الزِّيَارَةِ؟ يَخْرُجُ عَلَى الدُّعَاءِ بَعْدَ الرَّابِعَةِ. وَقِيلَ: لَا يَدْعُو هُنَا^(١)؛ لِأَنَّهُ تَكْبِيرٌ لَا يُسْتَحَبُّ.

وَقِيلَ: يَدْعُو هُنَا.

وَلَوْ كَبَّرَ فَجِيءٌ بَثْنِيَّةً أَوْ أَكْثَرَ فَكَبَّرَ وَنَوَاهَا لَهُمَا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ تَكْبِيرِهِ أَرْبَعٌ جَازَ عَلَى غَيْرِ الرَّوَايَةِ الثَّالِثَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، ثُمَّ هَلْ يَكْبُرُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الرَّابِعَةِ مُتَابِعًا كَمَسْبُوقٍ أَمْ يَقْرَأُ فِي الْخَامِسَةِ وَيُصَلِّي فِي السَّادِسَةِ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ فِي السَّابِعَةِ، أَمْ يَدْعُو فَقَطْ؟ فِيهِ أَوْجُهَةٌ.

وَفِي إِعَادَةِ الْقِرَاءَةِ أَوْ الصَّلَاةِ لِلْمَيِّتِ حَضَرَتْ بَعْدَهُمَا الْوَجْهَانِ (م ٥، ٦) (١).

(١) تنبيه: قوله: (وهل يدعو بعد الزيادة؟ يخرج على الدعاء بعد الرابعة، وقيل: لا يدعو هنا؛ لأنه تكبير لا يستحب، وقيل: يدعو هنا). انتهى.

فذكر المصنف فيما مضى: أن الصحيح من المذهب أنه لا يدعو بعد الرابعة، وقدمه.

وقال هنا: يخرج على الدعاء بعد الرابعة، فيكون المقدم أيضًا في هذه المسألة أنه لا يدعو بعد الزيادة؛ لأنه خرجها على تلك، وقدمه في الرعاية الكبرى أيضًا.

قلت: الصواب أيضًا أنه يدعو هنا فيما قبل الأخير، وإن قلنا لا يدعو بعد الرابعة، وهو احتمال للمجد، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (ولو كَبَّرَ فَجِيءٌ بَثْنِيَّةً أَوْ أَكْثَرَ فَكَبَّرَ وَنَوَاهَا لَهُمَا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ تَكْبِيرِهِ أَرْبَعٌ جَازَ عَلَى غَيْرِ الرَّوَايَةِ الثَّالِثَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، ثُمَّ هَلْ يَكْبُرُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الرَّابِعَةِ مُتَابِعًا كَمَسْبُوقٍ، أَمْ يَقْرَأُ فِي الْخَامِسَةِ، وَيُصَلِّي فِي السَّادِسَةِ، وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ فِي السَّابِعَةِ، أَوْ يَدْعُو فَقَطْ؟

فيه أوجه، وفي إعادة القراءة أو الصلاة التي حضرت بعدهما الوجهان). انتهى.

ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٥): إذا كَبَّرَ وَجِيءٌ بَثْنِيَّةً أَوْ أَكْثَرَ فَكَبَّرَ وَنَوَاهَا لَهُمَا، وَقَدْ بَقِيَ مِنْ تَكْبِيرِهِ أَرْبَعٌ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ عَلَى غَيْرِ الرَّوَايَةِ الثَّالِثَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَعَلَى الْمَنْصُوصِ، هَلْ يَكْبُرُ بَعْدَ الرَّابِعَةِ مُتَابِعًا، أَمْ يَقْرَأُ وَيُصَلِّي وَيَدْعُو، أَمْ يَدْعُو فَقَطْ؟ أَطْلَقَ الْخِلَافَ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَقْرَأُ فِي الْخَامِسَةِ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي السَّادِسَةِ، وَيَدْعُو فِي السَّابِعَةِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، جَزَمَ بِهِ فِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ.

وقدمه في المغني والشرح وصححه، وشرح ابن رزين والرعايتين والحاويين وغيرهم.

والوجه الثاني: يدعو عقيب كل تكبيرة، اختاره القاضي في الخلاف.

قال في جمع البحرين: وهو أصح، وأطلقهما في المذهب والتلخيص ومختصر ابن تيميم.

والوجه الثالث: يكبر متتابعًا، وهو احتمال لابن عقيل.

وقال في الرعاية الكبرى: وقيل: بل يقرأ الحمد في الرابعة، ويصلي على النبي ﷺ في الخامسة، ويدعو في السادسة، ليحصل للرابع أربع تكبيرات. انتهى.

(المسألة الثانية - ٦): قول المصنف: (وفي إعادة القراءة أو الصلاة التي حضرت بعدهما الوجهان).

قال ابن حمدان في الرعاية الكبرى وهل يعيد القراءة والصلاة على النبي ﷺ بعد التكبيرة الثانية للتي حضرت؟ فيه وجهان). انتهى.

وقال ابن تيميم: وهل يعيد القراءة والصلاة على النبي ﷺ بعد التكبيرة الثانية للتي حضرت؟ على وجهين. انتهى.

وقيل للقاضي: إن لم يزد في التكبير أدى إلى النقصان في حق الجنائز الثانية والثالثة، فأجاب بأنه غير مُنتبِع، كما قلنا في القارن تسقط أفعال العمرة، وإذا أدركه رايكما ولا تبطل في المنصوص بمجاورة سبغ عمداً (و).
قال أحمد: وينبغي أن يسبح به، وقبلها لا يسبح به، وذكر ابن حامد وغيره وجهاً: تبطل بمجاورة أربع عمداً، وبكل تكبيرة لا يتابع فيها.

وفي الخلاف قول أحمد في رسالة مسند: خالفني الشافعي في هذا فقال: إذا زاد على أربع نفاذ الصلاة، واحتج بحديث النجاشي، قال أحمد: والحجة له.

ولا يجوز أن يسلم المأموم قبله، نص عليه (هـ م ر ق) لأنها زيادة مختلف فيها، وذكر أبو المعالي وجهاً، ينوي مفارقتها ويسلم، والمفرد كالإمام في الزيادة، وإن شاء مستبوق قضائها، وإن شاء سلم معه، قال بعضهم، هو أولى.

وفي الفصول: إن دخل معه في الرابعة ثم كبر الإمام على الجنائز الرابعة ثلاثاً تمت للمسبوق صلاة جنازة، وهي الرابعة، فإن أحب سلم معه.

وإن أحب قضى ثلاث تكبيرات، ليتم صلاته على الجميع، ويتوجه احياناً: يتم صلاته على الجميع وإن سلم معه، يتم أربع تكبيرات للجميع، والمحدور النقص من ثلاث ومجاورة سبغ، ولهذا لو جيء بجنازة خائسة لم يكبر عليها الخائسة، ويجوز بل يستحب للمسبوق أن يدخل بين التكبيرتين كالحاضر (ع) وكغيرها.

وعنه: ينتظر تكبيرة (و هـ م ر ق) لأن كل تكبيرة كركعة، فلا يشتغل بقضائها بخلاف الحاضر فإنه مذكّر للتكبيرة، فيأتي بها وقت حضوره.

وفي الفصول رواية: إن شاء كبر وإن شاء انتظر، وليس أحدهما أولى من الآخر، كسائر الصلوات، كذا قال، ويقطع قراءته للتكبيرة الثانية؛ لأنها سنة، ويتبعه كمستبوق يركع إمامه.

واختار صاحب المحرر: ييمها ما لم يخف فوت الثانية؛ لأنه لم يترك متابعتها واجبة، فيتوجه مثله من ركع إمامه، ولا فرق، وذلك كلامهم أن القراءة لو وجبت أتمها، وهو واضح، وإذا كبر الإمام قبل فراغه أدرك التكبيرة كالحاضر، وكذا إذا كبر رايكما.

وذكر أبو المعالي وجهاً لا، ويدخل مستبوق في الأصح بعد الرابعة.

وقيل: إن قلنا بعدها ذكر، وتقضي ثلاثاً، وقيل أربعاً، وتقضي ما فاتة على صفتيه، فإن خشي رفعها تابع، رُفعت أم لا، نص عليه (و م ق).

وعنه: متتابعاً، فإن رُفعت قطعه (و هـ).

وقيل: ييمه، وقاله بغض الحنفية: ما لم توضع على الاكتاف، وقاله بعضهم، ما لم تتابع.

= فإن كان ما ذكره ابن تيمم وابن حمدان مراد المصنف، وهو الصواب، فالألف في قوله: (أو الصلاة)، وقعت زائدة سهواً، ويكون مراده بالقراءة قراءة الفاتحة، وبالصلاة الصلاة على النبي ﷺ ويكون الضمير في قوله بعدهما، عائداً إلى التكبيرتين الأولتين المشتملتين على القراءة والصلاة، ولكن لم يتقدم لهما ذكر في كلامه، إلا أن في قوله وفي إعادة القراءة والصلاة إشعاراً بأنهما قد فعلا في علمهما، وهما التكبيرة الأولى والثانية.

فعلى هذا يكون الصحيح من الوجهين أنه يعيد القراءة والصلاة على النبي ﷺ وهو الصواب، والله أعلم.

تنبيهان: الأول: قوله في الصلاة على الجنائز: (وفي فعل البعض بعد البعض وجهان). انتهى.

يعني: هل تكون الصلاة الثانية فرض كفاية أم لا؟ وهذا من تمة كلام الشيخ تقي الدين.

والمذهب: أنها لا تكون فرض كفاية، بل سنة، وقد قطع المصنف بأن فرض الكفاية، إذا فعل مرة يكون الفعل الثاني سنة.

وأنكر على من قال: هو فرض كفاية، ذكره في صلاة التطوع عند القول بأن العلم أفضل التطوعات

الثاني: قوله: (والمحدور النقص من ثلاث).

كذا في النسخ، وصوابه: والمحدور النقص من أربع لأن الواجب أربع لا ثلاث، والله أعلم.

وقيل: على صفة (و) والأصح إلا أن ترفع فتابع، وإن سلم ولم يقضيه صح، اختاره الأكثر.
وعنه: لا (و) اختاره أبو بكر والأجري والحلواني وابن عقيل وقال: اختاره شيخنا، وقال: ويقضيه بعد سلامه، لا يأتي به ثم يتبع الإمام، في أصح الروايتين.

فصل

ومن صلى لم يصل ثانيًا (و) كما لا يستحب رده سلامًا ثانيًا، ذكره صاحب المحرر، وكذا في المغني: لا يستحب هنا، ونص أحمد هنا: يكره، على ما ذكره جماعة، وإنما احتجوا بقول أحمد في رواية أحمد بن نصر إذا صلى مرة يكفيه، ولكن من لم يصل فإذا وضعت فإن شاء صلى على القبر.
وقيل: يحرم، وذكره في المنتخب نصًا، كالغسل والتكفين والدفن، وفي كلام القاضي: الكراهة وعدم الجواز، واحتج بمسألة السلام السابقة أن من رُد بعد الأول صح الرُّد، ولو رُد الأول مرة ثانية لم يعتد بالثاني.
وقال أيضًا: معلوم إن تكرّر الصلاة من شخص واحد لا يصح.
وفي الفصول: لا يصلّيها مرتين، كالعيد.

وقيل: يصلّي، اختاره في القنن وشيخنا، وأطلق في الوسيلة والفروع عن ابن حامد أنه يصلّي، لأنه دعاء، واختار ابن حامد وصاحب المحرر: يصلّي تبعًا، وإلا فلا، إجماعًا، قال: كبقية الصلوات تستحب إعادتها تبعًا مع الغير، ولا تستحب ابتداء.

ومن لم يصل جاز أن يصلّي (هـ م) بل يستحب (و ش) لصلاتهم على النبي ﷺ، كما لو صلى عليه بلا إذن وإل خاضع، أو ولي بعده خاضع، فإنها تعاد تبعًا (و) لا إلى ثلاثة أيام (هـ م).

وقيل: يصلّي من لم يصل إلى شهر، وقيد ابن شهاب به، والأول جزم به صاحب المغني والتلخيص وغيرهما.
وقيل: لا تجزئه بيعة السنّة، جزم به أبو المعالي، لأنها لا يتغل بها، لتغييها بدخوله فيها، كذا قال، وذكر شيخنا أن بعض أصحابنا ذكر وجهًا: أنها فرض كفاية (و ش) مع سقوط الإثم بالأولى (ع) ولعل وجهه بأنها شرعت لمصلحة، وهي الشفاعة، ولم تعلم، ويجاب بأنه يكفي الظن.

وقال أيضًا: فروض الكفايات إذا قام بها رجل سقط، ثم إذا فعل الكل ذلك كان كله فرضًا، ذكره ابن عقيل محلّ وفاق، لكن لعله إذا فعلوه جميعًا فإنه لا خلاف فيه، وفي فعل البعض بعد البعض وجهان سبق في صلاة التطوع، ومتى رفعت لم توضع لاحد، فظاهره يكره.
وقيل: لا.

وقال أحمد: إن شاء قال لهم: صنعوها حتى يصلوا عليها، فيصنعونها فيصلّي، وإن دفن صلى عليه إلى شهر، قيل: من ذفيه، وقيل من مؤبده (م ٧) ^(١)، وتحرم بعده، نص عليه.

وقال في الخلاف: أجاب أبو بكر فيما سأله أبو إسحاق عن قول الراوي بعد شهر: يريد شهرًا، كقول تعالى: ﴿وَلْتَعْلَمَنَّ نَبَأَ بَعْدِ حِينَ﴾ [ص: ٨٨] يريد الحين، وذكر جماعة: وزيادة سيرة، ولعله مراد أحمد، فإنه أخذ بفعله عليه السلام، وكان بعد شهر، قال القاضي: كاليومين، وقيل إلى سنّة.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن دفن صلى عليه إلى شهر، قيل: من دفته، وقيل: من موته). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم.

أحدهما: أول المدة من حين دفته، وهو الصحيح.

جزم به في التلخيص والبلغة والوجيز وغيرهم، وصححه الناسم وغيره، وقدمه في المستوعب والراعيين والحاويين، وجمع البحرين والفاق والزركشي، وقال: هذا المشهور.

واختاره ابن أبي موسى وغيره، فعلى هذا لو لم يدفن مدة تزيد على شهر جاز أن يصلّى عليه إلى تمام الشهر منذ دفن.

والوجه الثاني: أول المدة من حين الموت، اختاره ابن عقيل.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَقِيلَ: مَا لَمْ يَبَلَّ.

فَإِنْ شَكَّ فِي بَقَايِهِ فَوَجَّهَانِ (م ٨) (١).

وَقِيلَ: أَبَدًا (و ش) وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ فَرَضِهَا يَوْمَ مَوْتِهِ، (ش) وَعِنْدَ (هـ م) هُوَ كَمَا قَبِلَ الدُّفْنَ.
وَرَوَى أَحْمَدُ (٤/ ١٥٤)، وَالبُخَارِيُّ (٣٨١٦): «أَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ صَلَّى عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ
كَالْمَوْدِعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، وَكَانَ قَدْ صَلَّى عَلَيْهِمْ»، فَلِذَلِكَ كَانَ خَاصًّا.
وَأَمَّا لَمْ يَجْزُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى قَبْرِهِ ﷺ (ع) لَيْتَلَا يُتَّخَذَ مَسْجِدًا، وَالْمَسْجِدُ مَا أُتَّخِذَ لِلصَّلَاةِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْخِلَافِ وَالْمَحَرَّرُ: إِنَّمَا لَا يُصَلِّيُ عَلَيْهِ إِلَّا لَيْتَلَا يُتَّخَذَ قَبْرُهُ مَسْجِدًا، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ، أَوْ لِيُمنَعَ مِنَ الصَّلَاةِ
عَلَى الْمَيِّتِ بَعْدَ شَهْرٍ، وَمَنْ شَكَّ فِي الْمَدَّةِ صَلَّى حَتَّى يَعْلَمَ فَرَاعَهَا، وَيَتَّجِ الْوَجْهَ فِي الشُّكِّ فِي بَقَايِهِ (و هـ) هَذَا هُوَ
الْأَشْهَرُ فِي مَذْهَبِهِ: إِذَا شَكَّ فِي تَفْسِيخِهِ وَتَفْرِيقِهِ لَا يُصَلِّيُ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَذَا حُكْمُ غَرِيقٍ
وَنَحْوِهِ.

وَقِيلَ: إِذَا تَفَسَّخَ الْمَيِّتُ فَلَا صَلَاةَ.

وَلَا تَصِحُّ مِنْ وَرَاءِ خَائِلٍ قَبْلَ الدُّفَنِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) لِيَسَدَّ الْحَاجَةَ، وَسَبَقَ أَنَّهُ كَلِمَامٌ، فَيَجِيءُ الْخِلَافُ، وَصَحَّحَهُ
صَاحِبُ الرُّعَايَةِ، كَالْكَلْبَةِ.

وَيُصَلِّيُ الْإِمَامُ وَالْأَخَاذُ نَصٌّ عَلَيْهِ عَلَى الْغَائِبِ عَنِ الْبَلَدِ مَسَافَةً قَصِيرَ وَدُونَهَا، فِي قِبَلَتِهِ أَوْ وَرَاءَهُ بِالنِّيَّةِ.
وَعَنْهُ: لَا يَجُوزُ (و هـ م).

وَقِيلَ: إِنْ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، قَالَ شَيْخُنَا: وَلَا يُصَلِّيُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ.
يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ أَحْمَدَ: إِنْ مَاتَ رَجُلٌ صَالِحٌ صَلَّى عَلَيْهِ، وَاحْتُجَّ بِقِصَّةِ النَّجَاشِيِّ وَإِطْلَاقِ كَلَامِ الْأَصْحَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَا
يُخَالِفُهُ.

قَالَ: وَمُقْتَضَى اللَّفْظِ أَنَّ مَنْ كَانَ خَارِجَ السُّورِ أَوْ مَا يُقَدَّرُ سُورًا يُصَلِّيُ عَلَيْهِ، لَكِنْ هَذَا لَا أَصْلَ لَهُ، فَلَا بُدَّ مِنْ انْفِصَالِهِ
عَنِ الْبَلَدِ بِمَا يَبْعُدُ الدُّعَابُ إِلَيْهِ نَوْحَ مَقَرِّ.

وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي: يَكْفِي خَمْسُونَ خُطْوَةً.

قَالَ شَيْخُنَا: وَأَقْرَبُ الْحُدُودِ مَا تَجِبُ فِيهِ الْجُمُعَةُ؛ لِأَنَّهُ إِذْنٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ فِي الْبَلَدِ، فَلَا يَبْعُدُ غَايِبًا عَنْهَا، وَمُدَّتُهُ كَمُدَّةِ
الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ.

وَفِي الْخِلَافِ: يُصَلِّيُ، وَإِنْ كَانَ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ الْبَلَدِ الْكَبِيرِ وَلَمْ يَقْبِذْهُ بَعْضُهُمْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: بَلَى، لِلشُّكَّةِ، وَأَبْطَلَهَا صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ بِمَشَقَّةِ مَرَضٍ وَمَطَرٍ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِمَا تَخْرِيجٌ.

وَإِنْ خَضَرَ الْغَائِبُ اسْتَحَبَّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ثَانِيًا، جَزَمَ بِهِ ابْنُ تَعِيمٍ وَغَيْرُهُ، قِيَعَايَا بِهَا.

وَفِي الصَّلَاةِ عَلَى مُسْتَحِيلٍ بِإِحْرَاقٍ وَأَكِيلٍ سَبْعَ وَنَحْوِهِ وَجَّهَانِ (م ٩) (٢).

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وتحرم الصلاة بعد شهر، نص عليه، وقيل: يجوز ما لم يبل، فإن شك في بقائه فوجهان). انتهى.

أحدهما: الجواز.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه الأصل، ما لم يغلب على ظنه أنه بلي، ولم أر هذه المسألة في غير هذا المكان.

والوجه الثاني: عدم الجواز.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وفي الصلاة على مستحيل بإحراقٍ وأكلٍ سبع ونحوه وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم وابن حبان في الرعاية الصغرى والحاويين، وغيرهم.

أحدهما: لا يصلى عليه، وهو الصحيح.

قال في التلخيص: لا يصلى عليه على الأظهر، وجزم به في المذهب وغيره، وقدمه في الرعاية الكبرى.

قال في الفصول بعد أن ذكر أحكام الصلاة على الغائب فإن أكله الشبع أو أحرق بالنار احتمل أن لا يصلى عليه، بخلاف =

قَالَ فِي الْفُصُولِ: فَأَمَّا إِنْ حَصَلَ فِي بَطْنِ سَبْعٍ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ مَعَ مُشَاهِدَةِ السَّبْعِ.

فَصْلٌ

وَلَا يُصَلِّي إِمَامٌ قَرْنِيَّةً وَهُوَ وَالْيَهَاءُ فِي الْقَضَاءِ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، نَقَلَ حَرْبٌ: إِمَامٌ كُلُّ قَرْنِيَّةٍ وَالْيَهَاءُ وَخَطَاةُ الْخَلَالِ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَالصُّوَابُ تَصْوِيبُهُ، فَإِنْ أُعْظِمَ مَتَوَلَّ لِلْإِمَامِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ يَحْصُلُ بِامْتِنَاعِهِ الرَّدْعُ وَالزُّجْرُ. وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، اخْتَارَهُ الْخَلَالُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ. وَقِيلَ: أَوْ نَائِبُهُ عَلَى غَالٍ مِنْ غَنِيمَةٍ، وَقَاتِلَ نَفْسِهِ عَمْدًا.

وَقِيلَ: وَيَخْرُمُ عَلَيْهِ، وَحَكَى رَوَايَةً، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: هُوَ مَنْ هَجَرَ أَهْلَ الْبِدْعِ وَالْفُسَاقِ، فَيَجِيءُ الْخِلَافَ، فَلَا يُصَلِّي أَهْلُ الْفَضْلِ عَلَى الْفُسَاقِ (و م ر) وَلِهَذَا فِي الْخِلَافِ: لِأَنَّ فِي امْتِنَاعِ الْإِمَامِ رَدْعًا وَزَجْرًا؛ لِأَنَّ صَلَاةَ الْإِمَامِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ شَرَفٌ لِلنَّبِيِّتِ وَرَغْبَةٌ فِي دُعَائِهِ لَهُ.

وَعَنْهُ: وَلَا يُصَلِّي عَلَى أَهْلِ الْكِبَايِرِ (خ) جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِي كُلِّ مَنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَةِ ظَاهِرَةٍ بِلَا تَوْتَةٍ، وَهُوَ مُتَّجَةٌ.

وَعَنْهُ: وَلَا عَلَى مَنْ قُتِلَ فِي حَدِّ (و م).

وَعَنْهُ: وَلَا عَلَى مَدِينٍ (خ).

وَعَنْهُ: يُصَلِّي عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ (و) كَمَا يُصَلِّي غَيْرُهُ حَتَّى عَلَى بَاغٍ (هـ) وَمُخَارِبٍ (هـ)، وَهَلْ يُغَسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ صَلَاتِهِ أَوْ بَعْدَهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٠) ^(١).

وَمَقْتُولٍ بِالْعَصِيَّةِ (هـ) وَمَنْ قَتَلَ أَبُوَيْهَ (هـ) وَلَا صَحَابِيهِ خِلَافَ فِيمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، ظَلَمًا، وَعَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فِي رَوَايَةٍ (و هـ ش م ر)، وَيَأْتِي فِي إِزْتِ أَهْلِ الْمَلَلِ.

وَأَنْ وَجَدَ بَعْضُ الْمَيِّتِ تَحْقِيقًا ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، غَيْرَ شَعْرٍ وَظَفَرٍ، وَالْمَرَادُ: وَسِينٌ.

وَقِيلَ: وَغَيْرُ غَضُو قَاتِلٍ، كَيِّدٍ وَرَجُلٍ صَلَّى عَلَيْهِ (و ش) وَجُوبًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَلَّى عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: مُطْلَقًا، كَفَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَدَفْنِهِ فِي الْأَصْحَ (و) وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ.

وَقِيلَ: يَنْوِي الْجُمْلَةَ، وَإِذَا صَلَّى ثُمَّ وَجَدَ الْأَكْثَرَ احْتِمَالًا أَنْ لَا تَجِبَ، وَاحْتِمَالًا أَنْ تَجِبَ، وَإِنْ تَكَرَّرَ الْوُجُوبُ، جَعَلًا لِلْأَكْثَرِ كَالْكُلِّ (م ١١) ^(٢).

=الغريق والضائع؛ لأنه قد بقي منه ما يصلّى عليه. انتهى.

فاقتصر على هذا الاحتمال، وتابعه الشارح.

والوجه الثاني: يصلّى عليه.

قلت: وليس ببعيد، بل هو الصواب؛ لأن الصلاة لأجل الخير الذي يحصل بسببها من الثواب والشفاعة، وهم أهل لذلك، وحتاجون إليها، والله أعلم.

(١) (مسألة - ١٠): قوله في المحارب: وهل يغسل ويصلّى عليه قبل صلبه أو بعده؟ فيه وجهان. انتهى.

أحدهما: يغسل ويصلّى عليه قبل صلبه، قدّمه في التلخيص، ويختصر ابن تيم.

والوجه الثاني: يفعل ذلك به بعد صلبه، جزم به في الرعاية الكبرى في باب المحاربين.

وقال في هذا الباب: وإن غسل قاطع طريق قبل صلبه وبعده على الخلاف فيه صلى عليه. انتهى.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وإن وجد بعض الميت تحقيقاً صلى عليه، وإذا صلى ثم وجد الأكثر احتمالاً أن لا تجب واحتمل أن

تجب، وإن تكرّر الوجوب، جعلاً للأكثر كالكل). انتهى.

تبع المصنف في هذه العبارة المجد في شرحه، وتبعه أيضاً في جمع البحرين والرعاية الكبرى:

أحدهما: تجب الصلاة أيضاً على الأكثر، وهو الصحيح، جزم به في المعنى والشرح وشرح ابن رزين.

والاحتمال الثاني: لا تجب الصلاة ثانياً، بل يكفى بالصلاة التي فعلت على البعض الأول.

وَعَنْهُ لَا يُصَلِّي عَلَى الْأَقْل (و هـ م) لِئَلَّا تَتَكَرَّرَ الصَّلَاةُ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: نَحْنُ نُجِيزُهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَيِّتُ حَاضِرًا
إِبْتِدَاءً كَمْثَنَ صَلَّي عَلَى غَائِبٍ ثُمَّ خَضَرَ، فَقَدَرْنَا غَيْبَةَ الْكُلِّ اخْتِطَاطًا لِلصَّلَاةِ، وَذَكَرَ هَذَا فِي الرَّعَايَةِ قَوْلًا، وَبَعْدَهُ، وَهَلْ يُنْبَشُ
لِيُذْفَنَ مَعَهُ أَمْ بِجَنْبِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٢) ^(١).

وَمَا بَانَ مِنْ حَيِّ كَيْدٍ سَارِقٍ أَنْفَصَلَ فِي وَقْتِهِ لَوْ وَجِدَتْ فِيهِ الْجُمْلَةُ لَمْ تُغْسَلْ وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهَا.

وَقِيلَ: يُصَلَّى عَلَيْهِمَا إِنْ أُحْتِمِلَ مَوْتُهُ.

وَإِنْ اشْتَبَهَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ بِغَيْرِهِ كَمُسْلِمٍ وَكَافِرٍ نَوَى بِالصَّلَاةِ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ وَهُوَ الْمُسْلِمُ، وَلَا يُعْتَبَرُ الْآخَرُ (هـ)
وَعَسَلُوا وَكَفَّنُوا، لِيُعْلَمَ شَرْطُ الصَّلَاةِ، وَإِنْ أَمَكُنْ عَزْلَهُمْ وَإِلَّا دُونُوا مَعَنَا نَصَّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: إِنْ اخْتَلَطُوا بِنَا بِنَارِ الْحَرْبِ فَلَا صَلَاةَ، وَعِنْدَ الْحَنْبَلِيِّ: يُغْسَلُونَ إِنْ تَسَاوَوْا، وَاخْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ إِذَنْ.
وَسَبَقَ أَنَّ الْجِنَازَةَ تُقَدَّمُ عَلَى صَلَاةِ الْكُوفِ، فَذَكَرَ أَنَّهَا تُقَدَّمُ عَلَى مَا قُدِّمَ الْكُوفُ عَلَيْهِ، وَصَرَّحُوا مِنْهُ بِالْعِيدِ
وَالْجُمُعَةِ.

وَصَرَّحَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ أَيْضًا بِالْمَكْتُوباتِ.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: تُقَدَّمُ الْجِنَازَةُ عَلَى فَجْرِ وَعَصْرِ، وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ ابْنُ عَقِيلٍ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: يُقَدَّمُ الْمَغْرِبُ عَلَيْهَا لَا الْمَجْرُ، وَذَكَرَ الْحَنْبَلِيُّ تَقْدِيمَ الْمَغْرِبِ وَالْعِيدِ عَلَيْهَا، وَيُقَدَّمُ الْوَلِيمَةُ مَنْ دُعِيَ إِلَيْهَا
لِتُعْبِيَهَا بِالرَّعَايَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ.

وَلَا تُكْرَهُ صَلَاةُ الْجِنَازَةِ فِي الْمَسْجِدِ (هـ م ر).

وَقِيلَ: هُوَ أَفْضَلُ، وَقِيلَ عَكْسُهُ، وَخِيَرَهُ أَحْمَدُ ^(٢).

وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: السُّنَّةُ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا فِيهِ، وَإِنَّهُ قَوْلُ (ش) وَأَحْمَدُ.

وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ تَلْوِيضُهُ لَمْ يَجَزْ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ وَأَجَابَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ عَنْ قَوْلِ الْمُخَالِفِ يُحْتَمَلُ أَنْفِجَارُهُ بِأَنَّهُ
نَادِرٌ، ثُمَّ هُوَ عَادَةٌ بِعَلَامَةٍ، فَمَتَى ظَهَرَتْ كَرِهَ إِدْخَالَهُ الْمَسْجِدَ، وَإِلَّا فَلَا، كَمَا تَدْخُلُ الْمَرْأَةُ الْمَسْجِدَ وَإِنْ جَازَ أَنْ يَطْرُقَهَا
الْحَيْضُ، زَادَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: ثُمَّ لَوْ صَلَّى الْإِمَامُ فِيهِ وَالْجِنَازَةُ خَارِجُهُ كَرِهَتْ عِنْدَ الْمُخَالِفِ.

وَالْحَنْبَلِيُّ خِلَافَ فِيمَا ذَكَرَهُ عَنْهُمْ، حَتَّى كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ لِكُلِّ مُصَلٍّ فِي الْمَسْجِدِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمَسْجِدَ لِلْمَكْتُوباتِ، إِلَّا
لِعُدْرِ مَطَرٍ وَنَحْوِهِ، وَالْحَنْبَلِيُّ خِلَافَ: هَلْ الْكَرَاهَةُ لِلتَّحْرِيمِ أَوْ لِلتَّنْزِيهِ؟

وَلَا تُحْمَلُ الْجِنَازَةُ إِلَى مَكَانٍ وَمَحَلَّةٍ لِيُصَلَّى عَلَيْهَا، فَهِيَ كَالْإِمَامِ يَقْصِدُ وَلَا يَقْصِدُ ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

وَلَهُ بِصَلَاةِ الْجِنَازَةِ قِيْرَاطٌ، وَهُوَ أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّهُ قِيْرَاطٌ يَسْتَبْتُهُ مِنْ أَجْرِ صَاحِبِ الْمُصِيبَةِ وَلَهُ

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وهل ينش ليذفن معه أم يجنبه؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن عقيل في الفصول وحكماهما احتمالين، وابن تميم، وابن حمدان في الرعاية الكبرى:
أحدهما: يذفن بجنبه، وهو الصحيح.

قال ابن رزين في شرحه: ذفن بجنبه ولم ينش؛ لأنه مثله.

قال الشيخ في المغني والشرح: وإن وجد الجزء بعد دفن الميت غسل وصلي عليه ودفن إلى جانب القبر، أو نبش بعض القبر ودفن فيه، ولا حاجة إلى كشف الميت لأن ضرر نبش الميت وكشفه أعظم من الضرر بتفريق أجزائه. انتهى.

والوجه الثاني: ينش ويدفن معه.

(٢) تنبيه: قوله: (ولا تكره صلاة الجنائز في المسجد، وقيل: هو أفضل، وقيل عكسه، وخيروه أحمد). انتهى.

ظاهر كلام المصنف: أن الذي قدمه أن صلاة الجنائز في المسجد مباحة، وهو كذلك، فقد قال أكثر الأصحاب: لا بأس بها فيه،
فيكون المصنف قد قدم حكماً وهو الإباحة، فليس الخلاف بمطلق، لكن على غير المقدّم: هل فعلها فيه أفضل أم فعلها خارجه أفضل؟
حكي قولين.

قلت: الصواب عدم الأفضلية في المسجد، والله أعلم.

بِتَمَامِ دَفْنِهَا آخَرَ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي وَجْهًا: أَنَّ الثَّانِيَّ بَوَضْعِهِ فِي قَبْرِهِ.

وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالًا: إِذَا سِيرَ بِاللَّيْلِ، وَهَلْ يُعْتَبَرُ لِلثَّانِي أَنْ لَا يَفَارِقَهَا مِنَ الصَّلَاةِ حَتَّى تُدْفَنَ أَمْ يَكْفِي حُضُورَ دَفْنِهَا؟ يَتَوَجَّهُ وَجْهَانِ (م ١٣) (١).

قَالَ الْأَجْرِيُّ: وَأَسْمَعَ النَّاسَ إِذَا سَلَّمُوا مِنَ الْجَنَازَةِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَجَزَكَ اللَّهُ، وَلَا نَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مُسِيلَ عَنْهُ بِشَرِّ بْنِ الْحَارِثِ، فَقَالَ: مَنْ قَالَ هَذَا؟ قِيلَ لَهُ: فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ قَوْلِ النَّاسِ إِذَا تَنَاولَهُ مِنْ صَاحِبِهِ: سَلَّمَ رَجُلَكَ اللَّهُ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ.

قِيلَ لَهُ: مَنْ يَذْهَبُ إِلَى مَسْجِدِ الْجَنَازِ فَيَجْلِسُ يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازِ إِذَا جَاءَتْ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ، وَكَأَنَّهُ رَأَى إِذَا تَبِعَهَا مِنْ أَهْلِهَا هُوَ أَفْضَلُ، قَالَ فِي حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ جَعْفَةَ: «وَتَبِعَهَا مِنْ أَهْلِهَا» يَعْنِي مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَتَبِعَهَا مِنْ أَهْلِهَا فَلَهُ قِبْرَاطٌ.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وله بصلاة الجنائز قيراطٌ وله بتمام دفنها آخر وهل يعتبر أن لا يفارقها من الصلاة حتى تدفن أم يكفي حضور دفنها؟ يتوجه وجهان). انتهى.

أحدهما: يعتبر أن لا يفارقها من الصلاة حتى تدفن، فلا بد من اتباعها وحضور دفنها.

قلت: وهو الصواب، فإن في اتباعها أجرًا كثيرًا له وللميت.

وفي صحيح مسلم ما يدل على أنه يتبعها من بيتها.

والقول الثاني: يكفي حضور دفنها، وهو ظاهر الحديث أيضًا.

فهذه ثلاث عشرة مسألة في هذا الباب.

باب حمل الجنائز

وَهُوَ فَرَضُ كِفَايَةِ (ع) لَا يَخْتَصُّ كَوْنَ قَاعِلِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَةِ، فَلِهَذَا يَسْقُطُ بِكَافِرٍ وَغَيْرِهِ (و) وَلَا تَكْرَهُ الْأَجْرَةَ، فِي رِوَايَةٍ.

وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: بَلَا حَاجَةَ.

وَقِيلَ: تَهْرُمُ، وَقَالَ الْأَمْدِيُّ (خ) وَكَذَا تَكْفِيئُهُ (و) وَدَقَّقَهُ (و) لِعَدَمِ اعْتِبَارِ النَّيَّةِ (م) (١) (١).

وَيَأْتِي اخْتِصَارُ الرِّزْقِ وَمَا اخْتَصَّ بِهِ أَهْلُ الْقُرْبَةِ فِي الْإِجَارَةِ يُسْنُ أَنْ يَحْمِلَهُ أَرْبَعَةٌ؛ لِأَنَّهُ يُسْنُ التَّرْبِيعُ فِي حَمْلِهِ (و هـ ش) وَقَالَ الْمَالِكِيُّ، وَهُوَ أَنْ يَضَعَ قَائِمَةُ النُّعْشِ الْيُسْرَى الْمَقْدَمَةَ عَلَى كَيْفِهِ الِیْمَنِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمُوْخَرَّةِ، ثُمَّ يَمْنَى النُّعْشَ عَلَى كَيْفِهِ الْيُسْرَى بِنِدَاءٍ بِمَقْدَمَتِهَا، نَقْلًا الْجَمَاعَةَ (و هـ ش).

وَعَنْهُ: بِالْمُوْخَرَّةِ، وَلَا يَكْرَهُ حَمْلُهُ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ، كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى عَاتِقِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، (هـ) وَلَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنَ التَّرْبِيعِ (ش).

وَعَنْهُ: هُمَا سَوَاءٌ (و م) وَالْأَوَّلَى الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، وَزَادَ فِي الرُّعَايَةِ: إِنْ حَمَلَ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ فَمِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ، ثُمَّ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ.

وَفِي الْمَذْهَبِ: مِنْ نَاحِيَةِ رِجْلَيْهِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا التَّرْبِيعُ.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ وَغَيْرُهُ: يَكْرَهُ الْأَزْدِحَامُ عَلَيْهِ إِيْهِمْ يَحْمِلُهُ وَأَنَّهُ يَكْرَهُ التَّرْبِيعُ إِذْنًا، وَكَذَا كَرَهُ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ التَّرْبِيعَ إِنْ أَزْدَحَمُوا وَإِنْ قَوْلُ أَبِي دَاوُدَ: «رَأَيْتُ أَحْمَدَ مَا لَا أَحْصِي يَتَّبِعُهَا وَلَا يَحْمِلُهَا»، يَحْتَمِلُ الرِّحَامَ، وَإِلَّا فَالتَّرْبِيعُ أَفْضَلُ عِنْدَهُ، وَيُسْتَحَبُّ سَتْرُ نَعْشِ الْمَرَأَةِ ذِكْرَهُ جَمَاعَةً، قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: يُسْتَرُّ بِالْمَكْبَةِ، وَمَعْنَاهُ فِي الْفُصُولِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَّلُ مَنْ أُنْجِدَ ذَلِكَ لَهُ زَيْنَبُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، مَاتَتْ سَنَةَ عِشْرِينَ.

وَفِي التَّلْخِصِ: لَا بَأْسَ بِجَعْلِ الْمَكْبَةِ عَلَيْهَا، وَفَوْقَهَا قَوْبٌ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُمَا: لَا بَأْسَ بِحَمْلِهَا فِي تَابُوتٍ، وَكَذَا مَنْ لَا يُمْكِنُ تَرْكُهُ عَلَى نَعْشٍ إِلَّا بِعِلَّةٍ، كَحَدَبٍ وَنَحْوِهِ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: الْقَطْعُ تَلْفُقُ أَعْضَاؤُهُ بِطِينٍ خَرٍّ وَتَفْطِرُ حَتَّى لَا يَبَيِّنَ تَشْوِيَهُ، فَإِنْ ضَاعَتْ لَمْ يَعْملْ شَكْلَهَا مِنْ طِينٍ. وَقَالَ أَيْضًا: الْوَاجِبُ جَمْعُ أَعْضَائِهِ فِي كَفِّ وَاحِدٍ وَقَبْرٍ وَاحِدٍ، وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ وَغَيْرُهُ: يُسْتَحَبُّ شَدُّ النُّعْشِ بِعِمَامَةٍ. وَلَا بَأْسَ بِحَمْلِ طِفْلِ عَلَى يَدَيْهِ، وَلَا بَأْسَ بِحَمْلِ الْمَيِّتِ بِأَعْمِدَةٍ لِلْحَاجَةِ، كَجَنَازَةِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَلَى ذَاتِهِ، لِفَرَضٍ صَحِيحٍ، وَيَجُوزُ لِعِنْدَ قَبْرِهِ، وَعَنْهُ يَكْرَهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَحْرُمُ حَمْلُهَا عَلَى هَيْئَةٍ مُزْرِيَةٍ أَوْ هَيْئَةٍ يُخَافُ مَعَهَا سُقُوطُهَا، وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالًا (و ش).

وَيُسْتَحَبُّ الْإِسْرَاعُ بِهَا دُونَ الْحَبَبِ (و) نَصٌّ عَلَيْهِ، زَادَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَفَوْقَ السَّعْيِ، وَعِنْدَ الْقَاضِي: لَا يَخْرُجُ عَنِ الْمَشْيِ

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولا تكره الأجرة في رواية، وعنه: بلى، وعنه: بلا حاجة وقيل: تحرم، وقاله الأمدي، وكذا تكفينه ودفته، لعدم اعتبار النيّة). انتهى.

في كلام المصنف ثلاث مسائل حكمهنّ واحدة، أجرة حمله وتكفينه، ودفته، وأطلق الخلاف في ذلك: إحداهنّ: يكره مطلقاً، وهو الصحيح، صححه في الحاوي الصغير، وقدمه في الرعايتين، وجمع البحرين. والرواية الثانية: لا يكره مطلقاً.

والرواية الثالثة: يكره لغير حاجة، ولا يكره للحاجة.

قدمه في المستوعب ومختصر ابن تيميم، وهو قوي، بل هو الصواب.

وأطلق الثانية والثالثة في الحاوي الكبير.

وذكر المصنف قولاً بالتحريم، وقاله الأمدي.

المُتَعَدِّ، وَتُرَاعَى الْحَاجَةُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و).

وَاتَّبَاعُهَا سُنَّةٌ (و) وَسَأَلَهُ مَتْنِي: الْجَنَازَةُ تَكُونُ فِي جَوَارِ رَجُلٍ وَقَتَ صَلَاةٍ أَتَبَّعُهَا وَيَعْتَطِلُ الْمَسْجِدَ؟ فَلَمْ أَرَهُ يُعْجِبُهُ تَرْكُهَا وَلَوْ تَعَطَّلَ، وَسَبَقَتْ رَوَايَةُ حَنْبَلٍ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ.

وَفِي آخِرِ الرُّعَايَةِ: اتَّبَاعُهَا فَرَضٌ كِفَايَةً، لِأَمْرِ الشَّارِعِ بِهِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١١٨٢، م: ٢٠٦٦) مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَلَيْسَتْ النَّوَافِلُ أَفْضَلُ، إِلَّا لِجَوَارٍ أَوْ قَرَابَةٍ أَوْ صَلَاحٍ، خِلَافًا لِلْحَنْفِيَّةِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ صَاحِبِ الطَّرَازِ الْمَالِكِيِّ: إِنَّ الْمَشْهُورَ عِنْدَهُمْ أَنَّ صَلَاةَ الْجَنَازَةِ سُنَّةٌ، قَالَ: بَلْ قَالَ مَالِكٌ: هِيَ أَخْفَضُ مِنَ السُّنَّةِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّافِلَةُ أَفْضَلُ مِنْهَا، إِلَّا جَنَازَةً مَنْ تَرَجَّى بَرَكَتَهُ، أَوْ لَهُ حَقٌّ قَرَابَةٍ أَوْ غَيْرَهَا، وَهُوَ حَقٌّ لَهُ وَلَا هِلَةَ، قَالَ شَيْخُنَا: لَوْ قَدَّرَ لَوْ انْفَرَدَ لَمْ يَسْتَحِقْ هَذَا الْحَقُّ لِمُزَاجِمٍ أَوْ لِعَدَمِ اسْتِحْقَاقِهِ تَبَعَهُ لِأَجْلِ أَهْلِهِ إِحْسَانًا إِلَيْهِمْ لِتَأْلُفٍ أَوْ مَكَافَأَةٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَذَكَرَ فِعْلَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ أَنَّ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَتَّبِعَهَا لِقَضَاءِ حَقِّ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَيُكَرِّرُ لِلْمَرْأَةِ اتِّبَاعُهَا (و هـ ش و م) فِي الْعَجُوزِ، وَحَرْمُهُ الْأَجْرِيُّ (و م ر) فِي الشَّابَّةِ، وَقَالَ: جَمِيعٌ مَا تَفَعَّلَهُ النِّسَاءُ مَعَ الْجَنَائِزِ مَحْظُورٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ أَبُو الْمُغَالِي: يُمْنَعْنَ مِنْ اتِّبَاعِهَا، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ: قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، وَأَبَاحَهُ بَعْضُهُمْ لِقَرَابَةٍ. وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ: هُوَ بَذْعَةٌ، وَيَجِبُ طَرْدُهُنَّ، فَإِنْ رَجَعْنَ وَإِلَّا رَجَعَ الرِّجَالُ بَعْدَ أَنْ يَخْتَوُوا فِي وَجُوهِنَّ التُّرَابَ، قَالَ: وَرَخَّصَ أَحْمَدُ فِي اتِّبَاعِ جَنَازَةِ تَبِعَهَا النِّسَاءُ.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ: وَيَحْرَمُ بَلُوعُهَا الْمُقْبِرَةَ، لِلْخَبَرِ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، ثُمَّ يَحْمَلُ عَلَى وَقْتِ تَحْرِيمِ زِيَارَتِهَا. وَيُسْتَحَبُّ كَوْنُ الْمَاشِي أَمَامَهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م ش) لَا خَلْفَهَا (هـ) وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ حَيْثُ شَاءَ. وَفِي الْكَافِي: حَيْثُ مَشَى فَحَسَنَ، وَقِيلَ لِلْقَاضِي: لَا يَجُوزُ اعْتِبَارُ هَذَا بِالشَّفِيعِ، لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ الشَّفِيعَ وَتَأَخَّرَهُ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ لَيْسَ بَعْضُهُ بِأَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ، وَلَا كَذَلِكَ الْمَشْيُ أَمَامَ الْجَنَازَةِ وَخَلْفَهَا؛ لِأَنَّهُمْ اتَّفَقُوا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ. فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ هَذَا، بَلْ التَّقَدُّمُ بِالْخِطَابِ فِي الشُّعَاعَةِ وَإِظْهَارِ نَفْسِهِ وَالْمُبَالَغَةُ فِي ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ التَّأَخُّرِ فِيهَا، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، قَالَ: وَالْجَنَازَةُ مَتَّبِعَةٌ مَعْنَاءُ مَقْصُودَةٍ، فَإِنَّ النَّاسَ يَمَشُّونَ لِأَجْلِهَا، وَقَدْ يَكُونُ الشَّيْءُ مَتَّبِعًا ثُمَّ يَتَأَخَّرُ عَنْ تَابِعِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا شَفَعُوا لِرَجُلٍ تَقَدَّمُوا عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ جُنْدُ السُّلْطَانِ يَتَقَدَّمُونَ وَهُمْ تَبِعٌ؟ وَكَذَلِكَ قَاسِ ابْنَ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ عَلَى الشَّفِيعِ يَتَقَدَّمُ الْمَشْفُوعُ فِيهِ.

وَالرَّاكِبُ خَلْفَهَا (و) قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَيُكَرِّرُ أَمَامَهَا.

قَالَ التَّحْمِي كَانُوا يَكْرَهُونَهُ، رَوَاهُ سَعِيدٌ.

وَفِي رَاكِبٍ سَفِينَةٍ وَجْهَانِ (م ٢) ^(١).

قَالَ بَعْضُهُمْ: بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ حَكْمَهُ كَرَاكِبٍ أَوْ مَاشٍ، وَأَنَّ عَلَيْهِمَا يَنْبَنِي دَوْرَانَهُ فِي الصَّلَاةِ، وَيُكَرِّرُ لِمَنْ تَبِعَهَا الرُّكُوبُ (و م ش).

وَقِيلَ: لَا (و هـ) كَرُكُوبِهِ فِي عَوْدِهِ (و) وَالْقُرْبُ مِنْهَا أَفْضَلُ، وَيُكَرِّرُ تَقَدُّمَهَا إِلَى مَوْضِعِ الصَّلَاةِ لَا إِلَى الْمُقْبِرَةِ، وَيُكَرِّرُ

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وفي راكب سفينة وجهان). انتهى.

يعني: إذا تبعها وهو راكب سفينة هل يكون أمامها كالماشي، أو خلفها كراكب الدابة؟

قال بعضهم: بناءً على أن حكمه كراكب، أو كماشٍ، وأن عليهما ينبنِي دورانه في الصلاة. انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى، ومختصر ابن تيميم، والفائق، وحواشي المصنف على المتن:

أحدهما: يكون خلفها.

قلت: قد ذكر المصنف وغيره في باب جامع الأيمان: لو حلف لا يركب، حثت بركوب سفينة، في المنصوص، تقديمًا للشرع واللغة،

فعلى هذا يكون راكبها خلفها، وهو الصواب؛ لأنه ليس بماشٍ، وهو إلى ركوب الدابة أقرب، والله أعلم.

والوجه الثاني: يكون أمامها كالماشي.

قلت: وفيه ضعف.

جُلُوسُ مَنْ تَبِعَهَا قَبْلَ وَضْعِهَا بِالْأَرْضِ لِلدَّفْنِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و هـ).
وَعَنْهُ: لِلصَّلَاةِ.

وَعَنْهُ: فِي اللَّحْدِ.

وَعَنْهُ: لَا يَكْرَهُ (و م ش) كَمَنْ بَعْدَ، وَيَكْرَهُ قِيَامَهُ وَقِيَامَ مَنْ مَرَّتْ بِهِ لَهَا (و).

وَعَنْهُ: الْقِيَامُ وَتَرْكُهُ سَوَاءً.

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَشَيْخُنَا.

وَعَنْهُ: حَتَّى تَغِيْبَ أَوْ تَوْضَعَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: وَلَعَلَّ الْمُرَادَ عَلَى هَذَا: يَقُومُ حِينَ يَرَاهَا قَبْلَ وَصُولِهَا إِلَيْهِ، لِلْخَيْرِ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ بِهِ حِينَ يَرَاهَا، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ كَانَتْ جَنَازَةً كَافِرٍ، لِقَبْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُتَّفَقٌ عَلَى ذَلِكَ (خ: ١٣١١، م: ٩٦٠).

قَالَ الْمُرُودِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ هُوَ وَلَيْهَا لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى تُدْفَنَ، وَوَقَّفَ عَلَيْهِ عَلَى قَبْرِ فَقِيلَ: أَلَا تَجْلِسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: قَلِيلٌ لَأَخِيْنَا قِيَامَنَا عَلَى قَبْرِهِ، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ مُحْتَجًّا بِهِ.

وَنَقَلَ حَتَّيْلٌ: لَا بَأْسَ بِقِيَامِهِ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى يُدْفَنَ، جَبْرًا وَإِكْرَامًا.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: ذَلِكَ حَسَنٌ لَا بَأْسَ بِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَيَكْرَهُ تَغَطِّيَةَ النُّعْشِ بِغَيْرِ النَّيَاصِ، وَيُسَنُّ بِهِ، وَيَكْرَهُ مَرْفَعُهُ، قَالَ الْأَجْرِيُّ: كَرِهَهَا الْعُلَمَاءُ، وَاتَّبَاعُهَا بِنَاءً وَزِدَ وَنَحْوُهُ وَنَارٍ (و) إِلَّا لِحَاجَةٍ نَصَّ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ التَّبْخِيرُ عِنْدَ خُرُوجِ رُوحِهِ يَكْرَهُ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، وَقَالَ (م) وَغَيْرُهُ.

وَيُسَنُّ الذِّكْرُ وَالْقِرَاءَةُ سِرًّا، وَإِلَّا الصُّنْتُ، وَيَكْرَهُ رَفْعُ الصُّوْتِ وَلَوْ بِالْقِرَاءَةِ، اتَّفَقَا، قَالَ شَيْخُنَا، وَحَرَّمَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَا يُعْطَوْنَ مِنَ الْأَجْرَةِ سَبَقَ أَوَّلَ بَابِ الْكُفْنِ، وَتَوَجَّهَ مِنْهُ إِبَاحَةُ الْقِرَاءَةِ، وَأَنَّهُ يُخْرِجُ تَحْرِيمَهُ وَكَرَاهَتَهُ عَلَى الْخِلَافِ، وَيَكْرَهُ الْمَحَادَثَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَسُّمَ وَالضَّحْكَ أَشَدَّ، وَكَذَا مَسْحُهُ بِيَدٍ أَوْ شَيْءٍ عَلَيْهَا تَبْرُكًا، وَقِيلَ بِمَنْعِهِ كَالْقَبْرِ، وَأَوَّلَى: قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: هُوَ بَذْعٌ يُخَافُ مِنْهُ عَلَى الْمَيِّتِ، قَالَ: وَهُوَ قَبِيحٌ فِي الْحَيَاةِ، فَكَذَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

وَفِي الْفُصُولِ: يَكْرَهُ، قَالَ: وَلِهَذَا مَنَعَ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ مِنْ مَسِّ الْقَبْرِ، فَكَيْفَ بِالْجَسَدِ؛ وَلَآئِهْ بَعْدَ الْمَوْتِ كَالْحَيَاةِ، ثُمَّ خَالَ الْحَيَاةَ يَكْرَهُ أَنْ يَمَسَّ بَدَنَ الْإِنْسَانِ، لِلْأَحْزَامِ وَغَيْرِهِ سِوَى الْمَصَافِحَةِ، فَأَمَّا غَيْرُهَا فَسَوْءٌ أَذْبَ، كَذَا بَعْدَ الْمَوْتِ، بَلْ بَعْدَ الْمَوْتِ انْقَطَعَتِ الْمَوَاصِلُ بِالْبَدَنِ سِوَى الْقَبْلَةِ، لِلْسُنَّةِ؛ وَلَآئِ ضَرْبِهِ بِمَنْدِيلٍ وَكَمْ حَدٌّ لِلْمَرِيضِ، فَلَا يَفْعَلُ بِالْمَيِّتِ، وَرَوَى الْخَلَّالُ فِي اخْتِلَافِ أَحْمَدَ أَنَّ عَلَيْهِ بَنَ عَبْدِ الصَّمَدِ الطَّيَالِسِيِّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى أَحْمَدَ، ثُمَّ مَسَحَهَا عَلَى بَدَنِهِ، وَهُوَ يَنْظُرُ، فَغَضِبَ أَحْمَدُ شَدِيدًا، وَجَعَلَ يَنْفُضُ يَدَهُ وَيَقُولُ: عَمَنْ أَخَذْتُمْ هَذَا؟ وَأَنْكَرَهُ شَدِيدًا وَسَبَقَ فِي فَصْلِ: «يُسْتَحَبُّ ذِكْرُ الْمَوْتِ».

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ فِي الْوَرَعِ أَنَّ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى النِّسَابُورِيَّ أَوْصَى لِأَحْمَدَ بِجَبَّتِيهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ صَالِحٌ قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فِيهَا، أَتَبَرَّكَ بِهَا، فَجَاءَهُ ابْنُ يَحْيَى بِمَنْدِيلٍ ثِيَابٍ، فَرَدَّهَا مَعَهَا.

وَقَوْلُ الْقَائِلِ مَعَ الْجَنَازَةِ: اسْتَغْفِرُوا لَهُ وَنَحْوَهُ بَذْعٌ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَكَرَهُهُ، وَحَرَّمَهُ أَبُو حَفْصٍ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: مَا يُعْجِبُنِي، وَرَوَى سَعِيدُ أَنَّ ابْنَ عَمَرَ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ قَالَا لِقَائِلِ ذَلِكَ: لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، كَمَا سَبَقَ فِي آخِرِ الْجُمُعَةِ الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ نَشَدَ ضَالَّةً، لِمُخَالَفَتِهِ السُّنَّةَ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ صَحَابِيٍّ وَلَا تَابِعِيٍّ خِلَافَهُ، إِلَّا مَا رَوَى أَحْمَدُ: عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةَ أَنْصَارِيٍّ، فَظَاهَرُوا لَهُ الْاسْتِغْفَارَ فَلَمْ يَكْرَهُ، وَلَا يُعَارِضُ صَرِيحَ الْقَوْلِ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَقُولُ فِي حَمْلِ الْجَنَازَةِ: سَلِّمْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ بَذْعٌ، وَلَكِنْ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»، وَيَذْكُرُ اللَّهَ إِذَا تَنَاولَ السَّرِيرَ.

وَيَحْرُمُ أَنْ يَتَّبِعَهَا مَعَ مُنْكَرٍ هُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ، لِلنُّهْيِ، نَحْوُ طَبُولٍ أَوْ نِيَاحَةٍ أَوْ لَطَمٍ يَسُوءُ وَتَصْنِيفِيٍّ وَرَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ وَعَنْهُ: يَتَّبِعُهَا وَيَكْرَهُ بِحَسَبِهِ (و هـ) وَيَلْزَمُ الْقَادِرَ، فَلَوْ ظَنَّ أَنَّ اتَّبَعَهَا أُرْزِلَ الْمُنْكَرُ لَزِمَهُ، عَلَى الرَّوَاتِبِيِّنَ، لِحُصُولِ الْمُقْصُودَيْنِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، فَيَعَايَا بِهَا.

وَقِيلَ: الْعَاجِزُ كَمَنْ دُعِيَ لِغُسْلِ مَيِّتٍ فَسَمِعَ طَبْلًا أَوْ نَوْحًا، وَفِيهِ رَوَاتِبَانِ، نَقَلَ الْمُرُودِيُّ فِي طَبْلِ: لَا.

وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي نَوْحٍ: يُغَسِّلُهُ وَيَنْهَاهُم (م ٣) (١).
وَضَرَبَ النِّسَاءَ بِالْذُّفِّ مُنْكَرٌ مِنْهُمْ عَنْهُ اتِّفَاقًا، قَالَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويحرم أن يتبعها مع منكر هو عاجز عنه، نصُّ عليه.

وعنه: يتبعها ويتكره بحسبه، ويلزم القادر، فلو ظنَّ [أنه] إن أتبعها يزيل المنكر لزمه على الروايتين.

وقيل: العاجز كمن دعي لغسل ميت، فسمع طيلاً أو نوحاً، وفيه روايتان، نقل المروزيُّ في طيل: لا، ونقل أبو الحارث وأبو داود

في نوح: يغسله وينهاهم). انتهى.

قلت: الصواب إن غلب على ظنه زوال الطبل والنوح بذهابه ذهب وغسله، وإلا فلا، والله أعلم.

فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

باب الدفن

الْأَوَّلَى بِهِ وَبِالتَّكْفِينِ الْأَوَّلَى بِالْغُسْلِ، ثُمَّ بِالدَّفْنِ الرَّجَالُ الْأَجَانِبُ، ثُمَّ مَحَارِمُهُ مِنَ النِّسَاءِ ثُمَّ الْأَجَنِّيَّاتِ، وَمَحَارِمُهَا الرَّجَالُ أَوَّلَى مِنَ الْأَجَانِبِ وَمِنْ مَحَارِمِهَا النِّسَاءُ بِدَفْنِهَا.

وَهَلْ يُقَدَّمُ الزَّوْجُ عَلَى مَحَارِمِهَا الرَّجَالِ (وَمَ ش) أَمْ لَا (و هـ) فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١)^(١)، فَإِنْ عُدِمَا فَهَلْ الْأَجَانِبُ أَوَّلَى (و هـ ش) أَمْ نِسَاءُ مَحَارِمِهَا مَعَ عَدَمِ مَحْذُورٍ مِنْ تَكْشُفِهِنَّ بِحَضْرَةِ الرَّجَالِ أَوْ غَيْرِهِ؟ قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: أَوْ اتَّبَاعِيَهُنَّ الْجَنَازَةُ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٢)^(٢)، وَيُقَدَّمُ مِنَ الرَّجَالِ خَصِيٌّ ثُمَّ شَيْخٌ، ثُمَّ الْأَفْضَلُ دِينًا وَمَعْرِفَةً. وَمَنْ بَعْدَ عَهْدِهِ بِجَمَاعٍ أَوَّلَى بِمَنْ قَرَّبَ.

وَلَا يُكْرَهُ لِلرَّجَالِ دَفْنُ امْرَأَةٍ وَتَمَّ مَحْرَمٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ: يَحْمِلُهَا مِنَ الْمُغْتَسِلِ إِلَى النَّعْشِ وَيُسَلِّمُهَا إِلَى مَنْ فِي الْقَبْرِ، وَيَحُلُّ عَقْدَ الْكَفَنِ، وَقَالَ (ش) فِي الْأُمِّ وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ. وَمَتَى كَانَ الْأَوَّلَى بِغُسْلِهِ الْأَوَّلَى بِدَفْنِهِ تَوَلَّاهُمَا بِنَفْسِهِ، ثُمَّ بِنَائِبِهِ إِنْ شَاءَ، وَظَاهِرُهُ أَنَّ نَائِبَهُ أَوَّلَى، حَضَرَ أَمْ غَابَ، خِلَافَ كَلَامِ أَبِي الْمَعَالِي فِي الصَّلَاةِ.

وَيُسْتَحَبُّ تَعْمِيقُ الْقَبْرِ وَتَوَسُّعُهُ بِلَا حُدٍّ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَيْضًا: إِلَى الصَّدْرِ، وَقَالَ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ: قَامَةً وَتَسْطَةً (و ش) وَذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ نَصًّا وَالتَّسْطَةُ الْبَاعُ وَيَكْفِي مَا يَمْنَعُ الرَّائِحَةَ وَالسَّبَاحَ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَلَا يَجُوزُ بَذْلُ الْقَبْرِ وَضَعُهُ بِالْأَرْضِ وَيَضَعُ أَجْبَالًا مِنْ تُرَابٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِسُنَّةٍ، كَمَا لَا

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل يقدم الزوج على محارمها الرجال أم لا؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم والمصنف في نكت المحرر.

إحداهما: يقدم الزوج، اختاره القاضي وأبو المعالي.

والرواية الثانية: المحارم أولى من الزوج، وهو الصحيح.

قال الخلائل: استقامت الرواية عن الإمام أحمد: أن الأولياء يقدمون على الزوج. انتهى.

وهو ظاهر كلام الحرقفي.

وظاهر ما قدمه في المغني، والرعاية الصغرى، والحاوئين، فإنهم قالوا: يدخلها محرمها وإلا امرأة، والأصح وإلا شاب ثقة، وقدمه في النظم.

وظاهر كلام الزركشي: أن حكم هذه المسألة حكم الصلاة عليها، فعلى هذا أيضًا المحارم أولى على الصحيح.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (فإن عدا يعني الزوج ومحارمها فهل الأجانب أولى أم نساء محارمها مع عدم محذور من تكشفهن بحضرة الرجال أو غيره؟ قال صاحب المحرر: أو اتباعهن الجنائز؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، والمصنف في نكت المحرر:

إحداهما: الأجانب أولى.

قال الشيخ الموفق: هذا أحسن وأصح، واختاره المجد وقدمه النظم.

وقال: هذا أشهر القولين.

قلت: وهذا الصحيح، والله أعلم.

والرواية الثانية: نساء محارمها أولى، جزم به الحرقفي، واختاره ابن عقيل وأبو المعالي.

وقدمه الزركشي، وابن رزين في شرحه.

وقال: نص عليه.

قال المجد في شرحه: هذه الرواية محمولة عندي على ما إذا لم يكن في دفنهن محذور من اتباع الجنائز أو التكشف بحضرة الأجانب

أو غيره كما تقدم.

قلت: لا يسلمن من ذلك في الغالب، والله أعلم.

يَجُوزُ سِتْرُهُ إِلَّا بِالنَّيَابِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَجَّى قَبْرُ امْرَأَةٍ لَا قَبْرَ رَجُلٍ (ش) بَلْ يُكْرَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ، إِلَّا لِعَذْرٍ مَطَرٍ وَغَيْرِهِ.
وَاللَّحْدُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّقِّ عَلَى الْأَصَحِّ (و) بَلْ يُكْرَهُ الشَّقُّ بِلَا عَذْرٍ، وَهُوَ حُفْرَةٌ فِي أَرْضِ الْقَبْرِ يَقْدَرُهُ، وَيُسْقَفُ عَلَيْهِ،
حَتَّى لَوْ تَعَذَّرَ اللَّحْدُ لَكُنَّ التُّرَابُ يَنْهَارُ يَنْتَهَارُ بِلَيْنٍ وَحِجَارَةٍ إِنْ أَمَكَنَّ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَلَا يَشُقُّ إِذَا (ش) وَقَالَ الْحَنْفِيُّ فِي أَرْضٍ رَخْوَةٍ أَوْ نَدِيَّةٍ، وَيُلْحَدُ مِمَّا يَلِي الْقَبِيلَةَ، وَلَا يَغْمَقُ اللَّحْدُ تَعْمِيقًا يَنْزِلُ فِيهِ
جَسَدُ الْمَيِّتِ كَثِيرًا، بَلْ يَقْدَرُ مَا يَكُونُ الْجَسَدُ غَيْرَ مُلَاصِقٍ لِلْبَيْنِ.

وَيَدْخُلُ الْمَيِّتُ قَبْرَهُ مِنْ عِنْدِ رِجْلِ الْقَبْرِ (و ش)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَوْضِعُ تَوَجُّعِهِ، بَلْ دُخُولُ، فَدُخُولُ الرَّأْسِ أَوَّلَى كَعَادَةِ الْحَيِّ،
يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ: إِنَّهُ يَبْدَأُ فِي حَمْلِ الْمَيِّتِ مِنَ الرَّأْسِ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَغْضَاءِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ الْأَغْضَاءَ الشَّرِيفَةَ،
وَلِهَذَا قُلْنَا: يَتَقَفُّ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ رَأْسِ الْمَيِّتِ، وَهَذَا مَعَ الَّذِي قِيلَ أَنَّهُ يَبْدَأُ بِالرَّأْسِ فِي اللَّبَاسِ.

وَلَا يَدْخُلُ الْمَيِّتُ مُعْتَرِضًا (هـ) مِنْ قِبَلَيْهِ (هـ) وَتَقَلُّ جَمَاعَةً: الْأَسْهَلُ، ثُمَّ سَوَاءٌ (و م).
وَقِيلَ: يَبْدَأُ بِادْخَالِ رِجْلَيْهِ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ (و ش)، ذَكَرَهُ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ.

قَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ دَخَلَ الْقَبْرَ وَعَلَيْهِ خُفٌّ: لَا يُعْجَبُنِي، قِيلَ: يَحِلُّ إِزَارُهُ؟ قَالَ: لَا.
وَلَا تَوَقَّيْتُ فِيمَنْ يَدْخُلُهُ، بَلْ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ، نَصُّ عَلَيْهِ (و هـ م) كَسَائِرِ أُمُورِهِ (و).
وَقِيلَ: الْوُثْرُ أَفْضَلُ (و ش) وَيُسْتَحَبُّ قَوْلُ وَاضِعِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ» لِلْخَيْرِ.
وَعَنْهُ: يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْقَبْرِ وَصَاحِبِهِ»، وَإِنْ قُرَأَ: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ» [طه: ٥٥]، أَوْ أَتَى بِذِكْرِ أَوْ دُعَاءٍ يَلِيْقُ عِنْدَ
وَضْعِهِ وَالْحَادِيهِ فَلَا بَأْسَ، لِفَعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَعَلَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فَصْلٌ

يَجِبُ دَفْنُهُ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ، عِنْدَ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ وَالشَّيْخِ، وَعِنْدَ صَاحِبِ الْخِلَاصَةِ وَالْمَحْرُرِ: يُسْتَحَبُّ، كَمَنْجَبِهِ الْإِيْمَنِ،
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَضَعَ تَحْتَ رَأْسِهِ لَبَنَةً، كَالْحَيْدَةِ لِلْحَيِّ، وَهُوَ مُشَبَّهٌ بِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْحَنْفِيُّ، وَتُكْرَهُ قَطِيفَةٌ تَحْتَهُ (و)، لِكِرَاهَةِ
الصَّحَابَةِ، وَنُصِّ: لَا بَأْسَ بِهَا مِنْ عِلَّةٍ.
وَعَنْهُ: مُطْلَقًا.

وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ؛ لِأَنَّهُ شُقْرَانٌ وَضَعَهَا تَحْتَ النَّبِيِّ ﷺ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ اتِّفَاقٍ مِنْهُمْ، وَيُكْرَهُ مِخْدَةٌ (و) وَالْمَنْصُوصُ: مُضْرِبَةٌ
(و) قَالَ أَحْمَدُ: مَا أَجْبَهُمَا، وَيُذَيِّبُهُ مِنْ قِبَلَةِ اللَّحْدِ، وَيُسْنَدُ خَلْفَهُ، وَيُنْصَبُ عَلَيْهِ لَبَنٌ (و).
وَعَنْهُ: قَصَبٌ، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ وَصَاحِبُهُ وَابْنُ عَقِيلٍ، وَيُسَدُّ الْفُرْجَةَ بِحَجَرٍ، قَالَهُ أَحْمَدُ، وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ يُطَيِّبُ
نَفْسَ الْحَيِّ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا، «ثُمَّ يُطَيَّنُ فَوْقَهُ».
وَذَلِكَ سَدُّ الْفُرْجَةِ بِحَجَرٍ عَلَى أَنْ الْبَلَاطُ كَاللَّبَنِ، وَإِنْ كَانَ اللَّبَنُ أَفْضَلَ، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُمْ: إِنْ اللَّبَنُ مِنْ جَنْسِ الْأَرْضِ
وَابْعَدَ مِنْ أَيْبِنَةِ الدُّنْيَا، بِخِلَافِ الْقَصَبِ.

وَلَأَحْمَدُ (١٧٧٨٠) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: «لَا تَجْعَلُوا فِي قَبْرِ خَشَبًا وَلَا حَجَرًا»، وَلِلْحَنْفِيِّ خِلَافٌ فِي الْحَجَرِ، نَظَرًا
إِلَى أَنَّ كِرَاهَةَ الْأَجْرِ لِأَثَرِ النَّارِ أَمْ لِإِحْكَامِ الْبِنَاءِ وَالزَّيْنَةِ، وَالْمَعْنَيَانِ لَنَا، فَيَتَوَجَّهُ لَنَا كَذَلِكَ، وَيُكْرَهُ فِيهِ خَشَبٌ بِلَا ضَرُورَةٍ،
وَمَا مَسْنَةُ النَّارِ، وَدَفَنُهُ فِي تَابُوتٍ (و) وَلَوْ كَانَ الْمَيِّتُ امْرَأَةً، خِلَافًا لِمَشَائِخِ الْحَنْفِيِّ، نَصُّ عَلَى الْكُلِّ، زَادَ بَعْضُهُمْ: أَوْ فِي
حَجَرٍ مَنْقُوشٍ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْ يُجْعَلُ فِيهِ حَدِيدٌ وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْضُ رَخْوَةً أَوْ نَدِيَّةً، وَجَوَزهُ الْحَنْفِيُّ، وَأَنَّهُ مِنْ رَأْسِ الْمَسَالِ، وَيُسْتَحَبُّ
حَتَّى التُّرَابُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا (و ش) بِالْيَدِ.

وَقِيلَ: مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ.
وَقِيلَ: مَنْ دَنَا مِنْهُ.

وَعَنْهُ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ، ثُمَّ يُهَالُ عَلَيْهِ التُّرَابُ، وَيُكْرَهُ زِيَادَةُ تُرَابِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، لِلنَّهْيِ (و هـ ش) قَالَ فِي الْفُصُولِ: إِلَّا أَنْ
يَحْتَاجَ إِلَيْهِ، نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ [إِلَّا أَنْ يَسْتَوِيَ بِالْأَرْضِ] وَلَا يُعْرَفُ، وَالْمُرَادُ مَعَ أَنَّ تُرَابَ قَبْرِ لَا يُنْقَلُ إِلَى آخَرٍ، وَقَالَ الْحَنْفِيُّ.

وَلَا يَأْسُ بِتَعْلِيمِهِ بِحَجَرٍ أَوْ خَشَبَةٍ وَنَحْوِهِمَا، نَصُّ عَلَيْهِ (هـ) وَنَصُّ أَيْضًا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ (و ش) وَاحْتِجُّ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَ قَبْرَ عُمَانَ بْنِ مَقْطُونٍ بِصَخْرَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٢٠٦).

وَلَا يَأْسُ بِلَوْحٍ، نَقَلَهُ الْمُحَمِّلِيُّ.

وَنَقَلَ الْمُروُذِيُّ: يَكْرَهُ.

وَنَقَلَ الْأَثَرِيُّ: مَا سَمِعْتُ فِيهِ بَشْيَءَ، وَحَمَلَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ عَلَى اللُّوحِ الْمَعْنَا، وَهُوَ مَا فِيهِ كِتَابَةٌ أَوْ نُقُوشٌ، أَوْ عَلَى اللُّوحِ فِي جُوفِ الْقَبْرِ، لِتَرَكَ سُنَّةَ اللَّيْلِ وَالْقَصَبِ، قَالَ لَهُ مَهْنًا: يَكْرَهُ فِي الْقَبْرِ خَشَبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَالْأَلْوَاخُ فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَيُسْتَحَبُّ رَفْعُهُ شَيْئًا (و) وَتَسْنِيمُهُ أَفْضَلُ، نَصُّ عَلَيْهِ (ش) وَخَالَفَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، زَادَ الشُّنَيْخُ: التَّنْطِيطُ شِعَارُ أَهْلِ الْبَيْتِ فَيَكْرَهُ، وَحُمِلَ فِي الْخِلَافِ بَعْضُ مَا رَوِيَ فِي التَّنْطِيطِ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَطَحَ جَوَانِبُهَا وَسَمَّ وَسَطُهَا، وَيَكْرَهُ قَوْلُ شَيْبٍ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيُّ: «أَبْعَثَكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَدْعُ تَمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٩٦/١)، وَمُسْلِمٌ (٣٢١٨)، وَأَبُو دَاوُدَ (٩٦٩)، وَغَيْرُهُمْ، قَالَ فِي الْخِلَافِ: هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْقُبُورِ الَّتِي عَلَيْهَا الْبِنَاءُ وَالْجِصُّ وَنَحْوُهُ.

وَأَمَرَ فَضَالَةَ بِقَبْرِ قُسْرِيِّ وَقَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِئَتِهَا»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: يُحْمَلُ عَلَى تَقْرِيبِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْمَنْعُ عَلَى عُلُوقِهَا الْفَاجِشِ.

وَتَرُشُ بِمَاءٍ (و).

وَعَنْهُ: لَا يَأْسُ، وَيُوضَعُ عَلَيْهِ حَصَى صِغَارٍ لِيَحْفَظَ ثَرَابَهُ.

وَفِي التَّلْخِصِ: لَا يَأْسُ: وَلَا يَأْسُ بِتَطْيِينِهِ، قَالَهُ أَحْمَدُ، وَكَرِهَهُ أَبُو حَفْصٍ (و هـ).

وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ (خ) وَحُمِلَ فِي الْخِلَافِ النَّهْيُ الَّذِي رَوَاهُ النَّجَادُ عَلَى طِينٍ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَهُوَ الطِّينُ الَّذِي فِيهِ تَحْسِينُ لِلْقَبْرِ وَزِينَةٌ، فَيَجْزِي مَجْزَى التَّجْصِصِ.

وَيَكْرَهُ الْكِتَابَةَ عَلَيْهِ (و ش) وَتَجْصِصَهُ (و) وَتَزْوِيقَهُ وَتَخْلِيقَهُ وَنَحْوَهُ، وَهُوَ بَذْعُهُ، وَيَكْرَهُ الْبِنَاءَ عَلَيْهِ (و) أَطْلَقَهُ أَحْمَدُ وَالْأَصْحَابُ، لَا صِفَةَ أَوْ لَا، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُسْتَوْعِبِ وَالْمَحْرُورِ: لَا يَأْسُ بِقَبَّةٍ وَبَيْتٍ وَخَضِيرَةٍ فِي مَلِكِهِ؛ لِأَنَّ الدَّفْنَ فِيهِ مَعَ كَوْنِهِ كَذَلِكَ مَا ذُوْنُ فِيهِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَيَكْرَهُ فِي صَخْرَةٍ لِلتَّنْطِيطِ، وَالتَّشْيِيبِ بِأَيَّةِ الدُّنْيَا.

وَقَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: وَيَكْرَهُ إِنْ كَانَتْ مُسَبَّلَةً، وَمَرَادُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: الصُّخْرَاءُ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ: يَكْرَهُ الْبِنَاءَ الْفَاحِشَ كَالْقَبَّةِ، فَظَاهِرُهُ: لَا يَأْسُ بِنَاءٍ مُلَاصِقٍ؛ لِأَنَّهُ يُرَادُ لِتَعْلِيمِهِ وَحِفْظِهِ دَائِمًا، فَهُوَ كَالْحَصْبَاءِ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي النَّهْيِ لِأَنَّهُ خَرَجَ عَلَى الْمَعْنَا، أَوْ يَخْصُ مِنْهُ، وَهَذَا مُتَّعٍ، لَكِنْ إِنْ فَحَشَ فَقَبِيهِ نَظَرُ.

وَحَرَّمَ أَبُو حَفْصٍ الْحَجَرَةَ، قَالَ: بَلْ تُهْدَمُ، وَحَرَّمَ الْفُسْطَاطَ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ الْفُسْطَاطَ وَالْحَيْمَةَ، وَأَمَرَ ابْنُ عَمَرَ بِإِزَالَةِ الْفُسْطَاطِ وَقَالَ: إِنَّمَا يُظَلُّ عَمَلُهُ.

وَمُظَاهَرُ كَلَامِهِمْ لَا يَحْرُمُ الْبِنَاءَ مَبَاهَاةً وَلَا لِقْصَدِ التَّمْيِيزِ، (م ر)، وَلَيْسَ بِمُرَادٍ فِي الْمُبَاهَاةِ، فَإِنَّهُ تَحْرُمُ الْمَفَاخِرَةُ وَالرِّبَاءُ، وَقَالَ هُنَا الْمَالِكِيَّةُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ مَنَعَ الْبِنَاءَ فِي وَقْفٍ عَامٍ وَفَاقًا لِلشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ: رَأَيْتُ الْأَيْمَةَ بِمَكَّةَ يَأْمُرُونَ بِهَدْمِ مَا بَنِيَ، فَظَاهِرُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّ الْأَشْهُرَ لَا يُنْعَمُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْمَنْعُولَ فِي هَذَا مَا سَأَلَهُ أَبُو طَالِبٍ عَمَّنْ أَخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَقْبَرَةِ لِغَيْرِهِ، قَالَ: لَا يَدْفَنُ فِيهَا، وَالْمُرَادُ لَا يَخْتَصُّ بِهَا، وَهُوَ كَغَيْرِهِ، وَحَرَّمَ ابْنُ الْحَوْزِيِّ بِأَنَّهُ يَحْرُمُ حَقْرُ قَبْرِ فِي مُسَبَّلَةٍ قَبْلَ الْحَاجَةِ، فَهَاهُنَا أَوَّلِي.

وَقَالَ شَيْخُنَا: مَنْ بَنَى مَا يَخْتَصُّ بِهِ فِيهَا فَهُوَ غَاصِبٌ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ أَبُو الْمُعَالِي: فِيهِ تَضْيِيقٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَفِيهِ فِي مِلْكِهِ إِسْرَافٌ وَإِضَاعَةٌ مَالٍ، وَكُلُّ مَنْهِيٍّ عَنْهُ.

وَقَالَ فِي الْفُصُولِ: الْقَبْرُ وَالْخُطْبَةُ وَالتَّرْتِيبُ إِنْ كَانَ فِي مِلْكِهِ فَعَلَّ مَا شَاءَ، وَإِنْ كَانَ فِي مَسْئَلَةٍ كَرِهَ، لِلتَضْيِيقِ بِمَا فَائِدَةٌ، وَيَكُونُ اسْتِعْمَالًا لِلْمَسْئَلَةِ فِيمَا لَمْ تَوْضَحْ لَهُ، وَيَحْرُمُ إِسْرَاجُهَا وَاتِّخَاذُ الْمَسْجِدِ عَلَيْهَا وَبَنِيهَا، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ (و) قَالَ شَيْخُنَا: يَنْعَيْنُ إِزَالَتَهَا، لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ، قَالَ وَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ فِيهَا، عَلَى ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، لِلنَّهْيِ وَاللَّعْنِ، وَلَيْسَ فِيهَا خِلَافٌ، لِكُونَ الْمَدْفُونِ فِيهَا وَاحِدًا، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي الْقَبْرِ الْمَجْرُودِ عَنْ مَسْجِدٍ، هَلْ حَدَّاهُ ثَلَاثَةُ أَقْبَرٍ أَوْ يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْقَبْرِ الْفَدَى عَلَى وَجْهَيْنِ.

وَفِي كِتَابِ الْهَذِي: لَوْ وَضِعَ الْمَسْجِدُ وَالْقَبْرُ مَعًا لَمْ يَجُزْ وَلَمْ يَصِحَّ الْوُقُوفُ وَلَا الصَّلَاةُ، وَسَبَقَ كَلَامُهُ فِي الْفُصُولِ فِي الصَّلَاةِ فِيهَا، وَظَاهِرُهُ خِلَافُهُ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَبِيشِ جُنْدَبٍ «أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنَهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ» قَالَ: نَهَيْتُهُ عَنْ ذَلِكَ لَوْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا إِلَى جَانِبِ قَبْرِ كَرَّةٍ ذَلِكَ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ هُوَ حَرَامٌ، كَذَا قَالَ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ: يَكْرَهُ اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عِنْدَهَا (و ش) وَفِي الْقُسُوفِ: لَا تَخْلُقُ الْقُبُورَ بِالْخُلُوقِ، وَالتَّزْوِيقِ وَالتَّقْيِيلِ لَهَا وَالطُّوْافِ بِهَا، وَالتَّوَسُّلِ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ، قَالَ: وَلَا يَكْفِيهِمْ ذَلِكَ حَتَّى يَقُولُوا: بِالسُّرِّ الَّذِي يَبْنِيكَ وَيَبْنِي اللَّهَ. وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ اللَّهِ يُسَمَّى سِرًّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؟ قَالَ: وَيَكْرَهُ اسْتِعْمَالُ التَّيْرَانِ وَالتَّنْبِيْخِ بِالْعُودِ، وَالْأَبْنِيَّةِ الشَّاهِقَةِ الْبَابِ، سَمَوًا ذَلِكَ مُشْهَدًا.

وَاسْتَشْفَعُوا بِالتَّرْتِيبِ مِنَ الْإِسْقَامِ، وَكَتَبُوا إِلَى التَّرْتِيبِ الرُّفَاعِ، وَدَسُّوهُمَا فِي الْأَتَقَابِ، فَهَذَا يَقُولُ: جِمَالِي قَدْ جَرَيْتَ، وَهَذَا يَقُولُ: أَرْضِي قَدْ أَجْدَبْتَ، كَأَنَّهُمْ يَخَاطِبُونَ حَيًّا وَيَدْعُونَ إِلَهًا.

فَهُنَالِ

يُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ لَهُ عِنْدَ الْقَبْرِ بَعْدَ الدُّفْنِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَعَلَهُ أَحْمَدُ، جَالِسًا، قَالَ [أَصْحَابُنَا] وَشَيْخُنَا: يُسْتَحَبُّ وَقُوفُهُ، وَنَصٌّ أَحْمَدُ أَيْضًا: لَا بَأْسَ بِهِ، قَدْ فَعَلَهُ عَلِيٌّ وَالْأَخْنَفُ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ (٣٢٢١) عَنْ عُثْمَانَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ وَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّيِّبَ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يَسْأَلُ».

وَرَوَى سَعِيدٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقِفُ فَيَدْعُو».

وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ، الْوُفُوفُ بِدَعَةٍ، كَذَا قَالَ؛ وَلَأنَّهُ مُعْتَادٌ، بِذِلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْمُنَافِقِينَ: «وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» [التوبة: ٨٤]، وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: [مُعْتَادٌ] وَلَا تَقُولُ دَفَنَهُ، كَذَا قَالَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدُ، وَالْأَكْثَرُ قِرَاءَةً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَقْرَأُ أَوْ يَدْعُو، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا تَلْقِيْنُهُ بَعْدَ دَفْنِهِ فَاسْتَحَبَّهُ الْأَكْثَرُ (و م ش) لِقَوْلِ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ وَضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ وَحَكِيمِ بْنِ عُمَيْرٍ: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَقَالَ جِنْدُ قَبْرِهِ: يَا فُلَانُ! قُلْ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (يَا فُلَانُ قُلْ رَبِّي اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ) رَوَاهُ عَنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْثَمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ رَوَاهُ سَعِيدٌ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا لِيَقُمَ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ وَلِيَقُلْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةٍ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ لَا يَجِيبُ، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةٍ، فَإِنَّهُ يَسْتَوِي قَاعِدًا، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةٍ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْهِدْنَا يَرْحَمَكَ اللَّهُ وَلَكِنْ لَا تَسْمَعُونَ فَيَقُولُ: أَذْكَرُ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْتَ رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، فَإِنْ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا يَقُولَانِ: مَا يَقْعِدَانِ عِنْدَ هَذَا وَقَدْ لَقِنَ حُجَّتَهُ؟ وَيَكُونُ اللَّهُ حَاجِبَهُ دُونَهُمَا فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ اسْمُ أُمِّي؟ قَالَ فَلْيَنْسِبْهُ إِلَى حَوَاءَ.

رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الشَّافِيِّ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٧٩٧٩)، وَابْنُ شَاهِينَ وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَلِلطَّبْرَانِيِّ أَوْ لغيرِهِ فِيهِ «وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْنِي مَنْ فِي الْقُبُورِ وَفِيهِ وَأَنْتَ رَضِيتَ

بالإسلام ديناً، وبالكعبة قبلةً، وبالمؤمنين إخواناً.

فَظَاهَرُ اسْتِدْلَالِ الْأَصْحَابِ بِهَذَا الْحَبْرِ يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِهِ، فَيَجْلِسُ الْمَلْفُنْ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ، وَيَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يُنْسَبُ إِلَى حَوَاءَ إِلَّا إِذَا لَمْ يُعْرِفْ اسْمُ أُمِّهِ، وَهُوَ خِلَافُ الْمُتَنَادِ قَالَ أَحْمَدُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا فَعَلَ هَذَا إِلَّا أَهْلَ الشَّامِ، وَفِيهِ تَثْبِيْتُ عَذَابِ الْقَبْرِ.

وَأَحْمَدُ (٣/٣)، وَمُسْلِمٌ (٩١٦)، وَأَبِي دَاوُدَ (٣١١٧)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «لَقَنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

أَحْتَجُّ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ هُنَا، وَهَذَا وَإِنْ شَبَّهَ اللَّفْظَ لِكُنْهِ غَيْرُ مُرَادٍ، وَإِلَّا لَتَقَلَّ الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ وَشَاعَ. وَقَالَ شَيْخُنَا: تَلَفِيضُهُ بَعْدَ ذَنبِهِ مُبَاحٌ عِنْدَ أَحْمَدَ وَبَعْضِ أَصْحَابِنَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَلَا يُكْرَهُ (هـ) قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: لَوْ أَنْصَرَفُوا قَبْلَهُ لَمْ يَغُودُوا؛ لِأَنَّ الْحَبْرَ يُلَقِّنُونَهُ قَبْلَ انْصِرَافِهِمْ لِيَتَذَكَّرَ حُجَّتَهُ.

وَفِي تَلَفِينِ غَيْرِ الْمَكْلُفِ وَجْهَانِ، بِنَاءٌ عَلَى نَزُولِ الْمَلَكَيْنِ وَسُؤَالِهِ وَامْتِحَانِهِ، النَّفْسِ قَوْلُ الْقَاضِي وَابْنِ عَقِيلٍ (و ش) وَالْإِثْبَاتِ قَوْلُ أَبِي حَكِيمٍ وَغَيْرِهِ، وَحَكَاهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ عَنِ الْأَصْحَابِ (م ٣) (١). قَالَ شَيْخُنَا: وَهُوَ أَصَحُّ، وَأَحْتَجُّ بِمَا.

رَوَاهُ مَالِكٌ (٢٢٨/١) وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرُوِيَ مَرْفُوعًا: «أَنَّهُ صَلَّى عَلَى طِفْلِ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ، فَقَالَ اللَّهُمَّ قِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ وَفَتْنَةَ الْقَبْرِ».

وَلَا حُجَّةَ فِيهِ، لِلْجَزْمِ بِنَفْيِ التَّعْذِيبِ، فَقَدْ يَكُونُ أَبُو هُرَيْرَةَ يَرَى الْوَقْفَ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: ذَهَبَ إِلَى هَذَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ، مِنْهُمْ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ وَحَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَاسْنَحَاقُ بْنُ زَاهَوِيٍّ وَغَيْرُهُمْ.

قَالَ: وَهُوَ يُشَبِّهُ مَا رَسَمَ مَالِكٌ فِي مُوطِئِهِ، وَمَا أَوْرَدَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ.

فَصْلٌ

يَحْرُمُ ذَنْنُ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرٍ فِي قَبْرِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يُكْرَهُ: اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَشَيْخُنَا وَغَيْرُهُمَا، وَهُوَ أَظْهَرُ (و هـ ش) وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِي تَبْشِيرِهِ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ، وَلَمْ يَصْرُحْ بِخِلَافِهِ فَقَدْ أُنْ عِنْدَهُ الْمَذْهَبُ رِوَايَةً وَاحِدَةً لَا يَحْرُمُ وَعَنْهُ: يَجُوزُ، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُ: لَا بَأْسَ. وَقِيلَ: يَجُوزُ فِي الْمَحَارِمِ.

وَقِيلَ: فَيَمْنُ لَا حَكْمَ لِعَوْرَتِهِ، وَيَجُوزُ لِحَاجَتِهِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَدَّمَ إِلَى الْقَبِيلَةِ مِنْ يُقَدَّمُ إِلَى الْإِسَامِ، وَأَنْ يُخَجَرَ بَيْنَهُمَا بِنَرَابٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: إِنْ كَانَ فِيهِمْ نِسَاءٌ كَذَا قَالَ.

وَكُرِّهَ أَحْمَدُ الدَّفْنَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ (و م) وَغُرُوبِهَا (و م) وَقِيَامِهَا (خ) قَالَ فِي الْمُغْنِيِّ، لَا يَجُوزُ، وَذَكَرَ صَاحِبُ

(١) (مسألة - ٣): وَفِي تَلَفِينِ غَيْرِ مَكْلُفٍ وَجْهَانِ، بِنَاءٌ عَلَى نَزُولِ الْمَلَكَيْنِ وَسُؤَالِهِ وَامْتِحَانِهِ، النَّفْسِ قَوْلُ الْقَاضِي وَابْنِ عَقِيلٍ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ.

قلت: وهو الصحيح، وعليه العمل في الأمصار، والإثبات قول أبي حَكِيمٍ وَغَيْرِهِ، وَحَكَاهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ عَنِ الْأَصْحَابِ.

وقدَّمه الشيخ عبد الله كتيبة في كتابه العدة.

قال الشيخ تقي الدين: وهو أصح.

قال في المستوعب: قال شيخنا: يلقن، وقدمه في الرعايتين.

قال في مجمع البحرين: وهو ظاهر كلام أبي الخطاب.

وقال ابن حمدان في نهاية المبتدئين: قال أبو الحسن بن عبدوس: يسأل الأطفال عن الإقرار الأول حين الذرية، والكبار يسألون عن معتقدتهم في الدنيا وإقرارهم الأول. انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، وصاحب الحاوين، ومجمع البحرين.

المحرر: يكره، ونهاراً أولى^(١)، ويجوز ليلاً (و) وذكره في شرح مسلم قول جماهير العلماء.
وعنه: يكره، ذكره ابن هبيرة اتفاق الأئمة الأربعة.

وعنه: لا يفعل إلا ضرورة، والدفن في الصخراء أفضل، وكرهه أبو المعالي وغيره في الثناب، وتأتي خصائص النبي ﷺ في النكاح، وإنما اختار صاحباه الدفن عنده تشرقاً وتبركاً به، ولم يرد عليهما لأن الحرق يتسع، والمكان ضيق.
وجاءت أخبار تدل على دفنهم كما وقع، ذكره صاحب المحرر وغيره.
ولو وصى بدفنه في ملكه دفن مع المسلمين؛ لأنه يضر الزنة، قاله أحمد وقال: لا بأس بشراء موضع قبره، ويوصي بدفنه فيه، فله عتمان وعائشة، فلهذا حمل صاحب المحرر الأول على أنه لم يخرج من ثلثه، وما قاله متجه، ويعدّه بعضهم.

وفي الوسيلة: فإن أذنوا كرهه دفنه، نص عليه، ويصح بيع ما دفن فيه من ملكه ما لم يجعل أو يصير مقبرة، نص عليه، ومنع ابن عقيل بيع موضع القبر مع بقاء رثبه.

قال ابن عقيل في الفنون: لأنها ما لم تستحل تراباً فهي محترمة.
قال: وإن قبلت العظام وجب الرد ليعييه لها، قال جماعة: وله حرقها إذا بلى العظم، ويستحب جمع الأقارب، والبقاع الشريفة، وما كثر فيه الصالحون، وقد سأل موسى ربه أن يذنيه من الأرض المقدسة، وقال عمر: اللهم أرزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك، وهما في «الصحیح» (خ: ١٧٩١، م: ٢٣٧٢).
ومن سبق إلى مقبرة مسئلة قدم، ثم يفرغ، وذكره صاحب المحرر، إن استويا قدم بمزبه، نحو كونه عند أهله.
ومنى علم أنه صار تراباً ومرادهم ظن، ولهذا ذكر غير واحد: يعمل بقول أهل الخيرة جاز دفن غيره في الأصح، وإلا لم يجز نص عليه.

ونقل أبو طالب تبقى عظامه مكانه ويدفن، اختاره الخلأ، وذكر أبو المعالي في مقبرة مسئلة: إذا صار تراباً جاز الدفن والزراعة وغير ذلك (و) كذا أطلق، والمراد ما لم يخالف شرط واقفه، ليعييه الجهة (و).

قال بعضهم: وإن غلب المسلمون على أرض الحرب لم تنبش قبورهم، نص عليه، ولا تنبش مقبرة عتيقة إلا لضرورة، والمراد مع بقاء رثبه، وقد كان موضع مسجد النبي ﷺ قبور المشركين، فأمر ببنائها.

ونقل المروذي فيمن أوصى ببناء داره مسجداً فخرجت مقبرة، فإن كانوا مسلمين لم يخرجوا وإلا أخرجت عظامه، ويتوجه: يجوز نبش قبر الحربي لئال فيه، ولا تصريح بخلافه بل هو ظاهر كلام من جوزه لمصلحة، وفقاً للشافعية والمالكية، واحتج بأن الصحابة رضي الله عنهم نبشت قبر أبي رغال، وكرهه مالك.

ويحرم حفرة في مسئلة قبل الحاجة، ذكره ابن الجوزي، وإن ثبت قول بجواز بناء بيت ونحوه فها هنا كذلك، وأولى، ويتوجه هنا ما سبق في المصلى المفروش.

ويحرم الدفن في مسجد ونحوه وينبش، نص عليه، وفي ملك غيره، وللمالك نقله، والأولى تركه، وكرهه أبو المعالي، لهنك حرمة.

فصل

من أمكن غسله فدفن قبله لزم نبشه، نص عليه (و م ش) أطلق جماعة، وجزم آخرون: إن خشي نفسخه ترك (و م ش) زاد بعضهم: أو تعيره.

وقيل: يحرم نبشه مطلقاً (و هـ) إن أهيل التراب، فيصلى عليه، كعدم ماء وتراب (هـ) وكذا من دفن غير موجبه (و).
وقيل: يحرم، وقدم ابن تيميم.

يستحب نبشه: وإن دفن قبل تكفييه قليل: كقبل غسله، قال في الوسيلة: نص عليه.

(١) تنبيه: قوله: (نهاراً أولى).

وكذا في النسخ، وصوابه: (ونهاراً) بزيادة: (واو)، تقديره: والدفن نهاراً أولى، والله أعلم.

وقيل: لا، لستره بالتراب (م ٤).^(١)

وفي المتخبر روايتان.

وفي الرعاية: وقيل: ولو يلي، كذا قال، فمع تفسخه في الكل أولى، وإن دُفن قبل الصلاة فكالغسل، نص عليه، لوجود شرط الصلاة، وهو عدم الحائل.

وقال ابن شهاب والقاضي: لا يُنْشَأُ، ويُصَلَّى عَلَى الْقَبْرِ (و)، لإمكانها عليه.

وعنه: يُخَيَّرُ، قَالَ بَعْضُهُمْ: فَكَذَا غَيْرُهُمَا، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مَقَرِّدَاتِهِ: الْأَمْرُ أَكْثَرُ مِنَ النَّهْيِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ مَا يَكْفُرُ بِهِ، وَلَا يَسْتَقْبَلُ بِالْإِثْمِ، وَنَصُّ أَحْمَدَ عَكْسَهُ، وَقَالَ فِي قَوْنِهِ: رَجُلٌ دُفِنَ بِتَأَلُّهِ، ثُمَّ رَأَى فِي مَنَامِهِ وَهِيَ تَقُولُ: دُفِنْتَ حَيَّةً، هَلْ تُنْشَأُ لِذَلِكَ؟ يَحْتَمِلُ أَنْ يَجُوزَ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجُوزَ، فَإِنْ نُبِشَتْ وَوُجِدَتْ جَالِسَةً قَدْ مَزَقَتْ كَفَنَهَا فَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجِبَ الْغُسْلُ ثَانِيًا، وَهَلْ يَلْزَمُ مَنْ دَفَنَهَا الدِّيَةَ؟ يَحْتَمِلُ يَلْزَمُ مَنْ طَرَحَ عَلَيْهَا التُّرَابَ، وَيَحْتَمِلُ لَا.

وَيَجُوزُ فِي الْمَنْصُوصِ نَبْشُهُ لِغَرَضِ صَحِيحٍ (خ) كَتَحْسِينِ كَفَنِهِ، وَخَيْرٍ مِنْ بَغْيِهِ، وَدَفْنِهِ لِعِذْرِ بِلَا غُسْلٍ وَلَا خُطُوطٍ، وَكَافِرَادِهِ، لِإِفْرَادِ جَابِرٍ لِأَبِيهِ؛ [لَا أَنْ النَّبِيَّ ﷺ] أَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَعْدَمَةَ دُفِنَ، فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَنَفَثَ فِيهِ مِنْ رِيقِهِ، وَالْبَسَةَ قَمِيصَةً، وَكَانَ كَسًا عَبَّاسًا قَمِيصًا، وَذَلِكَ مَكَافَأَةً بِسَبَبِ عَمِّهِ، وَإِنَّمَا لِإِكْرَامِ وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَشِيرَتِهِ قَالَ أَحْمَدُ: قَدْ حُولَ طَلْحَةُ، وَحُولَتْ عَائِشَةُ، وَنَبَشَ مُعَاذُ أَمْرَأَتِهِ وَكَانَتْ كَفَنَتْ فِي خِلْقَانٍ فَكَفَنَاهَا.

ودُفِنَ الشَّهِيدُ بِمَصْرَعِهِ سَنَةً، نَصَّ عَلَيْهِ، حَتَّى لَوْ نَقَلَ رُدُّهُ إِلَيْهِ، وَيَجُوزُ نَقْلُ غَيْرِهِ (و م) أَطْلَقَهُ أَحْمَدُ، وَالْمَرَادُ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ [إِنْ أَمِنَ تَغْيِيرُهُ] وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: إِنْ لَمْ يُطْعَمْ تَغْيِيرُهُ، وَلَا يُنْقَلُ إِلَّا لِغَرَضِ صَحِيحٍ (و ش) كَبَقْعَةٍ شَرِيفَةٍ وَمُجَاوِرَةٍ صَالِحٍ، كَمَا نَقَلَ سَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَأَسَامَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِئَلَّا تَقُوتَ سُنَّةُ تَعْجِيلِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: وَلَوْ وَصَّى بِهِ، وَصَّرَحَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي.

وَكَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ نَقْلَ الْمَيِّتِ مُطْلَقًا، وَحَرَمُوا آخَرُونَ مِنْهُمْ، وَجُوزَ الْحَنَفِيَّةُ نَقْلَهُ مَبْلُغِينَ.

وقيل: ودون السفر، وقيل عندهم: لا يكره السفر.

قال أبو المعالي: وَيَجِبُ لِضَرُورَةٍ، نَحْوُ كَوْنِهِ بِدَارِ حَرْبٍ، أَوْ مَكَانٍ يُخَافُ نَبْشُهُ، وَتَحْرِيقُهُ، أَوْ الثَّلَّةُ بِهِ، قَالَ: وَإِنْ تَعَذَّرَ نَقْلُهُ بِدَارِ حَرْبٍ فَالْأَوَّلَى تَسْوِيَتُهُ بِالْأَرْضِ، وَإِخْفَاؤُهُ، مَخَافَةَ الْعَدُوِّ، وَمَعْنَاهُ كَلَامُ غَيْرِهِ، فَيَعْبَأُ بِهَا.

فصل

وَأِنْ وَقَعَ فِي الْقَبْرِ مَا لَهُ قِيَمَةٌ عَادَةً وَعَرَفًا وَإِنْ قُلَّ خَطَرُهُ، قَالَهُ أَصْحَابُنَا، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ مَا يَجِبُ تَغْرِيقُهُ، أَوْ رَمَاهُ رَبُّهُ نَبَشَ وَأَخَذَهُ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي مَسْحَاةِ الْحَقَارِ، لِتَعْلُقِ حَقِّهِ بِعَيْنِهِ (و).

وعنه: الْمَنْعُ إِنْ بَدَّلَ لَهُ حَوْضُهُ، فَقَدْ عَلِيَ رَوَايَةٌ: يُمْنَعُ نَبْشُهُ بِلَا ضَرُورَةٍ.

وَأِنْ كَفَنَ بِغَضَبٍ لَمْ يُنْشَأُ، لِهُتَاكِ حُرْمَتِهِ، وَضَرَرِ الْأَرْضِ بِتَأَلُّهِ، فَيَغْرَمُ مِنْ تَرْكِتِهِ، وَعِنْدَ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ: يَضْمَنُهُ مَنْ كَفَنَهُ بِهِ، لِمَبَاشَرَتِهِ الْإِتْلَافَ عَالِيًا، فَإِنْ جَهَلَهُ فَالْقَرَأُ عَلَى الْغَاصِبِ، وَلَوْ أَنَّهُ الْيَتِّ، وَإِنْ تَعَذَّرَ الْغُرْمُ نَبَشَ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن دفن قبل تكفينه، فقيل: كقبل غسله؛ قال في الوسيلة: نص عليه، وقيل: لا، لستره بالتراب).

انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في الفصول.

وأطلقهما في المعنى والشرح ومختصر ابن عديم:

أحدهما: حكمه حكم دفنه قبل: غسله.

قدّمه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو الصواب.

والقول الثاني: لا ينشئ لستره بالتراب، صححه في الحاوي الكبير، والنظم.

وَقِيلَ: يُنْبَشُ مُطْلَقًا، وَإِنْ كُنَّ بِحَرِيرٍ فَلَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي نَبَشِهِ وَجْهَيْنِ، وَإِنْ بَلَغَ مَا تَبَقِيَ مَالِيَّةُ كَخَاتَمٍ، وَطَلَبَهُ رُبُّهُ، لَمْ يُنْبَشْ، وَغَرَمَ مِنْ تَرْكِيهِ، كَمَنْ غَضِبَ عَبْدًا فَأَبَى، تَجِبَ قِيَمَتُهُ، لِأَجْلِ الْخِيْلُولَةِ، فَإِنْ تَعَذَّرَ قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلَمْ يُبَذَّلْ قِيَمَتُهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمْ يُبَذَّلْهَا وَارِثُ شَيْءٍ جَوْفَهُ فِي الْأَصَحِّ. وَقِيلَ: يُشَقُّ مُطْلَقًا، وَيُؤْخَذُ، فَلَوْ كَانَ ظَنُّهُ مِلْكَهُ فَوَجَّهَانِ (م ٥) ^(١). وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: يَغْرَمُ الْيَسِيرُ مِنْ تَرْكِيهِ وَجْهًا وَاحِدًا، وَأُطْلِقَ جَمَاعَةٌ وَإِنْ بَلَغَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ أُخِذَ إِذَا بَلِيَ، وَلَا يُغْرَضُ لَهُ قَبْلَهُ، وَلَا يَضْمَنُهُ.

وَقِيلَ: هُوَ كَمَالِهِ.

وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ بَلَغَهُ بِإِذْنِهِ فَهُوَ الْمُتْلِفُ لِمَالِهِ، كَقَوْلِهِ: أَلْتَى مَتَاعَكَ فِي الْبَحْرِ فَالْقَاءُ، قَالَ: وَكَذَا لَوْ رَأَى مُحْتَاجًا إِلَى رِبْطِ أَسْتَانِيهِ بِذَهَبٍ، فَأَعْطَاهُ خَيْطًا مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْطَاهُ فَرَبَطَ بِهِ، وَمَاتَ، لَمْ يَجِبْ قَلْعُهُ وَرَدُّهُ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ مِثْلَةٌ، كَذَا قَالَ، قَالَ: وَلَا إِذْنُ يَغْرَمُ مِنْ تَرْكِيهِ، وَإِنْ بَلِيَ وَأَرَادَ الْوَرِثَةُ إِخْرَاجَهُ مِنَ الْقَبْرِ جَازَ إِذَا ظَنَّ انْفِصَالَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَنْشَعُثْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِنْ بَلَغَ مَالُ نَفْسِهِ لَمْ يُنْبَشْ، إِلَّا إِذَا بَلِيَ؛ لِأَنَّهُ أَتْلَفَ مِلْكَهُ حَيًّا، فَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ ذَيْنِ فَوَجَّهَانِ (م ٦) ^(٢). وَقِيلَ: يُشَقُّ وَيُؤْخَذُ.

وَفِي الْمُبْهَجِ: يَحْسِبُ مِنْ ثُلْثِهِ، وَلَا يَقْلَعُ أَنْفَ ذَهَبٍ، وَيَأْخُذُ بِأَيُّمِهِ ثَمَنَهُ مِنْ تَرْكِيهِ، وَمَعَ عَدَمِهَا يَأْخُذُهُ إِذَا بَلِيَ. وَقِيلَ: يُؤْخَذُ فِي الْحَالِ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لِلرُّجُوعِ حَيَاةُ الْمُفْلِسِ، فِي قَوْلٍ، مَعَ أَنَّهُ فِيهِ هُنَا مِثْلَةٌ.

وَإِنْ مَاتَتْ امْرَأَةٌ حَامِلٌ حَرَمَ شَقُّ جَوْفِهَا، نَصُّ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْتَمَلَتْ حَيَاتَهُ أَذْخَلَ النِّسَاءُ أَيْدِيَهُنَّ فِي فَرْجِهَا فَأَخْرَجَتْهُ، فَإِنْ تَعَذَّرَ فَاخْتَارَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يُشَقُّ وَيُخْرَجُ، وَالْمَذْهَبُ: لَا، فَعَنْهُ: يَفْعَلُ ذَلِكَ الرِّجَالُ، وَالْمَحَارِمُ أَوَّلَى، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ، كَمَدَاوَاةِ الْحَيِّ، وَالْأَشْهَرُ: لَا (م ٧) ^(٣).

وَلَا تُذْفَنُ حَتَّى يَمُوتَ، وَلَا يُوضَعَ عَلَيْهِ مَا يُمُوتُهُ، خِلَافًا لِمَا جَزَمَ بِهِ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن بلغ ما تبقى ماله كخاتم، وطلبه ربه، لم ينش، وغرم من تركته، فإن تعذر شق جوفه في الأصح، وقيل: يشق مطلقًا، ويؤخذ، فلو ظنه ملكه فوجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم، وابن حذان في الرعاية الكبرى.

أحدهما: ينش.

قلت: وهو الصواب، ولا عبرة بظنه، وهو ظاهر كلام الجماعة من الأصحاب.

والوجه الثاني: لا ينش.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وإن بلغ مال نفسه لم ينش، إلا إذا بلي، لأنه أتلف ملكه حيًّا فلو كان عليه دين فوجهان). انتهى.

أحدهما: ينش، وهو الصحيح.

جزم به في مجمع البحرين.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا ينش، وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح، وغيرهما.

قلت: وهو ضعيف.

(٣) (مسألة - ٧): قوله: (وإن ماتت امرأة حامل حرم شق جوفها، نص عليه، فإن احتملت حياته أدخل النساء أيديهن في فرجها، فأخرجته، فإن تعذر فاختار ابن هبيرة يشق، والمذهب: لا، فعنه يفعل ذلك الرجال، والمحارم أولى، اختاره أبو بكر وصاحب المحرر. كمدادواة الحي، والأشهر: لا). انتهى.

الأشهر هو الصحيح من المذهب؛ أعني: وإنما يفعل ذلك النساء لا غير.

اختاره القاضي، وصاحب المغني، والتلخيص، والشرح، وغيرهم، وقدمه في الرعايتين والحاويين، وغيرهم.

والرواية الثانية: اختارها أبو بكر، وصاحب المحرر وغيرهما، وأطلقهما ابن تميم.

فهذه سبع مسائل في هذا الباب.

وفي الخلاف: إن لم تُوجَد أَمَارَاتُ الظُّهُورِ بِانْتِفَاحِ المَخَارِجِ وَقُوَّةِ الحَرَكَةِ فَلَا تَسْطُو القَوَابِلُ.
وَقِيلَ: يُشْتَقُّ مُطْلَقًا إِنْ ظُنَّ خُرُوجُهُ حَيًّا (و هـ م ش ر) كَمَنْ خَرَجَ بَعْضُهُ حَيًّا، فَلَوْ مَاتَ إِذَا أُخْرِجَ، فَإِنْ تَعَذَّرَ غُسْلُ مَا
خَرَجَ.

وَقِيلَ: يَبْنِي لِمَا بَقِيَ، وَإِنْ مَاتَتْ ذِمَّةُ حَامِلٍ بِمُسْلِمٍ ذُفِنَتْ مُفْرَدَةً، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش) لِأَنَّهُ جَائِزٌ.
وَذُفِنَ المَيِّتُ عِنْدَ مَنْ يَبَايَنُهُ [فِي دِينِهِ] مِنْهُيٌّ عَنْهُ، وَلِلْحَنَفِيَّةِ أَقْوَالٌ ثَلَاثَةٌ، وَالْمُرَادُ إِنْ أَمَكْنَ، وَإِلَّا مَعَنَا كَمَا سَبَقَ فِيمَا إِذَا
اشْتَبَهَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ.

وَيُجْعَلُ ظَهْرُهَا إِلَى الْقِبْلَةِ عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْسَرِ، لِيَكُونَ وَجْهُ الجَنِّينِ إِلَى الْقِبْلَةِ عَلَى جَنْبِ الْأَيْمَنِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الحَنَفِيَّةُ، وَلَا
يُصَلَّى عَلَيْهِ (و) لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا سَقِطٍ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: يُصَلَّى عَلَيْهِ إِنْ مَضَى زَمَنُ تَصْوِيرِهِ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ إِذَا انفَصَلَ،
لَكِنْ عُلِّلَ فِي الفُصُولِ عَدَمُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِأَنَّا لَا نَتَحَقَّقُ حَمَلًا فِي بَطْنِهَا، وَالصَّلَاةُ لَا يَدْخُلُ فِيهَا مَعَ الشُّكِّ فِي سَبَبِهَا:
وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ: تُدْفَنُ بِجَنْبِ قُبُورِ المُسْلِمِينَ، وَأَنَّ المَرْوِذِيَّ قَالَ: كَلَامُ أَحْمَدَ يَذُلُّ: لَا بَأْسَ بِهِ مَعَنَا، لِمَا فِي بَطْنِهَا، وَيُصَلَّى
عَلَى مُسْلِمَةٍ حَامِلٍ وَحَمَلُهَا بَعْدَ مُضِيِّ زَمَنٍ تَصْوِيرِهِ، وَإِلَّا عَلَيْهَا دُونُهُ.

باب ما يَفْعَلُهُ الْمُصَابُ وما يُفْعَلُ معه لأجل المصيبة

يُسْتَحَبُّ لِلْمُصَابِ أَنْ يَسْتَرْجِعَ (و) يَقُولَ: (إِنَّا لِلَّهِ) أَيُّ نَحْنُ عِبِيدُهُ يَفْعَلُ بِنَا مَا يَشَاءُ، ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، أَيُّ: نَحْنُ مَقْرُونٌ بِالْبُعْثِ وَالْجَزَاءِ عَلَى أَعْمَالِنَا: «اللَّهُمَّ أَجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا».
أَجْرِنِي مَقْصُورٌ وَأَقِيلَ مَمْدُودٌ وَأَخْلِفْ يَقْطَعُ الْهَمْزَ وَكُسِرَ اللَّامُ، يُقَالُ لِمَنْ ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَتَوَقَّعُ مِثْلُهُ: أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَيُّ رَدَّ عَلَيْكَ مِثْلَهُ، وَمَنْ ذَهَبَ مِنْهُ مَا لَا يَتَوَقَّعُ مِثْلُهُ: خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَيُّ كَانَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْهُ عَلَيْكَ.
قَالَ الْأَجْرِيُّ وَجَمَاعَةٌ: وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ، فَعَلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَرَأَ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، وَلَمْ يَذْكُرْهَا جَمَاعَةٌ.

وَالْأَخْمَدُ (٢٦٨/١)، وَأَبِي دَاوُدَ (١٣١٩) عَنْ خَدِيجَةَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى».
وَلِلْمُسْلِمِ (٩١٩) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ». فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: قُولِي: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ وَاعْفِنِي مِنْهُ غَفْبَةً حَسَنَةً» وَيَصْبِرُ وَالصَّبْرُ الْحَبْسُ وَيَجِبُ مِنْهُ مَا يَنْتَعُهُ عَنْ مُحَرَّمٍ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ الْجَنَائِزِ، قَالَ شَيْخُنَا: عَمَلُ الْقَلْبِ كَالصَّبْرِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ.
قَالَ: وَلَمْ يَأْمُرِ الشَّرْعُ بِالْحُزْنِ، بَلْ نَهَى عَنْهُ فِي مَوَاضِعَ، وَإِنْ تَعَلَّقَ بِأَمْرِ الدِّينِ، لَكِنْ لَا يُذَمُّ وَلَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ لِمُجَرَّدِهِ.
وَلَا يُلْزَمُ الرُّضَا بِمَرَضٍ وَفَقْرٍ وَعَاهَةٍ، خِلَافًا لِابْنِ عَقِيلٍ، وَيَحْرُمُ الرُّضَا بِمَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ مِنْ كُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ (ع).

وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا: يَرْضَى بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْمَقْضِيِّ، قَالَ: وَقِيلَ: يَرْضَى بِهَا مِنْ جِهَةٍ كَوْنِهَا خَلْقًا لِلَّهِ، لَا مِنْ جِهَةٍ كَوْنِهَا فِعْلًا لِلْعَبْدِ، قَالَ: وَكَثِيرٌ مِنَ السَّائِكِ وَالصُّوفِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ حَيْثُ رَأَوْا أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ اعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ الرُّضَا وَالْمَحَبَّةَ لِكُلِّ ذَلِكَ، حَتَّى وَقَعُوا فِي قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا» [الأنعام: ١٤٨]، وَغَفَلُوا عَنْ كَوْنِ الْخَالِقِ نَهَى عَنْ ذَلِكَ وَابْتِغَاةُ، وَسَبَّبَ ذَلِكَ اثْنَيْنِأَ مَسْأَلَةَ الشَّرْعِ وَالْقَدَرِ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى الرُّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَهَذَا كَلَامٌ مُجْمَلٌ يَتَمَسَّكُ بِهِ الْقَدَرِيَّةُ الْمُشْرِكِيَّةُ، وَأَمَّا الْقَدَرِيَّةُ الْمُجُوسِيَّةُ فَقَالُوا أَنَّ اللَّهَ قَدَرَهُ وَقَضَاهُ وَإِلَّا لُلْزِمَ الرُّضَا بِهِ، وَالرُّضَا بِالْكَفْرِ كَفَرٌ بِالْإِجْمَاعِ.

قَالَ: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ نَصٌّ بِأَمْرٍ فِيهِ بِالرُّضَا بِكُلِّ مَقْضِيٍّ، وَلَا قَالَهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ، وَأَمَّا مَا فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَثَارِ مِنَ الرُّضَا بِالْقَضَاءِ فَإِنَّمَا أَرَادُوا مَا لَيْسَ مِنْ فِعْلِ الْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِبِ الصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ تَجِبُ إِزَالَتُهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، فَالرُّضَا أَوْلَى، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَى إِحْدَاثِ الرَّبِّ لِذَلِكَ، لِلْحِكْمَةِ الَّتِي يُجِئُهَا وَيَرْضَاهَا، رَضِيَ لِلَّهِ بِمَا رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ، فَرَضَاهُ وَتَجِبَهُ مَفْعُولًا مَخْلُوقًا لِلَّهِ.

وَيَتَّبِعُهُ وَيُذَكِّرُهُ فِعْلًا لِلْمُذْنِبِ الْمُخَالِفِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَهَذَا كَمَا نَقُولُ فِيمَا خَلَقَهُ مِنَ الْأَجْسَامِ الْحَيَّةِ، قَالَ: فَمَنْ فَهَمَ هَذَا الْمَوْضِعَ انْكَشَفَ لَهُ حَقِيقَةُ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي حَارَتْ فِيهِ الْعُقُولُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: وَالصَّبْرُ عَلَى الْعَاقِبَةِ أَشَدُّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْقِيَامِ بِحَقِّ الشُّكْرِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: وَتَهَوُّنِ الْمَصِيبَةِ بِالنَّظَرِ إِلَى جَلَالِ مَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ وَحِكْمَتِهِ وَمُلْكِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ» [الحديد: ٢٢]: اعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ عِلِمَ أَنَّ مَا قَضَى لَا بُدَّ أَنْ يُصِيبَهُ قُلُّ حَزْنَةٍ وَقَرْحَةٍ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: اتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ أَنَّ مَنْ لَمْ يَنْشَ مَعَ الْقَدَرِ لَمْ يَنْهَنْ بَعْشٍ. وَلَيَعْلَمَنَّ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، فَمَنْ أَتْبَلَسِي فَلْيَصْبِرْ، وَمَنْ عَوْفِي فَلْيَشْكُرْ».

وَقَوْلُهُ «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ الْأَمْثَلُ فَلَا مِثْلَ» وَمَنْ نَظَرَ فِي سَبِيلِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَادَاتِ أَتْبَاعِهِمْ وَجَدَهُ مِنْهُمْ مَنْ كَادَبَ النَّارَ وَذَبَحَ الْوَلَدَ كِإِبْرَاهِيمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَقَامَسَى مِنْ قَوْمِهِ الْمَحَنَ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَلَسِيَ الزَّمْنَ الطَّوِيلَ،

مَنْ نَظَرَ فِي ذَلِكَ وَفِي كَوْنِ مُصِيبَتِهِ لَمْ تَكُنْ فِي دِينِهِ هَانَتْ عَلَيْهِ مُصِيبَتُهُ بِلَا شَكٍّ، وَتَسَلَّى بِهِمْ وَتَأَسَّى، وَلَيَعْلَمُ الْإِنْسَانُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَوِ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ يُونُسَ: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفوات: ١٤٣]، وَعَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]، وَمِنْ قَصِيدَةِ ابْنِ هَانِيٍّ الَّتِي يَرْتِي فِيهَا وَلَدَهُ:

طَبَعَتْ عَلَى كَدْرِ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَوَا مِنَ الْأَقْدَامِ وَالْأَكْدَارِ

وَمُكَلِّفَ الْإِيمَانِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ

وَكَانَ شَبَحُنَا يَتَمَثَّلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ كَثِيرًا، فَالْعَجَبُ مِنْ يَدِهِ فِي سَلَةِ الْأَقَاخِي كَيْفَ يُنْكَرُ السُّعَى، وَأَعْجَبَ مِنْهُ مَنْ يَطْلُبُ مِنَ الْمَطْبُوعِ عَلَى الضَّرِّ النَّفْعَ.
وَقَدْ قِيلَ:

وَمَا اسْتَفْرَيْتَ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتَهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَمَنْ تَأَمَّلَ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ رَأَى الْإِبْدَاءَ عَامًّا وَالْأَغْرَاضَ مُتَعَكِّسَةً وَعَلَى هَذَا وَضَعَ هَذِهِ الدَّارَ، فَمَنْ طَلَبَ نَيْلَ غَرَضِهِ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ فَقَدْ رَامَ مَا لَمْ تَوْضِعْ لَهُ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُوطِنَ نَفْسَهُ عَلَى الْمَكْرُوهِ، فَإِنْ جَاءَتْ رَاحَةٌ عَذَّهَا عَجَبًا.

وَلَا يَكْرَهُ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ، وَلَوْ بَعْدَ مَوْتِهِ (م ش) لِكَثْرَةِ الْأَخْبَارِ، وَأَخْبَارُ النَّهْيِ مَحْمُولَةٌ عَلَى بُكَاءٍ مَعَهُ نَذْبٌ أَوْ نِيَاةٌ. قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: أَوْ إِنَّهُ كَرِهَ كَثْرَةَ الْبُكَاءِ وَالذَّوَامَ عَلَيْهِ أَيَّامًا، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا: بِحَمْلِ النَّهْيِ بَعْدَ الْمَوْتِ عَلَى تَرْكِ الْأَوَّلَى.
وَقَدْ قِيلَ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى فَقْدِ غَيْرِهِ دُمُوعًا وَلَا يَبْكِي عَلَى فَقْدِهِ دَمًا

وَأَعْجَبَ مِنْ ذَا أَنْ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ عَظِيمًا وَفِي عَيْنَيْهِ عَنْ عَيْبِهِ عَمًى

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَالصَّبْرُ عَنْهُ أَجْمَلُ، وَذَكَرَ شَبَحُنَا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ، رَحْمَةً لِلْمَيِّتِ، وَأَنَّهُ أَكْمَلُ مِنَ الْفَرَحِ، كَفَرَحِ الْفَضِيلِ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ عَلَيْهِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٦٩٤٢، م: ٩٢٣): «لَمَّا فَاضَتْ عَيْنَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَفَعَ ابْنُ بَيْتِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ كَأَنَّهَا فِي شَيْءٍ، أَمَى لَهَا صَوْتٌ وَخَشَرَجَةٌ كَصَوْتِ مَاءٍ أَلْفِي فِي قَرِيْبَةٍ بَالِيَةٍ، قَالَ لَهُ مَعْدُ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرَحِمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ».

وَيَحْرُمُ النَّذْبُ وَالنِّيَاةُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَالصُّرَاحُ، وَخَمْسُ الْوَجْهِ، وَتَفْتُ الشُّعْرِ وَشُرُّهُ، وَشَقُّ الثُّوبِ، وَلَطْمُ الْحُدُودِ، وَنَحْوُهُ (و).

زَادَ جَمَاعَةٌ: وَالتَّحْقِي، قَالَ فِي الْفُصُولِ: يَحْرُمُ النَّحِيْبُ وَالتَّعْدَادُ وَالنِّيَاةُ وَإِظْهَارُ الْجَسَعِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي النِّيَاةِ (ع)، أَطْلَقَ بَعْضُهُمُ الْكِرَامَةَ، لِأَنَّهُ «نَهَى عَنِ النِّيَاةِ»، فَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةٍ: إِلَّا آلَ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَسْعَدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَسْعِدَهُمْ، فَقَالَ آلُ فُلَانٍ:

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٣٠٦، م: ٩٣٦).

وَهُوَ خَاصٌّ بِهَا، لِيَخْبَرَ أَنَسٍ: «لَا اسْعَادَ فِي الْإِسْلَامِ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٩٧/٣).

وَلِأَنَّهُ مُعْتَادٌ فِيهِ مَا يَحْرُمُ، وَلَمْ يَنْهَها مَعَ حَدَائِثِهَا بِالْإِسْلَامِ، وَتَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ لَا يَجُوزُ وَعَنْهُ: يَكْرَهُ النَّذْبُ وَالنُّوحُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِلَّا تَعْدَادُ الْمَحَامِينِ بِصِدْقٍ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ: أَنَّ عَنْ أَحْمَدَ مَا يَذَلُّ عَلَى إِبَاحَتِهِمَا، وَأَنَّهُ اخْتِيَارُ الْخَلَالِ وَصَاحِبِهِ.

وَجَزَمَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِسِيرِ النَّذْبِ إِذَا كَانَ صِدْقًا، وَلَمْ يَخْرُجْ مَخْرَجَ النُّوحِ، وَلَا قَصِيدَ نَظْمِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ،

كَفَّلَ أَبِي بَكْرٌ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
وَجَاءَتْ الْأَخْبَارُ الْمُتَّفَقُ عَلَى صِحِّهَا بِتَغْلِيْبِ الْمَيِّتِ بِالنِّيَاحَةِ وَالْبُكَاءِ عَلَيْهِ، فَحَمَلَهُ ابْنُ حَامِدٍ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ؛ لِأَنَّ
عَادَةَ الْعَرَبِ الْوَصِيَّةُ بِفَعْلِهِ، فَخَرَجَ عَلَى عَادَتِهِمْ.
وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، فَإِنَّ سِيَاقَ الْخَبَرِ يُخَالِفُهُ، وَيَأْتِي فِي آخِرِ الْبَابِ، وَحَمَلَهُ الْأَثَرُ عَلَى
مَنْ كَذَّبَ بِهِ حِينَ يَمُوتُ وَقِيلَ: يَتَأَذَى بِذَلِكَ مُطْلَقًا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
وَقِيلَ: يُعَذَّبُ.

وَقَالَ فِي التَّلْخِصِ: يَتَأَذَى بِذَلِكَ إِنْ لَمْ يُوصَ بِتَرْكِهِ، كَمَا كَانَ السَّلَفُ يُوصُونَ، وَلَمْ يُعْتَبَرْ كَوْنُ النِّيَاحَةِ عَادَةً أَهْلِهِ؛
وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ أَنْ مَنْ هُوَ عَادَةُ أَهْلِهِ وَلَمْ يُوصَ بِتَرْكِهِ عَذَّبَ، لِأَنَّهُ مَتَى ظَنُّ وَثُوعِهِ وَلَمْ يُوصَ فَقَدْ رَضِيَ وَلَمْ يَنْهَ
مَنْ قُدِّرَتْهُ.

وَمَا هِيَ الْمُصِيبَةُ مِنْ وَغْظٍ وَإِنْشَادِ شِعْرِ فَمِنْ النِّيَاحَةِ، قَالَهُ شَيْخُنَا، وَمَعْنَاهُ لَا بِنِ عَقِيلٍ فِي الْفَنُونِ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَوَقَّيْ ابْنَهُ
عَقِيلَ قَرَأَ قَارِئٌ: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يُوسُف: ٤٧]، فَتَكَى ابْنُ
عَقِيلٍ وَتَكَى النَّاسُ فَقَالَ لِلْقَارِئِ: يَا هَذَا إِنْ كَانَ يُهَيِّجُ الْحُزْنَ فَهُوَ نِيَاحَةٌ بِالْقُرْآنِ، وَلَمْ يُنْزَلِ لِلنُّوحِ بَلْ لَهُ لِتَسْكِينِ الْأَحْزَانِ.
وَلَا بَأْسَ أَنْ يَجْعَلَ الْمَصَابَ عَلَى رَأْسِهِ ثَوْبًا، وَالْمَرَادُ عَلَامَةً لِيُعْرِفَ بِهَا فَيَعْرِى.
وَقَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ: يُكْرَهُ لَيْسُهُ خِلَافَ زَيْدِ الْمُعْتَادِ، قِيلَ: يُكْرَهُ لَهُ تَغْيِيرُ خَالِهِ: مِنْ خَلْعِ رِدَائِهِ وَتَغْلِيْبِهِ وَتَغْلِيْقِ حَانُوتِهِ،
وَتَغْطِيلِ مَعَاشِهِ.

وَقِيلَ: لَا، وَسُئِلَ أَحْمَدُ [رَحِمَهُ اللَّهُ] يَوْمَ مَاتَ بَشْرٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا يَوْمَ جَوَابٍ، هَذَا يَوْمَ حُزْنٍ، قَالَ صَاحِبُ
الْمُحَرَّرِ: وَلَا بَأْسَ بِهَجْرِ الْمَصَابِ لِلزَّيْنَةِ وَحُسْنِ الثِّيَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.
فَصَلَّ

يُسْتَحَبُّ تَعْزِيَةُ أَهْلِ الْمُصِيبَةِ حَتَّى الصَّغِيرِ وَلَوْ بَعْدَ الدُّفْنِ (هـ) كَذَا ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَالشَّافِعِيَّةُ مَذْهَبُ (هـ)،
وَمَذْهَبُهُ كَمَا يَأْتِي.

وَفِي الْخِلَافِ: بَعْدَهُ أَوَّلَى، لِلْإِيَّاسِ الثَّامِ مِنْهُ، وَيُكْرَهُ لَامْرَأَةٍ شَابَةٌ أَجَنِّيَّةٌ لِلْفِتْنَةِ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ مَا فِي تَشْمِيَّتِهَا إِذَا عَطَسَتْ
وَيُعْزَى مِنْ شَيْءٍ ثَوْبُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِزَوَالِ الْمُحَرَّمِ وَهُوَ الشَّقُّ، وَيُكْرَهُ اسْتِزَامَةُ لَيْسِهِ، وَلَمْ يَحُدِّ جَمَاعَةٌ آخِرَ وَقْتِ التَّعْزِيَةِ، مِنْهُمْ
الشَّيْخُ، فَظَاهِرُهُ يُسْتَحَبُّ مُطْلَقًا، وَهُوَ ظَاهِرُ الْخَبَرِ.

وَلَأَحْمَدُ (١٥٥٩٥) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ
ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ ظَهْرُهُ فَيَقْبَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَلْكَ، فَاْمْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْفَةَ، لِذِكْرِ ابْنِهِ، فَقَبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ،
وَقَالَ: مَا لِي لَا أَرَى فَلَانًا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَنِيَّةٌ لَدَيْ رَأْيَتِهِ هَلْكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرَهُ
أَنَّهُ هَلْكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ». وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: يُسْتَحَبُّ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ وَالْأَمَدِيُّ وَأَبُو الْفَرَجِ وَغَيْرُهُمْ، يُكْرَهُ بَعْدَهَا (و هـ)
شَ إِنْ تَهَيَّجَ الْحُزْنُ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، لِإِذْنِ الشَّارِعِ فِي الْإِحْدَادِ فِيهَا.
وَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِي آخِرِهَا كَلَامًا لِأَصْحَابِنَا.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: اتَّفَقُوا عَلَى كَرَاهِيَةِ بَعْدَهَا، وَلَا يَبْعُدُ تَشْبِيْهُهَا بِالْإِحْدَادِ عَلَى الْمَيِّتِ.
وَقَالَ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَائِبًا فَلَا بَأْسَ بِتَعْزِيَّتِهِ إِذَا حَضَرَ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ النِّظْمِ، وَزَادَ: مَا لَمْ تُنَسِّ الْمُصِيبَةُ.
وَقِيلَ: آخِرُهَا يَوْمَ الدُّفْنِ (م ١) (١)، وَهِيَ التَّسْلِيَةُ، وَالْحَثُّ عَلَى الصَّبْرِ بِوَعْدِ الْأَجْرِ وَالْإِعْطَاءِ لِلْمَيِّتِ وَالْمَصَابِ، وَلَا تَغْيِينَ

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولم يجد جماعة آخر وقت التعزية، منهم الشيخ، فظاهره: يستحب مطلقاً، وهو ظاهر الخبر).

وفي المستوعب وغيره: يستحب إلى ثلاثة أيام، وذكر ابن شهاب والأمدى وأبو الفرج يكره بعدها، واختاره صاحب المحرر، وقال:

لم أجد في آخرها كلاماً لأصحابنا.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

في ذلك، وإن شاء قال: أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وعفّر لميتك، وعزّى أحمد رجلاً فقال: أجرنا الله وإياك في هذا الرجل وعزّى أبا طالب فقال: أعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم وفي تغزية أهل الذمة خلاف يأتي في أحكامهم، ويدعو له بما يرجع إلى طول الحياة وكثرة المال والولد.

وفي التبصرة: ويقول: وأحسن عزاءك.

وقيل: لا يعزى مسلم عن كافر، وهو رواية في الرعاية، ولا يدعو لكافر حتى بالأجر، ولا لكافر ميت بمغفرة، وزوي أنه مات لعمر بن عبد العزيز أخت، فأتوه للتغزية فلم يقبلها منهم: وقال: كانوا لا يعزّون لامراً إلا أن تكون أم، ومثله عن مالك، ولم يذكر الأصحاب هل يراد المعزى شيئاً؟

ورّد أحمد: استجاب الله دعاك، ورجعنا وإياك.

ومن قال لآخر: عزّ عني فلان، توجه أن يقول له: فلان يعزبك، كما يقول: يسلم عليك، أو فلان يقول لك كذا، ويدعو.

وقال أحمد للمروذي: عزّ عني فلان، قال: فعزيتك فقلت له: أعظم الله أجرك، ولا يكره أخذه بيد من عزاه، نص عليه.

وعنه: الوقت، وكرهه عبد الوهاب الوراق.

وقال الخلال: أحب أن لا يفعل، وكرهه أبو حفص عند القبر، ولم ير أحمد لمن جاءته التغزية في كتاب ردها [كتاباً] بل يردها على الرسول لفظاً، ويكره تكرار التغزية، نص عليه، فلا يعزى عند القبر من عزى.

ويكره الجلوس لها، نص عليه، واختاره الأكثر (وم ش).

وعنه: ما ينبغي.

وعنه: ما ينبغي.

وعنه: الرخصة؛ لأنه عزى وجلس، قال الخلال: سهل أحمد في الجلوس إليهم في غير موضع، ونقل عنه: المنع.

وعنه: الرخصة لأهل الميت، نقله خلیل، اختاره صاحب المحرر، ومعناه اختيار أبي حفص.

وعنه: ولغيرهم خوف شدة الجزع، وقال: أما الميت عندهم فأكرهه.

وقال: الأجرى: يأثم إن لم يمنع أهله.

وفي الفصول: يكره الاجتماع بعد خروج الروح؛ لأن فيه تهيباً للحزن، ولا بأس بالجلوس بقرب دار الميت ليتبع الجنازة أو يخرج وليه فيعزّيه، فعلة السلف.

وفي «الصحيحين» (خ: ١٢٨٦، م: ٩٢٨): أن ابن عمر جاء ينتظر جنازة أم أبان ابن عثمان وابن أبي مليكة إلى جانبهم، فجاء ابن عباس وقائدهم، فجلس إلى جانب ابن أبي مليكة.

قال ابن أبي مليكة: فكنت بينهما فجلوس مفضول بين فاضلين، لكن قضية في عين يحتمل العذر وغيره قال ابن أبي مليكة: فإذا صوت من الدار، فقال ابن عمر: كأنه يعرض على عمرو بن عثمان أن يقوم فينهاهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت ليُعذب بكاء أهله»، فقال ابن عباس: كنا مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وذكر الحديث، إلى أن قال عمر: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الميت ليُعذب ببغض بكاء أهله».

= وقال أبو المعالي: اتفقوا على كراهته بعدها إلا أن يكون غائباً فلا بأس بتعزيتة إذا حضر، واختاره صاحب النظم، وزاد: ما لم تنس المصيبة، وقيل: آخرها يوم الدفن. انتهى.

قلت: الصواب ما قاله في المستوعب، فإنه قطع به هو وابن غنيم، وصاحب الفائق، والحاوئين، وغيرهم.

وقدمه في الرعايتين، وكلام ابن شهاب والآمدني، وأبي الفرج والمجد، وأبي المعالي لا نفيه، وتقيد أبي المعالي، ومتابعة النظم له حسن صحيح، وكذلك الخبر الذي ذكره المصنف محتمل لهذا أيضاً.

وكلام الشيخ وجماعة ليس بنص في ذلك.

قَالَ مُحْتَجًّا عَلَى صُهْبٍ: فَإِنْ عُمِّرَ لَمَّا أَصِيبَ جَاءَ صُهْبٌ فَقَالَ: وَآ أَخَاهُ، وَآ صَاحِبِيَّ، وَفِي تَبْيِئِهِ أَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِكَأَمِّ أَحَدٍ وَلَكِنْ قَالَ: إِنَّ الْكَافِرَ يَزِيدُهُ اللَّهُ بِكَأَمِّ أَهْلِهِ عَذَابًا» وَقَالَتْ عَنْ عُمَرَ وَآلِهِ: إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونِي عَنْ غَيْرِ كَاذِبِينَ وَلَا مُكْذِبِينَ، وَلَكِنْ السَّمْعُ يُخْطِئُ.

وَذَكَرَ الْحَنْفِيَّةُ: لَا بَأْسَ بِجُلُوسِهِمْ فِي الْبَيْتِ أَوْ الْمَسْجِدِ وَالنَّاسِ يَأْتُونَهُمْ لِلتَّزْيِيَةِ، وَأَنَّهُ يُكْرَهُ الْجُلُوسُ عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَأَنْ مَا يُصْنَعُ فِي بِلَادِ الْعَجَمِ مِنْ قَرَشِ الْبُسْطِ وَالْقِيَامِ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ، وَكَرَهَهَا بَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ فِي الْمَسْجِدِ لَا فِي غَيْرِهِ، مَعَ أَنَّ تَرْكَهُ أَحْسَنُ، وَأَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ الْقُرَاءَ وَلَا يُعْطَوْنَهُمْ شَيْئًا، وَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مَذْهَبَ مَالِكٍ لَا يُكْرَهُ جُلُوسُهُمْ لَهَا، وَيُسْتَحَبُّ صَنْعُ طَعَامٍ يَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِمْ.

زَادَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: مُدَّةُ الثَّلَاثِ، لِلنَّهْيِ عَنِ الْإِخْدَادِ بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يُسْتَحَبُّ إِذَا قُصِدَ بِهِ أَهْلُهُ، فَأَمَّا لِمَا يَجْتَمِعُ عِنْدَهُمْ فَيُكْرَهُ، لِلْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْمَكْرُوهِ.

وَيُكْرَهُ صَنْعُ أَهْلِ الْمَيِّتِ الطَّعَامِ (و ش) زَادَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: إِلَّا لِحَاجَةٍ.

وَقِيلَ: يَحْرُمُ (و هـ)، كَرِهَهُ أَحْمَدُ.

وَقَالَ: مَا يُعْجِبُنِي.

وَنَقَلَ جَعْفَرٌ: لَمْ يُرَخَّصْ لَهُ.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: هُوَ مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَنْكَرَهُ شَدِيدًا، وَلَا أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَإِسْنَادُهُ ثِقَاتٌ عَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ بَعْدَ ذَفْنِهِ مِنَ النَّجَاحَةِ.

وَكَرِهَ أَحْمَدُ الذَّبْحَ عِنْدَ الْقَبْرِ وَأَكْلَ ذَلِكَ، لِيَخْبِرَ أَنَسُ «لَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٦٩٠٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٢٢٢).

قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: كَانُوا يَغْفِرُونَ عِنْدَ الْقَبْرِ بَقَرَةً أَوْ شَاةً.

وَقَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ: كَانُوا إِذَا مَاتَ لَهُمْ الْمَيِّتُ نَحَرُوا جُزُورًا، فَتَهَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ.

وَفَسَّرَهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ يَتَبَارَى، رَجُلَانِ فِي الْكُرْمِ، فَيَعْقِرُ هَذَا، وَيَعْقِرُ هَذَا، حَتَّى يَغْلِبَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَيَكُونُ مِمَّا أَهْلُ لُغَةِ اللَّهِ بِهِ كَذَا قَالَهُ ابْنُ مَعِينٍ، ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَهَذَا غَيْرُ هَذَا، جَزَمَ الْأَيْمَةُ بِالتَّفْرِقَةِ بَيْنَهُمَا، وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ.

وَحَدِيثُ النَّهْيِ عَنْ مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٢٠).

ثُمَّ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ثَمَّا حَمَادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، عَنْ [عَوْفٍ، عَنْ] أَبِي رِزْحَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ»، حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَذَكَرَهُ فِي الْمُخْتَارَةِ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَفَقَّهُ غُنْدَرٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ عَنْ هَارُونِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزُّرْقَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْحَرِثِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمَتَابَرَتَيْنِ»، إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَكْثَرُ مَنْ رَوَاهُ عَنْ جَرِيرٍ لَا يَذْكُرُ فِيهِ ابْنَ عَبَّاسٍ.

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (١١٩٤٢): ثَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ: أَنَّنَا ابْنُ أَبِي، عَنْ هَارُونِ بْنِ مُوسَى، عَنْ الزُّبَيْرِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمَتَابَرَتَيْنِ.

وَرَوَاهُ فِي «الْمُخْتَارَةِ»، وَهُوَ إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَيَأْتِي الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللَّهِ فِي آخِرِ الذِّكَاةِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَفِي مَعْنَى الذَّبْحِ عِنْدَ الْقَبْرِ الصَّدَقَةُ عِنْدَهُ، فَإِنَّهُ مُحَدَّثٌ، وَفِيهِ رِبَاةٌ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِيهَا: لَمْ أَسْمَعْ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الصَّدَقَةِ.

وَحَرَّمَ شَيْخُنَا الذَّبْحَ وَالتَّضْحِيَةَ عِنْدَهُ، قِيلَ لِأَحْمَدَ عَمَّا تَفَرَّقَهُ الْمَجُوسُ عَلَى الْجِيرَانِ مِمَّا يَصْنَعُونَهُ لِأَهْلِ مِيثِهِمْ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ.

باب زيارة القبور وإهداء القرب وما يتعلق بذلك

يُسْتَحَبُّ لِلرِّجَالِ زِيَارَةُ الْقُبُورِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ (ح) لِأَمْرِ الشَّارِعِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ حَظَرٍ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَالْآخِرَةِ.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ أَنْ رَجُلًا سَأَلَ أَحْمَدَ: كَيْفَ يَرِيقُ قَلْبِي؟ قَالَ: أَضْحِلْ الْمَقْبَرَةَ، وَامْسَحْ رَأْسَ يَتِيمٍ. وَعَنْهُ: لَا بَأْسَ، وَيَمْلَأُ كَلَامَ الْحَزِينِ وَغَيْرَ وَاحِدٍ وَأَخَذَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ كَلَامِ الْحَزِينِ الْإِنْبَاحَةَ، وَسَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ زِيَارَتِهَا لِلنِّسَاءِ، قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالرَّجُلُ أَيْسَرُ؟ قَالَ نَعَمْ. وَفِي الرُّعَايَةِ: يَكْرَهُ الْإِكْتَارُ، وَيَكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ.

وَعَنْهُ: لَا؛ لِأَنَّ عَائِشَةَ زَارَتْ، وَقَالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ زِيَارَتِهَا ثُمَّ أَمَرَ»، وَرَوَاهُ الْأَنْزَمِيُّ، وَاحْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ. وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، كَمَا لَوْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَقَعُ مِنْهَا مُحَرَّمٌ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُومِ مَعَ تَأْيِيدِهِ بِظَنٍّ وَقَوْلِ الشَّوْحِ، وَلَا فَرْقَ، وَلَمْ يَحْرَمْ هُوَ وَغَيْرُهُ دُخُولَ الْحِمَامِ إِلَّا مَعَ الْعِلْمِ بِالْمَحْرَمِ، وَأَمَّا الْجَمْعُ لِلزِّيَارَةِ كَمَا هُوَ مُعْتَادٌ قَبْدَةً.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ، وَكَلَامُهُ فِي آذَابِ الْقِرَاءَةِ: مِنَ الْآذَابِ الشَّرْعِيَّةِ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُومِ وَغَيْرُهُ: تَجُوزُ زِيَارَةُ قَبْرِ الْمُشْرِكِ وَالْوُقُوفُ، لِزِيَارَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْرَ أُمِّهِ، وَكَانَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» [التوبة: ٨٤] بِسَبَبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِي آخِرِ التَّاسِعَةِ، لَكِنْ الْمُرَادُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمَفْسِّرِينَ الْقِيَامُ لِلدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ. وَقَالَ شَيْخُنَا: تَجُوزُ زِيَارَتُهُ لِلْإِعْتِيَارِ، وَقَالَ: وَلَا يُنْعَمُ الْكَافِرُ زِيَارَةَ قَرِيبِهِ الْمُسْلِمِ، وَيَقِفُ الزَّائِرُ أَمَامَ الْقَبْرِ. وَعَنْهُ: حَيْثُ شَاءَ.

وَعَنْهُ: قُودُهُ كَفَيَايِهِ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، وَيَنْبَغِي أَنْ يَقْرَبَ مِنْهُ، كَزِيَارَتِهِ حَيْثُ، ذَكَرَهُ فِيهِ الْوَسِيلَةُ وَالتَّلْخِيسُ، وَتَجُوزُ لِمَنْ الْقَبْرَ الْيَدِي.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ؛ لِأَنَّ الْقُرْبَ تَتَلَقَّى مِنَ التَّوْقِيفِ، وَلَمْ يَرِدْ بِهِ سُنَّةٌ، وَلِأَنَّهُ عَادَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَعَنِ الشَّافِعِيِّ كَهَذَا. وَعَنِ الْحَنْفِيِّ يَمْلَأُ وَالَّذِي قَبْلَهُ.

وَعَنْهُ: يُسْتَحَبُّ، صَحَّحَهَا أَبُو الْحُسَيْنِ فِي التَّعَامِ؛ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ مُصَافَحَةَ الْحَيِّ، لَا سِيَّمَا مِمَّنْ تُرْجَى بَرَكَتُهُ. وَفِي الْوَسِيلَةِ: هَلْ يُسْتَحَبُّ عِنْدَ فَرَاغِ ذَنْبِهِ وَضَعِ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَجُلُوسُهُ عَلَى جَانِبَيْهِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَيُسْتَحَبُّ إِذَا زَارَهَا أَوْ مَرَّ بِهَا أَنْ يَقُولَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ أَوْ أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآجِقُونَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَا بَعْدَهُمْ، وَاعْفُ رَنَّا وَلَهُمْ»، وَفِي ذَلِكَ أَنَّ اسْمَ الدَّارِ يَقَعُ عَلَى الْمَقَابِرِ، وَإِطْلَاقُ الْأَهْلِ عَلَى سَاكِنِ الْمَكَانِ مِنْ حَيٍّ وَمَيِّتٍ.

وَدَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ الْغَرَقْدِ» سُمِّيَ بِهِ لِقَرَقْدٍ كَانَ فِيهِ وَهُوَ مَا عَظُمَ مِنَ الْعَوَسِجِ.

وَقِيلَ: كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ، قَالَ جَمَاعَةٌ: السَّلَامُ هُنَا مَعْرُوفٌ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ (٩٢/٦)؛ لِأَنَّهُ أَشْهَرُ فِي الْإِخْبَارِ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٧٤) مِنْ رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَبُرَيْدَةَ، وَالتَّكْثِيرُ فِي طَرِيقِ لَأَحْمَدَ (٢٦٦/٥) مِنْ رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ. وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ تَكْثِيرَهُ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ، وَخَيْرُهُ صَاحِبُ الْمَحْرُومِ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ نَصًّا، وَكَذَا السَّلَامُ عَلَى الْأَحْيَاءِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ.

وَعَنْهُ: تَعْرِيفُهُ أَفْضَلُ، قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ: كَالرُّدِّ.

وَقِيلَ: تَنْكِيرُهُ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ؛ لِأَنَّهُ رُويَ عَنْ عَائِشَةَ.

وَقَالَ ابْنُ النَّبَاءِ: سَلَامُ التَّحِيَّةِ مُنْكَرٌ وَسَلَامُ الْوَقَاعِ مُعْرَفٌ، وَإِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى» عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَحِيَّةِ الْأَمْوَاتِ يُقَدِّمُونَ اسْمَ الْيَتِّ عَلَى الدُّعَاءِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُومِ، وَفَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ عَلَى قَوْمٍ يَتَوَقَّعُ جَوَابًا وَالْيَتِّ لَا يَتَوَقَّعُ مِنْهُ، فَجَعَلُوا السَّلَامَ عَلَيْهِ كَأَجْوَابٍ، وَهَذَا فِي الدُّعَاءِ بِالْحَيِّ وَالْمَدْحِ، وَيَقْدَمُ الضَّعِيفُ فِي الشَّرِّ وَالذَّمِّ

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهِمْ ذَابِرَةُ السَّوَاءِ﴾ [الفتح: ٦] ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾ [ص: ٧٨].

وَفِي «الصَّحِيحِ» (م: ١٣٣٣): أَنَّ ابْنَ عُمَرَ مَرَّ بِابْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ مَقْتُولٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خَيْبٍ، وَكَرَّرَهُ ثَلَاثًا، فَقَالَ أَنَّهُ كَسَلَامٍ عَلَى الْحَيِّ وَأَنَّ الْأَوَّلَ أَفْضَلُ، وَفِيهِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ لَمْ يُذْفَنْ، وَوَرَدَ تَكَرُّرُهُ فِي الْحَيِّ فِي الْمَتَّهَجِّينَ وَفِي سَلَامٍ جَابِرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي.

وَيَسْمَعُ الْمَيِّتَ الْكَلَامَ، وَالْأَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ عَنْ سَمِيعٍ أَنَسَا عَنْهُ مَرْفُوعًا «إِنْ أَعْمَلَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقْبَارِكُمْ وَعَشَائِرُكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبْشَرُوا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّهِمْ حَتَّى تَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا» وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٢٦٨٣) عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

قَالَ أَحْمَدُ: يَعْرِفُ زَاوِرُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

وَفِي الْغَنِيِّ: يَعْرِفُهُ كُلُّ وَقْتٍ، وَهَذَا الْوَقْتُ أَكْثَرُ، وَأُطْلِقَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيُّ مِنْ مُتَقَدِّمِي أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يَعْرِفُهُ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ السَّرِّ الْمَحْصُونِ: الَّذِي يُوجِبُهُ الْقُرْآنُ وَالنَّظَرُ أَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُحِسُّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ آيَاتِ الْحِسِّ قَدْ قُضِدَتْ، وَأَجَابَ عَنْ خِلَافِ هَذَا بِرَدِّ الْأَرْوَاحِ وَالتَّعْلِيلِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى الرُّوحِ فَقَطَّ.

وَعِنْدَ الْقَاضِي: يُعَذِّبُ الْبَدَنُ أَيْضًا وَأَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهِ إِذْرَاقًا.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَيْضًا: وَمِنْ الْجَائِزِ أَنْ يُجْعَلَ الْبَدَنُ مُعَلِّقًا بِالرُّوحِ فَيُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ.

وَفِي الْإِفْصَاحِ فِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ فِي السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الْمَقَابِرِ قَالَ: فِيهِ وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْمَوْتَى يَسْمَعُونَ سَلَامَ الْمَسْلَمِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَأْمُرَ بِالسَّلَامِ عَلَى قَوْمٍ لَا يَسْمَعُونَ، قَالَ شَيْخُنَا: اسْتَفْصَحْتُ الْأَشْرَافَ بِمَعْرِفَتِهِ بِأَحْوَالِ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، وَجَاءَتْ الْأَثَارُ بِأَنَّهُ يَرَى أَيْضًا وَيَأْتِي بِمَا يَفْعَلُ عِنْدَهُ، وَيَسْرُ بِمَا كَانَ حَسَنًا، وَيَتَأَلَّمُ بِمَا كَانَ قَبِيحًا، وَكَانَ أَبُو الدُّرْدَاءِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا أُخْزَى بِهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ، وَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ عِنْدَ عَائِشَةَ كَانَتْ تَسْتَبْرِئُ مِنْهُ وَتَقُولُ: إِنَّمَا كَانَ أَبِي وَزَوْجِي، وَأَمَّا عُمَرُ فَأَجَنَّبِي، تَغْنِي أَنَّهُ يَرَاهَا.

وَيُكْرَهُ الْحَدِيثُ عِنْدَ الْقُبُورِ وَالْمَشْنِي بِالنَّعْلِ، وَيُسْتَحَبُّ خَلْعُهُ إِلَّا خَوْفَ نَجَاسَةٍ أَوْ شَوْكٍ وَنَحْوِهِ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، وَاجْتِنَاجُ بَخْبَرِ بَشِيرِ بْنِ الْحَفْصَانِيَّةِ.

وَفِي التَّمَشُّكِ^(١) وَنَحْوِهِ وَجِهَانٍ، نَظَرًا إِلَى الْمَعْنَى، وَالْقَصْرُ عَلَى النَّصِّ (م ١)^(٢).

وَعَنْهُ: لَا يُسْتَحَبُّ خَلْعُ النَّعْلِ، كَالْحَفَفِ، وَيُكْرَهُ الْأَتَكَاءُ إِلَيْهِ وَالْجُلُوسُ وَالْوُطْءُ عَلَيْهِ، لِلْأَخْبَارِ، وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرَةَ.

(١) تنبيه: التَّمَشُّكُ بضم التاء المثناة من فوقٍ وضم الميم أيضًا وسكون الكاف نوعٌ من النعال مشهور الاسم عند أهل بغداد، قاله ابن نصر الله في حواشيه.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وفي التَّمَشُّكِ ونحوه وجهان، نظرًا إلى المعنى، والقصر على النص). انتهى. وأطلقهما في المعنى، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والنكت، والفاقت، وغيرهم: أحدهما: لا يكره، وهو الصحيح. اختاره القاضي وغيره.

وجزم به في المستوعب وشرح الحرقى للأصفهاني وغيرهما، وقدمه الزركشي وغيره. وهو ظاهر كلام الحرقى وغيره. والوجه الثاني: يكره.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، كغيره من النعال، وهو الصواب. وقدمه ابن رزق في شرحه، وقال عن القول بعدم الكراهة: ليس بشيء.

وَفِي تَغْلِيْقِ الْقَاضِي: لَا يَجُوزُ، كَالْتَخْلِي عَلَيْهِ، وَفِيهِ وَفِي نِهَايَةِ الْأَرْجِي: يُكْرَهُ، وَيُكْرَهُ التَّخْلِي بَيْنَهُمَا، وَكُرِهَهُ أَحْمَدُ، زَادَ حَرْبٌ: كُرَاهِيَةً شَدِيدَةً.

وَفِي الْفُصُولِ: حُرْمَتُهُ بَاقِيَةٌ، وَلِهَذَا يُنْتَعَمُ مِنْ جَمِيعِ مَا يُؤْذِي الْحَيَّ أَنْ يُنَالَ بِهِ، كَتَقْرِيبِ النُّجَاسَةِ مِنْهُ. وَفِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ: لَهُ الْمَشْيُ عَلَيْهِ لِيَصِلَ إِلَى مَنْ يَزُورُهُ، لِلْحَاجَةِ، وَفَعَلَهُ أَحْمَدُ، وَسَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ: يُكْرَهُ دَوْسُهُ وَتَخْطِيئُهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يُكْرَهُ دَوْسُهُ، وَلَمْ يَكْرَهُ الْأَجْرِي تَوَسُّدَهُ، لِفِعْلِهِ عَلَيْهِ.

رَوَاهُ مَالِكٌ (٢٣٣/١) بِإِلَاحٍ.

وَفِيهِ: أَنَّهُ كَانَ يَضْطَجِعُ عَلَيْهَا، فَيَتَوَجَّهُ بِثَلَّةِ الْجُلُوسِ. وَلِلْبُخَارِيِّ (١٣٦١): أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهَا، وَأَنْ يُزِيدَ بَيْنَ ثَابِتٍ قَالَ: إِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ لِمَنْ أَخَذَتْ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّخْرِيمِ جَمْعًا.

فَصْلٌ

لَا تُكْرَهُ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْقَبْرِ وَفِي الْمَقْبَرَةِ: نَصٌّ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَالْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ (و ش) وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ مُتَابِعِي الْحَنَفِيَّةِ، فَقِيلَ: تَبَاحٌ.

وَقِيلَ: تُسْتَحَبُّ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: نَصٌّ عَلَيْهِ (م ٢) ^(١) كَالسَّلَامِ وَالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالاسْتِغْفَارِ. وَعَنْهُ: لَا تُكْرَهُ وَقَدْ دَفِنَ.

وَعَنْهُ: تُكْرَهُ، اخْتَارَهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الزُّوَّاقُ وَأَبُو حَفْصٍ (و هـ م) قَالَ شَيْخُنَا: نَقَلَهَا الْجَمَاعَةُ، وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ السَّلَفِ، وَعَلَيْهَا قُدَمَاءُ أَصْحَابِهِ، وَسَمَى الْمُروُذِيُّ.

وَعَلَّلَهُ أَبُو الْوَفَاءِ وَأَبُو الْمَعَالِي بِأَنَّهَا مَذْفُونُ النُّجَاسَةِ، كَالْحَنْثِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: أَبُو حَفْصٍ يُغْلِبُ الْحَظَرَ، كَذَا قَالَ. وَصَحَّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَوْصَى إِذَا دَفِنَ أَنْ يَقْرَأَ عِنْدَهُ بِفَاتِحَةِ الْبَقْرَةِ وَخَاتِمَتِهَا فَلِهَذَا رَجَعَ أَحْمَدُ عَنِ الْكُرَاهَةِ. وَقَالَ الْخَلَّالُ وَصَاحِبَةُ: الْمَذْهَبُ رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُكْرَهُ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ عَلَى رَوَايَةِ الْكُرَاهَةِ: شَدَّدَ أَحْمَدُ حَتَّى قَالَ: لَا يَقْرَأُ فِيهَا فِي صَلَاةٍ جِنَازَةٍ.

وَنَقَلَ الْمُروُذِيُّ فِيمَنْ نَذَرَ أَنْ يَقْرَأَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ: يَكْفُرُ بِعَيْنِهِ وَلَا يَقْرَأُ.

وَيَتَوَجَّهُ: يَقْرَأُ إِلَّا عِنْدَ الْقَبْرِ، وَلَهُ نَظَائِرُ فِي الْمَذْهَبِ، كَنَذْرِ الطَّوَافِ عَلَى أَرْبَعٍ، وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَنْ نَذَرَ طَاعَةً عَلَى صِفَةٍ لَا تَتَعَيَّنُ، بَاقِيٌ بِطَاعَةِ.

وَفِي الْكُفَّارَةِ لِنَزْلِ الصَّفَةِ وَجِهَانٍ، فَتَشْمَلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَذَلِكَ رَوَايَةُ الْمُروُذِيِّ عَلَى الْإِفَاءِ الْمَوْصُوفِ لِإِلْغَاءِ صِفَتِهِ فِي النَّذْرِ، وَهُوَ غَرِيبٌ.

وَعَنْهُ: بِدَعَةٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ أَصْحَابِهِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مُحَدَّثٌ، وَسَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ: يَحْمِلُ مُصْحَفًا إِلَى الْقَبْرِ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِدَعَةٍ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (لا تتركه القراءة على القبر وفي المقبرة، نص عليه، وهو المذهب، فقيل: تباح، وقيل: تستحب، قال ابن

تيم: نص عليه). انتهى.

أحدهما: يستحب.

قال في الفائق: تستحب القراءة على القبر، نص عليه أخيراً. انتهى.

وتقدم كلام ابن تيم ونقل المصنف.

والقول الثاني: يباح.

قال في الرعاية الكبرى: وتباح القراءة على القبر، نص عليه.

قال في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين: لا بأس بالقراءة عند القبر، وقدم الإباحة في الرعاية الصغرى والحاويين.

قلت: وهو الصواب.

قَالَ شَيْخُنَا: وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَعَبِّرِينَ: أَنَّ الْقِرَاءَةَ عِنْدَ الْقَبْرِ أَفْضَلُ، وَلَا رَخْصَ فِي اتِّخَاذِهِ عِيدًا كَاعْتِيَادِ الْقِرَاءَةِ عِنْدَهُ فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ، أَوِ الذَّكْرَ أَوِ الصَّيَّامَ.
قَالَ: وَاتِّخَاذُ الْمُصَاحِفِ عِنْدَهَا وَلَوْ لِلْقِرَاءَةِ بَذْعًا، وَلَوْ نَفَعَ الْمَيِّتَ لَفَعَلَهُ السَّلَفُ، بَلْ هُوَ كَالْقِرَاءَةِ فِي الْمَسَاجِدِ عِنْدَ السَّلَفِ، وَلَا أَجْرَ لِلْمَيِّتِ بِالْقِرَاءَةِ عِنْدَهُ، كَمَا سَمِعْتُ.
وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ قَالَ: إِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِسَمَاعِهَا دُونَ مَا إِذَا بَعْدَ الْقَارِئِ فَقَوْلُهُ بَاطِلٌ، مُخَالِفٌ لِلْإِجْمَاعِ، كَذَا قَالَ، وَيَتَأَذَى الْمَيِّتُ بِالْمُنْكَرِ عِنْدَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمُعَالِي.
وَأَحْتَجَّ أَبُو الْمُعَالِي بِخَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ «جَبَّوهُ جَارَ السُّوءِ» وَبَخَبَرِ عَائِشَةَ «الْمَيِّتُ يُؤْذِيهِ فِي قَبْرِهِ مَا يُؤْذِيهِ فِي بَيْتِهِ» وَلَا يَصِحَّانِ، لَكِنْ قَدْ سَبَقَ: يُسْتَحَبُّ الدُّفْنُ عِنْدَ صَالِحٍ لِنَتَائِلِهِ بِرُكْنَتِهِ، وَيُسْنَى مَا يُخَفِّفُ عَنْهُ^(١).
وَإِذَا تَأَذَى بِالْمُنْكَرِ انْتَفَعَ بِالْخَيْرِ، وَصَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ.
وظَاهِرُهُ: وَلَوْ بَجَعَلٍ جَرِيدَةٍ رَطْبَةٍ فِي الْقَبْرِ، لِلْخَيْرِ، وَأَوْصَى بِهِ بِرَبِّدَةٍ.
ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٦١)، وَفِي مَعْنَاهُ غَرَسَ غَيْرَهَا.
وَأَنْكَرَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَرِهَ الْحَتْفِيَّةَ قَلَعَ الْحَشِيشَ الرُّطْبَ مِنْهَا، قَالُوا: لِأَنَّهُ يُسَبِّحُ قُرْبًا يَأْتِسُ الْمَيِّتُ بِتَسْبِيحِهِ.
وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ اسْتَحَبُّوا الْقِرَاءَةَ عِنْدَ الْقَبْرِ لِخَيْرِ الْجَرِيدَةِ: لِأَنَّهُ إِذَا رَجَا التَّخْفِيفَ لِتَسْبِيحِهَا فَالْقِرَاءَةُ أَوْلَى.
وَعَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِنَبِيِّهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا».

وَعَنْ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا: «مَثَلُ النَّبِيِّ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ وَالنَّبِيِّ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».
رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (٧٧٨، ٧٧٩).

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ، فَغَشِيَتْهُ سَخَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَذُنُّ، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ بَلَّكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ أَوْ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٣٦١٤، م: ٧٩٥).

فصل

كُلُّ قُرْبَةٍ فَعَلَهَا الْمُسْلِمُ وَجَعَلَ ثَوَابَهَا لِلْمُسْلِمِ نَفَعَهُ ذَلِكَ، وَحَصَلَ لَهُ الثَّوَابُ، كَالدُّعَاءِ (ع) وَالِاسْتِغْفَارِ (ع) وَوَأَجِبَ تَدْخُلُهُ النَّبَاةُ (ع) وَصَدَقَةُ التَّطَوُّعِ (ع) وَكَذَا الْعَتَقُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ أَصْلًا، وَذَكَرَهُ أَبُو الْمُعَالِي وَشَيْخُنَا (ع) وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ (ر)، وَكَذَا حَجُّ التَّطَوُّعِ (م ر) وَفِي الْمَجْرَدِ: مَنْ حَجَّ نَفْلًا عَنْ غَيْرِهِ وَقَعَ عَنْ حَجٍّ، لِعَدَمِ إِذْنِهِ، وَكَذَا الْقِرَاءَةُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّيَّامُ، نَقَلَ الْكَحَّالُ فِي الرَّجُلِ يَعْمَلُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَيَجْعَلُ نِصْفَهُ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ أَوْ جَدِّهِ، وَقَالَ: الْمَيِّتُ يَصِلُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ غَيْرِهِ (م ش هـ ر)، وَفَرَّقُوا بَيْنَ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ تُصِيبُ النَّبَاةَ فِيهَا، فَلِهَذَا لَمْ يَقَعْ ثَوَابُهُ لِغَيْرِهِ، وَلَوْ تَصَدَّقَ عَنْ نَفْسِهِ تَطَوُّعًا ثُمَّ أَهْدَى ثَوَابَهُ لَمْ يَصِحَّ وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: بِأَنَّ عَقْبَهُ عَنِ الْمَيِّتِ بِلَا وَصِيَّةٍ يَقَعُ عَنِ الْمَعْتِقِ، بِذِلِيلِ الْوَلَاءِ لَهُ وَلِعَصْبَتَيْهِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ صُرِفَ الثَّوَابُ إِلَى الْمَيِّتِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ فِي الْعَتَقِ: قَدْ صَحَّ إِهْدَاؤُهُ وَإِنْ وَقَعَ عَنْ فَاعِلِهِ، فَإِنْ أَرَادَ الْقَاضِي مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ مِنْ نَقْلِ ثَوَابِهِ وَقَعَ لِفَاعِلِهِ لَمْ يَسْلَمْهُ الْمُخَالِفُ، وَهُوَ مَحَلُّ التَّرَاجُعِ.
وَإِنْ أَرَادَ أَنَّ الْوَلَاءَ لِلْمَعْتِقِ وَالثَّوَابَ لِلْمَعْتِقِ عَنْهُ بِمَجْرَدِ الْعَتَقِ فَلَيْسَ بِجَوَابٍ.
وَالثَّانِي: ظَاهِرٌ مَا ذَكَرُوهُ مِنَ الْأَثَرِ، فَكَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يُعْتَقَانِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِ، رَوَاهُ أَبُو حَفْصٍ

(١) تنبيه: قوله: (ويسنُّ يُخَفِّفُ عَنْهُ): كَذَا فِي النُّسخِ.

قال شيخنا: لعله يسنُّ ما يُخَفِّفُ عَنْهُ.

فهاتان مسالتان في هذا الباب.

وَأَعْتَقَتْ عَائِشَةُ عَنْ أَخِيهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدَ مَوْتِهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَلَمْ يُنْقَلْ غَيْرُ الْعِتْقِ.

وَتُصَوِّصُ أَحْمَدُ عَلَى هَذَا، كَمَا يَأْتِي فِي الْفَرَائِضِ، مَعَ أَنَّ صَاحِبَ الْمَحْرُورِ وَغَيْرَهُ جَزَمُوا هُنَاكَ بِأَنَّ الثَّوَابَ لِلْمُعْتِقِ، وَكَانَ وَجْهُهُ أَنْ يَتَّبَعَ الْوَلَاءَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي التَّبَصُّرَةِ خِلَافَهُ إِلَّا أَحْمَدُ، قَالَ: لِأَنَّ الْقُرْبَ يَصِلُ ثَوَابُهَا إِلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجُّ وَالْأَذَانُ، لَا يَصِحُّ إِهْدَاؤُهُ، مَعَ دُخُولِ النَّيَابَةِ فِي بَعْضِهَا: قَالَ الْقَاضِي: وَلِأَنَّ الثَّوَابَ تَبِعَ لِلْفِعْلِ، فَإِذَا جَازَ أَنْ يَقَعَ الْمَتَّبِعُ لِغَيْرِهِ جَازَ أَنْ يَقَعَ التَّبِعُ، وَلَا يَضُرُّ كَوْنُهُ أَهْدَى مَا لَا يَتَحَقَّقُ حَصُولُهُ، لِأَنَّهُ يَنْظُرُ، ثِقَةً بِالْوَعْدِ وَحُسْنًا لِلظَّنِّ، فَلَا يَسْتَعْمِلُ الشُّكَّ، نَقَلَ الْمُرُودِي: إِذَا دَخَلْتُمُ الْمَقَابِرَ فَافْرُؤُوا آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» [الصمد: ٢٢]، ثُمَّ قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنْ فَضَّلْتَ لِأَهْلِ الْمَقَابِرِ، يَعْني ثَوَابَهُ.

وَقَالَ الْقَاضِي: لَا بُدَّ مِنْ قَوْلِهِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عَلَى هَذَا فَقَدْ جَعَلْتَ ثَوَابَهُ أَوْ مَا شَاءَ مِنْهُ لِفُلَانٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَخَلَّفُ، فَلَا يَتَحَكَّمُ عَلَى اللَّهِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: مَنْ سَأَلَ الثَّوَابَ ثُمَّ أَهْدَاهُ كَقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَلَى عَمَلِي هَذَا أَحْسَنَ الثَّوَابِ وَاجْعَلْهُ لِفُلَانٍ كَانَ أَحْسَنَ، وَلَا يَضُرُّ كَوْنُهُ مَجْهُولًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ، كَمَنْ وَكَّلَ رَجُلًا فِي أَنْ يَهْدِيَ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ يَغْرِهُ الْوَكِيلُ فَقَطَّ صَحَّ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ أَنْ يَنْوِيَهُ بِذَلِكَ وَقْتَ فِعْلِ الْقَرْبَةِ، وَفِي تَبَصُّرَةِ الْحُلُولَانِي: قَبْلَهُ.

وَفِي مَفْرَدَاتِ ابْنِ عَقِيلٍ: يُشْتَرَطُ أَنْ تَقْدَّمَ نِيَّةُ ذَلِكَ أَوْ تَقَارَنَهُ، فَإِنْ أَرَادُوا أَنَّهُ يُشْتَرَطُ لِلْإِهْدَاءِ وَنَقَلَ الثَّوَابَ أَنْ يَنْوِيَ الْمَيِّتَ بِوَإِهْدَاءِ كَمَا قَهَمَهُ بَعْضُ الْمَتَّاعِينَ وَبَعْدَهُ فَهُوَ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِعُمُومِ كَلَامِ الْإِمَامِ وَالْأَصْحَابِ لَا وَجْهَ لَهُ فِي أَثَرٍ وَلَا نَظَرٍ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَصِحَّ أَنْ تَقَعَ الْقَرْبَةُ عَنِ الْمَيِّتِ إِيْدَاءً بِالنِّيَّةِ لَهُ فَهَذَا مُتَّجِهٌ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: ثَوَابُ الْقُرْآنِ يَصِلُ إِلَى الْمَيِّتِ إِذَا نَوَاهُ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَلَمْ يُعْتَبَرِ الْإِهْدَاءُ، فَظَاهِرُهُ عِنْدَهَا، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا سَبَقَ فِي التَّبَصُّرَةِ.

وَفِي الْقَتُونِ عَنْ حَنْبَلِي: يُشْتَرَطُ تَقْدِيمُ النِّيَّةِ؛ لِأَنَّ مَا تَدْخُلُهُ النَّيَابَةُ مِنَ الْأَعْمَالِ لَا يَخْصُلُ لِلْمُسْتَتِيبِ إِلَّا بِالنِّيَّةِ مِنَ النَّائِبِ قَبْلَ الْفَرَاعِ.

وَفِي الْفُصُولِ كَمَا سَبَقَ فِي الْمَجْرُودِ: أَنَّ مَنْ أَحْرَمَ عَنْ غَيْرِهِ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا لَمْ يَنْعَقِدْ عَنِ الْغَيْرِ، فَلَوْ نَابَ عَنْ حَيٍّ فِي حَجٍّ فَاعْتَمَرَ وَقَعَ عَنِ الْحَاجِّ، وَلَا تَنْفَعُ لَهُ، وَلَوْ كَانَ مَيِّتًا وَقَعَتْ عَنِ الْمَيِّتِ وَلَا يَخْتِاجُ إِلَى إِذْنٍ، لِقُدْرَةِ الْحَيِّ عَلَى التَّكْسُّبِ، وَالْمَيِّتِ بِخِلَافِهِ، وَيَصِيرُ كَأَنَّهُ مُهْدٍ لِلْمَيِّتِ ثَوَابَهَا، فَقَدْ جَعَلَ نِيَّةُ الْمَيِّتِ بِالْقَرْبَةِ إِيْدَاءً يَقَعُ عَنْهُ كَمَهْدٍ إِلَيْهِ ثَوَابَهَا، وَلَعَمَلُ هَذَا ظَاهِرٌ كَلَامِ الْأَصْحَابِ لِقِيَاسِهِمْ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَاحْتِجَّ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «افْرَأُوا يَسَ عَلَى مَوْتَاكُمْ» وَبِأَنَّ الْمَيِّتَ أَوَّلَى مِنَ الْمُحْتَضَرِّ، وَبِأَنَّهُ إِذْنٌ فِي الْحَجِّ وَلَمْ يَسْتَفْصِلْ، «وَيَقُولُهُ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَلَوْ أَقْرَأُ أَبُوكَ بِالتَّوْحِيدِ فَصُنْتُ عَنْهُ أَوْ تَصَدَّقْتُ عَنْهُ نَفَعَهُ ذَلِكَ».

رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢/١٨١).

وَيَأْتِي كَلَامُ صَاحِبِ الْمَحْرُورِ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ بَعْدَهُ.

وَسَبَقَ قَوْلُ الْقَاضِي: الثَّوَابُ تَبِعَ.

وَقَالَ أَيْضًا: لَا يَصِحُّ أَنْ يَفْعَلَهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ ثَوَابُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ، ثُمَّ ذَكَرَ رَوَايَةَ الْمُرُودِيِّ السَّابِقَةَ وَلَمْ يَسْتَدِلَّ لَهُ، كَذَا قَالَ، قَالَ: وَعَلَى هَذَا نَقُولُ: لَوْ صَلَّيْ قُرْصًا وَأَهْدَى ثَوَابَهُ صَحَّتِ الْهَدِيَّةُ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَغْرَى عَمَلَهُ عَنْ ثَوَابٍ، كَالصَّلَاةِ فِي مَكَانٍ غَضَبٍ، ثُمَّ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ لِخَبَرِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، مَرْفُوعًا، رَوَاهُ حَرْبٌ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: أَوْ أَكْثَرُ، وَالْأَشْهَرُ خِلَافُ قَوْلِ الْقَاضِي فِي ثَوَابِ الْفَرَضِ، وَبَعْدَهُ بَعْضُهُمْ، وَيُسْتَحَبُّ إِهْدَاءُ الْقُرْبِ، قِيلَ لِلْقَاضِي: فَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: مَا يَعْجِبُنِي أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَيَقْدِمَ أَبَاهُ هُوَ يَقْدِرُ أَنْ يَبْرَهُ بِغَيْرِ هَذَا، فَقَالَ: وَقَدْ نُقِلَ مَا يَذَلُّ عَلَى نَفْيِ الْكَرَاهَةِ، فَقَتَلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَمَادٍ يَمْنُ بِأَمْرِهِ أَبُوهُ بِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ لِصَلَاتِي بِهِ، قَالَ: يُؤْخَرُهَا.

وَالْوَجْهُ فِيهِ قَدْ تَدَبَّرَ إِلَى طَاعَةِ أَبِيهِ فِي تَرْكِ صَوْمِ النَّفْلِ وَصَلَاةِ النَّفْلِ، وَقَدْ نُقِلَ هَارُونَ: لَا يَعْجِبُنِي أَنْ يَصُومَ إِذَا نَهَاهُ،

كَذَا قَالَ: نَذَبُ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: فَإِنْ قِيلَ: الْإِبَارَةُ بِالْفَضَائِلِ وَالذِّينَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ كَلَامِ الْقَاضِي، وَهَذَا مِنْهُمَا تَسْوِيةٌ بَيْنَ نَقْلِ الثَّوَابِ بَعْدَ ثُبُوتِهِ لَهُ وَبَيْنَ نَقْلِ سَبَبِ الثَّوَابِ قَبْلَ فِعْلِهِ، وَسَبَقَتِ الْمَسْأَلَةُ فِي آخِرِ الْجُمُعَةِ.

وَقَالَ فِي كِتَابِ الْهَدْيِ، فِي غُرُوزِ الطَّائِفِ أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ أَنْ يُؤْثِرَهُ بِفِعْلِهِا لِيُخْرِجَ ثَوَابَهَا وَبَيْنَ أَنْ يَعْمَلَ ثُمَّ يُؤْثِرَهُ بِثَوَابِهَا؟ قَالَ فِي الْفُتُونِ: يُسْتَحَبُّ إِهْدَاؤُهَا حَتَّى لِلنَّبِيِّ ﷺ وَكَذَا قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ إِهْدَاءُ ذَلِكَ إِلَى مَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، بَلْ كَسَانُوا يَدْعُونَ لَهُمْ، فَلَا يَنْبَغِي الْخُرُوجُ عَنْهُمْ، وَلِهَذَا لَمْ يَرَهُ شَيْخُنَا لِمَنْ لَهُ كَأَجْرِ الْعَامِلِ، كَالنَّبِيِّ ﷺ وَمُعَلِّمِ الْحَيِّ، بِخِلَافِ الْوَالِدِ لِأَنَّ لَهُ أَجْرًا لَا كَأَجْرِ الْوَلَدِ؛ لِأَنَّ الْعَامِلَ يَنَابُ عَلَى إِهْدَائِهِ، فَيَكُونُ لَهُ أَيْضًا مِثْلُهُ، فَإِنْ جَازَ إِهْدَاؤُهُ فَهَلُمَّ جَرًّا، وَتَسْلَسَلُ ثَوَابُ الْعَمَلِ الْوَاحِدِ، وَإِنْ لَمْ يَجْزِ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ عَمَلٍ وَعَمَلٍ؟

وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُهْدِي إِلَيْهِ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْعَامِلِ ثَوَابَ، فَلَمْ يَشْرَحِ اللَّهُ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْفَعَ غَيْرُهُ فِي الْآخِرَةِ، بَلَا مُنْفَعَةٍ لَهُ فِي الدَّارَيْنِ، فَيَتَضَرَّرُ، وَلَا يَلْزَمُ دَعَاؤُهُ لَهُ وَنَحْوُهُ؛ لِأَنَّهُ مُكَافَأَةٌ لَهُ كَمُكَافَأَةِ غَيْرِهِ بِتَنْفِيعٍ بِهِ الْمَدْعُوُّ لَهُ، وَلِلْعَامِلِ أَجْرُ الْمُكَافَأَةِ، وَلِلْمَدْعُوِّ لَهُ مِثْلُهُ، فَلَمْ يَتَضَرَّرْ وَلَمْ يَتَسْلَسَلْ، وَلَا يَقْصِدُ أَجْرَهُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ أَقْدَمَ مَنْ بَلَغَهُ أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلِيُّ بْنُ الْمُوَفَّقِ، أَحَدَ الشُّيُوخِ الْمَشْهُورِينَ مِنْ طَبَقَةِ أَحْمَدَ وَشُيُوخِ الْجَنِيدِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ مُحَدِّثٌ حَضَرَهُ، وَهُوَ إِمَامُ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْبُخَارِيِّ يُخَارِى: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، سَمِعْتُ السَّرَّاجَ يَقُولُ: حَفَّتِ الْقُرْآنَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ اثْنَتَيْ عَشَرَ أَلْفَ حَفْمَةٍ، وَضَحَّيْتُ عَنْهُ اثْنَتَيْ عَشَرَ أَلْفَ أَضْحِيَّةٍ.

فصل

وَالْحَيُّ كَالْمَيِّتِ فِي نَفْعِهِ بِالْإِهْدَاءِ وَنَحْوِهِ، فَكَذَا الْقِرَاءَةُ وَنَحْوُهَا وَفَاقًا لِلْحَفْمَةِ.

قَالَ الْقَاضِي: لَا نَعْرِفُ رَوَايَةً بِالْفَرْقِ، بَلْ ظَاهِرُ رَوَايَةِ الْكَحَالِ يُعْنِي: السَّابِقَةَ: يَوْمٌ.

قَالَ: وَيَخْتَلِفُ الْفَرْقُ؛ لِأَنَّ الْعَجْزَ مُصْطَحٌ فِي الْحَيِّ وَالصَّوْمِ، وَانْفِاعُهُ بِالْإِهْدَاءِ بِإِجَابَتِهِ وَقَبُولِ الشَّفَاعَةِ فِي الْمَدْعُوِّ، وَهُوَ أَمْرٌ آخَرُ غَيْرُ الثَّوَابِ عَلَى نَفْسِ الدَّعَاءِ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ، وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ فِي حَسْبِ النُّفْلِ عَنِ الْحَيِّ، وَلَمْ يَسْتَدِلُّ لَهُ.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ نَفْعَ الْإِجَابَةِ وَقَبُولِ الشَّفَاعَةِ إِنَّمَا حَصَلَ حَيْثُ قَصَدَهُ الدَّاعِي لِلْمَدْعُوِّ لَهُ، وَأَرَادَهُ لَهُ مُتَقَرَّبًا بِسُؤَالِهِ وَخَضْعِهِ وَتَضَرُّعِهِ، فَكَذَلِكَ سَائِرُ ثَوَابِ الْقَرَبِ الَّذِي قَصَدَهُ بِفِعْلِهِا، وَصَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ الْحَدِيثِ.

قَالَ: وَهُوَ يَذُلُّ عَلَى أَنْ أُمَّتُهُ أَمْوَاتُهُمْ وَأَحْيَاءُهُمْ فَذُنَالَهُمُ النَّفْعُ وَالْأَجْرُ بِتَضَعُّيَّتِهِ، وَإِلَّا كَانَ ذَلِكَ عَيْنًا، فَظَاهِرُ قَوْلِهِ هَذَا تَجَوُّزُ الصَّدَقَةِ وَإِهْدَاءُ الثَّوَابِ عَنِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَلِهَذَا احْتِجَّ بِهِ مَنْ احْتِجَّ عَلَى أَنَّ الْأَضْحِيَّةَ لَا تَجِبُ، وَاقْتَصَرَ فِي هَذَايَا الْحَفْمَةِ عَلَى الْاسْتِدْلَالِ بِالْخَبَرِ الْمَذْكُورِ، وَسَبَقَ الْجُلُوسُ لِلتَّعْرِيفِ وَصَنَعَةِ الطَّعَامِ، وَهُوَ صَادِقٌ عَلَى مَا قَالَهُ شَيْخُنَا: جَمَعَ أَهْلُ الْمَصِيبَةِ النَّاسَ عَلَى طَعَامٍ لِيَقْرَءُوا وَيُهْدُوا لَهُ لَيْسَ مَعْرُوفًا فِي السَّلَفِ، وَالصَّدَقَةُ أَوَّلَى مِنْهُ، لَا سِيَّمَا عَلَى مَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ عَلَى مَصْلَحَةٍ عَامَّةٍ، كَالْقِرَاءِ وَنَحْوِهِمْ، فَإِنَّهُ قَدْ كَرِهَهُ طَوَائِفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، وَقُرْبَ ذَنْبِهِ مِنْهُ عَنَّا، وَعَدَهُ السَّلَفُ مِنَ النَّيَاحَةِ، وَذَكَرَ خَبَرَ جَرِيرِ السَّابِقِ، وَهَذَا فِي الْمُحْتَسِبِ، فَكَيْفَ مَنْ يَقْرَأُ بِالْكَرَاهَةِ.

وَإِكْتِرَاءُ مَنْ يَقْرَأُ وَيُهْدِيهِ لِلْمَيِّتِ بَدْعٌ، لَمْ يَفْعَلْهَا السَّلَفُ، وَلَا اسْتَحَبَّهَا الْأَيُّمَةُ، وَالْفُقَهَاءُ تَنَازَعُوا فِي جَوَازِ الْإِكْتِرَاءِ عَلَى تَعْلِيلِهِ، فَأَمَّا إِكْتِرَاءُ مَنْ يَقْرَأُ وَيُهْدِيهِ فَمَا عَلِمَتْ أَحَدًا ذَكَرَهُ، وَلَا ثَوَابَ لَهُ، فَلَا شَيْءَ لِلْمَيِّتِ، قَالَهُ الْعُلَمَاءُ، قَالَ: وَلَا تَنْفَذُ وَصِيَّتُهُ بِذَلِكَ، وَالْوَقْفُ عَلَى الْقِرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْوَقْفِ عَلَيْهِ أَتَفَاقًا، وَلِلْوَقْفِ كَأَجْرِ الْعَامِلِ، وَهُوَ دَاحِلٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ أَحْيَا سَنَةً مِنْ سَنَتِي قَدْ أَمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ

يُنْقَصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ سَعَى فِي سُنَّتِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: الْوَقْفُ عَلَى التَّرَبِّ بِذَعَةٍ.

وَقَالَ أَيْضًا: فِيهَا مَصْلَحَةُ الْحَضِّ عَلَى بَقَاءِ حِفْظِهِ وَتِلَاوَتِهِ، وَفِيهَا مَقَاسِدُ: مِنَ الْقِرَاءَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَاشْتِغَالِهِ بِهِ عَنِ الْقِرَاءَةِ الْمَشْرُوعَةِ، وَالتَّكَلُّفِ بِهِ، فَمَتَى امْتَكَنَ تَخْصِيلُ هَذِهِ الْمَصْلَحَةِ بِدُونِهِ فَالْوَجِبُ الْمُنْعُ مِنْهُ وَإِبْطَالُهُ.

وَشَرَطُ إِهْدَاءِ الْقِرَاءَةِ يَنْبَغِي عَلَى إِهْدَاءِ ثَوَابِ الْعِبَادَةِ الْبَدِيئِيَّةِ، فَمَنْ كَمَ يُجَوِّزُهُ أَبْطَلَهُ، وَمَنْ جَوَّزَهُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ عِبَادَةً، وَهِيَ مَا قَصِدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، فَأَمَّا بِإِجَارَةٍ وَجَعَالَةٍ فَلَا تَكُونُ قُرْبَةً، وَإِنْ جَازَ أَخَذَ الْأَجْرَ وَالْجَعْلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي أَجْرَةِ تَعْلِيمٍ وَتَحْوِيهِ، فَقَدْ حَكِمَ بَعْدَ الصَّحَّةِ لِمَا قَالَ: لَا تَنْفَعُ وَصِيَّتُهُ فِيهِ، وَإِنْ الْوَقْفُ عَلَيْهِ بِذَعَةٍ، وَفِي كَلَامِهِ الْأَخِيرِ إِنْ امْتَكَنَ تَخْصِيلُ الْمَصْلَحَةِ الْمَذْكُورَةِ لَا يَصِحُّ، وَالْأَصَحُّ، وَلَا إِهْدَاءٌ، لِغَدَمِ الثَّوَابِ، فَعَلَى هَذَا يَصِحُّ لِتَخْصِيلِ الْمَصْلَحَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَلَا يُهْدِي شَيْئًا، وَذَكَرَ الْأَصْحَابُ فِي مَسْأَلَةِ الْحَجِّ بِأَجْرَةٍ أَنَّهُ لَا يُجَوِّزُ الْإِشْتِرَاكَ فِي الْعِبَادَةِ، فَمَنْ قَعَلَهُ مِنْ أَجْلِ أَخَذِ الْأَجْرَةِ خَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ عِبَادَةً، فَلَمْ يَصِحَّ، مَعَ أَنَّهُ يَصِحُّ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى، كَأَخْذِ النِّقْفَةِ لِأَجْلِهِ، وَكَذَا الْوَصِيَّةُ بِزَائِدٍ عَلَيْهَا، خِلَافًا لِلْفُصُولِ.

قَالَ: لِأَنَّهُ بِمَثَابَةِ إِجَارَةٍ وَجَعَالَةٍ، فَلَا يُجَوِّزُ.

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ فِي مَسْأَلَةِ الْإِجَارَةِ: وَالْجَعَالَةُ أَوْسَعُ، لِجَوَازِهَا مَعَ جَهَالَةِ الْعَمَلِ وَالْمُدَّةِ، وَذَلِكَ مِنْهُمْ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ لِأَجْلِ الْعِيُوضِ لَا يُخْرِجُهُ، عَنْ كَوْنِهِ قُرْبَةً فِي الْجَعْلَةِ، وَهَذَا أَوَّلِي بِقَوْلِ شَيْخِنَا؛ لِأَنَّ مَالَ الْوَقْفِ رِزْقٌ وَمَعُونَةٌ لَا إِجَارَةٌ وَلَا جَعَالَةٌ، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ مَا ذَكَرُوا مِنْ أَخْذِ الرِّزْقِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَلَى النَّفْعِ الْمُتَعَدِّيِّ، وَأَنَّهُ يُجْرِي مَجْرَى الْوَقْفِ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِهِذِهِ الْمَصَالِحِ، وَيَصِحُّ الْوَقْفُ عَلَى مَنْ يَحُجُّ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ بِذَعَةٍ لَمْ يُعْرِفْ فِي السَّلَفِ، لَكِنْ لَا يَمْنَعُ الصَّحَّةُ، كَالْمَدَارِسِ وَالصُّوفِيَّةِ، فَكَذَا مَنْ يَقْرَأُ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَسَائِلِ الْحَجِّ.

وَقَدْ وَجَّهَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمَفْرَدَاتِ أَنَّ الْقِرَاءَةَ وَتَحْوِيَهَا لَا تَصِلُ إِلَى الْحَيِّ: بِأَنَّهُ يَفْتَحُ مَفْسَدَةً عَظِيمَةً، فَإِنَّ الْأَغْنِيَاءَ يَنْكَلُونَ عَنِ الْأَعْمَالِ بِذَلِّ الْأَمْوَالِ الَّتِي تُسَهِّلُ لِمَنْ يُنُوبُ عَنْهُمْ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ، فَيَقُوتُهُمْ أَسْبَابُ الثَّوَابِ بِالتَّكَالِ عَلَى الثَّوَابِ، وَتَخْرُجَ أَعْمَالُ الطَّاعَاتِ عَنْ بَابِهَا إِلَى الْمَعَاضَاتِ، وَيَصِيرُ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مُعَامَلَاتٍ لِلنَّاسِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، وَيَخْرُجَ عَنِ الْإِحْلَاصِ، وَتَحْنُ عَلَى أَصْلٍ يُخَالِفُ هَذَا، وَهُوَ مَنَعُ الْأَسْتِجَارِ وَأَخْذِ الْأَعْوَاضِ وَالْمَدَائِنِ عَلَى الطَّاعَاتِ، كَأَفْرَاءِ الْقُرْآنِ وَالْحَجِّ، وَفَارَقَ قَضَاءَ الدِّينِ وَضَمَانَهُ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ آدَمِيٌّ، وَحَقُّ اللَّهِ فِيهِ تَابِعٌ، فَذَلِكَ كَلَامُهُ عَلَى التَّسْوِيَةِ، وَأَنَّهُ لَوْ جَازَ هُنَاكَ جَازَ هُنَا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَمَتَى لَمْ يَصِحَّ الْوَقْفُ عَلَى ذَلِكَ وَالْوَصِيَّةُ بَقِيَتْ عَلَى مِلْكِ الْوَاقِفِ وَالْمَوْصِي.

وَقَالَ شَيْخُنَا: لَوْ وَصَّى أَنْ يُصَلِّيَ عَنْهُ نَافِلَةٌ بِأَجْرَةٍ لَمْ يُجْزَ أَنْ يُصَلِّيَ عَنْهُ، بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، كَذَا قَالَ، وَهِيَ كَالْقِرَاءَةِ، كَمَا سَبَقَ، قَالَ: وَتَصَدَّقُ بِهَا عَلَى أَهْلِ الصَّلَاةِ، فَيَكُونُ لَهُ أَجْرُ كُلِّ صَلَاةٍ اسْتَعَانُوا عَلَيْهَا بِهَا، مِنْ غَيْرِ نَقْصِ أَجْرِ الْمَصْلِيِّ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ: إِذَا أَرَادَ الْوَرِثَةُ [ذَلِكَ] وَقَالَ فَيَمْنُ وَصَّى بِشِرَاءِ وَقَفٍ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ: يُصْرَفُ فِي جِنْسِ النِّفْعَةِ، كَأَعْطَاءِ الْفُقَرَاءِ فِي الْقِرَاءَةِ، أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ، فَبِالَّتِي قَبَّلَهَا اعْتَبَرَ جِنْسُ النِّفْعَةِ، وَهَذَا جَوِّزُهُ فِي الْمَصَالِحِ، فَهُوَ كَأَخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ فِي الصَّدَقَةِ بِفَاضِلِ رِبْعِ الْوَقْفِ، هَلْ يُعْتَبَرُ جِنْسُ النِّفْعَةِ أَمْ يُجَوِّزُ فِي الْمَصَالِحِ؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كتاب الزكاة

وبيان مَنْ تجب عليه، وسببها، وشرطها ومُسْقِطُها وما تجب فيه من الأموال

وهي لغة: التَّاء.

وقيل: والتطهير؛ لأنها تنمي الأموال، وتطهر مؤديها.

وقيل: تنمي أجرها.

وقال الأزهري: تنمي الفقراء، وسُميت شُرْعاً زكاةً لِمَعْنَى اللُّغَوِي، وهي شُرْعاً حتى يجب في مالٍ خاص، وسُميت صدقةً لأنها دليلٌ لصحة إيمان مؤديها وتصديقه.

واختلف العلماء رحمهم الله تعالى: هل فرضت بمكة أو بالمدينة؟ وفي ذلك آيات، واختلفوا في آية الذاريات: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ [الذاريات: ١٩] هل المراد به الزكاة؟

وتوجه: أنه الزكاة، لقوله في آية سأل: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ [المعارج: ٢٤].

والمعلوم: إنما هو الزكاة لا التطوع، وذكر صاحب المغني والمحرر وشيخنا أنها مدنية، ولعل المراد طلبها وتبث السعاة لقبضها، فهذا بالمدينة، ولهذا قال صاحب المحرر: إن الظواهر في إسقاط زكاة التجارة مخرصةً بظواهر تقتضي وجوب الزكاة في كل مال، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ [المعارج: ٢٤]، واحتج في أن الصلاة لا يجب على كافر قبلها، ويُعاقب بها بقوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [فصلت: ٦، ٧]، والسورة مكية، مع أن أكثر المفسرين فسروا الزكاة فيها بالتوحيد، واحتج في خلاف القاضي بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ [المعارج: ٢٤]، والحق هو الزكاة، وقد أضافه إلى صنفين، فدل على أنه يجوز دفع جميعه إليهما.

وكذا يَحْتَمِلُ ما رواه أحمد (٦/٦)، والنسائي (٢٥٠٧)، وابن ماجه (١٧٨٧) وغيرهم، عن أبي عمار واسمه غريب، بفتح العين المهملة عن قيس بن سعد قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة، فلما نزلت الزكاة لم يأمرنا ولم ينهنا، ونحن نفعلها»، إسناده جيد.

لكن الظاهر: أن صدقة الفطر مع رمضان، وهو في السنة الثانية، وفي هذا الخبر أن الزكاة بعدها.

واختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥].

وقول ابن عباس: أن المراد: تطهر من الشرك والصلوات الخمس، واختاره ابن الجوزي وقال: لأن السورة مكية بلا خلاف ولم يكن بمكة زكاة ولا عيد، يؤيده رواية الوايلي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْبُكِّيَّةَ﴾ [الفتح: ٤]، قال: الرخصة.

إن الله بعث نبيه ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا به زادهم الزكاة، فلما صدقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال ابن عباس فأوتق إيمان أهل السموات والأرض وأصدقته وأكملته شهادة أن لا إله إلا الله.

وكذا ذكر ابن عقييل في الواضح في مسألة النسخ أن الزكاة بعد الصوم، والله أعلم، وهي فرض على كل مسلم حر (ع) أو معتق بغضه (هـ م) بقدره، أو صبي (هـ) أو مجنون (هـ) للمعوم وأقوال الصحابة؛ ولأنها مؤاسة، وهما من أهلها، كالمرأة، بخلاف الجزية فإنها لحقن الدم، ودمهما محقون، والعقل للنصرة، وليس من أهلها.

وسبق حكم الكافر أول الصلاة، ولا يلزم لنا ومندبراً وأم ولد (و) فإن ملكة السيد مالا وقلنا لا يملكه (و هـ ش) زكاة السيد (و هـ ش) وإن قلنا يملكه (و م) فلا زكاة فيه (و م)، فلا فطرة إذا في الأصح.

وعنه: يؤكبه العبد.

وعنه: بإذن السيد، ويحتمل أن يؤكبه السيد.

وَعَنْهُ: التَّوَقُّفُ، وَلَا يَلْزَمُ مَكَاتِبًا (و) لِنَقْصِ مِلْكِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ وَلَا يُورِثُ، وَعَنْهُ هُوَ كَالْقَيْنِ.
 وَعَنْهُ: يُرَكَّبُ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ وَلَا عَشْرَ فِي زَرْعِهِ، (هـ) وَإِنْ هَتَّقَ أَوْ حَجَزَ أَوْ قَبَضَ قِسْطًا مِنْ تَجُومِ كِتَابِيهِ وَفِي يَدِهِ نَصَابٌ
 اسْتَقْبَلَ الْمَالِكُ بِهِ حَوْلًا، وَمَا دُونَ نَصَابٍ فَكُمُتَقَادٍ.
 وَهَلْ تَجِبُ فِي الْمَالِ الْمُنْسُوبِ إِلَى الْجَنِينِ إِذَا انفصلَ حَيًّا، كَمَا اخْتَارَهُ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ؛ لِحُكْمِنَا لَهُ بِالْمَلِكِ ظَاهِرًا، حَتَّى
 مَنَعْنَا بَاقِيَ الْوَرَثَةِ، أَمْ لَا، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ.
 وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِي مَسْأَلَةِ زَكَاةِ [مَالِ] الصَّبِيِّ، مُعْلَلًا بِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهُ، بِدَلِيلِ سَقُوطِهِ مَيْتًا، لِاخْتِمَالِ أَنَّهُ لَيْسَ
 حَمَلًا، أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ حَيًّا؟ فِيهِ وَجْهَانِ، ذَكَرَهُمَا أَبُو الْمُعَالِي (م ١).
 وَقَالَ الشَّيْخُ فِي فِطْرَةِ الْجَنِينِ: لَمْ تَبْتَثْ لَهُ أَحْكَامُ الدُّنْيَا إِلَّا فِي الْإِرْثِ وَالْوَصِيَّةِ، بِشَرْطِ خُرُوجِهِ حَيًّا، مَعَ أَنَّهُ اخْتِجَ هُوَ
 وَغَيْرُهُ لِلْوُجُوبِ هُنَاكَ بِالْعُمُومِ، وَيَأْتِي قَوْلُ أَحْمَدَ: صَارَ وَلَدًا، وَعَدَمُ الْوُجُوبِ ظَاهِرُ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ.
 فَصَّلُ
 وَإِنَّمَا تَلْزَمُ مِنْ مَلِكٍ نَصَابًا (و) فَإِنْ نَقَصَ عَنْهُ فَعَنْهُ لَا زَكَاةَ (و هـ ش) وَذَهَبَ الْأَكْثَرُ: لَا تَضَرُّ حَبَّةٌ وَحَبَّتَانِ (م ٢).
 وَعَنْهُ: وَلَا أَكْثَرُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل تجب في المال المنسوب إلى الجنين إذا انفصل حياً، كما اختاره صاحب الرعاية، لحكمنا له بالملك ظاهراً، حتى منعنا باقي الورثة، أم لا، كما هو ظاهر كلام الأكثر، وجزم به صاحب المحرر في مسألة زكاة مال الصبي، معللاً بأنه لا مال له، بدليل سقوطه ميتاً، لاحتمال أنه ليس حملاً أو ليس حياً؟ فيه وجهان، ذكرهما أبو المعالي). انتهى.
 قلت: الصواب ما قاله المجتهد، وهو عدم الوجوب، كما هو ظاهر كلام الأصحاب.
 وقال في القاعدة الرابعة والثمانين: والذي يقتضيه نص أحمد في الإنفاق على أمه من نصيبه أنه ثبت له الملك بالإرث من حين موت أبيه.

وصرح بذلك ابن عقيل وغيره من الأصحاب، ونقل عن أحمد ما يدل على خلافه، وذكر نصين صريحين في ذلك.
 وتأتي هذه المسألة بعينها في باب ميراث الحمل وزيادة.
 (٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإنما تلزم من ملك نصاباً، فإن نقص عنه فعنه: لا زكاة، وذهب الأكثر: لا تضر حبة وحبتان). انتهى.
 وأطلقهما في الكافي وحواشي المقنع للمصنف والزركشي:
 إحداهما: لا تضر حبة ولا حبتان.
 وهو الصحيح من المذهب، وعليه جماهير الأصحاب.
 قال في المغني والكافي وتبعه ابن عبد القوي في مجمع البحرين: قاله غير الحرقى.
 قال الشارح: وتبعه المصنف في حواشيه، قاله الأصحاب.
 قال الزركشي: هذا الأشهر عند الأصحاب.
 قال المجتهد في شرحه: هذا الصحيح.
 قال في الفائق: وجبت في أصح الوجهين.
 وقدمه في الرعائتين ومختصر ابن تيميم والحاويين وغيرهم.
 وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والنظم، وغيرهم.
 والرواية الثانية: النصاب تحديداً، فلا زكاة فيه إذا نقص عن النصاب ولو كان نقصاً يسيراً.
 قال في المبهج: هذا أظهر وأصح.
 قال الشارح: وهو ظاهر الأخبار، فينبغي أن لا يعدل عنه، وهو ظاهر كلام الحرقى، وهو قول القاضي، إلا أنه قال: إلا أن يكون نقصاً يدخل في الكايل، كالأوقية ونحوها، فلا يؤثر.
 وجزم به في الوجيز وغيره.
 وقدمه في المغني وشرح ابن رزين وغيرهما.

وَعَنْهُ: حَتَّى ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ وَتُلْثُ مِثْقَالٌ.

وَعَنْهُ: إِنْ جَاوَزَتْ جَوَازَ الْوَاثِقَةِ، وَجِبَتْ (و م).

وَلَعَلَّ الْمِرَادَ الْمَضْرُوبَةَ، وَهُوَ الظَّاهِرُ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ (م) قَالَ مَالِكٌ: وَإِنْ لَمْ تَجُزْ، أَوْ لَمْ تَكُنْ مَضْرُوبَةً إِفْرَ دَرَاهِمَ.

وَفِي الذَّهَبِ: ثُلُثٌ مِثْقَالٌ.

وَقِيلَ: تَسْقُطُ بِتَقْصِيهِ يَسِيرًا أَوَّلَ الْحَوْلِ وَوَسْطَهُ فَقَطْ، وَهَلْ يَصَابُ الزُّرْعُ وَالشَّعِيرُ تَحْلِيدَ جَزَمٍ بِهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَجْرَدِ وَالْمَغْنِيِّ وَالْمَحْرَرُ، لِتَحْلِيدِهِ الشَّارِعَ بِالْأَوْسَقِ كَمَا يَأْتِي أَوْ تَقْرِيبِهِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٣) ^(١).

وَلِلشَّافِعِيِّ وَجْهَانِ، فَيُؤْتَرُ نَحْوُ رَطْلَيْنِ وَمُدَيْنِ عَلَى التَّحْلِيدِ لَا عَلَى التَّقْرِيبِ، وَجَعَلَهُ فِي الرُّعَايَةِ فَائِدَةً لِلْخِلَافِ، وَقَدَّمَ الْقَوْلَ بِالتَّقْرِيبِ، وَلَا اخْتِيَارَ بِتَقْصِيهِ دَاخِلٍ فِي الْكَيْلِ فِي الْأَصَحِّ، جَزَمَ بِهِ الْأَكْمَةُ (و).

وَقَالَ صَاحِبُ التَّلْخِيصِ: إِذَا نَقَصَ مَا لَوْ وَزَعٌ عَلَى الْخُمْسَةِ أَوْسُقٌ ظَهَرَ فِيهَا سَقَطَتِ الزُّكَاةُ، وَإِلَّا فَلَا.

وَتَجِبُ الزُّكَاةُ فِيمَا زَادَ عَلَى النَّصَابِ بِالْحِسَابِ (و)، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ: وَلَوْ لَمْ يَبْلُغْ نَقْدًا أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا أَوْ أَرْبَعَةَ دَنَاقِيرَ (هـ) إِلَّا السَّائِمَةُ فَلَا زَكَاةَ فِي وَفْقِهَا.

وَقِيلَ: بَلَى، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ زَايٌ (و) (و م ر ق)، وَمُحَمَّدٌ، وَزُقِرَ.

فَعَلَى هَذَا لَوْ تَلَفَ بَعِيرٌ مِنْ تِسْعٍ، أَوْ مَلَكَةٌ قَبْلَ التَّمَكُّنِ إِنْ اعْتَبَرْنَا التَّمَكُّنَ يُسْقِطُ تَسْعَ شَاةٍ، وَلَوْ تَلَفَ مِنْهَا سِتَّةَ زَكَاةٍ الْبَاقِي ثَلَاثَ شَاةٍ، وَلَوْ كَانَتْ مَغْصُوبَةً فَاخْذَ مِنْهَا بَعِيرًا بَعْدَ الْحَوْلِ زَكَاةً بِتِسْعِ شَاةٍ، وَلَوْ كَانَ يَعْضُهَا رَدِيثًا أَوْ صِغَارًا كَانَ الْوَاجِبُ وَسْطًا، وَيُخْرَجُ مِنَ الْأَعْلَى بِالْقِيَمَةِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى شَاةٌ. وَفِي الثَّانِيَةِ ثَلَاثَةُ أَخْمَاسِهَا.

وَفِي الثَّالِثَةِ خُمْسُهَا.

وَفِي الرَّابِعِ يَتَعَلَّقُ الْوَاجِبُ بِالْخِيَارِ، وَالرَّادِيءُ بِالْوَقْصِ؛ لِأَنَّهُ أَحْطُ، وَاخْتَارَهُ أَبُو الْفَرَجِ أَيُّضًا، وَلَوْ تَلَفَ عِشْرُونَ مِنْ أَرْبَعِينَ بَعِيرًا قَبْلَ التَّمَكُّنِ قَبِضَتْ بِنْتُ كَبِيرٍ، وَعَلَى الْأَوَّلِ خُمْسَةُ أَتْسَاعِهَا.

وَلَيْسَ الْوَاجِبُ أَرْبَعَ شَيْءًا جَعَلًا لِلتَّلَافِ مَعْدُومًا (هـ) لِأَنَّهُ لَوْ نَقَصَ بِالتَّلَافِ عَنْ نَصَابِ زَكَاةٍ الْبَاقِي بِقِسْطِهِ (و) وَعَلَى الْأَوَّلِ ذَيْنَ بِقَدَرٍ وَقَصَّ لَا يُؤْتَرُ بِالشَّاةِ الْمُعْلَقَةِ بِالنَّصَابِ، ذِكْرُهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، وَفِي تَعَلُّقِ الْوُجُوبِ بِالزَّائِدِ عَلَى نَصَابِ السَّرْقَةِ اخْتِمَالَانِ (م ٤) ^(٢).

وَلَا عَشْرَ فِي أَرْضٍ لَا مَالِكَ لَهَا كَالْأَرْضِ الْوَقْفِ عَلَى الْمَسْجِدِ، خِلَافًا لِلْمَحَنَفِيَّةِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وهل نصاب الزرع والشعر تحديد جزم به جماعة، منهم صاحب المجرد والمغني والمحزر، لتحديد الشارع بالأوسق أو تقريب؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم وصاحب الفائق.

إحداهما: تحديد، وهو الصحيح، على ما اصطلاحنا.

وجزم به القاضي في المجرد، والشيخ في المغني، والمجد والشارح وصاحب المستوعب وغيرهم، وهو ظاهر كلام الحرقى.

والرواية الثانية: هو تقريب.

قلت: وهو الصواب، وجزم به في الوجيز، والنظم، وغيرهما.

وقدّمه في الرعايتين والحاويين وغيرهم.

(٢) (مسألة - ٤): وقوله: (وفي تعلق الوجوب بالزائد على نصاب السرقة احتمالان). انتهى.

يعني: أن القطع هل يتعلق بجميع المسروق النصاب والزائد عليه أو بالنصاب منه فقط؟

أطلق احتمالين، وظاهر ما قطع به المجد في شرحه أنه يتعلق بالجميع، فإنه علل عدم الوجوب في الوقص من السائمة بأنه مأل ناقص عن نصابه يتعلق به فرض مبتدأ، فلم يتعلق به وجوب أصله ما نقص عن النصاب الأول، وعكسه زيادة نصاب السرقة. انتهى.

وهذه المسألة نظيرة المسألة التي ذكرها المصنف قبلها في تعلق الوجوب بالوقص وعدمه.

فلذلك ذكرها المصنف هنا تبعاً للمجد في شرحه، ولم نرها في غيره، ففي إطلاق المصنف شيء، والله أعلم.

فصل

وَيُعْتَبَرُ تَمَامُ مِلْكِ النَّصَابِ فِي الْجُمْلَةِ (و) فَلَا زَكَاةَ فِي ذَيْنِ الْكِتَابَةِ (و) لِعَدَمِ اسْتِقْرَارِهَا، وَلِهَذَا لَا يَصِحُّ ضَمَانُهَا، وَفِيهِ رَوَايَةٌ، فَذَلِكَ عَلَى الْخِلَافِ هُنَا، وَلَا فِي ذَيْنِ مُؤَجَّلٍ، أَوْ عَلَى مُعْسِرٍ، أَوْ مُعَاطِلٍ، أَوْ جَاهِدٍ قَبْضِهِ، وَمَغْصُوبٍ، وَمَسْرُوقٍ، وَمَعْرُوفٍ، وَضَالٍّ رَجَعَ، وَمَا ذَكَرَهُ وَنَسِيَهُ، وَمُورُوثٍ، أَوْ غَيْرِهِ جَهْلُهُ، أَوْ جَهْلٍ عِنْدَ مَنْ هُوَ، فِي رَوَايَةٍ صَحَّحَهَا صَاحِبُ التَّلْخِيسِ وَغَيْرُهُ، وَرَجَّحَهَا بَعْضُهُمْ، وَاخْتَارَهَا ابْنُ شِهَابٍ وَشَيْخُنَا (و هـ)، وَفِي رَوَايَةٍ: تَجِبُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ. وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ وَالْمَحَرَّرُ: ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ (و م ش) وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ فِي الْمُؤَجَّلِ (و م ٥)؛ لَصِحَّةِ الْحَوَالَةِ بِهِ وَالْإِثْرَاءِ، فَيُزَكِّي ذَلِكَ إِذَا قَبْضُهُ لِمَا مَضَى مِنَ السَّنِينَ (م ر).

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ: إِذَا قُلْنَا تَجِبُ فِي الذَّيْنِ وَقَبْضِهِ، فَهَلْ يُزَكِّيهِ لِمَا مَضَى؟ عَلَى رَوَاتَيْنِ، وَيَتَوَجَّهُ ذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ الصُّورِ، وَتَقَدَّرُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ الْمَجْهُودِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: ظَاهِرًا، وَقَالَ غَيْرُهُمَا: ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا أَوْ فِيهِمَا، وَإِنْ كَانَ بِهِ بَيِّنَةٌ فَوْجِهَانِ (م ٦) (٢). وَقِيلَ: تَجِبُ فِي مَذْفُونٍ بِذَارِهِ، وَذَيْنَ عَلَى مُعْسِرٍ وَمُعَاطِلٍ، وَالرَّوَاتِبَانِ فِي وَدِيعَةٍ جَحَدَهَا الْمَوْدَعُ، وَجَزَمَ فِي الْكَافِي بِوُجُوبِهَا فِي وَدِيعَةٍ جَهْلٍ عِنْدَ مَنْ هِيَ (م ٧) (٣)، وَلَا يُخْرِجُ الْمَوْدَعُ إِلَّا إِذْنِ رَبِّهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَتَقَدَّرُ الْحَقِيقَةُ الْمَذْفُونُ بِمَقَازٍ، وَعَكْسُهُ الْمَذْفُونُ فِي الْبَيْتِ.

وَفِي الْمَذْفُونِ فِي كَرَمٍ أَوْ أَرْضٍ اخْتِلَافُ الْمَتَابِخِ، وَتَجِبُ عِنْدَهُمْ فِي ذَيْنَ عَلَى مُعْسِرٍ، أَوْ جَاهِدٍ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، أَوْ عَلِيمٍ بِهِ الْقَاضِي، وَعَلَى مَقَرِّ مَقْلِسٍ عِنْدَ أَبِي خَيْفَةَ؛ لِأَنَّ التَّقْلِيسَ لَا يَصِحُّ عِنْدَهُ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ، لَا تَجِبُ، لِتَحَقُّقِ الْإِفْلَاسِ بِالتَّقْلِيسِ عِنْدَهُ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ، وَقَالَ فِي حُكْمِ الزَّكَاةِ كَأَبِي خَيْفَةَ: رِعَايَةً لِلْفُقَرَاءِ.

وَلَوْ وَجَبَتْ فِي نَصَابٍ، بَغْضُهُ ذَيْنَ عَلَى مُعْسِرٍ أَوْ ضَالٍّ، فَفِي وَجُوبِ إِخْرَاجِ زَكَاةٍ مَا بِيَدِهِ قَبْلَ قَبْضِ الذَّيْنِ

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ولا في مؤجلٍ أو على معسرٍ أو معاطلٍ أو جاهد قبضه ومغصوبٍ ومسروقٍ ومعروفٍ وضالٍّ رجع، وما دفعه ونسيه، وموروثٍ أو غيره جهله، أو جهل عند من هو، في رواية صحَّحها صاحب التلخيص وغيره، ورجَّحها بعضهم، واختارها ابن شهاب وشيخنا).

وفي رواية: تجب، اختاره الأكثر وذكره صاحب الهداية والمحرر ظاهر المذهب، وجزم به جماعة في المؤجل). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب، والمذهب الأحمَد، والمحرر، والشرح، والرَّعَاتَيْنِ، والحاوَيْنِ، وغيرهم.

والرواية الثانية: هي الصحيحة في المذهب، اختارها الأكثر، كما قاله المصنف.

وصحَّحها ابن عقيل وأبو الخطاب وابن الجوزي وأبو المعالي في الخلاصة، ونصرها في شرحه، وقال: اختارها الخرقى وأبو بكر.

وجزم به في الإيضاح والوجيز وغيرهما، وصحَّحها في تصحيح المحرر.

وجزم به جماعة في المؤجل، منهم صاحب المغني والكافي والتلخيص، وشمله كلام الخرقى.

والرواية الأولى: جزم بها في العمد في غير المؤجل، وقدمها ابن تميم وصاحب الفائق وغيرهما، واختارها من قاله المصنف.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وإن كان به بينة فوجهان).

يعني: إذا قلنا: لا تجب في المجهود الذي لا بينة به، فهل تجب فيما به بينة أم لا؟

أطلق الخلاف.

قال ابن تميم: فإن كان بالمجهود بينة فوجهان ذكرهما القاضي. انتهى.

أحدهما: تجب، وهو الصحيح.

جزم به المجد في شرحه، وقدمه في الرَّعَاتَيْنِ، والحاوَيْنِ، والفائق، وغيرهم.

قال الشارح: وفي المجهود الذي لا بينة به روايتان، فظاهر وجوبها إذا كان به بينة.

والوجه الثاني: لا تجب، وهو ظاهر كلام جماعة لإطلاقهم، فعلى هذا الوجه هو كما لا بينة به.

(٣) (مسألة - ٧): قوله: (والروايتان في وديعة جحدتها المودع، وجزم في الكافي بوجوبها في وديعة جهل عند من هي). انتهى.

الصحيح عدم الوجوب، كالمسائل التي قبلها، والله أعلم.

وَالْغَضَبِ وَالضَّالِّ وَجَهَان (م ٨ ، ٩) ^(١)، فَإِنْ قُلْنَا: لَا، وَكَانَ الذِّئْنُ عَلَى مَلِيٍّ، فَوَجَهَان، وَمَتَى قَبِضَ شَيْئًا مِنَ الذِّئْنِ أَخْرَجَ زَكَاتَهُ، وَلَوْ لَمْ يَبْلُغْ نِصَابًا، نَصُّ عَلَيْهِ (و ش) خِلَافًا لِلْقَاضِي وَابْنِ عَقِيلٍ وَمَالِكٍ، وَخِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ إِنْ كَانَ الذِّئْنُ بَدَلًا عَنْ مَالٍ غَيْرِ زَكَاةٍ أَوْ كَانَ عَنْ زَكَاةٍ، وَلَمْ يَقْبِضْ مِنْهُ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا أَوْ أَرْبَعَةَ دَنَابِيرٍ، وَيَرْجِعُ الْمَغْضُوبُ مِنْهُ عَلَى الْغَاصِبِ بِالزَّكَاةِ، لِنَقْضِهِ بِيَدِهِ كَتْلَفِهِ، وَإِنْ غَضِبَ رَبُّ الْمَالِ بِأَسْرِ أَوْ خَبَسَ وَمُنِعَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ لَمْ تَسْقُطْ زَكَاتُهُ فِي الْأَصَحِّ، لِنُفُوذِ نَصْرِهِ وَلَوْ حِيلَ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ؛ لِأَنَّهُ عَصَمَتْهُ بِالْإِسْلَامِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَإِذَا قَالُوا هَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ».

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ تَسْقُطُ؛ لِأَنَّ الْغَاصِمَ دَارَ الْإِسْلَامِ فَلَا يَضْمَنُ بِإِتْلَافٍ، وَيَمْلِكُ بِاسْتِيْلَاءٍ، وَمَنْ دَنَسَهُ حَالٌ عَلَى مَلِيٍّ بِإِذْلِ زَكَاتِهِ عَلَى الْأَصَحِّ (و)، إِذَا قَبِضَهُ.

وَعَنْهُ: أَوْ قَبْلَهُ (و م ش) وَيُزَكِّيهِ لِمَا مَضَى، قَصْدٌ بِبَقَايِهِ عَلَيْهِ الْفِرَارَ مِنَ الزَّكَاةِ (و) أَمْ لَا (م).

وَعَنْهُ: لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ، بِنَاءٌ عَلَى أَنَّهُ يُعْتَبَرُ لَوْجُوبُهَا إِمَّاكَانَ الْإِدَاءِ، وَلَمْ يَوْجَدْ فِيمَا مَضَى، وَيُجْزئُهُ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ قَبْلَ قَبْضِهِ (م) لِزَكَاتِهِ مَبْنِيٍّ، وَلَوْ مُنِعَ التَّعْجِيلُ لِأَكْثَرٍ مِنْ سَنَةٍ، لِقِيَامِ الْوُجُوبِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجِبِ الْإِدَاءُ رُخْصَةً، وَلَوْ مَلَكَ مِئَةَ نَفْسًا وَمِئَةَ مُؤَلَّةٍ زَكَى النَّقْدُ لِتِمَامِ حَوْلِهِ وَالْمَوْجَلُ إِذَا قَبِضَهُ، وَإِذَا مَلَكَ الْمَلْتَقِطُ اللَّفْظَةَ اسْتَقْبَلَ بِهَا [حَوْلًا] وَزَكَى، نَصُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ فِي ذِمَّتِهِ.

وَقِيلَ: لَا يَلْزَمُهُ؛ لِأَنَّهُ مَدِينٌ بِهَا، فَإِنْ مَلَكَ مَا يُقَابَلُ قَدَرُ عِيُوضِهَا زَكَى.

وَقِيلَ: لَا (و م) لِعَدَمِ اسْتِقْرَارِ مِلْكِهِ لَهَا، وَإِذَا مَلَكَهَا الْمَلْتَقِطُ وَزَكَى فَلَا زَكَاتَ إِذَا عَلَى رَبِّهَا عَلَى الْأَصَحِّ، وَهَلْ يُزَكِّيها رَبُّهَا حَوْلَ التَّغْرِيفِ أَوْ بَعْدَهُ إِذَا لَمْ يَمْلِكْهَا الْمَلْتَقِطُ؟ الرَّوَّائِيَانِ فِي الْمَالِ الضَّالِّ، فَإِنْ لَمْ يَمْلِكِ اللَّفْظَةَ وَقُلْنَا يَتَصَدَّقُ بِهَا، لَمْ يَضْمَنْ حَتَّى يَخْتَارَ رَبُّهَا الضَّمَانَ، فَيُثْبِتَ حَبِيبًا فِي ذِمَّتِهِ، كَذَيْنٍ تَجَدَّدَ، وَإِنْ أَخْرَجَ الْمَلْتَقِطُ زَكَاتَهَا عَلَيْهِ مِنْهَا ثُمَّ أَخَذَهَا رَبُّهَا رَجَعَ عَلَيْهِ بِمَا أَخْرَجَ.

وَقِيلَ: لَا إِنْ قُلْنَا: لَا تَلْزَمُ زَكَاتُهَا.

قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْجُوبُهَا عَلَى الْمَلْتَقِطِ إِذَا.

وَيَسْتَقْبَلُ بِالْصَّدَاقِ وَعِيُوضِ الْخُلْعِ وَالْأَجْزَةِ بِالْعَقْدِ حَوْلًا، عَيْنًا كَانَ ذَلِكَ أَوْ دَيْنًا مُسْتَقِيرًا أَوْ لَا، نَصُّ عَلَيْهِ (و ش و م) فِي غَيْرِ نَقْدٍ لِلْعُمُومِ، وَلِأَنَّهُ ظَاهِرُ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ. وَعَنْهُ: حَتَّى يَقْبِضَ ذَلِكَ (و هـ).

(١) (مسألة - ٨ - ٩): قوله: (ولو وجبت في نصاب، بعضه دين على معسر أو غصب أو ضال، ففي وجوب إخراج زكاة ما بيده قبل قبض الدين والغصب والضال وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم:

أحدهما: يجب إخراج زكاة ما بيده، هو الصحيح.

جزم به في المغني والشرح، وقدمه في الرعايتين والحاويين، وهو ظاهر ما قدمه المجد في شرحه، فلو كانت إبله خمسًا وعشرين، منها خمس منقوبة أو ضالة، أخرج أربعة أخماس بنت مخاض.

والوجه الثاني: لا يجب عليه شيء حتى يقبض ذلك.

فعلى هذا الوجه قال المصنف: (وكان الدين على مليء فوجهان).

وهذه مسألة أخرى، أطلق فيها الخلاف.

وأطلقه ابن تيميم وابن حمدان في رعايته، وصاحب الحاويين فيهما.

أحدهما: يجب.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر ما اختاره صاحب الفائق.

والوجه الثاني: لا تجب حتى يقبض، كغير المليء.

وَعَنْهُ: لَا زَكَاةَ فِي صَدَاقٍ قَبْلَ الدُّخُولِ حَتَّى يَقْبِضَ فَيُثْبِتَ الْأَنْعِقَادَ وَالْوُجُوبَ قَبْلَ الدُّخُولِ، قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: بِالْإِجْمَاعِ، مَعَ احْتِمَالِ الْإِنْفِسَاحِ.

وَعَنْهُ: تَمْلِكُ قَبْلَ الدُّخُولِ يَصْنَفُ الصَّدَاقَ، وَكَذَا الْخِلَافُ: فِي اخْتِيَارِ الْقَبْضِ فِي كُلِّ دَيْنٍ لَا فِي مُقَابَلَةِ مَالٍ، أَوْ مَالٍ غَيْرِ زَكَوِيٍّ، عِنْدَ الْكُلِّ، كَمَوْصِيٍّ بِهِ وَمَوْزُوذٍ وَتَمَنٍّ مَسْكُونٍ.

وَعَنْهُ: لَا حَوْلَ لِلْجَزَاءِ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا (خ) وَقَيَّدَهَا بَعْضُهُمْ بِأَجْزَاءِ الْعَقَارِ (خ) نَظَرًا إِلَى كَوْنِهَا غَلَّةَ أَرْضٍ مَمْلُوكَةٍ لَهُ. وَعَنْهُ: وَمُسْتَفَادٌ، وَذَكَرَهَا أَبُو الْمُعَالِي فِيمَنْ بَاعَ سَمَكًا صَادَةً بِبَصَابِ زَكَاةٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يَلْزَمُهُ الْإِخْرَاجُ قَبْلَ الْقَبْضِ، وَإِنْ كَانَ دَيْنًا مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلَا زَكَاةَ (و) لِاشْتِرَاطِ السَّلَمِ فِيهَا، بِخِلَافِ سَائِرِ الدُّيُونِ، فَإِنْ عَيَّنَتْ زَكَيْتَ كَغَيْرِهَا، وَكَذَا الدَّيْنَةُ الْوَاجِبَةُ لَا تُزَكَّى (و)، لِأَنَّهَا لَمْ تَعَيَّنْ مَالًا زَكَوِيًّا، لِأَنَّ الْإِبْلَ فِي الدَّيْنَةِ فِيهَا أَصْلٌ أَوْ أَحَدُهَا.

وَتَجِبُ فِي فَرْضٍ وَدَيْنٍ غَرَضٌ بِتِجَارَةٍ (و)، وَكَذَا فِي مَبِيعِ قَبْلِ الْقَبْضِ (هـ ر)، جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ، فَيُزَكِّيهِ الْمُشْتَرِي وَلَوْ أَرَادَ يَلْكُهُ عَنْهُ أَوْ زَالَ أَوْ انْفَسَخَ الْعَقْدُ بِتَلْفٍ مَطْعُومٍ قَبْلَ قَبْضِهِ، وَيُزَكِّيهِ الْمَبِيعُ بِشَرْطِ الْخِيَارِ أَوْ فِي خِيَارِ الْمَجْلِسِ مَنْ حَكِمَ لَهُ بِمِلْكِهِ وَلَوْ قُبِضَ الْعَقْدُ، وَدَيْنُ السَّلَمِ إِنْ كَانَ لِلتِّجَارَةِ وَلَمْ يَكُنْ أَثْمَانًا، وَتَمَنٍّ الْمَبِيعِ وَرَأْسَ مَالِ السَّلَمِ قَبْلَ قَبْضِ عَوْضِهِمَا وَلَوْ انْفَسَخَ الْعَقْدُ، جَزَمَ بِذَلِكَ كُلُّهُ جَمَاعَةٌ، لِأَنَّ الطَّارِئَ لَا يُضْعِفُ يَلْكًا تَامًا، كَمَالِ الْإِبْنِ مُعْرَضًا لِرُجُوعِ أَبِيهِ وَتَمْلِكِهِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنَّمَا تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي يَلْكٍ تَامٍ مَقْبُوضٍ.

وَعَنْهُ: أَوْ مُتَمِّزٍ لَمْ يَقْبِضْ، قَالَ: وَبِمَا [صَحَّ] تَصَرَّفَ رَبُّهُ [فِيهِ] قَبْلَ قَبْضِهِ أَوْ ضَمِنَهُ بِتَلْفِهِ، وَفِي ثَمَنِ الْمَبِيعِ وَرَأْسِ مَالِ السَّلَمِ قَبْلَ قَبْضِ عَوْضِهِمَا، وَدَيْنِ السَّلَمِ إِنْ كَانَ لِلتِّجَارَةِ وَلَمْ يَكُنْ أَثْمَانًا، وَالْمَبِيعُ فِي مَدَّةِ الْخِيَارِ قَبْلَ الْقَبْضِ^(١)، رَوَاتَانِ. وَلِلْبَائِعِ إِخْرَاجُ زَكَاةٍ مَبِيعٍ فِيهِ خِيَارٌ مِنْهُ، فَيُطْلَقُ الْبَيْعُ فِي قَدَرِهِ، وَفِي بَقِيَّتِهِ رَوَاتَانِ تَفْرِيقِ الصَّفَقَةِ، وَفِي آيِهِمَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ فِي قِيَمَةِ الْمَخْرَجِ؟ وَجَهَانٌ (م ١٠)^(٢).

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: إِذَا دَلَّسَ الْبَائِعُ الْعَيْبَ فَرُدَّ عَلَيْهِ فَزَكَاتُهُ عَلَيْهِ، فَأَمَّا مَبِيعٌ غَيْرُ مُتَمِّزٍ وَلَا مُمْتَمِزٍ فَيُزَكِّيهِ الْبَائِعُ، وَكُلُّ دَيْنٍ سَقَطَ قَبْلَ قَبْضِهِ لَمْ يَتَعَوَّضْ عَنْهُ سَقَطَتْ زَكَاتُهُ (و).

وَقِيلَ: هَلْ يُزَكِّيهِ مَنْ سَقَطَ عَنْهُ؟ يُخْرَجُ عَلَى رَوَاتَيْنِ، وَإِنْ اسْقَطَهُ رَبُّهُ زَكَاتُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (م)؛ لِأَنَّهُ أَتْلَفَ مَا فِيهِ الزَّكَاةُ، فَفَعِيرًا كَانَ الْمَدِينُ (هـ) أَوْ غِيًّا.

وَعَنْهُ: يُزَكِّيهِ الْمُبْرَأُ الْمَدِينُ؛ لِأَنَّهُ [مَلِكٌ] مَا عَلَيْهِ.

وَحَمَلَهَا صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ عَلَى أَنَّ يَدَيِ الْمَدِينِ يَصَابَانِ مَنَعَ الدُّيْنِ زَكَاتَهُ (و م) وَلَا فَلَ شَيْءَ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: لَا زَكَاةَ عَلَيْهِمَا (خ) وَإِنْ أَخَذَ رَبُّهُ [بِهِ] عَوْضًا أَوْ أَحَالَ أَوْ اخْتَالَ زَادَ بَعْضُهُمْ: وَقُلْنَا الْحَوَالَةَ وَفَاءَ زَكَاتُهُ كَمَعِينٍ وَهَبًا.

(١) تنبيه: قوله: (وفي ثمن المبيع ورأس مال السلم قبل قبض عوضهما، ودَيْنُ السَّلَمِ إِنْ كَانَ لِلتِّجَارَةِ وَلَمْ يَكُنْ أَثْمَانًا، وَالْمَبِيعُ فِي مَدَّةِ الْخِيَارِ قَبْلَ الْقَبْضِ، رَوَاتَانِ). انتهى.

ليس هذا من الخلاف المطلق، إنما هو من تشبه كلام صاحب الرُّعَايَةِ، فليعلم ذلك. والمصنف قد قدم في هذا حكمًا، وإنما حكى كلام صاحب الرُّعَايَةِ طَرِيقَةً.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وللبائع إخراج زكاة مبيع فيه خيارٌ منه، فيطُلُّ البيع في قدره، وفي بقيته رَوَاتَانِ تَفْرِيقِ الصَّفَقَةِ، وفي آيِهِمَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ فِي قِيَمَةِ الْمَخْرَجِ؟ وَجَهَانٌ). انتهى.

وأطلقهما ابن تيمية.

أحدهما: القول قول المخرج.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: القول قول المشتري.

وَعَنْهُ زَكَاةُ التَّوْبِضِ عَلَى الْمَدِينِ، وَقِيلَ فِي ذَلِكَ وَفِي الْإِبْرَاءِ: يُزَكِّيهِ رَبُّهُ إِنْ قَدَرَ وَإِلَّا الْمَدِينُ، وَالصَّدَاقُ كَالَّذِينَ (و).
 وَقِيلَ: سَقُوطُهُ كُلُّهُ، لِأَنفِسَاخِ النِّكَاحِ مِنْ جِهَتَيْهَا، كِاسْقَاطِهَا وَإِنْ زَكَّتْ صَدَاقَهَا كُلُّهُ ثُمَّ تَنَصَّفَ بِطَلَاقِهَا رَجَعَ فِيمَا بَقِيَ
 بِكُلِّ حَقِّهِ.

وَقِيلَ: إِنْ كَانَ مِثْلًا وَإِلَّا فَبِقِيَمَةِ حَقِّهِ.

وَقِيلَ: يَرْجِعُ بِنِصْفِ مَا بَقِيَ وَنِصْفِ بَدَلِ مَا أُخْرِجَتْ.

وَقِيلَ: يُخَيَّرُ بَيْنَ ذَلِكَ وَنِصْفِ قِيَمَةِ مَا أَصْدَقَهَا يَوْمَ الْعَقْدِ أَوْ مِثْلَهُ، وَلَا تُجْزَفُهَا زَكَاتُهَا مِنْهُ بَعْدَ طَلَاقِهِ؛ لِأَنَّهُ مُشْتَرَكٌ.

وَقِيلَ: بَلَى، عَنْ حَقِّهَا وَتَغَرُّمٍ لَهُ يَنْصَفُ مَا أُخْرِجَتْ، وَمَنْ لَمْ تَزَكَّهُ رَجَعَ بِنِصْفِهِ كَامِلًا، وَتَزَكِّيهِ هِيَ، فَإِنْ تَعَذَّرَ فَيَتَوَجَّهُ:
 لَا يَلْزَمُ الزَّوْجُ.

وَفِي الرِّعَايَةِ بَلَى، وَيَرْجِعُ عَلَيْهَا إِنْ تَعَلَّقَتْ بِالْعَيْنِ.

وَقِيلَ: أَوْ بِالذَّمِّ.

وَيُزَكَّى الْمَرْهُونُ عَلَى الْأَصْحِ (و) وَيُخْرِجُهَا الرَّاهِنُ مِنْهُ بِلَا إِذْنٍ إِنْ عَدِمَ، كَجِنَايَةِ رَهْنٍ عَلَى ذَنْبِهِ.

وَقِيلَ: مِنْهُ مُطْلَقًا.

وَقِيلَ: إِنْ عُلِّقَتْ بِالْعَيْنِ.

وَقِيلَ: يُزَكَّى رَاهِنٌ مُوسِرٌ، وَإِنْ أَيْسَرَ مُعْسِرٌ جَعَلَ بَدْلَهُ رَهْنًا.

وَقِيلَ: لَا.

وَفِي مَالِ مَفْلِسٍ مَحْجُورٍ عَلَيْهِ رَوَايَتَا مُدَّثِنٍ، عِنْدَ أَبِي الْمَعَالِي وَالْأَزْجِيِّ، وَعِنْدَ الْقَاضِي وَالشَّيْخِ كَمَفْصُوبٍ (م ١١) ^(١).

وَقِيلَ: يُزَكَّى سَائِمَةً، لِإِمَّاغِهَا بِمَا تَصَرَّفُ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: إِنْ عَيْنٌ حَاكِمَةٌ لِكُلِّ غَرِيمٍ شَيْئًا فَلَا زَكَاةَ، لِصُغْفَرِ مِلْكِهِ إِذَا، وَإِنْ حَجَرَ عَلَيْهِ بَعْدَ وَجُوبِهَا لَمْ تَسْقُطْ.

وَقِيلَ: بَلَى إِنْ كَانَ قَبْلَ تَمَكُّبِهِ مِنَ الْإِخْرَاجِ، وَهَلْ لَهُ إِخْرَاجُهَا مِنْهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٢) ^(٢).

وَلَا يُقْبَلُ إِفْرَازُهُ بِهَا، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ.

وَعَنْهُ: يُقْبَلُ، كَمَا لَوْ صَدَّقَهُ الْغَرِيمُ فَأَمَّا قَبْلَ الْحَجْرِ فَإِنَّ الدَّيْنَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسِ الْمَالِ يَمْنَعُ وَجُوبَ الزَّكَاةِ فِي قَدَرِهِ
 فِي الْأَمْوَالِ الْبَاطِنَةِ (و م).

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: وَهِيَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: وَقِيَمَةُ غُرُوضِ التِّجَارَةِ.

وَفِي الْمَعْدِنِ وَجْهَانِ (م ١٣) ^(٣).

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وفي مال مفلس محجور عليه روايتا مدثين، عند أبي المعالي والأزجي، وعند القاضي والشيخ كمنفصوب) انتهى.

كمنفصوب). انتهى.

القول الثاني: هو الصحيح.

اختاره القاضي والشيخ الموفق والشارح، وقدمه في الرعايتين.

والقول الأول: اختاره أبو المعالي والأزجي في نهايته، وقال عن القول الذي قبله: هذا بعيد، بل إلحاقه بمال الدين أقرب.

(٢) (مسألة - ١٢): (وهل له إخراجها منه؟ فيه وجهان):

أحدهما: لا يملك، إخراجها من المال، لانقطاع تصرفه، وهو الصحيح.

اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وجزم به في الرعاية الصغرى، وقدمه في الكبرى.

والوجه الثاني: يملك ذلك.

قال ابن تيميم: والأولى: أنه يملك كالراهن.

(٣) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي المعدن وجهان). انتهى.

يعني: هل هو من الأموال الظاهرة أو الباطنة؟

وَعَنْهُ: لَا يَمْنَعُ الدِّينُ الزَّكَاةَ (و ش).
 وَعَنْهُ: يَمْنَعُهَا الدِّينُ الْحَالُ خَاصَّةً، جَزَمَ بِهِ فِي الْإِرْشَادِ وَغَيْرِهِ، وَيَمْنَعُهَا فِي الْأَمْوَالِ الظَّاهِرَةِ، كَمَا شِيعَ وَحَبٌّ وَتَمَرٌ
 أَيْضًا، نَصَّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالْحَلْوَانِيُّ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُمْ.
 قَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: هَذَا الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ.
 وَعَنْهُ: لَا يَمْنَعُ (و م ش).
 وَعَنْهُ: يَمْنَعُ مَا اسْتَدَانَهُ لِلتَّفَقُّعِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ كَانَ مِنْ تَمَيُّو.
 وَعَنْهُ: خَلَا الْمَاشِيَّةَ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحِرَقِيِّ وَمَذْهَبِ ابْنِ عَبَّاسٍ، لِتَأْثِيرِ ثِقَلِ الْمُؤَنَةِ فِي الْمَعْشَرَاتِ.
 وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: كُلُّ دِينَ مُطَالَبٌ بِهِ يَمْنَعُ إِلَّا فِي الْمَعْشَرَاتِ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ فِيهَا لَيْسَ بِزَكَاةٍ عِنْدَهُ، وَمَتَى ابْتَرَأَ الْمَدِينُ أَوْ
 قَضَى مِنْ مَالٍ مُسْتَحْدَثٍ ابْتِدَاءً حَوْلًا؛ لِأَنَّ مَا مَنَعَ وَجُوبَ الزَّكَاةِ مَنَعَ انْعِقَادَ الْحَوْلِ، وَقَطَعَهُ.
 وَعَنْهُ: يُزَكِّيهِ (و م) فَيُنْبِي إِنْ كَانَ فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ، وَيَعْدُهُ يُزَكِّيهِ فِي الْحَالِ، وَلَا يَمْنَعُ الدِّينُ خُمُسَ الرُّكَّازِ، وَيَمْنَعُ أَرْضُ
 جَنَابَةِ عَبْدِ التَّجَارَةِ زَكَاةَ قِيمَتِهِ؛ لِأَنَّهُ وَجِبَ جَبْرًا لَا مَوَاسَاةَ، بِخِلَافِ الزَّكَاةِ، وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ كَالدِّينِ.
 وَمَنْ لَهُ عَرَضٌ قَنِيَّةٌ يَبَاعُ لَوْ أَفْلَسَ يَفِي بِدِينِهِ، فَعَنْهُ: يُجْعَلُ فِي مَقَابِلَتِهِ، وَيُزَكِّي مَا مَعَهُ مِنَ الْمَالِ الزُّكْرِيِّ (و م) جَمْعًا
 بَيْنَ الْحَقِيقَيْنِ، وَهُوَ أَحْظُ.
 وَعَنْهُ: يُجْعَلُ فِي مَقَابِلَةٍ مَا مَعَهُ وَلَا يُزَكِّيهِ (و هـ)؛ لِثَلَا تَخْتَلُ الْمَوَاسَاةُ (م ١٤)^(١).
 وَلِأَنَّ عَرَضَ الْقَنِيَّةِ كَمَلْبُوسِهِ فِي أَنَّهُ لَا زَكَاةَ فِيهِمَا، فَكَذَا فِيمَا يَمْنَعُهَا، وَكَذَا الْخِلَافُ فِيمَنْ يَدُهُ أَلْفٌ، وَلَهُ أَلْفٌ دِينَارًا
 وَالْمَرَادُ عَلَى مِلْيَةٍ.
 وَجَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَعَلَيْهِ مِثْلُهَا، يُزَكِّي مَا مَعَهُ عَلَى الْأَوَّلَى (و م) لَا الثَّانِيَةَ (م ١٥)^(٢) (و هـ)، وَإِنْ كَانَ الْعَرَضُ

= وأطلقهما ابن تميم وابن حذان في رعايته، وصاحب الحاوين فيهما، وغيرهم:

أحدهما: هو من الأموال الظاهرة.

قال الشيرازي: الأموال الباطنة الذهب والفضة فقط.

فظاهره: أن المعدن من الظاهرة، وقطع به في الرعاية الكبرى أيضًا في بابه.

والوجه الثاني: هو من الأموال الباطنة.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه أشبه بالأثمان وعروض التجارة من غيرها.

قال في الفائق: ويمنع في المعدن، وقيل: لا. انتهى.

وكلامه في التعليق، والمغني، والشرح، وشرح ابن رزين محتمل للقولين، فإنهم قالوا: الأموال الباطنة الأثمان وعروض التجارة،

وقالوا: الأموال الظاهرة المواشي والحبوب والثمار، والله أعلم.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (ومن له عرض قنية يباع لو أفلس يفي بدينه، فعنه يجعل في مقابلته، ويؤكفي ما معه من المال الزكوي

جمعًا بين الحقيقتين، وهو أحظ، وعنه: يجعل في مقابلة ما معه ولا يؤكفي، لثلاث تاختل المواصاة). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه وصاحب الفائق.

الرواية الأولى: اختارها أبو المعالي اعتبارًا بما فيه الأحظ للمساكين.

قال القاضي: هي قياس المذهب.

والرواية الثانية: صححها ابن عقيل.

وقدّمه في الرعايتين والحاوئين، ومختصر ابن تميم، وحواشي المصنّف على المتن، وغيرهم.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (وكذا الخلاف فيمن بيده ألف، وله ألف دينًا والمراد على ملي، وجزم به بعضهم وعليه مثلها، يؤكفي

ما معه على الأولى لا الثانية). انتهى.

قلت: قدّم هنا في الرعايتين، والحاوئين، والفائق جعل الدين مقابلًا لما في يده، وقالوا: نصّ عليه.

لِلتَّجَارَةِ، فَنَصَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ الْمُرُوذِيِّ: يَزَكِّي مَا مَعَهُ، بِخِلَافِ مَا لَوْ كَانَ لِلْفَقِينِيَّةِ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ لِلْفَقِينِيَّةِ وَلَقَدْ حَاجَّجَهُ.

وَقِيلَ: إِنْ كَانَ فِيهَا مَعَهُ مِنَ الْمَالِ الزُّكُوعِيٍّ مِنْ جَنْسِ الدِّينِ جَعَلَ فِي مَقَابِلَتِهِ.

وَحَكَى رِوَايَةً: وَلَا أُعْتَبِرَ الْأَخْطُ [وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ] الْأَخْطُ لِلْفُقَرَاءِ مُطْلَقًا، فَمَنْ لَهُ مِثْنَا دِرْهَمٍ وَعَشْرَةُ دَنَابِيرٍ قِيمَتُهَا مِثْنَا دِرْهَمٍ، جَعَلَ الدَّنَابِيرُ قِبَالَ ذَيْنِهِ وَزَكَّى مَا مَعَهُ، وَمَنْ لَهُ أَرْبَعُونَ شاةً وَعَشْرَةُ أَبْعَرَةٍ، وَذَيْنُهُ قِيمَةُ أَحَدِهِمَا جَعَلَهُ قِبَالَ الْغَنَمِ وَزَكَّى بِشَاتَيْنِ، وَتَقَدَّ النَّبْلُ أَخْطُ لِلْفُقَرَاءِ، وَفَوْقَ نَفْعِهِ زِيَادَةُ الْمَالِيَّةِ، وَذَيْنُ الْمُضْمُونِ عَنْهُ يَمْنَعُ الزُّكَاةَ بِقَدْرِهِ فِي مَالِهِ، دُونَ الضَّامِينَ (هـ)، خِلَافًا لِمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، كِنَصَابِ غُصْبٍ مِنْ غَاصِبِهِ وَأَتْلَفَ فَإِنَّ الْمَنْعَ يَخْتَصُّ بِالثَّانِي، مَعَ أَنَّ لِلْمَالِكِ طَلَبَ كُلِّ مِنْهُمَا (و).

وَلَوْ اسْتَأْجَرَ لِرِغِي غَنِيمَةً بِشَاءَ مَوْصُوفَةٍ صَحَّ، وَهِيَ كَالَّذِينَ فِي مَنَعِهَا لِلزُّكَاةِ، وَحَيْثُ مَنَعَ ذَيْنَ الْأَدْمِيِّ، فَعَنَهُ: ذَيْنَ اللَّهِ مِنْ كَفَّارَةٍ وَنَذَرَ مُطْلَقًا وَذَيْنَ الْحَجِّ وَنَحْوَهُ كَذَلِكَ، صَحَّحَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَالرَّعَايَةِ (و م) وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ النَّبَاءِ فِي خِلَافِهِ فِي الْكُفَّارَةِ وَالْخِرَاجِ وَقَالَ: نَصَّ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي احْتَجَّ لَهُ الْقَاضِي فِي الْكُفَّارَةِ. وَعَنَهُ: لَا يَمْنَعُ (م ١٦) ^(١).

وَفِي الْمُحَرَّرِ: الْخِرَاجُ مِنْ ذَيْنَ اللَّهِ، وَقَدَّمَ أَحْمَدُ الْخِرَاجَ عَلَى الزُّكَاةِ، وَيَأْتِي فِي اجْتِمَاعِ الْعُشْرِ وَالْخِرَاجِ فِي أَرْضِ الْعَنْوَةِ. وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: لَا يَمْنَعُ إِلَّا ذَيْنَ زَكَاةٍ وَخِرَاجٍ؛ لِأَنَّ لَهُمَا مُطَالِبًا بَهُمَا، وَأَجَابَ الْقَاضِي عَنْهُ: بِأَنَّ الْكُفَّارَةَ عِنْدَنَا عَلَى الْقَوْرِ، فَإِنَّ مَنَعَهَا وَعَلِمَ الْإِمَامُ بِذَلِكَ طَالِبُهُ بِإِخْرَاجِهَا كَالزُّكَاةِ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ: يُجْزَى الْمُظَاهِرُ عَلَى الْكُفَّارَةِ.

عَلَى أَنَّ هَذَا لَا يُؤْثَرُ فِي الْحَجِّ، كَذَا الْكُفَّارَةِ؛ وَلَئِنْ الْإِمَامُ لَا يُطَالِبُ بِزَكَاةٍ مَالٍ بَاطِنٍ، وَالَّذِينَ يَمْنَعُ مِنْهُ، وَيَأْتِي فِي مَنْ مَنَعَ الزُّكَاةَ، وَإِنْ نَذَرَ الصَّدَقَةَ بِمُعَيَّنٍ قَالَ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَذَا، أَوْ هُوَ صَدَقَةٌ، فَحَالَ الْحَوْلُ، فَلَا زَكَاةَ (هـ) لِزَوَالِ وَلَكِهِ أَوْ نَقْصِهِ، وَعِنْدَ ابْنِ حَامِدٍ: تَجِبُ، فَقَالَ فِي قَوْلِهِ: إِنْ شَفَى اللَّهُ مَرِيضِي تَصَدَّقْتُ مِنْ هَاتَيْنِ الْمِثْبَتَيْنِ بِمِثَّةٍ فَشَفِي ثُمَّ حَالَ الْحَوْلُ قَبْلَ الصَّدَقَةِ وَجَبَتِ الزُّكَاةُ.

وَفِي الرَّعَايَةِ: إِنْ نَذَرَ التَّضْحِيَةَ بِنَصَابٍ مُعَيَّنٍ وَقِيلَ: أَوْ قَالَ: جَعَلْتُهُ ضَحَايَا فَلَا زَكَاةَ، وَيَحْتَمِلُ وَجُوبُهَا إِذَا تَمَّ حَوْلُ قَبْلَهَا.

وَإِنْ قَالَ: لِلَّهِ عَلَيَّ الصَّدَقَةُ بِهَذَا النِّصَابِ إِذَا حَالَ الْحَوْلُ، فَقِيلَ: لَا زَكَاةَ.

= ثُمَّ قَالُوا: وَقِيلَ مُقَابِلًا لِلذَّيْنِ. انْتَهَى.

قُلْتُ: الصُّوَابُ هُنَا إِخْرَاجُ زَكَاةٍ مَا فِي يَدِهِ.

(١) (مسألة - ١٦): قَوْلُهُ: (وَحَيْثُ مَنَعَ دِينَ الْأَدْمِيِّ، فَعَنَهُ: دِينَ اللَّهِ مِنْ كَفَّارَةٍ وَنَذَرَ مُطْلَقًا وَدِينَ الْحَجِّ وَنَحْوَهُ كَذَلِكَ، صَحَّحَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَالرَّعَايَةِ، وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ النَّبَاءِ فِي خِلَافِهِ فِي الْكُفَّارَةِ وَالْخِرَاجِ، وَقَالَ: نَصَّ عَلَيْهِ وَعَنَهُ: لَا يَمْنَعُ). انْتَهَى. وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْهِدَايَةِ وَالْمَغْنَى وَالْمُحَرَّرِ وَالشَّرْحِ وَمَخْتَصَرِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَالْحَاوِينَ وَحَوَاشِي الْمَصْنُفِ وَالْفَاتِقِ وَغَيْرِهِمْ: إِحْدَاهُمَا: هُوَ كَدِينِ الْأَدْمِيِّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، صَحَّحَهُ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ، وَابْنُ حَمْدَانَ فِي رِعَايَتِهِ، كَمَا قَالَ الْمَصْنُفُ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي وَاتِّبَاعُهُ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصُّوَابُ.

وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَمْنَعُ وَجُوبَ الزُّكَاةِ؛ لِأَنَّ الزُّكَاةَ أَكَّدَ مِنْهُ، وَقَدَّمَهُ فِي إِدْرَاكِ الْغَايَةِ.

وَقَالَ فِي الْمُسْتَوْعَبِ: وَهَلْ تَمْنَعُ الْكُفَّارَةَ وَجُوبَ الزُّكَاةِ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ مُسْتَبْطَيْنِ مِنْ مَنَعَ الدِّينِ وَجُوبَ الْكُفَّارَةِ.

وَفِي ذَلِكَ رَوَايَتَانِ، فَإِنْ قُلْنَا: لَا يَمْنَعُ الدِّينَ وَجُوبَ الْكُفَّارَةِ وَمَنَعَتِ الْكُفَّارَةَ؛ لِأَنَّهَا أَقْوَى مِنَ الدِّينِ، وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّ الدِّينَ يَمْنَعُ وَجُوبَ الْكُفَّارَةِ، لَمْ تَمْنَعِ الْكُفَّارَةَ وَجُوبَ الزُّكَاةِ؛ لَضَعْفِهَا عَنِ الدِّينِ. انْتَهَى.

وَكَذَا قَالَ فِي الْهِدَايَةِ وَغَيْرِهِ.

وقيل: بلى (م ١٧) ^(١) فتجزئه الزكاة منه في الأصح، ويبرأ بقدرها من الزكاة والنذر إن نَوَاهُمَا مَعًا، لِكُونِ الزكاة صدقةً، وكذا لو نذر الصدقة ببغض النصاب، هل يخرجها أو يدخل النذر في الزكاة ويتوبهها؟ وذكر ابن تيميم: إذا نذر الصدقة بنصاب إذا حال الحول، فقل لا زكاة. وقيل: بلى، فتجزئه إخراجها منه، ويبرأ بقدرها من الزكاة والنذر، ويتحمل أن لا يجزئ إخراجها منه، وإن نذر الصدقة ببغض النصاب وجبت الزكاة وجب إخراجها مَعًا. وقيل: يدخل النذر في الزكاة ويتوبهها مَعًا ولا زكاة في الفيه (و) والخمس (و).

وكذا الغنمة المملوكة إذا كانت أجنبية (و) لأن للإمام أن يقسم بينهم قسمة تحكم، فيعطي كل واحد منهم من أي الأصناف شاء، فما تم ملكه على معين، بخلاف الميراث، وإن كانت صنفًا فكذلك عند أبي بكر والقاضي، والأشهر يتعقد الحول عليها إن بلغت حصه كل واحد نصابًا، ولأبى أئني على الخلطة، ولا يخرج قبل القبض، كالدَّينِ، ولا زكاة في وقف على غير معين أو على المساجد والمدارس والربط وتحوها (م).

قال أحمد في أرض موقوفة على المساكين: لا عشر؛ لأنها كلها نصير إليهم، وسبق في الفصل الثاني خلاف الحنفية في العشر، ولم يصرحوا بالوقف على فقهاء مدزسة أو تحوها، ويتوجه الخلاف، وإن وقف سائمة أو أسامها الموقوف عليه على معين كأقاربه ففيها الزكاة، نص عليه.

وقيل: لا، لنقص ملكه، وكما لو قلنا: الملك لله، ولا يخرج منها، لمنع نقل الملك في الوقف، وإن وقف أرضًا أو شجرة عليه وجبت الغلة، نص عليه، لجواز بيعها.

وقيل: تجب مع غنى الموقوف عليه، جزم به أبو الفرج والحلواني وابنه صاحب التبصرة، ولعله ظاهر ما نقله علي بن سعيد وغيره.

ومن وصى بذرهم في وجوه البر، أو يشتري بها ما يوقف، فاتجر بها الوصي، فربحه مع المال فيما وصى، ولا زكاة فيهما، ويضمن إن خسر، نقل ذلك الجماعة.

وقيل: ربحه إرث، ويأتي كلام صاحب الموجز وتبيننا في آخر الشربة.

والمال الموصى به يركب من حال الحول على ملكه، وإن وصى بنفع نصاب سائمة زكاتها مالك الأصل، ويتحمل: لا زكاة إن وصى به أبدًا، ولا زكاة في حصه المضارب، ولا يتعقد الحول قبل استيفاءه، نص عليه، واختاره أبو بكر والقاضي والشيخ وغيره.

وذكره في الوسيلة ظاهر المذهب، لعدم الملك أو لصيقه؛ لأنه وقاية لرأس المال.

واختار أبو الخطاب وغيره، وقدمه في المستوجب وغيره: تجب الزكاة، ويتعقد حوله بملكه بظهور الربح (وهـ ش) أو بغيره، على خلاف يأتي، كمغصوب وذئب على مفلس، وأولى ليدو وتنميته، فعلى هذا يعتبر بلوغ حصته نصابًا، ودونه يتبني على الخلطة، ومذهب (م) يركبها.

وإن قلت: بحول المالك، ولا يلزمه عندنا إخراجها قبل القبض، كالدَّينِ، ولا يجوز له إخراجها من مال المضاربة بلا إذن، نص عليه؛ لأنه وقاية.

وقيل: يجوز، لدخولهما على حكم الإسلام، صححه صاحب المستوجب والمحذور.

وقيل: يركبها رب المال (خ) بحول أصليه؛ لأنه نماؤه، والغايل لا يملكه على هذا، وأوجب أبو حنيفة فيمن اشترى بألف المضاربة عبدتين فصار يساري كل منهما ألفًا زكاة قيمتهما على المالك، لشغل رأس ماله كلاً منهما، كشغل الدين

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (وإن قال: لله علي الصدقة بهذا النصاب إذا حال الحول، فقل لا زكاة، وقيل: بلى). انتهى.

القول الثاني: هو الصحيح، اختاره المجد، وهو الصواب.

والقول الأول: اختاره ابن عقيل.

ذِمَّة الضَّامِنِ وَالْمُضْمِنُونَ، فَلَمْ يُفَضَّلْ مَا يَمْلِكُهُ الْمُضَارِبُ، وَلِهَذَا لَوْ اخْتَقَى الْمَالِكُ أَحَدَهُمَا عَتَقَ كُلَّهُ، وَاسْتَوْفَى رَأْسَ مَالِهِ، وَعِنْدَنَا أَنَّ ذَلِكَ مَشْرُوعٌ، وَالْحُكْمُ كَعَبْدٍ وَاحِدٍ مُطْلَقًا (و ش) وَيُزَكِّي رَبُّ الْمَالِ حِصَّتَهُ نَصَّ عَلَيْهِ (و) كَالْأَصْلِ؛ لِأَنَّهُ يَمْلِكُهُ بِظُهُورِهِ.

وَأَذْ بَعْضُهُمْ: فِي أَظْهَرِ الرَّوَابِيتَيْنِ، وَهُوَ سَهْوٌ قَبْلَ قَبْضِهَا، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ، وَتَحْتِمِلُ سَقُوطَهَا قَبْلَهُ، لِتَزَلُّلِهِ، وَإِذَا أَذَاهَا مِنْ غَيْرِهِ فَرَأْسُ الْمَالِ بَاقٍ، وَإِنْ أَذَاهَا مِنْهُ حُسِبَتْ مِنَ الْمَالِ وَالرَّيْبُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَتَبِعَهُ صَاحِبُ الْمُسْتَوْعِبِ وَالْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُمَا. وَفِي الْمَغْنِيِّ: تُحْتَسَبُ مِنَ الرَّيْبِ، وَرَأْسُ الْمَالِ بَاقٍ، لِأَنَّهُ وَقَايَةُ، وَلَا يُقَالُ مُؤَنَّةٌ كَسَائِرِ الْمَوْنِ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ تُحْسَبَ عَلَيْهِمَا.

وَفِي الْكَافِي: هِيَ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ، وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدٌ، لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ كَذَبِيهِ، وَلَيْسَ لِغَامِلٍ إِخْرَاجُ زَكَاةٍ تَلْزَمُ رَبُّ الْمَالِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ شَرَطَ مِنْهُمَا زَكَاةَ حِصَّتِهِ مِنَ الرَّيْبِ عَلَى الْآخِرِ جَازٌ؛ لِأَنَّهُ شَرَطَ لِنَفْسِهِ نِصْفَ الرَّيْبِ وَتَمَنَّى غَيْرَهُ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَشْرَطَ رَبُّ الْمَالِ زَكَاةَ رَأْسِ الْمَالِ أَوْ بَعْضِهِ مِنَ الرَّيْبِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُحِيطُ بِالرَّيْبِ، فَهُوَ كَشَرَطِ فَضْلِ ذَرَاهِمٍ، سَأَلَهُ الْمُرُودِيُّ: يَشْتَرِطُ الْمُضَارِبُ عَلَى رَبِّ الْمَالِ أَنَّ الزَّكَاةَ مِنَ الرَّيْبِ، قَالَ: لَا، الزَّكَاةُ عَلَى رَبِّ الْمَالِ، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا، كَمَا يَخْتَصُّ بِتَفْعِيلِهِ فِي الْمُسَاقَاةِ إِذَا لَمْ يَشْرَعْ الشَّجَرُ، وَبِرُكُوبِ الْفَرَسِ فِي الْجِهَادِ إِذَا لَمْ يَغْنَمُوا، كَذَا قَالَ. قَالَ الشَّيْخُ فِي قَتَاوِيهِ: وَتَصِحُّ شَرْطُهَا فِي الْمُسَاقَاةِ عَلَى الْغَامِلِ؛ لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ النِّمَاءِ الْمَشْتَرَكِ، فَمَغْنَاةُ الْقَدْرِ الْمَسْمُومِ [لَكَ] مَا يُفَضَّلُ عَنْهَا، وَتَحْتِمِلُ أَنْ لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يُوْجَدُ مِنَ الشَّمْرِ مَا فِيهِ الْعُشْرُ أَوْ لَا؟ فَيَصِيرُ نَصِيْبُهُ مَجْهُولًا؛ وَلِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى أَنْ يَصِحَّ لَهُ الْقَلِيلُ إِذَا كَثُرَتِ الشَّمْرَةُ، وَالكَثِيرُ إِذَا قَلَّتْ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ. فَصَّلَ

وَيَشْتَرِطُ الْحَوْلَ لِلْأَمَانِ وَالْمَأْنِيَةِ وَغَرُوضِ التِّجَارَةِ خَاصَّةً (و) وَمُضِيْبُهُ عَلَى نِصَابٍ تَامٍ (و) رَفَقًا بِالْمَالِكِ، وَلِيَتَكَمَّلَ النِّمَاءُ قِيَّاسًا بِهِ، وَيَعْنَى عَنْ سَاعَتَيْنِ فِي الْأَشْهُرِ، وَفِي نِصْفِ يَوْمٍ وَجْهَانِ (م ١٨) ^(١).

وَقَدْ مَّ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ: يُؤَثَّرُ مُعْظَمُ الْيَوْمِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَعَنْ يَوْمٍ، وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمَحْرُورِ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ الْقَاضِي أَيْضًا ^(٢)، وَصَحَّحَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ. وَقِيلَ: وَيَوْمَيْنِ.

وَقِيلَ: الْخُمْسَةُ وَالسَّبْعَةُ يَحْتِمِلُ وَجْهَتَيْنِ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: وَالْيَّامُ، فَإِنَّمَا أَنْ مَرَادُهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، لِقِلَّتِهَا وَاعْتِبَارُهَا فِي مَوَاضِعَ، أَوْ مَا لَمْ يُعَدَّ كَثِيرًا عَرَفًا، وَلَا يُغْتَبَرُ طَرَفًا الْحَوْلَ خَاصَّةً (هـ) وَلَنَا وَجْهٌ قَوْلُهُ فِي الْعُرُوضِ، وَلَا يُعْتَبَرُ آخِرُهُ فِي الْعُرُوضِ خَاصَّةً، فَلَا يُؤَثَّرُ نَقْصُ النِّصَابِ فِي غَيْرِهِ خَاصَّةً (ش م ر).

وَنَصَّ أَحْمَدٌ فِي مَوَاضِعَ عَلَى الْعُرُوضِ كَالْأَوَّلِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ.

وَيَتَّبِعُ نِتَاجَ نِصَابِ السَّائِمَةِ وَرَيْبِ التِّجَارَةِ لِلْأَصْلِ فِي حَوْلِهِ، إِنْ كَانَ نِصَابًا؛ لِتَبْعِهَا فِي الْمِلْكِ حَتَّى يَمْلِكَ الْأَصْلَ، وَإِلَّا فَحَوْلُ الْجَمِيعِ مِنْ حِينَ كَمَلَ نِصَابًا.

وَلَوْ نَصَّ الرَّيْبُ قَبْلَ الْحَوْلِ لَمْ يَسْتَأْنِفْ لَهُ حَوْلًا (ش) فِي أَصَحِّ قَوْلَيْهِ، وَهَلْ يَتَّبِعُهُ مِنَ النُّضُوضِ أَوْ الظُّهُورِ؟

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (ويعنى عن ساعتين في الأشهر، وفي نصف يوم وجهان). انتهى.

أحدهما: يعنى عنه، وهو الصحيح.

اختاره المجد في شرحه ومحروره، وأبو بكر والقاضي.

وصححه ابن تيمية وغيره، وجزم به في المحرر والرعائين والحاويين والفاائق.

والوجه الثاني: لا يعنى عنه.

(٢) تنبيه: قول المصنف: (وقال أبو بكر: وعن يوم، وجزم به في المحرر وغيره، وقاله القاضي أيضًا). انتهى.

ليس كما قال عن المحرر، فإنه قال: ولا يؤثر نقصه دون يوم، وليس هو المجرد للقاضي، لقوله بعده: وقاله القاضي أيضًا.

لأصحابه وجنّاه، وتأتي في السائمة رواية حول الجميع من حين ملك الأمّات، كذا يقال: أمّات، وإنّما يقال أمّهات في نبات آدم فقط.

واستعمل الفقهاء الأمّهات في المواشي أيضاً، وهو غلط، والله أعلم.

كذا ذكره بعضهم، وقول الفقهاء لغة أيضاً، ويقال في بني آدم: أمّهات، وفيه لغة: أمّات.

ولا يتبع المستفاد في أثناء الحول لجنسيه (هـ)، ولو كان سائمة (م) أفصى إلى التشقيص أم لا، ولا عثر في ذلك.

وحكى في الأجرة [رواية] كقول أبي حنيفة، ولا يثني الوارث على حول الموزوث.

ذكره أحمد في رواية الميموني، وابن عبد البر (ع).

وللشافعي قول: يثني.

وتأتي قول ابن عقيل في الفصل الثالث من الحظية، ويضم المستفاد إلى نصاب يده من جنسه أو في حكمه، ويذكر كل واحد إذا تم حوله.

وقيل: يعتبر النصاب في مستفاد، وينقطع الحول بنقص النصاب في أثنائه أو يتبعه بغير جنسه (م ر).

وإن اختلف ما لا زكاة فيه بما فيه زكاة، ثم تلف البعض قبل الحول، ولم يعلم، لم يجب شيء، ولا ينقطع بموت الأمّات والنصاب تام بالتاج (و).

ولا يتبع فاسد بخلاف المصوب، في رواية، ولا بإبدال نصاب ذهب بفضة أو بالعكس (ش).

وفيه رواية مخرجة من عدم ضم أحدهما إلى الآخر وإخراجه عنه، فإن لم ينقطع الحول أخرج مما معه عند وجوب الزكاة، وذكر القاضي في شرح المذهب: يخرج مما ملكه أكثر الحول.

قال ابن تيميم: ونص أحمد على مثله، ولا ينقطع في أموال الصيارفة (و) لئلا يفضي إلى سقوطها فيما ينمو أو وجوبها في غيره، والأصول تقتضي العكس، ولا في نصاب تجب في غيره أبذله بجنسه نص عليه (و م) ولأنه بسبب الأول من جنسه، كيتاج، وذكر أبو الخطاب وغيره تخريجا: ينقطع (و ش) كالجنتين، وكرجوعه إليه بغير أو فسح.

وقال (هـ) في الماشية لنموها من عنيها، وقد زالت، بخلاف النقي، وقاس جماعة منهم القاضي وأصحابه وصاحب المغني والمحرر على عرض تجارة يبيعه بغير أن يشتريه به يثني (و) وحكى الخلاف، ثم بعض الأصحاب عثر بالإبدال، ويغضهم بالبيع، ودليلهم يقتضي التسوية، وعبر القاضي بالإبدال ثم قال: نص عليه في رواية أحمد بن سعيد: في الرجل يكون عنده غنم سائمة، فيبيعها ببيعها من الغنم، هل يزكيها أم يزكي الأصل؟ فقال: بل يعطي زكاتها، على حديث عمر في السخلة يروح بها الراعي لأن نماءها منها.

وقال أبو المعالي: المبادلة هل هي بيع؟ فيه روايتان، ثم ذكر نصه بجواز إبدال المصحف لا بيعه.

وقال أحمد: المعاطاة بيع، والمبادلة معاطاة، وإن هذا أشبه، قال: فإن قلنا هي بيع انقطع كلفظ البيع، لأنه ابتداء ملك، نعم المبادلة تدل على وضع شيء مكان شيء مماثل له، كالتيمن عن الوضوء، فكل بيع مبادلة لا العكس، وإن زاد بالاستبدال تبع الأصل في الحول أيضاً، نص عليه (و م) كيتاج، فلو أبذل مئة شاة بعيتين لزمت شاتان إذا حال حول المئة.

وقال أبو المعالي: يستأنف لزايد حولا.

وفي الانحصار: إن أبذله بغير جنسه يثني، أو أوما إليه ثم سلمه، وقرئ.

وفيها وفي كتاب ابن تيميم والرعاية: لا يثني في الأصح، وذكر أبو بكر فيما إذا أبذل نصابا بغير جنسه ثم رد عليه بغيره ونحوه يثني على الحول الأول إذا لم يحصل.

وفي نسخة: نقل المبادلة بيع.

ومن قصد بيع أو هبة أو إتلاف ونحوه الفزاز من الزكاة حرم، ولم تسقط، (و م) أطلقه أحمد، فلهذا قال ابن عقيل: هو ظاهر كلامه، وقدمه في المحرر، وذكره بعضهم قولا، وفي منتهى الغاية وغيرها: لا أول الحول، لندرتي، وجزم جماعة: يعتبر قرب وجوبها.

وفي الرعاية: قَبْلَ الْحَوْلِ بَيَوْمَيْنِ.

وقيل: بشهرين، لا أَزِيدَ، وفي كَلَامِ الْقَاضِي: قَبْلَ الْحَوْلِ بَيَوْمَيْنِ، وفي أَوَّلِ الْحَوْلِ نَظَرٌ.
وَقَالَ أَيْضًا: فِي أَوَّلِهِ أَوْ وَسْطِهِ لَمْ يُوْجَدْ لِرَبِّ الْمَالِ الْغَرَضُ وَهُوَ التَّرَفُّ بِأَكْثَرِ الْحَوْلِ وَالنَّصَابُ وَخُصُوصُ النَّمَاءِ فِيهِ، وَيُزَكِّي مِنْ جِنْسِ الْمَبْعُوعِ لِذَلِكَ الْحَوْلِ فَقَطَّ (و م).

وقيل: إِنْ أَبْدَلَهُ بِعَقَارٍ وَنَحْوِهِ وَجَبَتْ زَكَاةُ حَوْلٍ.

وَسَأَلَهُ ابْنُ هَانِيٍّ: مَلِكٌ نَصَابَ غَنَمِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ بَاعَهَا فَمَكَثَتْ ثَمَنَهَا عِنْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ؟

قَالَ: إِذَا قَرُبَ بِهَا مِنَ الزَّكَاةِ زَكَّى ثَمَنَهَا إِذَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَيْهِ.

وقيل: يُعْتَبَرُ الْأَخْطُ لِلْفُقَرَاءِ، وَإِنْ قَالَ لَمْ أَقْصِدْ بِذَلِكَ الْفِرَارَ فَقَبِلَ فِي الْحُكْمِ وَجْهَانِ (م ١٩) (١).

وفي مَفْرُذَاتِ أَبِي يَعْلَى الصَّغِيرِ عَنْ بَعْضِ الْأَصْحَابِ: تَسْقُطُ بِالتَّحِيلِ (و هـ ش) كَمَا بَعْدَ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ (و) لِعَدَمِ تَحَقُّقِ التَّحِيلِ فِيهِ، وَيَأْتِي آخِرُ زَكَاةِ الْغُرُوضِ: مَنْ أَكْثَرَ شِرَاءَ عَقَارٍ قَارًا مِنَ الزَّكَاةِ.

فَصَلِّ

تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي عَيْنِ الْمَالِ، نَقْلَهُ وَاخْتَارَهُ الْجَمَاعَةُ، قَالَ الْجُمْهُورُ: هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، حَكَاهُ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ (و هـ م) (ق).

وَعَنْهُ: تَجِبُ فِي الذَّمَّةِ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو الْخَطَّابِ وَصَاحِبُ التَّلْخِصِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: هُوَ الْأَشْبَهُ بِمَذْهَبِنَا (و ق)، فَعَلَى الْأَوَّلِ: لَوْ لَمْ يَزَلْ نَصَابًا حَوْلَيْنِ فَأَكْثَرَ لَزِمَتْ زَكَاةٌ وَاحِدَةٌ (و هـ ق) وَلَوْ تَعَدَّى بِالتَّأخيرِ (م)، وَعَلَى الثَّانِيَةِ: يُزَكَّى لِكُلِّ حَوْلٍ (و ق)، أَطْلَقَهُ أَحْمَدُ وَبَعْضُ الْأَصْحَابِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: وَلَوْ قُلْنَا إِنْ الدَّيْنُ يَمْنَعُ وَجُوبَ الزَّكَاةُ لَمْ تَسْقُطْ هُنَا، لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يُسْقِطُ نَفْسَهُ، وَقَدْ يُسْقِطُ غَيْرُهُ.

وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبَ الْمُحَرَّرِ وَالْمُسْتَوْعِبِ: إِنْ سَقَطَتِ الزَّكَاةُ بِدَيْنٍ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لَهُ سِوَى النَّصَابِ فَلَا زَكَاةَ لِلْحَوْلِ الثَّانِي، لِأَجْلِ الدَّيْنِ، لَا لِتَعَلُّقٍ بِالْعَيْنِ.

زَادَ صَاحِبُ الْمُسْتَوْعِبِ: مَتَى قُلْنَا يَمْنَعُ الدَّيْنُ فَلَا زَكَاةَ لِلْعَامِ الثَّانِي، تَعَلَّقَتْ بِالْعَيْنِ أَوْ بِالذَّمَّةِ، وَإِنْ أَحْمَدُ حَيْثُ لَمْ يُوجِبْ زَكَاةَ الْعَامِ الثَّانِي فَإِنَّهُ بِنَاءٌ عَلَى رِوَايَةِ مَنْعِ الدَّيْنِ؛ لِأَنَّ زَكَاةَ الْعَامِ الْأَوَّلِ صَارَتْ دَيْنًا عَلَى رَبِّ الْمَالِ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، وَجَعَلَ قَوَائِدَ الرُّوَايَتَيْنِ إِخْرَاجَ الرَّاهِنِ الْمُسِيرِ مِنَ الرُّهْنِ بِلَا إِذْنٍ إِنْ عُلِّقَتْ بِالْعَيْنِ، وَاخْتَارَهُ فِي سَقُوطِهَا بِالتَّلْفِ وَتَقْدِيمِهَا عَلَى الدَّيْنِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ خِلَافَهُ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فَوْقَ نَصَابٍ، فَإِنْ وَجَبَتْ فِي الْعَيْنِ نَقَصَ مِنْ زَكَاتِهِ لِكُلِّ حَوْلٍ بِقَدَرِ نَقْصِهِ بِهَا، فَإِذَا نَقَصَ بِذَلِكَ عَنْ نَصَابٍ فَلَا زَكَاةَ لِمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ وَجَبَتْ فِي الذَّمَّةِ زَكَاةٌ جَمِيعَةً لِكُلِّ حَوْلٍ، مَا لَمْ تُفْنِ الزَّكَاةُ الْمَالَ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: إِنْ قُلْنَا تَجِبُ فِي الْعَيْنِ فَهَلْ تَتَكَرَّرُ الزَّكَاةُ بِتَكَرُّرِ الْأَحْوَالِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

وَالشَّأْنُ فِي الْإِبِلِ تَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ الْأَحْوَالِ إِنْ قُلْنَا: دَيْنُ الزَّكَاةِ لَا يَمْنَعُ، كَذَا قَالَ.

وَكَذَا عِنْدَ زُفَرٍ تَتَعَلَّقُ بِالْعَيْنِ وَتَتَكَرَّرُ، كَمَا لَوْ كَانَتْ الزَّكَاةُ دَيْنًا، فَأَتْلَفَ نَصَابًا وَجَبَتْ فِيهِ، ثُمَّ حَالَ عِنْدَهُ حَوْلٌ عَلَى

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (ومن قصد بيع أو هبة أو إتلاف ونحوه الفرار من الزكاة حرم ولم تسقط، وإن قال: لم أقصد بذلك

الفرار ففي قبوله في الحكم وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيمية:

أحدهما: يقبل.

قلت: وهو أولى من الوجه الثاني.

والوجه الثاني: لا يقبل.

قلت: الصواب في ذلك أن يرجع إلى القرائن، فإن دلت على الفرار لم يقبل، وإلا قبل، والله أعلم.

نصاب آخر ورد بالمتنع على رواية ثم التعلق بالعين أقوى.
ولهذا يمنع النذر المتعلق بالعين، ولا يمنع إذا كان في الذمة، على رواية.
فعلى المذهب في ميتين وواحدة من الغنم خمس، ثلاث للأول، واثنان للثاني (و ق).
وعلى الثاني ميت يحولن، ولو لم يزل خمس من الغنم اثني عشر حولاً زكى أحد عشر شاة.
وفي الثانية عشرة الخلاف، أما لو كان الواجب من غير الجنس كالإبل المزكاة بالغنم، فنص أحمد: أن الواجب فيه في الذمة، وأن الزكاة تتكرر، وفرق بينه وبين الواجب من الجنس (و م ق)؛ لأن الواجب هنا ليس بجزء من النصاب.
وظاهر كلام أبي الخطاب واختاره صاحب المستوعب والمحرر: أنه كالواجب من الجنس على ما سبق (و هـ ق) من العين والذمة؛ لأن تعلق الزكاة كتعلق الأرض بالجناني، والدين بالرهن، فلا فرق إذا، فعلى النص: لو لم يكن له سوى خمس من الإبل، ففي امتناع زكاة الحول الثاني؛ لكونها ذنباً الخلاف.
قال القاضي في الخلاف: في هذه المسألة لا تلزمه؛ لأن أحمد علل في المال بأنه إذا أدى منه نقص، فاقترض ذلك إذا أدى من الغنم ما يحصل عليه به دين لم يلزمه؛ لأن الدين يمنع وجوب الزكاة، وحمل كلام أحمد على أنه عنده من الغنم ما يقابل الحولتين.
فعلى النص في خمس وعشرين بعيراً في ثلاثة أحوال، لأول حول بنت مخاض، ثم ثمان شياو لكل حول^(١).
وعلى كلام أبي الخطاب أنها تجب في العين مطلقاً كذلك لأول حول ثم الثاني، ثم إن نقص النصاب بذلك عن عشرين بعيراً إذا قومتها فثلث ثلاث شياو، وإلا أربع، وهل يمنع التعلق بالعين انعقاد الحول الثاني قبل الإخراج؟ يأتي في الفصل الثالث من الخلطة.

فصل

يجوز لمالك إخراج الزكاة من غير النصاب بلا رضى الساعي (و)، ونماء النصاب بعد وجوبها كله له (و) ولو أنفق بعد وجوبها لزمه ما وجب فيه من الحيوان لا قيمة الحيوان (و) وإثلافة (و)، ووطئ أمة للتجارة، وكذا له بيعه وغيره من التصرفات، ولو تعلقت بالعين، لهذه المسائل، ولمفهوم النهي عن بيع الثمار حتى يندو صلاحها، وكأرض الجنابة.
وفي هذا الأصل خلاف، ومسألتنا مثله، فدل على الخلاف فيها (و ش) ولا يرجع البائع بعد لزوم البيع في قدرها، ويكلف إخراجها، فإن تعذر فسختها في قدرها، وللمشتري الخيار، لتفريق الصفقة.
وقال ابن تيميم: للساعي فسخ البيع في قدرها، في أحد الوجهين، أصلهما محصل الزكاة، وفي غيره رواية تفريق الصفقة، ذكره في الشافي.
وقال ابن عقيل: رهن ما وجبت فيه الزكاة إذا لم يكن له ما يخرج منه غيره لا يجوز، وقال في الفنون: يجوز بيع مال الزكاة كله، كذا قال، ويتوجه أن البيع كالرهن في المنع.
وفي الرعاية: للبائع الفسخ في قدرها.
وقيل: تبطل في الكل، كذا قال.
وقيل: تبقى في ذمته، وقدمه بعضهم.

(١) تنبيه: قوله في فوائد وجوب الزكاة في العين أو في الذمة إذا كان الواجب من غير الجنس كالإبل المزكاة بالغنم، فنصه: أن الواجب فيه في الذمة.

وظاهر كلام أبي الخطاب وغيره أنه كالواجب من جنس: (فعلى النص في خمس وعشرين بعيراً في ثلاثة أحوال، لأول حول بنت مخاض، ثم ثمان شياو لكل حول). انتهى.

في كلام المصنف سقط، وصوابه أن يقال بعد ثمان شياو: لكل حول أربع، فسقط لفظ أربع بعد قوله: لكل حول، وهو واضح، والله أعلم.

فصل

المذهب: تجب الزكاة إذا حال الحول، فلا يُعتبر في وجوبها إمكان الأداء (وهـ ق) لِحَبْرِ اشْتِراطِ الحَوْلِ، لَانْعِقَادِ الحَوْلِ الثَّانِي عَقِبَ الحَوْلِ الأوَّلِ (ع).

وَاحتَجَّ القَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّ لِسَامِعِي المَطَالِبَةِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بِحَقِّ سَبَقٍ وَجُوبَةٍ، وَكَالصَّوْمِ فَإِنَّهُ يَفْضِيهِ الْمَرِيضُ بِخِلَافِ الإِطْعَامِ عَنْهُ، عَلَى الْأَصَحِّ؛ لِأَنَّ فِي الكَفَّارَةِ وَالْفِدْيَةِ مَعْنَى الْعُقُوبَةِ.

وَعَنْهُ لَا تَجِبُ، فَيُعتبرُ التَّمَكُّنُ مِنَ الْأَدَاءِ (و م ق).

فَعَلَى الْأَوَّلَى: لَوْ تَلَفَ النَّصَابُ بَعْدَ الحَوْلِ قَبْلَ التَّمَكُّنِ مِنَ الْأَدَاءِ ضَمِنَهَا.

وَعَلَى الثَّانِيَةِ: لَا، وَجَزَمَ فِي الكَافِي وَنَهَايَةِ أَبِي المَعَالِي بِالضَّمَانِ، وَاحتَجَّ بِهِ لِلْمَذْهَبِ؛ لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَجِبْ لَمْ يَضْمَنْهَا، وَقَاسَهُ أَبُو المَعَالِي عَلَى تَفْوِيهِ الْعَبْدِ الْجَانِي.

قَالَ: وَهَذَا بِاتِّفَاقٍ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِي وَكَذَا لَوْ تَلَفَ ضَمِنَهَا عَلَى الْأَوَّلَى، لِأَنَّهَا عَيْنٌ تَلَزُمُهُ مُؤَنَةٌ تُسَلِّمُهَا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا تَلَفَتْ فِي يَدِهِ، كَعَارِيَةِ وَغَضَبٍ وَمَقْبُوضٍ بِسَوْمٍ، وَعَكْسُهُ زَكَاةُ الذِّينِ لِعَدَمِ تَلْفِهِ بِيَدِهِ، وَسَقُوطُ العَشْرِ بِآفَةِ قَبْلِ الإِخْرَازِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ ضَمَانِ الْبَائِعِ، بِدَلِيلِ الْجَائِحةِ، كَذَا ذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ المَحْرُورِ وَغَيْرُهُ بِذَلِكَ «قَبْلَ الإِخْرَازِ»: قَبْلَ أَخْذِهِ، وَاحتَجَّ بِالْجَائِحةِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: قَبْلَ قَطْعِهِ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ: لَا يَضْمَنْهَا بِتَلْفِهِ، وَظَاهِرُ الْحَرْقِيِّ: مُطْلَقًا، (و) وَاختَارَهُ فِي النُّصِيحَةِ وَالْمَغْنِيِّ وَالمُسْتَوْعِبِ وَشَبَّانًا، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ رَوَايَةً، مَعَ اقْتِصَارِهِمْ عَلَى وَجُوبِهَا بِالْحَوْلِ، لِوَجُوبِهَا مُوَاسَاةً، فَلَا تَجِبُ مَعَ فَقْرِهِ وَعَدَمِ مَالِهِ، وَكَوَدِيعَةٍ وَلَقَطَةٍ، وَجَزَمَ بَعْضُهُمْ إِنْ عُلِقَتْ بِالدُّمَةِ لَمْ تَسْقُطْ، وَإِلَّا فَالْخِلَافُ.

وَقَالَ صَاحِبُ المَحْرُورِ عَلَى [الرَّوَايَةِ] الثَّانِيَةِ: تَسْقُطُ فِي الْأَمْوَالِ الظَّاهِرَةِ دُونَ الْبَاطِنَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م) فِي رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النِّسَابُورِيِّ وَغَيْرِهِ كَذَا.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ المَكْبَرِيُّ: رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النِّسَابُورِيُّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَاشِيَةِ وَالْمَالِ، وَالْعَمَلُ عَلَى مَا رَوَى الْجَمَاعَةُ أَنَّهَا كَالْمَالِ، ذَكَرَهُ القَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَذَكَرَ القَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: يُعتبرُ إِمكَانُ الْأَدَاءِ فِي غَيْرِ الْمَالِ الظَّاهِرِ، وَذَكَرَ أَبُو الحُسَيْنِ رَوَايَةً: لَا تَسْقُطُ بِتَلْفِ النَّصَابِ غَيْرِ الْمَاشِيَةِ، كَمَا لَا تُضْمُّ مَاشِيَتُهُ فِي بِلَدَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ، وَتُضْمُّ بَقِيَّةُ الْأَمْوَالِ، كَذَا قَالَ، أَمَّا لَوْ أَمَكَّنَهُ الْأَدَاءُ فَلَمْ يَزْكُ لَمْ تَسْقُطْ، كَزَكَاةِ الْفَطْرِ وَالْحَجِّ؛ وَلِأَنَّ الْمُسْتَحِقَّ غَيْرُ مُعَيَّنٍ.

وَفِي الْعَبْدِ الْجَانِي مُعَيَّنٌ رَضِيَ بِالتَّرْكِ، أَوْ الْمُسْتَحِقُّ هُنَا هُوَ اللَّهُ وَقَدْ أَمَرَ بِالدَّفْعِ، قَالَ الْحَنَفِيُّ: وَيَعْدُ طَلَبُ السَّامِعِ قِيلَ: يَضْمَنُ، وَقِيلَ لَا، لِانْتِدَامِ التَّفْوِيْتِ.

وَفِي الاسْتِهْلَاكِ وَجَدَ التَّعَدِّيَّ، وَعِنْدَهُمْ فِي هَلَاكِ الْبَعْضِ يَسْقُطُ بِقَدْرِهِ، وَلَمْ يُعتبرْ فِي الْمُسْتَوْعِبِ السَّقُوطُ بِالتَّلَفِ إِلَّا بِالْعَبْدِ الْجَانِي، فَيَلَزُمُهُ وَلَوْ تَمَكَّنَ، وَصَرَّحَ بِخِلَافِهِ، وَمَنْ أَمَكَّنَهُ لَكِنْ خَافَ رُجُوعَ السَّامِعِ فَكَمَنْ لَمْ يُمْكِنَهُ (ش) وَلَوْ نَتَجَتِ السَّائِمَةُ لَمْ يَضْمَنَّ فِي حُكْمِ الحَوْلِ الأوَّلِ عَلَى الْمَذْهَبِ، وَيَضْمَنَّ عَلَى الثَّانِي، كَقَبْلِ الحَوْلِ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ المَحْرُورِ: لَوْ تَلَفَ بَعْضُهُ زَكَى الْبَاقِي عَلَى الْمَذْهَبِ الأوَّلِ، وَلَوْ اسْقَطْنَا زَكَاةَ الثَّالِفِ، لَا عَلَى الثَّانِي، كَذَا قَالَ، مَعَ أَنَّهُ احتَجَّ لِلرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ بِنَصِّ أَحْمَدَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: لَا زَكَاةَ لِمَا تَلَفَ، وَظَاهِرُهُ يَزْكِي بَقِيَّتَهُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَذَكَرَ أَيْضًا الرِّوَايَتَيْنِ فِي الزَّرْعِ وَالثَّمَرِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ تَلَفَ الْبَعْضُ وَبَقِيَ دُونَ نَصَابٍ فَيَبِي بِسَقْطِهِ، عَلَى الرِّوَايَةِ الْمَنْصُوصَةِ، كَبَقِيَّةِ الزُّكُوتِ.

وَذَكَرَ فِي الكَافِي الرِّوَايَةَ الْأَوَّلَى ثُمَّ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ تَلَفَ بَعْضُ النَّصَابِ قَبْلَ التَّمَكُّنِ سَقَطَ مِنَ الزَّكَاةِ بِقَدْرِهِ.

وَمَنْ نَذَرَ أَضْحِيَّةً أَوْ صَدَقَةً بِدَرَاهِمٍ مُعَيَّنَةٍ، فَتَلَفَتْ، فَارَوَاتَانِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ القَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ: وَلَوْ تَمَكَّنَ، نَظَرًا إِلَى عَدَمِ تَعْيِينِ مُسْتَحِقِّ، كَزَكَاةٍ، وَإِلَى تَعَلُّقِ الْحَقِّ بِعَيْنٍ مُعَيَّنَةٍ، كَعَبْدٍ جَانٍ.

وَأَمَّا أَبُو الْمَعَالِي فَقَالَ: إِنْ تَلَفْتَ قَبْلَ التَّمَكُّنِ فَلَا ضَمَانَ، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ إِنْ قُلْنَا يَسْلُكُ بِالنَّذْرِ مَسْلَكَ الْوَاجِبِ شَرْعًا ضَمِنَ، وَمَسْلَكَ التَّبَرُّعِ لَمْ يَضْمَنْ (م ٢٠).^(١)

فَصْلٌ

وَلَا تَسْقُطُ زَكَاةُ بِالْمَوْتِ عَنْ مَقْضُودٍ وَغَيْرِهِ، وَتُؤْخَذُ مِنَ الثَّرَكَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) وَلَوْ لَمْ يُوصِ (هـ م) بِهَا كَالْعَشْرِ (و) فَإِنْ أَوْصَى بِهَا فَعِنَ ثَلَاثَةِ عَشْرٍ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ، وَكَذَا قَالَ فِي الْحَجِّ. وَتَقَدَّمَ مَالِكٌ عَلَى بَقِيَّةِ الرُّصَايَا إِنْ قَرُطَ، وَيُدْوِيهِ تَكُونُ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ. وَتَقُلُّ إِسْحَاقُ بْنُ هَانِيٍّ فِي حَجٍّ لَمْ يُوصِ بِهِ وَزَكَاةً وَكَفَّارَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَتَقُلُّ عَنْهُ أَيْضًا: [مِنْ رَأْسِ الْمَالِ مَعَ عِلْمٍ وَرَتْبِهِ، وَتَقُلُّ عَنْهُ أَيْضًا]: فِي زَكَاةٍ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ مَعَ صَدَقَةٍ، فَهَذِهِ أَرْبَعُ رَوَايَاتٍ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَلَفْظُ الرُّوَايَةِ الثَّانِيَةِ يُحْتَمَلُ تَقْيِيدُهُ بِعَدَمِ الْوَصِيَّةِ، كَمَا قَيَّدَ الْحَجَّ، يُؤَيِّدُهُ أَنَّ الزَّكَاةَ مِثْلَهُ، أَوْ أَكْثَرُ، عَلَى مَا يَأْتِي، وَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَلَمْ أَجِدْ فِي كَلَامِ الْأَصْحَابِ سِوَى النَّصِّ السَّابِقِ، وَيَتَحَاصُّ ذَيْنِ اللَّهِ وَذَيْنِ الْأَدْمِيِّ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ق). وَتَقُلُّ عَنْهُ اللَّهُ.

وَتَقُلُّ أَيْضًا: يَبْدَأُ بِالذَّيْنِ (و ق).

وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ قَوْلًا وَاحِدًا لِتَقْيِيدِهِ بِالرُّهْنِيَّةِ.

وَقِيلَ: تَقْدُمُ الزَّكَاةُ إِنْ خَلَقَتْ [و ق] بِالْعَيْنِ، اخْتَارَهُ فِي الْمَجْرُودِ وَالْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِمَا.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: كَقِيَامِ الْمَالِ الرُّكُوبِيِّ، فَجَعَلَهُ أَصْلًا، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ تِمَمَةِ الْقَوْلِ، وَزَادَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَتَقْدُمُ وَلَوْ خَلَقَتْ بِالذِّمَّةِ، قَالَ: لِأَنَّ تَعَلُّقَهَا بِالْعَيْنِ قَهْرِيٌّ، فَتَقْدُمُ عَلَى مُرْتَهَنٍ وَغَرِيمٍ وَمُقْلِسٍ، كَأَرْضٍ جَنَائِيَّةٍ، وَإِنْ تَعَلَّقَتْ بِالذِّمَّةِ فَهَذَا التَّعَلُّقُ سَبَبُ الْمَالِ فَيَزْدَادُ وَيَنْقُصُ وَيَخْتَلِفُ بِحَسَبِهِ، وَهُوَ مِنْ حَقُوقِ الْمَالِ وَتَوَاتِيهِ، فَالْحَقُّ بِهَا فِي التَّقْدِيمِ عَلَى سَائِرِ الدُّيُونِ، وَمَا زَادَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَجْهًا، وَأَنَّهُ أَوَّلَى، وَقَالَ: مَعْنَى التَّعَلُّقِ بِالْعَيْنِ كَتَعَلُّقِ أَرْضٍ الْجَنَائِيَّةِ، وَفِيهِ وَجْهٌ كَتَعَلُّقِ الرُّهْنِ، قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ كَانَ لَهُ ذَبُونٌ لَمْ تَقُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالزَّكَاةِ؛ لِأَنَّ عَقُوبَتَهَا أَكْثَرُ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ، وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، فَإِنْ أَتَمَّهَا وَإِلَّا قِيلَ: أَنْظِرُوا هَلْ مِنْ تَطَوُّعٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أَحْمَلْتِ الْفَرِيضَةَ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ يُفْعَلُ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمَفْرُوضَةِ مِثْلُ ذَلِكَ».

حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٨٦٤)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٢٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٤٢٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤١٣) وَحَسَنُهُ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٧٢/٥).

وَلَهُ أَيْضًا مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ تَيْمِيَّةِ الدَّارِيِّ.

وَذَبُّونَ اللَّهِ سِوَاهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَذَلِكُ أَنَّ الرُّوَايَاتِ السَّابِقَةَ فِي كُلِّ ذَيْنِ لِلَّهِ.

وَعَنْهُ: تَقْدُمُ الزَّكَاةُ عَلَى الْحَجِّ، وَقَالَهُ بَعْضُهُمْ؛ لِأَنَّ قَدْرَ الْوَاجِبِ [مِنْهَا] مُسْتَقَرٌّ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ قَوْلًا، وَتَقْدُمُ النَّذْرُ بِمَعْنَى عَلَيْهَا، وَعَلَى الذَّيْنِ، كَمَا يَأْتِي فِي الْأَضْحِيَّةِ، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ وَاحْتِمَالِ مَعَ بَقَاءِ مِلْكِهِ وَجَوَازِ بَيْعِهِ وَإِبْدَالِهِ.

(١) (مسألة - ٢٠): قوله: (ومن نذر أضحية أو الصدقة بديها مبيعة فتلفت فروايتان).

وقال جماعة منهم القاضي وأبو الخطاب: ولو تمكَّن، نظرًا إلى عدم تعيين مستحقِّ كزكاة وأما أبو المعالي فقال: إن تلفت قبل التَّمَكُّنِ فلا ضمان، وإلا فوجهان، إن قلنا: يسلك بالنذر مسلك الواجب شرعًا ضمن، ومسلك التَّبَرُّعِ لم يضمن. انتهى.

ذكر المصنِّف في هذه المسألة ثلاث طرق، وقدم أنَّ فيها روايتين إذا لم يتمكَّن من الإخراج، وأطلقهما:

إحداهما: لا يضمن.

قلت: وهو الصواب.

والرواية الثانية: يضمن.

فهذه عشرون مسألة في هذا الباب، أطلق الخلاف فيها، وصحَّح أكثرها، والحمد لله.

فصل

النَّصَابُ الزَّكَاةُ سَبَبٌ لِيُجُوبَ الزَّكَاةُ وَكَمَا يَدْخُلُ فِيهِ تَمَامُ الْمَالِ يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ.
أَوْ يُقَالُ: الْإِسْلَامُ وَالْحُرِّيَّةُ شَرْطَانِ لِلْسَّبَبِ، فَعَدَمُهُمَا مَانِعٌ مِنْ صِحَّةِ السَّبَبِ وَانْتِقَادِهِ، وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ
شُرُوطًا لِلْوُجُوبِ، كَالْحَوْلِ فَإِنَّهُ شَرْطٌ لِلْوُجُوبِ بِلَا خِلَافٍ لَا أَثَرَ لَهُ فِي السَّبَبِ، وَأَمَّا إِمَّاكُ الْإِدَاءِ فَشَرْطٌ لِلزُّومِ الْإِدَاءِ.
وَعَنْهُ: لِلْوُجُوبِ، كَمَا سَبَقَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

الْمَالُ الزَّكَاةُ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ وَالزَّرْعُ وَالشُّعْرُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ، وَفِي حُكْمِهِ الْعَسَلُ وَنَحْوُهُ.
وَالْأَنْثَمَانُ وَفِيمَ غُرُوضِ التَّجَارَةِ، وَيَأْتِي مَبْنًى فِي أَبْوَابِهِ، وَلَا زَكَاةَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.
وَيَأْتِي فِي آخِرِ بَابِ بَعْدَهُ حُكْمُ الْمُتَوَلَّدِ بَيْنَ الْوَحْشِيِّ وَالْأَهْلِيِّ وَبَقَرِ الْوَحْشِ وَالطَّبَاةِ وَالْحَيْلِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

باب زكاة السائمة

تَجِبُ الزُّكَاةُ فِي الْإِبِلِ (ع)، وَالْبَقَرِ (ع)، وَالغَنَمِ (ع) السَّائِمَةِ (و هـ ش) لِلدَّرَّةِ وَالنَّسْلِ زَادَ بَعْضُهُمْ: وَالتَّسْمِينَ.

وَقِيلَ: وَالْعَمَلُ، كَالِإِبِلِ الَّتِي تُكْرَى، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَنَصُّ أَحْمَدَ: لَا (و هـ ش).

وَقِيلَ: تَجِبُ فِي الْمَعْلُوفَةِ (و م) كَمَتَوَلَّدِ بَيْنَ سَائِمَةٍ وَمَعْلُوفَةٍ (و).

وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ: فِيمَا إِذَا كَانَ نَتَاجُ النَّصَابِ رَضِيحًا سَائِمًا وَجْهَيْنِ^(١)، وَبَعْضُهُمْ: اخِيَامًا لَيْنًا، وَسَيَّائِي.

وَيُعْتَبَرُ السُّؤْمُ بِأَنْ تَرَعَى الْمَبَاحَ، فَلَوْ اشْتَرَى لَهَا مَا تَرَعَاهُ أَوْ جَمَعَ لَهَا مَا تَأْكُلُ فَلَا زَكَاةَ، وَلَا زَكَاةَ فِي مَاشِيَةٍ فِي الذُّمَّةِ كَمَا سَبَقَ.

وِلِلْأَصْحَابِ وَجْهَانِ: هَلِ السُّؤْمُ شَرْطٌ، أَوْ عَدَمُهُ مَانِعٌ؟ فَلَا يَصِحُّ التَّعْجِيلُ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِيهِ عَلَى الْأَوَّلِ، وَيَصِحُّ عَلَى الثَّانِي (م ١)^(٢).

(١) تَنْبِيْهُ: قَوْلُهُ: (وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ فِيمَا إِذَا كَانَ نَتَاجُ السَّائِمَةِ رَضِيحًا سَائِمًا وَجْهَيْنِ). انْتَهَى.

لَعَلَّهُ: رَضِيحًا غَيْرَ سَائِمٍ، كَمَا فِي الرَّعَايَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ الصُّوَابُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ ١ -) قَوْلُهُ: (وِلِلْأَصْحَابِ وَجْهَانِ، هَلِ السُّؤْمُ شَرْطٌ، أَوْ عَدَمُهُ مَانِعٌ؟ فَلَا يَصِحُّ التَّعْجِيلُ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِيهِ عَلَى

الْأَوَّلِ، وَيَصِحُّ عَلَى الثَّانِي). انْتَهَى.

وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ، وَابْنُ حُدَّانٍ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى، وَصَاحِبُ الْفَاتِقِ، وَبَنُو هَذَا الْفَرْعِ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ، كَمَا فَعَلَ الْمُصَنِّفُ.

أَحَدُهُمَا: عَدَمُ السُّؤْمِ مَانِعٌ.

قُلْتُ: فِي كَلَامِ الشَّيْخِ، وَالشَّارِحِ، وَغَيْرِهِمَا الْقَطْعُ بِأَنْ عَدَمُ السُّؤْمِ مَانِعٌ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: السُّؤْمُ شَرْطٌ.

تَنْبِيْهُ: قَالَ الْقَاضِي مَحَبُّ الدِّينِ بِنُصْرَةِ اللَّهِ فِي حَوَاشِي هَذَا الْكِتَابِ: فِي تَحَقُّقِ هَذَا الْخِلَافِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ وَجُودُهُ شَرْطًا كَانَ عَدَمُهُ مَانِعًا، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَانِعٍ فَعَدَمُهُ شَرْطٌ، وَلَمْ يَفْرُقْ أَحَدٌ بَيْنَهُمَا.

بَلْ نَصُّوا: عَلَى أَنَّ الْمَانِعَ عَكْسُ الشَّرْطِ، فَوُجُودُ الْمَانِعِ كَعَدَمِ الشَّرْطِ، فَلَزِمَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا انْتِفَاءُ الْحَكْمِ، وَوُجُودُ الشَّرْطِ كَعَدَمِ الْمَانِعِ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا وَجُودُ الْحَكْمِ، وَحَيْثُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَابَرَتَيْنِ.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَظْهَرْ وَجْهُ الْاِخْتِلَافِ فِي الْفَرْعِ الْمَذْكُورِ، فَإِنْ مَعْنَى كَوْنِ عَدَمِ السُّؤْمِ مَانِعًا أَنَّهُ يَمْنَعُ انْعِقَادَ الْحَوْلِ، وَمَعْنَى كَوْنِ وَجُودِهِ شَرْطًا أَنَّهُ شَرْطٌ لَانْعِقَادِهِ، فَإِنْ كَانَ انْعِقَادُ الْحَوْلِ شَرْطًا فِي صِحَّةِ التَّعْجِيلِ لَمْ يَصِحَّ مَعَ عَدَمِ السُّؤْمِ، لَعَدَمِ انْعِقَادِهِ، وَصَحَّ مَعَ وَجُودِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ انْعِقَادُ الْحَوْلِ شَرْطًا فِي صِحَّةِ التَّعْجِيلِ صَحَّ مَعَ عَدَمِ السُّؤْمِ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يَعْرِفُ، أَعْنَى كَوْنِ انْعِقَادِ الْحَوْلِ لَيْسَ شَرْطًا فِي صِحَّةِ التَّعْجِيلِ، وَعَلَى مَقْتَضَى مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ، مِنْ أَنَّ وَجُودَ مَانِعِ انْعِقَادِ الْحَوْلِ لَا يَمْنَعُ صِحَّةَ تَعْجِيلِ الزُّكَاةِ لَوْ كَانَ مَعَهُ نَصَابٌ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مِثْلُهُ، صَحَّ تَعْجِيلُهُ؛ لِأَنَّ الدَّيْنَ مَانِعٌ، فَلْيَنْظُرْ فِي ذَلِكَ.

قَالَ: وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ هَذِهِ الْوَرَقَةِ بِخَمْسِ وَرَقَاتٍ فِي أَوَّلِ الصَّفْحَةِ الْيَمْنِيِّ: مَتَى أَبْرَأَ الْمَدِينِ أَوْ قَضَى مِنْ مَالٍ مُسْتَحْدَثٍ ابْتَدَأَ حَوْلًا؛ لِأَنَّ مَا مَنَعَ وَجُوبَ الزُّكَاةِ مَنَعَ انْعِقَادَ الْحَوْلِ وَقَطْعَهُ، وَهَذَا يَحَقُّ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ وَجُودِ الْمَانِعِ وَعَدَمِ الشَّرْطِ فِي الْحُكْمِ. انْتَهَى.

وَالْجَوَابُ عَمَّا قَالَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: أَنَّ الْخِلَافَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ لَيْسَ مَخْتَصًّا بِهِ، بَلْ نَقَلَهُ عَنِ الْأَصْحَابِ، وَهُوَ ثَقَّةٌ فِيمَا يَنْقُلُ، وَصَرَّحَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ، وَابْنُ حُدَّانٍ وَصَاحِبُ الْفَاتِقِ، وَغَيْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ الْفَرْعُ الْمَبْنِيُّ عَلَيْهِ لَمْ يَخْتَصَّ بِهِ الْمُصَنِّفُ، بَلْ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ ابْنُ تَمِيمٍ، وَابْنُ حُدَّانٍ، وَغَيْرُهُمَا، وَهَمَّ مِنْ أَئِمَّةِ الْمَذْهَبِ.

وَقَدْ تَابَعَهُمُ الْمُصَنِّفُ وَلَمْ يَتَّبِعْهُمْ كَمَا هُوَ عَادَتُهُ، وَمُلَخَّصُ الْجَوَابِ أَنَّ التَّعْجِيلَ يَصِحُّ إِذَا وَجَدَ السَّبَبَ وَهُوَ النَّصَابُ، مَعَ وَجُودِ الْمَانِعِ وَهُوَ عَدَمُ حَوْلَانِ الْحَوْلِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَصْحَابَ قَالُوا: يَجُوزُ التَّعْجِيلُ قَبْلَ الْحَوْلِ وَنَصُّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةٍ جَمَاعَةً، وَهُوَ مَانِعٌ مِنْ وَجُوبِهَا، بَلِ التَّعْجِيلُ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذَلِكَ، وَلَا يَصِحُّ مَعَ وَجُودِ الشَّرْطِ كَامِلًا، كَمَضْيِ الْحَوْلِ فَإِنَّهُ شَرْطٌ بِلَا نِزَاعٍ، وَلَا يَصِحُّ التَّعْجِيلُ بَعْدَ وَجُودِهِ، لَوْ جُوبِهَا إِذَنْ، فَهَذَا شَرْطٌ لَا يَصِحُّ التَّعْجِيلُ بَعْدَ وَجُودِهِ، وَمَا قُلْنَا أَوَّلًا مَانِعٌ يَصِحُّ التَّعْجِيلُ مَعَ وَجُودِهِ، وَهَذِهِ شَبِيهَةٌ =

وَيُعْتَبَرُ السُّؤْمُ أَكْثَرَ الْحَوْلِ، نَصُّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ صَالِحٍ.
وَفِي الْخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ نَقْصِ النَّصَابِ: فِي بَعْضِ الْحَوْلِ، نَصُّ عَلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ، وَذَكَرَهُ الْحَرَقِيُّ فَمَنْ بَعْدَهُ (و هـ).
وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ كُلُّهُ، زَادَ بَعْضُهُمْ: وَلَا أَتَى لِعَلْفٍ يَوْمَ وَيَوْمَيْنِ (و ش) وَلَا يُعْتَبَرُ لِلْسُّؤْمِ.
وَالْعَلْفُ نَيَّْةٌ فِي وَجْهِهِ، فَلَوْ سَامَتْ بِنَفْسِهَا أَوْ أَسَامَهَا غَاصِبٌ وَجِبَتْ الزَّكَاةُ، كَغَضَبِهِ حَبَا وَزَرْعِهِ فِي أَرْضِ رَبِّهِ فِيهِ
الْعُشْرُ عَلَى مَا لِكَيْهِ، كِتَابَتِهِ بِلَا زَرْعٍ، وَإِنْ اِعْتَلَفَتْ بِنَفْسِهَا أَوْ عَلَفَهَا غَاصِبٌ فَلَا زَكَاةَ، لِقَدْ السُّؤْمُ الْمُشْتَرِطُ، وَالْمَحْرَمُ الْغَضَبُ
لَا الْعَلْفُ، وَيُعْتَبَرُ لَهُمَا النِّيَّةُ فِي وَجْهِهِ آخَرَ، فَلَا زَكَاةَ إِذَا سَامَتْ بِنَفْسِهَا أَوْ أَسَامَهَا غَاصِبٌ (م ٢)؛^(١) لِأَنَّ رَبَّهَا لَمْ يَرْضَ

= بمسألة المحشي يصح التعجيل مع وجود المانع، وهو عدم حوْلان الحول، ولا يصح مع حصول الشرط، وهو مضي الحول، فإن عجل الحول مستقبل فالشرط لم يوجد، والمانع موجود، والله أعلم.
وقول المحشي: (لأن كل ما كان وجوده شرطاً كان عدمه مانعاً، كما أن كل مانع فعدمه شرط، ولم يفرق أحد بينهما بل نصوا على أن المانع عكس الشرط). انتهى.

هذا صحيح، قد نص عليه الأصوليون لكن لم يمنعوا من ترتيب حكم على وجود المانع وانتفائه قبل وجود الشرط أو بعضه.
وقوله: (فإن معنى كون عدم السُّؤْم مانعاً أنه يمنع انعقاد الحول) غير مسلم، بل ينعقد الحول ويكون مراعى، ألا ترى أن الإبل مثلاً إذا لم ترع في أول الحول، كالشهر الأول، والثاني، والثالث، والرابع مثلاً، ثم رعت بعد ذلك أكثر من نصف الحول، تبيّن أن الحول انعقد عن أوله وإن لم تكن رعت فيه، فليس عدم السُّؤْم مانعاً من انعقاد الحول مطلقاً، بل من الوجوب.
وقوله أيضاً: (معنى كون وجوده شرطاً أنه شرط لانعقاده) غير مسلم أيضاً، بل قد ينعقد الحول قبل وجود الشرط، كما مثلنا به قبل، وقد لا ينعقد إلا بعد وجوده، كالإسلام، والحرية.

وقوله: (فإن كان انعقاد الحول شرطاً في صحة التعجيل لم يصح مع عدم السُّؤْم، لعدم انعقاده، وصح مع وجوده)، فنقول: ليس بين انعقاد الحول وعدم السُّؤْم ملازمة، لصحة التعجيل، بل قد ينفك عنه وهو وجود انعقاد الحول مع عدم السُّؤْم، كما مثلنا به قبل.
وقوله: (وإن لم يكن انعقاد الحول شرطاً في صحة التعجيل صح مع عدم السُّؤْم)، فنقول: هذا صحيح فلأن عدم انعقاد الحول ليس بشرط في صحة التعجيل، بل يصح التعجيل قبل انعقاد الحول إذا وجد السبب، ألا ترى أن الأصحاب جؤزوا التعجيل عن الحول الثاني قبل دخوله، على الصحيح من المذهب، وقدمه المصنف، وكذلك عن الحول الثالث على رأي، وقد صح انعقاد الحول مع عدم السُّؤْم.
وقوله: (ولكن هذا لا يعرف أعني كون انعقاد الحول ليس شرطاً في صحة التعجيل) غير مسلم، بل هو معروف، وقد قاله الأصحاب، كما قلنا إذا عجله لأكثر من حول إذا وجد السبب وهو النصاب، وعلى كل تقدير يجوز التعجيل إذا وجد السبب وهو النصاب، مع وجود المانع وهو عدم حوْلان الحول، وأما وجود بعض الشروط كاملاً فلا يتصور معه تعجيل الزكاة، كحوْلان الحول مثلاً، وقد يتصور إذا وجد بعض الشرط، كالسُّؤْم إذا قلنا إنه شرط وشرع فيه، وكذا الشروع في الحول في زكاة التقديدين ونحوهما، وقوله: (وعلى مقتضى ما ذكره المصنف من أن وجود مانع انعقاد الحول لا يمنع صحة تعجيل الزكاة لو كان معه نصاب، وعليه مثله، صح تعجيله؛ لأن الذين مانع فليُنظر) غير مسلم؛ لأن المصنف لم يلتزم أن كل مانع يجوز التعجيل معه، بل قال ذلك إذا وجد السبب. وهنا لم يوجد السبب لوجود الدين، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ولا يعتبر للسُّؤْم، والعلف نية في وجوه، فلو سامت بنفسها أو أسامها غاصب وجبت الزكاة، وإن اعتلفت بنفسها أو علفها غاصب فلا زكاة، لفقد السُّؤْم المُشْتَرِط، والمحرم الغصب لا العلف، ويعتبر لها النية في وجوه آخر، فلا زكاة إذا سامت بنفسها أو أسامها غاصب). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاوين، والزركشي، وأطلقهما في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين فيما إذا كانت معلوفة عند المالك سائمة عند الغاصب، وقدموا في عكسها عدم الزكاة، ونصره في المغني، والشرح.
أحدهما: لا يعتبر لهما النية، وحجّه أبو المعالي، قال ابن نمير وصاحب الفائق، والمصنف في حواشي المقنع: لا يعتبر في السُّؤْم، والعلف نية في أصح الوجهين. انتهى.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: يعتبر لها النية.

قال الحميد في شرحه: وهو أصح، وصححه في مجمع البحرين، هو ظاهر كلام الحرقي.

بإسمائها فقد قُصدَ الإسماءُ المُشترطُ، زادَ صاحبُ المغني، والمحررُ: كما لو سامتَ بنفسها من غير أن يُسميها، فجعلناه أصلاً، [وكذا] قطع به أبو المعالي، وتجب إذا عُلِفَتْ بنفسها أو عُلِفَتْ غاصبٌ، لأنَّ فعله مُحَرَّمٌ، كما لو غَصَبَ أَمَانًا فصاغها خليئاً، ولعدم المؤنة، كما لو ضلَّتْ فأكلت من المباح.

قال صاحبُ المحرر: وطردته: ما لو سلَّمَهَا إلى راعٍ يُسميها فعُلِفَتْها، وعكسه: ما لو تبرَّعَ حاكمٌ ووَصَّى بعُلْفٍ ماشيةٍ يبيِّن وصديقٌ بذلك، بإذن صديقه، لِقَصدِ قَصدِ الإسماءِ مِنَّه يُعتَبَرُ وجودُه مِنَّه.

وقيل: تجب إذا عُلِفَتْها غاصبٌ، اختاره غير واحدٍ، فقيل: لتحريم فعله، وقيل: لانتهاء المؤنة عن ربِّها (م ٣) ^(١).

وقيل: تجب إن أسامها، لتحقق الشرط، كما لو كمل النصاب بيد الغاصب، فهذه خمسة أوجه في مسائل السوم الخمسة.

وإن لم يُعتد بسوم الغاصب ففي اختيار كون سوم المالك أكثر السنة وجهان (م ٤) ^(٢).

قال الأصحاب: يستوي غصب النصاب وضَياعه كلَّ الحول أو بعضه.

وقيل: إن كان السوم عند الغاصب أكثر فالروايتان، وإن كان عند ربِّها أكثر وجبت، وإن كانت سائمة عندهما وجبت الزكاة على رواية وجوب الزكاة في المَغْصُوبِ، وإلا فلا.

وإن غَصَبَ ربُّ السائمة عُلْفًا، فعُلِفَتْها وقَطَعَ السوم، ففي اختيار انقطاعه شرعاً وجهان (م ٥) ^(٣).

وكذا لو قطع ماشيته عن السوم لقصد قطع الطريق بها ونحوه، أو نوى قينة عبيد التجارة لذلك، أو نوى بثياب الحرير للتجارة لبسها (م ٦) ^(٤).

وفي الروضة: إن أسامها بغض الحول ثم نواها ليعمل أو حمل فلا زكاة، لسقوط زكاة التجارة بينة القينة، كذا قال، وهي مُحْتَمَلَةٌ، وبَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ بِأَنَّ مَنْ نَوَى بِسَائِمَةٍ عَمَلًا لَمْ تَصِرْ لَهُ بِهِ قَبْلَهُ، وَإِنْ غَصَبَ خَلِيئًا فَكَسَرَهُ أَوْ

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وقيل: تجب إذا علفها غاصبٌ، اختاره غير واحدٍ، فقيل: لتحريم فعله، وقيل: لانتهاء المؤنة عن ربِّها).

انتهى.

وأطلقهما في الرعاة الكبرى، ومختصر ابن عجم.

أحدهما: إنما تجب لتحريم فعله، واختاره القاضي، وجزم به ابن رزين في شرحه.

والقول الثاني: لانتهاء المؤنة، اختاره الأمدئي.

قلت: وهو الصواب.

وأبطل الشيخ، والشارح التعليلين بناءً منهما على عدم وجوب الزكاة إذا علفها الغاصب، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (فإن لم يُعتد بسوم الغاصب، ففي اعتبار كون سوم المالك أكثر السنة وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن عجم، وابن حمدان في الكبرى.

أحدهما: لا يعتبر ذلك، وهو ظاهر ما جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، فإنهم قالوا: لو كانت سائمة عند المالك،

والغاصب وجبت الزكاة وأطلقوا.

والوجه الثاني: يعتبر.

وهو ظاهر كلام جماعة، وهو قوي.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وإن غصب ربُّ السائمة علفًا، فعلفها وقطع السوم، ففي انقطاعه شرعاً وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن عجم، وابن حمدان.

أحدهما: ينقطع، وتسقط الزكاة، وهو الصحيح، قطع به في المغني، والشرح في بحثهما، وهذا ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: لا ينقطع السوم، ولا تسقط الزكاة.

(٤) (مسألة - ٦): قوله: (وكذا لو قطع ماشيته عن السوم لقصد قطع الطريق بها ونحوه، أو نوى قينة عبيد التجارة لذلك، أو

نوى بثياب الحرير للتجارة لبسها). انتهى.

وقد تقدّم حكم المقيس عليه، فكذا المقيس، وهذا هو الصحيح؛ أعني: أن الصحيح سقوط الزكاة بذلك.

ضَرْبَهُ نَقْدًا وَجَبَتْ، فِي الْأَصَحِّ، لِرُزَالِ الْمُسْقِطِ لَهَا، وَإِنْ غَضِبَ عَرْضًا لِلتَّجَارَةِ فَاتَّجَرَ فِيهِ لَمْ تَجِبْ، لِأَنَّهُ بَقَاءُ نَيْتِ التَّجَارَةِ شَرْطٌ، فَإِنْ نَوَى التَّجَارَةَ بِهَا عِنْدَ الْغَاصِبِ فَوَجَّهَانِ (م ٧) ^(١).

فصل

أَقْلُ نَصَابِ الْإِبِلِ خَمْسُ (ع) فَتَجِبُ فِيهَا شَاةُ (ع) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ تُجْزَى عَنْهُ عَشْرَةُ ذَرَاهِمٍ؛ لِأَنَّهَا بَدَلُ شَاةِ الْجُبْرَانِ، كَذَا أَطْلَقَهُ بَعْضُهُمْ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: لَا تُجْزَى مَعَ وَجُودِ الشَّاةِ فِي مِلْكِهِ، وَإِلَّا فَوَجَّهَانِ.
وَلَا تُعْتَبَرُ الشَّاةُ بِغَالِبِ غَنَمِ الْبَلَدِ (م) وَتُعْتَبَرُ الشَّاةُ بِصِفَةِ الْإِبِلِ، فِيهِ كِرَامٌ سِمَانٌ كَرِيمَةٌ سَمِينَةٌ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، وَإِنْ كَانَتْ الْإِبِلُ مَعِينَةً فَقِيلَ الشَّاةُ كَشَاةُ الصُّحَّاحِ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ كَشَاةُ الْفِدْيَةِ، وَالْأَضْحِيَّةِ.
وَقِيلَ: بَلْ صَحَّتْهَا بِقَدْرِ الْمَالِ، تَنْقُصُ قِيَمَتُهَا بِقَدْرِ نَقْصِ الْإِبِلِ كَشَاةُ الْغَنَمِ.
وَقِيلَ: شَاةُ تُجْزَى فِي الْأَضْحِيَّةِ (م ٨) ^(٢).
وَلَا تُعْتَبَرُ الْقِيَمَةُ، وَلَا يُجْزَى بِعَيْرٍ نَصُّ عَلَيْهِ (و م) كَبَقْرَةٍ، وَكَنِصْفَيْ شَاتَيْنِ فِي الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: بَلَى إِنْ كَانَتْ، قِيَمَتُهُ قِيَمَةُ شَاةٍ وَسَطٍ فَأَكْثَرُ، بِنَاءً عَلَى إِخْرَاجِ الْقِيَمَةِ (و هـ).
وَقِيلَ: تُجْزَى إِنْ أَجْزَأَ عَنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ (و ش).

وَفِي عَشْرِ شَاتَانِ (ع) وَفِي خَمْسِ عَشْرَةٍ ثَلَاثَ شِيَاءٍ (ع) وَفِي عِشْرِينَ أَرْبَعَ شِيَاءٍ (ع) وَفِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ بِنْتُ مَخَاضٍ (ع) وَلَهَا سَنَةٌ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا قَدْ حَمَلَتْ غَالِيًا، وَلَيْسَ بِشَرْطٍ، وَالْمَخَاضُ الْحَامِلُ فَإِنْ عَدِمَهَا فِي مَالِهِ أَوْ كَانَتْ مَعِينَةً فَابْنٌ لَبُونٌ ذَكَرٌ.
وَالْأَشْهُرُ: أَوْ خُنْتَى، وَلَهُ سَنَتَانِ، وَلَوْ نَقَصَتْ قِيَمَتُهُ عَنْهَا (هـ)، أَوْ حَقٌّ، أَوْ جَذَعٌ، أَوْ ثَنِيٌّ وَأَوَّلَى، لِزِيَادَةِ السَّنِ، وَفِي بِنْتِ لَبُونٍ وَلَهُ جُبْرَانٌ وَجَّهَانِ، لَا اسْتِغْنَائِيَّ بَابِنِ اللَّبُونِ عَنِ الْجُبْرَانِ.
وَجَزَمَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ بِالْجَوَازِ (م ٩) ^(٣)؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَشْتَرِطْ لِأَحَدِهِمَا عَدَمَ الْآخَرِ.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن غصب عرضًا للتجارة فاتجر فيه لم تجب؛ لأن بقاء نية التجارة شرط، فإن نوى التجارة بها عند الغاصب فوجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن عديم.

أحدهما: لا تجب الزكاة.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: تجب الزكاة، وتؤثر النية.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وإن كانت الإبل معينة، فقيل: الشاة كشاة الصُّحَّاحِ؛ لأن الواجب من غير الجنس كشاة الفدية، والأضحية، وقيل: بل صحتُها بقدر المال، تنقص قيمتها بقدر نقص الإبل، كشاة الغنم، وقيل: شاة تجزى في الأضحية). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه.

أحدهما: يلزمه شاة كشاة الصُّحَّاحِ، لما علَّله المصنف.

قلت: وهو أضعفها، وما قيس عليه غير مسلم.

والقول الثاني: وهو لزوم شاة صحتُها بقدر المال وهو العدل، والصواب، وهو ظاهر ما قدمه في الرعاية الكبرى، وقدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين.

والقول الثالث: اختاره القاضي، وفيه ما فيه.

(٣) (مسألة - ٩): قوله: (فإن عديمها يعني بنت المخاض فابن لبون ذكر، أو حق، أو جذع، أو ثنيٌّ وأولى، لزيادة السن، وفي بنت لبون وله جبران وجهان، لاستغنائه بابن لبون عن الجبران، وجزم صاحب المحرر بالجواز). انتهى.

أحدهما: يجوز، وهو الصحيح.

جزم به المجد في شرحه، وابن عديم، وابن حمدان، وغيرهم؛ لأن الشارع لم يشترط لأحدهما عدم الآخر.

والوجه الثاني: لا يجوز ولا يجوز.

وفي جبران الأثوة بزيادة سن في غيرها وجهان (م ١٠) (١).

وإن كان في ماله بنت مخاض أعلى من الواجب لم يجزئ ابن لبون (ش).

والأشهر: لا يلزمه إخراجها، بل يحبر بينها وبين شراء بنت مخاض بصيغة الواجب، وإن عديم ابن لبون لزمه شراء بنت مخاض، ولا يجزئه هو (ش)؛ لقوله في خبر أبي بكر الصريح (خ: ١٣٨٠): فلم يكن عنده ابنة مخاض على وجهها، وعنده ابن لبون، فإنه يقبل منه، كذا ذكره ابن حامد وتبعه الأصحاب، وبأي قول أبي المعالي فيمن عديم الواجب.

وفي سبب وتلايين بنت لبون (ع) سميت به؛ لأن أمها وضعت فهي ذات لبن.

وقيل: ويجزئ ابن لبون بجبران لعدم، وفي سبب وأربعين حقة (ع) ولها ثلاث سنين سميت بذلك؛ لأنها استحققت أن تركب ويحمل عليها وتطرقها الفحل وفي إحدى وستين جذعة (ع) ولها أربع سنين؛ لأنها تجذع إذا سقطت سنها وتجزئ ثنية بلا جبران سميت بذلك؛ لأنها ألقت ثنيتها، وللشافعية في الجبران وجهان.

قال أبو المعالي: ولا يجزئ فوقها، وأطلق الشيخ وغيره في مسألة الجبران الأجزاء وهو أظهر.

وقيل: تجزئ حقتان أو ابنتا لبون (و ش) وإبنتا لبون عن الحقيقة، جزم به الشيخ، قال بعضهم ويتنقص بينت مخاض عن عشرين، وثلاث بنات مخاض عن الجذعة.

والأشهر المذكورة للبلبل قول أهل اللغة (و) وذكر ابن أبي موسى لينت مخاض ستتان، ولينت لبون ثلاث، ولحقة أربع، ولجذعة خمس كاملة، فكيف يحملة صاحب المحرر على بغض السنة مع قوله: كاملة.

وقيل: لينت مخاض: نصف سنة، ولينت لبون: سنة، ولحقة: ستتان، ولجذعة: ثلاث.

وقيل: بل سبب.

وفي سبب وستين ابنتا لبون (ع) وفي إحدى وتسعين حقتان (ع) وفي إحدى وعشرين وثية ثلاث بنات لبون، وهل الواحدة عفو وإن تغير بها الفرض أو يتعلق بها الوجوب؟ فيه وجهان (م ١١) (٢).

ثم تستقر الفريضة، ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة، هذا المذهب، للأخبار، منها خبر أنس في

(١) (مسألة - ١٠): قوله: وفي جبران الأثوة بزيادة سن في غيرها وجهان. انتهى.

يعني: هل يجبر فقد الأثوة بزيادة سن في غير بنت المخاض، وتجزئ، أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقهما ابن تميم، وابن حمدان في الكبرى.

أحدهما: لا يجبر، ولا يجزئ، وهو الصحيح.

قدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم، ونصروه، واختاره القاضي، وابن عقيل، والمجد في شرحه.

وقال: ذكر ابن عقيل في موضع من الفصول جواز الجذع عن الحقة وعن بنت لبون، لجواز الحق عن بنت المخاض، وعلمه.

قال المجد: وهذا مناقض لما ذكره من أنه لا يجوز إخراج الحق عن بنت لبون، وهو مع ذلك سهو، وبين وجه السهو.

وقال في الفائق: ولا يجبر نقص الذكورية بزيادة سن، في أصح الوجهين. انتهى.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والوجه الثاني: يجبر، وقد تقدم ما قاله ابن عقيل في موضع من الفصول، وما رده به المجد.

قال الشيخ في المغني، والشارح عن هذا الوجه: اختاره القاضي، وابن عقيل.

والظاهر: أن لهما اختيارين، فإن الأول ذكره المجد عنهما، والثاني ذكره الشيخ عنهما أيضاً، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وفي إحدى وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون، وهل الواحدة عفو وإن تغير بها الفرض أم يتعلق بها

الوجوب؟ فيه وجهان). انتهى.

وهما لابن عقيل في عمد الأدلة، وأطلقهما ابن تميم.

أحدهما: يتعلق بها الوجوب، وكذا غيرها، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والوجه الثاني: هي عفو وإن تغير بها الفرض.

البخاري (١٣٨٦) وحديث أبي بكر (و ش م ر).

وعنه: الحقتان إلى مئة وثلاثين، فتستقر الفريضة كما سبق، ففي مائة وثلاثين حقة وبتنا لبون، اختاره أبو بكر في كتاب الخلاف وأبو بكر الأجرمي (و م ر) ليخبر عمرو بن حزم، وفيه ضعف، فإن صحَّ عورض بروايته الأخرى، وبما هو أكثر منه وأصح، ولا أثر لزيادة بعض بغير [ولا] بقراءة أو شاة.

ومذهب (هـ) تستأنف الفريضة بعد العشرين ومئة، ففي كل خمس شاة مع الحقتين، إلى خمس وأربعين ففيها حقتان وبتت مخاض، ثم في مائة وخمسين ثلاث حقا، ثم تستأنف الفريضة، فإذا زادت ففي كل خمس من الزيادة شاة، إلى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض مع ثلاث الحقا، وفي سبت وثلاثين بنت لبون مع ثلاث الحقا، وفي سبت وأربعين حقة مع ثلاث الحقا، فيصير أربعة، إلى مائتين، فإذا زادت استأنفت الفريضة كما بعد المائة، والخمسين إلى المائتين هكذا أبدا، لرواية مرسلة من حديث عمرو بن حزم رضي الله عنه.

فصل

فإذا بلغت مئتين اتفق الفرضان، فيخير المالك، للأخبار، اختاره أبو بكر، وابن حامد وجماعة، قال ابن تيميم: والأكثر. قال صاحب المحرر: وقد نص أحمد على نظيره في زكاة البقر، ونص أحمد: تجب الحقا. وقالة القاضي في الشرح، وهو قول (هـ) على أصله، كما سبق، وأوله الشيخ وغيره على صفة التخيير، وقدم القاضي في الأحكام السلطانية أن الساعي يأخذ أفضلهما (و م ش) وعين القاضي، وابن عقيل، وغيرهما ما وجد عنده منهما.

ومرادهم - والله أعلم - أن الساعي ليس له تكليف المالك سواء (و) وفي كلام غير واحد ما يدل على هذا، ولم يجد نصريحا بخلافه، وإلا فالقول به مطلقا بعيد عند غير واحد، ولا وجه له. ولو أخرج من النوعين كارتع حقا وخمس بنات لبون عن أربعين جاز.

هذا هو المعروف، وحزم به الأئمة، فإطلاق وجهين سهو، أما مع الكسر فلا، كحقتين وبتني لبون ونصفا عن مائتين، وفيه تخرج من اعتق يصنف عديدين في الكفارة، وهو ضعيف، وإن وجد أخذ الفرضين كاملا، والآخر ناقصا لا بد له من جبران، تعمين الكامل؛ لأن الجبران بذلك، فعلى هذا مع نقصها أقل عدد من الجبران لا تجوز مجاوزته.

وقيل: تجوز، لكونه لا بد من الجبران، ومع عدم الفرضين أو عتيهما له العدول عنهما مع الجبران، فيخرج خمس بنات مخاض وخمس جبرانات عشر شيئا أو مائة درهم، أو يخرج أربع جذعات ويأخذ أربع جبرانات ثمان شيئا أو ثمانين درهما، ولا يجوز أن يخرج بنات المخاض عن الحقا ويضعف الجبران، ولا الجذعات عن بنات لبون ويأخذ الجبران مضاعفا، لما سبق (و ش) فيتوجه الوجه الضعيف، وأخرج بالمع هنا على المنع في سبب لا تلي الواجب، ولا يخرج أربع بنات لبون مع جبران، ولا خمس حقا ويأخذ الجبران.

فصل

من عدم سببا واجبا لم يكلف تحصيله (م) ويخرج دونه سببا يليه ومعه شاتين أو عشرين درهما، أو يخرج فوقه سببا تليه، ويأخذ مثل ذلك من الساعي (و ش) ويختار كون ما عدل إليه في ملكه، فإن عدمها حصل الأصل، كما سبق فيمن عدم ابن لبون يحصل بنت مخاض لا هو، وذكر أبو المعالي: لا يعتبر، ومذهب (هـ) له دفع سن فوق الواجب أو دونه، فيأخذ وتدفع قيمة الفضل بينهما عند المقيمين، كان السن الواجب عنده أو لا، بناء على القيمة. وفي الهداية للحنفية: من لزمه سن فلم يجد أخذ المصدق الأعلى منها وردَّ الفضل، أو أخذ دونه وأخذ الفضل بناء على أخذ القيمة.

إلا أن في الوجه الأول له أن لا يأخذ ويطلب بعين الواجب أو بقيته؛ لأنه شراء، وفي الوجه الثاني بخير؛ لأنه لا بيع فيه، بل هو إعطاء بالقيمة.

ومن جبر بشاة وعشرة دراهم، أو أخرج سببا لا تلي الواجب لعدم، على ما سبق وأخذ الجبران أو أعطاه، ففي الجواز

وَجَهَان (م ١٢، ١٣) (١).

وَقِيلَ: يَجُوزُ فِي الْأَوَّلِ لَا عَكْسَهُ (ش) وَحَيْثُ تَعَدَّدَ الْجَبْرَانُ جَاَزَ جَبْرَانُ غَنَمًا وَجَبْرَانُ دَرَاهِمَ.
وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ، وَالْمَسْأَلَةُ كَالْكِفَارَاتِ، وَفِي الْجَبْرَانِ الْوَاحِدِ الْخِلَافُ، وَيُخَيَّرُ الْمَالِكُ فِي الصُّعُودِ، وَالنُّزُولِ، وَكَذَا فِي
الشَّيَءِ، وَالذَّرَاهِمِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَجْرَدِ، وَالْمَحَرَّرُ: يُخَيَّرُ مُعْطِي الْجَبْرَانِ (و ش).
وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجٌ فِي الَّتِي قَبْلَهَا: يُخَيَّرُ السَّاعِي (و ش).

وَأِنْ عَلِمَتْ الْفَرِيضَةُ وَالنَّصَابُ مَعِيْبٌ فَلَهُ دَفْعُ السَّنِّ السُّفْلَى مَعَ الْجَبْرَانِ، وَلَيْسَ لَهُ دَفْعُ مَا فَوْقَهَا مَعَ اخْتِلَافِ الْجَبْرَانِ؛ لِأَنَّ
الْجَبْرَانِ قُدْرَةُ الشَّارِعِ وَفَقَّ مَا بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ، وَمَا بَيْنَ الْمَيِّتَيْنِ أَقْلٌ مِنْهُ، فَإِذَا دَفَعَهُ الْمَالِكُ جَسَارًا، لِنَطْوَعِهِ بِالزَّائِدِ، بِخِلَافِ
السَّاعِي وَبِخِلَافِ وَلِيِّ الْيَتِيمِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ إِلَّا إِخْرَاجُ الْأَذْنِ، وَهُوَ أَقْلُ الْوَاجِبِ، كَمَا لَا يَتَّبِعُ.
وَلَا جَبْرَانٌ فِي غَيْرِ الْإِبِلِ (و) وَلِأَنَّ النَّصَّ فِيهَا لَا يُغْفَلُ مَعْنَاهُ.

وَأِنْ جَبَرَ صِفَةُ الْوَاجِبِ بِشَيْءٍ مِنْ جَنْبِهِ فَأَخْرَجَ الرَّدِيءَ عَنِ الْجَبْرِ وَزَادَ قُدْرَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَضْلِ لَمْ يَجْزَ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ
مِنْ غَيْرِ الْأَثْمَانِ النَّفْعَ بِعَيْنِهَا، فَيَقُوتُ بَعْضُ الْمَقْصُودِ، وَمِنْ الْأَثْمَانِ الْقِيَمَةُ.
وَقَالَ فِي الْاِنْتِصَارِ: يُحْتَمَلُ فِي الْمَاشِيَةِ كَمَسْأَلَةِ الْأَثْمَانِ، عَلَى مَا يَأْتِي.
وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَقِيَّاسُ الْمَذْهَبِ جَوَازُهُ فِي الْمَاشِيَةِ وَغَيْرِهَا، عَلَى مَا يَأْتِي فِي الْمَكْسُورَةِ عَنِ الصَّحَاحِ، وَفِي مَسْأَلَةِ
الْمَكْسُورَةِ عَنِ الصَّحَاحِ.

قَالَ فِي الْخِلَافِ: لَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ نَصَابُ الرُّزْعِ، وَالْثَمَرِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَقُولَ فِيهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَجِبْ بِغَيْرِ هَذَا.

(١) (مسألة - ١٢ - ١٣): قوله: (ومن جبر بشاة وعشرة دراهم، أو أخرج سنًا لا تلي الواجب لعدم، على ما سبق وأخذ
الجبران أو أعطاه، ففي الجواز وجهان). انتهى.
ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٢): هل يصح الجبران بشاة وعشرة دراهم أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في المذهب، والتلخيص، والمحرر وشرح الهداية، والرعايتين، والحاويين، والنظم، والفاائق، والقواعد
الفقهية، والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: يصح، ويميزته، وهو الصحيح، اختاره القاضي.

قال المجد في شرحه: وهو أقيس بالمذهب، قال ابن أبي المجد في مصنفه: أجزاء في الأظهر، وجزم به في الإفادات وقدمه في الكافي
وشرح ابن رزين، وصححه، في تصحيح الحرر.

والوجه الثاني: لا يميزته، وهو احتمال في الكافي، والمغني، والشرح، ومالا إليه، وقدمه ابن تميم قلت: وهو ظاهر كلام كثير من
الأصحاب.

(المسألة الثانية - ١٣): هل يجوز الانتقال إلى سن لا تلي الواجب من فوق أو أسفل أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، والكافي، والتلخيص، ومختصر ابن تميم، والرعاية الكبرى، وغيرهم.

أحدهما: الجواز، والإجزاء، وهو الصحيح.

اختاره القاضي في المجرد، وأوماً إليه الإمام أحمد.

قال النأظم: هذا الأقوى، وجزم به في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس، والمنور ومختب الأدمي وشرح ابن رزين وغيرهم، وقدمه

في المقنع، والمحرر، والشرح، والفاائق، ومالا إليه في المغني.

والوجه الثاني: لا يجوز ولا يميزته، اختاره أبو الخطاب، وابن عقيل.

قال في النهاية: هذا ظاهر المذهب، وهو ظاهر ما جزم به في الخلاصة، وقدمه في المستوعب، والرعاية الصغرى، والحاويين ونصره

المجد في شرحه.

فصل

أَقْلُ يُصَابِ الْبَقَرُ ثَلَاثُونَ (و) فَيَجِبُ فِيهَا تَبِيعٌ؛ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ أُمَّهُ، حَكَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَهْلِ اللَّغَةِ وَهُوَ جَذَعُ الْبَقَرَةِ الَّذِي اسْتَوَى قَرْنَاهُ وَخَاذَى قَرْنَهُ أَذْنُهُ غَالِيًا أَوْ تَبِيعَةً (و) لِكُلِّ مِنْهُمَا سَنَةٌ، ذَكَرَهُ الْأَكْثَرُ (و هـ ش) وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: يَنْصَفُ سَنَةً.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى سَتَانِ (و م) وَيُجْزَى مُسِنَّةٌ.
وَفِي صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ أَنَّ الْجَذَعَ لَوْلَدِ الْبَقَرَةِ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ.
وَفِي أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً (و) أَلْفَتْ سِنًا غَالِيًا، وَهِيَ الثَّانِيَّةُ، وَلَهَا سَتَانِ (و هـ ش) وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: سَنَةٌ.
وَقِيلَ: ثَلَاثَ (و م).

وَقِيلَ: أَرْبَعٌ، وَتُجْزَى أَعْلَى مِنْهَا سِنًا، وَلَا يُجْزَى مُسِنَّةٌ (هـ).
وَقِيلَ: يُجْزَى عَنْهَا تَبِيعَانِ، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، فَيُجْزَى ثَلَاثَةٌ عَنْ مُسِنَّتَيْنِ (و ش) وَفِي سِتِّينَ تَبِيعَانِ (و) ثُمَّ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ (و).

وَإِنْ اجْتَمَعَ الْفَرُضَانِ، كِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ، فَكَالِإِبِلِ (و) وَنَصُّ أَحْمَدُ هُنَا: التَّخْيِيرُ، وَمَذْهَبُ الْحَنْبَلِيَّةِ كَقَوْلِنَا، وَعَنْ (هـ) أَيْضًا فِيمَا زَادَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ بِحِسَابِهَا فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ رُبْعٌ عَشْرَ مُسِنَّةٍ، وَعَنْ (هـ) أَيْضًا: لَا شَيْءَ فِيهَا حَتَّى تَبْلُغَ خَمْسِينَ، فَتَجِبَ فِيهَا مُسِنَّةٌ وَرُبْعٌ مُسِنَّةٍ.

فصل

أَقْلُ يُصَابِ الْغَنَمِ أَرْبَعُونَ (ع) فَتَجِبُ فِيهَا شَاةٌ (ع) وَفِي مِائَةٍ وَاحِدَى وَعِشْرِينَ شَاتَانِ (ع) وَفِي مِائَتَيْنِ وَوَاحِدَةٍ ثَلَاثُ شِيَاءٍ (و) إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ فَتَجِبُ فِيهَا أَرْبَعُ شِيَاءٍ (و) ثُمَّ فِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ شَاةٌ (و).
وَعَنْهُ: فِي ثَلَاثِ مِئَةٍ وَوَاحِدَةٍ أَرْبَعُ شِيَاءٍ، ثُمَّ فِي كُلِّ مِئَةٍ شَاةٌ شَاةٌ، فَعَلَيْهِمَا فِي خَمْسِمِائَةٍ خَمْسُ شِيَاءٍ، وَعَنْهُ أَنَّ الْمِائَةَ زَائِدَةٌ، فَبِأَرْبَعِمِائَةٍ وَوَاحِدَةٍ خَمْسُ شِيَاءٍ، وَفِي خَمْسِمِائَةٍ وَوَاحِدَةٍ سِتُّ شِيَاءٍ، وَعَلَى هَذَا أَبَدًا، فَمِنْ الْأَصْحَابِ مَنْ ذَكَرَ هَذِهِ الرُّوَايَةَ وَقَالَ: اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ أَنَّ إِلَهِي قَبْلَهَا سَهْوٌ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمُ الثَّانِيَةَ.

وَقَالَ: اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَذْكُرِ الثَّالِثَةَ، وَذَكَرَهُمَا بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالْمَذْهَبُ الرُّوَايَةُ الْأُولَى، نَصُّ عَلَيْهَا أَحْمَدُ، وَسَبَقَ حُكْمُ الْأَوْقَاصِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْفَرَائِضِ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الزُّكَاةِ.

فصل

وَحَيْثُ وَجَبَتِ الشَّاةُ فِي إِبِلٍ أَوْ غَنَمٍ فَلَا يُجْزَى إِلَّا الْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ (و ش) وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَرَوَايَةٌ عَنْ (هـ) وَلَهُ يَنْصَفُ سَنَةً (و هـ ش).

وَقِيلَ: ثَلَاثَاهَا، لَا سَنَةً (م)، وَالثَّانِي مِنَ الْمَغْزِ (و ش) وَلَهُ سَنَةٌ (و هـ ش) لَا سَتَانِ (م) وَلَا يُعْتَبَرُ الثَّانِي مِنْهُمَا (هـ) وَلَا يَكْفِي الْجَذَعُ مِنْهُمَا (م) وَقَدَّمَ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّ الْجَذَعَ لَوْلَدِ الشَّاةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَّةِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ بِمِثْلِهِ، وَقَافًا لِلْأَصَحِّ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ.

وَلَا يُجْزَى مِنْ [فِي] مَا شِئْتَهُ إِنَّا إِخْرَاجُ ذَكَرٍ، إِلَّا مَا تَقَدَّمَ مِنْ ابْنِ لَبُونٍ وَتَبِيعٍ.

وَقِيلَ: يُجْزَى ذَكَرُ الْغَنَمِ عَنِ الْإِبِلِ (و هـ).

وَقِيلَ: وَعَنِ الْغَنَمِ (و هـ)، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا ذُكُورًا أَجْزَأَ الذَّكَرُ (و م ش).

وَقِيلَ: لَا، فَيُخْرِجُ أَنْتَى بِقِيَمَةِ الذَّكَرِ، فَيَقُومُ النَّصَابُ مِنَ الْإِنَاثِ، لَوْ تَقُومُ فَرِيضَتُهُ، وَيَقُومُ نَصَابُ الذُّكُورِ، فَيُؤْخَذُ أَنْتَى بِقِيَمَتِهِ.

وَقِيلَ: يُجْزَى عَنِ الْغَنَمِ لَا عَنِ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ.

وَقِيلَ: يُجْزَى عَنِ الْغَنَمِ، وَالْبَقَرِ، لِكُلِّ يُخْرِجُ ابْنُ لَبُونٍ عَنْ خَمْسِ وَعِشْرِينَ وَعَنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ فَيَسَاوِي الْفَرُضَانَ وَمَنْ قَالَ بِالْأَوَّلِ قَالَ: الْفَرَضُ بِصِفَةِ الْمَالِ، وَقِيَمَتُهُ مِنْ خَمْسِ وَعِشْرِينَ دُونَ قِيَمَتِهِ مِنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ، بَيْنَهُمَا فِي الْقِيَمَةِ كَمَا

بَيْنَهُمَا فِي الْعَدْوِ، فَلَا يُؤَدِّي إِلَى التَّسْوِيَةِ، كَالْغَنَمِ.

وَقِيلَ: يُخْرِجُ ابْنُ مَخَاضٍ عَنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ، فَيَقُومُ الذَّكْرُ مَقَامَ الْأُنثَى الَّتِي فِي سِنِّهِ، كَسَائِرِ النُّصَابِ، وَحَكَاهُ ابْنُ تَمِيمٍ عَنِ الْقَاضِي، وَأَنَّهُ أَصَحُّ.

وَقَالَ: قَالَ الْقَاضِي: يُخْرِجُ عَنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ابْنُ لَبُونٍ زَائِدَ الْقِيَمَةِ عَلَى ابْنِ مَخَاضٍ بِقَدَرِ مَا بَيْنَ النَّصَابَيْنِ، وَلَا تُؤْخَذُ الرُّبَى وَهِيَ الَّتِي لَهَا وَلَدٌ تُرْبِيهِ (و) وَلَا الْحَامِلُ، وَلَا طَرُوقَةُ الْفَحْلِ (و)؛ لِأَنَّهَا تُحْبَلُ غَالِبًا إِلَّا بِرَضَى رَبِّ الْمَالِ (و).

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَلَوْ كَانَ الْمَالُ كَذَلِكَ، لِمَا فِيهِ مِنْ مُجَاوِزَةِ الْأَشْيَاءِ الْمَحْدُودَةِ، وَكَذَا خِيَارُ الْمَالِ.

وَالْأَكُولَةُ وَهِيَ السَّمِينَةُ (و) مَعَ أَنَّهُ يَجِبُ إِخْرَاجُ الْفَرِيضَةِ عَلَى صِفَتِهِ مَعَ الْاِكْتِفَاءِ بِالسَّنِّ الْمُنْصَوِّصِ عَلَيْهِ.

وَكَذَا لَا تُؤْخَذُ سِنَّ مِنْ جِنْسِ الْوَاجِبِ أَغْلَى مِنْهُ إِلَّا بِرَضَى رَبِّهِ (و) كَبُنْتُ لَبُونٌ عَنْ بَنَاتٍ مَخَاضٍ، نَقَلَ حَنْبَلٌ: إِنْ أَخْرَجَ أَجُودَ مَا يَقْدُرُ عَلَيْهِ فَذَلِكَ فَضْلٌ لَهُ، وَلَمْ يَجُوزْ دَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي عُمْدَةِ الْأَدْلَةِ وَجْهًا.

وَقَدْ قَالَ الْحَلْوَانِيُّ فِي التَّبْيِيرَةِ: إِنْ شَاءَ رَبُّ الْمَالِ أَخْرَجَ الْأَكُولَةَ - وَهِيَ السَّمِينَةُ -، فَلِلشَّاعِي قَبُولُهَا.

وَعَنْهُ: لَا؛ لِأَنَّهَا قِيَمَةٌ، كَذَا قَالَ، وَهُوَ غَرِيبٌ بَعِيدٌ.

وَفَحَلَ الضَّرَابُ لَا يُؤْخَذُ لِيَخْرِهُ (و).

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي، وَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، فَلَوْ بَذَلَهُ الْمَالِكُ لِرَبِّهِ قَبُولُهُ حَيْثُ يَقْبَلُ الذَّكْرُ.

وَقِيلَ: لَا، لِتَقْصِيمِهِ وَفَسَادِ لَحْوِهِ، كَتَنَسَ لَا يَضْرِبُ.

وَلَا تُجْزَى مَعِينَةٌ لَا يَضْحَى بِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَجَزَمَ بِهِ الْأَكْثَرُ.

وَفِي نَهَائِيَةِ الْأَرْجِي وَأَوْمًا إِلَيْهِ الشَّيْخُ يُرَدُّ بِهِ فِي الْبَيْعِ، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا تُؤْخَذُ عَوْرَاءٌ وَلَا عَرْجَاءٌ وَلَا نَاقِصَةُ الْخَلْقِ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ جَوَازَهُ إِنْ رَأَى السَّامِعُ أَنْفَعَ لِلْفُقَرَاءِ، لِزِيَادَةِ صِفَتِهِ فِيهِ (و م ش) وَأَنَّهُ أَقْبَسُ بِالْمَذْهَبِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَصْلَانَا

إِخْرَاجِ الْمَكْسُورَةِ عَنِ الصَّحَاحِ وَرَدِيَةِ الْحَبِّ عَنْ جَيْبِهِ إِذَا زَادَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَضْلِ، عَلَى مَا يَأْتِي، وَسَبَقَ آخِرُ الْفَصْلِ الثَّالِثِ قَوْلُهُ.

وَلَا تُؤْخَذُ صَغِيرَةٌ (و) وَإِنْ كَانَ النُّصَابُ مَعِينًا بِمَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ صِغَارًا جَازَ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي الصَّغِيرَةِ، وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يَجْزَى إِلَّا سَلِيمَةً كَبِيرَةً بِقَدَرِ قِيَمَةِ الْمَالِ (و م) وَحَكَاهُ عَنْ أَحْمَدَ، قَالَ لِقَوْلِهِ: أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ

أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ: لَا يَأْخُذُ إِلَّا مَا يَجُوزُ فِي الصَّحَابِ.

قَالَ الْقَاضِي: وَأَوْمًا إِلَيْهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ، وَذَكَرَهُ فِي الْاِنْتِصَارِ، وَالْوَاضِحِ رِوَايَةً.

قَالَ الْحَلْوَانِيُّ: وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَمِيِّ، كَشَاءَ الْإِبِلِ، لَكِنَّ الْفَرْقَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الْمَالِ، فَلَا يَرْتَفِقُ الْمَالِكُ، وَهَذَا مِنْ جَنْبِهِ، فَهُوَ كَالْحُبُوبِ، فَعَلَى الْمَذْهَبِ يَتَصَوَّرُ أَخَذَ الصَّغِيرَةَ إِذَا بَذَلَ الْكِبَارَ بِالصَّغَارِ أَوْ مَاتَتْ الْأُمَهَاتُ وَبَقِيَتِ الصَّغَارُ،

وَذَلِكَ عَلَى الرِّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ الْحَوْلَ يَنْعَقِدُ عَلَى الصَّغَارِ مَفْرَدَةً كَمَا يَأْتِي، وَإِلَّا انْقَطَعَ.

وَالْفَضْلَانِ، وَالْعَجَاجِيلُ كَالسَّخَالِ، فِي وَجْهِ، فَلَا أَثَرُ لِلْسَّنِّ، وَيُعْتَبَرُ الْعَدْوُ، فَيُؤْخَذُ مِنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ إِلَى إِحْدَى وَسِتِّينَ وَاحِدَةً مِنْهَا، ثُمَّ فِي سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَكَذَا فِي إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَفِي ثَلَاثِينَ عِجْلًا إِلَى تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَاحِدَةً.

وَفِي سِتِّينَ إِلَى تِسْعٍ وَثَمَانِينَ اثْنَانِ، وَفِي الثَّلَاثِينَ ثَلَاثٌ مِنْهَا، وَالتَّعْدِيلُ بِالْقِيَمَةِ، مَكَانَ زِيَادَةِ السَّنِّ، كَمَا سَبَقَ فِي إِخْرَاجِ الذَّكْرِ مِنَ الذُّكُورِ، فَلَا يُؤَدِّي إِلَى تَسْوِيَةِ النُّصَابِ الَّتِي غَايَرُ الشَّرْعِ الْأَحْكَامَ فِيهَا بِاخْتِلَافِهَا.

وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ فَضْلَانٍ وَعَجَاجِيلٍ، وَإِلَيْهِ مِثْلُ الشَّيْخِ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، فَيَقُومُ النُّصَابُ مِنَ الْكِبَارِ، وَيَقُومُ قَرَضُهُ.

ثُمَّ يَقُومُ الصَّغَارُ، وَتُؤْخَذُ عَنْهَا كَبِيرَةٌ بِالْقِسْطِ (و ش) لِنَلَا يُؤَدِّي إِلَى تَسْوِيَةِ النُّصَابِ فِي سِنِّ الْمَخْرُجِ.

وَقِيلَ: تَضَاعَفَ زِيَادَةُ السَّنِّ لِكُلِّ رُتْبَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَاخْتَارَهُ فِي الْاِنْتِصَارِ.

وَزَادَ فِي الْاِنْتِصَارِ: وَفِي الْبَقَرِ كَمُضَاعَفَةِ السَّنِّ فِي الْفَرَسِ الْمُنْصَوِّصِ عَلَيْهِ، وَقِيلَ بِالْجَبْرِانِ الشَّرْعِيِّ فِي الْإِبِلِ،

وَيُضَاعَفُ لِكُلِّ رَتْبَةٍ (م ١٤)؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ الْفَرِيضَةِ زِيَادَةُ الْمَالِ بِالسَّنِّ أَوْ بِالْعَدَدِ، وَلَمْ يَكُنْ اعْتِبَارُهُمَا، فَاعْتَبَرْنَا هَا بِجُبْرَانِ اعْتَبَرَهُ الشَّرْعُ، وَنَصُّ عَلَى أَنَّهُ قَدَرُ الْوَاجِبِ الَّذِي يُوجِبُ الزِّيَادَةَ بِالسَّنِّ، وَلَا يَقَالُ هَذَا الْجُبْرَانُ إِذَا كَانَ الْمَرْكُوبُ كِبَارًا؛ لِأَنَّهُ مَتَى كَانَتِ الزَّكَاةُ مِنْ غَيْرِ الْجَنْسِ فَلَا فَرْقَ، بِدَلِيلِ أَنَّ فِيهِمَا دُونَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ صَغَارًا مِنَ الْإِبِلِ فِي كُلِّ خَمْسِ شَأَةٍ، كَالْكِبَارِ.

جَزَمَ بِهَذَا فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَزَادَ: وَلَمْ يَعْتَبِرِ الشَّرْعُ الْجُبْرَانِ فِي الْبَقَرِ، وَلَا يُؤْخَذُ وَاحِدٌ مِنْهَا كَمَا يُجْزَى مِنْ ثَلَاثِينَ، فَيُؤْخَذُ مَعَهُ ثَلَاثُ قِيَمَةٍ وَاحِدٍ مِنْهَا لِلضَّرُورَةِ، قَالَ: وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ فِي رَوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَرْبٍ: إِذَا وَجِبَ عَلَى صَاحِبِ مَاشِيَةٍ سَنٌ فَلَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ يَغْطِيهِ مَا عِنْدَهُ وَزِيَادَةٌ، وَلَا يَشْتَرِي لَهُ، عَلَى حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَا قَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ.

هَذَا وَإِنْ اجْتَمَعَ كِبَارٌ وَصَغَارٌ وَمَعِيَّاتٌ وَصِخَاحٌ وَجَبَتْ كَبِيرَةٌ صَحِيحَةٌ قِيَمَتُهَا عَلَى قَدْرِ قِيَمَةِ الْمَالَيْنِ (و) فَإِذَا كَانَ قِيَمَةُ الْمَالِ الْمَخْرُجِ - إِذَا كَانَ الْمَرْكُوبُ كُلُّهُ كِبَارًا صِخَاحًا - عِشْرِينَ، وَقِيَمَتُهُ بِالْعَكْسِ عَشْرَةٌ، وَجَبَتْ كَبِيرَةٌ صَحِيحَةٌ قِيَمَتُهَا خَمْسَةُ عَشَرَ، هَذَا مَعَ تَسَارِي الْعَدَدَيْنِ، وَلَوْ كَانَ الثَّلَاثُ أَعْلَى، وَالثَّلَاثَانِ أَذْنَى فَشَاءَ قِيَمَتُهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ وَثَلَاثُ، وَبِالْعَكْسِ قِيَمَتُهَا سِتَّةُ عَشَرَ وَثَلَاثَانِ، لِلنُّهْيِ عَنِ الصَّغِيرِ، وَالْمُعِيبِ وَكَرَاهِمِ الْمَالِ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٥٨٢) قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ».

وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: مَنْ لَزِمَهُ رَأْسَانٌ فِيمَا يَصْنَعُهُ صَحِيحٌ وَمُعِيبٌ أَخْرَجَ صَحِيحَةً وَمُعِيبَةً (خ) كَيْصَابٍ مُعِيبٍ مُفْرَدٍ، وَالْأَوَّلُ الْمَذْعَبُ، بِدَلِيلِ الْخُلْطَةِ، وَلَاقَ فِي مَالِهِ صَحِيحًا يَبْقَى بِفَرْضِهِ بِخِلَافِ مَا لَوْ لَزِمَا مِنْ مَالِهِ مُعِيبٌ إِلَّا وَاحِدَةً فَإِنَّهُ تُجْزَى صَحِيحَةً وَمُعِيبَةً (و).

وَكَذَا فِي مِئَةِ وَعِشْرِينَ سَخْلَةً وَشَاءَ كَبِيرَةٌ كَبِيرَةٌ وَسَخْلَةٌ إِنْ وَجِبَتْ فِي سِخَالٍ مُفْرَدَةٍ، وَإِلَّا كَبِيرَةٌ بِالْقِسْطِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ غَيْرَ الْوَاجِبِ لَزِمَهُ إِخْرَاجُ الْوَاجِبِ صَحِيحًا بِقَدْرِ الْمَالِ، فَيَجِبُ مِنْ كِبَرَامٍ وَلِقَامٍ وَسِمَانٍ وَمَهَازِيلٍ وَسَطَرٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، بِقَدْرِ قِيَمَةِ الْمَالَيْنِ، كَمَا سَبَقَ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ: مِنْ أَحَدِهِمَا بِقَدْرِ الْقِيَمَةِ؛ لِأَنَّهُمَا مَعَ اتِّحَادِ الْجَنْسِ هِيَ الْمَقْصُودَةُ، وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي هَزِيلَةٍ بِقِيَمَةِ سَمِينَةٍ، وَكَذَا إِنْ كَانَ نَوْعَيْنِ، كَبَخَاتِيٍّ وَعِرَابِيٍّ وَبَقَرٍ وَجَوَامِيسَ، وَضَنٍّ وَمَعَزٍ، أَخْرَجَ مِنْ أَيْهِمَا شَاءَ بِقَدْرِ قِيَمَتِهَا، كَمَا سَبَقَ. وَتَوَجَّهَ فِي جَنْبٍ مَنْ خَلَفَ لَا يَأْكُلُ لَحْمَ بَقَرٍ بِجَامُوسٍ، الْخِلَافُ هُنَا فِي تَعَارُضِ الْحَقِيقَةِ اللَّغَوِيَّةِ، وَالْغَرْفَةِ أَيْهِمَا يُقَدَّمُ؟.

وَفِي الْهِدَايَةِ لِلْخَفِيَّةِ: لَا يَحْتَثُّ بِهِ؛ لِأَنَّ أَوْهَامَ النَّاسِ لَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ فِي دِيَارِنَا، لِقَلْبِهِ. وَقِيلَ: يُخَيَّرُ السَّاعِي.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (والفصلان، والمعاجيل كالسُّخَالِ في وجوه، فلا اثر للسَّنِّ، ويعتبر العدد، وقيل: لا يجوز إخراج فصلان وعجاجيل، واليه ميل الشيخ، واختاره صاحب المحرر، وقيل: تضاعف زيادة السَّنِّ لكل رتبة في الإبل واختاره في الانتصار، وزاد في الانتصار: وفي البقر كمضاعفة السَّنِّ في الفرض المنصوص عليه، وقيل بالجبران الشرعي في الإبل، ويضاعف لكل رتبة). انتهى.

الوجه الأول: قدّمه في الشرح وشرح ابن رزين، ومختصر ابن عثيم، والرعاية الكبرى، والحاوي الكبير. والوجه الثاني: مال إليه الشيخ في المغني، واختاره المجد في شرحه فقال: هذا الوجه أقوى عندي، وعلمه، وهو الصحيح على ما اصطلاحناه في الخطبة.

والوجه الثالث: اختاره أبو الخطاب في الانتصار.

وأطلقه المجد في شرحه وقوى الوجه الثاني.

والوجه الرابع: اختاره أبو الخطاب في الانتصار أيضًا.

والوجه الخامس: لصاحب المستوعب، واختاره.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ فِي ضُئَانٍ وَمَعَزٍ يُخْبِرُ السَّاحِي لِاتِّحَادِ الْوَاجِبِ، وَلَمْ يَعْتَبِرْ أَبُو بَكْرٍ الْقِيَمَةَ فِي النُّوعَيْنِ.
قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَهُوَ ظَاهِرٌ نَقَلَ حَنْبَلٌ (و م)، وَلَا يُلْزَمُهُ مِنْ أَكْثَرِهِمَا عَدَدًا (م).
وإِنْ أُخْرِجَ عَنِ النَّصَابِ مِنْ غَيْرِ نَوْعٍ مِمَّا لَيْسَ فِي مَالِهِ مِنْهُ جَازٍ إِنْ لَمْ تَنْقُصْ قِيَمَةَ الْمَخْرُجِ عَنِ النَّوعِ الْوَاجِبِ، وَعَلَى
قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ: وَلَوْ نَقَصَتْ.
وَقِيلَ: لَا تُجْزَى هُنَا مُطْلَقًا، كَغَيْرِ الْجِنْسِ.
وَجَازٍ مِنْ أَحَدِ نَوْعَيْ مَالِهِ لِتَشْقِيقِ الْفَرْضِ.
وَقِيلَ: تُجْزَى ثَبِيَّةٌ عَنِ الضُّئَانِ عَنِ الْمَعَزِ وَجْهًا وَاحِدًا.

فَصْلٌ

الْمَذْهَبُ يَنْعَقِدُ الْحَوْلُ عَلَى صِغَارٍ مَاشِيَةٍ مُفْرَدَةٍ مِنْذُ مِلْكِهِ (و م ش) فَلَوْ تَغَذَّتْ بِاللَّبَنِ فَقِيلَ: تَجِبُ، لَوْجُوبُهَا فِيهَا
تَبَعًا لِلْأُمَاتِ كَمَا تَتَّبِعُهَا فِي الْحَوْلِ.
وَقِيلَ: لَا، لِإِعْدَمِ السُّؤْمِ الْمَعْتَبَرِ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَذَكَرَهُمَا ابْنُ عَقِيلٍ اخْتِمَالَيْنِ (م ١٥)، وَقَدْ سَبَقَا.
وَعَنْهُ: لَا يَنْعَقِدُ حَتَّى تَبْلُغَ سِنًا يُجْزَى مِنْهُ فِي الزَّكَاةِ (و هـ) وَحَكَى ابْنُ تَيْمِيٍّ أَنَّ الْقَاضِيَّ قَالَ فِي شَرْحِهِ الصَّغِيرِ:
تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي الْحِقَاقِ، وَفِي بَنَاتِ الْمَخَاضِ، وَاللُّبُونِ وَجْهَانِ، بِنَاءً عَلَى السُّخَالِ.
وَنَقَلَ حَرْبٌ: لَا زَكَاةَ فِي بَنَاتِ الْمَخَاضِ حَتَّى يَكُونَ فِيهَا كَبِيرٌ، كَذَا قَالَ، فَعَلَى الرُّوَايَةِ الثَّانِيَةِ يَنْقَطِعُ الْحَوْلُ مَا لَمْ يَبْقَ
وَاحِدَةٌ مِنَ الْأُمَاتِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: مَا لَمْ يَبْقَ نَصَابٌ مِنَ الْأُمَاتِ.
وَعَلَى الْمَذْهَبِ لَا يَنْقَطِعُ كَمَا سَبَقَ، وَيَنْتَهِجُ النَّتَاجُ الْأُمَاتِ فِي الْحَوْلِ إِذَا كَانَتْ الْأُمَاتُ نَصَابًا (و) فَلَوْ مَاتَتْ وَاحِدَةٌ مِنَ
الْأُمَاتِ فَتَجَتِ سَخْلَةٌ انْقَطَعَ، وَلَوْ تَجَتِ ثُمَّ مَاتَتْ الْأُمُ لَمْ يَنْقَطِعْ، وَلَوْ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ يَنْفَصِلَ جَمِيعُهَا انْقَطَعَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ
لَهَا حُكْمُ الْوُجُودِ فِي الزَّكَاةِ، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ وَاحْتِمَالِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ نَصَابًا فَكَمَلْتُ بِتَنَاجُهَا فَحَوْلُ الْكُلِّ مِنَ الْكَمَالِ،
نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و هـ ش) كَغَيْرِ النَّتَاجِ (و) وَكَرْبِجِ التَّجَارَةِ (م).
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: حَوْلُ الْكُلِّ مِنْذُ مِلْكَتِ الْأُمَاتِ (و م) كَتَمَاءِ النَّصَابِ، وَرَدَّ: إِنَّمَا ضُمُّ إِلَيْهِ لِانْتِقَادِ الْحَوْلِ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ،
فَصَلَحَ لاسْتِجَابَةِ غَيْرِهِ، وَلِهَذَا ضُمُّ إِلَيْهِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الْجِنْسِ بِسَبَبِ مُتَقَبَّلٍ وَلَا إِلَى مَا دُونَ النَّصَابِ (و).
وَكَذَلِكَ قُلْنَا فِي رِبْحِ التَّجَارَةِ، فَعَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ لَوْ أَبْدَلَ بَعْضُ نَصَابٍ بِنَصَابٍ مِنْ جَنْسِهِ، كَعِشْرِينَ شَاةً بِأَرْبَعِينَ،
اِحْتَمَلَ أَنْ يُبْنَى عَلَى حَوْلِ الْأُولَى (و م) وَاحْتَمَلَ أَنْ يَبْتَدِئَ الْحَوْلُ مِنْ كَمَالِ النَّصَابِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِنَمَاءٍ مِنْ عَيْنِهِ، كَرِبْحِ
التَّجَارَةِ (م ١٦).^(١)

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (المذهب ينعقد الحول على صغار ماشية مفردة منذ ملكه، فلو تغذت باللبن [فقط] فقبل تجب لوجوبها فيها تبعًا للأُمات كما تتبعها في الحول، وقيل: لا، لعدم السؤم المعبر، واختاره صاحب المحرر، وذكرهما ابن عقيل احتمالين). انتهى.
وأطلقهما ابن تميم، والزركشي، وأطلقهما في الرعاية الكبرى في موضع.
أحدهما: لا زكاة فيها، لعدم السؤم المعبر، اختاره المجد في شرحه، وقدمه في الرعاية الكبرى في موضع آخر.
قلت: وهو ظاهر ما قدمه المصنف في أول الباب، حيث قال: تجب الزكاة في الإبل، والبقر، والغنم السائمة للثئر، والنسل.
وأطلق بعضهم فيما إذا كان نتاج النصاب رضيعًا غير سائم وجهين، وبعضهم احتمالين، وستأتي، فجعل ما أطلقه هنا طريقة مؤخرة في أول الباب، والله أعلم.
والقول الثاني: تجب فيها تبعًا للأُمات.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (ولو لم يكن نصابًا فكمملت بتناجها فحول الكل من الكمال، نقله الجماعة، ونقل حنبل: حول الكل من ملك الأُمات، فعلى هذه الرواية لو أبدل بعض نصابٍ بنصابٍ من جنسه كعشرين شاةً بأربعين احتل أن يُبنى على حول الأولى، واحتل أن يبتدئ الحول من كمال النصاب؛ لأنه ليس بنماء من عينه، كربح التجارة). انتهى.
وهما وجهان مطلقان في مختصر ابن تميم، وروايتان مطلقتان في الرعاية الكبرى.

وَيَتَوَجَّهُ مِنَ الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ تَخْرِيجَ وَإِحْتِمَالٍ فِي رِبْحِ التِّجَارَةِ، وَسَبَقَ نَظِيرُ الْمَسْأَلَةِ فِي اشْتِرَاكِ الْحَوْلِ.

فَصْلٌ

تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي الْمُتَوَلَّدِ بَيْنَ الْوَحْشِيِّ وَالْأَهْلِيِّ، جَزَمَ بِهِ الْأَكْثَرُ، وَلَمْ أَجِدْ بِهِ نَصًّا، تَغْلِيظًا وَاحْتِيَاظًا، كَتَخْرِيمِ قَتْلِهِ، وَإِجْبَابِهِ الْجَزَاءَ، وَالنُّصُوصُ تَتَنَاءَلُهُ.

زَادَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: بِلَا شَكٍّ، وَأُطْلِقَ فِي التَّبَصُّرَةِ وَجْهَيْنِ، وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيمٍ أَنَّ الْقَاضِيَّ ذَكَرَهُمَا فِي الرَّعَايَةِ رَوَاتَيْنِ، وَاخْتَارَ الشُّنَيْخُ: لَا تَجِبُ (و ش) وَهُوَ مُتَجَدِّدٌ.

قَالَ: وَالْوَاجِبَاتُ لَا تَثْبُتُ اخْتِيَاظًا بِالشَّكِّ، فَيَلْزَمُ صَوْمُ لَيْلَةِ الْغَيْمِ، وَمَغْشُوشُ شَكِّ فِي بُلُوغِهِ نَصَابًا، قَالَ: وَلَئِنَّهُ يَنْفَرِدُ بِاسْمِهِ وَجَنْسِهِ، فَلَا تَتَنَاءَلُهُ النُّصُوصُ، وَلَئِنَّهُ لَا يُجْزَى فِي هَذِي، وَأَضْحِيَّةٌ وَدِيَّةٌ، وَلَا يَدْخُلُ فِي وَكَالَةٍ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا نَسْلَ لَهُ، وَمَذْهَبُ (هـ م) إِنْ كَانَتْ الْأُمَاتُ أَهْلِيَّةً وَجَبَتْ، وَإِلَّا فَلَا.

وَكَذَا تَجِبُ فِي نَصَابِ كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ بَقَرٌ وَخَسِرٌ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، اخْتَارَهُ أَصْحَابُنَا، قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يُسَمَّى بَقَرًا حَقِيقَةً، فَدَخَلَ تَحْتَ الظَّاهِرِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَاخْتِصَاصُهَا بِتَقْيِيدٍ أَوْ اسْمٍ لَا يَمْنَعُ دُخُولَهَا، كَالْجَوَامِيسِ، وَالبَحَاثِيِّ، وَإِنَّمَا لَمْ تَجْزُ فِي هَذِي وَأَضْحِيَّةٍ فِي أَشْهُرِ الْوَجْهَيْنِ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ اللَّحْمَ، فَتَقْصَانُ لَحْمِهَا كَالْعَيْبِ، ثُمَّ لَا يَمْنَعُ تَعَلُّقُ الزَّكَاةِ، كَصَغِيرٍ وَمَعِيبٍ، وَكَذَا هَلْ يَفْدِي فِي حَرَمٍ وَإِحْرَامٍ؟.

وَقِيلَ: يَفْدِي؛ لِتَأْيِيرِ الْحَرَمِ فِي عِصْمَةِ كُلِّ دَمٍ مَبَاحٍ، كَالْمَلْتَجِعِ، وَلَا يَفَادِي بِهَا، وَمَنْعَةُ بَعْضِ الْأَصْحَابِ، قَالَهُ أَبُو الْمُعَالِي.

وَعَنْهُ: لَا زَكَاةَ فِيهَا، اخْتَارَهُ الشُّنَيْخُ (و) وَكَذَا الْغَنَمُ الْوَحْشِيَّةُ (و)، وَلَا زَكَاةَ فِي الطَّبَائِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) كِبَسَالٍ وَخَمِيرٍ، وَعَنْ ابْنِ خَالِدٍ: تَجِبُ، وَحَكَى رَوَايَةً، لِأَنَّهَا تُشَبُّهُ الْغَنَمَ، وَالطَّبِيَّةُ تُسَمَّى عَنَزًا.

وَلَا زَكَاةَ فِي الْخَيْلِ (و م ش) وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ، وَمَذْهَبُ (هـ) تَجِبُ إِذَا كَانَتْ سَائِمَةً إِنَائًا، عَلَى الْأَصَحِّ عَنْهُ، أَوْ بَعْضُهَا إِنَائًا، عَنْ كُلِّ فَرَسٍ وَيَنَارٍ أَوْ عَشْرَةِ ذَرَاهِمَ، أَوْ يَقَوْمُهُ بِذَرَاهِمَ وَيُخْرِجُ مِنْ كُلِّ بَاتْنَيْنِ خَمْسَةً، وَلَا نَصَابَ لَهَا، وَعَنْ (هـ) أَيْضًا رَوَايَةً: تَجِبُ فِي ذُكُورِهَا الْمَفْرَدَةِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٩٨٢، م: ١٣٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عَيْدِهِ وَلَا فَرَسِهِ صَدَقَةٌ».

وَلَأَبِي دَاوُدَ (١٥٩٤): «لَيْسَ فِي الْخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ زَكَاةٌ إِلَّا زَكَاةُ الْفَطْرِ فِي الرَّقِيقِ».

وَلَأَخْذَ (٨٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى عُمَرَ، فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا أَمْوَالًا وَخَيْلًا وَرَقِيقًا نَجِبٌ أَنْ يَكُونَ لَنَا فِيهِ زَكَاةٌ وَطَهُورٌ؟ قَالَ: مَا فَعَلَهُ صَاحِبَايَ قَبْلِي فَا فَعَلَهُ، فَاسْتَشَارَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَفِيهِمْ عَلِيٌّ فَقَالَ عَلِيٌّ: هُوَ حَسَنٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ جَزِيَّةً رَائِيَةً يُؤْخَذُونَ بِهَا مِنْ بَعْدِكَ.

حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «فَيَمْنُ لَهُ الْخَيْلُ سَتَرٌ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا».

وَفِيهِمَا أَيْضًا: «فِي ظُهُورِهَا وَبَطُونِهَا فِي عُسْرِهَا وَبُسْرِهَا».

فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ الْجِهَادُ بِهَا إِذَا تَعَيَّنَ.

- أحدهما: ينشئ على حول الأولى، فأشبهه النتائج.

والقول الثاني: ينتدئ الحول من كمال النصاب.

قلت: وهو قوي؛ لأن الكمال في المسألة الأولى حصل من نفس العين، وحصل الكمال هنا بسبب العين، وهو البدل، فأشبهه ربح التجارة، وهذا ظاهر كلام جماعة.

فهذه ست عشرة مسألة فتح الله بتصحيحها.

وَقِيلَ: الْحَقُّ فِي رِقَابِهَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهَا، وَالْقِيَامُ بِهَا.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِحَقِّ اللَّهِ خُمْسُ الْغَنِيمَةِ، وَحَمْلُ صَاحِبِ الْمَحْرُورِ الْحَقَّ عَلَى الْجِهَادِ بِهَا أَحْيَانًا، وَالْإِرْفَاقُ بِهَا فِيهِ، أَوْ إِعَارَتُهَا، أَوْ يُحْمَلُ عَلَيْهَا الْمَنْقَطِعُ، أَوْ يَنْطَرُقُ عَنْهَا بِالصَّدَقَةِ، فَإِنْ إِبْلَاقَ الْحَقِّ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمَنْدُوبَاتِ جَائِزٌ، مِثْلُ حَدِيثِ جَابِرٍ: «مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا أَقْبَعَتْ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٌ قَرَفَرٌ» الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: إِطْرَاقُ فَحْلِهَا، وَإِعَارَةُ ذَلَوِهَا، وَمَنِيحَتُهَا، وَحَلْبُهَا عَلَى الْمَاءِ، وَحَمْلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٨٨)، كَذَا قَالَ.

وَيَأْتِي أَوَّلُ أَصْنَافِ الزَّكَاةِ، وَأَجَابَ الْقَاضِي بِالْجِهَادِ بِهَا وَيِإِعَارَتِهَا وَحَمْلِ الْمَنْقَطِعِ، وَالصَّدَقَةِ بِأَنْ أَخْبَارَنَا أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ قَصَدَ بِهَا بَيَانَ الْحُكْمِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ.

باب حكم الخلطة

الخلطة: مؤثرة في الزكاة (هـ)، ولو لم يبلغ مال كل خليط بمفرده نصاباً (م)، ولا أثر لخلطة من ليس من أهل الزكاة (و)، ولا في دون نصاب (ر)، ولا خلطة لغاصب بمغضوب، فإذا خلط نفسان فأكثر من أهل الزكاة ما شية لهم جميع الحول قبلت نصاباً فأكثر، خلطة أعتان، بأن يملكاً مالا مشاعاً يارث أو بشراء أو غيره، أو خلطة أوصاف، بأن يتميز مال كل واحد عن الآخر.

فلو استأجر لرعي غنمه بشاة منها، فحال الحول ولم يفردها، فهما خليطان، وإن أفردها فتقص النصاب فلا زكاة، لكن يعتبر في خلطة الأوصاف أن لا يتميز في المرعى، والمسرح، والمبيت، وهو الكراع، والمخلب، وهو الموضع الذي تخلب فيه.

وقيل: وآنيته، والفحل، ذكره [في] الخرقى، والمحزر، وقدم في المستوعب إسقاط المخلب، وزاد: الراعي، وقسر المسرح بموضع رعيها وشربها، وأن أحمد نص على ما ذكره، وقسر في منتهى الغاية المسرح بموضع الرعي، مع أنه جمع بينهما في المحزر متابعة للخرقى، وقال: إن الخرقى يحتمل أنه أراد بالمرعى الرعي الذي هو المصدر لا المكان، وأنه أراد بالمسرح المصدر الذي هو السروح لا المكان؛ لأننا قد بينا أنهما واحد بمعنى المكان، فإذا حملنا أحدهما على المصدر زال التكرار، وحصل به اتحاد الراعي، والمشرب أيضاً.

وكذا قال ابن حامد: المرعى، والمسرح شرط واحد، وإنما ذكر أحمد المسرح ليكون فيه راع واحد، وجزم في الهداية، والكافي بما سبق في الخرقى، والمستوعب (و ش).

وقيل: لا يعتبر المسرح، وهو موضع اجتماعها ليتذهب للرعي، وقدم بغضهم اغتياره.

وقيل: يعتبر في المشرب الآنية أيضاً.

وعنه: يعتبر الحوض، والراعي، والمراح فقط، واعتبر في الواضح الفحل، والراعي، والمخلب، واعتبر في الإيضاح الفحل، والمراح، والمسرح، والمبيت، وذكر الأبيدي المراح، والمسرح، والفحل، والمرعى.

وقيل: يعتبر الراعي فقط، ذكره القاضي عن بعضهم، وذكر رواية: يعتبر الراعي، والمبيت فقط.

وقيل: يلزم خلط اللبن (و ش) وهذا فيه مشقة، للحاجة إلى قسمته، بل قد يحصل لواحد أكثر من لبنه، فيفضي إلى الربا، فلهذا اعتبر جماعة تمييزه، ولا يعتبر ثلاثة من راع وفحل وذلو ومراح ومبيت مع السن، والنوع (م) واحتج الأصحاب لا اعتبار ذلك بحديث سعد: «الخليطان ما اجتماعاً على الحوض، والفحل، والراعي».

رواه الحلال، والدارقطني (١٠٤/٢)، وغيرهما.

ورواه أبو عبيد (١٠٦٠)، وجعل بذلك الراعي: المرعى.

وهذا الخبر ضعفه أحمد، ولم يره حديثاً، وهو من رواية عبد الله بن لهيعة، فلهذا يتوجه العمل بالمعروف في ذلك، وقد يحتمل أن خلطة الأوصاف لا أثر لها، كما يروى عن طاوس وعطاء، لعدم الدليل.

والأصل: اعتبار المال بنفسه، فإذا خلط المال كما سبق فحكمهما في الزكاة حكم الواحد، سواء أثرت في إيجاب الزكاة أو إسقاطها أو في تغيير القرض.

فلو كان لأربعين من أهل الزكاة أربعون شاة لزمهم شاة، ومع أفرادهم لا يلزمهم شاة، ولو كان لثلاثة مئة وعشرون، لزمهم شاة، ومع أفرادهم ثلاث شياو ويوزع الواجب على قدر المال مع الوقص، فسنة أبغرو، مع تسعة يلزم رب الست شاة وخمس شاة، ويلزم الآخر شاة وأربعة أخماس شاة.

ولا تعتبر يئة الخلطة في خلطة الأعتان (ع).

وكذا في خلطة الأوصاف عند أبي الخطاب، والشنيخ، واحتج بيئة السوم في السائمة، وكثية السقي في المعشرات، وتعتبر عند صاحب المحزر، والمجرد.

وَاحْتِجَّ أَنْ الْقَصْدَ فِي الْإِسَامَةِ شَرْطٌ، وَجَزَمَ أَبُو الْفَرَجِ، وَالْحَلَوَانِيُّ، وَغَيْرُهُمَا بِالثَّانِي (م ١) ^(١).

وَيَنْبَغِي عَلَى الْخِلَافِ خَلْطٌ وَقَعَ اتِّفَاقًا، أَوْ قَعْلَةً زَاعَ، وَكَأَخَرِ النَّيَّةِ عَنِ الْمَلِكِ.

وَقِيلَ: لَا يَضُرُّ تَأْخِيرُهَا عَنْهُ بَزْمَنٍ يَسِيرٍ كَتَقْدِيمِهَا عَلَى الْمَلِكِ بَزْمَنٍ يَسِيرٍ.

وَإِنْ بَطَلَتْ الْخَلْطَةُ بِفَوَاتِ شَرْطٍ مِمَّا سَبَقَ ضَمُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الزُّكَاةِ مَالَهُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَزَكَاةُ إِنْ بَلَغَ نَصَابًا، وَإِلَّا فَلَا.

وَقَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: إِنْ تَصَوَّرَ بِضَمِّ حَوْلٍ إِلَى آخَرٍ نَوْعٌ نَفْعٍ، فَكَمَسَالَتِنَا -يَعْنِي: مَسْأَلَةَ الْخَلْطَةِ-، كَذَا قَالَ.

وَمَتَى لَمْ يَثْبُتَ لِأَحَدِ الْخَلِيطَيْنِ حُكْمُ الْإِنْفِرَادِ بِحَالٍ، بِأَنْ يَمْلِكَا الْمَالَ مَعَ بَشِيرَاءٍ أَوْ إِرْثٍ، أَوْ غَيْرِهِ فَزَكَاتُهُمَا زَكَاةُ الْخَلْطَةِ، وَإِنْ ثَبَتَ لَهُمَا حُكْمُ الْإِنْفِرَادِ فِي بَعْضِ الْحَوْلِ، بِأَنْ خَلَطَا فِي أَثْنَائِهِ نَصَابَيْنِ ثَمَانَيْنِ شَاءَ، زَكَّى كُلُّ وَاحِدٍ إِذَا تَمَّ حَوْلُهُ الْأَوَّلُ زَكَاةَ انْفِرَادٍ (و ش) لِلْإِنْفِرَادِ فِي بَعْضِ الْحَوْلِ، كَخَلْطَةِ قَبْلَ آخِرِهِ يَوْمَيْنِ، فَإِنَّهُ لَا أَثَرَ بِالْإِتِّفَاقِ، وَلَآنَ الْخَلْطَةُ يَتَعَلَّقُ بِإِجَابِ الزُّكَاةِ بِهَا، فَاعْتَبِرَتْ جَمِيعُ الْحَوْلِ كَالنَّصَابِ لَا زَكَاةَ خَلْطَةٍ، خِلَافًا لِقَدِيمِ قَوْلِي (ش).

وَلَوْ خَلَطَا قَبْلَ آخِرِ الْحَوْلِ بِشَهْرٍ فَكَثُرَ (م).

وَفِيهَا بَعْدَ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ زَكَاةُ خَلْطَةٍ، وَإِنْ اتَّفَقَ حَوْلَاهُمَا أَخْرَجَا شَاءَ عِنْدَ تَمَامِ الْحَوْلِ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ يَصْنُفُهَا، وَإِنْ اخْتَلَفَ قَعْلَى الْأَوَّلِ يَصْنَفُ شَاءَ عِنْدَ تَمَامِ حَوْلِهِ، فَإِنْ أَخْرَجَهَا مِنْ غَيْرِ الْمَالِ قَعْلَى الثَّانِي يَصْنَفُ شَاءَ أَيْضًا إِذَا تَمَّ حَوْلُهُ. وَإِنْ أَخْرَجَهَا مِنَ الْمَالِ؛ فَقَدْ تَمَّ حَوْلُ الثَّانِي عَلَى تِسْعٍ وَسَبْعِينَ شَاءَ وَيَصْنَفُ شَاءَ، لَهُ مِنْهَا أَرْبَعُونَ شَاءَ، فَيَلْزِمُهُ أَرْبَعُونَ جُزْءًا مِنْ تِسْعَةٍ وَسَبْعِينَ جُزْءًا وَيَصْنَفُ جُزْءَ مِنْ شَاءٍ، فَتَضَعُفُهَا فَتَكُونُ ثَمَانِينَ جُزْءًا مِنْ مِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَخَمْسِينَ جُزْءًا مِنْ شَاءٍ، ثُمَّ كُلُّمَا تَمَّ حَوْلٌ أَحَدُهُمَا لَزِمَهُ مِنَ زَكَاةِ الْجَمِيعِ بِقَدَرِ مَا لَهُ فِيهِ.

وَإِنْ ثَبَتَ لِأَحَدِهِمَا حُكْمُ الْإِنْفِرَادِ وَخَذَهُ، بِأَنْ يَمْلِكَا نَصَابَيْنِ فَيَخْلُطَاهُمَا، ثُمَّ يَبِيعُ أَحَدُهُمَا نَصِيبَهُ أَجْنَبِيًّا، فَقَدْ مَلَكَ الْمُشْتَرِي أَرْبَعِينَ لَمْ يَثْبُتْ لَهَا حُكْمُ الْإِنْفِرَادِ، فَإِذَا تَمَّ حَوْلُ الْأَوَّلِ لَزِمَهُ زَكَاةُ انْفِرَادٍ، شَاءَ، فَإِذَا تَمَّ حَوْلُ الثَّانِي لَزِمَهُ زَكَاةُ خَلْطَةٍ يَصْنَفُ شَاءَ إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ أَخْرَجَ الشَّاءَ مِنْ غَيْرِ الْمَالِ.

وَإِنْ كَانَ أَخْرَجَ مِنْهُ لَزِمَ الثَّانِي أَرْبَعُونَ جُزْءًا مِنْ تِسْعَةٍ وَسَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ شَاءٍ، ثُمَّ يُزَكِّيَانِ بَعْدَ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ زَكَاةَ خَلْطَةٍ، كُلُّمَا تَمَّ حَوْلٌ أَحَدُهُمَا زَكَّى بِقَدَرِ مِلْكِهِ فِيهِ.

وَقِيلَ: يُزَكِّي الثَّانِي عَنْ حَوْلِهِ الْأَوَّلِ زَكَاةَ انْفِرَادٍ؛ لِأَنَّهُ خَلِيطُهُ لَمْ يَتَفَعَّ فِيهِ بِالْخَلْطَةِ، وَيَثْبُتُ أَيْضًا حُكْمُ الْإِنْفِرَادِ لِأَحَدِهِمَا بِخَلْطَةٍ مِنْ لَهُ دُونَ نَصَابٍ لِأَخَرٍ فِي بَعْضِ الْحَوْلِ، وَمَنْ أَبْدَلَ نَصَابًا مُتَفَرِّدًا بِنَصَابٍ مُخْتَلَطٍ مِنْ جَنْبِيهِ، وَقُلْنَا: لَا يَنْقَطِعُ الْحَوْلُ بِذَلِكَ، زَكِيًا زَكَاةَ انْفِرَادٍ، كَمَا لَ وَاحِدٍ حَصَلَ الْإِنْفِرَادُ فِي أَحَدٍ طَرَفِي حَوْلِهِ، وَكَذَا لَوْ اشْتَرَى أَحَدُ الْخَلِيطَيْنِ بِأَرْبَعِينَ مُخْتَلِطَةً أَرْبَعِينَ مُتَفَرِّدَةً وَخَلَطَهَا فِي الْحَالِ، لَوْجُودِ الْإِنْفِرَادِ فِي بَعْضِ الْحَوْلِ.

وَقِيلَ: يُزَكِّي زَكَاةَ خَلْطَةٍ؛ لِأَنَّهُ يَبْنِي عَلَى حَوْلٍ خَلْطَةٍ، وَزَمَنُ الْإِنْفِرَادِ يَسِيرٌ.

فَصْلٌ

وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُمَا نَصَابَانِ خَلْطَةُ ثَمَانُونَ شَاءَ، قَبَّاعَ كُلِّ وَاحِدٍ عَتَمَهُ بِغَتَمِ صَاحِبِهِ وَاسْتَدَامَا الْخَلْطَةَ لَمْ يَنْقَطِعْ حَوْلُهُمَا، وَلَمْ تَزَلْ خَلْطَتُهُمَا عَلَى ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ فِي أَنْ إِذْذَالَ النَّصَابَ بِجَنْبِيهِ لَا يَنْقَطِعُ الْحَوْلُ، وَكَذَا لَوْ تَبَايَعَا التَّبَغُّضَ بِالتَّبَغُّضِ، قُلَّ أَوْ كَثُرَ، وَغَيْرِ الْمُبِيعِ تَبَقَى الْخَلْطَةُ فِيهِ إِنْ كَانَ نَصَابًا، فَيَزَكِّي بِشَاءٍ زَكَاةَ انْفِرَادٍ عَلَيْهِمَا لِتَمَامِ حَوْلِهِ، وَإِذَا حَالَ حَوْلُ الْمُبِيعِ وَهُوَ

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولا تعتبر نيّة الخلطة في خلطة الأعيان إجماعًا وكذا في خلطة الأوصاف عند أبي الخطاب، والشيخ،

وتعتبر عند صاحب المجرد، والمحرز وجزم أبو الفرج، والحلواني، وغيرهما بالثاني). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح، صححه في الكافي، والخلاصة، والنظم وشرح المحرر، وغيرهم.

وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والمغني، والشرح ونصراه، والحاويين وشرح ابن رزين، وإدراك الغاية، وغيرهم.

والقول الثاني: اختاره من ذكره المصنف، لكن قال ابن رزين في شرحه: وليس بشيء.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والتلخيص، والبلغة، والمحرز، ومختصر ابن تيميم، والرعايتين، والفائق، وغيرهم.

(م): الإمام مالك

(ش): الإمام الشافعي

(ق): قول الشافعي

(ر): روايتان

أَرَبْعُونَ فَهَلْ فِيهِ زَكَاةٌ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢، ٣).^(١)

وَهَلْ هِيَ زَكَاةٌ خَلْطَةٌ، فَيَلْزَمُهَا نِصْفُ شَاةٍ، أَوْ زَكَاةُ انْفِرَادٍ، فَيَلْزَمُهَا شَاةٌ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

فَأَمَّا إِنْ أَفْرَدَاهَا ثُمَّ تَبَايَعَا ثُمَّ خَلَطَا، فَإِنْ طَالَ زَمَنُ الانْفِرَادِ بَطُلَ حُكْمُ الْخَلْطَةِ، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ (م ٤).^(٢)

وَإِنْ أَفْرَدَا بَعْضُ النِّصَابِ وَتَبَايَعَا، وَكَانَ الْبَاقِي عَلَى الْخَلْطَةِ نِصَابًا، بَقِيَ حُكْمُ الْخَلْطَةِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ نِصَابٌ، وَهَلْ يَنْقَطِعُ فِي الْمَبِيعِ؟ فِيهِ الْخِلَافُ فِي ضَمِّ مَالِ الرَّجُلِ الْمُنْفَرِدِ إِلَى مَالِهِ الْمُخْتَلِطِ، وَإِنْ بَقِيَ ذُوْنُ نِصَابٍ بَطُلَتْ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ: تَبْطُلُ الْخَلْطَةُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ، بِنَاءً عَلَى انْقِطَاعِ الْحَوْلِ بَيْنَ النِّصَابِ بِجَنَسِهِ. وَفِي كَلَامِ الْقَاضِي كَالْأَوَّلِ، وَالثَّانِي، وَرَدَّ فِي الْكَافِي هَذَا الْقَوْلَ بِأَنَّ الْبَيْعَ لَا يَقْطَعُ حُكْمَ الْحَوْلِ فِي الزَّكَاةِ، فَكَذَلِكَ فِي الْخَلْطَةِ، كَذَا قَالَ.

فَصْلٌ

وَمَنْ مَلَكَ أَرْبَعِينَ شَاةً ثُمَّ بَاعَ نِصْفَهَا، مُعَيَّنًا مُخْتَلَطًا أَوْ مُشَاعًا، انْقَطَعَ الْحَوْلُ وَاسْتَأْنَفَا حَوْلًا مِنْ حِينَ الْبَيْعِ، عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ فِي النِّصْفِ الْمَبِيعِ.

وَعِنْدَ ابْنِ حَامِدٍ: لَا يَنْقَطِعُ حَوْلُ الْبَائِعِ فِيمَا لَمْ يَبِعْ (م ٥) (و ش)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُخَالِطًا لِمَالِ جَارٍ فِي الْحَوْلِ، فَعَلَى

(١) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (ومن كان بينهما نصابان خلطته ثمانون شاة، فباع كل واحد غنمه بغير صاحبه، واستداما الخلطة، لم ينقطع حولهما، ولم تزل خلطتهما على ظاهر المذهب.

وكذا لو تباعا البعض ببعض، قل أو كثر، وغير المبيع تبقى الخلطة فيه إن كان نصابًا، فيزكي بشاة زكاة انفراد عليهما لتمام حوله، وإذا تم حول المبيع وهو أربعون، فهل فيه زكاة؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: فيه الزكاة، وهو الصحيح.

قدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، ومختصر ابن تميم، وصححه.

والوجه الثاني: لا زكاة فيه.

اختاره القاضي في المجرد، وقدمه في الرعاية.

فعلى الأول قال المصنف: (وهل هي زكاة خلطه فيلزمها نصف شاة، أو زكاة انفراد فيلزمها شاة؟ فيه وجهان). انتهى.

وهي:

(مسألة - ٣) أخرى:

إحدهما: هي زكاة خلطه، وهو الصحيح.

قدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، ومختصر ابن تميم، وصححه، وهو ظاهر ما قدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: زكاة انفراد، فتجب شاة.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (فأما إن أفرداها ثم تباعاها ثم خلطاهما، فإن طال زمن الانفراد بطل حكم الخلطة، والأ فوجهان).

انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، وابن تميم، وابن حذان في رعايته الكبرى وجهان:

أحدهما: تبطل.

قال المجد في شرحه بعد أن أطلق الوجهين: وقد سبق توجيههما، واختار في توجيههما أنه يبطل، فقال: الصحيح البطلان.

قلت: وهو الصواب، وقدمه أيضًا في الرعايتين، والحاويين، فقالا: لو باع بعض نصابه في حوله، مشاعًا أو معيَّنًا، بوصف، أو بعد

إفراده ثم خلطه سريعًا انقطع، وقيل: لا. انتهى.

والوجه الثاني: لا تبطل.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (ومن ملك أربعين شاة ثم باع نصفها معيَّنًا مختلطًا أو مشاعًا، انقطع الحول واستأنفا حولًا من حين

البيع، عند أبي بكر، وعند ابن حاتم: لا ينقطع حول البائع فيما لم يبيع). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والفصول، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والشرح، =

هَذَا يُزَكِّي يَصْنَفُ شَاةً إِذَا تَمَّ حَوْلُهُ، فَإِنْ أَخْرَجَهَا مِنْ غَيْرِ النَّصَابِ زَكَّى الْمُشْتَرِي بِصَنْفٍ شَاةً، إِذَا تَمَّ حَوْلُهُ.
جَزَمَ بِهِ الْأَكْثَرُ، مِنْهُمْ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْهِدَايَةِ؛ لِأَنَّ التَّعْلُقَ بِالْعَيْنِ لَا يَمْنَعُ انْعِقَادَ الْحَوْلِ، بِاتِّفَاقِنَا، بِدَلِيلٍ مِنْ لَزِمَتُهُ زَكَاةُ
نَصَابٍ فَأَخْرَجَهَا مِنْ غَيْرِهِ بَعْدَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ تَمَّ الْحَوْلُ الثَّانِي، فَإِنَّهُ يُزَكِّي ثَانِيَةً.
وَيَخْتَصِبُ الْحَوْلُ الثَّانِي مِنْ عَقِبِ الْأَوَّلِ، لَا مِنْ الْإِخْرَاجِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ.
وَاخْتَارَ الشَّيْخُ فِي كِتَابِهِ، وَأَبُو الْمَعَالِي: أَنَّهُ لَا شَيْءَ عَلَى الْمُشْتَرِي إِنْ تَعَلَّقَتِ الزَّكَاةُ بِالْعَيْنِ، لِنَقْصِهِ بِتَعَلُّقِهَا بِالْعَيْنِ، وَذَكَرَهُ
الشَّيْخُ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: هَذَا مُخَالِفٌ لِمَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَا يُعْرِفُ لَهُ مَوْضِعَ يُخَالِفُهُ.
وَإِنْ أَخْرَجَ الْبَائِعُ مِنَ النَّصَابِ بَعْلَ حَوْلٍ الْمُشْتَرِي (و) وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ (ع) لِنَقْصِ النَّصَابِ، إِلَّا أَنْ يَسْتَدِيمَ
الْفَقِيرُ الْخُلْطَةَ بِصَنْفِهِ.

وَقِيلَ: إِنْ زَكَّى الْبَائِعُ مِنْهُ إِلَى فَقِيرٍ زَكَّى الْمُشْتَرِي.

وَقِيلَ: تَسْقُطُ، كَأَخَذِ السَّاعِي مِنْهُ.

وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- عَلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ: وَإِذَا لَمْ يَلْزَمْ الْمُشْتَرِي زَكَاةُ الْخُلْطَةِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ سَائِمَةً ضَمَمَهَا
إِلَى حِصَّتِهِ فِي الْخُلْطَةِ، وَزَكَّى الْجَمِيعَ زَكَاةً أَفْرَادًا، وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَكَذَا حُكْمُ الْبَائِعِ بَعْدَ حَوْلِهِ الْأَوَّلِ، مَا دَامَ نَصَابُ
الْخُلْطَةِ نَاقِصًا، وَإِنْ كَانَ الْبَائِعُ اسْتَدَانَا مَا أَخْرَجَهُ وَلَا مَالَهُ يُجْعَلُ فِي مُقَابَلَةِ ذَيْنِهِ إِلَّا مَالُ الْخُلْطَةِ، أَوْ لَمْ يُخْرِجِ الْبَائِعُ
الزَّكَاةَ حَتَّى تَمَّ حَوْلُ الْمُشْتَرِي.

فَإِنْ قُلْنَا: الَّذِينَ لَا يَمْنَعُ وَجُوبُ الزَّكَاةِ، أَوْ قُلْنَا: يَمْنَعُ لَكِنْ لِلْبَائِعِ مَالٌ يُجْعَلُ فِي مُقَابَلَةِ ذَيْنِ الزَّكَاةِ، زَكَّى الْمُشْتَرِي
حِصَّتَهُ زَكَاةَ الْخُلْطَةِ يَصْنَفُ شَاةً، وَإِلَّا فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى: إِذَا أَخْرَجَ مِنْ غَيْرِهِ [قَالَ:] فَوَجَّهَانِ.

أَحَدُهُمَا: لَا زَكَاةَ عَلَيْهِ، وَيَسْتَأْنِفَانِ الْحَوْلَ مِنْ حِينَ الْإِخْرَاجِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي شَرْحِ الْمَذْهَبِ، بِنَاءً عَلَى تَعْلُقِ الزَّكَاةِ
بِالْعَيْنِ.

وَالثَّانِي -وَقَطَعَ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا-: عَلَيْهِ الزَّكَاةُ، وَلَا يَمْنَعُ التَّعْلُقُ بِالْعَيْنِ وَجُوبَهَا، مَا لَمْ يَجْعَلْ حَوْلَهُ قَبْلَ إِخْرَاجِهَا،
وَلَا انْعِقَادَ الْحَوْلِ الثَّانِي فِي حَقِّ الْبَائِعِ حَتَّى يَمْضِيَ قَبْلَ الْإِخْرَاجِ، فَلَا تَجِبُ الزَّكَاةُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَخْرَجَ حَتَّى تَمَّ حَوْلُ
الْمُشْتَرِي فَهِيَ مِنْ صُورِ تَكَرُّرِ الْحَوْلِ قَبْلَ إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ، وَأَقْتَصَرَ فِي مَسْأَلَةِ تَعْلُقِ الزَّكَاةِ بِالْعَيْنِ: أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ التَّعْلُقُ بِالْعَيْنِ
انْعِقَادَ الْحَوْلِ الثَّانِي قَبْلَ الْإِخْرَاجِ، قَطَعَ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْ التَّفْرِيعِ عَلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنِ حَامِدٍ فِي أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ لَوْ كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ بِخَالِهَا، وَالْمَالُ ثَمَانِينَ شَاةً، فَإِنْ عَلَى
قَوْلِ ابْنِ حَامِدٍ يُزَكِّي الْبَائِعُ يَصْنَفُ شَاةً عَنِ الْأَرْبَعِينَ^(١) الْبَاقِيَةَ إِذَا تَمَّ حَوْلُهَا، وَلَوْ كَانَ الْمَالُ سِتِينَ، وَالْمَبِيعُ ثَلَاثًا، زَكَّى ثَلَاثِي
شَاةً عَنِ الْأَرْبَعِينَ الْبَاقِيَةَ، وَعَلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ يُزَكِّي فِي الصُّورَتَيْنِ شَاةً شَاةً.

وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: أَنَّ الشَّيْخَ خَرَجَ الْمَسْأَلَةَ عَلَى وَجْهَيْنِ، وَأَنَّ الْأَوَّلَى وَجُوبٌ شَاةً، كَذَا قَالَ، وَهَذَا التَّخْرِيجُ لَا يَخْتَصُّ

= ومختصر ابن تيمية، والمحرر وشرح الهداية، والفاقق، والحاوي الكبير وشرح ابن منجاء، ومصنف ابن أبي الجعد، وغيره.

أحدهما: ينقطع الحول ويستأنفان حولاً من حين البيع، وهو الصحيح.

قطع به في الإفادات، والوجيز وقدمه في الرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير، وإدراك الغاية، وغيرهم.

وصححه في تصحيح المحرر.

والقول الثاني: لا ينقطع حول البائع فيما لم يبيع.

اختاره ابن حامد، وجزم به ابن عديوس في تذكرته، وقدمه في الخلاصة.

(١) تنبيه: قوله: (ولو كان المال ستين، والمبيع ثلثها زكى ثلثا شاة عن الأربعين).

صوابه: ثلثي شاة بالياء، وتقدم ذكر الفاعل في التي قبلها.

بالشيخ، فأما إن أفرد بعض النصاب وباعه ثم خلطه انقطع حولهما، لوجود التفرقة، كحدوث بعض مبيع بعد ساعة.
وقال القاضي: يحتمل أن حكم ذلك كبيعها مختلطة؛ لأن هذا زمن يسير.
ولو كان النصاب لرجلين، فباع أحدهما نصيبه أجنبياً، فإن الخليط الذي لم يبع كبايع نصف الأربعين التي له، فيما لم يبعه، والمشتري هنا كالمشتري هناك فيما سبق.
ولو ملك أحد الخليطين في نصاب فأكثر حصّة الآخر منه بشراء أو إرث أو غيره، فاستندام الخلطة فهي مثل مسألة أبي بكر، وابن حامد في المعنى لا في الصورة؛ لأنه هناك كان خليط نفسه، فصار خليط أجنبياً، وهنا بالعكس، فعلى قول أبي بكر لا زكاة حتى يتم حول المالكين من كمال ملكيهما إلا أن يكون أحدهما نصاباً فيزكيه زكاة انفراؤه، وعلى قول ابن حامد يزكي ملكه الأول لتمام حوله زكاة خلطة.
وذكر ابن عقيل فيما إذا كان بين رجل وابنه عشر من الإبل خلطة، فمات الأب في بعض الحول، وورثه الابن أنه يبيي على حول الأب فيما ورثه، ويؤزكيه

فصل

ومن ملك نصاباً ثم ملك آخر لا يغير الفرض، بأن يملك أربعين شاة في المحرم بسبب مستقل، ثم أربعين في صفر، ففي الأولى لتمام حولها شاة، لانفراؤها في بعض الحول، ولا شيء في الثانية لتمام حولها، في وجه قدمه في المحرم وغيره، وللمعوم في الأوقاص، كملكوك دفعة.
وقيل: شاة كالأولى كمالك منفرد.
وقيل: زكاة خلطة نصف شاة كأجنبياً^(١).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (ومن ملك نصاباً ثم ملك آخر لا يغير الفرض، بأن يملك أربعين شاة في المحرم بسبب مستقل، ثم أربعين في صفر، ففي الأولى لتمام حولها شاة، لانفراؤها في بعض الحول، ولا شيء في الثانية لتمام حولها، في وجه قدمه في المحرم وغيره، وقيل شاة كالأولى كمالك منفرد، وقيل: زكاة خلطة نصف شاة كأجنبياً). انتهى.

وأطلقه في المستوعب، والتلخيص، والبلغة، وعنصر ابن تميم، والقواعد الفقهية:

أحدهما: لا شيء عليه في الثاني، وهو الصحيح.

صححه في الصحيح، وقدمه في المحرم، والرعايتين، والحاويين، والفاق، وغيرهم، وهذا وجه الضم.

والوجه الثاني: عليه للثاني زكاة خلطة، كأجنبياً.

قال المجد: وهذا أصح، وأطلقهما في المعنى، والشرح، وشرح ابن منجد.

والوجه الثالث: يلزمه شاة كمالك منفرد.

ذكره أبو الخطاب، وضعفه الشيخ الموفق، والمجد، والشارح، وغيرهم، وهذا وجه الانفرد، وتفرع المصنف الآتي على هذه الأوجه، وقد علمت الصحيح منها، والله أعلم.

تنبيه: قال الشيخ العلامة زين الدين بن رجب في قواعد في الفائدة الثالثة: المستفاد بعد النصاب في أثناء الحول هل يضم إلى النصاب أو يفرد عنه؟ فإذا استفاد مالا زكواً من جنس النصاب في أثناء حوله فإنه يفرد بحول، عندنا، لكن هل يضمه إلى النصاب في العدد، أو يخلط به ويؤزكيه زكاة خلطة، أو يفرد بالزكاة كما أفرد به بالحول؟ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يفرد بالزكاة، وهذا الوجه مختص بما إذا كان المستفاد نصاباً أو دون نصاب، ولا يغير فرض النصاب، أما إن كان دون نصاب ويغير فرض النصاب لم يأت فيه هذا الوجه، صرح به المجد في شرحه، ويختص هذا الوجه أيضاً بالحول الأول، صرح به غير واحد، وكلام بعضهم يشعر بآثاره في كل الأحوال، وصرح القاضي أبو علي الصغير بحكاية ذلك وجهاً.

الوجه الثاني: أنه يزكي ذلك زكاة خلطة، صححه المجد، وزعم أن صاحب المعنى وضعه فيه، وإنما ضعف الأول.

والوجه الثالث: يضم إلى النصاب، فيزكي زكاة ضم، وعلى هذا فهل الزيادة كنصاب منفرد، أو الكل نصاب واجد؟ على وجهين:

أحدهما: أنها كنصاب منفرد، ولولا ذلك لزكى النصاب عقيب تمام حوله بمحضته من فرض المجموع، ولم يزك زكاة انفراؤه.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (ح): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَفِيْمَا بَعْدَ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ يُزَكِّيهِمَا زَكَاةُ خُلْطَةٍ، كُلَّمَا تَمَّ حَوْلٌ أَحَدُهُمَا أَخْرَجَ قِسْطَهَا بِصَفِّ شَاةٍ، وَلَوْ مَلَكَ أَيْضًا أَرْبَعِينَ فِي رَبِيعٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَا شَيْءَ سِوَى الشَّاةِ الْأَوَّلَى، وَعَلَى الثَّانِي شَاةٌ، وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّالِثِ زَكَاةُ خُلْطَةٍ، ثَلَاثُ شَاةٍ لِأَنَّهَا ثَلَاثُ الْجَمِيعِ، وَفِيْمَا بَعْدَ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ فِي كُلِّ ثَلَاثِ شَيَاءٍ لِيَتِمَّ حَوْلُهَا، وَإِنْ مَلَكَ خَمْسَةَ أَبْعَرَةٍ بَعْدَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَا شَيْءَ سِوَى بِنْتِ مَخَاضٍ لِلأَوَّلَى، وَعَلَى الثَّانِي شَاةٌ، وَعَلَى الثَّالِثِ سُدُسٌ بِنْتُ مَخَاضٍ، وَفِيْمَا بَعْدَ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ فِي الْأَوَّلَى، خَمْسَةُ أَسْدَاسٍ بِنْتُ مَخَاضٍ لِيَتِمَّ حَوْلُهَا، وَسُدُسُهَا فِي الْخَمْسِ لِيَتِمَّ حَوْلُهَا، وَإِنْ مَلَكَ مَعَ ذَلِكَ سِتًّا فِي رَبِيعٍ.

فَفِي الْأَوَّلَى بِنْتُ مَخَاضٍ، وَفِي الْإِخْدَى عَشْرَةٌ لِيَتِمَّ حَوْلُهَا رُبْعٌ بِنْتُ لَبُونٍ وَتَصْنَفُ تُسْعِيهَا، وَعَلَى الثَّانِي لِكُلِّ مِّنَ الْخَمْسِ، وَالسَّتْ شَاةٌ، لِيَتِمَّ حَوْلُهَا، وَعَلَى الثَّالِثِ فِي الْخَمْسِ لِيَتِمَّ حَوْلُهَا سُدُسٌ بِنْتُ مَخَاضٍ، وَفِي السَّتْ لِيَتِمَّ حَوْلُهَا سُدُسٌ بِنْتُ لَبُونٍ، وَإِنْ نَقَصَ الثَّانِي عَنْ نِصَابٍ وَلَمْ يُغَيِّرِ الْفَرَضَ فَلَا زَكَاةَ؛ لِأَنَّهُ وَقَصَّ.

وَقِيلَ: بَلْ زَكَاةُ خُلْطَةٍ كَأَجْنَبِيٍّ، فَفِي عِشْرِينَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ ثَلَاثُ شَاةٍ، وَفِي عَشْرٍ مِّنَ الْبَقَرِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ خَمْسُ مُسِنَّةٍ، وَفِي خَمْسٍ بَعْدَ ثَلَاثِينَ سِتُّ رُبْعٍ، وَإِنْ غَيَّرَ الْفَرَضَ وَلَمْ يَتَلَفِ نِصَابًا، كَعَشْرٍ مِّنَ الْبَقَرِ بَعْدَ ثَلَاثِينَ، فَفِي الْأَوَّلَى لِيَتِمَّ حَوْلُهَا رُبْعٌ، وَفِي الْعِشْرِ زَكَاةُ خُلْطَةٍ رُبْعٌ مُسِنَّةٌ؛ لِأَنَّهُ تَمَّ نِصَابُ الْمُسِنَّةِ فَأَخْرَجَ بِقِسْطِهَا.

وَقِيلَ - عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي -: لَا شَيْءَ، وَإِنْ غَيَّرَ الْفَرَضَ، وَتَلَفَ نِصَابًا وَجَبَتْ زَكَاةُهَا، وَقَدَّرَهَا بِتَبْيِيهِ عَلَى الْوُجُوهِ فِيْمَا إِذَا لَمْ يُغَيِّرِ الْفَرَضَ، فَعَلَى الْأَوَّلِ هُنَاكَ تَنْظُرُ هُنَا إِلَى زَكَاةِ الْجَمِيعِ، فَيَسْقُطُ مِنْهَا مَا وَجَبَ فِي الْأَوَّلِ، وَيَجِبُ الْبَاقِي فِي الثَّانِي، وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي هُنَاكَ يُخْتَارُ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ، فَكَذَا هُنَا، وَعَلَى الثَّالِثِ تَجِبُ زَكَاةُ خُلْطَةٍ، فَكَذَا هُنَا، فَفِي مِائَةِ شَاةٍ بَعْدَ أَرْبَعِينَ شَاةٍ شَاةٌ، وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّالِثِ شَاةٌ وَثَلَاثَةُ أَسْبَاعٍ شَاةٌ؛ لِأَنَّ فِي الْكُلِّ ثَانِيَيْنِ، وَالْمِائَةُ خَمْسَةُ أَسْبَاعِ الْكُلِّ، فَحِصَّتْهَا مِنْ فَرَضِهِ خَمْسَةُ أَسْبَاعٍ، وَإِنْ مَلَكَ مِئَةً أُخْرَى فِي رَبِيعٍ فَفِيهَا شَاةٌ، وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّالِثِ شَاةٌ وَرُبْعٌ؛ لِأَنَّ فِي الْكُلِّ ثَلَاثَ شَيَاءٍ، وَالْمِائَةُ رُبْعُ الْكُلِّ وَسُدُسُهُ، فَحِصَّتْهَا مِنْ فَرَضِهِ رُبْعُهُ وَسُدُسُهُ، وَفِي إِخْدَى وَثَمَانَيْنِ شَاةٌ بَعْدَ أَرْبَعِينَ شَاةٍ شَاةٌ، وَعَلَى الثَّالِثِ شَاةٌ وَإِخْدَى وَأَرْبَعُونَ جُزْءًا مِنْ مِائَةٍ وَإِخْدَى وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ شَاةٍ، كَخَلِيطٍ، وَفِي مِائَةٍ وَعِشْرِينَ بَعْدَ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ ثَانَتَانِ، أَوْ شَاةٌ أَوْ شَاةٌ وَتَصْنَفُ، وَفِي خَمْسَةِ أَبْعَرَةٍ بَعْدَ عِشْرِينَ بَعِيرًا شَاةٌ عَلَى الثَّانِي، زَادَ الشَّيْخُ: وَالْأَوَّلُ.

وَعَلَى الثَّالِثِ خَمْسُ بِنْتِ مَخَاضٍ، زَادَ ابْنُ تَعِيمٍ: وَالْأَوَّلُ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِّنَ الْبَقَرِ بَعْدَ خَمْسِينَ تَبِيعَ عَلَى الثَّانِي، وَثَلَاثَةُ أَرْبَاعٍ مُسِنَّةٍ عَلَى الثَّالِثِ.

وَعِنْدَ صَاحِبِ الْمَحْرُورِ لَا يَجِبُ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فِي هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ يُفْضِي فِي الْأَوَّلِ إِلَى إِيْجَابٍ مَا يَنْقُصُ مِنْ بِنْتِ مَخَاضٍ بَعْدَ اسْقَاطِ أَرْبَعِ شَيَاءٍ، وَهِيَ مِنْ غَيْرِ الْخَمْسِ، وَفِي الثَّانِيَةِ إِلَى إِيْجَابِ فَرَضِ نِصَابٍ عَمَّا دُونَهُ، فَلِهَذَا قَالَ: الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَصَحُّ، لِغَدَمِ أَطْرَادِ الْأَوَّلِ، وَضَمَّتِ الثَّانِيَةَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْرُدُ الْأَجْنَبِيَّ الْمُخَالِطَ بِالْإِيْجَابِ عَنْ مَالِ خَلِيطِهِ، فَسَأَلَ الْوَاحِدَ أَوَّلَى؛ لِأَنَّ هُـمَّ مِلْكِهِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ أَوَّلَى مِنْ خَلِيطٍ إِلَى خَلِيطٍ، وَبِهَذَا ضَعُفَ فِي الْمَغْنِيِّ الْوَجْهُ الثَّانِي.

وَقَالَ ابْنُ تَعِيمٍ: فِيْمَا يُغَيِّرُ الْفَرَضَ وَلَمْ يَتَلَفِ نِصَابًا: عَلَيْهِ زَكَاةُ خُلْطَةٍ، قَطَعَ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا.

قَالَ: وَقَالَ: إِنْ كَانَ يَتَلَفِ نِصَابًا وَجَبَ فِيهِ زَكَاةُ أَنْفِرَادٍ، فِي وَجْهِ، وَخُلْطَةٍ، فِي آخَرٍ، وَلَا يَضُمُّ إِلَى الْأَوَّلِ فِيْمَا فِيهِمَا وَجْهًا وَاحِدًا إِذَا كَانَ الضَّمُّ يُوجِبُ تَغْيِيرَ جِنْسِ الزَّكَاةِ أَوْ نَوْعِهَا، كَثَلَاثِينَ مِّنَ الْبَقَرِ بَعْدَ خَمْسِينَ، فَيَجِبُ إِمَّا تَبِيعَ أَوْ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعٍ مُسِنَّةٍ، وَلَا تَجِبُ الْمُسِنَّةُ.

وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فِي الَّتِي قَبْلَهَا يَجِبُ ضَمُّ الثَّانِي إِلَى الْأَوَّلِ، وَيُخْرَجُ إِذَا حَالَ الْحَوْلُ الثَّانِي مَا بَقِيَ مِنْ زَكَاةِ الْجَمِيعِ، فَيَجِبُ هَاهُنَا الْمُسِنَّةُ قَالَ وَهُوَ أَحْسَنُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= وهذا قول أبي الخطاب في انتصاره وصاحب المحرر.

والثاني: أنه نصاب واحد، وهو ظاهر كلام القاضي، وابن عقيل، وصاحب المغني، وهو الأظهر.

واستطرد في ذلك وأطال وأجاد، وذكر فوائد الاختلاف في مسائل كثيرة، فرحمه الله ما أكثر تحقيقه، وأغزر علمه.

فهذه ست مسائل قد صححت بعون الله تعالى.

فصل

مَنْ لُهُ أَرْبَعُونَ شَاةً فِي بَلَدٍ وَأَرْبَعُونَ فِي بَلَدٍ آخَرَ، وَبَيْنَهُمَا مَسَافَةُ الْقَصْرِ، لَزِمَهُ شَاتَانِ، وَإِنْ كَانَ فِي كُلِّ بَلَدٍ عَشْرُونَ فَلَا زَكَاةَ، هَذَا الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ، نَقَلَهُ الْأَنْزَمِيُّ وَغَيْرُهُ، فَمَجَّلَ التَّفَرُّقَةَ فِي الْبَلَدَيْنِ كَالْتَّفَرُّقَةِ فِي الْمَلَكَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَثَرُ اجْتِمَاعِ مَالَيْنِ لِرَجُلَيْنِ كَمَالِ الْوَاحِدِ، كَذَا فِي الْإِفْتِرَاقِ الْفَاحِشِ فِي مَالِ الْوَاحِدِ يَجْعَلُهُ كَالْمَالَيْنِ، وَاحْتِجَّ أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ، خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ». وَعِنْدَنَا مَنْ جَمَعَ أَوْ فَرَّقَ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ لَمْ يُؤْثَرِ ذَلِكَ، وَلَاقَ كُلُّ مَالٍ يَنْبَغِي تَفَرُّقُهُ بِلَدَيْهِ، فَتَعَلَّقَ الْوُجُوبُ بِهِ. وَعَنْهُ: الْكُلُّ كَسَائِمَةٍ مُجْتَمِعَةٍ فِي الْمَسَالَتَيْنِ (و) لِلْعُمُومِ، وَكَمَا لَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ (ع) وَكَغَيْرِ السَّائِمَةِ (ع).

اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ، وَحَمَلَ كَلَامَ أَحْمَدَ عَلَى أَنَّ السَّاعِيَ لَا يَأْخُذُهَا، فَأَمَّا رَبُّ الْمَالِ فَيُخْرِجُ إِذَا بَلَغَ مَالَهُ نِصَابًا، ثُمَّ ذَكَرَ رَوَايَةَ الْمُيَمُونِيِّ وَحَنَبِلَ: لَا يَأْخُذُ الْمَصْدُوقُ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ إِذَا عَرَفَ ذَلِكَ وَضَبَطَهُ أَخْرَجَ، كَذَا قَالَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بِمَا رَوَى الْأَنْزَمِيُّ أَقُولُ، وَلَوْ جَازَ أَنَّهُ يُخْرِجُهُ إِذَا ضَبَطَهُ وَعَرَفَهُ لَجَازَ أَنْ لَا يُعْطِيَ عَنْ ثَمَانِينَ شَاتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ شَاةٌ، فَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُ شَاتَيْنِ وَجِبَ أَنْ يُعْطِيَ شَاةً، كَذَا قَالَ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ فِي سَائِرِ الْأَمْوَالِ رَوَاتَيْنِ، كَأَلْمَاشِيَّةٍ، قَالَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ.

وَعَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ تَكْفِي شَاةٌ، يَبْلَدُ أَحَدَهُمَا؛ لِأَنَّهُ حَاجَةٌ، وَقِيلَ بِالْقِسْطِ. وَمَنْ لُهُ سِتُونَ شَاةً فِي كُلِّ بَلَدٍ عَشْرُونَ خُلْطَةً بِعِشْرِينَ لِآخَرَ، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا مَسَافَةُ الْقَصْرِ فَعَلَى الْأَشْهَرِ تَجِبُ ثَلَاثُ شَيَاطِ، عَلَى رَبِّ السِّتِينَ شَاةٌ وَنِصْفُ، وَعَلَى كُلِّ خُلَيْطٍ نِصْفُ شَاةٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مَسَافَةُ الْقَصْرِ، أَوْ كَانَ وَفُلْنَا بِرَوَايَةِ. اخْتِيَارَ أَبِي الْخَطَّابِ، فِيهِ الْجَمِيعُ شَاةً، نِصْفُهَا عَلَى رَبِّ السِّتِينَ، وَعَلَى كُلِّ خُلَيْطٍ سُدُسُ شَاةٍ، هَذَا قَوْلُ الْأَصْحَابِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - ضَمًّا لِمَالِ كُلِّ خُلَيْطٍ إِلَى مَالِ الْكُلِّ، فَيَصِيرُ كَمَالٍ وَاحِدٍ.

وَقِيلَ: فِي الْجَمِيعِ شَاتَانِ وَرَبْعٌ، عَلَى رَبِّ السِّتِينَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعٍ شَاةٍ؛ لِأَنَّهُا مُخَالِطَةٌ لِعِشْرِينَ خُلْطَةً وَنِصْفُ، وَالْأَرْبَعِينَ بِجِهَةِ الْمَلِكِ، وَحِصَّةُ الْعِشْرِينَ مِنْ زَكَاةِ الثَّمَانِينَ رُبْعٌ شَاةٍ، وَعَلَى كُلِّ خُلَيْطٍ نِصْفُ شَاةٍ؛ لِأَنَّهُ مُخَالِطٌ لِلْعِشْرِينَ فَقَطْ. وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَاحْتِجَّ هُوَ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ أَنْ يَبْلُغَ مَالُ كُلِّ خُلْطَةٍ نِصَابًا، فَلَوْ كَانَتْ كُلُّ عِشْرِينَ مِنَ السِّتِينَ خُلْطَةً بِعِشْرٍ لَزِمَهُ شَاةٌ.

وَلَا يَلْزَمُ الْخُلْطَاءُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلِطُوا فِي نِصَابٍ. وَلَوْ ضُمَّ مَالُ الْخُلَيْطِ إِلَى مَالِ مُتَفَرِّدٍ لَخُلَيْطِهِ، أَوْ إِلَى مَالِ خُلَيْطٍ خُلَيْطِهِ لَمْ يُعْتَبَرِ ذَلِكَ، وَلَصَحَّتِ الْخُلْطَةُ اخْتِيَارًا بِالْجَمْعِ.

وَقَالَ الْأَمْلُودِيُّ بِهَذَا الْوَجْهِ إِلَّا أَنَّهُ يَلْزَمُ كُلَّ خُلَيْطٍ رُبْعٌ شَاةٍ، لِمَا سَبَقَ؛ لِأَنَّ مَالَ الْوَاحِدِ يُضْمُّ. وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: فِي الْجَمِيعِ ثَلَاثُ شَيَاطِ، عَلَى رَبِّ السِّتِينَ شَاةٌ وَنِصْفُ، جَعَلًا لِلْخُلْطَةِ قَاطِعَةً بَعْضَ مِلْكِهِ عَنْ بَعْضٍ، بِحَيْثُ لَوْ كَانَ لَهُ مَالٌ آخَرُ مُتَفَرِّدًا أُعْتَبِرَ فِي تَرْكِيبِهِ وَحْدَهُ، وَعَلَى كُلِّ خُلَيْطٍ نِصْفُ شَاةٍ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُخَالِطْ سِوَى عِشْرِينَ. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: تَفْرِيقُ مِلْكِ الْوَاحِدِ لَا يَمْتَنِعُ عَلَى أَصْلَانَا، بِدَلِيلِ تَفَرُّقِهِ فِي الْبُلْدَانِ وَلَوْ لَمْ يُخَالِطْ رَبُّ السِّتِينَ مِنْهَا إِلَّا بِعِشْرِينَ لِعِشْرِينَ لِآخَرَ، فَعَلَى الْأَوَّلِ فِي الْجَمِيعِ شَاةٌ، عَلَى رَبِّ السِّتِينَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهَا، وَعَلَى رَبِّ الْعِشْرِينَ رُبْعُهَا، وَعَلَى الثَّانِي، عَلَى رَبِّ السِّتِينَ فِي الْأَرْبَعِينَ الْمَفْرَدَةِ ثَلَاثُ شَيَاطِ، ضَمًّا إِلَى بَقِيَّةِ مِلْكِهِ، وَفِي الْعِشْرِينَ رُبْعٌ شَاةٍ، ضَمًّا لَهَا إِلَى بَقِيَّةِ مَالِهِ الْأَرْبَعِينَ الْمَفْرَدَةِ، وَالْأَرْبَعِينَ الْآخَرِ، لِمُخَالِطَتِهَا، بَعْضُهُ وَصَفًا، وَبَعْضُهُ مِلْكًا، وَعَلَى رَبِّ الْعِشْرِينَ نِصْفُ شَاةٍ، وَذَكَرَهُ فِي التَّلْخِصِ.

وَيُتَوَجَّهُ عَلَى الثَّلَاثِ، كَالأَوَّلِ هُنَا، وَعَلَى الرَّابِعِ فِي الْأَرْبَعِينَ الْمُخْتَلِطَةِ شَاةً، بَيْنَهُمَا نِصْفَانِ، وَفِي الْأَرْبَعِينَ الْمَفْرَدَةِ شَاةٌ، عَلَى رَبِّهَا، وَمَنْ لُهُ خَمْسُ وَعِشْرُونَ بَعِيرًا كُلُّ خَمْسِ خُلْطَةٍ بِخَمْسٍ لِآخَرَ، فَعَلَى الْأَوَّلِ عَلَيْهِ نِصْفُ حَقِّهِ، وَعَلَى كُلِّ خُلَيْطٍ عَشْرُهَا، وَعَلَى الثَّانِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَسْدَاسٍ بَنَتْ مَخَاضٍ، وَعَلَى كُلِّ خُلَيْطٍ شَاةٌ، وَعَلَى الثَّلَاثِ عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَسْدَاسٍ بَنَتْ

مَخَاضٍ، وَعَلَى كُلِّ خَلِيطٍ سُدُسٌ، وَعَلَى الرَّابِعِ عَلَيْهِ خَمْسُ شِئَاءٍ وَعَلَى كُلِّ خَلِيطٍ شَاءٌ، وَعَنِ الْمَالِكِيَّةِ، وَالشَّافِعِيَّةِ: الضَّمُّ مُطْلَقًا وَعَدَمُهُ.

فَصْلٌ

وَلَا أَثَرٌ لِلخَلِيطَةِ فِي غَيْرِ السَّائِمَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ (و م) فِي غَيْرِ الْمَسَاقَاةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تُؤَثَّرُ إِلَّا ضَرَارًا بِرَبِّ الْمَالِ، لِعَدَمِ الْوَقْفِ فِيهَا، بِخِلَافِ السَّائِمَةِ.
وَعَنْهُ: تُؤَثَّرُ خَلِيطَةُ الْأَعْيَانِ فِي غَيْرِ السَّائِمَةِ (و ش).
وَقِيلَ: وَخَلِيطَةُ الْأَوْصَافِ.

قَالَ فِي الْخِلَافِ: نَقَلَ خَبْلٌ: تَضَمَّنْ كَأَمْوَاسِي فَقَالَ: إِذَا كَانَا رَجُلَيْنِ لِهَذَا مِنَ الْمَالِ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ مِنَ الذَّهَبِ، وَالْوَرَقِ فَلَعَلَّيْهِمَا الزَّكَاةُ بِالْحَصْنِصِ، فَيُعْتَبَرُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ اتِّخَاذُ الْمَوْلَى وَمَرَافِقُ الْمَلِكِ.
وَاخْتَارَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الْأَجْرِي، وَصَحَّحَهَا ابْنُ عَقِيلٍ، وَخَصَّصَهَا الْقَاضِي فِي شَرْحِهِ الصَّغِيرِ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ.

فَصْلٌ

وَالسَّامِيُّ أَخَذَ الْفَرَضَ مِنْ مَالِ أَيْ الْخَلِيطَيْنِ شَاءً، مَعَ الْحَاجَةِ وَعَدَمِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ (ر) وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ بَعْدَ قَسْمِهِ فِي خَلِيطَةِ أَعْيَانٍ مَعَ بَقَاءِ التَّصْيِينِ، وَقَدْ وَجِبَتْ الزَّكَاةُ، قَالَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَفِي الْمَجْرَدِ: لَا، وَلَا وَجْهَ لَهُ إِلَّا عَدَمُ الْحَاجَةِ، فَيُتَوَجَّهُ بِهِ أَغْيَابُ الْحَاجَةِ لِأَخَذِ السَّامِيِّ، وَمَنْ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِ كَلِمَتِي وَمَكَاتِبُ لَا أَثَرٌ لِيَخْلُطِي فِي جَوَازِ الْأَخْذِ (و)؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ فِي خَلِيطَيْنِ يُمْكِنُ رُجُوعُ كُلِّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَلَا مُشَقَّةٌ لِنَذَرَتِهَا، وَحَيْثُ جَازَ الْأَخْذُ فَإِنَّ الْمَأْخُودَ مِنْهُ يَرْجِعُ عَلَى خَلِيطِهِ بِقِيَمَةِ حَصْنِهِ (و) يَوْمَ أَخَذَتْ مِنْهُ، لِزَوَالِ مَلِكِهِ إِذَا، فَيَرْجِعُ بِالْقِسْطِ الَّذِي قَابَلَ مَالَهُ مِنَ الْمَخْرُجِ، فَلِذَا أَخَذَ الْفَرَضَ مِنْ مَالِ رَبِّ الثُّلُثِ رَجَعَ بِقِيَمَةِ ثُلُثِي الْمَخْرُجِ عَلَى شَرِكِيهِ، وَإِنْ أَخَذَهُ مِنَ الْآخَرِ رَجَعَ بِقِيَمَةِ ثُلُثِهِ، فَيَرْجِعُ رَبُّ عَشْرَةِ أَعْبَرَةٍ أَخَذَتْ مِنْهُ بَنَتْ مَخَاضَ عَلَى رَبِّ الْعِشْرِينَ بِقِيَمَةِ ثُلُثَيْهَا، وَبِالْعَكْسِ بِقِيَمَةِ ثُلُثَيْهَا.

وَبِفُلَانَيْنِ مِنَ الْبَقَرِ عَلَى رَبِّ أَرْبَعِينَ بِأَرْبَعَةِ أَسْتَبَاعٍ تَبِيعَ وَمُسْنَةً، وَبِالْعَكْسِ بِثَلَاثَةِ أَسْتَبَاعِيهَا.
وَيَقْبَلُ قَوْلُ الْمَرْجُوعِ عَلَيْهِ فِي الْقِيَمَةِ مَعَ يَمِينِهِ وَعَدَمُ يَمِينِهِ إِذَا احْتَمَلَ الصَّدَقَ؛ لِأَنَّهُ مُنْكَرٌ غَارِمٌ، وَقَدْ ثَبَتَ التَّرَاجُعُ فِي شَرِكَةِ الْأَعْيَانِ فِيمَا إِذَا كَانَتْ الزَّكَاةُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْمَالِ، كَشَاةٍ عَنْ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَكَذَا مِنْ بَيْنَهُمَا ثَمَانُونَ شَاءَ يَصْنَعِينَ، وَعَلَى أَحَدِهِمَا دِينَ بِقِيَمَةِ عِشْرِينَ مِنْهَا، فَلَعَلَّيْهِمَا شَاءَ، عَلَى الْمَدِينِ ثُلُثُهَا، وَعَلَى الْآخَرِ ثُلُثُهَا.

فَصْلٌ

وَإِنْ أَخَذَ السَّامِيُّ أَكْثَرَ مِنَ الْوَاجِبِ بِلَا تَأْوِيلٍ، كَأَخْذِهِ عَنْ أَرْبَعِينَ مُخْتَلِطَةً شَاتَيْنِ مِنْ مَالِ أَحَدِهِمَا، وَعَنْ ثَلَاثِينَ بَعِيرًا جَذَعَةً، رَجَعَ عَلَى خَلِيطِهِ فِي الْأُولَى بِقِيَمَةِ يَنْصَبُ شَاءً، وَفِي الثَّانِيَةِ بِقِيَمَةِ يَنْصَبُ بَنَتْ مَخَاضَ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ ظَلَمٌ، فَلَا يَجُوزُ رُجُوعُهُ عَلَى غَيْرِ ظَالِمِهِ (و) وَأُطْلِقَ شَيْخُنَا فِي رُجُوعِهِ عَلَى شَرِكِيهِ قَوْلَيْنِ، وَمُرَادُهُ لِلْعُلَمَاءِ، قَالَ: أَظْهَرُهُمَا يَرْجِعُ.

وَقَالَ فِي الْمَطَالِمِ الْمُشْتَرَكَةِ: تَطْلُبُ مِنَ الشَّرَكَاءِ، يَطْلُبُهَا الْوَلَاءُ أَوِ الظُّلْمَةُ مِنَ الْبُلْدَانِ أَوِ التَّجَارِ أَوِ الْحَصْبِ أَوْ غَيْرِهِمْ، وَالْكَلْفُ السُّلْطَانِيَّةُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، عَلَى الْأَنْفُسِ أَوِ الْأَمْوَالِ أَوِ الدُّوَابِّ: يَلْزَمُهُمُ التِّزَامُ الْعَدْلُ فِي ذَلِكَ، كَمَا يَلْزَمُ فِيمَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ بِحَقٍّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَمْتَنِعَ أَحَدٌ مِنْ آدَاءِ قِسْطِهِ مِنْ ذَلِكَ، بِحَيْثُ يُؤْخَذُ قِسْطُهُ مِنَ الشَّرَكَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْفَعْ الظُّلْمَ عَنْهُ إِلَّا بِظُلْمِ شَرِكَايِهِ؛ لِأَنَّهُ يَطْلُبُ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَظْلَمُ فِيهِ غَيْرَهُ، كَمَنْ يُوَلِّي أَوْ يُوَكِّلُ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَظْلِمُ وَيَأْمُرُهُ بِعَدَمِ الظُّلْمِ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يُوَكِّلَهُ، وَلِأَنَّهُ يَلْزَمُ الْعَدْلَ فِي هَذَا الظُّلْمِ، وَلِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَرْضَى بِالتَّخْصِصِ، وَلِأَنَّهُ يَفْضِي إِلَى أَخْلِ الْجَمِيعِ مِنَ الضُّمْمَاءِ، وَلِأَنَّهُ لَوْ احْتِجَّ السُّلْمُونَ إِلَى جَمْعِ مَالٍ لِدَفْعِ عَدُوٍّ كَافِرٍ لَزِمَ الْقَاوِرُ الْإِشْرَاكَ، فَهَذَا أَوَّلِي، فَمَنْ تَغَيَّبَ أَوْ امْتَنَعَ وَاتَّخَذَ مِنْ غَيْرِهِ حَصْنَةً، رَجَعَ عَلَى مَنْ أَدَّى عَنْهُ، فِي الْأَطْلَحِ، إِلَّا أَنْ يَتَوَيَّ تَبَرُّعًا.

وَلَا شُبْهَةٌ عَلَى الْأَخْلِ فِي الْأَخْلِ، كَسَائِرِ الْوَاجِبَاتِ، كَعَامِلِ الزَّكَاةِ، وَنَاطِقِ الْوَقْفِ، وَالْوَصِيِّ، وَالْمُضَارِبِ، وَالشَّرِيكِ، وَالْوَكِيلِ، وَسَائِرِ مَنْ تَصَرَّفَ لِغَيْرِهِ بِوَلَايَةٍ أَوْ وَكَالَةٍ، إِذَا طَلَبَ مِنْهُ حَصْنَةً، مَا يَتَوَبُّ ذَلِكَ الْمَالُ مِنَ الْكَلْفِ، فَإِنَّ لَهُمْ أَنْ يُؤَدُّوا ذَلِكَ مِنَ الْمَالِ، بَلْ إِنْ كَانَ لَمْ يُؤَدُّهُ، أَخَذَ الظُّلْمَةُ أَكْثَرَ وَجِبَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حِفْظِ الْمَالِ، وَلَوْ قُدِّرَ غَيْبَةُ الْمَالِ، فَاقْتَرَضُوا عَلَيْهِ، أَوْ

أَدُّوا مِنْ مَالِهِمْ، رَجَعُوا بِهِ، وَعَلَى هَذَا الْعَمَلِ.

وَمَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِ لَزَمَ مِنَ الْفَسَادِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا رَبُّ الْعِبَادِ.

قَالَ: وَغَايَةُ هَذَا أَنْ يُشَبَّهَ بِغَضَبِ الْمَشَاعِ، فَالْغَاصِبُ إِذَا قَبِضَ مِنَ الْمُشْتَرِكِ نَصِيبَ أَحَدِ الشَّرِيكَيْنِ كَانَ ذَلِكَ مِنْ مَالِ ذَلِكَ الشَّرِيكِ، فِي الْأَظْهَرِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَغَيْرِهِمَا، وَلَوْ أَقْرَأَ أَحَدُ الْأَبْنَيْنِ بِأَخٍ وَكَذَّبَهُ أَخُوهُ لَزِمَ الْمُقْرَأُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْمُقْرَأِ بِهِ مَا فَضَلَ عَنْ حَقِّهِ، وَهُوَ السُّدُسُ، فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، جَعَلُوا مَا غَصَبَهُ الْأَخُ الْمُنْكَرُ مِنْ مَالِ الْمُقْرَأِ بِوَخَاصَّةٍ لِاجْتِلَاءِ النَّيَّةِ.

وَكَذَا هُنَا إِنَّمَا قَبِضَ الظَّالِمُ عَنْ ذَلِكَ الْمَطْلُوبِ لَمْ يَقْصِدْ اخْتِذَ مَالِ الدَّافِعِ، لَكِنْ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي غَضَبِ الْمَشَاعِ: مَا قَبِضَهُ الْغَاصِبُ يَكُونُ مِنْهُمَا، اعْتِبَارًا بِصُورَةِ الْقَبْضِ، وَيَكُونُ التَّنْصِفُ الَّذِي غَصَبَهُ الْأَخُ الْمُنْكَرُ مِنْهُمَا، وَهُوَ قَوْلُ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ.

قَالَ: وَمِنْ صُورَةٍ عَلَى مَالٍ وَأَكْرَهُ أَقَارِبُهُ أَوْ جِيرَانُهُ أَوْ صُدُقَاؤُهُ أَوْ شُرَكَاءُهُ عَلَى أَنْ يُؤَدُّوا عَنْهُمْ فَلَهُمْ الرُّجُوعُ؛ لِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا لِاجْتِلَاءِ وَلَا جُلَّ مَالِهِ، وَالطَّالِبُ مَقْصُودُهُ مَالُهُ لَا مَالُهُمْ، وَاحْتِجَّ بِقِصَّةِ ابْنِ اللَّيْثِيَّةِ، وَقَالَ: فَلَمَّا كَانُوا إِنَّمَا أُعْطُوا وَأُعْذِرُوا إِلَيْهِ لِاجْتِلَاءِ وَلَاقِيَةِ جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَالِ الْمُسْتَحَقِّ لِأَهْلِ الصَّدَقَاتِ؛ لِأَنَّهُ بِسَبَبِ أَمْوَالِهِمْ قَبْضُ، وَلَمْ يُخْصَرْ بِهِ الْعَامِلُ، فَكَذَا مَا قَبِضَ بِسَبَبِ مَالٍ بِغَضَبِ النَّاسِ، فَعَنَّا يُحْسَبُ مَا أُعْطِيَ لِاجْتِلَاءِ فَهُوَ مَغْنَمٌ وَنَمَاءٌ لَهَا، لَا لِمَنْ أَخَذَهُ، فَمَا أَخَذَ لِاجْتِلَاءِ فَهُوَ مَغْرَمٌ مِنْهَا، لَا عَلَى مَنْ أَعْطَاهُ، وَكَذَا مَنْ لَمْ يُخْلَصْ مَالٌ غَيْرُهُ مِنَ التَّلَفِ إِلَّا بِمَا أَدَّى عَنْهُ رَجَعَ بِهِ فِي أَظْهَرِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مُحَسَّنٌ، وَيَأْتِي هَذِهِ الْمَسَائِلُ فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَصَلَّ

وَإِنْ أَخَذَهُ بِتَأْوِيلٍ، كَأَخْذِهِ صَحِيحَةٍ عَنْ مِرَاضٍ، أَوْ كَبِيرَةٍ عَنْ صِغَارٍ، أَوْ قِيَمَةِ الْوَاجِبِ، رَجَعَ عَلَيْهِ (و) لِأَنَّ السَّاعِيَ نَائِبُ الْإِمَامِ فَعَلَهُ كَفَعَلِهِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: فَلَا يَنْقُضُ، كَمَا فِي الْحَاكِمِ.

قَالَ الشَّيْخُ: مَا أَذَاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَيْهِ وَجَبَ دَفْعُهُ، وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْوَاجِبِ، وَاقْتَصَرَ غَيْرُهُ عَلَى أَنْ يَعْلَمَهُ فِي مَحَلِّ الاجْتِهَادِ سَائِعٌ نَائِفٌ، فَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ، لِسَوَاغِيهِ.

وَفِي الْخِلَافِ فِيمَا زَادَ عَلَى النَّصَابِ: مَعْنَى كَلَامِ الشَّيْخِ بِمَا يَقْتَضِي أَنْ الْمَخَالَفَ لَهُ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ وَهُمْ الْحَنَفِيَّةُ وَافْتَقَرُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا أَخَذَ الْقِيَمَةَ رَجَعَ عَلَيْهِ بِالْحَصَةِ مِنْهَا.

وَقَالَ أَبُو الْعَتَالِيِّ: إِنْ أَخَذَ الْقِيَمَةَ وَجَّازَ أَخَذَهَا رَجَعَ بِنِصْفِهَا، إِنْ قُلْنَا الْقِيَمَةَ أَصْلًا، وَإِنْ قُلْنَا بِذَلِكَ فَبِنِصْفِ قِيَمَةِ الشَّأِ، وَإِنْ لَمْ تُجْزِ الْقِيَمَةُ فَلَا رُجُوعٌ، كَذَا قَالَ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: إِنْ أَخَذَ السَّاعِيَ فَوْقَ الْوَاجِبِ، بِتَأْوِيلٍ، أَوْ أَخَذَ الْقِيَمَةَ، أَجْزَأَتِ فِي الْأَظْهَرِ، وَرَجَعَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَإِطْلَاقُ الْأَصْحَابِ يَقْتَضِي الْإِجْرَاءَ وَلَوْ اعْتَقَدَ الْمَأْخُودُ، مِنْهُ عَدَمُهُ، وَيَأْتِي فِي آخِرِ الْفَصْلِ، وَصَوَّبَ فِيهِ شَيْخُنَا الْإِجْرَاءَ، وَجَعَلَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ كَالصَّلَاةِ خَلْفَ تَارِكِ شَرْطٍ عِنْدَ الْمَأْمُومِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَإِنْ طَلَبَهَا مِنْهُ فَكَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُ، وَسَبَقَ كَلَامُ الشَّيْخِ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي آخِرِ طَرِيقِ الْحُكْمِ خِلَافَ فِيمَنْ حَكِمَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ بِخِلَافٍ اعْتِقَادِهِ.

وَإِنْ أَخَذَ السَّاعِيَ فَرْضًا مُجْتَمَعًا عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ مُخْتَلِفٌ هَلْ هُوَ عَنْ الْخِلَاطَيْنِ أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا، عَمِلَ كُلُّ فِي التَّرَاجُعِ بِمَقْتَضَى مَذْهَبِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا نَقْضَ فِيهِ لِإِعْمَالِ السَّاعِي، فَيَعْمَلُونَ خُلُطَةً لِسِتْنَيْنِ فِيهَا رُبْعُ شَاةٍ، فَإِذَا أَخَذَ الشَّاةَ مِنَ السِّتْنَيْنِ رَجَعَ رُبْعُهَا بِرُبْعِ الشَّاةِ (هـ م) وَإِنْ أَخَذَهَا مِنَ الْعِشْرَيْنِ رَجَعَ رُبْعُهَا بِثَلَاثَةِ أَرْبَاعِهَا، لَا بِقِيَمَتِهَا كُلِّهَا (هـ م) وَهَذِهِ الصُّورَةُ إِنْ وَقَعَتْ قَنَادَرَةً؛ لِأَنَّ مَا يَأْخُذُهُ بِاجْتِهَادٍ أَوْ تَقْلِيدٍ عَنْهُمَا أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا، فَتَكُونُ الْمَسْأَلَةُ السَّابِقَةَ، وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرْهَا الْأَكْثَرُ.

وَلَا تَسْقُطُ زِيَادَةُ مُخْتَلَفٍ فِيهَا بِأَخْذِ السَّاعِي مُجْتَمَعًا عَلَيْهِ، كَمَا فِي عِشْرَيْنِ خُلُطَةً بَيْنَهُمَا، تَلَفَ سِتُونَ عَقِبَ الْحَوْلِ فَأَخَذَ نِصْفَ شَاةٍ، بِنَاءً عَلَى تَعَلُّقِ الزَّكَاةِ بِالنَّصَابِ، وَالْعَفْوِ، وَجَعَلْنَا لِلْخُلُطَةِ، وَالتَّلَفِ تَأْيِيدًا لِرُفْعِهَا إِخْرَاجَ نِصْفِ شَاةٍ، وَمَذْهَبُ

(هـ) يُلْزَمُهُمَا إِخْرَاجُ شَاءٍ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ عِنْدَهُ شَتَانَانِ، سَقَطَ بِالتَّلَفِ نِصْفُ، وَاحِدُهُ؛ لِأَنَّهُ يُعْلَقُ الْوُجُوبُ بِالتَّصَابِ دُونَ الْعَفْوِ، كَذَا ذَكَرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَالتِّي قَبْلَهَا فِي مُتَنَاهَى الْعَايَةِ، وَمَقْتَضَى مَا ذَكَرَهُ فِي الثَّانِيَةِ: وَلَوْ كَانَ مَا أَخَذَهُ فِي الْأَوَّلَى يَرَاهُ عَنْهُمَا أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا، وَهَذَا خِلَافُ ظَاهِرِ مَا ذَكَرَهُ هُوَ وَغَيْرُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأَوَّلَى.

وَالسَّاعِي فِي هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ يَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ الْخِلَافَ فِي هَذَا، وَأَنَا أَجْتَهِدُ فِيهِ، وَالْوَاجِبُ فِي هَذَا الْمَالِ دُونَ هَذَا، وَالْوَاجِبُ كَذَا لَا أَكْثَرَ، فَأَخَذَهُ لِلْفَرَضِ.

وَفَعَلَهُ وَقَوْلُهُ بِاجْتِهَادِهِ، فِي مُخْتَلَفٍ فِيهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُخَالَفَ وَلَا يُنْقَضَ، كَالْمَسْأَلَةِ الْأَوَّلَى، وَكَبَقِيَّةِ مَسَائِلِ الْاجْتِهَادِ، لَا سِيَّمَا قَوْلُ الشَّيْخِ: مَا آدَاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَيْهِ وَجِبَ دَفْعُهُ، وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْوَاجِبِ قَتَعَيْنِ وَجُوبَ دَفْعِ مَا طَلَبَهُ يَمْنَعُ وَجُوبَ غَيْرِهِ، وَلَا قُلُو بَقِي غَيْرُهُ وَاجِبًا لَمْ يَتَّعَيْنْ؛ لِأَنَّهُ بَادِلُهُ يَكُونُ بَادِلًا لِلْوَاجِبِ، وَمَنْ يَذَلِّ الْوَاجِبَ لَزِمَ قَبُولُهُ وَلَا تَبَعُهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ يَأْخُذُ وَلَاؤُهُ الْأَمْرَ الزُّكَاةَ مِنْ إِنْسَانٍ طَوَّلَ عُمُرِهِ.

ثُمَّ يُؤْخَذُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْقَدَرِ الزَّائِدِ عَنْ جَمِيعِ مَا مَضَى، بَلْ وَتَعَدُّ مَوْتِهِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى اسْتِقْرَارِ الْأَمْرِ، وَهَذَا لَا نَظِيرَ لَهُ، وَنَظِيرُ الْمَسْأَلَةِ الْجَزِيَّةِ، فَيَأْخُذُ وَلَاؤُهُ الْأَمْرَ الْجَزِيَّةَ مِنْ إِنْسَانٍ طَوَّلَ الْعُمُرَ، ثُمَّ يُطَالِبُ بِالْقَدَرِ الزَّائِدِ عَنْ جَمِيعِ مَا مَضَى، بَلْ وَتَعَدُّ مَوْتِهِ، بَلْ، وَالْآبَاءُ وَإِنْ عُلُوا، وَهَذَا ظَاهِرُ الْفَسَادِ، وَيَأْتِي فِي الصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الزُّكَاةِ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا اسْقَطَ أَوْ أَخَذَ دُونَ مَا يَحْتَقِقُ الْمَالِكُ يَلْزَمُ الْمَالِكُ الْإِخْرَاجَ، زَادَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَهَذَا يَذَلُّ أَنَّ الْمَالِكَ إِنْ لَمْ يَحْتَقِقْ شَيْئًا لَمْ يَلْزَمْ شَيْءٌ، وَيَعْمَلُ بِرَأْيِ الْعَامِلِ، وَإِنْ احْتَقَقَ لَزِمَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي، فَلَا يُسْتَقْصَى اجْتِهَادُ الْعَامِلِ ظَاهِرًا، وَعَلَى ظَاهِرِ كَلَامِ غَيْرِ الْقَاضِي يَلْزَمُ مُطْلَقًا.

وَسَبَقَ كَلَامُ شَيْخِنَا فِي هَذَا الْفَصْلِ، وَيَأْتِي هُنَاكَ: إِذَا اجْتَهَدَ رَبُّ الْمَالِ وَأَخْرَجَ وَقَدْ قَاتَ وَقْتُ مَجِيءِ السَّاعِي لَا يُعْتَبَرُ اجْتِهَادُ رَبِّ الْمَالِ، فَأَوَّلَى أَنْ لَا يُغَيَّرَ اجْتِهَادُ السَّاعِي هُنَا، وَلِهَذَا السَّبَبُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- لَمْ يَذْكَرِ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ.

وَهَذَا أَشْبَهَ إِذَا رَأَى الْإِمَامُ تَغْيِيرَ وَاحِدٍ قَدَرًا مُعَيَّنًا فَعَلَهُ أَوْ لَا، هَلْ لِيُغَيِّرَ الزِّيَادَةَ عَلَيْهِ؟ وَسَيَأْتِي فِي التَّغْيِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَمَنْ أَخْرَجَ مِنْهُمَا فَوْقَ الْوَاجِبِ لَمْ يَرْجِعْ بِزِيَادَةٍ.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: عَقْدُ الْخُلُطَةِ جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَالْآذِنِ لِيُخْلِطِيهِ فِي الْإِخْرَاجِ عَنْهُ، وَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ عَنْ ابْنِ حَامِدٍ: يُجْزَى إِخْرَاجُ أَحَدِهِمَا بِلَا إِذْنِ الْآخَرِ، حَضَرَ أَوْ غَابَ.

وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرُّهَابِيَةِ: لَا يُجْزَى، وَسَبَقَ فِي الْمَضَارِيَةِ: لَا زَكَاةَ فِي الْمَنْصُوصِ بِلَا إِذْنٍ؛ لِأَنَّهُ وَقَايَةُ، فَذَلُّ أَنَّهُ يَجُوزُ لَوْلَا الْمَانِعُ، وَلَعَلَّ كَلَامَهُمْ فِي إِذْنِ كُلِّ شَرِيكَ لِلْآخَرِ فِي إِخْرَاجِ زَكَاتِهِ يُوَافِقُ مَا اخْتَارَهُ فِي الرُّعَايَةِ، وَيُشَبِّهُ هَذَا أَنَّ عَقْدَ الشَّرِكَةِ يُفِيدُ التَّصَرُّفَ بِلَا إِذْنِ صَرِيحٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

باب زكاة الزرع والثمر

وحكم بيع المسلم وإجارته وإعارته من الدمي العقار وغيره، وزكاة العسل ونحو ذلك

وتضمنين أموال العنبر والخراج

تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي كُلِّ مَكِيلٍ مُدَخَّرٍ، نَقْلَهُ أَبُو طَالِبٍ، وَكَذَا نَقَلَ صَالِحٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ: مَا كَانَ يَكُنَالُ وَيُدْخَرُ، وَيَقَعُ فِيهِ الْقَيْظُ، فَيَبِيهِ الْعُشْرُ، وَمَا كَانَ مِثْلَ الْقِثَاءِ، وَالْحِنَارِ، وَالرَّيَاحِينِ، وَالْبَصَلِ، وَالرُّمَانِ فَلَيْسَ فِيهِ زَكَاةٌ إِلَّا أَنْ يَسَاعَ وَيَحُولَ عَلَى تَمِيهِ حَوْلَ، وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَجَزَمَ بِهِ آخَرُونَ.

وَالْمَذْهَبُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ: مِنْ حَبِّ وَثْمَرٍ، كَالْحُبُوبِ، وَالثَّمَرِ، وَالزُّبَيْبِ، وَاللُّوزِ، وَالْفُسْتَقِ، وَالْبُنْدُقِ، وَالسُّمَاقِ، وَالْبُزُورِ، نَصُّ أَحْمَدَ عَلَى الزَّكَاةِ فِي اللُّوزِ، وَعَلَّلَ أَنَّهُ مَكِيلٌ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: لَا تَجِبُ فِي حَبِّ الْقَوْلِ كَحَبِّ الرُّشَادِ وَحَبِّ الْفُجْلِ، وَالْقُرْطِمِ، وَالْأَبَازِيرِ كَالْكُسْفَرَةِ، وَالْكُمُونِ، وَالْبُزُورِ، وَكَبْذَرِ الْقِثَاءِ، وَالْحِنَارِ، وَبُزْرِ الرَّيَاحِينِ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِقَوْتٍ وَلَا أَذْمٍ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا بَزْرُ الْيَقْطِينِ، وَذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: مِنَ الْمَقْتَاتِ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، وَيُخْرِجُ الصَّعْتَرُ، وَالْأَشْنَانُ وَنَحْوَهُمَا، وَحَبِّ ذَلِكَ عَلَى الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ، وَكَذَا كُلُّ وَرَقٍ مَقْصُودٍ، كَوَرَقِ السُّدْرِ، وَالْحِطْمِيِّ، وَالْأَسِ.

وَلَا زَكَاةٌ فِي الْأَشْهَرِ فِي الْجَوْزِ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَعَلَّلَ بِأَنَّهُ مَعْدُودٌ.

وَالْتَيْنِ، وَالْمِشْمِشِ، وَالثَّوْتِ وَقَصَبِ السُّكَّرِ، وَكَذَا الْعُنَابِ، وَجَزَمَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْكَافِي بِالزَّكَاةِ فِيهِ، وَهَذَا أَظْهَرَ، فَالْتَيْنِ، وَالْمِشْمِشِ، وَالثَّوْتِ مِثْلُهُ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي التَّيْنِ؛ لِأَنَّهُ يُدْخَرُ كَالثَّمَرِ.

وَهَلْ تَجِبُ فِي الزُّيْتُونِ (و هـ م) اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَصَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَغَيْرُهُمَا، أَمْ لَا (و ش) اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ، وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمْ، فِيهِ رَوَايَتَانِ؟ (م ١) ^(١).

وَكَذَا الْقُطْنُ (م ٢) ^(٢)، فَإِنَّ لَمْ تَجِبْ فِيهِ (و م ش)، وَجَبَتْ فِي حَبِّهِ، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ، وَقَدَّمَ ابْنُ تَمِيمٍ عَدَمَ الْوُجُوبِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل تجب في الزيتون؟ اختاره القاضي وصاحب المحرر، وغيرهما، أم لا؟ اختاره الحرقي وأبو بكر، والشيخ، وغيرهم، فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمغني، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، والفاائق، والزركشي وتجريد العناية، وغيرهم:

إحدهما: لا زكاة فيه، وهو الصحيح، اختاره الحرقي، وأبو بكر، والشيخ الموفق، والشارح، والقاضي في التعليق، قاله الزركشي.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا أصح، وقدمه في الكافي، والمقنع، والهادي.

والرواية الثانية: تجب فيه، صححها ابن عقيل في الفصول، والشرازي في المبهج، وأبو المعالي في الخلاصة، واختاره القاضي، والمجد في شرحه، وجزم به ابن عقيل في التذكرة، والشرازي في الإيضاح، وقدمه ابن تميم في مختصره.

قلت: وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وكذا القطن).

يعني: أنه كالزيتون، فيه الروايتان المطلقتان، وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والتلخيص، والمحرر، والرعايتين، والحاويين، والفاائق وتجريد العناية، وغيرهم، وحكماهما في الإيضاح وجهين.

أحدهما: لا تجب فيه، وهو الصحيح اختاره أبو بكر، والقاضي في التعليق، وهو ظاهر كلام الحرقي، واختاره الشيخ، والشارح.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا أصح، وقدمه في المغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والشرح، وغيرهم.

والرواية الثانية: تجب فيه، اختارها ابن عقيل، وصححها في المبهج، والخلاصة، وجزم بها في الإفادات وقدمها ابن تميم، وابن رزين في شرحه، وهو الصواب.

وَالْكُتَّانُ مِثْلُهُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَكَذَا الْقَنْبُ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: إِنْ وَجِبَتْ فِيهِ فَفِيهِمَا احْتِمَالَانِ (م ٣) (١).

وَالرَّوَايَتَانِ فِي الزُّعْفَرَانِ (م ٤) (٢).
وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ وَغَيْرُهُ: لَا تَجِبُ (و ش م) وَلَعَلَّهُ اخْتِيَارَ الْأَكْثَرِ، وَيُخْرَجُ [عَلَيْهِ الْعُصْفَرُ، وَالْوَرْسُ، وَالنِّيلُ، قَالَ

الْحَلَوَانِيُّ: وَالْفَوْءُ].

وَفِي الْحِنَاءِ الْخِلَافُ (م ٥) (٣).

وَلَا زَكَاةَ فِي غَيْرِ مَكِيلٍ مُذْخَرٍ، كَبَقِيَّةِ الْفَوَاكِهِ (هـ)، وَالْحُضْرِ (هـ)، وَالْبُقُولِ (هـ)، كَالزُّهْرِ، وَالزُّوقِ (و) وَطَلْعِ الْفُحَّالِ (و)، وَالسَّعْفِ (و)، وَالْحُقُوصِ (و)، وَقُشُورِ الْحَبِّ (و)، وَالتَّنِّينِ (و)، وَالْحَطْبِ (و)، وَالْحَشَبِ (و) وَأَغْصَانِ الْخِلَافِ (و).

وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ: فِيهِ وَفِي زَرْقِ التَّوتِ (ع)، وَالْحَشِيشِ (و)، وَالْقَصَبِ الْفَارِسِيِّ (و) وَلَبَنِ الْمَاشِيَةِ (ع) وَصَوْفِهَا (ع) وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَكَذَا الْحَرِيرُ وَذُودُ الْقَرَى، وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةَ أُخْرَى: لَا زَكَاةَ إِلَّا فِي التَّمْرِ، وَالزُّيْبِ، وَالْبُرِّ، وَالشَّعِيرِ، قَدَمَةُ ابْنِ رَزِينَ فِي مُخْتَصَرِهِ، وَيَزُودُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي مُوسَى، وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَجَمَاعَةٌ بَعْدَهُمْ، وَلَا يَخْتَصُّ الْوُجُوبُ بِالتَّمْرِ، وَالزُّيْبِ، وَالْمَقَاتِلِ الْمَذْخَرِ (ش م).

وَزَادَ (م ر): السَّمْسِيمُ، وَالتَّرْمُسُ، وَنَقَضَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ بِهِمَا، فَإِنَّهُمَا مُقَاتِلَانِ كَذَخْنِ وَمَاشٍ وَلَوْ بَيًّا.

وَكَذَا ذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُمَا مُقَاتِلَانِ، وَتَجِبُ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ فِي كُلِّ مَا يَبْقَى مِنْ زُرْعٍ وَتَمْرَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَكِيلًا، كَالْتَيْنِ وَنَحْوِهِ، لَا فِي الْحَضَرَاوَاتِ وَبِزُرْهَا.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وَالْكُتَّانُ مِثْلُهُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَكَذَا الْقَنْبُ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: إِنْ وَجِبَتْ فِيهِ فَفِيهِمَا احْتِمَالَانِ). انتهى.

قال في الرِّعَايَةِ الصُّغْرَى، وَالْحَاوِينَ: فِي الْكُتَّانِ، وَالْقَنْبِ وَجِهَانِ، وَأَطْلَقَهُمَا فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى فِي الْكُتَّانِ.

أَحَدُهُمَا: تَجِبُ فِيهِمَا، قَدَّمَهُ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى فِي الْقَنْبِ.

قال الشَّارِحُ: وَإِذَا قُلْنَا بِوُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي الْقَطْنِ احْتَمَلُ أَنْ تَجِبَ فِي الْكُتَّانِ، وَالْقَنْبِ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ الصُّوَابُ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا تَجِبُ.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وَالرَّوَايَتَانِ فِي الزُّعْفَرَانِ). انتهى.

وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْمَهَادِيَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالتَّلْخِصِ، وَالْمَحْرَرِ، وَالرِّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِينَ، وَالْفَائِقَ وَتَجْرِيدَ

الْعَنَائَةِ، وَغَيْرِهِمْ:

أَحَدُهُمَا: لَا تَجِبُ فِيهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

اخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ، وَالشَّارِحُ، وَغَيْرِهِمْ.

قال ابن مَنَاجٍ فِي شَرْحِهِ: وَهُوَ أَصَحُّ.

قال الزُّرْكَشِيُّ: اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي فِي التَّعْلِيقِ.

قال الْمُصَنِّفُ هُنَا: (وَلَعَلَّهُ اخْتِيَارَ الْأَكْثَرِ).

وقَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْكَافِي، وَالْمَقْنَعِ، وَالْمَهَادِي، وَالشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: تَجِبُ فِيهِ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَصَحَّحَهُ فِي الْمَبْهَجِ، وَالْخُلَاصَةِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْإِفَادَاتِ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ عَمِيْرٍ، وَهُوَ

الصُّوَابُ.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وَفِي الْحِنَاءِ الْخِلَافُ). انتهى.

وَأَطْلَقَهُ فِي الرِّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِينَ، وَالْفَائِقَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَحَكَوْهُ وَجِهَيْنِ.

أَحَدُهُمَا: لَا تَجِبُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

جَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعَبِ وَغَيْرِهِ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ، وَالشَّارِحُ، وَابْنُ رَزِينَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: تَجِبُ فِيهِ أَيْضًا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ، وَهُوَ الصُّوَابُ.

فصل

وَمَا نَبَتْ مِنَ الْمَبَاحِ فِي أَرْضِهِ، وَقُلْنَا عَلَى الْأَشْهَرِ: لَا يَمْلِكُ بِمِلْكِ الْأَرْضِ، بَلْ يَأْخُذُهِ أَوْ فِي مَوَاتٍ كَالْبَطْمِ، وَالْعَفْصِ، وَالزُّعْبَلِ وَهُوَ شَعِيرُ الْجَبَلِ وَيَذَرُ قُطُونًا وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا زَكَاةَ فِيهِ، فِي اخْتِيَارِ ابْنِ حَامِدٍ وَصَاحِبِ الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورِ وَذَكَرَ أَنَّهُ الْمَشْهُورُ، وَغَيْرُهُمْ (و م ش).

لَأَنَّ وَقْتَ الْوُجُوبِ وَهُوَ بُدُو الصَّلَاحِ لَمْ يَمْلِكْهُ، فَأَشْبَهَ مَا يَلْتَقِطُهُ اللَّقَاطُ مِنَ السُّبُلِ، نَصُّ عَلَيْهِ. أَوْ يَأْخُذُهُ أَجْرَةٌ لِحَصَادِهِ وَمَا يَمْلِكْهُ بَعْدُ بُدُو صَلَاحِهِ بِشِرَاءٍ أَوْ إِرْثٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا وَجِبَتْ فِي الْعَسَلِ لِلْأَقْرَبِ. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: فِي الْمَذْهَبِ تَجِبُ، وَجُزِمَ بِهِ أَبُو الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةٌ (و هـ). قَالَ الْقَاضِي: هُوَ قِيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ (م ٦)؛^(١) لِأَنَّهُ أَوْجِبَهَا فِي الْعَسَلِ، فَيَكْتَفِي بِمِلْكِهِ وَقْتَ الْإِخْذِ، كَالْعَسَلِ، وَإِنْ نَبَتْ بِنَفْسِهِ مَا يَزْرَعُهُ الْأَدَمِيُّ، كَمَنْ سَقَطَ لَهُ حَبٌّ حِنْطَةً فِي أَرْضِهِ أَوْ فِي أَرْضٍ مَبَاحَةٍ زَكَاةً؛ لِأَنَّهُ يَمْلِكُهَا وَقْتَ الْوُجُوبِ.

فصل

وَلَا زَكَاةَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ حَتَّى يَبْلُغَ نَصَابًا، قَدَرُهُ بَعْدَ التَّصْفِيَةِ فِي الْحُبُوبِ، وَالْجَفَافِ فِي الثَّمَارِ خَمْسَةُ أَوْسُقٍ (و م ش)، وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ، فَلَا تَجِبُ فِي أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ (هـ) لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٣٤٠، م: ٩٧٩).

وَلَأَنَّهُ وَقْتُ كَمَالِهِ وَلَزُومُ الْإِخْرَاجِ، وَلَمْ يُعْتَبَرْ لَهُ الْحَوْلُ (ع) لِتَكَامُلِ الثَّمَاءِ عِنْدَ الْوُجُوبِ. وَغَنَهُ: يُعْتَبَرُ نَصَابُ النُّخْلِ، وَالكَرْمِ رَطْبًا وَعَيْبًا، (خ) اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ وَصَاحِبُهُ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، مَعَ أَنَّ الْقَاضِي ذَكَرَ أَنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ الرَّوَاتِبَيْنِ، وَيُؤْخَذُ عَشْرُ مَا يَجِيءُ مِنْهُ. وَغَنَهُ: عَشْرُهُ يَابَسًا

وَالْوَسْقُ وَهُوَ يَفْتَحُ الْوَاوَ وَكَسْرُهَا سِتُونَ صَاعًا (ع) لِنَصِّ الْحَبْرِ، فَيَكُونُ ثَلَاثُمِائَةِ صَاعٍ، وَالصَّاعُ رَطْلٌ وَسُنْبُعٌ دِمَشْقِيٌّ، فَرُذٌ عَلَى الثَّلَاثُمِائَةِ سَبْعُهُ، يَكُنْ ثَلَاثُمِائَةً وَاثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ رَطْلًا وَسِتَّةَ أَسْتَبَاعٍ رَطْلٍ بِالْذِمَّتَيْنِ، وَالرَّطْلُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا لُغَةٌ.

وَسَبَقَ قَدْرُ الرَّطْلِ الْعِرَاقِيِّ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ، وَقَدْرُ الصَّاعِ فِي آخِرِ الْفُسْلِ، وَالْوَسْقُ، وَالصَّاعُ كَيْلَانِ لَا صَنْجَتَانِ، نُقِلَ إِلَى الْوِزْنِ لِيُحْفَظَ وَيُنْقَلِ، وَالْمِكِيلُ يَخْتَلِفُ فِي الْوِزْنِ، فَعِنَهُ الثَّقِيلُ كَالْأَرْزِ، وَالتَّمْرِ، وَالتُّوسُطُ كَالْحِنْطَةِ، وَالْعُدْسِ، وَالْحَفِيفُ كَالشَّعِيرِ، وَالذَّرَّةِ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وما نبت من المباح في أرضه، وقلنا: على الأشهر: لا يملك بملك الأرض، بل يأخذه، أو في موات كالبطم، والعفص، والزُّعبل وبزر قُطونا وغير ذلك، فلا زكاة فيه، في اختيار ابن حامد، وصاحب المغني، والمحرو، وذكر أنه المشهور، وغيرهم).

وقال ابن الجوزي: في المذهب تجب، وجزم به أبو الخطّاب وجماعة، قال القاضي: هو قياس قول أحمد. انتهى.

وأطلقهما في الرعائين، والحاويين، ومختصر ابن تميم، وغيرهم، القول الأول هو الصحيح.

وهو القول بعدم الوجوب، اختاره ابن حامد، والشيخ في المغني، وقدمه في الكافي، والمقنع، واختاره المجد في شرحه.

وقال: هذا الصحيح، واختاره أيضًا الشارح، وابن رزين في شرحه، وجزم به في الإفادات فيما يجتنبه من المباح.

والقول الثاني: اختاره في المذهب فقال فيه: المذهب تجب في ذلك، وجزم به في الهداية، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والهادي، وغيرهم.

قال في الرعاية: أشهر الوجهين الوجوب، وقدمه في المستوعب، والتلخيص، والفاثق، والزركشي، وغيرهم.

وجزم به في الإفادات فيما ينبت في أرضه، واختاره القاضي صريحًا في هذه المسألة، قاله المجد.

وقال القاضي أيضًا في الخلاف، والأحكام السلطانية: قياس قول أحمد وجوب الزكاة فيه؛ لأنه أوجبها في العسل، فيكتفى بملكه

وقت الأخذ كالعسل، وهو ظاهر كلام الخرقفي.

وَأَكْثَرُ التَّمَرِ أَخْفَ مِنْ الْخِنْطَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَكُنْ شَرْعًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَلَى هَيْئَتِهِ غَيْرُ مَكْبُوسٍ، وَنَصُّ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّاعَ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثُلُثُ الْخِنْطَةِ، أَيْ بِالرُّزْنِ مِنَ الْخِنْطَةِ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يُسَاوِي الْعَدَسَ فِي وَزْنِهِ، فَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي الْخَفِيفِ إِذَا قَارَبَ هَذَا الْوِزْنَ، وَإِنْ لَمْ يَتَلَفَعْ؛ لِأَنَّهُ فِي الْكِيلِ كَالرُّزْنِ. وَمَنْ اتَّخَذَ مِكْيَالًا يَسَعُ خَمْسَةَ أَرْطَالٍ وَثُلُثًا مِنْ جَيِّدِ الْخِنْطَةِ، كَمَا سَبَقَ، ثُمَّ كَالَ بِهِ مَا شَاءَ، عَرَفَ مَا بَلَغَ حَدُّ الْوُجُوبِ مِنْ غَيْرِهِ، نَصُّ أَحْمَدَ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَحَكَى الْقَاضِي عَنْ ابْنِ حَابِدٍ: يُعْتَبَرُ أَبْعَدُ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْكِيلِ أَوْ الْوِزْنِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْأَعْيَانَ بِالْوِزْنِ. قَالَ الْأَئِمَّةُ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَمُنْتَهَى الْغَايَةِ وَمَتَّى شَكَّ فِي بُلُوغِ قَدْرِ النَّصَابِ اخْتِطَاطٌ وَأَخْرَجَ، وَلَا يَجِبُ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، فَلَا يَنْبُتُ بِالشَّكِّ، وَسَبَقَ: هَلِ النَّصَابُ تَحْلِيدٌ؟ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ.

وَإِنْ كَانَ الْحَبُّ يَذْخَرُ فِي قَشَرِهِ عَادَةً لِحَقِيقَتِهِ، وَهُوَ الْأَرْزُ، وَالْعَلْسُ فَقَطُّ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا وَمَثَلُ بَعْضِهِمَا بِيَمَا، فَيَصَابُهُمَا فِي قَشَرَيْهِمَا عَشْرَةُ أَوْسُقٍ، وَإِنْ صَفِيًّا فَخَمْسَةُ أَوْسُقٍ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ فِي ثِقَلٍ وَخِفَةٍ، وَمَتَّى شَكَّ فِي بُلُوغِ النَّصَابِ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يُحْتَاطَ وَيُخْرَجَ عَشْرَةُ قَبْلِ قَشَرِهِ، وَبَيْنَ قَشَرِهِ وَأَعْيَانِهِ بِنَفْسِهِ، كَمَخْشُوشِ الْأَنْثَمَانِ، عَلَى مَا يَأْتِي.

وَقِيلَ: يُرْجَعُ فِي نَصَابِ الْأَرْزِ إِلَى أَهْلِ الْخَبِيرَةِ، وَالْعَلْسُ نَوْعٌ مِنَ الْخِنْطَةِ (و) مَقُولٌ عَنْ إِمَّةٍ اللَّغَةِ، وَالْفَقِهِ.

وَالذَّرَّةُ بِقَشَرِهَا خَمْسَةُ أَوْسُقٍ.

وَنَصَابُ الزُّيْتُونِ خَمْسَةُ أَوْسُقٍ كَيْلًا، نَقْلُهُ صَالِحٌ (و ش) وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ.

وَقَالَ ابْنُ الزَّائِغُونِيِّ: نَصَابُهُ سِتُونَ صَاعًا، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَنَقْلُهُ صَالِحٌ: وَلَعَلَّهُ سَهْوٌ.

وَفِي الْمُهْدَايَةِ: لَا نَصُّ فِيهِ، ثُمَّ ذُكِرَ عَنِ الْقَاضِي أَنَّهُ كَالْقَطَنِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سَهْوٌ.

وَقَالَ فِي الْإِبْرَاقِ: هَلِ يُعْتَبَرُ بِالزُّيْتِ أَوْ بِالزُّيْتُونِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ.

فَإِنْ أَعْتَبِرَ بِالزُّيْتِ نَصَابُهُ خَمْسَةُ أَفْرَاقٍ كَذَا قَالَ، وَهُوَ غَرِيبٌ، وَيُخْرَجُ مِنْهُ، وَإِخْرَاجُ زَيْتِهِ أَفْضَلُ (و هـ ش) هَذَا الْمَشْهُورُ، وَلَا يَتَعَيَّنُ (م) لِأَعْيَانِهِ الْأَوْسَاقُ بِالزُّيْتِ فِيمَا لَهُ زَيْتٌ.

وَقِيلَ: يُخْرَجُ زَيْتُونًا، كَمَا لَا زَيْتَ فِيهِ، لِوُجُوبِهَا فِيهِ (م ر) وَكَذَلِكَ عَنْ تَمَرٍ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: عَلَى الْأَوَّلِ: وَيُخْرَجُ عَشْرُ كَسْبِهِ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ، بِخِلَافِ النَّبَنِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: هَلِ يُخْرَجُ مِنَ الزُّيْتُونِ أَوْ مِنْ دُهْنِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

فَيَحْتَمِلُ: أَنَّ مُرَادَهُ أَنَّ الْخِلَافَ فِي الْوُجُوبِ.

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ كَلَامِهِ، وَيَحْتَمِلُ الْأَفْضَلِيَّةَ.

وظَاهِرُهُ: لَا يَلْزَمُ إِخْرَاجُ غَيْرِ الدُّهْنِ، وَإِلَّا فَلَوْ أَخْرَجَهُ، وَالْكُسْبُ لَمْ يَكُنْ لِلْوَجْهِ الْآخَرِ وَجْهًا، وَلَئِنْ كُسِبَ يَصِيرُ وَقُودًا كَالنَّبَنِ، وَقَدْ يَنْبَغُ وَيُرْمَى رَغْبَةً عَنْهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يُجْزَى شَتْرَجٌ عَنْ سِمْسِمٍ، وَظَاهِرُهُ كَمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْمَعَالِي، وَأَنَّهُ لَوْ أَخْرَجَ الشَّتْرَجَ، وَالْكُسْبُ أَجْزَاءً، وَقَدْ ذَكَرَ الْأَصْحَابُ زَكَاةَ السَّمْسِمِ مِنْهُ كَغَيْرِهِ.

وظَاهِرُهُ: لَا يُجْزَى شَتْرَجٌ وَكُسْبٌ لِعَيْبِهِمَا، لِإِسَادِهِمَا بِالْإِدْخَارِ، كَأَخْرَاجِ الدَّقِيقِ، وَالنُّخَالَةِ، بِخِلَافِ الزُّيْتِ وَكُسْبِهِ، وَهَذَا وَاضِحٌ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: إِنْ كَانَ الزُّيْتُونُ لَا زَيْتَ فِيهِ أَخْرَجَ حَبَّهُ، وَإِلَّا خَيْرٌ.

وَفِيهِ وَجْهٌ: يُخْرَجُ مِنْ دُهْنِهِ، قَالَ: وَلَا يُخْرَجُ مِنْ دُهْنِ السَّمْسِمِ وَجْهًا وَاحِدًا.

وَنَصَابُ مَا لَا يَكُنْ كَالْقَطَنِ، وَالزُّعْفَرَانِ، وَالْوَرَسِ بِالْوِزْنِ أَلْفٌ وَسِتُّمِائَةٌ رَطْلٌ عِزَاقِيَّةٌ، فِي اخْتِيَارِهِ فِي الْمَجْرُودِ، وَالْمَغْنِيِّ.

وَاخْتَارَ فِي الْخِلَافِ، وَالْمُهْدَايَةِ، وَمُنْتَهَى الْغَايَةِ بُلُوغَ قِيمَتِهِ قِيمَةً أَذْنَى نَبَاتٍ يُزَكَّى.

زَادَ فِي الْخِلَافِ: إِلَّا الْمُصْفَرَّ فَإِنَّهُ تَبِعَ لِلْقَرْطُمِ (م ٧)^(١)؛ لِأَنَّهُ أَصْلُهُ، فَاعْتَبِرَ بِهِ، فَإِنْ بَلَغَ الْقَرْطُمُ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ زَكِيَ، وَتَبِعَهُ الْمُصْفَرُّ، وَإِلَّا فَلَا.

وَقِيلَ: يَزْكَى قَلِيلٌ مَا لَا يَكَالُ وَكَثِيرُهُ (و ش) وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّهُ بِالزُّعْفَرَانِ، وَلَا فَرْقَ، وَقِيلَ: نَصَابُ زُّعْفَرَانٍ وَزَرْسٍ وَعُصْفَرٍ خَمْسَةَ أَمْثَالٍ، جَمْعُ مَنَا، وَهُوَ رِطْلَانٍ، وَهُوَ الْمَنْ وَجَمْعُهُ أَمْثَالٌ.

فَصَلِّ

وَتَضَمُّ أَنْوَاعَ الْجِنْسِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فِي تَكْمِيلِ النَّصَابِ (و) فَالَسَّلْتُ نَوْعَ مِنَ الشَّعِيرِ.

جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ وَصَاحِبُ الْمَحَرَّرِ؛ لِأَنَّهُ أَشَبَّهُ الْحَبُوبَ فِي صَوْرَتِهِ.

وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ: لَوْثُهُ لَوْثُ الْخِنْطَةِ وَطَبْعُهُ طَبْعُ الشَّعِيرِ فِي الْبُرُودَةِ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ مُسْتَقِيلٌ بِنَفْسِهِ، أَوْ هَلْ يُعْمَلُ بِلَوْنِهِ أَوْ طَبْعِهِ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: أَنَّ السَّلْتَ يَكْمَلُ بِالشَّعِيرِ.

وَقِيلَ: لَا، يَعْنِي أَنَّهُ أَصْلٌ بِنَفْسِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ.

وَسَبَقَ فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ أَنَّ الْعَلْسَ نَوْعٌ مِنَ الْخِنْطَةِ، وَأُطْلِقَ فِي الرِّعَايَةِ وَجْهَيْنِ فِي ضَمِّ الْعَلْسِ إِلَى الْخِنْطَةِ.

وَيُضَمُّ زَرْعُ الْعَامِ الْوَاحِدِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، اتَّفَقَ لِإِطْلَاعِهِ وَإِذْرَاكِهِ، أَوْ اخْتَلَفَ (و م ق)، كَمَا لَوْ تَقَارَبَ، وَتَضَمُّ ذُرَّةٌ حُصِيدَتْ ثُمَّ نَبَتَتْ، وَلَا يَخْتَصُّ الضَّمُّ بِمَا اتَّفَقَ زَرْعُهُ فِي فَصْلِ وَاحِدٍ مِنَ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ (ق)، وَالْحَنِيفِيَّةُ، وَلَا بِمَا اتَّفَقَ حَصَادُهُ فِي فَصْلِ مِنْهَا (ق).

وَتَضَمُّ ثَمَرَةُ الْعَامِ الْوَاحِدِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ (و) لِعُمُومِ الْحَبْرِ، وَكَمَا لَوْ بَدَأَ صِلَاحُ إِحْدَاهُمَا قَبْلَ الْأُخْرَى، وَسَوَاءٌ تَعَدَّدَ الْبَلَدُ أَوْ لَا، نَصَّ عَلَيْهِ (و) وَلِعَامِلِ الْبَلَدِ الْآخِذُ مِنْ مَحَلٍّ وَلَا يَتْبَعُ حِصَّتَهُ مِنَ الْوَاجِبِ (و م ش).

وَعَنْهُ: لَا يَجُوزُ، لِنَقْصِ مَا فِي وَلَا يَتْبَعُ عَنْ نَصَابٍ، فَيُخْرِجُ الْمَالِكُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ (و هـ) وَكَذَا الْمَاشِيَةُ الْمُتَفَرِّقَةُ حَيْثُ قُلْنَا بِزَكَايَتِهَا.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: النُّخْلُ التَّهَامِيُّ يَتَقَدَّمُ لِشِدَّةِ الْحَرِّ، فَلَزَّ أَطْلَعُ وَجَدْتُ، ثُمَّ أَطْلَعَ النَّجْدِيُّ، ثُمَّ لَمْ يَجِدْ حَتَّى أَطْلَعَ التَّهَامِيُّ، ضَمُّ النَّجْدِيِّ إِلَى التَّهَامِيِّ الْأَوَّلِ لَا إِلَى الثَّانِي؛ لِأَنَّ عَادَةَ النُّخْلِ يَحْمِلُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَيَكُونُ التَّهَامِيُّ الثَّانِي ثَمَرَةً عَامٍ ثَانٍ، قَالَ: وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْعَامِ هُنَا اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا، بَلْ وَقْتُ اسْتِغْلَالِ الْمَخْلُ مِنَ الْعَامِ عَرَفًا، وَكَثُرَ عَادَةُ نَحْوِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، بِقَدَرِ فَصْلَيْنِ، وَلِهَذَا أَجْمَعْنَا أَنَّ مَنْ اسْتَغْلَى خِنْطَةً أَوْ رَطْبًا آخِرَ تَمُورٍ مِنْ عَامٍ، ثُمَّ عَادَ اسْتَغْلَى مِثْلَهُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ أَوَّلَ تَمُورٍ أَوْ خَزِيرَانٍ لَمْ يَضْمًا، مَعَ أَنَّ بَيْنَهُمَا دُونَ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَحَكَى عَنْ ابْنِ حَامِدٍ: لَا يُضَمُّ صَبْيَتِي إِلَى شَتْوِي إِذَا زَرْعُ مَرْتَيْنِ فِي عَامٍ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَإِنْ كَانَ لَهُ نَخْلٌ يَحْمِلُ [فِي السَّنَةِ] جَمْلَتَيْنِ ضَمُّ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ كَزَرْعِ الْعَامِ الْوَاحِدِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: لَا يُضَمُّ، لِئَذَرْتَهُ، مَعَ تَنَافِي أَصْلِهِ، فَهُوَ كَثَمَرَةٌ عَامٍ آخَرَ، بِخِلَافِ الزُّرْعِ، فَعَلَى هَذَا لَوْ كَانَ لَهُ نَخْلٌ يَحْمِلُ [بَعْضُهُ فِي السَّنَةِ] جَمْلًا، وَبَعْضُهُ فِي السَّنَةِ جَمْلَتَيْنِ ضَمُّ مَا يَحْمِلُ جَمْلًا إِلَى آيِهِمَا بَلَغَ مَعَهُ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَلِيلٌ إِلَى

(١) (مسألة - ٧): قوله: (ونصاب ما لا يكال، كالقطن، والزُّعفران، والورس بالوزن ألف وستمائة رطل عراقية، في اختياره في الجرد، والمغني، واختار في الخلاف، والهداية ومنتهى الغاية بلوغ قيمته أدنى نبات يزكى، زاد في الخلاف: إلا العصفَر فإنه تبع للقرطم). انتهى.

وأطلقهما في المذهب.

القول الأول: هو الصحيح اختاره من ذكره المصنف، وقدمه في الشرح وشرح ابن رزين، ومختصر ابن تيمية، والرعايتين، والفائق، وغيرهم، واختاره ابن منجى في شرحه، وجزم به في الإفادات.

والقول الثاني: احتمال للقاضي في التعليق، واختاره أبو الخطَّاب في الهداية، والمجد في شرحه، والقاضي في الخلاف، وجزم به في الخلاصة، وقدمه في الحاويين.

أَفْرَبَهُمَا إِلَيْهِ (و ش).
وَفِي كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ: وَفِي ضَمِّ جَمَلٍ نَخْلٍ إِلَى جَمَلٍ نَخْلٍ آخَرَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ وَجَهَانٍ، كَذَا قَالَ، وَلَا تُضَمُّ ثَمَرَةُ عَامٍ أَوْ زَرْعُهُ إِلَى آخَرٍ.

فَصْلٌ

وَلَا يُضَمُّ جِنْسٌ إِلَى جِنْسٍ آخَرَ فِي تَكْمِيلِ النَّصَابِ، فِي رِوَايَةِ اخْتَارَهَا الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ (و ش)، وَالْحَتْفِيَّةُ كَأَجْنَسِ الثَّمَارِ (ع)، وَأَجْنَسِ الْمَاشِيَةِ (ع).
وَعَنْهُ: تُضَمُّ الْحُبُوبُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، رَوَاهَا صَالِحٌ وَأَبُو الْحَارِثِ، وَالْمِيمُونِيُّ، وَصَحَّحَهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَأَوْمَأَ فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ هَانِيٍّ إِلَى الْأَوَّلِ.
وَقَالَ أَيْضًا: رَجَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ: يُضَمُّ، وَهُوَ أَخَوْتُ.
قَالَ الْقَاضِي: فَظَاهِرَةُ الرُّجُوعِ عَنْ مَنْعِ الضَّمِّ، قَدْ مَتَّعَ فِي الْمَحْرُورِ وَغَيْرِهِ، وَحَكَاهُ الشَّيْخُ اخْتِيَارًا أَبُو بَكْرٍ، لِاتِّفَاقِهِمَا فِي قَدْرِ النَّصَابِ، وَالْمُخْرَجِ، كَضَمِّ أَنْوَاعِ الْجِنْسِ.
وَعَنْهُ: تُضَمُّ الْحِنْطَةُ إِلَى الشَّعِيرِ، وَالْقَطَانِيُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.
اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَاضِي (و م).
فَعَلَيْهَا تُضَمُّ الْأَبَاظِيرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَحَبُّ الْبُقُولِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، لِتَقَارُبِ الْمَقْصُودِ، وَكَذَا يُضَمُّ كُلُّ مَا تَقَارَبَ، وَمَعَ الشَّكِّ فِيهِ لَا ضَمَّ.
وَحَكَى ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رِوَايَةَ: تُضَمُّ الْحِنْطَةُ إِلَى الشَّعِيرِ، وَلَعَلَّهُ عَلَى رِوَايَةِ أَنَّهُمَا جِنْسٌ، قَالَ: وَعَنْهُ: يُضَمُّ مَا تَقَارَبَ فِي الْمُنْتَبِتِ، وَالْمُخَصَّدِ (م ٨) (١).
وَخَرَجَ ابْنُ عَقِيلٍ ضَمَّ التَّمْرِ إِلَى الزَّيْبِ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْحُبُوبِ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَلَا يَصِحُّ، لِتَضَرُّعِ أَحَدٍ بِالتَّفَرُّقِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْحُبُوبِ، عَلَى قَوْلِهِ بِالضَّمِّ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ وَحَبْلٍ، وَهُوَ خِلَافُ الْمَحْفُوظِ عَنْ سَائِرِ الْعُلَمَاءِ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ولا يضم جنس إلى آخر في تكميل النصاب، في رواية اختارها الشيخ وغيره عنه: تضم الحبوب بعضها إلى بعض، نقلها صالح وأبو الحارث الميموني وصححها القاضي وغيره، وأومأ في رواية إسحاق بن هاني إلى الأول).
وقال أيضاً: رجع أبو عبد الله وقال يضم، وهو أخوط، قال القاضي: فظاهره الرجوع عن منع الضم، قدّمه في المحرر وغيره، وحكاها الشيخ اختيار أبي بكرٍ وعنه: تضم الحنطة إلى الشعير، والقطاني بعضها إلى بعض، اختاره الحرقي وأبو بكرٍ وجماعة من أصحاب القاضي.
وعنه: يضم ما تقارب في المنتبت، والمخصد. انتهى.
وأطلق الروايات الثلاث الأولى في الهداية، والمستوعب، والمجد في شرحه وتجرید العناية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والزركشي.
الرواية الأولى: هي الصحيحة، والمذهب على ما اصطلاحناه، اختارها الشيخ الموفق، والشارح وصاحب الفائق، وصححها في إدراك الغاية، وقدّمها في المقنع، والكافي، والهادي، وابن تيمية، والنظام.
والرواية الثانية: صححها القاضي وغيره كما قال المصنف ورايته صححها في التعليق، وجزم به في المنور، وقدّمه في الخلاصة، والمحرر، والرعايتين، والحاوئين وشرح ابن رزین ونهايته.
والرواية الثالثة: اختارها الحرقي وأبو بكرٍ، والشريف وأبو الخطاب في خلافهما، قال في المبهج: يضم ذلك في أصح الروايتين.
قال القاضي: وهو الأظهر، نقله عنه ابن رزین في شرحه.
قال المجد في شرحه: قال القاضي في المجرّد: وهي الصحيحة.
قال الشيخ في المغني، والشارح: قال القاضي: هذا الصحيح.
وجزم به في الإيضاح، والإفادات، والوجيز، وغيرهم.
والرواية الرابعة: لم أطلع على من اختارها، والله أعلم.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيٍّ بَعْدَ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ: وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ، وَتَوَقَّفَ عَنْهُ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ
فَصَلَّ

وَيُؤْخَذُ الْوَاجِبُ مِنَ الزُّرْعِ، وَالشُّعْرَةِ بِحَسَبِهِ، جَيِّدًا أَوْ رَدِيئًا، مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ (و) وَلَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الرُّدِيِّ عَنْ الْجَيِّدِ (و)، وَلَا إلْزَامُهُ بِإِخْرَاجِ الْجَيِّدِ عَنِ الرُّدِيِّ (و)، وَيُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ حَصَّتُهُ (و هـ).
اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَحَكَاهُ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، لِغَدَمِ الْمُشَقَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَى التَّشْقِيقِ.
وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: مِنْ أَحَدِهِمَا بِالْقِيَمَةِ، كَالضَّانِّ، وَالْمَعْزِ، وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ؛ إِنْ شَقَّ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ حَصَّتُهُ لِكَثْرَةِ الْأَنْوَاعِ وَاخْتِلَافِهَا أَخَذَ الْوَسْطَ (م ٩) (١) (و م ش).

وَقِيلَ: مِنَ الْأَكْثَرِ، وَإِنْ أَخْرَجَ الْوَسْطَ عَنْ جَيِّدٍ وَرَدِيٍّ بِقَدْرِ قِيَمَتَيْ الْوَاجِبِ مِنْهُمَا، أَوْ أَخْرَجَ الرُّدِيَّ عَنْ الْجَيِّدِ بِالْقِيَمَةِ، فَقَدْ سَبَقَ فِي آخِرِ فَصْلِ فِي زَكَاةِ الْإِبِلِ.
وَلَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ جَنْسٍ عَنِ الْآخَرِ؛ لِأَنَّهُ قِيَمَةٌ، وَلَا مَشَقَّةٌ، وَلَوْ قُلْنَا بِالضَّمِّ (و م)؛ لِأَنَّهُ اخْتِطَاطٌ لِلْفُقَرَاءِ، اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ، وَجَوَّزَهُ ابْنُ عَقِيلٍ إِنْ قُلْنَا بِالضَّمِّ.

فَصْلٌ

وَيَجِبُ الْعُشْرُ (ع) فِي وَاحِدٍ مِنْ عَشْرَةِ (ع) فِيمَا سَقِيَ بِغَيْرِ مُؤْنَةٍ، كَالسُّيُوحِ، وَمَا يَشْرَبُ بِغُرُوفِهِ، كَالْبَعْلِ، وَنَصَفُ الْعُشْرِ فِيمَا سَقِيَ بِمُؤْنَةٍ (ع) كَذَلِكَ - وَهُوَ الدَّلُّو الصَّغِيرُ - وَدُولَابٍ وَنَاعُورَةٍ وَسَائِيَةٍ وَنَاصِيحٍ - وَهَمَّا الْبَعِيرُ الَّذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ - وَمَا يَحْتَاجُ فِي تَرْقِيَةِ الْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى آلَةٍ مِنْ غُرَفٍ أَوْ غَيْرِهِ.
قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورُ: وَلَا تُؤْخَذُ مُؤْنَةُ حَفْرِ الْأَنْهَارِ، وَالسُّوَاقي، لِثِقَلِ الْمُؤْنَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ أَحْيَاءِ الْأَرْضِ، وَلَا يَتَكَرَّرُ كُلُّ عَامٍ، وَكَذَا مَنْ يُحَوِّلُ الْمَاءَ فِي السُّوَاقي؛ لِأَنَّهُ كَحَرِّثِ الْأَرْضِ.
وَإِنْ اشْتَرَى مَاءَ بَرَكَةٍ أَوْ حَفِيرٍ وَسَقَى سَبِيحًا فَالْعُشْرُ فِي ظَاهِرِ كَلَامِ أَصْحَابِنَا، قَالَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، لِنُدُورَةِ هَلِوِهِ الْمُؤْنَةِ، وَهِيَ فِي مِلْكِ الْمَاءِ لَا فِي السَّقْيِ بِهِ، قَالَ: وَتُحْتَمَلُ نِصْفُ الْعُشْرِ؛ لِأَنَّهُ سَقِيَ بِمُؤْنَةٍ، وَأُطْلِقَ ابْنُ تَيْمِيٍّ وَجْهَيْنِ.
وَإِنْ جَمَعَهُ وَسَقَى بِهِ فَالْعُشْرُ، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ مِنْهُ فِي الصُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَإِطْلَاقُ كَلَامٍ غَيْرِ وَاحِدٍ يَفْتَضِيهِ، كَعَمَلِ الْعَيْنِ، ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيٍّ وَغَيْرُهُ: إِنْ كَانَتِ الْعَيْنُ أَوْ الْقَنَاءُ يَكْثُرُ نُصُوبُ مَائِهَا وَيَحْتَاجُ إِلَى حَفْرِ مُتَوَالٍ فَذَلِكَ مُؤْنَةٌ.
وَإِنْ سَقِيَتْ أَرْضُ الْعُشْرِ بِمَاءِ الْخَرَّاجِ لَمْ يُؤْخَذَ مِنْهَا، وَإِنْ سَقِيَتْ أَرْضُ الْخَرَّاجِ بِمَاءِ الْعُشْرِ لَمْ يَنْقُطْ خَرَّاجُهَا، وَلَا يَمْنَعُ مِنْ سَقْيِ كُلِّ وَاحِدَةٍ بِمَاءِ الْآخَرِ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ كُلُّهُ.
وَإِنْ سَقَى نِصْفَ السَّنَةِ بِكُلْفَةٍ، وَنَصَفَهَا بِغَيْرِهَا، وَجِبَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ عَشْرِهِ (و)، فَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَكْثَرَ فَالْحُكْمُ لَهُ (و هـ - م ش)، فَإِنْ جُهِلَ قَدْرُ ذَلِكَ وَجِبَ الْعُشْرُ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: إِنْ سَقَى بِأَحَدِهِمَا أَكْثَرَ وَجِبَ الْقِسْطُ (و ق) فَإِنْ جُهِلَ الْقَدْرُ جُعِلَ بِكُلْفَةِ الْمُتَقَيَّنِ، وَالْبَاقِي سَبِيحًا، وَيُؤْخَذُ بِالْقِسْطِ، وَهُوَ مَعْنَى الْقَوْلِ يُلْزَمُ الْأَنْفَعُ لِلْفَقِيرِ، وَكَذَا كَلَامٌ مَنْ أُطْلِقَ وَجُوبُ الْعُشْرِ إِنْ أَمَكَّنَ، وَإِلَّا فَالْمُرَادُ عَلَى الْمَذْهَبِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ فِي جُهِلِ الْقَدْرِ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْعُشْرِ، لِتَقَابُلِ الْأَمْرَيْنِ (و ش)، وَالْإِخْتِيَارُ بِالْأَكْثَرِ فِيمَا يَغْذِيهِ، نَصَّ

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ويؤخذ من كل نوع حصته، اختاره الشيخ وغيره وعند ابن عقيل: من أحدهما بالقيمة، كالضَّانِّ، والمَعْزِ، واختار الأكثر: إن شقَّ من كل نوع حصته - لكثرة الأنواع واختلافها - أخذ الوسط). انتهى.

ما اختاره الشيخ قدَّمه في المغني، والكافي، وصحَّحه فيهما، وصحَّحه الشارح وغيره.

وجزم به ابن رزين في شرحه وغيره، وهو ظاهر ما قدَّمه المصنَّف.

والقول الثالث: هو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب كما قال المصنَّف، وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمهادي، والتلخيص، والمحرو، وشرح المجد ونصره، والنظم، والوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي، وشرح ابن منجَّأ، وغيرهم.

وقدَّمه في الرعايتين، والحاويين، ومختصر ابن تيميم، وغيرهم.

عليه، وَقَالَ الْقَاضِي.

وَقَالَ أَيْضًا: بِعَدَدِ السَّقِيَّاتِ، وَقِيلَ بِاعْتِبَارِ الْمُدَّةِ، وَأُطْلِقَ ابْنُ تَيْمِيٍّ ثَلَاثَةَ أَوْجٍ.
وَمَنْ لَهُ حَاطِطَانِ ضُمًّا فِي النَّصَابِ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا حَكْمٌ نَفْسِيٌّ فِي سَقْيِهِ بِمُؤَنَةِ أَوْ بِغَيْرِهَا، وَيُصَدَّقُ الْمَالِكُ فِيمَا سَقَى بِهِ.
وَقِيلَ: يُحْلَفُ، لَكِنْ إِنْ نَكَلَ لَزَمَهُ مَا اعْتَرَفَ بِهِ فَقَطَّ.
قَالَ بَعْضُهُمْ: تُعْتَبَرُ الْبَيِّنَةُ، فِيمَا يَظْهَرُ، وَهُوَ مُرَادُ غَيْرِهِ كَمَا بَأَيَّ.
وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيٍّ هَذَا وَجْهًا، كَذَا قَالَ.

فَصْلٌ

وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَبُّ وَبَدَأَ صِلَاحُ الشَّعْرِ وَجَبَتْ الزُّكَاةُ (و م ش)؛ لِأَنَّهُ يُقْصَدُ لِلْأَخْلِ، كَالْيَاسِرِ (و)؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ خَرَصِ الشَّعْرِ، لِيَحْفَظَ الزُّكَاةَ، وَمَعْرِفَةً قَدْرَهَا.

وَيَذَلُّ عَلَيْهِ: لَوْ أَتْلَفَهُ لَزَمَهُ زَكَاةُ، وَلَوْ بَاعَهُ أَوْ وَهَبَهُ قَبْلَ الْخَرَصِ وَبَعْدَهُ فَرَكَاةُ عَلَيْهِ لَا عَلَى الْمُشْتَرِي، وَالْمَوْهُوبِ لَهُ، وَلَوْ مَاتَ وَلَهُ وَرَثَةٌ لَمْ يَبْلُغْ حِصَّةَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصَابًا لَمْ يُؤْزَرْ ذَلِكَ، وَلَوْ وَرَثَةُ مَنْ لَا ذِينَ عَلَيْهِ لِمَدْيُونٍ لَمْ تَمْتَنِعْ بِذَلِكَ الَّذِينَ (و)، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ صِلَاحِ الشَّعْرِ وَاشْتِدَادِ الْحَبِّ وَهُوَ مُرَادُهُ فِي الْخِلَافِ وَمُنْتَهَى الْغَايَةِ: وَأَنْعِقَادُ الْحَبِّ انْعَكَسَتْ الْأَحْكَامُ، وَلَا زَكَاةَ (و) إِلَّا أَنْ يُقْصَدَ الْفِرَارُ مِنْهَا، فَلَا تَسْقُطُ، عَلَى مَا سَبَقَ فِي آخِرِ فَصْلِ اشْتِرَاطِ الْحَوْلِ، فِي كِتَابِ الزُّكَاةِ. وَلَيْسَ وَقْتُ الْوُجُوبِ ظُهُورُ الشَّعْرِ وَتَبَاتُ الزُّرْعِ (ع)، فَلَوْ أَتْلَفَهُ إِذَنْ ضَمِنَ زَكَاةَهُ عِنْدَهُ؛ لِأَنَّهُ فِي الْخَضِرَاوَاتِ الزُّكَاةُ عِنْدَهُ، وَوَاقِفٌ أَنَّهُ لَوْ بَاعَهُ أَوْ وَرَثَ عَنْهُ زَكَاةَ الثَّانِي، وَأَوْجَبَ ابْنُ أَبِي مُوسَى الزُّكَاةَ يَوْمَ الْحَصَادِ، وَالْجَذَاذِ، لِلْأَيَّةِ، فَيُزَكِّيهِ الْمُشْتَرِي، لِيَتَعَلَّقَ الْوُجُوبُ فِي مِلْكِهِ.

وَلَوْ شَرَطَ الْبَايِعُ الزُّكَاةَ عَلَى الْمُشْتَرِي، فإِطْلَاقُ كَلَامِهِمْ لَا سِيَّمَا الشَّيْخُ لَا يَصِحُّ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ (و م) وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ تَيْمِيٍّ، وَابْنُ حَمْدَانَ: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ يَصِحُّ، لِيَعْلَمَ بِهَا، فَكَأَنَّهُ اسْتَشْنَى قَدْرَهَا، وَوَكَّلَهُ فِي إِخْرَاجِهَا، حَتَّى لَوْ لَمْ يُخْرِجْهَا الْمُشْتَرِي وَتَعَدَّرَ الرَّجُوعُ عَلَيْهِ لَزِمَ بِهَا الْبَايِعُ، وَتَفَارَقَ إِذَا اسْتَشْنَى زَكَاةَ نَصَابٍ مَا شِئِيَ، لِلْجَهَالَةِ، أَوْ اشْتَرَى مَا لَمْ يَنْدُ صِلَاحُهُ بِأَصْلِهِ، لَا يَجُوزُ شَرْطُ الْمُشْتَرِي زَكَاةُ عَلَى الْبَايِعِ؛ لِأَنَّهُ لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِالْعَوَضِ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَقِرُّ الْوُجُوبُ إِلَّا بِجَعْلِهِ فِي الْجَرِينِ، وَالتَّيْدَرِ.
وَعَنْهُ: بِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْأَدَاءِ، كَمَا سَبَقَ فِي كِتَابِ الزُّكَاةِ، لِلزُّومِ الْإِخْرَاجِ إِذَنْ (و)، فَإِنَّهُ يَلْزَمُ إِخْرَاجُ زَكَاةِ الْحَبِّ مُصَفًى، وَالشَّعْرِ يَابِسًا (و).

وَفِي الرُّعَايَةِ: وَقِيلَ: يُجْزَى رُطْبُهُ.
وَقِيلَ: فِيمَا لَا يَتَمَرُّ وَلَا يُزْبَبُ كَذَا قَالَ، وَهَذَا وَأَمثَالُهُ لَا عِبْرَةَ بِهِ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْهُمَا بِمَا انْفَرَدَ بِهِ بِالتَّصْرِيحِ، وَكَذَا يَقْبَضُ فِي مَوْضِعِ الْإِطْلَاقِ، وَيُطْلَقُ فِي مَوْضِعِ التَّقْيِيدِ، وَيُسَوَّى بَيْنَ شَيْئَيْنِ الْمَعْرُوفِ التَّفَرُّقَ بَيْنَهُمَا وَعَكْسُهُ، فَلِهَذَا وَأَمثَالِهِ حَصَلَ الْخَوْفُ وَعَدَمُ الْاعْتِمَادِ.

وَأُطْلِقَ ابْنُ تَيْمِيٍّ عَنْ ابْنِ بَطَّةَ: لَهُ أَنْ يُخْرِجَ رُطْبًا وَعِنَبًا، وَسِيَّاقُ كَلَامِهِ إِذَا اعْتَبَرْنَا نَصَابَهُ كَذَلِكَ، وَلَا يَلْزَمُهُ أَنْ يُؤَدِّيَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ لَوْ امْتَكَنَهُ، وَإِنْ أَخْرَجَ سُبُلًا وَعِنَبًا لَمْ يُجْزَوْ وَقَعَ نَفْلًا، وَإِنْ كَانَ أَخَذَهُ السَّاعِي فَجَفَفَسَهُ وَصَفَأَهُ، وَكَانَ قَدَّرَ الزُّكَاةَ، فَقَدْ اسْتَوْفَى الْوَاجِبَ، وَالْأَخَذَ الْبَاقِي وَرَدَّ الْفَضْلَ، وَإِنْ كَانَ رُطْبًا بِحَالِهِ رَدَّهُ، وَإِنْ تَلَفَ رَدَّهُ مِثْلَهُ، عِنْدَ الْأَصْحَابِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، قَالَ: وَعِنْدِي إِنْ أَخَذَهُ بِاخْتِيَارِهِ وَتَلَفَ بِلَا تَعَدُّ مِنْهُ لَمْ يَضْمَنْهُ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ تَيْمِيٍّ، وَقَدَّمَ: يَضْمَنْهُ بِقِيَمَتِهِ، وَفِيهِ وَجْهٌ بِمِثْلِهِ، كَذَا قَالَ:

وَلَوْ مَلَكَ ثَمَرَةً قَبْلَ صِلَاحِهَا ثُمَّ صَلَحَتْ بِيَدِهِ بَوَاجُوهَ صَحِيحٌ كَمَنْ اشْتَرَى شَجَرَةً ثَمَرَةً، وَشَرَطَ الثَّمَرَةَ، أَوْ قَبْلَهَا الْمُوصَى لَهُ بِهَا.

قَالَ الشَّيْخُ: أَوْ وَهَبَتْ لَهُ ثَمَرَةً قَبْلَ صِلَاحِهَا ثُمَّ صَلَحَتْ بِيَدِهِ لَزِمَتْ زَكَاةُهَا، لَوْجُودِ سَبَبِهِ فِي مِلْكِهِ.
وَلَوْ صَلَحَتْ فِي مَدَّةٍ خِيَارِ زَكَاةَا مِنْ قُلْنَا الْمَلِكُ لَهُ، وَمَتَى صَلَحَتْ بِيَدِ مَنْ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِ فَلَا زَكَاةَ فِيهَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ

الْأَوَّلُ فَصَدَّ الْفِرَارَ، عَلَى مَا سَبَقَ.

وإن اشترى ثمرة قبل صلاحها، بشرط القطع ثم تركها حتى صلحت يديده، ففي بطلان البيع وحكم زكاته كلام يأتي في بيع الأصول، والمأمر إن شاء الله تعالى.

وظاهر كلامهم أو صريح بعضهم: أن صلاح الثمر كما يأتي في البيع. قال جماعة: صلاح اللوز ونحوه إذا انعقد له، والزيتون جريان الدهن فيه، فإن لم يكن له زيت فبان يصلح للكبس. ومن له شجر وعليه دين فمات ثم أثمرت، فالثمرة للورثة، فيها الزكاة، وإن قلنا: لا تنتقل التركة مع الدين تعلق بالثمر ولا زكاة، وإن مات بعد أن أثمرت تعلق بها الدين، ثم إن كان بعد وقت الوجوب ففي الزكاة روايتان، وكذا إن كان قبله وقلنا تنتقل التركة مع الدين، وإلا فلا زكاة (م ١٠) (١).

فصل

وإن احتجج إلى قطع ذلك بعد صلاحه، قبل كماله لخوف عطش، أو لضعف أصل، أو لتحسين بقيته جاز؛ لأنها مؤساة، ولأن حفظ الأصل أخط، لتكرر الحق.

قال الشيخ: وإن كفى التخفيف لم يجز قطع الكل، وفي كلام بعضهم إطلاق، وكذا إن كان رطباً لا يجيء منه ثمر، أو عنباً لا يجيء منه زبيب زاد في الكافي: أو زبيب رديء جاز قطعه، وإنما قال: جاز؛ لأنه استثناء من عدم الجواز.

ومراد: يجب لإضاعة المال، ولا يجوز القطع إلا بإذن الساعي إن كان. وتجب زكاة ذلك عملاً بالغالب، ويتوجه احتيال: يعتبر بنفسه؛ لأنه من الحفص، وهو قول محمد بن الحسن، واحتيال فيما لا يُعْمَر ولا يصير زبيبا (وم ر).

ثم هل يعتبر نصاباً يابساً منه ثمرًا أو زبيباً كما اختاره ابن عقيل وغيره، وجزم به الشيخ وغيره، كغيره أم يعتبر رطباً وعنباً؟ اختاره غير واحد؛ لأنه نهايته، بخلاف غيره؟ فيه وجهان.

وفي المستوعب روايتان (م ١١) (٢)، وله أن يخرج الواجب منه مشاعاً أو مقسوماً بعد الجذاذ، أو قبله بالخرص (وم ش)؛ لأنها مؤساة، فيخير الساعي بين مقاسمة رب المال الثمرة قبل الجذاذ بالخرص، وتأخذ نصيبه شجرات مفردة، وبين

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن مات بعد أن أثمرت تعلق بها الدين، ثم إن كان بعد وقت الوجوب ففي الزكاة روايتان، وكذا إن كان قبله وقلنا تنتقل التركة مع الدين، وإلا فلا زكاة). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم، وابن حمدان في الرعاية الكبرى، وقال: على روايتين سبقتا:

إحداهما: تجب إذا مات بعد وقت الوجوب، وهو الصحيح.

قال ابن رجب في فوائد قواعده في الفائدة الثانية: لو كان له شجر وعليه دين، فمات بعدما أثمرت، تعلق الدين بالثمرة، ثم إن كان موته بعد وقت الوجوب، فقد وجبت عليه الزكاة، إلا أن نقول إن الدين يمنع الزكاة في المال الظاهر، وإن كان قبل وقت الوجوب، فإن قلنا تنتقل التركة إلى الورثة مع الدين فالحكم كذلك، وإن لا قلنا: تنتقل التركة إليهم فلا زكاة عليهم. انتهى.

فقطع بوجوب الزكاة إذا كان موته بعد وقت الوجوب.

والرواية الثانية: لا تجب.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وإن احتجج إلى قطع ذلك بعد صلاحه قبل كماله لخوف عطش ونحوه جاز ولا يجوز القطع إلا بإذن الساعي ثم هل يعتبر نصاباً يابساً منه ثمرًا أو زبيباً كما اختاره ابن عقيل وغيره، وجزم به الشيخ وغيره، كغيره أم يعتبر رطباً وعنباً؟ اختاره غير واحد؛ لأنه نهايته، بخلاف غيره؟ فيه وجهان، وفي المستوعب: روايتان). انتهى.

القول الذي اختاره ابن عقيل والشيخ، وغيرهما هو الصحيح، وصححه المجد في شرحه، وجزم به الشارح، وابن رجب في شرحه، وغيرهما، وهو ظاهر ما قدمه في الرعايتين، والحاويين.

والقول الثاني: اختاره غير واحد كما قال المصنف، وهو قوي في النظر، وأطلقهما في المستوعب وغيره، وهما في شرح المجد وغيره وجهان.

مُقَاسَمَتِهِ الثَّمَرَةَ بَعْدَ جَذِّهَا بِالْكَيْلِ، اخْتَارَ ذَلِكَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ، وَنَصَّ أَحْمَدُ.
وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ يَلْزُمُهُ أَنْ يُخْرِجَ يَابِسًا (م ١٢) ^(١) (خ) لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُخْرِصُ الْعَيْنُ فَيَتَوَخَّذُ زَكَاتَهُ زَيْبِيًا».
فَلَوْ أَتَلَفَ رَبُّ الْمَالِ هَذِهِ الثَّمَرَةَ ضَمِنَ الْوَاجِبُ فِي ذِمَّتِهِ تَمَرًا أَوْ زَيْبِيًا، كَغَيْرِهَا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ، فَهَلْ يُخْرِجُ قِيَمَتَهُ، أَوْ
يَبْقَى فِي ذِمَّتِهِ يُخْرِجُهُ إِذَا قَدَرَ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ، فِي الْإِرْشَادِ.
وَقِيلَ: فِيهِ وَجْهَانِ، بِنَاءً عَلَى الرُّوَاتَيْنِ فِي جَوَازِ إِخْرَاجِ الْقِيَمَةِ عِنْدَ تَعَذُّرِ الْوَاجِبِ (م ١٣) ^(٢).
وَعَلَى الْأَوَّلِ: إِذَا أَتَلَفَهَا رَبُّ الْمَالِ ضَمِنَ الْقِيَمَةَ، كَأَجْنَبِيٍّ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَالشَّيْخُ فِي الْكَافِي (و م ش) وَإِنْ أَخْرَجَ
قِيَمَةَ الْوَاجِبِ هُنَا، وَمَنَعْنَا إِخْرَاجَ الْقِيَمَةِ، فَعَنَتُهُ: لَا يَجُوزُ، كَغَيْرِهِ.
وَعَنَتُهُ: يَجُوزُ، لِمَشَقَّةِ إِخْرَاجِهِ رَطْبًا، لِئَلَّا يَفْسُدَ بِالتَّأَخِيرِ، لِعَدَمِ السَّاعِي أَوْ الْفَقِيرِ (م ١٤) ^(٣).

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (فَيُخْرِصُ السَّاعِي بَيْنَ مِقَاسَةِ رَبِّ الْمَالِ الثَّمَرَةَ قَبْلَ الْجِذَازِ بِالْخَرْصِ، وَيَأْخُذُ نَصِيْبَهُمْ شَجَرَاتٍ مُفْرَدَةً،
وَبَيْنَ مِقَاسَتِهِ الثَّمَرَةَ بَعْدَ جَذِّهَا بِالْكَيْلِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ، وَنَصَّ أَحْمَدُ وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ يَلْزُمُهُ أَنْ يُخْرِجَ يَابِسًا). انتهى.
المَنْصُوصُ هُوَ الصَّحِيْحُ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ، وَجِزَمَ بِهِ فِي الْإِفَادَاتِ، وَالْوَجِيزُ، وَالْمَنْوُورُ، وَغَيْرُهُمْ، وَقَدَّمَهُ فِي الْمُهَادِيَةِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ،
وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ: اخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَصَحَّحَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَابْنُ حُدَّانٍ، وَغَيْرُهُمَا.
وَقَدَّمَهُ فِي الْحَزَرِ، وَالتَّنْظِيمِ، وَالْفَائِقِ وَتَحْرِيدِ الْعَنَاءِ، وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ الْمَصْنُفُ.
(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (فَلَوْ أَتَلَفَ رَبُّ الْمَالِ هَذِهِ الثَّمَرَةَ ضَمِنَ الْوَاجِبُ فِي ذِمَّتِهِ تَمَرًا أَوْ زَيْبِيًا كَغَيْرِهَا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ، فَهَلْ يُخْرِجُ
قِيَمَتَهُ، أَوْ يَبْقَى فِي ذِمَّتِهِ يُخْرِجُهُ إِذَا قَدَرَ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ، فِي الْإِرْشَادِ، وَقِيلَ: فِيهِ وَجْهَانِ، بِنَاءً عَلَى الرُّوَاتَيْنِ فِي جَوَازِ إِخْرَاجِ الْقِيَمَةِ عِنْدَ
تَعَذُّرِ الْوَاجِبِ). انتهى.

وَأُطْلِقَ الرُّوَاتَيْنِ فِي الْمُسْتَوْعَبِ، وَحَكَاهَا عَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى، كَمَا قَالَ الْمَصْنُفُ.
وَقَالَ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ: فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الثَّمَرَ فَبِهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: يُوْخَذُ مِنْهُ قِيَمَتُهُ، وَالثَّانِي يَبْقَى فِي ذِمَّتِهِ إِلَى أَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ، فَيَأْتِي بِهِ.

وَأَصْلُهُمَا: هَلْ يَجُوزُ اخْذُ الْقِيَمَةِ عِنْدَ إِعْوَازِ الْفَرْصِ؟ عَلَى رَوَاتَيْنِ، وَقَدْ سَبَقْنَا. انتهى.

فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ هِيَ الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمَصْنُفُ بِصِيْغَةِ قِيلَ.

وَقَالَ الْمَجْدُ أَيْضًا فِي شَرْحِهِ: قَبْلَ الْخَلْطَةِ: إِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْقِيَمَةَ لَا تَجْزَى، وَلَوْ لَمْ يَوْجَدْ الْفَرْصُ فَبِهِ رَوَاتَانِ، إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ يَبْقَى فِي ذِمَّتِهِ
إِلَى أَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ، وَالثَّانِيَّةُ يُوْخَذُ مِنْهُ قِيَمَتُهُ هُنَا، لِلضَّرُورَةِ، وَدَفْعًا لِحَاجَةِ الْمَالِكِ، وَالْفَقِيرِ. انتهى.

فَأُطْلِقَ الْخِلَافُ فِي الْمَقْيَسِ عَلَيْهِ أَيْضًا.

قُلْتُ: الصَّحِيْحُ مِنَ الْمَذْهَبِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَدَمُ الْجَوَازِ.

وَقَدْ قَدَّمَهُ الْمَصْنُفُ وَغَيْرُهُ، وَجِزَمَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ، فَعَلِيَ هَذَا لَا يَجْزَى إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهَا مِثْلُهَا، كَالْمَجْدِ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ فِي الرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَعَلَى الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُخْرِجَ يَابِسًا: لَوْ عَجَزَ عَنْ قَمْرِ وَجِبٍ عَنْ رَطْبٍ أَخْرَجَ عَنْ قِيَمَةِ الرُّطْبِ،

وَعَنَتُهُ: مَتَى وَجَدَ الثَّمَرَ لَزِمَهُ. انتهى. وَهِيَ مَسْأَلَتُنَا.

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْكِبَرِيِّ فِي مَكَانٍ آخَرَ: وَهَلِ الْخَرْصُ لِلْإِخْرَاقِ أَوْ التَّضْمِينِ؟ قُلْتُ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، فَإِنِ قُلْنَا لِلتَّضْمِينِ وَجِبَ مِنْ

جِنْسٍ مَا أَتَلَفَ، وَالْأَوَّلُ وَجِبَ قِيَمَةُ الْوَاجِبِ يَوْمَ أَتَلَفَهُ، وَإِنْ أَتَلَفَهُ قَبْلَ الْخَرْصِ وَقُلْنَا بِالْأَوَّلِ، فَإِنِ كَانَ قَدْ بَدَأَ الصَّلَاحَ وَجِبَ قِيَمَةُ

الْوَجِبِ رَطْبًا يَوْمَ أَتَلَفَهُ، وَإِنْ قُلْنَا بِالثَّانِي، فَهَلْ تَجِبُ فِي قِيَمَتِهِ أَوْ جِنْسُهُ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ. انتهى.

قُلْتُ: الصُّوَابُ عَدَمُ جَوَازِ إِخْرَاجِ قِيَمَتِهِ هُنَا أَيْضًا وَتَبَقِيَ فِي ذِمَّتِهِ.

وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) (مسألة - ١٤): قوله: (وَأِنْ أَخْرَجَ قِيَمَةَ الْوَاجِبِ هُنَا، وَمَنَعْنَا إِخْرَاجَ الْقِيَمَةِ، فَعَنَتُهُ: لَا يَجُوزُ، كَغَيْرِهِ، وَعَنَتُهُ: لِمَشَقَّةِ إِخْرَاجِهِ

رَطْبًا، لِئَلَّا يَفْسُدَ بِالتَّأَخِيرِ، لِعَدَمِ السَّاعِي أَوْ الْفَقِيرِ). انتهى، وَأُطْلِقْنَاهُمَا الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ.

إِحْدَاهُمَا: لَا يَجُوزُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَابْنُ حُدَّانٍ فِي رَعَايَتَيْهِ، وَصَاحِبُ الْحَاوِيَيْنِ، وَظَاهِرٌ كَلَامِ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَجُوزُ.

وَصَحَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَغَيْرُهُ قَوْلَ الْقَاضِي السَّابِقِ فِيمَا يَصِيرُ ثَمَرًا وَزَيْبًا، وَيَأْتِي فِي آخِرِ ذِكْرِ أَهْلِ الزَّكَاةِ - قَبْلَ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ - حُكْمَ رُجُوعِ زَكَاتِهِ إِلَيْهِ.

فَصْلٌ

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَنْتَعِبَ الْإِمَامُ خَارِصًا إِذَا بَدَأَ صَلَاحُ الثَّمَرِ (و م ش) لِلْأَخْبَارِ الْمَشْهُورَةِ فِي ذَلِكَ، وَلِأَنَّهُ اجْتِهَادٌ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ بِالظَّنِّ، لِلْحَاجَةِ كَثِيرَةٍ، وَأَنْكَرَهُ الْحَقَفِيُّ؛ لِأَنَّهُ عَزَزَ وَتَحَمَّسَ، وَإِنَّمَا كَانَ تَخَوُّفًا لِأَرْتَابِ الْأَمْوَالِ لِقَلَّةِ يَخُونُوا. وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِيِّ بْنُ الْمُنْجَاءِ: أَنَّ نَحْلَ الْبَصْرَةِ لَا يُخْرَصُ، وَأَنَّهُ أَجْمَعَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَفَقَهَاءُ الْأَمْصَارِ، وَغُلِّلَ بِالشَّقَةِ وَبَغْيَرِهَا، كَذَا قَالَ،

وَيَكْفِي خَارِصٌ (ق)؛ لِأَنَّهُ يَنْقُذُ مَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ، كَحَاكِمٍ وَقَائِفٍ، فَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجٌ مِنْ قَائِفٍ، وَيُعْتَبَرُ كَوْنُهُ مُسْلِمًا، أَيْنَا لَا يُتَّهَمُ، خَيْرًا.

وَقِيلَ: حَرًّا وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ وَاحِدٍ: لَا يُتَّهَمُ وَلَهُ خَرَصٌ كُلُّ شَجَرَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ، وَالْكُلُّ دَفْعَةٌ، وَيَلْزَمُ خَرَصٌ كُلُّ نَوْعٍ وَحْدَهُ، لِاخْتِلَافِ الْأَنْوَاعِ وَقَتِ الْجَفَافِ.

ثُمَّ يَعْرِفُ الْمَالِكُ قَدْرَ الزَّكَاةِ، وَيُخَيَّرُ بَيْنَ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِمَا يَشَاءُ وَيَضْمَنُ قَدْرَهَا، وَيَبْنِي حِفْظَهَا إِلَى وَقْتِ الْجَفَافِ، فَإِنْ لَمْ يَضْمَنْ الزَّكَاةَ وَتَصَرَّفَ صَحَّ تَصَرُّفُهُ، قَالَ فِي الرُّعَايَةِ: وَكَرِهَ.

وَقِيلَ: يَبَاحٌ، وَحَكَى ابْنُ تَيْمِيَّةٍ عَنِ الْقَاضِي: لَا يَبَاحُ التَّصَرُّفُ، كَتَصَرُّفِهِ قَبْلَ الْخَرَصِ، وَأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: لَهُ ذَلِكَ، كَمَا لَوْ ضَمِنَهَا، وَعَلَيْهِمَا صَحَّ تَصَرُّفُهُ، وَإِنْ أَتْلَفَهَا الْمَالِكُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ أَتْلَفَتْ بِتَفْرِيطِهِ ضَمِنَ زَكَاتُهَا بِخَرَصِهَا ثَمَرًا (و م ق)؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُهُ تَجْفِيفُ هَذَا الرُّطْبِ، بِخِلَافِ الْأَجْنَبِيِّ.

وَعَنْهُ: رُطْبًا (و ق) لِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةٍ صَالِحَةٍ: إِذَا بَاعَ الثَّمَرَةَ قَبْلَ بُدْؤِ صَلَاحِهَا ضَمِنَ عَشْرَ قِيمَتِهَا، كَالْأَجْنَبِيِّ، فَإِنَّهُ يَضْمَنُهَا بِمِثْلِهِ رُطْبًا يَوْمَ التَّلَفِ.

وَقِيلَ: بِقِيمَتِهِ رُطْبًا، قَدَمَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ، وَلَوْ حَفِظَهَا إِلَى وَقْتِ الْإِخْرَاجِ ذَكَى الْمَوْجُودُ فَقَطْ، وَافَقَ قَوْلَ الْخَارِصِ أَوْ لَا، سِوَاةِ اخْتَارَ حِفْظَهَا ضَمَانًا بِأَنْ يَتَصَرَّفَ أَوْ أَمَانَةً؛ لِأَنَّهُمَا أَمَانَةٌ كَالْوَدِيعَةِ، وَإِنَّمَا يُعْمَلُ بِالْاجْتِهَادِ مَعَ عَدَمِ تَبْيِينِ الْخَطَأِ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ الْإِصَابَةَ.

وَعَنْهُ: يَلْزَمُ مَا قَالَهُ الْخَارِصُ مَعَ تَفَاوُتِ قَدْرِ سَبَبِهِ، يُخْطَأُ فِي مِثْلِهِ (و م) لِانْتِقَالِ الْحُكْمِ إِلَى قَوْلِهِ، بِذَلِيلِ وَجُوبِهِ عِنْدَ التَّلَفِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: لَا يَغْرَمُ مَا لَمْ يَفْرِطْ وَلَوْ خَرِصَتْ.

وَعَنْهُ: بَلَى.

وَلَا زَكَاةَ لِمَا تَلَفَ بِلَا تَفْرِيطٍ قَبْلَ الْجُذَائِ، وَالْحَصَادِ، نَصُّ عَلَيْهِ (و) ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ (ع) وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ فِي الْجَرِينِ، وَالْبَيْدَرِ، لِأَنَّهُ لَمْ تَنْتَبِ الْيَدُ عَلَيْهِ، بِذَلِيلِ الرُّجُوعِ عَلَى الْبَائِعِ بِالْجَائِغَةِ، فَاسْتَضَجِبَ حُكْمَ الْعَدَمِ [فِيهِ]، ثُمَّ إِنْ بَقِيَ نِصَابُ زَكَاةٍ، وَإِلَّا فَلَا، وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَجُهَيْنُ إِنْ لَمْ يَبْقَ نِصَابٌ.

اخْتَارَ الشَّيْخُ الْوُجُوبَ فِيمَا بَقِيَ بِقِسْطِهِ، قَالَ: وَهُوَ أَصَحُّ، كَتَلَفَ بَعْضُ نِصَابٍ غَيْرَ زَرْعٍ وَثَمَرٍ بَعْدَ وَجُوبِ الزَّكَاةِ قَبْلَ تَمَكُّبِهِ مِنَ الْإِخْرَاجِ.

وَمَا سَبَقَ مِنْ سَقُوطِ الزَّكَاةِ بِالتَّلَفِ قَبْلَ الْاسْتِقْرَارِ، بِخِلَافِ ثُبُوتِ الْيَدِ عَلَى نِصَابٍ وَجِدَ حَقِيقَةً وَحُكْمًا فَصَادَقَهُ الْوُجُوبُ ثُمَّ تَلَفَ بَعْضُهُ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا الْقَاضِي، وَابْنُ عَقِيلٍ، قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ.

وَقِيلَ: لَا يَسْقُطُ، وَهُوَ فِي عَمَدِ الْأَوَّلَةِ، وَأَطْلُ فِي الْمَغْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قِيَاسٌ مَنْ جَعَلَ وَقْتِ الْوُجُوبِ بُدْؤَ الصَّلَاحِ وَاشْتِدَادَ الْحَبِّ أَنَّهُ كَتَفَضَّ نِصَابَ بَعْدَ الْوُجُوبِ قَبْلَ التَّمَكُّنِ، عَلَى مَا سَبَقَ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ (و م ش) وَأَبِي يُوسُفَ، وَيَصْدَقُ فِي ذَلِكَ (و) بِلَا يَبِينُ، وَلَوْ أَتَاهُمْ (م ش) نَصُّ عَلَيْهِ، وَقَدَّمَ فِي الرُّعَايَةِ: بِبَيِّنَةٍ.

وَفِي دَعْوَى غُلَطٍ مُمَكِّنٍ مِنَ الْخَارِصِ، فَإِنْ فَحَشَ فَقِيلَ: بُرْدُ قَوْلُهُ.

وَقِيلَ: ضَمَانًا كَانَتْ أَوْ أَمَانَةً^(١) يَرُدُّ فِي الْفَاحِشِ فَقَطَّ (م ١٥)^(٢).

ظَاهِرٌ كَلَامِهِمْ: كَمَا لَوْ ادَّعَى كَذِبُهُ عَمْدًا لَمْ يَقْبَلْ، وَجَزَمَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَإِنْ قَالَ إِنَّمَا حَصَلَ يَدِي كَذَا قَبْلَ مِنْهُ، وَكَتَفْتُ بَيْنَهُ فِي دَعْوَاهُ جَائِحةً ظَاهِرَةً تَظْهَرُ عَادَةً (و) ثُمَّ يُصَدِّقُ فِي التَّلَفِّ (و) وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ أَنَّهُ يُصَدِّقُ فِي جَائِحةٍ، وَقَدْ مَنَّ ابْنُ تَمِيمٍ، ثُمَّ حَكَى الْأَوَّلَ عَنِ ابْنِ عَقِيلٍ، وَأَنَّهُ إِنْ ادَّعَى مَا يَخَالِفُ الْعَادَةَ لَمْ يَقْبَلْ.

(١) تنبيه: قوله: (ضمانًا كانت أو أمانة).

الضَّمان: أَنْ يَخْتَارَ التَّصَرُّفَ وَيُضْمِنَ قَدْرَ الزَّكَاةِ.

وَالْأَمَانَةُ: أَنْ يَخْتَارَ حِفْظَهُمَا إِلَى وَقْتِ الْجَفَافِ مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ، وَيُخْرَجُ عَنِ الْمُحَصَّلِ.

إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ فَيَحْتَمِلُ أَنْ مَرَادَهُ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ إِذَا اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَرَادُهُ إِذَا اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ ضَمَانًا، فَعَلَى الْأَوَّلِ يُلْزَمُ مِنْهُ أَنَّهُ يَرُدُّ قَوْلَهُ إِذَا قُلْنَا إِنَّمَا عِنْدَهُ أَمَانَةٌ إِذَا فَحَشَ عَلَى الْقَوْلَيْنِ، وَلَا يَرُدُّ إِذَا كَانَتْ ضَمَانًا عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ بَعِيدٌ.

وَيُلْزَمُ عَلَى الثَّانِي: أَنْ يَرُدُّ قَوْلَهُ إِذَا كَانَتْ ضَمَانًا عَلَى الْقَوْلَيْنِ، وَلَا يَرُدُّ إِذَا كَانَتْ أَمَانَةً عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ أَوَّلِي، لِأَنَّ الْأَمِينَ يَقْبَلُ قَوْلَهُ.

ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ فِيمَا إِذَا ادَّعَى غُلَطًا فَاحِشًا يَرُدُّ قَوْلَهُ مُطْلَقًا، بِمِثْلِ أَنَّهُ يُوْخَذُ مِنْهُ زَكَاةٌ مَا قَالَهُ الْخَارِصُ بِأَجْمَعٍ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: يَرُدُّ قَوْلَهُ فِي الْفَاحِشِ فَقَطَّ، بِمِثْلِ أَنَّهُ يَسْقُطُ عَنْهُ زَكَاةٌ مَا دُونَ الْفَاحِشِ ثَمَّا يَقْبَلُ قَوْلَهُ فِيهِ إِذَا ادَّعَاهُ، وَيُوْخَذُ مِنْهُ الزَّائِدُ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - هُوَ الصَّوَابُ.

وَفِي كَلَامِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْقَوْلِ الثَّانِي: (يَرُدُّ فِي الْفَاحِشِ فَقَطَّ)؛ فَتَمِّدْ بِذَلِكَ، وَفِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ قَالَ: يَرُدُّ قَوْلَهُ، مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ، أَيْ مُطْلَقًا، يَعْنِي فِي الْفَاحِشِ وَغَيْرِهِ، وَيُقَرَّبُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ الْأَصْحَابُ فِيمَا إِذَا وَكَّلَهُ بِبَيْعِ فَبَاعَ بِدُونِ ثَمَنِ الْمَثَلِ، فَإِنْ كَانَ ثَمًّا لَا يَتَغَابِنُ النَّاسُ بِمِثْلِهِ فَهُوَ مَعْفُوفٌ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ ثَمًّا يَتَغَابِنُ النَّاسُ بِمِثْلِهِ صَحَّ وَضَمِنَ.

وَفِي قَدْرِهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: هُوَ مَا بَيْنَ مَا بَاعَ بِهِ وَثَمَنِ الْمَثَلِ.

وَالثَّانِي: هُوَ مَا بَيْنَ مَا يَتَغَابِنُ بِهِ النَّاسُ وَمَا لَا يَتَغَابِنُونَ، وَمَا قَالَهُ الزُّرْكَشِيُّ فِي خِيَارِ الْعَيْبِ فِيمَا إِذَا كَسَرَ مَكْسِرًا يُمْكِنُ الْاسْتِعْلَامُ بِدُونِهِ، فَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ فِي مَسْأَلَةِ الْمُصَنَّفِ مُوَافِقٌ لِلْوَجْهِ الْأَوَّلِ فِي مَسْأَلَةِ الْوَكَاةِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: مُوَافِقٌ لِلْوَجْهِ الثَّانِي فِي الْوَكَاةِ.

وَالصَّحِيحُ: الْوَجْهُ الْأَوَّلُ، عَلَى مَا يَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُصَنَّفِ فِي الْوَكَاةِ، فَإِنَّهُ أَطْلَقَ الْخِلَافَ فِيهَا، فَكَذَا يَكُونُ فِي هَذِهِ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَعُمُومُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ الْمُتَقَدِّمُ يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (ويصدق في دعوى غلط يمكن من الخارص، فإن فحش، فقبل: يردُّ قوله، وقيل: ضمانًا كانت أو أمانة يردُّ في الفاحش فقط). انتهى.

لَمْ يَظْهَرْ لِي الْآنَ تَحْرِيرُ عِلِّ الْخِلَافِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَسَيَأْتِي مَا فِيهِ فِي التَّنْبِيهِ الْآتِي بَعْدَ هَذَا، قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: وَإِنْ ادَّعَى فِي الْخَارِصِ غُلَطًا يَقَعُ مِثْلُهُ عَادَةً، كَالسُّدُسِ وَنَحْوِهِ، قَبْلَ مِنْهُ، وَإِنْ كَثُرَ كَالثَّلَاثِ وَنَحْوِهِ لَمْ يَقْبَلْ، لَكِنْ إِنْ قَالَ: مَا حَصَلَ فِي يَدِي غَيْرُ كَذَا، قَبْلَ. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: فَإِنْ ادَّعَى رَبُّهُ غُلَطَهُ وَأُطْلِقَ، وَلَمْ يَشْتِئْ بِبَيْنَةٍ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهُ، وَإِنْ قَالَ: غُلَطَ بِالسُّدُسِ وَنَحْوِهِ، صَدَّقَ، فَإِنْ ادَّعَى أَكْثَرَ مِنْهُ كَنَصْفٍ وَثَلَاثٍ فَلَا، وَقِيلَ: إِنْ ادَّعَى غُلَطًا مُحْتَمَلًا قَبْلَ قَوْلِهِ بَلَا يَمِينٍ، وَالْأَفْلَا، انْتَهَى وَقَالَ فِي الْحَاوِي الْكُبْرَى: فَإِنْ ادَّعَى غُلَطًا فِي السُّدُسِ وَنَحْوِهِ صَدَّقَ، وَقِيلَ: إِنْ ادَّعَى مُحْتَمَلًا قَبْلَ بَلَا يَمِينٍ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي التَّلْخِصِ، وَالرِّعَايَةِ الصُّغْرَى، وَالْحَاوِي الصُّغِيرِ، وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ، وَغَيْرُهُمْ: وَإِنْ ادَّعَى رَبُّ الْمَالِ غُلَطَ الْخَارِصِ، وَكَانَ مَا ادَّعَى مُحْتَمَلًا، قَبْلَ قَوْلِهِ بَغِيرِ يَمِينٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحْتَمَلًا مِثْلُ: إِنْ ادَّعَى غُلَطَ النِّصْفِ وَنَحْوِهِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ قَالَ: لَمْ يَحْصُلْ فِي يَدِي غَيْرُ كَذَا قَبْلَ مِنْهُ بَغِيرِ يَمِينٍ. انْتَهَى.

فَهَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةُ قَالُوا: حَيْثُ ادَّعَى غُلَطًا كَثِيرًا لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، وَأُطْلِقُوا.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَرَادُ الْمُصَنَّفِ بِقَوْلِهِ: (فَإِنْ فَحَشَ)، وَقَوْلِهِ: (يَرُدُّ فِي الْفَاحِشِ).

قُلْتُ: وَهَذَا الصَّحِيحُ، وَلَا نَعْلَمُ مَا يَنْبَئُهُ، وَظَاهَرُ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ سَوَاءٌ كَانَ أَمَانَةً أَوْ ضَمَانًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالظَّاهِرُ: أَنَّ هَذَا مِنْ تَيْمَةِ قَوْلِ ابْنِ عَقِيلٍ، وَسَبَقَ قَرِيبًا بِمَا يَسْتَقِرُّ الْوُجُوبُ.

وَيَجِبُ أَنْ يَتْرَكَ فِي الْخَرَصِ لِرَبِّ الْمَالِ الثَّلْثُ أَوْ الرَّبْعُ، بِحَسَبِ اجْتِهَادِ السَّاعِي، بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ.

وَقَالَ فِي شَرْحِ الْمَذْهَبِ: الثَّلْثُ كَثِيرٌ لَا يَتْرَكُهُ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالْأَمْدِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ يَتْرَكَ قَدْرَ أَكْلِهِمْ وَهَدْيَتِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ بِلَا تَحْدِيدٍ، لِلْإِخْبَارِ الْخَاصَّةِ، وَلِلْحَاجَةِ إِلَى الْأَكْلِ، وَالْإِطْعَامِ وَأَكْلِ الْمَارَةِ، وَالطَّيْرِ وَتَنَاسُلِ الثَّمَارِ، وَقَافًا لِأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: إِنَّمَا يَتْرَكَ فِي الْخَرَصِ إِذَا زَادَتِ الثَّمَرَةُ عَنِ النَّصَابِ، فَلِإِنْ كَانَتْ نَصَابًا فَلَا، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ وَزُفَرٍ وَمَالِكٍ فِي إِحْدَى الرَّوَائِيَيْنِ، وَالشَّافِعِيُّ: يُحْتَسَبُ عَلَى رَبِّ الْمَالِ مَا أَكَلَ وَأَطْعَمَ، لِلْعُمُومِ، وَكَمَا لَوْ أَنْفَعَهُ عَيْنًا، وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، بَلْ هُوَ كَالْتَلَفِ بِجَائِزَةٍ، وَهَذَا الْقَدْرُ الْمَتْرُوكُ لَا يُكْمَلُ بِهِ النَّصَابُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَذَلِكُ أَنَّ رَبَّ الْمَالِ لَوْ لَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا لَمْ يَزَكِهِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَأُظِنُّ بِغَضِّهِمْ جَزَمَ بِهِ أَوْ قَدَّمَهُ، وَذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ اخْتِمَالًا لَهُ.

وَإِخْتَارَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: أَنَّهُ مُحْتَسَبٌ مِنَ النَّصَابِ، فَيُكْمَلُ بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ زَكَاةَ الْبَاقِي سِوَاهُ بِالْقِسْطِ، وَخَتَجَ بَأَنَّا قُلْنَا لَوْ بَقُوهُ لِأَخَذِنَا زَكَاتَهُ، لِأَنَّهُ كَالسَّلَامِ مِنْ شَيْءٍ أَشْرَفَ عَلَى التَّلَفِ، وَكَذَا ذَكَرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ غَيْرُهُ، وَإِنْ لَمْ يَتْرَكَ الْخَارِصُ شَيْئًا فَلِرَبِّ الْمَالِ الْأَكْلُ بِقَدْرِ ذَلِكَ، وَلَا يُحْسَبُ عَلَيْهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَإِنْ لَمْ يَتَّعِثِ الْإِمَامُ خَارِصًا فَعَلَى رَبِّ الْمَالِ مِنَ الْخَرَصِ مَا يَفْعَلُهُ السَّاعِي، لِيُعْرِفَ قَدْرَ الْوَاجِبِ قَبْلَ التَّصْرِيفِ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَخْلَفٌ فِيهِ.

وَلَا يُخْرَصُ غَيْرُ النَّخْلِ، وَالكَرْمِ (و م ق)؛ لِأَنَّ النَّصَّ فِيهِمَا.

وَلَا يُخْرَصُ الزُّيْتُونُ (ق).

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يُخْرَصُ كَغَيْرِهِ، كَذَا قَالَ وَلَا فَرْقَ.

وَلَا يُخْرَصُ الْحُبُوبُ، (ع) وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مَنَظَرَاتِهِ خَبَرَ الْخَرَصِ فِي مَسْأَلَةِ الْعَرَايَا، وَإِنْ خَرَصَ الْخَارِصُ بِأَطْرَادِ الْعَادَةِ، وَالْإِدْمَانِ كَالْمَيْكَالِ.

وَهَذَا يَعْرِفُهُ مَنْ لَا بَسَّ أَرْتَابِ الصَّنَائِعِ، كَقَطْعِ الْحَبَّازِينَ لِكَبَّةِ الْعَجِينِ لَا تُرْجَعُ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ، فَتَصِيرُ يَدُهُ كَالْمِيزَانِ، كَذَا تَصِيرُ عَيْنُ الْخَارِصِ مَعَ قَلْبِهِ وَفَهْمِهِ كَالْمَيْكَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلِلْمَالِكِ الْأَكْلُ مِنْهَا هُوَ وَحَيْثُ بِحَسَبِ الْعَادَةِ، كَالْفَرِيكِ وَمَا يَخْتَانُهُ، وَلَا يُحْسَبُ عَلَيْهِ، وَلَا يُهْدِي، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ فِي الْخِلَافِ: اسْتَقَطَ أَخَذَهُ عَنْ أَرْتَابِ الزُّرْعِ الزَّكَاةُ فِي مَقْدَارِ مَا يَأْكُلُونَ، كَمَا اسْتَقَطَ فِي الثَّمَارِ.

قَالَ: وَذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ فِي رِوَايَةِ الْمُروُذِيِّ، وَجَعَلَ الْحُكْمَ فِيهِمَا سِوَاهُ وَفِي الْمَجْرُودِ، وَالْفُضُولِ، وَغَيْرِهِمَا: يُحْسَبُ عَلَيْهِ، وَلَا يَتْرَكَ لَهُ مِنْهُ شَيْءٌ (و م).

وَذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ ظَاهِرَهُ كَلَامَهُ فِي الْمَشْتَرَكِ مِنَ الزُّرْعِ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ الْقِيَاسُ، وَالْحَبُّ لَيْسَ فِي مَعْنَى الثَّمَرَةِ، وَحَكَى رِوَايَةً لَا يَزَكِي مَا يُهْدِيهِ أَيْضًا، وَقَدَّمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يَزَكِي مَا يُهْدِيهِ مِنَ الثَّمَرَةِ، وَجَزَمَ الْأَيْمَةُ بِخِلَافِهِ.

وَحَكَى ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّ الْقَاضِيَّ قَالَ فِي تَعْلِيلِهِ: مَا يَأْكُلُهُ مِنَ الثَّمَرَةِ بِالْمَعْرُوفِ لَا يُحْسَبُ عَلَيْهِ، وَمَا يُطْعِمُهُ جَارَهُ وَصَدِيقَهُ يُحْسَبُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ: لَا زَكَاةَ فِيمَا يَأْكُلُهُ مِنْ زُرْعٍ وَثَمَرٍ، وَفِيمَا يُطْعِمُهُ رَوَاتَانِ، وَحَكَى الْقَاضِي فِي شَرْحِ الْمَذْهَبِ فِي جَوَازِ أَكْلِهِ مِنْ زُرْعِهِ وَجُهَيْنِ، وَالْخَرَصِ عَلَيْهِ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ مَا يَأْتِي فِي حَصَادٍ.

وَكَرَّةَ الْإِمَامِ أَخَذَ الْحَصَادَ، وَالْجُدَادَ لَيْلًا.

وَإِنْ تَرَكَ السَّاعِي شَيْئًا مِنَ الْوَاجِبِ أَخْرَجَهُ الْمَالِكُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

فَصْلٌ

وَيَجِبُ الْعَشْرُ عَلَى الْمُسْتَأْجِرِ دُونَ مَالِكِ الْأَرْضِ (و م ش) وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ، لِلْعُمُومِ، وَلِأَنَّهُ مَالِكٌ لِلزُّرْعِ، كَالْمُسْتَعِيرِ (و) دُونَ الْمُعِيرِ وَكَتَّاجِرِ اسْتَأْجَرَ خَانُوتًا، وَلِأَنَّ فِي إِجْبَابِهِ عَلَى الْمَالِكِ إِجْحَافًا يُنَافِي الْمُوَاسَاةَ، وَهُوَ مِنْ حَقُوقِ

الزُّرْع، بِذِلِيلِ أَنَّهُ لَا يَجِبُ إِذَا لَمْ يَزْرَعْ، وَيَتَقَدَّرُ بِقَدَرِهِ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْخَرَاجِ، فَإِنَّهُ مِنْ حُقُوقِ الْأَرْضِ، فَلِهَذَا كَانَ خَرَاجُ الْعَنُودِ عَلَى رَبِّهَا (و).

وَعَنْهُ: الْخَرَاجُ عَلَى الْمُسْتَأْجِرِ (خ) أَيْضًا.

وَقِيلَ: وَعَنْهُ: وَمُسْتَعِيرَهَا.

وَقِيلَ: عَلَى الْمُسْتَعِيرِ ذُونَهُ.

وَقِيلَ لِأَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ: أَرْضُ الْعَشْرِ تُؤْجَرُ عَلَى مَنْ يَأْخُذُ السُّلْطَانُ؟ قَالَ: عَلَى الرَّقَبَةِ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ فِي الْحَبِّ، وَالشُّعْرَ إِذَا سَقِيَ بِغَيْرِ كَلْفَةِ الْعَشْرِ، وَيَكْلَفُهُ نِصْفُهُ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ يَمْلِكُ رَقَبَةَ الْأَرْضِ.

وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ: (بَابُ: إِنْ مِنْ اسْتَأْجَرَ أَرْضًا فَوَزَعَهَا إِنْ الْعَشْرِ، وَالْخَرَاجُ عَلَيْهِ ذُونُ رَبِّ الْأَرْضِ).

وَسَاقَ قَوْلَ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الصُّغَرِ فِي أَرْضِ السَّوَادِ يَتَقَبَّلُهَا الرَّجُلُ يُؤَدِّي وَطِيفَةَ عُمَرَ، وَيُؤَدِّي الْعَشْرَ بَعْدَ وَطِيفَةِ عُمَرَ.

وَقَالَ الْقَاضِي: ظَاهِرُهُ أَنَّ الْخَرَاجَ عَلَى الْمُسْتَأْجِرِ، قَالَ: وَقَدْ جُعِلَ فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْبٍ الْمُسْتَأْجَرُ بِمَنْزِلَةِ الْمُؤْجَرِ، قَالَ: وَعِنْدِي أَنَّ كَلَامَ أَحْمَدَ لَا يَقْتَضِي مَا قَالَهُ أَبُو حَفْصٍ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا نَصَّ عَلَى رَجُلٍ تَقَبَّلَ أَرْضًا مِنَ السُّلْطَانِ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ بِالْخَرَاجِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ أَجْرَ تَوَاتُّرِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا تَكُنْ فِي يَدِ السُّلْطَانِ بِأَجْرَةٍ، بَلْ كَانَتْ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَسْأَلَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا إِذَا كَانَتْ بِيَدِ مُسْلِمٍ بِالْخَرَاجِ الْمَضْرُوبِ فَأَجَرَهَا، فَإِنَّ الثَّانِي لَا يَلْزِمُهُ الْخَرَاجُ، بَلْ عَلَى الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُمَا يَسْدُو بِأَجْرَةٍ هِيَ الْخَرَاجُ.

وَتَلْزِمُ الزَّكَاةَ فِي الْمَزَارَعَةِ مَنْ يُحْكَمُ بِالزُّرْعِ لَهُ، وَإِنْ صَحَّتْ فَلَبَّغَ نَصِيبُ أَحَدِهِمَا نِصَابًا زَكَاةً، وَإِلَّا فِرَوَاتِنَا الْخُلْطَةَ فِي غَيْرِ السَّائِمَةِ، وَمَذْهَبُ (هـ): رَبُّ الْأَرْضِ كَمُؤْجَرٍ، لِثُبُوتِ الْأَجْرَةِ لَهُ، فَالْعَشْرُ عَلَيْهِ.

وَمَتَى حَصَنَ غَاصِبُ الْأَرْضِ زُرْعَهُ اسْتَقَرَّ مِلْكُهُ عَلَى مَا يَأْتِي فِي الْغَصْبِ وَزَكَاةً، وَإِنْ تَمَلَّكَ رَبُّ الْأَرْضِ قَبْلَ اسْتِدَادِ الْحَبِّ زَكَاةً، وَكَذَا قِيلَ بَعْدَ اسْتِدَادِ الْحَبِّ؛ لِأَنَّهُ اسْتَدَّ إِلَى أَوَّلِ زُرْعِهِ، فَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ إِذْنًا.

وَقِيلَ: يُزَكِّيهِ الْغَاصِبُ؛ لِأَنَّهُ مَلَكَهُ وَقَسَتْ الْوُجُوبُ، وَيَأْتِي قَوْلُ إِنْ الزُّرْعَ لِلْغَاصِبِ فَيُزَكِّيهِ (و ش) وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ (هـ) إِلَّا أَنْ تَنْقُصَ الْأَرْضُ بِالزُّرْعِ، فَيَكُونُ لَهُ أَجْرَةُ النِّقْصِ، وَيَصِيرُ كَالْمُؤْجَرِ عَلَى أَصْلِهِ.

وَإِنْ اسْتَأْجَرَ أَوْ اسْتَعَارَ ذِمِّي أَرْضَ مُسْلِمٍ فَوَزَعَهَا فَلَا زَكَاةَ (و م ش) وَمَذْهَبُ (هـ) الْعَشْرُ عَلَى الْمُؤْجَرِ وَعَلَى الْمَعِيرِ هُنَا، لِتَعَدُّوهُ عَلَى الْمُسْتَعِيرِ بِفِعْلِهِ.

وَعِنْدَ صَاحِبَيْهِ الْحَقُّ عَلَى الذِّمِّيِّ (خ) فَعِنْدَ مُحَمَّدٍ عَشْرًا.

وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ عَشْرَانِ، كَقَوْلِهِمَا فِي الشُّرَاءِ.

وَفِي كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ: أَحْتِمَالٌ أَنَّهُ يُلْحَقُ بِالشُّرَاءِ، وَفَرَّقَ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ بَيْنَ هَلَاكِ وَمَسْأَلَةِ الشُّرَاءِ عَلَى مَا يَأْتِي بِأَنَّ مَضْرُوعَ الْإِسْقَاطِ تَتَأَبَّدُ غَالِبًا هُنَاكَ، أَمَّا هُنَا فَكَثِيرًا إِلَيْهِمْ مَنْقُولُ زَكَاةٍ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْكَرَاهَةِ، وَمَعْنَى كَلَامِ الْأَكْثَرِ كَقَوْلِهِ: وَظَاهِرُهُ لَا كَرَاهَةَ، كَمَنْقُولِ زَكَاةٍ، وَسَوَى الشَّيْخِ وَغَيْرُهُ بَيْنَهُمَا فِي الْكَرَاهَةِ، وَأَنَّ أَحْمَدَ نَصَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا يُؤْجَرُ مِنْهُ. وَعَلَّلَهُ أَخَذَ بِالضَّرَرِ، وَأَنَّهُ لَا يُؤَدِّي الزَّكَاةَ، ثُمَّ خَصَّ الشَّيْخَ وَغَيْرَهُ رِوَايَةَ الْمَنْعِ بِالشُّرَاءِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَتَغْطِيلُ الْعَشْرِ بِاسْتِجَارِ الذِّمِّيِّ الْأَرْضِ أَوْ مَزَارَعَتِهِ فِيهَا كَتَغْطِيلِهِ بِالْإِتِّسَاعِ، وَمَا سَبَقَ مِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ يُوَافِقُ قَوْلَهُ، وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ، وَمَنْ بَدَّارُو شَجَرَةً مُفْرَعَةً زَكَاةً؛ لِأَنَّهُمَا مِلْكُهُ كَغَيْرِهَا، وَكَوْنُهَا غَيْرَ مُتَّخَذَةٍ لِلْإِسْتِئْثَاءِ بِالزَّرَاعَةِ مَنَعَ اخْتِذَ الْخَرَاجِ مِنْهَا، وَمَذْهَبُ (هـ) لَا زَكَاةَ كَالْخَرَاجِ.

فَصْلٌ

وَيَجْتَمِعُ الْعَشْرُ، وَالْخَرَاجُ فِيمَا فُتِحَ عَنُودٌ، وَكُلُّ أَرْضٍ خَرَاجِيَّةٌ، نَصَّ عَلَيْهِ، فَالْخَرَاجُ فِي رَقَبَتِهَا، وَالْعَشْرُ فِي غَلَّتِهَا (و م ش) لِلْعُمُومِ؛ لِأَنَّ سَبَبَ الْخَرَاجِ التَّمْكِينُ مِنَ النِّعَمِ، لِوُجُوبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَزْرَعْ، وَسَبَبُ الْعَشْرِ الزُّرْعُ، كَأَجْرَةِ الْمُتَجَرِّ مَعَ زَكَاةِ التِّجَارَةِ، لِأَنَّهُمَا بِسَبَبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ لِمُسْتَحَقِّينِ، فَاجْتَمَعَا، كَأَجْزَاءٍ، وَالْقِيَمَةُ فِي الصَّيْدِ الْمَمْلُوكِ، وَمَذْهَبُ (هـ) لَا عَشْرَ فِي

الأرض الخراجية، ولا زكاة في قدر الخراج إذا لم يكن له مال آخر يقابلها، قال في منتهى الغاية: على الصحيح في المذهب.

وفي المستوعب: لأنه كذنين آدمي، وكذا ذكر الشيخ وغيره أنه أصح الروايات، وأنه اختيار الحرقى؛ لأنه من مؤنة الأرض، كتفقه زرع، وسبق في كتاب الزكاة الروايات.

ومتى لم يكن له سوى غلة الأرض، وفيها ما لا زكاة فيه، كالخضر، جعل الخراج في مقابلته؛ لأنه أخوط للفقراء. ولا ينفص النصاب بمؤنة حصان ودياس، وغيرهما منه، يسبق الوجوب. وقال: صاحب الرعاية: يحتمل ضده، كالخراج، ويأتي في مؤنة المعدن.

فصل

يجوز لأهل الذمة شراء الأرض العشرية في رواية (و ش م ر) ثم من الأصحاب من اقتصر على الجواز، ومنهم من قال: ويكره.

نص عليه، وعنه رواية ثالثة: يمنعون من شرائها، اختارها الخلل وصاحبه (م ١٦، ١٧)^(١)، فعليها يصح، جزم به الأصحاب رحمهم الله.

وحكى أحمد رحمه الله عن الحسن وعمر بن عبد العزيز: يمنعون من الشراء، فإن اشتروا لم يصح. وكلام شيخنا في «اقتضاء الصراط المستقيم» يعطي أن على المنع لا يصح (و م ر)، فعلى عدم المنع: لا عثر عليهم (و م ر ش)؛ لأنه زكاة، فلا منع، ولا زكاة كالسائمة وغيرها.

وذكر (القاضي في شرحه الصغير) أن إحدى الروايتين أنه يجب على الذمي غير التغلبي نصف العشر، سواء اتجر بذلك أم لم يتجر به، من ماله وقمره وماشيته، ويأتي في أحكام الذمة.

وذكر شيخنا في «اقتضاء الصراط المستقيم» على هذا: هل عليهم عشرين أم لا شيء عليهم؟ على روايتين، وهذا غريب، ولعله أخذ من لفظ «المقنع»: وعلى المنع عليهم عشرين؛ لأن فيه تصحيح كلام المتعاقدين، ودفع الضرر المؤبد عن الفقراء بوجوب الحق فيه، وكان ضعيف ما على المسلم كما يجب في الأموال التي يمررون بها على العاشر نصف العشر، ضعفت الزكاة.

(١) (مسألة - ١٦ - ١٧): قوله: (ويجوز لأهل الذمة شراء الأرض العشرية في رواية، ثم من الأصحاب من اقتصر على الجواز، ومنهم من قال: ويكره، نص عليه، وعنه: رواية ثالثة: يمنعون من شرائها، اختارها الخلل وصاحبه). انتهى. دخل في ضمن كلام المصنف مسالتان:

(المسألة الأولى - ١٦): هل يجوز لأهل الذمة شراء الأرض العشرية أم لا يجوز؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والهادي:

إحداهما: يجوز، وهو الصحيح.

جزم به في المقنع، والإفادات، والوجيز، وغيرهم، ونصره المجد في شرحه وغيره.

وقدّمه في الخلاصة، والكافي، والمغني، والشرح، والرعايتين، والحاويين وشرح ابن رزين، وابن منبج وإدراك الغاية، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يجوز.

اختارها الخلل وصاحبه، وقدّمها في المستوعب، ومختصر ابن تميم.

(المسألة الثانية - ١٧): إذا قلنا بالجواز، فهل هو مع الكراهة أم لا؟ قال المصنف: منهم من اقتصر على الجواز، ومنهم من قال:

ويكره، نص عليه. انتهى.

قال في الكافي: ويجوز ويكره بيعها لهم.

وقال في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين: ويكره بيعها لهم، واقتصر في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والهادي وشرح ابن منبج، ومختصر ابن تميم.

قال في الرعايتين، والحاويين: يجوز، وعنه: يكره، وعنه: يحرم، فذكر رواية بالجواز ورواية بالكراهة، والله أعلم.

وَعَنْهُ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ، قَدَمَهُ بَعْضُهُمْ.

وَعَنْهُ: عَشْرٌ وَاحِدٌ، ذَكَرَهَا فِي الْخِلَافِ كَمَا كَانَ، لِتَعْلَقَ بِالْأَرْضِ، كَبَقَاءِ الْخَرَجِ إِذَا اشْتَرَى مُسْلِمٌ أَرْضًا خَرَجِيَّةً مِنْ ذِمِّيٍّ، وَلَا وَجْهَ لِتَقْلِيدِهِ هَذَا فِي الرِّعَايَةِ، وَلَا تَصِيرُ هَذِهِ الْأَرْضُ خَرَجِيَّةً؛ لِأَنَّهَا أَرْضُ عَشْرٍ، كَمَا لَوْ كَانَ مُشْتَرِيهَا مُسْلِمًا، وَمَذْهَبُ (هـ) تَصِيرُ خَرَجِيَّةً أَبَدًا، وَلَوْ أَسْلَمَ رَبُّهَا أَوْ مَلَكَهَا مُسْلِمٌ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَنْفِي الْخَرَجَ.

فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمُشْتَرِي مِنْ بَنِي تَغْلِبَ جَزَ، فَقُلْتُ ابْنُ الْقَاسِمِ، خَرَجِيَّةٌ كَانَتْ أَوْ عَشْرِيَّةً، وَلَزِمَهُ الْعُشْرَانِ (و) كَالْمَاشِيَةِ، وَإِنْ أَسْلَمَ الْمُشْتَرِي أَوْ بَاعَهَا مُسْلِمًا سَقَطَ عَشْرٌ وَبَقِيَ عَشْرُ الزَّكَاةِ لِلْمُسْتَقْبَلِ، لِعُمُومِ الْأَخْبَارِ، وَلِأَنَّهُ أَخَذَ بِحُكْمِ الْكُفْرِ، لِحَقْنِ الدَّمِ، فَامْتَنَبَ الْجَزِيَّةَ، وَلِأَنَّهُ مِنْ حَقِّ الزَّرْعِ، فَاشْتَبَهَ بَقِيَّةَ أَمْوَالِهِمْ، وَمَذْهَبُ (هـ) الْحُكْمُ كَمَا كَانَ، كَالْخَرَجِ الَّذِي ضَرَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَذَا مَذْهَبُ إِنْ بَاعَهَا مِنْ ذِمِّيٍّ، وَعِنْدَنَا لَا شَيْءَ فِيهَا كَمَا لَوْ بَاعَهُ مَاشِيَّةً، وَلَنَا وَجْهٌ فِي الْخَارِجِ مِنْهَا عُشْرَانِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ فِي الْحَاضِرِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ قَسْرٌ صَلَاحُهُ بِإِدَارِ زَرْعٍ مُشْتَدٍّ بَقِيَ الْعُشْرَانِ عَلَى بَائِعِهِ، وَيَسْقُطَانِ بِالْإِسْلَامِ (هـ ش) لِسُقُوطِ جَزِيَّةِ الرُّؤُوسِ (ش) وَجَزِيَّةِ الْأَرْضِ وَهُوَ خَرَجُهَا بِالْإِسْلَامِ (هـ) وَلَمْ يَكُنْ وَقْتُ الْوُجُوبِ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: لَا يَسْقُطُ أَحَدُهُمَا بِالْإِسْلَامِ (و هـ ش) وَإِنْ اسْتَأْجَرَ الذِّمِّيُّ هَذِهِ الْأَرْضَ، فَقَدْ سَبَقَ فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَكْرَهُ بَيْنَهُمْ مَقُولًا زَكَاةً، وَمُقْتَضَى مَا سَبَقَ فِي الْإِجَارَةِ لَا سِيَّيَا الْكِرَاهَةِ أَنْ يَكُونَ بِمِلْكِهَا؛ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُهَا، وَيَأْتِي فِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ بَيْنَهُمَا وَإِيجَارُهُ عَقَارًا وَمَقُولًا، وَفِيهَا مَلَكَهُ الذِّمِّيُّ بِالْإِحْيَاءِ الرَّوَاتِبَانِ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ، وَمَصْرُفٌ ذَلِكَ كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ، وَلَا شَيْءَ عَلَى ذِمِّيٍّ فِيمَا اشْتَرَاهُ مِنْ أَرْضِ خَرَجِيَّةٍ، وَالْحَقُّ ابْنُ الْبَنَاءِ فِي شَرْحِهِ بِالْأَرْضِ الْعَشْرِيَّةِ.

فَصْلٌ

وَالْأَرْضُ الْخَرَجِيَّةُ مَا فُتِحَ عَنْوَةٌ وَلَمْ يَفْسَمْ، وَمَا جَلَا عَنْهَا أَهْلُهَا خَوْفًا، وَمَا صَوَّلُوا عَلَيْهَا عَلَى أَنَّهَا لَنَا وَتَقَرُّهَا مَعَهُمْ بِالْخَرَجِ، لَا أَنْ غَيْرَ السَّوَادِ لَا خَرَجَ فِيهِ (ش).

وَالْأَرْضُ الْعَشْرِيَّةُ عِنْدَ أَحْمَدَ، وَالْأَصْحَابِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مَا أَسْلَمَ أَهْلُهَا عَلَيْهَا، فَقُلْتُ خَرَبَ، كَالْمَدِينَةِ وَتَحَوُّهَا، وَمَا أَحْيَاهُ الْمُسْلِمُونَ وَاخْتَطَوْهُ، فَقُلْتُ أَبُو الصَّفَرِ، كَالْبَصْرَةِ، وَمَا صَوَّلَ أَهْلُهُ عَلَى أَنَّهُ لَهُمْ بِخَرَجٍ يُضْرَبُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ ابْنُ مَنْصُورٍ، كَأَرْضِ الْيَمَنِ، وَمَا فُتِحَ عَنْوَةٌ وَفُسِمَ، «كَتَبْتُ خَيْرَ» فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

وَكَذَا مَا أَقْطَعَهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ السَّوَادِ إقْطَاعَ تَعْلِيكِ، عَلَى الرَّوَاتِبَيْنِ (و م ش) وَيَذَلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْغَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ، قَالَهُ فِي مَتْنِهِ الْغَايَةِ.

قَالَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ: وَالْأَرْضُونَ الَّتِي يَمْلِكُهَا أَرْبَابُهَا لَيْسَ فِيهَا خَرَجٌ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْقَطَائِعِ الَّتِي أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السَّوَادِ لِسَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَخَبَابِ.

قَالَ الْقَاضِي: وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجِبْ فِي قَطَائِعِ السَّوَادِ خَرَجًا، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ أَقْطَعَهُمْ مَنَافِعَهَا وَخَرَجَهَا لِلْإِمَامِ أَنْ يَسْقُطَ الْخَرَجُ، عَلَى وَجْهِ الْمَصْلَحَةِ، وَلَعَلَّ ظَاهِرَ كَلَامِ الْقَاضِي هَذَا أَنَّهُمْ لَمْ يَمْلِكُوا الْأَرْضَ بَلْ أَقْطَعُوا الْمَنَافِعَ، وَأَسْقَطَ الْخَرَجَ لِلْمَصْلَحَةِ [وَلَمْ يَذْكُرْ جَمَاعَةُ هَذَا الْقِسْمِ مِنْ أَرْضِ الْعَشْرِ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ، وَقَدْ قَالَ: مَا فَعَلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ مِنْ وَقْفٍ أَوْ قِسْمَةٍ، أَوْ الْإِمَّةِ بَعْدَهُ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ نَقْضُهُ وَلَا تَغْيِيرُهُ].

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْبَيْعِ: إِنْ حَكَمَ إقْطَاعُهُ حُكْمَ الْبَيْعِ، فَيَجُوزُ بِحُكْمِ حَاكِمٍ أَوْ بِعَقْلِ الْإِمَامِ لِمَصْلَحَةٍ، أَوْ بِإِذْنِهِ، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ، وَمَا سَبَقَ أَنَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي لَيْسَ فِيهِ نَقْضٌ، لَكِنَّهُ خِلَافُ ظَاهِرِ نَصِّ أَحْمَدَ، وَيَأْتِي ذَلِكَ، وَحُكْمُ مَكَّةَ فِي حُكْمِ الْأَرْضِ الْمَغْنُومَةِ مِنَ الْجِهَادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَيَبَيِّنُ أَرْضَ الصَّلْحِ وَأَرْضَ الْعَنْوَةِ.

وَالْمُرَادُ: أَنَّ الْأَرْضَ الْعَشْرِيَّةَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُوضَعَ عَلَيْهَا خَرَجٌ، كَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ فِي رَوَايَةِ أَبِي الصَّفَرِ: مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا فِي غَيْرِ السَّوَادِ فَلِلْإِمَامِ عَلَيْهَا فِيهَا الْعَشْرُ، لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُ ذَلِكَ، وَإِنَّ الْعَشْرَ، وَالْخَرَجَ يَجْتَمِعَانِ فِي الْأَرْضِ الْخَرَجِيَّةِ، كَمَا سَبَقَ، فَلِهَذَا لَا تَنَافِي بَيْنَ قَوْلِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالرِّعَايَةِ: الْأَرْضُ الْعَشْرِيَّةُ هِيَ الَّتِي لَا

خَرَجَ عَلَيْهَا، وَقَوْلُ غَيْرِهِ: مَا يَجِبُ فِيهَا الْعَشْرُ خَرَاجِيَّةٌ أَوْ غَيْرُ خَرَاجِيَّةٍ، وَجَعَلَهَا أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْمُنْجَا قَوْلَيْنِ، وَإِنْ قَوْلُ غَيْرِ الشَّيْخِ ظَاهِرٌ فِي هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

وَلَا خِلَافَ فِي وَجُوبِ الْعَشْرِ فِي أَرْضِ الصَّلْحِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَلَا يَجُوزُ بَقَاءُ أَرْضٍ بِلا عَشْرٍ وَلَا خَرَاجٍ، بِالْإِتِّفَاقِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، فَيُخْرَجُ مَنْ أَقْطَعَ أَرْضًا بِأَرْضٍ مِصْرَ أَوْ غَيْرِهَا الْعَشْرَ، وَالْمُرَادُ إِلَّا أَرْضَ الدَّمِيِّ، فَإِنَّهُ لَوْ جَعَلَ دَارَهُ بُسْتَانًا أَوْ مَزْرَعَةً، أَوْ رَضَخَ الْإِمَامُ لَهُ أَرْضًا مِنَ الْغَنِيمَةِ، أَوْ أَحْيَا مَوَاتًا، وَقَلْنَا يَمْلِكُهُ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ فِيهَا، تَقْلَهُ جَمَاعَةٌ. وَعَنْهُ: فِيهَا الْعَشْرُ وَلَا خَرَاجٌ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ أَجْرَةٌ عَنْ أَرْضٍ مُسْلِمٍ، كَخَرَاجِ عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوْ لِكُفْرِهِ لِحَقْنِ دَمِهِ، كَجَزَايَةِ الرُّؤُوسِ، فَيُغْتَبَرُ الشَّرْطُ، وَالْإِلْتِزَامُ، وَمَذْهَبُ (هـ) عَلَيْهَا الْخَرَاجُ، لِثَلَا تَتَعَطَّلُ، وَمَتَى أَسْلَمَ أَوْ مَلَكَهَا مُسْلِمٌ فَهِيَ عَشْرِيَّةٌ عِنْدَنَا، وَعِنْدَهُ الْخَرَاجُ بِحَالِهِ، كَخَرَاجِ الْغَنَوَةِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ بَاعَ أَوْ أَجَرَ مُسْلِمٌ دَارَهُ مِنْ كَافِرٍ، فَتَقَلَّ الْمُرُودِي: لَا تَبَاعُ، يَضْرِبُ فِيهَا بِالْثَاقُوسِ وَيُنْصَبُ فِيهَا الصُّلْبَانُ؟ وَاسْتَغْتَمَ ذَلِكَ وَتَشَدَّدَ فِيهِ.

وَتَقَلَّ أَبُو الْحَارِثِ: لَا أَرَى ذَلِكَ، يَبِيعُهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ. وَقِيلَ لَهُ: فِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ إِجَارَتِهَا مِنْ ذِمِّي يَعْلَمُ أَنَّهُ يَشْرَبُ فِيهَا الْخَمْرَ وَيُشْرِكُ فِيهَا، فَقَالَ: كَانَ ابْنُ عَوْنٍ لَا يَكْرِي إِلَّا مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ، يَقُولُ: نُرْعِيهِمْ، قِيلَ لَهُ: كَأَنَّهُ أَرَادَ إِذْلالَ أَهْلِ الدِّمَةِ بِهَذَا قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ كَسَرَهُ أَنْ يُرْعِبَ الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَ يَعْجَبُ مِنْ ابْنِ عَوْنٍ. وَكَذَا تَقَلَّ الْأَثَرُ، وَسَأَلَهُ مَهْنًا: يَكْرِي الْمَجُوسِيُّ دَارَهُ أَوْ دُكَّانَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَزْنُونَ؟ فَقَالَ: كَانَ ابْنُ عَوْنٍ لَا يَرَى أَنْ يَكْرِي الْمُسْلِمُ يَقُولُ: أُرْعِيهِمْ بِأَخِي الْغَلَّةَ، وَيَكْرِي غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ الْخَلَّالُ: كُلُّ مَنْ حَكَى عَنْهُ فِي الْكِرَاءِ: فَإِنَّمَا أَجَابَ عَلَى فِعْلِ ابْنِ عَوْنٍ، وَلَمْ يَنْفَذْ لَهُ فِيهِ قَوْلُ.

وَقَدْ رَأَى إِبْرَاهِيمُ مُعْجَبًا بِقَوْلِ ابْنِ عَوْنٍ، وَالدِّي رَوَاهُ عَنْهُ فِي الْبَيْعِ أَنَّهُ كَرِهَهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً، فَلَوْ نَفَذَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَوْلُ فِي السُّكْنَى كَانَ السُّكْنَى، وَالْبَيْعُ عِنْدِي وَاحِدًا، وَالْأَمْرُ فِي ظَاهِرِ قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَا تَبَاعُ مِنْهُ، وَالْأَمْرُ عِنْدِي لَا تَبَاعُ مِنْهُ وَلَا تُكْرَى، لِأَنَّهُ مَعْنَى وَاحِدٍ.

ثُمَّ رَوَى الْخَلَّالُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِأَحْمَدَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا خَالِدٍ الْأَخْمَرَ يَقُولُ: حَفِصُ بَاعَ دَارَ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَائِدَ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ عَوْنِ الْبَصْرِيِّ، فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: حَفِصُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَعَجِبَ أَحْمَدُ، يَعْنِي مِنْ حَفِصِ بْنِ غِيَاثٍ.

قَالَ الْخَلَّالُ: وَهَذَا تَقْوِيَةٌ لِمَذْهَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ يَكْرَهُ بَيْعَهَا مِنْ فَاسِقٍ فَكَذَلِكَ مِنْ كَافِرٍ، فَإِنَّ الدَّمِيَّ يَقْرُءُ وَالْفَاسِقُ لَا يَقْرُءُ، وَلَكِنْ مَا يَفْعَلُهُ الدَّمِيَّ فِيهَا أَعْظَمُ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ: لَا فَرْقَ بَيْنَ الْبَيْعِ، وَالْإِجَارَةِ عِنْدَهُ، فَإِذَا أَجَارَ الْبَيْعَ أَجَارَ الْإِجَارَةَ وَإِذَا مَنَعَ الْبَيْعَ مَنَعَ الْإِجَارَةَ. قَالَ شَيْخُنَا: وَوَافَقَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: كَرِهَ أَحْمَدُ أَنْ يَبِيعَ دَارَهُ مِنْ ذِمِّي فَيَكْفُرَ فِيهَا، وَيَسْتَبِيحُ الْمَحْظُورَاتِ، فَإِنْ قَتَلَ لَمْ يَبْطُلِ الْبَيْعُ. وَكَذَا قَالَ الْأَمِيدِي: أَطْلَقَ الْكَرَاهَةَ مُقْتَصِرًا عَلَيْهَا، وَمُقْتَضَى مَا سَبَقَ مِنْ كَلَامِ الْخَلَّالِ وَصَاحِبِهِ تَحْرِيمُ ذَلِكَ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَقَالَ الْقَاضِي: لَا يَجُوزُ أَنْ يُؤَاجَرَ دَارُهُ أَوْ يَبْنَاهُ مِنْ يَتَّخِذُهُ بَيْتَ نَارٍ أَوْ كَنِيسَةً، أَوْ يَبِيعَ فِيهِ الْخَمْرَ سِوَاءَ شَرْطٍ أَنْ يَبِيعَ فِيهِ الْخَمْرَ أَوْ لَمْ يَشْتَرِطْ، لَكِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَبِيعُ فِيهِ الْخَمْرَ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: لَا أَرَى أَنْ يَبِيعَ دَارَهُ مِنْ كَافِرٍ يَكْفُرُ فِيهَا، يَبِيعُهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي نَصَارَى وَقَفُوا ضَيْعَةً لَهُمْ لِلْبَيْعَةِ: لَا يَسْتَأْجِرُهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ مِنْهُمْ، يُعِينُهُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ، قَالَ شَيْخُنَا:

فَقَدْ حَرَّمَ الْقَاضِي إِجَارَتَهَا لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَبِيعُ فِيهَا الْحُمْرَ، مُسْتَشْهِدًا عَلَى ذَلِكَ بِنَصِّ أَحْمَدَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَبِيعُهَا لِكَافِرٍ، وَلَا يَكْتَرِي وَقَفَ الْكَنِيسَةَ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّ الْمَنْعَ عِنْدَهُ فِي هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ مَنَعٌ تَحْرِيمٌ.

قَالَ الْقَاضِي فِي أَثْنَاءِ الْمَسْأَلَةِ: فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ قَدْ أَجَازَ أَحْمَدُ إِجَارَتَهَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِيهَا؟

قِيلَ: الْمَقُولُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ حَكَى قَوْلَ ابْنِ عَوْنٍ وَغَضِبَ مِنْهُ، وَهَذَا يَقْتَضِي: أَنَّ الْقَاضِي لَا يُجَوِّزُ إِجَارَتَهَا مِنْ ذِمِّيٍّ. وَظَاهِرُ رَوَايَةِ الْأَنْزَمِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ جَوَازُ ذَلِكَ، فَإِنْ إِضْجَابُهُ بِالْفِعْلِ ذَلِيلٌ عَلَى جَوَازِهِ عِنْدَهُ، وَاقْتِصَارُهُ عَلَى الْجَوَابِ بِفِعْلِ رَجُلٍ يَقْتَضِي أَنَّهُ مَذْهَبُهُ فِي أَحَدِ الرَّوْجَيْنِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَقَالَ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْبَيْعِ، وَالْإِجَارَةِ أَنَّ مَا فِي الْإِجَارَةِ مِنْ مُفْسَدَةِ الْإِعَانَةِ عَارِضَةٌ مُصْلَحَةٌ، وَهِيَ صَرَفُ إِزْغَابِ الْمَطَالِبَةِ بِالْكَرَاءِ عَنِ الْمُسْلِمِ وَإِنزَالُهُ بِالْكَفَّارِ، كَمَا قَرَأَرُوهُ بِالْجَزْيَةِ، فَإِنَّهُ إِفْرَارٌ لِكَافِرٍ، لَكِنْ جَازٍ لِمَا تَصُنُّهُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ، وَلِذَلِكَ جَازَتْ مُهَادَنَةُ الْكُفَّارِ فِي الْحُمْلَةِ، وَهَذِهِ الْمَصْلَحَةُ مُتَّحِقَةٌ فِي الْبَيْعِ، قَالَ: قَبِصِيرٌ فِي الْمَسْأَلَةِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ، وَظَاهِرُ كَلَامٍ مَنْ لَمْ يَخْصُصْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِالذِّكْرِ كَالشَّيْخِ وَغَيْرِهِ الْجَوَازُ (م ١٨) ^(١) كَمَا أَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِ الْأَكْثَرِ يَمَسُّ إِذَا مَلَكَوْا دَارًا عَالِيَةً مِنْ مُسْلِمٍ لَمْ تَنْقُضْ أَنَّهُ لَا يَبْتَاعُ الْبَيْعَ وَتَحْوُهُ، كَمَا أَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِهِمْ فِي تَخْصِيصِ الْأَرْضِ الْعُشْرِيَّةِ بِالذِّكْرِ جَوَازٌ غَيْرُهَا.

وَيَذُلُّ عَلَيْهِ: أَنَّ الْمَلْبُوسَ يَكْفُرُ فِيهِ الذِّمِّيُّ وَيَغْضِي، فَمَقْتَضَى مَا سَبَقَ الْمَنْعَ تَحْرِيمًا أَوْ كَرَاهَةً. وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْيَوْمَ يَبِيعُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَكْبِيرٍ شَائِعًا، لَمْ يَتَوَخَّ مِنْهُ أَحَدٌ، وَكَأَلْمَاكُولِ وَالْمَشْرُوبِ.

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا مَحَلُّ حَاجَةٍ وَضَرُورَةٍ. قِيلَ: الْغَرَضُ فِي غَيْرِهَا، مَعَ أَنَّ الْمَلْبُوسَ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَكَذَا الْإِبْرَاءُ، وَالسَّكْنُ، وَإِنْ قِيلَ: هُوَ كَمَسْأَلَتِنَا، قِيلَ هَذَا مَعَ الْعِلْمِ بِبُطْلَانِهِ: لَا نَعْلَمُ بِهِ قَائِلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَجُوسِ: لَا تَبْنَ لَهُمْ. وَقَالَ لَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ: سِئِلَ الْأَوْرَاقِيُّ عَنِ الرَّجُلِ يُوَاجِرُ نَفْسَهُ لِنِطَارَةِ كَرَمِ النُّصْرَانِيِّ، فَكَّرَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ أَحْمَدُ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ؛ لِأَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى الْحُمْرِ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَبِيعُ لَغَيْرِ الْحُمْرِ فَلَا بَأْسَ. وَيَتَّبِعُ فِي هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ مَا سَبَقَ مِنَ الْخِلَافِ، وَيَذُلُّ عَلَيْهِ نَصُّهُ فِي اسْتِجَارِ وَقْفِ الْكَنِيسَةِ. وَقَوْلُهُ: إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَبِيعُ لَغَيْرِ الْحُمْرِ، لَيْسَ هَذَا عَلَى ظَاهِرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (وإن باع أو أجر مسلم داره من كافر، فنقل المروذي: لا تباع، يضرب فيها بالنفاقوس وينصب فيها الصليبان؟ واستعظم ذلك وشدد فيه، ونقل أبو الحارث: لا أرى ذلك، يبيعه من مسلم أحب إلي). قال الحلل: الأمر عندي لا تباع منه ولا تক্রى، لأنه معنى واحد.

وقال أبو بكر عبد العزيز: لا فرق بين البيع، والإجارة، وإذا منع البيع منع الإجارة. قال شيخنا - يعني: الشيخ تقي الدين -: ووافقه القاضي وأصحابه على ذلك.

قال ابن أبي موسى: كره أحمد أن يبيع داره من ذمي يكفر فيها ويستبيع المحظورات، فإن فعل لم يطل البيع. وكذا قال الأمدئي وأطلق الكراهة مقتصرًا عليها، ومقتضى ما سبق من كلام الحلل وأصحابه تحريم ذلك، قاله شيخنا. وقال القاضي: لا يجوز أن يواجر داره أو بيته ممن يتخله بيت نار أو كنيسة أو يبيع فيها الحمر.

قال شيخنا: فقد حرم القاضي إيجارها لمن يعلم أنه يبيع فيها الحمر، مستشهدًا على ذلك بنص أحمد، وذلك يقتضي أن المنع عنده في هاتين الصورتين منع تحريم.

وظاهر كلام من لم يخص هذه المسألة بالذكر - كالشيخ وغيره - الجواز. انتهى.

قلت: هذا هو الصواب مع الكراهة.

وقد استشهد المصنف لذلك بمسائل، ومال إليه، والله أعلم.

فصل

وَيَجِبُ فِي الْعَسَلِ الْعَشْرُ، سِوَاةٍ أَخَذَهُ مِنْ مَوَاتٍ أَوْ مِنْ مَلِكِهِ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ وَغَيْرِهَا: أَوْ مَلَكٌ غَيْرُهُ، قَالَ فِي رَوَايَةِ صَالِحٍ: الْعَسَلُ فِي أَرْضِ الْخَرَاجِ أَوْ الْعَشْرُ حَيْثُ كَانَ فِيهِ الْعَشْرُ، وَبِهِ قَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ، وَلَوْ مِنْ أَرْضِ خَرَاجِيَّةٍ (هـ) لَعَدِمَ اجْتِمَاعُ الْعَشْرِ، وَالْخَرَاجُ عِنْدَهُ، وَمَذْهَبُ (م هـ ش) لَا شَيْءَ فِيهِ، اخْتِجَّ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ بِخَبَرِ أَبِي سَيَّارَةَ الْمُتَمِيِّ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ٥٨٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٢٣)، وَرَوَاهُ عَنْهُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى الْأَمْدَقِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ مَعَ أَثَرِهِ وَإِنْ كَانَ يَثْبُتُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَمَا قَالَهُ التِّرْمِذِيُّ فَإِنَّ عِنْدَهُ مَنَاقِيرَ كَمَا قَالَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ، وَبِخَبَرِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ. قَالَ: «جَاءَ هِلَالٌ أَحَدُ بَنِي مُتْعَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْشُرُ نَخْلِهِ، وَكَانَ سَأَلَهُ أَنْ يَحْمِيَ لَهُ وَأَدِيًّا يُقَالُ لَهُ سَلْبَةٌ، فَحَمَى لَهُ ذَلِكَ الْوَادِي»، فَلَمَّا وَلِيَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَتَبَ إِلَيْهِ سَفِيَّانُ بْنُ وَهَبٍ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنْ أَدَّى إِلَيْكَ مَا كَانَ يُؤَدِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَشُورِ نَخْلِهِ، فَاحْمِ لَهُ سَلْبَةً، وَإِلَّا فَإِنَّمَا هُوَ ذُبَابٌ غَيْثٌ يَأْكُلُهُ مَنْ يَشَاءُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦٠٠)، وَالنَّسَائِيُّ (٥/ ٤٦٠)، وَغَيْرُهُمَا، وَعَمْرُو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ فِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ لِلْمُحَدِّثِينَ. وَقَالَ أَحْمَدُ: رُبَّمَا اخْتِجَّ جُنَا بِي.

وَقَالَ أَيْضًا: لَهُ مَنَاقِيرُ، يَكْتَبُ حَلِيدُهُ يَعْتَبِرُ بِهِ، أَمَا إِنْ يَكُونُ حُجَّةً فَلَا.

وَرَوَاهُ عَنْهُ عَمْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْمِصْرِيُّ، وَهُوَ إِمَامٌ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: رَأَيْتُ لَهُ مَنَاقِيرَ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ (١٦٠١) هَذَا الْمَعْنَى بِإِسْنَادَيْنِ آخَرَيْنِ إِلَى عَمْرٍو، وَفِيهِمَا مَقَالٌ، وَفِيهِمَا: «مِنْ كُلِّ عَشْرٍ قَرِيبُ قِرْبَةٍ». ثُمَّ يَتَوَجَّهُ مِنْهُ عَدَمُ الْوُجُوبِ وَأَنَّ الْآدَاءَ لِأَجْلِ الْحِمَى صَلَاحًا أَوْ جَوْضًا لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ بِالْحِمَى إِنْ أَدَّى الْعَشْرَ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِأَخْذِ الْعَشْرِ مُطْلَقًا، وَلَوْ أَخَذَ الْعَشْرَ مُطْلَقًا لَكَانَ دَفْعُهُ مَعَ الْحِمَى أَصْلَحَ لِهِلَالٍ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ، وَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْهُ لِأَجْلِ الْحِمَى، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَأَمَّا أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّمَا اخْتِجَّ بِقَوْلِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قِيلَ لِأَحْمَدَ: إِنَّهُمْ تَطَوَّعُوا بِهِ، قَالَ: لَا، بَلْ أَخَذَ مِنْهُمْ، وَهَذَا مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا حُجَّةَ عِنْدَهُ فِي خَبَرِ مَرْفُوعٍ فِي ذَلِكَ، لِيُضَعَّفَ إِسْنَادُهُ أَوْ دَلَالَتُهُ، أَوَّلُهُمَا.

وَكَلَّدَا قَالَ الْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَغَيْرُهُمْ: إِنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ، وَقَوْلُ عَمْرٍو فِي هَذَا لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ صِحَّتِهِ وَصِحَّةِ دَلَالَتِهِ، ثُمَّ قَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِأَخْذِ الْعَشْرِ مُطْلَقًا، فَيَتَعَارَضُ قَوْلُهُ.

ثُمَّ الْمَسْأَلَةُ لَيْسَتْ إِجْمَاعًا فِي الصُّحَابَةِ، وَلَا حُجَّةَ مَعَ اخْتِلَافِهِمْ، ثُمَّ فِي الْاِخْتِلَافِ يَقُولُ الصُّحَابِيُّ رَوَاتَانِ، أَشْهَرُهُمَا يَخْتِجُ بِهِ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ هَذَا وَغَيْرَهُ ظَهَرَ لَهُ ضَعْفُ الْمَسْأَلَةِ، وَأَنَّهُ يَتَوَجَّهُ لِأَحْمَدَ رَوَايَةٌ أُخْرَى: لَا زَكَاةَ فِيهِ، بِنَاءً عَلَى قَوْلِ الصُّحَابِيِّ. وَسَبَقَ قَوْلُ الْقَاضِي فِي الْعَمْرِ بِأَخْذِهِ مِنَ الْمَبَاحِ يُرَكِّبُ فِي قِيَاسِ قَوْلِ أَحْمَدَ فِي الْعَسَلِ، فَقَدْ سَوَّى بَيْنَهُمَا عِنْدَ أَحْمَدَ، فَذَلَّ أَنْ عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرَ لَا زَكَاةَ فِي الْعَسَلِ مِنَ الْمَبَاحِ عِنْدَ أَحْمَدَ، كَرَوَايَةٍ عَنْ أَبِي يُوسُفَ، وَقَدْ اعْتَرَفَ صَاحِبُ الْمَحَرِّرِ كَمَا سَبَقَ أَنَّهُ الْقِيَاسُ، لَوْلَا الْآخَرُ.

فَيَقَالُ: قَدْ تَبَيَّنَ الْكَلَامُ فِي الْآخَرِ، ثُمَّ إِذَا تَسَاوَتْ فِي الْمَعْنَى تَسَاوَتْ فِي الْحُكْمِ، وَتَرَكَ الْقِيَاسُ، كَمَا تَعَدَّى فِي الرَّعَايَا إِلَى بَقِيَّةِ الشَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، عَلَى الْخِلَافِ فِيهِ.

وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: فَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الشَّجَرِ، كَالْمَنْ، وَالتَّرْنَجِينَ، وَالشِيرْخَشَكِ وَشَبَّهَها، وَمِنَهُ اللَّادُنُّ وَهُوَ طَلٌّ وَتَدَى يَنْزِلُ عَلَى نَبْتٍ تَأْكُلُهُ الْبَعُزَّى، فَتَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ الرُّطُوبَةِ بِهَا فَيُؤْخَذُ فِيهِ الْعَشْرُ، كَالْعَسَلِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ.

وَقِيلَ: لَا عَشْرَ فِيهِ، لِعَدَمِ النَّصِّ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورَ فِيمَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ (م ١٩)^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: إِنَّ قِصَّةَ هِلَالِ الْمَذْكُورَةِ تَرُدُّ هَذَا؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَهُ مِنْ عَسَلٍ فِي وَادٍ مُبَاحٍ؛ لِأَنَّ الْإِقْطَاعَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمُبَاحِ، فَيُقَالُ: الْفَرْقُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعَسَلِ بَيْنَ أَخْذِهِ مِنْ أَرْضٍ مَمْلُوكَةٍ أَوْ مُبَاحَةٍ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ النُّحْلُ مَمْلُوكًا، فَكَيْفَ هِلَالٌ، فَالْعَسَلُ نَمَؤُهُ تَابِعٌ لَهُ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُجَنَى مِنْ أَرْضٍ مَمْلُوكَةٍ أَوْ مُبَاحَةٍ، أَوْ مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ عِنْدَهُ.
وَلَا زَكَاةَ فِي قَلِيلِهِ (هـ)، وَيُتَعَبَّرُ فِيهِ بِصَابِ قَدْرِهِ عَشْرَةُ أَفْرَاقٍ، نَصَّ عَلَيْهِ، رَوَاهُ الْجَوْزْجَانِيُّ عَنْ عُمَرَ.
وَسَبَقَ قَوْلُ فِي نَصَابِ الرِّبِّ خَمْسَةَ أَفْرَاقٍ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ تَخْرِيجٌ؛ لِأَنَّهُ أَعْلَى مَا يُقَدَّرُ بِهِ فِيهِ، فَاعْتَبِرْ خَمْسَةَ امْتِنَالِهِ كَالْوَسْقِ، وَالْفَرْقِ، بِفَتْحِ الرَّاءِ.

وَقِيلَ: وَيَسْكُونُهَا، سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا عِرَاقِيَّةً، وَهُوَ مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ بِالْمَدِينَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَتَغْلِبَ، وَالْجَوْهَرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ، وَيَبْدُلُ عَلَى ذَلِكَ خَبَرَ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ فِي الْبَدْيَةِ، وَحَمَلُ كَلَامِ عُمَرَ فِي الْمَتَارِفِ بِبَلَدِهِ أَوَّلَى، قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: فِي عَشْرَةِ أَفْرَاقٍ فَرْقٌ، وَالْفَرْقُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا، وَهَذَا ظَاهِرُ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ، وَفِي الْخِلَافِ: الْفَرْقُ سِتَّةَ وَثَلَاثُونَ رَطْلًا عِرَاقِيَّةً.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: هُوَ سِتُّونَ رَطْلًا عِرَاقِيَّةً وَأَمَّا الْفَرْقُ - بِسُكُونِ الرَّاءِ -، فَمِكْيَالٌ ضَخَمٌ مِنْ مَكَايِلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَه الْحَلِيلُ.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَغَيْرُهُ: يَسَعُ مِائَةً وَعِشْرِينَ رَطْلًا.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لَا قَائِلَ بِهِ هُنَا، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ قَوْلًا، وَحَكِيَ قَوْلُ: مِئَةٌ.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: وَعَنْ أَحْمَدَ نَحْوَهُ.

وَقِيلَ: نَصَابُهُ أَلْفُ رَطْلٍ عِرَاقِيَّةً، وَقَدَّمَهُ فِي الْكَافِي.

نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ عَشْرِ قُرْبَى قُرْبَى.

(١) (مسألة - ١٩): قول المصنف بعد أن تكلم على حكم العسل، وأنه هل تجب فيه الزكاة أم لا؟ وما إلى عدم وجوبها فيه، قال: (وقد اعترف صاحب المحرر أنه القياس، لولا الأثر، فيقال: قد تبين الكلام في الأثر، ثم إذا تساوى في المعنى تساوى في الحكم وترك القياس).

يعني: بكلامه هذا لأجل تخريج قول آخر بعدم الوجوب في العسل قال: كما تعدى في العرايا إلى بقية الثمار وغير ذلك، على الخلاف فيه، ولهذا قال ابن عقيل وغيره: فما ينزل من السماء على الشجر كالمن، والترنجيبين، والشيرخشك ونحوه وشبهها ومنه اللادن، وهو طلع وندى ينزل على نبت تاكله المعزى، فتعلق تلك الرطوبة بها، فيؤخذ منه العشر، كالعسل.

قال بعضهم: وهو ظاهر كلام أحمد، وقيل: لا عشر فيه، لعدم النص، وهو ظاهر كلام جماعة، وجزم به في المغني، والمحرر فيما يخرج من البحر، انتهى كلام المصنف.

واعلم أنه ليس في كلامه على المن، والترنجيبين، والشيرخشك تقديم حكم على آخر، مع حكاية الخلاف، فهو في حكم الخلاف المطلق في كلام المصنف.

إذا علمت ذلك فالصحيح من القولين عدم الوجوب، قدمه ابن تيميم وصاحب الفائق، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وجزم به في المغني، والجد في شرحه، والشارح، وغيرهم، في مسألة عدم الوجوب فيما يخرج من البحر، وهو ظاهر ما مال إليه المصنف في العسل، والله أعلم.

والقول الآخر تجب فيه، كالعسل، اختاره ابن عقيل وغيره.

قال بعض الأصحاب: وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وجزم به ابن عقيل في تذكرته، وصاحب المنور، ومتخب الأدمي، وغيرهم.

واقصر في المستوعب على كلام ابن عقيل، وقدمه في الرعاية الصغرى، والحاوئين.

وقال في الرعاية الكبرى: فيه وجهان، أشهرهما الوجوب، وقيل: عدمه. انتهى.

واطلقهما في تجريد العناية، فهذه تسع عشرة مسألة قد صحح معظمها، فله الحمد.

فصل

وَمَنْ ذَكَى مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْمَعْشَرَاتِ مَرَّةً فَلَا زَكَاةَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ (و) خِلَافًا لِلْحَسَنِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُرْصَدٍ لِلنَّمَاءِ، فَهُوَ كَالْقَيْنِيَّةِ، بَلْ أَوْلَى، لِنَقْصِهِ بِأَكْلٍ وَنَحْوِهِ.
وَلَوْ اسْتَأْجَرَ أَرْضًا لِيَزْرَعَهَا لِلتَّجَارَةِ لَمْ يَنْعَقِدْ حَوْلَ التَّجَارَةِ مِنْ وَقْتِ وَجُوبِ إِخْرَاجِ عَشْرِهِ (م)؛ لِأَنَّهُ يُنْتَبَهُ كَالْمَعْدُومَةِ؛ لِأَنَّهُ الشَّرْعُ لَمْ يَنْعَبِرْهَا، وَأَوْجِبَ الْعَشْرَ، وَإِذَا انْتَهَى وَجُوبُ الْعَشْرِ فَتَوَيَّ بِهِنَّ التَّجَارَةُ فَالرَّوَايَتَانِ فِي عَرَضِ قَيْنِيَّةِ نَوَى بِهِ التَّجَارَةَ.

فصل

وَتَضَعِينَ أَمْوَالَ الْعَشْرِ، وَالْخَرَاجَ بَاطِلًا، نَصُّ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَعْنَى ذَلِكَ، وَعَلَّلَهُ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا بِأَنَّهُ ضَمَانُهَا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ يَقْتَضِي الْأَقْبَصَارَ عَلَيْهِ فِي تَمْلُكِ مَا زَادَ وَغَرِمَ مَا نَقَصَ، وَهَذَا مُنَافٍ لِمَوْضُوعِ الْعِمَالَةِ وَحُكْمِ الْأَمَانَةِ.
سُئِلَ أَحْمَدُ فِي رَوَايَةِ حَرْبٍ عَنْ تَفْسِيرِ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ الْقَبَالَاتُ رِبَا، قَالَ: هُوَ أَنْ يَتَقَبَّلَ بِالْقَرْتِ فِيهَا الْعُلُوجُ، وَالتَّخْلُ، فَسَمَاءُ رِبَا، أَيْ فِي حُكْمِهِ فِي الْبُطْلَانِ.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِيَّاكُمْ، وَالرِّبَا، أَلَا وَهِيَ الْقَبَالَاتُ، أَلَا وَهِيَ الذُّلُّ، وَالصَّغَارُ.
قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الْقَبِيلُ: الْكَفِيلُ، وَالْعَرِيفُ، وَقَدْ قَبِلَ بِهِ: يَقْبَلُ وَيَقْبَلُ قَبَالَةً، وَنَحْنُ فِي قِبَالَتِهِ؛ أَيْ: فِي عِرَافَتِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

باب زكاة الذهب والفضة

وبيان حكم المصوغ، والتحلّي بذلك وبغيره وما يتعلق بذلك

تجب زكاة الذهب، والفضة (ع) وتعتبر النصاب (ع).

فینصاب الذهب عشرون مثقالاً (و)، والمثقال درهم وثلاثة أستاع درهم، ونصاب الفضة مائتا درهم (ع)، وفيهما ربع العشر (ع) سبق في الفصل الثاني من كتاب الزكاة حكم الزيادة، والنقص.

والاختيار بالدرهم الإسلامي الذي وزنه ستة دوايق، والعشرة سبعة مثاقيل (و)، وكانت الدراهم في صدر الإسلام صنفين: سودا، الدرهم منها ثمانية دوايق، وطبرية، الدرهم منها أربعة دوايق، فجمعها بنو أمية وجعلوا الدرهم ستة دوايق، قال في رواية المروزي وذكر دراهم باليمن صغارا الدرهم منها دافقان ونصف، فقال: ترد إلى المثاقيل.

وقال في رواية الميموني، وقد سأله عن عنده شيء وزنه درهم سواء، وشيء وزنه دافقان، وهي تخرج في مواضع، ذا مع وزنه وذا مع نقصانيه، على الوزن سواء؟ فقال: يجمعها جميعاً ثم يخرجها على سبعة مثاقيل.

وقال في رواية الأفرم: قد اضطلع الناس على دراهمنا ودنانيرنا هذو، والدنانير لا اختلاف فيها، فيزكي الرجل الماتية درهم من دراهمنا هذو، فيعطي منها خمسة دراهم وسأله محمد بن الحكم عن الدراهم السود، فقال: إذا حلت الزكاة في مائتين من دراهمنا هذو وجبت فيها الزكاة، فأخذ بالاختياط، فأما الدية فأخاف عليه، وأحجبته في الزكاة أن يؤدي من مائتين من هذو الدراهم.

وإن كان على رجل دية أن يعطي السود الوافية، وقال: هذا كلام لا تحمله العامة.

قال القاضي: وظاهر هذا أنه إنما اعتبر وزنه سبعة مثاقيل في الزكاة، والخراج محمول عليه، واعتبر في الدية أدنى من ذلك، وقد قال صاحب الشفاء المالكي: لا يصح أن تكون الأوقية، والدراهم مجهولة زمن النبي ﷺ وهو يوجب الزكاة في أعداد منها، وتقع بها البياعات، والآنيحة، كما في الأخبار الصحيحة، وهو يبين أن قول من يزعم أن الدراهم لم تكن معلومة إلى زمن عبد الملك وأنه جمعها برأي العلماء، وجعل وزن الدرهم ستة دوايق قول باطل، وإنما معنى ما نقل من ذلك أنه لم يكن منها شيء من ضرب الإسلام، وعلى صفة لا تختلف، فأراد صرفها إلى ضرب الإسلام ونقصه، فجمعوا أكبرها وأصغرها وضربوه على وزنهم.

وفي شرح مسلم: قال أصحابنا: أجمع أهل العصر الأول على هذا التقدير أن الدرهم ستة دوايق، ولم تتغير المثاقيل في الجاهلية، والإسلام.

وسبق كلام شيخنا أول الحيف، ومناه أن الشرع، والخلفاء الراشدين رتبوا على الدراهم أحكاماً، فمحال أن ينصرف كلامهم إلى غير الموجود ببلدهم أو زمنهم؛ لأنهم لا يعرفونه ولا يعرفه المخاطب، فلا يقصد ولا يراد ولا يفهم، وغايته الغموم، فيعم كل بلد وزمن بحسبه وعاديه وخرجه، أما تقييد كلامهم واعتباره بأمر حادث خاصة غير موجود ببلدهم وزمنهم من غير دليل عنهم كيف يمكن، والله سبحانه أعلم.

ولا زكاة من مغشوشها حتى يبلغ النقد الخالص فيه نصاباً (وم ش) نقل حنبلي في دراهم مغشوشة لو خلصت نقصت الثلث أو الربع: لا زكاة فيها؛ لأن هذو ليست بمائتين مما فرض رسول الله ﷺ، فإذا تمت ففيها الزكاة، وحكى ابن حامد وجهها: إن بلغ مضروبه نصاباً زكاة (و هـ) وظاهره: ولو كان الغش أكثر (هـ) وقال أبو الفرج: يقوم مضروبه كعرض، وعلى الأول إن شك فيه خير بين سبكه فإن بلغ قدر النقد نصاباً زكاة وبين أن يستظهر ويخرج ما يجزئه بيقين. وقيل: لا زكاة.

وإن وجبت الزكاة وشك في زيادته استظهر، فألف ذهب وفضة، ستمائة من أحدهما، يزكي ستمائة ذهباً وأربعمائة فضة، وإن لم يجزها ذهب عن فضة زكى ستمائة ذهباً وستمائة فضة، متى أراد أن يزكي المغشوشة منها وعلم قدر الغش في كل دينار جاز، وإلا لم يجزها، إلا أن يستظهر فيخرج قدر الزكاة بيقين، وإن أخرج ما لا غش فيه فهو أفضل، وإن

اسْقَطَ الْغِشَّ وَزَكَّى عَلَى قَدْرِ الذَّهَبِ كَمَنْ مَعَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ دِينَارًا سُدُسُهَا غِشٌّ، فَاسْقَطَهُ، وَأَخْرَجَ نِصْفَ دِينَارٍ جَازٍ؛ لِأَنَّهُ لَا زَكَاةَ فِي غِشِّهَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غِشُّهَا فِيهِ الزَّكَاةُ، بِأَنْ يَكُونَ فِضَّةً وَلَهُ مِنَ الْفِضَّةِ مَا يَتِمُّ بِهِ نِصَابًا، أَوْ نَقُولُ بِرَوَايَةٍ ضَمُّهُ إِلَى الذَّهَبِ.

زَادَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: أَوْ يَكُونَ غِشُّهَا لِلتَّجَارَةِ، فَيَزَكِّي الْغِشَّ حَيْثُ كَانَ، قَالَ: فَتَلَاوُنَ مِثْقَالًا مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ نَحَاسًا، وَالْبَاقِي ذَهَبٌ، فَيَمْتَنَّا عِشْرُونَ بِغَيْرِ غِشٍّ، إِنْ كَانَتْ زِيَادَةُ الدِّينَارَيْنِ كَزِيَادَةِ قِيَمَةِ النُّحَاسِ دُونَ الذَّهَبِ، فَبِهِ الزَّكَاةُ كَسَائِرِ عُرُوضِ التَّجَارَةِ، وَإِلَّا فَلَا زَكَاةَ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ الثَّقَلِ بِالصَّنَاعَةِ، وَالضَّرْبُ لَا يَكْمُلُ بَغَضٍ نِصَابِهِ فِي الْقَدْرِ.

وَقَالَ فِي الرُّعَايَةِ: مَنْ ضَمَّ بِالْأَجْزَاءِ لَمْ يَخْتَسِبْ بِقِيَمَةِ الْغِشِّ، قَالَ الْأَصْحَابُ: وَإِنْ زَادَتْ قِيَمَةُ الْمَغْشُوشِ بِصَنْعَةِ الْغِشِّ أَخْرَجَ رُبْعَ عَشْرَةٍ، كَحُلِيِّ الْكِرَامِ إِذَا زَادَتْ قِيَمَتُهُ بِصِنَاعَتِهِ، وَيُغْرَفُ غِشُّهُ بَوَضْعِ ذَهَبٍ وَزَنُّهُ فِي مَاءٍ، ثُمَّ فِضَّةٌ كَذَلِكَ، وَهِيَ أَضْحَقُ، ثُمَّ الْمَغْشُوشُ، وَيُعْلَمُ عُلُوُّ الْمَاءِ، وَيُمَسَحُ بَيْنَ كُلِّ عِلَامَتَيْنِ فَمَعَ اسْتِوَاءِ الْمُسَوَّحَيْنِ نِصْفُهُ ذَهَبٌ، وَنِصْفُهُ فِضَّةٌ، وَمَعَ زِيَادَةٍ وَنَقْصٍ بِجِسَابِهِ.

وَيُكْرَهُ ضَرْبُ نَقْدٍ مَغْشُوشٍ وَإِتِّخَاذُهُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ. وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، قَالَ فِي رَوَايَةٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنَادِيُّ: لَيْسَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَضْرِبُوا إِلَّا جَيِّدًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَمَاتَلُونَ بِدَرَاهِمِ الْعَجَمِ، فَكَانَتْ إِذَا زَاغَتْ عَلَيْهِمْ أَتَوْا بِهَا السُّوقَ فَقَالُوا: مَنْ يَبْعُنَا بِهِئِهِ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَضْرِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَا أَبُو بَكْرٌ وَلَا عُمَرُ وَلَا عُثْمَانُ وَلَا عَلِيٌّ وَلَا مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَعَلَّ عَدَمَ الْكَرَاهَةِ ظَاهِرٌ مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَيَأْتِي حُكْمُ إِنْفَاقِهِ آخِرَ بَابِ الرُّبَا.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: وَيُكْرَهُ الضَّرْبُ لِغَيْرِ السُّلْطَانِ، كَذَا قَالَ، وَقَالَ فِي رَوَايَةٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: لَا يَصْلُحُ ضَرْبُ الدَّرَاهِمِ إِلَّا فِي دَارِ الضَّرْبِ بِإِذْنِ السُّلْطَانِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِنْ رَخَّصَ لَهُمْ رَكِبُوا الْعَطَايِمَ، قَالَ الْقَاضِي فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: فَقَدْ مُنِعَ مِنَ الضَّرْبِ بِغَيْرِ إِذْنِ السُّلْطَانِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِفْتِيَاءِ عَلَيْهِ.

فصل

وَيُخْرَجُ عَنْ جَيِّدٍ صَحِيحٍ وَرَدِيٍّ مِنْ جَنْبِهِ، وَمِنْ كُلِّ نَوْعٍ بِحِصَّتِهِ وَقِيلَ وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ إِنْ شَقَّ لِكَثْرَةِ الْأَنْوَاعِ فَمِنْ الْوَسْطِ، كَالْمَاشِيَةِ وَإِنْ أَخْرَجَ بِقَدْرِ الرَّاجِبِ مِنَ الْأَعْلَى كَانَ أَفْضَلَ، وَإِنْ أَخْرَجَ عَنِ الْأَعْلَى مِنَ الْأَدْنَى أَوْ الْوَسْطِ، وَزَادَ قَدْرَ الْقِيَمَةِ جَازَ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَلَا (هـ) جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَالرُّعَايَةُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَتَغْلِيهِلُهُمْ أَنَّهُمَا كَمَغْشُوشٍ عَنْ جَيِّدٍ، وَإِنْ أَخْرَجَ مِنَ الْأَعْلَى بِقَدْرِ الْقِيَمَةِ دُونَ الْوِزْنِ لَمْ يُجْزِئْهُ (و) وَيُجْزِئُ قَلِيلُ الْقِيَمَةِ عَنْ كَثِيرِهَا مَعَ الْوِزْنِ.

وَقِيلَ: وَزِيَادَةُ قَدْرِ الْقِيَمَةِ، وَيُجْزِئُ مَغْشُوشٌ قِيلَ وَلَوْ مِنْ غَيْرِ جَنْبِهِ عَنْ جَيِّدٍ، وَمُكَسَّرٌ عَنْ صَحِيحٍ، وَسُودَ عَنْ بَيْضٍ، مَعَ الْفَضْلِ بَيْنَهُمَا، نَصُّ عَلَيْهِ، لَا مُطْلَقًا (هـ).

وَقِيلَ: يَجِبُ الْبَيْلُ، اخْتَارَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ (و م ش) وَاخْتَارَهُ فِي الْمَجْرَدِ فِي غَيْرِ مُكَسَّرٍ عَنْ صَحِيحٍ. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مُفْرَدَاتِهِ: قَالَ أَصْحَابُنَا: وَلَا رِبَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ كَعَبْدٍ وَسَيِّدٍ؛ لِأَنَّهُمَا مَالِكُهُمَا حَقِيقَةً، وَالرِّبَا فِي الْمَعَاوِضَاتِ، وَلَا حَقِيقَةَ مُعَاوَضَةٍ، فَلَا رِبَا.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لِلْمُخَالَفَةِ أَنْ يَقُولَ هَذَا إِذَا لَمْ يَمْلِكْهُ، وَإِلَّا جَرَى بَيْنَهُمَا كَمُكَاتِبٍ وَسَيِّدٍ، وَلَئِنْ يَزَكِّي مَا يَقَابِلُ الصَّنْعَةَ، وَهُوَ تَقْوِيمٌ يُنْعَمُ مِنْهُ فِي الرِّبَا، وَلَئِنْ لَا يَنْبَغُ بَلْ مُوَاسَاةٌ، كَجَبْرِ نَفَقَةِ الْأَقَارِبِ بِزِيَادَةِ لِاجْتِلَاءِ الرَّدَاةِ فِي الْأَقْوَاتِ. وَكَذَا قَالَ فِي الْجِلَافِ: الرِّبَا يَمَّا طَرِيقَتُهُ الْمَعَاوِضَاتُ، وَلَا مُعَاوَضَةٌ هُنَا، فَجَرَتْ الزِّيَادَةُ مَجْزَى زِيَادَةٍ عَلَى نَفَقَةٍ مُقَدَّرَةٍ، وَمَجْزَى الْهَبَةِ، وَلَئِنْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ تَحْرِيمِ الرِّبَا بِعَقْدِ الْبَيْعِ فَقَالَ: لَا تَبْيَعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ. قَالَ: وَأَجَابَ أَبُو إِسْحَاقَ بِأَنْ هَذَا لَيْسَ بِرِبَا؛ لِأَنَّ الرِّبَا هُوَ الزِّيَادَةُ، وَلَيْسَ هُنَا زِيَادَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي مُقَابَلَةِ النَّقْصِ، قَالَ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: لَا يَلْزَمُ قَبُولُ رَدِيٍّ عَنْ جَيِّدٍ فِي عَقْدٍ وَغَيْرِهِ (و) وَتَبَيَّنَ الْفَسْخُ (و).

قَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: لَا يَلْزَمُ اخْتِذَ الْمَكْسُورِ فِي الْخِرَاجِ، لِاتِّبَاعِهِ وَجَوَازِ اخْتِلَافِهِ، وَكَذَلِكَ إِنْ نَقَصَتْ قِيَمَتُهَا عَنْ

المضروب الصحيح.

وقد قال في رواية ابن منصور، وذكر له قول سفيان: إذا شهد رجل على رجل بألف درهم وبمائة دينار فله ذراهم ذلك البلد ودنانير ذلك البلد.

قال أحمد: جيد.

قال القاضي: فقد اعتبر نقد البلد ولم يتعرض للذكر الصحاح.

ويأتي في الشهادة، والإقرار، وغيرهما، ولا يرجع فيما أخرجه، ذكره القاضي، وذكره صاحب المحرر عن أصحابنا، ويأتي في مسألة الشريك، والزكاة المعجلة خلاف، ولا فرق.

فصل

ويكمل نصاب أحدهما بالآخر، في رواية اختارها الأكثر: الخلال، والخرقي، والقاضي وأصحابه وصاحب المحرر، وغيرهم (وهـ م) حاضراً أو ديناً فيه زكاة؛ لأن مقاصدهما وزكاتهما متفقة، فهما كنوعي الجنس وعنه: لا يكمل.

قال صاحب المحرر: يروى أن أحمد رجع إليها أخيراً، واختارها أبو بكر، وقدمها في الكافي، والرعاية، وابن تميم (م) (١) (و ش) للمعوم قمتي الأولى يكمل بالأجزاء (و م) وأبي يوسف ومحمد ورواية عن (هـ)، وأطلق في الهداية عنه القيمة، وعن أحمد: بالقيمة ذكرها أبو الحسين، والرعاية إلى وزن الآخر، فيقوم الأعلى بالادنى.

وعنه: يضم الأقل منهما إلى الأكثر، ذكرها في منتهى الغاية، فيقوم بقيمة الأكثر، نقلها أبو عبد الله النيسابوري. وعنه: يكمل أحدهما بالآخر بالأخطى للفقراء من الأجزاء أو القيمة، ذكرها القاضي وغيره (و هـ) فعلها: لو بلغ أحدهما نصاباً ضم إليه ما نقص عنه من الآخر، في أصح الوجهين، فمائة درهم وعشرة دنانير قيمتها مائة درهم يضمان، وإن كانت قيمتها دون مائة ضمما على غير رواية الضم بالقيمة، ولو كانت الدنانير ثمانية قيمتها مائة درهم ضمما، على غير رواية الضم بالأجزاء.

وإن لم تبلغ قيمتها مائة درهم فلا ضم، ويضم جيد كل جنس ومضروبه إلى رديئه ويبره (و).

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويكمل نصاب أحدهما بالآخر في رواية اختارها الأكثر: الخلال، والخرقي، والقاضي وأصحابه وصاحب المحرر، وغيرهم).

وعنه: لا يكمل، قال صاحب المحرر: يروى أن أحمد رجع إليها أخيراً، واختارها أبو بكر، وقدمها في الكافي، والرعاية، وابن تميم. انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمنعقب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمقنع، والتلخيص، والبلاغة، والنظم، والزركشي وشرح الأصفهاني على الخرقي، وغيرهم:

إحدهما: يضم، وهو الصحيح من المذهب، وعليها الأكثر، كما قال المصنف، منهم الخلال، والخرقي، والقاضي وأصحابه: الشريف، وأبو الخطاب في خلافهما، والشيرازي، وابن عقيل في التذكرة، وابن البناء، والقاضي أبو الحسين، وغيرهم.

ونصره ابن عقيل في الفصول أيضاً، وجزم به في الإيضاح، والإفادات ونهاية ابن رزين، والوجيز، والمنور، وغيرهم.

وصححه في التصحيح، وقدمه في الخلاصة، والمادي، والمحرر، والحاوئين، وغيرهم.

واختاره المجد في شرحه، وابن رزين فقال: هذا أظهر، وهو الصواب ولا يسع الناس غيره.

والرواية الثانية: لا يكمل.

قال المجد في شرحه: يروى أن أحمد رجع عنها أخيراً وأبى في نسخة: رجع إليها أخيراً واختارها أبو بكر في التنبية مع اختياره في الحبوب الضم.

قال في الفائق: ولا يضم أحد التقدين إلى الآخر، في أصح الروايتين، وهو المختار. انتهى.

قال ابن منبج في شرحه: هذا أصح، وهو ظاهر ما نصره الشيخ في المغني، وجزم به الأدمي في منتخبه، وقدمه في الكافي، وابن تميم، والرعايتين.

وَتُضَمُّ قِيَمَةُ غُرُوضِ التِّجَارَةِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمُسْتَوْعِبِ، وَالشَّيْخُ وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهُ يَقُومُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَقَالَ: لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، قَالَ: وَلَوْ كَانَ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَغُرُوضٌ ضُمُّ الْجَمِيعِ فِي تَكْمِيلِ النَّصَابِ، وَكَذَا فِي الْكَافِي: يَكْمُلُ نِصَابُ التِّجَارَةِ بِالْأُتْمَانِ؛ لِأَنَّ زَكَاةَ التِّجَارَةِ تَتَعَلَّقُ بِالْقِيَمَةِ فَهُمَا جِنْسٌ وَاحِدٌ، وَجَعَلَهُ فِي مَتْنِهِ الْغَايَةَ أَصْلًا لِلرُّوَايَةِ الْأُولَى، فَقَالَ: وَالْأُتْمَانُ يُضَمَّانِ إِلَى مَا يُضَمُّ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَضُمُّ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ كَأَنْوَاعِ الْجِنْسِ، وَأَجَابَ عَنِ الْعُمُومِ بِأَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِغُرُوضِ التِّجَارَةِ، فَتَقَيَّسَ عَلَيْهِ مَسْأَلَتُنَا.

وَهَذَا اغْتِرَافٌ مِنْهُ بِالتَّسْوِيَةِ، فَيَقَالُ: فَيَلْزَمُ حَيْثُ لَمْ يَخْتَلِفِ التَّخْرِيجُ؛ لِأَنَّ التَّسْوِيَةَ مُقْتَضِيَةٌ لِاتِّحَادِ الْحُكْمِ وَعَدَمِ الْفَرْقِ، وَيَقَالُ: كَيْفَ يَغْتَرَفُ بِالتَّسْوِيَةِ مَنْ يَفَرِّقُ بَيْنَهُمَا فِي الْحُكْمِ، وَأَمَّا التَّغْلِيلُ بِأَنَّهُ يَقُومُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَأَنَّ زَكَاةَ التِّجَارَةِ تَتَعَلَّقُ بِالْقِيَمَةِ، فَلَيْسَ هَذَا فَرْقًا مُؤَثِّرًا، وَإِنْ كَانَ فَلَا وَجْهَ لاختيار أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ، وَجَزَمَ بَعْضُهُمْ أَظْهَرَ أَبَا الْمَعَالِي بْنِ الْمُتَّجَا بِأَنَّ مَا قُومَ بِهِ الْعَرَضُ كَنَاصٍ عِنْدَهُ، فَفِي ضَمِّهِ إِلَى غَيْرِ مَا قُومَ بِهِ الْخِلَافُ السَّابِقُ، وَقَدَّمَ فِي كِتَابِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَالرَّعَايَةَ هَذَا، فَقَالَ: فَيَمْنُ مَعَهُ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَعَرَضٌ لِلتِّجَارَةِ: ضُمُّ الْجَمِيعِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ النِّقْدُ لِلتِّجَارَةِ: ضُمُّ الْعَرَضِ إِلَى أَحَدِهِمَا.

وَقِيلَ: إِلَيْهِمَا، زَادَ فِي الرَّعَايَةِ: إِنْ قُلْنَا بِضَمِّ الذَّهَبِ إِلَى الْفِضَّةِ، كَذَا قَالَ، قَالَا: وَيُضَمُّ الْعَرَضُ إِلَى أَحَدِ النِّقْدَيْنِ بَلَّغَ كُلُّ وَاحِدٍ نِصَابًا أَوْ لَا.

فصل

لَا زَكَاةَ فِي حُلِيِّ حُلِيِّ مَبَاحٍ قَالَ جَمَاعَةٌ: مُعْتَادٍ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ آخَرُونَ لِرَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ إِنْ أُعِيدَ لِلنِّسَاءِ مَبَاحٍ أَوْ إِعَارَةً (و م ش) وَلَوْ مَنْ يَحْزُمُ عَلَيْهِ، كَرَجُلٍ يَتَّخِذُ حُلِيَّ النِّسَاءِ لِإِعَارَتِهِنَّ، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَّخِذُ حُلِيَّ الرِّجَالِ لِإِعَارَتِهِمْ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ: صَاحِبُ الْمَجَرَّدِ، وَالْفُصُولِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورِ (م) مَعَ أَنَّ عِنْدَهُ لَا زَكَاةَ فِيمَا يَتَّخِذُهُ لِزَوْجَتِهِ وَأَمَتِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا قَارًا مِنْ زَكَاتِهِ، وَلَعَلَّهُ مُرَادٌ غَيْرُهُ، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ.

وَعَنْهُ: تَجِبُ زَكَاتُهُ.

وَعَنْهُ: إِذَا لَمْ يُعَزْ وَلَمْ يُلْبَسْ.

وَقَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ، نَقَلَ ابْنُ هَانِي: زَكَاتُهُ عَارِيَّتُهُ، وَقَالَ: هُوَ قَوْلُ خَمْسَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَذَكَرَهُ الْأَنْزَوِيُّ عَنْ خَمْسَةِ مِنَ التَّابِعِينَ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الرِّسَالَةِ، وَذَكَرَهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَمُتَتَّبِعُ الْغَايَةِ جَوَابًا، وَكَذَا فِي الْخِلَافِ، لَكِنْ قَالَ: لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ الْعَارِيَةُ مَبَاحَةً وَيَتَوَعَّدُ، عَلَى مَنِيْعِهَا، لِقَوْلِهِ: «وَيَمْتَنِعُونَ الْمَاعُونَ» [الماعون: ٧].

وَحَدِيثُ: وَمَا حَقَّقَهَا؟ قَالَ: «إِعَارَةُ ذُلُومِهَا وَإِطْرَاقُ فَحْلِهَا».

فَتَوَعَّدَ عَلَى تَرْكِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَهِيَ مَبَاحَةٌ، كَذَا قَالَ وَأَجَابَ أَيْضًا هُوَ وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ: يُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى وَقْتِ كَانَ الذَّهَبُ فِيهِ مُعْرُومًا عَلَى النِّسَاءِ، ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِبَاحَتِهِ.

وَإِنْ كَانَ الْحُلِيُّ لِنَيْسَمٍ لَا يَلْبَسُهُ فَلَوْلِيَّهِ إِعَارَتُهُ، فَإِنْ فَعَلَ فَلَا زَكَاةَ، وَإِنْ لَمْ يُعِرْهُ فَيَبِيهِ الزُّكَاةَ، نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى ذَلِكَ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَيَأْتِي فِي الْعَارِيَةِ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ كَوْنُ الْمَعِيرِ أَهْلًا لِلتَّبَرُّعِ، فَهَذَا قَوْلَانِ، أَوْ أَنَّ هَذَا لِمَصْلَحَةِ مَالِهِ، وَيَقَالُ: قَدْ يَكُونُ هُنَاكَ كَذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ لِمَصْلَحَةِ الثَّوَابِ تَوَجُّهٌ خِلَافَ كَالْقَرْضِ.

وَتَجِبُ فِيمَا أُعِيدَ لِلتِّجَارَةِ (و) كَحُلِيِّ الصَّيَّارِ أَوْ قَتِيَّةٍ وَادِّخَارِ (و) أَوْ نَفَقَةٍ إِذَا احتاجَ إِلَيْهِ أَوْ لَمْ يَقْصِدْ رَبَّهُ شَيْئًا، وَكَذَا مَا أُعِيدَ لِلْكَرَامِ، نَصَّ عَلَيْهِ (م ش) حَلُّ، لَهُ لُبْسُهُ أَوْ لَا (و م)؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي جِنْسِهِ الزُّكَاةَ، بِخِلَافِ الثِّيَابِ، وَالْعَقَارِ يَقْصَدُ نَمَاتُهَا بِالْكَرَامِ.

وَقِيلَ: مَا اتَّخَذَ مِنْ ذَلِكَ لِسَرَفٍ أَوْ مَبَاهَاةٍ كَرِهَ، وَزَكَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ قَوْلُ الْقَاضِي الْآتِي فَيَمْنُ اتَّخَذَ خَوَارِئِهِ، وَمُرَادُهُ مَعَ نَيْسَمٍ أَوْ إِعَارَةٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ: لَا زَكَاةَ، وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ اتَّخَذَهُ لِسَرَفٍ أَوْ مَبَاهَاةٍ فَقَطْ فَالذَّهَبُ قَوْلًا وَاحِدًا: تَجِبُ الزُّكَاةُ، وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مُفْرَدَاتِهِ وَعُمْدَةِ الْأَوَّلَةِ: زَكَاةَ فِيمَا أُعِيدَ لِلْكَرَامِ.

وَقَالَ صَاحِبُ التَّبَصُّرَةِ: لَا زَكَاةَ فِي حُلِيِّ مَبَاحٍ لَمْ يُعَدَّ لِلتَّكْسِبِ بِهِ، وَتَجِبُ فِي الْحُلِيِّ الْمَحْرُومِ (و م)، وَآيَةُ الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ (و) حَرَمَ اسْتِعْمَالَهَا أَوْ اتَّخَاذَهَا أَوْ هُمَا؛ لِأَنَّ الصَّنَاعَةَ لَمَّا كَانَتْ لِمَحْرُومٍ جُعِلَتْ كَالْعَدَمِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ جَوَازِ

الأتخاذ جواز الصنعة، كتخريم تصوير ما يذاس مع جواز اتخاذه، وحكى ابن تميم أن أبا الحسن التميمي قال: إن اتخذ رجل خلي أمراً ففي زكاته روايتان، ولعل المراد كمن ذهب مالك السابق، والله أعلم.

وإن انكسر الخلي وأمكن لبسه فهو كالصحيح (ر) وإن لم يمكن لبسه فإن لم يحتج في إصلاحه إلى سبك وتجديد صنعة فقال القاضي: إن نوى إصلاحه فلا زكاة فيه كالصحيح، وجزم به في منتهى الغاية، ولم يذكر زكاة إصلاح ولا غيرها (ق)؛ لأنه إلى حالة لبسه وإصلاحه أقرب، فالحق بها؛ لأنه أصله، وذكره ابن تميم وجهاً وقال: ما لم ينو كسره، فيزكاه، والظاهر أنه مراد غيره.

وعند ابن عقيل: يزكاه ولو نوى إصلاحه، وصححه في المستوعب، وجزم به الشيخ ولم يذكر زكاة إصلاح ولا غيرها؛ لأن مجرد النية لا يسقط الزكاة، كنية صياغة ما لا يمكن استعماله إلا بسبك، وإن احتج إلى تجديد صنعه زكاة (و). وقيل: لا، إن نوى ذلك.

وقال أبو الفرج: إن لم يمنع الكسر اللبس ونوى إصلاحه فلا زكاة، وإلا وجبت، كذا حكاه ابن تميم وإنما هو قول القاضي المذكور ولا زيادة غلطاً.

وإن وجد الكسر المستط من غاصبه قال في منتهى الغاية: أو بأمر لم يعلمه المالك حتى حال الحول وجبت، في الأصح، كما سبق فيمن غصب مغلوقة وسامها، وما سقطت زكاته فنوى ما يوجبها وجبت، فإن عاد ونوى ما يسقطها سقطت.

وتعتبر نصاب الكل بوزنه، هذا المذهب (و).

وقيل: بقيته، وحكى رواية بناء على أن المحرم لا يحرم اتخاذه، ويضمن صنعة بالكسر وقيل: بقيمة المباح وبوزن المحرم، فعلى هذا لو تحلى الرجل بخلع المرأة أو بالعكس، أو اتخذ أحدهما خلي الآخر فأصدا لبسه، أو اتخذ أحدهما ما يباح له لما يحرم عليه أو لمن يحرم عليه، فإنه يحرم، وتعتبر القيمة، لإباحة الصنعة في الجملة، وجزم بغضهم في خلي الكراء باختيار القيمة، وذكر بغضهم وجبت.

وأما الخلي المباح للتجارة فتعتبر قيمته، نص عليه، فلو كان معه نقد معد للتجارة فإنه عرض يقوم بالآخر إن كان أخط الفقراء أو نقص عن نصابه.

وقال بغضهم: هو ظاهر نقل إبراهيم بن الحارث، والأثر، وجزم به في الكافي وغيره، قال في منتهى الغاية: ونص في رواية الأثرم على خلاف ذلك، قال: فصار في المسألة روايتان، وأطن هذا من كلام ولدي، وحمل القاضي بغض المؤوي عن أحمد على الاستصحاب، وجزم به بغضهم أظنه في المعنى مع جزوه بالأول في زكاة العروض.

وتعتبر القيمة في الإخراج إن اعتبرت في النصاب، وإن لم تعتبر في النصاب لم تعتبر في الإخراج. هذا ظاهر كلام أحمد، قاله أبو الخطاب وصححه في المستوعب وغيره (و) لما فيه من سوء المشاركة، أو تكليفه أجود ليقابل الصنعة، فجعل الواجب ربع خضره مقرفاً مميّزاً من المضروب الرابع.

والأشهر واختاره القاضي، والشيخ، وغيرهما: يعتبر في المباح خاصة (و م ر).

وقال القاضي: هو قياس قول أحمد إذا أخرج عن صحاح مكسرة يعطي ما بينهما، فاعتبر الصنعة دون الوزن، كزيادة القيمة لينة جوهرة، فإن أخرج ربع غيره مشاعاً أو مثلاً وزناً مما يقابل جودته زيادة الصنعة جاز، وإن جبر زيادة الصنعة بزيادة في المخرج فمكسرة عن صحاح، على ما سبق (و) وإن أراد كسره منع، لنقص قيمته.

وقال ابن تميم: إن أخرج من غيره بقدره جاز ولو من غير جنسه، وإن لم تعتبر القيمة لم يمنع من الكسر، ولم يخرج من غير الجنس، وكذا حكم السبايل.

(١) تنبيهان: الأول: قوله عن كلام أبي الفرج: (ولا زائده غلطاً).

كل في النسخ، وصوابه: (ولم زائده غلطاً)، لأنها في كلام أبي الفرج.

فصل

يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ لُبْسُ الذَّهَبِ (و)، وَالْفِضَّةِ (و) كَمَا سَبَقَ فِي اللَّبَاسِ مِنْ سَفَرِ الْعَوْرَةِ، وَسَبَقَ فِيهِ حُكْمُ الْمَسْخُوعِ بِذَلِكَ، وَالْمَوءُ بِهِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَيَسِيرُ ذَلِكَ تَبَعًا، كَزَرِّ الذَّهَبِ، وَالطَّرِزِ وَمِسْنَارِ خَاتَمٍ وَقَصْبِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَيَسِيرُهُ فِي الْآيَةِ، وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلٌ قَدِيمٌ: لَا يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ آيَةِ ذَلِكَ، وَالْخِرْقَى أَطْلُقَ الْكَرَاهَةَ، وَمُرَادُهُ التَّحْرِيمُ عِنْدَ الْاَكْثَرِ، وَجَزَمَ الشَّيْخُ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ أَصْحَابِنَا.

وَفِي جَامِعِ الْقَاضِي، وَالْوَسِيلَةِ: ظَاهِرُهُ كَرَاهَةُ التَّزْيِينِ، قَالَ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: وَتَحْرِيمُ الْآيَةِ أَشَدُّ مِنَ اللَّبَاسِ، لِتَحْرِيمِهَا عَلَى الرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ، وَلَمْ أَجِدْهُمْ اخْتَجُّوا عَلَى تَحْرِيمِ لِبَاسِ الْفِضَّةِ عَلَى الرِّجَالِ، وَلَا أَعْرِفُ التَّحْرِيمَ نَصًّا عَنْ أَحَدٍ، وَكَلَامُ شَيْخِنَا يَدُلُّ عَلَى إِبَاحَةِ لِبْسِهَا لِلرِّجَالِ، إِلَّا مَا ذَلَّ الشَّرْعُ عَلَى تَحْرِيمِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: لُبْسُ الْفِضَّةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَفْظٌ عَامٌّ بِالتَّحْرِيمِ لَمْ يَكُنْ لَاحِظًا أَنْ يَحْرَمَ مِنْهُ إِلَّا مَا قَامَ الدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ عَلَى تَحْرِيمِهِ، فَإِذَا أَبَاحَتِ السُّنَّةُ خَاتَمَ الْفِضَّةِ ذَلَّ عَلَى إِبَاحَةِ مَا فِي مَعْنَاهُ، وَمَا هُوَ أَوْلَى مِنْهُ بِالْإِبَاحَةِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ فِي تَحْلِيلِهِ وَتَحْرِيمِهِ.

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، وَالتَّحْرِيمُ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ، وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ. وَدَلِيلُ التَّحْرِيمِ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَقَلُوا عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ اسْتِعْمَالَ يَسِيرِ الْفِضَّةِ، فِي أَخْبَارٍ مَشْهُورَةٍ، لِيَكُونَ ذَلِكَ حُجَّةً فِي اخْتِصَاصِهِ بِالْإِبَاحَةِ، وَلَوْ كَانَتْ الْفِضَّةُ مَبَاحَةً مُطْلَقًا لَمْ يَكُنْ، فِي نَقْلِهِمْ اسْتِعْمَالَ الْيَسِيرِ مِنْ ذَلِكَ كَبِيرَ فَائِدَةٍ، وَيُقَالُ: قَوْلُكُمْ: «كَبِيرَ فَائِدَةٍ» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فِيهِ فَائِدَةً سِوَى الْمَطْلُوبِ، فَتَقْلُوهُ لِأَجْلِهَا، وَلَا يُقَالُ لِلْأَمْرَيْنِ: لَأَنَّا نَمْنَعُ ذَلِكَ وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهِ [وَهَذَا] كَمَا نَقَلُوا أَجْنَاسَ آيَتَيْهِ وَمَلَابِسِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَ قَوْلُ أَنَسٍ: «انْكَسَرَ فَذَنَّبَ النَّبِيُّ ﷺ» فَإِتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ، حُجَّةً فِي إِبَاحَةِ الْيَسِيرِ فِي الْآيَةِ، لِعُمُومِ دَلِيلِ التَّحْرِيمِ. وَلِأَنَّهُ ﷺ سَأَلَ عَنِ الْخَاتَمِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ اتَّخَذَهُ؟ قَالَ: «مِنْ وَرَقٍ وَلَا تَبِعُهُ بِمُقَالَا».

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ الْحَمْدُ (د: ٤٢٢٣)، ت: ١٧٨٦، ن: ٥١٩٢) مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ. قَالَ أَحْمَدُ: حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، ثُمَّ أَيْنَ التَّحْرِيمُ فِيهِ؟ وَلِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ رَخَّصَ لِلنِّسَاءِ فِي الْفِضَّةِ، وَنَهَاهُنَّ عَنِ الذَّهَبِ، فِي أَخْبَارٍ رَوَاهَا أَحْمَدُ (٢٦٦٨٢) وَغَيْرُهُ، وَبَعْضُهَا إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَلَوْ كَانَتْ إِبَاحَتُهَا عَامَّةً لِمَا خَصَّصْنَهُنَّ بِالذِّكْرِ، وَلَعَمْرُؤُا لِعُمُومِ الْفَائِدَةِ، بَلْ وَلَصَرَحَ بِذِكْرِ الرِّجَالِ، لِإِزَالَةِ اللَّبْسِ وَإِبْضَاحِ الْحَقِّ. وَيُقَالُ: إِنَّمَا خَصَّصْنَهُنَّ؛ لِأَنَّهُنَّ السَّبَبُ؛ لِأَنَّهُ نَهَاهُنَّ عَنِ الذَّهَبِ وَأَبَاحَ لَهُنَّ الْفِضَّةَ، فَلَا حُجَّةَ إِذَا، بَلْ يُقَالُ: إِبَاحَتُهَا لَهُنَّ إِبَاحَةٌ لِلرِّجَالِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ السَّوَابِي فِي الْأَحْكَامِ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ، وَلِأَنَّهُ يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ الْإِنَاءِ مِنْهَا فَحَرَّمَ لِبْسَهَا، كَالذَّهَبِ، وَهَذَا؛ لِأَنَّ تَسْوِيَةَ الشَّارِعِ بَيْنَهُمَا فِي تَحْرِيمِ الْإِنَاءِ دَلِيلٌ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي غَيْرِهِ، وَيُقَالُ: تَحْرِيمُ الذَّهَبِ أَكْثَرُ بِلَا شَكٍّ، فَيَمْتَنِعُ الْإِلْحَاقُ، وَتَسْوِيَةُ الشَّارِعِ بَيْنَهُمَا فِي التَّحْرِيمِ الْمَوْكُودُ وَهُوَ الْآيَةُ لَا يَدُلُّ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي غَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي خَاتَمِ الْفِضَّةِ لِلرِّجُلِ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ (و) وَاحْتِجَّ بِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَهُ خَاتَمٌ. وَهَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٢٢٨) وَغَيْرُهُ، وَأَنَّهُ كَانَ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى. وَرَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِ: إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَرَوِيهِ أَهْلُ الشَّامِ، وَحَدَّثَ بِحَدِيثِ أَبِي زَيْنَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ كَرِهَ عَشْرَ حِيَالٍ، وَفِيهَا الْخَاتَمُ إِلَّا لِذِي سُلْطَانٍ»، فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَوْضِعَ تَبَسَّمَ كَأَنَّهُ تَعَجَّبٌ.

وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٣٤/٤) فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خِلَّانٍ: حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ: حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي الْحَصَنِ الْمُهَمِّمِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: خَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي يُسَمَّى أَبَا عَامِرٍ، رَجُلٌ مِنَ الْمُعَافِرِ، لِنُصَلِّيَ بِإِيلِيَاءَ، وَكَانَ قَاضِيَهُمْ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ أَبُو زَيْنَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ.

قَالَ أَبُو الْحَصَنِ، فَسَبَقَنِي صَاحِبِي إِلَى الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَذْرَكْتُهُ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَسَأَلَنِي: هَلْ أَذْرَكْتَ قَمِيصَ أَبِي زَيْنَانَ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَشْرَةٍ: عَنِ الْوَشْرِ، وَالْوُثْمِ، وَالتَّشْفِ، وَعَنِ مَكَامَعَةِ

الرُّجُلُ الرُّجُلَ بغيرِ شِعَارٍ، وَمُكَامَعَةُ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ بِغيرِ شِعَارٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ الرُّجُلُ فِي اسْفَلِ ثَوْبِهِ خَرِيرًا مِثْلَ الْأَعَاجِمِ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ خَرِيرًا مِثْلَ الْأَعَاجِمِ، وَعَنْ التَّهْنِي وَحَنَّ رُكُوبِ النُّمُورِ، وَلُبُوسِ الْخَاتَمِ إِلَّا لِلدِّي سُلْطَانًا.
وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٠٤٩)، وَالتَّسَائِي (١٣٤/٤) مِنْ حَدِيثِ الْمُفَضَّلِ أَبُو عَامِرٍ رَوَى عَنْهُ الْهَيْثَمُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ الْخَوْلَانِيُّ.
وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» (٥٧)، وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ كَلَامًا، وَبَاقِي إِسْنَادِهِ جَيِّدٌ، فَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَلَمْ يَضَعْفْهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي جَامِعِ الْمُسَانِيدِ، وَقَالَ: التَّهْنِي عَنْ الْخَاتَمِ لِيَتَمَيَّزَ السُّلْطَانُ بِمَا تَخْتُمُ بِهِ.
وَسَبَقَتْ رَوَايَةُ الْأَثَرَمِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنِ النَّصِّ الْأَوَّلِ: فَظَاهِرُهُ لَا فَضْلَ فِيهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّلْخِصِ وَغَيْرِهِ.
وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ، قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ، وَجَزَمَ ابْنُ تَيْمِيمٍ: يَكْرَهُ لِقَصْدِ الرِّيَّةِ، وَذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ قَوْلًا
وَالْأَفْضَلُ جَعْلُ فَصِّ يَلِي كَفَّهُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ يَجْعَلُهُ يَلِي ظَهْرَ كَفِّهِ، وَلَهُ جَعْلُ
فَصِّ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ فِي الْبُخَارِيِّ (٥٥٣٢) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: «كَانَ فَصُّهُ مِنْهُ».
وَلِمُسْلِمٍ (٢٠٩٤): «كَانَ فَصُّهُ حَبِشِيًّا»، وَلَيْسَ فِي خِصَرٍ يَدٍ مِنْهُمَا، قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ؛ لِأَنَّ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ):
(٥٨٧٦، م: ٢٠٩٤) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ لَبَسَ خَاتَمَ فَصِّهِ فِي يَمِينِهِ».
وَلِمُسْلِمٍ (٢٠٩٥): فِي يَسَارِهِ.

وَلِمُسْلِمٍ (٢٠٩١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ لَمَّا لَبَسَ خَاتَمَ الذَّهَبِ جَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ.
وَجَزَمَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّلْخِصِ: فِي يَسَارِهِ (و م) وَهَذَا نَصُّ أَحْمَدَ نَقْلَهُ صَالِحٌ، وَالْفَضْلُ، وَأَنَّهُ أَقْرُ وَأَثْبَتُ، وَضَعْفُ
فِي رَوَايَةِ الْأَثَرَمِ وَغَيْرِهِ حَدِيثِ التَّخْتُمِ فِي الْيَمَنِ.
وَقَالَ الدَّارَقُطَنِيُّ وَغَيْرُهُ: الْمُحْفُوظُ أَنَّهُ كَانَ يَتَخْتُمُ فِي يَسَارِهِ، وَلَآئِهْ إِنَّمَا كَانَ فِي الْخِصَرِ لِكَوْنِهِ طَرَفًا، فَهُوَ أَبْعَدُ مِنَ
الامْتِحَانِ فِيمَا تَتَنَاوَلُهُ الْيَدُ، وَلَآئِهْ لَا يَشْغُلُ الْيَدَ عَمَّا تَتَنَاوَلُهُ.
وَقِيلَ: فِي الْيَمَنِ أَفْضَلُ^(١) (و ش)؛ لِأَنَّهَا أَحَقُّ بِالْإِكْرَامِ، وَكَرِهَهُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي السُّبَابَةِ، وَالْوَسْطَى لِلرُّجُلِ،
وَلِلنَّهْيِ الصَّحِيحِ عَنْ ذَلِكَ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَقْبِذْهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَظَاهِرُ ذَلِكَ لَا يَكْرَهُ فِي
غَيْرِهِمَا، وَإِنْ كَانَ الْخِصَرُ أَفْضَلَ، أَقْصَارًا عَلَى النَّصِّ.

(١) التَّنْبِيهِ الثَّانِي: قَوْلُهُ فِي الْخَاتَمِ: (وَلَهُ لِبْسُهُ فِي خِصَرٍ يَدٍ مِنْهُمَا).
قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ، وَجَزَمَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّلْخِصِ: فِي يَسَارِهِ، وَهَذَا نَصُّ أَحْمَدَ نَقْلَهُ صَالِحٌ، وَالْفَضْلُ، وَأَنَّهُ أَقْرُ وَأَثْبَتُ، وَقِيلَ: فِي
الْيَمَنِ أَفْضَلُ). انْتَهَى.
فَقَدَّمَ الْمَصْنُفُ أَنَّهُ الْأَفْضَلُ فِي لِبْسِهِ فِي خِصَرٍ أَحَدَهُمَا، وَهُوَ الَّذِي قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى، وَتَبِعَهُ الْمَصْنُفُ هُنَا.
وَفِي الْأَدَابِ الْكُبْرَى، وَالْوَسْطَى:، وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّ لِبْسَهُ فِي يَسَارِهِ أَفْضَلُ، نَصُّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ صَالِحٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ.
وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: وَهُوَ أَقْرُ وَأَثْبَتُ وَأَحَبُّ إِلَيَّ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّلْخِصِ، وَالبَلْغَةُ، وَخِصَرُ ابْنِ تَيْمِيمٍ، وَالْإِفَادَاتُ، وَغَيْرِهِمْ.
قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ فِي آدَابِهِ الْمَنْظُومَةِ:
وَيَحْسَنُ فِي الْيَسَرِ كَأَحَدٍ وَصَحْبِهِ
قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي كِتَابِ الْخَوَاتِمِ: وَقَدْ أَشَارَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ التَّخْتُمَ فِي الْيَمَنِ مَنْسُوخٌ، وَأَنَّ التَّخْتُمَ فِي الْيَسَارِ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ.
انْتَهَى.
قَالَ فِي التَّلْخِصِ: ضَعَّفَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدِيثَ التَّخْتُمِ فِي الْيَمَنِ، قَالَ الْمَصْنُفُ: هُنَا ضَعَّفَ فِي رَوَايَةِ الْأَثَرَمِ وَغَيْرِهِ حَدِيثَ التَّخْتُمِ فِي
الْيَمَنِ.

وهذه المسألة قدَّم فيها المصنَّفُ خلاف المنصوص، والصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ فِيمَا يَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقوله: (وقيل في اليمنى أفضل):

قدَّم هذا القول في الرعَايَةِ الصَّغْرَى، وَالْحَاوِيَيْنِ، فَلصاحب الرعَايَةِ في هذه المسألة ثلاث اختيارات، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَالْإِبْهَامُ مِثْلُهُمَا فَالْبَصِيرُ مِثْلُهُ، وَلَا فَرْقَ.
قَالَ فِي الرُّعَايَةِ: وَيَسُنُّ دُونَ مِثْقَالٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْأَصْحَابُ: لَا بَأْسَ بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ، لِيُضْعَفَ
خَيْرُ بُرَيْدَةَ السَّابِقِ، وَالْمَرَادُ: مَا لَمْ يُخْرَجْ عَنِ الْعَادَةِ، وَالْأَحْزَمُ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ التَّحْرِيمَ، خَرَجَ الْمُعْتَادُ، لِيُغْلِبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ،
وَالسَّلَامُ، وَفَعَلَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يُخْرَجْ بِصِغَةِ لَفْظِ لَيْعَمَ، ثُمَّ لَوْ كَانَ فَهُوَ بَيِّنٌ لِلْوَرَعِ.
وَلِهَذَا جَزَمَ ابْنُ تَمِيمٍ وَغَيْرُهُ بِمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي: لَوْ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ عِدَّةَ خَوَاتِيمَ أَوْ مَنَاطِقَ لَمْ تَسْقُطِ الزَّكَاةُ فِيمَا خَرَجَ عَنِ
الْعَادَةِ، إِلَّا أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكَ لَوْلَدِهِ أَوْ عَبْدِهِ، مَعَ أَنَّ الْحَاتِمَ الْخَارِجَ عَنِ الْعَادَةِ أَوَّلَى؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ عِدَّةِ خَوَاتِيمَ مُعْتَادٍ
لِنَفْسِهِ، كَحُلِيِّ الْمَرْأَةِ الْكَثِيرِ، وَلِهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: لَا زَكَاةَ فِي ذَلِكَ.
وَقَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: لَا زَكَاةَ فِي كُلِّ حُلِيٍّ أَحَدٌ لَا يَسْتَعْمَالُ مَبَاحٍ، قُلْ أَوْ كَثُرَ، لِرَجُلٍ كَانَ أَوْ لِمَرْأَةٍ.
وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: لَا فَرْقَ بَيْنَ قَلِيلِ الْحُلِيِّ وَكَثِيرِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْخِلَافَ الْآتِيَّ فِي حُلِيِّ الْمَرْأَةِ، وَلِهَذَا لَوْ كَانَ لَهُ
أَوَانِي: أَلْفَ إِنَاءٍ فَأَكْثَرُ، فِي كُلِّ إِنَاءٍ ضَبَّةٌ مَبَاحَةٌ فَلَا زَكَاةَ، جَزَمُوا بِهِ، لَكِنْ إِنْ قِيلَ: ظَاهِرُ هَذَا لَا فَرْقَ بَيْنَ الْكَبَرِ وَكَثْرَةِ
الْعَدَدِ، كَحُلِيِّ الْمَرْأَةِ، قِيلَ: يُحْتَمَلُ ذَلِكَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ غَيْرُ مُرَادٍ، لِمَا سَبَقَ، وَحُلِيِّ الْمَرْأَةِ أَبَاحَةُ الشَّارِعِ بِلَفْظِهِ، لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْهَا
شَيْئًا مِنْهُ، وَعَلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ يُخْرَجُ جَوَارِزُ نِسَاءٍ خَاتَمَيْنِ فَأَكْثَرُ جَمِيعًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَيُكْرَهُ أَنْ يَكْتَسِبَ عَلَى الْحَاتِمِ ذِكْرُ اللَّهِ: قُرْآنٌ أَوْ غَيْرُهُ.
نَقَلَ إِسْحَاقُ أَظْهَرَ ابْنَ مَنْصُورٍ لَا يَكْتَسِبُ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ، قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ لِمَا يَدْخُلُ الْخَلَاءُ فِيهِ، وَلَعَلَّ أَحْمَدَ رَحِمَهُ
اللَّهُ كَرِهَهُ لِذَلِكَ.
وَعَنْهُ: لَا يَكْرَهُ دُخُولُ الْخَلَاءِ بِذَلِكَ، وَلَا كَرَاهَةٌ هُنَا، وَلَمْ أَجِدْ لِلْكَرَاهَةِ دَلِيلًا سِوَى هَذَا، وَهِيَ تَقْتَضِرُ إِلَى دَلِيلٍ،
وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ، وَظَاهِرُ ذَلِكَ لَا يَكْرَهُهُ.
وَقَالَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ: أَوْ ذَكَرَ رَسُولِهِ، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ، لَا يَكْرَهُ ذَلِكَ (و م ش) وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، لِمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»
(خ: ٥٨٧٧، م: ٢٠٩٢) عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتَسِبَ إِلَى كِسْرَى وَفَيْصَرَ، وَالنَّجَاشِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ
كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا خَلَقَهُ فِضَّةً، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ لِلنَّاسِ إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ
فِضَّةٍ، وَنَقَشْتُ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا يَنْقُشُ أَحَدُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ».
وَلِلْبُخَارِيِّ (٥٨٧٧): (مُحَمَّدٌ) سَطَرَ، وَ (رَسُولٌ) سَطَرَ، وَ (اللَّهُ) سَطَرَ، وَيَأْتِي كَلَامُ أَبِي الْمَعَالِي فِي آخِرِ الرَّبَا أَنَّهُ يَكْرَهُ
عَلَى الدَّرَاهِمِ عِنْدَ الضَّرْبِ.
وَيُبَاحُ قَبِيْعَةُ السَّيْفِ (و) لِلخَبَرِ، وَكَذَا جَلِيَّةُ الْمِنْطَقَةِ، عَلَى الْأَصَحِّ (و)؛ لِأَنَّهَا مُعْتَادَةٌ لَهُ، بِخِلَافِ الطُّوقِ وَغَيْرِهِ مِنْ
حُلِيِّهَا، وَعَلَى قِيَاسِهِ جَلِيَّةُ الْجَوْشَنِ، وَالْحَوْذَى، وَالْخَفِّ، وَالرَّائِ، وَالْحَمَائِلِ، قَالَهُ أَصْحَابُنَا.
قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: لِأَنَّهُ يَسِيرُ فِضَّةً فِي لِبَاسِهِ كَالْمِنْطَقَةِ، وَجَزَمَ فِي الْكَافِي، بِإِبَاحَةِ الْكُلِّ، وَنَصَّ أَحْمَدُ.
فِي الْحَمَائِلِ التَّحْرِيمَ، وَظَاهِرُ ذَلِكَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.
وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ مَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْخِلَافَ فِي الْمَغْفَرِ، وَالتَّلْبِ وَرَأْسِ الرُّمَحِ وَشَعِيرَةِ
السَّكِينِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهَذَا أَظْهَرُ، لِعَدَمِ الْفَرْقِ، جَزَمَ ابْنُ تَمِيمٍ بِأَنَّهُ لَا يَبَاحُ تَحْلِيَةُ السَّكِينِ بِالْفِضَّةِ.
وَفِي الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى: بِالْعَكْسِ، وَيَدْخُلُ فِي الْخِلَافِ تَرَكَاشُ النُّشَابِ، وَقَالَهُ شَيْخُنَا، قَالَ: وَالْكَلَالِيْبُ؛ لِأَنَّهَا يَسِيرُ تَابِعٍ
وَاحِدٍ الْكَلَالِيْبِ كَلُوبٌ يَفْتَحُ الْكَافِ وَضَمَّ اللَّامَ الْمُشَدَّدَةَ وَيُقَالُ أَيْضًا كِلَابٌ وَلَا يَبَاحُ غَيْرُ ذَلِكَ، كَتَحْلِيَةِ الْمَرَاكِيبِ، وَلِبَاسِ
الْخَيْلِ، كَاللُّجَمِّ، وَقَلَابِدِ الْكِلَابِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى تَحْرِيمِ جَلِيَّةِ الرُّكَّابِ، وَاللِّجَامِ.
وَقَالَ: مَا كَانَ عَلَى سَرَجٍ وَلِجَامَةٍ رُكْبِيٍّ، وَكَذَا تَحْلِيَةُ الدُّرَاةِ، وَالْمَقْلَمَةِ، وَالْكِمْرَانِ، وَالْمِرَاوِ، وَالْمُشْطِ، وَالْمُخْخَلَةِ، وَالْمِيلِ،
وَالْمِرْزُوحَةِ، وَالشَّرْبَةِ، وَالْمَذْهَنَ، وَكَذَلِكَ الْمِسْطَقُ، وَالْجِجَمَرُ، وَالْقِنْدِيلُ.
وَقِيلَ: يَكْرَهُ، كَذَا قِيلَ: وَلَا فَرْقَ، وَنَقَلَ الْأَنْزَمِيُّ: أَكْرَهُ رَأْسَ الْمُخْخَلَةِ وَجَلِيَّةَ الْمِرَاوِ فِضَّةً، ثُمَّ قَالَ: هَذَا شَيْءٌ نَافِيَةٌ، فَأَمَّا
الْآيَةُ فَلَيْسَ فِيهَا تَحْرِيمٌ.

قال القاضي: ظاهره لا يحرم؛ لأنه في حكم المضرب، فيكون الحكم في حلية جميع الأواني، كذلك قاله في المستوعب، وسبق حكم الآية، وسأله محمد بن الحكم عن الرجل يوصي بفرس ولجام مفضض يوقفه في سبيل الله، قال: هو وقف على ما أوصى به، وإن بيع الفضة من السرج، واللجام وجعل في وقف مثله فهو أحب إلي؛ لأن الفضة لا يتفق بها، ولعله يشترى بذلك الفضة سرجاً ولجاماً فيكون أنفع للمسلمين.

قيل له: تباع الفضة وتجعل نفقة الفرس، قال: لا، الفرس وإن لم تكن له نفقة فهو على ما أوصى به صاحبه. قال القاضي: لم يحكم ببيع الوقف في السرج، واللجام، وصحة الأيدي مع الفرس، لا مفرداً، وقدم بعضهم عدم الصحة ثم ذكر الصحة رواية، ثم قال: وعنه. تباع الفضة وتصرف في وقف مثله.

وعنه: أو تنفق عليه، وأخذ جماعة من الصحة إباحة تخليتهما، وجزم به أبو بكر الأجرى، ونقل أبو داود: أخشى أن لا يكون السرج من الحلبي، قال أبو داود: كأنه أراد: يكره.

ويحرم تخليته مسجد ويحزاب، وكذا إن وقف على مسجد أو نحوه فتدليل نقد لم يصح. وقال الشيخ: ذلك بمنزلة الصدقة، فيكسر وتصرف في مصلحة المسجد وعمارتها، وتأتي نظير ذلك فيمن وقف ستوراً على غير الكعبة، ثم قال الشيخ: وكذلك إن حبس الرجل فرساً، له لجام مفضض، وقد قال أحمد، فذكر رواية ابن الحكم، ثم قال: ظاهر قوله إباحة تخليته السرج، واللجام بالفضة، لولا ذلك لما قال: هو على ما وقفه؛ لأن العادة جارية به، كحلية المنطقة.

ويحرم تنويه سقف وحائط بنقد؛ لأنه سرف وخيلاء، كالأية، فدل على الخلاف السابق في إباحته تبعاً من غير تخصيص، وكان الأصحاب رحمهم الله في هذا الباب ذكروا الراجح، وإلا فلا فرق، وخيث قلنا بالتحريم وجبت إزالته وزكاته، وإن استهلك وعده بعضهم قولاً فلم يجتمع منه شيء فله استبداءته، ولا زكاة، لعدم الفائدة، وذهب المالكية. ويحرم على الرجل يسير الذهب مفرداً، كالحاتم (و) وذكره بعضهم (ح) وعن بعض العلماء كراهته، وعن بعضهم إباحته.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة، والبراء، ومسلم عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فترعه وطرحه، وقال: يعمد أحدكم إلى جمر من نار جهنم فيجعلها في يده فيقول للرجل يعمد ذهب رسول الله ﷺ، خذ خاتمك انتزع به، فقال لا، والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ».

ولا يباح له شيء من الذهب إلا لضرورة (و) كجعله أنفاً وشدة السن، والأسنان، وهل يباح قبعة السيوف أم لا؟ (و م ر) فيه روايتان، وذكر في الفصول أن أصحابنا جعلوا الجواز مذهب أحمد (م ٢) (١).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وهل تباح قبعة السيوف أم لا؟ - يعني: من الذهب - فيه روايتان، وذكر في الفصول أن أصحابنا جعلوا الجواز مذهب أحمد). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والشرح، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم: إحداهما: يباح، وهو الصحيح. وقال الزركشي: هذا المشهور، وجزم به في المذهب، ومسبوك الذهب، والمقنع، والنظم وشرح ابن منجاء، والمنور ومتخب الأدمي، وغيرهم.

وقدمه في الهداية، والخلاصة، والحرر، ويختصر ابن تيم، والفاقي، وغيرهم. قال في تجريد العناية: يباح في الأظهر.

والرواية الثانية: لا يباح، وهي احتمال في الهداية، والخلاصة، والحرر، وهو ظاهر ما جزم به في التلخيص، والبلغة، لعدم ذكره له في المباح، وقدمه في المستوعب.

قلت: وهو ظاهر كلام جماعة أيضاً.

وَقَدْهَا بِالسَّيْرِ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ: «أَنَّ قَبِيْعَةَ سَيَّفِ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ كَانَ وَزْنُهَا ثَمَانِيَةَ مَنَاقِيلَ». وَذَكَرَ بَعْضُهُمُ الرُّوَايَتَيْنِ فِي إِبَاحَتِهِ فِي السَّيْفِ.

وَذَكَرَ أَحْمَدُ أَنَّ سَيَّفَ عُمَرَ كَانَ فِيهِ سَبَاكٌ مِنْ ذَهَبٍ وَأَنَّ سَيَّفَ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ كَانَ فِيهِ مِسْمَارٌ مِنْ ذَهَبٍ. وَيُقَالُ: يَبَاحُ فِي سِلَاحٍ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَيُقَالُ: كُلُّ مَا أَيْبَحَ بِفَضَّةٍ أَيْبَحَ بِذَهَبٍ، وَكَذَا تَحْلِيَّتُهُ خَاتَمُ الْفَضَّةِ بِهِ.

وَيَبَاحُ لِلْمَرْأَةِ مِنَ الذَّهَبِ، وَالْفَضَّةِ مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ، كَالطُّرُوقِ، وَالخَلَخَالِ، وَالسَّوَارِ، وَالذُّمْلُوجِ، وَالْقُرْطِ، وَالخَاتَمِ، وَظَاهِرُهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فَضَّةٍ، خِلَافًا لِلْخَطَائِي الشَّافِعِيِّ فِيهِ مِنْ فَضَّةٍ؛ لِأَنَّهُ مُعْتَادٌ لِلرَّجُلِ كَذَا قَالَ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَمَا فِي الْمَخَاقِيقِ، وَالْمَقَالِدِ مِنْ خَرَائِزَ وَتَعَاوِيدَ، وَأَكْرَهَ.

قَالَ فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْمَحْرَرِ، وَغَيْرِهَا: وَالتَّاجُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، قُلُ أَوْ كَثُرَ (و).

وَقَالَ فِي التَّلْخِيصِ: إِنْ بَلَغَ أَلْفًا فَهُوَ كَثِيرٌ، فَيَحْرُمُ لِلسَّرَفِ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ مِنَ الذَّهَبِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، وَعَنْهُ أَلْفٌ بِمُقَالٍ كَثِيرٌ.

وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرٍ، لِأَنَّهُ سَرَفٌ وَخِيَلَاءٌ، وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ فِي الْأَسْتِعْمَالِ.

وَعَنْهُ: عَشْرَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٌ كَثِيرٌ.

وَأَبَاحَ الْقَاضِي أَلْفٌ بِمُقَالٍ فَمَا دُونَ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَبَاحُ الْمُتَعَادُ وَلَكِنْ إِنْ بَلَغَ الْخَلَخَالُ وَنَحْوَهُ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْعَادَةِ، وَسَبَقَ [قَوْلُ] أَوَّلِ الْفَصْلِ قَبْلَهُ: مَا كَانَ لِسَرَفٍ كَرَّةٍ وَزَكَاةٍ.

وَفِي جَوَازِ تَحْلِيَةِ الْمَرْأَةِ بِدِرَاهِمٍ أَوْ دَنَانِيرٍ مُعْرَاةٍ أَوْ فِي مَرَسَلَةٍ وَجَهَانٍ، فَإِنْ جَازَ سَقَطَتِ الزَّكَاةُ، وَإِلَّا فَلَا (م ٣) ^(١).

فصل

وَلَا زَكَاةَ فِي الْجَوْهَرِ، وَاللُّؤْلُؤِ؛ لِأَنَّهُ مُعْتَدٌ لِلْأَسْتِعْمَالِ، كَتِيَابِ الْبِدَلَةِ، وَلَوْ كَانَ فِي حُلِيِّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِتِجَارَةٍ فَيَقُومُ جَمِيعُهُ تَبْعًا، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِتِجَارَةٍ وَسَرَفٍ، وَإِنْ كَانَ لِلْكَرَاءِ فَوَجْهَانِ (م ٤، ٥) ^(٢).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي جواز تحلية المرأة بدراهم أو دنانير معراة أو في مرسله وجهان، فإن جاز سقطت الزكاة، والأفلا).

انتهى.

وأطلقهما في الرعيتين، ومختصر ابن تميم، والحاويين، والفاق، وغيرهم قلت: ذكر المصنف وغيره في جامع الأيمان: إذا حلف لا يلبس حليًا فلبس دراهم أو دنانير مرسله، في حثه وجهان، جزم في الوجيز ومقتضى الأدبي بعدم الحث، وصححه في التصحيح، وجزم في المنور بحثه، واختاره ابن عديوس في تذكرته.

وقال في الإرشاد: لو لبس ذهبيًا أو لؤلؤًا وحده حث. انتهى.

وظاهر كلام الأصحاب هناك الجواز، ثم اختلفوا: هل يسمى حليًا عرفًا وعادة أم لا؟، والصواب في ذلك أن يرجع إلى العرف، والعادة، فإن كان ثم عادة وعرفٌ يلبس ذلك لباسًا معتادًا جاز، ولا زكاة فيه، وقد جرت عادة كثير من النساء بالتحلي بذلك، فهو من جملة الحلبي لمن بلا شك، ومن لا عادة له بذلك ولا عرف فعليه الزكاة، والذي يظهر لي أن عدم جواز التحلية للنساء بذلك ضعيف جدًا، وما المانع من الجواز؟، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٤ - ٥): قوله: (ولا زكاة في الجواهر، واللؤلؤ... ولو كان في حلي، إلا أن يكون لتجارة فيقوم جميعه تبعا، ذكره

الشيخ وغيره.

وقال غير واحد: إلا أن يكون لتجارة وسرفه، وإن كان للكره فوجهان. انتهى.

اشتمل كلام المصنف على مسألتين:

(المسألة الأولى - ٤): هل يشترط في عدم وجوب الزكاة في الجواهر، واللؤلؤ أن لا يكون للتجارة فقط؟ أو لا يكون للتجارة،

والسرف؟ فيه قولان:

أحدهما: يشترط أن يكون للتجارة فقط، فيقوم جميعه تبعا، وهو الصحيح.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة =

وَالْفُلُوسُ كَمَرُوضِ التِّجَارَةِ فِيهَا زَكَاةُ الْقِيَمَةِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْحُلُوانِيُّ: لَا زَكَاةَ فِيهَا.

وَقِيلَ: تَجِبُ إِنْ بَلَغَتْ قِيَمَتُهَا نِصَابًا، إِذَا ابْنُ تَمِيمٍ، وَالرَّعَايَةُ: وَكَانَتْ رَايَجَةً.

وَقَالَ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ: فِيهَا الزُّكَاةُ إِذَا كَانَتْ أَثْمَانًا رَايَجَةً أَوْ لِلتِّجَارَةِ وَبَلَغَتْ قِيَمَتُهَا نِصَابًا، فِي قِيَاسِ الْمَذْهَبِ (و هـ).

وَقَالَ أَيْضًا: لَا زَكَاةَ إِنْ كَانَتْ لِلنَّفَقَةِ، فَإِنْ كَانَتْ لِلتِّجَارَةِ قُومَتْ كَمَرُوضٍ.

فَصْل

وَلِلرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةِ التَّحْلِي بِالْجَوْهَرِ وَنَحْوِهِ.

وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي: يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ التَّشْبِيهُ، وَلَعَلَّ مَرَادَهُ غَيْرَ تَحْتِمِهِ بِذَلِكَ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ، وَهِيَ تَشْبِيهُ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةِ بِالرَّجُلِ فِي اللَّيَاسِ وَغَيْرِهِ يَحْرُمُ وَقَافًا لِأَكْثَرِ الشَّافِعِيَّةِ، قَالَ الْمُرُودِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَمَرَّتْ بِهِ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا قَبَاءٌ، فَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ، قُلْتُ: تَكْرَهُهُ؟ قَالَ: كَيْفَ لَا أَكْرَهُهُ جَدًّا؟ «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ».

قَالَ: وَكُرَهُ - يَعْنِي: أَحْمَدُ - أَنْ يَصِيرَ لِلْمَرْأَةِ مِثْلُ جَنَيبِ الرَّجَالِ، وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ، وَجَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ: صَاحِبُ الْفُصُولِ، وَالنِّهَائِيَّةِ، وَالْمَغْنِي، وَالْمَحْرُورِ، وَغَيْرِهِمْ فِي نَيْسِ الْمَرْأَةِ الْعِمَامَةِ.

وَكَذًا قَالَ الْقَاضِي: يَجِبُ إِنْكَارُ تَشْبِيهِ الرَّجُلِ بِالنِّسَاءِ، وَعَكْسُهُ.

وَاحْتِجَّ بِمَا نَقَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: لَا يَلْبَسُ خَادِمَتُهُ شَيْئًا مِنْ زِيِّ الرِّجَالِ، لَا يُشَبِّهُهَا بِهِمْ، وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: لَا يُخَاطَبُ لَهَا مَا كَانَ لِلرَّجُلِ وَعَكْسُهُ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّلْخِصِ، وَابْنِ تَمِيمٍ: يُكْرَهُ، وَقَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ (و هـ) مَعَ جَزْمِهِمْ بِتَحْرِيمِ اتِّخَاذِ أَحَدِهِمَا حُلِيِّ الْأُخْرَى لِيَلْبَسَهُ، مَعَ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَلَعَلَّهُ الَّذِي عَنَاهُ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ بِكَلَامِهِ السَّابِقِ فِي الْفَصْلِ قَبْلِهِ.

وَفِي الْفُصُولِ: يُكْرَهُ صَلَاةُ أَحَدِهِمَا بِلَيَاسِ الْأُخْرَى، لِلتَّشْبِيهِ، وَاحْتِجَّ بِخَيْرِ لَعْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اتَّفَقُوا عَلَى إِبَاحَةِ تَحْلِي النِّسَاءِ بِالْجَوْهَرِ، وَالْيَاقُوتِ، وَاتَّخَلَفُوا فِي ذَلِكَ لِلرِّجَالِ، إِلَّا فِي الْخَاتَمِ فَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ التَّخْتَمَ لَهُمْ بِجَمِيعِ الْأَحْجَارِ مَبَاحٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَغَيْرِهِ.

= اختاره الشيخ الموفق، فجزم به في المغني، والشرح، والمذهب، والمستوعب، وغيرهم.
وقدّمه في الرعاية الكبرى، وهو ظاهر ما قدّمه المصنف.

والقول الثاني: يشترط أن لا يكون لتجارة ولا سرف، قاله غير واحد، منهم صاحب الرعاية الصغرى، والحاوئين، وهو قول في الرعاية الكبرى.

وقال في الرعاية الصغرى: ولا زكاة في حليّ جوهر، وعنه: ولؤلؤ. انتهى.

(المسألة الثانية - هـ): ما أعدّ للكراء من ذلك، أطلق في وجوب الزكاة فيه وجهين، وأطلقهما الرعايتين، ومختصر ابن تيميم، والحاوئين، وغيرهم:

أحدهما: لا زكاة فيه، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلامه في المستوعب، فقال: ولا زكاة في شيء من اللآلئ، والجواهر وإن كثرت قيمتها إلا أن تكون للتجارة. انتهى.

وقال في المذهب: لا تجب الزكاة في الحلية من اللؤلؤ، والمرجان ونحو ذلك.

وقال في المغني، والشرح: فإن كان الحليّ لؤلؤًا وجواهر وكان للتجارة قوم جميعه، وإن كان لغيرها فلا زكاة فيها؛ لأنها لا زكاة فيها منفردة، فكذا مع غيرها. انتهى.

وقد اختار ابن عقيل في مفرداته وعدم الأدلة أنه لا زكاة فيما أعدّ للكراء من الحليّ.

والوجه الثاني: فيه الزكاة، وهو قوي، لأنه شبيهة بالتجارة.

قال في التبصرة: لا زكاة في حليّ مباح لم يعد للتكسب.

فهذه خمس مسائل قد فتح الله علينا بتصحيحها.

وَيُسْتَحَبُّ التَّخْتُمُ بِالْعَقِيقِ، ذَكَرَهُ فِي التَّلْخِيسِ، وَابْنُ تَمِيمٍ، وَالْمُسْتَوْعِبُ.

وَقَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «تَخْتُمُوا بِالْعَقِيقِ فَإِنَّهُ مُبَارَكٌ» كَذَا ذَكَرَ.

قَالَ الْعُقَيْلِيُّ (٤٦٦): لَا يَثْبُتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا شَيْءٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ، فَلَا يُسْتَحَبُّ هَذَا عِنْدَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ.

وَلَمْ يَذْكُرْهُ جَمَاعَةٌ، فَظَاهِرُهُ لَا يُسْتَحَبُّ، وَهَذَا الْخَبَرُ فِي إِسْنَادِهِ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ الْمَدَنِيُّ، قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: لَيْسَ بِالْمَعْرُوفِ وَبَاقِيهِ جَيِّدٌ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَظْهَرُ كَوْنُهُ مِنَ الْمَوْضُوعِ.

وَيُذَكِّرُهُ لِلرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةُ خَاتَمٌ حَدِيدٌ وَصَفَرٌ وَنَحَاسٌ وَنَصْرٌ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ، وَنَقَلَ مِنْهَا: أَكْرَهُ خَاتَمَ الْحَدِيدِ؛ لِأَنَّهُ جَلِيَّةٌ أَهْلِ النَّارِ، وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: «كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاتَمٌ حَدِيدٌ عَلَيْهِ قِضَّةٌ. فَرَمَى بِهِ. فَلَا يُصَلِّي فِي الْحَدِيدِ، وَالصَّفَرِ».

وَهَذَا الْخَبَرُ لَمْ يَرَوْهُ فِي مُسْنَدِهِ، وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُعْتَقِيبِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيدٍ مَلُوجٍ عَلَيْهِ قِضَّةٌ»، قَالَ: فَرُبَّمَا كَانَ فِي يَدَيْهِ، قَالَ: «وَكَانَ الْمُعْتَقِيبُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّ ﷺ»، إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ إِلَى إِيَّاسٍ.

وَلِإِيَّاسٍ تَفَرَّدَ عَنْهُ نُوْحُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ كَلَامًا.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٢٢٤)، وَالنَّسَائِيُّ (٥٢٠٢).

وَسَأَلَهُ الْأَثَرُمُ عَنْ خَاتَمِ الْحَدِيدِ، فَذَكَرَ خَبَرَ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: «هَذِهِ جَلِيَّةٌ أَهْلِ النَّارِ»، وَابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: «لِبِسَةُ أَهْلِ النَّارِ».

وَابْنُ عَمَرَ قَالَ: «مَا طَهَّرْتُ كَفًّا فِيهَا خَاتَمُ حَدِيدٍ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثٍ بُرَيْدَةَ لِرَجُلٍ لَيْسَ خَاتَمًا مِنْ صَفَرٍ: «مَا لِي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الْأَصْنَامِ»، فَقَدْ احْتَجَّ بِخَبَرِ بُرَيْدَةَ.

وَقَالَ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٣٢): حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَلْقَاهُ وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ هَذَا شَرٌّ، هَذِهِ جَلِيَّةٌ أَهْلِ النَّارِ فَأَلْقَاهُ وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ، فَسَكَتَ عَنْهُ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ: أَتَيْنَا عَمَّارَ بْنَ أَبِي عَمَّارٍ: أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

فَذَكَرَهُ وَفِيهِ عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَلْقَى ذَا فَأَلْقَاهُ وَقَالَ عَنْ خَاتَمِ الْحَدِيدِ هَذَا شَرٌّ، لَمْ يَقُلْ: هَذِهِ جَلِيَّةٌ أَهْلِ النَّارِ عَمَّارٌ لَمْ يَذْكُرْ عَمَرَ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى التَّحْرِيمِ كَرِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْأَثَرُمُ، وَقَالَ بَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ.

وَفِي فَتَاوَى ابْنِ الرَّائِغُونِيِّ: الدُّمْلُوجُ الْحَدِيدُ، وَالْخَاتَمُ الْحَدِيدُ نَهَى الشَّرْعُ عَنْهُمَا، فَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ عَلَّقَ عَلَيْهِ حَدِيدَةً أَوْ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»، كَذَا قَالَ.

وَأَجَابَ أَبُو طَالِبٍ: يَجُوزُ دُمْلُوجٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَتَوَجَّهُ بِمِثْلِهِ الْخَاتَمُ وَنَحْوُهُ (و ش).

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: الرُّصَاصُ لَا أَعْلَمُ فِيهِ شَيْئًا، وَلَهُ رَابِعَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب زكاة المعدن

مَنْ أَخْرَجَ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ (هـ م ر) مِنْ مَعْدِنٍ فِي أَرْضٍ مَمْلُوكَةٍ أَوْ مَبَاحَةٍ، وَلَوْ مِنْ دَارِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ (هـ) أَوْ مَوَاتٍ حَرْبٍ، وَلَا بِي خِيفَةٍ: إِنْ أَخْرَجَهُ مِنْ أَزْهِوِ الْيَاسْرِ لِلزَّرَاعَةِ وَتُسْتَايِهِ رَوَاتَانِ، وَعِنْدَنَا، إِنْ أَخْرَجَهُ مِنْ أَرْضٍ غَيْرِهِ، فَإِنْ كَانَ جَارِيًا فَكَأَرْضِيهِ، إِنْ قُلْنَا: [هَوَا] عَلَى الْإِبَاحَةِ وَأَنَّهُ يَمْلِكُهُ.

وَإِنْ قُلْنَا: لَا يَمْلِكُهُ، وَأَنَّهُ يَمْلِكُ بِمِلْكِ الْأَرْضِ أَوْ كَانَ جَائِدًا فَهُوَ لِرَبِّ الْأَرْضِ، لَا يَلْزَمُهُ زَكَاةُهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى يَدِهِ كَمَغْصُوبٍ.

وَمَذْهَبُ (م): أَنَّ الْمَعْدِنَ لِلْإِمَامِ فِي أَرْضٍ غَيْرِ مَمْلُوكَةٍ، وَأَنَّهُ لَهُ فِي مَمْلُوكَةٍ لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ، وَلَا لِلْمَصَالِحِ. قَالَ الْأَصْحَابُ: مَنْ أَخْرَجَ نَصَابَ نَقْدٍ (و م ش).

وَعَنَهُ: أَوْ دُونَهُ (و هـ) أَوْ أَخْرَجَ مِنْ مَعْدِنٍ غَيْرِ نَقْدٍ مَا قِيَمَتُهُ نَصَابٌ خِلَافًا لِلْأَجْرِيِّ (و م ش).

وَإِنْ لَمْ يَنْطَبِعْ (هـ) مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْأَرْضِ، كَجَوْهَرٍ وَتَلَوْرٍ وَقَارٍ وَكُحْلٍ وَتَوْرَةٍ وَمَغْرَةٍ وَعَقِيقٍ وَكَبِيرَةٍ وَزَفَرَةٍ وَزُجَاجٍ وَهُوَ ثَمَلُكُ الزَّيِّ، بِخِلَافِ زُجَاجٍ جَمْعُ رُجٍّ الرُّمَحِ فَإِنَّهُ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرُ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: وَيَلْحِقُ، وَذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ، وَالْقَارُ، وَالنَّفْطُ فِي الْمَعَادِنِ الْجَارِيَةِ، وَسَلَّمَ الْحَنْفِيَّةُ الزُّجَاجُ فَإِنَّهُ يَنْطَبِعُ بِالنَّارِ، وَلَا حَقَّ فِيهِ عِنْدَهُمْ، كَذَا ذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ عَمَّا يَرَوْنَ مَرْفُوعًا: «لَا زَكَاةَ فِي حَجَرٍ»: إِنْ صَحَّ مَخْمُولٌ عَلَى الْأَخْجَارِ الَّتِي لَا يَرْعَبُ فِيهَا عَادَةً، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الرُّخَامَ، وَالْبَرَامَ وَنَحْوَهُمَا مَعْدِنٌ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَلَا بِي خِيفَةٍ رَوَاتَانِ فِي الزُّنْبُقِ، الْوَجُوبُ قَوْلُ مُحَمَّدٍ: لِأَنَّهُ مَاءُ الْغِيصَةِ.

وَعَدَمُهُ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ.

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَعْدِنِ فَفِيهِ الزَّكَاةُ حَيْثُ كَانَ فِي يَدِهِ أَوْ فِي الْبَرَارِيِّ.

قَالَ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: وَالطِّينَ، وَالْمَاءَ غَيْرَ مَرْغُوبٍ فِيهِ، فَلَا حَقَّ فِيهِ، وَلَآنَ الطِّينَ تَرَابٌ، وَنَقَلَ مَهْنًا عَنْهُ: لَمْ أَسْمَعْ فِي مَعْدِنِ الْقَارِ، وَالنَّفْطِ بِكَسْرِ النُّونِ وَفَتْحِهَا وَسُكُونِ الْفَاءِ، وَالْكُحْلَ، وَالزَّرْنِخَ شَيْئًا.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَظَاهِرُهُ التَّوَقُّفُ عَنْ غَيْرِ النَّطْبِيعِ، فَفِيهِ الزَّكَاةُ لِأَهْلِهَا وَبَعِثَ الْعُشْرَ (و م ق) فِي الْحَالِ (و) بَعْدَ السُّبُكِ، وَالتَّصْفِيَةِ (و) فَإِنْ وَقَّتَ الْإِخْرَاجَ بَعْدَهُمَا، كَالْحَبِّ، وَوَقَّتَ وَجُوبَهَا إِذَا أُخْرِجَ، ذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْجِبِ، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَغَيْرُهُمَا، وَجَزَمَ فِي الْكَافِي وَمُنْتَهَى الْغَايَةِ بِظُهُورِهِ، كَالشَّمْرِ بِصَلَابَتِهَا، وَلَعَلَّ مَرَادَ الْأَوَّلِينَ اسْتِقْرَارُ الْوَجُوبِ، وَلَا يُحْتَسَبُ بِمُؤَنَّتِهَا، فِي الْأَصَحِّ (هـ) كَمُؤَنَةِ اسْتِخْرَاجِهِ (هـ)، لِأَنَّهُ رَكَازٌ عِنْدَهُ، كَالْغَنِيمَةِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ دَيْنًا عَلَيْهِ أُخْشِبَ بِهِ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، كَمَا سَبَقَ فِي النِّقْفَةِ عَلَى الزَّرْعِ، كَذَا جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، أَظَنَّهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَجَزَمَ بِهِ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ، وَأُطْلِقَ فِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ: لَا يُحْتَسَبُ كَمُؤَنُ الْحَصَادِ، وَالزَّرَاعَةِ.

وَفِي الْإِفْصَاحِ لِابْنِ هُبَيْرَةَ: فِي الْمَعْدِنِ الْحُمْسُ (و هـ ق) يُصْرَفُ مُصْرَفَ الْفَيْءِ (و هـ ق) فَهُوَ فَيْءٌ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ أَبِي خِيفَةٍ كَالرَّكَازِ، وَالْغَنِيمَةِ، مَعَ أَنَّ الشَّارِعَ غَايَرُ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ: «الْمَعْدِنُ جَبَارٌ، وَفِي الرُّكَازِ الْحُمْسُ».

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: «الْمَعْدِنُ جَبَارٌ» إِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَجْرِ شَيْءٌ وَهُوَ يَمْتَلِكُ فِي الْمَعْدِنِ فَقَتَلَهُ لَمْ يَلْزَمْ الْمُسْتَأْجَرُ شَيْئًا.

وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ: زَكَاةُ.

وَاخْتَلَفَ عَنْهُ فِي مِقْدَارِهِ، وَيَعْمَلُ وَلِيَّ الْأَمْرِ بِاجْتِهَادِهِ إِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا فِي الْجِنْسِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ وَفِي الْقَدْرِ الْمَأْخُودِ مِنْهُ.

قَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: فَإِنْ كَانَ مَنْ سَبَقَ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَالْوَلَاةِ قَدْ اجْتَهِدَ رَأْيَهُ فِي الْجِنْسِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ، وَفِي الْقَدْرِ الْمَأْخُودِ مِنْهُ، وَحَكَمَ فِيهِمَا حَكْمًا أَنْفَدَهُ وَأَمَضَاهُ، اسْتَقَرَّ حُكْمُهُ فِي الْأَجْنَاسِ الَّتِي يَجِبُ فِيهَا حَقُّ الْمَعْدِنِ، وَلَمْ يَسْتَقِرَّ

حُكْمُهُ فِي الْقَدْرِ الْمَأْخُودِ؛ لِأَنَّ حُكْمَهُ فِي الْجَنْسِ مُعْتَبَرٌ بِالْمَعْدِنِ الْمَوْجُودِ، وَحُكْمُهُ فِي الْقَدْرِ مُعْتَبَرٌ بِالْعَامِلِ الْمَفْقُودِ، كَذَا قَالَ، وَهَذَا يُشْبِهُ تَغْيِيرَ مَا فَعَلَهُ الْإِيْمَةُ فِي أَرْضِ الْعَنُودِ مِنْ وَقْفٍ وَقِسْمَةٍ.

وَفِي الْجَزْئِيَّةِ، وَالْحَرَجِ هَلْ يَجُوزُ تَغْيِيرُهُ، وَيَأْتِي ذَلِكَ.

وَسَوَاءٌ أُخْرِجَ فِي دَفْعَةٍ أَوْ دَفْعَاتٍ لَمْ يَتْرَكِ الْعَمَلُ بَيْنَهُمَا تَرْكُ إِهْمَالٍ، فَلَا أَثَرَ لِتَرْكِهِ لِمَرَضٍ وَسَفَرٍ وَإِصْلَاحِ آلَةٍ وَتَحْوٍ وَمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ، كَالْأَسْتِرَاحَةِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا، أَوْ اسْتِغَالِهِ بِرَبَابٍ خَرَجَ بَيْنَ التَّيْلَيْنِ، أَوْ هَرَبَ عِبِيدُهُ، لَا أَنْ كُلَّ عَرَقٍ يُعْتَبَرُ بِنَفْسِهِ (م ق) قَالَ أَصْحَابُنَا: إِنْ أَهْمَلَهُ وَتَرَكَهُ فَلِكُلِّ مَرَّةٍ حُكْمٌ.

وَلَا يُضْمُ جَنْسٌ إِلَى آخَرَ فِي تَكْمِيلِ النَّصَابِ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَاسْتِخَارَةُ بَعْضُهُمْ.

وَقِيلَ: مَعَ تَقَارُبِهِمَا، كَقَارِ وَنَقَطٍ وَحَدِيدٍ وَنَحَاسٍ، وَقَالَ الشَّيْخُ: تُضْمُ الْأَجْنَاسُ مِنْ مَعْدِنٍ وَاحِدٍ، لِتَعَلُّقِهَا بِالْقِيَمَةِ كَالْعُرُوضِ.

وَمَنْ أَخْرَجَ نَصَابًا مِنْ جَنْسٍ مِنْ مَعَادِنٍ ضَمُّ، كَالزَّرْعِ فِي مَكَائِنٍ، وَلِلْمَالِكِيَّةِ، وَالشَّافِعِيَّةِ وَجِهَانٍ.

وَفِي ضَمِّ نَقْدٍ إِلَى آخَرِ الرُّوَايَتَانِ^(١).

وَأَنْ أُخْرِجَ اثْنَانِ نَصَابًا فَالرُّوَايَتَانِ، وَيَخْرُجُ مِنَ النِّقْدِ وَقِيَمَةٍ غَيْرِهِ، وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ: مِنْ عَيْنِهِ.

وَلَا تَتَكَرَّرُ زَكَاةٌ غَيْرُ نَقْدٍ، إِلَّا أَنْ يَقْصِدَ التَّجَارَةَ فَالرُّوَايَتَانِ.

وَأَنْ أُخْرِجَ يَتْرًا وَاسْتَظْهَرَ بَرِيَادَةً جَائِزًا، وَالْأَسْتِرْدَةَ أَوْ بَدَلَهُ، وَاسْتَظْهَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لَا ضَمَانَ بَلَا تَعْدُ كَذَا فَعِ مَخْتَارًا؛

لَأَنَّهُ قَبْضٌ صَحِيحٌ لَا يَقْضِي، فَكَذَا فَاسِدُهُ، وَإِنْ صَفَاهُ الْأَخِيذُ فَكَانَ الرَّاجِبُ أَجْزَاءً، وَإِلَّا زَادَ أَنْ اسْتَرْدَتْ، وَلَا يَرْجِعُ بِتَصْفِيَّتِهِ،

وَمَنْ أَخْرَجَ دُونَ نَصَابٍ فَكَمُسْتَفَادٍ، وَقَدْ سَبَقَ فِي اعْتِبَارِ الْحَوْلِ، وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ قَالَ: هَذَا قِيَاسٌ قَوْلِهِمْ، وَقَدْ

ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: لَا زَكَاةَ فِيهِ.

كَذَا قَالَ، مَعَ أَنَّهُ كَثِيرُهُ فِيمَا زَادَ عَلَى النَّصَابِ، وَأَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ الْإِخْرَاجُ مِنْهُ.

وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِخْرَاجِهِ بِدَارِ حَرْبٍ إِلَّا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَنَعَةٌ فَغَنِيْمَةٌ، فَيُخَمَّسُ أَيْضًا بَعْدَ رُبْعِ الْعَشْرِ.

وَلَا شَيْءٌ فِيمَا أُخْرِجَهُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الزُّكَاةِ، كَالْمُكَاتِبِ، وَالذَّمِّيِّ (هـ م ر).

وَقِيلَ: يُنْعَى الذَّمِّيُّ مِنْ مَعْدِنٍ بِدَارِنَا، وَيَمْلِكُ مَا أَخَذَهُ قَبْلَ مَنْعِهِ مَجَانًا.

وَقَالَ فِي التَّلْخِيصِ: خَفَرُ ذَلِكَ كَرِجَاتِهِ الْمَوَاتِ، وَظَاهِرُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الْحَرْبِيَّ الْمُسْتَأْمَنَ كَذَلِكَ، قَالَ فِي مَتْنِهِ الْعَايَةِ: قِيَاسٌ

مَذْهَبًا لَهُ كُلُّ كَبِيَّةِ الْمُبَاحَاتِ، وَمَذْهَبٌ (هـ) يُؤْخَذُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَهُ بِإِذْنِ الْإِمَامِ فَعَلَيْهِ الْخُمْسُ، وَإِنْ أُخْرِجَهُ غَبْدٌ لِمَوْلَاهُ

زَكَاةٌ مَوْلَاهُ، وَإِنْ كَانَ لِنَفْسِهِ انْتَبَى عَلَى مِلْكِهِ الْعَبْدِ.

وَيَجُوزُ بَيْعُ تُرَابٍ مَعْدِنٍ وَصَاعَةً بِغَيْرِ جَنْسِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ كَعَرَضٍ (و)؛ لِأَنَّهُ مُسْتَوْرٍ بِمَا هُوَ مِنْ أَصْلِ الْخِلْفَةِ، فَهُوَ

(١) تنبيه: قوله: (وفي ضم نقدي إلى آخر الروايتان). انتهى.

يعني: إذا استخرج ذهبًا وفضةً من معدن، هل يضم أحدهما إلى الآخر أم لا؟ قال المصنف، فيه الروايتان: يعني بهما اللتين في تكميل أحدهما بالآخر اللتين ذكرهما في الباب الذي قبل هذا، وقد أطلق الخلاف فيها.

وذكرنا الصحيح من المذهب في ذلك، فإن قلنا: يكمل ضم، وإن قلنا: لا يكمل أحدهما من الآخر لم يميز الضم، والله أعلم.

قوله بعد ذلك: (وإن أخرج اثنان نصابًا فالروايتان). انتهى.

يعني: بهما اللتين في الخلطة، والصحيح من المذهب أنه لا تأثير للخلطة في غير السائمة، وقد قدمه المصنف هناك.

وقوله بعد ذلك: (ولا تكرّر زكاة غير نقد، إلا أن يقصد التجارة، فالروايتان). انتهى.

يعني: بهما اللتين في عروض التجارة فيما إذا نوى التجارة بها.

والصحيح من المذهب: أنها لا تصير للتجارة إلا أن يملكها بفعله بنية التجارة.

والرواية الأخرى: تصير للتجارة بمجرد النية، وهذه المسألة كذلك.

كَالْبَقْلَاءِ فِي قِشْرِيهِ، وَالْجَوْزِ، وَكَاللُّبَنِ فِي الضَّرْعِ تَبَعًا لِلشَّاءِ، لَا مُنْفَرِدًا، كَبَيْعِ التَّبَرِّ مُنْفَرِدًا عَنِ التَّرَابِ، وَلِأَنَّ تَرَابَ الصَّاعَةِ لَا يُمَكِّنُ تَمْيِيزَهُ إِلَّا فِي ثَانِيِ الْحَالِ بِكُلْفَةٍ وَمَشَقَّةٍ.

وَعَنْهُ: لَا، نَقَلَهُ أَبُو الْحَارِثِ (وَش) كَجَنْبِيهِ (و)، وَنَقَلَ مُهَنَّادٌ: لَا فِي تَرَابِ صَاعَةٍ، وَأَنَّ غَيْرَهُ أَهْوَنُ (وَم) وَزَكَاتُهُ عَلَى الْبَائِسِ، لِوُجُوبِهَا عَلَيْهِ، كَبَيْعِ حَبٍّ بَعْدَ صَلَاحِهِ.

وَلَا شَيْءٌ فِيمَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ مِنْ لَوْلُو وَعَنْبَرٍ، وَغَيْرَهُمَا، نَصُّ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ، وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمْ (و).

وَعَنْهُ: فِيهِ الزُّكَاةُ كَالْمَعْدِنِ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وَقِيلَ: غَيْرُ حَيَوَانٍ، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، كَصَيْدِ الْبَرِّ، وَنَصُّ أَحْمَدَ التَّنَوُّيَّةِ.

وَمَثَلُهُ فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْمَحْرُورِ، وَغَيْرِهَا بِالْمِسْكِ، وَالسَّمَكِ، فَيَكُونُ الْمِسْكُ مِنَ الْبَحْرِيِّ.

وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: أَنَّهُ بَرِيءٌ فِيهِ الزُّكَاةُ، كَذَا قَالَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي الْخِلَافِ.

يُؤَيِّدُهُ مِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ: أَنَّ فِي الْخِلَافِ بَعْدَ ذِكْرِ الرَّوَايَتَيْنِ قَالَ: وَكَذَلِكَ السَّمَكُ، وَالْمِسْكُ، نَصُّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ الْمُيَمُونِيِّ فَقَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: فِي الْمِسْكِ إِذَا أَصَابَهُ صَاحِبُهُ الزُّكَاةُ، شَبَّهَهُ بِالسَّمَكِ إِذَا صَادَهُ وَصَارَ فِي يَدِهِ مِنْهُ بَائِتًا ذَرَاهِمَ، وَمَا أَشَبَّهُهُ بِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ عَلَى هَذَا لَا زَكَاةَ فِيهِ وَلَعَلَّهُ أَوْلَى.

وَسَبَقَ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ فِي إِزَالَةِ النُّجَاسَةِ، وَلَوْ كَانَ مَا خَرَجَ مِنْ لَوْلُو وَعَنْبَرٍ وَنَحْوِهِ مَمْلُوكًا فَيَتَوَجَّهُ، كَمَنْ أَخَذَ دَابَّةً بِمَضِيعَةٍ عَجْزًا (وَم)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب حكم الرُّكَّاز

في الرُّكَّاز - وَهُوَ الْكَنْزُ - الْخُمْسُ (و) وَلَوْ كَانَ غَيْرَ نَقْدٍ (م ش) فِي الْحَالِ (و) وَلَوْ قُلَّ (ش) وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ تَخْرِيجٌ عَلَى أَنَّهُ زَكَاةٌ، فَلَا يُعْتَبَرُ فِيهِ حَوْلٌ وَلَا بَصَابٌ، وَلَا كَوْنُهُ ثَمَنًا.
وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ: يَتَعَيَّنُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهُ، فَعَلَى هَذَا لَا يَجُوزُ بَيْعُهُ قَبْلَ إِخْرَاجِ خُمُسِهِ، وَهَلْ هُوَ زَكَاةٌ يُصْرَفُ لِأَهْلِ الزَّكَاةِ؟ (و ش) لِقَوْلِ عَلِيٍّ وَكَأَلْعَدِيدٍ أَوْ فِيهِ يُصْرَفُ لِأَهْلِ الْفَيْءِ؟ (و هـ م) لِفِعْلِ عَمَرٍ، وَلَآئِنَّ مَالَ مَخْمُوسٍ كَخُمْسِ الْغَنِيمَةِ؛ فِيهِ رَوَاتَانِ (م ١)؟.

وَلَا يَخْتَصُّ بِمَصْرَفِ خُمْسِ الْغَنِيمَةِ بَلْ الْفَيْءِ الْمَطْلُوقِ لِلْمَصَالِحِ كُلِّهَا (هـ)، فَإِنْ قُلْنَا هُوَ زَكَاةٌ لَمْ تَجِبْ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا (و ش).

لَكِنْ إِنْ وَجَدَهُ عَبْدٌ فَلْيُسِّدْهُ كَكِسْبِهِ، وَيَمْلِكُهُ الْمَكَاتِبُ، وَيَمْلِكُهُ صَبِيٌّ وَمَجْنُونٌ وَيُخْرِجُهُ عَنْهُمَا الْوَلِيُّ، وَصَحَّ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّهُ زَكَاةٌ، وَجُوبُهُ عَلَى كُلِّ وَاجِدٍ، وَإِنْ قُلْنَا: هُوَ فَيْءٌ وَجِبَ عَلَى كُلِّ وَاجِدٍ (و هـ م) وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ لِمَنْ وَجَدَهُ تَفْرِيقُهُ بِنَفْسِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَوْ قُلْنَا زَكَاةٌ، نَصَّ عَلَيْهِ (و هـ م).

وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ عَلِيٍّ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ أَذَى الْحَقِّ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ، كَالزَّكَاةِ.
وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهُ يَمْثِلُ الْوَاجِدَ إِذَا غَيِمَ شَيْئًا، فَإِنْ تَمَيَّزَ الْخُمْسُ إِلَيْهِ، قَالَ: وَكَذَلِكَ يَجُوزُ دَفْعُ الْخُمْسِ مِنْ غَيْرِهِ، كَمَا يَجُوزُ فِي غَنِيمَةِ الْوَاجِدِ، كَذَا قَالَ: وَيَأْتِي فِي غَنِيمَةِ الْوَاجِدِ أَنَّ الْإِمَامَ يُخْمِسُهُ، فَذَلِكَ عَلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا فِي دَفْعِ الْخُمْسِ مِنْ غَيْرِهِ.

وَعَنْهُ: لَا يَجُوزُ، قَدَّمَ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ وَغَيْرِهَا، كَخُمْسِ الْغَنِيمَةِ، وَالْفَيْءِ، فَعَلَى هَذَا هَلْ يَضْمَنُ؟
ذَكَرَ فِي الْمُغْنِيِّ عَنْ أَبِي تَوْرٍ: يَضْمَنُ.

وظَاهِرُهُ: لَا يَضْمَنُ عِنْدَنَا، وَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ فِي أَجَنِبِي فَرَّقَ وَصِيَّةً لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ فِي جِهَتِهِ، وَعَلَى الْجَوَازِ تُعْتَبَرُ نِيَّتُهُ فِيهِ، جَعَلَهُ الْقَاضِي كَغَنِيمَةِ الْوَاجِدِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ بَعْضُهُمْ، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ فِيهِ تَخْرِيجٌ مِنَ الْخَرَاجِ، وَاخْتَارَ ابْنُ حَامِدٍ أَنْ يُؤْخَذَ الرُّكَّازُ مِنَ الذَّمِّ لِبَيِّنَةِ الْمَالِ، وَلَا خُمْسَ فِيهِ.

وَهَلْ يَجُوزُ رَدُّهُ الزَّكَاةَ عَلَى مَنْ أَخَذَتْ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا؟ اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَهَا بِسَبَبٍ مُتَّجِدٍ، كَارْتِبِهَا أَوْ قَبْضِهَا مِنْ دِينٍ، بِخِلَافِ مَا لَوْ تَرَكَهَا لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْرَأْ مِنْهَا، نَصَّ عَلَيْهِ، أَمْ لَا يَجُوزُ؟ اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَذَكَرَهُ الْمَذْهَبُ، فِيهِ رَوَاتَانِ (م ٢)؟.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل هو زكاة يُصْرَفُ لِأَهْلِ الزَّكَاةِ أَوْ فِيهِ يُصْرَفُ لِأَهْلِ الْفَيْءِ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ). انتهى.

وأطلقهما في الإيضاح، والمذهب، والمستوعب، والتلخيص، والزركشي، وغيرهم:

إحداهما: هو زكاة، جزم به الحرقني وصاحب المنور، وغيرهما.

وقدّمه في مسبوكة الذهب، والبلغة، والحزر، ومختصر ابن تميم، والفاوق، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

والرواية الثانية: هو فيء، وهو الصحيح.

اختاره ابن أبي موسى، والقاضي في التعليق، والجامع، وابن عقيل، والشيرازي، والشيخ الموفق، والشارح، وابن منجنا في شرحه.

وقال: هذا المذهب، وصحّحه المجد في شرحه، وجزم به ابن عبدوس في تذكرته، والأدومي في منتخبه، وقدّمه في الهداية، والخلاصة،

والكافي، والمقنع، والنظم، والرعايتين، والحاويين، وإدراك الغاية، وتحريد العناية، وغيرهم.

وقال في الإفادات: لأهل الزكاة أو الفئ.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (هل يجوز رده الزكاة على من أخذت منه إن كان من أهلها؟ اختاره القاضي وغيره أم لا يجوز؟ اختاره

أبو بكر وذكره المذهب، فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم، والفاوق:

وَكَذَا صَرَفَ الْخُمْسَ إِلَى وَاجِدِهِ، فَيَقْبِضُهُ مِنْهُ ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ.
وَقِيلَ: يَجُوزُ رَدُّ خُمْسِ الرُّكَازِ فَقَطَّ (م ٣) (١).

وَأِنْ قُلْنَا خُمْسَ الرُّكَازِ فِيهِ جَزَاءُ تَرْكِهِ قَبْلَ قَبْضِهِ مِنْهُ، كَالْخَرَّاجِ، عَلَى مَا يَأْتِي، وَلِلْإِمَامِ رَدُّ خُمْسٍ فِيهِ وَغَنِيمَةٍ، فِي الْأَصَحِّ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمُ الْغَنِيمَةَ أَصْلًا لِلْمَنْعِ فِي الْغَنِيِّ، وَذَكَرَ الْخَرَّاجَ أَصْلًا لِلْجَوَازِ فِيهِ وَيَأْتِي فِي آخِرِ ذِكْرِ أَهْلِ الزَّكَاةِ وَلَا يَجُوزُ لِوَاجِدِ الرُّكَازِ، وَالْمَعْدُنِ أَنْ يُنْسِكَ الْخُمْسَ لِنَفْسِهِ لِحَاجَةٍ (هـ)، وَالْبَاقِي بَعْدَ الْخُمْسِ لِوَاجِدِهِ وَلَوْ كَانَ مُسْتَأْمَنًا بِذَارِنَا (هـ)، إِلَّا أَنَّهُ فِي عَتَوَةٍ أَوْ صَلَاحٍ لَهُمْ (م)، وَقَوْلُنَا: «بَاقِيهِ لِوَاجِدِهِ» إِنْ لَمْ يَكُنْ أَجِيرًا لِبَالِيهِ (و) وَهَذَا إِذَا وَجَدَهُ فِي سَوَاتٍ أَوْ أَرْضٍ لَا يَعْلَمُ لَهَا مَالًا.

وَأِنْ وَجَدَهُ فِيمَا انْتَقَلَ إِلَيْهِ عَنْ غَيْرِهِ فَلِوَاجِدِهِ، فِي رِوَايَةٍ، وَهِيَ أَشْهَرُ، سَوَاءً ادَّعَاهُ أَوْ لَا.
وَعَنْهُ: لِلْمَالِكِ قَبْلَهُ إِنْ اعْتَرَفَ بِهِ، وَإِلَّا فَلِمَنْ قَبْلَهُ إِنْ اعْتَرَفَ بِهِ كَذَلِكَ (م ٤) (٢)، إِلَى أَوَّلِ مَالِكٍ، فَيَكُونُ لَهُ وَإِنْ لَمْ

= إحداهما: يجوز، وهو الصحيح.

اختاره القاضي وغيره، وقدمه المجد في شرحه ونصره، وقدمه أيضًا في الرعايتين، والحاويين وغيرهما.
وجزم به في التلخيص، والبلغة وغيره.

والرواية الثانية: لا يجوز، اختاره أبو بكر وغيره، وذكر أنه المذهب.

واختاره القاضي في موضع من المجرّد في الرُّكَازِ، والعشر، نقله المجد في شرحه.

ويأتي قريب من هذا في آخر زكاة الفطر وقيل صدقة التطوع أيضًا.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وكذا صرف الخمس إلى واجده، فيقبضه منه ثم يردّه إليه - يعني: أنه فيه الروايتان المتقدمتان - وقيل: يجوز ردّ خمس الرُّكَازِ فقط). انتهى.

قال ابن تيميم في مختصره: وفي جواز دفع خمس الغني، والغنيمة إلى من أخذ منه وجهان، وفيه وجه: يجوز ردّ خمس الرُّكَازِ دون غيره من الزكاة. انتهى.

وكذا قال في الرعاية الكبرى، وقال قبل ذلك: ولا يخمس ما وجده حرّ مسلم مكلف إن جاز دفع خمسة إليه في الأصحّ بعد قبضه منه، إن قلنا: هو زكاة، وإن قلنا هو فيء خمس، ويجوز تركه له قبل قبضه منه على الأقيس، إن قلنا: هو فيء، والأفلا.

وقال في الرعاية الصغرى على القول بأنه فيء وما وجده مسلم جاز دفع خمسة إليه، في الأصحّ، ويجوز تركه له قبل قبضه منه على الأقيس.

وقال في الحاويين: وما وجده مسلم جاز دفع خمسة إليه، في أصحّ الوجهين، ويجوز تركه له قبل قبضه منه، وجزم به فيهما.

وقد قال المصنّف: (وإن قلنا خمس الرُّكَازِ فيء جاز تركه قبل قبضه منه كالخراج).

وقال في المغني، والشرح: قال القاضي: وليس للإمام ردّ خمس الرُّكَازِ على واجده، كالزكاة وخمس الغنيمة.

وقال ابن عقيل: يجوز. انتهى.

وقدم ابن رزين قول القاضي، انتهى: إذا علم ذلك فالصحيح، والصواب الجواز كالزكاة.

وجزم به في التلخيص، والبلغة وقدمه المجد في شرحه ونصره.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن وجده فيما انتقل إليه عن غيره فلواجده، في رواية، وهي أشهر وعنه لمالك قبله إن اعترف به، والأفلا من قبله إن اعترف به كذلك). انتهى.

الرواية الأولى: هي الصحيحة التي قال عنها هي أشهر.

قال الزركشي: هي أنصها، واختاره القاضي في التعليل وغيره، وصححه الشيخ، والشارح، وغيرهما.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقلمه في الخلاصة، ومختصر ابن تيميم، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

والرواية الثانية: لم أر من اختارها، فعليها إن ادّعاء واجده فهو له: على الصحيح وعلى الأولى إن ادّعاء المالك قبله بلا بينة ولا وصف فله مع يمينه، على الصحيح.

جزم به من قاله المصنّف عنه: بل لواجده، وظاهر كلام المصنّف أنه قدّم فيها حكمًا.

يَعْتَرَفُ بِهِ (و هـ ش م ر) كَمَا لَوْ ادَّعَاهُ بِصِفَةٍ، لَا لِأَوَّلِ مَالِكٍ فَقَطْ (هـ) ثُمَّ لَوَرَّثِيهِ، ثُمَّ لَيْسَتْ الْمَالُ، فَعَلَى هَلِهِ إِنْ ادَّعَاهُ وَاجِدُهُ فَهُوَ لَهُ، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَظَاهَرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: لَا، وَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ ادَّعَاهُ الْمَالِكُ قَبْلَهُ بِلَا يَتَنَسَّ وَلَا وَصَفَ فَلَهُ مَعَ يَحْيِيهِ، جَزَمَ بِهِ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمَا. وَعَنْهُ: بَلْ لَوْاجِدُهُ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ، وَمَتَى دَفِيعَ إِلَى مُدْعِيهِ بَعْدَ إِخْرَاجِ خُمُسِهِ غَرِمَ وَاجِدُهُ بِذَلِكَ إِنْ كَانَ أَخْرَجَ بِاخْتِيَارِهِ، فَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ أَخَذَهُ مِنْهُ قَهْرًا غَرِمَهُ. لَكِنْ هَلْ هُوَ مِنْ مَالِهِ أَوْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ؟ فِيهِ الْخِلَافُ^(١).

وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي أَنَّهُ إِذَا خَمَسَ رِكَازًا فَأَدْعِي بَيِّنَةً هَلْ لَوْاجِدُهُ الرُّجُوعُ؟ كَزَكَاءٍ مُعَجَّلَةٍ، وَعَنْهُ، رَوَايَةٌ ثَالِثَةٌ: يَكُونُ لِلْمَالِكِ قَبْلَهُ إِنْ اعْتَرَفَ، فَإِنْ لَمْ يَعْتَرَفْ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْرِفْ الْأَوَّلُ فَلَوْاجِدُهُ. وَقِيلَ: لَيْسَتْ الْمَالُ، فَعَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ إِنْ انْتَقَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ارْتِنًا فَهُوَ مِيرَاثٌ، فَإِنْ انْكَرَ الْوَرِثَةُ أَنَّهُ لِمُورِثِهِمْ فَلَيْمَنْ قَبْلَهُ، كَمَا سَبَقَ، وَإِنْ انْكَرَ وَاجِدٌ سَقَطَ حَقُّهُ فَقَطْ، وَكَذَا الْكَلَامُ إِنْ وَجَدَ الرِّكَازَ فِي مَلِكٍ أَدْعِي: مَعْصُومٌ [فَلَوْاجِدُهُ] فَلَوْ ادَّعَاهُ صَاحِبُ الْمَلِكِ فَقَبِي دَفِيعَهُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ الْخِلَافُ. وَعَنْهُ: هُوَ لِصَاحِبِ الْمَلِكِ.

وَعَنْهُ: إِنْ اعْتَرَفَ بِهِ، وَإِلَّا فَعَلَى مَا سَبَقَ. وَإِنْ وَجَدَ لِقِطَةً فَرَوَايَتَانِ، ذَكَرَهُمَا جَمَاعَةٌ، مِنْهُمُ الْقَاضِي، وَالشَّيْخُ (م ٥)^(٢). إِحْدَاهُمَا: هِيَ لِصَاحِبِ الْمَلِكِ بِدَعْوَاهُ بِلا صِفَةٍ؛ لِأَنَّهَا تَبِعَ لِلْمَلِكِ. وَالثَّانِيَةُ: لَوْاجِدِهَا، قَدَّمَهَا بَعْضُهُمْ؛ لِأَنَّ الظَّاهَرَ مَعْرِفَتُهُ بِمَالِهِ. وَكَذَا حَكَمُ الْمُسْتَأْجَرِ يَجِدُ فِي الدَّارِ الْمُؤَجَّرَةِ رِكَازًا أَوْ لِقِطَةً (م ٦)^(٣). وَعَنْهُ: صَاحِبُ الْكِزَاءِ أَحَقُّ بِاللِّقِطَةِ.

(١) تنبيه: قوله: (وإن كان الإمام أخذه منه قهراً غرمه، لكن هل هو من ماله أو من بيت المال، فيه الخلاف).

الظاهر: أنه أراد بالخلاف الخلاف الذي في خطته، وفيه روايتان، والمذهب أنه في بيت المال.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وإن وجد لقطه فروايتان، ذكرهما جماعة منهم القاضي، والشيخ). انتهى. يعني: إذا وجدها في ملك آدمي معصوم:

إحداهما: هي لواجدها، قدّمه بعضهم؛ لأن الظاهر معرفته بماله، وهو الصحيح.

قدّمه في الرعايتين، والحاويين، ومختصر ابن تيميم، والفاائق، والمجد في شرحه، وقال: نصّ عليه في رواية الأثرم، وهو الذي نصره القاضي في خلافه، ولذلك ذكره في الجرد في اللقطة، ولم يذكر فيه خلافاً. انتهى.

والرواية الثانية: يكون لصاحب الملك بدعواه بلا صفة لأنها تبع للملك.

قدّمها ابن رزين في شرحه، وأطلقهما في الحرر، وحكاها روايتين.

وقال في الكافي: وإن وجد ما عليه علامة الإسلام فادّعه من انتقل عنه ففيه روايتان:

إحداهما: يدفع إليه من غير تعريف ولا صفة؛ لأنه كان تحت يده، فالظاهر أنه ملكه كما لو لم ينتقل عنه.

والثانية: لا يدفعه إليه إلا بصفة؛ لأن الظاهر أنه لو كان له لعرفه. انتهى.

تنبيه: ظهر لي من تعليل الشيخ في الكافي للرواية الثانية أن في كلام المصنف في تعليله للرواية الثانية التي جعلتها هنا أولى نقصاً، وتقديره: إحداهما هي لواجدها إن لم يصفها صاحب الملك، قدّمها بعضهم؛ لأن الظاهر معرفته بماله.

فالتقص هو: (إن لم يصفها صاحب الملك): حتى يوافق ما علّل المصنف الرواية به، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٦): قوله: (وكذا حكم المستأجر يجد في الدار المؤجرة رِكَازًا أو لِقِطَةً).

يعني: أن حكم هذه المسألة حكم المسائل التي قبلها، وقد علمت الصحيح من المذهب من ذلك من كلام المصنف ومن كلامنا على اللقطة، وصحّح القاضي أيضاً هنا أنه لواجد، وأطلقهما في المغني، والشرح أيضاً في الرِكَاز وقال: بناءً على الروايتين فيمن وجد رِكَازًا في ملك انتقل إليه.

وإن وجدته من استؤجر لحفر شيء أو هدمه فقل: هو على ما سبق من الخلاف؛ جزم به الشيخ، وقيل هو لمن استأجره.
جزم به القاضي في موضع، قال: لأن عمله لغيره، وذكر القاضي في موضع آخر أنه لو أجده، في أصح الروايتين، والثانية للمالك، كالمعدن فإنه لصاحب الدار، فكذا الركاز.
قال في منتهى الغاية: وفيه نظر (م ٧)؛ لأنه يؤهم أن الركاز المدفون يدخل في البيع كالمعدن، ولو ادعى كل واحد من مكري الدار ومكترها أنه وجدته أولاً، أو أنه دفنته، فوجهان (م ٨)؛
ومن وصفه خلف وأخذته، نقله الفضل، لا أنه يصدق الساكن مطلقاً (ش).
وإن كانت الدار عادت إلى المكري فقال: دفنته قبل الإجارة.
وقال المكري: أنا وجدته ودفنته، فالوجهان في التلخيص (م ٩)؛
ومن دخل دار غيره بلا إذنه، فحفر لنفسه، فقال في الخلاف: لا يمتنع أن يكون له، كالطائر، والظبي (م ١٠)؛^(١)

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن وجدته من استؤجر لحفر شيء أو هدمه فقل: هو على ما سبق من الخلاف، جزم به الشيخ، وقيل: هو لمن استأجره، جزم به القاضي في موضع، قال: لأن عمله لغيره، وذكر القاضي في موضع آخر أنه لو أجده، في أصح الروايتين، والثانية للمالك، كالمعدن فإنه لصاحب الدار، فكذا الركاز، قال في منتهى الغاية: وفيه نظر). انتهى كلام المصنف.
قال المجد في شرحه: في كلام القاضي نظر، لأنه يؤهم أن الركاز المدفون يدخل في البيع كالمعدن. انتهى.
إذا علم ذلك فطريقة الشيخ الموق هي الصحيحة، وجزم بها الشارح أيضاً.
وقال ابن رزين في شرحه: هو للأجير، نص عليه، قال ابن تميم: ومن استؤجر لحفر بئر أو غيرها فوجد كنزاً أو لقطعة، فطريقان: أحدهما: لمن استأجره، كما لو استؤجر لطلب كنز. والثاني: هو على ما تقدم من الخلاف. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن وجدته من استؤجر لحفر بئر أو غيرها أو هدم مكان فهو لقطعة، وعنه: بل هو ركاز، فيأخذه واجده إن كان فيه علامة كفر، وعنه: بل هو لرب الأرض. انتهى.
وكذا قال في الرعاية الصغرى، والحاوين، وقدم المجد في شرحه أنه للمستأجر.
(٢) (مسألة - ٨): قوله: (لو ادعى كل واحد من مكري الدار ومكترها أنه وجدته أولاً، أو أنه دفنته، فوجهان). انتهى.
وأطلقهما في المغني، والتلخيص، والمجد في شرحه، والشرح، ومختصر ابن تميم، والرعايتين، والحاوين.
أحدهما: القول قول المكري، قدمه ابن رزين وقال: لأن الدفن تابع للأرض.
والوجه الثاني: القول قول المكري.
قلت: وهو الصواب، لزيادة اليد عليه.

(٣) (مسألة - ٩): قوله: (فإن كانت الدار عادت إلى المكري، فقال: دفنته قبل الإجارة، وقال المكري: أنا وجدته ودفنته، فالوجهان في التلخيص). انتهى.
وتبعه ابن تميم، وأطلقهما في الرعاية الكبرى.
إحدهما: القول قول المكري.
والوجه الثاني: القول قول المكري.
قلت: الصواب أن القول قول من هي في يده منهما.
(٤) (مسألة - ١٠): قوله: (ومن دخل دار غيره بلا إذنه فحفر لنفسه، فقال في الخلاف: لا يمتنع أن يكون له كالطائر، والظبي). انتهى.

قلت: ويحتمل أن يكون لرب الدار، بل هو أولى من الذي قبله، وقد حكى المصنف الخلاف فيما إذا وجد المستأجر ركازاً في الماجور، أو استؤجر لحفر شيء، كما تقدم، فها هنا أولى؛ لأنه دخل بغير إذن شرعي، ولعل القاضي أراد أنه لا يمتنع القول بأنه لو أجده، مقابلة لمن قال: أنه لرب الدار، وإن منعناه منه في المسائل التي قبلها، وهو ظاهر، والله أعلم.

وَمُعِيرٌ وَمُسْتَعِيرٌ كَمَكْرٍ وَمُكْتَرٍ (م ١١) (١).
وَجَزَمَ فِي الرِّعَايَةِ بِأَنَّهُمَا كِتَابِيٌّ مَعَ مُشْتَرٍ، يُقَدِّمُ قَوْلَ صَاحِبِ الْيَدِ، كَذَا قَالَ، وَذَكَرَ الْقَاضِي إِنْ كَانَ لِقِطَّةِ الرَّوَاتِبَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ.

نَقَلَ الْأَنْزَمُ: لَا يَذْفَعُ إِلَى الْبَائِعِ بِلَا صِفَةٍ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَجْرُودِ، وَنَصَرَهُ فِي الْخِلَافِ.
وَعَنْهُ: بَلَى، لَيْسَتْ يَدُو، قَالَ: وَبِهَذَا قَالَتِ الْجَمَاعَةُ: وَالرُّكَازُ مَا وَجَدَ مِنْ دَفْنِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْكُفَّارِ فِي الْجُمْلَةِ، فِي دَارِ إِسْلَامٍ أَوْ عَهْدٍ عَلَيْهِ، أَوْ عَلَى بَعْضِهِ عِلَامَةٌ كُفْرٍ فَقَطُّ، نَصُّ عَلَيْهِ (و)، فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى بَعْضِهِ عِلَامَةٌ الْإِسْلَامِ (ع) أَوْ لَا عِلَامَةَ عَلَيْهِ كَالْحُلِيِّ، وَالسَّبَائِلِ، وَالْأَيَّةِ فَلِقِطَّةٌ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِي إِيَّاهُ: نَقَلَ: إِنْ كَانَ يُشْبِهُ مَتَاعَ الْعَجَمِ فَهُوَ كَنْزٌ، وَمَا كَانَ بِمِثْلِ الْعِرَاقِ فَمَعْدِنٌ، وَإِلَّا فَلِقِطَّةٌ، وَكَذَا حُكْمُ دَارِ الْحَرْبِ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ بِلَا مَنَعَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: غَنِيمَةٌ (و هـ ش).

خَرَجَهُ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ مِنْ قَوْلِنَا: الرُّكَازُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ لِلْمَالِكِ، كَمَا لَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ بِمَنَعَةٍ (و) قَالَ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ وَغَيْرِهَا: الْمَذْفُونُ فِي دَارِ الْحَرْبِ كَسَائِرِ مَالِهِمُ الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْهِ عِلَامَةُ الْإِسْلَامِ.
قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ وَجَدَ بِدَارِهِمْ لِقِطَّةً مِنْ مَتَاعِنَا فَكَذَارِنَا، وَمِنْ مَتَاعِهِمْ غَنِيمَةٌ، وَمَعَ الْإِحْتِمَالِ تُعَرَّفُ حَوْلًا بِدَارِنَا، ثُمَّ تُجْعَلُ فِي الْغَنِيمَةِ، نَصُّ عَلَيْهِ، اخْتِطَاطًا.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَذْهَبِ فِي اللَّقِطَةِ: فِي دَفْنِ مَوَاتٍ عَلَيْهِ عِلَامَةُ الْإِسْلَامِ لِقِطَّةٌ، وَإِلَّا رَكَازٌ (و هـ ق) وَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ دَارِ وَدَارِ، وَنَقَلَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ سِكَّةً لِلْمُسْلِمِينَ فَالْحُمْسُ، وَكَذَا جَزَمَ بِهِ فِي عُيُونِ الْمَسَائِلِ: مَا لَا عِلَامَةَ عَلَيْهِ رَكَازٌ، وَالْحَقُّ شَيْخُنَا بِالْمَذْفُونِ حُكْمًا الْمَوْجُودَ ظَاهِرًا بِخَرَابٍ جَاهِلِيٍّ أَوْ طَرِيقٍ غَيْرِ مُسْلُوكٍ، وَاحْتِجَّ بِخَبَرِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٧١٠): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الشَّعْرِ الْمَعْلَقِ فَقَالَ: مَنْ أَصَابَ بِفِيهِ مِنْ ذِي حَاجَةٍ غَيْرِ مُتَجِلِدٍ خُبْنَةً فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَرَجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَعَلَيْهِ غَرَامَةٌ بِمِثْلِيهِ، وَالْعُقُوبَةُ، وَمَنْ سَرَقَ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ أَنْ يُؤْوِيَهُ الْجَرِيرَيْنِ فَلَبَّغَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَعَلَيْهِ الْقَطْعُ»، قَالَ: وَسُئِلَ عَنِ اللَّقِطَةِ فَقَالَ: «مَا كَانَ مِنْهَا فِي الطَّرِيقِ الْبَيْتَاءِ أَوْ الْقَرْيَةِ الْجَامِعَةِ فَعَرَفْنَاهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ طَالِبُهَا فَأَذْفَعَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ فَهِيَ لَكَ، وَمَا كَانَ مِنَ الْخَرَابِ يَخْبِي فَبِهَا وَفِي الرُّكَازِ الْحُمْسُ».

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٧١١) أَيْضًا عَنْ أَبِي كَرَيْبٍ عَنْ أَبِي أَسَامَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ عَمْرٍو بِهِذَا.
وَعَنْ مُسَدَّدٍ عَنْ أَبِي عَوَّانَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنْ عَمْرٍو بِهِذَا.
وَعَنْ مُوسَى عَنْ حَمَّادٍ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرٍو بِهِذَا.
وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٨/ ٨٥)، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ (١٢٨٩) أَوَّلُهُ وَقَالَ: حَسَنٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ مُؤَيَّنَةِ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَرِيسَةِ الَّتِي تُوْخَذُ مِنْ مَرَاتِعِهَا، فَقَالَ: «وَفِيهَا ثَمْنُهَا مَرْتَيْنِ وَضَرْبُ نَكَالٍ، وَمَا أُحِذَ مِنْ عَطِيَةِ فَبِهَا الْقَطْعُ إِذَا بَلَغَ مَا يُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْعَمَارُ وَمَا أُحِذَ مِنْهَا مِنْ أَكْمَامِهَا؟ فَقَالَ: مَنْ أَخَذَ بِفِيهِ وَلَمْ يَتَّخِذْ خُبْنَةً فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمَنْ اخْتَمَلَ فَعَلَيْهِ ثَمْنُهُ مَرَّتَيْنِ، وَضَرْبُ نَكَالٍ، وَمَا أُحِذَ مِنْ أَجْرَانِهِ فَبِهَا الْقَطْعُ إِذَا بَلَغَ مَا يُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ».

(١) (مسألة - ١١): قوله: (ومعيرٌ ومستعيرٌ كمكرٍ ومكترٍ).

وكذا قال ابن تيميم وغيره.

وذكر المصنف بعد ذلك خلافاً، لكن الذي قدمه هذا، فيأتي الخلاف الذي في المكري، والمكترى.

وقد علمت الصحيح من ذلك هناك، فكذا يكون هنا.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٦٦٨٣): ثَنَا يَعْلَى: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ.
 وَلِابْنِ مَاجَةَ (٢٥٩٦) مَعْنَاهُ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ عَمْرِو.
 وَلِلنَّسَائِيِّ (٨٥/٨) مَعْنَاهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «وَمَا لَمْ يَتْلُغْ ثَمَنَ الْجَنِّ فَيَبِيهِ غَرَامَةٌ مِثْلِيهِ وَجَلَدَاتُ نَكَالٍ» عَنِ الْحَارِثِ بْنِ
 مِسْكِينٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، وَهَيْشَامِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ.
 وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢٣٦/٤) عَنْ أَبِي بَكْرِ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنِ ابْنِ وَهْبٍ.
 فَهَذَا الْخَبَرُ ثَابِتٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ وَعَمَرُو مُخْتَلَفٌ فِيهِ.
 وَسَبَقَ قَوْلُ أَحْمَدَ فِيهِ فِي زَكَاةِ الْعَسَلِ، وَأَخَذَ بِخَبَرِهِ هَذَا فِي غَيْرِ اللَّقْطَةِ، وَاحْتَجَّ غَيْرُ شَيْخِنَا بِهِ كَصَاحِبِ الْمَغْنِيِّ،
 وَالْمَحَرَّرِ عَلَى أَنَّهُ فِي الْخَرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالطَّرِيقِ غَيْرِ الْمَسْلُوكِ كَالْمَذْفُونِ لَكِنْ بِالْعَلَامَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ (ش) لَكِنْ قَالَ: إِنْ كَانَ
 ظُهُورُهُ لِسَبَبٍ، كَسَيْلٍ، وَالْأَفْلَا.
 وَقَالَ فِي الْخِلَافِ، وَالْإِنْصَارِ، وَغَيْرِهِمَا: الْمَرَادُ بِالْوُجُودِ بِخَرَبٍ عَادِيٍّ فِي خَبَرِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ مَا تَرَكَهُ الْكُفَّارُ
 وَهَرَبُوا، وَهُوَ ظَاهِرٌ، فَإِنَّهُ [فِي] فِيهِ الْخُمْسُ، كَالرُّكَازِ، ذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ أَنَّهُ احْتَجَّ بِهِ مَنْ أَوْجَبَ الْخُمْسَ فِي الْمَعْدِنِ؛ لِأَنَّهُ
 فُرِّقَ فِيهِ بَيْنَ الْمَذْفُونِ، فِي الْعَادِيِّ وَبَيْنَ الرُّكَازِ.
 قَالَ: فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِالرُّكَازِ الْمَعْدِنِ، ثُمَّ أَجَابَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ بِمَا سَبَقَ فِي الْإِنْصَارِ: «الْمَعْدِنُ جُبَارٌ، وَفِي الرُّكَازِ
 الْخُمْسُ»، فَغَايَرَ بَيْنَهُمَا.
 وَذَكَرَ مُسْلِمٌ صَاحِبُ الصَّحِيحِ هَذَا الْخَبَرَ فِي الْأَخْبَارِ الَّتِي اسْتَنْكَرَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، وَقَالَ: الصَّحِيحُ
 الْمَشْهُورُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ أَوْجَبَ الْخُمْسَ فِي الرُّكَازِ فَقَطْ».
 وَلَا عَلِمْنَا أَحَدًا مِنْ عُلَمَاءِ الْإِنْصَارِ صَارَ إِلَى الْقَوْلِ فِي اللَّقْطَةِ عَلَى حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّهَا عَلَى ضَرَبَيْنِ، وَقَالَ:
 غَرَامَةُ الْمُتْلِينَ لَمْ تَنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَبَرِ أَحَدٍ عَلِمْنَاهُ غَيْرَ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ.
 وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٥٢/٤)، وَقَالَ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

باب زكاة التجارة

وهي واجبة (و)، واحتج الأصحاب - رحمهم الله - بما روي عن جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب: حدثني خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه سليمان بن سمرة، قال: أما بعد: «فإن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع».

رواه أبو داود (١٥٦٢).

ودوي أيضاً بهذا السند نحو ستة أخبار، منها: «من جامع المشرك وسكن معه؛ فهو مثله».

ومنها: «من كنتم غالا فإنه مثله»، وهذا إسناد لا ينهض مثله لشغل الذمة، لعدم شهرة رجاله ومعرفة عدالتهم.

وخبيب تفرّد عنه جعفر، وثقة ابن حبان.

وقال ابن حزم: جعفر وخبيب مجهولان.

وقال الحافظ عبد الحق: خبيب ضعيف، وليس جعفر بمن يعتمد عليه.

وقال ابن القطان: ما من هؤلاء من يعرف حاله.

وقد جهد المحدثون فيهم جهدهم، وانفرد الحافظ عبد الغني المقدسي بقوله: إسناده مقارب عن أبي ذر مرفوعاً: «وفي البر صدقة».

رواه أحمد (٢١٥٥٧).

ورواه الحاكم (٣٨٨/١) من طريقين، وصحح إسنادهما وأنه على شرطيهما.

ورواه الدارقطني (١٠٢/٢)، وعنده قاله بالزاي، وذكر بعضهم أن جميع الرواة رَوَوْه بالزاي، وفي صححه هذا الخبر نظر.

ويذكر على ضعفهما: أن أحمد إنما احتج بقول عمر رضي الله عنه لجماس: أد زكاة مالك، فقال: ما لي إلا جعاب وأدم.

فقال: قومها ثم أد زكاتها.

رواه أحمد: ثنا يحيى بن سعيد: ثنا عبد الله بن أبي سلمة: عن أبي عمرو بن جماس عن أبيه.

ورواه سعيد: ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه: أخبرني أبو عمرو بن جماس: أن أباه أخبره.

ورواه أبو عبيد وأبو بكر بن أبي شيبة، وغيرهما، وهو مشهور.

وسأل الميوني أبا عبد الله عن قول ابن عباس في الذي يحول عنده المتاع للتجارة قال: يؤكبه بالثمن الذي اشتراه، فقبل: ما أحسنه، فقال أحسن منه حديث عمر: «قومة».

وروى ابن أبي شيبة: ثنا أبو أسامة: ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: ليس في العروض زكاة إلا عرض في تجارة.

ورواه سعيد بمنأه من طريق آخر.

وهذا صحيح عن ابن عمر، وأما أبو عمرو عن أبيه فجماس لا تعرف عدالته.

واحتج صاحب المحرر بأنه إجماع متقدم، واعتمد على قول ابن المنذر، وإنما قال: أجمع عامة أهل العلم على أن في العروض التي تراد للتجارة الزكاة، وذكر الشافعي في القديم أن الناس اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا زكاة.

وقال بعضهم: تجب، قال: وهو أحب إلينا، ومن أصحابه من أثبت له قولاً في القديم: لا تجب، وحكى أحمد هذا عن مالك، وهو قول داود، واحتج بطواهر العقو عن صدقة الخيل، والرقيق، والحمر، ولأن الأصل عدم الوجوب ويتوجه هنا ما سبق في زكاة العسل.

وقد يتوجه تخريج من يئة الأضحية مع الشراء لا نصير أضحية، فلم تؤثر اليئة مع الفعل في نقل حكم الأصل،

وَفَرَّقَ الْقَاضِي بَيْنَ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَنْوِيَ بِهَا أَضْحِيَّةً بَعْدَ حُصُولِ الْمَلِكِ، فَلِهَذَا لَمْ يَصِحَّ مَعَ الْمَلِكِ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ يَتْلُوهُ التَّجَارَةُ بَعْدَ حُصُولِ الْمَلِكِ، فَلِهَذَا صَحَّ أَنْ يَنْوِيَ مَعَ الْمَلِكِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الشِّرَاءَ يُمْلِكُ بِهِ.

وَيَتْلُوهُ الْأَضْحِيَّةُ سَبَبُ تَزِيلِ الْمَلِكِ، فَلَمْ يَقَعْ الْمَلِكُ وَسَبَبُ زَوَالِهِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالزَّكَاةُ لَا تَزِيلُ الْمَلِكَ، وَلَا هِيَ سَبَبُ فِي إِزَالَتِهِ، وَالشِّرَاءُ يُمْلِكُ بِهِ، فَلِهَذَا صَحَّ أَنْ يَنْوِيَ بِهَا الزَّكَاةَ حِينَ الشِّرَاءِ، كَذَا قَالَ، وَفِيهِمَا نَظَرٌ.

فَصْلٌ

وَأَمَّا تَجِبُ فِي قِيَمَةِ الْغَرُوضِ (و م ش)؛ لِأَنَّهَا مَحَلُّ الْوُجُوبِ، كَالَّذِينَ، لَا فِي نَفْسِ الْغَرَضِ، بِشَرْطِ أَنْ تَبْلُغَ نِصَابَ الْقِيَمَةِ (هـ) فَلَوْ نَقَصَتْ قِيَمَةُ النِّصَابِ بَعْدَ الْوُجُوبِ فَكَانَتِ الْغَرَضُ عِنْدَنَا، وَعِنْدَهُ: لَا يُؤْثَرُ، وَيُؤْخَذُ مِنْهَا رُبْعُ الْعَشْرِ؛ لِأَنَّهَا كَالْأَثْمَانِ، لِعَلَّاقِهَا بِالْقِيَمَةِ، لَا مِنَ الْغَرَضِ عِنْدَنَا، إِلَّا أَنْ نَقُولَ بِإِخْرَاجِ الْقِيَمَةِ فَيَجُوزُ بِقَدْرِهَا وَقْتُ الْإِخْرَاجِ. وَعِنْدَهُ: يُخَيَّرُ بَيْنَ رُبْعِ عَشْرِ الْقِيَمَةِ أَوْ رُبْعِ عَشْرِ الْغَرُوضِ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُمَا أَصْلَانِ.

وَعِنْدَ صَاحِبِيهِ، وَالشَّافِعِيِّ فِي الْقَدِيمِ: رُبْعُ عَشْرِ الْغَرَضِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَيُجْزِئُ نَقْدًا بِقَدْرِ قِيَمَتِهِ وَقْتُ الْإِخْرَاجِ، وَتَتَكَرَّرُ الزَّكَاةُ كُلُّ حَوْلٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَمَذْهَبٌ (م): يُزَكِّي مَنْ تَرْتَصُّ نِفَاقًا وَلَوْ بَقِيَ عِنْدَهُ سِتِّينَ لِعَامٍ وَاحِدٍ.

أَمَّا الَّذِينَ فَهَلْ يَقُومُ وَيَزَكِّي؟ أَمْ لَا يَلْزَمُهُ حَتَّى يَبْضُ لَهُ وَلَوْ دِرْهَمٌ وَاحِدٌ؟ فِيهِ عَنِ (م) رَوَاتَانِ، وَلَا يَصِيرُ الْغَرَضُ لِلتَّجَارَةِ إِلَّا أَنْ يَمْلِكَهُ بِفِعْلِهِ وَيَنْوِيَ أَنَّهُ لِلتَّجَارَةِ عِنْدَ تَمْلِكِهِ، فَإِنْ مَلَكَهُ بِفِعْلِهِ وَلَمْ يَنْوِ التَّجَارَةَ، أَوْ مَلَكَهُ بِإِزَابٍ، أَوْ كَانَ عِنْدَهُ غَرَضٌ لِلْقَنِيِّ فَنَوَاهُ لِلتَّجَارَةِ، لَمْ يَصِرْ لِلتَّجَارَةِ.

وَهَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ (و)؛ لِأَنَّ مُجَرَّدَ النِّيَّةِ لَا تَنْقُلُ عَنِ الْأَصْلِ، كَنِيَّةُ إِسَامَةِ الْمُعْلُوفَةِ، وَنِيَّةُ الْحَاضِرِ السُّفَرِ. وَتَنْقُلُ صَالِحٌ، وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَابْنُ مَنْصُورٍ أَنَّ الْغَرَضَ يَصِيرُ لِلتَّجَارَةِ بِمُجَرَّدِ النِّيَّةِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَابْنُ عَقِيلٍ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ، وَالرَّوَضَةِ، لِيَخْبَرَ سَمْعَةً، وَلَا يَتَعَبَّرُ فِيمَا مَلَكَهُ بِفِعْلِهِ الْمَعَاوِضَةَ، هَذَا الْأَشْهُرُ. وَاخْتَارَهُ فِي الْخِلَافِ، لِيَخْبَرَ سَمْعَةً، وَلِأَنَّهُ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ وَاخْتَارَ فِي الْمَجْرَدِ: يَتَعَبَّرُ الْمَعَاوِضَةَ (و ش) تَمَحَّضَتْ كَنِيصٌ وَإِجَارَةٌ أَوْ لَا، كَبَيْكَاخٍ وَخَلْعٍ وَصَلَحٍ عَنْ دَمٍ عَمْدٍ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَهُوَ نَصُّهُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ؛ لِأَنَّ الْغَنِيْمَةَ، وَالْإِحْشَاشَ، وَالْهَبَةَ لَيْسَ مِنْ جِهَاتِ التَّجَارَةِ كَالْمُزَوِّثِ، وَعَنِ الْحَفَنِيَّةِ كَهَذَا، وَالَّذِي قِيلَ.

وَعَنْهُ: يَتَعَبَّرُ كَوْنُ الْغَرَضِ نَقْدًا (و م) ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، لَاغْتِيَابَ النِّصَابِ بِهِمَا، فَيَتَعَبَّرُ أَصْلُ وَجُودِهِمَا، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً فِيمَا إِذَا مَلَكَ غَرَضًا لِلتَّجَارَةِ بِغَرَضٍ فَنِيَّةٌ لَا زَكَاةٌ، فَهِيَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُخْرَجُ مِنْهَا اغْتِيَابُ كَوْنِ بَذَلِهِ نَقْدًا أَوْ غَرَضٌ تِجَارَةً.

وَفِي الرِّعَايَةِ: وَإِنْ مَلَكَهُ بِلا عَرَضٍ كَوَصِيَّةٍ وَنِكَاحٍ وَخَلْعٍ وَغَنِيْمَةٍ وَإِحْطَابٍ فَوَجْهَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا مَلَكَهُ بِفِعْلِهِ عَيْنَ مَالٍ بَلْ مُنْفَعَةٌ عَيْنَ وَجَبَتْ الزَّكَاةُ.

وَقِيلَ: لَا، كَمَا لَوْ نَوَاهَا بِذَيْنِ حَالٍ، وَإِنْ بَاعَ غَرَضٌ فَنِيَّةٌ ثُمَّ اسْتَرَدَّه نَاقِيًا بِهِ التَّجَارَةَ صَارَ لِلتَّجَارَةِ وَلَوْ اسْتَرَدَّه لِعَيْنٍ تَمَيُّنِ الْمُتَمَيَّنِ (هـ)؛ لِأَنَّهُ تَمْلِكُهُ بِاخْتِيَارِهِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ رَدَّ عَلَيْهِ لِعَيْنٍ فِيهِ.

وَمِثْلُهُ غَرَضٌ تِجَارَةً بَاعَهُ بِغَرَضٍ فَنِيَّةٌ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ لِعَيْنٍ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ كَمُزَوِّثٍ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ خِلَافًا أَظْهَرَ أَبُو الْمَعَالِي فِيمَا مَلَكَهُ بِفَسْخٍ، هَلْ يَصِيرُ لِلتَّجَارَةِ بِنِيَّةِ التَّجَارَةِ؟ فَإِنَّ الْفَسْخَ فِي غَرَضٍ تِجَارَةً يَصِيرُ لِلتَّجَارَةِ.

وَقَالَ: إِنَّ الْمَضَارِبَ إِذَا اشْتَرَى طَعَامًا لِعَبِيدِ التَّجَارَةِ وَلَا يَتْلُوهُ صَارَ لِلتَّجَارَةِ، لِلْقَرِينَةِ، لَا لِزَبِّ الْمَالِ كَذَا قَالَ.

قَالَ: وَإِنْ مَلَكَ بِفِعْلِهِ بِلا يَتْلُوهُ بِغَرَضٍ تِجَارَةً غَرَضًا صَارَ لِلتَّجَارَةِ.

وَقِيلَ: لَيْسَ فَنِيَّةٌ عِنْدَ بَائِعِهِ، وَالْقَوْلُ الَّذِي قَبْلَ هَذَا أَظْهَرَ، وَأُظْهِرَ الْمَذْهَبُ؛ لِأَنَّ يَتْلُوهُ التَّجَارَةَ لَمْ تَقْطَعْهَا، وَسَبَقَ كَلَامُ الْأَصْحَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

لَكِنْ لَوْ قُتِلَ، عِنْدَ تِجَارَةٍ خَطَأً، فَصَالَحَ عَلَى مَالٍ، صَارَ لِلتِّجَارَةِ، وَكَذَا لَوْ كَانَ عَمْدًا وَقُلْنَا الْوَاجِبُ أَحَدُ شَيْئَيْنِ، وَإِلَّا لَمْ يَصِرْ لِلتِّجَارَةِ إِلَّا بَيْتَةٌ، وَلَوْ تَخَمَّرَ عَصِيرٌ لِلتِّجَارَةِ ثُمَّ تَخَلَّلَ عَادَ حُكْمُ التِّجَارَةِ، وَلَوْ مَاتَتْ مَاشِيَةٌ لِلتِّجَارَةِ فَدُبِعَ جُلُودُهَا وَقُلْنَا تَطْهَرُ فِيهِ عَرَضُ تِجَارَةٍ. وَتَقْطَعُ بَيَّةُ الْقَنِيَّةِ.

وَقِيلَ: الْمُمَيَّزَةُ حَوْلَ التِّجَارَةِ وَتَصِيرُ لِلْقَنِيَّةِ (و) خِلَافًا لِمَالِكٍ فِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ؛ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ، كَالِإِقَامَةِ مَعَ السَّفَرِ وَخَلِيٍّ اسْتِعْمَالِ نَوَى بِه الْقَنِيَّةِ أَوْ التِّجَارَةِ يَنْعَقِدُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ (و).

وَقِيلَ: لَا بَيَّةَ مُحَرَّمَةٍ، كَنَا مَعْصِيَةٍ فَلَمْ يَفْعَلْهَا، فِي بَطْلَانِ أَهْلِيَّتِهِ لِلشَّهَادَةِ خِلَافًا، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، وَلَنَا خِلَافًا، هَلْ يَأْتُمُّ عَلَى قَصْدِ الْمَعْصِيَةِ بِذَوْنِ فِعْلٍ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ؟ مَذْكُورٌ فِي فُصُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ.

فصل

قَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ أَنَّهُ يَغْتَبَرُ الْحَوْلُ، وَالنَّصَابُ فِي قِيَمَةِ الْعَرَضِ فِي جَمِيعِ الْحَوْلِ وَحُكْمِ الْمُسْتَفَادِ، وَالرَّبْحِ، وَإِنْ اشْتَرَى أَوْ بَاعَ عَرَضٌ تِجَارَةً بِنَصَابٍ نَقَدَ أَوْ بِعَرَضٍ تِجَارَةً بَنَى عَلَى حَوْلِ الْأَوَّلِ (و) وَيَنْبِي حَوْلُ التَّقْدِيرِ عَلَى حَوْلِ الْعَرَضِ مَنْ قَطَعَ بَيَّةَ التِّجَارَةِ؛ لِأَنَّ وَضْعَ التِّجَارَةِ عَلَى التَّقْلِبِ، وَالِاسْتِئْذَالَ بَيْنَ وَعَرَضٍ، فَلَوْ لَمْ يَبَيِّنْ بَطَلَتْ زَكَاةُ التِّجَارَةِ، وَلِأَنَّهَا تَعَلَّقَتْ بِالْقِيَمَةِ، وَالْقِيَمَةُ فِيهِمَا وَاحِدَةٌ انْتَقَلَتْ مِنْ عَرَضٍ إِلَى عَرَضٍ، فَهُوَ كَنَقْدٍ نُقِلَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ، وَالْقِيَمَةُ هِيَ النَقْدُ اسْتَقَرَّ فِي الْعَرَضِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ النَقْدُ نَصَابًا فَحَوْلُهُ مِنْذُ كَمَلَتْ قِيَمَتُهُ نَصَابًا، لَا مِنْ شِرَاؤِهِ (و هـ).

وَإِنْ اشْتَرَاهُ أَوْ بَاعَهُ بِنَصَابٍ سَائِمَةٍ لَمْ يَبَيِّنْ (و) لِاخْتِلَافِهِمَا فِي النَّصَابِ، وَالْوَاجِبُ، إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَ نَصَابًا سَائِمَةً لِلتِّجَارَةِ بِمِثْلِهِ لِلْقَنِيَّةِ، فِي الْأَصَحِّ، وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ؛ لِأَنَّ السُّومَ سَبَبُ الزَّكَاةِ، قَدَّمَ عَلَيْهِ زَكَاةُ التِّجَارَةِ، لِقَوَاهِ، فَجَزَاوَالِ، الْمَعَارِضُ ثَبَتَ حُكْمُ السُّومِ، لِيُظْهِرُوا، وَتَقَوُّمُ الْعُرُوضِ عِنْدَ الْحَوْلِ بِمَا هُوَ أَحْظُ لِلْفَقْرَاءِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ (و هـ)؛ لِأَنَّ تَقَوُّمَهُ لِحَظِ الْفُقَرَاءِ، فَيَقُومُ بِالْأَحْظِ لَهُمْ، كَمَا لَوْ اشْتَرَاهُ بِعَرَضٍ قَنِيَّةٍ وَفِي الْبَلَدِ نَقْدَانِ تَسَاوَيَا فِي الْعَلَبَةِ يَبْلُغُ أَحَدُهُمَا نَصَابًا بِخِلَافِ الْمُتْلَفَاتِ، وَخَيْرُهُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي رِوَايَةِ الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ الثَّمَنَيْنِ سَوَاءٌ فِي قِيَمَةِ الْأَشْيَاءِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: بِالنَّقْدِ الْغَالِبِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، كَالْمُتْلِفِ، وَكَذَا ذَكَرَ الْحَلَوَانِيُّ: بِنَقْدِ الْبَلَدِ، فَإِنْ تَعَدَّدَ فَلَا حَظَّ، وَكَذَا مَذْهَبُ (ش) وَأَبِي يُوسُفَ: يَقُومُ بِالنَّقْدِ الْغَالِبِ إِنْ كَانَ اشْتَرَاهُ بِعَرَضٍ، وَإِنْ كَانَ اشْتَرَاهُ بِنَقْدٍ قَوْمٍ بِجَنَسٍ مَا اشْتَرَاهُ [بِهـ]؛ لِأَنَّهُ الَّذِي وَجِبَتْ الزَّكَاةُ بِحَوْلِهِ، فَوُجِبَ جَنَسُهُ، كَالْمَاشِيَةِ، وَلَآنُ أَصْلُهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ.

وَعَنْ أَحْمَدَ: لَا يَقُومُ نَقْدٌ بَاخِرَ، بِنَاءً عَلَى قَوْلِنَا: لَا يَنْبِي حَوْلٌ نَقْدٍ عَلَى حَوْلٍ نَقْدٍ آخَرَ، فَيَقُومُ بِمَا اشْتَرَى بِهِ، وَمَا قَوْمُهُ بِهِ لَا عِزَّةَ بِلَيْفِهِ، إِلَّا قَبْلَ التَّمَكُّنِ، فَعَلَى مَا سَبَقَ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ (و)، وَلَا بِنَقْصِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَا زِيَادَتِهِ إِلَّا قَبْلَ التَّمَكُّنِ، فَإِنَّهُ كَتَلْفِهِ، (و)، وَإِنَّمَا لَمْ تُؤَثِّرِ الزِّيَادَةُ كِتَابَ مَاشِيَةٍ، وَلِلشَّافِعِيِّ وَجْهَانِ، كَسَمَنِ مَاشِيَةٍ بَعْدَ الْحَوْلِ، وَعِنْدَنَا: تُجْزِئُهُ صِفَةُ الْوَاجِبِ قَبْلَ السَّمَنِ.

وَأَنْ بَلَّغَتْ قِيَمَةُ الْعَرَضِ بِكُلِّ نَقْدٍ نَصَابًا خَيْرَ بَيْنَهُمَا، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ (و هـ) وَذَكَرَ الْقَاضِي، وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمَا: بِالْأَنْقَعِ لِلْفُقَرَاءِ، وَصَحَّحَهُ صَاحِبُ الْمَحَرِّ وَغَيْرُهُ كَأَصْلِ الْوُجُوبِ، وَقِيلَ بِفِضَّةٍ، وَلِلشَّافِعِيِّ كَهَذِهِ الْوُجُوهِ، وَتَقَوُّمُ الْمُغْنِيَةِ سَادَجَةً، وَيَقُومُ الْمُخْصِي بِصِفَتِهِ، وَلَا عِزَّةَ بِقِيَمَةِ آيَةِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَسَبَقَ فِي ضَمِّ الذَّهَبِ إِلَى الْفِضَّةِ حُكْمَ ضَمِّ الْعَرَضِ إِلَى أَحَدِهِمَا، وَالْبَيْتِ، وَسَبَقَ فِي الْحَلِيِّ النَقْدُ الْمَعْدُ لِلتِّجَارَةِ، وَتَضَمُّ بَعْضِ الْعُرُوضِ إِلَى بَعْضٍ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ قِيَمَةُ وَمُشْتَرَى (و)، وَسَبَقَ حُكْمُ الْمُسْتَفَادِ.

فصل

مَنْ مَلَكَ نَصَابًا سَائِمَةً لِلتِّجَارَةِ فَعَلَيْهِ زَكَاةُ التِّجَارَةِ (و هـ)؛ لِأَنَّ وَضْعَهَا عَلَى التَّقْلِبِ، فِيهِ تَرْبِيلُ سَبَبِ زَكَاةِ السُّومِ، وَهُوَ الْاِقْتِنَاءُ لِبُلْغِ الثَّمَاءِ مَعَهُ، وَاقْتَصَرَ الشَّيْخُ عَلَى التَّغْلِيلِ بِالْأَحْظِ. وَقِيلَ: زَكَاةُ السُّومِ (و م ش)؛ لِأَنَّهَا أَقْوَى لِلِاجْتِمَاعِ وَتَعَلُّقِهَا بِالْعَيْنِ.

وقيل: الأخط منهنما للفقراء، اختاره صاحب المحرر، ففي أربعين أو خمسين حقة أو جذعة أو ثنية، أو إحدى وستين جذعة أو ثنية، أو مائة من الغنم، زكاة التجارة، أخط، لزيادة بها زيادة القيمة من غير نقص.

وفي ست وثلاثين بنت مخاض أو بنت لبون، أو خمس وعشرين بنت مخاض، أو ثلاثين تبيعاً، زكاة السوم أخط.

وفي إحدى وستين دون الجذعة، أو خمسين بنت مخاض أو بنت لبون، أو خمس وعشرين حقة، أو خمس من الإبل، يجب الأخط من زكاة التجارة أو السوم.

وفي الروضة: يزكي النصاب للعين، والوقص للقيمة، وهذا كله سواء اتفق حولهما أو لا، وفي وجه، وهو ظاهر كلام أحمد وجزم به الشيخ، لما سبق.

وقيل: يقدم السابق، واختاره صاحب المحرر (م ١)؛ لأنه وجد سبب زكاته بلا معارض.

وإن وجد نصاب أحدهما ككلايين شاة قيمتها مائتا درهم، أو أربعين قيمتها دونها قديم ما وجد نصابه ولم تعتبر غيره (و) قال الشيخ: بغير خلاف، لوجود سبب الزكاة فيه بلا معارض.

وقيل: يغلب ما يغلب إذا اجتمع النصابان ولو سقطت، ذكره صاحب المحرر، وهو قول للشافعي، وجزم غير واحد بأنه إن نقص نصاب السوم وجبت زكاة التجارة.

أما إن سبق حول السوم بأن كانت قيمته دون نصاب في بغض الحول فلا زكاة حتى يتم الحول من بلوغ النصاب، في وجه، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد؛ لأن الزكاة إنما تتأخر، وفي وجه: تجب زكاة السوم عند حوله (م ٢)؛

وإذا حال حول التجارة زكى الزائد على النصاب، وكذا حكى الشيخ إذا سبق حول السوم، وإن نقص عن نصاب جميع الحول وجبت زكاة السوم في الأصح، إن لم تنفط بالكليّة.

ومن ملك سائمة للتجارة يصف حول ثم قطع ية التجارة استأنف للسوم حولاً؛ لأنه لا يئني حوله على حول التجارة، واختار الشيخ: يئني، لوجود سبب الزكاة بلا معارض، كما لو لم ينو التجارة أو لم تبلغ نصاب القيمة.

وتناه صاحب المحرر على تقديم ما وجد نصابه في المسألة السابقة، قال: جعلاً لانقطاع حول التجارة بقطع النية كانقطاعه بنقص قيمة النصاب، وأطلق ابن تيميم وجهين.

فصل

وإن اشترى للتجارة أرضاً يزرعها أو زرعها يبذر للتجارة أو نحلاً فائتمرت زكى قيمة الكل، نص عليه (و ق).

وقيل: يزكى الأصل للتجارة، والثمرة، والزرع للغنم (و ه م ق) إلا أنه لا شيء عليه عند (ه) في الأرض؛ لأن

(١) (مسألة - ١): قوله: (من ملك نصاب سائمة للتجارة فعليه زكاة التجارة).

وقيل: زكاة السوم، وقيل: الأخط منهنما للفقراء وهذا كله سواء اتفق حولهما أو لا.

وفي وجه، وهو ظاهر كلام أحمد، وجزم به الشيخ، لما سبق، وقيل: يقدم السابق، واختاره صاحب المحرر. انتهى.

قلت: الصواب ما قطع به الشيخ، وتابعه الشارح، وابن رزين في شرحه، وغيرهم.

وهو ظاهر كلام الإمام أحمد.

قلت: بل هو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وأما إن سبق حول السوم، بأن كانت قيمته دون نصاب في بعض الحول، فلا زكاة حتى يتم الحول من بلوغ النصاب، في وجه، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد وفي وجه: تجب زكاة السوم عند حوله). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم.

الوجه الأول: اختاره القاضي في المجرد، قاله ابن تيميم وغيره، وقال: عن أحمد ما يدل عليه.

وقدّمه في الرعاية الكبرى، واقتصر عليه المجد.

والوجه الثاني: احتمال في المعنى، والشرح، وما لا إليه.

قلت: وهو الصواب، مراعاة لحق للفقراء، وظاهر المعنى، والشرح إطلاق الخلاف، فإنهما قالوا: فقال القاضي كذا، ويحتمل كذا.

العُشْرُ حَقُّ الشَّجَرِ وَمَعْرَمِهِ، فَهُوَ تَائِعٌ، لِلشَّمْرِ، وَتَعْلِيلُ الْمَسْأَلَةِ كَمَسْأَلَةِ السَّائِمَةِ لِلتَّجَارَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَقِيلَ بِزَكَاةِ الْعُشْرِ (و هـ) هُنَا، لِكَثْرَةِ الْوَاجِبِ، لِعَدَمِ الْوَقْفِ، وَخَلَفَ فِي اعْتِبَارِ النُّصَابِ، وَتَسَائُفِ حَوْلِ التَّجَارَةِ عَلَى زَرْعٍ وَتَمَرَةٍ مِنْ حَصَادٍ وَجَدَاذٍ (و ش)؛ لِأَنَّهُ يَنْتَهِي وَجُوبُ الْعُشْرِ الَّذِي لَوْلَاهُ لَجَرَّتَا فِي حَوْلِ التَّجَارَةِ.

وَقِيلَ: لَا يَسْتَأْبَفُ إِلَّا بِشْتَمِهِمَا إِنْ بَيَّنَّا (و هـ م) كَمَالِ الْقَنِيَّةِ وَجَزَمَ ابْنُ تَمِيمٍ أَنَّهُ يُخْرَجُ عَلَى مَالِ الْقَنِيَّةِ، وَإِنْ اخْتَلَفَ وَقَتَ الْوُجُوبِ أَوْ وَجَدَ نَصَابَ أَحَدِهِمَا فَكَمَسْأَلَةِ سَائِمَةِ التَّجَارَةِ الَّتِي قَبْلَهَا فِي تَقْدِيمِ الْأَسْبَقِ وَتَقْدِيمِ مَا تَمَّ نَصَابُهُ.

وَإِنْ زَرَعَ بَذَرَ تِجَارَةٍ فِي أَرْضٍ قَنِيَّةٍ فَهَلْ يُزَكَّى الزَّرْعُ زَكَاةَ عَشْرِ؟ (و هـ م ق) أَوْ قِيَمَةً؟ فِيهِ الْخِلَافُ^(١) الْمَذْكُورُ، وَفِي بَذَرِ قَنِيَّةِ الْعُشْرِ (و) وَفِي أَزْهِهِ لِلتَّجَارَةِ الْقِيَمَةُ (هـ) وَإِنْ كَانَ الشَّعْرُ، وَالزَّرْعُ لَا زَكَاةَ فِيهِ، أَوْ كَانَ لِعَقَارٍ لِلتَّجَارَةِ وَعَبِيدِهَا أَجْرَةً، ضَمَّ قِيَمَةَ الشَّمْرِ، وَالْأَجْرَةَ إِلَى قِيَمَةِ الْأَصْلِ فِي الْحَوْلِ، كَرَبِيعٍ وَنَبَاجٍ.

وَقِيلَ: لَا (و م) وَكَذَا عِنْدَ (م) ثَمَنِ صَوْفِهِ وَلَبَنِ عَتَمٍ رَقَابِهَا لِلتَّجَارَةِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ اشْتَرَى صَبَاغٌ مَا يَصْبُغُ بِهِ وَيَبْقَى كَزَعْفَرَانٍ وَبَلِيلٍ وَخَصْفَرٍ وَنَحْوِهِ فَهُوَ عَرَضٌ تِجَارَةً يَقْرَأُ عَنْهُ حَوْلُهُ (و هـ ش) لَا عِيَاظِهِ عَنْ صَبْغٍ قَائِمٍ بِالنُّوْبِ، فَبِهِ مَعْنَى التَّجَارَةِ، وَكَذَا مَا يَشْتَرِيهِ ذِبَاغٌ لِيَدْبُغَ بِهِ، كَعَفْصٍ وَقَرْطِ، وَمَا يَذْهَبُ بِهِ، كَسَمْنٍ وَمِلْحٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ النَّبَاءِ، وَجَزَمَ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ أَنَّهُ لَا زَكَاةَ فِيهِ، وَعَلَّلَ بِأَنَّهُ لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ، كَمَا يَشْتَرِيهِ قَصَّارٌ مِنْ قَلِيٍّ وَنَوْدَةٍ وَصَابُونٍ وَأَشْنَانٍ وَنَحْوِهِ.

وَلَا شَيْءٌ فِي آلَاتِ الصَّنَاعِ وَأَنْتِجَةِ التَّجَارَةِ وَقَوَارِيرِ عَطَّارٍ وَسِمَانٍ وَنَحْوِهِمْ (و) إِلَّا أَنْ يُرِيدَ بَيْعُهَا مَعَ مَا فِيهَا، وَكَذَلِكَ آلَاتُ الدُّوَابِّ إِنْ كَانَتْ لِحِفْظِهَا، وَإِنْ كَانَ يَبِيعُهَا مَعَهَا، فَهِيَ مَالٌ تِجَارَةً.

وَلَا زَكَاةَ لِغَيْرِ تِجَارَةٍ فِي عَرَضٍ وَحَيَوَانٍ وَعَقَّارٍ وَشَجَرٍ وَتَبَاتٍ (و) سِوَى مَا سَبَقَ، وَلَا فِي قِيَمَةٍ مَّا أُعِدَّ لِلْكَرَاءِ مِنْ عَقَّارٍ وَحَيَوَانٍ، وَغَيْرِهِمَا، وَنَقَلَ مُهَنَّادٌ: إِنْ اتَّخَذَ سَفِينَةً أَوْ أَرْضِيَّةً لِلْعُلَّةِ فَلَا زَكَاةَ، يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ وَجَابِرٍ وَمُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: لَيْسَ فِي الْعَوَابِلِ صَدَقَةٌ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي ذَلِكَ تَخْرِيجًا مِنَ الْحُلِيِّ الْمَعْدِّ لِلْكَرَاءِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي حَمَلَ ابْنُ عَقِيلٍ عَلَى أَنَّهُ لَا زَكَاةَ فِي حُلِيِّ الْكَرَاءِ، قَالَ: لِأَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْكَرَاءِ حُكْمًا، فَلَا وَجْهَ لِمَجْعَلِهِ فِي التَّقْدِيرِ.

وَفَرَّقَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بَيْنَ الْأَصْلِ زَكَاةَ الْحُلِيِّ، فَلَا يُخْرَجُ عَنْهُ إِلَّا بِمَعْنَى يُخْرَجُهُ عَنْ طَلَبِ النَّمَاءِ وَيُقَصَّدُ بِهِ الْإِيذَالُ الْمَخْصُوصُ، وَهَذَا الْأَصْلُ عَدَمُهَا، فَلَا يُخْرَجُ عَنْهُ إِلَّا بِالنَّمَاءِ الْمَقْصُودِ، وَهُوَ نَيْتَةُ التَّجَارَةِ.

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شِرَاءِ عَقَّارٍ فَارًّا مِنَ الزَّكَاةِ فَقِيلَ: يُزَكَّى قِيَمَتُهُ، قَدَّمَهُ بَعْضُهُمْ.

وَقِيلَ: لَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ أَوْ صَرِيحُهُ (م ٣)^(٢).

وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ حُكْمُ الْفَارِّ.

وَمَنْ اشْتَرَى شَيْئًا لِلتَّجَارَةِ بِالْفِ، فَصَارَ عِنْدَ الْحَوْلِ بِالْفَيْنِ، زَكَاهُمَا، وَأَخَذَهُ الشُّفْعُ بِالْفِ، وَلَوْ اشْتَرَاهُ بِأَلْفَيْنِ فَصَارَ عِنْدَ حَوْلِهِ بِالْفِ زَكَى أَلْفًا وَأَخَذَهُ الشُّفْعُ بِالْفَيْنِ؛ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ بِمَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَقْدُ، وَكَذَا يَرُدُّهُ الْمُشْتَرِي بِالْعَيْبِ وَيُزَكِّيهِ، لَوْ جُوبَهَا فِي مَلِكِهِ.

(١) تنبيه: قوله: (وإن زرع بذر تجارة في أرض قينة فهل يزكي قيمة الزرع زكاة عشر أو قيمة؟ فيه الخلاف) المذكور في أول الفصل:، والمذهب يزكي قيمة الكل، نص عليه.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (ومن أكثر من شراء عقار فارًّا من الزكاة، فقيل: يزكي قيمته، قدّمه بعضهم، وقيل: لا، وهو ظاهر كلام الأكثر أو صريحه). انتهى.

وأطلقهما في الحواشيين.

أحدهما: يزكي قيمته، قدّمه في الرّعايتين، والفائق قلت: وهو الصواب، معاملة له بضدّ مقصوده، كالفارّ من الزكاة ببيع وغيره.

والقول الثاني: لا زكاة فيه، وهو ظاهر كلام الأكثر أو صريحه كما قال المصنّف.

وَإِذَا أُذِنَ كُلُّ شَرِيكَ لِصَاحِبِهِ فِي إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ فَأَخْرَجَا مَعًا ضَمِينَ كُلُّ وَاحِدٍ حَقَّ الْآخَرِ؛ لِأَنَّهُ انْعَزَلَ حُكْمًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ عَلَى الْمُوَكَّلِ زَكَاةٌ، كَمَا لَوْ عَلِمَ ثُمَّ نَسِيَ، وَالْعَزْلُ حُكْمُ الْعِلْمِ وَعَدَمُهُ فِيهِ سَوَاءٌ، بِذَلِكَ مَا لَوْ وَكَّلَهُ فِي يَتِيمٍ عَبْدٍ فَبَاعَهُ الْمُوَكَّلُ أَوْ اشْتَقَّهُ، وَإِنْ تَأَخَّرَ أَحَدُهُمَا ضَمِينَ حَقَّ الْأَوَّلِ.

وَقِيلَ: لَا يَضْمَنُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ بِإِخْرَاجِ صَاحِبِهِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْوَكِيلَ لَا يَنْعَزِلُ قَبْلَ الْعِلْمِ.

وَقِيلَ: لَا يَضْمَنُ وَإِنْ قُلْنَا يَنْعَزِلُ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ؛ لِأَنَّهُ غَرَّهُ، كَمَا لَوْ وَكَّلَهُ فِي قَضَاءٍ ذَيْنَ فَقَضَاهُ بَعْدَ قَضَاءِ الْمُوَكَّلِ وَلَمْ يَعْلَمْ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي مُتَنَاهَى الْعَايَةِ بِأَنَّهُ لَمْ يَفُوتْ حَقُّ الْمَالِكِ بِدَفْعِهِ، إِذْ لَهُ الرُّجُوعُ عَلَى الْقَابِضِ، فَتُظَاهَرُ لَوْ كَانَ الْقَابِضُ مِنْهُمَا السَّاعِي ثُمَّ عَلِمَ الْحَالُ لَمْ يَضْمَنْ الْمَخْرُجُ لِلْمَخْرُجِ عَنْهُ شَيْئًا، لَمَّا كَانَ لَهُ الرُّجُوعُ عَلَى السَّاعِي بِهِ، وَمُرَادُهُ مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مَعَ بَقَائِهَا بِيَدِ السَّاعِي، وَهَذَا بِنَاءً عَلَى مَا ذَكَرَهُ مُتَابِعَةُ لِلْقَاضِي أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ عَلَى الْفَقِيرِ بِشَيْءٍ، وَيَقَعُ تَطَوُّعًا، كَمَنْ دَفَعَ زَكَاةً يَتَّقِيهَا عَلَيْهِ فَلَمْ تَكُنْ كَذَا قَالَا: وَفِيهِ خِلَافٌ، وَيَأْتِي الْأَصْلُ فِي تَعْجِيلِ الزَّكَاةِ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: ضَمِينَ كُلُّ وَاحِدٍ حَقَّ الْآخَرِ.

وَقِيلَ: لَا، كَالْجَاهِلِ مِنْهُمَا، وَالْفَقِيرُ الَّذِي أَخَذَهَا مِنْهُمَا، فِي الْأَقْبَسِ فِيهِمَا.

كَذَا قَالَ: وَإِنْ أُذِنَ غَيْرُ شَرِيكَيْنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ فِي إِخْرَاجِ زَكَاتِهِ فَعَلَى مَا سَبَقَ، وَهَلْ يَبْدَأُ بِزَكَاتِهِ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ.

وَجَزَمَ الْقَاضِي بِجَوَازِ إِخْرَاجِ زَكَاةٍ غَيْرِهِ قَبْلَ زَكَاتِهِ.

وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْحَجِّ (م ٤) ^(١) بِأَنَّهُ تَخْتَصُّ النَّبَاةُ فِيهِ بِالْعَجْزِ عَنْهُ، فَلَمَّا اخْتَصَّ بِحَالِ ذَوْنِ حَالٍ لِمَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ جَازَ أَنْ يَخْتَصَّ بِحَالِ النَّبَاةِ ذَوْنِ حَالٍ، وَلِأَنَّهُ لَوْ أَحْرَمَ مُطْلَقًا مَنْ عَلَيْهِ فَرَضُهُ انْصَرَفَ إِلَيْهِ، بِخِلَافِ مَنْ تَصَدَّقَ مُطْلَقًا، وَلِأَنَّ بَقَاءَ بَعْضِ الْحَجِّ يَمْنَعُ آدَاءَهُ عَنْ غَيْرِهِ كَذَلِكَ بَقَاءُ جَمِيعِهِ، بِخِلَافِ الزَّكَاةِ، وَاقْتَصَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ عَلَى الْفَرَقِ الْأَجْبَرِ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَذْرٌ وَزَكَاةٌ قَدَّمَ الزَّكَاةَ، فَإِنْ قَدَّمَ النَّذْرَ لَمْ يُصَرَفْ إِلَى الزَّكَاةِ.

وَعَنْهُ: يَبْدَأُ بِمَا شَاءَ، وَيَأْتِي مِثْلُهُ فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ قَبْلَ صَوْمِ النَّذْرِ.

وَقَدْ ذَلَّتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ، وَالَّتِي قَبْلَهَا عَلَى أَنَّ نَفْلَ الصَّدَقَةِ قَبْلَ آدَاءِ الزَّكَاةِ فِي جَوَازِهِ وَصِحِّهِ مَا فِي نَفْلِ بَقِيَّةِ الْعِيَادَاتِ قَبْلَ آدَائِهَا، وَمَنْ وَكَّلَ فِي إِخْرَاجِ زَكَاتِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا هُوَ ثُمَّ وَكَّلَهُ قَبْلَ عِلْمِهِ فَيَتَوَجَّهُ أَنَّ فِي ضَمَانِهِ الْخِلَافَ السَّابِقَ، وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرْهَا الْأَكْثَرُ، كَيْفَاءَ بِمَا سَبَقَ.

وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ أَوْجَهَا، ثَالِثُهَا: لَا يَضْمَنُ إِنْ قُلْنَا لَا يَنْعَزِلُ، وَالْأَوَّلُ، وَصَحِّحَهُ فِي الرِّعَايَةِ.

وَيُقْبَلُ قَوْلُ الْمُوَكَّلِ: إِنَّهُ أَخْرَجَ قَبْلَ دَفْعِ وَكِيلِهِ إِلَى السَّاعِي وَقَوْلُ مَنْ دَفَعَ زَكَاةً مَالِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ كَانَ أَخْرَجَهَا، وَيُؤْخَذُ مِنَ السَّاعِي إِنْ كَانَ يَبْدُو، فَإِنْ تَلَفَ أَوْ كَانَ دَفَعَهُ إِلَى الْفَقِيرِ، أَوْ كَانَا دَفَعَا إِلَيْهِ فَلَا، وَسَبَقَ حُكْمُ رَبِّ الْمَالِ، وَالْمُضَارَبِ فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن أذن غير شريكين كل واحد منهما للآخر في إخراج زكاته فعلى ما سبق، وهل يبدأ بزكاته؟ فيه روايتان، وجزم القاضي بجواز إخراج زكاة غيره قبل زكاته، وفرق بينهما وبين الحج). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاويين، ومختصر ابن تيميم.

إحداهما: يجوز، وهو الذي جزم به القاضي قلت: وهو الصواب.

وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب في مسألة الشركاء، والوقت اليسير يعفى عنه على القول بالفورية، والله أعلم.

والرواية الثانية: لا يجوز.

فهذه أربع مسائل.

باب زكاة الفطر

وهي واجبة (و) خلافاً للأصم، وابن علقمة وبغض المالكية وبغض الشافعية وداود، ولا حجة لهم في خبر قيس السابق في أول كتاب الزكاة؛ لأنه يجب استصحاب الأمر السابق مع عدم المعارض، ثم قد فرضها الشارع وأمر بها في «الصحيحين» (خ: ٥٨٦٤، م: ٢٠٨٩)، وغيرهما، وهل تسمى فرضاً كقول جمهور الصحابة، وغيرهم؟ قاله صاحب المحرر، أم لا؟ (و هـ) فيه روايتا المضمضة (م ١) (١).

وتجب على كل مسلم حر ومكاتب (خ) لا على سيده (م ر)، ذكر أو أنثى كبير وصغير (و)، ولو في مال صغير، نص أحمد رحمه الله على ذلك كله (و) وحكي وجهه. وقيل: لا تجب على غير مخاطب بالصوم، وعنه رواية مخرجة: تجب على مرتد، وعن عطاء، والزهرى وربيعة، والليث: لا تلزم أهل البوادي.

ولا فطرة على من لم يفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته صاع (و) وفي بعض روايتان، الترجيح مختلف (م ٢) (٢).

وللشافعية وجهان: الوجوب؛ لقوله عليه السلام: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»، وكبعض نفقة القريب. وعدم الوجوب، كالكفارة.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل تسمى فرضاً كقول جمهور الصحابة، وغيرهم؟ قاله صاحب المحرر، أم لا؟ فيه روايتا المضمضة). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم وغيره، والذي قدّمه المجد في شرحه أنها واجبة مفروضة. وقال: وحكى ابن عقيل عن إمامنا في تسميتها فرضاً مع كونها واجبة روايتين: إحداهما: تسمى فرضاً، وهو قول الجمهور من الصحابة، وغيرهم. والأخرى: لا تسمى فرضاً. انتهى.

وقال في المغني، والشرح: وقال بعض أصحابنا: هل تسمى فرضاً مع القول بوجوبها؟ على روايتين، قالوا: والصحيح أنها فرض، واستدلوا لذلك بأدلة، وهذا هو الصحيح، والمصنف رحمه الله قد جعلها كالمضمضة، وقد تقدم تحرير المضمضة والاستنشاق في باب الوضوء، فإن المصنف أطلق الخلاف هناك أيضاً، وذكرنا فائدة الخلاف، فليعاود.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ولا فطرة على من لم يفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته صاع، وفي بعض روايتان، الترجيح مختلف). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والشرح، وشرح المجد وشرح ابن منجأ، وغيرهم. إحداهما: يلزم إخراجها، وهو الصحيح، كبعض نفقة القريب. جزم به في الإفادات، والمنور ومتنخب الآدمي، وغيرهم.

وصححه في التصحيح، والنظم وقواعد ابن رجب، وفرق بينه وبين الكفارة، قال في الرعايتين، والحاويين، والفائق: أخرجه في أصح الروايتين، واختاره ابن عبدوس في تذكرته وغيره، وقدّمه في المحرر وغيره. والرواية الثانية: لا يلزم إخراجها للكفارة، وجزم به ابن أبي موسى في الإرشاد، وابن عقيل في التذكرة. وقال في الفصول: هذا الصحيح من المذهب، وقدّمه ابن تيميم، وابن رزين في شرحه، وصاحب إدراك الغاية وتحرير الغاية، وغيرهم.

وهو ظاهر كلامه في المبهج، والعمدة، والوجيز، وغيرهم، وظاهر ما قدّمه ابن رزين في نهايته.

(٣) تنبيه: قوله: (الترجيح مختلف): تحصيل الحاصل، لأنه ذكر في الخطبة: إذا اختلف الترجيح أطلقت الخلاف.

وتقدم الجواب عن ذلك في المقدمة، ويأتي نظير ذلك في باب الإحرام، فإنه وقع له هذان المكانان بهذه العبارة لا غير.

وَيُعْتَبَرُ كَوْنُ ذَلِكَ بَعْدَمَا يَحْتَاجُهُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِمَنْ تَلْزَمُهُ مُؤْتَهُ مِنْ مَسْكَنٍ وَعَبْدٍ وَدَابَّةٍ وَثِيَابٍ بِذَلِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ (و).
وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ هَذَا قَوْلًا، كَذَا قَالَ، وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ، أَوْ لَهُ كُتِبَ يَحْتَاجُهَا لِلنَّظَرِ، وَالْحِفْظِ أَوْ لِلْمَرْأَةِ حُلِيِّ لِبَاسٍ أَوْ
لِلْكِرَامِ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ، وَلَمْ أَجِدْ هَذَا فِي كَلَامِ أَحَدٍ قَبْلَهُ، وَلَمْ يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ، وَوَجْهُهُ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى ذَلِكَ كَغَيْرِهِ، مِمَّا سَبَقَ.
وَذَكَرَهُ فِي الْهِدَايَةِ لِلْمُحْتَفِيَةِ فِي كُتُبِ الْعِلْمِ لِأَهْلِهَا.

وظَاهِرٌ مَا ذَكَرَهُ الْأَكْثَرُ مِنَ الْوُجُوبِ وَاقْتِصَارِهِمْ عَلَى مَا سَبَقَ مِنَ الْمَانِعِ أَنْ هَذَا لَا يَمْنَعُ، وَلِهَذَا لَمْ أَجِدْ أَحَدًا اسْتَشْتَى
ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمَفْلُوسِ، مَعَ أَنَّ الْأَصْحَابَ أَحَالُوا الْأَسْطِطَاعَةَ فِي الْحِجِّ عَلَى الْمَفْلُوسِ.
وَذَكَرَ فِي الْفُصُولِ فِي الْفَلَسِ أَنَّ الْأَسْطِطَاعَةَ فِي الْحِجِّ نَظِيرَةٌ، فَهَذَانِ قَوْلَانِ عَلَى هَذَا، وَوَجْهُهُ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ
وَحَقِّ الْآدَمِيِّ أَوْ أَنَّ الْآدَمِيَّ أَكْثَرُ.

وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ ثَالِثٌ أَنَّ الْكُتُبَ تَمْنَعُ بِخِلَافِ الْحُلِيِّ لِلْبَاسِ، لِلْحَاجَةِ إِلَى الْعِلْمِ وَتَخَصُّيْلِهِ، وَلِهَذَا ذَكَرَ الشَّيْخُ أَنَّ
الْكُتُبَ تَمْنَعُ فِي الْحِجِّ، وَالْكُفَّارَةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْحُلِيَّ، فَعَلَى الْأَوَّلَى هَلْ يَمْنَعُ ذَلِكَ مِنْ اخْتِذَاكَ الزَّكَاةَ؟ يَتَوَجَّهُ احْتِمَالَانِ:
أَحَدُهُمَا: يَمْنَعُ، وَهُوَ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ، وَالْقَاضِي فِي الْحُلِيِّ كَمَا سَبَقَ، لَكِنْ قَدْ يُقَالُ: لَمْ يُصَرِّحْ أَحْمَدُ، وَالْقَاضِي
بِأَنَّهُ لِبَاسٌ، فَلَا تَعَارُضُ.

وَقَدْ يُقَالُ: الظَّاهِرُ مِنْ اتِّخَاذِهِ لِلْبَاسِ، فَيَحْتَمِلُ عَلَى الظَّاهِرِ، كَالْمُصَرِّحِ بِهِ، وَوَجْهُهُ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا مِنْهُ بُدْ، فَمَنْعُ كَغَيْرِهِ،
وَأَخَذَ الزَّكَاةَ أَصْبَحَ، وَلِهَذَا تَمْنَعُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْكَسْبِ فِيهِ، وَلَا تُؤْخَذُ فِي غَيْرِهِ.
وَالثَّانِي: لَا يَمْنَعُ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ، كَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلِهَذَا سَوَّى الشَّيْخُ هُنَا فِي الْحُلِيِّ بَيْنَ اللَّبَاسِ، وَالْحَاجَةِ إِلَى كِرَامِهِ (م)
(٣) (١).

لَكِنْ يَلْزَمُ مِنْ هُنَا جَوَازُ اخْتِذَاكَ الْفَقِيرَةَ مَا تَشْتَرِي بِهِ حُلِيًّا، كَمَا تَأْخُذُ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَسَبَقَ كَلَامُ شَيْخِنَا اخْتِذَاكَ الْفَقِيرِ لِشِرَاءِ
كُتُبٍ يَحْتَاجُهَا^(١)، وَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْأَصْحَابِ.
وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي الَّذِي هُوَ ظَاهِرٌ مَا ذَكَرَهُ الْأَكْثَرُ يَمْنَعُ ذَلِكَ اخْتِذَاكَ الزَّكَاةَ، وَعَلَى الْإِحْتِمَالِ الْأَوَّلِ الَّذِي يُؤَافِقُهُ نَصُّ
أَحْمَدَ فِي الْحُلِيِّ هَلْ يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ ذَلِكَ يَمْنَعُ مِنْ اخْتِذَاكَ الزَّكَاةَ أَنْ يَكُونَ كَالدَّرَاهِمِ، وَالذَّنَابِيرِ فِي بَقِيَّةِ الْأَبْوَابِ تَسْوِيَةً بَيْنَهُمَا
أَمْ لَا؟

لِمَا سَبَقَ مِنْ أَنَّ الزَّكَاةَ أَصْبَحَ، يَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ، وَعَلَى الْإِحْتِمَالِ الثَّانِي هُوَ كَسَائِرُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَتَلَفَّ الصَّاعِقُ قَبْلَ التَّمَكُّنِ مِنْ إِخْرَاجِهِ كَتَلَفٍ مَالِ الزَّكَاةِ، وَمَا فَضَّلَ عَنْهُ لَزَمَهُ يَبِغُهُ أَوْ رَهْنَهُ أَوْ كِرَاءَهُ فِي الْفِطْرَةِ إِذَا لَمْ
يَكُنْ لَهُ غَيْرُهُ، وَلَا يُعْتَبَرُ أَنْ يَمْلِكَ بِصَاحِبِ نَقْدٍ أَوْ قِيَمَةٍ فَاضِلًا عَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ (هـ) وَيَمْنَعُ الذَّنْبُ وَجُوبُهَا إِنْ كَانَ مُطَالِبًا بِهِ،
وَلَا فَلَا، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و م ر)؛ لِأَنَّهُ كَمَنْ لَا فَضْلَ عِنْدَهُ.
وَعَنْهُ: يَمْنَعُ مُطْلَقًا.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويعتبر كون ذلك فاضلا عما يحتاجه لنفسه أو لمن تلزمه مؤنته من مسكن وخدام وعبد ودابة وثياب
بذلك ونحو ذلك وجزم الشيخ: أو له كتب يحتاجها للنظر، والحفظ، أو للمرأة من حلي لبس أو لكراء محتاج إليه، ولم أجده هذا في كلام
أحد قبله).

وذكر بعد هذا أقوالاً، ثم قال: (فعلى الأول، هل يمنع ذلك من اخذ الزكاة؟ يتوجه احتمالان:
أحدهما: يمنع، وهو الذي نص عليه أحمد، والقاضي في الحلي، كما سبق، لكن قد يقال: لم يصرح أحمد، والقاضي بأنه لبس، فلا
تعارض.

والثاني: لا يمنع، للحاجة إليه، كما لا بد منه، ولهذا سوى الشيخ هنا في الحلي بين اللبس، والحاجة إلى كرائه. انتهى.
قلت: الصواب أن ذلك لا يمنع من اخذ الزكاة، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله: (وسبق كلام شيخنا أخذ الفقير لشراء كتب يحتاجها).
لم يسبق هذا، وإنما يأتي في أول بابي ذكر أصناف الزكاة.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ (و م ر) كَزَاةُ الْمَالِ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: عَكْسُهُ، (و ش ه ر) لِتَأْكُودَهَا، كَالْتَفَقَةِ وَكَالْفَرَاجِ، وَالْجَزِيَّةِ.
وَلَا تَجِبُ إِلَّا بِغُرُوبِ شَمْسِ لَيْلَةِ الْفِطْرِ، فَلَوْ اسْلَمَ بَعْدَ الْغُرُوبِ أَوْ تَزَوَّجَ أَوْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ مَلَكَ عَبْدًا فَلَا فِطْرَةَ عَلَيْهِ،
نَقَلَ ذَلِكَ الْجَمَاعَةُ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ (و ش م ر).
وَعَنْهُ: يَمْتَدُّ وَقْتُ الْوُجُوبِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ، وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ مَعْنَاهُ.
وَعَنْهُ: تَجِبُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْهُ (و ه م ر ق).
وَعَنْهُ: وَيَمْتَدُّ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الْعِيدَ، ذَكَرَهَا فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ أَحْمَدَ فَيَمْنُ الْإِسْرَ وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا وَقَتِ
الْوُجُوبِ ثُمَّ أَيْسَرَ فَلَا فِطْرَةَ (و).
وَعَنْهُ: يُخْرَجُ مَتَى قَدَرَ.
وَعَنْهُ: إِنْ أَيْسَرَ أَيَّامَ الْعِيدِ، وَإِلَّا فَلَا.
وَمَتَى وَجَدَ قَبْلَ الْغُرُوبِ، مَوْتٌ وَتَحْوَةٌ فَلَا فِطْرَةَ (و)، وَلَا تَسْقُطُ بَعْدَ وَجُوبِهَا بِمَوْتٍ وَغَيْرِهِ (و) ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ
(ع) فِي عِتْقِ عَبْدٍ.
وَالْفِطْرَةُ فِي عَبْدٍ مَوْحُوبٍ وَمَوْصِي بِهِ عَلَى الْمَالِكِ وَقَتِ الْوُجُوبِ، وَكَذَا الْمَيْعُ فِي مُدَّةِ الْخِيَارِ، وَلَوْ زَالَ مِلْكُهُ،
كَمَقْبُوضٍ بَعْدَ الْوُجُوبِ وَلَمْ يَفْسَخْ فِيهِ الْعَقْدُ، (و) وَكَمَا لَوْ رَدَّ الْمُشْتَرِي بَيْتِيَّ بَعْدَ قَبْضِهِ (و) وَمَنْ مَلَكَ عَبْدًا دُونَ نَفْعِهِ
فَهَلْ فِطْرَتُهُ عَلَيْهِ؟ أَوْ عَلَى مَالِكٍ نَفْعِهِ؟ أَوْ فِي كَسْبِهِ؟ فِيهِ الْأَوْجُهُ فِي تَفَقُّهِ (م ٤) (١).
وَقَدَّمَ جَمَاعَةً أَنَّهَا عَلَى مَالِكِ الرُّقْبَةِ، لَوْجُوبِهَا عَلَى مَنْ لَا نَفْعَ فِيهِ.
وَقِيلَ: هِيَ كَتَفَقُّيهِ.

فصل

مَنْ لَزِمَهُ فِطْرَةُ نَفْسِهِ لَزِمَهُ فِطْرَةُ مَنْ تَلَزَمَهُ مُؤْتَتَهُ إِنْ قَدَرَ (و) فَيُؤَدِّي عَنْ عَبْدِهِ، لِلْأَخْبَارِ، خِلَافًا لِذَاوُدَ، وَحَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ
الْبَرِّ عَنْ عَطَاءٍ وَأَبِي ثَوْرٍ، حَتَّى الْمُرْهُونَ، وَعَنْ دَاوُدَ أَيْضًا: تَلَزَمَهُ، وَيَلْزَمُ السَّيِّدُ تَمَكُّيْنَهُ مِنْ كَسْبِهَا، وَإِنْ كَانَ يَدُ الْمُضَارَبِ
عَبْدًا لِلتَّجَارَةِ وَجَبَتْ فِطْرَتُهُ، نَصُّ عَلَيْهِ (هـ) كَزَاةُ التَّجَارَةِ، وَهِيَ مِنْ مَالِ الْمُضَارَبَةِ، كَتَفَقُّيهِ، لَا عَلَى رَبِّ الْمَالِ؛ لِأَنَّهُمْ عَبِيدُهُ
(م ش)، وَإِنْ تَعَدَّرَ بَيْعَ مِنْهَا بِقَدْرِ الْفِطْرَةِ، كَمَا سَبَقَ.
وَيُؤَدِّي عَنْ زَوْجِيهِ، نَصُّ عَلَيْهِ (هـ) وَعَنْ خَادِمِيهَا إِنْ لَزِمَتْهُ تَفَقُّتَهُ (هـ).
وَقِيلَ: لَا تَلْزَمُهُ فِطْرَةُ زَوْجِيهِ الْأَمَةِ: وَيُؤَدِّي عَنْ عَبْدِهِ إِنْ لَمْ يَمْلِكْ بِالْمَمْلُوكِ، وَإِنْ مَلَكَ فَلَا فِطْرَةَ (و م ق) لِعَدَمِ مِلْكِ
السَّيِّدِ الْأَعْلَى وَنَقْصِ مِلْكِ الْعَبْدِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَعَنْ غَيْرِهِ أَوَّلَى.
وَقِيلَ: يَلْزَمُ السَّيِّدُ الْحُرَّ، كَتَفَقُّيهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَرِّ قِيٍّ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ.
وَقِيلَ: لَا يَلْزَمُ الْمَكَاتَبُ فِطْرَةَ زَوْجِيهِ وَرَقِيقِهِ، وَحَكَى عَنْ أَحْمَدَ.
وَمَنْ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا أَوْ ظَهْرًا بِطَعْنَانِهِ لَمْ تَلْزَمَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ (و)، لِأَنَّ الْوَاجِبَ أَجْرُهُ بِالْشَّرْطِ، كَالْأَثْمَانِ.
وَقِيلَ: تَلْزَمُهُ، كَتَفَقُّيهِ، وَكَذَا الضَّيْفُ (و).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ومن ملك عبداً دون نفعه فهل فطرته عليه؟ أو على مالك نفعه؟ أو في كسبه؟ فيه الأوجه في تفقته). انتهى.
وقد أطلق المصنف أيضاً الخلاف في تفقته في باب الموصى به، والصحيح وجوبها على مالك المنفعة، على ما يأتي هناك إن شاء
الله تعالى، صححه في التصحيح، واختاره الشيخ الموفق، والشارح، وجزم به في المنور ومنتخب الأدمي، وقدمه في الخلاصة، والمحرز،
والنظم وتجريد العناية، وغيرهم، فكذا الصحيح هنا وجوبها على مالك المنفعة، وهذه هي الطريقة الصحيحة، أعني أن هذه المسألة
مبنية على وجوب النفقة، قدمه المصنف وغيره.
وقدم جماعة من الأصحاب: أن الفطرة تجب على مالك الرقبة، لوجوبها على من لا نفع فيه، وحكوا الأول قولاً، منهم الشيخ
الموفق، وابن نجيم، وابن حمدان، وغيرهم.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: تَجِبُ عَلَيْهِ عَلَى مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ وَكُلُّ مَنْ تَجِرِي عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ، وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: كُلُّ مَنْ فِي عِيَالِهِ يُؤَدِّي عَنْهُ.

وَتَلَزَّمُ فِطْرَةُ أَبَوَيْهِ (هـ) وَإِنْ عُلَا (م) وَوَلَدُهُ الْكَبِيرُ (هـ) كَالصَّغِيرِ (و) وَلَا يَلْزَمُ الْمُسْلِمَ فِطْرَةُ كَافِرٍ وَلَوْ كَانَ عَبْدَهُ (هـ) نَصَّ عَلَيْهِ، وَلَا يَلْزَمُ الْكَافِرُ عَنْ عَبْدِهِ الْمُسْلِمِ (و) لِظَاهِرِ قَوْلِهِ فِي الْحَبَرِ: «مِنَ الْمُسْلِمِينَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْهُ: تَلَزَّمُ، اخْتَارَهُ فِي الْمَجْرُودِ، وَصَحَّحَهَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَكُلُّ كَافِرٍ لَزَمَهُ نَفَقَةُ مُسْلِمٍ فِيهِ فِطْرَتُهُ الْخِلَافُ. وَالتَّرْتِيبُ فِي الْفِطْرَةِ كَالنَّفَقَةِ، فَيَلْزَمُهُ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ بِزَوْجَتِهِ ثُمَّ بِرَبِيعِهِ. وَقِيلَ: يُقَدَّمُ عَلَيْهَا، لِئَلَّا تَسْقُطَ بِالْكُلِّيَّةِ؛ لِأَنَّ الزَّوْجَةَ تَخْرُجُ مَعَ الْقَدْرَةِ، ثُمَّ بِأُمِّهِ، ثُمَّ بِأَبِيهِ. وَقِيلَ: عَكْسُهُ، وَحَكَاهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى رِوَايَةً.

وَقِيلَ: بِسَاوِيهِمَا، ثُمَّ بَوَلَدِهِ.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ عَلَيْهِمَا، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، وَقَدَّمَهُ آخَرُونَ، وَذَكَرَهُ فِي مُتَنَاهَى الْغَايَةِ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ.

وَقِيلَ: مَعَ صِغَرِهِ، جَزَمَ بِهِ ابْنُ شِهَابٍ.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ الرُّكْدُ عَلَى الزَّوْجَةِ.

وَقِيلَ: الصَّغِيرُ عَلَيْهَا وَعَلَى عَبْدِهِ، ثُمَّ عَلَى تَرْتِيبِ الْمِيرَاثِ الْأَقْرَبُ فَلَا أَقْرَبَ، وَإِنْ اسْتَوَى اثْنَانِ فَأَكْثَرُ أَفْرَعٍ بَيْنَهُمَا.

وَقِيلَ: تُوزَعُ بَيْنَهُمَا، وَقِيلَ: يُخِيرُ.

وَمَنْ تَبَرَّعَ بِمُؤَنَةِ شَخْصٍ شَهْرَ رَمَضَانَ لَزَمَهُ فِطْرَتُهُ، نَصَّ عَلَيْهِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَمَّنْ تَمُوتُونَ».

رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الشَّافِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (١٤١/٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَإِسْنَادُهُمَا ضَعِيفٌ.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٤٠/٢) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ آبَائِهِ مَرْفُوعًا.

وَكَمَنْ تَلَزَّمَهُ نَفَقَتُهُ، وَاعْتَبِرَ جَمِيعَ الشَّهْرِ تَقْوِيَةً لِنَفَقَةِ التَّبَرُّعِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ تَلَزُّمُهُ إِذَا مَاتَ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ كَمَنْ مَلَكَ عَبْدًا أَوْ زَوْجَةً قَبْلَ الْغُرُوبِ، وَمَعْنَاهُ فِي الْأَنْبِصَارِ، وَالرُّؤُوسَةِ.

وَعَنْهُ: لَا تَلَزَّمُ (و) اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ.

وَقَالَ: يُحْتَمَلُ كَلَامُ أَحْمَدَ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ، لِعَدَمِ الدَّلِيلِ، وَلِأَنَّ سَبَبَ الْوُجُوبِ وَجُوبُ النَّفَقَةِ، بِذَلِيلٍ وَجُوبُهَا لِمَنْ تَجِبُ نَفَقَتُهُ، وَقَدْ تَعَدَّرَتْ بِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ.

وَعَلَى الْأَوَّلِ: لَوْ مَاتَ جَمَاعَةٌ اِحْتَمَلُ أَنْ لَا تَجِبَ، لِعَدَمِ مُؤَنَةِ الشَّهْرِ مِنْ وَاحِدٍ.

وَاحْتَمَلُ أَنْ تَجِبَ فِطْرَتُهُ بِالْجِصَصِ كَعَبْدٍ مُشْتَرَكٍ (م ٥) ^(١).

وَمَنْ عَجَزَ عَنْ فِطْرَةِ زَوْجَتِهِ أَخْرَجَتْ الْحَرَّةَ عَنْ نَفْسِهَا، وَسَيِّدُ الْأَمَةِ عَنْهَا؛ لِأَنَّهُ كَالْمَعْدُومِ.

وَقِيلَ: لَا تَجِبُ، كَالنَّفَقَةِ، فَعَلَى هَذَا هَلْ تَبْقَى فِي ذِمَّتِهِ كَالنَّفَقَةِ؟ أَمْ لَا كَفِطْرَةِ نَفْسِهِ؟ يَتَوَجَّهُ اخْتِمَالَانِ (م ٦) ^(٢).

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ومن تبرع بمؤنة شخص شهر رمضان لزمته فطرته، نص عليه، وعلى الأول لو ماته جماعة احتمل أن لا

تجب، لعدم مؤنة الشهر من واحد، واحتمل أن تجب فطرته بالخصص، كعبد مشترك). انتهى.

واطلقهما في المعنى، والشرح، ومختصر ابن تيمية، والزركشي، وغيرهم، وحكماهما ابن تيمية وجهين. أحدهما: لا تجب.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وجزم به في الفائق، وقدمه في الرعاية الكبرى.

والقول الثاني: تجب عليهم بالخصص

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ومن عجز عن فطرة زوجته أخرجت الحرّة عن نفسها، وسيد الأمة عنها، لأنه كالمعدوم، وقيل: لا

تجب، كالنّفقة، فعلى هذا هل تبقى في ذمته كالنّفقة؟ أم لا كفطرة نفسه؟ يتوجه احتمالان). انتهى.

قلت: الصواب السقوط، وهو كالصريح في كلامه في المعنى، والشرح، وشرح ابن رزين، لأن فطرة نفسه أكد، وقد سقطت، والله أعلم.

وَعَلَى الْأَوَّل: هَلْ تَرْجِعُ الْحُرَّةُ، وَالسَّيِّدُ عَلَى الزَّوْجِ كَالنَّفَقَةِ؟ أَمْ لَا كَفِطْرَةِ الْقَرِيبِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٧) ^(١).
 وَفِطْرَةُ زَوْجَةِ الْعَبْدِ قِيلَ: عَلَيْهَا إِنْ كَانَتْ حُرَّةً، وَعَلَى سَيِّدِ الْأَمَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا تَلْزَمُهُ فِطْرَةُ نَفْسِهِ فَعَتِيرُهُ أَوْلَى.
 وَقِيلَ: تَجِبُ عَلَى سَيِّدِ الْعَبْدِ، كَمَنْ زَوَّجَ عَبْدَهُ بِأَمَتِهِ، قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا قِيَاسُ الْمَذْهَبِ، كَالنَّفَقَةِ.
 قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: الْأَوَّلُ مَبْنِيٌّ عَلَى تَعَلُّقِ نَفَقَةِ الزَّوْجَةِ بِرَقَبَةِ الْعَبْدِ، أَوْ أَنَّ سَيِّدَهُ مُعْسِرٌ، فَإِنْ كَانَ مُوسِرًا وَقُلْنَا
 نَفَقَةُ زَوْجَةِ عَبْدِهِ عَلَيْهِ فَفِطْرَتُهَا عَلَيْهِ (م ٨) ^(٢).
 وَمَنْ تَسَلَّمَ زَوْجَتَهُ الْأَمَةَ لَيْلًا فَقَطَّ، فَقِيلَ: فِطْرَتُهَا عَلَى سَيِّدِهَا، لِقَوَّةِ مِلْكِ الْيَمِينِ فِي تَحْمِيلِ الْفِطْرَةِ، لِلِاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ.
 وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا، كَالنَّفَقَةِ (م ٩) ^(٣).
 مَنْ زَوَّجَ قَرِيبَهُ وَلَزِمَهُ نَفَقَةُ أَمْرَأَتِهِ فَعَلَيْهِ فِطْرَتُهَا، وَيَسْتَحَبُّ أَنْ يُخْرِجَ عَنِ الْجَنِينِ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ (و)؛ لِأَنَّ ظَاهِرَ
 الْخَبَرِ أَنَّ الصَّاعَ يُجْزَى عَنِ الْأُنثَى مُطْلَقًا، وَكَأَجْنَةِ السَّائِمَةِ، وَتَقْلُ يَعْقُوبُ: تَجِبُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، لِفِعْلِ عُثْمَانَ.
 قَالَ أَحْمَدُ: مَا أَحْسَنَهُ، صَارَ وَلَدًا، وَلِلْعُمُومِ.
 وَتَلْزَمُهُ فِطْرَةُ الْبَائِنِ الْحَامِلِ إِنْ قُلْنَا نَفَقَتُهَا لَهَا، وَإِنْ قُلْنَا لِلْحَمْلِ لَمْ تَجِبْ، عَلَى الْأَصَحِّ، بِنَاءً عَلَى وَجُوبِهَا عَنِ الْجَنِينِ.
 وَفِي الرِّعَايَةِ: إِنْ وَجَبَتْ نَفَقَتُهُ وَجَبَتْ فِطْرَتُهُ، وَفِي أُمِّهِ وَجْهَانِ، كَذَا قَالَ.
 وَتَجِبُ فِطْرَةُ عَبْدٍ مُشْتَرَكٍ (هـ) أَوْ عَبْدَتَيْنِ (هـ) وَمَنْ بَغَضَهُ حُرٌّ (هـ) وَمَنْ وَرَثَةُ اثْنَانِ فَكَثُرَ، وَتَحْوُ ذَلِكَ، فَيَجِبُ صَاعٌ
 بِقَدْرِ النَّفَقَةِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَمُسْتَهْيُ الْغَايَةِ (و م ش)؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ إِنَّمَا أَوْجَبَ عَلَى الْوَاحِدِ صَاعًا،
 فَأَجْزَأُ، لِظَاهِرِ الْخَبَرِ كَعَتِيرِهِ، وَكَمَاءِ طَهَارَتِهِ.

- (١) (مسألة - ٧): قوله: (وعلى الأول هل ترجع الحرة، والسيد على الزوج كالنفقة، أم لا كفطرة القريب؟ فيه وجهان). انتهى.
- وأطلقهما المجد في شرحه، وابن تيميم وصاحب الحاويين.
- أحدهما: يرجعان عليه، قال في الرعايتين.
- ترجع عليه الحرة في الأقيس إن أيسر بالنفقة، وقال في مسألة السيد: يرجع على الزوج الحر، في وجوه. انتهى.
- والوجه الثاني: لا يرجعان عليه إذا أيسر، وهو ظاهر بحثه في المغني، والشرح.
- قلت: وهو الصواب.
- (٢) (مسألة - ٨): قوله: (وفطرة زوجة العبد قيل: عليها إن كانت حرة، وعلى سيد الأمة وقيل: تجب على سيد العبد، كمن زوَّج عبده بأمته، قال الشيخ: هذا قياس المذهب، كالنفقة، قال صاحب المحرر وغيره: الأول مبني على تعلق نفقة الزوجة برقبة العبد، أو أن السيد معسر، فإن كان موسرًا وقُلْنَا نفقة زوجة عبده وعليه فطرتها عليه). انتهى.
- وتبعه ابن تيميم.
- القول الأول: قدَّمه ابن تيميم، وابن رزين في شرحه.
- قال في المغني، والشارح: قاله أصحابنا المتأخرون.
- قال في الحاويين: ويذكر السيد عن أمته تحت أحدهما في أصح الوجهين.
- قال في الرعاية الصغرى: ويخرج السيد عن أمته تحت أحدهما، يعني: العبد، والمعسر، في الشهر.
- والقول الثاني: هو الصحيح.
- قال الشيخ في المغني ومن تبعه: هذا قياس المذهب، قال ابن تيميم: هذا أصح، وقدَّمه في الرعاية الكبرى.
- (٣) (مسألة - ٩): قوله: (ومن تسلم زوجته الأمة ليلاً فقط، فقيل: فطرتها على سيدها، لقوة ملك اليمين في تحمُّل الفطرة، للإجماع عليه، وقيل: بينهما، كالنفقة). انتهى.
- وأطلقهما المجد في شرحه.
- القول الأول: مال إليه في شرحه، وجزم به في المنور، وقدَّمه في الرعايتين، والحاويين.
- والقول الثاني: لم أر من اختاره.

وَعَنْهُ: عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ صَاعٌ، اخْتَارَهُ الْحَرْثِيُّ وَأَكْثَرَ الْأَصْحَابُ؛ لِأَنَّهَا طَهْرَةٌ، كَكَفَّارَةِ الْقَتْلِ، وَعَنْ أَحْمَدَ: إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهَا، وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ فِيمَنْ بَعْضُهُ حُرٌّ يَلْزَمُ السَّيِّدُ بِقَدْرِ مِلْكِهِ فِيهِ وَلَا شَيْءَ عَلَى الْعَبْدِ، وَعَنْ مَالِكٍ كَهَذَا، وَعَنْهُ أَيْضًا: كُلُّهَا عَلَى مَالِكٍ بَاقِيَةٍ؛ لِأَنَّ مِيرَاثَهُ عِنْدَهُ لَهُ، فَهُوَ كَمَكَاتِبِهِ.

وَلَا تَدْخُلُ الْفِطْرَةُ فِي الْمَهَائِيَةِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ؛ لِأَنَّهَا حَقُّ اللَّهِ، كَالصَّلَاةِ، وَمَنْ عَجَزَ عَمَّا عَلَيْهِ لَمْ يَلْزَمْ الْآخَرُ قِسْطُهُ، كَشَرِيكِ ذِمِّيٍّ، لَا يَلْزَمُ الْمُسْلِمُ قِسْطُهُ، فَإِنْ كَانَ يَوْمَ الْعِيدِ نَوْبَةُ الْعَبْدِ الْمَعْتَقِ يَنْصَفُهُ مَثَلًا أَعْتَبِرَ أَنْ يُفْضَلَ عَنْ قُوَّتِهِ يَنْصَفُ صَاعٌ، وَإِنْ كَانَ نَوْبَةُ سَيِّدِهِ لَزِمَ الْعَبْدُ يَنْصَفُ صَاعٌ، وَلَوْ لَمْ يَمْلِكْ غَيْرُهُ؛ لِأَنَّ مَوْنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِ. وَقِيلَ: تَدْخُلُ الْفِطْرَةُ فِي الْمَهَائِيَةِ، بِنَاءً عَلَى دُخُولِ كَسْبِ نَادِرٍ فِيهَا، كَالنَّفَقَةِ فَلَوْ كَانَ يَوْمَ الْعِيدِ نَوْبَةُ الْعَبْدِ وَعَجَزَ عَنْهَا لَمْ يَلْزَمْ السَّيِّدُ شَيْءًا؛ لِأَنَّهُ لَا تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُ كَمَكَاتِبِهِ عَجَزَ عَنْهَا.

وَقَالَ صَاحِبُ الرَّعَايَةِ: تَلْزَمُهُ إِنْ وَجِبَتْ بِالْغُرُوبِ فِي نَوْتِيهِ، وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ، وَإِنْ كَانَ نَوْبَةُ السَّيِّدِ وَعَجَزَ عَنْهَا أَذَى الْعَبْدُ قِسْطَ حَرِّيَّتِهِ، فِي الْأَصَحِّ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا عَلَيْهِ بِطَرِيقِ التَّحْمُلِ، كَمُوسِرَةٍ تَحْتَ مُعْسِرٍ.

وَأِنْ أَلْحَقْتَ الْقَافَةَ وَلَدًا بِابْنَيْنِ فَكَالْعَبْدِ الْمُشْتَرَكِ، جَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمُغْنِيِّ، وَالْمَحْرُرُ، وَتَبِعَ ابْنُ تَيْمِيمٍ قَوْلَ بَعْضِهِمْ: يَلْزَمُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاعٌ، وَجْهًا وَاحِدًا، وَفَاقًا لِأَبِي يُوسُفَ، وَتَبِعَهُ فِي الرَّعَايَةِ.

ثُمَّ خَرَجَ خِلَافَهُ مِنْ عِنْدِهِ، وَفَاقًا لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَلَا نَصَّ فِيهَا لِأَبِي حَنِيفَةَ. قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُرِ لِمَنْ قَالَ: النَّسَبُ لَا يَتَّبَعُ، فَيَصِيرُ ابْنًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَلِهَذَا يَرِثُ كُلًّا مِنْهُمَا، قَالَ: افْتِرَاقُ النَّسَبِ، وَالْمُلْكُ فِي هَذَا لَا يُوجِبُ قُرْفًا يَنْتَهِي فِي مَسْأَلَتِنَا، كَمَا لَمْ يُوجِبْهُ فِي النَّفَقَةِ، ثُمَّ إِنْ لَمْ يَتَّبَعْ النَّسَبُ تَبَعَتْ أَحْكَامُهُ، بِذَلِيلٍ أَنَّهُمَا يَرِثَانِ مِيرَاثَ أَبِي وَاحِدٍ، وَلَوْ لَزِمَتْهُ فِطْرَتُهُمَا أُخْرِجَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ صَاعًا.

وَمَنْ لَزِمَ غَيْرَهُ فِطْرَتَهُ فَأَخْرَجَ عَنْ نَفْسِهِ بِإِذْنٍ مَنْ لَزِمَتْهُ جَارٌ، وَإِنْ كَانَ بِلَا إِذْنِهِ. زَادَ فِي الْإِنْتِصَارِ: وَيُتَّبَعُ فَوْجُهُانَ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ مَنْ لَزِمَتْهُ فِطْرَةُ غَيْرِهِ هَلْ يَكُونُ مُتَحَمِّلًا عَنِ الْغَيْرِ لِكُونِهَا طَهْرَةً لَهُ؟ أَوْ أَصِيلًا؛ لِأَنَّهُ الْمَخَاطَبُ بِهَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٠) (١).

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (ومن لزم غيره فطرته فأخرج عن نفسه بإذن من لزمته جاز وإن كان بلا إذنه زاد في الانتصار: ويثبت فوجيهان، بناءً على أن من لزمته فطرة غيره هل يكون متحملًا عن الغير لكونها طهراً له؟ أو أصيلاً؛ لأنه المخاطب بها؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلق الوجهين في المسألة الأولى في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمنهي، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والشرح، ومختصر ابن تميم، والحاوئين، والفتاوى وإدراك الغاية، وغيرهم. أحدهما: يميزه، وهو الصحيح.

جزم به في الإفادات، والوجيز، والمنور ومتنخب الأدمي، وغيرهم. قال في تجريد العناية: أجزاء في الأظهر، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وصححه في التصحيح، والنظم.

وقدّه في المحرر، والرعايتين، فعلى هذا يكون متحملًا لا أصيلاً. قال ابن منبج في شرحه: هذا ظاهر المذهب.

والوجه الثاني: لا يميزه، قدمه ابن رزين في شرحه، فعلى هذا يكون أصيلاً لا متحملًا.

(٢) تنبيه: قوله: بناءً على أن من لزمته فطرة غيره هل يكون متحملًا عن الغير لكونها طهراً له؟ أو أصيلاً؛ لأنه المخاطب بها؟ فيه وجهان.

وكذا قال في التلخيص، والمجد في شرحه، وابن تميم، وابن منبج في شرحه، وغيرهم، وهو الصواب.

وذكر ابن حنبل المسألة فقال: إن أخرج عن نفسه جاز، وقيل: لا، وقيل: إن قلنا: الزوج والقريب متحملان جاز، وإن قلنا: أصيلاً فلا. انتهى.

فظاهره: أن المقدّم عنده عدم البناء. قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، لعدم بناءهم.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): روايتان

وَلَوْ لَمْ يُخْرِجْ مَعَ قُدْرَتِهِ لَمْ يَلْزَمْ الْغَيْرُ شَيْئًا: وَلَهُ مُطَالَبَتُهُ بِالْإِخْرَاجِ جَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ مِنْهُمْ أَبُو الْحَطَّابِ فِي الْإِنْتِصَارِ كَتَفَقَيْهِ، وَهَلْ تُعْتَبَرُ نِيَّتُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١١) (١).

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: لَيْسَ لَهُ مُطَالَبَتُهُ بِهَا وَلَا أَفْرَاضُهُ عَلَيْهِ كَذَا قَالَ.

وَلَوْ أَخْرَجَ الْعَبْدُ بِلَا إِذْنِ سَيِّدِهِ لَمْ يُجْزَئَهُ.

وَقِيلَ: إِنْ مَلَكَهُ السَّيِّدُ مَالًا وَقَلْنَا يَمْلِكُهُ، ففِطْرَتُهُ عَلَيْهِ مِمَّا فِي يَدِهِ.

فَيُخْرِجُ الْعَبْدُ عَنْ عَبْدِهِ مِنْهُ، وَمَنْ أَخْرَجَ عَنْ مَنْ لَا تَلْزَمُهُ فِطْرَتُهُ بِإِذْنِهِ أَجْزَأُ، وَالْأَفْلَا، قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَجْرِيُّ: هَذَا قَوْلُ فَقْهَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

وَلِنْ شَكٍّ فِي حَيَاةٍ مَنْ لَزِمَتْهُ فِطْرَتُهُ لَمْ يَلْزَمْ إِخْرَاجُهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَرَاءَةُ الذِّمَّةِ.

وَالظَّاهِرُ مَوْنُهُ، وَكَالْتَفَقَةِ، وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ تَلْزَمُهُ (و ش) إِنَّمَا تَسْقُطُ بِالشَّكِّ، وَالْكَفَّارَةُ ثَابِتَةٌ بَيِّنَةٌ، فَلَا تَسْقُطُ مَعَ

الشَّكِّ فِي حَيَاتِهِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ عَلِمَ حَيَاتُهُ أَخْرَجَ عَنْهُ، لِمَا مَضَى، كَمَالٍ غَائِبٍ بَأَنْتَ سَلَامَتُهُ.

وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ: عَنِ الْقَرِيبِ، كَالْتَفَقَةِ، وَرَدَّ بِوُجُوبِهَا، وَإِنَّمَا تَعْدَرُ إِصْصَالُهَا كَتَعْدَرِهِ بِحَبْسٍ وَمَرَضٍ، وَسَقَطَتْ لِغَدَمِ ثُبُوتِهَا فِي الذِّمَّةِ.

وَتَجِبُ فِطْرَةُ الْأَبْقِ، وَالْمَفْضُوبِ، وَالضَّالِّ، لِلْعُمُومِ، وَلَوْ جُوبِ نَفَقَتِهِ، بِذَلِيلِ رُجُوعٍ مَنْ رَدَّ الْأَبْقِ بِنَفَقَتِهِ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ

زَكَاةِ الْمَالِ؛ لِأَنَّ النَّمَاءَ يَخْتَلُ، وَهُوَ سَبَبُ الْوُجُوبِ، وَعَنْهُ رَوَايَةٌ مُخْرَجَةٌ مِنْ زَكَاةِ الْمَالِ: لَا تَجِبُ (و هـ م) وَلَوْ ارْتَجِي عَوْدُ

الْأَبْقِ (م)، وَإِنَّمَا إِنْ وَجِبَتْ لَمْ يَلْزَمْ إِخْرَاجُهَا حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ.

زَادَ بَعْضُهُمْ: أَوْ يَعْلَمُ مَكَانَ الْأَبْقِ، وَلَا يَلْزَمُ الزَّوْجُ فِطْرَةً مَنْ لَا نَفَقَةَ لَهَا، كَنَشُورٍ وَصِغَرٍ وَغَيْرِهِ (و م ش) خِلَافًا لِأَبِي

الْحَطَّابِ، وَاحْتِجَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ بِأَنَّهَا كَالْأَجْنَبِيَّةِ، وَالْمُتَمَتِّعَةِ مِنْ تَسْلِيمِ نَفْسِهَا ابْتِدَاءً.

وَتَلْزَمُهُ فِطْرَةُ مَرِيضَةٍ وَنَحْوِهَا لَا تُحْتَاجُ نَفَقَةَ.

وَمَنْ لَزِمَتْهُ فِطْرَةُ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ فَقِيلَ: يُخْرِجُهَا مَكَانَهُمَا، قَدَّمَهُ بَعْضُهُمْ وَفَاقًا لِأَبِي يُوسُفَ، وَحَكَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّهَا

كَمَالٍ مُزَكَّى فِي غَيْرِ بَلَدٍ مَالِكِيٍّ.

وَقِيلَ: مَكَانُهُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِيٍّ.

وَفِي مَتْنِهِ الْغَايَةُ نَصٌّ عَلَيْهِ (م ١٢) (٢) (و هـ م) كَفِطْرَةِ نَفْسِهِ (و)؛ لِأَنَّهُ السَّبَبُ، لِتَعْدُدِ الْوَاجِبِ بِتَعَدُّدِهِ، وَاعْتَبِرَ لَهَا

(١) (مسألة - ١١): قوله: (ولو لم يخرج مع قدرته لم يلزم الغير شيئاً وله مطالبته بالإخراج، جزم به الأصحاب وهل تعتبر نيته؟

فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، وابن حداث.

أحدهما: لا تعتبر نيته.

قلت: وهو الصواب، وظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والوجه الثاني: تعتبر نيته.

قلت: يحتمل أن الخلاف هنا مبني على أنه هل هو أصيل أو متحمل؟ فإن قلنا هو أصيل لم تعتبر نيته، والأب اعتبرته، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (ومن لزمته فطرة حرٍّ أو عبدٍ فقيل: يخرجها مكانهما، قدّمه بعضهم وقيل: مكانه، وهو ظاهر كلامه،

وفي منتهى الغاية نصٌ عليه). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم.

أحدهما: يخرجها مكانه، أعني مكان المخرج بكسر الراء وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وهو الصواب، وقد عزاه المجد إلى النص.

والقول الآخر: يخرجها مكانهما.

قلت: وفيه عسرٌ ومشقةٌ في بعض الصور، وقدّمه في الرعايتين، والحاويين.

المَالِ لِشَرْطِ الْقُدْرَةِ، وَلِذَا لَا تَزْدَادُ بِزِيَادَتِهِ، وَلَا تَنْقُصُ الْفِطْرَةُ مِنْ نَقْصِهِ فِي بَيْتِ الْمَالِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِإِنْفَاقٍ، وَإِنَّمَا هُوَ لِيَصَالُ الْمَالُ فِي حَقِّهِ، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، أَوْ لَا مَالِكَ لَهُ، وَالْمَرَادُ: مُعَيَّنٌ، كَعَبِيدِ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ، وَالْفَيْءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَصْلٌ

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُخْرِجَهَا قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ أَوْ قَدَرِهَا (و).

قَالَ أَحْمَدُ: يُخْرِجُ قَبْلَهَا.

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: الْأَفْضَلُ أَنْ تُخْرَجَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَصَلَّى، وَفِي الْكَرَاهَةِ بَعْدَهَا وَجْهَانِ، وَالْقَوْلُ بِهَا أَظْهَرُ، لِمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ (م ١٣) ^(١).

وَقَدْ رَوَى سَعِيدٌ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (١٥٣/٢) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مَعْشَرٍ وَلَيْسَ بِحُجَّةٍ عِنْدَهُمْ، لَا سِيَّمَا عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «أَغْنَوْهُمْ عَنْ الطَّلَبِ فِي هَذَا الْيَوْمِ».

وَقِيلَ: تَحَرُّمُ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ أَنَّ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَوْمَأَ إِلَيْهِ، وَتَكُونُ قَضَاءً، وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ (خ).

قَالَ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: وَهِيَ طَهْرَةٌ لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ، وَالرَّفَثِ.

وَذَكَرُوا قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ، وَالرَّفَثِ وَطَعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَذَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَذَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦٠٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٢٧)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٣٨/٢).

وَيَجُوزُ تَقْدِيمُهَا قَبْلَ الْعِيدِ يَوْمَيْنِ فَقَطْ، نَصَّ عَلَيْهِ، لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ: كَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَالظَّاهِرُ بَقَاؤُهَا أَوْ بَقَاءُ بَعْضِهَا إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا لَمْ تَجْزِ بِأَكْثَرِ لِفَوَاتِ الْإِغْتَاءِ الْمَأْمُورِ بِهِ فِي الْيَوْمِ، بِخِلَافِ الزَّكَاةِ، وَلِأَنَّ الْفِطْرَ سَبَبُهَا أَوْ أَقْوَى جُزْأَيِ سَبَبِهَا، كَمَنْعِ التَّقْدِيمِ عَنِ النَّصَابِ، كَذَا ذَكَرُوا، وَالْأَوَّلَى الْأَقْصَارُ عَلَى الْأَمْرِ بِالْإِخْرَاجِ فِي الْوَقْتِ الْخَاصِّ، خَرَجَ مِنْهُ التَّقْدِيمُ، بِالْيَوْمَيْنِ لِفِعْلِهِمْ، وَالْأَوَّلَى الْمَعْرُوفُ مَنْعُ التَّقْدِيمِ عَلَى السَّبَبِ الْوَاحِدِ، وَجَوَازُهُ عَلَى أَحَدِ السَّبَبَيْنِ.

وَهَذَا مَذْهَبُ (م) عَلَى مَا جَزَمَ بِهِ فِي التَّهْلِيلِ، وَقَوْلُ الْكَرْخِيِّ الْحَنَفِيِّ، وَمَذْهَبُ (م) الْمَنْعُ قَبْلَ وَجُوبِهَا إِلَّا إِلَى نَائِبِ الْإِمَامِ لِقِسْمَتِهَا فِي وَفَّتِهَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ، وَعَنْ أَحْمَدَ: يَجُوزُ تَقْدِيمُهَا بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، جَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْجِبِ، وَيَجُوزُ بِأَيَّامٍ. وَقِيلَ: بِخَمْسَةِ عَشَرَ، وَحَكَمِي رِوَايَةٌ جَمَلًا لِأَكْثَرِ كَالْكُلِّ.

وَقِيلَ: بِشَهْرٍ (و ش) لَا أَكْثَرَ (هـ)، لِأَنَّ سَبَبَهَا الصَّوْمُ، وَالْفِطْرُ مِنْهُ، كَزَكَاةِ الْمَالِ.

وَإِنْ أَخْرَجَهَا عَنْ يَوْمِ الْعِيدِ أَيْمَ، وَلَزِمَهُ الْقَضَاءُ لِمَا سَبَقَ (و) وَعَنْهُ، لَا يَأْتِمُ، نَقَلَ الْأَنْزَمُ: أَرْجُو أَنْ لَا بَأْسَ، وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ الْكَحَالِ: فَإِنْ أَخْرَجَهَا؟ قَالَ: إِذَا أَحَدَهَا لِقَوْمٍ.

فَصْلٌ

يَجِبُ صَاحَ عِرَاقِيٍّ مِنْ بُرٍّ، وَيَنْفُلُ مَكِيلٌ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ التَّمْرُ (ع)، وَالزَّرْبُوبُ (و)، وَالشَّعِيرُ (ع)، وَالْأَقِطُ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا سَبَقَ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ وَفِي آخِرِ الْفُسْلِ وَفِي زَكَاةِ الْمُشْتَرَاتِ، وَلَا عِزَّةَ بِوِزْنِ التَّمْرِ، وَيَخْتَلِفُ فِي الثَّقِيلِ،

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (و) والأفضل أن تخرج إذا خرج إلى المصلّى، وفي الكراهة بعدها وجهان، والقول بها أظهر، لمخالفة

الأثر). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم.

أحدهما: يكره، وهو الصحيح، قال المصنّف: وهو أظهر.

قال الشيخ في الكافي، والمجد في شرحه: كان تاركاً للاختيار، وقلّمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزین، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يكره، اختاره القاضي.

لَيْسَ قَطُّ الْفَرَضُ بَيَقِينٍ، وَلَا يُجْزَى نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، نَصُّ عَلَيْهِ (و م ش) لِيَخْبَرَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِيهِ: «أَوْ صَاعٌ مِنْ قَمْحٍ» وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَهُمْ، لَا سِيَّمَا فِي الزُّهْرِيِّ.
رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٤٤/٢) وَغَيْرُهُ.

وَرَوَى أَيْضًا (١٤٨/٢) مِنْ رِوَايَةِ النُّعْمَانِ بْنِ زَائِدٍ، عَنْ ابْنِ صَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا: «أَدُوا مِنْ بُرٍّ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ، صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، حُرٍّ أَوْ مَمْلُوكٍ، غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ، ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى».

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٣٦٦٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٦١٩)، وَقَالَا: «صَاعًا مِنْ بُرٍّ عَنْ كُلِّ اثْنَيْنِ»، وَالنُّعْمَانُ ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ بِصَحِيحٍ إِنَّمَا هُوَ مُرْسَلٌ يَرْوِيهِ مَعْمَرُ وَابْنُ جُرَيْجٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرْسَلًا.

مَعَ أَنَّهُ رَوَاهُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢٣٦٦٤) أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَهُوَ ابْنُ صَعْبٍ مَرْفُوعًا، وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: يُجْزَى نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، وَقَالَ: وَهُوَ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ فِي الْكِفَارَةِ، وَإِنَّهُ يَفْتَضِيهِ مَا نَقَلَهُ الْأَثَرُ (و هـ) كَذَا قَالَ، مَعَ أَنَّهُ الْقَاضِي قَالَ عَنِ الصَّاحِّ: نَصُّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِ، فَقَالَ: صَاعٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَلِأَحْمَدَ (٣٥١/١)، وَأَبِي دَاوُدَ (١٦١٥)، وَالنَّسَائِيَّ (٢٥٠٠) مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ» وَلَمْ يَسْمَعْ الْحَسَنُ مِنْهُ، قَالَ ابْنُ مَعِينٍ، وَابْنُ الْمَدِينِيِّ، لَكِنْ عِنْدَهُ مُرْسَلَاتُ الْحَسَنِ الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ الثَّقَاتُ صَحَّاحٌ، وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ إِلَيْهِ، وَكَذَا نَقَلَ مُهَنَّادٌ: هِيَ صَحِيحَةٌ، مَا نَكَدَ نَجْدَهَا إِلَّا صَحِيحَةٌ، وَالْأَشْهُرُ لَا يَخْتَجُّ بِهَا، وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي كَلَامِ الْأَصْحَابِ، وَمَذْهَبُ الْحَسَنِ صَاعٌ.

وَلِأَحْمَدَ (٣٤٦/٦) مِنْ حَدِيثِ أَسْمَاءَ «مُدَّيْنٍ مِنْ قَمْحٍ»، وَفِيهِ ابْنُ لُحَيْعَةَ.

وَلِلْتِّرْمِذِيِّ (٦٧٤)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ «مُدَّانٍ مِنْ قَمْحٍ أَوْ سِوَاهُ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ» وَفِيهِ سَالِمُ بْنُ نُوحٍ، ضَعُفَ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ، وَغَيْرُهُمَا، وَثَقَّ أَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: مَا يَحْدِيثُهُ بَأْسٌ، وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ، وَأَبِي دَاوُدَ فِي «الْمَرَّاسِيلِ» (١٢٠) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ مُدَّيْنٍ مِنْ حِنْطَةٍ».

وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْجَوْزْجَانِيُّ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَغَيْرُهُمَا: أَنَّ أَخْبَارَ نِصْفِ صَاعٍ لَا تَثْبُتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَذَا ذَكَرُوا.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٥٠٨، م: ٩٨٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «كُنَّا نُخْرِجُ إِذَا كَانَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمَرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، حَتَّى قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَرَى مُدَّيْنٍ مِنْ سَمَرَاءِ الشَّامِ تَعْدِلُ صَاعًا مِنْ تَمَرٍ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِذَلِكَ».

وَلِلنَّسَائِيِّ (٢٢٩٠) عَنْهُ، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمَرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ».

وَلِأَبِي دَاوُدَ (١٦١٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ أَنَّ عَمَرَ جَعَلَ نِصْفَ صَاعٍ حِنْطَةً مَكَانَ صَاعٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَعَنْ (هـ) رِوَايَةِ يُجْزَى نِصْفُ صَاعٍ زَبِيبٍ، وَمَنْ أَخْرَجَ فَوْقَ صَاعٍ فَاجْرُهُ أَكْثَرُ، وَحَكَى لِأَحْمَدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ خِيْدَاشٍ: سَمِعْتُ (م) يَقُولُ: لَا يَزِيدُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ حَمْسًا، فَغَضِبَ أَحْمَدُ وَاسْتَبَعَدَ ذَلِكَ، وَيُجْزَى أَحَدُ هَلَاكِ الْأَجْناسِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُوَّتُهُ (ق).

وَعَنْ (ش) قَوْلُ ثَالِثٍ: يُجْزَى مِنْ قُوَّتِهِ الشَّعِيرُ إِخْرَاجُ الْبُرِّ، لَا الْعَكْسُ، وَمَذْهَبُ (م) يُغَيَّرُ الْإِخْرَاجُ مِنْ جُلِّ قُوَّتِ الْبَلَدِ، وَيُجْزَى ذَيْقُ الْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ وَسَوْفُهُمَا، نَصُّ عَلَيْهِ، وَاخْتِجَّ بِزِيَادَةِ انْفِرَادِ بِهَا ابْنُ عَيْنَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، «أَوْ صَاعًا مِنْ ذَيْقٍ» قِيلَ لِابْنِ عَيْنَةَ: إِنْ أَحَدًا لَا يَذْكُرُهُ فِيهِ، قَالَ: بَلَى، هُوَ فِيهِ.

رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٤٦/٢)، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦١٨).

قَالَ: قَالَ ابْنُ حَامِدٍ: أَنْكُرُوهُ عَلَى سَفْيَانَ قَرَنَكَ سَفْيَانَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هِيَ وَهَمٌ مِنْ ابْنِ عَيْنَةَ.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: بَلْ أَوْلَى بِالْأَجْزَاءِ؛ لِأَنَّهُ كَفِيَ مُؤَنَّتُهُ كَثْمَرِ نَزْعِ حَبِّهِ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: يُجْزَى كَمَا يُجْزَى تَمَرٌ وَزَيْبٌ نَزْعَ حَبِّهِ.
وَعَنْهُ: لَا يُجْزَى ذَلِكَ (و م ش) وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْإِرْسَادِ، وَالْمُحَرَّرِ فِي السُّوْقِ، وَصَاعُهُ بِوَزْنِ حَبِّهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِيَتَفَرَّقَ
الْأَجْزَاءُ بِالطَّحْنِ، وَيُجْزَى بِمَا نَخَلَ.
وَقِيلَ: لَا كَمَا لَا يَكْمُلُ تَمَرٌ بِتَوَاهِ الْمَنْزُوعِ.
وَيُجْزَى أَقْطُ، نَقْلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَهُوَ الْأَصْحَحُ لِلشَّافِعِيَّةِ.
وَعَنْهُ: يُجْزَى لِمَنْ يَفْتَاتُهُ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ (و م ش).
وَعَنْهُ: لَا يُجْزَى اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ (و ق) فَعَلَى الْأَوَّلِ فِي اللَّبَنِ غَيْرِ الْمَخِيضِ، وَالْجَبْنِ أَوْجَةً، الثَّالِثُ يُجْزَى اللَّبْنُ لَا
الْجَبْنَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ، وَالَّذِي وَجَدْتُهُ عَنْهُ يُرْوَى عَنِ الْحَسَنِ: صَاعٌ لَبْنٍ؛ لِأَنَّ الْأَقْطُ رِثْمًا ضَاقَ، فَلَمْ
يَتَعَرَّضْ لِلْجَبْنِ، وَالرَّابِعُ يُجْزَى ذَلِكَ عِنْدَ عَدَمِ الْأَقْطِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُجْزَى الْجَبْنَ، لَا اللَّبْنَ (م ١٤) ^(١).
وَلَا يُجْزَى غَيْرُ الْأَصْنَافِ الْمَذْكُورَةِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى تَحْصِيلِهَا، كَالذَّبْسِ (و)، وَالْمَصْلِيِّ (و) وَكَذَا الْحَبْزِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و)،
وَقَالَ: أَكْرَمُهُ.
وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: يُجْزَى، وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ إِنْ جَازَ الْأَقْطُ، وَلَا الْقِيَمَةُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعَنْهُ رِوَايَةٌ مُخَرَّجَةٌ (و هـ): وَقِيلَ
يُجْزَى كُلُّ مَكِيلٍ مَطْعُومٍ.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (ويجزى أقط، نقله الجماعة فعلى الأول في اللبن غير المخيض، والجبن أوجة: الثالث: يجزى اللبن لا
الجبن.
قال بعضهم: وهو ظاهر كلامه، والرابع يجزى ذلك عند عدم الأقط، ويحتمل أن يجزى الجبن لا اللبن). انتهى.
وأطلقهما في الرعاية الكبرى، وابن تيميم، وأطلق الثلاثة الأول في الرعاية الصغرى، والحاويين، والفاائق، وغيرهم.
وأطلق الأولين في الزركشي.
قال ابن تيميم، وابن حمدان: ظاهر كلام الإمام أحمد: أجزاء اللبن لا الجبن.
أحدهما: لا يجزى ذلك مطلقاً، اختاره ابن أبي موسى، قاله في المستوعب، وهو ظاهر كلام الحرقى، قاله الشيخ في المغني.
قلت: وهو الصحيح، واختاره الشيخ الموفق، والشارح، وغيرهما، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
والوجه الثاني: يجزى مطلقاً.
والوجه الثالث: يجزى اللبن لا الجبن.
قال ابن تيميم، وابن حمدان: ظاهر كلام الإمام أحمد: أجزاء إخراج اللبن دون الجبن كما تقدم، وهما المراد بقول المصنف: (قال
بعضهم: وهو ظاهر كلامه).
والوجه الرابع: يجزى ذلك عند عدم الأقط، وهو قوي.
قال في المذهب، ومسبوك الذهب: إذا قلنا بجواز إخراج الأقط مطلقاً، فإذا عدته إخراج عنه اللبن.
قال القاضي: إذا عدم الأقط وقلنا له إخراجاً جاز له إخراج اللبن.
قال ابن عقيل في الفصول: إذا لم يجد الأقط على الرواية التي تقول يجزى وأخرج عنه اللبن أجزاء، لأن الأقط من اللبن، لأنه جمّد
مجفّف بالمصل، وجزم به ابن رزين في شرحه.
وقال: لأنه أكمل، وهو ظاهر ما قدّمه في المستوعب، وردّ الشيخ في المغني، والشارح قول القاضي ومن تبعه، فقالا: وما ذكره
القاضي لا يصح؛ لأنه لو كان أكمل من الأقط لجاز إخراجاً مع وجوده، ولأن الأقط أكمل من اللبن من وجوه؛ لأنه بلغ حالة
الإدخار، لكن يكون حكم اللبن، والجبن حكم اللحم يجزى إخراجاً عند عدم الأصناف المنصوص عليها، على قول ابن حاتم ومن وافقه.
والقول الخامس: أجزاء إخراج الجبن لا اللبن، وهو احتمال ذكره ابن تيميم، وابن حمدان وتبعهما المصنف.
قلت: وهو أقوى من عكسه، وأقرب إلى الأقط من اللبن.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَقَدْ أُرْمِيَ إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَاعًا مِنْ طَعَامٍ»، وَقُوتٌ بَلَدِيَّةٌ وَغَيْرُهُ سَوَاءٌ فِي الْمَنْعِ. وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: يُجْزَى قُوتٌ بَلَدِيَّةٌ، مِثْلُ الْأَرْزِ وَغَيْرِهِ، وَذَكَرَهُ رَوَايَةً، وَأَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ. وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ: «مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ» [المائدة: ٨٩]. وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ رَزِينٍ، وَقَالَ (م ش) فِي كُلِّ حَبٍّ يَجِبُ فِيهِ الْعَشْرُ. وَيُخْرِجُ مَعَ عَدَمِ الْأَصْنَافِ صَاعٌ حَبٍّ أَوْ ثَمَرٌ يُقْتَاتُ، عِنْدَ الْحَرْقِيِّ. قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَمَعْنَاهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ الْأَشْبَةُ بِكَلَامِ أَحْمَدَ، نَقَلَ حَنْبَلٌ: مَا يَقُومُ مَقَامَهُمَا صَاعٌ، وَكَذَا قَالَ الشَّيْخُ عَنْ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّهُ ظَاهِرُ الْحَرْقِيِّ، وَقَدَّمَهُ فِي الْكَافِيِّ وَغَيْرِهِ، زَادَ بَعْضُهُمْ: بِالْبَلَدِ غَالِبًا. وَقِيلَ: يُجْزَى مَا يَقُومُ مَقَامَهُمَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَكِيلًا. وَعِنْدَ ابْنِ حَامِلٍ: يُخْرِجُ مَا يَقْتَاتُهُ، كُلِّهِمْ وَلَيْنٍ. وَقِيلَ: لَا يَعْدِلُ عَنْهُمَا بِحَالٍ (م ١٥) ^(١). وَالْأَصَحُّ لِلشَّافِعِيِّ: يَتَمَيَّنُ غَالِبُ قُوتِ بَلَدِيَّةٍ إِلَّا أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ. وَلَا يُجْزَى مَعِيْبٌ، كَحَبِّ مُسَوِّسٍ وَمُبَلَّوْلٍ وَقَدِيمٍ تَغَيَّرَ طَعْمُهُ، لِلآيَةِ (و) فَإِنْ خَالَطَهُ مَا لَا يُجْزَى فَإِنْ كَثُرَ لَمْ يُجْزَفْ، وَإِنْ قَلَّ زَادَ بِقَدَرِ مَا يَكُونُ الْمُصْنَفُ صَاعًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَيْبًا، لِقَوْلِهِ مُشَقَّةٌ تَنْقِيئِهِ. قَالَ أَحْمَدُ: رَاجِبٌ تَنْقِيَةُ الطَّعَامِ، وَيُجْزَى صَاعٌ مِنَ الْأَجْنَاسِ الْمَذْكُورَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِتَقَارُبِ مَقْصُودِهَا أَوْ اتِّحَادِهَا، وَقَاسَ الشَّيْخُ عَلَى فِطْرَةِ عَبْدٍ مُشْتَرَكٍ. وَقَالَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ فِيهَا، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ وَتَخْرِيجٌ مِنَ الْكُفَّارَةِ: لَا يُجْزَى، لِظَاهِرِ الْأَخْبَارِ (و) إِلَّا أَنْ نَقُولَ بِالْقِيَمَةِ (و هـ). وَالتَّمَرُ أَفْضَلُ، مُطْلَقًا، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م) لِفِعْلِ ابْنِ عُمَرَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٥١١). وَقَالَ لَهُ أَبُو مِجَلَزٍ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْسَعَ، وَالْبُرُّ أَفْضَلُ، فَقَالَ: إِنْ أَصْحَابِي سَلَكَوا طَرِيقًا، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَسْلُكَهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَاحْتَجَّ بِهِ، وَلِأَنَّهُ قُوتٌ وَخَلَاوَةٌ، وَأَقْرَبُ تَنَازُلًا، وَأَقْلَّ كُلْفَةً، ثُمَّ قِيلَ: الرَّيْبُ، جَزَمَ بِهِ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ. وَقِيلَ: الْبُرُّ. جَزَمَ بِهِ فِي الْكَافِيِّ (و م) لَا مُطْلَقًا (ش). وَقِيلَ: الْأَنْفَعُ، لَا مُطْلَقًا (هـ). وَحَتَّى: الْأَقْيَطُ أَفْضَلُ لِأَهْلِ الْبَادِيَةِ إِنْ كَانَ قُوتُهُمْ.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (ويخرج مع عدم الأصناف صاع حب أو يقتات، عند الحرقي، قال صاحب المحرر: ومعناه قول أبي بكر وهو أشبه بكلام أحمد وكذا قال الشيخ عن كلام أبي بكر: إنه ظاهر الحرقي، وقدمه في الكافي وغيره، زاد بعضهم: بالبلد غالبًا، وقيل: يجزى ما يقوم مقامها، وإن لم يكن مكيلًا. وعند ابن حامد: يخرج ما يقتاته، كلحم ولين، وقيل: لا يعدل عنهما مجال). انتهى. قول الحرقي هو الصحيح. جزم به في الإفادات، والوجيز، والمنور ومتنخب الأدمي، وغيرهم، وقدمه في الكافي، والمحرر، ومختصر ابن تميم، والرعايتين، والحاويين، والنظم، والفاثق، وغيرهم. قال ابن منبج في شرحه: وهو أقيس، وفي كلام المصنف إيماء إلى ذلك، زاد في التلخيص، والبلغة، وابن تميم، وابن حمدان، وغيرهم: ما يقتات غالبًا، وهو معنى كلام المصنف، (زاد بعضهم: بالبلد غالبًا). وقول ابن حامد جزم به في الخلاصة، والعمدة، والتلخيص، والبلغة. قال في التلخيص: هذا المذهب، وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والشرح، وغيرهم.

وَقِيلَ: قُوتُ بَلَدِهِ غَالِبًا وَقَتُ الْوُجُوبِ (م ١٦)^(١).
وَتَصَرَّفَ فِي أَصْنَافِ الزَّكَاةِ، لَا يَجُوزُ غَيْرُهُمْ.
وَفِي الْقُنُونِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: يُدْفَعُ إِلَى مَنْ لَا يَجِدُ مَا يَلْزَمُهُ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: لَا يَجُوزُ دَفْعُهَا إِلَّا لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْكُفَّارَةَ وَهُوَ مَنْ يَأْخُذُ لِحَاجَتِهِ، لَا فِي الْمُؤَلَّفَةِ، وَالرَّقَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
وَيَجُوزُ صَرَفُ صَاعٍ إِلَى جَمَاعَةٍ، وَأَصْعٍ إِلَى وَاحِدٍ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، عَلَى مَا يَأْتِي فِي اسْتِيعَابِ الْأَصْنَافِ، وَالْأَفْضَلُ
أَنْ لَا يَنْقُصَ الْوَاحِدُ عَنْ مُدِّ بُرٍّ أَوْ نِصْفِ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ.
وَعَنْهُ: الْأَفْضَلُ تَفْرِقَةُ الصَّاعِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، لِلْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ.
وَعَنْهُ: الْأَفْضَلُ أَنْ لَا يَنْقُصَ الْوَاحِدُ عَنْ صَاعٍ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، لِلْمَشَقَّةِ وَعَدَمِ نَقْلِهِ، وَعَمَلِهِ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَوْ فَرَّقَ فِطْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى جَمَاعَةٍ لَمْ تَجْزُئَهُ، كَذَا قَالَ.
وَيَأْتِي هَلْ إِخْرَاجُ فِطْرَتِهِ أَفْضَلُ أَمْ دَفْعُهَا إِلَى الْإِمَامِ؟ وَمَنْ أَغْطَاهَا فَقِيرًا فَرَدَّهَا إِلَيْهِ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ حَصَلَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ
فَقَسَمَهَا فَعَادَتْ إِلَى إِنْسَانٍ فِطْرَتُهُ، جَازَ عِنْدَ الْقَاضِي.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَذْهَبُ أَحْمَدَ لَا، كَثِيرًا إِيَّاهُ (م ١٧)^(٢)، وَسَقَّتْ فِي الرِّكَازِ.
قَالَ أَحْمَدُ: فِي رِوَايَةِ الْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ: مَا أَحْسَنَ مَا كَانَ عَطَاةً يَفْعَلُ، يُعْطِي عَنْ أَبِيهِ صَدَقَةَ الْفِطْرِ حَتَّى مَاتَ، وَهَذَا
تَبَرُّعٌ.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (والتَّمَرُ أَفْضَلُ مَطْلَقًا، نَصٌّ عَلَيْهِ، ثُمَّ قِيلَ: الزُّبَيْبُ، جَزَمَ بِهِ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَقِيلَ: الْبُرُّ، جَزَمَ بِهِ فِي
الْكَافِي، وَقِيلَ: الْأَنْفَعُ عَنْهُ: الْأَفْطُ أَفْضَلُ لَأَهْلِ الْبَادِيَةِ إِنْ كَانَ قُوتُهُمْ، وَقِيلَ: قُوتُ بَلَدِهِ غَالِبًا وَقَتُ الْوُجُوبِ). انْتَهَى الْقَوْلُ بِتَقْدِيمِ
الزُّبَيْبِ عَلَى غَيْرِهِ بَعْدَ التَّمَرِ فِي الْأَفْضَالِيَّةِ هُوَ الصَّحِيحُ.
جَزَمَ بِهِ فِي الْمُهَادِيَةِ وَعُقُودِ ابْنِ الْبَنَاءِ، وَالْمَذْهَبُ، وَمَسْبُوكُ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبُ، وَالْخِلَاصَةُ، وَالتَّلْخِيسُ، وَالبُلْغَةُ، وَالْحَرَرُ، وَالْمُنُورُ
وإِدْرَاكُ الْغَايَةِ، وَغَيْرِهِمْ.

وَقَدَّمَهُ فِي الرُّعَايَتَيْنِ، وَغَتَصَرَ ابْنُ تَمِيمٍ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَالْفَاتِقُ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ، وَغَيْرُهُمْ.
وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوَسٍّ فِي تَذَكُّرِهِ.
قَالَ ابْنُ مَنَاجٍ فِي شَرْحِ الْمَقْنَعِ: وَالْأَفْضَلُ بَعْدَ التَّمَرِ عِنْدَ الْأَصْحَابِ الزُّبَيْبُ، قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: هُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ. انْتَهَى.
قُلْتُ: وَهُوَ الصَّوَابُ، لِأَنَّهُ قَدْ شَابَهَ التَّمَرُ بِحَيْثُ إِنَّهُ يَسَاوِيهِ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَمَنَافِعِهِ، بَلْ رُبَّمَا زَادَ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: الْبُرُّ أَفْضَلُ، جَزَمَ بِهِ
فِي الْكَافِي، وَالْوَجِيزُ، وَقَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحُ وَنَصْرَاهُ، وَحَمَلُ ابْنِ مَنَاجٍ كَلَامَهُ فِي الْمَقْنَعِ عَلَيْهِ، وَهُوَ خِلَافُ ظَاهِرِ كَلَامِهِ، وَقِيلَ: الْأَنْفَعُ
لِلْفُقَرَاءِ أَفْضَلُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ فِي الْمَقْنَعِ، فَجَزَمَ بِهِ فِيهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّسْهِيلِ، وَقَدَّمَهُ فِي النِّظْمِ.
قُلْتُ: لَوْ قِيلَ: إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَفْضَلُ فِي بَلَدِهِ وَمَحَلَّتِهِ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ، كَمَا قَالُوا فِي الْمَافِضِ بَيْنَ عَمْرِ النَّخِيلِ، وَالْعَنْبِ، وَأُطْلِقَ
الْخِلَافُ فِي تَجْرِيدِ الْعَنَاءِ.
وَأُطْلِقَ الْأَوَّلُ، وَالثَّلَاثُ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ.

(٢) (مسألة - ١٧): قوله: (وَمَنْ أَعْطَى فَقِيرًا فَرَدَّهَا إِلَيْهِ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ حَصَلَتْ عِنْدَ الْإِمَامِ فَقَسَمَهَا فَعَادَ إِلَى إِنْسَانٍ فِطْرَتُهُ، جَازَ
عِنْدَ الْقَاضِي).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَذْهَبُ أَحْمَدَ لَا، كَثِيرًا إِيَّاهُ). انْتَهَى.
الصَّحِيحُ قَوْلُ الْقَاضِي، قَالَ فِي التَّلْخِيسِ: عَنْ رَدِّ الْفَقِيرِ إِلَيْهِ فِطْرَتُهُ جَازٍ فِي أَصْحَابِ الْوَجْهِينِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْفَاتِقِ.
قُلْتُ: وَهُوَ الصَّوَابُ إِنْ لَمْ يَكُنْ حِيلَةً، وَصَحُّحُ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ مَعَ تَقْدِيمِهِ لَهُ جَوَازَ إعْطَاءِ الْإِمَامِ الْفَقِيرَ زَكَاتَهُ أَلَيَّْ دَفَعَهَا إِلَيْهِ، وَجَزَمَ
بِهِ فِي التَّلْخِيسِ، وَالبُلْغَةُ، ذَكَرُوهُ فِي بَابِ زَكَاةِ الرِّكَازِ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ هُنَاكَ عَلَى كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَيْضًا.
وَيَأْتِي أَيْضًا هَذَا قَبِيلُ بَابِ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ، فَفِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ بَعْضُ تَكَرُّارٍ، وَأُطْلِقَ الْخِلَافُ فِي هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ فِي الرُّعَايَتَيْنِ،
وَالْحَاوِيَيْنِ، وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْآخِرَةِ فِي الْفَاتِقِ أَيْضًا، قَالَ فِي الرُّعَايَتَيْنِ: الْخِلَافُ فِي الْأَجْزَاءِ، وَقِيلَ فِي التَّحْرِيمِ. انْتَهَى.
فَهَذِهِ سَبْعُ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً قَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِتَصْحِيحِهَا.

باب إخراج الزكاة

لا يجوز لمن لزمته تأخير إخراجها عنه مع القدرة، نص عليه (و م ش) بناءً على أن الأمر المطلق للفوز، ولأنها للفوز يطلب الساعي (و) فكذا يطلب الله تعالى، كعين مفضوبة.
قال صاحب المحرر: بل أولى، ولئلا يختل المقصود من شرع الزكاة، ولهذا قاله الشافعية، مع أن الأمر عندهم ليس على الفوز، وكذا قال الشيخ وغيره: لو لم يكن الأمر للفوز قلنا به هنا.
وقيل: لا يلزمه على الفوز (و هـ) لإطلاق الأمر كما كان فعلى الأول يجوز التأخير إذا خشي ضرراً من عود الساعي، وكذا إن خاف على نفسه أو ماله ونحوه، كما يجوز لذين الأديم.
وللإمام، والساعي التأخير لغدر فخط ونحوه، احتج أحمد بفعل عمر رضي الله عنه، واحتج بغضهم بقوله ﷺ عن العباس: «فهي عليه ومثلها معها».
رواه البخاري (١٣٩٩).

وكذا أوله أبو عبيد، وللمالك تأخيرها للحاجة إليها نص عليه، وكذا لتعذر إخراجها من النصاب لغيبة وغيرها إلى القدرة، قدمه في منتهى الغاية.
ويحتل لا إن وجبت في الذمة ولم تسقط بالتلف، ويجوز لمن حاجته أشد.
نقل يعقوب: لا أحب تأخيرها إلا أن لا يجد قوماً مثلهم في الحاجة فيؤخرها لهم، وجزم به بغضهم.
وقال جماعة: يجوز بزمان يسير؛ لأن الحاجة تدعو إليه ولا يقوت المقصود، وإلا لم يجز ترك واجب لمنسوب، وظاهر كلام جماعة المنع، وكذا قريب.
جزم به جماعة، وقدم بغضهم المنع، وجاز مثله، ولم يذكره الأكثر.
وعنه: أنه أن يعطي قريبه كل شهر شيئاً.
وعنه: لا، وحمل أبو بكر الأولى على تعجيلها.
قال صاحب المحرر: وهو خلاف الظاهر، وأطلق القاضي، وابن عقيل الروائين.
ويلزم الولي إخراج زكاة عن صبي ومجنون (و ش) كتفقه وغرامة.
وعنه: إن خاف أن يطلب بذلك فلا، كمن يخشى رجوع الساعي لكن يعلمه إذا بلغ فصل

ومن منعها جحداً لجوبها فإن كان جاهلاً ومثله يجهله كقريب العهد بالإسلام، والناسي بناوذة بعيدة يخفى عليه ذلك عرفاً، فإن أصّر، أو كان عالماً به كفر (ع) ولو أخرجها (ع) وقيل مرتداً (ع) وأخذت منه إن كان وجبت.
وإن منعها بخلاً أو نهاوياً أخذت منه (و م ش) كما يؤخذ منه العشر (و) ولأن للإمام طلبه به، فهو كالخراج، بخلاف الاستنابة في الحج، والتكفير بالمال، وسبق في منع دين الله الزكاة، ولا يحبس ليؤدّي (هـ) لعدم النية، والعيادة من المشتنع.

وتعزّر من علم تحريم ذلك إمام أو عامل زكاة.
وقيل: إن كان ماله باطلاً عزّره إمام أو محتسب فقط، كذا أطلق جماعة التعزير، وذكر القاضي، وابن عقيل: إن فعله يفسد الإمام لكونه لا يضعها مواضعها لم يعزّره، وجزم به غير واحد (و ش).
وإن كتم ماله أمر بإخراجها واستتيب ثلاثة أيام فإن لم يخرج قيل حداً، على الأصحّ فيهما (خ) لظاهر الكتاب، والسنة، ولا أثر لكون أخذها منه في حياته أظهر لإظهار المال وتؤخذ من تركه، وإن لم يمكن أخذها إلا بالقسّال وجب على الإمام قتاله إن وضعها مواضعها، نص عليه، وذكر ابن أبي موسى رواية: لا يجب إلا من جحد وجوبها، ولا يكفر بمقاتلة الإمام، في ظاهر المذهب (و).

وَعَنْهُ: بَلَى، بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ يُقَاتِلْهُ، وَجَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَأُطْلِقَ آخَرُونَ الرُّوَايَتَيْنِ وَسَبَقَ ذَلِكَ وَحُكْمُ الصُّومِ، وَالْحَجِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الصَّلَاةِ.

وَلَا تُؤْخَذُ مِنَ الْمُتَنَبِّعِ مُطْلَقًا زِيَادَةُ عَلَى الزَّكَاةِ (و)؛ لِأَنَّ الصَّدِيقَ مَعَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يَنْقُلْ عَنْهُمْ ذَلِكَ، وَلِأَنَّهُ لَا يَزَادُ عَلَى أَخَذِ الْحَقِّ مِنَ الظَّالِمِ، كَسَائِرِ الْحَقُوقِ.

وَعَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَمَا يَبْعَثُهَا» فِيهِ سَعْدُ بْنُ سَيَانَ ضَعَفَهُ الْأَكْثَرُ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٨٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٠٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٤٦)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ جَرِيرٍ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ، إِسْنَادُهُ نَقَاتٌ.

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (٢٢٧٥).

وَعَنْهُ: تُؤْخَذُ مِنْهُ وَمِثْلُهَا.

ذَكَرَهَا ابْنُ عَقِيلٍ، وَقَالَ فِي زَادِ الْمَسَافِرِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مَوْضِعٍ: إِذَا مَنَعَ الزَّكَاةَ فَرَأَى الْإِمَامُ التَّغْلِيطَ عَلَيْهِ بِأَخْذِ زِيَادَةٍ عَلَيْهَا اخْتَلَفَتِ الرُّوَايَةُ فِي ذَلِكَ، وَقَدَّمَ الْخُلَوَانِي فِي التَّبَعِيمَةِ: يُؤْخَذُ مَعَهَا شَطْرُ مَالِهِ.

وَقَالَ فِي زَادِ الْمَسَافِرِ أَيْضًا، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ رَوَايَةً.

وَقَالَ (ش) فِي الْقَدِيمِ، وَعَنْ إِسْحَاقَ كَهْدًا وَمِثْلُهَا مَعَهَا، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَيْضًا: شَطْرُ مَالِهِ الزُّكُورِيُّ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: يُؤْخَذُ مِنْ خِيَارِ مَالِهِ زِيَادَةُ الْقِيَمَةِ بِشَطْرِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ عَدَدٍ وَلَا سِيْنٍ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَهَذَا تَكْلِيفٌ ضَعِيفٌ، وَجَهٌ ذَلِكَ مَا رَوَى يَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا «فِي كُلِّ إِبِلٍ سَائِمَةٍ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٌ لَا تَفَرَّقُ الْإِبِلُ عَنْ حِسَابِهَا، مَنْ أَطْعَمَهَا مَوْتَجِرًا فَلَهُ أَجْرُهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرُ إِبِلِهِ عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا لَا يَجِلُّ لَكَ مُحَمَّدٌ مِنْهَا شَيْءٌ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٢٢٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٥٧٥)، وَقَالَ: «شَطْرُ مَالِهِ»، وَهَذَا ثَابِتٌ مِنْ طَرُقٍ إِلَى يَهْزُ وَبَهْزُ، وَثَبَّةُ ابْنِ مَعِينٍ، وَابْنُ الْمَدِينِيِّ، وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: صَالِحٌ، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: هُوَ حُجَّةٌ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مُخْتَلِفُونَ فِيهِ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ لَا يُخْتَجُّ بِهِ، وَقَالَ صَالِحٌ جَزْرَةٌ إِسْنَادُ إِغْرَابِيٍّ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: لَمْ أَرْ لَهُ حَدِيثًا مُتَّكِرًا، وَلَمْ أَرْ أَحَدًا مِنَ الثَّقَاتِ يَخْتَلِفُ فِي الرُّوَايَةِ عَنْهُ، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: يُخْطِئُ كَثِيرًا، فَأَمَّا أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ فَاحْتَجَّ بِهِ، وَتَرَكَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَيْمُنِنَا، وَلَوْلَا حَدِيثُهُ «إِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرُ مَالِهِ» لَأَدْخَلْنَاهُ فِي الثَّقَاتِ.

قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ عِنْدِي صَالِحُ الْإِسْنَادِ، وَلَا أَذْرِي مَا وَجْهُهُ.

وَقِيلَ: هُوَ مَنْسُوخٌ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ إِيْجَابُ بِنْتِ لَبُونٍ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُطْلَقًا، وَإِنَّمَا اسْتَنْقَرُ الْأَمْرُ فِي النَّصْبِ، وَالْأَسْنَانِ عَلَى حَدِيثِ الصَّدِيقِ، وَفِيهِ «مَنْ سِئِلَ فَوْقَ ذَلِكَ فَلَا يَغْطِيهِ».

وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ فِي الْمَانِعِ غَيْرِ الْغَالِ (ع) وَلَيْسَ كَذَلِكَ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَإِنْ أَخَذَهَا غَيْرُ عَدَلٍ فِيهَا لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْمُتَنَبِّعِ زِيَادَةً، وَأُطْلِقَ آخَرُونَ كَمَسَائِلِ التَّعْزِيرِ السَّابِقَةِ.

فَصَلَّ

وَمَنْ طُلِبَ بِالزَّكَاةِ فَأَدَّعَى أَدَاءَهَا أَوْ بَقَاءَ الْحَوَالِ أَوْ نَقَصَ النَّصَابِ أَوْ زَوَالَ مِلْكِهِ أَوْ تَجَدُّدَهُ قَرِيبًا أَوْ أَنْ مَا يَسِدُّوهُ لِغَيْرِهِ أَوْ أَنَّهُ مُنْفَرَدٌ أَوْ مُخْتَلَطٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ قَبْلَ قَوْلِهِ (و) بَلَا يَمِينٍ، نَصَّ عَلَيْهِ، قَالَهُ بَعْضُهُمْ.

وَمَا ظَاهِرُ كَلَامِهِ لَا يَشْرَحُ، نَقَلَ حَتَبَلٌ^(١) لَا يَسْأَلُ الْمُتَصَدِّقَ^(٢) عَنْ شَيْءٍ، وَلَا يَنْتَحِزُ، إِنَّمَا يَأْخُذُ مَا أَصَابَهُ مُجْتَمَعًا.

(١) تنبيه: قوله: (نقل حنبل: لا يسأل المتصدق).

صوابه: المتصدق، مجذف التاء وهو الساعي، وقد كسطها بعضهم.

قَالَ فِي عَيُّونِ الْمَسَائِلِ: ظَاهِرُ قَوْلِهِ: لَا يُسْتَحْلَفُ النَّاسُ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ لَا يَجِبُ وَلَا يُسْتَحَبُّ؛ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهَا، كَالصَّلَاةِ، وَالْكَفَّارَةِ، بِخِلَافِ الْوَصِيَّةِ لِلْفَقْرَاءِ بِمَالٍ، وَيَأْتِي مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا فِي آخِرِ بَابِ الدَّعَاوَى.
وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: يُسْتَحْلَفُ فِي الزَّكَاةِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ (و هـ ش) وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ إِنَّهُمْ (و م).
وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: إِنْ رَأَى الْعَامِلُ أَنَّ يَسْتَحْلِفُهُ فَعَلَّ، وَإِنْ نَكَلَ لَمْ يَقْضِ عَلَيْهِ بِتُكْوِيلِهِ.
وَقِيلَ: بَلَى، وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِيمَنْ مَرَّ بِعَائِشٍ وَادَّعَى أَنَّهُ عَشْرَةُ آخَرُ.
قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِذَا أَخَذَ مِنْهُ الْمَصْدُقُ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ، فَإِذَا جَاءَ آخَرُ أَخْرَجَ إِلَيْهِ بَرَاءَتَهُ.
قَالَ الْقَاضِي: وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِیَنْفِي التُّهْمَةَ عَنْهُ، وَهَلْ يَلْزَمُهُ الْكِتَابَةُ؟ يَأْتِي فِي مَنْ سَأَلَ الْحَاكِمَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مَا ثَبَتَ عِنْدَهُ، وَإِنْ ادَّعَى التَّلَفَ بِجَائِحَةٍ فَسَبَقَ فِي زَكَاةِ الثَّمَرِ، وَإِنْ أَقْرَبَ بَقْدَرِ زَكَاةِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ قَدْرَ مَالِهِ صَدَقَ، وَالْمَرَادُ وَفِي الْيَسِينِ الْخِلَافُ.

فصل

وَالثَّيَّةُ شَرْطٌ فِي إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ (و) فَيَنْبَغِي الزَّكَاةُ أَوْ الصَّدَقَةُ الْوَاجِبَةُ أَوْ صَدَقَةُ الْمَالِ أَوْ الْفِطْرُ، وَلَوْ نَوَى صَدَقَةَ مُطْلَقَةً لَمْ يُجْزِهِ وَلَوْ تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ، كَصَدَقَتِهِ بِغَيْرِ النَّصَابِ مِنْ جَنْبِهِ (و)؛ لِأَنَّ صَرْفَ الْمَالِ إِلَى الْفَقِيرِ لَهُ جِهَاتٌ، فَلَا تَعَيَّنُ الزَّكَاةُ إِلَّا بِتَعْيِينِ، وَظَاهِرُهُ لَا تُكْفِي ثَيَّةُ الصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ أَوْ صَدَقَةُ الْمَالِ.
وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَنَّهُ يَنْبَغِي الزَّكَاةُ، وَهَذَا مُتَّبَعٌ، وَالْأَوَّلُ جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، وَفِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي: إِنْ تَصَدَّقَ بِمَالِهِ الْمُتَّعِينَ أَجْزَأُ.

وَكَذَا مَذْهَبُ (هـ) وَصَاحِبِيهِ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُهُ بِإِحْسَانِهِ ضَمَانًا، فَإِنْ تَصَدَّقَ بِبَعْضِهِ أَجْزَأُ عَنْ زَكَاةِ ذَلِكَ الْبَعْضِ، عِنْدَ مُحَمَّدٍ، لِإِشَاعَةِ الْمُؤَدَّى فِي الْجَمِيعِ، لَا عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ، لِغَدَمِ تَعَيَّنِ الْبَعْضِ؛ لِأَنَّ الْبَاقِيَ مُحَلٌّ لِلْوُجُوبِ، وَلَا تُعْتَبَرُ ثَيَّةُ الْقَرْضِ، وَلَا تَعَيَّنُ الْمَالُ الْمَرْكُوبُ عَنْهُ.

وَفِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي وَجْهٌ: تُعْتَبَرُ ثَيَّةُ التَّعْيِينِ إِذَا اخْتَلَفَ الْمَالُ، مِثْلُ شَاةٍ عَنْ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَأُخْرَى عَنْ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ، وَدِينَارٌ عَنْ نِصَابٍ تَالِفٍ، وَآخَرُ عَنْ نِصَابٍ قَائِمٍ، وَصَاعٌ عَنْ فِطْرَةٍ، وَآخَرُ عَنْ عَشْرِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ نَوَى زَكَاةَ مَالِهِ الْغَائِبِ فَإِنْ كَانَ تَالِفًا فَعَنِ الْحَاضِرِ أَجْزَأُ عَنْهُ إِنْ كَانَ الْغَائِبُ تَالِفًا، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ، لَا غَيْبَارَ التَّعْيِينِ فِيهَا، وَإِنْ أَدَّى قَدْرَ زَكَاةٍ أَحَدِهِمَا جَعَلَهَا لِأُخْرَاهَا شَاءَ، كَتَعْيِينِهِ ابْتِدَاءً، وَإِنْ لَمْ يُعَيِّنْهُ أَجْزَأُ عَنْ أَحَدِهِمَا، وَلَوْ نَوَى عَنِ الْغَائِبِ قَبْلَ أَنْ يَلْفَ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَرْفُهُ إِذَا إِلَى غَيْرِهِ (و) كَعَيَّنَ فِي كُفَّارَةِ مُعَيَّنَةٍ فَلَمْ يَكُنْ؛ لِأَنَّ الثَّيَّةَ لَمْ تَتَنَاقَلْ، وَإِنْ نَوَى عَنِ الْغَائِبِ إِنْ كَانَ سَالِمًا، أَوْ نَوَى، وَلَا تَنْقَلُ، أَجْزَأُ؛ لِأَنَّهُ حُكْمُ الْإِطْلَاقِ فَلَا يَضُرُّ تَقْيِيدُهُ بِهِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يُجْزِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُخْلِصْ الثَّيَّةَ لِلْقَرْضِ، كَمَنْ قَالَ: هَذِهِ زَكَاةُ مَالِي أَوْ نَفْلٌ أَوْ إِنْ كَانَ مَاتَ مُؤَرَّثِي فَهَذِهِ زَكَاةُ ارْتَبِي مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبَيِّنْ عَلَى أَصْلٍ.

قَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: كَقَوْلِهِ لَيْلَةَ الشُّكِّ: إِنْ كَانَ غَدًا مِنْ رَمَضَانَ فَهُوَ فَرَضِي، وَلَا تَنْفَلُ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: كَقَوْلِهِ: إِنْ كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ دَخَلَ فَعَلَّامِي فِي هَذِهِ عَنْهَا، وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: لَوْ قَالَ فِي الصَّلَاةِ: إِنْ كَانَ الْوَقْتُ دَخَلَ فَرَضِي، وَلَا تَنْفَلُ فَعَلَّى الرَّجُلَيْنِ.

وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ فِيمَنْ بَلَغَ فِي الْوَقْتِ: التَّرَدُّدُ فِي الْعِبَادَةِ يُفْسِدُهَا، وَلِهَذَا لَوْ صَلَّى وَنَوَى إِنْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ دَخَلَ فَهِيَ فَرِيضَةٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ دَخَلَ فَهِيَ نَائِلَةٌ لَمْ تَصِحَّ لَهُ فَرَضًا وَلَا نَفْلًا، وَإِنْ نَوَى عَنِ الْغَائِبِ إِنْ كَانَ سَالِمًا، وَلَا فَارِجَ بِهِ فَذَكَرَ أَبُو الْمُعَالِي: لَهُ الرَّجُوعُ عَلَى قَوْلِ الرَّجُوعِ فِي التَّلَفِ.

قَالَ: وَلَوْ اعْتَقَ عَبْدٌ عَنْ كُفَّارَتِهِ فَلَمْ يُجْزِهِ لِغَيْرِهِ عَقْرٌ، وَلَزِمَهُ بَذْلُهُ، فَإِنْ قَالَ: أَخِيفْتُ عَنْ كُفَّارَتِي، وَلَا رَدَّذَتْهُ إِلَى الرَّقِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُجْزَا فَلَهِ رَدُّهُ إِلَى الرَّقِّ، ثُمَّ فَرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَسْأَلَةِ الصُّنْمِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهَا بِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ دُخُولِ وَقْتِ الصُّنْمِ، وَهَذَا الْأَصْلُ بَقَاءُ الْمَالِ وَوُجُوبُ الزَّكَاةِ.

وَمَنْ شَكَّ فِي بَقَاءِ مَالِهِ الْغَائِبِ لَمْ يَلْزَمُهُ الْإِخْرَاجُ عَنْهُ، وَكَذَا إِنْ عَلِمَ بَقَاؤَهُ، وَقُلْنَا: الزَّكَاةُ فِي الْعَيْنِ، وَإِنْ قُلْنَا: فِي

الذَّمَّةُ فَوْجَهَا.

وَوَظَّاهُ اخْتِيَارَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ فِي فَائِدَةٍ تَعْلُقُهُ بِالْعَيْنِ أَوْ الذَّمَّةِ أَنَّهُ يَلْزَمُهُ (م ١)^(١).
وَالْأَوَّلَى مَقَارَنَةُ النَّيَّةِ لِلدَّفْعِ، وَبَجُورُ تَقْدِيمِهَا عَلَيْهِ بَرَمَنْ يَسِيرُ، كَالصَّلَاةِ، وَسَبَقَ فِيهَا خِلَافٌ، وَيَأْتِي آخِرُ السَّبَابِ اعْتِيَارُهُ فِي الرُّوَضَةِ النَّيَّةِ عِنْدَ الدَّفْعِ (و م ش) وَلَوْ عَزَلَ الزَّكَاةَ لَمْ تَكْفِ النَّيَّةُ عِنْدَهُ حَالَةَ الدَّفْعِ مَعَ طُولِ الزَّمَنِ (هـ).
وَيَجُوزُ التَّوَكُّيلُ فِي إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ (و) وَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنِ الْوَكِيلِ نَيَّةً، نَصُّ عَلَيْهِ، وَقَالَ فِي التَّحْلِيلِ فِي الْأَسْتِجَارِ عَلَى الْحَقِّ: لَوْ اسْتَنْابَ كَافِرًا يَفَرِّقُ زَكَاةَ مَالِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ أَجْزَاءً، عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الْمَذْهَبِ، كَمَا إِذَا اسْتَنْابَ الذَّمِّيُّ فِي ذَبْحِ أَضْحِيَّتِهِ صَحَّ عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَاتِبِينَ، وَجَزَمَ فِي مَنَتِهِ الْغَايَةِ بِجَوَازِهِ، كَالسُّلَمِ.
وَفِي صِحَّةِ تَوَكُّيلٍ مُمَيَّزٍ فِيهَا وَجْهَانِ (م ٢)^(٢)، ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ.

فَإِنْ نَوَى الْمُوَكَّلُ وَحْدَهُ جَازَ، فَإِنْ بَعْدَ دَفْعِ الْوَكِيلِ عَنْ نِيَّةِ الْمَالِكِ فَعِنْدَ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ لَا بُدَّ مِنْ نِيَّةِ التَّوَكُّيلِ.
وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ تُجْزئُ بِدُونِهَا (م ٣)^(٣) (و) وَلَا تُجْزئُ نِيَّةُ الْوَكِيلِ وَحْدَهُ (و)؛ لِأَنَّ نِيَّتَهُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِيهَا، فَتَنْقُصُ نَفْلًا وَلَوْ أَجَازَهَا، وَكَذَا مَنْ أَخْرَجَ مِنْ مَالِهِ زَكَاةً عَنْ حَيٍّ بِلَا أَذْنِهِ لَمْ تُجْزئْ وَلَوْ أَجَازَهَا؛ لِأَنَّهَا مِلْكُ الْمُتَصَدِّقِ فَوَقَعَتْ

(١) (مسألة - ١): قوله: (ومن شك في بقاء ماله الغائب لم يلزمه الإخراج عنه، وكذا إن علم بقاؤه، وقلنا: الزكاة في العين، فإن قلنا: في الذمة فوجها، وظاهر اختياره في المستوعب في فائدة تعلقه بالعين أو الذمة أنه يلزمه). انتهى.
وأطلقهما في الرعايتين، والحاويين، وابن عجم، قال ابن رجب في الفائدة الثانية: لو كان النصاب غائباً لم يلزمه إخراج زكاته حتى يتمكن من الأداء منه، نص عليه في رواية مهنا، وصرح به المجد في شرحه في موضع؛ لأن الزكاة مواساة، فلا يلزم أداؤها قبل التمكن من الانتفاع بالمال.

ونص في رواية ابن ثواب فيمن وجب عليه زكاة مال فاقرضه أنه لا يلزمه أداء زكاته حتى يقبضه، وهذا لعله يرجع إلى أن الزكاة لا تجب على الفور.

وقال القاضي، وابن عقيل: يلزمه أداء زكاته قبل قبضه؛ لأنه في يده حكماً، وكذا ذكر المجد في شرحه في موضع آخر، وأشار في موضع إلى بناء ذلك على محل الزكاة، فإن قلنا في الذمة لزمه الإخراج عنه من غيره، وإن قلنا في العين لم يلزمه الإخراج حتى يتمكن من قبضه، والصحيح الأول، انتهى كلام ابن رجب ونقله، وما قدمه من عدم لزوم إخراجها عنه هو الصحيح، ونص عليه.
والقول الآخر يلزمه إخراجها عنه، اختاره القاضي، وابن عقيل، والمجد في موضع، وظاهر ما اختاره في المستوعب مخالف للقولين، وما قدمه في القواعد مخالف أيضاً للوجهين ولصاحب المستوعب، فتلخص مما تقدم ثلاثة طرق أو أربعة، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي صحة توكيل مميّز وجهان).

يعني: في إخراج الزكاة، ذكره ابن الجوزي في المذهب، ومسبوك الذهب.
أحدهما: لا يصح.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه ليس أهلاً لأداء العبادة الواجبة، والله أعلم.

ثم وجدت المجد في شرحه علل بهذا، لكن في غير هذه المسألة.

والوجه الثاني: يصح.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (فإن نوى الموكل وحده جاز، فإن بعد دفع الوكيل عن نية المالك فعند القاضي وغيره لا بد من نية

الوكيل، وعند أبي الخطاب وغيره تجزئ بدونها). انتهى.

وأطلقهما ابن عجم، وابن حنبل في الكبرى.

أحدهما: لا بد من نية الوكيل، والحالة ما ذكر وهو الصحيح.

جزم به المستوعب، والمغني، والتلخيص وشرح ابن رزين، وغيرهم، وصححه الشارح وغيره، وقدمه في الرعاية الصغرى،

والحاويين، واختاره القاضي وغيره.

والقول الثاني: تكفي نية الموكل، اختاره أبو الخطاب، والمجد في شرحه.

وهو ظاهر ما جزم به في الخلاصة، والمتنع، وقدمه في المذهب، والمحرر، والنظم، والفتاوى، وغيرهم.

عنه، بخلاف من أخرجها من مال المخرج عنه بلا إذنيه وأجازها رب النصاب، وصح تصرف الفضولي موقوفاً، فإنها تجزئ؛ لأنها لا تقع عن المخرج.

وإن وكله في إخراج زكاته ودفع إليه مالا وقال: تصدق به، ولم ينو الزكاة، فنواها الوكيل، ف قيل: لا تجزئه؛ لأنه خصه بما يقتضي النفل، وقيل تجزئه؛ لأن الزكاة صدقة (م ٤) (١) كقوليه: تصدق به نفلاً أو عن كفارتي ثم نوى الزكاة به قبل أن يتصدق أجزاً عنها؛ لأن دفع وكيله كدفعه، فكأنه نوى الزكاة ثم دفع بنفسه، كذا علله في منتهى الغاية (وهـ) وظاهر كلام غيره لا يجزئ، لاغتيارهم بالنية عند التوكيل.

ومن قال لآخر: أخرج عني زكاتي من مالك، ففعل، أجزأ عن الأمر، نص عليه في الكفارة، وجزم به جماعة، منهم الشيخ في الزكاة، ومن أخرج زكاته من مال غصب لم تجزئه، وفيه خلاف يأتي في تصرف الغاصب. ومن دفعها إلى الإمام ونواها دون الإمام جاز؛ لأنه لا تعتبر نية المستحق فكذا نأيه، وإن نوى الإمام دون رب المال أجزأ عند القاضي وغيره؛ لأن أخذه كالتقسيم بين الشركاء، ولأن له ولاية أخذها، ولا يذفع إليه غالياً إلا الزكاة، فكفى الظاهر عن النية في الطائع.

والإمام يتوب عن المنتع فيما تدخله النيابة.

وعند أبي الخطاب، وابن عقيل: لا تجزئ؛ لأن الإمام إما وكيله أو وكيل الفقراء أو وكيلهما، فتعتبر نية رب المال، والصلوة، فعلى هذا تقع نفلاً من الطائع ويطلب بها، وتجزئ من المكره ظاهراً لا باطناً، كالمصلي كرهاً. وعند الحرقي، والشيخ: لا تجزئ الطائع، كدفعه إلى الفقير بلا نية (م ٥) (٢)، ولا ولاية عليه، بخلاف المنتع كنيته

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن وكله في إخراج زكاته ودفع إليه مالا وقال: تصدق به ولم ينو الزكاة فنواها الوكيل، ف قيل: لا تجزئه، لأنه خصه بما يقتضي النفل، وقيل: تجزئه؛ لأن الزكاة صدقة). انتهى.

وأطلقهما ابن تيم، وابن حمدان.

أحدهما: لا تجزئه.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه الظاهر من لفظ الصدقة، وأيضاً الزكاة واجبة عليه يقيناً، فلا تسقط بمحتمل، وأيضاً لا بد من نية الموكّل، وهنا لم ينو الزكاة في هذا المال.

وقد ذكر المصنف وغيره من الأصحاب أن الموكّل إذا لم ينو ونوى الوكيل أنها لا تجزئه، فكذا هنا، والله أعلم.

والوجه الثاني: تجزئ، لما علله المصنف، وهو ضعف، لاشتراط نية الموكّل في الإخراج، وهنا لم توجد، وما علل به المصنف بعد ذلك فيه نظر.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (ومن دفعها إلى الإمام ونواها دون الإمام جاز، لأنه نائب المستحق، وإن نوى الإمام دون رب المال أجزأ عند القاضي وغيره).

وعند أبي الخطاب، وابن عقيل: لا تجزئ، لأن الإمام إما وكيله أو وكيل الفقراء أو وكيلهما، فتعتبر نية رب المال، فعلى هذا تقع نفلاً عن الطائع، ويطلب بها، وتجزئ للمكره ظاهراً لا باطناً، كالمصلي كرهاً.

وعند الحرقي، والشيخ لا تجزئ الطائع، كدفعه إلى الفقير، بلا نية. انتهى.

إذا أخذ الإمام الزكاة من ربه فلا يخلو، إما أن يأخذها كرهاً أو طوعاً، فإن أخذها قهراً وأخرجها نائياً للزكاة ولم ينوها ربهما أجزأت عن ربهما، على الصحيح.

قال المجد في شرحه: هذا ظاهر كلام الإمام أحمد، والحرقي لمن تأمله، قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب.

قال في القواعد: هذا أصح الوجهين، وجزم به في المذهب، ومسبوك الذهب، والوجيز، وغيرهم، وقدمه في المعني، والمنع، والتلخيص، والشرح، والحاوئين، والرحماتين وصححه، وشرح ابن رزين، وغيرهم، واختاره القاضي في المجرّد وغيره من الأصحاب.

وقال أبو الخطاب، وابن عقيل: لا تجزئه من غير نية، واختاره صاحب المستوعب، والشيخ تقي الدين في فتاويه، قاله الزركشي.

قال في القواعد الأصولية: وهذا أصوب، وصححه في تصحيح المحرر، وأطلقهما المجد في شرحه ومحرره، وابن تيم، والزركشي وصاحب الفائق، وغيرهم.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

مَالَهُ فِي ذَنْبِهِ، وَتَزْوِيجِهِ مُؤَلَّفَةً، وَلَئِنْ الْمُنْتَفِعُ لَوْ لَمْ تُجْزِئَهُ لَمْ يَجْزِ الْآخِذُ مِنْهُ، وَذَكَرَ فِي مُتْنِهِ الْغَايَةَ أَنَّ هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ: لَا يَحْتَاجُ الْإِمَامُ إِلَى نِيَّةٍ مِنْهُ وَلَا مِنْ رَبِّ الْمَالِ.
وَلَوْ غَابَ الْمَالِكُ أَوْ تَعَذَّرَ الْوُصُولُ إِلَيْهِ بِحَبْسٍ وَنَحْوِهِ فَأَخَذَ السَّاحِي مِنْ مَالِهِ أَجْزَاءً ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، لِأَنَّ لَهُ وَلَايَةً أَخْلَصَهَا إِذْنًا، وَنِيَّةَ الْمَالِكِ مُتَعَدِّةً بِمَا يُعْلَى فِيهِ، كَصَرْفِ الْوَلِيِّ زَكَاةَ مَالِ مُؤَلَّفِهِ.

فَصْلٌ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ دَفْعِهَا: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مَغْنَمًا، وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْرَمًا، لِيُخَبِّرَ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِذَا أُعْطِيتُمُ الزَّكَاةَ فَلَا تَنْسَوُا ثَوَابَهَا أَنْ تَقُولُوا ذَلِكَ».

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٧٩٧) مِنْ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ بْنِ هُبَيْرٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ لِذَلِكَ.

وَيُسْتَحَبُّ قَوْلُ الْأَخِيذِ: أَجْرَكَ اللَّهُ فِيمَا أُعْطِيتَ، وَتَارَكَ لَكَ فِيمَا أَبْقَيْتَ، وَجَعَلَهُ لَكَ طَهُورًا.

وَلَمْ يَأْمُرْ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَعَادَةَ بِالْدُعَاءِ، وَالْأَمْرُ فِي الْآيَةِ لِلنَّدْبِ، وَأَجَابَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ دُعَاءَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَكَنَ لَهُمْ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ.

وَفِي أَحْكَامِ الْقَاضِي: عَلَى الْعَامِلِ إِذَا أَخَذَ الزَّكَاةَ أَنْ يَذْهَبَ لِأَهْلِهَا، وَعَلَى ظَاهِرَةٍ فِي الْوُجُوبِ، وَأَوْجِبَتِ الظَّاهِرَةُ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِي قَوْلِهِ: «وَعَلَى الْغَاسِلِ سِتْرٌ مَا رَأَاهُ» وَفِي بَابِ الْحُرُوفِ مِنَ الْعُدَّةِ، وَالتَّمْهِيدِ: أَنَّ «عَلَى» لِلإِيجَابِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٣٧٦، م: ١٠٠٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ».

وَفِيهِمَا (خ: ١٠٠٩، م: ٢٧١٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «كُلُّ سَلَامَةٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ».

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: صَدَقَةٌ نَذْبٌ لَا إِيْجَابِ.

وَيُسْتَحَبُّ إِظْهَارُ إِخْرَاجِهَا، فِي الْأَصَحِّ.

وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ: إِنْ مَنَعَهَا أَهْلٌ بَلَدِهِ أَسْتَحِبُّ، وَإِلَّا فَلَا وَإِنْ عَلِمَهُ أَهْلًا لَهَا كَرِهَ إِعْلَامُهُ بِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَمْ يَكُنْ لَهُ، يُعْطِيهِ وَتَسَكَّتْ، مَا حَاجَّتْهُ إِلَى أَنْ يَقْرَعَهُ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: تَرَكُهُ أَفْضَلُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يُسْتَحَبُّ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ، وَفِي الرُّؤْيَةِ: لَا بُدَّ مِنْ إِعْلَامِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَعَنْ أَحْمَدَ نَحْوُهُ.

وَإِنْ عَلِمَهُ أَهْلًا وَيَعْلَمُ مِنْ عَادَتِهِ لَا يَأْخُذُ زَكَاةً فَأَعْطَاهُ وَلَمْ يُعْلِمَهُ لَمْ تُجْزِئَهُ، فِي قِيَاسِ الْمَذْهَبِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ زَكَاةَ ظَاهِرًا، وَلِهَذَا لَوْ دَفَعَ الْمَقْصُوبُ لِمَالِكِهِ وَلَمْ يُعْلِمَهُ أَنَّهُ لَهُ لَمْ يَزَلْ، ذَكَرَهُ فِي مُتْنِهِ الْغَايَةَ، كَذَا قَالَ، وَمُقْتَضَى هَذَا الْاِخْتِيَارِ يَجِبُ إِعْلَامُهُ مُطْلَقًا، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: وَفِيهِ بَعْدُ.

وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ يُجْزِئُهُ، وَقَرَضَ الْمَسْأَلَةَ فِيمَا إِذَا جَهِلَ أَنَّهُ يَأْخُذُ، وَيَأْتِي فِي الْأَصْلِ الْمَذْكُورِ خِلَافٌ مُتَقَارِبٌ،

= فعلى الصحيح تجزئ ظاهرًا لا باطنًا، وإن أخذها منه طوعًا ونواها الإمام دون ربها لم تجزئه، على الصحيح من المذهب.

قال المجد: هو ظاهر كلام الإمام أحمد، والحرقي لمن تأمله، قال المصنف هنا: هو قول الحرقي، والشيخ.

واختاره أيضاً أبو الخطاب، وابن عقيل، وابن البناء، والشارح، والشيخ تقي الدين في فتاويه، وقدمه ابن تيميم، وابن رزين في شرحه وصاحب الفائق، وغيرهم.

والقول الثاني: تجزئه، اختاره ابن حامد، والقاضي، وغيرهما.

قال في المستوعب: هو ظاهر كلام الحرقي.

وَقَدْ اُخْتَبِرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ بِهِ

فَصْلٌ

يَجُوزُ لِمَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ تَفْرِيقُهَا بِنَفْسِهِ (و ش) يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ الْآيَةُ [البقرة: ٢٧١]، وَكَالَّذِينَ، وَلَا أُلَّ الْفَاضِلُ رَشِيدٌ قَبْضُ مَا يَسْتَحِقُّهُ، وَالْإِمَامُ وَكَيْلُهُ وَنَائِبُهُ، فَجَازَ الدَّفْعُ إِلَيْهِ، كَالْمَوْكَلِّ، وَيَحْتَمِلُ مَا خَالَفَ ذَلِكَ عَلَى الْجَوَازِ، أَوْ أَنَّ لِلْإِمَامِ اخْتِذَهَا، أَوْ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَصَارِفَهَا، أَوْ عَلَى مَنْ تَرَكَهَا جُحُودًا أَوْ بُخْلًا. وَقِيلَ: يَجِبُ دَفْعُ زَكَاةِ الْمَالِ الظَّاهِرِ إِلَى الْإِمَامِ، وَلَا يُجْزَى ذُوْنُهُ (و هـ م) وَزَادَ: وَزَكَاةِ الْمَالِ الْبَاطِنِ. قَالَ (هـ): وَأَمْوَالُ التُّجَّارِ الَّتِي تُسَافَرُ بِهَا كَالظَّاهِرَةِ، فَيَأْخُذُ عَاشِيرُ زَكَاتِهَا إِنْ بَلَغَتْ نِصَابًا، لِلْحَاجَةِ إِلَى جِمَائِيَّتِهَا مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّا يُسْرِعُ إِلَيْهِ الْفَسَادُ، كَالْفَاكِهَةِ، فَلَا تُعْتَصَرُ؛ لِأَنَّ قُطَاعَ الطَّرِيقِ لَا يَقْصِدُونَهُ غَالِيًا إِلَّا الْبَسِيرَ مِنْهُ لِلْأَكْلِ.

وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ: يُعْتَصَرُ أَيْضًا.

وَلَهُ دَفْعُ الزَّكَاةِ إِلَى إِمَامٍ فَاسِقٍ (و هـ) قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَأْمُرُونَ بِدَفْعِهَا، وَقَدْ عَلِمُوا فِيمَا يَنْفَعُونَهَا.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: يَحْرُمُ إِنْ وَضَعَهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا، وَيَجِبُ كَتْمُهَا عَنْهُ إِذَنْ (و م ش) وَتُجْزَى مُطْلَقًا (م ش). لِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٧٨٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦١٨) وَحَسَنُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا أَذَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ».

وَلِأَحْمَدَ (١٣٦/٣) عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «إِذَا أَذَيْتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرِئْتَ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَكَ أَجْرُهَا، وَإِنْمَهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا».

وَلِلْإِمَامِ طَلَبُ الزَّكَاةِ مِنَ الْمَالِ الظَّاهِرِ، وَالْبَاطِنِ إِنْ وَضَعَهَا فِي أَهْلِهَا (و) وَلَوْ مِنْ بَلَدٍ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ فَلَمْ يُوَدِّ أَهْلُهُ الزَّكَاةَ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الْإِمَامُ، (هـ): لِأَنَّهُمْ وَقَّتِ الْوُجُوبَ لِنِسْوَاتِهِمْ تَحْتَ جِمَائِيَّتِهِ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: لَا نَظَرَ لَهُ فِي زَكَاةِ الْبَاطِنِ إِلَّا أَنْ تُبَذَّلَ. وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِيمَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ: قَالَ الْقَاضِي إِذَا مَرَّ الْمُضَارِبُ أَوْ الْمَأْذُونُ لَهُ بِالْمَالِ عَلَى عَاشِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَخَذَ مِنْهُ الزَّكَاةَ، قَالَ:.

وَقِيلَ: لَا تُؤْخَذُ مِنْهُ حَتَّى يَحْضُرَ الْمَالِكُ، وَإِذَا طَلَبَ الزَّكَاةَ لَمْ يَجِبْ دَفْعُهَا إِلَيْهِ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُقَاتِلَ عَلَى ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَمْنَعْ إِخْرَاجَهَا بِالْكَلْفَةِ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ، قَالَ فِي الْخِلَافِ: نَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ فِي صَدَقَةِ الْمَاشِيَةِ، وَالْعَيْنِ إِذَا أَبَى النَّاسُ أَنْ يُعْطَوْهَا الْإِمَامُ فَاتْلَهُمْ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا نَحْنُ نُخْرِجُهَا.

وَقِيلَ: يَجِبُ دَفْعُهَا إِلَيْهِ إِذَا طَلَبَهَا (و) وَلَا يُقَاتِلُ لِأَجْلِهَا؛ لِأَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، جَزَمَ بِهِ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ، وَجَمَعَ بِهِ بَيْنَ الْأَدْلَى وَصَحِيحَةِ غَيْرِ وَاجِدٍ، قَالَ فِي الْخِلَافِ: لِأَنَّهُ مِمَّا يُسْرِعُ فِيهِ الْاجْتِهَادُ، كَالْحُكْمِ بِشَفْعَةِ الْجَوَارِ عَلَى مَنْ لَا يَرَاهَا.

وَقِيلَ: لَا يَجِبُ دَفْعُ الْبَاطِنِ بِطَلَبِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَجْهًا وَاجِدًا، وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّ مَنْ أَذَاهَا لَمْ تَجْزِ مَقَاتَلَتُهُ، لِلْخِلَافِ فِي إِجْزَائِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَصَّ أَحْمَدَ فِي مَنْ قَالَ: أَنَا أَوْذِيهَا وَلَا أُعْطِيهَا لِلْإِمَامِ: لَمْ يَكُنْ لَهُ قِتَالُهُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ جَوَزَ الْقِتَالَ عَلَى تَرْكِ طَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ جَوَوزًا، وَمَنْ لَمْ يُجَوزْهُ إِلَّا عَلَى تَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَجُوزْهُ.

وَيُسْتَحَبُّ تَفْرِيقُ زَكَاتِهِ بِنَفْسِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَ أَمَانَتِهِ، وَهُوَ مُرَادُ غَيْرِهِ، أَيُّ مِنْ حَيْثُ الْجَمْلَةُ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُقَسِّمَهَا هُوَ.

وَقِيلَ: دَفَعُهَا إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ، لِلْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ، وَزَوَالِ التُّهْمَةِ، اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَأَبُو الْخَطَّابِ (و ش) وَقَالَ (هـ م) حَيْثُ جَازَ الدَّفْعُ بِنَفْسِهِ.

وَعَنْهُ: دَفْعُ الظَّاهِرِ أَفْضَلُ.
وَعَنْهُ: يَخْتَصُّ بِالْعَشْرِ.
وَعَنْهُ: بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ، نَقْلَهُ الْمُرُودِيُّ، وَيَجُوزُ الدَّفْعُ إِلَى الْخَوَارِجِ، وَالْبُغَاةِ، نَصُّ عَلَيْهِ فِي الْخَوَارِجِ: إِذَا غَلَبُوا عَلَى بَلَدٍ وَأَخَذُوا مِنْهُ الْعَشْرَ وَقَعَ مَوْقِعُهُ.
وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ: هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ خَرَجُوا بِتَأْوِيلٍ.
وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: إِنَّمَا يُجْزَى أَخْذُهُمْ إِذَا نَصَبُوا لَهُمْ إِمَامًا، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: لَا يُجْزَى الدَّفْعُ إِلَيْهِمْ اخْتِيَارًا.
وَعَنْهُ: التَّرَوُّفُ فِيمَا أَخَذَهُ الْخَوَارِجُ مِنَ الزَّكَاةِ.
وَقَالَ الْقَاضِي: وَقَدْ قِيلَ: تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ الْأَيِّمَةِ الْفَسَاقِ، وَلَا يَجُوزُ دَفْعُ عَشْرِ وَصَدَقَةِ إِلَيْهِمْ وَلَا إِقَامَةُ حَدٍّ.
وَعَنْ أَحْمَدَ نَحْوَهُ.
وَالظَّاهِرُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِجَوَازِ الدَّفْعِ الْإِجْزَاءَ: لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الدَّفْعُ إِلَيْهِمْ فِي الْمُنْصُوصِ، وَإِنْ أَجْزَأَ فِي الْمُنْصُوصِ.
وَهَلْ لِلْإِمَامِ طَلَبُ النَّذْرِ، وَالْكَفَّارَةِ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ (م ٦) ^(١):
أَحَدُهُمَا: لَهُ ذَلِكَ، نَصُّ عَلَيْهِ فِي كَفَّارَةِ الظَّاهِرِ.
وَقَالَ الْحَنْفِيَّةُ: إِذَا أَخَذَ الْخَوَارِجُ زَكَاةَ السَّائِمَةِ فَقِيلَ: تُجْزَى، لِأَنَّ الْإِمَامَ لَمْ يَحْبِسْهُمْ، وَالْجَبَايَةُ بِالْحِمَايَةِ.
وَقِيلَ: لَا؛ لِأَنَّ مَصْرَفَهَا لِلْفُقَرَاءِ وَلَا يَصْرِفُونَهَا إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ قَوْلٌ ثَالِثٌ: إِنْ نَوَى التَّصَدَّقَ عَلَيْهِمْ أَجْزَأَ، وَكَذَا الدَّفْعُ إِلَى كُلٍّ؛ لِأَنَّهُمْ بِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ التَّبَعَاتِ فَقَرَأَ

فَصْلٌ

يَحْرُمُ نَقْلُ الزَّكَاةِ مَسَافَةً قَصْرَ لِسَاعٍ وَغَيْرِهِ، سَوَاءَ كَانَ لِرَّحِمٍ وَشِدَّةٍ حَاجَةً أَوْ لَا، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ (و ش) وَفِي تَغْلِيصِ الْقَاضِي، وَابْنِ الْبَنَاءِ: يُكْرَهُ.
وَنَقَلَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: لَا يُعْجَبُنِي، فَإِنْ فَعَلَ فَعَلِيَ الْإِجْزَاءَ رَوَّيْتَانِ (م ٧) ^(٢).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وهل للإمام طلب النذر، والكفارة؟ على وجهين). انتهى.

وأطلقهما ابن تميم، وابن حمدان في الرعائيتين، وصاحب الحاويين:

أحدهما: له ذلك، نص عليه في الكفارة، والظاهر، قاله المصنف.

قلت: وهو الصواب.

قال ابن تميم وهو المنصوص في كفارة الظهار.

قال في الرعاية الكبرى: وله طلب كفارة الظهار، نص عليه، وفي النذر وبقيّة الكفارات، وقيل: مطلقاً وجهان. انتهى.

والوجه الثاني: ليس له ذلك.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (يجرم نقل الزكاة مسافة قصر فإن فعل ففي الإجزاء روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية وعقود ابن البناء، والفصول، والمذنب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والهادي،

والتلخيص، والبلغة، وشرح المجد، وشرح ابن منبج، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والفاقي، وتجريد العناية، والزركشي، وغيرهم:

إحداهما: تجزئه، وهو الصحيح من المذهب.

جزم به في الوجيز، والمنور ومتنخب الأدمي، وغيرهم.

وصححه في التصحيح، واختاره أبو الخطاب وصاحب المغني، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم.

قال القاضي: ظاهر كلام الإمام أحمد يقتضي ذلك، ولم أجد فيه نصاً في هذه المسألة، وقدمه في المغني وشرح ابن رزين.

والرواية الثانية: لا تجزئه.

اختارها الحرقفي، وابن حامد، والقاضي وجماعة، قاله المصنف، وصححه النّاظم.

وهو ظاهر ما في الإيضاح، والعمدة، والمحرر، والتسهيل، وغيرهم؛ لاقْتِصَارِهِمْ عَلَى عَدَمِ الْجَوَازِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَاخْتَارَ الْحَرَقِيُّ، وَابْنُ حَامِدٍ، وَالْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ: لَا تُجْزَى (و هـ م ق) كَصَرَفِهَا فِي غَيْرِ الْأَصْنَافِ، وَالْمُؤَمَّاتِ لَا تَتَنَاوَلُهُ، لِتَحْرِيمِهِ.

وَفِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ: لِأَنَّهُ مَكْرُوءٌ، وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمَا: تُجْزَى.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ نَقْلُهَا إِلَى الثَّغْرِ، وَعَلَّلَهُ الْقَاضِي بِأَنَّهُ مُرَابِطَةٌ الْغَايَةِ بِهِ قَدْ تَطَوَّلَ وَلَا يُمْكِنُهُ الْمَفَارَقَةُ، ثُمَّ إِنَّ حَاجَةَ الْآخِذِ فِيهِ وَلَا تُغْتَبَرُ، فَكَذَا الْمَكَانُ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ إِلَى غَيْرِ الثَّغْرِ أَيْضًا (و م) مَعَ رُجْحَانِ الْحَاجَةِ، وَكَرِهَهُ (هـ) إِلَّا لِقَرَابَةٍ أَوْ رُجْحَانِ حَاجَةٍ، وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ جَوَازَهُ لِقَرَابَةٍ.

وَيَجُوزُ النَّقْلُ دُونَ مَسَافَةِ قَصْرِ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ بَلَدٍ وَاحِدٍ، بِذَلِيلِ أَحْكَامِ رُحْصِ السُّفَرِ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ، وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ، وَقَدْ عَلَّلَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ عَدَمَ النَّقْلِ فِي الْجُمْلَةِ بِأَنَّهُ قَرَاءَةُ كُلِّ مَكَانٍ لَا يَعْلَمُ بِهِمْ غَالِيًا إِلَّا أَهْلُهُ.

وَلِلَّذَلِكَ تَجِبُ نَفَقَةُ الْفَقِيرِ عَلَى مَنْ عِلْمٌ بِحَالِهِ، وَبِذَلِكَ الطَّعَامُ لِلْمُضْطَرِّ، وَيَحْرُمُ نَقْلُهُ عَنْهُ إِلَى مُضْطَرٍّ أَوْ مُحْتَاجٍ فِي مَكَانٍ آخَرَ.

قَالَ: وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣٣) عَنْ ابْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا «إِنَّمَا أَهْلُ عَرَصَةِ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرَسَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ» وَإِنْ كَانَ بَيَادِيَّةً أَوْ خَلَا بَلَدُهُ مِنْ مُسْتَحِقٍّ لَهَا فَرُقَّهَا فِي أَقْرَبِ الْبِلَادِ [مِنْهُ]، عِنْدَ كُلِّ مَنْ لَمْ يَرِ نَقْلُهَا؛ لِأَنَّهُ كَمَنْ عِنْدَهُ الْمَالُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ، وَأُطْلِقَ فِي الرُّوضَةِ، وَنَقْلُهَا عَلَيْهِ (م ر) كَوَزْنٍ وَكَيْلٍ.

وَالسُّقَّارُ بِالْمَالِ يُزَكِّي فِي مَوْضِعٍ أَكْثَرَ إِقَامَةِ الْمَالِ فِيهِ، نَقْلُهُ الْأَكْثَرُ، لِتَعْلُقِ الْأَطْمَاعِ بِهِ غَالِيًا، وَظَاهِرُ نَقْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ: يُفَرِّقُهُ فِي الْبِلَدَانِ الَّتِي كَانَ بِهَا فِي الْحَوْلِ.

وَعِنْدَ الْقَاضِي: هُوَ كَغَيْرِهِ اخْتِيَارًا بِمَكَانِ الْوُجُوبِ، لِئَلَّا يُفْضِيَ إِلَى تَأْخِيرِ الزَّكَاةِ، وَلَا يَجُوزُ نَقْلُ الزَّكَاةِ لاسْتِيعَابِ الْأَصْنَافِ إِنْ تَعَذَّرَ بِدُونِهِ وَوَجِبَ، ذَكَرَهُ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ، وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ.

وَمَنْ لَزِمَتْهُ زَكَاةُ الْمَالِ فِي بَلَدٍ وَمَالُهُ فِي بَلَدٍ آخَرَ فَرُقَّهَا فِي بَلَدِ الْمَالِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (ر) فَإِنْ كَانَ مُتَفَرِّقًا زَكَّى كُلَّ مَالٍ حَيْثُ هُوَ، فَإِنْ كَانَ نَصَابًا مِنَ السَّائِمَةِ، فَقِيلَ: يَلْزَمُهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ بِقَدَرِ مَا فِيهِ مِنَ الْمَالِ، لِئَلَّا يَنْقُلَ الزَّكَاةَ إِلَى غَيْرِ بَلَدِهِ.

وَقِيلَ: يَجُوزُ الْإِخْرَاجُ فِي بَعْضِهَا، لِئَلَّا يُفْضِيَ إِلَى تَشْقِيقِ زَكَاةِ الْحَيَوَانِ.

وَفِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ: هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ (م ٨) ^(١).

وَسَبَقَتْ زَكَاةُ الْفِطْرِ فِي بَابِهَا فِي آخِرِ الْفَصْلِ الثَّانِي وَأَنَّهَا تَجِبُ فِي بَلَدِ الْبُذْنِ.

وَيَجُوزُ نَقْلُ الْكِفَارَةِ وَالنَّذْرِ وَالْوَصِيَّةِ فِي الْأَصَحِّ (و) وَإِذَا حَصَلَ عِنْدَ الْإِمَامِ مَا شِئِبَ أُسْتَحِبَّ لَهُ (هـ) أَنْ يَسِمَ الْإِبِلَ، وَالْبَقَرُ فِي أَفْخَادِهَا، وَالغَنَمَ فِي آذَانِهَا، لِلْأَخْبَارِ فِي الْوَسْمِ، وَلِخِفَةِ الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ فَيُظْهَرُ، وَلِأَنَّهُ يَتِمَّيزُ، فَإِنْ كَانَتْ زَكَاةُ كَتَبَ: «لِلَّهِ» أَوْ «زَكَاةٌ» وَإِنْ كَانَتْ جَزِيَّةً كَتَبَ: «صَغَارٌ» أَوْ «جَزِيَّةٌ»؛ لِأَنَّهُ أَقْلُ مَا يَتِمَّيزُ بِهِ، وَذَكَرَ أَبُو الْمُعَالِي أَنَّهُ الْوَسْمُ بِجَنَاءٍ أَوْ بِقَبِيرٍ أَفْضَلُ.

فَصْلٌ

لَا يُجْزَى إِخْرَاجُ قِيَمَةِ الزَّكَاةِ طَائِعًا (و م ش) أَوْ مَكْرَهًا (م) لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُعَاذٍ: «خُذِ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ، وَالشَّاةَ

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ومن لزمته زكاة المال في بلد وماله في بلد آخر فرقها في بلد المال، نص عليه، فإن كان متفرقا زكى كل مال حيث هو، فإن كان نصابا من السائمة فقيل: يلزمه في كل بلد بقدر ما فيه من المال، لئلا ينقل الزكاة إلى غير بلده وقيل: يجوز الإخراج في بعضها، لئلا يفضي إلى تشقيق زكاة الحيوان.

وفي منتهى الغاية: هو ظاهر كلام أحمد). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، والشيخ في الكافي.

القول الأول: ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وقدمه في الرعاية الكبرى.

والقول الثاني: هو الصواب، لما علله به المصنف، ويغتر مثل ذلك لأجل التشقيق.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

مِنَ الْغَنَمِ، وَالْبَعِيرِ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ مِنَ الْبَقَرِ.
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٩٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨١٤)، وَفِيهِ انْقِطَاعُ.
 وَالْجُرْنَانَتِ الْمَقْدَرَةُ فِي خَيْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٤٨) وَغَيْرُهُ تَذُلُ عَلَى أَنَّ الْقِيَمَةَ لَا تُشْرَعُ،
 وَإِلَّا كَانَتْ عِبْنًا، وَكَسْمِينَةً عَنْ مَهْزُولَتَيْنِ، وَكَالْمَقْعَةِ، وَكَيَصْفِ صَاعٍ جَبَلٍ عَنْ صَاعٍ رَدِيٍّ أَوْ يَصْفِ صَاعٍ ثَمَرٍ عَنْ صَاعٍ
 شَعِيرٍ بِثَلَاثَةِ فِي الْقِيَمَةِ، (و) مَعَ تَجْوِيزِ الْمَخَالِفِ قَوْلًا عَنِ الْإِطْعَامِ فِي الْكَفَّارَةِ بِطَرِيقِ الْقِيَمَةِ، وَكَعْدُولِهِ عَنِ السُّجُودِ الْوَاجِبِ
 إِلَى وَضْعِ الْخُذِّ، أَوْ عَنِ الرُّكُوعِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ أَتْلَغَ فِي الْخُضْعِ، أَوْ عَنِ الْأَضْحِيَّةِ إِلَى أَضْعَافِ قِيَمَتِهَا.
 وَعَنْهُ: تُجْزَى الْقِيَمَةُ (و هـ).
 وَعَنْهُ: فِي غَيْرِ زَكَاةِ الْفِطْرِ.
 وَعَنْهُ: تُجْزَى لِلْحَاجَةِ، مِنْ تَعْدُلِ الْفَرَسِ وَنَحْوِهِ، نَقْلَهَا وَصَحَّحَهَا جَمَاعَةٌ.
 وَقِيلَ: وَلِمُصْلِحَةٍ.
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ رَوَايَةً: لِلْحَاجَةِ إِلَى الْبَيْعِ.
 قَالَ ابْنُ الْبَنَاءِ فِي شَرْحِ الْمَحْزُودِ: إِذَا كَانَتْ الزَّكَاةُ جُزْأً لَا يُمَكِّنُ قِسْمَتُهُ جَازَ صَرَفِ ثَمَنِهِ إِلَى الْفُقَرَاءِ.
 قَالَ: وَكَذَا كُلُّ مَا يُحْتَاجُ إِلَى بَيْعِهِ، مِثْلُ أَنْ يَكُونَ بَعِيرًا (و) لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ.
 وَهَلْ يُجْزَى نَقْدٌ عَنْ آخَرَ (و م) أَمْ لَا؟ فِيهِ الرَّوَايَتَانِ، وَقَدْ مَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَا يُجْزَى مُطْلَقًا، وَعَنِ ابْنِ حَامِدٍ: أَنَّهُ يُخْرَجُ مَا
 فِيهِ حِظٌّ لِلْفُقَرَاءِ (م ٩) (١).

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وهل يجزى نقد عن آخر أم لا؟) في الروايتان.

وقدّم بعضهم: أنه لا يجزى مطلقاً، وعن ابن حامد يخرج ما فيه حظ للفقراء. انتهى.

الظاهر: أنه أراد بالروايتين اللتين ذكرهما قبل ذلك في جواز إخراج القيمة، فإن كان أراد ذلك فقد قدم أنه لا يجزى إخراجها، فلا
 يجزى إخراج نقد عن آخر، على الصحيح، بناءً على هذا، ويحتمل أنه أراد روايتي تكميل أحدهما من الآخر اللتين ذكرهما في باب
 زكاة الذهب، والفضة، وهو الصواب.

إذا علمت ذلك؛ فالصنف قد أطلق الخلاف هناك في التكميل، وذكرنا الصحيح من الروايتين، وقد أطلق الخلاف في هذه المسألة،
 يعني: إجزاء إخراج نقد عن آخر صاحب الهداية، والفصول، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمقنع، والتلخيص، والشرح،
 والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم.

إحدهما: يجوز ويجزى، وهو الصحيح.

قال في الفائق: ويجوز في أصح الروايتين.

قال الشيخ في المغني: وهي أصح، ونصرها الشريف أبو جعفر في رؤوس المسائل، والشارح وصححها في النصحيح، والحاوي
 الكبير، وجزم بها في الإفادات، وقدمها ابن تميم وغيره.

قلت: وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يجزئ، جزم به الأدمي في متخيه، وقدمه في الخلاصة، والحرر، والرعابيتين.

قال ابن منجأ في شرحه: وهي أصح، واختارها أبو بكر، كما اختار عدم الضم، ووافقه أبو الخطّاب وصاحب الخلاصة هنا،
 وخالفاه في الضم، فاختلفا جوازه.

وصحّح الشيخ، والشارح جواز الإخراج، ولم يصحّحا شيئاً في الضم.

وصحّح في الفائق عدم الضم.

وصحّح جوازاً إخراج أحدهما عن الآخر، كما تقدّم عنه.

قال ابن تميم: وعنه: لا يجوز، واختلف أصحابنا في ذلك، فمنهم من بناء على الضم، ومنهم من أطلق. انتهى.

قلت: بناءهما على الضم في المستوعب، والكافي.

قال في الحاويين: وهل يجزى مطلقاً إخراج أحد التّقيدين عن الآخر إذا قلنا: بالضم؟ على وجهين.

وإن أجزأ ففي فلوس عنه وجهان (م ١٠) (١).

وعنه: يُجزئ عما يضم إليه.

وعنه: تُجزئ القيمة، وهي الثمن لمشتري تمره التي لا تصير تمرًا وزبيبا من الساعي قبل جدادو (و م ش).

والأشهر: لا يصح شراؤه، فلا تُجزئ القيمة.

وإن باع النصاب قبل إخراج زكاته وصح في المنصوص (و) فعنه: له أن يخرج من ثمنه وأن يخرج من جنس النصاب، ونقل صالح، وابن منصور: إذا باع تمره أو زرعه وقد بلغ ففي ثمنه العشر أو نصفه، ونقل أبو طالب: يتصدق بعشر الثمن.

قال القاضي: أطلق القول هنا أن الزكاة في الثمن، وخير في رواية أبي داود.

وعنه: لا يجوز أن يخرج من الثمن.

قال القاضي: الروايتان هنا بناء على روايتي إخراج القيمة.

وقال: هذا المعنى قبله أبو إسحاق وغيره، وقاله بعده آخرون.

وقال أبو حفص البرمكي: إذا باع فالزكاة في الثمن، وإن لم يبع فالزكاة فيه.

وقال القاضي أيضا: يمكن أن يقال ذلك [وقال] كالمهر إذا طلقها فإنه رجع فيه مع بقائه، وإلا إلى قيمته عند تلفه، ولم تكلف المرأة الدفع إليه من جنس ماله، وذكر ابن أبي موسى الروائين في إخراج ثمن الزكاة بعد البيع إذا تعذر إخراج المثل، وعن أبي بكر: إذا لم يقدر على تمر وزبيب وجد رطبًا وعنبًا، أخرجه وزاد بقدر ما بينهما (م ١١) (٢)،

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن أجزأ ففي الفلوس عنه وجهان). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، وابن تيميم وصاحب الفائق، والحاويين، والرعايتين.

وقال: قلت: إن جعلت ثمنًا جاز، والأفلا، وقد قدم هنا أنها أثمان.

وقال في الحاويين بعد أن حكى الخلاف في إجزاء إخراج أحد الثقلين عن الآخر: إثمًا مطلقًا أو إذا قلنا: بالضم، وعليهما يجري إجزاء الفلوس.

وقال في الرعايتين: وعنه: يجوز إخراج أحدهما عن الآخر بالحساب مع الضم، وقيل: وعدمه مطلقًا، وفي إجزاء الفلوس عنها مع الإخراج المذكور وجهان. انتهى.

قلت: ظاهر كلام أكثر الأصحاب عدم الإجزاء، والصواب الإجزاء إذا كانت نافقة، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وإن بلغ النصاب قبل إخراج زكاته وصح في المنصوص فعنه: له أن يخرج من ثمنه، وأن يخرج من جنس النصاب).

ونقل صالح، وابن منصور: إن باع تمره أو زرعه وقد بلغ ففي ثمنه العشر أو نصفه.

ونقل أبو طالب: يتصدق بعشر الثمن وعنه لا يجوز أن يخرج من الثمن.

قال القاضي: الروايتان هنا بناء على روايتي إخراج القيمة، وقال هذا المعنى قبله أبو إسحاق، وقاله بعده آخرون.

قال أبو حفص البرمكي: إذا باع فالزكاة في الثمن، وإن لم يبع فالزكاة فيه.

وقال القاضي أيضًا: يمكن أن يقال ذلك وذكر ابن أبي موسى الروائين في إخراج ثمن الزكاة بعد البيع إذا تعذر ... المثل، وعن أبي بكر: إن لم يقدر على تمر وزبيب وجد رطبًا وعنبًا أخرجه وزاد بقدر ما بينهما). انتهى.

وأطلق الإجزاء وعدمه ابن تيميم، وابن حمدان في الكبرى:

أحدهما: لا يجوز الإخراج من ثمنه.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وبناء القاضي وأبي إسحاق ومن بعدهما يدل على ذلك.

وقد قال المجد في شرحه: وإذا تصرف في الثمرة أو الزرع وقد بدأ الصلاح واشتد الحب بيع أو هبة أو غيرها صح نصرته قبل الخرص وبعده، وتبقى الزكاة على البائع، والواهب تمرًا، وعنه: يجزئ عشر الثمن، والأول أصح، لعموم الخبر بإيجاب التمر، والزبيب. انتهى.

فصح ما قلنا، والله أعلم.

والرواية الثانية: يجوز ويجزئ عشر ثمنه.

وَسَبَقَ مَعْنَاهُ.

وَسَبَقَ إِنْ شَرَطَ زَكَاتُهُ عَلَى الْمُشْتَرِي فِي الْفَصْلِ السَّابِعِ فِي زَكَاةِ الثَّمَرِ.
فَصْلٌ

وَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَنْتَهِ السُّعَاءُ عِنْدَ قُرْبِ الْوُجُوبِ لِقَبْضِ زَكَاةِ الْمَالِ الظَّاهِرِ، وَأُطْلِقَ الشَّيْخُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَالْخُلَفَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يُزَكِّي وَلَا يَعْلَمُ مَا عَلَيْهِ، فَبَيَّ إِمْنَالِ ذَلِكَ تَرَكَّ لِلزَّكَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ جَمَاعَةُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، فَيُؤَخَّرُ مِنْهُ؛ لَا يَجِبُ، وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ، وَيَجْعَلُ حَوْلَ الْمَاشِيَةِ الْمُحَرَّمَ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ السَّنَةِ، وَتَوَقَّفَ أَحْمَدُ فِي ذَلِكَ، وَمِثْلَهُ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَنْتَهِ الْمَاشِيَةِ عَلَى أَهْلِهَا عَلَى الْمَاءِ أَوْ فِي أَفْنِيَّتِهِمْ، لِلْخَبَرِ، وَإِنْ أَخْبَرَهُ صَاحِبُ الْمَالِ بَعْدَهُ قَبْلَ مِنْهُ وَلَا يُحْلِفُهُ، كَمَا سَبَقَ

وَأَنْ وَجَدَ مَا لَا يَحُلْ حَوْلَهُ فَإِنْ عَجَلَ رَبُّهُ زَكَاتَهُ، وَالْأَوَّلُ ثَقَّةٌ يَقْبِضُهَا ثُمَّ يُصْرِفُهَا فِي مَصْرِفِهَا، وَلَهُ جَعْلُ ذَلِكَ إِلَى رَبِّ الْمَالِ إِنْ كَانَ ثَقَّةً، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ ثَقَّةً فَقَالَ الْقَاضِي: يُؤَخَّرُهَا إِلَى الْعَامِ الثَّانِي.

وَقَالَ الْأَمْدِيُّ: لِرَبِّ الْمَالِ أَنْ يُخْرِجَهَا. وَقَالَ فِي الْكَافِي: إِنْ لَمْ يَجْعَلْهَا فَإِمَّا أَنْ يُوَكَّلَ مَنْ يَقْبِضُهَا مِنْهُ عِنْدَ حَوْلِهَا وَإِمَّا أَنْ يُؤَخَّرَهَا إِلَى الْحَوْلِ الثَّانِي (م) (١٢).

وَإِذَا قَبِضَ السَّاعِي الزَّكَاةَ فَرُقَهَا فِي مَكَانِهِ وَمَا قَارَبَهُ، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ حَمَلَهُ، وَإِلَّا فَلَا، كَمَا سَبَقَ. وَلِلْسَّاعِي يَبِيعُ مَالِ الزَّكَاةِ مِنْ مَاشِيَةٍ وَغَيْرِهَا لِحَاجَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ، وَصَرَفَهُ فِي الْأَحْطَ لِلْفُقَرَاءِ أَوْ حَاجَتِهِمْ، حَتَّى فِي إِجَارَةِ مَسْكَنٍ، وَإِنْ بَاعَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَمَصْلَحَةٍ فَذَكَرَ الْقَاضِي: لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَيُضْمَنُ قِيمَةً مَا تَعَدَّرَ رَدُّهُ. وَقِيلَ: يَصِحُّ، قَدَّمَهُ بَعْضُهُمْ (م ١٣) ^(١)، لِمَا رَوَى أَبُو عَيْنٍ «فِي الْأَمْوَالِ» عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ نَاقَةً كَرَمَاءَ فَسَأَلَ عَنْهَا الْمُسَدِّقَ، فَقَالَ: إِنِّي ارْتَجَعْتُهَا بِإِبِلٍ، فَسَكَتَ». وَمَعْنَى الرُّجْعَةِ، أَنْ يَبِيعَهَا وَيَشْتَرِيَ بِمَنْهَا غَيْرَهَا.

وَأَقْتَصَرَ الشَّيْخُ عَلَى الْبَيْعِ إِذَا خَافَ تَلَفَهُ، قَالَ: لِأَنَّهُ مُوَهِّجٌ ضَرُورَةً، ثُمَّ ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، وَمَالَ إِلَى الصَّحَّةِ، وَكَذَا جَزَمَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّهُ لَا يَبِيعُ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، كَخَوْفٍ تَلَفٍ وَمُؤَنَةٍ نَقْلٍ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَبِي الصَّحَّةُ وَجَهَانٍ، وَإِنْ أَخَّرَ السَّاعِي

(١) (مسألة - ١٢): قوله فيما إذا لم يجد الساعي ثقة يوكِّله في قبض ما تأخر وجوبه: (فقال القاضي: يؤخرها إلى العام الثاني).

وقال الأمدي: لرب المال أن يخرجها.

وقال في الكافي: إن لم يعجلها فإمَّا أن يوكل من يقبضها منه عند حولها، وإمَّا أن يؤخرها إلى الحول الثاني). انتهى.

وأطلقهما ابن تيمية.

قول القاضي هو الصحيح، حيث وجدت تهمة، وهو ظاهر كلامه في الكافي، وقطع به في الرعاية الكبرى.

وقول الأمدي: لم أر من اختاره، وهو قوي إن أطلع على إخراج رب المال.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن باع - يعني: الساعي - لغير حاجة ومصلة، فذكر القاضي: لا يصح، وقيل: يصح، قدَّمه بعضهم). انتهى.

وأطلقهما ابن تيمية وصاحب الحاوين، وظاهر الشرح إطلاق الخلاف.

أحدهما: لا يصح البيع.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، حيث قيِّدوا الجواز بما إذا رآه مصلحة.

قال في المغني: له بيعها لمصلحة وكلفة في نقلها أو مرضها أو غيرها.

والقول الثاني: يصح، قدَّمه في الرعايتين، فقال في آخر الباب: وإن باع شيئاً لغير حاجة ومصلة صح، وقيل: لا، فيضمن قيمة ما تعدَّر رَدُّهُ. انتهى.

ومال في الكافي إلى الصَّحَّة، وهو احتمال للشَّيْخ في المغني، ومال إليه.

قِسْمَةُ زَكَاةٍ عِنْدَهُ بِلاَ عَدْرِ، كَاجْتِمَاعِ الْفُقَرَاءِ أَوْ الزُّكُوتِ، لَمْ يَجُزْ، وَيَضْمَنُ، لِتَفْرِيطِهِ.
وَكَذَا إِنْ طَالَبَ أَهْلُ الْغَنِيمَةِ بِقِسْمَتِهَا فَأَخَّرَ بِلاَ عَدْرِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَضْمَنْ الْوَكِيلُ مَالَهُ مُوَكَّلِهِ الَّذِي تَلَفَ يَدُوهُ قَبْلَ طَلْبِهِ؛
لَأَنَّ لِلْمُوَكَّلِ طَلْبَهُ، فَزَكَاةُ رِضَاً بِبَقَائِهِ يَدُوهُ، وَلَيْسَ لِلْفُقَرَاءِ طَلْبُ السَّامِيِّ بِمَا يَدُوهُ لِيَكُونَ تَرْكُ الطَّلَبِ دَلِيلَ الرِّضَا بِهِ، ذَكَرَ
ذَلِكَ أَبُو الْمَعَالِي، وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَغَيْرُهُ: إِنْ تَلَفَتْ يَدُ إِمَامٍ أَوْ سَاعٍ بِتَفْرِيطِ ضَمَانِهَا.
وَتَأْخِيرِهَا لِيُخَضَّرَ الْمُسْتَحِقُّ وَيَعْرِفَ قَدْرَ حَاجَتِهِ لَيْسَ بِتَفْرِيطٍ.
وَإِنْ أَخَّرَ الْوَكِيلُ تَفْرِيقَ مَالٍ، فَيَأْتِي فِي آخِرِ الْوَدِيعَةِ أَنَّهُ يَضْمَنُ، فِي الْأَصَحِّ، خِلَافًا لِلشَّافِعِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُلْزَمُهُ، بِخِلَافِ
الْإِمَامِ، كَذَا قَالُوا.

فصل

مَنْ أَخْرَجَ زَكَاةً فَتَلَفَتْ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهَا الْفَقِيرُ لَزِمَهُ بِذَلِكَ (هـ) كَمَا قَبْلَ الْعَزْلِ، لِعَدَمِ تَعْيِينِهَا بِهِ، بِذَلِكَ جَوَازِ الْعَوْدِ فِيهَا
إِلَى غَيْرِهَا وَلَمْ يَمْلِكْهَا الْمُسْتَحِقُّ، كَمَا لَمْ يَمْلِكْ مَعْزُولُ لِقَاؤِ رَبِّ الدِّينِ، بِخِلَافِ الْأَمَانَةِ.
وَلَوْ كَانَ تَعْيِينَ الْمَخْرَجِ إِلَيْهِ ثُمَّ الْمَخْرَجِ، وَالْمَعْزُولِ إِنْ كَانَ مِنْ مَالِ الزَّكَاةِ سَقَطَ قَدْرُ زَكَاةِهِ إِنْ قُلْنَا بِالسُّقُوطِ بِالتَّلَفِ،
وَفِي سُقُوطِهَا عَنْ الْبَاقِي إِنْ نَقَصَ عَنْ نَصَابِ الْخِلَافِ.
وَشُرْطُ لِمَلِكِ الْفَقِيرِ وَاجْزَائِهَا قَبْضُهُ، وَلَا يَصِحُّ نَصْرُهُ قَبْلَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَأَخْرَجَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِي الْمُعَيَّنَةِ الْمَقْبُولَةِ: كَالْقَبْضَةِ، كَالْهَبَةِ وَصَدَقَةِ الطَّوْعِ، وَالرُّهْنِ، قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، لِلأَمْرِ بِهَا
بِلَفْظِ الْإِيتَاءِ، وَالْآدَاءِ، وَالْأَخْذِ، وَالْإِعْطَاءِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - وَهُوَ مَجْهُولٌ -، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الْعَبْدِيِّ - وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ -، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ - وَهُوَ
مُخْتَلَفٌ فِيهِ -، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شِرَاءِ الصَّدَقَاتِ حَتَّى تَقْبُضَ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٢/٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢١٩٦).

وَلَوْ قَالَ الْفَقِيرُ لِرَبِّ الْمَالِ اشْتَرِ لِي بِهَا قُبُورًا وَلَمْ يَقْبِضْهُ مِنْهُ لَمْ يَجُزْهُ.

وَلَوْ اشْتَرَاهُ كَانَ لَهُ، وَلَوْ تَلَفَ قَبْلَ نَصَابِهِ.

وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ مَنْ أَذْبَهُ لِغَرَمِهِ فِي الصَّدَقَةِ بِدَيْنِهِ عَنْهُ أَوْ صَرَفَهُ أَوْ الْمَضَارَبَةِ

فصل

يَجُوزُ تَعَجُّلُ الزَّكَاةِ قَبْلَ الْحَوْلِ إِذَا تَمَّ النِّصَابُ، جَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ (م) لِقِصَّةِ الْعَبَّاسِ، وَلِأَنَّهُ حَقُّ مَالٍ أَجَلٍ لِمَلِكِهِ،
فَجَازَ تَعَجُّلُهُ قَبْلَ أَجَلِهِ، كَالَّذِينَ الْمُؤَجَّلُ وَدِيَّةَ الْخَطَا، نَقَلَ الْجَمَاعَةُ: لَا بَأْسَ بِهِ.

زَادَ الْأَثَرُ: هُوَ مِثْلُ الْكُفَّارَةِ قَبْلَ الْحِنْثِ، وَالظَّهَارِ أَصْلُهُ.

فَظَاهِرُهُ أَنَّهُمَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ فِيهِمَا الْخِلَافُ فِي الْجَوَازِ، وَالْفَضِيلَةِ.

وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ أَنَّ تَرْكَ التَّعَجُّلِ أَفْضَلُ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ: تَعْتَبَرُ الْمَصْلَحَةُ، وَنَصٌّ فِي الْمَغْنِيِّ أَنَّ تَأْخِيرَ الْكُفَّارَةِ
بَعْدَ الْحِنْثِ لَيْسَ بِأَفْضَلَ قَالَ: كَتَبْتَنِيْلُ الزَّكَاةِ وَكُفَّارَةَ الْقَتْلِ، وَأَنَّ الْخِلَافَ الْمَخَالَفَ لَا يُوجِبُ تَفْضِيلَ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ، كَتَرَكِهِ
الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، مَعَ أَنَّهُ حَكِي رِوَايَتَيْنِ: هَلْ الْجَمْعُ أَفْضَلُ؟ وَفِي كَلَامِ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: أَنَّهُمَا
سَبَبَانِ فَقَدَّمْتُ عَلَى أَحَدِهِمَا.

وَفِي كَلَامِ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ: شَرْطَانِ، وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ: سَبَبٌ وَشَرْطٌ، وَجَوَازُهُ أَصْحَابُ (م) سِوَى أَشْهَبَ بِالزَّمَنِ
الْيَسِيرِ، وَتَقْلَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ (م)، وَكَذَا ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَقَالَ: كَالشَّهْرِ وَنَحْوِهِ.

وَهَلْ لِيُؤَيَّرَ رَبُّ الْمَالِ أَنْ يَعَجَّلَ زَكَاةَهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٤) ^(١)، وَلَا يَصِحُّ التَّعَجُّلُ قَبْلَ تَمَامِ النِّصَابِ (و) بِلاَ خِلَافٍ

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وهل لولي رب المال أن يعجل زكاته؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، ويختص ابن تميم، والحاوي الكبير، والفاقر.

أحدهما: يجوز، قدمه في تجريد العناية، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب هنا.

تَعْلَمُهُ، قَالَهُ فِي الْمُخْنِيِّ وَمُنْتَهَى الْغَايَةِ، وَزَادَ: فَيُسْتَرْجِعُ إِنْ أَعْلَمَ الْفَقِيرَ بِالتَّعْجِيلِ، وَإِلَّا كَانَتْ تَطَوُّعًا وَلَمْ يَسْتَرْدْ، وَمَسْوَاءٌ عَجَلُ زَكَاتِهِ أَوْ زَكَاةُ نَصَابٍ، وَيَجُوزُ لِغَائِمِينَ، لِقِصَّةِ الْعَبَّاسِ، وَلِأَنَّهُ عَجَلَهَا بَعْدَ سَبَبِهَا وَغَنَهُ؛ لَا؛ لِأَنَّهُ حَوْلَهَا لَمْ يَنْعَقِدْ، كَتَعْجِيلِهَا قَبْلَ تَمَامِ نَصَابِهَا.

وَالنَّصَابُ سَبَبُ لِرْكَاتٍ وَاحِدَةٍ لَا لِرْكَوَاتٍ، لِلإِجْحَافِ بِرَبِّ الْمَالِ، فَعَلَى الْأَوَّلَى: لَا يَجُوزُ لَهُ إِفْلَاطُهُ أَغْوَامَ فَاكْتَرَى. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا تَخْتَلِفُ الرِّوَايَةُ فِيهِ، اقْتِصَارًا عَلَى مَا وَرَدَ.

وَغَنَهُ يَجُوزُ (و هـ ق) لِمَا سَبَقَ وَكَتَقْدِيمِ الْكُفَّارَةِ قَبْلَ مَثْوِ الْحَشْرِ، بِأَغْوَامٍ وَإِذَا قُلْنَا: يُعَجَّلُ لِغَائِمِينَ فَعَجَّلَ عَنْ أَرْبَعِينَ شَاءَ شَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِهَا جَازَ، وَمِنْهَا: لَا يَجُوزُ عَنْهُمَا، وَيَقْطَعُ الْحَوْلَ، وَكَذَا لَوْ كَانَ التَّعْجِيلُ بِشَاةٍ وَاحِدَةٍ عَنْ الْحَوْلِ الشَّابِي وَخَذَهُ؛ لِأَنَّهُ مَا عَجَلَهُ مِنْهُ لِلْحَوْلِ الشَّابِي زَالَ مَلَكُهُ عَنْهُ فَتَقَصَّ بِهِ.

وَلَوْ قُلْنَا: يَرْتَجِعُ مَا عَجَلَهُ؛ لِأَنَّهُ تَجْلِيدُ مَلَكٍ، فَإِنْ مَلَكَ شَيْئًا اسْتَأْنَفَ الْحَوْلَ مِنَ الْكَمَالِ.

وَقِيلَ: إِنْ عَجَّلَ شَاتَيْنِ مِنَ الْأَرْبَعِينَ أَجْزَأَ عَنِ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ إِنْ قُلْنَا يَرْجِعُ، وَإِنْ عَجَّلَ وَاحِدَةً مِنْهَا وَأُخْرَى مِنْ غَيْرِهَا جَازَ، جَزَمَ بِهِ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ، لِأَنَّهُ قَصَصَ النَّصَابَ بِتَعْجِيلٍ قَدَرُ مَا يَجِبُ عِنْدَ الْحَوْلِ لَا يَمْنَعُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: تُجْزَى وَاحِدَةٌ عَنِ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ قَطْعًا، وَإِنْ مَلَكَ نَصَابًا فَعَجَّلَ زَكَاةَ نَصَابَيْنِ مِنْ جَنْسِهِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ نَصَابٍ أَجْزَأَ عَنِ النَّصَابِ ذَوْنِ الزِّيَادَةِ، نَصَّ عَلَيْهِ (و ش)؛ لِأَنَّهُ عَجَّلَ زَكَاةَ مَالٍ لَمْ يَمْلِكْهُ، فَلَمْ يَوْجَدْ السَّبَبَ كَمَا فِي النَّصَابِ الْأَوَّلِ، أَوْ مِنْ غَيْرِ جَنْسِهِ.

وَغَنَهُ: يُجْزَى عَنِ الزِّيَادَةِ أَيْضًا، لِيُجُودَ سَبَبُ الزَّكَاةِ فِي الْجُمْلَةِ، وَيَتَوَجَّهُ مِنْهَا احْتِمَالُ تَخْرِيجِ بَضْمِهِ إِلَى الْأَصْلِ فِي حَوْلِ الْوُجُوبِ، فَكَذَا فِي التَّعْجِيلِ (و هـ) وَصَاحِبِيهِ.

وَلِهَذَا اخْتَارَ فِي الْاِئْتِصَارِ: يُجْزَى عَنِ الْمُسْتَفَادِ مِنَ النَّصَابِ قَطْعًا.

وَقِيلَ بِهِ إِنْ لَمْ يَتَلَفَ الْمُسْتَفَادُ نَصَابًا؛ لِأَنَّهُ يَتَّبَعُ فِي الْوُجُوبِ، وَالْحَوْلَ، كَمَوْجُودٍ، وَإِذَا بَلَغَهُ اسْتَقْبَلَ بِالْوُجُوبِ فِي الْجُمْلَةِ لَوْ لَمْ يَوْجَدْ الْأَصْلَ، وَلَوْ عَجَلَ عَنْ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَعَنْ نِتَاجِهَا بَنَتْ مَخَاضٍ فَتَجَعَّتْ وَمِثْلُهَا فَلَا شَهْرَ لَا تُجْزَى، وَيَلْزَمُهُ بَنَتْ مَخَاضٍ، وَهَلْ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَ الْمُعْجَلَةُ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ (م ١٥) ^(١)، فَإِنْ جَازَ فَأَخَذَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الْفَقِيرِ جَازَ، وَإِنْ اخْتَدَتْ بِهَا قَبْلَ اخْتِذِهَا فَلَا؛ لِأَنَّهُ عَلَى مَلِكِ الْفَقِيرِ، وَلَوْ عَجَلَ مُسِنَّةً عَنْ ثَلَاثِينَ بَقَرَةً وَنِتَاجِهَا فَلَا شَهْرَ لَا تُجْزَى عَنْ الْجَمِيعِ، بَلْ عَنْ ثَلَاثِينَ، وَلَيْسَ لَهُ ارْتِجَاعُهَا، وَيُخْرَجُ لِلْعَشْرِ رِيعَ مُسِنَّةٍ.

وَعَلَى قَوْلِ ابْنِ حَامِدٍ يُخَيَّرُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ ارْتِجَاعِ الْمُسِنَّةِ وَيُخْرِجُهَا أَوْ غَيْرَهَا عَنِ الْجَمِيعِ، وَلَوْ عَجَلَ عَنْ أَرْبَعِينَ شَاءَ شَاءَ، ثُمَّ أَبْدَلَهَا بِمِثْلِهَا، أَوْ تَجَعَّتْ أَرْبَعِينَ سَخْلَةً، ثُمَّ مَاتَتْ الْأُمَاتُ، أَجْزَأَ الْمُعْجَلُ عَنِ الْبَدَلِ، وَالسَّخَالِ؛ لِأَنَّهُ تَجْزَى مَعَ بَقَاءِ الْأُمَاتِ عَنِ الْكُلِّ، فَعَنْ أَخِيهِمَا أَوَّلَى.

= قال ابن تيميم: وهو ظاهر كلامه.

والوجه الثاني: لا يجوز، وهو الصواب، صححه ابن نصر الله في حواشيه، وهو ظاهر كلام جماعة في باب الحجر، حيث قالوا: يجب عليه أن يعمل ما فيه الأخط له في ماله.

قلت: ويحتمل قول ثالث، وهو ما إذا حصل فاقة أو قحط وحاجة شديدة فإنه يجوز، والأفلا، وهو أقوى من الوجه الأول، والله أعلم.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (ولو عجل عن خمس عشرة وعن نتاجها بنت مخاض فتجعت مثلها فلا شهر لا تجزى ويلزمه بنت مخاض، وهل له أن يرجع المعجلة؟ على وجهين). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، وابن تيميم، وابن حنبل في الرعاية الكبرى.

أحدهما: له أن يرجعها.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: ليس له ذلك.

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ وَجْهًا: لَا تُجْزَى؛ لِأَنَّ التَّعْجِيلَ كَانَ لِغَيْرِهَا، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَوْ عَجَّلَ شَاءَ عَنْ مِثَّةٍ شَاءَ أَوْ تَبِعًا عَنْ ثَلَاثِينَ بَقَرَةً ثُمَّ تَبِعَتْ الْأُمُتُ بِمِثْلِهَا وَمَاتَتْ أَجْزَاءُ الْمَعْجَلِ عَنِ النَّسَاجِ؛ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ فِي الْحَوْلِ. وَقِيلَ: لَا؛ لِأَنَّهُ لَا يُجْزَى مَعَ بَقَاءِ الْأُمُتِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَوْ نَتَجَتْ يَنْصَفُ الشَّاءُ بِمِثْلِهَا ثُمَّ مَاتَتْ الْأُمُتُ الْأَوَّلَادِ أَجْزَاءُ الْمَعْجَلِ عَنْهُمَا.

وَعَلَى الثَّانِي: تَجِبُ شَاءَ، جَزَمَ بِهِ الشُّنَيْخُ؛ لِأَنَّهُ يَصَابُ لَمْ يُزَكِّهِ، وَجَزَمَ فِي مُتَنَهَى الْغَايَةِ بِنِصْفِ شَاءٍ؛ لِأَنَّهُ قَسَطُ السُّخَالِ مِنَ الْوَاجِبِ الْمَجْمُوعِ، وَلَمْ يَصِحَّ التَّعْجِيلُ عَنْهَا.

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ: لَا يَجِبُ شَيْءٌ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمَذْهَبِ، وَلَوْ نَتَجَتْ يَنْصَفُ الْبَقَرِ بِمِثْلِهَا ثُمَّ مَاتَتْ الْأُمُتُ أَجْزَاءُ الْمَعْجَلِ، جَزَمَ بِهِ الشُّنَيْخُ؛ لِأَنَّ الزَّكَاةَ وَجِبَتْ فِي الْعُجُولِ تَبَعًا لِأُمُتِهَا.

وَجَزَمَ فِي مُتَنَهَى الْغَايَةِ: عَلَى الثَّانِي يَنْصَفُ تَبِعَ بِقَدَرِ قِيَمَتِهَا، قَسَطُهَا مِنَ الْوَاجِبِ، وَلَوْ عَجَّلَ عَنْ أَحَدِ نِصَابَيْهِ وَتَلَفَ لَمْ يَصْرِفْهُ إِلَى الْآخَرِ (ر) كَمَا لَوْ عَجَّلَ شَاءَ عَنْ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ قَلَّتْ وَلَهُ أَرْبَعُونَ شَاءً لَمْ تُجْزَ عَنْهَا.

وَفِي تَخْرِيجِ الْقَاضِي: مَنْ لَهُ ذَهَبٌ وَبِضْءٌ وَعُرُوضٌ فَعَجَّلَ عَنْ جَنْسٍ مِنْهَا ثُمَّ تَلَفَ صَرْفَهُ إِلَى الْآخَرِ، وَمَنْ لَهُ أَلْفٌ دِرْهَمٍ، وَقَلْنَا: يَجُوزُ التَّعْجِيلُ لِعَامَتَيْنِ، وَعَنِ الزِّيَادَةِ قَبْلَ حُصُولِهَا، فَعَجَّلَ خَمْسِينَ، وَقَالَ: إِنْ رِبَحْتَ أَلْفًا قَبْلَ الْحَوْلِ فَهِيَ عَنْهُمَا، وَإِلَّا كَانَتْ لِلْحَوْلِ الثَّانِي، جَازَ، كَلِخَرَا جِهَ عَنْ مَالٍ غَائِبٍ إِنْ كَانَ سَالِمًا، وَإِلَّا فَعَنِ الْحَاضِرِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ تَعْيِينُ الْمَخْرَجِ عَنْهُ.

وَمَنْ عَجَّلَ عَنْ أَلْفٍ يَطْنُهَا لَهُ قَبْلَ أَنْ تَخْتَمِسَ مِثَّةٌ أَجْزَاءً عَنْ عَامَتَيْنِ.

فَصْلٌ

إِنْ أَخَذَ السَّاعِي فَوْقَ حَقِّهِ اغْتَدَّ بِالزِّيَادَةِ مِنْ سَنَةِ ثَانِيَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَخْتَسِبُ مَا أَهْدَاهُ لِلْعَامِلِ مِنَ الزَّكَاةِ أَيْضًا.

وَعَنْهُ: لَا يَغْتَدُّ بِذَلِكَ، قَدَّمَ هَذَا الْإِطْلَاقَ غَيْرَ وَاحِدٍ، وَجَمَعَ الشُّنَيْخُ بَيْنَ الرَّوَاتِبَيْنِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ نَوَى الْمَالِكُ التَّعْجِيلَ اغْتَدَّ، وَإِلَّا فَلَا، وَحَمَلَهَا عَلَى ذَلِكَ، وَحَمَلَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ رَوَايَةَ الْجَوَازِ عَلَى أَنَّ السَّاعِي أَخَذَ الزِّيَادَةَ بَيْنَهُ الزَّكَاةَ إِذَا نَوَى التَّعْجِيلَ وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَيْهِ وَأَخَذَهَا لَمْ يَغْتَدَّ بِهَا عَلَى الْأَصَحِّ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَهَا غَضَبًا قَالَ: وَلَنَا رَوَايَةٌ: إِنْ مَنْ ظَلِمَ فِي خَرَا جِهَ يَخْتَسِبُهُ مِنَ الْعُشْرِ أَوْ مِنْ خَرَا جِهَ آخَرَ، فَهَذَا أَوَّلَى.

وَنَقَلَ عَنْهُ حَرْبٌ فِي أَرْضٍ صُلِحَ بِأَخْذِ السُّلْطَانِ مِنْهَا يَنْصَفُ الْغَلَّةَ: لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ، قِيلَ لَهُ: فَيُزَكِّي الْمَالِكُ عَمَّا بَقِيَ فِي يَدِهِ؟ قَالَ: يُجْزَى مَا أَخَذَهُ السُّلْطَانُ مِنَ الزَّكَاةِ، يَعْنِي إِذَا نَوَى بِهِ الْمَالِكُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: إِنْ زَادَ فِي الْخَرْصِ هَلْ يَخْتَسِبُ بِالزِّيَادَةِ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فِيهِ رَوَاتِبَانِ، قَالَ: وَحَمَلَ الْقَاضِي الْمَسْأَلَةَ أَنَّهُ يَخْتَسِبُ بَيْنَهُ الْمَالِكِ وَقَتَ الْآخِرِ، وَإِلَّا لَمْ يُجْزَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: مَا أَخَذَهُ بِاسْمِ الزَّكَاةِ وَلَوْ فَوْقَ الْوَاجِبِ بِلَا تَأْوِيلٍ اغْتَدَّ بِهِ، وَإِلَّا فَلَا.

وَفِي الرُّعَايَةِ: يَغْتَدُّ بِمَا أَخَذَ.

وَعَنْهُ: بَوَجْهِ سَائِفٍ.

وَعَنْهُ: لَا، وَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي آخِرِ فَصْلِ شِرَاءِ الدَّمِيِّ لِأَرْضٍ عَشْرِينَ، وَقَدَّمَ: لَا يَغْتَدُّ بِهِ.

فَصْلٌ

وَإِذَا تَمَّ الْحَوْلُ وَنِصَابُهُ نَاقِصٌ قَدَّرَ مَا عَجَّلَهُ أَجْزَاءً، وَكَانَ حَكْمُ مَا عَجَّلَهُ كَالْمَوْجُودِ فِي مِلْكِهِ يَسْمُ بِهِ النِّصَابَ؛ لِأَنَّهُ كَمَوْجُودٍ فِي مِلْكِهِ وَقَتَ الْحَوْلِ فِي إِجْزَائِهِ عَنْ مَالِهِ، كَمَا لَوْ عَجَّلَهُ إِلَى السَّاعِي وَحَالَ الْحَوْلُ وَهُوَ بِيَدِهِ مَعَ زَوَالِ مِلْكِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ ارْتِجَاعَهُ، وَلِلْسَّاعِي صَرْفُهُ بِلَا ضَمَانٍ، بِخِلَافِ زَوَالِ مِلْكِهِ بَيْنَ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ أَبُو حَكِيمٍ: لَا يُجْزَى وَيَكُونُ نَقْلًا وَيَكُونُ كِتَابًا (و هـ) فَعَلَى الْأَوَّلِ لَوْ مَلَكَ مِثَّةً وَعِشْرِينَ شَاءً، ثُمَّ نَتَجَتْ قَبْلَ الْحَوْلِ وَاحِدَةً لِمِثَّةٍ ثَانِيَةٍ، وَعَلَى الثَّانِي لَا، وَلَوْ عَجَّلَ عَنْ ثَلَاثِ مِثَّةٍ دَرَاهِمَ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ ثُمَّ حَالَ الْحَوْلُ لِمِثَّةٍ زَكَاةُ

مائة، درهمان ونصف، ونقله مهنا، وعلى الثاني يلزمه زكاة اثنين وتسعين درهماً ونصف درهم^(١). ولو عجل عن ألف خمسة وعشرين منها ثم ربحت خمسة وعشرين لزمه زكاتها، وعلى الثاني: لا. ولو تغيّر بالمعجل قدر الفرض قدر كذلك.

وعلى الثاني: لا، وإن نتج المال ما يغيّر الفرض^(٢)، كتبيع عن ثلاثين بقرّة، فنتجت عشراً، فقبل: لا يجوز المعجل عن شيء، لتبين أن الواجب غيره، وهل له استرجاعه؟ فيه وجهان.

وقيل: يجوز عماً عجله عنه، ويلزمه للتأخر ربع مسنّة، لئلا يمتنع المالك من التعجيل غالباً (م ١٦، ١٧)^(٣). وإن عجل عشر الزرع والثمر بعد ظهوره أجزاء، ذكره في الهداية وغيرها؛ لأن ذلك كالنصاب، والإذراك كالحول (و هـ).

وقيل: يجوز بعد ملك الشجر ووضع البذر في الأرض؛ لأنه لم ينسق للوجوب إلا مضي الوقت عادة، كالنصاب الحولي، وقد نقل صالح، وابن منصور: للمالك أن يختص في العشر بما زاد عليه الساعي لسنة أخرى. وقيل: لا يجوز حتى يشتد الحب ويبدو صلاح الثمر؛ لأنه السبب، اختاره في الانتصار ومُنْتَهَى الغاية (و ش)، وجزم ابن تميم أن سبب الوجوب بظهور ذلك.

فصل

وإن عجل الزكاة فمات قابضها أو ارتد أو استغنى من غيرها قبل الحول أجزاء، في الأصح (ش) كما لو استغنى منها أو عديم عند الحول؛ لأنه يعتبر وقت القبض (و).

(١) تنبيه: قوله: (وإذا تم الحول ونصابه ناقص قدر ما عجله أجزاء، وكان حكم ما عجله كالوجود في ملكه يتم به النصاب. وقال أبو حنيفة: لا يجزئ ويكون نفلاً، ويكون كالفقير، فعلى الأول لو عجل عن ثلاثمائة درهم خمسة دراهم ثم حال الحول لزمه زكاة مائة، درهمان ونصف، ونقله مهنا، وعلى الثاني يلزمه زكاة اثنين وتسعين درهماً ونصف درهم). انتهى.

تابع المصنف المجد في هذا البناء على القول الثاني وهو خطأ، وإنما يلزمه زكاة خمسة وتسعين درهماً لا زكاة اثنين وتسعين درهماً ونصف، كما قال، لأن التعجيل إنما هو خمسة لا غير، فالباقى من غير تعجيل خمسة وتسعون، فيلزمه زكاتها، وهو واضح جداً، فالظاهر أنه سبقة قلم، فلذلك حصل الخلل، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله: (وإن نتج المال ما يغيّر الفرض).

قال شيخنا: لو قال المصنف: ما يغيّر صفة الفرض كما قال المجد في شرحه، بزيادة لفظه: (صفة) لكان أولى.

(٣) (مسألة ١٦ - ١٧): قوله: (وإن نتج المال ما يغيّر الفرض، كتبيع عن ثلاثين بقرّة، فنتجت عشراً، فقبل: لا يجوز المعجل عن شيء، لتبين أن الواجب غيره، وهل له استرجاعه؟ فيه وجهان، وقيل: يجوز عماً عجله عنه، ويلزمه للتأخر ربع مسنّة، لئلا يمتنع المالك من التعجيل غالباً). انتهى.

اشتمل كلامه على مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٦): إذا نتج المال ما يغيّر الفرض، كتعجيل تبيع عن ثلاثين من البقر، فنتجت عشراً، فهل يجوز المعجل عماً عجله، ويلزمه للتأخر ربع مسنّة؟ أو لا يجوز عن شيء لتبين أن الواجب غيره؟ أطلق الخلاف، وأطلق المجد في شرحه، وابن تميم.

أحدهما: لا يجوز عن شيء، لما علّله به المصنف، قدّمه ابن حمدان في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يجوز عماً عجله، ويلزمه للتأخر ربع مسنّة، وهو أولى، لتحصل فائدة التعجيل.

(المسألة الثانية - ١٧): إذا قلنا: لا يجوز ما عجله، فهل له استرجاع المعجل أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلق المجد في شرحه، وابن تميم، وابن حمدان.

أحدهما: له استرجاعه.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: ليس له ذلك.

ولَهِذَا لَوْ عَجَّلَهَا إِلَى غَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا، ثُمَّ وَجَبَتْ وَقَدْ اسْتَحَقَّهَا، أَوْ صَرَفَهَا بَعْدَ وَجُوبِهَا بِمُدَّةٍ إِلَى مُسْتَحِقٍّ كَانَ وَقْتُ وَجُوبِهَا غَيْرَ مُسْتَحِقٍّ، أَجْزَأُهُ، وَلَيْتَلَّا يَمْتَنِعُ التَّعْجِيلُ، وَكَمَا لَوْ عَجَّلَ الْكَفَّارَةُ بَعِثَ مَا يُجْزَى فَصَارَ عِنْدَ الْوُجُوبِ لَا يُجْزَى. وَإِنْ مَاتَ الْمَالِكُ أَوْ ارْتَدَّ أَوْ تَلَفَ النَّصَابُ أَوْ نَقَصَ؛ فَقَدْ بَانَ أَنَّ الْمَخْرُجَ غَيْرَ زَكَاةٍ (و) لَا تَقْطَعُ الْوُجُوبَ بِذَلِكَ.

وَقِيلَ: إِنْ مَاتَ بَعْدَ أَنْ عَجَّلَ وَقَعَتِ الْمَوْقِعُ وَأَجْزَأَتْ عَنِ الْوَارِثِ. وَلِلشَّافِعِيِّ وَجْهَان؛ لِأَنَّ غَايَتَهُ وَقُوعُ التَّعْجِيلِ قَبْلَ الْحَوْلِ الْمَرْكُوعِ عَنْهُ، فَهُوَ كَتَّعْجِيلِهَا لِحَوْلَيْنِ، وَالْفَرْقُ أَنَّ التَّعْجِيلَ وَجَدَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ مَعَ حَوْلٍ يَلِكُوهُ، لَكِنْ إِنْ قُلْنَا: لَهُ ارْتِجَاعُهَا فَلَهُ فِعْلُهُ، لَيَنْقَطِعَ مِلْكُ الْفَقِيرِ عَنْهَا ثُمَّ يُعِيدُهَا إِلَيْهِ مُعْجَلَةً إِنْ شَاءَ، كَذَيْنٍ عَلَى فَقِيرٍ لَا يَحْتَسِبُهُ مِنَ الزَّكَاةِ، فَلَوْ اسْتَوْفَاهُ مِنْهُ جَارَ صَرَفُهَا إِلَيْهِ.

وَإِذَا بَانَ الْمُعْجَلُ غَيْرَ زَكَاةٍ فَوْجْهَان، وَذَكَرَ أَبُو الْحُسَيْنِ رَوَاتَيْنِ: اخْتَارَهُمَا: لَا يَمْلِكُ الرَّجُوعُ فِيهِ مُطْلَقًا (و هـ) اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: هُوَ الْمَذْهَبُ، لَوْ قُوعِهِ نَفْلًا، بِذَلِيلِ مِلْكِ الْفَقِيرِ لَهَا، وَكَمَصْلَاةٍ يَظُنُّ دُخُولَ وَفَيْهَا فَبَانَ لَمْ يَدْخُلْ، قَالَ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ: هُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، قَالَ: كَمَا لَوْ أَذَاهَا يَظُنُّهَا عَلَيْهِ فَلَمْ تَكُنْ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِيهَا: يَرْجِعُ فِي الْأَصَحِّ، كَمَتْنِهِ عَنِ كَفَّارَةٍ لَمْ تَجِبْ فَلَمْ تَجِبْ.

وَالثَّانِيَّةُ: يَمْلِكُ الرَّجُوعُ فِيهِ (و ش) وَذَكَرَهَا فِي الْوَسِيلَةِ أَيْضًا، وَفِي الْخِلَافِ أَوْمًا إِلَيْهِ فِي رِوَايَةٍ مِنْهَا فِيمَنْ دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ زَكَاةٍ مَالِهِ ثُمَّ عَلِمَ غِنَاهُ يَأْخُذُهَا مِنْهُ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، وَابْنُ شَهَابٍ وَأَبُو الْخَطَّابِ (م ١٨).^(١)

وَاحْتَجَّ فِي الْإِنْصَادِ بِرِوَايَةٍ مِنْهَا الْمَذْكُورَةِ، كَمَا لَوْ عَجَّلَ الْأَجْرَةَ ثُمَّ تَلَفَ الْمَاجُورُ، وَالْفَرْقُ وَقُوعُهَا نَفْلًا، بِخِلَافِ الْأَجْرَةِ، وَكَمَا لَوْ كَانَتْ بَيْدَ السَّاعِي عِنْدَ التَّلَفِ فَإِنَّ لَهُ ارْتِجَاعَهَا، بِالْإِتِّفَاقِ، قَالَه صَاحِبُ الْفُصُولِ.

وَكَذًا فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ قَالَ: لِأَنَّ قَبْضَهُ لِلْفَقْرَاءِ إِنَّمَا هُوَ فِي الصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ، فَأَمَّا النَّافِلَةُ فَلِرَبِّ الْمَالِ وَتَكُونُ وَكَيْلَهُ فِي إِخْرَاجِهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ وَلَايَةٌ أَخْذُهَا، وَقَبْضُهُ لِلْمُعْجَلَةِ مَوْقُوفٌ إِنْ بَانَ الْوُجُوبُ، فَيُذَرُّ لِلْفَقِيرِ، وَلَا فَيُذَرُّ لِلْمَالِكِ، وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ أَنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ قَطَعَ بِهِ.

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ: إِنْ كَانَ الدَّافِعُ وَلِيَّ رَبِّ الْمَالِ رَجَعَ مُطْلَقًا، وَإِنْ كَانَ رَبُّ الْمَالِ وَدَفَعَ إِلَى السَّاعِي مُطْلَقًا رَجَعَ فِيهَا مَا لَمْ يَدْفَعْهَا إِلَى الْفَقِيرِ، وَإِنْ دَفَعَهَا إِلَيْهِ فَهُوَ كَمَا لَوْ دَفَعَهَا إِلَيْهِ رَبُّ الْمَالِ.

وَجَزَمَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ ابْنِ حَامِدٍ: إِنْ كَانَ الدَّافِعُ لَهَا السَّاعِي رَجَعَ مُطْلَقًا، وَإِنْ أَعْلَمَ رَبُّ الْمَالِ لِلْسَّاعِي بِالتَّعْجِيلِ وَدَفَعَ إِلَى الْفَقِيرِ رَجَعَ عَلَيْهِ، أَعْلَمَهُ السَّاعِي بِهِ أَمْ لَا.

وَقِيلَ: لَا يَرْجِعُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ، وَإِنْ دَفَعَ إِلَى الْفَقِيرِ وَأَعْلَمَهُ بِأَنَّهَا زَكَاةٌ مُعْجَلَةٌ رَجَعَ عَلَيْهِ.

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (وإذا بان المعجل غير زكاة فوجهان، وذكر أبو الحسين روايتين:

إحداهما: لا يملك الرجوع فيه مطلقًا، اختاره أبو بكر وغيره.

قال القاضي وغيره: وهو المذهب، لوقوعه نفلًا.

قال في منتهى الغاية: هو ظاهر المذهب، والثانية يملك الرجوع فيه، ذكرها في الوسيلة أيضًا.

وفي الخلاف: أومًا إليه في رواية منها اختاره ابن حامد، وابن شهاب وأبو الخطاب، انتهى كلام المصنف.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والشرح، والحاوي الكبير، وغيرهم.

أحدهما: لا يرجع، وهو الصحيح.

قال في الرعايتين: لم يرجع، في الأصح، وجزم به في الخلاصة، والوجيز ومنتخب الأدمي، والمنور، وغيرهم، وقدمه في المقنع، والحرر، والحاوي الصغير، وغيرهم.

قال المجد في شرحه: هذا ظاهر المذهب.

قال القاضي وغيره: هذا المذهب، واختاره أبو بكر وغيره، قال في الهداية وغيره: اختاره أبو بكر، والقاضي.

والرواية الثانية: يملك الرجوع، اختاره ابن حامد، وابن شهاب وأبو الخطاب، كما قال المصنف.

وَقِيلَ: يَرْجِعُ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمَهُ.
وَقِيلَ: إِنْ عَلِمَ أَنَّهَا زَكَاةٌ رَجَعَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَلَا، وَقِيلَ فِي الرَّائِي أَوْجَهُ، الثَّالِثُ يَرْجِعُ إِنْ أَعْلَمَهُ، وَكَذَا مَنْ دَفَعَ إِلَى السَّاعِي.
وَقِيلَ: يَرْجِعُ إِنْ أَعْلَمَهُ وَكَانَتْ يَدُو، وَمَتَى كَانَ رَبُّ الْمَالِ صَادِقًا فَلَهُ الرَّجُوعُ بَاطِنًا، أَعْلَمَهُ بِالتَّعْجِيلِ أَوْ لَا، لَا ظَاهِرًا، مَعَ الْإِطْلَاقِ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ.
وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي ذِكْرِ التَّعْجِيلِ صَدَّقَ الْأَخِيذَ، عَمَلًا بِالْأَصْلِ، وَيَخْلَفُ، جَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ وَمُنْتَهَى الْغَايَةِ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ.

وَلَوْ مَاتَ وَادَّعَى عِلْمَ وَارِثِهِ فَقِي يَحْيِيهِ عَلَى نَفْيِ الْعِلْمِ هَذَا الْخِلَافَ.
وَقِيلَ: يُصَدَّقُ الْمَالِكُ، وَجَزَمَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي؛ لِأَنَّهُ الْمَمْلُوكُ لَهُ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ دَفَعْتُهُ قَرْضًا وَقَالَ الْآخَرُ هِبَةً.
وَمَتَى رَجَعَ فَإِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ بَاقِيَةً أَخَذَهَا بِرِيَاضَتِهَا الْمُتَّصِلَةِ لَا الْمُنْفَصِلَةِ، لِخِدْوَتِهَا فِي مِلْكِ الْفَقِيرِ، كَنُظَائِرِهِ، وَأَشَارَ أَبُو الْمَعَالِي إِلَى تَرَدُّدِ الْأَمْرِ بَيْنَ الزَّكَاةِ وَالْقَرْضِ، فَإِذَا تَيَسَّنَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ بِزَكَاةٍ بَقِيَ كَوْنُهَا قَرْضًا.
وَقِيلَ: يَرْجِعُ بِالْمُنْفَصِلَةِ، كَرَجُوعِ بَالِغِ الْمُلْكِ الْمُسْتَرْدِّ عَيْنَ مَالِهِ بِهَا، وَإِنْ نَقَصَتْ عِنْدَهُ ضَمِنَ نَقْصَهَا كَجُمْلَتِهَا وَأَبْعَاضِهَا، كَمُبِيعٍ وَمَهْرٍ.

وَقِيلَ: لَا يَضْمَنُ وَإِنْ كَانَتْ تَالِفَةً ضَمِنَ مِلْكُهَا أَوْ قِيمَتُهَا يَوْمَ التَّعْجِيلِ، وَالْمَرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: يَوْمَ التَّلَفِ عَلَى صِفَتِهَا يَوْمَ التَّعْجِيلِ؛ لِأَنَّ مَا رَآهُ بَعْدَ الْقَبْضِ حَدَثَ فِي مِلْكِ الْفَقِيرِ فَلَا يَضْمَنُهُ، وَمَا نَقَصَ يَضْمَنُهُ.
وَإِنْ اسْتَسْلَفَ السَّاعِي الزَّكَاةَ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو لَمْ يَضْمَنْهَا وَكَانَتْ مِنْ ضَمَانِ الْفُقَرَاءِ، سَوَاءً سَأَلَهُ الْفُقَرَاءُ ذَلِكَ أَوْ سَأَلَهُ رَبُّ الْمَالِ أَوْ لَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا؛ لِأَنَّهُ قَبَضَهَا، كَوَلِّيِ التِّيْمِ، وَلِهَذَا لَا يَمْلِكُ الْمَالِكُ الْعَوْدَ فِيهَا، وَأَنَّهَا يَبْدُو لِلْفُقَرَاءِ أَمَانَةً، وَلَهُ الْوَلَايَةُ عَلَيْهِمْ، لِعَدَمِ حَصْرِهِمْ، وَكَمَا لَوْ سَأَلَهُ الْفُقَرَاءُ قَبْضَهَا أَوْ قَبَضَهَا لِحَاجَةِ صِغَارِهِمْ، وَكَمَا بَعْدَ الْوُجُوبِ، وَإِنَّمَا ضَمِنَ وَكَيْلُ قَبْضٍ مُؤَجَّلًا قَبْلَ أَجَلِهِ لِتَعَذُّبِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَتَوَجُّهُ تَخْرِيجَ وَاحْتِمَالِ، وَقَدْ أَمَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: إِنْ تَلَفَتْ يَدُ السَّاعِي ضَمِنَتْ مِنْ مَالِ الزَّكَاةِ.

وَقِيلَ: لَا، وَذَكَرَ ابْنُ حَابِلٍ أَنَّ الْإِمَامَ يَدْفَعُ إِلَى الْفَقِيرِ مَوْضِعَهَا مِنْ مَالِ الصَّدَقَاتِ.
وَمَذْهَبُ (ش): إِنْ قَبِضَهَا لِنَفْعِ الْفُقَرَاءِ لَا بِسُؤَالِهِمْ ضَمِنَهَا؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ رُشْدٍ، وَإِنْ كَانَ بِسُؤَالِ الْمَالِكِ فَمِنْ ضَمَانِهِ، كَوَكِيلِهِ، وَإِنْ كَانَ بِسُؤَالِ الْفَرِيقَيْنِ فَلَا ضَمَانَ وَجْهَانِ: هَلْ هِيَ مِنْ ضَمَانِ الْمَالِكِ أَوْ الْفُقَرَاءِ؟ وَإِنْ لَمْ يَتِمَّ شَرْطُ الْوُجُوبِ فِي الْمُتَّجِلَةِ لِنَقْصِ النَّصَابِ أَوْ غَيْرِهِ فَمِنْ ضَمَانِ الْمَالِكِ؛ لِأَنَّهُ أَمِينُهُ؛ لِأَنَّ أَمَانَتَهُ لِلْفُقَرَاءِ تَخْتَصُّ الْوَاجِبَ.
وَتَعَمَّدَ الْمَالِكُ إِتْلَافَ النَّصَابِ أَوْ بَعْضِهِ بَعْدَ التَّعْجِيلِ لَا قَارًا مِنَ الزَّكَاةِ كَتَلْفِهِ بِغَيْرِ فِعْلِهِ فِي الرَّجُوعِ.
وَقِيلَ: لَا يَرْجِعُ.

وَقِيلَ: فِيمَا إِذَا تَلَفَ دُونَ الزَّكَاةِ، لِلتَّهْمَةِ.

فصل

وَإِنْ أُعْطِيَ مَنْ ظَنُّهُ مُسْتَحِقًّا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا أَوْ عَبْدًا أَوْ شَرِيفًا لَمْ يُجْزَ، فِي الْأَشْهَرِ (هـ) وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، وَجَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ فِي الْكُفْرِ، لِتَقْصِيرِهِ، وَلِظُهُورِهِ غَالِبًا، فَتُسْتَرَدُّ فِي ذَلِكَ بِرِيَاضَةٍ مُطْلَقًا، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي.
وَكَذَا ذَكَرَ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يَسْتَرَدُّهَا، وَكَذَا إِنْ بَانَ قَرِيبًا لَا يَجُوزُ الدَّفْعُ إِلَيْهِ، عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَسَوَى فِي الرَّعَايَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَسْأَلَةِ الْغَنِيِّ، وَأُطْلِقَ رَوَاتَيْنِ، وَنَصُّ أَحَدُهُمْ: يُجْزَى، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، قَالَ: لِيُخْرِجَهَا عَنْ مِلْكِهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا صَرَفَهَا وَكَيْلُ الْمَالِكِ إِلَيْهِ وَهُوَ فَقِيرٌ فَلَمْ يَمْلِكْ لَا تُجْزَى، لِعَدَمِ خُرُوجِهَا عَنْ مِلْكِهِ، وَإِنْ بَانَ الْأَخِيذُ غَنِيًّا أَجْزَأَتْهُ، نَصُّ عَلَيْهِ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: اخْتَارَهُ أَصْحَابُنَا، لِلْمَشَقَّةِ، لِيَخْفَأَ ذَلِكَ عَادَةً، فَلَا يَمْلِكُهَا الْأَخِيذُ، لِتَحْرِيمِ الْأَخِيذِ.
وَعَنْهُ: لَا يُجْزَى، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَصَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَغَيْرُهُمَا (و م ش).

كَمَا لَوْ بَانَ عَبْدُهُ، وَكَحَقِّ الْأَدَمِيِّ، وَلِبَقَاءِ مِلْكِهِ، لِتَحْرِيمِ الْأَخِيذِ، وَيَرْجِعُ عَلَى الْغَنِيِّ بِهَا وَيَقِيمُهَا إِنْ تَلَفَتْ يَوْمَ تَلْفِهَا إِذَا

عَلِمَ أَنَّهَا زَكَاةٌ، رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
 قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَا يَلْزَمُ إِذَا دَفَعَ صَدَقَةَ التَّطَوُّعِ إِلَى فَقِيرٍ قَبَانَ غَنِيًّا؛ لِأَنَّهُ مَقْصِدُهُ فِي الزُّكَاةِ إِنْزَاءُ الذَّمِّ، وَقَدْ بَطُلَ ذَلِكَ، فَيَمْلِكُ الرُّجُوعُ، وَالسَّبَبُ الَّذِي أَخْرَجَ لِأَجْلِهِ فِي التَّطَوُّعِ الثَّوَابُ، وَلَمْ يَفْتِ، فَلَمْ يَمْلِكِ الرُّجُوعُ.
 وَسَبَقَ رَوَايَةٌ مُهْنًا فِي الزُّكَاةِ الْمُعَجَّلَةِ وَكَلَامُ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ.
 وَذَكَرَ ابْنُ تَمِيمٍ كَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَذَكَرَ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ: أَنَّ كُلَّ زَكَاةٍ لَا تُجْزَى أَوْ إِنْ بَانَ الْأَخِيذُ غَنِيًّا فَالْحُكْمُ فِي الرُّجُوعِ كَالْمُعَجَّلَةِ.
 وَإِنْ دَفَعَ الْإِمَامُ أَوْ السَّاعِي الزُّكَاةَ إِلَى مَنْ ظَنَّهُ أَهْلًا فَلَمْ يَكُنْ فُرُوَايَاتٍ.
 الثَّلَاثَةُ: لَا يَضْمَنُ إِذَا بَانَ غَنِيًّا، وَيَضْمَنُ فِي غَيْرِهِ، وَهُوَ أَشْهُرُ، وَجَزَمَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ: لَا يَضْمَنُ مَعَ الْغَنِيِّ، وَفِي غَيْرِهِ رَوَايَتَانِ.
 وَقَدَّمَ فِي الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى الضَّمَانُ، وَلَمْ يَذْكُرِ التَّفَرُّقَةَ كَذَا قَالَ (م ١٩)، وَكَذَا الْكُفَّارَةُ، وَمَنْ مَلَكَ الرُّجُوعَ مَلَكَهَ وَارِثُهُ.
 وَلَا يَدْفَعُ الزُّكَاةَ إِلَّا إِلَى مَنْ يَظُنُّهُ مِنْ أَهْلِهَا، فَلَوْ لَمْ يَظُنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا ثُمَّ بَانَ مِنْهُمْ لَمْ تُجْزِئْهُ، خِلَافًا لِلْأَصَحِّ لِلْحَنَفِيَّةِ، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ مِنَ الصَّلَاةِ إِذَا أَصَابَ الْيَقْلَةُ.
 وَيَأْتِي فِي الْفَارَمِيِّ أَنَّهُ يَشْتَرِطُ فِي الزُّكَاةِ تَمْلِيكَ الْمُعْطَى.
 وَسَبَقَ نَحْوُهُ قَبْلَ فُصُولِ التَّعْجِيلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (وإن دفع الإمام أو الساعي الزكاة إلى من ظنه أهلاً فلم يكن فروايات، الثالثة: لا يضمن إذا بان غنياً، ويضمن في غيره، وهو أشهر، وجزم صاحب المحرر وغيره: لا يضمن مع الغني، وأطلق في غيره روايتين، وقدم في الرعاية الصغرى الضمان ولم يذكر التفارقة، كذا قال). انتهى.

وتبع صاحب الحاوين صاحب الرعاية الصغرى في ذلك، وأطلق الروايات ابن تميم: إحداهن: رواية التفارقة، وهي أنه لا يضمن إذا بان غنياً ويضمن في غيره، وهو الصحيح من المذهب. قال المصنف: هذا أشهر.

قال المجدي في شرحه: لا يضمن مع الغني، وجزم به.
 قال القاضي في المجرّد: لا يضمن الإمام إذا بان غنياً، بغير خلاف، وصححه في الأحكام السلطانية.
 والرواية الثانية: يضمن مطلقاً، قدّمه في الرعاية الكبرى فقال: وإن ظنه الساعي أو الإمام أهلاً فلم يكن ضمنها، وعنه: لا يضمن، وعنه: إن بان من أخذها غنياً، والأضمن، وقيل: إن بان غنياً أجزاء ولم يملكها، وعنه: لا تجزئ ويرجع بها على الغني إذا علم أنها زكاة، رواية واحدة، وقيل: إن ظنه الإمام فقيراً فبان غنياً لم يضمن، وإن ظنه حراً مسلماً فبان عبداً أو كافراً ضمن. انتهى.
 وذكره الأقوال الثلاثة الأخيرة ليس فيه كبير فائدة، فإن قوله في القول الأول منها: (ولم يملكها) الذي يظهر أن هذا ليس فيه نزاع، وأنه لا يملكها البتة.

وقوله في القول الثاني: (ويرجع بها على الغني إذا علم، رواية واحدة).
 وهذا أيضاً مما لا نزاع فيه فيما يظهر.
 والقول الثالث: من جملة الروايات الثلاث الأول، ولكنه فرق بين الإمام وغيره، والذي يظهر: أنه لا فرق بين الإمام، والساعي، والمسألة فيهما.

فحكايته لهذه الأقوال دليل على أنها غير الروايات الأول، وليس الأمر كذلك، وإنما هي حكايات عبارات الأصحاب، والله أعلم.

فهذه تسع عشرة مسألة قد فتح الله تعالى بتصحيحها.

باب ذكر أصناف أهل الزكاة وما يتعلق بذلك

وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ (ع) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ [التوبة: ٦٠].

قَالَ أَحْمَدُ: إِنَّمَا هِيَ لِمَنْ سَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ الْأَصْحَابُ: «إِنَّمَا» تُفِيدُ الْحَصْرَ، قَالَ فِي مُتَتَهَى الْغَايَةِ: وَكَذَلِكَ تَغْرِيفُ الصَّدَقَاتِ بِالْأَلْفِ، وَاللَّامُ يَسْتَفْرِفُهَا كُلُّهَا، فَلَوْ جَازَ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَى غَيْرِ الثَّمَانِيَةِ لَكَانَ لَهُمْ بَعْضُهَا لَا كُلُّهَا، وَسَبَقَ حُكْمُ الصَّدَقَةِ الْمَطْلُوفَةِ فِي كَفَّارَةِ وَطْءِ الْخَائِضِ، وَسَبَقَ شَيْخُنَا عَمَّنْ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَشْتَرِي كِتَابًا يَسْتَنْجِلُ فِيهَا فَقَالَ: يَجُوزُ اخْذُهُ مِنْهَا مَا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ الَّتِي لَا بُدَّ لِمَصْلَحَةِ دِينِهِ وَدُنْيَا، وَسَبَقَ أَوَّلُ زَكَاةِ الْفِطْرِ.

وَصَحَّ عَنْ أَنَسٍ، وَالْحَسَنِ أَنَّهُمَا قَالَا: مَا أُعْطِيتَ مِنَ الْجُسُورِ، وَالطَّرِيقِ فَهِيَ صَدَقَةٌ قَاضِيَةٌ أَيْ مُجَزَّةٌ.

وَمَعْنَاهُ لِمَنْ بِالْجُسُورِ، وَالطَّرِيقِ مِنَ الْعَشَّارِينَ، وَغَيْرِهِمْ بِمَنْ يَقِيمُهُ السُّلْطَانُ لِاخْذِ ذَلِكَ، كَذَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ.

وَذَكَرَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ يَهْرَانَ: لَا يُعْتَدُ بِمَا أَخَذَهُ الْعَاشِرُ (خ) وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ أَنَّهُ مَرَّ بِالْعَاشِرِ فَأَخْفَى كَيْسًا مَعَهُ حَتَّى جَاوَزَهُ، وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ وَكِتَابِ صَاحِبِ الزُّهْمِ: مِنَ الْجُسُورِ، وَالطَّرِيقِ، وَلَمْ يَقُولَا: فِي الْجُسُورِ، وَالطَّرِيقِ.

وَفِي الْمُخْتَصَرِ: «فِي»، وَاخْتِجَّ عَلَيْهِمَا بِالْأَيَّةِ، كَذَا قَالَ، وَرَدَّهُ فِي مُتَتَهَى الْغَايَةِ.

فَالْفَقِيرُ مَنْ وَجَدَ يَسِيرًا مِنْ كِفَايَتِهِ أَوْ لَا (و ش)، وَالْمُسْكِينُ مَنْ وَجَدَ أَكْثَرَهَا أَوْ يَنْصَفُهَا.

وَعَنْهُ: إِنَّهُ فَقِيرٌ، وَالْأَوَّلُ مُسْكِينٌ، وَأَنَّ الْمُسْكِينَ أَشَدُّ حَاجَةً، اخْتَارَهُ تَعَلُّبٌ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِنَا (و ه م)، وَلَيْسَا سِوَاءَ (ق)، وَابْنُ الْقَاسِمِ الْمَالِكِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْهُمْ.

وَمَنْ مَلَكَ مِنْ غَيْرِ نَقْدٍ مَا لَا يَقُومُ بِكِفَايَتِهِ فَلَيْسَ بِغَنِيٍّ وَلَوْ كَثُرَتْ قِيمَتُهُ.

قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا كَانَ لَهُ عَقَارٌ أَوْ ضِعْفَةٌ يَسْتَنْجِلُهَا عَشْرَةُ آلَافٍ أَوْ أَكْثَرُ لَا تَقِيمُهُ يَغْنِي لَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنَ الزَّكَاةِ، وَقَالَ فِيمَنْ لَهُ أَمْتٌ لَا يَنْفِقُ عَلَيْهَا زَوْجَهَا: يُغْنِيهَا، فَإِنْ كَانَ لَهَا حُلِيٌّ قِيمَتُهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا فَلَا، قِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الزَّرْعُ الْقَائِمُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَحْصُدُهُ، أَيْ أَخْذُ مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَأْخُذُ، قَالَ شَيْخُنَا: وَفِي مَعْنَاهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِإِقَامَةِ مَوْثِقِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْفِقْهُ بَعِيْنِهِ فِي الْمَوْثِقَةِ، قَالَ فِي الْخِلَافِ: نَصُّ عَلَى أَنَّ الْحُلِيَّ كَالدَّرَاهِمِ فِي الْمَنْعِ، وَسَبَقَ ذَلِكَ وَمَنْ لَهُ كُتُبٌ يَحْتَاجُهَا لِلْحِفْظِ، وَالْمَطْلَعَةُ أَوَّلُ زَكَاةِ الْفِطْرِ.

وَقَالَ عِيسَى بْنُ جَعْفَرٍ لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: الرَّجُلُ لَهُ الضَّيْعَةُ يُعْلِلُ مِنْهَا مَا يَقُوْتُهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ يَأْخُذُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ: إِذَا نَفِذْتَ وَيَأْخُذُ مِنَ الزَّكَاةِ تَمَامَ كِفَايَتِهِ سَنَةً.

وَعَنْهُ: يَأْخُذُ تَمَامَ كِفَايَتِهِ دَائِمًا بِمَنْجَرٍ أَوْ آلَةٍ صَنَعَةٍ وَتَحْرُ ذَلِكَ، وَلَا يَأْخُذُ مَا يَصْبِرُ بِهِ غَنِيًّا وَإِنْ كَثُرَ (خ) لِلْأَجْرِيِّ وَشَيْخُنَا، لِمُقَارَنَةِ الْمَانِعِ، كَرِيَاةِ الْمَدِينِ، وَالْمَكَاتِبِ عَلَى قَضَاءِ دَيْنِهِمَا، وَإِنْ مَلَكَ مِنَ النِّقْدِ مَا لَا يَقُومُ بِكِفَايَتِهِ فَكَغَيْرِهِ، نَقَلَهُ مِنْهُنَا، وَاخْتَارَهُ ابْنُ شِهَابٍ وَأَبُو الْحَفَّابِ وَقَالَا: يَأْخُذُ كِفَايَتَهُ دَائِمًا.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: لَا يَأْخُذُ مَنْ مَلَكَ خَمْسِينَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتَهَا ذَهَبًا وَإِنْ كَانَ مُحْتَاجًا، وَيَأْخُذُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا^(١)، وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (خ).

(١) تنبيه: قوله فِيمَنْ مَلَكَ مَا لَا يَقُومُ بِكِفَايَتِهِ: (ونقل جماعة لا يأخذ من ملك خمسين درهماً أو قيمتها ذهباً وإن كان محتاجاً، ويأخذ من لم يملكها وإن لم يكن محتاجاً). انتهى.

فقوله في الرواية: (ويأخذ من لم يملكها وإن لم يكن محتاجاً): فيه شيء، إذ قال الأصحاب: لا يأخذ مع عدم الحاجة، بلا خلاف، وصرح به هنا في المختصر، والشرح، وغيرهما.

قال الزركشي: وقد يقال: ظاهر الحرقى أن من له حرفة ولا يملك خمسين أو من ملك دونها ولا حرفة له أن له أخذ الزكاة، وإن كان ذلك يقوم بكفايته، وليس كذلك، إذ من حصلت له الكفاية بصناعة أو غيرها ليس له أخذها، وإن لم يملك شيئاً.

وفي كلام الحرقى إيماء إليه، إذ لفظ الفقير، والمسكين يشعر بالحاجة، ومن له كفاية ليس بمحتاج. انتهى.

قلت: وكلام المصنف في حد المسكين يدل عليه، والله أعلم، ثبت على ذلك شيخنا في حواشيه.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: اخْتَارَهُ أَصْحَابُنَا، وَلَا وَجْهَ لَهُ فِي الْمُنْغِي، وَأَتَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، لِيُخْبِرَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَعَلَّهُ لَمَّا بَانَ لَهُ ضَعْفُهُ رَجَعَ عَنْهُ، أَوْ قَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ بِاعْتِيَانِهِمْ كَانُوا يَنْتَجِرُونَ بِالْخَمْسِينَ فَتَقَوُّمُ بِكِفَايَتِهِمْ، وَأَجَابَ غَيْرُ ابْنِ شِهَابٍ بِضَعْفِ الْخَبَرِ، ثُمَّ حَمَلَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَتَحَرَّمَ الْمَسْأَلَةُ وَلَا يَحْرُمُ الْإِخْدُ. وَحَمَلَهُ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ فِي وَقْتٍ كَانَتْ الْكِفَايَةُ الْغَالِيَةَ فِيهِ بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا. وَلِذَلِكَ جَاءَ التَّقْدِيرُ بِأَرْبَعِينَ وَبِخَمْسٍ أَوْاقٍ وَهِيَ مِثْلَانِ. وَوَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْكُلِّ مَا ذَكَرْنَا.

وَهَلْ يُعْتَبَرُ الذَّهَبُ بِقِيَمَةِ الْوَقْتِ؟ لِأَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَحْدِدْهُ؟ أَوْ يُقَدَّرُ بِخَمْسَةِ دَنَانِيرٍ لِيَتَعَلَّقَ بِالزَّكَاةِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١) (١). وَنَصُّ أَحْمَدُ فِيْمَنْ مَعَهُ خَمْسٌ مِثْرَةٍ وَعَلَيْهِ الْكُفُّ لَا يَأْخُذُ، وَحَمَلٌ عَلَى أَنَّهُ مُؤَجَّلٌ أَوْ عَلَى مَا نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَلَيْسَ الْمَانِعُ مِنْ اخْتِلَافِ الزَّكَاةِ مِلْكُهُ نِصَابًا أَوْ قِيَمَتُهُ فَاضِلًا عَمَّا يَحْتَاجُهُ فَقَطْ (هـ) أَوْ مِلْكُهُ كِفَايَةً (م ش)، وَعِيَالُهُ مِثْلُهُ، فَيَأْخُذُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَمْسِينَ خَمْسِينَ أَوْ قَدَّرَ كِفَايَتِهِ، عَلَى الْخِلَافِ.

وَأِنْ أَدْعَاهُمْ قُلْدٌ وَأَعْطَى، اخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَالْأَكْثَرُ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ صِدْقُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَبَيَّنُ كَذِبُهُ غَالِيًا. وَتَشْتَقُّ إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ لَا سِيَّمَا عَلَى الْغَرِيبِ، وَاعْتَبَرَ ابْنُ عَقِيلٍ الْبَيِّنَةَ (و ش) عَمَلًا بِالْأَصْلِ، وَإِنْ أَدْعَى الْفَقْرَ مَنْ عَرِفَ غِنَاهُ لَمْ يَقْبَلْ إِلَّا بِثَلَاثَةِ شُهُودٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، لِيُخْبِرَ قَبِيصَةً.

وَقِيلَ: يَقْبَلُ بِأَثْنَيْنِ (و) كَذَيْنِ الْأَدْمِيِّ؛ لِأَنَّ خَبَرَ قَبِيصَةٍ فِي حُلِّ الْمَسْأَلَةِ، فَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ، أَجَابَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ. وَعَنْهُ: يُعْتَبَرُ فِي الْإِحْسَارِ ثَلَاثَةٌ، وَاسْتَحْسَنَهُ شَيْخُنَا؛ لِأَنَّ حَقَّ الْأَدْمِيِّ أَكْثَرُ، وَلِيَحْفَاقِهِ، فَاسْتَظْهَرَ بِالثَّلَاثِ، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَلَا يَكْفِي فِي الْإِحْسَارِ شَاهِدٌ وَثَمِينٌ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: فِيهِ نَظَرٌ، وَمَنْ جَهِلَ حَالَهُ وَقَالَ لَا كَسْبَ لِي وَلَوْ كَانَ جِلْدًا يُخْبِرُهُ أَنَّهَا لَا تَحِلُّ لِغَنِيِّي وَلَا لِقَوِي مُكْتَسِبٍ (هـ م) وَيُعْطِيهِ بِلَا يَمِينٍ (و) لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ.

وَلِاخْتِبَارِهِ بِذَلِكَ يَتَوَجَّهُ وَجُوهٌ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: أَعْطَاهُ بَعْدَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَقَوْلُهُمْ: أَخْبَرَهُ وَأَعْطَاهُ، لِيُغْلِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاحْتِيَاطًا لِلْعِيَادَةِ، وَالْأَصْلُ عَدَمُ الْعِلْمِ، وَفِي السُّؤَالِ الْمَحْتَاجُ وَغَيْرُهُ. وَالْأَصْلُ عَدَمُ التَّرَجُّعِ، فَلَا تَبَرُّرُ الدُّمَةِ بِالشُّكِّ.

وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: «لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٠١/١)، وَقَالَ: لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ.

وَأَبُو دَاوُدَ (١٦٦٥) مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ أَبِي يَحْيَى، وَهُوَ مَجْهُولٌ، وَاخْتَلَفَ فِي سَمَاعِ الْحُسَيْنِ. قَالَ فِي الْمُتَقَى: وَهُوَ حُجَّةٌ فِي قَبُولِ قَوْلِ السَّائِلِ مِنْ غَيْرِ تَخْلِيلٍ وَإِحْسَانِ الظَّنِّ بِهِ وَلَيْسَتْ الْمَسْأَلَةُ بِحَرْفَةٍ، وَإِنْ تَفَرَّغَ قَادِرٌ عَلَى الْكَسْبِ لِلْعِلْمِ وَتَعَذَّرَ الْجَمْعُ.

وَقِيلَ: لِيَعْلَمَ يَلْزُمُهُ أَعْطَى، وَإِنْ تَفَرَّغَ لِلْعِيَادَةِ فَلَا.

وَلَوْ سَأَلَهُ مَنْ ظَاهَرَهُ الْفَقْرَ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ.

فَقِيلَ: يَقْبَلُ قَوْلُ الدَّافِعِ فِي كَوْنِهِ قَرْضًا، كَسُؤَالِهِ مُقَدَّرًا كَعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ونقل جماعة: لا يأخذ من ملك لخمسين درهماً أو قيمتها ذهباً

وهل يعتبر الذهب بقيمة الوقت، لأن الشرع لم يحدّه؟ أو يقدر بخمسة دنانير لتعلقها بالزكاة؟ فيه وجهان. انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، وقال: ذكرهما القاضي فيما وجدته بخطه على تعليقه.

وأختار في الأحكام السلطانية الوجه الثاني. انتهى.

الوجه الأول: ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: اختاره القاضي في الأحكام السلطانية كما قال المجد.

وَقِيلَ: لَا يَقْبَلُ، كَقَوْلِهِ: شَيْئًا، إِنِّي فَقِيرٌ، ذَكَرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ أَبُو الْمَعَالِي (م) (٢) (١).
 قَالَ شَيْخُنَا، وَإِعْطَاءُ السُّؤَالِ فَرَضٌ كَيْفَايَةً إِنْ صَدَقُوا، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «لَوْ صَدَقَ لَمَّا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ» وَقَدْ اسْتَدْلَّ
 الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذَا، وَأَجَابَ بِأَنَّ السَّائِلَ إِذَا قَالَ: أَنَا جَائِعٌ، وَظَهَرَ صِدْقُهُ، وَجَبَ إِطْعَامُهُ.
 وَهَذَا مِنْ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ» [الذَّارِيَات: ١٩].
 وَإِنْ ظَهَرَ كَذِبُهُمْ لَمْ يَجِبْ إِعْطَاؤُهُمْ، وَلَوْ سَأَلُوا مُطْلَقًا لَغَيَّرَ مُعَيَّنٌ لَمْ يَجِبْ إِعْطَاؤُهُمْ وَلَوْ أَقْسَمُوا: لَأَنْ إِبْرَارَ الْقَسَمِ
 إِنَّمَا هُوَ إِذَا أَقْسَمَ عَلَى مُعَيَّنٍ، وَمَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا مِنَ الْحَبَرِ هُوَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ: «لَوْ أَنَّ الْمَسَاكِينَ يَكْذِبُونَ مَا أَفْلَحَ مَنْ
 رَدَّهُمْ» وَلَمْ أَجِدْهُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَالسُّنَنِ الْأَرَبِيَّةِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ مِثْلُهَا: لَيْسَ بِصَحِيحٍ.
 وَإِطْعَامُ الْجَائِعِ وَنَحْوُهُ وَاجِبٌ (ع) مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ.
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرَضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطِيبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ» وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا
 أَذِنَتْ زَكَاةُ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٦٨٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦١٨)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ يَكْتَنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ» [التَّوْبَةُ: ٣٤] إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الزَّكَاةُ
 فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ.
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٠٤) تَغْلِيْفًا.

وَلِمَالِكٍ (٢٥٦/١) هَذَا الْمَعْنَى، وَكَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَوَاهُ سَعِيدٌ.
 وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٤٠٣، م: ٩٨٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «مَا مِنْ صَاحِبٍ كُنْزٍ لَا يُؤْذِي زَكَاتَهُ» وَذَكَرَ حَقَّابَهُ.
 وَفِيهِمَا (خ: ١٤٠٣) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِهِ «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤْذِ زَكَاتَهُ» وَذَكَرَ حَقَّابَهُ وَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ: «أَنَا مَالِكٌ أَنَا
 كُنْزُكَ».

قَالَ الْفَرُطِيُّ: اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ حَاجَةٌ بَعْدَ آدَاءِ الزَّكَاةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ صَرْفُ الْمَالِ إِلَيْهَا، قَالَ (م)
 يَجِبُ عَلَى النَّاسِ فِدَاءُ أَسْرَاهُمْ وَإِنْ اسْتَفْرَقَ ذَلِكَ أَمْوَالَهُمْ، وَهَذَا (ع) أَيْضًا، قَالَ الْفَرُطِيُّ.
 وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ: أَنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ، وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، قَالَ: نَحْنُ مُوَاسَاةُ قَرَابَةٍ وَصِلَةِ إِخْوَانٍ
 وَإِعْطَاءُ سَائِلٍ وَإِعَارَةٌ مُحْتَاجٍ ذُلُّهَا، وَرُكُوبُ ظَهَرِهَا، وَإِطْرَاقُ فَحْلِهَا وَسَقْيُ مُتَقَطِّعٍ خَضَرَ جِلَابِهَا حَتَّى يَرَوَى.
 وَسَبَقَ حَدِيثُ جَابِرٍ آخِرُ زَكَاةِ السَّائِلَةِ، فَالْعَمَلُ بِهِ مُقْتَصِرٌ عَلَيْهِ أَوَّلَى.
 وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ فِي مَوْضِعٍ يَتَعَيَّنُ فِيهِ الْمَوَاسَاةُ، وَهَذَا يَنْطَلِقُ قَائِلَةً التَّخْصِصِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ قَبْلَ وَجُوبِ
 الزَّكَاةِ، وَهَذَا ضَعِيفٌ إِنْ كَانَتْ الزَّكَاةُ مَكْبَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَذْنِبَةً.

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٤٠٢، م: ٩٨٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ رُزْءِهَا».
 وَالزَّكَاةُ وَجِبَتْ قَبْلَ إِسْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِسِتِّينَ، بَلَا شَكٍّ، وَهَذَا أَحْصَى مِنْ حَدِيثِهِ إِنْ صَحَّ: «إِذَا أَذِنَتْ زَكَاةُ مَالِكَ فَقَدْ
 قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
 وَسَبَقَ كَلَامُ الْقَاضِي فِي زَكَاةِ الْحَلِيِّ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَّاضُ الْمَالِكِيُّ: أَنَّ الْجُمْهُورَ قَالُوا: إِنَّ الْحَقَّ فِي الْآيَةِ الْمَرَادُ بِِ الزَّكَاةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى
 الزَّكَاةِ، وَمَا جَاءَ غَيْرُهُ عَلَى النَّذْبِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.
 وَقِيلَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ.

قَالَ: وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّعْبِيُّ، وَالْحَسَنُ وَطَاوُوسٌ وَعَطَاءٌ وَمَسْرُوقٌ، وَغَيْرُهُمْ إِلَى أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ، وَأَنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا
 سِوَى الزَّكَاةِ، مِنْ فَكِّ الْأَسِيرِ وَإِطْعَامِ الْمُضْطَّرِّ، وَالْمَوَاسَاةِ فِي الْعُسْرِ وَصِلَةِ الْقَرَابَةِ، كَذَا قَالَ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ،

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ولو سأل من ظاهره الفقر أن يعطيه شيئاً فاعطاه فقيل: يقبل قول الدافع في كونه قرضاً، كسواله مقدراً
 عشرة دراهم، وقيل: لا يقبل، كقوله شيئاً، إني فقيرٌ، ذكر هذه المسألة أبو المعالي). انتهى.
 قلت: ظاهر كلام الأصحاب قبول قول الدافع.

وهذا عجب، وهو غريب.

ولو جهل حال السائل، فالأصل عدم الوجوب.

قال في الفتون في قوله عليه السلام: «كَيِّان» لمن خلف دينارين.

قال: لعل ذلك إلى من كان يظهر التجرد، والفقر بحال، فكان ذلك لِمَكَانِ التزوير لا لِتَحْرِيمِ الادخار، ولعل مراد ابن عقيل: أظهر ذلك ليصدق عليه أو يُطعم ونحوه.

فصل

من أبيح له أخذ شيء أبيح له سؤاله، نص عليه (وم ش).

فالغنى في باب الزكاة نوعان: نوع يوجبها، ونوع يمنعها؛ لأنه عليه السلام لم يكثر على السؤال إذا كانوا من أهلها، ولكن التآذي بتكرار السؤال.

وعنه: يحرم السؤال لا الأخذ على من له قوت يومه غداء وعشاء، ذكر ابن عقيل أنه اختاره جماعة (وهـ) فيكون غنى ثالثاً يمنع السؤال.

وعنه: غداء أو عشاء، لاختلاف لفظ الخبر.

وعنه: خمسون درهمًا، لخبر ابن مسعود، ذكره الروايات الخلال، وذكر ابن الجوزي في المنهاج: إن علم أنه يجد من يسأله كل يوم لم يجز أن يسأل أكثر من قوت يوم وليلة، وإن خاف أن لا يجد من يعطيه أو خاف أن يعجز عن السؤال أبيح له السؤال أكثر من ذلك، ولا يجوز له في الجملة أن يسأل فوق ما يكفيه لستيه، وعلى هذا ينزل الحديث في الغنى بخمسين درهمًا، فإنها تكفي المنفرد المقتصد لستيه.

وفي الرعاية رواية: تحرم المسألة على من له أخذ الصدقة مطلقًا، وقد قال ابن خزم: اتفقوا أن المسألة حرام على كل قوي على الكسب أو غني إلا من تحمل حمالة أو سلك سلطانًا أو ما لا بد منه، واتفقوا على أن ما كان أقل من مقدار قوت اليوم فليس غني، كذا قال.

نقل الجماعة عن أحمد في الرجل له الأخ من أبيه وأمه ويرى عنده الشيء يعجبه فيقول: هب هذا لي، وقد كان ذلك يجري بينهما.

ولعل السؤال يجب أن يسأله أخوه ذلك، قال: أكره المسألة كلها، ولم يرخص فيه إلا أنه يئس الأب، والولد أيسر، وذلك: «أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ ومأنته».

وإن اشترى شيئًا وقال: قد أخذته بكذا فهب لي فيه كذا، فنقل محمد بن الحكم: لا تعجبي هذو المسألة، قال رسول الله ﷺ: «لا تجل المسألة إلا لثلاث» ونقل إسحاق بن إبراهيم في الرجل يشتري الحاجة فيستوهب عليها: لا تعجبي.

وسأله محمد بن موسى ربما اشترت الشيء: وأقول له: أرجح لي، فقال: هذو مسألة لا تعجبي، ونقل حرب: إن استوهبته أو استوهبه لا يجوز، ونقل ابن منصور: يكره.

قال القاضي: كرهه أحمد وإن كان يلحق بالبيع؛ لأنه في معنى المسألة من جهة أنه لا يلزمه بذل ما سأله، واختار صاحب المحرر: لا يكره؛ لأنه لا يلزم السائل إفضاء العقد بدونها، فيصير ثمنًا لا هبة.

وسؤال الشيء اليسير كشسح الثعل أو الحذاء هل هو كغيره في المنع أم يرخص فيه؟ فيه روايتان (م ٣) (١).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وسؤال الشيء اليسير كشسح الثعل أو الحذاء هل هو كغيره في المنع أم يرخص فيه؟ فيه روايتان).

انتهى.

إحداهما: يرخص فيه.

قلت: وهو الصواب؛ لأن العادة جارية بذلك.

والرواية الثانية: يمنع من طلبه كغيره.

وهي بعيدة فيما يظهر.

وَلَا بَأْسَ بِمَسْأَلَةِ شَرْبِ الْمَاءِ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَاحْتَجَّ بِغَلِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ فِي الْعَطْشَانِ لَا يَسْتَنْفِي: يَكُونُ أَحْمَقُ.
وَلَا بَأْسَ بِالْإِسْتِعَارَةِ، وَالْإِقْرَاضِ، نَصَّ عَلَيْهِمَا، قَالَ الْأَجْرِيُّ: يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ حُلَّ الْمَسْأَلَةِ وَمَتَى تَحِلُّ، وَمَا قَالَهُ مَعْنَى
قَوْلِ أَحْمَدَ فِي أَنْ تَعْلَمَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ لِيُدْرِي فَرَضَ.

وَمَعْنَى قَوْلِ الْأَصْحَابِ السَّابِقِ فِي آخِرِ الْإِمَامَةِ: لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْدَمَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُ جَوَازَهُ، قَالَ الْأَجْرِيُّ: وَلَمَّا عَلِمَ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مَسْأَلَةَ ذَلِكَ السَّائِلِ كَانَتْ اسْتِكْثَارًا كَانَ عِنْدَهُ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ فَتَنَزَّاهُ ذَلِكَ لِإِبِلِ الصَّدَقَةِ، وَالْمَرَادُ: لِأَنَّهُ
لَا يَعْرِفُ أَرْبَابَهُ فَيَصْرِفُ فِي الْمَصَالِحِ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنَهَاجِ: وَإِنْ أَخَذَ مِمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعْطَاهُ حَيَاءً لَمْ يَجُزْ الْإِخْذَ وَيَجِبُ رَدُّهُ إِلَى صَاحِبِهِ، فَذَلِكَ أَنَّ
الْمَلِكَ لَا يَنْتَقِلُ، وَعُمُومُ كَلَامِهِمْ خِلَافُهُ، وَلَمَّا خِلَافٌ فِي بَيْعِ الْهَازِلِ، وَهَذَا أَوْلَى أَوْ مِثْلُهُ، وَقَدْ «أَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ» مِنَ السُّؤَالِ
مَنْ لَا يُرِيدُ إِعْطَاءَهُ.

وَعَدَمُ الْبَرَكَةِ فِيهِ لَا تَمْنَعُ نَقْلَ الْمَلِكِ، كَأَخْذِهِ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٤٣٢، م: ٩٨٤) مِنْ حَلِيثِ
حَكِيمٍ لَمَّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مِرَارًا، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ خُلُوعٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ بِوَرَكٍ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ
أَخَذَ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: إِنَّ طَيْبَ النَّفْسِ يُخْتَمَلُ أَنَّهُ مِنَ
الدَّافِعِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ مِنَ الْإِخْذِ وَفِي كَشْفِ الْمَشْكِ: عَنْ ابْنِ عَقِيلٍ قَالَ: مَا جَاءَ بِمَسْأَلَتِكَ فَإِنَّكَ اكْتَسَبْتَ فِيهِ السُّؤَالَ، وَلَعَلَّ
الْمَسْئُولَ اسْتَحْيَى أَوْ خَافَ رَدَّهُ.

وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ خَرَجَ لَا عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ.
وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ السَّرِّ الْمَصُونِ: أَنَّ الشُّبْلِيَّ طَلَبَ شَيْئًا مِنْ بَعْضِ أَرْبَابِ الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ: يَا شُبْلِي،
أَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنَا أَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الْآخِرَةَ، وَأَطْلُبُ الدُّنْيَا مِنْ خَاسِسٍ مِثْلِكَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَاقَةَ دِينَارٍ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ:
إِنْ كَانَ بَعَثَ إِلَيْهِ اتِّقَاءَ ذِمَّتِهِ فَقَدْ أَكَلَ الشُّبْلِيُّ الْحَرَامَ.

وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ النُّظْمِ الْقَوْلَ بِتَحْرِيمِ الْجُلُوسِ عِنْدَ مَنْ يَتَحَدَّثُ سِرًّا، قَالَ: وَتُكْرَهُ إِنْ كَانَ إِذْنُهُ اسْتِحْيَاءً، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ
مَرْفُوعًا «إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ فَمَنْ أَعْطَيْتَهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَيَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَتَسَرَّوْا كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا
يَشْبَعُ».

وَفِي لَفْظٍ: «لَا تُلْجِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهِ فَيَبَارِكْ لَهُ
فِيمَا أَعْطَيْتُهُ».
رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (١٠٣٧).

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْمُحَرَّمَةِ مَعَ ذِكْرِهِمْ مَا سَبَقَ مِنْ إِشْرَافِ النَّفْسِ عَلَى ظَاهِرِهِ، مَعَ أَنَّ كَلَامَ الشَّارِعِ
فِيهِمَا وَاحِدٌ، فَقَدْ يُخْتَمَلُ ذَلِكَ، وَلَا مُنَافَاةَ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْمُبَاحَةِ.
«تُكْرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثْرَةُ الْمَسْأَلَةِ مَعَ إِمْكَانِ الصَّبْرِ، وَالتَّعَفُّفِ»، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِعَدَمِ الْبَرَكَةِ، كَمَا إِشْرَافُ النَّفْسِ، وَيُؤَيِّدُ
هَذَا أَنَّ ظَاهِرَ الْحَبْرِ نَقْلَ الْمَلِكِ، وَلَا يَنْتَقِلُ مَعَ تَحْرِيمِ الْمَسْأَلَةِ، عَلَى مَا بَأْتِيَ.
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «فَمَنْ يَأْخُذُ مَالًا بِحَقِّهِ فَيَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذُ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَنْعُهُ كَمَنْعِ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَلَا
يَشْبَعُ».

وَفِي لَفْظٍ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ خُلُوعٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَيَنْعَمُ بِالْمَوْثِقَةِ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ
كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» وَفِي لَفْظٍ «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ خُلُوعٌ، وَيَنْعَمُ صَاحِبُ خَضِرَةِ خُلُوعٍ، وَلَيَمُنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمُسْكِنِينَ، وَالْيَتِيمَ،
وَابْنَ السَّبِيلِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ».

مُتَّفَقٌ عَلَى ذَلِكَ (خ: ١٩٢١، م: ١٠٢٥).
وَيُتَوَجَّهُ عُدُولُ مَنْ أُبِيحَ لَهُ السُّؤَالُ إِلَى رَفْعِ قِصَّةٍ أَوْ مُرَاسَلَةٍ.

قَالَ مَطْرَفُ بْنُ الشَّخِيرِ يَمْنَنُ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ: لِيُرْفَعَهَا فِي رُفْعَةٍ وَلَا يُوَاجِهْنِي بِهَا؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِ أَحَدِكُمْ ذَلِكَ الْمَسْأَلَةَ.

وَكَذَا رَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بْنِ بَزْمَكٍ وَتَمَثَّلَ فَقَالَ:

مَا أَغْتَاضَ بِأَذُلِّ وَجْهِهِ بِسْؤَالِهِ عَوْضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسْؤَالِ
وَإِذَا بُلِيَتْ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا فَأَبْذَلُهُ لِلْمُتَكَّرِمِ الْإِفْضَالِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتَهُ رَجَحَ السُّؤَالُ وَخَفَ كُلُّ نَوَالِ

وَمَا جَاءَهُ مِنْ مَالٍ بِلَا مَسْأَلَةٍ وَلَا اسْتِشْرَافٍ نَفْسٍ وَجِبَ أَخْذُهُ، نَقَلَ الْأَثَرُ: عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَهُ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «خُذْهُ» وَيَنْبَغِي أَنْ يَأْخُذَهُ إِنْ كَانَ يُضَيِّقُ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُ.

وَذَكَرَ أَحْمَدُ أَيْضًا هَذَا الْحَبْرَ وَقَالَ: هَذَا إِذَا كَانَ مِنْ مَالٍ طَيِّبٍ.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ: أَخَافُ أَنْ يُضَيِّقَ عَلَيْهِ رَدُّهُ، وَقَالَ فِي التَّنْبِيهِ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي الْمُسْتَوْجِبِ.

وَنَقَلَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: لَا بَأْسَ إِذَا كَانَ عَنْ غَيْرِ اسْتِشْرَافٍ أَنْ يَرُدَّ أَوْ يَأْخُذَ، هُوَ بِالْحَيَارِ، كَذَا تَرَجَمَ الْحَلَالُ أَنَّ الْقَبُولَ مَبَاحٌ مِنْ غَيْرِ اسْتِشْرَافٍ.

وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ رَدُّ ذَلِكَ وَقَالَ: دَعْنَا نَكُونُ أَعْرَاءَ، وَرَدَّ فِي رِوَايَةِ الْمُرُوذِيِّ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: أَيُّ شَيْءٍ تَكُونُ الْحُجَّةُ وَكَيْفَ يَجُوزُ؟ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ يَجُوزُ إِذَا تَعَوَّدَ لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ.

وَذَكَرَ أَبُو الْحُسَيْنِ فِي كِرَاهَةِ الرُّدِّ رِوَايَتَيْنِ، وَعَلَّلَ عَدَمَ الْكِرَاهَةِ بِمَا فِي رِوَايَةِ الْمُرُوذِيِّ، وَكَذَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ رِوَايَةَ يَجُوزُ الرُّدُّ وَقَالَ: قَدْ بَيَّنَّ الْعِلَّةَ فِي جَوَازِ الرُّدِّ وَأَنَّ عَلَى هَذَا تَحْمُلُ النُّصُوصُ الْمَذْكُورَةَ لِلْوُجُوبِ عَلَى الْاسْتِحْبَابِ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنَهَاجِ أَنَّهُ لَا يَأْخُذَهُ إِلَّا مَعَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ إِذَا سَلِمَ مِنَ الشُّبْهَةِ، وَالْآفَاتِ، فَإِنَّ الْأَفْضَلَ أَخْذُهُ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الشُّبْهَةِ يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامٍ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ مَكْرُوهٌ، وَلَا يَجِبُ قَبُولُ الْمَكْرُوهِ، وَهَذَا مَعْنَى الْمُتَقُولِ عَنْ أَحْمَدَ فِي جَائِزَةِ السُّلْطَانِ، مَعَ قَوْلِهِ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ صِلَةِ الْإِخْوَانِ.

وَظَاهِرُ كَلَامٍ غَيْرٍ وَاجِدٍ: يَجِبُ مَا لَمْ يَحْزَمْ، وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ، قَالَ: لِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي وَجُوبِ النَّصِيحَةِ، فَإِنْ طَابَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ فَحَسَنٌ، وَإِنْ أَبْقَاهُ، فَلْيَتَصَدَّقْ بِهِ فَيُوجِرْ عَلَى كُلِّ حَالٍ، ثُمَّ مِنَ الْجَهْلِ اسْتِشْهَالُ الْمَرْءِ أَخْذَ مَالِ زَيْلٍ فِي يَتِيمٍ أَوْ أُجْرَةٍ ثُمَّ يَتَجَنَّبُ إِذَا أُعْطِيَ إِيَّاهُ بِطَبِيبٍ نَفْسٍ، ثُمَّ احْتَجَّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» قَالَ: وَكَانَ مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ لَا يَرُدُّانَ مَا أُعْطِيَ.

وَظَاهِرُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا أَنَّ جَائِزَةَ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ، وَخُصُوصُ الْخِلَافِ فِيهَا، وَتَشْدِيدُ أَحْمَدَ لِأَجْلِ الشُّبْهَةِ، عَلَى مَا يَأْتِي فِي صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ.

وَقَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ: يُسْتَحَبُّ الْقَبُولُ فِي غَيْرِ عَطِيَّةِ السُّلْطَانِ وَأَمَّا عَطِيَّةُ السُّلْطَانِ فَحَرَمُهَا قَوْمٌ، وَأَبَاحُهَا قَوْمٌ، وَكَرَهَهَا قَوْمٌ، قَالَ: وَالصَّحِيحُ إِنْ غَلَبَ الْحَرَامُ فِيمَا فِي يَدِ السُّلْطَانِ حَرَمَتْ، وَإِلَّا أُبِيحَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَابِضِ مَانِعٌ مِنَ الْاسْتِخْفَاقِ، وَأَوْجَبَتْ طَائِفَةٌ الْأَخْذَ مِنَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ، وَاسْتَحَبَّهُ آخَرُونَ فِي عَطِيَّةِ السُّلْطَانِ دُونَ غَيْرِهِ.

وَإِنْ اسْتَشْرَفَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ بِأَنْ قَالَ: سَيَبْعَثُ لِي فَلَانٌ أَوْ لَعَلَّهُ يَبْعَثُ لِي وَإِنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَوْ تَعَرَّضْ بِقَلْبِهِ عَسَى أَنْ يَفْعَلَ نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ أَحْمَدُ فَقَتَلَ جَمَاعَةٌ: لَا بَأْسَ بِالرُّدِّ.

وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَأَنَّهُ اخْتَارَ الرُّدَّ، وَنَقَلَ الْمُرُوذِيُّ رَدُّهَا، وَقَالَ لَهُ الْأَثَرُ: فَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُ كَمَا يَرُدُّ الْمَسْأَلَةُ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ، وَسَأَلَهُ جَعْفَرُ: يَحْزُمُ أَخْذَهُ؟ قَالَ: لَا.

وَنَقَلَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: لَا يَأْخُذَهُ.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: هَذَا لِلْاسْتِحْبَابِ، وَكَذَا ذَكَرَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَنَّهُ لَا تَخْتَلِفُ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ لَا يَحْزُمُ، لِعَدَمِ الْمَسْأَلَةِ. وَفِي الرَّعَايَةِ: يَكْرَهُ أَخْذَهُ.

وقيل: ردّه أولى (م ٤) (١).

وقد ذلت رواية الأثرم وكلام أبي الحسين، وغيرهما أنه يحرم بالمسألة، لتحريم سببه وهو السؤال، وفاقا للشافعية، وغيرهم، ولهم وجّة ضعيف: لا يحرم أن لا يذلل ولا يبلع ولا يؤذي المسؤول، والأحرار اتفاقا.

وإن سأل لرجل محتاج في صدقة أو حج أو غزو، فنقل محمد بن داود: لا يعجبي أن يتكلم لنفسه فكيف لغيره؟ التعريض أعجب إليّ، ونقل المروزي وجماعة لا، ولكن يعرض.

ثم ذكر حديث الذين قدموا على النبي ﷺ وحث على الصدقة ولم يسأل، زاد في رواية محمد بن حرب: ربما سأل رجلا فمنعه فيكون في نفسه عليه، ونقل المروزي أنه قال لسائل: ليس هذا عليك. ولم يرخص له أن يسأل، ونقل حرب وغير واحد أنه رخص في ذلك.

وقال صاحب المحرر: هل يكره أن يسأل للمحتاج أم لا؟ على روايتين (م ٥) (٢). ومن أعطي شيئا ليفرقه فهل الأولى أخذه أم عدمه؟ حسن أحمد رحمه الله عدم الأخذ، في رواية، وأخذ هو وفرق، في رواية (م ٦) (٣).

فصل

ومن سأل غيره الدعاء لغيره أو نفعهما أئيب، وإن قصد نفع نفسه فقط نهى عنه، كالمال، وإن كان قد لا يأنم، ذكره شيخنا. وظاهر كلام غيره خلافه، كما هو ظاهر الأخبار، وبأي قول في المستوعب: كانوا يقتسمون أذعية الحاج قبل أن

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن استشرت نفسه إلى الأخذ بأن قال: سيبحث لي فلان أو لعله يبحث لي وإن لم يتعرض أو تعرض بقلبه عسى أن يفعل نص على ذلك أحمد فنقل جماعة لا بأس بالرد).

زاد أبو داود: وكأنه اختار الرد، ونقل المروزي ردّها.

وقال له الأثرم: فليس عليه أن يرده كما يرد المسألة؟

قال: ليس عليه، وسأله جعفر: يجرم أخذه؟ قال: لا، ونقل إسحاق بن إبراهيم: لا يأخذه.

قال صاحب المحرر: هذا للاستحباب، وكذا ذكر أبو الحسين أنه لا تختلف الرواية أنه لا يجرم، لعدم المسألة.

وفي الرعاية: يكره أخذه، وقيل: ردّه أولى). انتهى كلام المصنف.

قلت: قواعد الإمام أحمد وما عرف من عاداته وفعله مع الناس كراهة قبول ذلك - والله أعلم - وهو الصواب.

وقول النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه يدل على ذلك، وقدم المجد في شرحه أن له الرد، والقبول مباح، وحمل ما ورد عن الإمام أحمد

من منع الأخذ على الاستحباب.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وإن سأل لرجل محتاج في صدقة أو حج أو غزو، فنقل محمد بن داود: لا يعجبي أن يتكلم لنفسه

فكيف لغيره؟ التعريض أعجب إليّ، ونقل المروزي وجماعة: لا، ولكن يعرض.

وقال صاحب المحرر: هل يكره أن يسأل للمحتاج أم لا؟ على روايتين). انتهى كلامهما:

إحداهما: لا يكره.

قلت: الصواب إن علم حاجة من طلب لأجله أو غلب على ظنه ذلك لم يكره السؤال له، والتعريض لا يكفي، خصوصا في هذه الأزمنة، لا سيما إن كان المحتاج لا يقدر على الطلب من الحياء أو غيره، والله أعلم.

والرواية الثانية: يكره ولكن يعرض.

(٣) (مسألة - ٦): قوله: (ومن أعطى شيئا ليفرقه، فهل الأولى أخذه أم عدمه؟ حسن أحمد عدم الأخذ، في رواية، وأخذ هو

وفرّق في رواية). انتهى.

قلت: طريقة الإمام أحمد في أغلب أحواله عدم الأخذ، ولكن في هذه الأزمنة إن كان يحصل بالأخذ إعطاء من يستحق من لا

يحصل له ذلك بعدم أخذه توجه رجحان الأخذ، والله أعلم.

يَتَلَطَّخُوا بِالذُّنُوبِ.

وفي «الصحيحين» (ج: ١٨٨١، م: ٦٦٠): «أَنْ أُمَّ أَنْسٍ قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ آخِرِهِ اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِيهِ».

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: فِيهِ طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَجَوَازُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، وَالْوَلَدِ مَعَ الْبَرَكَةِ فِيهِمَا. وَفِي مُسْلِمٍ (٢٥٤٢): «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْ أَوْسٍ الْقُرَنِيِّ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ: قَالَ لِعُمَرَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ».

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: فِيهِ اسْتِحْبَابُ طَلَبِ الدُّعَاءِ، وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَإِنْ كَانَ الطَّالِبُ أَفْضَلَ مِنْهُمْ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَيْضًا فِي الْفَتَاوَى الْمِصْرِيَّةِ، لَا بَأْسَ بِطَلَبِ الدُّعَاءِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، لَكِنْ أَهْلُ الْفَضْلِ يَنْوُونَ بِذَلِكَ أَنْ الَّذِي يَطْلُبُونَ مِنْهُ الدُّعَاءَ إِذَا دَعَا لَهُمْ كَانَ لَهُ مِنَ الْآجْرِ عَلَى دُعَائِهِ لَهُمْ أَغْظَمُ مِنْ آجِرِهِ لَوْ دَعَا لِنَفْسِهِ وَحْدَهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ مَلَكًا كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِدَعْوَةٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمَوْكَلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِعِشَلٍ».

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عَلِيُّ، عُمْ، فَإِنْ فَضَلَ الْعُمُومُ عَلَى الْخُصُوصِ كَفَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ».

وَقَوْلُهُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَنْسِنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ».

قَالَ: وَمَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَهُ الدُّعَاءَ لَهُمْ.

فصل

الثالث: العامل عليها:

كَالْحَائِي، وَالكَاتِبِ، وَالْقَاسِمِ، وَالْحَاشِرِ، وَالْحَافِظِ، وَالْكَيَالِ، وَالْوَزَانَ، وَالْعَدَاوِ وَمَنْ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهَا، وَقِيلَ لَأَخْمَدَ فِي رِوَايَةِ الْمُروُذِيِّ: الْكِتَابَةُ مِنَ الْعَامِلِينَ؟ قَالَ: مَا سَمِعْتُ، وَأَجْرُهُ كَيْلُ الزَّكَاةِ وَوَزْنُهَا وَمُؤَنَةٌ دَفْعُهَا عَلَى الْمَالِكِ.

وَيَشْتَرِطُ كَوْنُ الْعَامِلِ مَكْلَفًا (و) أَمِينًا (و) وَكَذَا إِسْلَامُهُ، فِي رِوَايَةِ اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (و)؛ لِأَنَّهَا وَلَايَةٌ، وَلَا شَرْطَ الْأَمَانَةِ، فَاشْتَبَهَ الشَّهَادَةَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَمِينٍ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا تَأْمَنُوهُمْ وَقَدْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ.

وَعَنْهُ: لَا يَشْتَرِطُ إِسْلَامُهُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (م ٧) (١).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (ويشترط كون العامل مكلفًا أمينًا، وكذا إسلامه في رواية، اختاره جماعة).

وعنه: لا يشترط إسلامه، اختاره الأكثر. انتهى.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والمغني، والتلخيص، والبلغة، وشرح المجد، ومختصر ابن تيميم، والزركشي، وغيرهم. قال في الرعاة: وفي الكافر وقيل الذمي روايتان:

إحداهما: يشترط إسلامه، وهو الصحيح اختاره القاضي، قاله في الهداية وغيره.

قال الزركشي: أظنه في المجرّد، واختاره الشيخ الموقّ، والمجد، والشارح، والنّاطم، وغيرهم.

قال ابن منجّأ في شرحه: هذا المذهب، وقدمه في المقنع، والمحرّر، والرعايتين، والحاويين، والفائق، وغيرهم.

وجزم به في الإفادات، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس ونهاية ابن رزين، والمنور، ومختب الأدمي، وغيرهم، وهو الصواب. والرواية الثانية: لا يشترط إسلامه.

قال المجد في شرحه وتبعه المصنّف اختاره الأكثر. انتهى.

قلت: منهم القاضي في التلّيق، والجامع الصغير، وجزم به الخرقى، وصاحب الفصول، والتذكرة، والمبهي، وعقود ابن البناء، وغيرهم.

وقدمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة وشرح ابن رزين وإدراك الغاية ونظم المفردات، وغيرهم.

وقال القاضي في الأحكام السلطانية: يجوز أن يكون الكافر عاملاً في زكاة خاصة عرف قدرها، وإلا فلا. انتهى.

تنبيه: بنى بعض الأصحاب الخلاف هنا على ما يأخذه العامل: إن قلنا ما يأخذه أجره لم يشترط إسلامه، وإن قلنا هو زكاة اشترط إسلامه. والصحيح من المذهب المنصوص عن الإمام أحمد: أن ما يأخذه أجره.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَأَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: وَلِهَذَا يَصِحُّ أَنْ يُوَكَّلَهُ الْوَصِيُّ فِي مَالِ الْيَتِيمِ بَيْعًا وَابْتِيعًا، كَذَا قَالَا، وَيَأْتِي فِي أَوَّلِ الرَّهْنِ، قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: إِنَّمَا هِيَ إِجَارَةٌ أَوْ وَكَالَةٌ، بِذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ إِذَا وَلَّى لَمْ يَأْخُذْ بِحَقِّ عِمَالَتِهِ؛ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ السَّاحِبُ بِحَقِّ جِبَانَتِهِ، كَذَا قَالَ، وَيَتَوَجَّهُ مِنْ هَذَا فِي الْمُتَمَيِّزِ الْعَاقِلِ الْآمِنِ تَخْرِيجُ. وَكَذَا ذَكَرَ الْأَصْحَابُ أَنَّهُ إِذَا عَمِلَ الْإِمَامُ أَوْ نَائِبُهُ عَلَى الزَّكَاةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ اخْتِصَاصٌ؛ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ رِزْقَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: وَتَقَلَّ صَالِحٌ عَنْ أَبِيهِ: الْعَامِلُ هُوَ السُّلْطَانُ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الشَّمْنَ فِي كِتَابِهِ. وَتَقَلَّ عَبْدُ اللَّهِ نَحْوَهُ، كَذَا ذَكَرَ، وَمَرَادُ أَحْمَدَ: إِذَا لَمْ يَأْخُذْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا فَلَا اخْتِلَافَ، أَوْ أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ. وَفِي اشْتِرَاطِ كَوْنِهِ مِنْ غَيْرِ ذَوِي الْقَرْبَى وَجِهَانِ، الْأَشْهُرُ لَا.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: هُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، كَقَرَابَةِ رَبِّ الْمَالِ مِنْ، وَالِدٍ وَوَلَدٍ، وَالْأَظْهَرُ بَلَى (ش).

وَقَالَ الشَّيْخُ: إِنْ أَخَذَ أَجْرَهُ مِنْ غَيْرِهَا جَازَ.

وَقِيلَ: إِنْ مَنَعَ مِنَ الْخُمْسِ جَازَ (م ٨) ^(١).

وَلَا تَشْتَرِطُ حُرِّيَّتُهُ (هـ ش) وَلَا قَفْرُهُ (و)، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ (ع) فِيهِ، وَفِيهِمَا وَجْهٌ.

وَقِيلَ: يُشْتَرِطُ إِسْلَامُهُ وَحُرِّيَّتُهُ فِي عِمَالَةِ تَقْوِيضٍ لَا تَنْفِيلٍ.

وَقَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ كَافِرًا فِي زَكَاةٍ خَاصَّةٍ عُرِفَ قَدْرُهَا، وَإِلَّا فَلَا.

وَقِيلَ لِلْقَاضِي فِي تَعْلِيلِهِ: مِنْ شَرْطِ الْعَامِلِ الْفَقْرُ؟ فَقَالَ: مِنْ شَرْطِهِ مَعْرِفَةُ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ وَجِنْسُهُ، كَمَا يَخْتَاجُ الشَّاهِدَ مَعْرِفَةَ كَيْفَ يَتَحَمَّلُ الشَّهَادَةَ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: يُشْتَرِطُ عِلْمُهُ بِأَحْكَامِ الزَّكَاةِ إِنْ كَانَ مِنْ عُمَّالِ التَّقْوِيضِ، وَإِنْ كَانَ مُنْفَذًا فَقَدْ عَيَّنَ لَهُ الْإِمَامُ مَا يَأْخُذُهُ جَازَ أَنْ لَا يَكُونَ عَالِمًا، وَأُطْلِقَ غَيْرُهُ أَنَّهُ لَا يُشْتَرِطُ إِذَا كَتَبَ لَهُ مَا يَأْخُذُهُ، كَسَعَاؤِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُرَادَهُمْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِالْأَمَانَةِ: الْعَدَالَةَ، وَجَزَمَ بِاشْتِرَاطِهَا فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ.

(١). (مسألة - ٨): قوله: (وفي اشتراط كونه من غير ذوي القربى وجهان، الأشهر لا).

قال صاحب المحرر وغيره: وهو ظاهر المذهب، كقرابة رب المال من، والد ووليد، والأظهر بلى.

وقال الشيخ: إن أخذ أجره من غيرها جاز، وقيل: إن منع من الخمس جاز. انتهى.

وأطلقهما في الفائق:

أحدهما: يشترط كونه من غير ذوي القربى، وهو الصحيح، على ما اصطالحناه في الخطبة.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في المغني، والشرح ونصراه، وابن تيميم في مختصره، وغيرهم.

واختاره الشيخ الموفق، والمجد المسدد، والشارح، والناظم، وغيرهم.

قال المصنف هنا: وهو الأظهر.

قال ابن منجأ في شرحه هذا المذهب.

والوجه الثاني: لا يشترط، وعليه الأكثر.

قال المصنف: وهو الأشهر.

قال الشيخ في المغني وتبعه الشارح: قاله أصحابنا.

قال الزركشي: هذا المشهور، والمختار لجمهور الأصحاب.

قال المجد في شرحه: هذا ظاهر المذهب.

قال في تجريد العناية: هذا الأظهر، وجزم به في الهداية وعقود ابن البناء، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والتلخيص، والبلغة، وغيرهم، وهو ظاهر كلامه في الخلاصة، والهادي، والمحرر، والإفادات وإدراك الغاية وشرح ابن رزين، وغيرهم، لعدم ذكرهم له في الشروط.

وقدمه في الرعايتين، والحاويين ونظم المفردات، وغيرهم.

وقال الشيخ الموفق أيضًا: إن أخذ أجره من غيرها جاز، وإلا فلا، وتبعه الشارح، وابن تيميم على ذلك.

(ر): روايتان

(ق): قولي الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وَسَبَقَ قَوْلُهُمْ إِنَّهَا وَلَايَةٌ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْوَكِيلَ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا أَمِينًا، وَأَنَّ الْفَيْسُقَ يُنَافِي ذَلِكَ، وَيُتَوَجَّهُ مِنْ جَوَازِ كَوْنِهِ كَافِرًا كَوْنُهُ فَاسِقًا مَعَ الْأَمَانَةِ، وَلَعَلَّهُ مَرَادُهُمْ، وَإِلَّا فَلَا يُتَوَجَّهُ اخْتِيَارُ الْعَدَالَةِ مَعَ الْأَمَانَةِ دُونَ الْإِسْلَامِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّاعِي، وَالْحِمَالُ وَنَحْوُهُمَا كَافِرًا أَوْ عَبْدًا، وَغَيْرَهُمَا، لِأَنَّ مَا يَأْخُذُهُ أَجْرَةٌ لِعَمَلِهِ لَا لِعِمَالَتِهِ. وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي أَنَّهُ يُشْتَرَطُ كَوْنُهُ كَافِيًا وَهُوَ مُرَادُ غَيْرِهِ، وَظَاهِرٌ مَا سَبَقَ لَا تُغْتَبَرُ ذُكُورَتُهُ، وَهَذَا مُتَوَجَّهٌ، وَمَنْ وَكَّلَ مَنْ يَفْرُقُ زَكَاتَهُ لَمْ يَدْفَعْ إِلَيْهِ مِنْ سَهْمِ الْعَامِلِ، وَمَا يَأْخُذُهُ الْعَامِلُ أَجْرَةٌ فِي الْمَنْصُوصِ (و) وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (ع). وَعَنْهُ: الثَّمَنُ بِمَا يُجِبُّهُ.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: فَلَعَلَّهَا إِنْ جَاوَزَتْ أَجْرَتُهُ الثَّمَنَ أُعْطِيَ مِنْ مَالِ الْمَصَالِحِ (ش)، وَيَقْدَمُ بِأَجْرَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَلَهُ الْإِخْذُ وَإِنْ تَطَوَّعَ بِعَمَلِهِ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَمَرَ لِعَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَمَالَةٍ فَقَالَ: إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ. فَقَالَ: إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٧١٦٣، م: ١٠٤٥).

وَعَنْ بَرْنِدَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ». إسناده جيّد رواه أبو داود (٢٩٤٣).

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى جَوَازِ اخْتِارِ الْعَامِلِ حَقَّهُ مِنْ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَيَقْبِضُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمَا قَالَهُ مُتَوَجَّهٌ. وَلَا يُعَارَضُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٨٣٣) عَنْ عَبْدِ بْنِ عَمِيرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نَهِيَ عَنْهُ انْتَهَى».

وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ مَرْفُوعًا «الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالْغَارِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٤٣/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٩٣٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٠٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٤٥)، وَحَسَنُهُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا: «إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الْأَمِينَ الَّذِي يُعْطِي مَا أَمَرَ بِهِ كَامِلًا مُؤَفَّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَدْفَعَهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ اخْتِارَ الْمُتَصَدِّقِينَ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٤٣٨، م: ١٠٢٣).

وَسَبَقَ فِي مَتَابِعِ الزَّكَاةِ: «الْمُتَعَدِّي فِي الصَّدَقَةِ كَمَا نَبِيهَا». وَعَنْ جَرِيرٍ: «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَعْرَابِ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ يَأْتُونَا فَيُظْلِمُونَنَا، فَقَالَ: ارْضَوْا مُصَدِّقِيكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٨٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٥٨٩).

وَرَوَاهُ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِنْ ظَلَمُونَا؟ قَالَ: وَإِنْ ظَلِمْتُمْ». وَهَذَا يَدُلُّ: أَنَّ بَعْضَ الظُّلْمِ لَا يَنْسُقُ بِهِ، وَإِلَّا لَانْعَزَلَ، وَلَمْ يَجْزِئِ الدَّفْعُ إِلَيْهِ. وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَدْ يَكُونُ الظُّلْمُ بِغَيْرِ مَعْصِيَةٍ، كَذَا قَالَ. وَأَبُو دَاوُدَ (١٥٨٦) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْحَصَاصِيَّةِ: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الصَّدَقَةِ يَغْتَلِبُونَ عَلَيْنَا، أَفَنَكْتُمُ مِنْ أَمْوَالِنَا بِقَدَرِ مَا يَغْتَلِبُونَ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ: لَا».

وَتَأْتِي مَسْأَلَةُ الظُّفَرِ آخِرَ طَرِيقِ الْحُكْمِ، وَإِذَا تَلَفَتِ الزَّكَاةُ بِيَدِهِ بِلَا تَفْرِيطٍ لَمْ يَضْمَنْ، وَيُعْطَى أَجْرَتُهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. وَقِيلَ: لَا يُعْطَى شَيْئًا (و هـ)، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ. وَالْأَصَحُّ^(١): أَنَّهُ إِذَا جُعِلَ لَهُ جُعِلَ عَلَى عَمَلِهِ فَلَا شَيْءَ لَهُ قَبْلَ تَكْمِيلِهِ، وَإِنْ عَقِدَ لَهُ إِجَارَةٌ وَعَيْنُ أَجْرَتِهِ بِمَا يَأْخُذُهُ فَلَا

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (وإذا تلفت الزكاة بيده بلا تفريط لم يضمن، ويعطى أجرته من بيت المال، وقيل: لا يعطى شيئاً، قال ابن تيمية: واختاره صاحب المحرر، والأصح إلى آخره).

هذا الكلام الأخير غير محرر، وصوابه: وقال ابن تيمية: واختار صاحب المحرر وهو الأصح إلى آخره، بزيادة واو قبل: (قال ابن تيمية)، لأن هذا القول غير القولين الأولين، فهو مغاير لهما، لأنه مفصل، وحذف الهاء من قوله: واختاره، لأنه لم يذكر ما اختاره إلا بعد ذلك. وزيادة: (هو) قبل قوله: (والأصح) كما قرره أولاً أنه الصواب، والله أعلم.

شيء له عند تلف ما أخذه، وإن لم يعين أو يعتد الإمام ولم يسم له شيئاً أعطى من بيت المال. ويخير الإمام إن شاء نقل العايل من غير عقد ولا تسمية شيء، وإن شاء عقد له إجارة، وللعايل فقرة الزكاة إن أذن له في ذلك وأطلق، يخبر عمران بن حصين، والأقلا، وإذا تأخر العايل بعد وجوب الزكاة مشاغلاً بأخذها من ناحية اقتصر على هذا في الأحكام السلطانية.

وجزم بعضهم: أو عذر فقرة انتظار أرتاب الأموال ولم يخرجوا، وإلا أخرجوا بأنفسهم بإجتهاد أو تقليد، ثم إذا حضر العايل وقد أخرجوا، وكان اجتهد مؤدباً إلى إيجاب ما أسقط رب المال أو الزيادة على ما أخرجوا نظراً: فإن كان وقت مجيئه باقياً فاجتهاد العايل أمضى، وإن كان قابلاً فاجتهاد رب المال أنفذ، وأبطل في الأحكام السلطانية: وقت مجيئه: وقت الإمكان.

وإن أسقط العايل أو أخذ دون ما يعتد للمالك وجوبه لزوم الإخراج، زاد في الأحكام السلطانية: فيما بينه وبين الله تعالى.

وسبق ما يتعلق بهذا آخر الخلطة، ولا وجه لتعلق القاضي بما نقله حرب: إذا لم يأخذ السلطان منه تمام العشر يخرج تمام العشر بتصديق به.

وإن ادعى رب المال دفع زكاته إلى العايل فأنكره صدق بلا عين، وخلف العايل وبرئ، وإن ادعى العايل الدفع إلى فقير صدق العايل في الدفع، والفقير في عذبه، وتقبل إقراره بقبضها ولو عزل، وتأتي حكمه حديثه في الهدية للقاضي، وتقبل شهادة أرتاب الأموال عليه في وضعها غير مؤدبها لا في أخذها منهم، وإن شهد به بعضهم لينقض قبل التناكر، والتخاصم قبل وغرم العايل، والأقلا، وإن شهد أهل السهمان عليه أو له لم يقبل، ولا يلزمه دفع حساب ما تولاه إذا طلب منه، جزم به ابن تيميم.

وقال صاحب الرعاية: يحتمل ضده، واختاره شيخنا.

وفي «الصحاحين» (خ: ٢٥٩٧، م: ١٨٣٢) من حديث أبي حمزة: «أن النبي ﷺ استعمل ابن التبيي على الصدقة، فلما جاء حاسبه، قال في شرح مسلم: فيه محاسبة العمال ليعلم ما قبضوه وما صرفوه، وكما خراج، وقاله (هـ) في العشر، وتوجه قول ثالث: يلزمه مع التهمة، وتأتي حكمه ناظر الوقت.

فصل

الرابع: المؤلف قلوبهم، وفاقاً للأصح للمالكية.

وهم رؤساء قومهم ممن يرجى إسلامه أو كف شره، ومسلم يرجى بعقليته قوة إيمانه أو إسلام نظيره أو نصحه في الجهاد أو ذبه عن الدين أو قوة أخذ الزكاة من تابعيه أو كف شره، وتقبل قوله في ضعف إسلامه لا أنه مطاع إلا بينة، ويعطى الغني ما يرى الإمام، أطلقه بعضهم.

ومراد ما ذكره جماعة: ما يحصل به التأليف؛ لأنه المقصود، ولا يزداد، لغد الحاجة.

وعنه: انقطاع حكمهم (و هـ م).

وعنه: مع كفرهم (و ش) فعليها يؤد منهم على بنية الأصناف أو يصرف في مصالح المسلمين، نص عليه، وظاهر كلام جماعة: على بنية الأصناف فقط.

قال صاحب المحرر: على بنية الأصناف، لا أعلم فيه خلافاً إلا ما رواه حنبل، وذكره النحس السابغ، ولم يذكر له ذليلاً، ثم هل يحل للمؤلف ما يأخذه؟

بوجه: إن أعطى المسلم ليكف ظلمه لم يحل، كقولنا في الهدية للعايل ليكف ظلمه، وإلا حل، والله أعلم.

فصل

الخامس: الرقاب:

وهم المكاتبون.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَمَنْ عَلَّقَ عِقْفَهُ بِمَجِيءِ الْمَالِ فَيَاخُذُونَ مَا يُؤَدُّونَ لِعِجْزِهِمْ وَلَوْ مَعَ الْقُوَّةِ وَالْكَسْبِ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: إِذَا حُلَّ نَجْمٌ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ فِي الْمَوْجِلِ، وَلَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ إِنَّهُ مَكَاتَبٌ بِلَا يَبْنِي، وَكَذَا إِنْ صَدَقَهُ سَيِّدُهُ
لِلتَّهْمَةِ، وَفِيهِ وَجْهٌ، لِيُخَيَّرَ أَحْتِمَالُ الْمَوَاطَأِ مَعَ وَجُودِهِ مَعَ الْبَيِّنَةِ.
وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ^(١).

وَيَجُوزُ لِلْسَّيِّدِ دَفْعُ زَكَاتِهِ إِلَى مَكَاتِبِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَعَنْ: لَا (و هـ ش) اخْتَارَهُ الْقَاضِي.
قَالَ صَاحِبُ الْحَرَّرِ: وَهِيَ أَقْسَى؛ لِأَنَّ تَعَلُّقَ حَقِّهِ بِمَالِهِ أَشَدُّ مِنْ تَعَلُّقِ حَقِّ الْوَالِدِ بِمَالِ الْوَلَدِ.
وَأَنْ أَعْتَقَ أَبَاءَهُ أَوْ إِبْرَاءَ، فَمَا فَضَّلَ مَعَهُ فَهَلْ هُوَ لَهُ؟ وَكَمَا لَوْ فَضَّلَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ صَدَقَةِ تَطَوُّعٍ، أَوْ لِلْمُعْطَى؟ كَمَا لَوْ
أَعْطَى شَيْئًا لِفَكَ رَقَبَتِهِ، فِيهِ وَجْهَانِ.

وَقِيلَ: رَوَاتَانِ (م ٩)^(٢).
وَقِيلَ: لِلْمَكَاتِبِينَ غَيْرُهُ، وَلَوْ اسْتَدَّانَ مَا عَتَقَ بِهِ وَيَبْدُو مِنَ الزَّكَاةِ بِقَدْرِ الدَّيْنِ فَلَهُ صَرَفُهُ فِيهِ، لِقَاءَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ بِسَبَبِ
الْكِتَابَةِ، وَإِنْ عَجَزَ أَوْ مَاتَ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَلَمْ يَمْتَقِنْ بِمِلْكِهِ، فَعَنْ: مَا يَبْدُو لِسَيِّدِهِ (و هـ).
وَعَنْ: لِلْمَكَاتِبِينَ.

وَقِيلَ: لِلْمُعْطَى، قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي: وَلَوْ كَانَ دَفَعَهَا إِلَى سَيِّدِهِ اسْتَرْجَعَهُ الْمُعْطَى (و م ش).
وَقِيلَ: لَا يَسْتَرْجِعُ مِنْهُ، كَمَا لَوْ قَبِضَهَا مِنْهُ ثُمَّ أَعْتَقَهُ (م ١٠)^(٣).

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَلَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ إِنَّهُ مَكَاتَبٌ بِلَا يَبْنِي وَكَذَا إِنْ صَدَقَهُ سَيِّدُهُ، لِلتَّهْمَةِ، وَفِيهِ وَجْهٌ وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ). انْتَهَى.
قَدَّمَ الْمَصْنَفُ: عَدَمَ قَبُولِ قَوْلِهِ وَلَوْ صَدَقَهُ سَيِّدُهُ، وَلَمْ أَرِ مِنْ تَابِعِهِ عَلَى ذَلِكَ.
وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَقْبَلُ قَوْلُهُ إِذَا صَدَقَهُ سَيِّدُهُ، وَبِهِ قَطْعٌ فِي الْوَجِيزِ، وَالْأَدَمِيُّ فِي مَشْخَبِهِ وَمَنْوَرُهُ وَتَذَكُّرَةُ ابْنِ عَبْدِوَسٍّ، وَالْإِفَادَاتُ، وَغَيْرُهُمْ.
قَالَ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ: وَهُوَ الْأَصَحُّ، وَقَدَّمَهُ فِي الْحَرَّرِ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصَّحِيحُ.
وَأُطْلِقَ الْوَجْهَيْنِ فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمَذْهَبُ، وَمَسْبُوكُ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبُ، وَالْخِلَاصَةُ، وَالْمَغْنَى، وَالْكَافِي، وَالْمَقْنَعُ، وَالْهَادِي، وَالتَّلْخِصُ،
وَالْبَلْغَةُ، وَالشَّرْحُ، وَشَرَحَ ابْنَ مَنْجَاءٍ، وَخَتَمَ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ، وَالرَّعَايَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَالنَّظْمُ، وَالْفَائِقُ وَتَجْرِيدُ الْعَنَاءِ، وَغَيْرُهُمْ.
(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٩): قَوْلُهُ: (وَأَنْ أَعْتَقَ - يَعْنِي: الْمَكَاتِبَ - أَبَاءَهُ أَوْ إِبْرَاءَ، فَمَا فَضَّلَ مَعَهُ فَهَلْ هُوَ لَهُ؟ كَمَا لَوْ فَضَّلَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ
صَدَقَةِ تَطَوُّعٍ، أَوْ لِلْمُعْطَى؟ كَمَا لَوْ أَعْطَى شَيْئًا لِفَكَ رَقَبَتِهِ، فِيهِ وَجْهَانِ، وَقِيلَ: رَوَاتَانِ). انْتَهَى.
وَأُطْلِقَهُمَا الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَصَلَحُ الْفَائِقِ.
أَحَدُهُمَا: يَرُدُّ مَا فَضَّلَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

جَزَمَ بِهِ فِي الْكَافِي، وَالْمَقْنَعِ، وَالْإِفَادَاتِ، وَالْوَجِيزِ وَتَذَكُّرَةُ ابْنِ عَبْدِوَسٍّ وَإِدْرَاكُ الْغَايَةِ، وَغَيْرُهُمْ، قَالَ ابْنُ مَنْجَاءٍ فِي شَرْحِ الْمَقْنَعِ.
هَذَا الْمَذْهَبُ، وَصَحَّحَهُ فِي الرَّعَايَيْنِ، وَالْحَاوِي الْكَبِيرِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْمَغْنَى، وَالْحَرَّرِ، وَالشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ، وَالنَّظْمُ، وَغَيْرُهُمْ.
وَالْوَجْهَ الثَّانِي: لَا يَرُدُّ بَلْ يَأْخُذُ أَخْذًا مُسْتَقَرًّا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ، وَقَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَيْنِ، وَالْحَاوِي الْكَبِيرِ.
(٣) (مَسْأَلَةٌ - ١٠): قَوْلُهُ: (وَأَنْ عَجَزَ أَوْ مَاتَ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَلَمْ يَمْتَقِنْ بِمِلْكِهِ، فَعَنْ: مَا يَبْدُو لِسَيِّدِهِ، وَعَنْ: لِلْمَكَاتِبِينَ، وَقِيلَ: لِلْمُعْطَى،
قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي: وَلَوْ كَانَ دَفَعَهَا إِلَى سَيِّدِهِ اسْتَرْجَعَهُ الْمُعْطَى، وَقِيلَ: لَا يَسْتَرْجِعُ مِنْهُ، كَمَا لَوْ قَبِضَهَا مِنْهُ ثُمَّ أَعْتَقَهُ). انْتَهَى.
إِحْدَاهُمَا: مَا يَبْدُو لِسَيِّدِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ.

قَالَ فِي الرَّعَايَيْنِ، وَالْحَاوِي الْكَبِيرِ: هَذَا أَصَحُّ، زَادَ فِي الْكَبَرِيِّ: وَأَشْهَرُ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْمُوقِفُ، وَالشَّارِحُ، وَقَالَ الْحَرَقِيُّ فِيمَا إِذَا
عَجَزَ، وَقَدَّمَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَقَدَّمَ فِي الْحَرَّرِ أَنَّهَا تَسْتَرُدُّ إِذَا عَجَزَ. انْتَهَى.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَرُدُّ لِلْمَكَاتِبِينَ، نَقَلَهَا حَنْبَلٌ، وَقَدَّمَهُ فِي الرُّعَايَةِ الْكَبِيرِ، وَبِحُتْمَةٍ تَقْدِيمِهِ فِي الْحَرَّرِ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَذْهَبِ فِيمَا إِذَا عَجَزَ حَتَّى وَلَوْ قَبِضَهَا سَيِّدُهُ، وَأُطْلِقَهُمَا فِي الشَّرْحِ فِي بَابِ الْكِتَابَةِ، وَمَالَ إِلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى فِيمَا إِذَا
كَانَ مَا مَعَهُ مِنْ صَدَقَةٍ مَفْرُوضَةٍ، وَقَطَعَ بِمَا إِذَا كَانَ مِنْ صَدَقَةِ تَطَوُّعٍ أَوْ وَصِيَّةٍ أَنَّهُ لِسَيِّدِهِ وَقِيلَ: هُوَ لِلْمُعْطَى، حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ،
وَالْقَاضِي: وَلَوْ دَفَعَهَا إِلَى سَيِّدِهِ، وَقِيلَ: لَا تَأْخُذُ مِنْ سَيِّدِهِ، كَمَا لَوْ قَبِضَهَا مِنْهُ ثُمَّ أَعْتَقَهُ، جَزَمَ بِهِ الزُّرْكَشِيُّ وَغَيْرُهُ.

وإن اشترى بالزكاة شيئاً ثم عجز الغرض بيده، فهو لسيلبه، على الأولى، وفيه على الثانية وجهان (م ١١) (١).
ويجوز الدفع إلى سيد المكاتب بلا إذنيه، قال أصحابنا: وهو الأولى، كما يجوز للإمام، فإن رقب لعجزه أخذت من سيده.

وقال صاحب المحرر: إنما يجوز بلا إذنيه إن جاز العتق منها؛ لأنه لم يدفع إليه ولا إلى نايبه، كقضاء دين الغريم بلا إذنيه، ولو تلفت الزكاة بيد المكاتب أجزاء ولم يفرمها، عتق أو رد رقيقاً، ويجوز أن يفدي من الزكاة أسيراً مسلماً، نص عليه، اختاره جماعة، وجزم به آخرون. وعنه: لا.

قدم بعضهم (و) وأطلق بعضهم روايتين.
وقال أبو المعالي: وكذا لو دفع إلى فقير مسلم غرمة سلطان مالا ليندفع جوزه. وهل يجوز أن يشتري منها رقبة يعتقها بغير رحم؟ (و م) لظاهر الآية.
وكما ذكره البخاري (١٣٩٨) عن ابن عباس، وكون العتق إسقاطاً لا يمنع سقوط الفرض به وإن اعتبر التملك في غيره كحصول الكفارة أم لا يجوز؟ (و هـ ش) لظاهر الآية، ولعدم التملك المستحق، فيه روايتان (م ١٢) (٢).
فإن جاز فأعتق عبده أو مكاتبه عن زكاته ففي الجواز وجهان (م ١٣) (٣).

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وإن اشترى بالزكاة شيئاً ثم عجزه والغرض بيده، فهو لسيلبه على الأولى، وفيه على الثانية وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن تيميم، وابن حبان في الرعية الكبرى.
أحدهما: يكون للمكاتبين، كالرواية الثانية في المسألة التي قبلها، وهو الصواب.
ثم رأيت الشيخ في المغني، والشارح، وابن رزین قطعوا بذلك في باب الكتابة وقالوا: حكمه حكم ما إذا وجد المأخوذ بعينه. والوجه الثاني: لا يصرف للمكاتبين.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (وهل يجوز أن يشتري منها رقبة يعتقها بغير رحم أم لا يجوز؟ لعدم التملك المستحق، فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمغني، والشرح، والمقنع، والتلخيص، والمحرر، ومختصر ابن تيميم، والفاقي، وغيرهم.
إحدهما: يجوز، وهو الصحيح.
جزم به في المجهج، والعمدة، والإفادات، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس، والمنور ومختص الأدمي ونظم نهاية ابن رزین، وغيرهم.
واختاره القاضي في التعلیق وغيره، والمجد في شرحه، وغيرهما، وقدمه ابن رزین في شرحه وغيره.
والرواية الثانية: لا يجوز، اختاره الخلائ، وقدمه الحرقی وصاحب المستوعب، والخلاصة، والبلغة، والنظم، والرعایتین، والحاوین وإدراك الغاية، وغيرهم.
قال الزركشي: رجع أحمد عن القول بالعتق، حكاه من رواية صالح ومحمد بن موسى، وابن القاسم، وسندي وروده في المغني وغيره.

وعنه: لا يعتق من زكاته رقبة، لكن يعين في ثمنها.
قال أبو بكر: لا يعتق رقبة كاملة.
قال في الرعية: وعنه: لا يعتق منها رقبة تامة، وعنه، ولا بعضها، بل يعين في ثمنها. انتهى.
ولم يذكرهما المصنف هنا.

(٣) (مسألة - ١٣): قوله: (فإن جاز فأعتق عبده، أو مكاتبه عن زكاته، ففي الجواز وجهان) انتهى.
وأطلقهما في الرعايتين، والحاوین، ومختصر ابن تيميم، والفاقي، وغيرهم.
أحدهما: لا يجوز، ولا يجوز، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح.
والوجه الثاني: يجوز، ويجزئ، اختاره القاضي في التعلیق.

وَلَوْ عَلَتْ الْعَتَقُ بِشَرْطٍ ثُمَّ نَوَاهُ مِنَ الزَّكَاةِ عِنْدَ الشَّرْطِ لَمْ يُجْزَئَهُ (و).

جَعَلَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ أَصْلًا لِلْعَتَقِ بِالرَّجْمِ (و) خِلَافًا لِلْحَسَنِ.

وَعَنْهُ: الرُّقَابُ عِبِيدٌ يَشْتَرُونَ مِنَ الزَّكَاةِ وَيُعْتَقُونَ خَاصَّةً (و م) مَا لَمْ يُعْطِ الْمَكَاتِبُ مِنْهَا فِي آخِرِ نَجَسٍ، وَمَنْ عَتَقَ مِنْ الزَّكَاةِ قَالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى الْمَكَاتِبِ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ وَجْهًا رَدُّ مَا رَجَعَ مِنْ وَلَاوِهِ فِي عَتَقِ مِثْلِهِ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ.

وَقِيلَ: وَفِي الصَّدَقَاتِ، قَدَّمَهُ ابْنُ تَيْمِيٍّ، وَهَلْ يُعْقَلُ عَنْهُ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١٤) (١).

وَعَنْهُ: وَلَاؤُهُ لِمَنْ أَعْتَقَهُ.

وَمَا أَعْتَقَهُ السَّاعِي مِنَ الزَّكَاةِ فَوَلَاؤُهُ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَعَنْهُ: لَا يَنْتَقِ مِنْ زَكَائِهِ رَقَبَةٌ لَكِنْ يُعْتَمِدُ فِي تَمْنِيهَا كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يَنْتَقِ رَقَبَةً كَامِلَةً، وَلَا يُعْطِي الْمَكَاتِبَ لِجِهَةِ

الْفَقْرِ؛ لِأَنَّهُ عَبْدٌ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

فَصْلٌ

السَّادِسُ: الْغَارِمُونَ:

إِنَّمَا لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ قَالَ فِي الْعُمْدَةِ، وَابْنُ تَيْمِيٍّ وَفِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى: مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَأْخُذُ مَا غَرِمَ وَلَوْ كَانَ غَنِيًّا،

خِلَافًا لِابْنِ عَقِيلٍ وَإِنَّمَا غَارِمٌ لِنَفْسِهِ فِي مَبَاحٍ، أَوْ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ الْكُفَّارِ، فَيُعْطَى قَدْرُهُ مَعَ فَقْرِهِ، فَلَوْ فَضَّلَ عَنِ الْكِفَايَةِ بِقَدَرٍ بَعْضُهُ أُعْطِيَ بِقَدَرِ بَقِيَّتِهِ.

وَقِيلَ: وَغِنَاهُ (و ق).

وَنَقَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ، وَتَأَوَّلَهُ الْقَاضِي عَلَى أَنَّهُ بِقَدَرِ كِفَايَتِهِ، وَإِذَا قُلْنَا الْغَنِيُّ مِنْ لَهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا لَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ

الْأَخْذُ بِالْغَرَمِ، فِي أَصَحِّ الرُّوَايَتَيْنِ.

فَعَلَى هَذَا مَنْ لَهُ بَائَةٌ وَعَلَيْهِ مِثْلُهَا أُعْطِيَ خَمْسِينَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ تَرَكَ لَهُ مِمَّا مَعَهُ خَمْسُونَ وَأُعْطِيَ تَمَامَ ذَنْبِهِ،

وَالثَّانِيَةُ يَمْنَعُ، فَلَا يُعْطَى حَتَّى يَصْرِفَ مَا فِي يَدِهِ، وَلَا يُزَادُ عَلَى خَمْسِينَ، فَإِذَا صَرَفَهَا فِي ذَنْبِهِ أُعْطِيَ مِثْلَهَا حَتَّى يَقْضِيَ ذَنْبَهُ

وَيَذْهَبَ (م) مَنْ عَلَيْهِ ذَيْنَ وَمَعَهُ بِقَدْرِهِ أَوْ قَدَرِ بَعْضِهِ أُعْطِيَ بِقَدَرِ كَمَالِ ذَيْنِ، وَمَنْ لَهُ أَلْفٌ وَعَلَيْهِ أَلْفَانِ وَلَهُ دَارٌ أَوْ

خَادِمٌ يُسَاوِي الْفَنَيْنِ لَمْ يُعْطَ شَيْئًا، فَإِنْ أَدَّى أَلْفٌ فِي ذَنْبِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ أَوْ الْخَادِمِ فَضَّلَ يُغْنِيهِ أُعْطِيَ وَلَوْ كَانَ مِنْ

الْفُقَرَاءِ، وَالْغَارِمِينَ، هَذَا مَذْهَبُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِنَّهُ غَارِمٌ، بِلَا بَيِّنَةٍ، وَيُقْبَلُ إِنْ صَدَقَهُ غَرْمُهُ، فِي الْأَصَحِّ، وَمَنْ غَرِمَ فِي مَعْصِيَةٍ لَمْ يَذْغِ إِلَيْهِ شَيْءٌ، فَإِنْ

تَابَ دَفَعَ إِلَيْهِ، فِي الْأَصَحِّ.

وَلَوْ أَتْلَفَ مَالَهُ فِي الْمَعَاصِي حَتَّى افْتَقَرَ دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ سَهْمِ الْفُقَرَاءِ، وَإِنْ دَفَعَ إِلَى الْغَارِمِ مَا يَقْضِي بِهِ ذَنْبَهُ لَمْ يَجْزَ صَرَفُهُ

فِي غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، وَكَذَا الْمَكَاتِبُ، وَالْغَارِي لَا يَصْرِفُ مَا يَأْخُذُهُ إِلَّا لِجِهَةِ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ دَفَعَ إِلَى الْغَارِمِ لِفَقْرِهِ جَازَ أَنْ

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (ومن عتق من الزكاة قال بعضهم: حتى المكاتب وذكره بعضهم وجهاً رداً ما رجع من ولائه من عتق

مثله، في ظاهر المذهب، وقيل: وفي الصدقات، قدمه ابن تيميم، وهل يعقل عنه؟ فيه روايتان). انتهى.

إحداهما: لا يعقل عنه.

قلت: وهو الصواب.

ثم وجدت الشيخ قدمه في المغني ونصره، وقال: اختاره الخلأل ذكره في باب قسمة الفبي والغنيمة، والصدقة، فقال: فصل: ولا

يعقل عنه، اختاره الخلأل.

وعنه: أنه يعقل عنه، اختاره أبو بكر؛ لأنه معتق فيعقل عنه، كالذي اعتقه من ماله، وإنما لم يأخذ من ميراثه بالولاء لئلا يتفع

بزكاته، والعقل عنه ليس بانتفاع فيبقى على الأصل، ثم قال: ولنا أنه لا ولاء له عليه، فلم يعقل عنه، كما لو كان وكيلًا في العتق،

ولأنه لا يرثه، فلم يعقل عنه، كما لو اختلف دينهما، وما ذكروه يطل بالوكيل، والساعي إذا اعتق من الزكاة. انتهى.

ويأتي قريباً من ذلك في أول باب الولاء من كلام أبي المعالي.

يَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ، وَحَكَمِي وَجْهٌ، وَإِنْ أَبْرَأَ الْغَرِيمُ أَوْ قَضِيَ دَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ أَسْتُرِدَّ مِنْهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَجَزَمَ بِهِ آخَرُونَ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ (و ش) ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ الْقَاضِي فِي تَعْلِيلِهِ: هُوَ عَلَى الرَّوَابِيتَيْنِ فِي الْمَكَاتِبِ، فَإِنْ قُلْنَا أَخَذَهُ هُنَاكَ مُسْتَقَرًّا فَكَذَا هُنَا، قَدَّمَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَغَيْرُهُ، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَلَمْ يَسْأَلْهَا وَلَا تَوَخَّذَ مِنْهُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَوَاضِعَ وَقَالَ غَيْرُهُ: إِذَا اجْتَمَعَ الْغَرَمُ، وَالْفَقْرُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَخَذَ بِهِمَا، فَإِنْ أُعْطِيَ لِلْفَقْرِ فَلَمْ يَصْرَفْهُ فِي الدَّيْنِ، وَإِنْ أُعْطِيَ لِلْغَرَمِ لَمْ يَصْرَفْهُ فِي غَيْرِهِ، فَالْمَذْهَبُ أَنَّ مَنْ أَخَذَ بِسَبَبٍ يَسْتَقِرُّ الْأَخْذُ بِهِ وَهُوَ الْفَقْرُ، وَالْمَسْكَنَةُ، وَالْعِمَالَةُ، وَالتَّالِفُ صَرَفَهُ فِيمَا شَاءَ كَسَائِرِ مَالِهِ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِرَّ صَرَفَهُ فِيمَا أَخَذَهُ لَهُ خَاصَّةً، لِعَدَمِ ثُبُوتِ مِلْكِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَلِهَذَا يَسْتُرَدُّ مِنْهُ إِذَا أَبْرَأَ، أَوْ لَمْ يَغْرُ.

وَمَنْ تَحَمَّلَ بِسَبَبٍ إِتْلَافَ مَالٍ أَوْ نَهَبَ أَخَذَ مِنَ الزَّكَاةِ، وَكَذَا إِنْ صَحِنَ عَنْ غَيْرِهِ مَالًا وَهُمَا مُعْصِرَانِ جَازَ الدَّفْعُ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا.

وَقِيلَ: يَجُوزُ الدَّفْعُ أَيْضًا إِنْ كَانَ الْأَصِيلُ مُعْصِرًا، وَالْحَمِيلُ مُوسِرًا.

وَفِي التَّرْغِيبِ: يَجُوزُ إِنْ هَمِنَ مُعْصِرٌ مُوسِرًا بِمَا أَمَرَهُ، وَيَأْخُذُ الْغَارِمُ لِذَاتِ الْبَيْنِ قَبْلَ حُلُولِ دَيْنِهِ، وَفِي الْغَارِمِ لِنَفْسِهِ الْوَجْهَانِ^(١).

وَلَوْ وَكَّلَ الْغَارِمُ مَنْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ قَبْلَ قَبْضِهَا مِنْهُ بِنَفْسِهِ أَوْ بِوَكِيلِهِ فِي دَفْعِهَا إِلَى الْغَرِيمِ عَنْ دَيْنِهِ جَازَ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ: وَيَحْتَمَلُ هَيْدُهُ وَسَبَقَ فِي فُصُولٍ تَعْجِيلُ الزَّكَاةِ أَنَّهُ يَشْتَرِطُ لِإِجْزَائِهَا قَبْضُ الْفَقِيرِ.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ وَكَّلَ الْمَالِكُ، قِيلَ: فَلَوْ قَالَ اشْتَرَى لِي بِهَا شَيْئًا وَلَمْ يَقْبُضْهَا مِنْهُ فَقَدْ وَكَّلَهُ أَيْضًا، وَلَا يَجُزُّ لِعَدَمِ قَبْضِهَا، وَلَا فَرْقَ، فَيَتَوَجَّهُ فِيهِمَا التَّشْبِيهُ وَتَخْرِيجُهُمَا عَلَى قَوْلِهِ لِفَرِيهِ: تَصَدَّقْ بِدَيْنِي عَلَيْكَ أَوْ ضَارِبَ بِهِ، لَا يَصِحُّ، لِعَدَمِ قَبْضِهِ، وَفِيهِ تَخْرِيجٌ: يَصِحُّ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ هَلْ يَصِحُّ قَبْضُهُ مِنْ نَفْسِهِ لِمَوْكَلِّهِ؟

وَفِيهِ رَوَايَتَانِ، وَيَأْتِي فِي التَّصَرُّفِ فِي الدَّيْنِ^(٢).

وَإِنْ دَفَعَ الْمَالِكُ إِلَى الْغَرِيمِ بِلَا إِذْنِ الْفَقِيرِ، فَعَنَتُهُ: يَصِحُّ، صَحَّحَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ، كَدَفْعِهَا إِلَى الْفَقِيرِ، وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ وَعَنَتُهُ: لَا (م ١٥)^(٣) (و هـ) لِمَا سَبَقَ.

وَعَلَّلَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الدَّيْنَ عَلَى الْغَارِمِ، وَلَا يَصِحُّ قَضَاؤُهُ إِلَّا بِوَكِيلِهِ، وَأَطْلَقَ الشَّيْخُ ذَكَرَ هَذَا أَيْضًا، وَهَذَا خِلَافُ الْمَذْهَبِ، وَلِلْإِمَامِ قَضَاءُ الدَّيْنِ مِنَ الزَّكَاةِ بِلَا وَكَالَةٍ، لَوْلَا يَتِي عَلَيْهِ فِي إِبْغَائِهِ.

وَلِهَذَا يُجْبِرُهُ عَلَيْهِ إِذَا امْتَنَعَ، وَيَشْتَرِطُ فِي إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ تَمْلِيكَ الْمُعْطِي (و)، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ الْفُقَرَاءَ، وَيُعْتَشِرَهُمْ،

(١) تنبيهان: أحدهما: قوله: (وياخذ الغريم لذات البين قبل حلول دينه، وفي الغارم لنفسه الوجهان).

لعله أراد بالوجهين الوجهين اللذين في المكاتب قبل أن يحل النجم، فإن كان أراد ذلك.

فالصحيح من المذهب جواز الأخذ قبل حله، نص عليه، وقلته المصنف وغيره.

(٢) الثاني: قوله: (فيه تخريج يصح، بناء على أنه هل يصح قبضه من نفسه لموكله؟ وفيه روايتان، ويأتي في التصرف في الدين).

انتهى.

يأتي هذا في التصرف في الدين في أواخر باب السلم، وقد أطلق الخلاف هناك، وقدم المصنف الصحة في باب التصرف في المبيع.

وقال: إن أحمد نص عليه.

(٣) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن دفع المالك إلى الغريم بلا إذن الفقير، فعنه: يصح، صححها غير واحد، كدفعها إلى الفقير،

والفرق واضح، وعنه: لا). انتهى.

إحدهما: يصح.

قال في الرعايتين، والحاويين: جاز، على الأصح، وهو ظاهر ما اختاره الشيخ تقي الدين.

والرواية الثانية: لا يصح، وهو ظاهر كلام الأكثر، وفي كلام المصنف إشعارٌ بميله إليه.

ولا يقضي منها دين ميت غريمه لمصلحة نفسه أو غيره.
 حكاه أبو عبيد، وابن عبد البر (ع) لعدم أهليته لقبولها، كما لو كفته منها (ع).
 وحكى ابن المنذر، عن أبي ثور: يجوز.
 وعن مالك أو بعض أصحابه مثله.
 وأطلق صاحب البيان الشافعي وجهين، واختاره شيخنا، وذكره إحدى الروايتين عن أحمد؛ لأن الغريم لا يشترط
 تملكه، لأن الله تعالى قال: ﴿وَالغَارِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٠]، ولم يقل: وَلِلغَارِمِينَ.
 وإن أبرأ رب الدين غريمه من دينه بنية الزكاة لم يجزئه، نص عليه، سواء كان المخرج عنه عينا أو دينا (وم ش)
 خلافاً للحسن وعطاء، ويؤجبه لنا احتمالان وتخرج كقولهما، بناء على أنه هل هو تملك أم لا؟
 وقيل: تجزئه من زكاة دينه، حكاه شيخنا، واختاره أيضا؛ لأن الزكاة مؤساة.
 وعند الحنفية: تسقط زكاة الدين بالإبراء منه ولو بلا نية.
 ولا تكفي الحوالة بها، جزم به ابن تيميم وغيره، وسبق في تمام الملك من كتاب الزكاة: هل الحوالة وفاة؟ وذكر الشيخ
 في انتقال الحق بالحوالة أن الحوالة بمنزلة القبض، وإلا كان بيع دين بدين، وذكر أيضا أنه إذا خلف لا فارقة حتى يقضيه
 حقه فأخاله به فارقة ظنا منه أنه قد برأ أنه كالتاسي، ويجوز دفع زكاته إلى غريمه ليقضي بها دينه، سواء دفعها إليه ابتداء
 أو استوفى حقه ثم دفع إليه ليقضي به دين المقرض، نص على ذلك.
 قال أحمد: إذا أراد إحياء ماله لم يجز.
 وقال أيضا: إن كان حيلة فلا يعجبني.
 وقال أيضا: أخاف أن يكون حيلة فلا أراه، ونقل ابن القاسم: إذا أراد الحيلة لم يصلح ولا يجوز قال القاضي وغيره:
 يعني بالحيلة أن يعطيه بشرط أن يردها عليه من دينه، فلا تجزئه، لأن من شرطها تملكها صحيحا، فإذا شرط الرجوع لم
 يوجد فلم تجزئه، وذكر الشيخ أنه حصل من كلام الإمام أحمد أنه إذا قصد بالدفع إحياء ماله واستيفاء دينه لم يجز؛
 لأنها لله، فلا يصرفها إلى نفسه.
 وفي الرقابة الصغرى: إن قضاه بلا شرط صح، كما لو قضى دينه بشيء ثم دفعه إليه زكاة، وتكره حيلة، كذا قال،
 وذكر أبو المعالي الصنعة وفاقا، إلا بشرط؛ لأنه تملك كذا قال، واختار في النهاية الإجزاء؛ لأن اشتراط الرد لا يمنع
 التملك التام؛ لأن له الرد من غيره، فليس مستحجا.
 وقال: وكذا الكلام إن أبرأ المدين مخلصا من الزكاة، كذا قال.
 وذكر ابن تيميم كلام القاضي، ثم قال: والأصح أنه إذا دفع لجهة الغرم لم يمنع الشرط الإجزاء، ثم ذكر كلام
 الشيخ.
 ثم قال: وإن رد الغريم إليه ما قبضه وفاء عن دينه فله أخذه، نص عليه، وعنه فيمن دفع إلى غريمه عشرة دراهم من
 الزكاة ثم قبضها منه وفاء عن دينه: لا أراه، أخاف أن تكون حيلة، ودين الله في الأخذ لفضائه كدين الأدمي لعموم الآية،
 وأمره عليه السلام لسلمة بن صخر بصدقة بني ذريق ليكفر كفارة الظهار.
 فصل

السابع: في سبيل الله:
 وهم الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان؛ لأن من له رزق راتب يكتفيه مستغن بذلك (و) فيدفع إليهم كفاية غزوهم
 وعودهم، ولو مع غناهم (هـ) نقل صالح: إذا أوصى بفرس تدفع إلى من ليس له فرس أحب إلي إذا كان ثقة.
 وفي جواز شراء رب المال ما يحتاج إليه الغاري ثم بصرفه إليه روايتان، ذكرهما أبو حفص.
 وللشافعية وجهان، الأشهر المنع؛ لأنه قيمة.
 اختاره القاضي وغيره.

وَنَقَلَهُ صَالِحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَكَذَا نَقَلَهُ ابْنُ الْحَكَمِ، وَنَقَلَ أَيْضًا: يَجُوزُ (م ١٦)؛^(١) لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ تُعْتَبَرْ صِفَةُ الْمَذْفُوعِ إِلَيْهِ - وَهُوَ فَقْرُهُ - لَمْ تُعْتَبَرْ صِفَةُ الْمَالِ، وَغَيْرُ الْغَازِي بِخِلَافِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الزَّكَاةِ فَرَسًا يَصِيرُ حَبِيسًا فِي الْجِهَادِ، وَلَا ذَارًا وَلَا ضَيْعَةً لِلرِّبَاطِ أَوْ يَفْقَهَا عَلَى الْغَزَاةِ، وَلَا غَزْوَةً عَلَى فَرَسٍ أَخْرَجَهُ مِنْ زَكَاتِهِ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ (و)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْطَ لِأَحَدٍ وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ مَصْرُفًا، وَلَا يُغْزَى بِهَا عَنْهُ، وَكَذَا لَا يَخُجُّ هُوَ بِهَا وَلَا يَخُجُّ بِهَا عَنْهُ (و) وَإِنْ اشْتَرَى الْإِمَامُ بِزَكَاتِهِ رَجُلًا فَرَسًا فَلَهُ دَفْعُهَا إِلَيْهِ يُغْزَوُ عَلَيْهِ، كَمَا لَهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ زَكَاتُهُ لِفَقْرِهِ أَوْ غَرَمِهِ، وَإِنْ لَمْ يُغْزَرْ رَدُّهُ (و)؛ لِأَنَّهُ أُعْطِيَ عَلَى عَمَلٍ لَمْ يَعْمَلْهُ، نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَكَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ.

وَهَلْ يَرُدُّونَ مَا فَضَّلَ بَعْدَ غَزْوِهِمْ وَعَوْدِهِمْ لِرَوَالِ الْحَاجَةِ؟ جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ، أَمْ لَا؟ جَزَمَ بِهِ فِي مَتْنِهِ الْغَايَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ قَبْلُهَا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ عَمَلٌ مَا أَخَذَهُ عَلَيْهِ، وَلِأَنَّهُ أَخَذَ كِفَايَتَهُ، وَإِنَّمَا ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ، فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٧)؛^(٢) وَهَلْ يَقْبَلُ قَوْلُهُ إِنَّهُ غَازٍ؟ جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ، أَمْ بَيِّنَةٌ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٨)؛^(٣)

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وفي جواز شراء ربِّ المال ما يحتاج إليه الغازي ثم يصرفه إليه روايتان، ذكرهما أبو حفص الأشهر المنع، لأنه قيمة، اختاره القاضي وغيره، ونقله صالح وعبد الله وكذا نقله ابن الحكم، ونقل أيضًا: يجوز). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، الصحيح من المذهب المنع، كما قال المصنف أنه أشهر.

قال الزُّركشي: هذا أشهر الروايتين، وهو ظاهر ما قدَّمه في المغني، والشرح.

والرواية الثانية: يجوز، كما نقله ابن الحكم أيضًا، وقدَّمه في الرعاية الكبرى فقال: ويجوز أن يشتري كلَّ أحدٍ من زكاته خيلاً وسلاحاً ويمجِّله في سبيل الله، وعنه: المنع منه. انتهى.

(٢) (مسألة - ١٧): قوله: (وهل يردُّون ما فضل بعد غزوهم وعودهم لزوال الحاجة؟ جزم به جماعة، أم لا؟ جزم به في منتهى الغاية فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والراعيين، والحاويين.

إحداهما: يلزمه ردُّه، وهو الصحيح.

جزم به في المذهب، والكافي، والمقنع وشرح ابن منجَّاء، والإفادات، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس وإدراك الغاية، والمنور ومتخب الأدمي ونهاية ابن رزين، وغيره.

وقدَّمه في الشرح، وصحَّحه في تصحيح المحرر.

والوجه الثاني: لا يردُّه، جزم به المجد في شرحه، وابن رزين أيضًا في شرحه وصحَّحه النَّاظم، وهو ظاهر ما جزم به في المغني، فإنه قال في باب زكاة الغنم: وإن قضى الغارمون، والرقاب وفي سبيل الله حاجتهم بها وفضل معهم فضل رثوا الفضل، إلا الغازي فإنَّ ما فضل معه بعد غزوه فهو له، وذكره الخرقى في غير هذا الموضع. انتهى.

وقال في باب قسم الفيء، والغنيمة، والصدقة: ويدفع إلى الغازي دفعًا مراعى، فإن لم يغز رده، وإن غزا وعاد فقد ملك ما أخذه؛ لأننا دفعنا إليه قدر الكفاية، وإنما ضيَّق على نفسه. انتهى.

وقال في القاعدة الثانية، والسبعين: قال الخرقى، والأكثر: لا يسترَّد. انتهى.

وحمل الزُّركشي كلام الخرقى في الجهاد على غير الزكاة. انتهى.

قلت: كلامه يحتمل الأمرين فإنه قال: ومن أعطى شيئاً يستعين به في غزاته فما فضل فهو له. انتهى.

ويحتمل أنه أراد الزكاة وغيرها، وهو ظاهر عبادته، ويحتمل أنه أراد غير الزكاة، واحتماله إرادة الزكاة فقط بعيد، ولم يتعرض الشيخ في المغني في الجهاد إلى ما أراد بذلك، بل أجراه على ظاهره، وكذلك ابن رزين في شرحه.

(٣) (مسألة - ١٨): قوله: (وهل يقبل قوله إنه غاز؟ جزم به الشيخ، أم بيِّنَةٌ؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: يقبل، وهو الصحيح، جزم به الشيخ في المغني، والشارح وصاحب التلخيص، والبلغة، والزُّركشي، وغيرهم.

قال في الراعيين، والحاويين، والفاقق يقل: قوله في أصح الوجوه، وهو ظاهر كلامه في المقنع، والوجيز، وغيرهما.

والوجه الثاني: لا يقبل إلا ببيِّنَةٍ.

قلت: الصواب الرجوع في ذلك إلى القرائن فإن دلَّت على قبول قوله قبلنا من غير بيِّنَةٍ، وإلا فلا بدَّ من بيِّنَةٍ، والله أعلم.

وَيَتَوَجَّهُ أَلِ الرِّبَاطِ كَالْغَزْوِ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: يَأْخُذُ نَفَقَةَ ذَهَابِهِ وَمَا امْكَنَ مِنْ نَفَقَةِ إِقَامَتِهِ.
وَالْحَجُّ مِنَ السَّبِيلِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ.
وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ (و) فَعَلَى الْأَوَّلَى يَأْخُذُ الْفَقِيرُ.
وَقِيلَ: وَالْغَنِيُّ، كَوَصِيَّتِهِ بِثَلَاثَةٍ فِي السَّبِيلِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي، وَيَأْتِي فِي آخِرِ الْوَقْفِ مَا يَحُجُّ بِهِ الْفَرَضُ أَوْ يَسْتَعِينُ بِهِ
فِيهِ، جَزَمَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ.
وَعَنْهُ: وَالنَّفْلُ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَالْحَرَقِيُّ، وَصَحَّحَهُ بَعْضُهُمْ، وَالْعُمَرَةُ كَالْحَجِّ فِي ذَلِكَ، نَقَلَ جَعْفَرُ: الْعُمَرَةُ مِنَ
سَبِيلِ اللَّهِ.
وَعَنْهُ: هِيَ سُنَّةٌ.

فَصْلٌ

الثَّامِنُ: ابْنُ السَّبِيلِ:
وَهُوَ الْمَسَافِرُ الْمُتَقَطِّعُ فِي سَفَرٍ مَبَاحٍ، وَفِي نَزْهَةٍ وَجْهَانِ (م ١٩) (١).
وَعَلَّلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ، فَذَلَّ أَنَّهُ يُعْطَى فِي سَفَرٍ مَكْرُوهٍ، وَهُوَ نَظِيرُ إِبَاحَةِ التَّرْخُصِ فِيهِ، لَا سَفَرٍ مَعْصِيَةٍ،
إِنْ تَابَ مِنْهُ دُفِعَ إِلَيْهِ، فِي الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: بَلْ سَفَرٌ طَاعَةٍ، جَزَمَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ الصُّغْرَى، كَذَا قَالَ.
وَعَنْهُ: وَمَنْ أُنْشَأَ السَّفَرُ مِنْ بَلَدِهِ (و ش) فَيَأْخُذُ مَا يُوصِلُهُ إِلَى بَلَدِهِ وَلَوْ مَعَ غِنَاهُ بِبَلَدِهِ، وَيَأْخُذُ أَيْضًا لِمُنْتَهَى قَصْدِهِ
وَعَوْدِهِ إِلَى بَلَدِهِ، فِيمَا رَوَى عَنْ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاخْتَارَهُ أَصْحَابُنَا، حَكَاهُ الشَّيْخُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ إِنَّمَا فَارَقَ وَطَنَهُ لِقَصْدٍ
صَحِيحٍ، فَلَوْ قَطَعْنَاهُ عَلَيْهِ أَضْرَرْنَا بِهِ، بِخِلَافِ الْمُنْشِئِ لِلْسَفَرِ.
وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: لَا يَأْخُذُ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ ظَاهِرُ رِوَايَةِ صَالِحٍ وَغَيْرِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ.
وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ: إِنَّهُ ابْنُ سَبِيلٍ، فِي وَجْهِ قَدَمِهِ بَعْضُهُمْ.
وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ: عَمَلًا بِالْأَصْلِ (م ٢٠) (٢).
وَتُعْتَبَرُ بَيِّنَةٌ فِي أَنَّهُ فَقِيرٌ إِنْ كَانَ عَرِفَ بِمَالٍ، وَإِلَّا فَلَا، وَيَصْدَقُ فِي إِزَادَةِ السَّفَرِ بِلَا يَمِينٍ لِمَا سَبَقَ، وَيَرُدُّ مَا فَضَّلَ بَعْدَ
وُصُولِهِ (و ش)؛ لِأَنَّ الْأَخْذَ قَارَنَهُ يَسَارَ سَابِقٍ يَقْتَضِي التَّحْرِيمَ لَوْلَا الْحَاجَةُ الْمَعَارِضَةُ، فَيُظْهَرُ عَمَلُ الْمُقْتَضِي لَوْلَا الْمَعَارِضُ.
وَعَنْهُ: هُوَ لَهُ وَيَكُونُ أَخْذُهُ مُسْتَقْبَرًا كَالْمُكَاتِبِ، وَالْغَارِمِ، عَلَى مَا سَبَقَ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ: يُلْزَمُهُ صَرْفُهُ لِلْمَسَاكِينِ، كَذَا قَالَ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ: مَعَ جَهْلِ أَرْبَابِهِ.

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (وهو المسافر المتقطع به في سفر مباح، وفي نزهة وجهان). انتهى.
وأطلقهما في المغني، والشرح، والفائق، والزركشي.
أحدهما: يجوز له الأخذ، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
قال في التلخيص: فيعطى بشرط أن لا يكون سفر معصية.
وقال في الرعاية: وهو من انقطع به في سفر مباح، قال ابن نصر الله في حواشي الفروع، الأصح أنه يعطى، لأنه من أقسام المباح،
في الأصح.
والوجه الثاني: لا يجوز ولا يعطى، قدمه ابن رزين في شرحه.
وقال المجد في شرحه بعد أن أطلق الخلاف: والصحيح، والجواز في سفر التجارة دون التنزه قلت:، والنفس تميل إلى ذلك.
(٢) (مسألة - ٢٠): قوله: (ويقبل قوله: إنه ابن سبيل، في وجوه قدمه بعضهم، وجزم جماعة منهم أبو الخطّاب، والشَّيْخُ: ببينة،
عملًا بالأصل). انتهى.

أحدهما: لا يقبل إلا ببينة، وهو الصحيح.

جزم به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع وشرح المجد، وابن منبج، والنظم، وغيرهم.

والوجه الثاني: يقبل قوله من غير بينة، جزم به في التلخيص، والبلغة، وقدمه في الرعايتين، والحاوئين.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

فصل

يَجُوزُ دَفْعُ الزَّكَاةِ إِلَى مُسْتَحِقٍّ وَاحِدٍ (و هـ م) وَيُسْتَحَبُّ اسْتِيعَابُ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ بِهَا، لِكُلِّ صِنْفٍ ثَمَنُهَا إِنْ وَجَدَ، حَيْثُ وَجِبَ الْإِخْرَاجُ، وَلَا يَجِبُ الْاسْتِيعَابُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَالْقَاضِي، وَالْأَصْحَابُ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ (و هـ م) كَمَا لَوْ فَرَّقَهَا السَّاعِي (و) وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِيهِ (ع) وَكَوْصِيَّةُ لَجْمَاعَةٍ لَا يُمَكِّنُ حَصْرَهُمْ (و) وَيُخْرَجُ عَلَى هَذَا، وَالَّذِي قَبْلَهُ خُمُسُ الْغَنِيمَةِ، وَكَقَوْلِهِ، إِنْ شَقَى اللَّهُ مَرِيضِي فَمَالِي صَدَقَةً، فَشَقِي مَرِيضُهُ.

وَعَنْهُ: يَجِبُ الْاسْتِيعَابُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو الْحَطَّابِ (و ش) فَلَا يُجْزَى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ دُونَ ثَلَاثَةِ (و ش) فَعَلَى هَذَا إِنْ دَفَعَ إِلَى اثْنَيْنِ ضَمِنَ نَصِيبَ الثَّالِثِ، وَهَلْ يَضْمَنُ بِالثَّلَاثِ؛ لِأَنَّهُ الْقَدَرُ الْمُسْتَحَبُّ؟ أَوْ بِأَقْلٍ جُزءٍ مِنَ السَّهْمِ؛ لِأَنَّهُ الْمَجْزَى؟ يَتَخَرَّجُ وَجْهَانِ (ق) كَالْأَصْحِيَّةِ^(١) إِذَا أَكَلَهَا.

وَعَنْهُ: يُجْزَى وَاحِدٌ، اخْتَارَهُ فِي الْإِنْصَارِ وَصَاحِبُ الْمُحَرَّرِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يُمَكِّنِ الْإِسْتِغْرَاقُ حِيلَ عَلَى الْجِنْسِ، كَقَوْلِهِ لَا تَزَوَّجْتَ النِّسَاءَ، وَكَالْعَامِلِ (و) مَعَ أَنَّهُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنُ السَّبِيلِ لَا جَمْعَ فِيهِ.

وَقَالَ فِي الْإِنْصَارِ فِي خُمُسِ الْغَنِيمَةِ: إِذَا وَجِبَ الْاسْتِيعَابُ فِيهِ لَمْ لَا نَقُولُ بِهِ فِي الزَّكَاةِ (خ) وَلَا تَجِبُ التَّسْوِیَةُ بَيْنَ الْأَصْنَافِ إِنْ وَجِبَ الْاسْتِيعَابُ، كَتَفْصِيلِ بَعْضِ صِنْفٍ عَلَى بَعْضِ (و)، وَكَالْوَصِيَّةِ لِلْفُقَرَاءِ بِخِلَافِ الْمَعِينِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ بِإِعْطَاءِ الْعَامِلِ الثَّمَنَ.

وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى وَجُوبِهِ (و ش).

وَقَالَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ: إِنْ قَلْنَا مَا يَأْخُذُ الْعَامِلُ أَجْرَهُ أَجْزَاءً وَاحِدَةً، وَإِلَّا فَلَا (خ) وَيَسْقُطُ سَهْمُهُ إِنْ أَخْرَجَهَا رَبُّهَا بِنَفْسِهِ (و).

وَإِنْ حَرَّمَ نَقْلُ الزَّكَاةِ كَفَى الْمَوْجُودُ بِبَلَدِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَمَنْ فِيهِ سَبَبَانِ أَخَذَ بِهِمَا (ق).

وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: عَلَى الرُّوَاقَيْنِ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَعْطَى سَلَمَةَ بْنَ صَخْرٍ لِفَقْرِهِ».

وَذَيْنُ الْكِفَارَةِ، وَلِلْعُمُومِ، كَشَخْصَيْنِ، كَالرَّاهِثِ وَتَعْلِيقِ طَلَاقٍ بِصِفَاتٍ تَجْتَمِعُ فِي عَيْنٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ بِأَحَدِهِمَا لَا بَعِيْثِهِ، لِاخْتِلَافِ أَحْكَامِهِمَا فِي الْإِسْتِغْرَارِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ تَعَلَّرَ الْاسْتِيعَابُ فَلَا يُعْلَمُ الْمَجْمَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ، وَإِنْ أَعْطِيَ بِهِمَا وَعَيْنٌ لِكُلِّ سَبَبٍ قَدَرًا، وَإِلَّا كَانَ بَيْنَهُمَا بَصَفَتَيْنِ.

تَظْهَرُ فَايِدَتُهُ لَوْ وَجِدَ مَا يُوجِبُ الرُّدَّ.

فصل

وُسْنُ صَرْفِ زَكَاتِهِ إِلَى قَرِيبٍ لَا يَرْتَهُ وَلَا تَلْزُمُهُ نَفَقَتُهُ، بِقَدَرِ حَاجَتِهِ، (و) وَفِي مَذْهَبِ (م) أَيْضًا الْكَرَاهَةُ، وَالْجِسْوَانُ، وَإِذَا أَحْصَرَ رَبُّ الْمَالِ إِلَى الْعَامِلِ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ لَا تَلْزُمُهُ نَفَقَتُهُ لِيَدْفَعَ إِلَيْهِمْ زَكَاتَهُ دَفْعَهَا قَبْلَ خَلْطِهَا بِغَيْرِهَا، وَيَعْلَمُهُمْ كَغَيْرِهِمْ، وَلَا يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ فِيهَا مَا هُمْ أَخْصَرُ بِهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

وَيُقَدَّمُ الْأَقْرَبُ (و)، وَالْأَخْرَجُ (و) وَإِنْ كَانَ الْأَجَنَبِيُّ أَخْرَجَ أَعْطَى الْكُلَّ وَلَمْ يُحَاطَبْ بِهَا قَرِيبُهُ، وَالْجَارُ أَوْلَى مِنْ غَيْرِ الْجَارِ (و)، وَالْقَرِيبُ أَوْلَى مِنْهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (ش) كَذَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ.

وَالَّذِي وَجَدْتُهُ فِي كَلَامِ الشَّافِعِيَّةِ كَمَذْهَبِنَا، وَيُقَدَّمُ الْعَالِمُ، وَالذَّيْنُ عَلَى ضِدِّهِمَا، وَلَا يَجُوزُ دَفْعُهَا إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَإِنْ عَلَوْا، وَالْوَلَدُ، وَإِنْ سَقَلَ فِي حَالِ تَجِبِ نَفَقَتُهَا (ع).

وَكَذَا إِنْ لَمْ تَجِبْ، حَتَّى وَلَدَ الْبَيْتُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و هـ م) لِاتِّصَالِ مَنَافِعِ الْمَلِكِ بَيْنَهُمَا عَادَةً، فَيَكُونُ صَارِفًا لِنَفْسِهِ، وَلِهَذَا

(١) تنبيه: قوله: (ولا يجب الاستيعاب، نص عليه، وعنه: يجب، فعلى هذا إن دفع إلى اثنين ضمن نصيب الثالث، وهل يضمنه بالثلث؛ لأنه القدر المستحب؟ أو بأقل جزء من السهم؛ لأنه المجزئ؟ يتخرج وجهان، كالأصحية). انتهى.

وهذا التخريج للمجد في شرحه، وحكماهما ابن رجب في قواعده من غير تحريج.

والصحيح من المذهب في الأصحية: أنه يضمن أقل جزء يحزى منها، فكذا هنا، وليس من الخلاف المطلق، كما نبهنا عليه في

الخطبة، والله أعلم.

لَمْ يَقْبَلْ شَهَادَةَ أَحَدِهِمَا لِلْآخَرِ، وَكَقَرَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ مَنَعُوا الْحُمْسَ.

اِخْتِجَ بِهَذَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْقَاضِي.

وَقِيلَ: يَجُوزُ اخْتَارُهُ الْقَاضِي فِي الْمَجْرُورِ وَشَيْخُنَا، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ (و ش) وَمَذْهَبُ (م): لَا نَفَقَةَ لِجَدٍّ وَوَلَدٍ وَلِوَلَدٍ.

وَأُطْلِقَ فِي الْوَاضِحِ فِي جَدٍّ، وَابْنِ ابْنِ مَحْجُورَيْنِ وَجْهَيْنِ، وَمَذْهَبُ (ش) لَا نَفَقَةَ لِغَيْرِ عُمُودِي نَسَبِهِ، وَلَا يُغْطِي عُمُودِي نَسَبِهِ لِعَرْمٍ لِنَفْسِهِ أَوْ كِتَابَةِ نَصٍّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَجُوزُ (و ش) وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ ابْنَ سَبِيلٍ كَذَلِكَ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَسَبَقَ كَلَامُهُمْ فِي كَوْنِهِ عَامِلًا.

وَفِي جَوَازِ دَفْعِهَا إِلَى مَنْ يَرْتُهُ بِفَرْضٍ أَوْ تَعْصِيبٍ نَسَبٍ أَوْ وَلَاهٍ كَالْأَخِ، وَابْنِ الْعَمِّ.

وَقَالَ ابْنُ الزَّاعِرِيِّ فِي الْوَاضِحِ: وَبُنْتُ الْإِبْنِ، وَابْنُ الْبُنْتِ فِيهِ رَوَايَاتٌ، الْجَوَازُ نَقْلُ الْجَمَاعَةِ (و هـ) كَمَا لَوْ تَعَدَّرَتْ النَّفَقَةُ، وَإِذَا قِيلَ: زَكَاةُ دَفْعِهَا إِلَيْهِ قَرِيبُهُ فَلَا نَفَقَةَ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ وَطَّالَبَهُ بِنَفَقَتِهِ الْوَاجِبَةِ أَجْبَرُ، وَلَا يُجْزِئُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ جَعْلُهَا زَكَاةً.

وَالثَّانِيَةُ: الْمَنْعُ.

وَالثَّالِثَةُ: الْمَنْعُ إِنْ كَانَ يَرْتُهُ، وَالْأَوَّلُ: (١).

(١) تنبيهات: الأول: الذي يظهر أن في كلام المصنف نظراً من وجهين:

أحدهما: أنه جعل محل الخلاف فيمن يرثه بفرض أو تعصيب، ثم فرق في الرواية الثالثة بين من يرث ومن لا يرث، فقال:

(الثالثة: المنع إن كان يرثه، وإلا فلا)، فادخل في هذه الرواية من لا يرث، وهو مناقض لما صدر به المصنف المسألة.

ويلزم من هذه أيضاً أن الروايتين الأولىين مشتملتان على من يرث ومن لا يرث، فيحصل التناقض أيضاً بهما لما صدر به المسألة، ويعتكر على هذا كون المصنف ذكر في أول الفصل استحباب صرفها إلى أقاربه الذين لا يرثونه، وفاقاً، وحكاه المجد إجماعاً.

وقال الزركشي: بلا نزاع، ويمكن الجواب بأن المراد بما صدر به المسألة من يرثه حالا أو مآلاً، وبما قبله في أول الفصل من لا يرث حالا ومآلاً، لبعده ونحوه، ويكون مراده بصدر الرواية الثالثة من يرثه حالا، ويعجزها من يرثه مآلاً، لكونه محجوباً، وقد ذكر هذه الرواية في الفائق على ما يأتي في التنبيه الثاني، فعلى هذا يكون في كلام المصنف نقص، وتقديره الثالثة المنع إن كان يرثه حالا، وإلا فلا، فلفظة: (حالا) ساقطة من الكتاب.

ويشكل على هذا الجواب ما يأتي في التنبيه الثالث من قوله: (وعكسه الآخر)، وبما مثل به في أصل المسألة فإنه مثل بالآخر، والعلم، فإن ظاهره أن كل واحد منهما يرث الآخر، ويدل عليه ما قال بعد هذا: (وإن ورث أحدهما الآخر. كأخوين لأحدهما ابن).

ويشكل أيضاً كلام المصنف من وجه آخر، وهو كونه أطلق الروايتين الأولىين على تقدير ثبوتهما في حله ما أطلق من الروايات، وقد التزم في الخطبة أنه لا يطلق الخلاف إلا إذا اختلف الترجيح، والرواية الثانية وهي رواية المنع مطلقاً تشمل من لا يرث حالا، والحاصل أن المذهب جواز دفعها إليه، قطع به الشيخ في المغني، والمجد في شرحه، والشارح، وابن رزين في شرحه، وغيرهم، وهو ظاهر كلام من لم يصرح بذلك، بل لا نعلم أحداً اختار ذلك، فعلى هذا يكون في إطلاقه الخلاف نظراً أيضاً.

الوجه الثاني: من النظر كونه حكى رواية رابعة بالفرق بين من تجب نفقته ومن لا تجب، فقال: (الرابعة: المنع إن كانت نفقته واجبة، وإلا فلا).

فيلزم من هذا على مصطلحه أن تكون الروايتان الأولىان مشتملتين على من نفقته واجبة أو غير واجبة، مع إطلاقه لهما في جملة الروايات المطلقة، ورواية المنع منهما ضعيفة فيمن نفقته غير واجبة، لتعذر النفقة لكون ماله لا يتسع لها، وإن كانت الزكاة واجبة عليه فإن القاضي في التعليق، والمجد في شرحه قطعاً بجواز الدفع إليه بما يقتضي أنه محل وفاق بين الأصحاب، وهو ظاهر كلام غيرهما من الأصحاب، لتقيدهم الخلاف بمن تجب نفقته، وفي كلام المصنف ما يدل على أنه ليس فيه نزاع، لقوله في الرواية الأولى: «الجواز نقله الجماعة، كما لو تعذر النفقة».

ومن جملة تعذر النفقة إذا كان المال لا يتسع لنفقته وتجب الزكاة في ماله، بل الظاهر أنه مراده: لأنه تابع المجد، والمجد مثل بذلك، =

والرابعة: المنع إن كانت نفقته واجبة، وإلا فلا.

اختارها الأكثر منهم الحرقى، والقاضي وصاحب المحرر (م ٢١) (١).

وإن ورث أحدهما الآخر كعمه، وابن أخيهما، وعقيق ومعتيق وأخوتين لأحدهما ابن فالوارث منهما تلزمه النفقة، على

= والله أعلم، وإن حملنا الرواية على إطلاقها، أعي رواية المنع، ناقض ما قاله في أول الفصل، كما تقدم، فإطلاق المصنف لهذه الرواية في جملة الروايات فيه نظر على مصطلحه، والله أعلم، ويمكن الجواب عن هذا وعن الذي قبله من هذه الحيثية بأنه لم يفرد الرواية بما اعترض عليه، بل أضافه إلى صورة أخرى، الخلاف فيها قوي، والله أعلم.

التبني الثاني: أعلم أن الأصحاب ممن أطلعنا على كلامه لم يحك في هذه المسألة هنا إلا روايتين فيمن تجب نفقته، منهم صاحب الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحرر وشرح المجدي، والرعايتين، والحاويين، والنظم، والشرح، وشرح ابن منجاء، وابن رزين، والزركشي، وغيرهم إلا صاحب الفائق فإنه حكى الرواية الثالثة فقال: وفيمن يجب الإنفاق عليهم من الأقارب روايات:

الثالثة: إن وجب حالاً منع، وإلا فلا.

الرابعة: إن كان يؤمنهم عادة منع، وإلا فلا، ذكرها ابن الزاغوني. انتهى.

ولكن ليس من مصطلح صاحب الفائق أنه لا يطلق الخلاف إلا إذا اختلف الترجيح، بخلاف المصنف، ولم يذكر الرواية الرابعة التي ذكرها المصنف قلت: تؤخذ الرواية الثالثة من كلام الأصحاب في نفقات الأقارب، فإنهم حكوا رواية بوجود نفقة من يرثه في المال، لكونه محجوباً وهو موثر.

لكن إذا أوجبنا النفقة على من يرث في المال فهو داخل في كلام من أوجبها على من تلزمه نفقته لم يخرج عنه، والله أعلم، وأما الرواية الرابعة فتؤخذ من كلام القاضي في التعليق، فإنه لما ذكر النصوص عن الإمام أحمد العامة في المنع، والجواز قال: يمكن حملها على اختلاف حالين، فالمنع إذا كانت النفقة واجبة، والجواز إذا كانت غير واجبة. انتهى.

فظاهر هذا أن غيره من الأصحاب أجرى النصوص على عمومها، فشملت من تجب نفقته ومن لا تجب، لكون ماله لا يسع، والله أعلم.

إذا علم ذلك؛ فالكلام مع المصنف في إطلاقه الخلاف.

(١) (مسألة - ٢١): قوله: (وفي جواز دفعها إلى من يرثه بفرض أو تعصيبٍ نسبٍ أو ولاء كالأخ، وابن العم).

وقال ابن الزاغوني في الواضح: وبنت الابن، وابن البنت فيه روايات، الجواز نقله الجماعة، كما لو تعدت النفقة، والثانية: المنع، والثالثة: المنع إن كان يرثه، وإلا فلا، والرابعة: المنع إن كانت نفقته واجبة، وإلا فلا، اختاره الأكثر، منهم الحرقى، والقاضي وصاحب المحرر. انتهى.

إذا كانت نفقته واجبة عليه لم يجز دفعها إليه على الصحيح من المذهب، نص عليه في رواية الجماعة، قاله القاضي في التعليق وسردها، وجزم به الحرقى وصاحب المبهج، والإيضاح وعقود ابن البناء، والعمدة، والإفادات ومنتخب الأدمي، والتسهيل، ونظم الأفراد، وقد قال:

بنيها على الصحيح الأشهر

وغيرهم، واختاره القاضي في التعليق، والأحكام السلطانية وقال: هذه الرواية أشهر.

قال الزركشي: هي أشهر وأنص، قال ابن هبيرة: هي الأظهر، واختارها المجد في شرحه، وصححها في التلخيص، والبلغة وتصحيح المحرر، وغيرهم، وقدمها في المستوعب، والخلاصة، والرعايتين وشرح ابن رزين، وغيرهم.

قال المصنف هنا: اختاره الأكثر، والرواية الثانية يجوز دفعها إليهم، نقلها الجماعة عن الإمام أحمد، قال في المغني، والشرح: هي الظاهر عنه، رواها عنه الجماعة، وهو عكس ما قاله القاضي في التعليق، فيكون قد نص على كل من الروايتين في رواية الجماعة، وجزم به في الوجيز، والمنور وصححه في التصحيح.

قال القاضي في التعليق، يمكن حملها على اختلاف حالين، فالمنع إذا كانت النفقة واجبة، والجواز إذا كانت غير واجبة. انتهى. وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والمحرر وشرح المجد، والشرح، والنظم، والمذهب الأحمد، والفائق، والزركشي، وغيرهم.

الأصح^(١)، وفي دفع الزكاة إليه الخلاف، وعكسه الآخر. ويجوز دفعها إلى ذوي الأرحام ولو ورثوا، على الأصح، لضعف قرايتهم^(٢)، وفي الإرث بالرّد الخلاف. وفي الرّعاية: يجوز، وفيه رواية، وسبق كون قريب عاملاً. وقال صاحب المحرر: لا تختلف الرواية أنه يعطي لغير النفقة الواجبة، نحو كونه غارماً أو مكاتباً أو ابن السبيل، بخلاف عمودي النسب، لقوة القرابة، وجعلها في الرّعاية كعمودي نسبه في الإعطاء لغرم وكتابة^(٣)، في قول، وجزم الشيخ وغيره أنه يعطي قرابته لعمالة وتأليف وغرم لذات البنين وغزو، ولا يعطي لغير ذلك. وإن تبرّع بنفقة قريب أو يتيم أو غيره ضمه إلى عياله ففعله: يجوز دفعها إليه، اختاره الأكثر (وهـ ش) ونقل الأكثر: لا، اختاره في التنبية، والإرشاد (م ٢٢)^(٤) (و م). روي عن ابن عباس، ولأنه يذم على تركه فيكون قد وقى بها ماله أو عرضه، ولهذا لو دفع إليه شيئاً في غير مؤوته أتي عوده إياها تبرعاً جائز، نص عليه (و). وقد قال أحمد: كانت العلماء تقول في الزكاة: لا يذفع بها مذمة ولا يحايي بها قريباً، احتج صاحب المحرر هنا، ورّد

(١) التنبية الثالث: قوله: (وإن ورث أحدهما الآخر كعمته، وابن أخيها، وعتيق ومعتقة، وأخوين لأحدهما ابن فالوارث منهما تلزمه النفقة، على الأصح)، فتلزم النفقة ابن أخيها له، والمعتق لعتيقه وأبنا الابن لأخيه، على الصحيح من الروايتين. وقوله: (وفي دفع الزكاة إليه الخلاف).

يعني: به الخلاف الذي تكلمنا عليه، ولكن لا تأتئ الروايات الأربع هنا، فلا تأتئ الرواية الثالثة ولا الرابعة أيضاً، فيما يظهر. وقوله: (وعكسه الآخر).

يعني: أن العمّة، والعتيق، والأخ الذي ليس له ولد لا تلزمهم النفقة لا لابن أخيها ولا للمعتق ولا للأخ الذي ليس له ابن، على الصحيح، لكون بعضهم لا يرث البتة وبعضهم محجوباً.

ويجوز دفع الزكاة إليهم من غير خلاف هذا العكس الذي عناه المصنف، وهذا الأخير وهو جواز الدفع إليهم من غير خلاف ينافي ما أجابنا به عن الرواية الأولى في حق الأخ الذي له ابن، والله أعلم.

وهذا ما فتح الله الكريم به.

(٢) التنبية الرابع: قوله: (ويجوز دفعها إلى ذوي الأرحام ولو ورثوا، على الأصح، لضعف قرايتهم).

مراده غير عمودي النسب.

وقوله: (وفي الإرث بالرّد الخلاف): مراده بالخلاف: الخلاف الذي ذكرناه أيضاً، فإن الأصحاب قالوا: لو كان للمعسر أم وأخت إن النفقة واجبة عليهما أحاساً.

ففي جواز الدفع إلى المعسر الخلاف، والله أعلم، لكون نفقته واجبة عليهما وهما يرثانه بالفرض، والرّد.

(٣) التنبية الخامس: قوله: (وجعلها في الرّعاية كعمودي نسبه في الإعطاء لغرم وكتابة): كذا في النسخ.

ورأيت في نسخة معتمدة: (لغزو وكتابة)، ورأيتها في نسخة أخرى كذلك، إلا أنهم أصلحوها: (لغرم)، والله أعلم.

(٤) (مسألة - ٢٢): قوله: (وإن تبرّع بنفقة قريب أو يتيم أو غيره ضمه إلى عياله، ففعله: يجوز دفعها إليه، اختاره الأكثر، ونقل

الأكثر: لا، اختاره في التنبية، والإرشاد). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه وصاحب الرّعايتين، والحاوي الصغير:

إحداهما: يجوز دفعها إليه، وهو الصحيح.

قال المجد في شرحه: هو ظاهر كلام الحرقى، والقاضي وأكثر الأصحاب. انتهى.

والمصنف قال: اختاره الأكثر.

قلت: اختاره صاحب المغني، والشارح، والشيخ تقي الدين، وغيرهم، وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يجوز، اختارها أبو بكر في التنبية، وابن أبي موسى في الإرشاد، وجزم به في المستوعب.

وقدّمه في الحاوي الكبير وشرح ابن رزّين، ونقلها الأكثر عن الإمام أحمد.

الشيخ المعنى المذكور بأنه نفع لا يسقط به واجباً عليه ولا يجتبى به مالا إليه كما لم يكن في عائلته. وفي المستوعب وغيره: لا يجوز إن بقي ماله بركاته.

قال أحمد: هو أن يكون قد عود قوماً براً من ماله فيعطيه من الزكاة ليدفع ما عودهم، هذا واجب وذلك قطري، وهذا إذا كان المعطي غير مستحق للزكاة، قالوا: وقال أحمد: سمعت ابن عيينة يقول: لا يدفع بها مذمة ولا يحاسب بها قريباً ولا يمنع منها بعيداً.

قال أحمد: دفع المذمة أن يكون لينقص قرابته عليه حق فيكافئه من الزكاة، وإذا كان له قريب محتاج وغيره أخرج منه فلا يعطي القريب ويمنع البعيد، بل يعطي الجميع.

ولا يجوز دفع زكاتها إلى زوجته (ع) وفي الرعاية: وقيل: بلى، والتأشير كغيرها، ذكره في الانبصار وغيره.

وهل يجوز للمرأة دفع زكاتها إلى زوجها؟ اختاره القاضي وأصحابه، والشيخ^(١)، وغيرهم (و ش) أم لا؟ اختاره جماعة، منهم الحرقى، وأبو بكر، وصاحب المحرر وحكاة عن أبي الخطاب (و هـ م) فيه روايتان (م ٢٣)^(٢)، ولم يستثن جماعة شيئاً. وذكره صاحب المحرر ظاهر المذهب.

وقيل في الزوجين: يجوز لغيره لنفسه وكاتبه؛ لأنه لا يدفع عنه نفقة واجبة (و ش) كعمودي نسبه، ولا يجوز دفعها إلى فقيرة لها زوج غني (هـ) كفيها بذاتها عليه (و) وكولد صغير فقير أبوه موسر (و) بل أولى، للمعاضة وتبويبها في الذمة، وكذا لا يجوز دفعها إلى غني بتفقه لازمة اختاره الأكثر.

وأطلق في الترخيب وجهين، وجوزة في الكافي؛ لأن استحقاقه للنفقة مشروط بفقره، فليز من وجوبها له وجوزد الفقر، بخلاف الزوجة.

قال صاحب المحرر: ولا أحسب ما قاله إلا مخالفاً للإجماع في الولد الصغير.

(١) تنبيه: قول المصنف عن الرواية الثانية: (اختاره الشيخ) فيه نظر، فإنه أطلق الخلاف في المعنى، والكافي، والمقنع، والهادي، كما تقدم.

ولكن في المعنى نوع إمام ما؛ لكونه لما اعترض على رواية حمل عدم الجواز أجاب عنه، ولا يلزم من ذلك أنه اختاره؛ لأنه أطلق الروايتين أولاً، وعلل كل رواية بعلمها، ولم أجد أحداً نسب هذه الرواية إلى اختيار الشيخ غير المصنف، والمصرح به في العمدة خلاف ذلك، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢٣): قوله: (وهل يجوز للمرأة دفع زكاتها إلى زوجها؟ اختاره القاضي وأصحابه، والشيخ، وغيرهم، أم لا؟) اختاره جماعة، منهم الحرقى، وأبو بكر، وصاحب المحرر وحكاة عن أبي الخطاب، فيه روايتان. انتهى. وأطلقهما في الهداية، والمبهي، والإيضاح وعقود ابن البناء، والمستوعب، والخلاصة، والمعنى، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحرر، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والنظم، والفاق ونهاية ابن رزين، والزركشي وتجريد العناية، وغيرهم: إحداهما: لا يجوز، وهو الصحيح.

قال ابن منجأ في شرحه: وهي الصحيحة، وصححه في تصحيح المحرر وقال: اختاره القاضي في التعليل. انتهى. وجزم به الحرقى، والعمدة، والمنور، والتسهيل، وغيرهم، وقدمه ابن رزين في شرحه، واختاره، وقاله أبو بكر والمجد في شرحه، وقال: اختاره أبو الخطاب. انتهى.

واختاره الخلال أيضاً وقال: هذا القول الذي عليه أحمد، ورواية الجواز قول قديم رجع عنه، فاختر الشيخان هذا، والله أعلم. والرواية الثانية: يجوز، اختاره القاضي وأصحابه، والشيخ الموفق، على ما زعمه المصنف، وغيرهم، واختاره أبو بكر، قاله في تصحيح المحرر.

قال ابن رزين في شرحه: هذا أظهر، وصححه في المذهب، ومسبوك الذهب، والتصحيح، وجزم به في الوجيز، وقدمه في إدراك الغاية.

وقيل: وفي غني بنفقة تبرع بها قريبه أو غيره وجهان، وإن تعددت النفقة من زوج أو قريب بغنيته أو امتناع أو غيره جاز الأخذ، نص عليه (و) كمن غصب ماله أو تعطلت نفقته عقارو، ولا يجوز دفعها إلى كافر إلا ما سبق من كونه عابلاً أو مؤلفاً، لم يستثن صاحب المغني، والمحصر، وغيرهما ميوى هذين.

وفي المستوجب: لا يجوز دفعها إلى مملوك ولا كافر ذمي أو حرني إلا أن يكون عابلاً أو مؤلفاً أو غارماً لذات التين أو غارياً، وكل من حرمتنا الزكاة عليه من ذوي القربى، وغيرهم إذا كان أحد هؤلاء الأربعة جاز له أخذها، كذا قال. وجزم به في الرعاية، زاد شتختنا: وفي الحج الخلاف، وجزم ابن تميم: لا يدفع إلى غارم لنفسه كافر، فظاهره يجوز لذات التين، ولعله ظاهر كلام الشيخ، فإنه ذكر المنع في الغارم لنفسه، وذكر ابن المنذر: لا يدفع إلى كافر (ع). وعن الزهري، وابن شبرمة وزفر: يجوز، وكذا زكاة الفطر، نص عليه لو كان ذمياً (هـ و) لا إلى عبد، نص عليه (و) إلا ما سبق من كونه عابلاً، لم يستثن صاحب المغني، والمحصر، وغيرهما ميوى هذا، ولا يجوز ولو كان السيد فقيراً (هـ). قال صاحب المحصر: لأن الدفع إليه دفع إلى سيده؛ لأنه إن قلنا يملك فله تملكه عليه، والزكاة دين أو أمانة، فلا يدفعها إلى من لم يأذن له المستحق، وإن كان عبده، كسائر الحقوق، وفي الكتابة من تعليق القاضي في العبد بين اثنين يكتايبه أحدهما يجوز، وما قبضة من الصدقات فيصقه يلاقي نصفه المكتاب فيجوز، وما يلاقي نصف السيد الآخر إن كان فقيراً جاز في حصته، وإن كان غنياً لم يجز.

قال صاحب المحصر: وكذا إن كاتب بعض عبده فما أخذه من الصدقة يكون للخصصة المكتابة منه بقدرها، والباقي لخصصة السيد مع فقرو، وتوجه أن ذلك يشبه دفع الزكاة بغير إذن المدين إلى غريمه، هل يجوز؟ وجزم غير القاضي بصرفه جميع ما يأخذه في كتابته؛ لأنه استحقه بجزوه المكتاب، ولا حق للسيد فيه، كما يترتب بجزوه الحر، وكذا المذبر وأم الولد، والمعلق حقه بصفته، وتأخذ من بغيره حر بقدر نسبه من خمسين أو من كفايته، على الخلاف، فمن ينصفه حر يأخذ خمسة وعشرين أو ينصف كفايته.

وسبق لا يجوز دفع الزكاة إلى غني إلا ما سبق. وعن عابسة مرفوعاً: «ما خالطت الزكاة مالا إلا أهلكته» فيه محمد بن عثمان بن صفوان، ضعفه أبو حاتم، وثقة ابن حبان.

رواه الشافعي (١/ ٢٢٠)، والبخاري في «تاريخه» (١/ ١٨٠)، والحميدي (٢٣٧)، وزاد: قال: يكون قد وجب عليك في مالك صدقة فلا تخرجها فيهلك الحلال: وقال ابن معين: كنا نذكر هذا الحديث على محمد بن عثمان، ومحمد مكي لا بأس به.

وقال أحمد في رواية أبي داود: حديث منكرو. ورواه أحمد في رواية عبد الله وقال: تفسيره أن الرجل يأخذ الزكاة وهو غني وإنما هي للفقراء. وقال في رواية إسحاق بن إبراهيم: «لا تدخل الصدقة في مال إلا محقة». ولا يجوز دفع الزكاة إلى بني هاشم، نص عليه (و) كالثبي ﷺ (ع) لقوله عليه السلام: «إنا لا نجل لنا الصدقة». ورواه أحمد (٥/ ٦٠)، ومسلم (١٠٦٩).

وفي مذهبه (م) أيضاً الجواز، ومال شتختنا إلى أنهم إن ميعوا الخمس أخذوا الزكاة، وربما مال إليه أبو البقاء. وقال: إنه قول القاضي يعقوب بن أصحباب، ذكره ابن الصيرفي في منتخب الفنون، واختاره الأجرى في كتاب النصيحة؛ لأنه محل حاجة وضرورة وقاله أبو يوسف.

وقال الإصطخري من الشافعية، وقد روى ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي حدثنا المغيرة بن سليمان عن أبيه عن حنن، عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رغبتم لكم عن فسالة الأيدي؛ لأن لكم في خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم» حنن اسمه حسين بن قيس، لا يحتاج به اتفاقاً، قال أحمد وغيره: مشروك.

وفي كتاب المرتضى في الفقه أن مذهب الإمامية يجوز لبني هاشم الفقراء أخذ زكاة بني هاشم، وسبق كون الهاشمي عاملاً، ولم يستثن جماعة سواه.

وقال الشيخ: يعطى لغزو أو حمالة، وأن الأصحاب قالوا: يعطى لغزو لنفسه، ثم ذكر أخيراً: لا يجوز، وذكر بعضهم أنه أظهر.

وبنو هاشم من كان من سلالته (و)، وذكره القاضي وأصحابه وصاحب المحرر، وغيرهم. قال في رواية المروزي: قال النبي ﷺ: «لا تجل الصدقة لبني هاشم».

وذكر حديث أبي رافع، وفي مذهب (م): فيما بين غالب وهاشم قولان.

وجزم في الرخاية بقول بعضهم: هم آل العباس، والعلي، والجعفر، والعميل، والهارث بن عبد المطلب. وزوي عن أبي حنيفة، وجزم به في الهداية وغيرها من كتب الحنفية، ولا يجوز دفعها إلى مواليتهم (وه)، وأكثر الشافعية نص عليه.

وفي مذهب (م) قولان، لحديث أبي رافع: «إن الصدقة لا تجل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم».

حديث صحيح، رواه أحمد (١٩٠٥٩)، وأبو داود (١٦٥٠)، والنسائي (١٠٧/٥)، والترمذي وصححه.

ويأتي في الولاء: «الولاء لحممة كلحممة النسب» ولأنه بمنزلة النسب في أحكام، فغلب الخطر، وأما أحمد في رواية يعقوب إلى الجواز (و م)؛ لأنهم ليسوا من آل محمد، وموالي مواليتهم، ويجوز إلى ولد هاشمية من غير هاشمي، في ظاهر كلامهم، وقالة القاضي اختياراً بالآب (و).

وذكر أبو بكر: في التبيين لا يجوز، واحتج بحديث أنس: «ابن أخت القوم منهم» متفق عليه (خ: ٣١٤٧، م: ١٠٥٩).

ولا تحرم الزكاة على أزواجه عليه السلام، في ظاهر كلام أحمد، والأصحاب (و) كمواليهم (ع) للأخبار فيهم. وفي المغني أن خالد بن سعيد بن العاص بعث إلى عائشة بسفرة من الصدقة فردتها وقالت: إنا آل محمد لا تجل لنا الصدقة؛ وهذا يدل على تحريمها على أزواجه عليه السلام، ولم يذكر ما يخالفه، مع أنهم لم يذكروا هذا في الوصية والوقف، وهذا يدل على أنهم من أهل بيته في تحريم الزكاة.

ولهذا قال صاحب المحرر: أزواجه عليه السلام من أهل بيته المحرم عليهم الزكاة، في إحدى الروايتين، ثم احتج بقول عائشة المذكور، رواه الحلال وصاحبه، وكالدفع إليه عليه السلام، فإنهم في حنبيه ونفقته حيا وميتا، ولهذا كن يعطين من سهمه من الفيء من بغدو.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عايلي فهو صدقة».

متفق عليه (خ: ٢٧٧٦، م: ١٧٦٠).

والثانية: لا يحرم عليهم، وهو قول زيد بن أرقم.

رواه مسلم (٢٤٠٨).

وقال شيخنا في تحريم الصدقة عليهم: وكونهم من أهل بيته روايتان، أصحهما التحريم، وكونهم من أهل بيته، كذا قال.

وهل يجوز دفعها إلى بني المطلب؟

اختاره الحرقفي، والشيخ وصاحب المحرر، وغيرهم، أم لا؟ اختاره القاضي وأصحابه (و ش) فيه روايتان (م ٢٤) (١)،

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (وهل يجوز دفعها إلى بني المطلب، اختاره الحرقفي، والشيخ وصاحب المحرر، وغيرهم، أم لا؟ اختاره

القاضي وأصحابه، فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحرر، والشرح، والراغبين، والحاوئين، ونهاية ابن رزين، والفاقي، والزركشي، وتجريد العناية، وغيرهم:

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): روايتان

وَلَمْ يَذْكُرُوا مَوَالِيَهُمْ^(١).

وَيَتَوَجَّهُ أَنْ مَرَادَ أَحْمَدَ، وَالْأَصْحَابِ أَنْ حُكْمَهُمْ كَمَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَبَرِ، وَالْقِيَاسِ وَذَكَرَ ابْنُ بَطَّالٍ الْمَالِكِيُّ الْجَوَازَ (ع).

وَسُئِلَ فِي رِوَايَةِ الْمُيْمُونِيِّ عَنْ مَوْلَى قُرَيْشٍ يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: مَا يُعْجِبُنِي. قِيلَ لَهُ: فَإِنْ كَانَ مَوْلَى مَوْلَى؟ قَالَ: هَذَا أَبْعَدُ، فَيَحْتَمِلُ التَّخْرِيمَ. وَفَاقًا لِلْأَصَحِّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ.

وَيَجُوزُ أَنْ يُغَطَّوْا مِنْ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ، وَالْوَصَايَا لِلْفُقَرَاءِ نَصٌّ عَلَيْهِمَا (ع). وَنَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ: لَا يَجُوزُ التَّطَوُّعُ أَيْضًا، فَالْوَصِيَّةُ لِلْفُقَرَاءِ أَوْلَى.

وَفِي مَذْهَبِ (م) الْمَنَعِ أَيْضًا، وَالْمَنَعُ مَعَ جَوَازِ الْفَرَضِ، وَالْعَكْسُ.

وَرَوَى أَحْمَدُ بِإِسْنَادِهِ فِي الْوَرَعِ، عَنْ الْمُسَوِّدِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي يُسْقَى فِي الْمَسْجِدِ وَيَكْرَهُهُ، يَرَى أَنَّهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَفَّارَةُ كَزَكَاةٍ فِي هَذَا، لَوْ جُوبِهَا بِالشَّرْعِ.

وَقِيلَ: هِيَ كَالْتَّطَوُّعِ، وَالتَّنْذَرُ كَالْوَصِيَّةِ، وَجَزَمَ فِي الرُّوضَةِ بِتَحْرِيمِ النَّفْلِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَمَوَالِيهِمْ، وَأَنَّ التَّنْذَرَ، وَالْكَفَّارَةَ كَالزَّكَاةِ، وَإِنْ حُرِّمَتْ صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ فَالْنَّبِيُّ ﷺ أَوْلَى.

وَنَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ: وَكَذَا إِنْ لَمْ تَحْرَمْ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ: لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ بُيُوتِهِ، وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ: لَا تَحْرَمْ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي، كَاصْطِنَاعِ أَنْوَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (ع).

وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ، وَالْأَصْحَابُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» وَأَطْلَقَ ابْنُ النَّبَاءِ فِي تَحْرِيمِ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَجَهَيْنِ، وَمَرَادُهُمْ بِجَوَازِ الْمَعْرُوفِ الِاسْتِحْتَابَ، وَلِهَذَا اخْتَجُّوا بِقَوْلِهِ «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا لِلِاسْتِحْتَابِ (ع) وَإِنَّمَا عَبَّرُوا بِالْجَوَازِ؛ لِأَنَّهُ أَصْلٌ لِمَا اخْتَلَفَ فِي تَحْرِيمِهِ، وَهَذَا وَاضِحٌ، فَلَا وَجْهَ لِقَوْلِ صَاحِبِ الرُّعَايَةِ: قُلْتُ: يُسْتَحَبُّ.

وَمَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ بِمَا سَبَقَ فَلَهُ أَخْذُهَا هَدِيَّةً بِمَنْ أَخَذَهَا وَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا (و)، لِأَكْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا تُصَدَّقُ بِهِ عَلَى أُمَّ عَطِيَّةٍ، وَقَالَ: «إِنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مَحَلَّهَا».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٤٤٦، م: ١٠٧٦).

= إحداهما: يجوز، وهو الصحيح، اختاره الحرقي، والشيخ، وصاحب المحرر في شرحه.

وجزم به ابن النباء في عقوده، وصاحب المنور.

قال في العمدة: وآل عملاً بنو هاشم ومواليهم، فظاهره جواز الدفع لبني المطلب.

وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والرواية الثانية: لا يجوز.

اختاره القاضي وأصحابه وصحّحه في التصحيح، وابن منجّ في شرحه، وجزم به في الإفادات، والوجيز، والتسهيل، واليه مال

الزركشي.

قال في الإرشاد: لا يعطى من الزكاة بنو المطلب الذين لا تحلّ لهم الصدقات، والله أعلم.

(١) تنبيه: قوله: (ولم يذكروا مواليتهم، ويتوجه أن مراد أحمد، والأصحاب أن حكمهم كموالي بني هاشم، وهو ظاهر الخبر،

والقياس). انتهى.

الظاهر: أن المصنف تابع القاضي، فإنه قال في بعض كلامه: لا نعرف فيهم رواية، ولا يتمتع أن نقول فيهم ما نقول في بني هاشم.

انتهى.

قلت: لم يطلع المصنف على كلام القاضي وغيره من الأصحاب في ذلك، فقد قال في الجامع الصغير، والإشارة، والخصال له:

تحرم الصدقة المفروضة على بني هاشم وبني المطلب ومواليهم، وكذا قال في المبج، والإيضاح.

وقال في الوجيز: ولا تدفع إلى هاشمي ومطلبي ومواليهم. انتهى.

فصل

وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِي اخْتِلَافِ الزَّكَاةِ وَعَدِيدِهِ سَوَاءٌ، وَالصَّغِيرُ كَالْكَبِيرِ.
وَعَنْهُ: إِنْ أَكَلَ الطَّعَامَ، وَالْأَلَمُ يُجْزَى، ذَكَرَهَا صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَتَقْلَهَا صَالِحٌ وَغَيْرُهُ، وَالْأَوَّلُ الْمَذْهَبُ، لِلْعُمُومِ، فَيُصْرَفُ ذَلِكَ فِي أَجْرَةِ رِضَاعَتِهِ وَكَسْوَتِهِ وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ.
وَيُقْبَلُ وَيَقْبَضُ لِلْمَوْلَى عَلَيْهِ الزَّكَاةُ، وَالْهَبَةُ، وَالْكَفَّارَةُ مَنْ يَلِي مَالَهُ، وَهُوَ وَلِيُّهُ وَوَكِيلُهُ الْأَمِينُ، وَيَأْتِي ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: قَالَ سَفْيَانٌ: وَلَا يَقْبَضُ لِلصَّبِيِّ إِلَّا الْآبُ أَوْ وَصِيُّ أَوْ قَاضٍ.
قَالَ أَحْمَدُ: جَيِّدٌ، وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ قَبَضَتْ أُمُّ وَأَبُوهُ حَاضِرًا، فَقَالَ: لَا أَغْرِفُ لِلْأُمِّ قَبْضًا، وَلَا يَكُونُ إِلَّا لِلْآبِ.

وَلَمْ أَجِدْ عَنْ أَحْمَدَ تَصَرُّعًا بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ قَبْضُ غَيْرِ الْوَلِيِّ مَعَ عَدِيدِهِ، مَعَ أَنَّهُ الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ.
وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ يَصِحُّ قَبْضُ مَنْ يَلِي مِنْ أُمٍّ وَقَرِيبٍ، وَغَيْرِهِمَا عِنْدَ عَدَمِ الْوَلِيِّ؛ لِأَنَّهُ حِفْظُهُ عَنِ الصَّبَاغِ، وَالْمَلَائِكَةِ أَوَّلَى مِنْ مُرَاعَاةِ الْوَلَايَةِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ أَنَّ هَذَا مَنْصُوصٌ أَحْمَدَ، فَقَالَ هَارُونُ الْحَمَالِيُّ فِي الصَّغَارِ يُعْطَى أَوْلِيَائِهِمْ فَقُلْتُ: لَيْسَ لَهُمْ وَلِيٌّ، قَالَ: يُعْطَى مَنْ يُعْنَى بِأَمْرِهِمْ.
وَتَقَلَّ مِنْهَا فِي الصَّبِيِّ، وَالْمَجْنُونِ يَقْبِضُ لَهُ وَلِيُّهُ قُلْتُ: لَيْسَ لَهُ وَلِيٌّ.
قَالَ: الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ نَصًّا ثَالِثًا بِصِحَّةِ الْقَبْضِ مُطْلَقًا، قَالَ يَكُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ: سُئِلَ أَحْمَدُ: يُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يُعْطَى أَبَاهُ أَوْ مَنْ يَقُومُ بِشَأْنِهِ، وَذَكَرَ فِي الرُّعَايَةِ هَلَاكُ الرُّوَايَةِ ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ.
إِنْ تَعَذَّرَ، وَالْأَفْلَ، وَالْمَعْنَى كَغَيْرِهِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ فِي عَدَمِ صِحَّةِ قَبْضِهِ أَنَّهُ ظَاهِرٌ رِوَايَةِ صَالِحٍ، وَابْنُ مَنْصُورٍ، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَصْحَابِنَا، وَصَرَّحَ بِهِ الْقَاضِي فِي تَلْقِيهِ فِي بَابِ الْمَكَاتِبِ، وَأَنَّ ظَاهِرَ الْمُرُودِيِّ يَجُوزُ، قَالَ الْمُرُودِيُّ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: يُعْطَى غُلَامًا يَتِيمًا مِنَ الزَّكَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَذْفَعُهَا إِلَى الْغُلَامِ، قُلْتُ: فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُضَيِّعَهُ، قَالَ: يَذْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِهِ.

وَأَشَارَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ إِلَى قَوْلِ أَبِي جَحِيفَةَ: «قَدِمَ عَلَيْنَا مُصَدِّقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْيَانِنَا، فَجَعَلَهَا فِي فُقَرَائِنَا، فَكُنْتُ غُلَامًا، فَأَعْطَانِي مِنْهَا قَلُوصًا».
فِيهِ أَشْعَثُ هُوَ ابْنُ سَوَّارٍ، مُخْتَلَفٌ فِيهِ.
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦٤٩) وَحَسَنُهُ.
وَجُزْمٌ فِي الْمَغْنِيِّ بِصِحَّةِ قَبُولِهِ بِلَا إِذْنٍ، وَكَذَا قَبْضُهُ، كَكَسْبِهِ مَبَاحًا مِنْ حَشِيشٍ وَصَنْدٍ، وَيُحْتَمَلُ صِحَّتُهُ بِإِذْنٍ وَلَيْسَ إِلَّا بِضَيْعِ الْمَالِ.

فصل

يَحْرُمُ شِرَاءُ زَكَاتِهِ نَصُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَشْهُرُ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: صَرَّحَ جَمَاعَةٌ مِنَ أَصْحَابِنَا وَأَهْلُ الظَّاهِرِ بِأَنَّ الْبَيْعَ بَاطِلٌ، وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ [رَحِمَهُ اللَّهُ] بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَا تَشْتَرِ وَلَا تَبِذْ فِي صَدَقَتِكَ» وَلِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى اسْتِزْجَاعِ شَيْءٍ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ يُسَامِحُهُ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً.
وَعَنْهُ: يَكُونُ اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ (وَمِنْ شَرِّ) لِشِرَاءِ ابْنِ حَمَرٍ، وَهُوَ رَاوِي الْحَدِيثِ.
وَعَنْهُ: يَتَّحُ (وَه) كَمَا لَوْ وَرَقَهَا، نَصُّ عَلَيْهِ (و) لِلْخَبَرِ، وَعَلَّلَهُ جَمَاعَةٌ بِأَنَّهُ يَغْيَرُ فِعْلُهُ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ: أَنْ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ كَالْبَيْعِ (وَمِنْ شَرِّ) وَتَصُوصُ أَحْمَدُ إِنَّمَا هِيَ فِي الشِّرَاءِ، وَصَرَّحَ فِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ الْهَبَةَ كَالْبَيْعِ، وَتَقَلَّ خُتْلٌ: مَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيهِ فَلَا، إِذَا كَانَ شَيْءٌ جَعَلَهُ لِلَّهِ فَلَا يَرْجِعُ فِيهِ وَتَأْتِي رِوَايَةُ أَبِي طَالِبٍ وَغَيْرِهِ، وَاحْتَجَّ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ بِصِحَّةِ الشِّرَاءِ بِأَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَأْخُذَهَا مِنْ ذَنْبِهِ وَبِهِتِهِ وَوَصِيَّتِهِ، فَيَبْعُضُ أَوَّلَى، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ: سَوَاءٌ اشْتَرَاهَا مِنْ أَوْ أَخَذَهَا مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْخَبَرِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ، وَتَقَلَّ أَبُو دَاوُدَ فِي فَرَسٍ جَمِيلٍ، وَظَاهِرُ التَّحْلِيلِ بِأَنَّهُ يُسَامِحُهُ يَتَقَضِّي الْفَرْقَ،

ولهذا قال في الرعاية: وقيل بمن أخذها منه، وكذا ظاهر كلامهم أن النهي يختص بها، ونقل حنبل: وما أراد أن يشتريه أو شيئاً من إنتاجه فلا، قال النبي ﷺ: «لا تشتريها ولا شيئاً من نسلها» نهى عمر عن ذلك، ولم أجذ في حديث عمر النهي عن شراء نسلها.

وروى أحمد (١/ ١٦٤): حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا سليمان - يعني: التيمي -، عن أبي عثمان، عن عبد الله بن عامر، عن الزبير بن العوام أن رجلاً حمل على فرس يقال له غمرة أو غمرأه قال: فوجد فرساً أو مهرأ يباع، فتسبب إلى تلك الفرس، فنهى عنها.

أبو عثمان هو النهدي الإمام، فالظاهر روايته عن معروف، قال بعضهم: لعنه ابن عامر بن ربيعة الثقة المشهور. ورواه ابن ماجه (٢٣٩٣) من حديث يزيد، والصدقة كالزكاة، وجزم به جماعة، نقل أبو طالب وغيره: إذا تصدق بصدقة لا يرجع فيها، إنما يرجع بالميراث، ونقل حنبل: لا يجوز أن يموت في صدقة. واحتج بقوله عليه السلام: «لا ترجع ولا تشتريها، كل ما كان من صدقة فهذا سبيله» فإن رجح بإثر جناز، وظاهر كلامهم أنه الأكل منه، ونقل ابن الحكم فيمن يتصدق على قريبه بدار أو غلام أو شيء: إن أكل منه قبل أن يرقه فلا، قال عمران بن حصين: لا أجيزه له.

وهل يجوز للإمام رد الزكاة على من قبضها منه؟ أو يخرجها الفقير عن نفسه إلى من قبضها منه؟ كما هو الأشهر في كلام القاضي ونصره صاحب المحرر وغيره، أم لا يجوز؟ (و ش) لئلا يصير المالك صارفاً لنفسه، كما لو تركت له، ولأنها طهرة فلا يجوز أن يظهر بما قد تطهر به، فيه روايتان (٢٦، ٢٥)^(١)، وسبق هذا ونحوه في أول الزكاة. ومذهب (هـ) يجوز في حق الركاز، والمعدن؛ لأنه عنده فيء، ولم يندخل في ملكه، كوضع الخراج، ولا يجوز في العشر وسائر الزكوات؛ لأنه ملكه، وقد أمر بالتقرب بيغضيه ولا يتحقق إذا كان هو المصروف. وسبق في أول الباب هل في المال حق سيوى الزكاة؟ ومن له عبد للتجارة فاعتقه بعد الحول قبل إخراج زكاة قيمته وقيمتها بصاب فله دفع زكاة قيمته إليه إذا لم يكن فيه مانع، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) (مسألة - ٢٥ - ٢٦): قوله: (هل يجوز للإمام رد الزكاة على من قبضها منه؟ أو يخرجها الفقير عن نفسه إلى من قبضها منه؟ كما هو الأشهر في كلام القاضي ونصره صاحب المحرر وغيره، أم لا يجوز؟ لئلا يصير المالك صارفاً لنفسه كما لو تركت له، لأنها طهرة فلا يجوز أن يظهر بما قد تطهر به، فيه روايتان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢٥): هل يجوز للإمام رد الزكاة على من قبضها منه أم لا؟ أطلق الخلاف:

إحداهما: يجوز، وهو الصحيح.

جزم به في التلخيص، والبلغة فقال في الركاز: ويجوز صرفه إلى واجده، وكذا زكاة المعدن، وغيرهما من الزكوات. وقدمه في الرعايتين، والحاويين فقال: ويجوز للساعي أن يعطيه عين زكاته، وعنه: المنع، كإسقاطها عنه. انتهى.

واختاره القاضي وغيره، وقدمه المجد في شرحه ونصره، فقال: ويجوز للإمام صرف الركاز إلى واجده، وكذا صرف العشر وسائر الزكوات إلى من وجبت عليه، ونص عليه أحمد، وهو أصح، ونصره.

وقاله القاضي في المجرّد، والخلاف.

وقال في موضع من المجرّد: لا يجوز ذلك، ذكره في الركاز، والعشر، وحكى أبو بكر ذلك عن أحمد في زكاة الفطر، ذكره في المجرّد. والرواية الثانية: لا يجوز، اختاره أبو بكر، وذكره في المذهب، وتقدم في كلام المصنف في باب الركاز ما يوهم دخول جميع الزكوات، وكذلك في أواخر زكاة الفطر، ففي كلامه نوع تكرار، والله أعلم.

(المسألة الثانية - ٢٦): (هل يجوز للفقير أن يخرجها عن نفسه إلى من قبضها منه أم لا؟).

أطلق الخلاف، والحكم كالتي قبلها.

قلت: الصواب الجواز، إن لم يكن حيلة، كما تقدم في الفطرة.

فهذه ست وعشرون مسألة، قد فتح الله الكريم بتصحيحها.

باب صدقة التطوع

تُسْتَحَبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ (ع)، وَهِيَ أَفْضَلُ سِرًّا (ر) بِطَبِيبِ نَفْسٍ (ر) فِي الصَّحَّةِ (ر)، وَفِي رَمَضَانَ وَأَوْقَاتِ الْحَاجَاتِ، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ فَاضِلٍ، كَالْعَشْرِ، وَالْحَرَمَيْنِ، وَذَوِّ رَجَبٍ، وَالْجَارِ أَفْضَلُ، لَا سِيَّمَا مَعَ عَدَاوَتِهِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ نِثَانٌ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ».

وَقَوْلُهُ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ».

رَوَاهُمَا أَحْمَدُ (٣/ ٤٠٢، ٥/ ٤١٦) وَغَيْرُهُ.

وَسَبَقَ فِي أَوَّلِ فَصْلٍ مِنْ تَذْفَعُ إِلَيْهِ الزَّكَاةُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِذَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِنْهُ تُحِبُونَ» [آل عمران: ٩٢].

وَقَالَ: «وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ» [البقرة: ٢٦٧].

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تُحَقِّرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا».

وَقَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وَقَالَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جَهْدُ الْمُقِلِّ، وَدِرْهَمٌ سَبَقَ مِثْلَهُ الْقَبْرِ».

وَتُسْتَحَبُّ الصَّدَقَةُ بِمَا فَضَّلَ عَنْ كِفَايَتِهِ وَكِفَايَةِ مَنْ يُمَوَّنُهُ، أُلْفَقَ جَمَاعَةٌ، وَالْمَرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ دَائِمًا، كَمَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، بِمَنْجَرٍ أَوْ غَلَّةٍ يَلِكُ أَوْ وَقْفٍ أَوْ صَنْعَةٍ، وَفِي الْاِكْتِفَاءِ بِالصَّنْعَةِ نَظَرٌ.

وَفِي مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ: لَا يَكْفِي، وَقَالَ فِي غَلَّةِ الْوَقْفِ أَيْضًا وَلِلشَّافِعِيَّةِ أَوْجُهُ: الْاِسْتِحْبَابُ، وَعَدَمُهُ، وَالثَّلَاثُ وَهُوَ أَصَحُّ إِنْ صَبَّرَ عَلَى الصَّبِّ أَسْتَحِبَّ لَهُ، وَإِلَّا فَلَا، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مَوَاضِعٍ: أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ عَبَسَ الزُّمَانُ فِي وَجْهِكَ مَرَّةً لَعَبَسَ فِي وَجْهِكَ أَهْلُكَ وَجِيرَانُكَ.

ثُمَّ حَثَّ عَلَى اِمْتِنَانِ الْمَالِ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ السَّرَّ الْمُصُونِ أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يَدْخِرَ لِحَاجَةٍ تَعْرِضُ وَأَنَّهُ قَدْ يَنْفَقُ لَهُ مَرْفَقٌ فَيَخْرُجُ مَا فِي يَدِهِ فَيَنْقَطِعَ مِرْفَقُهُ فَيَلْقَاهُ مِنَ الضَّرَاءِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ الْمَوْتُ دُونَهُ، فَلَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يَعْمَلَ بِمَقْتَضَى الْحَالِ الْحَاضِرَةِ، بَلْ يَصُورُ كُلُّ مَا يَجُوزُ وَقُوْعُهُ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَنْظُرُونَ فِي الْعَوَاقِبِ، وَقَدْ تَزَهَّدَ خَلْقٌ كَثِيرٌ فَأَخْرَجُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ اخْتَأَجُوا فِي مَكْرُوهَاتٍ.

وَالْحَازِمُ مَنْ يَحْفَظُ مَا فِي يَدِهِ، وَالْاِمْتِنَانُ فِي حَقِّ الْكَرِيمِ جِهَادٌ، كَمَا أَنَّ إِخْرَاجَ مَا فِي يَدِ الْبَخِيلِ جِهَادٌ، وَالْحَاجَةُ تَحْوِجُ إِلَى كُلِّ مِخْنَةٍ، قَالَ بَشَرُ الْحَافِي: لَوْ أَنَّ لِي دَجَاجَةً أَهْوَلَهَا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ عَشَارًا عَلَى الْحِسْرِ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: مَنْ كَانَ يَدِيهِ مَالًا فَلْيَجْعَلْهُ فِي قَرْنِ ثَوْرٍ، فَإِنَّهُ زَمَانٌ مِنْ اِحْتِيَاجٍ فِيهِ كَانَ أَوَّلُ مَا يَنْذُلُ دِينَهُ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَيَعْدُ فَإِذَا صَدَقْتَ نِيَّةَ الْعَبْدِ وَقَصْدَهُ رَزَقَهُ اللَّهُ وَحَفِظَهُ مِنَ الدَّلِّ، وَدَخَلَ فِي قَوْلِهِ: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ»

الآيَةِ [الطلاق: ٢].

قَالَ أَصْحَابُنَا: وَإِنْ أَضْرَّ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَنْ تَلَزَمَتْ نَفَقَتُهُ أَوْ بِغَيْرِهِ أَوْ بِكِفَالَتِهِ ائْتَمَّ (و هـ م) وَلِلشَّافِعِيَّةِ أَوْجُهُ، فَالْأَوَّلُ يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُمَوَّنُهُ لَا فِي نَفْسِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا إِنْ لَمْ يَضُرَّ فَلَا يَصِلُ الْاِسْتِحْبَابُ، وَجَزَمَ فِي الرَّعَايَةِ بِمَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يَكْرَهُ التَّصَدَّقُ قَبْلَ الْوَقَائِ، وَالْاِنْتِفَاقِ الْوَاجِبِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» [الحشر: ٩].

وَمَنْ أَرَادَ الصَّدَقَةَ بِمَالِهِ كُلِّهِ فَإِنْ كَانَ وَخَذَهُ وَعَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ حُسْنَ التَّوَكُّلِ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَسْأَلَةِ جَازَ وَدَلِيلُهُمْ يَقْتَضِي الْاِسْتِحْبَابَ، وَجَزَمَ بِهِ فِي مَتْنِهِ الْعَنَابِيُّ وَغَيْرُهُ، وَفَاقًا لِلشَّافِعِيَّةِ، وَذَكَرَ الْقَاضِي حِيَاضُ الْمَالِكِيِّ أَنَّهُ جَوْرَةٌ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ وَأَيْمَةُ الْأَمَنَارِ، وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمِيعَ صَدَقَتِهِ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ الشَّامِ يَنْفَذُ فِي الثَّلَاثِ، وَعَنْ مَكْحُولٍ فِي التَّصَدَّقِ. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: الْمُسْتَحَبُّ الثَّلَاثُ.

قَالَ أَصْحَابُنَا وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ لَمْ يَجُزْ ذَكَرُهُ أَبُو الْحَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَيَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وَيُحْجَرُ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: يُكْرَهُ، وَفَاقًا لِلشَّافِعِيِّ، وَإِنْ كَانَ لَهُ عَائِلَةٌ وَلَهُمْ كِفَايَةٌ أَوْ يَكْفِيهِمْ بِمَكْسَبِهِ جَازٌ، لِقِصَّةِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِلَّا فَلَا، وَيُكْرَهُ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى الصَّبِّ وَلَا عَادَةَ لَهُ بِهِ أَنْ يُنْقِصَ نَفْسَهُ عَنِ الْكِفَايَةِ الشَّامَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَظَهَرَ مِنْهُمَا سَبْقُ أَنَّ الْفَقِيرَ لَا يَقْتَرِضُ وَيَتَصَدَّقُ، وَنَصٌّ أَحْمَدُ فِي فَقِيرٍ لِقَرِيْبِهِ وَرَلِمَةً: يَسْتَقْرِضُ وَيَهْدِي لَهُ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ فِي الطَّبَقَاتِ، قَالَ شَيْخُنَا: فِيهِ صِلَةُ الرَّحْمِ بِالْقَرْضِ، وَيَتَوَجَّهُ أَنْ مُرَادَهُ أَنَّهُ يَطْنُ وَقَاءً.

وَيُسْتَحَبُّ التَّعَقُّفُ فَلَا يَأْخُذُ الْغَنِيُّ صَدَقَةً وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهَا، فَإِنْ أَخَذَهَا مَظْهَرًا لِلْفَاقَةِ فَيَتَوَجَّهُ التَّخْرِيمُ.

وَيُحْرَمُ الْمَنُ بِالصَّدَقَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ كَبِيرَةٌ، عَلَى نَصِّ أَحْمَدَ: الْكَبِيرَةُ مَا فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا أَوْ وَعِيدٌ فِي الْآخِرَةِ وَيَبْطُلُ الثَّوَابُ بِذَلِكَ، لِلْإِلَاقَةِ، وَلَا أَصْحَابَنَا خِلَافَ فِيهِ وَفِي بَطْلَانِ طَاعَةِ بِمَعْصِيَةٍ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا الْإِحْبَاطَ بِمَعْنَى الْمَوَازَنَةِ، وَذَكَرَهُ أَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ السَّلَفِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤٠٧٥، م: ١٠٦٤) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَاصِمٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِِي؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِِي؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِِي؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُ، فَقَالَ: أَلَا تُجِيبُونَ؟ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ: جِئْنَا كَذَا وَكَذَا» الْحَدِيثُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَيَحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ فِي هَذَا كَمَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: لَا يَجُزُّ أَنْ يَمْنُ إِلَّا مِنْ كَثِيرٍ إِحْسَانُهُ وَأَسْبَغَ إِلَيْهِ، فَلَهُ أَنْ يُعَدَّ إِحْسَانُهُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ شَارِحُ الْأَحْكَامِ الصُّغْرَى إِنَّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا عَلَى الْخَصْمِ، وَلَمَّا كَانَتْ نِعْمَةُ الْإِيمَانِ أَعْظَمَ قَدَمَهَا، ثُمَّ نِعْمَةُ الْأَلْفَةِ أَعْظَمَ مِنْ نِعْمَةِ الْمَالِ، لِأَنَّ الْمَالَ يُبْذَلُ فِي تَحْصِيلِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمَنْ أَخْرَجَ شَيْئًا يَتَصَدَّقُ بِهِ أَوْ وَكَّلَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَسْتَحْبُّ أَنْ يُمْضِيَهُ، وَلَا يَجِبُ (و). وَسَبَقَ فِي إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ قَبْلَ تَعْجِيلِهَا، نَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ بَعَثَ ذَرَاهِمَ إِلَى رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ بِهَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَجِدْهُ الرَّسُولُ فَبَدَأَ لِلرَّسُولِ أَنْ يُمْسِكَهَا، قَالَ: مَا أَحْسَنَهُ أَنْ يُمْضِيَهُ. وَكَذَا نَقَلَ الْأَنْزَرَمِيُّ: مَا أَحْسَنَهُ أَنْ يُمْضِيَهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنصُورٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلَ سَفِيَّانَ عَنْ رَجُلٍ دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ مَا لَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَمَاتَ الْمَعْطِي. قَالَ: مِيرَاثٌ قَالَ أَحْمَدُ: أَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِمِيرَاثٍ إِذَا كَانَ مِنَ الزَّكَاةِ أَوْ شَيْءٍ أَخْرَجَهُ لِلْحَجِّ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ مِيرَاثٌ.

قَالَ إِسْحَاقُ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ، وَكَذَا نَقَلَ صَالِحٌ عَنْ أَبِيهِ، وَلَمْ يَرُدُّ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْوَكِيلَ يُخْرِجُهُ، بَلْ يَتَعَيَّنُ مَا عِنْدَهُ الْمَيْتِ، أَوْ يَكُونُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَيَكُونُ رَوَايَةً بِالْفَرَقَةِ، وَعَنْ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَوَايَةً أُخْرَى، قَالَ حَنِيئُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ قِيلَ لَهُ: رَجُلٌ دَفَعَ إِلَى رَجُلٍ ذَرَاهِمَ فَقَالَ لَهُ تَصَدَّقْ بِهِ لِي الذَّرَاهِمِ، ثُمَّ إِنَّ الدَّافِعَ جَاءَ إِلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ لَهُ: رُدُّ عَلَيَّ هَذِهِ الذَّرَاهِمِ، مَا يَصْنَعُ الْمَذْفُوعُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ: لَا يَرُدُّهَا عَلَيْهِ، يُمْضِيهَا فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَنَقَلَ جَعْفَرُ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ أَخْرَجَ صَدَقَةً مِنْ مَالِهِ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تَوْضَعَ فِي أَهْلِ السُّكَّةِ، أَلَمْ أَنْ يَرْجِعَ؟ قَالَ: مَضَى، فَارْجَعَهُ صَاحِبُ الْمَسْأَلَةِ فَأَبَى أَنْ يُرْخَصَ فِي ذَلِكَ. وَتَرَجَّمَ الْحَلَالُ: الرَّجُلُ يُخْرِجُ الصَّدَقَةَ فَلَا يَرُدُّهَا إِلَى مَالِهِ بَعْدَ أَنْ سَمَّاهَا صَدَقَةً، فَإِنْ كَانَ مُرَادَهُ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِأَنَّهُ صَدَقَةٌ فَالْوَاقِعَاتُ، وَكَانَ وَجْهُهُ أَنَّهُ هَلْ يَتَعَيَّنُ بِذَلِكَ كَالنَّذْرِ أَمْ لَا؟ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَقَدْ نَوَى خَيْرًا فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُمْضِيَهُ، وَقَدْ صَحَّ عَنْ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا أَخْرَجَ الطَّعَامَ لِلسَّائِلِ فَوَجَدَهُ قَدْ ذَهَبَ عَزَلَهُ حَتَّى يَجِيءَ سَائِلٌ آخَرَ، وَصَحَّ هَذَا عَنْ الْحَسَنِ.

وَرَوَاهُ لَيْثٌ عَنْ طَاوُسٍ، وَصَحَّ عَنْ حُمَيْدٍ وَيَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ قَالَا: لَا يُعْطِيهِ سَائِلًا آخَرَ، رَوَى ذَلِكَ الْأَنْزَرَمِيُّ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا مَاتَ الْوَاهِبُ أَوْ الْمَوْهُوبُ قَبْلَ الْقَبْضِ.

وَمَنْ سَأَلَ فَأَعْطَاهُ قَبْضَهُ فَسَخَطَهُ لَمْ يَعْطِ لِغَيْرِهِ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُهُ، رَوَاهُ الْحَلَالُ، وَفِيهِ جَابِرُ الْجُعْفِيِّ ضَعِيفٌ، فَإِنْ صَحَّ فَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ فَعَلَهُ عَقُوبَةً، وَيَحْتَمَلُ أَنْ سَخَطَهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ

لَا يَخْتَارُ تَمْلِكُهُ، فَيَتَوَجَّهَ مِثْلَهُ عَلَى أَصْلَانَا، كَيْفَ التَّلَجُّة، وَيَتَوَجَّهَ فِي الْأَظْهَرِ أَنْ أَخَذَ صَدَقَةَ التَّطَوُّعِ أَوَّلَى مِنَ الزَّكَاةِ، وَأَنْ أَخَذَهَا سِرًّا أَوَّلَى، وَفِيهِمَا قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ أَطْنُ عُلَمَاءُ الصُّوفِيَّةِ وَتَجُوزُ صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ عَلَى كَافِرٍ وَفَاحٍ، وَغَيْرِهِمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَلَهُمْ أَخَذُهَا، وَاللَّهُ سَبِيحَانَهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

وَالصَّدَقَةُ الْمُسْتَحَبَّةُ عَلَى الْقَرَابَةِ وَالرَّجْمِ أَفْضَلُ مِنَ الْعِنَقِ، نَقْلَهُ حَرْبٌ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَيْمُونَةَ وَقَدْ عَقَقَتْ الْجَارِيَةَ «لَوْ أُعْطِيَتْهَا أَخْوَالُكَ كَانَتْ أَكْظَمَ لَأَجْرِكَ...» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٤٥٢، م: ٩٩٩).

وَالْعِنَقُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَى الْأَجَانِبِ إِلَّا زَمَنَ الْغَلَاءِ، وَالْحَاجَةِ.

نَقْلَهُ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو دَاوُدَ، وَيَأْتِي كَلَامُ الْحَلَوَانِيِّ أَوَّلَ الْعِنَقِ.

وَهَلْ حَجُّ التَّطَوُّعِ أَفْضَلُ مِنَ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ؟ سَأَلَ حَرْبٌ لِأَحْمَدَ أَيُّحُجُّ نَفْلًا أَمْ يَصِلُ قَرَابَتُهُ؟ قَالَ: إِنْ كَانُوا مُحْتَاجِينَ يَصِلُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ، قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا قَرَابَةً؟ قَالَ: الْحَجُّ.

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ رِوَايَةً أُخْرَى عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ سِئِلَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ لَا أَغْدِلُ بِالْمَشَاهِدِ شَيْئًا.

وَتَرْجَمَ أَبُو بَكْرٍ: فَضَّلَ صَلَاةَ الْقَرَابَةِ بَعْدَ فَرَضِ الْحَجِّ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَاشِمٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: وَإِنْ قَرَابَتُهُ قَرَأَهُ؟ فَقَالَ أَحْمَدُ: يَضَعُهَا فِي أَكْبَادِ جَائِعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ.

فَظَاهِرُهُ الْعُمُومُ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ، وَأَنَّهُ مَذْهَبُ أَحْمَدَ، فَظَهَرَ مِنْ هَذَا هَلْ الْحَجُّ أَفْضَلُ؟ أَمْ الصَّدَقَةُ مَعَ الْحَاجَةِ؟ أَمْ مَعَ الْحَاجَةِ عَلَى الْقَرِيبِ؟ أَمْ عَلَى الْقَرِيبِ مُطْلَقًا؟

فِيهِ رَوَايَاتُ أَرْبَعٍ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: وَصِيَّتُهُ بِالصَّدَقَةِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيَّتِهِ بِحَجِّ التَّطَوُّعِ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الصَّدَقَةَ أَفْضَلُ بِلا حَاجَةٍ (م ١) ^(١).

وَلَيْسَ الْمُرَادُ الضَّرُورَةُ؛ لِأَنَّ الْفَرَضَ أَهْمُهَا تَطَوُّعٌ.

وَفِي «الزُّهْدِ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَحُجُّ أَحُجُّ، قَدْ حَجَّجْتُ، حِيلَ رَجِيمًا، تَصَدَّقَ عَلَى مَقْهُومٍ، أَحْسِنَ إِلَى جَارٍ.

وَفِي كِتَابِ الصُّفْوَةِ لابْنِ الْجَوْزِيِّ أَنَّ الصَّدَقَةَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ وَمِنْ الْجِهَادِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل حج التطوع أفضل من الصدقة مطلقاً؟ أم الصدقة مع الحاجة؟ أم مع الحاجة على القريب؟ أم على القريب مطلقاً؟ روايات أربع).

وفي المستوعب: وصيته بالصدقة أفضل من وصيته بحج التطوع، فيؤخذ منه أن الصدقة أفضل بلا حاجة. انتهى.

قال الشيخ تقي الدين: الحج أفضل من الصدقة، وإنه مذهب أحمد.

وقال ابن الجوزي في كتاب الصفوة: الصدقة أفضل من الحج ومن الجهاد. انتهى.

قلت: الصواب: أن الصدقة زمن الجماعة على الماروج أفضل، لا سيما الجار خصوصاً صاحب العائلة، وأخص من ذلك القرابة، فهذا فيما يظهر لا يعدل له الحج التطوع، بل النفس تقطع بهذا، وهذا نفع عام، وهو متعبد، وهو قاصر، وهو ظاهر كلام المجد في شرحه وغيره.

وأما الصدقة مطلقاً أو على القريب غير المحتاج فالحج التطوع أفضل منه، والله أعلم، وقد حكى المصنف في باب صلاة التطوع قولاً إن الحج أفضل تطوعات البدن، وذكر أدلة ذلك، ثم قال: فظهر من هذا أن نفل الحج أفضل من صدقة التطوع ومن العشق ومن الأضيحة، ويأتي ذلك في صدقة التطوع، والأضحية. انتهى.

قلت: ما قاله مسلم إذا لم يكن حاجة، فأما مع الحاجة فلا، والله أعلم.

وَعَلَّلَ بِأَنَّهَا سِرٌّ لَا يُطْلَعُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَسَبَقَ أَوَّلُ صَلَاةِ التَّلَوُّعِ أَنْ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنَ الْعِتْقِ، فَحَيْثُ قُدِّمَتِ الصَّدَقَةُ عَلَى الْحَجِّ فَعَلِيَ الْعِتْقُ أَوَّلَى، وَحَيْثُ قُدِّمَ الْعِتْقُ عَلَى الصَّدَقَةِ فَالْحَجُّ أَوَّلَى.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٥٢) وَغَيْرُهُ عَنِ الثَّائِبِينَ قَوْلَيْنِ: هَلْ الْحَجُّ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟
وَرَوَى أَيْضًا (١٥١): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي يَسْكِينٍ قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا حَجَّ مِرَارًا أَنْ الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ.
فَصَلِّ

فَإِذَا سَبَقَ فِي ذِكْرِ الْفَقْرِ، وَالْمُسْكِنَةِ فِي الْبَابِ قُبْلَةَ مَسَائِلَ تَتَعَلَّقُ بِالسَّأَلَةِ وَمَسْأَلَةٌ مَنْ جَاءَهُ مَالٌ بِسُؤَالٍ أَوْ إِشْرَافٍ نَفْسٍ أَوْ بِهِمَا، وَهَلْ يَجِبُ أَخْذُهُ بِذَوْنِهِمَا؟ فَأَمَّا إِنْ شَكَّ فِي تَحْرِيمِ الْمَالِ، فَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ التَّحْرِيمَ كَالذَّبِيحَةِ فِي غَيْرِ بَلَدِ الْإِسْلَامِ وَلَوْ كَانَ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ فَمَحْرَمٌ، لِحَدِيثِ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنْ وَجَدْتَ مَعَ كَلْبِكَ كَلْبًا غَيْرَهُ وَقَدْ قَتَلَ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي إِلَيْهِمَا قَتْلَهُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٩٢٩، م: ٥١٥٩).

وَأِنْ كَانَ أَصْلُهُ الْإِبَاحَةُ كَمَا لَوْ شَكَّ فِي الْمَاءِ الْمُتَغَيَّرِ هَلْ هُوَ بِنَجَاسَةٍ أَوْ لَا عَمِلَ بِالْأَصْلِ، لِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ: «شَكَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٣٧، م: ٣٦١).

وَأِنْ لَمْ يُعْرِفْ لَهُ أَصْلٌ فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ فِيهِ حَرَامًا وَحَلَالًا كَمَنْ فِي مَالِهِ هَذَا وَهَذَا فَقِيلَ بِالتَّحْرِيمِ، قَطَعَ بِهِ شَرَفُ الْإِسْلَامِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ فِي كِتَابِهِ الْمُتَخَصَّبِ، ذَكَرَهُ قُبْلَ بَابِ الصَّنِيدِ [وَعَلَّلَ الْقَاضِي] وَجُوبَ الْهَجْرَةِ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ بِتَحْرِيمِ الْكَسْبِ عَلَيْهِ هُنَاكَ، لِاخْتِلَافِ الْأَمْوَالِ لِأَخْلَافِهِمْ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ وَوَضْعِهِ فِي غَيْرِ حَقٍّ.

وَقَالَ الْأَزْجِيُّ فِي نَهَائِيهِ: هَذَا قِيَاسُ الْمَذْهَبِ كَمَا فَلْنَا فِي اسْتِثْنَاءِ الْأَوَانِي الطَّاهِرَةِ بِالنَّجَسَةِ، وَقَدَّمَهُ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْإِنْتِصَارِ فِي مَسْأَلَةِ اسْتِثْنَاءِ الْأَوَانِي، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجَبُنِي أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ، وَسَأَلَ الْمُرُودِيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الَّذِي يُعَامَلُ بِالرَّبَا يُوَكَّلُ عِنْدَهُ؟ قَالَ: لَا، قَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكِلَ الرَّبَا وَمُوكَلَّهُ.

وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْوُتُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَةِ، وَمُرَادُهُ حَدِيثُ التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٢، م: ١٥٩٩).

وَقَالَ أَنَسٌ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مُسْلِمٍ لَا يَتَّبِعُ فُكْلٍ مِنْ طَعَامِهِ، وَاشْتَرَبَ مِنْ شَرَابِهِ.

ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ (٥١٤٥).

وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا «دَعْ مَا يَرِيكَ، إِلَى مَا لَا يَرِيكَ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٠٠/١)، وَالنَّسَائِيُّ (٥٢٢٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥١٨) وَصَحَّحَهُ.

وَالثَّانِي: إِنْ زَادَ الْحَرَامُ عَلَى الثَّلَاثِ حَرَمَ الْكُلِّ، وَالْأَوَّلُ، قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَةِ؛ لِأَنَّ الثَّلَاثَ ضَابِطٌ فِي مَوَاضِعَ.

وَالثَّلَاثُ: إِنْ كَانَ الْأَكْثَرُ الْحَرَامَ حَرَمَ، وَالْأَوَّلُ، إِقَامَةً لِلْأَكْثَرِ مَقَامَ الْكُلِّ؛ لِأَنَّ الْقَلِيلَ تَابِعٌ.

قَطَعَ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنَهَاجِ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا: إِنْ غَلَبَ الْحَرَامُ هَلْ تَحْرِمُ مُعَامَلَتُهُ؟ أَوْ تَكْرَهُ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ.

وَقَدْ نَقَلَ الْأَقْرَمُ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِيمَنْ وَرِثَ مَالًا: إِنْ عَرَفَ شَيْئًا بِعَيْنِهِ زَدَهُ، وَإِذَا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى مَالِهِ

الْفَسَادُ تَنَزَّاهُ عَنْهُ، أَوْ تَحَوُّ ذَلِكَ.

وَنَقَلَ عَنْهُ حَرْبٌ فِي الرَّجُلِ يَخْلُفُ مَالًا: إِنْ كَانَ غَالِبُهُ نَهْيًا أَوْ رَبَا يُنْبِغِي لَوَارِثِهِ أَنْ يَنْزِعَهُ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَسِيرًا لَا

يُعْرِفُ، وَنَقَلَ عَنْهُ أَيْضًا: هَلْ لِلرَّجُلِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ وَرَثَتِهِ إِنْسَانًا مَالًا مُضَارِبَةً يَنْفَعُهُمْ وَيَنْتَفِعَ؟

قَالَ: إِنْ كَانَ غَالِبُهُ الْحَرَامَ فَلَا.

وَالرَّابِعُ: عَدَمُ التَّحْرِيمِ مُطْلَقًا، قُلَّ الْحَرَامُ أَوْ كَثُرَ، لَكِنْ يَكْرَهُ.

وَتَقْوَى الْكَرَاهَةِ وَتَضَعُفُ بِحَسَبِ كَثَرَةِ الْحَرَامِ وَقِلَّتِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَدَّمَهُ الْأَزْجِيُّ وَغَيْرُهُ (م ٢) ^(١)، لِمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٩٩/٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَاطْعَمَهُ طَعَامًا فَلْيَأْكُلْ مِنْ طَعَامِهِ وَلَا يَسْأَلْهُ عَنْهُ، وَإِنْ سَقَاهُ شَرِبًا فَلْيَشْرَبْ مِنْ شَرِبَائِهِ وَلَا يَسْأَلْهُ عَنْهُ».

وَرَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ ذَرِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: لِي جَارٌ يَأْكُلُ الرَّبَا وَلَا يَزَالُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: مَهْنُوهٌ لَكَ وَإِنَّهُمْ عَلَيْهِ.

قَالَ الثَّوْرِيُّ: إِنْ عَرَفْتَهُ بِعَيْنِهِ فَلَا تَأْكُلْهُ، وَمُرَادُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَكَلَامُهُ لَا يُخَالِفُ هَذَا.

وَرَوَى جَمَاعَةٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْحُرَيْثِ عَنْ سَلَمَانَ قَالَ: إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ عَامِلٌ فَذَعَاكَ إِلَى طَعَامٍ فَاقْبَلْهُ، فَإِنْ مَهْنَاهُ لَكَ وَإِنَّهُمْ عَلَيْهِ قَالَ مَعْمَرٌ: وَكَانَ عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ عَامِلٌ الْبَصْرَةِ يَنْتَقِلُ إِلَى الْحَسَنِ كُلَّ يَوْمٍ بِجَفَانٍ ثَرِيدٍ، فَيَأْكُلُ مِنْهَا وَيُطْعِمُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْعَثُ عَدِيُّ إِلَى الشَّعْبِيِّ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَالْحَسَنِ، فَقَبِلَ الْحَسَنُ، وَالشَّعْبِيُّ وَرَدَّ ابْنُ سِيرِينَ.

وَقَالَ: وَسَيَّلَ الْحَسَنُ عَنْ طَعَامِ الصَّيَارِفَةِ فَقَالَ: قَدْ أَخْبَرَكُمْ اللَّهُ عَنْ الْيَهُودِ، وَالتَّصَارِي أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الرَّبَا وَأَحَلَّ لَكُمْ طَعَامَهُمْ.

وَقَالَ مَنْصُورٌ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: عَرِيفٌ لَنَا يُصِيبُ مِنَ الظُّلْمِ فَيَدْعُونِي فَلَا أَجِيبُهُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: لِلشَّيْطَانِ غَرَضٌ بِهِذَا لِيُوقِعَ عِدَاوَةً، وَقَدْ كَانَ الْعُمَالُ يَهْمِطُونَ وَيُصَيِّبُونَ ثُمَّ يَدْعُونَ فَيَجَابُونَ.

قُلْتُ: نَزَلَتْ بِعَامِلٍ فَتَزَلَّنِي وَأَجَازَنِي، قَالَ: أَقْبَلْ، قُلْتُ: فَصَاحِبٌ رَبًّا، قَالَ: أَقْبَلْ مَا لَمْ تَرَهُ بِعَيْنِهِ.

قَالَ الْجَوْزِيُّ: اِهْمَطُ الظُّلْمَ، وَالْخَلَطُ وَيُقَالُ: هَمَطَ النَّاسُ فَلَانْ يَهْمِطُهُمْ إِذَا ظَلَمَهُمْ حَقَّهُمْ، وَاهْمَطَ أَيْضًا الْإِخْذُ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ، وَيَنْبِئُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ حُكْمُ مُعَامَلَتِهِ وَقَبُولُ صَدَقَتِهِ وَهَبَتِهِ وَإِجَابَةُ دَعْوَتِهِ وَتَخَوُّ ذَلِكَ ^(٢).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: بِنَاءٌ عَلَى مَا ذَكَرَهُ إِذَا كَانَ الْأَكْثَرُ الْحَرَامَ يَجِبُ السُّؤَالُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ فَالْوَرَعُ التَّفَنُّشُ وَلَا يَجِبُ، فَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُسْئُولُ وَعَلِمَتْ أَنْ لَهُ غَرَضًا فِي حُضُورِكَ وَقَبُولِ هَدِيَّتِهِ فَلَا يَقَعُ بِقَوْلِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ فِي الْمَالِ

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإذا شك في تحريم المال وعلم أن فيه حراماً وحللاً كمن في ماله هذا وهذا، فقل بالتحريم، قطع به شرف الإسلام عبد الوهّاب بن أبي الفرج في كتاب المنتخب، ذكره قبيل باب الصيد).

وقال الأزجي في نهايته: هذا قياس المذهب وقدمه أبو الخطّاب في الانتصار في مسألة اشتباه الأواني.

والثاني: إن زاد الحرام على الثلث حرّم الكل، وإلا فلا، قدّمه في الرّعاية.

والثالث: إن كان الأكثر الحرام، وإلا فلا، قطع به ابن الجوزي في المنهاج، وذكر شيخنا: إن غلب الحرام هل تحرم معاملته؟ أم نكره، على وجهين.

والرابع: عدم التحريم مطلقاً، قل الحرام أو كثر، لكن يكره، وتقوى الكراهية وتضعف بحسب كثرة الحرام وقلته، جزم به في المغني وغيره، وقدّمه الأزجي وغيره). انتهى.

وأطلقها في الآداب الكبرى، والقواعد الأصولية.

قلت: الصحيح الأخير، على ما اصطلاحناه، وجزم به الشارح.

وقاله ابن عقيل في الفصول، وغيره، قال في الآداب الكبرى بعد أن ذكر ما ذكره المصنّف هنا عن هذا القول: وهو ظاهر ما قطع به، وقدّمه غير واحد، ثم قال: قدّمه الأزجي وغيره، وجزم به في المغني وغيره. انتهى.

والصواب: القول الأوّل، لقوله عليه أفضل الصّلاة والسّلام: «دَفْعُ مَا يَمُرُّكَ إِلَى مَا لَا يَمُرُّكَ».

وقد قال في آداب الرّعاية الكبرى: ولا يأكل مختلطاً بحرام بلا ضرورة، والله أعلم، ولا يسعنا إلاّ حلم الله وعفوه.

(٢) تنبيه: قوله: (وينبغي على هذا حكم معاملته وقبول صدقته وهبته، وإجابة دعوته ونحو ذلك). انتهى.

قد علمت الصحيح من المذهب من ذلك.

وقوله في أوّل الفصل بعده: (ومال بيت المال إن شك في الحرام فيه فالحكم على ما سبق). انتهى.

يعني: بالحكم هذا الذي تكلمنا عليه، والله أعلم.

حَرَامًا فَلَا صَلَّ إِلَّا بِحَاقَةٍ، وَلَا تَحْرِيمَ بِالْإِحْتِمَالِ، وَإِنْ كَانَ تَرْكُهُ أَوْلَى لِلشُّكِّ فِيهِ، وَإِنْ قَوِيَ سَبَبُ التَّحْرِيمِ فَظَنُّهُ فَيَتَوَجَّهُ فِيهِ كَاتِبُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ وَطَعَامِهِمْ.

فصل

وَمَالٌ يَبْتَئِ الْمَالُ إِنْ عَلِمَهُ حَلَالًا أَوْ حَرَامًا، أَوْ عَلِمَهُمَا فِيهِ، أَوْ شَكَّ فِي الْحَرَامِ فِيهِ، فَالْحُكْمُ عَلَى مَا سَبَقَ، فَلَا يَنْجُو إِطْلَاقُ الْحُكْمِ فِيهِ، لَكِنْ خُرُجُ الْكَلَامِ عَلَى الْغَالِبِ، وَالْغَالِبُ أَنْ فِيهِ حَلَالًا وَحَرَامًا، وَفِيهِ الْخِلَافُ الْمَشْهُورُ السَّابِقُ، فَلِهَذَا كَثُرَ الْإِخْتِلَافُ فِيهِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا: يَجُوزُ الْعَمَلُ مَعَ السُّلْطَانِ وَقَبُولُ جَوَائِزِهِ، وَقِيْدُهُ فِي التَّرْغِيبِ بِالْعَادِلِ، وَقِيْدُهُ فِي التَّبَصُّرَةِ بِعَيْنِ غَلَبِ عَدْلِهِ، وَأَنَّهُمَا تُكْرَهُ، فِي رَوَايَةٍ، وَقِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي جَوَائِزِهِ وَمَعَامَلَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَهُهُمَا، وَجَوَائِزُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الصَّدَقَةِ، وَقَالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ صِلَةِ الْإِخْوَانِ، وَأَجْزَلُ التَّعْلِيمِ خَيْرٌ مِنْهُمَا، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَقَالَ أَيْضًا: لَيْسَ بِحَرَامٍ. وَقَالَ أَيْضًا: يَمُوتُ بِدِينِهِ وَلَا يَعْمَلُ مَعَهُمْ، وَقَالَ بِهِ جَرَانِي، وَيَخْرُجُهُ إِنْ لَمْ يَتَّبِعْ، وَهَجَرَ أَحْمَدُ أَوْلَادَهُ وَعَمَّهُ، وَابْنَ عَمِّهِ لَمَّا أَخَذُوهُمَا.

قَالَ الْقَاضِي: وَهُوَ يَقْتَضِي جَوَازَ الْمَجْزِي بِأَخْلِ الشُّبْهَةِ، وَإِنَّمَا أَجَازَهُ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هَجَرَتْ بِمَا فِيهِ مِنْهَا، كَهَجْرِ ابْنِ مَسْنُودٍ مِنْ ضَجِكَ فِي جِنَازَةٍ، وَحَلِيفَةِ بَشْدَ الْخَيْطِ لِلْحُمَى، وَعُمَرُ أَمَرَ بِهِجَرَ صَبِيغٍ بِسْؤَالِهِ عَنِ الدَّارِيَّاتِ، وَالْمُرْسَلَاتِ، وَالنَّازِعَاتِ.

وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَخْجُرَنَّ عَلَيْهَا، فَهَجَرَتْهُ. وَقَالَ الْخَلَّالُ: كَانَ أَحْمَدُ تَوَسَّعَ عَلَى مَنْ أَخَذَهَا لِحَاجَةٍ، فَلَمَّا أَخَذُوهُمَا مَعَ الْإِسْتِغْنَاءِ هَجَرَهُمْ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ، وَهُوَ عِنْدِي عَلَى غَيْرِ قَطْعِ الْمَصَارِمَةِ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِنْ اسْتَفْتَوْا فَلَهُمْ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ، وَقِيلَ لِأَحْمَدَ: تَرَى أَنْ يُعِيدَ مَنْ حَجَّ مِنَ الدِّيَّانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَذَا كَرِهَ مُعَامَلَةَ الْجَنْدِيِّ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ، وَمُرَادَهُ مَنْ يَتَنَاوَلُ الْحَرَامَ الظَّالِمَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ فُورَانَ عَنْ أَحْمَدَ فِي الْمَالِ الْحَلَالِ، وَالْحَرَامِ، فَالزُّهْرِيُّ وَمَكْحُولٌ قَالَا: كُلٌّ، فَهَذَا عِنْدِي مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَبْتَئِ الْمَالُ يَدْخُلُهُ الْحَيْثُ، وَالطَّيِّبُ قِصَلٌ إِلَى الرَّجُلِ قِيَاكُلٌ مِنْهُ، فَإِنَّمَا حَلَالٌ وَحَرَامٌ مِنْ مِيرَاثٍ أَوْ أَفَادَ ذَلِكَ رَجُلٌ مَالًا فَإِنَّهُ يَرُدُّ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ تَصَدَّقْ بِهِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: لِأَنَّ يَبْتَئِ الْمَالُ لَا مُسْتَعَقَّ لَهُ مَعْنًى حَتَّى يَرُدُّ عَلَيْهِ، وَلِعُمُومِ الْبَلَوَى بِهِ، وَامْتِنَاعِ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ فَمِنْ بَدَلِهِمْ مِنْ يَبْتَئِ الْمَالِ، وَعَلَّلَهُ بَعْضُ السَّلَفِ بِأَنْ بَاقِيَ الْمُسْتَعَقِّ لَمْ يَأْخُذْهُ، قَالَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ.

قَالَ: وَلَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ حَقَّهُ وَيَبْقَى حَقُّ أَوْلِيكَ فِي مَقَامٍ مَعْلُومٍ فِي مَقَامٍ مَظْلُومٍ، وَلَيْسَ الْمَالُ مُشْتَرَكًا، وَقَبِلَ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَسُيْلٌ عُثْمَانُ عَنْ جَوَائِزِ السُّلْطَانِ، فَقَالَ: لَحْمٌ ظَنِي ذَكِي.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَكَانَ الشَّعْبِيُّ، وَالنَّخَعِيُّ، وَالْحَسَنُ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَالْفُقَهَاءُ السَّبْعَةُ سِوَى سَيِّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَقْبَلُونَ جَوَائِزَ السُّلْطَانِ، وَكَانَ الْفُزَارِيُّ مَعَ زَوْجِهِ وَفَضْلِهِ يَقُولُ: هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِلَةِ الْإِخْوَانِ. وَمَنْ دَفَعَ جَوَائِزَهُ إِلَى آخَرٍ فَعِنْدَ أَحْمَدَ لَا يَكْرَهُ لِلثَّانِي؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ لِأَوَّلِ الْمُحَابَةِ، وَلَا فَرْقَ عِنْدَ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُهُ عَنْ أَحْمَدَ لِأَجْلِ الشُّبْهَةِ.

فصل

وَإِنْ أَرَادَ مَنْ مَعَهُ مَالٌ حَلَالٌ وَحَرَامٌ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِثْمِ الْحَرَامِ أَوْ يَتَصَرَّفَ، فَتَقَلَّ جَمَاعَةٌ التَّحْرِيمَ إِلَّا أَنْ يَكْثُرَ الْحَلَالُ، وَاحْتِجَّ بِخَبَرِ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ فِي الصَّيْدِ السَّابِقِ، كَذَا قَالَ، مَعَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ عِنْدَهُ فِي الصَّيْدِ بَيْنَ الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ، وَعَنْهُ أَيْضًا: إِنَّمَا قِلَّتُهُ فِي ذَرْهِمْ حَرَامٌ مَعَ آخَرٍ، وَعَنْهُ أَيْضًا: فِي عَشْرَةٍ قَاتِلٌ لَا تُجَنِّفُ بِهِ.

وَقَالَ فِي الْخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ اشْتِبَاهِ الْأَوَائِي الطَّاهِرَةِ بِالنَّجِسَةِ: ظَاهِرٌ مَقَالَةُ أَصْحَابِنَا بِغَيْبِ أَبِي بَكْرٍ وَأَبَا عَلِيٍّ النَّجْدَاءِ وَأَبَا

إسحاق: يَتَحَرَّى فِي عَشْرَةِ طَاهِرَةٍ فِيهَا إِيَّاهُ نَجَسٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ فِي الدَّرَاهِمِ فِيهَا دِرْهَمٌ حَرَامٌ، فَإِنْ كَانَتْ عَشْرَةٌ أَخْرَجَ بِقَدْرِ الْحَرَامِ مِنْهَا، وَإِنْ كَانَتْ أَقَلُّ امْتَنَعَ مِنْ جَمِيعِهَا، قَالَ: وَيَجِبُ أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا حَدًّا، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِغْيَارُ بِمَا كَثُرَ عَادَةً، وَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: قَدْ قُلْتُمْ: إِذَا اخْتَلَطَ دِرْهَمٌ حَرَامٌ بِدَرَاهِمٍ يَغُزِلُ قَدْرَ الْحَرَامِ وَتَصَرَّفَ فِي الْبَاقِي. فَقَالَ: إِنْ كَانَ لِلدَّرَاهِمِ مَالِكٌ مُعَيَّنٌ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مُتَفَرِّقًا، وَالْأَعَزَّلُ قَدْرَ الْحَرَامِ وَتَصَرَّفَ فِي الْبَاقِي، وَكَانَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا فَهُوَ حَرَامٌ مَعَهُ، فَهُوَ يَتَوَصَّلُ إِلَى مَقَاسَتِهِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فَكَثُرَ مَا فِيهِ أَنَّهُ مَالٌ لِلْفُقَرَاءِ، فَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ.

وَاخْتَارَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَالْأَصْحَابُ، وَالشَّيْخُ أَنْ كَلَامَ أَحْمَدَ لَيْسَ لِلتَّحْدِيدِ، وَأَنْ الْوَاجِبُ إِخْرَاجُ قَدْرِ الْحَرَامِ (م ٣)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْرَمْ لَعْنَتُهُ، وَإِنَّمَا حُرِّمَ لِتَعَلُّقِ حَقِّ غَيْرِهِ بِهِ، فَإِذَا أَخْرَجَ حِوْضَهُ زَالَ التَّحْرِيمُ عَنْهُ، كَمَا لَوْ كَانَ صَاحِبُهُ حَاضِرًا فَرَضِي بِيَوْضِهِ، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ عَلِمَ صَاحِبُهُ، وَلَيْسَ بِمُرَادٍ. وَقَدْ سَبَقَ كَلَامُ أَحْمَدَ، وَالْقَاضِي، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْغَضْبِ الْخِلَافُ فِي الْمَغْضُوبِ إِذَا خَلَطَهُ بِمَا لَا يَتَمَيَّزُ، كَدَرَاهِمٍ وَزَيْتٍ، هَلْ يَلْزَمُ بِثَلَاثَةِ مِائَةٍ أَوْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ؟

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي التَّوَادِرِ عَنْ أَحْمَدَ: إِذَا اخْتَلَطَ زَيْتٌ حَرَامٌ بِمَبَاحٍ تَصَدَّقَ بِهِ، هَذَا مُسْتَهْلَكٌ، وَالتَّقْدُّ يَتَحَرَّى. وَذَكَرَ الْحَلَالُ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَحْمَدَ فِي الزَّيْتِ: أَضْغَبَ إِلَيَّ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ، هَذَا غَيْرُ الدَّرَاهِمِ، وَذَكَرَ الْأَصْحَابُ فِي الدَّرَاهِمِ أَنَّ الْوَزْعَ تَرَكَ الْجَمِيعَ. وَقَالَ شَيْخُنَا: لَا يَتَبَيَّنُ لِي أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْوَزْعِ، وَمَتَى جَهَلَ قَدْرَ الْحَرَامِ تَصَدَّقَ بِمَا يَرَاهُ حَرَامًا، نَقْلَهُ فُورَانٌ فَذَلِكَ هَذَا أَنَّهُ يَكْفِي الظَّنَّ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهَا كَصَلَاةٍ مِنْ خَمْسٍ، وَقَدْ يَفْرُقُ بِكَثْرَةِ اللَّشْكَةِ، لِكثْرَةِ اخْتِلَاطِ الْأَنْوَالِ، فَتَعْمُ الْبَلْوَى.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَبْتَغُ عَنْ شَيْءٍ مَا لَمْ يَهْلَمْ، فَهُوَ خَيْرٌ، وَيَأْكُلُ الْحَلَالَ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ وَتَلِينُ.

فصل

وَالوَاجِبُ فِي الْمَالِ الْحَرَامِ التَّوْبَةُ وَالْإِخْرَاجُ عَلَى الْفُورِ، بِدَفْعِهِ إِلَى صَاحِبِهِ أَوْ وَارِثِهِ، فَإِنْ لَمْ يَغْرِفْهُ أَوْ حَبَزَ دَفْعَهُ إِلَى الْحَاكِمِ، وَهَلْ لَهُ الصَّدَقَةُ بِهِ؟ نَأْتِي الْمَسْأَلَةَ فِي الْغَضْبِ، وَمَتَى تِمَازَى بِيَقَائِهِ يَدِيهِ تَصَرَّفَ فِيهِ أَوْ لَا عَظَمَ إِثْمُهُ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن أراد من معه مالا حلالا وحراما، أن يخرج من إثم الحرام أو يتصرف فنقل جماعة التحريم إلا أن يكثر الحلال وعنه أيضا: إنما قلته في درهم حرام مع آخر، وعنه أيضا: في عشرة فأقل لا تجمع به). وقال القاضي في الخلاف الاعتبار بما كثر عادة واختار القاضي في موضع آخر، والأصحاب، والشيخ أن كلام أحمد ليس للتحديد، وأن الواجب إخراج قدر الحرام). انتهى.

قلت: هذا هو الصواب، وهو المذهب، فإذا فعل ذلك وتصرف خرج من الإثم وجاز له التصرف، والله أعلم. تنبيه: حصل في كلام المصنف تكرار، فإنه ذكر ما هنا بعينه في أول باب الشركة، وحصل في كلامه في الموضعين نظر من وجوه. منها قوله هنا: (نقل جماعة التحريم إلا أن يكثر الحلال). وقال هناك: (نقل الجماعة بالشريف، و: (جماعة) غير (الجماعة) في مصطلحه ومصطلح غيره. ومنها قوله هنا: (وذكر ابن عقيل في التوادر)، وذكر هناك: (وذكر ابن عقيل، والتوادر)، وهو الصواب، إذ ابن عقيل ليس له توادر، ولا ذكرها أحد في مصنفاته، وإنما هي لابن الصيرفي.

ومنها: أن ظاهر كلامه هنا إطلاق الخلاف، وهناك قدم حكما. ومنها قوله هنا: (واختار القاضي، والأصحاب، والشيخ: أن كلام أحمد ليس للتحديد، وأن الواجب إخراج قدر الحرام). وقال هناك: (واختار الأصحاب: لا يخرج قدر الحرام). وقال أيضا هنا: (وذكر الأصحاب في الدرهم: أن الورع ترك الجميع). فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب قد صححت محمد الله تعالى.

وإذا لم تكن له الصدقة به لم تقبل صدقته ويأثم، وإن وهبه لإنسان فيتوجه أن يلزمه قبوله، لما فيه من المعاونة على البر، والتقوى، وفي ردو إعانة الظالم على الإنثم، والمعدون، فيدفعه إلى صاحبه أو وارثه، ولا دفعه إلى الحاكم أو تصدق به، على الخلاف، وهذا نحو ما ذكره ابن حزم، وزاد: إن رده فسق، فإن عرف صاحبه فقد زاد فسقه وأتى كبيرة، كذا قال، والله أعلم.

وقد نقل عبد الله عن أبيه أنه قرأ بعد آية غص البصر: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] يتقي الأشياء، لا يتقها فيما لا يحل له، وحكاة ابن الجوزي عن ابن عباس، والمراد أنه يتقي الكفر، والربا، والمعاصي، فتحبط الطاعة بالمعصية فيها، فيكون كما لو لم تقبل، وذكره الفرطبي عن أكثر المفسرين: المراد الموحدين، قال شيخنا وغيره: إلا ممن اتقى الله في عمله ففعله كما أمر خالصا، وإنه قول السلف، والأئمة.

وعند الخوارج والمعتزلة: إلا ممن اتقى الكبائر.

وعند المرجئة: إلا ممن اتقى الشرك، والله سبحانه أعلم.

كتاب الصيام

الصَوْمُ لُغَةً: الْإِمْسَاكُ، وَهِيَ: «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا» [مریم: ٢٦].
وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ: صَائِمٌ، لِإِمْسَاكِهِ عَنِ الصَّهْلِ فِي مَوْجِعِهِ، وَكَذَا عَنِ الْعَلْفِ.
وَشَرَحًا: إِمْسَاكًا مَخْصُوصًا.

قِيلَ: سُمِّيَ رَمَضَانُ لِحَرِّ جَوْفِهِ الصَّائِمِ فِيهِ وَرَمَضِهِ، وَالرَّمَضَاءُ: شِدَّةُ الْحَرِّ.
وَقِيلَ: لَمَّا نَقَلُوا أَسْمَاءَ الشُّهُورِ عَنِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ سَمَوْهَا بِالْأَزْمِنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا، فَوَافَقَ هَذَا الشَّهْرَ أَيَّامَ شِدَّةِ الْحَرِّ وَرَمَضِهِ.

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَحْرِقُ الذُّنُوبَ.

وَقِيلَ: مَوْضُوعٌ لِعَبْرِ مَعْنَى كَسَائِرِ الشُّهُورِ، كَذَا قِيلَ، وَقِيلَ فِي الشُّهُورِ مَعَانٍ أَيْضًا، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَجَمَعَهُ رَمَضَانَاتٌ وَأَرْمِضَةٌ وَرَمَاضِيْنٌ وَأَرْمِضٌ وَرَمَاضٌ وَرَمَاضِي وَأَرَامِيضُ.

وَالْمُسْتَحَبُّ قَوْلُ شَهْرِ رَمَضَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «شَهْرُ رَمَضَانَ» [البقرة: ١٨٥].

وَلَا يَكْرَهُ قَوْلُ رَمَضَانَ، بِإِسْقَاطِ الشَّوْءِ (و هـ) وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يَكْرَهُ إِلَّا مَعَ قَرِينَةِ الشَّهْرِ وَفَاقًا لِأَكْثَرِ الشَّافِعِيِّ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا: يَكْرَهُ وَفَاقًا لِلْمَالِكِيَّةِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ، وَقَالَا: لَعَلَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفِي الْمُنْتَخَبِ: لَا يَجُوزُ.

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ (٢٥١٧/٧)، وَابْنُ عَرَبٍ (٢٠١/٤)، وَغَيْرُهُمَا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مَعْشَرٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ عَنِ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «لَا تَقُولُوا رَمَضَانَ فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَلَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ».
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: مَوْضُوعٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ (ع).
وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: لَوْ صَحَّ مِنْ أَسْمَائِهِ لَمْ يُنْعَمَ اسْتِعْمَالُهُ فِي غَيْرِهِ، كَالْأَسْمَاءِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا الْمَشَارَكَةُ.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٨، م: ٧٦٠).

زَادَ أَحْمَدُ (٣٨٥/٢) فِي رِوَايَةِ عَنْ عَفَّانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَمَا تَأَخَّرَ».

وَحَمَّادٌ لَهُ أَوْهَامٌ، وَمُحَمَّدٌ تَكَلَّمَ فِيهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصَفَّدَتْ الشَّيَاطِينُ».

وَفِي لَفْظٍ: «فَتَحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٨٠٠، م: ١٠٧٩).

وَلِلْبُخَارِيِّ (١٨٠٠) أَيْضًا: «فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ» يَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ: كَثْرَةُ الْخَيْرِ وَكَثْرَةُ أَسْمَائِهِ.

وَمَعْنَى صَفَّدَتْ غَلَّتْ، وَالصَّفْدُ: الْعُلُّ، وَهُوَ مَعْنَى سُلْسِلَتْ، وَالْمُرَادُ الْمَرَدَّةُ، فَلَيْسَ فِيهِ إِغْدَامُ الشَّرِّ بَلْ قُلْتُهُ، لِضَعْفِهِمْ.

وَلِهَذَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ (٦٨٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٦٤٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «صَفَّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجِنِّ».

وَلِلنَّسَائِيِّ (٢٤٠٧) مِنْ حَدِيثِهِ: «وَتُعَلُّ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ» فَلَا يَرُدُّ قَوْلَ الْقَائِلِ: إِنَّ الْمَجْنُونِ يُصْرَعُ فِيهِ وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَبِيهِ هَذَا فَقَالَ: هَكَذَا الْحَدِيثُ وَلَا تَكَلِّمْ فِي ذَا.

وَرَوَى أَحْمَدُ (٢٩٢/٢): حَدَّثَنَا يُزَيْدُ أُنْبَاءُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِي هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطِيتُ أُمِّي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ:

خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَغْفِرَ، وَيَزِينُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ ثُمَّ يَقُولُ: يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمُوْتَةَ، وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَتَصْغَدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُونَ فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةِ قِيَل: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُؤْتَى أَجْرُهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ.

قَالَ ابْنُ نَاصِرٍ الْحَافِظُ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، إِسْنَادُهُ عَدُولٌ.

فصل

صَوْمُ رَمَضَانَ قَرَضَ (ع) فُرِضَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ (ع) فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ رَمَضَانَاتٍ (ع) وَيَجِبُ صَوْمُهُ بِرَوَيْتِهِ هِلَالِهِ، فَإِنْ لَمْ يَزَمْ مَعَ الصَّخُو لَيْلَةَ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ أَكْمَلُوهُ ثَلَاثِينَ ثُمَّ صَامُوا وَصَلُّوا التَّرَاوِيحَ (و) كَمَا لَوْ رَأَوْهُ، وَإِنْ خَالَ دُونَ مَطْلَعِهِ غَيْمٌ أَوْ قَتَرٌ أَوْ غَيْرُهُمَا لَيْلَةَ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ وَجِبَ صَوْمُهُ بِبَيْتِ رَمَضَانَ، اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ، وَذَكَرُوهُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، وَأَنْ نُصَوِّصَ أَحْمَدَ عَلَيْهِ، كَذًا قَالُوا.

وَلَمْ أَجِدْ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ صَرَّحَ بِالْوُجُوبِ وَلَا أَمَرَ بِهِ، فَلَا تَتَوَجَّهْ إِضَافَتُهُ إِلَيْهِ، وَلِهَذَا قَالَ شَيْخُنَا: لَا أَصِلُ لِلْوُجُوبِ فِي كَلَامِ أَحْمَدَ، وَلَا فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَاجْتَنِبِ الْأَصْحَابُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ وَفَعْلِهِ، وَلَيْسَ بِظَاهِرٍ فِي الْوُجُوبِ، وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِيَاظٌ قَدْ غَوِضَ بَنَاهُ، وَاجْتَنَبُوا بِأَيْسَرَةٍ تَذُلُّ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَاتِ يُخْتَاطُ لَهَا، وَاسْتَشْهَدُوا بِمَسَائِلٍ، وَهِيَ إِنَّمَا تَذُلُّ عَلَى الْإِخْتِيَاظِ فِيمَا ثَبَتَ وَجُوبُهُ أَوْ كَانَ الْأَصْلُ، كَثَلَاثِينَ رَمَضَانَ، وَفِي مَسَائِلِنَا لَمْ يَثْبُتِ الْوُجُوبُ، وَالْأَصْلُ بَقَاءُ الشَّهْرِ.

وَبِمَا ذَكَرُوهُ: الشُّكُّ فِي انْقِضَاءِ مَدَّةِ الْمَسْحِ يَنْتَعِ الْمَسْحُ، وَإِنَّمَا كَانَ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْغُسْلُ، فَمَعَ الشُّكُّ يَعْمَلُ بِهِ. وَيَأْتِي: هَلْ يَتَسَحَّرُ مَعَ الشُّكِّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ؟ قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَإِنَّمَا لَمْ تَجِبِ الطَّهَارَةُ مَعَ الشُّكِّ اخْتِيَاظًا لِلْعِبَادَةِ، لِأَنَّهُ حَقٌّ لَادِمِي، فَلَا يُبْطَلُ بِالشُّكِّ، فَيَقَالُ: وَجَوَّازُ الْأَكْلِ، وَالْجَمَاعُ حَقٌّ لَادِمِي فَلَا يَحْرُمُهُ بِالشُّكِّ. وَقَالَ الْقَاضِي، وَابْنُ شِهَابٍ: وَغَيْرُهُمَا لِأَنَّ الطَّهَارَةَ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ فِي نَفْسِهَا، وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ النُّفْلُ بِالشَّرْعِ: الطَّهَارَةُ مَقْصُودَةٌ؟ فِي نَفْسِهَا، وَلِهَذَا يَسْتَحَبُّ تَجْدِيدُهَا، بِخِلَافِ إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ، وَتَأْتِي فِيمَا يَفْعَلُ عَنْ الْمَيْتِ.

وَقِيلَ لِمَنْ نَظَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ فِي كُتُبِ الْخِلَافِ: صَوْمُ يَوْمِ الْغَيْمِ يَلْزَمُ عَلَيْهِ نَذْرُ صَوْمٍ رَجَبٍ أَوْ شَعْبَانَ: فَإِنَّهُ إِذَا غُمَّ أَوَّلُهُ لَمْ يَلْزَمْ، فَقَالَ: كَذَلِكَ قَالَ أَصْحَابُنَا: وَالتَّذَوُّرُ لَا تَنْبِي إِلَّا عَلَى أَصُولِهَا مِنَ الْفُرُوضِ، كَذًا قَالَ وَتَوَجَّهَ: يَلْزَمُ، لِأَنَّهُ قَرَضٌ شَرْعِي عِنْدَهُمْ، فَعَلَى هَذَا يَصُومُهُ حَكْمًا ظَنِّيًّا بِوُجُوبِهِ اخْتِيَاظًا، وَيَجُزُّهُ. وَقِيلَ لِلْقَاضِي: لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالْبَيِّنَةِ وَمَعَ الشُّكِّ فِيهَا لَا يَحْرُمُ بِهَا، فَقَالَ: لَا يَمْتَنِعُ التَّرَدُّدُ فِيهَا لِلْحَاجَةِ، كَالِاسْتِيسْرِ وَصَلَاةٍ مِنْ خَمْسٍ، كَذًا قَالَ.

وَذَكَرَ فِي الْإِنْصَارِ أَنَّهُ يُجْزُّهُ إِنْ لَمْ تَغْتَبِرْ بَيِّنَةُ التَّعِينِ، وَالْأَفْلَ، كَذًا قَالَ، وَتُصَلِّي التَّرَاوِيحَ لِيَلْتَمِزَ، فِي اخْتِيَارِ ابْنِ حَامِدٍ، وَالْقَاضِي وَجَمَاعَةٍ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَهُوَ أَشْبَهَ بِكَلَامِ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ الْفَضْلِ: الْقِيَامُ قَبْلَ الصَّيَامِ اخْتِيَاظًا لِسُنَّةِ قِيَامِهِ وَلَا يَتَضَمَّنُ مَخْذُورًا، وَالصَّوْمُ نَهْيٌ عَنْ تَقْدِيرِهِ.

وَاخْتَارَ أَبُو حَفْصٍ الْعَكْبَرِيُّ، وَالتَّمِيمِيُّونَ، وَغَيْرُهُمْ لَا تُصَلِّي، اقْتِصَارًا عَلَى النَّصِّ (م) (١) (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وتصلي التراويح ليلتئم في اختيار ابن حامد، والقاضي وجماعة، قال صاحب المحرر: وهو أشبه بكلام أحد واختار أبو حفص العكبري، والتميميون، وغيرهم لا تصلي، اقتصاراً على النص). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح، قال في المستوعب في صلاة التطوع، والحاوي الكبير: هذا الأقوى عندي قال في تجريد العناية: وتصلّي التراويح ليلتئم في الأظهر.

قال ابن تيميم: فعلت في أصح الوجهين.

وَلَا تَبَيَّنَتْ بَيِّنَةُ الْأَحْكَامِ مِنْ خُلُولِ الْأَجَالِ وَوُقُوعِ الْمُعْلَقَاتِ وَأَنْقِضَاءِ الْعِدَّةِ وَمُدَّةِ الْإِبِلَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي اخْتِمَالًا: تَبَيَّنَتْ كَمَا تَبَيَّنَتْ الصَّوْمُ وَتَوَابَعُهُ مِنَ النَّبَةِ وَتَبَيَّنَتْهَا وَوُجُوبُ الْكَفَّارَةِ بِالسَّوْمِ فِيهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ،
وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُهُ، عَمَلًا بِالْأَصْلِ (و) خُولِفَ لِلنَّصِّ وَاخْتِيَاطًا لِعِبَادَةِ عَامَّةٍ.
وَعَنْهُ: يُنَوِّيه حُكْمًا جَازِمًا بِوُجُوبِهِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، فَيَصْلِي التَّرَاوِيعَ إِذَنْ.
وَقِيلَ: لَا.

وَعَنْهُ: لَا يَجِبُ صَوْمُهُ قَبْلَ رُؤْيَى هِلَالِهِ أَوْ اكْتِمَالِ شَعْبَانَ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ التَّبْصِيرَةِ وَشَيْخُنَا.
وَقَالَ: هُوَ مَذْهَبُ أَحْمَدَ الْمَنْصُوصِ الصَّرِيحِ عَنْهُ (و هـ)، وَأَوْجِبَ طَلَبَ الْهِلَالِ لِيَلْتَبَيَّنَ.
وَعَنْهُ: النَّاسُ تَبَيَّنَ لِلْإِمَامِ، فَإِنْ صَامَ وَجَبَ الصَّوْمُ، وَإِلَّا فَلَا، فَيَتَحَرَّى فِي كَثَرَةِ كَمَالِ الشُّهُورِ قَبْلَهُ وَتَقْصِيرُهَا، وَإِخْبَارِهِ
بِمَنْ لَا يُمْكِنُ بِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَرَّائِنِ، وَيَعْمَلُ بِطَنِّهِ، وَيَأْتِي: الْمُنْفَرِدُ بِرُؤْيَى هَلْ يَصُومُهُ؟
وَعَنْهُ: صَوْمُهُ مِنْهُيٌّ عَنْهُ، اخْتَارَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مِنْدَةَ الْأَصْفَهَانِيُّ وَأَبُو الْخَطَّابِ، وَابْنُ عَقِيلٍ، وَغَيْرُهُمْ، فَقِيلَ: يَكْرَهُ،
وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً، وَعَمِلَ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْفَنُونِ بِعَادَةِ غَالِيَةٍ كَمَضِي شَهْرَيْنِ كَامِلَيْنِ قَالَتَا نَاقِصٌ، وَأَنَّهُ مَعْنَى
التَّقْدِيرِ.

وَقَالَ أَيْضًا: الْبُعْدُ مَانِعٌ كَالْغَيْمِ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ حَنْبَلٍ يَصُومُ مَعَ الْغَيْمِ أَنْ يَصُومَ مَعَ الْبُعْدِ، لِاخْتِمَالِهِ، وَالشُّهُورُ كُلُّهَا
مَعَ رَمَضَانَ فِي حَقِّ الْمَطْمُورِ كَالْيَوْمِ الَّذِي يَشْكُ فِيهِ مِنَ الشَّهْرِ فِي التَّحَرُّزِ وَطَلَبِ التَّحْقِيقِ، وَلَا أَحَدٌ قَالَ بِوُجُوبِ الصَّوْمِ
عَلَيْهِ، بَلْ بِالتَّأْخِيرِ، لِيَقَعَ آدَاءُ أَوْ قَضَاءُ.

كَذَا لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ يَوْمٍ لَا يَتَحَقَّقُ مِنْ رَمَضَانَ، وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: أَوْ يَطْنُهُ، لِقَبُولِنَا شَهَادَةَ وَاحِدٍ.
وَقِيلَ: النَّهْيُ عَنْهُ لِلتَّحْرِيمِ، وَنَقَلَهُ حَنْبَلٌ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي (م ٢) ^(١) (و م ش) وَأَوْجِبَ (م) الصَّوْمَ عَلَى مَنْ شَكَّتْ فِيهِ
انْقِطَاعُ خِيضَتِهَا قَبْلَ الْفَجْرِ، وَإِذَا لَمْ يَجِبْ صَوْمُهُ وَجَبَ آدَاءُ الشَّهَادَةِ بِالرُّؤْيَى وَإِنْ لَمْ يُسَأَلْ عَنْهَا.
وَمَنْ نَوَاهُ اخْتِيَاطًا بِمَا مُسْتَنَدٌ شَرْعِيٌّ قَبْلَ مِنْهُ فَعَنْهُ: لَا يُجْزِئُهُ (و م ش).
وَعَنْهُ: بَلَى (و هـ).
وَعَنْهُ: يُجْزِئُهُ وَلَوْ اخْتَبَرَتْ بَيِّنَةُ التَّعْيِينِ.

= قال ابن الجوزي: هذا ظاهر كلام الإمام أحمد واختيار أكثر مشايخنا المتقدمين، ذكره في كتاب (درء اللوم والضيم في صوم يوم الغيم).

واختاره القاضي أبو الحسين، واختاره أيضًا ابن حامد، والقاضي، وغيرهما، كما قال المصنف:
والقول الثاني: جزم به ابن عبدوس في تذكرته وصاحب المنور، قال في التلخيص: وهو أظهر.
قال الناظم: وهو أشهر القولين.

وصححه في تصحيح المحرر، واختاره أيضًا من ذكره المصنف، وأطلقهما المجد في شرحه ومحرره، وصاحب الرعايتين، والحاوي
الصغير، والفائق، والقواعد الفقهية، والزركشي، وغيرهم.

(١) (مسألة ٢ -) قوله: (وعنه: صومه منهى عنه - يعني: صوم يوم ليلة الغيم - اختاره أبو القاسم بن مندة الأصفهاني وأبو
الخطّاب، وابن عقال، وغيرهم، فقيل: يكره.

وذكره ابن عقال رواية وقيل: النهي عنه للتحریم، ونقله حنبلي، ذكره القاضي. انتهى.
وأطلقهما الزركشي وصاحب الفائق فقال: وإذا لم يجب فهل هو مباح أو مندوب أو مكروه أو محرم؟ على أربعة أوجه، اختار
شيخنا الأول. انتهى.

وقال الزركشي: اختار أبو العباس أنه يستحب صومه. انتهى.
وقال في الاختيارات: حكى عن أبي العباس أنه كان يميل أخيرًا إلى أنه لا يستحب. انتهى.
قلت: ظاهر النهي التحريم إلا أنه يصرفه عن ذلك دليل، فتجيء في صيامه الأحكام الخمسة.
قال الزركشي: وقول سادس بالتبعية.

وقيل: في الإجزاء وجهان، وتأتي المسألة (م ٣) (١).
ويدخل فيها قوله في الرخاية: من صام بنجوم أو حساب لم يجزئه وإن أصاب، ولا يحكم بطلوع الهلال بهما ولو كثرت إصابتهما وهذا معنى كلامه في منتهى الغاية، قال: لأنه ليس بمستند شرعي.

فصل

وإن رُمي الهلال نهاراً قبل الزوال أو بعده أول الشهر أو آخره فهو لليلة المقبلة (و) هذا المشهور، فلا يجب به صوم، ولا يتأخ به فطر.

وعنه: بعد الزوال للمقبل، اختاره أبو بكر، والقاضي.

وعنه: بعد الزوال آخر الشهر للمقبل.

وعنه: آخر الشهر قبل الزوال ويعد للمقبل.

ويقال من الصباح إلى الزوال: رأيت الليلة، كما في قوله عليه السلام في حديث الرؤيا رأيت الليلة. وبعد الزوال يقال: رأيت البارحة، قاله ثعلب وغيره، قالوا: وهي مشتقة من برح إذا زال.

وفي «الصحيحين» (خ: ٦٦٣٩، م: ٢٢٧٥) عن سمره: «أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصبح قال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟» (٢).

فيكون مراد ثعلب وغيره الحقيقة، وإلا فالنوع مطلقاً باطل، وبغض الغوام يحدف الهاء من البارحة، واللغة إثباتها.

فصل

وإن ثبتت رؤيته بمكان قريب أو بعيد لزم جميع البلاد الصوم، وحكم من لم يره كمن رآه ولو اختلفت المطالع، نص عليه، (و) ذكره جماعة، للعموم.

واحتج القاضي، والأصحاب، وصاحب المغني، والمحرر بثبوت جميع الأحكام، فكذا الصوم، كذا ذكره، ومن يخالف في الصوم مع الاحتياط للعبادة لا أظنه يسلم هذا، ولهذا على المذهب يجب مع الغيم ولا تثبت الأحكام.

واحتج بعضهم بأن ضابط اختلاف المطالع من جهة المتجيمين، كذا قال، وأجاب القاضي عن قول المخالف: الهلال يجري مجرى طلوع الشمس وغروبها، وقد ثبت أن لكل بلد حكم نفسه.

كذا الهلال فقال: يتركز مرعاتها في كل يوم، فتلحق المشتقة في اعتبار طلوعها وغروبها، فيؤدي إلى قضاء العبادات، والهلال في السنة مرة، فليس كبير مشتقة في قضاء يوم، ودليل المسألة من العموم يقتضي التسوية.

(١) (مسألة - ٣): قوله: ومن نواه احتياطاً بلا مستند شرعي فإن منه فعنه: لا يجوز، وعنه: بلى، وعنه: يجوز ولو اعتبر ثبوت التعيين، وقيل: في الإجزاء وجهان وتأتي المسألة. انتهى.

قلت: قال المصنف في باب ثبوت الصوم: فإن لم يردد ثبته بل نوى ليلة الثلاثين من شعبان أنه صائم غداً من رمضان بلا مستند شرعي كصح أو غيم ولم نوجب الصوم به فإن منه فعلى الروايتين فيمن تردد أو نوى مطلقاً. انتهى.

والصحيح من المذهب، والروايتين أنه لا يصح مع التردد، والإطلاق قدمه المصنف في باب ثبوت الصوم وغيره، فكذا الصحيح من المذهب في مسألة المصنف الأولى أنه لا يصح، إذا علم ذلك.

فالظاهر: أن هذه المسألة مراده بقوله: (وتأتي المسألة).

ويحتمل أنه أراد بالمسألة الأولى إذا نوى احتياطاً بغير مستند شرعي الصوم بنجوم أو حساب ونحوه، وأراد في المسألة الثانية بغير المستند الشرعي الصوم في يوم الثلاثين من شعبان إذا كانت السماء مصحية أو كان غيم ولم نوجب الصوم به كما مثل المصنف، وفيه بعد، وعلى كلا الاحتمالين في إطلاق المصنف نظراً، لأن الصحيح من المذهب في هذه المسائل عدم الإجزاء، فكان الأولى أنه يقدم في مسألة عدم الإجزاء، والله أعلم.

(٢) تنبيهان: الأول: قوله في «الصحيحين» عن سمره: «أنه ﷺ كان إذا صلى الصبح قال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟»

ليس في البخاري ذكر البارحة.

وَسَبَقَ قَوْلُ أَحْمَدَ أَوَّلَ الْمَوَاقِيتِ: الزَّوَالُ فِي الدُّنْيَا وَاحِدٌ، لَعَلَّهُ أَرَادَ هَذَا، وَإِلَّا فَالْوَاقِعُ خِلَافُهُ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: نَخْتَلِفُ الْمَطَالِيعَ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِهَذَا، قَالَ: فَإِنْ اتَّفَقَتْ لَزِمَ الصَّوْمُ، وَإِلَّا فَلَا، وَفَاقًا لِلْأَصَحِّ لِلشَّافِعِيَّةِ
وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ الْبُعْدَ مَسَافَةً قَصَرًا، فَلَا يَلْزَمُ الصَّوْمُ.

وَفِي مَرْحُومٍ مُسْلِمٍ أَنَّهُ الْأَصَحُّ لِلشَّافِعِيَّةِ، وَاخْتَارَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ الْبُعْدَ اخْتِلَافَ الْإِفْلِيمِ وَعَنِ (م) وَقَالَهُ الْمَغِيرَةُ، وَابْنُ
الْمَاجْشُونِ يَلْزَمُ بِلَدَ الرُّوْيَةِ وَعَمَلَهُ فَقَطْ إِلَّا أَنْ يَحْمِلَ الْإِمَامُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (ع) أَنَّ الرُّوْيَةَ لَا تُرَاعَى
مَعَ الْبُعْدِ، كَالْأَنْدَلُسِ مِنْ خُرَاسَانَ، كَذَا قَالَ.

قَالَ فِي الرُّعَايَةِ تَقْرِيبًا عَلَى الْمَذْهَبِ: وَاخْتِيَارُهُ لَوْ سَافَرَ مِنْ بِلَدِ الرُّوْيَةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَى بِلَدِ الرُّوْيَةِ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَبُعْدَ وَتَمَّ
شَهْرُهُ وَلَمْ يَزِدْ الْهِيَالَ صَافٍ مَعَهُمْ، وَعَلَى الْمَذْهَبِ يُفْطِرُ، فَإِنْ شَهِدَ بِهِ وَقِيلَ قَوْلُهُ أَفْطَرُوا مَعَهُ، عَلَى الْمَذْهَبِ، وَإِنْ سَافَرَ إِلَى
بِلَدِ الرُّوْيَةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ مِنْ بِلَدِ الرُّوْيَةِ لَيْلَةَ السَّبْتِ وَتَبَعْدَ أَفْطَرُ مَعَهُمْ وَقَضَى يَوْمَهُ عَلَى الْمَذْهَبِ، وَلَمْ يُفْطِرْ عَلَى الثَّانِي، وَلَوْ
عَبْدَ بِلَدٍ بِمُقْتَضَى الرُّوْيَةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِهِ، وَسَارَتْ بِهِ سِتِينَةٌ أَوْ غَيْرَهَا سَرِيفًا فِي يَوْمِهِ إِلَى بِلَدِ الرُّوْيَةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةِ
السَّبْتِ وَتَبَعْدَ أَمْسَكَ مَعَهُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، لَا عَلَى الْمَذْهَبِ، كَذَا قَالَ.

وَمَا ذَكَرَهُ عَلَى الْمَذْهَبِ وَاضِحٌ، وَعَلَى اخْتِيَارِهِ فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ فِي الْأَوَّلِ أُعْطِيَ حُكْمَ الْبِلَدِ الْمُتَقَلِّ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ صَارَ مِنْ
جُمْلَتِهِمْ، وَفِي الثَّانِيَةِ أُعْطِيَ حُكْمَ الْمُتَقَلِّ مِنْهُ، لِأَنَّهُ التَّزَمَ حُكْمَهُ.
وَالْأَصَحُّ لِلشَّافِعِيَّةِ اخْتِيَارُ مَا انْتَقَلَ إِلَيْهِ، وَالثَّانِي مَا انْتَقَلَ مِنْهُ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ فِيمَا إِذَا أَفْطَرَ عَلَى الْمَذْهَبِ: وَلْيَكُنْ خُفْيَةً.
فَصَلُّ

وَيُقْبَلُ فِي هِيَالَ رَمَضَانَ قَوْلُ عَدَلٍ وَاحِدٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش) وَحَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ لِحَدِيثِي ابْنِ عَبَّاسٍ،
وَابْنِ عُمَرَ، وَلِأَنَّهُ خَبَرْتُ دِينَ، وَهُوَ أَخُو طُ، وَلَا تَهْمَةُ فِيهِ، بِخِلَافِ آخِرِ الشَّهْرِ، وَلَا خِلَافَ أَحْوَالِ الرَّائِي، وَالْمَرْثِي، وَلِهَذَا لَوْ
حَكَمَ حَاكِمُ بَشَهَادَةِ وَاحِدٍ وَجِبَ الْعَمَلُ بِهَا (و هـ) وَفِي الرُّعَايَةِ: وَقِيلَ حَتَّى مَعَ غَيْمٍ وَقَتَرٍ، فَيَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمَقْدَمَ خِلَافَهُ،
وَالْمَذْهَبَ التَّسْوِيَةَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ جَاءَ مِنْ خَارِجِ الْمِصْرِ أَوْ رَأَى فِيهِ لَا فِي جَمَاعَةٍ قَبْلَ وَاحِدٍ، وَإِلَّا اثْنَانِ، وَحَكَى رِوَايَةً.

وَفِي الرُّعَايَةِ هَذِهِ الرِّوَايَةُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: لَا فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَلَمْ يَقُلْ: وَإِلَّا اثْنَانِ، لَا فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ قَبْلَ، وَإِلَّا فَلَا.
وَمَذْهَبُ (هـ) يُقْبَلُ وَاحِدٌ فِي غَيْمٍ أَوْ رَأَى خَارِجَهُ أَوْ أَهْلَى مَكَانٍ مِنْهُ كَالْمَنَارَةِ، وَمَعَ الصُّخُورِ التَّوَاتُرِ، وَعَنِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ
اللَّهُ: يُعْتَبَرُ عَدَلَانِ (و م ق) فَعَلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ الْمَذْهَبُ: هُوَ خَيْرٌ، فَتُقْبَلُ الْمَرَاةُ، وَالْعَبْدُ وَلَا يُخْتَصُّ بِحَاكِمٍ، فَيَلْزَمُ الصَّوْمُ مَنْ
سَمِعَهُ مِنْ عَدَلٍ، رَأَى بَعْضَهُمْ: وَلَوْ رَدَّ أَحَاكِمُ قَوْلَهُ، وَلَا يُعْتَبَرُ لَفْظُ الشَّهَادَةِ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي فِيهِ فِي شَهَادَةِ الْقَاضِي أَنَّهُ شَهَادَةٌ لَا خَيْرَ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ، فَتَنْعَكِسُ الْأَحْكَامُ، وَهَذَا أَصَحُّ
لِلشَّافِعِيَّةِ.

وَيَتَوَجَّهُ فِي الْمُسْتَوْرِ، وَالْمُتَّيِّزِ الْخِلَافَ، وَجَزَمَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: لَا يُقْبَلُ صَبِيٌّ.
وَفِي الْكَافِي: يُقْبَلُ الْعَبْدُ، لِأَنَّهُ خَبَرٌ، وَفِي الْمَرَاةِ وَجْهَانِ: أَخَذَهُمَا: يُقْبَلُ لِأَنَّهُ خَبَرٌ.
وَالثَّانِي: لَا، لِأَنَّ طَرِيقَةَ الشَّهَادَةِ، وَلِهَذَا لَا يُقْبَلُ فِيهِ شَاهِدُ الْفَرْعِ، مَعَ إِمْكَانِ شَاهِدِ الْأَصْلِ، وَيَطْلُعُ عَلَيْهِ الرُّجَالُ،
كَهِيَالَ سُؤَالٍ، كَذَا قَالَ.

وَإِذَا بُتَّ يَقُولُ الْوَاحِدِ بُتَّتْ بَقِيَّةُ الْأَحْكَامِ، جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرَرِ فِي مَسْأَلَةِ الْغَيْمِ.
وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَسْأَلَةِ الْغَيْمِ مَفْرُقًا بَيْنَ الصَّوْمِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ: قَدْ بُتَّتِ الصَّوْمُ بِمَا لَا يُبْتِثُ الطَّلَاقُ، وَالْعِنَقُ وَيَجُلُ الدُّنْيُ
وَهُوَ شَهَادَةُ عَدَلٍ، وَيَأْتِي إِذَا عَلِقَ طَلَقُهَا بِالْحَمْلِ فَشَهِدَ بِهِ امْرَأَةٌ هَلْ تَطْلُقُ؟ وَلَا يُقْبَلُ فِي بَقِيَّةِ الشُّهُورِ إِلَّا رَجُلَانِ (و م)
(ش) لَا وَاحِدٌ، حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ (ع) خِلَافًا لِأَبِي تَوْرٍ وَغَيْرِهِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: وَغَنَ: يُقْبَلُ فِي هِيَالَ سُؤَالٍ قَوْلُ عَدَلٍ وَاحِدٍ بِمَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُ، لَا رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ (هـ) لِأَنَّهُ يُقْبَلُ
ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْمُقَوَّبَاتِ، وَلَا يُعْتَبَرُ التَّوَاتُرُ فِي الْعِيدَيْنِ مَعَ الْغَيْمِ (هـ).

فصل

وَمَنْ صَامَ بِشَاهِدَيْنِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَمْ يَرَهُ إِذَنْ أَحَدًا أَفْطَرَ.
 وَقِيلَ: لَا، مَعَ صَحْوٍ، واختاره في المستوعب وأبو مُحَمَّد بنُ الجوزي^(١): لَأَنْ عَدَمَ الْهِلَالِ يَقِينٌ، فَيَقْدَمُ عَلَى الظَّنِّ وَهِيَ
 الشَّهَادَةُ، وَعَلَى الْأَوَّلِ فَيَمْنُ صَامٌ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ وَجَهَانٍ.
 وَقِيلَ: رَوَيْتَانِ (م ٤)^(٢).
 وَقِيلَ: لَا فِطْرَ مَعَ الْغَيْمِ، اختاره صاحبُ المحرَّر (و هـ)، والأصحُّ للشَّافِعِيَّةِ، وَإِنْ صَامُوا لِأَجْلِ الْغَيْمِ لَمْ يَفْطَرُوا، لِأَنَّ
 الصُّومَ إِنَّمَا كَانَ احْتِيَاظًا، فَمَعَ مُوَافَقَتِهِ لِلْأَصْلِ وَهُوَ بَقَاءُ رَمَضَانَ أَوَّلَى.
 وَقِيلَ: بَلَى.

قَالَ صَاحِبُ الرَّعَايَةِ: إِنْ صَامُوا جِزْمًا مَعَ الْغَيْمِ أَفْطَرُوا، وَالْأَفْلَا، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ غُمَ هِلَالُ شَعْبَانَ وَهِلَالُ رَمَضَانَ
 فَقَدْ نَصُومُ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا، حَيْثُ نَقَصْنَا رَجَبًا وَشَعْبَانَ وَكَانَا كَامِلَيْنِ، وَكَذَا الزِّيَادَةُ إِنْ غُمَ هِلَالُ رَمَضَانَ وَشَوَّالٍ وَأَكْمَلْنَا
 شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَكَانَا نَاقِصَيْنِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: وَعَلَى هَذَا فَقِصْ، وَلَيْسَ مُرَادُهُ مُطْلَقًا، قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ.
 قَالُوا -يَعْنِي: الْعُلَمَاءُ-: لَا يَقَعُ النِّقْصُ مُتَوَالِيًا فِي أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ.
 وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٨١٢، م: ١٠٨٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ «شَهْرًا عِيدٌ لَا يَنْقُصَانِ رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ».
 نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ، وَالْأَثَرُ، وَغَيْرُهُمَا: لَا يَجْتَمِعُ نَقْصَانُهُمَا فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: غَالِبًا، وَأَنْكَرَ أَحْمَدُ تَأْوِيلَ مَنْ
 تَأَوَّلَهُ عَلَى السَّنَةِ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ فِيهَا.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: لَا أَذْرِي مَا هَذَا؟ قَدْ رَأَيْنَاهُمَا يَنْقُصَانِ.
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَمِيُّ: مَعْنَاهُ ثَوَابُ الْعَامِلِ فِيهِمَا عَلَى هَذَا أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، وَالْيَوْمُ وَاحِدٌ، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ لَا يَنْقُصُ
 ثَوَابُهُمَا وَإِنْ نَقَصَ الْعَدَّةُ، وَفَاقًا لِإِسْحَاقَ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ.
 وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، قَالَ: وَيَزِيدُهُمَا فَضْلًا إِنْ كَانَا كَامِلَيْنِ.
 قَالَ الْقَاضِي: الْأَشْبَةُ الْأَوَّلُ، لِأَنَّ فِيهِ دَلَالَةً عَلَى مُعْجِزَةِ النَّبُوَّةِ، لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِمَا يَكُونُ فِي الثَّانِي، وَمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ فَإِنَّمَا هُوَ

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَمَنْ صَامَ بِشَاهِدَيْنِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَمْ يَرَهُ إِذَنْ أَحَدًا أَفْطَرَ، وَقِيلَ: لَا، مَعَ صَحْوٍ، واختاره في المستوعب وأبو مُحَمَّد
 بنُ الجوزي)، انتهى.

ليس كما قال عن صاحب المستوعب، فإنه قال فيه: وَإِنْ صَامُوا بِشَهَادَةِ عَدْلَيْنِ أَفْطَرُوا وَجَهًا، وَاحِدًا وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ
 يَكُونَ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَحَلِّ، أَوْ فِي غَيْرِ الْكِتَابِ، أَوْ وَجَدَ فِي نَسْخَةٍ، ثُمَّ وَجَدَتْهُ فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مسألة - ٤): قَوْلُهُ: (وَمَنْ صَامَ بِشَاهِدَيْنِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَمْ يَرَهُ إِذَنْ أَحَدًا أَفْطَرَ، وَقِيلَ: لَا، مَعَ صَحْوٍ.
 وَعَلَى الْأَوَّلِ فَيَمْنُ صَامٌ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ وَجَهَانٍ، وَقِيلَ رَوَيْتَانِ)، انتهى.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْكَافِيِّ، وَالْمَقْنَعِ، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْفَاتِقِ، وَغَيْرِهِمْ.
 أَحَدُهُمَا: لَا يَفْطَرُونَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، صَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْخُلَاصَةِ، وَالْبَلْغَةِ، وَالنِّظْمِ.
 قَالَ فِي الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ: لَا يَفْطَرُونَ، فِي أَشْهُرِ الْوَجْهَيْنِ.

واختاره ابنُ عبدوسٍ في تَذَكُّرَتِهِ، وَجِزَمَ بِهِ فِي الْعَمْدَةِ، وَالْمُنَوَّرِ وَمُتَتَّبِعِ الْأَدَمِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.
 وَقَدَّمَهُ فِي الْمَهْدَايَةِ، وَالْفُصُولِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْهَادِي، وَالتَّلْخِصِ، وَالْمَحَرَّرِ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ، وَغَيْرُهُمْ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَفْطَرُونَ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجِزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ، وَالتَّسْهِيلِ، وَظَاهَرَ كَلَامَهُ فِي الْخَوَارِجِ أَنَّ عَلَى هَذَا الْأَصْحَابِ فَإِنَّهُ
 قَالَ فِيهِمَا: وَمَنْ صَامَ بِشَهَادَةِ اثْنَيْنِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَمْ يَرَهُ مَعَ الْغَيْمِ أَفْطَرَ، وَمَعَ الصَّحْوِ يَصُومُ الْحَادِي، وَالثَّلَاثِينَ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ.

وَقَالَ أَصْحَابُنَا: لَهُ الْفِطْرُ بَعْدَ إِكْمَالِ الثَّلَاثِينَ، صَحَّوْا كَانَ أَوْ غَيْمًا، وَإِنْ صَامَ بِشَهَادَةِ وَاحِدٍ فَعَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي شَهَادَةِ الْاِثْنَيْنِ،
 وَقِيلَ: لَا يَفْطَرُ بِحَالٍ، انتهى.

إثبات حكم كذا قال.

وإن صاموا ثمانية وعشرين ثم رأوا هلال شوال فصوموا يوماً فقط، نقله حنبل، واحتج بقول علي رضي الله عنه، وليعبد الغلط بيومين.

ويتوجه تخريج واحتمال.

ومن رأى هلال رمضان وحده وردت شهادته لزومه الصوم (و)، وحكمه (و) للعموم، وكعلم فامسح بنجاسة ماء أو دين على موزوئه، ولأنه يلزمه إمساكه لو أظفر فيه، ويقع طلاقه وحققه المعلق بهلال رمضان وغير ذلك من خصائص الرضائية، ولهذا فارق غيره من الناس، وليست الكفارة عقوبة مخففة، بل هي صيابة أو فيها شائبة للعبادة، بخلاف الحد، ويتأني في صوم المسافر أن الخلاف ليس شبهة في إسقاطها، ذكر ذلك في منتهى الغاية.

وفي المستوعب وغيره على رواية حنبل: لا يلزمه صوم لا يلزمه شيء من أحكامه، وحديث أبي هريرة: «صومكم يوم تصومون».

رواه الترمذي (٦٩٧)، وقال: حسن غريب، وفيه عبد الله بن جعفر، وهو ثقة عندهم، وتكلم فيه ابن حبان.

وقد رواه أبو داود (٢٣٢٤)، وابن ماجه (١٦٦٠)، والإسناد جيد، فذكر الفطر، والأهني فقط، ومذهب (هـ) إن وطئ فيه فلا كفارة عليه، وذكره ابن عبيد البر قول أكثر العلماء، كذا قال، ونقل حنبل: لا يلزمه الصوم، اختاره شيخنا. قال: ولا غيره.

وعلى الأول هل يفطر يوم الثلاثين من صيام الناس؟ فيه وجهان ذكرهما أبو الخطاب (م ٥) (١).

ويتوجه عليهما وقوع طلاقه وجل ذنبه المعلقين به، واختار صاحب الرعية يقع ويحل، وإن رأى هلال شوال وحده لم يفطر، نقله الجماعة (و هـ) للخبر السابق، وقاله عمر وعائشة، واختصاص خطبه وتهمته، فوجب الاحتياط، قال شيخنا: وكما لا يعرف وحده ولا يصح وحده، قال: والنزاع مني على أصل وهو أن الهلال هل هو اسم لما يطلع في السماء وإن لم يشتهر، ولم يظهر، أو أنه لا يسمى هلالاً إلا بالظهور، والاشتهار، كما يدل عليه الكتاب، والسنة، والاحتياط؟ فيه قولان للعلماء، هما روايتان عن أحمد.

وقال أبو حنبل: يخرج أن يفطر، واختاره أبو بكر، قال ابن عقال: يحجب أن يفطر سراً (و ش) لأنه يتقنه يوم العيد، وعمل ابن عقال بما فيه من المسند، كتركه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم وقتل المنافقين، قال: ولأن الحقوق يحكم بها عليه فيما يخصه، كذا الفطر، ولما احتج على القاضي بثبوت الحقوق التي عليه أجاب بأن لا تعرف الرواية في ذلك، ثم فرق بأنها عليه، والفطر حتى له، كاللقيط إذا أقر بأنه عبد يغفل فيما عليه وهو الرق، ولا يغفل فيما له من إبطال العقود.

فيلابن عقال: فيجب منع مسافر ومريض وخائض من الفطر ظاهراً، لئلا يتهم، فقال: إن كانت أضراراً خفية منع من إظهاره، كمرض لا أمانة له ومسافر لا علامة عليه، وذكر القاضي أنه ينكر على من أكل في رمضان ظاهراً، وإن جاز هناك عذر فظاهرة المنع مطلقاً، وقد قال أحمد رحمه الله: أكره المخل السوء.

وفي الرعية فيمن رأى هلال شوال.

وعنه: يفطر.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (من رأى هلال رمضان وحده وردت شهادته لزومه الصوم) فعليه: (هل يفطر يوم الثلاثين من صيام الناس؟ فيه وجهان ذكرهما أبو الخطاب). انتهى.

قال في الرعيتين، والفاق: قلت: فعلى الأول هل يفطر مع الناس أو قبلهم؟ يجمل وجهين. انتهى.

أحدهما: لا يفطر.

قلت: وهو الضوابط، قياساً على ما إذا رأى هلال شوال وحده، وقواعد الشيخ هي الذين تقتضيه.

وقد ذكر المصنف كلامه بعد ذلك.

والوجه الثاني: يفطر، للزومه بالصوم في أوله برويته.

وقيل: سراً، كذا قال.

وقال صاحب المحرر: لا يجوز إظهار الفطر (ع) قال: والمنفرد بمفازة ليس بقربة بلذ ينبي على يقين رؤيته، لأنه لا يتيقن مخالفة الجماعة بل الظاهر الرواية بمكان آخر.
وإن رآه عدلان ولم يشهدا عند الحاكم أو شهدا فردهما لجهله بهما لم يجز لأحدهما ولا لآخر عرف عدلتهما
الفطر بقولهما، في قياس المذهب، قاله صاحب المحرر، لما سبق، ولما فيه من الاختلاف وتشبیه الكلمة وجعل مرتبة الحاكم لكل إنسان، وجزم الشيخ بالمفازة، لقوله عليه السلام: «لأن شهد شاهدان قصوموا وأفطروا».
رواه أحمد (٤/ ٣٢١)، والنسائي (٢٤٢٦).

فصل

وإذا اشتبهت الأشهر على الأسير، والمطمور ومن بمفازة وتخوم تحرى وصام، فإن وافق الشهر أو ما بعده أجزاء (و) فلو وافق رمضان السنة القابلة فقال صاحب المحرر: قياس المذهب لا يجزئه عن واحد منهما إن اعتبرنا نية التعمين، والواقع عن الثاني ونقض الأول، وإن وافق قبله لم يجزئه، نص عليه (و) لأنه، إن تكرر قبله يقضي السنة الأخيرة فقط (هـ).

ولو صام شعبان ثلاث سنين متوالية ثم عليم صام ثلاثة أشهر، شهراً على أثر شهر، كالصلاة إذا فاتته، نقله منها، وذكره أبو بكر في التنبية.
ومزادهم - والله أعلم - أن عليه المسألة كالثبوت في دخول وقت الصلاة، على ما سبق، وسبق في باب النية: تصح نية القضاء بينه الآداء وعكسه إذا بان خلاف ظنه للعجز عنها.

وإن تحرى وشك وقع قبله أو بعده أجزاء، كمن تحرى في الغيم وصلى، ومن صام بلا اجتihad فكمن خفيست عليه القبلة، وإن ظن أن الشهر لم يدخل فصام لم يجزئه ولو أصاب، وسبق فيه في القبلة وجه، وكذا لو شك في دخوله.
وقال صاحب الرعاية: يحتمل وجهين، كذا قال.

ونقل منها: إن صام لا يدرى هو رمضان أو لا فإنه يقضي إذا كان لا يدرى، ويأتي حكم القضاء في باب.

فصل

صوم رمضان فرض على كل مسلم بالغ عاقل قادر مقيم (ع) وسبق حكم الكافر أول كتاب الصلاة، ولا يجب على صبي (و).

وعنه: بلى إن أطاقه، اختاره أبو بكر، وابن أبي موسى.

وقال عطاء، والأوزاعي وعبد الملك بن الماجشون المالكي.

وأطلق في الترجيب وجهين.

وأطلق ابن عقيل الروائين، والمراد المميز، كما ذكره جماعة.

وحد ابن أبي موسى طاقته بصوم ثلاثة أيام متوالية ولا يفتره، يخبر مرسل.

وعنه: يلزم من بلغ عشر سنين وأطاقه، وقد قال الحرقي: يؤخذ به إذن، قال الأكثر: يؤمر به الصبي إذا أطاقه (م) ويضرب عليه ليعتاده، أي يجب على الولي ذلك، ذكره جماعة، وذكر الشيخ قول الحرقي وقال: اعتباراً بالعشر أولى، لأنهم عليه السلام بالضرب على الصلاة حينها.

وقال صاحب المحرر: لا يؤخذ به، ويضرب عليه فيما دون العشر كالصلاة، وإن أسلم الكافر الأصلي في أثناء الشهر لم يلزمه قضاء ما سبق منه خلافاً لعطاء وعكرمة.

وإن أسلم الكافر أو بلغ الصبي أو أفاق المجنون في النهار لزمه إتمام ذلك الصوم (م ش) وقضاؤه (خ) في ظاهر المذهب، لأنهم عليه السلام بإتمام يوم عاشوراء ولحرمه الوقت (و هـ)، وكقيام بينة فيه بالرواية، كما تجب الصلاة بأخر وقتها، وكالحرم يلزمه صوم يوم عن بعض مد في القليلة.

وَعَنْهُ لَا يَجِبَانِ، وَيَأْتِي الْكَلَامُ فِي الْمَجْتُونِ: هَلْ يَقْضِي؟ وَإِنْ قُلْنَا يَجِبُ الصَّوْمُ عَلَى الصَّبِيِّ عَصَى بِالْفِطْرِ وَأَمْسَكَ، وَقَضَى كَالْبَالِغِ.

وَإِنْ نَوَى الْمُتَمِيزُ الصَّوْمَ ثُمَّ بَلَغَ فِي النَّهَارِ بَسْنِ أَوْ اخْتِلَامٍ وَقُلْنَا يَقْضِي لَوْ بَلَغَ مُفْطِرًا فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْقَاضِي، كَتَدْرُوهُ إِنْ تَمَّ نَفْلٌ.

وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: يُلْزَمُهُ الْقَضَاءُ، كَقِيَامِ الْيَتِيمَةِ يَوْمَ الثَّلَاثِينَ وَهُوَ فِي نَفْلِ مُعْتَادٍ (م ٦) ^(١). وَسَبَقَ الْوُجُوبُ فِي أَحَدِهِمَا وَتَجَدُّدُهُ فِي الْآخَرِ مُلغًى بِمَا لَوْ كَانَا مُفْطِرَيْنِ، وَكَبْلُوهُ فِي صَلَاةٍ وَحَجٍّ، فَعَلَى هَذَا هُوَ كَمُسَافِرٍ قَدِيمٍ صَائِمًا يُلْزَمُهُ الْإِمْسَاكُ وَحَكِي قَوْلَ هُنَا، وَعَلَى الْأَوَّلِ هُوَ كَبْلُوهُ مُفْطِرًا ^(٢).

وَإِنْ طَهَّرَتْ خَائِضٌ أَوْ نَفْسَاءُ، أَوْ قَدِيمٌ مُسَافِرٌ أَوْ أَقَامَ مُفْطِرًا، أَوْ بَرَأَ مَرِيضٌ مُفْطِرًا، لَزِمَهُمُ الْإِمْسَاكُ عَلَى الْأَصَحِّ (و) هـ) كَالْقَضَاءِ (ع) وَكَمَقِيمٍ تَعَمَّدَ الْفِطْرَ (و) سَافِرٌ، أَوْ خَاضَتْ الْمَرْأَةُ أَوْ لَا.

نَقَلَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ وَخَبْلٌ، وَيُعَاتَى بِهَا، وَيَتَوَجَّهُ: لَا إِمْسَاكَ مَعَ خَيْضٍ، وَمَعَ السَّقَرِ خِلَافًا. وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ رَوَايَةٌ فِي صَائِمٍ أَفْطَرَ عَمْدًا أَوْ لَمْ يَنْوِ الصَّوْمَ حَتَّى أَصْبَحَ: لَا إِمْسَاكَ عَلَيْهِ، كَذَا قَالَ، وَأَطْلَقَ جَمَاعَةٌ الرَّوَايَتَيْنِ فِي الْإِمْسَاكِ، وَقَالَ فِي الْفُصُولِ: يُمْسِكُ مَنْ لَمْ يَفْطُرْ، وَإِلَّا فَرَوَايَتَانِ. وَذَكَرَ الْحَلَوَانِيُّ: إِذَا قَالَ الْمُسَافِرُ: أَفْطَرْتُ غَدًا، كَقَدُومِهِ مُفْطِرًا.

وَجَعَلَهُ الْقَاضِي مَحَلًّا وَفَاقَ، وَإِذَا لَمْ يَجِبِ الْإِمْسَاكُ فَقَدِيمٌ مُسَافِرٌ مُفْطِرًا فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ طَهَّرَتْ مِنْ خَيْضِهَا لَهُ أَنْ يَطَّاهَا، وَإِنْ بَرَأَ مَرِيضٌ صَائِمًا أَوْ قَدِيمٌ مُسَافِرٌ أَوْ أَقَامَ صَائِمًا لَزِمَهُ الْإِتِمَامُ (و) وَأَجْزَأُ (و) كَمَقِيمٍ صَائِمٍ مَرِيضٍ ثُمَّ لَمْ يَفْطُرْ حَتَّى عَوَفِي (و) وَلَوْ وَطَّئَهَا فِيهِ كَفَرًا، نَصَّ عَلَيْهِ (هـ) كَمَقِيمٍ وَطَّئَ ثُمَّ سَافِرٌ، وَإِنْ عَلِمَ مُسَافِرٌ أَنَّهُ يَقْدَمُ غَدًا لَزِمَهُ الصَّوْمُ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ وَأَبُو دَاوُدَ.

كَمَنْ نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ يَقْدَمُ فَلَانٍ وَعَلِمَ قَدُومَهُ فِي غَدٍ، بِخِلَافِ الصَّبِيِّ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَبْلُغُ فِي غَدٍ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُكَلَّفٍ. وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ (و) لَوْجُودِ سَبَبِ الرُّخْصَةِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَهُوَ أَقْبَسُ، لِأَنَّ الْمُخْتَارَ أَنْ مَنْ سَافَرَ فِي أَثْنَاءِ يَوْمٍ لَهُ الْفِطْرُ، وَإِنْ قَامَتْ يَتِيمَةٌ بِالرُّؤْيَا فِي يَوْمٍ مِنْهُ أَمْسَكَ (و) وَقَضَى (و) وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ رَوَايَةً: لَا يُلْزَمُ الْإِمْسَاكُ، وَقَالَهُ عَطَاءٌ، وَخَرَجَ فِي الْمَغْنِيِّ عَلَى قَوْلِ عَطَاءٍ مَنْ ظَنُّ أَنْ الْفَجْرَ لَمْ يَطْلُعْ وَقَدْ طَلَعَ وَتَخَوَّ ذَلِكَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: يُمْسِكُ وَلَا يَقْضِي، وَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَعْلَمْ بِالرُّؤْيَا إِلَّا بَعْدَ الْغُرُوبِ لَمْ يَقْضِ. وَالرُّؤْيَا تَمْنَعُ صِحَّةَ الصَّوْمِ (ع) فَلَوْ ارْتَدَّ فِي يَوْمٍ ثُمَّ أَسْلَمَ فِيهِ أَوْ بَعْدَهُ أَوْ ارْتَدَّ فِي لَيْلَتِهِ ثُمَّ أَسْلَمَ فِيهِ فَجَزَمَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ بِقَضَائِهِ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن نوى المتميز الصوم ثم بلغ في النهار بسن أو اختلام وقتنا يقضي لو بلغ مفطرًا فلا قضاء عليه عند القاضي، كتدروهم إتمام نفل، وعند أبي الخطاب: يلزمه القضاء، كقيام اليتيم يوم الثلاثين وهو في نفل معتاد). انتهى. وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمغني، والكافي، والمقنع، والمهادي، والمجد في شرحه ومحرره، والنظم، والرعائتين، والشرح، وشرح ابن منجاء، والحاوئين، والفاقي، وغيرهم.

قول القاضي هو الصحيح، قال في الخلاصة، والبلغة: لا قضاء في الأصح، وقدمه في المستوعب، والتلخيص وشرح ابن منجاء، والحاوئين، والفاقي وشرح ابن رزين، وغيرهم.

قلت: وهو الصواب، وما قيس عليه في الوجه الثاني لا يشابه مسألتنا، والله أعلم.

وقول أبي الخطاب جزم به في الإفادات، والرجيز.

(٢) تبيينه: الأول: قوله بعد ذلك: (فعلى هذا هو كمسافر قدم صائماً يلزمه الإمساك وعلى الأول، هو كبلوغه مفطراً). انتهى.

هذا سهو، وصوابه: فعلى الأول، وهو قول القاضي، هو كمسافر قدم صائماً، وعلى الثاني وهو قول أبي الخطاب، هو كبلوغه مفطراً. وهو واضح، وصرح به المجد وغيره.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: يَنْبَغِي عَلَى الرَّوَائِثَيْنِ فِيمَا إِذَا وَجَدَ الْمُوجِبُ فِي بَعْضِ الْيَوْمِ، فَإِنْ قُلْنَا يَجِبُ وَجِبَ هُنَا، وَإِلَّا فَلَ، وَمَذْهَبُ (هـ) لَا يَقْضِي، لَوْجُودِ الْمُسْقِطِ، وَمَذْهَبُ (ش) يَقْضِي، لِأَنَّ الرُّدَّةَ لَا تَمْنَعُ الْوُجُوبَ عِنْدَهُ.
وَأَنَّ حَاصِلَ الْمَرَأَةِ فِي يَوْمٍ فَقَالَ أَحْمَدُ: تُنْسِكُ، كَمُسَافِرٍ قَدِيمٍ، وَجَعَلَهَا الْقَاضِي كَمَكْسِيهَا، تَغْلِييًا لِلْمُوجِبِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمُتَشَوُّرِ، وَذَكَرَ فِي الْفُصُولِ فِيمَا إِذَا طَرَأَ الْمَانِعُ رَوَائِثَيْنِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامٍ غَيْرِهِ
إِنْ طَرَأَ جُنُونٌ وَقُلْنَا يَمْنَعُ الصَّحَّةُ وَأَنَّهُ لَا يَقْضِي أَنَّهُ هَلْ يَقْضِي عَلَى الرَّوَائِثَيْنِ فِي إِفَاقَتِهِ فِي أَثْنَاءِ يَوْمٍ، بِجَمَاعٍ أَنَّهُ أَذْرَكَ جُزْءًا مِنَ الْوَقْتِ؟ وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا إِمْسَاكَ مَعَ الْمَانِعِ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَلَا يَلْزَمُ الْإِمْسَاكَ مَنْ أَفْطَرَ فِي صَوْمٍ وَاجِبٍ غَيْرِ رَمَضَانَ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ أَنَّهُ يُنْسِكُ إِذَا نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ قَدِيمٍ زَيْدٍ، وَأَنَّهُ يَذَلُّ عَلَى وَجُوبِهِ، فَلَهُمْ إِذَا قَالُوا فِي هَذَا الْمَعْدُورِ فَغَيْرُ الْمَعْدُورِ أَوَّلَى، قَالَ: وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدِي فِي الْمَوْضِعَيْنِ، لِأَنَّ الْحَرَمَةَ هُنَا لِلْعِبَادَةِ خَاصَّةً، وَقَدْ قِيدَتْ، كَذَا قَالَ، وَلَا يَلْزَمُ التَّغْيِينَ زَمَنَ الْعِبَادَةِ، فِي النَّذْرِ الْمُعَيَّنِ، كَرَمَضَانَ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ، وَقَالَ فِيهَا فِي الْخِلَافِ: وَفِي صَوْمِ النَّذْرِ لَا يَلْزَمُ الْإِمْسَاكَ، قَالَ: لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ لَوْ أَفْطَرَ عَمْدًا بِلَا عَذْرِ، لِأَنَّهُ لَا تَلَحُّقَ تَهْمَةً، بِخِلَافِ رَمَضَانَ، كَذَا قَالَ

وَمَنْ نَوَى الصَّوْمَ لَيْلًا ثُمَّ جُنَّ أَوْ أَغْمِيَ عَلَيْهِ جَمِيعُ النَّهَارِ لَمْ يَصِحْ صَوْمُهُ (هـ) لِأَنَّ الصَّوْمَ الْإِمْسَاكَ مَعَ النَّيَّةِ.
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ خَرَجَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ رَوَايَةٍ صِيحَّةٍ صَوْمَ رَمَضَانَ بَيْنَهُ وَاحِدَةٍ فِي أَوَّلِهِ أَنَّهُ لَا يَقْضِي مَنْ أَغْمِيَ عَلَيْهِ أَيَّامًا بَعْدَ نَيْتِهِ الْمَذْكُورَةِ؛ وَإِنْ أَفَاقَ الْمُغْمَى عَلَيْهِ فِي جُزْءٍ مِنَ النَّهَارِ صَحَّ صَوْمُهُ، لِدُخُولِهِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي» وَمَذْهَبُ (م ق)، إِنْ كَانَ مُفِيقًا أَوَّلَ الْيَوْمِ صَحَّ، وَإِلَّا فَلَ، لِأَنَّ الْإِمْسَاكَ أَخَذَ رَكْنَيْ الصَّوْمِ، فَاعْتَبِرَ لِأَوَّلِهِ كَالنَّيَّةِ، وَاعْتَبِرَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ إِفَاقَتَهُ أَكْثَرَ الْيَوْمِ، وَلَا يَفْسُدُ قَلِيلُ الْإِغْمَاءِ الصَّوْمِ (ق)، وَالْجُنُونُ كَالْإِغْمَاءِ (و).
وَقِيلَ: يَفْسُدُ الصَّوْمُ بِقَلِيلِهِ، اخْتَارَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ (و ق) الْجَدِيدُ، كَالْحَلِيقِ، بَلْ أَوَّلَى، لِعَدَمِ تَكْلِيْفِهِ.

وَقَالَ فِي الْوَاضِحِ: هَلْ مِنْ شَرْطٍ إِفَاقَتِهِ جَمِيعَ يَوْمِهِ أَوْ يَكْفِي بَعْضُهُ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ.
وَإِنْ نَامَ جَمِيعُ النَّهَارِ صَحَّ صَوْمُهُ (و) خِلَافًا لِلْمُصْطَفَخِيِّ الشَّافِعِيِّ.
لِأَنَّهُ إِجْمَاعٌ قَبْلَهُ، وَلِأَنَّهُ مُعْتَادٌ إِذَا ثَبَتَ انْتَبَهَ، فَهُوَ كَذَاهِلٍ وَمَسَاءٍ، وَإِذَا لَمْ يَصِحَّ الصَّوْمُ مَعَ الْإِغْمَاءِ لَزِمَ الْقَضَاءُ فِي الْأَصَحِّ (و) لِأَنَّهُ مَرَضٌ، وَلِأَنَّهُ يَغْطِي الْفَقْلَ، وَلَا يَرْفَعُ التَّكْلِيفَ، وَلَا تَطُولُ مُدَّتُهُ، وَلَا وِلَايَةُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَيَدْخُلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ؛ بِخِلَافِ الْجُنُونِ.

وَلَا يَلْزَمُ الْمَجْنُونُ الْقَضَاءُ سِوَاءَ فَاتِ الْجُنُونِ الشَّهْرِ أَوْ بَعْضُهُ (و ش).
وَعَنْهُ: يَقْضِي (و م).

وَعَنْهُ: إِنْ أَفَاقَ فِي الشَّهْرِ قَضَى وَإِنْ أَفَاقَ بَعْدَهُ لَمْ يَقْضِ (و هـ) لِعِظَمِ مَشَقَّةِ الْقَضَاءِ.
وَمَنْ جُنَّ فِي صَوْمٍ قَضَاءً وَكَفَّارَةً وَنَحْوِ ذَلِكَ قَضَاءً بِالْوُجُوبِ السَّابِقِ.

فَصْلٌ

يُكْرَهُ الصَّوْمُ وَإِتِمَامُهُ لِمَرِيضٍ يَخَافُ زِيَادَةَ مَرَضِهِ أَوْ طَوْلَهُ، وَلِصَحِيحٍ مَرَضٍ فِي يَوْمِهِ أَوْ خَافَ مَرَضًا يَعْطِشُ أَوْ غَيْرِهِ (ع) وَيُجْزئُهُ (و) كَمَرِيضٍ يَبَاحُ لَهُ تَرْكُ الْيَتَامِ أَوْ الْجُمُعَةِ أَوْ يَبَاحُ لَهُ التَّيْمُ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَقِيَاسُ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنْ صَوْمَ الْمُسَافِرِ لَا يُعْتَدُ بِهِ أَنَّ الْمَرِيضَ كَذَلِكَ وَأَوَّلَى.
وَمَنْ لَمْ يُمْكِنَهُ التَّنَادِي فِي مَرَضِهِ^(١) وَتَرَكَهُ يَضُرُّ بِهِ فَلَهُ التَّنَادِي، نَقْلَهُ خَبَلًا فِي مَنْ بِهِ رَمَدٌ يَخَافُ الضَّرَرَ بِتَرْكِ الْاِكْتِيحَالِ لِتَضَرُّرِهِ بِالصَّوْمِ كَتَضَرُّرِهِ بِمَجْرَدِ الصَّوْمِ.
وَلَا يَقْطَرُ مَرِيضٌ لَا يَتَضَرَّرُ بِالصَّوْمِ (و).

(١) الثاني: قوله: (ومن لم يمكنه التنادي في مرضه): كذا في النسخ ولعله: (ومن لم يمكنه التنادي في صومه).

أو: ومن لم يمكنه التنادي في مرضه إلا بقطره، فيكون فيه نقص، وهذا أولى من التقدير الأول.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّعَايَةِ فِي وَجَعِ رَأْسٍ وَحُمَى ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ إِلَّا أَنْ يَضُرُّوا، كَذَا قَالَ.
 وَقِيلَ لِأَحْمَدَ: مَتَى يُفْطِرُ الْمَرِيضُ؟ قَالَ: إِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الصَّوْمَ، قِيلَ: يُفْطِرُ الْحُمَى؟ قَالَ: وَأَيُّ مَرَضٍ أَشَدُّ مِنَ الْحُمَى؟
 وَمَنْ خَافَ تَلَقُّاً بِصَوْمِهِ كُرَةً وَأَجْزَاءً.
 وَقَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَالْإِنْصَارِ، وَالرُّعَايَةِ وَغَيْرِهَا: يَحْرُمُ (و م) وَلَمْ أَجِدْ ذَكَرُوا فِي الْإِجْزَاءِ خِلَافاً، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِي صَوْمِ الظَّهَارِ أَنَّهُ يَجِبُ فِطْرُهُ بِمَرَضٍ مَخُوفٍ.
 وَقِيلَ لِلْقَاضِي فِي الْخِلَافِ يَوْمَ الْعِيدِ يَحْرُمُ صَوْمُهُ بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَيَّامِ فَقَالَ: هَذَا لَا يَمْتَنِعُ صِحَّتُهُ، يَسُدُّ عَلَيْهِ لَوْ نَذَرَ صِيَامَ يَوْمٍ هُوَ مَرِيضٌ فِيهِ مَرَضًا مَخُوفًا فَإِنَّهُ يُفْطِرُ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَإِنْ كَانَ مَعْصِيَةً.
 وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: مَنْ صَنَعَتْ شَائِقَةٌ فَإِنْ خَافَ تَلَقُّاً أَفْطَرَ وَهَضَمَ، وَإِنْ لَمْ يَضُرَّهُ تَرْكُهَا أَيْمٌ، وَالْأَفْلَا، قَالَ: هَذَا قَوْلُ الْفُقَهَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَبَقَ هَذَا الْمَعْنَى فِي تَرْتِيبِ الصَّلَوَاتِ.
 وَإِنْ خَافَ بِالصَّوْمِ ذَهَابَ مَالِهِ فَسَبَقَ أَنَّهُ حَذَّرَ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ وَفِي صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَإِنْ أَحَاطَ الْعَدُوُّ بِبَيْلِهِ، وَالصَّوْمُ يَضَعُفُهُمْ فَهَلْ يَجُوزُ الْفِطْرُ (و م)؟ ذَكَرَ الْخَلَّالُ رَوَاتَيْنِ، وَتَخَالَفَا فِيهَا.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ حَصَرَ الْعَدُوُّ بَيْلًا أَوْ قَهَضُوا عَدُوًّا بِمَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ لَمْ يَجُزْ الْفِطْرُ، وَالْقَصْرُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِذَا كَانُوا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ وَهُمْ بِالْقَرْبِ أَفْطَرُوا عِنْدَ الْقِتَالِ (م ٧) (١).
 وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِيمَنْ هُوَ فِي الْغَزْوِ وَتَحْضُرُ الصَّلَاةُ، وَالْمَاءُ إِلَى جَنْبِهِ يَخَافُ إِنْ ذَهَبَ إِلَيْهِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ فُوتَ مَطْلُوبُهُ، فَعَنَّهُ: يَتِيَّمُ وَيُصَلِّيُ اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
 وَعَنَّهُ: لَا يَتِيَّمُ وَيُؤَخَّرُ الصَّلَاةُ.
 وَعَنَّهُ: إِنْ لَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ تَوْضُعًا وَصَلَّى، وَسَبَقَ فِي التَّيْمُمِ (م ٨) (٢).
 وَمَنْ بِهِ شَبَقٌ يَخَافُ تَشْتِقُ مَنَاتُهُ جَامِعٌ وَقَضَى وَلَا يَكْفُرُ، نَقَلَهُ الشَّالَنْجِيُّ، قَالَ الْأَصْحَابُ: هَذَا إِنْ لَمْ تَنْدَفِعْ شَهْوَتُهُ

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن أحاط العدو ببيل، والصوم يضعفهم فهل يجوز الفطر؟ ذكر الخلال روايتين.
 وقال ابن عقال إن حصر العدو ببلداً أو قصلوا عدواً بمسافة قريبة لم يجز الفطر، والقصر على الأصح، ونقل حنبل إذا كانوا بأرض العدو وهو بالقرب أفطروا عند القتال). انتهى.
 قال المجد في شرحه: قال القاضي: في ذلك روايتان ذكرهما الخلال في كتاب السير، نقلت ذلك من خط القاضي على ظهر الجزء العشرين من تعاليقه من المسائل الجارية في النظر، والخط مقلوب. انتهى.
 إحداهما: يجوز الفطر، والحالة هذه.
 وقد اختار الشيخ تقي الدين الفطر، للتقوى على الجهاد وفعله وأمر به لما نازل العدو دمشق، وقدمه في الفائق.
 وقال: نص عليه في رواية حنبل من الشافعي، وهو الصواب، والله أعلم.
 والرواية الثانية: لا يجوز.
 قلت: وهو ظاهر كلام الأصحاب.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وذكر جماعة فيمن هو في الغزو وتحضر الصلاة، والماء إلى جنبه يخاف إن ذهب إليه على نفسه أو فوت مطلوبه، فعنه: يتيمم ويصلي، اختاره أبو بكر.
 وعنه: لا يتيمم ويؤخر الصلاة.

وعنه: إن لم يخف على نفسه تَوْضُعًا وَصَلَّى، وَسَبَقَ فِي التَّيْمُمِ). انتهى.
 قلت: الصحيح من المذهب التَّيْمُمُ، والصَّلَاةُ، وعليه الأصحاب في الخائف على نفسه، وقدمه المصنّف في باب التَّيْمُمِ في الغازي إذا كان بقربه الماء ويخاف إن ذهب على نفسه، وأطلق هناك في فوت مطلوبه الروايتين في التَّيْمُمِ، وصححنا هناك الروايتين، والمصنّف رحمه الله إنما ذكر هذه المسألة هنا على سبيل الاستشهاد للمسألة التي قبلها، ولكن إتيانه بهذه الصيغة يوحي إلى أنه حكى هذه الطريقة على صفتها.

ويحتمل أنه أتى بها كذلك لقوة الخلاف من الجانبين، والله أعلم.

بدونه، وإلا لم يجز، وكذا إن أمكنه أن لا يفيد صوم زوجته لم يجز، وإلا جاز للضرورة، ومع الضرورة إلى وطء خائض وصائمة قليل: الصائمة أولى، لتحريم الخائض بالكتاب. وقيل: يتخير لإفساد صومها (م ٩)، وإن تغذر قضاؤه لدوام شيقه فكالتشيخ الحريم على ما يأتي. فصل

للمسافر الفطر (ع) وهو من له القصر (و) وإن صام أجزاء، نقله الجماعة (و) ونقل حنبل: لا ينجبي، واحتج بقوله عليه السلام «ليس من البر الصوم في السفر» وعمر وأبو هريرة يأمران بالإعادة، وقاله الظاهرية، ويروى عن عبد الرحمن بن عوف، وابن عمر، وابن عباس، والسنة الصحيحة ترد هذا القول، ورواية حنبل تختمل عدم الإجزاء، ويؤيده كثرة تفرد حنبل، وحملها على رواية الجماعة أولى، ولهذا نقل حרב: لا يصوم. قال حרב: بقوله بتوكيد، ونقل أيضا: إن صام أجزاء، ولكن ذلك يدل على أنه يكره.

وسأله إسحاق بن إبراهيم عن الصوم فيه لمن قوي فقال: لا يصوم، وحكاه صاحب المحرر عن الأصحاب، قال: وعندي لا يكره إذا قوي عليه، واختاره الأجزئي، وظاهر كلام ابن عقيل في مفرداته وغيره: لا يكره، بل تركه أفضل وليس الفطر أفضل^(١) (خ) وفرق بينه وبين رخصة القصر أنها مجمع عليها تبرأ بها الذمة، ورد بصوم المريض وتأخير المغرب ليلة المزدلفة، وسبق في القصر حكم من سافر ليفطر.

ولا يجوز للمريض، والمسافر أن يصوما في رمضان عن غيره (و م ش) كالقيم الصحيح (و) لأنه لو قبل صوما من المذخور قبله من غيره، كسائر الزمان المتضمن لبقاء، ولأن العزيمة تتعين برذ الرخصة، كترك الجمعة لعذر لا يجوز صرف ذلك الوقت في غيره، فعلى هذا هل يقع صومه باطلا؟ (و م ش) أم يقع ما نواه؟ هي مسألة تعين النية، ومذهب (هـ) يجوز عن واجب للمسافر، وأصحابه خلاف في المريض، لأنه لا يتخير، بل إن قصر لزمه الفطر، وإلا لزمه الصوم، والأصح عن (هـ) لا يصح النفل، ولنا قول: للمسافر صوم النفل فيه، وعلى المذهب: لو قلب صوم رمضان إلى نفل لم يصح له النفل ويتطل فرضه إلا على رواية عدم التعيين.

ومن نوى الصوم في سفره فله الفطر (و) بما شاء (و هـ ش) لفطرو عليه السلام، في الأخبار الصحيحة، ولأن من له الأكل له الجماعة، كمن لم ينو، وذكر جماعة منهم الشيخ أنه يفطر بنية الفطر، فيقع الجماعة بعد الفطر، فعلى هذا لا كفارة بالجماع (و هـ ش) اختاره القاضي وأكثر أصحابنا، قاله صاحب المحرر، وذكر بعضهم رواية: يكثر، وجزم به على هذا، وهو أظهر.

وعنه: لا يجوز بالجماع (و م) لأنه لا يقوى على السفر، فعلى هذا إن جامع كثر (و م ر). وعنه: لا، لأن الدليل يقتضي جواز، فلا أقل من العمل به في إسقاط الكفارة (و م ر)، لكن له الجماعة بعد فطوره بغيره، كفطوره بسبب مباح، ومذهب (م) الأكل، والشرب كالجماع. والمريض الذي يباح له الفطر كالمسافر، ذكره الشيخ وصاحب المحرر، وغيرهما، وجعله القاضي وأصحابه، وابن شهاب في كتب الخلاف أصلاً للكفارة على المسافر بجامع الإباحة، وجزم جماعة بالإباحة على النفل. ونقل مهنا في المريض يفطر بأكل، فقلت: يجامع؟ قال: لا أدري، فأعذت عليه فحول وجهه عني، والمرض الذي

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ومع الضرورة إلى وطء حائض وصائمة، قليل، الصائمة أولى، لتحريم الحائض بالكتاب، وقيل: يتخير لإفساد صومها). انتهى.

أحدهما: وطء الصائمة أولى، وهو الصحيح، صححه العلامة ابن رجب في القاعدة الثانية عشرة بعد المائة، وقدمه ابن رزين في شرحه.

والقول الثاني: يتخير لإفساد صومها، وهما احتمالان مطلقان في المعنى، والشرح، والذي يظهر أن المصنف تابع الشيخ في المعنى، لأن ما علل به المصنف بعينه في المعنى، فحيثلو يبقى في إطلاقه الخلاف شيء، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله في فصل: للمسافر الفطر: (وليس الفطر أفضل)، صوابه وليس الصوم أفضل.

يَنْتَفِعُ فِيهِ بِالْجَمَاعِ كَمَنْ يَخَافُ تَشَقُّقَ أَنْتَنِيهِ لَا يَكْفُرُ.

وَمَنْ نَوَى الصَّوْمَ ثُمَّ سَافَرَ فِي أَثْنَاءِ الْيَوْمِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَلَا أَفْضَلَ أَنْ لَا يَفْطِرَ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَابْنُ عَقِيلٍ، وَابْنُ الرُّاغُونِيِّ، وَغَيْرُهُمْ، وَيُعَايى بِهَا، وَلَهُ الْفِطْرُ، لِظَاهِرِ الْآيَةِ، وَالْأَخْبَارِ الصَّرِيحَةِ، وَكَالْمَرَضِ الطَّارِئِ وَلَوْ بِغَلِيهِ، وَالصَّلَاةِ لَا يُشَقُّ إِنْتِمَائُهَا وَهِيَ أَكْثَرُ، لِأَنَّهَا مَتَى وَجِبَ إِنْتِمَائُهَا لَمْ تَقْصُرْ بِحَالٍ، وَكَمَا يَفْطِرُ بَعْدَ يَوْمٍ سَفَرِهِ (و) خِلَافًا لِعُمَيْدَةَ وَسُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ وَأَبِي بَجَلَزٍ، فَعَلَى هَذَا لَا يَفْطِرُ قَبْلَ خُرُوجِهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَافِرٍ، خِلَافًا لِلْحَسَنِ وَإِسْحَاقَ وَعَطَاءَ، وَزَادَ: وَيَقْصُرُ. وَعَنْهُ: لَا يَجُوزُ (و): لَا يَجُوزُ بِجَمَاعٍ، فَعَلَى الْمَنْعِ يَكْفُرُ مَنْ وَطِئَ (هـ م ر) وَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ كَمَنْ نَوَى الصَّوْمَ فِي سَفَرِهِ ثُمَّ جَامَعَ، وَذَعَوَى أَنَّ الْخِلَافَ شَبْهَةٌ فِي اسْتِطَاعَةِ الْكُفَّارَةِ خَمْتَوْجٍ، وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهِ. وَأَبْطَلَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ بِالْوَطْمِ بَعْدَ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِنَّهُ زَمَنٌ مُخْتَلَفٌ فِي وَجُوبِ صَوْمِهِ، فَإِنْ الْأَعْمَشُ وَغَيْرُهُ لَمْ يَوْجِبُوهُ.

وَيَنْطَلُ عِنْدَ الْحَنَفِيِّ بِوَطْمِهِ فِي مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ، وَيَنْطَلُ عِنْدَ الْحَنَفِيِّ وَأَكْثَرِ الْمَالِكِيَّةِ بِالْوَطْمِ قَبْلَ خُرُوجِهِ عِنْدَ إِزَادَةِ سَفَرِهِ، وَيَنْغُصُ الْمَالِكِيَّةُ قَالَ: لَا كُفَّارَةَ، وَيَنْغُصُهُمْ قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَسَافِرْ.

فَصْلٌ

مَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّوْمِ لِكَبَرٍ وَهُوَ الْهَيْمُ، وَالْهَيْمَةُ، أَوْ مَرَضٌ لَا يَرْجَى بُرُؤُهُ فَلَهُ الْفِطْرُ (ع) وَيُطْعِمُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا (م) مَا يُجْزِئُ فِي الْكُفَّارَةِ، لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ» [البقرة: ١٨٤] لَيْسَتْ بِمَنْسُوحَةٍ. هِيَ لِلْكَبِيرِ لَا يَسْتَطِيعُ الصَّوْمَ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٠٥)، وَمُتَعَاهَدٌ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ مُعَاذٍ وَلَمْ يُدْرِكْهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٤/٢٢)، وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ (٢٣١٨).

وَرَوَاهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى: حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَهُ.

وَإِنْ كَانَ الْكَبِيرُ مُسَافِرًا أَوْ مَرِيضًا فَلَا فِدْيَةَ لِفِطْرِهِ بَعْدَ مُتَعَاهَدٍ، ذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ، وَلَا قَضَاءَ، لِلْعَجْزِ عَنْهُ وَيُعَايى بِهَا، وَإِنْ أَطْعَمَ ثُمَّ قَدَّرَ عَلَى الْقَضَاءِ فَكَمَنْضُوبٍ حَجٌّ ثُمَّ عَوْفِي^(١)، جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ اخْتِمَالَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: هَذَا.

وَالثَّانِي: يَقْضِي، كَمَنْ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا لَا تَدْرِي مَا رَفَعَهُ تَعْتَدُ بِالشَّهْرِ ثُمَّ تَحِيضُ، وَفِيهَا أَيْضًا وَجْهَانِ^(٢).

وَيُكَرَّهُ صَوْمُ الْحَامِلِ، وَالْمَرْضِعِ مَعَ خَوْفِ الضَّرَرِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ عَلَى الْوَلَدِ، وَيُجْزِئُ (و)، فَإِنْ أَفْطَرْنَا قَضَيْنَا (و) لِقَدَرْتَهُمَا عَلَيْهِ، بِخِلَافِ الْكَبِيرِ.

قَالَ أَحْمَدُ: أَقُولُ بِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَعْنِي لَا يَقُولُ بِقَوْلِ ابْنِ عَمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَنْعِ الْقَضَاءِ.

وَخَبَرُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْكَنْعِيُّ «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمَسَافِرِ الصَّوْمَ وَنَشَطِ الصَّلَاةِ، وَعَنِ الْخَبْلَى، وَالْمَرْضِعِ الصَّوْمَ، أَيْ زَمَنَ عَذْرِهِمَا وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي النَّسَخِ: إِنْ خَافَتْ حَامِلٌ وَمَرْضِعٌ عَلَى أَحْمَلٍ وَلَوْ كَانَ الرُّضَاعُ لَمْ يَحِلَّ الصَّوْمُ وَعَلَيْهَا الْفِدْيَةُ.

وَإِنْ لَمْ تَخَفْ لَمْ يَحِلَّ الْفِطْرُ.

وَلَا إِطْعَامَ إِنْ خَافَتْ عَلَى أَنْفُسِهِمَا (و) كَالْمَرِيضِ.

(١) وقوله في الفصل الذي بعده: (فكممنضوب حج ثم عوفي).

صوابه: (حج عنه ثم عوفي).

(٢) وقوله بعد ذلك في قياس الاحتمال الثاني: (كممن ارتفع حيضها لا تدري ما رفعه تعتد بالشهور ثم تحيض وفيها أيضا وجهان). انتهى.

قد ذكر المصنف الوجهين في باب العدد وأطلقهما، ويأتي تصحيح ذلك إن شاء الله تعالى.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ رَوَايَةً: إِنَّ خَافَتَا عَلَى وَلَدَيْهِمَا أَطْعَمَتَا عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِيْنًا مَا يُجْزِي فِي الْكُفَّارَةِ، لِظَاهِرِ قَوْلِهِ: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً» [البقرة: ١٨٤].

وَلَاَنَّهُ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَا يُعْرِفُ لَهُمْ مُخَالِفٌ، وَلَآَنَّهُ إِفْطَارٌ بِسَبَبِ نَفْسٍ عَاجِزَةٍ عَنِ الصَّوْمِ مِنْ طَرِيقِ الْخِلْفَةِ كَالشَّيْخِ الْهَمِّ (و ش) وَلَهُ قَوْلٌ: لَا إِطْعَامَ (و هـ م ر)، وَقَوْلٌ ثَالِثٌ: لَا تُطْعِمُ الْحَامِلَ (و م ر) وَخَيْرُهُمَا إِسْحَاقُ بَيْنَ الْقَضَاءِ، وَالْإِطْعَامِ لِشَبَّهَهُمَا بِمَرِيضٍ وَكَبِيرٍ. وَيَجُوزُ الْفِطْرُ لِلظُّفْرِ الَّتِي تُرْضِعُ وَلَدًا غَيْرَهَا، ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ، لِأَنَّ السَّبَبَ الْمُبِيحَ يُسَوِّى فِيهِ، كَالسُّفْرِ لِحَاجَتِهِ وَلِحَاجَةِ غَيْرِهِ.

وَفِي الرِّعَايَةِ قَوْلٌ: لَا تُفْطِرُ الظُّفْرَ إِذَا خَافَتْ عَلَى رَضِيعَتِهَا، وَحَكَاهُ فِي الْقُنُونِ عَنْ قَوْمٍ. وَإِنْ قِيلَ وَلَدُ الْمَرْضِعَةِ غَيْرَهَا وَقَدَّرَتْ تَسْتَأْجِرَ لَهُ أَوْ لَهُ مَا تَسْتَأْجِرُ مِنْهُ فَلْتَفْعَلْ وَلْتَصُمْ، وَإِلَّا كَانَ لَهَا الْفِطْرُ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَالْإِطْعَامُ عَلَى مَنْ يُمُونَهُ.

وَقَالَ فِي الْقُنُونِ: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَلَى الْأُمِّ، وَهُوَ أَشْبَهُهُ، لِأَنَّهُ تَبَعَ لَهَا، وَلِهَذَا وَجِبَ كَفَّارَةُ وَاحِدَةٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ بَيْنَهُمَا وَيَسْنُ مَنْ تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ مِنْ مَالِهِ، لِأَنَّ الْإِرْزَاقَ لَهُمَا، وَكَذَلِكَ الظُّفْرُ، فَإِنْ لَمْ تُفْطِرْ فَتَغْيِرْ لَبْنَهَا أَوْ نَقْصُ خَيْرِ الْمُسْتَأْجِرِ.

فَإِنْ قَصَدَتْ الْإِضْرَارَ أَثِمَتْ وَكَانَ لِلْحَاكِمِ الزَّامَتَا الْفِطْرَ بِطَلَبِ الْمُسْتَأْجِرِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الرَّاغُونِيِّ.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: إِنْ تَأَذَّى الصَّبِيُّ بِتَقْصِيهِ أَوْ تَغْيِيرِهِ لَزَمَهَا الْفِطْرُ، فَإِنْ أَثِمَتْ فَلَهَا هِلَةُ الْفَسْخِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ يُلْزَمَ الْحَاكِمَ الزَّامَتَا بِمَا يُلْزَمُهَا وَإِنْ لَمْ تُقْصِدْ بِلَا طَلَبٍ قَبْلَ الْفَسْخِ، وَهَذَا مُتَّبَعٌ.

وَيَجُوزُ صَرْفُ الْإِطْعَامِ إِلَى مِسْكِيْنٍ وَاحِدٍ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ إِخْرَاجُ الْإِطْعَامِ عَلَى الْقُفْرِ، لَوْجُوبِهِ، وَهَذَا أَقْبَسُ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: إِنْ أَتَى بِهِ مَعَ الْقَضَاءِ جَاْزٌ، لِأَنَّهُ كَالْتَكْمِلَةِ لَهُ.

وَلَا يَسْقُطُ الْإِطْعَامُ بِالْعَجْزِ، ذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، كَالَّذِينَ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالشَّيْخُ: يَسْقُطُ، وَذَكَرَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُحَرَّرِ: يَسْقُطُ فِي الْحَامِلِ، وَالْمَرْضِعِ، كَكَفَّارَةِ السَّوْطِ، بَلْ أَوَّلَى، لِلْعَذْرِ هُنَا، وَلَا يَسْقُطُ عَنِ الْكَبِيرِ، وَالْمَأْيُوسِ، لِأَنَّهُمَا يَدُلُّ عَنِ نَفْسِ الصَّوْمِ الْوَاجِبِ الَّذِي لَا يَسْقُطُ بِالْعَجْزِ، فَكَذَا بَدَلُهُ.

وَكَذَا إِطْعَامُ مَنْ آخَرَ قَضَاءَ رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ غَيْرَ كَفَّارَةِ الْجَمَاعِ.

وَمَنْ وَجَدَ آدَمِيًّا مَعْصُومًا فِي مَهْلَكَةٍ كَغَرِقٍ وَنَحْوِهِ فَفَتَاوَى ابْنُ الرَّاغُونِيِّ: يُلْزَمُهُ إِنْقَاذُهُ وَلَوْ أَفْطَرَ، وَيَأْتِي فِي الدِّيَاتِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -: أَنَّ بَعْضَهُمْ ذَكَرَ فِي وَجُوبِهِ وَجْهَيْنِ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ هُنَا وَجْهَيْنِ وَهَلْ تَلَزَمُهُ الْكَفَّارَةُ كَالْمَرْضِعِ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

وَهَلْ يَرْجِعُ بِهَا عَلَى الْمُنْقِذِ؟ قَالَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ (م ١٠، ١٢) (١).

(١) (مسألة - ١٠ - ١٢): قوله: (ومن وجد آدميًا معصومًا في مهلكة كغريق ونحوه ففي فتاوى ابن الرَّاغونِي: يلزمه إنقاذه ولو أفطر، ويأتي في الدِّيَاتِ أَنَّ بَعْضَهُمْ ذَكَرَ فِي وَجُوبِهِ وَجْهَيْنِ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ هُنَا وَجْهَيْنِ، وَهَلْ تَلَزَمُهُ الْكَفَّارَةُ كَالْمَرْضِعِ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَهَلْ يَرْجِعُ بِهَا عَلَى الْمُنْقِذِ؟ قَالَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ). انتهى. اشتمل كلامه على مسائل:

(المسألة الأولى - ١٠): وهي مسألة إنقاذ الغريق ونحوه هل يلزمه أم لا؟

قال ابن الرَّاغونِي في فتاويه: يلزمه الإنقاذ مع القدرة عليه ولو أفطر.

قلت: وهو الصواب، وقيل: لا يلزمه.

قال في التلخيص بعد أن ذكر جواز الإفطار للحامل، والمرضع للخوف على جنينهما.

وهل يلحق بذلك من افتقر إلى الإفطار لإنقاذ غريق؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ. انتهى.

قلت: الصواب: أن إفطاره أولى من إفطار الحامل، والمرضع، والحالة هذه.

وَيَتَوَجَّهُ: أَنَّهُ كَإِنْقَاذِهِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَتَفَقُّهُ عَلَى الْإِبْقَى.

= وهو مراد المصنف بقوله: (وذكر بعضهم هنا وجهين).

وقد ذكر الأصحاب فيما إذا قدر على إنقاذه ولم يفعل حتى مات في ضمانه وجهين، والذي جزم به في المنور وقدمه في الرعايتين، والحاوي الضمان، والذي اختاره صاحب المغني، والشارح، وغيرهما عدم الضمان، ولعل الخلاف مبني على لزوم الإنقاذ وعدمه.

(المسألة الثانية - ١١): (هل يلزمه كفارة إذا أفطر؟ ذكر المصنف أنه يحتمل وجهين).

قلت: قال في القاعدة السابعة، والعشرين: لو نجى غريقاً في رمضان فدخل الماء في حلقه وقلنا يفطر به فعلية الفدية، وإن حصل له بسبب إنقاذه ضعف في نفسه فأفطر فلا فدية، كالمريض في قياس المسألة التي قبلها، يعني بها مسألة الحامل، والمرضع، ثم ذكر كلام صاحب التلخيص). انتهى.

قلت: ما ذكره ابن رجب أولاً هو الصواب، قياساً على الحامل، والمرضع.

(المسألة الثالثة - ١٢): إذا قلنا: عليه الكفارة وكفر، فهل يرجع بها على المنقذ؟ قال صاحب الرعاية: يحتمل وجهين، ذكره المصنف وأقره عليه، وقوله: ويتوجه أنه كإنقاذه من الكفار وتفقته على الإبق. انتهى.

قلت: بل هنا أولى بلا شك من إنقاذه من الكفار، وأولى من المرضع إذا خافت على ولدها، وقالوا في حق المرضع: أن الصحيح وجوب الكفارة على من يموت الولد، وكون إنقاذ الغريق وإنقاذ من في مهلكة أولى من هؤلاء لا شك فيه، والقول بعدم الرجوع ضعيف جداً، والله أعلم.

فهذه اثنا عشرة مسألة قد فتح الله بتصحيحها.

باب نية الصوم وما يتعلق بها

لا يصحُ صَوْمٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ (ع) كَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَخَالَفَ زُفَرٌ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ فِي حَقِّ الْمُقِيمِ الصَّحِيحِ وَمَنْ نَسِيَ النِّيَّةَ أَوْ أَغْفِيَ عَلَيْهِ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ لَمْ يَصِحَّ، وَتُعْتَبَرُ النِّيَّةُ مِنَ اللَّيْلِ لِكُلِّ صَوْمٍ وَاجِبٍ (و م ش) لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُجْعِلِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ».

رَوَاهُ الْخَمْسَةُ (حم: ٦ / ٢٧٨، د: ٢٤٥٤، ت: ٧٣٠، ن: ٢٣٣٣، هـ: ١٧٠٠).

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْخَطَّابِيُّ، وَابْنُ عُثَيْمٍ: رَفَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ وَهُوَ مِنَ الثَّقَاتِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ أَحْمَدُ رَفَعَهُ بَلْ عَنْ حَفْصَةَ، وَابْنِ عُمَرَ.

وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ (٧٣٠) وَقَفَّ عَلَى ابْنِ عُمَرَ.

وَلِلدَّارَقُطْنِيِّ (١٧٢ / ٢) عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ أَبُو الزُّبَيْعِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي بُرَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَائِشَةَ، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَبَيِّنِ الصِّيَامَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ».

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّادٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَكُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: رَوَى عَنْهُ أَبُو الزُّبَيْعِ رَوْحٌ نُسَخَةٌ مَوْضُوعَةٌ.

وَرَوَاهُ مَالِكٌ (٢٨٨ / ١)، وَالسَّائِي (٢٣٣٣) عَنْهَا مَوْقُوفًا.

وَعَنْ حَفْصَةَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلِأَنَّ النِّيَّةَ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْعِبَادَةِ كَالصَّلَاةِ، وَالْحَجِّ.

وَعِنْدَ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ تُجْزِئُ النِّيَّةُ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَأَبْطَلَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ بِالْحَبَرِ، وَبِأَنَّ الشَّرْطَ يَسْبِقُ الْمَشْرُوطَ، قَالَ: وَكَذَا الْقَوْلُ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا لَا بُدَّ أَنْ تَوْجَدَ النِّيَّةَ قَبْلَ دُخُولِهِ فِيهَا، كَذَا قَالَ.

وَسَبَقَ كَلَامُهُ وَكَلَامُ غَيْرِهِ: الْأَفْضَلُ مَقَارَنَةُ النِّيَّةِ لِلتَّكْبِيرِ^(١).

وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَصَاحِبَيْهِ يُجْزِئُ رَمَضَانَ، وَالتَّنْذِرُ الْمَعِينُ بِنِيَّةٍ قَبْلَ الزُّوَالِ.

وَعِنْدَ الْأَوْزَاعِيِّ يُجْزِئُ كُلُّ صَوْمٍ بِنِيَّةٍ قَبْلَ الزُّوَالِ وَيَعْدُهُ، وَخَكِّي عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ.

وَإِنْ أَتَى بَعْدَ النِّيَّةِ بِمَا يَبْطُلُ الصَّوْمُ لَمْ يَبْطُلْ، نَصَّ عَلَيْهِ (و) خِلَافًا لِابْنِ حَامِدٍ وَبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ، لِظَاهِرِ الْحَبَرِ، وَلِأَنَّ اللَّهَ أَبَاحَ الْأَكْلَ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ، فَلَوْ بَطَلَتْ بِهِ النِّيَّةُ فَاتَ مَحَلُّهَا.

وَإِنْ نَوَتْ الْحَاضِرُ صَوْمَ الْغَدِ وَقَدْ عَرَفَتْ الطَّهْرَ لَيْلًا فَقِيلَ: يَصِحُّ، لِمَشَقَّةِ الْمَقَارَنَةِ.

وَقِيلَ: لَا، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ أَهْلًا (م ١)^(٢) لِلصَّوْمِ.

وَلَا تَصِحُّ النِّيَّةُ فِي نَهَارِ يَوْمٍ لِصَوْمِ الْغَدِ (و) لِلْحَبَرِ، وَكُنِيَ مِنَ اللَّيْلِ صَوْمُ بَعْدِ غَدٍ.

(١) تنبيه: قوله: وسبق كلامه أي كلام المجد: (وكلام غيره: الأفضل مقارنة النية للتكبير).

لم يسبق شيء من ذلك، والذي قاله في النية: ويجوز تقديمها على التكبيرين بزمان يسير.

فيفهم من ذلك المقارنة لا أنه صرح به.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وإن نوت الحاضر صوم الغد وقد عرفت الطهر ليلاً فقول: يصح، لمشقة المقارنة، وقيل: لا، لأنها

ليست أهلاً). انتهى.

أحدهما: يصح.

قلت: وهذا هو الصحيح، والصواب: لمشقة المقارنة.

والقول الثاني: لا يصح، لما علله به المصنف.

وقال في الرعاية: وإن نوت حائض صوم فرض ليلاً وقد انقطع دمها أو تمت عاداتها قبل الفجر صح صومها، وإلا فلا. انتهى.

وعنه: يصح؛ نقلها ابن منصور، وفيها: لم ينو من الليل، فبطل به تأويل القاضي، وهي في قضاء رمضان، فيبطل به تأويل ابن عقيل، على أنه يكفي لرمضان نية في أوله. وأقرها أبو الحسين على ظاهرها، وتعتبر لكل يوم نية مفردة، لأنها عبادات، لأنه لا يفسد يوم بفساد آخر، وكالقضاء. وعنه: يجوز في أول رمضان نية واحدة لكله (و م) نصرها أبو يعلى الصغير، وعلى قياسه النذر المعين ونحوه. فعليها لو أفطر يوماً بغيره أو غيره لم يصح صيام الباقي بتلك النية، جزم به في المستوعب وغيره. وقيل: يصح (و م) مع بقاء التائب، وقدمه في الرعاية فقال: . وقيل: ما لم يفسحها أو يفتطر فيه يوماً.

وتجب تعيين النية في كل صوم واجب (و م ش) وهو أن يعتقد أنه يصوم من رمضان أو من فضائه أو نذره أو كفارته، نص عليه.

قال في الخلاف: اختارها أصحابنا أبو بكر وأبو حفص، وغيرهما. واختاره القاضي أيضاً، والأصحاب منهم صاحب المغني، لقوله: «وإنما لكل امرئ ما نوى». وكالقضاء، والكفارة، والتعنين مقصود في نفسه، لا اختياره لإصلاح يضيئ وقتها كثيراً. ومن عليه صلاة فاتية فنوى مطلق الصلاة الفاتية ولم يمين لم يجرئه، والحج يخالف العبادات. وعنه: لا يجب تعيين النية لرمضان (و هـ) لأن التعنين يراد للتمييز، وهذا الزمان متعين، وكالحج، فعليها يصح نية مطلق، ونية نقل (و هـ) ليلاً، ونية فرض تردّد فيها.

واختار صاحب المحرر: يصح نية مطلق، لتعذر صرفه إلى غير نية رمضان، فصرف إليه إنلاً يبطل قصده وعمله، لا بنية مقيدة بنقل أو نذر أو غيره، لأنه ناء تركه، فكيف يجعل كنية الفعل. وهذا اختيار الحرقي في شرحه للمختصر.

واختاره شيخنا إن كان جاهلاً، وإن كان عالماً فلا، قال: كمن دفع وديعة رجل إليه على طريق التبرع ثم تبين أنه كان حقه فإنه لا يحتاج إلى إعطاء ثان، بل يقول له: الذي وصل إليك هو حقّ كان لك عندي.

وقال صاحب الرعاية فيما وجب من الصوم في حج أو عمرة: يخرج أن لا تجب نية التعنين، وقولهم: نية فرض تردّد فيها، بأن نوى ليلة الشك: إن كان غداً من رمضان فهو فرضي، وإن لم يكن فهو نقل، لا يجرئه على الرواية الأولى حتى يجزم بأنه صائم غداً من رمضان (و م ش) وعلى الثانية يجرئه (و هـ) قال صاحب المحرر: ونقل صالح عن أحمد رواية ثالثة بصحة النية المترددة، والمطلقة مع الغيم دون الصحو، لجوب صومه، وإن نوى إن كان غداً من رمضان فصومي عنه، وألا فهو عن واجب عينه بنية لم يجرئه عن ذلك الواجب، وفي إجزائه عن رمضان إن بان منه الروايتان، وإن قال: وألا فانا مفطر، لم يصح، وفيه ليلة الثلاثين من رمضان وجهان، للشك، والبناء على الأصل (م ٢) (و ش).

وإن لم تردّد نيته بل نوى ليلة الثلاثين من شعبان أنه صائم غداً من رمضان بلا مستند شرعي كصحو أو غيم ولم توجب الصوم به، فبان منه، فعلى الروايتين فيمن تردّد أو نوى مطلقاً (و) وظاهر رواية صالح، والأثرم تجزئه، مع اعتبار التعنين لوجودها، وإن نوى الرضائية عن مستند شرعي أجزاء، كالمجاهد في الوقت، ومن قال: أنا صائم غداً إن شاء

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن نوى إن كان غداً من رمضان فصومي عنه، وألا فهو عن واجب عينه بنية لم يجرئه، وإن قال: وألا فانا مفطر لم يصح، وفي ليلة الثلاثين من رمضان وجهان، للشك، والبناء على الأصل). انتهى. أحدهما: يصح.

قدمه وهو الصحيح في الرعاية.

قال في القاعدة الثامنة، والسّتين: صح صومه في أصح الوجهين، لأنه بنى على أصل لم يثبت زواله، ولا يقدر تردده، لأنه حكم صومه مع الجزم.

الوجه الثاني: لا يجرئه، اختاره أبو بكر. انتهى.

اللَّهُ، فَإِنْ قَصَدَ بِالشَّيْئَةِ الشُّكَّ، وَالتَّرَدُّدَ فِي الْعَزْمِ، وَالْقَصْدُ فَسَدَتْ نِيَّتُهُ، وَإِلَّا لَمْ تَفْسُدْ، ذَكَرَهُ فِي التَّغْلِيْقِ، وَالْفَنُونُ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَصَدَ أَنْ يَفْعَلَ لِلصَّوْمِ بِشَيْئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ وَتَيْسِيرِهِ، كَمَا لَا يَفْسُدُ الْإِيمَانُ بِقَوْلِهِ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، غَيْرَ مُتَرَدِّدٍ فِي الْحَالِ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ.

ثُمَّ قَالَ الْقَاضِي: وَكَذَا نَقُولُ: سَائِرُ الْعِبَادَاتِ لَا تَفْسُدُ بِذِكْرِ الشَّيْئَةِ فِي نِيَّتِهَا، وَمَنْ خَطَرَ بِقَلْبِهِ لَيْلًا أَنَّهُ صَائِمٌ غَدًا فَقَدْ نَوَى.

قَالَ فِي الرُّوضَةِ وَمَعْنَاهُ [الْغَيْرُ]: الْأَكْلُ، وَالشُّرْبُ بِنِيَّةِ الصَّوْمِ نِيَّةً عِنْدَنَا، وَكَذَا قَالَ شَيْخُنَا: هُوَ جِئْنِ يَتَعَشَّى، يَتَعَشَّى عَشَاءً مَنْ يُرِيدُ الصَّوْمَ، وَلِهَذَا يُفَرَّقُ بَيْنَ عَشَاءٍ لَيْلَةٍ الْعِيدِ وَعَشَاءٍ لَيْلَالِي رَمَضَانَ، وَلَا يُعْتَبَرُ مَعَ التَّغْيِينِ نِيَّةُ الْفَرَضِيَّةِ فِي فَرْضِهِ، وَالْوُجُوبِ فِي وَاجِبِهِ، خِلَافًا لِابْنِ حَامِدٍ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ، وَإِنْ نَوَى خَارِجَ رَمَضَانَ قَضَاءً وَنَفَلًا أَوْ كَفَّارَةً ظَهَارٍ قَتَلَ لِعَلَاءَ لَهْمًا بِالتَّعَارُضِ، قَبَّلَ نِيَّةُ أَصْلِ الصَّوْمِ، وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ.

وَقِيلَ: عَنْ آيِهِمَا يَقَعُ فِيهِ وَجْهَانِ، وَأَوَّلُهُ أَبُو يُوسُفَ عَنِ الْقَضَاءِ لِتَغْيِينِهِ وَتَأْكُلِيهِ، لِاسْتِفْرَافِهِ فِي الدَّمَةِ، وَوَافَقَ لَوْ نَوَى قَضَاءً وَكَفَّارَةً قَتَلَ أَوْ كَفَّارَةً قَتَلَ وَظَهَّارٌ أَنَّهُ يَقَعُ نَفَلًا.

وَيَصِحُّ صَوْمُ النُّفْلِ بِنِيَّةٍ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الزَّوَالِ وَتَعَدُّهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ مِنْهُمْ الْقَاضِي فِي أَكْثَرِ كُتُبِهِ، لِغَلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَقْوَالُ الصَّحَابَةِ وَفِعْلُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَعَنْهُ.

لَا يَجُوزُ بِنِيَّةٍ بَعْدَ الزَّوَالِ، اخْتَارَهُ فِي الْمَجْرُورِ، وَابْنُ عَقِيلٍ (و ه ق)؛ لِأَنَّهُ فَعَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْغَدَاءِ، وَهُوَ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَمَذْهَبُ (م) وَدَاوُدُ هُوَ كَالْفَرْضِ، تَسْوِيَةً بَيْنَهُمَا، كَالصَّلَاةِ، وَالْحَجِّ.

وَيُحْكَمُ بِالصَّوْمِ الشَّرْعِيِّ الْمُنَابِ عَلَيْهِ مِنْ وَقْتِ النِّيَّةِ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ الْقَاضِي فِي الْمَنَاسِكِ مِنْ تَغْلِيْقِهِ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَفِي الْمَجْرُورِ، وَالدَّيَاذِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَفَاقًا لِلْحَنَفِيَّةِ وَأَكْثَرِ الشَّافِعِيَّةِ، وَقَالَ هَمَّادٌ وَاسْحَاقُ إِنْ نَوَاهُ قَبْلَ الزَّوَالِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَصِحُّ تَطَوُّعُ حَائِضٍ طَهَّرَتْ وَكَافِرٍ أَسْلَمَ فِي يَوْمٍ وَلَمْ يَأْكُلْ بِصَوْمِ بَقِيَّةِ الْيَوْمِ، وَعَلَى الثَّانِي لَا، لِامْتِنَاعِ تَبْيِضِ صَوْمِ الْيَوْمِ وَتَعَدُّرِ تَكْمِيلِهِ بِفَقْدِ الْإِهْلِيَّةِ فِي بَعْضِهِ، وَتَوَجُّهُ: يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَصِحَّ عَلَيْهِمَا، لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُمَا صَوْمٌ، كَمَنْ أَكَلَ ثُمَّ نَوَى صَوْمَ بَقِيَّةِ يَوْمِهِ (و) وَخَالَفَ فِيهِ أَبُو زَيْدٍ الشَّافِعِيُّ، وَإِنَّمَا لَمْ يَصِحَّ لِغَدَمِ حُصُولِ حِكْمَةِ الصَّوْمِ، وَلِأَنَّهُ عَادَةُ الْمَفْطَرِ الْأَكْلُ بَعْضُ النَّهَارِ وَإِمْسَاكُ بَعْضِهِ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَاشُورَاءَ: مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ أَيْ لِيُمْسِكَ، لِقَوْلِهِ فِي لَفْظٍ آخَرَ: «فَلْيُمْسِكَ»، وَإِمْسَاكُهُ وَاجِبٌ إِنْ كَانَ صَوْمُهُ وَاجِبًا.

وَالْأَسْتَحْبَابُ لِمَنْ أَكَلَ ثُمَّ عَلِمَ بِهِ إِمْسَاكُهُ، لِلْخَيْرِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَتَبَعَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ.

وَمَنْ نَوَى الْإِفْطَارَ أَفْطَرَ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش و م) وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: يَكْفُرُ إِنْ تَعَمَّدَهُ، لِاقْتِضَاءِ الدَّلِيلِ اخْتِيَارَ اسْتِدَامَةِ حَقِيقَةِ النِّيَّةِ.

وَإِنَّمَا اكْتَفَى بِدَوَامِهِ حُكْمًا لِلْمَشَقَّةِ وَلَا مَشَقَّةَ هُنَا، وَالْحُجُّ أَكْثَرُ.

وَعِنْدَ ابْنِ حَامِدٍ وَبَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ وَبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ لَا يَنْطَلُ صَوْمُهُ كَالْحُجِّ، مَعَ بَطْلَانِ الصَّلَاةِ عِنْدَهُمْ، وَمَذْهَبُ (هـ) لَا يَنْطَلُ سِوَاةَ قَطْعِ النِّيَّةِ قَبْلَ الزَّوَالِ وَتَعَدُّهُ لِقُوَّةِ الدَّوَامِ، وَقَوْلُنَا: أَفْطَرَ، أَيْ صَارَ كَمَنْ لَمْ يَبْنُ لَا كَمَنْ أَكَلَ، فَلَوْ كَانَ فِي نَفْلِ ثُمَّ عَادَ نَوَاهُ جَازَ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش).

وَكَذَا لَوْ كَانَ فِي نَذْرِ أَوْ كَفَّارَةٍ أَوْ قَضَاءٍ فَقَطَعَ نِيَّتَهُ ثُمَّ نَوَى نَفَلًا جَازَ، وَلَوْ قَلَبَ نِيَّةَ نَذْرِ وَقَضَاءٍ إِلَى النُّفْلِ فَكَمَنْ انْتَقَلَ مِنْ فَرْضِ صَلَاةٍ إِلَى نَفْلِهَا.

وَعَلَى الْمَذْهَبِ: لَوْ تَرَدَّدَ فِي الْفِطْرِ، أَوْ نَسِيَ أَنَّهُ سَيَفْطِرُ سَاعَةً أُخْرَى أَوْ إِنْ وَجَدَتْ طَعَامًا أَكَلَتْ، وَإِلَّا ائْتَمَتْ، فَكَالْخِلَافِ فِي الصَّلَاةِ، قِيلَ: يَنْطَلُ لِأَنَّهُ يَجُزَمُ بِالنِّيَّةِ، وَلِهَذَا لَا يَصِحُّ ابْتِدَاءُ الصَّوْمِ بِغِلِّ هَذِهِ النِّيَّةِ، وَكَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الْكُفْرِ.

نَقَلَ الْأَثَرُ: لَا يَجُزُّهُ مِنَ الْوَاجِبِ حَتَّى يَكُونَ عَازِمًا عَلَى الصَّوْمِ يَوْمَهُ كُلَّهُ.

وَقِيلَ: لَا يَبْطُلُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزِمَ بِنَيَْةِ الْفِطْرِ، وَالنِّبَةُ لَا يَصِحُّ تَعْلِيلُهَا (م ٣) (١).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ومن نوى الإفطار أفطر، نصٌ عليه فعليه: لو تردّد في الفطر، أو نوى أنه سيفطر ساعةً أخرى، أو إن وجدت طعاماً أكلت، وإلاّ أتممت، فكالحلاف في الصلاة، قيل: يبطل، لأنه لم يجزم بالنية نقل الأثر: لا يميزه عن الواجب حتى يكون عازماً على الصوم يومه كله، وقيل: لا يبطل، لأنه لم يجزم بنية الفطر، والنية لا يصحُّ تعليلها).. انتهى. وأطلقهما الزركشي.

قلت: قد قال المصنّف هنا: (إن الحكم هنا كالحكم في نية الصلاة)، وقد أطلق المصنّف الحلاف في الصلاة فيما إذا تردّد في النية أو عزم على فسخاها.

وتقدّم الكلام على ذلك مستوفى محرراً، وذكرنا: أن الصحيح عدم الصحة، فكذا الصحيح هنا عدم الصحة، والله أعلم. فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب قد صحّحت.

وَذَكَرَ فِي التَّلْخِيسِ أَنَّ هَذَا أَصَحُّ الرَّوَايَاتِ، وَالثَّانِي يُفْطِرُ، جَزَمَ بِهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ أَحْمَدَ.
وَذَكَرَ شَيْخُنَا: أَنَّهُ أَصَحُّ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، فَعَلَى هَذَا قَالَ صَاحِبُ الرَّعَايَةِ: يَحْتَمِلُ التَّشْرِيطُ وَجْهَيْنِ، وَقَالَ: الْأَوَّلَى
إِفْطَارُ الْمَفْضُودِ وَالْمَشْرُوطِ دُونَ الْقَاصِدِ وَالشَّارِطِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَفْطِرُ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ، وَاخْتِيارُ شَيْخِنَا أَنَّهُ يُفْطِرُ مَنْ أَخْرَجَ
دَمَهُ بِرُعَافٍ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي الرُّعَافِ:
وَمَعْنَى الرُّعَافِ: السَّبْقُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: فَرَسٌ رَاعِفٌ إِذَا تَقَدَّمَ الْخَيْلَ، وَرَعَفَ فَلَانُ الْخَيْلَ إِذَا تَقَدَّمَهَا فَسَمِيَ الدَّمُ رُعَافًا
لِسَبْقِهِ الْأَنْفَ.

وَهُوَ يَفْتَحُ الْعَيْنَ فِي الْمَاضِي، وَتَفْتَحُهَا وَصَمَّهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَصَمَّهَا فِيهِمَا شَاذٌ.
وَيُقَالُ: رِمَاحٌ وَرَوَاعِفٌ: لِمَا يُفْطَرُ مِنْهَا الدَّمُ، أَوْ لِقَدَمِهَا فِي الطُّغْنِ:
وَالرَّاعِفُ: طَرَفُ الْأَرْتَبَةِ.

وَلِإِنْ اسْتَقَاءَ فَعَاءُ (و) أَيُّ شَيْءٍ كَانَ (و م ش) أَفْطَرُ، لِيُخْبِرَ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنِ ذَرَعَهُ الْقِيَّةُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ وَمَنْ اسْتَقَاءَ
عَمْدًا فَلَيْقُضْ.

وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَحْمَدَ (٢/ ٤٩٨)، وَالبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٢٠)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرِهِمْ.
وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ: لَا يُفْطِرُ، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ، وَقَالَ بَعْضُ
الْمَالِكِيَّةِ:

وَعَنْهُ: يُفْطِرُ بِعِلَاءِ الْقَمِ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ (و هـ).

وَعَنْهُ: أَوْ يَصْفَهُ، كَقَضِ الْوَضُوءِ.

وَعَنْهُ: إِنْ فَحَشَ أَفْطَرُ، وَقَالَ الْقَاضِي، وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ أَنَّهُ الْأَشْهَرُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: الْأَوَّلُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ.

وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: أَصَحُّ الرِّوَايَاتِ، كَسَائِرِ الْمَفْطِرَاتِ، وَاحْتَجَّ الْقَاضِي بِأَنَّهُ لَوْ تَجَشَّأَ لَمْ يُفْطِرْ، وَإِنْ كَانَ لَا
يَخْلُو أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ أَجْزَاءُ نَجَسَةٍ، لِأَنَّهُ يَسِيرُ، كَذَا هُنَا، كَذَا قَالَ: وَيَتَوَجَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِهِ إِنْ خَرَجَ مَعَهُ نَجَسٌ، فَإِنْ قَصَدَ
بِهِ الْقِيَّةَ فَقَدْ اسْتَقَاءَ فَيَفْطِرُ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ لَمْ يَسْتَقِمْ فَلَمْ يُفْطِرْ وَإِنْ نَقَضَ الْوَضُوءَ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مُفْرَدَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا قَاءَ
بَنَظَرِهِ إِلَى مَا يُغْيِيهِ يُفْطِرُ، كَالنَّظَرِ وَالْيَقْرِ.

وَإِنْ قِيلَ أَوْ لَمَسَ أَوْ بَلَّسَ دُونَ الْفَرَجِ فَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَأْتِي فِيهَا يُكْرَهُ لِلصَّائِمِ، وَإِنْ أَتَى أَفْطَرَ (و) لِلإِمَاءِ فِي
أَخْبَارِ التَّقْبِيلِ، كَذَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَهِيَ ذَهْوِيٌّ، ثُمَّ إِنَّمَا قِيلَ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ وَسِيلَةً وَذَرِيعَةً إِلَى الْجَمَاعِ، وَاحْتَجَّ
صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ بِأَنَّ إِبَاحَةَ اللَّهِ تَعَالَى مُطْلَقٌ مُبَاشَرَةٌ لِلنِّسَاءِ لِيَأْتِيَ الصَّوْمُ يَذُلُّ عَلَى التَّخْرِيمِ نَهَارًا، وَالْأَصْلُ فِي التَّخْرِيمِ
الْفَسَادُ، خَرَجَ مِنْهُ الْمُبَاشَرَةُ بِلَا انْزَالٍ، لِذَلِيلٍ، كَذَا قَالَ، وَالْمَرَادُ بِالْمُبَاشَرَةِ الْجَمَاعِ، كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، يُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ
هُوَ الَّذِي كَانَ مُحَرَّمًا ثُمَّ نُسِخَ، لَا مَا دُونَهُ، مَعَ أَنَّ الْأَشْهَرُ لَا يَحْرُمُ مَا دُونَهُ.
وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ: لَا يُفْطِرُ بِذَلِكَ، وَقَالَ دَاوُدُ.

وَإِنْ صَحَّ إِجْمَاعُ قَبْلَهُ كَمَا قَدْ ادَّعَى تَعَيَّنَ الْقَوْلُ بِهِ.

وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ الضَّنِّيِّ عَنْ مِمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ رَجُلٍ قَبْلَ امْرَأَتِهِ وَهُمَا صَائِمَانِ، قَالَ:
قَدْ أَفْطَرَا».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣٣٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٦٨٦)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٢/ ١٨٤)، وَقَالَ: لَا يَثْبُتُ هَذَا.

وَأَبُو يَزِيدَ الضَّنِّيُّ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ.

وَكَذَا قَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، وَأَبُو يَزِيدَ مَجْهُولٌ.

وَإِنْ مَدَى بِذَلِكَ أَفْطَرَ أَيْضًا، نَصَّ عَلَيْهِ (و م) وَاخْتَارَ الْأَجَرِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَزِيُّ وَأَطْنُ وَشَيْخُنَا: لَا يُفْطِرُ، وَهُوَ

أَظْهَرَ (و هـ ش) عَمَلًا بِالْأَصْلِ، وَتَقْيَاسُهُ عَلَى النَّبِيِّ لَا يَصِحُّ، لِيُظْهِرَ الْفَرْقَ.

وفي الرعاية قول: يَنْظِلُ بِالْمُبَاشَرَةِ دُونَ الْفَرْجِ فَقَطْ، كَذَا قَالَ.
وإن استثنى فأمضى أو مَدَى فَكَذَلِكَ عَلَى الْخِلَافِ وَفَاقًا، وَإِنْ كَرَّرَ النَّظَرَ فَأَمضى أَنْظَرَ (هـ ش) خِلَافًا لِلْجَارِي، وَإِنْ مَدَى لَمْ يُفْطِرْ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ (م) وَالْقَوْلُ بِالْفِطْرِ أَتَمُّ عَلَى الْمَذْهَبِ، كَاللَّمَسِ، لِأَنَّ الضَّعِيفَ إِذَا تَكَرَّرَ قَوِي، كَتَكَرَّرَ الضَّرْبُ بِصَغِيرٍ فِي الْقَوَى، وَإِنْ لَمْ يَكْرَرْ النَّظَرَ لَمْ يُفْطِرْ (و هـ ش) لِعَدَمِ امْتِكَانِ التَّحَرُّرِ.
وَقِيلَ: يُفْطِرُ (و م).

وَنَصُّ أَحْمَدَ يُفْطِرُ بِالْمَنِيِّ لَا بِالْمَذْيِ: وَكَذَا الْأَقْوَالُ إِنْ فَكَّرَ فَأَنْزَلَ أَوْ مَدَى.
فَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: مَذْهَبُ أَحْمَدَ وَمَالِكٍ سَوَاءٌ، لِدُخُولِ الْفِكْرِ تَحْتَ النَّهْيِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ لَا يُفْطِرُ (م) وَهُوَ أَشْهَرُ، لِأَنَّهُ دُونَ الْمُبَاشَرَةِ وَتَكَرَّرِ النَّظَرِ، بِخِلَافِ ذَلِكَ فِي التَّحْرِيمِ إِنْ تَعَلَّقَ بِاجْتِنَابِ، زَادَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ: أَوْ الْكَرَاهَةِ إِنْ كَانَ فِي رُوحَةٍ، كَذَا قَالُوا.

وَلَا أَظُنُّ مَنْ قَالَ يُفْطِرُ بِهِ وَهُوَ أَبُو حَفْصٍ الْبِرْمَكِيُّ وَابْنُ عَقِيلٍ يُسَلِّمُ ذَلِكَ.
وَقَدْ نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ عَنْ أَحْمَدَ: لَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ، وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِيمَا يَكُونُ لِلصَّائِمِ، وَفِي الْكَفَّارَةِ عَنْ مَالِكٍ رَوَاتَانِ، وَالْمَرَادُ النَّيَّةُ الْمَجْرُودَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّهُ لَوْ اسْتَحْضَرَ عِنْدَ جَمَاعٍ رُوحَتَهُ صُورَةَ اجْتِنَابِ مُحَرَّمَةٍ أَوْ ذَكَرَ أَنَّهُ يَأْتُمُّ، وَذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ أَوَّلَ كِتَابِ النِّكَاحِ.

وَلَا فِطْرٌ وَلَا إِنَّمْ بِفِكْرِ غَالِبٍ (و).
وَفِي الْإِرْشَادِ اخْتِمَالٌ فِيمَنْ هَاجَتْ شَهْوَتُهُ فَأَمضى أَوْ مَدَى أَنْظَرَ.
وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ قَوْلَ أَبِي حَفْصٍ الْمَذْكُورِ ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى اخْتِمَالًا.
وَيُفْطِرُ بِالْمَوْتِ فَيُطْعَمُ مِنْ تَرْكِتِهِ فِي نَذْرِ وَكَفَّارَةٍ.

فصل

وَأَمَّا يُفْطِرُ بِجَمِيعِ مَا سَبَقَ إِذَا فَعَلَهُ عَامِدًا ذَاكِرًا لِصَوْمِهِ مُخْتَارًا، فَلَا يُفْطِرُ نَاسٌ (م) نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَنَقَلَهُ الْفَضْلُ فِي الْحِجَامَةِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مُقَدِّمَاتِ الْجَمَاعِ، وَذَكَرَهُ الْحَرَقِيُّ فِي الْإِمْنَاءِ بِقَبْلَةٍ أَوْ تَكَرَّرِ النَّظَرِ وَأَنَّهُ يُفْطِرُ بِوُطْئِهِ دُونَ الْفَرْجِ نَاسِيًا.

وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ: الْمَسَاحَقَةُ كَالْوَطْءِ دُونَ الْفَرْجِ، وَكَذَا مَنْ اسْتَمْنَى فَأَنْزَلَ الْمَنِيَّ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ كَالْأَكْلِ فِي النَّسْيَانِ، لِيُخْبِرَ أَبِي هُرَيْرَةَ «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيَنْتَعِمْ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٣٨٩، م: ١١٥٥).

وَلِلدَّارِ قُطَيْبٍ مَعْنَاهُ وَزَادَ: «وَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ» وَفِي لَفْظِ «مَنْ أَنْظَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ نَاسِيًا فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا كَفَّارَةَ».

رَوَاهُ الدَّارِ قُطَيْبٌ، وَقَالَ: تَقَرَّرَ بِهِ ابْنُ مَرْزُوقٍ وَهُوَ ثِقَةٌ عَنِ الْأَنْصَارِيِّ.
وَلِلْحَاكِمِ (١٥٦٩)، وَقَالَ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: «مَنْ أَكَلَ فِي رَمَضَانَ نَاسِيًا فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا كَفَّارَةَ» وَلِأَنَّهُ يَخْتَصُّ النَّهْيَ عَنْهُ بِالْعِبَادَةِ لَا حَدًّا فِي جَنْبِهِ، فَلَا يُؤْتَرُ بِمَا قَصَدَ، كَطَيْرَانِ الذُّبَابِ إِلَى حَلْفِهِ، بِخِلَافِ الرُّدَّةِ وَالْجَمَاعِ، وَكَصَوْمِ النَّفْلِ (و م).

وَفِي الرُّعَايَةِ: لَا قِضَاءَ فِي الْأَصَحِّ وَعَنْهُ: يُفْطِرُ بِحِجَامَةِ نَاسٍ، اخْتَارَهُ فِي التَّذَكُّرِ، لِظَاهِرِ الْحَبْرِ وَتَذَرَةِ النَّسْيَانِ فِيهَا.
وَقِيلَ: وَاسْتِمْنَاءُ نَاسٍ، وَالْمَرَادُ وَمُقَدِّمَاتُ الْجَمَاعِ، وَذَكَرَ فِي الرُّعَايَةِ الْفِطْرَ بِمُبَاشَرَةِ دُونَ الْفَرْجِ قَالَ: وَقِيلَ: عَامِدًا، وَكَذَا إِنْ أَمْنَى بِغَيْرِهَا مُطْلَقًا.

وَقِيلَ: عَامِدًا، أَوْ مَدَى بِغَيْرِهَا عَامِدًا.

وَقِيلَ: أَوْ سَاهِيًا.

وَلَا يُفْطِرُ مَكْرَهُ، سِوَا أَكْرَهُ عَلَى الْفِطْرِ حَتَّى فَعَلَهُ أَوْ فَعَلَ بِهِ بِأَنْ صَبَّ فِي حَلْفِهِ الْمَاءَ مَكْرَهًُا أَوْ نَاسِيًا أَوْ دَخَلَ فِيهِ مَاءٌ

المطَرُ، نَصُّ عَلَيْهِ، كَالنَّاسِي بَلْ أَوْلَى، بِذَلِيلِ الْإِنْفَالِ.
وَفِي الرِّعَايَةِ: لَا قَضَاءَ، فِي الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: يُفْطِرُ إِنْ فَعَلَ بِنَفْسِهِ، كَالْمَرِيضِ، وَمَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ يُفْطِرُ، لِيُذَوِّعَ الْإِكْرَاءَ فَلَا تَعْمُ الْبُلُوَى، بِخِلَافِ النَّسَبَانِ، وَالنَّصُّ فِيهِ.

وَمَذْهَبُ (م) يُفْطِرُ، كَالنَّاسِي عِنْدَهُ.
وَمَذْهَبُ (ش) لَا يُفْطِرُ إِنْ فَعَلَ بِهِ، وَإِنْ فَعَلَ بِنَفْسِهِ فَقَوْلَانِ.
وَيُفْطِرُ الْجَاهِلُ بِالتَّحْرِيمِ (و) نَصُّ عَلَيْهِ فِي الْحِجَابَةِ: «لَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَخْجُمُ رَجُلًا فَقَالَ أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَخْجُومُ» وَكَالْجَاهِلِ بِالْوَقْتِ وَالنَّسَبَانِ يَكْثُرُ.
وَفِي الْمِدَائَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ لَا يُفْطِرُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدَ الْمُسْفِدَ، كَالنَّاسِي.
وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْكَافِي بِعَدَمِ التَّائِيْمِ.
وَإِنْ أَوْجَرَ الْمُغْتَنَى عَلَيْهِ مُعَالِمَةٌ لَمْ يُفْطِرْ.
وَقِيلَ: يُفْطِرُ، لِرِضَاةٍ بِهِ ظَاهِرًا، فَكَأَنَّهُ قَصْدُهُ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ.
وَمَنْ أَرَادَ الْفَطْرَ فِيهِ بِأَكْلٍ أَوْ شَرْبٍ وَهُوَ نَاسٍ أَوْ جَاهِلٍ فَهَلْ يَجِبُ إِعْلَامُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَيَتَوَجَّهُ ثَالِثٌ: إِعْلَامُ جَاهِلٍ لَا نَاسَ (م) (١).
وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ إِعْلَامُ مُصَلٍّ أَمَّا بِمَنَافٍ لَا يَبْطُلُ وَهُوَ نَاسٍ أَوْ جَاهِلٍ، وَسَبَقَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمَأْمُومِ تَنْبِيهُ الْإِمَامِ فِيمَا يَبْطُلُ لِئَلَّا يَكُونَ مُفْسِدًا لِصَلَاتِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ.

فصل

وَلَا كُفَّارَةٌ بِغَيْرِ جَمَاعٍ وَمُبَاشَرَةٍ، عَلَى مَا يَأْتِي، نَصُّ عَلَيْهِ (و ش) عَمَلًا بِالْأَصْلِ، وَلَا ذَلِيلٌ، وَالْجَمَاعُ أَكْثَرُ وَنَقْلٌ حَتْبَلٌ: يَقْضِي وَيُكْفِّرُ لِلْحَقِيقَةِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ومن أراد الفطر فيه بأكلٍ أو شربٍ وهو ناسٍ أو جاهلٍ فهل يجب إعلامه؟ فيه وجهان، ويتوجه ثالث: إعلام جاهلٍ لا ناسٍ). انتهى.
وأطلقهما في الرعاية الكبرى:
أحدهما: يلزمه إعلامه.
قلت: وهو الصواب، لا سيما الجاهل، لفطره به على المنصوص، ولأن الجاهل بالحكم يجب إعلامه به، وهذا مما يقوِّي توجيه المصنّف للوجه الثالث.
والوجه الثاني: لا يلزمه.
تنبيه: قال المصنّف هنا: ويتوجه مثله إعلام مصلٍّ أَمَّا بِمَنَافٍ لَا يَبْطُلُ وَهُوَ نَاسٍ أَوْ جَاهِلٍ. انتهى.
قلت: ظاهر كلام الأصحاب الإعلام.
ومما يؤيدّه: ما إذا قام الإمام إلى خامسة، فإنه صرح في المغني وغيره بأنه يلزم المأمومين تنبيهه، ولم يذكره المصنّف في موضعه ولا في غيره، ولهذا المسألة نظائر.

منها: لو علم نجاسة ماء فأراد جاهلٌ به استعماله هل يلزمه إعلامه؟ قدمه في الرعاية، أو يلزمه إن قيل إزالتها شرط؟ فيه أقوال.
ومنها: لو دخل وقت صلاة على نائم هل يجب إعلامه، أو لا يجب، أو يجب إن ضاق الوقت؟
جزم به في التمهيد، وهو الصواب، فيه أقوال، لأن النائم كالناسي، والقول بوجود إعلامه بدخول الوقت مطلقاً ضعيف جداً.
ومنها: لو أصابه ماء مزابٍ وسأل، هل يلزم الجواب المستول أو لا يلزم أو يلزم إن كان نجساً؟ اختاره الأزجعي، وهو الصواب، فيه أقوال.

لكن ينبغي أن يكون المثال الصحيح في هذه المسألة: لو أصابه الماء ولم يسأل، فهل يجب على من يعلم نجاسته إعلامه أم لا؟ ولم أرها، والله أعلم.

وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِكَ: يَقْضِي وَيَكْفُرُ مَنْ اخْتَجَمَ فِي رَمَضَانَ وَقَدْ بَلَغَهُ الْحَبْرُ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغَهُ قَضَى.
قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: فَاَلْفَطِرَاتِ الْمَجْمَعُ عَلَيْهَا أُولَى، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ الْبَنَاءِ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ: يُكْفَرُ بِكُلِّ مَا فَطَرَهُ بِغَيْرِهِ،
كَبَلَمَ حَصَاةٍ وَفِيهِ وَرَدُّهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ.
وَفِي الرَّعَايَةِ بَعْدَ رَوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِكَ: وَغَنَهُ يُكْفَرُ مَنْ أَفْطَرَ بِأَكْلٍ أَوْ شَرْبٍ أَوْ اسْتِمْنَاءٍ، اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا.
وَنَحَصَ الْحُلُولَانِي رَوَايَةَ الْحِجَامَةِ بِالْمَحْجُومِ.
وَذَكَرَ ابْنُ الزَّاعُونِي عَلَى رَوَايَةِ الْحِجَامَةِ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ، لِأَنَّهُ أَتَى بِمَحْظُورِ الصَّوْمِ كَالْجِمَاعِ وَفَاقًا لِعَطَاءِ أَبِي قُورٍ.
وَهَذَا ظَاهِرُ اخْتِيَارِ أَبِي بَكْرٍ الْأَجْرِي، وَصَرَّحَ بِهِ فِي أَكْلٍ أَوْ شَرْبٍ.
وَقِيلَ: يُكْفَرُ لِلْحِجَامَةِ، كَحَامِلٍ وَمَرْضِعٍ.
وَمَذْهَبُ (م) يُكْفَرُ مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ، وَحَكِي عَنْهُ أَيْضًا فِي الْقِيَمِ وَبَلَعَ الْحَصَاةَ التَّكْفِيرُ وَعَدَمُهُ، وَمَذْهَبُهُ أَنَّ الْكُفْرَ يَنْعُ وَجُوبُ الْكُفَّارَةِ وَالْقَضَاءِ.
وَمَذْهَبُ (هـ) يُكْفَرُ لِلْأَكْلِ وَالشَّرْبِ إِنْ كَانَ مِمَّا يَنْتَدَى بِهِ أَوْ يَنْدَاوَى بِهِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ طَارَ إِلَى حَلْقِهِ غُبَارٌ طَرِيقَ أَوْ ذَقِيقٌ أَوْ دُخَانٌ لَمْ يُفْطِرْ (و) كَلْتَايِمٍ يَدْخُلُ حَلْقَهُ شَيْءٌ.
وَفِي الرَّعَايَةِ، فِي الصُّورَةِ الْأُولَى: وَقِيلَ: فِي حَقِّ الْمَاشِي، وَفِي الثَّانِيَةِ: وَقِيلَ: فِي حَقِّ النَّحَالِ.
وَفِي الثَّلَاثَةِ: وَقِيلَ فِي حَقِّ الْوَقَادِ، كَذَا قَالَ، وَوَجْهُهُ لِنَذَرِيهِ، فَلَا يَفْرَدُ بِحُكْمٍ، وَلَهُ نَظَائِرُ، وَكَذَا إِنْ طَارَ إِلَى حَلْقِهِ دُبابٌ
لَمْ يُفْطِرْ (و) خِلَافًا لِلْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ.
وَإِنْ اخْتَلَمَ أَوْ أَمْتَى مِنْ وَطْءٍ لَيْلٍ (و) أَوْ أَمْتَى لَيْلًا مِنْ مَبَاشَرَتِهِ نَهَارًا (و) لَمْ يُفْطِرْ (و) وَظَاهِرُهُ وَلَوْ وَطِئَ رَجُلٌ قُرْبَ
الشَّجَرِ، وَشَبَّهَهُ مَنْ اكْتَحَلَ إِذَا.
وَلَا يُفْطِرُ مَنْ ذَرَعَهُ الْقِيَمُ (و) وَلَوْ عَادَ إِلَى جَوْفِهِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ (هـ) خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ، وَلَوْ أَعَادَهُ عَمْدًا وَلَمْ يَمْلَأْ
الْقَمَ أَوْ آءَ مَا لَا يُفْطِرُ بِهِ ثُمَّ أَعَادَهُ عَمْدًا أَفْطَرَ (هـ ر) خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ، كَبَلَمِهِ بَعْدَ انْفِصَالِهِ عَنِ الْقَمِ (و).
وَإِنْ أَصْبَحَ وَفِي فِيهِ طَعَامٌ قَرْنَاءُ، أَوْ شَقٌّ رَمِيَهُ قَبْلَهُ مَعَ رِيْقِهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ أَوْ جَرَى رِيْقُهُ بَبَقِيَّةٍ طَعَامٌ تَعَلَّزَ رَمِيَهُ، أَوْ بَلَعَ
رِيْقَهُ عَادَةً، لَمْ يُفْطِرْ (و) وَإِنْ أَمَكْنَهُ لَفْظُهُ بَانَ تَمَيَّزَ عَنْ رِيْقِهِ قَبْلَهُ عَمْدًا أَفْطَرَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ ذَوْنُ الْحِمِصَةِ (هـ م).
قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَنْ تَنَحَّعَ دَمًا كَثِيرًا فِي رَمَضَانَ: أُجِبْنِ عَنْهُ، وَمِنْ غَيْرِ الْجَوْفِ أَهْوَنُ.
وَإِنْ بَصَقَ نَحَامَةً بِلَا قَصْدٍ مِنْ مَخْرَجِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَفِي فِطْرِهِ وَجْهَانِ^(١)، مَعَ أَنَّهُ فِي حُكْمِ الظَّاهِرِ، كَذَا قِيلَ.
وَوَجَزَمَ بِهِ فِي الرَّعَايَةِ (م) (٢) (٣).

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَوْصِ الْمَاءِ: (وَفِي الرَّعَايَةِ: يَكْرَهُ، فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ دَخَلَ حَلْقَهُ فِي فِطْرِهِ وَجْهَانِ). انْتَهَى.

إِطْلَاقُ الْوَجْهَيْنِ هُنَا مِنْ تَمَتُّهِ كَلَامِ صَاحِبِ الرَّعَايَةِ.

وَلَكِنْ الْمَصْنُفُ لَمْ يَذْكُرْ حُكْمَ مَا لَوْ دَخَلَ الْمَاءُ إِلَى حَلْقِهِ فِي الْغَسْلِ الْوَاجِبِ أَوْ الْمُسْتَحَبِّ.

وَالصُّوَابُ: أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْوُضُوءِ.

(٢) (مَسَالَةً - ٢): قَوْلُهُ: (وَإِنْ بَصَقَ نَحَامَةً بِلَا قَصْدٍ مِنْ مَخْرَجِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَفِي فِطْرِهِ وَجْهَانِ، مَعَ أَنَّهُ فِي حُكْمِ الظَّاهِرِ، كَذَا قِيلَ).

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرَّعَايَةِ. انْتَهَى.

يَعْنِي: جَزَمَ بِمَا قَالَهُ الْمَصْنُفُ كُلُّهُ:

أَحَدُهُمَا: لَا يَفْطِرُ بِذَلِكَ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصُّوَابُ، بَلْ هَذَا نَحْوُ لَا شَكَّ فِيهِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَفْطِرُ.

قُلْتُ: وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا.

وَأَنْ قَطَرَ فِي ذَكَرِهِ دُهْنًا لَمْ يَفْطُرْ، نَصُّ عَلَيْهِ (هـ ر و ش) وَأَبِي يُوسُفَ، لِيَدَمَّ الْمُنْفِلُ، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ الْبَوْلُ رَشْحًا، كَمَا دَاوُدُ جَرَحَ عَمِيقَ لَمْ يَنْفِذْ إِلَى الْجَوْفِ.

وَقِيلَ: يَنْتَهَمَا مُنْفَذًا، كَمَنْ وَضَعَ فِي فِيهِ مَاءٌ لَمْ يَتَحَقَّقْ نُزُولُهُ فِي حَلْقِهِ.

وَقِيلَ: يَفْطُرُ إِنْ وَصَلَ مَثَانَتَهُ وَهِيَ الْعَضْوُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْبَوْلُ دَاخِلَ الْجَوْفِ.

فَإِذَا كَانَ لَا يَسْتَمْسِكُ بَوْلُهُ قِيلَ مَيِّنَ الرَّجُلُ بِكُسْرِ التَّاءِ فَهُوَ أَمْتُنَّ وَالْمَرْأَةُ مَتْنَاءُ.

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: يُقَالُ: رَجُلٌ مَيِّنٌ وَمَتْنُونٌ.

وَمَنْ أَصْبَحَ جُنُبًا ثُمَّ اغْتَسَلَ صَحَّ صَوْمُهُ (و) مَعَ أَنَّهُ يُسْنُّ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَعَلَيْهِ يُخْمَلُ نَهْيُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، أَوْ أَنَّهُ مُنْسَوخٌ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبَاحَ الْجَمَاعَ وَغَيْرَهُ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، اخْتِجَ بِهِ رِبِيعَةُ وَالشَّافِعِيُّ وَجَمَاعَةٌ، وَلِيفْعِلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٨٢٥، م: ١١٠٩).

وَكَذَلِكَ إِنْ أَخْرَهُ يَوْمًا صَحَّ وَأَيْمٌ (و).

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: يَجِيءُ عَلَى الرَّوَايَةِ الَّتِي تَقُولُ يَكْفُرُ بِتَرْكِهِ صَلَاةً إِذَا تَضَائِقَ وَقْتُ الَّتِي بَعْدَهَا أَنْ يَبْطُلَ إِذَا تَضَائِقَ وَقْتُ الظُّهْرِ قَبْلَ غُسْلِهِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، كَذَا قَالَ، وَسَبَقَ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَتَرَاهُ مَا ذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ: إِنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَقَلْنَا يَكْفُرُ بِتَرْكِهَا بِشَرْطِهِ بَطُلَ صَوْمُهُ، وَكَذَا الْحَائِضُ تَوَخَّرَهُ، وَسَبَقَ فِي الْحَيْضِ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ فِي الْحَائِضِ تَوَخَّرَهُ بَعْدَ الْفَجْرِ: تَقْصِي.

وَأَنْ تَمْتَضِضَ أَوْ اسْتَنْشَقَ فَدَخَلَ الْمَاءُ حَلْقَهُ بَلَا قَصْدٍ لَمْ يَفْطُرْ (هـ م) وَإِنْ زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ فِي أَحَدِهِمَا أَوْ بَالَعَ فِيهِ فَوُجَّهَانِ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: يَبْطُلُ بِالْمُبَالَغَةِ، لِلنَّهْيِ الْخَاصِّ وَعَدَمِ تَذَرَةِ الْوُصُولِ فِيهَا، بِخِلَافِ الْمَجَاوِزَةِ وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ كَلَامُ أَحْمَدَ فِي الْمَجَاوِزَةِ: يُعْجِبُنِي أَنْ يُعِيدَ (م ٣) ^(١).

وَأَنْ تَمْتَضِضَ أَوْ اسْتَنْشَقَ لِغَيْرِ طَهَارَةٍ فَإِنْ كَانَ لِنَجَاسَةٍ وَتَوَخَّاهَا فَكَالْوُضُوءِ، وَإِنْ كَانَ عَبَثًا أَوْ لِحَرٍّ أَوْ عَطَشٍ كُرِهَ، نَصُّ عَلَيْهِ (م).

وَفِي الْفِطْرِ بِهِ الْخِلَافُ فِي الزَّائِدِ عَلَى الثَّلَاثِ، وَكَذَا إِنْ غَاصَ فِي الْمَاءِ فِي غَيْرِ غُسْلٍ مَشْرُوعٍ، أَوْ اسْتَرْفَ، أَوْ كَانَ

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن تمضمض أو استنشق فدخل الماء حلقه بلا قصد لم يفطر، وإن زاد على الثلاث في أحدهما أو بالغ فيه فوجهان).

واختار صاحب المحرر: يبطل بالمبالغة، للنهي الخاص وعدم ندرة الوصول فيها، بخلاف المجاوزة، وأنه ظاهر كلام أحمد في المجاوزة، يعجبني أن يعيد. انتهى.

وأطلق الوجهين في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، وشرح المجد وعمره، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاويين، والنظم، والفاوق، وغيرهم: أحدهما: لا يفطر بذلك، وهو الصحيح.

صححه في التصحيح.

قال في العمدة: ولو تمضمض أو استنشق فوصل إلى حلقه ماء لم يفسد صومه.

وجزم به في الإفادات ونظم المفردات، وقال:

بنيها على الصحيح الأشهر

وقال في الوجيز والمنثور: ولو دخل حلقه ماء طهارة ولو بمبالغة لم يفطر. انتهى.

والوجه الثاني: يفطر، صححه في المذهب، ومسبوك الذهب.

وقدّمه ابن رزين في شرحه.

وجزم ابن عقيل في الفصول بالفطر بالمبالغة، وقال به إذا زاد على الثلاث، وقد ذكر المصنف اختيار المجد.

عَابًا^(١).

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: إِنْ فَعَلَهُ لِعَرْضٍ صَحِيحٍ فَكَالْمُضْمَضَةِ الْمَشْرُوعَةِ وَإِنْ كَانَ عَيْنًا، فَكُمُجَاوِزَةِ الثَّلَاثِ. وَتَقُلُّ صَالِحٌ: يَتَمَضَضُ إِذَا أَجْهَدَ.

وَلَا يَكْرَهُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَغْتَسِلَ (هـ) لِلْخَبَرِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَلَآءِنْ فِيهِ إِزَالَةُ الضُّعْرِ مِنَ الْعِبَادَةِ، كَالْجُلُوسِ فِي الظَّلَالِ الْبَارِدَةِ بِخِلَافِ قَوْلِ الْمُخَالِفِ: إِنْ فِيهِ إِظْهَارُ التَّضَعُّجِ بِالْعِبَادَةِ، وَقَوْلُهُ: إِنْ الصَّوْمُ مُسْتَحَقٌّ فَعَلَهُ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الْمُشَقَّةِ، فَإِذَا زَالَ ذَلِكَ بِمَا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ كُرْهًا، كَمَا لَوْ اسْتَنَدَ الْمَصْلِيُّ فِي قِيَامِهِ إِلَى شَيْءٍ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ أَنْ غَوَصَهُ فِي الْمَاءِ كَصَبِّ الْمَاءِ عَلَيْهِ (و ش) وَتَقُلُّ حَتْبَلٌ: لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا لَمْ يَخَفْ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءُ حَلْفَةً أَوْ مَسَامِعَةً، وَكَرِهَهُ الْحَسَنُ وَالشَّعْبِيُّ وَمَالِكٌ.

وَجَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ.

وَفِي الرَّعَايَةِ: يَكْرَهُ، فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ دَخَلَ حَلْفَةً فَفِي فِطْرِهِ وَجَهَانٍ.

وَقِيلَ: لَهُ ذَلِكَ وَلَا يَفْطُرُ.

وَتَقُلُّ ابْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا: يَدْخُلُ الْحَمَامُ مَا لَمْ يَخَفْ ضَعْفًا، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ. قَالَ فِي الْخِلَافِ: مَا يَجْزِي بِهِ الرِّيقُ لَا يُمَكِّنُهُ التَّحَرُّزُ مِنْهُ، وَكَذَا مَا يَبْقَى مِنْ أَجْزَاءِ الْمَاءِ مِنَ الْمُضْمَضَةِ، كَالدُّبَابِ وَالْغُبَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِنْ قِيلَ: يُمَكِّنُهُ التَّحَرُّزُ مِنْ أَجْزَاءِ الْمَاءِ بَعْدَ الْمُضْمَضَةِ بِأَنْ يَبْزُقَ أَبَدًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ. قِيلَ: هَذَا يَشْتُقُّ، وَلَيْسَ فِي لَفْظٍ مَا يُمَكِّنُ لَفْظُهُ مُشَقَّةً، يَعْنِي مَا يَبْقَى فِيهِ وَلَمْ يَجْرِبْ بِهِ الرِّيقُ، وَهَذَا مَعْنَى كَلَامِ صَاحِبِ الْمَحْرُورِ هُنَا.

وَقَالَ فِي دَوَقِ الطَّعَامِ: لَا يَفْطُرُ إِنْ بَصَقَ وَاسْتَقْصَى، كَالْمُضْمَضَةِ، وَيَأْتِي كَلَامُ الشَّيْخِ أَوَّلَ الْفَصْلِ بَعْدَهُ.

فَصْلٌ

يَكْرَهُ لِلصَّائِمِ أَنْ يَجْمَعَ رِبْقَةً وَيَبْلَعَهُ، فَإِنْ جَمَعَهُ ثُمَّ بَلَغَهُ قَصْدًا لَمْ يَفْطُرْ (و) كَمَا لَوْ بَلَغَهُ قَصْدًا وَلَمْ يَجْمَعْهُ؛ بِخِلَافِ غُبَارِ الطَّرِيقِ.

وَقِيلَ: يَفْطُرُ، فَيَحْرُمُ ذَلِكَ، كَعَوْدِهِ وَيَبْلَعُهُ مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْهِ.

وَفِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ: ظَاهِرُ شَفَتَيْهِ، لِإِمْكَانِ التَّحَرُّزِ مِنْهُ عَادَةً، كَغَيْرِ الرِّيقِ، وَإِنْ أَخْرَجَ مِنْ فِيهِ حَصَاةً أَوْ ذَرَاهِمًا أَوْ خَيْطًا ثُمَّ أَعَادَهُ فَإِنْ كَانَ مَا عَلَيْهِ كَثِيرًا فَلَبَعَهُ أَفْطَرُ، وَإِنْ قَلَّ لَمْ يَفْطُرْ، فِي الْأَصَحِّ (ش) لِأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ انْفِصَالُهُ وَدُخُولُهُ حَلْفَةً، كَالْمُضْمَضَةِ، وَلَوْ كَانَ لِإِسَانِهِ لَمْ يَفْطُرْ، أُلْفِقَ الْأَصْحَابُ (و) لِأَنَّ الرِّيقَ لَمْ يَفَارِقْ مَحَلَّهُ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَفْطُرُ. وَإِنْ تَنَجَّسَ فَمُهُ أَوْ خَرَجَ إِلَيْهِ قِيَّةٌ أَوْ قَلَسَ فَلَبَعَهُ أَفْطَرُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ، لِإِمْكَانِ التَّحَرُّزِ مِنْهُ، وَإِنْ بَصَقَهُ وَبَقِيَ فَمُهُ نَجَسًا فَلَبَعُ رِبْقَةً فَإِنْ تَحَقَّقَ أَنَّهُ بَلَغَ شَيْئًا نَجَسًا أَفْطَرُ وَإِلَّا فَلَا، وَصِفَةُ غَسَلٍ فِيهِ سَبَقَ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ. وَهَلْ يَفْطُرُ يَبْلَعُ النُّخَامَةَ (و ش) كَالَّتِي مِنْ جَوْفِهِ لِأَنَّهَا مِنْ غَيْرِ الْفَمِ كَالْقِيءِ أَمْ لَا؟ لَاغْتِيَارُهَا فِي الْفَمِ كَالرِّيقِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٤ - ٤)^(٢)، وَعَلَيْهِمَا يَنْتَهِي التَّحْرِيمُ.

(١) تَبْيِيهَانِ: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ: (وَإِنْ تَمَضَضَ أَوْ اسْتَنَشَقَ لِغَيْرِ طَهَارَةٍ فَإِنْ كَانَ لِلنَّجَاسَةِ وَلِحَوْهَا فَكَالْوَضُوءِ، وَإِنْ كَانَ عَيْنًا أَوْ حَرًّا أَوْ عَطِشًا كَرِهَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَفِي الْفِطْرِ بِهِ الْخِلَافُ فِي الرَّائِدِ عَلَى الثَّلَاثِ، وَكَذَا إِنْ غَاصَ فِي الْمَاءِ فِي غَيْرِ غَسَلٍ مَشْرُوعٍ، أَوْ اسْرَفَ، أَوْ كَانَ عَابًا). انْتَهَى.

مُرَادُهُ بِالْخِلَافِ الْمُتَقَدِّمُ فِي الْتِي قَبْلُهَا، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ، وَقَدْ عَلِمْتَ الصَّحِيحَ مِنْ ذَلِكَ، فَكَذَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٤): قَوْلُهُ: (وَهَلْ يَفْطُرُ يَبْلَعُ النُّخَامَةَ كَالَّتِي مِنْ جَوْفِهِ لِأَنَّهَا مِنْ غَيْرِ الْفَمِ كَالْقِيءِ أَمْ لَا؟ لَاغْتِيَارُهَا فِي الْفَمِ كَالرِّيقِ، فِيهِ رَوَايَتَانِ). انْتَهَى.

وَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ثَلَاثَةَ طُرُقٍ فِي حَلِّ الْخِلَافِ.

وَلَكِنْ الصَّحِيحُ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُنَا، وَهُوَ الَّذِي قَدَّمَهُ، وَهِيَ:

وفي المستوعب: أن القاضي وغيره ذكروا في النخامة روايتين ولم يفرقوا.
وذكر ابن أبي موسى: يفطر بالتي من جماعه، وفي التي من صدرو روايتان.
ويكره ذوق الطعام، ذكره جماعة وأطلقوا (و م).

وقد قال أحمد: أحب أن يجتنب ذوق الطعام، فإن فعل فلا بأس، وذكر صاحب المحرر أن المتخصص عنه لا بأس به
لحاجة ومصلحة، واختاره في التنبه وابن عيسى (و ه ش) وحكاة أحمد والبخاري عن ابن عباس، والمتضمنة
المستوية، فعلى هذا عليه أن يستقصي في البصق، ثم إن وجد طعمه في خلقه لم يفطر كالضمنة، وإن لم يستقص في
البصق أفطر، لتفريطه وعلى الأول يفطر مطلقاً، لإطلاق الكرامة، ذكره صاحب المحرر، وجزم جماعة بفطرو مطلقاً،
ويؤجبه الخلاف في مجاوزة الثلاث.

ويكره مضغ العلك الذي لا يتحلل منه أجزاء، نص عليه (و) لأنه يخلب الفم، ويجمع الريق ويورث العطش،
ويؤجبه احتمال، لأنه يزوي عن عيشة وعطاء، وكوضع الحصاة في فيه.

قال أحمد فيمن وضع في فيه دجماً أو ديناراً: لا بأس به ما لم يجد طعمه في خلقه وما يجد طعمه فلا يعجبي
وقال في الصائم فيتل الخط: يعجبي أن يريق، فعلى الأول هل يفطر إن وجد طعمه في خلقه أم لا؟ لأن مجرد الطعم
لا يفطر، كمن أطلع باطن قدميه يحتل (ع) بخلاف الكحل فإنه يصل أجزاءه إلى الخلق، على وجهين (م ه) (١).
فدل أنه يفطر بأجزائه، وقيل في تحريم ما لا يتحلل غالباً ويفطرو بوضوئه أو طعمه إلى خلقه وجهان.
وقيل: يكره بلا حاجة.

= الطريقة الأولى: إحداها: يفطر إذا بلعها بعد أن تصل إلى فمه، وهو الصحيح، كآتي من جوفه.
جزم به ابن عديس في تذكرته، وصاحب المنور، وقدمه في الحرر، والشرح، وهو الصواب، فعلى هذا بلعها حرام عليه.
والرواية الثانية: لا يفطر، فيكره بلعها، جزم به في الوجيز وصححه في الفصول.
الطريقة الثانية: في بلع النخامة من غير تفريق روايتان، وهي طريقة القاضي وغيره.
قاله في المستوعب، وجزم بها في المذهب، ومسبوك الذهب والمجد في شرحه ومحرره، والمنفي، والمقنع، والنظم، وغيرهم.
وقدمها في المستوعب، والرعايتين، والحاويين، والفاقي، وغيرهم.
إحداها: يفطر بذلك، وهو الصحيح.
جزم به ابن عديس في تذكرته وصاحب المنور.
وقدمه في الحرر والشرح.
والرواية الثانية: لا يفطر به، وصححه في الفصول.
وجزم به في الوجيز.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والمنفي، والمقنع، والمستوعب، والرعايتين، والحاويين، والفاقي، وغيرهم.
الطريقة الثالثة: إن كانت من دماغه أفطر قولاً واحداً، وإن كانت من صدره فروايتان، وهي طريقة ابن أبي موسى.
قلت: الصواب الإفطار أيضاً.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ويكره مضغ العلك الذي لا يتحلل منه أجزاء، نص عليه.
فعلى الأول: هل يفطر إن وجد طعمه في خلقه أم لا؟ على وجهين). انتهى.
وأطلقهما في المنفي، والكافي والمجد في شرحه، والشرح والرعاية الكبرى.
قال في الرعاية الصغرى، والحاويين: وفي تحريم ما لا يتحلل وجهان:
أحدهما: لا يفطر، وهو ظاهر كلامه في المقنع وغيره، وإليه مال في المنفي، والشرح.
والوجه الثاني: يفطر.

جزم به في الوجيز وغيره.

وقدمه ابن رزين في شرحه، وهو الصواب.

وَيَحْرُمُ مَضْغُ الْعِلْكَ الَّذِي يَتَحَلَّلُ مِنْهُ أَجْزَاءُ (ع).

وَفِي الْمَقْنِعِ: إِلَّا أَنْ يَتَلَعَّ رِبْقَهُ، وَفَرَضَ بَعْضُهُمُ الْمَسْأَلَةَ فِي ذَوِقِهِ، وَإِنْ وَجَدَ طَعْمَهُ فِي حَلْقِهِ أَفْطَرَ، وَسَبَقَ السُّوَالُ فِي بَابِهِ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: وَيُكْرَهُ أَنْ يَدْعَ بِقَائِيَا الطَّعَامِ بَيْنَ أَسْنَانِهِ وَتَسْمُ مَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَجْلِيَهُ نَفْسُهُ إِلَى حَلْقِهِ، كَسَحِيقِ مِسْكِ وَكَافُورٍ وَذَهْنٍ وَنَحْوِهِ.

وَتُكْرَهُ الْقُبْلَةُ لِمَنْ تُحْرَكُ شَهْوَتُهُ فَقَطْ (و هـ) «لِقَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْقَبِلُ الصَّائِمُ؟» فَقَالَ لَهُ سَلُّ هَلْبِهِ لِأَمِّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ، فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَقَاتَكُمُ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمُ لَهُ.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٠٨).

وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ شَابًا، وَرَخَّصَ لِشَيْخٍ.

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٣٨٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَرَوَاهُ سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي الدُّرْدَاءِ، وَكَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْهُ: تُكْرَهُ لِمَنْ تُحْرَكُ شَهْوَتُهُ وَلِغَيْرِهِ (و م ر) لِاحْتِمَالِ خُدُوثِ الشَّهْوَةِ، وَكَالْإِحْرَامِ.

وَعَنْهُ: تَحْرُمُ عَلَى مَنْ تُحْرَكُ شَهْوَتُهُ.

وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ (و م ش) كَمَا لَوْ ظَنَّ الْإِنْزَالَ مَعَهَا، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ بِإِخْلَافٍ، ثُمَّ إِنْ خَرَجَ مِنْهُ مَنِيٌّ أَوْ مَذْيٌ فَقَدْ سَبَقَ أَوَّلُ الْبَابِ، وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ يَفْطُرْ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (ع) لِمَا سَبَقَ، وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: يَفْطُرُ، وَحَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ عَنْهُ.

وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَحَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ ابْنِ شُبْرُمَةَ، وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ الْمَالِكِيُّ، وَيَأْتِي فِي الْغِيَةِ هَلْ يَفْطُرُ بِهَا وَيَكُلُّ مُحْرَمٌ؟ وَمُرَادٌ مِنَ اقْتِصَارِ مِنَ الْأَصْحَابِ عَلَى ذِكْرِ الْقُبْلَةِ دَوَاعِي الْجَمَاعِ، وَلِهَذَا قَاسَوْهُ عَلَى الْإِحْرَامِ، وَقَالُوا: عِبَادَةُ تُنْمَعُ الْوِطَاءُ فَمَنْعَتْ دَوَاعِيهِ، كَالْإِحْرَامِ.

وَفِي الْكَافِي: وَاللُّمْسُ وَتَكَرُّارُ النَّظَرِ كَالْقُبْلَةِ، لِأَنَّهُمَا فِي مَعْنَاهَا.

وَفِي الرَّعَايَةِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي مَسْأَلَةِ الْقُبْلَةِ وَكَذَا الْخِلَافَ فِي تَكَرُّارِ النَّظَرِ وَالْيَكْرِ فِي الْجَمَاعِ: فَإِنْ أَنْزَلَ أَيْمَهُ وَأَفْطَرَ.

وَالْتَلَذُّ بِاللُّمْسِ وَالنَّظَرِ وَالْمَعَانِقَةِ وَالتَّقْبِيلِ سَوَاءً.

هَذَا كَلَامُهُ، وَهُوَ مَعْنَى الْمُسْتَوْجِبِ.

وَاللُّمْسُ لِغَيْرِ شَهْوَةٍ كُلَّمَسِ الْبِدَ لِيُغْرِفَ مَرَضَهَا وَنَحْوَهُ لَا يَكْرَهُ (و) كَالْإِحْرَامِ.

فَصَلِّ

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَنْبَغِي لِلصَّائِمِ أَنْ يَتَعَاهدَ صَوْمَهُ مِنْ لِسَانِهِ وَلَا يَمْسُرِي، وَيَصُومُونَ صَوْمَهُ؛ كَانُوا إِذَا صَامُوا قَعَدُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَقَالُوا نَحْفَظُ صَوْمَنَا، وَلَا نَقْتَابُ أَحَدًا، وَلَا يَعْمَلُ عَمَلًا يَجْرُحُ بِهِ صَوْمَهُ.

قَالَ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: يُسَنُّ لَهُ كَثْرَةُ الْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرُ وَالصَّدَقَةُ، وَكَفُّ لِسَانِهِ عَمَّا يَكْرَهُ، وَيَجِبُ كَفُّهُ عَمَّا يَحْرُمُ مِنْ الْكُذْبِ وَالْغِيَةِ وَالتَّسْبِيحِ وَالْفَحْشِ وَنَحْوِ ذَلِكَ (ع) وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَغَيْرُهُمْ قَوْلَ النَّخَعِيِّ: تَسْبِيحَةٌ فِي رَمَضَانَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ فِي غَيْرِهِ، وَذَكَرَهُ الْأَجْرِيُّ وَجَمَاعَةٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَلَا يَفْطُرُ بِالْغِيَةِ وَنَحْوِهَا، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و).

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا: لَوْ كَانَتْ الْغِيَةُ تَفْطُرُ مَا كَانَ لَنَا صَوْمٌ: وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ (ع)؛ لِأَنَّ فَرَضَ الصَّوْمِ بظَاهِرِ الْقُرْآنِ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ، وَظَاهِرُهُ صِحَّتُهُ إِلَّا مَا خَصَّهُ ذَلِيلُ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ.

وَقَالَ عَمَّا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٤٥٢/٢)، وَابْنُ خَالٍ (١٨٠٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ لَمْ يَدْعَ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلِ

بِهِ فَلَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، مَعْنَاهُ الرَّجُزُ وَالتَّحْذِيرُ، لَمْ يُؤْمَرْ مِنْ اغْتَابِ بِتَرْكِ صِيَامِهِ.
قَالَ: وَالتَّهْيِ عَنْهُ لِيَسْلَمَ مِنْ نَقْصِ الْأَجْرِ وَمُرَادُهُ أَنَّهُ قَدْ يَكْثُرُ فَيَزِيدُ عَلَى أَجْرِ الصَّوْمِ وَقَدْ يَقِلُّ وَقَدْ يَسَاوِيَانِ، قَالَ
شَيْخُنَا: هَذَا [مِمَّا] لَا يَزَاعُ فِيهِ بَيْنَ الْأَيْمَةِ.

وَأَسْقَطَ أَبُو الْفَرَجِ ثَوَابَهُ بِالْغِيْبَةِ وَتَحْوِهَا، وَمُرَادُهُ مَا سَبَقَ، وَإِلَّا فَضَعِيفٌ، وَقِيلَ لِأَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
عَنْ قَوْلِهِ فِي تَأْوِيلِ حَدِيثِ الْحِجَامَةِ: كَأَنَّا يَغْتَابَانِ، فَقَالَ: الْغِيْبَةُ أَيْضًا أَشَدُّ لِلصَّائِمِ، بِفِطْرِهِ أَجْدَرُ أَنْ تَفْطِرَهُ الْغِيْبَةُ وَذَكَرَ
شَيْخُنَا أَنْ بَعْضَ أَصْحَابِنَا ذَكَرَ رِوَايَةَ ثَالِثَةَ: يَفْطِرُ بِسَمَاعِ الْغِيْبَةِ.
وَذَكَرَ أَيْضًا وَجْهًا فِي الْفِطْرِ بِغِيْبَةٍ وَنَيْمَةٍ وَتَحْوِيْمَا.

فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ اخْتِمَالٌ يَفْطِرُ بِكُلِّ مُحَرَّمٍ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ تَخْرِيجٍ مِنْ بَطْلَانِ الْأَذَانِ بِكُلِّ مُحَرَّمٍ.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٧٩٥، م: ١١٥١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفْتُ يَوْمِي وَلَا
يَصْنَحِبُ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ».

وَاخْتَارَ ابْنُ حَزْمٍ: يَفْطِرُ بِكُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَاحْتَجَّ بِأَشْيَاءَ مِنْهَا: وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ عُبَيْدِ مَوْلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَى عَلَى امْرَأَتَيْنِ صَائِمَتَيْنِ يَغْتَابَانِ النَّاسَ فَقَالَ لَهُمَا: قِيَا فَقَاءَا قِيْحَا وَدَمَا وَلَحْمَا
عَبِيْطًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَاتَيْنِ صَائِمَتَا عَنْ الْحَلَالِ وَأَفْطَرْتَا عَلَى الْحَرَامِ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ يَزِيدَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ.
حَدَّثَنِي رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِي عَنْ عُبَيْدٍ، فَلَذَكَرَهُ.

وَقَالَ وَكَيْعٌ عَنْ حَمَادِ الْبَكَاةِ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ: إِذَا اغْتَابَ الصَّائِمُ أَفْطَرَ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ:
الْكُذْبُ يَفْطِرُ الصَّائِمَ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ أَنَّ صَاحِبَ الْحِلْيَةِ ذَكَرَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّ مَنْ شَاتَمَ فَسَدَ صَوْمُهُ، لِيُظَاهِرَ التَّهْيِ.
قَالَ الْأَصْحَابُ: وَيُسْنُ لِمَنْ شَتِمَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي صَائِمٌ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ: يَقُولُهُ مَعَ نَفْسِهِ، يَعْزِي يَزْجُرُ نَفْسَهُ وَلَا يُطْلِعُ النَّاسَ عَلَيْهِ لِلرَّيَاءِ.
وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ إِنْ كَانَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ.

وَالْأَجْهَرُ بِهِ، لِلْأَمْنِ مِنَ الرِّيَاءِ، وَفِيهِ رَجُزٌ مِنْ يَشَاتِمُهُ بِتَهْيِيهِ عَلَى حُرْمَةِ الْوَقْتِ الْمَانِعَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا لَنَا ثَلَاثَةَ
أَوْجُهٍ: هَذَيْنِ، وَالثَّلَاثُ وَهُوَ اخْتِيَارُهُ بِجَهْرٍ مُطْلَقًا (م ٦) ^(١)، لِأَنَّ الْقَوْلَ الْمَطْلُوقَ بِاللِّسَانِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

فصل

يُسْنُ تَعْجِيلُ الْإِفْطَارِ إِذَا تَحَقَّقَ غُرُوبُ الشَّمْسِ (ع) وَتَأَخِيرُ السُّحُورِ (ع) مَا لَمْ يَخْشَ طُلُوعَ الْفَجْرِ (و) ذَكَرَهُ أَبُو
الْحَطَّابِ وَالْأَصْحَابُ، لِلْأَخْبَارِ، وَلِأَنَّهُ أَقْوَى عَلَى الصَّوْمِ، وَلِلتَّحْفُظِ مِنَ الْخَطَا وَالْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ:
يُسْتَحَبُّ السُّحُورُ مَعَ الشُّكِّ فِي الْفَجْرِ، وَذَكَرَ أَيْضًا قَوْلَ أَبِي دَاوُدَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِذَا شُكَّ فِي الْفَجْرِ يَأْكُلُ حَتَّى يَسْتَبَيِّنَ
طُلُوعَهُ، وَأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ.

قَالَ أَحْمَدُ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الْآيَةُ [البقرة: ١٨٧].

وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَيْضًا قَوْلَ رَجُلٍ لَابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَتَسَجَّرُ فَلِذَا شَكَّكَتُ أَمْسَكْتُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلْ مَا شَكَّكَتَ حَتَّى لَا
تَشُكَّ.

وَقَوْلُ أَبِي قِلَابَةَ: قَالَ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ: يَا غُلَامُ اجْعَلْ حَتَّى لَا يَفْجَأَنَا الْفَجْرُ، رَوَاهُ سَعِيدٌ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (ويسن لمن شتم أن يقول: إِنِّي صَائِمٌ).

قال في الرعاية: يقوله مع نفسه، يعني يزر نفسه ولا يطلع الناس عليه للرياء، واختاره صاحب المحرر إن كان في غير رمضان وإلا
جهر به وذكر شيخنا لنا ثلاثة أوجه: هذين.

والثالث: وهو اختياره، يجهر به مطلقاً. انتهى.

قلت: وهو ظاهر الحديث، وكلام الأصحاب.

وَلَا يَعْرِفُ لَهُمَا مُخَالَفٌ، وَلَعَلَّ مُرَادَ غَيْرِ الشَّيْخِ الْجَوَازُ وَعَدَمُ الْمَنْعِ بِالشُّكِّ، وَكَذَا جَزَمَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يَأْكُلُ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ، وَأَنَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَكَذَا خَصَّ الْأَصْحَابُ الْمَنْعَ بِالْيَقِينِ، كَشَكِّهِ فِي نَجَاسَةِ طَاهِرٍ.
وَقَالَ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ: لَوْ قَالَ لِمَالِئِينَ أَرْقُبَا الْفَجْرَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: طَلَعَ، وَقَالَ الْآخَرُ: لَا أَكُلُ حَتَّى يَتَيَقَّنَا، وَأَنَّهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ.

وَأَحْتَجَّ مَنْ لَمْ يَزِ صَوْمُ يَوْمِ لَيْلَةِ الْغَيْمِ بِالْأَكْلِ مَعَ الشُّكِّ فِي الْفَجْرِ.
وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الْبِنَاءَ عَلَى الْأَصْلِ هُنَا لَا يُسْقِطُ الْعِبَادَةَ، وَالْبِنَاءُ عَلَى الْأَصْلِ فِي مَسْأَلَةِ الْغَيْمِ يُسْقِطُ الصَّوْمَ، وَلِلْمَشَقَّةِ هُنَا، لِتَكَرُّرِهِ، وَالْغَيْمُ نَادِرٌ.

وَأَقْتَصَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِي الْجَوَابِ عَلَى الْمَشَقَّةِ مَعَ مَا فِي الْغَيْمِ مِنَ الْخَبَرِ.
وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُصُولِ: إِذَا خَافَ طُلُوعَ الْفَجْرِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَبِّحَ جُزْءًا مِنَ اللَّيْلِ لِيَتَحَقَّقَ لَهُ صَوْمُ جَمِيعِ الْيَوْمِ، وَجَعَلَهُ أَصْلًا لَوْجُوبِ صَوْمِ يَوْمِ لَيْلَةِ الْغَيْمِ، وَقَالَ: لَا فَرْقَ.

ثُمَّ ذَكَرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي مَوَاضِعِهَا وَأَنَّهُ لَا يَحْرُمُ الْأَكْلُ مَعَ الشُّكِّ فِي الْفَجْرِ، وَزَادَ: بَلْ يُسْتَحَبُّ، كَذَا قَالَ.
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالرَّعَايَةِ: الْأَوَّلَى أَنْ لَا يَأْكُلَ مَعَ شَكِّهِ فِي طُلُوعِهِ.
وَكَذَا جَزَمَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ مَعَ جُزْمِهِ بِأَنَّهُ لَا يَكْرَهُ.

وَلَا يُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ الْجَمَاعِ (و) لِأَنَّهُ لَا يَقْوَى بِهِ، وَيَكْرَهُ مَعَ الشُّكِّ فِي الْفَجْرِ، وَلَا يَكْرَهُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ مَعَ الشُّكِّ فِيهِ.

فَصَّ عَلَى الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَلَا يَجِبُ امْتِنَاكُ جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مِمَّا سَبَقَ أَوْ صَرِيحُهُ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ أَصَحُّ الْوَجْهَيْنِ (م) وَرُفِعَ جَمَاعَةٌ بِوُجُوبِهِ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ وَقُرُوعِهِ، وَأَنَّهُ مِمَّا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ، وَذَكَرَهُ فِي الْفَتَوَى وَأَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ وَفَاقًا فِي صَوْمِ يَوْمِ لَيْلَةِ الْغَيْمِ، وَهَذَا يُنَاقِضُ مَا ذَكَرُوهُ هُنَا، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي الْخِلَافِ فِي النَّبِيِّ مِنَ اللَّيْلِ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَأَنَّهُ مَذْهَبُنَا، لِئَلَّا يَقُوتَ بَعْضُ النَّهَارِ عَنِ النَّبِيِّ، وَالصَّوْمُ يَدْخُلُ فِيهِ بِغَيْرِ فِعْلِهِ، فَلَا يُمَكِّنُهُ مَقَارَنَةُ النَّبِيِّ حَالَ الدُّخُولِ فِيهِ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ، كَذَا قَالَ وَسَبَقَ فِي النَّبِيِّ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْمُرَادُ بِالْفَجْرِ الصَّادِقِ، وَهُوَ الْبَيَاضُ الْمُعْتَرِضُ، فَيَحْرُمُ الْأَكْلُ وَغَيْرُهُ بِطُلُوعِهِ (و) فِي قَوْلِ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ، لِحَدِيثِ «عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «حَتَّى يَبْيُتْنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ» [البقرة: ١٨٧] إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»، وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ: «إِنْ بَلَأَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ لَا يُؤَذِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (ج: ٥٩٢، م: ١٠٩٢).

وَلِأَحْمَدَ (٦٧/٦)، وَمُسْلِمٍ (١١١٠)، وَأَبِي دَاوُدَ (٢٣٨٨)، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُذَرِّكُنِي الصَّلَاةَ وَأَنَا جُنُبٌ فَاصُومُ؟ فَقَالَ: وَأَنَا تُذَرِّكُنِي الصَّلَاةَ وَأَنَا جُنُبٌ فَاصُومُ فَقَالَ: لَسْتُ وَمِثْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَحْسَنَكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَنْتُمْ».

يَذُلُّ عَلَى أَنَّ وَقْتَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ وَقْتِ الصَّوْمِ، وَذَكَرَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَهُ ﷺ: «لَا يَمْنَعُكُمُ مِنَ السُّحُورِ إِذَا بَلَالَ وَالْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ».

وَقَالَ عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ الْفَجْرُ الْآبِضُ الْمُعْتَرِضُ، وَلَكِنَّهُ الْأَحْمَرُ».

كَذَا وَجَدْتُهُ، وَلَفْظُهُ فِي مُسْنَدِهِ (٢٣/٤): «لَيْسَ الْفَجْرُ بِالْمُسْتَطِيلِ فِي الْأَفْقِ وَلَكِنَّهُ الْمُعْتَرِضُ الْأَحْمَرُ».

وَلِأَبِي دَاوُدَ (٢٣٤٨)، وَالتِّرْمِذِيِّ (٧٠٥)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَغْتَرِضَ لَكُمْ الْأَحْمَرُ».

فَيَحْتَمِلُ أَنْ أَحْمَدَ قَالَ بِهِ، وَأَنَّهُ رِوَايَةٌ عَنْهُ، وَلَكِنْ قَيْسٌ عَنْهُ ضَعِيفٌ.

وَعَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ: «قُلْتُ لِحَدِيثِيَّةٍ: أَيُّ سَاعَةٍ تُسْحَرُتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ النَّهَارُ إِلَّا أَنْ الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ».

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٦٩٥).

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٢١٥٢) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ عَدِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زُرِّ، وَعَنْ أَبِي يَعْقُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صِلَةَ وَلَمْ

(ج): مَا أَجْعُ عَلَيْهِ (و): مُوَافَقَةُ الْأَمَّةِ الثَّلَاثَةِ (خ): خَالِفَةُ الْأَمَّةِ (هـ): الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ

يَرْفَعُهُ، وَقَالَ: لَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ عَاصِمٍ، فَإِنْ كَانَ رَفَعَهُ صَحِيحًا فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ قُرْبَ النَّهَارِ، وَلَفْظُ أَحْمَدَ: قُلْتُ: «أَبْعَدَ الصَّبْحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ الصَّبْحُ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ».

وعَاصِمٌ فِي حَدِيثِهِ اضْطِرَابٌ وَتَكَارُرٌ، فِرَاقَةُ الْإِثْبَاتِ أَوَّلَى، وَقَالَ ابْنُ عُثْمَانَ: إِنْ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ كَانَ لَا يُؤَدِّنُ حَتَّى يَقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٩٢، م: ١٠٩٢).

وَمَعْنَاهُ قُرْبَ الصَّبْحِ وَعَيْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ النِّدَاءَ وَالْإِنَاءَ عَلَى بَيْتِهِ فَلَا يَضَعُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ بَيْتَهُ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٣٥٠)، فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ طُلُوعُ الْفَجْرِ.

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: لَمْ يَكُونُوا يَمْلِكُونَ الْفَجْرَ فَجَرَكُمُ، إِنَّمَا كَانُوا يَمْلِكُونَ الْفَجْرَ الَّذِي يَمْلَأُ الْبُيُوتَ وَالطَّرِيقَ.

ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُ، فَإِنْ صَحَّ فَهُوَ رَأْيٌ طَائِفَةٌ، مَعَ احْتِمَالِ مَعْنَاهُ تَحَقُّقُ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَالْمَذْهَبُ: لَهُ الْفِطْرُ بِالطَّرِيقِ (و) لِأَنَّ النَّاسَ أَفْطَرُوا فِي هَهُنَا ﷺ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَكَذَا أَفْطَرَ عُثْمَانُ وَالنَّاسُ فِي هَهُنَا كَذَلِكَ، وَلَآئِذَا مَا عَلَيْهِ أَمَارَةٌ يَدْخُلُ التَّحَرِّيُّ، وَيُقْبَلُ فِيهِ قَوْلُ الْوَالِدِ، كَالْوَقْتِ وَالْبَيْتَةِ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ.

وَقَالَ فِي التَّلْخِصِ: يَجُوزُ الْأَكْلُ بِالْاجْتِهَادِ فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ، وَلَا يَجُوزُ فِي آخِرِهِ إِلَّا بِبَيِّنٍ وَلَوْ أَكَلَ وَلَمْ يَتَيَقَّنْ لَزِمَهُ الْقَضَاءُ فِي الْآخِرِ، وَلَمْ يَلْزِمُهُ فِي الْأَوَّلِ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيِّينَ.

وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ الْأَعْلَى أَفْطَرَ الصَّائِمُ حَكْمًا وَإِنْ لَمْ يُطْعِمِ، ذَكَرَهُ فِيهِ الْمُسْتَوْجِبُ وَغَيْرُهُ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَقْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» أَيِ أَفْطَرَ شَرْعًا، فَلَا يُشَابِ عَلَى الْوَصَالِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْمُسْتَوْجِبِ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ الْفِطْرُ وَالْعَلَامَاتُ الثَّلَاثُ مُتَلَازِمَةٌ، ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَهَا لِتَلَا شَاهِدِ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَيَعْتَمِدَ عَلَى غَيْرِهَا، كَذَا قَالَ: وَرَأَيْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ فِي هَذَا وَيَقُولُ: يَقْبَلُ اللَّيْلُ مَعَ بَقَاءِ الشَّمْسِ؟ وَلَعَلَّهُ ظَاهِرُ الْمُسْتَوْجِبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْفِطْرُ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ (و) لِيُقْبَلَ ﷺ.

وَكَانَ عُثْمَانُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَفْطِرَانِ حَتَّى يُصَلِّيَا الْمَغْرِبَ وَيَنْظُرَا إِلَى اللَّيْلِ الْأَسْوَدِ.

رَوَاهُ مَالِكٌ (٢٨٩/١).

وَلَا يَجِبُ السُّحُورُ حَكْمًا ابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُ (ج).

وَتَحْصُلُ فَضِيلَةُ السُّحُورِ بِأَكْلِ أَوْ شَرْبِ، لِخَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «لَوْ أَنَّ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ».

وَفِيهِ عَنِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِنِ اسْمَلَمَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٢/٣) وَغَيْرُهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ.

قَالَ الْعَقِيلِيُّ: لَا يَتَأَنَّى عَلَيْهِ، فَيَتَوَجَّهُ أَنْ يُخْرِجَ الْقَوْلَ بِهَذَا عَلَى الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي الْفَضَائِلِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي صَلَاةِ الطُّلُوعِ.

وَلَا اخْتِذَ (٣٦٧/٣) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُومَ فَلْيَتَسَحَّرْ وَلَوْ بِشَيْءٍ».

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرُّ: وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَرَادُ غَيْرِهِ: وَهِيَ أَنَّ فَضِيلَةَ الْأَكْلِ لِخَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عَاصِمٍ «إِنْ فَضَلَ مَا يَتَنَزَّ صِيَامَنَا وَصِيَامَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلَةُ السُّحُورِ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٨٢/٤)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٦)، وَغَيْرُهُمَا.

وَيَسُنُّ أَنْ يَفْطَرَ عَلَى الرُّطْبِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى التَّمْرِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى الْمَاءِ، لِيُقْبَلَ ﷺ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٩٧/٤)، وَابْنُ قُيَظَةَ (٢٣٥٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٥٨) وَحَسَنٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ (٦٥٨) مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ الضَّمِّيِّ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ أَوْ عِنٍّ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ»، وَأَنْ يَذْهَبَ عِنْدَ فِطْرِهِ.

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ (١٧٥٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥٩٨) وَحَسَنُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ».

وَلَا بِنَ مَاجَةَ (١٧٥٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو «لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ ذَعْوَةٌ لَا تُرَدُّ» وَاقْتَصَرَ جَمَاعَةٌ عَلَى قَوْلِ «اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٨٥/٢) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِيهِمَا «تَقَبَّلْ مِنَّا» وَذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ أَوَّلِي، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَبَسَّتِ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٣٥٧)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٣٢٩)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (١٨٥/٢)، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

وَالْعَمَلُ بِهَذَا الْخَبَرِ أَوَّلِي: «وَمَنْ فَطَرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ».

صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ (٨٠٧) مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ.

وظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْخَبَرِ.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ (١٨٨٧) مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَذَكَرَ فِيهِ ثَوَابًا عَظِيمًا إِنْ أَشْبَعَهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: مُرَادُهُ بِفِطْرِهِ أَنْ يُشْبِعَهُ.

فصل

مَنْ أَكَلَ شَاكًا فِي غُرُوبِ الشَّمْسِ وَدَامَ شَكُّهُ، أَوْ أَكَلَ يَظُنُّ بَقَاءَ النَّهَارِ، فَفَسَى (ع) وَإِنْ بَانَ لَيْلًا لَمْ يَنْقُصْ، وَعِبَارَةٌ بَعْضُهُمْ: صَحَّ صَوْمُهُ.

وَإِنْ أَكَلَ يَظُنُّ الْغُرُوبَ ثُمَّ شَكَّ وَدَامَ شَكُّهُ لَمْ يَنْقُصْ، وَإِنْ أَكَلَ شَاكًا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ وَدَامَ شَكُّهُ لَمْ يَنْقُصْ (م) وَزَادَ: وَلَوْ طَرَأَ شَكُّهُ، لِمَا سَبَقَ فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ، وَلَآنَ الْأَصْلُ بَقَاءُ اللَّيْلِ، فَيَكُونُ زَمَانُ الشَّكِّ مِنْهُ.

وَإِنْ أَكَلَ يَظُنُّ طُلُوعَ الْفَجْرِ فَبَانَ لَيْلًا وَلَمْ يَجِدْ نِيَّةَ صَوْمِهِ الْوَاجِبَ فَفَسَى، كَذَا جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَمَا سَبَقَ مِنْ أَنَّ لَهُ الْأَكْلَ حَتَّى يَتَيَقَّنَ طُلُوعَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ نِيَّةَ الصَّوْمِ، وَقَصْدُهُ غَيْرُ الْيَقِينِ.

وَالْمُرَادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: اخْتِقَادُ طُلُوعِهِ، وَلِهَذَا قَرَضَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِيمَنْ اعْتَقَدَهُ نَهَارًا فَبَانَ لَيْلًا، لِأَنَّ الظَّنَّ شَاكٌ، وَلِهَذَا خَصَّوهُ الْمَنْعَ بِالْيَقِينِ، وَاعْتَبَرُوهُ بِالشَّكِّ فِي نَجَاسَةِ طَاهِرٍ، وَلَا أَثَرَ لِلظَّنِّ فِيهِ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنَّ الظَّنَّ وَالْاِخْتِقَادَ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُ يَأْكُلُ مَعَ الشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ مَا لَمْ يَظُنَّ وَيَعْتَقِدِ النَّهَارَ.

وَإِنْ أَكَلَ يَظُنُّ أَوْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَيْلٌ فَبَانَ نَهَارًا فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ (و) لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِإِتِمَامِ الصَّيَامِ، وَلَمْ يُعَيِّنْهُ، وَقَالَتْ أَسْمَاءُ: «أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمٍ غَيِمَ ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ».

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ غُرَوةَ وَهُوَ ذَاوِي الْخَبَرِ: أَمَرُوا بِالْقَضَاءِ؟ قَالَ: لَا بَدَّ مِنْ قَضَاءِهِ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٤٦/٦)، وَالبُخَارِيُّ (١٨٥٨)، وَلِأَنَّهُ جَهْلٌ وَقْتُ الصَّوْمِ كَالْجَهْلِ بِأَوَّلِ رَمَضَانَ.

وَصَوْمُ الْمَطْمُورِ لَيْلًا بِالتَّحَرُّي، بَلْ أَوَّلِي، لِأَنَّ امْتِنَانِ الصَّحْرَ مِنْ الْخَطَا هُنَا أَظْهَرَ، وَالنِّسْيَانُ لَا يُمْكِنُهُ التَّحَرُّؤُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ سَهْوُ الْمُصَلِّي بِالسَّلَامِ عَنْ نَقْصٍ، وَلَا هَلَامَةُ ظَاهِرِهِ وَلَا مُسَلَّاةُ سَوَى عِلْمِ الْمُصَلِّي، وَهُنَا هَلَامَاتُ، وَيُمْكِنُ الْاِخْتِيَاطُ وَالتَّحَفُظُ، وَتَأْتِي رَوَايَةُ: لَا قَضَاءَ عَلَى مَنْ جَامَعَ جَاهِلًا بِالْوَقْتِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَقَالَ: هُوَ قِيَاسُ أَصُولِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ.

وَسَبَقَ قَوْلُهُ فِيمَنْ أَفْطَرَ فَبَانَ رَمَضَانَ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرَّحَايَةِ إِنْ أَكَلَ يَظُنُّ بَقَاءَ اللَّيْلِ فَاعْطَا لَمْ يَنْقُصْ، لِجَهْلِهِ، وَإِنْ ظَنَّ هُجُورَهُ فَاعْطَا فَفَسَى، وَصَحَّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ رَوَايَتَانِ: إِحْدَاهُمَا الْقَضَاءُ وَالْأَمْرُ [أَبُو].

وَالثَّانِيَةُ لَا تَنْقُصُ مَا تَجَانَفْنَا لِإِثْمٍ، وَقَالَ: قَدْ كُنَّا جَاهِلِينَ قَبْلِي هَذَا لَا قَضَاءَ فِي الصُّورَةِ الْأَوَّلِي، وَقَالَ: فِيهِمَا الْحَسَنُ وَإِسْحَاقُ وَالظَّاهِرِيُّ، وَقَالَ فِي الْأَوَّلِي مُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ وَبَعْضُ الشَّافِعِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَوْ أَكَلَ نَاسِيًا فَظَنَ أَنَّهُ قَدْ أَفْطَرَ فَكَانَ عَذَابًا فَبَيَّحَتْهُ. أَنَّهَا مُسْأَلَةُ الْجَاهِلِ بِالْحُكْمِ، فِيهِ الْخِلَافُ السَّابِقُ.
وَقَالَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ: يَصِحُّ صَوْمُهُ، وَيَحْتَمِلُ ضِدُّهُ، كَذَا قَالَ.

فصل

مَنْ جَامَعَ فِي صَوْمٍ وَمَضَانٍ بِلَا عِلَّةٍ لِرُتْمَةِ الْقِضَاءِ وَالْكَفَّارَةِ (و) وَمُرَادُهُمْ مَا صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ بِذِكْرِ أَصْلِي فِي قَبْلِ أَصْلِي أَنْزَلَ أَمْ لَا، لِأَنَّهُ مَطْنَةُ الْإِنْزَالِ، أَوْ لِأَنَّهُ بَاطِنٌ كَالثَّيْبِ.

كَمَا سَبَقَ فِي الْأَسْتِنْجَاءِ.

وَأَنَّهُ لَوْ أُولِجَ خَتْمِي مُشْكَلٌ ذَكَرَهُ فِي قَبْلِ خَتْمِي فِيلِهِ، أَوْ قَبْلَ امْرَأَةٍ، أَوْ أُولِجَ رَجُلٌ ذَكَرَهُ فِي قَبْلِ خَتْمِي مُشْكَلٍ، لَمْ يَفْسُدْ صَوْمُهُ وَاجِبٌ مِنْهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ، كَالْفَسْلِ، وَأَنْ الْخَصِي كَثِيرٌ إِنْ أُولِجَ.
وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلٌ: لَا يَقْضِي مَنْ جَامَعَ كَجَمَاعٍ زَائِدٍ، أَوْ بِهِ بِلَا أَنْزَالٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالنُّخَعِيِّ: لَا كَفَّارَةٌ أَيْضًا وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: إِنْ كَفَّرَ بِالصَّوْمِ لَمْ يَقْضِ، وَإِلَّا قَضَى.
وَيَأْتِي قَوْلُ شَيْخِنَا فِي فَصْلِ الْقِضَاءِ: وَالنَّاسِي كَالْعَامِدِ، ثَقَلَتِ الْجَمَاعَةُ، وَاخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ (و م) وَالظَّاهِرِيَّةُ.
وَعَنْهُ: لَا يَكْفُرُ، اخْتَارَهُ ابْنُ بَطَّةٍ (و م ر).

وَعَنْهُ: لَا يَقْضِي اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ وَشَيْخُنَا (و هـ ش).
وَذَكَرَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ قَوْلَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، وَكَذَا مَنْ جَامَعَ يَتَّقِدُهُ لَيْلًا قَبْلَ نَهَارًا يَقْضِي، جَزَمَ بِهِ الْأَكْثَرُ، وَجَعَلَهُ جَمَاعَةً أَصْلًا لِلْكَفَّارَةِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ رَوَايَةٌ: لَا يَقْضِي، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَيَأْتِي رَوَايَةُ ابْنِ الْقَاسِمِ، وَهَلْ يَكْفُرُ كَمَا اخْتَارَهُ أَصْحَابُنَا؟ قَالَه صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَأَنَّهُ قِيَاسٌ مَنْ أَوْجَبَهَا عَلَى النَّاسِي، وَأَوَّلَى أَمْ لَا يَكْفُرُ (و) فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٧) ^(١).
وَعَلَى الثَّانِيَةِ إِنْ عَلِمَ فِي الْجَمَاعِ أَنَّهُ نَهَارٌ وَكَأَمَّ عَالِمًا بِالتَّحْرِيمِ لِرُتْمَةِ الْكَفَّارَةِ، بِنَاءً عَلَى مَنْ وَطِئَ بَعْدَ إِفْسَادِ صَوْمِهِ، عَلَى مَا يَأْتِي.

وَأَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَاعْتَقَدَ الْفِطْرَ بِهِ ثُمَّ جَامَعَ فَكَالنَّاسِي وَالْمَخْطِئِ، إِلَّا أَنْ يَتَّقِدَ وَجُوبَ الْإِسْمَاكِ فَيَكْفُرُ فِي الْأَشْهَرِ، كَمَا يَأْتِي.

وَكَذَا مَنْ أَتَى بِمَا لَا يَفْطُرُ بِهِ فَاعْتَقَدَ الْفِطْرَ وَجَامَعَ (و م ش) خِلَافًا لِلْحَنْفِيَّةِ فِي الْإِحْتِلَامِ وَذَرْعِ الْقِيَمِ لَا يَكْفُرُ، لِلْأَشْيَاءِ بِتَطْيِيرِهِمَا وَهُوَ إِخْرَاجُ الْقِيَمِ وَالْمَنِيِّ عَمْدًا
وَالْمَكْرَهَ كَالْخِتَارِ (و هـ م) فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ.

وَقَوْلُ ابْنِ الْقَاسِمِ: كُلُّ أَمْرٍ غَلِبَ عَلَيْهِ الصَّائِمُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ وَلَا كَفَّارَةٌ.
قَالَ الْأَصْحَابُ: وَهَذَا يَذُلُّ عَلَى اسْتِفْطَاءِ الْقِضَاءِ مَعَ الْإِكْرَامِ وَالنَّسِيَانِ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مَفْرَدَاتِهِ: الصَّحِيحُ فِي الْأَكْلِ وَالْوُطْمِ إِذَا غَلِبَ عَلَيْهِمَا لَا يَفْسِدَانِ، فَإِنَّا أَخْرَجَ فِي الْوُطْمِ رَوَايَةَ مِنْ الْأَكْلِ، وَفِي الْأَكْلِ رَوَايَةَ مِنَ الْوُطْمِ.

وَقِيلَ: يَقْضِي مَنْ فَعَلَ لَا مَنْ فَعِلَ بِهِ مِنْ نَائِمٍ وَغَيْرِهِ (و ق)،
وَقِيلَ: لَا قِضَاءَ مَعَ الرُّتْمِ فَقَطْ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ نَصًّا أَحْمَدُ فِيهِ، لِعَدَمِ حُصُولِ مَقْصُودِهِ.
وَإِنْ فَسَدَ الصَّوْمُ بِذَلِكَ فَهُوَ فِي الْكَفَّارَةِ كَالنَّاسِي (و ش).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وكذا من جامع يعتقده ليلاً قبل نهاراً يقضي، جزم به الأكثر).

وهل يكفر كما قاله أصحابنا، قال صاحب المحرر: إنه قياس من أوجبه على الناسي، وأولى، أم لا يكفر؟ فيه روايتان. انتهى.

والصحيح من المذهب: ما قاله الأصحاب، وكونه يطلق الخلاف مع اختيار الأصحاب لإحدى الروايتين فيه شيء.

وقد تقدم الجواب عن ذلك في المقدمة أول الكتاب، والله أعلم.

وأطلقهما المجد في شرحه، تتبعه المصنف على ذلك.

وقيل: يَرْجِعُ بِالْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ أَكْرَهَهُ.

وقيل: يَكْفُرُ مَنْ فَعَلَ بِالْوَعِيدِ.

وَالْمَرْأَةُ الْمُطَاوَعَةُ يَفْسُدُ صَوْمُهَا وَتَكْفُرُ (و ه م ق) كَالرَّجُلِ.

وَعَنْهُ: لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهَا (و ش) لِأَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَأْمُرْهَا بِهَا وَلِطَرَفِهَا بِتَغْيِيبِ بَعْضِ الْحَشَقَةِ، فَقَدْ سَبَقَ جَمَاعُهَا الْمُعْتَبَرُ.

وَمَنْعَ هَذَا صَاحِبُ الْمُحَرِّرِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْقَدْرِ حُكْمُ الْجَوْفِ وَالْبَاطِنِ، وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَوْ يُسْتَحَبُّ غَسْلُهُ مِنْ خِيَصٍ وَجَنَابَةٍ وَنَجَاسَةٍ.

وَعَنْهُ: تَلْزَمُهُ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ عَنْهُمَا (و ق) خَرَجَهُمَا أَبُو الْخَطَّابِ مِنَ الْحَجِّ، وَضَعْفُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ التَّدَاخُلِ، وَإِنْ طَاوَعَتْهُ أُمُّ وَلَدِهِ صَامَتْ.

وقيل: يَكْفُرُ عَنْهَا.

وَيَفْسُدُ صَوْمُ الْمَكْرَهَةِ عَلَى الْوَطءِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ه م) وَعَنْهُ: لَا (و ق).

وقيل: يَفْسُدُ إِنْ فَعَلَتْ، لَا الْمَقْهُورَةُ وَالنَّائِمَةُ (و ق) وَأَفْسَدَ ابْنُ أَبِي مُوسَى صَوْمَ غَيْرِ النَّائِمَةِ، لِحُصُولِ مَقْصُودِ الْوَطءِ لَهَا، وَلَا كَفَّارَةَ فِي حَقِّ الْمَكْرَهَةِ إِنْ فُسِدَ صَوْمُهَا، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ نَصٌّ عَلَيْهِ (و).

وَذَكَرَ الْقَاضِي رَوَايَةً: تَكْفُرُ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهَا مُخْرَجَةٌ مِنَ الْحَجِّ (و م) فِي الْمُسْتَيْقِظَةِ.

وَعَنْهُ: تَرْجِعُ بِهَا عَلَى الزَّوْجِ، لِأَنَّهُ الْمُلْجِئُ لَهَا إِلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ أَكْرَهَتْ حَتَّى مُكِنَّتْ لِرَمْتِهَا الْكَفَّارَةَ، وَإِنْ غُصِبَتْ أَوْ كَانَتْ نَائِمَةً فَلَا، وَإِنْ جَامَعَتْ نَائِمَةً فَكَالرَّجُلِ (و) ذَكَرَهُ الْقَاضِي، لِأَنَّ عِلَازَهَا بِالْإِكْرَاهِ أَقْوَى وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةٌ: لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهَا، وَهُوَ أَشْهَرُ (و) لِقِشْوَةِ جَنَبَةِ الرَّجُلِ، وَيَخْرُجُ: أَنْ لَا يَفْسُدَ صَوْمُهَا مَعَ السَّيَّانِ وَإِنْ فُسِدَ صَوْمُهُ، لِأَنَّهُ مُفْسِدٌ لَا يُوجِبُ كَفَّارَةَ، كَالْأَكْلِ، وَكَذَا

الْجَاهِلَةُ وَنَحْوَهَا.

وَعَنْهُ: يَكْفُرُ عَنِ الْمَعْدُورَةِ بِإِكْرَاهٍ أَوْ يَسْتِانَ وَجْهَلٍ وَنَحْوِهَا.

كَأَمُّ وَلَدِهِ إِذَا أَكْرَهَهَا، وَالْمُرَادُ: وَقُلْنَا تَلْزَمُهَا الْكَفَّارَةُ.

وَلَوْ أَكْرَهَ الزَّوْجَةُ عَلَى الْوَطءِ دَفَعَتْهُ بِالْأَسْهَلِ فَالْأَسْهَلُ، وَلَوْ أَفْضَى إِلَى نَفْسِهِ، كَالْمَارِّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي، كَذَا ذَكَرَهُ فِي الْقُنُونِ.

وَالْوَطءُ فِي الدُّبْرِ كَالْقُبْلِ يَقْضِي وَيَكْفُرُ (و).

وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ تَخْرِيجٌ مِنَ الْغُسْلِ وَمِنْ الْحَدِّ، وَقَدْ قَاسَ جَمَاعَةٌ عَلَيْهِمَا، لَكِنْ يَفْسُدُ صَوْمُهُ إِنْ أَنْزَلَ (و).

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَوَايَةً: لَا كَفَّارَةَ.

وَإِنْ أَوْلَجَ فِي بَهِيمَةٍ فَكَالْأَدَمِيَّةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ اخْتِجَ الْأَصْحَابُ بِوُجُوبِ الْغُسْلِ: وَسَوَاءٌ وَجَبَ الْحَدُّ كَالرَّزَا أَوْ لَا، كَالزَّوْجَةِ وَالْأَمَةِ، وَخَرَجَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْكَفَّارَةِ وَجْهَيْنِ بِنَاءً عَلَى الْحَدِّ، وَكَذَا خَرَجَهُ الْقَاضِي رَوَايَةً بِنَاءً عَلَى الْحَدِّ.

وَيَأْتِي قَوْلُ ابْنِ شِهَابٍ: لَا يَجِبُ بِمَجْرَدِ الْإِبْلَاجِ فِيهِ غَسْلٌ (و ه) وَلَا فِطْرٌ (و ه) وَلَا كَفَّارَةٌ (و ه) كَذَا قَالَ، وَإِنْ أَوْلَجَ فِي مَيْتٍ فَكَالْحَيِّ، وَسَبَقَ وَجْهٌ فِي الْغُسْلِ.

وقيل: هُنَا: فِي آدَمِيٍّ حَيٍّ أَوْ مَيْتٍ أَوْ بِهِيمٍ حَيٍّ.

وقيل: أَوْ مَيْتٍ، كَذَا قِيلَ وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: إِنْ أَوْلَجَ فِي بَهِيمَةٍ أَوْ آدَمِيٍّ مَيْتٍ فَفِي الْكَفَّارَةِ وَجْهَانِ.

وَمَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ وَهُوَ مُجَامِعٌ فَاسْتَدَامَ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ (و) وَالْكَفَّارَةُ (ه) لِأَنَّهُ مَنْعَ صِحَّةِ الصَّوْمِ بِجَمَاعٍ إِثْمٍ فِيهِ، لِحُرْمَةِ الصَّوْمِ، كَمَنْ وَطِئَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ، وَلِأَنَّهُ لَوْ جَامَعَ فِي النَّهَارِ نَائِمًا ثُمَّ ذَكَرَ وَاسْتَدَامَ قَضَى وَكَفَّرَ، وَإِنَّمَا أَفْسَدَ صَوْمُهُ

بِالْإِسْتِدَامَةِ دُونَ الْإِنْتِدَاءِ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ، وَلَمْ يُوجِبُوا عَلَيْهِ كَفَّارَةَ، وَأَمَّا الْحَدُّ عَلَى مُجَامِعٍ طَلَّقَ ثَلَاثًا وَدَامَ فَإِنَّهُ يَجِبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ الْحَدُّ عَقُوبَةُ مُحَضَّةٍ يَسْقُطُ بِالشُّبْهَةِ، بِخِلَافِ الْكَفَّارَةِ.

وَقَاسَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَى مَنْ اسْتَدَامَ الْوَطءَ حَالَ الْإِحْرَامِ.

وإن نزع في الحال مع أول طلوع الفجر فكذلك عند ابن حامد والقاضي، لأن النزع جماع يلتذ به كالإلاج، بخلاف مجاميع خلت لا يجامع فنزع، يتعلق اليقين بالمستقبل أول أوقات الإمكان.

وقال أبو حفص: لا قضاء عليه ولا كفارة (وهـ ش) وذكر القاضي أن أصل ذلك اختلاف الروايتين في جواز وطء من قال لزوجه إن وطئت علي كظهر أمي قبل كفارة الظهار، فإن جاز فالنزع ليس بجماع وإلا كان جماعاً. وقال ابن أبي موسى: يقضي، قولاً واحداً وفي الكفارة عنه خلاف (م ٨) (١).

قال صاحب المحرر: وهذا يقتضي روايتين: إحداهما يقضي فقط، قال: وهو أصح عندي (وم) لحصوله مجاميعاً أول جزء من اليوم أمر بالكف عنه بسبب سابق من الليل، فهو كمن ظنه ليلاً فبان نهاراً، لكن لما كان ذلك على وجه فيه عذر صار كوطء الناسي ومن ظنه ليلاً.

وفي الكفارة بذلك روايتان، كذا هذا.

ومن جامع وهو صحيح ثم مريض، لم تسقط الكفارة عنه، نص عليه (هـ ق) أو جن (هـ ق) أو خاضت المرأة (هـ ق) أن نفست (هـ ق) لأمره عليه السلام الأعرابي بالكفارة، ولم يسأله، وكما لو سافر (و).

وقولهم: لأنه لا يبيح الفطر ممنوع، ويؤثر عندهم في منع الكفارة ولا يسقطها بعد وجوبها، تفرقة بين كونه مقارناً وطارفاً.

ولا يقال: ثبت أن الصوم غير مستحق عند الجماع، لأن الصادق لو أخبره أنه سيمرض أو يموت لم يجز الفطر.

والصوم لا تتحرى صحته، بل لزومه كصايم صح أن أقام.

وفي الانحصار وجبة: تسقط بخض ونفاس (و ق) لمنعهما الصحة، ويقتلها موت، وكذا جنون إن منع طرائه الصحة.

وأشهر أقوال الشافعي كقولنا (و م).

ومن وطئ ثم كفر ثم عاد فوطئ في يؤديه فعلية كفارة ثانية، نص عليه، لما سبق فيمن استدامه وقت طلوع الفجر، وكالحج.

وذكر الحلواني رواية لا كفارة عليه (و) وخرجه ابن عقيل من أن الشهر عبادة واحدة وذكره ابن عبد البر (ع) بما

يقتضي دخول أحمد فيه.

وإن لم يكفر عن الأول فكفارة واحدة على الأصح.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ومن طلع عليه الفجر وهو مجامع فاستدام فعليه القضاء والكفارة وإن نزع في الحال مع أول طلوع

الفجر فكذلك عند ابن حامد والقاضي.

وقال أبو حفص: لا قضاء عليه ولا كفارة وقال ابن أبي موسى: يقضي، قولاً واحداً.

وفي الكفارة عنه خلافة. انتهى.

وأطلق الوجهين في الإيضاح، والمبهم في موضع من كلامه، والهداية والمذهب، والمستوعب، والمغني، والهنادي، والتلخيص،

والحرر، والشرح، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم:

أحدهما: عليه القضاء والكفارة، اختاره ابن حامد والقاضي، كما قال المصنف، ونصره ابن عقيل في الفصول.

وجزم به في المبهم في موضع آخر، والمنور ونظم المفردات.

قال في الخلاصة: فعليه القضاء والكفارة، في الأصح.

والوجه الثاني: لا قضاء عليه ولا كفارة، اختاره أبو حفص، كما قال المصنف.

واختاره الشيخ تقي الدين، قاله في القواعد.

واختاره أيضاً صاحب الفائق، وقدمه ابن رزين في شرحه، وكلام ابن أبي موسى واختيار المجد ذكره المصنف.

قلت: الصواب أنه إن تعمد فعل الوطء قريباً من طلوع الفجر مع علمه بذلك فعليه القضاء والكفارة، وإلا فلا كفارة، والله

أعلم.

وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ بِغَيْرِ خِلَافٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ تَعَدُّدُ الْوَاجِبِ وَتَدَاخُلُ مُوجِبُهُ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْفُصُولِ، وَالْمَحْرُورُ، وَغَيْرُهُمَا. وَعَلَى الثَّانِي: لَمْ يَجِبْ بِغَيْرِ الْوِطْءِ الْأَوَّلِ شَيْءٌ، وَكَذَا كُلُّ وَاطِئٍ يَلْزِمُهُ الْإِمْسَاكُ (و) وَنَصُّ أَحْمَدَ فِي مُسَافِرٍ قَدِيمٍ مُفْطَرًّا ثُمَّ جَامِعٍ: لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ. قَالَ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ، هَذَا عَلَى رِوَايَةٍ أَنَّهُ لَا يَلْزِمُهُ الْإِمْسَاكُ. وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَهُوَ وَجْهٌ فِي كِتَابِ الْمَذْهَبِ، لِضَعْفِ هَذَا الْإِمْسَاكِ، لِأَنَّهُ سُنَّةٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ.

وَفِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي وَجْهٌ فِيمَنْ لَمْ يَنْوِ الصَّوْمَ: لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَلْزِمَهُ. وَالزَّمَهُ مَالِكٌ بِالْكَفَّارَةِ بِمَجْرَدِ تَرْكِ نِيَّةِ الصَّوْمِ عَمْدًا بِلَا أَكْلٍ وَلَا جِمَاعٍ، وَإِنْ أَكَلَ ثُمَّ جَامَعَ فَالْخِلَافُ^(١). وَسَبَقَ: هَلْ تَجِبُ الْكَفَّارَةُ بِأَكْلِ؟

وَإِنْ جَامَعَ فِي يَوْمَيْنِ، فَإِنْ كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ كَفَّرَ عَنِ الثَّانِي (و) وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (ع) وَفِيهِ رِوَايَةٌ عَنْ (هـ) وَكَذَا إِنْ لَمْ يَكْفُرْ عَنِ الْأَوَّلِ، فِي اخْتِيَارِ ابْنِ حَامِدٍ وَالْقَاضِي، وَغَيْرِهِمَا. وَحَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ أَحْمَدَ (و م ش) لِأَنَّهُ كُلُّ يَوْمٍ عِبَادَةٌ، وَكَيَوْمَيْنِ مِنْ رَمَضَانَيْنِ، وَفِيهِ رِوَايَةٌ عَنْ (هـ) وَظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ، وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى (م ٩) (١) (و) كَالْحَذُودِ. قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: فَعَلَى قَوْلِنَا بِالتَّدَاخُلِ لَوْ كَفَّرَ بِالْعَقْدِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ عَنْهُ ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَنْهُ ثُمَّ اسْتَحَقَّتِ الرَّقْبَةُ الْأُولَى، لَمْ يَلْزِمُهُ بَدْلُهَا وَأَجْرَانِ الثَّانِيَةِ عَنْهُمَا، وَلَوْ اسْتَحَقَّتِ الثَّانِيَةَ وَخَذَهَا لَزِمَهُ بَدْلُهَا، وَلَوْ اسْتَحَقَّتَا جَمِيعًا أَجْرَاهُ بَدْلَهُمَا رَقْبَةً وَاحِدَةً، لِأَنَّ مَحَلَّ التَّدَاخُلِ وَجُودَ السَّبَبِ الثَّانِي قَبْلَ آدَاءِ مُوجِبِ الْأَوَّلِ، وَنِيَّةُ التَّغْيِينِ لَا تُغْتَبَرُ، فَتُلْفَوُ أَوْ تُصِيرُ كَنِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ.

هَذَا قِيَاسُ مَذْهَبِنَا، وَقَالَهُ الْحَنْفِيُّ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ فِي نَظِيرِهِ، وَهُوَ كُلُّ مُوَضِعٍ قَضِي فِيهِ بَدَاخُلُ الْأَسْبَابِ فِي الْكَفَّارَةِ إِذَا نَوَى التَّكْفِيرَ عَنْ بَعْضِهَا فَإِنَّهُ يَقَعُ عَنْ جَمِيعِهَا، مِثْلُ مَنْ قَالَ لِزَوْجَاتِهِ: أَتُنُّ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي ثُمَّ وَطِئَ وَاحِدَةً

(١) تنبيه: قوله: (وإن أكل ثم جامع فالخلاف). انتهى.

لعله أراد به الخلاف الذي في الواطئ الذي يلزمه الإمساك في المسألة التي قبلها. وقد قطع أكثر الأصحاب بوجوب الكفارة على الواطئ بعد الأكل.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وإن جامع في يومين فإن كفر عن الأول كفر عن الثاني.. وكذا إن لم يكفر عن الأول، في اختيار ابن حامد والقاضي، وغيرهما، وحكاها ابن عبد البر عن أحمد وظاهر كلام الحرقي كفارة واحدة، واختاره أبو بكر وابن أبي موسى). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والفصول، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والشرح، وشرح ابن منجاء، والنظم، والزركشي، وغيرهم: أحدهما: يلزمه كفارتان، وهو الصحيح، اختاره ابن حامد والقاضي في خلافه وجامعه وروايته، والشريف أبو جعفر، وأبو الخطاب في خلافهما، وابن عبدوس في تذكرته، ونصره المجد في شرحه.

قال في الخلاصة: لزمه كفارتان، في الأصح.

قال في المذهب، ومسبوك المذهب: هذا المشهور في المذهب.

قال في التلخيص: هذا أصح الوجهين.

قال في تجريد العناية: لزمه ثنتان، في الأظهر.

وجزم به في الإيضاح والإفادات والمنور ومنتخب الأدمي، وغيرهم، وقدمه في المذهب، ومسبوك المذهب، والمحروور، والرعايتين، والحاويين، والفاقي، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يلزمه إلا كفارة واحدة، وهو ظاهر كلام الحرقي، اختاره أبو بكر وابن أبي موسى.

قال في المستوعب: واختاره القاضي، وقدمه هو وابن رزين في شرحه.

وَكَفَّرَ عَنْهَا أَجْزَاءَهُ عَنِ الْكُلِّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ وَوَجَدَتْ أَنَا فِي كَلَامِ الْحَنْفِيَّةِ: لَوْ أَطْعَمَ إِلَّا فَقِيرًا فَوَطِئَ أَطْعَمَهُ فَقَطَّ عَنْهُمَا، كَحَدِّ الْقَذْفِ عِنْدَهُمْ.

وَلِإِنْ جَامَعَ دُونَ الْفَرْجِ فَامَنَى وَعِبَارَةُ بَعْضِهِمْ: فَاظْفَرُ، وَفِيهَا نَظَرٌ فَعَنَهُ: يُكَفِّرُ، اخْتَارَهُ الْخِرْقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى وَالْأَكْثَرُ (و م) كَالْوَطءِ فِي الْفَرْجِ، وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ.

وَعَنَهُ: لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ (و هـ ش) اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ صَاحِبُ النَّصِيحَةِ، وَالْمَغْنِي، وَالْحَرَّرُ، وَهِيَ أَظْهَرُ (م ١٠) ^(١). وَعَلَى الْأَوَّلَى: النَّاسِي كَالْعَامِدِ، ذَكَرَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ، وَيَذَلُّ عَلَيْهِ اخْتِيَارُهُ بِالْفَرْجِ، وَقَالَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَالرُّوَضَةِ، وَغَيْرُهُمَا: عَامِدًا، وَكَذَا إِذَا أُنْزِلَ الْمَجْتُوبُ بِالسَّخَاةِ.

وَكَذَا امْرَأَتَانِ إِنْ قَلْنَا يَلْزُمُ الْمَطَاوِعَةُ كَفَّارَةً، وَإِلَّا فَلَا كَفَّارَةَ.

وَالْقَبْلَةُ وَاللَّمْسُ وَنَحْوُهُمَا كَالْوَطءِ دُونَ الْفَرْجِ، فِي رِوَايَةِ اخْتَارَهَا الْقَاضِي (و م).

وَفِي رِوَايَةٍ: لَا كَفَّارَةَ، اخْتَارَهَا الْأَصْحَابُ (و) وَنَصُّ أَحْمَدَ: إِنْ قَبِلَ فَمَذَى لَا يُكَفِّرُ (م ١١) ^(٢).

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن جامع دون الفرج فامنى وعبارة بعضهم: فافطر، وفيها نظر فعنه: يكفر اختاره الخرقى وأبو بكر وابن أبي موسى والأكثر، كالوطء في الفرج، والفرق واضح، وعنه: لا كفارة... اختاره جماعة، منهم صاحب النصيحة، والمغني، والحرر، وهي أظهر). انتهى.

وأطلقهما في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والتلخيص، والحرر، والرعايتين، وغيرهم.

إحداهما: لا تجب الكفارة، وهي الصحيحة على ما اصطالحناه.

اختاره صاحب النصيحة، والمغني، والخلاصة، والحرر، والشرح، والفاقق، وغيرهم.

قال ابن رزين في شرحه: وهي أصح.

قال المصنف هنا: وهي أظهر.

وقدمها في النظم.

والرواية الثانية: تجب الكفارة، اختارها الأكثر، كما قال المصنف، منهم الخرقى، وأبو بكر، وابن أبي موسى، والقاضي.

قال الزركشي: هي المشهورة من الروايتين، حتى إن القاضي في التعليق لم يذكر غيرها.

وجزم به في الوجيز، والإفادات، وغيرهما.

وقدمه في الفائق، وشرح ابن رزين، وغيرهما.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (والقبلة واللمس ونحوهما كالوطء دون الفرج، في رواية اختارها القاضي.

وفي رواية: لا كفارة، اختارها الأصحاب، ونص أحمد: إن قتل فمذى لا يكفر). انتهى.

ما اختاره القاضي جزم به في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والتلخيص، والحرر، والإفادات، وغيرهم.

وقال في الرعاية الكبرى: ومن باشر دون الفرج بوطء أو قبلة أو لمس أو استمناء أو تكرار نظر فمذى أو أمنى ببعض ذلك بطل صومه مطلقاً.

وفي الكفارة روايات، الوجوب، وعدمه.

والثالثة: تجب في الوطء المذكور فقط، وكذا قال المجد في شرحه، وصاحب الحاروي الكبير.

وقال في الرعاية الصغرى: ومن وطئ دون الفرج أو قبّل أو لمس أو كرّر النظر فامنى أفطر مطلقاً، وفي الكفارة روايتان.

وقيل: من أمنى ناسياً بقبلة أو لمس أو تكرار نظر لم يفطر، وكذا.

قال في الحاروي الصغير، فالقدم في الرعاية الصغرى والحاروي الصغير: أن القبلة واللمس ونحوهما كالوطء دون الفرج، كما

اختاره القاضي.

وأطلق الخلاف كالصنف المجد وابن حمدان في الرعاية الكبرى وصاحب الحاروي الكبير.

والرواية الثانية: لا كفارة في ذلك، وهو الصحيح.

قال المصنف هنا: اختارها الأصحاب، وقدمها في المغني، قال الشارح: وفي الكفارة روايتان، أصحهما لا تجب، نقلها الأثرم وأبو=

وإن كَرُرَ النَّظَرُ فَأَمْنَى فَلَا كُفَّارَةَ (م) كَمَا لَوْ لَمْ يُكْرَرْ (و) وَعَنْهُ: بَلَى، كَاللَّمْسِ، وَأُطْلِقَ فِي الْهِدَايَةِ وَغَيْرِهَا الرَّوَابِيتَيْنِ. وَقِيلَ: إِنْ أَمْنَى بِفِكْرِهِ أَوْ نَظَرَهُ وَاحِدَةً عَمْدًا أَفْطَرَ، وَفِي الْكُفَّارَةِ وَجْهَانِ، وَسَبَقَ حُكْمُ مَنْ جَامَعَ فِي يَوْمٍ رَأَى الْهِلَالَ فِي لَيْلَتِهِ وَرَدَّتْ شَهَادَتُهُ، وَجَمَاعُ الْمَسَافِرِ وَالْمَرِيضِ.

وَيَخْتَصُّ وَجُوبُ الْكُفَّارَةِ بِرَمَضَانَ (و)؛ لِأَنَّهُ غَيْرُهُ لَا يُسَاوِيهِ، خِلَافًا لِقِتَادَةَ فِي قَضَائِهِ فَقَطْ. وَفِي الرَّعَايَةِ: قَوْلُ يَكْفُرُ إِنْ أَفْسَدَ قَضَاءَ رَمَضَانَ.

وَسَبَقَ أَوَّلَ الْبَابِ هَلْ تَخْتَصُّ بِالْجَمَاعِ؟

وَالْكُفَّارَةُ عَلَى التَّرْتِيبِ، فَيَجِبُ عِتْقُ رَقَبَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهَا صَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ أَطْعَمَ سِتِينَ مِسْكِينًا، مِثْلُ كُفَّارَةِ الظَّهَارِ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ (و هـ ش) وَيَأْتِي فِيهَا [إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى] اخْتِيَارُ سَلَامَةِ الرَّقَبَةِ وَكَوْنُهَا مُؤَمَّنَةً، وَلَا يَحْرُمُ هُنَا الْوَطءُ قَبْلَ التَّخْفِيرِ، وَلَا فِي لَيْالِي صَوْمِ الْكُفَّارَةِ، ذِكْرُهُ فِي الرَّعَايَةِ، وَأُظْهِرَ فِي التَّلْخِصِ وَغَيْرِهِ، كَكُفَّارَةِ الْقَتْلِ، ذِكْرُهُ فِيهَا الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَحَرَمُهُ ابْنُ الْحَنْبَلِ فِي كِتَابِهِ أَمْتَابِ النُّزُولِ، عَقُوبَةً.

وَعَنْهُ: إِنَّهَا عَلَى التَّخْفِيرِ بَيْنَ الْعِتْقِ وَالصَّيَامِ وَالْإِطْعَامِ، فَبَاقِيهَا كَفَرُ أَجْزَاءِ (و م)؛ لِأَنَّهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٢٤٦٠، م: ١١١١) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْفُرَ بِعِتْقِ رَقَبَةٍ».

وَفِيهِمَا (خ: ٢٤٦٠، م: ١١١١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ أَنْ يَعْتِقَ رَقَبَةً أَوْ يَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ أَوْ يَطْعِمَ سِتِينَ مِسْكِينًا».

وَتَابَعَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةٍ، وَخَالَفَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ، فَرَوَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ إِفْطَارَ ذَلِكَ الرَّجُلِ كَانَ بِجَمَاعٍ، «وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: هَلْ تَجِدُ مَا يَعْتِقُ رَقَبَةً؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟».

قَالَ: لَا، قَالَ: هَلْ تَجِدُ مَا يَطْعِمُ سِتِينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا.

ثُمَّ جَلَسَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَقَالَ: تَصَدَّقْ بِهَذَا.

قَالَ: عَلَى أَفْقَرٍ مِنَّا؟ قَالَ: أَذْهَبَ فَأُطْعِمُهُ أَهْلَكَ، وَفِي أَوَّلِهِ: «هَلَكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٤٦٠، م: ١١١١).

وَهُوَ أَوَّلِي، لِأَنَّهُ لَفْظُ النَّبِيِّ ﷺ، وَمُسْتَشْمِلٌ عَلَى زِيَادَةٍ، وَرَوَاهُ الْأَكْثَرُ.

وَاللِّدَارُ تُطْفِئُ (٢٣٢/١٠): هَلَكْتَ وَأَهْلَكَتَ.

=طالب، واختارها الخرقى وأبو بكر وابن أبي موسى.

واختارها من اختار عدم وجوب الكفارة بالوطء دون الفرج.

تنبيه: الذي يظهر أنَّ في كلام المصنّف نظرًا من أوجبه:

أحدها: كونه خصص القاضي بإلحاق القبلة واللّمس ونحوهما بالوطء دون الفرج.

والحاصل: أنَّ كثيرًا من الأصحاب قال بمقتله وقطع بها.

الثاني: نسبة القول الثاني إلى الأصحاب، وكثير من الأصحاب على خلاف ذلك، بل أكثرهم، ولم نر أحدًا غيره نسب إليهم مثل صاحب المغني والجد في شرحه، والشارح، والزركشي، وغيرهم.

بل الذي اختار الفرق الخرقى وأبو بكر وابن أبي موسى وناس من المتأخرين.

الثالث: كونه نسب القول الأول إلى القاضي، ولم يذكر عنه غيره، وقد قال في التعليق: إنَّ الكفارة تجب بالوطء دون الفرج قولاً واحداً، وخصّ الروايتين باللّمس والقبلة ونحوهما، كما حكاه المصنّف عن الأصحاب.

مع أنَّ المصنّف جعل الوطء دون الفرج والقبلة واللّمس ونحوها على حدٍّ سواء فيما إذا كان محرماً في الحجّ.

فهذه إحدى عشرة مسألة قد يشر الله تعالى بتصحيحها.

وَضَعَفَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ الْبَيْهَقِيُّ، وَصَنَّفَ الْحَاكِمُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فِي إِطْلَالِهَا.
وَلَأَبِي دَاوُدَ (٢٣٩٣) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْهُ «وَصُمُّ يَوْمًا مَكَانَهُ وَقَالَ:
فَأَتَى بِعَرَقٍ فِيهِ تَمَرٌ قَدَرُ خَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا».

وَلَهُ (٢٣٩٥) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ: فِيهِ عِشْرُونَ صَاعًا، وَهِشَامٌ تَكَلَّمَ فِيهِ، وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ، وَتَابَعَهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَمَرَ فِي
الصَّوْمِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٦٧١)، وَتَابَعَهُ أَبُو أُوَيْسٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدٍ وَفِيهِ كَلَامٌ.

وَرَوَى ذَلِكَ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَتَابَعَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَيَعْمَرُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، ذِكْرَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٢٢٦/٤).

وَأَشَارَ هُوَ وَغَيْرُهُ إِلَى صِحَّةِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: عِنْتُ رَقِيبَةَ أَوْ صَوْمُ شَهْرٍ أَوْ إِطْعَامُ ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا، وَعَنْ الْحَسَنِ: عِنْتُ رَقِيبَةَ أَوْ إِهْدَاءُ بَذَنَةِ أَوْ إِطْعَامُ
عِشْرِينَ صَاعًا أَرْبَعِينَ مِسْكِينًا، وَعَنْ عَطَاءِ نَحْوَهُ، وَلِمَالِكٍ فِي الْمَوْطِ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ مَرْسَلًا نَحْوَهُ،
وَلَمْ يَذْكُرْ عِدَّةَ الْمَسَاكِينِ، وَفِيهِ: وَصُمُّ يَوْمًا.

وَمَذْهَبُ (م) هَذِهِ الْكُفَّارَةُ إِطْعَامُ فَقَطٍ، كَذَا قَالَ.

وَالْإِطْعَامُ كَمَا يَأْتِي فِي كُفَّارَةِ الظَّهَارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَإِنْ قَدَّرَ عَلَى الْعِنْتِ فِي الصِّيَامِ لَمْ يَلْزِمَهُ الْإِنْتِقَالُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَيَلْزَمُ مَنْ قَدَّرَ قَبْلَهُ، وَيَأْتِي مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ فِي الظَّهَارِ.

وَتَسْقُطُ هَذِهِ الْكُفَّارَةُ بِالْعَجْزِ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ق) زَادَ بَعْضُهُمْ: بِالْمَالِ.

وَقِيلَ: وَالصَّوْمُ كَذَا قَالَ، لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَأْمُرِ الْأَعْرَابِيَّ بِهَا أَخِيرًا، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ بَقَاءَهَا فِي ذَمِّهِ، وَكَصَدَقَةِ الْفِطْرِ.

وَعَنْهُ: لَا تَسْقُطُ (و هـ ش) لِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَ بِهَا الْأَعْرَابِيَّ لَمَّا جَاءَهُ الْعَرَقُ بَعْدَمَا أَخْبَرَهُ بِعُسْرَتِهِ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ أَظْهَرُ،
قَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَوْ كَفَّرَ غَيْرُهُ عَنْهُ بِإِذْنِهِ.

وَقِيلَ: أَوْ ذُونَهَا فَلَهُ اخْتِذَاهَا.

وَعَنْهُ: لَا يَأْخُذُهَا.

وَأُطْلِقَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَكْلُهَا أَمْ كَانَ خَاصًّا بِذَلِكَ الْأَعْرَابِيِّ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ.

وَيُتَوَرَّجُ أَحْتِمَالًا: أَنَّهُ ﷺ رَخَّصَ لِلأَعْرَابِيِّ فِيهِ لِحَاجَتِهِ، وَلَمْ تَكُنْ كُفَّارَةً.

وَلَا تَسْقُطُ غَيْرُ هَذِهِ الْكُفَّارَةُ بِالْعَجْزِ، مِثْلُ كُفَّارَةِ الظَّهَارِ وَالْيَمِينِ وَكُفَّارَاتِ الْحَجِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا لِعُمُومِ أَوْلِيَّتِهَا خَالَةَ الْإِعْسَارِ، وَلِحَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرِ فِي الظَّهَارِ، وَلِأَنَّهُ
الْقِيَاسُ خَوْلَفَ فِي رَمَضَانَ لِلنَّصِّ، كَذَا قَالُوا: لِلنَّصِّ، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَلِأَنَّهُ لَمْ تَجِبْ بِسَبَبِ الصَّوْمِ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَلَيْسَ الصَّوْمُ سَبَبًا لِلْكُفَّارَةِ وَإِنْ لَمْ تَجِبْ إِلَّا بِالصَّوْمِ وَالْجَمَاعِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا.
وَعَنْهُ: تَسْقُطُ.

وَمَذْهَبُ (ش) هِيَ كَرْمَضَانُ، إِلَّا جُزَاءَ الصَّيْدِ، لِأَنَّهُ فِيهِ مَعْنَى الْعَقُوبَةِ وَالْعَرَامَةِ، وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ تَسْقُطُ كُفَّارَةُ وَطْءِ
الْحَائِضِ بِالْعَجْزِ، عَلَى الْأَمَحِّ.

وَعَنْهُ: بِالْعَجْزِ عَنْ كُلِّهَا، لِأَنَّهُ لَا يَبْدَلُ فِيهَا.

وَقَالَ ابْنُ خَالِمٍ: تَسْقُطُ مُطْلَقًا، كَرَمَضَانَ.

وَأكَلَهُ الْكُفَّارَاتِ بِتَكْفِيرِ غَيْرِهِ عَنْهُ كَرَمَضَانَ.

وَعَنْهُ: تَخْتَصُّ بِالْوُطْءِ فِي رَمَضَانَ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ مَلَكَهُ مَا يَكْفُرُ بِهِ وَقُلْنَا لَهُ أَخَذَهُ هُنَاكَ فَلَهُ هُنَا أَكْلُهُ، وَإِلَّا
أَخْرَجَهُ عَنْ نَفْسِهِ.

وَقِيلَ: هَلْ لَهُ أَكْلُهُ أَوْ يَلْزِمُهُ التَّكْفِيرُ بِهِ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ.

باب حكم قضاء الصوم وغيره

وما يتعلق بذلك

يُسْتَحَبُّ التَّائِبُ فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ (و).

قَالَ الْبُخَارِيُّ (٣٩): قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا بَأْسَ أَنْ يَفْرُقَ، يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» [البقرة: ١٨٤].

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا «قَضَاءُ رَمَضَانَ إِنْ شَاءَ فَرَّقَ وَإِنْ شَاءَ تَأَنَّبَ».

رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٩٣/٢)، وَقَالَ: لَمْ يُسَيِّدْهُ غَيْرُ سَنِّيَّانِ بْنِ بَشْرٍ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لَا نَعْلَمُ أَحَدًا طَعَنَ فِيهِ، وَالزِّيَادَةُ مِنَ الثَّقَةِ مَقْبُولَةٌ.

وَلِلدَّارَقُطْنِيِّ (١٩٢/٢) مِنْ رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَضَاءِ رَمَضَانَ

قَالَ: يَقْضِيهِ بَيَاعًا وَإِنْ فَرَّقَهُ أَجْزَاءً».

وَلَهُ أَيْضًا، وَقَالَ: إِسْنَادُ حَسَنٌ عَنْ ابْنِ الْمَكْدِيرِ مُرْسَلًا قَالَ: «ذَلِكَ إِلَيْكَ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ ذَيْنَ فَقَضَى

الذَّهْمَ وَالذَّهْمَيْنِ أَلَمْ يَكُنْ قَضَاءً؟ فَأَلَّفَهُ أَحَقُّ أَنْ يَغْفُو وَيَغْفِرَ».

وَحَبِيبُ أَبِي هُرَيْرَةَ «فَلْيُسْرَدَ وَلَا يَفْطَعَهُ».

رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (١٩٤/٢) مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَاصِرِ، ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَالدَّارَقُطْنِيُّ،

وَقَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، فَإِنْ صَحَّ فَلِلْمُتَحَبِّاتِ، وَقَوْلُ عَائِشَةَ نَزَلَتْ (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مُتَّابِعَاتٍ) فَسَقَطَتْ (مُتَّابِعَاتٍ).

رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ يَصْلُحُ لِسُقُوطِ الْحُكْمِ وَالتَّلَاوَةِ، فَيَحْتَمِلُ عَلَيْهِمَا، وَلِأَنَّهُ وَقَسَتْ مُوسَعٌ لَهُ كَمَصُومِ

الْمَسَافِرِ آدَاءً، وَإِنَّمَا لَزِمَ التَّائِبُ فِيهِ فِي صَوْمٍ مُقِيمٍ لَا حَذَرَ لَهُ لِقُورٍ.

وَتَعَيَّنَ الْوَقْتُ لَا لِوُجُوبِ التَّائِبِ فِي نَفْسِهِ، فَتَطْيِيرُهُ لَوْ لَمْ يَتَّقَ مِنْ شُعْبَانِ إِلَّا مَا يَتَسَّعُ لَهُ، وَفِي التَّائِبِ خُرُوجٌ مِنَ

الْخِلَافِ، وَهُوَ أَنْجَزُ لِبَرَاءَةِ الدِّمَةِ، وَأَشْبَهَ بِالْآدَاءِ، فَكَانَ أَوْلَى.

وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي الْخِلَافِ فِي الزُّكَاةِ عَلَى الْقُورِ: أَنَّ قَضَاءَ رَمَضَانَ عَلَى الْقُورِ، وَاحْتِجَ بِنَصِّهِ فِي الْكُفَّارَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ

يُقَالَ: الْقَضَاءُ عَلَى التَّرَاضِي، وَاصْطَحَّ بِنَصِّهِ فِيهِ، كَذَا ذَكَرَ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: يَجُوزُ تَأْخِيرُ قَضَاءِ رَمَضَانَ بِمَا لَا حَذَرَ مَا لَمْ يَذْكُرْ رَمَضَانَ ثَانٍ، وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، وَعِنْدَ أَكْثَرِ

الشَّافِعِيَّةِ: إِنْ أَفْطَرَ بِسَبَبٍ مُحَرَّمٍ حَرَّمَ التَّأْخِيرَ.

قَالَ فِي التَّهْلِيلِ لَهُمْ: حَتَّى يَطْلُرَ السُّقْرُ، وَأَوْجَبَ دَاوُدُ الْمُبَادَرَةَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ بَعْدَ الْعِيدِ، وَهَلْ يَجِبُ الْعَزْمُ عَلَى فِعْلِهِ؟

يَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ فِي الصَّلَاةِ (١).

وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُصُولِ فِي الصَّلَاةِ: لَا يَنْتَقِي إِلَّا بِشَرْطِ الْعَزْمِ عَلَى الْفِعْلِ فِي ثَانِي الْوَقْتِ، قَال: وَكَذَا كُلُّ

عِبَادَةٍ مُتَرَاخِيَةٍ.

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: الصَّحِيحُ عِنْدَ مُحَقِّقِي الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الْأُصُولِ فِيهِ وَفِي كُلِّ وَاجِبٍ مُوسَعٌ إِنَّمَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ

بِشَرْطِ الْعَزْمِ عَلَى فِعْلِهِ، وَعَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عُمَرَ وَهَرُورَةَ وَالْحَسَنَ وَالشَّعْبِيَّ وَالشَّعْبِيَّ: يَجِبُ التَّائِبُ.

وَكَذَا قَالَ دَاوُدُ وَالطَّاهِرِيُّ: يَجِبُ وَلَا يَشْتَرُطُ لِلصَّلَاةِ كَأَدَائِهِ، وَأَجَازَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمُ الْأَمْرَيْنِ.

قَالَ الطُّهْمَاوِيُّ: لَا فَضْلَ لِلتَّائِبِ عَلَى الْغَيْرِ، لِأَنَّهُ لَوْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ يَقْضِيهِ يَوْمًا وَلَا يَسْتَحَبُّ لَهُ قَضَاءُ شَهْرٍ.

(١) تنبيه: قوله: (و هل يجب العزم على فعله - يعني: فعل الصوم - يتوجه الخلاف في الصلاة): انتهى.

يعني: هل يجب العزم على فعل الصوم المقضي قبل الدخول فيه أو لا يجب؟ يتبين أنه كالعزم على الصلاة إذا دخل وقتها قبل فعلها، وفيه في الصلاة وجهان، والصحيح من المذهب وجوب العزم على فعل الصلاة، وقد قدمه المصنف في كتاب الصلاة من هذا الكتاب.

فيكون الصحيح في الصوم كذلك على هذا الترجيح، والله أعلم، وقد ذكر المصنف كلام ابن عقيل.

وَمَنْ فَاتَهُ رَمَضَانُ تَامًا أَوْ نَاقِصًا لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ قَضَى عِدَّةَ أَيَّامِهِ مُطْلَقًا اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَالْمَغْنِيِّ وَالْمُسْتَوْعِبِ (و هـ ش) كَأَعْدَادِ الصَّلَوَاتِ.

وَعِنْدَ الْقَاضِي: إِنْ قَضَى شَهْرًا هِلَالِيًّا أَجْزَاءً مُطْلَقًا، وَإِلَّا تَمَّمَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَرْفِيِّ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَحَكِي عَنْ مَالِكٍ. فَعَلَى الْأَوَّلِ: مَنْ صَامَ مِنْ أَوَّلِ شَهْرِ كَامِلٍ أَوْ مِنْ أَثْنَاءِ شَهْرٍ نِسْفَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَكَانَ رَمَضَانُ الْفَائِتَ نَاقِصًا أَجْزَاءً عَنْهُ اعْتِبَارًا بِعِدَّةِ الْأَيَّامِ.

وَعَلَى الثَّانِي: يَقْتَضِي يَوْمًا تَكْمِيلًا لِلشَّهْرِ بِالْهِلالِ أَوْ الْعِدَّةِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. وَيَحْرُمُ تَأْخِيرُ قَضَاءِ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ آخَرَ بِلَا عُذْرٍ (و) نَصَّ عَلَيْهِ، وَخُتِجَ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كُنْتُ أَقْضِي مَا عَلَيَّ مِنْ رَمَضَانَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ، لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَكَمَا لَا تُؤَخَّرُ الصَّلَاةُ الْأُولَى إِلَى الثَّانِيَةِ، فَإِنْ فَعَلَ أَطْعَمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا (و م ش) رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ سَنَادٍ جَيِّدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٩٦/٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ مَرْفُوعًا بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصُّحَابَةِ، وَلَا أَحْسَبُهُ يَصِحُّ عَنْهُمْ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ: لَا يَلْزَمُهُ إِطْعَامُ (و هـ) لظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وَكَتَّاعِيرُ آدَاءِ رَمَضَانَ عَنْ وَقْتِهِ عَمْدًا.

وَذَكَرَ الطَّحَاوِيُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ فِيهِ ضَعْفٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ: يُطْعِمُ بِلَا قَضَاءٍ. وَيُطْعِمُ مَا يَجُزِّي كَفَّارَةً (و)، وَيَجُوزُ قَبْلَ الْقَضَاءِ وَمَعَهُ وَيَعْدُهُ، لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَإِذَا قَضَى أَطْعَمَ. رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ سَنَادٍ جَيِّدٌ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: الْأَفْضَلُ تَقْدِيمُهُ عِنْدَنَا، مُسَارَعَةً إِلَى الْخَيْرِ، وَتَخَلُّصًا مِنْ آفَاتِ التَّأْخِيرِ. وَمَذْهَبُ (م) الْأَفْضَلُ مَعَهُ، وَإِنْ أُخِّرَ بَعْدَ رَمَضَانَ ثَانٍ فَاتَّكَرَّ لَمْ يَلْزَمُهُ لِكُلِّ سَنَةٍ فَلَيْتَهُ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا لَزِمَهُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ وَقْتِهِ وَقَوْلِ الصُّحَابَةِ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجِهَانٍ.

وَمَنْ دَامَ عُذْرُهُ بَيْنَ الرَّمَضَانَيْنِ فَلَمْ يَقْضِ ثُمَّ زَالَ صَامَ الشَّهْرَ الَّذِي أَذْرَكَهُ ثُمَّ قَضَى مَا فَاتَهُ وَلَا يُطْعِمُ، نَصَّ عَلَيْهِ (و). وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ: يُطْعِمُ بِلَا قَضَاءٍ.

فَعَلَى قَوْلِنَا إِنْ كَانَ امْتَنَعَهُ قَضَاءُ الْبَعْضِ قَضَى الْكُلَّ وَأَطْعَمَ عَمَّا امْتَنَعَهُ صَوْمُهُ. وَإِنْ أُخِّرَ الْقَضَاءُ حَتَّى مَاتَ فَإِنْ كَانَ لِعُذْرٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، نَصَّ عَلَيْهِ (و) لِعَدَمِ الدَّلِيلِ.

وَفِي التَّلْخِيسِ رِوَايَةٌ: يُطْعِمُ عَنْهُ، كَالشَّيْخِ الْأَهَمِّ، وَالْفَرْقُ أَنَّهُ يَجُوزُ ابْتِدَاءُ الْوُجُوبِ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ الْمَيِّتِ. وَقَالَ فِي الْإِنْصَارِ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَجِبَ الصَّوْمُ عَنْهُ أَوْ التَّكْفِيرُ، كَمَنْ نَلَزَّ صَوْمًا.

وَقَالَ فِي الرَّعَايَةِ: إِنْ أُخِّرَ النَّاذِرُ لِعُذْرٍ حَتَّى مَاتَ فَلَا فِدْيَةٌ. عَلَى الْأَصَحِّ، ذَكَرَهُ عَقِبُ الْحَجِّ، وَإِنَّمَا مُرَادُهُ وَاللَّهُ أَكْثَرُ الصَّوْمِ، وَإِنْ كَانَ تَأْخِيرُ قَضَاءِ رَمَضَانَ لِغَيْرِ عُذْرٍ فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ أَذْرَكَهُ رَمَضَانَ آخَرَ أَطْعَمَ عَنْهُ لِكُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا (و).

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧١٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ، وَقَالَ: الصَّحِيحُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَوْقُوفٌ. وَسَبَّلَتْ عَائِشَةُ عَنْ الْقَضَاءِ فَقَالَتْ: لَا بَلَّ يُطْعِمُ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ سَنَادٍ جَيِّدٌ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِنَّهُ إِنْ نَلَزَّ قَضَى عَنْهُ وَلَيْتَهُ، فَالْأَرْوَى أَكْثَرُ بِمَا رَوَى.

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَلَئِنْ لَا تَدْخُلُهُ النَّيَابَةُ فِي الْحَيَاةِ، فَكَذَا بَعْدَ الْمَوْتِ، كَالصَّلَاةِ.

وَقَالَ فِي الْإِنْصَارِ فِي مَسْأَلَةِ حَرِيعَةِ الْأَسْتِثَابَةِ فِي الْحَجِّ عِنْدَ طَرَيَاتِ الْعَضْبِ وَالْكَبَرِ عَلَى مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ: وَإِنَّهُ إِذَا حَجَّ النَّائِبُ وَقَعَ الْحَجُّ عَنْ الْمُسْتَثْبِي (و م ش) وَمَلَّغَبَ (هـ) يَلْغُ الْحَجُّ عَنِ الْحَاجِّ تَطَوُّعًا، وَلَا يَلْغُ عَنْ الْمُسْتَثْبِي إِلَّا ثَوَابُ النَّفَقَةِ، فَتَحْنُ نَقُولُ: أَتَيْمَ حَجٌّ نَائِبِي مَقَامَ حَجِّهِ، فَيَعْمَلُ الْغَيْرَ لِلْحَجِّ بِدَلٍّ عَنْ فِعْلِهِ فِيمَا يَبْدُلُ، إِلَّا الْمُوَدِّي وَهُوَ الْفَاعِلُ،

وَعِنْدَهُمُ الْبَدَلُ هُوَ سَعْيُهُ بِمَا لَهُ فِي تَحْصِيلِ حَجِّ الْغَيْرِ، فَالْبَدَلُ عِنْدَهُ مُبَدَّلٌ لَيْسَ هُوَ فِعْلُ الْحَجِّ، وَإِنَّمَا هُوَ بَدَلُ الْمَالِ لِتَحْصِيلِ حَجِّ النَّاسِ حَتَّى لَوْ تَبَرَّعَ أَجْنَبِيٌّ وَحَجَّ عَنْهُ بِإِذْنِهِ لَمْ يَجُزْ عَنْهُ، لِأَنَّ السَّعْيَ بِبَدَلِ الْمَالِ مَقْضُودٌ، فَالْوَاجِبُ الْمَوْدِيُّ هُوَ الْمُبْتَدَلُ.

وَاحْتَجَّ لَهُمْ بِأَنَّ سَائِرَ الْعِبَادَاتِ لَا تَصِيحُ النَّيَابَةُ فِيهَا، وَقَالَ: فَأَمَّا سَائِرُ الْعِبَادَاتِ فَلَنَا رَوَايَةٌ أَنَّ السَّوَارِثَ يُنُوبُ عَنْهُ فِي جَمِيعِهَا مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَلَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِي نِيَابَةِ الْوَارِثِ فِي الزَّكَاةِ، ثُمَّ الصَّوْمُ يُقَابَلُ فَائِضُهُ عِنْدَ الْعَجْزِ بِالمَوْتِ بِالإِطْعَامِ، وَالصَّلَاةُ لَا يُصَوِّرُ الْعَجْزُ فِيهَا عِنْدَنَا، بِخِلَافِ الْحَجِّ، وَلِأَنَّ الزَّكَاةَ مَقْضُودُهَا تَحْصِيلُ الْمَالِ لِلْفُقَرَاءِ مُوَاسَاةً، وَتَعَاطِي التَّكْلِيفِ مَقْضُودٌ لِلَامْتِحَانِ، فَعِنْدَ الْعَجْزِ يَسْتَقِلُّ بِأَحَدِ الْمَقْضُودَيْنِ وَيَلْتَحِقُ بِالذِّنِّ، وَالْحَجُّ الْامْتِحَانُ فِيهِ مَقْضُودٌ، وَفِيهِ مَقْضُودٌ آخَرٌ سِوَى الْفِعْلِ، فَإِنَّهُ وَضِعَ عَلَى مِثَالِ خَضْرَاءِ الْمُلُوكِ وَحَرَمِهِمْ، وَقَدْ يَقْضِدُ الْمَلِكُ أَنْ تَكُونَ عَتَبَتُهُ مَخْدُومَةً بِأَصْحَابِهِ، فَإِنْ عَجَزُوا قَبِلُوا بِهَيْبَتِهِمْ لِإِقَامَةِ الْحِدْمَةِ.

وَالصَّلَاةُ لَا مَقْضُودَ فِيهَا إِلَّا مَخْصَصُ التَّكْلِيفِ بِالْفِعْلِ امْتِحَانًا فَإِذَا فَعَلَ غَيْرَهُ ذَلِكَ فَاتَ كُلُّ الْمَقْضُودِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَى الذِّنِّ، يَصْحَحُ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ الْخَصْمَ أَقَامَ لِلْحَجِّ بَدَلًا وَإِنْ خَالَفْنَا فِي صِفَتِهِ، وَلَمْ يَقُمْ لِلصَّلَاةِ بَدَلًا. وَاحْتَجَّ لَهُمْ أَيْضًا بِالْقِيَاسِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَقَالَ: قَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَابُ بِالْمَنَعِ وَالْتِسْلِيمِ، ثُمَّ هُنَاكَ لَا يُلْزَمُ أَنْ يَنْوِي عَنْ غَيْرِهِ، وَلَا يُؤْمَرُ بِبَدَلِ الْمَالِ لِتَحْصِيلِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهَا مَنْ بَلَغَ مَعْضُوبًا تَلَزَمَهُ الْاسْتِنَابَةُ. وَاحْتَجَّ لِلْمُخَالَفِ بِالصَّلَاةِ، وَأَجَابَ بِأَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَلِّمُهَا وَقُولُ: يُصَلِّي عَنْهُ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ الصَّلَاةُ لَا يُصَوِّرُ عَجْزَهُ عَنْهَا إِلَّا أَنْ يَمُوتَ أَوْ يَزُولَ عَقْلُهُ، بِخِلَافِ الْحَجِّ، وَلَوْ وَصَّى بِهَا لَمْ تَصَلَّ عَنْهُ، بِخِلَافِ الْحَجِّ عَنْهُمْ، وَلَا مَدْخَلُ لِلْمَالِ فِي جُبْرَانِهَا، وَالْبَدَلُ جُبْرَانٌ، بِخِلَافِ الْحَجِّ، ثُمَّ هُوَ قِيَاسٌ يُعَارِضُ النُّصُوصَ.

ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهَا: لَا يَصِيرُ مُسْتَطِيعًا بِبَدَلٍ غَيْرِهِ، كَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ، فَقِيلَ لَهُ: لَا تَدْخُلُهَا النَّيَابَةُ بِخِلَافِ الْحَجِّ، فَقَالَ: لَا تُسَلِّمُ، بَلِ النَّيَابَةُ تَدْخُلُ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ إِذَا وَجِبَتْ وَعَجَزَ عَنْهَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَذَكَرَ فِي هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ النَّيَابَةَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَكَلَامُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى.

وَالرَّوَايَةُ الْمَذْكُورَةُ يَقْتَضِي: وَفِي الْحَيَاةِ أَيْضًا، كَالْحَجِّ، فَعَلَى هَذَا يَتَوَجَّهُ، إِنْ عَجَزَ أَنْ يُكَبِّرَ لِلصَّلَاةِ كَبْرَ عَنْهُ رَجُلٌ، وَقَالَ: إِنْ خَالَفَ، وَتَقَلَّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَكَمِ وَاللَّهِ أَغْلَمَ وَذَكَرَ فِي غَيْرِ الْمَسَائِلِ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ مِنْ قِيَاسِ النَّيَابَةِ فِي الْحَجِّ عَلَى الزَّكَاةِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَا يُلْزَمُ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ فَإِنَّا إِنْ قُلْنَا تَدْخُلُهَا النَّيَابَةُ فَإِنَّهُمَا كَمَسْأَلَتِنَا وَإِنْ قُلْنَا لَا تَدْخُلُهَا النَّيَابَةُ فَلَنَا هُنَاكَ لَمْ يُؤْمَرْ أَنْ يَنْوِيَهُمَا عَنْ غَيْرِهِ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا.

وَمَالَ صَاحِبَ النِّظْمِ إِلَى صَوْمٍ رَمَضَانَ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ: لَوْ قِيلَ لَمْ أَتَعُدْ، فَعَلَى هَذَا: الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ: لَا يُطْعِمُ، كَقَوْلِ طَاوُسٍ وَقَتَادَةَ، وَرَوَايَةٍ عَنِ الْحَسَنِ وَالزُّهْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ فِي الْقَدِيمِ، وَأَبِي نُورٍ وَدَاوُدَ؛ يَقُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٨٥١، م: ١١٤٧) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، وَمَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ أَنَّ الْمَرَادَ التَّخْيِيرَ.

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: مَنْ يَقُولُ بِالصَّيَامِ يَجُوزُ عِنْدَهُ الْإِطْعَامُ، وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا: إِنْ تَبَرَّعَ بِصَوْمِهِ عَمَّنْ لَا يُطِيقُهُ لِكِبَرٍ وَنَحْوِهِ أَوْ عَنْ مَيْتٍ وَهُمَا مُغْتَبِرَانِ يَتَوَجَّهُ جَوَازُهُ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمَثَالَةِ مِنَ الْمَالِ، وَكَذَا عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ وَالشَّوَرِيِّ رَوَايَةٌ: يَصُومُهُ عَنِ الْمَيْتِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يُطْعِمُ عَنْهُ، وَكَذَا ذَكَرَ الْقَاضِي فِي صَوْمِ النَّذْرِ نَحْوَ قَوْلِ شَيْخِنَا: فَذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ أَنَّ صَوْمَ النَّذْرِ لَا يَفْعَلُ عَنْ عَاجِزٍ فِي حَيَاتِهِ، بَلْ يُطْعِمُ، ثُمَّ جَعَلَ هَذَا حُجَّةً لِلْمُخَالَفِ فِي عَدَمِ فِعْلِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: وَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَقُولَ يَصِيحُ الصَّوْمُ عَنْهُ، كَمَا يَقُولُ فِي الْحَجِّ إِذَا عَجَزَ عَنْهُ فِي مَجَالِ الْحَيَاةِ يَحُجُّ عَنْهُ، وَحَكَى الْقَاضِي عَنْ دَاوُدَ: لَا يُصَامُ عَنْهُ وَلَا يُطْعَمُ، خِلَافَ مَا سَبَقَ عَنْهُ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَاضُ وَالشَّافِعِيُّ الْإِجْمَاعَ أَنَّهُ لَا يُصَامُ عَنْ أَحَدٍ فِي حَيَاتِهِ، وَاللَّهُ أَغْلَمُ. وَالْإِطْعَامُ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ، أَوْصَى أَوْ لَا (و ش) لَا أَنَّهُ إِنَّمَا يَجِبُ مِنَ الثَّلَاثِ إِنْ أَوْصَى (هـ م) كَالزَّكَاةِ عَلَى أَصْلِهِمَا.

وإن مات بعد أن أذركه رمضان آخر فأكثر أجزاء إطعام مسكين لكل يوم، نص عليه.
وقيل: لكل يوم فقيران، لا اجتماع التأخير والموت بعد التضييق.
قال أحمد رحمه الله فيما رواه أبو هريرة مرفوعاً: «من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر لم يجزئه صيام الدهر ولو صامه»: لا يصح، وإنما يريد نفس يوم من رمضان لا يكون، وكذا ضعفه غير واحد، ولا يلزمه عن يوم سوى يوم (و).
وعند شيخنا: لا يقضي متعمداً بلا عذر (خ) صوماً ولا صلاة.
قال: ولا يصح منه، وأنه ليس في الآية ما يخالف هذا بل يوافق، وضعف أمره عليه السلام المجامع بالقضاء، لعدول البخاري ومسلم عنه.
ولا يجزئ صوم كفارة عن ميت وإن أوصى به، نص عليه (و) خلافاً لأبي ثور، وعلمه القاضي بأنه يجب على طريق العقوبة، لا تركاب مائت، فهي كالحدود، فإن كان موته بعد قدرته عليه، قلنا: الاختيار بحالة الوجوب أطعم عنه ثلاثة مساكين لكل يوم مسكين، ذكره القاضي.
ولو مات وعليه صوم شهر من كفارة أطعم عنه أيضاً، نقله حنبل، ففيه جواز الإطعام عنه بغض صوم الكفارة، لأن الإطعام هنا ليس هو بالمأثور به في الكفارة، لكنه بدل الصوم.
ولو مات وعليه صوم المتعة يطعم عنه أيضاً، نص عليه.
قال القاضي: لأن هذا الصوم وجب بأصل الشرع، كقضاء رمضان.
وصوم النذر عن الميت كقضاء رمضان، على ما سبق عند الكل (و) واختاره ابن عقال، ونص أحمد وعليه الأصحاب: يفعل الولي عنه بخلاف رمضان، وفقاً لليث وأبي عبيد وإسحاق.
وسبق قول ابن عباس.
ويجوز أن يصوم غير الولي بإذنه ويدونه، جزم به القاضي والأكثر، لأنه عليه السلام شبهه بالذنين.
وقيل: لا يصح إلا بإذنه (و ش) لأنه خلاف القياس، فلا يتعدى النص، وذكر صاحب المحرر أنه ظاهر نقل حرب، يصوم أقرب الناس إليه: ابنه أو غيره، فيتوجه: يلزم من الانفصال على النص: لا يصوم بإذنه، وكذا الوجهان في الحج^(١).
واختار عدم الصلوة فيه في الانحصار، كحال الحياة، واختار صاحب الفصول والمحرر الصلوة، لعدم استيفائيه عليه السلام.
وهل يجوز صوم جماعة عنه في يوم واحد ويجزئ عن عديهم من الأيام؟ نقل أبو طالب: يصوم واحد.
قال في الخلاف: ففتح الاشتراك كالجمعة المنذورة تصح النيابة فيها من واحد لا من جماعة.
وحكى أحمد عن طائوس الجواز، وحكاه البخاري عن الحسن، وهو أظهر، واختاره صاحب شرح المهذب من الشافعية وقال: لم يذكر المسألة أصحابهم.
واختاره صاحب المحرر (م ١)^(٢).
وحمل ما سبق على صوم شرطه التائب، وتعليل القاضي بذلك عليه، فإن ما جاز تفريقه كل يوم كحجة مفردة، فذلك

(١) تنبيه: مراده بقوله: (وكذا للوجهان في الحج) المذكوران في صوم غير الولي بغير إذنه اللذان في أول المسألة.

(٢) (مسألة - ١): قوله في صوم النذر عن الميت: (ويجوز أن يصوم غير الولي بإذنه ويدونه، جزم به القاضي والأكثر، وقيل: لا يصح إلا بإذنه، وكذا الوجهان في الحج).

ثم قال بعد ذلك: (وهل يجوز صوم جماعة عنه في يوم واحد ويجزئ عن عديهم من الأيام؟ نقل أبو طالب: يصوم واحد).

قال في الخلاف: ففتح الاشتراك كالجمعة المنذورة تصح النيابة فيها من واحد لا جماعة.

وحكى أحمد عن طائوس الجواز... وهو أظهر... واختاره صاحب المحرر. انتهى.

ما اختاره المجد هو الصحيح، واختاره المصنف هنا، وقدمه الزركشي.

والرواية الثانية: يصوم واحد، وهو ظاهر كلام القاضي في الخلاف.

ذَلِكَ أَنْ مَنْ أَوْصَى بِثَلَاثِ حِجَجٍ جَازَ صَرَفُهَا إِلَى ثَلَاثَةٍ يَحْجُونَ عَنْهُ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، وَجَزَمَ ابْنُ عَقِيلٍ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ، لِأَنَّ نَاقِبَهُ مِثْلَهُ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَحْجِيَ ثَلَاثَ حِجَجَاتٍ فِي عَامٍ وَاحِدٍ، وَذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ قَوْلًا، وَلَمْ يَذْكُرْ قَبْلَهُ مَا يُخَالِفُهُ.

ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي فَصْلِ اسْتِنَابَةِ الْمَضُوبِ مِنْ بَابِ الْإِحْرَامِ، وَهُوَ قِيَاسٌ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي الصَّوْمِ، وَهُوَ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَهُمَا، وَلَا فَرَّقَ، وَيَأْتِي فِي تَفْرِيقِ الْاِغْتِكَافِ.

وَيُسْتَحَبُّ لِلْوَلِيِّ فِعْلُهُ عَنْهُ، وَلَا يَجِبُ (و) خِلَافًا لِلظَّاهِرِيَّةِ، كَالَّذِينَ لَا يُلْزِمُهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ تَرَكَّةٌ، وَلَهُ أَنْ يَصُومَ، وَلَهُ أَنْ يَذْفَعَ إِلَى مَنْ يَصُومُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِهِ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ [لَهُ] تَرَكَّةٌ لَمْ يُلْزِمُهُ شَيْءٌ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: كَالْحَجِّ الْوَارِثِ بِالْخِيَارِ بَيْنَ الْحَجِّ بِنَفْسِهِ وَبَيْنَ دَفْعِ نَفَقَتِهِ إِلَى مَنْ يَحْجِي عَنْهُ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: إِنْ الْقَاضِي فِي الْمَجْرُودِ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْوَرَّةَ إِذَا امْتَنَعُوا يُلْزِمُهُمْ اسْتِنَابَةٌ وَلَا إِطْعَامٌ.

وَذَكَرَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ أَنْ مَعَ عَدَمِ صَوْمِ الْوَرَّةِ يَجِبُ إِطْعَامُ مَسْكِينٍ مِنْ مَالِهِ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَعَ صَوْمِ الْوَرَّةِ لَا يَجِبُ.

وَجَزَمَ الشَّيْخُ فِي مَسْأَلَةٍ مَنْ نَذَرَ صَوْمًا فَعَجَزَ عَنْهُ أَنْ يَصُومَ النَّذْرَ لَا إِطْعَامَ فِيهِ بَعْدَ الْمَوْتِ، بِخِلَافِ رَمَضَانَ، وَلَمْ أَجِدْ فِي كَلَامِهِ خِلَافَهُ، وَلَا كَفَّارَةَ مَعَ الصَّوْمِ عَنْهُ أَوْ الْإِطْعَامِ.

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا أَنَّ الصَّوْمَ عَنْهُ بَدَلٌ مُجْزِئٌ بِلَا كَفَّارَةٍ، وَيَأْتِي كَلَامُهُمْ فِي الصَّلَاةِ الْمُنْدُورَةِ.

وَسَبَقَ كَلَامُهُ فِي الْاِئْتِصَارِ فِي تَأْخِيرِ قَضَاءِ رَمَضَانَ لِغَدَرٍ، وَأَوْجَبَهَا فِي الْمُسْتَوْعِبِ، قَالَ: كَمَا لَوْ عَيَّنَ بِنَذْرِهِ صَوْمَ شَهْرٍ فَلَمْ يَصُمهُ فَإِنَّهُ يَجِبُ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ.

وَفِي الرَّعَايَةِ كَالْمُسْتَوْعِبِ، فَإِنَّهُ قَالَ: إِنْ لَمْ يَقْضِهِ عَنْهُ وَرَثَتُهُ أَوْ غَيْرُهُمْ أَطْعَمَ عَنْهُ مِنْ تَرْكِهِ لِكُلِّ يَوْمٍ فَقِيرٌ مَعَ كَفَّارَةٍ يَمِينٍ، وَإِنْ قَضَى كَفَتَهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ.

وَعَنْهُ: مَعَ الْعَذْرِ الْمُتَّصِلِ بِالْمَوْتِ.

وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- هِيَ رَوَايَةُ حَنْبَلٍ، فَإِنَّهُ نَقَلَ: إِذَا نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ فَحَالَ بَيْنَهُ مَرَضٌ أَوْ عِلَّةٌ حَتَّى مَاتَ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَأَطْعَمَ لِكُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا، لِيُقْرِطَهُ، هَذَا كُلُّهُ فَيَمُنْ أَمَكْنَتُهُ صَوْمَ مَا نَذَرَهُ فَلَمْ يَصُمهُ وَمَاتَ، وَلَوْ أَمَكْنَتُهُ صَوْمَ بَعْضِ مَا نَذَرَهُ قَضَى عَنْهُ مَا أَمَكْنَتُهُ صَوْمُهُ فَقَطُّ (و م).

ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَبَعْضُ أَصْحَابِنَا، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ أَيْضًا، لِأَنَّ رَمَضَانَ يُعْتَبَرُ فِيهِ إِمْكَانُ الْأَدَاءِ، وَالنَّذْرُ يُحْمَلُ عَلَى أَصْلِهِ فِي الْفَرَضِ.

وَأَجَابَ الْقَاضِي بِأَنَّهُ لَا نَسْلَمُ أَنَّ النَّذْرَ الْمَطْلُوقَ يَثْبُتُ فِي ذِمَّتِهِ مُطْلَقًا، بَلْ بِشَرْطِ الْإِمْكَانِ، كَالنَّذْرِ الْمَعْلُوقِ بِشَرْطٍ، وَالنَّذْرُ فِي حَالِ الْمَرَضِ، وَقَضَاءُ رَمَضَانَ، وَمَذْهَبُ (هـ ش) يُلْزَمُ أَنْ يَقْضَى عَنْهُ كُلُّهُ، لِثَبُوتِهِ فِي ذِمَّتِهِ صَحِيحَةً فِي الْحَالِ، كَالْكَفَّارَةِ، بِخِلَافِ مَنْ دَامَ مَرَضُهُ حَتَّى مَاتَ لِأَنَّهُ لَا ذِمَّةَ لَهُ يَثْبُتُ فِيهَا الصَّوْمُ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَسْأَلَةِ الصَّوْمِ عَنِ الْمَيِّتِ: أَنْ مَنْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ وَهُوَ مَرِيضٌ وَمَاتَ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ يَثْبُتُ الصَّيَامُ فِي ذِمَّتِهِ، وَلَا يُعْتَبَرُ إِمْكَانُ الْأَدَاءِ، وَيُخَيَّرُ وَلِيُّهُ بَيْنَ أَنْ يَصُومَ عَنْهُ أَوْ يُنْفِقَ عَلَى مَنْ يَصُومُ.

وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ النَّذْرَ مُحَلَّةٌ لِلذِّمَّةِ، فَلَا يُعْتَبَرُ فِيهِ إِمْكَانُ الْأَدَاءِ كَالْكَفَّارَةِ، وَذَكَرَ نَصُّ أَحْمَدَ فِي رَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ فِي رَجُلٍ مَرِيضٍ فِي رَمَضَانَ: إِنْ اسْتَمَرَّ بِهِ الْمَرَضُ حَتَّى مَاتَ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَإِنْ كَانَ نَذْرًا صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ إِذَا هُوَ مَاتَ.

قَالَ: وَأَوْنَمَا إِلَيْهِ فِي رَوَايَةِ الْمُيَمُونِيِّ وَالْفَضْلِ وَابْنِ مَنْصُورٍ.

وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: أَنَّهُ يَقْضَى عَنِ الْمَيِّتِ مَا تَعَدَّرَ فِعْلُهُ بِالْمَرَضِ دُونَ الْمُتَعَدَّرِ بِالْمَوْتِ، لِأَنَّ النَّذْرَ وَإِنْ تَعَلَّقَ بِالذِّمَّةِ يَتَعَلَّقُ بِالْأَيَّامِ الْآتِيَةِ بَعْدَ النَّذْرِ، فَإِذَا مَاتَ قَبْلَ مُضِيِّ الْمُدَّةِ الْقُدْرَةِ تَبَيَّنَ أَنَّ قُدْرَ مَا بَقِيَ مِنْهَا صَادَفَ نَذْرَهُ خَالَةً مَوْتِهِ، وَهُوَ يَمْنَعُ الثَّبُوتَ فِي ذِمَّتِهِ، كَمَا لَوْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ مَعِينٍ فَمَاتَ قَبْلَهُ أَوْ جُنَّ وَدَامَ جُنُونُهُ حَتَّى انْقَضَى، بِخِلَافِ الْقَدْرِ اللَّيِّ أَوْ ذَكَرَهُ حَيًّا وَهُوَ مَرِيضٌ، لِأَنَّ الْمَرَضَ لَا يَنَاقِي ثَبُوتَ الصَّوْمِ فِي الذِّمَّةِ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَقْضَى رَمَضَانَ، وَيَقْضَى مَنْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ بَعِيْنِهِ فَلَمْ يَصُمهُ لِمَرَضٍ، وَإِذَا ثَبِتَ فِي ذِمَّةِ الْمَرِيضِ وَالنِّيَابَةِ تَذَخُّلُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَلَا مَعْنَى لِسُقُوطِهِ بِهِ، وَإِنَّمَا سَقَطَ قَضَاءُ

رَمَضَانَ لِأَنَّ النَّبَاةَ لَا تَدْخُلُهُ، وَلَمْ يَجِبِ الْإِطْعَامُ لِأَنَّهُ وَجِبَ عَقُوبَةُ لِلتَّفْرِيطِ وَلَمْ يُوَجَدْ.
قَالَ: وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَضَائِهِ عَنِ الْمَيْتِ، وَلَمْ يَسْتَفْصِلْ هَلْ تَرَكَهُ لِمَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ.
هَذَا كُلُّهُ فِي النَّذْرِ فِي الذَّمَّةِ.

فَأَمَّا إِنْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ بَعِيْنِهِ فَمَاتَ قَبْلَ دُخُولِهِ لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يَقْضِ عَنْهُ.
قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَهُوَ مَذْهَبُ سَائِرِ الْأَئِمَّةِ، وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، وَإِنْ مَاتَ فِي أَثْنَائِهِ سَقَطَ بَاقِيهِ فَإِنْ لَمْ يَصُمْهُ
لِمَرَضٍ حَتَّى انْقَضَى ثُمَّ مَاتَ فِي مَرَضِهِ فَعَلَى الْخِلَافِ السَّابِقِ يَمَّا إِذَا كَانَ فِي الذَّمَّةِ، وَسَبَقَ كَلَامُهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَالرُّعَايَةِ
يَمَّا إِذَا أَخَّرَ قَضَاءَ رَمَضَانَ لِعُذْرٍ حَتَّى مَاتَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَإِنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ حَجٌّ مَنذُورٌ فَعِلَ عَنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ (و ش) لِصَرِيحِ خَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ،
وَمَنْ أَعْتَدَرَ عَنْ تَرْكِ الْقَوْلِ بِذَلِكَ هُنَا أَوْ فِي الصَّوْمِ بِاضْطِرَابِ الْأَخْبَارِ فَهُوَ عُذْرٌ بَاطِلٌ، لِصِحَّةِ ذَلِكَ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ.
وَمَذْهَبُ (هـ م) كَقَوْلِهِمَا فِي الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْفَرَضِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ قَوْلٌ: لَا يَصِحُّ، كَذَا قَالَ، وَلَا يُعْتَبَرُ تَمَكُّنُهُ مِنَ الْحَجِّ فِي حَيَاتِهِ، لِظَاهِرِ الْخَبَرِ، وَكَثَرِ الصَّدَقَةِ وَالْعَتَقِ، وَهَذَا
مَذْهَبُ (هـ) لَكِنَّ الْوَاجِبَ عِنْدَهُ الْإِبْصَاءُ بِقَضَائِهِ.
وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ (و ش) كَحُجَّةِ الْإِسْلَامِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ شَبِيْهَةٌ بِمَسْأَلَةِ أَمْنِ الطَّرِيقِ وَسَبْعَةِ الْوَقْتِ هَلْ هُوَ فِي حُجَّةِ الْفَرَضِ شَرْطٌ لِلْوُجُوبِ أَوْ
لِلزُّومِ الْإِدَاءِ؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَذَا الْعُمُرَةِ، وَإِنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ اعْتِكَافٌ مَنذُورٌ فَعِلَ عَنْهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و ق) وَنَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرُهُ: يَنْبَغِي لِأَهْلِهِ أَنْ
يَعْتَكِفُوا عَنْهُ.

قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنْ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذَرٌ لَمْ تَقْضِهِ، فَقَالَ: اقْضِي عَنْهَا».

حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٣٠٧)، وَالنَّسَائِيُّ (٦٤٨٥) مِنْ حَلِيلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَمَعْنَاهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٦١٠، م: ١١٤٨)، وَلِأَنَّهُ يُرْوَى عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَمْرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُمْ مُخَالَفَ
بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَقَاسَهُ جَمَاعَةُ عَلَى الصَّوْمِ، فَلِهَذَا فِي الرُّعَايَةِ قَوْلٌ: لَا يَصِحُّ (و) فَيَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا أَنْ يُخْرَجَ عَنْهُ كَفَّارَةٌ بَيِّن.
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُطْعَمَ عَنْهُ لِكُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا (و) وَلَوْ لَمْ يُوصَ بِهِ (هـ م) وَيَكُونُ مِنْ ثَلَاثِهِ (هـ م) وَاعْتَبَرَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ
الْيَوْمَ بِلَيْلِيَّتِهِ، وَاسْتَشْكَلَهُ بَعْضُهُمْ، فَإِنْ كُلُّ لَحْظَةٍ عِبَادَةٍ، وَمَا قَالَهُ مُحْتَمَلٌ، وَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ لَمْ يُمْكِنْهُ فَعَلَهُ حَتَّى مَاتَ
فَالْخِلَافُ كَالصَّوْمِ.

قِيلَ: يَقْضِي.

وَقِيلَ: لَا، وَيَسْقُطُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ (و) فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ الْإِطْعَامُ الْوَاجِبُ مَعَ التَّفْرِيطِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَإِنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَلَاةٌ مَنذُورَةٌ فَتَقَلَّ الْجَمَاعَةُ: لَا تَفْعَلُ عَنْهُ (و) لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ بِذَنْبَةٍ مُحْضَةً لَا يَخْلُفُهَا مَا لَا يَجِبُ
بِإِفْسَادِهَا.

وَنَقَلَ حَرْبٌ: تَفْعَلُ عَنْهُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

قَالَ الْقَاضِي: اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ وَالْحَرَقِيُّ، وَهِيَ الصَّحِيْحَةُ (م ٢) ^(١).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن مات وعليه صلاة منذورة فنقل الجماعة: لا تفعل عنه.

ونقل حرب: تفعل عنه، اختاره الأكثر، قال القاضي: اختارها أبو بكر والحرقى وهي الصحيحة). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسيوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقتع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، وشرح المجد

ومعززه، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والفاقي، والزركشي، وغيرهم:

إحداهما: تفعل عنه، وهي الصحيحة، وعليه الأكثر.

وجزم به في الإفادات، والوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي.

رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْهُ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ.
وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: وَعَلَى هَذَا تَصِحُّ وَصِيَّتُهُ بِهَا.
وَحَيْثُ جَازَ فِعْلُ غَيْرِ الصَّوْمِ فَلَا كَفَّارَةَ مَعَ فِعْلِهِ، لِظَاهِرِ النُّصُوصِ، وَلَأنَّهُ قَائِمٌ مَقَامُ فِعْلِهِ شَرْعًا، فَكَأنَّهُ آذَاهُ بِنَفْسِهِ، وَإِلَّا
أَخْرَجَ عَنْهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، لِتَرْكِ النَّذْرِ.
زَادَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: إِنْ كَانَ قَدْ فَرَطَ، وَإِلَّا فَبَقِيَ الْكَفَّارَةُ الرَّوَابِيتَانِ فِيمَنْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ بِعَيْنِهِ فَلَمْ يَصُمْهُ، لِأَنَّ قُرْآنَ
أَيَّامِ الْحَيَاةِ فِيمَا إِذَا أُطْلِقَ كَقُرْآنِ الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ إِذَا عُنِيَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَمَذْهَبُ (هـ) يُلْزِمُهُ أَنْ يُوصِيَّ بِأَنْ يُطْعَمَ عَنْهُ إِنْ أَمَكَّنَهُ فِعْلُهَا.
وَقَالَ الْبَغَوِيُّ الشَّافِعِيُّ: لَا يَتَعَدُّ تَخْرِيجَ الْإِطْعَامِ مِنَ الْاعْتِكَافِ إِلَى الصَّلَاةِ، فَيُطْعِمُ عَنْ كُلِّ صَلَاةٍ مَدًا، أَمَا صَلَاةُ
الْفَرَضِ فَلَا تَفْعَلُ، وَسَبَقَ الْكَلَامُ فِيهَا فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ، وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: وَالشَّافِعِيُّ أَجْمَعُوا أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَنْهُ
صَلَاةً قَائِمَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
قَالَ فِي الْإِيضَاحِ: مَنْ نَذَرَ طَاعَةَ فَمَاتَ فَعِلَتْ، وَكَذَا فِي الْمُسْتَوْعِبِ: يَصِحُّ أَنْ يُفْعَلَ عَنْهُ كُلُّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ [نَذْرِ]
طَاعَةٍ، إِلَّا الصَّلَاةَ فَإِنَّهَا عَلَى رَوَابِيتَيْنِ.
وَقَالَ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ: إِنْ قِصَّةُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الْمَذْكُورَةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ نَذَرٍ يُقْضَى، وَكَذَا تَرَجَّمَ عَلَيْهَا أَيْضًا فِي
الْمُنْتَقَى بِقَضَاءِ كُلِّ الْمُنْذُورَاتِ عَنْ الْمَيِّتِ: وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: لَا تَفْعَلُ طَهَارَةَ مُنْذُورَةٍ عَنْهُ مَعَ لُزُومِهَا بِالنَّذْرِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي
فِعْلِهَا عَنْ الْمَيِّتِ وَلُزُومِهَا بِالنَّذْرِ مَا سَبَقَ فِي صَوْمِ يَوْمِ الْغَيْمِ هَلْ هِيَ مَقْصُودَةٌ فِي نَفْسِهَا أَمْ لَا؟ مَعَ أَنَّ قِيَاسَ عَدَمِ فِعْلِ
الْوَلِيِّ لَهَا لَا أَنْ تَلْزَمَ بِالنَّذْرِ، وَإِنْ لَرِمَتْ لَرِمَ فِعْلُ صَلَاةٍ وَنَحْوِهَا بِهَا، كَنَذْرِ الْمَشْيِ إِلَى مَسْجِدٍ تَلْزَمُ تَحْيِثُهُ صَلَاةُ رَكَعَتَيْنِ،
كَمَا يَأْتِي فِي النَّذْرِ.
وَهَلْ يُفْعَلُ طَوَافُ مُنْذُورٍ؟ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ كَصَلَاةٍ (م ٣) ^(١).
وَفِي الْمَوْطَأِ (٤٧٢/٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمَّتِهِ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ جَعَلَتْ عَلَى نَفْسِهَا مَشْيًا إِلَى مَسْجِدٍ
قُبَاً وَلَمْ يَقْضِهِ، فَأَفْتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ابْنَتَهَا أَنْ تَمْشِيَ عَنْهَا.

= وهو ظاهر ما جزم به في العمدية، وصححه في التصحيح، والنظم، وغيرهما.

وقدّمه في المغني وغيره، واختاره ابن عبدوس في تذكّره وغيره.

والرواية الثانية: لا تفعل عنه، نقلها الجماعة.

قال ابن منجّأ في شرحه: هذه أصح.

قال في إدراك الغاية: لا تفعل في الأشهر.

قال في نظم النهاية: لا تفعل في الأظهر.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وهل يفعل طواف مندور؟ ظاهر كلامهم أنه كصلاة) يعني: مندورة.

فيه الخلاف المطلق، وقد تقدّم حكمها قبل ذلك، وعلمت الصحيح من المذهب فيها، فكذا في هذه.

فهذه ثلاث مسائل قد صحّحت بحمد الله تعالى.

باب صوم التطوع وذكر ليلة القدر

وما يتعلق بذلك

أَفْضَلُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ صِيَامُ دَاوُدَ، نَصُّ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «صُمْ يَوْمًا وَأُفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ».

فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٨٥٧، م: ١١٥٩).

وَيُسْتَحَبُّ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ (و) وَأَيَّامُ الْبَيْضِ الْفَضْلُ (و ش) نَصُّ عَلَى ذَلِكَ لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُ صَوْمُ الدَّهْرِ، وَفِي بَعْضِهَا: كَصَوْمِ الدَّهْرِ.

قَالَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ: مُرَادُهُ أَنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا حَصَلَ لَهُ أَجْرُ صِيَامِ الدَّهْرِ بِتَضَعِيفِ الْأَجْرِ مِنْ غَيْرِ حُصُولِ الْمَفْسَدَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَيَّامُ الْبَيْضِ ثَلَاثُ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعُ عَشْرَةٍ وَخَمْسُ عَشْرَةٍ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِإِبْيَاضِ لَيْلِهَا، وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ أَنَّ اللَّهَ تَابَ فِيهَا عَلَى آدَمَ وَبَيَّضَ صَحِيفَتَهُ.

وَعَنْ مَالِكٍ: يُكْرَهُ صَوْمُهَا.

وَيُسْتَحَبُّ صَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَيُسْتَحَبُّ إِتْبَاعُ رَمَضَانَ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ.

وَلِلْمُسْلِمِ (١١٦٤) وَغَيْرِهِ مِنْ رَوَايَةِ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ أَخِي يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ مَرْفُوعًا «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ».

سَعْدٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَضَعَفَهُ أَحْمَدُ (٣/٣٠٨).

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٤٣٣) عَنْ الثَّغَلِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ هُوَ الدَّرَاوَزِيُّ عَنْ حَفْصَوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَسَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ... فَلَذِكْرُهُ.

وَهُوَ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٢٨٦٣) عَنْ خَلَادِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ الدَّرَاوَزِيِّ، وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ، لَكِنْ فِيهِ غَثَبَةٌ مِنْ أَبِي حَكِيمٍ، مُخْتَلَفٌ فِيهِ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/٣٤٤) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا، وَكَذَا مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ، وَفِيهِ: «وَسِتَّةُ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ» فَلِذَلِكَ اسْتَحَبَّ أَحْمَدُ وَالْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ لِمَنْ صَامَ رَمَضَانَ أَنْ يُتْبِعَهُ بِصَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ.

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَالْمَحْرُورُ: وَإِنَّمَا كُرِهَ صَوْمُ الدَّهْرِ لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالتَّشْبِيهِ بِالتَّبَتُّلِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ فِيهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ، لِاسْتِغْرَاقِ الزَّمَانِ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَالْمُرَادُ بِالْحَفِيرِ: التَّشْبِيهِ بِهِ فِي حُصُولِ الْعِبَادَةِ بِهِ عَلَى وَجْهِ لَا مُشَقَّةَ فِيهِ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَيَّامِ الْبَيْضِ، وَهِيَ مُسْتَحَبَّةٌ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: بَغَيْرِ خِلَافٍ، قَالَ: وَكَذَا نَهَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ، وَقَالَ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ».

أَرَادَ التَّشْبِيهِ بِثَلَاثِ الْقُرْآنِ فِي الْفَضْلِ لَا فِي كِرَاهَةِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ، وَتَحَصَّلَ فَضِيلَتُهَا مُتَابَعَةً وَمُتَفَرِّقَةً، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ.

وَقَالَ: فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ وَآخِرِهِ، وَاسْتَحَبَّ بَعْضُهُمْ تَتَابُعَهَا، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْحَرَقَمِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَيَتَضَعُّهُمْ: عَقِبَ الْعِيدِ، وَاسْتَحَبَّهَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ وَاسْحَاقُ، وَهَذَا أَظْهَرُ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ أَحْمَدَ وَالْأَصْحَابِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَسَارَعَةِ إِلَى الْحَفِيرِ، وَإِنْ حَصَلَتْ الْفَضِيلَةُ بِغَيْرِهِ، وَسُمِّيَ بَعْضُ النَّاسِ الثَّانِينَ عِيدَ الْأَذْرَارِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا الْأَوَّلُ،

لظَاهِرِ الْحَقِّ، وَذَكَرَهُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَقَالَ: وَلَا يَجُوزُ اغْتِقَادُ ثَامِنِ شَوَالٍ عِيدًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِعِيدٍ إِجْمَاعًا وَلَا شَعَائِرُهُ شَعَائِرَ الْعِيدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالًا: تَحْصُلُ الْفَضِيلَةُ بِصَوْمِهَا فِي غَيْرِ شَوَالٍ، وَفَاقًا لِبَغْضِ الْعُلَمَاءِ، ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ، لِأَنَّهُ فَضِيلَتُهَا كَوْنُ الْحَسَنَةِ بَعَثَ أَمْثَالَهَا، كَمَا فِي خَبَرِ ثَوْبَانَ، وَيَكُونُ تَقْيِيدُهُ بِشَوَالٍ لِسَهُولَةِ الصَّوْمِ لَاغْتِبَارِهِ رُخْصَةً، وَالرُّخْصَةُ أَوْلَى. وَيَتَوَجَّهُ تَحْصِيلُ فَضِيلَتِهَا لِمَنْ صَامَهَا وَقَضَاءَ رَمَضَانَ وَقَدْ أَفْطَرَهُ لِعَذْرِ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ الْأَصْحَابِ، وَمَا ظَاهِرُهُ خُرُجُ عَلَى الْغَالِبِ الْمُعْتَادِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ صَوْمَ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَالٍ، وَذَكَرَ مَالِكٌ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْرَهُونَ ذَلِكَ وَيَخَافُونَ بِذَعْتِهِ وَأَن يُلْحَقَ بِرَمَضَانَ مَا لَيْسَ مِنْهُ، قَالَ أَصْحَابُنَا، وَغَيْرُهُمْ: يَوْمُ الْفِطْرِ فَاصِلٌ، بِخِلَافِ يَوْمِ الشُّكْرِ. وَيُسْتَحَبُّ صَوْمُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَآكُذُهُ التَّاسِعُ، وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِجْمَاعًا. قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّقُوفِ بِعَرَفَةَ فِيهِ.

وَقِيلَ: لِأَن جَبْرِيلَ حَجَّ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامَ -، فَلَمَّا أَتَى عَرَفَةَ قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ؟ قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ.

وَقِيلَ: لِتَعَارُفِ آدَمَ وَحَوَاءَ بِهَا (م ١) ^(١).

ثُمَّ الثَّامِنُ وَهُوَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ.

قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَن عَرَفَةَ لَمْ يَكُنْ بِهَا مَاءً، فَكَانُوا يَتَرَوُونَ مِنَ الْمَاءِ إِلَيْهَا.

وَقِيلَ: لِأَن إِبْرَاهِيمَ ﷺ رَأَى لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ الْأَمْرَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ، فَاصْبَحَ يَتَرَوَى هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ أَوْ حَلَمَ (م ٢) ^(٢)، فَلَمَّا رَأَى اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ عَرَفَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ.

وَلَا وَجْهَ لِقَوْلِ بَعْضِهِمْ: آكُذُهُ الثَّامِنُ ثُمَّ التَّاسِعُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويستحبُّ صومَ عشر ذِي الْحِجَّةِ، وَآكُذُهُ التَّاسِعُ، وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِجْمَاعًا).

قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّقُوفِ بِعَرَفَةَ، وَقِيلَ: لِأَن جَبْرِيلَ حَجَّ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامَ -، فَلَمَّا أَتَى عَرَفَةَ قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ، وَقِيلَ:

لِتَعَارُفِ آدَمَ وَحَوَاءَ بِهَا. انْتَهَى.

هَذِهِ الْأَقْوَالُ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَتْ مَخْصُوصَةً بِمَذْهَبٍ، وَلَكِنَّ الْمُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ صِحَّةُ أَحَدِهَا أَمَّا بِهَذِهِ الصِّيغَةِ لِيَدُلَّ عَلَى قُوَّةِ الْخِلَافِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنَى الَّتِي لِأَجْلِهَا سُمِّيَ الْمَوْقِفُ عَرَفَاتٍ، وَالْيَوْمُ عَرَفَةَ، فَقَالَ عَطَاءٌ: كَانَ جَبْرِيلُ يَرِي إِبْرَاهِيمَ الْمَنَاسِكَ وَيَقُولُ: عَرَفْتُ، فَيَقُولُ: عَرَفْتُ.

فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ عَرَفَاتٍ، وَالْيَوْمُ عَرَفَةَ.

وَقَالَ الضُّحَّاكُ: لَمَّا أَهْبَطَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَعَ بِالْمُحْدِ وَحَوَاءَ بِجِدَّةٍ، فَاجْتَمَعَا بِعَرَفَاتٍ يَوْمَ عَرَفَةَ وَتَعَارَفَا، فَسُمِّيَ الْيَوْمُ عَرَفَةَ وَالْمَوْضِعُ عَرَفَاتٍ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ: لَمَّا أَدْنَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فَاجَابُوهُ بِالْتَّلْبِيَةِ وَأَتَاهُ مِنْ أَتَاهِ أَمْرُهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى عَرَفَاتٍ، وَنَعْنَهَا لَهُ، فَخَرَجَ إِلَى أَنْ وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ، فَعَرَفَهَا بِالْتَّلْبِ، فَسُمِّيَ الْوَقْتُ عَرَفَةَ، وَالْمَوْضِعُ عَرَفَاتٍ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ أَنَّهُ يَوْمُ ذَبْحِ ابْنِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَوَى يَوْمَهُ أَجْمَعُ، ثُمَّ رَأَى ذَلِكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ ثَانِيًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ، فَسُمِّيَ الْيَوْمُ عَرَفَةَ، وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنَ الْعَرَفِ وَهُوَ الطَّيِّبُ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَعْتَرِفُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِذُنُوبِهِمْ. انْتَهَى.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ثُمَّ الثَّامِنُ وَهُوَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ، قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَن عَرَفَةَ لَمْ يَكُنْ بِهَا مَاءً وَكَانُوا يَتَرَوُونَ مِنَ الْمَاءِ إِلَيْهَا،

وَقِيلَ: لِأَن إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ الْأَمْرَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ فَاصْبَحَ يَتَرَوَى هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ أَوْ حَلَمَ). انْتَهَى.

وَهَذَا أَيْضًا مِنْ جِنْسِ مَا تَقَدَّمَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَقْدِمَةِ الْجَوَابُ عَنْ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ وَغَيْرِهِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَلْفِي قَبْلُهَا.

وَلَعَلَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْهَدَايَةِ وَغَيْرِهَا: أَكْذَهُ يَوْمَ التَّوْبَةِ وَعَرَفَهُ.
وَلَا يُسْتَحَبُّ لِلْحَاجِّ بِعَرَفَةَ صَوْمَ يَوْمَ عَرَفَةَ (وم ش) وَفِطْرُهُ أَفْضَلُ، وَكَرِهَهُ جَمَاعَةٌ «لِفِطْرِهِ ﷺ بِعَرَفَةَ وَهُوَ يُخْطَبُ النَّاسَ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١١٢٣، م: ١١٢٣).

وَلَاخَمَدُ (٣٢١١)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٧٣٢)، النَّهْيُ عَنْهُ مِنْ حَلِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةِ مَهْدِيٍّ الْهَجْرِيِّ وَيُسَبِّحُ جَهَالَةً، وَوَقَّعَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَلِيَتَّقَى عَلَى الدُّعَاءِ.

وَعَنْ عَقِيْبَةَ مَرْفُوعًا: «يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٥٢/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٤/٩)، وَالتَّيْمِيُّ (٤٢٣٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٧٣) وَصَحَّحَهُ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَمِ: وَالْمُرَادُ بِهِ كِرَاهَةُ صَوْمِهِ فِي حَقِّ الْحَاجِّ، وَاسْتِحْبَابُ أَبِي حَنِيفَةَ وَإِسْحَاقَ، إِلَّا أَنْ يُضْعِفَهُ عَنِ الدُّعَاءِ وَاخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَمِ: وَحَكَى الْخَطَّابِيُّ عَنْ إِمَامِنَا نَحْوَهُ.

وَجَزَمَ فِي الرُّعَايَةِ بِمَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ: أَنَّ الْأَفْضَلَ لِلْحَاجِّ الْفِطْرُ يَوْمَ التَّوْبَةِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ بِهِمَا.

وَيُسْتَحَبُّ صَوْمُ الْمَحْرَمِ، قَالَ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ جَوْفَ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصَّيَّامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمَحْرَمِ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٦٣) وَغَيْرُهُ مِنْ حَلِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَلَعَلَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكْثُرِ الصَّوْمُ فِيهِ لِعُدْرٍ، أَوْ لَمْ يَعْلَمْ فَضْلَهُ إِلَّا آخِرًا، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ تَعْظِيمًا وَتَفْخِيمًا، كَقَوْلِهِمْ بَيْتُ اللَّهِ، وَكَأَنَّ اللَّهَ لِقَرِيْشٍ، قَالَ: وَالشُّهُرُ: الْهِلَالُ، سُمِّيَ بِهِ لِشَهْرِيَّهِ وَظُهُورِهِ، وَأَفْضَلُهُ عَاشُورَاءُ وَهُوَ الْعَاشِرُ، وَفَاقًا لِأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، ثُمَّ نَاسُوعَاءُ وَهُوَ النَّاسِيعُ مَمْدُودَانِ وَحَكِي فَصْرُهُمَا وَعَنْ ابْنِ عُثْمَرَ: يُكْرَهُ صَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَعَنْ بَعْضِ السَّلَفِ: فَرَضَ، وَهَذَا أَكْذَهُ، ثُمَّ الْعَشْرُ.

رَوَى مُسْلِمٌ (١١٦٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ مَرْفُوعًا فِي صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ: «إِنِّي لَأَحْسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفُرَ السَّنَةُ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةُ الَّتِي بَعْدَهُ» وَقَالَ فِي صِيَامِ عَاشُورَاءَ: «إِنِّي لَأَحْسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفُرَ السَّنَةُ الَّتِي قَبْلَهُ».

وَالْمُرَادُ بِهِ الصَّغَائِرُ، حِكَاةٌ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنِ الْعُلَمَاءِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ صَغَائِرُ رَجِيَّ التَّخْفِيفِ مِنَ الْكِبَائِرِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُفِعَتْ دَرَجَاتُ.

وَعَنْ الْحَسَنِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنَ الْمَحْرَمِ».

إِسْنَادُهُ ثِقَاتٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧٥٥)، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَرِّكِ: لَمْ يَسْمَعْ الْحَسَنَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ: مُرْسَلَاتُ الْحَسَنِ الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ الثَّقَاتُ صِحَاحٌ، وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ نِسَارٍ وَغَيْرِهِ: يَوْمُ عَاشُورَاءَ هُوَ الْيَوْمُ النَّاسِيعُ، لِأَنَّ الْحَكَمَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ صَوْمِهِ أَيُّ يَوْمٍ؟ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمَحْرَمِ فَاعْزُدْ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ مِنْ نَاسِيعِهِ فَاصْبِحْ وَنَهَا صَائِمًا، قُلْتُ: أَكْذَلِكَ كَانَ يَصُومُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَمَعْنَاهُ: أَهَكَذَا كَانَ يَأْمُرُ بِصِيَامِهِ أَوْ يَحْتَرِ عَلَيْهِ؟ جَمْعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرَمِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْقَوْلَانِ، وَاخْتَارَتْ طَائِفَةٌ صَوْمَ الْيَوْمَيْنِ، صَبَحَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ: خَالِفُوا الْيَهُودَ وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ صَاحِبِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ سِيرِينَ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ.

وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَمَّا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: إِنَّهُ يَوْمُ تَعْظُمَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

وَفِي لَفْظِ أَبِي دَاوُدَ (٢٤٤٥): تَصُومُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ النَّاسِيعَ»، فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوَفِّيَ.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٣٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٤٤٥)، وَهُوَ يَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَصُومُ النَّاسِيعَ بَلْ الْعَاشِرَ وَأَنَّهُ عَاشُورَاءُ، وَقَصَدَ

صَوْمُ النَّاسِ مَعَ الْعَاشِرِ مُخَالَفَةٌ لِلْيَهُودِ لَيْسَ يَذَلُّ عَلَى اقْتِصَارِهِ عَلَى النَّاسِ، وَقَدْ رَوَى الْخَلَّالُ فِي الْعِلَلِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَنَّنَا وَكَيْعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُؤَيْبٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا «لَيْنٌ بَقِيَتْ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ النَّاسُ وَالْعَاشِرُ» إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَاخْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ فِي رَوَايَةِ الْأَنْزَمِ.

وَيَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: صُومُوا النَّاسَ وَالْعَاشِرَ.

وَلَا يُكْرَهُ إِفْرَادُ الْعَاشِرِ بِالصَّوْمِ.

وَقَدْ أَمَرَ أَحْمَدُ بِصَوْمِيهِمَا، وَوَافَقَ شَيْخُنَا الْمَذْهَبَ أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ، وَقَالَ: مُقْتَضَى كَلَامِ أَحْمَدَ يُكْرَهُ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(و هـ) وَلَمْ يَجِبْ صَوْمُ عَاشُورَاءَ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، مِنْهُمْ الْقَاضِي.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: هُوَ الْأَصَحُّ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِنَا (و ش).

وَعَنْ أَحْمَدَ: وَجِبَ ثُمَّ نَسِخَ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَمَالَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ (و هـ) لِلْأَمْرِ بِهِ.

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٩٢٩٨): «أَنَّ ﷺ أَمَرَ مَنْ أَكَلَ بِالْقَضَاءِ، ثُمَّ لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الْقَضَاءِ عَدَمٌ وَجُوبُهُ، بِذَلِيلِ الْخِلَافِ

فَيَمْنٌ صَارَ أَهْلًا لِلْوُجُوبِ فِي أَثْنَاءِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ.

وَحَدِيثٌ مُعَاوِيَةَ «لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ» فَمُعَاوِيَةُ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ.

وَقِيلَ: فِي عُمَرَةَ الْقَضِيَّةِ.

وَقِيلَ: زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ، فَإِنَّمَا سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ بَعْدَ هَذَا، وَعَاشُورَاءُ إِنَّمَا وَجِبَ فِي الْعَامِ الثَّانِي لِلْهَجْرَةِ، فَوَجِبَ

يَوْمًا ثُمَّ نَسِخَ بِرَمَضَانَ ذَلِكَ الْعَامَ، وَالْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ وَمِنْ اخْتِارِ الْأَوَّلِ حَمَلُ الْأَمْرِ قَبْلَ رَمَضَانَ عَلَى تَأْكِيدِ

وَكِرَاهَةِ تَرْكِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ بَقِيَ أَصْلُ الْأَسْتِحْبَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

سَأَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ أَحْمَدَ: هَلْ سَمِعْتَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ: «مَنْ وَسَّعَ عَلَى حَيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ السَّنَةِ»

[فَقَالَ: نَعَمْ، رَوَاهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ جَعْفَرِ الْأَخْمَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُثَنَّى - وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ - أَنَّهُ

بَلَّغَهُ: أَنَّ مَنْ وَسَّعَ عَلَى حَيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ].

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَدْ جَرَّبْنَاهُ مِنْذُ خَمْسِينَ أَوْ مِائَتِينَ سَنَةً فَمَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْعِلَلِ الْمُنْتَهِيَةِ مِنْ

حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ مُنْكَرًا، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْإِسْنَادُ ضَعِيفٌ، وَعَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ، وَفِيهِ: «عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِيهِ»

ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي الْأَسْتِدْكَارِ، قَالَ جَابِرٌ: جَرَّبْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ.

وَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ مِثْلَهُ، وَقَالَ شُعْبَةُ مِثْلَهُ.

وَعَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَفْظُهُ: «مَنْ

وَسَّعَ عَلَى أَهْلِيهِ».

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: جَرَّبْنَا ذَلِكَ فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا، وَكَرِهَ شَيْخُنَا ذَلِكَ وَغَيْرُهُ سِوَى صَوْمِهِ، قَالَ: وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ

بِالنُّشْرِ أَنَّهُ بَلَّغَهُ، لَمْ يَذْكُرْ عَنْ بَلَّغِهِ، وَبَعْضُ الْجُهَالِ وَالنَّوَاصِبِ وَنَحْوِهِمْ وَضَعَ فِي ذَلِكَ قُبَالَةَ الرَّافِضَةِ، قَالَ: وَلَمْ

يَسْتَحِبُّ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِيهِ غَسْلًا وَلَا كَحْلًا وَلَا خَضًّا، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَالْخَبَرُ بِذَلِكَ كَذِبٌ اتِّفَاقًا، وَغَلِطَ مَنْ صَحَّحَ

إِسْنَادَهُ، وَاسْتَحَبَّ ذَلِكَ صَاحِبُ التَّلْخِصِ فِي كِتَابِهِ الْخَطِّابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

يُكْرَهُ صَوْمُ الدَّهْرِ إِذَا ادْخَلَ فِيهِ يَوْمَايَا الْعِيدَيْنِ وَالْيَوْمِ الشَّرِيقِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالْكَرَاهَةُ كَرَاهَةُ تَحْرِيمٍ، ذَكَرَهُ

صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْحَرَّرُ، وَغَيْرُهُمَا، وَهُوَ وَاضِحٌ.

وَإِنْ أَفْطَرَ أَيَّامَ النَّهْيِ جَازَ، خِلَافًا لِلطَّاهِرِيَّةِ، وَسَبَقَ كَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ فِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ، وَلَمْ يُكْرَهُ وَالْمَرَادُ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ

الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ إِذَا لَمْ يَتْرَكَ بِهِ حَقًّا وَلَا خَافَ مِنْهُ ضَرَرًا.

نَقَلَ حَنْبَلٌ: إِذَا أَفْطَرَ أَيَّامَ النَّهْيِ فَلَيْسَ ذَلِكَ صَوْمَ الدَّهْرِ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ: إِذَا أَفْطَرَهَا رَجَعَتْ أَنْ لَا بَأْسَ بِهِ، وَهَذَا اخْتِيارُ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ وَالْمَحَرَّرُ وَالْأَكْثَرُ (وَمِنْ شَرَفِ) وَذَكَرَ مَالِكٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: «لِقَوْلِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرِو: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ، أَفَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ فَصُمْ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٨٤٠، م: ١١٢١).

وَلَا أبا طَلْحَةَ وَغَيْرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَغَيْرِهِمْ فَعَلُوهُ، وَلَازِمُ الصَّوْمِ مَطْلُوبٌ لِلشَّارِعِ إِلَّا مَا اسْتِثْنَاهُ. وَاجَابُوا عَنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَقَوْلِهِ ﷺ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٧٦).

بِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَشِيَ عَلَيْهِ مَا سَبَقَ، وَلِلذَلِكَ قَالَ: لِيُنْتَهَى قِبَلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَعْدَ مَا كَبُرَ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ: يَكْرَهُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ رَوَايَةِ الْأَنْزَمِ، وَلِلْمَحَنِيِّ قَوْلَانِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: الصَّوَابُ قَوْلُ مَنْ جَعَلَهُ تَرْكًا لِلأَوَّلَى أَوْ كَرِهَهُ، فَعَلَى الْأَوَّلِ صَوْمُ يَوْمٍ وَفِطْرُ يَوْمٍ أَفْضَلُ مِنْهُ، خِلَافًا لِطَائِفَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَهُوَ ظَاهِرٌ خَالَ مِنْ سَرَدِهِ، وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ النَّجَادُ مِنْ أَصْحَابِنَا. حَمَلًا لِخَبَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ فِي مَعْنَاهُ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْشِدْ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى يَوْمٍ وَتَوَمَّنَ.

قَالَ أَحْمَدُ: وَيُعْجِبُنِي أَنْ يُفْطَرَ مِنْهُ أَيَّامًا، يَغْنِي أَنَّهُ أَوَّلَى، لِلخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ. وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ.

وَقَالَه إِسْحَاقُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْكَرَاهَةُ، فَلَا تَعَارُضَ.

فَصْلٌ

يَكْرَهُ الْوِصَالَ، وَهُوَ أَنْ لَا يُفْطَرَ بَيْنَ الْيَوْمَيْنِ، لِأَنَّ النَّهْيَ رَفَقَ وَرَخِمَتْ، وَلِهَذَا وَاصَلُوا بِهِمْ وَوَاصَلُوا بَعْدَهُ.

وَقِيلَ: يَحْرُمُ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ النَّبَاءِ، وَحَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ الْأَيْمَنِ الثَّلَاثَةِ، وَغَيْرِهِمْ، وَلِلشَّافِعِيِّ وَجْهَانِ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجِبُنِي، وَأَوْمَأَ أَحْمَدُ أَيْضًا إِلَى إِيَّاخِيهِ لِمَنْ يُطِيقُهُ.

رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِهِ عَامِرٍ، وَغَيْرِهِمَا، فَتَقَلَّ حَنْبَلٌ: أَنَّهُ وَاصَلُ بِالْعَسْكَرِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ مَا رَأَى طَعِمَ فِيهَا وَلَا شَرِبَ حَتَّى كَلِمَةً فِي ذَلِكَ فَشَرِبَ سَوِيقًا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ فَعَلَهُ حَيْثُ لَا يَرَاهُ، لِأَنَّهُ لَا يُخَالِفُ النَّهْيَ ﷺ، كَذَا قَالَ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: لَا خِلَافَ أَنَّ الْوِصَالَ لَا يُبْطِلُ الصَّوْمَ، لِأَنَّ النَّهْيَ مَا تَسَاوَلَتْ وَقْتُ الْعِبَادَةِ، وَلِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَأْمُرْ الَّذِينَ وَاصَلُوا بِالْقَضَاءِ.

وَتَزُولُ الْكَرَاهَةُ بِأَكْلِ تَمْرَةٍ وَنَحْوِهَا، لِأَنَّ الْأَكْلَ مَطْنَةُ الْقُوَّةِ، وَكَذَا بِمَجْرَدِ الشَّرْبِ، عَلَى ظَاهِرِ مَا رَوَاهُ الْمُروُفِيُّ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَاصَلَ شَرِبَ شَرِبَةً مَاءً، خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ.

وَلَا يَكْرَهُ الْوِصَالَ إِلَى السَّحَرِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَه إِسْحَاقُ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «فَإَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ إِلَى السَّحَرِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨٦٢).

لَكِنْ تَرَكَ الْأَوَّلَى، لِتَعْجِيلِ الْفِطْرِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَّاضُ الْمَالِكِيُّ أَنَّ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ كَرِهَهُ.

فَصْلٌ

يَكْرَهُ اسْتِيقَالُ رَمَضَانَ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ، ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَجَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ، مَعَ ذِكْرِهِمْ فِي يَوْمِ الشُّكِّ مَا يَأْتِي.

وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ (٣٢٢٠) وَغَيْرِهِ: إِنَّهُ إِذَا لَمْ يَحُلْ دُونَهُ سَحَابٌ أَوْ قَتَرَ يَوْمٌ شَكٌّ، وَلَا يَصَامُ.

وَكَذَلِكَ نَقَلَ الْأَنْزَمِيُّ: لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَصُومَ إِذَا لَمْ يَحُلْ دُونَ الْهِلَالِ شَيْءٌ مِنْ سَحَابٍ وَلَا غَيْرِهِ، فَهَذَا مِنْ أَحْمَدَ لِلتَّخْرِيمِ عَلَى مَا سَبَقَ فِي خُطْبَةِ الْكِتَابِ (و.ش).

وَلَمْ أَجِدْ عَنْ أَحَدٍ خِلَافَهُ، إِلَّا مَا حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي يَوْمِ الشَّكِّ عَنْ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ أَحْمَدُ الْكِرَاهَةَ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ، وَأَنْ قَوْلَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ يَوْمٌ شَكٌّ فِيهِ نَظَرٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: لَمْ يَحُلْ دُونَهُ شَيْءٌ وَتَقَاعَدُوا عَنِ الرُّؤْيَةِ وَفِيهِ نَظَرٌ، فَإِنْ كَانَ أَرَادَهُ يَوْمُ الشَّكِّ مُحَرَّمٌ عِنْدَهُ، لِقَوْلِ عَمَّارٍ: «مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَشْكُ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ».

فَتَقَدَّمَ بِالْيَوْمِ وَالْيَوْمَيْنِ أَوَّلَى عِنْدَهُ بِالتَّخْرِيمِ، لِصِحَّةِ النَّهْيِ فِيهِ، وَلَا مُعَارَضَ. وَوَجْهٌ تَخْرِيمِ يَوْمِ الشَّكِّ فَقَطُّ أَنْ قَوْلَ عَمَّارٍ صَرِيحٌ، وَالنَّهْيُ يَحْتَمِلُ الْكِرَاهَةَ، وَوَجْهٌ تَخْرِيمِ اسْتِقْبَالِهِ فَقَطُّ النَّهْيُ، وَفِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى الْمَشْرُوعِ، وَصَوْمُ الشَّكِّ اخْتِطَاطٌ لِلْيَنَاقِذِ، وَقَوْلُ عَمَّارٍ فِي إِسْنَادِهِ أَبُو إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدْلَسٌ، وَرَوَى مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ بِإِسْنَادٍ اثْبَتَ مِنْهُ مَوْثُوقٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَا يَكْرَهُ التَّقْدِيمُ بِأَكْثَرِ مِنْ يَوْمَيْنِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِظَاهِرِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيُصِمْنَهُ».

وَقِيلَ: يَكْرَهُ بَعْدَ يَنْصَبُ شَعْبَانَ، وَحَرَمُهُ الشَّافِعِيَّةُ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا». رَوَاهُ الْحَمْسَةُ (حم: ٤٤٢/٢، د: ٢٣٣٧، هـ: ١٦٥١، ن: ٢٩١١، ت: ٧٣٨)، وَضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ وَحَمَلَهُ عَلَى نَهْيِ الْقُضَيْلَةِ، وَحَمَلَ غَيْرُهُ عَلَى الْجَوَازِ. قَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ: أَكَّدَهُ يَوْمُ النِّصْفِ، قَالَ شَيْخُنَا: وَلِلَّيْلَةِ النِّصْفِ لَهَا قُضَيْلَةٌ فِي الْمُنْقُولِ عَنْ أَحْمَدَ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَغَيْرِهِمْ فِي فَضْلِهَا أَشْيَاءَ مَشْهُورَةً فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ. فَصَلِّ

يَكْرَهُ إِفْرَادُ رَجَبٍ بِالصَّوْمِ (خ) نَقَلَ حَنْبَلٌ: أَنَّهُ يَكْرَهُ.

رَوَاهُ عَنْ عُمَرَ وَآبِيهِ وَأَبِي بَكْرَةَ.

قَالَ أَحْمَدُ: يَرَوَى فِيهِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ عَلَى صَوْمِهِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: يَصُومُهُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ أَيَّامًا، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «نَهَى عَنْ صِيَامِ رَجَبٍ».

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٧٤٣) وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ رِوَايَةِ دَاوُدَ بْنِ عَطَاءٍ، ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، وَلَاقَ فِيهِ إِحْيَاءَ لِشِعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ بِتَغْطِيهِ، وَلِهَذَا صَحَّ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ فِيهِ وَيَقُولُ: كُلُّوْا فَإِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَتْ تَعْتَظُمُهُ الْجَاهِلِيَّةُ. وَتَزُولُ الْكِرَاهَةُ بِالْفِطْرِ أَوْ بِصَوْمِ شَهْرِ آخَرٍ مِنَ السَّنَةِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَإِنْ لَمْ يَلِهْ.

قَالَ شَيْخُنَا: مَنْ نَذَرَ صَوْمَهُ كُلَّ سَنَةٍ أَفْطَرَ بَعْضَهُ وَقَضَاهُ.

وَفِي الْكُفَّارَةِ الْخِلَافُ، قَالَ: وَمَنْ صَامَهُ مُتَعَقِّدًا أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْهُرِ إِيْمَ وَعَزَرَ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ فَعَلَ عُمَرَ.

وَقَالَ أَيْضًا: فِي تَخْرِيمِ إِفْرَادِهِ وَجْهَانِ، وَلَعَلَّهُ أَخَذَهُ مِنْ كِرَاهَةِ أَحْمَدَ.

وَفِي فَتَاوَى ابْنِ الصَّلَاحِ الشَّافِعِيِّ: لَمْ يُؤْتَمَّ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِيمَا نَعَلَّمَهُ.

وَلَا يَكْرَهُ إِفْرَادُ شَهْرِ غَيْرِ رَجَبٍ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا لِلْإِخْبَارِ، مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ ﷺ يَصُومُ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ، وَأَنْ مَنَعَاهُ: أَحْيَانًا.

وَلَمْ يَدَاوِمْ كَامِلًا عَلَى غَيْرِ رَمَضَانَ.

وَلَمْ يَذْكُرْ الْأَكْثَرُ اسْتِحْبَابَ صَوْمِ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَاسْتَحْبَابَهُ فِي الْإِرْشَادِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ نِزَاعٌ، قِيلَ: يُسْتَحَبُّ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ، فَفُطِرَ نَادِرُهُمَا بَعْضُ رَجَبٍ.

وَاسْتَحَبَّ الْأَجْرِيُّ صَوْمَ شَعْبَانَ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ، وَسَبَقَ كَلَامُ صَاحِبِ الْمُحَرَّرِ.

وَكَذَا قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ أَسْتِثْنَاءِ الْهَدَايَةِ: يُسْتَحَبُّ صَوْمُ الْأَمْشَرِ الْحَرَمِ وَشَعْبَانَ كُلَّهُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ وَشَعْبَانَ كُلَّهُ.

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ (٢٨/٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٤٢٨)، وَغَيْرُهُمَا مِنْ رِوَايَةِ مُجِيبَةِ الْبَاهِلِيِّ وَلَا يُعْرَفُ «عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَهُ بِصَوْمِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ».

وَفِي الْخَبَرِ اخْتِلَافٌ، وَضَعْفُهُ بَعْضُهُمْ، وَلِهَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لَمْ يَذْكُرْ اسْتِحْبَابَهُ الْأَكْثَرُ، وَصَوْمُ شَعْبَانَ كُلَّهُ إِلَّا قَلِيلًا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٨٦٩، م: ١١٥٦) عَنْ عَائِشَةَ.

وَقِيلَ: قَوْلُهَا: كُلَّهُ.

قِيلَ: غَالِيَةً.

وَقِيلَ: يَصُومُهُ كُلُّهُ فِي وَقْتٍ.

وَقِيلَ: يَفْرُقُ صَوْمَهُ كُلَّهُ فِي سَتَيْنِ.

وَلَأَحْمَدُ (٥٣/٦)، وَمُسْلِمٌ (٧٤٦)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٣٤٢)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٣٤٨)، عَنْ عَائِشَةَ: «لَا أَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا قَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ».

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّمَا لَمْ يَسْتَكْمِلْ غَيْرَهُ لِئَلَّا يُظَنَّ وَجُوبُهُ.

وَعَنْهَا أَيْضًا: وَاللَّهُ إِنْ صَامَ شَهْرًا مَعْلُومًا سِوَى رَمَضَانَ حَتَّى مَضَى لَوَجْهُهُ وَلَا أَنْطَرَهُ حَتَّى يُصِيبَ مِنْهُ.

وَلِمُسْلِمٍ (١١٥٦): مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا قَطُّ غَيْرَ رَمَضَانَ.

وَلِمُسْلِمٍ (١١٥٦): مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (خ: ١٨٧٠، م: ١١٥٦).

وَصَوْمُ شَعْبَانَ كُلَّهُ فِي السَّنَةِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

وَرَوَاهُمَا أَحْمَدُ (٢٠١/٥).

وَلَعَلَّ ظَاهِرَ مَا ذَكَرَهُ الْأَجْرِيُّ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَحْرَمِ وَغَيْرِهِ، وَوَجْهَهُ قَوْلُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: لَمْ يَكُنْ ﷺ يَصُومُ مِنْ شَهْرِ مَا يَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، وَقَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ.

رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ الْبَزْزَارُ (٢٦١٧)، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٠٣/٣).

وَفِي لَفْظَةٍ: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «تَرَفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ النَّاسِ، فَأَجِبُ أَنْ لَا يُرْفَعَ عَمَلِي إِلَّا وَأَنَا صَائِمٌ».

وَرَوَى الْلُفْطَيْنِ: أَحْمَدُ (٢٠١/٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٣٥٦)، وَالْإِسْنَادُ جَيِّدٌ.

وَرَوَى سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْهَادِ قَالَ: أَظُنُّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ: «أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يَصُومُ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصِيَامِ شَوَّالٍ، فَمَا زَالَ أَسَامَةُ يَصُومُهُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ».

إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: أَظُنُّهُ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٧٤٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْهُ، وَلَمْ يَشْكُ.

وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ.

فَقَالَ لَهُ: «صُمَّ شَوَّالًا»، فَتَرَكَهُ، وَلَمْ يَزَلْ يَصُومُهُ حَتَّى مَاتَ.

وَلِلْتِّرْمِذِيِّ (٦٦٣)، وَقَالَ: غَرِيبٌ، وَأَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ (٣٤٢١) وَابْنُ حِبَّانٍ مِنْ رِوَايَةِ صَدَقَةَ الدَّقِيقِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، «سُئِلَ ﷺ عَنْ أَفْضَلِ الصَّيَامِ، قَالَ: شَعْبَانُ تَعْظِيمًا لِرَمَضَانَ، أَيْ الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ؟ قَالَ: صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ».

وَذَكَرَتْ امْرَأَةٌ لِعَائِشَةَ أَنَّهَا تَصُومُ رَجَبًا فَقَالَتْ: إِنْ كُنْتُ صَائِمَةً شَهْرًا لَا مَحَالَةَ فَعَلَيْكَ بِشَعْبَانَ فَإِنَّ فِيهِ الْفَضْلَ.
رَوَاهُ حُمَيْدُ بْنُ زَنْجَوَيْهِ الْحَافِظُ وَأَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ، وَسَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ عَنِ الصَّيَامِ فَقَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ».

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْتَدْرَأِهِ (١٢٨/٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَيْكَ الصَّوْمُ فِي شَعْبَانَ؟ فَقَالَ: إِنْ اللَّهُ يَكْتُبُ فِي شَعْبَانَ حِينَ يَفْصِمُ مِنْ عِيَّتِهِ تِلْكَ السَّنَةُ فَأَحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ أَجَلِي وَأَنَا صَائِمٌ».

رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ بْنِ خَالِدٍ الزُّنْجِيُّ عَنْ طَرِيفٍ.
قَالَ الْمُقْبِلِيُّ فِي طَرِيفٍ: لَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ وَرَوَى يَحْيَى بْنُ صَاعِدٍ وَابْنُ النَّبَاءِ مِنْ أَصْحَابِنَا هَذَا الْمَعْنَى مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي كَوْنِ أَكْثَرِ صَوْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَعْبَانَ، قَالَ: مَا أَرَى هَذَا إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الرِّيَاضَةِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا هَجَمَ بِنَفْسِهِ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَتَعَوَّذْهُ صَنْبٌ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَدَرَجَهَا بِالصَّوْمِ فِي شَعْبَانَ لِأَجْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ، كَذَا قَالَ.

وَذَكَرَ فِي الْغَنِيِّ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ صَوْمُ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ وَأَوَّلِ خَمِيسٍ مِنْهُ وَالسَّابِعُ وَالْعِشْرِينَ، وَآخِرُ السَّنَةِ وَأَوَّلِهَا، وَصَوْمُ أَيَّامِ الْأَسْتَوْعِ وَصَلَاةٌ فِي لَيَالِيهَا، وَذَكَرَ أَمْتِيَاءَ، وَاحْتَجَّ بِأَخْبَارٍ لَيْسَتْ بِحُجَّةٍ، وَاعْتَمَدَ عَلَى مَا جَمَعَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَذْكُورُ عَنْ أَبِيهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ذَلِكَ أَوْ بَعْضَهُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ كِتَابِهِ أَنَسُ الْمُسْتَأْنِيسِ فِي تَرْتِيبِ الْمَجَالِسِ وَذَكَرَ أَخْبَارًا وَأَنَارًا وَاهِيَةً، وَكَثِيرٌ مِنْهَا مَوْضُوعٌ.

وَالْعَجَبُ أَنَّهُ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعَاتِ مَا هُوَ أَمْثَلُ مِنْهَا وَيَذْكُرُهَا بِصِيغَةِ الْجَزْمِ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا، وَقَالَ فَلَانُ الصَّحَابِيُّ كَذَا، وَالْمَوْضُوعُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ بِالْإِجْمَاعِ: وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرِ الْأَصْحَابُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ فِي كِتَابِهِ هَذَا: إِنَّهُ يُنَابُ عَلَى صَوْمٍ عَاشُورَاءَ ثَوَابَ صَوْمٍ سَنَةٍ لَيْسَ فِيهَا صَوْمٌ عَاشُورَاءَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

يُكْرَهُ أَنْ يَتَعَمَّدَ إِفْرَادُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِصَوْمٍ، نَصَّ عَلَيْهِ (م ٥) لِخَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «لَا تَصُومُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَبْلَهُ يَوْمٌ أَوْ بَعْدَهُ يَوْمٌ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٨٨٣، م: ١١٤٣).

وَلِمسْلِمٍ (١١٤): «لَا تَخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ».

قَالَ الدَّرَاوَزْدِيُّ الْمَالِكِيُّ: لَمْ يَتْلَعْ (م) الْحَدِيثُ.

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: فِيهِ النَّهْيُ عَنْ تَخْصِيصِ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ بِصَلَاةٍ، وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَى كَرَاهِيَةِ، قَالَ: وَاحْتَجَّ بِهِ الْعُلَمَاءُ عَلَى كَرَاهَةِ صَلَاةِ الرَّغَائِبِ.

وَعَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَنْفَرِدَ بِصَوْمٍ».

«وَدَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جُورِيَّةَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ لَهَا: أَصُمْتَ أَمْسٍ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: تَصُومِينَ غَدًا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَأُفْطِرِي».

رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ (١٨٨٥).

وَيَحْتَمِلُ مَا رَوَى مِنْ صَوْمِهِ وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ عَلَى صَوْمِهِ مَعَ غَيْرِهِ، فَلَا تَعَارُضَ.

فصل

وَكَذَا إِفْرَادُ يَوْمِ السَّبْتِ بِالصَّوْمِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا (م) لِخَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَخِيهِ وَأَسْمَاءَ الصَّمَاءِ «لَا تَصُومُوا يَوْمَ

السَّبْتِ إِلَّا يَمَّا أَقْرَضَ عَلَيْهِمْ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٨٩/٤): حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا نَوْزٌ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.
فَذَكَرَهُ، إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٤٢١)، وَقَالَ: هَذَا مَنْسُوخٌ، وَقَالَ: قَالَ مَالِكٌ: هَذَا كَذِبٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٤٤) وَحَسَنُهُ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٦٢)، وَقَالَ: هَذِهِ أَحَادِيثٌ مُضْطَرِيئةٌ، وَالْحَاكِمُ (١٥٩٢)، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

وَقَالَ صَاحِبُ شَرْحِ مُسْلِمٍ: صَحِيحَةُ الْأَيْمَةِ، وَلِأَنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُ الْيَهُودُ، فَفِي إِفْرَادِهِ تَشْبَهُ بِهِمْ.
قَالَ الْأَثَرَمُ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَدْ جَاءَ فِيهِ حَدِيثُ الصَّامِ، وَكَانَ يَحْتَسِبُ بَنَ سَعِيدٍ يَتَّقِيهِ وَأَبَى أَنْ يُحَدِّثَنِي بِهِ قَالَ الْأَثَرَمُ وَحُجَّةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الرُّخْصَةِ فِي صَوْمِ يَوْمِ السَّبْتِ أَنَّ الْأَحَادِيثَ كُلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشَرٍ، مِنْهَا حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ، يَنْبَغِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصُومُ السَّبْتَ وَالْآخِذَ وَيَقُولُ: «هُمَا عِيدَانِ لِلْمُشْرِكِينَ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَخَالَفَهُمَا».

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٧٦)، وَصَحِيحَةُ جَمَاعَةٍ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ، وَأَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّهُ الَّذِي فَهِمَهُ الْأَثَرَمُ مِنْ رَوَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ إِفْرَادُهُ لَمَّا دَخَلَ الصَّوْمُ الْمَفْرُوضُ لِيَسْتَقْبَلَ، فَالْحَدِيثُ شَاذٌ أَوْ مَنْسُوخٌ، وَأَنَّ هَلِوَ طَرِيقَهُ قَدْ جَاءَ أَصْحَابُ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ صَحَّبُوهُ، كَالْأَثَرَمِ وَابْنِ دَاوُدَ، وَأَنَّ أَكْثَرَ أَصْحَابِنَا فِيهِمْ مِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ الْآخِذَ بِالْحَدِيثِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَجْرِيُّ غَيْرَ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَظَاهِرٌ لَا يَكْرَهُ غَيْرَهُ، وَيَأْتِي كَلَامُ الْقَاضِي فِي الْوَلِيْمَةِ.

فَصْلٌ

وَكَذَلِكَ يَكْرَهُ إِفْرَادُ يَوْمِ النَّيْزُورِ وَالْمَهْرَجَانِ بِالصَّوْمِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا. (خ) لِمَا فِيهِ مِنْ مُؤَلَّفَةِ الْكُفَّارِ فِي تَعْظِيمِهِمَا.

وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَا يَكْرَهُ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْظَمُونَهَا بِالصَّوْمِ، وَلِحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَالْآخِذِ.
قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا ذَكَرَ صَوْمَهُ بِكَرَاهَةٍ، وَعَلَى قِيَاسِ كِرَاهَةِ صَوْمَيْهِمَا كُلِّ عِيدٍ لِلْكَفَّارِ أَوْ يَوْمٍ يُفْرَدُونَهُ بِالْتَعْظِيمِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَالْمُحَرَّرِ.

فَصْلٌ

وَلَا يَحْرُمُ صَوْمُ مَا سَبَقَ مِنَ الْأَيَّامِ، نَصُّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ فِي الْجُمُعَةِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَلَا نَعْلَمُ قَائِلًا بِخِلَافِهِمَا، وَذَكَرَ ابْنُ حَزَمٍ فِي صَحِيحِهِ فِيهِ خِلَافًا، وَحَرَّمَ الْأَجْرِيُّ صَوْمَهُ وَنَقَلَ حَنْبَلٌ.

مَا أَحِبُّ أَنْ يَتَعَمَّدَهُ، وَذَكَرَ فِي الرُّعَايَةِ مَا سَبَقَ مِنَ الصَّوْمِ الْمَكْرُوهِ وَمِنْهُ إِفْرَادُ مَا سَبَقَ، ثُمَّ قَالَ: وَقِيلَ فِي صِحَّةِ صَوْمَيْهَا بِذَوْنِ عَادَةٍ أَوْ نَذْرٍ وَجْهَانِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: لَا يَجُوزُ تَخْصِيصُ صَوْمِ أَحْيَائِهِمْ، وَلَا صَوْمُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَلَا قِيَامُ لَيْلَتَيْهَا، وَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي الْوَلِيْمَةِ، وَكَلَامُ الْقَاضِي أَيْضًا، أَمَّا مَعَ عَادَةٍ أَوْ نَذْرٍ مُطْلَقٍ فَلَا كِرَاهَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَعْطَى ابْنَتَهُ ذِمَّتَ النَّيْزُورِ وَقَالَ: أَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْمَعْلَمِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَنَقَلَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ مِنْ خَطِّهِ.

فَصْلٌ

يَوْمُ الشُّكْرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاءِ عِلَّةٌ وَلَمْ يَتَرَأَى النَّاسُ الْهَلَالَ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: أَوْ شَهِدَ بِهِ مَنْ رَدَّ الْحَاكِمُ شَهَادَتَهُ، قَالَ: أَوْ كَانَ فِي السَّمَاءِ عِلَّةٌ وَقُلْنَا لَا يَجِبُ صَوْمُهُ، فَإِنْ صَامَهُ بَيِّنَةُ الرَّمْضَانِيَّةِ اخْتِطَاطًا كَرَهُ، عَلَى مَا سَبَقَ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَإِنْ صَامَهُ تَطَوُّعًا كَرَهُ إِفْرَادَهُ، وَيَصِحُّ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ أَنَّهُ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَذَكَرَ رِوَايَةَ الْأَثَرَمِ السَّابِقَةَ فِي تَقْدِيمِ رَمَضَانَ، وَقَالَ: هَذَا الْكَلَامُ لَا يُعْطَى أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ الْكَرَاهَةِ، كَذَا قَالَ.

وَقِيلَ: يَحْرُمُ وَلَا يَصِحُّ، اخْتَارَهُ ابْنُ النَّبَاءِ، وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي الْعِيَادَاتِ، وَصَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَغَيْرُهُمْ.

وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ الزَّاعُونِي وَغَيْرُهُ، وَفَاقًا لَأَكْثَرِ الشَّافِعِيِّينَ.
وَقَالَ فِي الرَّعَايَةِ: وَقِيلَ: يَحْرُمُ يَذُونُ عَادَةً أَوْ نَذْرًا مُطْلَقًا، وَيَنْتَظِلُ عَلَى الْأَصَحِّ بِذَوْنِهِمَا.
وَحَكَى الْحَقَّابِيُّ عَنْ أَحْمَدَ: لَا يَكْرَهُ (و هـ م) حَمْلًا لِلنَّهْيِ عَلَى صَوْمِهِ مِنْ رَمَضَانَ، وَلَا يَكْرَهُ مَعَ عَادَةٍ (و) أَوْ صِلَتِهِ
بِمَا قَبْلَ النَّصَبِ (و) وَيَعْتَدُ الْخِلَافُ السَّابِقَ، وَلَا يَكْرَهُ عَنْ وَاجِبٍ، لِحُجُوزِ النَّفْلِ الْمُعْتَادِ فِيهِ كَثِيرُهُ، وَالشُّكُّ مَعَ الْبِنَاءِ عَلَى
الْأَصْلِ لَا يَمْنَعُ سَقُوطَ الْفَرْضِ، وَعَنْهُ.

يَكْرَهُ صَوْمُهُ قَضَاءً، جَزَمَ بِهِ فِي الْإِيضَاحِ وَالْوَسِيلَةِ وَالْإِنْفَاحِ، فَيَتَوَجَّهُ طَرَفُهُ فِي كُلِّ وَاجِبٍ (و هـ ش) لِلشُّكِّ فِي
بَرَاءَةِ الدُّمَةِ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْجَنَّتِيِّينَ: لَا يَجُوزُهُ عَنْهُ، كَمَا لَوْ بَانَ مِنْ رَمَضَانَ عَنْهُمْ، وَفِي (لَقَطَةِ الْعَجَلَانِ): لَا يَجُوزُ
صِيَامُ يَوْمِ الشُّكِّ، سَوَاءً صَامَهُ نَفْلًا أَوْ عَنْ نَذْرٍ أَوْ قَضَاءٍ، فَإِنْ صَامَهُ لَمْ يَصِحَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

يَحْرُمُ صَوْمُ يَوْمَيِ الْعِيدَيْنِ إجماعًا لِلنَّهْيِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ (خ: ١٨٨٩، م: ١١٣٦) مِنْ حَدِيثَيْ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَا يَصِحُّ
فَرْضًا (و م ش) وَلَا نَفْلًا (و م ش) وَعَنْهُ: يَصِحُّ فَرْضًا، فَقَلَّ هُنَا فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا نَهِيَ عَنْهُ، لِأَنَّ النَّاسَ
أَضْيَافُ اللَّهِ وَقَدْ دَعَاهُمْ، فَالْصَّوْمُ تَرَكُ إِجَابَةِ الدَّاعِي، وَيُفْلُ هَذَا لَا يَمْنَعُ الصَّحَّةَ، وَلَمْ يَصِحَّ النَّفْلُ لِأَنَّ الْفَرْضَ بِهِ الشُّوَابُ
فَنَاقِضُهُ الْمَعْصِيَةُ.

وَلِلَّذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ النَّفْلُ فِي غَضَبٍ وَإِنْ صَحَّ الْفَرْضُ، كَذَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الصَّلَاةِ فِي سِتْرِ الْعَوَازِ.
وَفِي (الْوَاضِحِ) رَوَايَةٌ: يَصِحُّ عَنْ نَذْرِهِ الْمَعِينِ.

وَسَبَقَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَصَاحِبَيْهِ: لَا يَصِحُّ عَنْ وَاجِبٍ فِي الدُّمَةِ، وَيَصِحُّ عَنْ نَذْرِهِ الْمَعِينِ، وَالْتِطَوُّعُ بِهِ مَعَ التَّحْرِيمِ،
وَلَا يَلْزَمُ بِالشُّرُوعِ، وَلَا يَقْضَى عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يَلْزَمُ وَيُقْضَى.

وَعَنْ مُحَمَّدٍ كَقَوْلِهِمَا، وَجْهٌ ائْتِيَاقُهُ أَنَّ النَّهْيَ لَا يَرْجِعُ إِلَى ذَاتِ النَّهْيِ عَنْهُ، وَلِأَنَّهُ دَلِيلُ التَّصَوُّرِ، لِأَنَّ مَا لَا يَتَصَوَّرُ لَا
يُنْهَى عَنْهُ، وَالتَّصَوُّورُ الْحِسِّيُّ غَيْرُ مَنْهِيٍّ عَنْهُ إجماعًا، وَوَجْهٌ الْأَوَّلُ النَّهْيُ.

وَلِمُسْلِمٍ (١١٦٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «لَا يَصْلُحُ الصِّيَامُ فِي يَوْمَيْنِ».

وَلِلْبُخَارِيِّ (١١٣٩): «لَا صَوْمٌ فِي يَوْمَيْنِ».

وَالنَّهْيُ دَلِيلُ التَّصَوُّورِ حِسًّا، كَمَا فِي عَقُودِ الرِّبَا وَبَيْعِ الْغَرَرِ وَنِكَاحِ الْمَحَارِمِ، وَهُوَ مُتَحَقِّقٌ هُنَا، فَإِنْ مَنَ أَمْسَكَ فِيهِ مَعَ
النَّيِّ عَاصٍ إجماعًا، وَرَدَّ قَوْلَهُمْ لَا يَتَأَدَّى الْكَامِلُ بِالنَّاقِصِ بِقَضَاءِ الْكَتُوبَةِ فِي الْغَضَبِ وَفِيهِ نَظَرٌ، عَلَى مَا سَبَقَ، لِأَنَّ الْمَحْرَمَ
هُنَاكَ التَّصَرُّفُ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ وَتَرَكُ تَنْجِيَةِ الْغَرِيقِ لَا خُصُوصَ الصَّوْمِ، وَيَقْضَايَاهَا فِي خَالَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَنْجِيَةِ الْغَرِيقِ فَإِنَّهُ
يَصِحُّ، وَبِأَنَّهُ لَوْ نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ عِيدٍ بَعَيْنِهِ فَقَضَاهُ فِي يَوْمٍ عِيدٍ آخَرَ لَمْ يَصِحَّ، وَلَا نَسَلَّمَ أَنَّ النَّهْيَ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى عَيْنِ النَّهْيِ
عَنْهُ، لِأَنَّ النَّصَّ أَضَافَهُ إِلَى صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ كِبَاضَافَةِ النَّهْيِ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ حَائِضٍ وَمُحَدِّثٍ.

فَصْلٌ

وَكَلَّا صَوْمَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ نَفْلًا (و) لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَأَوْسَ بْنَ الْحَدَثَانِ أَيَّامَ
التَّشْرِيقِ.

فَنَادَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَأَيَّامُ مَنَى أَكَلٍ وَشُرْبٍ».

وَلِمُسْلِمٍ (١١٤١) مِنْ حَدِيثِ ثَيْبَةَ الْهَذَلِيَّةِ «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكَلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ».

وَلِأَحْمَدَ النَّهْيُ عَنْ صَوْمِهَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَعْدِ بْنِ سَنَادٍ ضَعِيفَيْنِ، وَرَوَاهُ أَيْضًا، عَنْ يُونُسَ بْنِ شَدَادٍ مَرْفُوعًا،
قَالَ ابْنُ الْحَوْزِيِّ: يُونُسٌ شَبِيهٌ بِالْمُجْهُولِ.

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ (٧٧/٤) النَّهْيَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَهُوَ فِي الْمَوْطَأِ (٣٧٦/١) عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ بَسَّارٍ مُرْسَلًا: «وَمَنْ صَامَهَا أَوْ رَخَّصَ فِيهِ فَلَمْ يَتَلَفَعْ النَّهْيَ».

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: أَوْ تَأَوَّلَهُ عَلَى إِفْرَادِهَا، فَهَذَا يُسَوِّغُ لَهُمْ، تَشْبِيهَا بِيَوْمِ الشُّكِّ.

وَلَا يَصِحُّ فَرَضًا فِي رَوَايَةِ (و هـ ش) لَكِنْ صَحَّحَ أَبُو حَنِيفَةَ صَوْمَهَا عَنْ نَذَرِهَا خَاصَّةً، كَقَوْلِهِ فِي الْعِيدِ، وَيَصِحُّ فِي رَوَايَةٍ، لِقَوْلِ ابْنِ عَمَرَ وَعَائِشَةَ: لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يَصُومَنَّ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَحْمَدَ: يَجُوزُ صَوْمُهَا عَنْ دَمِ الْمُتَمَتَّةِ خَاصَّةً، وَكَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ تَخْصِيسُ الرُّوَايَةِ بِصَوْمِ الْمُتَمَتَّةِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْعُمْدَةِ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ (م ٣) ^(١) وَفَاقًا لِمَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَإِسْحَاقَ وَقَوْلَ الشَّافِعِيِّ.
فَصَلُّ

وَهَلْ يَجُوزُ لِمَنْ عَلَيْهِ صَوْمٌ فَرَضٌ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِالصَّوْمِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ:
إِحْدَاهُمَا: لَا يَجُوزُ، وَلَا يَصِحُّ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «مَنْ أَذْرَكَ رَمَضَانَ وَعَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ شَيْءٌ لَمْ يَقْضِهِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ صَامَ تَطَوُّعًا وَعَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ شَيْءٌ لَمْ يَقْضِهِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ حَتَّى يَصُومَهُ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣٥٢) مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ لَهْيَمَةَ.
قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: ثُمَّ يُحْتَمَلُ عَلَى مَا إِذَا ضَاقَ وَقْتُ الْقَضَاءِ عَنْهُ.
وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: فِي مِيقَاتِهِ مَا هُوَ مَتْرُوكٌ، يَعْنِي: مَنْ أَذْرَكَ رَمَضَانَ وَعَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ شَيْءٌ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، وَكَالْحَجِّ.
وَالثَّانِيَّةُ: يَجُوزُ (م ٤) ^(٢) (و) لِلْعُمُومِ، وَكَالتَّطَوُّعِ بِصَلَاةٍ فِي وَقْتِ فَرَضٍ مُتَسَّعٍ قَبْلَ فِعْلِهِ، وَكَذَا يُخْرَجُ فِي التَّطَوُّعِ

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ولا يصح فرضًا في رواية... ويصح في رواية...) وذكر الترمذي عن أحمد: يجوز صومها عن دم المتمة خاصة، وكذا ظاهر كلام ابن عقيل تخصيص الرواية بصوم المتمة، وهو ظاهر العمدة، واختاره صاحب المحرر. انتهى. يعني: صوم أيام التشريق.
والصحيح: الرواية الثالثة، صححه في الفائق في باب أقسام النكح.
قال ابن منجأ في شرحه في باب الفدية: هذا المذهب.
وقدّمه في المنع، والشرح، والنظم هناك، وقدّمه في الرعاية الكبرى في آخر باب الإحرام.
وجزم به في الإفادات، واختاره المجد في شرحه، وهو ظاهر العمدة، كما قال المصنف.
قال الزركشي: خصّ ابن أبي موسى الخلاف بدم المتمة.
والرواية الثانية: يجوز مطلقًا، صحّحه في التصحيح، والنظم، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.
وجزم به في المنور، وقدّمه في المحرر والرعاية الكبرى في باب صوم النذر والتطوع.
والرواية الأولى: لا يجوز مطلقًا، اختاره ابن أبي موسى والقاضي.
قال في المبهج: وهي الصحيحة، وقدّمها الحرقفي، وابن رزين في شرحه.
قال الزركشي: وهي التي ذهب إليها أحمد أخيرًا، وجزم به في الوجيز والمختب.
وأطلق الجواز وعدمه في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمنع، والتلخيص، والبلغة، وشرح المجد، والشرح، والرعاية الصغرى، وشرح ابن منجأ هنا، والزركشي، والحاوي الكبير، وغيرهم.
(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وهل يجوز لمن عليه صوم فرض أن يتطوع بالصوم؟ فيه روايتان، إحداهما لا يجوز ولا يصح والثانية يجوز). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمغني، وشرح المجد، والشرح، والفائق، وغيرهم:
إحداهما: لا يجوز، ولا يصح، وهو الصحيح في المذهب، نصّ عليه في رواية حنبل.
قال في الحاويين: لم يصح في أصح الروايتين، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.
وجزم به في المذهب، ومسبوك الذهب والإفادات والمنور، وغيرهم، وقدّمه في المستوعب، والخلاصة، والمحرر، وشرح ابن رزين، والرعايتين، وغيرهم.
والرواية الثانية: يجوز ويصح، قدّمه في النظم.
قال في القاعدة الحادية عشرة: جاز على الأصح.
قلت: وهو الصواب.

بالصلاة يُمْنَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبَ الْمَغْنِيِّ وَالْمَحَرَّرِ عَدَمَ الصَّحَّةِ، لَوْجُوبِهَا عَلَى الْقَوْرِ.
وَسَبَقَ فِي قَضَاءِ الْفَوَائِتِ.

وَيَبْدَأُ بِفَرْضِ الصَّوْمِ قَبْلَ نَذْرِ لَا يَخَافُ قُوَّتَهُ، فَقَلَّ حَبْلُ وَأَبُو الْحَارِثِ فِيمَنْ نَذَرَ صِيَامَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ مِنْ صَوْمِ رَمَضَانَ أَيَّامٌ: يَبْدَأُ بِالنَّذْرِ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ النَّذْرُ مُعَيَّنًا بِوَقْتِ يَخَافُ قُوَّتَهُ، وَقَضَاءُ رَمَضَانَ مُوسَّعَ الْوَقْتِ، كَمَنْ نَذَرَ رَكَعَتَيْنِ عَقِبَ الزَّوَالِ، يَبْدَأُ بِهِمَا قَبْلَ الظُّهْرِ، لِسَعَةِ وَفَتْهَا، وَتُعَيِّنُ النَّذْرُ بِذَلِكَ الْوَقْتِ.
وَيَبْدَأُ بِالْقَضَاءِ إِنْ كَانَ النَّذْرُ مُطْلَقًا، وَقَدْ صَرَّحَ أَحْمَدُ فِي مَوْضِعٍ بِتَقْدِيمِ قَضَاءِ رَمَضَانَ عَلَى النَّذْرِ وَالنَّفْلِ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الرُّوَايَتَيْنِ: بِذَلِكَ عَلَى ضَيْقِ الْوَقْتِ وَهَذِهِ عَلَى سَعَةِ الْوَقْتِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ.
فَإِنْ قُلْنَا بِالرُّوَايَةِ الْأُولَى إِنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّطَوُّعُ بِالصَّوْمِ قَبْلَ فَرْضِهِ لَمْ يَكْرَهُ قَضَاءُ رَمَضَانَ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، بَلْ يُسْتَحَبُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَضَاءُ قَبْلَهُ، وَإِنْ قُلْنَا بِالْجَوَازِ.

فَعَنَهُ: يَكْرَهُ، كَقَوْلِ الْحَسَنِ وَالزُّهْرِيِّ، وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَلَا يَصِحُّ عَنْهُ لَيْثَالُ فَضِيلَتِهَا.
وَعَنَهُ: لَا يَكْرَهُ (م ٥) (و) رَوَى عَنْ عُمَرَ، لِبَظَاهِرِ الْآيَةِ، وَكَعَشْرِ الْمَحَرَّمِ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى إِبْرَاءِ الذِّمَّةِ مِنْ أَكْثَرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّانِيَةِ وَلَا يَكْرَهُ عَلَى الْأُولَى بَلْ يُسْتَحَبُّ، وَالطَّرِيقَةُ الْأُولَى أَصَحُّ، لِأَنَّ إِذَا حَرَّمْنَا التَّطَوُّعَ قَبْلَ الْفَرْضِ كَانَ أَتْلُغَ مِنَ الْكِرَاهَةِ فَلَا يَصِحُّ تَفْرِيعُهَا عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
فَصَلِّ

مَنْ دَخَلَ فِي صَوْمِ تَطَوُّعٍ أَسْتَحَبَّ لَهُ إِنْمَامُهُ وَلَمْ يَجِبْ، وَإِنْ أَفْسَدَهُ لَمْ يَلْزَمُهُ قَضَاءُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ (و ش) لِقَوْلِ عَائِشَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِي لَنَا حَيْسَ فَقَالَ: «أَرَيْنِيهِ فَلَقَدْ أَصْبَحْتَ صَائِمًا».
وَلَمْ يَأْمُرْ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَإِنِّي إِذَا صَائِمٌ.
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٥٤)، وَالْحَمْسَةُ (حَم: ٤٩/٦، د: ٢٤٥٦، ت: ٧٣٣، ن: ٢٣٠٢، هـ: ١٧٠١).
وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٢٣٢٢) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا مِثْلُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ مِثْلُ الرَّجُلِ يُخْرِجُ مِنْ مَالِهِ الصَّدَقَةَ فَإِنْ شَاءَ أَمْضَاهَا وَإِنْ شَاءَ حَبَسَهَا».

وَلَهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ: «إِنَّمَا مَنَزَلَةُ مَنْ صَامَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ أَوْ فِي التَّطَوُّعِ بِمَنَزَلَةِ رَجُلٍ أَخْرَجَ صَدَقَةً مَالِهِ فَجَادَ مِنْهَا

(١) (مسألة - ٥): قوله: (فإن قلنا بالرؤية الأولى إنه لا يجوز التطوع بالصوم قبل فرضه لم يكره قضاء رمضان في عشر ذي الحجة بل يستحب إذا لم يكن قضاء قبله، وإن قلنا بالجواز فعنه: يكره، وعنه لا يكره). انتهى.

وأطلقهما في المغني، وشرح المجد، والشرح، والفاقي، وغيرهم.
قال المصنف: (وقيل: يكره القضاء على الثانية، ولا يكره على الأولى بل يستحب، والطريقة الأولى أصح، لأننا إذا حرّمنا التطوع قبل الفرض كان أبلغ من الكراهة، فلا يصح تفريعها عليه). انتهى.

الطريقة الأولى: هي الصحيحة، لما علل به المصنف، وتبع في ذلك المجد.
قال في المغني: وهذا أقوى عندي.

فعلى هذه الطريقة أطلق المصنف الروايتين على القول بالجواز:
إحداهما: لا يكره.

قلت: وهو الصواب.

وقد قال في الرعايتين، والحاويين: ويباح قضاء رمضان في عشر ذي الحجة، وعنه: يكره. انتهى.

والرواية الثانية: يكره.

وقد علل بأن القضاء فيه يفوت به فضل صيامه تطوعاً.

وبهذا علل الإمام أحمد وغيره، ذكره ابن رجب في اللطائف، وقال: وقد قيل: إنه يحصل به فضيلة صيام التطوع أيضاً. انتهى.

بِمَا شَاءَ فَامْتَصَاهُ، وَيَجْلُ مِنْهَا بِمَا شَاءَ فَامْتَصَاهُ، وَسَبَقَ فِي الْجُمُعَةِ حَدِيثٌ جَوِيْرَةٌ.
وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَا بِشَرَابٍ فَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَهَا فَشَرِبَتْ فَقَالَتْ أَنَا إِنِّي كُنْتُ صَائِمَةً، فَقَالَ: الصَّائِمُ الْمُتَطَوُّعُ أَمِيرُ نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ، لَهُ طَرُقٌ، فِيهِ كَلَامٌ يَطُولُ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٤١/٦) وَصَحَّحَهُ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٤٥٧)، وَالتَّسَنُّيُ (٣٣٠٢) وَضَعَّفَهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، وَضَعَّفَهُ أَيْضًا الْبُخَارِيُّ، وَكَصَوِّمُ مَسَائِرٍ فِي رَمَضَانَ لَهُ الْخُرُوجُ لِكُونِهِ كَانَ مُخَيَّرًا حَالَةَ دُخُولِهِ فِيهِ.
وَكَيْفَ الْعِلُ الْوُضُوءِ وَالْإِغْتِكَافِ، سَلَّمَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الْأَصْحَ هُنَّ، وَكَشَرُوهُ فِي أَرْبَعٍ بِسَلَامَةٍ، لَهُ أَنْ يَسْلَمَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ (و) خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ وَغَيْرِهِ، وَكَدُخُولِهِ فِيهِ ظَنًّا أَنَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ، سَلَّمَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبِيَّهَ وَأَشْهَبُ وَعَنْ أَحْمَدَ: يَجِبُ إِتِمَامُ الصَّوْمِ وَيَلْزَمُ الْقَضَاءُ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ.

وَفِي الْكَافِي (و هـ م) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَبْتَاطِلُوا أَهْلَ الْكُفْرِ﴾ [عَمَد: ٢٣].

وَلِقَوْلِهِ ﷺ لِعَابِثَةٍ وَحَفْصَةَ وَقَدْ أَفْطَرْنَا: «لَا عَلَيْكُمَا صَوْمًا يَوْمًا مَكَانَهُ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٤٥٧) وَغَيْرُهُ، وَضَعَّفُوهُ، ثُمَّ هُوَ لِلْإِسْتِحْبَابِ، يَقُولُ: «لَا عَلَيْكُمَا».

وَعَنْ شَدَّادٍ مَرْفُوعًا: «أَتَخَوُّفٌ عَلَى أُمَّيِ الشَّرْكَ وَالشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ، وَفِيهِ: «وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ: أَنْ يُصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا فَتَغْرُسَ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ فَيَتَرَكَ صَوْمَهُ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٢٥/٤) مِنْ رَوَايَةِ عَبْدِ الرَّاحِدِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ مَتْرُوكٌ بِالْإِتِّفَاقِ وَكَالْحُجِّ وَالْعُمُرَةِ، وَسَبَقَ مَا يَبِينُ الْفَرْقَ، وَلَآنَ نَفَلَ الْحَجَّ كَفَرَّهِ فِي الْكُفَّارَةِ وَتَغْيِيرِ الْمَهْرِ بِالْخَلْوَةِ مَعَهُ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ.
وَنَقَلَ حَتَبِلَ: إِنْ أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَأَفْطَرَ بِلا عِلْزٍ أَغَادَ.

قَالَ الْقَاضِي: أَيُّ نَذَرَةٍ، وَخَالَفَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الثَّغْلِ وَقَالَ: تَقَرَّرَ بِهِ، وَجَمِيعُ أَصْحَابِهِ لَا يَقْضِي، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ يَقْضِي الْمَعْدُورُ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي الرُّعَايَةِ وَغَيْرِهَا، وَعِنْدَ مَالِكٍ لَا يَقْضِي، وَعَنْ مَالِكٍ: فِيمَنْ أَفْطَرَ لِسَفَرٍ رَوَاتَانِ.
وَلَوْ أَكَلَ نَاسِيًا لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ عِنْدَهُمَا، لَصِيحَةُ صَوْمِهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَعَذَرُوهُ عِنْدَ مَالِكٍ، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: لَا يَقْضِي مَعْدُورٌ إِجْمَاعًا، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ عِلْزٌ لَا صَنَعٌ لَهُ فِيهِ كَالْحَيْضِ وَنَحْوِهِ، فَإِنْ غَبَرَتْ حَكَاةٌ إِجْمَاعًا، وَعَلَى الْمَذْهَبِ: هَلْ يَكْرَهُ خُرُوجُهُ؟ يَتَوَجَّهُ لَا يَكْرَهُ، وَالْأَكْرَهُ، فِي الْأَصَحِّ وَقَافًا لِلشَّافِعِيَّةِ.

وَهَلْ يَفْطَرُ لِضَيْقِهِ؟ يَتَوَجَّهُ كَصَائِمٍ دَعِيَ.

وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ: يَفْطَرُ، وَصَرَّحَ أَصْحَابُنَا فِي الْإِغْتِكَافِ: يَكْرَهُ تَرْكُهُ بِلا عِلْزٍ.

وَصَلَاةُ التَّطَوُّعِ كَصَوْمِ التَّطَوُّعِ (و) وَعِنَهُ: يَلْزَمُ بِخِلَافِ الصَّوْمِ.

قَالَ فِي الْكَافِي: وَمَالَ إِلَيْهِ أَبُو إِسْحَاقَ الْجَوْزْجَانِيُّ وَقَالَ: الصَّلَاةُ ذَاتُ إِحْرَامٍ وَإِحْلَالِ كَالْحُجِّ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَلِلرَّوَايَةِ الَّتِي حَكَاهَا ابْنُ الْبَنَاءِ فِي الصَّوْمِ تَذَلُّ عَلَى عَكْسِ هَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّهُ خَصَّهُ وَعَلَّلَ رَوَايَةَ لُزُومِهِ بِأَنَّهُ عِبَادَةٌ تَجِبُ بِإِسْنَادِهَا الْكُفَّارَةُ الْعَظِيمُ كَالْحُجِّ، وَالْمَذْهَبُ الشُّنُوبِيُّ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ يَذْكُرْ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ سِوَى الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ.

وَقِيلَ: الْإِغْتِكَافُ كَالصَّوْمِ، عَلَى الْخِلَافِ، يَعْني: أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ فِي الْإِغْتِكَافِ وَقَدْ نَوَاهُ مُدَّةً لَزِمَتْهُ وَيَقْضِيهَا (و م) وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إِجْمَاعًا، لَا بِالْيَكْرِ، وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ، خِلَافًا لِيَعْنِي الْعُلَمَاءُ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ نَقَلَ ابْنَ مَنْصُورٍ: الْمُغْتِكَافُ يَجَامِعُ يَنْطَلُ وَعَلَيْهِ الْإِغْتِكَافُ مِنْ قَابِلٍ، وَلَعَلَّهُ فِي النَّذْرِ، وَالْأَصَحُّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ كَقَوْلِنَا، وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ لَا يَلْزَمُهُ.

وَعِنَهُ أَيْضًا: يَلْزَمُهُ أَقْلُ الْإِغْتِكَافِ عِنْدَهُ يَوْمٌ، وَرَدَّ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَالْمَغْنَى عَلَى كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: «وَصَلَّى ﷺ الصُّبْحَ مُرِيدًا لِلْإِغْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ، وَكُلُّهُ مَوْضِعٌ لَهُ، ثُمَّ قَطَعَهُ لَمَّا رَأَى أَخِيَّةَ نِسَائِهِ قَدْ ضَرَبَتْ فِيهِ وَلَمْ يَقْضِيَنَّ، وَمُجَرَّدُ قَضَائِهِ لَا يَذَلُّ عَلَى وَجُوبِهِ، بِذَلِيلٍ قَطْعِهِ، وَمَا فِي السُّنَنِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَرَكَ الْإِغْتِكَافَ لِسَفَرٍ اعْتَكَفَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عَشْرِينَ.

وَلَوْ نَوَى الصَّدَقَةَ بِمَالٍ مُقَدَّرٍ وَشَرَعَ فِي الصَّدَقَةِ فَأَخْرَجَ بَعْضُهُ لَمْ تَلْزَمْهُ الصَّدَقَةُ بِبَاقِيهِ، إِجْمَاعًا، قَالَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ قَالَ: وَهُوَ نَظِيرُ الْإِغْتِكَافِ، قَالُوا: وَمَا مَضَى مِنْ إِغْتِكَافِهِ لَا يَنْطَلُ بِتَرْكِ إِغْتِكَافِ الْمُسْتَقْبَلِ.

وقال في الكافي: وسائر التطوعات من الصلاة والاعتكاف، وغيرهما كالصوم إلا الحج والعمرة، ثم ذكر ما سبق في الصلاة، والله أعلم.

ولو شرع في صلاة تطوع قائماً لم يلزمه إتمامها قائماً بسلا خلاف في المذهب (و) خلافاً لأبي يوسف ومحمد والحسن بن صالح.

وذكر القاضي وجماعة أن الطواف كالصلاة في الأحكام إلا ما خصه الدليل فظاهره أنه كالصلاة هنا (و م) وهو ظاهر كلام الحنفية، ويتوجه على كل حال أن في طواف شوط أو شوطين أجزاء، وليس من شرطه تمام الاستيعاب، كالصلاة ولهذا قال عبد الرزاق: رأيت سفيان يقرأ من أصحاب الحديث، إذا كثروا عليه دخل الطواف فطاف شوطاً أو شوطين ثم يخرج ويدعهم، ولا تلزم الصدقة والقراءة والأذكار بالشروع وفقاً.

وقال ابن الجوزي في قوله: «ورهبانية ابتدعوها» الآية (الحديد: ٢٧). قال القاضي أبو يعلى: والابتداء قد يكون بالقول، وبما يندره ويوجب على نفسه، وقد يكون بالفعل بالدخول فيه، وعموم الآية يقتضي الأمرين، فاقضى ذلك أن كل من ابتدع قرينة قولاً أو فعلاً فعلياً وعائتها وإتمامها، كذا قال.

وتلزم إتمام نفل الحج والعمرة (و) لانقياد الإحرام لازماً، لظاهر آية الإحصار، فإن أفسدتهما أو فسد لزمه القضاء (و). قال صاحب المحرر: لا أعلم أحداً قال بخلافهم.

وفي الهداية والانتصار وعيون المسائل لابن شهاب رواية: لا يلزم القضاء.

قال صاحب المحرر: لا أحسبها إلا سهواً، ويأتي في الحج فصل

سبق في الصلاة في المنصوب هل يثاب على العبادة على وجه محرم أو مكروه، وسبق كلام شيخنا في صلاة التطوع، وسبق هناك هل يعمل بالخبر الضعيف في هذا؟ وذلك مبسوط في آداب القراءة والدعاء من الآداب الشرعية نحر ينصف الكتاب، والكلام على الأخبار في ذلك، كحديث أبي هريرة (ما جاءكم عنّي من خير فلتأه أو لم أقله فأتنا أقول، وما أتاكم من شر فأتنا لا أقول الشر).

رواه أحمد (٣٦٧/٢)، والبرز (١٨٨) من رواية أبي معشر واسمه نجيع، وفيه لين مع أنه صدوق حافظ، وكحديث جابر (من بلغه عن الله شيء له فيه فضيلة فأخذة إيماناً به ورجاء ثوابه أعطاه الله عز وجل ذلك وإن لم يكن كذلك). رواه الحسن بن عرفة في جزئه.

ويتوجه: أن إسناداً حسن، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» من طرق، ولم يذكره من الطريقتي التي ذكرها ابن عرفة، والله أعلم.

أما إذا قطع الصلاة أو الصوم فهل انعقد الجزء المؤدى وحصل به قرينة أم لا؟ وعلى الأول هل بطل حكماً لا أنه أبطله؟ كمرضي صلى جمعة بعد ظهره، أو لا يبطل؟ اختلف كلام أبي الخطاب في الانتصار وكلام غيره في ذلك. وفي كلام جماعة بطلانه وعدم صحته (م ٦، ٧) (١).

(١) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (أما إذا قطع الصلاة أو الصوم فهل انعقد الجزء المؤدى وحصل به قرينة أم لا؟ وعلى الأول هل بطل حكماً لا أنه أبطله؟ كمرضي صلى جمعة بعد ظهره، أو لا يبطل؟ اختلف كلام أبي الخطاب في الانتصار وكلام غيره في ذلك وفي كلام جماعة بطلانه وعدم صحته). انتهى.

في ضمن كلام المصنف مسألان.

(المسألة الأولى - ٦): إذا قطعها فهل انعقد الجزء المؤدى وحصل به قرينة أم لا.

(المسألة الثانية - ٧): على الأول هل بطل حكماً أم لا.

قلت: الصواب في ذلك انعقاد الجزء المؤدى وحصول الثواب به للمعدوم والبطلان حكماً.

وفي كلام الشيخ تقي الدين والمصنف ما يدل على ذلك.

وَحَمَلَ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ حَدِيثَ عِبَادَةٍ فِيمَنْ تَرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ شَيْئًا عَلَى مَنْ تَرَكَ وَاجِبًا كَخُشُوعٍ وَتَسْبِيحٍ، فَلَمْ يَذْكُرُوا تَرَكَ رُكْنٍ وَشَرْطٍ.

وَذَكَرَ الْأَصْحَابُ: أَنَّ تَرَكَ رُكْنٍ وَشَرْطٍ كَتَرَكِهَا كُلَّهَا، قَالَ جَمَاعَةٌ: لِأَنَّ الصَّلَاةَ مَعَ ذَلِكَ وَجُودَهَا كَعَدَمِهَا، وَمُرَادُهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الصَّلَاةِ لَا أَنَّهُ لَا يُثَابُ عَلَى قِرَاءَةٍ وَذِكْرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا فِي رَدِّهِ عَلَى الرَّافِضِيِّ: جَاءَتِ السُّنَّةُ بِثَوَابِهِ عَلَى مَا فَعَلَهُ وَعَقَابِهِ عَلَى مَا تَرَكَهُ، وَلَوْ كَانَ بَاطِلًا كَعَدَمِهِ وَلَا ثَوَابَ فِيهِ لَمْ يُجْتَبَرِ بِالنَّوَافِلِ شَيْءٌ.

وَالْبَاطِلُ فِي عُرْفِ الْفُقَهَاءِ ضِدُّ الصَّحِيحِ فِي عُرْفِهِمْ، وَهُوَ مَا أَبْرَأَ اللَّئِمَةُ، فَقَوْلُهُمْ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ وَحُجَّتُهُ لِمَنْ تَرَكَ رُكْنًا بِمَعْنَى وَجِبِ الْقَضَاءِ، لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُثَابُ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ فِي الْآخِرَةِ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَتَنَفَّى الشَّارِعَ الْإِيمَانَ عَمَّنْ تَرَكَ وَاجِبًا مِنْهُ أَوْ فَعَلَ مُحَرَّمًا فِيهِ كَتَفِي غَيْرِهِ، كَقَوْلِهِ: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِأَمِّ الْقُرْآنِ» وَقَوْلِهِ لِلْمُسَيِّءِ: «فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، وَ: «لَا صَلَاةَ لِفَذٍّ».

وَقَالَ شَيْخُنَا أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ» [عَمَد: ٣٣]: الْبُطْلَانُ هُوَ بُطْلَانُ الثَّوَابِ، وَلَا نُسَلِّمُ بُطْلَانَ جَمِيعِهِ، بَلْ قَدْ يُثَابُ عَلَى مَا فَعَلَهُ، فَلَا يَكُونُ مُبْطِلًا لِعَمَلِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

مَنْ دَخَلَ فِي وَاجِبٍ مُوسَمٍ، كَقَضَاءِ رَمَضَانَ كُلِّهِ قَبْلَ رَمَضَانَ، وَالْمَكْتُوبَةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ، كَنَذَرِ مَطْلَقِي وَكُفَّارَةٍ إِنْ قُلْنَا: يَجُوزُ تَأْخِيرُهُمَا حَرَمَ خُرُوجِهِ مِنْهُ بِلا عَذْرِ (و).

قَالَ الشَّيْخُ: بَغْيَرٌ خِلَافٌ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، لِأَنَّ الْخُرُوجَ مِنْ عَهْدَةِ الْوَاجِبِ مُتَعَيْنٌ، وَدَخَلَتْ التَّوَسُّعَةُ فِي وَقْتِهِ وَرَفَقَا وَمَطْنَةُ الْحَاجَةِ، فَإِذَا شَرَعَ تَعَيَّنَتِ الْمَصْلَحَةُ فِي إِنْتِمَائِهِ، وَجَازَ لِلصَّائِمِ فِي السَّفَرِ الْفَطْرَ، لِقِيَامِ الْمَسِيحِ وَهُوَ السَّفَرُ، كَالْمَرَضِ، وَخَالَفَ جَمَاعَةٌ شَافِعِيَّةٌ فِي الصَّوْمِ، وَوَافَقُوا عَلَى الْمَكْتُوبَةِ أَوَّلَ وَقْتِهَا، وَإِذَا بَطَلَ فَلَا كُفَّارَةَ، وَلَا يَلْزَمُهُ غَيْرُ مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ شُرُوعِهِ فِيهِ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ: وَقِيلَ: وَيَكْفَرُ إِنْ أَفْسَدَ قَضَاءَ رَمَضَانَ.

فصل

لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ شَرِيفَةٌ مُعْظَمَةٌ، زَادَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: وَالِدُعَاءِ فِيهَا مُسْتَجَابٌ. قِيلَ: سُورَتُهَا مَكِّيَّةٌ.

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: هُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ.

وَقِيلَ: مَدَنِيَّةٌ.

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: هُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ (م ٨) ^(١).

قَالَ مُجَاهِدٌ وَالْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ: «خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» [القدر: ٣]؛ أَي: قِيَامُهَا وَالْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ خَالِيَةٍ مِنْهَا.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣٥، م: ٧٦٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

(١) (مسألة - ٨) قوله: (ليلة القدر شريفة عظيمة... قيل: سورتها مكية).

قال الماوردي: هو قول الأكثرين.

وقيل: مدنية، قال الثعلبي: هو قول الأكثرين. انتهى.

هذان القولان للعلماء، وليس ذلك مخصوصاً بالأصحاب ولكن المصنف لما رأى الخلاف قوياً من الجانبين أتى بهذه العبارة.

قلت: الصواب أنها مدنية، وقطع به البغوي وغيره.

وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدَرِ؛ لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
 قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمَفْسُورِينَ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣ - ٤] فَإِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ: لَيْلَةُ الْقَدَرِ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ.
 قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: وَعَلَيْهِ الْمَفْسُورُونَ، لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ﴾ [القدر: ١].
 وَمَا رُوِيَ عَنْ عِكْرَمَةَ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ضَعِيفٌ.
 قِيلَ: سُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدَرِ لِإِعْظَمِ قَدَرِهَا عِنْدَ اللَّهِ.
 وَقِيلَ: الْقَدَرُ بِمَعْنَى الضِّيقِ، لِضِيقِ الْأَرْضِ عَنِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِلُ فِيهَا.
 فَرَوَى أَحْمَدُ (٥١٩/٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى».
 وَلَمْ تُرْفَعْ (و) لِلْأَخْبَارِ بِطَلَبِهَا وَقِيَامِهَا.

وَعَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ: رُفِعَتْ، وَحَكِي رِوَايَةٌ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَهِيَ فِي رَمَضَانَ (و) لَا فِي كُلِّ السَّنَةِ، خِلَافًا لِابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ كَقَوْلِهِ.
 وَجُزِمَ بِهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ أَنَّ الْأَوَّلَ أَشْهُرُهُ عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْهُ، عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَغَيْرِهِمْ (و م ش) وَلِيَالِي وَتَوَرَّاهُ أَكْثَرُ سِتِّعٍ وَعِشْرِينَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لَا لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ (ش).
 وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ كُلَّ الْعَشْرِ سِوَاءَ (و م).

وَمَذْهَبُ (م) أَرْجَاهَا فِي تِسْعٍ بَقِيَيْنِ أَوْ سِتِّعٍ أَوْ خَمْسٍ.
 وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ: هِيَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ رَمَضَانَ، وَعَنْ الْعُلَمَاءِ فِيهَا أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ.
 وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ: قَالَ الْجُمْهُورُ: تَخْتَصُّ بِرَمَضَانَ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ مِنْهُمْ: تَخْتَصُّ بِالْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْهُ، وَأَكْثَرُ الْآحَادِيثِ الصَّحَاحُ تَذَلُّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْجُمْهُورُ مِنْهُمْ: تَخْتَصُّ بِلَيَالِي الْوَتْرِ مِنْهُ، وَالْآحَادِيثُ الصَّحَاحُ تَذَلُّ عَلَيْهِ، كَذَا قَالَ، وَالْمَذْهَبُ لَا تَخْتَصُّ، بَلْ الْمَذْهَبُ أَنَّهَا أَكْثَرُ وَأَبْلَغُ مِنْ لَيَالِي الشَّفْعِ، وَعَلَى اخْتِيَارِ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ كُلِّهَا سِوَاءً.
 وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ وَالْكَافِي: تَطَلَّبُ فِي جَمِيعِ رَمَضَانَ.

قَالَ فِي الْكَافِي: وَأَرْجَاهُ الْوَتْرِ مِنْ لَيَالِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، كَذَا قَالَ.
 قَالَ: وَتَتَنَقَّلُ فِيهَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: تَتَنَقَّلُ لَيْلَةُ الْقَدَرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، قَالَهُ أَبُو قِلَابَةَ التَّائِبِيُّ، وَحَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ عَنْ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍ، وَقَالَهُ أَبُو حَنِيفَةَ.

وظَاهِرُ رِوَايَةِ حَنْبَلٍ أَنَّهَا لَيْلَةُ مُعْتَمِنَةٍ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَقَالَهُ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَالشَّافِعِيُّ.
 فَعَلَى هَذَا لَوْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ لَيْلَةُ الْقَدَرِ قَبْلَ مُضِيِّ لَيْلَةِ الْعَشْرِ^(١)، وَقَعَ فِي اللَّيْلَةِ الْآخِرَةِ، وَمَعَ مُضِيِّ لَيْلَةٍ مِنْهُ يَقَعُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لَيْلَةُ قَوْلِهِ فِيهَا.

وَعَلَى أَصْلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ رَمَضَانَ، كَالْعَشْرِ عِنْدَنَا، وَحَكَى صَاحِبُ الْوَسِيطِ الشَّافِعِيُّ عَنْ الشَّافِعِيِّ: إِنْ قَالَ فِي نِصْفِ رَمَضَانَ أَنْتَ طَالِقٌ لَيْلَةُ الْقَدَرِ لَمْ تَطْلُقْ مَا لَمْ تَقْضِ سَنَةً، لَا حَيْثِمَالِ كَوْنِهَا فِي جَمِيعِ الشُّهُرِ، فَلَا يَقَعُ بِالشُّكِّ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَّا فِي كَوْنِهَا تَتَنَقَّلُ.
 وَعَلَى قَوْلِنَا الْأَوَّلِ: إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ وَتَتَنَقَّلُ إِنْ كَانَ قَبْلَ مُضِيِّ لَيْلَةٍ مِنْهُ وَقَعَ فِي اللَّيْلَةِ الْآخِرَةِ، وَمَعَ مُضِيِّ لَيْلَةٍ مِنْهُ يَقَعُ فِي اللَّيْلَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَهُوَ أَظْهَرُ، لِلْأَخْبَارِ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ، وَأَنَّهَا فِي لَيَالٍ مُعْتَمِنَةٍ مِنْهُ.

(١) تنبيه: قوله: (فعلى هذا لو قال: أنت طالق ليلة القدر قبل مضى ليلة العشر). انتهى.

الظاهر: أن هنا سقطاً، وتقديره: قبل مضى ليلة من العشر أو ليلة من أول العشر، والله أعلم.
 فهذه ثمان مسائل قد اطلق فيها الخلاف وصحح أكثرها.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَيَخْرُجُ حُكْمُ الْعِتْقِ وَالْيَتِيمِ عَلَى مَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ.
وَمَنْ نَذَرَ قِيَامَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ قَامَ الْعَشْرَ، وَنَذَرَهُ فِي أَثْنَاءِ الْعَشْرِ كَمَطْلَاقٍ، عَلَى مَا سَبَقَ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي تَغْلِيْقِهِ فِي النَّذْرِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: الْوُزْنُ يَكُونُ بِاعْتِبَارِ الْمَاضِي، فَتَطْلُبُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةً إِحْدَى وَلَيْلَةً ثَلَاثَ إِلَى آخِرِهِ، وَيَكُونُ بِاعْتِبَارِ الْبَاقِي،
لِقَوْلِهِ ﷺ: «لِتَاسِعَةٍ تَبْقَى...» الْحَدِيثُ.

فَإِذَا كَانَ الشَّهْرُ ثَلَاثِينَ يَكُونُ ذَلِكَ لَيْلًا لِإِسْتِفَاعِ، فَلَيْلَةُ الثَّانِيَةِ تَاسِعَةٌ تَبْقَى، وَلَيْلَةُ أَرْبَعٍ سَابِعَةٌ تَبْقَى، كَمَا فَسَّرَهُ أَبُو
سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَإِنْ كَانَ ثَمَنًا وَعِشْرِينَ كَانَ التَّارِيخُ بِالْبَاقِي كَالتَّارِيخِ بِالْمَاضِي.
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَذْهَبَ فِيهَا، «لِقَوْلِ عَائِشَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ وَافَقْتَهَا مَا أَقُولُ؟ قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُجِيبُ الْعَفْوَ
فَاعْفُ عَنِّي».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٢٠٨)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨٥٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥١٣) وَصَحَّحَهُ، هُنَا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ حَلِمْتَ لَيْلَةَ
الْقَدْرِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُولِي» وَذَكَرَهُ.

قَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٦٢) وَغَيْرُهُ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ (٧٩٣).

وَلِأَحْمَدَ (٢/٢٤١) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَقِيلٍ عَنْ هَمَزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ عَنْهُ غَيْرَهُ، وَحَدِيثُهُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ عَنْ عِبَادَةَ مَرْفُوعًا «مَنْ قَامَهَا إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ».

وَلَهُ (٢/٥٠٣، ٢٨٩) أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عِبَادَةَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ وَقَالَ فِيهِ «وَاحْتِسَابًا»، ثُمَّ وَقَعْتَ لَهُ،
وَذَكَرَهُ.

وَفِيهِ (٥/٣٢٤): وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَارَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَنَّهَا صَافِيَةٌ بَلْجَةٌ، كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاطِعَةً سَاجِيَةً، لَا
بَرْدَ فِيهَا وَلَا حَرَّ، وَلَا يَجِلُّ لِكُوكِبٍ أَنْ يَزْمِيَ بِهَا حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنْ أَمَارَتُهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ
فِيهَا شُعَاعٌ، مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَجِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا يَوْمَئِذٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيُسْنُ أَنْ يَنَامَ مَتَرِبًا مُسْتَبِدًّا إِلَى
شَيْءٍ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ، وَيَأْتِي فِي الْمُتَكَيِّفِ.

فَصْلٌ

وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ أَفْضَلُ اللَّيَالِي، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، لِلآيَةِ، وَذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ إِجْمَاعًا وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَتَيْنِ:
إِحْدَاهُمَا: هَذَا.

وَالثَّانِيَةُ: لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ.

وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِمَا هُوَ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَهِيَ اخْتِيارُ ابْنِ بَطَّةَ وَأَبِي الْحَسَنِ الْخُرَزَمِيِّ وَأَبِي خُصْبٍ الْبَزْمَكِيِّ.

وَاخْتَجَّوْا بِأَنَّ اللَّيْلَةَ تَابِعَةٌ لِيَوْمِهَا، وَفِيهِ مَا لَمْ يَذْكُرْ فِي أَفْضَلِ يَوْمِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَلِبَقَاءِ فَضْلِهَا فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّ فِي قَدْرِ يَوْمِهَا
تَقَعُ الزَّيَارَةُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ.

كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥٤٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٣٣٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَاسْتَدَاهُ حَسَنٌ.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّيْمِيُّ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي أُنْزِلَ فِيهَا الْقُرْآنُ أَفْضَلُ مِنْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، قَالُوا أَتَشَاءُ أَنْ نَسْأَلَكَ مِنَ الْقَدْرِ فَلَيْلَةُ
الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ فِي الْمَارِضَةِ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: هُوَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ إِجْمَاعًا، وَقَالَ: يَوْمُ النُّحْرِ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ.

وَكَلَّا ذَكَرَهُ جَدُّهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ مِنْ شَرْحِهِ مَتْنَهُ الْغَايَةُ أَنَّ يَوْمَ النُّحْرِ أَفْضَلُ.

وَالظَّاهِرُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو حَكِيمٍ أَنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ أَفْضَلُ، وَعَلَّلَهُ أَهْلُهُ، وَقَالَهُ أَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَظَهَرَ مِنْ
سَبَقِ أَنَّ هَلَاكَ الْأَيَّامِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا.

وَيَتَوَجَّهَ عَلَى اخْتِيَارِ شَيْخِنَا بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ يَوْمَ الْقَرِّ الَّذِي يَلِيهِ، لِأَنَّهُ اخْتِجَ بِقَوْلِهِ ﷺ: «أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ».

قَالَ فِي الْغَنِيِّ: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ أَرْبَعَةً: الْفِطْرَ وَالْأَضْحَى وَعَرَفَةَ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَاخْتَارَ مِنْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ. وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لِلْحُسَيْنِ الشَّهَادَةَ فِي أَشْرَفِ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمِهَا وَأَجْلَهَا وَأَرْفَعَهَا عِنْدَهُ مَنَزَلَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ، عَلَى ظَاهِرِ مَا فِي الْعُمْدَةِ وَغَيْرِهَا وَسَبَقَ كَلَامُ شَيْخِنَا فِي صَلَاةِ التَّلَوُّعِ. وَقَالَ أَيْضًا: قَدْ يُقَالُ ذَلِكَ وَقَدْ يُقَالُ: لِيَالِي عَشْرِ رَمَضَانَ الْآخِرِ وَأَيَّامُ ذَلِكَ أَفْضَلُ، قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، لَوْجُودِهِ وَذِكْرُهَا.

وَرَمَضَانَ أَفْضَلَ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ فِيمَنْ زَالَ عِلْزُهُ، وَذَكَرُوا أَنَّ الصَّدَقَةَ فِيهِ أَفْضَلُ، وَعَلَّلُوا ذَلِكَ. قَالَ شَيْخُنَا وَيَكْفُرُ مَنْ فَضَّلَ رَجَبًا عَلَيْهِ.

وَقَالَ فِي الْغَنِيِّ: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الشُّهُورِ أَرْبَعَةً: رَجَبًا وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَالْمَحْرَمَ، وَاخْتَارَ مِنْهَا شَعْبَانَ، وَجَعَلَهُ شَهْرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَمَا أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ فَشَهْرُهُ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، كَذَا قَالَ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَعْلَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ» [التوبة: ٣٦]: إِنَّمَا سَمَّاهَا حُرُمًا لِتَحْرِيمِ الْقِتَالِ فِيهَا، وَلِتَعْظِيمِ أَنْهَالِكِ الْمَحَارِمِ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ تَعْظِيمِ فِي غَيْرِهَا.

وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُ الطَّاعَاتِ، ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَحَدَ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَا تَطْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» [التوبة: ٣٦]: أَيُّ: فِي الْأَرْبَعَةِ، وَأَنْ أَحَدَ الْأَقْوَالِ: أَنَّ الطَّلْمَ الْمَعَاصِي، قَالَ فَتَكُونُ فَايِدَةُ تَخْصِيصِهِ بِهَا: أَنَّ شَأْنَ تَعْظِيمِ الْمَعَاصِي فِيهَا أَشَدُّ مِنْ تَعْظِيمِ فِي غَيْرِهَا، وَذَلِكَ لِأَفْضَلِيَّتِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا، كَتَخْصِيصِ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَقَوْلِهِ: «فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» [البقرة: ١٩٧].

وَكَمَا أَمَرَ بِالمَحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، وَقَالَ: وَهَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الاعتكاف

الاعتكاف لغة: لزوم الشيء ومنه: «يَعْتَكِفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ» [الأعراف: ١٣٨].

يُقَالُ: عَكَفَ بِفَتْحِ الكافِ يَعْتَكِفُ بِضَمِّهَا وَكُسْرُهَا، قِرَاءَتَانِ.

وَشَرَعًا لَزُومُ الْمَسْجِدِ بِصِفَةِ مَخْصُوصَةٍ قَالَ ابْنُ هَبِيرَةَ: وَهَذَا الْعَتِكَافُ لَا يَجِلُّ أَنْ يُسَمَّى خَلُوءًا، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، وَلَعَلَّ الْكَرَاهَةَ أَوْلَى، وَيُسَمَّى جَوَارًا، [الْقَوْلُ غَالِثَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٩٢، م: ٢٩٧).

وفيهما (خ: ١٩١٤، م: ١١٦٧) من حديث أبي سعيد قال: «كُنْتُ أَجَاوِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ -يَعْنِي: الْاَوْسَطَ-، ثُمَّ قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ أَجَاوِرَ هَذِهِ الْعَشْرَ الْآخِرَ فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيَبِثْ فِي مُعْتَكِفِهِ».

وهو سنة (ع) ويجب بذله (ع)، وإن علقه أو غيره بشرط، فله شرطه، نحو لله علي أن اعتكف شهر رمضان إن كنت مقيمًا أو معافي، فكان فيه مريضًا أو مسافرًا لم يلزمه شيء.

وهل يلزم بالشروع أو بالنية؟ سبق أجز الباب قبله، ولا يختص بزمان إلا ما نهي عن صيامه، للاختلاف في جوازه بغير صوم، وأكدته رمضان، (ع) وأكدته العشر الأخير (ع) ولم يفرق الأصحاب بين الثغر وغيره، وهو واضح. ونقل أبو طالب: لا يعتكف في الثغر إلا يشغله تغير.

ولا يصح إلا بالنية (و) ويجب تعيين المنذور بالنية لتمييز، وإن نوى الخروج منه فليل، لأنه يخرج منه بالفساد، كالصلاة.

وقيل: لا، لتعلقه بمكان، كالحج (م ١) (١)، وللشافعية وجهان، وإن خرج لِمَا لَا يَبْطُلُ وَلَمْ يَكُنْ نَوَى مُدَّةً مُقَدَّرَةً ابْتِدَاءً النِّيةَ، وَإِلَّا فَلَا، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: لَا يَتَّبِدُّهَا، وَلَا يَصِحُّ مِنْ كَافِرٍ وَمَجْنُونٍ وَطِفْلِ، كَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ.

قال صاحب المحرر: لا أعلم فيه خلافا، وكذا ذكر غيره، لخروجه بالجنون عن كونه من أهل المسجد، على ما سبق في باب الغسل، لكن يتوجه: هل ينفي أو يتبدى؟ الخلاف في بطلان الصوم.

ولا يبطل بإغماء، جزم به في الرعاية وغيرها، وتأتي في النذر نذر الكافر، والله أعلم.

فصل

ولا يجوز أن يعتكف العبد بلا إذن سيده، ولا المرأة بلا إذن زوجها، (و)، لتفويت منافعهما المملوكة لهما، فإن شرعا في نذر أو نقل بلا إذن فلهما تحليلهما (و)؛ لحديث أبي هريرة: «لا تصوم المرأة وزوجها شاهدا يوما من غير رمضان إلا بإذنه».

إسناده جيد، رواه الحمسة (حم: ٢/ ٢٤٥، د: ٢٤٥٨، ت: ٧٨٢، ن: ٢٩٢٠، هـ: ١٦٧١)، وحسنه الترمذي.

وضرر الاعتكاف أعظم، والحج أكذ، وخروج في منتهى الغاية: لا يمنعان من اعتكاف منذور، كرواية في المرأة في صوم وحج مندورين، ذكرها في المجرد والتعليق، ونصرها في غير موضع، والعبد يصوم النذر، وتأتي هذا الوجه في

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويجب تعيين المنذور بالنية لتمييز، وإن نوى الخروج منه فليل، لأنه يخرج منه بالفساد، كالصلاة،

وقيل: لا، لتعلقه بمكان، كالحج). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه، فقال: لأصحابنا وجهان، وعلمهما بما قاله المصنف.

وأطلقهما أيضا في الرعاية الكبرى:

أحدهما: يبطل، لأنه يخرج بالفساد منه، فهو كالصلاة والصيام.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والثاني: لا يبطل، لما علله المصنف.

الراضح في التفقات.

قَالَ: وَيَتَخَرَّجُ وَجَةً ثَالِثٌ: مَنْعُهُمَا وَتَحْلِيلُهُمَا مِنْ نَذْرِ مُطْلَقٍ فَقَطْ، لِأَنَّهُ عَلَى التَّرَاخِي، كَوَجْهِ لِأَصْحَابِنَا فِي صَوْمٍ وَحَجٍّ مُتَذَوِّرَيْنِ، قَالَ: وَيَتَخَرَّجُ وَجَةً رَابِعٌ: مَنْعُهُمَا وَتَحْلِيلُهُمَا إِلَّا مِنْ مُتَذَوِّرٍ مُعَيَّنٍ قَبْلَ النِّكَاحِ وَالْمَلِكِ، كَوَجْهِ لِأَصْحَابِنَا فِي مَقْرُوطِ نَفَقَتَيْهِمَا.

وَيَتَوَجَّهُ: إِنْ لَزِمَ بِالشُّرُوعِ فِيهِ فَكَالْمُتَذَوِّرِ، وَقَالَ الْأَوْدَاعِيُّ.

فَعَلَى الْأَوَّلِ: إِنْ لَمْ يُحْلَلْهُمَا صَحَّ وَأَجْزَأُ (و).

وَقَالَ فِي مَتْنِهِ الْغَايَةِ: قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ ابْنُ النَّبَاءِ: يَقَعُ بَاطِلًا، لِتَخْرِيمِهِ، كَصَلَاةٍ فِي مَغْصُوبٍ.

وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَكَذَا فِي الرُّعَايَةِ، وَذَكَرَهُ نَصُّ أَحْمَدَ فِي الْعَبْدِ.

وَإِنْ أَدْبَا لَهُمَا ثُمَّ أَرَادَا تَحْلِيلَهُمَا فَلَهُمَا ذَلِكَ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا، وَإِلَّا فَلَا (و ش) لِأَنَّهُ ﷺ أَذِنَ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَزَيْنَبَ فِي الْاِغْتِكَافِ ثُمَّ مَنَعَهُنَّ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ دَخَلْنَ فِيهِ، وَلِأَنَّهُمَا وَاجِبٌ، وَالتَّطَوُّعُ لَا يُلْزَمُ بِالشُّرُوعِ، عَلَى مَا سَبَقَ، فَهِيَ هِيَ مَنَافِعُ تَتَجَدَّدُ، وَلَا يُلْزَمُ مِنْهَا مَا لَمْ يَفْضَحْ، عَلَى مَا يَأْتِي فِي الْعَارِيَةِ.

وَمَذْهَبُ (م) مَنْعُ تَحْلِيلِهِمَا مُطْلَقًا، لِلزُّوْبِيَةِ بِالشُّرُوعِ عِنْدَهُ.

وَمَذْهَبُ (هـ) لَهُ تَحْلِيلُ الْعَبْدِ فِيهِمَا لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ بِالتَّمْلِيكِ، وَيُكْرَهُ لِإِخْلَافِهِ الْوَعْدَ، وَلَا يَمْلِكُ تَحْلِيلَ الزَّوْجَةِ فِيهِمَا، لِمِلْكِيَّتِهَا بِالتَّمْلِيكِ، وَلَوْ رَجَعَا بَعْدَ الْإِذْنِ قَبْلَ الشُّرُوعِ جَازَ (ع)، بِخِلَافِ حَقِّ الشُّفْعَةِ وَالْقِصَاصِ فَإِنَّهُ اسْتِغْنَاءٌ لِأَمْرِ مَضَى لَا يَتَجَدَّدُ.

وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ فِي النَّذْرِ الْمَطْلُوقِ الَّذِي يَجُوزُ تَفْرِيقُهُ كَنَذْرِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ مُتَفَرِّقَةٍ أَوْ مُتَابِعَةٍ إِذَا اخْتَارَا فَعَلَهُ مُتَابِعًا وَأَذِنَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ يَجُوزُ تَحْلِيلُهُمَا مِنْهُ عِنْدَ مَتْنِهِ كُلِّ يَوْمٍ، لِجَوَازِ الْخُرُوجِ لَهُ مِنْهُ إِذْنٌ، كَالْتَطَوُّعِ، قَالَ: وَتَغْلِيلُ أَصْحَابِنَا يَذَلُّ عَلَيْهِ، وَهَذَا مُتَوَجَّهٌ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ الْمَنْعُ كَعَبْرَةٍ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: لَهُمَا تَحْلِيلُهُمَا فِي غَيْرِ نَذَرٍ.

وَقِيلَ: فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ، وَالْإِذْنُ فِي عَقْدِ النَّذْرِ إِذْنٌ فِي فِعْلِهِ إِنْ نَذَرَا ذِمَّتًا مُعَيَّنًا بِالْإِذْنِ، وَإِلَّا فَلَا، (و ش) لِأَنَّ زَمَنَ الشُّرُوعِ لَمْ يَقْتَضِهِ الْإِذْنُ السَّابِقُ وَقَدْ لَمْ الشَّيْخُ مَنْعُ تَحْلِيلِهِمَا أَيْضًا، كَالْإِذْنِ فِي الشُّرُوعِ.

وَالْمَكَاتِبُ أَنْ يَغْتَكِفَ بِلا إِذْنٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، لِمِلْكِيَّةِ مَنَافِعِهِ، كَحُرِّ مَدِينٍ، بِخِلَافِ أُمِّ الْوَلَدِ وَالْمَذْبَرِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: مَا لَمْ يَجَلَّ نَجْمٌ، وَلَهُ أَنْ يَحْجُجَ بِلا إِذْنٍ ^(١) نَصُّ عَلَيْهِ، كَالْاِغْتِكَافِ، وَأَوَّلَى، لِإِمْكَانِ التَّكْسُّبِ مَعَهُ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْ إِنْفَاقِهِ لِلْمَالِ فِيهِ، كَالْاِغْتِكَافِ، وَكَتَرِكِهِ التَّكْسُّبَ مَدَّةً، وَيُنْفِقُ فِيهَا عَلَيْهِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: يَجُوزُ إِنْ لَمْ يَحْتَجْ أَنْ يُنْفِقَ فِيهِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ مَا لَمْ يَجَلَّ نَجْمٌ.

وَنَقَلَ الْيَمِينِيُّ: لَهُ الْحُجُّ مِنَ الْمَالِ الَّذِي جَمَعَهُ مَا لَمْ يَأْتِ نَجْمُهُ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ وَ الشَّيْخُ عَلَى إِذْنِهِ لَهُ، وَيَجُوزُ بِإِذْنِهِ، أَطْلَقَهُ جَمَاعَةٌ وَقَالُوا: نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ.

وَلَعَلَّ الْمَرَادَ مَا لَمْ يَجَلَّ نَجْمٌ، وَصَرَّحَ بِهِ بَعْضُهُمْ.

وَعَنْهُ: الْمَنْعُ مُطْلَقًا، (و ق).

وَمَنْ بَعْضُهُ حُرٌّ إِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّيِّدِ مَهَابَةٌ فَلَهُ أَنْ يَغْتَكِفَ وَيَحْجُجَ فِي نَوْبِهِ بِلا إِذْنِهِ، لِأَنَّ مَنَافِعَهُ لَهُ فِيهَا، وَإِلَّا فَلَيْسَ بِهِ مَنَعُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

وَلَا يَصِحُّ مِنْ رَجُلٍ تَلَزُّمُهُ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً فِي مَدَّةٍ اغْتِكَافٍ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ تُقَامُ فِيهِ الْجَمَاعَةُ، (و هـ)، وَلَوْ مِنْ رَجُلَيْنِ مُتَعَكِّفَيْنِ، وَإِلَّا صَحَّ مِنْهُ فِي مَسْجِدٍ غَيْرِهِ، وَفِي الْاِنْتِصَارِ: وَلَا يَصِحُّ مِنَ الرَّجُلِ مُطْلَقًا إِلَّا فِي مَسْجِدٍ تُقَامُ فِيهِ الْجَمَاعَةُ.

(١) تنبيه: قوله: (وله أن يحجج بلا إذن)، يعني: المكاتب.

يأتي في باب الكتابة بيان: أن المصنف ناقض في كلامه من وجهين، وتحرير ذلك.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَهُوَ ظَاهِرُ رَوَايَةِ ابْنِ مَنصُورٍ، وَظَاهِرُ قَوْلِ الْحَرَقِيِّ، وَوَجْهُ الْمَذْهَبِ مَا رَوَاهُ سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ حُدَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ لَابْنِ مَسْعُودٍ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «لَا اغْتِكَافَ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ» أَوْ قَالَ: «فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «السُّنَّةُ عَلَى الْمُتَكَيِّفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً وَلَا يَمَسُ امْرَأَةً وَلَا يُبَايِعَهَا وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا اغْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ، وَلَا اغْتِكَافَ، إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ».
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٧٣)، وَقَالَ: غَيْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ لَا يَقُولُ فِيهِ: قَالَتْ: السُّنَّةُ، يَعْنِي: أَنَّهُ مُوقُوفٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ.
وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/ ٢٠١) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَائِشَةَ فِي حَدِيثٍ عَنْهَا، وَفِيهِ: «وَأَنَّ السُّنَّةَ»، وَذَكَرَهُ.

وَفِي آخِرِهِ: «وَيَأْمُرُ مَنْ اغْتِكَفَ أَنْ يَصُومَ» وَقَالَ: يُقَالُ: «إِنَّ السُّنَّةَ...» إِلَى آخِرِهِ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ.
وَمَنْ أَدْرَجَهُ فِي الْحَدِيثِ فَقَدْ وَهَمَ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ النَّجَادُ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ، وَلَأنَّ الْجَمَاعَةَ وَاجِبَةٌ، فَيَحْرُمُ تَرْكُهَا. وَيَقْسُدُ الْاِغْتِكَافُ بِتَكَرُّرِ الْخُرُوجِ، وَظَهَرَ مِنْ هَذَا إِنْ قُلْنَا لَا تَجِبُ الْجَمَاعَةُ يَصِحُّ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ، (و م ش)، لظَاهِرِ الْآيَةِ.

وَلَا يَصِحُّ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ (ع)، حَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَجَوَّزَهُ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ فِي مَسْجِدٍ بَيْنَهُ. وَيَصِحُّ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ (ع)، حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَعَنْ حُدَيْفَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ: لَا اغْتِكَافَ إِلَّا فِيهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَرَحَبَةُ الْمَسْجِدِ لَيْسَتْ مِنْهُ، فِي رَوَايَةٍ، وَهِيَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ، وَعَنْهُ: بَلَى، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ (و). وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ، وَجَمَعَ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ فِي مَوْضِعٍ، فَقَالَ: إِنْ كَانَتْ مَحْوَطَةً فَهِيَ مِنْهُ، وَإِلَّا فَلَا.
قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ مَا يَدُلُّ عَلَى صِحِّهِ فَقَالَ: إِذَا سَمِعَ أَذَانَ الْعَصْرِ فِي رَحَبَةِ مَسْجِدِ الْجَامِعِ انصَرَفَ وَلَمْ يُصَلِّ، لَيْسَ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَسْجِدِ، حَدَّ الْمَسْجِدِ هُوَ الَّذِي جُعِلَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَبَابٌ.
وَقَدَّمَ هَذَا فِي الْمُسْتَوْجِبِ، وَصَحَّحَهُ أَيْضًا وَقَالَ: وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ جَعَلَ الْمَسْأَلَةَ عَلَى رَوَايَتَيْنِ (م ٢) ^(١).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ورحبة المسجد ليست منه، في رواية، وهي ظاهر كلام الحرقي وعنه: بلى، جزم به بعضهم. وجزم به القاضي في موضع، وجمع بين الروایتين في موضع، فقال: إن كانت محوطة فهي منه، وإلا فلا. قال صاحب المحرر: ونقل محمد بن الحكم ما يدل على صحته فقال: إذا سمع أذان العصر في رحبة مسجد الجامع انصرف ولم يصل، ليس هو بمنزلة المسجد، حد المسجد هو الذي عليه حائط وباب. وقدم هذا في المستوجب وصححه أيضا وقال: ومن أصحابنا من جعل المسألة على روايتين انتهى كلام المصنف. وأطلق الروایتين الأولتين في الفائق والزركشي: أحدهما: ليست من المسجد، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام الحرقي وجماعة منهم الشارح وصاحب الرعايتين، والحاويين في موضع من كلامهم، وقدمه المجد في شرحه، وهو ظاهر ما قدمه الشارح في موضع، ونص عليه في رواية إسحاق بن إبراهيم. قال الحارثي في إحياء الموات: اختاره الحرقي وصاحب المحرر. انتهى. والرواية الثانية: هي من المسجد. قال المصنف: جزم به بعضهم. قلت: جزم به في الرعاية الصغرى، والحاويين في موضع فقالا: رحبة المسجد كهو، وجمع القاضي بينهما في موضع من كلامه بما ذكره المصنف وغيره.

وقدمه في المستوجب، وقال: ومن أصحابنا من جعل المسألة على روايتين. والصحيح: أنها رواية واحدة على اختلاف الحالين. انتهى. وقدمه في الرعاية الكبرى في موضع، وكذا في الآداب الكبرى والوسطى.

ذكره المصنف وغيره.

وفي كلام الشافعية: الرحبة المتصلة به منه، والله أعلم.
وظهر المسجد منه (و هـ ش).

ومذهب (م) لا يعتكف فيه ولا في بيت قنابله.
وقال (م) أيضا: يكره، والله أعلم.

والمارة التي للمسجد إن كانت فيه أو بابها فيه فهي منه، بدليل منع جنب والأشهر عن مالك: يكره، وقالة الليث.
وإن كان بابها خارجا منه بحيث لا يستطرق إليها إلا خارج المسجد أو كانت خارج المسجد والمزاد والله أعلم وهي
قربة منه كما جزم [به] بغضهم فخرج للأذان بطل اعتكافه، لأنه متى حيث ينشئ جنب، لأمر منه بد، كخروجه إليها
لغير الأذان.

وقيل: لا يطل، واختاره ابن البناء، وصاحب المحرر.

قال القاضي: لأنها يثبت له، فكأنها منه.

وقال أبو الخطاب: لأنها كالتصلة به.

وقال صاحب المحرر: لأنها يثبت للمسجد لمصلحة الأذان، فكأنها منه فيما يثبت له، ولا يلزم ثبوت بقية أحكام
المسجد، لأنها لم تبن له، وللشافعية وجهان، وثالث: إن أليف الناس صوت المؤذن جاز، للحاجة وإلا فلا، وإن كانت في
الرحبة فهي منها، وإلا فلا، والله أعلم.

والأفضل اعتكاف الرجل في الجامع إذا كان اعتكافه تتخلله جمعة، ولا يلزم وفاقا لأكثر العلماء، منهم أبو حنيفة
وظاهر مذهب الشافعي، وحكاة في شرح مسلم عن مالك، لما سبق، ولأنه خرج لما لا بد منه، وكأنه استثنى الجمعة،
ولا تتكرر، بخلاف الجماعة.

وفي الانحصار وجنة: يلزم، فإن اعتكف في غيره بطل بخروجه إليها، (و م)، لأنه أمكنه أن يحرز منه، كالحارج من
صوم الشهرين المتابعين إلى صوم رمضان، ونحن نمنعه، على ما يأتي، فاما إن عيّن بندوه المسجد الجامع فعين موضع
الجمعة، وإن عيّن غير موضعها لم يتعين موضعها، ولا يصح إن وجبت الجماعة بالاعتكاف فيما تقام فيه الجمعة، وحدها،
وتصح عند مالك والشافعي ولعن لا تلزمه الجمعة أن يعتكف في غير الجامع، ويبطل بخروجه إليها إلا أن يشترطه،
كعبادة المريض.

ويصح من المرأة في كل مسجد، لإلآية، والجماعة لا تلزمها.

وفي الانحصار: في مسجد تقام فيه الجماعة، وهو ظاهر رواية ابن منصور، وظاهر رواية الحارثي.

لما رواه حرب وغيره بإسناد جيد عن ابن عباس: أنه سئل عن امرأة جعلت عليها أن تعتكف في مسجد نفسها في
بيتها، فقال: بدعة، وأبغض الأعمال إلى الله البدع، فلا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة، ولا يصح في مسجد
بيتها وهو ما اتخذته لصلاتها لما سبق.

وهذا ليس بمسجد حقيقة ولا حكما، ويصح عند أبي حنيفة، وأنه أفضل، وفي كتبهم كالمختار: المرأة تعتكف في
بيتها.

قال الأصحاب: فلم لم ينبأ أزواجه على ذلك؟ وإنما خاف عليهن التنافس في الكون معه، وترك المستحاضة فيه
والطست تحتها.

قال صاحب المحرر: إنما نكرهه لها إذا لم تحفظ بحياء ونحوه، واستحبته غيره، وأن لا يكون بموضع الرجال، نقل
أبو داود وغيره: يعتكف في المساجد ويضربن لهن فيها الحميم.

قال الشيخ وغيره: ولا بأس أن يستتر الرجل أيضا، ليعمله، لأنه أخفى لعمله.

ونقل ابن إبراهيم وغيره: لا إلا ليرد شديد.

ونقل صالح وابن منصور: ليرد.

فصل

وَيَصِيحُ بِغَيْرِ صَوْمٍ، هَذَا الْمَذْهَبُ (و ش)، لِأَنَّ عَمَرَ سَأَلَهُ ﷺ: «إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَصْتَكِفَ لَيْلَةً». وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ (١٦٥٦): «يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ: «أَوْفَرُ بِنَذْرِكَ». زَادَ الْبُخَارِيُّ (١٩٣٧): «فَاغْتَكِفَ لَيْلَةً».

وَلِخَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَيْسَ عَلَى الْمُغْتَكِفِ صِيَامٌ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ». رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٩٩/٢)، وَقَالَ: رَفَعَهُ السُّوسِيُّ أَبُو بَكْرٍ، وَغَيْرُهُ لَا يَرْفَعُهُ. قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: هُوَ يَقْبَلُ رَفَعُهُ وَزِيَادَتُهُ.

قَالَ الْخَطِيبُ: دَخَلَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ أَحَادِيثَ مُسْتَقِيمَةً، وَلِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ. وَتَفَرَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ وَلَهُ مَنَاصِيرُ بِقَوْلِهِ ﷺ لِعَمَرَ: «اغْتَكِفْ وَصُمْ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٤٧٤)، وَضَعَفَهُ وَزِيَادَتُهُ أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمَا.

ثُمَّ أَمَرَهُ اسْتِجَابًا أَوْ نَذْرَةً مَعَ الْاِغْتِكَافِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: إِنَّهُ نَذَرَ أَنْ يَغْتَكِفَ فِي الشَّرْكِ وَيَصُومَ. قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢٠٠/٢): إِسْنَادٌ حَسَنٌ تَفَرَّدَ بِهِ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، وَأَقْوَالُ الصُّحَابَةِ مُخْتَلِفَةٌ.

فَعَلَى هَذَا أَقْلُهُ تَطَوُّعًا، أَوْ نَذَرَ اِغْتِكَافًا وَأَطْلَقَ مَا يُسَمَّى بِهِ مُغْتَكِفًا لَابْنًا، فَظَاهِرُهُ وَلَوْ لَحْظَةً وَفَاقًا لِلأَصَحِّ لِلشَّافِعِيَّةِ، وَأَقْلَهُ عِنْدَهُمْ مَكْتَبٌ يُزِيدُ عَلَى طُمَائِينَةِ الرُّكُوعِ أَذْنَى زِيَادَةٍ، وَفِي كَلَامِ جَمَاعَةٍ أَقْلُهُ سَاعَةً لَا لَحْظَةً، وَلَا يَكْفِي عُبُورُهُ، خِلَافًا لِبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ، وَيَصِيحُ الْاِغْتِكَافَ فِي أَيَّامِ النَّهْيِ الَّتِي لَا يَصِيحُ صَوْمَهَا. وَلَوْ صَامَ ثُمَّ أَفْطَرَ عَمْدًا لَمْ يَبْطُلْ اِغْتِكَافُهُ.

وَعَنَهُ: لَا يَصِيحُ الْاِغْتِكَافَ بِغَيْرِ صَوْمٍ (و هـ م)، فَعَلَى هَذَا لَا يَصِيحُ لَيْلَةً مُفْرَدَةً، وَفِي أَقْلِهِ وَجْهَانِ، قَالَهُ فِي مَتْنِهِ الْغَايَةِ: أَحَدُهُمَا يَوْمٌ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ (و هـ ر)؛ لِأَنَّهُ أَقْلٌ مَا يَتَأَنَّى فِيهِ الصَّوْمُ. الثَّانِي: أَقْلُهُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَسْمُ إِذَا وَجِدَ فِي الصَّوْمِ، لَوْجُودَ اللَّبَثِ بِشَرْطِهِ، وَجَزَمَ بِهِذَا غَيْرُ وَاحِدٍ (م ٣) ^(١)، وَهُوَ أَصَحُّ عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ.

وَجَزَمَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالرُّعَايَةِ، وَغَيْرِهِمَا: إِنْ نَذَرَ اِغْتِكَافًا وَأَطْلَقَ يَلْزَمُهُ يَوْمٌ، وَمَرَادُهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَائِمًا، كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ فِيمَا إِذَا نَذَرَ اِغْتِكَافَ يَوْمٍ يَقْدَمُ فَلَا نَاجِزَ أَجْزَاءَ بَقِيَّةِ النَّهَارِ إِنْ كَانَ صَائِمًا، وَجَزَمُوا فِي النَّذْرِ عَلَى الْأَوَّلِ بِأَنْ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَوَّلَى، لَا يَوْمًا (ش) لِيَخْرُجَ مِنَ الْجَلَابِ، وَمَذْهَبُ (م) يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَعَنَهُ أَيْضًا: ثَلَاثَةٌ.

وَلَا يَصِيحُ فِي أَيَّامِ النَّهْيِ الَّتِي لَا يَصِيحُ صَوْمَهَا (و هـ م) وَاِغْتِكَافَهَا نَذْرًا وَتَفْلًا كَصَوْمِهَا نَذْرًا وَتَفْلًا، فَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ يَوْمٌ الْعِيدِ فِي أَثْنَاءِ اِغْتِكَافٍ مُتَابِعٍ، فَإِنْ قُلْنَا يَجُوزُ الْاِغْتِكَافُ فِيهِ قَالَا أَوَّلَى أَنْ يَثْبُتَ مَكَانُهُ، وَيَجُوزُ خُرُوجُهُ لِصَلَاةِ الْعِيدِ، وَلَا يَفْسُدُ اِغْتِكَافُهُ، خِلَافًا لِلشَّافِعِيَّةِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ الْمَالِكِيِّ.

وَإِنْ قُلْنَا: لَا يَجُوزُ خُرُجُ إِلَى الْمَصَلَّى إِنْ شَاءَ إِلَى أَهْلِيهِ، وَعَلَيْهِ حُرْمَةُ الْعُكُوفِ ثُمَّ يَعُودُ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِهِ

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويصح بغير صوم، هذا المذهب وعنه: لا يصح بغير صوم، فعلى هذا لا يصح في ليلة مفردة، وفي أقله

وجهان، قاله في متني الغاية:

أحدهما: يوم، قاله أبو الخطاب.

والثاني: أقله ما يقع عليه الاسم إذا وجد في الصوم، لوجود اللَّبَثِ بشرطه، وجزم بهذا غير واحد. انتهى.

الوجه الأول: اختاره أبو الخطاب، وقدمه في المعنى، والشرح، والفاثق.

وهو ظاهر ما جزم به في الهداية والمذهب، والمقنع، والتلخيص، وغيرهم.

والوجه الثاني: جزم به في المحرر والإفادات، والرعايتين، والحاوئين، والنظم، وغيرهم، واختاره في الفاثق.

قلت: وهو الصواب.

وأطلقهما المجد في شرحه، والزرركشي، وذكر المصنف كلامه في المستوعب والرعاية، وغيرهما، وبين مرادهم.

يَتِمَّ آيَاهِ، هَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، قَالَه صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَصُومَ لِلْإِعْتِكَافِ مَا لَمْ يَنْذَرْ لَهُ الصَّوْمَ، لِظَاهِرِ الْآيَةِ وَالْحَجَرِ.

وَكَمَا يَصِحُّ أَنْ يَتَكَبَّفَ فِي رَمَضَانَ تَطَوُّعًا أَوْ يَنْذِرَ عَلَيْهِ (و)، وَشَرَطَهُ الْحَنْبَلِيُّ لِلْإِعْتِكَافِ الْوَاجِبِ فِي الذَّمِّ.
فَلَوْ نَذَرَ اعْتِكَافَ رَجَبٍ فَتَرَكَهَ وَاعْتَكَفَ رَمَضَانَ أَوْ نَذَرَ اعْتِكَافَ رَمَضَانَ فَتَرَكَهَ وَاعْتَكَفَ رَمَضَانَ الْمُقْبِلَ لَمْ يَجْزِهِ.
وَكَذَا عِنْدَهُمُ الْإِعْتِكَافُ الْمَطْلُوقُ إِذَا فَعَلَهُ فِي رَمَضَانَ، لِوُجُوبِ صَوْمٍ فِي ذَمِّهِ، فَلَا يَتَأَدَّى بِرَمَضَانَ، كَتَذَرِ الصَّوْمِ الْمَفْرَدِ، وَأَجِيبَ بِالْمَنْعِ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يَتَكَبَّفَ فِي أَيِّ صَوْمٍ كَانَ.
كَمَنْ نَذَرَ صَلَاةً وَهُوَ مُحَدِّثٌ ثُمَّ تَطَهَّرَ لِمَسِّ الْمُصْحَفِ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَهَا بِهِ.
وَلِأَنَّهُ لَوْ نَذَرَ أَنْ يَتَكَبَّفَ رَمَضَانَ فَأَطَّرَهُ لِعَذْرِ فَقْصَاءِ وَاعْتَكَفَ مَعَ الْقَضَاءِ أَجْزَاءَهُ (و).
وَإِنْ نَذَرَ أَنْ يَتَكَبَّفَ رَمَضَانَ فَقَاتَهُ لَزَمَهُ شَهْرٌ غَيْرُهُ (و) خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ وَزَفَرَ، لِأَنَّ كُلَّ قُرْبَةٍ مُعْلَقَةٌ بِرَمْسٍ لَا تَسْقُطُ بِفَوَائِدِهِ كَتَذَرِ صَلَاةٍ فِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ الصَّدَقَةِ، وَكَتَذَرِ اعْتِكَافٍ مَدَّةً مُعَيَّنَةً غَيْرَ رَمَضَانَ.
وَخَالَفَ فِيهِ بَعْضُ الشَّافِعِيِّ، لِفَوَائِدِ الْمُلتَزِمِ، وَيَبْطُلُ هَذَا بِالصَّوْمِ الْمَعِينِ (ع) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
ثُمَّ إِذَا لَزِمَ شَهْرٌ غَيْرُهُ فَقَدَّمَ بَعْضُهُمْ لَا يَلْزِمُهُ صَوْمٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَلْزِمَهُ.
وَقِيلَ: يَلْزِمُهُ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ: وَهُوَ أَوَّلِي، ثُمَّ قَالَ: وَقِيلَ: إِنْ شَرَطْنَاهُ فِيهِ لَزِمَهُ، وَإِلَّا فَلَا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَمُنْتَهَى الْغَايَةِ، تَحْقِيقًا لِشَرْطِ الصَّحَّةِ (م ٤) (١).
وَيُجْزَى مَعَ شَرْطِ الصَّوْمِ رَمَضَانَ آخَرُ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وَجْهًا: لَا يَجْزِيهِ، وَهُوَ كَقَوْلِ الْحَنْبَلِيِّ السَّابِقِ، وَأَطْلَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْقَاضِي خِلَافًا فِي نَذْرِ الْإِعْتِكَافِ الْمَطْلُوقِ أَنَّهُ يَجْزِيهِ صَوْمُ رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ، وَهَذَا خِلَافُ نَصِّ أَحْمَدَ.
وَمُتَنَاقِضٌ، لِأَنَّ الْمَطْلُوقَ أَقْرَبُ إِلَى التِّزَامِ الصَّوْمِ، فَهُوَ أَوَّلِي، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، وَلَمْ يَرُدِّ الْقَاضِي هَذَا وَإِنْ دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ، وَالْقَوْلُ بِهِ فِي الْمَطْلُوقِ مُتَعَيَّنٌ، وَعَلَّلَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ الْإِجْزَاءَ بِأَنَّهُ لَمْ يَلْزِمَهُ بِالنَّذْرِ صِيَامًا، وَإِنَّمَا وَجِبَ ذَلِكَ عَنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَعَلَّلَ عَدَمَهُ بِأَنَّهُ لَمَّا فَاتَهُ لَزِمَهُ اعْتِكَافُ شَهْرِ بَصَوْمٍ، فَلَمْ يَقَعْ صِيَامُهُ عَنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَإِنْ نَذَرَ اعْتِكَافَ عَشْرِهِ الْآخِيرِ فَتَقَصَّ أَجْزَاءَهُ وَفَاقًا، بِخِلَافِ نَذَرِهِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ فَتَقَصَّ يَقْضِي يَوْمًا (و).
وَإِنْ فَاتَهُ الْعَشْرُ فَقَضَاهُ خَارِجَ رَمَضَانَ جَازَ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَفَاقًا، «لِقَضَائِهِ ۞» فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَوَّالٍ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٩٣٦، م: ١١٧٢).

وَقَضَاءُ نَذَرِهِ صَوْمَ عَرَفَةَ أَوْ عَاشُورَاءَ فِي غَيْرِهِ.
وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: يَلْزِمُهُ مِثْلُهُ مِنْ قَابِلٍ، وَهُوَ ظَاهِرٌ رَوَايَةِ حَنْبَلٍ وَابْنِ مَنْصُورٍ فِي الْمُتَكَبَّفِ يَقَعُ عَلَى امْرَأَتِهِ عَلَيْهِ الْإِعْتِكَافُ مِنْ قَابِلٍ، لِاسْتِحْمَالِهِ عَلَى لَيْلَةِ الْقَدَرِ، وَسَبَقَ أَنْ مَنْ نَذَرَ قِيَامَهَا لَزِمَهُ، فَكَذَا اعْتِكَافُهَا، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ.
وَقَالَ فِي الرَّعَايَةِ: يَلْزِمُهُ مِثْلُهُ مِنْ رَمَضَانَ الْآخِي، فِي الْأَشْهُرِ، قَالَ مِنْ عِنْدِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجْزِيَهُ مِثْلُهُ مِنْ شَهْرِ غَيْرِهِ.
وَيَتَوَجَّهُ مِنْ تَعْيِينِ الْعَشْرِ تَعْيِينِ رَمَضَانَ فِي الَّتِي قَبْلُهَا، وَلِهَذَا لَمَّا ذَكَرَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ الْمَسْأَلَةَ الْأُولَى قَالَ: وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن نذر أن يعتكف رمضان ففاته لزمه شهر غيره....

ثم إذا لزم شهر غيره فقدّم بعضهم لا يلزمه صوم، لأنه لم يلتزمه، وقيل: يلزمه.

قال في الرعاية: وهو أولى، ثم قال: وقيل، إن شرطناه فيه لزمه، وإلا فلا، وهذا الذي في المستوعب ومنتهى الغاية، تحقيقًا لشرط الصحة. انتهى.

فقوله: (قدّم بعضهم لا يلزمه صوم): من البعض صاحب الرعايتين، والحاويين والفاقق.

قلت: الصواب ما قاله صاحب المستوعب، والمجد في شرحه.

وليس ذلك بمنافٍ لما قدّمه في الرعايتين، والحاويين والفاقق، والله أعلم.

أبي موسى.

فذكر قوله ولم يزد، ولعل الثاني أظهر، لأن فعله ﷺ تطوع، والصوم يجزئ المفضل فيه عن الفاضل، بدليل أيام الأسبوع والأشهر، والله أعلم.

فصل

من قال: لله علي أن اعتكف صائماً أو يصوم لزماً معاً، فلو فرقهما أو اعتكف وصام فرض رمضان ونحوه لم يجزئه، لظاهر قوله ﷺ: «ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه».

ولأن الصوم صفة مقصودة فيه، كالتابع وكالقيام في صلاة التطوع.

وذكر صاحب المحرر عن بعض أصحابنا: يلزمه الجميع لا الجمع، فله فعل كل منهما منفرداً.

وقاله بعض الشافعية كما لو نذر أن يصلي صائماً أو بالعكس.

قال صاحب المحرر: لا نسلمه ونقول: يلزمه الجمع كما قال، ثم سلمه وهذا هو المعروف، لكون كل منهما ليس بمقصود في الآخر ولا ستمه.

وإن نذر أن يصوم معتكفاً فالوجهان لنا وللشافعية في التي قبلها، فله صاحب المحرر، وفرق في التلخيص بينهما بأن الصوم ليس من شيعارو الاعتكاف، واختاره بعض الشافعية.

وإن نذر أن يعتكف مصلية فالوجهان^(١) في المذنبين.

وفيها وجه ثالث: لا يلزمه الجمع هنا، لباعده ما بين العبادتين، وكل واحد من الصوم والاعتكاف كف معتبر بالزمان، فلزم الجمع بينهما بالنذر، كالحج والعمرة، ولا يلزمه أن يصلي جميع الزمان، ذكر ذلك صاحب المحرر، والمراد ركعة أو ركعتان، ولم يذكر هذه الصورة في التلخيص والرعاية، وذكر أن يصلي معتكفاً وأنه لا يلزم، ولا فرق بينهما.

وإن نذر أن يصلي صلاة وتقرأ فيها سورة بعينها لزماً الجمع، فلو قرأها خارج الصلاة لم يجزئه، ذكره في الانبصار، وللشافعية قولان: أحدهما يجوز التفريق.

قال صاحب المحرر: ويخرج لنا مثله، وقالت الحقيقة: لا يلزم حال التأخير في جميع هذه المسائل إذا كانت عبادة منفردة، فإذا نذر أن يصلي معتكفاً أو بالعكس، أو نذر أن يصوم مصلية أو بالعكس، أو نذر أن يصح معتكفاً أو بالعكس، ونحوه، لزماً الأول لا الثاني، لا منفرداً ولا مع الأول، لأنه لم يلزمه منفرداً، وليس بصفة مقصودة ليلزم بالنذر.

وإن نذر أن يعتكف صائماً لزماً الصوم، لكونه شرطاً فيه على أصلهم، وإن نذر أن يصوم معتكفاً فلهما وجهان: أحدهما لا يلزمه سوى الصوم، كما سبق.

والثاني: يلزمه الاعتكاف، لأنه ليس عبادة مستقلة، فجاز جعله شرطاً في العبادة التي جعلت شرطاً له.

ونصر صاحب المحرر وجوب الجمع في ذلك كله، لأنه للترزمة كذلك قبله في عموم قوله ﷺ: «من نذر أن يصوم فليصم به» ولأنه طاعة، لا ميثاق إلى الخيرات، ولكونه أشتق.

قال: وما علل به المخالف يطل بالتتابع في الصوم يلزم بالنذر، وكل يوم عبادة مستقلة، والله أعلم.

فصل

من نذر الاعتكاف أو الصلاة في أحد المساجد الثلاثة: المسجد الحرام أو مسجد النبي ﷺ أو المسجد الأقصى لم يجزئه في غيرها (هـ) لفصل العبادة فيها على غيرها، وللشافعية قولان: يمتثل المسجد الحرام فقط.

وإن عيّن المسجد الحرام لم يجزئه غيره، لأنه أفضلها، اخرج به أحمد والأصحاب، فدلّ -إن قلنا: إن المدينة أفضل- أن مسجدنا أفضل (ر م)، وهذا ظاهر كلام صاحب المحرر وغيره، وصرح به صاحب الرعاية.

(١) تنبيه: قوله: (وإن نذر أن يصوم معتكفاً فالوجهان):

وكنا قوله: (وإن نذر أن يعتكف مصلية فالوجهان).

يعني: المتقدمين قبل، والمصنف قد قدم أنهما يلزمان معاً فيما إذا نذر أن يعتكف صائماً أو يصوم، فكذا هنا، والله أعلم.

وَلَا عَيْنَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَجُزَّهُ غَيْرُهُ، لِأَنَّهُ دُونَهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ عَلَى مَا سَبَقَ.
وَلَا عَيْنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَجْزَاءُ الْمَسْجِدَانِ فَقَطْ، نَصُّ عَلَيْهِ، لِأَفْضَلِيَّتِهِمَا عَلَيْهِ (م) فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ.
وَلَا عَيْنَ مَسْجِدًا غَيْرَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ لَمْ يَتَعَيَّنْ، لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ» وَذَكَرَهَا.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١١٣٢، م: ١٣٩٦).

وَلِمُسْلِمٍ (١٣٩٧) فِي رِوَايَةٍ: «إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، فَلَوْ تَعَيَّنَ احْتِجَاجٌ إِلَى شَيْءٍ رَحِلَ، كَذَا ذِكْرُهُ الْأَصْحَابُ، وَهُوَ صَحِيحٌ فِيمَا إِذَا احْتِجَاجٌ إِلَى ذَلِكَ، وَخَالَفَ فِيهِ اللَّيْثُ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَّا مَسْجِدَ قُبَاءَ، وَفَاقًا لِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ الْمَالِكِيِّ، يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا».

وَفِي رِوَايَةٍ: «كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ، كَانَ يَأْتِيهِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ».
وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١١٣٦، م: ١٣٩٩).

وَلِلنَّسَائِيِّ (٦٩٩)، وَابْنِ مَاجَةَ (٤١٢) مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ: «إِنْ مِنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيُصَلِّي فِيهِ كَانَ لَهُ عَدَلٌ عُمَرَوِيٌّ».

وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظَهْرٍ مَرْفُوعًا: «الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمَرَوِيٌّ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٢٤)، وَقَالَ: غَرِيبٌ، وَلَا نَعْرِفُ لِأُسَيْدٍ شَيْئًا يَصِحُّ غَيْرَ هَذَا.

وَفِيهِ تَخْصِصٌ بَعْضِ الْأَيَّامِ بِالزِّيَارَةِ، وَكَرِهَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ الْمَالِكِيُّ.

أَمَّا مَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَيْءٍ رَحِلَ فَمَفْهُومُ كَلَامِهِ فِي الْمَغْنَى يُلْزَمُ فِيهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْإِنْتِصَارِ، فَإِنَّهُ قَالَ: الْقِيَاسُ لَزُومُهُ تَرْكُوتَهُ لِقَوْلِهِ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ...».

وَذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ احْتِمَالًا فِي تَعْيِينِ الْمَسْجِدِ الْعَتِيقِ لِلصَّلَاةِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ أَنَّ الْقَاضِي ذَكَرَ تَعْيِينَهَا.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لِأَنَّهُ أَفْضَلُ، قَالَ: وَنَدَّرَ الْأَعْتِكَافَ بِقُلَّةٍ، وَأَطْلَقَ شَيْخَنَا وَجْهَيْنِ فِي تَعْيِينِ مَا اِمْتَنَزَ بِمِزْوَةِ شَرْعِيَّةٍ، كَقَدَمٍ وَكَثْرَةٍ جَمْعٌ، وَاخْتَارَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: يَتَعَيَّنُ، وَصَرَّحَ الْمَالِكِيُّ بِهَذَا فِي الْمَسْجِدِ الْقَرِيبِ، وَقَطَعَ بِهِ ابْنُ الْجَلَّابِ مِنْهُمْ.

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوَازِي فِي الْمَوَازِي عَنْ مَالِكٍ، وَذَكَرَهُ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَجْهًا، وَبَعْضُهُمْ قَوْلًا فِي تَعْيِينِ الْمَسَاجِدِ لِلْأَعْتِكَافِ، وَاحْتَجُّوا لِغَدَمِ التَّعْيِينِ بِأَنَّهُ لَا مِزْوَةَ لِبَعْضِ الْمَسَاجِدِ عَلَى بَعْضِ بِمِزْوَةِ أُصْلِيَّةٍ، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ بَقْيَاءَ، ثُمَّ هِيَ طَاعَةٌ، فَتَدْخُلُ فِي الْحَبْرِ، ثُمَّ مَا الْفَرْقُ؟

وَاحْتِجَّ الْأَصْحَابُ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَعَيَّنْ لِعِبَادَتِهِ مَكَانًا: وَيَتَطَلَّبُ يِقَاطُ الْحَبْرِ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ: الْأَعْتِكَافُ وَالصَّلَاةُ لَا يَخْتَصِمَانِ بِمَكَانٍ، بِخِلَافِ الصُّومِ، كَذَا قَالَا (م ٥) ^(١).

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن عين مسجدًا غير هذه الثلاثة لم يتعين...)...

أَمَّا مَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَيْءٍ رَحِلَ فَمَفْهُومُ كَلَامِهِ فِي الْمَغْنَى يُلْزَمُ فِيهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْإِنْتِصَارِ، فَإِنَّهُ قَالَ: الْقِيَاسُ لَزُومُهُ تَرْكُوتَهُ لِقَوْلِهِ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ...».

وَذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ احْتِمَالًا فِي تَعْيِينِ الْمَسْجِدِ الْعَتِيقِ لِلصَّلَاةِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ أَنَّ الْقَاضِي ذَكَرَ تَعْيِينَهَا.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لِأَنَّهُ أَفْضَلُ، قَالَ: وَنَدَّرَ الْأَعْتِكَافَ مِثْلَهُ، وَأَطْلَقَ شَيْخَنَا وَجْهَيْنِ فِي تَعْيِينِ مَا اِمْتَنَزَ بِمِزْوَةِ شَرْعِيَّةٍ، كَقَدَمٍ وَكَثْرَةٍ جَمْعٌ، وَاخْتَارَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَتَعَيَّنُ وَقَالَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ: الْأَعْتِكَافُ وَالصَّلَاةُ لَا يَخْتَصِمَانِ بِمَكَانٍ، بِخِلَافِ الصُّومِ، كَذَا قَالَا. أَتَنَهَى كَلَامَ الْمُصَنِّفِ، وَمُلْخَصُهُ:

أَنَّهُ إِذَا نَدَّرَ اِعْتِكَافًا فِي مَسْجِدٍ وَلَمْ يَحْتَجْ، إِلَى شَيْءٍ رَحِلَ فَهَلْ يُلْزَمُهُ إِيْتَانُهُ وَيَتَعَيَّنُ فِيهِ أَمْ لَا؟

وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ: أَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ غَيْرَ الثَّلَاثَةِ وَلَوْ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَيْءٍ رَحِلَ.

وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ، بَلْ هُوَ كَالصَّرِيحِ فِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ.

وَهُوَ ظَاهِرُ مَا قَدَّمَهُ الْمُصَنِّفُ فِي صَدْرِ الْمَسْأَلَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَعَلَى الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ يَتَكْفَى فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْتَهُ، وَفِي الْكُفَّارَةِ وَجْهَانِ إِنْ وَجِبَتْ فِي غَيْرِ الْمَسْتَحَبِّ.
وَكَذَا الصَّلَاةُ (م ٦) (١).

وظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: يُصَلِّي فِي غَيْرِ مَسْجِدٍ أَيْضًا، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ غَيْرِهِمْ، وَهُوَ مُتَجَعِّدٌ.
وَإِنْ أَرَادَ الذَّهَابُ إِلَى مَا عِنْتَهُ فَإِنْ احتَاجَ إِلَى شِدِّ رَحْلِ خَيْرٍ عِنْدَ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ، وَجَزَمَ بَعْضُهُمْ بِإِبَاحَتِهِ.
وَإِخْتَارَهُ الشَّيْخُ فِي الْقَصِيرِ، وَاحتَاجَ بِخَيْرِ قُبَاءٍ، وَحَمَلَ النَّهْيَ عَلَى أَنَّهُ لَا فَضِيلَةَ فِيهِ، وَقَالَ أَكْثَرُ الشَّافِعِيِّينَ، وَحَكَاهُ فِي
شَرْحِ مُسْلِمٍ عَنْ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يَجُوزْهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَشَيْخُنَا (م ٧) (٢)؛ وَفَاقًا لِمَالِكٍ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ عَنْهُ: يُكْرَهُ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُهُ فِي التَّخْلِيصِ وَغَيْرِهِ بِأَنَّهُ لَا يَتَرَخَّصُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ فِي شَرْحِ الْمُفْتِحِ: يُكْرَهُ إِلَى الْقُبُورِ وَالْمَشَاهِدِ وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ.
وَنَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ مِمَّنْ يَدَّي: أَنَّ أَحْمَدَ سَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ يَأْتِي الْمَشَاهِدَ وَيَذْهَبُ إِلَيْهَا: تَرَى ذَلِكَ؟ قَالَ: أَمَّا عَلَى حَدِيثِ ابْنِ
أُمِّ مَكْتُومٍ: «أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَتَّخِذَ ذَلِكَ مُصَلًى»، وَعَلَى نَحْوِ مَا كَانَ يَفْعَلُ ابْنُ عُمَرَ يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ
النَّبِيِّ ﷺ وَأَثَرَهُ، فَلَيْسَ بِذَلِكَ بَأْسٌ، إِلَّا أَنَّ النَّاسَ أَفْرَطُوا فِي هَذَا جَدًّا وَكَثُرُوا.

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ، فَذَكَرَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ وَمَا يَفْعَلُ النَّاسُ عِنْدَهُ، وَحَكَى شَيْخُنَا وَجْهًا: يَجِبُ السُّفَرُ الْمُنْذُورُ إِلَى الْمَشَاهِدِ،
وَمُرَادُهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: اخْتِيَارُ صَاحِبِ الرُّعَايَةِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَيْضًا: مَا شَرَعَ جَنْسُهُ وَالدُّعَاءُ اتِّخَاذُهُ عَادَةً كَأَنَّهُ وَاجِبٌ كَصَلَاةٍ وَقِرَاءَةِ [وَدُعَاءٍ] وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَقَرَأَ
وَقَصَدَ بَعْضُ الْمَشَاهِدِ وَنَحْوُهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْكَثِيرِ الظَّاهِرِ مِنْهُ وَالْقَلِيلِ الْخَفِيِّ وَالْمَعْنَادِ وَغَيْرِهِ.

قَالَ: وَيَتَرْتَّبُ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ وَكَرَاهَتِهِ حُكْمٌ نَذَرُهُ وَشَرْطُهُ فِي وَقْفِهِ وَوَصِيَّتِهِ وَنَحْوِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أَمَّا مَا لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى شِدِّ رَحْلِ فَيُخَيَّرُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ.

وَقَالَ فِي الْوَاضِحِ: الْأَفْضَلُ الْوَفَاءُ، وَهَذَا أَظْهَرُ.

فَصْلٌ

مَنْ نَذَرَ احْتِكَافًا مُعَيَّنًا مُتَابِعًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا مُطْلَقًا، أَوْ شَرَطَ تَلْبُعَهُ، أَوْ نَوَاهُ فِي يَوْمَيْنِ أَوْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، أَوْ أَطْلَقَ وَقُلْنَا
يَجِبُ تَلْبُعُهُ فِي وَجْهِ كَمَا يَأْتِي لَزْمُهُ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَقَطْ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش) لِأَنَّ الْيَوْمَ اسْمٌ لِلْيَاضِ النَّهَارِ.
وَاللَّيْلَةُ اسْمٌ لِسَوَادِ اللَّيْلِ، وَالتَّثْنِيَّةُ وَالْجَمْعُ تَكَرَّرُ الْوَاجِدِ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ مَا تَخَلَّلُهُ مِنَ الْأَيَّامِ أَوْ اللَّيَالِي تَبَعًا لِلزُّومِ التَّسَائِعِ
ضِمْنًا.

وَخَرَجَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَلْزَمُهُ مَا تَخَلَّلُهُ، لِأَنَّ لَفْظَهُ لَمْ يَتَنَاوَلْهُ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (فعلى المذهب الأول يتكفى في غير المسجد الذي عنته، وفي الكفارة وجهان إن وجبت في غير

المستحب، وكذا الصلاة). انتهى.

وأطلق الوجهين في الحاوين، والفاقي، والمجرّد، ذكره في باب النذر:

إحداهما: لا كفارة، وهو الصحيح.

جزم به في المقنع في بعض النسخ.

قال في الرعايتين: وعليه كفارة يمين، في وجوه، فدل على أن المقدم والمشهور لا كفارة عليه.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: عليه الكفارة.

جزم به ابن عبدوس في تذكرته.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وان أراد الذهاب إلى ما عنته فإن احتاج إلى شد رحل خير عند القاضي وغيره، وجزم بعضهم بإباحته.

واختاره الشيخ في القصير ولم يجوزّه ابن عقيل وشيخنا). انتهى.

ما اختاره الشيخ الموفق هو الصواب، واختاره الشارح أيضًا.

وَإِخْتَارَهُ أَبُو حَكِيمٍ وَخَرَجَهُ مِنْ اعْتِكَافِ يَوْمٍ لَا يَلْزَمُهُ مَعَهُ لَيْلَةٌ، وَهُوَ الْأَصَحُّ لِلشَّافِعِيَّةِ، وَحَكِي لَنَا قَوْلُ: لَا يَلْزَمُهُ لَيْلَةٌ. وَمَذْهَبُ (هـ م) يَلْزَمُهُ بَعْدُ مَا لَفَظَ بِهِ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْعَدَدَ مِنْ أَحَدٍ جُنْسِي الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي عِبَارَةً عَنْهُمَا مَعَ الْإِطْلَاقِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ أَلَا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠]، وَقَالَ: «ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ» [آل عمران: ٤١]. وَأَجِيبُ بِأَنَّ اللَّهَ نَصَّ عَلَيْهِمَا، كَمَا يُعْمَلُ بِاللَّيَّةِ فِي الزُّوْمِ وَعَدَمِهِ (و). وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَتَكَيْفَ يَوْمًا مُعَيَّنًا أَوْ مُطْلَقًا دَخَلَ مُعْتَكِفَهُ قَبْلَ فَجْرِهَا الثَّانِي وَخَرَجَ بَعْدَ غُرُوبِ شَمْسِهِ (و هـ ش)؛ لِأَنَّهُ اسْمُ الْيَوْمِ، قَالَهُ الْخَلِيلُ، وَلَا تَلْزَمُهُ اللَّيْلَةُ الَّتِي قَبْلَهُ (م) لِأَنَّ اللَّيْلَةَ لَيْسَتْ مِنَ الْيَوْمِ. وَحَكَى ابْنُ أَبِي مُوسَى رَوَايَةً: يَدْخُلُ مُعْتَكِفَهُ وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ. وَكَذَا عِنْدَ مَالِكٍ: إِنْ نَذَرَ أَنْ يَتَكَيْفَ لَيْلَةً لَزِمَتْهُ يَوْمِيهَا، وَتَلْزَمُهُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةُ فَقَطْ، فَيَدْخُلُ قَبْلَ الْغُرُوبِ، وَيَخْرُجُ بَعْدَ فَجْرِهَا الثَّانِي (و ش)، وَإِنْ اعْتَبَرْنَا الصُّومَ لَمْ يَلْزَمُهُ شَيْءٌ (و هـ). وَمَنْ نَذَرَ اعْتِكَافَ يَوْمٍ لَمْ يَجْزِ تَفْرِيقُهُ بِسَاعَاتٍ مِنْ أَيَّامٍ (و هـ م) لِأَنَّهُ يَفْهَمُ مِنْهُ التَّابِعُ، كَقَوْلِهِ: مُتَابِعًا. وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ، وَإِنْ قَالَ فِي وَسْطِ النَّهَارِ: لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَعْتَكِفَ يَوْمًا مِنْ وَفْتِي هَذَا لَزِمَهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى مِثْلِهِ، لِتَعْيِينِهِ ذَلِكَ بِنَذَرِهِ، وَفِي دُخُولِ اللَّيْلِ الْخِلَافُ السَّابِقُ. وَإِخْتَارَ الْأَجْرِيُّ إِنْ نَذَرَ اعْتِكَافَ يَوْمٍ فَمِنْ الْوَقْتِ إِلَى مِثْلِهِ. وَإِنْ نَذَرَ اعْتِكَافَ شَهْرٍ بَعَثَهُ دَخَلَ مُعْتَكِفَهُ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ وَخَرَجَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ آخِرِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ (و) وَعَنْهُ: أَوْ يَدْخُلُ قَبْلَ فَجْرِهَا الثَّانِي. رَوَى عَنْ اللَّيْثِ وَأَبِي يُوسُفَ وَزَفَرٍ: وَإِنْ نَذَرَ عَشْرًا مُعَيَّنًا دَخَلَ قَبْلَ لَيْلَتِهِ الْأُولَى (و) وَعَنْهُ: أَوْ قَبْلَ فَجْرِهَا الثَّانِي. وَعَنْهُ: أَوْ بَعْدَ صَلَاتِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَكَيْفَ الْعَشْرَ الْآخِرَ تَطَوُّعًا دَخَلَ قَبْلَ لَيْلَتِهِ الْأُولَى، نَصَّ عَلَيْهِ، لِرُؤْيَاةِ ﷺ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، وَخَصَّ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى اعْتِكَافِ الْعِشْرِ، وَلَيْلَتِهِ الْأُولَى كَغَيْرِهَا وَهُوَ عَدَدُ مَوْنَتُ. وَعَنْهُ: بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ، وَقَالَهُ الْأَوْزَاعِيُّ وَاللَّيْثُ وَإِسْحَاقُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ، لِقَوْلِ عَائِشَةَ: «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَيْفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكِفَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٩٣٥، م: ١١٧٢). وَحَمَلَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ عَلَى الْجَوَازِ. وَقَالَ الْقَاضِي: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْعِشْرِينَ لِيَسْتَظْهَرَ بَيَاضَ يَوْمٍ زِيَادَةً قَبْلَ دُخُولِ الْعِشْرِ، قَالَ: وَنُقِلَ هَذَا عَنْهُ، ثُمَّ ذَكَرَهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَةَ عَنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ. وَيَخْرُجُ بَعْدَ فَرَاغِ مَدَّةِ الْاعْتِكَافِ إجماعًا، فَإِنْ اعْتَكَفَ رَمَضَانَ أَوْ الْعِشْرَ الْآخِرَ اسْتَحْبَبُ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةَ الْعِيدِ فِي مُعْتَكِفِهِ، وَيَخْرُجَ مِنْهُ إِلَى الْمَصَلَّى، نَصَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَكَذَا حَدِيثُ عُمَرَةَ عَنْ عَائِشَةَ. وَقَالَهُ مَالِكٌ وَذَكَرَ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ مَضَوْا. وَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ ذَلِكَ. قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لِيَصِلَ طَاعَةً بِطَاعَةٍ.

قَالَ فِي الْكَافِي: وَلِأَنَّهَا لَيْلَةٌ تَتْلُو الْعِشْرَ، وَرَدَّ الشَّرْعُ بِالْتَّرْفِيبِ فِي قِيَامِهَا فَأَشْبَهَتْ لَيَالِي الْعِشْرِ، وَأَوْجَبَهُ ابْنُ الْمَاجِشُونِ وَسَخَّنُونِ، وَقَالَ: إِنَّهُ السَّنَةُ الْمَجْمَعُ عَلَيْهَا، فَإِنْ خَرَجَ لَيْلَةَ الْعِيدِ بِنَيْتِهِ؛ فَسَدَّ اعْتِكَافَهُ^(١).

(١) تنبيهان: أحدهما: قوله: (فإن خرج ليلة العيد بنيته فسد اعتكافه). انتهى.

قال ابن نصر الله في حواشيه: كذا في النسخ، ولعله إلى بيته. انتهى.

قلت: يحتمل أن يكون هنا نقص، وتقديره: بنيت إقامته، أو بنيت قطعه، ومغوبها ثمة يصح به الحكم على منعه من قال بالوجوب فإنه مبني عليه.

قال ابن عبد البر: لم يقل بقولهما أحد من العلماء إلا رواية عن مالك، ولم يستحيه الأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي، لانقضائه المد، كالغتر الأول أو الأوسط، والله أعلم.

وإن نذر أن يعتكف أيام الغتر لزمة ما يتخلله من لياليه لائتلافه الأولى، نص عليه، وفيها وفي لياليه المتخللة الخلاف السابق أول الفصل.

وفي الكافي: إن نذر أيام الشهر أو لياليه أو شهرا بالليل أو بالنهار لزمة ما نذره فقط، وذكره في الرعاية قولا، وإن نذر شهرا مطلقا لزمة تتابعه، نص عليه (و ه م)، لأنه معنى ليلا ونهارا، كمنة العدة والعتة والإيلاء، ولأنه يفهم من إطلاقه، بتدليل فهمه من إطلاقه في العدة والإيلاء، فعلم أن التصريح به في الكفارة تأكيد.

وعنه: لا يلزمو، اختاره الأجرى، وصححه ابن شهاب وغيره (و ش) لأنه يصح إطلاقه على ذلك، ولهذا يصح تقييده بالتتابع، ولا يلزمو الشروع فيه عقب النذر، بخلاف لا كلمت ذلك شهرا ويتدخل معتكفه قبل الغروب من أول ليلة منه.

وعنه: أو وقت صلاة المغرب، وذكره ابن أبي موسى.

وعنه: أو قبل الفجر الثاني من أول يوم منه.

ولا يخرج إلا بعد غروب شمس آخر أيامه.

ويكفي شهر هلاله ناقص بلياليه أو ثلاثين يوما بلياليها.

قال صاحب المحرر على رواية: لا يجب التتابع: يجوز إفراذ الليالي عن الأيام إذا لم تعتبر الصوم، وإن اعتبرناه لم يجز ووجب اعتكاف كل يوم مع لياليه المتقدمة عليه.

وإن ابتدأ الثلاثين في أثناء النهار فتعاضد في مثل تلك الساعة من اليوم الحادي والثلاثين، وإن ابتدأ في أثناء الليل ثم في مثل تلك الساعة من الليلة الحادية والثلاثين، إن لم تعتبر الصوم، وإن اعتبرناه ثلاثين ليلة صحاحا بأيامها الكاملة، فيتم اعتكافه بغروب شمس الحادي والثلاثين في الصورة الأولى، أو الثاني والثلاثين في الثانية، لئلا يعتكف بعض يوم أو بعض ليلة دون يومها الذي يليها، والله أعلم.

وإن نذر اعتكاف أيام أو ليال معدودة لم يلزمو التتابع إلا أن يتوهم لعدم دلالتها عليه، وكذا احتج ابن عباس في قضاء رمضان بقوله: «فعدة من أيام أخر» [البقرة: ١٨٤].

واحتج غيره في الكفارة بقوله: «فصيام ثلاثة أيام» [البقرة: ١٩٦].

وعند القاضي: يلزمو (و ه م) كلفظ الشهر.

وقيل: يلزمو إلا في ثلاثين يوما، للقرينة، لأن العادة فيه لفظ الشهر، فإن تابع لزومه ما يتخللها من ليال أو نهار، في الأشهر، ويتدخل في الأيام معتكفه قبل الفجر الثاني.

وعنه: أو بعد صلاته.

وإن نذر شهرا متفرقا فله تتابعه (و ش) قال صاحب المحرر: لأنه أفضل كاعتكافه في المسجد الحرام من نذر غيره، قال: وهو قياس قول أهل الرأي، فإنهم قلوا فيمن أوصى بمجتنبين في عامين فأخرجنا في عام: جاز، فهذا أولى ويحصل أن يقال: فقد سوى بينهما في القياس، فدل على مخالفة لفظ الموصي للأفضلية لمصلحته، فمع إطلاقه أولى، وسبق في الصوم عن الميت، ويأتي كلام أحمد والأصحاب أنه يعمل بلفظ الموصي، وسبق في الفصل قبله كلام شيخنا.

فصل

من لزمة تتابع اعتكافه لم يجز خروجه إلا إما لا بد منه، فيخرج لیسول وغائط (ع) وقى به بغتة، وغسل متنجس يحتاجه.

وله المشي على عادته وقصد يتيه إن لم يجد مكانا يليق به لا ضرر عليه فيه ولا منه، كسقاءية لا يحشم مثله منها ولا نقص عليه، قالوا: ولا مخالفة لعادته، وفي هذا نظر، ويلزمو قصد أقرب منزله لدفع حاجته به، بخلاف من اعتكف في

المسجد الأبعد منه، لعدم تعيين أحدهما قبل دخوله للاختلاف، وإن بطل ذلك له صديقه أو غيره منزلة القريب لفضاء حاجته لم يلزمه، للمستحق بترك المروءة والاختصاص منه.

ويخرج بوله في المسجد في إناء (و)؛ لغوم قوله عليه السلام: «إن المساجد لم تبين لهذا إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال.

وتوجب احتیالاً، وصح عن أبي وإبل أنه فعله، واحتیال آخر: لكبر وضيق وفاقاً لإسحاق، وكذا قصد حجامته، فيخرج لحاجة كثيرة، وإلا لم يجوز، كمرض يمكنه احتیالاً، وذكر ابن عقيل احتیالاً: يجوز في إناء (و ش) كالمستحاضة (و) مع أمن تلويثه، والفرق أنه لا يمكنها التحرز منه إلا بترك الاختلاف.

وقيل: الجواز لضرورة، وكذا النجاسة في هواء المسجد، كالقتل على نطم، ودم في قنديل، أظنه في الفصول، قال ابن تيميم: يكره الجماع فوق المسجد والتمسح بحائطه والبول عليه، نص عليه، قال ابن عقيل في الإجارة في الفصول في التمسح بحائطه: مراده الحظر فإن بال خارجاً وجسده فيه لا ذكره كره. وعنه: يخرم.

وقيل: فيه وجهان، والله أعلم.

ويخرج المعتكف لفسل جنابة، وكذا غسل الجمعة إن وجب، وإلا لم يجوز (و) كتجديد الوضوء، ويخرج للوضوء لحدث، نص عليه.

وإن قلنا: لا يكره فيه فعله فيه بلا ضرر، وسبق في آخر باب الوضوء، ويخرج ليأتي بمأكول ومشروب يحتاجه إن لم يكن له من يأتيه به، نص عليه (و ه ش).

وعنه (م) لا يخرج ولا يعتكف حتى يبعد ما يصلحه، كذا قال، ولا يجوز خروجه لأكله وشربه في بيته، في ظاهر كلامه، واختاره جماعة منهم صاحب المغني والمحرر (و ه)؛ لعدم الحاجة لإباحته ولا نقص فيه. وذكر القاضي أنه يتوجه الجواز، واختاره أبو حكيem، وحمل كلام أبي الخطاب عليه^(١) (و ش) لما فيه من ترك المروءة ويستحب أن يأكل وحده ويترد أن يخفي جنس قوته.

وقال ابن حامد: إن خرج لما لا بد منه إلى منزله أكل فيه يسيراً كلفمة ولقمتين، لا كل أكله.

وله غسل يديه في إناء من وسخ وزفر وتجوهم.

وذكر صاحب المحرر: وفي غير إناء، ولا يجوز خروجه لغسلها، وسبق أول الباب هل يخرج للجمعة؟ وله التكبير إليها، نص عليه.

وطالمة المقام بعدها (و ه) ولا يكره (ه)؛ لصلاحيه الموضع للاختلاف، ويستحب عكس ذلك، ذكره القاضي، وهو ظاهر كلام أحمد.

وذكر الشيخ احتیالاً: يختار في الإصرار إلى معتكفه.

وفي منتهى الغاية احتیال تكبيره أفضل، وأنه ظاهر كلام أبي الخطاب في باب الجمعة، لأنه لم يستثن المعتكف.

وفي الفصول: يحتمل أن يضيئ الوقت.

وأنه إن تنفل بعدها فلا يزيد على أربع.

وتقل أبو داود في التكبير: أربع.

وأنه يرجع بعدها عاذته، وإنما جاز التكبير لحاجة الإنسان وتقدير وضوء الصلاة ليصلي به في أول الوقت.

(١) الثاني: قوله: (ولا يجوز خروجه لأكله وشربه في بيته، في ظاهر كلامه، واختاره جماعة منهم صاحب المغني والمحرر وذكر

القاضي أنه يتوجه الجواز، واختاره أبو حكيem، وحمل كلام أبي الخطاب عليه). انتهى.

ظاهر العبارة إطلاق الخلاف.

والصحيح من المذهب: عدم الجواز، وعليه الأكثر، وقطع به أكثرهم.

وَلَا يَلْزَمُهُ سُلُوكُ الطَّرِيقِ الْآقْرَبِ، وَظَاهِرُ مَا سَبَقَ يَلْزَمُهُ، كَقَضَاءِ الْحَاجَةِ.
قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: الْأَفْضَلُ خُرُوجُهُ لِذَلِكَ وَعَوْدُهُ فِي أَقْصَرِ طَرِيقٍ لَا سِيَّمَا فِي النَّدْرِ، وَالْأَفْضَلُ سُلُوكُ أَطْوَلِ الطَّرِيقِ
إِنْ خَرَجَ لِمَجْمَعَةٍ وَعِبَادَةٍ وَغَيْرِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَخْرُجُ لِمَرْصِدٍ يَتَعَدَّرُ مَعَهُ الْقِيَامُ فِيهِ، أَوْ لَا يُمَكِّنُهُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ.
بِأَنْ يَخْتَارَ إِلَى خِدْمَةِ وَفَرَاشٍ (و) وَإِنْ كَانَ خَفِيفًا كَالصَّدَاعِ وَالْحُمَى الْخَفِيفَةِ لَمْ يَجْزِ (و) إِلَّا أَنْ يُتَاحَ بِهِ الْفِطْرُ فَيُفْطِرُ
فَإِنَّهُ يَخْرُجُ إِنْ قَلْنَا بِاشْتِرَاطِ الصُّومِ وَإِلَّا فَلَا، وَتَخْرُجُ الْمَرْأَةُ لِحَيْضٍ وَنِفَاسٍ (و) فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَسْجِدِ رَحْبَةً رَجَعَتْ إِلَى
بَيْتِهَا، فَإِذَا طَهَرَتْ رَجَعَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ رَحْبَةٌ يُمَكِّنُهَا ضَرْبُ حَيْثُ فِيهَا بِلَا ضَرَرٍ فَعَلَتْ ذَلِكَ، فَإِذَا طَهَرَتْ
عَادَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ، ذَكَرَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبْنُ أَبِي مُوسَى، لِمَا رَوَى ابْنُ بَطَّةَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ.

قَالَ ابْنُ بَطَّةَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرُّسَادِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا
الثَّوْرِيُّ، عَنْ الْقِدَامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:
«كُنِ الْمُتَكَيِّفَاتِ إِذَا حَضَرَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمْ بِإِخْرَاجِهِنَّ عَنِ الْمَسْجِدِ، وَأَنْ يَضْرِبْنَ الْأَخْيَةَ فِي رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ
حَتَّى يَطْهَرْنَ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَرَوَاهُ أَبُو حَنْصَلٍ الْمَكْبَرِيُّ أَيْضًا، وَنَقَلَهُ يَعْقُوبُ بْنُ بُخْتَانَ عَنْ أَحْمَدَ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: «النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَنْ تُضْرَبَ قَبَّةٌ فِي رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ».

رَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَعْقُوبَ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَهَذَا مِنْ أَحْمَدَ ذَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِ الْحَبْرِ عِنْدَهُ.

وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ: تَذَهَبُ إِلَى بَيْتِهَا فَإِذَا طَهَرَتْ بَنَتْ عَلَى اعْتِكَافِهَا، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ،
كَبَيَّةِ الْأَعْدَارِ.

وَالْفَرْقُ: أَنَّ مَقْصُودَ تِلْكَ الْأَعْدَارِ لَا يَحْصُلُ مَعَ الْكَوْنِ فِي الرُّحْبَةِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ: إِقَامَتُهَا فِي الرُّحْبَةِ اسْتِحْبَابٌ، فِي
اخْتِيَارِ صَاحِبِ الْمَحَرَّرِ، وَالْمَغْنَى، وَغَيْرِهَا.

وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالرَّحَايَةِ، وَغَيْرِهَا، لِأَنَّ أَحْمَدَ قَالَ: كَانَ لَهَا الْمَضِيُّ إِلَى مَنْزِلِهَا، ذَكَرَهُ فِي الْمَجْرُودِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَهُوَ شَبِيهُ بِالْحَائِضِ تَوَدُّعِ الْبَيْتِ تَقِفُ بِيَابِ الْمَسْجِدِ فَتَدْعُو، فَكَذَا هُنَا، لِتَقَرُّبٍ مِنْ مَحَلِّ الْعِبَادَةِ،
وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرَّعَايَةِ يَسْنُ أَنْ تَجْلِسَ فِي الرُّحْبَةِ غَيْرِ الْمَحْوَطَةِ.

وَأِنْ خَافَتْ تَلَوِيئَهُ فَأَيِّنْ شَاءَتْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَا يَخْرُجُ لِشَهَادَةٍ (و) إِلَّا أَنْ يَتَّعِنَ عَلَيْهِ أَدَاؤُهَا فَيَلْزَمُهُ الْخُرُوجُ (م) لِظْوَاهِرِ الْآيَاتِ، وَكَالْخُرُوجِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَلَا يَنْطَلُ
اعْتِكَافُهُ (م)، وَلَوْ لَمْ يَتَّعِنَ عَلَيْهِ التَّحْمُلُ (ش) كَالْفُلَسِ، وَلَوْ كَانَ سَبَبُهُ اخْتِيَارًا.

وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرَّعَايَةِ أَنْ تَتَّعِنَ عَلَيْهِ تَحْمُلُ الشَّهَادَةِ وَأَدَاؤُهَا خَرَجَ لَهَا وَإِلَّا فَلَا وَيَلْزَمُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَخْرُجَ لِعِدَّةِ الْوَفَاءِ فِي
مَنْزِلِهَا، لِوُجُوبِهِ شَرْعًا (م) كَالْجُمُعَةِ، وَهُوَ حَقٌّ لِلَّهِ وَلِلْأَدَمِيِّ لَا يُسْتَنْزَلُ إِذَا تَرَكَ وَلَا يَنْطَلُ اعْتِكَافُهُ (ق).

وَيَلْزَمُهُ الْخُرُوجُ إِنْ أُخْبِتَ إِلَيْهِ لِجِهَادٍ مُتَّعِنٍ، وَلَا يَنْطَلُ اعْتِكَافُهُ، لِمَا ذَكَرْنَا، وَكَذَا إِنْ تَعَيَّنَ خُرُوجُهُ لِإِطْفَاءِ حَرِيقٍ أَوْ
إِنْقَادِ غَرِيقٍ وَنَحْوِهِ، وَإِنْ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ خَافَ مِنْهَا أَنْ أَقَامَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ حُرْمَتِهِ أَوْ مَالِهِ نَهْبًا أَوْ حَرِيقًا وَنَحْوَهُ فَلَهُ
الْخُرُوجُ، وَلَا يَنْطَلُ اعْتِكَافُهُ، لِأَنَّهُ عُدْرٌ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ، فَهِيَ أَوَّلَى.

وَمَنْ أَكْرَهَهُ السُّلْطَانُ أَوْ غَيْرُهُ عَلَى الْخُرُوجِ لَمْ يَنْطَلُ اعْتِكَافُهُ وَلَوْ بِنَفْسِهِ (ق) كَحَائِضٍ، وَتَمْرِيضٍ، وَخَائِفٍ أَنْ يَأْخُذَهُ
السُّلْطَانُ ظُلْمًا فَخَرَجَ وَاخْتَفَى (و ش) وَإِنْ أَخْرَجَهُ لَاسْتِيفَاءَ حَقٍّ عَلَيْهِ فَإِنْ أَمَكَّتْهُ الْخُرُوجُ مِنْهُ بِلَا عُدْرٍ بَطُلَ اعْتِكَافُهُ (و)
وَإِلَّا لَمْ يَنْطَلُ (م) لِأَنَّهُ خُرُوجٌ وَاجِبٌ، وَلِلشَّافِعِيِّ وَجْهَانِ: إِنْ ثَبَتَ الْحَقُّ بِإِقْرَارِهِ وَإِلَّا لَمْ يَنْطَلُ.

وإن خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ نَاسِيًا لَمْ يَنْطَلِ اعْتِكَافُهُ، كَالصَّوْمِ.
ذَكَرَهُ فِي الْمَجَرَّدِ وَذَكَرَ فِي الْخِلَافِ وَالْفُصُولِ: يَنْطَلِ، لِمُتَنَاقِضِهِ الْاعْتِكَافُ، كَالْجَمَاعِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ أَحَدَ
الْوَجْهَيْنِ: لَا يَنْقَطِعُ وَيَنْبَنِي، كَمَرَضٍ وَخَنِيضٍ، وَاخْتَارَهُ أَيْضًا، وَذَكَرَهُ قِيَاسَ مَذْهَبِنَا فِي الْمَظَاهِيرِ بَطَأً فِي نَهَارِ صَوْمِهِ غَيْرَ
الْمَظَاهِيرِ مِنْهَا نَاسِيًا، أَوْ يَأْكُلُ فِيهِ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ لَيْلٌ فَيَبِينُ نَهَارًا يَقْضِي الْيَوْمَ وَلَا يَنْقَطِعُ تَتَابُعُهُ، جَعَلْنَا لَهُ بِالنَّسْيَانِ وَالْخَطَا
كَالْمَرِيضِ.

فَكَذَا هُنَا، وَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا بِأَنَّ الْاعْتِكَافَ عِبَادَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، كَصَوْمِ الْيَوْمِ الْوَاحِدِ، وَأَجَابَ صَاحِبُ
الْمَحْرُورِ بِأَنَّ الْخُرُوجَ لِعُذْرٍ مُوجِبٍ لِلْقَضَاءِ لَا يَنْطَلِ الْمَاضِي مِنَ الْاعْتِكَافِ، بِخِلَافِ صَوْمِ الْيَوْمِ الْوَاحِدِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَعِبَادَاتِهِ،
قَالَ: فَتُظَاهَرُ صَوْمُ الْيَوْمِ مِنَ الْاعْتِكَافِ أَنَّ بَطَأً فِي يَوْمٍ مِنْهُ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ وَقُلْنَا مِنْ شَرْطِهِ الصَّوْمُ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ عَلَيْهِ اعْتِكَافَ
ذَلِكَ الْيَوْمِ كُلَّهُ، وَلَا يُفْسِدُ مَا مَضَى، عَلَى مَا اخْتَرْنَاهُ، وَجَزَمَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لَا يَنْقَطِعُ تَتَابُعُ الْمَكْرُورِ، كَمَا سَبَقَ، وَأُطْلِقَ
بَعْضُهُمْ فِيهِمَا وَجْهَيْنِ، وَلَا فَرْقَ، وَمَتَى زَالَ الْعُذْرُ رَجَعَ وَقْتُ امْتِكَافِهِ، فَإِنْ أَخْرَجَهُ بَطَلٌ مَا مَضَى، عَلَى مَا يَأْتِي فَيَمْنُ خَرَجَ
لِمَا لَهُ بَدْءٌ، وَلَا يَنْطَلِ بِدْخُولِهِ لِحَاجَتِهِ تَحْتَ سَقْفِهِ (و).

وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ: لَا يَدْخُلُ تَحْتَ سَقْفِهِ، وَقَالَ عَطَاءٌ وَالنَّخَعِيُّ وَإِسْحَاقُ، وَعَنْ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ: يَنْطَلِ، وَقِيْدَهُ الْحَسَنُ
وَالثَّوْرِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ وَإِسْحَاقُ بِسَقْفِهِ لَيْسَ فِيهِ مَمَرٌ، لِأَنَّ لَهُ مِنْهُ بَدْءٌ، فَهُوَ كَالْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَمَنْ أَرَادَ الْمَنْعَ مُطْلَقًا فَلَا
وَجْهَ لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

وَالْمُعْتَادُ مِنْ هَذِهِ الْأَعْدَارِ وَهُوَ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ (ع) وَطَهَارَةُ الْحَدَثِ (ع) وَالطَّعَامُ وَالشَّرَابُ (ع) وَالْجُمُعَةُ، كَمَا لَا يَنْطَلِ
الْاعْتِكَافُ، فَلَا تَنْقُصُ مَدَّتُهُ وَلَا يَقْضِي شَيْئًا مِنْهُ، لِأَنَّ الْخُرُوجَ لَهُ كَالْمُسْتَنَى، لِكُونِهِ مُعْتَادًا، وَلَا تَلْزِمُهُ كَفَّارَةٌ، وَيَتَّبِعُ الْأَعْدَارَ
إِنْ لَمْ تَطَلِ، فَذَكَرَ الشَّيْخُ لَا يَقْضِي الْوَقْتُ الْفَائِتَ بِذَلِكَ، لِكُونِهِ يَسِيرًا مَبَاحًا أَوْ وَاجِبًا، كَحَاجَةِ الْإِنْسَانِ، وَيُؤَافِقُهُ كَلَامُ
الْقَاضِي فِي النَّاسِي، فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ، وَعَلَى هَذَا يَتَوَجَّهُ: لَوْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ مَكْرَهًا أَنْ يُخْرَجَ بَطْلَانُهُ عَلَى الصَّوْمِ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُ
صَاحِبُ الْمَحْرُورِ لِقَضَاءِ زَمَنِ الْخُرُوجِ فِيهِ بِالْإِكْرَاءِ، وَفِي الصَّوْمِ يَعْتَدُ بِزَمَنِ الْإِكْرَاءِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرْفِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ يَقْضِي،
وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ (و ش) كَمَا لَوْ طَالَتْ (م ٨) (١).

وَذَكَرَ أَنَّ كَلَامَ الْحَرْفِيِّ الْمَذْكُورَ مُوْهِمٌ، وَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِهِ قَائِلًا، وَأَنَّهُ أَرَادَ الْبِنَاءَ مَعَ قَضَاءِ زَمَنِ الْخُرُوجِ، قَالَ: وَكَتَبْنَاهُ
اعْتِكَافَ يَوْمٍ فَخَرَجَ لِبَقِيَّةِ الْأَعْدَارِ وَقَدْ بَقِيَ مِنْهُ زَمَنٌ يَسِيرٌ، كَذَا قَالَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ خِلَافُهُ، كَمَا لَوْ خَرَجَ لِحَاجَةِ
الْإِنْسَانِ.

قَالَ: وَكَالْأَجِيرِ مَدَّةً مُعَيَّنَةً لَا تَتَنَاقُلُ الْعَقْدُ الْمُعْتَادُ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ، كَذَا هُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَنَّ تَطَاوُلَ ذَلِكَ وَالْاعْتِكَافَ مُنْذُورٌ فَلَهُ أَحْوَالُ:

أَحَدُهَا: نَذَرُ أَيَّامًا مُتَابِعَةً غَيْرَ مُعَيَّنَةٍ، فَيُخَيَّرُ بَيْنَ الْبِنَاءِ وَالْقَضَاءِ (و م ش) مَعَ كَفَّارَةٍ يَمِينٍ، لِكُونِ النَّذْرِ حِلْفَةً (م ش)
وَبَيْنَ الْاسْتِثْنَاءِ وَلَا كَفَّارَةٍ، كَمَا قُلْنَا فَيَمْنُ نَذَرَ صَوْمٍ شَهْرٍ غَيْرَ مُعَيَّنٍ وَشَرَعَ ثُمَّ أَفْطَرَ لِعُذْرٍ.

وَذَكَرَ فِي الرُّعَايَةِ: يَنْبَنِي، وَفِي الْكَفَّارَةِ الْخِلَافَ.

وَقِيلَ: أَوْ يَسْتَأْنِفُ إِنْ شَاءَ، كَذَا قَالَ.

وَمَذْهَبُ (هـ) يَلْزَمُ الْاسْتِثْنَاءَ بِعَذْرِ الْمَرَضِ، كَمَذْهَبِهِ فِي الْمَرَضِ فِي شَهْرِي الْكَفَّارَةِ، وَيَخْرُجُ كَقَوْلِهِ فِي مَرَضٍ يَسَاحُ

(١) (مسألة - ٨): قوله: (والمعتاد من هذه الأعدار وهو حاجة الإنسان وطهارة الحدث والطعام والشرب والجمعة وبقية الأعدار

إن لم تطل، فذكر الشيخ لا يقضي الوقت الفائت بذلك، لكونه يسيرًا مباحًا أو واجبًا ويوافقه كلام القاضي في الناسي.

وظاهر كلام الحرقي وغيره أنه يقضي، واختاره صاحب المحرر، كما لو طالت). انتهى.

ما اختاره الشيخ الموقف هو الصواب.

وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب واختاره أيضًا الشارح وغيره.

الْفِطْرِ بِهِ، وَلَا يَجِبُ، بِنَاءٌ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ فِي انْقِطَاعِ صَوْمِ الْكُفَّارَةِ بِمَا يُبَيِّحُ الْفِطْرَ وَلَا يُوجِبُهُ^(١).
وَوَاقَفْتُ الْحَقِيقَةَ عَلَى غُلْزِ الْخِيَصِ هُنَا وَفِي شَهْرِي الْكُفَّارَةِ.

وَاخْتَارَ فِي الْمَجْرُودِ أَنْ كُلَّ خُرُوجٍ لِرَوَاجِبٍ كَمَرَضٍ لَا يُؤْمَنُ مَعَ تَلَوُّثِ الْمَسْجِدِ لَا كُفَّارَةٌ فِيهِ، وَإِلَّا فَفِيهِ الْكُفَّارَةُ.
وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: تَجِبُ الْكُفَّارَةُ إِلَّا لِمَعْدَرٍ خِيَصٍ وَتَفَاسٍ لِأَنَّهُ مُعْتَادٌ كَحَاجَةِ الْإِنْسَانِ، وَضَعْفُهُمَا صَاحِبُ الْمَحْرُورِ بِنَاءً
مُؤَنِّيًا فِي نَذْرِ الصَّوْمِ بَيْنَ الْأَعْدَارِ، وَيَأْنُ زَمَنُ الْخِيَصِ يَجِبُ قَضَاؤُهُ لَا زَمَنُ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ، كَذَا قَالَ.
وَظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ: لَا يَقْضِي، وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ^(٢).

وَيَتَوَجَّهُ مِنْ قَوْلِ الْقَاضِي هُنَا فِي الصَّوْمِ، وَلَا فَرْقَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الثَّانِيَةُ: نَذَرُ اغْتِكَافًا مَعِينًا يَقْضِي مَا تَرَكَهُ وَيَكْفِّرُ لِتَرْكِهِ النَّذْرَ فِي وَقْتِهِ، نَصٌّ أَخَذْتُ عَلَى الْكُفَّارَةِ فِي الْخُرُوجِ لِفَتْنَةٍ،
وَذَكَرَ الْحَرْقِيَّ فِيهَا وَالْخُرُوجَ لِغَيْرِ وَعَدُوٍّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي جُلُودِهِ، وَعَنْ أَحْمَدَ فِيمَنْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ بَعَيْنِهِ فَمَرَضَ
فِيهِ أَوْ حَاضَتْ فِيهِ الْمَرَأَةُ فِي الْكُفَّارَةِ مَعَ الْقَضَاءِ رَوَاتَانِ، وَالْإِغْتِكَافُ مِثْلُهُ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ
صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَغَيْرِهِمَا.

قَالَ: فَيَتَخَرَّجُ جَمِيعُ الْأَعْدَارِ فِي الْإِغْتِكَافِ عَلَى رَوَاتِي عَدَمِ وَجُوبِ الْكُفَّارَةِ^(٣) (و م ش) كَرَمَضَانَ^(٤).

وَالْفَرْقُ: أَنْ فِطْرَةَ لَا كُفَّارَةَ فِيهِ لِمَعْدَرٍ أَوْ غَيْرِهِ.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ وَحَبَّلَ عَدَمَ الْكُفَّارَةِ فِي الْإِغْتِكَافِ.

وَحَمَلَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ عَلَى رِوَايَةِ عَدَمِ وَجُوبِهَا فِي الصَّوْمِ وَسَائِرِ التَّلَوُّرَاتِ، وَكَلَامُ الْقَاضِي وَالشَّيْخِ وَالْحَقِيقَةِ هُنَا
إِيضًا:

وَأَنْ تَرَكَ اغْتِكَافَ الزَّمَنِ الْمُعَيَّنِ لِمَعْدَرٍ أَوْ غَيْرِهِ قَضَاءً مُتَابِعًا (و م ش) بِنَاءً عَلَى السَّابِقِ فِي الْإِيَّامِ الْمَطْلُوقَةِ، أَوْ لِأَنَّهُ
مُقْتَضَى لَفْظِ النَّاذِرِ، لِأَنَّهُ الْمَفْهُومُ مِنَ الشَّهْرِ الْمُعَيَّنِ الْمَطْلُوقِ قَضَائِهِمْ نَذْرَةَ السَّابِقِ وَالتَّبَعِيْنَ، وَالْقَضَاءُ يَحْكِي الْأَدَاءَ فِيمَا يُمَكِّنُ.

(١) تَبْيِيهَاتُ: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ بَعْدَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: (وَيَتَخَرَّجُ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي مَرَضٍ يَبَاحُ الْفِطْرَ بِهِ وَلَا يَجِبُ، بِنَاءً عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ
فِي انْقِطَاعِ صَوْمِ الْكُفَّارَةِ بِمَا يُبَيِّحُ الْفِطْرَ وَلَا يُوجِبُهُ). انْتَهَى.

هَذَانِ الْوَجْهَانِ لَيْسَا مِنَ الْخِلَافِ الْمَطْلُوقِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ اسْتِشْهَادًا، وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ لَا يَنْقُطِعُ السَّابِقُ، قَدَّمَ الْمَصْنُفُ
وغيره فِي بَابِ الظَّهَارِ.

(٢) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ لَا يَقْضِي، وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ).

قَالَ ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ فِي حَوَاشِيهِ: صَرَّحَ فِي الْمَعْنَى بِأَنَّ الْخَائِضَ إِذَا طَهَرَتْ رَجَعَتْ فَأُتِمَّتْ اعْتِكَافُهَا، وَقَضِيَ مَا فَاتَهَا، وَلَا كُفَّارَةٌ عَلَيْهَا،
نَصٌّ عَلَيْهِ.

هَذَا لَفْظٌ بِمَجْرُوفِهِ، فَكَيْفَ يَقُولُ: ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ لَا يَقْضِي؟ انْتَهَى.

(٣) الثَّلَاثُ: قَوْلُهُ: (فَيَتَخَرَّجُ جَمِيعُ الْأَعْدَارِ فِي الْكُفَّارَاتِ فِي الْإِغْتِكَافِ عَلَى رَوَاتَيْنِ عَدَمِ وَجُوبِ الْكُفَّارَةِ).

صَوَابُهُ: رَوَاتِي عَدَمِ، بِإِسْقَاطِ التَّوْنِ لِلْإِضَافَةِ.

(٤) الرَّابِعُ: قَوْلُهُ فِيمَا إِذَا (نَذَرَ اعْتِكَافًا مَعِينًا)، وَخَرَجَ وَتَطَاوَلَ: يَقْضِي مَا تَرَكَهُ وَيَكْفِّرُ لِتَرْكِهِ النَّذْرَ فِي وَقْتِهِ، نَصٌّ أَحَدٌ عَلَى
الْكُفَّارَةِ فِي الْخُرُوجِ لِفَتْنَةٍ وَذَكَرَ الْحَرْقِيَّ فِيهَا، (وَفِي الْخُرُوجِ لِغَيْرِ وَعَدُوٍّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي جُلُودِهِ).

ثُمَّ قَالَ الْمَصْنُفُ: (وَمَنْ أَحَدٌ فِيمَنْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ بَعَيْنِهِ فَمَرَضَ فِيهِ أَوْ حَاضَتْ فِيهِ الْمَرَأَةُ فِي الْكُفَّارَةِ مَعَ الْقَضَاءِ رَوَاتَانِ،
وَالْإِغْتِكَافُ مِثْلُهُ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ).

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَغَيْرِهِمَا.

قَالَ: فَيَتَخَرَّجُ جَمِيعُ الْأَعْدَارِ فِي الْإِغْتِكَافِ عَلَى رَوَاتِي عَدَمِ وَجُوبِ الْكُفَّارَةِ كَرَمَضَانَ. انْتَهَى.

الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ: وَجُوبُ الْكُفَّارَةِ فِي الْجَمِيعِ مَعَ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ، وَقَدْ قَدَّمَهُ الْمَصْنُفُ، وَنَصٌّ أَحَدٌ عَلَى وَجُوبِ
الْكُفَّارَةِ فِي الْخُرُوجِ لِأَجْلِ الْفِتْنَةِ، وَالْحَرْقِيَّ فِيهَا وَفِي الْغَيْرِ وَالْعَدَةِ، وَابْنُ أَبِي مُوسَى فِي الْعَدَةِ.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ثَمًّا لِحُجَّتِهِ، وَلَكِنْ الْمَصْنُفُ اسْتَشْهَدَ مَا يَعْطِي أَنَّ الْمَسْأَلَةَ عَلَى رَوَاتَيْنِ فِي الْمَذْهَبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَعَنْهُ لَا يَلْزَمُهُ التَّائِبُ إِلَّا بِشَرْطِهِ أَوْ يَنْتِيهِ (و ش) كَرَمَضَانَ، وَعِنْدَ زُفَرٍ وَبَعْضِ الشَّافِعِيِّ: لَا يَلْزَمُهُ تَتَابُعٌ وَلَوْ شَرْطُهُ، لِأَنَّهُ ذَكَرَهُ فِي الْمَعِينِ لَفَرَّ وَمَلَّحَبَ (م) لَا يَقْضِي مَعْلُورٌ.
فَعَلَى الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ مَا خَرَجَ عَنِ الْمَدَى الْمُتَعَيَّنَةِ يَقْضِيهِ مُتَابِعًا (ش) مُتَّصِلًا بِهَا (ش).
الْحَالَةُ الثَّالِثَةُ نَذْرُ آتِيَا مَطْلُوقَةً، فَإِنْ قُلْنَا يَجِبُ التَّائِبُ عَلَى قَوْلِ الْقَاضِي السَّابِقِ فَكَالْحَالَةِ الْأُولَى، وَإِنْ قُلْنَا لَا يَجِبُ تَعَمُّ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ يَنْتَدِيئُ الْيَوْمَ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ مِنْ أَوَّلِهِ لِيَكُونَ مُتَابِعًا وَلَا كَفَّارَةً عَلَيْهِ لِإِتْيَانِهِ بِالْمَنْذُورِ عَلَى وَجْهِهِ.
وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ يُخَيِّرُ بَيْنَ ذَلِكَ وَيَبَيِّنُ الْبِنَاءَ عَلَى بَعْضِ الْيَوْمِ، وَيَكْفُرُ، وَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ (ش) يَنْتَبِئُ بِمَا كَفَّارَةٌ.

فصل

قَدْ سَبَقَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ خُرُوجُ الْمُعْتَكِفِ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، فَلَا يَخْرُجُ لِكُلِّ قُرْبَةٍ لَا تَتَعَيَّنُ كَعِيَادَةِ مَرِيضٍ وَزِيَارَةِ وَشُهُودِ جَنَازَةٍ وَتَحْمُلِ شَهَادَةٍ وَأَذَائِهَا وَتَفْسِيلِ مَيْتٍ وَغَيْرِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ (و) لِمَا سَبَقَ أَوَّلُ الْبَابِ، وَلَأنَّ مِنْهُ بُدَا كَثِيرٌ، وَلَأنَّهُ لَا يَجُوزُ تَرْكُ فَرِيضَةٍ - وَهُوَ النَّذْرُ - لِفَضِيلَةٍ.
وَعَنْهُ: لَهُ ذَلِكَ، رَوَى أَحْمَدُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: الْمُعْتَكِفُ يَعُودُ الْمَرِيضَ وَيَشْهَدُ الْجَنَازَةَ وَيَشْهَدُ الْجُمُعَةَ.
إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

قَالَ أَحْمَدُ: عَاصِمٌ حُجَّةٌ وَعَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا «الْمُعْتَكِفُ يَنْتَبِئُ الْجَنَازَةَ وَيَعُودُ الْمَرِيضَ».

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٧٧٧) مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ مَرْكُوكٌ.

وَرَوَى سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَنَّ بَنَاتًا مَغِيرَةً، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا يُجْبُونَ لِلْمُعْتَكِفِ أَنْ يَشْتَرِطَ هَذِهِ الْخِصَالُ، وَهِيَ لَهُ إِنْ لَمْ يَشْتَرِطْ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ.

وَلَا يَدْخُلُ سَقْفًا وَيَأْتِي الْجُمُعَةَ وَيَشْهَدُ الْجَنَازَةَ وَيَخْرُجُ فِي الْحَاجَةِ وَقَاسَ الشَّيْخُ عَلَى الْمَشْيِ فِي حَاجَةٍ أُخِيَرِ لِيَقْضِيَهَا، كَذَا قَالَ، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ الْاِعْتِكَافُ تَطَوُّعًا فَلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ لِذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ بِالشَّرْعِ، وَمَقَامُهُ عَلَى اِعْتِكَافِهِ أَفْضَلُ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ ﷺ «كَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ».

وَلِقَوْلِ عَائِشَةَ: «إِنَّهُ ﷺ كَانَ لَا يَخْرُجُ يَسْأَلُ عَنِ الْمَرِيضِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٤٧٢).

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: خُرُوجُهُ لِحَاجَةٍ أَفْضَلُ، لِأَنَّهُا فَرَضٌ كِفَايَةً.

وَإِنْ تَعَيَّنَتْ صَلَاةُ جَنَازَةٍ خَارِجَ الْمَسْجِدِ أَوْ دَفَنٍ مَيْتٍ وَتَفْسِيلِهِ فَكَشَهَادَةُ مُتَعَيَّنَةٍ، عَلَى مَا سَبَقَ.

وَإِنْ شَرَطَ ذَلِكَ فَلَهُ فَعْلُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٧٢) وَغَيْرُهُ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّوْرِيِّ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَإِسْحَاقَ.

وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٨٠٤٣) عَنْ عَطَاءٍ وَالنَّخَعِيِّ وَقَتَادَةَ، وَذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ الشَّافِعِيِّ، جَمَعًا يَنْبَغُ مَا سَبَقَ، وَلَأنَّ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِ مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ: وَلِيَّاتُ أَهْلَةٍ وَلِيَّاتُ مَرْهُمُ بِالْحَاجَةِ وَهُوَ قَائِمٌ.

وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَحْمَدَ الْمَنْعِ (و) لِمَا سَبَقَ.

فَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يَقْضِي زَمَنَ الْخُرُوجِ إِذَا نَذَرَ شَهْرًا مَطْلُوقًا، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ أَصْحَابِنَا، كَمَا لَوْ عَيَّنَ الشَّهْرَ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: لَوْ قَضَاهَا صَارَ الْخُرُوجُ الْمُسْتَتَى وَالْمَشْرُوطُ فِي غَيْرِ الشَّهْرِ.

وَعِنْدَ بَعْضِ الشَّافِعِيِّ: يَقْضِي، لِإِمْكَانِ حَمْلِ شَرْطِهِ عَلَى نَفْيِ انْقِطَاعِ التَّائِبِ فَقَطْ، فَتَزُولُ عَلَى الْاَقْلِ.

فَإِذَا كَانَ شَرْطُهُ مَا لَهُ مِنْهُ بُدَا وَلَيْسَ بِقُرْبَةٍ وَيَحْتَاجُهُ كَالْعِشَاءِ فِي مَنْزِلِهِ وَالْمَيْتِ فِيهِ، فَعَنْهُ: يَجُوزُ، جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ بِغَيْرِهِ، كَالْوَقْفِ، وَلَأنَّهُ يُصَيِّرُ كَأَنَّهُ نَذَرَ مَا أَقَامَهُ، وَلِتَأْكُلُوا الْحَاجَةَ إِلَيْهَا وَامْتِنَاعَ النَّيَابَةِ فِيهَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَأَطْلَقَ غَيْرُهُ.

وَعَنهُ: الْمَنْعُ.

وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُمَا، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَغَيْرُهُ (م ٩)؛ لِمُتَأَنِّفَاتِهِ الِاعْتِكَافَ صُورَةً وَمَعْنَى، كَشَرَطِ تَرْكِ الْإِقَامَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّزْهَةِ وَالْفُرْجَةِ، لِأَنَّهُ زَمَنُ الْخُرُوجِ فِي حُكْمِ الْمُعْتَكِفِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ غَيْرَ الْمَشْرُوطِ.

وَشَرْطُهُ مَا فِيهِ قُرْبَةٌ يَلِإِمُّ الِاعْتِكَافَ بِخِلَافِ هَذَا، وَالْوَقْفُ لَا يَصِحُّ فِيهِ شَرْطُ مَا يُنَافِيهِ، فَكَذَا الِاعْتِكَافُ. وَإِنْ شَرَطَ الْخُرُوجَ لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ لِلتَّجَارَةِ، أَوْ التَّكْسِبِ بِالصَّنَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، لَمْ يَجُزْ، بِلَا خِلَافٍ عَنْ أَحْمَدَ وَأَصْحَابِهِ، قَالَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، سَأَلَ أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدَ: الْمُعْتَكِفُ يَمْعَلُ عَمَلَهُ مِنَ الْخِيَاطَةِ وَغَيْرِهَا، قَالَ: مَا يَعْجِئُنِي، قُلْتُ: إِنْ كَانَ يَحْتَاجُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ يَحْتَاجُ فَلَا يَعْتَكِفُ.

وَسَبَقَ قَوْلُ النَّخَعِيِّ، وَأَجَازَ هُوَ وَعَطَاءٌ وَقَتَادَةُ شَرْطُ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَنَحْوِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَإِنْ قَالَ: مَتَى مَرَضْتُ أَوْ عَرَضَ لِي عَارِضٌ خَرَجْتُ، فَلَهُ شَرْطُهُ (م) أَطْلَقَ الْأَصْحَابُ وَالشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، كَالشَّرْطِ فِي الْإِحْرَامِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: فَابْتَدَأَ الشَّرْطُ هُنَا سَقُوطَ الْقَضَاءِ فِي الْمُدَّةِ الْمُعَيَّنَةِ، فَأَمَّا الْمَطْلَقَةُ، كَنَذَرِ شَهْرٍ مُتَابِعٍ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ مِنْهُ إِلَّا لِمَرَضٍ، فَإِنَّهُ يَقْضِي زَمَنَ الْمَرَضِ، لِإِمْكَانِ حَمْلِ شَرْطِهِ هُنَا عَلَى نَفْيِ انْقِطَاعِ التَّابِعِ فَقَطْ، فَتَزُلُّ عَلَى الْأَقْلَى. وَيَكُونُ الشَّرْطُ أَفَادَ هُنَا الْبِنَاءُ مَعَ سَقُوطِ الْكِفَارَةِ، عَلَى أَصْلِنَا، وَهَذَا الْقَوْلُ مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ السَّابِقِ، فَيَتَوَجَّهُ تَحْرِيجُهُمَا عَلَى الْوُجْهِينِ

فَصْلٌ

وَإِنْ خَرَجَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَسَأَلَ عَنِ الْمَرِيضِ أَوْ غَيْرِهِ -وَلَا وَجْهَ لِقَوْلِهِ فِي الرُّعَايَةِ- وَقِيلَ: أَوْ غَيْرِهِ- فِي طَرِيقِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ جَازَ (و) لِمَا سَبَقَ، وَكُنْيَتُهُ وَشِرَاؤُهُ وَلَمْ يَقِفْ لِذَلِكَ، فَأَمَّا إِنْ وَقَفَ لِمَسْأَلَتِهِ بِطُلِّ اعْتِكَافُهُ (و) وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهٌ: لَا بَأْسَ بِقُدْرِ صَلَاةِ الْحَنَازَةِ.

وَعَنْ مَالِكٍ: إِنْ خَرَجَ لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ، فَلَقِيَهُ وَلَدُهُ أَوْ شَرِبَ مَاءً وَهُوَ قَائِمٌ أَرْجُو أَنْ لَا بَأْسَ، وَلَمْ يَزِ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَأْسًا إِذَا خَرَجَ لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهِ فَيَسْأَلَهُ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: هَذَا الْمَسْأَلَةُ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَبْدُ مِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ وَمَعْنَاهَا، وَالْخُرُوجُ لِمَرَضٍ وَخِيَصَ لَهُ الْوَقْفَةُ وَالتَّغْرِيجُ، وَغَيْرُهُمَا، فَالْخُرُوجُ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ لَا يَجُوزُ مَعَهُ مَا يَزِيدُادُ بِهِ زَمَانُهُ مِمَّا مِنْهُ بُدٌّ، لِأَنَّهُ يَقُوتُ بِهِ جُزْءًا مُسْتَحَقًّا مِنَ اللَّبْثِ بِلَا عُدْرٍ، كَمَا لَوْ خَرَجَ لَهُ، وَتَجُوزُ مَعَهُ مَا لَا يَزِيدُادُ بِهِ زَمَانُهُ غَيْرَ الْمُبَاشَرَةِ لِأَنَّهُ لَا يَقُوتُ بِهِ حَقًّا، فَأَمَّا الْمُبَاشَرَةُ فَلَا تَجُوزُ فِيهِ إِنْ كَانَ مِمَّا لَا يَقْضَى وَقْتُهُ.

وَخَالَفَ فِيهِ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ، وَهُوَ مَخْجُوجٌ بِالْإِجْمَاعِ قَبْلَهُ، وَإِلَّا جَازَتْ (م) كَغَيْرِهَا، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَكِفٍ، بِذَلِيلِ أَنْ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَاسِبَ لَهُ وَيَقْضِيَهَا، بِخِلَافِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ، وَلِهَذَا لَوْ خَلَفَ أَنْ يَعْتَكِفَ شَهْرًا فَخَرَجَ لِعُدْرٍ يَقْضِي زَمَنَهُ عَشْرًا غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْرُ مَا لَمْ يَعْتَكِفْ ذَلِكَ، وَلِأَنَّ الصُّومَ الْمُتَابِعَ لَا يَمْنَعُ الْوُطْءَ فِي لَيَالِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مَدْيُونٍ، كَذَا هُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَإِنْ خَرَجَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَدَخَلَ مَسْجِدًا يَتِمُّ اعْتِكَافُهُ فِيهِ إِنْ كَانَ الثَّانِي أَقْرَبَ إِلَى مَكَانِ حَاجَتِهِ مِنَ الْأَوَّلِ (و ش) لِأَنَّهُ لَمْ يَتْرَكَ لَبْثًا مُسْتَحَقًّا، كَانِهِدَابِهِ أَوْ إِخْرَاجِهِ فَخَرَجَ إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ فَأَتَمَّ فِيهِ، أَوْ خَرَجَ لِلْجُمُعَةِ وَأَقَامَ فِي الْجَامِعِ يَوْمًا وَلَيْلَةً،

(١) (مسألة - ٩): قوله: (فأما إن شرط ماله منه بدٌ وليس بقربةً ويحتاجه كالعشاء في منزله والمبيت، فعنه: يجوز، جزم به الشيخ وغيره، وعنه: المنع).

وجزم به القاضي وابن عقيل، وغيرهما، واختاره صاحب المحرر وغيره). انتهى.

إحداهما: الجواز، وهو الصحيح.

جزم به الشيخ الموفق والشارح وصاحب الرعايتين، والحاوين، وغيرهم، وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يجوز، اختاره من ذكره المصنف.

وإن كان أبعد أو خرج إليه ابتداءً بلا عذر بطل اعتكافه (و) لتركه لبثاً مستحقاً.
ولم يبطله أبو يوسف ومحمد في الحالتين، بناءً على أصلهما في الزمن اليسير، على ما يأتي.
وأبطله أبو حنيفة فيهما، لتعيين المسجد، كتعيين يوم بشروعه في صوم والفرق أن المسجد لا يتعين بئذوه، بخلاف الصوم، والصوم لا يمكن البناء مع ثقله، بخلاف الاعتكاف.
ولو تلاصق مسجدان فانتقل من أحدهما إلى الآخر، فإن مشى في انتقاله خارجاً منهما بطل، وإلا فلا، ويبطل عند أبي حنيفة مطلقاً، وعند أبي يوسف ومحمد عكسه.

فصل

وإن خرج لما له منه بُد فإن كان مكرهاً أو ناسياً فقد سبق في الأعذار، وإن أخرج بغض جسدو لم يبطل، في المنصوص (و)؛ لأن عائشة «كانت ترجل النبي ﷺ وهو معتكف في المسجد وهي في حجرها يناولها رأسه».
متفق عليه (خ: ٢٩٢، م: ٢٩٧).

وإن أخرج خيمته مختاراً عندما بطل وإن قل (و) كالجماع، لتركه فيهما، وكما لو زاد على نصف يوم، وأبطله أبو يوسف ومحمد بأكثر من نصف يوم فقط.

وأبطله الثوري والحسن بن صالح إن دخل تحت سقف ليس ممره فيه، والله أعلم.
ثم إن كان متتابعاً بشرط أو نية، أو قلنا: يتابع في المطلق، استأنف (و) لإمكانه أن يأتي بالندور على صفته كحالة الابتداء، وكمن عليه صوم شهرين في كفارة، أو نذر في الدمة ولا كفارة (و).
وقال في الرعاية: يستأنف المطلق للتتابع بلا كفارة.

وقيل: أو يني ويكفر، كذا قال، وإن كان متتابعاً معنيًا كندرو شعبان متتابعاً، استأنف: (و م ش) كالتقسيم قبله.
وقد صرح بهما، والتتابع أولى من الوقت، لكونه قرينة مقصودة، ويكفر (م ش).
ومذهب (هـ) وصاحبه يني ولا يستأنف، لأن التعيين أصل، والتتابع وصف، وحفظ الأصل أولى، ولا كفارة عندهم إلا أن يريد به اليمين فيكفر مع القضاء، وعند أبي يوسف إن أراح اليمين كفر بلا قضاء، والله أعلم.
وإن كان متعنيًا ولم يقيد بالتتابع كندرو اعتكاف شهر شعبان فقيل: يني (و هـ ش) لأن التتابع هنا حصل ضرورة التعيين، فسقط بقوائمه قضاء رمضان.

ووافق أبو حنيفة وصاحبه على تنابع قضائه إذا فوته.
وقيل: يستأنف ليتضمن نذره التتابع، ولأنه أولى من المدة المطلقة، ولهذا قال مالك: يستأنف هنا دون الصوم، لعدم تقيد الأيام المطلقة فيه بالتتابع عنده، وذكر صاحب المحرر أن هذا الوجه أصح في المذهب، وأنه قياس قول الحنفي، وأصل الوجهين من نذر صوم شهر بعينه فافطر فيه فإن فيه روايتين (م ١٠) (١).
ويكفر رواية واحدة (م ش)؛ لتركه الندور في وقته المعين، ومذهب الحنفي كما سبق.

فصل

وإن وطئ المعتكف في الفرج عندما بطل اعتكافه (ع) لإلاية، والنهي للفساد، وكذا إن وطئ ناسياً، نص عليه، لقول

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن كان متعنيًا ولم يقيد بالتتابع كندر اعتكاف شهر شعبان، فقيل: يني، وقيل: يستأنف.

وذكر صاحب المحرر: أن هذا الوجه أصح في المذهب، وأنه قياس قول الحنفي.

وأصل الوجهين: من نذر صوم شهر بعينه فافطر فيه، فإن فيه روايتين. انتهى.

وأطلق القولين في المقنع، والجد في شرحه، والشارح، وابن منجنا في شرحه، وصاحب المستوعب، والرعايتين، والحاوئين، وغيرهم. أحدهما: يستأنف، وهو الصحيح.

اختاره المجد، كما تقدم، وصححه في التصحيح، وقدمه في الهداية والخلاصة.

والقول الثاني: يني.

ابن عباس: إذا جامع المتكف بطل اغتيكافه، وراه حرب بإسناد صحيح، وكالعند وكالحج، وخرج صاحب المحرر من الصوم أنه لا يبطل.

وقال: الصحيح عندي أنه يني، وقد سبق في الإغذار، وفي الفصل بعدما الوطء زمن العذر، ولا كفارة بالوطء في ظاهر المذهب (و).

نقله أبو داود وهو ظاهر ما نقله ابن إبراهيم، واختاره جماعة منهم صاحب المغني، والمحرر، لعدم الدليل، وكالصلاة وأنواع الصوم غير رمضان.

واختار القاضي وأصحابه وجوب الكفارة، كرمضان والحج، والفرق واضح، واحتجوا برواية حنبل.

والأولى أنه لا حجة فيها، على ما قاله صاحب المحرر وغيره.

ومال إليه الشيخ، وخص القاضي وجماعة الوجوب بالمنذور.

وذكر في الفصول أنها تجب في التطوع، في أصح الروايتين.

قال صاحب المحرر: لا وجه له، ولم يذكرها القاضي ولا وقفت على لفظ يدل عليها عن أحمد، فهذه ثلاث روايات، وهي في المستوجب وفي التنبؤ عليه كفارة يمين.

وحكي رواية، ومراعاة ما اختاره صاحب المغني، والمحرر، والمتوعب، وغيرهم أنه أفسد المنذور بالوطء، وهو كذا أفسده بالخروج لما له منه بد، على ما سبق، وهذا معنى كلامي في الجامع الصغير، وذكر بعضهم أنه قيل: إن هذا الخلاف في نذر.

وقيل: معين، فلهذا قيل: تجب الكفارتان، وكما لو نذر أن يحج في عام بعينه فأخزم ثم أفسد حجه بالوطء يلزمه كفارة للوطء وكفارة يمين للنذر.

ولا تحرم المباشرة في غير الفرج بلا شهوة (و) وذكر القاضي احتمالاً: تحرم، كشهوة، في المنصوص (و) ومتى أنزل بها فسد اغتيكافه (ق) وإلا فلا (م ق) كالصوم، ومتى فسد خرج في كفارة الوطء الخلاف، ذكره ابن عقيل^(١).

وقال صاحب المحرر: يتخرج وجه ثالث: يجب بالإنزال عن وطء لا عن لمس وقبلة، قال: ومباشرة الناسي كالعايد، على إطلاق أصحابنا (و ه م) واختار صاحب المحرر هنا لا يبطله، كالصوم

فصل

وإن سكر في اغتيكافه فسد، ولو سكر ليلاً (ه) لخروجه عن كونه من أهل المسجد كالحائض.

ولا يني، لأنه غير متذوق، وإن لم يذوق فيه فسد، كالصوم وغيره، ومذهب (ش) لا يفسد ويني، لأنه من أهل المقام في المسجد، ومنعه صاحب المحرر، ولعل المراد أنه فيه كلبه، على ما يأتي في أحكامهم.

وإن شرب خمرًا ولم يسكر أو أتى كبيرة فقال صاحب المحرر: ظاهر كلام القاضي لا يفسد، لأنه من أهل العبادة والمقام فيه، ومذهب (م) يفسد، وحكاة بعضهم عن (ه ش) وقال عطاء والزهرى: إن أتى ذنباً فسد.

فصل

يستحب للمعتكف التشاغل بفعل القرب واجتناب ما لا يغييه (و) من جدال وبراء وكثرة كلام وغيره.

قال الشيخ: لأنه مكروه في غير الاغتياق فيه أولى، ولا بأس أن تزوره زوجته في المسجد وتحدث معه وتصلح رأسه أو غيره، ما لم يلتذ بشيء منها، وله أن يتحدث مع من يأتيه، ما لم يكثر، لأن صيته زارته ﷺ فتحدثت معه، ورجلت عائشة رأسه، ولا بأس أن ياتر بما يريد خفيفاً لا يشغله، نص عليه (و)، وليس الصنت من شريعة الإسلام، قال ابن عقيل: يحكر الصنت إلى الليل.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (ومتى فسد خرج في كفارة الوطء الخلاف، ذكره ابن عقيل).

مراده بالخلاف: الخلاف الذي في الصوم.

ذكره المحمد في شرحه.

قال في المغني ومُنْتَهَى الْغَايَةِ: وَظَاهِرُ الْأَخْبَارِ تَحْرِيمُهُ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْكَافِي، رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةً لَا تَتَكَلَّمُ قَلِيلَ لَهْ: حَبَّتْ مُصْنِئَةً، فَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٢٢).

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٨٧٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدِينِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي مَرْثَمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رُقَيْشٍ: أَنَّهُ سَمِعَ شُبُوحًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَبَيْنَ خَالِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُمْ بَعْدَ اخْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتٍ يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَالَ الْأَزْدِيُّ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ: لَا يَكْتَبُ حَدِيثُهُ.

وَأَنْ نَذَرَهُ لَمْ يَقْبِ بِهِ (و) لِمَا سَبَقَ.

وَقَالَ أَبُو نُورٍ وَابْنُ الْمُنْدَلِيِّ: لَهُ فِعْلُهُ إِذَا كَانَ أَسْلَمَ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ صُمْتَ نَجَا» وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الصُّمْتِ عَمَّا لَا

يَعْنِيهِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ بَدَلًا مِنَ الْكَلَامِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَتَبِعَهُ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ، وَالْحَوْزِيُّ؛ لِأَنَّهُ اسْتِغْنَاءٌ لَهُ فِي غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ، كَتَوَسُّدِ الْمُنْحَفِ أَوْ الْوَزْنِ بِهِ، وَجَاءَ: لَا تَنْظُرُ بِكِتَابِ اللَّهِ.

قِيلَ: مَعْنَاهُ لَا تَتَكَلَّمُ بِهِ عِنْدَ الشَّيْءِ تَرَاهُ، يُمْرَأُ أَنْ تَرَى رَجُلًا جَاءَ فِي وَفْقِهِ فَقُولَ: «وَجِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى» (طه: ٤٠).

ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ نَحْوَ هَذَا الْمَعْنَى.

وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّلْخِيسِ وَالرَّعَايَةِ بِأَنَّهُ بِكُورَةٍ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا: إِنْ قَرَأَ عِنْدَ الْحَكْمِ الَّذِي أَنْزَلَ لَهُ أَوْ مَا يُنَاسِيهِ وَنَحْوَهُ فَحَسَنَ كَقَوْلِهِ لِمَنْ دَخَاهُ لِلذَّنْبِ تَابَ مِنْهُ: «مَا يَكُونُ

لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا» [النور: ١٦].

وَقَوْلُهُ عِنْدَمَا أَمَمَهُ: «إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي وَخْزَنِي إِلَى اللَّهِ» [يوسف: ٨٦].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (ج: ٧٠٧٢، م: ١٩٤): أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَ قَائِلًا وَجَمَاعَةً حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ، فَدَخَلُوا عَلَى

الْحَسَنِ فَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: هِيَ بِكُورِ الْمَاءِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ وَكُشْرِ الْمَاءِ الْثَانِيَةِ.

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: يُقَالُ فِي اسْتِزَادَةِ الْحَدِيثِ: إِيو، وَيُقَالُ هِيَ بِالْمَاءِ بِذَلِكَ الْحَمْزَةِ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: إِيو اسْمٌ سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ الْأَمْرُ، تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا اسْتَزَادَكَ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ عَمَلٍ: إِيو بِكُشْرِ

الْحَمْزَةِ.

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: فَإِنْ وَصَلْتَ تَوَلَّتْ فَقُلْتُ إِيو حَدَّثْنَا.

قَالَ ابْنُ السَّرِيِّ: إِذَا قُلْتُ إِيو، فَإِنَّمَا تَأْمُرُهُ أَنْ يَزِيدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَعْنُودِ بَيْنَكُمَا وَإِنْ قُلْتَ إِيو بِالتَّنْوِينِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ:

هَاتِ حَدِيثًا مَا، لِأَنَّ التَّنْوِينَ تَنْكِيرٌ، فَأَمَّا إِذَا أَسْكَنْتَهُ وَكَفَفْتَهُ، قُلْتَ: أَيُّهَا عَنَّا.

قَالُوا لِلْحَسَنِ: قُلْنَا: مَا زَادْنَا، قَالَ: قَدْ حَدَّثْنَا مِنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ، أَيُّ مُجْتَمَعِ الْقُوَّةِ وَالْحِفْظِ، وَلَقَدْ تَرَكَ

شَيْئًا مَا أَذْرِي أَنَسِي الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ فَتَكِلُوا، قُلْنَا: فَحَدَّثْنَا، فَصَحِّحْ وَقَالَ: «خَلِيقَ الْإِنْسَانِ مِنْ عَجَلٍ» [الأنبياء: ٣٧].

مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخَذْتُكُمْوه.

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِصَحِّحِ الْعَالِمِ بِحَضْرَةِ أَصْحَابِهِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَنَسٌ، وَلَمْ يَخْرُجْ ضَمِيحَةً إِلَى

حَدِّ يَعْدُ تَرْكًا لِلْمُرُوءَةِ، وَفِيهِ جَوَازُ الْاسْتِشْهَادِ بِالْقُرْآنِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ.

وَفِي «الصَّحِيحِ» مِثْلُهُ مِنْ فِعْلِهِ ﷺ لَمَّا طَرَقَ قَاطِمَةُ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ

أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا» [الكهف: ٥٤].

قَالَ: وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ.

وَنَزَلَتْ: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، لَمَّا اسْتَعْجَلَتْ قُرَيْشُ الْعَذَابَ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ النَّصْرُ بْنُ الْحَارِثِ.

وَقِيلَ: آدَمَ.

فَعَلَى هَذَا، قَالَ الْأَكْثَرُ: خُلِقَ عَجُولًا، فَوَجَدَ فِي أَوْلَادِهِ وَأَوْرَثَهُمُ الْعَجَلَةَ.

وَقِيلَ: خُلِقَ بِعَجَلٍ، اسْتَعْجَلَ بِخَلْقِهِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

وَقِيلَ: الْإِنْسَانُ اسْمُ جِنْسٍ، فَقِيلَ: الْمَعْنَى خُلِقَ عَجُولًا قَالَ الرَّجُلُ جَا: الْعَرَبُ تَقُولُ لِلَّذِي يَكْثُرُ مِنْهُ اللَّعِبُ إِنَّمَا خُلِقْتَ

مِنْ لَعِبٍ، يُرِيدُونَ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِهِ بِذَلِكَ.

وَقِيلَ: فِيهِ تَقْلِيدٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالْمَعْنَى خُلِقْتَ الْعَجَلَةَ فِي الْإِنْسَانِ، وَالآيَةُ الْأُخْرَى رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي

النَّصْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَكَانَ جَدَّاهُ فِي الْقُرْآنِ، وَقِيلَ فِي أَبِي بَنِي خَلَفٍ، وَكَانَ جَدُّهُ فِي الْبُغْتِ.

قَالَ الرَّجُلُ جَا: كُلُّ مَا يَقُولُ مِنَ الْمَلَايِكَةِ وَالْجِنِّ يُجَادِلُ، وَالْإِنْسَانُ أَكْثَرُ هَلَاكِ الْأَشْيَاءِ جَدًّا.

فَصْلٌ

وَلَا يُسْتَحَبُّ لِلْمُعْتَكِفِ إِقْرَاءُ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمُ وَالْمُنَاطَرَةُ فِيهِ وَتَخَوُّهُ (و م)، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ عَنْ أَصْحَابِنَا، نَقَلَ الْمُروُذِيُّ:

لَا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ مُتَعَكِّفٌ.

وَنَقَلَ الْمُروُذِيُّ أَيْضًا: يَقْرَأُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَتَعَكَّفَ، لِأَنَّهُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: لَوْ لَا أَنَّ الْإِقْرَاءَ يَكْرَهُ فِيهِ لَقَالَ يَتَعَكَّفُ وَيَقْرَأُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يَقْرَأُ وَلَا يَتَكْتَبُ الْحَدِيثَ وَلَا

يُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ، لِيَعْلَمَ ﷺ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْتَجِبُ فِيهِ، وَاعْتَكَفَ فِي قُبَّةِ، وَكَالطَّوَّافِ.

وَذَكَرَ الْأَمِيدِيُّ فِي اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ رَوَاتَيْنِ، وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ وَصَاحِبُ الْمَحَرَّرِ، وَغَيْرُهُمَا يُسْتَحَبُّ (و هـ ش)

إِظْهَارِ الْأَوَّلَةِ، وَكَالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، وَلَا يَتَسَبَّحُ الطَّوَّافُ لِمَقْصُودِ الْإِقْرَاءِ وَتَخَوُّهِ، بِخِلَافِ الْأَعْيَافِ.

فَعَلَى الْأَوَّلِ فَعَلَهُ لِذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَعْيَافِ، لِتَعَدِّي نَفْعِهِ، كَمَا سَبَقَ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَيَخْرُجُ فِي كَرَاهَةِ الْقَضَاءِ وَجِهَانِ بِنَاءٍ عَلَى الْإِقْرَاءِ فَإِنَّهُ فِي مَعْنَاهُ، وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَقْضِي إِلَّا

فِيمَا خَفَ.

فَصْلٌ

وَلَا بَأْسَ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَتَنَهَّدَ النِّكَاحَ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ، وَيُصَلِّحَ بَيْنَ الْقَوْمِ، وَيَعُودَ الْمَرِيضَ، وَيُصَلِّيَ عَلَى الْجَنَازَةِ، وَيُعْزِّيَ،

وَيَهْنِئَ وَيُؤَدِّنَ، وَيُقِيمَ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ (و ش) وَقَالَ الْحَنَفِيُّ إِلَّا فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ، لِكِرَاهَتِهَا عِنْدَهُمْ فِيهِ.

وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَغُودُ مَرِيضًا فِيهِ إِلَّا أَنْ يُصَلِّيَ إِلَى جَنْبِهِ، وَلَا يَقُومَ لِيَهْنِئَ، أَوْ يُعْزِّيَ أَوْ يَعْقِدَ نِكَاحًا فِيهِ إِلَّا أَنْ يَخْتَنَاهُ فِي

مَجْلِسِهِ، وَلَا يُصَلِّحَ فِيهِ بَيْنَ الْقَوْمِ إِلَّا فِي مَجْلِسِهِ خَفِيفًا، وَأَكْرَهُ أَنْ يَقِيمَ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُؤَدِّينَ، لِأَنَّهُ يَمْنِيهِ، وَهُوَ عَمَلٌ، وَلَا

يُعْجَبُنِي أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى جَنَازَةٍ فِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَعَلَّ ظَاهِرَ الْإِبْضَاحِ: يَحْرُمُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَوْ يَزَوِّجَ.

فَصْلٌ

قَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: قَالَ أَصْحَابُنَا: يُسْتَحَبُّ لَهُ تَرْكُ لَيْسَ رَفِيعِ الثِّيَابِ، وَالتَّلَذُّ بِمَا يَبَاحُ لَهُ قَبْلَ الْأَعْيَافِ.

وَأَنْ لَا يَنَامَ إِلَّا عَنْ غَلَبَةٍ وَلَوْ مَعَ قُرْبِ الْمَاءِ، وَأَنْ لَا يَنَامَ مُضْطَجِعًا بَلَى مُتَرَبِّعًا مُسْتَنِدًا.

وَلَا يَكْرَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَكَرِهَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ لَيْسَ رَفِيعِ الثِّيَابِ، وَلَا بَأْسَ بِأَخْذِ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ، فِي قِيَاسِ مَذْهَبِنَا قَالَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ

وغيره، كَفَسَلِ يَدِهِ فِي طِشْتٍ وَتَرَجِيلِ شَعْرِهِ، وَكَرِهَ مَالِكٌ أَخْذَ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ وَلَوْ جَمَعَهُ وَأَلْقَاهُ، لِحُرْمَةِ الْمَسْجِدِ، وَكَرِهَ ابْنُ

عَقِيلٍ إِزَالَةَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ مُطْلَقًا صَيَانَةً لَهُ.

وَذَكَرَ غَيْرُهُ: يُسَنُّ ذَلِكَ، وَظَاهِرُهُ مُطْلَقًا، وَإِلَّا يَحْرُمُ الْفَاؤُهُ فِيهِ.

وَيُكْرَهُ لَهُ أَنْ يَتَطَيَّبَ.

نَقَلَ الْمُرُوزِيُّ: لَا يَتَطَيَّبُ.

وَنَقَلَ أَيْضًا: لَا يُغْتَسِلُ وَقَالَ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ وَقَالَ عَطَاءٌ فِي الْمُتَكَيِّفَةِ.

وَنَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ: يَتَطَيَّبُ (و) كَالْتَّنَظُّفِ، وَلِظَوَاهِرِ الْأَدِلَّةِ، وَهَذَا أَظْهَرُ، وَقَاسَ أَصْحَابُنَا الْكَرَاهَةَ عَلَى الْحَجِّ وَعَدَمِ التَّخْرِيمِ عَلَى الصُّومِ، وَأَطْلَقَ فِي الرَّعَايَةِ فِي كَرَاهَةِ لَيْسَ التَّوْبِ الرَّفِيعِ وَالتَّطَيُّبِ وَجَهَيْنِ.

فَصْلٌ

لَا يَجُوزُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ فِي الْمَسْجِدِ لِلْمُتَكَيِّفِ وَغَيْرِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ.

وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَصَاحِبُ الْوَسِيلَةِ وَالْإِيضَاحُ، وَغَيْرُهُمْ.

لَمَّا رَوَى أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ تُشَدَّ فِيهِ الْأَشْعَارُ، وَأَنْ تُشَدَّ فِيهِ الضَّالَّةُ، وَعَنِ الْحِلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ».

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٠٧٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (٧٤٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٢) وَحَسَنُهُ، وَالنَّسَائِيُّ (٧١٣)، وَلَمْ يَذْكُرْ إِنْشَادَ الضَّالَّةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَتَنَاجَى فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: وَصَحَّتِ الْأَخْبَارُ بِالْمَنْعِ مِنْ إِنْشَادِ الضَّالَّةِ، وَالْبَيْعِ وَفِي الْاِغْتِكَافِ أَوْلَى.

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: مَنْعٌ صَحِيحُهُ وَجَوَازُهُ أَحْمَدُ.

وَقِيلَ: إِنْ حُرِّمَ فِيهِ صَحْبُهُ وَجَهَانٌ.

وَجَزَمَ فِي الْفُصُولِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ بِأَنَّهُ يُكْرَهُ (و م ش).

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَجُوزُ.

وَيُكْرَهُ إِخْضَارُ السَّلْعِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى قَوْلِنَا يُكْرَهُ وَيُكْرَهُ لِلْمُتَكَيِّفِ فِيهِ الْيَسِيرُ (خ) كَالْكَثِيرِ (و م ش).

وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ الْمَالِكِيُّ: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَا عُقِدَ مِنَ الْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ لَا يَجُوزُ نَقْضُهُ، كَذَا قَالَ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ عَنْ أَحْمَدَ مَا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَبِيعَ وَيَشْتَرِيَ فِي الْمَسْجِدِ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ كَمَا يَجُوزُ خُرُوجُهُ لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ

لَهُ مِنْ بَيِّنَاتِهِ، كَمَا سَبَقَ فِي الْأَعْدَارِ فَإِنَّهُ قَالَ: لَا يَبِيعُ وَلَا يَشْتَرِيَ إِلَّا مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، فَأَمَّا التَّجَارَةُ وَالْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ فَلَا

يَجُوزُ، فَهَذَا عَامٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ، وَظَاهِرُهُ الْمَنْعُ مِنْهُ، وَلَوْ خَرَجَ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَمْ

يَقِفْ لَهُ وَسَبَقَ جَوَازُهُ فِي فَصْلِ لَهُ السُّؤَالُ عَنِ الْمَرِيضِ فِي طَرِيقِهِ مَا لَمْ يَعْزِجْ فَعَلَى الْمَذْهَبِ لَا يَجُوزُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَخْرُجُ

لَهُ، وَعَلَى الثَّانِي يَجُوزُ فَلَا يَخْرُجُ لَهُ^(١) (م)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَكَسَّبَ بِالصَّنْعَةِ فِي الْمَسْجِدِ كَالْحَيَاطَةِ وَغَيْرِهَا، وَالْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ وَالْمَحْتَاجُ وَغَيْرُهُ سَوَاءٌ، قَالَهُ الْقَاضِي

وَغَيْرُهُ (و م) وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَذْهَبِ وَالْإِيضَاحِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: قَالَهُ جَمَاعَةٌ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (لَا يَجُوزُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ فِي الْمَسْجِدِ لِلْمُتَكَيِّفِ وَغَيْرِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ).

وَجَزَمَ فِي الْفُصُولِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ بِأَنَّهُ يَكْرَهُ، فَعَلَى الْمَذْهَبِ: لَا يَجُوزُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَخْرُجُ لَهُ، وَعَلَى الثَّانِي: يَجُوزُ وَلَا يَخْرُجُ لَهُ). انْتَهَى.

لَعَلَّهُ: فَعَلَى الْمَذْهَبِ لَا يَصِحُّ فِي الْمَسْجِدِ.

وَعَلَى الثَّانِي: يَصِحُّ لَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ وَيَجُوزُ، لِأَنَّهُ قَدْ صُدِّرَ الْمَسْأَلَةُ بِلَا يَجُوزُ وَبِ: يَكْرَهُ، فَلَوْ جَعَلْنَا الْبِنَاءَ كَذَلِكَ لَكَانَ عَيْنُ الْأَوَّلِ

وَتَحْصِيلُ الْحَاصِلِ وَهُوَ الصُّوَابُ.

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ قُدِّمَ الْمَصْنَفُ هُنَا: أَنَّ الْبَيْعَ لَا يَصِحُّ، وَقَدْ أَطْلَقَ الرَّوَايَتَيْنِ فِي كِتَابِ الْقُوفِ، فِي الصَّحَّةِ وَعَدَمِهَا، فَيَكُونُ قَدْ قُدِّمَ

حُكْمًا فِي مَكَانٍ، وَأَطْلَقَ الْخِلَافَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

وَنَقَلَ حَرْبُ التَّوَقُّفِ فِي اسْتِزْطِاطِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يُشْتَرَطُ أَنْ يَخِيطَ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: لَا أَذْرِي.
وَقَالَ لَهُ الْمُرُودِيُّ: تَرَى أَنْ يَخِيطَ؟ قَالَ: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَبَّرَ إِذَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ فَإِنْ كَانَ يَخْتِاجُ فَلَا يَتَكَبَّرُ.
وَقَالَ فِي الرُّوضَةِ: لَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُ غَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَجَرَّ وَلَا يَصْنَعَ الصَّنَائِعَ، قَالَ: وَقَدْ مَنَعَ
بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنَ الْإِقْرَاءِ وَإِمْلَاءِ الْحَدِيثِ، كَذَا قَالَ.
وَقَالَ ابْنُ الْبَنَاءِ: يَكْرَهُ أَنْ يَتَجَرَّ أَوْ يَتَكَبَّرَ بِالصَّنْعَةِ، حَكَاهُ فِي مُتَهَيِّ الْغَايَةِ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَأَبَاحَهُ الْحَسَنُ وَأَهْلُ الرَّأْيِ كَالْكَلَامِ وَالنُّوْمِ.
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْيَسِيرِ، وَكَرَهُ الْكَثِيرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَأِنْ أَحْتَاجَ لِلْبَسَةِ خِيَاطَةً أَوْ غَيْرَهَا لَا لِلتَّكْسِبِ فَقَالَ ابْنُ الْبَنَاءِ: لَا يَجُوزُ حَكَاهُ فِي مُتَهَيِّ الْغَايَةِ، وَاخْتَارَ هُوَ وَالشَّيْخُ،
وَغَيْرُهُمَا: يَجُوزُ، قَالُوا: وَهُوَ ظَاهِرُ الْخُرْقِيِّ (م ١١) ^(١)، كَلَّفَ حِمْلَتَيْهِ وَالتَّنْظِيفِ.
وَلَا يَبْطُلُ الْاِغْتِكَافُ بِالتَّبَعِ وَعَمَلِ الصَّنْعَةِ لِلتَّكْسِبِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي حُرْمَةُ الْمَسْجِدِ، وَلِهَذَا أُبِيحَ فِي مَمَرِهِ، وَذَكَرَ فِي
مُتَهَيِّ الْغَايَةِ قَوْلًا: يَبْطُلُ.
إِنْ حُرِّمَ، لِيُخْرَجَ بِالْمَعْصِيَةِ عَنْ وَقْعِهِ قُرْبَةً، وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ مُطْلَقًا، لِمُنَافَاتِهِ الْاِغْتِكَافَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
فَصَلِّ

يَنْبَغِي لِمَنْ قَصَدَ الْمَسْجِدَ لِلصَّلَاةِ أَوْ غَيْرَهَا أَنْ يَنْوِيَ الْاِغْتِكَافَ مَدَّةَ لَيْلٍ فِيهِ، لَا سَيِّمًا إِنْ كَانَ صَائِمًا، ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ
فِي الْمُنَهَاجِ، وَمَعْنَاهُ فِي الْغَنِيِّ، وَفَاقًا لِلشَّافِعِيِّ، وَلَمْ يَرَهُ شَيْخُنَا.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (ولا يجوز له أن يتكسب بالصنعة في المسجد كالخياطة وغيرها...) وإن احتاج لبسه خياطة أو غيرها لا
للتكسب، فقال ابن البناء: لا يجوز حكاة في متهى الغاية، واختار هو والشيخ وغيرهما: يجوز، قالوا: وهو ظاهر كلام الخرقي).
انتهى.
ما اختاره الشيخ والمجد وغيرهما هو الصحيح، وعليه كثير من الأصحاب، وظاهر كلام كثير منهم أيضًا، لأنهم قالوا: لا يتكسب
بالصنعة.

وما اختاره ابن البناء سيقه إليه القاضي فقال: لا تجوز الخياطة في المسجد سواء كان محتاجًا إليها أو لم يكن، قل أو كثر. انتهى.
فجعل له الشيخ والشارح في الخياطة مطلقًا سواء كانت لبسه أو غيره، ويأتي آخر الوقف هل يجوز عمل الصنعة في المسجد؟ فإن
المصنف أطلق الخلاف هناك، وقدم هنا عدم الجواز، فحصل الخلل إلا أن يفرق بين المعتكف وغيره.
فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب تكلمنا عليها، والله أعلم.

كتاب المناسك

الحجُّ يفتحُ الحاءُ لا يكسرُها في الأشهرِ، وعكسُه شهرُ الحِجَّةِ.
والحجُّ لغةً: القَصْدُ إلى مَنْ تُعْظَمُ.
وقيل: كثرةُ القَصْدِ إليه.
وشَرَعًا: قَصْدُ مَكَّةَ لِلتَّسْلُكِ.
والعُمْرَةُ لغةُ الزَّيَارَةِ، يقال: اعْتَمَرَهُ إِذَا زَارَهُ.
وقيل: القَصْدُ.
وشَرَعًا: زِيَارَةُ الْبَيْتِ عَلَى وَجْهِ مُخْصُوصٍ.
والحجُّ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ خَرُ مُسْتَطِيعٍ، فِي الْعُمْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً.
وفَرَضَ الْحَجَّ سَنَةً يَسَعُ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِ.
وقيل: سَنَةً عَشْرًا.
وقال بعضُ الْعُلَمَاءِ: سَنَةً سِتًّا، وَيَعْنِيهِمْ: سَنَةُ خَمْسٍ: وَالْعُمْرَةُ فَرَضٌ كَالْحَجِّ، ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ.
قال القاضي وَغَيْرُهُ: أَطْلَقَ أَحْمَدُ وَجُوبَهَا فِي مَوَاضِعَ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَكِيُّ وَغَيْرُهُ.
قال: وَهُوَ قَوْلُ شَيْخِنَا، فَذَلَّ أَنْ أَخَذَ لَمْ يَصْرَحْ بِوُجُوبِهَا عَلَى الْمَكِّيِّ، وَصَرَّحَ بِأَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَيْهِ وَتَجِبُ عَلَى غَيْرِهِ.
وفَرَضَ لِلْعُمْرَةِ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَغَيْرِهِمْ وَفَاقًا لِلشَّافِعِيِّ فِي الْجَدِيدِ.
وَاللِّمَالِكِيَّةُ قَوْلَانِ، «لِقَوْلِ عَائِشَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، عَلَيْهِنَ جِهَادٌ لَا يَتَّالٍ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ».
رواهُ أَحْمَدُ (٦/١٦٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٠١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.
وَعَنْ أَبِي رَزِينِ الْمُقْبِلِيِّ: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَلَا الْعُمْرَةَ وَلَا الطَّعْنَ، فَقَالَ: «حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ».
إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ الْخَمْسَةُ (حم: ١٠/٤)، د: ١٨١٠، ت: ٩٣٠، ن: ٢٦٢١، هـ: ٢٩٠٦)، وَصَحِيحَةُ التِّرْمِذِيِّ.
وَجَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ وَتَعْتَمِرَ»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ.
رواهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٠٦٥)، وَالذَّارِقُطْنِيُّ (٢/٢٨١)، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.
وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْجَوَازِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَخْرُجَ عَلَى «الصَّحِيحَيْنِ».
وَعَنْ الصَّيْغِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: إِنِّي وَجَدْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ مَكْتُوبَيْنِ عَلَيَّ فَأَهْلَلْتُ بِهِمَا، فَقَالَ عُمَرُ: هَدَيْتَ لِسَنَةِ نَبِيِّكَ ﷺ.
إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٢٧١٩) وَغَيْرُهُ.
وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» [البقرة: ١٩٦].
وَعَنْهُ: الْعُمْرَةُ سَنَةٌ وَفَاقًا لِأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَأَخَذَ قَوْلِي الشَّافِعِيَّةِ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، لِأَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: زَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا... فَذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ»، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِيدُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْقِصُ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «لَيْنَ صَدَقَ، لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ».
رواهُ مُسْلِمٌ (١٢).
وَأَجِيبَ بِأَنَّ اسْمَ الْحَجِّ يَتَنَاوَلُ الْعُمْرَةَ.

رَوَى مُسْلِمٌ (١٢٤١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وَفِي كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ مَعَ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ: «... وَإِنَّ الْعُمْرَةَ الْحَجَّ الْأَصْغَرَ». رَوَاهُ الْأَثَرُمُ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٢/ ٢٨٤).

وَعَنْ حَجَّاجٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُمِّلَ عَنِ الْعُمْرَةِ أَوَاجِبَةً هِيَ؟ قَالَ: «لَا، وَأَنْ تَعْتَمِرَ خَيْرٌ لَكَ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٣١)، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي بَعْضِ نُسَخِهِ، وَحَجَّاجٌ هُوَ ابْنُ أَرْطَاةٍ، ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ مُدْلِسٌ لَا يُحْتَجُّ بِهِ اتِّفَاقًا. قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ حَجَّاجٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ مَوْقُوفًا. وَلِلطَّبْرَانِيِّ (٦٥٦٨): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَفِيرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ. وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/ ٢٨٥)، عَنْ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَجَعْفَرِ بْنِ مُسَافِرٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ ابْنِ عُفَيْرٍ... فَذَكَرَهُ.

يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ رَفَعَهُ، رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، لَكِنْ لَهُ مَنَاقِيرُ عِنْدَهُمْ كَهَذَا الْحَدِيثِ. مَعَ أَنَّ أَحْمَدَ قَدْ قَالَ فِيهِ: سَمِعْتُ الْحِفْظَ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَابْنُ الْقُطَّانِ: لَا يُحْتَجُّ بِهِ. وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ اضْطِرَابٌ، وَأَمَّا تَضْعِيفُ خَبَرِ جَابِرٍ لِضَعْفِ عُبَيْدِ اللَّهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ مُتَابِعَةً لِأَبِي إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيِّ فَلَا يَتَوَجَّهُ، لِأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ ثِقَةٌ عِنْدَهُمْ، وَثِقَةُ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوقٌ، ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ عُمْرَةَ الْقَضِيَّةِ أَوْ الْعُمْرَةَ مَعَ حَجَّتِهِمْ فَلِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً عَلَى مَنْ اعْتَمَرَ. وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا «الْحَجُّ جِهَادٌ وَالْعُمْرَةُ تَطَوُّعٌ». إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٩٨٩).

وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٢٨١/ ١) عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنْفِيُّ مَرْسَلًا وَقَالَ: لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ثَابِتٌ بِأَنَّهَا تَطَوُّعٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رَوَى ذَلِكَ بِإِسْنَادٍ لَا يَصِحُّ وَلَا تَقُومُ بِعَظِيمِهَا الْحُجَّةُ، وَعَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ يَجِبُ إِنْتِمَائُهَا، كَمَا سَبَقَ آخِرَ صَوْمِ التَّطَوُّعِ.

وَعَنْهُ رَوَايَةٌ ثَالِثَةٌ: تَجِبُ إِلَّا عَلَى الْمَكِّيِّ، نَقَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ وَالْأَثَرُمُ وَالْمِصْبُوحِيُّ وَبَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ شَيْخُنَا: عَلَيْهِ نَصْرُهُ وَتَأَوَّلَهَا الْقَاضِي عَلَى أَنَّهُ نَفَى عَنْهُمْ دَمَ التَّمَتُّعِ، كَذَا قَالَ، وَقَدْ سَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَغَيْرُهُ: مِنْ أَيْنَ يَنْتَمِرُ أَهْلُ مَكَّةَ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِمْ عُمْرَةٌ، لِأَنَّ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَكِنَّهُ مِنْ رَوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَكِّيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَالَ عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ، لِأَنَّ مُعْظَمَهَا الطَّوَافُ وَهُمْ يَفْعَلُونَهُ، وَأَجَابَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَطْفُ، وَمَنْ طَافَ يَجِبُ أَنْ لَا يُجْزِئَهُ عَنْهَا، كَالْأَقَايِ.

فَصْلٌ

لَا يَجِبُ الْحَجُّ عَلَى كَافِرٍ أَصْلِيٍّ (ع)، وَيُعَاقَبُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ فُرُوعِ الْإِسْلَامِ (و ش) كَالْتَوْحِيدِ (ع). وَعَنْهُ: لَا، وَهُوَ الْأَشْهُرُ لِلْحَنْفِيِّ وَاللِّمَالِكِيِّ وَجَهَانٍ. وَعَنْهُ: يُعَاقَبُ عَلَى النَّوَاهِي لَا الْأَوَامِرِ، وَالْمُرْتَدُّ مِثْلُهُ، (و). وَهَلْ يَلْزَمُ الْحَجُّ بِاسْتِطَاعَةٍ فِي رَدِّهِ إِذَا أَسْلَمَ، إِنْ قُلْنَا بِتَقْضِي مَا فَاتَهُ مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ لَرِمَهِ (و ش) وَإِلَّا فَلَا؟ (و هـ).

وَلَا تَبْطُلُ اسْتِطَاعَتُهُ بِرَدِّهِ إِنْ قَضَى صَلَاةً تَرَكَهَا قَبْلَ رَدِّهِ (هـ م).

وَإِنْ حَجَّ ثُمَّ ارْتَدَّ ثُمَّ أَسْلَمَ وَهُوَ مُسْتَطِيعٌ فَهَلْ يَلْزَمُهُ حَجٌّ ثَانٍ؟ (و هـ م) أَمْ لَا؟ (و ش) فِيهِ رَوَايَتَانِ.

وَسَبَقَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ (م ١) ^(١).

وَلَا يَصِحُّ الْحُجُّ مِنْ كَافِرٍ (ع) وَيَبْطُلُ إِحْرَامُهُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ بِرُدِّهِ فِيهِ (و هـ) كَالصَّوْمِ، وَالْجَمَاعُ قَدْ يُعْتَدُ بِمَا فَعَلَهُ مَعَهُ، وَيَنْتَقِدُ الْإِحْرَامُ مَعَهُ ابْتِدَاءً بِخِلَافِ الرُّدُءِ (ع) وَلِلشَّافِعِيَّةِ فِي خُرُوجِهِ مِنْهُ وَكَوْنِهِ كَالْجَمَاعِ وَيَقَابِلُهُ إِذَا اسْلَمَ أَوْجُهُ.

فصل

وَلَا يَجِبُ عَلَى مَجْنُونٍ (ع) وَلَا تَبْطُلُ اسْتِطَاعَتُهُ بِجَنُونِهِ (و) وَلَا يَصِحُّ الْحُجُّ مِنْهُ إِنْ عَقَدَهُ بِنَفْسِهِ (ع) وَكَذَا إِنْ عَقَدَهُ لَهُ الْوَلِيُّ، اقْتِصَارًا عَلَى النَّصِّ فِي الطُّفْلِ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ.

وَفِي مَتْنَيْهِ الْغَايَةِ: اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ (و م ش) وَهَلْ يَبْطُلُ الْإِحْرَامُ بِالْجَنُونِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَاتِ، أَمْ لَا؟ كَالْمَوْتِ، فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢) ^(٢)، فَإِنْ لَمْ يَبْطُلْ فَكَمَنْ أَغْمِيَ عَلَيْهِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ.

وَأُطْلِقَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجْهَيْنِ فِي بَطْلَانِهِ بِجَنُونٍ وَإِغْمَاءٍ، وَالْمَعْرُوفُ لَا يَبْطُلُ بِإِغْمَاءٍ، كَالسُّكْرِ، فَيَتَوَجَّهُ فِيهِ مِثْلُهُ.

فصل

وَلَا يَجِبُ عَلَى عَبْدٍ (و) كَالْجَاهِدِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنْهُ الشَّهَادَةُ، وَلِلخَبَرِ الْأَيْ فِي الْأَمْرِ بِإِعَادَتِهِ إِذَا أَغْنَى، وَلِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ، وَيَصِحُّ مِنْهُ (و) وَكَذَا مَكَاتِبُ وَمُدَبَّرٌ وَأُمٌ وَلَدٌ وَمُعْتَقٌ بَعْضُهُ (و) وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْرَمَ إِلَّا بِإِذْنِ سَيِّدِهِ (و) لِتَقْوِيَةِ حَقِّهِ، فَإِنْ فَعَلَ انْعَقَدَ (ر) خِلَافًا لِذَاوَدَ، كَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ كَذَا ذَكَرَ الْأَصْحَابُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَيَخْرُجُ بَطْلَانُ إِحْرَامِهِ بِغَضَبِهِ لِنَفْسِهِ، فَيَكُونُ قَدْ حَجَّ فِي بَدَنٍ غَضِبَ فَهُوَ أَكْذَرُ مِنَ الْحُجِّ بِمَالٍ غَضِبَ، وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ مُؤَثِّرٌ، فَيَكُونُ هُوَ الْمَذْهَبُ، وَسَبَقَ مِثْلُهُ فِي الْإِعْتِكَافِ عَنْ جَمَاعَةٍ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُ عِبَادَةٍ قَدْ تَقَوَّتْ حَقَّ السَّيِّدِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَتَحْلِيلُهُمْ يَذُلُّ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ صَلَاةٌ وَصَوْمٌ، وَقَدْ يَكُونُ زَمَنُ الْإِعْتِكَافِ التَّطَوُّعُ أَقْلٌ، وَلَا يَجُوزُ صَوْمُ الْمَرْأَةِ إِلَّا بِإِذْنِ الزَّوْجِ، وَحَقَّ السَّيِّدِ أَكْذَرُ، وَقَدْ سَوَّاهُ بَيْنَهُمَا فِي الْإِعْتِكَافِ وَالْحُجِّ بِإِذْنٍ لِمَعْنَى وَاجِدٍ، وَذَلِكَ اخْتِيَارُ الْمَسْأَلَةِ بِالْغَضَبِ عَلَى تَخْرِيجِ رَوَايَةٍ: إِنْ أُجِيزَ صَحَّ وَإِلَّا بَطَلَ.

وَعَلَى الْأَوَّلِ: لِسَيِّدِهِ تَحْلِيلُهُ، فِي رَوَايَةٍ (و) اخْتَارَهَا ابْنُ حَامِدٍ وَالشَّيْخُ وَجَمَاعَةٌ، وَجَزَمَ بِهَا آخَرُونَ، لِتَقْوِيَةِ حَقِّهِ، وَقَاسَ الشَّيْخُ عَلَى صَوْمٍ يَضُرُّ بَدَنَهُ، وَمُرَادُهُ لَا يَفُوتُ بِهِ حَقٌّ، وَلَيْسَ لَهُ تَحْلِيلُهُ، فِي رَوَايَةٍ نَقَلَهَا الْجَمَاعَةُ، وَاخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ وَالْقَاضِي وَابْنُهُ، وَغَيْرُهُمْ (م ٣) ^(٣) كَتَطَوُّعِ نَفْسِهِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن حج ثم ارتد ثم أسلم وهو مستطيع فهل يلزمه حج ثان أم لا؟) فيه روايتان، وسبق ذلك في

الصَّلَاةِ، انتهى.

قلت: أطلق المصنف الخلاف في كتاب الصَّلَاةِ أيضًا.

وقد ذكرنا هناك الصحيح من المذهب، ومن اختار كل رواية، فليراجع إذا لا حاجة إلى إعادته.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وهل يبطل الإحرام بالجنون لأنه لم يبق من أهل العبادات أم لا؟) كالموت، فيه وجهان. انتهى.

وأطلقهما ابن عقيل والمجد في شرحه:

أحدهما: لا يبطل.

قلت: وهو قياس الصَّوْمِ إذا أفاق جزءًا من اليوم، والصحيح هناك الصَّحَّةُ، وهو قول الأئمة الثلاثة، وهو ظاهر ما قدمه في

الرَّعَايَتَيْنِ.

والوجه الثاني: يبطل، وهو قياس قول المجد في الصَّوْمِ.

(٣) (مسألة - ٣) قوله عن العبد: (ولا يجوز أن يحرم إلا بإذن سيده... فإن فعل انعقد... فعلى هذه لسيدته تحليله، في رواية

اختارها ابن حامد والشيخ وجماعة، وجزم بها آخرون... وليس له تحليله في رواية نقلها الجماعة، واختارها أبو بكر والقاضي وابنه،

وغيرهم). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك المذهب.

إحداهما: لسيدته تحليله، وهو الصحيح، صححه في النظم وغيره.

=

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ قَوْلَ أَحْمَدَ: لَا يُعْجِبُنِي مَنَعُ السَّيِّدِ عَبْدَهُ مِنَ الْمُضِيِّ فِي الْإِحْرَامِ زَمَنَ الْإِحْرَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ، وَقَالَ: إِنْ لَمْ يُخْرِجْ مِنْهُ وَجُوبُ التَّوَاتُلِ بِالشَّرْعِ كَانَ بِلَاغَةً، وَإِنْ أَذِنَ لَهُ لَمْ يَجْزُ لَهُ تَحْلِيلُهُ (هـ) لِلزَّوْمِ، كَيْتَكَحَ وَإِعَارَةً لِرَهْنٍ.

وَعَنْهُ: لَهُ تَحْلِيلُهُ، وَإِنْ بَاعَهُ فَمُشْتَرِيهِ كِتَابِيهِ فِي تَحْلِيلِهِ، وَلَهُ الْفَسْخُ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا أَنْ يَمْلِكَ بِأَيْعَةِ تَحْلِيلِهِ فَيَحْلَلُهُ، وَإِنْ عَلِمَ الْعَبْدُ بِرُجُوعِ سَيِّدِهِ عَنْ إِذْنِهِ فَكَمَا لَوْ لَمْ يَأْذِنْ، وَإِلَّا فَالْخِلَافُ فِي عَزْلِ الْوَكِيلِ قَبْلَ جَلْبِهِ. وَإِنْ نَذَرَ الْعَبْدُ الْحَجَّ لَزَمَهُ (و) قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، وَهَلْ لِسَيِّدِهِ مَنَعُهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَذَرُهُ بِإِذْنِهِ (و) ش) أَمْ لَا؟ لَوْجُوبِهِ عَلَيْهِ كَوَاجِبِ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِأَصْلِ الشَّرْعِ فِيهِ رَوَاتِبَانِ. وَقِيلَ: إِنْ كَانَ النَّذْرُ عَلَى الْفَوْرِ لَمْ يَمْنَعُهُ (م ٤) (١).

وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي مَمْلُوكٍ قَالَ: امْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ يُحْرِمِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، قَالَ: يُحْرِمُ وَلَا تَطْلُقُ امْرَأَتُهُ، قُلْتُ: فَإِنْ مَنَعَهُ سَيِّدُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَى مَكَّةَ؟ قَالَ: لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ إِذَا عَلِمَ مِنْهُ رُشْدًا. ذَكَرَ الْخِلَافَ فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْمَمْلُوكِ مِنْ حَقِّ مَوْلَاهُ وَمَا يَجِبُ مِنْ حَقِّ الْمَمْلُوكِ عَلَى سَيِّدِهِ. وَعَنْهُ مَا يَنْدَلُ عَلَى خِلَافِهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِمْ، وَسَبَقَ ذَلِكَ أَوَّلُ الْجَنَازِ.

وَإِنْ أَفْسَدَ الْعَبْدُ حَجَّهَ بِالْوَطءِ لَزِمَهُ الْمُضِيُّ فِيهِ وَالْقَضَاءُ (و ش) كَالْحُرِّ، وَيَصِحُّ الْقَضَاءُ فِي رَفْعِهِ عَلَى الْأَصَحِّ، لِلزَّوْمِ لَهُ، كَالنَّذْرِ، بِخِلَافِهِ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ. وَلَيْسَ لِسَيِّدِهِ مَنَعُهُ مِنْهُ إِنْ كَانَ شُرُوعُهُ فِيمَا أَفْسَدَهُ بِإِذْنِهِ، لِأَنَّهُ إِذْنُهُ فِيهِ إِذْنٌ فِي مُوجِبِهِ، وَمِنْ مُوجِبِهِ قَضَاءُ مَا أَفْسَدَهُ عَلَى الْفَوْرِ، وَلِلْمَالِكِيَّةِ قَوْلَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِإِذْنِهِ فَفِي مَنَعِهِ مِنَ الْقَضَاءِ وَجِهَانِ، كَالْمَنْدُورِ (م ٥، ٦) (١).

= وجزم به في المقنع، وشرح ابن منجاء، والوجيز، والمنثور، وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الكبرى، وشرح ابن رزين، وغيرهما.

واختاره ابن حامد، والشيخ الموفق، والشارح، وغيرهم.

والرواية الثانية: ليس له تحليل، نقلها الجماعة، واختارها أبو بكرٍ والقاضي وابنه، وغيرهم.

قال ناظم المفردات: هذا الأشهر، وقدّمه في المحرر وغيره.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن نذر العبد الحجّ لزمه... وهل لسيّده منعه منه إذا لم يكن نذره بإذنه؟ أم لا؟ لوجوبه عليه كواجب

صلاة وصوم... فيه روايتان، وقيل: إن كان النذر على الفور لم يمنعه). انتهى.

وأطلقهما المجد في شرحه:

إحدهما: له منعه منه، وهو الصحيح، اختاره ابن حامد والقاضي، والشيخ الموفق، والشارح، وابن رزين، وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الكبرى، والنظم.

قلت: وهو الصواب.

والرواية الثانية: ليس له منعه، وجزم به المحرر.

(٢) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (وإن أفسد العبد حجّهُ بالوطء لزمه المضى فيهِ والقضاء كالحُرِّ، ويصحُّ القضاء في رَفْعِهِ...

وليس لسيّده منعه إن كان شرّعه فيما أفسده بإذنه... وإن لم يكن بإذنه ففي منعه من القضاء وجهان، كالمندور). انتهى.

وفيه مسالتان:

(المسألة الأولى - ٥): إذا كان الحجّ طَلُوعًا وأفسده فهل للسيّد منعه من القضاء إذا كان شرّعه فيما أفسده بغير إذنه أم لا؟ أطلق الخلاف:

أحدهما: له منعه، وهو الصحيح، وقد قدّمه المصنّف في هذا الكتاب في باب محظورات الإحرام في هذه المسألة بعينها، وهذه من

جلة المسائل التي أطلق المصنّف فيها الخلاف وقدّم فيها حكمًا، كما تقدّم التنبيه عليه في المقدمة.

والوجه الثاني: ليس له منعه.

(المسألة الثانية - ٦): إذا كان حجّهُ مندورًا وأفسده، وقد تقدّم في كلام المصنّف في المسألة التي قبلها ما يشابه هذه، ولكن تلك

الخلاف في منعه من فعله، وهنا منعه من قضائه، وعلى كلّ حال الصحيح أن له منعه كالمسألة المقيسة والتي قبلها، والله أعلم.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (و): روايتان

وَهَلْ يَلْزَمُ الْعَبْدُ الْقَضَاءُ لِفَوَاتٍ أَوْ إِحْصَارٍ؟

فِيهِ الْخِلَافُ، كَالْحَرِّ^(١).

وَأِنْ أُعْثِقَ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ بِمَا لَزِمَهُ مِنْ ذَلِكَ، لَزِمَهُ أَنْ يَتَذَرَّ بِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ خَالَفَ فَحُكْمُهُ كَالْحَرِّ يَتَسَدَّدُ بِنَذَرٍ أَوْ غَيْرِهِ قَبْلَ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ.

وَأِنْ أُعْثِقَ فِي الْحُجَّةِ الْقَاسِدَةِ فِي حَالِ يُجْزِئُهُ عَنْ حُجَّةِ الْفَرَضِ لَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً؛ فَإِنَّهُ يَنْضِي فِيهَا، وَيُجْزِئُهُ ذَلِكَ عَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْقَضَاءِ (و ش).

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: عِنْدِي أَنَّهُ لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَيْثُ لَوْ صَحَّتْ أَجْزَأَتُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَضَاؤُهَا كَهَيِّ، كَمَا قُلْنَا فِيمَنْ نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ يَذِمُّ فُلَانًا، فَقَدِمَ فِي يَوْمٍ مِنْ زَمَنَانِ، فَإِنَّهُ عَلَى الرُّوَايَةِ الَّتِي تَقُولُ يُجْزِئُهُ عَنِ النَّذْرِ وَالْفَرَضِ لَوْ أَفْطَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَزِمَهُ قَضَاءُ يَوْمَيْنِ.

وَلَا يَكُونُ الْإِخْتِبَارُ فِي الْقَضَاءِ بِمَا كَانَ فِي الْأَدَاءِ، وَيَلْزَمُهُ حُكْمُ جَنَابَتِهِ، كَحَرِّ مُغْبِرٍ.

وَأِنْ تَحَلَّلَ بِحَضَرٍ أَوْ خَلَّهَ سَيِّدُهُ لَمْ يَتَحَلَّلْ قَبْلَ الصُّومِ، وَلَيْسَ لَهُ مَنَعُهُ مِنْهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ فِي إِذْنِهِ فِيهِ: وَفِي صَوْمٍ آخَرَ فِي إِحْرَامٍ بِلَا إِذْنِهِ وَجَهَانٍ، كَتَلَرٍ، وَسَيَّاتِي.

وَعِنْدَ الْمَالِكِيِّ: إِنْ تَعَمَّدَ الْمَأْدُونُ السَّبَبَ فَلَيْسَ لَهُ مَنَعُهُ إِنْ أَضْرَبَ فِي عَمَلِهِ، فِي الْأَشْهُرِ عِنْدَهُمْ، وَيَتَوَجَّهُ إِحْتِمَالٌ بِغَلِيهِ.

وَأِنْ قُلْنَا: يَمْلِكُ بِالتَّمْلِكِ وَوَجَدَ الْهَذِي لَزِمَهُ.

وَأِنْ مَاتَ الْعَبْدُ وَلَمْ يَصُمْ؛ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُطْعَمَ عَنْهُ، ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ.

وَأِنْ أَفْسَدَ حُجَّةً صَامًا، وَكَذَلِكَ إِنْ تَمَتَّعَ أَوْ قَرَنَ؛ لِأَنَّ الْحُجَّ لَهُ كَالْمَرْأَةِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي: أَنَّهُ عَلَى سَيِّدِهِ إِنْ أِذِنَ فِيهِ، كَمَا لَوْ فَعَلَهُ نَائِبٌ بِإِذْنِ مُسْتَتِيبٍ.

فصل

وَلَا يَجِبُ عَلَى صَبِيٍّ، وَيَصِحُّ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُتَمَيِّزًا أَحْرَمَ بِنَفْسِهِ، وَإِلَّا أَحْرَمَ وَلِيُّهُ عَنْهُ، وَيَتَعَقَّ لِأَزْمَا، وَحُكْمُهُ كَالْمُكَلَّفِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م ش) لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ صَبِيًّا فَقَالَتْ: إِلَيْهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٣٦).

وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ: «حَجٌّ بِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سِتِّينَ سِنِينَ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٥٩).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيْمًا صَبِيٍّ حَجٌّ ثُمَّ بَلَغَ الْجَنَّةَ فَعَلَّيْهِ حُجَّةٌ أُخْرَى، وَأَيْمًا أَعْرَابِيٍّ حَجٌّ ثُمَّ هَاجَرَ فَعَلَّيْهِ حُجَّةٌ أُخْرَى، وَأَيْمًا عَبْدٍ حَجٌّ ثُمَّ عَتَقَ فَعَلَّيْهِ حُجَّةٌ أُخْرَى.

وَأَنفَرَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِنْهَالِ بِرَفْعِهِ وَهُوَ مُخْتَجٌّ بِهِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، وَغَيْرِهِمَا.

وَكَانَ آيَةً فِي الْخِفَظِ وَلِهَذَا صَحَّحَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ حَزَمٍ، وَأَجَابَ بِشَرْحِهِ لِكُونَ فِيهِ الْأَعْرَابِيَّ.

وَقَدْ قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِ بِخُرَاسَانَ، قَالَ:

الْحَاكِمُ فِي «تَارِيخِهِ»، وَقَالَ: دَرَسَ الْفَقْهَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ.

صَنَّفَ الْمَخْرُجَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَالْمَخْرُجَ عَلَى الصَّحِيحِ لِيُسْلِمَ، وَكَانَ أَزْهَدَ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَكْثَرَهُمْ

تَقَشُّفًا وَلَزُومًا لِمَذْهَبِهِ وَيَتَّبِعُوهُ أَجْهَادًا فِي الْعِبَادَةِ، سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ وَسَيَّلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَيْمًا أَعْرَابِيٍّ حَجٌّ

قَبْلُ أَنْ يَهَاجَرَ فَعَلَّيْهِ الْحُجَّ إِذَا هَاجَرَ».

قَالَ: مَعْنَاهُ: قَبْلُ أَنْ يُسْلِمَ فَعَبَّرَ بِاسْمِ الْهِجْرَةِ عَنِ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَسْلَمُوا هَاجَرُوا، وَقَسَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِسْلَامَ بِاسْمِ

(١) تنبيه: قوله: (وهل يلزم العبد القضاء لفواتٍ أو إحصارٍ؟ فيه الخلاف، كالحرِّ).

يعني: كالحرِّ الصغير.

وقد قدّم المصنّف في الحرِّ الصغير وجوب القضاء لفواتٍ أو إحصار، فكذا هذا، والله أعلم.

الهِجْرَةَ، وَأَتَمَّا سَمُوا مُهَاجِرِينَ لِأَنَّهُمْ هَجَرُوا الْكُفْرَ إِجْلَالًا لِلْإِسْلَامِ.

سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ سَمِعْتُ ابْنَ سُرَيْجٍ سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَعَصِّدِ فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا نَظَرْتُ فِيهِ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ لَهُ الزُّلْفُ مِنْ رُخْصِ الْعُلَمَاءِ وَمَا احْتَجَّ بِهِ كُلُّ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مُصَنَّفُ هَذَا الْكِتَابِ زَنْدِيقٌ، فَقَالَ لَمْ تَصِحْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ؟ قُلْتُ: الْأَحَادِيثُ عَلَى مَا رَوَيْتَ، وَلَكِنْ مَنْ أَبَاحَ الْمُسْكِرَ لَمْ يُبَحِّ الْمُنْعَةُ. وَمَنْ أَبَاحَ الْمُنْعَةَ لَمْ يُبَحِّ الْغِنَاءَ وَالْمُسْكِرَ، وَمَا مِنْ عَالِمٍ إِلَّا وَلَهُ زَلَّةٌ، وَمَنْ جَمَعَ زَلَّلَ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ أَخَذَ بِهَا ذَهَبَ دِينُهُ، فَأَمَرَ الْمُتَعَصِّدُ فَأُخْرِقَ ذَلِكَ الْكِتَابُ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ عَنْ الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ: ذَكَرَهُ هَيْبَةُ اللَّهِ الطَّبْرِيُّ فِي سُنَنِهِ وَقَالَ: أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَلَائِذَا يَصِحُّ وَضُوءُهُ كَالْبَالِغِ، بِخِلَافِ الْمَجْنُونِ، وَلَائِذَا صَحَّ إِخْرَامُهُ يَجِبُ أَنْ يَصِحَّ عَلَى حُكْمِ الْبَالِغِ فِي الضَّمَانِ، كَالنِّكَاحِ، وَلَائِذَا التَّزَامُ بِالْفِعْلِ، وَهُوَ أَقْوَى مِنَ الْقَوْلِ، بِخِلَافِ نَذْرِهِ وَيَمِينِهِ.

وَكُفَّارَةُ الْحَجِّ تَتَعَلَّقُ بِالْحَجِّ الْفَاسِدِ وَتُحْرَمُ رَفْعُهُ، الْمَغْنَى عَلَيْهِ عَنْهُمْ، بِخِلَافِ الصُّومِ فِيهَا، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ يَصِحُّ إِخْرَامُهُ وَلَا يُلْزَمُ، فَلَا تَتَعَلَّقُ بِهِ كُفَّارَةُ.

وَيُرْتَفَضُ بِرَفْضِهِ، وَيَجْتَنِبُ الطَّبِيعُ اسْتِحْبَابًا، وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ بَعْضِ الْحَفَظَةِ أَنَّ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ لَا أَنَّهُ يُخْرِجُهُ مِنْ قَوَابِلِ الْحَجِّ، وَسَبَقَ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ، وَهَذَا الْقَوْلُ مُنْجَعٌ أَنَّهُ يَصِحُّ إِخْرَامُهُ وَلَا يُلْزَمُهُ حُكْمُهُ، وَيُنَابِ عَلَيْهِ إِذَا أَمَنَهُ صَحِيحًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْإِيزَامِ، وَلَيْسَ عَلَى لُزُومِهِ ذَلِيلٌ صَحِيحٌ.

وَيُحْرَمُ مُعَيَّرٌ وَهُوَ ابْنُ سَمِيحٍ بِإِذْنِ وَلِيِّهِ، كَالْبَيْعِ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ مِنْهُ بِذَوْنِهِ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُخَرَّرِ، كَصَّلَاةٍ وَصُومٍ، فَعَلَى هَذَا يُحَلِّلُهُ الْوَلِيُّ مِنْهُ إِنْ رَأَاهُ ضَرَرًا، فِي الْأَصَحِّ، كَعَبْدٍ، وَلِلشَّافِعِيِّ كَالْوَجْهَيْنِ، وَلَا يُحْرَمُ الْوَلِيُّ عَنْ مُعَيَّرٍ (و م ش) لِعَدَمِ الدَّلِيلِ.

وَالْوَلِيُّ مَنْ يَلِي مَالَهُ، وَيَصِحُّ عَنْ الطِّفْلِ وَلَوْ كَانَ مُحْرَمًا أَوْ لَمْ يَحْجْ كَعَقْدِ النِّكَاحِ لَهُ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ غَيْرِ الْوَلِيِّ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ، كَالْأَجْنَبِيِّ، وَظَاهِرٌ رِوَايَةِ حَنْبَلٍ يَصِحُّ مِنَ الْأُمِّ أَيْضًا (و ش) لِلْخَبَرِ الْمَذْكُورِ، وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي عَصَبِيهِ كَالْعَمِّ وَأَبِيهِ وَجَهَانٍ، وَاخْتَارَ بَعْضُهُمُ الصَّحَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَكُلُّ مَا امْتَكَنَهُ فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ كَالْوُفُوفِ وَالْمَيْتِ لَرَمَتِهِ، وَسَوَاءٌ أَخْضَرَهُ الْوَلِيُّ: فِيهَا أَوْ غَيْرُهُ، وَمَا عَجَزَ عَنْهُ عَمَلُهُ عَنْهُ الْوَلِيُّ، رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي الرُّمِيِّ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ طَافَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ فِي خُرَقَةٍ، وَرَأَاهُمَا الْأَنْزَمُ. وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُجَرِّدُ الصَّبِيَّانَ لِلْإِحْرَامِ، وَفَاقًا لِأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ، وَقَالَهُ عَطَاءٌ، إِلَّا الصَّلَاةَ، وَاسْتَنَى مَالِكٌ التَّلْبِيَةَ أَيْضًا، وَعَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِنْدُ الْأَكْثَرِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ (جَابِرٍ قَالَ: حَجَّجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَنَا النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ فَأَحْرَمْنَا عَنْ الصَّبِيَّانِ).

رَوَاهُ سَعِيدٌ، وَلَا أَحْمَدَ (٣/ ٣١٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٣٨): «فَلْيَبْنِ عَنِ الصَّبِيَّانِ وَرَمَيْنَا عَنْهُمْ». وَلِلتِّرْمِذِيِّ (٩٢٧): «فَكُنَّا نَلْبِي عَنْ النِّسَاءِ وَتُرْمِي عَنْ الصَّبِيَّانِ».

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرْمِيَ عَنْهُ إِلَّا مَنْ رَمَى عَنْ نَفْسِهِ، كَالنَّبَاتِيِّ فِي الْحَجِّ، فَإِنْ قُلْنَا بِالْإِجْرَاءِ هُنَاكَ فَكَذَا هُنَا، وَإِلَّا وَقَعَ الرُّمِيُّ عَنْ نَفْسِهِ إِنْ كَانَ مُحْرَمًا بِفَرْضِهِ، وَإِنْ كَانَ حَلَالًا لَمْ يُعْتَدَ بِهِ، وَإِنْ قُلْنَا يَقَعُ الْإِحْرَامُ بِاطِّلَا هُنَاكَ فَكَذَا الرُّمِيُّ هُنَا. وَإِنْ امْتَكَنَ الصَّبِيُّ أَنْ يَتَنَاوَلَ النَّائِبَ الْحَصَى نَاوَلَهُ وَإِلَّا اسْتَحْبَبَ أَنْ تَوْضَعَ الْحَصَاةَ فِي كَفِّهِ ثُمَّ تَوَخَّذَ مِنْهُ فَرَمَى عَنْهُ. فَإِنْ وَضَعَهَا النَّائِبُ فِي يَدِهِ وَرَمَى بِهَا فَجَعَلَ يَدَهُ كَأَلَاةٍ فَحَسَنَ، وَإِنْ امْتَكَنَهُ أَنْ يَطُوفَ فَعَلَهُ وَإِلَّا طَيفَ بِهِ مَحْمُولًا أَوْ رَاكِبًا.

وَتُعْتَبَرُ النِّيَّةُ مِنَ الطَّائِفِ بِهِ وَكَوْنُهُ مِنْ يَصِحُّ أَنْ يُعْتَدَ لَهُ الْإِحْرَامُ، فَإِنْ نَوَى الطَّوْفَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنِ الصَّبِيِّ وَقَعَ عَنِ الصَّبِيِّ، كَالْكَبِيرِ يُطَافُ بِهِ مَحْمُولًا لِعَدَمِهِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَطُوفَ عَنْهُ الْحَلَالُ وَالْمُحْرَمُ، طَافَ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ لَا (و م ش) لِوُجُودِ الطَّوْفِ مِنَ الصَّبِيِّ، كَمَحْمُولٍ مَرِيضٍ،

وَلَمْ يُوجَدْ مِنَ الْحَامِلِ إِلَّا النِّيَّةُ كَحَالَةِ الْإِحْرَامِ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي وَجْهًا لَا يُجْزِي عَنِ الصَّبِيِّ كَالرَّمْيِ عَنِ الْغَيْرِ، فَعَلَى هَذَا يَقَعُ عَنِ الْحَامِلِ، لِأَنَّ النِّيَّةَ هُنَا شَرْطٌ، فَهِيَ كَجَزْءٍ مِنْهُ شَرْعًا.
وَيَقِيلُ: يَقَعُ هُنَا عَنْ نَفْسِهِ، كَمَا لَوْ نَوَى الْحَجَّ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ غَيْرِهِ، وَالْمَحْمُولُ الْمَعْدُورُ وَجِدَتْ النِّيَّةُ مِنْهُ، وَهُوَ أَهْلٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تُلْفَوْا نِيَّتُهُ هُنَا لِعَدَمِ التَّغْيِينِ، لِيَكُونَ الطَّوَافُ لَا يَقَعُ عَنْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ.
وَنَفَقَةُ الْحَجِّ فِي مَالِ وَلِيِّهِ، فِي رَوَايَةٍ اخْتَارَهَا أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءِ وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمْ (و م ق)؛ لِأَنَّهُ السَّبَبُ فِيهِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ كِتَابُهَا مَالٌ غَيْرُهُ بِأَمْرِهِ لَهُ.
وَعَنْهُ: فِي مَالِهِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَاخْتَلَفَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي (م ٧)؛ لِأَنَّهُ لِمَصْلَحَتِهِ كَأَجْرَةِ حَامِلِهِ إِلَى الْجَامِعِ وَالطَّبِيبِ وَتَحْوِيهِ، وَمَحَلُّ الْخِلَافِ يَخْتَصُّ بِمَا يَزِيدُ عَلَى نَفَقَةِ الْحَضَرِ، وَإِنْشَاءُ السَّفَرِ لِلْحَجِّ بِهِ تَمْرِينًا عَلَى الطَّاعَةِ.
زَادَ صَاحِبُ الْمَحْزُونِ: وَمَالُهُ كَثِيرٌ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، فَأَمَّا سَفَرُهُ مَعَ لَيْتَجَارَةٍ أَوْ خِدْمَةٍ أَوْ إِلَى مَكَّةَ لِاسْتِيطَانِهَا أَوْ لِلْإِقَامَةِ بِهَا لِعِلْمِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يَبَاحُ لَهُ السَّفَرُ بِهِ فِي وَقْتِ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ وَمَعَ الْإِحْرَامِ وَعَدَمِهِ فَلَا نَفَقَةَ عَلَى الْوَلِيِّ، رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ، بَلْ عَلَى الْجِهَةِ الْوَاجِبَةِ فِيهَا بِتَقْدِيرِ عَدَمِ الْإِحْرَامِ.
وَيُؤْخَذُ هَذَا مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ مِنَ التَّصَرُّفِ لِمَصْلَحَتِهِ.
وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ، وَكَذَا الْمَالِكِيَّةِ وَإِنْ كَانُوا اسْتَشْنَوْا خَوْفَ الضَّيْعَةِ عَلَيْهِ فَقَطْ وَهَلِ الْفِدْيَةُ وَجَزَاءُ الصَّيْدِ عَلَى الْوَلِيِّ كَنَفَقَتِهِ؟ أَمْ عَلَيْهِ كَجَنَانِيَّتِهِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٨) (١).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (ونفقة الحج في مال وليه، في رواية اختارها أبو الخطاب وأبو الوفاء والشيخ، وغيرهم.
وعنه: في ماله، اختاره جماعة، واختلف اختيار القاضي). انتهى.
وأطلقهما في المستوعب، والكافي، وشرح المجد، والنظم، وغيرهم:
إحداهما: هي في مال وليه وهو الصحيح، جزم به في الوجيز والمنور، ومنتخب الأدمي، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.
قال في المذهب، ومسبوك الذهب: يلزم ذلك الولي، في أقوى الروايتين، واختاره أبو الخطاب في الهداية، والشيخ في المغني، والشارح وصاحب الحاويين.
قال ابن منجى في شرحه: هذا المذهب، وهو أصح، واختاره القاضي في بعض كتبه، وقدمه في المقنع، والمحزر، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
قال ابن رزين: فعلى وليه إجماعًا، ثم حكى الخلاف.
والرواية الثانية: يكون في مال الصبي، قدمه في الهداية، والخلاصة، والهادي، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، والفائق، وإدراك الغاية، ونظم المفردات، وغيرهم، واختاره القاضي في الخلاف.
قلت: وهو ضعيف، وما عللت به هذه الرواية غير مسلم، وإطلاق المصنف فيه نظر.
(٢) (مسألة - ٨): قوله: وهل الفدية وجزاء الصيد على الولي كنفقته؟ أم عليه كجنانيته؟ فيه روايتان. انتهى.
وأطلقهما في المستوعب، والمغني، والكافي، وشرح المجد، والنظم، وغيرهم:
إحداهما: يكون في مال وليه، وهو الصحيح.
قال في المذهب، ومسبوك الذهب: يلزم الولي في أقوى الروايتين.
قال ابن منجى: هذا المذهب، وهو أصح.
قال ابن عبدوس في تذكرته: نفقة الحج ومتعلقاته المحقة بالصبي تلزم المحرم به.
وقدمه في المقنع، والمحزر، وشرح ابن رزين، وحكاها إجماعًا، كما تقدم.
وجزم به في الوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي، وغيرهم.
واختاره أبو الخطاب، والشيخ الموفق، والشارح، وصاحب الحاويين، وغيرهم.
والرواية الثانية: يكون في مال الصبي، قدمه في الهداية، والخلاصة، والهادي، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، والفائق، وغيرهم، واختاره القاضي في الخلاف.

وَالشَّافِعِيُّ وَالْمَالِكِيُّ قَوْلَانِ، كَذَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ^(١)، وَسَوَى جَمَاعَةٍ بَيْنَهُمَا وَيَخْتَصُّ الْخِلَافُ بِمَا فَعَلَهُ الصَّبِيُّ. وَيَلْزَمُ الْبَالِغُ كَفَارَتُهُ مَعَ خَطَا وَتَسْيَانٍ قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: أَوْ فَعَلَهُ بِهِ الْوَلِيُّ لِمَصْلَحَتِهِ، كَتَغْطِيَةِ رَأْسِهِ لِيَبْرُدَ أَوْ تَطْيِيسِهِ لِمَرَضِهِ.

وَأَنْ فَعَلَهُ بِهِ الْوَلِيُّ لَا يُلْغُو فَالْفِدْيَةُ عَلَيْهِ، وَمَا لَا يَلْزَمُ الْبَالِغُ كَفَارَتُهُ مَعَ خَطَا وَتَسْيَانٍ لَا يَلْزَمُ الصَّبِيُّ، لِأَنَّهُ عِنْدَهُ خَطَا. وَمَتَى وَجِبَتْ عَلَى الْوَلِيِّ وَدَخَلَهَا الصَّوْمُ صَامَ عَنْهُ، لَوْ جَرِيهَا عَلَيْهِ ابْتِدَاءً، كَصَوْمِهَا عَنْ نَفْسِهِ. وَمَذْهَبُ مَالِكٍ: لَا يَفْذَى إِلَّا بِالْمَالِ، لِأَنَّ الْمَغْيِرَ لَا يُصَامُ عَنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَوَطْءُ الصَّبِيِّ كَوَطْءِ الْبَالِغِ نَاسِيًا يَنْهَضِي فِي قَاسِدِهِ وَيَلْزَمُهُ قَضَاؤُهُ. وَلَا يَصِحُّ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِلْجَمْعِ بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ، وَتَنْظِيرُهُ إِخْلَامَ الْمُجْتَنُونَ يُوجِبُ الْفُسْلَ وَيُعْتَبَرُ لِصِحِّهِ إِفَاتَتُهُ، لِعَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ قَبْلَ بُلُوغِهِ كَالْبَالِغِ. وَقِيلَ: لَا يَلْزَمُهُ الْقَضَاءُ، لِأَنَّهُ تَلْزَمُهُ حَيَاةً بَدَنِيَّةً، وَهَذَا الشَّافِعِيُّ كَالْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ. وَكَذَا قَضَاؤُ الْفَوَاتِ أَوْ إِحْصَارُ، وَصِحَّتُهُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْقَضَاءِ بَعْدَ بُلُوغِهِ وَإِجْزَائِهِ عَنْهُ وَعَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ كَمَا سَبَقَ فِي الْعَبْدِ.

فصل

وَأَنْ عَتَقَ الْعَبْدُ أَوْ بَلَغَ الصَّبِيُّ بَعْدَ إِحْرَامِهِ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ أَوْ وَهُوَ بِهَا أَوْ بَعْدَهُ قَبْلَ فَوْتِهِ وَتَجِبَ فِعَاذُ فَوْتِهِ بِهَا أَجْزَاءُ عَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَإِلَّا فَلَا، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ (و ش). وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَمَا لَوْ أَحْرَمَ إِذَا، لِأَنَّهَا خَالَةٌ فَصْلُحُ يُتَعَيَّنُ الْإِحْرَامُ، كَخَالَةِ الْإِحْرَامِ. قَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: إِنَّمَا أَهْتَدَ لَهُ بِإِحْرَامِهِ الْمَوْجُودُ إِذَا، وَمَا قَبْلَهُ تَطَوُّعٌ لَمْ يَنْقَلِبْ فَرَضًا، وَيَمْلَأُ الْوُقُوفُ. وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: يَتَعَيَّدُ إِحْرَامُهُ مَوْقُوفًا فَتَتَبَيَّنُ الْقَرْهِيَّةُ كَرَكَاةٍ مُعَجَّلَةٍ، وَكَالصَّلَاةِ أَوَّلَ الْوَقْتِ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ. وَكَذَا فِي الْخِلَافِ: إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ الرُّكَاةَ، وَكَذَا فِي الْإِنْتِصَارِ، قَالَا: كَمَا يَقِفُ عَلَى الْوُقُوفِ فِي إِذْرَاكِ الْحُجِّ وَقَوَاتِهِ، فَقِيلَ لَهُمَا: يَلْزَمُ بَعْدَ قَوَاتِ الْوُقُوفِ، فَأَجَابَ الْقَاضِي بِأَنَّ الْأَفْعَالَ وَجَدَتْ فِي خَالِ النَّفْسِ، وَهَذَا فِي الْكَمَالِ. وَأَجَابَ أَبُو الْخَطَّابِ بِأَنَّ الْقِيَاسَ يَقْتَضِي أَنَّهُ يُجْزَى عَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ، تَرْكُهُ لِيَحْبِرَ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَأَجَابَ أَيْضًا عَنْ أَصْلِ السُّؤَالِ: بِأَنَّ الْإِحْرَامَ لَيْسَ بِرُكْنٍ بَلْ شَرْطٌ عَلَى وَجْهِ لَنَا. فَهُوَ كَوُضُوهِ الصَّبِيِّ، وَإِنْ سَلِمْنَا فَلَيْسَ بِرُكْنٍ مَقْصُودٍ فِي نَفْسِهِ. وَعَنْهُ: لَا يُجْزَى (و م) وَقَالَ (هـ) فِي الْعَبْدِ.

وَقَالَ فِي الصَّبِيِّ: إِنْ جَدَّ إِحْرَامًا بَعْدَ بُلُوغِهِ أَجْزَاءُ وَإِلَّا فَلَا، لِعَدَمِ لُزُومِهِ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا سَعَى قَبْلَ الْوُقُوفِ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ وَقُلْنَا: السَّعَى رُكْنٌ فَقِيلَ: يُجْزَى، لِحَصُولِ الْكَمَالِ فِي مُعْظَمِ الْحُجِّ. وَقِيلَ: لَا يُجْزَى، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ، قَالَ: وَهُوَ أَشْبَهُ بِتَحْلِيلِ أَحْمَدَ (م ٩) الْإِجْزَاءُ بِاجْتِمَاعِ الْأَرْكَانِ خَالَ

(١) تنبيه: حكم جزاء الصيد والقدية حكم نفقة الحج، خلافاً ومذهبنا، ولذلك جمعهما أكثر الأصحاب، وحكوا الخلاف في الجميع، وهو الصواب.

والإبه ميل المصنف، لقوله عن الطريقة الأخرى: (كلنا ذكره الشيخ وغيره).

ولنا طريقة أخرى: وهي هل يلحقان بالنفقة فيكون فيهما الخلاف الذي فيها؟

أو يكونان كجنايته فيجب عليه قولاً واحداً؟

وهي طريقة الشيخ الموفق وجماعة، وهو ظاهر ما قدمه المصنف، والذي يظهر أن هذه الطريقة ضعيفة.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وإن كان أحدهما سعى قبل الوقوف بعد طواف القدوم وقلنا: السعي ركنٌ فقيل: يجزى، لحصول

الكمال في معظم الحج، وقيل: لا يجزى، اختاره صاحب الحرر، قال: وهو أشبه بتعليل أحمد...، وذكره. انتهى.

الكمال.

فَعَلَى هَذَا لَا يُجْزَعُهُ إِنْ أَغَادَ السَّغْيَ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ، لِأَنَّهُ لَا يُشْرِعُ مُجَاوِزَةَ عَدْوِهِ وَلَا تَكَرُّارَهُ، وَاسْتِدْكَامَةَ الْوُقُوفِ مُشْرُوعٌ، وَلَا قُدْرَ لَهُ مَحْدُودٌ.

وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ: يُعِيدُهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ عَتَقَ أَوْ بَلَغَ فِي الْعُمُرَةِ قَبْلَ طَوَائِفِهَا أَجْزَاءً، عَلَى الْخِلَافِ (و) وَإِلَّا فَلَا (و) وَفِي أَثْنَاءِ طَوَائِفِهَا (و) وَلَا أَثَرَ لِإِعَادَتِهِ (و) وَحَيْثُ قُلْنَا بِالْأَجْزَاءِ فَلَا دَمَ (ق) لِنَقْصِهِمَا فِي الْإِثْدَاءِ الْإِحْزَامَ كَأَسْتَجْرَارِهِ (و ش)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

وَلَيْسَ لَوْلِي السَّغْيَةِ الْمُبْتَدَأِ مَنَعَةٌ مِنْ حَجِّ الْقَرَضِ وَلَا تَحْلِيلِهِ، وَيَذْفَعُ نَفَقَتَهُ إِلَى ثِقَةٍ لِيَنْفِقَ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ، وَإِنْ أَحْرَمَ بَغْلًا وَزَادَتْ نَفَقَتُهُ عَلَى نَفَقَةِ حَضْرِهِ وَلَمْ يَكْتَسِبِ الزَّائِدَ قَلِيلَ كَعَبْدٍ بِلَا إِذْنٍ. وَقِيلَ: لَهُ فِي الْأَصَحِّ مَنَعَةٌ مِنْهُ وَتَحْلِيلُهُ بِصَوْمٍ، وَإِلَّا فَلَا (م ١٠) (١)، فَإِنْ مَنَعَهُ فَأَحْرَمَ فَهُوَ كَمَنْ ضَاعَتْ نَفَقَتُهُ.

فصل

وَاللَّزْوَجُ تَحْلِيلُ الْمَرْأَةِ مِنْ حَجِّ التَّطَوُّعِ فِي رِوَايَةٍ (و) اخْتَارَهَا جَمَاعَةٌ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ ظَاهِرَ الْمَذْهَبِ، وَتَكُونُ كَالْمَحْضَرِّ، كَالْعَبْدِ يُحْرَمُ بِلَا إِذْنٍ، وَظَاهِرُهُ حُكْمُهَا حُكْمُهَا فِي التَّحْرِيمِ وَالصَّحِيحِ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ، وَقَاسَ الشَّيْخُ عَلَى الْمَذْهَبِ تَحْرِيمَ بِلَا إِذْنٍ غَرَمَهَا عَلَى وَجْهِ مَنَعَتِهِ إِيْقَاءَ الْحَالِ عَلَيْهَا، وَمَرَادُهُ لَهُ تَحْلِيلُهَا، أَيْ مَنَعَتِهَا، وَلَا يَجُوزُ لَهَا التَّحْلِيلُ. وَعَنْهُ: لَا يَمْلِكُ تَحْلِيلُهَا.

اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَالْقَاضِي وَابْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ، وَغَيْرُهُمْ (م ١١) (٢)، كَمَا لَوْ إِذْنُ لَهَا (و)، وَلَهُ الرُّجُوعُ مَا لَمْ تُحْرَمَ، فَعَلَى

= وَأُطْلِقَهُمَا الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ وَالزُّرْكَشِيُّ:

أَحَدُهُمَا: يَجِزُهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي التَّلْعِيقِ، وَأَبُو الْخَطَّابِ، وَغَيْرُهُمَا. وَقَدَّمَهُ فِي الْمَحْرُورِ وَالرَّعَايَةِ الْكُبْرَى، وَالنَّظْمِ، وَغَيْرِهِمْ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: لَا يَجِزُهُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، اخْتَارَهُ الْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ، وَالْقَاضِي فِي الْمَجْرَدِ، وَقَالَ: وَهُوَ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ، وَابْنُ عَقِيلٍ، وَغَيْرُهُمْ.

وَجِزَ بِهِ فِي الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى، وَالْحَاوِينَ، وَالْفَائِقِ، وَغَيْرِهِمْ.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ١٠): قَوْلُهُ: (وَإِنْ أَحْرَمَ - أَيْ: السَّغْيَةِ الْمُبْتَدَأِ - بَغْلًا وَزَادَتْ نَفَقَتُهُ عَلَى نَفَقَةِ حَضْرِهِ وَلَمْ يَكْتَسِبِ الزَّائِدَ قَلِيلَ كَعَبْدٍ بِلَا إِذْنٍ، وَقِيلَ: لَهُ فِي الْأَصَحِّ مَنَعَةٌ مِنْهُ وَتَحْلِيلُهُ بِصَوْمٍ، وَإِلَّا فَلَا). انْتَهَى.

أَحَدُهُمَا: حُكْمُهُ حُكْمُ الْعَبْدِ إِذَا أَحْرَمَ بِلَا إِذْنٍ سَيِّدِهِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: لَهُ مَنَعَةٌ مِنْهُ وَتَحْلِيلُهُ بِصَوْمٍ.

وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ، صَحَّحَهُ النَّاطِقُ فِي آخِرِ بَابِ الْحَجْرِ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى: فَلَهُ فِي الْأَصَحِّ مَنَعَةٌ مِنْهُ وَتَحْلِيلُهُ بِصَوْمٍ، وَإِلَّا فَلَا. انْتَهَى.

وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ فِي بَابِ الْحَجْرِ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَسْبٌ فَلَوْلِيُّهُ تَحْلِيلُهُ، لَأَمْ فِي مَضِيئِهِ فِيهِ مِنْ تَضْيِيعِ مَالِهِ، وَتَحْلِيلِ بِالصِّيَامِ كَالْمَسْرُورِ، لِأَنَّهُ مَنَعُوعٌ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَمْلِكُ تَحْلِيلَهُ بِنَاءً عَلَى الْعَبْدِ إِذَا أَحْرَمَ بِغَيْرِ إِذْنٍ سَيِّدِهِ. انْتَهَى.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ١١): قَوْلُهُ: (وَاللَّزْوَجُ تَحْلِيلُ الْمَرْأَةِ مِنْ حَجِّ التَّطَوُّعِ، فِي رِوَايَةٍ اخْتَارَهَا جَمَاعَةٌ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ ظَاهِرَ الْمَذْهَبِ).

وَعَنْهُ: لَا يَمْلِكُ تَحْلِيلُهَا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَالْقَاضِي وَابْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ، وَغَيْرُهُمْ. انْتَهَى.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَمَسْبُوكِ الْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْخُلَاصَةِ، وَالْهَادِي، وَالتَّلْخِصِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِينَ.

وَالْقَوَاعِدُ الْفَقْهِيَّةُ، وَالزُّرْكَشِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

لِأَحَدِهِمَا: لَهُ تَحْلِيلُهَا، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

قَالَ الشَّيْخُ وَالشَّارِحُ: هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ.

الأول في الحج المنذور روايتان.

وقيل: يفرق بين المعين وغيره (م ١٢) (١).

وإن حللها فلم تقبل أيمت، وله مباشرتها، وذكره المالكية، وله منعها من الخروج لحجة الإسلام والإحرام بها إن لم تكمل شروطها، فلو أحرمت إذن بلا إذنه لم يملك تحليلها، في الأصح، وإن كملت شروطها لم يملك منعها ولا تحليلها (و) وتفقتها عليه قدر نفقة المحصر، ويستحب أن تستأذنه.

ونقل صالح: ليس له منعها، ولا ينبغي أن يخرج حتى تستأذنه.

ونقل أبو طالب: إن كان غايبا كتبت إليه، فإن إذن وإلا حجت بمحرم.

وعنه: له تحليلها، فيتوجه منه منعها، وهو قول للمالكية والشافعية، والأول المذهب كأداء الصلاة أول الوقت (و)

وقضاء رمضان (و) وظاهره ولو أحرمت قبل المقات، والأشهر للمالكية له تحليلها، ومن أحرمت بواجب فحلف زوجها بالطلاق الثلاث لا تحج العام لم يجز أن تجل.

ونقل ابن منصور، هي بمنزلة المحصر، وزواه عن عطاء، واختاره ابن أبي موسى كما لو منعها عدو من الحج إلا أن تدفع إليه مالها.

ونقل مهنا وسئل عن المسألة فقال: قال عطاء: الطلاق هلاك، هي بمنزلة المحصر، وسبق أول الجنائز.

فصل

لا يجوز لوالد منع ولده من حج واجب، ولا تحليله منه، ولا يجوز للولد طاعته فيه، وله منعه من التطوع، كالجهاد، فذل أنه لا يجوز له سفر مستحب بلا إذن، وهو ظاهر ما ذكره الشيخ في بحث مسألة الجهاد، ويتوجه: ويستحب استئذانه.

فإن ظن أنه ينصرف به وجب وأنه واجب للجهاد لأنه يراذ للشهادة بخلاف غيره، كما فرق الأصحاب بين السفر له ولغيره في مسألة المدين، ولا يجوز تحليله منه، لوجوبه بشروعه.

= واختارهما ابن حامد، وهو ظاهر كلام الخرقي، وصححه في الكافي، والنظم.

وجزم به في المقنع والإفادات والوجيز، وشرح ابن منجاء، والمنور، ومتخب الأدمي، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يملك تحليلها، اختاره أبو بكر والقاضي وابنه، وغيرهم.

قال ناظم المفردات: هذا أشهر.

قال الزركشي: هي أصرحهما، وقدمه في المحرر.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: فعلى الأول في الحج المنذور روايتان، وقيل: يفرق بين المعين وغيره. انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والرعايتين، والحاويين والقواعد، وغيرهم:

إحداهما: لا يملك تحليلها، وهو الصحيح.

وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وجزم به في المحرر، وشرح ابن رزين.

قال في المغني في مكان: وليس له منعها من الحج المنذور.

قال الزركشي: وهو المنصوص، وبه قطع الشيخان. انتهى.

ولم يطلع على إطلاق الخلاف في المغني في مكان آخر، واعتمد على القطع به في المكان الآخر.

والرواية الثانية: يملك تحليلها، وهو ظاهر كلامهم.

(٢) تنبيه: قوله: (وقيل: يفرق بين المعين وغيره).

قال في الرعية الكبرى: فإن أحرمت به لم يملك تحليلها إن كان وقته معينا وإلا ملكه. انتهى.

مع أنه أطلق الروايتين قبل ذلك، فمراده بهما غير ما جزم به، بخلاف غيره ممن أطلق من غير استثناء، فإنه يشمل هذه المسألة، والله أعلم.

وَقَالَ أَحْمَدُ فِي الْفَرَضِ: إِنْ لَمْ تَأْذَنْ لَكَ أُمُّكَ وَكَانَ جَنْدَكَ رَاذٍ وَرَاحِلَةً فَحُجَّ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى إِذْبِهَا وَاخْضَعْ لَهَا وَذَارَهَا.

وَيَلْزُمُهُ طَاعَةُ وَالِدَيْهِ فِي غَيْرِ مَغْصِيَةٍ، وَيَحْرُمُ فِيهَا، وَلَوْ أَمَرَهُ بِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ لِيُصَلِّيَ بِهِ أُخْرَاهَا، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ. قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: وَلَوْ كَانَا فَاسِقَيْنِ، وَهُوَ إِطْلَاقُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَقَالَ شَيْخُنَا: هَذَا فِيمَا فِيهِ نَفْعٌ لَهُمَا وَلَا ضَرَرٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَضُرَّهُ وَجِبَ وَإِلَّا فَلَا، وَإِنَّمَا لَمْ يَقْعِدْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِسُقُوطِ فَرَائِضِ اللَّهِ بِالضَّرَرِ، وَعَلَى هَذَا بَيْنَنَا تَمَلُّكُهُ مِنْ مَالِهِ، فَتَفْعُهُ كَمَالِهِ، فَلَيْسَ الرَّكْعَةُ بِأَكْثَرَ مِنَ الْعَبْدِ، هَذَا كَلَامُهُ.

وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ فِيمَنْ تَسَاءَلَهُ أُمُّهُ شِرَاءً وَلِخُرُوجِهَا لِلْخُرُوجِ إِنْ كَانَ خُرُوجُهَا فِي بَرٍّ وَإِلَّا فَلَا يُعِينُهَا عَلَى الْخُرُوجِ. وَنَقَلَ جَعْفَرٌ: إِنْ أَمَرَنِي أَبِي بِإِيتَانِ السُّلْطَانِ لَهُ عَلَيَّ طَاعَةً؟ قَالَ: لَا، فَيَحْتَمِلُ فِي هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ وَمُظَنَّةٌ فِي الْمَحْرَمِ، فَلَا مُخَالَفَةَ لِمَا سَبَقَ، وَظَاهِرُهُمَا الْمَخَالَفَةُ، وَأَنَّهُ لَا طَاعَةَ إِلَّا فِي الْبَرِّ.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: مَا أَحِبُّ أَنْ يُقِيمَ مَعَهُمَا عَلَى الشُّبْهَةِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الشُّبْهَةَ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ»، وَلَكِنْ يُدَارِي، فَظَاهِرُهُ لَا طَاعَةَ فِي مَكْرُوهٍ.

وَنَقَلَ غَيْرُهُ فِيمَنْ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ أُمُّهُ شُبْهَةً يَأْكُلُ؟ فَقَالَ: إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ حَرَامٌ بِعَيْنِهِ فَلَا يَأْكُلُ. وَقَالَ أَحْمَدُ: إِنْ مَنَعَهُ الصَّلَاةَ نَفْلًا يُدَارِيهِمَا وَيُصَلِّي، فَظَاهِرُهُ لَا طَاعَةَ فِي تَرْكِ مُسْتَحَبٍّ.

وَقَالَ: إِنْ نَهَاهُ أَبُوهُ عَنِ الصَّوْمِ لَا يَعْجِزِي صَوْمَهُ وَلَا أَحِبُّ لِأَبِيهِ أَنْ يَنْهَاهُ، فَظَاهِرُهُ لَا تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي تَرْكِهِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَتَبِعَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ لَا يَجُوزُ مَنَعُ وَلَدِهِ مِنْ سُنَّةٍ رَأَيْتَهُ وَأَنْ يَمْلَأَ الْمَكْتَرِي وَالزَّوْجَ وَالسَّيِّدَ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى الْإِثْمِ بِتَرْكِ سُنَّةٍ رَأَيْتَهُ، وَيَأْتِي فِي الْعَدَالَةِ فِي الشَّهَادَةِ.

وَسَبَقَ كَلَامُ الْقَاضِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَفِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَاهْتِدَاءِ الْقُرْبِ، وَقَوْلُهُ: نُدْبَ إِلَى طَاعَةِ أَبِيهِ. وَقَوْلُ أَحْمَدَ فِيمَنْ يَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّئْفِ الْأَوَّلِ لِأَجْلِ أَبِيهِ: لَا يَعْجِزِي، هُوَ يَقْدِرُ بِرَأْيِهِ بِغَيْرِ هَذَا. وَيَأْتِي أَوَّلُ الطَّلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَلَامُ أَحْمَدَ فِيمَنْ يَأْمُرُهُ أَحَدُ أَبَوَيْهِ بِالطَّلَاقِ، وَكَلَامُ شَيْخِنَا فِي أَمْرِهِ بِنِكَاحٍ مُعَيَّنَةٍ. وَقَالَ فِي الْغَنِيِّ: يَجُوزُ تَرْكُ التَّوَائِلِ لِطَاعَتِهِمَا، بَلِ الْأَفْضَلُ طَاعَتُهُمَا، وَالْمَسْأَلَةُ مَذْكُورَةٌ فِي الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ نَحْوُ ثَلَاثِ الْكِتَابِ، وَاللَّهُ أَهْلَمُ.

فَصْلٌ

الشَّرْطُ الْخَامِسُ لِوُجُوبِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ: مِلْكُ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ، نَصُّ عَلَيْهِ (و هـ ش) وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ.

وَمَذْهَبُ (م) لَا يَشْتَرِطُ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يَعْجُزُ عَنِ السَّفَرِ وَلَا حِرْفَةً لَهُ، فَإِنْ أَمَكَّنَهُ الْمَشْيُ وَالتَّكْسِبُ بِالصَّنْعَةِ فَعَلَيْهِ الْحَجُّ، وَيَمْنَعُ عَادَتُهُ السُّؤَالَ وَالْعَادَةَ إِعْطَاؤُهُ قَوْلَانِ لِلْمَالِكِيَّةِ، وَاعْتَبَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كَشْفِ الْمَشْكِلِ الزَّادَ وَالرَّاحِلَةَ فِي حَقِّ مَنْ يَخْتَانُجُهُمَا كَقَوْلِ مَالِكٍ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ: وَقِيلَ: مَنْ قَدَّرَ أَنْ يَمْشِيَ عَنْ مَكَّةَ مَسَافَةَ الْقَصْرِ لَزِمَهُ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ، لِأَنَّهُ مُسْتَطِيعٌ، فَيَدْخُلُ فِي الْآيَةِ، وَلِأَنَّ الْقُدْرَةَ عَلَى الْكَسْبِ كَالْمَالِ فِي حِرْمَانِ الزُّكَاةِ وَوُجُوبِ الْجَزْيَةِ وَتَفَقُّعِ الْقُرْبِ الزَّمَنِ وَالْمَدِينِ لَوْفَاءَ دِينِهِ، فَكَذَا هُنَا. وَعِنْدَنَا وَعِنْدَ الْأَوَّلِينَ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَمَكَّنَهُ الْمَشْيُ وَالتَّكْسِبُ بِالصَّنْعَةِ، وَيُكْرَهُ لِمَنْ حِرْفَتُهُ الْمَسْأَلَةُ: وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ يَدْخُلُ الْبَادِيَةَ بِلَا زَادٍ وَلَا رَاحِلَةٍ لَا أَحِبُّ لَهُ ذَلِكَ يَتَوَكَّلُ عَلَى أَزْوَادِ النَّاسِ، وَاخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ فِي قَوْلِهِ: لَا أَحِبُّ، هَلْ هُوَ لِلتَّحْرِيمِ؟ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَاجِبٌ. قَالَ شَيْخُنَا: بِاتِّفَاقِ أَيْمَةِ الدِّينِ.

وَاخْتَبَرُوا بِمَا رَوَاهُ سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا السَّبِيلُ؟ قَالَ: «الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ».

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ هُشَيْمٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ هُشَيْمٍ، سَأَلَ مُهَنَّا أَحْمَدَ: هَلْ شَيْءٌ يَجِبِيءُ

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ: هُوَ صَحِيحٌ مَا نَكَدَ نَجْدَهَا إِلَّا صَحِيحَةٌ وَلَا سِيْمًا مِثْلَ هَذَا الْمُرْسَلِ، فَلَا يَضُرُّ قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ الْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ: لَيْسَ فِي الْمُرْسَلَاتِ أَصْنَفٌ مِنْ مُرْسَلَاتِ الْحَسَنِ وَعَطَاءٍ، كَأَنَّهُمَا كَانَا يَأْخُذَانِ مِنْ كُلِّ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ مُرْسَلَاتٍ خَاصَّةً، وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ، لَهُ غَيْرُ طَرِيقٍ. وَبَعْضُهَا جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْزُوقٍ، وَالنَّارُظِيُّ (٢/٢١٦)، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٣٣٠/٤)، وَقَالَ: الْمَحْفُوظُ عَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا كَذَا قَالَ. وَقَالَ الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ: بَعْضُ طَرَفِهِ لَا بَأْسَ بِهَا.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَقَدْ رَوَى النَّارُظِيُّ (٢/٢١٥) وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَبْرَ عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَرْفُوعًا، وَلَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ. وَتَوَقَّفَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ مِنْهَا، وَزَكَّاهُ النَّظَرُ فِيهِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨١٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَحَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ وَلَيْسَ بِحَسَنٍ؛ فَإِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ الْخَوْزَنِيِّ وَهُوَ مَرْفُوعٌ. وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٨٩٧) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ بْنُ وَرَّازٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقِيَاسًا عَلَى الْجِهَادِ. وَعِنْدَ الْمَالِكِيِّ لَا يُعْتَبَرُ فِيهِ زَادٌ وَلَا رَاحِلَةٌ، فَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ» الْآيَةُ [التوبة: ٩٢].

وَلَا تَجِبُ الزَّكَاةُ وَالْكَفَّارَةُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْكَسْبِ، فَكَذَا الْحَجُّ، وَقَدْ تَزَوَّلَ الْقُدْرَةُ فِي الطَّرِيقِ فَيُفْضِي إِلَى ضَرْبٍ كَثِيرٍ، بِخِلَافِ مَا ذَكَرُوهُ، وَلِلَّهِ أَعْلَمُ. وَيُعْتَبَرُ الزَّادُ قُرْبَتِ الْمَسَافَةِ أَوْ بَعْدَتِ (و هـ ش) وَالْمَرَادُ إِذَا احتَاجَ إِلَيْهِ، وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِيهِ الْفَتُونُ: الْحَجُّ بِذَنبِي مُخَضٌّ، وَلَا يَجُوزُ دَعْوَى أَنَّ الْمَالَ شَرْطٌ فِي وَجُوبِهِ، لِأَنَّ الشَّرْطَ لَا يُحْصَلُ الْمَشْرُوطُ دُونَهُ، وَهُوَ الْمَصْحُوحُ بِالْمَشْرُوطِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَكِّيَّ يَلْزَمُهُ وَلَا مَالَ لَهُ، وَقَالَهُ الْحَنَفِيُّ. وَتُعْتَبَرُ الرَّاحِلَةُ مَعَ بَعْدِيهَا وَهُوَ مَسَافَةُ الْقَصْرِ فَقَطْ، (و هـ ش) إِلَّا مَعَ عَجْزٍ، كَشَيْخٍ كَبِيرٍ، لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ. قَالَ فِي الْكَافِي: لَا خِيَوًا وَلَوْ أَمْكَنَهُ، وَهُوَ مُرَادُ غَيْرِهِ.

وَيُعْتَبَرُ مِلْكُ الزَّادِ، فَإِنْ وَجَدَهُ فِي الْمَنَازِلِ لَمْ يَلْزَمُهُ حَمْلُهُ، وَإِلَّا لَزِمَهُ (و هـ ش) وَأَنْ يَجِدَهُ بِشَيْءٍ مِثْلِهِ، وَإِنْ وَجَدَهُ بِزِيَادَةٍ فِيهِ كَسَالَةِ شِرَاءِ الْمَاءِ لِلزُّمُورِ، كَمَا سَبَقَ (و هـ ش) وَفَرَّقَ أَبُو الْخَطَّابِ فَاشْتَرَطَ لَوْ جُوبَ بِذَلِكَ الزِّيَادَةِ كَوْنَهَا يَسِيرَةً فِي الْمَاءِ، لِتَكَرُّرِ عَدَمِهِ، وَلَهُ بِذَلِكَ، بِخِلَافِ الْحَجِّ، وَلِأَنَّهُ التَّزَمَ فِيهِ الْمَشَاقُّ، فَكَذَا زِيَادَةُ ثَمَنِ لَا تُجَحِّفُ، لِثَلَاثِ نَفُوتٍ، وَهُوَ الَّذِي فِي الْمُسْتَوْجِبِ، وَالْكَافِي وَالرَّعَايَةِ وَغَيْرِهَا.

وَتُعْتَبَرُ الْقُدْرَةُ عَلَى وَعَاءِ الزَّادِ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَتُعْتَبَرُ الرَّاحِلَةُ وَمَا يَحْتَاجُ مِنْ آتِيهَا بِشِرَاءٍ أَوْ كِرَاءٍ صَالِحًا لِمِثْلِهِ عَادَةً، لِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ، لِأَنَّ اخْتِلَافَ الرَّاحِلَةِ لِلْقَادِرِ عَلَى الْمَشْيِ لِدَفْعِ الْمَشَقَّةِ، كَذَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ، كَالشَّيْخِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ بَعْضُهُمْ، لِظَاهِرِ النَّصِّ، وَاعْتَبَرُ فِي الْمُسْتَوْجِبِ امْتِكَانُ الرُّكُوبِ، مَعَ أَنَّهُ قَالَ: رَاحِلَةٌ تَصْلُحُ لِمِثْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى خِدْمَةِ نَفْسِهِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ اعْتَبَرُ مَنْ يَخْدُمُهُ، لِأَنَّهُ مِنْ سَبِيلِهِ، كَذَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَظَاهِرُهُ لَوْ أَمْكَنَهُ لَزِمَهُ عَمَلًا بِظَاهِرِ النَّصِّ. وَكَلَامُ غَيْرِهِ يَقْتَضِي أَنَّهُ كَالرَّاحِلَةِ، لِغَدَمِ الْفَرْقِ، وَالْمَرَادُ بِالزَّادِ أَنْ لَا يُحْصَلَ مَعَهُ ضَرَرٌ لِرِقَابَتِهِ، وَأَمَّا عَادَةُ مِثْلِهِ فَقَدْ يَتَوَجَّهُ اخْتِلَافُ كَالرَّاحِلَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَلْزَمُهُ، لِظَاهِرِ النَّصِّ، وَلِفَلَا يُفْضِي إِلَى تَرْكِ الْحَجِّ، بِخِلَافِ الرَّاحِلَةِ. وَيُعْتَبَرُ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ لِدَهَابِهِ وَهَوِيٍّ، خِلَافًا لِبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي بَلَدِهِ أَهْلٌ لَمْ يُعْتَبَرِ الْعَوْدُ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ تَسَاوَى الْمَكَانَانِ فَإِنَّهُ يَسْتَوْجِبُ الْوَطْنَ وَالْمَقَامَ بِالْغَرَبَةِ (و هـ ش).

وَيُعْتَبَرُ أَنْ يَجِدَ الْمَاءَ وَالْعَلْفَ فِي الْمَنَازِلِ الَّتِي يَتَوَلَّى بِحَسَبِ الْعَادَةِ بِشَيْءٍ مِثْلِهِ أَوْ بِالزِّيَادَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَلَا يَلْزَمُهُ حَمْلُهُ لِجَمِيعِ سَفَرِهِ، لِشَقِّهِ عَادَةً، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَلْزَمُهُ حَمْلُ عَلْفِ الْبَهَائِمِ إِنْ أَمْكَنَهُ، كَالزَّادِ، وَأُظْهِرَ أَنَّهُ ذَكَرَهُ فِي الْمَاءِ أَيْضًا. وَيُعْتَبَرُ كَوْنُ ذَلِكَ قَاضِيًا عَمَّا يَحْتَاجُهُ لِنَفْسِهِ وَعَائِلَتِهِ مِنْ مَسْكَنٍ (و هـ ش) وَخَادِمٍ وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ (و هـ ش) خِلَافًا لِبَعْضِ

الشافعية، ويشترط أن يتقدم بيده، خلافاً لأبي يوسف في المسكن، لأن ذلك لا يلزمه في ذن الأدمي، على ما يأتي، وتضرره بذلك فوق مشقة المشي في حق القادر عليه.

وإن فصل من ثمن ذلك ما يحج به بعد شراؤه منه ما يكفي لزمه. ويغني كونه فاضلاً عن قضاء ذن حال أو مؤجل لأدمي أو لله، وتفقه عياله إلى أن يعود (وهـ ش)، وأن يكون له إذا رجع ما يقوم بكفائته وكفاية عياله على الدوام من عقار أو بضاعة أو صناعة، جزم به صاحب الهداية ومنتهى الغاية وجماعة، لتضرره بذلك، كما سبق. وكالمفلس على ما يأتي إن شاء الله.

وقال في الروضة والكافي: إلى أن يعود فقط، وقدمه في الرعاية (وهـ ش) فيتوجه أن المفلس مثله وأولى. وقد نقل أبو طالب: يجب عليه الحج إذا كان معه نفقة تبلغه مكة ويرجع، ويخلف نفقة لأهله حتى يرجع. ويقدم النكاح من خاف العنت، نص عليه (وهـ ش) لوجوبه إذن، زاد صاحب المحرر: بالإجماع، ولحاجته إليه. وقيل: يقدم الحج (وم) كما لو لم يخفه (ع) ولأنه أهم الواجبتين، ويمكن تخصيص مصالحه بعد إحراز الحج. قال الشيخ: ومن احتاج إلى كتبه لم يلزمه بيعها.

ومن استغنى بإحدى نسختين بكتاب باع الأخرى، وسبق ذلك وحكم الحلي أول زكاة الفطر، والله أعلم. فصل

ويشترط أن يجد طريقاً أميناً ولو كان غير الطريق المعتاد ويمكن سلوكه براً أو بحراً غالبه السلامة، لإحدى عنده الله بن عمرو: «لا يركب البحر إلا حاج، أو معتبر، أو غاز في سبيل الله».

رواه أبو داود (٢٤٨٩)، وسعيد بن منصور.

قال البخاري: لا يصح.

وقال ابن عبد البر: لا يصححه أهل العلم، رواه مجهولون لا يعرفون.

وقال الخطابي: ضعفوه، ورواه ابن أبي شيبة عن مجاهد، وذكر مالك عن عمر وعمر بن عبد العزيز أنهما منعاً من ركوبه مدة زمانهما، وضعفه بعضهم.

قال صاحب المحرر: ولأنه يجوز سلوكه بأموال التماس، فأشبه البر، وإن سلم فيه قوم وهلك قوم^(١)، ولا غالب، فذكر ابن عقيل عن القاضي: يلزمه، ولم يخالفه، وجزم الشيخ وغيره: لا يلزمه.

وقال في منتهى الغاية: الظاهر يخرج على الوجهين إذا استوى الحرير والكتان (م ١٣)^(٢).

وقال ابن الجوزي: العاقل إذا أراد سلوك طريق يستوي فيه احتمال السلامة والهلاك وجب عليه الكف عن سلوكها واختاره شيخنا وقال: أعان على نفسه فلا يكون شهيداً، وإن غلب الهلاك لم يلزمه سلوكه، كذا ذكره وذكره صاحب المحرر إجماعاً في البحر، وأن عليه يحمل ما رواه أحمد (٧٩/٥) مرفوعاً: «من ركب البحر عند ارتجاعه فمات برئت منه الذمة».

(١) تنبيه: (وإن سلم فيه قوم وهلك قوم): ليس هذا في نسخة المصنف، وإنما فيها: (وإن سلم فيه قوم ونجا قوم)، فأصلح كما ترى، وهو صحيح، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن سلم فيه قوم وهلك قوم ولا غالب فذكر ابن عقيل عن القاضي: يلزمه، ولم يخالفه، وجزم الشيخ وغيره: لا يلزمه).

وقال في منتهى الغاية: الظاهر يخرج على الوجهين إذا استوى الحرير والكتان. انتهى.

ما قاله القاضي ولم يخالفه ابن عقيل، جزم به في التلخيص، والنظم.

وما جزم به الشيخ الموفق وغيره جزم به في الشرح، وهو الصواب.

قال في الرعاية الكبرى: ويركب البحر مع أمه غالباً.

وَيَعْتَبَرُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي الطَّرِيقِ خِفَارَةً، لِأَنَّهَا رَشَوَةٌ، وَلَا يَتَحَقَّقُ الْأَمْنُ بِبَذْلِهَا.
وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: إِنْ كَانَتْ الْخِفَارَةُ لَا تُجْعَلُ بِمَالِهِ لَزْمُهُ بِذَلِكَ، وَقِيْدُهُ فِي مُتْنِهِ الْغَايَةُ بِالْيَسِيرَةِ، وَأَمِنْ الْعَذْرِ مِنْ الْمُبْذُولِ لَهُ، لِتَوْقُفِ إِمْكَانِ الْحَجِّ عَلَيْهَا، كَتَمَنِ الْمَاءَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: الْخِفَارَةُ تُجَوِّزُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فِي الدَّفْعِ عَنِ الْمُخْفِرِ، وَلَا تُجَوِّزُ مَعَ عَدَمِهَا، كَمَا يَأْخُذُهُ السُّلْطَانُ مِنَ الرُّعَايَا.

وَيُسْتَنْطَرُ كَوْنُ الْوَقْتِ مُسَبِّحًا يُعَكِّتُهُ الْخُرُوجُ إِلَيْهِ فِيهِ وَالسَّيْرُ حَسَبَ مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ، وَاخْتَلَفَتْ الرُّوَايَةُ فِي أَمْنِ الطَّرِيقِ وَسَعَةِ الْوَقْتِ بِحَسَبِ الْعَادَةِ، فَعَنَهُ: هُمَا مِنْ شُرَاطِطِ الْوُجُوبِ.
وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ (و ه ش) لِعَدَمِ الْاسْتِطَاعَةِ، وَلِتَعَدُّرِ فِعْلِ الْحَجِّ مَعَهُ، كَعَدَمِ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ فَلَوْ حَجَّ وَقَتَ وَجُوبِهِ فَكَانَتْ فِي الطَّرِيقِ تَبَيُّنًا عَدَمَهُ (و ه ش) وَعَنَهُ: مِنْ شُرَاطِطِ لَزُومِ الْأَدَاءِ، اخْتَارَهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِنَا (م ١٤) ^(١).
وَهُوَ الْأَصَحُّ لِلْمَالِكِيَّةِ، وَقَالَ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ: لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَسَرَ السَّبِيلَ بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ، وَلِأَنَّهُ يَتَعَدَّرُ الْأَدَاءُ دُونَ الْقَضَاءِ، كَالْمَرَضِ الْمَرْجُو بُرْؤُهُ، وَعَدَمُ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ يَتَعَدَّرُ مَعَهُ الْجَمِيعُ، فَعَلَى هَذَا هَلْ يَأْتُمُّ إِنْ لَمْ يَغْزِمْ عَلَى الْفِعْلِ إِذَا قَدَّرَ؟ يَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ الَّذِي فِي الصَّلَاةِ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَأْتُمُّ إِنْ لَمْ يَغْزِمْ كَمَا نَقُولُ فِي طَرَأَنِ الْخَيْضِ وَتَلَفِ الرِّكَاءِ قَبْلَ إِمْكَانِ الْأَدَاءِ، وَالغَزْمُ فِي الْعِبَادَاتِ مَعَ الْعَجْزِ يَقُومُ مَقَامُ الْأَدَاءِ فِي عَدَمِ الْإِثْمِ.

فصل

وَيُسْتَنْطَرُ لِلْمَرْأَةِ مَحْرَمٌ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَأَنَّهُ قَالَ: الْمَحْرَمُ مِنَ السَّبِيلِ، وَصَرَّحَ فِي رَوَايَةِ الْمُيْمُونِيِّ وَخَرَّبَ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الشَّابَّةِ وَالْعَجُوزِ وَفَاقًا، وَأَنكَرَ فِي رَوَايَةِ الْمُيْمُونِيِّ التَّفَرُّقَ فَقَالَ: مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الشَّابَّةِ وَالْعَجُوزِ؟ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ «لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا مَعَ مَحْرَمٍ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الْحَجَّ، قَالَ أَخْرُجْ مَعَهَا.
عَزَاهُ بَعْضُهُمْ إِلَى «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٢٨٤٤، م: ١٣٤١).
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَفْظٌ أَخَذَهُ (١/ ٢٢٢)، وَفِيهِمَا: «إِنْ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً وَإِنِّي اكْتَبَيْتُ فِي عَزْوَةٍ كَذَا، قَالَ انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَهَا».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ».
رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٠٣٨).
وَلَفْظُ مُسْلِمٍ (١٣٨٨): «فَوُ مَحْرَمٌ مِنْهَا».

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (واختلفت الرواية في أمن الطريق وسعة الوقت بحسب العادة، فعنه: هما من شرائط الوجوب، وقاله أبو الخطاب وغيره... وعنه: من شرائط لزوم الأداء، اختاره أكثر أصحابنا). انتهى.
وأطلقهما في المبهج، والإيضاح، والمستوعب، والمغني، والكافي، والشرح، وشرح المجد، وغيرهم:
إحداهما: هما من شرائط الوجوب، وهو الصحيح.
جزم به في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمهادي، وغيرهم.
قال الزركشي: هذا ظاهر كلام ابن أبي موسى، والقاضي في الجامع، واختاره أبو الخطاب وغيره.
والرواية الثانية: هما من شرائط لزوم الأداء.
قال المجد في شرحه وتبعه المصنف هنا: اختاره أكثر أصحابنا.
وجزم به في الوجيز وغيره.
وهو ظاهر كلام الحرقمي، وصححه في النظم وغيره، وقدمه في المقنع، والتلخيص، وشرح ابن منجأ وابن رزين، وغيرهم.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وهو الصواب.

وَلَهُ أَيْضًا: «مَسِيرَةُ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ مِنْهَا».
 وَلَهُ أَيْضًا: «مَسِيرَةُ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا».
 وَلَأَبِي دَاوُدَ (١٧٢٥) نَحْوُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «بَرِيدًا».
 وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (١٦١٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٣/١٣٨).
 وَلِمُسْلِمٍ أَيْضًا: «ثَلَاثًا»، وَهَذَا مَعَ ظَاهِرِ الْآيَةِ بَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ، وَخَبَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَاصٌّ.
 وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/٢٢٢): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الرَّجَالِ: حَدَّثَنَا أَبُو حُمَيْدٍ: سَمِعْتُ حَجَّاجًا يَقُولُ: قَالَ
 ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ -مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ- أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «لَا تُحْجُّنِ امْرَأَةً
 إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ».
 أَبُو حُمَيْدٍ هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ تَيْمٍ، وَحَجَّاجٌ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، يُقْتَنَانِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَبَرٌ حَسَنٌ.
 وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الشَّافِيِّ.
 وَكَالسَّكَّرِ لِحَجِّ الطَّلُوعِ (و) وَالزِّيَارَةِ (و) وَالتَّجَارَةِ (و)، وَلَئِنْ تَقَيَّدَ الْآيَةَ بِمَا سَبَقَ أَوَّلَى مِنْ مُجَرَّدِ الرَّأْيِ.
 وَيَأْتِي حُكْمُ سَفَرِ الْهِجْرَةِ وَتَغْرِيبِ الزَّائِيَةِ.
 وَعَنْهُ: الْمَحْرَمُ مِنْ شَرَائِطِ لُزُومِ الْأَذَاءِ.
 وَقَالَ بَعْضُ الْحَفَظَةِ، لَوْجُودِ السَّبَبِ فَهُوَ كَسَلَامَتِهَا مِنْ مَرَضٍ، فَعَلَى هَذَا يُحْجُّ عَنْهَا لِمَوْتٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ.
 وَيَلْزَمُهَا أَنْ تَوْصِيَ بِهِ، وَظَاهِرُ الْحَرْفِيِّ: أَنَّ الْمَحْرَمَ شَرَطٌ لِلْوُجُوبِ دُونَ أَمْنِ الطَّرِيقِ وَسَعَةِ الْوَقْتِ، حَيْثُ شَرَطُهُ دُونَهُمَا
 وَقَدَّمَهُ فِي الْمَقْبَعِ وَغَيْرِهِ، وَشَرَطُهُمَا فِي الْهِدَايَةِ لِلْوُجُوبِ، وَذَكَرَ فِي الْمَحْرَمِ هَلْ هُوَ مِنْ شَرَائِطِ الْوُجُوبِ؟ رَوَاتَيْنِ.
 قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَمِ: وَالتَّفَرُّقَةُ عَلَى كِلَا الطَّرِيقَيْنِ مُشْكَلَةٌ.
 وَالصَّحِيحُ: التَّسْوِيَةُ بَيْنَ هَذِهِ الشُّرُوطِ الثَّلَاثَةِ إِمَّا نَفْيًا وَإِمَّا إِثْبَاتًا، لِمَا سَبَقَ، وَمَا قَالَهُ صَحِيحٌ.
 وَكَذَا سَوَى ابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهَا تَرَادُّ لِلْحِفْظِ، وَالرَّاحِلَةُ تَرَادُّ لِنَفْسِ السَّعْيِ.
 وَنَقَلَ الْأَنْزَمُ: لَا يُشْتَرَطُ الْمَحْرَمُ فِي الْحَجِّ الْوَاجِبِ.
 قَالَ أَحْمَدُ: لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مَعَ النِّسَاءِ وَمَعَ كُلِّ مَنْ أَمِنَتْهُ.
 وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: مَعَ مُسْلِمٍ لَا بَأْسَ بِهِ.
 وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَعَ قَوْمٍ عُدُولٍ.
 وَقَالَ مَالِكٌ: مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ.
 وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مَعَ حُرَّةٍ مُسْلِمَةٍ يُقَى.
 وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَحَدَّثَهَا مَعَ الْأَمْنِ.
 وَالصَّحِيحُ عَنْهُمْ: يَلْزَمُهَا مَعَ نِسْوَةٍ يُقَاتِ، وَيَجُوزُ لَهَا مَعَ وَاحِدَةٍ لِنَفْسِيهِهِ ﷺ السَّبِيلَ بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةَ.
 وَقَوْلُهُ لِعُدُوِّي بْنِ حَاتِمٍ: «إِنَّ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ».
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٣٤٠٠).
 وَإِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ عَنِ الْوَاقِعِ.
 وَاحْتَجَّ ابْنُ حَزَمٍ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ».
 وَقَوْلُهُ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتُكُمْ نِسَاءُكُمْ إِلَى الْمَسَاجِدِ فَأَذِّنُوا لَهُنَّ».
 وَقَالَ عَنْ سَفَرِ الْمَرْأَةِ فِي خَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ: لَمْ يَأْمُرْ بِرَدِّهَا، وَلَا عَابَ سَفَرَهَا، وَجَوَابُهُ أَنَّهُ عَرِفَ مِنَ النَّهْيِ، وَلَمْ
 يَأْمُرْ بِرَدِّهَا لِأَمْرِ الزَّوْجِ بِالسَّفَرِ مَعَهَا.
 قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَمِ: وَعَنْهُ رِوَايَةٌ رَابِعَةٌ: لَا يُشْتَرَطُ الْمَحْرَمُ فِي الْقَوَاعِدِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّائِي لَا يُخْشَى مِنْهُنَّ وَلَا عَلَيْهِنَّ
 فِتْنَةٌ.

سُئِلَ فِي رِوَايَةِ الْمُروُذِيِّ عَنْ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ لَيْسَ لَهَا مَحْرَمٌ وَوَجَدَتْ قَوْمًا صَالِحِينَ فَقَالَتْ: إِنْ تَوَلَّيْتُ هِيَ السُّؤُولَ وَالرُّكُوبَ وَلَمْ يَأْخُذْ رَجُلٌ يَدِيهَا فَارْجُو لَأَنَّهُمَا تَفَارِقُ غَيْرَهَا فِي جَوَازِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، لِأَمْنٍ مِنَ الْمَحْدُورِ، فَكَذَا هُنَا، كَذَا قَالَ، فَأَخَذَ مِنْ جَوَازِ النَّظَرِ الْجَوَازَ هُنَا، فَتَلَزَمَتْ فِي شَاتِبَةِ قَبِيحَةٍ وَفِي كُلِّ سَفَرٍ وَالْحَلُولَةِ، كَمَا يَأْتِي فِي آخِرِ الْعَدَدِ، مَعَ أَنَّ الرِّوَايَةَ فِيمَنْ لَيْسَ لَهَا مَحْرَمٌ.

وَقَالَ بَعْضُ الْمَالِكِيِّينَ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرَمِ.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا: تَحُجُّ كُلُّ امْرَأَةٍ آمِنَةٌ مَعَ عَدَمِ الْمَحْرَمِ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا مُتَوَجِّعٌ فِي كُلِّ سَفَرٍ طَاعَةٍ، كَذَا قَالَ، وَنَقَلَهُ الْكِرَائِسِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ فِي حَجَّةِ التَّطَوُّعِ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِيهِ وَفِي كُلِّ سَفَرٍ غَيْرِ وَاجِبٍ، كَرِيَارَةٍ وَتَجَارَةٍ، وَقَالَ الْبَاجِي الْمَالِكِيُّ فِي كَبِيرَةٍ غَيْرِ مُشْتَهَاةٍ.

وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ رِوَايَةَ الْمُروُذِيِّ ثُمَّ قَالَ: وَظَاهِرُهُ جَوَازُ خُرُوجِهَا بِغَيْرِ مَحْرَمٍ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا فِي مَسْأَلَةِ الْعَجُوزِ تَحْضُرُ الْجَمَاعَةَ، هَذَا كَلَامُهُ.

وَعَنْهُ: لَا يُغْتَبَرُ الْمَحْرَمُ إِلَّا فِي مَسَافَةِ الْقَصْرِ (و هـ) كَمَا لَا يُغْتَبَرُ فِي أَطْرَافِ الْبَلَدِ مَعَ عَدَمِ الْخَوَفِ (و).

وَعَنْ ابْنِ عُثْمَانَ مَرْفُوعًا: «لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تَوْفِيءٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَسَافِيرَ مَسِيرَةِ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٠٣٦، م: ١٣٣٨).

وَفِي رِوَايَةٍ أُيْضًا: «ثَلَاثَةٌ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَوْقَ ثَلَاثٍ».

وَفِي الْيَحْيَايَ (١٠٣٦) فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ: «ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ».

وَلِمُسْلِمٍ (٨٢٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «يَوْمَيْنِ».

وَلَهُ أُيْضًا: «ثَلَاثَةٌ».

وَلَهُ أُيْضًا: «أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثٍ».

وَالظَّاهِرُ: أَنَّ اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ لِاخْتِلَافِ السَّائِلِينَ وَسُؤَالِهِمْ، فَخُرِجَتْ جَوَابًا.

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ: يُغْتَبَرُ الْمَحْرَمُ لِلْمَرْأَةِ مَنْ يَعُودُهَا حَكْمٌ، وَهِيَ بِنْتُ سَبْعٍ، عَلَى مَا سَبَقَ فِي غُسْلِ الْمَيْتِ.

وَيَأْتِي فِي النِّكَاحِ وَآخِرِ الْعَدَدِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى-

قَالَ الْقَاضِي: اعْتَبِرْ أَحَدُ الْمَحْرَمِ فِيمَنْ يُخَافُ أَنْ يَنَالَهَا الرُّجَالُ، فَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: مَنْ لَا يَحِلُّ

سَفَرُهَا إِلَّا بِمَحْرَمٍ؟ قَالَ: إِذَا صَارَ لَهَا سَبْعُ سِنِينَ، أَوْ قَالَ: يَسَعُ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ شَيْخُنَا: إِمَاءُ الْمَرْأَةِ يُسَافِرْنَ مَعَهَا وَلَا يَتَقَرَّبْنَ إِلَى مَحْرَمٍ، لِأَنَّهُ لَا مَحْرَمَ لَهُنَّ فِي الْعَادَةِ الْعَالِيَةِ.

فَأَمَّا عَتَقَاؤُهُمَا مِنَ الْإِمَاءِ، وَبَيَضَ لِذَلِكَ.

وَيَتَوَجَّعُ اخْتِمَالُ أَنَّهُنَّ كَالْإِمَاءِ، عَلَى مَا قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ مَحْرَمٌ، وَاخْتِمَالُ عَكْسِهِ لِانْقِطَاعِ التَّبَعِيَّةِ وَبُلْكَ أَنْفُسِهِنَّ

بِالْعِتَى، فَلَا حَاجَةَ، بِخِلَافِ الْإِمَاءِ، وَظَاهِرٌ كَلَامِهِمْ اعْتِبَارَ الْمَحْرَمِ لِلْكُلِّ، وَعَدَمُهُ كَعَدَمِ الْمَحْرَمِ لِلْخُرَّةِ، لِمَا سَبَقَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

وَالْمَحْرَمُ زَوْجُهَا أَوْ مَنْ تُحْرَمُ عَلَيْهِ عَلَى التَّأْيِيدِ بِسَبَبٍ أَوْ سَبَبٍ مَبْنِيٍّ، كَرَضَاعٍ وَمُصَاهَرَةٍ وَوَطءٍ مَبْنِيٍّ بِنِكَاحٍ أَوْ غَيْرِهِ،

وَرَأْيَاهَا وَهُوَ زَوْجُ أُمِّهَا وَزَيْبُهَا وَهُوَ ابْنُ زَوْجِهَا نَصٌّ عَلَيْهِمَا (و) خِلَافًا لِمَالِكٍ فِي ابْنِ زَوْجِهَا.

وَنَقَلَ الْأَنْزَمِيُّ فِي أَمْرِ امْرَأَتِهِ يَكُونُ مَحْرَمًا لَهَا فِي حَجِّ الْفَرَسِ فَقَطْ (خ) قَالَ الْأَنْزَمِيُّ: كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا لَمْ تَذَكَّرْ فِي

قَوْلِهِ: «وَلَا يَتَلَبَّسُ زَيْبَتُهُنَّ» الْآيَةَ [النور: ٣١].

وَعَنْهُ: الْوَقْتُ فِي نَظَرِ شَعْرِهَا وَشَعْرِ الرَّبِيبَةِ، لِعَدَمِ ذِكْرِهِمَا فِي الْآيَةِ، (خ)، وَلَا مَحْرُومِيَّةٌ بِوَطءٍ شَبَهَةٍ أَوْ نِكَاحٍ، فَلَيْسَ

بِمَحْرَمٍ لَأَمِّ الْمَوْطُوءَةِ وَابْنَتِهَا، لِأَنَّ السَّبَبَ غَيْرُ مَبْنِيٍّ.

قَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: كَالْتَحْرِيمِ بِاللِّغَانِ، وَأَوَّلِي، لِأَنَّ الْمَحْرُمِيَّةَ تَعْمُهُ فَاعْتَبِرَ إِتَاخَهُ سَبَبَهَا كَسَائِرِ الرُّخَصِ.
وَعَنْهُ: بَلَى، وَاخْتَارَهُ فِي الْفُصُولِ فِي وَطءِ الشُّبْهَةِ لَا الزُّنَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَذَكَرَهُ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، لِثُبُوتِ جَمِيعِ
الْأَحْكَامِ فَيَدْخُلُ فِي الْآيَةِ، بِخِلَافِ الزُّنَا.

وَالْمَرَادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِالشُّبْهَةِ مَا جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ: الْوَطءُ الْحَرَامُ مَعَ الشُّبْهَةِ كَالْجَارِيَةِ الْمُشْتَرَكَةِ وَنَحْوَهَا، لَكِنْ ذَكَرَ فِي
الْإِنْتِصَارِ فِي مَسْأَلَةِ تَحْرِيمِ الْمَصَاهِرِ وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا أَنَّ الْوَطءَ فِي نِكَاحٍ قَاسِدٍ كَالْوَطءِ بِشُبْهَةٍ، وَلَيْسَ بِمَحْرُومٍ، لِلْمَلَاعَنَةِ، مَعَ
دُخُولِهَا فِي إِطْلَاقِ بَعْضِهِمْ، فَلِهَذَا قِيلَ: سَبَبُ مَبَاحِ لِحْرَمَتِهَا، وَذَكَرَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ صَاحِبُ الْوَجِيزِ وَالْأَدْمِي
الْبَغْدَادِيَانِ، وَلَمْ أَجِدْ الْحَنَفِيَّةَ اسْتَنْتَوَاهَا بَلَّ الشَّافِعِيَّةَ.

قَالَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ: وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّحْرِيمِ دُونَ الْمَحْرُمِيَّةِ (و).
وَلَيْسَ الْعَبْدُ بِمَحْرُومٍ لِسَيِّدِيهِ، نَقْلُهُ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّهُ لَا تَحْرُمُ أَبَدًا، وَلَا يُؤْمَنُ عَلَيْهَا، كَالْأَجْنَبِيِّ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ النَّظَرِ
الْمَحْرُمِيَّةُ.

وَرَوَى سَعِيدٌ وَغَيْرُهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ بُزَيْعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «سَفَرُ الْمَرْأَةِ مَعَ
عَبْدِهَا ضَبْعَةٌ، بَرِيعٌ ضَبْعَةٌ أَبُو حَاتِمٍ وَعَنْهُ: هُوَ مُحْرَمٌ لَهَا.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لِأَنَّ الْقَاضِيَّ ذَكَرَ فِي شَرْحِ الْمَذْهَبِ أَنَّ مَذْهَبَ أَحْمَدَ أَنَّهُ مُحْرَمٌ (و ش).
وَيَشْتَرِطُ كَوْنُ الْمُحْرَمِ ذَكَرًا مُكَلَّفًا مُسْلِمًا (هـ ش) نَصٌّ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهَا، كَالْحَضَانَةِ، وَكَالْمُجُوسِيِّ،
لَا عَقْدًا وَجِلَّهَا (و).

وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ مِثْلَهُ مُسْلِمٌ لَا يُؤْمَنُ، وَذَكَرَهُ فِي الْمَحِيطِ لِلْحَنَفِيَّةِ، وَيَتَوَجَّهُ أَنْ لَا يُعْتَبَرَ إِسْلَامُهُ إِنْ أَمِنَ عَلَيْهَا، لِمَا سَبَقَ،
وَالْحَضَانَةُ يُنَافِيهَا الْكُفْرُ، لِأَنَّهُ لَا وَلايَةَ، وَلِهَذَا نَافَاها الْفُسُقُ، وَلِأَنَّهُ يُرَبِّي وَيَنْشَأُ عَلَى طَرَفَيْهِ، بِخِلَافِ هَذَا.
وَقَالَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ: يَحْتَوِلُ أَنَّ الدَّمِيَّ الْكِتَابِيَّ مُحْرَمٌ لِابْنَتِهِ الْمُسْلِمَةِ إِنْ قُلْنَا بَلَى نِكَاحَهَا كَالْمُسْلِمِ
وَتَفَقَّهَ الْمُحْرَمُ عَلَيْهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ مِنْ سَبِيلِهَا.

وَذَكَرَهُ الْقُدُورِيُّ الْحَنَفِيُّ، فَيُعْتَبَرُ أَنْ تَمْلِكَ زَاوَا وَرَاجِلَةً لَهَا.
وَذَكَرَ الطَّحَاوِيُّ الْحَنَفِيُّ، لَا تَفَقَّهَ لَهُ وَلَا يَلْزَمُهَا حَجٌّ، وَإِنْ بَذَلَتْ التَّفَقُّهَ لَمْ يَلْزَمِ الْمُحْرَمُ - غَيْرَ عَبْدِهَا - السَّفَرُ بِهَا، عَلَى
الْأَصَحِّ، لِلْمَشْفِقَةِ، كَحَجِّهِ عَنْ مَرِيضِهِ.

وَوَجَّهَ الثَّانِيَّةُ: أَمْرُهُ ﷺ لِلزَّوْجِ فِي خَيْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَجَوَابُهُ أَنَّهُ أَمْرٌ بَعْدَ حَظَرٍ، أَوْ أَمْرٌ تَخْيِيرٌ وَعَلِمَ ﷺ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ يُعْجِبُهُ أَنْ يُنْصَافَ.

وَأِنْ أَرَادَ أَجْرَهُ فَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَلْزَمُهَا، وَيَتَوَجَّهُ: كَتَفَقُّهُمَا كَمَا ذَكَرُوهُ فِي التَّغْرِيبِ فِي الزُّنَا وَفِي قَائِدِ الْأَعْمَى، فَذَلِكَ
ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى أَنَّهُ لَوْ تَبَرَّعَ لَمْ يَلْزَمُهَا، لِلْعَيْنَةِ، وَيَتَوَجَّهُ أَنْ يَجِبَ لِلْمَحْرَمِ أَجْرُهُ مِثْلُهُ لَا التَّفَقُّهَ، كَقَائِدِ الْأَعْمَى، وَلَا دَلِيلَ
يُخَصُّ وَجُوبَ التَّفَقُّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

فَإِنْ حَجَّتِ الْمَرْأَةُ بِلا مُحْرَمٍ حَرَّمَ وَأَجْزَأُ (و) وَإِنْ أَيْسَتْ مِنْهُ قِيَّاسِي فِي الْمَغْضُوبِ، لِأَنَّهُ لِيُحْفَظَ.
وَمَنْ تَرَكَ حَقًّا يَلْزَمُهُ مِمَّا سَبَقَ مِنْ ذَنْبٍ وَغَيْرِهِ حَرَّمَ وَأَجْزَأُ، لِتَعْلُقِهِ بِذَمِّهِ.

وَيَصِحُّ مِنْ مَغْضُوبٍ وَأَجِيرٌ خِدْمَةً بِأَجْرٍ أَوْ لَا، وَتَاجِرٌ وَلَا إِفْمٌ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ (و).
قَالَ فِي الْفُصُولِ وَالْمُنْتَقَبِ، وَغَيْرِهِمَا: وَالنَّوَابِ بِحَسَبِ الْإِخْلَاصِ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَكَ تِجَارَةٌ كَانَ أَخْلَصَ، وَرَخِصَ فِي التَّجَارَةِ وَالْعَمَلِ فِي الْغَزْوِ ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ كَمَنْ لَا يَشُوبُ
غَزْوَهُ بَشْيَءٌ مِنْ هَذَا، وَسَبَقَ فِيمَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ.

وَسَبَقَ فِي سَفَرِ الْعَزْوَةِ الْحُجَّ بِمَالٍ مَغْضُوبٍ، وَالْأَبْوَانُ كَغَيْرِهِمَا إِلَّا مَنْ لَهُ أَنْ يَمْلِكَ فَيَمْلِكُ.
أَوْ قِيلَ: مَا فَعَلَ بِمَالِ ابْنِهِ جَارَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

يَلْزَمُ الْاَعْمَى أَنْ يَخُجَّ بِنَفْسِهِ (هـ) بِالشُّرُوطِ الْمَذْكُورَةِ لِقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ، كَالْبَصِيرِ، بِخِلَافِ الْجِهَادِ، وَيُعْتَبَرُ لَهُ قَائِدٌ، كَبَصِيرٍ يَجْهَلُ الطَّرِيقَ، وَقَائِدُهُ كَالْمَحْرَمِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَأَطْلَقُوا الْقَائِدَ. وَقَالَ فِي الرَّاضِحِ: يُشْتَرَطُ لِلْاَدَاءِ قَائِدٌ يَلَامُهُ، أَيْ يُوَافِقُهُ. وَقَدْ قَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لِي قَائِدٌ لَا يَلَامُنِي، وَأَمَرَهُ بِالْجَمَاعَةِ. فَقَدْ يَخْتَمِلُ مِثْلُهُ هَهُنَا، وَالْفَرْقُ أَظْهَرُ، وَيَلْزَمُهُ أَجْرَةُ قَائِدٍ بِأَجْرَةِ مِثْلِهِ. وَقِيلَ: وَزِيَادَةُ سِيرَةٍ. وَقِيلَ: وَغَيْرُ مُجَحِّفَةٍ، وَلَوْ تَبَرَّعَ لَمْ يَلْزَمُهُ، لِلْمَوْنَةِ.

فصل

مَنْ لَزِمَهُ الْحُجُّ أَوْ الْعُمْرَةُ لَمْ يَجْزَ لَهُ تَأْخِيرُهُ، بَلْ يَأْتِي بِهِ عَلَى الْقَوْرِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و هـ م ر) وَأَبِي يُوسُفَ وَدَاوُدَ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى الْقَوْرِ، وَلِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحُجِّ» يَغْنِي الْقَرِيبَةَ. وَحَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثُ الْفَضْلِ: «مَنْ أَرَادَ الْحُجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ». وَرَوَاهُمَا أَحْمَدُ (١/ ٢١٤، ٢٢٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٨٨٣) الثَّانِي، وَفِيهِمَا أَبُو إِسْرَائِيلَ الْمَلَابِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيفَةَ ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ إِلَّا رَوَايَةً عَنْ ابْنِ مَعِينٍ. وَالأَحْمَدُ (١/ ٣٢٣)، وَأَبِي دَاوُدَ (١٧٣٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُهُ، رَوَاهُ عَنْهُ مِهْرَانُ، فَقَرَّدَ عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو. وَثَقَّهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَلَمَّا يَأْتِي فِي الْقَوَاتِ وَالْإِحْصَارِ، وَكَالْجِهَادِ وَكَحُجِّ الْمَغْضُوبِ بِالْاِسْتِنَابَةِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ كَذَا اخْتَجَّ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَلَأنَّهُ لَوْ مَاتَ عَاصِيًا، لِلْأَخْبَارِ، وَهُوَ الْأَصَحُّ لِلشَّافِعِيِّ.

وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ: لَا، فِي الشَّابِّ.

وَكَذَا الْخِلَافَ لَهُمْ فِي صَحِيحٍ لَمْ يَخُجَّ حَتَّى زَمِنَ، قَالُوا: فَإِنْ عَصَى اسْتُنِيبَ عَنْهُ عَلَى الْقَوْرِ، لِيُخْرَجَ بِتَقْصِيرِهِ عَنْ اسْتِحْقَاقِ التَّرَفُّعِ.

وَقِيلَ: لَا، كَمَنْ بَلَغَ مَغْضُوبًا.

وَيَنْعَصِي عِنْدَهُمْ مِنَ السَّنَةِ الْآخِرَةِ مِنْ آخِرِ سِنِيهِ الْإِمْكَانِ، لِحُجُوزِ التَّأْخِيرِ إِلَيْهَا.

وَقِيلَ: مِنَ الْأُولَى، لِاسْتِقْرَارِ الْقَرْضِ فِيهَا.

وَقِيلَ: لَا يُسْنَدُ عَصِيَانَهُ إِلَى سَنَةِ مُعَيَّنَةٍ، وَحَيْثُ عَصَى لَمْ يُحْكَمْ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، لِيَبَانَ فُسْقُهُ، وَإِنْ حُكِمَ بِهَا فِيمَا بَيْنَ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ.

وَقِيلَ: يَنْعَصِي، فَقَدْ بَانَ فُسْقُهُ، فَيُفِي نَقْضِهِ الْقَوْلَانِ.

وَأَلَّهُ أَعْلَمُ.

وَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُؤَخِّرْهُ، فَإِنَّهُ فَرَضَ سَنَةَ عَشْرِ، وَالْأَشْهُرُ سَنَةُ تِسْعٍ، فَقِيلَ: آخِرُهُ لِعَدَمِ اسْتِطَاعَتِهِ.

وَقِيلَ: لِأَنَّهُ كَرِهَ رُؤْيَا الْمُشْرِكِينَ عَرَاةَ حَوْلِ الْبَيْتِ.

وَقِيلَ: بِأَمْرِ اللَّهِ لِيَكُونَ حُجَّتُهُ حُجَّةَ الْوَدَاعِ فِي السَّنَةِ الَّتِي اسْتَدَارَ فِيهَا الزَّمَانُ وَتَعَلَّمَ مِنْهُ أَمْتُهُ لِلْمَنَاسِكِ الَّتِي اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ عَلَيْهَا (م ١٥) ^(١).

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وقيل: إن النبي ﷺ لم يؤخره فإنه فرض سنة عشر، والأشهر سنة تسع: فقيل: آخره لعدم الاستطاعة وقيل: لأنه كره رؤية المشركين عراة حول البيت، وقيل: بأمر الله تعالى لتكون حجته - حجة الوداع - في السنة التي استدار فيها الزمان وتعلم منه أمته المناسك التي استقر أمرها عليها). انتهى.

القول الأول: حكاه الشيخ في المغني والمجد في شرحه والشارح احتمالاً، قال المجد: حكى ذلك جدِّي في تفسيره.

(ر): روايتان

(ق): قولي الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وَوَظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] يَفْتَضِي الإِنْسَامَ بَعْدَ الشُّرُوعِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَلِإِنْ أَخْصِرْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وَلَا خَصْرَ قَبْلَ الشُّرُوعِ.
وَسَبَبُ الزُّوْلِ إِخْرَاجُهُمْ بِالْعُمْرَةِ وَخَصْرُهُمْ عَنْهَا، فَبَيْنَ حُكْمِ التَّسْكِينِ، وَيَحْتَمِلُ قَوْلُ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّمَا هُمَا أَنْ تُحْرِمَ مِنْ ذَوْبَةِ أَهْلِكَ عَلَى التَّدْبِيرِ عِنْدَهُمَا، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَجْهًا ذَكَرَهُ ابْنُ حَامِدٍ رَوَايَةً: يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ.
زَادَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: مَعَ الْعَزْمِ عَلَى فِعْلِهِ فِي الْجُمْلَةِ (و ش) وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، لِمَا سَبَقَ، وَلَأَنَّهُ لَوْ أُخِرَ لَمْ يُسَمَّ قَضَاءً، وَأَجِبَ بِأَنَّهُ يُسَمَّى فِيهِ وَفِي الزَّكَاةِ، وَذَكَرَهُ فِي الرِّعَايَةِ وَجْهًا ثُمَّ يَبْتَطِلُ بِتَأْخِيرِهِ إِلَى سَنَةٍ يَظُنُّ مَوْتَهُ فِيهَا، وَسَبَقَ الْعَزْمُ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ.

فَصْلٌ

وَمَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُزْجَى بُرْؤُهُ، زَادَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: أَوْ كَانَ يَضُنُّ الْخَلْقَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الثَّبُوتِ عَلَى الرَّاحِلَةِ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ غَيْرِ مُحْتَمَلَةٍ.
قَالَ أَحْمَدُ: أَوْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ فَهِلَةً لَا يَقْدِرُ بِمِثْلِهَا يَرْكَبُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأُطْلِقَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ عَدَمَ الْقُدْرَةِ، وَيُسَمَّى الْمَغْضُوبُ وَوَجَدَ زَادًا وَرَاحِلَةً، جَازَ وَصَحَّ أَنْ يَسْتَنْبِئَ مَنْ يَأْتِي بِهِ عَنْهُ (م) وَيَلْزِمُهُ أَيْضًا (و ه ش) لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ امْرَأَةً مِنْ خَتَمَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَبِي أَذْرَكْتَهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: فَحُجِّي عَنْهُ».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٤٤٢، م: ١٣٣٤).

وَسَبَقَ خَبَرُ أَبِي رَزِينٍ فِي الْعُمْرَةِ، وَخَبَرُ: «مَا السَّبِيلُ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ» وَكَالصَّوْمِ يَقْدِرُ مَنْ عَجَزَ عَنْهُ، سَوَاءً وَجَبَ عَلَيْهِ خَالَ الْعَجَزِ (ه ر م) أَوْ قَبْلَهُ (م) وَيَلْزِمُهُ عَلَى الْفَوْرِ (ش) كَتَفْسِيرِهِ، مِنْ حَيْثُ وَجَبَ أَوْ مِنْ الْمِيقَاتِ، كَمَا يَأْتِي، وَإِنْ وَجَدَ نَفَقَةً رَاجِلٍ لَمْ يَلْزِمُهُ، خِلَافًا لِصَاحِبِ الرِّعَايَةِ وَالْأَصَحِّ لِلشَّافِعِيَّةِ.
وَإِنْ وَجَدَ مَالًا وَلَمْ يَجِدْ نَائِبًا فَفِي وَجُوبِهِ فِي ذِمَّتِهِ وَجْهَانِ، بِنَاءً عَلَى إِمْكَانِ الْمَسِيرِ (م ١٦) ^(١).
زَادَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: فَإِنْ قُلْنَا يَثْبُتُ فِي ذِمَّتِهِ كَانَ الْمَالُ الْمُشْتَرِطُ فِي الْإِجْبَابِ عَلَى الْمَغْضُوبِ بِقَدَرِ مَا تُوجِبُهُ عَلَيْهِ لَوْ كَانَ صَحِيحًا، وَإِنْ قُلْنَا: لَا يَثْبُتُ فِي ذِمَّتِهِ أَشْتَرِطَ لِلْمَالِ الْمَوْجِبِ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْقُصَ عَنْ نَفَقَةِ الْإِثْلِ لِلنَّسَائِبِ، لِئَلَّا يَكُونَ النَّاسِبُ بَازِلًا لِلطَّاعَةِ فِي الْبَعْضِ.

وَأَعْتَبَرَ الشَّافِعِيَّةُ وَجُودَ مَالٍ يَسْتَأْجِرُ مَنْ يَحُجُّ بِهِ فَاضِلًا عَنْ حَاجَتِهِ لَوْ حَجَّ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَغْتَبِرُوا مَوْنَةَ أَهْلِهِ بَعْدَ قَرَارِغٍ

= فقال: يكون تأخيره لاحتمال عدم الاستطاعة، إما في حقه وحق الله خوفاً على المدينة من المنافقين واليهود، وإما لحاجة وفقر في حقه منعه من الخروج، ومنع أكثر أصحابه خوفاً عليه. انتهى.

ما حكاه المجد عن جده.

والقول الثاني: احتمال أيضاً للشَّيْخِ في المغني والمجد في شرحه والشارح، وغيرهم، وقواه المجد واستدل له بأشياء ومال إليه.

والقول الثالث: احتمال أيضاً لمن ذكرناه، ومال إليه الشَّيْخُ الموقف والشارح.

قلت: وهو قوي جداً، قال المجد: وقاله أبو زيد الحنفي.

قلت: تأخير ذلك بامر الله تعالى، وهذا مما لا شك فيه، وفي تأخيره حكم كثيرة، منها: لئلا يرى المشركين وغير ذلك، فتكون حكمة الله في تأخيره لمجموع ذلك، والله أعلم بالصواب.

ويحتمل أنه إنما أخره لأنه قد حج قبل الهجرة، فاكتمى به في حقه، عليه أفضل الصلاة والسلام خاصة لاختصاصه بالدين الحنفي، فكمملت أركانه بالنسبة إليه، ولم يعتبر ذلك بالنسبة إلى غيره، لعدم حج غيره بعد إسلامه قبل فرضه، ذكره ابن نصر الله في حواشيه.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن وجد مالا ولم يجد نائبا ففي وجوبه في ذمته وجهان، بناءً على إمكان المسير). انتهى.

تقدم الصحيح من الخلاف في سعة الوقت هل هو من شرائط الوجوب أو من شرائط لزوم الأداء، قريبا، فليعاود.

النائب من الحج، والأصح لهم: ولا مدة ذهابه، لإمكانه تحصيل نفقتهم. وإن لم يستتب فلهم في الحايك وجهان، وهي محتملة، وعندهم: إن طلب الأجير أكثر من أجره مثله لم يلزم الاستئجار، ويلزم إن رضي بأقل. وتؤب امرأة عن رجل، خلافاً للحسن بن صالح، وأضعف منه قول النخعي وابن أبي ذئب: لا يحج أحد عن أحد. ولا إساءة ولا كراهة في نيابتها عنه (وم ش) خلافاً للحنفية، وتتوجه إجمال مثله لقوات رمل وحلق ورفع صوت بلبية وتحوها.

ويجزي الحج عن المنضوب ولو عوفي، نص عليه (هـ ش)؛ لأنه أتى بما أمر، والمعتبر لجواز الاستئابة الإياس ظاهراً، ولو اعتدت من ارتفع خيفها لم تبطل عدتها بعزوه. قال صاحب المحرر: وهي نظير مسألتي، فدل على خلاف هنا للخلاف هناك، كما سبق في الصوم وإن عوفي قبل فراغه أجزاء، في الأصح، لأن الشروع هنا ملزم، وإن برئ قبل إتمام الحج لم يجزئه (و). ليس لمن يرجي زوال جليبه أن يستنيب، فإن فعل لم يجزئه (و) خلافاً لما حكاه القاضي عن (هـ) ولا يكون مراعى (هـ) وقاله أصحابه أيضاً في محبوس دام حسنه، وبعضهم في المرأة لعدم محرم ودام عدته، لأنه يرجو الحج بنفسه، فهو كصحيح مريض افتقر بعد وجوبه عليه (و) ولأن الأصل فعله بنفسه، وليس هو مثل المنصوص عليه.

فصل

وإن أبست المرأة من محرم وقتنا بشرط لزوم السعي، أو كان وجد وفطنت بالتأخير حتى عدم، فنقل إسحاق بن إبراهيم في المرأة لا محرم لها هل تدفع إلى رجل يحج عنها؟ قال: إذا كانت يست من المحرم فإرى أن تجهز رجلاً يحج عنها، وكذا نقل محمد بن أبي حبيب: تعطي من يحج عنها في حياتها. وعنه ما يدل على المنع، نقل المروذي في امرأة لها خمسون سنة لا محرم لها: لا تخرج إلا مع محرم، وأرجو أن تزرق زوجها (م ١٧).^(١)

قال صاحب المحرر: يمكن جعل المنع على أن تزوجها لا يبعد عادة والجواز على من أبست ظاهراً وعادة، لزيادة من أو مرض أو غيره مما يغلب على ظنها عدته. ثم إن تزوجت أو استنابت من لها محرم ثم قيد كالمنضوب، وإن جهلت المحرم ثم ظهر لها رجم محرم. ويصح صاحب المحرم.

وتتوجه إن ظنت عدته أجزاء، على ما سبق وإلا فلا، أو كجهل الميم الماء، على ما سبق. وقد قال الأجرى: إن لم يكن محرم سقط قرهن الحج ببذنها وجب أن يحج عنها غيرها، وكذا قاله في الانحصار، وكلامهما مخمول على الإياس.

وقال في التبصرة: إن لم تجد محرماً فإيتان - والله أعلم - لتردد النظر في حصول الإياس منه، والله أعلم.

فصل

ولا يصير مستطيعاً ببذل غيره (وهـ م) لما سبق في الاستطاعة، وكذلك في الزكاة، وكذلك الكفارة، بلا خلاف،

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (وإن أبست المرأة من محرم وقتنا بشرط لزوم السعي، أو كان وجد وفطنت بالتأخير حتى عدم، فنقل إسحاق بن إبراهيم في المرأة لا محرم لها هل تدفع إلى رجل يحج عنها؟ قال: إذا كانت يست من المحرم فإرى أن تجهز رجلاً يحج عنها، وكذا نقل محمد بن أبي حبيب: تعطي من يحج عنها في حياتها، وعنه ما يدل على المنع، نقل المروذي في امرأة لها خمسون سنة لا محرم لها: لا تخرج إلا مع محرم، وأرجو أن تزرق زوجها). انتهى. وأطلقهما المجد في شرحه.

قلت: الصواب: أن لها أن تستنيب من يحج عنها كالمنضوب.

ويؤيده ما قاله الأجرى وأبو الخطاب في الانتصار، وهو في كلام المصنف.

لِلْحَيْةِ، وَهِيَ هُنَا، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ تَمَلَّكَ، وَلَا يَجِبُ، بِخِلَافِ الْحَجِّ، وَكَتَمَكَيْهِ مِنْ حَيَاةٍ مَالٍ مُبَاحٍ، وَلَا يَلْزَمُ بِذَلِكَ إِعَانَةُ الْمُعْضُوبِ فِي وَضُوءِهِ، لِأَنَّا لَا نَسَلِّمُهُ، ثُمَّ الْفَرْقُ أَنَّهُ يَلْزَمُهُ لَوْ وَجَدَهُ مَبَاحًا، ذَكَرَهُ فِي مُتَنَاهَى الْغَايَةِ، وَجَزَمَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: بِلُزُومِهِ لِأَنَّهُ لَا تَرَادُ لِنَفْسِهَا، وَلَأنَّ الْوُضُوءَ يَجِبُ عِنْدَ بَذَلِ الْمَاءِ بِالْحَدَثِ السَّابِقِ، فَلَمْ تَوْثُرْ طَاعَةُ غَيْرِهِ فِي الْوُجُوبِ، وَلَأنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ دَلِيلِ الْوُجُوبِ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ يَلْزِمُ هَذَا الْمُعْضُوبَ بِبَذَلِ وَلَدِهِ أَنْ يَحُجَّ عَنْهُ إِذَا كَانَ الْوَلَدُ يَجِدُ زَادًا وَرَاحِلَةً وَقَدْ أَدَّى عَنْ نَفْسِهِ فَرَضَ الْحَجِّ، وَيَلْزَمُهُ.

أَنْ يَأْمُرَهُ بِهِ، وَلَا صَحَابَهُ فِيمَا إِذَا كَانَ الْبَازِلُ فَقِيرًا يُمَكِّنُهُ الْمَشْيُ أَوْ اجْتِنَابًا أَوْ بَذَلِ الْمَالِ وَجِهَانِ، وَالْأَصَحُّ عِنْدَهُمْ جَوَازُ الرُّجُوعِ لِلْبَازِلِ مَا لَمْ يَحْرَمَ، وَلَا وَجْهَ لِمَسْكِيهِمْ بِأَنَّ الْأَسْطِطَاعَةَ مُطْلَقَةٌ وَبِخَيْرِ الْخُتْمِ الْعِيَّةِ، وَكَقَدَرَتِهِ بِنَفْسِهِ، لِمَا سَبَقَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

مَنْ لَزِمَهُ حَجٌّ أَوْ عُمْرَةٌ فَتَوَقَّى قَبْلَهُ وَجَبَ قَضَاؤُهُ فَرُطٌ أَوْ لَا مِنْ رَأْسِ مَالِهِ كَالزَّكَاةِ وَالذَّيْنِ، وَلَوْ لَمْ يُرْصِ بِهِ، وَسَبَقَ فِي الزَّكَاةِ وَفِي فِعْلِهِ عَنِ الْمَيِّتِ.

وَلِلْبُخَارِيِّ (١٧٥٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ ذَيْنَ أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ؟ أَقْضُوا اللَّهُ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ.» وَخَرَجَ عَنْهُ حَيْثُ وَجَبَ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْقَضَاءَ بِصِفَةِ الْإِدَاءِ كَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ.

وَقَاسَ الْقَاضِي عَلَى مُعْضُوبٍ أَحَجَّ عَنْ نَفْسِهِ.

وَيُسْتَنَابُ مِنْ أَقْرَبِ وَطَنِهِ لِتَخْيِيرِ الْمُتَوَبِّ عَنْهُ.

وَقِيلَ: مَنْ لَزِمَهُ بِخَرَّاسَانَ فَمَاتَ يَبْغِدَادَ أَحَجَّ مِنْهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، كَحَيَاتِهِ.

وَقِيلَ: هَذَا هُوَ الْأَوَّلُ، لَكِنْ أَحْسِبُ لَهُ سَفَرَهُ مِنْ بَلَدِهِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ مُتَجِّهٌ لَوْ سَافَرَ لِلْحَجِّ.

وَيُجْزَى دُونَ الْوَاجِبِ دُونَ مَسَافَةِ قَصْرِ، لِأَنَّهُ كَحَاضِرٍ، وَإِلَّا لَمْ يُجْزَ لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْمُلِ الْوَاجِبَ.

وَجُزِمَ بِهِ فِي الرَّعَايَةِ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ دُونَ مَحَلِّ وَجُوبِهِ.

وَقِيلَ: يُجْزَى، كَمَنْ أَحْرَمَ دُونَ مِيقَاتٍ.

وَقِيلَ: يُجْزَى أَنْ يَحُجَّ عَنْهُ مِنْ مِيقَاتِهِ^(١)، لَا مِنْ حَيْثُ وَجَبَ (و م ش)، وَيَقَعُ الْحَجُّ عَنِ الْمَخْجُوجِ عَنْهُ.

وَتَجُوزُ الثَّيَابُ بِمَا مَالِ (و م ش) لِلْخَبَرِ السَّابِقِ، وَتَشْبِيهِهِ بِالذَّيْنِ وَالْحَنْفِيَّةِ كَقَوْلِنَا: قَالَ فِي الْهَدَايَةِ لَهُمْ: هُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ وَلَهُمْ: يَقَعُ الْحَجُّ لِلْحَاجِّ، وَلِلْمَخْجُوجِ عَنْهُ ثَوَابُ الْتَفَقُّهٍ فَقَطْ.

ثُمَّ فِي إِجْزَائِهِ لِلْحَاجِّ قَوْلَانِ.

وَعِنْدَهُمْ: يَجِبُ أَنْ يَحُجَّ عَنْهُ مِنْ ثَلَاثٍ مِنْ بَلَدِهِ رَاكِبًا، وَلَا يُجْزَى مَا شِئَا إِلَّا أَنْ لَا يَتَلَخَّ مِنْهُ إِلَّا مَا شِئَا، فَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ:

يُخَيَّرُ رَاكِبًا مِنْ حَيْثُ بَلَغَ، وَمَاشِيًا مِنْ بَلَدِهِ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ: رَاكِبًا.

وَلَوْ أَوْصَى بِبَعِيرٍ لِرَجُلٍ لِيَحُجَّ عَنْهُ فَأَكْرَاهُ الرَّجُلُ وَتَفَقَّهَ فِي طَرِيقِهِ وَحَجَّ عَنْهُ مَا شِئَا جَازَ اسْتِحْسَانًا.

ثُمَّ يُرَدُّ الْبَعِيرُ إِلَى وَرَثَتِهِ.

وَيُكَرَّهُ حَجُّهُ عَلَى حِمَارٍ، كَذَا قَالُوا

وَإِنْ مَاتَ هُوَ أَوْ نَائِيهِ فِي الطَّرِيقِ حَجَّ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ مَاتَ فِيمَا بَقِيَ - نَصٌّ عَلَيْهِ - مَسَافَةً وَيَعْلَا وَقَوْلًا.

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: وَيَحُجُّ بِثَلَاثٍ مَا بَقِيَ مِنْ جَمِيعِ مَالِهِ، وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ: بِمَا بَقِيَ مِنَ الثَّلَاثِ الْأَوَّلِ.

وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ: بِمَا بَقِيَ مِنَ الْمَالِ الَّذِي أَخَذَهُ، وَإِلَّا بَطَلَتْ وَجْدِيهِ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ: إِنْ مَاتَ الْحَاجُّ عَنْ نَفْسِهِ بَطَلَ مَا أَتَى بِهِ إِلَّا فِي الثَّوَابِ، وَلَا بِنَاءَ بَعْدَ التَّحْلِيلَيْنِ، عِنْدَهُمْ، وَيُجْزَى بِدَمٍ.

(١) تنبيهان: (الأول): قوله: (وقيل: يجزى بحج عنه من ميقاته).

كذا في النسخ والصواب: (وقيل: يجزى أن يحج عنه) بزيادة: (أن).

وَمَعْنَاهُ فِي الرُّعَايَةِ وَغَيْرِهَا، وَإِنْ صُدَّ فَعَيْنَانَا: فِيمَا بَقِيَ، لِأَنَّهُ اسْتَقَطَّ بَعْضُ الْوَاجِبِ وَمَنْ ضَاقَ مَالُهُ أَوْ لَزِمَهُ ذَنْبٌ أَخَذَ لِلْحَجِّ بِحُصْنِهِ وَخَجَّ بِهِ مِنْ حَيْثُ يَنْلُغُ، نَصُّ عَلَيْهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى بَعْضِ الْمَأْمُورِ بِهِ.
وَعَنْهُ: يَسْقُطُ الْحَجُّ عَيْنَ فَاعِلِهِ أَمْ لَا.

وَعَنْهُ: يَقْدُمُ الدِّينُ، لِتَأْكُودِ.
وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: إِنْ سَمِيَ الْمُوصِي مَا لَا يَنْلُغُ لَمْ يَصِحَّ قِيَاسًا، وَخَجَّ بِهِ مِنْ حَيْثُ يَنْلُغُ اسْتِحْسَانًا.
وَمَنْ وَصَّى بِحَجٍّ نَفَلَ، أَوْ أَطْلَقَ جَارَ مِنْ مِيقَاتٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ، مَا لَمْ تَمْنَعْ قَرِيبَةً.
وَقِيلَ: مِنْ مَحَلٍّ وَصِيَّيْهِ، وَقَدَّمَهُ فِي التَّرْغِيبِ، كَحَجِّ وَاجِبٍ، وَمَعْنَاهُ لِلشَّيْخِ فَضْلٌ

مَنْ نَابَ بِلَا إِجَارَةٍ وَلَا جُعْلٍ جَارَ، نَصُّ عَلَيْهِ (و) كَالْفَزْوِ، وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا: لَا يُعْجَبِي أَنْ يَأْخُذَ ذَرَاهِمَ وَيَحُجَّ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِعَ، وَمُرَادُهُ الْإِجَارَةُ أَوْ حَجَّةٌ بِكَذَا، وَقَدْ يَحْتَمِلُ حَمْلُهُ عَلَى إِطْلَاقِهِ، لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ.
وَالنَّائِبُ أَيْنٌ، يَرْكَبُ وَيَنْفِقُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهُ أَوْ مِنْهَا اقْتِرَاضَهُ أَوْ اسْتِدَانَهُ لِعُدْرَةِ عَلَى رَبِّهِ، أَوْ يُنْفِقُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَتَوَيَّ رُجُوعَهُ بِهِ، وَعِنْدَ أَكْثَرِ الْحَنَفِيَّةِ: يَرْجِعُ إِنْ أَتَّفَقَ بِحَاجِمٍ، وَكَذَا يَنْبَغِي عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ، وَيَتَوَجَّهُ لَنَا الْخِلَافُ فِيمَنْ أَدَّى عَنْ غَيْرِهِ وَاجِبًا، وَلَوْ تَرَكَهُ وَأَتَّفَقَ مِنْ نَفْسِهِ فُظَاهِرُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا يَضْمَنُ، وَفِيهِ نَظَرٌ.
وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: إِنْ كَانَ مِنْ نَفْسِهِ أَكْثَرُ أَوْ مَحَى أَكْثَرُ الطَّرِيقِ ضَمِنَ، وَإِلَّا فَلَا.
قَالَ الْأَصْحَابُ: وَيَضْمَنُ مَا زَادَ عَلَى الْمَعْرُوفِ، وَيَرُدُّ مَا فَضَّلَ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَمْلِكْهُ بَلَّ أَبَاحَهُ.
فَيُؤْخَذُ مِنْهُ: لَوْ أَحْرَمَ ثُمَّ مَاتَ مُسْتَبِيحًا أَخَذَهُ الْوَرَّةُ، وَضَمِنَ مَا أَتَّفَقَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَقَالَ الْحَنَفِيَّةُ: وَيَتَوَجَّهُ: لَا، لِلزُّوْمِ مَا أَذِنَ فِيهِ.

قَالَ فِي الْإِرْشَادِ وَغَيْرِهِ.
وَفِي حُجٍّ عَنِّي بِهِذَا فَمَا فَضَّلَ فَلَكَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهِ تِجَارَةً قَبْلَ حَجِّهِ.
وَكَذَا قَالَ الْحَنَفِيَّةُ، قَالُوا: فَإِنْ قُلَّ لَمْ يَضْمَنُ، وَأَجْزَأُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ.
وَيَتَوَجَّهُ: يَجُوزُ لَهُ صَرْفُ نَقْدٍ بِأَخْرِ لِمَصْلَحَةٍ وَغَيْرِهَا مَاءً لِبُطْهَارَةٍ وَتَدَاوٍ وَدُخُولِ حَمَّامٍ، وَمَنْعَ ذَلِكَ الْحَنَفِيَّةُ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ سِرَاجٌ خِلَافٌ.
قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَنْفِقُ عَلَى خَادِمِهِ إِنْ كَانَ مِثْلَهُ لَا يَخْدُمُ نَفْسَهُ، وَهَذَا مُتَّجِهٌ، وَإِنْ مَاتَ أَوْ ضَلَّ أَوْ صُدَّ أَوْ مَرَضَ [أَوْ تَلَفَ] بِلَا تَقْرِيطٍ أَوْ أُعْوِزَ بَعْدَهُ لَمْ يَضْمَنُ.
وَيَتَوَجَّهُ مِنْ كَلَامِهِمْ: يُصَدِّقُ إِلَّا أَنْ يُدْعَى أَمْرًا ظَاهِرًا فَيُسَيِّئُهُ، وَلَهُ نَفَقَةُ رُجُوعِهِ، خِلَافًا لِبَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ.
وَعَنْهُ: إِنْ رَجَعَ لِمَرَضٍ رَدَّ مَا أَخَذَ، كَرُجُوعِهِ لِحَقْوِهِ مَرَضًا، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ أَحْيَالٌ، وَإِنْ سَلَكَ مَا يُمْكِنُهُ أَقْرَبُ مِنْهُ بِلَا ضَرَرٍ ضَمِنَ مَا زَادَ.

قَالَ الشَّيْخُ: أَوْ تَعَجَّلَ عَجَلَةً يُمْكِنُهُ تَرْكُهَا كَذَا قَالَ.
وَنَقَلَ الْأَثَرُ: يَضْمَنُ مَا زَادَ عَلَى مَا أَمَرَ بِسُلُوكِهِ، وَلَوْ جَاوَزَ الْمِيقَاتَ مَجْلًا ثُمَّ رَجَعَ لِيَحْرِمَ ضَمِنَ نَفَقَةَ تَجَاوُزِهِ وَرُجُوعِهِ، وَإِنْ أَقَامَ بِمَكَّةَ فَوْقَ مَدَّةٍ قَصَرَ بِلَا عُدْرٍ وَيَتَوَجَّهُ أَحْيَالٌ: وَلَا عَادَةً بِهِ، كَبَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ فَمِنْ مَالِهِ، وَلَهُ نَفَقَةُ رُجُوعِهِ، خِلَافًا لِمَا فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى وَأَبِي يُوسُفَ، إِلَّا أَنْ يَخْلُذَهَا دَارًا وَلَوْ سَاعَةً فَلَا، لِسُقُوطِهَا فَلَمْ تَعُدْ إِنْقَافًا.
نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ ضَمِنَ أَنْ يَحُجَّ عَنْ أَمْرَائِهِ فَاسْتَوْجِرَ لِحَمَلِ مَتَاعٍ إِلَى مَنَى يَبِيعُهُ بَعْدَ الْمَوْسِمِ قَالَ: لَا يُنْفِقُ فِي إِقَامَتِهِ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهَا.

وظَاهِرُهُ: كَثُرَتْ إِقَامَتُهُ أَوْ لَا، وَأَنْ لَهُ نَفَقَةُ رُجُوعِهِ.
وَهَلِ الْوَحْدَةُ عُدْرٌ إِنْ قَدَّرَ أَنْ يَخْرُجَ وَحْدَهُ؟
يَتَوَجَّهُ خِلَافًا كَالْحَنَفِيَّةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا مُخْتَلِفٌ، وَالْأَوَّلَى أَنَّهُ عُدْرٌ، وَمَعْنَاهُ فِي الرُّعَايَةِ وَغَيْرِهَا، لِلنَّهْيِ، وَحَمْلُهُ

على الخوف فيه نظر؛ لأن منه الميت وخذه، وظهر من هذا: يضمن إن خرج.

وذكر الشيخ إن شرط المؤجر على أجيره أن لا يتأخر عن القافلة أو لا يسير في آخرها أو وقت القافلة أو ليلاً فخالف ضمن، فدل أنه لا يضمن بلا شرط، والمراد مع الأمن، ومتى وجب القضاء فبینه عن المستنيب، ويرد ما أخذ، لأن الحجة لم تقع عن مستنبيه لجنابته وتفریطه، كذا معنى كلام الشيخ، وكذا في الرعاية: نفقة القاسد والقضاء على النائب، ولعلمه ظاهر المستوجب وفيه نظر.

وعند الحنفية: يضمن، فإن حج من قابل بمال نفسه أجزاء، ومع عذر ذكر الشيخ إن فات بلا تفریط أحسب أنه بالنفقة.

فإن قلنا يجب القضاء فعليه، كدخوله في حج طئه عليه فلم يكن وفاته.

وجزم جماعة: إن فات بلا تفریط فلا قضاء عليهما إلا واجبا على مستنيب؛ فيؤدى عنه بوجوب سابق.

وعند الحنفية: لا يضمن إن فات، لعدم المخالفة، بل إن أفسده.

وعليه فيهما الحج من قابل بمال نفسه، والدماء عليه، والمنصوص: ودم تمتع وقران، كنهيه عنه، وعلى مستنبيه إن أذن، خلافا للحنفية كدم إحصار، خلافا لأبي يوسف.

وأطلق في المستوجب في دم إحصار وجهين.

ونقل ابن منصور: إن أمر مريض من يرمي عنه فتنسي المأمور أساء والدم على الأمر.

وتوجه أن ما سبق من نفقة تجاوزه ورجوعه والدم مع عذر على مستنبيه، كما ذكروه في النفقة في فواته بلا تفریط، ولعلمه مرادهم.

وإن شرط أحدهما أن الدم الواجب عليه على غيره لم يصح شرطه، كأجنبي.

وتوجه: إن شرطه على نائب لم يصح، اقتصر عليه في الرعاية، فيؤخذ منه: يصح عكسه.

وفي صحة الاستيجار لحج أو عمره روايتا الإجارة على القرب أشهرهما لا يصح (م ش) لا اختصاص كون فاعله مسلما، كصلاة وصوم وكعتي بوض لا يجزئ عن كفارة، فلا يصح أن يقع إلا عيادة، فيخرج عنها بالأجرة، بخلاف بناء مسجد، ولا يلزم من استئابة إجارة، بدليل استئابة قاض وفي عمل مجهول ومحدث في صلاة، كذا قالوا، وتأتي في إجارة.

واختار أبو إسحاق بن شاقلا: يصح، لأنه لا يجب على أجير بخلاف أذان ونحوه، وذكر في الوسيلة الصحة عنه وعن الحرقي، فعلى هذا تعتبر شروط إجارة، وإن استأجرة بنفسه قياتي، والمنع قول (ش) والجواز قول (م).

وإن استأجر عنه لم يستنيب، وتوجه كتوكيل وأن يستنيب لعذر.

وإن ألزم دمه تحصيل حجة له استئابة، فإن قال بنفسك فيتوجه في بطلان الإجارة تردده، فإن صححت لم يجز أن يستنيب، كما سبق.

قال الشافعية: إجارة العين: استأجرتك لتحج عني أو عن مئتي، فإن قال: بنفسك، فتأكد.

والدعة: ألزمت دمتك تحصيل الحج وكل منهما قد يعين زمن العمل وقد لا.

فإن عين غير السنة الأولى صح إلا في إجارة العين، على أصلهم في استئجار الدار للشهر المستقبل، إلا أن تكون المسافة بعيدة لا يمكن قطعها في سنة، وإن أطلق فيهما حمل على السنة الأولى، ولا يستنيب في إجارة العين، ويجوز في الدعة، فإن قال فيها: بنفسك، لم يجز، وفي وجهه.

وفي آخر: تبطل الإجارة، لتناقض الدعية مع الربط بمعين، كمن أسلم في عمرة بستان بعينه^(١)، وما ذكروه حسن.

(١) الثاني: قوله في النيابة: (ولا يستنيب في إجارة العين، ويجوز في الدعة، فإن قال فيها: بنفسك، لم يجز في وجهه، وفي آخر تبطل الإجارة، لتناقض الدعة مع الربط بمعين، كمن أسلم في عمرة بستان بعينه). انتهى.

هذا - والله أعلم - من تنمة كلام الشافعية، بدليل قول المصنف بعد ذلك: (وما ذكروه حسن).

قَالَ الْأَجْرِيُّ: وَإِنْ اسْتَأْجَرَهُ، فَقَالَ: يَحُجُّ عَنْهُ مِنْ بَلَدٍ كَذَا لَمْ يَجُزْ حَتَّى يَقُولَ يُحْرِمُ عَنْهُ مِنْ مِيقَاتٍ كَذَا وَإِلَّا فَمَجْهُولَةٌ، فَإِذَا وَثَّتْ مَكَانًا يُحْرِمُ مِنْهُ فَأَحْرَمَ قَبْلَهُ فَمَاتَ فَلَا أَجْرَ، وَالْأَجْرَةُ مِنْ إِخْرَافِهِ مِمَّا عِثَتْهُ إِلَى فِرَافِهِ، وَيَتَوَجَّهُ: لَا جَهَالَةً. وَيَحْتَمِلُ عَلَى عَادَةِ ذَلِكَ الْبَلَدِ غَالِيًا، وَمَعْنَاهُ كَلَامُ أَصْحَابِنَا وَمُرَادُهُمْ (و ش).

وَيَتَوَجَّهُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْبَلَدِ إِلَّا مِيقَاتٌ وَاحِدٌ جَازَ، فَعَلَى قَوْلِهِ يَقَعُ الْحُجُّ عَنِ الْمُسْتَنْبِطِ وَعَلَيْهِ أَجْرَةٌ مِثْلُهُ، وَيُغْتَبَرُ تَعْيِينُ النَّسْلِ، وَانْفِصَاحُهَا بِتَأْخِيرِ بَآئِي فِي الْإِجَارَةِ، وَإِنْ قَدِمَ فَيَتَوَجَّهُ جَوَازُهُ لِمَصْلَحَةٍ، وَعَدَمُهُ بَعْدِيهَا، وَإِلَّا فَاحْتِمَالَانِ، أَظْهَرُهُمَا يَجُوزُ.

وَأَطْلَقَ الشَّافِعِيُّ يَجُوزُ، وَأَنَّهُ زَادَ خَيْرًا، وَمَعْنَاهُ كَلَامُ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ، وَيَمْلِكُ مَا يَأْخُذُهُ وَيَتَصَرَّفُ، وَيَلْزَمُهُ الْحُجُّ؛ وَلَوْ أَخْصِرَ أَوْ ضَلَّ أَوْ تَلَفَ مَا أَخَذَهُ قَرْطُ أَوْ لَا، وَلَا يُخْتَصَبُ لَهُ بَشْيٌ، وَاعْتَازَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ: لَا يَضْمَنُ بِلَا تَقْرِيطٍ، وَالْذَّمَاءُ عَلَيْهِ.

وَيَمْلِكُ مَنْ ضَمِنَ الْحِجَّةَ، وَإِنْ أَفْسَدَهُ كَفَّرَ وَمَضَى فِيهِ وَقَضَاهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إِنْ كَانَتْ إِجَارَةٌ عَيْنِ انْفَسَخَتْ وَقَضَاهُ الْأَجِيرُ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الذَّمِّ فَعَنْهُ أَيْضًا فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ، لَوْفُوعِ الْأَدَاءِ عَنْهُ، فَيَلْزَمُهُ حِجَّةٌ أُخْرَى لِلْمُسْتَأْجِرِ، وَإِنْ أَخْصِرَ، فَإِنْ تَحَلَّلَ فَمَا أَتَى بِهِ عَنِ الْمُسْتَأْجِرِ، فِي أَصَحِّ الرَّجْعَيْنِ، فَيَلْزَمُهُ الدَّمُ وَالْأَجْرَةُ، كَمَوْتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَتَحَلَّلْ انْقَلَبَ إِلَيْهِ بِأَحْكَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ بِغَيْرِ حَضَرٍ انْقَلَبَ إِلَيْهِ، وَلَا شَيْءَ لِلْأَجِيرِ هُنَا عِنْدَهُمْ.

وَمَا فَضَّلَ لَهُ، وَيَنْفَسِخُ بِمَوْتِهِ كَبَهِيمَةٍ.

وَعَنْهُ: وَارِثُهُ مِثْلُهُ، وَتَجِبُ أَجْرَةٌ مَسَافَةٍ قَبْلَ إِخْرَافِهِ، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ (و م).

وَقِيلَ: لَا (و ش) وَأَطْلَقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ: قَسَطُ مَا سَارَهُ، لَا أَجْرَةَ الْمَثَلِ، خِلَافًا لِصَاحِبِ الرِّعَايَةِ، وَإِنْ مَاتَ بَعْدَ رُكْنٍ لَزِمَهُ أَجْرَةُ الْبَاقِي، وَيَسْتَحِقُّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فِي أَظْهَرِ قَوْلَيْهِ، فَيَقْسُطُ عَلَى السَّيْرِ. وَقِيلَ: عَلَى الْعَمَلِ، فَإِنْ كَانَ عَلَى الْعَيْنِ انْفَسَخَتْ.

وَلَا يَسْتَأْجِرُ الْمُسْتَأْجِرُ مَنْ يَمُوتُ فِي جَدِيدِ قَوْلَيْهِ، وَفِي الذَّمِّ: تَبَيَّنَ وَرَثَتُهُ، إِنْ جَازَ الْبِنَاءَ، وَإِلَّا اسْتَأْجَرُوا مَنْ يَسْتَأْجِرُهُ، فَإِنْ تَأَخَّرَ إِلَى السَّنَةِ الْقَابِلَةِ فَلِلْمُسْتَأْجِرِ الْخِيَارُ، وَمَنْ ضَمِنَ الْحِجَّةَ بِأَجْرَةٍ أَوْ جَعَلَ فَلَا شَيْءَ لَهُ، وَيَضْمَنُ مَا تَلَفَ بِلَا تَقْرِيطٍ، كَمَا سَبَقَ.

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: إِنْ مَاتَ بَعْدَ وَقُوفِهِ بِعَرَفَةَ أَجْزَاءَ، لَوْ جُودَ أَكْثَرُ، وَقَالُوا: لَوْ رَجَعَ قَبْلَ طَوَافِ الزَّيَارَةِ فَمُحْرَمٌ أَبَدًا عَنِ النِّسَاءِ، فَيَرْجِعُ بِتَقْيِهِ، وَيَقْضِي مَا بَقِيَ، لِأَنَّهُ مِنْ جَنَائِيهِ.

وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: وَإِنْ اسْتَأْجَرَ مِنْ مِيقَاتٍ قَبْلَهُ فَلَا، وَإِنْ أَحْرَمَ مِنْهُ ثُمَّ مَاتَ أُخْتِيبَ مِنْهُ إِلَى مَوْتِهِ.

وَمَنْ اسْتَأْجَرَ عَنْ مَيْتٍ فَهَلْ تَصِحُّ الْإِقَالَةُ أَمْ لَا. وَفَاقًا لِلشَّافِعِيِّ: لِأَنَّ الْحَقَّ لِلْمَيْتِ؟ يَتَوَجَّهُ احْتِمَالَانِ (م ١٨).

فصل

فِي مُخَالَفَةِ النَّائِبِ

مَنْ أَمَرَ بِحُجٍّ فَأَعْتَمَرَ لِنَفْسِهِ ثُمَّ حَجَّ فَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يَرُدُّ كُلُّ التَّفَقُّعِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ (و ه).

وَنَصَّ أَحْمَدُ وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: إِنْ أَحْرَمَ بِهِ مِنْ مِيقَاتٍ فَلَا (و ش) وَمِنْ مَكَّةَ يَرُدُّ مِنَ التَّفَقُّعِ مَا يَنْتَهِي (م ١٩).

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (ومن استأجر عن ميت فهل تصح الإقالة أم لا... لأن الحق للميت؟ يتوجه احتمالان). انتهى.

يعني: إذا قلنا تصح الإجارة.

قلت: الصواب الجواز لأنه قائم مقامه، فهو كالشريك والمضارب.

والصحيح: جواز الإقالة منهما، فكذا هنا.

(٢) (مسألة - ١٩) قوله في مخالفة النائب: (من أمر بحج فاعتمر لنفسه ثم حج فقال القاضي وغيره: يرد كل التفقه ونص أحد

واختاره الشيخ وغيره: إن أحرم به من ميقات فلا، ومن مكة يرد من التفقه ما بينهما). انتهى.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (و): رواه ابن

وظاهر مذهب الشافعي: تَوَزُّعُ الأَجْرَةِ عَلَى حَجَّةٍ مِنَ الْبَلَدِ إِحْرَامُهَا مِنَ الْمِيقَاتِ، وَعَلَى حَجَّةٍ مِنَ الْبَلَدِ إِحْرَامُهَا مِنْ مَكَّةَ، فَإِذَا كَانَتْ الْأَوَّلَى بَالِغَةً وَالثَّانِيَةُ خَمْسِينَ حَطَّ بِنِصْفِ الْمَسْمُوعِ وَيَلْزَمُهُ دَمٌ لِمِيقَاتِهِ.

وَمَنْ أَمَرَ بِإِفْرَادِ قَقْرَنٍ لَمْ يَضْمَنْ (هـ) وَوَأَقْبَنًا صَاحِبَاءَهُ، لِأَنَّهُ زَادَ، لَوْ قَوِيَ الْعُمْرَةُ عَنْهُ كَتَمْتَعِهِ كَيْبَعٍ وَكَيْلٍ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَمِعِي.

وَفِي الرُّعَايَةِ: وَقِيلَ هَذَرٌ، كَذَا قَالَ، وَاحْتِجُّ الْحَنَفِيَّةَ بِمُخَالَفَتِهِ لِأَمْرِهِ بِتَفْقِيهِ فِي سَفَرِهِ لِلْحَجِّ فَقَطَّ.

وَلَا تَقَعُ الْعُمْرَةُ لِلْمَيْتِ، كَذَا قَالُوا.

وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ: إِنْ كَانَتْ الْإِجَارَةُ عَلَى عَيْنٍ وَالْعُمْرَةُ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا، وَإِلَّا لَزِمَ الْأَجِيرُ الدَّمُ، وَفِي جَيْبِ الْخِلَافِ. وَكَذَا إِنْ تَمَتَّعَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَيْنِ وَقَدْ أَمَرَ بِتَأْخِيرِ الْعُمْرَةِ فَيَرُدُّ حِصَّتَهَا، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ أَمْرُهُ بِعَدِّ حَجَّةٍ بِعُمْرَةٍ فَتَرَكَهَا رَدُّ بِقَدَرِهَا مِنَ النَّفَقَةِ.

وَمَنْ أَمَرَ بِتَمَتُّعٍ قَقْرَنٍ لَمْ يَضْمَنْ.

وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ: إِنْ لَمْ يَعُدِّدْ أَفْعَالَ النُّسَكَيْنِ فِي نَقْصِ الْأَجْرَةِ وَابْتِهَامَا يَلْزَمُ الدَّمُ؟ وَجَهَانِ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يَرُدُّ بِنِصْفِ النَّفَقَةِ، لِقَوَاتِ فَضِيلَةِ التَّمَتُّعِ.

وَعُمْرَةُ مُفْرَدَةٌ كَأَفْرَادِهِ وَلَوْ اعْتَمَرَ، لِأَنَّهُ أَهْلٌ بِهِمَا مِنَ الْمِيقَاتِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ: إِنْ كَانَتْ إِجَارَةُ عَيْنٍ انْفَسَخَتْ فِي الْعُمْرَةِ، لِقَوَاتِ وَقْتِهَا الْمُعَيَّنِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى الدَّمَةِ فَإِنْ لَمْ يَعُدِّ إِلَى الْمِيقَاتِ لَزِمَهُ دَمٌ.

وَفِي نَقْصِ الْأَجْرَةِ الْخِلَافُ.

وَمَنْ أَمَرَ بِقِرَانٍ تَمَتُّعٍ أَوْ أَفْرَدَ فَلِلْأَمْرِ.

وَيَرُدُّ نَفَقَةً قَدَرُ مَا يَتَرَكُ، مِنْ إِحْرَامِ النُّسَكِ الْمُتَرَوِّكِ مِنَ الْمِيقَاتِ، ذِكْرُهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.

وَفِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهَا: يَرُدُّ بِنِصْفِ النَّفَقَةِ، وَأَنْ مَنْ تَمَتَّعَ لَا يَضْمَنْ، لِأَنَّهُ زَادَهُ خَيْرًا، وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ: إِنْ تَمَتَّعَ فَلْيَنْ كَانَتْ إِجَارَةُ عَيْنٍ لَمْ يَقَعِ الْحَجُّ عَنِ الْمُسْتَأْجِرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى الدَّمَةِ فَمُخَالَفٌ، فِي الْأَصَحِّ، فَيَلْزَمُهُ الدَّمُ، وَفِي نَقْصِ الْأَجْرَةِ الْخِلَافُ.

وَإِنْ حَجَّ ثُمَّ اعْتَمَرَ فَإِنْ كَانَتْ عَلَى عَيْنٍ رَدُّ حِصَّتِهَا مِنَ الْأَجْرَةِ، لِتَأْخِيرِ الْعَمَلِ عَنِ الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الدَّمَةِ فَإِنْ لَمْ يَعُدِّ إِلَى الْمِيقَاتِ لَزِمَهُ دَمٌ.

وَفِي نَقْصِ الْأَجْرَةِ الْخِلَافُ.

وَإِنْ اسْتَتَابَهُ فِي حَجٍّ وَآخَرَ فِي عُمْرَةٍ قَقْرَنٍ وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ صَحًّا لَهُ وَضَمَّنَ الْجَمِيعَ، كَمَنْ أَمَرَ بِحَجٍّ فَاعْتَمَرَ أَوْ عَكْسِهِ، ذِكْرُهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: يَقَعُ عَنْهُمَا وَيَرُدُّ بِنِصْفِ نَفَقَةٍ مَنْ لَمْ يَأْذَنْ، لِأَنَّ الْمَخَالَفَةَ فِي صِفَتِهِ، وَفِي الْقَوْلَيْنِ نَظَرٌ، لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ تُشَبِّهُ مَنْ أَمَرَ بِالتَّمَتُّعِ قَقْرَنٍ، وَالتَّفَرُّقَةُ بَأَنَّ النُّسَكَيْنِ هُنَاكَ عَنْ وَاحِدٍ لَا أَثَرُ لَهُ.

وَسَبَقَ قَوْلُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهَا: لَا ضَمَانَ هُنَا، وَهُوَ مُتَّبَعٌ إِنْ عُدِّدَ أَفْعَالَ النُّسَكَيْنِ وَإِلَّا فَاحْتِمَالَانِ (م ٢٠) (١)،

= ما قاله القاضي وغيره جزم به في الحاوي الكبير والرعاية الكبرى في باب الإحرام، وقال هو وصاحب الحاوي: تقع الحجة عن نفسه دون المستنيب، وضمن جميع ما أنفق، هذا إن كان المنوب عنه حياً، فأما إن كان ميتاً وقعت الحجة عنه وضمن النائب جميع النفقة أيضاً. انتهى.

والصحيح من المذهب ما نص عليه الإمام أحمد.

واختاره الشيخ في المغني وغيره، وقدمه في الشرح ونصره، وكذلك ابن رزين في شرحه.

(١) (مسألة - ٢٠): قوله: (وإن استتابه في حج وآخر في عمرة ققرن ولم يأذن له صحاً له وضمن الجميع، كمن أمر بحج فاعتمر أو عكسه، ذكره القاضي وغيره، واختار الشيخ وغيره: يقع عنهما ويرد نصف نفقة من لم يأذن، لأن المخالفة في صفة، وفي القولين نظر، لأن المسألة تشبه من أمر بالتمتع ققرن، والتفرقة بأن النسكين هناك عن واحد لا أثر له، وسبق قولهما في ذلك، فيتوجه منها: لا =

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وإن أمر بحج أو عمره فقرر لنفسه بالخلاف.
وإن قرعه ثم حج أو اعتمر لنفسه صح ولم يضمن وعليه نفقة نفسه مدة مقايه لنفسه، فإن أرادوا إقامة تمنع الفصر فواضح، وإلا فظاهرة يخالف ما سبق، لأنه لا فرق بين إقامة عبثاً أو لمصلحته ولعل مرادهم التفرقة بذلك، وفيه نظر.

فصل

وإن أمر بإحرام من ميقات فأحرم قبله أو من غيره أو من بلده فأحرم من ميقات أو في عام أو في شهر فخالف، فقال ابن عقيل: أساء لمخالفته وذكر الشيخ: يجوز، لإذنيه فيه في الجملة.
وفي الانتصار: لو نواه بخلاف ما أمره به وجب رد ما أخذه.

وفيه في ذبح الأضحية بلا أمره لا يضمن بتقويت الفضل مع حصول المفصود، كحنبه عن تكبير الجمعة، وقوله: اشتر لي أفضل الرقاب وأعيت عن كفارتي فاشترى ما يجزئه، ويتوجه المنع في تركه الأفضل شرعاً، ومنع ما ذكره في الانتصار في أمره بشراء أفضل رقبة.

فعلى هذا المختار يحتمل أن يجب دم للمخالفة، وفيه نظر، لأنه لا دليل، ويحتمل أن يقع النكس للنائب ويرد ما أخذه، لأن المخالفة تمنع وثوقه عن المستتيب، كتصرف الوكيل مع المخالفة، ويحتمل وثوقه عن المستتيب وتنجير المخالفة بنقص الثقة بقسطه، ويحتمل أن لا يرد شيئاً، لأنه كحنبه يسير فلا اثر له، والله أعلم (م ٢١) (١).

ويشبه شرط الإحرام من مكان أو زمان، أو نظيره شرط الوقوف بقرعة رايكاً أو اللبث فيها أو المبيت جميع الليل أو أكثره، ونحو ذلك، فيخالف.

قال أصحائنا: وإن لزمه بمخالفته زيادة فمن النائب.

وعند الحنفية: إن أخذ طريقاً أبعد وأكثر نفقة وهي مسلوكة جاز.

ولو عيّن سنة فحج بعدها جاز، كبغته هذا فبيعه بعدها، وفيه خلاف زفر، ولو وصى أن يحج عنه بثلثه كل سنة حجة فعن محمّد كإطلاقه يحج عنه في سنة واحدة حجباً، وهو أفضل، للمسارعة إلى الطاعة وأداء الأمانة.
وفي التنايع من كتبهم: إن كان بأمر الحاكم وإلا ضمن الوصي، وفي المحيط من كتبهم: أنه لا عيزة بالمسمى، فلو أحج

= ضمان هنا، وهو متجة إن عدّد أفعال السكين، وإلا فاحتمالان). انتهى.

ما اختاره الشيخ وغيره قدمه ابن رزين في شرحه، والشارح ونصره، وما اختاره القاضي وغيره قدمه في الرعاية الكبرى.

وجزم به في الحاوي الكبير.

قلت: وهو الصواب، وما وجه المصنف قوي يقابل قوليهما في القوة، والله أعلم.

وأولى الاحتمالين الضمان.

(١) (مسألة - ٢١): قوله: (وإن أمر بإحرام من ميقات فأحرم قبله أو من غيره أو من بلده فأحرم من ميقات أو في عام أو في

شهر فخالف، فقال ابن عقيل: أساء لمخالفته، وذكر الشيخ يجوز، لإذنيه فيه في الجملة، وفي الانتصار: لو نواه بخلاف ما أمره وجب رد ما أخذه...).

قال المصنف: (ويتوجه المنع في تركه الأفضل شرعاً...).

فعلى هذا المختار يحتمل أن يجب دم، للمخالفة.

وفيه نظر، لأنه لا دليل، ويحتمل أن يقع النكس للنائب ويرد ما أخذه، لأن المخالفة تمنع وقوعه عن المستتيب، كتصرف الوكيل مع

المخالفة، ويحتمل وقوعه عن المستتيب وتنجير المخالفة بنقص الثقة بقسطه، ويحتمل أن لا يرد شيئاً، لأنه كحنبه يسير فلا اثر له، والله أعلم). انتهى.

جزم بما قاله الشيخ الشارح وابن رزين في شرحه وابن حنبلان في الرعاية الكبرى.

قلت: الصواب ما قاله ابن عقيل إلا فيما إذا كان ما فعله أفضل، وفعله كما لو أمر بالإحرام من بلده فأحرم من الميقات فإنه لا

إساءة في ذلك، لأنه فعل الأفضل، والله أعلم.

والاحتمال الثالث: هو الصواب على ما بناء المصنف، والله أعلم.

الوصي عنه بأقل منه جاز، لأن الموصى به وهو الحج لا يختلف.
وفي عمدة الفتاوى من كتبهم: أوجبوا من ثلثي حجتين يكتفى بواحدة، وما فضل لورثته.
وقال الحنفية: إن جامع بعد الوقوف لم يفسد حجه ولم يضمن النفقة، ليحصل مقصود الأمر، وعلى الحاج دم جنايته؛ لأنه الجاني عن اختيار، وكذا سائر ذمائم الكفارات، وللشافعية خلاف: هل المشروط كالشرعي؟ فلو عينا الكوفة لزم الأجبر الدم بمجاوزتها، في الأصح المنصوص، فلا ينبغي به الحل حتى لا تنقص الأجرة، في أصح القولين، فيورع المسمى على حجه من بلده الكوفة إخراجها منه، وعلى حجه من بلده إخراجها من حيث أحرم، وإن لم يلزم الدم نقص قسطن من الأجرة.

وكذا لو لزمه دم بترك مأثور.
ولا تنقص بفعل مخطور، وإن شرط الإحرام أول شوال فأخروه فالخلاف، وكذا لو شرط أن يحج ماشيا فحج راكبا، لأنه ترك مقصودا، كذا خصوا هذه المسألة بالذكر، وينبغي أن يكون عكسها مثلها وأولى، لأن الحج راكبا أفضل عندهم، وله فيه قصد صحيح، قالوا: ولو صرف إخراجها إلى نفسه ظنا منه أنه ينصرف وأتم الحج على هذا لم يضر.
ويقول: لا يستحق أجرة، لإعراضه عنها، وسبق قولهم فيما إذا عيّن عامًا فقدم عليه.
ويتوجه أن المال المأخوذ لعمل قرية على وجه النفقة والرزق أو إجارة أو جمالة أو وصية أو وقف سواء، فيما أن يعتبر الشرط والصفة فيه أو لا، أو يعتبر الأفضل شرعا لا المفضل.

ولا يظهر للفرقة بين هذه الأبواب وجه شرعي، ولم أجدهم تعرضوا له.
وهذا الزم للحنفية، فإن باب الوصية والوقف واحد، وقد ذكروا ما سبق في الوصية، ونحن والشافعية لا نقول به، وليس الوقف عندهم كذلك، فما الفرق؟
وتفرض المسألة فيمن وقف على الحج عنه كل عام، أو شرط الإحرام من مكان أو في زمان، فإن قيل فيه ما ذكرناه هنا فهو المطلوب، ويجب تعميمه في كل وقف على عمل قرية، وإلا فلا فرق، ويظهر أنه عسير جدا.
يؤيد ذلك ما يأتي في الوقف من الخلاف فيما إذا أخذ منه لعمل قرية هل هو إجارة أو جمالة أو رزق وإعانة؟ فما خرج حكمه عن ذلك.

وهذا عند تأمل العالم المنصف قاطع، فإن لم يسو بين الجميع أعطي حكم كل باب ما في الآخر بالنقل والتخريج، وظهر من ذلك حيث أفتى في وقف لا يكون تركه مائعا من استحقات شيء رأسا، كما قاله بعض الناس، وقد يقال: إنما يورع وينقص بقدره، والله أعلم.

فصل

من لزمه الحج فأحرم به عن غيره حي أو ميت فرضا أو نذرا أو نفلا لم يجز ويقع عن فرض نفسه، هذا المذهب (و ش)؛ لحديث عبدة بن سليمان عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن عذرة عن سعيذ بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: «أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول: ليك عن شبرمة، قال: حجت عن نفسك؟ قال: لا، قال: حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة إسناده جيد، احتج به أحمد في رواية صالح.
قال البيهقي: إسناده صحيح.

ورواه أحمد، وأبو يعلى الموصلي (٢٤٤٠)، وابن حبان (٣٩٨٨)، والطبراني (١٢٤١٩).

ونقل الأثر ذلك خطأ، رآه عبدة مؤثقا.

ونقل مهنا: لا يصح، إنما هو عن ابن عباس، قال: ورواه إسماعيل عن ابن جريج عن عطاء مرسلًا، ورواه هشيم عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن عائشة عن النبي ﷺ.

ورواه إسماعيل عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس مرسلًا، ورواه هشيم عن خالد عن أبي قلابة عن ابن عباس مرسلًا، قال له مهنا: سمع أبو قلابة من ابن عباس أو رآه؟ قال: لا، ولكن الحديث صحيح عنه، ورواه سعيذ في سننه عن

سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ.
وَعَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَيُّوبَ، كَمَا سَبَقَ، فَمَنْ يَصْحَحُهُ يَقُولُ: تَقَرَّدَ بِرَفْعِهِ مُتَّصِلًا عَبْدُهُ وَقَدْ تَابَعَهُ، غَيْرُهُ، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِينَ الْأَثَابِ، وَالزِّيَادَةُ مَقْبُولَةٌ، وَعَزْرَةُ هُوَ ابْنُ ثَابِتٍ كَمَا فِي إِسْنَادِ ابْنِ مَاجَةَ (٢٩٠٣)، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ «الصَّحِيحِينَ»، وَمَنْ يَضَعُفُهُ يَقُولُ.

رَوَاهُ الْأَثَابُ مَوْقُوفًا وَمُرْسَلًا، وَقَتَادَةُ مُدْتَلِسٌ، وَعَزْرَةُ قِيلَ: لَيْسَ بِابْنِ ثَابِتٍ.

وَقِيلَ: لَا يُعْرَفُ حَالُهُ.

وَيَمُنُّ ضَعْفُهُ ابْنُ الْمُثَنَّى، وَلَكِنْ مَنْ يَخْتِجُ يَقُولُ الصَّحَابِيُّ وَالْمُرْسَلُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ «حُجٌّ عَنْ نَفْسِكَ» أَيِ اسْتِدْلَامِهِ.

كَقَوْلِهِ لِلْمُؤْمِنِ: آمِينَ.

وَلِهَذَا رَوَى الدَّارُقُطْنِيُّ (٢/ ٢٦٨) مِنْ طَرِيقَيْنِ وَفِيهِ ضَعْفٌ «هَدَّيْ عَنْكَ وَحُجٌّ عَنْ شَيْبَةَ»، وَخَبَرُ الْحَفْطَمِيَّةِ قَضِيَّةٌ فِيهِ عَيْنٌ، وَلَا، الْإِحْرَامُ رُكْنٌ، فَبَقَاؤُهُ يَمْتَنِعُ أَدَاءَهُ عَنْ غَيْرِهِ، كَطَوَافِ الزَّيَارَةِ، وَيَبْهَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزَّكَاةِ، فَإِنَّهُ لَا يَطُوفُ مَنْ لَمْ يَطْفُ عَنْ نَفْسِهِ، وَيَتَوَبُّ فِيهَا مَنْ بَقِيَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا، لَا يُقَالُ: الطَّوَافُ مُوجِبٌ بِالْإِحْرَامِ، فَلَا يَجُوزُ صَرْفُهُ إِلَى غَيْرِهِ بَعْدَ الْإِحْرَامِ، وَيَجُوزُ قَبْلَهُ، كَالصَّلَاةِ لَوْ أَحْرَمَ بَيْنَهُ النَّفْلُ لَمْ يَجْزُ صَرْفُ مُوجِبِهَا مِنْ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ إِلَى الْفَرَضِ، وَلَهُ صَرْفُهَا إِلَيْهِ قَبْلَ الْإِحْرَامِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ: مُوجِبُهَا يَنْتَبِغُ إِحْرَامُهَا، لِأَنَّهُ لَا يَتَقَرَّدُ بَيْنَهُ وَوَقْتُ وَمَكَانٍ، بِخِلَافِ الطَّوَافِ، وَالْقِيَاسُ عَلَى الصَّحْبِيِّ لَا يَنْجُو.

وَقَالَ أَبُو حَنْفَسٍ الْعُكْبَرِيُّ: يَنْتَقِذُ عَنِ الْمَخْجُوجِ عَنْهُ ثُمَّ يَقْلِبُهُ الْحَاجُّ عَنْ نَفْسِهِ، نَقَلَ إِسْمَاعِيلُ الشَّالَنْجِيُّ: لَا يَجْزِيهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «قَالَ لِمَنْ لَبَّى عَنْ غَيْرِهِ وَهُوَ صَرُورَةٌ اجْعَلْهَا عَنْ نَفْسِكَ».

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٩٠٣) مِنْ خَدِيثِ عَبْدِ السَّائِقِ، وَأَجَابَ الْقَاضِي: أَرَادَ التَّلْبِيَةَ، لِقَوْلِهِ «هَدَّيْ عَنْكَ».

وَلَمْ يَجْزُ فَسَخُّ حُجٍّ إِلَى حُجٍّ.

وَعَنْهُ: يَقَعُّ بِاطِلًا، نَقَلَهُ الشَّالَنْجِيُّ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، لِتَعْيِينِ النَّبِيِّ لَطَوَافِ الزَّيَارَةِ، وَهَذَا لَا يُلْزَمُ مِنْهُ بَطْلَانُ إِحْرَامِهِ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ عَنْ غَيْرِهِ وَيَقَعُّ عَنْهُ، جَعَلَهَا الْقَاضِي ظَاهِرًا نَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَاهَانَ فِيمَنْ عَلَيْهِ ذَنْبٌ لَا مَسَالَ لَهُ: أَيْحُجُّ عَنْ غَيْرِهِ حَتَّى يَقْضِيَ ذَنْبَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ (و هـ م) وَدَاوُدُ، وَفِي الْإِئْتِصَارِ رَوَايَةٌ: عَمَّا نَوَاهُ بِشَرْطِ عَجْزِهِ عَنْ حُجِّهِ لِنَفْسِهِ، وَقَالَهُ الثَّوْرِيُّ.

فَعَلَى الْأَوَّلِ: لَا يَتَوَبُّ مَنْ لَمْ يَسْقُطْ فَرَضُ نَفْسِهِ.

وَيَتَوَجَّهُ مَا قِيلَ يَتَوَبُّ فِي نَفْلِ عَبْدٍ وَصَبِيٍّ وَيَحْرُمُ، كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ الصَّغْرَى، وَوَجَّعَ غَيْرَ وَاجِدِ الْمَنْعِ، وَمَتَى وَقَعَ الْحُجُّ لِلْحَاجِّ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا.

وَفِي الْفُصُولِ احْتِمَالٌ، كَمَنْ بَنَى خَائِطًا يَمْتَنِعُهُ الْبَانِي لِنَفْسِهِ لَمْ تَسْقُطِ الْأَجْرَةُ بِاعْتِقَادِهِ، كَذَا قَالَ: وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ: لَا يَسْتَحِقُّ الْمَسْمُومُ وَيَسْتَحِقُّ أَجْرَةَ الْمَثَلِ، فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ.

قَالَ الْمُتَوَلَّى مِنْ أَصْحَابِهِ: وَإِنْ لَمْ يَجْهَلِ الْأَجِيرُ فُسَادَ الْإِجَارَةِ لَمْ يَسْتَحِقَّ شَيْئًا، بِلَا خِلَافٍ، قَالَ: وَالْمَسْأَلَةُ مَقْرُوضَةٌ فِي الْمَغْضُوبِ، فَإِنْ أَوْصَى الْمَيِّتُ بِنَفْلٍ وَقُلْنَا لَا نِيَابَةَ وَقَعَ حُجُّ الْأَجِيرِ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا أَجْرَةٌ لَهُ، بِلَا خِلَافٍ، كَذَا قَالَ.

وَلَمْ أَجِدْ خِلَافَهُ، وَتَتَوَجَّهُ لَنَا التَّفَرُّقُ بَيْنَ الْجَاهِلِ وَغَيْرِهِ وَيَعْدِمُهُ مِنَ الشَّرْطِ فِي الْبَيْعِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ أَحْرَمَ مَنْ عَلَيْهِ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ بَنَذَرَ أَوْ نَفَلَ لَمْ يَجْزُ، وَيَقَعُّ عَنْهَا، هَذَا الْمَذْهَبُ، نَصُّ عَلَيْهِ (و ش) لِأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ وَأَنْسٍ، فَإِنْ صَحَّ ابْتِنَى عَلَى قَوْلِ الصَّحَابِيِّ، وَكَإِحْرَامِ مُطَلَّقٍ عَلَى الْأَصَحِّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَفَرَّقُوا بِأَنَّهُ مُطَلَّقٌ، فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَعْرُوفِ، كَمَا فِيهِ نَقْلُهُ غَالِبٌ، فَيُكْرَهُ مِثْلُهُ فِي الصَّلَاةِ، وَلِأَنَّهُ عِبَادَةٌ تَجِبُ بِإِسْدَادِهَا الْكُفَّارَةُ، كَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَفَرَّقُوا بِتَعْيِينِهِ، بِخِلَافِ الْحُجِّ، فَيَتَوَجَّهُ أَنْ يُدْعَى وَيُزَادَ فِي الْقِيَاسِ، فَإِنْ مَنَعَ اسْتَدِلَّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: عَمَّا نَوَاهُ (و هـ م) لِقَوْلِهِ «وَأَمَّا لِمَنْ مَرِيَ مَا نَوَى» وَأَجِيبُ: الْمَرَادُ: لَا فُرْثَةَ إِلَّا بِنَيْتٍ، أَوْ يُحْمَلُ عَلَى غَيْرِ الْحَجِّ، لِمَا سَبَقَ.

وَعَنْهُ: يَقَعُ بِاطِّلَاءٍ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا بَعْضُهُمْ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يُجْزَى عَنِ النَّذْرِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ، وَكَتَدَّرَ حَجَّتَيْنِ، فَيَحُجُّ وَاحِدَةً.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: تُجْزَفُ عَنْهُمَا، وَأَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، اخْتَارَهُ أَبُو حَفْصٍ.

وَرَوَاهُ سَعِيدٌ (١١٨١)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ.

وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ نَذَرَ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَصَلَّى الْعَصْرَ أَلَيْسَ يُجْزَى عَنْهُمَا؟ قَالَ: وَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَصَبْتُ أَوْ أَحْسَنْتُ كَذَا قَالَ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَالْمَنْعُ وَاضِحٌ، وَلَا دَلِيلَ، وَغَايَتُهُ كَمَسَالَتِنَا.

قَالَ الشَّيْخُ بَعْدَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ: وَصَارَ كَتَدَّرَ صَوْمٌ يَوْمٌ يَقْدَمُ فَلَا فُقْدَمَ فِي يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ فَنَوَاهُ عَنْ فَرَضِهِ وَنَذَرِهِ فَإِنَّهُ يُجْزَفُ فِي رِوَايَةٍ، ذَكَرَهُ الْحِرَقِيُّ.

كَذَا قَالَ: نَوَاهُ عَنْ فَرَضِهِ وَنَذَرِهِ، وَالْمَنْقُولُ هُنَا: نَوَاهُ عَنْ نَذَرِهِ فَقَطَّ.

وَيَأْتِي مَا ذَكَرَهُ فِي النَّذْرِ.

وَمَذْهَبُ (م): إِنْ نَوَاهُمَا فَعَنِ النَّذْرِ، وَإِنْ أَحْرَمَ بِتَقْلٍ مِنْ عَلَيْهِ نَذَرَ فَالْزَوَائِثُ.

وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ هَذَا وَغَيْرَهُ الْأَشْهُرُ فِي أَنَّهُ يَسْلُكُ فِي النَّذْرِ مَسْلَكَ الْوَاجِبِ لَا النَّفْلِ، وَالْعُمْرَةُ كَالْحَجِّ، فِيمَا سَبَقَ، وَمَنْ أَتَى بِوَاجِبٍ أَحَدِهِمَا فَلَهُ فِعْلٌ نَذَرُهُ وَتَقْلُهُ قَبْلَ الْآخَرِ.

وَقِيلَ: لَا، لِوُجُوبِهِمَا عَلَى الْفَوْرِ، وَالنَّائِبِ كَالْمُتَوَجِّعِ، فَلَوْ أَحْرَمَ بِنَذَرٍ أَوْ تَقْلٍ عَمَّنْ عَلَيْهِ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَعَ عَنْهَا، عَلَى الْمَذْهَبِ.

وَلَوْ اسْتَنَابَ عَنْهُ أَوْ عَنْ مَيْتٍ وَاحِدًا فِي فَرَضِهِ وَآخَرَ فِي نَذَرِهِ فِي سَنَةِ جَزَاءٍ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ التَّأَخِيرِ، لِوُجُوبِهِ عَلَى الْفَوْرِ كَذَا قَالَ، فَيَلْزَمُهُ وَجُوبُهُ إِذَنْ، وَلَيَحْرِمُ بِحِجَّةِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْآخَرِ، وَأَيُّهُمَا أَحْرَمَ أَوَّلًا فَعَنِ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ الْآخَرَى عَنِ النَّذْرِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: وَلَوْ لَمْ يَنْوُ.

وَفِي الْفُصُولِ: يَحْتَمِلُ الْإِجْزَاءُ، لِأَنَّهُ قَدْ يُعْنَى عَنِ التَّعْيِينِ فِي بَابِ الْحَجِّ وَتَعْيِيدُ مَبْنَاهُ ثُمَّ يَعْينُ، قَالَ: وَهُوَ أَشْبَهُ، وَيَحْتَمِلُ عَكْسُهُ، لِاعْتِبَارِ تَعْيِينِهِ، بِخِلَافِ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ.

فصل

تَصِحُّ الِاسْتِنَابَةُ عَنِ الْمَغْضُوبِ وَالْمَيْتِ فِي النَّفْلِ (و) وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلُ مَرْجُوحٍ: لَا.

وَقَوْلُ: وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْمَيْتُ حَجًّا وَلَا لَرْمَةً.

وَفِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي وَالْإِنْصَارِ رِوَايَةٌ: لَا نِيَابَةَ فِي تَقْلٍ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ يَثْبُتُ فِي الْوَاجِبِ لِلْحَاجَةِ، وَيَتَصَحُّ أَنْ يَسْتَنْبِئَ الْقَادِرُ بِنَفْسِهِ فِيهِ وَفِي بَعْضِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ (ش) كَالصَّدَقَةِ.

وَالْخِلَافُ فِي عَجْزِ مَرْجُو الزَّوَالِ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يَجُوزُ، إِنْلَا يَتَأَخَّرُ أَوْ يَمُوتَ، وَفِي آخِرِ الْفَصْلِ قَبْلَ الْفَصْلِ قَبْلَهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِذَا وَمَنْ أَوْقَعَ فَرَضًا أَوْ نَفْلًا عَنْ حَيٍّ بِلَا إِذْنِهِ أَوْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ كَأَمْرِهِ بِحَجٍّ فَيَعْتَمِرُ أَوْ عَكْسَهُ لَمْ يَجْزَ، كَالزَّكَاةِ، فَيَقَعُ عَنْهُ وَيَرُدُّ مَا أَخَذَهُ.

وَيَجُوزُ عَنِ الْمَيْتِ وَيَقَعُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَ بِالْحَجِّ عَنْهُ وَلَا إِذْنَ لَهُ، وَكَالصَّدَقَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَتَبِعَهُ مَنْ بَعْدَهُ، قَالَ: لِأَنَّ الْمَيْتَ إِذَا عَزَى إِلَيْهِ الْعِبَادَةُ وَقَعَتْ عَنْهُ، وَيَصِيرُ كَأَنَّهُ مُهْدٍ إِلَيْهِ نَوَائِبَهَا، وَهُوَ حَاجِزٌ عَنِ الْكَسْبِ، بِخِلَافِ الْحَيِّ.

وَسَوَى الْقَاضِي فِي الْمَجْرُودِ بَيْنَهُمَا، لِعَدَمِ الْإِذْنِ، وَالْأَوَّلَى مَا سَبَقَ آخِرُ الْجَنَائِزِ فِي وَصُولِ الْقَرَبِ، وَتَعْيِينِ النَّائِبِ بِتَعْيِينِ وَصِيِّ جُعِلَ إِلَيْهِ التَّعْيِينُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ، وَيَكْفِي النَّائِبُ أَنْ يَنْوِيَ الْمُسْتَنْبِئَ، فَلَا تُعْتَبَرُ تَسْمِيَتُهُ لَفْظًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَأَنْ جَهْلُ اسْمِهِ أَوْ نَسَبُهُ لَمْ يَعْزِ سَلَّمَ إِلَيْهِ الْمَالُ لِيَحُجَّ بِهِ عَنْهُ.

وَقَدْ تَقَلَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ: إِذَا حَجَّ عَنْ رَجُلٍ فَقِيلَ أَوَّلًا مَا يَحْرِمُ، ثُمَّ لَا يَبَالِي أَنْ يَقُولَ بَعْدَهُ، وَالْمَرَادُ يُسْتَحَبُّ.

فصل

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَحُجَّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ، إِنْ لَمْ يَحُجَّ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَغَيْرُهُمَا، وَيَقْدَمُ أُمُّهُ لِأَنَّهَا أَحَقُّ بِالرُّحَى.

وَيَقْدَمُ وَاجِبُ أَبِيهِ عَلَى نَفْلِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، نَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ: مَنْ حَجَّ وَتَرِيدُ الْحَجِّ وَلَمْ يَحُجَّ وَالِدُهُ يَجْعَلُ حَجَّةَ التَّطَوُّعِ عَنْهُمَا، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ حَجَّةٌ.

نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ يَقْدَمُ ذَيْنَ أَبِيهِ عَلَى نَفْلِهِ لِنَفْسِهِ، فَأُمُّهُ أَوْلَى، وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «أَرِيدُ أَنْ أَحُجَّ عَنْ أُمِّي أَتَرْجُو أَنْ يَكُونَ لِي أَجْرُ حَجَّةٍ أَيْضًا، قَالَ: نَعَمْ، تَقْضِي عَنْهَا ذَيْنَا عَلَيْهَا.

وَقِيلَ لَهُ: أَحُجَّ عَنْهَا فَأَنْفِقْ مِنْ مَالِي وَأَنْوِي عَنْهَا أَلَيْسَ جَائِزًا؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ مَرْفُوعًا «إِذَا حَجَّ الرَّجُلُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ قَبْلَ مِنْهُ وَفِيهِمَا وَاسْتَبَشَرَتْ أَرْوَاحُهُمَا فِي السَّمَاءِ وَكُتِبَ عِنْدَ اللَّهِ بَرًا» فِيهِ أَبُو أُمِّيَةِ الطَّرْسُوسِيُّ وَأَبُو سَعْدٍ الْبَقَالُ ضَعِيفَانِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا «مَنْ حَجَّ عَنْ أَبِيهِ أَوْ قَضَى عَنْهُمَا مَغْرَمًا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَبْرَارِ» فِيهِ صِلَةُ بَنِي سُلَيْمَانَ مَرْوُكٌ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا «مَنْ حَجَّ عَنْ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ فَقَدْ قَضَى عَنْهُ حَجَّتَهُ وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَشْرَ حَجَجٍ».

ضَعِيفٌ، رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ (٢٥٩/٢ - ٢٦٠).

وَلِكُلِّ مِنْهُمَا مَنْعٌ وَلَدِيٌّ مِنْ نَفْلِ لَا تَحْلِيلُهُ، لِلزُّوْمِ بِشُرُوعِهِ قَالَ أَحْمَدُ فِي الْفَرَضِ: إِنْ لَمْ تَأْذَنْ لَكَ أُمُّكَ وَكَانَ عِنْدَكَ زَادٌ وَرَاحِلَةٌ فَحُجَّ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى إِذْنِهَا وَاخْضَعْ لَهَا وَقَارَهَا.

وَيَلْزَمُهُ طَاعَتُهُمَا فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَيَحْرُمُ فِيهَا، وَلَوْ أَمَرَهُ أَبُوهُ بِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ لِيُصَلِّيَ بِهِ آخَرُ، نَصٌّ عَلَى الْجَمِيعِ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

وَقَالَ شَيْخُنَا هَذَا فِيمَا فِيهِ نَفْعٌ لَهُمَا وَلَا ضَرَرٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ شَقَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْضِهِ وَجِبَ وَإِلَّا فَلَا، وَلَمْ يَقْعِدْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، لِسُطُوطِ فَرَايِضِ اللَّهِ بِالضَّرَرِ، وَعَلَى هَذَا بَيْنَنَا تَمَلُّكُهُ مِنْ مَالِهِ، فَتَفْعُهُ كَمَالِهِ فَلَيْسَ الْوَلَدُ بِأَكْثَرَ مِنَ الْعَبْدِ.

وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ فِيمَنْ سَأَلَهُ أُمُّهُ شِرَاءَ وَلِحَقَةٍ لِلخُرُوجِ: إِنْ كَانَ خُرُوجُهَا فِي بَرٍّ وَإِلَّا فَلَا يُعِينُهَا عَلَى الْخُرُوجِ.

وَنَقَلَ جَعْفَرٌ: إِنْ أَمَرْتَنِي أَبِي بِإِثْنَانِ السُّلْطَانِ، لَهُ عَلَيَّ طَاعَةٌ؟ قَالَ: لَا، وَهَذَا وَمَا قَبْلَهُ خَاصًّا، فَلَعَلَّهُ لِمُطَنَّةِ الْفِتْنَةِ، فَلَا يَنَافِي مَا سَبَقَ وَكَذَا مَا نَقَلَ الْمُرُودِيُّ: مَا أَحِبُّ يُقِيمُ مَعَهُمَا عَلَى الشُّبْهَةِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ «مَنْ تَرَكَ الشُّبْهَةَ؛ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَلَكِنْ يُدَارِي».

وَهَذَا كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ وَقَعَ فِي الشُّبْهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٢، م: ١٥٩٩).

وَلِهَذَا نَقَلَ غَيْرُهُ فِيمَنْ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ أُمُّهُ شُبْهَةً بِأَكْلِ فَقَالَ: إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ حَرَامٌ بِعَيْنَيْهِ لَا يَأْكُلُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: إِنْ مَنَعَهُ الصَّلَاةَ نَفْلًا يُذَارِبُهُمَا وَيُصَلِّي.

وَقَالَ: إِنْ نَهَاهُ عَنِ الصَّوْمِ لَا يُعْجِزُنِي صَوْمُهُ وَلَا أَحِبُّ لِأَبِيهِ أَنْ يَنْهَاهُ، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَتَبِعَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ: لَا يَجُوزُ مَنْعٌ وَلَدِيٌّ مِنْ سُنَّةٍ رَاتِيَةٍ.

وَأَنْ يَمْلَأَ مَكْرَ وَزَوْجَ وَسَيْدٍ، وَهَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لِإِنَّمَا يَتَرَكُهَا، كَمَا يَأْتِي فِي الْعَدَالَةِ مِنَ الشَّهَادَةِ وَإِلَّا فَلِتَغْيِيرِ أَوْضَاعِ الشَّرْعِ، كَأَمْرِهِ سِيرًا فِي الْفَجْرِ وَيَجْهَرُ فِي الظُّهْرِ وَتَخَوُّهُ.

وَسَبَقَ كَلَامُ الْقَاضِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ.

وَقَالَ فِي الْغَنِيِّ: يَجُوزُ تَرْكُ التَّوَافِلِ لِطَاعَتِهِمَا، بَلِ الْأَفْضَلُ طَاعَتُهُمَا، فَإِنْ أَرَادَ ظَاهِرُهُ فَعِلَافٌ مَا سَبَقَ.

فصل

مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَبْتَازْ وَلْيَجْتَهِدْ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ وَيَجْتَهِدْ فِي رَفِيقٍ حَسَنٍ.

قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ يَنَادِرُ بِهِ.
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ: يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَخِيرُ فِي خُرُوجِهِ، وَيَكْرَهُ، وَيَكُونُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَيُصَلِّي فِي مَنْزِلِهِ
 رَكَعَتَيْنِ، وَيَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا أَوْ دَخَلَ بَلَدًا مَا وَرَدَ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ الزَّاعُونِيِّ وَغَيْرُهُ، يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ يَدْعُو بَعْدَهُمَا بِدُعَاءِ
 الاسْتِخَارَةِ، وَيُصَلِّي فِي مَنْزِلِهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَذَا دِينِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَدِيعةٌ عِنْدَكَ.
 اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ.
 وَإِنَّهُ يَخْرُجُ يَوْمَ خَمِيسٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا: يَدْعُو قَبْلَ السَّلَامِ أَفْضَلَ، وَمَا سَبَقَ مِنَ الاسْتِخَارَةِ فَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلِ
 جَابِرٍ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يَعْلَمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ».
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠١٩).

وَيَسْتَخِيرُ: هَلْ يَحُجُّ الْعَامَ أَوْ غَيْرَهُ، وَإِنْ كَانَ الْحُجُّ نَفْلًا، أَوْ لَا يَحُجُّ^(١)؟
 وَتَوَدِيعُ الْمَنْزِلِ بِرَكَعَتَيْنِ لَمْ أَجِدْهَا فِي السُّنَّةِ.

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ (٩٦/٢)، وَالْبُخَارِيُّ (٤١٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٠)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجْرِ
 قَالَ لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى
 أَجَازَ الْوَادِي».
 وَيَأْتِي فِي الْأَطْعِمَةِ قَوْلُ أَحْمَدَ لَا يُقِيمُ بِهَا، وَحُكْمُ مَا فِيهَا.

(١) تنبيه: قوله في آخر الباب: (ويستخير هل يحج العام أو غيره وإن كان نفلاً أو لا يحج) كذا في النسخ: (وإن) بزيادة واو،
 والصواب حذفها.

فهذه إحدى وعشرون مسألة في الباب.

باب المواقيت

ذُو الْحَلِيفَةِ لِلْمَدِينَةِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ عَشْرَةُ أَيَّامٍ وَيَلِيهِ فِي الْبُعْدِ الْجُحْفَةُ وَهِيَ لِلشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ.
ثُمَّ يَلْتَمِسُ لِلْيَمَنِ وَقَرْنَ لِنَجْدِ الْيَمَنِ وَنَجْدِ الْحِجَازِ وَالطَّائِفِ.
وَذَاتُ عِزْقٍ لِلْعِرَاقِ وَخُرَّاسَانَ وَالْمَشْرِقِ.
وَهَذِهِ الثَّلَاثُ مِنْ مَكَّةَ لَيْلَتَانِ.

وَهَذِهِ الْمَوَاقِيتُ ثَبَتَتْ بِالنَّصِّ وَعِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، وَاخْتَارَهُ بَعْضُ الشَّافِعِيِّينَ.
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ، وَأَوَّمَا إِلَيْهِ أَحْمَدُ، ذَاتُ عِزْقٍ بِاجْتِهَادٍ عَمَرُ.
وَالظَّاهِرُ: أَنَّهُ خَفِيَ النَّصُّ قَوَافِقَهُ، فَإِنَّهُ مُوَفَّقٌ لِلصُّوَابِ.
وَلَيْسَ الْأَفْضَلُ لِلْعِرَاقِيِّ أَن يَحْرِمَ مِنَ الْعَقِيقِ وَهُوَ وَاِدَّ وَرَاءَ ذَاتِ عِزْقٍ يَلِي الشَّرْقَ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ، كَبَيِّتَةِ الْمَوَاقِيتِ.
وَلَاخِذَةً (١/ ٣٤٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٣٢) وَخُسْتَنُ، وَأَبِي دَاوُدَ (١٧٤٠)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ».

تَفَرَّدَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، شَيْعِيٌّ مُخْتَلَفٌ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو زُرْعَةَ: لَا يَحْتَجُّ بِهِ.

وَقَالَ الْجَوْزْجَانِيُّ: سَمِعْتُهُمْ يَضَعُونَهُ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِقَوِيٍّ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: مَعَ ضَعْفِهِ يَكْتَبُ حَدِيثُهُ: وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا تَرَكَ حَدِيثَهُ.

وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: جَائِزُ الْحَدِيثِ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: ذَاتُ عِزْقٍ مِيقَاتُهُمْ بِاجْتِمَاعِ، وَالِاخْتِيَارُ بِمَوَاضِعِهَا.

وَهُنَّ مَوَاقِيتُ لِمَنْ مَرَّ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، كَالشَّامِيِّ يَمُرُّ بِذِي الْحَلِيفَةِ يَحْرِمُ مِنْهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

قَالَ التَّوَوِيُّ: بَلَا خِلَافٍ، كَذَا قَالَ، وَمَنْذَهَبُ عَطَاءٍ وَمَالِكٍ وَأَبِي ثَوْرٍ: لَهُ أَنْ يَحْرِمَ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَيَتَوَجَّهُ لَنَا وَمِثْلُهُ، فَإِنَّهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَيْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «هُنَّ لَهْنٌ وَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِيهِنَّ يَمُنُّ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أَتَى، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٤٥٢).

يَعْمُ مِنْ مِيقَاتِهِ بَيْنَ يَدَيْ هَذِهِ الْمَوَاقِيتِ الَّتِي مَرَّ بِهَا وَمَنْ لَا وَقَوْلُهُ: «لِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةُ»، يَعْمُ مِنْ مَرِّ بَعِيقَاتٍ آخَرَ أَوْ لَا، وَالْأَصْلُ عَذَمُ الْوُجُوبِ، وَعِنْدَ دَاوُدَ: لَا حَجَّ لَهُ.

وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ: يَحْرِمُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ شَامِيٍّ وَغَيْرِهِ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ، وَلَهُمْ أَنْ يَحْرِمُوا مِنَ الْجُحْفَةِ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ.

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: عَلَيْهِ دَمٌ.

وَلِلشَّافِعِيِّ (١/ ٢٨٠): أَتَبْنَا ابْنَ عَيْنَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عَائِشَةَ اعْتَمَرَتْ فِي سَنَةِ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْجُحْفَةِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ وَغَيْرُهُ عَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ الْحَجَّ أَحْرَمَتْ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ، وَإِذَا أَرَادَتْ الْعُمْرَةَ مِنَ الْجُحْفَةِ.

قَالَ: وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْجُحْفَةُ مِيقَاتًا لِذَلِكَ لَمَا جَازَ تَأْخِيرُ إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ لِلشَّافِعِيِّ.

وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ هُنَا نَظَرٌ.

وقوله أفاقي، وصوابه أقي، قيل بفتحين وقيل بضمين (م ١) ^(١) نسبة إلى المفرد، والأفاق الجمع فأما إن مر الشامي أو المدني من غير طريق ذي الحليفة فمقاته الجحفة، للخبر. ومن عرج عن المواقيت أحرم إذا علم أنه حاذى أقربها منه، ويستحب [له] الاحتياط، فإن تساوى في القرب إليه فمن أبعدهما عن مكة، وأطلق الأجرى أن يقات من عرج إذا حاذى المواقيت. قال في الرعاية والشافعية: ومن لم يحاذ ميقاتا أحرم عن مكة بقدر مرحلتين. وذكر الحنفية مثله إن تعدد معرفة المحاذاة.

وهذا متجه، ومن منزله دونها فمئة للبحج والعمرة، ويجوز من أقربها إلى البيت، والتباعد أولى. وقيل: سواء، وكل ميقات فحدوة مثله. وعند الحنفية: من منزله دونها له تأخير إحرامه إلى الحرم، ولا يجوز دخوله إلا محرماً لمن قصد النسك، ولم يجيبوا عن الخبر السابق: ميقات من حج من مكة - مكى أو لا - منها. وظاهرة: ولا ترجيح، وأظهر قولني الشافعي: من باب داره. وتأتي المسجدة محرماً والثاني: منه، كالحنفية، نقله حرب عن أحمد، ولم أجده عنه خلافه، ولم يذكره الأصحاب إلا في الإيضاح، قال: يحرم به من الميزاب، ويجوز من الحرم والحل، نقله الأثرم وابن منصور، ونصرة القاضي وأصحابه (و م) كما لو خرج إلى الميقات الشرعي، وكالعمرة، ومنعوا وجوب إحرامه من الحرم ومكة. وعنه: عليه دم.

وعنه: إن أحرم من الحل. وجزم به الشيخ، لإحرامه دون الميقات، قال: وإن مر في الحرم يغني قبل مضيه إلى عرفة فلا دم، لإحرامه قبل ميقاته كمحرم. قبل المواقيت (و هـ ش) إلا أن الصحيح عنه كروايتنا قبل هذبه نفس مكة، فيلزم لدم من أحرم مفارقاً بيتانها إن لم يفت.

وقد قال جابر: «أمرنا النبي ﷺ أن نحرم إذا توجهنا فاهللنا من الأبطح».

رواه مسلم (١٢١٤).

وأبو حنيفة يعتبر مروره في الحرم مكباً.

ولم يعتبره صاحباً.

وعن أحمد: المحرم من الميقات من غيره إذا قضى نسكه ثم أراد أن يحرم عن نفسه واجباً أو نفلاً، أو أحرم عن نفسه ثم أراد عن غيره أو عن إنسان ثم عن آخر، يخرج يحرم من الميقات. وإلا لزمه دم، اختاره جماعة. وجزم به القاضي وغيره.

وفي الترجيب: لا خلاف فيه، كذا قال؛ لأنه جاوز الميقات مريداً للنسك فأحرم [من] دونه، وإحرامه عن غيره كالعدوم في حق نفسه، واختار الشيخ وغيره خلاف هذا، وهو ظاهر كلام الخرقي وغيره، وكذا أحمد، لكن أوله بغضهم؛ لأن من كان بمكة كالمكي، كما سبق، وكالنسكين عن واحد، وفرق القاضي بأن الثاني تابع للأول، فكأنه أحرم

(١) (مسألة - ١): قوله: (وصوابه أقي قيل بفتحين، وقيل بضمين). انتهى.

ليس مما نحن فيه من الخلاف المطلق الذي اصطلح عليه المصنف في الخطبة، ولكن لعلماء اللغة فيه قولان، ولما كان أحدهما ليس أول من الآخر أتى بهذه الصيغة.

وتقدم الجواب عن ذلك في المقدمة، والأفصح الضم.

وقال بعضهم: إنما فتحوا ذلك تخفيفاً، قاله ابن خطيب الدهشة.

بِهِمَا مَعًا مِنَ الْمِيقَاتِ، كَذَا قَالَ.
وَعَنْهُ: مَنْ اعْتَمَرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ أَطْلَقَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.
وَزَادَ غَيْرُ وَاحِدٍ: مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَهْلُ بِالْحَجِّ مِنَ الْمِيقَاتِ، وَإِلَّا لَزِمَهُ ذَمٌّ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ عِنْدَ الْأَصْحَابِ.
وَأَوَّلُهَا بَعْضُهُمْ بِسُقُوطِ ذَمِّ الْمُتَعَمَّرِ عَنِ الْأَقَائِمِ بِخُرُوجِهِ إِلَى الْمِيقَاتِ، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا
إِنْ أَرَادَ عُمْرَةً وَاجِبَةً فَعِنَ الْمِيقَاتِ وَإِلَّا لَزِمَهُ ذَمٌّ، كَمَنْ جَاوَزَ الْمِيقَاتِ وَالْحَرَمَ دُونَهُ.
وَإِنْ أَرَادَ نَفْلًا فَعِنَ أَذَى الْحِلِّ، وَالْأَصَحُّ أَنْ مِيقَاتٍ مَنْ بِمَكَّةَ أَوْ الْحَرَمِ مَكِّيٌّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَذَى الْحِلِّ، «لَا مَرُوءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عِنْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَ عَائِشَةَ إِلَى التَّنْعِيمِ لِيَعْتَمَرَ» وَلِيَجْمَعَ فِي النَّسْكِ بَيْنَ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ؛ لِأَنَّ أَفْعَالَهَا فِي
الْحَرَمِ بِخِلَافِ الْحَجِّ، قِيلَ التَّنْعِيمُ أَفْضَلُ (و هـ).
وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: الْجِعْرَانَةُ، لِاعْتِمَارِهِ ﷺ مِنْهَا، ثُمَّ مِنْهُ، ثُمَّ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ (و ش)، وَظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ سَوَاءً
(م) (٢) (١) (١١).

وَعَيْنَ مَالِكٍ التَّنْعِيمُ لِمَنْ بِمَكَّةَ، وَالْعُلَمَاءُ بِخِلَافِهِ.
وَقَدْ نَقَلَ صَالِحٌ وَغَيْرُهُ فِي الْمَكِّيِّ: أَفْضَلُهُ الْبَعْدُ، هِيَ عَلَى قَدَرِ تَعَبِهَا.
قَالَ فِي الْخِلَافِ: مُرَادُهُ مِنَ الْمِيقَاتِ، يَبْتَدِئُ فِي رَوَايَةِ بَكْرٍ بِنِ مَحْمَلٍ: يَخْرُجُ إِلَى الْمَوَاقِيتِ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لِأَنَّهُ عَزِيمَةٌ، وَمِنْ
أَذَى الْحِلِّ رُخْصَةٌ لِلْمَكِّيِّ، وَمُرَادُهُ فِي الْوَاجِبِ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى، كَذَا قَالَ.
وَقَدْ ذَكَرَ فِي رَوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ قَوْلَهُ ﷺ لِعَائِشَةَ: «هِيَ عَلَى قَدَرِ سَفَرِكَ وَنَفَقَتِكَ».
وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٢١١، م: ١٦٩٥) أَوْ مُسْلِمٍ (١٢١١)، وَقَوْلُ عَلِيٍّ: أَخْرِمَ مِنْ دُونِهَا أَهْلَكَ مُحْتَجًّا
بِذَلِكَ.

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ هَذِهِ الْعُمْرَةِ أَيْ شَيْءٍ فِيهَا؟ إِنَّمَا الْعُمْرَةُ الَّتِي تَعْتَمِرُ مِنْ مَسْرُوكٍ، وَمُرَادُهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: الَّتِي
يُنْشِئُ لَهَا السَّفَرَ، وَإِحْرَامُهَا مِنَ الْمِيقَاتِ، كَقَوْلِهِ فِي الْحَجِّ: وَمَا الْفَرْقُ؟ وَكَفَعْلِهِ وَفَعْلُ أَصْحَابِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَحَمَلُهُ عَلَى
ظَاهِرِهِ لَا يَنْتَجِ.

وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ أَنَّهُ يُحْرَمُ مِنَ الْمِيقَاتِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ.
وَنَقَلَ صَالِحٌ: لَا بَأْسَ قَبْلَهُ.
وَنَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ: كُلَّمَا تَبَاعَذَتْ فَلَكَ أَجْرٌ، وَمُرَادُهُ الْمَكِّيُّ.
وَإِنْ أَخْرَمَ بِالْعُمْرَةِ مِنْ مَكَّةَ أَوْ الْحَرَمِ لَزِمَهُ ذَمٌّ، خِلَافًا لِعِطَاءِ، وَتَجَزُّؤُهُ إِنْ خَرَجَ إِلَى الْحِلِّ قَبْلَ طَوَافِهَا، وَكَذَا بَعْدَهُ،
كَلِّحْرَامِيهِ دُونَ مِيقَاتِ الْحَجِّ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَلَنَا وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلٌ: لَا (و م)؛ لِأَنَّهُ نَسَكَ فَاغْتَبِرَ فِيهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، كَالْحَجِّ، فَيَخْرُجُ ثُمَّ يَعُودُ يَأْتِي بِهَا، وَلَا
غَيْرَةَ بِفَعْلِهِ قَبْلَهُ
وَإِنْ حَلَّقَ أَوْ أَتَى مُحْظُورًا فَذَى.

(١) (مسألة - ٢): قوله في أحكام العمرة: (قيل: التَّنْعِيمُ أفضل).
وفي المستوعب وغيره: الجعرانة يعني أفضل وظاهر كلام الشيخ سواء. انتهى.
أحدهما: التَّنْعِيمُ أفضل، وهو الصحيح.
جزم به في الهداية والمذهب، ومسبوك الدُّعْب، والخلاصة، والشرح، وشرح ابن منجاء، والمقنع، رأيت في نسخة مقروءة على
المصنف وعليها شرح الشَّارِحِ وابن منجى.
والوجه الآخر: جزم به في المستوعب، والتلخيص، والبلغة والرعاية، والخواصين، والفاائق، وغيرهم.
(٢) تنبيهات: الأول: قول المصنف: (وظاهر كلام الشيخ سواء)؛ الظاهر: أنه أراد في المعنى، ولم يطلع على نسخة المقنع التي فيها
ذلك، مع أن كتاب المصنف المقنع وهو من حافظيه، والله أعلم.

وَأَنْ وَطِئَ فَدَى وَمَضَى فِي فَاسِدِيهَا وَقَضَاهَا بِعُمْرَةٍ مِنَ الْحِلِّ وَيُجْزئُهُ عَنْهَا، وَلَا يَسْقُطُ ذَمُّ الْمَجَاوِزَةِ بِخُرُوجِهِ، وَالْمَرَادُ عَلَى الرَّاجِحِ (ش) وَلِلْحَنَفِيَّةِ الْخِلَافُ.

فَصْلٌ

إِذَا أَرَادَ حُرٌّ مُسْلِمٌ مَكَلَّفٌ نُسْكَاً أَوْ مَكَّةَ -نَصُّ عَلَيْهِ- أَوْ الْحَرَمَ لَزِمَهُ إِحْرَامٌ مِنْ مِيقَاتِهِ (و هـ م) إِلَّا أَنْ أَبَا حَنِيفَةَ يُجْزِئُ لِمَنْ مَنَزَلُهُ الْمِيقَاتُ أَوْ دَاخِلُهُ مِنْ أَقْفَى وَغَيْرِهِ دُخُولَ الْحَرَمِ وَمَكَّةَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ نُسْكَاً، وَلَا وَجْهَ لِلتَّفَرُّقَةِ، وَظَاهِرٌ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ يُجْزِئُ مُطْلَقاً لَا أَنْ يُرِيدَ نُسْكَاً، وَعَنْ أَحْمَدَ مِثْلُهُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ، وَصَحَّحَهَا ابْنُ عَقِيلٍ، وَهِيَ أَظْهَرُ، لِلْخَبَرِ السَّابِقِ.

وَيَنْبَنِي عَلَى عُمُومِ الْمَفْهُومِ وَالْأَصْلِ عَدَمُ الْوُجُوبِ.
وَجَوَّ الْأَوَّلَ: رَوَى حَرْبٌ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا يَدْخُلُنْ إِنْسَانٌ مَكَّةَ إِلَّا مُحْرَماً إِلَّا الْحَمَالَيْنِ وَالْحَطَّابَيْنِ وَأَصْحَابُ مَنَافِعِهَا، احْتِجَّ بِهِ أَحْمَدُ وَقَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: يَدْخُلُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مَكَّةَ إِلَّا بِإِحْرَامٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَغَيْرِهِمْ» فِيهِ حَاجٌ ضَعِيفٌ مُدْلَسٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو ذُرْعَةَ، وَابْنُ عَدِيٍّ وَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ مُسْنِداً إِلَّا بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَأَقْتَصَرَ الشَّيْخُ عَلَى لَزُومِ الْإِحْرَامِ بِذَرِّ دُخُولِهَا، وَفِيهِ الْخِلَافُ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَزَمٍ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ.
ثُمَّ التَّنْذِرُ قَرِينَةٌ فِي إِرَادَةِ النَّسْكِ الْمُخْتَصِّ بِهَا كَالسَّبَبِ الدَّالِّ عَلَى النِّيَّةِ، وَاحْتِجَّ الْقَاضِي وَابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ، وَغَيْرُهُمَا بِتَحْرِيمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَكَّةَ، وَذَا فِي الْقِتَالِ.

قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ وَمَعْنَاهُ فِي الْخِلَافِ: الْإِحْرَامُ شَرْطُ إِبَاحَةِ دُخُولِهِ وَلَا تَوْجِيهِ لِدُخُولِهِ، لِئَلَّا يُقَالَ لَا يَنْبُو عَنْهُ إِحْرَامٌ بِحُجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ، كَمَا لَمْ يَنْبُو عَنْ مَنَذُورَةٍ، أَيْ كَمَا قَالَ زُفَرٌ.

وَمِنْ تَجَاوُزِهِ بِلَا إِحْرَامٍ لَمْ يَلْزَمْهُ قَضَاءُ الْإِحْرَامِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي الْمَجْرُورِ.
وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ (و م ش) كَتَحْيَةِ الْمَسْجِدِ رَابِعَةً وَلَا تَقْضَى، احْتِجَّ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمَا، وَالْمَرَادُ بَعْدَ انْتِصَارِهِ.

وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ: مُطْلَقاً، وَسَبَقَ دُخُولُهُ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَكَمَا لَوْ لَمْ يَدْخُلِ الْحَرَمَ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي أَيْضاً وَأَصْحَابُهُ: يَقْضِيهِ وَأَنْ أَحْمَدُ أَوْمَأَ إِلَيْهِ كَتَذَرِ الْإِحْرَامَ، فَإِنْ أَدَّى بِهِ نُسْكَاً مِنْ سَنَتِهِ سَقَطَ عَنْهُ، وَإِنْ أُخْرَى فَدَخَلَتْ السَّنَةُ الثَّانِيَةُ لَمْ يُجْزِئُهُ وَلَزِمَهُ حُجٌّ أَوْ عُمْرَةٌ، لِتَرْكِ الْمَأْمُورِ بِهِ (و هـ).

وَمَنْ أَرَادَ مَكَّةَ لِقِتَالِ مَبَاحٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ حَاجَةٍ تَتَكَرَّرُ، وَتَرَدَّدَ الْمَكِّيُّ إِلَى قَرْبِيهِ بِالْحِلِّ لَمْ يَلْزَمْهُ، لِدُخُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِلَا إِحْرَامٍ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَكَتَحْيَةِ الْمَسْجِدِ فِي حَقِّ قِيَمَةٍ لِمَا تَكَرَّرَ لِلْمَشَقَّةِ.
وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ الْمَنْعُ لِمَنْ كَانَ خَارِجَ الْمِيقَاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ مَنْ لَمْ يَلْزَمْهُ أَوْ لَمْ يَرِدْ الْحَرَمَ إِنْ بَدَأَ لَهُ أَحْرَمَ حَيْثُ بَدَأَ لَهُ (و م ش) لِلْخَبَرِ السَّابِقِ؛ وَلَئِنْ مَنْ مَنَزَلُهُ دُونَ الْمِيقَاتِ لَوْ خَرَجَ إِلَيْهِ ثُمَّ عَادَ لَمْ يَلْزَمْهُ.

وَعَنْ أَحْمَدَ: يَلْزَمْهُ كَمَنْ جَاوَزَهُ مُرِيداً لِلنَّسْكِ.

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: يُحْرَمُ حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْحِلِّ، وَكَذَا تَجَدُّدُ إِسْلَامٍ وَعِتْقٌ وَيُلَوِّغُ نَصُّ عَلَيْهِنَ.
وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ؛ أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْإِحْرَامُ مِنْهُ كَالْقِسْمِ قَبْلَهُ، وَكَالْمَجْنُونِ.

قَالَ الْقَاضِي: وَلِهَذَا نَقُولُ: لَوْ أُذِنَ لَهُمَا الْوَلِيُّ فِي الْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ فَلَمْ يُحْرِمَا لَزِمَهُمَا ذَمٌّ، كَذَا قَالَا، وَكَلَامُ غَيْرِهِ خِلَافُهُ.

وَعَنْهُ: يَلْزَمْهُ ذَمٌّ، كَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يَلْزَمُ مَنْ أَسْلَمَ، نَصْرَةَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ؛ لِأَنَّهُ حُرٌّ بَالِغٌ عَاقِلٌ، كَالْمُسْلِمِ، وَهُوَ مُتَمَكِّنٌ مِنْ زَوَالِ الْمَانِعِ؛ وَلِهَذَا مَنْ لَمْ يَصِلْ مَعَ حَدِيثِهِ كَتَرَكِهَا مُتَطَهِّراً.

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: عَلَى الْعَبْدِ دَمٌ.

وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ: عَلَى الْكَافِرِ، وَفِيهِمَا قَوْلَانِ، وَمَنْ جَاوَزَهُ مَرِيدًا لِلنُّسْكَ أَوْ كَانَ قَرْضُهُ لِرُومَةٍ أَنْ يَرْجِعَ فَيُحْرِمَ مِنْهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ قُوَّةَ الْحَجِّ أَوْ غَيْرَهُ، وَأَطْلَقَ فِي الرِّعَايَةِ وَجْهَيْنِ، وَظَاهِرُ الْمُسْتَوْجِبِ أَنَّهُمَا بَعْدَ إِخْرَافِهِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا ضَعِيفٌ، فَإِنْ رَجَعَ فَأَحْرَمَ مِنْهُ فَلَا دَمَ، وَحَكَمِي فِيهِ وَجْهٌ.

وَإِنْ أَحْرَمَ دُونَهُ لِعُدْرٍ أَوْ غَيْرِهِ صَحَّ وَلِزْمُهُ دَمٌ (و).

وَعَنْ عَطَاءٍ وَالْحَسَنِ وَالنَّخَعِيِّ: لَا يَلْزَمُهُ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالظَّاهِرِيَّةِ: لَا يَصِحُّ نُسْكَهُ، وَلَمْ أَجِدْ لِمَنْ اِخْتَجَّ لِلصَّحَةِ دَلِيلًا صَحِيحًا، ثُمَّ لَا يَسْقُطُ الدَّمُ بِرُجُوعِهِ إِلَى الْمِيقَاتِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م) لِظَاهِرِ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا وَمَرْقُوفًا «مَنْ تَرَكَ نُسْكًَا فَلَعْنَةُ دَمٍ» وَلِأَنَّهُ وَجِبَ لَتَرْكِ إِخْرَافِهِ مِنْ مِيقَاتِهِ؛ وَلِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاؤُهُ، وَكَمَا لَوْ لَمْ يَرْجِعْ أَوْ لَمْ يَطْفَأْ أَوْ لَمْ يَلْبَسْ عِنْدَ مَنْ سَلَّمَ: وَعَنْ أَحْمَدَ:

يَسْقُطُ: وَكَذَا عَنْ الشَّافِعِيِّ، وَظَاهِرُ مَذْهَبِهِ: إِنْ رَجَعَ قَبْلَ طَوَافِهِ قُدُومَ أَوْ عَرَفَةَ سَقَطَ، وَذَكَرَهُ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْهِ مُلَبِّيًا، وَالْجَاهِلُ وَالنَّاسِي كَالْعَالِمِ الْعَاوِدِ، وَلَا يَأْتُمُّ نَاسٍ. وَسَبَنَ حُكْمَ الْجَاهِلِ آخِرَ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ.

وَذَكَرَ الشَّافِعِيُّ لَا يَأْتُمُّ، وَيَتَوَجَّهُ أَنْ لَا دَمَ عَلَى مُكْرِهِ، أَوْ أَنَّهُ كَثَلَانِ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: يَلْزَمُهُ، وَقَالَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ: يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَلْزَمُهُ، وَلَوْ أَفْسَدَ نُسْكَهُ هَذَا لَمْ يَسْقُطْ دَمُ الْمَجَاوِزَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ، كَدَمٍ مَحْظُورٍ؛ وَلِأَنَّهُ الْأَصْلُ.

وَنَقَلَ مِنْهَا يَسْقُطُ بِقَضَائِهِ (و هـ) لِإِعْطَالِ التَّرْوِكِ وَهُوَ قَضَاءُ الْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ، وَاجِبٌ لَمْ يَفْعَلْهُ لِذَلِيلِ الْمَسْأَلَةِ قَبْلَهَا..

فَصْلٌ

يُكْرَهُ الْإِحْرَامُ قَبْلَ الْمِيقَاتِ وَيَصِحُّ.

قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ أَجَبُ إِلَيَّ، وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَالْمَغْنِي، وَالْمُسْتَرْعِبُ، وَغَيْرُهُمْ (و م) «لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُحْرِمَ مِنْ دَوْرَةِ أَهْلِهِ، وَحَجَّ مَرَّةً وَاعْتَمَرَ مَرَارًا، وَكَذَا عَامَّةُ أَصْحَابِهِ، وَأَنْكَرَهُ عُمَرُ عَلَى عِمْرَانَ، وَعُثْمَانُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، وَرَافِعُ سَعِيدٍ وَالْأَثَرِيُّ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: كَرِهَهُ عُثْمَانُ، وَكَلَّ إِخْرَافِهِ قَبْلَ مِيقَاتِهِ الرُّمَانِي، وَلَعَدَمَ أَمْنِهِ مِنْ مَحْظُورٍ، وَفِيهِ مُشَقَّةٌ، كَوَصَالِ الصُّومِ، وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ إِلَّا مَعَ اخْتِمَالِ مَا لَا يُمَكِّنُ دَفْعَهُ؟ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَتَبَانَا مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا وَقَّتَ الْمَوَاقِيتَ قَالَ يَسْتَنْبِغُ الْمَرْءُ بِأَهْلِهِ وَنِسَابِهِ حَتَّى يَأْتِيَ كَذَا وَكَذَا» لِلْمَوَاقِيتِ، وَرَوَاهُ.

أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ مِنْ حَلِيبِ أَبِي أَيُّوبَ، وَقَدَّمَ فِي الرِّعَايَةِ الْجَوَانَ، وَالْمُسْتَحَبَّ الْمِيقَاتِ، هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ. وَنَقَلَ صَالِحٌ.

إِنْ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ الْأَفْضَلُ مِنْ دَوْرَةِ أَهْلِهِ.

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: إِنْ أَمِنَ مَحْظُورًا، وَلِلشَّافِعِيِّ خِلَافٌ فِي الْأَفْضَلِ، وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ فِي التَّرْجِيحِ، وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَكْرَهُ، وَبَعْضُهُمْ: يَسْتَحِبُّ إِنْ أَمِنَ مَحْظُورًا، لِخَبَرِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا «مَنْ أَهْلُ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ غَيْرَ لَهُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣٠٠١) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِثْلُكَ^(١)، وَصَرَّحَ بِالسَّمَاعِ.

وَلِأَحْمَدَ (٢٩٩/٦) مِنْ رِوَايَتِهِ وَصَرَّحَ بِالسَّمَاعِ «مَنْ أَهْلُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ أَوْ بِحُجَّةٍ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، فَرَكِبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ.

وَفِي لَفْظِهِ لَهُ (٢٩٩/٦) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ لَهِيْعَةَ: «مَنْ أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ غَيْرَ لَهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِثْلُكَ).

كَذَا فِي النُّسخِ، وَصَوَابُهُ: وَهُوَ مِثْلُكَ، أَوْ ابْنُ إِسْحَاقَ مِثْلُكَ.

وفي لفظ (٢٩٩/٦): «مَنْ أَهَلَ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» أَوْ «وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ شَكَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُهُمَا قَالَ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، لَيْسَ فِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَلَا وَجْهٌ لِلْكَلَامِ فِيهِ مِنْ قِيلِ ابْنِ أَبِي فَرْزَنْدٍ، فَإِنَّهُ يَفْقَهُ عِنْدَهُمْ يُحْتَجُّ بِهِ فِي الْكُتُبِ السُّنَنِ، وَأَنْفَرَدَ ابْنُ سَعْدٍ بِقَوْلِهِ: لَيْسَ بِحَجَّةٍ. فَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا الْحَبَرِ بِضَعْفِهِ؛ فِيهِ نَظَرٌ، وَكَذَا جَوَابُ الْقَاضِي. قَوْلُهُ: «مَنْ أَهَلَ»: مَعْنَاهُ: مَنْ قَصَدَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَيَكُونُ إِحْرَامُهُ مِنَ الْمِيقَاتِ. وَقَالَ الشَّيْخُ: يَحْتَمِلُ اخْتِصَاصَ هَذَا بَيْنَتِ الْمَقْدِسِ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدَيْنِ فِي إِحْرَامٍ وَاحِدٍ، وَلِلذَلِكَ أَحْرَمَ ابْنُ عُمَرَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ يُحْرَمُ مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا مِنَ الْمِيقَاتِ. وَعِنْدَ الظَّاهِرِيِّ: لَا يَصِحُّ الْإِحْرَامُ قَبْلَ الْمِيقَاتِ، وَذَكَرَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُ الصَّحَّةَ إِجْمَاعًا؛ لِأَنَّهُ قِيلَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ قَبْلَ الْمَخَالِفِ: لَا يَصِحُّ.

فصل

يُكْرَهُ الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ قَبْلَ أَشْهُرِهِ، وَيَصِحُّ حَجُّهُ (و هـ م) نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَشَيْبَانِي: يُلْزَمُهُ الْحَجُّ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ فُسْخَهُ بِعُمْرَةٍ فَلَهُ ذَلِكَ.

قَالَ الْقَاضِي: بِنَاءً عَلَى أَصْلِهِ فِي فُسْخِ الْحَجِّ إِلَى الْعُمْرَةِ. وَعَنْ أَحْمَدَ: يَنْقُضُ عُمْرَةً، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَابْنُ حَامِدٍ (و ش) وَذَاوُدَ. وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: يَجْعَلُهُ عُمْرَةً، ذَكَرَهُ الْقَاضِي مُوَافِقًا لِلأَوَّلِ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ إِنْ صَرَفَهُ إِلَى عُمْرَةٍ أَجْزَأَ عَنْهَا وَإِلَّا تَحَلَّلَ بِعَمَلِهَا وَلَا يُجْزئُ عَنْهَا. وَقَوْلُهُ: يَتَحَلَّلُ بِعَمَلِهَا وَلَا يُجْزئُ عَنْهَا. وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: يُكْرَهُ.

قَالَ الْقَاضِي: أَرَادَ كَرَاهَةً تَنْزِيهِ، وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الْعُكْبَرِيُّ رَوَايَةً لَا يَجُوزُ، وَجْهُ الْأَوَّلِ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ» [البقرة: ١٨٩]، وَكُلُّهَا مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ، فَكَذَا لِلْحَجِّ، وَآخِذَ الْمِيقَاتَيْنِ كَمِيقَاتِ الْمَكَانِ. وَقَوْلُهُ: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ» [البقرة: ١٩٧]؛ أَي: مُعْتَظَمُهُ فِيهَا، كَقَوْلِهِ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ»، أَوْ أَرَادَ حَجَّ الْمُتَمَتِّعِ. وَإِنْ أَضْمَرَ الْإِحْرَامَ أَضْمَرْنَا الْفَضِيلَةَ. وَالْخَصْمُ يُضْمَرُ الْجَوَازُ، وَالْخَصْمُ لَا يَمُومُ، وَقَوْلُ الْخَصْمِ: الْحَجُّ مُجْمَلٌ فِي الْقُرْآنِ يَبَيِّنُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفِعْلِهِ وَقَالَ «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ».

أَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يَبَيِّنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَاجِبَ وَالْمُسْتَحَبَّ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا اخْتِذَ الْمَسْنُونِ مِنْهُ كَالْوَاجِبِ، وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: مِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا يُحْرَمَ بِالْحَجِّ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَجِّ، عَلَى الِاسْتِحْبَابِ، وَالْإِحْرَامُ تَقَرُّخِي الْأَفْعَالِ عَنْهُ، فَهُوَ كَالطَّهَارَةِ وَبَيَّةِ الصَّوْمِ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ فَقَالَ: الْإِحْرَامُ عِنْدَنَا شَرْطٌ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِالنِّيَّةِ، وَهِيَ مُجَرَّدُ الْعَزْمِ أَوْ الْقَصْدِ إِلَى فِعْلِ الْحَجِّ، وَالْعَزْمُ عَلَى الْفِعْلِ غَيْرُ الْفِعْلِ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ الْفِعْلِ. وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رُكْنٌ، فَلَمْ يَتَقَدَّمْ عَلَى وَقْتِ الْعِبَادَةِ كَبَقِيَّةِ الْأَرْكَانِ.

فصل

أَشْهُرُ الْحَجِّ سُؤَالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ [ذِي]، الْحِجَّةِ. مِنْهُ يَوْمُ النَّحْرِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ [أَحْمَدُ]، (و هـ) وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ: آخِرُهُ لَيْلَةُ النَّحْرِ، وَاخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ.

وَعِنْدَ مَا لِكِ: جَمِيعُ الْحِجَّةِ مِنْهَا. وَجْهُ الْأَوَّلِ: رَوَى الْبُخَارِيُّ (٤٣٨٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْ يَوْمِ النَّحْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ». وَلِلْبُخَارِيِّ (١٤٨٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَشْهُرُ الْحَجِّ سُؤَالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ».

وَاللَّجْدَادِ وَالذَّارِقُطْنِي (٢/ ٢٢٦) مِثْلُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَلَا نُسَلِّمُ صِحَّةَ خِلَافِهِ عَنْ غَيْرِهِمْ.
 قَالَ الْقَاضِي: وَالْعَشْرُ بِإِطْلَاقِهِ لِلْيَوْمِ شَرْعًا.
 قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وَقَالَ هُوَ وَالشَّيْخُ وَغَيْرُهُمَا: الضَّرْبُ تَغْلِبُ
 التَّائِيثُ فِي الْعَدَّةِ خَاصَّةً لَسَبِّ اللَّيَالِي قَتَقُولُ: سِرْنَا عَشْرًا.
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ أَي: فِي أَكْثَرِهِنَّ، وَإِنَّمَا فَاتِ الْحَجُّ بِفَجْرِ يَوْمِ النُّحْرِ لِفَوَاتِ
 الزُّوْفِ لَا لِخُرُوجِ وَقْتِ الْحَجِّ.
 وَقَوْلُهُ: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ» [البقرة: ١٩٧]؛ أَي: فِي بَعْضِهَا، كَقَوْلِهِ: «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا» [نوح: ١٦].
 ثُمَّ الْجَمْعُ يَقَعُ عَلَى اثْنَيْنِ وَعَلَى بَعْضٍ آخَرَ^(١) كَعَدَّةِ ذَاتِ الْقُرُوءِ.
 وَعِنْدَ مَالِكٍ: شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا.
 وَقَائِدَةُ الْخِلَافِ تَعْلُقُ الْحِجْنَ بِهِ جِنْدَانَا وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ.
 وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ جَوَازُ الْإِحْرَامِ فِيهَا، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ عَلَى خِلَافِ سَبْقٍ.
 وَعِنْدَ مَالِكٍ: تَعْلُقُ الدَّمُ بِتَأْخِيرِ طَوَافِ الزِّيَارَةِ عَنْهَا.
 قَالَ التَّوَلَّى مِنَ الشَّافِعِيَّةِ: لَا قَائِدَةُ فِيهِ إِلَّا فِي كَرَاهَةِ الْعُمْرَةِ عِنْدَ مَالِكٍ فِيهَا.
 وَحُجَّةُ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَانَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ، عِنْدَ أَحْمَدَ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَنَادِي يَوْمَ
 الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.
 قَالَ أَحْمَدُ: قَوْلُ هَذَا إِلَّا فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ، وَالْأَشْهُرُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا اتِّفَاقًا،
 فَعَلَى هَذَا قَالَ فِي الْخِلَافِ: مَنْ حَجَّ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ لَمْ يَنْسَقُ فَرْضُهُ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُحْجَّ عَلَى وَجْهِ يَقَعُ بِهِ
 الْإِجْرَاءُ يَقْتَضِي بِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.
 وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ احْتَجَّ مَنْ قَالَ لَيْسَ عَلَى الْفَوْرِ بِقَوْلِهِ ﷺ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْجِعَ بِعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ»
 فَاجَابَ: بِمَحْتَمِلٍ.
 أَنَّهُ قَالَهُ لِمَنْ حَجَّ فِي سَنَةٍ تَسَعُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، كَذَا قَالَ، وَهَذَا اللَّفْظُ لَا نُسَلِّمُ صِحَّتَهُ، وَالْمَعْرُوفُ «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحْرِمَ فِي
 عُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ».

فصل

الْعُمْرَةُ فِي رَمَضَانَ أَفْضَلُ، فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٧٦٤، م: ١٢٥٦) وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ «عُمْرَةُ فِي
 رَمَضَانَ تَقْضِي حِجَّةً»، أَوْ قَالَ: «حِجَّةٌ مَعِي»، وَرَوَوْا أَيْضًا: «تَعْدِلُ».
 وَأَبُو دَاوُدَ (١٨١٩): «تَعْدِلُ حِجَّةٌ مَعِي عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ».
 قَالَ بَعْضُهُمْ: فِي الثَّوَابِ، وَقَالَتْ أُمُّ مَعْقِلٍ لِرُؤُوسِهَا: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عَلَيَّ حِجَّةً، إِلَى أَنْ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي امْرَأَةٌ
 قَدْ سَقَمْتُ وَكَبُرْتُ، فَهَلْ مِنْ عَمَلٍ يُجْزِي عَنِّي مِنْ حِجَّتِي؟ فَقَالَ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تُجْزِي حِجَّةً».
 وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ٢٧٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٨٨).
 وَفِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ أَفْضَلُ جِنْدَانَا، ذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ، قَالَ: لِأَنَّهُ يَكْثُرُ الْقَصْدُ إِلَى الْبَيْتِ فِي كُلِّ السَّنَةِ وَيَتَسَبَّحُ الْخَبِيرُ عَلَى
 أَهْلِ الْحَرَمِ، وَحَكَى عَنْ أَحْمَدَ نَقْلَ ابْنِ إِسْرَافِيلَ: هِيَ فِي رَمَضَانَ أَفْضَلُ، وَفِي غَيْرِ أَشْهُرِ.
 الْحَجُّ أَفْضَلُ، وَكَذَا نَقْلُهُ الْأَثَرُ، قَالَ: لِأَنَّهُمَا أَتَمُّ؛ لِأَنَّهُ يُنْشِئُ لَهَا سَفَرًا، وَرَوَى هَذَا الْمُنْعَى عَنْ عَمْرِو وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ.
 قَالَ فِي الْخِلَافِ وَابْنُ عَقِيلٍ فِي مُفْرَدَاتِهِ: إِنَّمَا قَالَ أَحْمَدُ ذَلِكَ فِي عُمْرَةٍ لَا تَمْتَنِعُ بِهَا، بِذَلِيلٍ مَا قَدَّمْنَا عَنْهُ مِنَ الْقَوْلِ،
 وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةِ التَّسَوُّبَةِ.

(١) الثالث: قوله: (ثمَّ الجمع يقع على اثنين وعلى بعضي آخر).

كذا في النسخ، وصوابه: يقع على اثنين وبعض آخر بإسقاط (على)؛ نبه عليه شيخنا، ففي هذا الباب مسألتان، والله أعلم.

وَقَالَ الْقَاضِي: وَقِيلَ: يُحْمَلُ قَوْلُهُ إِذَا ضَاقَ الْوَقْتُ عَنِ الْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ يَكُونُ فِعْلُهَا فِي غَيْرِهَا أَفْضَلَ؛ لِأَنَّ الشَّاعِلَ بِالْحَجِّ أَفْضَلُ مِنَ الْعُمْرَةِ.
 وَلِأَبِي دَاوُدَ (١٩٩١) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَمَرَ عُمَرَتَيْنِ: عُمْرَةً فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةً فِي شَوَّالٍ».
 وَلِلشَّافِعِيِّ (٣٧٩/١) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ عَلِيٍّ: «فِي كُلِّ شَهْرٍ عُمْرَةٌ».
 وَسَبَقَ فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ كَلَامُ الْمُتَوَلَّى عَنْ مَالِكٍ.
 وَلَا يَكْرَهُ الْإِحْرَامُ بِهَا يَوْمَ عَرَفَةَ وَالنَّحْرِ وَالشَّرِيقِ، نَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: يَغْتَمِرُ مَتَى شَاءَ (و م ش) وَدَاوُدُ، كَالْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ، وَكَالطَّوَافِ الْمَجْرُودِ، وَكَبَيَّةِ الْأَيَّامِ وَالْأَصْلُ عَدَمُ الْكَرَاهَةِ وَلَا دَلِيلٌ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ رِوَايَةً: يَكْرَهُ (و هـ) رَوَاهُ النَّجَّادُ عَنْ عَائِشَةَ.
 وَلِلْأَثَرِمْ عَنْهَا: يَوْمَ النَّحْرِ وَيَوْمَيْنِ مِنَ الشَّرِيقِ، فَقَدْ اخْتَلَفَ وَهُوَ مَتْرُوكُ الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي إِحْرَامِهَا وَلَيْسَ مِنْهَا وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ رِوَايَةً: يَكْرَهُ أَيَّامَ الشَّرِيقِ.
 وَنَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ فِيمَنْ وَقَعَ قَبْلَ الزِّيَارَةِ: يَغْتَمِرُ إِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ الشَّرِيقِ.
 قَالَ الْقَاضِي: ظَاهِرُهُ لَمْ يَزِ الْعُمْرَةُ فِيهَا، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ، لِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِمْ: الْعُمْرَةُ بَعْدَ الْحَجِّ لَا بِأَسَى بِهَا، كَذَا قَالَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَحْمَدُ لَا يُحْرَمُ بِهَا مَعَ الْمَبِيتِ وَالرُّمِيِّ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ.
 وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَجُوزُ لِأَهْلِ بَنِي فِي الْخُمْسَةِ الْأَيَّامِ الْمَذْكُورَةِ، وَيَجُوزُ لِغَيْرِهِمْ، وَالْإِخْتِيَارُ تَرْكُهُ..

باب الإحرام

وَهُوَ نِيَّةُ النُّسْكِ، لَا يَنْعَقِدُ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلٌ خَفِيفٌ: يَنْعَقِدُ بِالتَّلْبِيَةِ وَنِيَّةِ النُّسْكِ كَافِيَةٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م ش).
وَفِي الْأَنْتِصَارِ رِوَايَةٌ: مَعَ تَلْبِيَةٍ أَوْ سَوَقٍ هَذِي (و هـ) اخْتَارَهَا شَيْخُنَا، وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ، وَحَكَمِي قَوْلًا لِلشَّافِعِيِّ.

وَيَنْعَضُّهُمْ حَكَمِي قَوْلًا: يَجِبُ، وَحَكَمِي عَنْ مَالِكٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَابْنُ حَبِيبٍ الْمَالِكِيُّ اعْتَبَرَ مَعَ النِّيَّةِ التَّلْبِيَةَ.
وَجَهْ الْأَوَّلُ عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ لَيْسَ فِي آخِرِهَا طَلْقٌ وَاجِبٌ، فَكَذَا أَوَّلُهَا، كَصَوْمٍ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ وَبِخِلَافِ هَذِي وَأُضْحِيَّةٍ
فَأَنَّهُ إِيحَابٌ مَالٍ، كَالنَّدَرِ.

وَرَفَعَ الصَّوْمُ بِهَا لَا يَجِبُ فَلَا يَجِبُ تَابِعُهُ، ثُمَّ لِلنَّدَبِ، لِمَا سَبَقَ.
وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ: تَجِبُ التَّلْبِيَةُ، وَالْاِخْتِيَارُ بِمَا نَوَاهُ لَا بِمَا سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَيْهِ (و) قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: اجْمَعَ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ يَحْفَظُ
عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَقَالَ مَالِكٌ: الْاِخْتِيَارُ بِالْعَقْدِ دُونَ النِّيَّةِ.

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ أَرَادَهُ التَّنَظُّفُ لَهُ بِاخْتِلَافٍ شَعْرٍ وَظَفَرٍ وَنَحْوِهِمَا وَقَطْعِ رَايَةٍ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَانُوا يَسْتَحْيُونَ ذَلِكَ.
ثُمَّ يَلْبَسُونَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِمْ رَوَاهُ سَعِيدٌ.
وَسَبَقَ أَنَّهُ يَنْتَسِلُ لَهُ.

وَهَلْ يَتَيَمَّمُ لِمَدَمٍ أَمْ لَا؟ وَلَا يَضُرُّ حَدَثُهُ بَعْدَ غُسْلِهِ قَبْلَ إِحْرَامِهِ.

وَفِي جَوَامِعِ الْفِقْهِ لِلْحَنَفِيَّةِ: لَمْ يَنْلِ فَضْلُهُ، كَالْجُمُعَةِ، كَذَا فِي كَلَامِهِمْ.

وَيُسْتَحَبُّ لَهُ التَّطْيِبُ، سَوَاءَ بَقِيَ عَلَيْهِ كَالْمَسْكِ، أَوْ أَثَرُهُ كَالْبُخُورِ (و هـ ش) وَلَفْظُ أَحْمَدَ، لَا بَأْسَ أَنْ يَتَطَيَّبَ قَبْلَ أَنْ
يُحْرِمَ، «لِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كُنْتُ أَطْيِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَيَوْمَ النُّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِطَيِّبٍ
فِيهِ مِسْكٌ».

وَلِمُسْلِمٍ (١١٩٠): «كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى وَيِصِ الطَّيِّبِ فِي مَقَرِّهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَهَذَا فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ»، وَكَرِهَهُ مَالِكٌ
وَجَمَاعَةٌ.

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِهِ وَعُثْمَانَ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ عَنْ مَالِكٍ: لَا يَجُوزُ.

وَأَنْ اسْتِنْدَامَهُ فَلَا كُفَّارَةَ، يُخْبِرُ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ «أَنَّ رَجُلًا أَحْرَمَ فِي جَبَّةٍ، مُتَضَمِّنٌ بِالْخَلْقِ.

وَأَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:

أَمَّا الطَّيِّبُ فَأَغْسِلُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَأَمَّا الْجَبَّةُ فَانْزِعْهَا، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا عَامٌ حَتَّى سَنَةِ ثَمَانٍ بِلَا خِلَافٍ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْجَبْرِ، مَعَ أَنَّ التَّرَعُّفَ مِنْهِيَ عَنْهُ
لِلرَّجُلِ مُطْلَقًا.

وَلَا يَلْزَمُ مِنْ مَنْعِ ابْتِدَائِهِ مَنْعُ اسْتِدَامَتِهِ، كَالنِّكَاحِ.

وَالرُّجُلُ وَالْمَرْأَةُ سَوَاءٌ.

عَنْ عَائِشَةَ: «كُنَّا نَخْرُجُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَتَضَمَّنَتْ جِبَاهَتَنَا بِالسُّكِّ الْمُطَيَّبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ، فَبِإِذَا عَرَقْتَ إِحْدَانَا
سَأَلَ عَلَى وَجْهِهَا، فَبَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يَنْهَاهَا».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨٣٠).

وَاللَّحَبُ: بِكَرَةِ طَيِّبٌ قَوِيٌّ، وَحَرَمُهُ الْأَجْرِيُّ.

وَقِيلَ: هُوَ كَبْدِيٌّ، وَهُوَ أَصَحُّ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ.

وَلَا نَقْلَهُ مِنْ بَيْتِهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ أَوْ نَقْلَهُ عَنْهُ ثُمَّ رَدَّهُ أَوْ مَسَّهُ بِيَدِهِ أَوْ نَزَعَهُ ثُمَّ لَبَسَهُ قَدَى، بِخِلَافِ سَيْلَانٍ بِعَرَقٍ وَشَمْسٍ.

وَيُسْتَحَبُّ لِبَسُهُ إِذَا رَأَى وَرْدَاءَ ابْتِضَاتٍ نَظِيفِينَ، وَتَعْلِينَ، بَعْدَ تَجَرُّدِ الرَّجُلِ عَنِ الْمَخِيطِ، لِقِيْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا «لِيُحْرَمَ أَحَدُكُمْ فِي إِذَا رَأَى وَرْدَاءَ وَتَعْلِينَ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣٤).

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: ثَبَتَ ذَلِكَ.

وَفِي تَبْصِيرَةِ الْحُلُولَانِي: إِخْرَاجُ كَيْفِهِ الْإِيمَنُ مِنَ الرِّدَاءِ أَوَّلَى، وَيَجُوزُ إِخْرَاجُهُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. وَفِي التَّبْصِيرَةِ: بَعْضُهُ عَلَى عَاقِبِهِ.

فصل

ثُمَّ يُحْرَمُ عَقِبُ مَكْتُوبَةٍ أَوْ نَقْلٍ، نَصُّ عَلَيْهِ (و هـ).

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: هُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: عَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ.

وَعَنْهُ: عَقِبُهَا، وَإِذَا رَكِبَ وَإِذَا سَارَ سَوَاءً.

وَإِخْتَارَ شَيْخُنَا عَقِبَ فَرَضٍ إِنْ كَانَ وَقْتُهُ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لِلْإِحْرَامِ صَلَاةٌ تَخْصُهُ.

وَعِنْدَ مَالِكٍ: إِذَا رَكِبَ، لِأَنَّهُ أَصَحُّ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١١٧٤، م: ١٤٨٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

وَالْبُخَارِيُّ (١١٧١) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَقَالَ: رَوَاهُ أَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ.

وَفِي الْمُوطَأِ (١/ ٣٣٢) عَنْ عُرْوَةَ مَرْسَلًا: «كَانَ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ رَكَعَتَيْنِ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ أَهَلَّ».

وَذَكَرَهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِي الصَّحِيحِ أَظَنَّهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

وَلَا اسْتِحْبَابَ الرُّكَعَتَيْنِ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَلَا يَرْكَعُهُمَا وَقْتُ نَهْيٍ.

وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ خِلَافٌ صَلَاةَ الْاسْتِسْقَاءِ وَلَا مِنْ عَدَمِ الْمَاءِ وَالتُّرَابِ، وَأَخَذَ قَوْلِي الشَّافِعِيُّ قَوْلَنَا، وَأَظْهَرُهُمَا إِذَا سَارَ.

رَوَى أَحْمَدُ (٢٩٣١)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٧٤)، وَالنَّسَائِيُّ (١/ ٢٦٠) عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ

رَاحِلَتَهُ فَلَمَّا عَلَا عَلَى جَبَلِ الْبَيْدَاءِ أَهَلَّ».

وَجَاءَ الْأَوَّلُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي خُصَيْفَةُ الْجَزْرِيُّ «عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: عَجَبًا لاختلاف

أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي إِهْلَائِهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِذَلِكَ، عَرَجَ حَاجًّا، فَلَمَّا صَلَّى فِي مَسْجِدِهِ بِبِلَدِي الْحَلِيفَةِ

رَكَعَتَيْهِ أَهَلَّ بِالْحُجِّ حِينَ فَرَّغَ مِنْهُمَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ أَقْوَامٌ فَحَفِظُوا عَنْهُ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ بِهِ نَاقَتُهُ أَهَلَّ، فَأَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْهُ أَقْوَامٌ

فَحَفِظُوا عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا كَانُوا يَأْتُونَ أَرْسَالًا، فَقَالُوا إِنَّمَا أَهَلَّ حِينَ اسْتَقَلَّتْ بِهِ نَاقَتُهُ، فَلَمَّا عَلَا عَلَى شَرْفِ الْبَيْدَاءِ

أَهَلَّ، فَأَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْهُ أَقْوَامٌ فَقَالُوا إِنَّمَا أَهَلَّ حِينَ عَلَا عَلَى شَرْفِ الْبَيْدَاءِ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/ ٢٦٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٨٧).

وَفِي لَفْظٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهَلَّ فِي ذُبُرِ الصَّلَاةِ».

رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ النَّسَائِيُّ (٢٩٣١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨١٩) مِنْ رِوَايَةِ خُصَيْفَةَ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَقَالَ: هُوَ الَّذِي

يُسْتَحِبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنْ يُحْرَمَ ذُبُرَ الصَّلَاةِ، وَأَكْثَرُهُمْ يُوثِقُ ابْنَ إِسْحَاقَ وَيَخْشَى مِنْهُ التَّدْلِيلَ، وَقَدْ ذَكَرَ.

وَخُصَيْفَةُ: وَثَقَّهُ ابْنُ عَمِيرٍ وَأَبُو ذُرَّةٍ وَابْنُ سَعْدٍ.

وَقَالَ النَّسَائِيُّ: صَالِحٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ فَقَدْ فَلَا بَأْسَ بِهِ.

وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: كُنَّا نَحْتَبِيهِ.

وَضَعَفَهُ أَحْمَدُ، وَلِيهِ إِزَادَةٌ وَجَمْعٌ بَيْنَ الْأَخْبَارِ وَأَخْوَطَ وَأَسْرَعَ إِلَى الْعِبَادَةِ فَهُوَ أَوْلَى.

وَيَتَوَجَّهُ أَحْيَمَالُ: إِنْ كَانَ بِالْمِيقَاتِ مُسْجِدٌ أَسْتَحَبُّ صَلَاةَ الرُّكْعَتَيْنِ فِيهِ.
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَنَّهُ يَسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ عِنْدَ إِخْرَاجِهِ، صَحَّ عَنْ ابْنِ عُمرَ.
وَقَالَ الْحَنَفِيُّ وَالشَّافِعِيُّ أَيْضًا: وَيُسْتَحَبُّ تَعْيِينَ النُّسْكِ لِغُلُوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِعْلِهِ مِنْ مَعَةٍ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلٌ: إِطْلَاقُ الْإِخْرَامِ أَفْضَلُ.

وَيُسْتَحَبُّ (و هـ ش): قَوْلُهُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ نُسْكَكَ كَذَا فَيُسَرُّهُ لِي وَتَقْبَلُهُ مِنِّي.
وَلَمْ يَذْكُرُوا هَذَا فِي الصَّلَاةِ لِقَصْرِ مَدَّتِهَا وَتَسْرُّهَا عَادَةً وَذَكَرَهُ بَعْضُ الْحَنَفِيِّينَ فِيهَا، وَكَلَامُهُ فِي الرُّعَايَةِ هُنَا فِيهِ نَظَرٌ.
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْتَرِطَ: وَمَجْلِي حَيْثُ حَبَسْتَنِي أَوْ مَعْنَاهُ، نَحْوُ أُرِيدُ كَذَا إِنْ تَسَرَّ وَإِلَّا فَلَا حَرَجَ عَلَيَّ، أَوْ قَوْلُ عَائِشَةَ لِعُمْرَةَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ فَإِنْ تَسَرَّ وَإِلَّا فَعُمْرَةٌ (و هـ ش): يَقُولُ ضَبَاعَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَجِدُنِي وَجَعَةً، فَقَالَ: حُجِّي وَاشْتَرِطِي، وَقَوْلِي: اللَّهُمَّ مَجْلِي حَيْثُ حَبَسْتَنِي.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٤٨٠١، م: ١٢٠٧).

زَادَ النَّسَائِيُّ (٢٧٦٦) فِي رِوَايَةِ إِسْنَادِهَا جَيِّدٌ: «فَإِنْ لَكَ عَلَى رَبِّكَ مَا اسْتَشَيْتَ».
وَلَا حَمْدَ (٤١٩/٦) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ: «فَإِنْ حَبَسْتَنِي، أَوْ مَرَضْتَنِي، فَقَدْ حَلَلْتُ مِنْ ذَلِكَ بِشَرِّطِكَ عَلَى رَبِّكَ».
فَمَتَى حَبَسَ بِمَرَضٍ وَخَطَطَ طَرِيقَ وَغَيْرِهِ حَلَّ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
قَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ هَذَيْنِ قِيلَزُمُهُ نَحْوُهُ، وَلَوْ قَالَ: قُلِي أَنْ أَجِلْ خَيْرٌ، وَلَوْ شَرِطَ أَنْ يَجِلَّ مَتَى شَاءَ أَوْ إِنْ أَفْسَدَهُ لَمْ يَقْضِهِ لَمْ يَصِحَّ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، لِأَنَّهُ لَا غُلْرَ لَهُ فِي ذَلِكَ.
وَقِيلَ: يَصِحُّ اشْتِرَاؤُهُ بِقَلْبِهِ، لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِلْإِخْرَامِ، وَيَتَعَقَّدُ بِالنِّيَّةِ، فَكَذَا هُوَ.
وَاسْتَحَبُّ شَيْخُنَا الْأَشْتِرَاطَ لِلْخَافِيفِ خَاصَّةً، جَمْعًا بَيْنَ الْأَدْلَةِ.
وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: إِنْ اشْتَرِطَ فَلَا بَأْسَ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ: لَا فَائِدَةَ فِي الْأَشْتِرَاطِ، «لَأَنَّ ابْنَ عُمرَ كَانَ يُنْكِرُ الْأَشْتِرَاطَ فِي الْحَجِّ» وَيَقُولُ: أَلَيْسَ حَسْبَكُمْ سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَشْتَرِطْ؟
رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٣٧٥١)، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ (٩٤٢).

فصل

يُخَيَّرُ بَيْنَ التَّمَتُّعِ وَالْإِفْرَادِ وَالْقِرَانِ (و) ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ إِجْمَاعًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَهْلُ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلُ بِحَجٍّ فَلْيَهْلِلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلُ بِعُمْرَةٍ فَلْيَهْلِلْ»، قَالَتْ: وَأَهْلُ بِالْحَجِّ، وَأَهْلُ بِهَذَا نَاسٌ مَعَهُ، وَأَهْلُ مَعَهُ نَاسٌ بِالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ، وَأَهْلُ نَاسٌ بِعُمْرَةٍ، وَكُنْتُ فِيمَنْ أَهْلُ بِعُمْرَةٍ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٣١١، م: ١٢١١).

وَفِي مُسْلِمٍ (١٢١١) عَنْهَا: «لَا تَرَى إِلَّا الْحَجَّ».
وَفِيهِ (١٢١١) أَيْضًا: «خَرَجْنَا مُهْلِينَ بِالْحَجِّ»، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ الْأَكْثَرُ عَنْهَا.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣١١، م: ١٢١١): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلُ بِعُمْرَةٍ فَلْيَهْلِلْ، فَلَوْلَا أَنِّي أَخَذْتُ لَاهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ».
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣١١، م: ١٢١٢) عَنْ جَابِرٍ: أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْهَا بِعُمْرَةٍ.
وَعِنْدَ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ: لَا يَجُوزُ إِلَّا التَّمَتُّعُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَنْ وَافَقَهُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَطَائِفَةٌ مِنْ يَسِي أُمِّيَّةٍ وَمَنْ تَبِعَهُمْ نَهَوْا عَنْ التَّمَتُّعِ وَعَاقَبُوا مَنْ تَمَتَّعَ.
وَكَرِهَ التَّمَتُّعَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَمُعَاوِيَةُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَغَيْرُهُمْ، وَبَعْضُهُمْ: وَالْقِرَانُ.
رَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْنُودٍ: أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُهُ.
وَذَكَرَ ابْنُ حَزَمٍ: أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِيهِمَا، فَمِنْ مُوجِبٍ لِذَلِكَ، وَمِنْ مَانِعٍ، وَمِنْ كَارِهِ، وَمِنْ مُسْتَحَبٍّ وَمِنْ مُبِيحٍ.
وَأَفْضَلُ الْإِنْسَانِ التَّمَتُّعُ ثُمَّ الْإِفْرَادُ ثُمَّ الْقِرَانُ.

قَالَ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ وَعَبْدِ اللَّهِ الَّذِي يَخْتَارُ التَّمَتُّعَ؛ لِأَنَّهُ آخَرُ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى

جدة.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَرَى التَّمَنُّعَ أَفْضَلَ، وَسَمِعْتُهُ قَالَ لِرَجُلٍ يُرِيدُ أَنْ يَحُجَّ عَنْ أُمِّهِ: تَمَنُّعٌ أَحَبُّ إِلَيَّ.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: كَانَ اخْتِيَارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدُّخُولَ بِعُمْرَةٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَنْدَرْتُ مَا سَقَتُ الْهَذْيَ، وَلَا خَلَلْتُ مَعَكُمْ».

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: الْعُمْرَةُ كَانَتْ آخِرَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣١١، م: ١٢١٢) وَغَيْرِهِمَا مِنْ طَرُقٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ لَمَّا طَافُوا وَسَعَوْا أَنْ يَجْعَلُوا عُمْرَةً إِلَّا مَنْ سَاقَ هَذْيًا، وَتَبَتَ عَلَى إِحْرَامِهِ لِمَسْوِقِهِ الْهَذْيَ وَتَأَسَّفَ، كَمَا سَبَقَ، وَلَا يَنْقُلُهُمْ إِلَّا إِلَى الْأَفْضَلِ، وَلَا يَتَأَسَّفُ إِلَّا عَلَيْهِ، فَإِنْ قِيلَ: لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْفَسْخِ لِفَضْلِ التَّمَنُّعِ، بَلْ لَاعْتِقَادِهِمْ عَدَمَ جَوَازِ الْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، رُدُّ: لَمْ يَغْتَقِدُوهُ.

ثُمَّ لَوْ كَانَ لَمْ يَخْصُ بِهِ مَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَذْيَ؟ لَأَنْتَهُمْ سَوَاءٌ فِي الْإِعْتِقَادِ، ثُمَّ لَوْ كَانَ، لَمْ يَتَأَسَّفْ لَاعْتِقَادِهِ جَوَازَهَا فِيهَا وَجَعَلَ الْعِلَّةَ فِيهِ سَوْقُ الْهَذْيِ؟ وَلَآنَ التَّمَنُّعُ فِي الْكِتَابِ ذَوْنُ غَيْرِهِ.

قَالَ عِمْرَانُ: «نَزَلَتْ آيَةُ التَّمَنُّعِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَأَمَرْنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ لَمْ تَنْزِلْ آيَةُ تَسْخِ آيَةِ مُنْعَةِ الْحَجِّ، لَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ ﷺ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٢٦) وَغَيْرُهُ.

وَلِلْبُخَارِيِّ (١٤٩٦) مَعْنَاهُ، وَإِلْتِيَانِهِ بِأَفْعَالِهِمَا كَامِلَةً عَلَى وَجْهِ الْيُسْرِ.

وَصَحَّ عَنْهُ ﷺ: «أَنَّهُ مَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرُهُمَا».

وَقَوْلُهُ: «إِنَّ هَذَا الَّذِي يُسَرُّ» وَقَوْلُهُ «بُعِثْتُ بِالْحَقِيقَةِ السُّنَنِ».

وَتُحْزَنُ عُمْرَةُ التَّمَنُّعِ، بِلَا خِلَافٍ، وَفِي عُمْرَةِ الْإِفْرَادِ مِنْ أَدْنَى الْحِلِّ وَعُمْرَةُ الْقِرَانِ الْخِلَافُ؛ وَلَآنَ عَمَلُ الْفَرْدِ أَكْثَرُ مِنَ الْقَارَنِ، فَكَانَ أَوَّلَى، وَلَآنَ فِي التَّمَنُّعِ زِيَادَةُ عَلَى الْإِفْرَادِ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَوَازِيهِ وَهُوَ الدَّمُ، وَهُوَ دَمٌ نُسْكٌ لَا جُبْرَانَ، وَإِلَّا لَمَّا أُبِيحَ لَهُ التَّمَنُّعُ بِلَا عَدْرِ، لَعَدِمَ جَوَازُ إِحْرَامٍ نَاقِصٍ يَخْتَاجُ أَنْ يَجْتَرَّهُ بِدَمٍ قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ: إِذَا دَخَلَ بِعُمْرَةٍ يَكُونُ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً وَدَمًا.

فَإِنْ قِيلَ: لَوْ كَانَ دَمٌ نُسْكٌ لَمْ يَدْخُلْهُ الصَّوْمُ كَالْهَذْيِ وَالْأَضْحِيَّةِ، وَلَا يَسْتَوِي فِيهِ جَمِيعُ الْمَنَاسِكِ؟ قِيلَ: دُخُولُ الصَّوْمِ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ نُسْكًا؛ وَلَآنَ الصَّوْمُ بَدَلٌ وَالْقُرْبُ يَدْخُلُهَا الْإِبْدَالُ، وَاخْتِصَاصُهُ لَا يَمْنَعُ كَوْنَهُ نُسْكًا، كَالْقِرَانِ نُسْكٌ وَيَقْتَصِرُ عَلَى طَوَافٍ وَسَعْيٍ.

وَلَآنَ سَبَبُ التَّمَنُّعِ مِنْ جِهَتِهِ، كَمَنْ نَذَرَ حَجَّةً يَهْدِي فِيهَا هَذْيًا، ثُمَّ إِنَّمَا اخْتَصَصَ لَوْجُودَ سَبَبِهِ، وَهُوَ التَّرَفُّعُ بِأَحَدِ السَّفَرَيْنِ، فَإِنْ قِيلَ: نُسْكٌ لَا دَمَ فِيهِ أَفْضَلُ كَأَفْرَادٍ لَا دَمَ فِيهِ، رُدُّ: تَمَنُّعُ الْمَكِّيِّ وَتَمَنُّعُ غَيْرِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّمُ سَوَاءٌ عِنْدَكَ.

وَلِنَّمَا كَانَ إِفْرَادٌ لَا دَمَ فِيهِ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّ مَا يَجِبُ فِيهِ الدَّمُ دَمٌ جَنَائِيٌّ؛ وَلِهَذَا إِفْرَادٌ فِيهِ دَمٌ تَطَوُّعٌ أَفْضَلُ، فَإِنْ قِيلَ: فِيهِ الْقِرَانُ مُسَارَعَةٌ إِلَى فِعْلِ الْعِبَادَتَيْنِ، وَهُوَ أَوَّلَى لِلْكَأَةِ وَكَالصَّلَاةِ أَوَّلَ وَفِيهَا، قِيلَ: الْعِبْرَةُ بِمُسَارَعَةِ شَرْعِيَّةٍ.

وَلِهَذَا تَخْتَلِفُ الصَّلَاةُ أَوَّلَ وَفِيهَا وَآخِرَهُ، وَتُؤَخَّرُ لَطَلْبِ الْمَاءِ أَوْ الْجَمَاعَةِ.

وَنَقَلَ الْمَرْوُذِيُّ عَنْ أَحْمَدَ: إِنْ سَاقَ الْهَذْيَ فَالْقِرَانُ أَفْضَلُ ثُمَّ التَّمَنُّعُ؛ لِأَنَّ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤١٣٤، م: ١٢١١) عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذْيٌ فَلْيَهْلُلْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَهْلُلْ حَتَّى يَهْلُلَ مِنْهُمَا جَمِيعًا».

اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، قَالَ: وَإِنْ اعْتَمَرَ وَحَجَّ فِي سَفَرَتَيْنِ أَوْ اعْتَمَرَ قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ فَالْإِفْرَادُ أَفْضَلُ، بِاتِّفَاقِ الْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ، وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى، وَذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الثَّانِيَةِ، وَنَصَّ عَلَيْهِ، وَسَبَقَتْ الثَّانِيَةُ آخِرَ الْبَابِ قِيلَهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ أَفْرَدَ الْعُمْرَةَ بِسَفَرَةٍ ثُمَّ قَدِمَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ فَإِنَّهُ تَمَنُّعٌ «لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اعْتَمَرُوا عُمْرَةَ الْقَضِيَّةِ ثُمَّ تَمَنُّعُوا».

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ الْقِرَانُ أَفْضَلُ، وَعِنْدَ مَالِكٍ الْإِفْرَادُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّ الْإِفْرَادَ أَفْضَلُ ثُمَّ التَّمَنُّعُ ثُمَّ الْقِرَانُ، وَلَهُ قَوْلٌ: التَّمَنُّعُ، وَقَوْلٌ: الْقِرَانُ، وَمَذْهَبُهُ: شَرْطُ أَفْضَلِيَّةِ الْإِفْرَادِ أَنْ يَتَعَمَّرَ تِلْكَ السَّنَةَ، فَلَوْ آخَرَ الْعُمْرَةَ عَنْ سَتِيرِهِ

فالتَّمَتُّعُ وَالْقِرَانُ أَفْضَلُ مِنْهُ، لِكِرَاهَةِ تَأْخِيرِ الْعُمْرَةِ عَنْ سَنَةِ الْحَجِّ، أَمَّا حَجَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَاخْتَلَفَ فِيهَا بِحَسَبِ الْمَذَاهِبِ، خَشِيَ اخْتِلَافَ كَلَامِ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ: هَلْ حُلَّ مِنْ عُمْرَتِهِ؟ وَفِيهِ وَجْهَانِ، وَالْأَظْهَرُ قَوْلُ أَحْمَدَ: لَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا وَالْمَتَّعَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَعَلَيْهِ مُتَقَدِّمُو أَصْحَابِهِ وَهُوَ بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ، كَذَا قَالَ.
وَجَعَلَهُ أَنَّهُ كَانَ مُتَمَتِّعًا قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ «تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، وَأَهْدَى سَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ مِنْ فِيهِ الْحَلِيفَةُ.

وَبَدَأَ فَأَهَلَ بِالْعُمْرَةِ ثُمَّ أَهَلَ بِالْحَجِّ، وَتَمَتَّعَ النَّاسُ مَعَهُ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَهْدَى وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَهْدِ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لِلنَّاسِ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْدَى، فَلْيُطَفِّ بِالْبَيْتِ وَبِالضَّمَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيَقْصِرْ وَلْيَحْلِلْ، ثُمَّ لِيَهْلِ بِالْحَجِّ وَلِيَهْلِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعِيَامَ فَلَايِهِ أَيَّامَ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ.

وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَثَلَّةَ وَأَمْرِ بْنِ عَبَّاسٍ بِالْمَتَّعَةِ وَقَالَ: سَنَةُ أَبِي الْقَاسِمِ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمْ (خ: ١٦٠٦، م: ١٢٢٧).

وَقَالَ نَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ: «كَيْفَ تُخَالِفُ أَبَاكَ وَقَدْ نَهَى عَنْهَا؟ فَقَالَ: وَتِلْكَمُ الْآيَاتُ تَقُولُونَ اللَّهُ، إِنْ كَانَ عُمْرُ نَهَى عَنْهَا يَنْتَفِي فِيهِ الْخَيْرُ يَلْتَمِسُ بِهِ تِمَامَ الْعُمْرَةِ فَلِمَ تُعَرِّمُونَ ذَلِكَ وَقَدْ أَحَلَّهُ اللَّهُ وَعَطَّلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَرَسُولُ اللَّهِ، أَحَقُّ أَنْ تَتَّبِعُوا سَنَّتَهُ أَمْ سَنَةُ عُمَرَ؟ لَمْ يَقُلْ لَكُمْ: إِنْ الْعُمْرَةُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ حَرَامٌ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: إِنْ أَتَمَّ لِلْعُمْرَةِ أَنْ تُفَرِّدُوهَا مِنْ أَشْهُرِ الْحَجِّ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٩٥).

وَلِلتِّرْمِذِيِّ (٨٢٤)، وَالنَّسَائِيِّ هَذَا الْمَعْنَى.

وَلِلْمُسْلِمِ (١٢٣٩) وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَهَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعُمْرَةِ، وَأَهَلَ أَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ، فَلَمْ يَحِلَّ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَحَلَّ بِقِيَّتِهِمْ».

وَلِأَحْمَدَ (٣١٣/١)، وَالتِّرْمِذِيِّ (٨٢٢) وَحَسَنُهُ، عَنْهُ: «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ»، وَأَوَّلُ مَنْ نَهَى عَنْهَا مُعَاوِيَةُ.

فِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ ضَعُفُهُ الْكَثْرُ.

فَإِنْ قِيلَ: قَالَ أَنَسٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «يَلْبِي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا يَقُولُ لَيْلِكَ عُمْرَةٌ وَحَجًّا».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٤٨٨، م: ١٢٣٢).

وَفِيهِمَا: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَنْكَرَهُ، وَأَنَّ أَنَسًا قَالَ: مَا تَعْلَمُونَ إِلَّا صَيِّئَاتَنَا.

وَلِلْمُسْلِمِ: أَهَلَ بِهِمَا جَمِيعًا «لَيْلِكَ عُمْرَةٌ وَحَجًّا».

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الصَّقِيلِ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، وَلَكِنْ سَقَتْ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ» أَبُو أَسْمَاءَ تَفَرَّدَ عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ.

وَقَالَ عُمَرُ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ أَنَا بِي اللَّيْلَةِ أَتَيْتُ مِنْ رَبِّي فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «قُلْ عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ».

رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ (١٤٦١) وَغَيْرُهُ.

وَأَهَلَ الصَّقِيلُ بْنُ مَعْبُدٍ بِهِمَا جَمِيعًا، وَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٤/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٧٩٧)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٦٩٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٧٠).

قِيلَ: يَحْتَطِلُ أَنْ أَتَا سَبْعَةَ يُلْقَنَ قَارِنًا تَلَيُّتُهُ فَطَلَّهَ يَلْبِي بِهِمَا عَنْ نَفْسِهِ؛ أَوْ سَبْعَةً فِي وَقْتَيْنِ، أَوْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لَمَّا أَذْخَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ، أَوْ قَرَنَ بَيْنَهُمَا أَيْ فَعَلَ الْحِجَّةَ بِغِلْظَةٍ وَيُسَمَّى قِرَانًا لَفَةً.

وَحَبَرُ عُمَرَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ عُمْرَةً دَاحِلَةً فِي حِجَّةٍ كَقَوْلِهِ «دَخَلْتُ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».
وَحَبَرُ الصَّبِيِّ فِيهِ أَنَّ الْقِرَانَ سُنَّةٌ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي الْأَفْضَلِ، فَإِنْ قِيلَ: عَنْ عَائِشَةَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَفْرَدَ الْحَجَّ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢١١).

وَلِلشَّافِعِيِّ (٣٧٦/١)، وَالنَّسَائِيِّ: «أَهْلُ بِالْحَجِّ».

وَلِمُسْلِمٍ (١٢٣١)، وَالتِّرْمِذِيِّ (٨٢٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْلُ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٦٩١، م: ١٢١١) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ».

وَهُوَ فِيهِمَا (خ: ١٦٩١، م: ١٢١١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَسَبَقَ خَبَرُ عَائِشَةَ «لَوْلَا أَنِّي أَهْدَيْتُ لَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ».

قِيلَ: أَفْرَدَ عَمَلَ الْحَجِّ عَنْ عَمَلِ الْعُمْرَةِ، أَوْ أَهْلُ بِالْحَجِّ يَمَّا بَعْدَ.

وَأَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ عَنْ جَابِرٍ إِنَّمَا ذَكَرَ الصَّحَابَةَ قَطُّ، وَسَبَقَ خَبَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَأَجَابَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ بِالْمَدِينَةِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ فِي ابْتِدَاءِ إِخْرَاجِهِ بِالْمَدِينَةِ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ فَسَخَّ عَلَى أَصْحَابِهِ وَتَأَسَّفَ عَلَى التَّمَتُّعِ لِأَجْلِ سَوَقِ الْهَدْيِ، فَكَانَ التَّأَخُّرُ أَوْلَى ثُمَّ اخْتَارَ التَّمَتُّعَ أَكْثَرَ وَأَصَحَّ وَأَصْرَحَ، فَكَانَتْ أَوْلَى.

عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّابِقَ أَوْلَى مِنْ فِعْلِهِ، لِاخْتِمَالِهِ اخْتِصَاصَهُ بِهِ.

وَمِنْ الْعَجَبِ قَوْلُ الْقَاضِي عِيَّاضٍ وَاخْتَارَهُ النَّسَوِيُّ قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْأَخْبَارِ، وَأَوْسَعَهُمْ نَفْسًا الطَّحَاوِيُّ، تَكَلَّمَ فِيهِ فِي زِيَادَةٍ عَلَى أَلْفٍ وَرَقَّةٍ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ الطَّبْرِيُّ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: وَأَوْلَى مَا يُقَالُ عَلَى مَا فَحَصْنَاهُ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ أَحْرَمَ مُفْرَدًا بِالْحَجِّ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ الْعُمْرَةَ مُوَاسَاةً لِأَصْحَابِهِ وَتَأْيِيسًا لَهُمْ فِي فِعْلِهَا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، لِكُونِهَا كَانَتْ مُتَكَرِّرَةً عِنْدَهُمْ فِيهَا، وَلَمْ يُمْكِنَهُ التَّحَلُّلُ بِسَبَبِ الْهَدْيِ. وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ، فَصَارَ قَارِنًا آخِرَ أَمْرِهِ.

وَأَمَّا كِرَاهَةُ عُمَرَ فَعِنْدَ مُسْلِمٍ (١٢٢٢) أَنَّهُ قَالَ لَأَبِي مُوسَى: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ فَعَلَهُ وَأَصْحَابُهُ، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ يَظْلَمُوا مَعْرُوبِينَ بَهْنٍ فِي الْأَرَاكِ ثُمَّ يَرُوحُونَ إِلَى الْحَجِّ تَقْفُطُ رُؤُوسَهُمْ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٤٨٤، م: ١٢٢٢): أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ يُغْنِي بِذَلِكَ فِي إِمَارَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِمَارَةِ عُمَرَ.

وَذَكَرَ الْخَبَرَ، إِلَى أَنْ قَالَ لِعُمَرَ: مَا هَذَا الَّذِي أَحْدَثْتَ فِي شَأْنِ النَّسْكِ؟ قَالَ: إِنْ تَأَخَّذَ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» [البقرة: ١٩٦]، وَإِنْ تَأَخَّذَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَجَلْ حَتَّى تَحْرَ الْهَدْيِ».

فَهَذَا رَأْيِي مِنْهُ كَمَا قَالَ عُثْمَانُ لَمَّا قَالَ عَلِيٌّ وَكَانَ يَأْمُرُ بِالْمَنَعَةِ: أَنْتَ تَنْتَهِي عَنِ الْمَنَعَةِ؟ فَقَالَ: هَذَا رَأْيِي.

وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ مِنْ طَرُقِ اخْتِيَارِ التَّمَتُّعِ، رَوَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَثَرُمُ وَالنَّجَّادُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَأَتَكَرَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ وَحُجِبَ مِنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ حُجَّةٌ عَلَى الْجَمِيعِ.

وَلِهَذَا رَوَى أَحْمَدُ (٢٩٢/١) وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ»، فَقَالَ عُرْوَةُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمَنَعَةِ فَقِيلَ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَرَأَيْكُمْ سَيَبْلُغُونَ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. فَإِنْ قِيلَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ.

كَانَتْ مَنَعَةُ الْحَجِّ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَاصَّةً، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَعَنْ الدَّرَاوَزِيِّ عَنْ رَبِيعَةَ بِنِ ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الرَّحْمَنِ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ بِلَالٍ بْنِ الْحَارِثِ الْمَزْنِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَسَخَّ الْحَجُّ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلَى لَنَا خَاصَّةً.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٦٩/٣)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٠٨) وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٨٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٠٨)، وَلَفْظُهُ: «لَكُمْ خَاصَّةً».

وَعَنْ أَبِي عِيْسَى الْخَرَّاسَانِيِّ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَى عُمَرَ فَشَهِدَ عِنْدَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ

اللَّهُ ﷺ فِي مَرْصِدِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ يَنْهَى عَنِ الْعُمْرَةِ قَبْلَ الْحَجِّ قِيلَ: قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: لَيْسَ يَصِحُّ حَدِيثُ فِي أَنْ الْفَسْحَ كَانَ لَهُمْ خَاصَّةً.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثَرَمِ عَنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ: مَنْ يَقُولُ هَذَا وَالْمَنَعَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا؟ وَقَالَ أَحْمَدُ: لَا يُثَبِّتُ حَدِيثَ بَلَالٍ وَلَا يَعْرِفُ الْحَارِثُ، وَلَمْ يَزُودْ إِلَّا الدَّرَاوَزْدِيُّ.

وَقَالَ الدَّرَاوَزْدِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ رِبِيعَةُ، وَتَفَرَّدَ بِهِ الدَّرَاوَزْدِيُّ عَنْهُ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ وَثَّقَ أَبَا عَيْسَى سِوَى ابْنِ جِبَانَ وَلَا يَخْفَى تَسَاهُلُهُ.

وَلَوْ صَحَّ هَذَا عِنْدَ عَمَرَ أَحْتَجَّ بِهِ فِي مَوْضِعٍ وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ: لَا يَعْرِفُ حَالَهُ.

وَيَذُلُّ عَلَى ضَمْتِهِ ذَلِكَ قَوْلُ جَابِرٍ، «أَمَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ نَحِلَّ»، فَقَالَ سُرَّاقَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مُتَعَتْنَا هَذِهِ لِعَابِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبْدِ؟ فَقَالَ: بَلْ هِيَ لِلْأَبْدِ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٦٩٣، م: ١٢١٨).

زَادَ مُسْلِمٌ (١٢١٨): «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلَّ لِلْأَبْدِ أَبَدًا».

وَفِي مُسْلِمٍ (١٢٤١): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «هَلِوْ عُمْرَةٌ اسْتَمْتَعْنَا بِهَا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ الْهَذْيُ فَلْيَحْلِلِ الْحِلَّ كُلَّهُ، فَإِنَّ الْعُمْرَةَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَصَحَّ هَذَا الْمَعْنَى عَنْ عَلِيٍّ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَأَسْمَاءَ وَعِمْرَانَ، وَابْنِ عَمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَعْلَمُ وَأَصَحُّ وَمَعَهُمُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَالْعَمَلُ بِذَلِكَ أَحَقُّ وَأَوْلَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

التَّمَتُّعُ أَنْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ، أُلْقِيَتْ جَمَاعَةٌ، وَجَزَمَ آخَرُونَ مِنَ الْمِيقَاتِ أَيَّ مِيقَاتٍ بَلَدِهِ، أُلْقِيَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْكَافِي، وَمَرَادُهُمْ مَا جَزَمَ بِهِ آخَرُونَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَهُوَ نَصُّ أَحْمَدَ؛ لِأَنَّ الْعُمْرَةَ عِنْدَهُ فِي الشَّهْرِ الَّذِي يُهَلُّ بِهَا فِيهِ، وَرَوَى مَعْنَاهُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ جَابِرٍ، لَا الشَّهْرَ الَّذِي يَحِلُّ مِنْهَا فِيهِ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَيَفْرُغُ مِنْهَا.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ: وَيَتَحَلَّلُ، قَالُوا: ثُمَّ يُحْرِمُ بِالْحَجِّ مِنْ عَامِهِ، زَادَ جَمَاعَةٌ: مِنْ مَكَّةَ، زَادَ بَعْضُهُمْ: أَنْ قُرْبَاهَا، وَنَقَلَهُ حَرْبٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَالْإِفْرَادُ أَنْ يُحُجَّ ثُمَّ يَحْتَجِرَ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ وَالشَّافِعِيَّةُ، قَالَ جَمَاعَةٌ: يُحْرِمُ بِهِ مِنَ الْمِيقَاتِ، ثُمَّ يُحْرِمُ بِهَا مِنْ أَذْنَى الْحِلِّ، زَادَ بَعْضُهُمْ: وَعَنْهُ: بَلَّ مِنَ الْمِيقَاتِ.

وَفِي الْمَحْرَرِ أَنْ لَا يَأْتِيَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ بِغَيْرِهِ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَلَوْ تَحَلَّلَ مِنْهُ فِي يَوْمِ النُّحْرِ ثُمَّ أَحْرَمَ فِيهِ بِعُمْرَةٍ فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ، فِي ظَاهِرِ مَا نَقَلَهُ ابْنُ هَانِئٍ: لَيْسَ عَلَى مُتَمَتِّعٍ بَعْدَ الْحَجِّ هَذْيٌ؛ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ مَا لَيْسَ مِنْ أَشْهُرِهِ، بِذَلِيلٍ قُوَّةِ الْحَجِّ فِيهِ، وَكَذَا فِي مَقَرَّدَاتِ ابْنِ عَقِيلٍ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ أَحْرَمَ بَعْدَ تَحْلِيلِهِ مِنَ الْأَوَّلِ صَحَّ^(١).

وَفِي الْفُصُولِ: الْإِفْرَادُ أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ فِي أَشْهُرِهِ، فَإِذَا تَحَلَّلَ مِنْهُ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ مِنْ أَذْنَى الْحِلِّ.

وَالْقِرَاءُ أَنْ يُحْرِمَ بِهَئِمَا مَعًا، قَالَ جَمَاعَةٌ: مِنَ الْمِيقَاتِ، أَوْ بِالْعُمْرَةِ مِنْهُ ثُمَّ بِالْحَجِّ، قَالَ جَمَاعَةٌ: مِنْ مَكَّةَ أَوْ مِنْ قُرْبَاهَا.

وَأَنْ شَرَعَ فِي طَوَافِهَا لَمْ يَصِحَّ (و ش) كَمَا لَوْ سَعَى، إِلَّا لِمَنْ مَعَهُ هَذْيٌ فَيَصِحُّ وَيَصِيرُ قَارِنًا، بِنَاءً عَلَى الْمَذْهَبِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ التَّحَلُّلُ، وَلَا يُغْتَبَرُ لَصِيحَتُهُ إِذْ خَالَهَ الْإِحْرَامُ بِهِ فِي أَشْهُرِهِ، عَلَى الْمَذْهَبِ، وَاخْتَبَرَهُ الشَّافِعِيَّةُ عَلَى أَصْلِهِمْ، وَلَهُمْ وَجْهَانِ لَوْ أَذْخَلَهُ فِيهَا وَكَانَ أَحْرَمَ بِهَا قَبْلَهَا، لَتَرَدَّدَ النَّظَرُ هَلْ هُوَ أَحْرَمَ بِهِ قَبْلَ أَشْهُرِهِ؟ وَمَنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ ثُمَّ أَذْخَلَ عَلَيْهِ الْعُمْرَةَ لَمْ يَصِحَّ وَلَمْ يَصِرْ قَارِنًا، بِنَاءً.

(١) تنبيهات: الأول: قوله: (فذلك أنه لو أحرّم بعد تحلّله من الأول صح). انتهى.

لعلّه: (بعد تحلّله الأول) بإسقاط: (من)، أو يقال: بعد تحلّله من النّسك الأول.

عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ بِالْإِحْرَامِ الثَّانِي شَيْءٌ (و م ش) وَفِيهِ خِلَافٌ لَنَا، وَالصَّحَّةُ قَوْلُ الْحَنَفِيَّةِ مَعَ أَنَّهُ أَخْطَأَ السُّنَّةُ وَأَسَاءَ عِنْدَهُمْ، قَالُوا: فَإِنْ كَانَ طَافَ لِلْحَجِّ طَوَافَ الْقُدُومِ فَعَلَيْهِ دَمٌ، لِيَجْمَعِيَ بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّهُ بَانَ أَفْعَالُ الْعُمْرَةِ عَلَى أَفْعَالِ الْحَجِّ مِنْ وَجْهِ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْفُضَهَا لِتَأْكِيدِ الْحَجِّ بِفِعْلِهِ، وَعَلَيْهِ لِرَفْضِهَا دَمٌ وَيَقْضِيهَا.
وَمَذْهَبُنَا أَنَّ عَمَلَ الْقَارِنِ كَالْمُفْرِدِ فِي الْأَجْزَاءِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَتَسْقُطُ تَرْتِيبُ الْعُمْرَةِ وَتَصِيرُ التَّرْتِيبُ لِلْحَجِّ، كَمَا يَتَأَخَّرُ الْخِلَافُ إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ، فَوَطَّؤُهُ قَبْلَ طَوَافِهِ لَا يُفْسِدُ عُمْرَتَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٤٨١، م: ١٢١٥).

وَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «يَسَعُكَ طَوَافُكَ لِحَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ فَابْتَثْ بِهَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى التَّعْمِيمِ فَاعْتَمَرْتَ بَعْدَ الْحَجِّ».

وَفِي لَفْظٍ: «يُجْزَى عَنْكَ طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَنْ حَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ».

رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (١٢١١).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٤٤٤، م: ١٢١٣) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: قَدْ حَلَلْتَ مِنْ حَجِّكَ وَعُمْرَتِكَ جَمِيعًا قَالَتْ: أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَطِفْ بِالْبَيْتِ حَتَّى حَجَّجْتُ، قَالَ فَأَذْهَبْ بِهَا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَعْمِرْهَا مِنَ التَّعْمِيمِ».

زَادَ مُسْلِمٌ (١٢١٣): «وَكَانَ رَجُلًا سَهْلًا، إِذَا هَوَيْتَ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «مَنْ قَرَنَ بَيْنَ حَجِّهِ وَعُمْرَتِهِ أَجْزَأَهُ لَهُمَا طَوَافٌ وَاحِدٌ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/ ٥٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٧٥).

وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَجْزَأَهُ طَوَافٌ وَاحِدٌ وَسَعَى وَاحِدٌ عَنْهُمَا حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٤٨)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَالَ: رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ نَافِعٍ غَيْرِ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ، وَهُوَ أَصَحُّ، كَذَا قَالَ، وَرَفَعَهُ جَمَاعَةٌ عَنْ نَافِعٍ مِنْ رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَكَعُمْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ، وَكَمَا يُجْزَى الْحَجُّ، وَعَنْ أَحْمَدَ: عَلَى الْقَارِنِ طَوَافَانِ وَسَعْيَانِ (و هـ) رَوَاهُ سَعِيدٌ وَالْأَنْزَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ، وَفِي صَحِيحِهِ نَظَرٌ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَرَى إِذْ خَالَ الْعُمْرَةَ عَلَى الْحَجِّ، فَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يُقَدِّمُ الْقَارِنُ فِعْلَ الْعُمْرَةِ عَلَى فِعْلِ الْحَجِّ (و هـ) كَمُتَمَتِّعٍ سَاقٍ هَدْيًا، فَلَوْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ قَبْلَ طَوَافِهِ وَسَعْيِهِ لَهَا فَقِيلَ: تَنْتَقِضُ عُمْرَتُهُ وَيَصِيرُ مُفْرِدًا بِالْحَجِّ يُتِمُّهُ ثُمَّ يَعْتَمِرُ (و هـ).

وَقِيلَ: لَا تَنْتَقِضُ، فَإِذَا رَمَى الْجَمْرَةَ طَافَ لَهَا ثُمَّ سَعَى ثُمَّ طَافَ لَهُ ثُمَّ سَعَى (م ١) (١).

وَيَأْتِي فِيمَنْ حَاضَتْ فَخَشِيتُ فَوَاتِ الْحَجِّ بَعْدَ فَصْلِ الْقَارِنِ وَالْمُفْرِدِ وَعَنْ أَحْمَدَ: عَلَى الْقَارِنِ عُمْرَةٌ مُفْرَدَةٌ، اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو حَفْصٍ، لِعَدَمِ طَوَافِهَا، وَلَا عِثَارَ عَائِشَةَ.

وَسَبَقَ رِوَايَةً ضَعِيفَةً: لَا تُجْزَى الْعُمْرَةُ مِنْ أَذْنَى الْحِلِّ، وَالْحَجُّ يُجْزَى لِلْمُتَمَتِّعِ مِنْ مَكَّةَ، فَالْعُمْرَةُ لِلْمُفْرِدِ مِنْ أَذْنَى الْحِلِّ أَوْلَى.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وعن أحمد: على القارن طوافان وسعيان فعلى هذه الرواية يقدم القارن فعل العمرة على فعل الحج، كمتمتع ساق هدياً، فلو وقف بعرفة قبل طوافه وسعيه لها، فقيل: تنتقض عمرته ويصير مفرداً بالحج، يتمه ثم يعتمر، وقيل: لا تنتقض، فإذا رمى الجمرة، طاف لها، ثم سعى، ثم طاف له، ثم سعى). انتهى.

القول الأول: قدمه في الرعاية الكبرى.

والقول الثاني: لم أر من اختاره.

قلت: وهو الصواب، وظاهر كلام أكثر الأصحاب.

فصل

يَلْزَمُ الْمُتَمَتِّعُ ذَمًّا بِالْإِجْمَاعِ، وَهُوَ ذَمُّ نُسُكٍ لَا جُبْرَانَ، وَسَبَقَ فِي أَفْضَلِيَّةِ التَّمَتُّعِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ بِشُرُوطٍ:
أَحَدُهَا: أَنْ يُحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ.

قَالَ أَحْمَدُ: عُمْرَتُهُ فِي الشَّهْرِ الَّذِي أَهْلٌ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ جَابِرِ السَّابِقِ؛ وَلَاقِنَ الْإِحْرَامَ نُسُكٌ يُعْتَبَرُ لِلْعُمْرَةِ أَوْ مِنْ أَضْمَالِهَا،
فَاعْتَبِرْ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، كَالطَّوَافِ.

فَلَا قِيلَ: لَيْسَ مِنْهَا، وَإِنَّمَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْهَا ثُمَّ اسْتِدَاءُهُ كَأَيْدِيهِ كَحُرْمَةِ الْعَبْدِ بِعُرْفَةٍ.

قِيلَ: مِنْ أَضْمَالِهَا، لِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ لَهُ مَا يُعْتَبَرُ لَهَا، وَتَنَافِيهِ مَا يَنَافِيهَا، وَلَيْسَ.

اسْتِدَاءُهُ كَأَيْدِيهِ، كَمَا لَوْ أَحْرَمَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْفِهَا وَاسْتِدَاءَهُ.

وَإِنَّمَا أَجْزَاءُ إِذَا عَقِقَ: لِأَنَّ عُرْفَةَ مُنْظَمَ الْحَجِّ لَا لِأَنَّ ائْتِدَاءَهُ كَأَيْدِيهِ، وَعِنْدَ مَا لَيْكُ: عُمْرَتُهُ فِي الشَّهْرِ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ،
وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: إِنْ طَافَ لِلْعُمْرَةِ أَرْبَعَةَ أَشْوَاطٍ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ، وَإِلَّا فَمُتَمَتِّعٌ، لِأَنَّهُ إِسْفَادُهَا بِوَطْءٍ بَعْدَ
الْأَرْبَعَةِ، عِنْدَهُ، وَالْأَظْهَرُ، عَنْ الشَّافِعِيِّ: إِنْ أَتَى بِالْعَالِيَةِ أَوْ بَعَثَهَا فِي أَشْهُرِهِ لَمْ يَلْزَمْهُ ذَمٌّ.

ثُمَّ قِيلَ جَنْدَهُمْ: يَلْزَمُهُ ذَمُّ الْإِسَاءَةِ، لِإِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ مِنْ مَكَّةَ، وَالْأَصَحُّ: لَا، لِأَنَّهُ جَاوَزَ الْمِيقَاتِ مُحْرَمًا.

الثَّانِي: أَنْ يَخُجَّ مِنْ عَامِهِ (و) خِلَافًا لِلْحَنْبَلِيِّ لِأَنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ الْمَوْلَاةَ؛ وَلِأَنَّهُ أَوَّلَى لَوْ احْتَمَرَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ثُمَّ حَجَّ مِنْ
عَامِهِ، لِكَثْرَةِ التَّبَاعُدِ.

الثَّلَاثُ: الْأَيْسَارُ بَيْنَ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ، فَإِنْ سَافَرَ مَسَافَةً قَصِيرَ فَانْكَرَ أَطْلُقَ جَمَاعَةً، وَلَعَلَّ مُرَادَهُمْ: فَأَحْرَمَ بِهِ، فَلَا ذَمَّ
عَلَيْهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ رَجَعَ فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ، وَهُوَ عَامٌّ؛ وَلِأَنَّهُ مُسَافِرٌ لَمْ يَتَرَفَّعْ بِتَرْكِهِ أَحَدُ السُّفَرَيْنِ كَمَجْلٍ
الْوَقَافِ.

وَلَا يَلْزَمُ الْمُرَدُّ؛ لِأَنَّ عُمْرَتَهُ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ.

وَفِي الْفُصُولِ وَالْمَذْهَبِ وَالْمَحْزَرِ: فَإِنْ أَحْرَمَ بِهِ مِنْ الْمِيقَاتِ فَلَا ذَمَّ، نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ (و ش) وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى أَنْ
يَبَيِّنَهُ وَيَبَيِّنَ مَكَّةَ مَسَافَةً قَصِيرَ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: بَلْ هُوَ رَوَاةٌ كَمَذْهَبِ (ش).

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ سَافَرَ إِلَيْهِ فَأَحْرَمَ مِنْهُ فَوَجَّهَانِ؛ لِأَنَّ النَّسَمَ وَجِبَ تَرْكُ الْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ، وَذُ بِالْمَنْعِ بِذَلِيلِ الْقَارِنِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِنْ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَلَا ذَمَّ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

وَقَالَ مَالِكٌ: إِنْ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ أَوْ بَقْدَرِهِ فَلَا ذَمَّ.

وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ: يَلْزَمُهُ ذَمٌّ وَإِنْ رَجَعَ.

وَقَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَمَعْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، إِظْهَارُ الْآيَةِ.

قَالَ الْقَاضِي فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا يَمْنَعُ أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ لَكِنْ عَلَيْهِ ذَمٌّ.

وَإِنْ رَجَعَ إِلَى الْمِيقَاتِ مُحْرَمًا فَلْيُخْلَفَ.

الرَّابِعُ: أَنْ يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِ الْعُمْرَةِ قَبْلَ إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ، تَحَلَّلَ أَوْ لَا فَإِنْ أَحْرَمَ بِهِ قَبْلَ حِلِّهِ مِنْهَا صَارَ قَارِنًا.

الْحَامِسُ: الْأَيْ يَكُونُ مِنْ خَاصِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (ع) لِللَّيْلِ، وَهُمْ أَهْلُ الْحَرَمِ وَمَنْ كَانَ مِنْهُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ قَوْلُ أَحْمَدَ

وَالشَّافِعِيِّ.

وَقِيلَ: مِنْ مَكَّةَ، وَقَالَ أَحْمَدُ دُونَ مَسَافَةٍ قَصِيرَ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش) لِأَنَّ

خَاصِرَ الشَّيْءِ مَنْ حَلَّ فِيهِ أَوْ قُرْبَ مِنْهُ وَجَاوَزَهُ، بِذَلِيلِ رُغْصِ السُّفَرِ.

وَالْبَحِيدُ يَتَرَخَّصُ، فَأَشْبَهَ مَنْ وَرَاءَ الْمِيقَاتِ إِلَيْنَا.

وَقَالَ (م) هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ.

وَقَالَ (هـ) أَهْلُ الْحَرَامَاتِ وَمَنْ دُونَهُمْ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ مَنَزَلُهُ قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ لَمْ يَلْزَمُهُ دَمٌ؛ لِأَنَّهُ يَغْضُ أَهْلُهُ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَوْجَدْ الشَّرْطَ، وَلَهُ أَنْ يُحْرَمَ مِنَ الْقَرِيبِ، وَاعْتَبَرَ فِي الْمَجْرَدِ وَالْفُصُولِ إِقَامَتُهُ أَكْثَرَ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ بِمَالِهِ، ثُمَّ بِبَنِيهِ، ثُمَّ الَّذِي أَحْرَمَ مِنْهُ (و ش) وَإِنْ دَخَلَ أَقْبَى مَكَّةَ مُتَمَتِّعًا نَاوِيًا لِلْإِقَامَةِ بِهَا بَعْدَ فَرَاغِ تَسْكِينِهِ أَوْ نَوَاهَا بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْهُ فَعَلَيْهِ الدَّمُ (و) وَحِكْمِي وَجْهٌ، وَإِنْ اسْتَوَظَنَ أَقْبَى مَكَّةَ فَحَاضِرٌ. وَإِنْ اسْتَوَظَنَ مَكِّيًّا بِالشَّامِ ثُمَّ عَادَ مُقِيمًا مُتَمَتِّعًا لَزِمَهُ الدَّمُ. وَفِي الْمَجْرَدِ وَالْفُصُولِ: لَا، كَسَفَرٍ غَيْرِ مَكِّيٍّ ثُمَّ عَادَ. السَّادِسُ: أَنْ يُحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ مِنَ الْيَقَاتِ. ذَكَرَهُ أَبُو الْقَرَجِ وَالْحُلُولَانِيُّ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَالرَّغَايَةِ، وَغَيْرَهُمَا إِنْ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ فَأَحْرَمَ مِنْهُ لَمْ يَلْزَمُهُ دَمُ الْمُتَمَتِّعِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ، بَلْ دَمُ الْمَجَاوِزَةِ، وَقَالَ أَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ وَبَعْضُهُمْ كَالْأَوَّلِ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: إِذَا أَحْرَمَ مِنْهُ لَزِمَهُ الدَّمَانُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ وَلَمْ يَنْوَاهَا بِهِ، وَلَيْسَ بِسَاكِنٍ، وَنَصَّ أَحْمَدُ. فِي أَقْبَى أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ ثُمَّ أَقَامَ بِمَكَّةَ وَأَغْفَرَ مِنَ التَّعْتِيمِ فِي أَشْهُرِهِ وَحَجَّ مِنْ عَامِهِ أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ عَلَيْهِ دَمٌ. قَالَ: فَالصُّورَةُ الْأُولَى أَوْلَى.

وَقَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ عَبْدِ الرَّبِّ: اجْتَمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي أَشْهُرِهِ وَخَلَّ مِنْهَا وَلَيْسَ مِنْ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ثُمَّ أَقَامَ بِمَكَّةَ خِلَالًا ثُمَّ حَجَّ مِنْ عَامِهِ أَنَّهُ مُتَمَتِّعٌ عَلَيْهِ دَمٌ. السَّابِعُ: بَيَّةُ الْمُتَمَتِّعِ فِي الْبَيْدَاءِ الْعُمْرَةِ أَوْ أَثْنَائِهَا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَتَبِعَهُ الْأَكْثَرُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: لَا، وَهُوَ أَصَحُّ لِلشَّافِعِيَّةِ، لِبَظَاهِرِ الْآيَةِ، وَخُصُولِ التَّرْتُّبِ، وَلَا يُعْتَبَرُ وَقُوعُ التَّسْكِينِ عَنْ وَاحِدٍ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ وَأَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ. وَلَا تُعْتَبَرُ هَذِهِ الشُّرُوطُ فِي كَوْنِهِ مُتَمَتِّعًا، وَهُوَ أَصَحُّ لِلشَّافِعِيَّةِ، وَمَعْنَى كَلَامِ الشَّيْخِ: يُعْتَبَرُ. وَجَزَمَ بِهِ فِي الرَّغَايَةِ إِلَّا الشَّرْطَ السَّادِسَ، فَإِنَّ الْمُتَمَتِّعَ لِلْمَكِّيِّ كَفَيْهِ (و م ش) نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، كَالْأَفْرَادِ وَكَسَائِرِ الطَّاعَاتِ، بَلْ هُمْ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُمْ سَكَنُوا حَرَمَ اللَّهِ. وَنَقَلَ الْمَرْوُذِيُّ: لَيْسَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مُتَمَتِّعٌ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: مَعْنَاهُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ دَمُ الْمُتَمَتِّعِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: لَا يَصِحُّ مِنْهُمْ. وَقَالَ (هـ): لَا يَصِحُّ مِنْهُمْ الْمُتَمَتُّعُ وَالْقِرَانُ، وَيُكْرَهُ لَهُ ذَلِكَ، وَمَتَى قَعَلَهُ لَزِمَهُ دَمُ جَنَابَةٍ. وَتَخْرِيرُ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ الْمَكِّيَّ لَوْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ ثُمَّ بَحَجَّ فَإِنَّهُ يَرْفُضُ الْحَجَّ وَعَلَيْهِ لِرَفْضِهِ دَمٌ، وَعَلَيْهِ جِنَّةٌ وَعُمْرَةٌ، وَجَنَّةٌ صَاحِبِيهِ: يَرْفُضُ الْعُمْرَةَ، وَيَقْضِيهَا، وَعَلَيْهِ دَمٌ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَفْضِ أَحَدِهِمَا؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا لَا يُشْرَعُ لِلْمَكِّيِّ، وَرَفْضُهَا أَوْلَى؛ لِأَنَّهُمَا أَذْنَى، وَأَقْلَ عَمَلًا، وَأَيْسَرُ قَضَاءً، لَعَدَمِ تَوْقِيفِهَا.

وَجَنَّةٌ (هـ) تَأْكُودُ إِحْرَامَهَا بِفَعْلِهِ بِنَفْسِهَا، وَفِي رَفْضِهَا إِبْطَالُ الْعَمَلِ، وَالْحَجُّ لَمْ يَتَأَكَّدْ، وَفِي رَفْضِهِ امْتِنَاعٌ عَنْهُ، وَإِنَّمَا لَزِمَهُ بِالرَّفْضِ دَمٌ لِتَحْلِيلِهِ قَبْلَ أَوَائِهِ، لَتَعَدُّرِ الْمُضِيِّ فِيهِ، كَالْمَحْضَرِّ، وَفِي رَفْضِ الْعُمْرَةِ قَضَائُهَا. وَفِي رَفْضِ الْحَجِّ قَضَائُهَا وَعُمْرَةٌ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى فَايْتِ الْحَجِّ، وَإِنْ مَضَى عَلَيْهِمَا أَجْزَاءُ لِتَأْوِيدِهِ مَا التَزَمَهُ، لَكِنَّهُ مِنْهُي عَنْهُ، وَلَا يَمْنَعُ تَحَقُّقَ الْفِعْلِ، عَلَى أَصْلِهِمْ، وَعَلَيْهِ دَمٌ، لِيَجْمَعَهُ بَيْنَهُمَا، لِيَتِمَّكَنَ النِّقْصُ فِي عَمَلِهِ، لِشُغْرِهِ، فَهُوَ دَمٌ جَنْبَرٍ، وَفِي حَقِّ الْأَقْبَى دَمٌ شُكْرٌ. وَإِنْ كَانَ طَافَ لِلْعُمْرَةِ أَرْبَعَةَ أَشْوَاطٍ ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ رَفَضَهُ؛ لِأَنَّهُ لِلْأَكْثَرِ حُكْمُ الْكُلِّ، فَيَتَعَدَّرُ رَفْضُهَا، كَقَرَاغِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

يَلْزَمُ الْقَارِنَ دَمٌ، نَصُّ عَلَيْهِ (و) وَاجْتِخَاعُ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ الشَّيْخُ بِالْآيَةِ، وَبَيَّاتُهُ تَرْفَعُ بِسُقُوطِ أَحَدِ السَّفَرَيْنِ، كَالْمُتَمَتِّعِ وَنَقَلَ بِكَوْنِهِ عَلَيْهِ هَذَيْنِ وَلَيْسَ كَالْمُتَمَتِّعِ.

إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ هَذَيْنِ فِي كِتَابِهِ وَالْقَارِنِ إِنَّمَا يُرَوَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِلصُّبِيِّ: اذْبَحْ تَيْسًا، كَذَا قَالَ.

وَهُوَ مُنْقَطِعٌ ضَعِيفٌ، وَسَأَلَهُ ابْنُ مُثَنِّشٍ: الْقَارِنُ يَجِبُ عَلَيْهِ الدَّمُ وَجُوبًا؟ فَقَالَ: كَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ وَجُوبًا؟ وَإِنَّمَا شَبَّهُوهُ بِالْمُتَمَتِّعِ.

فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ رَوَايَةٌ: لَا يَلْزَمُهُ، كَقَوْلِ دَاوُدَ، ثُمَّ قَالَ أَكْثَرُ أَصْحَابِنَا: هُوَ دَمٌ نُسَكُو.

وَقَالَ فِي الْمَبْهَجِ وَعَيُونُ الْمَسَائِلِ: لَيْسَ بِدَمٍ نُسَكُو.

أَيُّ دَمٍ جِزْرَانِ، كَأَكْثَرِ الشَّافِعِيَّةِ.

وَلَا يَلْزَمُ خَاضِعِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، خِلَافًا لِبَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ وَبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ.

وَعَظَاهِرُ اعْتِمَادِهِمْ عَلَى الْآيَةِ، وَالْقِيَاسِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مَنْ سَافَرَ سَفَرًا قَصِيرًا أَوْ إِلَى الْمَقَامَاتِ إِنْ قُلْنَا بِهِ، كَظَاهِرِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَكَلَامِهِمْ يَقْتَضِي لَزُومَهُ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْقَرَانِ بَاقٍ بَعْدَ السَّفَرِ بِخِلَافِ التَّمَتُّعِ.

فصل

لَا يَسْقُطُ دَمٌ تَمَتُّعٍ وَقَرَانٍ بِإِفْسَادِ نُسُكِهِمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م ش) لِأَنَّ مَا وَجَبَ الْإِثْبَانُ بِهِ فِي الصَّحِيحِ وَجَبَ فِي الْفَاسِدِ، كَالطَّوَافِ وَغَيْرِهِ.

وَعَنْهُ: يَسْقُطُ (و هـ)؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَرَفَعْ بِسُقُوطِ أَحَدِ السُّفَرَيْنِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: إِنْ قُلْنَا: يَلْزَمُ الْقَارِنُ لِلْإِفْسَادِ دَمَانِ سَقَطَ دَمُ الْقَرَانِ.

وَلَا يَسْقُطُ دَمُهُمَا بِفَوَاتِيهِ أَيْضًا وَالْمَرَادُ عَلَى الْأَصَحِّ.

وَإِذَا قَضَى الْقَارِنُ قَارِنًا قَدَمَانِ لِقِرَائِهِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَفِي دَمِ فَوَاتِيهِ الرَّوَاتِبَانِ^(١).

وَقَالَ الشَّيْخُ: يَلْزَمُهُ دَمَانِ لِقِرَائِهِ وَفَوَاتِيهِ وَلَوْ قَضَى الْقَارِنُ مُفْرَدًا لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ، جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.

وَجَزَمَ غَيْرُ وَاحِدٍ: يَلْزَمُهُ دَمُ لِقِرَائِهِ الْأَوَّلِ (و ش) لِأَنَّ الْقَضَاءَ كَالْآدَاءِ، وَهُوَ مَمْنُونٌ، وَفِيهِ لِفَوَاتِيهِ الْخِلَافُ.

وَزَادَ فِي الْفُصُولِ: وَدَمٌ ثَالِثٌ لِيُوجِبُ الْقَضَاءَ، كَذَا قَالَ.

وَإِذَا فَرَّغَ حَجُّهُ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ مِنَ الْأَبْعَدِ، كَمَنْ قَسَدَ حُجَّةً وَإِلَّا لَزِمَهُ دَمٌ، وَكَذَا إِنْ قَضَى أَحْرَمَ بِالْحَجِّ مِنَ الْأَبْعَدِ.

فصل

يَلْزَمُ دَمُ التَّمَتُّعِ وَالْقَرَانِ بِطُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ النُّحْرِ، جَزَمَ بِهِ فِي الْخِلَافِ، وَزَادَ مَا نَقَلَ عَنْ أَحْمَدَ بِخِلَافِهِ إِلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَقَدَّمَهُ جَمَاعَةٌ، لِقَوْلِهِ: «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» [البقرة: ١٩٦]؛ أَيُّ: فَلْيَهْدِ، وَحَمَلَهُ عَلَى أَفْعَالِهِ أَوَّلَى مِنْ حَمَلِهِ عَلَى إِحْرَامِهِ، لِقَوْلِهِ: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ»، وَ«يَوْمُ النُّحْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ»؛ وَلِأَنَّ إِحْرَامَ الْحَجِّ تَمَتُّعٌ بِهِ صِحَّةُ التَّمَتُّعِ، فَلَمْ يَكُنْ وَقْتًا لِلْوُجُوبِ بِإِحْرَامِ الْعُمْرَةِ.

وَلِأَنَّ الْهَدْيَ مِنَ جِنْسِ مَا يَقَعُ بِهِ التَّحَلُّلُ، فَكَانَ وَقْتُ وَجُوبِهِ بَعْدَ وَقْتِ الْوُقُوفِ كَطَوَافِ وَرَمِي وَحَلَقِ وَعَنْهُ: بِإِحْرَامِ الْحَجِّ لِلَّيَّةِ (و هـ ش)، وَلِأَنَّهُ غَايَةٌ، فَكَفَى أَوَّلُهُ، كَأَمْرِهِ بِاتِّمَامِ الصُّومِ إِلَى اللَّيْلِ.

وَعَنْهُ: بِوُقُوفِهِ بِعَرَفَةَ (و م) وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي، لِأَنَّهُ تَعَرُّضٌ لِفَوَاتٍ قَبْلَهُ.

وَعَنْهُ: بِإِحْرَامِ الْعُمْرَةِ، لِيُنْبِتَ التَّمَتُّعُ إِذْنًا.

وَيَتَوَجَّهُ أَنْ يُنْبِتَ عَلَيْهَا مَا إِذَا مَاتَ بَعْدَ سَبَبِ الْوُجُوبِ يُخْرِجُ عَنْهُ مَنْ تَرَكْتَهُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي أَظْهَرِ قَوْلَيْهِ.

وَالثَّانِي: لَا يُخْرِجُ شَيْءٌ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: فَائِدَةُ: الرَّوَاتِبَاتِ إِذَا تَعَدَّرَ الدَّمُ وَأَرَادَ الْإِنْتِقَالَ إِلَى الصُّومِ فَمَتَّى ثَبَتَ التَّعَدُّرُ فِيهِ الرَّوَاتِبَاتِ، أَمَا وَقْتُ ذَبْحِهِ فَجَزَمَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْمُسْتَوْجِبَ وَالرَّعَايَةَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نُحْرُهُ قَبْلَ وَقْتِ وَجُوبِهِ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَإِذَا قَضَى الْقَارِنُ قَارِنًا قَدَمَانِ، لِقِرَائِهِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَفِي دَمِ فَوَاتِيهِ الرَّوَاتِبَانِ).

أَيُّ: الْمَذْكُورَتَانِ بِقَوْلِهِ قَبِيلَ ذَلِكَ: (وَلَا يَسْقُطُ دَمُهُمَا بِفَوَاتِيهِ أَيْضًا عَلَى الْأَصَحِّ، وَكَذَا قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ)، (وَفِيهِ لِفَوَاتِيهِ الْخِلَافُ)، يَعْنِي: الْخِلَافَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلَ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: لَا يَجُوزُ قَبْلَ فَجْرِ يَوْمِ النُّحْرِ (و هـ م)، فَظَاهِرُهُ يَجُوزُ إِذَا وَجِبَ، لِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَجْلَهُ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فَلَوْ جَازَ قَبْلَ يَوْمِ النُّحْرِ لَجَازَ الْحَلُّ، لَوْجُودِ الْعَائِدَةِ.

وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ فِي الْمَحْصِرِ، وَيَنْبَغِي عَلَى عُمُومِ الْمَقْهُومِ وَلِأَنَّهُ لَوْ جَازَ لِلنَّحْرَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَارَ كَمَنْ لَا هَدْيَ مَعَهُ. وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُفْرَدًا أَوْ قَارِنًا أَوْ كَانَ لَهُ نِيَّةٌ أَوْ قَصَلَ الْأَفْضَلَ؛ وَلَمَنْعِ التَّحْلُلِ بِسَوْفِهِ، وَمَسَائِي، وَقَاسُوهُ عَلَى الْأَضْحِيَّةِ وَالْهَدْيِ، وَهِيَ دَعْوَى؛ وَلَآنَ جَوَازُ تَقْدِيرِهِ يَفْتَقِرُ إِلَى دَلِيلٍ، الْأَصْلُ عَدَمُهُ، فَإِنْ احْتَجَّ بِمَا سَبَقَ فَسَبَقَ جَوَابُهُ. وَإِنْ قِيلَ كَالصَّوْمِ وَهُوَ بَدَلُهُ قِيلَ هَذَا يَخْتَصُّ بِمَكَانٍ فَاخْتَصَّ بِزَمَنٍ، كَطَوَافِ وَزَمَنِي وَوَقُوفِ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ، وَهَذَا الْبَدَلُ يُخَالِفُ الْأَبْدَالَ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاقْتِ جَازٍ فِيهِ بَعْضُ الْبَدَلِ جَازٌ كُلُّهُ وَهَذَا تَجُوزُ الثَّلَاثَةُ لَا السَّبْعَةُ، وَإِنْ قِيلَ: إِنَّمَا جَازَ الصَّوْمُ لَوْجُودِ السَّبَبِ، كَنَظَائِرِهِ، فَمِثْلُهُ هُنَا، أَشْكَلُ جَوَابُهُ.

وَاخْتَارَ فِي الْإِنْتِصَارِ: لَهُ نَحْرُهُ بِإِحْرَامِ الْعُمْرَةِ، وَأَنَّهُ أَوَّلَى مِنَ الصَّوْمِ؛ لِأَنَّهُ مُبْدَلٌ، وَحَمَلَ رِوَايَةَ ابْنِ مَنْصُورٍ بِذَنْبِهِ يَوْمَ النُّحْرِ عَلَى وَجُوبِ يَوْمِ النُّحْرِ.

وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: لَهُ نَحْرُهُ قَبْلَ خُرُوجِهِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَتَأْخِيرُهُ إِلَى يَوْمِ النُّحْرِ. وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: إِنْ قَدِمَ قَبْلَ الْعَشْرِ وَمَعَهُ هَدْيٌ نَحْرَهُ لَا يَضِيغُ أَوْ يَمُوتُ أَوْ يَسْرُقُ. وَكَذَا قَالَ عَطَاءٌ، وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ يَجُوزُ إِذَا أَحْرَمَ بِالْحَجِّ، وَظَاهِرُ مَذْهَبِهِ: وَبَعْدَ حَلِّهِ مِنَ الْعُمْرَةِ، لَا إِذَا أَحْرَمَ بِهَا، فَإِنْ عَدِمَ الْهَدْيَ فِي مَوْضِعِهِ وَلَوْ وَجَدَهُ بِبَلَدِهِ أَوْ وَجَدَ مَنْ يَفْرَضُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِتَوْقِيفِهَا، كَمَا الْوُضُوءُ، بِخِلَافِ رَقَبَةِ الْكُفَّارَةِ فَصِيَامُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ كَامِلَةٌ كَمَلَتْ الْحَجُّ وَأَمَرَ الْهَدْيُ، قَالَهُ أَحْمَدُ، وَمَعْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ الْقَاضِي: كَمَلْتُ اللَّهُ التَّوَابَ بِضَمِّ سَبْعٍ إِلَى ثَلَاثٍ.

وَقَالَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿بِذَلِكَ عَشْرَةٌ﴾؛ لِأَنَّ الْوَاوَ تَقَعُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى أَوْ. وَقِيلَ: تَوْكِيدٌ ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ ﴿فِي الْحَجِّ﴾.

وَالْأَشْهُرُ عَنْ أَحْمَدَ وَعَلَيْهِ أَصْحَابُهُ: الْأَفْضَلُ أَنْ آخِرَهَا عَرَفَةُ، (و هـ) وَعَلَّلَ بِالْحَاجَةِ. وَفِيهِ نَظَرٌ، وَأَجَابَ الْقَاضِي بِأَنَّهُ عَدَمُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِهِ يَخْتَصُّ بِالنِّفْلِ.

وَعَنْهُ: يَوْمَ التَّرْوِيَةِ (و م ش). وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ وَعَائِشَةَ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ (٤٢٤٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَصُومُ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَفِي يَوْمِ عَرَفَةَ لَا جَنَاحَ؛ وَلَآنَ صَوْمُهُ بِعَرَفَةَ لَا يُسْتَحَبُّ، وَلَهُ تَقْدِيرُهَا بِإِحْرَامِ الْعُمْرَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَشْهُرُ؛ لِأَنَّ الْعُمْرَةَ سَبَبٌ لَوْجُوبِ صَوْمِ الْمُتَعَةِ؛ لِأَنَّ إِحْرَامَهَا يَتَعَلَّقُ بِهِ صِحَّةُ التَّمَتُّعِ، فَكَانَ سَبَبًا لَوْجُودِ الصَّوْمِ، كِإِحْرَامِ الْحَجِّ، وَكُلُّ شَيْئَيْنِ تَعَلَّقَ الْوُجُوبُ بِهِمَا وَجَازَ اجْتِمَاعُهُمَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَبَبًا، كَالنِّصَابِ وَالْحَوْلِ، وَالظَّهَارِ وَالْعَوْدِ، وَلَيْسَ صَوْمٌ وَمَضَانُ سَبَبًا لِلْكَفَّارَةِ، وَإِنْ لَمْ تَجِبْ إِلَّا بِهِ وَبِالْجَمَاعِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا، قِيلَ لِلْقَاضِي: فَيَكُونُ إِحْرَامُهَا سَبَبًا لِهَدْيِ الْمُتَعَةِ وَيُثَبِّتُ حُكْمَهُ فِيهَا، فَأَجَابَ: نَعَمْ، إِذَا أَحْرَمَ وَسَاقَهُ كَانَ هَدْيٌ مُتَعَةٍ وَمَتَعَةُ التَّحْلُلِ، وَلَمْ يَجُزْ ذُبْحُهُ، لِمَا سَبَقَ، كَذَا قَالَ.

وَعَنْ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: بِالْحَلِّ مِنَ الْعُمْرَةِ وَعَنْ أَحْمَدَ: وَقَبْلَ إِحْرَامِهَا، وَالْمُرَادُ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَنَقَلَهُ الْأَثَرُ، فَيَكُونُ السَّبَبُ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: أَحَدُ نُسَخِي التَّمَتُّعِ، فَجَازَ تَقْدِيرُهَا عَلَيْهِ، كَالْحَجِّ، قَالَ: وَقَالَ عَطَاءٌ وَطَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ، وَمَذْهَبُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ: لَا يَجُوزُ حَتَّى يَحْرِمَ بِالْحَجِّ، لِلْإِيَّةِ، أَيِّ فِي إِحْرَامِ الْحَجِّ لَا فِي وَفْقِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا بَدَّ مَعَهُ مِنْ إِحْرَامٍ، فَفِيهِ زِيَادَةٌ إِضْمَارًا.

قَالَ الْقَاضِي: وَفِي إِحْرَامِهِ مَجَازٌ؛ لِأَنَّهُ فَعَلٌ، فَلَا يَكُونُ ظَرْفًا لِفِعْلٍ، قَالَ: وَقِيلَ: فِي جَوَابِهَا: إِنَّهَا أَفَادَتْ وَجُوبَ الصَّوْمِ، وَالْكَلَامُ فِي الْجَوَازِ.

وَعِنْدَنَا: يَجِبُ إِذَا أَحْرَمَ بِالْحَجِّ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَسَيَدِي وَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ الْمُتَعَةِ: مَتَى يَجِبُ؟ قَالَ: إِذَا عَقَدَ الْإِحْرَامَ، كَذَا قَالَ، وَوَقْتُ وَجُوبِ صَوْمِ الثَّلَاثَةِ وَقْتُ وَجُوبِ الْهَدْيِ، ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ؛ لِأَنَّهُ بَدَلُ كَسَائِرِ الْأَبْدَالِ.

وقال القاضي أيضاً: لا خلاف أن الصوم يتعين قبل يوم النحر بحيث لا يجوز تأخيرها إليها، بخلاف المذني فإذا اختلفا في وقت الوجوب جاز أن يختلفا في وقت الجواز. ومن تيمم رواية ابن القاسم وسندي: إذا عقد الإحرام قصاصاً أجزاء إذا كان في أشهر الحج، وهذا يدخل على من قال لا تجزئ الكفارة إلا بعد الحنث، ولعل هذا ينصرف ولا يحج. قال القاضي: إذا عقد الإحرام أراد به إحرام العمرة؛ لأنه شبهه بالكفارة قبل الحنث، وإنما يصح الشبه إذا كان صومه قبل الإحرام بالحج؛ لأنه قد وجد أحد السببين، ولأنه قال: إذا عقد الإحرام في أشهر الحج، وهذا إنما يقال في إحرام العمرة؛ لأن من شرط التمتع أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج. وذكر القاضي وأصحابه، والمستوعب، وغيرهم أنه إن أخرها إلى يوم النحر فقصاء، ولعله مني على منع صيام أيام التشريق، وإلا كان أداءه وسأني في كلام الشيخ، في تنابع الصوم. وقاله الشافعية، وظهر أن جواز التأخير إليها مني عليه، وسبق كلام القاضي، ولعله مني على منع صومها، والله أعلم.

وكذا تكلم الأصحاب هل يلزمه دم لتأخيرها عن وقت وجوبه؟ وسأني.

وفي كلامهم من النظر ما لا يخفى.

والثاني هو الصحيح.

ويعمل بظنه في عجزه، ويلزم الشافعية أن.

يجب تقديم إحرام الحج ليصومها فيه.

وحكى بعضهم وجهاً: يجب، وفي التشريع خلاف، وسبق في صوم التطوع.

وأما السبعة فلا يجوز صومها في التشريق، نص عليه، وعليه الأصحاب، لبقاء أعمال [من] الحج قال بعض الشافعية: بلا خلاف، وحكى بعضهم قولاً للشافعية: يجوز إذا رجع من منى إلى مكة، وتأتي كلام القاضي فيمن قدر على المذني في الصوم ويجوز بعد التشريق، نص عليه (وهـ م) والمراد ما قاله القاضي.

وقد طاف، يعني طواف الزيارة، للإية، والمراد: إذا رجعت من عمل الحج؛ لأنه المذكور ومعتبر لجواز الصوم؛ ولأنه لزمه، وإنما أخره تخفيفاً كتأخير رمضان لسفر ومرضى، ومنع المخالف لزومه قبل عودوه إلى وطنه، واحتج القاضي بحجة ضعيفة، لكن وجد سبباً فجاز على أصلنا، كما سبق.

وعلى هذا لا يصير قوله عليه السلام: «وسبعة إذا رجع»^(١) إلى أهله، أي يجب إذن، وأجاب القاضي: يحتمل أنه أراد إذا ابتدأ بالرجوع إلى أهله.

وللشافعية كقولنا، وظاهر مذهبه: بعد رجوعه إلى وطنه، قيل: وفي الطريق.

قلو توطئ مكة بعد فراغه من الحج صام بها ولا لم يجز، فإن لم يجز صوم الثلاثة في التشريق أو جاز ولم يصومها صام بعد ذلك العشرة (وم ش) لوجوبه، فقصاء بقواته، كرمضان؛ ولأنه معلق بشرط، كصوم الظهار لو مسها لم يسقط؛ ولأنه أخذ موجبي التمتع، كالمذني، ولأن القضاء بالأمر الأول، في الأشهر حلتاً.

ولا تلزم الجماعة إذا فات وقتها؛ لأنها الأصل، وعند أبي حنيفة لا يصوم ويستغفر المذني.

روى عن عمر وابن عباس وطائوس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبيرة، ثم هل يلزمه دم؟ فيه روايات، والترجيح مختلف^(٢).

(١) الثالث: قوله: (وعلى هذا: لا يصير قوله عليه السلام: «وسبعة إذا رجع»).

كذا في النسخ، ولعله: (وعلى هذا يصير)، بإسقاط: (لا)، والمعنى يساعده، والسياق يدل عليه.

(٢) تنبيه: قوله بعد إطلاق الروايات: (والترجيح مختلف) تحصيل الحاصل؛ لأنه قد ذكر في خطبة الكتاب إذا اختلف الترجيح

أطلقت الخلاف، وتقدم مثل ذلك في باب زكاة الفطر، وتقدم الجواب عن ذلك وغيره في مقدمة الكتاب.

إِحْدَاهُنْ: يُلْزَمُهُ لِتَأْخِيرِهِ؛ لِأَنَّهُ صَوْمٌ مُؤَقَّتٌ بِذَلِكَ، كَقَضَاءِ رَمَضَانَ، بِخِلَافِ صَوْمِ الظَّهَارِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُؤَقَّتٍ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ أَصْلٌ؛ وَلِأَنَّهُ نُسْكٌ وَاجِبٌ أُخْرَى عَنْ وَقْتِهِ، كَرَمِي الْجَمَارِ.

وَالثَّانِيَةُ: لَا (و م ش) وَعَلَّلَهُ فِي الْخِلَافِ بِأَنَّهُ نُسْكٌ أُخْرَى إِلَى وَقْتِ جَوَازِ فِعْلِهِ، كَالْوُقُوفِ إِلَى اللَّيْلِ وَالطَّوَافِ وَالْحُلُقِ عَنْ الشَّرِيقِ، كَذَا قَالَ.

وَالثَّالِثَةُ: لَا يُلْزَمُهُ مَعَ عَذْرِ (م ٢، ٣) ^(١).

وَفِي الْإِتِّصَارِ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَهْدِيَ فَقَطُّ قَادِرٌ إِنْ أُعْتِبِرَ فِي الْكُفَّارَةِ بِالْأَغْلَظِ، وَأَمَّا إِنْ صَامَ أَيَّامَ الشَّرِيقِ وَجَازَ فَلَا دَمَ، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ وَالرَّعَايَةُ وَلَعَلَّهُ مَرَادُ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ، وَالْمُسْتَوْعِبُ، وَغَيْرُهُمْ بِتَأْخِيرِ الصَّوْمِ عَنْ أَيَّامِ الْحَجِّ وَالرَّوَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي تَأْخِيرِ الْهَدْيِ عَنْ أَيَّامِ النَّحْرِ هَلْ يُلْزَمُهُ دَمٌ (م ٤، ٥) ^(٢).

وَأَحْتِجُّ أَحْمَدُ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يُلْزَمُهُ هَذَيَانِ، وَجِنْدُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيُّ: لَا دَمَ، وَجِنْدُ أَبِي حَنِيفَةَ: عَلَيْهِ هَذَيَانِ إِذَا أُيَسَّرَ.

(١) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (فإن لم يميز صوم الثلاثة في الشَّريق أو جاز ولم يصمها صام بعد ذلك.. العشرة ثم هل يلزمه دم؟) فيه روايات، والتَّرجيح مختلف، إحداها أن يلزمه لتأخيرها.

وَالثَّانِيَةُ: لَا، وَالثَّالِثَةُ: لَا يُلْزَمُهُ مَعَ عَذْرِ. انتهى.

اشتمل كلامه على مسألتين:

(مسألة - ٢): المذخور.

(و مسألة - ٣): غيره.

وفي مجموعهما ثلاث روايات، أطلقهن في المستوعب، والمغني، والكافي، والشرح، والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوِينَ والزُّرْكَشِيَّ، وَغَيْرَهُمْ، وَأَطْلَقَ الْخِلَافَ فِي غَيْرِ الْمَذْذُورِ فِي الْهَدَايَةِ وَالْمَذْهَبِ، وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالتَّلْخِصِ، وَغَيْرِهِمْ: إِحْدَاهُنْ: عَلَيْهِ دَمٌ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

جزم به في الإفادات والمنور، واختاره الخرقِيُّ، وقُدِّمَ فِي الْمَقْنَعِ، وَالْمَحْرُورُ، وَالْفَائِقُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: لَا يُلْزَمُهُ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ.

قال الزُّرْكَشِيُّ: وَهِيَ الَّتِي نَصَّهَا الْقَاضِي فِي تَعْلِيْقِهِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّالِثَةُ: لَا يُلْزَمُهُ مَعَ الْعَذْرِ، اخْتَارَهَا الْقَاضِي فِي الْمَجْرَدِ.

وجزم به في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والتَّلْخِصِ فِي الْمَذْذُورِ دُونَ غَيْرِهِ، وَقُدِّمَ ابْنُ مَنْجَا فِي شَرْحِهِ وَجُوبَ الدَّمُ إِذَا أُخْرَى لغير عذر، وَأَطْلَقَ الْخِلَافَ فِي الْمَذْذُورِ.

(٢) (مسألة - ٤ - ٥): قوله: (والرَّوَايَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي تَأْخِيرِ الْهَدْيِ عَنْ أَيَّامِ النَّحْرِ هَلْ يُلْزَمُهُ دَمٌ؟). انتهى.

وفيه أيضًا مسألتان:

(مسألة - ٤): المذخور.

(و مسألة - ٥): غيره، وفيهما ثلاث روايات، وأطلقهن أيضًا في المستوعب، والحاوِينَ.

إحداها: يُلْزَمُهُ دَمٌ آخَرُ، قُدِّمَ فِي الْمَحْرُورِ وَالْفَائِقِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: لَا يُلْزَمُهُ سِوَى الْهَدْيِ، قُدِّمَ فِي إِدْرَاكِ الْغَايَةِ فِي غَيْرِ الْمَذْذُورِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّالِثَةُ: إِنْ أُخْرَى لَعَذْرِ لَمْ يُلْزَمُهُ.

وقُدِّمَ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَصَحَّحَهُ فِي الْكِبَرَى.

وجزم به في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والخِلَاصَةِ، وَالْكَافِي، وَالتَّلْخِصِ، وَالشَّرْحِ، وَشَرْحَ ابْنِ مَنْجَا، وَغَيْرِهِمْ.

وكذا قُدِّمَ فِي إِدْرَاكِ الْغَايَةِ فِي الْمَذْذُورِ دُونَ غَيْرِهِ.

قلت: الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ عَدَمُ الْوُجُوبِ عَلَى الْمَذْذُورِ، وَأَطْلَقَ الْخِلَافَ فِي غَيْرِ الْمَذْذُورِ فِي الْهَدَايَةِ وَالْمَذْهَبِ، وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْخِلَاصَةِ وَالْكَافِي، وَالْمَغْنِي، وَالتَّلْخِصِ، وَالشَّرْحِ، وَغَيْرِهِمْ.

تنبيه: حكى جماعة من الأصحاب الخلاف في المذخور وجهين، وفي غير المذخور روايتين.

أَحَدُهُمَا: لِجَلِّهِ بِلَا هَذِي وَلَا صَوْمٍ.

وَالثَّانِي: هَذِي الْمُنْعَةُ أَوْ الْقِرَانُ.

وَلَا يَجِبُ تَتَابُعٌ وَلَا تَفْرِيقٌ فِي الثَّلَاثَةِ وَلَا السَّبْعَةِ (و) لِإِطْلَاقِ الْأَمْرِ وَكَذَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالسَّبْعَةِ إِذَا قُضِيَ، كَسَائِرِ الصَّوْمِ، وَمَنْعَ الشَّيْخِ وَجُوبُ التَّفْرِيقِ فِي الْإِدَاءِ بِأَنْ صَامَ أَيَّامَ مَنَى وَاتَّبَعَهَا السَّبْعَةَ، ثُمَّ إِنَّمَا كَانَ مِنْ حَيْثُ الْوَقْتُ فَسَقَطَ بِفَوَاتِهِ، كَالْتَفْرِيقِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، بِخِلَافِ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ مِنْ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ فَإِنَّهُ مِنْ حَيْثُ الْفِعْلُ لَمْ يَسْقُطْ وَأَوْجَبَهُ أَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ فَقِيلَ: يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا.

وَقِيلَ: بِأَرْبَعَةٍ.

وَقِيلَ: بِمُدَّةِ إِمْكَانِ السَّيْرِ إِلَى الْوَطَنِ.

وَقِيلَ: بِهِمَا، وَهُوَ الْمَذْهَبُ.

وَأَنْ مَاتَ وَلَمْ يَصُمْ تَمَكَّنَ مِنْهُ أَوْ لَا فَكَصَّوْمٍ رَمَضَانَ، عَلَى مَا سَبَقَ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش).

وَأَنْ وَجِبَ الصَّوْمُ وَشَرَعَ فِيهِ ثُمَّ وَجَدَ هَدْيًا لَمْ يَلْزِمَهُ وَأَجْزَأَهُ الصَّوْمُ (و م ش)، وَفِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ تَخْرِيجٌ مِنْ اغْتِبَارِ الْأَغْلَظِ فِي الْكُفَّارَةِ.

وَالْفَرْقُ: أَنَّ الظَّاهِرَ ارْتِكَابَ الْمُحَرَّمِ، فَتَسَبُّبُ الْمَعَاقِبَةِ، وَالْحَاجُّ فِي طَاعَةٍ، فَخُفِّفَ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ الْمَرْبِي: يَلْزِمُهُ.

وَفِي وَاضِحِ ابْنِ الرَّاغُوْنِيِّ: إِنْ فَرَعَهُ ثُمَّ قَدَّرَ يَوْمَ النُّحْرِ نَحْرَهُ وَإِنْ وَجِبَ إِذَنْ.

وَأَنَّ دَمَ الْقِرَانِ يَجِبُ بِإِحْرَامِهِ، كَذَا قَالَ، وَقَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ كَقَوْلِنَا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ فِي صَوْمِ الثَّلَاثَةِ أَوْ بَعْدَهَا، وَقَبْلَ حِلِّهِ فَلَا يَجُزُّهُ إِلَّا الْهَدْيُ.

وَجَدَ الْأَوَّلُ أَنَّ السَّبْعَةَ بَدَلُ الْيَمِينِ، لِأَنَّهَا صَوْمٌ لَزِمَهُ عِنْدَ عَدَمِ الْهَدْيِ، كَصَوْمِ الْكُفَّارَةِ الْمُرْتَبَةِ، بِخِلَافِ صَوْمِ فِدْيَةِ الْأَذَى، وَاخْتِلَافٌ وَفِيهِمَا لَا يَمْنَعُ الْبَدْلِيَّةُ، كَمَا اخْتَلَفَ وَقْتُهِ وَوَقْتُ الْهَدْيِ، وَإِنَّمَا جَازَ مَعَ الْهَدْيِ؛ لِأَنَّهُ بَعْضُ الْبَدَلِ.

قَالَ الْقَاضِي: وَإِنَّمَا جَازَ فِعْلُهُ بَعْدَ التَّحَلُّلِ لِدُخُولِ وَقْتِهِ، قَالُوا: الصَّوْمُ الْقَائِمُ مَقَامَ الْهَدْيِ فِي الْإِحْلَالِ صَوْمُ الثَّلَاثَةِ، فَهِيَ الْبَدَلُ؛ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ الْمُبْدَلِ رَدُّ: لَيْسَ لِأَجْلِ التَّحَلُّلِ؛ بَلْ لِأَنَّهُ وَقْتُهَا أَنْ يَصُومَ فِي الْحَجِّ، بِخِلَافِ السَّبْعَةِ، وَفَرَّقَ الْقَاضِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّيَمُّمِ بِجَدِّ الْمَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِنْ قُلْنَا تَبْطُلُ: بِأَنْ ظَهَرَ الْمُبْدَلُ هُنَاكَ يَبْطُلُ حُكْمُ الْبَدَلِ مِنْ أَصْلِهِ، وَيَبْطُلُ مَا مَضَى مِنَ الصَّلَاةِ، وَهَذَا صَوْمُهُ صَحِيحٌ يُثَابَ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَشْرُوطٍ، لِإِبَاحَةِ الْإِحْلَالِ، وَإِنَّمَا تَأَخَّرَ فِعْلُهُ لِدُخُولِ وَقْتِهِ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خِيضِهَا فِي عَذْيِهَا بِالْأَشْهُرِ بِأَنَّهُ يَجُوزُ تَرْكُهُ لِلْمَشَقَّةِ بِأَنْ يَجِدَهُ يَبْلَدُهُ، وَلَا يَبِيعُ مَسْكَنَهُ لِأَجْلِهِ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تَعْتَدِ إِلَّا بِمَا لَمْ تَيَاسُمْ، وَإِنْ وَجَدَهُ قَبْلَ شُرُوعِهِ فَعَنَتْ: لَا يَلْزِمُهُ؛ لِأَنَّهُ اسْتَقَرَّ.

وَعَنَتْ: يَلْزِمُهُ (م ٦) ^(١) كَأَلْتَيَمُّمِ بِجَدِّ الْمَاءِ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن وجب الصَّوْمُ وشرع فيه ثم وجد هدياً لم يلزمه وأجزأه الصَّوْمُ وإن وجده قبل شروعه فعنه: لا يلزمه، وعنه: يلزمه). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والكافي، والمقنع، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والفائق والزركشي، وغيرهما:

إحداهما: لا يلزمه، وهو الصحيح، صححه في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، وغيرهم.

قال في القواعد الفقهية: هذا المذهب، فعلى هذا لو قدر على الشراء بشمن في الذمة وهو موسر في بلده لم يلزمه ذلك، بخلاف كفارة الظهار، وغيرهما، قاله في القواعد.

والرواية الثانية: يلزمه، صححه في التصحيح، والنظم ومناسك القاضي موفق الدين.

وجزم به في الإفادات وتذكرة ابن عبدوس، وهو ظاهر ما جزم به للحرقمي وصاحب الوجيز والمنور، وغيرهم؛ لأنهم قالوا: لا يلزمه الانتقال بعد الشروع.

قال في التلخيص وتبعه في القواعد الفقهية: ومبنى الخلاف هل الاعتبار في الكفارات بحال الوجوب أو بأغلب الأحوال؟ فيه =

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إِنْ أُعْتَبِرَ حَالُ الْوُجُوبِ، وَبِالْإِغْلَظِ، وَهُوَ نَصُّ الشَّافِعِيِّ هُنَا.
فَصَلِّ

جَزَمَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشُّيْخُ وَصَاحِبُ الْمُسْتَوْجِبِ، وَالرَّعَايَةُ بِالْإِسْتِحْبَابِ، وَمَعْنَاهُ عَنْ أَحْمَدَ، وَعَبَّرَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَصَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُمْ بِالْجَوَازِ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا: فَرَضَ الْمَسْأَلَةَ مَعَ الْمَخَالَفِ، وَلِهَذَا ذَكَرَ الْقَاضِي اسْتِحْبَابَهُ فِي بَحْثِ الْمَسْأَلَةِ. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: هُوَ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ أَصْحَابِنَا لِلْمُفْرَدِ وَالْقَارِنِ: أَنْ يَفْسَخَا يَتَّهِمَا بِالْحَجِّ، زَادَ الشُّيْخُ: إِذَا طَافَا وَسَعَىا قَتَوْنَا بِإِحْرَامِهِمَا ذَلِكَ عُمَرَةَ مُفْرَدَةً، فَإِذَا فَرَّغَاهَا وَحَلَّ مِنْهَا؛ أَحْرَمَا بِالْحَجِّ لِيَصِيرَا مُتَمَتِّعَيْنِ. وَقَالَ (هـ م ش) وَذَاوُدُ: لَا يَجُوزُ، وَلَنَا وَلَهُمْ مَا سَبَقَ فِي أَفْضَلِ الْإِنْسَانِ.

قَالُوا: «لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ»، رُدُّ بِ: الْفَسْخِ، نَقَلَهُ إِلَى غَيْرِهِ لَا يُطَالُهُ، مِنْ أَصْلِهِ، زَادَ الْقَاضِي: عَلَى أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى غَيْرِ مَسْأَلَتِنَا.

قَالُوا: «وَأَيُّمُوا الْحَجَّ» [البقرة: ١٩٦] رُدُّ: الْآيَةُ اخْتَصَّتْ الْإِنْتِدَاءَ بِهِمَا لَا الْبِنَاءَ. قَالُوا: أَخَذَ النَّسَكَيْنِ كَالْعُمَرَةِ. رُدُّ: فَاسِيدُ الْإِعْتِبَارِ، ثُمَّ لَا فَايِدَةً، وَهُنَا فَضِيلَةُ التَّمَتُّعِ.

وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ: فَضِيلَةُ الْإِفْرَادِ إِنْ كَانَ قَارِنًا، فَإِنْ قِيلَ: صَحَّ، وَإِنْ لَمْ يَخْتَلِفْ فَعَلَّ الْحَجَّ مِنْ عَامِهِ، قِيلَ: مَنَعَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، نَقَلَ ابْنُ مَنُصُورٍ: لَا بُدَّ أَنْ يَهْلَ بِالْحَجِّ مِنْ عَامِهِ لِيَسْتَفِيدَ فَضِيلَةَ التَّمَتُّعِ؛ وَلَآئِنَّهُ عَلَى الْقَوْرِ، فَلَا يُؤْخَرُهُ، كَمَا لَوْ لَمْ يَحْرَمْ، فَكَيْفَ وَقَدْ أَحْرَمَ؟

وَاخْتَلَفَ كَلَامُ الْقَاضِي، وَقَدَّمَ الصُّحَّةَ، لِأَنَّ الْفَسْخَ حَصَلَ عَلَى صِفَةٍ يَصِحُّ مِنْهُ التَّمَتُّعُ؛ وَلِأَنَّ الْعُمَرَةَ لَا تَصِيرُ حُجًّا، وَالْحَجُّ يَصِيرُ عُمَرَةً لِمَنْ حَصَرَ عَنْ عَرَفَةَ أَوْ قَاتَةَ الْحَجِّ. قَالُوا: لَا يَجُوزُ قَبْلَ الطَّوَافِ وَالسَّغْيِ كَذَا بَعْدَهُ.

نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: يَجْعَلُهَا عُمَرَةً إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ، وَلَا يَجْعَلُهَا وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ. رُدُّ: لِأَنَّ هَذَا الْفَسْخَ لَمْ يَجْزُ فِي زَمَنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٧٠١، م: ١٢٢١): أَنَّهُ قَالَ لَأَبِي مُوسَى: «طُفَّ بِالْبَيْتِ وَبِالصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ جَلَّ»، وَلَآئِنَّهُ إِنَّمَا جَازَ الْفَسْخَ لِيَصِيرَ مُتَمَتِّعًا، فَإِذَا فُسِّخَ قَبْلَ فِعْلِ الْعُمَرَةِ لَمْ يَخْصُلْ ذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أفسَخَ وَاسْتَأْنَفَ عُمَرَةً؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ الْأَوَّلَ تَعَرَّى عَنْ نُسْكِ، كَذَا قَالَهُ الْقَاضِي.

وظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: يَجُوزُ، فَيَنْبَغِي إِحْرَامُهُ بِالْحَجِّ عُمَرَةً، وَخَبَّرَ أَبِي مُوسَى أَرَادَ: أَنَّ الْحَلَّ يَخْتَرِبُ عَلَى الطَّوَافِ وَالسَّغْيِ لَيْسَ فِيهِ الْمَنْعُ مِنْ قَلْبِ النِّيَّةِ.

وَلِهَذَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٦٩٥، م: ١٢١١) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: نَزَلْنَا بِسَرَفٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي، فَاحْبَبْ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمَرَةً، فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي؛ فَلَا».

وَفِيهِمَا (خ: ١٦٢٣، م: ١٣٥١) أَيْضًا عَنْهَا: «حَتَّى إِذَا دَنَوْنَا مِنْ مَكَّةَ، أَمَرَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ أَنْ يَجِلَّ».

وَفِيهِمَا أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ لِأَرْبَعِ مَضَيِّنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَصَلَّى الصُّبْحَ بِالْبَطْحَاءِ، وَقَالَ لَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ: «مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمَرَةً؛ فَلْيَجْعَلَهَا».

=روايتان. انتهى.

قلت: الصحيح من المذهب أن الاعتبار بحال الوجوب، كما قدمه المصنف وغيره في كتاب الظهار، فعلى هذا البناء أيضاً يكون الصحيح ما صححناه أولاً، والله أعلم، وإن سلم هذا البناء كان في إطلاق المصنف الخلاف نظراً واضحاً، ولكن ظاهر كلامه عدم البناء.

تنبيهان: الأول: قال في القواعد: فإن قلنا الاعتبار بحال الوجوب صار الصوم أصلاً لا بدلاً، وعلى هذا فهل يجرته فعل الأصل وهو الهدي؟

المشهور: أنه يجرته، وقطع به في الكافي وغيره، وحكى القاضي في شرح المذهب عن ابن حامد أنه لا يجرته.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وفي الانحصار وعيون المسائل: لو ادعى مدع وجوب الفسخ لم يتعد.
واختار ابن حزم وجوبه، وقال: هو قول ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وإسحاق.
وفي مسلم (١٢٤٤) عن ابن عباس: أن من طاف حل، وقال: سنة نبيكم ﷺ.
وابن عباس إنما يزوي التخيير أو الأمر بالحل، فالتخيير كان أولاً ثم حتمه عليهم آخرًا لما امتنعوا، فعلة الحتم زالت.
وفي مسلم (١٢٤٥): أن ابن جريج قال لعطاء: من أين يقول ذلك؟ - يعني: ابن عباس -، قال: من قول الله: «ثم
مجلها إلى البيت العتيق» [الحج: ٣٣].
قلت: فإن ذلك بعد المعرف، فقال: كان ابن عباس يقول: هو بعد المعرف وقبله كان يأخذ ذلك من أمر رسول الله
ﷺ حين أمرهم أن يجلوا في حجة الوداع.
ولا يصح الفسخ إلا قبل وتوفيه بقرعة، لعدم جوارحه في وقت النسي ﷺ، ولا يستفيد به فضيلة التمتع، ولا يصح
الفسخ ممن معه هدي ومنهما، وكذا لا يجل متمتع سلق هديًا، فيحرم بالحج إذا طاف وسعى بعمرته قبل تحليله بالحلق،
فإذا ذبحه يوم النحر حل بينهما معًا، نص عليه.
واحتج بأن النبي ﷺ دخل في العشر ولم يجل.
ونقل أبو طالب: الهدي يمتعه من التحلل من جميع الأشياء في العشر وغيره (وهـ).
ونقل أيضًا يمين يمتع قارنًا أو متمتعًا ومعه هدي: أنه أن يقصر من شعر رأسه خاصة؛ لقول معاوية: قصرت من
رأس النبي ﷺ عند المروة بعشقي.
متفق عليه (ح: ١٦٤٣، م: ١٢٤٦).
قال قيس بن سعد الحبشي وهو الذي خلف عطاء في مجلسه بمكة في الفتيان، وقد رواه عن عطاء، عن معاوية:
الناس ينجرون هذا على معاوية.
ونقل يوسف بن موسى يمين قدم متمتعًا معه هدي: إن قدم في شوال نحره وعليه هدي آخر، وإن قدم في العشر لم
يجل، فقيل له: خبر معاوية فقال: إنما حل بمقدار التقصير.
قال القاضي: ظاهرة التحلل قبل العشر لا بعده إلا بتقصير الشعر.
قال: وهذا يقتضي أن الهدي لا يمنع التحلل، وإنما استحباب المقام في العشر؛ لأنه لا يطول إخراجها.
وقال مالك: أنه التحلل ونحر هديته عند المروة.
وقال الشيخ: ويحمله كلام الحرقي، وقالة الشافعي.
وعنه: أيضًا كقولنا.
وجه الأول الأخبار السابقة، وكامتناعه في وقته ﷺ؛ ولأن التمتع أخذ نوعي الجمع بين الإحرامين، كالقارن، وفيه
نظر، وحيث صح الفسخ لزمه دم، نص عليه.
 وذكره القاضي في الخلاف؛ لأن نية التمتع إن أختيرت فما حل حتى قوى أنه يجل ثم يحرم بالحج.
 وذكر الشيخ عن القاضي: لا، لعدم النية.
قال في المستوعب: لا يستحب الإحرام بنية الفسخ.
قال في الرعاية: يكره ذلك.

فصل

من حاضرت وهي متمتع قبل طواف العمرة فخافت قوات الحج أو خافه غيرها أحرز بحج وصار قارنًا، نص عليه (و
م ش) ولم يقض طواف القدوم.
وقال (هـ): يصير رافضًا للعمرة.
قال أحمد ما قاله غيره، لخير غزوة عن عائشة أنها أملت بعمره فخاضت، فقال ﷺ: «أنقضني رأسك وامنشيطي

وأهلي بالحجّ وذعي العُمرة ففعلت.

فلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَعْتَمَرْتُ مِنْهُ فَقَالَ: هَلِوْ عُمْرَةٌ مَكَانَ عُمَرَتِكَ لَنَا مَا سَبَقَ فِيهِ صِفَةُ الْقِرَانِ؛ وَلَإِنْ إِذْخَالَ الْحَجَّ عَلَى الْعُمْرَةِ يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ خَشْيَةِ الْفَوَاتِ، فَمَعَهُ أَوْلَى وَخَيْرٌ عُرْوَةٌ رَوَى فِيهِ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ.

فَلَمْ يَسْمَعْهُ، وَالْإِثْبَاتُ عَنْ عَائِشَةَ بِخِلَافِهِ، وَخَيْرُ جَابِرِ السَّابِقِ، وَمُخَالَفٌ لِلْأَصُولِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ رَفْضُ نُسْكَائِكَ يُمَكِّنُ بَقَاؤَهُ وَيُحْتَمَلُ: ذَعِي الْعُمْرَةَ وَأَهْلِي مَعَهَا بِالْحَجِّ، أَوْ: ذَعِي أَفْعَالَهَا.

وَكَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ لَوْ وَقَفَ الْقَارَنُ بِعَرَفَةَ قَبْلَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ لَزِمَهُ رَفْضُ الْعُمْرَةِ؛ لِأَنَّهُ صَارَ بَانِيًا أَفْعَالَهَا عَلَى أَفْعَالِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَلِكِرَاهَتِهَا عِنْدَهُمْ فِي هَلِوِ الْأَيَّامِ، فَإِنْ رَفَضَهَا لَزِمَهُ دَمٌ لِرَفْضِهَا وَعُمْرَةٌ مَكَانَهَا، فَإِنْ مَضَى عَلَيْهَا أَجْزَاءُ، لَأَنَّ الْكَرَاهَةَ لِمَعْنَى فِي غَيْرِهَا، لِاشْتِغَالِهِ بِإِذَاءِ بَقِيَّةِ الْحَجِّ، وَعَلَيْهِ دَمٌ كَقَارَةِ لِمَجْمُوعِهِ بَيْنَهُمَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا حَلَّقَ ثُمَّ أَحْرَمَ لَا يَرَفُضُهَا، عَلَى ظَاهِرِ مَا ذَكَرُوهُ فِي الْأَصْلِ. وَقِيلَ: بَلَى، لِلنَّهْيِ.

قَالَ الْفَقِيهَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِ مَشَايِخُنَا: وَعِنْدَنَا يَجِبُ دَمُ الْقِرَانِ وَتَسْقُطُ عَنْهُ الْعُمْرَةُ نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ فِي كُتُبِ الْخِلَافِ؛ لِأَنَّ الْوُقُوفَ مِنْ أَفْعَالِ الْحَجِّ، فَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ رَفْضُ الْعُمْرَةِ، كَلِإِحْرَامِ الْحَجِّ؛ وَلَإِنَّ الْإِحْرَامَ لَا يُرْتَفَضُ بِرَفْضِهِ، وَلَا يَتَحَلَّلُ بِوَطْءٍ مَعَ تَأْكُودِهِ، فَالْوُقُوفُ أَوْلَى وَلَيْسَ كَلِإِحْرَامِ بِحُجَّتَيْنِ، لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْمَضِي فِيهِمَا وَالْوَقْتُ لَا يَصْلُحُ لَهُمَا، وَهَذَا بِخِلَافِهِ، وَسَبَقَ فِي صِفَةِ الْقِرَانِ إِذَا لَزِمَهُ طَوَافَانِ وَسَعْيَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصَلَ

وَأِنْ أَحْرَمَ مُطْلَقًا، بَانَ نَوَى نَفْسِ الْإِحْرَامِ وَلَمْ يُعَيَّنْ نُسْكَائُ صَحَّ (و) كَلِإِحْرَامِهِ بِعِثْلٍ مَا أَحْرَمَ بِهِ فَلَان، ثُمَّ يَجْعَلُهُ مَا شَاءَ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و هـ م) بِالْيَتِيَّةِ لَا بِالْفَلْظِ، وَلَا يَجُزُّهُ الْعَمَلُ قَبْلَ الْيَتِيَّةِ، كَأَيِّدَاءِ الْإِحْرَامِ، وَقَالَ الْحَنَفِيَّةُ: فَإِنْ طَافَ شَرْطًا كَانَ لِلْعُمْرَةِ؛ لِأَنَّهُ رُكْنٌ فِيهِ، فَكَانَ أَهَمُّ، وَكَذَا لَوْ أَحْصَرَ أَوْ جَامَعَ؛ لِأَنَّهُ أَقْلٌ، وَإِنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ كَانَ لِلْحَجِّ، كَذَا قَالُوا.

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا: يَجْعَلُهُ عُمْرَةً، كَلِإِحْرَامِهِ بِعِثْلٍ إِحْرَامَ فَلَان.

وَقَالَ الْقَاضِي إِنْ كَانَ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ، وَذَكَرَ غَيْرَهُ أَنَّهُ أَوْلَى، كَأَيِّدَاءِ إِحْرَامِ الْحَجِّ فِي غَيْرِهَا عَلَى مَا سَبَقَ.

وَقَالَ الشَّافِعِيَّةُ: إِنْ جَعَلَهُ حَجًّا بَعْدَ دُخُولِ أَشْهُرِهِ لَمْ يَجِزْ فِي الْأَصَحِّ، بِنَاءً عَلَى انْعِقَادِهِ عُمْرَةً لَا مُبَهَمًا.

وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنْ شَرَطْنَا تَعْيِينَ مَا أَحْرَمَ بِهِ بَطَلَ الْمَطْلَقُ، كَذَا قَالَ.

وَأِنْ أَتَاهُمْ إِحْرَامُهُ فَأَحْرَمَ بِمَا أَحْرَمَ بِهِ فَلَان أَوْ بِعِثْلِهِ صَحَّ، لِخَبَرِ جَابِرٍ: أَنَّ عَلِيًّا قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِمَ أَهَلَّتْ؟»، قَالَ: بِمَا أَهْلُ بِهَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «فَاهَلِّ وَامْكُثْ حَرَامًا».

وَفِي خَبَرِ أَنَسٍ: «أَهَلَّلْتُ بِإِهْلَالِ كَاهِلَالِ النَّبِيِّ ﷺ».

وَعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ أَحْرَمَ كَذَلِكَ قَالَ سَفَتٌ مِنْ هَذِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَطَفَّ بِالْيَتِيَّةِ وَبِالْصُّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ جَلَّ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا، فَإِنْ عَلِمَ انْعَقَدَ بِعِثْلِهِ، فَإِنْ كَانَ مُطْلَقًا فَكَمَا سَبَقَ، فَظَاهِرُهُ لَا يَلْزِمُهُ صَرْفُهُ إِلَى مَا يُصْرَفُ إِلَيْهِ، كَظَاهِرِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَلَا إِلَى مَا كَانَ صَرْفُهُ إِلَيْهِ، كَأَصَحِّ الْوُجْهِينَ لَهُمْ، وَأَطْلَقَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا اخْتِمَالَيْنِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا: يُعْمَلُ بِقَوْلِهِ لَا بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ وَجْهَانِ، وَإِنْ كَانَ إِحْرَامُهُ فَاسِدًا فَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ لَنَا وَلِلشَّافِعِيَّةِ فِيمَا إِذَا نَذَرَ عِبَادَةً فَاسِدَةً هَلْ تَتَعَيَّدُ بِصَحِيحَةٍ؟ وَإِنْ جَعَلَهُ فَكُنْسِيٍّ عَلَى مَا يَأْتِي.

وَقَالَ الْحَنَفِيَّةُ: يَجْعَلُ نَفْسَهُ قَارِنًا، وَكَذَا عِنْدَنَا إِنْ شَكَّ هَلْ أَحْرَمَ، ذَكَرَهُ فِي الْكَافِي، وَالْأَشْهُرُ كَمَا لَوْ لَمْ يُحْرِمْ، فَيَكُونُ إِحْرَامُهُ مُطْلَقًا، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ عَلِمَ بِأَنَّهُ لَمْ يُحْرِمْ، كَظَاهِرِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، لِيَجْزِيَهُ بِالْإِحْرَامِ، بِخِلَافِهِ: إِنْ كَانَ مُحْرِمًا فَقَدْ أَحْرَمْتَ، فَلَمْ يَكُنْ مُحْرِمًا.

وَلَوْ قَالَ: إِنْ أَحْرَمَ زَيْدٌ فَأَنَا مُحْرِمٌ، فَيَتَوَجَّهُ أَنْ لَا يَصِحَّ (و).

وَلَوْ قَالَ: أَحْرَمْتُ يَوْمًا أَوْ بِيَصْفَى نُسْكَائِكَ وَنَحْوِهِمَا فَيَتَوَجَّهُ خِلَافُ، أَوْ يَصِحُّ، كَالشَّافِعِيَّةِ، وَإِنْ أَحْرَمَ بِنُسْكَائِكَ وَنَسِيَهُ جَعَلَهُ

عُمْرَةً، نَقَلَهُ أَبُو دَاوُدَ، كَمَا لَوْ نَذَرَ الْإِحْرَامَ بِسُكٍّ وَنَسِيَهُ؛ لِأَنَّهَا الْيَقِينُ.
اِحْتَجَّ بِهِ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ، وَغَيْرُهُمَا، وَمَرَّادُهُمْ: لَهُ جَعَلَهُ عُمْرَةً، لَا تَعْيِينُهَا.
وَعَنْهُ: مَا شَاءَ، جَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ، وَحَلَّ نَصُّ أَحْمَدَ عَلَى النَّذْبِ.
وَأُطْلِقَ جَمَاعَةٌ: هَلْ يُجَعَلُ مَا شَاءَ أَوْ عُمْرَةً؟ عَلَى وَجْهَيْنِ: فَإِنْ عَيَّنَ بِقِرَانٍ صَحَّ حُجُّهُ.
وَقِيلَ: يُلْزَمُهُ دَمُ قِرَانٍ، اخْتِطَاطًا.

وَقِيلَ: وَتَصِحُّ عُمْرَتُهُ، بِنَاءٍ عَلَى إِذْخَالِ الْعُمْرَةِ عَلَى الْحَجِّ لِحَاجَتِهِ، فَيُلْزَمُهُ دَمُ قِرَانٍ، وَإِنْ عَيَّنَ بِمُتَمِّعٍ فَكَفَسَخَ حَجُّهُ إِلَى عُمْرَةٍ، وَيُلْزَمُهُ دَمُ الْمُتَمِّعِ وَيُجْزِئُهُ عَنْهُمَا.

وَإِنْ كَانَ شَكُّهُ بَعْدَ طَوَافِ الْعُمْرَةِ جَعَلَهُ عُمْرَةً، لَا مُمْتَنِعَ إِذْخَالِ الْحَجِّ إِذْنٍ لِمَنْ لَا هَدْيَ مَعَهُ، فَإِذَا سَعَى وَخَلَقَ فَمَعَ بِقَاءِ وَقْتُ الْوُقُوفِ يُحْرَمُ بِالْحَجِّ وَيُتِمُّهُ وَيُجْزِئُهُ، وَيُلْزَمُهُ دَمُ لِلْحَلْقِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ إِنْ كَانَ حَاجًّا، وَإِلَّا قَدَّمَ مُتَمِّعًا.
وَإِنْ كَانَ شَكُّهُ بَعْدَ طَوَافِ الْعُمْرَةِ وَجَعَلَهُ حَجًّا أَوْ قِرَانًا تَحَلَّلَ بِفِعْلِ الْحَجِّ وَلَمْ يُجْزِئْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، لِلشَّكِّ، لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ الْمُسَيِّ عُمْرَةً.

فَلَا يَصِحُّ إِذْخَالُهُ عَلَيْهَا بَعْدَ طَوَافِهَا، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ حَجٌّ فَلَا يَصِحُّ إِذْخَالُهَا عَلَيْهِ، وَلَا دَمٌ وَلَا قَضَاءٌ، لِلشَّكِّ فِي سَبِيلِهِمَا، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إِنْ أَحْرَمَ بِسُكٍّ وَنَسِيَهُ جَعَلَهُ قِرَانًا، فِي الْجَدِيدِ، فَيُتِمُّهُ وَيُجْزِئُهُ عَنْ الْحَجِّ، وَلَا يُجْزِئُهُ عَنْ الْعُمْرَةِ، فِي الْأَصَحِّ، إِلَّا إِنْ جَازَ إِذْخَالُهَا عَلَى الْحَجِّ فَيُلْزَمُهُ دَمُ الْقِرَانِ إِذْنًا، وَإِلَّا فَلَا، فِي الْأَصَحِّ.

قَالَ أَصْحَابُهُ: وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّافِعِيُّ الْقِرَانَ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَلَوْ جَعَلَهُ حَجًّا وَأَتَى بِعَمَلِهِ أَجْزَاءً، وَإِنْ جَعَلَ عُمْرَةً، وَأَتَى بِأَعْمَالِ الْقِرَانِ أَجْزَاءً عَنْهَا إِنْ جَازَ إِذْخَالُهَا عَلَى الْحَجِّ، وَلَوْ لَمْ يَجْعَلْهُ شَيْئًا وَأَتَى بِعَمَلِ الْحَجِّ تَحَلَّلَ وَلَمْ يُجْزِئْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِلشَّكِّ فِيمَا أَتَى بِهِ، وَلَوْ أَتَى بِعَمَلِ الْعُمْرَةِ لَمْ يَتَحَلَّلْ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ أَحْرَمَ بِحَجٍّ وَلَمْ يَتِمَّ عَمَلُهُ.

وَإِنْ عَرَضَ شَكُّهُ بَعْدَ الْوُقُوفِ وَقَبْلَ الطَّوَافِ أَجْزَاءَ الْحَجِّ إِنْ وَقَفَ ثَانِيًا لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ كَانَ مُعْتَمِرًا، فَلَا يُجْزِئُهُ ذَلِكَ الْوُقُوفُ عَنْ الْحَجِّ، وَإِنْ عَرَضَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَقَبْلَ الْوُقُوفِ فَتَوَرَّى قَارِنًا وَأَتَى بِعَمَلِهِ لَمْ يُجْزِئْهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: يُتِمُّ أَعْمَالُ الْعُمْرَةِ، وَمِنْهَا: الْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ ثُمَّ يُحْرَمُ بِالْحَجِّ، وَيَأْتِي بِهِ فَيَصِحُّ حُجُّهُ.

قَالَ أَكْثَرُهُمْ: إِنْ فَعَلَ هَذَا صَحَّ حُجُّهُ، وَلَا نَفْعَ بِهِ، لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ كَانَ مُحْرَمًا بِحَجٍّ، وَإِنْ هَذَا الْحَلْقُ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَتَّحُ بِالْعَذْرِ، قَالُوا: وَيُلْزَمُ غَيْرُ الْمَكِّيِّ دَمٌ عَنْ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ.
وَلَا يُعَيِّنُ جِهَتَهُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مُعْتَمِرًا قَدَّمَ مُتَمِّعًا، وَإِلَّا فَقَدْ خَلَقَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ، فَإِنْ عَجَزَ صَامَ كَمُتَمِّعٍ، وَلَا يُعَيِّنُ الْجِهَةَ فِي صِيَامٍ ثَلَاثَةً، فَإِنْ صَامَ ثَلَاثَةً فَقَطَّ فَنَفِي بَرَاءَةٍ ذِمَّتِهِ وَجَهَانٍ^(١).

وَكَذَلِكَ إِنْ عَرَضَ الشَّكُّ بَعْدَ الطَّوَافِ وَالْوُقُوفِ.

وَفِي الْقَدِيمِ: يَتَحَرَّى وَيَعْمَلُ بِظَنِّهِ، وَالْأَصَحُّ: يُجْزِئُهُ.

وَقَالَ الْحَقْفِيُّ: إِنْ أَحْرَمَ بِسُكٍّ وَنَسِيَهُ أَوْ شَكَّ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِفِعْلِ مِنْ أَعْمَالِهِ وَتَحَرَّى فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ لَزِمُهُ أَنْ يَكُونَ قَارِنًا، اخْتِطَاطًا.

فصل

وَإِنْ أَحْرَمَ بِحَجَّتَيْنِ أَوْ عُمْرَتَيْنِ انْعَقَدَ بِوَاحِدَةٍ (و م ش) لِأَنَّ الزَّمَانَ يَصْلُحُ لِوَاحِدَةٍ، فَيَصِحُّ بِهِ، كَتَفْرِيقِ الصُّفْقَةِ، فَذَلِكَ عَلَى خِلَافِ هُنَا، كَأَصْلِهِ، وَهُوَ مُتَوَجِّعٌ، وَلَا يَتَعَقَّدُ بِهِمَا، كَبَقِيَّةِ أَعْمَالِهِمَا، وَكَتَنْذَرِهِمَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ، تَجِبُ إِحْدَاهُمَا وَلَمْ تَجِبِ الْأُخْرَى؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ لَا يَصْلُحُ لِهَاتَيْنِ، قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَيَتَوَجَّعُ الْخِلَافُ، وَكَيْفِيَّةُ صَوْمَيْنِ فِي يَوْمٍ، وَإِنْ أَحْرَمَ بِصَلَاتَيْنِ نَفَلَ أَوْ إِحْدَاهُمَا قَالَ فِي الْخِلَافِ وَالْإِنْتِصَارِ وَيَتَوَجَّعُ

(١) الثاني: قوله: (فإن صام ثلاثة فقط ففي براءة ذمته وجهان). انتهى.

الظاهر: أن هذا من تامة كلام الشافعية.

وجنة: مطلقاً انعقد بالتأفلة لعدم اعتبار التعيين.

وقال أبو حنيفة: يتعقد بالسكنين ويقضي واحدة، فلو أفسده قضاها، عنده.

وقال داود: لا يتعقد بواحدة منهما، لقوله: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وهو منهى عنه، وأجاب القاضي وغيره بحمله على غير مسألتنا.

قال الحنفية: من أحرم بحج ثم يوم النحر بأخرى لزمتها، فإن خلق في الأولى فلا شيء عليه، وإلا لزمته عند أبي حنيفة، فصر أو لم يصر.

وعند صاحبينا: إن لم يصر فلا شيء عليه؛ لأن الجمع بين إحرامي الحج بذعة، كالجمع بين إحرامي العمرة، فإذا خلق فهو أولى إن كان نسكاً في الإحرام الأول فهو جناة على الثاني، ولأنه في غير أوابه، وإن لم يخلق حتى حج في العام القابل فقد أحرأ الخلق عن وقته في الإحرام الأول، وذلك يوجب الدم عند أبي حنيفة، وعندهما: لا.

قال الحنفية: ومن فرغ من عمرته إلا التفصير فأحرم بأخرى فعليه دم، لإحرامه قبل الوقت؛ لأنه جمع بين إحرامي العمرة، وهذا مكروه.

قالوا: فلو فاته الحج ثم أحرم بحج أو عمرة فقد جمع بين العمرتين من حيث الأفعال وبين الحجتين إحراماً، فعليه أن يرفضهما، كما لو أحرم بهما معاً ويقضيها لصحة الشروع فيها، ودم لإرفضهما بتخلله قبل أوابه، بناء على أصلهم أن فاته الحج يتحلل بأفعاليها من غير أن يتقلب إحرامه إحرامها، والله أعلم.

وإن أهل إمامين، فذكر أبو بكر رواية أبي طالب إذا قال ليئك العام وعام قابل. فإن عطاء يقول: يحج العام ويتعمّر قابل وإن أحرم عن اثنين وقع عن نفسه (و) لأنه لا يمكن عنهما ولا أولوية. وكأخراجه عن زيد ونفسه، وكذا إن أحرم عن أحدهما لا بعينه، لأمره بالتعيين، واختار القاضي وأبو الخطاب: له جعله لأيهما شاء، لصحبه بمجهول، فصح عنه.

قال الحنفية: هو الاستحسان؛ لأن الإحرام وسيلة إلى مقصود، والمبهم يصلح وسيلة بواسطة التعيين، فاكتمى به شرطاً، فلو طاف شوطاً أو سعى أو وقف بعرفة قبل جعله تعين على نفسه؛ لأنه لا يلحقه فسخ ولا يقع عن غير معين. وعنه: يبتل إحرامه، كذا في الرعاية الكبرى.

ويضمن ويؤدّب من أخذ من اثنين حجتين ليحج عنهما في عام، ليفعله محرماً، نص عليه. فإن استتابه اثنان في عام في نسك فأحرم عن أحدهما بعينه ونسيه وتعدّر معرفته فإن فرط أعاد الحج عنهما. وإن فرط الموصى إليه بذلك عزم ذلك، وإلا فمن تركه الموصيين إن كان الثابت غير مستأجر لذلك، وإلا لزماه. وإن أحرم عن أحدهما بعينه ولم ينسه صح ولم يصح إحرامه للأخر بعده، نص عليه، وظاهر ما سبق فيمن أهل بحجة عن أبيه.

وقال الحنفية: من أهل بحجة عنهما أجزاء أن يجعلها عن أحدهما، لا من حج عن غيره بغير أمره، فإنما يجعل ثواب حجّه له، وذلك بعد أداء الحج، فلغت يثته قبل أدايه، وصح جعله ثوابه لأحدهما بعد الأداء، بخلاف المأمور، كذا قالوا، وسبق آخر المناسك في فصل الاستتابة عن المصنوب.

فصل

الثلثية سنة لا تجب، وسبق أول الباب، وتشحب عقب إحرامه، جزم به بعضهم، لما سبق، وجزم بعضهم إذا ركب، والمراد: واستوت به راحلته قائمة؛ لأنه في «الصحيحين» (خ: ١٤٧٧، م: ١١٨٤) من حديث ابن عمر.

ولفظ البخاري من حديث جابر وأنس: أهل.

وتقل خرب: يلبي متى شاء ساعة يسلم وإن شاء بعد.

وعند الشافعية هي كالإحرام.

وصفتها في «الصحيحين» (خ: ١٤٧٤، م: ١١٨٤): عن ابن عمر: «أن ثلثية رسول الله ﷺ ليئك اللهم ليئك، ليئك

لا شريك لك لئيك، إن الحمد والنعمة لك، والمملك لا شريك لك.

قال الطحاوي والقرطبي: أجمع العلماء على هذه التلبية، ويقول: «لئيك إن» بكسر الهمزة عند أحمد. قال شيخنا: هو أفضل عند أصحابنا والجمهور، فإنه حكى عن محمد بن الحسن والكسائي والقرام وغيرهم، وقاله الحنفي والشافعي.

وحكى الفتح عن أبي خيفة وآخرين قال ثعلب: من كسر فقد هم يغني حمدا لله على كل حال، قال: ومن فتح فقد خص، أي لأن الحمد لك أي لهذا السبب.

ولئيك لفظه مثنى، وليس بمثنى، لأنه لا واحد له من لفظه، ولم يقصد به التثنية بل للتكثير. والتلبية من لب بالمكان إذا أقام به، أي أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة، كما قالوا: حنائيك ونحوه، والحنان الرحمة وعند يونس لفظها مفردة، والهاء فيها كالتاء في عليك ولديك، فلبت الباء الثالثة ياء استغناء لثلاث باءات، ثم ألغا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم ياء لإضافتها إلى مضمير، كما في لديك، وزده سيبويه بقول الشاعر:

«قلبي يذني مسور»

بالياء دون الألف مع إضافته إلى الظاهر، وهي جواب الدعاء.

والداعي قيل: هو الله.

وقيل: محمد.

وقيل: إبراهيم عليهما الصلاة والسلام (م) (٧).

ولا تستحب الزيادة عليها (هـ) ولا تكرهه، نص عليه (و م ش) لقول ابن عمر: إن رسول الله ﷺ كان لا يزيد على ذلك.

وزاد ابن عمر في آخرها: «لئيك لئيك وسعدتك، والحفير في يدك، والرهباء إليك والعمل».

متفق عليه (خ: ١٤٧٤، م: ١١٨٤).

وفي الموطأ (١/ ٣٣١)، وأبي داود (١٨١٢) في زيادته: «لئيك لئيك لئيك»، ثلاث مرات.

وزاد عمر ما زاده ابنه.

متفق عليه (خ: ١٤٧٤، م: ١١٨٤).

وعنه أيضا: «لئيك ذا النعماء والفضل الحسن، لئيك مرهوبا ومرهوبا إليك».

رواه الأثرم وابن المنذر.

ولمسلم وأبي داود من حديث جابر كخبر ابن عمر.

والناس يزيدون: ذا المعارج ونحوه من الكلام، والنبي ﷺ يسمع فلا يقول لهم شيئا، ولزم تلييته.

وعن أبي هريرة «أن النبي ﷺ قال في تلييته لئيك إله الحق لئيك».

حديث حسن، رواه أحمد (٤٧٦/٢)، والنسائي (٢٧٥٢)، وابن ماجه (٣٩٢٠)، وصححه ابن حبان (٣٨٠٠)،

والحاكم (١٦٥٠).

وفي الإفصاح لابن هبيرة: تكره الزيادة، وقيل له: الزيادة بعدها لا فيها، وللبخاري التلبية من حديث عائشة كآب

عمر، وليس فيه: «والمملك لا شريك لك».

وقد نقل المروزي: كان في حديث ابن عمر «والمملك لا شريك لك» فتركه لأن الناس تركوه، وليس في حديث عائشة

واستحب الشافعي إذا رأى ما يعجبه: «لئيك إن العيش عيش الآخرة»، لرواية الشافعي (١/ ٣٠٤) عن مجاهد مرسلا:

(١) (مسألة - ٧) قوله في التلبية: (هي جواب الدعاء، والداعي، قيل: هو الله تعالى، وقيل: محمد، وقيل: إبراهيم عليهما من الله

أفضل السلام). انتهى.

قلت: أكثر العلماء على أنه إبراهيم ﷺ، وقد قطع به البخاري وغيره من أهل التفسير.

(ر): روايتان

(ق): قول الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

تَلْبِيَةُ ابْنِ عَمَرَ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ يُصْرَفُونَ عَنْهُ كَأَنَّهُ أُعْجِبَهُ مَا هُوَ فِيهِ فَوَازَ فِيهِ ذَلِكَ.
وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْأَجْرِيُّ إِذَا رَأَى مَا يُعْجِبُهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ».

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَلْبِي عَنْ آخِرَسَ وَمَرِيضٍ، نَقْلَهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَجُنُونَ وَإِغْمَاءٍ، زَادَ بَعْضُهُمْ: وَنَوْمٍ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ إِشَارَةَ الْآخِرَسِ الْمَفْهُومَةُ كَتَقَطُّعِهِ.

وَتَأْكُذُّ التَّلْبِيَةُ إِذَا عَلَا نَشْرًا أَوْ هَبَطَ وَادِيًا أَوْ لَقِيَ رَفَقَةً، أَوْ سَمِعَ مَلَكِيًّا، وَعَقِيبَ مَكْتُوبَةٍ، أَوْ أَتَى مَحْظُورًا نَاسِيًا، وَأَوَّلَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَوْ رَكِبَ، زَادَ فِي الرَّعَايَةِ: أَوْ نَزَلَ، وَقَالَهُ الشَّافِعِيُّ، وَلَمْ يَقِيدُوا الصَّلَاةَ بِمَكْتُوبَةٍ.
قَالَ النُّحَيْمِيُّ: كَانُوا يَسْتَحْيُونَ التَّلْبِيَةَ دُبْرَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ وَإِذَا هَبَطَ وَادِيًا أَوْ عَلَا نَشْرًا أَوْ لَقِيَ رَكْبًا أَوْ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ.

وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَلْبِي فِي حَجَّتِهِ.

كَذَلِكَ، وَلَمْ يَذْكُرْ: إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَزَادَ: وَمِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ مَالِكٍ: لَا يَلْبِي عِنْدَ لِقَاءِ الرُّفْقَةِ، وَلِي الْمُسْتَوْعِبِ: يُسْتَحَبُّ عِنْدَ تَقْلُ الْآخْوَالِ بِهِ، وَذَكَرَ كَمَا سَبَقَ، وَزَادَ: وَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ.
وَيُسْتَحَبُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِهَا، لِيَخْبَرَ السَّائِبُ بِنِ خِلَادٍ:

«أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِثْلَالِ وَالتَّلْبِيَةِ».

أَسَانِيدُهُ جَيِّدَةٌ، رَوَاهُ الْحَمْسَةُ (حم: ٥٥/٤، د: ١٨١٤، ت: ٨٢٩، ن: ٢٧٥٣، هـ: ٢٩٢٢)، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَلَاخَمَدُ (٥٦/٤) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ «أَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لَهُ كُنْ عَجَاجًا ثَجَاجًا».

وَالْعَجُ: التَّلْبِيَةُ، وَالثَّجُ: نَحْرُ الْبُذْنِ.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَرْبُوعٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ: أَيُّ الْحُجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْعَجُ وَالثَّجُ» عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَفَرَّدَ عَنْهُ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ.
قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَلَمْ يُسَمَّ مِنْهُ، وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَمَنْ رَوَاهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ أَخْطَأَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ خَرَّازٍ وَالتِّرْمِذِيِّ.

وَقَالَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ فِي رِوَايَةٍ مِنْهَا: أَصْلُ الْحَدِيثِ مَعْرُوفٌ، وَيَخْتَلِفُونَ فِي إِسْنَادِهِ.

وَكَرِهَ مَالِكٌ إِظْهَارَهَا فِي غَيْرِ الْمَسَاجِدِ، حَكَاهُ بَعْضُهُمْ.

وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ إِظْهَارَهَا مَسْنُونٌ فِي الصَّحَارَى، وَلَا يُسْتَحَبُّ إِظْهَارُهَا فِي مَسَاجِدِ الْحِلِّ وَأَمْصَارِهَا (هـ) ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ، وَالْمَقُولُ عَنْ أَحْمَدَ: إِذَا أَحْرَمَ فِي مِصْرَ.

لَا يُعْجِبُنِي أَنَّ يَلْبِي حَتَّى يَبْرُزَ، لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِمَنْ سَمِعَهُ يَلْبِي بِالْمَيْبَةِ: إِنَّ هَذَا لَمَجْنُونٌ، إِنَّمَا التَّلْبِيَةُ إِذَا بَرَزَتْ وَاحْتَجَّ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ بِأَنْ إِخْفَاءَ التَّلَوُّعِ أَوَّلَى خَوْفِ الرِّبَاءِ عَلَى مَنْ لَا يُشَارِكُهُ فِي تِلْكَ الْعِبَادَةِ، بِخِلَافِ الْبَرَارِيِّ وَعُرَفَاتٍ وَالْحَرَمِ وَمَكَّةَ، وَاحْتَجَّ الشَّيْخُ بِكَرَاهَةِ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي الْمَسْجِدِ.

وَجَدِيدُ قَوْلِي الشَّافِعِيَّ كَمَا سَبَقَ عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ وَجُمْهُورِ أَصْحَابِهِ أَنَّ الْخِلَافَ فِي أَصْلِ التَّلْبِيَةِ، فَإِنْ أُسْتَحْيَتْ أُسْتَحَبُّ إِظْهَارُهَا وَإِلَّا فَلَا، وَبَعْضُهُمْ فِي إِظْهَارِهَا وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يُسْتَحَبَّ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ وَجْهَانِ، وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ كَقَوْلِنَا، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: لَا يَلْبِي بَوَاقِيهِ بِعَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، لِعَدَمِ نَقْلِهِ، كَذَا قَالَ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَتْرَكُهَا إِذَا رَاحَتْ إِلَى الْمَوْقِفِ، وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَقْطَعُهَا إِذْ رَاحَتْ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ.

رَوَاهُمَا مَالِكٌ (٣٣٨/١)، وَيَأْتِي مَتَى يَقْطَعُهَا.

وَالْإِكْتَارُ مِنْهَا، لِيَخْبَرَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْبِي إِلَّا لَبَّى مِنْ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدْرٍ حَتَّى تَقْطَعَ الْأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَنَّا».

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٩٢١) مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنِ الْمَدَنِيِّينَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنْهُمْ، وَكَذَا التِّرْمِذِيُّ (٨٢٨).

وَرَوَاهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَعَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا «مَا مِنْ مُحْرِمٍ يُضْحِي لِلَّهِ يَوْمُهُ يَلْبِي حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ إِلَّا غَابَتْ بِذُنُوبِهِ فَعَادَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».
إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٢٥).
وَالدُّعَاءُ بَعْدَهَا (م) لِخَبَرِ خُزَيْمَةَ: «إِنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ، وَيَسْتَعِيْذُ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النَّارِ».
إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٣٠٧/١)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٢/٢٣٧).
وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهَا (م) لِقَوْلِ الْقَاسِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ كَانَ يَسْتَحِبُّ ذَلِكَ، فِيهِ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَائِدَةَ، قَرَأَهُ
أَحْمَدُ، وَضَعَفَهُ الْجَمَاعَةُ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَلَآئِهِ يُشْرَعُ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ كَصَلَاةٍ وَأَذَانٍ.
وَلَا يَسْتَحِبُّ تَكَرُّارُ التَّلْبِيَةِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ.
قَالَ أَحْمَدُ، وَقَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ لَهُ الْأَثَرُ: مَا شَيْءٌ يَفْعَلُهُ الْعَامَّةُ يَكْبُرُونَ ذِكْرَ الصَّلَاةِ ثَلَاثًا؟ فَتَبَسَّمُ وَقَالَ:
لَا أَذْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءُوا بِهِ؟
قُلْتُ: أَلَيْسَ يُجْزِئُهُ مَرَّةً؟ قَالَ: بَلَى؛ لِأَنَّ الْمَرْوِيَّ التَّلْبِيَةَ مُطْلَقًا.
وَأَسْتَحِبُّ فِي الْخِلَافِ، لِتَلْبِسِهِ بِالْعِبَادَةِ.
وَقَالَ الشَّيْخُ: حَسَنٌ، «فَاللَّهُ وَثَرٌ يُجِبُ الْوَثْرَ».
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٩٤).
وَالْأَحْمَدُ، وَأَبِي دَاوُدَ (١٥٢٤): «أَنَّهُ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا».
وَلِلْبُخَارِيِّ (٩٥) عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى يَفْهَمَ عَنْهُ» وَفِي الرِّعَايَةِ: يُكْرَهُ
تَكَرُّارُهَا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، كَذَا قَالَ، قَالَ: وَتُسَنُّ نَسَقًا، وَيُمْلَأُ التَّكْبِيرُ ذِكْرَ الصَّلَاةِ فِي الْأَضْحَى وَالتَّشْرِيقِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ،
وَيُتَعَبَّرُ أَنْ تُسْمِعَ امْرَأَةٌ نَفْسَهَا بِهَا (و) وَالسُّنَّةُ أَنْ لَا تَرْفَعَ صَوْتَهَا، حَكَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (ع).
وَيُكْرَهُ جَهْرُهَا أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِ سَمَاعِ رَفِيقَتِهَا خَوْفَ الْفِتْنَةِ (و ش) وَمَنْعَهَا فِي الْوَضَائِعِ، وَمِنْ أَذَانٍ أَيْضًا.
وَعَلَى قَوْلِنَا: صَوْتُهَا عَوْرَةٌ تَمْنَعُ، كَبْغُضِ الشَّافِعِيَّةِ، وَظَاهِرِ كَلَامِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى إِسْمَاعِ نَفْسِهَا، وَهِيَ
مُتَّجَةٌ (و ش) وَفِي كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ وَالشَّيْخِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ وَجَمَاعَةٍ: لَا تَرْفَعُ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تُسْمِعُ رَفِيقَتَهَا.
وَلَا تُشْرَعُ إِلَّا بِالْعَرَبِيَّةِ إِنْ قُدِرَ، كَأَذَانٍ وَذِكْرٍ وَصَلَاةٍ، وَلَمْ يُجَوِّزْ أَبُو الْمَعَالِي الْأَذَانَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا لِنَفْسِهِ مَعَ عَجْزِهِ.
وَهَلْ يَسْتَحِبُّ ذِكْرُ نُسُكِهِ فِيهَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٨) ^(١).
وَيَسْتَحِبُّ لِلْفَارِسِ ذِكْرَ الْعُمْرَةِ قَبْلَ الْحَجِّ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِقَوْلِ أَنَسٍ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «لَيْتَكَ عُمْرَةٌ وَحَجًّا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ الْحَجَّ قَبْلَ الْعُمْرَةِ، وَأَنَّهُ يَذْكُرُ نُسُكَهَا فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَيَقْطَعُ الْحَاجُّ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ رَمْيِ أَوَّلِ حَصَاةٍ مِنْ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ.
قَالَ أَحْمَدُ: يَلْبِي حَتَّى يَرْمِيَ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَقْطَعُ عِنْدَ أَوَّلِ حَصَاةٍ (و هـ ش)؛ لِأَنَّهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٤٦٩، م:
١٢٨١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ أَسَامَةَ كَانَ رَذَفَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ، ثُمَّ أَرَذَفَ الْفَضْلَ مِنْ مَزْدَلِفَةَ إِلَى بَيْتِى،
فَكِلَاهُمَا قَالَ: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ».
وَلِلنَّسَائِيِّ (٤٠٨٦): «فَلَمَّا رَمَى قَطَعَ التَّلْبِيَةَ»، وَرَوَاهُ حَنْبَلٌ: «قَطَعَ عِنْدَ أَوَّلِ حَصَاةٍ».
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِعَرَفَةَ فَقَالَ: مَا لِي لَا أَسْمَعُ النَّاسَ يَلْبُونَ؟ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: يَخَافُونَ مِنْ مُعَاوِيَةَ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وهل يستحب ذكر نسكه فيها يعني في التلبية؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: يستحب، وهو الصحيح.

قدّمه الشيخ في المغني والشارح ونصراه، وقدّمه في الفائق، وابن رزين في شرحه، واختاره في الرعية الكبرى.

والوجه الثاني: لا يستحب، جزم به في الهداية والمستوعب.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، فهذه ثمان مسائل في هذا الباب.

فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ فُسْطَاطِهِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ تَرَكُوا السُّنَّةَ مِنْ بَغْضِ عَلِيٍّ.
رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٣٠٠٦) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَفِيهِ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ثِقَةٌ، لَكِنَّهُ شَيْعِيٌّ لَهُ مَنَاقِيرُ.
«وَلَبَّى النَّبِيُّ ﷺ بِمَزْدَلِفَةَ»، قَالَهُ ابْنُ مَسْغُودٍ.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٨٣).

«وَلَبَّى مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَةَ، فَقِيلَ لَهُ: لَيْسَ يَوْمَ تَلْبِيَةٍ بَلْ يَوْمُ تَكْبِيرٍ، فَقَالَ: أَجْهَلُ النَّاسِ أَمْ نَسُوا؟» «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا تَرَكَ التَّلْبِيَةَ حَتَّى رَمَى جُمُرَةَ الْعَقَبَةِ إِلَّا أَنْ يُخَالِطَهَا تَكْبِيرٌ أَوْ تَهْلِيلٌ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤١٧/١).

وَلَأَنَّهُ يَتَحَلَّلُ بِشُرُوعِهِ فِي الرُّمِيِّ فَيَقْطَعُهَا كَالْمُعْتَمِرِ بِشُرُوعِهِ فِي الطَّوَافِ، بِخِلَافِ مَا قَبْلَهُ.

وَأَصَحُّ رَوَايَتِي مَا لَكَ: يَقْطَعُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، لِمَا سَبَقَ فِي إِظْهَارِهَا.

وَلِمَالِكٍ (٣٤٣/١) عَنْ نَافِعٍ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ فِي الْحُجِّ إِذَا انْتَهَى إِلَى الْحَرَمِ حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَسْنُو ثُمَّ يَلْبِي حِينَ يَفْعَلُ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَةَ، فَإِذَا غَدَا تَرَكَ التَّلْبِيَةَ، وَكَانَ يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ حِينَ يَدْخُلُ الْحَرَمَ.

وَيَقْطَعُهَا الْمُعْتَمِرُ وَالتَّمَتُّعُ بِشُرُوعِهِ فِي الطَّوَافِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و هـ ش) وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: إِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، فَلَا وَجْهَ لِدُرْجِهِ، خِلَافًا لِمَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ (٩١٩) وَصَحَّحَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ: «أَنَّهُ كَانَ يُنْسِكُ عَنِ التَّلْبِيَةِ فِي الْعُمْرَةِ إِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَلْبِي الْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ، صَحِيحٌ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨١٧) مَرْفُوعًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِ، وَلَأَنَّهُ لَا يَتَحَلَّلُ قَبْلَهُ، فَلَا يَقْطَعُهَا، كَمَا قَبْلَ مَحَلِّ التَّرَاجُعِ.

وَعِنْدَ مَالِكٍ: يَقْطَعُ إِذَا وَصَلَ الْحَرَمَ إِنْ أَحْرَمَ مِنَ الْمِيقَاتِ، وَإِنْ أَحْرَمَ مِنْ أَذْنَى الْحِلِّ فَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ.
وَقَالَ الْحَرَقِيُّ: يَقْطَعُهَا إِذَا وَصَلَ الْبَيْتَ.

وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَعَنْ أَحْمَدَ: بِرُؤْيَتِهِ، وَحُمِلَا عَلَى الْأَوَّلِ.

وَلَا بَأْسَ بِهَا فِي طَوَافِ الْقُدُومِ، قَالَهُ أَحْمَدُ وَالْأَصْحَابُ، لِمَا سَبَقَ، وَلِإِمْكَانِ الْجَمْعِ، وَلَا دَلِيلَ لِلْكَرَاهَةِ، وَحَكَى الشَّيْخُ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ: لَا يَلْبِي؛ لِأَنَّهُ مُشْتَغِلٌ بِذِكْرِ يَخْصُصُهُ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا رَأَيْنَا أَحَدًا يَقْتَدِي بِهِ يَلْبِي حَوْلَ الْبَيْتِ إِلَّا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَهُوَ جَدِيدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، وَالْقَدِيمُ: يُسْتَحَبُّ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: لَا يُظْهِرُهَا فِيهِ (و).

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: لَا يُسْتَحَبُّ.

وَمَعْنَى كَلَامِ الْقَاضِي: يُكْرَهُ، وَصَرَّحَ بِهِ الشَّيْخُ، قَالَ: لِئَلَّا يُشَوِّهَ عَلَى الطَّائِفِينَ.

وَفِي الرُّعَايَةِ وَجْهٌ: يَسْنُو، وَالسَّعْيُ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ يَتَوَجَّهُ أَنْ حُكْمَهُ كَذَلِكَ، وَهُوَ مُرَادُ أَصْحَابِنَا؛ لِأَنَّهُ تَبَعَ لَهُ (و هـ ش) وَلَا بَأْسَ أَنْ يَلْبِي الْحَلَالُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ (و هـ ش) كَسَائِرِ الْأَذْكَارِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ: يُكْرَهُ (و م) لِعَدَمِ تَقْلِيدِهِ، وَلَوْ صَحَّ اغْتِبَارُهَا بِسَائِرِ الْأَذْكَارِ كَانَتْ مُسْتَحَبَّةً.

وَيَتَوَجَّهُ: أَنْ الْكَلَامَ فِي أَثْنَائِهَا وَمُخَاطَبَتِهِ حَتَّى يَسْلَامَ وَرَدَهُ مِنْهُ كَأَذَانٍ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

باب محظورات الإحرام وكفارتها

وما يتعلق بذلك

وهي تسع: إزاللة الشعر بخلق أو قطع أو تنفیر أو غیره بلا عذر یضرب بإبقاء الشعر، بالإجماع، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَجْلَهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَلْيَدِئْهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقال كعب بن عجرة: كان بي أذى من رأسي فحملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أرى، أتجد شاة؟ قلت: لا، فنزلت الآية: ﴿فَلْيَدِئْهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. قال: هو صوم ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين نصف صاع نصف صاع طعاما لكل مسكين. متفق عليه (خ: ١٧٢١، م: ١٢٠١).

وللمسلم (١٢٠١): «أتى علي رسول الله ﷺ زمن الحديبية فقال كان هوام رأسيك تؤذيك فقلت: أجل، فقال: فاحلقه واذهب شاة أو صم ثلاثة أيام أو تصدق بثلاثة أصع من تمر بين ستة مساكين، والفدية في ثلاث شعرات، هذا المذهب، قاله القاضي وغيره، ونصرة هو وأصحابه، نص عليه (ر ش)؛ لأن الثلاث جمع، واعتبرت في مواضع، كمحل الوفاق، بخلاف ربع الرأس وما يماط به الأذى.

وعنه: في أربع.

نقلها جماعة، واختارها الحرقي، لأن الأربع كثير. وذكر ابن أبي موسى رواية في خمس، اختارها أبو بكر في التبيين، ولا وجه لها، وعند أبي حنيفة: في ربع الرأس، وكذا في الرقبة كلها أو الإبط الواحد أو العانة؛ لأنه مقصود.

وقال صاحبنا: إذا حلق عضوا لزمه دم، وإن كان أقل فطعام، أي الصدر والساق وبيته.

وإن أخذ من شاربه نسب، فيجب في ربعه قيمة ربع دم وإن حلق موضع المحاجم لزمه دم، عنده، وقالوا: صدقة.

وعند مالك: فيما يماط به الأذى، وتتوجه بمثله احتمال.

والفدية دم أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين مدبر، في رواية وهي [أشهر] ككفارة اليمين.

وفي رواية: نصف صاع (م ١) (و م ش) كغيره؛ لأنه ليس بمنصوص عليه، فيعتبر بالتمر والزبيب المنصوص

عليهما كالشعير.

وعن الحنفية: من البر نصف صاع، ومن غيره صاع.

واختار شيخنا: يجرى خبر رطلان عراقية، وينبغي أن يكون بأدم وإن مما يأكله أفضل من بر وشعير.

قال أحمد والأصحاب: أو صوم ثلاثة أيام، واختار الأجرى: يصوم ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع.

وقال الحسن ونافع وعكرمة: يصوم عشرة والصدقة على عشرة، كذا قالوا.

وغير المذكور مثله في التخير، نقل جعفر وغيره: كل ما في القرآن: «أو» فهو مخير، ذكره الشيخ ظاهر المذهب (و م

(١) (مسألة - ١): قوله: (والفدية يعني في حلق الرأس وتقليم الأظفار دم أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين مدبر، في رواية

وهي أشهر، ككفارة اليمين وفي رواية: نصف صاع). انتهى.

والصحيح من المذهب هو الأول، وهو أشهر كما قال المصنف.

وجزم به في المقنع، وشرح ابن منبج، والرعايتين، والحاوين، والوجيز، والمنور، وغيرهم.

وقدمه في الفائق، وشرح ابن رزين.

والرواية الثانية: جزم بها في الكافي.

وأطلقها في المغني والشرح.

(ش)؛ لَأَنَّهُ تَبِعَ لِلْمَعْدُورِ، وَالتَّبَعُ لَا يُخَالِفُ أَصْلَهُ؛ وَلَآنَ كُلِّ كَفَّارَةٍ خَيْرٌ فِيهَا لِعَذْرِ خَيْرٍ بِذَوْنِهِ كَجَزَاءِ الصَّبْرِ، وَلَمْ يُخَيَّرِ اللَّهُ بِشَرِّطِ الْعَذْرِ، بَلِ الشَّرْطُ لِيَجَازَ الْخَلْقَ.

وَعَنْهُ: مِنْ غَيْرِ عَذْرِ يَتَعَيَّنُ الدَّمُ، فَإِنِ عُدِمَتْ أَطْعَمَ، فَإِنِ تَعَدَّرَ صَامَ، جَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ فِي كُتُبِ الْخِلَافِ (و هـ)؛ لَأَنَّهُ دَمٌ يَتَعَلَّقُ بِمَحْظُورٍ يَخْتَصُّ الْإِحْرَامَ، كَدَمٍ يَجِبُ بِتَرْكِ زَمِيٍّ وَمُجَاوِزَةٍ مِيقَاتِهِ، وَلَهُ تَقْدِيمُ الْكَفَّارَةِ عَلَى الْخَلْقِ كَكَفَّارَةِ الْيَمِينِ.

وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ أَطْعَامٌ مَسْكِينٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ؛ لَأَنَّهُ أَقَلُّ مَا وَجِبَ شَرْعًا فِدْيَةً.

وَعَنْهُ: قَبْضَةُ طَعَامٍ، لَأَنَّهُ لَا تَقْدِيرَ فِيهِ، فَذَلِكَ أَنَّ الْمُرَادَ يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ.

وَعَنْهُ: دِرْهَمٌ.

وَعَنْهُ: بَصْفَةٌ.

وَعَنْهُ: دِرْهَمٌ أَوْ يَنْصَفُهُ، ذَكَرَهَا أَصْحَابُ الْقَاضِي، وَخَرَّجَهَا هُوَ مِنْ لِيَالِي مَنَى.

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ كَالْأَوَّلِ، وَفِي كَلَامِهِمْ أَهْنًا: عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، وَعَنْ مَالِكٍ مِثْلُهُ.

وَعَنْهُ: أَهْنًا: لَا ضَمَانٌ فِيمَا لَمْ يَمُطْ بِهِ الْأَدَى.

وَعَنْ الشَّافِعِيِّ ثَلَاثُ دِرْهَمٍ.

وَعَنْهُ: أَطْعَامٌ مَسْكِينٍ.

وَعَنْهُ: دِرْهَمٌ، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ كَقَوْلِهِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّ مَا ضُمِنَتْ بِهِ الْجُمْلَةُ ضُمِنَ بَعْضُهُ بِسَبَبِهِ كَصَبَدٍ، وَيَغْنَصُ شَعْرَ كَهَيٍّ؛ لَأَنَّهُ غَيْرُ مُقَدَّرٍ بِمِسَاحَةٍ بَلْ كَمُوضِيحَةٍ يَسْتَوِي صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا.

وَخَرَّجَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجْهًا يَنْسَبِيهِ كَأَنْمَلَةٍ أَصْبَعٍ، وَشَعْرَ الْبَدَنِ كَالرَّأْسِ فِي الْفِدْيَةِ (و) خِلَافًا لِذَاوُدَ، لِحُصُولِ التَّرَفُّعِ بِهِ، بَلْ أَوَّلَى، أَنَّ الْحَاجَةَ لَا تَدْعُو إِلَيْهِ.

وَشَعْرَ الرَّأْسِ وَالْبَدَنِ وَاحِدٌ فِي رِوَايَةٍ اخْتَارَهَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو الْخَطَّابِ وَالشَّيْخُ؛ لَأَنَّهُ جَنْسٌ وَاحِدٌ كَسَائِرِ الْبَدَنِ، وَكَلْبَسِيهِ قَبِيضًا وَسَرَائِيلَ وَفِي رِوَايَةٍ: لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَكْمٌ مُنْفَرِدٌ نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَنَصَرَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ (م ٢) (١١) (و)؛ لِأَنَّهُمَا كَجَنْسَيْنِ، لِيَتَعَلَّقَ النَّسْكُ بِالرَّأْسِ فَقَطْ، فَهُوَ كَخَلْقٍ وَلَبَسٍ.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: إِنْ لَبَسَ أَوْ تَطَلَّبَ فِي رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ فَالرُّوَايَتَانِ، وَنَصُّ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِدْيَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ وَأَبُو الْخَطَّابِ، وَغَيْرُهُمْ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ إِتْلَافٌ، فَهُوَ أَكْثَرُ، وَالنَّسْكُ يَخْتَصُّ بِالرَّأْسِ، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى الرَّوَّائِيْنِ فِي اللَّبَسِ.

وَإِنِ خَلِقَ مُحْرَمٌ أَوْ حَلَّالٌ رَأْسَ مُحْرَمٍ بِإِذْنِهِ فَالْفِدْيَةُ عَلَى الْمَخْلُوقِ رَأْسُهُ، وَلَا شَيْءَ عَلَى الْخَالِقِ (و م ش)؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجِبَ الْفِدْيَةَ مَعَ عَلَيْهِ أَنْ غَيْرَهُ يَخْلُقُهُ.

(١١) (مسألة - ٢): قوله: (وشعر الرأس والبدن واحد، في رواية اختارها جماعة منهم أبو الخطاب والشيخ.

وفي رواية لكل واحد منهما حكم منفرد، نقله الجماعة، ونصره القاضي وجماعة). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والتلخيص، وشرح ابن منجنا والزركشي، وغيرهم.

إحداهما: أن شعر الرأس والبدن واحد، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب في الهداية والشيخ الموفق والشارح وقالوا: هذا ظاهر المذهب، وهو ظاهر كلام الحرقني.

وجزم به الهادي والنور، وقدمه في الخلاصة، والمحرر، والنظم، والرعايتين، والحاويين، والفاائق، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

والرواية الثانية: لكل واحد منهما حكم منفرد، اختارها القاضي في التعليق وغيره وابن عقيل وجماعة.

وجزم به في البهجة ونظم المفردات وقال:

بَيَّنَّهَا عَلَى الصَّحِيحِ الْأَشْهُرِ

وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْوَجِيزِ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَيْهِ صَلَواتُهُ: فِي الْفُصُولِ: اِحْتِمَالُ الضَّمَانِ عَلَيْهِ، كَشَعْرِ الصَّيْدِ، كَذَا قَالَ: وَإِنْ سَكَتَ لَمْ يَنْهَهُ فَقِيلَ: عَلَى الْخَالِقِ، كَاتِلَا فِيهِ مَالَهُ وَهُوَ سَاكِتٌ.

وَقِيلَ: عَلَى الْمُحْرَمِ؛ لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ عِنْدَهُ كَوَدِيعَةٍ (م ٣)، وَإِنْ خَلَقَهُ مُكْرَهًا أَوْ نَائِمًا فَالْفِدْيَةُ عَلَى الْخَالِقِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م)؛ لِأَنَّهُ أَزَالَ مَا مَنَعَ مِنْهُ، كَخَلْقِ مُحْرَمٍ رَأْسَ نَفْسِهِ؛ وَلِأَنَّهُ لَا صَنْعَ مِنَ الْمَخْلُوقِ رَأْسَهُ، كَاتِلَا فِيهِ وَدِيعَةً بِيَدِهِ.

وَقِيلَ: عَلَى الْمَخْلُوقِ رَأْسَهُ (و هـ) وَلِلشَّافِعِيِّ الْقَوْلَانِ.

وَفِي الْإِزْنَادِ وَجْهٌ: الْقَرَارُ عَلَى الْخَالِقِ.

وَيَتَوَجَّهُ اِحْتِمَالُ لَا فِدْيَةَ عَلَى أَحَدٍ؛ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ.

وَإِنْ خَلَقَ مُحْرَمٌ خَلَالًا فَهَذَرٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م ش) لِإِبَاحَةِ إِتْلَافِهِ.

وَفِي الْفُصُولِ اِحْتِمَالُ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ لِلْأَدَمِيِّ كَالْحَرَمِ لِلصَّيْدِ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ، وَمَنْ طَيَّبَ غَيْرَهُ وَفِي كَلَامٍ بَغَضِيهِمْ أَوْ أَلْبَسَهُ فَكَالْخَلْقِ وَإِنْ نَزَلَ شَعْرُهُ فَنَطَسَ عَيْنَيْهِ أَزَالَ مَا نَزَلَ، أَوْ خَرَجَ فِيهَا أَزَالَهُ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، كَقَتْلِ صَيْدٍ صَائِلٍ، أَوْ قَطْعِ جُلْدًا بِشَعْرِ، أَوْ اقْتِصَادِ فَرْزَالٍ، لِأَنَّ السَّابِقَ لَا يَضْمَنُ، كَقَطْعِ أَشْفَارِ عَيْنٍ لَمْ يَضْمَنْ هَذَبَهَا، أَوْ حَجَمَ، أَوْ اخْتَصَمَ، وَلَمْ يَقْطَعْ شَعْرًا.

وَيَتَوَجَّهُ فِي الْفَصْلِ اِحْتِمَالُ مِثْلِهِ.

وَقَالَ فِي الْمَبْهَجِ: إِنْ أَزَالَ شَعْرَ الْأَنْفِ لَمْ يَلْزَمَهُ دَمٌ، لِعَدَمِ التَّرَفُّعِ، كَذَا قَالَ، وَظَاهِرُ كَلَامٍ غَيْرِهِ خِلَافُهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَإِنْ حَصَلَ أَدَى مِنْ غَيْرِ الشَّعْرِ كَمِذْيَةِ حَرْقٍ وَقُرُوحٍ وَصُدَاعٍ أَزَالَهُ وَقَدَى، كَأَكْلِ صَيْدٍ لِضَرُورَةٍ.

وَلَهُ تَخْلِيلٌ لِحَيْتَيْهِ وَلَا فِدْيَةَ يَقْطَعُهُ بِلا تَعَمُّدٍ، نَقَلَهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْمَذْهَبُ أَنَّهُ إِنْ تَقَيَّنَ أَنَّهُ بَانَ بِمَشْطٍ أَوْ تَخْلِيلٍ فَدَى.

قَالَ أَحْمَدُ: وَإِنْ خَلَّلَهَا فَسَقَطَ إِنْ كَانَ شَعْرًا مِثْلًا فَلَا شَيْءَ.

وَتُسْتَحَبُّ الْفِدْيَةُ مَعَ شُكِّهِ وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ شُكَّ فِي عَدَدِ بَيْضِ صَيْدٍ اخْتِطَأَ، كَشُكِّهِ فِي عَدَدِ صَلَوَاتٍ تَرَكَهَا وَلَهُ حَكٌّ رَأْسِهِ وَيَذْيُوهُ بِرَفْقٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يَقْطَعْ شَعْرًا، وَقِيلَ: غَيْرُ الْجَنْبِ لَا يَخْلُلُهُمَا بِيَدَيْهِ وَلَا يَحْكُهُمَا بِمَشْطٍ أَوْ ظَفَرٍ وَلَهُ غُسْلُهُ فِي حَمَامٍ وَغَيْرِهِ بِلا تَسْرِيحٍ، رَوَى عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ، وَغَيْرِهِمْ (و هـ ش)؛ لِأَنَّ «النَّبِيَّ ﷺ» غَسَلَ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا، وَأَذْبَرَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٧٤٣، م: ١٢٠٥) مِنْ خَلِيفَتَيْ أَبِي أَيُّوبَ.

وَاجْتَسَلَ عُمَرُ، وَقَالَ: لَا يَزِيدُ الْمَاءُ الشَّعْرَ إِلَّا شَعْنًا.

رَوَاهُ مَالِكٌ (٢٢٣/١)، وَالشَّافِعِيُّ (٣٠٩/١)، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ لِي عُمَرُ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ بِالْجُحْفَةِ: تَعَالَ أَبَايَاكَ إِنَّا أَطَوَّلْ نَفْسًا فِي الْمَاءِ رَوَاهُ سَعِيدٌ.

وَكِرَّةُ مَالِكٍ غَطْسُهُ فِي الْمَاءِ وَتَغْيِيبُ رَأْسِهِ فِيهِ، وَالْكَرَاهَةُ تَقْتَضِيهِ إِلَى دَلِيلٍ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن خلق محرم أو حلالاً رأس محرم بإذنه فالفدية على المخلوق رأسه، ولا شيء على الخالق وإن سكت ولم ينهه فقيل: على الخالق... كاتلأه ماله وهو ساكت، وقيل: على المحرم، لأنه أمانة عنده كوديعه). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب، والمنعي، والتلخيص، والمحرر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاويين، والفاائق، وغيرهم.

إحداهما: الفدية على المخلوق رأسه، وهو الصحيح، صححه في المذهب، ومسبوك الذهب وتصحيح المحرر، وهو ظاهر كلامه في المنور، فإنه قال: وإن خلق مكروه فدى الخالق.

وجزم به في الكافي.

والقول الثاني: الفدية على الخالق.

قال الأدمي في منتخبه: وإن خلق بلا إذنه فدى الخالق.

وجزم به في الإفادات، وهو ظاهر كلامه في المنتع.

وَيَتَوَجَّهُ قَوْلُ: تَرَكَهُ أَوَّلَى أَوْ الْجَزْمُ بِهِ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ لَا يَغْسِلُ رَأْسَهُ إِلَّا مِنْ اخْتِلَامٍ.
رَوَاهُ مَالِكٌ (١/٣٢٤).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا يَدْخُلُ الْمَحْرَمُ الْحِمَامَ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٤٣)، وَالشَّافِعِيُّ (١/٣١٤) عَنْهُ: أَنَّهُ دَخَلَ حِمَامًا بِالْجُحْفَةِ وَقَالَ: مَا يَتَعَبَى اللَّهُ بِأَوْسَاخِنَا.

وَيُحْمَلُ هَذَا وَمَا سَبَقَ عَلَى الْحَاجَةِ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ، وَإِلَّا فَالْجَزْمُ بِأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ مَعَ أَنَّهُ مُزِيلٌ لِلشُّعْثِ وَالْعُبَارِ، مَعَ الْجَزْمِ بِأَنَّهُ يَنْهَى عَنِ النَّظَرِ فِي الْمِرَاةِ لِإِزَالَةِ شُعْثِ وَعُبَارِ، فِيهِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ، مَعَ أَنَّ الْحِجَّةَ: «أَنْظَرُوا إِلَى عِبَادِي أَنْزِلُوا شُعْثًا غُبْرًا» وَهِيَ هُنَا، فَيَتَوَجَّهُ مِنْ عَدَمِ النَّهْيِ هُنَا عَدَمُهُ هُنَاكَ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى، لِإِزَالِ الْغُسْلِ مِنَ الشُّعْثِ وَالْعُبَارِ مَا لَا يُزِيلُ النَّظَرُ فِي الْمِرَاةِ وَاحْتِمَالُهُ إِزَالَةَ الشُّعْرِ، كَمَا سَبَقَ، فَلِهَذَا يَتَوَجَّهُ مِنَ الْكَرَاهَةِ هُنَاكَ الْقَوْلُ بِهَا هُنَا.

وَأِنْ غَسَلَهُ بَسِذَرٍ أَوْ خِطْمِيٍّ وَنَحْوَهُمَا جَازَ (و ش) قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَاحْتِجَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَحْرَمِ الَّذِي وَقَصَّته رَاجِلَتُهُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: يَكْرَهُ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالشَّيْخِ، وَحَكَاهُ عَنْ (هـ م ش) لِيَتَعَرَّضَ لِقَطْعِ الشُّعْرِ، وَكَرَهُهُ جَابِرٌ، وَاحْتِجَّ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الْقَصْدَ مِنْهُ النَّظَافَةُ وَإِزَالَةُ الْوَسَخِ، كَالْأَشْنَانِ وَالْمَاءِ، وَلَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ نُسَلِّدُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بِالْفَاكِهَةِ وَالذَّهْنِ يَقْصِدُ بِهِ التَّرْجِيلَ وَإِزَالَةَ الشُّعْثِ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ كَرِهَ الْمُحْلَبَ وَالْأَشْنَانَ.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ (م ٤) ^(١)، وَيَفِدِي (و هـ م) نَقَلَ صَالِحٌ: قَدْ رَجُلٌ شَعْرَهُ وَلَعَلَّهُ يَقْطَعُهُ مِنَ الْغُسْلِ.

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ: عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كَذَا فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمَا أَنَّهُ يَكْرَهُ، وَفِي الْفِدْيَةِ رِوَايَتَانِ. وَقِيلَ: هُمَا فِي تَحْرِيمِهِ، فَإِنْ أَحْرَمَ فَدَى وَإِلَّا فَلَا ^(٢).

وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ أَحْتَجَّ وَقَطَعَهُ لِحِجَامَةٍ أَوْ غَسَلَ وَلَمْ يَضُرَّهُ كَذَا قَالَ.

وَيَحْرُمُ أَنْ يَتَقَلَّى الْمَحْرَمُ أَوْ يَقْتُلَ قَمَلًا بِرِزْقِي أَوْ غَيْرِهِ أَوْ صَيْبَانًا؛ لِأَنَّهُ يَنْضَهُ، لِتَرْفِهِ، كَإِزَالَةِ الشُّعْرِ، وَلِظَاهِرِ خَبَرِ كَتَبِ بْنِ عُجْرَةَ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ كَسَائِرُ مَا يُؤْذِي، وَكَالْبَرَاغِيثِ، كَذَا قَالُوا، وَظَاهِرُ تَعْلِيلِ الْقَاضِي أَنَّ الْبَرَاغِيثَ كَقَمَلٍ، وَهُوَ مُتَجَهٌّ، وَكَذَا

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن غسله بسدر أو خطمي ونحوهما جاز، وقاله القاضي وغيره... وذكر جماعة: يكره.

وجزم به في المستوعب والشيخ... وعنه: يحرم). انتهى.

الصحيح ما قاله القاضي وغيره، وهو ظاهر ما قدمه المصنف وصححه في الكافي وغيره.

والقول الثاني: يكره، جزم به في المستوعب والشيخ في المغني، والشارح، وابن رزین، وغيرهم.

قلت: وهو قوي إذا خاف من قطع الشعر، وعنه: يحرم.

قلت: وهي ضعيفة، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله في هذه المسألة: (وعنه: يحرم ويفدي)، وذكر صاحب المستوعب والشيخ، وغيرهما أنه يكره.

وفي الفدية روايتان، وقيل: هما في تحريمه، فإن حرم فدى وإلا فلا. انتهى.

قلت: قال في المغني وتبعه الشارح وابن رزین: يكره غسل رأسه بالسدر والخطمي ونحوهما، فإن فعل فلا فدية عليه، وعنه: عليه

الفدية ونصروا عدم الفدية.

وقال في المستوعب: فإن غسل رأسه بالسدر والخطمي كره له، وهل تلزمه الفدية؟ على روايتين. انتهى.

قلت: الصواب: أن محل الروايتين في وجوب الفدية على القول بالتحريم، فإثباتاً على القول بالكره فبعيد جداً، إلا أن يكون

المراد بالكره: التحريم؛ لأنها في عرف المتقدمين كذلك.

إذا علم ذلك فعلى القول بالكره أو الجواز لا فدية، على الصحيح من المذهب، وإن كان الشيخ وغيره قد ذكروا الخلاف في

الفدية مع الكراهة، فهم قد صححوا عدم وجوب الفدية، وعلى رواية التحريم تجب الفدية، على الصحيح، وهو الذي قدمه المصنف

بقوله: (وعنه: يحرم ويفدي).

وقيل: فيه روايتان، كما ذكره المصنف، والله أعلم.

جَزَمَ بِهِ فِي الرُّعَايَةِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَبْغُضُهُ، وَذَكَرَهُ فِي مَوْضِعٍ قَوْلًا وَزَادَ: وَلَا قُرَادًا. وَقَالَ شَيْخُنَا: إِنَّ قِرْصَةَ ذَلِكَ قَتْلَهُ مَجَانًا، وَإِلَّا فَلَا يَقْتُلُهُ، وَرَمَى الْقَمْلَ قَتْلَهُ، فِي قَوْلٍ وَقِيلَ: مِنْ غَيْرِ ظَاهِرٍ ثَوْبِهِ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ: الرُّوَايَتَانِ فِيمَا إِذَا أَرَاكَ مِنْ شَعْرِهِ وَتَبْدِيهِ وَبَاطِنِ ثَوْبِهِ، وَيَجُوزُ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَحَكَى الشَّيْخُ عَنْ الْقَاضِي أَنَّ الرُّوَايَتَيْنِ فِيمَا إِذَا أَرَاكَ مِنْ شَعْرِهِ (م ٥) (١).

فَإِنْ حَرَّمَ قَتْلَ الْقَمْلِ فَعَنْهُ: يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ، وَوَيُحَرِّمُ ابْنَ عَمَرَ (و ه م).

وَعَنْهُ: لَا (٢)؛ لِخَبَرِ كَعْبٍ، وَلِأَنَّهُ لَا قِيمَةَ لَهُ، كَسَائِرِ الْحَرَمِ الْمُؤْذِي، وَلَهُ قَتْلُهُ فِي الْحَرَمِ إجماعًا لِإِبَاحَةِ التَّرَفُّهِ فِيهِ بِقَطْعِ الشَّعْرِ وَغَيْرِهِ، وَلَهُ قَتْلُ الْقُرَادِ عَنْ بَعِيرِهِ.

وَرَوَى عَنْ عَمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ (و ه ش) كَسَائِرِ الْمُؤْذِي، وَعِنْدَ مَالِكٍ لَا يَجُوزُ، وَكَرِهَهُ عِكْرِمَةُ.

وَفِي الْمَوْطِئِ (١/٣٥٧): أَنَّ عَمَرَ قَعْلَهُ، وَأَنَّ ابْنَةَ كَرِهَهُ

فصل

وَحَكَمَ الْأَطْفَارَ كَالشَّعْرِ؛ لِأَنَّ الْمَنْعَ مِنْهُ لِلتَّرَفُّهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ إجماعًا وَسَبَقَ قَوْلُ دَاوُدَ فِي تَخْصِيصِهِ بِالرُّأْسِ خَاصَّةً، وَيَتَوَجَّهُ هُنَا احْتِمَالٌ؛ لِأَنَّهُ إِنْ سَلِمَ التَّرَفُّهُ بِهِ فَهُوَ دُونَ الشَّعْرِ، فَيَمْتَنِعُ الْإِلْحَاقُ، وَلَا نَصٌّ بِصَارَ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَوَّلَى يَمَّا سَبَقَ فِي الْمَنْهَجِ فِي شَعْرِ الْأَنْثَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ وَفِيهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى: لَا فِدْيَةٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَرُدَّ بِهِ، فَظَاهِرُهُ أَنَّ الرُّوَايَةَ عَنْ أَحْمَدَ، وَلَمْ أَجِدْهُ يَغْيِرُ (٣).

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: إِنْ قُصَّ أَطْفَارُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لَزِمَ ذَمٌّ، فَإِنْ كَانَ فِي مَجَالِسٍ كَقَدَا عِنْدَ مُحَمَّدٍ، وَعِنْدَهُمَا: أَرْبَعَةٌ وَمِائَةٌ إِنْ قَلَّمَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَدًا أَوْ رِجْلًا.

(١) (مسألة ٥ - ه): قوله: (ورمى القمل كقتله، في قول، وقيل: من غير ظاهر ثوبه، وقال القاضي وابن عقيل: الروايتان فيما إذا أزاله من شعره وبدنه وباطن ثوبه، ويجوز من ظاهره، وحكى الشيخ عن القاضي أن الروايتين فيما إذا أزاله من شعره). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح اختاره صاحب المغني والشارح.

وجزم به ابن رزین وغيره وقدمه في الرعاية الكبرى وغيره، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والقول الثاني: إنما يكون كقتله إذا رماه من غير ظاهر ثوبه.

وقال الزركشي: قال القاضي في الروايتين: وموضع الروايتين إذا ألقاها من شعر رأسه أو بدنه أمّا إن ألقاها من ظاهر بدنه أو ثيابه أو بدن محل أو محرم غيره، فهو جائز. انتهى.

(٢) (مسألة ٦ - ه): قوله: (فإن حرم قتل القمل، فعنه: يتصدق بشيء... وعنه: لا). انتهى.

وأطلقهما في الكافي والزركشي.

إحداهما: لا شيء عليه، وهو الصحيح.

قال في العمدة: ولا شيء فيما حرم أكله إلا المتولد، وقدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزین، والنظم وصححه.

والرواية الثانية: يتصدق بشيء، جزم به في الهداية، والمستوعب، والمحزر، والرحماتين، والحاوین، وغيرهم.

(٣) تنبيه: قوله في حكم الأطفار بعد أن قدّم أن حكمها حكم الشعر: (وقال الشيخ: وفيه رواية أخرى: لا فدية عليه، لأن الشعر لم يرد به)، قال: (فظاهره: أن الرواية عن أحمد ولم أجده لغيره). انتهى ما نقله عن الشيخ.

واعلم: أن عبارته في المغني في باب الفدية: أجمع أهل العلم على أن الحرم ممنوع من أخذ أطفاره، وعليه الفدية بأخذها، في قول أكثرهم: حادٍ ومالكٍ والشافعي وأبي ثور وأصحاب الرأي، وروي عن عطاء، وعنه: لا فدية عليه، لأن الشعر لم يرد به بفدية. انتهى.

هذا لفظه، والظاهر أن قوله: (وعنه) يعود إلى عطاء لا إلى الإمام أحمد؛ لأنه لم يتقدم له ذكر، وذكرها بعد ذكر عطاء، وهذا واضح جدًا، فقول المصنف: (فظاهره أن الرواية عن أحمد) غير مسلم، وقد رأيت لفظه، وقد نبّه على ذلك أيضًا ابن نصر الله في حواشيه، والله أعلم.

وإن قصَّ يداً أو رجلاً لزمه دم، إقامة للرئع مقام الكل.
 وإن قصَّ أقلَّ من خمسة أظفار فلكل ظفر صدقة، وعند أبي حنيفة وزفر: تجب بقص ثلاثة منها، وإن قصَّ خمسة أظفار فأكثر مفرقة من يديه ورجليه فعليه صدقة: طعام مسكين لكل ظفر؛ لأن في قصها كذلك يتأذى به ويشينه، بخلاف خلق ربيع الرأس من مواضع؛ لأنه معتاد، وعند محمد: يلزم الدم.
 وعن ابن عباس: يطعم عن كل كف صاعاً من طعام.
 رواه الدارقطني (٢/ ٢٨٩) من رواية المغيرة بن الأشعث.
 قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وعندنا وعند الشافعية كما سبق في الشعر.
 وإن وقع بظفروه مرض فإزالته أو انكسر فقص ما احتاجه فقط (و)، أو قلع أصبغاً بظفرها فهذا وإن لم يمكنه مداواة فزجه إلا بقصه قصه ويغذي، خلافاً لابن القاسم المالكي قيل لأحمد: ينكسر ظفرك، قال: يقلعه.
 ولعل ظاهرة أكثر مما انكسر، وقال الأجرى: إن انكسر فأذاه قطعته وقضى.
 فصل

الثالث: تغذية الرأس إجماعاً لأنه عليه السلام «نهى المخرم عن لبس العمائم والبرانس»، وقوله في المخرم الذي وقصته راحلته، «ولا تحمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً».

متفق عليهما (خ: ٤٠٨٩، م: ١٢٢١).

والأذنان من الرأس، نقله الجماعة (و هـ م).

وعنه: عصفوان مستقيلاً، ذكرهما ابن عقيل (و ش).

وعن الزهري والثوري: من الوجه.

وعن الشافعي والحسن بن صالح وإسحاق: ما أقبل منهما من الوجه، وما أدبر من الرأس، والبياض الذي فوقهما دون الشعر من الرأس، ذكره القاضي وابن عقيل وجماعة، ويدل عليه حكم الموضحة فيه.

وهي لا تكون إلا في رأس أو وجه وليس من الوجه، وذكر جماعة أنه ليس من الرأس إجماعاً والصدغ وهو فوق العذار هل هو ما يحاذي رأس الأذن أو ينزل قليلاً؟ فيه وجهان لنا وللشافعية، وهل هو من الرأس كأكثر الشافعية، أو من الوجه؟ فيه وجهان: وذكر أبو الحسين روايتين (م ٧، ٨) (١).

(١) (مسألة - ٧ - ٨): قوله: (والصدغ وهو فوق العذار هل هو ما يحاذي رأس الأذن أو ينزل قليلاً؟ فيه وجهان... وهل هو

من الرأس... أو من الوجه؟ فيه وجهان.

وذكر أبو الحسين روايتين). انتهى.

ذكر المصنف مسالتين:

(المسألة الأولى - ٧): في محل الصدغ هل هو ما يحاذي رأس الأذن أو ينزل قليلاً؟ أطلق الخلاف فيه.

أحدهما: هو الشعر الذي بعد انتهاء العذار ويحاذي رأس الأذن وينزل عن رأسها قليلاً، وهو الصحيح.

جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين والزركشي، وغيرهم.

والوجه الثاني: هو ما يحاذي رأس الأذن، وهو ظاهر ما جزم به في الحاوي الكبير وجميع البحرين، وشرح ابن عبيدان، والظاهر أنهم تابعوا المجد على ذلك.

وقال في الرعاية الكبرى: هو ما حاذى مقدم أعلى الأذن، وهو الذي عليه الشعر في حق الغلام يحاذي طرف الأذن الأعلى.

انتهى.

ويصلح أن يكون موافقاً للقول الأول، والأمر في ذلك يسير، والله أعلم.

ولم نر من حكي الخلاف غير المصنف، ويمكن حمل ذلك على محل واحد وهو حمل القول الثاني على الأول أو عكسه.

(المسألة الثانية - ٨): هل الصدغ من الرأس أو من الوجه؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية والفصول والمذهب، ومسبوك=

والتحذيف الشعر الخارج إلى طرف الجبين في جانبي الوجه بين النزعة ومُتَهَي العذار هل هو من الرأس؟ كَأَكْثَرِ الشافعية، أو من الوجه؟ فيه وجهان (م ٩) (١).
 والنزعتان بفتح الزاي، وإسكانها لغة: ما انحسر عنه الشعر من الرأس مُتَصَاعِدًا في جانبيه من الرأس، كالشافعي وجمهور العلماء، خلافًا لابن عقيل وبعض العلماء.
 والناصية الشعر الذي بين النزعتين من الرأس (و) وبعض المنهي عنه مثله في التحريم، فيحرم تغطيته بلاصق معتاد أو لا، كعمامة وطبن ونورة وجناب وقرباس فيه دواء أو لا دواء وعصابة.
 قال أحمد: ومثد ستر فيه.
 ويقدي لصداغ ونحوه (و)
 وإن حمل على رأسه شيئًا فلا فدية (ش) كستره يديه، ولا أثر للقصد وعدمه فيما فيه فدية وما لا.
 وقال ابن عقيل: إن قصد الستر فدى، كجلوسه عند عطار لقصد شم الطيب.
 وإن لبده بغسل أو صنع ونحوه فلا يدخله غبار ولا ذيب ولا يصيبه شعث جاز، لقول ابن عمر: رأيت النبي ﷺ يهل ملبدًا.
 متفق عليه (خ: ١٤٦٦، م: ١١٨٤).
 وإن استظل في محمل أو ثوب ونحوه نازلًا أو راكبًا قاله القاضي وجماعة حرم ولزمته الفليسة، في رواية، اختاره أكثر الأصحاب (و م).
 روي عن ابن عمر من طرق النهي عنه، واحتج به أحمد، ولأنه قصد به الترفه كتغطيته.
 وعنه: لا فدية.

= الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة، والرعاية الصغرى، والحاوين، وشرح ابن عبيدان، والزركشي، وغيرهم.
 أحدهما: هو من الرأس، وهو الصحيح، اختاره الشيخ في المغني، والكافي والمجد، وقال: هو ظاهر كلام أحمد.
 قال في الرعاية الكبرى: الأظهر أنه من الرأس.
 قال في مجمع البحرين: هذا أصح الوجهين.
 قال الشارح: والصحيح أنه من الرأس، وقدمه ابن رزين في شرحه وغيره، واختاره ابن حامد، قاله القاضي وغيره.
 والوجه الثاني: هو من الوجه، اختاره ابن عقيل، ذكره الشارح.
 (١) (مسألة - ٩): قوله: (والتحذيف - الشعر الخارج إلى طرف الجبين في جانبي الوجه بين النزعة ومُتَهَي العذار - هل هو من الرأس أو من الوجه؟ فيه وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في الهداية والفصول والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة والرعاية الصغرى
 وختصر ابن تميم، والحاوين، وشرح ابن رزين وابن عبيدان والزركشي، وغيرهم.
 أحدهما: هو من الرأس.
 وهو الصحيح، اختاره الشيخ في الكافي، والمجد في شرحه، وقال: هو ظاهر كلام أحمد.
 قال في الرعاية الكبرى: الأظهر أنه من الرأس.
 قال في مجمع البحرين: هذا أصح الوجهين.
 والوجه الثاني: هو من الوجه، اختاره ابن حامد، قاله جماعة منهم القاضي والشارح، واختاره الشيخ في المغني، وتقديم هذا والذي قبله في باب الوضوء في كلام المصنف، وأطلق الخلاف هناك أيضًا، فحصل تكرار، والله أعلم.
 تنبيه: أكثر الأصحاب على أن حكم الصلغ والتحذيف واحد في الخلاف، هل هما من الرأس أو من الوجه؟ كما جزم به المصنف هنا وفي باب الوضوء وغيره.
 وقيل: التحذيف من الوجه دون الصلغ، اختاره ابن حامد والشيخ في المغني، كما تقدم عنهما، وأطلقهما ابن تميم والزركشي.
 وقال ابن عقيل: الصلغ من الوجه، قاله الشارح، وأطلق الخلاف في الفصول.

وَعَنْهُ: بَلَىٰ إِنْ طَالَ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ.

قَالَ الشَّيْخُ: هِيَ الظَّاهِرُ عَنْهُ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ (م ١٠، ١١) ^(١) (و هـ ش)؛ لِأَنَّ أَسَامَةَ أَوْ بِلَالاً رَفَعَ تَوْبَهُ يَسْتُرُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ

(١) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (وإن استظلَّ في محملٍ أو ثوبٍ ونحوه نازلاً أو راكباً قاله القاضي وجماعة حرم ولزمته الفدية، في رواية، اختاره أكثر الأصحاب... وعنه: لا فدية، وعنه: بلى إن طال، وعنه: يكره، قال الشيخ: هي الظاهر عنه، وعنه: يجوز). انتهى. اعلم أنَّ قوله (في رواية ابن عقيل) يحتمل أن يعود إلى لزوم الفدية لا غير، ويكون قد قدَّم التحريم وأطلق الخلاف في لزوم الفدية، وهو الذي يظهر، ويحتمل أن يعود إلى التحريم وإلى لزوم الفدية، فيكون الخلاف قد أطلقه في المسألتين في التحريم وعدمه، وفي وجوب الفدية وعدمها على القول بالتحريم.

وعلى كلِّ تقدير نذكر المسألتين ونذكر النقل في كلِّ مسألة منهما:

(المسألة الأولى - ١٠): هل يجرم استظللاً بالحمل ونحوه، أو يكره أو يجوز؟ فيه روايات:

إحداهنَّ: يجرم، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

قال الزركشي: هذا المشهور والمختار لأكثر الأصحاب، حتَّى أنَّ القاضي في التعليق وغيره وابن الرَّاغونِي وصاحب التلخيص، وعقود ابن البناء، وجماعة لا خلاف في ذلك عندهم. انتهى.

وهذا ممَّا يَقْوِي أنَّ قول المصنَّف: (حرم ولزمته الفدية في رواية اختاره الأكثر) عائذٌ إلى المسألتين، وأنَّ الخلاف مطلقٌ في التحريم أيضاً.

والرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يكره، ولا يجرم، اختاره الشيخ والشارح وقالوا: هي الظَّاهِرُ عنه.

وجزم به ابن رزِين في شرحه، وأطلقهما في الكافي، والمقنع والمذهب الأحمَد، والمحرَّر، وشرح ابن منجَّأ، والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوِيَيْنِ، وغيرهم.

والرَّوَايَةُ الثَّالِثَةُ: يجوز من غير كراهة.

(المسألة الثَّانِيَّة - ١١): إذا قلنا: (يجرم الاستظلُّ بالحمل ونحوه)، فهل يلزمه فديةٌ أو لا، أو يلزمه إن طال؟ فيه روايات:

إحداهنَّ: لا يلزمه بذلك فديةٌ، اختاره الشيخ الموفق، صحَّحه في النَّصَّيْح.

قال ابن رزِين في شرحه: وهو أظهر.

قال في إدراك الغاية وتجريد العناية: ولا يستظلُّ بمحملٍ في رواية.

جزم به في الوجيز والمستورد، ومنتخب الأَدَمِي، وغيرهم.

وهو الصحيح على ما اصطَلَحناه.

والرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يلزمه الفدية بفعل ذلك، وهو الصحيح، جزم به الخرقِي، وابن عقيل في تذكُّرته، وابن البناء في عقوده، والشَّيرَازِي في إيضاحه، وابن حمدان في إفاداته، وصحَّحه في الفصول والمبَّهَج، واختاره القاضي في التعليق، وابن عبدوسٍ في تذكُّرته، وقَدَّمه في الهداية، والمستوعب والخلاصة، وابن رزِين في شرحه، وغيرهم.

وأطلقهما في الكافي، والمقنع والحاوي والمذهب الأحمَد والمحرَّر ونهاية ابن رزِين، وغيرهم.

والرَّوَايَةُ الثَّالِثَةُ: إن كثر الاستظلُّ لزمته الفدية، وإلَّا فلا.

وهو المنصوص عن الإمام أحمد، في رواية جماعة، واختاره القاضي أيضاً والزركشي.

قلت: وهو أقوى وأولى من الرَّوَايَةِ الثَّانِيَّةِ، وأطلقه في المذهب، ومسبوك الذهب، والتلخيص، والبلغة، والنظم، والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوِيَيْنِ، والفاق، وغيرهم.

تنبيه: ظاهر كلام المصنَّف بل هو كالصَّريح أنَّ محلَّ الخلاف في لزوم الفدية على القول بالتحريم.

وقاله القاضي والشَّيرَازِي في المبَّهَج، وابن الجوزِي في المذهب، ومسبوك الذهب، وصاحب التلخيص، والبلغة، وغيرهم وقال ابن

أبي موسى والشيخ في الكافي والمجد والشارح وابن منجَّأ في شرحه، وغيرهم: هما مبنيان على الروايتين في جواز الاستظلُّ وعدمه،

فإن قلنا: يجرم، وجبت الفدية وإلَّا فلا، وهي طريقة ابن حمدون.

العقبة.

رواه مسلم (١٢٩٨).

وأجاب أحمد وعليه اعتمد القاضي وغيره بأنه ستر لا يراد للاستدامة.

زاد ابن عقيل: أو كان بعد رمي جمرة العقبة، أو بوعدز وقضى، أو لم يعلم النبي ﷺ به ويجوز بخيمة ونصب ثوب ويثبت ونحوهما لأن النبي ﷺ ضربت له قبة بجمرة فترلها.

رواه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر.

ولأنه لا يقصد به الترفه في البدن عادة، بل جنح الرجال فيه، وفيه نظر

ويجوز تغطية الوجه، في رواية اختارها الأكثر (وش) فعلة عثمان.

رواه مالك (٣٢٧/١).

ورواه أبو بكر النجاد عنه، وعن زيد وابن الزبير، وأنه قاله ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وجابر، وعن ابن عمر روايتان، روى النهي عنه مالك (٣٢٧/١)؛ ولأنه لم تتعلق به سنة التخصير من الرجل فلم تتعلق به حرمة التخصير كسائر بدنيه.

وعنه: لا يجوز، نقلها الأكثر، فيكون كالرأس (م ١٢) (و هـ) وقال مالك: لا يفعل، فإن فعلة فلا فدية وقال بغض أصحابه فيها روايتان، لقوله عليه السلام في المحرم الذي وقصته راحلته ولا تخمروا وجهه.

وفي لفظ: «ولا تغطوا رأسه».

انفرد بهما مسلم (١٢٠٦).

والذي في «الصحيحين» (خ: ١٢٠٦، م: ١٢٠٦): «ولا تخمروا رأسه».

وروي في الخبر: «وخمروا وجهه ولا تخمروا رأسه».

ولا تشبهه صحنه، ولا يخفى وجه الترجيح.

وعن ابن عباس مرفوعاً في المحرم يموت، قال: «خمروهم ولا تشبهوا باليهود».

وفي لفظ: «خمروا وجوه موتاكم ولا تشبهوا باليهود».

روى الدارقطني (٢/ ٢٩٦) من حديث علي بن عاصم، ضعفه الأكثر، وهو كثير الغلط والخطأ مع تعاديه عليه.

وروى الثاني (٢/ ٢٩٧) من رواية عبد الرحمن بن صالح الأزوي، ثقة شيعي.

قال أبو أحمد الحاكم: خولف في بغض حديثه ويحتمل أنه في غير المحرم.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (ويجوز تغطية الوجه، في رواية اختارها الأكثر... وعنه: لا يجوز، نقلها الأكثر، فيكون كالرأس).

انتهى.

وأطلقهما في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والحرر، والشرح، والنظم، والرعيتين، والحاوين، والفايق، وغيرهم.

إحدهما: يباح ولا فدية، وهو الصحيح.

قال المصنف: اختارها الأكثر.

قلت: منهم القاضي وابن عقيل والشيخ الموفق والشارح وابن عبدوس في تذكرته.

قال في الرواية: والجواز أصح، وصححه في التصحيح والفصول.

وجزم به ابن البناء في عقود وصاحب الوجيز، وغيرهما، وهو ظاهر ما جزم به في العمدة والمذهب الأحمد والمنور ومتخب

الأدبي وتجريد العناية، وغيرهم، لاقتصارهم على المنع من تغطية الرأس، وقدمه في الكافي، وشرح ابن رزين، وإدراك الغاية، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يجوز وعليه الفدية، قدمه في المبهج.

قَالَ الْفَضْلُ لِأَحْمَدَ: لَمْ تَكْرِهِ الرُّكُوبَ فِي الْمَحْمَلِ فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ؟ قَالَ: لِمَوْضِعِ الْبُصَاقِ.
فَصَلَّ

الرَّابِعُ: لُبْسُ الْمَخِيطِ فِي بَدَنِهِ أَوْ بَعْضِهِ بِمَا عُدِلَ عَلَى قُدْرِهِ إِجْمَاعًا وَلَوْ دِرْعًا مَنَسُوجًا أَوْ لُبْدًا مَعْقُودًا وَنَحْوُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئلَ عَمَّا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ، قَالَ: لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا الْبُرْنُسَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ وَرَسٌ وَلَا زَعْفَرَانٌ وَلَا الْحَفْنَيْنِ إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ نَعْلَيْنِ فَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٣٤، م: ١١٧٧) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

زَادَ الْبُخَارِيُّ: «وَلَا تَتَّقِبُ الْمَرْأَةُ وَلَا تَلْبَسُ الْفُفَّازِينَ» قَالَ جَمَاعَةٌ بِمَا عُدِلَ عَلَى قُدْرِهِ قَصِيدٌ بِهِ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُتَّادٍ، كَجُوزْبٍ فِي كَفٍّ وَخُفٍّ فِي رَأْسٍ، كَفَرَدَ فِيهِ صَيْغٌ وَقَلِيلُ اللَّبْسِ وَغَيْرُهُ سَوَاءٌ (و ش) لِظَاهِرِ قَوْلِهِ: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا» [البقرة: ١٩٦] الْأَيَّةِ؛ لِأَنَّهُ اسْتِمْتَاعٌ، فَاعْتَبِرَ فِيهِ مُجَرَّدُ الْفِعْلِ، كَوَطْءٍ فِي فَرْجٍ أَوْ مَخْطُوبٍ فَلَا تَتَّقَدَّرُ فِدْيَتُهُ بِزَمَنِ كَغَيْرِهِ وَاللَّبْسُ فِي الْعَادَةِ مُخْتَلِفٌ، وَلَا يَحْرُمُ أَنْ يَسَاقَرَتْ بِقَمِيصٍ بِخِلَافِ مَسَالِكِنَا.

وَهَذَا أَبِي حَنِيفَةَ: فِي أَقَلِّ مِنْ يَوْمٍ أَوْ مِنْ لَيْلَةٍ صَدَقَةً، وَهَذَا مَالِكٌ: إِنْ لَمْ يَخْصُلْ لَهُ انْتِفَاعٌ مَا بَانَ نَزَعُهُ فِي الْحَالِ فَلَا فِدْيَةَ، فَإِنْ أَحْرَمَ فِي قَمِيصٍ وَنَحْوِهِ خَلَعَهُ وَلَمْ يَشْفِهِ وَلَا فِدْيَةَ؛ لِأَنَّ «يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ أَحْرَمَ فِي جَبَّةٍ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِخَلْعِهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١) (خ: ٤٧٠٠، م: ١١٨٠).

وَلَأَبِي دَاوُدَ (١٨٢٠): «فَخَلَعَهَا مِنْ رَأْسِهِ»، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِشَيْءٍ وَلَا فِدْيَةَ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَشْفُهُ لثَلَا يَتَغَطَّى رَأْسُهُ بِنَزَعِهِ.

وَأِنْ اسْتَدَامَ لِبْسُهُ لَخُطَّةٌ فَوْقَ الْمُتَّادِ فِي خَلْعِهِ فِدَى، عَلَى مَا سَبَقَ، وَإِنْ عَدِمَ إِذَا رَأَى لِبْسَ السَّرَاوِيلِ نَصَّ عَلَيْهِ (و ش) لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ بِعَرَفَاتٍ: «مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ؛ فَلْيَلْبَسِ الْحَفْنَيْنِ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِذَا رَأَى فَلْيَلْبَسِ سَرَاوِيلَ الْمُحْرَمِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٧٤٤) رَوَاهُ الْأَثْبَاتُ، وَلَيْسَ فِيهِ: «بِعَرَفَاتٍ».

قَالَ مُسْلِمٌ: لَمْ يُذَكَّرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ «بِعَرَفَاتٍ» غَيْرَ شُعْبَةَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: تَابَعَهُ ابْنُ حَبِينَةَ عَنْ عُمَرَ.

وَذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ أَنَّهُ تَابَعَهُ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو حَمَّادٍ.

وَلِمُسْلِمٍ (١١٧٩) عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ، وَلَيْسَ فِيهِ «يَخْطُبُ بِعَرَفَاتٍ» أَجَازَ لِبْسَ السَّرَاوِيلِ مُطْلَقًا لِعَدَمِ الْإِذَارِ.

فَلَوْ أَعْتَبِرَ فَتَقَدَّرَ لَمْ يُعْتَبَرِ عَدَمُهُ، وَلَمْ يُشْتَبَهْ عَلَى أَحَدٍ، وَلَمْ يُوجِبْ فِدْيَةَ، وَخَلَعَهَا أَوَّلَى مِنْ جَوَارِ اللَّبْسِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ بَدَلًا، وَهُوَ يَقُومُ مَقَامَ الْمُبْدَلِ.

(١) تنبيه: قوله في فصل الرابع: (...) ولا فدية؛ لأن يعلى بن أمية أحرم في جبة، فأمره النبي ﷺ بخلعها. متفق عليه.

ولأبي داود: فخلعها من رأسه ولم يأمره بشيئها، ولا فدية.

وقال بعض العلماء: لثلا يغطي رأسه بنزعه. انتهى.

وقوله في فصل الخامس: (...) لأنه عليه السلام أمر يعلى بن أمية بغسل الطيب). انتهى.

قال: ابن نصر الله: المعروف أن يعلى راوي الحديث، وصاحب القصة غيره.

قلت: ليس كما قال: بل الصواب أن يعلى راوي القصة.

قاله أئمة أهل الحديث.

وذكره الحافظ ابن حجر وابن الملقن، وغيرهما وقد يرد معنا بهما وهو راوي القصة كأبي سعيد الخدري في حديث الرقية بفاتحة الكتاب.

نُهِتَ عَلَى ذَلِكَ لِإِغْتِرَابِ بَعْضِهِمْ بِمَا قَالَ.

وَمَتَى وَجَدَ إِذَا رَأَى خَلَعَ السَّرَاوِيلَ.
وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ: إِنْ لَبَسَ سَرَاوِيلَ فَذَى.
قَالَ الطَّحَاوِيُّ: لَا يَجُوزُ لِبْسُهُ حَتَّى يَتَنَقَّهَ، وَمَعْنَاهُ فِي الْمَوَاطِئِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ بِلِبْسِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَوْا خَبْرَ فِيهِ، وَجَوَزه
أَصْحَابُهُ وَالرَّازِيُّ بِلا فَتْحٍ، وَيَقُولُ:
وَفِي الْإِنْتِصَارِ أَحْتِمَالُ يَلْبَسُ سَرَاوِيلَ لِلْعَوْرَةِ فَقَطْ.
وَإِنْ عَدِمَ نَعْلَيْنِ لَبَسَ خَفَيْنِ بِلا فِذْيَةٍ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَلَا يَقْطَعُ خُفَّيْهِ.
قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ فَسَادٌ، وَاحْتِجَّ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ بِالنُّهْيِ عَنِ إِصْصَاعَةِ الْمَالِ، وَجَوَزه أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ الْقَاضِي وَأَبْنُ
عَقِيلٍ وَإِنْ قَائِدَةُ التَّخْصِيصِ كَرَاهَتُهُ لِغَيْرِ إِحْرَامٍ، لِخَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ.
قَالَ أَبُو الشُّعْثَانَ لَابْنِ عَبَّاسٍ: لَمْ يَقُلْ: لَيَقْطَعُهَا، قَالَ: لَا.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٢٨/١): حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَنْ عُمَرُو بْنِ دِينَارٍ عَنْهُ.
صَحِيحٌ.
وَطَافَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِخَفَيْنِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَالْخَفَّانِ مَعَ الْقَبَاءِ؟ قَالَ: لَيْسَتْهُمَا مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ،
رَوَاهُ أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ النُّجَّادُ.
وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ: الْخَفَّانِ نَعْلَانِ لِمَنْ لَا نَعْلَ لَهُ.
وَمِنْ رَوَايَةِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَأَنَّ الْمَسْجِدَ بَيْنَ مَخْرَمَةٍ لَيْسَتْهُمَا وَهُوَ مُحَرَّمٌ وَقَالَ: أَمَرْتَنَا بِهِ عَائِشَةُ، وَلَآنَ فِي قَطْعِهِ ضَرَرٌ، كَالسَّرَاوِيلِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُهُ تَفَقُّهَ
وَيَسْتَرْ عَوْرَتَهُ وَلَا يَلْبَسُهُ عَلَى هَيْئَتِهِ وَيَلْبَسُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِمَخْرَمَةٍ أَحَدٍ.
وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَقْطَعُهَا دُونَ كَعْبَتَيْهِ فَذَى (ر) لِخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ، وَالْجَوَابُ: أَنَّ زِيَادَةَ الْقَطْعِ لَمْ يَذْكُرْهَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ رَوَى
الْخَبْرَ عَنْ نَافِعٍ وَرَوَاهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِنْ قَوْلِهِ.
وَرَوَاهَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْرَانَ فِي أَمَالِيهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ قَوْلِ نَافِعٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدُّهْقَانِ، عَنْ عَبْدِ الْعَاسِ
الدُّوْرِيِّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْهُ.
وَرَوَاهَا مَالِكٌ (٣٢٤/١)، وَأَبُو بَرٍّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَيْمَةِ فَرَفَعُوها، فَقَدْ اُخْتَلِفَ فِيهَا، فَإِنْ صَحَّتْ فَهِيَ بِالْمَدِينَةِ، لِرَوَايَةِ
أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ» وَذَكَرَهُ.
وَلِلدَّارَقُطْنِيِّ (٢٢٩/٢): أَنَّ رَجُلًا نَادَى فِي الْمَسْجِدِ: مَا يَتْرُكُ الْحَرَامَ مِنَ الثَّيَابِ؟
قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ النَّسَائِيَّ يَقُولُ: هُوَ فِي حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ وَلَيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَجَوَيزِيَّةِ بْنِ أَسْمَاءَ عَنْ
نَافِعٍ عَنْهُ، وَخَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَرَفَاتٍ، فَلَوْ كَانَ الْقَطْعُ وَاجِبًا لَبَيَّنَهُ لِلْجَمْعِ الْعَظِيمِ الَّذِينَ لَمْ يَخْضُرْ أَكْثَرُهُمْ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ
كَلَامَهُ بِالْمَسْجِدِ فِي مَوْضِعِ الْبَيَانِ وَوَقْتُ الْحَاجَةِ، لَا يُقَالُ: اكْتَفَى بِمَا سَبَقَ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: فَلَيْمَ ذَكَرَ لَيْسَتْهُمَا؟ وَالْمَقْهُومُ مِنْ
إِطْلَاقِهِ لَيْسَتْهُمَا بِلا قَطْعٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى الْجَوَازِ كَمَا سَبَقَ فِي كَلَامِ الْقَاضِي وَالْجَابِ عَنْ قَوْلِهِمْ: الْمُقَيَّدُ يَقْضِي عَلَى الْمُطْلَقِ
بِالْمَنْعِ فِي رَوَايَةٍ، ثُمَّ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ تَأْوِيلُهُ، وَعَنْ قَوْلِهِمْ: فِيهِ زِيَادَةٌ لَفْظٍ: بَأَنَّ خَبْرَنَا فِيهِ زِيَادَةٌ حَكَمَ جَوَازِ اللَّبْسِ بِلا قَطْعٍ،
يَعْنِي: وَهَذَا الْحُكْمُ لَمْ يَنْشُرْ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالَ شَيْخُنَا، وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ دَعْوَى الشَّيْخِ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ وَالْمَحْرُورِ.
وَفِي كَلَامِ الْقَاضِي مِنْ كَلَامِ أَبِي دَاوُدَ وَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ أَنَّ ابْنَ أَبِي مُوسَى رَوَاهُ نَظَرَ.
وَإِنْ لَبَسَ مَقْطُوعًا دُونَهُمَا مَعَ وَجُودِ نَعْلٍ لَمْ يَجْزِ وَقَدْ ذَى، نَصَّ عَلَيْهِ (و هـ م) لِأَنَّهُ ﷺ شَرَطَ لِحَوَازِ لَيْسَتْهُمَا عَدَمَ
النَّعْلَيْنِ، وَأَجَازَهُ؛ لِأَنَّهُ يُقَارِبُ النَّعْلَيْنِ، وَلَمْ يَجْزِ لِإِسْقَاطِ الْفِذْيَةِ؛ وَلِأَنَّهُ مُعِيطٌ لِعُضْوٍ بِقَدْرِهِ، كَقِيَرِهِ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى جَوَازَهُ وَأَبْنُ عَقِيلٍ فِي مُفْرَدَاتِهِ وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ وَشَيْخُنَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِخَفٍّ، وَإِنَّمَا
أَمَرَهُمُ بِالْقَطْعِ أَوَّلًا؛ لِأَنَّ رُخْصَةَ الْبَدَلِ لَمْ تَكُنْ شَرْعًا؛ لِأَنَّ الْمَقْطُوعَ يَصِيرُ كَتَعْلٍ، فَإِنْبَاحُهُ أَصْلِيَّةٌ، وَإِنَّمَا الْمُبَاحُ بِطَرِيقِ الْبَدَلِ
الْحَقُّ الْمَطْلُوقُ، وَإِنَّمَا شَرَطَ عَدَمَ النَّعْلِ؛ لِأَنَّ الْقَطْعَ مَعَ وَجُودِهِ إِفْسَادٌ، وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ.

وَلَيْسَ اللَّائِكَةُ وَالْجُمْعُجُ وَتَحْوِيْمَا يَجُوزُ عَلَى الثَّانِي لَا الْأَوَّلَ، وَإِنْ وَجَدَ نَعْلًا لَا يُكِنُّهُ لِبَسِّهَا لَيْسَ الْخُفُّ وَلَا فِدْيَةٌ، وَعِنْدَ أَحْمَدَ: يَغْدِي.

وَيُبَاحُ النُّعْلُ كَيْفَ كَانَتْ، لِإِطْلَاقِ إِبَاحَتِهَا.

وَعَنْهُ: فِي عَقِبِ النُّعْلِ أَوْ قَدِيمِهَا السَّيْرُ الْمُعْتَرِضُ عَلَى الزَّهَامِ الْفِدْيَةُ، وَذَكَرَهُ فِي الْإِرْشَادِ.

قَالَ الْقَاضِي: مُرَادُهُ الْغَرِيبَتَيْنِ، وَصَحَّحَهُ بَعْضُهُمْ؛ لِأَنَّهُ مُعْتَادٌ فِيهَا، وَرَبَّمَا تَعَذَّرَ الْمَشْيُ بِذَوْنِهِ، وَكَمَا لَا يَجِبُ قَطْعُ الْخُفِّ وَأَوَّلِي، وَالرَّأْيُ كَخُفِّ.

وَإِنْ شَقَّ إِزَارَهُ وَشَدَّ كُلَّ يَصْفٍ عَلَى سَاقٍ فَكَسَرَ أَوَّلَ، وَلَا يَزُرُهُ، وَلَا يَعْقِدُ عَلَيْهِ شَيْئًا، نَصُّ عَلَيْهِ، وَلَا بِشَوْكَةٍ أَوْ إِبْرَةٍ أَوْ خَيْطٍ، وَلَا يَزُرُهُ، وَلَا يَغْرِزُ أَطْرَافَهُ، فَإِنْ فَعَلَ أَثِمَ وَفَدَى؛ لِأَنَّهُ كَمَخِيطٍ، لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ لِمُحْرِمٍ: وَلَا تَعْقِدْ عَلَيْكَ شَيْئًا.

رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/٣١١).

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ مُسْتَلًّا: رَأَى رَجُلًا مُحْتَرِمًا بِحَبْلٍ فَقَالَ: «انْزِعِ الْحَبْلَ»، مَرَّتَيْنِ.

وَرَوَى هُوَ (١/٣١٨)، وَمَالِكٌ (١/٣٢٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِبَسَ الْمِنْطَقَةِ لِلْمُحْرِمِ، وَرَوَى الْأَثَرُ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقِ وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لِمَوْلَاهُ: يَا أَبَا مَعْبُدٍ زُرْ عَلَيَّ طَلْسَانِي، فَقَالَ لَهُ: كُنْتُ تَكْرَهُ هَذَا.

فَقَالَ: أَرِيدُ أَنْ أَقْدِي قَالَ أَحْمَدُ فِي مُحْرِمٍ حَزَمَ عِمَامَةً عَلَى وَسْطِهِ: لَا يَعْقِدُهَا وَيُدْخِلُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ.

وَلَهُ أَنْ يَلْتَحِفَ بِقَمِيصٍ وَيَرْتَدِي بِهِ وَيَرْدَاهُ مُوصِلٍ وَلَا يَعْقِدُهُ، وَيَعْقِدُ إِزَارَهُ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُهُ لِيَسْتَرِ الْعَوْرَةَ وَسُتْرَةَ نَفَقَتِهِ، وَيُبَاحُ الْهَمِيَانُ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: أَجَازَهُ فَقَهَاءُ الْأَمْصَارِ مُتَقَدِّمُوهُمْ وَمُتَأَخِّرُوهُمْ، فَمَتَى كَانَ فِيهِ نَفَقَةٌ فَإِنْ ثَبَتَ بِغَيْرِ عَقْدٍ بِأَنْ أَدْخَلَ السَّيُورَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ لَمْ يَعْقِدْهُ، لِعَدَمِ الْحَاجَةِ، وَإِلَّا جَازَ عَقْدُهُ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَانُوا يُرْخِصُونَ فِي عَقْدِهِ لَا فِي عَقْدٍ غَيْرِهِ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ نَحْوُهُ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا: أَنَّهُ كَرِهَ الْهَمِيَانُ لِلْمُحْرِمِ، يَخْنِي مَا لَا نَفَقَةَ فِيهِ وَلَا يَجُوزُ عَقْدُهُ إِذَنْ، لِعَدَمِ الْحَاجَةِ.

وَلِي رُوضَةِ الْفَيْقِ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَا يَعْقِدُ سَيُورَهُ.

وَقِيلَ: لَا بَأْسَ، احْتِيَاطًا عَلَى النَّفَقَةِ.

وَإِنْ كَانَ فِي الْمِنْطَقَةِ نَفَقَةٌ فَكُھَمِيَانِ، وَإِنْ لَيْسَ بِهَا يَوْجِعُ أَنْ حَاجَةً افْتَدَى، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالتَّرْغِيبِ رَايَةٌ: الْمِنْطَقَةُ كُھَمِيَانِ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَابْنُ أَبِي مُوسَى وَابْنُ حَامِدٍ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ، وَغَيْرُهُ: أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا النَّفَقَةُ وَعَدَمُهَا، وَإِلَّا فَهُمَا سَوَاءٌ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَقِيلَ: لَهُ شَدٌّ وَسَطُهُ بِحَبْلٍ وَعِمَامَةٍ وَتَحْوِيْمَا، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: وَرْدَاهُ لِحَاجَةٍ

وَيَحْمِلُ قُرْبَةَ الْمَاءِ وَلَا يَدْخُلُهُ فِي صَدْرِهِ.

نَقَلَهُ صَالِحٌ، وَيَتَقَلَّدُ بِسَيْفٍ لِحَاجَةٍ (و) لِقَضِيَّةٍ صَالِحٍ الْحَدِيثِيَّةِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَا يَجُوزُ بِلَا حَاجَةٍ، نَقَلَ صَالِحٌ: إِذَا خَافَ مِنْ عَدُوٍّ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ.

لَا، إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ قَالَ الشَّيْخُ: وَإِنَّمَا مَنَعَ مِنْهُ لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ: لَا يَحْمِلُ الْمُحْرِمُ السَّلَاحَ فِي الْحَرَمِ، قَالَ: وَالْقِيَاسُ

إِبَاحَتُهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَعْنَى اللَّبَسِ، وَلَوْ حَمَلَ قُرْبَةَ فِي عُنُقِهِ لَمْ يَحْرُمَ وَلَا فِدْيَةٌ، وَقَدْ سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ الْمُحْرِمِ يُلْقِي جَرَابَهُ فِي

عُنُقِهِ كَهَيْئَةِ الْقُرْبَةِ فَقَالَ: أَرَجُوْهُ أَلَا بَأْسَ، كَذَا قَالَ الشَّيْخُ، وَظَاهِرُهُ يُبَاحُ عِنْدَهُ فِي الْحَرَمِ، وَعَنْ أَحْمَدَ: لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَتَقَلَّدَ

بِسَيْفٍ بِلَا حَاجَةٍ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ الزُّأَعُونِيِّ، وَتَوَجَّهَ أَنَّ الْمُرَادَ فِي غَيْرِ مَكَّةَ؛ لِأَنَّ حَمْلَ السَّلَاحِ بِهَا لَا يَجُوزُ إِلَّا لِحَاجَةٍ (و)

نَقَلَ الْأَثَرُ: لَا يَتَقَلَّدُهُ بِمَكَّةَ إِلَّا لِحَاجَةٍ.

رَوَى مُسْلِمٌ (١٣٥٥) عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: «لَا يَحِلُّ أَنْ يَحْمِلَ السَّلَاحَ بِمَكَّةَ»، وَإِنَّمَا مَنَعَ أَحْمَدُ مِنْ تَقْلِيدِ السَّيْفِ، وَاللَّهُ

أَعْلَمُ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى اللَّبَسِ عِنْدَهُ، وَلِهَذَا نَقَلَ صَالِحٌ: يَحْمِلُ قُرْبَةَ الْمَاءِ وَلَا يَدْخُلُهُ فِي صَدْرِهِ، وَيَمْلَأُهَا جَرَابَهُ، وَإِنْ جَازَ

فِيهِمَا؛ فَلَا تُهْمَا فِي مَعْنَى هَمِيَانِ النَّفَقَةِ وَيَغْدِي بِطَرَحٍ قَبَاءَ وَتَحْوِيْمَا عَلَى كَيْفِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (وَم ش) لِيَنْهِيَ ﷺ

عن لبيد للمعمر، رواه ابن المنذر.
ورواه النجاذ عن علي؛ ولأنه مخيط لبسه عادة لبسه كالقميص.
وعنه: إن أدخل يديه في كميه فدى وإلا فلا، اختاره الحرقي والترغيب، ووجهه في المعني وغيره، لما سبق في الحف
لعدم نعل، وكالقميص يتشيع به ورداء موصل.
وفي الواضح: أو أدخل إحدى يديه

فصل

الحامس: الطيب بالإجماع؛ لأنه ﷺ «أمر يعلو بن أمية بغسل الطيب»، وقال في المحرم الذي وقصته راحلته لا
تخطوه.

متفق عليهما (خ: ٤٠٧٤، م: ١١٨٠).

وللمسلم (١٢٠٦): «لا توموه بطيب»، فإن طيب شيئا من يديه نص عليه أو ثوبه أو مس منه ما يعلق به كماء ورد
ومسك مسخوق.

أو لبس أو استعمل ما صبغ بطيب أو بخر به أو غس في ماء ورد فدى.
وقال أبو حنيفة: إن طيب أقل من عضو فعليه صدقة، قال: وإن كان طيبا يلي بدنه أو يابساً ينفض عليه فدى وإلا
فلا، أو لبسه مبخرًا يعود أو يد فلا فدية.

وقال مالك: إن لم يحصل له بالطيب انتفاع ما بأن غسله في الحال فلا فدية.
وإن قصد شم طيب كعبر وكافور وزعفران وورس وماء ورد ونحوها بأن قصد العطار أو الكعبة حال تجييرها حرم
وقدى، نص عليه، كما لو باشره.

وفي التعليق والانتصار عن ابن حامد يباح (و ش) واختلف أصحابه في حمل ما فيه مسك ليشمه كما لو لم يقصد،
والفرق لا يمكن التحرز.

وإن لبس ثوبا مطليا بقوح ريح برش ماء فدى، كظهوره بنفسه، وكذا إن افترشه، نص عليه، ولو تحت حائل غير
تياب يديه لا يمنع ريحه ومباشرته، وإن منع فلا، وأطلق الأجرى أنه إن كان بينهما حائل كره ولا فدية.

وإن طيب بإذنه فدى، وكذا إن اكتحل به أو استعط أو احتقن لاستعماله كشمه.
وإن أكل أو شرب ما فيه طيب يظهر ريحه فدى، لأنها المقصود منه ولو طبخ أو مسه النار (هـ م) لبقاء المقصود منه،
وإن ذهبت رائحته وبقي طعمه فدى، نص عليه، اختاره الأكثر؛ لأنه يدل على بقاها.

وقيل: لا، كبقاء لونه فقط ولو لم تسم النار (هـ م) لبقاء المقصود منه، وإذا ذهبت رائحته وبقي طعمه، فدى.
ولم يشتره حملة وتقليبه إن لم يسه، ذكره ابن عقيل والشيخ، ولو ظهر ريحه، لأنه لم يقصد التطيب ولا يمكن
التحرز منه، وتوجه، ولو علق بيده، لعدم القصد، ولحاجة التجارة.

وعن ابن عقيل: إن حملة مع ظهور ريحه لم يجز، وإلا جاز.
وتقل ابن القاسم: لا يصلح للعطار بحمله للتجارة إلا ما لا ريح له

وله شم العود (و) لأن القصد منه التبخير، والفواكه كلها كالتنج وتفتح (و) وتبات الصخراء (و) كشيح، وما ينبثه
أدبي لا يقصد الطيب كجنا وعضفر (و) لأنه ليس بطيب، ولا يتخذ منه طيب، ولا يسمى متطييا عادة، وكذا قوتل ودار
صيني ونحوهما.

وله شم ما لا يتخذ منه طيب كريحان فارسي ونام ورم ورجس ومرزجوش، في رواية اختاره الأصحاب، لما
سبق.

وقاله عثمان، وذكره البخاري قول ابن عباس ومعمر في رواية ويغوي، وهو أصح قولنا الشافعي، لقول جابر: لا
يشمه.

رواه الشافعي (٣١٢/١) وغيره، وكرهه ابن عمر، قاله أحمد ورواه الأثرم وغيره وكالوزد. وذكر القاضي وغيره أنه يحتمل أن المذهب رواية واحدة: لا فدية، وأن قول أحمد: ليس من آلة المحرم، للكرهية (و هم) وذكر أيضا رواية: يحرم ما نبت بنفسه فقط (م ١٣)^(١). وكذا ما يتخذ منه طيب كوزد وينفسج ونيلوفر، ويأسمين وهو الذي يتخذ منه الزنبق ومتشور، في رواية. وفي رواية يحرم ويفدي، اختاره القاضي والشيخ، وغيرهما، وهي أظهر، كما ورد (م ١٤)^(٢)؛ ولأنه ينبت للطيب ويتخذ منه، كزعفران، وماء ريحان ونحوه كهُو. وفي الفصول احتمال بالنع كماء ورد، ويتوجه عكسه (م ١٥)^(٣).

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وله شئ ما لا يتخذ منه طيب، كريحان فارسي ونمائم وبرم ونرجس ومرزحوش، في رواية، اختاره الأصحاب، ويحرم في رواية ويفدي. وذكر القاضي وغيره: أنه يحتمل أن المذهب رواية واحدة: لا فدية، وأن قول أحمد: ليس من آلة المحرم، للكرهية، وذكر أيضا رواية: يحرم ما نبت بنفسه فقط). انتهى.

وأطلق الروايتين في الهداية وعقود ابن البناء والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمهادي، والتلخيص، والمحزر، والشرح، والمذهب الأحمد، والرعايتين، والحاويين، والفاائق، والزركشي، وغيرهم.

إحداهما: يباح شئ ولا فدية فيه، وهو الصحيح.

قال المصنف هنا: (اختاره الأصحاب).

وجزم به في الإفادات والمنور ومنتخب الأدمي، وغيرهم، وقدمه في إدراك الغاية، وشرح ابن رزين.

والرواية الثانية: يحرم شئ، فإن فعل، فعليه الفدية.

صححه في النظم، وصحح في التصحيح أنه لا شيء في شئ الریحان، وأوجب الفدية في شئ النرجس والبرم.

قلت: والقول بالفرقة غريب، أعني الفرقة بين الریحان وغيره.

تنبيه: في إطلاقه الخلاف مع قوله عن الرواية الأولى: (اختاره الأصحاب) نظر؛ لأنه لم يختلف الترجيح حتى يطلق الخلاف، وتقدم الجواب عن ذلك في المقدمة، ويحتمل أنه أراد أن يقول: (اختاره أكثر الأصحاب)؛ فسبق القلم، أو سقط من الناسخ.

(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (وكذا ما يتخذ منه طيب كوزد وينفسج ونيلوفر ويأسمين وهو الذي يتخذ منه الزنبق ومتشور في رواية، وفي رواية أخرى يحرم ويفدي، اختاره القاضي والشيخ، وغيرهما، وهي أظهر، كما ورد). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمهادي، والتلخيص، والمحزر، والمذهب الأحمد، والرعايتين، والحاويين، والفاائق، والزركشي، وغيرهم.

إحداهما: ليس له شئ، فإن فعل فدى، وهو الصحيح، اختاره القاضي والشيخ الموفق، والشارح.

قال المصنف هنا: وهو أظهر، وصححه في التصحيح، والكافي، والنظم، وغيرهم، وقدمه ابن رزين وغيره.

وجزم به ابن البناء في عقوده وصاحب الوجيز، وغيرهما.

والرواية الثانية: له شئ ولا فدية عليه، جزم به في الإفادات، والمنور، ومنتخب الأدمي، وغيرهم.

(٣) (مسألة - ١٥): قوله: (وماء ريحان ونحوه كهُو، وفي الفصول احتمال بالنع كماء ورد، ويتوجه عكسه). انتهى.

ذكر المصنف في ماء الریحان ونحوه ثلاث طرق، أصحها: أنه كاصله، والأصل أطلق فيه الخلاف، فكذا يكون في مائه، وقد علمت الصحيح في أصله، فكذا يكون الحكم في مائه، والله أعلم.

تنبيهان: الأول: ذكر المصنف الخلاف في ذلك روايتين، وتابع على ذلك أبا الخطاب وصاحب المذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمقنع، والمذهب الأحمد، والمحزر، والرعايتين، وغيرهم.

وحكى الشيخ في الكافي: في الریحان الفارسي الروايتين، ثم قال: في سائر النبات الطيب الرائحة الذي لا يتخذ منه طيب وجهان قياساً على الریحان.

وقدم ابن رزين: أن جميع القسمين فيه وجهان وغيره، ثم قال: وقيل في الجميع روايتان. انتهى.

فتلخص للأصحاب في حكاية الخلاف ثلاث طرق، والله أعلم.

وَلَهُ الْأَذْهَانُ بِذَهْنٍ لَا طِيبَ فِيهِ، كَرِيتٍ وَشَيْرَجٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٢٦/٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٦٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٨٣)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مِنْ رِوَايَةِ فِرْقَةِ السَّبْخِيِّ، وَهُوَ
ضَعِيفٌ عِنْدَهُمْ.

وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٧٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَعَدِمَ الدَّلِيلُ.
وَعَنْهُ: الْمَنْعُ وَيُقَدَّرُ، ذَكَرَ الْقَاضِي: أَنَّهُ اخْتِيَارُ الْحَرْفِيِّ (وَهُوَ كَالطَّيِّبِ؛ وَلَا نَهْمَا أَصْلُ الْأَذْهَانِ وَلَمْ يُكْتَسَبِ الدُّهْنُ إِلَّا
الرَّائِحَةُ، وَلَا أَثَرُ لَهَا مُفْرَدَةٌ وَمَنْعُ الْقَاضِي ذَلِكَ، وَهُوَ وَاضِحٌ قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمَنْعَ لِلْكَرَاهَةِ وَلَا فِدْيَةَ، وَاقْتَصَرَ الْقَاضِي
وَابْنُ عَقِيلٍ عَلَى زَيْتٍ وَشَيْرَجٍ، وَقَاسَا الْجَوَازَ عَلَى سَمْنٍ، فَلَعَلَّ الْمُرَادَ الْحَقِيقَةَ وَالشَّافِعِيَّةُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةُ السَّمْنِ كَرِيتٍ.
وَذَكَرَ الشَّيْخُ الشُّحْمُ وَالْأَذْهَانُ مِثْلَهُ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ صَدِغٌ، فَقَالُوا: أَلَا نَذْهَنُكَ بِالسَّمْنِ؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: أَلَيْسَ
تَأْكُلُهُ؟ قَالَ: لَيْسَ أَكَلُهُ كَأَذْهَانٍ بِهِ وَعَنْ مُجَاهِدٍ: إِنْ تَدَاوَى بِهِ فَدَى.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَالرُّوَايَاتُ فِي رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ عَنْ أَحْمَدَ فِي الْبَدَنِ شَيْئًا.
وَخَصَّ الشَّيْخُ الْخِلَافَ بِالرَّأْسِ؛ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الشَّعْرِ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: وَالْوَجْهَ^(١)، كَالشَّافِعِيَّةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا هُمَا فِي ذَهْنٍ شَعْرٍ، وَفِي الْوَاضِحِ رِوَايَةٌ لَا فِدْيَةَ بِأَذْهَانِهِ بِذَهْنٍ فِيهِ طِيبٌ، لِعَدَمِ قَصْدِهِ، وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ:
يَحْرُمُ شَمُّ ذَهْنٍ وَأَكْلُهُ مَعَ ظُهُورِ رِيحِهِ أَوْ طَعْمِهِ، وَفِي غَيْرِ طَّيِّبٍ رِوَايَاتٌ كَذَا قَالَ.
وَيُقَدَّمُ غَسْلُ طِيبٍ عَلَى نَجَاسَةٍ يَتِمُّ لَهَا، وَفِدْيَةُ تَغَطِّيَةِ لِبَاسٍ وَطِيبٍ كَحَلْقٍ وَمَنْ اخْتِاجَ إِلَى ذَلِكَ فَعَلَهُ وَقَتَ حَاجَتِهِ
فَقَطَّ وَفَدَى، كَحَلْقٍ لِعَدَرٍ، وَمَنْ بِهِ شَيْءٌ لَا يَجِبُ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ لَيْسَ وَفَدَى، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَلَا يَحْرُمُ دَلَالَةٌ عَلَى طِيبٍ
وَلِبَاسٍ ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُ شِهَابٍ، وَغَيْرُهُمَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْضَلُ بِالسَّبَبِ؛ وَلَأنَّهُمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا حُكْمٌ مُخْتَصٌّ، وَالِدَلَالَةُ عَلَى
الصَّبَدِ يَتَعَلَّقُ بِهَا حُكْمٌ مُخْتَصٌّ، وَهُوَ تَحْرِيمُ الْأَكْلِ وَالْإِنْتِمَاءِ.

فصل

السادس: النكاح، فَإِنْ تَزَوَّجَ أَوْ زَوَّجَ مُحْرَمَةً أَوْ كَانَ وَلِيًّا أَوْ وَكِيلًا لَمْ يَصِحَّ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (وَمِنْ ش) تَعَمَّدَ أَوْ لَا.
لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ (١٤٠٩) عَنْ عُثْمَانَ مَرْفُوعًا: لَا يَنْكِحُ الْمُحْرَمَ وَلَا يَنْكِحُ وَلَا يَخْطُبُ.
وَلِمَالِكٍ (٣٤٩/١)، وَالشَّافِعِيُّ (٣١٥/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٤١): أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ
وَأَبَانَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْحَاجِّ وَهُمَا مُحْرَمَانِ: إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْكِحَ طَلْحَةَ بِنْتُ عُمَرَ بِنْتُ شَيْبَةَ بِنْتُ جُبَيْرٍ، وَأَرَدْتُ أَنْ تَخْضَرَ.
فَانْكُرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَنْكِحُ الْمُحْرَمَ وَلَا يَنْكِحُ وَلَا يَخْطُبُ.
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَا يَنْكِحُ الْمُحْرَمَ وَلَا يَنْكِحُ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ.
رَوَاهُ مَالِكٌ (٣٤٩/١)، وَالشَّافِعِيُّ (٣١٦/١)، وَدَقَقَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ.
وَلِأَحْمَدَ (١١٥/٢)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٢٦١/٣) عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَقَالَ: لَا تَتَزَوَّجْهَا وَأَنْتَ مُحْرَمٌ،
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ.

وَلِمَالِكٍ (٣٤٩/١)، وَالشَّافِعِيُّ (٣١٦/١): أَنَّ رَجُلًا تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَهُوَ مُحْرَمٌ فَزَدَ عُمَرُ نِكَاحَهُ، وَعَنْ عَلِيٍّ وَزَيْدٍ مَعْنَاهُ،
رَوَاهُمَا أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ، وَلَأنَّ الْإِحْرَامَ يَمْنَعُ الْوَطْءَ وَدَوَاعِيَهُ، فَمَنْعَ عَقْدِ النِّكَاحِ كَالْعِدَّةِ؛ وَلَأنَّ الْعَقْدَ مِنْ دَوَاعِي
الْجَمَاعِ، فَمَنْعَهُ الْإِحْرَامَ، كَالطَّيِّبِ، أَوْ عَقْدٌ لَا يَتَعَقَّبُهُ اسْتِمْنَاعٌ، كَالْعِدَّةِ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ فِي الْأَذْهَانِ بِذَهْنٍ لَا طِيبَ فِيهِ: (قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: الرُّوَايَاتُ فِي رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ وَخَصَّ الشَّيْخُ الْخِلَافَ بِالرَّأْسِ؛
لِأَنَّهُ مَحَلُّ الشَّعْرِ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: وَالْوَجْهَ). انْتَهَى.
طَرِيقَةُ الْقَاضِي عَلَيْهَا الْأَكْثَرُ، كَالشَّيْخِ فِي الْكَافِي وَصَاحِبِ الْمُهَذَّبَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَمُسَبِّوِكَ الدُّهْنِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ،
وَالْتَّلْخِصِ، وَالْمَحْرَرِ، وَالنَّظْمِ، وَالرَّعَايَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَالْفَاتِقِ، وَغَيْرِهِمْ.
وَطَرِيقَةُ الشَّيْخِ تَابِعَهُ عَلَيْهَا الشَّارِحُ وَابْنُ مِنْجَاءٍ وَنَازِمُ الْمَفْرَدَاتِ.
وَزَاحِرُ كَلَامِ الْمَصْنُفِ إِطْلَاقُ الْخِلَافِ فِي مَحَلِّ الرُّوَايَتَيْنِ.

وَأَجَارَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ، لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «تَزَوُّجُ النَّبِيِّ ﷺ مَيْمُونَةٌ وَهُوَ مُحْرَمٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٤٠١١، م: ١٤١٠).

وَاللَّبَّخَارِيُّ (٤٠١١): «وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ وَمَاتَتْ بِسَرَفٍ».

وَأَحْمَدُ (٢٤٥/١)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٨٣٠٩): «وَهُمَا مُحْرَمَانِ».

وَالْجَوَابُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ «عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا حَلَالًا وَبَنَى بِهَا حَلَالًا وَمَاتَتْ بِسَرَفٍ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٥٩/١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٤٥)، وَقَالَ: غَرِيبٌ، رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ مُرْسَلًا.

وَكَذًا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٣١٧/١).

وَلِمُسْلِمٍ (١٤١١) عَنْهُ: عَنْ مَيْمُونَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلَالٌ» قَالَ: وَكَانَتْ خَالَتِي وَخَالَتُ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَلِأَبِي دَاوُدَ (١٨٤٣): «تَزَوَّجَنِي وَتَحَنَّنَ حَلَالَانِ بِسَرَفٍ».

وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ حَلَالًا وَبَنَى بِهَا حَلَالًا وَكَتَبَتِ الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٩٢/٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٤١) وَحَسَنُهُ، وَقَالَ: لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مَطَرِ بْنِ رَبِيعَةَ.

وَلِمَالِكٍ (٣٤٨/١) عَنْ رَبِيعَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ مُرْسَلًا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَزَوَّجَاهُ مَيْمُونَةَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ».

وَكَذًا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٣١٧/١).

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهَلَ.

وَقَالَ أَيْضًا: أَوْهَمَ، رَوَاهُمَا الشَّافِعِيُّ، أَيْ ذَهَبَ وَهْمُهُ إِلَى ذَلِكَ، وَتَجَوَّزَ أَنْ يَكُونَا بِمَعْنَى عَلِيٍّ وَسَهٍّ، يُقَالُ وَهَلَ فِي الشَّيْءِ وَعَنْ الشَّيْءِ يُوْهَلُ وَهَلًا وَتَحْرِيكًا.

وَاللَّبَّخَارِيُّ وَأَبِي دَاوُدَ (١٨٤٥) هَذَا الْمَعْنَى، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ خَطَأٌ.

وَكَذًا نَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ خَطَأٌ، ثُمَّ قِصَّةُ مَيْمُونَةَ مُخْتَلِفَةٌ، كَمَا سَبَقَ، فَيَتَعَارَضُ ذَلِكَ، وَمَا سَبَقَ لَا مُعَارَضَ لَهُ، ثُمَّ رَوَاةُ الْحِلِّ أَوَّلَى؛ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ، وَفِيهَا صَاحِبُ الْقِصَّةِ وَالسُّفَرِ فِيهَا، وَلَا مَطْعَنَ فِيهَا، وَيُؤَافِقُهَا مَا سَبَقَ، وَفِيهَا زِيَادَةٌ، مَعَ صِغَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَنْ، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَن ظَهَرَ تَزْوِيجُهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ، أَوْ فَعَلَهُ خَاصًّا بِهِ، وَعَلَيْهِ عَمَلُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ. قَالَ أَحْمَدُ فِيمَا سَبَقَ عَنْ عُمَرَ: وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ لَا يُنْكَرُونَهُ.

وَعَقْدُ النِّكَاحِ يَرَادُ بِهِ الْوَطْءُ غَالِيًا، وَيَحْرُمُ بِالْعِدَّةِ وَالرَّدِّ وَاخْتِلَافِ الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بِخِلَافِ شِرَاءِ الْأَمَةِ، فَافْتَرَقَا.

وَيُعْتَبَرُ خَالَةُ عَقْدِ النِّكَاحِ، فَإِنَّ وَكَلَّ مُحْرَمٌ حَلَالًا فِيهِ فَعَقْدُهُ بَعْدَ حِلِّهِ، صَحَّ فِي الْأَشْهُرِ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، فَإِنَّ وَكَلَّ ثُمَّ أَحْرَمَ لَمْ يَنْعَزِلْ وَكِيلُهُ، فِي الْأَصَحِّ فَإِذَا حَلَّ فَلَوْ كِيلُهُ عَقْدُهُ لَهُ، فِي الْأَقْيَسِ.

وَإِنْ قَالَ: عَقْدٌ قَبْلَ إِحْرَامِي، قَبْلَ قَوْلِهِ، وَكَذَا إِنْ عَكْسَ؛ لِأَنَّهُ يَمْلِكُ فَسَخُّهُ فِيمَلِكُ إِفْرَادَهُ بِهِ، لَكِنْ يَلْزَمُهُ نِصْفُ الْمَهْرِ، وَيَصِحُّ مَعَ جَهْلِهِمَا وَقَوْعُهُ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَعَاطِي الصَّحِيحِ، وَإِنْ وَكَلَّهُ فِي تَزْوِيجٍ مُعْتَدٍ فَعَقْدُهُ لَمْ يَنْتَهِجْ أَنْ يَصِحَّ.

وَلَوْ قَالَ: تَزَوَّجْتُ وَقَدْ خَلَلْتُ قَالَتْ: بَلْ مُحْرَمَةٌ، صَدَقَ، وَتَصَدَّقَ هِيَ فِي نَظِيرِهَا فِي الْعِدَّةِ؛ لِأَنَّهَا مُؤْتَمَنَةٌ، ذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ.

وَعَنْ أَحْمَدَ: إِنْ زَوَّجَ الْمُحْرَمَ غَيْرَهُ صَحَّ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِإِبَاحَةِ مُحْظُورٍ لِحَلَالٍ، فَلَمْ يَمْتَنِعْهُ الْإِحْرَامُ، كَحَلْفِهِ رَأْسَ حَلَالٍ، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ نِكَاحٌ قَائِدٌ بِأَنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى آخِرُ الصَّدَاقِ.

وَإِنْ أَحْرَمَ الْإِمَامُ فِيهِ التَّعْلِيلُ: لَمْ يَجُزْ أَنْ يَزَوَّجَ، وَيَزَوَّجَ خُلَفَاؤُهُ، ثُمَّ سَلِمَتْ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ بِوَلَايَةِ الْحُكْمِ مَا لَا يَجُوزُ بِوَلَايَةِ النَّسَبِ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَزَوَّجَ الْكَافِرُ وَلَا يَجُوزُ بِوَلَايَةِ النَّسَبِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ اخْتِمَالَيْنِ: الْمَنْعُ وَعَدَمُهُ، لِلْحَرْجِ؛ لِأَنَّ

الحكام إنما يزوجون بإذنه ولايته.

واختار هو الجواز، لإحله حال ولايته، والاستدامة أقوى؛ لأن الإمامة لا تبطل بفسق طراً، وذكر بعض أصحابنا إن أحرَمَ نائبه كهو (م ١٦) (١).

وفي إباحة الرجعة فيه وصحتها روايتان: المنع نقله الجماعة ونصره القاضي وأصحابه كالنكاح والإباحة، اختاره الحرقى وجماعة (م ١٧) (٢) (و م ش)؛ لأنها إمساك؛ ولأنها مباحة، فلا إخلال، ولو حرمت فلا مانع، كالتكفير للمظاهر، وأجاب القاضي بأنها أباحت الوطء بعد مضي مدو العدة، والتكفير ليس بعقد، ولين القصد بالكفارة جل الوطء؛ لأنه لو وطئ ثم وطئ أو ماتت كفر (٣).

والكفارة تجوز في حالة لا يجوز فيها عقد النكاح، كتكفير من ظاهر من إحدى نسائه الأربع أو زوجته الموطوءة بشبهة.

وتكره خطبة المحرم كخطبة العقد وشهوويه، وحرمتها ابن عقيل لتعريم فواعي الجماع وأطلق أبو الفرج تعريم الخطبة، وتكره شهادته فيه، وحرمتها ابن عقيل، وقدمه القاضي، واحتج بتقل خبيل: لا يخطب، قال: ومغناة: لا يشهد النكاح، ثم سلمه، كالمصلي يشهد النكاح والمحرم يشهد شراءة الصديق ولا يعقدان، ولا فعل للشاهد في العقد، أما الزيادة في الخبر: ولا يشهد، فلا تصح.

وفي الرعاية وغيرها: يكره، لمحل خطبة محرمة، وإن في كراهة شهادته فيه وجهين: كذا قال، ولا فدية بما سبق كثيراً الصديق، ويصح شراءة أمه لو طئه وغيره، لما سبق.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن أحرَمَ الإمام ففي التعليق لم يميز أن يزوج، ويزوج خلفاءه، ثم سلمه وذكر ابن عقيل احتمالين: المنع وعدمه، للحرَج؛ لأن الحكم إنما يزوجون بإذنه ولايته، واختار هو الجواز لحله حال ولايته، والاستدامة أقوى وذكر بعض أصحابنا: إن أحرَمَ نائبه كهو). انتهى.

اقتصر في المغني، والشرح على حكاية كلام ابن عقيل.
وقال ابن الجوزي في المذهب، ومسبوك المذهب: للإمام الأعظم ونائبه أن يزوج وهو عزم بالولاية العامة على ظاهر المذهب. انتهى.

قلت: ظاهر كلام أكثر الأصحاب عدم الصحة منهما، كغيرهما، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ١٧): قوله: (وفي إباحة الرجعة فيه وصحتها روايتان: المنع نقله الجماعة ونصره القاضي وأصحابه كالنكاح والإباحة، اختاره الحرقى وجماعة). انتهى.

وأطلقهما في الإرشاد والمداية والمبج والمذهب، ومسبوك المذهب، والمستوعب، وغيرهم، ذكروه في باب الرجعة وأطلقهما هنا في المقنع، والحرر، والحاويين ونظم المفردات، وغيرهم.

أحدهما: يباح ويصح، وهو الصحيح، اختاره الحرقى والقاضي في كتاب الروايتين والشيخ الموفق والشارح، وغيرهم، وصححه في المداية، والمستوعب هنا، والتلخيص، والبلغة، والرعاية الكبرى، والتصحيح، وتصحيح الحرر، والفائق، وغيرهم.
قال ناظم المفردات: عليها الجمهور.

وجزم به في الإفادات والوجيز ومتنخب الأدمي والنور، وغيرهم.
وقلته في الكافي والرعاية الصغرى.

والرواية الثانية: المنع وعدم الصحة، نقلها الجماعة عن الإمام أحمد، ونصرها القاضي وأصحابه.
قال ابن عقيل: لا يصح، على المشهور.

قال في الإيضاح: وهي أصح، ونصرها في المبج.
قال الزركشي: وهي أشهر عن أحمد.

(٣) تنبيه: قوله: (لأنه لو وطئ ثم وطئ أو ماتت كفر).
قال ابن نصر الله ولعله لو عزم أو وطئ ثم ماتت كفر.

قَالَ الشَّيْخُ: لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا

فَصْلٌ

السَّابِعُ: الْوُطءُ فِي قَبْلِ يَفْسُدُ بِهِ النُّسْكُ فِي الْجُمْلَةِ إِجْمَاعًا فِي الْمَوْطَأِ (١/ ٣٨١): بَلَّغَنِي أَنَّ عَمَرَ وَعَلِيًّا وَأَبَا هُرَيْرَةَ سَأَلُوا عَنْ رَجُلٍ أَصَابَ أَهْلَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَقَالُوا: يَنْفَذَانِ لَوَجْهِمَا حَتَّى يَقْضِيَا حَجَّهُمَا ثُمَّ عَلَيْهِمَا حَجٌّ قَابِلٌ وَالْهَدْيُ. قَالَ: وَقَالَ عَلِيٌّ: وَإِذَا أَهْلُ بِالْحَجِّ مِنْ عَامٍ قَابِلٌ تَفَرَّقَا حَتَّى يَقْضِيَا حَجَّهُمَا. وَفِيهِ (١/ ٣٨٤) أَيْضًا وَهُوَ صَحِيحٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ وَقَعَ بِأَهْلِهِ وَهُوَ بِوَيْتَى قَبْلَ أَنْ يَقِضَ، فَأَمَرَهُ بِنَحْرِ بَدَنَةٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ: لَا أَظُنُّهُ إِلَّا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: الَّذِي يُصِيبُ أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَقِضَ يَغْتَمِرُ وَيُهْدِي وَرَوَاهُ النَّجَادُ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْهُ.

وَلِلدَّارِ قُطَيْبٍ (٢/ ٢٧٧): أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ يَوْمَ النُّحْرِ، قَالَ: يَنْحَرُ جَزْرًا يَنْتَهُمَا. وَلَهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ إِلَى عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَسْأَلُهُ عَنْ مُحْرِمٍ وَقَعَ بِأَمْرَأَتِهِ، فَأَشَارَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ وَاسْأَلْهُ.

قَالَ شُعَيْبٌ: فَلَمْ يَعْرِفْهُ الرَّجُلُ، فَلَعَنَتْ مَعَهُ، فَسَأَلَ ابْنَ عَمْرٍو، فَقَالَ: يَطْلُ حَجُّكَ. قَالَ الرَّجُلُ: أَفَأَقْعُدُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ تَخْرُجْ مَعَ النَّاسِ وَتَصْنَعُ مَا يَصْنَعُونَ، فَإِذَا أَدْرَكْتَ قَابِلًا حَجٌّ وَأَهْدِي. فَرَجَعَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَأَخْبَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَاسْأَلْهُ. قَالَ شُعَيْبٌ: فَلَعَنَتْ مَعَهُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ يَمْثِلُ مَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍو، فَارْجِعْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَأَخْبِرْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا تَقُولُونَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَقُولُ يَمْثِلُ مَا قَالَا.

وَرَوَاهُ الْأَثَرُومُ وَزَادَ: وَحَلَّ إِذَا خَلَوْا، فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ فَأَخْجَجْ أَنْتَ وَأَمْرَأَتُكَ وَأَهْدِيَا هَدْيًا، فَلِنْ لَمْ تَجِدَا فَصُومَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمَا وَفِي كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَيَتَفَرَّقَانِ مِنْ حَيْثُ يُحْرِمَانِ حَتَّى يَقْضِيَا حَجَّهُمَا وَعَمْرٍو بْنُ شُعَيْبٍ حَدِيثُهُ حَسَنٌ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: رَأَيْتُ عَلِيًّا، وَأَحْمَدَ، وَالْحَمِيدِيَّ، وَإِسْحَاقَ يَحْتَجُّونَ بِهِ، قِيلَ لَهُ: فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ مَاذَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ أَكْثَرَ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ وَنَحْوَ هَذَا، وَسَبَقَ فِي زَكَاةِ الْعَسَلِ. وَرَوَى أَبُو بَكْرِ النَّجَادُ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَفِيهِ ثُمَّ يَحْجَانِ مِنَ الْقَابِلِ وَيُحْرِمَانِ مِنْ حَيْثُ أَحْرَمَا وَيَتَفَرَّقَانِ وَيُهْدِيَانِ جَزْرًا وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: عَلَيْهِمَا الْحَجُّ مِنَ الْقَابِلِ ثُمَّ يَتَفَرَّقَانِ مِنْ حَيْثُ يُحْرِمَانِ وَلَا يَجْتَمِعَانِ حَتَّى يَقْضِيَا نُسُكَهُمَا وَعَلَيْهِمَا الْهَدْيُ.

وَرَوَى أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ السُّلَمِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: «أَنَّ رَجُلًا جَامَعَ امْرَأَتَهُ وَهُمَا مُحْرِمَانِ فَسَأَلَ الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمَا أَيْمًا حَجَّكُمَا ثُمَّ ارْجِعَا وَعَلَيْكُمَا حَجَّةٌ أُخْرَى قَابِلٌ حَتَّى إِذَا كُنْتُمَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَصْبَهْتُمَا فِيهِ فَأَحْرَمَا وَتَفَرَّقَا، وَلَا يُوَاكِلُ وَاحِدٌ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ أَيْمًا مَنَاسِكَكُمَا وَأَهْدِيَا».

رِوَايَةُ الْعَبَادِلَةِ كَاتِبٍ وَهَبِيٍّ، عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ صَحِيحَةٌ عِنْدَ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ. وَقَالَ الدَّارِ قُطَيْبِيُّ: يَتَنَبَّرُ بِذَلِكَ، وَبَعْضُهُمْ يَضَعُفُهَا، وَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ. وَسَأَلَ عَنْ الْمُحْرِمِ يَأْتِي أَمْرَأَتَهُ؟ قَالَ: كَانَ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ عَمْرٍو فَقَالَ: يَمْضِيَانِ بِحَجَّهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَجَّهُمَا ثُمَّ يَرْجِعَانِ خِلَالًا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْقَابِلِ حَجًّا وَأَهْدِيَا، وَتَفَرَّقَا مِنْ حَيْثُ أَصَابَهَا حَتَّى يَقْضِيَا حَجَّهُمَا. وَرَوَى مَعْنَاهُ سَعِيدُ الْأَثَرُومُ عَنْهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَيَفْسُدُ النُّسْكُ قَبْلَ التَّحَلُّلِ الْأَوَّلِ وَلَوْ بَعْدَ الرُّقُوفِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و م ش). وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: لَا يَفْسُدُ بَعْدَهُ وَعَلَيْهِ بِدَنَةٌ.

لَنَا أَنْ مَا سَبَقَ مُطْلَقٌ، وَلَآئِنَّ [إِنَّمَا] صَادَفَ إِحْرَامًا تَامًا، كَقَبْلِ الْوُقُوفِ.
 وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ تَمَّ حَجُّهُ، يَعْنِي: قَارِبَهُ، لِيَقَاءَ طَوَافِ الزَّيَارَةِ.
 وَلَا يَلْزَمُ مِنْ أَمْنِ الْقَوَاتِ أَمْنُ الْفَسَادِ، بِذَلِيلِ الْعُمَرَةِ، وَإِذَا ذَاكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ، وَبَيَّةِ الصُّومِ قَبْلَ الزَّوَالِ.
 وَوُطْءُ امْرَأَةٍ فِي الدُّبُرِ وَاللَّوْطِ وَبِهَيْمَةِ كَالْقَبْلِ (و م ش) لَوْ جُوبِ الْحَدُّ وَالْفُغْسُلُ كَالْقَبْلِ، وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ: لَا يَفْسُدُ
 بِوُطْءِ بَهِيمَةٍ مِنْ عَدَمِ الْحَدِّ، وَأَطْلَقَ الْحُلَوَانِيُّ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا لَا يَفْسُدُ وَعَلَيْهِ شَاةٌ، وَلَنَا خِلَافٌ فِي الْحَدِّ بِذَلِكَ.
 وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: لَا يَفْسُدُ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَلَا يَصِحُّ لِلْقِيَاسِ.
 وَعَنْهُ: كَقَوْلِنَا، وَالنَّاسِي وَالْجَاهِلُ وَالْمَكْرَهُ وَتَحْوَهُ كَثِيرُونَ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و ه م) لِمَا سَبَقَ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ وَلَآئِنَّ
 سَبَبَ يَجِبُ بِهِ الْقَضَاءُ، كَالْقَوَاتِ [وَفِيهِ نَظَرٌ]؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ رُكْنَ قَائِسًا، وَالْوُطْءُ فِعْلٌ مُنْهِي عَنْهُ، وَقَاسُوا عَلَى الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ
 خَالَاتِ الْإِحْرَامِ مُذَكَّرَةٌ، كَخَالَاتِهَا بِخِلَافِ الصُّومِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِتَرْكِ شَرْطِهَا.
 وَفِي الْفُصُولِ رَوَايَةٌ: لَا يَفْسُدُ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ وَجَلِيدٌ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، وَتَجِبُ بِهِ بَدَنَةٌ،
 نَصُّ عَلَيْهِ لِمَا سَبَقَ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَكَسَائِرِ الْمَخْطُورَاتِ (و م ش).
 وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: قَبْلَ الْوُقُوفِ شَاةٌ، وَتَعْدُهُ بَدَنَةٌ، وَالْقَارَنُ عَلَيْهِ ذَمٌّ وَاجِبٌ نَصُّ عَلَيْهِ (و م ش) لِإِطْلَاقِ مَا سَبَقَ،
 وَكَالْمُفْرَدِ وَكَسَائِرِ الْمَخْطُورَاتِ؛ وَلَآئِنَّ إِحْرَامًا وَاجِبًا قَدْ خَلَّتِ الْكَفَلَةُ، كَحُرْمَةِ الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ.
 وَعَنْهُ: وَشَاةٌ لِلْعُمَرَةِ إِنْ لَزِمَتْهُ طَوَافَانِ وَسَعْيَانِ.
 وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: إِنْ وَطِئَ قَبْلَ قَوَاتِ الْعُمَرَةِ فَسَدَتْ، وَعَلَيْهِ شَاةٌ لَهَا وَشَاةٌ لِلْحَجِّ، وَتَعْدُهُ طَوَافُهَا لَا يَفْسُدُ، بَلْ حُجَّةٌ
 وَعَلَيْهِ ذَمٌّ.
 قَالَ الْقَاضِي: وَيَخْرُجُ بِمِثْلِ هَذَا عَلَى رَوَاتَيْنَا: عَلَيْهِ طَوَافَانِ وَسَعْيَانِ، كَذَا قَالَ.
 وَالْمَرَأَةُ الْمَطَاوِعَةُ كَالرَّجُلِ، لَوْ جُودَ الْجَمَاعُ مِنْهُمَا، بِذَلِيلِ الْحَدِّ؛ لِأَنَّهُمَا اشْتَرَكَا فِي السَّبَبِ الْمَوْجِبِ، كَمَا لَوْ قَتَلَ رَجُلًا أَوْ
 خَلْفَ لَا يَطُؤُهَا وَخَلَفَتْ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَوُطِئَتْ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و ه م)، وَكَتَفَقَ الْقَضَاءُ عَلَى الْمَطَاوِعَةِ؛ وَلَآئِنَّ أَكْثَرَ مِنَ الصُّومِ.
 وَعَنْهُ: يُجْزِئُهُمَا هَذِي وَاحِدٌ (و ش) لِأَنَّهُ جَمَاعٌ وَاحِدٌ، وَسَبَقَ كَلَامُ الصَّحَابَةِ.
 وَعَنْهُ: لَا فِدْيَةٌ عَلَيْهِمَا؛ لِأَنَّهُ لَا وَطْءَ بَيْنَهُمَا، ذَكَرَهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ،
 كَالصُّومِ، وَلَا فِدْيَةٌ عَلَى مُكْرَهَةٍ نَصُّ عَلَيْهِ، كَالصُّومِ؛ وَلَآنَ الْمَكْرَهُ لَا يُضَافُ الْفِعْلُ إِلَيْهِ.
 وَعَنْهُ: بَلَى (و ه) كَمَطَاوِعَةٍ.
 وَعَنْهُ: يَقْدِي عَنْهَا الْوَاطِئُ، لِأَنَّ الْإِفْسَادَ مِنْهُ (و م) كِإِفْسَادِ حَجِّهِ، وَكَتَفَقَ الْقَضَاءُ، نَقَلَ الْأَثَرُ: عَلَى الزَّوْجِ حَمَلُهَا وَلَوْ
 طَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَتْ بغيرِهِ وَيُجْزِئُ الزَّوْجُ الثَّانِي عَلَى أَنْ يَدَّعِيَهَا.
 وَفِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ الرَّوَايَةُ الَّتِي فِي الْمَكْرَهَةِ عَلَى الْوُطْءِ فِي الصُّومِ تَكْفَرُ وَتَرْجِعُ بِهَا عَلَى الزَّوْجِ؛ لِأَنَّهُ الْمُلْحِقُ لَهَا إِلَى
 ذَلِكَ، كَمَا قُلْنَا تَرْجِعُ عَلَيْهِ بِتَفَقُّ الْقَضَاءِ فِي الْحَجِّ، وَكَمَا قُلْنَا فِي مُحْرِمٍ خَلِقَ رَأْسَهُ مُكْرَهًا أَوْ نَائِمًا: إِنَّ الْفِدْيَةَ عَلَى الْحَالِقِ،
 كَذَا قَالَ، وَقَدْ عُرِفَ الْكَلَامُ فِيهِ، فَتَتَوَجَّهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ هُنَا.
 وَفِي الرُّوْضَةِ: الْمَكْرَهُ يَفْسُدُ صَوْمُهَا وَلَا تَلْزَمُهَا كَفَّارَةٌ وَلَا يَفْسُدُ حَجُّهَا وَعَلَيْهَا بَدَنَةٌ، كَذَا قَالَ.
 وَيَلْزَمُهَا الْمَضِيُّ فِي قَائِمِيهِ، وَحُكْمُهُ كِإِحْرَامٍ صَحِيحٍ.
 نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَنْ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ، وَنُصِبَ الْخِلَافُ مَعَ دَاوُدَ.
 وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَنِ الْحَسَنِ وَمَالِكٍ: يَجْعَلُ الْحِجَّةَ عُمَرَةً.
 قَالَ أَحْمَدُ فِي رَوَايَةٍ ابْنِ إِسْرَاهِيمَ: أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَخْتِمَرَ مِنَ التَّنْعِيمِ، وَإِلَيْهِ يَذْهَبُ مَالِكٌ.
 لَنَا ظَاهِرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغُوا الْحُجَّ وَالْعُمَرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 196]، وَمَا سَبَقَ مِنَ السُّنَنِ.
 وَقَوْلُهُ ﷺ «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرًا، فَهُوَ رَدٌّ» الْحُجُّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَالْوُطْءُ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، فَهُوَ مَرْدُودٌ، وَيَلْزَمُهَا
 قَضَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ قَرْضًا، وَتَجْزِئُهُ الْحِجَّةُ مِنْ قَابِلٍ؛ لِأَنَّ الْقَضَاءُ يُجْزِئُ عَمَّا يُجْزِئُ عَنْهُ الْأَوَّلُ لَوْ لَمْ يَفْسُدْ، لِقِيَامِهِ بِمَقَامِهِ.

وقيل لأحمد في رواية أبي الحارث: أَيْتَهُمَا حَجَّةُ الْفَرِيضَةِ؟ الَّتِي أَفْسَدَ أَوْ الَّتِي قَضَى؟ قَالَ: لَا أَذْرِي.
وَيَلْزَمُهُ قَضَاءُ النَّفْلِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) وَجَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ، لِإِطْلَاقِ مَا سَبَقَ مِنَ السُّنَّةِ، وَلِوُجُوبِهِ بِدُخُولِهِ فِي الْإِحْرَامِ، كَمَنْذُورٍ، كَذَا قَالُوا.

وَالْمَرَادُ: وَجُوبُ إِتِمَائِهِ لَا وَجُوبُهُ فِي نَفْسِهِ، لِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ تَطَوُّعٌ كَثِيرٌ فَيُنَابِئُ عَلَيْهِ ثَوَابُ نَفْلِ، وَسَبَقَ عِنْدَ مَنْ دَخَلَ فِيهِ تَطَوُّعٌ صَوْمِ رَوَايَةٍ غَرِيبَةٍ لَا يَقْضِيهِ وَالْقَضَاءُ عَلَى الْفَوْرِ، لِتَغْيِيهِ بِالدُّخُولِ فِيهِ، وَيَلْزَمُ الْإِحْرَامُ مِنْ أَبْعَدِ الْمَوْضِعَيْنِ: الْمِيقَاتِ أَوْ إِحْرَامِهِ الْأَوَّلِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش) لِمَا سَبَقَ مِنَ السُّنَّةِ، وَلِأَنَّ الْقَضَاءَ بِصِفَةِ الْأَدَاءِ، بِذَلِيلِ الْمَسَافَةِ مِنَ الْمِيقَاتِ إِلَى مَكَّةَ، وَكَالصَّلَاةِ؛ وَلِأَنَّ دُخُولَهُ فِي السُّلُوكِ سَبَبٌ لَوْجُوبِهِ، فَتَعَلَّقَ بِمَوْضِعِ الْإِيْجَابِ، كَالْتَذَرِ.

قَالَ الْقَاضِي: فَإِنَّهُ لَوْ نَذَرَ حَجَّةً مِنْ دُونِهِ أَهْلُهُ لَمْ يَجْزَ أَنْ يُحْرَمَ مِنَ الْمِيقَاتِ وَلَزِمَهُ مِنْ دُونِهِ أَهْلُهُ.
وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِذَا نَذَرَ أَنْ يَحُجَّ مَا شَاءَ وَلَمْ يَنْوَ مِنْ أَيْنَ يَمْشِي يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ حَلَفَ، قَالَ: وَلَمْ يُسَلِّمْ بَعْضُهُمْ هَذَا اخْتِيَارًا بِالْفَرَضِ، وَهَذَا مُسَلِّمٌ بِالْإِجْمَاعِ، كَذَا قَالَ.

وَفِيهِ نَظَرٌ، وَسَبَقَ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ، فَلَا يَلْزَمُهُ، وَإِلَّا لَزِمَهُ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: يَلْزَمُهُ قَضَاءُ الْحَجِّ مِنَ الْمِيقَاتِ وَالْعُمْرَةِ مِنْ أَذْنَى الْحِلِّ.

وَعِنْدَ مَالِكٍ: مِنَ الْمِيقَاتِ نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا يُجْزِئُهُمَا إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَهْلًا، الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ يَمْنَنُ أَحْرَمَ مِنْ بَغْدَادَ فَحَبَسَ فِي السُّجْنِ ثُمَّ خَلَّى عَنْهُ أَيَّحْرَمَ مِنْ بَغْدَادَ؟ قَالَ: يُحْرَمُ مِنَ الْمِيقَاتِ أَحَبُّ إِلَيَّ.

قَالَ الْقَاضِي: لِأَنَّ التَّحْلِيلَ مِنَ الْحَجِّ لَمْ يَكُنْ بِإِفْسَادٍ، كَذَا قَالَ، وَيَتَوَجَّهُ نَقْلُ حُكْمِ مَسْأَلَةِ إِلَى الْأُخْرَى، لِلْقِيَاسِ السَّابِقِ وَإِطْلَاقِ الصَّحَابَةِ، وَظَاهِرُهُ مِنَ الْمِيقَاتِ، لِأَنَّهُ الْمَعْنُودُ، وَلِكِرَاهَةِ تَقَدُّمِ الْإِحْرَامِ، وَلِأَنَّهُ تَبَرُّعٌ بِتَقْدِيمِ إِحْرَامِهِ، كَمَا لَوْ أَحْرَمَ فِي شَوَّالٍ ثُمَّ أَفْسَدَهُ.

وَأَجَابَ الْقَاضِي بِتَأْكِيدِ الْمَكَانِ، لَوْجُوبِ الدَّمِ بِمُجَاوَزَتِهِ، كَذَا قَالَ.

وَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ عَلَى الْمَذْهَبِ الْمَنَعِ، وَسَبَقَ عِنْدَ سَقُوطِ دَمِ الْمُتَعَةِ بَفْسَادِ السُّلُوكِ أَوْ فَوَاتِهِ.

وَيُسْتَحَبُّ تَفَرُّقُهُمَا فِي الْقَضَاءِ (و م ش) قَالَ أَحْمَدُ: يَتَفَرَّقَانِ فِي النَّزُولِ وَالْمَحْمَلِ وَالْفُسْطَاطِ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ رِيئًا

يَذْكُرُ إِذَا بَلَغَ الْمَوْضِعَ فَتَأْتَتْ نَفْسُهُ فَوَاقِعَ الْمَحْذُورِ فِيهِ الْقَضَاءُ دَائِعٌ بِخِلَافِ الْأَدَاءِ، وَلَمْ يَتَفَرَّقَا فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ إِذَا أَفْسَدَا؛

لِأَنَّ الْحَجَّ أَبْلَغُ فِي مَنْعِ الدَّاهِي، لِمَنْعِهِ مَقْدَمَاتِ الْجَمَاعِ وَالطَّيِّبِ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: لَا يَتَفَرَّقَانِ لِتَذَكُّرِ شِدَّةِ الْمَشَقَّةِ بِسَبَبِ لَذَّةِ سِيرَةٍ فَيَنْدَمَانِ وَيَتَحَرَّزَانِ وَلَنَا وَجْهٌ: يَجِبُ، وَلِلشَّافِعِيَّةِ

وَجْهَانِ، لِإِطْلَاقِ مَا سَبَقَ مِنَ السُّنَّةِ.

وَيَتَفَرَّقَانِ مِنْ مَوْضِعِ الْوُطءِ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ (و ش) لِمَا سَبَقَ مِنَ الْحَبْرِ الْمَرْفُوعِ وَالْمَعْنَى.

وَعَنْهُ: مِنْ حَيْثُ يُحْرَمَانِ (و م) وَزُفِرَ إِلَى جِلْهُمَا لِأَنَّ التَّفْرِيقَ خَوْفُ الْمَخْطُورِ، فَجَمِيعُ الْإِحْرَامِ سَوَاءٌ، وَالْفَرْقُ تَذَكُّرٌ

بِالْمَوْضِعِ وَسَبَقَ مَعْنَى التَّفْرِيقِ فِي رَوَايَةِ الْأَثَرِ، وَلَعَلَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ مَحْرُمُهُمَا كَظَاهِرِ كَلَامِ الْأَصْحَابِ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يَكُونُ بَقَرِيبًا بِرَأْعِي خَالَهَا؛ لِأَنَّهُ مَحْرُمُهَا وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: يُعْتَبَرُ أَنْ يَكُونَ مَعَهَا مَحْرَمٌ غَيْرُ الزَّوْجِ.

وَالْعُمْرَةُ كَالْحَجِّ، فَإِنْ كَانَ مَكِّيًّا أَوْ حَصَلَ بِهَا مُجَاوِرًا أَحْرَمَ لِلْقَضَاءِ مِنَ الْحِلِّ، لِأَنَّهُ مِيقَاتُهَا، سَوَاءٌ كَانَ أَحْرَمَ بِهَا مِنْهُ أَوْ

مِنْ الْحَرَمِ.

وَأَنْ أَفْسَدَ التَّمَتُّعَ عُمْرَتَهُ وَمَضَى فِيهَا فَأَتَمَّهَا فَقَالَ أَحْمَدُ: يَخْرُجُ إِلَى الْمِيقَاتِ فَيَحْرِمُ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ، فَإِنْ خَافَ قَوْتَ الْحَجِّ

أَحْرَمَ بِهِ مِنْ مَكَّةَ وَقَدَى، لِتَرْكِهِ.

فَإِذَا فَرَّغَ مِنْهُ أَحْرَمَ مِنَ الْمِيقَاتِ بِعُمْرَةٍ مَكَانَ الَّتِي أَفْسَدَهَا وَقَدَى بِمَكَّةَ لِمَا أَفْسَدَ مِنْ عُمْرَتِهِ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَالْمِثْمُونِيُّ: فَإِذَا فَرَّغَ مِنْهُ أَحْرَمَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ بِعُمْرَةٍ مَكَانَ مَا أَفْسَدَ.

قَالَ الْقَاضِي وَمَنْ تَبِعَهُ تَفْرِيعًا عَلَى رَوَايَةِ الْمُرُودِيِّ أَنَّ دَمَ الْمُتَعَةِ يَسْقُطُ بِالْإِفْسَادِ: إِنْ أَهْلٌ بِعُمْرَةٍ لِلْقَضَاءِ، فَهَلْ هُوَ

مُتَمَتِّعٌ؟ إِنْ أَنْشَأَ سَفَرٌ قَصْرَ فَمُتَمَتِّعٌ وَإِلَّا فَلَا، عَلَى ظَاهِرِ قَوْلِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ إِذَا أَنْشَأَ سَفَرٌ قَصْرَ فَمُتَمَتِّعٌ.
وَنَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ رَوَايَةً أُخْرَى تَقْتَضِي إِنْ بَلَغَ الْيَقَاتُ فَمُتَمَتِّعٌ فَقَالَ: لَا تَكُونُ مُتَمَتِّعٌ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى مِقَاتِهِ.
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِنْ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَمُتَمَتِّعٌ.

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ: إِنْ جَاوَزَ مِيقَاتَنَا مِنَ الْيَقَاتِ فَمُتَمَتِّعٌ.

ثُمَّ احْتَجَّ الْقَاضِي عَلَى أَنَّهُ لَا اخْتِيَارَ بِالْيَقَاتِ أَنَّهُ لَمَّا أُنْفِذَ الْعُمْرَةُ حَصَلَ السَّفَرُ لِغَيْرِ الْمُتَمَتِّعِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ اعْتَمَرَ مِنَ التَّنْيِيمِ وَحَجَّ مِنْ عَابِهِ لَمْ يَكُنْ مُتَمَتِّعًا، فَلَمَّا تَعَلَّقَ بِذَلِكَ السَّفَرُ حَكَمَ وَهُوَ بِظُلْمِ الْتَمَتُّعِ لَمْ يَنْطَلِ ذَلِكَ الْحَكْمَ بِمُجَاوِزَتِهِ الْيَقَاتِ، كَمَا قُلْنَا فَيَمُنْ دَخَلَ مَكَّةَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَلَدِهِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ وَلَمْ يُفْسِدْنَا لَمَّا تَعَلَّقَ بِذَلِكَ السَّفَرُ حَكَمَ وَهُوَ صِحَّةُ التَّمَتُّعِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ مَضَى فِيهَا وَحَجَّ مِنْ عَابِهِ كَانَ مُتَمَتِّعًا لَمْ يَنْطَلِ ذَلِكَ الْحَكْمَ بِمُجَاوِزَةِ الْيَقَاتِ كَذَا هُنَا كَذَا قَالَ: وَقَضَاءُ الْعَبْدِ كَتَدْرُو، قِيلَ: يَصِحُّ فِي رَقِّهِ؛ لِأَنَّهُ وَجِبَ فِيهِ بِإِجَابِهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ صِحَّةِ الْعِبَادَةِ فِي الْجُمْلَةِ، بِخِلَافِ حَائِضٍ، وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ وَجِبَتْ شَرْعًا، قَوِّقَتْ عَلَى شَرْطِ الشَّرْعِ.
وَقِيلَ: لَا، وَالْأَوَّلُ أَشْهُرٌ (م ١٨) (١).

وَإِنْ كَانَ مَا أُنْفِذَهُ مَا دُونَا فِيهِ قَضَى مَتَى قَدَرَ ثَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ وَلَمْ يَمْلِكْ مُتَمَتِّعٌ وَنَهْ؛ لِأَنَّهُ إِذْنُهُ فِيهِ إِذْنٌ فِي مُوجِبِهِ وَمُقْتَضَاهُ، وَإِلَّا مَلَكَ مُتَمَتِّعٌ لِقَوِيَّتِ حَقِّهِ.
وَقِيلَ: لَا، لَوْجُوبِهِ.

وَإِنْ أُعْتِقَ قَبْلَ الْقَضَاءِ قَوَّاهُ انْصَرَفَ إِلَى حُجَّةِ الْإِسْلَامِ، عَلَى الْمَذْهَبِ.
وَكَذَلِكَ يَلْزَمُ الصَّحْبُ الْقَضَاءُ نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ تَلَزَمَهُ الْمِدَنَةُ وَالْمَضْيُ فِي قَامِلِيهِ، كَبَالِغٍ.
وَقِيلَ: لَا، لِعَدَمِ تَكْلِيفِهِ، وَيَقْضِيهِ بَعْدَ بُلُوغِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: قَبْلَهُ، وَتَكْلِفُهُمَا الْمُضْيَةُ عَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَالْقَضَاءُ إِنْ كَفَتْ لَوْ صَحَّتْ كَالْأَدَاءِ، وَخَالَفَ ابْنُ عَقِيلٍ قَالَ: كَمَا قُلْنَا فَيَمُنْ نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ يَفْذُرُ فَلَا فَمُتَمَتِّعٌ فِي يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ وَقُلْنَا يُجْزِئُهُ عَنْهُمَا قَالْفَطْرُهُ قَضَى يَوْمَيْنِ.
وَمَنْ أُنْفِذَ الْقَضَاءُ قَضَى الْوَاجِبَ لَا الْقَضَاءَ (و) لِأَنَّ الْوَاجِبَ لَا يَزْدَادُ، كَأَفْسَادِ قَضَاءِ صَوْمٍ وَصَلَاةٍ.
وَإِنْ جَامَعَ بَعْدَ تَحَلُّلِهِ الْأَوَّلَ لَمْ يَفْسُدْ حُجَّةُ (و) لِقَوْلِهِ «الْحَجُّ عَرَقَةٌ» وَإِنْ مَنَ وَقَفَ بِهَا ثُمَّ حُجَّ.
وَلِأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، خِلَافًا لِلنَّخَعِيِّ وَالزُّهْرِيِّ وَحَمَادٍ.
وَيَتَوَجَّهُ لَنَا مِثْلُهُ إِنْ بَقِيَ إِحْرَامُهُ وَقَسَدَ لَوْطِيُّهِ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ فِي التَّبْيِيهِ أَنَّ مَنْ وَطِئَ فِي الْحَجِّ قَبْلَ الطَّوَافِ فَسَدَ حُجَّةُ: وَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى مَا قَبْلَ التَّحَلُّلِ.

وَهَلْ هُوَ بَعْدَ التَّحَلُّلِ الْأَوَّلِ مُحَرَّمٌ؟ ذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ، لِقِيَاءِ تَخْرِيمِ الْوَطْءِ الْمُنَافِي وَجُودَهُ صِحَّةُ الْإِحْرَامِ، فَقِيلَ لَهُ: فَلَا يَصِحُّ إِذْخَالُ عُمْرَةٍ عَلَى حَجٍّ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا لَا يَصِحُّ عَلَى إِحْرَامِ كَامِلٍ، وَهَذَا قَدْ تَحَلَّلَ مِنْهُ.

(١) (مسألة - ١٨) قوله: (وقضاء العبد كتدرو، قيل: يصح في رقه؛ لأنه وجب فيه بإيجابه.

وهو من أهل صحة العبادة في الجملة وقيل: لا، والأول أشهر). انتهى.

الصحیح من المذهب: صحة قضاء العبد في حال رقه.

جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

قال المصنف هنا: هذا أشهر.

وقال في كتاب المناسك: (ويصح القضاء في رقه، في الأصح، للزومه له، كالنذر). انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: ومن وطئ في نسك، وهو حر أو عبد صغير فسد حيث يفسد به نسك الحر المكلف ويتبانه إذن، ثم يقضيانه إذا زال الصغر والرق، فإن زالا في فاسده بحيث لو صح كفاهما عن حجة الإسلام كفاهما قضاؤه عنهما، وإلا فلا. انتهى.

تنبيه: إتيان المصنف بهذه الصيغة هنا يدل على أن الخلاف قوي من الجانبين، وإن كان أحدهما أشهر، ولكن صحح في كتاب المناسك ذلك، فتناقص قوله.

وَقَالَ أَيْضًا: إِطْلَاقُ الْحَرَمِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الْكُلَّ.
وَفِي قُتُونِ ابْنِ عَقِيلٍ: يَبْطُلُ إِحْرَامُهُ عَلَى احْتِمَالٍ، وَقَالَ فِي مُفْرَدَاتِهِ: هُوَ مُحَرَّمٌ، لَوْ جُوبِ الدَّمُ.
وَذَكَرَ الشَّيْخُ هُنَا أَنَّهُ مُحَرَّمٌ، وَقَالَ فِي مَسْأَلَةٍ مَا يَبَاحُ بِالتَّحْلُلِ الْأَوَّلِ: يَمْنَعُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ وَإِنَّمَا بَقِيَ بَعْضُ أَحْكَامِ الْإِحْرَامِ
وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ وَالْمِمْوْنِيُّ وَإِبْنُ الْحَكَمِ فِيمَنْ وَطِئَ بَعْدَ الرُّمِيِّ: يَنْتَقِضُ إِحْرَامُهُ (م ١٩) (١).
وَيَعْتَمِرُ مِنَ التَّنْعِيمِ، فَيَكُونُ إِحْرَامُ مَكَانٍ إِحْرَامًا، فَهَذَا الْمَذْهَبُ أَنَّهُ يَفْسُدُ الْإِحْرَامُ بِالْوَطْءِ بَعْدَ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، وَيَلْزَمُهُ
أَنْ يُحَرَّمَ مِنَ الْجِلِّ لِيَجْتَمَعَ بَيْنَ الْجِلِّ وَالْحَرَمِ، لِيَطُوفَ فِي إِحْرَامٍ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُ رَكْنُ الْحَجِّ، كَالْوُقُوفِ، وَإِذَا أَحْرَمَ طَافَ
لِلزِّيَارَةِ وَسَعَى مَا لَمْ يَكُنْ سَعَى، وَتَحَلَّلَ؛ لِأَنَّ الْإِحْرَامَ إِنَّمَا وَجِبَ لِتَأْتِي بِمَا بَقِيَ مِنَ الْحَجِّ، هَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ.
وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ وَقَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْإِمْلَامَ أَحْمَدُ وَالْأَيْمَةَ أَرَادُوا هَذَا وَسَمَوْهُ عُمْرَةً؛ لِأَنَّ هَذِهِ أَعْمَالُهَا، وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يُرِيدُوا عُمْرَةً حَقِيقَةً فَيَلْزَمُهُ سَعَى وَتَقْصِيرٌ.
وَاخْتَارَ شَيْخُنَا كَالشَّيْخِ، قَالَ: سَوَاءٌ أَعِدَّ أَوْ لَا.
وَمَعْنَاهُ كَلَامٌ غَرِيبٌ وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْمَجْرُودِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا أَيْضًا: يَغْتَمِرُ مُطْلَقًا، وَعَلَيْهِ نَصُوصُ أَحْمَدَ.

وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي، فِي الْحِلَافِ، وَابْنُ عَقِيلٍ فِي مُفْرَدَاتِهِ، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي كِتَابِ أَسْبَابِ الْهَدَايَةِ، وَغَيْرُهُمْ (و م) لِمَا
سَبَقَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلِأَنَّ حُكْمَ الْإِحْرَامِ الْبُتْلَانِ طَوَافٌ وَسَعَى وَتَقْصِيرٌ، وَالْعُمْرَةُ تَجْزِيءُ مَجْزِئِ الْحَجِّ، بِذَلِيلِ الْقِرَانِ
بَيْنَهُمَا.

وَاحْتَجَّ الْقَاضِي عَلَى أَنَّهُ لَا يَحْتَسِبُ بِطَوَافِ الْعُمْرَةِ عَنْ طَوَافِ الْحَجِّ بِنَقْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْبٍ فِيمَنْ نَسِيَ طَوَافَ
الزِّيَارَةِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ يَدْخُلُ مُعْتَمِرًا فَيَطُوفُ بِعُمْرَةٍ ثُمَّ يَطُوفُ طَوَافَ الزِّيَارَةِ، وَعِنْدَ (هـ ش): لَا عُمْرَةَ عَلَيْهِ وَحُجَّةُ
صَحِيحٍ وَلَا يَفْسُدُ إِحْرَامُهُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْسُدُ كُلُّهُ فَلَا يَفْسُدُ بَعْضُهُ، كَبَعْدِ التَّحْلُلَيْنِ، وَهَلْ يَلْزَمُهُ بَدَنَةٌ (و ش)
لِأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَكَمَا قَبِلَ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ؟ أَمْ شَاءَ (و هـ م) لِعَدَمِ إِسْنَادِهِ لِلْحَجِّ كَوَطْءِ دُونَ الْفَرَجِ بِلا إِنْزَالٍ وَلِخِفَةِ
الْجَنَائَةِ فِيهِ وَرَأَيْنَا (م ٢٠) (٢).

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (وهل هو بعد للتحلل الأول محرم؟ ذكر القاضي وغيره أنه محرم، لبقاء تحريم الوطء المناسقي وجوده
صحة الإحرام).

وقال أيضاً: إطلاق الحرم من حرم عليه الكل.
وفي قنون ابن عقيل: يبطل إحرامه على احتمال.
وقال في مفرداته: هو محرم، لوجوب الدم، وذكر الشيخ هنا أنه محرم، وقال في مسألة ما يباح بالتحلل الأول يمنع أنه محرم وإنما
بقي بعض أحكام الإحرام، ونقل ابن منصور والميموني وابن الحكم فيمن وطئ بعد الرمي: ينتقض إحرامه. انتهى.
قلت: الصواب أنه محرم، كما قال القاضي، وابن عقيل والشيخ في موضع من كلامهم.
وتبعهم الشارح وابن رزين.

(٢) (مسألة - ٢٠): قوله: (وهل يلزمه بدنة أو شاة؟) فيه روايتان. انتهى. يعني: إذا وطئ بعد التحلل الأول.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمقنع، والتلخيص، والمحرر، وشرح ابن منبج، والزركشي، وغيرهم.
إحداهما: يلزمه شاة، وهو الصحيح، نص عليه، وهو ظاهر كلام الحرقي، وصححه في التصحيح.
قال ابن البناء في عقود، وأبو المعالي في خلاصته: يلزمه دم.
وجزم به في الإرشاد والإيضاح، والكافي والمنور، وغيرهم، وصححه القاضي في كتاب الروايتين، وقدمه في المغني، والشرح وابن
رزين، وغيرهم.

والرواية الثانية: يلزمه بدنة.

جزم به في الإفادات، والوجيز، ومنتخب الأدمي.

وقدمه في الروايتين، والحاوئين، والنظم، والفائق، وغيرهم.

وإن طافَ ولم يَرَمْ ثم وطئ، فظاهرُ كلامِ جماعةٍ كما سبق، وقَدَّم بغضُّهم: لا يلزمُه شيء، لوجودِ أركانِ الحجِّ، والقارنِ كالمفرد، على ما سبق؛ لأنَّ التَّرتيبَ للحجِّ لا لِلْعُمْرَةِ، بِدليلِ تأخيرِ الحلقِ إلى يومِ النحرِ، والعُمْرَةُ كالحجِّ، فيما سبق.

وتفسدُ قبلَ فراغِ الطوافِ، وكذا قبلَ سعيها إن قلناه ركنٌ أو واجبٌ.

وفي التَّرجيبِ: إن وطئَ قبلَه خرَجَ على الروايتين في كونه ركنًا أو غيره، ولا تفسدُ قبلَ الحلقِ إن لم يجبْ وكذا إن وجبَ، ويلزمُه دمٌ، وقَدَّم في التَّرجيبِ: تفسدُ وفي التَّبصيرةِ في إنداءِ يحظرونها قبلَ الحلقِ الروايتان. وفي الرِّعايةِ وعنه: يفسدُ الحجُّ فقط، كذا قال.

ولا يجبُ بإفسادِها إلا شاةٌ، نقلَه أبو طالبٍ وعليه الأصحابُ، لِنَقْضِ حُرْمَةِ إِحْرَامِهَا عَنِ الْحَجِّ، وَلِنَقْصِ أركانِها ودخولِ أفعالِها فيه إذا اجتمعت معًا.

والنقصُ يمنعُ كمالَ الكفارةِ، كَيْدُ التَّحُلُّ الأوَّلِ.

وقال الحلوانيُّ في الموجزِ: الأشبهُ بدنةٍ (و ش) كالحجِّ، وعند أبي حنيفةٍ كقولنا إلا أن يطأ بعد أربعة أشواطٍ فلا يفسدُ وعليه شاةٌ، لنا أنه وطئَ في إِحْرَامٍ تامٍّ كقبْلِ الأربعةِ.

قيلَ لأحمدَ رحمه الله: فسدتِ بِجَماعٍ ثُمَّ اعْتَمَرَ مِنْ عَامِهِ لَا يُتَوَيَّرُ بِغَيْرِ الْقَضَاءِ قَالَ: لَا يُجْزِئُهُ حَتَّى يَأْتِيَ بِعُمْرَةٍ أُخْرَى وَعَلَيْهِ دَمٌ.

ولو أحرَمَ حالَ وطئِهِ فَذَكَرَ بَغْضَ أَصْحَابٍ فِي مَسْأَلَةِ الْبَيْعِ الْفَاسِدِ: لَا يَجِبُ مُضِيُّهُ فِيهِ، وَمُرَادُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَا يَتَعَقَّدُ لِمُعَانَفَتِهِ لَهُ.

وسبقَ في الرُّدَّةِ فِي الْأَذَانِ قَوْلَ صَاحِبِ الْمُحَرَّرِ: قَدْ يُعْتَدُّ بِمَا فَعَلَهُ الْوَاطِئُ، وَيَتَعَقَّدُ إِحْرَامُهُ ابْتِدَاءً، بِخِلَافِ الْمُرْتَدِّ، وَيَأْتِي فِي فَصْلِ مَنْ كَرَّرَ مُحْظُورًا.

فصل

الثامن: المباشرةُ بلمسٍ أو نظرٍ لَشَهْوَةٍ (و) فإن وطئَ دونَ الفرجِ أو قَبَّلَ أو لَمَسَ لَشَهْوَةٍ فأنزلَ فعليه بدنةٌ، نقلَه الجماعةُ، فذكرَ له في روايةِ ابنِ منصورٍ قولُ سفيانَ: يقولون عليه بدنةٌ وقد تمَّ حجُّه، فقال: جيّد.

وقال في روايةِ الميمونيِّ: ابنُ عباسٍ جعلَ عليه بدنةٌ، وعليه الأصحابُ وقاسوه على الوطءِ في الفرجِ وعنه: شاةٌ إن لم يفسدُ (و هـ ش) ذكرَها القاضي وغيره.

وأطلقها الحلوانيُّ، كما لو لم يُنزلَ، والقياسان ضعيفان، وفي فسادِ نسكِ روايتان:

إحداهما: يفسدُ، نصرَها القاضي وأصحابه، واختارها الخرقِيُّ وأبو بكرٍ في الوطءِ دونَه وأنزلَ (و م) لأنها عِبَادَةٌ يفسدُها الوطءُ فأفسدَها الإنزالُ عن مباشرةٍ، كالصَّومِ.

واحتجَّ القاضي بنهيِ اللَّهِ تعالى عن الرَّفَثِ، وهو عامٌ فيه، والنهيُ يَدُلُّ على فسادِ المنهيِّ عنه.

والثانية: لا يفسدُ، اختارَها الشيخُ وغيره (م ٢١)^(١) (و هـ ش) لعَدَمِ الدَّلِيلِ، والصَّومُ يفسدُ بِجَميعِ مُحْظُورَاتِهِ وَالْحَجُّ

(١) (مسألة - ٢١): قوله: (فإن وطئ دون الفرج، أو قبَّل، أو لمس لشهوة فأنزل؛ فعليه بدنة).

وعنه: شاةٌ إن لم يفسد وفي فساد نسكه روايتان:

إحداهما: يفسد، نصرها القاضي وأصحابه، واختارها الخرقى وأبو بكر في الوطء دونَه وأنزل.

والثانية: لا يفسد، اختارها الشيخ وغيره). انتهى.

وأطلقهما في الإرشاد، والإيضاح، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمقتع، والمحز، والرعايتين، والحاوين، وغيرهم.

إحداهما: لا يفسد، وهو الصحيح.

صححه في التصحيح وغيره، وجزم به في الوجيز وغيره.

واختاره الشيخ والشارح، وصاحب الفائق، وغيرهم.

بالجماع فقط، والرقت مختلف في بين الصحابة، وغيرهم، فلم نقل بجميعه، مع أنه يلزم القول به في الفسوق والجذال. وعنه رواية ثالثة: إن أمي بالمباشرة فسدت، وإن لم ينزل لم يفسد (و) قال الشيخ: لا تعلم فيه خلافا كالصوم وكعدم الشهوة، وسبق في الصوم خلافا، ومثله هنا، وظاهر كلام الحلواني أن لنا في المسألة خلافا.

وعن ابن عباس أنه قال لرجل قبل أهله: أفسدت حجتك. ومغناه عن سعيد بن جببر وغيره، وحمله الشيخ وغيره على الإنزال، وسيأتي قوله عليه السلام «الحج عرفة» وأن من وقف بها تم حجه.

وعليه شاة في رواية اختارها جماعة، منهم الحرقى والشيخ (و) وفي رواية: بدنة، نصره القاضي وأصحابه، كالوطم (م ٢٢) (١).

وإن كرر النظر فأمي لم يفسد (م) لعدم الدليل، والمباشرة أبلغ، وعليه بدنة، نص عليه اختاره الحرقى، ونصره القاضي وأصحابه، لأنه من ذواعي الجماع، كقابلة وطيب.

وعنه: شاة، وروى النجاد عن ابن عباس القولين، وروى الأثرم عنه الثاني وعند الشافعي: لا شيء عليه ولو أنزل. وقال الحنفية: إن نظر إلى فرجها بشهوة فأمي لا شيء عليه قال صاحب الهداية منهم: لأن المحرم الجماع ولم يوجد فصار كما لو تفكر فأمي، والاسمئاء مثله.

وإن مدى بتكرار نظر أو أمي بنظرة وفي الروضة والمستوعب: أو مدى بنظرة فشاء؛ لأنه جزء من المني حصل به لذة. وفي الكافي: لا فدية بمدى بتكرار نظر، فيتوجه منه تخريج: ولا بمدى بغيره.

وجزم به الأدمي البغدادي في كتابه: إن مدى باسمئاء. وذكر القاضي رواية: يقدي بمجرؤ النظر، أنزل أو لا، ومراؤه إن كرره.

وأخذها من نقل الأثرم فيمن جرء امرأته ولم يكن منه غير التجريد: عليه شاة، وحمله الشيخ وغيره على لمس أو مدني، لينظره ﷺ إلى يسائه، وكذا أصحابه، ولا حجة فيه؛ لأنه قضية عين، وقد يؤخذ من كلامه هذا جوازها لشهوة.

ولهذا في الرعاية: وقيل إن كرر النظر حرم، وإلا كره. وإن فكر فأنزل فلا شيء عليه، لقوله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل».

متفق عليه (خ: ٢٢٨٧، م: ١٢٧).

= قال ابن رزين في شرحه: هذا أصح، وهو ظاهر ما قدمه في النظم.

والرواية الثانية: يفسد، نصره القاضي وأصحابه.

قال في المبهج: فسد في أصح الروايتين، وصححه في البلغة.

وقدمه في الهداية وغيره، واختاره أبو المعالي وغيره، وكذا في الحرقى وأبو بكر في الوطء دون الفرج إذا أنزل.

وقال الزركشي: هذه أشهرها.

(١) (مسألة - ٢٢): قوله: (وإن لم ينزل لم يفسد وعليه شاة، في رواية اختارها جماعة، منهم الحرقى والشيخ.

وفي رواية: بدنة، نصرها القاضي وأصحابه، كالوطء. انتهى.

يعني: إذا وطئ دون الفرج أو قبل أو لمس لشهوة، ولم ينزل.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والتلخيص، وشرح ابن منجنا:

إحدهما: عليه شاة، وهو الصحيح.

اختاره الشيخ الموفق في المغني، والشارح، والنظام.

وجزم به الحرقى، وصاحب الكافي، والوجيز، وشرح ابن رزين والزركشي، وغيرهم.

وقدمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

والرواية الثانية: يلزمه بدنة، نصرها القاضي وأصحابه، كما قال المصنف.

وَلَأَنَّهُ دُونَ النَّظَرِ، وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ الْبَرْمَكِيِّ وَابْنِ عَقِيلٍ: إِنَّهُ كَالنَّظَرِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ.
وَحَطًّا كَعَمْدٍ، كَوَاطٍ.

وَقِيلَ: لَا، كَمَا سَبَقَ فِي الصَّوْمِ، لِأَنَّ الْوَطْءَ لَا يَنْطَرُقُ إِلَيْهِ نِسْيَانٌ غَالِيًا، وَتَفْسُدُ الْعِبَادَةُ بِمَجْرُودِهِ، وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ مَعَ
شَهْوَةٍ، وَيَتَوَجَّهُ فِي خَطَا مَا سَبَقَ.

وَمَنْ عَدِمَ بَدَنَةَ الْوَطْءِ وَالْمُبَاشَرَةَ لَزِمَهُ صَوْمٌ كَصَوْمِ الْمُتَعَةِ، لَوْ جُوبِهَا بِقَوْلِ الصَّحَابَةِ السَّابِقِ، فَكَذَا بَدَلُهَا.
قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ.

وَقَالَ الْقَاضِي يَتَصَدَّقُ بِقِيَمَتِهَا طَعَامًا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ عَنْ إِطْعَامِ كُلِّ مِسْكِينٍ يَوْمًا، كَجَزَاءِ الصَّيِّدِ لَا يَنْتَقِلُ فِي إِحْدَى
الرَّوَابِثِينَ إِلَى الْإِطْعَامِ مَعَ وَجُودِ الْمِلْ، وَلَا إِلَى الصِّيَامِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِطْعَامِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ: يُخَيَّرُ فِي الْجَمِيعِ،
كَفِدْيَةِ الْأَذَى، أَمَّا الشَّاءُ فَيُخَيَّرُ كَمَا يُخَيَّرُ فِي فِلْتَةٍ الْأَذَى لِلتَّرْوَةِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَمَنْ وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِهِ فِي الْعُمُرَةِ قَبْلَ التَّقْصِيرِ عَلَيْهِ فِلْتَةً مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ، رَوَاهُ الْأَنْزَمُ
فَصَلَّ

التَّاسِعُ: قَتْلُ صَيْدِ الْبَرِّ الْمَأْكُولِ وَاصْطِيادُهُ، بِالْإِجْمَاعِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥].
وَقَوْلُهُ: ﴿وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦].

وَيَأْتِي حُكْمُ الْخَطَا وَالْعَمْدِ، وَيُحْرَمُ وَيَقْدَرُ مَا تَوَلَّدَ مِنْهُ مَعَ أَهْلِيٍّ أَوْ غَيْرِ مَأْكُولٍ.

وَقِيلَ: لَا يَقْدَرُ مَا تَوَلَّدَ مِنْ مَأْكُولٍ وَغَيْرِهِ، قَدَمُهُ، فِي الرِّعَايَةِ^(١)؛ لِأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا حَرَّمَ صَيْدَ الْبَرِّ، وَهَذَا يَحْرُمُ أَكْلَهُ.
وَذَكَرَ الشَّيْخُ: الْأَوَّلُ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، تَغْلِيًّا لِتَحْرِيمِ قَتْلِهِ، كَمَا غَلَّبُوا تَحْرِيمَ أَكْلِهِ، وَيَضْمَنُ إِنْ تَلَفَ فِي يَدِهِ هُوَ أَوْ
بَعْضُهُ بِمَا يَضْمَنُ بِهِ أَهْلِيًّا وَمَالًا بِمُبَاشَرَةٍ أَوْ سَبَبٍ، وَمِنْهُ جَنَایَةُ ذَابْتِهِ، عَلَى مَا سَيَأْتِي [إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى] فِي الْغَضَبِ وَعِنْدَ
مَالِكٍ وَذَاوُدَ: جُرْحُ الصَّيِّدِ لَا يَضْمَنُ.

لَنَا أَنَّهُ أَغْظَمُ مِنْ تَغْيِيرِهِ، وَقَدْ مَنَعَهُ الشَّارِعُ.

وَكُلُّ عَيْنٍ مَضْمُونَةٌ ضَمِنَتْ أَبْعَاضُهَا كَالْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَلَا حُجَّةُ فِي الْآيَةِ [لَأَنَّهُ] أَوْجَبَ الْجَزَاءَ بِقَتْلِهِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ مَا
نَقَصْنَاهُ

وَتَحْرُمُ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ وَالْإِشَارَةُ وَالْإِعَانَةُ وَلَوْ بِإِعَارَةِ سِلَاحٍ لِيَقْتُلَهُ بِهِ، سَوَاءَ كَانَ مَعَهُ مَا يَقْتُلُهُ بِهِ أَوْ لَا، أَوْ بِمَنَاقِلِهِ
سِلَاحًا أَوْ مَوْطَةً أَوْ أَمْرًا بِاصْطِيَادِهِ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: أَوْ بِدَفْعِهِ إِلَيْهِ فَرَسًا لَا يَقْدِرُ عَلَى اخْتِذِ الصَّيِّدِ إِلَّا بِهِ؛ لِأَنَّ فِي خَبَرِ أَبِي قَتَادَةَ لَمَّا صَادَ الْجِمَارَ
الْوَحْشِيَّ وَأَصْحَابُهُ مُحْرَمُونَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ أَشَارَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ مِنْكُمْ أَوْ أَمْرَهُ بِشَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا.

وَفِيهِ: أَبْصَرُوا جِمَارًا وَحْشِيًّا فَلَمْ يُؤْذَنُوا لَهُ وَأَحْبَبُوا أَنْ يَبْصُرَتْهُ، فَاتَّقَتْ فَأَبْصَرَتْهُ، ثُمَّ رَكِبَتْ وَنَسِيَتْ السُّوطَ وَالرُّمَحَ،
فَقُلْتُ لَهُمْ: نَاولُونِي السُّوطَ وَالرُّمَحَ، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَعِينُكَ عَلَيْهِ.

وَفِيهِ: إِذْ بَصُرْتُ بِأَصْحَابِي يَتَرَاءُونَ شَيْئًا، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا جِمَارٌ وَحْشِيٌّ.

وَفِيهِ: قَيْنِمَا أَنَا مَعَ أَصْحَابِي يَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ إِذْ تَنَظَّرْتُ فَإِذَا أَنَا بِجِمَارٍ وَحْشٍ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَاسْتَعْتَمْتُهُمْ
فَأَبَوْا أَنْ يُعِينُونِي.

مُتَّفَقٌ عَلَى ذَلِكَ (خ: ٢٧٥٧، م: ١١٩٦).

(١) تنبيه: قوله في أول فصل قتل صيد البر: (وقيل: لا يفدي ما تولد من مأكول وغيره قدمه في الرعاية). انتهى.

قلت: ليس كما قال عن الرعاية، فإنه قال فيها: وما أكل أبواه فدى وحرم قتله، وكذا ما أكل أحد أبويه دونه؛ وقيل: لا يفدي
محرم الأبوين. انتهى.

وجزم بالفدية في الرعاية الصغرى، ولعله أراد أن يقول: (ذكره)، فسبق القلم، فقال: (قدمه)، والله أعلم.

وَيَضْمَنُهُ بِذَلِكَ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ إِسْرَاهِيمَ وَأَبُو الْحَارِثِ فِي الدَّالِّ، وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْمُشِيرِ، وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِيهِ وَفِي الَّذِي يَمِينُ (و هـ) لِيُخْبِرَ أَبِي قَتَادَةَ.

وَرَوَاهُ الشَّجَادُ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي مُحَرَّمٍ أَشَارَ.
وَأَمَّا مَا رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: لَا جَزَاءَ عَلَى الدَّالِّ، فَقَالَ الْقَاضِي: الْمَعْرُوفُ عَنْهُ مَا رَوَاهُ الشَّجَادُ: لَا يَذُلُّ الْمُحَرَّمُ عَلَى صَيْدٍ وَلَا يُشِيرُ إِلَيْهِ.

ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى دَلَالَةٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِهَا التَّلَفُّ، قَالَ: وَلَا خِلَافَ أَنَّ الْإِعَانَةَ تَوْجِبُ الْجَزَاءَ، كَذَا الْإِشَارَةُ؛ وَلِأَنَّ الدَّلَالََةَ سَبَبٌ يُؤْتِرُ فِي تَحْرِيمِ أَكْلِهِ يَخْتَصُّهُ كَقَوْلِهِ وَكَعَقْرِ بَثْرٍ وَنَصَبِ مَيْكِنٍ وَشَرْكِ وَأَمْسَاكِهِ، وَضِمَانُهُ أَكْذَ مِنْ ضَمَانِ الْمَالِ، ذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ وَالْإِنْصَارَ وَغَيُورَ الْمَسَائِلِ وَابْنَ عَقِيلٍ فِي مَفْرَدَاتِهِ، وَغَيْرِهِمْ، وَلِهَذَا يَضْمَنُهُ بِحَفَرٍ بَثْرٍ أَوْ شَرْكِ يَمْلِكُهُ بِخِلَافٍ مَا لَوْ وَقَعَ بِهِ وَلَوْ نَفَرَهُ ضَمِينُهُ، وَلَوْ أَفْرَعَ عَبْدًا فَأَبْقَى فَلَا، زَادَ فِي الْخِلَافِ: وَلَوْ أَمْسَكَ قَلِيلَ فَرَحَهُ ضَمِينُهُ، وَلَوْ غَصَبَهُ فَمَاتَ فَرَحُهُ فَلَا.

وَفِي الْإِنْصَارَ اخْتِمَالٌ: يَضْمَنُهُ قَادِرٌ لَمْ يَكْفُ الضَّرَرُ عَنْهُ؛ وَقَالَ الْقَاضِي أَيْضًا: الدَّلَالََةُ يَضْمَنُ بِهَا الْمَالُ بِدَلِيلِ الْمَوْدِعِ يَذُلُّ عَلَى الْوَدِيعَةِ.

فَقِيلَ لَهُ: لِيُفْرِطَ فِي الْخِلَافِ؟ فَقَالَ قَدْ جُعِلَتْ سَبَبًا فِي التَّفْرِيطِ فِي الْخِلَافِ، فَكَذَا فِي ضَمَانِ الصَّيْدِ، كَالْإِنْصَارِ، كَذَا قَالَ؛ وَلِأَنَّهُ التَّرَمُّ بِإِحْرَامِهِ عَدَمُ التَّفْرِيطِ، فَيَضْمَنُ بِشَرْكِ مَا التَّرَمُّ، كَالْمَوْدِعِ، بِخِلَافِ الْمَجْلُ فَإِنَّهُ لَمْ يَلْتَزِمَ، وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ وَزُفَرَ: عَلَيْهِ الْجَزَاءُ أَيْضًا.

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْمُبْهَجِ: إِنْ كَانَتْ الدَّلَالََةُ مُلْجِئَةً لَزِمَ الْمُحَرَّمُ الْجَزَاءَ، كَقَوْلِهِ: دَخَلَ الصَّيْدُ فِي هَلِوِ الْمَغَارَةِ، وَإِلَّا لَمْ يَلْزَمُهُ، كَقَوْلِهِ: ذَهَبَ إِلَى تِلْكَ الْبَرِّيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَضْمَنُ بِالسَّبَبِ مَعَ الْكِبَاشَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُلْجِئًا، لِيُجُوبَ الضَّمَانُ عَلَى الْقَائِلِ وَالِدَافِعِ دُونَ الْمُسْلِكِ وَالْحَافِرِ، وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: بِأَنَّ الْمُسْلِكَ غَيْرَ مُلْجِئٍ وَيَضْمَنُ الصَّيْدُ، وَالدَّلَالََةُ سَبَبٌ غَيْرُ مُلْجِئٍ [وَيَضْمَنُ بِهَا الْمَوْدِعُ] وَسَبَقَ أَنَّ ضَمَانَ الصَّيْدِ أَكْذَ.

وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ: لَا شَيْءَ عَلَى الدَّالِّ، لِمَا سَبَقَ، وَسَوَاءَ كَانَ الْمَذْلُولُ عَلَيْهِ ظَاهِرًا أَوْ خَفِيًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا بِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ.

وَلَا شَيْءَ عَلَى ذَالٍ وَمُشِيرٍ لِمَنْ رَأَى الصَّيْدَ قَبْلَ دَلَالَتِهِ وَإِشَارَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَسَبِّحُ فِي تَلْفِيهِ، وَكَذَا لَوْ وَجَدَ مِنَ الْمُحَرَّمِ عِنْدَ رُؤْيَا الصَّيْدِ ضَحَكًا أَوْ اسْتِشْرَافًا فَقَطَّنَ لَهُ غَيْرُهُ فَصَادَهُ، أَوْ أَعَارَهُ آلَةً لِيُغِيرَ الصَّيْدَ فَاسْتَعْمَلَهَا فِيهِ وَظَاهِرٌ مَا سَبَقَ: لَوْ دَلَّهُ فَكَذَّبَهُ لَمْ يَضْمَنْ، وَقَالَ الْخَنَازِئِيُّ:

وَإِنْ نَصَبَ شَبَكَةً ثُمَّ أَحْرَمَ أَوْ أَحْرَمَ ثُمَّ حَفَرَ بَثْرًا بِحَقٍّ، كَذَابُهُ أَوْ لِلْمُسْلِمِينَ فِي طَرِيقٍ وَاسِعٍ لَمْ يَضْمَنْ، وَإِلَّا ضَمِينٌ، كَالْأَدَمِيِّ فِيهَا.

وَأُطْلِقَ فِي الْإِنْصَارَ ضَمَانُهُ وَأَنَّهُ لَا تَجِبُ بِهِ كَفَّارَةُ قَتْلِ.

وَاحْتَجَّ جَمَاعَةٌ فِي الْفَارِ مِنَ الزُّكَاةِ بِنَصَبِ الْيَهُودِ الشُّبُكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَخَذُوا يَوْمَ الْآحَدِ مَا سَقَطَ فِيهَا، وَأَنَّهُ شَرَعٌ لَنَا، وَمُرَادٌ مَنْ أُطْلِقَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِذَا يَحْتَمِلُ فَاَلْمَذْهَبُ رَوَايَةً وَاحِدَةً، وَإِذَا لَمْ يَحْتَمِلْ فَالْخِلَافُ وَعَدَمُهُ أَشْهَرُ وَأُظْهِرُ.

وَفِي الْفُصُولِ فِي أَوَاخِرِ الْحَجِّ: فِي ذِي قَبْلِ إِحْرَامِهِ لَا يَضْمَنُ بِهِ بَلٍ بَعْدَهُ، كَنَصَبِ أَحْبُولَةٍ وَحَفَرٍ بَثْرٍ وَرَمِي، اخْتِيَارًا بِحَالِ النَّصَبِ وَالرَّمِي، وَيَحْتَمِلُ الضَّمَانُ اخْتِيَارًا بِحَالِ الْإِصَابَةِ، كَرَمِيهِ عَبْدًا فَأَصَابَ خُرًّا، وَقَالَ: يَتَصَدَّقُ مَنْ أَذْلَهُ أَوْ أَفْرَعَهُ بِحَسَبِ أَوْثَانِهِ، وَقَالَ: أَظَنَّهُ اسْتِحْسَانًا كَالْأَدَمِيِّ.

قَالَ: وَتَقْرِيبُهُ كَلِمًا مِنْ مَكَانِ الصَّيْدِ جَنَائَةً، كَتَقْرِيبِهِ الصَّيْدَ مِنْ مَهْلَكَةٍ وَمَنْ نَفَرَ صَيْدًا قَلِيلًا أَوْ نَقَصَ فِي حَالِ نَفْوَرِهِ ضَمِينٌ، وَإِنْ كَانَ مَكَانُهُ بَعْدَ أَهْمِيهِ مِنْ نَفْوَرِهِ فَلَا.

وَقِيلَ: بَلَى؛ لِأَنَّ عُمَرَ دَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ قَالَتْ رِدَاءٌ عَلَى وَاقِفٍ فِي الْبَيْتِ فَوَقَعَ عَلَيْهِ طَيْرٌ مِنْ هَذَا الْحِمَامِ فَأَطَارَهُ خَشْيَةً أَنْ يُلْطَخَ بِسُلْجُوهِ فَوَقَعَ عَلَى وَاقِفٍ آخَرَ فَانْتَهَزَتْهُ حَيَّةٌ فَفَتَلَتْهُ، فَقَالَ لِعِثْمَانَ وَنَافِعٍ ابْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ: إِنِّي وَجَدْتُ فِي نَفْسِي

أَنِّي أَطْرَقْتُهُ مِنْ مَنْزِلٍ كَانَ فِيهِ أَمِينًا إِلَى مَوْقِعَةٍ كَانَ فِيهَا خُتْمُهُ، فَقَالَ نَافِعٌ لِعُثْمَانَ: كَيْفَ تَرَى فِي عَنَتِ ثِيَابِهِ عَفْرَاءَ تَحْكُمُ بِهَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: أَرَى ذَلِكَ فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَإِنْ تَلَفَ فِي حَالِ نَفْوَهِ بِأَقْفٍ سَمَاوِيَّةٍ فَوَجْهَانِ (م) (٢٣)

وَأَنْ رَمَاهُ فَأَصَابَتْهُ ثُمَّ سَقَطَ عَلَى آخَرٍ فَمَاتَا ضَمِيمَتُهُمَا، وَإِنْ مَشَى الْمَجْرُوحُ قَلِيلًا ثُمَّ سَقَطَ عَلَى الْآخَرِ ضَمِنَ الْمَجْرُوحُ فَقَطْ، وَظَاهِرُ مَا سَبَقَ يَضْمِنُهُمَا.

وَأِنْ دَلَّ مُحْرَمٌ مُحْرَمًا أَوْ أَهَانَهُ أَوْ أَشَارَ فَقَتَلَهُ أَوْ اشْتَرَكَا فِي قَتْلِهِ فِرَاقَاتٍ: إِحْدَاهُمَا جَزَاءٌ وَاحِدٌ عَلَى الْجَمِيعِ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَابِدٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْمُشْتَرِكَيْنِ: لِأَنَّهُ أَوْجَبَ الْإِثْلَ فَلَا يَجِبُ غَيْرُهُ.

﴿وَمَنْ قَتَلَ﴾ [المائدة: ٩٥] ظَاهِرٌ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ فَلِلْقَتْلِ هُوَ الْفِعْلُ الْمَوْدِيُّ إِلَى خُرُوجِ الرُّوحِ، وَهُوَ فِعْلٌ الْجَمَاعَةِ لَا فِعْلٌ كُلِّ وَاحِدٍ، كَقَوْلِهِ: مَنْ جَاءَ بِعَبْدِي فَلَهُ دِرْهَمٌ، فَجَاءَ بِهِ جَمَاعَةٌ، لِأَنَّ الْمَجِيءَ مُشْتَرَكٌ، بِخِلَافِ: مَنْ دَخَلَ دَارِي فَلَهُ دِرْهَمٌ.

فَدَخَلَهَا جَمَاعَةٌ، لَوْجُودِ الدُّخُولِ، وَهُوَ الْانْفِصَالُ مِنْ خَارِجٍ إِلَى دَاخِلٍ مُتَفَرِّدًا، وَلَقَوْلِهِ ﷺ: «فِي الضَّبْعِ كَبْشٌ» وَلَمْ يَفَرِّقْ وَرَوَاهُ النَّجَّادُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عُمَرَ.

وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/٣٣٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ النَّجَّادُ وَالْذَّارِقُطْنِيُّ (٢/٢٤٦)، وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ مُخَالَفٌ؛ وَلِأَنَّهُ جَزَاءٌ عَنْ مَقْتُولٍ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِهِ، وَيَحْتَمِلُ التَّبْيِيزَ، فَكَانَ وَاحِدًا، كَقِيَمِ الْعَبِيدِ وَالْمُتَلَفَاتِ، وَكَذَا الذِّبَّةُ، لَا كَقَارَةِ الْقَتْلِ، عَلَى الْأَشْهُرِ الْأَصَحِّ فِيهَا.

قَالَ الْقَاضِي: وَجَزَاءُ الصَّيْدِ يَتَّبِعُ، لِأَنَّهُ لَوْ مَلَكَ بَعْضُ الْجَزَاءِ لَزِمَهُ إِخْرَاجُهُ وَكَفَّارَةُ الْقَتْلِ لَا تَتَّبِعُ، فَلَا يَخْرُجُ بَعْضُ الرُّقْبَةِ وَيَصُومُ، وَمَتَى ثَبَتَ اتِّحَادُ الْجَزَاءِ فِي الْهَدْيِ ثَبَتَ فِي الصَّوْمِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «أَوْ عَذْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا» [المائدة: ٩٥]، وَلَيْمَّا سَبَقَ.

وَالثَّانِيَةُ: عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ جَزَاءٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ (و هـ) وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُشْتَرِكَيْنِ، كَكَفَّارَةِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ وَيَأْتِي خِلَافُ الْحَنَفِيَّةِ فِي الْإِشْتِرَاكِ فِي صَيِّدِ الْحَرَمِ.

وَالثَّالِثَةُ: جَزَاءٌ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَوْمًا فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ صَوْمٌ تَامٌ، وَمَنْ أَهْدَى فَبِحَصْنِهِ وَعَلَى الْآخَرِ صَوْمٌ تَامٌ نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَنَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَذَكَرَهُ الْخَلَوَانِيُّ عَنْ الْأَكْثَرِ: لِأَنَّ الْجَزَاءَ بِذَلِكَ لَا كَفَّارَةٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَطَفَ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةَ، وَالصَّوْمَ كَفَّارَةً، فَيَكْمُلُ كَكَفَّارَةِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ، وَلِأَنَّ الصَّحِيحَ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ: لَوْ وَطِئَ فِي نَهَارٍ وَمَضَانٍ فَكَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ يَتَحَمَّلُهَا الزَّوْجُ عَنْهَا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِتْقِ، وَلَا فَعَلَى كُلِّ مِنْهُمَا صَوْمٌ كَامِلٌ، وَهِيَ طَرِيقٌ جَيِّدَةٌ عَلَيْهِمْ، قَالَ الْقَاضِي.

وَقِيلَ: لَا جَزَاءَ عَلَى مُحْرَمٍ مُنْسَبِكٍ مَعَ مُحْرَمٍ قَاتِلٍ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ: لَا يَلْزَمُ مُنْسَبِكًا مَعَ مُبَاشِرٍ.

وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ، لَا سِيَّمَا إِذَا أَمْسَكَ لِيَمْلِكَهُ فَقَتَلَهُ مُحِلٌّ.

وَقِيلَ: الْفَرَارُ عَلَيْهِ (و هـ)، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ فِعْلَ الْمُنْسَبِكِ حِلَّةً وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ.

(١) (مسألة - ٢٣): قوله: (وإن تلف في حال نفوره بأقف سماوية فوجهان). انتهى.

أحدهما: يضمن وهو الصحيح، قدمه في الرعاية، وهو الصواب، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب حيث قالوا: لو نفره فتلّف فعليه الضمان.

وأطلقوا التلّف، فشمّل كلامهم الآفة السّماوية وغيرها، وهو كالصّريح في كلامه في الكافي وغيره؛ لأنّه اجتمع سبب غيره، ولا يمكن إحالته على غير السّبب، فتعيّن إحالته عليه، والله أعلم.

والوجه الثّاني: لا يضمن.

قال في الرّعاية: وقيل: لا بأقف سّماوية، في الأصحّ.

وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ شِهَابٍ أَنَّهُ عَلَى الْمَسْكِ، لِتَأْكُلُوهُ (م ٢٤)^(١)، وَأَنَّ عَكْسَهُ الْمَالُ، كَذَا قَالَهُ، وَإِنْ كَانَ الدَّلِيلُ وَالشَّرِيكُ لَا ضَمَانٌ عَلَيْهِ، كَالْمَجْلُ فِي الْحِلِّ، فَالْجَزَاءُ جَمِيعُهُ عَلَى الْمُحْرَمِ، فِي الْأَشْهُرِ.
قَالَ ابْنُ النَّبَاءِ: نَصُّ عَلَيْهِ، كَذَا قَالَ، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ أَحْمَدُ الْقَوْلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ.
قَالَ الْقَاضِي: فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يُرِيدُ جَمِيعَهُ، وَيَحْتَمِلُ بَعْضُهُ (و ش) وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ: لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ مُوجِبٌ وَمُنْسِقِطٌ، فَغَلَبَ الْإِيجَابُ، كَمَثَلِ بَيْنَ مَاكُولٍ وَغَيْرِهِ، وَصَيْدٌ بَعْضُهُ فِي الْحِلِّ وَبَعْضُهُ فِي الْحَرَمِ، وَجَزَاءُ الصَّيْدِ أَكْثَرُ مِنْ دِيَةِ النَّفْسِ، لِمَا سَبَقَ فِي الدَّالِّ، وَكَذَا الْخِلَافُ إِنْ كَانَ الشَّرِيكُ سَبْعًا.
فَإِنْ سَبَقَ حِلَالٌ وَسَبَقَ فَجَرَحَهُ فَعَلَى الْمُحْرَمِ جَزَاؤُهُ مَجْرُوحًا، وَإِنْ سَبَقَ هُوَ فَعَلَيْهِ أَرْضُ جُرْحِهِ، فَلَوْ كَانَا مُحْرَمَيْنِ ضَمِنَ الْجَارِحُ نَقْصَهُ وَالْقَاتِلُ تِمَتَهُ الْجَزَاءُ.

وَيَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرَمِ صَيْدٌ صَادَةٌ أَوْ ذَبْحَةٌ إِجْمَاعًا، وَكَذَا إِنْ دَلَّ حِلَالًا أَوْ أَعَانَهُ أَوْ أَشَارَ (و) وَكَذَا أَكَلُهُ مَا صِيدَ لَهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و م ش) لِأَنَّهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٧٢٩، م: ١١٩٣) مِنْ حَدِيثِ الصُّغْبِيِّ بْنِ جَثَامَةَ: «أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ حِمَارًا وَخَنِيئًا فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ».
وَلِلْمُسْلِمِ (١١٩٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبَّاسٍ، وَفِيهِ: رَجُلٌ حِمَارٍ، وَفِي لَفْظٍ: شِقُّ حِمَارٍ.
وَفِي لَفْظٍ: عَجَزُ حِمَارٍ يَقْطُرُ دَمًا.
وَلِأَحْمَدَ (٢/ ٢٩٠)، وَابْنَ مَاجَةَ (٣٠٩٣)، وَالدَّارَقُطْنِيَّ (٢/ ٢٩١) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ السَّابِقِ قَالَ: «وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ حِينَ أَخْبَرْتَهُ أَنِّي اصْطَلَدْتُهُ لَهُ».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَهُ غَيْرَ مَعْمُورٍ.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٢٤٣١، م: ١١٩٦): «أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهُ».
وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَلٍ عَنْ جَابِرِ مَرْفُوعًا: «لَحْمُ الصَّيْدِ لَكُمْ فِي الْإِحْرَامِ حِلَالٌ مَا لَمْ تَصِيدُوهُ أَوْ يُصَنَدَ لَكُمْ».
رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/ ٣٢٣)، وَأَحْمَدُ (٣/ ٣٦٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٥١)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٨١٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٤٦)، وَقَالَ: لَا

(١) (المسألة - ٢٤): قوله: (وإن دلَّ محرمًا أو أعانته أو أشار فقتله أو اشتركا في قتله فروايات: إحداها من أجزاء واحد على الجميع).
اختاره ابن حامد وجماعة منهم الشيخ والثانية على كل واحد جزءاً.
اختاره أبو بكر والثالثة جزءاً واحداً إلا أن يكون صوماً فعلى كل واحد صوم تام، ومن أهدى فبحصته وعلى الآخر صوم تام، نقله الجماعة ونصره القاضي وأصحابه، وذكره الحلواني عن الأكثر.
وقيل: لا جزء على محرم ممسك مع محرم قاتل، فيؤخذ منه: لا يلزم متسبباً مع مباشر، ولعله أظهر لا سيما إذا أمسكه ليملكه فقتله على.

وقيل: القرار عليه وهذا متوجه، وجزم به ابن شهاب أنه على المسك، لتأكده. انتهى كلام المصنف.
إحداها: على الجميع جزءاً واحداً، وهو الصحيح، اختاره ابن حامد والقاضي أيضاً، والشيخ الموفق، والشارح.
وجزم به في الإرشاد، والمهذبة، ومسبوك الذهب، والخلاصة، وشرح ابن منبج، والوجيز، وغيرهم.
وجزم به في المقنع في موضع، وقدمه في آخر وصححه الناظم، وقدمه في الكافي، وقال: هذا أولى.
قال الزركشي: هذا المختار من الروايات.
والرواية الثانية: على كل واحد جزءاً، اختاره أبو بكر، وحكاها في المذهب وجهين وأطلقهما.
والرواية الثالثة: إن كفروا بالمال فكفارة واحدة، وإن كفروا بالصيام، فعلى كل واحد كفارة، ومن أهدى فبحصته وعلى الآخر صوم تام، نقله الجماعة، واختاره القاضي وأصحابه، وذكره الحلواني عن الأكثر، كما قال المصنف.
وقدمه في المبج، وقال: هذا أظهر. انتهى.
والأقوال التي ذكرها المصنف بعد الرواية، المذهب خلافها، وقد قدمه المصنف وغيره.

نَعْرِفُ لِلْمُطَلِّبِ سَمَاعًا مِنْ جَابِرٍ.
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: يُشَبِّهُ أَنَّهُ أَذْرَكَةٌ.
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٨٧/٣) أَيْضًا مِنْ خَلِيفَةِ عَمْرِو عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمِنْ خَلِيفَةِ أَيْضًا: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ ثِقَةٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ عَنْ جَابِرٍ.
وَعَمْرُو مِنْ رَجَالِ «الصَّحِيحَيْنِ».
وَقَالَ أَحْمَدُ وَأَبُو حَاتِمٍ وَابْنُ عَدِيٍّ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَوَقَّعَهُ أَبُو زُرْعَةَ.
وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَائِي: لَيْسَ بِقَوِيٍّ، وَاصْخَبَ أَحْمَدُ بِهَذَا الْخَبَرِ فِي رِوَايَةِ مَهْنًا وَقَالَ: إِلَيْهِ أَذْهَبُ.
وَصَحَّ عَنْ عُثْمَانَ أَنَّهُ أَمِيٌّ يَلْحَمُ صَيْدَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُّوا فَقَالُوا: أَلَا تَأْكُلُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنَّمَا صَيْدٌ مِنْ أَجْلِي.
رَوَاهُ مَالِكٌ (٣٥٤/١)، وَالشَّافِعِيُّ (٣٢٤/٣).
وَعِنْدَ أَبِي خَنِيْفَةَ: يَجُوزُ أَكْلُهُ مَا صِيدَ لَهُ، وَهُوَ اخْتِمَالُهُ فِي الْأَنْتِصَارِ؛ لِأَنَّهُ خَبَرَ أَبِي قَتَادَةَ يَذُلُّ عَلَى تَعَلُّقِ التَّخْرِيمِ بِالْإِشَارَةِ وَالْإِعَانَةِ فَقَطَّ، قُلْنَا: وَبِالْأَمْرِ.
وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ مِنْهُمْ الْجَوَازَ فِيهِ، وَفِيهِ رِوَايَتَانِ عَنْ أَبِي خَنِيْفَةَ، قَالَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ.
وَفِي الْمِيزَانِ لَهُمْ: يَأْكُلُ إِذَا لَمْ يَذُلَّ وَلَا أَمَرَ.
فَهَذَا تَنْصِيصٌ عَلَى أَنَّ الدَّلَالََةَ مُحَرَّمَةٌ، قَالُوا: وَفِيهِ رِوَايَتَانِ، وَوَجْهَ الْحُرْمَةِ خَبَرُ أَبِي قَتَادَةَ هَذَا كَلَامُهُ، فَهُوَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ، وَمَا سَبَقَ أَحْصُ.
وَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَكْلُ غَيْرِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) لِأَنَّهُ فِي خَبَرِ أَبِي قَتَادَةَ «هُوَ حَلَالٌ فَكُلُوهُ».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٧٢٧، م: ١١٩٦).
وَقَالَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ: «كُنَّا مَعَ طَلْحَةَ وَتَحْنُ حُرْمٌ، فَأَهْدَيْ لَنَا طَيْرٌ وَطَلْحَةُ رَاقِدٌ، فَمِنَّا مَنْ أَكَلَ، وَمِنَّا مَنْ تَوَرَّعَ فَلَمْ يَأْكُلْ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ طَلْحَةُ، وَقَفَّ مَنْ أَكَلَ وَقَالَ: أَكَلْتُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٩٧).
وَأَقْبَى بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ أَقْبَيْتَهُمْ بِغَيْرِهِ لَوَجَّعْتُكَ.
رَوَاهُ مَالِكٌ (٣٥٢/١).
وَعَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ، وَغَيْرِهِمْ: يَحْرُمُ، وَقَالَهُ طَاوُسٌ، وَكَرِهَهُ الثَّوْرِيُّ وَإِسْحَاقُ لِخَبَرِ الصَّغْبِ وَكَمَّا لَوْ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَالْفَرَقُ ظَاهِرٌ، وَمَا سَبَقَ أَحْصُ، وَالْجَمْعُ أَوْلَى.
وَمَا حَرَّمَ عَلَى الْمُحْرِمِ لِدَلَالَةٍ أَوْ إِعَانَةٍ وَصَيْدٌ لَهُ لَا يَحْرُمُ عَلَى مُحْرِمٍ غَيْرِهِ، كَحَلَالٍ، لِمَا سَبَقَ، وَلَنَّا قَوْلَ: يَحْرُمُ؛ لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ خَبَرُ أَبِي قَتَادَةَ تَحْرِيمُهُ إِشَارَةً وَاحِدَةً قُلْنَا: نَعَمْ، عَلَى الْمَشِيرِ.
وَلَا تَقْلُ الْمُحْرِمُ صَيْدًا ثُمَّ أَكَلَهُ ضَمِيمَةً، لِقَوْلِهِ لَا لِأَكْلِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م ش) وَأَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدٌ: أَنَّهُ مُضْمَنُونَ بِالْجُزْأِ، فَلَمْ يَتَكَرَّرْ، كَأَنْتَلَاوَهُ بِغَيْرِ أَكْلِهِ، وَكَصَيْدِ الْحَرَمِ قَلَّةَ حَلَالٍ وَأَكَلَهُ؛ وَلَآئِنَّ حَرَمَ وَلَآئِنَّ مَيْتَةً وَلَا يَضْمَنُ؛ وَلِهَذَا لَا يَضْمَنُهُ مُحْرِمٌ آخَرَ (ر) وَكَذَا إِنْ ذَلَّ أَوْ أَهَانَ أَوْ أَشَارَ فَأَكَلَ مِنْهُ وَفِي الْعَنَتِ: عَلَيْهِ الْجُزْأُ.
وَلَا أَكَلَ مَا صِيدَ لِأَجْلِهِ فَعَلِمَهُ الْجُزْأُ، خِلَافًا لِأَصَحِّ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، لَنَا أَنَّهُ إِتْلَافٌ مُبْعٍ مِنْهُ لِلْإِحْرَامِ، فَكَتَلُ الصَّيْدِ، وَلِهَذَا يَتَّحُ بِغَيْرِهِ، فَلَوْ حَرَقَهُ بَنَارَ فَظَاهِرٌ مَا سَبَقَ يَضْمَنُهُ، وَفِي الْخِلَافِ: لَا نَعْرِفُ الرُّوَايَةَ فِيهِ، وَلَوْ سَلَّمْنَا فَلَمْ يَتَّبِعْ بِهِ، وَكَالطَّيِّبِ لَوْ أَتْلَفَهُ لَمْ يَضْمَنَّهُ، وَلَوْ تَطَيَّبَ ضَمِيمَةً، وَيَضْمَنُ بَغْضَهُ بِمِثْلِهِ لَحَنًا، لِضَمَانِ أَصْلِهِ بِمِثْلِهِ مِنَ النَّعَمِ، وَلَا مَشَقَّةَ فِيهِ، لِجَوَازِ غَذْوِهِ إِلَى غَذْوِهِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَوْمٍ.
وَفِي الْخِلَافِ: لَا يَغْرِثُ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ، فَلَوْ قُلْنَا بِهِ لَمْ يَخْتَلِجْ، وَإِنْ سَلَّمْنَا وَهُوَ الْأَشْبَهُ بِأَصُولِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوَجِّبْ فِي شَرْعِهِ ثَلَاثَ دَمٍ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ فِيمَا يَضْمَنُ بِالْإِثْلِ لَا يَضْمَنُ بِهِ، كَطَعَامِ سَوْسٍ فِي يَدِ الْغَاصِبِ؛ وَلَآئِنَّ يَشُقُّ، فَلَمْ يَجِبْ، كَمَا

فِي الزُّكَاةِ، وَأُطْلِقَ غَيْرُهُ وَجْهَيْنِ.

وَيَبْضُ الصَّيْدِ مِثْلُهُ، فِيمَا سَبَقَ.

وَأِنْ قَتَلَهُ لِصَيَالِهِ عَلَيْهِ لَمْ يَضْمَنْ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ أَحْمَدَ وَقِيَاسِ قَوْلِهِ، قَالَهُ الْقَاضِي، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ (و)؛ لِأَنَّهُ قَتَلَهُ لِدَفْعِ شَرِّهِ، كَأَدَمِيٍّ وَكَجَمَلٍ صَائِلٍ، وَسَلِمَةُ الْحَنَفِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا أَذُنَ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ وَهُوَ الْعَبْدُ، وَهَذَا أَذُنُ الشَّارِعِ لِإِذْبِهِ فِي الْقَوَاصِقِ لِدَفْعِ أَذَى مَوْتِهِمْ، فَالْمَحَقَّقُ أَوَّلِي، وَفِي التَّنْبِيهِ: عَلَيْهِ الْجَزَاءُ، وَقَالَهُ زُفَرٌ، كَجَمَلٍ صَائِلٍ عِنْدَهُمْ، وَكَقَتْلِهِ لِحَاجَةِ أَكْلِهِ، فِي الْأَصَحِّ (و) خِلَافًا لِلْأَوَّاعِي، وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ، وَسَوَاءٌ خَشِيَ مِنْهُ تَلَفًا أَوْ مَضَرَّةً أَوْ عَلَى بَعْضِ مَالِهِ.

وَكَذَا إِنْ خَلَصَهُ مِنْ شَبَكَةٍ أَوْ سَبِيحٍ وَنَحْوِهِ فَتَلَفَ قَبْلَ إِرْسَالِهِ لَمْ يَضْمَنْهُ، فِي الْأَشْهَرِ (و) لِأَنَّهُ فَعَلَ مَبَاحَ لِحَاجَتِهِ، كَمُدَاوَاةِ الْوَلِيِّ مُوَلِيِّهِ، وَلَوْ أَخَذَهُ لِيُدَاوِيَهُ فَوَدِيعَةً، وَلَهُ أَخْذُ مَا لَا يَضُرُّهُ، كَيْدِ مَنَآكِلَةٍ، وَإِنْ أَزَمَنَهُ فَجَزَاؤُهُ (و) لِأَنَّهُ كَتَّالِفٌ وَكَجَرَّحٌ يُقَرَّنُ بِهِ مَوْتُهُ.

وَقِيلَ: مَا نَقَصَ، لِأَنَّهُ لَا يُجِبُ جَزَاءً إِنْ لَوْ قَتَلَهُ مُحْرَمٌ آخَرُ؛ وَلَآنَ اللَّهُ إِنَّمَا أَوْجِبَ الْجَزَاءَ بِقَتْلِهِ.

وَأِنْ جَرَّحَهُ غَيْرُ مَوْحٍ فَوَقَعَ فِي مَاءٍ أَوْ تَرَدَّى فَمَاتَ ضَمِنَهُ، لِتَلَفِهِ بِسَبَبِهِ، وَإِنْ جَهِلَ خَبَرَهُ فَأَرَّشَ الْجَرَّحَ، فَيَقُومُهُ صَحِيحًا وَجَرِيحًا غَيْرَ مُنْذَمِلٍ، لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ انْدِمَالِهِ، فَيَجِبُ مَا بَيْنَهُمَا، فَإِنْ كَانَ سُدْسُهُ وَهُوَ مِثْلِيٌّ فَقِيلَ: يَجِبُ سُدْسٌ مِثْلُهُ. وَقِيلَ: قِيَمَةُ سُدْسٍ مِثْلِهِ.

وَقِيلَ: يَضْمَنْ كُلُّهُ (م ٢٥)، وَكَذَا إِنْ وَجَدَهُ مَيِّتًا وَلَمْ يَعْلَمْ مَوْتَهُ بِالْجَرَّحِ.

وَقِيلَ: يَضْمَنْ كُلُّهُ، إِحَالَةً لِلْحَكْمِ عَلَى السَّبَبِ الْمَعْلُومِ، وَهُوَ أَظْهَرُ، كَنْظَائِرِهِ (م ٢٦).^(١)

وَإِنْ كَانَ مُوَحِيًا وَغَابَ غَيْرُ مُنْذَمِلٍ فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ، كَقَتْلِهِ، وَأُطْلِقَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ فِي كِتَابِ الْخِلَافِ إِذَا جَرَّحَهُ، وَغَابَ

(١) (مسألة - ٢٥): قوله: (وإن جرحه غير مَوْحٍ فوقع في ماءٍ أو تردى فمات ضمنه، وإن جهل خبره فأرَّش الجرح، فيقومه

صحيحًا وجريحًا غير مُنْذَمِلٍ، لعدم معرفة اندماله فيجب ما بينهما، فإن كان سدسه وهو مثليٌ فقيل يجب سدس مثله، وقيل: قيمة سدس مثله، وقيل، يضمن كله). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب:

إحداهما: يجب سدس مثله.

قلت: وهو الصواب.

وقدّمه في الرّعايتين، والحاوئين، قياسًا على ما إذا أتلّف جزءًا من الصّيد، فإنّ الصّحيح من المذهب: أنّه يضمنه بمثله من مثله لحمًا

قد صرّح في الهداية والمذهب، والمستوعب، وغيرهم بذلك، وكذا صاحب الرّعايتين، وقدّموا وجوب مثله من مثله لحمًا، فكذا هذا، والله أعلم.

والوجه الثّاني: يجب قيمة سدس مثله، قدّمه في الخلاصة، وهو قياس قول من قال بوجوب قيمة مثله فيما إذا أتلّف جزءًا من

الصّيد.

وجزم به الشّيخ في المنع، وابن منجّأ في شرحه، وقدّمه في الخلاصة.

ولعلّ الخلاف الذي ذكره المصنّف مبنيٌّ على هذا الخلاف، والله أعلم.

والقول الثّالث: الذي ذكره المصنّف قدّم خلافه قد اختاره صاحب المستوعب وغيره.

(٢) (مسألة - ٢٦): قوله: (وكذا إن وجده ميّتًا ولم يعلم موته بالجرح).

وقيل: يضمن كله إحالة للحكم على السّبب المعلوم، وهو أظهر، كنظائره). انتهى.

ذكر المصنّف في هذه المسألة طريقتين للأصحاب.

والذي قدّمه: أنّها كالسّالة التي قبلها، فيها الخلاف المطلق، وقد علمت الصّحيح من الوجهين فيها، فكذا في هذه.

والطريقة الثّانية: أنّه يضمنه كله.

قال المصنّف: وهو أظهر.

قلت: وهو الصواب.

وَجَهْلَ خَيْرِهِ؛ فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ (و م)؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِمَوْتِ، كَمَا لَوْ ضَرَبَ بَطْنَهَا فَأَلْقَتْ جَنِينًا.
وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ: لَا يَضْمَنُهُ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْحَيَاةُ فَلَا يَضْمَنُ بِالشَّكِّ.

وَأَجَابَ بِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ الضَّمَانُ، كَالْجَنِينِ، كَذَا قَالُوا، وَلَا يَخْفَى فَسَادُهُ، وَسَقَى قَوْلُ مَالِكٍ وَدَاوُدَ أَوَّلَ الْفَصْلِ.
وَأَن أُحْرِمَ وَفِي مِلْكِهِ صَيِّدٌ لَمْ يَزَلْ مِلْكُهُ عَنْهُ وَلَا يَدُهُ الْحَكْمِيَّةُ، كَنَيْبِهِ وَنَائِبِهِ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَلَا يَضْمَنُهُ، وَلَهُ نَقْلُ الْمَلِكِ فِيهِ، وَمَنْ غَضَبَهُ لَزِمَهُ رَدُّهُ، وَإِن كَانَ يَدُهُ الْمَشَاهِدَةَ كَرَحْلِهِ وَخِيَمَتِهِ وَقَفْصِهِ لَزِمَهُ إِرسَالُهُ، وَمِلْكُهُ بَاقٍ، فَيَرُدُّهُ مَنْ أَخَذَهُ، وَيَضْمَنُهُ مَنْ قَتَلَهُ، وَإِن لَمْ يُرْسِلْهُ، فَقِيلَ: يَضْمَنُهُ.

وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَقَدَّمَهُ فِي الْفُصُولِ: إِنْ أَمَكْنَهُ، وَإِلَّا فَلَا، لِعَدَمِ تَقْرِيطِهِ (م ٢٧) (١).

نَصُّ أَحْمَدَ عَلَى التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْيَدَيْنِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ (و ه م).

وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَزُولُ مِلْكُهُ مُطْلَقًا، وَالثَّانِي لَا.

وَلَهُ فِي لُزُومِ إِرسَالِهِ مُطْلَقًا قَوْلَانِ، وَالْأَشْهُرُ لِلْحَنْفِيَّةِ: لَا يَلْزِمُهُ إِرسَالُهُ مِنْ قَفْصِ مَعَهُ، وَلَهُمْ قَوْلٌ: إِنْ كَانَ فِي يَدِهِ لَزِمَهُ عَلَى وَجْهِ لَا يَضِيعُ، لَنَا عَلَى بَقَاؤِهِ مِلْكِهِ قِيَاسُهُ عَلَى سَائِرِ أَمْلاكِهِ، وَلَا يَلْزَمُ مَنْ مُنِعَ ابْتِدَاءَ تَمْلُكِهِ رَوَالَهُ، بِدَلِيلِ الْبُضْعِ، وَلَا مَنْ رَفَعَ يَدَهُ الْمَشَاهِدَةَ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ فِي الصَّيِّدِ، وَالْمُشْتَرِي يَلْزِمُهُ رَفْعُ يَدِهِ عَنِ الشَّقْصِ الْمَشْفُوعِ وَمِلْكُهُ قَائِمٌ، وَلَنَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزِمُهُ إِزَالَةُ يَدِهِ الْحَكْمِيَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا نَهَى عَنِ فِعْلِهِ فِي الصَّيِّدِ وَلَمْ يَفْعَلْ.

وَلِهَذَا لَوْ جَرَحَهُ خِلَالًا فَمَاتَ بَعْدَ إِحْرَامِهِ لَمْ يَلْزِمُهُ شَيْءٌ، بِخِلَافِهِ يَدُهُ الْمَشَاهِدَةَ فَإِنَّهُ فَعَلَ الْإِمْسَاكَ، وَاسْتِزَامَتَهُ كَابْتِدَائِهِ، وَلِهَذَا لَوْ حَلَفَ لَا يَمْسِكُ شَيْئًا حَيْثُ بَاسْتِزَامَتِهِ، فَهُوَ كَاللُّبْسِ، وَإِنْ أُرْسِلَ إِنْسَانٌ مِنْ يَدِهِ الْمَشَاهِدَةَ لَمْ يَضْمَنُهُ، ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ (و م ش) وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا تَعَيَّنَ عَلَى الْمَحْرَمِ فَعَلَهُ فِي هَذِهِ الْعَيْنِ خَاصَّةً، كَالْمَقْصُوبِ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ يَضْمَنُهُ؛ لِأَنَّ مِلْكَهُ مُحْتَرَمٌ، فَلَا يُطْلَقُ بِإِحْرَامِهِ، وَقَدْ أَتْلَفَهُ الْمُرْسِلُ، وَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ تَرْكُ التَّعَرُّضِ لَهُ، وَيُمْكِنُهُ ذَلِكَ بِتَخْلِيَّتِهِ بَيْنَهُ، بِخِلَافِهِ أَخَذَهُ فِي الْإِحْرَامِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمْلِكْهُ، فَلَا يَضْمَنُهُ مُرْسِلُهُ (و).

قِيلَ لِلْقَاضِي: لَا نَسْلَمُ أَنَّهُ يَلْزِمُهُ إِرسَالُهُ حَتَّى يَلْحَقَ بِالْوَحْشِ، بَلْ يَرْفَعُ يَدَهُ وَيَتْرَكُهُ فِي مَنْزِلِهِ وَفِي قَفْصِهِ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى أَصْلِنَا قِيلَ لَزِمَهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ: يُرْسِلُهُ.

وَأَمَّا عَلَى قَوْلِكُمْ، ثُمَّ قَاسَهُ عَلَى مَا اضْطَادَهُ حَالُ الْإِحْرَامِ، وَهَذَا الْفَرْقُ فِيهِ نَظَرٌ، وَظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِهِ خِلَافُهُ، وَقَدْ فُرِّقَ هُوَ فِي بَحْثِهِ مَعَ الشَّافِعِيِّ بِمَنْعِ ابْتِدَاءِ التَّمْلِكِ؛ وَلِهَذَا قَالَ هُوَ وَغَيْرُهُ: لَا يُرْسِلُهُ بَعْدَ جَلِهِ، كَمَا لَا يَتْرَكُ اللَّبْسَ بَعْدَ جَلِهِ، وَيَلْزِمُهُ قَبْلَهُ، وَاعْتَبَرَهُ فِي الْمَغْنِيِّ بِعَصِيرِ تَحْمُرِ ثُمَّ تَحَلُّلِ قَبْلَ إِرَاقَتِهِ، فَظَهَرَ أَنَّ قَوْلَ أَبِي حَنِيفَةَ مُتَوَجِّهٌ.

وَفِي الْكَافِي: يُرْسِلُهُ بَعْدَ جَلِهِ، كَمَا لَوْ صَادَهُ، كَذَا قَالَ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرَّعَايَةِ، وَلَا يَصِحُّ نَقْلُ مِلْكِهِ عَمَّا بِيَدِهِ الْمَشَاهِدَةَ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: إِنْ أُحْرِمَ وَعِنْدَهُ صَيِّدٌ زَالٍ مِلْكُهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ابْتِدَاءُ تَمْلُكِهِ، وَالنِّكَاحُ يُرَادُّ لِلْإِسْتِزَامَةِ وَالْبَقَاءِ؛ فَلِهَذَا لَا يَزُولُ، كَذَا قَالَ.

وَأَن مَلَكَ صَيِّدًا فِي الْحِلِّ فَأَدْخَلَهُ الْحَرَمَ لَزِمَهُ رَفْعُ يَدِهِ عَنْهُ وَإِرسَالُهُ، فَإِنْ أَتْلَفَهُ أَوْ تَلَفَ ضَمْنَهُ، كَصَيِّدِ الْحِلِّ فِي حَقِّ الْمَحْرَمِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ (و ه).

(١) (مسألة - ٢٧): قوله: (وإن كان بيده المشاهدة كرحله وخيمته وقفصه لزمه إرساله، وملكه باقٍ، وإن لم يرسله فقليل: يضمنه، وجزم به الشيخ وقدمه في الفصول: إن أمكنه، وإلا فلا، لعدم تقريطه). انتهى.

الوجه الأول: وهو الضمان مطلقاً ظاهر ما جزم به الشيخ في المقنع والنظام وابن منجش في شرحه وصاحب الوجيز، وغيرهم، وهو تحريج لابن عقيل.

والوجه الثاني: هو الصحيح، وهو ما جزم به الشيخ الموفق في المغني، وكذا الشارح وابن رزين.

وابن رجب في قواعده، وغيره، وقدمه في الفصول، وقد قال المصنف بعد ذلك: (نص أحمد على التفرقة بين اليدين، وعليه الأصحاب).

وَيَتَوَجَّهَ: لَا يَلْزَمُهُ إِزْسَالُهُ وَلَهُ ذَبْحُهُ وَنَقْلُ الْمَلِكِ فِيهِ (و م ش)؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ إِنَّمَا نَهَى عَنْ تَنْفِيرِ صَيْدٍ مَكَّةَ، وَلَمْ يَبَيِّنْ
مِثْلَ هَذَا الْحُكْمِ الْحَقِيقِيِّ مَعَ كَثَرَةِ وَقُوعِهِ وَالصَّحَابَةُ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَقِيَاسُهُ عَلَى الْإِحْرَامِ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ أَكَّدَ لِتَحْرِيمِهِ مَا لَا
يُحَرِّمُهُ

وَلَا يَمْلِكُ الْمُحَرِّمُ الصَّيْدَ ابْتِدَاءً بِغَيْرِ إِرْثٍ (و) لِحَبْرِ الصَّغْبِ السَّابِقِ، فَلَيْسَ مَحَلًّا لِلتَّمْلُكِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُ عَلَيْهِ
كَالْحَفَرِ.

وَأِنْ قَبِضَهُ ثُمَّ تَلَفَ فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ، وَعَلَيْهِ قِيمَةُ الْمَعِينِ لِمَالِكِهِ أَيْضًا.
وَفِي الرُّعَايَةِ: لَا شَيْءَ لِوَاهِبِهِ، وَإِنْ قَبِضَهُ رَهْنًا فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ فَقَطْ وَعَلَيْهِ رَدُّهُ.

وَأِنْ أَرْسَلَهُ ضَمِيمَةً لِمَالِكِهِ وَلَا جَزَاءً، وَيَرُدُّ الْمَبِيعَ.

وَقِيلَ: يُرْسِلُهُ إِنَّمَا تَثَبَّتْ يَدُهُ الْمَشَاهِدَةُ عَلَيْهِ (و ه م) وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّعَايَةِ، وَمِثْلُهُ مِثْلُهُ عَلَى وَاهِبِهِ، فَإِنْ تَلَفَ بَعْدَ رَدِّهِ
فَهَلْزَ.

وَلَا يَتَوَكَّلُ فِي صَيْدٍ، وَلَا يَصِيحُ عَقْدُهُ وَلَا فَسَخُ بَايَعِهِ بِغَيْبٍ أَوْ خِيَارٍ بَلْ فَسَخَ الْمُشْتَرِيَ بِهِمَا، وَلَا يَدْخُلُ فِي مِلْكِ
الْمُحَرِّمِ وَيُرْسِلُهُ وَيَمْلِكُهُ بِإِرْثٍ؛ لِأَنَّهُ لَا فِعْلَ مِنْهُ.

وَيَمْلِكُ بِهِ الْكَافِرُ، فَجَرَى مَجْرَى الْأَسِيدَةِ.

وَقِيلَ: لَا، كَثِيرُهُ، فَيَكُونُ أَحَقُّ بِهِ فَيَمْلِكُهُ إِذَا حُلَّ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: يَمْلِكُهُ بِشِرَاءٍ أَوْ أَتْهَابٍ^(١).

وَأِنْ ذُبِحَ صَيْدًا أَوْ قَتِلَ فَمَيْتَةً، نَصَّ عَلَيْهِ (و).

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: وَلَوْ قَتَلَهُ لِصَوْلِهِ؛ لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ لِمَعْنَى فِيهِ، لِحَقِّ اللَّهِ، كَذَبْحَةِ الْمَجُوسِ، فَسَاوَاهُ فِيهِ، وَإِنْ
خَالَفَهُ فِي غَيْرِهِ؛ وَلَئِنَّ لَا يَجِلُّ لَهُ فَلَمْ يَجِلْ لِغَيْرِهِ، كَذَبْحِ لَمْ يَقْطَعْ فِيهِ مَا يُعْتَبَرُ، وَلَئِنَّ لَا يَمْلِكُهُ بِجَرْحِهِ، وَالْمَلِكُ أَوْسَعُ مِنْ
الْإِبَاحَةِ، بِذَلِيلِ الْمَجُوسِيِّ، فَتَحْرِيمُهُ أَوَّلَى، وَهَذَا أَخْصَرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣].

وَمِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «مَا أَنَهَرَ الدَّمَ وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ».

وَعَنِ الْحَكَمِ وَالْفُورِيِّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ إِبَاحَتُهُ، هُوَ قَوْلٌ لِلشَّافِعِيِّ، وَلَهُ قَوْلٌ: يَجِلُّ لِغَيْرِهِ.

وَأَبَا حَنِظَةَ عُمَرُو بْنُ دِينَارٍ وَأَبُو بَلَالٍ لِحَلَالٍ.

وَأِنْ أَصْطَرَّ فَذَبْحُهُ فَمَيْتَةً أَيْضًا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ مَا اصْطَادَهُ الْمُحَرِّمُ أَوْ قَتَلَهُ فَإِنَّمَا هُوَ
قَتْلُ قَتْلِهِ، كَذَا قَالَ الْقَاضِي، وَيَتَوَجَّهُ جِلُّهُ لِحُلِّ فِعْلِهِ

وَأِنْ ذُبِحَ مُجِلٌّ صَيْدٌ حَرَمَ فَكَالْمُحَرِّمِ وَلِلْحَنَفِيِّ قَوْلَانِ.

وَأِنْ كَسَرَ مُحَرِّمٌ بَيْضَ صَيْدٍ حُلَّ لِمُجِلٍّ، كَكَسْرِ مَجُوسِيٍّ، وَحَرَمُهُ الْقَاضِي، لِأَنَّهُ كَالذَّبْحِ، لِحُلِّهِ لِمُحَرِّمٍ بِكَسْرِ مُجِلٍّ لَا
بِكَسْرِ مُحَرِّمٍ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: يَحَرِّمُ عَلَيْهِ مَا كَسَرَهُ.

وَقِيلَ: وَعَلَى حَلَالٍ وَمُحَرِّمٍ.

وَإِنْ أَمْسَكَ مُحَرِّمٌ صَيْدًا حَتَّى ضَمِيمَةً بَتْلَفِهِ، لِتَحْرِيمِ إِسْمَاكِهِ، كَقَضْبِ، وَكَذَا بِذَبْحِهِ، وَهُوَ مَيْتَةٌ، لِضَمَانِهِ بِسَبَبِ
الْإِحْرَامِ، كَحَالِ إِحْرَامِهِ، وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: يَأْكُلُهُ وَيَضْمِنُهُ كَصَيْدِهِ بَعْدَ الْحِلِّ، كَذَا قَالَ، وَكَذَا إِنْ أَمْسَكَ صَيْدَ حَرَمٍ وَخَرَجَ
إِلَى الْحِلِّ، وَإِنْ حَلَبَهُ ضَمِيمَةً بِقَيْمَتِهِ (و).

(١) تنبيه: قوله: (و يملكه بإرث، وقيل: لا. وفي الرُّعَايَةِ: يملكه بشراء أو أَتْهَابٍ). انتهى.

قلت: قال في الرُّعَايَةِ: ولا يملك صيدًا باصطياده محالًا ولا بشراء ولا أَتْهَابٍ في الأصحَّ فيهما. انتهى.

فلعلَّ في كلام المصنَّف نقصًا.

وتقديره: وفي الرُّعَايَةِ قول: يملكه بشراء وأتْهَابٍ، والله أعلم.

وَهَلْ يَحْرُمُ أَمْ لَا؟ لَأَنْ تَحْرِمَ الصَّيْدَ لِمَارِضٍ فِيهِ اخْتِمَالَانِ، قَالَ فِي الْفَتَوَنِ، فَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ بَيِّنَةٌ (م ٢٨) (١).
وَيَتَضَمَّنُ الصَّيْدُ بِمِثْلِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و م ش) وَقَاوُدُ.
وَعِنْدَ أَبِي خَيْفَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ: بِقِيَمَتِهِ، ثُمَّ لَهُ صَرَفُهَا فِي النِّعَمِ الَّتِي تَجُوزُ فِي الْهَدَايَا فَقَطُّ لَنَا: «فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ» الْآيَةُ [المائدة: ٩٥].
«فَجَزَاءُ»: مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْدُوفٌ يُقْرَأُ فِي السَّبْعِ بِتَوْنِهِ.
«فَعِثْلُ»: صِفَةٌ أَوْ بَدَلٌ، وَيُقْرَأُ شَاذًا بِنَصَبٍ «مِثْلُ»، أَيْ: يَخْرُجُ مِثْلُ.
وَقَدَّرْنَا لَأَنْ الْجَزَاءَ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ، وَيُقْرَأُ بِإِضَافَةِ الْجَزَاءِ إِلَى «مِثْلُ»، فَعِثْلُ فِي حَكْمِ الزَّائِدِ، كَقَوْلِهِمْ: مِثْلِي لَا يَقُولُ ذَلِكَ، أَيْ أَنَا لَا أَقُولُ، وَقَدَّرْنَا؛ لَأَنَّ الَّذِي يَجِبُ بِهِ الْجَزَاءُ الْمَقْتُولُ لَا مِثْلَهُ.
و«مِنَ النِّعَمِ»: صِفَةٌ لِجَزَاءٍ إِنْ نَوْنُهُ، أَيْ جَزَاءُ كَائِنٍ مِنَ النِّعَمِ، وَيَجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِهِ إِنْ نَصَبْتَ «مِثْلُ»، لِعَمَلِهِ فِيهِمَا؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ صِلَتِهِ، لَا إِنْ رَفَعْتَهُ؛ لَأَنَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ صِلَتِهِ، وَلَا يَفْصَلُ بَيْنَ الصِّلَةِ وَالْمَوْصُولِ بِصِفَةٍ أَوْ بَدَلٍ، وَيَجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِهِ إِنْ أَضَفْتَهُ.

وَيَجُوزُ مُطْلَقًا جَعْلُهُ خَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي «قَتَلَ»؛ لَأَنَّ الْمَقْتُولَ يَكُونُ مِنَ النِّعَمِ.
و«يَحْكُمُ بِهِ»: صِفَةٌ جَزَاءٍ إِذَا نَوْنُهُ، وَإِذَا أَضَفْتَهُ فِي مَوْضِعِ خَالٍ عَامِلُهَا مَعْنَى الْإِسْتِغْرَارِ الْمَقْدَّرِ فِي الْخَبَرِ الْمَحْدُوفِ.
وَقَالَ جَابِرٌ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الضَّبِيعِ، فَقَالَ هُوَ صَيْدٌ وَيُجْعَلُ فِيهِ كَبْشٌ إِذَا صَادَهُ الْمُحْرِمُ».
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٨٠١).
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحِزَامِيُّ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَنْهُ.
حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣٠٨٥)، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الضَّبِيعِ إِذَا أَصَابَهَا الْمُحْرِمُ: جَزَاءُ كَبْشٍ مُسِنَّةٍ وَتَوَكُّلٍ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/ ٢٤٥)، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَالِحٌ.
وَلَهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.
وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٣٢٩/١) عَنْ عِكْرِمَةَ مَرْسَلًا.
وَلَهُ عَنِ الْأَجْلَحِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: فِي الضَّبِيعِ إِذَا أَصَابَهُ الْمُحْرِمُ كَبْشٌ، وَفِي الطَّبْشِيِّ شَاةٌ، وَفِي الْأَرَنْبِ عَنَاقٌ.

وَفِي الْيَرَبُوعِ جَفْرَةٌ وَالْجَفْرَةُ: الَّتِي قَدْ ارْتَفَعَتِ الْأَجْلَحُ.
وَتَقَعُ ابْنُ مَعِينٍ وَالْعِجْلِيُّ، وَضَعْفَةُ النَّسَائِيُّ.
وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: صَدُوقٌ.
وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا يَحْتَاجُ بِهِ.
وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: لَا يَنْدَرِي مَا يَقُولُ.
وَقَالَ أَحْمَدُ: مَا أَقْرَبُهُ مِنْ فُطْرٍ وَفُطْرٌ وَتَقَعُ أَحْمَدُ وَالْأَكْثَرُ.
وَيَكِلَاهُمَا شَيْعِيُّ.

وَلِمَالِكٍ (٤١٤/١) عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ قَضَى فِي الضَّبِيعِ بِكَبْشٍ، وَفِي الْغَزَالِ بِعَنْزٍ، وَفِي الْأَرَنْبِ بِعَنَاقٍ، وَفِي الْيَرَبُوعِ بِجَفْرَةٍ نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: أَذْهَبَ إِلَيْهِ، وَحَكَّمَ عُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي ظَنِّي بِعَنْزٍ، رَوَاهُ مَالِكٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سِيرِينَ

(١) (مسألة - ٢٨): قوله: (وكلا إن أمسك صيد حرم وخرج إلى الحل ضمنه بتلفه، وإن حله ضمنه بقيمته، وهل يحرم أم لا؟ لأن تحريم الصيد لعارض فيه احتمالان، قاله في الفتون، فيتوجه مثله بيبضه). انتهى.
قلت: الضواب التحريم كاصله، وهو ظاهر كلام الأصحاب، والله أعلم.

عَنْهُ، وَلَمْ يُذَكِّرْهُ.

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ أُرَيْدَ أَوْطًا ضَبًّا فَفَزَرَ ظَهْرَهُ فَسَأَلَ أُرَيْدَ عُمَرَ فَقَالَ: أَحْكَمْ يَا أُرَيْدَ فِيهِ. فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَمُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْكُمَ فِيهِ وَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ تُزَكِّيَنِي، فَقَالَ أُرَيْدُ: أَرَى فِيهِ جَدًّا قَدْ جَمَعَ الْمَاءَ وَالشَّجَرَ فَقَالَ عُمَرُ: فَلِذَلِكَ فِيهِ.

رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/٣٣٢).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ قَضَى فِي الْيَرَبُوعِ بِجَفْرَةٍ.

رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/٣٣١).

وَقَضَى ابْنُ عُمَرَ عَلَى جَمَاعَةٍ فِي ضَمِّعٍ بِكَبْشٍ.

رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/٢٥٠).

وَقَضَى ابْنُ عَبَّاسٍ فِي حَمَامَةٍ بِشَاةٍ، قَالَ عَطَاءٌ: مِنْ حَمَامٍ مَكَّةَ.

رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/٣٣٤).

قَالَ أَصْحَابُنَا: هُوَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْقِيَمَةِ، لِمَا سَبَقَ مِنَ الْآيَةِ وَالْأَخْبَارِ، وَقَوْلُهُ لِعُمَرَ: قَدْ جَمَعَ الْمَاءَ وَالشَّجَرَ، وَلَا خِلَافَ الْقِيَمَةِ بِالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالسَّعْرِ وَصِفَةِ الْمُتْلِفِ، وَلَمْ يُوصَفْ لَهُمْ وَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهُ، وَلَا أَنَّ الْجَفْرَةَ لَا تُجْزَى فِي هَذَا؛ وَلَئِنْ خَيْرٌ مِنَ الْيَرَبُوعِ، وَالشَّاةُ خَيْرٌ مِنَ الْحَمَامَةِ، وَلَئِنَّ حَيَّوَانَ مُخْرَجٍ عَلَى وَجْهِ التَّكْفِيرِ، فَكَانَ أَصْلًا، كَالْحَقِّ فِي كَفَّارَةِ الظَّهَارِ وَالْوَطْءِ فِي رَمَضَانَ، وَتَغْضُهُ هَلْ يَضْمَنُهُ بِمِثْلِهِ أَمْ بِقِيَمَتِهِ؟ سَبَقَ فِيمَا إِذَا أَكَلَ مِمَّا صِيدَ لَهُ. وَإِنْ كَانَ الصَّبْدُ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ لغيرِهِ لَزِمَهُ مَعَ ضَمَانِ قِيَمَتِهِ لِرَبِّهِ (و) الْجَزَاءُ نَصْرٌ عَلَيْهِ (و) فَإِنْ حَرَّمَ أَكْلَهُ ضَمِنَ قِيَمَتَهُ، وَإِنْ حَلَّ ضَمِنَ نَفْسَهُ، لِعُمُومِ الْآيَةِ وَالْخَبَرِ؛ لِأَنَّهُ صَبْدٌ حَقِيقَةٌ؛ وَلَئِنَّهُ مُنِعَ مِنْ قَتْلِهِ لِلْإِحْرَامِ، كَغَيْرِهِ؛ وَلَئِنَّهُ كَفَّارَةٌ فَاجْتَمَعَا، كَالْعَبْدِ وَعِنْدَ دَاوُدَ: لَا جَزَاءَ.

قَالَ الْحَنَفِيُّ: وَمَا نَبَتْ بِنَفْسِهِ فِي الْحَرَمِ فِي مِلْكٍ رَجُلٍ يَضْمَنُ مُثْلِفَهُ قِيَمَتَهُ لِحُرْمَةِ الْحَرَمِ، وَقِيَمَةُ أُخْرَى لِمَالِكِهِ كَصَيْدٍ حَرَمِيٍّ، وَمَعْنَاهُ كَلَامٌ غَيْرُهُمْ: إِنْ مَلَكَ الْأَرْضَ بِمَا نَبَتْ فِيهَا.

وَيُتَعَبَّرُ بِالمِثْلِ بِقَضَاءِ الصَّحَابَةِ نَقْلَ إِسْمَاعِيلَ الشَّالِنَجِيِّ: هُوَ عَلَى مَا حَكَّمَ الصَّحَابَةُ.

زَادَ أَبُو نَصْرِ الْعِجْلِيُّ: لَا يَخْتِاجُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى (و ش)؛ لِأَنَّهُمْ أَغْرَفُوا وَأَقْرَبُوا إِلَى الصُّوَابِ.

وَاحْتِجَّ الشُّيْخُ وَغَيْرُهُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «اقتلوا بالذين من يدي وأصحابي كالنجوم» وَعِنْدَ مَا لِكِ: يُسْتَأْنَفُ الْحُكْمُ وَلَا يَكْتَفَى بِهِ، لِقَوْلِهِ: «يُحْكَمُ بِهِ دَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ» [المائدة: ٩٥]، وَاحْتِجَّ بِهِ الْقَاضِي لَنَا وَقَالَ لِخَصْمِهِ: لَا يَقْتَضِي تَكَرَّرَ الْحُكْمِ، كَقَوْلِهِ: لَا تَضْرِبْ زَيْدًا وَمَنْ ضَرَبَهُ فَعَلَيْهِ يِينَارٌ، لَا يَتَكَرَّرُ الدِّينَارُ بِضَرْبٍ وَاحِدٍ، كَذَا مِثْلُ وَقَاسِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى مَا حَكَّمَ فِيهِ بِمِثْلِهِ صَحَابِيَانِ فِي وَقْتِهِمَا.

وَيَتَوَجَّهُ أَنْ فَرَضَ الْأَصْحَابُ الْمَسْأَلَةَ فِي الصَّحَابِيِّينَ إِنْ كَانَ بِنَاءً عَلَى أَنَّ قَوْلَ الصَّحَابِيِّ حُجَّةٌ فَلَنَا فِيهِ رَوَايَتَانِ.

وَإِنْ كَانَ لِسَبْقِ الْحُكْمِ فِيهِ فَحُكْمُ غَيْرِ الصَّحَابِيِّ وَمِثْلُهُ فِي هَذَا، لِلآيَةِ.

وَقَدْ احْتِجَّ بِهَا الْقَاضِي.

وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: كُلُّ مَا تَقَدَّمَ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ فَهُوَ عَلَى ذَلِكَ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: يَتَّبِعُ مَا جَاءَ، قَدْ حَكَّمَ وَفَرَّغَ مِنْهُ.

وَقَدْ رَجَعَ الْأَصْحَابُ فِي بَعْضِ المِثْلِ إِلَى غَيْرِ الصَّحَابِيِّ، كَمَا بَأْتِي، فَإِنْ عُدِمَ فَقَوْلُ عَدْلَيْنِ وَلَا يَكْفِي وَاحِدٌ، خِلَافًا لِأَكْثَرِ الْحَنَفِيِّينَ، لِإِغْتِيَارِ الْخِيَرَةِ بِمَا يُحْكَمُ بِهِ، فَيُتَجَرَّبَانِ الشُّبَّةَ خِلْفَةً لَا قِيَمَةَ، كَفَيْضِ الصَّحَابَةِ، وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا الْقَاتِلَ، نَصْرٌ عَلَيْهِ (م) وَهُمَا أَيْضًا (م) لِظَاهِرِ الْآيَةِ وَلِقَضَائِ أُرَيْدَ السَّابِقَةِ؛ وَلَئِنَّهُ حَقٌّ لِّهِ يَتَعَلَّقُ بِهِ حَقٌّ آدَمِيٌّ، كَتَقْوِيهِ عَرَضَ الزُّكَاةِ لِإِخْرَاجِهَا، قَالَ ابْنُ عُقَيْلٍ إِذَا قُتِلَ خَطَا، لِأَنَّ الْعَمْدَ يَنَافِي الْعَدَالََةَ، إِلَّا جَاهِلًا بِشُرْخِيهِ لِعَدَمِ فِسْقِهِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَعَلَى قِيَاسِهِ قَتْلُهُ لِإِحَاجَةِ أَكْلِهِ، فَمِنْ المِثْلِيِّ، فِي الشَّعَامَةِ بَذَنَةُ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَزَيْدٍ وَابْنِ

عَبَّاسٌ وَمُعَاوِيَةٌ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ، لِأَنَّهَا تُشَبِّهُهَا، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ قِيمَتُهَا.

وَحَافِلُهُ صَاحِبِيَّاهُ وَفِي حِمَارِ الْوَحْشِ بَقَرَةٌ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَعُرْوَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالشَّافِعِيِّ، وَعَنْ أَحْمَدَ: بَذَنَّةٌ، رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٌ وَالنَّخَعِيُّ، وَفِي بَقَرَةِ الْوَحْشِ بَقَرَةٌ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَطَاءٍ وَعُرْوَةَ وَقَتَادَةَ وَالشَّافِعِيِّ، وَفِي الْأَيْلِ بَقَرَةٌ، رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّنِيلُ وَالْوَعْلُ كَالْأَيْلِ وَعَنْهُ: فِي كُلِّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ بَذَنَّةٌ، ذَكَرَهَا صَاحِبُ الْوَاضِحِ وَالتَّبَصُّرَةِ. وَعَنْهُ: لَا جَزَاءَ لِبَقَرَةِ الْوَحْشِ، كَجَا مُوسَى.

وَفِي صِيحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ: الثَّنِيلُ: الْوَعْلُ الْمُسْنُ، قَالَ: وَالْوَعْلُ هِيَ الْأَرْوَى.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي الْأَرْوَى بَقَرَةٌ، وَفِي الضَّبِّ كَبْشٌ (و ش) لِمَا سَبَقَ قَالَ أَحْمَدُ: حَكَمَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشٍ. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ الْعُلَمَاءُ بِالشَّامِ يَعُدُّونَهَا مِنَ السَّبَاعِ وَيَكْرَهُونَ أَكْلَهَا قَالَ الشَّيْخُ: وَهُوَ الْقِيَاسُ، إِلَّا أَنَّ السَّنَةَ أَوَّلَى، وَفِي الطَّبْنِ وَهُوَ الْغَزَالُ شَاةٌ (و ش) كَمَا سَبَقَ، وَكَذَا الثَّلَبُ إِنْ أَكِلَ (و م ش)؛ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُهُ.

وَعَنْ قَتَادَةَ وَطَاوُوسَ: فِيهِ الْجَزَاءُ، وَلَنَا وَجْهٌ أَوْ حَرَمٌ تَغْلِييًّا، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً وَأَنَّ عَلَيْهِ لَا يَقُومُ. وَنَقَلَ بِكَرٍّ عَلَيْهِ جَزَاءٌ، هُوَ صَيِّدٌ لَكِنْ لَا يُؤْكَلُ.

وَقَالَ ابْنُ الْجُرَازِيِّ فِيهِ وَفِي السَّنُورِ: يَحْرُمُ أَكْلُهُمَا وَقَتْلُهُمَا، وَفِي الْقِيَمَةِ يَقْتُلُهُمَا رَوَاتَانِ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنصُورٍ فِي السَّنُورِ أَهْلِيًّا أَوْ بَرًّا حَكُومَةً، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى النَّذْبِ.

وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ: فِي سِنُورِ الْبَرِّ حَكُومَةً، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْمُسْتَوْجِبَ: مَا فِي جِلْدِهِ خِلَافٌ كَتَغْلَسِبَ وَسِنُورٍ وَهَذَا هُوَ صَرْدٌ وَغَيْرُهَا فِيهِ وَجُوبُ الْجَزَاءِ الْخِلَافُ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنْ أَبْحَنَ، وَفِيهِ السَّنُورُ الْأَهْلِيُّ عَلَى قَوْلٍ، وَمُرَادُهُ بِالْإِبَاحَةِ غَيْرُهُ، وَفِي الْأَرْثَبِ عَنَاقٌ (و ش) لِمَا سَبَقَ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ جَمَلٌ وَعَنْ عَطَاءٍ شَاةٌ، وَالْعَنَاقُ أَنْثَى مِنَ وَلَدِ الْمَرْءِ دُونَ الْجَفْرَةِ، وَفِي الْيَرَبُوعِ جَفْرَةٌ، (و ش) نَصٌّ عَلَيْهِ، لِمَا سَبَقَ، وَهِيَ مِنَ الْمَرْءِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ.

وَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: قَطِطَتْ وَرَعَتْ.

وَقِيلَ: يَرْوُجُ بِهَا الرَّاعِي عَلَى يَدَيْهِ وَعَنْ أَحْمَدَ، جَذْيٌ.

وَقِيلَ: شَاةٌ.

وَقِيلَ: عَنَاقٌ، وَفِي الضَّبِّ جَذْيٌ (و ش) لِمَا سَبَقَ.

وَعَنْهُ: شَاةٌ؛ لِأَنَّهُ قَوْلُ جَابِرٍ وَعَطَاءٍ.

وَقَالَ مَالِكٌ: قِيمَتُهُ، وَالْوَبَرُ كَالضَّبِّ، وَقَالَ الْقَاضِي: فِيهِ جَفْرَةٌ (و ش) لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَكْبَرَ مِنْهَا. وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ:

شَاةٌ، وَفِي الْحَمَامِ: شَاةٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش) لِمَا سَبَقَ.

وَاللَّنْجَادُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَضَى عُمَرُ فِي الْمَحْرَمِ فِي الطَّيْرِ إِذَا أَصَابَتْ شَاةٌ، وَلَأنَّهَا مَضْمُونَةٌ لِحَقِّ اللَّهِ، كَحَمَامِ الْحَرَمِ، وَقِيَاسُ الشَّيْءِ عَلَى جَنْسِهِ أَوَّلَى؛ وَلَأنَّ الشَّاةَ إِذَا كَانَتْ مِثْلًا فِي الْحَرَمِ فَكَذَا فِي الْحِلِّ، وَعِنْدَ مَالِكٍ فِي حَمَامِ الْحَرَمِ: فِيهِ شَاةٌ، وَفِي الْحِلِّ رَوَاتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: شَاةٌ.

وَالثَّانِيَةُ: حَكُومَةٌ، كَحَمَامِ الْحِلِّ.

وَالْحَمَامُ كُلُّ مَا عَابَ الْمَاءُ أَيْ يَضَعُ مِقَارَهُ فِيهِ فَيَكْرَهُ وَيَتَهَذَّرُ كَالشَّاةِ وَيُشَبِّهُهَا فِيهِ، لَا يَشْرَبُ قَطْرَةً قَطْرَةً كَبَقِيَّةِ الطَّيْرِ، فَعِذَا يَشْرَبُ كَالْحَمَامِ وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ حَمَامًا لِقَطَا الْفَوَاحِشِ وَالْوَرَاثِينَ وَالْقَمَرِيِّ وَالْدَّبْسِيِّ وَالشَّقَانِينَ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ وَالْغَنِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا: فِي كُلِّ مَطْوُوقٍ شَاةٌ، لِأَنَّهُ حَمَامٌ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ، فَالْحَجَلُ مَطْوُوقٌ وَلَا يَغْلِبُ، فَفِيهِ الْخِلَافُ

وَيُضَمُّنُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالصَّحِيحَ وَالْمُعِيبَ وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَالْحَامِلَ وَالْحَائِلَ بِمِثْلِهِ، لِظَاهِرِ الْآيَةِ، وَالْمَسْدِيُّ فِيهَا مُقَيَّدٌ

بِإِثْلٍ، وَلِهَذَا فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ هَذَا مُطْلَقًا كَالْفَرَّةِ وَالْعَنَاقِ وَالْجَدْيِ وَلَا يَضْمَنُ بِالْيَدِ وَالْجَنَائِيَّةِ، فَاخْتَلَفَ بِاخْتِلَافِهِ، كَالْمَالِ، بِخِلَافِ كَفَّارَةِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ لِئَسَتْ بَدَلًا عَنْهُ، وَلَا يَجِبُ فِي أَنْعَاضِهِ وَلَا يَضْمَنُ بِالْيَدِ وَقِيَاسُ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ فِي الزَّكَاةِ يَضْمَنُ مَعِينًا بِصَحِيحٍ، ذَكَرَهُ الْحَلَوَانِيُّ.

وَحَرَجَهُ فِي الْفُصُولِ اخْتِمَالًا مِنَ الرَّوَايَةِ هُنَاكَ، وَفِيهَا تَعْيِينُ الْكَبِيرِ أَيْضًا، فَعَلَّهُ هُنَا، كَقَوْلِ مَالِكٍ. وَقَالَ الْقَاضِي: يَضْمَنُ الْحَامِلُ بِقِيَمَةِ مِثْلِهَا (و ش) لِأَنَّ قِيَمَتَهَا أَكْثَرُ مِنْ قِيَمَةِ لَحْمِهَا وَقِيلَ أَوْ بِحَاوِيلٍ لِأَنَّ هَذِهِ لَا تَزِيدُ فِي لَحْمِهَا كُلَّوْنَهَا، وَإِنْ جَنَى عَلَيْهَا قَالَتْ جَنَيْتَهَا مِثْلًا ضَمِنَ نَقْصَ الْأُمِّ فَقَطْ، كَمَا لَوْ جَرَحَهَا؛ لِأَنَّ الْحَمْلَ فِي الْبَهَائِمِ زِيَادَةٌ.

وَقَالَ فِي الْمُبْهَجِ: إِذَا صَادَ حَامِلًا فَإِنْ تَلَفَ حَمْلُهَا ضَمِنَتْ. وَفِي الْفُصُولِ: يَضْمَنُ إِنْ تَهَايَأَ لِنَفْخِ الرُّوحِ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ يَصِيرُ حَيَوَانًا، كَمَا يَضْمَنُ جَنِينَ امْرَأَةٍ بِغُرَّةٍ قَالَ جَمَاعَةٌ: وَإِنْ أَلْقَتْ حَيًّا ثُمَّ مَاتَ فَجَزَاؤُهُ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: وَمِثْلُهُ يَبْعِشُ. وَقِيلَ: يَضْمَنُ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ إِلَى أَنْ يَطِيرَ^(١)؛ لِأَنَّهُ مَضْمُونٌ وَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ لَكِنْ هُوَ لَمْ يَجْعَلْهُ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ، فَهُوَ كَطَيْرٍ غَيْرِ مُتَمَتِّعٍ أَسْكَنَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ.

وَيَجُوزُ فِدَاءُ ذَكَرٍ بِأُنْثَى، قَالَ جَمَاعَةٌ: بَلَى أَفْضَلُ؛ لِأَنَّهَا أَطْيَبُ وَأَرْطَبُ، وَفِي أُتْسَى بِذَكَرٍ وَجْهَانِ: الْجَوَازُ؛ لِأَنَّ لَحْمَهُ أَوْفَرُ، وَالْمَنَعُ (م ٢٩)^(٢)؛ لِأَنَّ زِيَادَتَهُ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ زِيَادَتِهَا، وَكَالزَّكَاةِ وَيَجُوزُ فِدَاءُ أَعْوَرٍ مِنْ عَيْنٍ بِأَعْوَرٍ مِنْ أُخْرَى وَأَعْرَجٍ مِنْ قَائِمَةٍ بِأَعْرَجٍ مِنْ أُخْرَى؛ لِأَنَّهُ يَسِيرُ، لَا أَعْوَرُ بِأَعْرَجٍ وَعَكْسُهُ، لِعَدَمِ الْمِثَالَةِ

وَكَفَّارَةُ جَزَاءِ الصَّبْدِ عَلَى التَّخْيِيرِ. نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ (و). وَعَنْهُ: يَلْزَمُ الْإِثْلُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَطْعَمَ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ، نَقَلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ سِيرِينَ وَالثَّوْرِيِّ، وَزُفَرٍ، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ. وَنَقَلَ الْأَثَرُ: لَا إِطْعَامَ فِيهَا، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ فِي الْآيَةِ لِيَعْدِلَ بِهِ الصَّيَّامُ؛ لِأَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْإِطْعَامِ قَدَرٌ عَلَى الذَّبْحِ، وَكَذَا

(١) تنبيه: قوله بعد ذكره ضمان الصغير والكبير: (والصحيح والمعيب والذكر والأنثى والحامل والحائل بمثله، وقيل: يضمه ما لم يحفظه إلى أن يطير). انتهى.

هذا القول ليس مناسبًا لما تقدم من كلام المصنف، ولا موافقًا له؛ لأنَّ كلامه قبل ذلك في الحمل، فلعلَّ هنا نقصًا، وهو الظاهر، أو يقدر ما يصحَّح ذكر هذا القول، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢٩) قوله: (ويجوز فداء ذكرٍ بأنثى، قال جماعة، بل أفضل؛ لأنها أطيب وأرطب، وفي أنثى بذَكَرٍ وجهان: الجواز والمنع). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والمغني، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والشرح، وشرح ابن منبج، والرعاية الصغرى، والحاوِينَ، والفاق، وغيرهم.

أحدهما: الجواز، وصحَّحه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز، ومُتَخَبِ الْأَدَمِيِّ، وغيرهما.

وقدَّمه به في الرعاية الكبرى، وشرح ابن رزِينَ، وغيرهما.

والوجه الثاني: المنع، وصحَّحه في النظم.

قال في الخلاصة: والأنثى أفضل، فيفدى به، واقتصر عليه.

وقيل في المحرَّر والمنوَّر وتذكرة ابن عبدوس: تفدى أنثى بمثلها. انتهى.

فظاهر كلام هؤلاء المنع، والله أعلم.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَلَنَا الْآيَةُ.

وَأَوَّلُ حَقِيقَةٍ فِي التَّخْيِيرِ كَايَةُ فِدْيَةِ الْأَذَى وَالْيَمِينِ، بِخِلَافِ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ وَهَذِي الْمَنَعَةِ؛ وَلِأَنَّهَا كَفَّارَةُ إِتْلَافٍ مَنَعَ مِنْهُ الْإِحْرَامَ، أَوْ فِيهَا أَجْنَأَسٌ، كَالْخَلْقِ؛ وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الطَّعَامَ فِيهَا لِلْمَسَاكِينِ، فَكَانَ مِنْ خِصَالِهَا كَثِيرًا مَا. وَمَا وَزَدَ مِنْ إِجْبَابِ الْمِثْلِ قَصْدٌ بِوَيَاقِنِ الْمَقْدَرِ وَلَا تَخْيِيرَ وَلَا تَرْتِيبَ، فَإِنْ اخْتَارَ الْإِطْعَامَ قَوْمٌ الْمِثْلَ بِذَرَاهِمَ وَاشْتَرَى بِهَا طَعَامًا، نَصَّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ (و ش) لِأَنَّ كُلَّ مُتَلَقٍّ وَجِبَ مِثْلُهُ إِذَا قَوْمٌ وَجِبَتْ قِيَمَةُ مِثْلِهِ، كَالْمِثْلِيِّ مِنْ مَالِ الْأَدَمِيِّ، فَيَقُومُ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَتْلَفَهُ وَيَقْرِئَهُ، نَقْلَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ وَمِثْلِي. وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ (و ش) وَجَزَمَ غَيْرُ وَاحِدٍ بِالْحَرَمِ؛ لِأَنَّهُ مَحَلُّ ذَبْحِهِ، وَعَنْ أَحْمَدَ: يَقُومُ الصَّيْدُ مَكَانَ إِتْلَافِهِ أَوْ يَقْرِئُهُ لَا الْمِثْلَ (و هـ م) وَذَاوُدَ، كَمَا لَا يَمِثِلُ لَهُ، وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ. وَعَنْهُ: لَهُ الصَّدَقَةُ بِالْقِيَمَةِ، وَلَيْسَتْ الْقِيَمَةُ مِمَّا خَيْرَ اللَّهُ فِيهِ، وَالطَّعَامُ كَقِدْيَةِ الْأَذَى الْمَخْرُجِ فِي فِطْرَةِ وَكَفَّارَةِ لِكُلِّ يَسْكِينٍ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: وَكُلُّ مَا يَسْمَى طَعَامًا.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْخِلَافِ فِي مَسْأَلَةِ الْأَشْيَرَاكِ فِي قَتْلِهِ، وَإِنْ اخْتَارَ الصَّيَامَ صَامَ عَنْ طَعَامٍ كُلُّ يَسْكِينٍ يَوْمًا (و) كُلُّ مَذْهَبٍ عَلَى أَصْلِهِ، فَيَنْتَظِرُ: مِنَ الْبَرِّ مَدًّا، وَمِنْ غَيْرِهِ مَدًّا، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: يَنْصَفُ صَاعٌ مِنْ بَرٍّ، وَصَاعٌ مِنْ غَيْرِهِ، وَعِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ: مَدٌّ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْيَوْمَ فِي الظَّهَارِ فِي مُقَابَلَةِ الْمَسْكِينِ، وَأَطْلَقَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ: يَقُومُ عَنْ مَدٍّ. وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ مَدَّتَيْنِ، فَاقْرَأَهُ بَعْضُهُمْ، وَبَعْضُهُمْ حَمَلَهُ عَلَى مَا سَبَقَ، وَهُوَ أَظْهَرُ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي قُرَيْشٍ الْإِطْعَامَ وَالصَّيَامَ (فِي الصَّيْدِ) كَقِدْيَةِ الْأَذَى، وَإِنْ بَقِيَ مَا لَا يَغْدِلُ يَوْمًا صَامَ يَوْمًا، نَصَّ عَلَيْهِ (و) لِأَنَّهُ لَا يَتَّبِعُ.

وَلَا يَجِبُ تَتَابُعُ صَوْمٍ (و) لِلآيَةِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُومَ عَنْ بَعْضِ الْجُزْأِ وَيُطْعِمَ عَنْ بَعْضِهِ (و) كَقِيَمَةِ الْكَفَّارَاتِ، وَجُوزُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ إِنْ عَجَزَ عَنْ بَعْضِ الْإِطْعَامِ. وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: إِنْ بَقِيَ دُونَ طَعَامٍ يَسْكِينٍ، فَإِنْ شَاءَ تَصَدَّقَ بِهِ وَإِنْ شَاءَ صَامَ عَنْهُ يَوْمًا، وَكَذَا عَنْهُمْ إِنْ كَانَ الْوَاجِبُ دُونَ طَعَامٍ يَسْكِينٍ.

وَمَا دُونَ الْحَمَامِ كَسَائِرِ الطَّيْرِ يَضْمَنُهُ (و) لِمَا رَوَى النَّجَّادُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا أَصِيبَ مِنَ الطَّيْرِ دُونَ الْحَمَامِ فَيَبِىءُ الدِّيَّةَ، وَيَأْتِي فِي الْجُرَادِ، وَلِأَنَّهُ مَنَعَ مِنْهُ لِحَقِّ اللَّهِ، كَالْحَمَامِ، وَعَنْ ذَاوُدَ: لَا يَضْمَنُ دُونَ الْحَمَامِ، وَيَضْمَنُهُ بِقِيَمَتِهِ مَكَانَهُ، كَمَالِ الْأَدَمِيِّ، وَفِي أَكْثَرِ مِنَ الْحَمَامِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: يَجِبُ فِيهِ شَاةٌ، يُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٍ وَجَابِرٍ، وَكَالْحَمَامِ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى. وَالثَّانِي: قِيَمَتُهُ (م ٣٠) (و ش)؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ خَوْلَفَ فِي الْحَمَامِ، لِلصَّحَابَةِ.

(١) (مسألة - ٣٠): قوله: (وفي أكبر من الحمام وجهان:

أحدهما: تجب فيه شاة.

والثاني: قيمته). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمغني، والكافي، والمقنع، والمهادي، والتلخيص، والشرح، وشرح ابن منجاء، والفاقي، والزركشي:

أحدهما: تجب فيه قيمته، وهو الصحيح، جزم به في العمدة، والمحرر، والوجيز، وغيرهم.

وهو ظاهر ما جزم به في النظم، والمنثور، ومختب الأدمي، وإدراك الغاية، وغيرهم؛ لاقتصارهم على وجوب الشاة في الحمام.

وقدّمه في المستوعب، والرعايتين، والحاوئين، وغيرهم.

والوجه الثاني: فيه شاة، اختاره ابن حامد وابن أبي موسى، وقدّمه ابن رزين في شرحه.

قال في الخلاصة: فأما طير الماء ففيه الجزاء كالحمام، وقيل: القيمة. انتهى.

وَلَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ بَلْ طَعَامًا.

قَالَ الْقَاضِي: لَا يَجُوزُ صَرْفُهَا فِي الْهَدْيِ.

وَيَقِيلُ: يُخْرِجُ الْقِيَمَةَ، لِمَا يَأْتِي فِي الْجَرَادِ وَإِنْ أَتَلَفَ بَيْضَ صَيْدٍ ضَمِنَهُ (و) بِقِيَمَتِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، مَكَانَهُ، لِمَا رَوَى أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ مَطَرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ رَجُلًا أَوْطَأَ بَعِيرَهُ أَذْجِي نَعَامٍ فَكَسَرَ بَيْضَهَا فَقَامَ إِلَى عَلِيٍّ فَسَأَلَهُ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: عَلَيْكَ بِكُلِّ بَيْضَةٍ جَيْنَ نَاقَةٍ أَوْ ضِرَابِ نَاقَةٍ، فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ هَلُمَّ إِلَى الرُّحْصَةِ، عَلَيْكَ بِكُلِّ بَيْضَةٍ صَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ إِطْعَامٍ مِسْكِينٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ، وَعَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ وَهُوَ ضَعِيفٌ مَتْرُوكٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا.

رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/ ٢٥٠).

وَلَهُ وَلَا بَيْنَ مَاجَةٍ. ثَمَنُهُ.

وَاللَّنْجَاوُ بِمِثْلِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٢/ ٢٤٧) بِمِثْلِهِ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ.

وَمِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ: صِيَامُ يَوْمٍ لِكُلِّ بَيْضَةٍ.

وَاللِّشَافِعِيُّ (١/ ٣٢٨) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى: فِي بَيْضَةِ النَّعَامَةِ صَوْمٌ أَوْ إِطْعَامُ مِسْكِينٍ؛ وَلَأنَّهُ صَيْدٌ، لِأنَّهُ يُطْلَبُ بِمِثْلِهِ، وَلَا بِمِثْلِ لَهُ، فَضَمِنَ بِقِيَمَتِهِ، كَالصَّيْدِ.

وَقَالَ مَالِكٌ: يَضْمَنُ بَيْضَةَ نَعَامَةٍ بِعَشْرِ قِيَمَةِ بَذْنَةٍ، وَعَنْ دَاوُدَ: لَا شَيْءَ فِيهِ، وَلَا شَيْءَ فِي بَيْضِ مَذْرُءٍ أَوْ فَرْخَةٍ مَيْتٍ؛ لِأنَّهُ لَا قِيَمَةَ لَهُ، قَالَ أَصْحَابُنَا: إِلَّا بَيْضُ النَّعَامِ فَإِنْ لِقِشَرِهِ قِيَمَةٌ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: لَا شَيْءَ فِيهِ، كَسَائِرِ مَا لَهُ قِيَمَةٌ مِنْ غَيْرِ الصَّيْدِ.

وَقَالَ الْحَلَوَانِيُّ فِي الْمَوْجِزِ: إِنْ تَصَوَّرَ وَتَخَلَّقَ فِي بَيْضِهِ فَيُفِيهِ مَا فِي جَيْنِ صَيْدٍ سَقَطَ بِالضَّرْبَةِ مَيْتًا.

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: إِنْ كُسِرَ بَيْضُ نَعَامَةٍ فَقِيَمَتُهُ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ فَرْخٌ مَيْتٌ فَقِيَمَتُهُ، اسْتِحْسَانًا، لِأَنَّ الْبَيْضَ مُعَدٌّ لِيُخْرَجَ مِنْهُ

الْفَرْخُ الْحَيُّ، فَكُسِرَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ سَبَبُ مَوْتِهِ، وَالْقِيَاسُ يَغْرُمُ الْبَيْضَةَ فَقَطْ، لِلشُّكِّ فِي حَيَاتِهِ، وَعَلَى الْاسْتِحْسَانِ لَوْ ضُرِبَ

بَطْنُ صَيْدٍ فَالْقَى جَيْنًا مَيْتًا وَمَاتَتِ الْأُمُّ فَعَلَيْهِ قِيَمَتُهَا وَمَنْ كَسَرَ بَيْضَةً فَخَرَجَ مِنْهَا فَرْخٌ حَيٌّ فَعَاشَ فَلَا شَيْءَ فِيهِ.

وَسَبَقَ قَوْلُ: يَحْفَظُهُ إِلَى أَنْ يَطِيرَ، وَإِنْ جَعَلَ بَيْضًا تَحْتَ آخَرٍ أَوْ مَعَ بَيْضِ صَيْدٍ أَوْ شَيْئًا فَتَفَرَّ عَنْهُ حَتَّى فَسَدَ أَوْ فَسَدَ

بِتَغْلِيهِ ضَمِنَهُ، لِتَغْلِيهِ بِسَبَبِهِ، وَإِنْ صَحَّ وَفَرَّخَ فَلَا، وَحُكْمُ بَيْضِ كُلِّ حَيَّوَانٍ حُكْمُهُ؛ لِأنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ وَفِي لَبْسِهِ قِيَمَتُهُ، كَمَا سَبَقَ

مَكَانَهُ، كَحَلْبِ حَيَّوَانٍ مَغْضُوبٍ، كَذَا قِيلَ فِيهِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ، وَيَضْمَنُ الْجَرَادُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ؛ لِأنَّهُ طَيْرٌ فِي الْبَرِّ

يُتْلَفُ الْمَاءُ، كَالْعَصَافِيرِ، وَيَضْمَنُهُ بِقِيَمَتِهِ (و) ش) لِأنَّهُ لَا يَمْلِكُ لَهُ.

وَعَنْهُ: يَتَصَدَّقُ بِشَمْرَةٍ عَنْ جَرَادَةٍ.

وَقَالَ مَالِكٌ: عَلَيْهِ جَرَادَةٌ بِحُكْمِ حَكَمَيْنِ، لِمَا رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَسَأَلَهُ عَنْ

جَرَادَةٍ قَتَلَهَا وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَقَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: تَعَالَي نَحْكُمُ، فَقَالَ كَعْبٌ: دِرْهَمٌ، فَقَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: إِنَّكَ لَتَجِدُ الدَّرَاهِمَ، لَتَمُرَّ

خَيْرٌ مِنْ جَرَادَةٍ.

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ جَرَادَةً وَأَنَا مُحْرِمٌ، فَقَالَ: أَطْعِمْ

قَبْضَةً مِنْ طَعَامٍ.

وَاللِّشَافِعِيُّ بِمِثْلِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَلَهُ أَيْضًا: أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِكَعْبٍ فِي جَرَادَتَيْنِ قَتَلَهُمَا وَنَسِيَ إِحْرَامَهُ ثُمَّ ذَكَرَهُمَا فَالْقَاهُمَا: مَا جَعَلْتَ فِي نَفْسِكَ؟ قَالَ:

دِرْهَمَانِ، قَالَ: بَعْ، دِرْهَمَانِ خَيْرٌ مِنْ يَابَةِ جَرَادَةٍ، اجْعَلْ مَا جَعَلْتَ فِي نَفْسِكَ.

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: يَتَصَدَّقُ بِمَا شَاءَ، فَإِنْ قَتَلَهُ أَوْ أَتَلَفَ بَيْضَ طَيْرٍ لِحَاجَةٍ كَالْمَشْيِ عَلَيْهِ فَقِيلَ يَضْمَنُهُ؛ لِأنَّهُ قَتَلَهُ لِتَغْلِيهِ

كَمُضْطَرٍ.

وقيل: لا (م ٣١، ٣٢)؛ لأنه اضطره كصايل.

وعنه: لا يضمن الجراد؛ لأن كتماناً أفتى بأخذه وأكله، فقال له عمر: ما حملك أن تفزيهم به؟ قال: هو من صيد البحر، قال: وما يدريك؟ قال: والذي نفسي بيده إن هو إلا ثرة حوت يثرة في كل عام مرتين.

رواه مالك (١/٣٥٢).

وقال ابن المنذر: قال ابن عباس: هو من صيد البحر.

ورواه أبو داود (١٨٥٤) من رواية أبي المهزم، عن أبي هريرة مرفوعاً.

ومن طريق أخرى، وقال: الحديقان وهم، ورواه عن كعب قوله: ولا يضمن ريش طائر إن عاد، لإزالة النقص.

وقيل: بلى؛ لأنه غير الأول.

وفي المستوعب ذكر أبو بكر: عليه حكومة، وذكر غيره: لا شيء عليه، وكذا شعرة وإن صار غير متتابع فكالحرج، كما سبق، وإن غاب فقيه ما نقص (و ش) لإمكان زوال نقصه، كما لو جرحه وجهه خاله، ولا يلزمه جميع الجزاء (هـ م). ويستحب قتل كل مؤذ من حيوان وطير، جزم به في المستوعب وغيره، وهو مراد من أباحه، نقل حنبل: يقتل المحرم الكلب العقور والذئب والسبع وكل ما عدا من السباع.

ونقل أبو الحارث: يقتل السبع عداً عليه أو لم يعد (و م ش) وقال أبو حنيفة: يقتل ما في الحبر والذئب، وإلا فعليه الجزاء، وعن أبي حنيفة: العقور وغير العقور والمستأنس والمستوحش منهما سواء.

لأن المعتبر في ذلك الجنس، وكذا الفأرة الأهلية والوحشية سواء.

قال أصحابه ولا شيء في بغوض وبراعيث وقراد، لأنها ليست بصيد، ولا متولدة من البدن، ومؤذية بطبيعتها.

وكذا النمل المؤذي، وإلا لم يجل قتله، لكن لا جزاء، للعلة الأولى.

لنا أن الله [سبحانه وتعالى] علّق تحريم صيد البر بالإحرام وأزاد به المصيد، لقوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦]؛ لأنه أضاف الصيد إلى البر، وليس المحرم صيداً حقيقة، ولهذا قال ﷺ: «الضبع صيد وفيه كبش» وعن عائشة مرفوعاً «خمسة من الذواب كلهن فاسق يقتلن في الحبل والحرم: الغراب والحذاء والعقرب والفأرة والكلب العقور».

متفق عليه (خ: ١٧٣٢، م: ١١٩٨).

(١) (مسألة - ٣١ - ٣٢): قوله: (فإن قتله - يعني: الجراد - أو اتلف بيض طير لحاجة، كالشي عليه، قليل: يضمنه، وقيل: لا).

ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣١): إذا قتل الجراد لحاجة كالشي عليه فهل يضمنه أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاويين، والفتاوى، وغيرهم.

أحدهما: عليه الجزاء، وهو الصحيح.

جزم به في الوجيز وغيره، وصححه في التصحيح وغيره، وهو الصواب، وهو ظاهر كلامه في الجمر وغيره.

والوجه الثاني: لا يضمنه، صححه في الفصول، وقدمه ابن رزين في شرحه.

قال الناظم:

ويفدى جراد في الأصح بقيمة ولو في طريق دسسته بمبتدئ

(المسألة الثانية - ٣٢): إذا مشى على بيض الطير لحاجة فهل يضمنه أم لا؟ أطلق الخلاف فيه.

وقد حكم المصنف بأن حكمه حكم الجراد إذا انغرض في طريقه، وكذا قال الشيخ الموفق وغيره، فيعطى حكمه خلافاً ومذهباً.

وقد علمت الصحيح في الجراد، فكذا في هذا.

قلت: الضمان هنا قوي لندرته، والله أعلم.

والمُسْلِم (١١٩٨): «وَالْغُرَابُ الْآبِقُ».

وَاللَّسَّائِي (٢٨٢٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٠٨٧): «خَمْسٌ يَقْتُلُهُنَّ الْمَحْرَمُ: الْحَيَّةُ وَالْفَأْرَةُ وَالْحِدَاةُ وَالْغُرَابُ الْآبِقُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «خَمْسٌ مِنَ الدُّوَابِّ لَيْسَ عَلَى الْمَحْرَمِ فِي قَتْلِهِنَّ جُنَاحٌ: الْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٧٣١، م: ١١٩٩).

والمُسْلِم (١١٩٩): «فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ».

وَاللَّذَارِقُطَنِيُّ (٢٣٢/٢) فِيهِ: «يَقْتُلُ الْمَحْرَمُ الذَّقْبَ» وَسُئِلَ أَيْضًا: مَا يَقْتُلُ الْمَحْرَمُ مِنَ الدُّوَابِّ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي إِحْدَى نِسْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ «كَانَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الْكَلْبِ الْعَقُورِ وَالْفَأْرَةِ وَالْعَقْرَبِ وَالْحِدَاةِ وَالْغُرَابِ وَالْحَيَّةِ، قَالَ: وَفِي الصَّلَاةِ أَيْضًا».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٠٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «خَمْسٌ قَتَلَهُنَّ خِلَالًا فِي الْحَرَمِ فَاسْقَطَ الْغُرَابُ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨٤٧)، وَاحْمَدُ بْنُ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا «خَمْسٌ كُلُّهُنَّ فَاسِقَةٌ يَقْتُلُهُنَّ الْمَحْرَمُ فِي الْحَرَمِ، فَاسْقَطَ الْحِدَاةُ».

والمُسْلِم (٢٢٣٥) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مُحْرِمًا بِقَتْلِ حَيَّةٍ بِعَيْنِي»، فَتَصَّ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ عَلَى أَدْنَاهُ تَنْبِيهًا، وَالتَّنْبِيهُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمَفْهُومِ إِنْ كَانَ، فَإِنْ اخْتَلَفَ الْأَلْفَاظُ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْقَصْدِ، وَالْمُخَالَفُ لَا يَقُولُ بِالْمَفْهُومِ، وَالْأَسَدُ كَلْبٌ، كَمَا فِي دُعَايِهِ ﷺ عَلَى عَثْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ؛ وَلَئِنْ مَا لَا يُضْمَنُ بَقِيَمَتِهِ وَلَا مِثْلُهُ لَا يُضْمَنُ بِشَيْءٍ كَالْحَشَرَاتِ، فَإِنْ عِنْدَهُمْ لَا يُجَاوِزُ بَقِيَمَتِهِ شَاءَ؛ لِأَنَّهُ مُحَارَبٌ مُؤَيَّدٌ، قُلْنَا: فَهَذَا لَا جَزَاءَ فِيهِ.

وَعِنْدَ زُفَرٍ: تَجِبُ قِيَمَتُهُ بِالْعَمَلِ مَا بَلَغَتْ، وَهُوَ أَقْسَى عَلَى أَصْلِهِمْ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يُبَاحُ قَتْلُ غُرَابِ النَّبِيِّ، وَلَعَلَّهُ ظَاهِرُ الْمُسْتَوْعِبِ، فَإِنَّهُ مِثْلُ الْغُرَابِ الْآبِقِ فَقَطْ، وَكَذَا قَالَ الْحَنَفِيُّ الْمَرَادُ بِهِ الْغُرَابُ الَّذِي يَأْكُلُ الْجَنَيفَ، لِلْفُظْ الْخَاصِّ، لَكِنْ غَيْرُهُ أَكْثَرُ وَأَصَحُّ، وَالْمَعْنَى يَقْتَضِيهِ، وَفِي الْمَفْهُومِ نَظَرٌ هُنَا، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا «أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّا يَقْتُلُ الْمَحْرَمُ، قَالَ: الْحَيَّةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْفَوْسِيفَةُ وَيُرْمِي الْغُرَابُ وَلَا يَقْتُلُهُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْحِدَاةُ وَالسَّبُعُ الْعَادِي» فِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، ضَعُفُهُ الْأَكْثَرُ، سَبَقَ أَوَّلُ الْمَرَاتِمِ، وَفِيهِ مُخَالَفَةٌ لِلصَّحَاحِ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٤٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٣٨) وَحَسَنُهُ.

وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ الْقَاضِي بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْعَادِيَّ وَصَفَ لِأَرْوَ.

وَيَدْخُلُ فِي الْإِبَاحَةِ الْبَازِي وَالصُّقْرُ وَالشَّاهِينُ وَالْعُقَابُ وَنَحْوُهَا، وَالذُّبَابُ وَالْبَقُّ وَالْبَعُوضُ، وَذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالشَّيْخُ، وَغَيْرُهُمَا.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَقْتُلُ الْقِرَدَ وَالنَّسْرَ وَالْعُقَابَ إِذَا وَثَبَ، وَلَا كَفَّارَةَ، فَإِنْ قَتَلَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْدُوَ عَلَيْهِ فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ، وَلَا يُنْبَغِي لَهُ، وَمَا لَا يُؤْذِي بِطَبْعِهِ لَا جَزَاءَ فِيهِ، لِمَا سَبَقَ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: وَيَجُوزُ قَتْلُهُ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَحْرُورِ وَغَيْرِهِ.

وَقِيلَ: يَحْرُمُ، نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: يَقْتُلُ كُلُّ مَا يُؤْذِيهِ، وَلَا أَصْحَابَنَا وَجْهَانِ فِي تَمْلِ وَنَحْوِهِ، وَجَزَمَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: يَكْرَهُ مِنْ غَيْرِ أَذْيَةٍ، وَذَكَرَ مِنْهَا الذُّبَابَ وَالتَّحْرِيمَ أَظْهَرَ، لِلنَّهْيِ (م ٣٣) ^(١).

(١) (مسألة - ٣٣): قوله: (ولأصحابنا وجهان في تمل ونحوه يعني إذا لم يؤذ وجزم في المستوعب: يكره من غير أذية، وذكر منها الذباب، والتحريم أظهر للنهي). انتهى.

يعني: هل يحرم قتل التمل ونحوه إذا لم يؤذ أم لا؟

قلت: الصواب التحريم، وهو ظاهر ما قدمه في الرعاية الكبرى.

وَيَقْتُلُ حَنْبَلٍ: لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الذَّرِّ.
وَيَقْتُلُ مِنْهَا: وَيَقْتُلُ النَّمْلَةَ إِذَا عَصَتْهُ وَالنَّحْلَةَ إِذَا أَذَتْهُ، وَاحْتَاوُ شَيْخَتَا: لَا يَجُوزُ قَتْلُ نَحْلٍ وَلَوْ بِأَخَذِ كُلِّ عَسَلِهِ، قَالَ هُوَ
وغيره: إِنْ لَمْ يَنْدَفِعْ نَمْلٌ إِلَّا بِقَتْلِهِ جَانٍ.
قَالَ أَحْمَدُ: يَدْخُنُ لِلزَّيَاوِيرِ إِذَا خَشِيَ إِذَا هُمْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَحْرِيقِهِ، وَالنَّمْلُ إِذَا أَذَاهُ يَقْتُلُهُ، وَاحْتَجَّ فِي الْمَغْنِيِّ عَلَى
تَحْرِيمِ قَتْلِ غَيْرِ مَوْذٍ بِالنَّهْيِ عَنْ قَتْلِ الْكِلَابِ، فَذَلِكَ عَلَى التَّسْوِيَةِ، وَأَنَّهُ إِنْ جَازَ، جَازَ قَتْلُ كُلِّ كَلْبٍ لَمْ يَبْعَ أَقْبَانُوهُ، كَمَا هُوَ
ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ هُنَا، وَهُوَ مُتَّجَةٌ، وَيَلْزَمُ مَنْ لَمْ يَحْرِمِ قَتْلَ النَّمْلِ، وَأَوَّلَى.
وَقَدْ سَبَقَ قَوْلُ أَحْمَدَ: يَقْتُلُ النَّمْلَ إِذَا أَذَتْهُ، فَالْكِلَابُ بِجَنَاسَتِهَا وَأَكْلُ مَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْهُ أَوَّلَى، لَكِنْ مَا اسْتَنْتَاهُ الشَّرْعُ
مِنْ كَلْبِ الصَّيْدِ وَتَحْوَرَهُ يَحْرُمُ قَتْلُهُ (م) كَمَا أَنَّ الْكَلْبَ الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ يَبَاحُ قَتْلُهُ، ذِكْرُ الْأَصْحَابِ، لِأَمْرِ الشَّارِعِ بِهِ، وَعَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا (نَهَى عَنْ قَتْلِ الْخَطَّاطِيغِ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الْعَنْكَبُوتِ، وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّهَا مَسْنَعٌ).
رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ بِسَنَدٍ وَاهٍ.
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمَوْضُوعَاتِ» (١/١٣٣): وَلَا يَجُوزُ قَتْلُ الْعَنْكَبُوتِ، وَفِي ذَلِكَ بَسْطٌ فِي الْأَذَابِ الشَّرْعِيَّةِ.
وَلَا جَزَاءُ فِي مُحْرَمٍ إِلَّا مَا سَبَقَ مِنَ الْمُتَوَلَّدِ.
قَالَ أَحْمَدُ فِي الضَّمْدِ: لَا لِذِيَّةٍ فِيهِ، نَهَى عَنْ قَتْلِهِ.
وَفِي الْإِرْشَادِ فِيهِ حُكْمَةٌ، وَتَقْلَهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَالَ سَفْيَانُ، وَذَكَرَ لِأَحْمَدَ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ فِيهِ حُكْمَةً.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: فِي النَّمْلَةِ لُقْمَةٌ أَوْ ثَمَرَةٌ إِذَا لَمْ تُوْذَ، وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ بِثَلَّةٍ فِي النَّمْلَةِ.
وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: فِي أُمِّ حَتِينٍ جَذَنِي، وَهِيَ ذَابَّةٌ مَعْرُوفَةٌ بِثَلِّ ابْنِ عَرَسٍ وَابْنِ أَرَى وَيُقَالُ أُمُّ حَتِينَةٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ
لَا تَبْتَاحُ بَطْنَهَا، شَبَّهَتْ بِالْجَبَلِ، وَبَيْنَهُ الْأَحْبَنُ وَهُوَ الْمُسْتَسْقِي، لِأَنَّ عَثْمَانَ وَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَضَى بِذَلِكَ.
رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/٣٣١).
فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ كُلُّ مُحْرَمٍ لَمْ يُؤْمَرْ بِقَتْلِهِ
وَلَا يَحْرُمُ أَهْلِيهِ إِجْمَاعًا، وَالْأَعْيَانُ فِي وَخْشِيٍّ وَأَهْلِيٍّ بِأَصْلِهِ نَصٌّ عَلَيْهِ (و).
فَالْحَمَامُ وَخْشِيٍّ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فِيهِ أَهْلِيَّةُ الْجَزَاءِ (م) وَالْبَيْطُ كَالْحَمَامِ.
وَعَنْهُ: لَا يَضُنُّهُ أَهْلِيًّا (و هـ)، لِأَنَّهُ الْوَفَّ بِأَصْلِ الْخِلْقَةِ، كَذَا قَالُوا، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ فِي الدُّجَاجِ رِوَايَتَيْنِ، وَخَصَّهْمَا ابْنُ
أَبِي مُوسَى بِالْجُجَاجِ السَّنْدِيِّ.
وَالْجَوَائِمِيسُ أَهْلِيَّةٌ مُطْلَقًا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَقَدْ لَمْ فِي الرُّعَايَةِ أَنَّ مَا تَوَخَّشَ مِنْ إِنْسِيٍّ أَوْ تَأَنَسَ مِنْ وَخْشِيٍّ فَلَيْسَ
صَيْدًا، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلًا فِي الثَّانِيَةِ
وَيَحْرُمُ مَنَعُ الصَّيْدِ الْمَاءَ وَالْكَلَّا.

= وَقَدْ مَكَرَ فِي الْأَذَابِ الْكَبِيرِ، وَقَالَ: وَظَاهَرُ كَلَامِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا فِي مَعْطُورَاتِ الْإِحْرَامِ أَنَّ قَتْلَ النَّمْلِ وَالنَّحْلِ وَالضَّمْدِ لَا يَجُوزُ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي آخِرِ الْفُصُولِ: لَا يَجُوزُ قَتْلُ النَّمْلِ وَلَا تَحْرِيبُ أَجْرَتَهُنَّ وَلَا قَصْدُهُنَّ بِمَا يَضُرُّهُنَّ، وَلَا يَحِلُّ قَتْلُ الضَّمْدِ.
انتهى.

وَسَلَّ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: هَلْ يَجُوزُ إِحْرَاقُ بُيُوتِ النَّمْلِ بِالنَّارِ؟ فَقَالَ: يَدْفَعُ ضَرَرَهُ بِغَيْرِ التَّحْرِيقِ.
وَذَكَرَ فِي الْمَغْنِيِّ فِي مَسْأَلَةِ قَتْلِ الْكَلْبِ: أَنَّ لَا مَضَرَّةَ فِيهِ: لَا بِبَاحِ قَتْلِهِ.
وَكَانَ فِي الرُّعَايَةِ الْكَبِيرِ فِي مَكَانٍ آخَرَ: يَكْرَهُ قَتْلَ مَا لَا يَضُرُّ مِنْ غُلٍّ وَغُلٍّ وَهَدَلٍ وَصَرَدٍ وَانتهى.
وَهُوَ الَّذِي جَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعَبِ.

وَقَالَ فِي الْأَذَابِ بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَصَارَتْ الْأَقْوَالُ فِي قَتْلِ مَا لَا يَضُرُّهُ فِيهِ ثَلَاثَةٌ الْإِبَاحَةُ وَالْكَرَاهَةُ وَالتَّحْرِيمُ. انتهى.
وَعَلَى كُلِّ حَالٍ: الصَّحِيحُ التَّحْرِيمُ، وَقَدْ اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَالشَّيْخُ الْمُؤَقِّقُ وَالْمَصْنُفُ، وَغَيْرُهُمْ.
وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ النَّازِمِ.

وَلَا يَحْرُمُ صَيْدُ الْبَحْرِ إِجْمَاعًا، وَالْبَحْرُ الْمِلْحُ وَالْأَنْهَارُ وَالْعَيُونُ سَوَاءً.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ الآية [فاطر: ١٢] (و)، وَمَا يَعِيشُ فِيهَا كَسَلُخَفَاءَ وَسَرَطَانٍ كَالسَّمَكِ، جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.
وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: عَلَيْهِ الْجَزَاءُ، وَلَمَلُّ الْمَرَادِ أَنْ مَا يَعِيشُ فِي الْبَرِّ لَهُ حُكْمُهُ وَمَا يَعِيشُ فِي الْبَحْرِ لَهُ حُكْمُهُ، كَالْبَقَرِ وَخَنَازِيرِ أَهْلِيهِ.

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ: لَا شَيْءَ فِي السَّلْحَفَاءِ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْهَوَامِّ وَالْحَشَرَاتِ كَالنَّفَسَاءِ وَالزَّرْعِ، وَلَا يَفْصَدُ أَخْذُهَا، وَيُمْكِنُ أَخْذُهَا بِمَا حِيلَ، كَذَا قَالُوا، أَمَّا طَيْرُ الْمَاءِ فَبَرِيٌّ؛ لِأَنَّهُ يَفْرُخُ وَيَتَبَخَّرُ فِي الْبَرِّ، وَيَكْتَسِبُ مِنَ الْمَاءِ الصَّيْدَ.
وَفِي حِلِّهِ فِي الْحَرَمِ رَوَايَتَانِ: الْمَنْعُ صَحَّحَهُ بَعْضُهُمْ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يُفْرَقُ صَيْدُهَا»، وَلَآنَ حُرْمَةُ الصَّيْدِ لِلْمَكَانِ، فَلَا فَرْقَ وَالثَّانِيَةِ يَحِلُّ (م ٣٤) لِإِطْلَاقِ حِلِّهِ فِي الْآيَةِ، وَلَآنَ الْإِحْرَامَ لَا يَحْرُمُهُ، كَخَيَوانِ أَهْلِيهِ وَسَبْعٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
فَصَلِّ

وَيَجْتَنِبُ الْمُحْرِمُ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِمَّا فُسِّرَ بِهِ الرُّفْتُ وَالْفُسُوقُ وَهُوَ السَّبَابُ.
وَقِيلَ: الْمَعَاصِي.
وَالْجِدَالُ: الْمِرَاءُ، رُويَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ابْنُ عُمَرَ وَعَطَاءُ وَإِبْرَاهِيمُ.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَنْ تُمَارِيَ صَاحِبَكَ حَتَّى تُغْضِبَهُ.
قَالَ الشَّيْخُ: الْمُحْرِمُ مَمْنُوعٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.
وَقَالَ فِي الْفُصُولِ: يَجِبُ اجْتِنَابُ الْجِدَالِ وَهُوَ الْمَمَارَاةُ فِيمَا لَا يُغْنِي.
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: يَحْرُمُ عَلَيْهِ الْفُسُوقُ وَهُوَ السَّبَابُ، وَالْجِدَالُ وَهُوَ الْمَمَارَاةُ فِيمَا لَا يُغْنِي.
وَفِي الرِّعَايَةِ: يَكْرَهُ لَهُ كُلُّ جِدَالٍ وَمِرَاءٍ فِيمَا لَا يُغْنِي، وَكُلُّ سَبَابٍ.
وَقِيلَ: يَحْرُمُ كَمَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُحِلِّ، وَأَوَّلَى، كَذَا قَالَ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا جِدَالُ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] لَا تُمَارِينَ أَحَدًا فَيُخْرِجُهُ الْمِرَاءَ إِلَى الْمَمَارَاةِ وَفِعْلٌ مَا لَا يُلِيْقُ فِي الْحَجِّ، وَعَنْ جَمَاعَةٍ: لَا شَكَّ فِي الْحَجِّ وَلَا مِرَاءٍ، فَإِنَّهُ قَدْ عُرِفَ وَقْتُهُ.
وَفِيهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتَمِيهِ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، قِيلَ: بِالْفَرَانِ وَالتَّوْحِيدِ.
وَقِيلَ: غَيْرُ قَطْ وَلَا غَلِيظٍ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ، وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَفِيهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يَنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ﴾ [الحج: ٦٧]، أَيُّ فِي الذَّبَائِحِ، وَالْمَعْنَى: فَلَا تَنَازَعُهُمْ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي فِعْلٍ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ.
فَإِذَا قُلْتَ: لَا يُجَادِلُكَ فَلَا، فَهُوَ يَمْتَنِزِلُ لَا تُجَادِلُنِي، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحج: ١١].

(١) (مسألة - ٣٤): قوله: (ولا يحرم صيد البحر وفي حله في الحرم روايتان: المنع صححه بعضهم، والثانية: يحل). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والتلخيص، وشرح ابن منبج، والزركشي، وغيرهم.

إحداهما: لا يباح، وهو الصحيح.
صححه في التصحيح، والشرح، والشيخ تقي الدين في منسكه.
وقدّمه في المغني، وشرح ابن رزين، وهو ظاهر كلام الحرفي.
قال في الوجيز: يحرم صيد الحرم على الحرم والحلال مطلقاً. انتهى.
والرواية الثانية: يباح.

جزم به في الإفادات والمنور، وهو ظاهر كلام ابن أبي موسى.
قال في الفصول: وهو اختياري، وقدّمه في الحرز، والرّعايتين، والحاويين، وغيرهم، وصححه الناظم.

[٦٨]، قَالَ: وَهَذَا أَدَبٌ حَسَنٌ، عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ لِيَرُدُّوا بِهِ مَنْ جَادَلَ عَلَى سَبِيلِ التَّعَتُّ وَلا يُجْبِيُوهُ وَلا يُنَاطِرُوهُ. وَفِي الرُّوضَةِ وَغَيْرِهَا: يُسْتَحَبُّ أَنْ يُتَوَقَّى الْكَلَامُ فِيمَا لَا يَنْفَعُ، وَالْجِدَالُ وَالْمِرَاءُ وَاللُّغُو وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ. وَيَسْطُ هَذَا فِي الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَكِتَابِ أَصُولِ الْفِقْهِ آخِرُ الْقِيَاسِ، وَالْأَخْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنْ حُجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هَذِي كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجَسَدَ ثُمَّ قَرَأُوا: «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا» [الزخرف: ٥٨]».

أَبُو غَالِبٍ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: صَالِحُ الْحَدِيثِ، وَوَثَّقَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: لَا بَأْسَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِقَرِيٍّ، وَضَعَفَهُ النَّسَائِيُّ، وَبَالَغَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَقَالَ: لَا يُلْتَقَتُ إِلَى رِوَايَتِهِ.

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٨) مِنْ حَدِيثِ حُجَّاجٍ.

وَكَذَا التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٢٥٨).

وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ مَرْفُوعًا: «لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانُ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرَكَ الْكَذِبَ فِي الْمِرَاحَةِ، وَيَتْرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا».

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا: «أَنَا زَعِيمٌ بَيِّنْتُ فِي رِبَاضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيِّنْتُ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيِّنْتُ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٠٠).

وَيُسْتَحَبُّ قِلَّةُ الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُ، وَفِي الرَّعَايَةِ: يُكْرَهُ لَهُ كَثْرَتُهُ بِلا نَفْعٍ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: مَرْفُوعًا: «مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَنْفَعِيهِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣١٧) وَغَيْرُهُ.

وَالْأَخْمَدُ (٢٠١/١) مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِثْلَهُ.

وَلَهُ أَيْضًا فِي لَفْظٍ «قِلَّةُ الْكَلَامِ فِيمَا يَنْفَعِيهِ».

وَتَجَوُّزُ لَهُ التَّجَارَةُ وَعَمَلُ الصَّنْعَةِ (و) وَالْمِرَاذُ مَا لَمْ يَشْغَلْهُ عَنْ مُسْتَحَبٍّ أَوْ وَاجِبٍ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةٌ وَذُو الْمَجَازِ اسْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَأَمَّلُوا أَنْ يَتَجَرَّوْا فِي الْمَوَاسِمِ، فَتَزَلَّتْ: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ» [البقرة: ١٩٨] فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٤٥)، وَابْنُ دَاوُدَ (١٧٣٣) عَنْ مُسَدَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ التَّيْمِيُّ قَالَ: «كُنْتُ رَجُلًا أَكْرِي فِي هَذَا الْوَجْهِ، وَكَانَ نَاسٌ يَقُولُونَ: لَيْسَ لَكَ حَجٌّ، فَلَقِيتُ ابْنَ عُمَرَ فَقُلْتُ: إِنِّي أَكْرِي فِي هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: لَيْسَ لَكَ حَجٌّ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَيْسَ تُحْرَمُ وَتُلَبِّي وَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَتَفِيضُ مِنْ عَرَفَاتٍ وَتَرْمِي الْجَمَارَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ لَكَ حَجًّا، جَاءَ وَجَلُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ مِثْلَ مَا سَأَلْتَنِي فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُجِبْنِي حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ» الْآيَةُ [البقرة: ١٩٨].

فَارْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ: «لَكَ حَجٌّ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/٢٩٢)، وَأَحْمَدُ (٢/١٥٥).

وَعِنْدَهُ: «إِنَّا نَكْرِي، فَهَلْ لَنَا مِنْ حَجٍّ؟» وَفِيهِ: «وَتَخْلِفُونَ رُؤُوسَكُمْ».

وفيه: «فَقَالَ: أَنْتُمْ حُجَّاجٌ» وَسَبَقَ فِيمَا يُنْطَلُ الصَّلَاةُ فَصَدَّ التَّجَارَةَ وَالْحَجَّ بِالسَّفَرِ وَيَجُوزُ لِبَسِّ الْكُحْلِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَصْبَاغِ، وَتَقَطَّعَ رَايِحَةُ كَرِيهَةٍ بِغَيْرِ طَيِّبٍ.

وَفِي الرِّعَايَةِ وَغَيْرِهَا: يُسَنُّ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَكَذَلِكَ يَجُوزُ الْمُعْصِفُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ (و ش) لِمَا رَوَى أَحْمَدُ (١١٩/٢): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ أَنْبَأَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: فَإِنَّ نَافِعًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَدَّثَنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «نَهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقَفَازِينَ وَالنَّقَابِ وَمَا مَسَّ الْوَرَسَ وَالزُّعْفَرَانَ مِنَ الثِّيَابِ، وَلَتَلْبَسَ مَا أَحَبَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْوَانِ الثِّيَابِ مُعْصِفًا أَوْ خِرَاءً أَوْ حُلِيًّا أَوْ سَرَاوِيلَ أَوْ قَمِيصًا».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨٢٧) عَنْ أَحْمَدَ وَقَالَ: رَوَاهُ عَبْدَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ إِلَى قَوْلِهِ: «وَمَا مَسَّ الْوَرَسَ وَالزُّعْفَرَانَ مِنَ الثِّيَابِ» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

وَلِلشَّافِعِيِّ (٣٠٩/١) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: أَبْصَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَوَاتَيْنِ مُضْرَجَيْنِ وَهُوَ مُخْرِمٌ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الثِّيَابُ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا إِخَالُ أَحَدًا يُعَلِّمُنَا السُّنَّةَ، فَسَكَتَ عُمَرُ. وَقَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ أَسْمَاءُ تَلْبَسُ الْمُعْصِفَاتِ الْمُسْتَعَاتِ، وَهِيَ مُخْرَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا زُعْفَرَانٌ.

وَقَالَ أَسْلَمٌ: رَأَى عُمَرُ عَلَى طَلْحَةَ يَوْمًا ثَوْبًا مَصْبُوعًا وَهُوَ مُخْرِمٌ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُدْرٌ فَقَالَ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الرُّهْطُ أَيْمَةٌ يَقْتَدِي بِكُمْ النَّاسُ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا جَاهِلًا رَأَى هَذَا الثَّوْبَ لَقَالَ: إِنَّ طَلْحَةَ بِنْتُ عَيْنِدِ اللَّهِ كَانَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمَصْبُغَةَ فِي الْإِحْرَامِ، فَلَا تَلْبَسُوا أَيُّهَا الرُّهْطُ مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الْمَصْبُغَةِ. رَوَاهُمَا مَالِكٌ (٣٢٦/١).

وَلِلشَّافِعِيِّ (٣١٠/١) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: تَلْبَسُ الْمَرْأَةُ الثِّيَابَ الْمُعْصِفَةَ.

وَرَوَى حَنَبَلٌ فِي مَنَاسِكِهِ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ قَالَتْ: كُنْتُ أَزَاجُ النَّبِيَّ ﷺ يُحْرَمُنِ فِي الْمُعْصِفَاتِ.

وَاخْتَلَفَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ، وَنَهَى عَنْهُ عُثْمَانُ وَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: إِنَّمَا نَهَايَ. رَوَاهُ التَّجَادُ.

فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَلَيْلًا يَقْتَدِي بِهِ جَاهِلٌ فِي جَمِيعِ الْأَصْبَاغِ أَوْ يَكْرَهُ لِلرُّجُلِ، كَمَا سَبَقَ فِي سِتْرِ الْعَوْرَةِ فِي غَيْرِ الْإِحْرَامِ، وَحَمَلَ الْقَاضِي الْخَبَرَ عَلَى الْأَسْتِحْبَابِ لِاسْتِحْبَابِ الْبَيَاضِ فِي الْإِحْرَامِ، أَوْ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ يَخْتَصُّ بِعَلِيٍّ؛ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ بِطَيِّبٍ وَلَا تَقْصُدُ رَايِحَتَهُ كَسَائِرِ الْأَصْبَاغِ؛ وَلِأَنَّهُ يَجُوزُ مَا لَمْ يَنْفَضْ فُجَارًا، وَإِنْ نَفَضَ كَغَيْرِهِ، وَجُوزُهُ فِي الْوَاضِحِ مَا لَمْ يَنْفَضْ عَلَيْهِ، وَكَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ: يُبْنَعُ مِنْ لِبْسِهِ وَإِنْ لَبَسَهُ وَهُوَ يَنْفَضُ قَدَى، وَلِلْمَصْبُوعِ بِالرَّيَاحِينِ حُكْمُهَا مَعَ الرَّايِحَةِ وَيَجُوزُ الْكُحْلُ بِإِنْمِدِّ لِرَجُلٍ وَأَمْرًا، إِلَّا لِيَزِينَهُ فَيَكْرَهُ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ (و م ش).

رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٣١٢/١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

وَالْأَصْلُ عَدَمُ الْكَرَاهَةِ، وَكَرِهَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ وَزَادَ: وَفِي حَقِّهَا أَكْثَرُ؛ لِأَنَّ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ نَهَى عَنْهُ وَقَالَ ضَمَّنَهَا بِالصَّبْرِ.

وَحَدَّثَ عَنْ عُثْمَانَ «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمُخْرَمِ إِذَا اسْتَنَكَ عَيْنَيْهِ ضَمَّنَهَا بِالصَّبْرِ».

وَعَنْ جَابِرٍ «أَنَّ عَلِيًّا قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ، فَوَجَدَ فَاطِمَةَ وَمَعَهَا حُلٌّ فَلَبِستُ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاسْتَحَلَّتْ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقْتَ صَدَقْتَ».

رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (١٢٠٤، ١٢١٨).

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لَامْرَأَةٍ: اتَّحِلِّي بِغَيْرِ الْإِنْمِدِّ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ لِكِنَّهُ زِينَةٌ وَنَحْنُ نَكْرَهُهُ.

وَلَنَا قَوْلٌ: لَا يَجُوزُ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَا تَكْتَحِلُ الْمَرْأَةُ بِالسَّوَادِ.

فَظَاهِرُهُ التَّخْصِيصُ.

وَيَنْظُرُ الْمُحْرَمُ فِي الْمِرَاةِ لِحَاجَتِهِ، كإِزَالَةِ شَعْرَةٍ بَعَيْنِهِ.
وَيُكْرَهُ لِرِيئَتِهِ، ذِكْرَهُ الْحِرْقِيِّ وَغَيْرُهُ، وَلَنَا قَوْلُ: يَحْرُمُ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا بَأْسَ وَلَا يَصْلُحُ شَعْنًا وَلَا يَنْفَضُ عَنْهُ غُبَارًا، وَقَالَ: إِذَا كَانَ يُرِيدُ زِينَةً فَلَا يَرَى شَعْرَةً فَيَسْوِيهَا، رَوَى
أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ يُسَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ: أَنْظَرُوا إِلَى
عِبَادِي أَتَوْنِي شَعْنًا غُبْرًا» وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ، وَفِي تَرْكَ الْأَوَّلَى نَظَرًا لِأَنَّهُ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَأْتُوا شَعْنًا غُبْرًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
يَنْظُرُ الْمُحْرَمُ فِي الْمِرَاةِ وَيَنْظُرُ ابْنُ عَمَرَ فِيهَا.

رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/٣١٤)، وَمَالِكُ (١/٣٥٨)، وَزَادَ: لِيُكْشَى بَعَيْنَيْهِ، وَأُطْلِقَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ: لَا بَأْسَ بِهِ،
وَيَعْصُ مَنْ أَطْلَقَهُ قِيْدَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ بِالْحَاجَةِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْعُسْلِ فِي إِزَالَةِ الشَّعْرِ، وَلَا فِدْيَةَ بِذَلِكَ، وَبِمَا فِي هَذَا الْفَصْلِ
إِلَّا مَا سَبَقَ فِي الْمُعْتَصِفِ.

قَالَ الْأَجْرِيُّ وَابْنُ الزَّائِرِي، وَغَيْرُهُمَا: وَتَلْبَسُ الْحَاتِمُ، وَسَبَقَ فِي الْحُلِيِّ فِي الزَّكَاةِ لِبَسَةِ لِرِيئَتِهِ، وَإِذَا لَمْ يُكْرَهُ فَيَتَوَجَّهُ
فِي كَرَاهِيَةِ لِلْمُحْرَمِ لِرِيئَتِهِ مَا فِي كُحْلِ وَنَظَرٍ فِي مِرَاةٍ.
وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٢/٢٣٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا بَأْسَ بِالْهَيْمَانِ وَالْحَاتِمِ لِلْمُحْرَمِ، وَفِي رِوَايَةٍ رَخِصَ.

فَصْلٌ

وَالْمِرَاةُ إِحْرَامُهَا فِي وَجْهِهَا، حَرَمٌ عَلَيْهَا تَغْيِيطُهُ بِرُفْعِ أَوْ تَقَابِ أَوْ غَيْرِهِ (و).

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: كَرَاهِيَةُ الْبُرْقُعِ ثَابِتَةٌ عَنْ سَعِيدِ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا خَالَفَ فِيهِ.
وَسَبَقَ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ (١٧٤١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «لَا تَتَّقِبِ الْمَرْأَةُ وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَازِينَ» وَخَبَرَهُ فِي الْمُعْتَصِفِ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِحْرَامُ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا، وَإِحْرَامُ الرَّجُلِ فِي رَأْسِهِ.

رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢/٢٩٤) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ حُرْمٌ إِلَّا فِي وَجْهِهَا» مِنْ
رِوَايَةِ أَيُّوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي الْجَمَلِ، ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ.

وَقَالَ أَبُو ذُرْعَةَ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ الْعَقْلِيُّ بِهِمْ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ.

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: مَجْهُولٌ، وَوُثِّقَ الْفَسْرِيُّ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا بَأْسَ بِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَحْفُوظُ مَوْفُوفٌ.

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْإِبْرَاقِ: وَكَفَّيْهَا.

وَقَالَ فِي الْمُبْهَجِ: وَفِي الْكُفَّيْنِ رِوَايَتَانِ.

وَقَالَ فِي الْإِنْصَارِ فِي مَسْأَلَةِ التَّيْمُمِ ضَرْبَةً لِلْوُجُوِّ وَالْكَفَّيْنِ: إِنَّ الْمَرْأَةَ أَيْسَحَ لَهَا كَشْفُ الْوُجُوِّ وَالْكَفَّيْنِ فِي الصَّلَاةِ
وَالْإِحْرَامِ، وَيَجُوزُ لَهَا أَنْ تُسَدِّلَ عَلَى الْوُجُوِّ لِحَاجَتِهِ (و) يَقُولُ عَائِشَةُ: «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مُحْرَمَاتٌ فَإِذَا حَادَاوَا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جَلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزْنَا كَشَفْنَاهَا».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٦/٣٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٣٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٩٣٥)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ (٢/٢٩٥).

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَفِي الْحَدِيثَيْنِ رِوَايَةُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، ضَعَّفَهُ الْأَكْثَرُ.

وَسَبَقَ أَوَّلَ الْمَوَاقِيتِ وَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ قَالَتْ: كُنَّا نُحَمِّرُ وَجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرَمَاتٌ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ.

رَوَاهُ مَالِكُ (١/٣٢٨).

أُطْلِقَ جَمَاعَةٌ جَوَازَ السُّدْلِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: إِنَّمَا لَهَا أَنْ تُسَدِّلَ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ فَوْقٍ، وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَرْفَعَ الثُّوبَ مِنْ أَسْفَلٍ، وَمَعْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (١/٣٠٣).

قَالَ الشَّيْخُ عَنْ قَوْلِ أَحْمَدَ كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ التَّقَابَ مِنْ أَسْفَلٍ عَلَى وَجْهِهَا وَذَكَرَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةُ تُسَدِّلُ وَلَا تُصِيبُ
الْبَشْرَةَ، فَإِنْ أَصَابَتْهَا فَلَمْ تَرْفَعْهُ مَعَ الْقُدْرَةِ قَدَّتْ، لَا سِتْدَامَةَ السُّتْرِ.

قَالَ الشَّيْخُ: لَيْسَ هَذَا الشَّرْطُ عَنْ أَحْمَدَ وَلَا فِي الْحَبْرِ، وَالظَّاهِرُ خِلَافُهُ، فَإِنَّ الْمُسَدِّلَ لَا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنْ إِصَابَةِ الْبَشْرَةِ.

قَالُوا كَانَ شَرْطًا لَيِّنٍ، وَمَا قَالَهُ صَحِيحٌ، لَكِنْ زَادَ: وَأَنَّهَا مُنِعَتْ مِنَ الْبُرْفِ وَالنَّقَابِ وَنَحْوِهِمَا مِمَّا يُعَدُّ لِسِتْرِ الْوَجْهِ، كَذَا قَالَ.

وَالْمَذْهَبُ: يُحْرَمُ تَغْطِيَةُ مَا لَيْسَ لَهَا سِتْرُهُ، وَلَا يُمَكِّنُهَا تَغْطِيَةُ جَمِيعِ الرَّأْسِ إِلَّا بِجُزْءٍ مِنَ الْوَجْهِ، وَلَا كَشْفُ جَمِيعِ الْوَجْهِ، إِلَّا بِجُزْءٍ مِنَ الرَّأْسِ، فَسِتْرُ الرَّأْسِ كُلِّهِ أَوَّلَى، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ؛ لِأَنَّهُ عَوِزَةٌ لَا يَخْتَصُّ بِالْإِحْرَامِ، وَحُكْمُ الْمَرْأَةِ كَالرَّجُلِ فِي جَمِيعِ مَا سَبَقَ إِلَّا فِي لُبْسِ الْمَخِيطِ وَتَغْلِيلِ الْمَحْمَلِ، بِالْإِجْمَاعِ، لِمَا سَبَقَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: وَلِحَاجَةِ السِتْرِ، كَقَوْلِهِ الْإِزَارُ لِلرَّجُلِ.

وَلَأَبِي دَاوُدَ (١٨٣٠) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنَّا نَخْرُجُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَضَمَّدُ جِبَاهَنَا بِالسُّكِّ الْمُطَيَّبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ، فَإِذَا عَرَقَتْ أَحَدَانَا سَالَ عَلَى وَجْهَيْهَا فَيَرَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهَا».

وَأَمَّا كَرَاهُهُ فِي الْجُمُعَةِ خَوْفَ الْفِتْنَةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الرِّجَالِ؛ وَلِهَذَا لَا تَلْزَمُهَا، بِخِلَافِ الْحَجِّ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ أَنَّ الْحَبْرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْهِيٍّ عَنْهُ، لِلْمَشَقَّةِ بِتَرْكِهِ لِطَوْلِ الْمُدَّةِ، بِخِلَافِ الْجُمُعَةِ، لَا عَلَى اسْتِحْبَابِهِ.

وَيُحْرَمُ لُبْسُ الْقَفَازَيْنِ عَلَيْهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ (وَم) وَهَذَا شَيْءٌ يُعْمَلُ لِلْيَدَيْنِ كَمَا يُعْمَلُ لِلْبُرَاقَةِ وَفِيهِ الْفِدْيَةُ كَالنَّقَابِ، لِخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقِ، وَكَالرَّجُلِ (و) وَلَا يَلْزَمُ مِنَ تَغْطِيَتَيْهِمَا بِكُمُومِهِمَا لِمَشَقَّةِ التَّحَرُّرِ جَوَازُهُ بِهِمَا. بِدَلِيلِ تَغْطِيَةِ الرَّجُلِ قَدَمَيْهِ بِإِزَارِهِ لَا بِخُفٍّ.

وَأَمَّا جَازُ تَغْطِيَةِ قَدَمَيْهَا بِكُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّهَا عَوِزَةٌ فِي الصَّلَاةِ، وَلَنَا فِي الْكُفَّيْنِ رَوَايَتَانِ، أَوْ الْكُفَّانِ يَتَعَلَّقُ بِهِمَا حُكْمُ التَّيَمُّمِ كَالْوَجْهِ، قَالَهُ الْقَاضِي.

وَأَقْتَصَرَ جَمَاعَةٌ عَلَى الْآخِرِ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: لَهَا ذَلِكَ، وَلِلشَّافِعِيِّ الْقَوْلَانِ.

قَالَ الْقَاضِي: وَيَمْلِكُهُمَا إِنْ لَفَّتْ عَلَى يَدَيْهَا خِرْقَةً أَوْ خِرْقًا وَشَدَّتْهَا عَلَى جَنَاءٍ أَوْ لَا، كَمَنْدُو عَلَى جَسَدِهِ شَيْئًا وَذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ عَنْ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ: لَا يُحْرَمُ وَإِنْ لَفَّتْهَا بِمَا شَاءَ فَلَا؛ لِأَنَّ الْمُحْرَمَ اللَّبْسُ لَا تَغْطِيَتُهُمَا، كَبَدَنِ الرَّجُلِ.

وَلَهَا لُبْسُ الْحُلِيِّ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و) لِخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقِ فِي الْمُعْتَصِفِ، وَقَالَتْهُ عَائِشَةُ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ (٣١١/١).

وَلَا دَلِيلٌ لِلْمَنْعِ.

وَعَنْهُ: يُحْرَمُ.

وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ، وَحَمَلَهَا الشُّيْخُ عَلَى الْكَرَاهَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الزَّيْنَةِ كَالْكُحْلِ، وَلَا فِدْيَةَ.

وَلَا يُحْرَمُ لِبَاسُ زِينَةٍ (و) قَالَ فِي الرُّعَايَةِ وَغَيْرِهَا: وَيُكْرَهُ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: الْمُحْرَمَةُ وَالْمَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا يَتَرَكَانِ الطَّبِيبَ وَالزَّيْنَةَ، وَلَهُمَا مَا مَيَّوَى ذَلِكَ.

وَقَالَ الْحُلَوَانِيُّ فِي التَّنْبِيهِ: يُحْرَمُ لِبَاسُ زِينَةٍ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ كَحْلِيٍّ.

وَيُسْتَحَبُّ خِضَابُهَا بِجَنَاءٍ لِلْإِحْرَامِ، لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ: مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَذُلَّ الْمَرْأَةُ بِشَيْءٍ مِنْ جَنَاءٍ عَشِيَّةَ الْإِحْرَامِ، وَتُغْلَفَ رَأْسُهَا بِغَسَلَةٍ لَيْسَ فِيهَا طِبُّ، وَلَا تُحْرَمُ عَطَلًا.

رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢٧٢/٢) وَغَيْرُهُ مِنْ رَوَايَةِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ الرُّبَيْدِيِّ ضَعْفُهُ أَيْمَةُ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: لَا يَكْتَبُ حَدِيثُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الزَّيْنَةِ كَالطَّبِيبِ، وَيُكْرَهُ فِي إِحْرَامِهَا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الزَّيْنَةِ، كَالْكُحْلِ بِالْإِثْمِيدِ، فَإِنْ فَعَلَتْ؛ شَدَّتْ يَدَيْهَا بِخِرْقَةٍ قَدَتْ وَإِلَّا فَلَا (و ش) لِأَنَّهُ يَقْصَدُ لَوْنَهُ لَا رِيحَهُ عَادَةً، كَخِضَابِ بَسْرَادٍ وَبِيلٍ، وَلَعَدَمُ الدَّلِيلِ.

وَعِنْدَ الشُّيْخِ لَا بَأْسَ بِهِ، لِقَوْلِ عِكْرَمَةَ: إِنْ عَائِشَةُ وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْتَضِبْنَ بِالْحِنَاءِ وَهُنَّ حُرُمٌ.

رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ فِيهِ الْفِدْيَةُ، وَيُسْتَحَبُّ فِي غَيْرِ الْإِحْرَامِ لِمُزَوَّجَةٍ؛ لِأَنَّ فِيهِ زِينَةً وَتَحْيِيًّا إِلَى

الزَّوْجِ كَالطَّيِّبِ.

قَالَ فِي الرِّعَايَةِ وَغَيْرِهَا وَكَثُرَ الشَّافِعِيَّةُ وَتَكَرَّرَ لِلَّهِمْ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ مَعَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ.
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ لَا يَسْتَحَبُّ لَهَا، وَفِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ ضَعِيفَةٌ، بَعْضُهَا رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَبَعْضُهَا أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ، وَبَعْضُهَا أَبُو
الشَّيْخِ وَبَعْضُهَا الطَّبْرَانِيُّ، وَهِيَ فِي التَّعْلِيلِ الْكَبِيرِ عَلَى الْمَقْنَعِ فِي بَابِ السُّوَالِ.
وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي كِتَابِهِ (الاسْتِفْتَاءُ فِي مَعْرِفَةِ اسْتِعْمَالِ الْحِنَاءِ)، عَنْ جَابِرِ مَرْفُوعًا «يَا مَعْشَرَ
النِّسَاءِ! اخْتَضِبْنَ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ تَخْتَضِبُ لِزَوْجِهَا، وَإِنَّ الْآيِمَّ تَخْتَضِبُ تَعْرِضَ لِلرَّزْقِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».
فَأَمَّا الْخِضَابُ لِلرَّجُلِ فَذَكَرَ الشَّيْخُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ فِيمَا لَا تَشْبَهُ فِيهِ بِالنِّسَاءِ، لِأَنَّ الْأَصْلَ الْإِبَاحَةَ، وَلَا دَلِيلَ لِلْمَنْعِ،
وَأُطْلِقَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: لَهُ الْخِضَابُ بِالْحِنَاءِ، وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: كَرِهَهُ أَحْمَدُ قَالَ أَحْمَدُ: لِأَنَّهُ مِنَ الزُّيْنَةِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: هُوَ بِلَا حَاجَةٍ مُخْتَصٌّ بِالنِّسَاءِ (و ش).
ثُمَّ اخْتِجَ بِلَعْنِ الْمُتَشَبِّهِينَ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ، وَسَبَقَتْ مَسْأَلَةُ التَّشْبِيهِ عِنْدَ زَكَوِ الْحُلِيِّ.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٥٥٠٨) عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَتَزَعَّفَرَ الرَّجُلُ». نَهَى عَنْهُ لِلْوَنَاءِ لَا لِزِينَةِ، فَإِنَّ رِيحَ
الطَّيِّبِ لَهُ حَسَنٌ، وَالْحِنَاءُ فِي هَذَا كَالزَّعْفَرَانِ.

وَعَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يُونُسَ وَهُوَ مِنَ الْقَوَاتِ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ أَبِي يَسَارٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِرَجُلٍ
مَخْضُوبٍ الْبَدَنَيْنِ وَالرَّجُلَيْنِ فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ.
فَأَمَرَ بِهِ فَتُفِيَ إِلَى الْبَيْعِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَقْتُلُهُ؟ قَالَ: إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ» أَبُو يَسَارٍ رَوَى عَنْهُ
الْأَوْزَاعِيُّ وَاللَّيْثُ.

وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مِوَى قَوْلِ أَبِي حَاتِمٍ: مَجْهُولٌ، فَأَرَادَ: مَجْهُولُ الْعِدَالَةِ.
وَذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْعِلَالِ أَنَّ الْمُفَضَّلَ انْفَرَدَ بِوَصْلِهِ.
وَقَالَ أَبُو مُوسَى: حَدِيثٌ مَشْهُورٌ.

وَلِلطَّبْرَانِيِّ (٥٠٥٤) وَنَحْوِهِ بِمَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.
وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ عَمْرُ بْنُ بَذَرٍ الْمُوصِلِيُّ: لَا يَصِحُّ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ، وَظَاهِرُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَنَّهُ كَأَلَمْرَأَةٍ فِي الْحِنَاءِ؛
لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْمَسْأَلَةَ وَاحِدَةً (م ٣٥) «»، وَأَنَّهُ لَا فِدْيَةَ (هـ) ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ نَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ: الْحِنَاءُ مِنَ الزُّيْنَةِ.
وَمَنْ يُرْخِصُ فِي الزُّيْنَةِ يُرْخِصُ فِيهِ.

وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ وَسُئِلَ عَنِ الْخِضَابِ لِلْمُحْرَمِ فَقَالَ: لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ وَلَكِنَّهُ زِينَةٌ، وَقَدْ كَرِهَ الزُّيْنَةَ عَطَاءُ
لِلْمُحْرَمِ، وَقَدْ اخْتِجَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ فَهْمَاءِ الْحَدِيثِ كَابْنِ جَرِيرٍ وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ: لَا يَصِحُّ فِي هَذَا التَّنْصِيحُ شَيْءٌ، بِخَبَرِ بُرَيْدَةَ
مَرْفُوعًا: «سَيِّدُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّحْمُ».

وَفِيهِ: «وَسَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَاءُ، وَسَيِّدُ الرِّيحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْفَاقِيَةُ» وَهُوَ الْحِنَاءُ.
رَوَاهُ ابْنُ شَدَّادٍ بِإِسْنَادِهِ، وَيُنَاجِ حَاجَةً، لِيُخْبِرَ «سَلَمَى مَوْلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اشْتَكَى أَحَدٌ رَأْسَهُ قَالَ: أَذْهَبَ

(١) (مسألة - ٣٥): قوله -بعد ذكر الخضاب للمرأة-: (فأما الخضاب للرجل فذكر الشيخ أنه لا بأس به فيما لا تشبه فيه
بالنساء، وأطلق في المستوعب: له الخضاب بالحناء.

وقال في مكان آخر: كرهه أحمد، قال أحمد: لأنه من الزينة.

وقال شيخنا: هو بلا حاجة مختص بالنساء وظاهر ما ذكره القاضي أنه كالمراة في الحناء، لأنه ذكر المسألة واحدة). انتهى.

ما قاله الشيخ الموفق هو الصواب.

وقاله الشارح وغيره، وعمل الناس عليه من غير تكبر.

وقال في الآداب الكبرى: فأما الخضاب للرجل، فيتوجه إباحته مع الحاجة، ومع عدمها يخرج على مسألة تشبهه رجل بامراة في

لباس وغيره. انتهى.

فَاخْتَجَمَ وَإِذَا اشْتَكَى رَجُلُهُ قَالَ: اذْهَبْ فَاخْضِيئِهَا بِالْحِنَاءِ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٨٥٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٥٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٥٠٢)، وَأَخْمَدُ (٤٦٢/٦).

وَلَهُ (٢٥١/١) فِي لَفْظٍ: قَالَتْ: «كُنْتُ أَخْذُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَا كَانَتْ تُصَيِّبُهُ قُرْخَةٌ وَلَا نُكْتَةٌ إِلَّا أَمَرَنِي أَنْ أَصْغَعَ عَلَيْهَا الْحِنَاءَ» خَلِيفَةُ حَسَنٍ.

فَصْلٌ

الْحَنْثَى الْمَشْكُلُ إِنْ لَبَسَ الْمَخِيطُ أَوْ غَطَى وَجْهَهُ وَجَسَدَهُ لَمْ تَلْزَمَهُ فِدْيَةٌ لِلشَّكِّ، وَإِنْ غَطَى وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ أَوْ لَبَسَ الْمَخِيطُ فِدْيَةً^(١)؛ لِأَنَّهُ إِمَّا رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ: يُعْطَى رَأْسُهُ وَيَفْدَى، وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَلَمْ يَخَالَفْهُ. وَجَزَمَ بِهِ فِي الرَّعَايَةِ.

فَصْلٌ

مَنْ كَرَّرَ مَحْظُورًا مِنْ جِنْسٍ، يُمْلُ أَنْ حَلَقَ ثُمَّ حَلَقَ أَوْ قَلَّمَ ثُمَّ قَلَّمَ، أَوْ لَبَسَ ثُمَّ لَبَسَ وَلَوْ بِمَخِيطٍ فِي رَأْسِهِ، أَوْ بَدَوَاهُ مُطَيَّبٍ فِيهِ، أَوْ تَطَيَّبَ ثُمَّ تَطَيَّبَ، أَوْ وَطِئَ ثُمَّ وَطِئَهَا أَوْ غَيْرَهَا، وَلَمْ يَكْفُرْ عَنِ الْأَوَّلِ، فَكَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ، تَابِعُهُ أَوْ فَرَقَهُ، فَظَاهِرُهُ: لَوْ قَلَّمَ خَمْسَةَ أَظْفَارٍ فِي خَمْسَةِ أَوْقَاتٍ لَزِمَهُ دَمٌ، وَقَالَ الْقَاضِي، وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهُ لَمَّا بَيَّنَّتِ الْجُمْلَةُ فِيهِ عَلَى الْجُمْلَةِ فِي تَدَاخُلِ الْفِدْيَةِ كَذَا الْوَاحِدِ عَلَى الْوَاحِدِ فِي تَكْمِيلِ الدَّمِ. وَإِنْ كَفَّرَ عَنِ الْأَوَّلِ فَعَلَيْهِ لِلثَّانِي كَفَّارَةٌ. وَعَنْهُ: لِكُلِّ وَطْءٍ كَفَّارَةٌ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لَهَا كَالْأَوَّلِ. فَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ فِي غَيْرِهِ.

وَعَنْهُ: إِنْ تَعَدَّدَ سَبَبُ الْمَحْظُورِ فَلَبَسَ لِلْحَرِّ ثُمَّ لِلْبَرْدِ ثُمَّ لِلْمَرَضِ فَكَفَّارَاتٌ، وَإِلَّا كَفَّارَةٌ، نَقَلَ الْأَنْزَمَ فِيمَنْ لَبَسَ قَمِيصًا وَجَبَّةً وَهِمَامَةً لِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ كَفَّارَةٌ، قُلْتُ: فَإِنْ اعْتَلَّ فَلَبَسَ جَبَّةً ثُمَّ بَرِيءٌ ثُمَّ اعْتَلَّ فَلَبَسَ جَبَّةً، فَقَالَ: عَلَيْهِ كَفَّارَتَانِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي الْإِرْشَادِ: إِذَا لَبَسَ وَغَطَى رَأْسَهُ مُتَّفَرِّقًا فَكَفَّارَتَانِ. وَإِنْ كَانَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَرَوَاتَيْنِ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيْفَةَ: إِنْ كَرَّرَهُ فِي مَجْلِسٍ تَدَاخَلَتْ، لَا فِي مَجَالِسَ، وَعِنْدَ مَالِكٍ: تَدَاخَلَتْ كَفَّارَةُ الْوُطْءِ فَقَطْ.

وَجَلِيدٌ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ: لَا تَدَاخُلُ، وَفِي الْقَدِيمِ: تَدَاخَلُ، وَلَهُ قَوْلٌ: عَلَيْهِ لِلْوُطْءِ الثَّانِي شَاةٌ، كَقَوْلِ أَبِي حَنِيْفَةَ. لَنَا مَا تَدَاخَلُ مُتَّابِعًا تَدَاخَلُ مُتَّفَرِّقًا كَالْأَحْدَاثِ وَالْحُدُودِ وَكَفَّارَاتِ الْإِيمَانِ؛ وَلِأَنَّهَا كَفَّارَةٌ لَا يَتَضَمَّنُ سَبَبُهَا إِنْتِلَافَ نَفْسٍ، كَكَفَّارَةِ الْيَمِينِ؛ وَلِأَنَّهُ وَطِئَ، فَكَفَّرَ عَنْهُ كَالْأَوَّلِ، أَوْ مَحْظُورٌ فَكَفَّرَ عَنْهُ كَغَيْرِهِ؛ وَلِأَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ فِي حَلْقِ الرَّأْسِ فِدْيَةً وَلَمْ يَفَرِّقْ وَلَا يُمْكِنُ إِلَّا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ.

(١) تنبيه: قوله: (الحنثى المشكل إن لبس المخييط أو غطى وجهه وجسده لم تلزمه فدية للشك وإن غطى وجهه، ورأسه أو لبس المخييط فدى). انتهى.

تحتل هذه الألف في قوله: (أو لبس المخييط): أن تكون زائدة، وأن صوابه: (وإن غطى وجهه ورأسه ولبس المخييط فدى) من غير ذكر الف قبل الواو في قوله: (أو لبس)، وإن لم يكن كذلك كان تكراراً من المصنف وسهواً؛ لأنه قال أولاً: (إن لبس المخييط لم تلزمه فدية)، وقال هنا: (فدى)، والله أعلم.

ثم رأيت ابن نصر الله في حواشيه قال: يعني: إما أن يجمع بين تغطية وجهه ورأسه، أو بين تغطية وجهه ولبس المخييط. انتهى.

يعني: أن كلامه صحيح، ويقدر فيه فيقال: وإن غطى وجهه ورأسه، أو غطى وجهه ولبس المخييط، فدى. وهو صحيح.

لكن بجذف ذلك حصل اللبس.

وقوله: (أو غطى وجهه وجسده): مبني على أن تغطية وجه الرجل لا توجب فدية، وإلا؛ فالرجل والمرأة مشتركان في ذلك، والله أعلم.

وَلَنَا عَلَى أَنَّهُ لَا تَدَاخُلُ إِذَا كَثُرَ عَنِ الْأَوَّلِ اخْتِيَارُهُ بِالْحُدُودِ وَالْإِيمَانِ.
وَيَتَعَدَّدُ كَفَّارَةُ الصَّيْدِ بِتَعَدُّوهِ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ (و) لِأَنَّ الْآيَةَ تَذَلُّ أَنْ مَنْ قَتَلَ صَيْدًا لَزِمَهُ مِثْلُهُ، وَمَنْ قَتَلَ أَكْثَرَ لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ؛ وَلَآئِذَا لَوْ قَتَلَ أَحَدٌ مَعًا تَعَدَّدَ الْجَزَاءُ، فَمَتَّفَعًا أَوَّلَى، لِأَنَّ حَالَ التَّفْرِيقِ لَيْسَ أَنْقَصَ كَسَائِرِ الْمَخْطُورَاتِ؛ وَلَآئِذَا كَفَّارَةُ قَتْلِ، كَقَتْلِ الْإِنْسَانِ، أَوْ بِذَلِّ مُتْلَفٍ، كَبَذَلِ مَالِ الْإِنْسَانِ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا تَتَعَدَّدُ إِنْ لَمْ يَكْفُرْ عَنِ الْأَوَّلِ، وَحَكَمِي عَنْهُ مُطْلَقًا.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِنْ تَعَمَّدَ قَتْلَهُ ثَانِيًا فَلَا جَزَاءَ، يَتَّقِمُ اللَّهُ مِنْهُ.
رَوَى عَنْ شَرِيحٍ وَمُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالنَّخَعِيِّ وَقَتَادَةَ وَقَالَ دَاوُدُ، لِلْآيَةِ: لِأَنَّ الْجَزَاءَ إِذَا عَلِقَ بِلَفْظٍ (مَنْ) لَمْ يَتَكَرَّرْ نَحْوُ: مَنْ دَخَلَ دَارِي فَلَهُ دِرْهَمٌ، وَلَآئِذَا قَالَ: «وَمَنْ عَادَ فَيَتَّقِمُ اللَّهُ مِنْهُ» [المائدة: ٩٥]، وَلَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِذَا أَصَابَ الْمُحْرِمُ ثُمَّ عَادَ قِيلَ لَهُ أَذْهَبَ فَيَتَّقِمُ اللَّهُ مِنْكَ. رَوَاهُ النَّجَّادُ.
وَكَسَائِرِ الْمَخْطُورَاتِ؛ وَلِأَنَّ الْأَصْلَ بَرَاءَةُ الدَّمَةِ، وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْجَزَاءَ يَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ شَرْطِهِ فِي مَحَالٍّ، نَحْوُ مَنْ دَخَلَ دُورِي فَلَهُ بِدُخُولِ كُلِّ دَارٍ دِرْهَمٌ.
وَالْقَتْلُ يَقَعُ فِي صَيْدٍ وَصَيْدٍ.
وَعَنِ الثَّانِي أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ، كَقَوْلِهِ فِي آيَةِ الرِّبَا: «وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ» [البقرة: ٢٧٥]، وَلِلْعَصَائِدِ مَا سَلَفَ وَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ، وَكَقَوْلِهِ فِي آيَةِ الْمُحَارَبَةِ: «ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [المائدة: ٣٣] لَا يَمْنَعُ مِنَ الْعَزْمِ وَعَنِ الثَّلَاثِ يَمْنَعُ صِحَّتُهُ.
وَلِلدَّارِ قَطْعِي عَنْهُ فِي حَتَمِ الْحَرَمِ: فِي الْحَمَامَةِ شَاةً، وَبِتَقْدِيمِ ظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَيْهِ.
وَسَبَقَ جَوَابُ الرَّابِعِ.
وَيَتَعَدَّدُ بِتَعَدُّوهِ مَخْطُورَاتٍ مِنْ أَجْنَاسٍ مُتَّحِدَةٍ الْكُفَّارَةُ، نَصُّ عَلَيْهِ وَهُوَ أَشْهَرُ (و) كَحُدُودٍ مُخْتَلِفَةٍ وَإِيمَانٍ مُخْتَلِفَةٍ.
وَعَنْهُ: كَفَّارَةُ وَاحِدَةٍ وَعَنْهُ: إِنْ كَانَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَلَا فُكْلٌ وَاحِدٍ كَفَّارَةُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
قَالَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ: لِأَنَّهَا أَعْمَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَمَوْجِبَاتُهَا مُخْتَلِفَةٌ، كَالْحُدُودِ الْمُخْتَلِفَةِ.
وَقِيلَ: إِنْ تَبَاعَدَ الْوَقْتُ تَعَدَّدَ الْفِدَاءُ وَلَا فَلَا
وَلَا يَفْسُدُ الْإِحْرَامُ بِرَفْضِهِ بِالْيَكْرِ (و) لِأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ بِالْفَسَادِ، بِخِلَافِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ، وَيَلْزَمُهُ دَمٌ لِرَفْضِهِ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: لَا شَيْءَ لِرَفْضِهِ؛ لِأَنَّهَا نِيَّةٌ لَمْ تُفْعَلْ شَيْئًا، وَحُكْمُ الْإِحْرَامِ بَاقٍ، نَصُّ عَلَيْهِ (و م ش) لِأَنَّهَا جَنَائِيَّاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فَتَعَدَّدَتْ كَفَّارَاتُهَا، كَقِيلِهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الرُّفْضِ.
وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: عَلَيْهِ كَفَّارَةُ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَخَالَفَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي إِحْرَامِ الصَّغِيرِ لِبَعْدِهِ لَزُومِهِ عِنْدَهُ، وَلَا كَفَّارَةَ بِإِحْرَامِهِ عِنْدَهُ مُطْلَقًا وَلَا يَفْسُدُ الْإِحْرَامُ بِجُنُونٍ وَإِعْمَاءٍ (و) وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجْهَيْنِ.
قَالَ فِي مَفْرَدَاتِهِ: مَبْنَاهُ عَلَى التَّوَسُّعِ وَسُرْعَةِ الْحَصُولِ؛ فَلِهَذَا لَوْ أُحْرِمَ مُجَامِعًا انْعَقَدَ وَحُكْمُهُ كَالصَّحِيحِ، وَسَبَقَ قَبْلَ الْفَصْلِ الثَّامِنِ.
وَعِنْدَ صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ خَطَا
وَلَا لَيْسَ أَوْ تَطَبَّبَ أَوْ غَطَّى رَأْسَهُ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا أَوْ مُكْرَهًا فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ.
نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ وَاخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَغَيْرُهُ (و ش) لِمَا رَوَى ابْنُ مَاجَةَ (٢٠٤٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنِّسْيَانَ وَمَا أَسْكَرُوهَا عَلَيْهِ» إِسْنَادًا جَيِّدًا.
وَقَالَ عَبْدُ الْحَقِّ الْإِسْمِيلِيُّ: وَمِمَّا رَوَيْتُهُ بِإِسْنَادٍ الصَّحِيحِ الْمُتَّصِلِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَذَكَرَهُ.
وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (٧٦٥) مِنْ رَوَايَةِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ

ابن عمير، عن ابن عباس مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسِيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ» وَقَالَ: لَمْ يَرَوْهُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ إِلَّا بِشَرْ، فَقَرَّدَ بِهِ الرَّبِيعُ.

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (١٧٠ / ٤)، وَقَالَ: فَقَرَّدَ بِهِ شَرْ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ عَنْهُ غَيْرَ الرَّبِيعِ وَأَبُو يَعْقُوبَ الْبُزْجَنِيُّ الْفَقِيهُ.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٣٥٧ / ٧)، وَقَالَ: جَوَّدَ إِسْنَادَهُ بِشَرْ بْنِ بَكْرٍ، وَهُوَ مِنَ الثَّقَاتِ.

وَرَوَاهُ الْوَلِيدُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، فَلَمْ يَذْكُرْ عُبَيْدَ بْنَ عَمْرِو.

وَرَوَى الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ فِي الْمَخْتَارَةِ الطَّرِيقَيْنِ.

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي أَوَّلِ دِيَاتِ الْجِرَاحِ مِنَ الْمُحَلَّى: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ عَنْ بِشْرِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مُتَّصِلًا، وَبِهَذَا اللَّفْظِ رَوَاهُ النَّاسُ هَكَذَا.

وَقَالَ أَحْمَدُ وَأَبُو حَاتِمٍ: لَا يُثَبِّتُ هَذَا الْحَدِيثُ، وَأَنْكَرَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثَ ابْنِ مُصْتَمَى جَدًّا وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا إِلَّا عَنْ الْحَسَنِ، يَعْنِي مُرْسَلًا، وَدَلَالَةُ الْخَبَرِ مُبْنِيَّةٌ عَلَى عُمُومِ دَلَالَةِ الْاِقْتِضَاءِ، وَفِيهِ خِلَافٌ لَنَا وَلِلْأَصُولِيِّينَ: وَسَبَقَ قِصَّةُ الَّذِي أَحْرَمَ بِعُمَرَةَ فِي الْجَبَةِ وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ بِالْخَلْقِ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِخَلْعِهَا وَغَسْلِهِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِفِدْيَةٍ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيِّنَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ وَكَانَ سَنَةً ثَمَانٍ.

وَأَجَابَ الْقَاضِي بِأَنَّ الطَّبِيَّ لَمْ يَكُنْ حُرْمٌ، فَقِيلَ لَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٦٩٧، م: ١١٨٠): «اصْنَعْ فِي عُمَرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَبْلِكَ» فَقَالَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حُرْمٌ فِي الْحَبْلِ وَلَمْ يَحْرَمْ فِي الْعُمَرَةِ إِلَى هَذَا الْحَالِ، كَذَا قَالَ.

وَقَالَ فِي النَّبَسِ لَمْ يَكُنْ حُرْمٌ، وَبَيَّاسًا عَلَى الصَّوْمِ، وَالتَّفَرُّقَ بِأَنَّ الْمُحْرَمَ عَلَيْهِ أَمَارَةٌ وَهِيَ التَّجَرُّدُ وَالتَّلْبِيَةُ فَلَمْ يَغْدَرْ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ يَنْطَلُ بِالذَّبِيحَةِ عَلَيْهَا أَمَارَةٌ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْعَمْدِ وَالْخَطَا فِي التَّسْمِيَةِ وَأَجَابَ الْقَاضِي بِأَنَّ الْأَمَارَةَ وَقْتُ الذَّبْحِ وَالتَّسْمِيَةِ تَقَدَّمَهَا، كَذَا قَالَ.

وَعَنْهُ: تَجِبَ الْكُفَّارَةُ، نَصَرَهَا الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ (و ه م) كَالْخَلْقِ وَقَتْلِ الصَّيِّدِ، وَالتَّفَرُّقَ بِأَنَّهُ إِتْلَافٌ يَنْطَلُ بِقَوَاتِ الْحَبْلِ لَيْسَ بِإِتْلَافٍ، وَلَا فَرْقَ فِيهِ، كَذَا قَالَ الْقَاضِي.

وَقَالَ: الْمَأْمُورُ بِفُرْضِ عَلَيْهِ، كَتَجَنُّبِ الْمَخْطُورِ، فَحُكْمُ أَحَدِهِمَا حُكْمُ الْآخَرِ.

وَأَمَّا التَّفَرُّقُ بِإِمْكَانِ تَلَاوِيهِ فَمَا مَضَى لَا يُمَكِّنُ تَلَاوِيهِ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ الْجَاهِلَ بِالْحُكْمِ هُنَا كَالصَّوْمِ وَكَذَا قَالَ الْقَاضِي لِخَصْمِهِ: يَجِبُ أَنْ تَقُولَ ذَلِكَ.

وَمَتَى زَالَ عُدْرَتُهُ غَسَلَهُ فِي الْحَالِ فَإِنْ أَخْرَهُ وَلَا عُدْرَتَهُ، وَلَهُ غَسْلُهُ بِيَدَيْهِ وَبِمَتَاعٍ وَغَيْرِهِ. وَتُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَعِينَ بِحَلَالٍ وَيَغْسِلَهُ، وَيَتَيَمَّمُ لِلْحَدَثِ لِأَنَّهُ بَدَلًا، وَإِنْ قَدَّرَ عَلَى قَطْعِ رَأْيِهِ بِغَيْرِ الْمَاءِ فَعَلَّ وَتَوَضَّأَ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ قَطْعُهَا.

وَإِنْ مَسَّ طَبِيًّا يَظُنُّهُ يَابِسًا فَبَانَ رَطْبًا فَوَجَّهَانِ (م ٣٦)؛^(١) لِأَنَّهُ قَصَدَ مَسَّهُ وَجْهَهُ تَحْرِيمُهُ كَجَهْلِ تَحْرِيمِ الطَّبِي. وَإِنْ حَلَقَ أَوْ قَلَّمَ قَدَى مُطْلَقًا، نَصَّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ (و) لِأَنَّهُ إِتْلَافٌ كَسِتْلَافِ مَالِ آدَمِيٍّ؛ وَلِأَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ الْفِدْيَةَ عَلَى مَنْ حَلَقَ لِأَدَى بِهِ وَهُوَ مَعْدُورٌ، فَذَلَّ عَلَى وَجْهِهَا عَلَى مَعْدُورٍ يَنْزِعُ آخَرَ وَلَنَا وَجْهٌ وَهُوَ رِوَايَةُ مُخْرَجَةٌ مِنْ قَتْلِ الصَّيِّدِ، وَذِكْرُهُ بَعْضُهُمْ رِوَايَةً: لَا فِدْيَةَ عَلَى مُكْرَاهٍ وَنَاسٍ وَجَاهِلٍ وَنَائِمٍ وَنَحْوِهِمْ.

(١) (مسألة - ٣٦): قوله: (وإن مسَّ طَبِيًّا يَظُنُّهُ يَابِسًا فَبَانَ رَطْبًا فَوَجَّهَانِ). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والشرح، والرعايتين، والحاوي الكبير، والقواعد الأصولية، وغيرهم.

أحدهما: لا فدية عليه؛ لأنه جهل بتحريمه، فاشبه من جهل بتحريم الطَّيِّب.

قلت: وهو الصَّواب.

وقدَّمه في الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى فِي مَوْضِعٍ.

والوجه الثاني: عليه الفدية؛ لأنه قصد مسَّ الطَّبِي، وهو ظاهر ما جزم به ابن رزِّين في شرحه.

واختاره أبو محمد الجوزي، لما سبق في المسألة قبلها
وتجب الكفارة بقتل الصيد مطلقاً، نقله الجماعة منهم صالح، وعليه الأصحاب (و) إظهار ما سبق من الحبر والأثر
في جزاء الصيد ويضيه.

وقال الزهري: على المتعمد بالكتاب، وعلى المخطئ بالسنة.
وقال الشافعي (١/ ٣٣٥): أنبأنا سعيد عن ابن جريج: قلت لعطاء: فمن قتل خطأ أغرم؟ قال: نعم يُعظم بذلك
حُرْمَاتُ اللَّهِ وَمَضَتْ بِهِ السُّنَنُ وَرَوَى النُّجَادُ عَنِ الْحَكَمِ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ: لِيُحْكَمَ عَلَيْهِ فِي الْخَطَا وَالْعَمْدِ وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ
ابْنِ مَسْنُودٍ فِي رَجُلٍ أَلْقَى جُودِيَّ عَلَى ظَهْرِي فَأَمَرَهُ بِالْجَزَاءِ.
قال أحمد في رواية الأثرم وهذا لا يكون عَمْدًا، ولأنه إلتلاف، كمال الأدمي وعن أحمد: لا جزاء بقتل الخطأ، نقله
صالح.

وقال في رواية عبد الله: قال ابن عباس: إذا صاد المحرم ناسيًا لا شيء عليه، إنما على العايد.
رواه النجاد وغيره عن ابن عباس.

وقاله طائوس وداود وابن المنذر، وقال سعيد بن جبير: إنه السنة ذكره ابن حزم، واختاره أبو محمد الجوزي وغيره،
إظهار الآية قال القاضي: هي حجة لنا من وجوه؛ لأنها تقتضي أن من نسي الإحرام فقتل الصيد متعمداً يلزمه الجزاء،
وعندهم: لا يلزمه؛ ولأنه خص العمد بالذكر لأجل الوعيد في آخرها؛ ولأن ما سبق أخص، والقياس يقتضيه، فقدم.
وأما قوله: «إن الله تجاوز لأمتي»، فإن صح لفظة ودلالته فما سبق أخص وسبقت التفرقة بين الإلتلاف وغيره.

وحكي عن مجاهد والحسن: يجب الجزاء في الخطأ والنسيان لا في العمد.
وقال الشافعي (١/ ٣٥٥): أنبأنا سعيد عن ابن جريج، قال: كان مجاهد يقول: ومن قتل منك متعمداً غير ناس
لحرمته ولا مريداً غيره فأخطأ به فقد أحل وليس له رخصة، ومن قتل ناسيًا لحرمته أو أَرَادَ غَيْرَهُ فَأَخْطَأَ بِهِ فَذَلِكَ الْعَمْدُ
الْمَكْرُ عَلَيْهِ النَّعَمُ.
وهذا غريب ضعيف.

والمكره عندنا كمخطئ وذكر الشيخ في كتاب الإيمان في موضعين أنه لا يلزمه، وإنما يلزم المكره.
وجزم به ابن الجوزي، وسبق في الحلق، وتأتي نظيره في إلتلاف مال الأدمي وعمد الصبي ومن زال عقله بعد إخراج
خطأ

فصل

القارن كغيره، نص عليه، وعليه الأصحاب (و م ش) إظهار الكتاب والسنة؛ ولأنهما حُرْمَتَانِ كَحُرْمَةِ الْحَرَمِ وَحُرْمَةِ
الإحرام، اختار القاضي أنه إحرمان، ولعله ظاهر قول أحمد، فإنه شبهه بحرمه الحرم وحرمه الإحرام؛ لأن الإحرام هو
نية النسك والحج غير نية العمرة واختار بعضهم أنه إحرام واحد، كبيع دار وعبد صفقة واحدة عقدًا واحدًا والمبيع
اثنان.

وعنه: يلزمه بفعل مخطور جزاءان (و هـ) ذكرها في الواضح، وذكره القاضي وغيره تخريجًا إن لزمه طوافان وسعيان
وخصها ابن عقيل بالصيد، كما لو أفرد كل واحد بإحرام، والفرق ظاهر، وكما لو وطئ وهو مُحْرَمٌ صائم.
قال القاضي لا يمنع التداخل ثم لم يتداخل لأختلاف كفايتهما، أو؛ لأن الصيام والإحرام لا يتداخلان، والحج
والعمرة يتداخلان عندنا وعندهم في الحلق وينى الحنفية قولهم على أنه مُحْرَمٌ بإحرامين قالوا: إلا أن يتجاوز الميقات غير
مُحْرَمٍ بِالْعَمْرَةِ أَوْ الْحَجِّ فَيَلْزَمُهُ ذَمُّ وَاحِدٍ، خلافًا لِرُقْر؛ لأن المستحق عليه عند الميقات إحرام واحد، ويتأخير واجب واحد
يلزم جزاء واحد.

فصل

قال ابن المنذر: أجمع العلماء أن الحج لا يفسد بإثبات شيء حال الإحرام إلا إجماع وسبق ذواعيه ورفض النسك
وجنونه وإغماء وقتل الصيد، والمراد غير الردة وسبق في الآذان

فَصْلٌ

كُلُّ هَذِي أَوْ إِطْعَامٍ مُتَعَلِّقٌ بِالْإِحْرَامِ أَوْ الْحَرَمِ فَهُوَ لِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ إِنْ قَدَرَ يَوْصِلُهُ إِلَيْهِمْ. وَيَجِبُ نَحْرُهُ بِالْحَرَمِ (و) وَيُجْزَى جَمِيعُهُ (و هـ ش) قَالَ أَحْمَدُ: مَكَّةُ وَمِنَى وَاحِدَةٌ، ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: نُزَهَتْ مَكَّةُ عَنْ الدَّمَاءِ.

وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يَنْحَرُ فِي الْحَجِّ إِلَّا بَيْئَنُ، وَلَا فِي الْعُمْرَةِ إِلَّا بِمَكَّةَ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ. وَاحتجَّ الأصحابُ بما رَوَى عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: «كُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/ ٣٢٦)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٣٧) مِنْ رِوَايَةِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَخَدِيعَةُ حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ.

لَكِنْ فِي مُسْلِمٍ (١٢١٨) عَنْهُ مَرْفُوعًا: «وَمِنَى كُلُّهَا مَنْحَرٌ»، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْحَرَمَ؛ لِأَنَّهُ كُلُّهُ طَرِيقٌ إِلَيْهَا، وَالْفَجَّ: الطَّرِيقُ وَلِأَنَّهُ نَحْرُهُ بِالْحَرَمِ كَمَكَّةَ وَمِنَى. وَقَوْلُهُ: «هَذَا بِأَلْفٍ الْكَعْبَةِ» [المائدة: ٩٥].

وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ مَجَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» [الحج: ٣٣] لَا يَمْنَعُ الذَّبْحُ فِي غَيْرِهَا، كَمَا لَمْ يَمْنَعْ بَيْئَنُ وَتَخْصِيصُهَا بِمَنَاسِكٍ لَا يَلْزَمُ فِي الذَّبْحِ، لِشَرْفِ مَكَّةَ، وَهُوَ تَنْجِيسٌ قِيلَ لِلْقَاضِي: قَلِمَ اسْتَحْبَبْتُمْ النُّحْرَ بِهَا؟ فَقَالَ: لِيَكُونَ اللَّحْمُ طَرِيقًا لِأَهْلِهَا، وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ: يَسُنُّ أَنْ يَنْحَرَ الْحَاجُّ بَيْئَنَ وَالْمُعْتَمِرُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ، وَسَبَقَ قَوْلُ أَحْمَدَ: هُمَا سَوَاءٌ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ: فِي الْإِجْزَاءِ، وَإِنْ سَلِمَتْهُ لِلْفُقَرَاءِ سَلِيمًا فَتَحَرُّوه أَجْزَاءً وَلَا اسْتَرْدُّوه وَنَحْرَهُ، فَإِنْ أَبَى أَوْ حَجَرَ ضَمِينَهُ، وَيَتَوَجَّهَ اخْتِمَالًا. وَيَجِبُ تَفْرِيقُ لَحْمِهِ بِالْحَرَمِ أَوْ إِطْلَاقُهُ لِمَسَاكِينِهِ (و ش) لِأَنَّهُ مَقْصُودُ كَالذَّبْحِ، وَالتَّوَسُّعُ عَلَيْهِمْ مَقْصُودَةٌ، وَالطَّعَامُ كَالْهَذِي (و ش) وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ يَجُوزُ أَنْ فِي الْحِلِّ.

وَقَالَ عَطَاءٌ وَالتَّخَعُّيُّ: الْهَذِي بِمَكَّةَ، وَالطَّعَامُ حَيْثُ شَاءَ لَنَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْهَذِي وَالْإِطْعَامُ بِمَكَّةَ، وَلِأَنَّهُ نُسَكَ يَنْفَعُهُمْ كَالْهَذِي، وَقِيلَ لِابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِ: إِنَّ اللَّهَ نَكَرَ الْمَسَاكِينَ وَلَمْ يَخْصُ الْحَرَمَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ عَطِفٌ عَلَى الْهَذِي فَصَارَ تَنْكِيرًا بَعْدَ تَغْرِيفٍ، كَقَوْلِنَا: صَدَقَةٌ تَبْلُغُ بِهَا بَلَدٌ كَذَا لِكَذَا كَذَا مِسْكِينًا، رَجَعَ إِلَى مَسَاكِينِ ذَلِكَ الْبَلَدِ.

وَمَسَاكِينُهُ مَنْ لَهُ أَخَذَ زَكَاةً لِحَاجَّتِهِ مَقِيمًا بِهِ أَوْ مُجْتَازًا مِنَ الْحَاجِّ، وَغَيْرِهِمْ، فَإِنْ بَانَ بَعْدَ دَفْعِهِ إِلَيْهِ غَنِيًّا فَكَالزُّكَاةِ، وَمَا جَارَ تَفْرِيقُهُ لَمْ يَجْزُ دَفْعُهُ إِلَى فَقَرَاءِ الدِّمَةِ (هـ) كَالْحَرْبِيِّ (و).

وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُغْذَى الْمَسَاكِينُ وَيُعَشَّيَهُمْ إِنْ جَارَ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ؟ يَتَوَجَّهُ اخْتِمَالَانِ (م ٣٧) ^(١) الْإِجْزَاءُ قَالَهُ أَبُو يُوسُفَ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ: لَا؛ لِأَنَّ الصَّدَقَةَ تَنْبِيهِ عَنِ التَّمْلِيكِ.

وَإِنْ مَنَعَ مِنْ إِيصَالِهِ إِلَى فَقَرَاءِ الْحَرَمِ فَبِي جَوَازٍ ذَبَحِهِ فِي غَيْرِهِ وَتَفْرِيقَهُ رِوَايَتَانِ وَالْجَوَازُ أَظْهَرُ، لِقَوْلِهِ: «لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا» [البقرة: ٢٨٦] (م ٣٨) ^(٢).

(١) (مسألة - ٣٧): قوله في الهدي والإطعام: (وهل يجوز أن يغذي المساكين ويعشيهم إن جاز في كفارة اليمين؟ يتوجه احتمالان). انتهى.

أحدهما: يجوز.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه شبيه بما قال المصنف: وربما كان أنفع لهم من الهدي. والاحتمال الثاني: لا يجوز، وإن جوزه في كفارة اليمين؛ لظاهر القرآن.

(٢) (مسألة - ٣٨): قوله: (وإن منع من إيصاله إلى فقراء الحرم، ففي جواز ذبحه في غيره وتفريقه رويتان، والجواز أظهر لقوله تعالى: «لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا» [البقرة: ٢٨٦]). انتهى.

إحداهما: يجوز، وهو الصحيح.

قال المصنف: هو أظهر، وجزم به في الشرح وغيره، وقدمه في الرعاية وغيره.

والرؤية الثانية: لا يجوز، وهو قول في الرعاية.

وَمَا وَجِبَ بِفِعْلِ مَحْظُورٍ فَحَيْثُ فَعَلَهُ (هـ ش) لِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ بِالْفِدْيَةِ بِالْحَدِيثِيَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْحِلِّ. وَاشْتَكَى الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَأْسَهُ فَحَلَقَهُ عَلَيْهِ وَنَحَرَ عَنْهُ جُزُورًا بِالسُّقْيَا.

رَوَاهُ مَالِكٌ (٣٨٨/١) وَالْأَفَرَمُ، وَغَيْرُهُمَا.

وَعَنْهُ فِي الْحَرَمِ، وَقَالَهُ الْحَرَقِيُّ فِي غَيْرِ الْحَلْقِ، قَالَ فِي الْفُصُولِ وَالتَّبَصُّرَةِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، خُولِفَ فِيهِ لِمَا سَبَقَ، وَاعْتَبِرَ فِي الْمَجْرَدِ وَالْفُصُولِ الْعُدْرَ فِي الْمَحْظُورِ، وَإِلَّا فَغَيْرُ الْمَعْدُورِ فِي الْحَرَمِ كَسَائِرِ الْهَذْيِ.

وَعَنْهُ: رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ: حَيْثُ قَتَلَهُ.

وَقِيلَ: لِعُدْرٍ، وَالْمَذْهَبُ: فِي الْحَرَمِ، لِلْمَايَةِ.

وَوَقْتُ ذَبْحِهِ حِينَ فَعَلَهُ وَلَهُ الذَّبْحُ قَبْلَهُ لِعُدْرٍ، ككَفَّارَةِ قَتْلِ الْأَدَمِيِّ وَالظَّهَارِ وَالْيَمِينِ.

وَمَنْ أَمْسَكَ صَيْدًا أَوْ جَرَحَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ جَزَاءَهُ ثُمَّ تَلَفَ، أَوْ قَدَّمَ مَنْ أَيْبَحَ لَهُ الْحَلْقُ فِدْيَتَهُ، أَجْزَأُ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ ذِكْرُهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَفِي الرَّعَايَةِ: إِنْ أَخْرَجَ فِدَاءً صَيْدٍ يَدُو قَبْلَ تَلْفِهِ قَتَلَهُ أَجْزَأُ عَنْهُ، وَهُوَ بَعِيدٌ.

كَذَا قَالَ وَتُجْزَى صَوْمٌ (و) وَالْحَلْقُ (و) وَهَذِي تَطَوُّعٌ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ (و) وَمَا سُمِّيَ نُسْكًَا بِكُلِّ مَكَانٍ (و) كَاضِحِيَّةٍ^(١)؛ لِأَنَّهُ تَعَدَّى نَفْعِهِ، وَلَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِهِ بِمَكَانٍ، وَلَعَلَّ الدَّلِيلَ.

وَالدَّمُ كَاضِحِيَّةٌ، نَصُّ عَلَيْهِ، قِيَاسًا عَلَيْهَا، فَلَا يُجْزَى مَا لَا يُضْمَحُّ بِهِ، وَتُجْزَى الْجَذْعُ مِنَ الضَّئَانِ وَالثَّنِيهِ مِنَ الْمُغْزِرِ (و) أَوْ سَبْعَ بَدَنَةٍ أَوْ بَقَرَةٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي التَّمَتُّعِ: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] صَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ شَاةٌ أَوْ شِرْكٌ فِي دَمٍ، وَفَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ النُّسْكَ فِي خَبَرِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ بِذَبْحِ شَاةٍ، وَالباقِي قِيَاسٌ عَلَيْهِمَا.

وَلَنْ ذَبْحَ بَدَنَةٍ أَوْ بَقَرَةٍ فَهُوَ أَفْضَلُ، وَهَلْ تَلْزَمُهُ كُلُّهَا؟ كَمَا لَوْ اخْتَارَ الْأَعْلَى مِنْ خِصَالِ الْكُفَّارَةِ، أَمْ سُبْعُهَا وَالباقِي لَهُ أَكْلُهُ وَالتَّصَرُّفُ فِيهِ، لِحُجُوزِ تَرْكِهِ مُطْلَقًا كَذَبْحِ سَبْعِ شَيْءٍ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣٩)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (ويجزى صومٌ وفاقًا وحلقٌ وفاقًا، وهدي تطوعٌ، ذكر القاضي وغيره وفاقًا، وما سمي نُسْكًَا بكلِّ مكانٍ وفاقًا، كاضحيةً). انتهى.

الذي يظهر: أنَّ في الثالث والرابع نظرًا، فإنَّ هدي التطوع لأهل الحرم، وكذا ما كان نسكًا، فلملَّ أن يكون هنا نقصٌ.

ويدلُّ عليه قوله بعد ذلك: (لعدم تعدي نفعه)، ولا معنى لتخصيصه بمكانٍ، وهذا التعليل ينافي هدي التطوع، وما يسمى نسكًا، فإنَّ فيهما نفعًا لمساكين الحرم، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٣٩): قوله فيمن وجب عليه هديٌّ: (وإن ذبح بدنةً أو بقرةً؛ فهو أفضل، وهل تلزمه كلها كما لو اختار الأعلى من

خصال الكفارة أو سبعها، والباقي له أكله والتصرف فيه؛ لجواز تركه مطلقًا، كذبح سبع شياؤ، فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المعني، والمحرر، والشرح، والفاقق، والقواعد الأصولية، وقال: قلت: وينبغي أن يبنى على الخلاف أيضًا زيادة الثواب، فإنَّ ثواب الواجب أعظم من ثواب التطوع.

أحدهما: تلزمه كلها.

اختاره ابن عقيل، وقدمه في الخلاصة، ذكره في المنذورة، وقدمه في الرعائيتين، والحاويين، وصحَّحه في تصحيح المحرر.

والوجه الثاني: لا يلزمه إلا سبعها.

قال ابن الجدي: فإنَّ ذبح بدنة لم تلزمه كلها في الأشهر، وقدمه ابن رزين في شرحه، وقال: هذا أقيس. انتهى.

قلت: وهو الصواب، ولها نظائر:

منها: لو أخرج بعيرًا عن خمس من الإبل وقلنا يجزئ.

ومنها: لو نذر هديًا فاقلَّ ما يجزئ شاةً، أو سبع بدنةً، أو بقرةً، فلو ذبح بدنة بدل ذلك.

ويمكن الفرق بين هذه وبين مسألة المصنَّف: بأنَّ النذر تناول هذه، فهي كإحدى خصال الكفارة، ولكنَّ من يعمل بجواز الترك يدخل هذه، والله أعلم.

فهذه تسع وثلاثون مسألة قد فتح الله بتحريرها.

وَكُلُّ مَنْ لَزِمَتْهُ بَدَنَةٌ أَجْزَأَتْهُ بَقَرَةً، كَعَكْسِهَا، لِقَوْلِ جَابِرٍ كُنَّا نَنْحَرُ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: وَالْبَقَرَةُ؟ فَقَالَ: وَهَلْ هِيَ إِلَّا مِنَ الْبُذْنِ؟

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣١٨).

وَإِنْ نَذَرَ بَدَنَةً فَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: يَلْزِمُهُ مَا نَوَاهُ، وَإِلَّا فَرَوَاتَانِ، وَنَصَرُوا: تُجْزِئُهُ بَقَرَةٌ وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ رَوَاتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا تُجْزِئُهُ بَقَرَةٌ (و هـ) لِمَا سَبَقَ، وَالثَّانِيَةُ: تُجْزِئُهُ مَعَ عَدَمِ الْبَدَنَةِ (و ش)؛ لِأَنَّهَا بَدَلٌ وَتُجْزِئُهُ أَيْضًا فِي جِزَاءِ الصَّيْدِ. وَقِيلَ: لَا؛ لِأَنَّهَا لَا تُشْبِهُ النِّعَامَةَ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي رَوَايَةً فِي غَيْرِ النَّذْرِ: لَا تُجْزِئُهُ عَنْهَا إِلَّا لِعَدَمِهَا.

وَمَنْ لَزِمَهُ بَدَنَةٌ أَجْزَأَتْهُ سَبْعُ شَيْئَاءٍ؛ لِأَنَّ الشَّاءَ مَعْدُولَةٌ بِسَبْعِ بَدَنَةٍ، وَهِيَ دَمٌ كَامِلٌ، وَأَطْيَبُ لَحْمًا، فَهِيَ أَعْلَى وَعَنَتُهُ عِنْدَ عَدَمِهَا؛ لِأَنَّهَا بَدَلٌ.

وَلَأَحْمَدُ (٣١١/١)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٣٦) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ عَطَاءُ الْفَرَّاسَانِيُّ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «أَتَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ عَلَيَّ بَدَنَةً وَأَنَا مُوسِرٌ لَهَا وَلَا أَجِدُهَا، فَأَشْتَرِيهَا؟ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَتَعَ سَبْعَ شَيْئَاءٍ فَيَذْبَحَهُنَّ» عَطَاءٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ فُلَانٌ، وَأَخْبِرْتُ، جَاءَ بِمَتَاكِيرٍ، وَإِذَا قَالَ: أَنْبَأَنَا وَسَمِعْتُ، فَحَسَبْتُكَ بِهِ.

وَعَنَتُهُ: لَا يُجْزِئُهُ إِلَّا عَشْرُ شَيْئَاءٍ، رَوَاهُ حَنَيْلٌ، لِقَوْلِ رَافِعٍ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْعَلُ فِي قَسَمِ الْغَنَائِمِ عَشْرًا مِنَ الشَّاءِ بِبَعِيرٍ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٤٣٩١) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَمَعْنَاهُ لِابْنِ مَاجَةَ (١٧٩٩).

قَالَ الْحَلَالُ: الْعَمَلُ عَلَى مَا رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ، يَغْنِي الْأَوَّلَ.

وَمَنْ لَزِمَهُ سَبْعُ شَيْئَاءٍ أَجْزَأَتْهُ بَدَنَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ، ذَكَرَهُ فِي الْكَافِي، لِإِجْزَائِهِمَا عَنْ سَبْعَةٍ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ إِلَّا فِي جِزَاءِ صَيْدٍ. وَفِي الْمُغْنِيِّ: أَنَّهُ الظَّاهِرُ؛ لِأَنَّ الْغَنَمَ أَطْيَبُ، وَالْبَقَرَةُ كَالْبَدَنَةِ فِي إِجْزَاءِ سَبْعِ شَيْئَاءٍ عَنْهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصُّوَابِ.

باب صيد الحرمين ونباتهما وما يتعلق بذلك

أَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيمِ صَيْدِهِ عَلَى الْمُحْرِمِ، وَالْمَجْلُ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَغَيْرِهِمْ: وَعَلَى ذَالٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ضَمَانٌ، وَمَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا كَانَتْ حَرَامًا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ أَحْمَدَ.

قَالَ فِي رَوَايَةِ الْأَثَرِ عَنْ مَكَّةَ كَانَتْ حَرَامًا وَلَمْ تَزَلْ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضِ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَجُلْ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَجُلْ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُخْتَلَى خِلَافًا، وَلَا يُغْضَدُ شَوْكُهَا وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا تُلْقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا الْإِذْخِرُ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَيَبُوتِهِمْ فَقَالَ إِلَّا الْإِذْخِرَ».

وَفِي خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيُّ نَحْوَهُ.

وَفِي خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَأَنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ».

وَفِيهِ: «لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَفِيهِ: «وَلَا يُغْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا تَجُلُ سَائِقُطُهَا إِلَّا لِمَنْشِدٍ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (خ: ١١٢، م: ١٣٥٥).

الْقَيْنُ: الْحِدَادُ.

وَلِلْأَثَرِ فِي خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَلَا يُخْتَشُ خَشِيشُهَا».

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَا أَخْبَرَ بِهِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٢٠٢٢، م: ١٣٦٠) مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ أَيْ أَظْهَرَ تَحْرِيمَهَا وَيَبَيَّنَهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّمَا حُرِّمَتْ بِسُؤَالِ إِبْرَاهِيمَ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ. وَفِي صَيْدِ الْحَرَمِ الْجَزَاءُ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) كَصَيْدِ الْإِحْرَامِ، لِمَا سَبَقَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَلَا مُخَالَفَ مِنْهُمْ؛ وَلِأَنَّهُ مُنِعَ مِنْهُ لِحَقِّ اللَّهِ، كَصَيْدِ الْإِحْرَامِ، وَالْحُرْمَتَانِ تَسَاوَتَا فِي الْمَنعِ مِنْهُ.

وَعَنْ دَاوُدَ: لَا يَضْمَنُهُ، لِزَيَادَةِ الدَّمَةِ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: لَا يَضْمَنُهُ صَغِيرٌ وَكَافِرٌ، وَلَا مَدْخَلٌ لِلصَّوْمِ فِيهِ. وَلَهُ فِي إِجْزَاءِ الْهَدْيِ فِيهِ رَوَاتَانِ، وَلَنَا أَنَّهُ يَضْمَنُ بِالْهَدْيِ، وَالْإِطْعَامِ، فَدَخَلَهُ الصَّوْمُ، كَصَيْدِ الْإِحْرَامِ؛ وَلِأَنَّهُ الْحُرْمَةُ عَامَّةٌ، فَضَمِنَهُ الصَّغِيرُ، وَالْكَافِرُ كَثِيرُهُمَا.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَلِأَنَّهُ ضَمَانُهُ كَالْمَالِ، وَهُمَا يَضْمَنَانِيهِ.

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَغَيْرُهُمْ: هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ حُرْمَةَ الْحَرَمِ مُؤَبَّدَةٌ فَلَزِمَ الْجَزَاءُ، بِخِلَافِ الْإِحْرَامِ؛ وَلِأَنَّهُمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ وَحُكْمُ صَيْدِهِ حُكْمُ الْإِحْرَامِ مُطْلَقًا. نَصٌّ عَلَيْهِ.

حَتَّى فِي تَمْلُكِهِ، نَقَلَهُ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَلَا يَلْزَمُ الْمُحْرِمَ جَزَاءً، نَصٌّ عَلَيْهِ وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ وَإِنْ ذَلَّ مَجْلٌ خِلَافًا عَلَى صَيْدٍ فِي الْحَرَمِ فَقَتَلَهُ ضَمَانُهُ بِجَزَاءٍ وَاحِدٍ، نَقَلَهُ الْأَثَرُ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: الْجَزَاءُ عَلَى الْمَذْلُومِ وَخَدَعَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ لَا يَلْزَمُهُ الْجَزَاءُ، كَصَبِيٍّ وَكَافِرٍ، فَعَلَى ذَالِ الْجَزَاءِ، لَنَا أَنَّهُ يَضْمَنُ بِالْجَزَاءِ، فَضَمِنَ بِالذَّلَالَةِ، كَصَيْدِ الْمُحْرِمِ.

وَلَا يَلْزَمُ صَيْدَ الْمَدِينَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَقُولَ فِيهِ كَصَيْدِ الْحَرَمِ، قَالَهُ الْقَاضِي فِي الْخِلَافِ، وَابْنُ عَقِيلٍ فِي مَفْرَدَاتِهِ، وَكَذَا قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ: طَرْدُهُ صَيْدَ الْمَدِينَةِ؛ وَلِأَنَّهَا حُرْمَةٌ تُوجِبُ رَفْعَ يَدِهِ عَنِ الصَّيْدِ كَحُرْمَةِ الْإِحْرَامِ، فَلَا يَلْزَمُ صَيْدَ الْمَدِينَةِ، وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ: لَا جَزَاءَ عَلَى ذَالٍ فِي حِلٍّ بَلْ عَلَى الْمَذْلُومِ وَخَدَعَهُ، كَحِلَالِ ذَلِّ مُحْرَمًا، وَسَبَقَتْ الْمَسْأَلَةُ، وَالْأَوَّلُ نَصٌّ أَحْمَدَ.

وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ: إِنْ اشْتَرَكَ خِلَالَانِ فِي قَتْلِ صَيْدِ الْحَرَمِ فَجَزَاءُ وَاحِدٍ، بِنَاءً مِنْهُمْ عَلَى أَنَّ الضَّمَانَ بَذَلَ عَنْ الْحِلِّ لَا جَزَاءَ عَلَى الْجَنَائَةِ، وَالْحِلُّ مُتَّحِدٌ، فَكَتْلُهُمَا رَجُلًا خَطَأً، الدِّيَّةُ وَاحِدَةٌ، وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ كَفَّارَةٌ وَلَنَا مَا سَبَقَ، وَمَا قَالُوهُ مَمْنُوعٌ.

وَإِنْ قَتَلَ الْمَجْلُ مِنَ الْحِلِّ صَيْدًا فِي الْحَرَمِ بِسَهْمٍ أَوْ كَلْبٍ أَوْ قَتَلَهُ عَلَى غَضَنِ فِي الْحَرَمِ أَصْلُهُ فِي الْحِلِّ ضَمِنَهُ (و)؛ لِأَنَّ

الشَّارِعَ لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ مَنْ هُوَ فِي الْحِلِّ أَوْ فِي [الْحَرَمِ]؛ وَلِأَنَّهُ مَعْصُومٌ بِالْحَرَمِ كَالْمَلْتَجِيٍّ.
وَعَنْهُ: لَا يَضْمَنُ؛ لِأَنَّ الْقَاتِلَ خِلَالَ فِي الْحِلِّ.

وَكَذَا لَوْ أَمْسَكَ طَائِرًا فِي الْحِلِّ فَتَلَفَ فَرْخُهُ فِي الْحَرَمِ ضَمِنَهُ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَلَا يَضْمَنُ الْأُمُّ، وَعَكْسُ هَذِهِ الْمَسَائِلِ أَنْ يَقْتُلَ مِنَ الْحَرَمِ صَيْدًا فِي الْحِلِّ بِسَهْمِهِ أَوْ كَلْبِهِ، أَوْ صَيْدًا عَلَى غُصْنٍ فِي الْحِلِّ أَصْلُهُ فِي الْحَرَمِ، أَوْ يُنْسِكَ طَائِرًا فِي الْحَرَمِ فَيَتَلَفَ فَرْخُهُ فِي الْحِلِّ، لَا يَضْمَنُ (و)؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْإِبَاحَةَ، وَلَيْسَ مِنْ صَيْدِ الْحَرَمِ وَلَا الْمُحَرَّمِ.

وَعَنْهُ: يَضْمَنُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي، وَغَيْرُهُمَا، اعْتِبَارًا بِالْقَاتِلِ.

وَيَتَوَجَّهُ اِحْتِمَالٌ فِي الطَّائِرِ عَلَى الْغُصْنِ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِأَصْلِهِ.

وَيَتَوَجَّهُ ضَمَانُ الْفَرْخِ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ تَلْفِهِ.

وَقَدْ أَمَّهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَإِنْ فَرَّخَ فِي مَكَانٍ يُحْتَاجُ إِلَى نَقْلِهِ عَنْهُ فَالْوَجْهَانِ.

وَلَوْ كَانَ بَعْضُ قَوَائِمِ الصَّيْدِ فِي الْحِلِّ وَبَعْضُهَا فِي الْحَرَمِ حَرَمٌ تَغْلِييًا، وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ رَوَايَةٌ: لَا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْإِبَاحَةَ، وَلَمْ يُبَيَّنْ أَنَّهُ مِنْ صَيْدِ الْحَرَمِ، وَلَوْ كَانَ رَأْسُهُ فَقَطْ فِيهِ فَخَرَجَ الْقَاضِي عَلَى الرَّوَاتِبَيْنِ.

وَإِنْ أُرْسِلَ كَلْبُهُ مِنَ الْحِلِّ عَلَى صَيْدٍ فِي الْحِلِّ فَقَتَلَهُ فِي الْحَرَمِ لَمْ يَضْمَنْهُ، نَصُّ عَلَيْهِ (و ش) لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلْهُ عَلَى صَيْدٍ فِي الْحَرَمِ، بَلْ دَخَلَ بِاخْتِيَارِهِ، كَأَسْتِزْمَالِهِ بِنَفْسِهِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَضْمَنُهُ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ، كَسَهْمِهِ (و) وَخَالَفَ فِيهِ أَبُو ثَوْرٍ وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْخَطَا كَالْعَمْدِ.

وَعَنْهُ: فِي كَلْبِهِ يَضْمَنُهُ بِقُرْبِ الْحَرَمِ بِتَفْرِيطِهِ، وَلَا فَلَ، اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَابْنُ عَقِيلٍ (و م) فَقَالَى هَذَا لَا يَضْمَنُ صَيْدًا غَيْرَهُ (و).

وَعَنْهُ: بَلَى، لِتَفْرِيطِهِ، وَإِنْ قَتَلَ السَّهْمُ صَيْدًا غَيْرَ الَّذِي قَصَدَهُ فَكَالْكَلْبِ.

وَقِيلَ: يَضْمَنُهُ الرَّامِي.

وَيَحْرُمُ الصَّيْدُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، ضَمِنَهُ أَوْ لَا؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ وَلِأَنَّهُ سَبَبٌ تَلْفِهِ.

أَوْ اسْتَرْسَلَ الْكَلْبُ بِنَفْسِهِ، وَإِنْ دَخَلَ سَهْمُهُ أَوْ كَلْبُهُ الْحَرَمَ ثُمَّ خَرَجَ فَقَتَلَهُ لَمْ يَضْمَنْهُ (و) قَالَ الْقَاضِي: كَعَدُوِّهِ بِنَفْسِهِ فَيَدْخُلُ الْحَرَمَ ثُمَّ يَقْتُلُهُ فِي الْحِلِّ.

وَلَوْ جَرَحَ مِنَ الْحِلِّ صَيْدًا فِيهِ فَمَاتَ فِي حَرَمٍ حَلٍّ وَلَمْ يَضْمَنْ، كَمَا لَوْ جَرَحَهُ ثُمَّ أَحْرَمَ فَمَاتَ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يَكْرَهُ، لِمَوْتِهِ فِي الْحَرَمِ، كَذَا قَالَ.

فَصْلٌ

يَحْرُمُ قَلْعُ شَجَرِ الْحَرَمِ (ع) وَتَبَاتِهِ حَتَّى الشُّوْكِ، وَالْوَرَقُ إِلَّا الْيَاسَ؛ لِأَنَّهُ كَمَيْتٌ، وَفِيهِ اِحْتِمَالٌ لِظَاهِرِ الْخَبَرِ. وَمَا انْكَسَرَ وَلَمْ يَبْنِ كَطَفَرٍ مُنْكَسِرٍ، وَلَا بَاسٌ بِالْإِنْتِفَاعِ بِمَا زَالَ بِغَيْرِ فِعْلِ آدَمِيٍّ نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، لِأَنَّ الْخَبَرَ فِي الْقَطْعِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَحْرُمُ عَوْدُ وَرَقٍ زَالٍ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ زَالَتْ هِيَ، وَلَا يَزَاعُ فِيهِ، وَلَا يَحْرُمُ الْإِذْخِرُ، وَالْكَمَاءُ، وَالشَّمْرَةُ وَمَا أَتَتْهُ آدَمِيٌّ مِنْ نَقْلِ وَزَيَّاحِينَ وَزَّرَعَ (ع) نَصُّ أَحْمَدَ عَلَى الْجَمِيعِ وَلَا يَحْرُمُ مَا أَتَتْهُ آدَمِيٌّ مِنْ شَجَرٍ، نَقْلَ الْمُروُذِيِّ وَابْنِ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو طَالِبٍ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الرَّيْحَانِ، وَالْبُقُولِ فِي الْحَرَمِ فَقَالَ: مَا زَرَعْتَهُ أَنْتَ فَلَا بَاسَ، وَمَا نَبَتَ فَلَا.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَظَاهِرُهُ لَهُ اخْتِصَاصُ مَا يَزْرَعُهُ، وَجَزَمَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ بِهَذَا فِي كِتَابِ الْخِلَافِ؛ لِأَنَّهُ أَتَتْهُ آدَمِيٌّ، كَزَّرَعَ وَغَوَسَجَ، وَلِأَنَّهُ مَمْلُوكٌ الْأَصْلُ كَالْأَنْعَامِ، وَجَزَمَ ابْنُ الْبَنَاءِ فِي خِصَالِهِ بِالْحَزَاءِ فِيهِ (و ش) لِلنَّهْيِ عَنْ قَطْعِ شَجَرِهَا، وَكَمَا نَبَتَ بِنَفْسِهِ، وَأَجِيبُ: النَّهْيُ عَنْ شَجَرِ الْحَرَمِ وَهُوَ مَا أَصِيفَ إِلَيْهِ لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ، وَهَذَا مُضَافٌ إِلَى مَا لِكِهِ فَلَا يَحْتَمِلُ الْخَبَرَ وَهُوَ غَيْرُ مَمْلُوكٍ أَتَتْهُ آدَمِيٌّ فَهُوَ كَالزَّرْعِ.

وَعَنِ الْقَاضِي: إِنْ أَثْبَتَ فِي الْحَرَمِ أَوَّلًا فَفِيهِ الْجَزَاءُ، وَإِنْ أَثْبَتَ فِي الْجِلِّ ثُمَّ غَرَسَهُ فِي الْحَرَمِ فَلَا وَاخْتَارَ فِي الْمَغْنِيِّ أَنْ مَا أَثْبَتَ الْآدَمِيُّ مِنْ جَنْسٍ شَجَرِهِمْ لَا يَحْرُمُ، كَجَوْزٍ وَنَخْلٍ، قِيَّاسًا عَلَى مَا أَثْبَتَهُ مِنَ الزُّرْعِ وَحَيَوَانَ أَهْلِي، فَإِنَّمَا أَخْرَجْنَا مِنَ الصَّيْدِ مَا كَانَ أَصْلُهُ إِنْسِيًّا دُونَ مَا تَأَسَّسَ مِنَ الْوَحْشِيِّ، كَذَا هُنَا، كَذَا قَالَ، وَهُوَ لَمْ يَفَرِّقْ فِي الزُّرْعِ، وَلَمْ يَجْعَلُوا الشَّجَرَ كَالصَّيْدِ، فَلَمْ يَقُولُوا فِيمَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ بِشَجَرَةٍ كَالصَّيْدِ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: يَجُوزُ قَطْعُ الشَّجَرِ إِلَّا مَا ثَبَتَ بِنَفْسِهِ وَكَانَ مِنْ جَنْسٍ مَا لَا يُثْبِتُهُ الْآدَمِيُّ، كَالدُّوْحِ وَنَحْوِهِ لَنَا ظَاهِرُ الْحَبْرِ؛ لِأَنَّهُ شَجَرٌ نَامَ غَيْرَ مُؤَذٍّ، ثَبَتَ أَصْلُهُ فِي الْحَرَمِ، لَمْ يُثْبِتْهُ آدَمِيُّ، كَمَا ثَبَتَ بِنَفْسِهِ مِمَّا لَا يُثْبِتُهُ الْآدَمِيُّ، وَمَا فِيهِ مَضَرَّةٌ كَشَوْكٍ وَعَوْسَجٍ يَحْرُمُ قَطْعُهُ عِنْدَ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ، لِلْأَخْبَارِ السَّابِقَةِ، وَعِنْدَ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ مِنْهُمْ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: لَا يَحْرُمُ (م ١) (و ش)؛ لِأَنَّهُ مُؤَذٍّ بِطَبْعِهِ كَالسَّبَّاحِ.

وَفِي جَوَازِ رَعْيِ حَشِيشِهِ وَجَهَانٍ.
وَذَكَرَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَجَمَاعَةُ رِوَايَتَيْنِ، وَجَزَمَ أَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ الْبَنَاءِ، وَغَيْرُهُمَا فِي كِتَابِ الْخِلَافِ بِالْمَنْعِ، وَنَصَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُهُ، وَغَيْرُهُمَا (م ٢) (و ش).

وَأَخَذَهُ الْقَاضِي مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ لِلْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ وَسَأَلَهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا». فَقَالَ: لَا يُخْتَشُّ مِنْ حَشِيشِ الْحَرَمِ وَلَا يُغْضَدُ شَجَرُهُ: فَقِيلَ لَهُ: يَأْخُذُ الْمِقْرَعَةَ مِنَ الشَّجَرَةِ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ يَابِسًا؛ فَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْبَنَاءِ: أَوْمِئَ إِلَيْهِ (و هـ م)، لِأَنَّهُ مَا حَرَّمَ إِتْلَافَهُ بِنَفْسِهِ حَرَّمَ أَنْ يُرْمَلَ عَلَيْهِ مَا يُتْلَفُ، كَالصَّيْدِ، وَعَكْسُهُ الْإِذْخِرُ. وَالثَّانِيَةُ: يَجُوزُ (و ش)، وَأَبِي يُوسُفَ؛ لِأَنَّهُ الْمَدَائِيكَ كَانَتْ تَدْخُلُ الْحَرَمَ فَتَكْتَرُّ فِيهِ فَلَمْ يُنْقَلْ شِدُّ أَفْوَاهِهَا، وَلِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ كَالْإِذْخِرِ، اخْتَارَهُ أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وما فيه مضرّة كشوك وعوسج يحم قطع عند الشيخ وغيره، للأخبار السابقة، وعند أكثر الأصحاب منهم القاضي وأصحابه: لا يجرم). انتهى.

أحدهما: يجرم قتله، وهو الصحيح، اختاره الشيخ، والشارح، وقدمه ابن رزين، وصاحب الفائق.
قال في الحرر: وشجر الحرم ونباته يجرم إلا اليابس، والإذخر وما زرعه الإنسان أو غرسه، فظاهره عدم الجواز.
قلت: ثبت في الصحيح: «ولا يعضد شوكه»؛ أي: لا يقطع.

والقول الثاني: لا يجرم، وعليه الأكثر.

قال الزركشي: عليه جمهور الأصحاب.

قلت: وجزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة، والرعاية الصغرى، والحاوين، والنظم، وغيرهم.

وقدمه في الرعاية الكبرى وغيره.

واختاره القاضي وأصحابه، وغيرهم، كما قال المصنف.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي جواز رعي حشيشه وجهان، وذكر أبو الحسين وجماعة روايتين، وجزم أبو الخطاب وابن البناء،

وغيرهما في كتب الخلاف بالمنع، ونصره القاضي وابنه، وغيرهما). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهاضي، والتلخيص، والحرر، والشرح، وشرح ابن منبج، والنظم، والرعايتين، والحاوين، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: عدم الجواز، جزم به أبو الخطاب وابن البناء، وغيرهما في كتب الخلاف، ونصره القاضي في الخلاف وابنه، وغيرهما، كما قاله المصنف.

وجزم به في التنبية ورؤوس المسائل، والآدمي في متخبه، وغيرهم، وصححه في تصحيح الحرر، وقدمه في المستوعب وشرح ابن رزين، وغيرهما.

والوجه الثاني: الجواز، اختاره أبو حفص العكبري وابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في الإفادات، والوجيز، وغيرهما، وصححه في التصحيح.

قلت: وهو الصواب.

وَاحْتَجَّ بِرَوَايَةِ ابْنِ هَانِيٍّ: لَا بَأْسَ أَنْ يَحْتَشُرَ الْمُحْرِمُ، وَلَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَ الْحَرَمِ، وَالْحِلِّ. وَفِي تَعْلِيلِ الْقَاضِيِ الْخِلَافِ إِنْ أَدْخَلَ بِهَائِمَةِ لِرَعْيِهِ وَإِنْ أَدْخَلَهَا لِحَاجَةٍ لَمْ يَضْمَنْهُ، كَمَا لَوْ أَدْخَلَ كُلَّهُ فَأَخَذَ صَيْدًا لَمْ يَضْمَنْهُ، وَلَوْ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِ وَأَغْرَاهُ ضَمِنَهُ، كَذَا الْحَشِيصِيُّ، قَالَ: وَلَآئِهٖ يَضْمَنُهُ بِقَطْعِهِ، كَذَا بِرَعْيِهِ، وَذَكَرَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: إِنْ أَحْتَشُرَ لَهَا فَكَرَعِيهِ.

وَيَضْمَنُ شَجَرَ الْحَرَمِ وَحَشِيصَتَهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ (و هـ ش) خِلَافًا لِمَالِكٍ وَأَبِي ثَوْرٍ وَدَاوُدَ وَابْنَ الْمُنْذِرِ، لِأَنَّهُ مُشْتَوِعٌ مِنْهُ لِحُرْمَةِ الْحَرَمِ، كَالصَّيْدِ؛ وَلِأَنَّ عَمَرَ أَمْرَ بِقَطْعِ شَجَرٍ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَضُرُّ بِأَهْلِ الطُّوَافِ وَقَدْ ذَكَرَ الرَّائِي وَذَكَرَ الْبَقَرُ رَوَاهُ حَنْبَلٌ فِي الْمَنَاسِكِ: وَيَضْمَنُ الشَّجَرَةَ الْكَبِيرَةَ بِيَدْنَةٍ، فِي رَوَايَةٍ.

وَعَنْهُ: بِبَقَرَةٍ، كَالْمُتَوَسِّطَةِ، وَالْغُصْنِ بِمَا نَقَصَ كَأَعْضَاءِ الْحَيَوَانِ، وَالنَّبَاتِ، وَالزُّرْقِ بِقِيمَتِهِ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ (و ش).

وَقِيلَ: فِي الْغُصْنِ قِيمَتُهُ.

وَقِيلَ: نَقَصُ قِيمَةِ الشَّجَرَةِ.

وَجَزَمَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ فِي كُتُبِ الْخِلَافِ فِي الْكَبِيرَةِ بِقَرَّةٍ، وَالصَّغِيرَةِ شَاةً، وَنَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّهُ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَالصَّيْدِ يَضْمَنُ بِمَقْدَرٍ، وَاحْتَجَّ الشَّيْخُ بِأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٍ.

وَعَنْ أَحْمَدَ: يَضْمَنُ الْجَمِيعَ بِقِيمَتِهِ (و هـ) (م ٣) (١١) (١٢).

وَعَنْهُ أَيْضًا: فِي الْغُصْنِ الْكَبِيرِ شَاةً، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَوْمَهُ ثُمَّ صَامَ، نَقَلَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: مَنْ لَمْ يَجِدْ قَوْمَ الْجَزَاءِ طَعَامًا كَالصَّيْدِ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ لَا مَدْخَلٌ لِلصَّوْمِ فِيهِ، كَالصَّيْدِ عِنْدَهُ، وَيَسْقُطُ الضَّمَانُ بِاسْتِخْلَافِهِ، فِي أَشْهُرِ الْوُجْهَيْنِ، كَتَبَاتِ شَعْرِ آدَمِيٍّ قَطْعُهُ، وَالثَّانِي لَا؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ الْأَوَّلِ، كَحَلْقِ الْمُحْرِمِ شَعْرًا فَعَادَ. وَلَا يَجُوزُ الْإِنْفَاعُ بِالْمَقْطُوعِ نَصٌّ عَلَيْهِ، كَالصَّيْدِ.

وَقِيلَ: يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُ قَاطِعِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَا فِعْلَ لَهُ فِيهِ، كَقَلْعِ الرِّيحِ لَهُ، وَذَكَاءِ الصَّيْدِ تُغْتَبَرُ لَهَا الْأَهْلِيَّةُ، بِخِلَافِ هَذَا، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: يَمْلِكُهُ بِصَدَقَتِهِ بِقِيمَتِهِ، كَحَقْقِ الْعِيَادِ، وَلَهُ بَيْعُهُ، وَيُكْرَهُ لِأَنَّهُ مَلَكَهُ بِسَبَبِ مُحْرَمٍ وَوَافَقُوا عَلَى الصَّيْدِ.

وَمَنْ غَرَسَ مِنْ شَجَرِ الْحَرَمِ فِي الْحِلِّ رَذَةً لِإِذَا لَبِيَ حُرْمَتُهُ، فَإِنْ تَعَذَّرَ أَوْ يَسَّ ضَمِنَهُ؛ لِأَنَّهُ أَثْلَفَهُ، وَلَوْ قَلَعَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَثْلَفَهُ، فَيَضْمَنُهُ حَذُّهُ، لِبَقَاءِ حُرْمَتِهِ، بِخِلَافِ مَنْ نَقَرَ صَيْدًا فَخَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ ضَمِنَهُ الْمُنْفَرُ لَا قَابِلَهُ، لِتَقْوِيَةِ حُرْمَتِهِ بِإِخْرَاجِهِ، وَيَحْتَمِلُ فِيمَنْ قَلَعَهُ كَذَالٌ مَعَ قَابِلٍ، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ لَوْ رَذَ إِلَى الْحَرَمِ لَمْ يَضْمَنْهُ، وَأَنَّهُ يَلْزَمُهُ رَذُهُ، وَإِلَّا ضَمِنَهُ، فَإِنْ فَعَدَ ثُمَّ وَلَدَ لَمْ يَضْمَنْ وَلَدَهُ، وَإِنْ وَلَدَ قَبْلَهُ فَيُؤْخَذُ أَجْمَالًا: لَا يَضْمَنُهُ، وَيَحْتَمِلُ: أَنْ يَضْمَنَهُ (و هـ) لِبَقَاءِ أَمْنِ

(١) (مسألة ٣ - ٣): قوله: (ويضمن الشجرة الكبيرة بيديته، في رواية، وعنه: ببقره). وجزم القاضي وأصحابه في كتب الخلاف في الكبيرة بقرة، والصغيرة شاة، ونقله الجماعة.

وعنه: يضمن الجميع بقيمته). انتهى.

إحداهما: تضمن ببقره، وهو الصحيح.

نقله الجماعة، وجزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والهاادي، والتلخيص، والنظم، وشرح ابن رزيق، والوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي، وإدراك الغاية، وتحريد العناية، وغيرهم.

وقدمه في المستوعب، والمغني، والشرح، والرعاية الصغرى، والحاويين، وغيرهم.

وجزم به القاضي وأصحابه في كتب الخلاف أيضا.

والرواية الثانية: تضمن بيديته.

جزم به في المحرر، والإفادات، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم.

وقدمه في الرعاية الكبرى، والفاوق.

(٢) تنبيه: ظاهر قوله: (وعنه يضمن الجميع بقيمته): أن هذه الرواية داخلية في الخلاف الذي أطلقه، وهي لا تقاوم الروايتين اللتين قبلها، ففي إدخالها في الخلاف المطلق نظر، لأن الترجيح لم يختلف فيها مع غيرها، والله أعلم.

الصَّيِّد، وَلِهَذَا يُلْزَمُ رَدُّهُ فَيَسْرِي إِلَى الْوَلَدِ (م ٤) (١).
وَمَنْ قَطَعَ غُصْنًا أَصْلَهُ أَوْ بَعْضَهُ فِي الْحَرَمِ ضَمِنَهُ (و ش)؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِأَصْلِهِ، وَفِي عَكْسِهِ وَجْهَانِ. لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِأَصْلِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ فِي الْحَرَمِ (م ٥) (٢).

فَصْل

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَا يُخْرِجُ مِنْ تُرَابِ الْحَرَمِ وَلَا يُدْخِلُ مِنَ الْحِلِّ، كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَلَا يُخْرِجُ مِنْ حِجَارَةِ مَكَّةَ إِلَى الْحِلِّ، وَالْخُرُوجُ أَشَدُّ، وَاقْتَصَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَلَى كَرَاهَةِ إِخْرَاجِهِ، وَجَزَمَ فِي مَكَانٍ آخَرَ بِكَرَاهَتِهِمَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُكْرَهُ إِخْرَاجُهُ إِلَى الْحِلِّ، وَفِي إِدْخَالِهِ إِلَى الْحَرَمِ رِوَايَتَانِ.

وَفِي الْفُصُولِ: لَا يَجُوزُ فِي تُرَابِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

قَالَ أَحْمَدُ: وَالْخُرُوجُ أَشَدُّ، لِكَرَاهَةِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِيهَا أَيْضًا فِي تُرَابِ الْمَسْجِدِ يُكْرَهُ، كَتُرَابِ الْحَرَمِ. قَالَ: وَنَحْنُ لَا نَأْخُذُ تُرَابَ الْقُبُورِ لِلتَّبَرُّكِ أَوْ النَّبَسِ أَكْرَهَ؛ لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ فِي السَّنَةِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا فَعَلَهُ، كَذَا قَالَ.

وَالْأَوَّلَى: أَنَّ تُرَابَ الْمَسْجِدِ أَكْرَهَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: يَحْرُمُ وَهُوَ أَظْهَرُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: يُكْرَهُ لِلتَّبَرُّكِ وَغَيْرِهِ، وَلَعَلَّ مَرَادَهُمْ: يَحْرُمُ.

وَفِي فُتُونِ ابْنِ عَقِيلٍ: أَنَّ أَحْمَدَ كَرِهَهُ فِي مَسْأَلَةِ الْحِلِّ، وَالْحَرَمِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَرِهَ النَّاسُ إِخْرَاجَ تُرَابِ الْمَسْجِدِ تَغْظِيمًا لِشَأْنِهِ، فَكَذَا هُنَا، كَذَا قَالَ: وَأَحْمَدُ لَمْ يَتَّخِذْ عَلَى مَا قَالَ بَلَّ عَلَى مَا سَبَقَ، وَلَعَلَّهُ بَذَعَهُ عِنْدَهُ، وَأَمَّا تُرَابُ الْمَسْجِدِ فَاتِّفَاقٌ بِالْمَوْفُوفِ فِي غَيْرِ جِهَتَيْهِ، وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ: فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَنْفِي بِطِيبِ الْكَعْبَةِ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا، وَيَلْزِقُ عَلَيْهَا طِيبًا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ يَأْخُذُهُ، وَذَكَرَهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ فِي طِيبِ الْحَرَمِ، مِنْهُمْ الْمُسْتَوْعِبُ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: فَإِنْ أَلْصَقَهُ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ أَوْ غَيْرَهَا لِلتَّبَرُّكِ جَازَ إِخْرَاجُهُ، وَالِاتِّفَاقُ بِهِ، كَذَا قَالَ، وَسَبَقَ حُكْمُ التَّيَمُّمِ بِتُرَابِ الْمَسْجِدِ وَمَنْعُ الشَّافِعِيَّةِ لَهُ، ثُمَّ لَوْ جَازَ لَمْ يُلْزَمْ مِثْلُهُ هُنَا؛ لِأَنَّهُ يَسِيرٌ جِدًّا لَا أَثَرَ لَهُ، وَقَدْ سَبَقَ.

وَلَا يُكْرَهُ وَضْعُ حَصَى فِي الْمَسْجِدِ، كَمَا فِي مَسْجِدِهِ زَمَنَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَعَدُّهُ.

قَالَ فِي الْفُتُونِ فِي الْاسْتِشْفَاءِ بِالطِّيبِ: وَهَذَا يَذَلُّ عَلَى الْاسْتِشْفَاءِ بِمَا يُوضَعُ عَلَى جِذَارِ الْكَعْبَةِ مِنْ شَمْعٍ وَنَحْوِهِ، قِيَاسًا عَلَى مَا زَمَرُمْ، وَلِتَبَرُّكِ الصَّحَابَةِ بِفَضْلَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَذَا قَالَ. وَبَعْضُ أَصْحَابِنَا يَرَى فِي مَسْأَلَةِ الْاسْتِشْفَاءِ بِالطِّيبِ وَنَحْوِهِ نَظَرًا، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا زَمَرُمْ وَلَا كَفَضْلَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) (مسألة - ٤) قوله: (فإن فداء ثم ولد لم يضمن ولده، وإن ولد قبله فيتوجه احتمالان: لا يضمنه، ويحتمل: أن يضمنه، لبقاء أمن الصيد، ولهذا يلزم رده فيسري إلى الولد). انتهى.

أحدهما: يضمنه.

قلت: وهو الصواب.

والاحتمال الثاني: لا يضمنه.

(٢) (مسألة - ٥) قوله: (ومن قطع غصنًا أصله أو بعضه في الحرم ضمنه، لأنه تابع لأصله. وفي عكسه وجهان، لأنه تابع لأصله؛ أو لأنه في الحرم). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، والمقتنع، والمادي، والمحرر، والشرح وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

أحدهما: لا يضمنه، وهو الصحيح.

اختاره القاضي وصححه في التصحيح وتصحيح المحرر، والنظم، والفاقي، وغيرهم.

وجزم به في الوجيز، والنور، ومتنخب الأدمي، وغيرهم.

وقدّمه في الخلاصة وغيره.

والوجه الثاني: يضمنه، اختاره ابن أبي موسى وغيره، وجزم به في الإفادات، وقدّمه في الهداية، والمستوعب.

وَلَا يُكْرَهُ إِخْرَاجُ مَاءِ زَمْزَمَ قَالَ أَحْمَدُ: أَخْرَجَهُ كَعْبٌ، لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ.
قَالَ الشَّيْخُ: وَلَأنَّهُ يُسْتَخْلَفُ كَالثَّمَرَةِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّهُ كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَتُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٩٦٣)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ خَلَّالٍ بْنِ يَزِيدَ الْجَنْغِيِّ.
ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» (١٨٩/٣).

فَذَكَرَ حَدِيثَهُ هَذَا «عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فِي الْقَوَارِيرِ وَقَالَتْ: حَمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَدَاوَى، وَالْقَرَبِ فَكَانَ يَصُبُّ عَلَى الْمَرْضَى وَيَسْقِيهِمْ ثُمَّ قَالَ لَا يَتَأَنَّى عَلَيْهِ».
وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثَّقَاتِ»: رُبَّمَا أخطأ.

فَصْلٌ

حَدَّ الْحَرَمَ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ عِنْدَ بُيُوتِ السُّفْيَا، وَمِنْ اليمَنِ سَبْعَةَ أَمْثَالٍ عِنْدَ أَصْنَاءَ لِبْنٍ وَمِنْ الْعِرَاقِ سَبْعَةَ أَمْثَالٍ عَلَى ثَنِيَّةٍ رَجُلٍ وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمُنْقَطَعِ.
وَمِنْ الْجَعْرَانَةِ سَبْعَةَ أَمْثَالٍ فِي شِغْبٍ يُنسَبُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أَسِيدٍ، وَمِنْ جُدَّةِ عَشْرَةَ أَمْثَالٍ عِنْدَ مُنْقَطَعِ الْأَعْشَاشِ. وَمِنْ الطَّائِفِ سَبْعَةَ أَمْثَالٍ عِنْدَ طَرْفِ عَرْفَةَ، وَمِنْ بَطْنِ عُرْنَةَ أَحَدَ عَشَرَ مِيلًا.
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَقِيلَ عِنْدَ إِصْنَاءَ لِبْنٍ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ، وَالْأَوَّلُ ذَكَرَهُ فِي الْهِدَايَةِ.

فَصْلٌ

تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَسْمِيَةُ بَلَدِهِ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ قَوْمٌ: سُمِّيَتْ مَدِينَةً؛ لِأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنَ الدِّينِ، وَالدِّينُ الطَّاعَةُ، وَيُقَامُ بِهَا طَاعَةٌ، وَالنِّهَا.

وَقَالَ آخَرُونَ: لِأَنَّهَا دِينُ أَهْلِهَا أَيْ مُلْكُهَا. يُقَالُ: ذَاكَ فُلَانٌ بَنِي فُلَانٍ أَيْ مُلْكُهُمْ، وَفُلَانٌ فِي دِينِ فُلَانٍ: فِي طَاعَتِهِ. وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ».

(خ: ١٧٧٣، م: ١٣٩٢): مِنْ حَدِيثِ أَبِي حُمَيْلٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ هَذَا طَابَةً».

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةً».

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مَرْفُوعًا: «إِنَّهَا طَابَةٌ بِغَنِيِّ الْمَدِينَةِ وَإِنَّهَا تَنْفِي الْحَبْثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ حَبْثَ الْفِضَّةِ».

رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (١٣٨٥، ١٣٨٤).

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا طَهَّرَتْ مِنَ الشُّرْكِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ (٩٦/٥) خَبَرَ جَابِرٍ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ يَثْرِبُ، وَالْمَدِينَةُ... وَذَكَرَهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «أَمِرتُ بِغَرِيَّةٍ تَأْكُلُ الْقَرَى، يَقُولُونَ: يَثْرِبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْثَ الْحَدِيدِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ١٧٧٢، م: ١٣٨١).

فَالْأَوَّلَى أَنْ لَا تُسَمَّى يَثْرِبَ. وَهَلْ يُكْرَهُ؟

يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ.

وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ بِالْمَنْعِ (م ٦)^(١) لِمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٨٥/٤) عَنِ الْبَرَاءِ مَرْفُوعًا: «مَنْ سَمَّى الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ؛ فَلَيْسَتْ غُفْرُ اللَّهِ، هِيَ طَابَةً، هِيَ طَابَةً».

(١) (مسألة ٦-): قوله بعد المروي عن النبي ﷺ في تسمية المدينة: (فالأولى أن لا تسمى يثرب، وهل يكره؟ يحتمل وجهين، ويتوجه احتمال بالمنع)؛ لحديث ذكره رواه الإمام أحمد. قال الحافظ شهاب الدين بن حجر في شرح البخاري: فهم بعض العلماء من هذا الحديث كراهية تسمية المدينة يثرب، وقالوا: ما وقع في القرآن إنما هو حكاية عن قول غير المؤمنين. انتهى. قلت: الصواب الكراهة. للحديث الذي ذكره المصنف.

فيه يزيد بن أبي زياد، ضَعَفَهُ الْأَكْثَرُ سَبَقَ أَوَّلُ الْمَوَاقِيتِ.
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كُرَّةُ ذِكْرِ التُّرْبِ؛ لِأَنَّهُ فُسَادٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَثْرِبُ اسْمُ أَرْضٍ، وَمَدِينَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا.
قَالَ الْفَرَّاءُ: نَصَلَ يَثْرِبِي وَآثْرِبِي، مُنْسَوْبٌ إِلَى يَثْرِبٍ، وَإِنَّمَا فَتَحُوا الرَّاءَ اسْتِيحَاشًا لِتَوَالِي الْكَسَرَاتِ.
وَيَحْرُمُ صَيْدُ الْمَدِينَةِ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ، وَشَجَرُهَا وَخَشِيشُهَا، لِيُخْبَرَ عَلِيٌّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَابِرٍ إِلَى كَذَا».

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: «حَرَمٌ مِنْ عِيرٍ إِلَى كَذَا»، رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ (١٧٧١).
وَلِمُسْلِمٍ (١٣٧١): «حَرَمٌ مَا بَيْنَ عِيرٍ إِلَى قُورٍ».
وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، لَا يَفْطَعُ شَجَرُهَا».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٨٧٠)، وَمُسْلِمٌ (١٣٧٠)، وَلَفْظُهُ: «لَا يَخْتَلِي خِلَافًا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ».
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَوْ رَأَيْتُ الطَّبَّاءَ بِالْمَدِينَةِ تَرْتَعُ مَا ذَعَرْتَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ لَا يَبْنِيهَا حَرَامٌ».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٧٤)، وَمُسْلِمٌ (١٣٧٢)، وَزَادَ: «وَجَعَلَ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا حَوْلَ الْمَدِينَةِ حَرَامًا».
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَمٌ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَدَعَوْتُ فِي صَاحِبِهَا وَمَنْدَحِهَا بِعِلْفِي مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٠٢٢، م: ١٣٦٠).
وَعَنْ سَعْدِ مَرْفُوعًا: «إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَا بَنِي الْمَدِينَةِ أَنْ يَفْطَعُ حِضَامَهَا أَوْ يَقْتُلَ صَيْدَهَا».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٦٢)، وَزَوَّاهُ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا.
وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَلِيدٍ مَرْفُوعًا: «تَحْرِيمٌ مَا بَيْنَ لَا بَنِيهَا».
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «تَحْرِيمٌ مَا بَيْنَ مَا زِمْنَهَا، أَلَّا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ، وَلَا يُخْبَطُ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ».
وَعَنْهُ أَيْضًا مَرْفُوعًا: «إِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَا بَنِي الْمَدِينَةِ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَجِدُ أَحَدَنَا فِي يَدِهِ الطَّيْرَ فَيَفْكُهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ يُرْسِلُهُ».

وَلَهُ أَيْضًا عَنْ سَهْلِ بْنِ حَنْفٍ مَرْفُوعًا: «إِنَّهَا حَرَمٌ آمِنٌ».
وَعَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا: «لَا يَخْتَلِي خِلَافًا وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا تُلْقَطُ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمَنْ أَشَادَ بِهَا، وَلَا يُصْلَحُ لِرَجُلٍ أَنْ يَحْمِلَ فِيهَا السِّلَاحَ لِقِتَالٍ، وَلَا يُصْلَحُ أَنْ تَفْطَعُ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا أَنْ يَغْلِفَ رَجُلٌ بَعِيرَةً».
إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (١١٩/١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٠٣٥).
وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «حَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ بَرِيدًا فِي بَرِيدٍ لَا يُخْبَطُ شَجَرُهُ وَلَا يُغْضَدُ، إِلَّا مَا يُسَاقُ بِهِ الْجَمَلُ».
فِيهِ سَلِيمَانُ بْنُ كَيْثَانَ، رَوَى عَنْهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ. وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ كَلَامًا.
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٠٣٦).

وَفِي تَحْرِيمِهَا أَخْبَارٌ سِوَى ذَلِكَ، ثُمَّ قَالُوا: لَمْ يَبَيِّنْهُ بَيَانًا عَامًّا، رُدُّ لَا يُعْتَبَرُ، ثُمَّ بَيَّنَّهُ وَثَقِلَ عَامًّا أَوْ نَقِلَ خَاصًّا، كَحَجَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَزَجَّتِهِ لِمَاعِزٍ، وَصِفَةُ أَذَانٍ وَإِقَامَةٍ. قَالُوا: «وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا» [المائدة: ٢].
قُلْنَا: مِمَّا حَرَّمَهُ الْإِحْرَامُ. ثُمَّ مَحْمُولٌ عَلَى غَيْرِ الْمَدِينَةِ، كَغَيْرِ مَكَّةَ.
قَالَ الْقَاضِي: تَحْرِيمُ صَيْدِ الْمَدِينَةِ بَذَلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا تَصِحُّ ذِكَاةُ، وَإِنْ قُلْنَا: تَصِحُّ، فَلِعَدَمِ تَأْثِيرِ هَذِهِ الْحَرَمَةِ فِي زَوَالِ مِلْكِ الصَّيْدِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ فِي الصُّحَّةِ اخْتِمَالَيْنِ (م ٧) ^(١).

وَيَجُوزُ الْإِخْذُ مِنْ شَجَرِهَا وَخَشِيشِهَا لِحَاجَةِ الْمَسَانِدِ وَالْحَرْثِ وَالرُّخْلِ، وَالْعَلْفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، لِمَا سَبَقَ؛ وَلَئِنْ ذَلِكَ بَقَرُهَا، فَالْمَنْعُ مِنْهُ ضَرَرٌ، بِخِلَافِ مَكَّةَ. وَمَنْ أَدْخَلَهَا صَيْدًا فَلَهُ إِمْسَاكُهُ وَذَبْحُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ لِقَوْلِ أَنَسٍ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ فَطِيمٌ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ! مَا فَعَلَ النَّغِيرُ» نَغِيرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٧٧٨، م: ٢١٥٠).

وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: حَكْمُ حَرَمِ الْمَدِينَةِ حَكْمُ حَرَمِ مَكَّةَ فِيمَا سَبَقَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَالَّتِي قَبْلَهَا وَلَا جَزَاءَ فِيمَا حُرِّمَ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ فِي رِوَايَةِ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ حَكَّمُوا فِيهِ بِجَزَاءٍ، وَاخْتَارَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ (و هـ م ش)، وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ دُخُولُهُ بِلا إِحْرَامٍ، أَوْ لَا يَصْلُحُ لِإِدَاءِ التَّسْلُكِ أَوْ لَذَبْحِ الْمَذَابِيحِ كَسَائِرِ الْمَوَاضِعِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْحُرْمَةِ الضَّمَانُ، وَلَا مِنْ عَدَمِهَا عَدَمُهُ.

وَنَقَلَ الْأَثَرُ، وَالْيَمِينِيُّ وَخَنَبِلٌ: فِيهِ الْجَزَاءُ، سَلْبُهُ لِمَنْ وَجَدَهُ، وَهُوَ الْمَنْصُورُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا فِي كُتُبِ الْخِلَافِ لِمَا سَبَقَ مِنْ تَحْرِيمِهَا كَمَكَّةَ.

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ: «أَنْ سَعَدًا رَكِبَ إِلَى قَصْرِهِ بِالْعَقِيقِ فَوَجَدَ عَبْدًا يَقْطَعُ شَجَرًا وَيَخْطِبُهُ، فَسَلَبَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ سَعَدٌ جَاءَهُ أَهْلُ الْعَبْدِ فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى غُلَامِهِمْ أَوْ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ مِنْ غُلَامِهِمْ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَرُدَّ شَيْئًا تَقْلِيلِيهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٦٤).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «رَأَيْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ أَخَذَ رَجُلًا يَصِيدُ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ فَسَلَبَهُ نِيَابَهُ، فَجَاءَ مَوَالِيهِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ هَذَا الْحَرَمَ وَقَالَ مَنْ رَأَيْتُمُوهُ يَصِيدُ فِيهِ شَيْئًا فَلَهُ سَلْبُهُ فَلَا أَرُدُّ عَلَيْكُمْ طَعْمَةً أَطْعَمْتِهَا، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتُمْ أَعْطَيْتُكُمْ ثَمَنَهُ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١/ ١٧٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٠٣٧)، وَقَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَحَدًا يَصِيدُ فِيهِ فَلْيَسْلُبْهُ».

قَالَ الْبُخَارِيُّ: سُلَيْمَانُ أَذْرَكَ الْمُهَاجِرِينَ، سَمِعَهُ يَتْلُو بَنَ حَكِيمٍ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ حَبَّانٍ، وَتَفَرَّدَ عَنْهُ يَتْلُو.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِمَشْهُورٍ فَيُغْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ؛ وَلَئِنْ يَحْرُمُ لِحُرْمَةِ ذَلِكَ كَحَرَمِ مَكَّةَ، وَالْإِحْرَامِ، وَسَلْبُهُ: نِيَابَهُ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَالسَّرَاوِيلُ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: وَزِينَةٌ، كَمِنْطَقَةٍ وَسِوَارٍ وَخَاتَمٍ وَجَبَّةٍ قَالَ: وَيَنْبَغِي أَنْ مِنْهُ أَلَّةُ الْإِصْطِيَادِ؛ لِأَنَّهَا أَلَّةٌ لِفِعْلِ الْمَحْظُورِ، كَمَا قُلْنَا فِي سَلْبِ الْمَقْتُولِ، قَالَ غَيْرُهُ: وَلَيْسَتْ الدَّابَّةُ مِنْهُ، وَأَخَذَهَا قَاتِلُ الْكَافِرِ لِئَلَّا يُسْتَعِينَ بِهَا عَلَى الْحَرْبِ، فَلِنْ لَمْ يَسْلُبْ أَحَدًا تَابَ فَقَطْ، وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلٌ قَدِيمٌ: فِيهِ الْجَزَاءُ، وَهَلْ هُوَ مَا قُلْنَا أَوْ يَتَصَدَّقُ بِهِ لِمَسَاكِينِ الْمَدِينَةِ؟ فِيهِ قَوْلَانِ.

وَفِي صَيْدِ السَّمَكِ فِي الْحَرَمَيْنِ رِوَايَتَانِ، وَقَدْ سَبَقَتَا (م ٨) ^(٢).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (قال القاضي: تحريم صيد المدينة يدل على أنه لا تصح ذكاته، وإن قلنا تصح فلعدم تأثير هذه الحرمة في

زوال ملك الصيد، نص عليه، ثم ذكر في الصُّحَّةِ احتمالين). انتهى.

قلت: الصُّوَابُ صُحَّةُ التَّذَكُّيَةِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةِ الْمَنَعِ.

قال في المستوعب، والتلخيص، وغيرهما: حكم حرم المدينة حكم حرم مكة فيما سبق إلا في مسألة من ادخل صيدًا أو اخذ ما تدعو الحاجة إليه من الشجر، والحشيش.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وفي صيد السمك في الحرمين روايتان. وقد سبقتا). انتهى.

قلت: إنما سبق ذكر حرم مكة. فإنه.

قال في الباب الذي قبله لما تكلم على الصيد للمحرم وذكر الجواز في صيد البحر.

وَلِمَالِكٍ (٤٦٢/٢) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «مَا عَلَى الْأَرْضِ بُقْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْهَا، ثَلَاثُ مَرَاتٍ».

وَلَهُ وَلِلْبُخَارِيِّ (١٧٩١)، أَنْ عُمَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَرْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ، وَالْجَوَابُ لِأَنَّهُمَا هَاجَرَا مِنْ مَكَّةَ فَاجَا المَوْتَ فِي أَفْضَلِ الْبِقَاعِ بَعْدَهَا، وَلِهَذَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مَنَازِنَا بِهَا حَتَّى تُخْرِجَنَا مِنْهَا».

وَاجْتَبَوْا بِأَخْبَارٍ صَحِيحَةٍ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهَا لَا أَفْضَلِيَّتِهَا عَلَى مَكَّةَ وَبِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقَ مِنْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْبَشَرِ، وَثَرْتُهُ خَيْرُ التُّرْبِ، وَأَجَابَ الْقَاضِي بِأَنْ فَضْلَ الْخِلْفَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ التُّرْبَةِ؛ لِأَنَّ اخْتِلافَ الْأَرَبَةِ أَفْضَلُ مِنَ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ثَرْتَهُ أَفْضَلُ، وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ: النَّبِيُّ ﷺ أَفْضَلُ الْخَلْقِ، وَلَا يَلْزَمُ أَنَّ التُّرْبَةَ أَفْضَلُ.

قَالَ فِي الْفُتُونِ: الْكُتُبَةُ أَفْضَلُ مِنَ مُجَرَّدِ الْحِجْرَةِ، فَأَمَّا، وَهُوَ فِيهَا فَلَا، وَاللَّهُ وَلَا الْعَرْشُ وَحَمَلَتُهُ، وَالْجَنَّةُ؛ لِأَنَّ بِالحِجْرَةِ جَسَدًا لَوْ وَزَنَ بِهِ كَرَجَحَ. فَدَلَّ كَلَامُ الْأَصْحَابِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ التُّرْبَةَ عَلَى الْخِلَافِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: لَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا فَضَّلَ التُّرْبَةَ عَلَى الْكُتُبَةِ غَيْرَ الْقَاضِي عِيَّاضٍ، وَلَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ، وَلَا وَافَقَهُ أَحَدٌ.

وَفِي الْإِرْشَادِ وَغَيْرِهِ الْخِلَافُ فِي الْمَجَاوِرَةِ فَقَطْ، وَجَزَمُوا بِأَفْضَلِيَّةِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَقَالَ: الْمَجَاوِرَةُ بِمَكَانٍ يَكْثُرُ فِيهِ إِيْمَانُهُ وَتَقْوَاهُ أَفْضَلُ حَيْثُ كَانَ، وَمَعْنَى مَا جَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ، وَأَنَّ الْمَجَاوِرَةَ بِالْمَدِينَةِ أَفْضَلُ، وَذَكَرَ قَوْلَ أَحْمَدَ: الْمَقَامُ بِالْمَدِينَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَقَامِ بِمَكَّةَ لِمَنْ قَرِيَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا مَهَاجِرُ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَوَائِهَا وَشِدَّتِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، وَمِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَوْ شَهِيدًا»، وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ «وَلَا يَدْعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْذَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَلَا يُرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ ذُوبَ الرُّصَاصِ أَوْ ذُوبَ الْمَلْحِ فِي الْمَاءِ».

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٠٤/٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١١٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ، فَمَنْ أَخَذَتْ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ أَوَى مُحْدِثًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذْلٌ وَلَا صَرْفٌ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٧١).

وَتُسْتَحَبُّ الْمَجَاوِرَةُ بِمَكَّةَ، وَكَرَاهَا أَبُو حَنِيفَةَ، وَفِي كَلَامِ أَصْحَابِهِ الْمَنْعُ. لَنَا مَا سَبَقَ، قَالُوا: يُفْضَى إِلَى الْمَلَلِ وَلَا يَأْمَنُ

الْمَحْظُورُ فَيَتَضَاعَفُ الْعَذَابُ عَلَيْهِ؛ وَلِأَنَّهُ يَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ.

وَأَبْطَلَ الْقَاضِي الْمَلَلُ بِمَسْجِدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالنَّظَرُ إِلَى قَبْرِهِ وَوَجْهِهِ فِي حَيَاتِهِ وَوُجُوهُ الصَّالِحِينَ فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ وَإِنْ

أَدَّى إِلَى الْمَلَلِ، وَيُقَابِلُ مُضَاعَفَةَ الْعَذَابِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، عَلَى أَنَّا نَمْنَعُ مَنْ عَلِمَ وَتَوَقَّعَ الْمَحْظُورَ، وَلَا يُفْضَى إِلَى الضَّيْقِ،

كَذَا قَالَ، وَفِي بَعْضِهِ نَظَرٌ، وَلِمَنْ هَاجَرَ مِنْهَا الْمَجَاوِرَةَ بِهَا، وَذَكَرَ الشَّيْخُ رِوَايَةَ أَبِي طَالِبٍ: كَيْفَ لَنَا بِالْجَوَارِ بِمَكَّةَ؟ وَابْنُ

عُمَرَ كَانَ يُقِيمُ بِهَا.

وَمَنْ كَانَ بِالْيَمَنِ وَجَمِيعِ الْبِلَادِ لَيْسَ هُمْ بِمَنْزِلَةٍ مَنْ يَخْرُجُ وَيُهَاجِرُ، أَيْ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِنَّمَا كَرِهَ عُمَرُ الْجَوَارِ بِمَكَّةَ لِمَنْ هَاجَرَ مِنْهَا فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ حَكَاهُ وَلَمْ يَقُلْ بِهِ، وَيَحْتَمِلُ الْقَوْلُ بِهِ، فَيَكُونُ فِيهِ

رَوَايَتَانِ.

وَتَضَاعَفُ الْحَسَنَةُ، وَالسَّيِّئَةُ بِمَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ فَاضِلٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَشَيْخُنَا، وَابْنُ الْحَوْزِيِّ.

وَذَكَرَ رِوَايَةَ ابْنِ مَنصُورٍ: سَمِعَ أَحْمَدَ: هَلْ تَكُتَبُ السَّيِّئَةُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا بِمَكَّةَ، لِتَغْطِيزِ الْبَلَدِ، وَلَوْ أَنَّ

رَجُلًا بَعْدَنَ وَهَمَ أَنْ يَقْتُلَ عِنْدَ الْبَيْتِ أَذَاةَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ أَنَّ الْحَسَنَاتِ تَضَاعَفُ، وَلَمْ يَذْكُرِ السَّيِّئَاتِ. وَسَبَقَ فِي آخِرِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي مُضَاعَفَةِ الصَّلَاةِ.

فَصْلٌ

لا يَحْرُمُ صَيْدُ وَجٍ وَشَجَرَةٌ، وَهُوَ وَادٍ بِالطَّائِفِ (ش).
 وَلَهُ فِي ضَمَانِهِ قَوْلَانِ، لِمَا رَوَى أَحْمَدُ (١/ ١٦٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٠٣٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
 عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا: «أَنَّ صَيْدَ وَجٍ وَعِضَاهُ حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ نَزُولِهِ الطَّائِفِ وَحِصَارِهِ تُقَيْفٌ».
 صَحَّحَهُ الشَّافِعِيُّ. لَنَا لَا دَلِيلَ.
 وَالْأَصْلُ الْإِبَاحَةُ مَعَ ظَاهِرِ مَا سَبَقَ، وَالْحَبْرُ ضَعْفُهُ أَحْمَدُ.
 وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ فِي مُحَمَّدٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيٍّ وَفِي حَدِيثِهِ نَقْطَرٌ.
 وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ، وَتَقَرَّدَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ؛ فَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ وَغَيْرُهُ: لَا يُعْرَفُ، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ،
 وَالْأَزْدِيُّ: لَمْ يَصِحَّ حَدِيثُهُ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: يُحْمَلُ عَلَى الْاسْتِحْبَابِ، لِلْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب صفة الحج والعمرة

يُسْتَحَبُّ دُخُولُ مَكَّةَ مِنْ أَغْلَاهَا مِنْ ثِيْبَةٍ كَدَاءٍ، نَهَارًا. وَقِيلَ: لَيْلًا نَقَلَ ابْنُ هَاشِمٍ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَإِنَّمَا كَرِهَهُ مِنَ السُّرَاقِ. وَخَرُوجُهُ مِنَ الثِّيْبَةِ السُّفْلَى كُدَى، وَدُخُولُ الْمَسْجِدِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ.

وَفِي أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ: لِيَقْلَ حِينَ دُخُولِهِ: بِسْمِ اللَّهِ، وَيَأْلُو، وَمِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ. فَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ نَصَّ عَلَيْهِ وَدَعَا. وَمِنْهُ: اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا. وَزِدْ مِنْ عَظَمَتِهِ وَشَرَفِهِ مِمَّنْ حَجَّهَ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا، وَاللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَبِكَ السَّلَامُ، حِينًا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ. وَقِيلَ: يَجْهَرُ بِهِ. وَاقْتَصَرَ فِي الرُّوَضَةِ عَلَى الدُّعَاءِ الْأَوَّلِ. وَقِيلَ: وَيُكَبِّرُ.

وَقِيلَ: وَيُحْمَلُ «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا رَأَى مَا يُجِبُّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَنْعِمُنِي تَبِمُ الصَّالِحَاتِ».

وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

ثُمَّ يَضْطَجِعُ بِرِذَائِهِ فِي طَوَائِفِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ رَوَايَةً: فِي رَمْلِهِ، وَقَالَ الْأَثَرُمُ: يَجْعَلُ وَسْطَهُ تَحْتَ كَتِفَيْهِ الْيَمِينِ وَطَرَفَيْهِ فَوْقَ الْإِسْرِ.

وَيَطُوفُ الْمُتَمَتِّعُ لِلْعُمْرَةِ، وَالْمُفْرَدُ، وَالْقَارِنُ لِلْقُدُومِ، وَهُوَ الْوُزُودُ.

وَفِي الْفُصُولِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ وَغَيْرِهَا بَعْدَ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، وَالْأَوَّلُ الْمَذْهَبُ، نَقَلَ حَنْبَلٌ نَرَى لِمَنْ قَدِمَ مَكَّةَ أَنْ يَطُوفَ؛ لِأَنَّهُ صَلَاةٌ، وَالطَّوَّافُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةُ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الطَّوَّافُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ، وَالصَّلَاةُ لِأَهْلِ مَكَّةَ. وَكَذَا عَطَاءٌ. وَذَكَرَهُ الْقَرَأْفِيُّ الْمَالِكِيُّ وَغَيْرُهُ اتِّفَاقًا، بِخِلَافِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، لِتَقْدِيمِ حَقِّ اللَّهِ عَلَى حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا، وَغَيْرِهِمْ. وَعِنْدَ شَيْخِنَا: لَا يَسْتَحِلُّ بَدْعَاءَ، فَيَحَاذِي الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَبَعْضَهُ وَهُوَ جِهَةُ الْمَشْرِقِ بِيَدَيْهِ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ: يُجْزِيهِ بِغَضِيهِ، وَفِي الْمَجْرَدِ اخْتِمَالٌ: لَا يُجْزِيهِ إِلَّا بِكُلِّ يَدَيْهِ.

قَالَ فِي أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ: وَلَيَمُرُّ بِكُلِّ الْحَجَرِ بِكُلِّ يَدَيْهِ، فَيَسْتَلِمُهُ بِيَدِيهِ الْيُمْنَى [وَيُقْبَلُهُ] نَقَلَ الْأَثَرُمُ: وَيَسْجُدُ عَلَيْهِ، وَأَنْ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ قَعَلَاهُ. وَإِنْ شَقَّ قَبْلَ يَدِهِ. نَقَلَهُ الْأَثَرُمُ. وَنَقَلَ ابْنُ مَنُصُورٍ: لَا بَأْسَ. وَظَاهِرُهُ لَا يُسْتَحَبُّ، قَالَه الْقَاضِي.

وَفِي الرُّوَضَةِ: هَلْ لَهُ أَنْ يُقْبَلَ يَدُهُ؟ فِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ أَصْحَابِنَا: وَالْأَوَّلُ اسْتَلَمَهُ بِشَيْءٍ وَقَبْلَهُ.

وَفِي الرُّوَضَةِ: فِي تَقْبِيلِهِ الْخِلَافَ فِي الْيَدِ، وَيُقْبَلُهُ، وَالْأَوَّلُ أَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ أَوْ بِشَيْءٍ. وَلَا يُقْبَلُهُ فِي الْأَصَحِّ وَلَا يَزَاجِمُ فَيُؤْذِي أَحَدًا، لِمَا رَوَى أَحْمَدُ (٢٨/١) عَنْ شَيْخٍ مَجْهُولٍ عَنْ عُمَرَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ لَا تَزَاجِمُ عَلَى الْحَجَرِ فَتُؤْذِي الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمَهُ، وَالْأَوَّلُ فَاسْتَقْبَلَهُ وَهَلَّلَ وَكَبَّرَ». وَفِي اسْتِقْبَالِهِ بِوَجْهِهِ وَجْهَانِ (م) (١) (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي استقباله بوجهه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في التلخيص، والرعايتين، والحاويين.

أحدهما: يستحب، وهو الصحيح.

قال الشيخ تقي الدين: هو السنة، وهو ظاهر كلام الحرقي.

وظاهر ما قطع به الشيخ في المغني، والشرح فإنهما قالا: فإن لم يمكنه استلامه وتقبيله قام بحذائه واستقبله بوجهه وكبير وهلل، لكن هذه صورة مخصوصة، وجزم به الزركشي وغيره، وهو ظاهر ما جزم به ابن رزين في شرحه أيضًا. والوجه الثاني: لا يستحب.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا: هُوَ السُّنَّةُ.

وَفِي الْخِلَافِ: لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَذَكَّرَ غَيْرُ مُسْتَقْبِلٍ لَهُ فِي الطَّوَافِ مُحَلِّثًا.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَإِنْ بَدَأَ بِغَيْرِ الْحَجَرِ اخْتِصِبَ مِنَ الْحَجَرِ، وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَإِنَّمَا بِكَ، وَتَصْدِيقًا بِكِتَابِكَ وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ، وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ. ثُمَّ يَجْعَلُ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ، فَيَقْرُبُ جَانِبَهُ الْأَيْسَرَ إِلَيْهِ.

قَالَ شَيْخُنَا: لِكُونَ الْحَرَكَةُ الدَّوْرِيَّةُ تَعْتَمِدُ فِيهَا الْيَمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، فَلَمَّا كَانَ الْإِكْرَامُ فِي ذَلِكَ لِلخَارِجِ جَعَلَ لِلْيَمْنَى، فَأَوَّلُ رُكْنٍ يَمُرُّ بِهِ يُسَمَّى الشَّامِي، وَالْعِرَاقِي، وَهُوَ جِهَةُ الشَّامِ، ثُمَّ يَلِيهِ الرُّكْنُ الْغَرْبِيُّ، وَالشَّامِيُّ، وَهُوَ جِهَةُ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ الْيَمَانِيُّ جِهَةُ الْيَمَنِ. ثُمَّ يَزْمُلُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْوَاطٍ، وَلَا يَقْضِيهِ وَلَا بَعْضُهُ فِي غَيْرِهَا، فَيُسْرِعُ الْمَشْيَ وَيُقَارِبُ الْخَطَا، وَهُوَ أَوَّلَى مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ الْبَيْتِ، وَالتَّأْخِيرُ لَهُ أَوْ لِلدُّنُوِّ أَوَّلَى.

وَفِي الْفُصُولِ: لَا يَنْتَظِرُ لِلرَّمْلِ، كَمَا لَا يَتْرَكَ الصَّفَّ الْأَوَّلَ لِيَتَذَكَّرَ التَّجَافِي فِي الصَّلَاةِ. وَفِيهِ فِي فَصُولِ اللَّبَاسِ مِنْ صَلَاةِ الْخَوَافِ: الْعَدُوُّ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْوَجْهِ مَكْرُوهٌ جِدًّا، كَذَا قَالَ، وَيَتَوَجَّهُ: تَرَكَ الْأَوَّلَى، ثُمَّ يَمْشِي أَرْبَعًا، يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَكَذَا الرُّكْنَ الْيَمَانِيُّ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: وَيَقْبَلُ يَدَهُ.

وَفِي الْحَرْقِيِّ، وَالْإِرْشَادِ: يَقْبَلُهُ، وَلَا يَسْتَلِمُ الرُّكْنَيْنِ الْآخَرَيْنِ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَتِمَّا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَلَّمَا حَاذَى الْحَجَرَ وَنَصٌّ عَلَيْهِ فِي الْمَحْرُورِ فِي رَمْلِهِ كَبِيرٌ. وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: وَهَلَّلَ.

وَنَقَلَ الْأَنْثَرَمُ: وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: وَقَالَ مَا تَقَدَّمَ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ.

وَفِي الْمَحْرُورِ: آخِرُ طَوَافِهِ بَيْنَهُمَا: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» [البقرة: ٢٠١]، وَيَكْثُرُ فِي بَقِيَّةِ رَمْلِهِ وَطَوَافِهِ مِنَ الذِّكْرِ، وَالِدُعَاءِ، وَمِنْهُ: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الْآقُوْمَ. وَذَكَرَ أَحْمَدُ أَنَّهُ يَقُولُهُ فِي سَجْدَةٍ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ يَقِفُ فِي كُلِّ طَوَافٍ عِنْدَ الْمَلْتَزِمِ، وَالْمِيزَابِ وَكُلِّ رُكْنٍ وَيَدْعُو، وَلَهُ الْقِرَاءَةُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

فَتَسْتَحِبُّ. وَقَالَ الْأَجْرِيُّ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: أَهْمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ فِيهِ؟ قَالَ: كُلُّ.

وَعَنْهُ: تُكْرَهُ الْقِرَاءَةُ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ لِتَغْلِيظِهِ مُصَلِّينَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: لَيْسَ لَهُ إِذَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: تَسْتَحِبُّ الْقِرَاءَةَ فِيهِ لَا الْجَهْرَ بِهَا.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَلَأنَّهُ صَلَاةٌ، وَفِيهَا قِرَاءَةٌ وَدُعَاءٌ، فَيَجِبُ كَوْنُهُ مِثْلَهَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَجَنَسُ الْقِرَاءَةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّوَافِ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا بَأْسَ بِالزَّاحِمِ فِيهِ، وَلَا يَمُجِّبُنِي التَّخَطُّي. وَلَا يَسْنُ رَمْلٌ وَاضْطِغَاعٌ لَامْرَأَةٍ أَوْ مُحْرِمٍ مِنْ مَكَّةَ أَوْ حَامِلٍ مَعْدُورٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَلَا فِي غَيْرِهِ، وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ: يَرْمُلُ بِالْمَحْمُولِ.

وَقِيلَ: مَنْ تَرَكَهُمَا فِيهِ أَوْ لَمْ يَسْعَ عَقِبَ طَوَافِ الْقُدُومِ أَتَى بِهِمَا فِي طَوَافِ الزِّيَارَةِ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنَ الزَّاعُوْنِي فِي مَسْكُوِّ الرَّمْلِ، وَالْاضْطِغَاعِ إِلَّا فِي طَوَافِ الزِّيَارَةِ، وَنَفَاهُمَا فِي طَوَافِ الْوَدَاعِ، وَيُجْزِئُ الطَّوَافُ زَاكِيًا لِعَذْرِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْهُ: وَلِغَيْرِهِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ حَامِدٍ.

وَعَنْهُ: مَعَ دَمٍ، وَكَذَا الْمَحْمُولُ مَعَ يَتِيٍّ. وَصَبْحَةُ أَخَذَ الْحَامِلِ مِنْهُ الْأَجْرَةَ يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَصْدُهُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ اخْتُدَا

عَمَّا يَفْعَلُهُ عَنْ نَفْسِهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَيَأْتِي فِي الْحَلْقِ: لَا يُشَارِطُهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ نُسْكٌ.
وَقِيلَ: مَعَ يَتِيهِمَا يُجْزَى عَنْهُمَا، وَقِيلَ عَكْسُهُ، وَكَذَا السُّغَيَّ رَاكِبًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَذَكَرَهُ الْحِزْقِيُّ، وَالْقَاضِي، وَغَيْرُهُمَا، وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يُجْزَى.
وَقَالَ أَحْمَدُ: إِنَّمَا طَافَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبًا لِيَرَاهُ النَّاسُ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: فَيَجِيءُ مِنْ هَذَا لَا بَأْسَ بِهِ لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمِ لِيُرِيَ الْجُهَالَ، وَإِنْ طَافَ عَلَى جِدَارِ الْحِجْرِ أَوْ جَعَلَ الْبَيْتَ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُ وَلَوْ الْأَقْلَ وَرَجَعَ إِلَى أَغْلِيهِ نَصٌّ عَلَى الْكُلِّ أَوْ لَمْ يَنْوِهِ أَوْ وَرَاءَ حَائِلٍ وَقِيلَ: وَلَوْ فِي الْمَسْجِدِ جَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْجِبِ لَمْ يُجْزَ، وَكَذَا طَوَافُهُ عَلَى الشَّاذِرَانِ.
وَعِنْدَ شَيْخِنَا: لَيْسَ هُوَ مِنْ بَلٍ جُعِلَ عِمَادًا لِلْبَيْتِ وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ طَافَ حَوْلَ الْمَسْجِدِ احْتَمَلَ أَنْ لَا يُجْزَى، وَلَمْ يَزِدْ.
وَإِنْ طَافَ عَلَى سَطْحِ الْمَسْجِدِ تَوَجُّهُ الْإِجْزَاءِ كَصَلَاتِهِ إِلَيْهَا.
وَإِنْ قَصَدَ فِي طَوَافِهِ غَرَمًا وَقَصَدَ مَعَهُ طَوَافًا بَيْتَهُ حَقِيقَةً لَا حَكْمِيَّةً^(١) تَوَجُّهُ الْإِجْزَاءِ فِي قِيَاسِ قَوْلِهِمْ.
وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ كَعَاتِسٍ قَصَدَ بِحَمْدِهِ قِرَاءَةً.

وَفِي الْإِجْزَاءِ عَنْ فَرْضِ الْقِرَاءَةِ وَجْهَانِ (م ٢، ٣)^(٢).
وَفِي الْإِتْيَاصِ فِي الضَّرُورَةِ: أَفْعَالُ الْحَجِّ لَا تَتَّبِعُ إِحْرَامَهُ فَتَتَرَاخَى عَنْهُ، وَتَتَفَرَّدُ بِمَكَانٍ وَزَمَنٍ وَنِيَّةٍ، فَلَوْ مَرَّ بِعَرَفَةَ أَوْ عَدَا حَوْلَ الْبَيْتِ بِنِيَّةٍ طَلَبَ غَرَمٍ أَوْ صَبَدٍ لَمْ يُجْزَ.
وَصَحَّحَهُ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ فِي الْوُقُوفِ فَقَطْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَقَفَّرُ إِلَى نِيَّةٍ، وَقِيلَ لَهُ فِي الْإِتْيَاصِ فِي مَسْأَلَةِ النِّيَّةِ: الْمَيْتُ بِمُزْدَلِفَةَ وَزَمَنِي الْجَمَارِ وَطَوَافِ الْوَدَاعِ لَا يَتَقَفَّرُ إِلَى نِيَّةٍ؟ فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَوْ عَدَا خَلْفَ غَرَمِهِ أَوْ رَجَمَ إِنْسَانًا بِالْحَصَى وَهُوَ عَلَى الْجَمْرَةِ أَوْ أَكْرَهَ عَلَى النِّيَّوَةِ بِمُزْدَلِفَةَ لَمْ يُجْزَ ذَلِكَ فِي حَجِّهِ، وَلَكِنْ نِيَّةُ الْحَجِّ تَشْتَمِلُ عَلَى جَمِيعِ أَفْعَالِهِ، كَمَا تَشْتَمِلُ نِيَّةُ الصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ أَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا، وَهَلْزِي مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَقَدْ شَمَلَتْهَا نِيَّةُ الْحَجِّ، وَهَذَا بِخِلَافِ الْبَدَلِ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْهَذْيُ فَإِنَّهُ لَمْ تَشْمَلْهُ نِيَّةُ الْحَجِّ، وَكَذَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَنَّ نِيَّةَ الْحَجِّ تَشْمَلُ أَفْعَالَهُ إِلَّا الْبَدَلَ وَهُوَ

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (بَيْتُهُ حَقِيقَةٌ لَا حَكْمِيَّةٌ)، فالحَقِيقَةُ نِيَّةُ الطَّوَافِ حَقِيقَةٌ.

والْحَكْمِيَّةُ: أَنْ يَكُونَ لَهُ نِيَّةٌ قَبْلَ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَمَرَّ حَكْمُهَا مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: اسْتَصْحَابَ حَكْمِ النِّيَّةِ أَنْ لَا يَقْطَعَهَا، ثَبَهَ عَلَيْهِ شَيْخِنَا.

(٢) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وإن قصد في طوافه غرمًا وقصد معه طوافًا بنية حَقِيقَةً لَا حَكْمِيَّةً تَوَجُّهُ الْإِجْزَاءِ، فِي قِيَاسِ قَوْلِهِمْ، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ كَعَاتِسٍ قَصَدَ بِحَمْدِهِ قِرَاءَةً، وَفِي الْإِجْزَاءِ عَنْ فَرْضِ الْقِرَاءَةِ وَجْهَانِ). انتهى.

ذكر المصنف مسائلتين:

(المسألة الأولى - ٢): وهي الأصل: إذا قصد في طوافه غرمًا وقصد معه طوافًا بنية حَقِيقَةً لَا حَكْمِيَّةً فهل يجزئه وهو قياس قولهم؟ أو هو كعاطسٍ قصد بحمده قراءة؟ يعني إذا أراد المصلّي الشُّرُوعَ فِي الْفَاتِحَةِ فَعَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، يَتَوَى بِذَلِكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ وَعَنِ الْعَطَاسِ، وَجَهٌ فِي الْمَسْأَلَةِ تَوْجِيهَيْنِ مِنْ عِنْدِهِ:

أَحَدُ التَّوْجِيهَيْنِ: أَنَّهُ يَجْزَى، فِي قِيَاسِ قَوْلِهِمْ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

وَالْتَّوْجِيهِ الثَّانِي: حَكْمُهُ حَكْمُ الْعَاطِسِ إِذَا هَمَدَ يَنْوِيهِمَا، وَهِيَ:

(المسألة الثانية - ٣): وقد أطلق الوجهين في الإجزاء عن فرض القراءة: أحدهما لَا يَجْزَى، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ حَنِبَلٍ.

وقدَّمه الشَّارِحُ وَابْنُ حَمْدَانَ وَصَاحِبُ الْفَاتِقِ، وَغَيْرُهُمْ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَجْزِيهِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ، وَحَمَلَ كَلَامَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ.

فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ، وَعَنْهُ: تَبْطُلُ. إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَيَكُونُ عَلَى التَّوْجِيهِ الثَّانِي فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى وَجْهَانِ مُطْلَقَانِ.

وَالصَّحِيحُ مِنْهُمَا: أَنَّهُ لَا يَجْزِيهِ، قِيَاسًا عَلَى مَسْأَلَةِ الْعَاطِسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الهدى، وذكر غير واحد في مسألة النية أن الحج كالعبادات، يتعلق به بامكان وزمان، فيفتقر كل جزء منه إلى نية وتشرط الطهارة من حدث.

قال القاضي وغيره: الطواف كالصلاة في جميع الأحكام إلا في إتاحة النطق.

وعنه: يجزئه بدم.

وعنه: إن لم يكن بمكة.

وعنه: يصح من ناس ومغذور فقط.

وعنه: ويجزئه بدم.

وعنه: وكذا حائض، وهو ظاهر كلام القاضي وجماعة، واختاره شيخنا وأنه لا دم لعذر.

وقال: هل هي واجبة أو سنة لها؟ فيه قولان في مذهب أحمد وغيره.

ونقل أبو طالب: والتطوع أيسر، وإن طاف فيما لا يجوز له لبسه صح، وقدى، ذكره الأجرى، ويلزم الناس في الأصح.

وجزم به ابن شهاب انتظارها لأجله فقط إن أمكن.

ونقل المروذي في المريض يبلد الغزو يقيمون عليه قال: لا ينبغي للوالي أن يقيم عليه.

يسن فعل المناسك على طهارة، نص عليه.

والنفس، والسنة كالحديث.

وقيل: الطهارة، والسنة للسعي كالطواف، والموااة فيه - والاختار: وفي السعي - شرط، فإن فصل يسيرا أو أقيمت

مكتوبة أو حضرت جنازة صلى وبني، وإن أخذت تطهر، وفي البناء روايات الصلاة^(١)، وذكره ابن عقيل وغيره.

وعنه: لا يشترط مع عذر.

وعنه: سنة ومن شك فيه في عذوه أخذ باليقين، نص عليه.

وذكر أبو بكر وغيره: بطنه، وتأخذ بقول عدلين، نص عليه.

وقيل: لا، وذكر الشيخ: يعدل ثم يتنقل بركتين.

وعنه: ولو بعد مكتوبة، اختاره أبو بكر وغيره.

وعنه: وجوبهما، وهي أظهر، وحيث ركعهما جاز.

والأفضل خلف المقام، ب: (الكافرون)، والإخلاص بعد الفاتحة، ولا يشترع تقبيل المقام ومسحة (ع)، فسائر

المقامات أولى، ذكره شيخنا.

وسأله ابن منصور عن مس المقام قال: لا تمسه ونقل الفضل: يكره مسه وتقبيله، وفي منسك ابن الزاغوني: فإذا بلغ

مقام إبراهيم فليمس الصخرة بيده وليمكن منها كفه ويدعو.

وفي منسك سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: لم يؤمروا بمسحه، ولقد تكلفت هلبه الأمة شيئا لم يتكلفه أحد

قبلهم، ولقد كان أثر قدميه فيه فما زالوا يمسحونه حتى امح. ويجوز جمع أسابع بركتين لكل منهما نص عليه.

كفصله بين السنة، والفرض، بخلاف تأخير تكبير تشريق عن فرض، وسجدة تلاوة عنها، فإنه يكره، فلا يؤدي إلى

استقاطبه، ذكره القاضي وغيره.

وعنه: يكره قطعه على شفع، فيكره الجمع إذا، ذكره في الخلاف، والموجز، ولم يذكره جماعة. وله تأخير سعيه عن

طوافه بطواف غيره، نص عليه.

(١) الثاني: قوله في الطواف: (وإن أحدث تطهر، وفي البناء روايات الصلاة). انتهى.

يعني: اللاتي فيمن سبقه الحدث وهو في الصلاة ثم تطهر.

والصحيح من المذهب: عدم صحة البناء، وقد قدمه المصنف وغيره. ذكروه في باب النية وغيرها.

ثُمَّ يُسْتَحَبُّ عَوْدُهُ إِلَى الْحَجَرِ فَيَسْتَلِمُهُ.

وَفِي أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ: قَبْلَ الرَّكْعَتَيْنِ يَأْتِي الْمَلْتَزِمَ. وَإِنْ فَرَعَ مُتَمَتِّعٌ ثُمَّ عَلِمَ أَحَدَ طَوَافِيهِ بِلَا طَهَارَةٍ وَجْهَهُ لَزِمَهُ الْأَشَدُّ وَهُوَ مِنَ الْحَجِّ، فَيَلْزِمُهُ طَوَافُهُ وَسَعْيُهُ وَدَمٌّ، وَإِنْ كَانَ وَطِئَ بَعْدَ حِلِّهِ مِنْ عُمْرَتِهِ لَمْ يَصِحَّ، وَتَحَلَّلَ بِطَوَافِهِ الَّذِي نَوَاهُ لِحَجِّهِ مِنْ عُمْرَتِهِ الْفَاسِدَةِ، وَلَزِمَهُ دَمٌ لِحَلْفِهِ، وَدَمٌ لَوَطِئِهِ فِي عُمْرَتِهِ.

فَصْلٌ

ثُمَّ يَخْرُجُ لِلْسَّعْيِ مِنْ بَابِ الصَّفَا فَيَرْفَاهُ لِيَرَى الْبَيْتَ، وَيَكْبُرُ ثَلَاثًا، وَيَقُولُ ثَلَاثًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. وَيَدْعُو.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْسِي إِلَى الْعِلْمِ^(١)، قَالَه جَمَاعَةٌ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: قَبْلَهُ بَنَحُو سِتَّةَ أَذْرُعٍ وَهُوَ أَظْهَرُ رَمَلٍ، قَالَه جَمَاعَةٌ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: سَعَى سَعْيًا شَدِيدًا، وَهُوَ أَظْهَرُ (م ٤، ٥)^(٢) إِلَى الْعِلْمِ الْآخَرِ، ثُمَّ يَمْسِي فَيَرْفَى الْمَرْوَةَ، يَقُولُ مَا قَالَ عَلَى الصَّفَا.

وَيَجِبُ اسْتِيعَابُ مَا بَيْنَهُمَا فَقَطْ، فَيَلْصِقُ عَقِبَهُ بِأَصْلِهِمَا، وَتُعْتَبَرُ الْبِدَاةُ ثَانِيًا بِالْمَرْوَةِ، فَيَنْزِلُ يَمْسِي مَوْضِعَ مَسْنِيهِ، وَيَسْعَى مَوْضِعَ سَعْيِهِ، إِلَى الصَّفَا، يَفْعَلُهُ سَبْعًا، ذَهَابًا سَعْيَةً، وَرُجُوعَهُ سَعْيَةً، فَإِنْ بَدَأَ بِالْمَرْوَةِ سَقَطَ الشُّوْطُ الْأَوَّلُ.

وَلَا تَرْفَى امْرَأَةٌ وَلَا تَسْعَى شَدِيدًا، وَلَا يُسْنُ فِيهِ اضْطِجَاعٌ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَلَا يُجْزَى قَبْلَ طَوَافٍ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى، سَهْوًا وَجَهْلًا.

وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، ذَكَرَهُ فِي الْمَذْهَبِ.

وَعَنْهُ: مَعَ دَمٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

وَمِنْ شَرْطِهِ النِّيَّةُ، قَالَه فِي الْمَذْهَبِ، وَالْمَحْرُورُ وَزَادَ:

(١) تنبيه: قوله: (ثُمَّ يَمْسِي إِلَى الْعِلْمِ).

كذا في النسخ، ولعله: (ثُمَّ يَمْسِي، فإذا بلغ العلم)، وبه يستقيم الكلام، وثبه عليه ابن نصر الله.

(٢) (مسألة - ٤ - ٥): قوله: (ثُمَّ يَمْسِي إِلَى الْعِلْمِ، قاله جماعة. وقال جماعة: قبله بنحو ستة أذرع وهو أظهر رمل، قاله جماعة.

وقال جماعة: يسعى سعيًا شديدًا، وهو أظهر). انتهى.

ذكر مسألتي، وله فيهما اختيار:

(المسألة الأولى - ٤): هل يمسى إلى العلم ثُمَّ يسعى؟ أو يسعى قبله بنحو ستة أذرع؟ ظاهر كلامه إطلاق الخلاف، واختار الثاني،

وهو الصحيح. وقاله صاحب الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والتلخيص، والشرح، وغيرهم.

وهو ظاهر ما قدمه في الرعاية الكبرى، والقول بأنه يسعى من العلم قاله الخرقى وصاحب المقنع، والمحزر، والرعاية الصغرى، والحاوين، والفائق، والمنور، وتجريد العناية، وغيرهم.

(المسألة الثانية - ٥): إذا وصل إلى العلم أو قبله ستة أذرع، فهل يرمي؟ أو يسعى سعيًا شديدًا؟ ظاهر كلامه إطلاق الخلاف،

واختار هو الثاني، وهو الصحيح، وعليه جماهير الأصحاب.

قال الزركشي: عليه الأصحاب.

قلت: جزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والمحزر، والشرح، والوجيز، والفائق، وغيرهم.

وقدمه في الرعايتين، والحاوين، والقول الأول ظاهر كلام الخرقى.

وقد قال المصنف: إن جماعة قالوه.

وَأَنْ لَا يَذُمَّ عَلَى أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ خِلَافَهُمَا (٦م).
وَصَرَّحَ بِهِ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْأَخِيرَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَغُفَرُ مَنَعُهُ عَنْ أَحْمَدَ. ثُمَّ إِنْ كَانَ حَاجِبًا بَقِيَ مُحْرِمًا، وَالْمُعْتَمِرُ تَسْتَحِبُّ مُبَادَرَتَهُ وَتَقْصِيرَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِتَخْلُقَ لِلْحَجِّ.

وَقَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ: حَلَقُهُ، وَيَحِلُّ الْمُتَمَتِّعُ بِهَا هَذِي وَمَعَ هَذِي.
وَعَنْهُ: أَوْ تَلْيِيدَ رَأْسِهِ، جَزَمَ بِهِ فِي الْكَافِي: يَحِلُّ إِذَا حَجَّ فَيُحْرِمُ بِهِ بَعْدَ طَوَافِهِ وَسَعْيِهِ لِعُمْرَتِهِ، وَيَحِلُّ يَوْمَ النُّحْرِ مِنْهُمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَاحْتَجَّ بِهِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نُحْرُهُ قَبْلَ يَوْمِ النُّحْرِ، وَإِلَّا لَنَحَرَهُ وَصَارَ كَمَنْ لَا هَذِي مَعَهُ.

وَقِيلَ: يَحِلُّ كَمَنْ لَمْ يَهْدِ، وَهُوَ مُقْتَضَى مَا نَقَلَهُ يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَهُ الْقَاضِي.

وَعَنْهُ: إِنْ قَدِمَ قَبْلَ الْعَشْرِ فَيَنْحَرُهُ قَبْلَهُ.

وَنَقَلَ يُوسُفُ بْنُ مُوسَى: وَعَلَيْهِ هَذِي آخَرُ.

وَيُسْتَحَبُّ لِمَجْلِ بِمَكَّةَ مُتَمَتِّعٌ، وَمَكِّي الْإِحْرَامِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَقِيلَ لَهُ أَيْضًا: فَاَلْمَكِّيُّ يَهْلُ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ؟
قَالَ: كَذًا رَوَى عَنْ عُمَرَ.

قَالَ الْقَاضِي: فَتَصَّ عَلَى أَنَّهُ يَهْلُ قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ، وَفِي التَّرْغِيبِ: يُحْرِمُ مُتَمَتِّعٌ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَلَوْ جَاوَزَهُ لَزِمَهُ ذَمُّ الْإِسَاءَةِ مَعَ ذَمِّ التَّمَتُّعِ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: يُحْرِمُ يَوْمَ تَرْوِيَةٍ أَوْ عَرَفَةَ، فَإِنْ عَبَّرَهُ فَذَمٌّ وَلَا يَطُوفُ بَعْدَهُ قَبْلَ خُرُوجِهِ، نَقَلَهُ الْأَنْزَمُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو دَاوُدَ: لَا يَخْرُجُ حَتَّى يُوَدِّعَهُ، وَطَوَافُهُ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ مَنَى لِلْحَجِّ، جَزَمَ بِهِ فِي الْوَاضِحِ.

وَأَطْلَقَ جَمَاعَةٌ رَوَاتَيْنِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَوْ أَتَى بِهِ وَسَعَى بَعْدَهُ لَمْ يَجْزِفْهُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَنَى قَبْلَ الزَّوَالِ فَيَصَلِّي بِهَا الظُّهْرَ مَعَ الْإِمَامِ ثُمَّ إِلَى الْفَجْرِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَبَيَّيْتُ بِهَا، إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ سَارَ إِلَى نِوَرَةٍ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى الزَّوَالِ، فَيَخْطُبُ الْإِمَامُ يُلْعَمُهُمُ الْمَنَاسِكَ، وَيَقْصِرُ، يَفْتَتِحُهَا بِالتَّكْبِيرِ، قَالَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَغَيْرِهِمَا.

وَلَا خُطْبَةٌ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِمَكَّةَ وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ: بَلْ يُلْعَمُهُمْ مَا يَفْعَلُونَهُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ثُمَّ يَجْمَعُ مَعَ الْإِمَامِ وَلَوْ مُتَفَرِّدًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَيُعَجَّلُ ثُمَّ يَأْتِي عَرَفَةَ، وَكُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عَرَفَةَ، وَيُسْتَحَبُّ وَقُوفُهُ عِنْدَ الصُّخْرَاتِ وَجِبَلِ الرُّحْمَةِ وَاسْمُهُ إِلَّا بِوَزْنِ هِلَالٍ وَلَا يُشْرَعُ صُعودُهُ، (ع) قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَيَقِفُ قَبْلَ الْقِبْلَةِ رَاكِبًا.

وَقِيلَ: رَاجِلًا، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، كَجَمِيعِ الْمَنَاسِكَ، وَالْعِيَادَاتِ. قَالَ: وَالنَّبِيُّ ﷺ رَكِبَ فِي الْمَنَاسِكَ لِيُعَلِّمَهُمْ وَيَرَوْهُ، فَرُؤْيَاهُ عِبَادَةٌ.

وَقِيلَ: سَوَاءً، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ الْحَجِّ عَلَيْهَا.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَمُفَرَّدَاتِ أَبِي يَعْلَى الصَّغِيرِ أَفْضَلِيَّةُ الْمَنَى. وَقَالَهُ عَطَاءٌ وَإِسْحَاقُ وَدَاوُدُ.

وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي «مُبِيرِ الْعَزْمِ السَّائِكِينَ»، فَإِنَّهُ ذَكَرَ الْأَخْيَارَ فِي ذَلِكَ وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُبَادِ، وَأَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حَجَّ خَمْسَ عَشْرَةَ حَجَّةً مَا شَاءَ. وَذَكَرَ غَيْرُهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَالْجَنَائِبُ تَقَادُّ مَعَهُ.

(١) (مسألة ٦ -): قوله: (ومن شرطه النيّة، قاله في المذهب، والمحرر. وظاهر كلام الأكثر خلافهما). انتهى.

قلت: الصواب ما قاله في المذهب، والمحرر. وقاله أيضًا في مسبوک الذهب، والفاقي؛ لأنها عبادة قطعاً.

وظاهر كلام الأكثر أن النيّة لا تشترط لذلك، لعدم ذكرهم لها في شروط السعي.

وقد يجاب بأنهم لم يذكروها اعتماداً على أنها عبادة، وكل عبادة لا بد لها من نيّة، ولكن يعكّر على ذلك كونهم ذكروا النيّة في شروط الطواف، ولم يذكروها في شروط السعي، والله أعلم.

وَقَالَ فِي أَتَابِ الْهَدَايَةِ: فَضَّلَ فِي فَضْلِ الْمَاشِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَاشِيًا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِمِائَةَ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ قِيلَ لَهُ: وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ؟ قَالَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ». قَالَ: وَعَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَصَافِحُ رُكْبَانَ الْحَاجِّ وَتَعْتِقُ الْمَشَاءَ». كَذَا ذَكَرَ هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ، وَسَبَقَ الْأَوَّلُ فِي آخِرِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي مُضَاعَفَةِ الصَّلَاةِ. وَعِنْدَ شَيْخِنَا: يَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِحَسَبِ النَّاسِ، وَنَصُّهُ فِي مُوصِلٍ بِحُجَّةٍ: يَحُجُّ عَنْهُ رَاجِلًا أَوْ رَاكِبًا. وَيَذْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَيَكْثُرُ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. لِلْخَبَرِ. وَرَوَى أَيْضًا: يُحْيِي وَيُمِيتُ. وَرَوَى: يَبْدُو الْخَيْرُ. وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ بِزِيَادَةٍ: وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ. ذَكَرَهُ الْأَجَرِيُّ وَغَيْرُهُ. فَمَنْ وَقَفَ أَوْ مَرَّ لَحْظَةً مِنْ فَجْرِ عَرَفَةَ. وَقَالَ ابْنُ بَطَّةٍ وَأَبُو حَنْصَلٍ: وَحُكِيَ رَوَايَةٌ: مِنَ الزَّوَالِ إِلَى فَجْرِ النَّخْرِ أَهْلًا لَهُ، صَحَّ حُجُّهُ، وَإِلَّا فَلَا. وَلَا يَصِحُّ مَعَ سَكْرِ وَإِغْمَاءٍ فِي الْمَنْصُوصِ، بِخِلَافِ إِحْرَامٍ وَطَوَافٍ. وَيَتَوَجَّهُ فِي سَعْيٍ مِثْلِهِ، وَجَعَلَهُ فِي الْمُتَخَبِّ كَوُفُوفٍ، وَيَصْبَحُ مَعَ نَوْمٍ وَجَهْلٍ بِهَا، فِي الْأَصَحِّ، لَا مَجْنُونٍ، بِخِلَافِ رَمِي جِمَارٍ وَبَيْتٍ. وَمَنْ وَقَفَ بِهَا نَهَارًا وَدَفَعَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَلَمْ يَعُدَّ قَبْلَهُ. وَفِي الْإِيضَاحِ: قَبْلَ الْفَجْرِ، وَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ فِي مَفْرَدَاتِهِ. وَيَقِيلُ: أَوْ عَادَ مُطْلَقًا. وَفِي الْوَاضِحِ: وَلَا عُدْرَ لَوَمُهُ دَمٌ، وَعَنْهُ: لَا كَوَاقِفَ لَيْلًا. وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِيْمَنْ نَسِيَ نَفَقَتَهُ بَيْنَى: يُخْبِرُ الْإِمَامَ، فَإِذَا أُذِنَ لَهُ ذَهَبَ وَلَا يَرْجِعُ. قَالَ الْقَاضِي: فَرَحَصَ لَهُ بِالْعُدْرِ. وَعَنْهُ: يَلْزَمُ مِنْ دَفْعِ قَبْلِ الْإِمَامِ، وَهَلْ لِحَافٍ فَوْتَهَا صَلَاةَ خَائِفٍ؟ وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، أَوْ يُقَدِّمُ الصَّلَاةَ؟ أَوْ يُؤَخِّرُهَا إِلَى أَمْنِهِ؟ فِيهِ أَوْجُهُ (م ٧) ^(١).

فصل

ثُمَّ يَذْفَعُ بَعْدَ الْغُرُوبِ إِلَى مُزْدَلِفَةَ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَوَادِي مُحَسَّرٍ بِسَكِينَةٍ. قَالَ أَبُو حَكِيمٍ: مُسْتَغْفِرًا، وَيُسْرِعُ فِي الْفُرْجَةِ، وَيَسْتَحَبُّ جَمْعُ الْعِشَاءَيْنِ بِهَا قَبْلَ حَطِّ رَحْلِهِ وَبَيْتِ بِهَا، وَلَهُ الدَّفْعُ قَبْلَ الْإِمَامِ نَصٌّ عَلَى التَّفَرُّقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَرَفَةَ. وَذَكَرَ دَفْعَ ابْنِ عُمَرَ قَبْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بَعْدَ يَصْفِ اللَّيْلِ، وَقَبْلَهُ فِيهِ دَمٌ إِنْ لَمْ يَعُدَّ نَصٌّ عَلَيْهِمَا لَيْلًا، وَيَخْرُجُ: لَا مِنْ لَيْلِي مَنِ، قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ. وَعَنْهُ: لَا يَجِبُ، كَرَعَاةٍ وَسَقَاةٍ، قَالَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ. وَكَمَا لَوْ أَنَّهَا بَعْدَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ بَغَلَسَ رَقِي الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، أَوْ وَقَفَ عِنْدَهُ، يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَهْلُسُ وَيُكَبِّرُ وَيَذْعُو وَيَقْرَأُ: ﴿فَإِذَا أَقْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ الْآيَتَيْنِ [البقرة: ١٩٨]. فَإِذَا اسْتَفْرَجَ جِدًّا سَارَ بِسَكِينَةٍ، فَإِذَا بَلَغَ مُحَسَّرَ اسْرَعَ رَاجِلًا وَرَاكِبًا رَمِيَةً حَجَرٍ، وَيَأْخُذُ حَصَى الْجِمَارِ سَبْعِينَ، كَحَصَى

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وهل لخائف فوتها صلاة خائف؟ واختاره شيخنا، أو يقدم الصلاة؟ أو يؤخرها إلى أمه [فيه] أوجه). انتهى.

أحدها: يصلّيها صلاة خائف، اختاره الشيخ تقي الدين، وهو الصواب.

والوجه الثاني: بعيد.

والوجه الثالث: فيه قوة، وهو احتمال في مختصر ابن تيميم، والأولان احتمالان في الرعاية الكبرى.

وأطلقهما ابن تيميم وابن حمدان.

الْحَذَفُ، مِنْ أَيْنَ شَاءَ، قَالَهُ أَحْمَدُ.
وَأَسْتَحَبُّ جَمَاعَةً قَبْلَ وَصُولِهِ بِنَى وَيُكْرَهُ مِنَ الْحَرَمِ ^(١) وَتَكْثِيرُهُ.
قَالَ فِي الْفُصُولِ: وَمِنْ الْحُسْنِ.
وَقِيلَ: يُجْزَى حَجَرٌ كَبِيرٌ وَصَغِيرٌ، وَفِي نَجَسٍ وَخَاتَمٍ فَصُّهُ حَصَاةٌ وَجَهَانِ (٨، ٩) ^(٢) لَا مَا رُمِيَ بِهِ فِي الْمُتَّصُوصِ، وَلَا غَيْرَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.
وَعَنْهُ: بَلَى.
وَعَنْهُ: بَلَا قَصْدٍ، لَا هُمَا.
وَعَنْهُ: لَا يُجْزَى غَيْرُ الْحَصَى الْمَهْجُودِ مِنْ رُخَامٍ وَمَسْنٍ وَبَرَامٍ وَتَحْوَهَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.
وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ رَمَى بِحَصَى الْمَسْجِدِ كَرَةً وَأَجْزَأَ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ نَهَى عَنِ إِخْرَاجِ تَرَابِهِ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ تَيَمَّمَ بِهِ أَجْزَأَ، وَأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ مَنَعِهِ الْمَنْعُ هُنَا.
وَفِي النَّصِيحَةِ: يُكْرَهُ مِنَ الْجِمَارِ أَوْ مِنْ مَسْجِدٍ أَوْ مَكَانٍ نَجَسٍ، وَفِي اسْتِحْبَابِ غَسْلِهِ رَوَاتَانِ (م ١٠) ^(٣).
فَإِذَا وَصَلَ بِنَى وَهِيَ مَا بَيْنَ وَادِي مُحَسَّرٍ وَجَمْعَةِ الْعَقَبَةِ بَدَأَ بِهَا قَرْمَاهَا بِسَنَةٍ، رَاكِبًا إِنْ كَانَ، وَالْأَكْثَرُ مَاشِيًا، نَصُّ عَلَيْهِ.

- (١) تنبيه: قوله: (ويكره من الحرم).
يعني: أخذ حصى الجمار وهذا، والله أعلم سهو، وإنما هو: ويكره من منى، والألف مذكورة من الحرم، وقد قال الأصحاب: يأخذه منها.
ولعل قوله: (ويكره من الحرم): من تنمى قول الجماعة الذين استحبوا أخذه قبل وصول منى، وفيه بعد، ولعله أراد حرم الكعبة، وفي معناه قوة.
- (٢) (مسألة - ٨ - ٩): قوله في الرمي: (وفي نجس وخاتم فصه حصاة وجهان). انتهى. ذكر مسألتين:
(المسألة الأولى - ٨): إذا رمى بحصى نجس فهل يجوز أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والتلخيص، والحاوئين، والزركشي، وذكر هذين الوجهين القاضي ومن بعده:
أحدهما: لا يجوز، اختاره ابن عبادوس في تذكرته.
قال في الرعاية الكبرى: ولا يجوز بنجس، في الأصح، وقدمه في الرعاية الصغرى.
قال في الفائق: وفي الإجزاء بنجس وجه فظاهره أن المقدم عدم الإجزاء.
والوجه الثاني: يجوز، وهو الصحيح.
قدمه في المغني، والشرح، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، لعدم ذكرهم له.
(المسألة الثانية - ٩): إذا رمى بخاتم فصه حصاة، فهل يجوز أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والفائق.
أحدهما: لا يجوز.
قلت: وهو أولى من الوجه الثاني، لأن الحصاة وقعت تبعا.
والوجه الثاني: يجوز، صححه في الفصول.
قلت: الصواب أنه إن قصد الرمي بالحصاة أجزاء، والأفلا.
(٣) (مسألة - ١٠): قوله: (وفي استحباب غسله روايتان). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والتلخيص، والحاوئين، والزركشي.
إحدهما: لا يستحب، وهو الصحيح، صححه الشيخ الموفق، والشارح وصاحب الفائق.
قلت: وهو الصواب.
والرواية الثانية: يستحب، صححه في الفصول، والخلاصة.
وقطع به الحرقى، وابن عبادوس في تذكرته، وصاحب المنور، وغيرهم.
وقدمه في المحرر، والرعايتين وشرح ابن رزين، وغيرهم.

ولا يُجزئ وضئها، بل طرْحها.
 وظاهرُ الفُصول: لا لأنَّهُ لم يَرَم، ونَفَضُها مِنْ وَقَعَتْ بِتَوْبِهِ نَصٌ عَلَيْهِ كَتَدْخُرْجِها.
 وقِيلَ: لا، وهو أَظْهَرُ؛ لأنَّ فِعْلَ الأوَّلِ انْقَطَعَ، وَكَتَدْخُرْجُ حَصَاةٍ بِسَبِّها.
 وَتَشْتَرِطُ رَمِيَهُ بِوَاحِدَةٍ بَعْدَ وَاحِدَةٍ، فَلَوْ رَمَى دَفْعَةً فَوَاحِدَةً، وَيُؤَدَّبُ، نَقْلُهُ الْأَثَرُ، وَعَلِمَ حُصُولُهَا فِي الرَّمِي.
 وقِيلَ: أَوْ ظَنَّهُ، جَزَمَ بِهِ بِنَفْضِهِمْ، وَذَكَرَ ابْنُ الْبَنَاءِ رَوَايَةً: وَلَوْ شَكَ. وَيَكْبَرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ.
 وَنَقَلَ حَرْبٌ: يَرْمِي ثُمَّ يَكْبَرُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا، وَذَنْبًا مَغْفُورًا، وَسَعْيًا مَشْكُورًا.
 وَيَسْتَبْطِنُ الْوَادِيَّ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَيَرْمِي عَلَى حَاجِبِهِ الْإِيْمَنَ.
 وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: وَيَرْفَعُ يَمَانَهُ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِهِ وَلَا يَقِفُ، وَلَهُ رَمِيَّهَا مِنْ فَوْقِهَا، وَيَرْمِي بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.
 وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: يُسَنُّ بَعْدَ الزَّوَالِ، وَيُجْزئُ بَعْدَ يَصْفَ لَيْلَةَ النَّحْرِ.
 وَعَنْهُ: بَعْدَ فَجْرِهِ، فَإِنْ غَرَبَتْ فَمِنْ غَدٍ بَعْدَ الزَّوَالِ.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: نَصَهُ لِلرُّعَاةِ خَاصَّةً الرَّمِي لَيْلًا، نَقْلُهُ ابْنُ مَنْصُورٍ.
 ثُمَّ يَنْحَرُ هَذِيًّا إِنْ كَانَ مَعَهُ، ثُمَّ يَخْلُقُ، يَبْدَأُ بِأَيْمَانِهِ، وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: وَيَدْعُو. وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يَكْبَرُ. وَلَا يُشَارِطُهُ عَلَى أَجْرَةٍ؛ لِأَنَّهُ نُسْكَ، قَالَهُ أَبُو حَكِيمٍ وَقَالَ: ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ.
 وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ وَكَيْعٍ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ لَهُ: إِنَّهُ تَعَلَّمَ الْأَذَابَ الْخَمْسَةَ، الْخَامِسُ التَّكْبِيرُ، مِنْ حَجَّامٍ، وَإِنْ الْحَجَّامُ نَقَلَهَا عَنْ عَطَاءٍ.
 وَإِنْ قَصَّرَ فَمِنْ جَمِيعِهِ، نَصٌ عَلَيْهِ.
 قَالَ شَيْخُنَا: لَا مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ بَعِيْنِهَا.
 وَعَنْهُ: أَوْ بَعْضِهِ، فَيُجْزئُ مَا نَزَلَ عَنْ رَأْسِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ شَعْرِهِ، بِخِلَافِ الْمَسْحِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ رَأْسًا، ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ، وَالْخِلَافُ.
 قَالَ: وَلَا يُجْزئُ شَعْرُ الْأُذُنِ، عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يُجْزئْ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ تَقْصِيرُ جَمِيعِهِ، وَمَنْ لَبَدَ أَوْ ضَفَّرَ أَوْ عَقَصَ كَثِيرًا.
 وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: فَلْيَخْلُقْ، قَالَ: يَخْبِي وَجَبَ عَلَيْهِ.
 قَالَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ: لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ التَّقْصِيرُ مِنْ كُلِّهِ، لَا جَمَاعَةٍ، وَالْمَرَأَةُ تَقْصُرُ كَذَلِكَ أُنْمَلَةُ فَأَقْلُ.
 وَفِي مَنْسَلِكِ ابْنِ الزَّاعُونِيِّ: تَجِبُ أُنْمَلَةٌ.
 قَالَ جَمَاعَةٌ: السَّنَةُ لَهَا أُنْمَلَةٌ وَيَجُوزُ أَقْلُ وَيُسَنُّ اخْتِذَ أَظْفَارِهِ وَمَنَارِيهِ.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: وَلِحَيْتِهِ. وَمَنْ عَدِمَهُ اسْتَحَبَّ أَنْ يَمِرَّ الْمَوْسَى. وَقَالَهُ أَبُو إِسْحَاقَ فِي خِتَانِ.
 وَكَلَامُ أَحْمَدَ فِي الْمَحْرَمِ خَرَجَ مَخْرَجَ الْأَمْرِ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى التَّذْبِ، قَالَهُ فِي عَمَدِ الْأَدِلَّةِ، وَفِي الْحَرْقِيِّ. فِي الْعَبْدِ: يَقْصُرُ.
 قَالَ جَمَاعَةٌ: يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ بِلَا إِذْنٍ؛ لِأَنَّهُ يَزِيدُ فِي قِيَمَتِهِ^(١).
 ثُمَّ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ.
 قَالَ الْقَاضِي وَابْنُ الزَّاعُونِيِّ، وَالشَّيْخُ وَجَمَاعَةٌ: وَالْعَقْدُ.

(١) تنبيه: قوله: (وفي الحرقي في العبد يقصر، قال جماعة، يريد أنه لا يخلق بلا إذن؛ لأنه يزيد في قيمته). انتهى.

لم يذكر ذلك الحرقي في مختصره، فيحتمل أن يكون ذكره في مفرو في غير المختصر، كما نقل عنه مسائل من غير مختصره. وقد نقل الموقفي في المقنع عنه مسألة كذلك.

ويحتمل أن تكون سابقة قلم، أراد أن يقول: وفي الوجيز، فسبق القلم إلى الحرقي، وهذا يقع كثيرا من المصنفين، ولم نر المسألة مسطورة إلا في الوجيز، لكن تعليل المصنف يدل على أنها منقولة عن مصنف، وتوارد عليها جماعة، وفسروا كلامه بما قال المصنف، والله أعلم.

وظاهر كلام أبي الخطاب وابن شهاب وابن الجوزي: حله. وقاله شيخنا، وذكره عن أحمد (م ١١) (١).
وعنه: إلا الوطء في الفرج، والخلق، والتقصير نسك فيه دم.

وعنه: إطلاق من مخطور لا شيء في تركه.
ونقل مهنأ: في معتبر تركه ثم أحرم بمعمرة، الدم كثير، عليه أقل من الدم، فإن خلق قبل نحره أو رميه أو نحر أو زار قبل رميه فلا دم، نص عليه.
ونقل أبو طالب وغيره: يلزم غامداً عالماً، اختاره أبو بكر وغيره، وأطلقها ابن عجيل، وظاهر نقل المروذي: يلزمه صدقة.

قال شيخنا: والمخطئ فيما فهمه من قول المفتي يشبه خطأ المجتهد فيما يفهمه من النص، ومما احتج بهلوه المسألة.
وإن خلق بعد أيام منى وقال الشيخ: النحر فروايتان (م ١٢) (٢)، وهل يحصل التحلل الأول باثنين من رمي وحلق وطواف؟ واختاره الأكثر، أو بواحد من رمي وطواف، والثاني بالباقي؟
فيه روايتان (م ١٣) (٣) فعلى الثانية الحلق إطلاق من مخطور، وفي التعليق: نسك، كالمبيت بمزدلفة ورمي يوم الثاني، والثالث.

واختار الشيخ أنه نسك، ويجل قبله، وذكر جماعة على أنه نسك في حله قبله روايتين.
وذكر في الكافي الأول عن الأصحاب.

وفي منسك ابن الزاغوني: إن كان ساق هدنياً واجباً لم يجل هذا التحلل الأول إلا بعد رمي وحلق ونحر وطواف، فيجل الكل، وهو التحلل الثاني، ثم يخطب الإمام بها يوم النحر، نص عليه.
قال جماعة: بعد صلاة الظهر.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (ثم حل له كل شيء إلا النساء، قال القاضي وابنه وابن الزاغوني، والشيخ وجماعة: والعقد، وظاهر كلام أبي الخطاب وابن شهاب وابن الجوزي حله، وقاله شيخنا، وذكره عن أحمد). انتهى.
القول الأول: وهو المنع أيضاً من عقد النكاح، اختاره من ذكره المصنف، واختاره ابن نصر الله في حواشيه، وابن منجأ في شرحه، وجزم به في الرعاية الكبرى.

والقول الثاني: ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن خلق بعد أيام منى، وقال الشيخ: النحر، فروايتان). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والفاوق، وغيرهم.

إحدهما: لا دم عليه، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.
وجزم به في المحرر، والوجيز، والمنور، وغيرهم.

قال ابن منجأ في شرحه: وهو أولى.

والرواية الثانية: عليه دم بالتأخير، ومحلها إذا قلنا: إن الحلاق نسك.

(٣) (مسألة - ١٣): قوله: (وهل يحصل التحلل الأول باثنين من رمي وحلق وطواف واختاره الأكثر، أو بواحد من رمي وطواف، والثاني بالباقي؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والشرح وشرح ابن منجأ، وغيرهم.

إحدهما: يحصل التحلل الأول باثنين من رمي وحلق وطواف، وهو الصحيح.

قال المصنف: (اختاره الأكثر).

قال في الكافي: قاله أصحابنا، وهو ظاهر ما جزم به في الخلاصة، والمحرر، والوجيز، وغيرهم.

وجزم به في التخليص وغيره، وقدمه في الهداية، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

والرواية الثانية: يحصل التحلل بواحد من رمي وطواف.

وَعَنْهُ لَا يَخْطُبُ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.
 ثُمَّ يَأْتِي مَكَّةَ فَيَطُوفُ التَّمَتُّعَ فِي الْمَنْصُوصِ لِلْقُدُومِ، كَعُمَرِيهِ، ثُمَّ يَسْعَى، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَعَنْهُ: يُجْزئُ سَعْيُ عُمَرِيهِ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
 ثُمَّ يَطُوفُ الْفَرَضَ، وَهُوَ الْإِفَاضَةُ، وَالزِّيَارَةُ، يُعْتَبَرُ تَعْيِينُهُ بِالنِّيَّةِ، نَصُّ عَلَيْهِ (ش) بَعْدَ وَقُوفِهِ بِعَرَفَةَ بَعْدَ نَصْفِ لَيْلَةِ النَّحْرِ.
 وَعَنْهُ: فَجَرُهُ، وَلَا دَمَ بِتَأْخِيرِهِ عَنْ يَوْمِ النَّحْرِ بِلَا عُدْرٍ، خِلَافًا لِلرَّوَاضِحِ، وَلَا عَنْ أَيَّامٍ مَنَى، كَالسَّعْيِ وَخَرَجِ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ رَوَايَةً فِي الْحَلَقِ.
 وَيَتَوَجَّهُ مِثْلَهُ فِي سَعْيٍ، وَيَطُوفُهُ مُفَرَّدَ وَقَارٍ، وَقَبْلَهُ لِلْقُدُومِ، فِي الْمَنْصُوصِ، مَا لَمْ يَكُونَا دَخَلَا مَكَّةَ.
 قَالَ أَحْمَدُ: مَنْ أَهْلٌ مِنْ مَكَّةَ فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصُّفَا، وَالْمَرْوَةِ إِذَا رَجَعَ مِنْ مَنَى.
 وَفِي الرَّوَاضِحِ: هُوَ سَنَةٌ لِمَنْ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ سَعَى لِلْقُدُومِ، وَإِلَّا سَعَى، ثُمَّ يَحِلُّ مُطْلَقًا، وَإِنْ قِيلَ: السَّعْيُ لَيْسَ رُكْنًا، قِيلَ: سَنَةٌ.
 وَقِيلَ: وَاجِبٌ، فَقِي حِلُّهُ قَبْلَهُ وَجْهَانِ (م ١٤، ١٥) ^(١).
 ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ لِمَا أَحَبَّ، وَيَتَضَلَّعُ.
 وَفِي التَّنْبِيهِ: وَيَرُشُّ عَلَى بَدَنِهِ وَتَوْبِهِ.
 وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (م: ١٤٧٢) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي ذَرٍّ: «إِنَّهَا مَبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامٌ طَعَمَ».
 أَيْ تَشْبِيعُ شَارِبِهَا كَالطَّعَامِ. وَيَقُولُ مَا وَرَدَ.

فصل

ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَصَلِّي ظَهَرَ يَوْمِ النَّحْرِ بَعْدَ بَيْتِ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ، لِلْخَبَرِ قَبِيضَ بَيْتِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَيَرْمِي فِي غَدٍ بَعْدَ الزُّوَالِ،
 (١) (مسألة - ١٤ - ١٥): قوله بعد طواف الإفاضة: (ثم يحل مطلقاً، وإن قيل: السعي ليس ركنًا، قيل: سنة، وقيل: واجب، ففي حله قبله وجهان). انتهى.
 ذكر مسالتين:
 (المسألة الأولى - ١٤): إذا قلنا: إن السعي ليس بركن فهل هو سنة أو واجب؟ أطلق فيه الخلاف بقيل وقيل.
 وقد قدم المصنف في فصل الأركان أن السعي ركن، ثم قال: (وعنه: يجبره بدم، وعنه: سنة).
 فحكى الخلاف روايتين، وحكماهما هنا قولين، وظاهر كلامه هناك إذا لم نقل إنه ركن أن المقدم أنه يجبره بدم، فيكون واجباً، وهنا أطلق الخلاف.
 أو يقال: لم يقدم هناك حكماً، وهنا حرر وأطلق الخلاف، وهو الظاهر، فإن كلامه هناك محتمل، ثم ظهر لي أن هذين القولين ليسا بالرأيتين اللتين ذكرهما الأصحاب.
 وإنما هذان القولان فيها إذا لم يقل إنه ركن، فهل يكون واجباً أو سنة؟ اختلف الأصحاب في المرجح، والمقدم منهما، والصحيح، ولم يذكر الرأيتين هنا اعتماداً على ما قاله أولاً، وذكر هناك من اختار كل رواية منهما.
 وأما هنا فبعض الأصحاب رجح أنه واجب، وبعضهم رجح أنه سنة إذا لم نقل إنه ركن، وهذا هو الصواب، والله أعلم، والصواب أنه واجب.
 (المسألة الثانية - ١٥): إذا قلنا: إن السعي واجب وطاف طواف الإفاضة، فهل يحل قبل السعي أم لا؟
 أطلق الخلاف فيه:
 أحدهما: يحل.
 قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب؛ لأنهم أطلقوا الإحلال بعد طواف الإفاضة ولم يستثنوا، وهو ظاهر ما قطع به في الرعاية الكبرى.
 والوجه الثاني: لا يحل حتى يسعى.

نَصُّ عَلَيْهِ.

وَيُسْتَحَبُّ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَجَوَزَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَبْلَ الزَّوَالِ.

وَفِي الرَّاحِصِ: يَطْلُوعُ الشَّمْسِ، إِلَّا ثَالِثَ يَوْمٍ، وَأُطْلِقَ أَيْضًا فِي مَنْسَكِهِ أَنْ لَهُ الرَّمْيَ مِنْ أَوَّلٍ، وَأَنَّهُ يَرْمِي فِي الثَّالِثِ كَالْيَوْمَيْنِ قَبْلَهُ، ثُمَّ يَنْفِرُ وَيَرْمِي إِلَى الْمَغْرِبِ الْجُمُرَةَ الْأُولَى، وَتَلِيَّ مَسْجِدَ الْحَيْفِ، ثُمَّ الْوُسْطَى، وَيَدْعُو عِنْدَهُمَا طَوِيلًا. قَالَ بَعْضُهُمْ: رَافِعًا يَدَيْهِ، نَقَلَ حَنْبَلٌ: يُسْتَحَبُّ رَفْعُ يَدَيْهِ عِنْدَ الْجِمَارِ، ثُمَّ الْعَقَبَةِ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا، وَيُسْتَبْطِنُ الْوَادِي. فَإِنْ نَكَسَهُنَّ أَوْ أَخْلَى بِحَصَاةٍ مِنَ السَّابِقَةِ لَمْ يُجْزَفَ.

وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: إِنْ جَهَلَ، وَيَسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ بِرَمِيهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَيَجْعَلُ الْأُولَى يَسَارَهُ، وَالْآخِرَتَيْنِ يَمِينَهُ، كُلُّ جُمُرَةٍ بِسِتْمِعٍ.

وَعَنْهُ: سِتٌّ.

وَعَنْهُ: خَمْسٌ، ثُمَّ الْيَوْمُ الثَّانِي كَذَلِكَ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ رَمْيُ مَتَعَجَّلٍ قَبْلَ الزَّوَالِ، وَيَنْفِرُ بَعْدَهُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ رَمَى عِنْدَ طُلُوعِهَا مَتَعَجَّلٌ ثُمَّ نَفَرَ كَأَنَّهُ لَمْ يَرَّ عَلَيْهِ دَمًا، وَإِنْ أَخَّرَ رَمْيَ يَوْمٍ إِلَى الْغَدِ رَمَى رَمِيَيْنِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَإِنْ رَمَى الْكُلَّ فِي يَوْمٍ الشَّخْرِ آخِرَ أَيَّامٍ مَنِ أَجْزَأَ أَذَاءَ.

وَقِيلَ: قَضَاءٌ.

وَيَجِبُ تَرْبِيئُهُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنْ أَخْرَهُ عَنْهَا لَزِمَهُ دَمٌ، وَلَا يَأْتِي بِهِ كَالْيَتِيمَةِ بِمَعْنَى، وَتَرَكَ حَصَاةَ كَشَعْرَةٍ، وَظَاهِرُ نَقْلِ الْأَثَرِ: يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ، قَالَهُ الْقَاضِي.

وَعَنْهُ: عَمْدًا.

وَعَنْهُ: دَمٌ، قَطَعَ بِهِ فِي الْمَحْرُورِ، وَهُوَ خِلَافُ نَقْلِ الْجَمَاعَةِ، وَالْأَصْحَابِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: ضَعُفَتْ شَيْخَانَا لِعَدَمِ الدَّلِيلِ.

وَعَنْهُ: فِي اثْنَتَيْنِ كَثَلَاتٍ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَكَجُمُرَةٍ وَجِمَارٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: وَاحِدَةً هَذَرًا.

وَعَنْهُ: وَثْنَتَانِ.

وَنَقَلَ حَرْبٌ: إِذَا لَمْ يَقُمْ عِنْدَ الْجُمُرَتَيْنِ أَوْ إِحْدَاهُمَا أَطْعَمَ شَيْئًا، وَدَمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَإِنْ لَمْ يُطْعِمَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

وَفِي تَرْكِ مَبِيتٍ لِبَالِيٍّ مَنِ دَمٌ، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ، وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، قَالَهُ الْقَاضِي.

وَعَنْهُ: لَا شَيْءَ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ. وَلَيْلَةٌ كَذَلِكَ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

وَعَنْهُ: كَشَعْرَةٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَنْسَكُ بِمَفْرُودٍ، بِخِلَافِ مُزْدَلِفَةٍ، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَقَالُوا: لَا تَخْتَلِفُ الرُّوَايَةُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ دَمٌ.

وَعَنْهُ: لَا يَجِبُ شَيْءٌ، فَإِنْ شَاءَ تَعَجَّلَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، وَهُوَ النَّفَرُ الْأَوَّلُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّ رُجُوعُهُ لِحُصُولِ الرُّخْصَةِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ رَمْيُ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، قَالَهُ أَحْمَدُ.

وَيَدْفِنُ بَقِيَّةَ الْحَصَى، فِي الْأَشْهُرِ، زَادَ بَعْضُهُمْ: فِي الْمَرْمَى.

وَفِي مَنْسَكِ ابْنِ الزَّاعِرِيِّ: أَوْ يَرْمِي بِهِنَّ كَفَعْلِهِ فِي اللَّوَاتِي قَبْلَهُنَّ، فَإِنْ غَرَبَتْ شَمْسُهُ بَاتَ وَرَمَى بَعْدَ الزَّوَالِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: وَقَبْلَهُ، وَهُوَ النَّفَرُ الثَّانِي. وَلَيْسَ لِلْإِمَامِ الْمُقِيمِ لِلْمَنْاسِكِ التَّعْجِيلُ لِأَجْلِ مَنْ يَتَأَخَّرُ، قَالَهُ أَصْحَابُنَا، ذَكَرَهُ شَيْخَانَا،

وَلَا مَبِيتَ بَيْنِي عَلَى سُقَاةِ الْحَاجِّ، وَالرُّعَاةِ، وَلَهُمُ الرُّمْيُ بِلَيْلٍ وَنَهَارٍ، فَإِنْ غَرَبَتْ وَهُمْ بِهَا لَزِمَ الرُّعَاةُ.
قَالَ الشَّيْخُ: وَكَذَا عَذْرُ خَوْفٍ وَمَرَضٍ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: أَوْ خَوْفٍ قَوْتٍ مَالِهِ أَوْ مَوْتٍ مَرِيضٍ. وَيَخْطُبُ الْإِمَامُ ثَانِيَ أَيَّامٍ بَيْنِي.
نَقَلَ الْأَثَرُ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: يَزُورُ الْبَيْتَ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامٍ بَيْنِي، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتَارُ الْإِقَامَةَ بَيْنِي.

قَالَ: وَاحْتَجَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُفِيضُ كُلَّ لَيْلَةٍ.

وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ: مَنْ شَاءَ طَافَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ثُمَّ يَطُوفُ لِلْوَدَاعِ إِنْ لَمْ يَقُمْ.

قَالَ الْقَاضِي، وَالْأَصْحَابُ: إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ عِنْدَ الْعَزْمِ عَلَى الْخُرُوجِ.

وَاحْتَجَّ بِهِ شَيْخُنَا عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْحُجِّ (وَش) وَكَذَا فِي التَّغْلِيْقِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِيمَنْ وَطِئَ بَعْدَ التَّحْلُلِ،
ثُمَّ يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَيَقْبَلُ الْحَجَرَ، وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: كُلَّمَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ دَخَلَ كَمَا وَصَفْنَا، فَإِنْ أَقَامَ بَعْدَ الْوَدَاعِ لِغَيْرِ شَيْءٍ رَحَلَ
نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَوْ شِرَاءَ حَاجَةٍ بِطَرِيقِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: أَوْ قَضَى بِهَا حَاجَةً آخَاةً.

وَسَأَلَهُ صَالِحٌ: إِنْ وَقَفَ وَقَفَةً أَوْ رَجَعَ جَاهِلًا أَوْ نَاسِيًا قَدَرُ غَلْوَةٍ؟ قَالَ: أَرْجُو، وَنَصَّهُ فِيمَنْ وَدَّعَ وَخَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ

لِحَاجَةٍ: يُخْرَمُ، وَإِذَا خَرَجَ وَدَّعَ، كَمَنْ دَخَلَ مُقِيمًا.

وَقِيلَ لَهُ فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: وَدَّعَ ثُمَّ نَفَرَ يَشْتَرِي طَعَامًا يَأْكُلُهُ، قَالَ لَا يَقُولُونَ حَتَّى يَجْعَلَ الرُّدْمَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ.

وَأَنْ تَرَكَهَ غَيْرَ حَافِظٍ لَمْ تَطْهَرْ قَلِيلَ مُفَارَقَةِ الْبَيْتَانِ وَقَالَ الشَّيْخُ: وَأَمَّا الْحَرَمُ رَجَعَ، فَإِنْ شَقَّ، وَالْمُنْصَرَفُ: أَوْ بَعْدَ
مَسَافَةٍ قَصُرَ لَزِمَهُ دَمٌ، وَمَتَى رَجَعَ الْقَرِيبُ لَمْ يَلْزِمْهُ إِحْرَامٌ.

قَالَ الشَّيْخُ: كَطَوَافِ الزَّيَّارَةِ، وَالْبَعِيدُ يُخْرَمُ بِعُمْرَةٍ وَيَأْتِي بِهَا وَيَطُوفُ لَوْدَاعِهِ. وَإِنْ طَافَ لِلزَّيَّارَةِ عِنْدَ خُرُوجِهِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ أَوْ لِلْقُدُومِ كَفَاهُ عَنْهُمَا.

وَعَنْهُ: يُوَدَّعُ^(١).

وَأَنْ وَدَّعَ ثُمَّ أَقَامَ بَيْنِي وَلَمْ يَدْخُلْ مَكَّةَ فَيَتَوَجَّهَ جَوَازَهُ، وَإِنْ خَرَجَ غَيْرَ حَاجٍ فَظَاهِرُ كَلَامِ شَيْخِنَا لَا يُوَدَّعُ.

وَيُسْتَحَبُّ دُخُولُ الْبَيْتِ، وَالْحِجْرُ مِنْهَا بِلا خُفٍّ وَتَغْلٍ وَسِلَاحٍ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ، وَتَعْظِيمُ دُخُولِهِ فَوْقَ الطَّوَافِ يَذُلُّ عَلَى

(١) تنبيه: قوله: (وإن طاف للزيارة عند خروجه وفي المستوعب، والترغيب: أو للقُدوم كفاه عنهما، وعنه: يودَّع). انتهى.

تأخير طواف الزيارة وفعله عند خروجه كافٍ عنه وعن طواف الوداع، على الصحيح من المذهب كما قلّمه المصنّف.

وقدّم أنّ تأخير طواف القدوم وفعله عند الخروج لا يكفي عن طواف الوداع، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، لاقتصارهم على المسألة الأولى.

وقال في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والهادي، والتلخيص، والترغيب، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم: يميزه كطواف الزيارة، وقطعوا به، وقالوا: نصّ عليه.

زاد في الهداية: من رواية ابن القاسم. إذا علم ذلك، ففي كلام المصنّف نظرٌ من وجوه، منها حيث اقتصر على صاحب المستوعب، والترغيب.

ومنها: أنّ الأولى أنّه كان يذكر من قال ذلك قبلهما كصاحب الهداية.

ومنها: أنّ كلامه أوهم أنّه ليس بهذا القول نصّ عن أحمد، والحاصل أنّ أحمد نصّ عليه.

ومنها: أنّي لم أر من صرح بموافقة على ما قدّمه، فيتقوى القول الثاني بقطع هؤلاء الجماعة وبالنصّ عن أحمد، والله أعلم. لكن تصوير المسألة فيه عسر، ويمكن تصوير أجزاء طواف القدوم عن طواف الوداع أنّه لم يكن قدم مكّة لضيق وقت الوقوف، بل قصد عرفة، فلما رجع وأراد العود طاف للزيارة ثمّ للقدوم، إمّا نسياناً أو غيره.

فهذا الطواف يكفي عن طواف الوداع، والله أعلم.

قَالَ الْعِلْمُ، قَالَ فِي الْفُتُونِ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ عِبَادَةٌ، قَالَهُ أَحْمَدُ.

وَفِي الْفُتُونِ: وَرُؤْيَاهُ لِمَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَوَاضِعِ الْأَنْسَاكِ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَرُؤْيَاهُ بَيْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَالْبَابِ، وَيَلْتَزِمُهُ مُلَصِّبًا بِهِ جَمِيعُهُ وَيَذْعُو، وَالْحَائِضُ تَقِفُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ، وَذَكَرَ أَحْمَدُ أَنَّهُ يَأْتِي الْحَاطِمِ وَهُوَ تَحْتَ الْمِيزَابِ فَيَلْعَنُ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا: ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ، وَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ.

نَقَلَ حَرْبٌ: إِذَا قَدِمَ مُعْتَمِرًا فَيَسْتَحَبُّ أَنْ يَقِيمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ عُمْرَتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَإِنَّ التَّفَتَّ وَدُعَا نَصْرَ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَقَدَّمَهُ فِي التَّغْلِيْقِ وَغَيْرِهِ، وَحَمَلَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى النَّذْبِ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الزَّأْغُونِيِّ: لَا يُؤَلِّي ظَهْرَهُ حَتَّى يَغِيبَ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا: أَنَّ هَذِهِ بِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: ثُمَّ يَأْتِي الْإِبْطَحَ الْمُحَصَّبَ فَيَصْلِي بِهِ الظُّهْرَ، وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ وَيَهْجَعُ بِهِ.

وَيُسْتَحَبُّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ وَقَبْرِ صَاحِبَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَيَسْلَمُ عَلَيْهِ مُسْتَقْبِلًا لَهُ لَا لِلْقَبِيلَةِ (هـ).

ثُمَّ يَسْتَقْبِلُهَا وَيَجْعَلُ الْحَجْرَةَ عَنْ يَسَارِهِ وَيَذْعُو، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ قُرْبٌ مِنَ الْحَجْرَةِ أَوْ بَعْدَ.

وَفِي الْفُتُونِ نَقَلَ صَالِحٌ وَأَبُو طَالِبٍ: إِذَا حَجَّ لِلْفَرَضِ لَمْ يَمُرْ بِالْمَدِينَةِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ الْمَوْتَ كَانَ فِي سَبِيلِ الْحَيِّ، وَإِنْ كَانَ تَطَوُّعًا بَدَأَ بِالْمَدِينَةِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُهُ وَيَذْعُو، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ: يَكْرَهُ قَصْدُ الْقُبُورِ لِلدُّعَاءِ، قَالَ شَيْخُنَا: وَرُؤْيَاهُ عِنْدَهَا لَهُ، وَلَا يُسْتَحَبُّ تَمَسُّحُهُ بِهِ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: بَلْ يَكْرَهُ.

قَالَ أَحْمَدُ: أَهْلُ الْعِلْمِ كَانُوا لَا يَمْسُونَهُ، نَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: يَذْنُو مِنْهُ وَلَا يَتَمَسَّحُ بِهِ يَقُومُ حِذَاءَهُ فَيَسْلَمُ، كَفِعَالِ ابْنِ عُمَرَ.

وَعَنْهُ: بَلَى، وَرَخَّصَ فِي الْمَنْبَرِ (م)، لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ.

قَالَ ابْنُ الزَّأْغُونِيِّ وَغَيْرُهُ: وَلَيَأْتِ الْمَنْبَرُ. فَلْيَتَبَرَّكْ بِهِ تَبَرُّكًا بِمَنْ، كَانَ يَرْتَقِي عَلَيْهِ، قَالَ شَيْخُنَا: يَحْرُمُ طَوَافُهُ بِغَيْرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، أَتَّفَقَا، قَالَ: وَأَتَّفَقُوا أَنَّهُ لَا يَقْبَلُهُ وَلَا يَتَمَسَّحُ بِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الشَّرْكَ، وَقَالَ: وَالشَّرْكَ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ وَلَوْ كَانَ أَصْغَرَ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَلَا تَرْفَعُ الْأَصْوَاتَ عِنْدَ حَجْرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا لَا تَرْفَعُ فَوْقَ صَوْتِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي التَّوْقِيرِ، وَالْحُرْمَةِ كَحَيَاتِيهِ، رَأَيْتُهُ فِي مَسَائِلِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا.

وَفِي الْفُتُونِ: قَدِمَ الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى ابْنَ الْجَوْهَرِيِّ الرَّاعِظَ الْمِصْرِيَّ يُعِظُ، فَعَلَا صَوْتَهُ، فَصَاحَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ

أَبُو عِمْرَانَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ فِي الْحُرْمَةِ، وَالتَّوْقِيرِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَحَالِ حَيَاتِيهِ، فَكَمَا لَا تَرْفَعُ

الْأَصْوَاتَ بِحَضْرَتِهِ حَيًّا وَلَا مِنْ وَرَاءِ حَجْرَتِهِ، فَكَذَا بَعْدَ مَوْتِهِ، انْزِلْ، فَتَزَلْ ابْنَ الْجَوْهَرِيِّ، وَفَرِحَ النَّاسُ لِكَلَامِ الشَّيْخِ أَبِي

عِمْرَانَ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لِأَنَّهُ كَلَامُ صِدْقٍ وَحَقٍّ وَجَاءَ عَلَى لِسَانِ مُحِقٍّ، فَتَحْكُمُ عَلَى سَامِعِيهِ.

وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: أَنَّ هَذَا أَذْبٌ مُسْتَحَبٌّ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لِلْإِنْفَاتِ لِكَلَامِهِ

إِذَا قَرَأَ بَلْ قَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ لَا يَجِبُ لِلْقِرَاءَةِ، بَلْ يُسْتَحَبُّ، فَهَذَا أَوَّلِي، وَأَوْجَبَةٌ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ. وَفِي مَبَاحِثِ أَصْحَابِ

الْحَدِيثِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ مَا قَدْ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَجُوهٌ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُيُوبَ، فَسَمِعَ لَفْظًا فَقَالَ: مَا هَذَا

اللَّفْظُ، أَمَا بَلَّغْتُمْ أَنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَرَفَعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ؟ وَعَنِ السَّرِيِّ بْنِ عَاصِمٍ

أَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ فَسَمِعَ كَلَامًا فَقَالَ: مَا هَذَا كُنَّا عِنْدَ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَسَمِعَ كَلَامًا فَقَالَ: مَا هَذَا؟ كَانُوا يُعْدُونَ

الْكَلَامَ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَرَفَعَ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ. وَإِذَا تَوَجَّهَ هَلْ لَئِنْ قَالَ: آيِسُونَ تَائِيُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا

حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عِبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَذَهُ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: وَكَانُوا يَغْتَنِمُونَ أَدْعِيَةَ الْحَاجِّ قَبْلَ أَنْ يَتَلَطَّخُوا بِالدُّتُوبِ.

فصل

أَرَكَا نَ الْحَجِّ: الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، وَطَوَافُ الزَّيَّارَةِ، وَلَوْ تَرَكَهُ رَجَعَ مُعْتَمِرًا، نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ.
وَنَقَلَ يَعْقُوبُ فِيمَنْ طَافَ فِي الْحِجْرِ وَرَجَعَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْجِعُ؛ لِأَنَّهُ عَلَى بَقِيَّةِ إِحْرَامِهِ، فَإِنْ وَطِئَ أَحْرَمَ مِنَ التَّنْعِيمِ، عَلَى
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَلَيْهِ دَمٌ.
وَنَقَلَ غَيْرُهُ مَعْنَاهُ. وَكَذَا السَّعْيُ.
وَعَنْهُ: يَجْبِرُهُ دَمٌ.

وَعَنْهُ: سُنَّةٌ، وَهَلْ الْإِحْرَامُ لِلنِّيَّةِ، رُكْنٌ أَوْ شَرْطٌ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١٦) (١).
وَفِي كَلَامِ جَمَاعَةٍ مَا ظَاهَرَهُ رَوَايَةُ بِجَوَازِ تَرْكِهِ، وَقَالَ فِي الْإِرْشَادِ: سُنَّةٌ، وَقَالَ: الْإِهْلَالُ فَرِيضَةٌ.
وَعَنْهُ: سُنَّةٌ، وَسَبَقَ كَلَامُهُمْ فِي نِيَّةِ الصَّوْمِ.
وَوَاجِبَاتُهُ: الْإِحْرَامُ مِنْ مِيقَاتِهِ، وَالْوُقُوفُ إِلَى الْغُرُوبِ، وَالْمَيْتُ بِمُزْدَلِفَةَ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَلَوْ غَلِبَ نَوْمٌ بِعَرَفَةَ، نَقَلَهُ
الْمُرُودِيُّ.

وَفِي الْوَاضِحِ فِيهِ وَفِي مَبِيتِ مَنَى: وَلَا غَدْرَ إِلَى بَعْدِ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَالرُّمْيُ، وَكَذَا تَرْيِيئُهُ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَطَوَافُ
الْوَدَّاعِ، فِي الْأَصَحِّ، وَهُوَ الصَّدْرُ.

وَقِيلَ: الصَّدْرُ: طَوَافُ الزَّيَّارَةِ، وَظَاهَرُ قَوْلِهِمْ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ.
قَالَ الْأَجْرِيُّ: يَطُوفُهُ مَتَى أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ أَوْ مَنَى أَوْ مِنْ نَفَرٍ آخَرَ.
قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: لَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِ الْحَاجِّ.
وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَزَبٍ: وَالْقُدُومُ، وَالْحَلْقُ، أَوْ التَّقْصِيرُ، وَالْمَيْتُ بِمَنَى، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا.
وَفِي الدَّفْعِ مَعَ الْأَمَامِ رَوَايَتَانِ (م ١٧) (٢)، وَالْمَيْتُ بِمَنَى لَيْلَةَ عَرَفَةَ سُنَّةٌ، قَطَعَ بِهِ فِي الْإِرْشَادِ، وَالْخِلَافِ، وَالْفُصُولِ،

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وهل الإحرام للنية ركن أو شرط؟ فيه روايتان). انتهى.

إحداهما: ركن، وهو الصحيح، جزم به في الفصول، والمحزر، والوجيز، والمنور، وغيرهم.
وقدّمه في الرعايتين، والحاويين.

قال ابن منجّا في شرح المقنع: هذا أصح في ظاهر قول أصحابنا.

والرواية الثانية: هو شرط، حكاهما المصنف.

قال في الرعاية: وقيل عنه: إن الإحرام شرط، قال ابن منجّا في شرحه هنا: ولم أجد أحداً ذكر أن الإحرام شرط، والأشبه أنه
كذلك.

وبه قال أبو حنيفة، وذلك أن من قال بالرواية الأولى قاس الإحرام على نية الصلاة، وثبتة الصلاة شرط، فكذا يجب أن يكون
الإحرام يجوز فعله قبل دخول وقت الحج، فوجب أن يكون شرطاً كالطهارة مع الصلاة.

وقال أيضاً في باب الإحرام: والأشبه أنه شرط، كما ذهب إليه بعض أصحابنا، كثرة الوضوء. انتهى.

فلعلّ قوله هنا: (ولم أجد أحداً ذكر أنه شرط) يعني: عن الإمام أحمد، أو لعلّه لم يستحضر حال شرح هذا المكان من قال بذلك،
واستحضره في باب الإحرام، وهذا أولى، والأكثر كلامه متناقضاً، وهو قد شرح باب الإحرام قبل هذا المكان، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٧): قوله: (وفي الدفع مع الإمام روايتان): يعني: من عرفة.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاويين، ويعني: هل هو واجب أو سنة؟

إحداهما: هو سنة، وهو الصحيح، قاله الشيخ الموفق، والشارح.

قال الزركشي: هو اختيار جمهور الأصحاب، وقدّمه في المحرر، والفاقي.

والرواية الثانية: أن الدفع معه واجب.

وقد قطع الخرقني أن عليه دماً بتركه.

فهذه سبع عشرة مسألة قد فتح الله علينا بتصحيحها، فله الحمد، والنّية.

والذهب، والكافي؛ لأنها استراحة.

وفي الرقاية: واجب، وفي عيون المسائل: يجب الرمل، والاضطباع.

وتقل خنبل: إذا نسي الرمل فلا شيء عليه إذا نسي، وكذا قاله الجرجاني وغيره.

وأركان العمرة: الطواف، وفي إخراجها من ميقاتها، والسعي، والخلق أو التقصير الخلاف في الحج.

وفي الفصول: السعي فيها ركن، بخلاف الحج؛ لأنها أخذ النسكين، فلا يتم إلا بركنين، كالحج.

ولا يكره الاغتسال في السنة أكثر من مرة (م)، ويكره الإكثار، والمواالة بينها باتفاق السلف، اختاره الشيخ وغيره.

قال أحمد: إن شاء كل شهر، وقال: لا بد بخلق أو يقصر، وفي عشرة أيام يمكن، واستحب جماعة. ومن كره أطلق.

وتوجه أن مرادة إذا عوض بالطواف، وإلا لم يكره، خلافا لشيخنا، وفي الفصول: أنه أن يختير في السنة ما شاء.

وتستحب تكرارها في رمضان؛ لأنها تعدل حجة، للخبر، وكره شيخنا الخروج من مكة لعمرة تطوع، وأنه بدعة، لأنه لم

يفعله عليه السلام ولا صحابي على عهد إلا عائشة، لا في رمضان ولا غيره اتفاقا. ولم يأمر عائشة، بل أذن لها بعد

المراجعة لطبيب قلبها، قال: وطوافه، ولا يخرج أفضل، اتفاقا. وخروجه عند من لم يكرهه على سبيل الجواز، كذا قال.

وذكر أحمد في رواية صالح أن من الناس من يختارها على الطواف، ويخرج باغتسال عائشة. ومنهم من يختار

الطواف وهي أفضل في رمضان.

قال أحمد: هي فيه تعدل حجة، قال: وهي حج أصغر.

قال شيخنا: قوله عليه السلام: «من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

يدخل فيه بإحرام العمرة؛ ولهذا أنكر أحمد على من قال: إن حجة المتنتح حجة مكة، نقله الأثرم، وهي عند أحمد

بعض حجة الكايل، بدليل صوابها.

فمن ترك ركنا أو التبة لم يصح نسكه ومن ترك واجبا ولو سهوا جبره بدم، فإن عدمه فكصوم المتعة، والإطعام عنه.

وفي الخلاف وغيره: الخلق، والتقصير لا ينوب عنه ولا يتحلل إلا به، على الأصح. ومن ترك سنة فهذا

قال في الفصول وغيره: ولم يشرع الدم عنها؛ لأن جبران الصلاة أدخل، فيتعدى إلى صلاته من صلاة غيره. وتكره

تسبئة من لم يحج ضرورة، لقوله عليه السلام: «لا ضرورة في الإسلام».

ولأنه اسم جاهلي، وأن يقال: حجة الوقاع؛ لأنه اسم على أن لا يفود، قال: وأن يقال: شوط بل طرفة وطرفان.

وقال في فتاويه: إنه لما حج صلى بين عمودَيْ البيت إلى أربع جهات، ليكون الموافقة داخلية. وسلم على قبور الأنبياء

كآدم وغيره، لما روي. إن بمكة ألوفاً من الأنبياء ولم يرجع قبر أبي لهب، لما علم من كراهة النبي ﷺ ذلك في حق

أهله، ونزل عن الظهر منذ لاحت مكة، احتزاماً وإعظاماً لها، واختص في الطواف عن الناس وأبعد عنهم، ولم يملأ عينيه

منها، ولم يشتغل بذاتها، بل باسحضار الشرف.

ولما تعلق بستورها تعلق بالعتيق، لطول ملاصقه لها، وأذن في الحرم مدى صوته، وأكثر المشي فيه، والصلاة؛

ليصادف بقعة فيها أثر الصالحين، ولم يذبح بسمه الرزق بل بالصلاح، وسلم على النبي ﷺ عن الأصحاب واعتذر لهم

بالعجز عن النهضة، ونزل في الروضة وصلى في موضع الخراب الأول، وتوسل بالنبي ﷺ في الدعاء، وأشار إلى قبره

حيث يذبح، ولم يعط في الحرم، لاغتنام الأوقات. وليس من تمام الحج ضرب الجمالين، خلافاً للسامنسي، وحصل ابن حزم

قوله على الفسقة منهم.

وتوجه أن يمشي ناولاً بذلك الإحسان إلى الدابة وصاحبها، وأنه في سبيل الله. وقد كان ابن المبارك يمشي كثيراً،

فسأله رجل: لم تمشي؟ فلم يرد أن يخبره، فقبح على كمو وقال: لا أدخل حتى تخبرني.

قال: فدعني حتى أخبرك. فقال: أليس يقال في حسن الصحبة؟ قلت: بلى، قال: فإن هذا من حسن الصحبة مع

الجمال، أليس يقال: من أغبرت قدماء في سبيل الله فهما حرام على النار؟ قلت: بلى، قال: هذا في سبيل الله. ونحن

نمشي فيه، أليس يقال: إدخال السرور على المسلم صدقة؟ قلت: بلى، قال: فإن هذا الجمال كلما مشينا سره؟ قلت: بلى.

قَالَ السَّائِلُ: هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ. وَيُعْتَبَرُ فِي وَلَايَةِ تَسْيِيرِ الْحَجَّاجِ كَوْنُهُ مُطَاعًا ذَا رَأْيٍ وَشَجَاعَةٍ وَهِدَايَةٍ، وَعَلَيْهِ جَمْعُهُمْ وَتَرْتِيبُهُمْ وَحِرَاسَتُهُمْ فِي الْمَسِيرِ، وَالنُّزُولِ، وَالرَّفْقِ بِهِمْ، وَالنَّصْحُ، وَيَلْزَمُهُمْ طَاعَتُهُ فِي ذَلِكَ، وَيُصْلِحُ بَيْنَ الْحَصَنَيْنِ، وَلَا يَحْكُمُ إِلَّا أَنْ يُفَوَّضَ إِلَيْهِ، فَيُعْتَبَرُ كَوْنُهُ مِنْ أَهْلِهِ. وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: يَلْزَمُهُ عِلْمُ خُطْبِ الْحَجِّ، وَالْعَمَلُ بِهَا. قَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ جَرَّدَ مَعَهُمْ وَجَمَعَ لَهُ مِنَ الْجُنْدِ الْمُفْطَحِينَ مَا يُعِينُهُ عَلَى كَلْفَةِ الطَّرِيقِ أُبَيِّحَ لَهُ، وَلَا يَنْقُصُ أَجْرَهُ، وَلَهُ أَجْرُ الْحَجِّ، وَالْجِهَادِ وَهَذَا كَأَخَذِ بَعْضِ الْأَقْطَاعِ لِيَصْرِفَهُ فِي الْمَصَالِحِ، وَلَيْسَ فِي هَذَا خِلَافٌ، وَيَلْزَمُ الْمُعْطَى بِذَلِكَ مَا أَمَرَ بِهِ. وَشَهَرَ السَّلَاحَ عِنْدَ قُدُومِ تَبُوكَ بِذَعَةٍ. زَادَ شَيْخُنَا: مُحَرَّمَةٌ، قَالَ: وَمَا يَذْكُرُهُ الْجُهَّالُ مِنْ حِصَارِ تَبُوكَ كَذِبٌ، فَلَمْ يَكُنْ بِهَا حِصْنٌ وَلَا مُقَاتِلَةٌ، فَإِنَّ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ بَضْعًا وَعِشْرِينَ لَمْ يُقَاتِلْ فِيهَا إِلَّا فِي تِسْعٍ: بَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَبَيْتِ الْمَصْطَلِقِ، وَالْغَابَةِ، وَقَتَحِ خَيْبَرَ، وَقَتَحِ مَكَّةَ، وَحَنَيْنٍ، وَالطَّائِفِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

باب الضوات والإحصار

مَنْ فَاتَهُ الْوُقُوفُ لِعَدْرِ حَصْرٍ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ لَا انْقَلَبَ إِحْرَامُهُ عُمْرَةً، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، قَارِنًا وَغَيْرَهُ؛ لِأَنَّهُ عُمْرَتُهُ لَا تَلْزِمُهُ أَفْعَالُهَا، وَإِنَّمَا يُنْتَعَمُ مِنْ عُمْرَةٍ عَلَى عُمْرَةٍ إِذَا لَزِمَهُ الْمَضِيُّ فِي كُلِّ مِنْهُمَا، وَلَا تُجْزِئُهُ عَنْ عُمْرَةِ الْإِسْلَامِ، فِي الْمَنْصُوصِ، لَوْ جُوبِهَا كَمَنْذُورَةٍ.

وَعَنْهُ: لَا يَنْقَلِبُ وَيَتَحَلَّلُ بِعُمْرَةٍ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، فَيَدْخُلُ إِحْرَامُ الْحَجِّ عَلَى الْأَوَّلَةِ فَقَطْ. وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: وَعَلَى الثَّانِيَةِ يَدْخُلُ إِحْرَامُ الْعُمْرَةِ وَيَصِيرُ قَارِنًا، اخْتِجَ الْقَاضِي بِعَدَمِ الصَّحَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ إِحْرَامَ الْحَجِّ، وَلَا لَصَحَّ وَصَارَ قَارِنًا، وَاخْتِجَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ وَبِأَنَّهُ لَوْ جَازَ بَقَاؤُهَا لَجَازَ أَدَاءُ أَفْعَالِ الْحَجِّ بِهِ فِي السَّنَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، وَبِأَنَّهُ إِحْرَامٌ إِنَّمَا أَنْ يُؤَدَّى بِهِ حَجَّةٌ أَوْ عُمْرَةٌ، فَأَمَّا عَمَلُ عُمْرَةٍ فَلَا، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ عَنْ ابْنِ حَامِدٍ: يَتَحَلَّلُ بِطَوَافٍ وَسُغْيٍ وَلَيْسَ عُمْرَةً، وَالْمَذْهَبُ لَزُومُ قَضَاءِ النُّفْلِ (و) كَالْإِفْسَادِ.

وَفِي الْفُصُولِ: لَا يَلْزِمُ فُسْخُ الْحَجِّ إِلَى الْعُمْرَةِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُحْرِمًا بِحَجَّةٍ نَفَلَ فَقَسَمَهُ لَزِمَهُ قَضَاءُ الْحَجِّ.

وَعَنْهُ: لَا، قَدَّمَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَغَيْرِهِمَا.

وَيَلْزِمُهُ إِنْ لَمْ يَشْتَرِطْ أَوَّلًا هَذَيْنِ عَلَى الْأَصَحِّ.

قِيلَ: مَعَ الْقَضَاءِ.

وَقِيلَ: يَلْزِمُهُ فِي عَامِهِ (هـ) دَمٌ.

وَلَا يَلْزِمُهُ ذَبْحُهُ إِلَّا مَعَ الْقَضَاءِ إِنْ وَجَبَ بَعْدَ تَحَلُّلِهِ مِنْهُ كَدَمِ التَّمَتُّعِ، وَإِلَّا فِي عَامِهِ (م) (١) (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويلزمه... هدي على الأصح - يعني: من فاته الوقوف بعرفة مطلقاً - قيل: مع القضاء، وقيل: يلزمه في عامه دم، ولا يلزمه ذبحه إلا مع القضاء، إن وجب بعد تحلله منه، كدم التمتع، وإلا في عامه). انتهى.

هذه العبارة فيها نوع خفاء في إطلاق الخلاف وحكم المسألة، وقد قال في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والرعاية الصغرى، والنظم، والحاويين، والفائق، والزركشي، وغيرهم: إن قلنا: لا يقضي، أخرجه من عامه، وإن قلنا: يقضي، أخرجه في عام القضاء، وقطعوا بذلك، فظاهر كلامهم: أن هذا الهدي الذي يخرج به قد وجب عليه من حين الفوات.

وقال في المستوعب: يجب عليه هدي، لأجل الفوات يخرج به في سنته، إن قلنا: لا قضاء عليه، وإن قلنا: عليه القضاء، أخرجه في سنة القضاء، فإن أخرجه من سنته، لم يميزه، فعلى هذا: متى يكون قد وجب عليه؟ فيه وجهان: أحدهما: وجب في سنته، ولكن يؤخر إخراجها إلى قابل.

والثاني: أنه لم يجب إلا في سنة القضاء. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: ويخرجه في سنة الفوات فقط، إن سقط القضاء، وإن وجب، فمعناه لا قبله، سواء وجب الهدي سنة الفوات، في وجه، أو سنة القضاء. انتهى.

وتابع في ذلك صاحب المستوعب، وما قاله في المستوعب هو مراد المصنف، والله أعلم.

وتقدير كلامه: ويلزمه هدي، قيل: لزومه مع القضاء، أو في عام القضاء، ويدل على هذا التقدير أيضاً قوله في القول الآخر: (وقيل: يلزمه في عامه دم)، وقوله: (دم) هنا لا حاجة إلى ذكره قطعاً، لأن الكلام ومحل الخلاف، إنما هو في الهدي الذي لزمه لأجل الفوات، وقد ذكره المصنف بقوله: (ويلزمه هدي على الأصح).

وقوله بعد القول الثاني: (ولا يلزمه ذبحه إلا مع القضاء) صحيح، وقوله بعد ذلك: (إن وجب) يحتمل أن يكون شرطاً لقوله في أول المسألة: (قيل: مع القضاء)؛ أي: قيل: يلزمه الهدي مع القضاء إن وجب القضاء، ويحتمل أن يكون شرطاً لقوله: (ولا يلزمه ذبحه إلا مع القضاء إن وجب)، والأول أحسن.

وقوله: (بعد تحلله منه) يتعلق بقوله: (يلزمه)، وتقديره: ولا يلزمه ذبحه إلا مع القضاء بعد تحلله منه.

وقوله: (وإلا في عامه) أي: وإن قلنا: لا يقضي، لزمه في عامه، والله أعلم.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قولي الشافعي (ر): روايتان

وَسَوَاءٌ كَانَ سَاقٍ هَذِيًّا أَمْ لَا، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَفِي الْمَوْجِزِ: وَهُوَ بِدَنَّةٍ، فَإِنْ عَدِمَتْ زَمَنُ الْوُجُوبِ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ: ثَلَاثَةً فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ.
 وَقَالَ الْحَرَقَمِيُّ: يَصُومُ عَنْ كُلِّ مَدٍّ مِنْ فَيْمَتِهِ يَوْمًا.
 وَعَنْهُ: يُمْضِي فِي حَجٍّ قَاسِدٍ وَيَقْضِيهِ. وَإِنْ وَقَفَ النَّاسُ الثَّامِنُ أَوْ الْعَاشِرُ خَطَأً أَجْزَاءً، نَصُّ عَلَيْهِمَا.
 قَالَ شَيْخُنَا: وَهَلْ هُوَ يَوْمٌ عَرَفَةٌ بَاطِنًا؟ فِيهِ خِلَافٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْهِلَالَ اسْمٌ لِمَا يَطْلُعُ فِي السَّمَاءِ، أَوْ لِمَا يَرَاهُ النَّاسُ وَيَعْلَمُونَهُ، وَفِيهِ خِلَافٌ مَشْهُورٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، وَذَكَرَ فِي مَوَاضِعٍ آخَرَ أَنَّ عَنْ أَحْمَدَ فِيهِ رَوَايَتَيْنِ، قَالَ: وَالثَّانِي الصَّوَابُ. وَيَذُلُّ عَلَيْهِ لَوْ أَخْطَوْا لِغَلَطٍ فِي الْعَدَدِ، أَوْ فِي الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ فَوَقَفُوا الْعَاشِرَ لَمْ يُجْزَئَهُمْ (ع).
 فَلَوْ أُغْتَفِرَ الْخَطَأُ لِلْجَمِيعِ لَأُغْتَفِرَ لَهُمْ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ بِتَقْدِيرٍ وَفَوْعِيٍّ، فَعَلِمَ أَنَّهُ يَوْمٌ عَرَفَةٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، يَوْضُحُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَا خَطَأً وَصَوَابٌ لَا يَسْتَحِبُّ الْوُقُوفُ مَرَّتَيْنِ، وَهُوَ بِدَنَّةٌ، لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا خَطَأَ.
 وَمَنْ اعْتَبَرَ كَوْنَ الرَّايِ مِنْ مَكَّةَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ أَوْ بِمَكَانٍ لَا تَخْتَلِفُ فِيهِ الْمَطَالِيعُ فَقَوْلُ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ فِي الْحَجِّ، فَلَوْ رَأَى طَائِفَةً قَلِيلَةً لَمْ يَنْفَرُوا بِالْوُقُوفِ، بَلِ الْوُقُوفُ مَعَ الْجُمْهُورِ.
 وَيَتَوَجَّهُ وَقُوفُ مَرَّتَيْنِ إِنْ وَقَفَ بَعْضُهُمْ لَا مِثْمَا مَنْ رَأَى.
 وَصَرَّحَ جَمَاعَةٌ: إِنْ أَخْطَوْا لِغَلَطٍ فِي الْعَدَدِ أَوْ فِي الرُّوَيْةِ أَوْ الْاجْتِهَادِ مَعَ الْإِغْمَاءِ أَجْزَاءً، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ وَغَيْرِهِ. وَإِنْ أَخْطَأَ بَعْضُهُمْ وَفِي الْإِنْتِصَارِ عَدَدٌ يَسِيرٌ.
 وَفِي التَّحْلِيلِ يَمَّا إِذَا أَخْطَوْا الْقِبْلَةَ قَالَ: الْعَدَدُ الْوَاحِدُ، وَالْإِثْنَانِ.
 وَفِي الْكَافِي وَالْمَحَرَّرِ: نَفَرًا قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ يَقَالُ: إِنْ نَفَرَا مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩].
 قِيلَ: سَبْعَةٌ.
 وَقِيلَ: تِسْعَةٌ.
 وَقِيلَ: اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا.
 قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: وَلَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ النَّفَرَ لَا يَطْلُقُ عَلَى الْكَثِيرِ فَاتَهُ.
 وَقِيلَ: كَحَضَرٍ عَدُوٍّ وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَرَفَةُ الْيَوْمِ الَّذِي يُعْرِفُ النَّاسُ فِيهِ».
 فَإِذَا شَكَّ النَّاسُ فِي عَرَفَةٍ، فَقَالَ قَوْمٌ: يَوْمُ النَّحْرِ، فَوَقَفَ الْإِمَامُ بِالنَّاسِ يَوْمَ عَرَفَةٍ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَوْمُ النَّحْرِ، أَجْزَأَهُمْ.
 وَمَنْ مَنَعَ الْبَيْتَ وَاحِدًا أَوْ الْكُلَّ بِالْبَلَدِ أَوْ الطَّرِيقِ ظُلْمًا.
 وَفِي الْإِرْشَادِ، وَالْمُنْبَهِجِ، وَالْفُصُولِ: فِي غَيْرِ عَمْرَةٍ؛ لِأَنَّهَا لَا تَقُوتُ وَلَوْ خَافَ فِي ذَهَابِهِ وَرُجُوعِهِ، وَفِيهِ فِي الْخِلَافِ مَنْعٌ وَتَسْلِيمٌ.
 قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: وَأَمَكْنَةُ التَّخْلُصِ إِلَى جِهَةٍ قَبْلَ الْوُقُوفِ أَوْ بَعْدَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ.

= إذا علم ذلك؛ فقد رأيت على بعض النسخ في حاشيتها مكتوب: هنا بياض، وحُزِرَ بذلك المكتوب، وأكثر النسخ ليس فيها ذلك، والله أعلم.

عدنا إلى تصحيح الخلاف المطلق، فالمنصف قد أطلق الخلاف في وقت وجوب دم الفوات، هل وجب في عام الفوات، ويؤخر دمه إلى عام القضاء؟ أو وجب في عام القضاء ويذبح فيه بعد تحلله منه؟ وأطلقهما في المستوعب، ويظهر لي أن في كلام الرعاية نقصاً أيضاً، وتقديره: أو سنة القضاء في آخر، أي: في وجه آخر، فيكون قد أطلق الخلاف أيضاً.

أحدهما: وجوبه من حين الفوات، ولكن يؤخر إلى القضاء، وهو الصحيح من المذهب، وهو ظاهر كلام من سئنا من الأصحاب قبل ذلك.

والقول بأنه وجب في عام القضاء بعيد جداً فيما يظهر، ولم أطلع على من ذكر هذه المسألة سوى هؤلاء الثلاثة، والله أعلم.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ: بَلْ قَبْلَ تَحْلِيلِهِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يَجِدْ طَرِيقًا آمِنَةً وَلَوْ بَعْدَتْ، وَقَاتَ الْحَجَّ فَلَسَ التَّحْلُلُ بِأَنْ يَنْحَرَ هَذَيْنِ بَيْتَةِ التَّحْلُلِ بِهِ وَجُوبًا مَكَانَهُ، كَمَا حَلَقَ يَجُوزُ لَهُ فَقَطَّ فِي الْحِلِّ، قَالَ فِي الْإِنْصَارِ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: يَجُوزُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ فِي الْحِلِّ. وَعَنْهُ: يَنْحَرُهُ فِي الْحَرَمِ.

وَعَنْهُ: مُفَرَّدٌ وَقَارُونَ يَوْمَ النَّحْرِ. وَفِي الْكَافِي: وَكَذَا مِنْ مَعَهُ هَذَيْنِ، وَحِلٌّ، وَالْمَحْصَرُ يُلْزِمُهُ هَذَيْنِ وَاحِدًا. وَذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: إِنْ تَحَلَّلَ بَعْدَ قَوَاتِهِ فَهَذَيْنِ لِحَلِّهِ وَقَوَاتِهِ. وَمَنْ حَصَرَ بَعْدَ تَحْلِيلِهِ الثَّانِي يَنْحَلُّ وَأَوْبًا إِلَيْهِ، وَالتَّحْلُلُ مَبَاحٌ لِحَاجَتِهِ فِي الدَّفْعِ إِلَى قِتَالٍ أَوْ بَذْلِ مَالٍ، فَإِنْ كَانَ يَسِيرًا، وَالْعَدُوُّ مُسْلِمًا فَفِي وَجُوبِ الْبَذْلِ وَجَهَانٍ (م ٢) ^(١). وَمَعَ كَثْرِ الْعَدُوِّ يَسْتَحَبُّ قِتَالُهُ إِنْ قَوِيَ الْمُسْلِمُونَ، وَإِلَّا فَتَرْكُهُ أَوْلَى. وَإِنْ عَدِمَ الْهَدْيَ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ بِالنِّبَةِ، كَمُبْدَلِهِ، ثُمَّ حَلَّ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَلَا إِطْعَامَ فِيهِ. وَعَنْهُ: بَلَى.

وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: إِنْ عَدِمَ الْهَدْيَ مَكَانَهُ قَوْمُهُ طَعَامًا وَصَامَ عَنْ كُلِّ مَدْيُومًا وَحَلَّ، وَأَجِبَ أَنْ لَا يَجِلَّ حَتَّى يَصُومَ إِنْ قَدَّرَ، فَإِنْ صَعِبَ عَلَيْهِ حَلُّهُ ثُمَّ صَامَ، وَفِي وَجُوبِ حَلِّهِ أَوْ تَقْصِيرِ رَوَاتَيْنِ، قِيلَ: مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّهُ نَسَكَ أَوْ لَا وَقِيلَ لَا يَجِبُ هُنَا ^(٢) (م ٣) ^(٣)؛ لِعَدَمِ ذِكْرِهِ فِي الْآيَةِ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (والتَّحْلُلُ مَبَاحٌ لِحَاجَتِهِ فِي الدَّفْعِ إِلَى قِتَالٍ أَوْ بَذْلِ مَالٍ، فَإِنْ كَانَ يَسِيرًا، وَالْعَدُوُّ مُسْلِمًا، فَفِي وَجُوبِ الْبَذْلِ وَجَهَانٍ). انتهى.

أحدهما: يجب بذله، وهو الصحيح. قال الشيخ الموقت، والشارح: قياس المذهب وجوب بذله، كالزيادة في ثمن الماء للوضوء. انتهى. قلت: بل هنا أولى.

والوجه الثاني: لا يجب بذل خفارة بجماله، وله التحلل، كما في ابتداء الحج لا يلزمه إذا لم يجد طريقًا آمنًا من غير خفارة، نقله الشيخ، والشارح عن بعض الأصحاب.

قال في الرعية: ومن حصره عدو مسلم أو كافر عن البيت واحتاج في دفعه إلى قتال أو بذل مال كثير وقلنا: لا يجب لدفع عن نفسه أو يسير وقلنا: لا يجب دفعه، في الأصح، ولا طريق له إلى البيت ترك قتاله مع جوارحه. انتهى. فصحح أنه لا يجب دفعه.

(٢) تنبيه: في قوله: (وفي وجوب حلق أو تقصير رواتين، قيل: مبني على أنه نسك أو لا، وقيل: لا يجب هنا) (بهما) لأنه أثبت أولاً الروايتين ثم نفاهما في القول الثاني.

وكان الأحسن أن يقول: قيل في حلق أو تقصير رواتين مبنيان على كونه نسكًا أم لا، وقيل: لا يجب هنا. وعلى ما قاله يوهيم أن فيه روايتين من غير بناء، ولم يقله أحد، والله أعلم. فهذه ثلاث مسائل قد صححت ولله الحمد.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (وفي وجوب حلق أو تقصير رواتين، قيل: مبني على أنه نسك أو لا، وقيل: لا يجب هنا). انتهى. اختلف الأصحاب في الحلق، والتقصير للمحصر، فقيل: فيه روايتان مبنيان على أنه هل هو نسك أو إطلاق من محذور؟ وهذه الطريقة جزم بها في الكافي، وقدم في الرعية الكبرى الوجوب، واختاره القاضي في التعليق وغيره.

وقال الشيخ في المغني، والشارح: وهل يلزمه الحلق أو التقصير مع ذبح الهدي أو الصيام؟ فيه روايتان، ولعل هذا يبني على الخلاف في الحلق، هل هو نسك أو إطلاق من محذور؟ انتهى.

فعلى هذه الطريقة يجب عليه الحلق أو التقصير، على الصحيح؛ لأن الصحيح من المذهب أنه نسك، فكذا يكون هنا. وقيل: لا يجب هنا حلق ولا تقصير، وإن قلنا بوجوبه في حق غير المحصر، لعدم ذكره في الآية؛ ولأنه مباح ليس بنسك خارج الحرم. وهذه الطريقة الثانية. وقد قدم في المحرر عدم الوجوب، وكذا ابن رزين، وهو ظاهر كلام الحنفي.

ولأنه مباح ليس بسك خارج الحرم؛ لأنه من توابع الإحرام كزمني وطوافي، ولو نوى التحلل قبل هدي وصوم لم يحل، ولزمه دم لتحليله.

وذكر الشيخ: لا، ولا يلزمه قضاء نفل، نقله الجماعة. ونقل أبو الحارث وأبو طالب: بلى (وه) ومثله من جن أو غصي عليه، قاله في الانتصار، وخرج منها في الواضح مثله في منذور وذكر بعض أصحابنا في كتابه الهدي: لا يلزم المخصر هدي ولا قضاء لعدم أمر الشارع بهما، كذا قال، واستحسن ابن هبيرة: ولا فرض بعد إحرامه (و م ر) وإن منع في حج عن عرفة تحلل بعمره مجاناً. وعنه: كمن منع البيت.

وعنه: كمخصر مريض، وإن خصره مريض أو ذهب نفقة بقي مخرماً حتى يقدر على البيت، فإن فاته الحج تحلل بعمره، نقله الجماعة، ولا ينحر هدياً معه إلا بالحرم، نص على التفرقة، وفي لزوم القضاء، والهدي الخلاف، وأوجب الأجرى القضاء هنا. وعنه: يتحلل كمخصر بعدو.

واختاره شيخنا، وأن مثله حايض تعذر مقامها وحرم طوافها، أو رجعت ولم تطف لإجهلها بوجوب طواف الزيارة، أو لعجزها عنه ولو لذهاب الرفقة، وكذا من ضل الطريق، ذكره في المستوعب. وفي التعليق: لا يتحلل، واحتج شيخنا لاختياره بأن الله لم يوجب على المخصر أن يبقى مخرماً حولاً بغير اختياره، بخلاف بعيد آخر من بلده ولا يصل إلا في عام، بذليل تحلل النبي ﷺ وأصحابه لما حصرُوا عن إتمام العمرة مع إمكان رجوعهم مخرجين إلى العام القابل.

وأنفقوا أن من فاته الحج لا يبقى مخرماً إلى العام القابل. ويقضي عبد كحر، وفيه في رقه الوجهان، وصغير كبالغ. ويقضي من حل في حجة فاسدة في سنته إن أمكنه.

قال جماعة: ولا يتصور في غيرها، وقيل للقاضي: لو جاز طوافه في النصف الأخير لصح أداء حجتين في عام، ولا يجوز (ع)؛ لأنه يزمي وطواف ويسعى فيه ثم يخرم بحجة أخرى ويقف بعرفة قبل الفجر ويمضي فيها، ويلزمكم أن تقولوا به؛ لأنه إذا تحلل من إحرامه فلا معنى لمنعه منه، فقال القاضي: لا يجوز.

وقد نقل أبو طالب فيمن لبى بحجتين لا يكون إهلالاً بشيئين؛ لأن الرمي عمل واجب بالإحرام السابق، فلا يجوز مع بقائه أن يخرم بغيره.

وقيل: يجوز في مسألة المخصر هديه، والله أعلم.

باب الهدي والأضحية

تَجُوزُ الْأَضْحِيَّةُ مِنَ الْغَنَمِ (ع) وَمِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ (و) لَا مِنْ غَيْرِهِنَّ مِنْ طَائِرٍ وَغَيْرِهِ (و).
وَكَذَلِكَ الْهَدْيُ، وَأَفْضَلُهَا الْإِبِلُ ثُمَّ الْبَقَرُ ثُمَّ الْغَنَمُ، وَالْأَسْمَنُ، وَالْأَمْلَحُ أَفْضَلُ.
قَالَ أَحْمَدُ: يُعْجِبُنِي الْبَيَاضُ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ أَكْثَرَهُ السَّوَادَ.

رَوَى أَحْمَدُ (٢٩٧/١): حَدَّثَنَا شُرَيْحٌ وَثَوْسُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْغَنَوِيِّ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ:
قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ، فَذَكَرَ حَدِيثًا مَوْقُوفًا، وَفِيهِ: «فَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ فَإِذَا هُوَ بِكَبْشٍ أَيْبَسَ أَقْرَنَ أَعْيَنَ».
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَقَدْ رَأَيْنَا نَتَبَّعَ ذَلِكَ الضَّرْبَ مِنَ الْكِبَاشِ.
وَرَوَاهُ فِي الْمُخْتَارَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ نَفَرْدٌ عَنْهُ حَمَّادُ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَالذَّكَرُ كَأُنْثَى.
وَقِيلَ: هُوَ أَفْضَلُ، وَقَدْ مَرَّ فِي الْفُصُولِ: هِيَ، وَلَا يُجْزَى إِلَّا جَذَعُ ضَانٍ وَنُثْيٍ مِنْ غَيْرِهِ، فَإِلَيْهِ خَمْسُ، وَالْبَقَرُ سِتَانِ،
وَالْمَعْزُ سَنَةٌ.

وَفِي الْإِرْشَادِ: لِلْجَذَعِ ثَلَاثُ سَنَةٍ، وَلِثَنِي بَقَرٍ ثَلَاثَ، وَلِلْإِبِلِ سِتٌ كَامِلَةٌ، وَيُجْزَى أَعْلَى سِنًا.
وَفِي التَّنْبِيهِ: وَبِنَتْ مَخَاضٍ عَنْ وَاحِدٍ، وَحَكْمِي وَوَابِئَةٌ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: جَذَعُ إِبِلٍ وَبَقَرٍ عَنْ وَاحِدٍ، اخْتَارَهُ الْحَلَالُ، وَسَأَلَهُ حَرْبٌ: أَيُّجْزَى عَنْ ثَلَاثَةٍ؟ قَالَ: يُرَوَى عَنِ الْحَسَنِ،
وَكَأَنَّهُ سَهْلٌ فِيهِ. وَجَذَعُ أَفْضَلُ مِنْ ثَنِيٍّ مَعْزٍ.
قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجِبُنِي. الْأَضْحِيَّةُ إِلَّا بِالضَّانِ.
وَقِيلَ: الثَّنِي، وَكُلٌّ مِنْهُمَا أَفْضَلُ مِنْ سَبْعٍ وَحَدِّ شَيْخِنَا: الْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ الْقِيَمَةِ مُطْلَقًا، وَتُجْزَى شَاةٌ عَنْ وَاحِدٍ،
وَالْمَنْصُورُ: وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَهَيْالِهِ. وَبَدَنَةٌ وَبَقَرَةٌ عَنْ سَبْعَةٍ، وَيُحْتَبَرُ ذَبْحُهَا عَنْهُمْ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَسَوَاءٌ أَرَادُوا قُرْبَةً أَوْ بَعْضَهُمْ وَيَعْضُهُمْ لَحْمًا، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْقِسْمَةَ إِفْرَاقٌ نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ ذِمًّا فِي قِيَاسِ قَوْلِهِ، قَالَهُ الْقَاضِي.

وَقِيلَ لِلْقَاضِي: الشَّرْكَةُ فِي الثَّمَنِ تَوْجِبُ أَنْ يُكْلَلَ وَاحِدٌ قِسْطًا فِي اللَّحْمِ، وَالْقِسْمَةُ يَنْبَغُ، فَاجَابَ بِأَنَّهَا إِفْرَاقٌ، فَذَلِكَ عَلَى
الْمَنْعِ إِنْ قِيلَ هِيَ يَنْبَغُ وَلَوْ بَانُوا بَعْدَ الذَّبْحِ ثَمَانِيَةً ذَبَحُوا شَاةً وَأَجْزَاهُمْ، نَقَلَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ.
وَنَقَلَ مِنْهَا: تُجْزَى سَبْعَةٌ وَتُرْضَوْنَ الثَّامِنَ وَتُرْضَعِي. وَسَبْعُ شَيْءٍ أَفْضَلُ، وَهَلْ زِيَادَةُ الْعَدْوِ أَفْضَلُ كَالْعِنْتِ؟ أَمْ الْمَغَالَاةُ
فِي الثَّمَنِ؟ (و ش) أَمْ سَوَاءٌ؟ يَتَوَجَّهُ ثَلَاثَةٌ أَوْ جُوهُ (م ١) ^(١).

وَسَأَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ: بَدَنَتَانِ سَمِيتَانِ بِسَبْعَةٍ وَبَدَنَةٌ بَعِشْرَةٌ؟ قَالَ: بَدَنَتَانِ أَعْجَبَ إِلَيَّ.
وَلَا تُجْزَى عَوْرَاءُ انْخَسَفَتْ عَيْنُهَا وَعَمِيَاءُ وَهَزِيلَةٌ وَعَرْجَاءُ لَا تَتَّبِعُ الْغَنَمَ إِلَى الْمَرْعَى.
وَقِيلَ: إِلَى الْمُتَحَرِّ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ: لَا تَصْنَعُ جَنْسَهَا، فَذَلِكَ أَنَّ الْكَسِيرَةَ لَا تُجْزَى، وَذَكَرَهُ فِي الرُّوَضَةِ وَجَافَةِ الضَّرْعِ، وَعَلَّلَهُ
أَحْمَدُ بِنَقْصِ الْخَلْقِ، وَمَا بِهِ مَرَضٌ مُفْسِدٌ لِلْحَمِّ، كَجَرَبَاءَ، وَمَا ذَهَبَ أَكْثَرُ أُذُنَيْهِ أَوْ قَرْنَيْهِ، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ وَغَيْرُهُ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُ: النِّصْفُ فَكَأَكْثَرِ، وَذَكَرَ الْحَلَالُ أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا أَنْ يُصْنَفَ أَوْ أَكْثَرُ لَا يُجُوزُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل زيادة العدد أفضل كالتعق؟ أم المغالاة في الثمن؟ أم سواء؟ يتوجه ثلاثة أوجه). انتهى.

قال في تجريد العناية: وتعدُّ أفضل نصًّا، وسأله ابن منصور: بدنتان سميتان بتسعة وبدنة بعشرة؟ قال: ثنتان أعجب إليَّ.
ورجح الشيخ تقي الدين البدنة السميعة.

قال في القاعدة السابعة عشر: وفي سنن أبي داود (١٧٥٦) حديث يدلُّ عليه. انتهى.

قلت: الصواب الأفضل الأنفع للفقراء، والله أعلم.

وَعَنَهُ: ثَلَاثُهُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
 وَقِيلَ: فَوْقَهُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً.
 وَتَوَجَّهَ اخْتِمَالًا: يَجُوزُ أَغْضَبُ الْقُرْنِ، وَالْأَذُنُ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ فِي صِحَّةِ الْخَبَرِ نَظَرًا، ثُمَّ الْخَبَرُ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ: «أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَصْحَابِي».
 يَفْتَنِي جَوَارِ الْأَغْضَبِ، فَيَكُونُ النُّهْيُ لِلْكَرَاهَةِ، وَالْمَعْنَى يَفْتَنِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ الْقُرْنُ لَا يُؤْكَلُ، وَالْأَذُنُ لَا يَقْصَدُ أَكْلُهَا خَالِيًا، ثُمَّ هِيَ كَقَطْعِ الذَّنْبِ، وَأَوَّلَى بِالْإِجْزَاءِ. وَذَكَرَ جَمَاعَةً: وَهَمَاءٌ، وَفِي التَّرْغِيبِ، وَالرُّعَايَةِ: الَّتِي ذَهَبَتْ ثَنَائُهَا مِنْ أَصْلِهَا.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: الْهَمَاءُ الَّتِي سَقَطَ بَعْضُ أَسَانِيدِهَا تُجْزَى فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ.
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ: وَعَصَمَاءُ: الَّتِي انْكَسَرَ غِلَافُ قُرْبَاهَا وَنَقَلَ جَعْفَرٌ فِي الَّتِي يَقْطَعُ مِنْ أَلَيْتِهَا دُونَ الثَّلَاثِ: لَا بَأْسَ.
 وَنَقَلَ هَارُونُ: كُلُّ مَا فِي الْأَذُنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّائِءِ دُونَ النُّصَبِ لَا بَأْسَ بِهِ.
 قَالَ الْخَلَالُ: رَوَى هَارُونُ وَحَبْلٌ فِي الْأَلْيَةِ مَا كَانَ دُونَ النُّصَبِ أَيْضًا، فَهَذِهِ رُخْصَةٌ فِي الْعَيْنِ وَغَيْرِهَا، وَاخْتِيارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: لَا بَأْسَ بِكُلِّ نَقْصٍ دُونَ النُّصَبِ، وَعَلَيْهِ اعْتِمَادُ.
 قَالَ: وَرَوَى جَمَاعَةُ الشُّنْدِيدِ فِي الْعَيْنِ وَأَنَّ تَكُونَ سَلِيمَةً. وَيَكْرَهُ دُونَ ثَلَاثِ قُرْبَاهِ وَأَذْنِهِ وَخَرْقٍ وَشَقٍّ، وَيُجْزَى، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ خِلَافًا لِإِرْشَادِ.
 وَفِي جَمَاءَ لَمْ يَخْلُقْ لَهَا قُرْنٌ وَبَتَرَاءَ لَا ذَنْبَ لَهَا وَذَكَرَ الشَّيْخُ: وَلَوْ قُطِعَ وَجْهَانِ (م ٢، ٣) (١).
 وَكَذَا خَصِيٌّ مَجْبُوبٌ، وَنَصُّهُ: لَا (م ٤) (٢).

(١) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وفي جماء لم يخلق لها قرن وبتراء لا ذنب لها وذكر الشيخ ولو قطع وجهان). انتهى.

ذكر مسالتين.

(المسألة الأولى - ٢): هل تجزئ الجماء أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، ومسبوك الذهب، والتلخيص، والمحزر، والنظم، والرعايتين، والحاويين، والفاثق، وغيرهم.

أحدهما: يجزئ، وهو الصحيح، اختاره القاضي وابن البناء في خصاله.

وجزم به في العمدية، والوجيز، والمنور، ومتنخب الأدمي ونهاية ابن رزين، وغيرهم.

وقدّمه في المغني، والكافي، والمقنع، والشرح، وغيرهم، وصحّحه ابن منجأ وصاحب تصحيح المحرر.

والوجه الثاني: لا يجزئ، اختاره ابن حامد، وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة.

(المسألة الثانية - ٣): البتراء وهي التي لا ذنب لها هل تجزئ أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعايتين، والحاويين، والنظم، والفاثق، وغيرهم.

أحدهما: تجزئ، وهو الصحيح جزم به في العمدية، والمقنع، والوجيز ونهاية ابن رزين، وغيرهم.

وقدّمه في المغني، والكافي، والشرح، وغيرهم، وهو ظاهر ما صحّحه ابن منجأ في شرحه.

والوجه الثاني: لا تجزئ نقل حنبل: لا يضحى بأبتر ولا بناقصة الخلق، وقطع به في المستوعب، والتلخيص.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وكذا خصي مجبوت، ونصه: لا). انتهى.

يعني: أن فيه الخلاف الذي أطلقه قبل ذلك، أو أنه لا يجزئ، وهو المنصوص.

والصحيح من المذهب عدم الإجزاء، نص عليه، وجزم به في التلخيص وغيره وقدّمه في الرعاية الكبرى.

قال في المستوعب والرعاية الصغرى، والحاويين، وغيرهم: ويجزئ الخصي غير المجبوت.

فظاهره عدم الإجزاء إذا كان مجبوتًا أيضًا، وقيل: فيه الخلاف الذي في الجماء، والبتراء، وهو الذي قدّمه المصنف، فيكون فيه الخلاف المطلق الذي فيهما.

والصحيح على هذه الطريقة الإجزاء كالجماء، والبتراء، وجزم به ابن البناء في الخصال، وفسر الخصي بمقطوع الذكر.

وَقَالَ حَنْبَلٌ: لَا يُضْحَى بِأَبْتَرٍ وَلَا نَاقِصَةِ الْخَلْقِ وَلَا ذَاتٍ. عَتَبَ مِنْ مَرَضٍ إِذَا لَمْ تَبْلُغِ الْمَسْكَةَ.
قَالَ فِي الرُّوضَةِ: وَلَوْ خِلَقَتْ بِلَا أُذُنٍ فَكَالْجَمَاءِ، وَفِي قَائِمَةِ الْعَيْنِ رَوَاتَانِ فِي الْخِلَافِ.
وَقِيلَ: وَجْهَانِ (م ٥) ^(١).

وَيُجْزَى خَصِيٌّ بِلَا جَبٍّ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ، وَالْأَصْحَابُ أَنَّ الْحَمْلَ لَا يَمْنَعُ الْأَجْزَاءَ، وَقِيلَ لَهُ فِي الْخِلَافِ: الْحَامِلُ لَا
تُجْزَى فِي الْأَضْحِيَّةِ كَذَلِكَ فِي الرُّكَائِ. فَقَالَ: الْقَصْدُ مِنَ الْأَضْحِيَّةِ اللَّحْمُ، وَالْحَمْلُ يُنْقِصُ اللَّحْمَ، وَالْقَصْدُ مِنَ الرُّكَائِ الدَّرُ،
وَالنَّسْلُ، وَالْحَامِلُ أَقْرَبُ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْحَامِلِ، فَأَجْزَأَتْ.

وَيُسْتَحَبُّ ذَبْحُ غَيْرِ الْإِبِلِ، وَنَحْرُهَا قَائِمَةً مَعْقُولَةً يَدْعَا الْبُسْرَى.

وَقَالَ حَنْبَلٌ: كَيْفَ شَاءَ بَارَكَةَ وَقَائِمَةً، فِي الْوَهْدَةِ بَيْنَ أَصْلِ الْعُنُقِ، وَالصُّنْدِ، وَيُسَمَّى وَيَكْبَرُ.

قَالَ أَحْمَدُ: حِينَ يُحْرَكُ يَدُهُ بِالذَّبْحِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، وَلَا تَأْسُ بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ فُلَانٍ، نَصْرٌ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ، وَقَالَ شَيْخُنَا، وَإِنَّهُ إِذَا ذَبَحَ قَالَ: «وَجْهَتُ وَجْهِي
لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضَ...» إِلَى قَوْلِهِ: «وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

وَيَتَوَلَّاهُ بِنَفْسِهِ أَفْضَلُ، وَيَحْضُرُ إِنْ وَكَل، نَصْرٌ عَلَيْهِمَا، وَتُعْتَبَرُ يَدُهُ إِذْنُ إِلَّا مَعَ التَّغْيِينِ، لَا تَسْمِيَةَ الْمُضْحَى عَنْهُ، وَفِي
الْمُفْرَدَاتِ فِي أَصُولِ الدِّبَةِ تُعْتَبَرُ فِيهَا النِّيَّةُ.

وَعَنْهُ: لَا يَجُوزُ أَنْ يَلِيَهَا كِتَابِيٌّ.

وَعَنْهُ: الْإِبِلُ.

وَوَقْتُهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ وَأَسْبَقُهَا بِالْبَلَدِ.

وَعَنْهُ: وَالْخَطْبَةُ.

وَقَالَ الْحَرَقِيُّ وَغَيْرُهُ: قَدَرُهُمَا، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي الرُّوضَةِ.

وَعَنْهُ: لَا يَجْزَى قَبْلَ الْإِمَامِ، قِيلَ: لِمَنْ يَلِيهِ، وَجُزِمَ بِهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ (م ٦) ^(٢).

وَإِنْ فَاتَ الْعِيدَ بِالزَّوَالِ ضَحَى إِذْنُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يُتِمُّ الصَّلَاةَ قَضَاءً، كَمَا تُتِمُّ إِذَا مَا لَمْ يُؤَخَّرْ عَنْ أَيَّامِ الذَّبْحِ، فَيَتِمُّ الْوَقْتُ ضَرُورَةً، وَالْمَقِيمُ بِمَوْضِعٍ
لَا يَلْزَمُهُ قَدْرُ ذَلِكَ، عَلَى الْخِلَافِ، وَفِي التَّرْغِيبِ: هُوَ كَثِيرُهُ، فِي الْأَصَحِّ، وَأَفْضَلُهُ أَوَّلُ يَوْمٍ، ثُمَّ مَا يَلِيهِ. وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ وَقْتِهِ

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وفي قائمة العين رواتان... وقيل: وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب، والتلخيص والرعاية، وغيرهم.

إحداهما: تجزئ، وهو الصحيح.

قال الزركشي: أشهر الوجهين الإجزاء.

قال في الرعاية الكبرى: ونص أحمد يجزئ ما بعينها بياض، وهو ظاهر كلامه في المقتنع وغيره.

وهو ظاهر ما جزم به في الغني، والشرح، فإنه قال: فإن كان على عينها بياض ولن تذهب جازت التضحية بها؛ لأن عورها ليس
بين ولا ينقص ذلك لحمها. انتهى.

والرواية الثانية: لا يجزئ، جزم به في الحرر، والمنور.

قال في المستوعب: أصحهما لا يجزئ عندي.

(٢) (مسألة - ٦): قوله في وقت ذبح الأضحية: (وعنه: لا يجزئ قبل الإمام، قيل: لمن يبلده، وجزم به في عيون المسائل). انتهى.

قلت: وهذا هو الصواب.

وجزم به في الرعاية الكبرى، وهو ظاهر كلام الأصحاب.

ولم يذكر المصنف ما يقابل هذا القول، وقد وقع له مثل ذلك في أواخر حكم الركاز وباب الصلاة على الميت.

وتقدم الجواب عن ذلك في المقدمة.

قلت: ويحتمل الإطلاق، وهو ظاهر الرواية، لكنه بعيد جدًا، والله أعلم.

صَنَعَ بِهِ مَا شَاءَ.

وَقِيلَ: كَأُضْحِيَّةٍ وَعَلَيْهِ بَذَلُ الْوَاجِبِ. وَأَخْرَجَهُ آخِرُ ثَانِي التَّشْرِيقِ، وَفِي الْإِبْرَاحِي: آخِرُ يَوْمٍ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَيُجْزَى لَيْلًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ الْخَلَالُ وَأَنَّهُ رَوَايَةُ الْجَمَاعَةِ، وَالْحَرْقِيُّ، وَغَيْرُهُمَا، فَإِنْ فَاتَ قَضَى الْوَاجِبَ كَالْآدَاءِ، وَسَقَطَ التَّطَوُّعُ.
وَفِي التَّبَصُّرَةِ: وَيَكُونُ لَحْمًا تَصَدَّقُ بِهِ لَا أُضْحِيَّةً فِي الْأَصَحِّ.

فَصْلٌ

مَنْ نَذَرَ هَدْيًا فَكَأُضْحِيَّةٍ، وَهُوَ لِلْحَرَمِ، وَكَذَا إِنْ نَذَرَ سَوْقَ أُضْحِيَّةٍ إِلَى مَكَّةَ، أَوْ إِلَيْهِ عَلَى أَنْ أَذْبَحَ بِهَا، وَإِنْ جَعَلَ ذَرَاهِمَ هَدْيًا فَلِلْحَرَمِ، نَقْلُهُ الْمُرُودِيُّ وَابْنُ هَانِي.

وَأَنْ عَيْنٌ شَيْئًا لِغَيْرِ الْحَرَمِ وَلَا مَغْصِيَّةً فِيهِ تَعَيَّنَ بِهِ ذَبْحًا وَتَفْرِيقًا، لِفَقْرَائِهِ، وَيَبْعَثُ ثَمَنَ غَيْرِ الْمَقْضُولِ، قَالَ أَحْمَدُ فَيَمُنْ نَذَرَ أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ: يُلْقِيهِ لِمَكَانٍ نَذَرُوهُ، وَاسْتَحَبَّهُ ابْنُ عَقِيلٍ فَيَكْفُرُ إِنْ لَمْ يُلْقِهِ، وَهُوَ لِفَقْرَاءِ الْحَرَمِ. وَفِي التَّعْلِيلِ، وَالْمُفْرَدَاتِ. وَظَاهِرُ الرَّعَايَةِ لَهُ أَنْ يَبْعَثُ ثَمَنَ الْمَقْضُولِ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: أَوْ يَقُومُهُ وَيَبْعَثُ الْقِيَمَةَ. وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: إِنْ نَذَرَ بَذَنَةً فَلِلْحَرَمِ، لَا جُزُورًا، وَإِنْ نَذَرَ جَذْعَةً كَفَّتْ ثَنِيَّةٌ وَأَحْسَنُ.

وَنَقَلَ يَغُفُّوبُ فَيَمُنْ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَضْحَى كُلَّ عَامٍ بِشَاتَيْنِ فَأَرَادَ عَامًا أَنْ يَضْحَى بِوَاحِدَةٍ: إِنْ كَانَ نَذْرًا فَيُوفَى بِهِ، وَإِلَّا كَفَّارَةٌ يَمِينٍ، وَإِنْ قَالَ: إِنْ لَبَسْتُ ثَوْبًا مِنْ غَزَلٍ فَهُوَ هَذِي فَلَبَسَهُ أَهْدَاهُ أَوْ ثَمَنَهُ، عَلَى الْخِلَافِ. وَيُسَنُّ سَوْقُ الْهَدْيِ مِنَ الْحِلِّ، وَوُقُوفُهُ بِعَرَفَةَ، وَتَقْلِيدُهُ بِنَعْلٍ أَوْ عُرْوَةٍ، وَإِشْعَارُ الْبُذْنِ مَعَهُ نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ بِشَقِّ صَفْحَةٍ سَنَامِيهَا، وَمَحَلَّةِ الْيَمْنَى.

وَعَنْهُ: الْيُسْرَى.

وَعَنْهُ: يَخِيرُ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: تَقْلِيدُ الْغَنَمِ فَقَطْ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْكَافِي، وَأَنَّهُ يَجُوزُ إِشْعَارُ غَيْرِ السَّنَامِ، وَذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ عَنْ أَحْمَدَ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ: تَقْلِيدُ الْبُذْنِ جَائِزٌ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: الْبُذْنُ تُشْعَرُ، وَالْغَنَمُ تُقْلَدُ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسُوقَهُ حَتَّى يَشْعُرَهُ، وَيَجْلُلُهُ بِسُوبِ الْيَمَنِ، وَيَقْلُدُهُ نَعْلًا أَوْ عِلَاقَةً قَرِيبَةً، سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالْبَقَرُ فَقَطْ بِمِثْلِهَا، وَيَتَعَيَّنُ بِقَوْلٍ: هَذَا هَذِي، أَوْ أُضْحِيَّةٌ، أَوْ إِلَيْهِ، وَنَحْوَهُ، وَبِالنَّبِيِّ مَعَ تَقْلِيدِهِ أَوْ إِشْعَارِهِ.

وَعَنْهُ: أَوْ شِرَاءً، كَثِيرَاءُ عَرَضَ لِلتَّجَارَةِ، وَفَرَّقَ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ بَأَنَّهُ هُنَا يَزُولُ الْمَلِكُ، وَلَا يَزُولُ بِمُجْزِئِ الثَّنِيَّةِ، كَذَا قَالَ. وَفِي الْكَافِي: إِنْ قُلْدَهُ أَوْ أَشْعَرَهُ وَجِبَ، كَمَا لَوْ بَنَى مَسْجِدًا وَأَذَّنَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الثَّنِيَّةَ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَمَنْ ذَكَرَهَا قَاسَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَيْضًا، فَذَلَّ عَلَى اعْتِبَارِهَا فِي الْوَقْفِ عِنْدَهُ، وَأَنَّ الرِّوَايَةَ فِي أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِالْقَوْلِ هُنَا، وَلَا يَجِبُ بِسَوْقِهِ مَعَ ثَنِيَّتِهِ، كَأَخْرَاجِهِ مَالًا لِلصَّدَقَةِ بِهِ، لِلْخَبَرِ فِيهِ، وَقَدْ مِمَّ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: لَا يَتَعَيَّنُ إِلَّا بِقَوْلٍ، وَكَذَا فِي الرَّعَايَةِ، وَقَالَ: وَقِيلَ: أَوْ بِالنَّبِيِّ فَقَطْ.

وَقِيلَ: مَعَ تَقْلِيدِهِ وَإِشْعَارِهِ وَهُوَ سَهْوٌ.

وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ: إِنْ أَوْجِبَهَا بِلَفْظِ الدَّنِيحِ، نَحَوُ: إِلَيْهِ عَلَى ذَبْحِهَا، لَزِمَهُ وَتَفْرِيقُهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَإِنْ قَالَ: إِلَيْهِ عَلَى ذَبْحِ هَذِهِ الشَّاةِ ثُمَّ أَثْلَفَهَا ضَمِنَهَا، لِيَقَاءِ الْمُسْتَحَقِّ لَهَا، وَإِنْ قَالَ: إِلَيْهِ عَلَى أَنْ أَغْنِيَ هَذَا الْعَبْدَ ثُمَّ أَثْلَفَهُ لَمْ يَضْمِنْهُ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنَ الْعِنْتِ تَكْمِيلُ الْأَحْكَامِ، وَهُوَ حَقٌّ لِلْعَبْدِ وَقَدْ هَلَكَ.

وَتَأْتِي الْمَسْأَلَةُ فِي النَّذْرِ، وَمَتَى تَعَيَّنَ أَحَدُهُمَا فَلَهُ نَقْلُ الْمَلِكِ فِيهِ وَشِرَاءُ خَيْرِ مِنْهُ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ، وَاخْتَارَهُ الْأَخْضَرُ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ الْمَذْهَبُ، وَأَخْجَعَ الْقَاضِي بِأَنَّهُ يَجُوزُ لَوْ عَطِبَ، وَأَنَّهُ يَكْرَهُ فَسَخُّ التَّعْيِينِ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ لِمَنْ يَضْحَى: وَقِيلَ: وَمِثْلُهُ.

قَالَ أَحْمَدُ: مَا لَمْ يَكُنْ أَهْزَلَ، وَاخْتَارَ فِي الْمُتَخَبِّ، وَالْخَرْقِيُّ، وَالشَّيْخُ إِبْدَالَهُ فَقَطَّ.
وَعَنْهُ: يَزُولُ مِلْكُهُ..

اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، قَالَ: كَمَا لَوْ نَحَرَهُ وَقَضَاهُ، فَعَلَى هَذَا لَوْ عَيْنُهُ ثُمَّ عَلِمَ عَيْنَهُ لَمْ يَمْلِكِ الرُّدَّ، وَيَمْلِكُهُ عَلَى الْأَوَّلِ.
وَعَلَيْهِمَا إِنْ أَخَذَ أَرْضَهُ فَهَلْ هُوَ لَهُ؟ أَوْ كَزَائِدٍ عَنِ الْقِيَمَةِ؟ عَلَى مَا يَأْتِي، فِيهِ وَجْهَانِ (م ٧)^(١).
وَذَكَرَ فِي الرَّعَايَةِ: التَّصَرُّفُ فِي أَضْحِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ كَهَذِي وَجْهًا، وَهُوَ سَهْوٌ. وَلَوْ بَانَ مُسْتَحَقًّا بَعْدَ تَعْيِينِهِ لَزِمَهُ بَذْلُهُ، نَقْلُهُ
عَلَيْهِ بْنِ سَعِيدٍ.

وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ كَارِضٌ، وَيَذْبَحُ الْوَلَدَ مَعَهُ عَيْنَهَا حَامِلًا أَوْ خَدَّتْ بَعْدَهُ، وَإِنْ تَعَذَّرَ حَمَلُهُ وَسَوَفَهُ فَكَهَذِي عَطِبَ، وَلَهُ شَرْبُ
فَاضِلٍ لِبَنِيهِ، وَالْأَحْرَمُ، وَلَهُ رُكُوبُهُ لِحَاجَةٍ.

وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، قَطَعَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَغَيْرِهِمَا، بِلَا ضَرَرٍ، وَيَضْمَنُ نَقْصَهُ.

وظَاهِرُ الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: إِنْ رَكِبَهُ بَعْدَ الضَّرُورَةِ وَنَقَصَ، وَلَهُ جُزْءُ الصَّوْفِ لِمَصْلَحَةٍ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ.

زَادَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: نَذْبًا، وَفِي الرُّوضَةِ: يَتَصَدَّقُ بِهِ إِنْ كَانَتْ نَذْرًا، وَإِنْ ذَبَحَهُ ذَابَحَ بِلَا إِذْنٍ وَنَوَى عَنِ النَّاذِرِ وَفِي
التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: أَوْ أَطْلَقَ، وَجَزَمَ بِهِ فِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ أَجْزَاءً وَلَا ضَمَانَ لِإِذْبَاحِهِ عَرَفًا أَوْ إِذْنِ الشَّرْعِ، وَالْأَفْرَوَائِيَّانِ فِي
الْإِجْزَاءِ (م ٨)^(٢)، فَإِنْ لَمْ يُجْزَ ضَمِينَ مَا بَيْنَ كَوْنِهَا حَيَّةً إِلَى مَذْبُوحَةٍ، ذَكَرَهُ فِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ، بِخِلَافِ مَنْ نَذَرَ فِي ذِمَّتِهِ
فَذَبَحَ عَنْهُ مِنْ غَنَمِهِ لَا يُجْزَى وَيَضْمَنُ، لِعَدَمِ التَّعْيِينِ.

وَقِيلَ: يُغْتَبَرُ عَلَى رَوَايَةِ الْإِجْزَاءِ أَنْ يَلِي رُبُّهَا تَفَرُّقَهَا، وَإِلَّا ضَمِنَ الْأَجْنَبِيُّ قِيَمَةَ لَحْمٍ، وَإِنْ عَلَسَ عَدَمُ الْإِجْزَاءِ يُعْوَدُ
مِلْكًا. وَقَدْ ذَكَرُوا فِي كُلِّ تَصَرُّفٍ غَاصِبٍ. حُكْمِي عِبَادَةٍ وَعَقْدِ الرُّوَايَاتِ، وَلَا ضَمَانَ عَلَى رَبِّهِ قَبْلَ ذَبْحِهِ وَبَعْدَهُ مَا لَمْ
يُقَرِّطْ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَلَوْ فَقَا عَيْنَهُ تَصَدَّقَ بِأَرْضِهِ. وَلَوْ مَرَضَ لَخَافَ عَلَيْهِ فَلَذَبَحَهُ فَعَلَيْهِ، وَلَوْ تَرَكَهُ فَمَاتَ فَلَا، قَالَ أَحْمَدُ. وَإِنْ فَرَطَ ضَمِينَ
الْقِيَمَةِ يَوْمَ التَّلَفِّ، يَصْرَفُ فِي مِثْلِهِ كَأَجْنَبِيٍّ.

وَقِيلَ: أَكْثَرُ الْقِيَمَتَيْنِ مِنَ الْإِجْزَاءِ إِلَى التَّلَفِّ، وَفِي التَّنْصِيرَةِ: مِنْهُ إِلَى النَّحْرِ.

وَقِيلَ: مِنَ التَّلَفِّ إِلَى وَجُوبِ النَّحْرِ، وَجَزَمَ بِهِ الْحَلَوَائِيُّ، فَإِنْ بَقِيَ مِنَ الْقِيَمَةِ شَيْءٌ صَرَفَ أَيْضًا، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ تَصَدَّقَ بِهِ.
وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ شِرَاءُ لَحْمٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ. وَإِنْ ضَحَّى كُلُّ مِنْهُمَا عَنْ نَفْسِهِ بِأَضْحِيَّةٍ الْآخِرِ غُلَطًا كَفَّتَهُمَا وَلَا ضَمَانَ،
اسْتِخْسَانًا، وَالْقِيَاسُ ضِدُّهُمَا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (ومتى تعين أحدهما فله نقل الملك فيه وشراء خير منه....، وعنه: يجوز لمن يضحِّي، وقيل: ومثله...
اختر في المنتخب، والخرقي، والشَّيْخُ إِبْدَالَهُ فَقَطَّ، وعنه: يزول ملكه. فعلى هذا لو عَيْنَهُ ثُمَّ عَلِمَ عَيْنَهُ لَمْ يَمْلِكِ الرُّدَّ، ويملكه على الأول،
وعليهما إِنْ أَخَذَ أَرْضَهُ فَهَلْ هُوَ لَهُ؟ أَوْ كَزَائِدٍ عَلَى الْقِيَمَةِ؟ عَلَى مَا يَأْتِي، فِيهِ وَجْهَانِ). انتهى.

أحدهما: حكمه حكم الزائد على قيمة الأضحية، قدَّمه في المعنى، والشرح، وهو الصواب.
والوجه الثاني: الأرض له، قدَّمه في الرعاية، وقيل: بل للفقراء.

وقيل: بل يشترى لهم به شاة، فإن عجز فسهماً من بدنة، فإن عجز فحلماً.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وإن ذبحه ذابح بلا إذن ونوى عن الناذر وفي التَّغْيِبِ وغيره: أو أطلق، وجزم به في عيون المسائل أجزاء
ولا ضمان، لإذنه عرفاً وإذن الشارع، والأفروائيان في الإجزاء). انتهى. يعني: إذا لم ينو.
إحدهما: يجرى مطلقاً ولا ضمان عليه، صحَّحه الناظم، وقدَّمه في الرعاية الكبرى.

قال ابن عبدوس في تذكرته: لا أثر لنية فضولي، وقيل: يعتبر على هذه الرواية أن يلي رُبُّهَا تَفَرُّقَهَا.

وقال في القاعدة السادسة والسبعين: وأما إذا فرَّقَ الْأَجْنَبِيُّ اللَّحْمَ، فقال الأصحاب: لا يجرى، وأبدى ابن عقيل في فتره احتمالاً
بالإجزاء، ومال إليه ابن رجب وقواه.

والرواية الثانية: لا يجرى، اختاره ابن رجب في قواعده، وجعل المسألة رواية واحدة، ونزلها على اختلاف حالين، وأطلقهما في
المستوعب، والتلخيص، والرعاية الصغرى، والحاوين، والفاقق، وغيرهم.

وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ فِي اثْنَيْنِ ضَحَّى هَذَا بِأُضْحِيَّةٍ هَذَا يَتَرَادَّدَانِ اللَّحْمَ وَيُجْزَى، وَأَخَذَ مِنْهُ فِي الْإِنْتِصَارِ رِوَايَةَ الْإِجْزَاءِ السَّابِقَةِ، وَإِنْ عَطِبَ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: أَوْ خَافَ ذَلِكَ لِرِمَّةِ ذَبْحِهِ مَكَانَهُ وَأَجْزَاءَهُ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ وَعَلَى رَفَقَتَيْهِ.

زَادَ فِي الرُّوْضَةِ: وَلَا بَدَلَ عَلَيْهِ، وَأَبَاحَهُ فِي الْخِلَافِ، وَالْإِنْتِصَارُ لَهُ مَعَ فَقَرِهِ.

وَاخْتَارَ فِي التَّبَصُّرَةِ إِبَاحَتَهُ لِرَفِيقِهِ الْفَقِيرِ. وَيُسْتَحَبُّ غَمْسُ نَعْلَيْهِ فِي دَمِهِ وَضَرْبُ صَفْحَيْهِ بِهَا لِإِسْخَاذَةِ الْفُقَرَاءِ، وَكَذَا هَذِي التَّلَوُّعِ الْعَاطِبِ إِنْ دَامَتْ يَتُّهُ فِيهِ قَبْلَ ذَبْحِهِ، وَإِنْ تَعَيَّبَ الْمُعَيَّنُ بِغَيْرِ فِعْلِهِ ذَبْحَهُ وَأَجْزَاءَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ فِيمَنْ جَرَّ بِقَرْنِهَا إِلَى الْمَنَحْرِ فَانْقَلَعَ، كَتَعْيِينِهِ مَعِيًّا قَبْرًا.

وَعِنْدَ الْقَاضِي: الْقِيَاسُ لَا، وَإِنْ كَانَ الْمُعَيَّنُ عَنْ وَاجِبٍ فِي الذَّمِّ فَتَعَيَّبَ أَوْ تَلَفَ أَوْ ضَلَّ أَوْ عَطِبَ لِرِمَّةِ بَدَلُهُ، وَيَلْزَمُهُ أَفْضَلُ مِمَّا فِي الذَّمِّ إِنْ كَانَ تَلَفَهُ بِتَفْرِيطِهِ^(١).

قَالَ أَحْمَدُ: مَنْ سَاقَ هَذِيًّا وَاجِبًا فَعَطِبَ أَوْ مَاتَ فَعَلَيْهِ بَدَلُهُ، وَإِنْ شَاءَ بَاعَهُ، وَإِنْ نَحَرَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيُطْعِمُ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الْبَدَلُ، وَكَذَا أَطْلَقَهُ فِي الرُّوْضَةِ أَنَّ الْوَاجِبَ يَصْنَعُ بِهِ مَا شَاءَ وَعَلَيْهِ بَدَلُهُ، وَفِي بَطْلَانِ تَعْيِينِ الْوَلَدِ وَجْهَانِ.

وَفِي الْفُصُولِ فِي تَعْيِينِهِ هُنَا احْتِمَالَانِ (م ٩)^(٢).

وَلَيْسَ لَهُ اسْتِزْجَاعُ الْمُعَيَّبِ، وَالْعَاطِبِ، وَالضَّالِّ الْمَوْجُودِ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَإِنْ ذَبَحَهُ عَمًا فِي ذِمَّتِهِ فَسَرَقَ سَقَطَ الْوَاجِبُ، نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ (ش)؛ لِأَنَّ التَّفَرُّقَ لَا تَلْزَمُهُ، بِدَلِيلِ تَخْلِيَّتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُقَرَاءِ.

قَالَ فِي الْخِلَافِ، وَالْفُصُولِ: لِأَنَّهُ تَعَيَّنَتْ صَدَقَتُهُ بِهِ، كَتَلَدِّ الصَّدَقَةِ بِهَذَا الشَّيْءِ.

وَقِيلَ: ذَبْحُهُ لَمْ يَتَّعِنَ، بِدَلِيلِ أَنَّ لَهُ بَيْعَهُ، عِنْدَنَا. وَتَقَدَّمَ قَوْلُ أَبِي الْخَطَّابِ، كَمَا لَوْ نَحَرَهُ وَقَبَضَهُ. وَإِنْ عَيَّنَ مَعِيًّا تَعَيَّنَ، وَكَذَا عَمًا فِي ذِمَّتِهِ، وَلَا يُجْزَى لَهُ. وَتَقَدَّمَ ذَبْحُ وَاجِبٍ عَلَى نَقْلِ.

فصل

الْمُضْحَى: مُسْلِمٌ تَامَ مِلْكُهُ، وَفِي مَكَاتِبٍ بِإِذْنِ وَجْهَانِ (م ١٠)^(٣).

(١) تنبيه: قوله: (ويلزمه أفضل مما في الذَّمِّ إِنْ كَانَ تَلَفَهُ بِتَفْرِيطِهِ).

ظاهره مشكلاً، ومعناه: إِذَا عَيَّنَ عَمًا فِي الذَّمِّ أَزِيدَ مِمَّا فِي الذَّمِّ ثُمَّ تَلَفَ بِتَفْرِيطِهِ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ مِثْلُ الَّذِي تَلَفَ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِمَّا كَانَ فِي الذَّمِّ، لِأَنَّ الْوَاجِبَ تَعَلَّقَ بِمَا عَيَّنَ عَمًا فِي الذَّمِّ، وَهُوَ أَزِيدُ مِمَّا فِي الذَّمِّ.

صرَّحَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَغَيْرِهِمَا.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وفي بطلان تعيين الولد وجهان). وفي الفصول في تعيينه هنا احتمالان). انتهى.

وأطلقهما الزركشي.

قال في المغني، والشرح: إِذَا قُلْنَا: يَطْلُ تَعْيِينُهَا، وَتَعُودُ إِلَى مَالِكِهَا، احْتِمَالُ أَنْ يَطْلُ التَّعْيِينُ فِي وَلَدِهَا تَبْعًا، كَمَا ثَبَتَ تَبْعًا، قِيَاسًا عَلَى مِثْلِهَا الْمُتَّصِلِ بِهَا.

واحتمل أن لا يطل ويكون للفقراء؛ لأنه تبعها في الوجوب حال اتصالها بها، ولم يتبعها في زواله؛ لأنه صار منفصلاً عنها، فهو كولد المبيع المتبوع إِذَا وَلَدَ عِنْدَ الْمُشْتَرِي ثُمَّ رَدَّهُ لَا يَطْلُ الْبَيْعُ فِي وَلَدِهَا.

والمدبرة إِذَا قُتِلَتْ سَيِّدُهَا فَبَطَلَ تَدْبِيرُهَا لَا يَطْلُ فِي وَلَدِهَا. انتهى. وقدم ابن رزين أنه يتبعها.

قلت: الصواب أنه لا يطل تعيينه؛ لأنه بوجوده قد صار حكمه حكم أمه، لكن تعذر في الأم فبقي حكم الولد باقياً، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ١٠): قوله: (في الأضحى وفي مكاتب بإذن وجهان). انتهى.

وأطلقهما في التلخيص، والرعاية الكبرى:

أحدهما: يضحى بإذن سيده ويجوز كالرقيق، وهو الصحيح، قطع به في المغني، والشرح، والنظم، وتذكرة ابن عبدوس.

زاد في الرعاية الكبرى: ولا يتبرع منها بشيء.

والوجه الثاني: لا يضحى مطلقاً، قدمه في الرعاية الصغرى، والفاقر.

قلت: وهو قوي.

والأضحية سنة مؤكدة، وعنه واجبة، ذكرها جماعة، وذكره الحلواني عن أبي بكر، خرجها أبو الخطاب وابن عقيل من التضحية عن النبي.

وعنه: على حاضر، وهي والعقيقة أفضل من الصدقة، نص عليهما.

ويتوجه تعيين ما تقدم في صدقة مع غزو وحج.

قال شيخنا: والتضحية عن الميت أفضل، ويعمل بها كأضحية الحي، على ما يأتي.

وقال: كل ما ذبح بمكة يسمى هدياً ليس فيه ما يقال له أضحية ولا يقال هدي وقال: ما ذبح بمنى وقد سبق من الحل إلى الحرم هدي، ويسمى أيضاً أضحية، فما اشتراه من عرقات وساقه إلى منى فهو هدي، باتفاق العلماء، وكذا ما اشتراه من الحرم فذهب به إلى التيمم.

وإن اشتراه من منى وذبحه بها، فعن ابن عمر: ليس بهدي (وم) وعن عائشة: هدي (وهـ ش) وأحمد، وما ذبح يوم النحر بالحل أضحية لا هدي.

وقال: هي من النفقة بالمعروف، فتضحي امرأة من مال زوجها عن أهل البيت بلا إذنه، ومدين لم يطالب.

ويسن أن يأكل ويهدي ويتصدق أثلاثاً، نص عليه.

وقال أبو بكر: يجب، وعلى الأول: إن أكلها ضمن ما يقع عليه الاسم بفيله لحماً. وقيل: العادة.

وقيل: الثلث، وكذا الهدي المستحب.

وقيل: يأكل منه السير، ومن فرق نذراً بلا أمر لم يضمن، وفي الثلث خلاف في الانتصار في الذبح عنه بلا إذن، ويُعتبر تمليك الفقير، فلا يكفي إطعامه، ولا يغطي الجازر بأجزائه منها، وتتفع بجلدها وجلتها أو يتصدق. بدواً ويحرم بيعهما كلحماً.

وعنه: يجوز، ويشتري به آلة البيت لا مأكولاً.

وفي الترجيب رواية: يبيعهما به فيكون إنشالاً.

وعنه: يجوز ويتصدق بتمنيه.

وعنه: ويشتري بتمنيه أضحية.

وعنه: يكره.

وعنه: يحرم بيع جلده شاة، اختاره الحلال.

ونقل جماعة: لا يتفع بما كان واجباً.

ويتوجه أنه المذهب، فيتصدق به.

ونقل الأثرم وحنبلي، وغيرهما: بتمنيه، وحرم في الفصول، والمستوعب، وغيرهما: بصدقته بكفه لا بجله، وسأله مهنا: ينجيك بشرائها ويُسئنها؟ قال: لا، وعنه: لا بأس.

وعنه: لا أذري، واستحبه جماعة، ويحرم على من يضحي أو يضحي عنه في ظاهر كلام الأثرم وغيره أخذ شيء من شعره وظفروه ويشره في العشر.

وقال القاضي وغيره: يكره، وأطلق أحمد النهي، ويُسحب الحلق بعد الذبح.

قال أحمد: على ما فعل ابن عمر، تعظيم لذلك اليوم.

وعنه: لا، اختاره شيخنا.

ومن مات بعد ذبحها أو تعيينها قام وارثه مقامه ولم تبع في ذنبه ويُسحب أكله من هدي التبرع، وذكر الشيخ: ومما عني لا عما في ذنبه، ولا يأكل من واجب إلا هدي متعة وقران، نص عليه.

اختاره الأكثر، وظاهر كلام الخرقي: لا من قران.

وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: وَلَا مِنْ دَمٍ مُتَعَةٍ، وَقَدَّمَهُ فِي الرُّوضَةِ.
وَعَنْهُ: يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ نَذْرٍ وَجَزَاءٍ صَنِيدٍ، وَزَادَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: وَكُفَّارَةً، وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي، وَالشَّيْخُ. الْأَكْلُ مِنَ
أَضْحِيَةِ النَّذْرِ، كَالْأَضْحِيَةِ عَلَى رَوَايَةٍ وَجُوبِهَا فِي الْأَصَحِّ. وَاسْتَحَبَّ الْقَاضِي الْأَكْلُ مِنَ مُتَعَةٍ.
وَمَا مَلَكَ أَكْلَهُ فَلَهُ هَدِيَّتُهُ، وَإِلَّا ضَمِنَهُ بِعَيْلِهِ، كَيْبَعِهِ وَإِنْلَافِهِ، وَيَضْمَنُهُ أَجْنَبِيٌّ بِعَيْمِهِ.
وَفِي النَّصِيحَةِ: وَكَذَا هُوَ، وَإِنْ مَنَعَ الْفُقَرَاءُ مِنْهُ حَتَّى أَتَتْهُ فَيَتَوَجَّهَ: يَضْمَنُ نَفْسَهُ.
وَفِي الْفُصُولِ: عَلَيْهِ قِيَمَتُهُ كُتْلَافِهِ وَتُسَبَّحُ تَحْرِيمُ الْأَذْخَارِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالًا: لَا فِي مَجَاعَةٍ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ تَحْرِيمِ الْأَذْخَارِ.
فَصَلِّ

وَالْعَقِيقَةُ: سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى الْآبِ غَنِيًّا كَانَ الْوَلَدُ أَوْ لَا.
وَعَنْهُ: وَاجِبَةٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبِرْمَكِيُّ وَأَبُو الْوَفَاءِ، عَنْ الْغُلَامِ شَتَانٍ مُتَقَارِبَتَانِ فِي السَّنِّ، وَالشَّيْبَةِ، نَصٌّ
عَلَيْهِ.

فَإِنْ عَدِمَ فَوَاحِدَةٌ، وَالْجَارِيَةُ شَاةٌ، تُذْبَحُ يَوْمَ السَّابِعِ.
قَالَ فِي الرُّوضَةِ: مِنْ مِيلَادِ الْوَلَدِ، وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ وَخِيُونِ الْمَسَائِلِ: ضَعُوفَةٌ، وَيَتَوَبَّعُهَا عَقِيقَةٌ، وَيُسَمَّى فِيهِ.
وَقِيلَ: أَوْ قَبْلَهُ، وَذَكَرَ ابْنُ حَزَمٍ أَنَّ الْمَوْلُودَ إِذَا مَضَتْ لَهُ سَبْعٌ لَيَالٍ فَقَدْ اسْتَحَقَّ التَّسْمِيَةَ، فَقَوْمٌ قَالُوا: حِينَئِذٍ، وَقَوْمٌ قَالُوا:
حَالَ وَلَادَتِهِ. «وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»، قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ.
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٣٢).

وَلَأَبِي دَاوُدَ (٤٩٤٨) عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ».
قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: قَالَ مَالِكٌ: سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ: مَا مِنْ أَهْلٍ يَنْتَبِئُ فِيهِمْ اسْمٌ مُحْمَدٍ إِلَّا رَزَقُوا
وَرَزَقَ خَيْرًا.

وَيُكْرَهُ حَرْبٌ وَزَمْرَةٌ وَبِرَّةٌ وَنَافِعٌ وَنَسَارٌ وَأَفْلَحٌ وَنَجِيعٌ وَبَرَكَةٌ وَيَعْلَى وَمُقْبِلٌ وَدَافِعٌ وَدَرَبَاحٌ.
قَالَ الْقَاضِي: وَكُلُّ اسْمٍ فِيهِ تَغْلِيظٌ أَوْ تَغْلِيظٌ، وَاحْتَجَّ بِهَذَا عَلَى مَنْعِ التَّسْمِيَةِ بِالْمَلِكِ، يَقُولُهُ: «لَهُ الْمَلِكُ» [فاطر: ١٣].
وَأَجَابَ بِأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا ذَكَرَهُ إِحْبَارًا عَنْ الْغَيْرِ وَلِلتَّعْرِيفِ، فَإِنَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ بِهِ؛ وَلَئِنْ الْمَلِكُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ
الْمُخْتَصَّةِ بِخِلَافِ حَاكِمِ الْحُكَامِ وَقَاضِي الْقَضَا، لَعَدَمِ التَّوْقِيفِ، وَبِخِلَافِ الْأَوْحَادِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ، وَالشَّرِّ؛ وَلَئِنْ
الْمَلِكُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْمَلِكِ وَحَقِيقَتُهُ إِمَّا التَّصَرُّفُ النَّامُ أَوْ التَّصَرُّفُ الدَّائِمُ وَلَا يَصِحُّانِ إِلَّا لِلَّهِ.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٥٨٥٢، م: ٢١٤٢) بَلْفَظِهِ أَوْ ذَلَالَةِ حَالِ وَأَبِي دَاوُدَ (٤٩٦١): «أَخْتَى الْأَسْمَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَاحْتَبَتْهُ رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاكِ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ».

وَلَا حَمْدَ (٤٩٢/٢): «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلاكِ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ».
وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَعِيُّ الْحَنْفِيُّ وَأَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ، وَالتَّيْمِيُّ الْحَنْبَلِيُّ بِالْجَوَازِ، وَالْمَاوَرِزِيُّ بِعَدَمِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي
شَرْحِ مُسْلِمٍ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ: قَوْلُ الْأَكْثَرِ الْقِيَاسُ إِذَا أُريدَ بِهِ مُلُوكُ الدُّنْيَا، وَقَوْلُ الْمَاوَرِزِيِّ أَوَّلِي، لِلْخَبَرِ، وَأَنْكَرَ بَعْضُ
الْحَنَابِلَةِ عَلَى بَعْضِهِمُ الدَّعَاةَ فِي الْخَطْبَةِ.

وَقَوْلُهُ: الْمَلِكُ الْعَادِلُ بْنُ الْيُوبِ، وَاعْتَدَلَ الْحَنْبَلِيُّ يَقُولُهُ: وَلِدَتْ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ.
وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ: الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَتْهُ الْعَامَّةُ «وُلِدَتْ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ».

بَاطِلٌ، وَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَلَا سَقِيمٍ.
وَلَمْ يَمْنَعْ جَمَاعَةُ التَّسْمِيَةِ بِالْمَلِكِ، وَفِي الْعَنْتَةِ: يُكْرَهُ مَا يُوَازِي أَسْمَاءَ اللَّهِ كَمَلِكِ الْمُلُوكِ، وَشَاءُ شَاءٍ؛ لِأَنَّهُ عَادَةُ الْفَرَسِ.
وَمَا لَا يَلِيقُ إِلَّا بِاللَّهِ، كَقُدُّوسٍ، وَالْبَرِّ وَخَالِقِ، وَرَحْمَنٍ وَرَحْمَةً غَيْرَهُ.

وَلَا يَكْرَهُ أَسْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ (و) وَلَا يَكْرَهُ بِجَبْرِيلَ (م) وَيَأْسِينَ (م).
وَسَأَلَهُ حَزْبٌ: إِنْ لِلْفَرَسِ أَيَّامًا وَشُهُورًا يُسَمُّونَهَا بِأَسْمَاءٍ لَا تَعْرِفُ، فَكَرِهَهُ أَثْنَدُ الْكَرَاهَةِ، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ اسْمُ رَجُلٍ
أَسْمُهُ بِهِ؟ فَكَرِهَهُ (و م).

وَأَخْتَجَّ (م) بِنَهْيِ عُمَرَ عَنِ الرُّطَانَةِ.
وَكَرِهَ (ش) لِمَنْ عَرَفَ الْعَرَبِيَّةَ أَنْ يُسَمِّيَ بِغَيْرِهَا، وَلَمَّا أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قُمْرَةً مِنْ قُمْرِ الصَّدَقَةِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:
«يَخُجْ كَخُجْ».

قَالَ الدَّرَاوُزْدِيُّ: هِيَ عَجَبِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ بِمَعْنَى بَنَسَ. وَتُرْجِمَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ: بَابٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْفَارَسِيَّةِ، وَالرُّطَانَةِ.
وَبَغَيْرِ الْأَسْمِ الْقَبِيحِ، لِلْأَخْبَارِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُغَيِّرُ الْأَسْمَ الْقَبِيحَ».

وَرَوَى مُرْسَلًا، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٨٣٩).

وَالْأَخْمَدُ (٣١/١)، وَالْأَبِيُّ دَاوُدَ (٤٩٥٧) مِنْ رِوَايَةِ مُجَالِيدٍ عَنْ عَامِرٍ «عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لَهُ، مِنْ أَنْتَ؟ قَالَ:
مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْأَجْدَعُ شَيْطَانٌ وَلَكِنَّكَ مَسْرُوقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.
قَالَ عَامِرٌ: فَرَأَيْتَهُ فِي الدِّيْوَانِ: مَسْرُوقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: هَكَذَا سَمَّاهُ عُمَرُ».

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اتَّفَقُوا عَلَى اسْتِحْسَانِ الْأَسْمَاءِ الْمُضَافَةِ إِلَى اللَّهِ، كَعَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ، وَاتَّفَقُوا عَلَى
تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ، كَعَبْدِ الْعَزَى وَعَبْدِ هُبَلٍ وَعَبْدِ عَمْرٍو وَعَبْدِ الْكَتَبَةِ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ، حَاشَا عَبْدَ الْمُطَلِّبِ.
وَاتَّفَقُوا عَلَى إِباحَةِ كُلِّ اسْمٍ. بَعْدَ مَا ذَكَرْنَا مَا لَمْ يَكُنْ اسْمًا نَبِيًّا أَوْ اسْمًا مُلْكًا أَوْ مَرَّةً أَوْ حَزْبًا أَوْ رَجْمًا أَوْ الْحَكَمَ أَوْ مَالِكًا
أَوْ خَالِدًا أَوْ حَزَنًا أَوْ الْأَجْدَعُ أَوْ الْكُوَيْتِيُّ أَوْ شِهَابٌ أَوْ أَصْرَمُ أَوْ الْعَاصِي أَوْ عَزِيزٌ أَوْ عَقْدَةُ أَوْ شَيْطَانٌ أَوْ غَرَابٌ أَوْ حَبَابٌ أَوْ
الْمُضْطَجِعُ أَوْ نَجَاحٌ أَوْ أَفْلَحُ أَوْ نَافِعٌ أَوْ يَسَارٌ أَوْ بَرَكَةُ أَوْ عَاصِيَةُ أَوْ بَرَّةٌ، فَإِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِيهَا، وَأَخْلَ ابْنُ حَزْمٍ بَرَبَاحَ وَنَجِيجَ،
وَالنَّهْيُ عَنْهُمَا فِي مُسْلِمٍ (٧١٥).

وَأَخْلَ أَيْضًا بِغَيْرِهِمَا مِمَّا هُوَ فِي الْحَدِيثِ، فَلَا اتِّفَاقَ فِي إِباحَةِ فِيمَا لَمْ يَذْكُرْهُ، وَتَسْوِئَتُهُ بَيْنَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ الْأَسْمَاءِ فِي
حِكَايَةِ الْخِلَافِ لَيْسَ بِجَيِّدٍ.

وَالْأَشْهُرُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ التَّفَرُّقُ، وَهُوَ الْأَصَحُّ دَلِيلًا.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَلِيبِ سَمُرَةَ «لَا تُسَمِّ غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجِيجًا وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَتُمُّ هُوَ؟ فَلَا
يَكُونُ، فَيَقُولُ: لَا».

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: هَذَا عَلَى الْاسْتِحْبَابِ؛ لِأَنَّهُ عَلَّلَ ذَلِكَ. فَرُبَّمَا كَانَ طَرِيقًا إِلَى التَّشَاؤُمِ، وَالطُّعِيرِ، فَالْنَّهْيُ يَتَنَاولُ مَا
يُطَرِّقُ الطُّعِيرَ، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ لَا يُحَرِّمُ، لِحَدِيثِ عُمَرَ: «إِنَّ الْأَذْنَ عَلَى مَشْرِئَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ: رَبَّاحٌ».

وَقَالَ: «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ، بِخِلَافِ مَا لَوْ سَمَّى وَاحِدًا مَقْدَامًا وَهُوَ جَبَانٌ، فَيَكُونُ كُلُّ
مَنْ دَعَاهُ مِنْ جُمْلَةِ الْقَائِلِينَ مَا لَيْسَ بِحَقٍّ، وَيَكُونُ إِنْ سَمَّى ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَدَأَ بِهِدَى التَّسْمِيَةَ، وَكَذَلِكَ إِذَا سَمَّى مَنْ لَيْسَ بِكَرِيمٍ
كَرِيمًا، كَذَا قَالَ، وَهَذَا لَيْسَ بِكَذِبٍ؛ لِأَنَّ مُرَادَ الْمُتَكَلِّمِ مَنْ سَمَّى بِهِذَا الْأَسْمَ لَمْ يَزِدْ الْمَذْلُولَ، قَالَ: فَأَمَّا هَذِهِ الْأَلْقَابُ فَإِنَّهَا
مُحَدَّثَةٌ، عَلَى «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمَّى أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، وَعُمَرَ الْفَارُوقَ، وَعُثْمَانَ ذَا النُّورَيْنِ، وَخَالِدًا سَيْفَ اللَّهِ».

فَهَذِهِ تَسْمِيَّاتٌ مُوَافِقَةٌ، فَإِذَا اتَّخَذْنَاهَا أَصُولًا نَقِيسُ عَلَيْهَا، فَلَا بُدَّ مِنْ رَابِعَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ الْأَصْلِ، وَالْفَرَعِ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا
يُسَمَّى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا يَبِيلُ إِلَى الصَّدَقِ، فَإِذَا سَمَّى رَجُلٌ تَسْمِيَةً يَصْدَقُهَا فِعْلُهُ، مِثْلُ نَاصِحِ الْإِسْلَامِ وَمُعِينِهِ، إِذَا كَانَ مِنْ
أَهْلِ ذَلِكَ، فَلَا بَأْسَ، وَبِالْجُمْلَةِ: كُلُّ لَقَبٍ لَيْسَ بِوَاقِعٍ عَلَى مَخْرَجٍ صَحِيحٍ فَلَا أَرَاهُ جَائِزًا، عَلَى أَنَّهُ يَتَنَاولُ قَوْلَ الْإِنْسَانِ:
كَمَالَ الدِّينِ، فَإِنَّ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ فِيهِ أَنَّ الدِّينَ أَكْمَلُهُ وَشَرَفُهُ، لَا أَنَّهُ هُوَ أَكْمَلُ الدِّينِ وَشَرَفُهُ.

وَقَالَ فِيمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٥٨٣٨، م: ٢١٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةٌ فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا،
فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ».

قَالَ: فِيهِ أَنَّهُ لَا يَحْسَنُ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يُسَمَّى نَفْسَهُ اسْمًا يُزَكِّيهَا بِهِ نَحْوُ التَّقِيِّ، وَالزُّكِيِّ، وَالْأَشْرَفِ، وَالْأَفْضَلِ، كَمَا لَا

يَنْبَغِي أَنْ يُسَمَّى نَفْسَهُ اسْمًا يَتَشَاءُ بِهِ. انْتَهَى كَلَامُهُ. وَقَدْ قَالَ فِي الْفُصُولِ: لَا بَأْسَ بِتَسْمِيَةِ النُّجُومِ بِالْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ كَالْحَمَلِ، وَالشُّوْرِ، وَالْجَذْيِ؛ لِأَنَّهَا أَسْمَاءُ أَهْلَامٍ، وَاللُّغَةُ وَضَعَتْ، فَلَا يُكْرَهُ. كَتَسْمِيَةِ الْجِبَالِ، وَالْأَوْدِيَةِ، وَالشَّجَرِ بِمَا وَضَعُوهُ لَهَا، وَلَيْسَ مِنْ حَيْثُ تَسْمِيَتِهِمْ لَهَا بِأَسْمَاءِ الْحَيَوَانِ كَانَ كَلْبًا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَوَسُّعٌ وَتَجَاوُزٌ، كَمَا سَمَوْا الْكَرِيمَ بَحْرًا.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٦): وَغَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ اسْمُ الْعَاصِ وَعَزِيزٌ وَعُثْلَةٌ وَشَيْطَانٌ، وَالْحَكَمُ وَغَرَابٌ وَحَبَابٌ وَشِهَابٌ فَسَمَاءُ هِشَامًا. وَسَمَى حَرْبًا: سِلْمًا.

وَسَمَى الْمُضْطَجِعَ: الْمَتَبِعَ، وَأَرْضًا عَقْرَةً سَمَاءًا خَصْرَةً، وَشَيْعِبَ الضَّلَالَةَ سَمَاءَ شَيْعِبِ الْهَدْيِ، وَتَوَّ الزُّنْبَةَ سَمَاءَهُمُ بَنُو الرُّشْدَةِ، وَسَمَى بَنِي مُغَوِيَةَ بَنِي رُشْدَةَ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا لِلَاخْتِصَارِ، وَكَلَامُ الْأَصْحَابِ السَّابِقِ يَفْتَضِي أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ بَعْضُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَالْعَمَلُ بِالسُّنَنِ أَوْلَى، فَأَمَّا الْحُكْمُ فَقَدْ سَبَقَ كَلَامُ الْقَاضِي: كُلُّ اسْمٍ فِيهِ تَفْخِيمٌ وَتَعْظِيمٌ.

وَيَذَلُّ عَلَيْهِ مَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٥٥) فِي بَابِ تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْقَبِيحِ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ: «عَنْ يَزِيدَ يَغْنِي ابْنِ الْمُضَدَّامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ هَانِئٍ أَنَّهُ لَمَّا وَقَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يَكُونُونَ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَذَعَا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَالْيَهُ الْحَكَمُ فَلِمَ تَكْنِي أَبَا الْحَكَمِ؟ فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي بِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنْ الْوَلَدِ؟ قَالَ لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ، إسناده جيّد.

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٥٩٤٠) عَنْ قُتَيْبَةَ عَنْ يَزِيدَ، وَهَذَا يَذَلُّ أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يَكْنِيَ الْإِنْسَانُ بِأَكْبَرِ أَوْلَادِهِ.

وَفِي «الصُّحُوحِ» (ج: ١١٠، م: ٢١٣١)، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ «تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي».

وَلَاخَمَدَ (٢٤٥/٤) مِنْ حَدِيثِ وَهْبِ الْجَشَمِيِّ: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثُ وَهَمَامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبُ وَمُرَّةٌ».

وَبَيَّنَّ كَلَامَهُمْ: أَنَّ التَّسْمِيَةَ فِي الْجَمْلَةِ مُسْتَحَبَّةٌ، وَصَرَّحُوا بِهِ فِي السَّقَطِ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَزَمٍ اتَّفَقُوا أَنَّ التَّسْمِيَةَ لِلرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ قَرْضٌ، وَيَجُوزُ بَعْدَ الْوِلَادَةِ، وَيَخْلُقُ رَأْسَهُ فِيهِ.

قَالَ فِي النَّهَائِيَّةِ: وَرَأْسُهَا، قَالَ: وَلَعَلَّهُ يَخْتَصُّ الذَّكَرَ. وَيُكْرَهُ لَطْفُهُ مِنْ ذِمَّتِهَا.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: سُنَّةٌ، وَيَتَصَدَّقُ بِوَزْنِهِ فِضَّةٌ.

وَفِي الرُّؤُوسَةِ: لَيْسَ فِي خَلْقِ رَأْسِهِ وَوَزْنِ شَعْرِهِ سُنَّةٌ وَكِيدَةٌ، وَإِنْ فَعَلَهُ فَحَسَنٌ، وَالْعَقِيقَةُ هِيَ السُّنَّةُ، فَإِنْ فَاتَ فِيهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ، فَإِنْ فَاتَ فِيهِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ. نَقَلَهُ صَالِحٌ، ثُمَّ فِي اعْتِبَارِ الْأَسَابِيغِ وَجْهَانِ (م ١١) ^(١).

(١) (مسألة - ١١): قوله في العقيقة: (ثم في اعتبار الأسابيع وجهان). انتهى.

يعني: بعد الحادي، والعشرين.

وأطلقهما في المعنى، والشرح، والفاق، والزركشي، وتجريد العناية، وغيرهم.

أحدهما: لا يعتبر ذلك، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

قال في الرعاية الكبرى: فإن فات ففي إحدى وعشرين أو ما بعده.

قال في الكافي: فإن أخرها عن إحدى وعشرين ذبحها بعده؛ لأنه قد تحقق سببها. انتهى.

قال ابن رزين: وهو أصح، كالأضحية. انتهى.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: يستحب اعتبار الأسابيع أيضًا بعد الحادي، والعشرين فيكون بعد الحادي، والعشرين في الثامن، والعشرين، فإن فات ففي الخامس، والثلاثين، وعلى هذا فقس.

قال ابن أبي المجد في مصنفه: فإن فات ففي إحدى وعشرين، ويقضي في كل أسبوع بعده دون غيره، في الأشهر.

وعنه: يختص بالصغير، ولا يغز الأَب، نص عليه.
وفي المستوعب، والرعاية والرؤية: يغز عن نفسه، ولا يجزئ إلا بدنة (م) أو بقرة كاملة (م) نص عليه.
قال في النهاية: وأفضله شاة.
ويتوجه مثله في أضحية.
وفي أجزاء الأضحية عنها روايتان (م ١٢) (١)، فإن عديم اقتصر، نص عليه.
وقال شيخنا: مع وفاء. ويؤكد في أدبه حين يولد.
وفي الرعاية: ويقام في اليسرى ويحكن بتمر ولا يكسر لها عظم وهي كالأضحية مطلقاً، ذكره جماعة، ونص على
تبع الجلد، والرأس، والسواقيط، والصدقة بتمته؛ لأن الأضحية أدخل منها في التعليل.
وقال أبو الخطاب: يخل في كل حكم كل منهما إلى الأخرى فيكون فيهما روايتان وطبخها أفضل، نص عليه.
وقيل له: يشند عليهم؟ قال: يتحملون ذلك.
وفي المستوعب: ومنه طيخ خلز، تفاؤلاً، ولم يعتبر شيخنا التعليل، ومن لقب بما يصدق فعله جاز، ويخرم ما لم
يقع على مخرج صحيح، على أن التأويل في كمال الدين وشرف الدين أن الدين كمل، وشرفه، قاله ابن هبيرة.
ويكره التكني بأبي عيسى، احتج أحمد بفعل عمر.
وفي المستوعب وغيره: وبأبي يحيى، وهل يكره بأبي القاسم؟ أم لا؟ أم يكره لمن اسمه محمد فقط؟ فيه روايات
(م ١٣) (٢)، ولا يخرم (ش).
ونقل حنبل: لا يكتنى به، واحتج بالنهي، فظاهره: يخرم، ومنع في الغنية من الجمع.
وعن أحمد رواية تكره الكنية، والتسمية باسم النبي وكنيته جمعاً وإفراداً، ومراذه أي الكنية.
ويجوز تكتيته أبا فلان وأبا فلانة (ع) وتكتيتها أم فلان وأم فلانة (ع) وتكتيته الصغير (ع) قاله بغضهم.
(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وفي أجزاء الأضحية عنها روايتان). انتهى.
وأطلقهما في القواعد الفقهية، وتجريد العناية، وهما منصوبتان عن الإمام أحمد.
إحدهما: تجزئ، وهو ظاهر ما قدمه في المستوعب.
قال في رواية حنبل: أرجو أن تجزئ الأضحية عن العقيقة.
قلت: وهو الصواب.
وفيها نوع شبه من الجمعة، والعيد إذا اجتمعتا، لكن لم نر من قال بإجزاء العقيقة عن الأضحية في محلها، فقد يتوجه احتمال،
والله أعلم.
والرواية الثانية: لا تجزئ.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وهل يكره - يعني: التكني - بأبي القاسم أم لا؟ أم يكره لمن اسمه محمد فقط؟ فيه روايات). انتهى.
وأطلقهن في آداب المستوعب، والرعايتين، والآداب الكبرى، والوسطى، وقال: ذكرهن القاضي وغيره.
إحدهن: لا يكره.
قلت: وهو الصواب، بعد موته ﷺ.
وقد وقع فعل ذلك من الأعيان ورضاهم به يدل على الإباحة.
والرواية الثانية: يكره مطلقاً، لظاهر الأحاديث الصحيحة.
والرواية الثالثة: يكره لمن اسمه محمد فقط.
وقال في الهدي: والصواب أن التكني بكنيته ممنوع، والمنع في حياته أشد، والجمع بينهما ممنوع. انتهى. فظاهره التحريم.
فهذه ثلاث عشرة مسألة قد صححت والله الحمد.
ومن أوله إلى هنا على التحرير سبع مئة مسألة وخمس وثمانون مسألة.

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اخْتَلَفُوا فِي تَكْيِيبِهِ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ، وَلَمْ أَجِدْ ذَكَرُوا التَّرْحِيمَ، وَالتَّصْفِيرَ، وَهُوَ فِي الْأَخْبَارِ، كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَائِشَةُ يَا فَاطِمَةُ».

«وَقَوْلُ أُمِّ سَلِيمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ خُونِدُكُمْ أَنْتَ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ». فَيَتَوَجَّهُ الْجَوَازُ، لَكِنْ مَعَ عَدَمِ الْأَدَى.

قَالَ أَحْمَدُ: «كُنِيَ النَّبِيُّ ﷺ عَائِشَةَ بِأَمِّ عَبْدِ اللَّهِ».

وَيُطْلَقُ الْغُلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالْفَتَى، وَالْفَتَاةُ عَلَى الْحُرِّ، وَالْمَمْلُوكِ وَلَا تَقُلْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عِبْدُ اللَّهِ وَإِمَاءُ اللَّهِ. وَلَا يَقُلُ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ: رَبِّي. وَلَيْسَ مُسْلِمٌ أَيْضًا: وَلَا مَوْلَايَ، فَإِنْ مَوْلَاكُمْ اللَّهُ، وَظَاهِرُ النَّهْيِ التَّحْرِيمُ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ لِلْكَرَاهَةِ، وَجَزَمَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَمَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ.

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٤٩٧٥) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «لَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، وَلَا يَقُولُ الْمَمْلُوكُ: رَبِّي وَرَبَّتِي، وَلَيَقُلُ الْمَالِكُ: قَتَايَ وَقَتَايَ، وَلَيَقُلُ الْمَمْلُوكُ: سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي، فَإِنَّكُمْ الْمَمْلُوكُونَ، وَالرَّبُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

وَرَوَاهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ (٤٩٧٦) مَوْفُوعًا قَالَ: «وَلَيَقُلُ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ»، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مَرْفُوعًا.

وَفِي الصَّحَاحِ (خ: ٢٣٩٦): «قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّهَا وَرَبَّتَهَا».

فَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ النَّهْيَ لِلْكَرَاهَةِ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ كَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: لَا نَعْلَمُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ خِلَافًا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ: مَوْلَايَ، وَلَا يَقُولَ عَبْدُكَ وَلَا عَبْدِي وَإِنْ كَانَ مَمْلُوكًا، وَقَدْ حَظَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَمْلُوكِينَ، فَكَيْفَ لِلْأَخْرَارِ؟

وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ لَهُ الْبَدَّةُ، وَالْبَدَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الرَّبُّ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ رَبٌّ، قَالَ: قَدْ حَكَى أَنَّهُ يُقَالُ فِي هَذَا رَبُّ، وَحَكَى الْفَرَّاءُ: رَبُّ، بِالْتَّخْفِيفِ، إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَجْتَنِبُوا هَذَا، وَكَذَا الْمَوْلَى، قَالَ: وَمَحْظُورٌ أَنْ يَكْتُبَ: مِنْ عَبْدِي، وَإِنْ كَانَ الْكَاتِبُ غُلَامًا، قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَ أَنْ يُقَالَ: يَا سَيِّدِي، لِقَوْلِ النَّبِيِّ: «لَا تَقُولُوا لِلْمَنَافِقِ سَيِّدَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ سَيِّدُكُمْ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

وَهَذَا الْخَبَرُ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٤٦/٥) مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٧٧)، وَلَفْظُهُ: «لَا تَقُولُوا لِلْمَنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ».

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَجَازَ هَذَا بَعْضُهُمْ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنْ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالْقَوْلُ فِي هَذَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِمَنَافِقٍ وَلَا كَافِرٍ وَلَا فَاسِقٍ: يَا سَيِّدِي، لِلْحَدِيثِ، وَيُقَالُ لِغَيْرِهِمْ ذَلِكَ، لِلْحَدِيثِ، كَذَا قَالَ، وَلَا أَطْنُ أَحَدًا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ هَذَا لِمَنَافِقٍ أَوْ كَافِرٍ، قَالَ: وَيَنْبَغِي أَيْضًا أَنْ لَا يَرْضَى أَحَدٌ أَنْ يُخَاطَبَ يَا سَيِّدِي وَأَنْ يَنْكَرَ ذَلِكَ، «كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّيِّدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

وَهَذَا الْخَبَرُ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٠٦) فِي بَابِ كِرَاهِيَةِ التَّمَادُجِ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: «انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضُ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجِرِيكُمْ الشَّيْطَانُ»، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٢٤٨) مِنْ طَرُقٍ.

وَرَوَى أَيْضًا فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٢٤٩) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍ: «أَنْ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا خَيْرَنَا وَإِنْ خَيْرَنَا، وَسَيِّدَنَا وَإِنْ سَيِّدَنَا، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْزِئْكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أَحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي قَوْلِهِ «السَّيِّدُ اللَّهُ».

أَيُّ: الَّذِي تَحِقُّ لَهُ السِّيَادَةُ، كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُحْمَدَ فِي وَجْهِهِ، وَأَحَبُّ التَّوَاضُعِ.

وَلَا تَسُّ الْفَرَقَةَ - تَحُزُّ أَوَّلَ وَلَدِ النَّاقَةِ -، وَلَا الْعَيْتَةَ، ذُبِيحَةُ رَجَبٍ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ عَنْ أَحْمَدَ: «سُتَحِبَّ، وَحَكَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ سِيرِينَ.

وَفِي الرُّعَايَةِ يُكْرَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

كتاب البيع

يَتَعَدُّ بِالْإِيجَابِ، وَالْقَبُولُ بَعْدَهُ بِلَفْظِ ذَالٍ عَلَى الرِّضَا.
وَعَنْهُ: بَعْتُ وَاشْتَرَيْتُ فَقَطَّ، فَلَوْ قَالَ: بَعْتُكَ بِكَذَا، فَقَالَ: أَنَا أَخَذَهُ بِكَذَا، لَمْ يَصِحَّ، بَلْ أَخَذْتَهُ، نَقَلَهُ مِنْهَا، فَإِنْ تَقَدَّمَ الْقَبُولُ الْإِيجَابُ بِمَا ضَرُفَ أَوْ طَلَبَ صَحَّ.

وَعَنْهُ: بِمَا ضَرُفَ.
وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، كَيْنَ كَاحٍ، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ [فِيهِ] رِوَايَةً، اخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ، وَإِنْ تَرَخَى عَنْهُ فِي مَجْلِسِهِ صَحَّ إِنْ لَمْ يَتَشَاغَلَا بِمَا يَقْطَعُهُ عَرَفَا، وَإِلَّا فَلَا. وَكَذَا يَنْكَاحُ.

وَعَنْهُ: لَا يَنْطَلُ بِالتَّفَرُّقِ.
وَعَنْهُ: مَعَ غَيْبَةِ الزَّوْجِ.
وَيَصِحُّ بَيْعُ الْمَاعِطَةِ، نَحْوُ: أَعْطَيْتُ بِلَدْرِهِمْ خُبْزًا، فَيُعْطِيهِ مَا يَرْغِيهِ، أَوْ خُذْ هَذَا بِلَدْرِهِمْ فَيَأْخُذْهُ.
وَعَنْهُ: فِي الْيَسِيرِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي.

وَعَنْهُ: لَا، وَمِثْلُهُ وَضَعُ لَمِيَّةٍ عَادَةً وَأَخَذَهُ، وَكَذَا هِيَّةٌ، فَتَجْهِيضُ بَيْتِهِ بِجِهَازٍ إِلَى زَوْجٍ تَمْلِيكَ، فِي الْأَصَحِّ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ صِحَّةَ الْهِيَّةِ. وَلَا بَأْسَ بِذَوْقِهِ حَالَ الشُّرَاءِ، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ أَيْضًا: لَا أَذْرِي إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ، وَلَهُ شُرُوطٌ:

أَخَذَهَا: الرِّضَى، فَإِنْ أَكْرَهَ بِحَقِّ صَحَّ، وَإِنْ أَكْرَهَ عَلَى وَزْنِ مَالٍ فَبَاعَ مِلْكُهُ كَرِهَ الشُّرَاءِ، وَيَصِحُّ عَلَى الْأَصَحِّ وَهُوَ يَبِيعُ الْمُضْطَرَّ.

وَنَقَلَ خُزْبَ تَحْرِيمَةٍ وَكَرَاهَتَةٍ، وَفَسَّرَهُ فِي رِوَايَتِهِ فَقَالَ: يَجِئُكَ مُخْتِاجٌ فَيَبِيعُهُ مَا يَسَاوِي عَشْرَةَ بَعِشْرِينَ.
وَلِأَبِي دَاوُدَ (٣٣٨٢)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ هُشَيْنٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَامِرٍ كَذَا قَالَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَعِيمٍ قَالَ: خَطَبْنَا عَلِيًّا، أَوْ قَالَ عَلِيًّا: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ، وَبَيْعِ الْغَرَرِ، وَبَيْعِ الشَّمْرِ قَبْلَ أَنْ تُذْرَكَ».
صَالِحٌ لَا يَعْرِفُ، تَفَرَّدَ عَنْهُ هُشَيْنٌ، وَالشَّيْخُ لَا يَعْرِفُ أَيْضًا.

وَلِأَبِي بَلْعَانَ الْمُوصِلِيِّ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ خَاتِمٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْنٌ، عَنْ الْكَوْثَرِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: بَلَّغْنِي عَنْ حَدِيثِكَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «أَلَا إِنَّ بَيْعَ الْمُضْطَرِّ حَرَامٌ، أَلَا إِنَّ بَيْعَ الْمُضْطَرِّ حَرَامٌ».

الْكَوْثَرُ ضَعِيفٌ بِإِجْمَاعٍ.
قَالَ أَحْمَدُ: أَحَادِيثُهُ بِوَاطِئٍ، لَيْسَ بِشَيْءٍ.
وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: رَأَيْتُ بِخَطِّ ابْنِ عَقِيلٍ حَكَى عَنْ كِسْرَى أَنْ بَعْضَ عُمَّالِهِ أَرَادَ أَنْ يُجْرِيَ نَهْرًا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُجْرَى إِلَّا فِي بَيْتٍ لِعَجُوزٍ، فَأَمَرَ أَنْ يُشْتَرَى مِنْهَا، فَضَوِّعَ لَهَا الثَّمَنَ فَلَمْ يَقْبَلْ، فَكَتَبَ كِسْرَى أَنْ خُذُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْمَصَالِحَ الْكَلْبَاتِ تُغْفَرُ فِيهَا الْمَفَاسِدُ الْجُزْئِيَّاتِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَجَدْتُ هَذَا صَحِيحًا، فَإِنَّ اللَّهَ وَهُوَ الْعَايَةُ فِي الْعَدْلِ يَبْعَثُ الْمَطَرَ، وَالشَّمْسُ، فَإِنْ كَانَ الْحَكِيمُ الْقَادِرُ لَمْ يُرَاعَ نَوَادِرُ الْمُضْطَرِّ لِعُمُومِ الْمَنَافِعِ فَغَيْرُهُ أَوْلَى.
الثَّانِي: الرُّشْدُ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ تَصَرُّفٌ مُمَيَّزٌ وَيَقِفُ عَلَى إِجَازَةٍ وَلِيَّهِ، نَقَلَ خَبْلًا: إِنْ تَزَوَّجَ الصَّغِيرُ فَلَبَّغَ أَبَاهُ فَأَجَازَهُ جَازًا.
قَالَ جَمَاعَةٌ: وَلَوْ أَجَازَهُ هُوَ بَعْدَ رَشْدِهِ لَمْ يَجْزَ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: رِضَاهُ بِقِسْمِهِ هُوَ قِسْمَةُ تَرَاضٍ، وَلَيْسَ إِجَازَةٌ لِعَقْدِ قُضُولِي، وَقَالَ: إِنْ نَفَذَ عِنَقَهُ الْمُتَقَدِّمُ أَوْ ذَلَّ عَلَى رِضَاهُ

بِهِ عَتَقَ، كَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَتَصَرَّفُ كَالْأَخْرَارِ.
وَعَنْهُ لَا يَقِفُ. ذَكَرَهَا الْفَخْرُ.
وَفِي الْإِتِّصَارِ وَعَيُونِ الْمَسَائِلِ: ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ صِحَّةَ بَيْعِهِ وَنِكَاحِهِ، وَفِيهِ نَقَلَ ابْنُ مُثَنِّشٍ صِحَّةَ عِتْقِهِ إِذَا عَقَلَهُ، وَكَذَا فِي
عَيُونِ الْمَسَائِلِ صِحَّةَ عِتْقِهِ، وَأَنْ أَحْمَدَ قَالَهُ.
وَفِي الْمُنْهَجِ وَالتَّرْغِيبِ: فِي عِتْقِ مَخْجُورٍ عَلَيْهِ وَابْنِ عَشْرٍ وَابْنَةُ تِسْعٍ وَفِي الْمَوْجِزِ وَمُمَيِّزِ رَوَايَتَانِ، وَهُمَا فِي الْإِتِّصَارِ
فِي سَفِيهِهِ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: الصَّحِيحُ عَنْ أَحْمَدَ لَا تَصِحُّ عَقُودُهُ، وَأَنْ شَيْخُهُ قَالَ: الصَّحِيحُ عِنْدِي فِي عَقُودِهِ كُلِّهَا رَوَايَتَانِ، وَقَدْ
فِي التَّبَصُّرَةِ صِحَّةُ عِتْقِ مُمَيِّزٍ وَسَفِيهِهِ وَمُفْلِسٍ.
نَقَلَ صَالِحٌ: إِذَا بَلَغَ عَشْرًا رُوجٌ وَتَزَوَّجَ وَطَلَّقَ وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي صِحَّةِ تَصَرُّفِ مُمَيِّزٍ وَتَقْوُودِهِ بِلا إِذْنٍ وَلِئْسَ
وَلِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْتِثْنَاءُ وَطَلَاغِهِ رَوَايَتَانِ. وَيَصِحُّ تَصَرُّفُهُ بِإِذْنِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَالسَّفِيهِ مِثْلُهُ إِلَّا فِي عَدَمِ وَقْفِهِ، وَيَجُوزُ إِذْنُهُ
لِمَصْلُوحَةٍ، وَيَصِحُّ فِي يَسِيرٍ مِنْهُمَا، وَكَذَا مَنْ دُونَ الْمُمَيِّزِ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ١) (١).
وَمِنْ عَبْدِ، وَشِرَاؤُهُ فِي ذِمَّتِهِ وَاقْتِرَاضُهُ لَا يَصِحُّ، كَسَفِيهِ، فِي الْأَصَحِّ.
وَعَنْهُ: يَصِحُّ وَيَتَّبَعُ بِهِ بَعْدَ عِتْقِهِ، وَالرَّوَايَتَانِ فِي إِفْرَارِهِ. وَلِلْبَاقِ أَخَذَهُ مِنْهُ لِإِخْسَارِهِ.
وَنَقَلَ خُتَيْلٌ: مَنْ بَايَعَهُ بَعْدَ مَا عَلِمَ أَنَّ مَوْلَاهُ حَجَرَ عَلَيْهِ وَمَنْعَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ هُوَ أَتْلَفَ مَالَهُ.
وَفِي قَبُولِهِمْ هِبَةٌ وَرَضِيَّةٌ بِلا إِذْنٍ أَوْجَهٌ.
الثَّالِثُ: يَجُوزُ مِنْ عَبْدِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: يَصِحُّ قَبُولُ مُمَيِّزٍ (م ٢) (٢)، وَكَذَا قَبْضُهُ، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ.
وَيُقْبَلُ مِنْ مُمَيِّزٍ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ: دُونَهُ هَدِيَّةٌ أُرْسِلَ بِهَا، وَإِذْنُهُ فِي دُخُولِ دَارٍ.
وَفِي جَامِعِ الْقَاضِي: وَمِنْ فَاسِقٍ وَكَافِرٍ، وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ (ع).
وَقَالَ الْقَاضِي أَيْضًا: إِنْ طُرِنَ صِدْقُهُ، وَهَذَا مُتَّجَهٌ. قَالَ: وَإِنْ حَذَرَ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقٍ لَزِمَ قَبُولُهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِهِ: لَا،
وَهُوَ أَظْهَرُ، وَلِهَذَا ذَكَرَ فِي التَّنْهِيدِ فِي مَسْأَلَةِ التَّعْبُلِ بِالْقِيَّاسِ: أَنَّ مَنْ أَخْبَرَ بِلُصُوصٍ فِي طَرِيقِهِ وَظَنَّ صِدْقَهُ لَزِمَهُ تَرْكُهُ.
وَفِي وَاضِحِ ابْنِ عَقِيلٍ عَنِ الْمُخَالَفِ فِي خَبَرٍ وَاحِدٍ، وَلَوْ حَذَرَ فَاسِقٌ مِنْ طَرِيقٍ وَجَسَبَ قَبُولُهُ عُرْفًا، فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ،
لَا خِطَالٌ قَصْدُ تَعْوِيقِهِ أَوْ التَّنْهَازِي، وَالْأَصْلُ السَّلَامَةُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويصحُّ في يسيرٍ منهما يعني من المميِّز، والسفِيهِ وكذا من دون المميِّز، في أحد الوجهين). انتهى.

أحدهما: يصحُّ، وهو الصحيح، قطع به في المغني، والشرح.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يصحُّ، قطع به في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى، وهو مفهوم كلام كثير من الأصحاب.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي قبولهم يعني المميِّز، والسفِيهِ، والعبد هبةً ووصيةً بلا إِذْنٍ أَوْجَهٌ).

الثالث: يجوز من عبد، نصٌّ عليه. وفي المغني: يصحُّ قبول مميِّزٍ. انتهى.

وأطلق القبول وعدمه في السفِيهِ، والمميِّز في الرُّعَايَتَيْنِ، والحاوَيْنِ، وأطلقهما في الفائق، في الصغير.

أحدهما: يصحُّ من الجميع.

قلت: وهو الصواب، واختاره في المغني، والشرح، والحاوي في قبول المميِّز.

والوجه الثاني: لا يصحُّ.

وقال الحارثي وتبعه في القواعد الأصولية: لا يصحُّ قبض مميِّز هبةً ولا قبولها، على أشهر الروايتين، وعليه معظم الأصحاب.

قلت: وهذا المذهب، وقد مرَّ للمصنِّف في باب ذكر أصناف الزُّكَاة.

والوجه الثالث: يصحُّ من العبد دون غيره، وهو المنصوص عن الإمام أحمد، وينبغي أن يكون هذا المذهب.

وَمَا سَبَقَ مِنْ كَلَامِهِ فِي الْجَامِعِ ذِكْرَهُ فِي اسْتِقْبَالِ الْقَيْلَةِ، قَالَ: لِأَنَّ اسْتِثْنَاءَ، وَالْهَدْيَةَ مَوْضُوعُهُمَا عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ مِنَ الصَّبِيِّ، وَالْقَيْلَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الْاِخْتِيَاظِ، لِغَدَمِ قَوْلِهِ مِنَ الصَّبِيِّ. وَيُخْتِجُ لِذَلِكَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبِلَ هَذَا يَأْتِي الْمُشْرِكِينَ وَهِيَ عَلَى أَيْدِي كُفَّارٍ».

لَكِنْ قَدْ يُقَالُ هَذَا مَعَ قَرِينَةٍ رُبَّمَا أَفَادَتْ الْعِلْمَ فَضْلًا عَنِ الظَّنِّ، نَحْوُ مَكَاتِبَةٍ وَعَلَامَةٍ بِرِسَالَةٍ وَغَيْرِهَا، فَلَا يُفِيدُ الْإِطْلَاقَ، وَلَعَلَّ هَذَا أَوْلَى.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَبَاحُ النِّعَمِ، وَالْاِفْتِنَاءِ بِهَا حَاجَةً، كَعَقَارٍ وَيَغْلٍ وَجِمَارٍ، وَالْقِيَامُ فِيهِمَا، لَا إِنْ نَجَسَا، قَالَهُ فِي النَّهَائَةِ. وَدُودَ قَرْ، وَحَرَمُهُ فِي الْاِئْتِصَارِ، وَيُزْرَوُ، وَفِيهِ وَجَةٌ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ قَالَ: كَيْفَ يَصِحُّ مَا لَا يُؤْكَلُ، لَا حَشَرَاتٍ، وَاللَّهُ لَهْوٍ وَكَلْبٍ وَخَمْرٍ وَلَوْ كَانَا ذِمِّيَيْنِ، ذِكْرُهُ الْأَرْجَحِيُّ عَنِ الْأَصْحَابِ، وَسَرَّجَتَيْنِ نَجَسَ، وَفِيهِ تَخْرِيجٌ مِنْ ذِمَّتِنِ نَجَسَ.

وَقَالَ مُهَنَّادٌ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنِ السَّلَفِ فِي الْبَعْرِ، وَالسَّرَّجَتَيْنِ قَالَ: لَا بَأْسَ. وَأَطْلَقَ ابْنُ رَزِينٍ فِي بَيْعِ نَجَاسَةٍ قَوْلَيْنِ، وَسَمٌّ قَاتِلٌ، مُطْلَقًا.

وَقِيلَ: يَقْتُلُ بِهِ مُسْلِمًا، وَيَجُوزُ بَيْعُ السَّقْمُونِيَا وَنَحْوِهِ.

وَفِي بَيْعِ عُلُقٍ لِمَصٍّ دَمٍ وَدِيدَانٍ لِمَصِيدٍ سَمَكٍ وَمَا يُصَادُ عَلَيْهِ كِبُومَةٌ شَبَاشًا وَجَهَانٍ (م ٣، ٤) (١).

وَيَجُوزُ بَيْعُ طَيْرٍ لِقَصْدِ صَوْتِهِ، قَالَهُ جَمَاعَةٌ (٢).

وَعِنْدَ شَيْخِنَا: إِنْ جَازَ حَبْسُهُ، وَفِيهِ اِحْتِمَالَانِ لِابْنِ عَقِيلٍ (م ٥) (٣).

(١) (مسألة ٣ - ٤): قوله: (وفي بيع علق لمص دم وديدان لصيد سمك وما يصاد عليه كبوم شباشا وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣): بيع العلق لمص دم وبيع الديدان لصيد سمك هل يصح أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الفائق أحدهما: يصح، وهو الصحيح من المذهب، صححه في المغني، والشرح، والنظم، والحاوي الكبير، وغيرهم، وقدمه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والوجه الثاني: لا يصح.

(المسألة الثانية - ٤): بيع ما يصاد عليه كبوم شباشا هل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف، وهما احتمالان مطلقان في المغني، والشرح، والرعاية الكبرى، وأطلق الوجهين في الحاوي الكبير.

أحدهما: يصح مع الكراهة، قدمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يصح، صححه النأظم.

(٢) تنبيه: قوله: (ويجوز بيع طير لقصد صوته ذكره جماعة).

قلت: من الجماعة صاحب المستوعب، والمغني، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والنظم، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وهو ظاهر ما قدمه المصنف.

(٣) (مسألة ٥ - ٥): قوله: (ويجوز بيع طير لقصد صوته ذكره جماعة، وعند شيخنا يجوز إذا جاز حبسه. وفيه احتمالان لابن

عقيل). انتهى.

قال في الآداب الكبرى: فأما حبس المترنمات من الطياري، كالقماري، والبلابل، لترنمها في الأقفاص، فقد كرهه أصحابنا، لأنه

ليس من الحاجات إليه، لكنه من البطر، والأشهر ورقيق العيش، وحبسها تعذيب، فيحتمل أن ترد الشهادة باستدامته.

ويحتمل أن لا ترد، ذكره في الفصول. انتهى.

وقال في الفصول في موضع آخر: وقد منع من هذا أصحابنا وسنوه سفها. انتهى.

فقط في الموضع الثاني بالمتع وأن عليه الأصحاب، وهو قوي، وقال في باب الصيد: نحن نكره حبسه للتربية لما فيه من السفه، لأنه

يطرب بصوت حيوان صوته حينئذ إلى الطيران وتأسف على التخلي في الفضاء.

وَفِي الْمَوْجَزِ: لَا تَصِحُّ إِجَارَةُ مَا قُصِدَ صَوْنُهُ، كَذَبِكَ وَقَمَرِي.
وَفِي التَّبَصُّرَةِ: لَا يَصِحُّ إِجَارَةُ مَا لَا يَنْتَفَعُ بِهِ كَفَنِّمْ وَذَجَاجٍ وَبُلْبُلٍ وَقَمَرِي.
وَفِي الْفُتُونِ: يَكْرَهُ.

وَفِي بَيْعِ هِرٍّ وَمَا يَعْلَمُ الصَّيْدُ أَوْ يَقْبَلُ التَّعْلِيمَ كَقِيلٍ^(١) وَفَهْدٍ وَبَازٍ وَصَقْرِ وَعَقَابٍ وَشَاهِينٍ وَنَحْوَهَا رَوَيْتَانِ، فَلِإِنْ جَازَ
فَفِي فَرْخِهِ وَيَبْيَضُهُ وَجْهَانِ (م ٦، ٨)^(٢).
وَإِنْ لَمْ يَقْبَلِ الْفِيلُ، وَالْفَهْدُ التَّعْلِيمَ لَمْ يَجُزْ، كَأَسَدٍ وَذَنْبٍ وَدُبٍّ وَغُرَابٍ.

(١) تنبيه: قوله في المسألة: (وما يعلم الصيد أو يقبل التعليم كقيل...) إلى آخره، وقال بعد ذلك: فلان لم يقبل الفيل أو الفهد التعليم لم يجر بيعه كاسد إلى آخره، فعله أراد تعليم كل شيء بحسبه فتعليم الفيل للركوب، والحمل عليه ونحوهما، وتعليم غيره للصيد، إلا أنه أراد تعليم الفيل للصيد، وإن كان ظاهر عبارته الأولى، فإن هذا لم يعهد، ولم يذكره الأصحاب فيما يصاد به، ولشيخنا عليه كلام في حواشيه.

(٢) (مسألة ٦ - ٨): قوله: (وفي بيع الهر وما يعلم الصيد أو يقبل التعليم كقيل وفهد وباز وصقر وعقاب وشاهين ونحو ذلك رويتان، فإن جاز ففي فرخه ويبضه وجهان). انتهى.

ذكر المصنف مسائل:

(المسألة الأولى - ٦): بيع الهر هل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والمحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي، ونجريد العناية، وغيرهم.

إحدهما: يجوز ويصح، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والكافي، والنظم، وغيرهم، واختاره الشيخ الموفق، والشارح وابن رزين في شرحه، وغيرهم.

وقدّمه في الحاوي الكبير، وقطع به الحرقي وصاحب الوجيز، والمنور، ومتنخب الأدمي، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يصح البيع، اختاره أبو بكر وابن أبي موسى وصاحب الهدى، والفاقي، وغيرهم.

قال في القواعد الفقهية: لا يجوز بيع الهر، في أصح الروايتين، للنهي الصحيح عن بيعه.

(المسألة الثانية - ٧): بيع ما يعلم الصيد، كما مثل المصنف، هل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاقي، والزركشي، ونجريد العناية، وغيرهم.

إحدهما: يجوز ويصح، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والكافي، والنظم، وغيرهم.

واختاره الشيخ، والشارح وابن رزين في شرحه، وغيرهم.

وقدّمه في الحاوي الكبير، وقطع به الحرقي وصاحب الوجيز، والمنور، ومتنخب الأدمي، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يصح.

اختاره أبو بكر وابن أبي موسى، وحاصله أن من اختار الصّحة هنا اختارها في الهر، إلا صاحب الهدى، والفاقي، وابن رجب، وأطّر، والشيخ تقي الدين، فإنهم اختاروا عدم الجواز في الهر، لأنه قد ثبت في صحيح مسلم النهي عن بيعه، والله أعلم.

(المسألة الثالثة - ٨): إذا قلنا يصح البيع، فهل يصح بيع فراخه ويبضه أم لا؟ أطلق الخلاف.

قلت: وعلى قياسه ولد الفهد الصغير، وأطلقه في الرعاية الكبرى في البيض.

أحدهما: يصح فيها إذا كان البيض ينتفع به، بأن يصير فرخاً، وهو الصحيح.

اختاره الشيخ، والشارح، وصححه في النظم، وقدّمه في الكافي، والحاوي الكبير وشرح ابن رزين.

قال الزركشي: إن قبل التعليم جاز، على الأشهر، كالجش الصغير.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يصح.

وقال القاضي: لا يجوز بيع البيض لنجاسته، وردّه الشارح، وهو كما قال.

قال في عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَتَسَرُّ وَتَخَوُّهَا، وَقَالَ: وَيَمُرُّ، وَيَأْتِي فِي الصَّيْدِ.
وَيَقْلُ مَهْنًا عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ كَرِهَ بَيْعَ الْفُهُودِ وَجُلُودِهَا وَجِلْدِ النَّمْرِ.
وَكَذَا بَيْعُ قِرْدٍ لِلْحَفِظِ (م ٩) (١).

وَقِيلَ: وَغَيْرُهُ، قَالَ مَهْنًا: سَأَلَتْ أَحْمَدَ عَنْ بَيْعِ الْقِرْدِ وَشِرَائِهِ فَكَرِهَهُ، وَيَجُوزُ بَيْعُ عَبْدٍ جَانٍ، فِي الْمَنْصُوصِ، كَمُرْتَدٍّ،
فَلِجَاهِلِ أَرْضِهِ وَفِي مَسْأَلَةِ مُرْتَدٍّ اخْتِمَالُ تَمَيُّهِ وَمَرِيضٍ.
وَقِيلَ: غَيْرُ مَا يُوس.

وَفِي مُحْتَمٍّ قَتْلُهُ لِمُحَارَبَةٍ وَلَكِنْ أَدْمِيَّةٌ وَقِيلَ: أُمَةٌ وَجَهَانٌ (م ١٠، ١١) (٢).
قَالَ أَحْمَدُ: أَكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَبِيعَ لِنَبْهَاءِ، وَاحْتَجَّ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَضَوْا فِيمَنْ غَرَّ بِأَمَةٍ

- (١) (مسألة - ٩): قوله: (وكذا بيع قرد للحفظ) يعني: أن فيه الخلاف المطلق الذي في سباع البهائم.
وأطلقهما في المستوعب، والرعايتين، والفاق، وظاهر ما في المغني، والشرح إطلاق الخلاف كالمصنف:
أحدهما: يصح، اختاره ابن عقيل، وقدمه في الحاوي الكبير.
قلت: هو الصواب، وهو أقبل للتعليم مما تقدم، وعمومات كلام كثير من الأصحاب تقتضي ذلك.
وقد أطلق الإمام أحد كراهة بيع القرد.
وقال في آداب الرعايتين: يكره اقتناء قرد لأجل اللعب، وقيل: مطلقاً. انتهى.
وظاهره: أن المذهب لا يكره اقتناؤه لغير اللعب، والوجه الثاني لا يصح بيعه.
وقال الشيخ الموفق، والشارح: وهو قياس قول أبي بكر وابن أبي موسى، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.
(٢) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (وفي محتتم القتل للمحاربة ولين آدمية وقيل: أمة وجهان). انتهى.
ذكر مسألتين.

(المسألة الأولى - ١٠): (هل يصح بيع المحتتم القتل للمحاربة أم لا؟)
أطلق فيه الخلاف، وأطلقه في الكافي، والمقنع، والمحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاق، وغيرهم.
أحدهما: يصح، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، والنظم، والتصحیح، وغيرهم.
وجزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والوجيز، والمنور، وغيرهم.
وقدمه في المستوعب، والحاوي الكبير.
والوجه الثاني: لا يصح.
قال القاضي: إذا قدر عليه قبل التوبة لم يصح بيعه، لأنه لا قيمة له. انتهى. وهو قوي.
(المسألة الثانية - ١١): هل يصح بيع لين الأدميات أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والبلغة،
والرعايتين، والحاويين، وتجريد العناية، وغيرهم.
أحدهما: يصح مطلقاً، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام الخرقي، صححه الشيخ الموفق، والشارح، والنظام، وصاحب التصحيح،
وغيرهم.

وجزم به في الوجيز، ومتخب الأدمي، واختاره ابن حامد وابن عبدوس في تذكرته.
والوجه الثاني: لا يصح مطلقاً.

قال الشيخ الموفق ومن تابعه: ذهب جماعة من أصحابنا إلى تحريم بيعه.
وجزم به في المنور، وقدمه في المحزر.

وقد أطلق الإمام أحد الكراهة.

والوجه الثالث: يصح من الأمة دون الحرّة.
وأطلقهن في الفائق.

بِضْمَانِ الْوَلَدِ، وَلَوْ كَانَ لِلْبَيْنِ قِيمَةٌ لَذَكَرُوهُ.
وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ فِيمَنْ عِنْدَهُ أُمَةٌ رَهْنٍ فَسَقَتْ وَلَدَهُ لَبْنًا وَضَمَّ عَنْهُ بِقَدَرِهِ. وَفِي مَنْدُورٍ عَنْقُهُ نَظَرٌ، قَالَ الْقَاضِي،
وَالْمُنْتَخَبُ، وَالْأَشْهُرُ الْمُنْعُ^(١).

وَفِي جَوَازِ بَيْعِ الْمُصْحَفِ (و هـ) وَكَرَاهِيَةِ (و م ش) وَتَحْرِيمِهِ رَوَايَاتٌ (م ١٢)^(٢).
فَإِنْ حُرِّمَ قُطِعَ بِسَرِقَتِهِ^(٣)، وَلَا يُبَاعُ فِي ذَيْنِ، وَلَوْ وَصِيَ بِيَعِهِ لَمْ يَبْعَ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.
وَنَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بَيْعَ التَّعَاوِيلِ أَغْجَبَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، وَالتَّغْلِيمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَيْعِ التَّعَاوِيلِ.
وَفِي الْقِرَاءَةِ فِيهِ بِلَا إِذْنٍ وَلَا ضَرَرَ وَجْهَانِ (م ١٣)^(٤).

(١) تنبيه: قوله: (وفي مندورٍ عنقه نظرٌ، قاله القاضي، والمُنتخب) يعني: نذر تبرُّرٍ لا نذر لجأجٍ وغضبٍ، قاله ابن نصر الله،
والأشهر المنع. انتهى.
الأشهر هو الصحيح من المذهب، جزم به في المحرر، والفاثق، والمنور وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.
وقدّمه في الرعايتين، والنظم.
وقيل: يصحُّ بيعه. قال ابن نصر الله في حواشيه: ولا تردّد في جواز بيعه.
قال في الرعايتين: قلت: إن علّقه بشرط صحّ بيعه قبله، وجزم به في الحاويين، وهو الصواب.
(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (وفي جواز بيع المصحف وكراهته وتحريمه روايات). انتهى.
إحداهن: لا يجوز بيعه، وهو الصحيح، على ما اصطلاحناه.
قال الإمام أحمد: لا أعلم في بيعه رخصةً، وجزم به في الوجيز وغيره.
واختاره الشيخ الموفق، والشارح وابن رزّين، وغيرهم.
وقدّمه في المغني، والكافي، والشرح، والرعاية الكبرى، والنظم، وشرح ابن رزّين، وغيرهم.
والرواية الثانية: يجوز بيعه مع الكراهة، صحّحه في مسبوك الذهب، والخلاصة، والتصحّيح.
قال في 'الرعاية الكبرى': وهو أظهر. وجزم به في المنور، ومنتخب الأدمي، وإدراك الغاية، وغيرهم.
وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والهادي، والمحرر، والرعاية الصغرى، والحاويين ونظم المفردات، وغيرهم، واختاره ابن عبدوس
وغيره.

قلت: وعليه العمل، ولا يسع الناس غيره، وأطلقها في المقنع.
والرواية الثالثة: يجوز بيعه من غير كراهة، وذكرها أبو الخطاب فمن بعده.
(٣) تنبيه: قوله: (فإن حرم قطع بسرقة).
قال بعض الأصحاب المتأخرين: هذا سهوٌ من المصنّف، وصوابه فإن جاز قطع بسرقة، وإن حرم لم يقطع. انتهى.
وهو كما قال، اللهم إلا أن يريد التحريم مع الصّحة، وهو أولى، وفي عبارته ما يدلُّ عليه، لأنّه قال: (وفي جواز بيعه وكراهته
وتحريمه).

مراده بقوله: (فإن حرم)، وهو التحريم الثاني، يعني: مع الصّحة، والله أعلم.
(٤) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي القراءة فيه بلا إذن ولا ضرر وجهان). انتهى.
أحدهما: لا يجوز، وهو الصواب، وقدّمه في الرعاية الكبرى في باب الرهن.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وهو ظاهر ما قطع به في المغني، والشرح، فإنهما قالوا:
والرواية الثانية: يجوز رهنه.
قال الإمام أحمد: إذا رهن مصحفًا لا يقرأ فيه إلا بإذنه. انتهى.
ونقل عبد الله: لا يعجنني بلا إذنه.
والوجه الثاني: يجوز بشرطه المتقدّم.
اختاره في الرعاية الكبرى.

ويؤيد: أن الإمام أحمد جوّز القراءة فيه للمرتهن.

وَجَوَزَهُ أَحْمَدُ لِمُرْتَبِنَ، وَعَنْهُ. وَلَيْهِ: بِكَرَّةٍ.
وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يَغْتَجِبِي بِلَا إِذْنِهِ. وَيَلْزَمُ بِذَلِكَ لِحَاجَةِ وَقِيلَ: مُطْلَقًا، وَقِيلَ عَكْسُهُ، كَغَيْرِهِ.
وَأَجَارَتْهُ كَنَيْبِهِ (م ١٤)^(١).
وَكَذَا إِبْدَالُهُ وَشِرَاؤُهُ، وَالْأَصَحُّ لَا يَحْرُمَانِ (م ١٥)^(٢).
رَوَى عَنْ عُمَرَ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَبِيعُوا الْمَصَاحِفَ وَلَا تَشْتَرُوهَا.
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: وَوَدَّتْ أَنْ الْأَيْدِي تَقْطَعَ لِي يَبِيعَهَا.
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ أَنَّهُمَا كَرِهَا يَبِيعَهَا وَشِرَاءَهَا.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَرِهَ يَبِيعَهَا وَأَنَّه لَا بَأْسَ بِهِ. وَعَنْهُ وَعَنْ جَابِرٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا يَبِيعَهَا.
قَالَ الْقَاضِي: وَيَجُوزُ وَقَفُّهُ وَهَبُّهُ، وَالرَّصِيَّةُ بِهِ وَاحْتِجَ بِمُصَوِّصٍ أَحْمَدَ، وَلَا يَصِحُّ يَبِيعُهُ لِكَافِرٍ (هـ ق).
وَيَجُوزُ نَسْخُهُ بِأَجْرَةٍ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةَ. وَاحْتِجَ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَفِيهِ لِمُحَدِّثٍ بِلَا حَمَلٍ وَلَا مَسٍّ رَوَاتَانِ (م ١٦)^(٣).
وَكَذَا فِي كَافِرٍ^(٤)، وَلَيْهِ النَّهْيُ: يُنْتَهَى.

= وقد قال في القاعدة التاسعة والتسعين: نحب إعارة المصحف لمن احتاج إلى القراءة فيه ولم يجد مصحفًا غيره.
ونقله القاضي في الجامع الكبير.

وذكر ابن عقيل في كلام مفرد له: أن الأصحاب عللوا قولهم لا يقطع بسرقة المصحف، فإن له فيه حق النظر لاستخراج أحكام الشرع إذا خفيت عليه، وعلى صاحبه بذله لذلك. انتهى.
وهنا يقوي الجواز، وعنه: يكره.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وإجارته كبيعها). انتهى.

قد علمت الصحيح من الروايات التي في البيع، فكذا يكون الصحيح في الإجارة، كما قال المصنف وغيره من الأصحاب، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (وكذا إبداله وشراؤه، والأصح لا يحرمان). انتهى.

انتهى التحريم من إطلاق الخلاف، وبقي رواية الجواز، والكرهية، وظاهر كلامه إطلاق الخلاف فيهما.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والمهدي، والتلخيص، والبلغة، والحاويين، والفاقي، وغيرهم.

إحداهما: لا يكره، وهو الصحيح، فقد رخص الإمام أحمد في شرائها وجزم به في الوجيز، والمنور، وصححه في النصحيح، وقدمه في المحرر وغيره.

واختاره الشيخ، والشارح في الشراء واختار ابن عديم كراهة الشراء، وعدم كراهة الإبدال.
والرواية الثانية: يكره، قدمه في الخلاصة، والرعيتين، وذكر أبو بكر في المبادلة هل هي بيع أم لا روايتين.
وأنكر القاضي ذلك وقال: هي بيع، بلا خلاف، وإنما أجاز أحمد إبدال المصحف بمثله، لأنه لا يدل على الرغبة عنه ولا على الاستبدال بعوض دينري بخلاف أخذ ثمنه، ذكره في القاعدة الثالثة والأربعين بعد المئة.

(٣) (مسألة - ١٦): قوله: (ويجوز نسخه بأجرة، نقله الجماعة... ففيه لمحدث بلا مسٍّ ولا حملٍ روايتان). انتهى.

إحداهما: يجوز، وهو الصحيح، قطع به الشيخ الموفق وغيره.

واختاره القاضي في التعليل وغيره، وهو مقتضى كلام الحرق، وهو ظاهر ما اختاره الزركشي.

والرواية الثانية: لا يجوز، وللمجد احتمال بالجواز للمحدث دون الجنب.

وأطلقهم في الرعية، وحكامهم أوجها، وقيل: هو كالتقليب، وقيل: لا يجوز وإن جاز التقليب بالعود.

(٤) تنبيه: يحتمل أن قوله: (وكذا في كافر) لا يقتضي إطلاق الخلاف بل يكون ذلك مجرد إخبار.

ويحتمل: أن الخلاف مطلق عنده، وتقديره: الروايتان المطلقتان في جواز نسخ المحدث مطلقتان في جواز ذلك من الكافر، فلذلك صححنا الخلاف وبيننا المذهب، والله أعلم.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يَخْتَلِفُ قَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمَصَاحِفَ تَكْتَبُهَا النَّصَارَى، عَلَى مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَيَأْخُذُ الْأَجْرَةَ مِنْ كَتَبَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّصَارَى.

وَرَوَى الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ الْمُنْهَجِ، عَنْ الْبَغَوِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: نَصَارَى الْحِيرَةِ كَانُوا يَكْتُبُونَهَا، لِقُلَّةِ مَنْ كَانَ يَكْتُبُهَا، قِيلَ لَهُ: يَعْجَبُكَ هَذَا؟ قَالَ: لَا، مَا يَعْجَبُنِي.

قَالَ فِي الْخِلَافِ: يُمَكِّنُ حَمْلُهُ عَلَى أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَهُ فِي خَالَ كِتَابَتِهِمْ. وَقَالَ فِي الْجَامِعِ: ظَاهِرُهُ كَرَاهَتُهُ لِذَلِكَ، وَكَرْهُهُ لِلْخِلَافِ، وَقَالَ: وَيُحْمَلُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ يَكْتُبُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَا يَحْمِلُهُ، وَهُوَ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ (م ١٧) أَنَّهُ يَجُوزُ، لِأَنَّ مَسَّ الْقَلَمِ بِالْحَرْفِ كَمَسِّ الْعُودِ بِالْحَرْفِ، وَيَجُوزُ لِلْمُخَدِّعِ تَقْلِيدَ السَّوَرِ بِعُودٍ، نَقْلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَيَتَرَجَّعُ مِنَ الْمَنْعِ تَخْرِيجُ: لَا يَجُوزُ نَسْخُهُ بِأَجْرَةٍ، لِاخْتِصَاصِهِ كَوْنِ قَاعِلِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَةِ، وَكَرْهُهُ ابْنَ سَبْرِينَ كَتَّاعِلِيمَ الْقُرْآنِ.

قَالَ أَحْمَدُ: نَفْسُ مَا فِي الْمُنْهَجِ يَكْتُبُ كَمَا فِي الْمُنْهَجِ، يَغْنِي لَا يُخَالِفُ حُرُوفَهُ. وَقَالَ الْقَاضِي: لَا يَجُوزُ، وَقَالَ بَعْدَ كَلَامِ أَحْمَدَ: إِنَّمَا اخْتَارَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى كِتَابِهِ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ فَلَمْ تَحْسُنْ مُخَالَفَتُهُ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا تَبَاعُ كُتُبُ الْعِلْمِ، وَكَرْهَهُ (م). وَقِيلَ: لَا يَقْطَعُ بِسَرِقَتِهَا مُحْتَاجٌ. وَيَصِحُّ شِرَاءُ كُتُبِ زُنْدَقٍ وَنَحْوِهَا لِيَتَلَفَّهَا، ذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ، وَذَكَرَهُ فِي الْفُتُونِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا وَزَادَ: لَا خَمَرٌ لِرِبْقَتِهَا، لِأَنَّ فِي الْكُتُبِ مَالِيَةَ الْوَرَقِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَنْطَلِقُ بِاللَّهْوِ، وَمَسْقُطُ حُكْمِ مَالِيَةِ الْخَشَبِ. وَفِي جَوَازِ الْأَسْتِصْبَاحِ بِذَهْنٍ نَجَسٍ وَرَوَاتَانِ (م ١٨) (١). نَقَلَ جَمَاعَةٌ: مَا لَمْ يَمَسَّهُ يَدُهُ، بِأَخْذِهِ بِعُودٍ. وَخَرَجَ مِنْهُ جَوَازُ بَيْعِهِ، كَبَيْعِهِ لِكَافِرٍ عَالِمٍ بِهِ، فِي رِوَايَةٍ. الرَّابِعُ: الْقَذَرَةُ عَلَى تَسْلِيمِهِ. فَلَا يَصِحُّ بَيْعُ السَّمَكِ فِي الْمَاءِ (و)، وَالطَّيْرِ فِي الْمَوَاءِ (و).

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (وهما في كافر وفي النهاية ممنع).

وقال أبو بكر: لا يختلف قول أبي عبد الله أن المصاحف تكتبها النصارى...

قال: يحمل قول أبي بكر على ما إذا كتبه وهو بين يديه من غير مس ولا حل، وهو قياس المذهب. انتهى.

وأطلق الروايين صاحب التلخيص وابن تميم وابن حمدان:

إحداهما: يجوز، وهو الصحيح، اختاره القاضي في التعليق وغيره.

قال ابن عقيل في التذكرة: ويجوز استجار الكافر على كتابة المصحف إذا لم يحمله، وحزم به في الآداب الكبرى وغيره وقال: نص عليه.

وتقدم كلام أبي بكر، والقاضي أيضاً.

والرواية الثانية: المنع، قيل للإمام أحمد: يعجبك أن تكتب النصارى المصاحف؟ قال: لا يعجبني.

قال الزركشي: فآخذ من ذلك رواية بالمنع. انتهى.

قلت: رواية المنع في حق الكافر أقوى من رواية المنع في حق المسلم، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وفي جواز الاستصباح بالذهن نجس روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والإيضاح، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والمحزر، ومختصر

ابن تميم، والشرح وشرح ابن منبج، والمذهب الأحمد، والرعاية الصغرى، والحاوئين والفاق، وغيرهم.

إحداهما: يجوز، وهو الصحيح، صححه في التصحيح والخلاصة، والرعاية الكبرى، وغيرهم.

قال الزركشي: هذا أشهر الروايين، ونصرها في المغني، واختارها الحرقى، والشيخ تقي الدين، وغيرهما.

وحزم به في الإغادات في باب النجاسة.

والرواية الثانية: لا يجوز حزم به في الوجيز.

وَقِيلَ: لَا يَأْلَفُ الرُّجُوعُ، وَاخْتَارَهُ فِي الْفَنِّ وَأَنَّهُ قَوْلُ الْجَمَاعَةِ، وَأَنكَرَهُ مَنْ لَمْ يَحْقُقْ، فَإِنْ أَمَكْنَ أَخْذَهُ وَمَكَانُهُ مَغْلَقٌ أَوْ أَخْذَ سَمَكٍ فِي مَاءٍ مِنْ مَكَانٍ لَهُ وَطَالَتِ الْمُدَّةُ فَلَمْ يَسْهَلْ أَخْذُهُ لَمْ يَجْزْ لِعَجْزِهِ فِي الْحَالِ، وَالْجَهْلُ بِوَقْتِ تَسْلِيْمِهِ وَظَاهِرُ الْوَاضِحِ وَغَيْرِهِ: بَلَى، وَهُوَ ظَاهِرٌ تَعْلِيلُ أَحْمَدَ بِجَهَالَتِهِ، وَالْأَفْجَاهَانِ (م ١٩) ^(١). وَصَحَّحَهُ بَعْضُهُمْ فِي الْأَوَّلَى، لِقِصْرِ الْمُدَّةِ، وَلَا يَبِيعُ مَغْضُوبٌ إِلَّا لِغَاصِبِهِ (و) وَعَلَى الْأَصَحِّ: أَوْ قَادِرٍ عَلَيْهِ (و هـ) وَكَذَا أَبَوُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.

وَذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي مَوْضِعِ (و هـ م)، وَالْأَشْهَرُ الْمَنْعُ، وَإِنْ عَجَزَ فَلَهُ الْفَسْخُ. وَيَصِحُّ بَيْعُ النُّخْلِ بِكِبْوَارَتِهِ أَوْ فِيهَا مُفْرَدًا، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا، وَالْأَكْثَرُ إِذَا شُوْهِدَ دَاخِلًا. قَالَ جَمَاعَةٌ: لَا يَبَى فِيهَا مِنْ نَخْلٍ وَعَسَلٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِ بَعْضِهِمْ صَحُّهُ. الْحَافِيسُ: مَعْرِفَتُهُ، فَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِرُؤْيَا مُقَارَنَةً لَهُ أَوْ لِيُغْفِيَهُ إِنْ ذَلَّتْ عَلَى بَقِيَّتِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ. فَرُؤْيَا أَحَدٍ وَجْهَيْ تَوْبٍ خَامٍ تَكْفِي، لَا مَنْقُوشٍ وَلَا يَبِيعُ الْأَنْمُودَجُ، بَأَن يَرِيَهُ صَاعًا وَيَبِيعُهُ الصَّبْرَةُ عَلَى أَنَّهَا مِنْ جَنْبِيهِ. وَقِيلَ: ضَبْطُ الْأَنْمُودَجِ كَذِكْرِ الصَّفَاتِ. نَقَلَ جَعْفَرُ يَمِينَ يَفْتَحُ جَرَابًا وَيَقُولُ: الْبَاقِي بِصِفَتِهِ، إِذَا جَاءَهُ عَلَى صِفَتِهِ لَيْسَ لَهُ رَدُّهُ، وَخُجِّجَ بِهِ الْقَاضِي عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِنَوْعٍ مِنَ الْغَرَضِ عَرَفَ فِي الْمَاعِلَةِ فَهُوَ كَالْوَصْفِ، وَالشَّرْطُ كَالثَّمَنِ. قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَمَا عَرَفَهُ بِلَمْسِهِ أَوْ شَمُّهُ أَوْ ذَوْقُهُ فَكُرِّوْتِهِ. وَعَنْهُ: وَيَعْرِفُ صِفَةَ الْمَبِيعِ تَقْرِيبًا، فَلَا يَصِحُّ شِرَاءُ غَيْرِ جَوْهَرِيٍّ جَوْهَرَةً. وَقِيلَ: وَشَمُّهُ وَذَوْقُهُ، وَعَلَى الْأَصَحِّ: أَوْ رُؤْيَا سَابِقَةً بَزْمَنٍ لَا يَتَغَيَّرُ فِيهِ ظَاهِرًا. وَقِيلَ: يُتَبَيَّنُ ظَنُّ بَقَاءِ مَا اضْطَرَفَا بِهِ، وَعَلَى الْأَصَحِّ: أَوْ بِصِفَةٍ تَكْفِي فِي السَّلَمِ (ق)، فَيَصِحُّ بَيْعُ أَغْمَى وَشِرَاوَةٍ، كَتَوَكُّلِهِ (و).

وَعَنْهُ: لَا تَكْفِي (خ). وَعَنْهُ: وَيَغْيَرُ صِفَةً (و هـ) اخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي مَوْضِعٍ، وَضَعْتُهُ أَيْضًا، هَذَا إِنْ ذُكِرَ جَنْسُهُ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحِّ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، فَعَلَيْهَا: لَهُ خِيَارُ الرُّؤْيَا، عَلَى الْأَصَحِّ، وَلَهُ قَبْلُهَا فَسْخُ الْعَقْدِ. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: لَا كُفْمَضَايِهِ، وَلَا يُبْطَلُ الْعَقْدُ بِمَوْتٍ وَجُنُونٍ، وَلِلْمُشْتَرِي الْفَسْخُ، بِخِلَافِ رُؤْيَا سَابِقَةٍ أَوْ صِفَةٍ، لَا مُطْلَقًا (هـ ق) عَلَى التَّرَاخِي إِلاَّ يَبَى بِذَلِكَ عَلَى الرُّضَا مِنْ سَوْمٍ وَتَحْوِيٍّ، لَا بِرُكُوبِ الدَّابَّةِ فِي طَرِيقِ الرَّدِّ. وَعَنْهُ: عَلَى الْفُوزِ، وَعَلَيْهِمَا مَتَى أَبْطَلَ حَقَّهُ مِنْ رَدِّهِ فَلَا أَرْضَ، فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ اخْتَلَفَا فِيهِمَا قَبْلَ قَوْلِهِ مَعَ يَمِينِهِ. وَفِي الرُّعَايَةِ: وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ: وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ وَأَبُو الْحَطَّابِ بِعُمُومِ كَلَامِهِ إِذَا اخْتَلَفَا فِي صِفَةِ الْمَبِيعِ هَلْ يَتَحَالَفَانِ أَوْ قَوْلُ الْبَائِعِ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ، وَمِثْلَانِي، وَهَذَا (م) قَوْلُ الْبَائِعِ. وَيَبِيعُ مَوْصُوفٍ غَيْرَ مُعَيَّنٍ يَصِحُّ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ اخْتِيَارًا بِلَفْظِهِ. وَالثَّانِي: لَا، وَحَكَاهُ شَيْخُنَا عَنْ أَحْمَدَ، كَالسَّلَمِ الْحَالِ.

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (فإن أمكن أخذه - يعني: الطير - ومكانه مغلق أو أخذ سمكه في ماء من مكان له وطالت المدّة فلم يسهل أخذه لم يجز... وظاهر الواضح وغيره: بلى، والأفجّهان). انتهى. يعني: إذا طالّت المدّة وأمكن أخذه ولكن بتعبٍ ومشقّة فهذا محلّ الوجهين، قاله الشيخ الموفق، والشارح أحدهما: يصحّ وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وغيرهما، وقدمه في الفائق. والوجه الثاني: لا يصحّ، والحالة هذه، اختاره القاضي. تنبيه: لو لم تطل المدّة في تحصيله جاز بيعه، قطع به في المعنى، والشرح، والرّعيتين، والحاوئين، وغيرهم، وقاله القاضي وغيره. وظاهر كلام المصنّف: أنّ فيه وجهين مطلقين، وليس الأمر كذلك. وعلى تقدير أن يكون فيه خلافٌ فضعيفٌ، والله أعلم.

وَالثَّالِثُ: يَصِحُّ إِنْ كَانَ مِلْكُهُ (م ٢٠) (١).
 فَعَلَى الْأَوَّلِ حُكْمُهُ كَالسَّلَامِ، وَيُعْتَبَرُ قَبْضُهُ أَوْ ثَمَنُهُ فِي الْمَجْلِسِ، فِي وَجْهِ، وَفِي آخَرٍ: لَا (م ٢١) (٢).
 فَظَاهِرُهُ لَا يُعْتَبَرُ تَعْيِينُ ثَمَنِهِ، وَظَاهِرُ الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: يُعْتَبَرُ، وَهُوَ أَوَّلِي، لِيُخْرَجَ عَنْ بَيْعِ ذَيْنِ يَدَيْنِ، وَجَوْرَ شَيْخِنَا بَيْعِ
 الصَّنْفَةِ، وَالسَّلَامُ خَالًا إِنْ كَانَ فِي مِلْكِهِ.
 قَالَ: وَهُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ: «لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ».
 فَلَوْ لَمْ يَجْزِ السَّلَامُ خَالًا لَقَالَ: لَا تَبِعْ هَذَا، سَوَاءَ كَانَ عِنْدَهُ أَوْ لَا، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ لِقَصْدِ التَّجَارَةِ،
 وَالرَّيْبِ، فَيَبِيعُهُ بَسِغَرٍ، وَيَشْتَرِيهِ بَارْخَصٍ، وَيَلْزِمُهُ تَسْلِيمُهُ فِي الْحَالِ، وَقَدْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَقَدْ لَا وَقَدْ لَا تَحْصُلُ لَهُ تِلْكَ السَّلْعَةُ
 إِلَّا بِشَمْنٍ أَعْلَى مِمَّا تَسَلَّفَ قَبْدَمُ، وَإِنْ حَصَلَتْ بَسِغَرٍ أَرْخَصَ مِنْ ذَلِكَ نَدَمَ الْمُسَلِّفِ إِذْ كَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَشْتَرِيَهُ هُوَ بِذَلِكَ
 الثَّمَنِ، فَصَارَ هَذَا مِنْ نَوْعِ الْمَيْسَرِ، وَالْعِمَارِ، وَالْمَخَاطَرَةِ، كَبَيْعِ الْعَبْدِ الْأَبْقَى، وَالبَّعِيرِ الشَّارِدِ يَبَاعُ بِدُونِ ثَمَنِهِ، فَإِنْ حَصَلَ نَدَمُ
 الْبَائِعِ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ نَدَمُ الْمُشْتَرِي.
 وَأَمَّا مَخَاطَرَةُ التَّجَارَةِ فَيُشْتَرِي السَّلْعَةَ بِقَصْدٍ أَنْ يَبِيعَهَا بِرَيْبٍ وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَخْلَهُ اللَّهُ.
 وَذَكَرَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: لَا يَصِحُّ اسْتِصْنَاعُ مِلْعَةٍ، لِأَنَّهُ بَاعَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ السَّلَامِ، وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ بَيْعُ
 ثَوْبٍ نُسِجَ بَعْضُهُ عَلَى أَنْ يُنْسَجَ بَقِيَّتُهُ، لِأَنَّ الْبَقِيَّةَ سَلَّمَ فِي أَعْيَانٍ، وَإِنْ قَالَ: بِمِثْلِكَ هَذَا الْبَغْلُ، فَبَانَ فَرَسًا، لَمْ يَصِحَّ.
 وَقِيلَ: لَهُ الْخِيَارُ، وَفِي الْإِتِّصَارِ: مَعَ مَعْرِفَةِ مُشْتَرٍ جَنْبِهِ مَنَعَ وَتَسْلِيمِهِ.

(١) (مسألة - ٢٠): قوله: (وبيع موصوف غير معين يصح في أحد الوجهين اعتباراً بلفظه، والثاني: لا، وحكاة شيخنا عن أحمد،
 كالسلم الحال، والثالث: يصح إن كان في ملكه). انتهى.
 أحدها: يصح، وهو الصحيح.
 قطع به القاضي في الجامع الكبير وصاحب المستوعب، والمغني، والشرح، والوجيز، وغيرهم.
 قال في النكت: قطع به جماعة.
 قال في الرعاية الكبرى: صح البيع، في الأقيس. انتهى. وذلك لأنه في معنى السلم.
 والوجه الثاني: لا يصح.
 وحكاة الشيخ تقي الدين رواية، وهو ظاهر ما قطع به في التلخيص، لأنه اقتصر عليه.
 قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
 والوجه الثالث: يصح إن كان في ملكه، والأفلا، اختاره الشيخ تقي الدين.
 قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام الشيخ في المقتع حيث قال: ولا يجوز أن يبيع ما لا يملكه ليمضي ويشتره ويسلمه.
 تنبيه: كان الأحسن أن يقول في العبارة يصح في أحد الوجوه أو الأوجه، لا في أحد الوجهين، لأنه ذكر ثلاثة أوجه.
 والظاهر: أنه أراد ما قلنا ولكن سبق القلم منه أو من الكاتب، والله أعلم.
 (٢) (مسألة - ٢١): قوله: (فعلى الأول حكمه كالسلم ويعتبر قبضه أو ثمنه في المجلس، في وجوه، وفي آخر: لا). انتهى.
 الوجه الأول: هو الصحيح، قدّمه في المغني، والشرح، والرعاية الكبرى، وغيرهم، وجزم به في الوجيز.
 والوجه الثاني: اختاره القاضي، وهو ظاهر ما جزم به في المستوعب في أول باب السلم، فإنه قال: الثالث ما لفظه لفظ البيع
 ومعناه معنى السلم، كقوله: اشتريت منك ثوباً من صفته كذا وكذا بهذه الدراهم، ولا يكون موجوداً ولا معيئاً، فهذا سلم، ويجوز
 التفريق فيه قبل القبض، اعتباراً باللفظ دون المعنى. انتهى.
 لكن يحتمل قوله: (بهذه الدراهم): أن القبض يحصل في المجلس، والله أعلم.
 قال المصنف هنا على هذا الوجه: (ظاهرة: لا يعتبر تعيين ثمنه، وظاهر المستوعب وغيره: يعتبر، وهو أولى، ليخرج من بيع ديني
 يدين). انتهى.
 وهو كما قال.
 والظاهر: أنه عنى بظاهر المستوعب ما نقلناه عنه.

ولا يصح بيع مجهول مفرد كحمل (ع)، وهو بيع المضامين وهو المجر قيل بفتح الميم وقيل بكسرهما (م ٢٢)^(١)، ولكن في ضرع (م).
وقال شيخنا: إن باعه لبنا موصوفا في الذمة واشتراط كونه من هذه الشاة أو البقرة جاز، واحتج بما في المسند أن النبي ﷺ نهى أن يسلم في خاطر بعينه إلا أن يكون قد بنا صلاحه.
قال: فإذا بنا صلاحه وقال أسلمت إليك في عشرة أو سقي من تمر هذا الحايض جاز، كما يجوز أن يقول: ابتعت منك عشرة أو سقي من هذه الصبرة ولكن التمر يتأخر قبضه إلى كمال صلاحه، هذا لفظة.
قال الأصحاب: والمسك في قاربه كالنوى في التمر.
ويتوجه تخريج واحتياط: يجوز، لأنها رغاء له تصوته وتحفظه، فيشبه ما مأكوله في جوفه، وتجار ذلك يغرّفونها فيها، فلا غرر، واختاره في الهدى.
قال الأصحاب: وعبد مبهّم في عبد، وظاهر كلام الشريف وأبي الخطاب: يصح إن تساوت القيمة.
وفي الانتصار: إن ثبت للثياب عرف وصفه صحت إطلاق العقود عليها، كالنقود، أو ما إليه. وفي مفسر ذات أبي الوفاء: يصح بيع عبد من ثلاثة بشرط الخيار. ولا هؤلاء العبيد إلا واحدا مبهما، ولا عطاء قبل قبضه لأنه غرر، ولا رفعة به.
وعنه: يبيعها بعرض مقبوض، قال أحمد: لأنه إنما يحنك على رجل مقرّ بدنين عليه، والعطاء معيب.
ونقل حرب في بيعها بعرض: لا بأس به. ولا يبيع المعدن وحجارته، والسلف فيه، نص عليه.
قال أحمد في من يتقلد الأجام أو الطرح لا يذري ما فيه: أشتر ما يكون، وأنه لا يصح. ولا ملامسة ومناذة، نحو أي ثوب لست أو تبذته أو إن لست أو تبذت هذا فهو بكذا، ولا صوب على ظهري، وعنه يجوز بشرط جزؤه في الحال (و م)، ولا فجّل ونحوه قبل قلعه، في المنصوص، وقناه ونحوه، إلا لفظة لفظة، نص عليه.
إلا مع أصله، وجوز ذلك شيخنا وقال: هو قول كثير من أصحابنا (و م) لقصص الظاهر غالبا. ولا ثوب مطوي.
ويصح بيع الثمار، والحبوب المستيرة في أكمامها.
قال في التلخيص: على المشهور عنه، سواء كان في إنقائه فيه صلاح ظاهر أو لم يكن، وإنما نهى الشارع عن بيع الغرر ورخص في الشر بعد بدو صلاحه، قال شيخنا: ويتعنه معلوم، ويصح بيع قفيز من صبرة إن علما زيادتها عليه.
وقيل: ومن صبرة يقال القرية، ولو تلفت إلا قفيزا فهو المبيع، ولو فرق القفران فباعه أحدها مبهما فاحتالان (م ٢٣)^(٢)، أظهرهما يصح.

(١) (مسألة - ٢٢): قوله: (ولا يصح بيع مجهول مفرد كحمل، وهو بيع المضامين وهو المجر قيل بفتح الميم وقيل بكسرهما). انتهى.
الظاهر: أن هذا ليس من الخلاف المطلق. إذ الأصحاب ليس لهم في هذا كلام، ولا يترتب عليه حكم شرعي، وإنما مرجعه إلى اللغة. ولكن المصنف لما لم ير أن أحد القولين أقوى من الآخر أتى بهذه الصيغة، ليدل على أن كلا القولين قوي في نفسه.
ويجتمل أن يكون أهل اللغة اختلفوا في الرجح منهما، وهو بعيد.
تنبيه: نزيد شيئا لم يذكره المصنف، قال أبو عبيد القاسم بن سلام: المجر بسكون الجيم.
وقال أبو عبيدة، والقتبي: هو بفتحها، والمعنى واحد. فيصير فيه أربع لغات، من ضرب اثنين في اثنين، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٢٣): قوله: (ولو فرق القفران فباعه أحدها مبهما فاحتالان). انتهى.
وأطلقهما في القواعد.
أحدهما: يصح، قدّمه في الرعاية الكبرى.
قال في القاعدة الخامسة بعد المنة: ظاهر كلام القاضي الصحة، لأنه ذكر في الخلاف صحة إجارة عين من أعيان متقاربة النفع، لأن المنافع لا تتفاوت كالأعيان. انتهى.
قلت: وهو الصواب.
والاحتمال الثاني: لا يصح، صححه في التلخيص.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وعمل الخلاف إذا كانت متساوية الأجزاء.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الصَّبْرَةُ: الْكَوْمَةُ الْمَجْمُوعَةُ مِنَ الطَّعَامِ سُمِّيَتْ صَبْرَةً لِإِفْرَاقِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّحَابِ فَوْقَ الشَّحَابِ: صَبِيرٌ.

وَأَنْ بَاعَ ذِرَاعًا مِنْهُمَا مِنْ أَرْضٍ أَوْ ثَوْبٍ لَمْ يَصِحْ، فِي الْأَصَحِّ، بِاتِّفَاقِ الْأَكْمَةِ، قَالَه صَاحِبُ الْمَحْرُورِ؛ لِأَنَّهُ لَا مُعَيَّنًا وَلَا مَشَاعًا، إِلَّا أَنْ يَعْلَمَا ذَرْعَ الْكُلِّ فَيَصِحَّ مَشَاعًا.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي الثَّوْبِ: إِنْ نَقَصَ الْقَطْعُ فَلَا، وَفِي بَيْعِ خَشَبَةٍ فِي سَقْفٍ وَقَصَ فِي خَاتَمِ الْخِلَافِ، وَإِنْ بَاعَ عَشْرَةَ أَذْرُعَ وَعَيْنَ الْإِبْتِدَاءِ وَلَمْ يُعَيَّنِ الْإِنْتِهَاءَ لَمْ يَصِحَّ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَمِثْلُهُ: بَعْتُكَ بَصْفَ هَذِهِ الدَّارِ اللَّيْثِي، قَالَه صَاحِبُ الْمَحْرُورِ.

وَأِنْ اسْتَنْتَى مِنْ حَيَوَانَ يُؤْكَلُ رَأْسُهُ وَجِلْدُهُ وَأَطْرَافُهُ صَحَّ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَإِنْ لَمْ يَجُزْ بَيْعُهُ وَخَذَهُ، لِعَدَمِ اخْتِيَارِهِ، وَلَا إِنْ اسْتِثْنَاهُ اسْتِثْنَاءً وَهُوَ يُخَالِفُ الْعَقْدَ الْمُبْتَدَأَ، لِحُجُوزِ اسْتِثْنَاءِ الْمَتَاعِ فِي الدَّارِ الْمُبِيعَةِ إِلَى رَفْعِهِ الْمُعْتَادِ. وَيَقَافُ ذَلِكَ النِّكَاحَ عَلَى الْمُعْتَدَةِ مِنْ غَيْرِهِ، وَالْمُرْتَدَّةَ، وَلِصِحَّةِ بَيْعِ الْوَرْتَةِ أَمَةً مُوصًى بِحَمْلِهَا، لَا بَيْعَ الْحَمْلِ. فَإِنْ أَبَى ذُبْحَهُ لَمْ يُجْبَرْ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَلَهُ قِيَمَتُهُ، قَالَه أَحْمَدُ: نَقَلَ حَنْبَلٌ مِثْلَهُ. وَلِلْمُشْتَرِي الْفَسْخُ بِعَيْبٍ يَخْتَصُّ هَذَا الْمُسْتَنْتَى، ذَكَرَهُ فِي الْفَنُونِ، وَيَتَوَجَّهُ: لَا، وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَذْبَحْهُ لِلْمُشْتَرِي الْفَسْخُ، وَالْأَقْيَمَةُ، كَمَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ، وَلَعَلَّهُ مَرَادُهُمْ، وَمِثْلُهُ إِنْ اسْتَنْتَى حَمَلًا مِنْ حَيَوَانٍ، أَوْ أَمَةً، أَوْ رَطْلًا مِنَ اللَّحْمِ، أَوْ الشَّخْمِ، أَوْ قَبِيرًا مِنْ صَبْرَةٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ ثَمَرَةٍ بُسْتَانٍ.

وَقِيلَ: أَوْ شَجَرَةٍ، لَمْ يَصِحَّ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ^(١) (و هـ ش) كَاسْتِثْنَاءِ الشَّخْمِ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ، نَقَلَهُ ابْنُ الْقَاضِيهِ وَسِنْدِي فِي حَمْلٍ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْوَفَاءِ الْمَذْهَبُ فِي رَطْلٍ مِنَ اللَّحْمِ.

وَجَزَمَ بِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ فِي أَصَحِّ مِنْ بُسْتَانٍ، كَاسْتِثْنَاءِ جُزْءٍ مَشَاعٍ مَعْلُومٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَلَوْ فَوْقَ ثَلَاثِيهَا (م) وَكَيْفَ صَبْرَةٍ بِأَلْفٍ إِلَّا بِقَدَرِ رُبْعِهِ لَا مُسَاوِيهِ، لِجَهَالَتِهِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي: إِلَّا بِقَدَرِ رُبْعِهِ، مَعْنَاهُ إِلَّا رُبْعُهَا، لِأَنَّهُ إِذَا بَاعَهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فَكُلُّ رُبْعٍ بِأَلْفٍ، فَكَأَنَّهُ بَاعَ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ.

وَيَصِحُّ بَيْعُ حَيَوَانَ مَذْبُوحٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ جِلْدِهِ.

وَفِي التَّلْخِصِ وَغَيْرِهِ: لَا يَصِحُّ بَيْعُ لَحْمٍ فِي جِلْدٍ أَوْ مَعَهُ اكْتِفَاءً بِرُؤْيَةِ الْجِلْدِ، بَلْ يَبْعُ رُؤُوسَ وَسُطُوطٍ.

قَالَ شَيْخُنَا فِي حَيَوَانَ مَذْبُوحٍ: يَجُوزُ بَيْعُهُ مَعَ جِلْدِهِ جَمِيعًا، كَمَا قَبْلَ الذَّبْحِ، كَقَوْلِ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ، كَمَا يَعْلَمُهُ إِذَا رَأَاهُ حَيًّا، وَمَنْعَهُ بَعْضُ مُتَأَخَّرِي الْفُقَهَاءِ، ظَانًّا أَنَّهُ يَبْعُ غَائِبٍ بِذَوْنِ رُؤْيَةٍ وَلَا صِفَةٍ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَكَذَلِكَ يَجُوزُ بَيْعُ اللَّحْمِ وَخَذَهُ، وَالْجِلْدَ وَخَذَهُ. وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فِي سَفَرِ الْمُهْجَرَةِ اسْتَفْتَرَا مِنْ رَجُلٍ شاةً وَاسْتَفْتَرَا لَهَا رَأْسَهَا وَجِلْدَهَا وَسَوَاقِطَهَا».

وَكَذَلِكَ كَانَ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَّبِعُونَ.

السَّادِسُ: مَعْرِفَةُ الثَّمَنِ، فَلَا يَصِحُّ بِرَقْمٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بِمَا يَنْقَطِعُ مِغْرَهُ، أَوْ كَمَا يَبِيعُ النَّاسُ، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمْ، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا بِثَمَنِ الْمَثَلِ، كَنِكَاحٍ، وَأَنَّهُ مَسْأَلَةُ السَّعْرِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَسْأَلَةِ التَّخَالُفِ وَمِنْ جِهَالَةِ الثَّمَنِ: بِغَيْرِ هَذَا بِعِثَةٍ عَلَى أَنْ أَزْهَنَ بِثَمَنِهِ وَبِالْيَاقَةِ الَّتِي عَلَيْهِ هَذَا. وَلَا بِمِثَالٍ ذَهَبًا وَفِضَّةً، وَبَنَاءَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَلَى إِسْلَامِ ثَمَنِ فِي جِسْتَيْنِ.

وَصَحَّحَ ابْنُ عَقِيلٍ إِفْرَاقَهُ بِذَلِكَ مُتَاصِفَةً.

وَيَتَوَجَّهُ هُنَا مِثْلُهُ (و هـ) وَلَا بِلَيْتَانٍ إِلَّا دِرْهَمًا، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ (و).

(١) تنبيه: قوله: (وإن استنتى... أو صاعاً من ثمرة بستان، وقيل: أو شجرة، لم يصح، في ظاهر المذهب). انتهى.

فقدّم: أن استثناء صاع من شجرة يصح، وهي طريقة القاضي في جامعته وشرحه، وقاسها على سواقات الشاة، وهي إحدى الطريقتين.

والطريقة الأخرى هي كاستثناء صاع من ثمرة بستان، وهو الصحيح، وهي طريقة الشيخ الموفق، والشارح وابن رزين، وصاحب المستوعب، والمحرو، والرعابيين، والوجيز، والحاوي الصغير، وغيرهم.

وقيل: يصح، فتتقص قيمته، وصححه ابن عقيل بالمستثنى منه كله، ولا بدنيار مطلق وهناك نقود، والأصح يصح، وله الغالب، فإن عدم لم يصح.
وعنه: يصح، وله الوسط.

وعنه: الأدنى، ولا بعشرة نقداً أو عشرين نسيئة، في المنصوص،

ويصح بوزن صنجة لا يعلمان وزنها، وصبرة، في الأصح.

وصححه في الترغيب في الثانية، ومثله: ما ينع هذا الكيل، ونصه: يصح (ش و م) بموضع فيه كيل معروف.

ويصح بيع الصبرة كل قفيز بدينهم، لا منها، في الأصح فيهما.

وفي عيون المسائل: إن باعة من الصبرة كل قفيز بدينهم صح، لتساوي أجزائها، بخلاف: من الدار كل ذراع بدينهم، لا بخلاف أجزائها، ثم قال بعد ذلك: إذا باعة من هذه الصبرة كل قفيز بدينهم لم يصح، لأنه لم ينع كلها ولا قدرها معلوماً، بخلاف أجرتك داري كل شهر بدينهم، يصح في الشهر الأول فقط، للعلم به وبقيسطه من الأجرة.

ويصح بيع دهن في ظرف مع موازنة كل رطل بكذا، مع علميهما بمبلغ كل منهما، وإلا فوجهان، وصححه صاحب المحرر إن علمتا زنة الظرف (م ٢٤) (١).

وإن احتسب بزنة الظرف على المشتري وليس مبيعا وعلمتا بمبلغ كل منهما صح، وإلا فلا، لجهالة الثمن، أو باعة جزافاً بظرفه أو دونه صح، وإن باعة إياه في ظرفه كل رطل بكذا على أن يطرح منه وزن الظرف صح (و ه م ش).

قال صاحب المحرر: لا تعلم فيه خلافاً، مع أنه ذكر ما ذكره صاحب الحاوي من الشافعية: إذا باعة جامداً في ظرفه كدقيق وطعام موازنة على شرط نخل الظرف، في جواز وجهان لهما، وذكر أيضاً قول حنبل: الرجل يبيع الشيء في الظرف مثل قطن في جواليق فيزنه ويلقي للظرف كذا وكذا؟

قال: أرجو أن لا بأس، ولا بد للناس من ذلك، ثم قال: وقد حكينا عن القاضي بخلاف ذلك، ولم أجده ذكر إلا قول القاضي الذي ذكره الشيخ إذا باعة معه، والله أعلم.

وإن اشترى سناً أو زيتاً في ظرفه فوجده فيه ربا صح في الباقي بقيسطه، وله الخيار، ولم يلزمه بذل الرب.

وإن باع عبداً بينهما، أو عبداً وعتقه، أو عبداً وحرراً، أو خلاً وعتقه، صح فيما يصح إفراذه، في ظاهري المذهب، اختاره الأكثر.

وعنه: لا، واختار الشيخ الصلحة في الصورة الأولى. ومتى صح قليل بالثمن.

والأشهر يقسط على قدر قيمة العبدتين، والحر قيل يقدر خلا، كالحر عبداً.

وقيل: تعتبر قيمتها عند من لها قيمة عنده (م ٢٥، ٢٦) (٢).

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (ويصح بيع دهن ونحوه في ظرف مع موازنة كل رطل بكذا مع علميهما بمبلغ كل منهما، وإلا فوجهان، وصححه في المحرر فيما إذا علمتا زنة الظرف). انتهى.

أحدهما: يصح مطلقاً، وهو الصحيح، صححه الشيخ، والشارح، وقدماه.

والوجه الثاني: لا يصح، اختاره القاضي في الجرد، وجزم به في الرعاية الكبرى، والحايي الكبير.

(٢) (مسألة - ٢٥ - ٢٦): قوله: (وإن باع عبداً بينهما، أو عبداً وعتقه، أو عبداً وحرراً، أو خلاً وعتقه، صح... ثم قال: ومتى صح قليل بالثمن كله، والأشهر يقسط على قدر قيمة العبدتين، والحر قيل يقدر خلا، كالحر عبداً. وقيل: تعتبر قيمتها عند من لها قيمة عنده). انتهى.

ذكر مسألتي:

(المسألة الأولى - ٢٥): إذا باع ذلك وقلنا: يصح، فهل يأخذ ما صح يبيعه بالثمن كله أو يقسطه على قدر قيمة العبدتين؟

أطلق فيه الخلاف، ثم قال: (والأشهر يقسط)، وهو المذهب بلا ريب، وعليه أكثر الأصحاب.

وقيل: يأخذه بالثمن كله.

وَعِنْدَ صَاحِبِ التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: إِنْ عَلِمَا بِالْحَمْرِ وَتَحَوَّرَا لَمْ يَصِحَّ، وَكَذَا إِنْ تَفَرَّقَا وَإِنْ لَمْ يَتَفَرَّقَا وَكِلَاهُمَا فِي صَرْفٍ أَوْ سَلَمٍ عَنْ قَبْضِ بَعْضِهِ.
وَلَوْ بَاعَ مَعْلُومًا وَمَجْهُولًا تَجَهَّلَ قِيمَتُهُ مُطْلَقًا لَمْ يَصِحَّ، فَلَوْ قَالَ كُلُّ مِنْهُمَا بِكَذَا فَوَجْهَانِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ جِلَّةَ الْمَنْعِ اتِّحَادُ الصَّفَقَةِ أَوْ جِهَالَةُ الثَّمَنِ فِي الْحَالِ (م ٢٧) (١).
وَإِنْ بَاعَهُ بِمِثْرَةٍ وَرَطَّلٍ خَمَرَ فَسَدَ.
وَفِي الْأَنْتِصَارِ: يَتَخَرَّجُ صِحَّةُ الْعَقْدِ فَقَطْ عَلَى رَوَايَةٍ وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: إِنْ سَلِمَ أَنَّ الْعَقْدَ يَفْسُدُ فِي الْجَمِيعِ فَلَا يُؤْخَذُ بِالْحَمْرِ لَا قِيمَةً لَهَا فِي حَقِّهَا بِالْإِتِّفَاقِ، وَمَا لَا قِيمَةَ لَهُ لَا يَنْقَسِمُ عَلَيْهِ الْبَدَلُ بَلْ يَبْقَى الْعَقْدُ بِالْمِثْقَالِ وَيَبْقَى الرُّطْلُ شَرْطًا فَاسِيْدًا،

= قلت: وهو ضعيف جدًا، وإتيان المصنف بهذه الصيغة فيه نظر.

قال القاضي في المجرد وابن عقيل في الفصول في باب الضمان: يصح العقد بكل الثمن أو يرد المعقود.
قال ابن رجب في آخر الفوائد: وهذه في غاية الفساد، اللهم إلا أن يخص هذا من كان عالمًا بالحال وإن بعض المعقود عليه لا يصح العقد عليه، فيكون قد دخل على بدل الثمن في مقابلة ما يصح العقد عليه خاصة كما يقول فيمن أوصى لحي وميت يعلم موته: إن الوصية كلها للحي. انتهى.

فعلى المذهب يأخذ عبد البائع بقسطه على قدر قيمة العبدین.

قال المصنف: (وهذا الأشهر)، وذكر القاضي وابن عقيل وجهًا في باب الشركة، والكتابة من المجرد، والفصول: أن الثمن يقسط على عدد المبيع لا القيمة، ذكرناه فيما إذا باع عبدین، أحدهما له، والآخر لغيره، كما لو تزوج امرأتين.
قال في آخر الفوائد: وهو بعيد جدًا، ولا أظنه يطرد إلا فيما إذا كان جنسًا واحدًا.

(المسألة الثانية - ٢٦): (هل يقدر الخمر خلًا، كالحُرِّ يقدر عبدًا؟ أو يعتبر قيمتها عند أهلها؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في التلخيص. أحدهما: يقدر خلًا ويقوم، وهو الصحيح.

جزم به في البلغة وغيره، وقدمه في الرعايتين، والحاويين، والفاثق، وغيرهم.
والوجه الثاني: يعتبر قيمتها عند أهلها.

قال ابن حمدان: قلت: إن قلنا: تضمن لهم. انتهى.

قلت: وهذا الوجه ضعيف، وأيضًا القول بأنه يأخذ بالثمن كله ضعيف جدًا، وإطلاق الخلاف في ذلك فيه شيء، والله أعلم.
(١) (مسألة - ٢٧): قوله: (ولو باع معلومًا ومجهولًا تجهل قيمته مطلقًا لم يصح). فلو قال كل منهما بكذا فوجهان، بناءً على أن علّة المنع اتحاد الصّفقة أو جهالة الثمن في الحال). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاويين، والفاثق، وغيرهم.

قال في التلخيص: أصل الوجهين إن قلنا علّة اتحاد الصّفقة لم يصح البيع، وإن قلنا علّة جهالة الثمن في الحال صحّ البيع، وعلى التعليل الأوّل يدخل الرهن، والهبة، والنكاح ونظائرها. انتهى.

فالمصنف تابع صاحب التلخيص على ذلك.

أحدهما: يصح في المعلوم، وهو الصحيح، جزم به ابن عبدوس في تذكرته، وهو ظاهر ما علّل به الشيخ، والشارح، وغيرهما.
قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يصح، لما علّله به صاحب التلخيص والمصنف.

تنبيه: أطلق كثير من الأصحاب الجهالة.

وحرّر المصنف فقال: (مجهولًا تجهل قيمته مطلقًا)، يعني: بحيث لا يمكن الاطلاع عليها، وهذا هو الصواب.

قال في التلخيص والبلغة: مجهولًا لا مطمع في قيمته، وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح، وغيرهما، فإنهما صوروا المجهول بالحمل في البطن.

وقال في الرعايتين. وإن جمع بين معلوم ومجهول وقيل يتعدّر علم قيمته فذكر ذلك قولاً.

والصحيح ما قلناه، والله أعلم.

فَيَدْخُلُ فِي الْعَقْدِ، وَدَخَلَ عَلَى الْكُلِّ فَفَسَدَ كُلُّهُ، قَالَ: وَلَا يَلْزَمُ إِذَا اشْتَرَى ذَرَمًا بِلِزْمِهِمْ وَتَوَبَّ، فَإِنَّ الْعَقْدَ يَفْسُدُ كُلُّهُ؛ لِأَنَّ الذَّرَمَ مَتَى قُوِيَ بِالذَّرَمِ مِنْ حَيْثُ الْمَقَابِلَةُ وَزَنَا يُقَدَّرُ شَرْعًا فَيَبْطُلُ، فَيَنْفَى التَّوْبُ رَبًّا فَيَفْسُدُ الْعَقْدُ، وَإِنْ بَاعَ عَبْدُهُ وَعَبْدُ غَيْرِهِ بِأَذْنِهِ بِشَمْنٍ وَاحِدٍ صَحَّ، فِي الْمَنْصُوصِ، فَيَسْقُطُ عَلَى قَدْرِ الْقِيَمَةِ. وَمِثْلُهُ يَبْعُ عَبْدُهُ لِاتْنَيْنِ بِشَمْنٍ وَاحِدٍ لِكُلِّ مِنْهُمَا عَبْدًا، أَوْ اشْتَرَاهُمَا مِنْهُمَا، وَفِيهَا فِي الْمَتَّخِبِ وَجْهٌ عَلَى عَدْوِيهِمَا، فَيَتَوَجَّهُ فِي غَيْرِهَا، وَمِثْلُهَا الْإِجَارَةُ.

وَأِنْ جَمَعَ مَعَ يَبْعُ إِجَارَةً أَوْ صَرَفًا أَوْ خَلْعًا صَحَّ فِيهِمْ، نَصَّ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ رَوَايَةً، وَبَيْنَ يَبْعٍ وَلِكَاحٍ يَصِحُّ النِّكَاحُ، فِي الْأَصَحِّ، وَفِي الْبَيْعِ وَجْهَانِ (م ٢٨) (١). وَبَيْنَ كِتَابَةٍ وَيَبْعٍ يَبْطُلُ الْبَيْعُ، فِي الْأَصَحِّ، وَفِي الْكِتَابَةِ وَجْهَانِ (م ٢٩) (٢). وَقِيلَ: نَصُّهُ: صَحَّحْتُهُمَا، وَيُسْقُطُ عَلَى قِيَمَتِهِمَا، وَإِنْ تَأَخَّرَ قَبْضُ فِيمَا يُعْتَبَرُ لَهُ فَيَفْسُدُ الْعَقْدُ فَبَيَّ فَسَخَ الْآخَرُ مَا سَبَقَ السَّابِقُ: أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكًا لَهُ حَتَّى الْأَمِيرِ، أَوْ مَا دُونَا فِيهِ وَقْتُ إِجَابَتِهِ وَقَبُولِهِ، فَلَا يَصِحُّ يَبْعُ مُعَيَّنٍ لَا يَمْلِكُهُ لِيَشْتَرِيَهُ وَيُسَلِّمَهُ، وَإِنْ بَاعَ أَوْ اشْتَرَى بِمَالٍ غَيْرِهِ أَوْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ قَالَهُ شَيْخُنَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِهِ. وَصَرَّحَ بِهِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي طَلَّاقِ زَوْجَتِهِ غَيْرِهِ بِمَا أَذْنِهِ لَمْ يَصِحَّ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ. وَهَنَّهُ: يَصِحُّ وَيَقِفُ عَلَى الْإِجَارَةِ (و هـ).

قَالَ بَعْضُهُمْ فِي طَرِيقَتِهِ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُجِيزٌ فِي الْحَالِ (هـ). وَهَنَّهُ: صَحَّةٌ تَصَرُّفٍ غَاصِبٍ، وَالرَّوَايَاتُ فِي عِيَادَتِهِ، وَإِنْ اشْتَرَى لَهُ فِي ذِمَّتِهِ صَحَّ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ لَمْ يُسَمِّهِ فِي الْعَقْدِ.

وَقِيلَ: أَوْ سَمَّاهُ، ثُمَّ إِنْ أَجَارَهُ الْمُشْتَرَى لَهُ مُلْكَةً مِنْ حِينَ الْعَقْدِ. وَقِيلَ: الْإِجَارَةُ، وَالْأَلْزَمُ مَنْ اشْتَرَاهُ يَقَعُ الشِّرَاءُ لَهُ، كَمَا لَوْ لَمْ يَتَوَّغَّرْ. وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنْ سَمَّاهُ فَأَجَارَهُ لِرَمَاهُ، وَالْأَبْطَلُ، وَيَحْتَمِلُ إِذْنُ: يَلْزَمُ الْمُشْتَرَى، وَقَدْ مَعِيَ فِي التَّلْخِيصِ (هـ) الْإِغَاءُ لِلِإِضَافَةِ.

وَأِنْ قَالَ: بَعْتُهُ مِنْ زَيْنٍ، فَقَالَ: اشْتَرَيْتَ لَهُ، بَطُلَ، وَيَحْتَمِلُ يَلْزَمُهُ إِنْ أَجَارَهُ، وَإِنْ حَكَمَ بِصَحَّتِهِ بَعْدَ إِجَارَتِهِ صَحَّ مِنْ الْحُكْمِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي. وَيَتَوَجَّهُ كَالْإِجَارَةِ.

(١) (مسألة - ٢٨): قوله: (إن جمع... بين بيع ونكاح صح في النكاح، في الأصح. وفي البيع وجهان). انتهى. وأطلقهما في المستوعب، والكافي، والمغني، والتلخيص، والبلغة، والمحزر، والنظم، والحاوي الكبير، والفتاوى، والرعاية الكبرى في موضع.

أحدهما: يصح البيع، وهو الصحيح، واختاره الشيخ وغيره. وجزم به في الوجيز وغيره. والوجه الثاني: لا يصح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والرعاية الكبرى في موضع آخر، وجزم به في المنور.

(٢) (مسألة - ٢٩): قوله: (وإن جمع... بين بيع وكتابة لم يصح البيع، في الأصح، وفي الكتابة وجهان). انتهى. وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمقنع، والمحزر، والنظم، والفتاوى، والرعاية الكبرى في موضع. قال في الفصول في باب الكتابة، والشارح: وهل تبطل الكتابة؟ ينبي على الروايتين في تفريق الصفة. أحدهما: يصح، وهو الصحيح، صححه في المغني، والحاويين، واختاره ابن عبدوس في تذكرته. وهو ظاهر كلام ابن عقيل، والشارح المتقدم، وجزم به في المنور.

والوجه الثاني: لا يصح صححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز، وغيره، وقدمه في الرعاية الصغرى، والحاويين، وفي الكبرى في موضع آخر.

وفي الفصول في الطلاق في نكاح فاسد أنه يقبل الإنبرام، والإلزام بالحكم، والحكم لا ينشئ الملك بل يحققه.
ولا يصح شراؤه بعين ماله ما يملكه غيره ذكره القاضي.
واختار الشيخ وقوفه على الإجازة، ومثله شراؤه لنفسه بمال غيره وإن ظنه لغيره فبان وإرثا أو وكيلأ فروايتان،
ذكرهما أبو المعالي وغيره (م ٣٠) (١).
ولا يصح بيع أرض موقوفة بما فتح عنه ولم يقسم، كالشام، والعراق ومصر ونحوها. وعنه يصح (و هـ ق) ذكره
الحلواني، اختاره شيخنا، وذكره قولاً لنا، وقال: جوز أحمد إصداقها، وقالة جدّه وتأوله القاضي على نفعها.
وسأله محمد بن أبي خرب: يبيع ضيعة النبي بالسواد ويقضي دينه؟ قال: لا. قلت: يعطيها من صداقها؟ قال: امرأته
وغيرها بالسواد، لكن يسلمها إليها.
ونقل أبو داود: يبيع منه ويصح؟ قال: لا أدري، أو قال: دعه.
وعنه: يصح الشراء.
وعنه: لإحاطته وعياله.
ونقل حنبل: أمقت السواد، والمقام فيه، كالمنظر يأكل من الميتة ما لا بد منه. وتجوز إيجارها (و).
وعنه: لا، ذكره القاضي وجماعة، كرباع مكة.
قال جماعة: أقر عمر الأرض في أيدي أربابها بالخراج الذي ضربته أجرة لها في كل عام، ولم يقدر مدتها، لغنوم
المصلحة فيها.
وقال في الخلاف في مسألة اجتماع العشر، والخراج: إن الخراج: على أرض الصلح إذا أسلم أهلها سقط عنهم
بالإسلام، لأنه في معنى الجزية عن رقابهم، ويجب العشر، كما فعل عمر بنني تغلب.
وهذا الخراج المختلف فيه على وجه الأجرة عن الأرض.
فإن قيل: كيف يكون أجرة وهي إجازة إلى مدة مجهولة؟ قيل: إنما لا يصح ذلك في أملاك المسلمين فأما في أملاك
المشركين أو في حكم أملاكهم فجائز، ألا ترى أن الأمير لو قال: من دنا على القلعة الفلانية فله منها جارية، صح وإن
كانت جعالة بجعل مجهول، كذا هذا لما فتح عمر السواد وامتنع من قسمته بين الغائبين ووقفه عاد بمنعاه الأول،
فصارت في حكم أملاك المشركين، فصح ذلك فيها، فإن قيل: لو كانت أجرة لم تؤخذ عن النخل، والكرم، لأنه لا يصح
إجازة تلك الأشياء، قيل: له المأخوذ هناك عن الأرض إلا أن الأجرة اختلفت لاختلاف المنفعة، فالمنفعة بالأرض التي فيها
النخل أكثر، كذا قال.
وقيل له: لو كان الخراج أجرة لم يكره أخذ الدخول فيها، وقد كره ذلك قيل: إنما كره أخذ ذلك لما شاهدته في
وقته، لأن السلطان كان يأخذ زيادة على وظيفة عمر، ويضرب ويخس، ويصرفه إلى غير مستحقه. ولا يجوز صرف
كلامه إلى الخراج الذي أمرت الصحابة به ودخلت فيه، وجوزها في الترغيب مؤقتة، لأن عمر لم يقدر المدة للمصلحة
للمصلحة.

(١) (مسألة - ٣٠): قوله: (وإن ظنه لغيره فبان وإرثا أو وكيلأ فروايتان. ذكرهما أبو المعالي وغيره). انتهى.

أكثر الأصحاب حكى الخلاف وجهين، وأطلقهما في الحرر، والرعايتين، والحاوين، والفتائق، والقواعد الفقهاء، والأصولية،
والغني في آخر الوقف.

أحدهما: يصح البيع، وهو الصحيح.

قال في التلخيص: صح، على الأظهر، وقضه في المغني في باب الرهن.

والوجه الثاني: لا يصح، جزم به في المنور، قال القاضي: أصل الوجهين من باشر امرأة بالطلاق يعتقدها أجنبية فبانت امرأته، أو
واجه بالعتق من يعتقدها حرة فبانت أمته، في وقوع الطلاق، والحرية وروايتان. انتهى.

قلت: قد أطلق المصنف الخلاف أيضاً في المسألة ويأتي تصحيحها إن شاء الله تعالى في محلها.

وللشيخ زين الدين بن رجب في قواعد قاعدة بذلك فيمن تصرف في شيء يظن أنه لا يملكه فتبين أنه كان يملكه.

الْعَامَّةِ، اخْتَمَلَ فِي وَاقِعَةٍ كَلْبِيَّةٍ. قَالَ: وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَخَذَ شَيْءٍ مِنْهُ وَقَعَ يَدُوهُ مِنْ آبَائِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِي غَلَّتَهُ، لِأَنَّ الْإِجَارَةَ لَا تَنْفَسَخُ بِمَوْتِ، وَالْمَزَارَعَةُ أَوْلَى، وَالْمَوْثَرُ بِهَا أَحَقُّ.

قَالَ شَيْخُنَا: بَلَا خِلَافٍ. وَيَبْنِي بِنَاءً لَيْسَ مِنْهَا وَغَرَسَ مُحَدَّثٌ. وَتَقُلُّ الْمُرُودِيَّ وَيَقْبُوبُ الْمَنْعَ، لِأَنَّهُ تَبِعَ، وَهُوَ ذَرِيعَةٌ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ الرَّوَاتِبِينَ فِي الْبِنَاءِ، وَجَوْرَهُ فِي غَرْسِ، وَجَوْرَ جَمَاعَةِ بَيْعِ الْمَسَاكِينِ مُطْلَقًا.

نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: أَوْصَى بِثَلَاثٍ وَلَهُ عَقَارٌ فِي السَّوَادِ؟ قَالَ: لَا تَبَاعُ أَرْضُ السَّوَادِ إِلَّا أَنْ تَبَاعَ أَكْثَرُهَا. وَتَقُلُّ الْمُرُودِيَّ الْمَنْعَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي، وَالْمُتَخَبِّبِ، وَغَيْرِهِمَا التَّسْوِيَةُ، وَجَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ. وَإِنْ أُعْطِيَ إِمَامٌ هَذِهِ الْأَرْضَ أَوْ وَقَفَهَا فَقِيلَ: يَصِحُّ. وَفِي التَّوَادِرِ: (م ٣١) ^(١).

وَأَحْتَجَّ بِنَقْلِ حَنْبَلٍ: مَثَلُ السَّوَادِ كَمَنْ وَقَفَ أَرْضًا عَلَى رَجُلٍ أَوْ عَلَى وَلَدِهِ لَا يَحِلُّ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا عَلَى مَا وَقَفَ. وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَلَوْ جَازَ تَخْصِيصُ قَوْمٍ بِأَصْلِهَا لَكَانَ مَنْ افْتَتَحَهَا أَحَقُّ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ لِلْإِمَامِ الْبَيْعَ، لِأَنَّهُ فَعَلَهُ كَحُكْمٍ. وَأَنَّهُ يَصِحُّ بِحُكْمِ حَاكِمٍ، كَقَبِيَّةِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ، نَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يُعْجِزُنِي بَيْعُ مَنَازِلِ السَّوَادِ وَلَا أَرْضِيهِمْ، قِيلَ لَهُ: فَإِنْ أَرَادَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَهُ ذَلِكَ، يَصْرِفُهُ كَيْفَ شَاءَ إِلَّا الصَّلَاحَ لَهُمْ مَا صَوَّلُوا عَلَيْهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: إِذَا جَعَلَهَا الْإِمَامُ فَيُنَازِلُ ذَلِكَ حَكَمًا بَاقِيًا فِيهَا دَائِمًا، فَإِنَّهَا لَا تَعُودُ إِلَى الْغَائِبِينَ، وَلَيْسَ غَيْرُهُمْ مُخْتَصَبًا بِهَا وَفَتَحَ بَعْضُ الْعِرَاقِ صَلَاحًا، وَالْحِيرَةَ، وَالْيَسَّ بِأَنْفِقًا وَأَرْضَ بَنِي صَلَوَاتٍ.

وَلَا يَمْلِكُ مَاءٌ عِدًّا وَكَفَالًا وَمَعْدُونٍ جَارٍ بِمِلْكِهِ الْأَرْضَ قَبْلَ حَيَازَتِهِ (و هـ) فَلَا يَجُوزُ بَيْعُهُ (و هـ) كَأَرْضٍ مَبَاحَةٍ (ع)، فَلَا يَدْخُلُ فِي بَيْعِ بَلٍّ مُشْتَرٍ أَحَقُّ بِهِ.

وَعَنْهُ: يَمْلِكُهُ قَبْجُورُ بَيْعِهِ؛ لِأَنَّهُ مُتَوَلَّدٌ مِنْ أَرْضِهِ كَالْتَّجَارِ (و ش م) فِي أَرْضٍ عَادَةً رَبُّهَا يَنْتَفِعُ بِهَا لَا أَرْضَ بُورٍ، وَجَوْرَهُ شَيْخُنَا فِي مَقْطَعٍ مَحْسُوبٍ عَلَيْهِ يُرِيدُ تَغْيِيلَ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ زَرْعٍ وَيَبْنِي الْمَاءَ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِي الْكَلِّ وَنَحْوِهِ إِذَا نَبَتْ لَا عَامِينَ (و) فَعَلَى الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ لَا يَدْخُلُ الظَّاهِرُ مِنْهُ فِي بَيْعٍ إِلَّا بِشَرْطِهِ، قَالَ: بِحَقْوَقِهَا أَوَّلًا، صَوَّحَ بِهِ أَصْحَابُنَا.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ اخْتِمَالَ: يَدْخُلُ، جَعَلًا لِلْقَرْيَةِ الْعُرْفِيَّةِ كَالْفَلْظِ، وَلَهُ الدُّخُولُ لِرُغْوِي كَلًّا وَأَخْذِهِ وَنَحْوِهِ إِذَا لَمْ يُحْطَ عَلَيْهَا بِمَا ضَرَّرَ، نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْنَعَهُ.

وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، نَقَلَهُ الْمُرُودِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ: عَكْسُهُ.

وَكَرِهَ فِي التَّغْيِيلِ، وَالْوَسِيلَةِ، وَالتَّبَصُّرَةِ، فَعَلَى الْمَذْهَبِ: يَمْلِكُ بِأَخْذِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ. وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ عَدَمَهُ، وَخَرَّجَهُ رَوَايَةً مِنْ أَنَّ النِّهْيَ يَمْنَعُ التَّمْلِيكَ، وَيَحْرَمُ مَنَعَهُ، وَالطَّلُوعُ الَّتِي يَجْزِي مِنْهَا النَّخْلُ كَالْكَلِّ وَأَوَّلَى، وَتَحُلُّ رَبُّ الْأَرْضِ أَحَقُّ، فَلَهُ مَنَعُ غَيْرِهِ إِنْ أَضْرَبَ بِهِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

فصل

وَلَا يَصِحُّ بَيْعُ مَا قَصِدَ بِهِ الْحَرَامُ كَمَصِيرٍ لِمُتَخَلِّبٍ خَمْرًا، قِطْعًا، نَقَلَ الْجَمَاعَةُ: إِذَا عَلِمَ. وَقِيلَ: أَوْ ظَنَّا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: إِذَا كَانَ عِنْدَكَ يُرِيدُهُ لِلنَّبِيلِ فَلَا تَبِعُهُ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى قَدْرِ الرَّجُلِ.

(١) (مسألة - ٣١): قوله: (وان أعطى إمام هذه الأرض لأحد أو وقفها عليه فقيل: يصح. وفي التوادير لا). انتهى.

يعني به: أرض ما فتح عنوة ولم يقسم.

قال في الرعاية الكبرى في حكم الأراضي المغنومة: وله إقطاع هذه الأراضي، والثور، والمعادن إرفاقاً لا تملياً، نص عليه.

وقال في المغني في باب زكاة الخراج من الأرض: وحكم إقطاع هذه الأرض حكم بيعها، وقدم في البيع أنه لا يجوز. وقال أيضاً:

ولا يمتنع أحد بملك شيء منها، ولو جاز تخصيص قوم بأصلها لكان الذين فتحوها أحق بها.

قلت: وهذا الصواب بل أولى من البيع بعدم الصلحة ولكن في هذه الأزمنة الأمر على خلاف ذلك، والله أعلم.

والقول الآخر: يصح ذلك.

قَالَ أَحْمَدُ: أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ كَرَهُوا بَيْعَ الْعَصِيرِ وَسِلَاحٍ فِي فِتْنَةٍ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهُ، قَالَه أَحْمَدُ، قَالَ: وَقَدْ يَكُونُ يَقْتُلُ بِهِ، وَيَكُونُ لَا يَقْتُلُ بِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ ذَرِيعَةٌ، لَهُ أَوْ لِحَرْبِي، وَمَأْكُولٌ وَمَشْمُومٌ لِمَنْ يَشْرَبُ عَلَيْهِمَا الْمُسْكِرُ، وَأَفْذَاحٌ لِمَنْ يَشْرَبُهُ فِيهَا، وَجَوْزٌ لِقِمَارٍ، وَأَمَةٌ وَأَمْرَدٌ لِبَوَاطِي دُبُرٍ. وَيَصِيحُ بَيْعٌ مَنْ قَصَدَ أَنْ لَا يُسَلَّمَ مَيْمِناً أَوْ ثَمَنًا، ذَكَرُوهُ فِي كِتَابِ الْخِلَافِ قُبِيلَ الْجِهَادِ، وَمَنْ أَتَاهُمْ بِغُلَامِهِ فَذَبَرَهُ فَتَقَلَّ أَبُو دَاوُدَ: يُحَالُ بَيْنَهُمَا إِذَا كَانَ فَاجِرًا مُغْلَبًا.

وَهَذَا كَمَا نَقَلَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَجُوسِيِّ تُسَلِّمُ أُخْتَهُ يُحَالُ بَيْنَهُمَا إِذَا خَافُوا عَلَيْهِ [أَنْ] يَأْتِيَهَا. قِيلَ لِأَحْمَدَ: مَاتَ وَتَرَكَ سَيِّوْفًا؟ قَالَ: لَا تَبَاعُ بِبَغْدَادَ وَتُبَاعُ بِالشَّغَرِ. وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ نَذْبٌ. وَفِي الْمَثُورِ: مَنَعَ مِنْهُ لَاسْتِعْمَالِهَا فِي الْفِتَنِ غَالِيًا، وَيَحْرُمُ فِيهَا. وَلَا يَبِيعُ مَنْ تَلَزَّمَهُ الْجُمُعَةُ بِلا حَاجَةٍ. وَعَنْهُ: وَغَيْرُهُ. وَعَنْهُ: مَرِيضٌ وَنَحْوُهُ يَبْدَأُ بِهَا الثَّانِي. وَعَنْهُ: الْأَوَّلُ.

وَعَنْهُ: أَوْ الْوَقْتُ، قَدِّمَهُ فِي الْمُتَخَبِّ، وَهِيَ فِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ، وَالرَّوَايَتَيْنِ، وَالتَّرْغِيبِ: بِالزَّوَالِ. وَقِيلَ: وَيَبْدَأُ صَلَاةً غَيْرَهَا وَإِنْ تَضَيَّقَ وَقْتُهَا فَوَجَّهَانِ (م ٣٢) ^(١). وَقِيلَ: إِنْ لَمْ تَلْزَمْ أَحَدَهُمَا لَمْ تُحْرَمْ عَلَيْهِ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: يَحْرُمُ عَلَى مَنْ تَجِبَ عَلَيْهِ وَيَأْتِمُ فَقَطْ، كَالْمَحْرَمِ يَشْتَرِي صِنْدًا مِنْ مَجْلٍ حَلَالٍ لِلْمَجْلٍ، وَالصِّنْدُ حَرَامٌ عَلَى الْمَحْرَمِ، كَذَا قَالَ. وَقِيلَ: يَصِحُّ فِي الْكُلِّ، وَيَحْرُمُ وَاحِدٌ شِقِيهِ، كَهَوٍّ، وَتَحْرُمُ مُسَاوَمَةٌ وَمُنَادَاةٌ، وَلَا تُحْرَمُ بَاقِي الْعُقُودِ، وَاخْتِيَارُ امْتِصَاءِ الْبَيْعِ، فِي الْأَصَحِّ. وَلَا يَبِيعُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ لِكَافِرٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مُحْرَمٌ، كَنِكَاحٍ وَاسْتِزْوَاقٍ (هـ). وَعِنْدَهُ: يُؤْمَرُ بِبَيْعِهِ أَوْ كِتَابَتِهِ، وَذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ فِي طَرِيقَتِهِ رَوَايَةً، وَلَهُ زَوْجٌ بَغِيْبٌ، كَمَا يَرْتَفَعُ، زَادَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي طَرِيقَتِهِ مِلْكُ الْوَارِثِ مِلْكُ بَقَاءٍ لَا مِلْكُ ابْتِدَاءٍ وَقَالَ: وَلِهَذَا يَبْنِي حَوْلَهُ عَلَى حَوْلِهِ وَيَرُدُّ بِالْعَيْبِ، وَإِنْ عَتَقَ بِالشَّرَاءِ قَرَوَاتَيْنِ (م ٣٣) ^(٢)، وَإِنْ وَكَلَهُ مُسْلِمٌ فَوَجَّهَانِ.

(١) (المسألة - ٣٢): قوله: (وإن تضيق وقتها فوجهان). انتهى.

يعني: إذا ضاق وقت الصلاة فباع أو اشترى قبل فعلها فهل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف، أطلقه في الرعائيتين، والحاويين.

أحدهما: لا يصح، قال في الرعاية: البطلان أقيس.

قال في الفائق بعد ذكر حكم الجمعة: ولو ضاق وقت صلاة فكذا حكمه في التحريم، والانعقاد، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به الناظم وغيره.

قلت: وهو الصواب وقواعد المذهب تقتضي ذلك، وهي شبيهة بالانعقاد النافلة مع ضيق الوقت عن فعل الفريضة، والصحيح فيها عدم الانعقاد، فكذا هنا.

والوجه الثاني: يصح مع التحريم، قال في الرعاية: وهو أشهر.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، لاقتصارهم على صلاة الجمعة.

(٢) (المسألة - ٣٣) قوله في أحكام شراء الكافر عبداً مسلماً: (وإن عتق بالشراء فرواتين). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والمحرر، والشرح، والرعائيتين، والحاويين، والفائق، وغيرهم. إحداهما: يصح، وهو الصحيح.

قال في الرعاية الكبرى في أواخر العتق: وإن اشترى الكافر أباه المسلم صح في الأصح وعتق. انتهى.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وصححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز، ومال الشيخ الموفق، والشارح.

قلت: وهو الصواب. ويغتفر هذا الزمن اليسير لأجل العتق، والله أعلم.

والرواية الثانية: لا يصح، جزم به في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، وقال: نص عليه، وقدمه الناظم.

وَقِيلَ: إِنْ سَمِيَ الْمُوَكَّلُ فِي الْعَقْدِ صَحَّ (م ٣٤)^(١).
 وَفِي الْوَاضِحِ: إِنْ كَفَرَ بِالْعَقْدِ وَكُلَّ مَنْ يَشْتَرِيهِ لَهُ وَيُعَقِّقُهُ.
 وَفِي الْأَنْتِصَارِ لَا يَبِيعُ أَبَقًا، وَيَصِحُّ أَنْ يُوَكَّلَ فِيهِ مَنْ هُوَ بَيِّدُ.
 وَيَحْرُمُ سَوْمُهُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ مَعَ الرِّضَى صَرِيحًا.
 وَقِيلَ: أَوْ ظَاهِرًا.
 وَقِيلَ: أَوْ تَسَاوَى الْأَمْرَانِ.
 وَقِيلَ: وَلَا يَصِحُّ، كَثْرَتُهُ وَيَتَّبِعُهُ عَلَيْهِ زَمَنُ خِيَارٍ^(٢)، عَلَى الْأَصَحِّ.
 وَإِنْ رَدَّهُ أَوْ بَذَلَ لِمُشْتَرٍ أَكْثَرَ مِمَّا اشْتَرَا فَوَجْهَانِ (م ٣٥، ٣٦)^(٣).

(١) (المسألة - ٣٤): قوله: (وإن وكله مسلم فوجهان، وقيل، إن سمي الموكل في العقد صح). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والنظم.

أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح، جزم به في الرعائتين، والحاوئين وتذكرة ابن عبدوس، والفاقق، وغيرهم.
 والوجه الثاني: يصح.

قلت: وهو قوي.

وقال الأزجي في نهايته: فإن قال: اشترت لموكلتي، صح، وإن أطلق ولم يعين، لم يصح، وفيه احتمال.

(٢) تنبيهان: أحدهما: ظاهر قوله: (كثرائه ويبيع عليه زمن خيار): أن علل ذلك في زمن الخيارين لا غير، أعني خيار المجلس وخيار الشرط.

وجزم به في المحرر، والرعائتين، والحاوئين، وغيرهم.

وهو ظاهر كلام الإمام أحمد في رواية ابن مشيش.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب من تعاليلهم.

وقال ابن رجب في شرح التوبة في الحديث الخامس والثلاثين: ومال الإمام أحمد إلى القول بأنه عام في الحالين، يعني مدة الخيار وبعدها، ولو لزم العقد.

قال: وهو قول طائفة من أصحابنا، وهو أظهر، لأن المشتري وإن لم يتمكن من الفسخ بنفسه بعد انقضاء الخيار فإنه إذا رغب في رد السلعة الأولى على بائعها فإنه يتسبب إلى ردها بأنواع من الطرق المقتضية لضرره ولو بالإلحاح عليه في المسألة، وما أدى إلى ضرر المسلم كان محرماً. انتهى.

وتبع في ذلك الشيخ تقي الدين، فإنه سئل عن ذلك في المسائل البغدادية، وأجاب: بأن الذي يدل عليه كلام الإمام أحمد وقدمه أصحابه مثل أبي بكر: أنه لا فرق بين زمن الخيار وعدمه، فما أطلقه أبو الخطاب ذكره أبو بكر، وكذلك ذكره القاضي وغيره، وإن كان هذا القيد ذكره جماعة منهم القاضي في بعض المواضع، وابن عقيل فيما أظن، وأبو حكيمة وصاحبه السامري، وأسعد بن منجى وأبو عمير وأبو البركات، وغيرهم.

وأطال في ذلك واختاره، وذكر المسألة أيضاً في كتاب إبطال التحليل.

(٣) (المسألة - ٣٥ - ٣٦): قوله: (ويجزم سومه على سوم أخيه مع الرضا صريحاً، وقيل: أو ظاهراً، وقيل: أو تساوى الأمران

وقيل: لا يصح، كثرته ويبيع عليه زمن خيار، على الأصح، وإن رده أو بذل لمشتري أكثر مما اشتراها فوجهان). انتهى.
 ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣٥): لو رده فهل تحرم المساومة أم لا؟ أطلق الخلاف، ولم تظهر لي صورة هذه المسألة. وظاهر عبارته أنه لو

ساوم شخصاً سلعة ورده من يبيعها صريحاً وقلنا يحرم عليه السوم لو تساوى الأمران، فهل يحرم السوم إذا رده؟

أطلق وجهين فإن كان هذا مراده فالذي يقطع به أنه لا يحرم مساومة الثاني مع رده، والله أعلم.

ولعله أراد ما قاله في المغني، والشرح، وغيرهما أن يقول له: أبيعك خيراً منها بثمنها، أو يعرض عليه سلعة يرغب فيها المشتري؛ ليفسخ البيع ويعقد معه، فإن كان أراد ذلك وهو بعيد، فالصحيح: أن ذلك ملحق بالبيع، والشراء.

وجزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم، وعبارته لا تعطي ذلك.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): روايتان

وَعِنْدَ شَيْخِنَا: لِلْمُشْتَرِي الْأَوَّلِ مُطَالَبَةُ الْبَائِعِ بِالسَّلْعَةِ وَأَخَذُ الزِّيَادَةِ أَوْ عَوَضَهَا.
وَقَسَمَ فِي عَثُونِ الْمَسَائِلِ كَالْحِطْبَةِ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ.
وَأَنْ حَضَرَ بَادٍ لِيَبْعَ شَيْءً بِسِعْرِ يَوْمِهِ جَاهِلًا بِسِعْرِهِ وَقَصْدَهُ حَاضِرٌ يَعْرِفُ السَّعْرَ.
وَعَنْهُ: أَوْ لَا وَيَالْتَأَسُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَلَمْ يَذْكُرْ أَخَذَ هَذَا الشَّرْطَ حَرَمٌ وَيَطْلُ، رَضُوا أَوْ لَا، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ.
وَعَنْهُ: لَا، وَعَنْهُ: مِثْلُهُ إِنْ قَصَدَ الْحَاضِرُ أَوْ وَجْهَ [بِهِ] إِلَيْهِ لِيَبْعَهُ، نَقَلَ ابْنُ هَاشِمٍ.
وَنَقَلَ الْمُروُذِيُّ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ، جَزَمَ بِهِمَا الْخَلَالُ.
وَأَنْ أَشَارَ حَاضِرٌ عَلَى بَادٍ وَلَمْ يَنَاشِرْ لَهُ يَبَيِّنًا لَمْ يَكْرَهُ (م).
وَيُتَوَجَّهُ إِنْ اسْتَشَارَهُ وَهُوَ جَاهِلٌ بِالسَّعْرِ لَزَمَهُ يَبَيِّنُهُ، لَوْ جُوبِ النَّصِيحُ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَشِيرْهُ فَقَبِي وَجُوبِ إِعْلَامِهِ إِنْ اخْتَفَدَ
جَهْلُهُ بِهِ نَظَرٌ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ هَلْ يَتَوَقَّفُ وَجُوبُ النَّصِيحِ عَلَى اسْتِصْحَاحِهِ؟
وَيُتَوَجَّهُ وَجُوبُهُ، وَكَلَامُ الْأَصْحَابِ لَا يُخَالِفُ هَذَا، وَيَصِحُّ شِرَاؤُهُ لَهُ.
وَنَقَلَ ابْنُ هَاشِمٍ: لَا يَشْتَرِي لَهُ. وَيَحْرَمُ وَيَطْلُ تَفْرِيقُ الْمَلِكِ بَيْنَ وَقَسْمَةٍ، وَغَيْرَهُمَا، كَأَخْذِهِ بِجَنَابَةِ بَيْنَ ذِي رَحِمٍ
مَحْرَمٍ^(١)، رَضُوا أَوْ لَا، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: قَبْلَ الْبُلُوغِ الْأَبْعَقِ وَافْتِدَاءِ أُسِيرٍ، وَعَنْهُ: وَفِيهِمَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرِهِ.
قَالَ الْخَطَّابِيُّ: لَا أَعْلَمُهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي الْعِتْقِ، لِأَنَّهُ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْحَضَانَةِ، وَيَطْلُ بَيْعٌ وَنَحْوُهُ، وَلِلْبَائِعِ الْفَسْخُ أَوْ الْأَرْضُ
إِنْ ظَهَرَ بَعْدَ الْبَيْعِ عَدَمُ النَّسَبِ.

وَسَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: اشْتَرَى جَارِيَتَيْنِ مِنَ السَّبْيِ عَلَى أَنَّهُمَا اخْتَانٌ فَإِذَا لَيْسَتْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ؟ قَالَ: إِذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ.
قُلْتُ: بِإِفْرَازِهِمَا؟ قَالَ: لَا بَأْسَ أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَهُمَا، قُلْتُ: فَلْيَزِمَهُ رُكْعُهُمَا إِلَى الْقَسَمِ قَالَ: لَمْ يَلْزِمَهُ قُلْتُ: اشْتَرَى جَارِيَةً
مِنَ السَّبْيِ مَعَهَا أَمَّا فَتَخَلَّى عَنِ الْأُمِّ بِنْدِ الرُّومِ لِيَكُونَ أَثْمَنَ لَابْتِيهَا قَالَ: هَذَا يَطْمَعُ فِي إِسْلَامِهَا، وَكَرِهَ أَنْ يَخْلَى عَنْهَا.
قُلْتُ: فَإِنْ تَهَاوَنَ فِي تَعَاهُلِهَا رَجَاءً أَنْ تَهْرَبَ؟ فَقَالَ: هَذَا قَدْ اشْتَهَى أَنْ تَهْرَبَ، وَكَأَنَّهُ كَرِهَهُ.
وَيَبِيعُ التَّلْجَةَ، وَالْأَمَانَةَ وَهُوَ أَنْ يَظْهَرَ بَيْنَهُمَا لَمْ يَلْزِمَاهُ بَاطِنًا بَلْ خَوْفًا مِنْ ظُلُمٍ دَفْعًا لَهُ بَاطِلًا.
قَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالشَّيْخُ: كَهَازِلٍ. وَفِيهِ وَجْهَانِ (م ٣٧)^(٢)، فَقَبِي الْإِنْتِصَارَ يَقْبَلُ مِنْهُ بِقَرِينَةٍ.

= (المسألة الثانية - ٣٦): لو بذل لمشتري سلعة بأكثر مما اشتراها فهل يحرم أم لا؟ أطلق الخلاف.

قال بعضهم: فإن بذل للمشتري أجنبي سلعة بأكثر من ثمن الذي اشتراها ففي جواز ذلك احتمالان. انتهى.

قلت: ظاهر كلام كثير من الأصحاب عدم التحريم في هذه الصورة، ولم يظهر لي معنى هذه المسألة أيضاً، ولا رايتهام مسطورة إلا ما تقدم عن بعضهم، ثم رأيت ابن نصر الله في حواشيه ذكر عن كلام المصنف كله هنا أنه يحتاج إلى تحرير، وهو كما قال.

(١) التنبيه الثاني: قوله: (ويعزم ويطل تفریق الملك ببيع وقسمه، وغيرهما بين ذي رحم محرم). انتهى.

هذا المذهب، وعليه الأصحاب.

قال الموفق: قاله أصحابنا إلا الحرقى، فدخل في ذلك العمّة مع ابن أخيها، والحالة مع ابن أختها.

وظاهر كلام الحرقى اختصاص الأبوين، والأخوين بذلك، نصره في المغني، والشرح.

وقيل: ذلك مخصوص بالأبوين، ولم يذكر المصنف هذين القولين.

(٢) (مسألة - ٣٧): وقوله: (وبيع التلجنة والأمانة... باطل... كهازل، وفيه وجهان). انتهى.

أحدهما: هو باطل، وهو الصحيح، جزم به الشيخ الموفق، والشارح، واختاره القاضي وغيره.

وهو ظاهر ما جزم به في الرعاية الكبرى.

قال في القواعد الفقهية وتبعه في الأصولية: المشهور البطلان.

وهو ظاهر كلام المصنف الأول، وصححه في الفائق.

والوجه الثاني: يصح، اختاره أبو الخطاب، قاله في القواعد الفقهية، والأصولية.

(٣) تنبيهان: الأول: ظاهر قوله: (كهازل، وفيه وجهان): أن في بيع التلجنة، والأمانة وجهين.

قَالَ فِي الرِّعَايَةِ وَمَنْ خَافَ ضَيْعَةَ مَالِهِ، أَوْ نَهْبَهُ أَوْ سَرْقَتَهُ أَوْ غَصْبَهُ أَوْ أَخَذَهُ ظُلْمًا صَحَّ بَيْعُهُ.
وظَاهِرُهُ: أَنَّهُ لَوْ أَوْدَعَ شَهَادَةً فَقَالَ: اشْهَدُوا أَنِّي أَبِيعُهُ أَوْ أَتَبَرَّعُ بِهِ خَوْفًا وَتَقِيَّةً أَنَّهُ يَصِحُّ (م) فِي التَّبَرُّعِ.
قَالَ شَيْخُنَا: مَنْ اسْتَوَلَى عَلَى مِلْكٍ رَجُلٍ بِلَا حَقٍّ فَطَلَبَهُ صَاحِبُهُ فَجَعَلَهُ أَوْ مَنَعَهُ إِيَّاهُ حَتَّى يَبِيعَهُ إِيَّاهُ فَبَاعَهُ إِيَّاهُ عَلَى هَذَا
الْوَجْهِ فَهَذَا مُكْرَهُ بَغْيَرٍ حَقٍّ.

فَإِنْ أَسْرَأَ الثَّمَنَ أَلْفًا بِلَا عَقْدٍ، ثُمَّ عَقَدَا بِالْفَتَنِ فَبَيَّيَا إِلَيْهِمَا الثَّمَنَ وَجَهَان (م ٣٨) (١).
وَمَنْ قَالَ لِأَخَرٍ: اشْتَرِنِي مِنْ زَيْدٍ فَإِنِّي عَبْدُهُ، فَاشْتَرَاهُ، قَبَانَ خَرًّا، لَمْ تَلْزَمْهُ الْعَهْدَةُ، حَضَرَ الْبَائِعُ أَوْ غَابَ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ،
كَقَوْلِهِ: اشْتَرِ مِنْهُ عَبْدُهُ هَذَا وَيُؤَدَّبُ هُوَ وَيَبَاعُهُ، لَكِنْ مَا أَخَذَ الْمُقَرُّ فَرَمَهُ، نَصُّ عَلَيْهِمَا.
وَسَأَلَهُ ابْنُ الْحَكَمِ عَنْ رَجُلٍ يَبْرُ بِالْعَبْدِيَّةِ حَتَّى يَبَاعَ، قَالَ: يُؤْخَذُ الْبَائِعُ، وَالْمُقَرُّ بِالثَّمَنِ، فَإِنْ مَاتَ أَحَدُهُمَا أَوْ غَابَ أُخِذَ
الْأَخَرُ بِالثَّمَنِ.

وَإِذَا تَوَجَّهَ شَيْخُنَا وَيَتَوَجَّهَ هَذَا فِي كُلِّ غَارٍ، وَلَوْ كَانَ الْغَارُ أَنْتَى حَدَثَ، وَلَا مَهْرَ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَيَلْحَقُهُ الْوَلَدُ، وَإِنْ أَقْرَأَ أَنَّهُ عَبْدُهُ فَرَمَهُ فَتَوَجَّهَ كَيْفَ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحْمَدَ فِيهِ إِلَّا رِوَايَةُ ابْنِ الْحَكَمِ، وَقَالَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ.
فَصَلَّ

يَحْرُمُ التَّسْعِيرُ، وَيُكْرَهُ الشِّرَاءُ بِهِ وَإِنْ هَذَا مِنْ خَالَفَهُ حَرَمَ وَيُطْلَقُ، فِي الْأَصَحِّ، مَا أَخَذَهُمَا هَلِ الْوَعِيدُ إِكْرَاهًا؟ وَيَحْرُمُ: بَيْعُ
كَالْنَّاسِ، وَفِيهِ وَجَّةٌ (و م).

وَأَوْجَبَ شَيْخُنَا لِزَامِهِمُ الْمَعَاوِضَةَ بِشَمَنِ الْمِثْلِ (ش) وَأَنَّهُ لَا يَزَاحُ فِيهِ، لِأَنَّهَُا مَصْلَحَةٌ عَامَّةٌ لِحَقِّ اللُّبِّ، فَهِيَ أَوْلَى مِنْ
تَكْمِيلِ الْحُرِّيَّةِ قَالَ: وَلِهَذَا حَرَّمَ (هـ) وَأَصْحَابُهُ مَنْ يَقْسِمُ بِالْأَجْرِ الشَّرْكَهَ لِفَلَا يَغْلُو عَلَى النَّاسِ، فَمَعَ الْبَائِعِينَ، وَالْمُشْتَرِينَ،
وَالْمُتَوَاطِينَ أَوْلَى، وَأَنَّهُ أَوْلَى مِنْ تَلَقِّي الرُّكْبَانِ وَحُرْمِ خَيْرِهِ (م ر)، وَالزَّمَّ بِصَنْعَةِ الْفِلَاحَةِ لِلْمُجْتَدِ.

= واعلم أن الأصحاب قالوا: إن بيع التلجنة، والأمانة باطل، وهو أن يظهر بيعاً لم يلتزمه باطناً بل خوفاً من ظالم دفعاً له عنه،
وذكره القاضي وأصحابه، والشيخ في المغني، والشارح، وابن حنبلان في الرعية، وغيرهم.
وقال في الرعية أيضاً: ومن خاف أن يضيع ماله أو ينهب أو يسرق أو يغصب أو يؤخذ ظلماً صح بيعه، فقطع الأصحاب
بالأول، ولم تطلع على من قال بصحة البيع وانتقال الملك إلى المشتري، وكلام صاحب الرعية الثاني ليس في بيع التلجنة، والأمانة،
والله أعلم.

الثاني: في كلام المصنف نظراً، وهو كونه جعل المقيس عليه وهو المازل أصلاً للمقيس وهو التلجنة، والأمانة، وإنما ينبغي أن
يكون الأمر بالعكس، لأن التلجنة، والأمانة هما الأصل، لكونهما لا خلاف فيهما، والمازل فيه الخلاف، وإنما يقاس على الذي لا
خلاف فيه على ما فيه الخلاف، والله أعلم.

وعذره: أنه تابع الشيخ في المغني، فإن التلجنة، والأمانة قاسهما على المازل، لكن الشيخ قطع ببطلان بيع المازل، فقام ما لا
خلاف فيه على ما لا خلاف فيه عنده، وهو قياس صحيح.

والمصنف حكى الخلاف في المازل، وهو المقيس عليه، فحصل ما حصل، ولو قال: (وقال الشيخ كهازل وفيه وجهان) سلم من
ذلك ويكون في المسألة طريقتان، والواقع كذلك.

(١) (المسألة - ٣٨): قوله: (فإن أسرا الثمن ألفاً بلا عقد ثم عقده بالفتن ففي أيهما الثمن وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعية الكبرى، والحاويين.

أحدهما: الثمن ما أسراه، قطع به ناظم المفردات وقال:

بنيتها على الصحيح الأشهر

وحكاه أبو الخطاب وأبو الحسين عن القاضي.

قلت: وهو الصواب، وهو قريب من المعاطاة.

والوجه الثاني: الثمن ما أظهره، قطع به القاضي في الجامع الصغير.

قال ابن نصر الله في كتاب الصداق: هذا أظهر الوجهين، كالنكاح، وبأن في الصداق بأن من هذا.

وَكَذَا بَقِيَّةُ الصَّنَاعَةِ وَأَنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرَهُ ذَكَرُوا ذَلِكَ، لِأَنَّ مَصْلَحَةَ النَّاسِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِهَا، كَالْجِهَادِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنَا.

وَكَرِهَ أَحْمَدُ التَّبَيُّعَ، وَالشِّرَاءَ مِنْ مَكَانٍ أَلْزِمَ النَّاسَ بِهِمَا فِيهِ، لَا الشِّرَاءَ مِنْ شَيْءٍ اشْتَرَى مِنْهُ، وَكَرِهَ الشِّرَاءَ بِلا حَاجَةٍ مِنْ جَالِسٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَمِنْ بَائِعٍ مُضْطَرٍّ وَتَحَوُّوهُ.

قَالَ فِي الْمُتَخَيَّبِ: لِيُنْبَغِيَ بِدُونِ تَمَنِّيهِ وَيَحْرُمُ الْاِخْتِكَارُ فِي الْمَنْصُوصِ فِي قُوْتِ آدَمِيٍّ.

وَعَنْهُ: وَمَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ.

وَعَنْهُ: أَوْ يَضُرُّهُمْ ادُّخَارُهُ بِشِرَائِهِ فِي ضَيْقٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: مِنْ بَلَدٍ لَا جَالِيًّا، وَالْأَوَّلُ قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: الْجَالِبُ مَرْذُوقٌ إِذَا لَمْ يَحْتَكِرْ، وَكَرِهَهُ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ فِيهِ. وَيَصِحُّ شِرَاءُ مُحْتَكِرٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ اخْتِمَالٌ.

وَفِي كَرَاهَةِ التَّجَارَةِ فِي الطَّعَامِ إِذَا لَمْ يُرَدْ الْحِكْمَةُ رَوَيْتَانِ (م ٣٩).

قَالَ الْقَاضِي: يَكْرَهُ أَنْ تَرْتَبِعَ بِهِ السَّعْرَ لَا جَالِيًّا يَبِيعُ بِسَعْرِ يَوْمِهِ نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ وَحَنْبَلٌ: الْجَالِبُ أَحْسَنُ حَالًا وَأَرْجُو أَنْ لَا بَأْسَ مَا لَمْ يَحْتَكِرْ. قَالَ، أَحْمَدُ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَنَّى الْغَلَاءَ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: يَكْرَهُ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا. وَيُجَبِّرُ الْمُحْتَكِرُ عَلَى يَبِيعِهِ كَمَا يَبِيعُ النَّاسُ (ش)، فَلِإِنْ أَبَى وَخِيفَ التَّلَفُ فَرُقَهُ الْإِمَامُ وَيَرُدُّونَ مِثْلَهُ، وَيَتَوَجَّهُ: قِيمَتُهُ، وَكَذَا مِلاَحٌ لِحَاجَةٍ، قَالَهُ شَيْخُنَا: وَلَا يَكْرَهُ ادُّخَارُ قُوْتِ أَهْلِهِ وَذَوَابِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ جَعْفَرٌ: سَنَةً وَسَتَيْنِ وَلَا يَنْوِي التَّجَارَةَ فَارْجُو أَنْ لَا يَضِيقَ: وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مُشَيْشٍ حَدِيثَ عُمَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْرَزَ لِأَهْلِهِ قُوْتَ سَنَةٍ. وَمَنْ ضَمِنَ مَكَانًا لِيَبِيعَ وَيَشْتَرِيَ فِيهِ وَخَذَهُ كَرَةَ الشِّرَاءِ مِنْهُ بِلا حَاجَةٍ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ اخْتِذَ زِيَادَةٍ بِلا حَقٍّ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

قَالَ أَحْمَدُ: اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ، الْغِنَى مِنَ الْعَاقِبَةِ وَدَعَا لِعَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ ثُمَّ قَالَ لِأَبِيهِ: أَلْزِمَهُ السُّوقَ وَجَنِّبْهُ أَقْرَانَهُ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا تَرَى مَكَاسِبَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْحَبِثِ، يُرِيدُ أَنْ يَفْسِدَ عَلَى النَّاسِ مَعَاشِيَهُمْ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ لِي كِفَايَةً، قَالَ: الزَّمِ السُّوقَ تَصِلْ بِهِ الرِّجْمَ وَتَعُوذْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ.

وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ تَدْعَ الْعَمَلَ وَتَتَنَظَّرَ مَا يَبِيدُ النَّاسُ، وَقَالَ عَمَّنْ فَعَلَ هَذَا: هُمْ مُبْتَدِعَةٌ قَوْمٌ سُوءٌ يُرِيدُونَ تَعْطِيلَ الدُّنْيَا.

وَقَدْ أَجَارَ التَّوَكُّلَ لِمَنْ اسْتَعْمَلَ فِيهِ الصَّدَقَ، قَالَهُ الْمُرُودِيُّ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَطْمَعْ مِنْ آدَمِيٍّ أَنْ يَجِيئَهُ بِشَيْءٍ رَزَقَهُ اللَّهُ وَكَانَ مُتَوَكِّلًا.

(١) (مسألة - ٣٩): قوله: (وفي كراهة التجارة في الطعام إذا لم يرد الحكمة رويتان). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: ومن جلب شيئاً، أو استغله من ملكه أو مما استأجره، أو اشتراه زمن الرخص، ولم يضيّق على الناس، إذن، أو اشتراه من بلد كبير كبغداد، والبصرة ومصر ونحوها، فله حبسه حتى يغلو. وليس محتكراً، نص عليه.

وترك ادُّخاره لذلك أولى. انتهى.

قلت: إن أراد بفعل ذلك وتأخيره مجرد الكسب فقط كره، وإن أراده للتكسب ونفع الناس عند الحاجة إليه لم يكره، والله أعلم.

وقد ذكر المصنف كلام القاضي وصاحب الرعاية، والشَّيْخُ تَقِيّ الدِّينِ.

فهذه تسع وبلاثون مسألة في هذا الباب قد صحّحت بحمد الله.

باب الشروط في البيع

وهي قسمان: صحيح لازم، فإن عديم فالفسخ أو أرض فقد الصفقة. وقيل: مع تعدد الرّد، كالتقايص وتأجيل الثمن أو بغضيه. قاله أحمد، والرهن، والضمين المعينين، وليس له طلبهما بعد العقد لمصلحة، ويلزم بتسليم رهن المعين إن قيل يلزم بالعقد.

وفي المنتخب: هل ينطّل بيع ليطلان رهن فيه لجهالة الثمن أم لا؟ كمهر في نكاح، فيه احتمالان، وكون العبد كائناً وخصياً وفحلاً، والأمة بكراً أو حائضاً، نص عليه.

والدائبة هملجة أو لبونا^(١)، والفهد صيوداً، والأرض خراجها كذا، ذكره القاضي.

وقال ابن شهاب: إن لم تجز فإن كانت صغيرة فليس عتياً فإنه يزجى ذواله، لأنه العادة، بخلاف الكبيرة، لأنها إن لم تجز طبعاً فقد يمتنع النسل، وإن كان ليكره فعتب، لأنه ينقص الثمن. وكذا نقد ثمن ولو كان المبيع منقولاً عتياً مع البعد (م).

وإن شرطت شيئاً أو كافرة وقال أبو بكر: أو كافراً فلم يكن فلا فسخ، كاشتراط الحنن ونحوه.

وقيل: بلى، وذكر أبو الفرج: إن شرطت كافراً فلم يكن روايتين.

قال في عيون المسائل: وإن شرطت أمة سبغة فبانت جفنة فلا رد، لأنه لا عيب، بخلاف العكس، وإن شرطتها حاملاً أو الطير مصوئاً، أو يبيض أو يجيء من مسافة كذا أو يوقظ للصلاة فوجهان (م ١، ٦)^(٢).

(١) تنبيه: قوله في الشروط الصحيحة: (والدائبة هملجة أو لبونا). انتهى.

ظاهر هذا: أنه قطع بصحة شرط كون الدائبة لبونا، وقد جزم به في المغني، والكافي، والشرح، وغيرهم. وجزم به في التلخيص: أنه لا يصح شرط كونها لبونا.

قال في الرعاية: وهو أشهر. ولم يذكره المصنف.

(٢) (مسألة - ١ - ٦): قوله: (إن شرطها حاملاً أو الطير مصوئاً أو يبيض أو يجيء من مسافة كذا أو يوقظ للصلاة فوجهان). انتهى.

اشتمل كلامه على مسائل:

(المسألة الأولى) إذا شرطها حاملاً وفيها مسالتان:

(المسألة الأولى - ١): إذا كانت أمة وشرطها حاملاً فهل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والرعاية الصغير، والحاوي الصغير.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح.

قدّمه في المغني، والكافي، والشرح، والرعاية الكبرى، وغيرهم، وجزم به في التلخيص، والحاوي الكبير في أواخر التصرية.

قلت: وهو أولى.

والوجه الثاني: لا يصح.

قال القاضي: قياس المذهب لا يصح، وصححه الأزجي في نهايته، وجزم به ابن عبدوس في تذكرته، وصاحب المنور.

(المسألة الثانية - ٢): إذا كانت دابة وشرطها حاملاً فهل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، قدّمه في المغني، والشرح ونصراه.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يصح.

قال في الرعاية: أشهر الوجهين البطلان، واختاره القاضي.

وقدّمه في التلخيص، وجزم به في الرعاية الكبرى.

قلت: ويحتمل أن يكون الخلاف إنما هو في الأمة لا الدابة، بدليل ما قبله، لكن يبقى حكم الدابة الحامل لم يذكره.

وَلَوْ أَخْبَرَهُ الْبَائِعُ وَصَدَقَهُ بِلَا شَرْطٍ فَلَا خِيَارَ، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْمَصْرَافِ.
وَيَتَوَجَّهُ عَكْسُهُ، وَشَرْطُ أَنَّهَا لَا تَحْمِلُ فَاسِدَةً، وَإِنْ شَرْطَ حَائِلًا فَسِيخٌ فِي الْأَمَةِ.
وَقِيلَ: وَغَيْرَهَا.

وَيَصِحُّ شَرْطُ الْبَائِعِ نَفْعَ الْمُبِيعِ مَدَّةً مَعْلُومَةً، عَلَى الْأَصَحِّ، غَيْرَ السَّوْطِ، وَاجْتِنَاعُ فِي التَّغْلِيْقِ، وَالِانْتِصَارُ، وَالْمُفْرَدَاتُ
وَعَيُونُ الْمَسَائِلِ بِشِرَاءِ عُثْمَانَ بْنِ صَهْبِيٍّ أَرْضًا وَشَرْطَ وَقْفِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى عَقِيْبِهِ، وَكَحْبْسِهِ عَلَى ثَمَنِهِ، وَالِانْتِفَاعُ بِهِ،

= (المسألة الثالثة - ٣): إذا شرط الطائر مصوِّناً فهل يصحُّ أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرِّعَايَةِ الصُّغْرَى وشرح ابن منبج.

أحدهما: يصحُّ، وهو الصَّحِيْح عَلَى الْمَصْطَلَحِ، جَزَمَ بِهِ فِي الْعَمْدَةِ، وَالْوَجِيزُ، وَمَتَخَبُ الْأَدْمِيِّ، وَغَيْرُهُمْ، وَاجْتَارَهُ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ،
وَالشَّارِحُ وَابْنُ عَبْدِوَسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ.

قال في الفائق: صحُّ في أصحِّ الوجهين، وقُدِّمَ في الكافي، والمقنع.

والوجه الثاني: لا يصحُّ، اختاره القاضي.

قال في الرِّعَايَةِ: هذا الأشهر. قال النَّاظِمُ: هذا الأقوى، وجزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة،
والهادي، والتلخيص، والمحرَّر، والمنوَّر، وإدراك الغاية، وغيرهم، وقُدِّمَ في الحاويين.

قلت: قد اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْهَادِي.

(المسألة الرابعة - ٤): إذا شرط الطائر يبيض فهل يصحُّ أم لا؟ أطلق الخلاف وأطلقه في الشرح.

أحدهما: يصحُّ.

قال الشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ: الْأَوَّلُ الصَّحَّةُ.

قلت: هي قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَقَدْ جَعَلَهَا مِثْلَهَا بَلْ هِيَ أَوَّلُ بِالصَّحَّةِ مِنَ الَّتِي قَبْلَهَا.

والوجه الثاني: لا يصحُّ، وهو قِيَاسُ قَوْلِ مَنْ قَالَ بَعْدَ الصَّحَّةِ فِي الَّتِي قَبْلَهَا.

(المسألة الخامسة - ٥): إذا شرط أنه يبيض من مسافة كذا فهل يصحُّ أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه فِي الْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَالتَّلْخِيصِ، وَالْمَحْرَّرِ وَشَرَحَ ابْنُ مَنْبَجٍ، وَالرِّعَايَةَ الصُّغْرَى، وَالْحَاوِيَيْنِ،

وغيرهم.

أحدهما: يصحُّ، وهو الصَّحِيْحُ، جَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ، وَالْمُنَوَّرِ، وَمَتَخَبُ الْأَدْمِيِّ، وَغَيْرُهُمْ.

واختاره أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْهَدَايَةِ، وَالشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ، وَالشَّارِحُ وَابْنُ عَبْدِوَسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَغَيْرُهُمْ.

قال في الفائق: صحُّ في أصحِّ الوجهين، وقُدِّمَ في الكافي، والمقنع، وإدراك الغاية، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يصحُّ، اختاره القاضي، وصحَّحه في المذهب، ومسبوك الذهب.

قال في الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: أَشْهَرُهُمَا بَطْلَانُهُ.

(المسألة السادسة - ٦): إذا شرط أن يوقظه للصَّلَاةِ فهل يصحُّ أم لا؟ أطلق الخلاف فيه.

أحدهما: لا يصحُّ، وهو الصَّحِيْحُ.

قال في الرِّعَايَةِ: الْأَشْهَرُ الْبَطْلَانُ.

قال في الفائق: بطل في أصحِّ الوجهين، وجزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والهادي،

والتلخيص، والشرح، وغيرهم، وقُدِّمَ فِي الْحَاوِيَيْنِ.

والوجه الثاني: يصحُّ، ونسبه في الحاويين إلى اختيار الشَّيْخِ الْمَوْفَّقِ.

قال في الكافي: إن شرط في الذِّكِّ أَنَّهُ يَصْبِيحُ فِي وَقْتٍ مِنَ اللَّيْلِ صحُّ.

وقال بعض أصحابنا: لا يصحُّ انتهى. فتلخص في هذه المسألة طريقتان: هل هي كالمسائل التي قبلها؟ أو هذه أقوى في البطلان.

وهي طريقة صاحب المستوعب، والشرح، والحاويين، والفائق، وغيرهم.

وهو الصَّوَابُ.

والأشهر: لا ينتفع^(١).

وقيل: يلزم تسليمه ثم يرده ليأبىه ليستوفي المنفعة، ذكره شيخنا. قال: وإن شرط تأخير قبضه بلا غرض صحيح لم يجوز، وللبائع إجارته وإعارته كعين مؤجرة، وإن تلف ضميته مشتري، وتضمن النفع بأجرة مثله، نقله الأثرم: إن شرط، اختاره الشيخ، واختار القاضي ضمانه مطلقاً بما نقصه البائع لأجل الشرط.

وإن شرط المشتري نفع البائع كحمل المبيع وحصاده صح، على الأصح. ولم يصح جمعه شرطين، على الأصح. وعنه ولو كانا من مصلحة العقد، ويصح من مقتضاه بلا خلاف. وإن رضى بعوض النفع ففي جواره وجهان (٧م)^(٢)، وهو كاجير، فإن مات أو تلف أو استحقق فللمشتري عوض ذلك، نص عليه.

وإن قال: بعثك على أن تنقذني ثمنه إلى ثلاث، وإلا فلا بيع، صح. نص عليه. وأنسخ، وقيل بطل بفوائيه.

ويصح شرط رهن المبيع على ثمنه، فيقول: بعثتك على أن ترهنتي بتمني: وإن قال: إن أو إذا رهنيتي فقد بعثك، فيصح معلق بشرط، وأجاب أبو الخطاب وأبو الوفاء: إن قال بعثك على أن ترهنتي، لم يصح البيع، وإن قال: إذا رهنيتي على ثمنه وهو كذا فقد بعثك، فقال اشتريت ورهنته عندك على الثمن، صح الشراء، والرهن، وينع العربون على الأصح، وهو دفع بعض ثمنه ويقول: إن أخذته أو جئت بالباقي وقيل: كذا، وإلا فهو لك، وكذا إجارته. القسم الثاني: فاسد يحرّم اشتراطه، كتعليقه بشرط، نحو بعثك إن حبيت بكذا أو رضي زيد، فلا يصحان. وعنه: صحه عقده، وحكي عنه صحتهما.

اختاره شيخنا في كل العقود، والشروط التي لم تخالف الشرع، لأن إطلاق الاسم يتناول المتجز، والمعلق، والصريح، والكناية، كالنذر، وكما يتناول بالعريضة، والعجبية، وقد نقل علي بن سعيد فيمن باع شيئاً بشرط إن باعه فهو أحق به بالثمن جواز البيع، والشرطين.

وأطلق ابن عتيق وغيره في صحه هذا الشرط ولزومه روايتين، قال شيخنا عنه نحو عشرين نصاً على صحه هذا الشرط، وأنه يحرّم الوطء لنقص الملك. وسأله أبو طالب عن اشترى أمة بشرط أن يتسرى بها لا للخدمة؟ قال: لا بأس به.

(١) تنبيه: قوله: (ويصح شرط البائع نفع المبيع مدة معلومة، على الأصح، غير الوطء... وكجسه على ثمنه، والانتفاع به، والأشهر: لا ينتفع. انتهى. قال ابن نصر الله في حواشيه: لعل صوابه: (والأشهر: ينتفع) بإسقاط لا، واستدل عليه بما في المعنى من التعليل، ولم يظهر لي ما قال، ولو كان مراد المصنف ما قال المحشي لقال: والانتفاع به في الأشهر: بل ظاهر عبارته أن في جواز الانتفاع وجهين مع شرط حبسه على ثمنه وأن الأشهر لا ينتفع.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (ولا يصح أن يجمع بين شرطين منهما، ويصح إذا كانا من مقتضاه، وإن رضى بعوض النفع ففي جواره وجهان). انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في المعنى، والشرح فقالا: وإذا اشترط المشتري نفع البائع في المبيع فأقام البائع مقامه من يعمل العمل فله ذلك، وإن أراد بذل العوض عن ذلك لم يلزم المشتري قبوله، وإن أراد المشتري أخذ العوض عنه لم يلزم البائع بذله، وإن تراضيا عليه احتمل الجواز واحتمل أن لا يجوز، انتهى.

أحدهما: يجوز. وهو الصحيح.

جزم به في الرهابة الكبرى وغيره، وقدمه في شرح ابن رزين، وغيره.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يجوز ولا يصح.

وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ فِي شَرْطِ الْعِنَقِ بِخَبَرِ جَابِرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا هَذَا شَرْطٌ وَاحِدٌ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنْ شَرْطَيْنِ.
وَتَقُلُّ حَرْبٌ مَا تَقُلُّ الْجَمَاعَةُ: لَا بَأْسَ بِشَرْطِ وَاحِدٍ، قَالَ حَرْبٌ: وَمَذْهَبُهُ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ بِعُتْكَ عَلَى أَنْ لَا تَبِيعَ وَلَا تَهَبَ
شَرْطٌ وَاحِدٌ.
وَقَدْ فَسَّرَ أَحْمَدُ الشَّرْطَيْنِ بِهِذَيْنِ وَنَحْوَهُمَا، فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ، فَذَلَّ عَلَى جَوَازِ وَاحِدٍ، وَيَصِحُّ تَغْلِيْقُ الْفَسْخِ بِشَرْطِ،
ذِكْرُهُ فِي التَّغْلِيْقِ، وَالْمُبْهَجِ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ لَا.
قَالَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ يَمَّا إِذَا أَجْرَهُ كُلُّ شَهْرٍ بِدِرْهَمٍ إِذَا مَضَى شَهْرٌ فَقَدْ فَسَخْتُمَا: إِنَّهُ يَصِحُّ، كَتَغْلِيْقِ الْخَلْعِ، وَهُوَ فَسْخٌ
عَلَى الْأَصَحِّ.
قَالَ فِي الْفُصُولِ وَالْمُغْنِي فِي الْإِفْرَاقِ: فَإِنْ قَالَ: بِعْتُكَ بِالْفِ بِنِ شَيْءٍ، وَقِيلَ: لَمْ يَصِحَّ وَقِيلَ: يَصِحُّ لِأَنَّهُ مِنْ
مُوجِبِ الْعَقْدِ، لِأَنَّ الْإِيجَابَ إِذَا وَجَدَ كَانَ الْقَوْلُ إِلَى مِثْلِيَّةِ الْمُشْتَرِي، وَيَأْتِي فِي الْإِفْرَاقِ.
وَإِنْ بَاعَ بِشَرْطِ عَقْدٍ سَلَفٍ أَوْ قَرْضٍ أَوْ شَرِكَةٍ أَوْ صَرْفٍ لِلثَّمَنِ أَوْ غَيْرِهِ لَمْ يَصِحَّ الْعَقْدُ، عَلَى الْأَصَحِّ.
قَالَ أَحْمَدُ: هَذَا يَبْعَتَانِ فِي بَيْعَةٍ.
وَعَنْهُ: بَلْ هُوَ نَسِيئَةٌ بِكَذَا، وَيَقْدَرُ بِكَذَا، وَعَنْهُ هَذَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ.
وَتَقُلُّ أَبُو دَاوُدَ: اشْتَرَاهُ بِكَذَا إِلَى شَهْرٍ كُلُّ جُمُعَةٍ دِرْهَمًا؟
قَالَ: هَذَا يَبْعَتَانِ فِي بَيْعٍ، وَرُبَّمَا قَالَ: يَبْعَتَانِ فِي بَيْعَةٍ، وَإِنْ شَرْطَ مُنَافٍ مُقْتَضَاهُ قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: فِي الْعَقْدِ، وَكَذَا
فِي الْأَنْتِصَارِ كَابْنِ عَقِيلٍ فِي الْفَاسِيْدِ هَلْ يَتَقَبَّلُ الْمَلِكُ.
وَيَأْتِي كَلَامُ شَيْخِنَا فِي النِّكَاحِ نَحْوُ أَنْ لَا يَبِيعُهُ وَلَا يَهَبُهُ وَلَا يُعْتَقَهُ، أَوْ إِنْ أَعْتَقَهُ فَالْوَلَاءُ لَهُ، أَوْ لَا خَسَارَةَ عَلَيْهِ، أَوْ إِنْ
أَنْفَقَ، وَلَا رَدَّ، أَوْ شَرْطَ رَهْنًا فَاسِيدًا أَوْ خِيَارًا أَوْ أَجَلًا مَجْهُولَيْنِ، أَوْ نَفَعَ بَالِيعٍ وَمَبِيعٍ إِنْ لَمْ يَصِحَّ، أَوْ تَأْخِيرَ تَسْلِيمِهِ بِلَا
انْتِفَاعٍ، أَوْ فَنَاءَ الدَّارِ لَا يَحِقُّ طَرِيقُهَا، صَحَّ الْعَقْدُ فَقَطْ، نَصَّ عَلَيْهِ اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، كَعَوْدِ الشَّرْطِ عَلَى غَيْرِ الْعَاقِدِ، نَحْوُ
بِعْتُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْتَفِعَ بِهِ فُلَانٌ، يَغْنِي غَيْرَ الْمُشْتَرِي، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.
وَعَنْهُ: لَا، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَلَا أَثَرُ لِإِسْقَاطِ الْفَاسِيْدِ بَعْدَ الْعَقْدِ، وَعَلَى الصَّحَّةِ لِلْفَائِزِ غَرَضُهُ.
وَقِيلَ: لِيَجَاهِلَ فَسَادُ الشَّرْطِ الْفَسْخُ أَوْ أَرْضٌ نَقَصَ الثَّمَنِ بِالْغَايَةِ.
وَقِيلَ: لَا أَرْضَ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ.
وَفِي صِحَّةِ شَرْطِ الْعِنَقِ رَوَايَتَانِ (م ٨) ^(١)، فَإِنْ صَحَّ قَالِي أَجْبَرَ لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلَّهِ كَالنَّذْرِ.
وَقِيلَ: هُوَ حَقٌّ لِلْبَالِيعِ فَيُفْسَخُ، تَقُلُّ الْأَنْزَمُ: إِنْ أَبَى عَيْتَهُ فَلَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّه وَإِنْ أَمَضَى فَلَا أَرْضَ، فِي الْأَصَحِّ، وَهَلْ لَهُ
الْمَطَالَبَةُ بِهِ وَإِسْقَاطُهُ؟ عَلَى الْخِلَافِ ^(٢).

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وفي صحة شرط العنق روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والشرح، والحاويين، والزركشي، وغيرهم.

إحداهما: يصح، وهو الصحيح من المذهب، صححه في التصحيح، والفاقي، والقواعد الفقهية.

قال الناطم: وهو الأقوى.

قال ابن منبج في شرحه: هذا المذهب.

قال الزركشي في الكفارات: المذهب من الروايتين عند الأصحاب جواز ذلك وصحته، وجزم به في المنور وتذكرة ابن عبدوس،
وقدمه في الحرر، والرعايتين.

والرواية الثانية: لا يصح، قدمه في إدراك الغاية.

قال الزركشي في الكفارات: وهو ظاهر كلام صاحب الوجيز، لأنه منافٍ لمقتضى البيع.

(٢) تنبيهان: الأول: قوله: (وهل له المطالبة به وإسقاطه، على الخلاف).

يعني: في أن الحق لله أو له، وقدم المصنف أنه حق لله.

وَقِيلَ: وَشَرَطُ الْوَقْفِ بَيْلُهُ، وَتَعْتَبَرُ مَقَارَنَةُ الشَّرْطِ، ذِكْرُهُ فِي الْاِنْصَارِ، وَيَتَوَجَّهُ كَيْفَ كَاحِ.
وَشَرَطُ الْبَرَاءَةِ مِنْ عَيْبٍ كَذَا أَوْ كُلِّ عَيْبٍ فَاسِدٍ لَا يَنْطِلُ الْعَقْدُ وَلَا يَبْرَأُ بِهِ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ فِيهِمْ.
قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةٌ: لِأَنَّهُ خِيَارٌ يَثْبُتُ بَعْدَ الْبَيْعِ فَلَا يَنْقُطُ قَبْلَهُ، كَالشَّفْعَةِ، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ.
وَعَنْهُ: يَبْرَأُ إِنْ لَمْ يَكْتُمَهُ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَاشِمٍ: إِنْ عَيَّنَّ صَحَّ، وَمَعْنَاهُ نَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَغَيْرُهُ: لَا يَبْرَأُ إِلَّا أَنْ يُخْبِرَ بِالْعُيُوبِ كُلِّهَا، لِأَنَّهُ مُرْفَقٌ فِي الْبَيْعِ
كَالْأَجَلِ، وَالْخِيَارِ.

وَفِي الْاِنْصَارِ: الْأَشْيَاءُ بِأَصُولِنَا أَنْ تَنْصَرَ الصَّحَّةُ، كِبَرَاءَةٌ مِنْ مَجْهُولٍ وَذِكْرُهُ أَيْضًا هُوَ وَغَيْرُهُ رَوَايَةٌ، فَهَذِهِ خَمْسُ
رَوَايَاتٍ^(١)، وَفِيهِ فِي عَيْبٍ بَاطِنٍ وَجَرَحٍ لَا يَعْرِفُ غُورَهُ احْتِمَالَانِ (م ٩، ١٠)^(٢)، وَإِنْ بَاعَهُ عَلَى أَنَّهُ بِهِ وَأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْهُ صَحَّ.
وَإِنْ بَاعَهُ أَرْضًا أَوْ ثَوْبًا عَلَى أَنَّهُ عَشْرَةُ أَذْرُعٍ فَيَنْ أَكْثَرَ فَعَنْهُ: يَبْطُلُ، جَزَمَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ.
وَعَنْهُ: يَصِحُّ (م ١١)^(٣)، فَلْيُسْتَقْرَبِ فَسَخُّهُ، مَا لَمْ يُسَلِّمْهُ الْبَائِعُ زَائِدًا، وَأَخَذَهُ بِشَيْءٍ وَقَسَطَ الزَّائِدَ، فَإِنْ رَضِيَ بِالشَّرِكَةِ
فَقِيَ الْبَائِعِ وَجَهَانِ (م ١٢)^(٤).

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (فَهَذِهِ خَمْسُ رَوَايَاتٍ).

كَذَا فِي النُّسخِ.

قَالَ ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ: صَوَابُهُ أَرْبَعُ رَوَايَاتٍ، وَهُوَ الظَّاهِرُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ ٩ - ١٠): قَوْلُهُ فِي الْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ: (وَفِيهِ فِي عَيْبٍ بَاطِنٍ وَجَرَحٍ لَا يَعْرِفُ غُورَهُ احْتِمَالَانِ). انْتَهَى.

شَمَلَ كَلَامَهُ مَسْأَلَتَيْنِ:

(الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى - ٩): هَلِ الْعَيْبُ الْبَاطِنُ كَالظَّاهِرِ أَمْ لَا؟

أَطْلَقَ الْخِلَافَ.

أَحَدُهُمَا: هُوَ كَالْعَيْبِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

قَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَالْغَيْبِ الظَّاهِرِ، وَالْبَاطِنِ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ. انْتَهَى.

قُلْتُ: وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَالْاِحْتِمَالُ الثَّانِي تَصَحُّ الْبَرَاءَةِ مِنْ ذَلِكَ.

(الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ - ١٠): إِذَا شَرَطَ الْبَرَاءَةَ مِنْ جَرَحٍ لَا يَعْرِفُ غُورَهُ، فَهَلِ هُوَ كَالْعَيْبِ الظَّاهِرِ أَمْ لَا؟ أَطْلَقَ الْخِلَافَ:

أَحَدُهُمَا: هُوَ كَالْعَيْبِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ، وَكَلَامِ ابْنِ حَمْدَانَ يَشْمَلُ هَذِهِ الصُّورَةَ أَيْضًا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: تَصَحُّ الْبَرَاءَةِ مِنْهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْاِحْتِمَالِ الثَّانِي يَكُونُ بَعْدَ الصَّحَّةِ مُطْلَقًا، وَلَمْ يَنْصَرِ مِنْ صَرَحَ بِهَذَا الْخِلَافَ غَيْرُ
الْمُصَنِّفِ.

(٣) (مَسْأَلَةٌ ١١ - ١٢): قَوْلُهُ: (وَإِنْ بَاعَهُ أَرْضًا أَوْ ثَوْبًا عَلَى أَنَّهُ عَشْرَةُ أَذْرُعٍ فَيَنْ أَكْثَرَ، فَعَنْهُ: يَبْطُلُ، جَزَمَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ، وَعَنْهُ: يَصِحُّ).

انْتَهَى.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَالتَّلْخِيصِ، وَشَرَحَ ابْنُ مَنْجَاءٍ، وَالرِّعَايَةُ الْكُبْرَى.

إِحْلَاهُمَا: يَبْطُلُ، جَزَمَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ، قَالَ النَّبَاطِيَّةُ: وَهُوَ أَوَّلِي، وَقُدِّمَ فِي الْمَقْنَعِ، وَالشَّرْحِ، وَالرِّعَايَةُ الصُّغْرَى، وَالْحَاوِي الصُّغِيرِ،

وَالْفَاتِقِ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ، وَغَيْرُهُمْ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَصِحُّ، جَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ وَتَذَكُّرَةِ ابْنِ عَبْدِ مَوْسَى، وَالنُّوْرِ، وَغَيْرِهِمْ، وَقُدِّمَ فِي الْحَزْرِ وَغَيْرِهِ.

(٤) (مَسْأَلَةٌ ١٢ - ١٣): قَوْلُهُ: فَإِنْ رَضِيَ بِالشَّرِكَةِ فَقِيَ الْبَائِعِ وَجَهَانِ). انْتَهَى.

بَعْنِي: هَلِ لَهُ خِيَارُ الْفَسْخِ أَمْ لَا؟ وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ.

أَحَدُهُمَا: لَهُ الْفَسْخُ.

قَالَ الشَّارِحُ: أَوَّلَاهُمَا لَهُ الْفَسْخُ، وَقُدِّمَ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.

قُلْتُ: وَهُوَ الصَّوَابُ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: لَا خِيَارَ لَهُ، وَظَاهِرُ تَعْلِيلِ الشَّيْخِ تَرْجِيحُهُ.

وإن بان أقل فالرؤيتان (م ١٣)^(١)، فإن أخذه بقسطه فلبائع الفسخ، وإلا فلا، ولا يجبر أحدهما على معاوضة، ويصح في الصبرة، ولا خيار للمشتري.
وقيل: بلى إن بان أقل، والزائد مشاعاً لصحابه، وينقص من الثمن بالقسط.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن بان أقل فالرؤيتان). انتهى.

من أطلق الرؤيتين في المسألة الأولى أطلق في هذه، ومن قدم هناك أو صحح فعل هنا كذلك.
وقد علمت الحكم هناك، فكذا هنا، والله أعلم.
فهذه ثلاث عشرة مسألة.

باب بيع الأصول والثمار

إِذَا بَاعَ ذَارًا شَيْئًا مَا اتَّصَلَ بِهَا لِمَصْلَحَتِهَا، كِتَابٌ مَنْصُوبٌ، وَزَعٌ مَنْصُورٌ، وَرَحَى مَنْصُوبَةٌ، وَخَابِيَةٌ، مَذْقُونَةٌ، وَمَعْنَدٌ جَائِدٌ.

وَعَنْهُ: وَجَارٌ.

وَقِيلَ: وَمِفْتَاحٌ وَخَجَرٌ رَحَى فَوْقَانِيٌّ دُونَ مُودَعٍ فِيهَا كَحَجَرٍ وَكَتَرٌ وَمَنْفَصِلٌ كَذَلِيقٍ وَقِيلَ: فَإِنْ طَالَتْ مُدَّةُ نَقْلِهِ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَعَيْبٌ، وَالْأَصَحُّ تَبَيُّتُ الْبَيْدِ عَلَيْهَا، وَالْخِلَافُ فِي أَرْضٍ بِهَا زَرْعُ الْبَائِعِ. وَإِنْ تَرَكَهُ لَهُ وَلَا ضَرَرَ فَلَا خِيَارَ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: لَوْ قَالَ تَرَكَتُهُ لَهُ فَفِي كَوْنِهِ تَمْلِيكًا وَجِهَانٍ، وَلَا أَجْرَةَ مُدَّةٍ نَقْلِهِ.

وَقِيلَ: مَعَ الْعِلْمِ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَتَقْلَهُ بِحَسَبِ الْعَادَةِ، فَلَا يُلْزَمُ لَيْلًا وَجَمَعَ الْحَمَالَيْنِ وَيُسَوِّي الْحَفَرَ، وَإِنْ لَمْ يَنْضُرْ مُشْتَرٍ بَقَائِهِ فَفِي إِجْبَارِهِ وَجِهَانٍ (م) ^(١).

وَإِنْ بَاعَ أَوْ رَهَنَ أَرْضًا بِحَقِّهَا شَيْئًا غَرَسَهَا وَبَنَاهَا، كَذَا إِنْ أُطْلِقَ.

وَقِيلَ: لَا، كَتَمَرَةٍ مُؤَبَّرَةٍ، وَالْفَرْقُ أَنَّهَا تُرَادُّ لِلنَّقْلِ، وَلَيْسَتْ مِنْ حَقُوقِهَا. وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ لِلْبَائِعِ تَبَقُّعُهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: هَلْ يَتَّبِعُهَا فِي الرُّهْنِ كَالْبَيْعِ إِذَا قُلْنَا يَدْخُلُ؟ فِيهِ الْوَجْهَانِ، لِضَعْفِهِ، وَكَذَا الْوَصِيَّةُ. وَفِي بِنَاءٍ فِي بُسْتَانِ الْوَجْهَانِ. وَلَا تَدْخُلُ مَزَارِعُ الْقَرْيَةِ إِلَّا بِذِكْرِهَا.

وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ قَرْيَةٍ، وَهُوَ أَوَّلِي، وَشَجَرُهَا بَيْنَ بَنِيَانِهَا، وَأَصُولُ بِقَوْلِهَا كَمَا تَقْدِّمُ، وَلَا يَدْخُلُ زَرْعٌ وَبَذَرٌ، وَإِنْ بَاعَهُ شَجَرَةٌ فَلَهُ تَبَقُّعُهَا فِي أَرْضِ الْبَائِعِ كَالشَّرِّ عَلَى الشَّجَرِ.

قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ: وَتَبَيُّتُ حَقِّ الْإِخْتِيَارِ وَلَهُ الدُّخُولُ لِمَصَالِحِهَا.

وَإِنْ بَاعَ أَرْضًا فِيهَا زَرْعٌ أَوْ شَجَرًا بَدَأَ ثَمَرُهُ أَوْ نَحْلًا تَشَقُّقُ طَلْعُهُ.

وَعَنْهُ: بَلَى أَبْرَ فَالزَّرْعُ، وَالثَّمَرَةُ لِلْبَائِعِ بِلَا أَجْرَةٍ يَأْخُذُهُ أَوَّلَ وَقْتِ أَخْذِهِ حَسَبَ الْعَادَةِ.

زَادَ الشَّيْخُ: وَلَوْ كَانَ بَقَاؤُهُ خَيْرًا لَهُ.

وَقِيلَ: عَادَتُهُ إِنْ لَمْ يَشْتَرِطْ الْمُشْتَرِي.

وَقِيلَ: يُلْزَمُهُ قَطْعُ الثَّمَرَةِ (و هـ) لِيَنْضُرَ الْأَصْلَ. زَادَ الشَّيْخُ: كَثِيرًا، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ. وَمَا لَمْ يَتَشَقَّقْ طَلْعُهُ لِمُشْتَرٍ (هـ)، وَفِي صِحِّهِ اسْتِثْنَاءُ بَذَرٍ تَبَعًا وَجِهَانٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويسوي الحفر، وإن لم ينضُرْ مشتري ببقائه في إجباره وجهان). انتهى. إن لم ينضُرْ ببقاء الحفر.

هذا ظاهر كلامه وهو بعيد، ومراده ما ذكره في الرعاية، فإنه قال: وعليه تسويته إن أضُرَّ عرقه بالأرض، كالقطن، والذرة ونحوهما.

وإن كان لا يضُرُّ أرض المشتري بقاؤه فهل له إجباره؟ فيه وجهان. انتهى.

فلعل في كلام المصنّف نقصًا.

أحدهما: له إجباره.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: ليس له إجباره.

قلت: وهذه المسألة قريبة مما إذا غرس الغاصب أو بنى، فإنه يلزمه القلع، فلو وهبها للمغصوب منه ليدفع عن نفسه، كلفة ذلك فهل يجبر على إبقائه إذا لم يكن في قلعه غرضٌ صحيحٌ؟

أطلق المصنّف في الغصب الوجهين، وقريبٌ منها في الصداق.

وقيل: إن ذكر قدره ووصفه صح^(٢) (م ٢).
والبذر إن بقي أصله فكشجر، وإلا كزرع، عند القاضي، وعند ابن عقيل: لا يدخل (م ٣).
وأطلق في عيون المسائل أن البذر لا يدخل، لأنه مودع.
وقال في المبيع في بذر وزرع لم يند صلاحه: قيل: يتبع الأرض.
وقيل: لا، ويؤخذ للبائع بأخذه إن لم يستأجر الأرض، وإن ظن المشتري دخوله أو ادعى الجهل به ومثله يجهل فله الفسخ. وقصب سكر كزرع، وقيل كفارس، فعروقه لمشتري، وهو كتمر، ويتوجه مثله وجوز، ويصح شرط بائع ما لمشتري ولو قبل تأخير (م).
ولبعضه خلافا لابن القاسم المالكي، وله تقيته إلى جذاه ما لم يشترط قطعه، ولكل واحد السقي من ماله لمصلحته.
وقيل: لحاجة، وإن ضر صاحبه، وتقبل قول البائع في بدو التمر، ويتوجه وجه من وأهب ادعى شرط ثواب. وما بدا من ثمرة نوع وقيل: وجنس قدمه في التبصرة من بستان لبائع، وما لم يند لمشتري، نص عليه.
وفي الانبصار رواية: كلة للبائع، اختاره ابن حامد وغيره، كشجرة.
فلو أبر الكل إلا نخلة فأفردا بالبائع ففي أيهما له وجهان (م ٤).
وفي الواضح: فيما لم يند من ثمرة شجرة لمشتري، وذكره أبو الخطاب ظاهر كلام أبي بكر، كحدوث طلع بعد تأخيرها أو بعضها، ذكره الشيخ، لأنه لا اشتباه، ليعد ما بينهما، وظاهر كلام غيره: لا فرق.
وقيل: ما تمرته في نوره ثم يتأثر عنه كشفاح وسفرجل.
قال الشيخ: وجب أو تمرته في قشرته، كجوز ولوز يمتنع دخوله بتأثير نوره وتشقق قشره الأعلى كالطلع، لا بظهوره.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وما لم يتشقق طلع لمشتري، وفي صحة اشتراط بلذ تبعا وجهان، وقيل: إن ذكر قدره ووصفه صح). انتهى.
أحدهما: يصح مطلقا، اختاره القاضي في المجرّد.
قلت: وهو الصواب، لأنه دخل تبعا، كالحمل والثابت من الزرع أو باعه مع الأرض.
وهو ظاهر ما جزم به في الرعاية الكبرى، وقطع به المغني، والشرح.
والوجه الثاني: لا يصح مطلقا، اختاره ابن عقيل.
والوجه الثالث: إن ذكر قدره ووصفه صح، وألا فلا، وهو احتمال لابن عقيل.
(٢) (مسألة - ٣): قوله: (والبذر إن بقي أصله فكشجر، وإلا كزرع عند القاضي، وعند ابن عقيل: لا يدخل). انتهى.
وكذا قال في الفائق.
وأطلقهما في التلخيص. قول القاضي هو الصحيح، جزم به الشيخ في المغني، والشارح وابن رزين في شرحه، وقدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وقول ابن عقيل: لا أعلم من اختاره غيره.
(٣) (مسألة - ٤): قوله: (فلو أبر الكل إلا نخلة فأفردا بالبائع ففي أيهما له وجهان). انتهى.
أحدهما: تكون ثمرة هذه النخلة للمشتري، لأنها لم تؤثر، وما لم يؤثر يكون للمشتري، ولا يكون تبعا للذي أبر وهو الصحيح من المذهب، وهو ظاهر كلام الأصحاب ممن لم يصح بذلك.
قال في الرعاية الكبرى: وإن أبر بعضه فباع ما لم يؤثر وحده فهو للمشتري، وقيل: بل للبائع انتهى.
وقال في المغني، والشرح: ولو أبر بعض الحائط فأفرد بالبائع ما لم يؤثر فللمبيع حكم نفسه، ولا يتبع غيره.
وخرج القاضي وجهًا: أنه تبع للذي أبر، فلا يدخل في المبيع، بل يكون للبائع، كما لو باعها بعد أن تؤثر.
ورد هذا التخرج في المغني، وقدم ابن رزين أنه للمشتري.
وقال عن القول بأنه للبائع: ليس بشيء، والوجه الثاني لا يدخل في البيع، ويكون للبائع، وهو تخرج القاضي.
قلت: وهو ضعيف، وإطلاق المصنف فيه شيء، والله أعلم.

وَجَزَمَ بِهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي جَوْزٍ وَلَوْزٍ وَقَالَ: وَلَا يَلْزَمُ الرُّمَانُ، وَالْمَوْزُ، وَالْحِنْطَةُ فِي سَبِيلِهَا، وَالْبَاقِلَا فِي قِضَرِهِ لَا يَبِيعُ الْأَصْلَ، لِأَنَّهُ لَا غَايَةَ لظُهُورِهِ، وَطَلَعَ الْفَحَالُ بِرَأْدِ التَّلْفِيعِ، كَالْإِنَاثِ.
وَقِيلَ: لِلْبَائِعِ لَا كَلَّةَ قَبْلَ ظُهُورِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ كَوَزْدٍ وَتَوَجَّسَ وَتَنَفَّسَ كَالْفُتْمَةِ، وَالْوَرَقِ لِلْمُشْتَرِي.
وَقِيلَ: وَرَقَ الثَّوْبِ الْمَقْصُودُ كَثْمَرُهُ، وَيَجُوزُ بَيْعُ الْكَثَرِ، وَهُوَ الطَّلَعُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ ثَمَرٍ قَبْلَ بَدْوِ صِلَاحِهِ، وَرَطْبَةٍ وَزَرْعٍ قَبْلَ اسْتِدَادِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
إِلَّا بِشَرْطِ الْقَطْعِ فِي الْحَالِ.
وَعَنْهُ: أَوْ الْعَزْمُ، إِلَّا أَنْ يَبِيعَهُ بِأَصْلِهِ.
وَقِيلَ: لَا، كَيْفِيَّةً لِمَالِكِ الْأَصْلَ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ٥، ٦) (١).
وَقِيلَ: إِطْلَاقُهُ كَشَرْطِهِ، قَدَمُهُ فِي الرُّوضَةِ، وَالْحَصَادِ، وَاللَّقَاطِ عَلَى الْمُشْتَرِي، وَيَصِحُّ شَرْطُهُ عَلَى الْبَائِعِ خِلَافًا لِلْخُرْقِيِّ.
قَالَ الْقَاضِي: وَلَمْ أَجِدْ يَقُولُهُ رَوَايَةً.
وَقَالَ فِي الرُّوضَةِ: لَيْسَ لَهُ وَجْهٌ، وَفِي الْإِرْشَادِ: فِي صَحِيحِهِ رَوَايَتَانِ، فَإِنْ بَطَلَ فِيهِ الْعَقْدُ رَوَايَتَانِ (٢)، وَكَذَا الْجِلْدَاذُ.
وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ مَزَارِعٍ لِغَيْرِ رَبِّ الْمَالِ، وَكَذَا لَهُ مِنْ غَيْرِ شَرْطِ الْقَطْعِ، وَسَأَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ: يَبِيعُ الزُّرْعُ؟
قَالَ: لَا يَجُوزُ حَتَّى يَبْدُو صِلَاحُهُ، وَكَذَا نَقَلَ: لَا يَبِيعُ حَمَلَهُ قَبْلَ ظُهُورِ زَرْعٍ لَمْ يَجِبْ لَهُ شَيْءٌ.

(١) (المسألة - ٥ - ٦): قوله: (ولا يجوز بيع ثمر قبل بدو صلاحه، ورطبة وزرع قبل اشتداده، نص عليه، إلا بشرط القطع في الحال... إلا أن يبيعه بأصله، وقيل: لا، كبيعته للمالك الأصل، في أحد الوجهين). انتهى.

يعني: إذا باع ذلك للمالك الأصل من غير شرط القطع.

وفيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ٥): بيع الثمرة قبل بدو صلاحها للمالك الأصل من غير شرط القطع هل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المنفي، والمحزر، والشرح، والفاقق الزركشي.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح من المذهب، صححه في المستوعب، والتلخيص، والرعاية الكبرى، والحاوي الصغير، وغيرهم.

وأختره في الحاوي الكبير وجزم به في الرعاية الصغرى.

والوجه الثاني: لا يصح، وهو ظاهر كلام الخرقى وصاحب المقنع وجماعة.

(المسألة الثانية - ٦): بيع الزرع ونحوه قبل اشتداد حبه للمالك الأرض من غير اشتراط القطع هل يصح أم لا؟

أطلق فيه الخلاف، وأطلقه في المنفي، والمحزر، والشرح، والفاقق، والزركشي.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح.

أختره أبو الخطاب وصاحب الحاوي الكبير وابن عبدوس في تذكرته، وصححه في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: لا يصح، قدمه في الرعاية الكبرى، وهو ظاهر كلامه في المقنع وغيره.

وقد جعل المصنف المسألتين على حد واحد، وكذا أكثر الأصحاب، وابن حمدان في الرعاية الكبرى قدم هنا ما صحح خلافه في

التي قبلها.

(٢) تنبيهه قوله: (والحصاد، واللقاط على المشتري، ويصح شرطه على البائع، خلافاً للخرقى).

وفي الإرشاد في صحته روايتان، فإن بطل ففي العقد روايتان). انتهى.

اعلم: أن الخلاف في الصورتين ذكره في الإرشاد فقال: فإن باعه رطبة واشترط على البائع جزأها لم يميز.

وقيل: وإذا قلنا: لا يجوز هذا الشرط فهل يصح البيع ويبطل الشرط؟ أو يبطل البيع لبطلان الشرط؟ على روايتين. انتهى.

فحكى في الأول قولين، وفي الثاني روايتين.

واعلم: أن الصحيح من المذهب على قول الخرقى يصح البيع، وعليه الأصحاب.

وصاحب الإرشاد حكى رواية بعدم الصحة، فليس الخلاف هنا من الخلاف المطلق الذي اصطلاح عليه المصنف.

وإنما حكى الخلاف على صفته في الإرشاد.

وَقَالَ الْقَاضِي: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ جَوَازُهُ وَيَكُونُ شَرِيكًا بِعِمَارَتِهِ.

قَالَ شَيْخُنَا: لَوْ تَقَايَلَا الْإِجَارَةُ أَوْ فَسَخَاهَا بِحَقِّ قَلَّةٍ قِيَمَةُ خَرْبِهِ، وَإِنْ أُخِرَ الْقَطْعُ مَعَ شَرْطِهِ حَتَّى صَلَحَ الثَّمَرُ وَطَالَتِ الْجُرَّةُ وَاسْتَدَّ الْحَبَّ فَسَدَ الْعَقْدُ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، وَهُوَ، وَالزِّيَادَةُ لِلْبَائِعِ.

وَعَنْهُ: لَهُمَا، فَتَقَوَّمَ الثَّمَرُ وَقَتَّ الْعَقْدُ وَيَعْدُ الزِّيَادَةُ.

وَعَنْهُ: لَا يَفْسُدُ، وَالزِّيَادَةُ لَهُمَا.

وَقَالَ الْقَاضِي: لِلْمُشْتَرِي.

وَعَنْهُ: يَتَصَدَّقَانِ بِهَا عَلَى الرُّوَاتَيْنِ وَجُوبًا، وَقِيلَ: نَدَبًا.

وَعَنْهُ: يَفْسُدُ إِنْ أُخِرَ عَنْدًا بِلَا عِلَلٍ.

وَعَنْهُ: يَفْسُدُ لِقَصْدِ حِيلَةٍ، ذَكَرَهَا جَمَاعَةٌ.

وَكَذَا لَوْ اشْتَرَى رَطْبًا عَرِيَّةً فَأَتَمَرَ وَيَتَوَجَّهُ تَقْيِيدُ الصَّحَّةِ بِالسَّوَادِ، وَحَيْثُ بَطَلَ الْبَيْعُ وَكَاهُ الْبَائِعِ، وَحَيْثُ صَحَّ فَلَنْ اتَّفَقَا عَلَى التَّبْيِيعَةِ جَازَ وَكَاهُ الْمُشْتَرِي، وَإِنْ قُلْنَا الزِّيَادَةُ بَيْنَهُمَا فَعَلَيْهِمَا إِنْ بَلَغَ نَصِيبُ كُلِّ مِنْهُمَا نَصَابًا، وَإِلَّا انْتَبَى عَلَى الْخَلْطَةِ فِي غَيْرِ الْمَأْشِيَةِ، وَإِنْ اتَّفَقَا عَلَى الْقَطْعِ أَوْ طَلَبَهُ الْبَائِعُ فَسَخَنَّا الْبَيْعَ (م هـ ر)، لِأَنَّ الزَّامَ الْبَائِعِ بِالتَّبْيِيعَةِ يَضُرُّ بِنَخْلِهِ، وَتَمَكِّيْنِ الْمُشْتَرِي مِنَ الْقَطْعِ يَضُرُّ بِالْفُقَرَاءِ، وَيَعُوذُ مِلْكًا لِلْبَائِعِ وَيُزَكِّيهِ، وَفِي الزَّامِ الْمُشْتَرِي بِالتَّبْيِيعَةِ إِنْ بَذَلَهَا الْبَائِعُ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: نَعَمْ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا شَرْطُهُ لَهُ.

وَالثَّانِي: لَا، لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ لَهُ غَرَضٌ صَحِيحٌ (م ٧) ^(١).

هَذَا كُلُّهُ إِذَا قُلْنَا: الْوَاجِبُ فِيمَا يَقْطَعُ قَبْلَ كَمَالِهِ لِحَاجَةِ عَشْرِهِ وَرَطْبًا، فَأَمَّا إِنْ قُلْنَا يَخْرُجُ يَابِسًا فَلَا يَفْسَخُ الْبَيْعُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ، ذَكَرَهُ فِي مُنْتَهَى الْغَايَةِ.

وَإِنْ اخْتَلَطَ بِغَيْرِهِ فَلَمْ يَتَمَيَّزْ فَكَمِيعٌ اخْتَلَطَ بِغَيْرِهِ لَا يَفْسُدُ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ.

وَإِنْ أُخِرَ قَطْعُ خَشَبٍ، مَعَ شَرْطِهِ فَرَادَ فَقِيلَ: الزِّيَادَةُ لِلْبَائِعِ، وَقِيلَ: الْكُلُّ، وَقِيلَ: لِلْمُشْتَرِي، وَعَلَيْهِ الْأَجْرَةُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: الزِّيَادَةُ لَهُمَا، اخْتَارَهُ الْبَرْمَكِيُّ (م ٨) ^(٢).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (فيما إذا باع ثمرًا قبل صلاحه بشرط القطع وأخره حتى صلح وقلنا: يصح البيع، وإن اتفقا على القطع

أو طلبه البائع فسخنا البيع... وفي إلزام المشتري بالتبعية إن بذلها البائع وجهان:

أحدهما: نعم، لأنه خير مما شرطه له.

والثاني: لا؛ لأنه قد يكون له غرض صحيح. انتهى.

أحدهما: يلزمه قبوله، لما علله به المصنف، وهو الصحيح، جزم به في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: لا يلزمه، لما علله به المصنف.

قلت: والصواب أن ينظر في ذلك، فإن كان للمشتري غرض صحيح في قطعه لم يلزم بالتبعية، لأن حقه مقدم، وإلا لزم، لمراعاة

حق الفقراء. وفي تعليل المصنف ما يؤيد هذا، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (فإن أخر قطع خشب مع شرطه فزاد فقيل: الزيادة للبائع، وقيل: الكل؛ وقيل: للمشتري وعليه الأجرة،

ونقل ابن منصور: الزيادة لهما، اختاره البرمكي). انتهى.

قدم في الفائق أن البيع لازم، والزيادة للبائع، فقال: ولو اشترى خشبًا ليقطعه فتركه فمما غلظ فالزيادة لصاحب الأرض، نصن عليه، واختاره البرمكي.

وقال ابن بطّة: هي لصاحب الخشب. انتهى.

فنسب إلى البرمكي أن الزيادة لصاحب الأرض، وأنه المنصوص، وهو مخالف لكلام المصنف.

وقد نقل ابن رجب الاشتراك في الزيادة عن البرمكي، كما قال المصنف.

والقول بأن الكل للبائع، اختاره أبو الحسن الحرزي فقال: ينسخ العقد، والكل للبائع.

والقول بأن الكل للمشتري اختاره ابن بطّة.

فَصْلٌ

وَإِذَا طَابَ أَكْلُ الشَّعْرِ وَظَهَرَ نَضْجُهُ جَازَ بَيْعُهُ بِشَرْطِ التَّبَيُّعِ وَمُطْلَقًا.
وَفِي التَّرْغِيبِ وَقَالَ يَظْهَرُ مَبَادِئُ الْحَلَاوَةِ، وَيَلْزَمُ الْبَائِعُ سَقْيُهُ مُطْلَقًا، وَلِمُشْتَرِيهِ، تَعَجُّلُ قَطْعِهِ، وَلَهُ بَيْعُهُ قَبْلَ جَدِّهِ؛
لأنَّه وَجَدَ مِنَ الْفَيْضِ مَا يُمْكِنُ، فَكَفَى لِلْحَاجَةِ الْمُبِيعَةِ لِبَيْعِ الشَّعْرِ بَعْدَ بَدْءِ صَلَاحِهِ.
وَعَنْهُ لَا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَإِذَا بَدَأَ صَلَاحُ بَعْضِ نَوْعٍ وَتَقَلَّ حَتْبَلٌ: غَلَبَ. وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي شَجَرِهِ يَبِيعُ جَمِيعَهُ،
وَعَلَى الْأَصَحِّ: وَيُسْتَأْنَدُ.
وَعَنْهُ: وَمَا قَارَبَهُ.

وَأُطْلِقَ فِي الرُّوضَةِ فِي الْبَسَاتِينِ رَوَاتَيْنِ.
وَعَنْهُ: الْجَنَسُ كَالنَّوْعِ وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: وَبَقِيَّةُ الْأَجْنَاسِ الَّتِي تُبَاعُ جُمْلَةً عَادَةً.
وَإِنْ أَفْرَدَ بِالْبَيْعِ مَا لَمْ يَصْلُحْ مِنْهُ لَمْ يَصِحَّ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَمَا تَلَفَ مِنْ ثَمَرٍ.
وَقَالَ الْقَاضِي: يُسْتَبَقَى بَعْدَ بَدْءِ صَلَاحِهِ إِلَى وَقْتِهِ.
وَقَالَ فِي الْكَافِي، وَالْمَحَرَّرِ: وَزَرْع (و م) مَعَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُبَاعُ بَعْدَ تَمَتُّعِهِ صَلَاحِهِ، فَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: فَلِذَا تَرَكَهُ قَرْطًا
فَضَمِنَهُ فِي أَحَدِ الْأَحْيَاءِ الْيَتِيمِينَ. وَفِيهِ نَظَرٌ.
وَفِي الرُّوضَةِ وَغَيْرِهَا: إِنْ اشْتَرَاهُ بَعْدَ بَدْءِ صَلَاحِهِ وَهُوَ اشْتِدَادُ حَبِّهِ فَلَوْ تَرَكَهُ إِلَى حِينِ حَصَادِهِ وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: إِذَا
اُتْلَفَ الْبَائِقِلَاءُ، وَالْجِنِطَةُ فِي سَبِيلِهَا فَلَنَا وَجْهَانِ، الْأَفْوَى يُرْجَعُ بِذَلِكَ عَلَى الْبَائِعِ كَمَا سَأَلْتِنَا.
وَتَقَلَّ حَتْبَلٌ إِنَّمَا الْجَوَائِعُ فِي التَّخَلُّ بِأَمْرِ مَتَاوِي.
وَقِيلَ: وَلِكِنْ وَتَخَوُّهُ قَبْلَ قَطْعِهِ.
وَعَنْهُ: قَدَّرَ الثَّلَاثَ، جَزَمَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ، قِيلَ: قِيَمَةٌ.
وَقِيلَ: ثَمَنًا.

وَقِيلَ: قَدَرًا (م ٩) ^(١) بَعْدَ قَبْضِ الْمُشْتَرِي وَتَسْلِيمِهِ فَمِنْ ضَمَانِ الْبَائِعِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْصُلْ قَبْضُ تَامٍ، لِأَنَّ عَلَيْهِ الْمُؤَنَةَ، إِلَى

= وقال في الفائق بعد قول الخرزى: قلت: ويتخرج الاشتراك، فوافق ما نقله المصنف عن الإمام أحمد في رواية ابن منصور.
تبيينه: تلخص ثما تقدم في انفساخ العقد قولان: الانفساخ اختاره الخرزى، وعدمه وهو الصحيح نص عليه.
واختاره ابن بطه وأبو حفص البرمكي، وهو ظاهر ما قدمه في الفائق، فعلى الأول الكل للبايع، وعلى الثاني اختلف في الزيادة
على أقوال:
أحدها: الاشتراك فيها، وهو الصحيح، نص عليه، واختاره البرمكي.
والثاني: هي للمشتري، اختاره ابن بطه، والثالث هي للبايع، وهو ظاهر ما قدمه في الفائق ونسبه إلى النص، واختيار البرمكي،
قال الشيخ شمس الدين بن عبد الدائم تلميذ صاحب الفائق: الزيادة لصاحب الأرض، نص عليه، واختاره أبو حفص العكبري،
ذكره في تعليقه.

فالظاهر أن صاحب الفائق حصل منه سبق قلم في قوله البرمكي، وإنما هو العكبري.
وأما البرمكي؛ فإنه اختار الاشتراك في الزيادة، ذكره في القاعدة الحادية، والشماتين المصنف، والله أعلم.
(١) (مسألة - ٩): قوله في الجائحة: (وعنه: قدر الثلث... قيل: قيمة، وقيل: ثمنًا، وقيل: قدرًا). انتهى.
أحدها: يعتبر قدر ثلث الثمرة، وهو الصحيح.
قدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والتلخيص، والبلغة، والشرح، والرعايتين، والحاوئين وشرح ابن زوين، وغيرهم.
والوجه الثاني: يعتبر قدر الثلث بالقيمة، قدمه في المحرر، والنظم، ومجريد العناية، وغيرهم.
وأطلقهما في الفائق، والزركشي.
الوجه الثالث: يعتبر قدر ثلث الثمن.
فهذه تسع مسائل قد فتح الله بتصحيحها.

تَبِعَهُ صَلَاحُهُ كَمَدُّهُ الْإِجَارَةَ.

وَاحْتِجُّ ابْنَ عَقِيلَ وَغَيْرَهُ بِأَنَّهَا غَيْرُ مَقْبُوضَةٍ، لِأَنَّهَا لَوْ تَلَفَتْ بَعَطَشَ ضَمَنِهَا الْبَائِعِ، وَالْمَقْبُوضُ لَا يَنْفَى بَعْدَ قَبْضِهِ ضَمَانَ عَلَى بَائِعِهِ وَلَا الْقَبْضُ بِحَسَبِ الْعَادَةِ وَلِهَذَا لَوْ بَاعَ مَكِيلًا لَيْلًا، فَكَالَهُ لَيْلًا لَمْ يَكُنْ كَيْلُهُ قَبْضًا، وَيُوضَعُ مِنَ الثَّمَنِ بِقَدْرِ الثَّالِفِ، نَقْلَهُ أَبُو طَالِبٍ.

وَأَبْطَلَ فِي النِّهَايَةِ الْعَقْدَ كَتَلَفِ الْكُلِّ، وَلَا جَائِحةَ فِي مُشْتَرَى مَعَ أَصْلِهِ، وَكَذَا إِنْ فَاتَ وَقْتُ أَخْذِهِ. وَقَالَ الْقَاضِي: ظَاهِرُ كَلَامِهِ وَضَعُهَا عَنْهُ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا ثُبُوتَهَا فِي زَرْعٍ مُسْتَأْجَرٍ وَخَانُوتٍ نَقَصَ نَفْعُهُ عَنِ الْعَادَةِ، وَأَنَّهُ خِلَافُ مَا رَوَاهُ عَنْ أَحْمَدَ، وَحَكَّمَ بِهِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَمْزَةَ فِي حَمَامٍ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَيْضًا: قِيَاسُ نَصُوصِهِ وَأَصُولُهُ إِذَا عَطِلَ نَفْعُ الْأَرْضِ بِأَقَةِ انْفُسَخَتْ فِيمَا بَقِيَ كَانِهَذَا الدَّارِ وَنَحْوِهِ، وَأَنَّهُ لَا جَائِحةَ فِيمَا تَلَفَ مِنْ زَرْعِهِ، لِأَنَّ الْمَوْجَرَ لَمْ يَبْعُهُ إِثَاءً، وَلَا يَنْزَاعُ فِي هَذَا مِنْ فَهْمِهِ. وَإِنْ أَتَلَفَهُ آدَمِيٌّ فَسَيَأْتِي فِي إِثْلَافِ الْكَيْلِ قَبْلَ قَبْضِهِ، وَجَزَمَ فِي الرُّوْضَةِ هُنَا بِأَنَّهُ مِنْ مَالِ الْمُشْتَرَى، لِأَنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَّبَعَ الْآدَمِيَّ بِالْغَرَمِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلَ وَغَيْرُهُ: الْمَسْأَلَةُ أَخَذَتْ شَبَهًا مِنَ التَّمْيِيزِ وَغَيْرِهِ فَعَمِلْنَا بِهَا فَضَمِنَهَا الْبَائِعُ بِالْجَائِحةِ، وَالْمُشْتَرَى إِذَا أَتَلَفَهَا آدَمِيٌّ. وَمَا لَهُ أَصْلٌ يَتَكَرَّرُ حَمْلُهُ كَقِنَاءِ فَكَالشَّجَرِ، وَتَمَرُهُ كَتَمَرِهِ، فِيمَا تَقَدَّمَ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، لَكِنْ لَا يُؤْخَرُ الْبَائِعُ اللَّقْطَةُ الظَّاهِرَةُ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَإِنْ تَعَيَّبَ فَالْفَسْخُ أَوْ الْأَرْضُ.

وَقِيلَ: لَا يُبَاعُ إِلَّا لَقْطَةُ لَقْطَةٍ، كَتَمَرٍ لَمْ يَبْدُ صَلَاحُهُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَجَوَزهَ مُطْلَقًا تَبَعًا لِمَا بَدَأَ كَتَمَرٍ، وَصَلَاحٍ قِنَاءِ وَخِيَارِ وَنَحْوِهِ أَكْلَهُ عَادَةً. وَعِنْدَ الْقَاضِي: تَنَاهَى عِظْمُهُ وَمَنْ بَاعَ عَبْدًا شَمِلَ لِيَأْسَهُ الْمُعْتَادَ فَقَطُّ، إِلَّا بِشَرْطٍ، وَقِيَاسُ قَوْلِ الشَّيْخِ فِي مَزَارِيعِ الْقَرْيَةِ أَوْ قَرْيَةٍ، وَاخْتَارَ فِي شِرَاءِ أَمَةٍ مِنْ غَنِيمَةٍ يَتَّبِعُهَا مَا عَلَيْهَا، مَعَ عِلْمِهَا بِهِ.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ لَا، فَإِنْ شَرَطَ الْمُشْتَرَى مَا لَهُ فَإِنْ قَصَدَهُ أُعْتِبِرَ عِلْمُهُ وَشَرْطُ الْبَيْعِ، وَإِلَّا فَلَا. وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَذَكَرَهُ نَصُّ أَحْمَدَ، وَالْخَرَقِيُّ، وَذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَبَّرِ عَنْ أَصْحَابِنَا، نَقَلَ صَالِحٌ وَأَبُو الْحَارِثِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي زَادِ الْمَسَافِرِ إِذَا كَانَ إِنَّمَا قَصَدَ الْعَبْدَ كَانَ الْمَالُ قُلٌّ أَوْ كَثُرَ تَبَعًا لَهُ.

وَقَالَ الْقَاضِي: إِنْ قِيلَ يَمْلِكُ لَمْ يُعْتَبَرِ، وَإِلَّا أُعْتِبِرَ، قَطَعَ بِهِ فِي الْمَحْرُورِ وَزَادَ: إِلَّا إِذَا كَانَ قَصْدُهُ الْعَبْدَ فَلَا، وَلَهُ الْفَسْخُ بِعَيْتِبِ مَالِهِ، كَهَوٍّ.

وَقِيلَ: لَا، وَمَقْوُودٌ ذَائِبٌ وَتَغْلُهُا وَنَحْوُهُمَا يَدْخُلُ فِي مُطْلَقِ بَيْعِ، كَلْبَسِ عَبْدٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: وَأَوَّلَى.

باب الخيار

لا يثبت خيار المجلس إلا في بيع غير كتابي وصلح بمعناه وإجارة.
وقيل: لا تلي مدتها العقد، وعلى الأصح: وما يشترط فيه قبض، كصرفه وسلم.
وفي الأصح: وقسمته.

وقيل: ومساواة ومزارة وسبق، ولم يحيل وشقيع أخذ بها. وفي شراء من يعتق عليه وجهان (م ١) (١).
والأصح لا يثبت فيما تولاه وأجد كتابي، وفي طريقة بعض أصحابنا رواية: لا يثبت خيار مجلس في بيع وعقد معاوضة.

ولكل من البيعين، الخيار ما لم يتفرقا بأبدانهما عرفاً، ولو كرهاً (٢)، أو تساوقاً بالمشي أو في سفينتين، ولهذا لو أقبضه في الصرف، وقال: أشي معي لأعطيك ولم يتفرقا جازاً، نقله حرب، وفي بقاء خيار المكره وجهان (م ٢) (٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي شراء من يعتق عليه وجهان). انتهى.

يعني: هل يثبت فيه خيار المجلس أم لا؟

وأطلقهما في التلخيص، والبلغة، والرعايتين، والحاويين، والفاق، وتجرید العناية.

أحدهما: لا خيار له، وهو الصحيح.

قال الأزجي في نهايته: الظاهر في المذهب عدم ثبوت الخيار في شراء من يعتق عليه، وجزم به ابن عبدوس في تذكرته، والزركشي.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: يثبت له الخيار كغيره، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

تنبيه: إذا قلنا: لا يثبت للمشتري فهل يثبت للبائع أم لا؟

ف قيل: لا يثبت له أيضاً.

قلت: وهو قوي، مراعاة للعق، وقيل: يثبت له الخيار وإن لم يثبت للمشتري، قاله في الرعاية، وهو ظاهر كلام المصنف، فإن

ظاهره اختصاص ذلك بالمشتري.

فعلى هذا يكون الصحيح من المذهب الاختصاص.

وقال الزركشي: وفي سقوط حق صاحبه وجهان. انتهى.

(٢) تنبيه: قوله: ولو كرها، عائد إلى عدم التفريق، أي: أكرها على عدم التفريق.

وأما الإكراه على التفريق فهي التي ذكر فيها المصنف الخلاف وأطلقه، وثبه عليه شيخنا.

قلت: الذي يظهر أن قوله: ولو كرها عائد إلى التفريق لا إلى عدم التفريق كما قاله شيخنا.

ويقويه قوله: (ما لم يتفرقا بأبدانهما عرفاً).

والعرف إنما يكون في التفريق لا في عدم التفريق، وأيضاً فإنني لم أطلع على كلام أحد من الأصحاب نص على ما إذا أكره على

عدم التفريق، بل عموم كلامهم ذلك.

وإنما حكوا الخلاف في الإكراه على التفريق. إذا علم ذلك فيكون المصنف تابع صاحب المغني، فقطع بأنه إذا أكرها ما بطل

خيارهما، وإذا أكره أحدهما بطل خيار صاحبه، وفي بطلان خيار المكره وجهان، وهذا والله أعلم مراد المصنف، وموافق للنقل.

ويكون قوله: (ولو كرهاً) عائداً إلى المفهوم والتقدير، فلو تفرقا عرفاً ولو كرها لم يكن لهما الخيار.

بقي هذه الطريقة التي تبع بها صاحب المغني، هل هي المذهب أم لا؟

وعنده: أنها المذهب، والذي يظهر: أن الصحيح أن الإكراه لا يبطل خيار المجلس، سواء كان الإكراه لهما أو لأحدهما، كما تقدم.

(٣) (مسألة - ٢): قوله: (ولكل من البيعين الخيار ما لم يتفرقا بأبدانهما عرفاً ولو كرها وفي بقاء خيار المكره وجهان). انتهى.

اعلم: أن للأصحاب في حصول الفرقة بالإكراه طريقين.

أحدهما: وهي طريقة الأكثر منهم الشيخ في الكافي.

وَيَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ لَا بِجُنُونِهِ، وَلَا يَنْتَبِثُ لَوَلِيِّهِ خِيَارًا، وَهُوَ عَلَى خِيَارِهِ بِإِقَاتِهِ.
 وَفِي الشَّرْحِ: إِنْ خَرَسَ وَلَمْ تَفْهَمْ إِشَارَتَهُ أَوْ جُنَّ أَوْ أَغْمِيَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ مَقَامَهُ.
 وَيَسْقُطُ خِيَارُ مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: اخْتَرْتُ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَتَحْرُمُ الْفَرْقَةُ خَشْيَةَ الْاسْتِفَالَةِ عَلَى الْأَصَحِّ، فَإِنْ اسْقَطَاهُ سَقَطَ.
 وَعَنْهُ: لَا، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَعَنْهُ فِي الْعَقْدِ، وَيَسْقُطُ بَعْدَهُ.
 وَيَصِحُّ شَرْطُ الْخِيَارِ فِي الْعَقْدِ مُدَّةً مَعْلُومَةً.
 وَعَنْهُ: وَمُطْلَقًا، فَيَنْبَغِي إِلَى قَطْعِهَا.
 وَإِنْ شَرَطَهُ حِيلَةً لِيَرْتَبِعَ فِيمَا أَفْرَضَهُ لَمْ يَجُزْ، نَصُّ عَلَيْهِ. وَلَا يَنْتَبِثُ إِلَّا فِي بَيْعٍ وَصَلَحَ بِمَعْنَاهُ وَقِسْمَةٍ.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ كَانَ رَدُّ وَأَنَّهُ يُحْتَمَلُ دُخُولُهُ فِي سَلَمِ رِوَايَةٍ وَاحِدَةٍ لَعَدَمِ اعْتِبَارِ قُبُضِهِمَا، وَإِجَارَةٍ.
 وَقِيلَ: وَلَوْ وَلَيْتَ مُدَّتْهَا الْعَقْدَ.
 وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: وَضَمَانٌ وَكِفَالَةٌ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ.
 وَفِي الرُّوضَةِ: يَنْتَبِثُ كَخِيَارِ الْمَجْلِسِ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: يَجُوزُ فِي كُلِّ الْعَقُودِ.
 وَإِنْ شَرَطَاهُ إِلَى الْغَدِ سَقَطَ بِأَوَّلِهِ، وَعَنْهُ آخِرُهُ، وَالِي الظُّهْرِ إِلَى الزُّوَالِ، كَالْغَدُوِّ.
 وَقِيلَ: الْغُرُوبُ كَالْعِشَاءِ، وَالْعِشْيُ، وَالْعِشْيَةُ مِنَ الزُّوَالِ وَذَكَرَهُمَا الْجَوْهَرِيُّ مِنَ الْغُرُوبِ إِلَى الْعَتَمَةِ، كَالْعِشَاءِ، وَأَنْ
 قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّ الْعِشَاءَ مِنَ الزُّوَالِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَالْمَسَاءُ، وَالْغُبُوقُ مِنَ الْغُرُوبِ، وَالْغَدَاةُ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى
 طُلُوعِ الشَّمْسِ، كَالصُّبُوحِ، وَالصُّبْحُ خِلَافُ الْمَسَاءِ، وَالِاصْتِبَاحُ نَقِيضُ الْإِمْسَاءِ.
 وَظَاهِرُ اللَّغَةِ أَنَّ الْبُكْرَةَ كَالْغَدَاةِ، وَالْأَصَالُ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْغُرُوبِ.
 وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ: إِنْ صَلَّى مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الزُّوَالِ قَالَ: أَصْبَحَ عَبْدُكَ فُلَانٌ، وَمِنَ الزُّوَالِ إِلَى
 آخِرِ النَّهَارِ قَالَ: أَمْسَى عَبْدُكَ فُلَانٌ. وَسَبَقَ الظَّرْفُ فِي الْمَوَاقِيِتِ، وَيَتَوَجَّهُ تَقْلِيدُ الْعَرَفِ فِي الْأَصَحِّ.
 وَإِنْ شَرَطَاهُ يَوْمًا نَعَمْ وَيَوْمًا لَا، فَقِيلَ يَنْطَلُ.
 وَقِيلَ: يَصِحُّ، وَقِيلَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ (م ٣) ^(١).

= قال الزُّرْكَشِيُّ: وَهُوَ أَجُودُ أَنَّ الْخِلَافَ جَارٍ فِيمَا إِذَا أَكْرَاهَا مَعًا أَوْ أَحَدَهُمَا، فَقِيلَ: تَحْصُلُ الْفَرْقَةُ بِهِ مُطْلَقًا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَهُوَ اِحْتِمَالٌ فِي الْمَعْنَى، وَالشَّرْحُ.

وقدَّمه الزُّرْكَشِيُّ وشرح ابن رزین، وقيل: لا يحصل به مطلقًا، وهو الصحيح، اختاره القاضي.
 وجزم به في الفصول، والمستوعب، والحاويين، وصححه في الرعاية الكبرى، فعلى هذا القول يبقى الخيار في مجلس زال عنهما
 الإكراه قيه حتى يفارقاه.

وأطلقهما في الكافي، والفائق.
 قال في المعني والشرح فيما إذا أكره أحدهما: احتمل بطلان الخيار، وقال القاضي: لا ينقطع الخيار.
 وفيه وجه ثالث: إن أمكنه ولم يتكلم بطل خياره. وإلا فلا، وهو احتمال في التلخيص.
 الطريق الثاني: إن حصل الإكراه لهما انقطع خيارهما قولاً واحداً، وإن حصل لأحدهما فالخلاف.
 وهي طريقة الشيخ في المعني، والشارح، وهو ظاهر كلام المصنف.
 إذا علم ذلك؛ فقد عرفت الصحيح من الوجوه المتقدمة، فكذا الصحيح هنا، والله أعلم.
 (١) (مسألة - ٣): قوله في خيار الشرط: (وإن شرطاه يوماً ويوماً لا، فقيل: يبطل، وقيل: يصح، وقيل: في اليوم الأول). انتهى.
 القول الأول: احتمال في المعني، وهو قوي.
 والقول الثاني: قدَّمه في الرعاية الكبرى.

والقول الثالث: أصحُّ، واختاره ابن عقيل، وجزم به ابن الجوزي في المذهب، وقدَّمه في الفائق وشرح ابن رزین، وأطلق الأول،
 والثالث في الكافي، وهو ظاهر المعني، والشرح، وتأتي نظيرتها في آخر الودعة.

وإن شرطه أو أجلا في سلم أو بيع إلى خصام لم يصح، على الأصح، كشرطه منبهما في أحد العبدتين. وفي الترغيب: وفي أحدهما بعينه يخرج على تفريق الصفة في الجمع بين مختلفي الحكم، وأوله منذ العقد. وقيل: التفرق.

وإن شرطه لغيره وله صح، وإن أطلق فوجهان (م ٤).^(١)

وإن قال: ذوي، لم يصح، وظاهر كلامه: يصح، اختاره الشيخ، ويكون توكيلا لأحدهما في الفسخ. وقيل: للموكل إن شرطه لنفسه وجعله وكيلاً، ولزم بمضي مدته، في الأصح، وله الفسخ، وأطلقه الأصحاب. ونقل أبو طالب: يرد الثمن، وجزم به شيخنا، كالشفع، ويخرج من عزل الوكيل لا فسخ في غيبته حتى يبلغه في المدّة، والمك في مدّة الخيارين للمشتري، في ظاهر المذهب، فيعتق قريته ويفسخ نكاحه ويخرج فطرته، قال أبو الخطاب وغيره: وتأخذ بالشفعة.

وعنه: إن فسخ أحدهما فالنماء المنفصل.

وعنه: وكسبه للبائع، كرواية الملك له.

وقيل: لمشتري إن ضمنه.

والحمل وقت العقد مبيع.

وعنه: نماء، فترد الأم بعينها بالثمن كله، قطع به في الوسيلة، فعلى الأول هل هو كأحد عيّن أو تبع للأم لا حكم له؟ فيه روايتان، ذكرهما في المنتخب في الصداق (م ٥).^(٢)

وتصرف البائع في المبيع محرّم لا ينفذ، أطلقه جماعة.

وقيل: إلا إن قيل الملك له، والخيار له.

وقال في المغني: أو لهما، وليس فسخا، على الأصح، كإنكاره شرط الخيار، قاله في الترغيب وغيره، وتصرف

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن شرطه لغيره وله صح، وإن أطلق فوجهان). انتهى.

يعني: إذا شرطه لغيره وأطلق، لا شرطه لنفسه معه ولا نفاء، وأطلقهما في الخلاصة، والمحرر، والنظم، والفاثق:

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، اختاره الشيخ في المغني، والشارح.

قال في الفائق: اختاره الشيخ وغيره. انتهى.

وجزم به في التلخيص، والحاوي الكبير، وهو ظاهر ما جزم به في المنور، وتجريد العناية.

وصححه في تصحيح المحرر، وقدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: لا يصح، اختاره القاضي في المجرد، وجزم به في الكافي.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (والحمل وقت العقد مبيع... فعليه هل هو كأحد عيّن أو تبع للأم لا حكم له؟ فيه روايتان ذكرهما في

المنتخب في الصداق). انتهى.

يعني: المنتخب الذي لو ولد الشرازي.

إحداهما: هو كأحد عيّن، صرح به القاضي في المجرد، فقال في أثناء الفلاس: فإن كانت حين البيع حاملاً ثم أفلس المشتري فله الرجوع فيها وفي ولدها، لأنها إذا كانت حاملاً حين البيع فقد باع عيّن: وقد رجع فيهما. انتهى.

قلت: وهو الصواب، وقال في أول القاعدة الرابعة، والثمانين: قال القاضي وابن عقيل، وغيرهما: والصحيح من المذهب: أن للحمل حكماً.

والرواية الثانية: هو تبع للأم لا حكم له.

قال في القاعدة الرابعة والثمانين: ورود العقود على الحامل كالبيع، والهبة، والوصية، والصداق.

قال القاضي وابن عقيل: إن قلنا للحمل حكم فهو داخل في العقد ويأخذ قسطاً من الموضع، وإن قلنا: لا حكم له لم يأخذ قسطاً، وكان بعد وضعه كالنماء المنفصل، ومالا إلى أنه لا حكم له، فقالا: وقياس المذهب يقتضي: أن حكمه حكم الأجزاء لا حكم الولد المنفصل، فيجب رده مع العين وإن قلنا لا حكم له وهو الأصح. انتهى.

المشتري مُحَرَّمٌ لَا يَنْفَذُ.

وَعَنْهُ: بَلَى، كَمَا لَوْ كَانَ الْخِيَارُ لَهُ، عَلَى الْأَصَحِّ.
وَعَنْهُ: مَوْقُوفٌ، وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَهُ التَّصَرُّفُ وَيَكُونُ رِضًا بِلُزُومِهِ، وَإِنْ سَلَّمَ فَلَأَنَّهُ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْهُ، قَالَ: وَإِذَا قُلْنَا بِالْمَلِكِ قُلْنَا بِإِنْتِقَالِ الثَّمَنِ إِلَى الْبَائِعِ.
وَقَالَهُ غَيْرُهُ: وَفِي تَصَرُّفِهِ مَعَ الْبَائِعِ رَوَايَتَانِ، بِنَاءً عَلَى دَلَالَةِ التَّصَرُّفِ عَلَى الرِّضَى (م ٦) ^(١) (٢).
وَتَصَرُّفُ الْمَالِكِ مِنْهُمَا يَأْذَنُ وَتَصَرُّفٌ وَيَكِلِيهِمَا نَافِذٌ فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا، وَيَالْعِتْقِ، وَقِيلَ: وَالْوَقْفُ.
وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ التَّصَرُّفَ عَلَى الرِّضَا.
وَتَصَرُّفُ الْمُشْتَرِي وَوَطْؤُهُ وَلَمْسُهُ بِشَهْوَةٍ وَسَوْمُهُ إِمْنَاءً.
قَالَ أَحْمَدُ: وَجَبَ عَلَيْهِ حِينَ عَرْضِهِ.
وَعَنْهُ: لَا، كَتَقْبِيلِ الْجَارِيَةِ وَلَمْ يَنْتَعَهَا.
وَقِيلَ: بِشَهْوَةٍ، فِي الْمَنْصُوصِ: وَفِي اسْتِخْدَامِهِ.
وَقِيلَ: لَا لِتَجْرِبَةِ رَوَايَتَانِ (م ٧) ^(٣).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي تصرفه مع البائع روايتان، بناءً على دلالة التصرف على الرضى). انتهى.

إحدهما: ينفذ، وهو الصحيح.

جزم به في الحرر، والمنور، ومقتب الأدمي، والحاويين، والفاقق، وغيرهم.

وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح وشرح ابن رزين.

والرواية الثانية: لا ينفذ.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وقدمه في الرعاية، وللقاضي في الجرد احتمالان.

(٢) تنبيه: قوله: (بناءً على دلالة التصرف على الرضى).

اعلم: أن الصحيح أن التصرف من البائع أو المشتري دليل على الرضا، واختاره الشيخ في المغني، والشارح، وغيرهما.

وقدموه وصححوه في مسائل.

(٣) (مسألة - ٧): قوله: (وفي استخدامه وقيل: لا لتجربة روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والحرر، والشرح، والرعاية الكبرى.

إحدهما: لا يبطل خياره.

قال الشيخ في المقنع: لا يبطل خياره في أصح الروايتين، وصححه في النظم وشرح ابن منبج.

وقدمه في الحاوي الكبير.

والرواية الثانية: يبطل خياره.

قال في الخلاصة، والحاوي الصغير: بطل خياره، على الأصح، وجزم به في المنور، ومقتب الأدمي.

وقدمه في الهداية، والمستوعب، والتلخيص، والرعاية الصغرى، وغيرهم.

قال في الوجيز: وإن استخدم البيع للاستعلام لم يبطل خياره، فدل كلامه أنه لو استخدمه لغير الاستعلام أنه يبطل، وعبرة جماعة من الأصحاب كذلك.

تنبيه: أدخل المصنف في الروايتين ما إذا استخدمه للتجربة، وكذلك صاحب الرعاية الصغرى، والفاقق.

وهو ظاهر كلامه في التلخيص، والحرر، وكذلك القاضي في الجرد، وذكر عدم البطلان في استخدامه للتجربة قولاً مؤخراً، والمقدم

خلافه صاحب الرعاية الصغرى، والفاقق، والمصنف، وهو بعيد جداً.

قال في الحاويين: وما كان على وجه التجربة للمبيع، كركوب الدابة لينظر سيرها، أو الطحن عليها ليعلم قدر طحنها، أو

استخدام الجارية في الغسل، والطبخ، والحبز، لا يبطل الخيار، رواية واحدة.

وقال في الرعاية الكبرى: وله تجربته واختياره بركوب وطحن وحلب وغيرها. انتهى.

وَأَنْ تَلَفَ عِنْدَهُ فَهَلْ يَبْطُلُ خِيَارُ الْبَائِعِ، كَخِيَارِهِ فِي الْأَشْهُرِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٨)^(١).
فَإِنْ بَطُلَ أَوْ أَمْضَى فَالْتَمَنُ، وَإِنْ فَسَخَ أَحَدُهُمَا فَمِثْلُهُ أَوْ قِيمَتُهُ يَوْمَ التَّلَفِ وَقِيلَ الْقَبْضُ. أَصْلُ الْوَجْهَيْنِ انْتِقَالَ الْمَلِكِ.
وَأَنْ بَاعَ عَبْدًا بِجَارِيَةٍ فَمَاتَ الْعَبْدُ وَوَجَدَ بِهَا عَيِّيًا فَلَهُ رَدُّهَا وَتَرْجِعُ بِعِيَمَةِ الْعَبْدِ، وَتُرَقُّ بِأَنْ هُنَا تَلَفَ بَعْضُ الْمَبِيعِ، وَفِي
مَسْأَلَةِ الْخِلَافِ: كُلُّهُ.

وَفِي الرُّوضَةِ: يَرْجِعُ بِقِيَمَةِ الْعَبْدِ عَلَى رَوَايَةٍ، وَإِنْ قُلْنَا يَبْطُلُ خِيَارُهُ رَجَعَ بِأَرْضِهِ عَيْنِيهَا.
وَخِيَارُ الْمَجْلِسِ لَا يُوْرَثُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: كَالشَّرْطِ، وَفِي خِيَارِ صَاحِبِهِ وَجْهَانِ (م ٩)^(٢).
وَخِيَارُ الشَّرْطِ، وَالشُّفْعَةُ وَحَدُّ الْقَذْفِ لَا يُوْرَثُ إِلَّا بِمَطَالَبَةِ الْمَيْتِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

= وتقدم كلامه في الوجيز.

وقال في المنور، ومتخبط الأدمي: وتصرفه بكل حال رضا إلا لتجربة.

وقال الشارح: فأما ما يستعمل به البيع، كركوب الذئبة ليختبر فراحتها، والطحن على الرُحى ليعلم قدره، ونحو ذلك، فلا يدلُّ على الرضا، ولا يبطل به الخيار. انتهى.

وقال في المتن: وليس لإحدى منهما التصرف إلا بما تحصل به تجربة المبيع، وجعل في الكافي، محل الخلاف في غير تجربة المبيع، وقطع في تجربة المبيع أنه لا يبطل.

قلت: الصواب أن الاستخدام للتجربة، والاختبار يستوي فيه الأدمي وغيره، ولا تشمل الرواية المطلقة، ومنشأ هذا القول: أن حرباً نقل عن الإمام أحمد: أن الجارية إذا غسلت رأسه وغمرت رجله أو طيخت له يبطل خياره، فقال الشيخ، والشارح: يمكن أن يقال: ما قصد به من الاستخدام تجربة المبيع لا يبطل الخيار، كركوب الذئبة ليعلم سيرها، وما لا يقصد به ذلك يبطل، كركوب الذئبة لحاجته. انتهى.

وهذا هو الصواب، بل الغالب لا يكون الخيار إلا للتروّي ولمعرفة المبيع، وذلك لا يحصل إلا بالتجربة.

والمقصود: أن إدخال المصنف الاستخدام للتجربة في الروايتين مع إطلاقهما فيه نظر، والرواية على إطلاقها لا تقاوم الرواية الأخرى، بل الصواب: أن محل الروايتين المطلقتين في غير الاستخدام للتجربة، وأن الاستخدام للتجربة لا يبطل خياره وإن قيل: فيه قول المصنف، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٨) قوله: (وإن تلف عنده فهل يبطل خيار البائع كخياره في الأشهر؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والمهادي، والحاوي الكبير، والزركشي، وغيرهم:

إحدهما: لا يبطل وله الفسخ، والرجوع بالقيمة أو مثله إن كان مثلياً، اختاره القاضي وابن عقيل.

وحكاة في الفصول في موضع عن الأصحاب.

وقدّمه في الخلاصة، والكافي، والرعايتين، والحاوي الصغير.

والرواية الثانية: يبطل، وهو الصحيح، اختاره الخرقفي وأبو بكر، وغيرهما.

وقدّمه في المتن، والمحرم، والنظم، والفاثق، وغيرهم.

وجزم به في المنور، ومتخبط الأدمي.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وخيار المجلس لا يورث، نصّ عليه كالشرط، وفي خيار صاحبه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الكافي، والشرح:

أحدهما: يبطل، وهو الصحيح.

قدّمه في المغني وشرح ابن رزين.

والوجه الثاني: لا يبطل وهو احتمال في المغني.

قلت: وهي قريبة من مسألة شراء من يعتق عليه إذا قلنا لا خيار له، فهل يثبت خياراً للبائع، على ما تقدم قريباً، والله أعلم.

فهذه تسع مسائل قد صحّحت بحمد الله تعالى.

كخيار الرجوع في هبة ولديه، ولأن معنى الخيار تخيره بين فسخ وإمضاء، وهو صفة ذاتية كالاختيار، فلم يورث، كعليه وقدرته.

قال في عيون المسائل: ولهذا لا تصح المصالحة على الخيار بمال، ولو أخذ قسطاً من المال لصح الصلح عليه بالمال، كخيار المجبرة، والصغيرة، والمعتقة.

وقيل: لا يبطل، وذكر في عيون المسائل في مسألة حل الدين بالموت رواية كالحلي، نقله ابن منصور، كخيار قبول الوصية له، وإلا حل.

وفي الانحصار رواية: لا يورث حل قذف ولو طلبه مقدوف كحل زنى.

ومن باع بشرط فمات مشتر لزم، إلا أن تقوم بينة أنه رده، نقله ابن منصور.

وإن علق عتق عبده ببيع فباعه عتق، نص عليه، كالنذير، ولم يتقبل الملك.

وتردد فيه شيخنا وقال: وعلى قياس المسألة تعليق طلاق وعتق بسبب يزيل ملكه عن الزوجة، والعبد.

وقيل: يُعتق في موضع يحكم له بالملك.

باب خيار التذليس والغبن

يُبَيِّتُ بِكُلِّ تَذْلِيلٍ يَزِيدُ بِهِ الثَّمَنُ، كَتَسْوِيدِ الشَّعْرِ وَتَجْعِيدِهِ، وَتَحْمِيرِ الْوَجْهِ وَجَمْعِ مَاءِ الرُّحَى، وَاللَّبَنِ فِي ضَرْعٍ بِهَيْمَةٍ الْأَنْعَامِ، وَإِنْ حَصَلَ بِلَا تَذْلِيلٍ فَوَجْهَانِ (م ١) ^(١).

وَقِيلَ: وَكَذَا تَسْوِيدُ كَفِّ عَيْدٍ أَوْ ثَوْبِهِ، وَعَلْفُ شَاةٍ، وَمَتَى عَلِمَ التَّصْبِرَةُ خَيْرٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْذُ عَلِمَ. وَقِيلَ: بَعْدَهَا عَلَى الْفَوْرِ.

وَقِيلَ: يُخَيَّرُ مُطْلَقًا، مَا لَمْ يَرْضَ، كَبَيْعَةِ التَّذْلِيلِ، بَيْنَ إِنْسَاكِهَا وَفِي التَّنْبِيهِ، وَالْمُبْهَجِ، وَالتَّرْغِيبِ وَمَالَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الرُّوْضَةِ: مَعَ الْأَرْضِ، وَنَقَلَ ابْنُ هَانِئٍ وَغَيْرُهُ وَرَفَعَهَا مَعَ صَالِحِ ثَمَرِ سَلِيمٍ وَلَوْ زَادَتْ قِيَمَتُهُ، نَصَّ عَلَيْهِ إِنْ حَلَبَهَا. وَقِيلَ: إِنْ رَدَّهَا بِهَا.

وَقِيلَ: أَوْ قَمَحٍ، فَإِنْ تَعَذَّرَ الثَّمَرُ فَيَقِيمَتُهُ مَوْضِعَ الْعَقْدِ.

قَالَ الشَّيْخُ: كَتَبْنَا أَنْفَقَهَا، عَلَيْهِ قِيَمَتُهَا، فَظَاهِرُهُ مَا يَأْتِي مِنَ الْخِلَافِ، وَيُقْبَلُ وَهُوَ اللَّبَنُ بِحَالِهِ بِذَلِكَ الثَّمَرِ، كَرَدَّهَا بِهِ قَبْلَ الْحَلَبِ، وَقَدْ أَقْرَأَهُ بِالتَّصْبِرَةِ، وَقِيلَ: وَلَوْ تَغَيَّرَ، وَقِيلَ: لَا، مُطْلَقًا، وَلَا خِيَارَ إِنْ زَالَ الْعَيْبُ أَوْ صَارَ لَبْنَهَا عَادَةً، نَصَّ عَلَيْهِ فِي شِرَاءِ أُمَّةٍ مُزَوَّجَةٍ فَطُلُقَتْ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: لَا رَجْعِيًّا، وَإِنْ فِي طَلَاقٍ بَائِنٍ فِيهِ عِدَّةٌ اخْتِمَالَيْنِ، وَتَرُدُّ الْمَصْرُوءَ مِنْ أُمَّةٍ وَأَتَانِ، فِي الْأَصَحِّ، مَجَانًا، لِأَنَّهُ لَا يُغْتَاصُ عَنْهُ عَادَةً، كَذَا قَالُوا، وَلَيْسَ بِمَانِعٍ، وَيُخْرَمُ كَتَمُ الْعَيْبِ، ذِكْرُهُ التَّرْمِيزِيُّ عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ: يَكْرَهُ. وَفِي التَّصْبِرَةِ: هُوَ نَصُّ أَحْمَدَ وَيَصِحُّ.

وَعَنْ: لَا، نَقَلَ حَنْبَلٌ: يَبْعُهُ مَرْدُودٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَذَا لَوْ أَعْلَمَهُ بِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ قَدَرَ عَيْبِهِ ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَأَنَّهُ يَجُوزُ عِقَابُهُ بِإِتْلَافِهِ، وَالتَّصَدُّقُ بِهِ، وَقَالَ: أَقْبَى بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا.

سَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: أُنْتِ صَبْرِيًّا بَدِيهًا فَقَالَ: لَهُ وَصِيْعَةٌ، فَأُبَيِّتُ بِهِ آخَرَ فَأَخَذَهُ، عَلَيَّ أَنْ أَيْبَنَهُ لَهُ؟ قَالَ: لَا لَيْسَ عَلَيْكَ. قِيلَ لِأَحْمَدَ فَيَمَنْ يَدْخُلُ بِشَيْءٍ إِلَى بِلَادٍ إِنْ كَانَ مَغْشُوشًا اشْتَرَوْهُ، وَإِلَّا فَلَا، قَالَ: إِنْ كَانُوا يَأْخُذُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَيَعْلَمُونَ غِشَّهُ فَجَائِزٌ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَأْمَنُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَلَا، نَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَيَتَوَجَّهُ إِنْ ظَنَّ مَعْرِفَتَهُ لِشَهْرَتِهِ جَازًا. وَإِذَا عَلِمَ مَبْلَغَ شَيْءٍ فَبَاعَهُ صَبْرَةً لِجَاهِلٍ بِقَدَرِهِ فَعَنَهُ: يَكْرَهُ، فَيَقَعُ لِازِمًا.

وَعَنْ: يَحْرُمُ، فَلَهُ الرُّدُّ (م ٢) ^(٢)، وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، مَا لَمْ يَعْلَمْ عِلْمُ الْبَائِعِ بِقَدَرِهِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن حصل بلا تذليس فوجهان). انتهى:

أحدهما: لا خيار له، وهو ظاهر كلام جماعة.

والوجه الثاني: يثبت كفعله، وهو الصحيح، اختاره القاضي، واقتصر، عليه في الفائق، وقطع به الكافي.

وقدّمه في الرّعاية الكبرى وشرح ابن رزّين.

قلت: الصواب أنه لا خيار له في حرة الخنجل أو الثعب، وله الخيار إذا حصل التذليس من غير قصد، كتسويد شعرها لشيء حصل فيه ونحو ذلك، وذكر في المغني، والشرح احتمالاً بعدم الخيار في حرة الخنجل، والثعب، ومالا إليه، وقطعا بثبوت الخيار في غيرهما، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإن علم مبلغ شيء فباعه صبرة لجاهل بقدره فعنه: يكره، فيقع لازماً، وعنه يحرم فله الرّد). انتهى.

إحدهما: يكره، اختاره القاضي في المجرد، وصاحب الفائق.

والرواية الثانية: يحرم، وهو الصحيح، نص عليه.

اختاره الحرفي وأبو بكر في التنبيه، وابن عبدوس، وغيرهم.

قال الزركشي: هذا منصوب أحمد، وعليه الأصحاب. انتهى.

وقدّمه في المستوعب، والمغني، والشرح، وغيرهم.

وهو ظاهر كلامه في الحرّر، والرّعاية، وغيرهما.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى: يَبْطُلُ قَدُّهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَمِثْلُهُ عِلْمُ الْمُشْتَرِي وَحَدُّهُ، كَمَا لَمْ يُفَرِّقُوا فِي الْغَبْنِ بَيْنَ الْبَائِعِ، وَالْمُشْتَرِي، وَقَدَّمَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مُفْرَدَاتِهِ: لَا، لِأَنَّ الْمَغْلَبَ فِي الْعِلْمِ الْبَائِعِ، بِذَلِيلِ الْغَيْبِ لَوْ عَلِمَهُ الْمُشْتَرِي وَحَدُّهُ جَازٌ، وَمَعَ عَلَيْهِمَا يَصِحُّ.
وَفِي الرِّعَايَةِ وَجْهَانِ وَهُوَ ظَاهِرُ التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَذَكَرَهُمَا جَمَاعَةٌ فِي الْمَكِيلِ، نَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ: إِذَا عَرَفَا كَيْلَهُ فَلَا أَحِبُّ أَنْ يَشْتَرِيَهُ حَتَّى يَكْتَالَهُ.

وَنَقَلَ الْمُرُوذِيُّ وَابْنُ حَسَّانَ التَّحْرِيمَ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ فِيمَنْ بَيْنَهُمَا كَرُ طَعَامٍ فَأَزَادَ أَحَدُهُمَا شِرَاءً نَصِيبَ الْآخَرِ: يَجُوزُ وَلَا يُسَمَّى كَيْلًا، فَإِنْ سَمَّاهُ كَالِ، وَإِنْ تَلَقَّى الرُّكْبَانِ، وَالْمَنْصُوصُ: وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ فَاشْتَرَى مِنْهُمْ وَغَبِنُوا.
وَعَنْهُ: أَوْ لَا، أَوْ بَاعَهُمْ، فَلَهُمُ الْخِيَارُ.
وَعَنْهُ: يَبْطُلُ اخْتَارُهُ أَبُو بَكْرٍ، وَلِمَنْ زَايَدَهُ مَنْ لَا يُرِيدُ الشِّرَاءَ لِيُغَرَّهُ إِذَا غَبِنَ.

وَقِيلَ: بِمَوَاطَأِ الْبَائِعِ، وَهُوَ النُّجْشُ.
وَعَنْهُ: يَبْطُلُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، كَمَا لَوْ نَجَّشَ الْبَائِعُ أَوْ وَاطَأَ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ٣) (١).
وَعَنْهُ: يَقَعُ لِزَمًا، فَلَا فُسْخَ مِنْ غَيْرِ رِضَا، ذَكَرَهَا فِي الْإِنْصَارِ فِي الْفَاسِدِ هَلْ يَنْقَلُ الْمَلِكُ؟
وَأِنْ أَخْبَرَ بِأَكْثَرِ مِنَ الثَّمَنِ فَلَهُ الْخِيَارُ.
وَفِي الْإِيضَاحِ: يَبْطُلُ مَعَ عِلْمِهِ، وَقَوْلُهُمْ فِي النُّجْشِ: لِيُغَرَّ الْمُشْتَرِي، لَمْ يَحْتَجُوا لِتَوْقُفِ الْخِيَارِ عَلَيْهِ. وَفِيهِ نَظَرٌ، وَأُطْلِقُوا الْخِيَارَ فِيمَا إِذَا أَخْبَرَ بِأَكْثَرِ مِنَ الثَّمَنِ، لَكِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ: لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى النُّجْشِ، فَيَكُونُ الْقَيْدُ مُرَادًا، وَيُشَبِّهُ مَا إِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَقْصِدِ التَّلَقِّيَ، وَسَبَقَ الْمَنْصُوصُ الْخِيَارَ.

وَبَيَّنْتُ عَلَى الْأَصَحِّ لِمُسْتَرْسِلِ جَاهِلٍ بِالْقِيَمَةِ إِذَا غَبِنَ وَفِي الْمَذْهَبِ: أَوْ جَهْلَهَا لِعَجَلَتِهِ.
وَعَنْهُ: وَلِمُسْتَرْسِلٍ إِلَى الْبَائِعِ لَمْ يُمَاسِكْهُ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَذَكَرَهُ الْمَذْهَبُ.
وَفِي الْإِنْصَارِ لَهُ الْفُسْخُ مَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ غَالٍ وَأَنَّهُ مَغْبُوتٌ فِيهِ.
قَالَ أَحْمَدُ: اشْتَرَى وَمَا كَيْسَ، قَالَ: وَالْمَسَاوِمَةُ أَسْهَلُ مِنْ بَيْعِ الْمَرَابِحَةِ، لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ وَلَا يَأْتِنُ الْهَوَى.
وَنَصَّ أَحْمَدُ: الْغَبْنُ عَادَةٌ.

وَقِيلَ: الثَّلَاثُ.
وَقِيلَ: السُّدُسُ، وَالْغَبْنُ مُحَرَّمٌ، نَصَّ عَلَيْهِ.
ذَكَرَهُ أَبُو يُعْلَى الصَّغِيرُ، وَحَرَمَهُ فِي الْفُنُونِ، وَأَنَّ أَحْمَدَ قَالَ: أَكْرَهُهُ، وَفِي مُفْرَدَاتِهِ يَخْرُجُ الْبُطْلَانُ بِالْغَبْنِ، يَقُولُ: النَّهْيُ يَذُلُّ عَلَى الْفَسَادِ.

وَهَلْ غَبِنَ أَحَدُهُمَا فِي مَهْرٍ مِثْلِهِ كَبَيْعٍ أَوْ لَا فُسِخَ؟ فِيهِ اخْتِمَالَانِ فِي التَّعْلِيلِ، وَالْإِنْصَارِ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ مَنَعَ وَتَسْلِيمُ، ثُمَّ فَرَّقَ، وَقَالَ: وَلِهَذَا لَا يُرَدُّ الصَّدَاقُ عِنْدَهُمْ. وَفِي وَجْهِ لَنَا: بِغَيْبِ يَسِيرٍ وَثَرَدُ الْمَبِيعِ

(١) (مسألة - ٣): قوله في النُّجْشِ: (وعنه يبطل النُّجْشُ اختاره أبو بكرٍ، كما لو نجش البائع أو واطأ، في أحد الوجهين). انتهى. وأطلقهما في الفائق:

أحدهما: لا يبطل البيع، وهو الصحيح.

وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب وهو كالصريح في المغني، وقدمه في الزركشي، وقال: هذا المشهور.

والوجه الثاني: يبطل البيع.

قال في الرعايتين، والحاويين: وعنه: لا يصح بيع النُّجْشِ، كما لو زاد فيها البائع أو واطأ عليه.

قال في الرعاية الكبرى: أو زاد زيدًا بإذنه، في أصح الوجهين. انتهى.

وجزم به المنور وتذكرة ابن عبدوس، وقدمه في المحرر.

بذلك (م ٤) (١).

ويُحَرِّمُ تَغْرِيرُ مُشْتَرٍ بِأَنْ يَسُومَهُ كَثِيرًا لِيُنْذَلَ قَرِيبُهُ ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

قَالَ: وَإِنْ دَلَّسَ مُسْتَأْجَرَ عَلَى مُؤَجَّرٍ أَوْ غَيْرِهِ حَتَّى اسْتَأْجَرَهُ بِدُونِ الْقِيَمَةِ فَلَهُ أَجْرُهُ الْإِثْلُ. وَفِي مُفْرَدَاتِ أَبِي الْوَفَاءِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى كَقَوْلِهِ وَأَنَّهُ كَالْفَيْسُ، وَالتَّدْلِيسُ سَوَاءٌ.

ثُمَّ سَلَّمَ أَنَّهُ لَا يُحَرِّمُ، وَنَصَّهُ: مَنْ قَالَ عِنْدَ الْعَقْدِ لَا خِلَافَةَ فَلَهُ الْخِيَارُ إِنْ خَلَبَهُ خِلَافًا لِلشَّيْخِ وَغَيْرِهِ، لِيُخَبِّرَ حِيَانًا: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَهُ: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَافَةَ، وَلَكَ الْخِيَارُ ثَلَاثًا».

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا أَنَّهُ خَاصٌّ بِهِ، وَلِهَذَا جُعِلَ لَهُ الْخِيَارُ بِلَا شَرْطٍ، كَذَا قَالُوا.

وَهَلْ لِلْإِمَامِ جَعْلُ عَلَامَةٍ تَنْفِي الْغَيْنَ عَنْ يَغِينٍ كَثِيرًا؟ فِيهِ اِحْتِمَالَانِ (م ٥) (٢).

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وهل غين أحدهما في مهر مثله كبيع أو لا [فسخ]؟ فيه احتمالان في التعليق، والانتصار.

وفي عيون المسائل منع وتسليم، ثم فرق وقال: ولهذا لا يردُّ الصَّدَاقُ عندهم.

وفي وجوه لنا: بعمية يسير، ويردُّ المبيع بذلك. انتهى.

قلت: الصواب أنه لا غين في ذلك، وهو ظاهر كلام الأصحاب، والله أعلم.

والقول بثبوت الغين قياساً على البيع.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وهل للإمام جعل علامة تنفي الغين عن يغين كثير؟ فيه احتمالان):

أحدهما: له فعل ذلك.

قلت: وهو الصواب. ويكون مقتدياً بصاحب الشريعة عليه من الله أفضل الصلاة، والسلام.

قال في المغني ومن تبعه: فإن قال أحد المتعاقدين عند العقد لا خِلَافَةَ، فقال أحمد: أرى ذلك جائزاً وله خيار إن كان خَلَبَهُ، وإن لم

يكن خَلَبَهُ فليس له خيار، ويحتمل أن لا يكون له خيار ويكون خاصاً بالذي قال له النبي ﷺ. انتهى.

والاحتمال الثاني: يكون ذلك خاصاً بالنبي ﷺ.

ومال إليه الشيخ في المغني، كما تقدم.

فهذه خمس مسائل في هذا الباب.

باب خيار العيب

وَهُوَ مَا نَقَصَ قِيَمَةُ الْمَبِيعِ عَادَةً، وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: نَقِصَةً يَفْتَضِي الْعَرَفُ سَلَامَةَ الْمَبِيعِ عَنْهَا عَالِيًا، كَرَبَا بَالِغِ عَشْرًا، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَشُرْبُهُ وَسَرَقَتُهُ وَإِبَاقُهُ وَبَوْلُهُ فِي فِرَاشِهِ.

وَقِيلَ: مِنْ بَوْلٍ كَبِيرٍ وَتَكَرُّرٍ وَفِي الْوَاضِحِ: بَالِغٌ.

وَقِيلَ: وَمُمَيِّزٌ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَحْرُورِ فِي الْكُلِّ، وَجَزَمَ بِهِ غَيْرُهُ، وَزَادَ: وَتَكَرُّرٌ، وَحَقَّقَ: نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: إِنَّ شَرْيْعًا كَانَ يَرُدُّ مِنَ الْحَقِّ الشَّدِيدِ، (هـ).

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَالْحَقُّ مِنَ الْكَبِيرِ وَهُوَ ارْتِكَابُ الْخَطِئِ عَلَى بَصِيرَةٍ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: وَحَقَّقَ شَدِيدٌ وَاسْتِظْلَالَةٌ عَلَى النَّاسِ.

وَكَذًا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: إِنَّ بَانَ الْعَبْدُ طَوِيلَ اللِّسَانِ عَلَى النَّاسِ أَوْ أَحْمَقَ مَلَكَ الرُّدِّ، نَصُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا احْتِجَاجٌ أَنْ يُؤَدَّبَ، وَرُبَّمَا تَكَرَّرَ مِنْهُ قِصَصٌ كَالزُّنَا، وَلِأَنَّ الْأَحْمَقَ قَدْ يَفْضَحُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

واعتبر القاضي وغيره العادة، وخصاء وتخرير وبرص وأصبغ زائدة وكلف وعور وحول وخرس وطرش وقرع، وتخرير عام، كمنحوسية، وحمل أمة دون بهيمة، وتكون قوب غير جديد ما لم يبين أثر استعماله، ذكره في الواضح، وعدم ختان في عبد كبير للخوف عليه.

وَقَالَ الشَّيْخُ: لَيْسَ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ، وَفِي الثُّبُوتِ وَمَعْرِفَةِ الْغِنَاءِ، وَالْكَفْرُ وَجْهَانِ (م ١، ٢) (١).

وَقِيلَ: وَيَسْقُوعُ بِاعْتِقَادٍ أَوْ فِعْلٍ، وَتَغْفِيلٌ وَلَيْسَ عُجْمَةٌ لِسَانٍ وَفَاقَةٌ وَتَمْتَامٌ وَقَرَابَةٌ وَإِرْثٌ، وَالشُّعْ وَعَدَمُ خِيَضٍ فِي الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ عَيْبًا.

وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ عَقِيمٌ فِيهِ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْقَاضِي فِي الْحَامِلِ: هَلْ يَخْتَصُّ الْعُقْمُ بِمَنْعِ الْحَمْلِ وَلَا يَمْنَعُ الْخِيَضُ؟ فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ هَذَا، وَمَتَى حَكَمْنَا أَنَّهَا عَقِيمٌ لَمْ يَصِحَّ الْخِيَضُ مِنْهَا: وَفِي الْإِنْتِصَارِ: لَيْسَ عَيْبًا مَعَ بَقَاءِ الْقِيَمَةِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: كَوْنُ الدَّارِ يَنْزِلُهَا الْجَنْدُ عَيْبٌ، وَجِبَارَةُ الْقَاضِي: وَجَدَهَا بِمَنْزِلَةٍ قَدْ نَزَلَهَا الْجَنْدُ، قَالَا: أَوْ اشْتَرَى قَرْنَةً فَوَجَدَ فِيهَا سَبْعًا أَوْ حَيَّةً عَظِيمَةً تَنْقُصُ الثَّمَنَ.

وَقَالَ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ: وَجَدَهَا كَانَ السُّلْطَانُ نَزَلَهَا لَيْسَ عَيْبًا، مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ ظَلَمَ يَمْنَعُ مِنْهُ الدِّينَ وَتَحْسِمُ مَا دَنَتْهُ سِيَاسَةُ

(١) (مسألة ١ - ٢): قوله: (وفي الثبوت ومعرفة الغناء، والكفر وجهان. انتهى).

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ١) هل الثبوت عيب أم لا؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: ليس بعيب، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب منهم القاضي وغيره.

وجزم به في الكافي وغيره، وقدمه في المغني، والشرح، والحاوي الكبير وغيرهم.

والوجه الثاني: هي عيب.

قال ابن عقيل: إن ظهرت ثبوتًا مع إطلاق العقد فهو عيب.

قلت: وهذا ضعيف.

(المسألة الثانية - ٢): هل معرفة الغناء وظهور الرقيق كافراً عيب أم لا؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: ليس بعيب، وهو الصحيح، على ما اصطلاحناه، جزم به في الكافي، والمغني، والشرح، والرعاية، وغيرهم.

والوجه الثاني: هو عيب.

قلت: وهو الصواب، قال ابن عقيل: الغناء في الأمة عيب، وكذا الكفر.

العَدْلَ، وَتَجْوِيزُ عَوْدِهِ مُتَوَهِّمٌ، وَتَقْصُصُ الْقِيَمَةِ بِهِ عَادَةٌ إِنْ غَبِنَ لِذَلِكَ الثُّلُثَ وَكَانَ مُسْتَسْلِمًا فَلَهُ الْفَسْخُ لِلْغَبْنِ لَا لِلْغَيْبِ.
وَأَجَابَ أَبُو الْخَطَّابِ: لَا يَجُوزُ الْفَسْخُ لِهَذَا الْأَمْرِ الْمُرَدُّ.
وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: وَبَقِيَ وَنَحْوُهُ غَيْرُ مُعْتَادٍ بِالْإِدَارِ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ فِي رَمَيْنَا، وَفَرَعٌ شَدِيدٌ مِنْ كَبِيرٍ، وَهُوَ مُتَجَهٌّ، وَكَوْنُهُ
أَعْسَرَ.

وَالْمُرَادُ: لَا يَعْمَلُ بِالْيَمِينِ عَمَلُهَا الْمُعْتَادُ، وَإِلَّا فَرِيَادَةٌ خَيْرٌ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَيْسَ بِغَيْبٍ، لِعَمَلِهِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ، خِلَافًا لِشَرِيحٍ، قَالَ شَيْخُنَا: وَالْجَارُ السُّوءُ غَيْبٌ.
فَمَتَى اشْتَرَى شَيْئًا قَبَانَ مَعِيًّا وَقَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: أَوْ عَالِمًا عَيْتَهُ وَلَمْ يَرْضَ أَمْسَكَهُ، وَالْمَذْهَبُ: لَهُ أُرْشُهُ.
وَعَنْهُ: إِنْ تَعَذَّرَ رَدُّهُ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، لِأَنَّهُ مُعَاوَضَةٌ عَنِ الْجُزْءِ الْفَائِتِ فَلَا يُلْزَمُ.
قَالَ: وَكَذَا يُقَالُ فِي نَظَائِرِهِ كَالصَّفَقَةِ إِذَا تَفَرَّقَتْ، وَهَلْ يَأْخُذُهُ مِنْ عَيْنِ الثَّمَنِ أَوْ خِنِثَ شَاءَ الْبَائِعِ؟ فِيهِ اِحْتِمَالَانِ
(م ٣) (١).

وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَمُفْرَدَاتِ أَبِي يَعْلَى الصَّغِيرِ: لَا فَسْخَ بِغَيْبٍ يَسِيرٍ، كَصَدَّاعٍ وَخَعْمَى يَسِيرَةٍ، وَأَيَّاتٍ فِي الْمُصْحَفِ، لِلْعَادَةِ،
كَغَبْنٍ يَسِيرٍ، وَلَوْ مِنْ وَلِيِّ، قَالَ أَبُو يَعْلَى: وَوَكِيلٌ، وَقَالَ فِي وَلِيِّ وَوَكِيلٍ: لَوْ كَثُرَ الْغَبْنُ بَطُلَ.
وَقَالَ أَيْضًا: يُوجِبُ الرُّجُوعَ عَلَيْهِمَا، وَذَكَرَ أَيْضًا الْفَسْخَ بِغَيْبٍ يَسِيرٍ، وَأَنَّ الْمَهْرَ مِثْلُهُ، فِي وَجْهِ، وَأَنَّ لَهُ الْفَسْخَ بِغَبْنٍ
يَسِيرٍ، كَدِرْهُمْ فِي عَشْرَةِ الشَّرْطِ.
وَفِي مُفْرَدَاتِ أَبِي الْوَفَاءِ وَغَيْرِهِ أَيْضًا: لَا فَسْخَ بِغَيْبٍ أَوْ غَبْنٍ يَسِيرٍ، وَأَنَّ الْكَثِيرَ يَمْنَعُ الرُّشْدَ وَيُوجِبُ السُّفْهَ، وَالرُّجُوعَ
عَلَى وَلِيِّ وَوَكِيلٍ، وَإِنْ شَرَطَ الْخِيَارَ لَهُ الْفَسْخُ غَبْنٌ أَمْ لَمْ يَغْبِنِ.
قَالَ أَحْمَدُ فِي ذَلِكَ: مَنْ اشْتَرَى مُصْحَفًا فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ الْآيَةَ، وَالْآيَتَيْنِ لَيْسَ هَذَا عَيْبًا، لَا يَخْلُو الْمُصْحَفُ مِنْ هَذَا.
وَفِي جَامِعِ الْقَاضِي بَعْدَ هَذَا النَّصِّ؛ لِأَنَّهُ كَغَبْنٍ يَسِيرٍ، قَالَ: وَأَجُودُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ عَادَةً مِنْ ذَلِكَ، كَيْسِيرِ التَّرَابِ،
وَالْعَقْدِ فِي الْبُرِّ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (فمن اشترى شيئاً قبان معيياً... ولم يعلم به أمسكه، والمذهب له أرشه... وهل يأخذه من عين الثمن أو حيث شاء البائع؟ فيه احتمالان). انتهى.
وأطلقهما في التلخيص، والرعاية، والزركشي، وغيرهم.
أحدهما: يأخذه من عين الثمن مع بقاءه، لأنه فسخ أو إسقاط، قاله القاضي في موضع من خلافه.
قلت: وهو الصواب.
والوجه الثاني: يأخذه من حيث شاء البائع، وقاله القاضي أيضاً في موضع من خلافه.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
وصححه ابن نصر الله في حواشي الفروع في باب الإجارة، فقال: لا يجب كونه من عين الثمن في الأصح.
قال في القاعدة التاسعة والخمسين: واختلف الأصحاب في أخذ أرض العيب، فمنهم من يقول: هو فسخ العقد في مقدار العيب،
والرجوع بقسطه من الثمن، ومنهم من يقول: هو عوضٌ عن الجزء الفائت، ومنهم من يقول: هو إسقاط جزء من الثمن في مقابلة
الجزء الفائت الذي تعذر تسليمه، وكلٌ من هذه الأقوال الثلاثة قاله القاضي في موضع من خلافه، وينبغي على الخلاف في أن الأرض
فسخٌ أو إسقاط جزء من الثمن أو معاوضة أنه إن كان فسخاً أو إسقاطاً لم يرجع إلا بقدره من الثمن، ويستحق جزءاً من عين الثمن
مع بقاءه، بخلاف ما إذا قلنا إنه معاوضة. انتهى.
قلت: قد صرح الشيخ الموفق، والشارح، وغيرهما: أن الأرض عوضٌ عن الجزء الفائت من المبيع.
وقال في القاعدة المذكورة: إذا قلنا: هو عوضٌ عن الجزء الفائت، فهل هو عوضٌ عن الجزء نفسه أو عن قيمته؟
ذهب القاضي في خلافه إلى أنه عوضٌ عن القيمة، وذهب ابن عقيل في فنونه وابن المني إلى أنه عوضٌ عن العين الفائتة وينبغي على
ذلك جواز المصالحة عنه بأكثر من قيمته فإن قلنا: المضمون العين، فله المصالحة عنها بما شاء.
وإن قلنا: القيمة، لم يجوز أن يصالح عنها بأكثر منها من جنسها. انتهى.

وَقَالَ ابْنُ الزَّأْغُونِيِّ: لَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ أَجْرَةِ النَّاسِخِ بِعَيْنِ يَسِيرٍ، وَإِلَّا فَلَا أَجْرَةَ لِمَا وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ، وَعَلَيْهِ نَسْخُهُ فِي مَكَانِهِ، وَيَلْزَمُهُ قِيَمَةٌ مَا أَتْلَفَهُ بِذَلِكَ مِنَ الْكَاعْدِ.
وَأُطْلِقَ أَبُو الْخَطَّابِ: لَا يَسْتَحِقُّ الْأَجْرَةَ، بَلْ يَلْزَمُهُ عَوَضُهُ وَغَرَامَةُ الْكَاعْدِ.
وَفِي الرُّوَضَةِ وَغَيْرِهَا: يَسِيرُ غَيْبٌ مَبِيعٌ كَالْكَثِيرِ، وَهُوَ نِسْبَةٌ قَدَّرَ النِّقْصَ إِلَى قِيَمَتِهِ صَحِيحًا، فَيَرْجِعُ مِنْ ثَمَنِهِ بِنِسْبَتِهِ، وَلَهُ رَدُّهُ وَأَخَذَ ثَمَنِهِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ بِلا رِضًا وَقَضَاءٍ وَحُضُورِ الْآخِرِ، وَعَلَيْهِ مَوْثِقَتُهُ.
وَلَا يَرُدُّ نَمَاءً مُتَفَصِّلًا إِلَّا لِعُدُّرٍ، كَوَلَدِ أُمَةٍ.
وَقِيلَ: يَجُوزُ بَيْعُهَا دُونَ وَلَدِ حُرٍّ، وَعِنْدَ الشَّيْخِ: أَوْ دُونَ حَمَلٍ حُرٍّ.
وَعَنْهُ: يَرُدُّ النَّمَاءَ مِنْ غَيْبِهِ.
وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَمِثْلُهُ الْمُتَّصِلُ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ فِيهِ فِي مَسْأَلَةِ صَبْغِهِ وَنَسْجِهِ: لَهُ أَرْضُهُ إِنْ رَدَّهُ^(١).
وَعَنْهُ: لَا رَدَّ وَلَا أَرْضَ لِمُشْتَرٍ وَهَبَهُ بَائِعٌ ثَمَنًا أَوْ ابْتَرَاهُ مِنْهُ، كَمَهْرٍ، فِي رَوَايَةٍ، وَخِيَارُ الْغَيْبِ كَخَلْفٍ فِي الصَّفَةِ.
قَالَ شَيْخُنَا: وَعَلَى الْمَذْهَبِ يُجِبُّرُ الْمُشْتَرِي عَلَى رَدِّهِ أَوْ أَرْضِهِ، لِيَتَضَرَّرَ الْبَائِعُ بِالتَّأْخِيرِ.
وَإِنْ عَابَ الْمُبِيعَ عِنْدَهُ ثُمَّ عَلِمَ غَيْبَهُ، كَقَطْعِ ثَوْبٍ وَوِطْءِ بَكْرٍ، فَعَنْهُ: لَهُ الْأَرْضُ.
وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ.

قال في التَّوْبِغِي: وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ وَرَدُّهُ مَعَ أَرْضٍ نَقَصِهِ الْحَادِثُ عِنْدَهُ (م ٤) (١).
وَلَوْ أَمَكَّنَ عَوْدَهُ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ: كَزَوَالِهِ قَبْلَ رَدِّهِ.
وَإِنْ زَالَ بَعْدَهُ فَمِنْ رُجُوعٍ مُشْتَرٍ عَلَى بَائِعٍ بِمَا دَفَعَهُ إِلَيْهِ أَحْتِمَالَانِ (م ٥) (٢).
وَنَصُّهُ: لَهُ رَدُّهُ بِلا أَرْضٍ إِذَا دَلَّسَ الْبَائِعُ الْغَيْبَ، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ وَابْنُ الْقَاسِمِ، وَلَهُ رَدُّ ثَيْسَبٍ وَطِئْهَا، عَلَى الْأَصَحِّ، مَجَانًا،

(١) تنبيه: قوله: فِي النَّمَاءِ الْمُتَّصِلِ: (وفي المغني فيه في مسألة صبغه ونسجه له أرضه إن رده)، كذا في النسخة.
وصوابه: (له أرضه لا رده) صرح به في المغني، ثبت عليه شيخنا، وهو واضح، والمعنى يساعده.
(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن عاب المبيع عنده ثم علم عيبه كقطع ثوبٍ ووطء بكرٍ، فعنه: له الأرض، ونقل الجماعة).
قال في التَّوْبِغِي: عليه الأصحاب ورده مع أرض نقصه الحادث عنده. انتهى.
وأطلقهما في المذهب، والكافي، والشرح، وغيرهم.
إحداهما: يتعين له الأرض.

قال ابن أبي موسى: هذه الصحيحة عن الإمام أحمد، قال ابن منجاء في شرحه: هذا الصحيح من المذهب وجزم به في الوجيز، والمنور، ومتنخب الأدمي، وغيرهم.
وقدّمه في المقنع، والمحزر، والنظم، وغيرهم، واختاره أبو بكر وابن أبي موسى وأبو الخطّاب في خلافه، وغيرهم.
والرواية الثانية: هو مخير بين أخذ الأرض وبين رده وأرض العيب الحادث عنده ويأخذ الثمن، نقله الجماعة.
قال في التلخيص، والتَّوْبِغِي: عليها الأصحاب، زاد في التلخيص: وهي المشهورة.
قال الزركشي: هي أشهرهما، واختارها أبو الخطّاب في الانتصار، والقاضي أبو الحسين، ونصرها الشيخ في المغني، ومال إليها الشارح وصحّحها القاضي في الرّوايتين، واختارها الخرقى فيما إذا لم يدلس العيب، وجزم به في الخلاصة، وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والرّعايتين، والحاويين، والفاقي، وقال: هذا المذهب.
قلت: هو الصواب.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وإن زال بعده يعني بعد رده ففي رجوع مشتري على بائع بما دفعه إليه احتمالان). انتهى.
أحدهما: ليس له الرجوع.

قلت: وهو الصواب، أشبه ما لو زاد البيع، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
والاحتمال الثاني: له الرجوع.

وَلِهَذَا لَهُ بَيْعُهُ مُرَابَحَةً بِلَا إِخْبَارٍ، قَالَ فِي الْإِتِّصَارِ.

وَعَنْهُ: بِمَهْرٍ وَبَيْعًا، وَالْعَيْبُ بَعْدَ الْعَقْدِ قَبْلَ قَبْضِ الْمُشْتَرِي كَالْعَيْبِ قَبْلَهُ فِيمَا ضَمَانُهُ عَلَى الْبَائِعِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لَا أَرْضَ إِلَّا أَنْ يُنْفِغَ آدَمِيُّهَا فَيَأْخُذَهُ مِنْهُ، وَالْعَيْبُ بَعْدَ الْقَبْضِ مِنْ مُشْتَرِي.

وَعَنْهُ: عَهْدَةُ الْحَيَوَانِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.

وَعَنْهُ: سَنَةٌ.

وَقَالَ فِي الْمُبْهَجِ: وَتَعْدَتَا، وَالْمَذْهَبُ لَا عَهْدَةَ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَصِحُّ فِيهِ حَدِيثٌ.

وَإِنْ زَالَ مِلْكُهُ عَنْهُ غَيْرَ عَالِمٍ بِبَيْعِهِ فَلَهُ الْأَرْضُ وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ فِي قِيَمَتِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَبَّرِ.

وَعَنْهُ: إِنْ أَعْتَقَهُ فِي وَاجِبٍ وَحَكَمِيٍّ مُطْلَقًا.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَلَمْ يَمْنَعْ عَيْبَهُ الْإِجْزَاءَ صَرْفَهُ فِي الرُّقَابِ، وَيَحْتَمِلُ لَا أَرْضَ، كَقَرِيبِ عَتَقٍ، لِأَنَّ الْقَصْدَ عِتْقُهُ، وَيَخْرُجُ

مِنْ خِيَارِ الشَّرْطِ أَنْ يَفْسَخَ وَيَغْرَمَ الْقِيَمَةَ.

وَعَنْهُ: لَا أَرْضَ لَهُ لِمَا بَاعَهُ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ فَلَهُ رَدُّهُ أَوْ أَرْضُهُ، أَوْ إِنْ أَخَذَ مِنْهُ أَرْضَهُ فَلَهُ الْأَرْضُ، وَلَوْ بَاعَهُ مُشْتَرِي لِإِيَابِهِ لَهُ

فَلَهُ رَدُّهُ عَلَى الْبَائِعِ الثَّانِي، ثُمَّ لِلثَّانِي رَدُّهُ عَلَيْهِ، وَقَائِدَتُهُ اخْتِلَافُ الثَّمَنِ، وَيَحْتَمِلُ هُنَا لَا رَدَّ، وَإِنْ فَعَلَهُ عَالِمًا بِبَيْعِهِ أَوْ

تَصَرَّفَ فِيهِ بِمَا يَذَلُّ عَلَى الرِّضَا أَوْ عَرْضَهُ لِلْبَيْعِ أَوْ اسْتَعْلَهُ فَلَا، ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى، وَالْقَاضِي.

وَاخْتَلَفَ كَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ.

وَعَنْهُ: لَهُ الْأَرْضُ، وَهُوَ أَظْهَرُ، لِأَنَّهُ وَإِنْ ذَلَّ عَلَى الرِّضَا فَمَعَ الْأَرْضُ كِإِسْكَابِهِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ. قَالَ: وَهُوَ قِيَاسُ

الْمَذْهَبِ، وَقُدِّمَتْ فِي الْمُسْتَوْجِبِ.

قَالَ: وَذَكَرَ فِي التَّنْبِيهِ مَا يَذَلُّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَالْإِسْتِخْدَامُ، وَالرُّكُوبُ لَا يَمْنَعُ أَرْضَ الْعَيْبِ إِذَا ظَهَرَ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ بَعْدَهُ،

وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ خَبِلَ إِنَّمَا نَصَّ أَنَّهُ يَمْنَعُ الرُّدَّ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْأَرْضَ وَإِنْ اخْتَلَبَ الْمُبِيعُ وَتَخَوَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعْ الرُّدَّ؛

لِأَنَّهُ مِلْكُهُ فَلَهُ أَخْذُهُ.

قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: أَوْ رَكِبَهَا لِاسْتِفْهَامِهَا أَوْ عَلَفَهَا.

وَقَالَ فِي الْمُغْنِيِّ: إِنْ اسْتُخْدِمَ لَا لِلْإِخْتِيَارِ بَطْلَ رَدُّهُ بِالْكَثِيرِ، وَإِلَّا فَلَا. قِيلَ لِأَحْمَدَ: إِنْ هُوَ لَا يَقُولُونَ: إِذَا اشْتَرَى عَبْدًا

فَبَانَ مَعِيًّا فَاسْتُخْدِمَهُ بِأَنْ يَقُولَ: نَاوِلْنِي الثَّوْبَ، بَطْلَ خِيَارِهِ. فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: مَنْ يَقُولُ هَذَا؟ وَمِنْ أَيْنَ أَخَذُوا هَذَا؟ لَيْسَ

هَذَا بَرُضًا حَتَّى يَكُونَ شَيْءٌ يَبِينُ وَيُطَوَّلُ. قَالَ: وَقَدْ نُقِلَ عَنْهُ فِي بَطْلَانِ خِيَارِ الشَّرْطِ بِالْإِسْتِخْدَامِ رِوَايَتَانِ، فَكَذًا يَخْرُجُ هُنَا،

وَإِنْ بَاعَ بَعْضُهُ فَلَهُ أَرْضُ الْبَاقِي.

وَعَنْهُ: وَرَدَّهُ بِقِسْطِهِ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَفِي أَرْضِ الْمُبِيعِ الرِّوَايَتَانِ.

وَنَصَّ أَحْمَدُ: لَا شَيْءَ لِلْبَائِعِ مَعَ تَذْلِيلِهِ، وَلَهُ الْفَسْخُ فِي رِبَويٍّ بِجَنْبِهِ مُطْلَقًا، لِلضَّرُورَةِ.

وَعَنْهُ: لَهُ الْأَرْضُ.

وَقِيلَ: مِنْ غَيْرِ جَنْبِهِ عَلَى مَذْهَبِ عَجُوزٍ.

وَفِي الْمُتَخَبَّرِ: يُفْسَخُ الْعَقْدُ بَيْنَهُمَا وَيَأْخُذُ الْجَيِّدُ رُثًى وَيَذْفَعُ الرُّوِيءُ.

وَإِنْ صَبَغَهُ أَوْ نَسَجَهُ فَلَا أَرْضَ.

وَعَنْهُ: وَالرُّدَّ، وَيَكُونُ شَرِيكًَا بِقِيَمَةِ الزِّيَادَةِ، وَلَا يُجْبَرُ الْبَائِعُ عَلَى بَذْلِ عِيُوبِهَا عَلَى الْأَصَحِّ، وَلَا الْمُشْتَرِي عَلَى قَبُولِهِ،

فِي الْأَصَحِّ.

وَإِنْ اشْتَرَى مَا لَا يَعْلَمُ عَيْبَهُ إِلَّا بِكُسْرِهِ وَلَمْ كُسُورِهِ قِيَمَةً كَجَوْزِ الْهِنْدِ، فَعَنْهُ: لَهُ الْأَرْضُ.

وَعَنْهُ: لَهُ رَدُّهُ: وَخِيَرَةُ الْخَرَقِيِّ بَيْنَهُمَا (م ٦) ^(١).
وَفِي رَدِّ أَرْضِ الْكَسْرِ الْمُسْتَعْلَمِ بِهِ، وَالرُّدُّ إِنْ زَادَ عَلَى قَدْرِ الْإِسْتِعْلَامِ وَجِهَانٍ (م ٧، ٨) ^(٢).
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِمَكْسُورِهِ قِيَمَةٌ، كَبَيْضِ دَجَاجٍ، رَجَعَ بِالثَّمَنِ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن اشترى ما لم يعلم عيبه إلا بكسره، ولمكسوره قيمة كجوز الهند، فعنه: له الأرض، وعنه: له رده، وخييره الخرقى بينهما). انتهى.
إحداهن: هو غير بين رده ورد ما نقص وأخذ الثمن وبين أخذ الأرض، وهو الصحيح، اختاره الخرقى، والشيخ الموفق، والشارح، وصاحب الفائق.
قال الزركشي: هذا أعدل الأقوال.
وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في الهداية، والخلاصة، والتلخيص، والمحزر، والشرح، والنظم، وشرح ابن رزين، وإدراك الغاية، وغيرهم.
والرواية الثانية: يتعين له الأرض قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب، وقدمه في المقنع، والرعايتين، والحاوئين، وهي وجه في المذهب، وتخريج في الهداية.
والرواية الثالثة: له رده، ولم أرها لغيره بهذه الصفة، وقيل: يتعين له الأرض إذا زاد في الكسر على قدر الاستعلام، وإن لم يزد خير، وهو رواية في الشرح وغيره.

وعنه ليس له رد ولا أرض في ذلك كله إلا أن يشترط البائع سلامته، وأطلقهن في المذهب.
(٢) (مسألة - ٧ - ٨): قوله: (وفي رد أرض الكسر المستعلم به، والرُّدُّ إن زاد على قدر الاستعلام وجهان).
فيه مسألتان:
(المسألة الأولى - ٧): إذا كسره كسرًا لا يمكن استعلامه بدونه فهل يردُّ أرضه أم لا؟ أطلق الخلاف فيه.
أحدهما: يردُّ أرض الكسر، وهو الصحيح، وهو ظاهر ما جزم به الخرقى وغيره.
جزم به في الوجيز، والرعاية الصغرى، والحاوئين، وغيرهم.
قدمه في التلخيص، والبلغة، والرعاية الكبرى وشرح ابن رزين، والمغني، والشرح ونصراه، وهو ظاهر ما قاله المجد في محرره، والشيخ في مقنعه، وغيرهما.

والوجه الثاني: له الردُّ بلا أرض.
قال القاضي: عندي: له الردُّ بلا أرض عليه لكسره، لأنه حصل بطريق استعلام العيب، والبائع سلط عليه. انتهى.
وقيل: يخرج على الروايتين فيما إذا غاب عند المشتري، على ما تقدم، ذكره في التلخيص، والبلغة وغيره.
(المسألة الثانية - ٨): إذا كسره كسرًا يمكن استعلامه بدونه فهل له الردُّ أم لا؟ أطلق الخلاف.
واعلم: أن الحكم هذا كالحكم فيما إذا غاب عنده، على ما تقدم خلافاً ومذهباً.
قطع به في الرعاية الكبرى وغيره.
وقد علمت المذهب فيما تقدم فكذا في هذه.

قال الشيخ الموفق، والشارح وابن رزين، وغيرهم: حكمه حكم الذي قبله عند الخرقى، والقاضي، والمشتري غير بين رده وأرض الكسر، وأخذ الثمن، وبين أخذ أرض العيب، وهذه إحدى الروايتين.
والرواية الثانية: ليس له رده ولا أرض العيب. على ما تقدم. انتهى.
قال الزركشي: حكمه حكم ما إذا غاب عند المشتري، على ما تقدم، نعم على قول القاضي في الذي قبله هل يلزمه أرض الكسر أم لا يلزمه إلا الزائد على استعلام المبيع؟ محل تردّد. انتهى.

قلت: يشبه ما قال الزركشي ما قاله الأصحاب فيما إذا وكله في بيع شيء فباعه بدون ثمن المثل أو بأنقص ثما قدره له وقلنا يصح ويضمن النقص، فإن في قدره وجهين: هل هو بين ما باع به وضمن المثل؟
أو بين ما يتغابن به الناس وما لا يتغابنون؟

على ما ذكره في الوكالة، وتقدم نظيرها في زكاة الزرع، والثمر فيما إذا ادعى غلط الخارص وفحش.

وَعَنْهُ: لَا شَيْءَ لَهُ مُطْلَقًا إِلَّا مَعَ شَرْطِ سَلَامَتِهِ.

وَإِنْ اشْتَرَى شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرْضِيَ أَحَدَهُمَا فَلِلْآخَرِ رَدُّ نَصِيبِهِ، كَشَرْطِهِمَا الْخِيَارَ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَكَثِيرَاءِ وَاحِدٍ مِنَ الثَّانِيَيْنِ.

وَعَنْهُ: لَا، كَمَا لَوْ وَرَقَاهُ، وَقِيَاسُ الْأَوَّلِ لِلْحَاضِرِ مِنْهُمَا نَقْدَ نَصْفِ ثَمَنِهِ وَقَبْضُ نَصْفِهِ، وَإِنْ نَقَدَ كُلُّهُ قَبْضَ نَصْفِهِ.

وَفِي رُجُوعِهِ الرُّوَايَتَانِ، ذَكَرَهُ فِي الْوَسِيلَةِ وَغَيْرِهَا، وَعَلَى الْأَوَّلِ لَوْ قَالَ: بِعْتُكُمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: قَبِلْتُ، جَازَ، وَإِنْ سَلَّمْنَا فَلِلْمَلَاكَةِ فِعْلُهُ بِلَاكَ غَيْرِهِ، وَهَذَا لَا يَلِيقُ بِفِعْلِهِ بِلَاكَ نَفْسِهِ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ فِي طَرِيقَتِهِ.

وَقَالَ: لَيْسَتْ الشَّرَكَةُ عَيْنًا، وَإِنْ سَلَّمْنَا فَشَرَكَةُ الْمُشْتَرِيَيْنِ ذَالَتْ بِالرُّدِّ وَشَرَكَةُ الْبَائِعِ مَعَ الْمُشْتَرِي حُكْمُ الرُّدِّ، وَحُكْمُ الشَّيْءِ لَا يَسْبِقُهُ، كَالْعُلُولِ لَا يَسْبِقُ عِلَّتُهُ، وَالرُّدُّ وَضِعَ سَبَبًا لِنَقْلِ الْمِلْكِ، فَلَا عِزَّةَ بِحُصُولِ الشَّرَكَةِ بِهِ ضَرُورَةً، كَقَوَاتِ الزَّوْجِيِّهٖ بِقَتْلِ مَنْكُوحَةِ الْغَيْرِ.

وَإِنْ اشْتَرَى شَيْئَيْنِ أَوْ طَعَامًا فِي وَعَاءَيْنِ ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ صَفَقَةً، فَوَجَدَهُمَا أَوْ أَحَدَهُمَا مَعِيًّا وَأَبَى الْأَرْضَ، فَعَنْهُ: يَرُدُّهُمَا.

وَعَنْهُ: وَأَحَدَهُمَا بِقِسْطِهِ مِنْ ثَمَنِهِ.

وَعَنْهُ: يَتَعَيَّنُ.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْمَعْيِينِ: وَلَا يَمْلِكُ رَدُّ صَحِيحٍ مُفْرَدًا وَلَا رَدُّ بَعْضِ شَيْءٍ (م ٩، ١٠) (١).

(١) (مسألة - ٩ - ١٠): قوله: (وإن اشترى شيئين أو طعامًا في وعاءين ذكره في الترخيب وغيره صفقة فوجدتهما أو أحدهما معيًّا وأبى الأرض فعنه: يردهما وعنه: وأحدهما بقسطه من ثمنه، وعنه: يتعين. وقال القاضي في المعيين ولا يملك ردُّ صحيح مفردًا ولا ردُّ بعض شيء). انتهى.

اشتمل كلامه على مسألتين:

(المسألة الأولى - ٩): إذا اشترى شيئين صفقة واحدة فوجدتهما معيين وأبى الأرض فهل له ردُّ أحدهما وأخذ أرض الآخر أم ليس له إلا ردهما؟ أطلق الخلاف فيه.

إحداهما: ليس له ردُّ أحدهما، وهو الصحيح.

قطع به في المقتنع، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس، ومتنخب الأدمي، وغيرهم.

واختاره القاضي وغيره، وقدمه في الشرح وشرح ابن منبج، والنظم، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم، وهو الصواب.

والرواية الثانية: له ردُّ أحدهما بقسطه من الثمن.

(المسألة الثانية - ١٠): إذا وجد أحدهما معيًّا فهل له ردهما أو أحدهما أم ليس له إلا ردهما أم ليس له إلا ردُّ العيب؟ أطلق الخلاف:

إحداهن: ليس له إلا ردهما، وليس له ردُّ المعيب وحده.

قدمه في الهداية، والخلاصة، والهادي، والمحزر، والرعايتين، والنظم، والفائق، وغيرهم.

وجزم به في الفروق الزيرانية.

والرواية الثانية: له ردُّ العيب وحده وردهما معًا.

قال في المحزر: وهو الصحيح.

قال في الفائق: وهو الأصح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

والرواية الثالثة: ليس له إلا ردُّ المعيب فقط.

جزم به في الوجيز، والنور، ومتنخب الأدمي، قال ابن منبج في شرحه: هذا المذهب، وقدمه في المقتنع.

وهذه الرواية هي التي عنها المصنف بقوله: (وعنه: يتعين)، وأطلق الأولى.

والثانية: في المغني، والمذهب، والكافي، والشرح، والله أعلم.

وَأَنْ حَرَّمَ التَّفْرِيقَ كَأَخَوَيْنِ، أَوْ نَقَصَ كَمِصْرَاعِي بَابِ تَعَيْنَ رَدُّهُمَا، وَمِثْلُهُ بَيْعُ جَانٍ لَهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ يَبَاعَانِ وَقِيمَةُ الْوَلَدِ لِمَوْلَاهُ، وَإِنْ تَلَفَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ قَوْلِ الْمُشْتَرِي فِي قِيمَتِهِ، فِي الْأَصَحِّ.
وَأِنْ اِخْتَلَفَا عِنْدَ مَنْ حَدَثَ الْعَيْبُ، فَعَنْهُ: يَقْبَلُ قَوْلَ الْمُشْتَرِي بِيَمِينِهِ عَلَى الْبَيْتِ.
وَعَنْهُ: الْبَائِعُ بِيَمِينِهِ بِحَسَبِ جَوَابِهِ (م ١١)^(١).
وَعَنْهُ: عَلَى الْعِلْمِ.
وَفِي الْإِبْطَاحِ: يَتَخَالَفَانِ، وَإِنْ لَمْ يَحْتَمِلْ إِلَّا قَوْلَ أَحَدِهِمَا قَبْلَ وَقِيلَ: بِيَمِينِهِ، وَإِنْ خَرَجَ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدٍ غَيْرِهِ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَرُدَّهُ، نَقَلَهُ مُهْنًا، وَيَقْبَلُ قَوْلَ الْبَائِعِ إِنْ الْمَبِيعُ لَيْسَ الْمَرْدُودُ.
قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: هُنَا إِنْ جَاءَ لِيَرُدَّ السَّلْعَةَ بِخِيَارِ فَاتَّكَرَّ الْبَائِعُ أَنَّهَا سِلْعَتُهُ فَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْقَوْلَ قَوْلُ الْمُشْتَرِي، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَإِسْحَاقَ وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ، لِأَنَّهُمَا اتَّفَقَا عَلَى اسْتِحْقَاقِ فُسْخِ الْعَقْدِ، وَالرُّدِّ فِي الْعَيْبِ بِخِلَافِهِ.
وَيَقْبَلُ قَوْلَ الْمُشْتَرِي فِي خِيَارِ الشَّرْطِ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَقَوْلُ الْمُشْتَرِي فِي ثَمَنِ مُعَيَّنٍ بِالْعَقْدِ، وَفِي آيِهِمَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ فِي ثَابِتٍ فِي الذَّمَّةِ مِنْ ثَمَنِ مَبِيعٍ أَوْ قَرْضٍ أَوْ غَيْرِهِ وَجَهَانٍ (م ١٢)^(٢).

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وإن اختلفا عند من حدث العيب، فعنه: يقبل قول المشتري بيمينه على البَيْتِ، وعنه: البائع بيمينه بحسب جوابه). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، ومسبوك الذهب، والمغني، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والشرح وشرح ابن منجاء، والرعاية الكبرى، والفتاوى، والقواعد الفقهية، والزركشي، وغيرهم.

إحداهما: يقبل قول المشتري، صححه في التصحيح، والنظم.
قال في إدراك الغاية: يقبل قول المشتري، في الأظهر، وقطع به الخرقى وصاحب الرجز ونظم المفردات، وغيرهم.

وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، وشرح ابن رزين، والرعاية الصغرى، والحاويين.
والرواية الثانية: القول قول البائع، وهي أصحهما، واختارها القاضي في الروايتين وأبو الخطاب في الهداية، وابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في المنور، ومنتخب الأدمي، وقدّمه في المحرر.

وقال في القواعد الفقهية: وفرق بعضهم بين أن يكون المبيع عيناً معينة أو في الذمّة، فإن كان في الذمّة فالقول قول القابض، وجهها واحداً؛ لأن الأصل اشتغال ذمّة البائع، ولم تثبت براءتها. انتهى.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (ويقبل قول المشتري في ثمن معين بالعقد، وفي آيِهِمَا يقبل قوله في ثابت في الذمة من ثمن مبيع أو قرض أو غيره وجهان). انتهى.

يعني: إذا باع سلعة بنقد أو غيره معين حال العقد، وقبضه البائع، ثم أحضره وبه عيب، وأدعى أنه الذي دفعه إليه المشتري، وأنكر المشتري كونه الذي دفعه إليه، ولا يثبت لواحد منهما، ففي هذه الصورة القول قول المشتري مع يمينه؛ لأن الأصل براءة ذمّة وعدم وقوع العقد على هذا المبيع، وهو الذي قطع به المصنف هنا.

وإن كان الثمن في الذمّة ثم نقده المشتري، أو قبضه من قرض أو سلم أو غير ذلك، ثما هو في ذمته، ثم اختلفا كذلك ولا يثبت، فهل القول قول الدافع أو القابض؟ أطلق الخلاف.

وأطلقه في الرعاية الكبرى في آخر باب القرض.

أحدهما: القول قول البائع، وهو القابض ومن في معناه، مع يمينه، وهو الصحيح؛ لأن القول في الدعاوى قول من الظاهر معه، والظاهر مع البائع؛ لأنه ثبت له في ذمّة المشتري ما انعقد عليه العقد غير معيب، ولم يقبل قوله في براءة ذمته، جزم به السامري، والزُرَيْرَانِي في فروقيهما.

وصحّحه في الحاوي الكبير في باب أحكام القبض في أثناء الفصل الرابع، وصحّحه في الحاوي الصغرى في باب السلم.
وقال في الرعاية الكبرى: قبل القرض بفصل: ولو قال المسلم: هذا الذي أقبضتي وهو معيب، فأنكر أنه هذا، قدّم قول القابض. انتهى.

والوجه الثاني: القول قول المشتري ومن في معناه، وهو الدافع، لأنه قد أقبض في الظاهر ما عليه.
تنبيه: هذا الذي ذكره المصنف في هذه المسألة من المتفق عليه، والمختلف فيه طريقة السامري، والزُرَيْرَانِي في فروقيهما، وابن =

وَلِبَائِعٍ عِنْدَ بَائِعٍ رَدُّهَا بِعَيْبٍ وَأَخَذَهُ عِنْدَهُ أَوْ قِيمَتَهُ لِعَيْتٍ مُشْتَرٍ.

= حمدان في الرعاة الكبرى، وصاحب الحاويين، وغيرهم.

وقال ابن رجب في الفائدة السادسة: لو باعه سلمة بنقل معين ثم أتاه به فقال: هذا الثمن وقد خرج معيًّا، وأنكر المشتري، ففيه طريقان:

أحدهما: إن قلنا النقود تتعين بالتعيين فالقول قول المشتري، وهو الدافع، لأنه يدعي عليه استحقاق الرد، والأصل عدمه، وإن قلنا لا تتعين فوجهان:

أحدهما: القول قول المشتري أيضًا، لأنه أقبض في الظاهر ما عليه.

والثاني: قول القابض لأن الثمن في ذمته، والأصل اشتغالها به، إلا أن تثبت براءتها منه، وهي طريقته في المستوعب. والطريق الثاني: إن قلنا النقود لا تتعين، فالقول قول البائع وجهًا واحدًا، لأنه قد ثبت اشتغال ذمة المشتري بالثمن، ولم يثبت براءتها منه، وإن قلنا تتعين فوجهان مخرجان عما إذا ادعى كل من المتبايعين أن العيب حدث عنده في السلعة:

أحدهما: القول قول البائع، لأنه يدعي سلامة العقد، والأصل عدمه، ويدعي عليه ثبوت الفسخ، والأصل عدمه.

والثاني: القول قول القابض، لأنه منكر التسليم، والأصل عدمه، وهي طريقة القاضي في تعاليقه.

وجزم صاحب المغني، والمحزر بأن القول قول البائع إذا أنكر أن يكون المردود بالعيب هو المبيع، ولم يحكما خلافاً ولا فصلاً بين أن المبيع في الذمة أو معيًّا، نظرًا إلى أنه يدعي عليه استحقاق الرد، والأصل عدمه.

وذكر الأصحاب مثل ذلك في مسائل الصرف.

وفرق السامري في فروقه بين أن يكون المردود بعيب وقع عليه معيًّا، فيكون القول قول البائع، وبين أن يكون في الذمة، فيكون

القول قول المشتري، لما تقدم، وهذا فيما إذا أنكر المدعي عليه العيب أن ماله كان معيًّا.

أما إن اعترف بالعيب، فقد فسح صاحبه وأنكر أن يكون هذا هو المعين، فالقول قول من هو في يده.

صرح به في التفتيس، في المغني، معللاً بأنه قبل استحقاق ما ادعى عليه الآخر، والأصل معه، ويشهد له أن المبيع في يده الخيار إذا

ردّه المشتري بالخيار فانكر البائع أن يكون هو المبيع، فالقول قول المشتري، حكاة ابن المنذر عن أحمد، لاتفاقهما على استحقاق الفسخ بالخيار.

وقد يتنبى على ذلك أن المبيع بعد الفسخ بعيب ونحوه هل هو أمانة في يد المشتري أو مضمون عليه؟ فيه خلاف.

وقد يكون مأخذه أنه أمانة عنده. ومن الأصحاب من علل بأن الأصل براءة ذمة البائع عما يدعي عليه، فهو كما لو أقر بعين ثم

احضرها فانكر المقر له أن تكون هي المقر بها، فإن القول قول المقر مع يمينه. انتهى كلامه في الفوائد.

فهذه اثنتا عشرة مسألة قد صححت.

باب الخيار في البيع بتخيير الثمن والإقالة

يُبَيَّنُ فِي التَّوَلِيَّةِ، كَوَلَيْتُكَ أَوْ بَعَثْتُكَ بِرَأْسِ مَالِهِ أَوْ بِرَقْمِهِ الْمَعْلُومِ.
وَالشَّرْكَاءُ: بَيْعٌ بَعْضُهُ بِقِسْطِهِ، نَحْوُ أَشْرَكَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ وَنَحْوِهِ. وَأَشْرَكَتَكَ يُنْصَرَفُ إِلَى نَصْفِهِ.
وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ. فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ قَالَهُ الْآخَرُ عَالِمًا^(١) بِشَرِكَةِ الْأَوَّلِ فَلَهُ نِصْفُ نَصْبِهِ الرَّبْعُ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلَا صِحَّ
يَصِحُّ، فَيَأْخُذُ نَصْبَهُ.
وَقِيلَ: نِصْفُهُ.

وَقِيلَ: وَنِصْفُ نَصْبِهِ شَرِيكَهُ إِنْ أُجِيزَ، وَلَوْ قَالَ أَشْرَكَتَنِي فَأَشْرَكَاهُ مَعًا فَقِي أَخَذُوا نِصْفَهُ أَوْ ثُلُثَهُ اخْتِمَالًا^(٢) (م ١)،
فَلَوْ شَرَكَهُ أَحَدُهُمَا فَنِصْفُ نَصْبِهِ أَوْ ثُلُثُهُ.

وَالْمَرَابَحَةُ: بَيْعُهُ بِثَمَنِهِ وَرَبْحٍ مَعْلُومٍ، وَإِنْ قَالَ: عَلَى أَنْ أَرْبِحَ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ دِرْهَمًا، كَرِهَ فِي الْمَنْصُوصِ. نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
وَاحْتِجُّ بِكَرَاهَةِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.
وَنَقَلَ أَبُو النَّضْرِ: هُوَ الرَّبَا.

وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي زَادِ الْمُسَافِرِ.

وَنَقَلَ أَحْمَدُ بْنُ هَاشِمٍ. كَأَنَّهُ دَرَاهِمُ بِدَرَاهِمٍ لَا يَصِحُّ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنْ جَهَلَ مُشْتَرِ ثَمَنَهُ عِنْدَ عَقْدِهِ لَمْ يَصِحَّ.

وَالْمَرَابَحَةُ: عَكْسُهَا، وَيُكْرَهُ فِيهَا مَا يُكْرَهُ فِيهَا، وَلَوْ قَالَ: الثَّمَنُ مِائَةٌ، يَبْتَكَ بِه، وَوَضِيعَةُ دِرْهَمٍ مِنْ كُلِّ عَشْرَةٍ حَظٌّ مِنَ
الثَّمَنِ عَشْرَةٌ فَلْيَرْزَمُهُ يَسْعُونَ.

وَقِيلَ: مِنْ أَحَدِ عَشَرَ، كَعَنْ كُلِّ، وَلِكُلِّ.

وَقِيلَ: يَسْعُونَ وَتِسْعَةُ أَشْغَارٍ دِرْهَمٍ، وَحِكَاةُ الْأَرْجِي رَوَايَةٌ، وَيُعْتَبَرُ لِلْأَرْبَعَةِ عِلْمُهُمَا بِرَأْسِ الْمَالِ، وَمَتَى بَانَ الثَّمَنُ أَقْلُ
حَظُّ الزَّيَادَةِ، وَيَحْطُ فِي الْمَرَابَحَةِ قِسْطُهَا، وَيُنْقِصُهُ فِي الْمَرَابَحَةِ، أَوْ بَانَ مُوَجَّلًا أَخَذَ بِهِ مُوَجَّلًا، وَلَا خِيَارَ فِيهِنَّ، نَصٌّ عَلَيْهِ،
اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: فِي مُوَجَّلٍ يَأْخُذُ بِهِ حَالًا أَوْ يَنْفَسَخُ.

وَإِنْ ادَّعَى الْبَائِعُ الْغَلَطَ وَأَنَّ الثَّمَنَ أَكْثَرَ مِمَّا أَخْبَرَ، فَعَنْهُ: يَقْبَلُ قَوْلُهُ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، فَيُخَيَّرُ مُشْتَرِي،
وَلَهُ يَمِينٌ بِبَائِعٍ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ وَقْتُ الْبَيْعِ أَنَّ شِرَاءَهَا أَكْثَرَ.

وَعَنْهُ: قَوْلُ مَعْرُوفٍ يَصْدُقُ، وَعَنْهُ: بَيِّنَةٌ، وَعَنْهُ: لَا (م ٢) ^(٣).

(١) تنبيه: قوله: (فعلى الأول إن قاله الآخر عالمًا).

كذا في النسخ، وصوابه: (إن قاله لآخر عالم)، أو: (قاله آخر)، والسياق يدل على.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وإن قال: أشركاني فأشركاه معًا ففي أخذه نصفه أو ثلثه احتمالان). انتهى.

أحدهما: له الثلث، وهو الصحيح، صححه الشيخ في المعني، والشارح، وقدمه في الرعايتين، والفاقق.

والاحتمال الثاني: له النصف، قدمه ابن رزين في شرحه.

(٣) (مسألة - ٢): قوله: (وإن ادعى البائع الغلط، وأن الثمن أكثر مما أخبر، فعنه: يقبل قوله، اختاره الحرقي، والقاضي وأصحابه، فليختر المشتري... وعنه: قول معروف بصدق، وعنه: بيينة، وعنه: لا). انتهى.

وأطلقه الزركشي.

إحداهن: يقبل قول البائع، وعليه أكثر الأصحاب، منهم الحرقي، والقاضي وأصحابه، وقدمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة،
والحرر، والرعايتين، والحاويين، والفاقق ونظم المفردات، وغيرهم، واختاره ابن عبدوس في تذكرته. قال ابن رزين في شرحه: وهو=

وَلَا يَحِلُّ مُشْتَرٍ بِدَعْوَى بَالِغٍ عَلَيْهِ عِلْمُ الْغَلَطِ، وَخَالَفَ الشَّيْخُ، وَإِنْ بَاعَ بِذَوْنِ ثَمَنِهَا عَالِمًا بِهِ لَزِمَهُ.
وَحَرَجَهُ الْأَرَجِيُّ عَلَى الَّتِي قَبْلَهَا.
وَإِنْ اشْتَرَاهُ مِنْ تَرْدُ شَهَادَتِهِ لَهُ أَوْ مِنْ خَابَاهُ أَوْ أَرَادَ بَيْعَ الصَّفَقَةِ بِقِسْطِهَا مِنَ الثَّمَنِ قِيَمَةً يَتَنَ فِي تَخْصِيرِ الثَّمَنِ، فَلِنْ كَتَمَ فَلِلْمُشْتَرِي الْحَيَارُ.
وَعَنْهُ: يَجُوزُ بَيْعُ نَصِيْبِهِ مِمَّا اشْتَرَاهُ وَاقْتَسَمَاهُ مُرَابَحَةً مُطْلَقًا، وَعَنْهُ عَكْسُهُ.
وَهَلْ يُخْبَرُ بَارِشُ الْعَيْبِ أَوْ يَحْطُهُ مِنَ الثَّمَنِ وَيُخْبَرُ بِالْبَاقِي؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣) ^(١)، وَكَذَا أَرْضُ جَنَابَةٍ عَلَيْهِ (م ٤) ^(٢).
وَقِيلَ: لَا يَحْطُهَا.
وَإِنْ أَخَذَ نَمَاءً أَوْ اسْتَخْدَمَ أَوْ وَطِئَ [لَمْ] يَجِبُ بَيَانُهُ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ كَتَفْصِيهِ، وَفِي رُخْصِهِ احْتِمَالٌ: يَبِينُهُ.
وَإِنْ اشْتَرَاهُ بِعَشْرَةٍ وَقَصَرَهُ لَا يَنْفُسِيهِ بِعَشْرَةٍ أَخْبَرُ بِهِ. وَلَا يَجُوزُ: تَحْصُلُ بِعَشْرَيْنِ، فِي الْأَصَحِّ، وَمِثْلُهُ أَجْرَةُ مَتَاعِهِ وَكَيْلِهِ وَوَزْنُهُ.
قَالَ الْأَرَجِيُّ: وَعَلَفَ الدَّابَّةَ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ: لَا.
قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا بَيَّنَّ فَلَا بَأْسَ، وَلَا يَقُومُهُ ثُمَّ يَبِيعُهُ مُرَابَحَةً، وَيَبِيعُ الْمُسَاوِمَةَ أَسْهَلُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَبَيَّنَّ.
وَإِنْ اشْتَرَاهُ بِعَشْرَةٍ ثُمَّ بَاعَهُ بِخَمْسَةِ عَشَرَ ثُمَّ اشْتَرَاهُ بِعَشْرَةٍ أَخْبَرُ بِعَشْرَةٍ أَوْ بِالْحَالِ، وَنَصُّهُ: يَحْطُ الرُّبْعَ مِنَ الثَّمَنِ الثَّانِي وَيُخْبَرُ أَنَّهُ عَلَيْهِ بِمَا بَقِيَ ^(٣)، فَإِنْ لَمْ يَبَيَّنْ شَيْءٌ أَخْبَرُ بِالْحَالِ.

=القياس. وجزم به في المنور وغيره.
والرواية الثانية: يقبل قول معروف بالصدق، وإلا فلا.
قلت: وهو قوي جدًا، ويعرف ذلك بالقرائن.
والرواية الثالثة: لا يقبل قوله إلا ببيئته.
اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وقدماء ونصراه، وحملوا كلام الحرقى عليه، وقدمه ابن رزين في شرحه.
والرواية الرابعة: لا يقبل قوله، وإن أقام بيئته حتى يصدق المشتري؛ لأنه أقر بالثمن، وتعلق به حق الغير، فلا يقبل رجوعه وإن أقام بيئته لإقراره بكذبه.
(١) (مسألة - ٣): قوله: (وهل يخبر بارش العيب أو يحطه من الثمن ويخبر بالباقي؟ فيه وجهان). انتهى.
وأطلقهما الشارح: أحدهما) يخبر بارش العيب، يعني يخبر بذلك على وجهه، وهو الصحيح، على ما اصطلاحنا، اختاره القاضي.
وقدمه في الكافي، والمغني، وقال: هو أولى، وجزم به في المحرر، والمنور، والفصول.
والوجه الثاني: يحطه من الثمن ويخبر بالباقي، وعليه الأكثر.
وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، والوجيز، والفاقي، وغيرهم.
وصححه ابن نصر الله في حواشي الفروع.
(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وكذا أرض جنابة عليه) يعني: فيه الوجهان المتقدمان مطلقًا وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والتلخيص، والشرح، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.
أحدهما: يخبر بذلك على وجهه، وهو الصحيح على المصطلح اختاره القاضي وغيره.
وقدمه في الكافي، وقال: هو أولى وقدمه في المغني، وانتصر له وجزم به في الفصول، والمحرر المنور.
والوجه الثاني: يحطه من رأس المال ويخبر بالباقي، اختاره أبو الخطاب، قاله الشارح.
وصححه في المذهب، ومسبوك الذهب، وجزم به الشيخ في المقنع، والهادي، والوجيز، وغيرهم، وقدمه في الخلاصة وغيره.
(٣) تنبيهات: الأول: قوله: (وإن اشتراه بعشرة ثم باعه بخمسة عشر ثم اشتراه بعشرة أخبر بعشرة أو بالحال، ونصه: يحط الربح من الثمن الثاني ويخبر أنه عليه بما بقي). انتهى.
ما قدمه المصنف اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وهو الصواب، ولكن المصنوع وهو الصحيح من المذهب وعليه جمهور الأصحاب.
قال في المقنع وغيره: اختاره أصحابنا.

وإن اشترأه بخمسة عشر ثم باعه بعشرة ثم اشترأه بأي ثمن كان بين ولم يضم خسارة إلى ثمن ثان.
ولو اشترى بثمان لرغبة تخصه كحاجة إلى إرضاع لزمه أن يخبر بالحال، وتصير كالشراء بثمان لأجل الموسم
الذي كان حال الشراء، ذكره في القنون.
ولو اشترى ثياباً وأمره بدفعها إلى قصاب وأن يرقم ثمنها عليها لم يجز بيعها مرابحة حتى يرقمها بنفسه، لأنه لا يعلم
ما صنع القصاب، ذكره في المستوعب.
ويتوجه عكسه، وزيادة الثمن أو المثمن ونقصه وقال بعض أصحابنا في طريقته: وأجل أو خيار زمن الخيارين يلحق.
وقيل: لا، ويعدهما لا، على الأصح، كالخيار، والأجل.
وهية مشتر لوكيل باعه كزيادة، ومثله عكسه، وإن باعاً شيئاً مرابحة فثمنه بحسب ملكهما، كمساومة.
ونقل ابن هانئ وحنبلي: على رأس ماليهما وخروج أبو بكر بقله في مساومة كشركة أخيلاط.
وعنه: لكل واحد رأس ماله، والربح نصفان.
والإقالة فسخ، فتجوز قبل القبض، ولا استبراء قبله^(١)، وبعد نداء الجمعة، لا من وأربه، ولا يلزمه إعادة كيل ووزن،
ولا شفعة، ويعتبر مثل الثمن.
وعنه: بيع، اختاره أبو بكر في التنبية فينعكس ذلك إلا مثل الثمن في وجوه^(٢).
وفي الانتصار: وقبل قبضه، لعدم تعلق غيره به، وفيه: يصح في احتمال بإضافتها إلى جزء كاليد إن قيل: فسوخ،
ويصح مع تلف الثمن.
وفي تلف المثمن إن قيل فسوخ وجهان (م ٥)^(٣)، وفارق الرد بالعيب؛ لأنه يعتمد مردوداً.

(١) الثاني: في قوله: (والإقالة فسوخ فتجوز قبل القبض ولا استبراء قبله)؛ أي: قبل القبض نظراً؛ لأن الصحيح من المذهب أنه لو
باع أمة أو وهبها ونحوه ثم عادت إليه بفسوخ يجب استبراؤها، حيث انتقل الملك، ولو قبل القبض.
وقد قدمه المصنف في باب الاستبراء فقال: ولا استبراء بفسوخ ولم ينتقل الملك، والألزم، وعنه: إن قبضت منه. انتهى.
فألذي قطع به المصنف هنا ليس هو المذهب، بل المذهب كما قلنا، وحمله على القول بأنه لم ينتقل الملك بعيد، والله أعلم.
(٢) الثالث: قوله بعد أن قدم أنها فسوخ: (وعنه: بيع، اختاره في التنبية، فينعكس ذلك إلا مثل الثمن في وجوه). انتهى.
ظاهر هذا: أن المقدم إذا قلنا إنها بيع تجوز بزيادة على مثل الثمن، وهو أحد الوجهين، وصححه القاضي في الروايتين.
والوجه الثاني: لا يصح إلا بمثل الثمن، صححه الشيخ الموفق، والشارح وصاحب المستوعب، والحاوي الكبير، والفاثق، وهو
المذهب القاضي في خلافه.

قال في القواعد الفقهية: وهو ظاهر ما نقله ابن منصور.
(٣) (مسألة - ٥): قوله في الإقالة: (ويصح مع تلف الثمن، وفي تلف المثمن إن قيل فسوخ وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الرعاية الكبرى.
قال في التلخيص: إذا كان المبيع تالفاً ففي جواز الإقالة مع كونها فسخاً وجهان، أصلهما الروايتان إذا تلف المبيع في مدة الخيار. انتهى.
يعني: هل يطل الخيار أم لا؟
والصحيح: أنه يطل بالتلف، قال ابن رجب في الفوائد: لو تلفت السلعة فقل: لا تصح الإقالة، على الروايتين، وهي طريقة
القاضي في خلافه، والشيخ في المغني، وقيل: إن قيل: هي فسوخ صحت، وإلا لم تصح. قال القاضي في موضع من خلافه: هو قياس
المذهب، وفي التلخيص وجهان. انتهى.
وقال في القاعدة التاسعة والخمسين: وقال القاضي في موضع آخر: قياس المذهب صحتها بعد التلف إذا قلنا: هي فسوخ. وتابعه
أبو الخطاب في انتصاره، وابن عقيل في نظرياته. انتهى.
وقال في الرعاية الصغرى: قلت: وتصح مع تلف الثمن مع بقاء المثمن. فتلخص أنها تصح مع تلف المثمن إذا قلنا: هي فسوخ
عند أبي الخطاب في انتصاره، وابن عقيل في نظرياته.
وقال القاضي في موضع من خلافه: إنه قياس المذهب. وعند القاضي في موضع آخر، والشيخ في المغني: لا تصح. واختاره ابن حمدان.
فهذه خمس مسائل في هذا الباب.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالرُّعَايَةِ: عَلَى أَنَّهَا فَسَخُ النَّمَاءِ لِلْبَائِعِ مَعَ ذِكْرِهَا أَنَّ نَمَاءَ الْمَعِيبِ لِلْمُسْتَرِي.
 وَفِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي، وَالْمَغْنِيِّ، وَغَيْرِهِمَا: أَنَّ الْإِقَالََةَ فَسَخٌ لِلْعَقْدِ مِنْ حَيْثُ، وَهَذَا أَظْهَرُ.
 وَإِنْ قَالَ: أَقْلَنِي. ثُمَّ غَابَ فَأَقَالَهُ، لَمْ يَصِحَّ، لِأَعْتِبَارِ رِضَاهُ، وَقَدْ مَ فِي الْإِنْتِصَارِ: يَصِحُّ عَلَى الْفَوْرِ.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ فِي عَزْلِ وَكَيْلٍ: الْإِقَالََةُ لَمَّا أَفْتَقَرْتَ إِلَى الرِّضَا وَقَفْتَ عَلَى الْعِلْمِ، وَمُؤَنَّةُ الرُّدِّ فِي الْإِنْتِصَارِ لَا تَلْزَمُ مُسْتَرِيًّا، وَتَبْقَى بِيَدِهِ أَمَانَةً، كَوَدِيعَةٍ.
 وَفِي التَّعْلِيلِ: يَضْمَنُهُ، فَيَتَوَجَّهُ: تَلْزَمُهُ الْمُؤَنَّةُ، وَقَطَعَ بِهِ فِي الرُّعَايَةِ فِي مَعِيبٍ، وَفِي ضَمَائِهِ النِّقْصَ خِلَافَ فِي الْمَغْنِيِّ،
 وَإِنْ قِيلَ الْإِقَالََةُ يَنْبَغُ تَوَجُّهُ عَلَى مُسْتَرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الخيار لاختلاف المتبايعين

إِذَا اخْتَلَفَا فِي قَدْرِ الثَّمَنِ تَحَالَفَا، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مُدْعٍ وَمُنْكَرٍ صَوْرَةً، وَكَذَا حُكْمًا، لِإِسْمَاعِ بَيِّنَةٍ كُلِّ مِنْهُمَا. قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا بَيِّنَةَ الْمُدَّعِي، بِاتِّفَاقِنَا، فَيُخْلِفُ الْبَائِعُ أَنَّهُ مَا بَاعَهُ إِلَّا بِكَذَا، ثُمَّ الْمُشْتَرِي أَنَّهُ مَا اشْتَرَاهُ إِلَّا بِكَذَا.

وَالْأَشْهُرُ يَذْكُرُ كُلُّ مِنْهُمَا إِثْبَاتًا وَنَفْيًا، يَبْدَأُ بِالنَّفْيِ.

وَعَنْهُ: الْإِثْبَاتُ، ثُمَّ لِكُلِّ مِنْهُمَا الْفَسْخُ.

وَقِيلَ: يَفْسُخُهُ حَاكِمٌ مَا لَمْ يَرْضَ الْآخَرُ. وَمَنْ نَكَلَ قَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْ نَكَلَ مُشْتَرٍ عَنْ إِثْبَاتٍ قَضَى عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يَقْبَلُ قَوْلَ بَائِعٍ مَعَ يَمِينِهِ، وَذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ الْمُنْصُوصِ، كَاخْتِلَافِهِمَا بَعْدَ قَبْضِهِ، وَفَسْخِ الْعَقْدِ، فِي الْمُنْصُوصِ وَعَنْهُ مُشْتَرٍ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: قَوْلَ الْبَائِعِ أَوْ يَتَرَادَانِ، قِيلَ: فَإِنْ أَقَامَ كُلُّ مِنْهُمَا بَيِّنَةً؟ قَالَ: كَذَلِكَ، وَإِذَا فُسِخَ الْعَقْدُ انْفَسَخَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَقِيلَ: مَعَ ظُلْمِ الْبَائِعِ ظَاهِرًا.

وَقِيلَ: وَبَاطِنًا فِي حَقِّ الْمَظْلُومِ. وَمَنْ مَاتَ فَوَارِثُهُ بِمَنْزِلَتِهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَبِيعُ تَالِفًا فَعَنْهُ: يَقْبَلُ قَوْلَ الْمُشْتَرِي.

وَعَنْهُ: يَتَحَالَفَانِ (م ١) ^(١).

وَيُغْرَمُ الْمُشْتَرِي الْقِيَمَةَ، وَيَقْبَلُ قَوْلَهُ فِيهَا نَقَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَفِي قَدْرِهِ وَصِفَتِهِ، وَإِنْ تَعَيَّبَ ضَمُّ أَرْضِهِ إِلَيْهِ، وَكَذَا كُلُّ غَارِمٍ.

وَقِيلَ: وَلَوْ وَصَفَهُ بِعَيْنٍ، كَمَا لَوْ ثَبَتَ الْعَيْبُ فَأَدْعَى غَاصِبُهُ تَقْدُّمَهُ عَلَى غَضَبِهِ، فِي الْأَصَحِّ.

وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ فِي كِتَابِهِ الطَّرِيقَ الْأَقْرَبَ: يَقْبَلُ قَوْلَ الْمَغْضُوبِ مِنْهُ فِي صِفَتِهِ وَفِي رَدِّهِ.

وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ: يَقْدُمُ قَوْلُ مُعِيرٍ فِيهِمَا، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ هُوَ وَغَيْرُهُ: يُصَدِّقُ غَاصِبٌ فِي قِيَمَةِ وَصِفَةٍ وَتَلَفٍ، وَعَمِلَ شَيْخُنَا بِالْاجْتِهَادِ فِي قِيَمَةِ التَّلَفِ، فَتُخْرَصُ الصَّبْرَةُ.

وَاعْتَبِرْ فِي مَزَارِعِ أَتْلَفَ مَعْلٌ مَسْتَنِينَ بِالسَّيْنِ الْمُعْتَدِلَةِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن كان المبيع تالفًا فعنه: يقبل قول المشتري، وعنه: يتحالفان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والفصول، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمغني، والشرح، والحاوي الكبير، والقواعد الفقهية، وغيرهم.

إحداهما: يتحالفان، وهو الصحيح.

قال في التلخيص: أصحُّ الروايتين التحالف.

قال الزركشي: هو اختيار الأكثرين.

قال ابن منبج في شرحه: هذا أولى، وجزم به الحرقى وصاحب الوجيز وتذكرة ابن عبدوس، والمنور، وغيرهم.

ونصره الشيخ في المغني، وقدمه في المقنع، والحرر، والمذهب الأحمد، والرعايتين، والنظم، والفاوق، وإدراك الغاية، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يتحالفان، والقول قول المشتري، اختاره أبو بكر.

قال الزركشي: هي آتقنها.

تنبيه: قال الشيخ في المغني، والشارح ومن تابعهما: ينبغي أن لا يشرع التحالف ولا الفسخ فيما إذا كانت قيمة السلعة مساوية للثمن الذي ادَّعاه المشتري، ويكون القول قول المشتري مع يمينه؛ لأنه لا فائدة في ذلك، لأنَّ الحاصل به الرجوع إلى ما ادَّعاه المشتري، وإن كان القيمة أقلَّ فلا فائدة للبائع في الفسخ، فيحتمل أن لا يشرع له اليمين ولا الفسخ، لأنَّ ذلك ضررٌ عليه من غير فائدة، ويحتمل أن يشرع لتحصيل الفائدة للمشتري. انتهى.

وفي ربح مضاربٍ بشراء رفقته من نوع متاعه ويبيعهم في مثل سغيره.
وإن اختلفا في صفة الثمن أخذ نقد البلد ثم غاليه.
وعنه: الوسط، اختاره أبو الخطاب.

وعنه: الأقل^(١)، قال القاضي وغيره: ويتحالفان^(٢).

وإن اختلفا في شرط صحيح أو فاسد أو قدر ذلك فعنه: التحالف.

وعنه: قول منكره، كمفسد للعقد (م ٢، ٤)، نص عليه، في دعوى عبده عديم الإذن ودعوى الصغير، وفيه وجه.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (وإن اختلفا في صفة الثمن أخذ نقد البلد ثم غاليه، وعنه: الوسط، اختاره أبو الخطاب، وعنه: الأقل). انتهى.
قال ابن نصر الله: في حكاية ثلاث روايات نظر فيما إذا اجتمعت النقود اختلفت قيمتها، بل متى كان بعضها أغلب راجحاً
تعيّن إذا لم نقل بالتحالف، وإن استوت في الرواج أخذ الوسط، أي: في القيمة، وعنه: الأقل، أي قيمة. انتهى.
ما قاله المحشي موافق لما قاله في المحرر، والرعايتين، والحاوي، وغيرهم.
لكن صرح به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والكافي، والنظم، وغيرهم بأنه إذا كان في البلد نقود مختلفة رجع إلى أوسطها.
قال في المغني وغيره: نص عليه، فالظاهر: أن المصنف حكى الرواية من هنا، لكن.
قال في المغني لما ذكر النص: يحتمل أنه أراد إذا كان هو الأغلب، والمعاملة به أكثر، ويحتمل أنه ردهما إليه مع التساوي. انتهى.
إذا علم ذلك فيحتمل ما قاله في الهداية وغيره: إجراءه على ظاهره، فيكون موافقاً لما قاله المصنف، ويحتمل: أنه أراد إذا لم يكن
فيها نقد غالب، فيكون موافقاً لما قاله في المحرر وغيره.
(٢) الثاني: قوله: قال القاضي وغيره ويتحالفان.

قال ابن نصر الله: ظاهر هذه العبارة: تحالفها مع الرجوع إلى الغالب أو الوسط أو الأقل، ولم أجد بذلك قائلًا، ولا هو قول
القاضي، فإن كل من يقول بالرجوع إلى شيء من النقود لا يرى التحالف، بل اليمين على من أخذ بقوله. انتهى. وهو ظاهر عبارة
المصنف.

والذي يظهر: أن في كلامه نقصاً وزيادةً، وتقديره: (وقال القاضي: يتحالفان)، قالوا: وفي قوله: (ويتحالفان) زيادة ونقص، قبل:
الواو، وهذا عين الصواب.

وهو مذهب القاضي، والله أعلم، وبهذا يزول الإشكال.

(٣) (مسألة - ٢ - ٤): قوله: (وإن اختلفا في شرط صحيح أو فاسد أو قدر ذلك فعنه: التحالف، وعنه: قول منكره كمفسد
للعقد). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٢): إذا اختلفا في شرط صحيح فهل القول قول من ينفيه أو يتحالفان؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب،
ومسبوك المذهب، والكافي، والتلخيص، والبلغة، والشرح، والنظم، والفائق، وغيرهم.
إحدهما: يتحالفان، وجزم به ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمحرر، والرعايتين،
والحاويين، وشرح ابن رزين، ونهايته ونظمها، وإدراك الغاية، وهو المذهب على ما اصطلاحناه.
والرواية الثانية: القول قول من ينفيه.

قال ابن منبج في شرحه: هذا المذهب.

قال في تجريد العناية: يقدم قول من ينفي أجلاً وشرطاً، على الأظهر، وجزم به في الفصول، والمذهب الأحمد، والوجيز، والمنور،
ومنتخب الأدمي، وغيرهم، وقدمه في المقنع، والمهادي.

قلت: وهو الصواب.

(المسألة الثانية - ٣): إذا اختلفا في شرط فاسد غير مبطل للعقد فهل يتحالفان أو القول قول من ينفيه؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: القول قول من ينفيه، وهو الصحيح وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وقدمه في المقنع، وجزم به وقدمه ابن رزين في
شرحه، وغيره، وقطع به الشارح أو قدمه.

والرواية الثانية: يتحالفان.

وفي الانتصار: في مدَّ عَجْوَةٍ لَوْ اخْتَلَفَا فِي صِحِّهِ وَفَسَادِهِ قَبْلَ قَوْلِ الْبَائِعِ مُدِّعٍ فَسَادَهُ.
وإن اختلفا في قدر البيع فنصه: قَوْلُ بَائِعٍ.
وقيل: بتحالفهما، وذكره ابن عقيل روايةً وصحَّحها، كنَّهيه، وقدمه في التبصرة وغيرها، وفي عنيهِ قيلَ كَذَلِكَ، نقلَ ابنُ منصورٍ: قَوْلُ الْبَائِعِ.
وقيل: بِالْتَحَالِفِ (م ٥، ٦)^(١).
ثمَّ مَا ادَّعَاهُ الْبَائِعُ مَبِيعًا إِنْ كَانَ يَبِيدُ الْمُشْتَرِي فِيهِ الْمُنْتَخِبَ: لَا يَرُدُّ إِلَيْهِ.
وفي المغني: يَرُدُّ، كَمَا لَوْ لَمْ يَدَّعِهِ، قَالَ: وَلَا يَطْلُبُهُ إِنْ بَذَلَ ثَمَنُهُ (م ٧)^(٢)، وَإِلَّا فُسِّخَ.

= (المسألة الثالثة - ٤): قوله: (أو قدر ذلك)، لعل مراده قدر الأجل، لكنه لم يذكر مسألة الأجل ولم يذكر سوى هذا. والذي يظهر لي: أن لفظ: (أو أجل) سقط من الكاتب بعد قوله: (أو فاسد)، ويدلُّ عليه قوله: (أو قدر ذلك). وهذا ظاهرٌ جدًّا، ومما يؤيده ذكر الشيخ في المغني، والشارح وذلك عقيبه، والله أعلم. إذا علمت ذلك، فاعلم: أنهما إذا اختلفا في أجل أو قدره كان الحكم كما لو اختلفا في شرط صحيح، على ما تقدّم. وإن كان الإشارة راجعة إلى الشرط الصحيح وهو ظاهر العبارة فيمكن حمله على ما قلناه.
(١) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (وإن اختلفا في قدر المبيع فنصه: قول البائع، وقيل: بتحالفان، وفي عنيهِ قيلَ كذلك، نقلَ ابنُ منصورٍ قولَ البائع، وقيل: بِالْتَحَالِفِ) انتهى.
ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٥): إذا اختلفا في قدر المبيع فهل القول قول البائع أو يتحالفان؟ ظاهر كلامه إطلاق الخلاف. أحدهما: القول قول البائع، وهو الصحيح من المذهب، نصُّ عليه، وعليه أكثر الأصحاب. وجزم به في الهداية، والفصول، والمذهب، مسبوكة المذهب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والهادي، والوجيز، وإدراك الغاية، والمنور، وغيرهم.

وقدّمه في المستوعب، والتلخيص، والبلغة، والمحرّر، والرعايتين، والحاويين، والفائق، وغيرهم.
والقول الثاني: يتحالفان، اختاره القاضي وذكره ابن عقيل روايةً وصحَّحها، وقدمه في التبصرة وغيرها.
قال الشارح: هذا أقيس وأولى إن شاء الله تعالى.
وقال في التلخيص هذا أقيس.

قال في المحرّر في باب المزارعة وفي باب الدُعَاوى، والبيّنات: إذا اختلف المتبايعان في قدر البيع تحالفا، ذكره عنه في التلخيص.
(المسألة الثانية - ٦): إذا اختلفا في عنيهِ بأن قال: بعتهى هذا؟ قال: بل هذا، فهل هي كالمسألة الأولى أو يتحالفان؟ أطلق الخلاف فيه. أحدهما: يتحالفان هنا وإن لم نقل به في التي قبلها، وهي طريقة الشيخ في المقنع، والهادي وصاحب الهداية، والمذهب، ومسبوكة المذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة، والشرح، وإدراك الغاية، والحاوي الكبير، وغيرهم.
والقول الثاني: وهو أن حكمها حكم المسألة التي قبلها هو الطريق الثاني، وهو المنصوص عن الإمام أحمد.
وهي طريقة صاحب المحرّر، والنظم، وتذكرة ابن عبدوس، وتجريد العناية، وغيرهم.
وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (ثمَّ مَا ادَّعَاهُ الْبَائِعُ مَبِيعًا). يعني: إذا قلنا بالتحالف وتحالفا فما ادَّعاه البائع مبيعًا إن كان بيد المشتري، ففي المنتخب لا يردُّ. وفي المغني يردُّ كما لو لم يدَّعه، قال: ولا يطلب إن بذل ثمنه. انتهى.

ما قاله في المغني هو الصحيح، وجزم به الشارح.
قلت: هو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

وقال في الرعاية الكبرى: لو قال بعتك هذا العبد بالقول فقال المشتري: لا بل هذا الثوب، وتحالفا، والعبد بيد بائعه، لم يأخذ منه البائع إلا أن يتعدّر ثمنه فيفسخ البيع ويأخذه ويقرّ الثوب بيده، ويردُّ المشتري إليه إن كان بيده.
قلت: وإن كان البائع قبض الثمن وتعدّر رده إلى المشتري فله أخذ العبد به. انتهى.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وإن أنكر المشتري بيع الآمة لم يطأها البائع هي ملك لذلك، نقله جعفر.
قال أبو بكر: لا يطلّ البيع بحدوده، ويأتي في الوكالة خلاف خرجته في النهاية من الطلاق.
ولو ادعى البيع ودفع ثمنها قال بل زوجتك وقبضت المهر فقد اتفقا على إباحة الفرج له، ويقبل دعوى النكاح بيمينه،
وذكر أبو بكر قولاً تقبل دعواه البيع بيمينه.

ويأتي عكسها في أوائل عشرة النساء، وذكرها الشيخ أواخر إذا وصل بإقراره ما يغيره.
وإن تشاح في التسليم، والتمن عين جعل بينهما عدل يقبض منهما ويسلم المبيع ثم الثمن.
وقيل: معاً، ونقله ابن منصور.

وقيل: أيهما تلزمه البداءة يحتج به وجهين.
وعنه: البائع، وإن كان ديناً فنصه: لا يحبس المبيع على قبض ثمنه حالاً أو مؤجلاً، وخالف الشيخ، واختاره في
الانحصار (م ٨) (١).

وإن كان عرضاً بعرض لا يجب تسليم البائع، بلا خلاف في المذهب.
وفي الانحصار: يثبت شرعاً لا شرطاً، وفيه: يضمن نفعه، ومن سلمه قال: إن دخل في ضمان مشتر، والأصح المنع.
وإذا ظهر عسر مشتر.

وقال شيخنا: أو مطلقه فله خيار الفسخ، كمنفليس وكجميع نقل الشائع: لا يكون مفلساً إلا أن يفلسه القاضي أو يبين
أمره في الناس، وطلب البائع ما باع فله ذلك.

وفي الانحصار وغيره: إن قبضه ثم أفلس فله الفسخ، نص عليه.
وذكر شروط أفليس، قال: وإن قارن الإفلاس العقد ولم يعلم لم يصح، وإن سلم؛ فهو كالكتابة لا يمنع صحته،
وله الفسخ دواماً، فلو اشترى حال الحجر لم يصح، وإن سلم قريباً حدث به قذرة ولم تدخل تحت الحجر لعدم تعلق
حقهم بها، وإن غيب ماله مسافة قصر.
وقيل: ودونها.

وقيل: فيها، يحجر عليه، فله الفسخ، وإن أحضر نصف ثمنه فقيل: يأخذ المبيع.
وقيل: نصفه (م ٩) (٢).

وقيل: لا يستحق مطالبته بثمن وثمن مع خيار شرط، ومثله المؤجر بالتقدي في الحال، وله الفسخ للخلف في الصفة.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن كان ديناً فنصه: لا يحبس المبيع على قبض ثمنه حالاً أو مؤجلاً وخالف الشيخ، واختاره في الانحصار).
المقصود هو المذهب وعليه الأكثر، وتابع الشيخ جماعة على ما اختاره.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وإن أحضر نصف ثمنه، فقيل: يأخذ المبيع، وقيل: نصفه). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: لو أحضر نصف الثمن فهل يأخذ المبيع كله؟ أو نصفه؟ أو لا يأخذ شيئاً حتى يزن الباقي؟ أو يفسخ البيع
ويرد ما أخذه؟ يحتمل أوجهها. انتهى.

قلت: أخذ المبيع كله فيه ضرر على البائع، وأخذ النصف أيضاً فيه ضرر بالتشقيص، فالأظهر إذن أنه لا يأخذ شيئاً من المبيع حتى
يكمل الثمن، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وهو بالخيرة في دفع نصف الثمن الذي معه إن شاء دفعه إلى البائع وإن شاء أبقاء حتى
يكمله، والله أعلم.

وعلى القول بالأخذ أخذ النصف أصح من أخذ الكل، لأنه أقل ضرراً، والله أعلم.

تنبيه: في كلام المصنف نظر من وجهين:

أحدهما: إطلاق الخلاف، والخلاف إنما هو من ابن حمدان، فليس هنا اختلاف ترجيح حتى يطلق الخلاف.

وقد تقدم الجواب عن ذلك في المقدمة.

الثاني: أنه لم يستوعب الخلاف الذي ذكره ابن حمدان، بل ترك ما هو أصح مما ذكره فيما يظهر، والله أعلم.

فهذه تسع مسائل في هذا الباب.

باب التصرف في المبيع وتلفه

مَنْ اشْتَرَى شَيْئًا بِكَيلٍ أَوْ وَزْنٍ، نَقَلَهُ جَمَاعَةً.
وَعَنْهُ: الْمَطْعُومُ مِنْهُمَا.
وَعَنْهُ: الْمَطْعُومُ، وَظَاهِرُ الْمَذْهَبِ: أَوْ عَدَدٌ، وَالْمَشْهُورُ: أَوْ دَرَجٌ مَلَكَهَ بِالْعَقْدِ (و) وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا (ع).
وَفِي الْإِنْتِصَارِ رَوَايَةٌ لَا فِي مَسْأَلَةِ نَقْلِ الْمَلِكِ زَمَنَ خِيَارٍ.
نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: يَمْلِكُ الْبَائِعُ فِيهِ قَائِمٌ حَتَّى يُوفِيَهُ الْمُشْتَرِي، وَالْأَوَّلُ نَقَلَهُ ابْنُ مُشَيْشٍ وَغَيْرُهُ، وَيَلْزَمُ بِالْعَقْدِ.
وَقِيلَ: فِي قَفِيزٍ مِنْ صَبْرَةٍ وَرَطَلٍ مِنْ ذُبُرَةٍ: بِقَبْضِهِ.
وَفِي الرُّوَضَةِ: يَلْزَمُ الْبَيْعُ بِكَيلِهِ وَوَزْنِهِ، وَلِهَذَا نَقُولُ: لِكُلِّ مِنْهُمَا الْفَسْخُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِ الْآخَرِ مَا لَمْ يَكَيْلًا أَوْ يَزَنًا، كَذَا قَالَ. فَتَبَيَّنَ إِذَا فِي نَقْلِ الْمَلِكِ رَوَايَاتُ الْخِيَارِ، قَالَ: وَلَا يُحِيلُ بِهِ قَبْلَهُ.
وَإِنْ غَيَّرَ مَكِيلٌ وَمَوْزُونٌ كَهُمَا، فِي رَوَايَةٍ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَلَا بِإِجَارَةٍ قَبْلَ قَبْضِهِ.
وَعَنْهُ: يَجُوزُ مِنْ بَائِعِهِ، وَفِي رَهْنِهِ وَهَبْتِهِ بِلَا عَوْضٍ بَعْدَ قَبْضِ قَيْمِهِ وَجِهَانِ (م) (١).
وَيَصِحُّ عَقْدُهُ، قَوْلًا وَاحِدًا، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا (ع).
قَالَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: وَالْوَصِيَّةُ بِهِ، وَالْخَلْعُ عَلَيْهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ فِي طَرِيقَتِهِ: وَتَزْوِيجِهِ، وَجُوزَ شَيْخُنَا التَّوَلِيَّةَ، وَالشَّرَكَةَ، وَخَرَجَهُ مِنْ بَيْعٍ ذَيْنَ، وَجُوزَ التَّصَرُّفَ بِغَيْرِ بَيْعٍ وَبَيْعِهِ لِبَائِعِهِ، وَيَجْعَلُ عِلَّةَ النُّهْيِ تَوَالِي الضَّمَانَيْنِ، بَلْ عَجَزَهُ عَنْ تَسْلِيمِهِ، لِسَعْيِ بَائِعِهِ فِي فَسْخِهِ مَعَ الرَّبْحِ أَوْ آدَاهُ إِنْ لَمْ يَسْعَ لِدُنْيِهِ.
وَإِنْ قَبَضَهُ جَزَافًا لِعِلْمِهِمَا قَدْرَهُ جَازَ، وَفِي الْمَكِيلِ رَوَايَتَانِ، ذَكَرَهُ فِي الْمَحَرِّ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِيمَنْ شَاهَدَ كَيْلَهُ قَبْلَ شِرَائِهِ رَوَايَتَيْنِ فِي شِرَائِهِ بِلَا كَيْلٍ ثَانٍ، وَخَصَّهُمَا فِي التَّلْخِيسِ بِالْمَجْلِسِ، وَإِلَّا لَمْ يَجْزُ.
وَأَنَّ الْمَوْزُونِ مِثْلُهُ (م) (٢).^(١)

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي رهنه وهبته بلا عوض بعد قبض ثمنه وجهان). انتهى.

يعني: إذا كان مكيلاً أو موزوناً أو معدوداً أو مدروغاً ولم يقبضه فهل يصح رهنه وهبته بلا عوض بعد قبض ثمنه أم لا؟ أطلق الخلاف:

أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح.

جزم به في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وقال في الكافي في الهبة: ولا يجوز هبة المبيع قبل قبضه، وهو ظاهر كلامه في المحرر، وظاهر كلامه في المقنع في الرهن حيث قال: ويجوز رهن المبيع غير المكيل، والموزون قبل قبضه.

قال في التلخيص: ذكر القاضي وابن عقيل أنه لا يصح رهنه.

وقال في القاعدة الثانية والخمسين: قال القاضي في المحرر وابن عقيل: لا يجوز رهنه ولا هبته ولا إجارته قبل القبض كالباع، وقطع في الحواشي الكبير: أنه لا يصح رهنه ولا هبته، وهو ظاهر كلامه في الرعايتين في هذا الباب.

والوجه الثاني: يصح فيهما، اختاره القاضي، والشيخ تقي الدين.

وقال في التلخيص أيضاً وذكر القاضي وابن عقيل في موضع آخر: إن كان الثمن قد قبض صح رهنه.

ونقل في القواعد أن القاضي وابن عقيل ذكرا في الرهن: أن الأصحاب قالوا: يصح رهنه قبل قبضه. انتهى.

وقدم في الرعاية الصغرى، والحواشي الصغرى، والنظم، وغيرهم صحة رهنه.

وصححه في الرعاية الكبرى، والفاقق، وذكروا ذلك في باب الرهن.

وللأصحاب وجه آخر يجوز رهنه على غير ثمنه، نقله في القواعد وغيره:

(٢) (مسألة - ٢) قوله: (وإن قبضه جزافاً لعلمهما قدره جاز، وفي المكيل روايتان). انتهى.

ذكره في المحرر، وذكر جماعة فيمن شاهد كيله قبل شرائه روايتين في شرائه بلا كيل ثانٍ، وخصهما في التلخيص بالمجلس، وإلا لم =

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَنَقَلَ حَرْبَ وَغَيْرَهُ: إِنْ لَمْ يَخْضُرْ هَذَا الْمُشْتَرِي الْكَيْلَ فَلَا إِلَّا بِكَيْلٍ.
وَقَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: وَيُفْرَغُهُ مِنَ الْكِتَابِ ثُمَّ يَكِيلُهُ، وَإِنْ أَهْلَمَهُ بِكَيْلِهِ ثُمَّ بَاعَهُ بِهِ لَمْ يَجُزْ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَكَذَا جُزْأً،
ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَالْبَيْعُ بِصِفَةٍ أَوْ رُوْيَةٍ سَابِقَةٍ كَذَلِكَ، وَمَا عَدَاهُ كَعَبْدٍ وَصَبْرَةٍ وَشَبْهَيْهَا.
فَالْمَذْهَبُ: يَجُوزُ تَصَرُّفُهُ فِيهِ، كَأَخْذِهِ شُفْعَةً.
وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ صَبْرَةً مَكِيلٍ أَوْ مُوزُونٍ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا ظَاهِرَ الْمَذْهَبِ.
وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ مَطْعُومًا، وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا رِوَايَةً يَجُوزُ فِي الْعَقَارِ فَقَطْ.
وَعَنْهُ: لَا، مُطْلَقًا، وَلَوْ ضَمِنَهُ.
اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَشَيْخُنَا وَجَعَلَهَا طَرِيقَةً الْحَرَقِيِّ وَغَيْرِهِ، وَأَنْ عَلَيْهِ تَذُلُّ أَصُولُ أَحْمَدَ، لِتَصَرُّفِ الْمُشْتَرِي فِي الثَّمَرَةِ،
وَالْمُسْتَأْجِرِ فِي الْعَيْنِ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَضْمِنُهُمَا وَعَكْسُهُ كَالصَّبْرَةِ الْمُعَيَّنَةِ كَمَا لَوْ شَرَطَ قَبْضَهُ، لِصِحَّتِهِ كَسَلَّمَ وَصَرَفَ.
وَفِيهِ فِي الْإِنْتِصَارِ: إِنْ تَمَيَّزَ لَهُ الشَّرَاءُ بِعَيْنِهِ وَيَأْمُرُ الْبَائِعُ بِقَبْضِهِ فِي الْمَجْلِسِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: الْمُتَعَيَّنَانِ بِالصَّرْفِ قِيلَ مِنْ صَوْرِ الْمَسْأَلَةِ.
وَقِيلَ: لَا، لِقَوْلِهِ: «إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ»، وَمَا لَمْ يَجُزْ تَصَرُّفُهُ فِيهِ إِذَا تَلَفَ أَوْ بَغَضَهُ قَبْلَ قَبْضِهِ مِنَ الْبَائِعِ، وَيَنْفَسِخُ الْعَقْدُ فِيهِ،
وَهَلْ يَحْبِرُ الْمُشْتَرِي فِي بَاقِيهِ أَوْ يَنْفَسِخُ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ تَفْرِيقُ الصُّفْعَةِ.
وَإِنْ أَتْلَفَهُ بَائِعُهُ أَوْ غَيْرُهُ فَلِلْمُشْتَرِي الْفَسْخُ وَأَخَذَ كَعَيْنِهِ، وَلَهُ الْإِنْضَاءُ وَمُطَالَبَةُ التَّلْفِ بِبَدْلِهِ، فَيُكِيلُ، وَالْمُوزُونُ
بِمَبْلِيِّهِ، نَقَلَهُ الشَّالَنْجِيُّ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: بِقِيَمَتِهِ، وَمُرَادُهُمْ إِلَّا الْمَحْرُورُ بِبَدْلِهِ.
وَقِيلَ: إِنْ أَتْلَفَهُ بَائِعُهُ انْفَسَخَ.
وَلَوْ بَاعَ مَا اشْتَرَاهُ بِطَعَامٍ أَوْ أَخَذَ بِالشُّفْعَةِ ثُمَّ تَلَفَ الطَّعَامُ قَبْلَ قَبْضِهِ غَرِمَ الْمُشْتَرِي الْأَوَّلُ لِلْبَائِعِ قِيَمَةَ الْمَيْسِ وَأَخَذَ مِنَ
الشَّيْخِ بِطَلِ الطَّعَامِ، وَمَا جَازَ تَصَرُّفُهُ فِيهِ مِنْ ضَمَانِهِ إِذَا لَمْ يَمْنَعَهُ الْبَائِعُ، نَصَّ عَلَيْهِ.
فَظَاهِرُهُ تَمَكُّنٌ مِنْ قَبْضِهِ أَوَّلًا، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ قَبْضِهِ.
وَقَالَ: ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ الْفَرْقُ بَيْنَ مَا تَمَكَّنَ مِنْ قَبْضِهِ وَغَيْرِهِ لَيْسَ هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُقْبُوضِ وَغَيْرِهِ، كَذَا قَالَ وَلَمْ أَجِدْ

=يجز، وأن الموزون مثله). انتهى.

وقال في الرعاية الصغرى، والنظم، كما قال في المحرر، وزاد: وقيل: إن رأى كيله في المجلس. انتهى.

وقال في الحاوي الصغير: وإن تقابضا مكيلاً أو موزوناً جزأً فاعلمهما قدره جاز.

وعنه في المكيال لا يجوز قبضه جزأً. انتهى. فقدم الجواز في المكيال أيضاً.

وقال في الحاوي الكبير: وإن اشترى طعاماً مكايلاً لا صبرة وكان قد شاهد كيله قبل العقد فهل يصح قبضه بذلك الكيل؟ على روايتين، نصّ عليهما. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن اشترى شيئاً شاهد كيله فهل يصح قبضه بذلك الكيل ويكفي؟ على روايتين.

وعنه: إن رأى كيله في المجلس. انتهى.

قلت: ظاهر كلام كثير من الأصحاب أنه لا يكفي ذلك، ولا بد من كيل ثان، وقد قال الأصحاب فيما إذا كان لرجل سلم وعليه سلم من جنسه: لو قال أنا أقبضه لنفسي وخذه بالكيل الذي تشاهده فهل يجوز؟ على روايتين، وهو فرد من أفراد مسألة المصنف. وأطلقهما في مسألة السلم في المغني، والمقنع، والشرح وشرح ابن منجا وابن رزين، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي في الرهن، وغيرهم.

وجزم في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس بالصحة، وصححه في التصحيح، وصحح الناطم عدم الصحة، واختاره أبو بكر، والقاضي.

ويأتي في آخر باب السلم إذا قبضه جزأً هل تكون يده يد أمانة أو يضمنه؟

وقد أطلق الخلاف المصنف هناك.

الأصحاب ذكروه.

وقد قال صاحب المحرر في أن الزكاة لا تسقط قبل التمكن: إنها دين لا يؤثر في سقوطه استهلاك المال، فلا يسقط بتلفه، كبعض التمكن، وكذا دين الرهن وغيره، وعكسه ممن المبيع الهالك قبل القبض ونفقة الأقارب. وقال الشيخ فيها: ما وجب في الدية لم يشترط في ضمانه إمكان الأداء كتمن المبيع، وذكر القاضي في تصرفه في صبرة الكيل مع ضمانه لها روايتين، وأنه لو اشترى بكليل وقبضه بلا كيل ضمنه مع منع تصرفه. وفي طريقة بعض أصحابنا أنه نصر جواز التصرف في المتعين، قال: ولا ينفسخ بتلفه قبل قبضه، وإن سلمنا فلائنه عقد معاوضة، تسليم بإزاء تسليم، ولو أفلس بالثمن ثبت الفسخ، قال: والزوائد الحادثة قبل قبضه لا تنفسخ الثمن عليها، وإن سلمنا فيقدر حدودها قبل العقد.

قال: ولا نسلم رده بتعيبه بعيب قبل قبضه وإن سلمنا فلائنه مقابلة تسليم بتسليم. وفي الترغيب وغيره: لو تلف بعضه لم ينفسخ في بقيته ولو ضمنه البائع، لاستقراره، والثمن الذي ليس في الدية كالمفنى، وإلا فله أخذ بدله، لاستقراره.

وقال الشيخ في فتاواه: اشترى شاة بدينار قبلته إن قلنا يتعين الدينار بالتعين وينفسخ العقد بتلفه قبل قبضه انفسخ هنا، وإن لم نقل بأحدهما لم ينفسخ، وكل عوض ملك بعقد ينفسخ بهلاكه، كبيع، وجوز شيخنا البيع وغيره، لعدم قصد الربح، وما لا ينفسخ بهلاكه ككناح وخلع وعتي وصلح عن دم عمد قيل: كبيع، لكن يجب بتلفه مثله أو قيمته ولا فسح. واختار شيخنا لهما فسح ككناح، لقوت بعض المقصود، كعيب بيع. وقيل: له التصرف قبل قبضه فيما لا ينفسخ (م ٣) ^(١) قبضته.

وفي المستوعب، والتلخيص: بل ضمانه كبيع. وإن تعين ملكه في موزوت أو وصية أو غنيمه لم يعتبر قبضه، ذكره شيخنا، بلا خلاف، لعدم ضمانه بعقد معاوضة، كبيع مقبوض، وكوديعة ونحوها. وقيل: وصية.

وقيل: وإرث كبيع.

وفي الإفصاح عن أحمد: منع بيع الطعام قبل قبضه في إرث وغيره. وفي الإنصار: منع تصرفه في غنيمه قبل قبضها (ع) ويأتي حكم قرض وعارية كوديعة، ويضمنها مستعير. وقبض ما ينقل بتلفه، وما يتناول بتناوله، والعقار ونحوه بتخليته.

قال في المغني، والترغيب، وغيرهما: مع عدم المانع، وما قدر بكليل وغيره بتوقيته نص عليه. بحضور المستحق أو نائيه، ونصه: زلزال الكيل مكروهة ويصح استنباطه من عليه الحق للمستحق وقيل: لا قبضه. قاله القاضي وأصحابه، وظرفه كيده، بدليل تنازعهما ما فيه.

وقيل: لا (و ش) ونص أحمد: صحة قبض وكيل من نفسه لنفسه، وفي الترغيب وغيره وعليه الجمهور: ومتى قبضه مشتر فوجده إذا ما لا يتعابن به أعلمه.

ونقل المروذي: رده، وإن قبضه مصدقاً لئاليه في كيله أو وزنه برئ عن عهده، ولا يتصرف فيه، لفساده، وفيه في

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وما لا ينفسخ بهلاكه ككناح وخلع وعتي وصلح عن دم عمد، قيل: كبيع... وقيل: له التصرف قبل قبضه فيما لا ينفسخ). انتهى.

القول الأول: اختاره القاضي في المجرد، وجزم به في الحرر، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والنظم، وغيرهم.

والقول الثاني: هو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، والحاوي الكبير، وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الكبرى، والفاق.

وقال أبو الخطاب: لا يجوز التصرف في المهر غير المتعين، ورده في المغني وغيره.

فَدَرَّ حَقَّهُ فَأَقْلَ وَجْهَان (م ٤) ^(١)، وَإِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ قَبْلَ قَوْلِهِ فِي قَدَرِهِ.

وَمَوْئِدَةٌ تَوْفِيقِيَّةٌ الْبُيُوتَيْنِ عَلَى بَازِلِهِ.

وَفِي النِّهَايَةِ: أَجْرُهُ نَقْلُهُ بَعْدَ قَبْضِ الْبَائِعِ لَهُ عَلَيْهِ ^(٢)، وَمَوْئِدَةٌ الْمُتَعَيِّنِ عَلَى الْمُشْتَرِي إِنْ قُلْنَا كَمَقْبُوضٍ، أَطْلَقَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ حَقٌّ تَوْفِيقِيٌّ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَلَا يَضْمَنُ النِّقَاطُ خَطَأً، فِي الْمَنْصُوصِ.

وَأَثْلَافُ الْمُشْتَرِي وَقِيلَ: عَمْدًا قَبْضًا، لَا غَضَبَهُ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ خِلَافٌ إِنْ قَبِلَهُ هَلْ يَصِيرُ قَابِضًا أَمْ يَنْفَسِخُ وَيَغْرُمُ قِيَمَتُهُ؟ وَكَذَا مَثْهَبٌ بِإِذْنِهِ هَلْ يَصِيرُ قَابِضًا؟ وَفِيهِ فِي غَضَبِ عَقَارٍ: وَلَوْ اسْتَوْلَى وَأَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَائِعِهِ صَارَ قَابِضًا، وَيَصِحُّ قَبْضُهُ بِغَيْرِ رِضَا الْبَائِعِ.

وَحَرْمُهُ فِي الْإِنْتِصَارِ فِي غَيْرِ مُتَعَيِّنٍ، وَغَضَبُ بَائِعٍ ثَمَنًا أَوْ بِلَا إِذْنِهِ لَيْسَ قَبْضًا إِلَّا مَعَ الْمَقَاصَةِ.

وَعَنْهُ: قَبْضُ الْكُلِّ بِتَخْلِيَّتِهِ وَتَمَيُّزِهِ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَيَحْرُمُ تَمَاطِيهِمَا بَيْعًا فَاسِدًا، فَلَا يَمْلِكُ بِهِ، لِأَنَّهُ نِعْمَةٌ وَلَا يَنْقُذُ تَصَرُّفُهُ، وَخَرَجَ فِيهِ أَبُو الْخَطَّابِ مِنْ طَلَاقٍ فِي نِكَاحٍ فَاسِدٍ، وَهُوَ كَمَغْضُوبٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: كَمَقْبُوضٍ لِلسُّومِ.

وَمِنْهُ خَرَجَ ابْنُ الزَّائِغُونِيِّ: لَا يَضْمَنُهُ، وَذَكَرُوا فِي ضَمَانِهِ رَوَائِثَيْنِ.

نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَحَرْبٌ، وَغَيْرُهُمَا عَدَمَهُ، فَإِنْ قَبِضَهُ بِشَيْءٍ مُسْتَقَرٍّ ضَمِنَهُ بِهِ إِنْ صَحَّ بَيْعُ مُعَاطَاةٍ.

وَقَدْ نَقَلَ حَرْبٌ وَغَيْرُهُ فِيمَنْ قَالَ بَعْضُهُ هَذَا فَقَالَ خُذْهُ بِمَا شِئْتَ فَأَخَذَهُ فَمَاتَ بِيَدِهِ قَالَ: هُوَ مِنْ مَالِ بَائِعِهِ، لِأَنَّهُ مِلْكُهُ حَتَّى يَقْطَعَ ثَمَنُهُ، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِذَا ضَاعَ مِنَ الْمُشْتَرِي وَلَمْ يَقْطَعْ ثَمَنَهُ أَوْ قَطَعَ ثَمَنَهُ لَزِمَهُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَشِيْشٍ، فِيمَنْ قَالَ بِعَيْنِهِ فَقَالَ خُذْهُ بِمَا شِئْتَ فَأَخَذَهُ فَمَاتَ بِيَدِهِ: يَضْمَنُهُ رُبُّهُ هَذَا بَعْدَ لَمْ يَمْلِكْهُ (م ٥) ^(٣).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن قبضه مصدقًا لباعته في كيله أو وزنه برئ عن عهده، ولا يتصرف فيه لفساده، وفيه في قدر حقه

فأقل وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والكافي، والشرح.

قال في الرعاية الكبرى: وما انفرد بائعه فيه بكياله أو وزنه فحضر المشتري ونقله مصدقًا له في ذلك لم يتصرف فيه بهذا القبض قبل

اعتباره، ويقبل قوله فيما يدعيه من نقصه. انتهى.

وقال في الحاوي الكبير: ولو كان له في ذمته عشرة أفقره أو اشتراها منه فكالها له وأفردها بغير حضور المستحق فلمَّا جاء قال خذ

هذا حقَّ قبضتها بذلك مصدقًا له فالقبض فاسدٌ، ذكره القاضي في المجرد، وعلمه بأنه قبض جزافيًا ما استحق قبضه كيلاً.

ولسنا نريد بقولنا: القبض فاسدٌ بمعنى أنه لا تبرأ ذمته الدافع عما دفعه، وإنما نريد: أن القول قول القابض فيما يدعيه من

نقصانه، وأنه لا يصح تصرفه فيه بذلك القبض. انتهى.

وقدَّم ابن رزِّين صحَّةَ التَّصَرُّفِ فِيهِ بِقَدْرِ حَقِّهِ عِنْدَ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ فِي الصُّبْرَةِ.

(٢) تنبيه: قوله: (وفي النِّهَايَةِ أَجْرُهُ نَقْلُهُ بَعْدَ قَبْضِ الْبَائِعِ لَهُ عَلَيْهِ).

قال ابن نصر الله: لعلمه: بعد بذل البائع له، وما قال ظاهرٌ في أن نقله على المشتري إذا بذله البائع له، ولكن المنقول في النِّهَايَةِ

وتعليق القاضي: أَجْرُهُ نَقْدُهُ: (بالدَّالِّ)، فاختلطت مع الهاء، فظنَّ النَّاسُ أَنَّهَا لَامٌ، وَالصَّوَابُ نَقْدُهُ. فَإِنَّ عِنْدَ الْقَاضِي وَصَاحِبِ النِّهَايَةِ

أَنَّ أَجْرَهُ النَّقْدُ إِنْ كَانَ قَبْلَ قَبْضِ الْبَائِعِ فِيهِ عَلَى الْمُشْتَرِي، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ فِيهِ عَلَى الْبَائِعِ.

وقد صرح بذلك في التعليق وعلمه، وبذلك يصحُّ كَلَامُ الْمَصْنُفِ وَيَسْتَعْمَلُ.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وذكرُوا فِي ضَمَانِهِ رَوَائِثَيْنِ - يعني: فِي ضَمَانِ الْمَقْبُوضِ عَلَى وَجْهِ السُّومِ - نَقَلَ حَرْبٌ وَأَبُو طَالِبٍ،

وغيرهما عَدَمَهُ، فَإِنْ قَبِضَهُ بِشَيْءٍ مُسْتَقَرٍّ ضَمِنَهُ بِهِ، إِنْ صَحَّ بَيْعُ مُعَاطَاةٍ).

وقد نقل حربٌ وغيره فِيمَنْ قَالَ: بَعْثِي هَذَا، قَالَ: خُذْهُ بِمَا شِئْتَ فَأَخَذَهُ فَمَاتَ بِيَدِهِ قَالَ: هُوَ مِنْ مَالِ بَائِعِهِ، لِأَنَّهُ مِلْكُهُ حَتَّى يَقْطَعَ ثَمَنُهُ.

ونقل حَنْبَلٌ: إِذَا ضَاعَ مِنَ الْمُشْتَرِي وَلَمْ يَقْطَعْ ثَمَنَهُ أَوْ قَطَعَ ثَمَنَهُ لَزِمَهُ. وَنَقَلَ ابْنُ مَشِيْشٍ فِيمَنْ قَالَ: بَعْثِي هَذَا فَقَالَ خُذْهُ بِمَا شِئْتَ =

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَمَانَةٌ وَأَنَّهُ يُخْرَجُ مِثْلُهُ فِي بَيْعٍ خِيَارٍ عَلَى قَوْلِنَا لَا يَمْلِكُهُ.
وَقَالَ تَضَمُّنُهُ مَنَافِعُهُ كَرِيَادَةٍ وَأَوَّلَى، وَسَوْمٌ إِجَارَةٍ كَبَيْعٍ فِي الْإِنْتِصَارِ (م ٦) ^(١).
وَوَلَدَهُ كَهْوٌ، لَا وَلَدَ جَانِيَةٍ وَضَامِيَةٍ وَشَاهِدَةٍ وَمَوْصَى بِهَا وَحَقٌّ جَائِزٌ وَضَامِيَةٌ.
وَفِيهِ فِي الْإِنْتِصَارِ: إِنْ أَذِنَ لَأَمِيَّتِهِ فِيهِ سَرَى، وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضِ أَصْحَابِنَا وَوَلَدَ مَوْصَى بِعَيْتِهَا لَعَدَمِ تَعَلُّقِ الْحُكْمِ بِهَا،
وَإِنَّمَا الْمُخَاطَبُ الْمَوْصَى إِلَيْهِ، وَيَتَضَمَّنُهُ بِعَقْدٍ فَاسِدٍ بِقِيَمَتِهِ.
قَالَ شَيْخُنَا: قَدْ تَرَاضَوْا بِالْبَدَلِ الَّذِي هُوَ الْقِيَمَةُ، كَمَا تَرَاضَوْا فِي مَهَرِ الْمَثَلِ، أَوْ حَيْثُ يَجِبُ الْمَثَلُ أَوْ الْقِيَمَةُ عَلَى شَيْءٍ
مُسَمًّى، فَيَجِبُ ذَلِكَ الْمُسَمًّى؛ لِأَنَّ الْحَقَّ لَهُمَا، فَالْفَسَادُ يَظْهَرُ أَثَرُهُ فِي الْحِلِّ وَعَدَمِهِ فَقَطْ، كَمَا لَا يَظْهَرُ أَثَرُهُ فِي أَصْلِ
الضَّمَانِ، فَإِذَا اسْتَوَى فِيهِ فَكَذَا فِي قَدَرِهِ، وَهَذِهِ نَكْتَةٌ حَسَنَةٌ.
وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ يَتَضَمَّنُهُ بِالْمُسَمًّى لَا بِالْقِيَمَةِ كَنِكَاحٍ وَخُلْعٍ، حِكَاةُ الْقَاضِي فِي الْكِتَابَةِ.
وَفِي الْفُصُولِ: يَتَضَمَّنُهُ بِالثَمَنِ، وَالْأَصَحُّ بِقِيَمَتِهِ، كَمَنْصُوبٍ، وَفِيهِ فِي أَجْرَةِ الْمَثَلِ فِي مُضَارَبَةٍ فَاسِدَةٍ أَنَّهَا كَبَيْعٍ فَاسِدٍ إِذَا
لَمْ يَسْتَحِقْ فِيهِ الْمُسَمًّى اسْتَحَقَّ ثَمَنُ الْمَثَلِ وَهُوَ الْقِيَمَةُ، كَذَا تَجِبُ قِيَمَةُ الْمَثَلِ لِهَذِهِ الْمَنْفَعَةِ.

= فَاخْذِهِ فَمَاتَ بِيَدِهِ: يَضْمَنُ رَبُّهُ هَذَا بَعْدَ لَمْ يَمْلِكْهُ. انتهى كلام المصنف.
قال في القواعد الفقهية: من الأصحاب من حكى في ضمانه روايتين، سواءً اخذ بتقدير الثمن أو بدونه، وهي طريقة القاضي وابن
عقيل، وصحح الضمان لأنه مقبوض على وجه البدل، والعوض، فهو كمقبوض بعقد فاسد. انتهى.
قلت: ذكر كثير من الأصحاب في المقبوض على وجه السوم ثلاث صور:
الأولى: أن يساوم إنساناً في ثوب أو نحوه ويقطع ثمنه ثم يقبضه ليريه أهله فإن رضوه، وإلا رده فيتلف، ففي هذه الصور يضمن
إن صح بيع المعاطاة.
والصحيح من المذهب: صحة بيع المعاطاة، وقطع بالضمان في هذه الصورة في المستوعب، والرعايتين، والحاويين، والفائق،
وغيرهم.

وهو ظاهر كلام المصنف هنا.
قال ابن أبي موسى: يضمنه بغير خلاف. قال ابن رجب: وهذا يدل على أنه يجري فيه الخلاف إذا قلنا إنه لم يتعقد البيع بذلك.
وفي كلام أحمد إبقاء إلى ذلك.
الثانية: لو ساومه وأخذه ليريه أهله إن رضوه، وإلا رده من غير قطع ثمنه فيتلف ففي ضمانه روايتان.
وأطلقهما في المستوعب، والرعايتين، والحاويين، والفائق، وغيرهم:
إحداهما: يضمنه القابض، وهو الصحيح.
جزم به في الوجيز في باب الضمان.
قال ابن أبي موسى: فهو مضمون، بغير خلاف.
نقل عن الإمام أحمد: هو من ضمان قابضه كالعارية.
والرواية الثانية: لا يضمنه.
قال في الحاويين: نقل ابن منصور وغيره: هو من ضمان المالك كالرهن وما يقبضه الأجير.
الثالثة: لو أخذه بإذن ربه ليريه أهله إن رضوه اشتراه، وإلا رده فتلف من غير تفريط لم يضمن.
قال ابن أبي موسى: هذا أظهر عنه، وقدمه في المستوعب، والرعايتين، والحاويين، والفائق فقال: فلا ضمان عليه، في أظهر
الروايتين. انتهى.
وعنه: يضمنه بقيمته.

(١) (مسألة - ٦) قوله: (وسوم إجارة كبيع في الانتصار). انتهى.
قد علمت حكم المقبوض على وجه السوم في البيع، فكذا يكون في الإجارة على ما قاله في الانتصار ولم يخالفه المصنف، ولا نقل
غيره عن غيره.

وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي تَصَرُّفِ الْعَبْدِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ أَوْ مِثْلِهِ يَوْمَ تَلْفِهِ، وَخَرَجَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِيهِ وَفِي عَارِيَةِ كَمَنْصُوبٍ.
وَقَالَ فِي الْوَسِيلَةِ.

وَقِيلَ: لَهُ حَبْسُهُ عَلَى قَبْضِ ثَمَنِهِ، وَفِي ضَمَانِ زِيَادَتِهِ وَجِهَانِ (م ٧)^(١).

وَفِي الْمَغْنِيِّ، وَالتَّرْغِيبِ، وَغَيْرِهِمَا: إِنْ سَقَطَ الْجَيْنُ مِثًا فَهَدَرَ. وَقَالَ الْقَاضِي.

وَعِنْدَ أَبِي الْوَفَاءِ يَضْمَنُهُ، وَيَضْمَنُهُ ضَارِبُهُ، وَمَتَى ضَرَبَهُ أَجْنَبِيٌّ فَلِلْبَائِعِ مِنَ الْغَرَّةِ قِيمَةُ الْوَلَدِ، وَالْبَقِيَّةُ لِوَرَثَتِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٧): قوله في المقبوض بعقد فاسد: (وفي ضمان زيادته وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والنظم، والقواعد الفقهية.

أحدهما: يضمها، وهو الصحيح.

قال في الرعاية الكبرى: وله مطلقاً نماؤه المتصل والمنفصل.

وأجرته مدة قبضه بيد المشتري وأرض نقصه، وقيل: هو أجرته، وزيادته مضمونة أو أمانة على وجهين. انتهى.

وقال في الصغرى ونماؤه وأجرته وأرض نقصه للمالك. وقيل: عليه أجره المثل، لنقصه، وضمانه إن تلف بقيمته، وزيادته أمانة.

انتهى.

وقدّم في الرُّبْدَةِ الضَّمَانِ أيضاً، وصحّحه في تصحيح الحرر.

والوجه الثاني: لا يضمها.

فهذه سبع مسائل قد صحّحت.

باب الربا

وَهُوَ مُحَرَّمٌ مُطْلَقًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 كَذَارِ الْبَغْيِ، لِأَنَّهُ لَا يَدُ لِلْإِمَامِ عَلَيْهَا.
 قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَالْبَاغِي مَعَ الْعَادِلِ كَالْمُسْلِمِ مَعَ الْحَرَبِيِّ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا لَا يَضْمَنُ مَالَ صَاحِبِهِ بِالْإِتْلَافِ، فَهِيَ
 كَذَارِ حَرْبٍ، كَذَا قَالَ.
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ فِي الْجِهَادِ، وَالْمَحْرُورِ: إِلَّا بَيْنَ مُسْلِمٍ وَحَرَبِيٍّ لَا أَمَانٌ بَيْنَهُمَا، وَنَقَلَهُ الْمُيْمُونِيُّ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَوِيِّ فِي
 دَارِ حَرْبٍ، وَلَمْ يَقِدْهَا فِي التَّبَصُّرَةِ وَغَيْرِهَا بَعْدَ الْأَمَانِ.
 وَفِي الْمَوْجِزِ رَوَايَةٌ: لَا يَحْرُمُ فِي دَارِ حَرْبٍ، وَأَقْرَبُهَا شَيْخُنَا عَلَى ظَاهِرِهَا.
 وَغَنَةُ: لَا رَبًّا يَنْتَهَى وَبَيْنَ مَكَاتِبِهِ، كَتَبْدِهِ، فَعَلَى الْمَنْعِ فَلَوْ زَادَ الْأَجَلُ، وَالَّذِينَ جَازَ، فِي احْتِمَالِ.
 وَفِي الْإِنْتِصَارِ فِي حَدِيثِ الرَّقِيَّةِ: مَا كَانَ كَافِرٌ مُصَالِحٍ مَبَاحٍ بِطَيْبِ نَفْسِهِ، وَالْحَرَبِيُّ يَبَاحُ أَخْذُهُ عَلَى أَيِّ وَجْهِ، وَقَالَ: كُلُّ
 شَرْطٍ يُغْتَبَرُ فِي مُعَامَلَةِ الْمُسْلِمِينَ يُعْتَبَرُ فِي مُعَامَلَةِ ذِمِّيٍّ وَمُسْتَأْمَنٍ، وَالْمَذْهَبُ: لَا يَحْرُمُ رَبًّا الْفَضْلُ إِلَّا فِي بَيْعِ كُلِّ مَكِيلٍ أَوْ
 مَوْزُونٍ بِجَنْسِهِ.
 قَالَ أَحْمَدُ: قِيَاسًا عَلَى الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ وَإِنْ قَلَا، كَتَمَرَةٍ بِتَمَرَةٍ أَوْ بِشَرْتَيْنِ، لِأَنَّهُ مَالٌ يَجُوزُ بَيْعُهُ، وَيَحْتَضُّ مَنْ حَلَفَ لَا
 يَبِيعُ مَكِيلًا بِهِ فَيَكَالُ، وَإِنْ خَالَفَ عَادَةً، كَمَوْزُونٍ، فَالْعِلَّةُ عَلَى الْمَذْهَبِ كَوْنُهُ مَكِيلٌ بِجَنْسٍ.
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْكَيْلُ بِمَجَرَّدِهِ عِلَّةٌ، وَالْجَنْسُ شَرْطٌ فِيهِ.
 وَقَالَ: أَوْ أَنْصَافُهُ بِكَوْنِهِ مَكِيلٌ بِجَنْسٍ هُوَ الْعِلَّةُ، وَفِعْلُ الْكَيْالِ شَرْطٌ، أَوْ نَقُولُ: الْكَيْلُ أَمَارَةٌ، وَالْحُكْمُ عَلَى الْمَذْهَبِ
 إِبْطَالُ الْمَائِلَةِ، مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ إِبَاحَةُ بَيْعِ الْأَمْوَالِ الرَّبَوِيَّةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ مُطْلَقًا، وَالتَّحْرِيمُ لِعَارِضٍ.
 وَعَلَى رَوَايَةِ الطَّعْمِ الْحُكْمَ تَحْرِيمُ بَيْعِ هَذِهِ الْأَمْوَالِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ مُطْلَقًا إِلَّا مَعَ وُجُودِ السَّوَادِي، لِلْحَاجَةِ، وَعَلَى
 الْمَذْهَبِ: يَجُوزُ إِسْلَامُ النَّقْدَيْنِ فِي الْمَوْزُونِ، وَبِهِ أَبْطَلَتِ الْعِلَّةُ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْئَيْنِ شَمَلَهُمَا إِحْدَى عِلَّتِي رَبِّ الْفَضْلِ يَحْرُمُ الشَّاءُ
 فِيهِمَا.
 وَفِي طَرِيقَةِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: يَحْرُمُ سَلَمُهُمَا فِيهِ، فَلَا يَصِحُّ، وَإِنْ صَحَّ فَلِلْحَاجَةِ.
 وَأَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الْقِيَاسَ الْمَنْعَ، وَإِنَّمَا جَازَ لِلْمَشَقَّةِ، وَلَهَا تَأْثِيرٌ، وَلَا اخْتِلَافَ مَعَانِيهَا؛ لِأَنَّ أَخْذَهَا ثَمَنٌ،
 وَالْآخَرُ ثَمَنٌ، وَلَا اخْتِلَافَ فِيهِمَا فِي صِفَةِ الْوَزْنِ، لِأَنَّهُ يُتَسَامَعُ بِهِذَا دُونَ هَذَا، فَحَصَلَا فِي حُكْمِ الْجَنْسَيْنِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.
 وَغَنَةُ: فِي النَّقْدَيْنِ، وَالْمَطْعُومِ لِلْأَدَمِيِّ.
 وَغَنَةُ: فِيهِمَا وَمَطْعُومٌ مَكِيلٌ أَوْ مَوْزُونٌ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَشَيْخُنَا، فَعَلَيْهِمَا الْعِلَّةُ فِي النَّقْدَيْنِ الشَّمِيَّةِ، وَهِيَ عِلَّةٌ قَاصِرَةٌ لَا
 يَصْلُحُ التَّغْلِيلُ بِهَا فِي اخْتِيَارِ الْأَكْثَرِ، وَنَقِصَتْ طَرْدًا بِالْفُلُوسِ؛ لِأَنَّهَُا أَثْمَانٌ، وَعَكْسًا بِالْحُلِيِّ، وَأَجِيبُ لِعَدَمِ النَّقْدِيَّةِ الْغَالِيَةِ.
 قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: ثُمَّ يَجِبُ أَنْ يَقُولُوا إِذَا اتَّفَقَتْ حَتَّى لَا يُتَعَامَلَ إِلَّا بِهَا أَنْ فِيهَا الرَّبَا، لِكُونِهَا ثَمَنًا غَالِيًا.
 وَقَالَ فِي التَّنْهِيدِ: إِنَّ مِنْ قَوَالِدِهَا أَنَّهُ رَبَّمَا حَدَثَ جَنْسٌ آخَرَ يُجْعَلُ ثَمَنًا، فَتَكُونُ تِلْكَ عِلَّتَهُ، فَتَبَاعُ بِنِصْفَةٍ بِنِصْفَةٍ
 وَبِنِصْفَتَيْنِ، وَخِيَارَةٌ وَطَبِخَةٌ وَرَمَانَةٌ بِعِلَّتِهَا، وَنَحْوُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 قَالَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ مَكِيلًا وَلَا مَوْزُونًا.
 وَنَقَلَ مِنْهَا وَغَيْرُهُ أَنَّهُ كَرِهَ بِنِصْفَةٍ بِنِصْفَةٍ وَقَالَ: لَا يَصْلُحُ إِلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ، لِأَنَّهُ طَعَامٌ، وَجَوْزُ شَيْخُنَا يَبِيعُ الْمَصْرُوعَ الْمَبَاحَ
 بِقِيمَتِهِ حَالًا، وَكَذَا نِسَاءً مَا لَمْ يُقْصِدْ كَوْنُهَا ثَمَنًا.
 وَإِنَّمَا خَرَجَ عَنِ الْقَوْتِ^(١) بِالْمَصْنُوعَةِ كَنَشَأِ فُلَيْسَ بِرَبْوِيٍّ، وَالْأَفْجَنْسُ بِنَفْسِهِ، فَيَبَاعُ خُبْزٌ بِبَهْرِيَسَةٍ، وَجَوْزُ يَبِيعُ مَوْزُونٍ

(١) تنبيه: قوله عن كلام شيخه: (وإنما خرج عن القوت).

صوابه: (وما خرج عن القوت)، وهو في الاختيارات كذلك.

رَبِّيَ بِالتَّحَرِّي، لِلْحَاجَةِ (و م).
وَرَجَّحَ ابْنُ عَقِيلٍ آخِرًا قَصْرَهُ عَلَى الْأَعْيَانِ السُّتَى، لِحِفَاءِ الْعِلَّةِ، وَلَا رَبًّا فِي مَاءٍ، فِي الْأَصَحِّ، لِإِبَاحَتِهِ أَصْلًا، وَعَدَمِ
تَمَوُّلِهِ عَادَةً، وَعَلَى الْمَذْهَبِ فِيمَا لَا يُوزَنُ لِصِنَاعَتِهِ رَوَايَتَانِ (م ١) (١).

وَقَالَ الْقَاضِي: يَحْرُمُ مَعَ قَصْدِهِ وَزَنِهِ.
وَعَلَيْهَا يَخْرُجُ بَيْعُ فَلَسٍ بِفَلْسَيْنِ، وَفِيهِ رَوَايَتَانِ مَنْصُوصَتَانِ (م ٢، ٣) (٢).
وَإِنْ جَارَ وَكَانَتْ نَافِقَةً فَوَجَّهَانِ، وَكَذَا الزُّكَاةُ (م ٤) (٣)، وَلَمْ يُوجِبْهَا (م).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وعلى المذهب فيما لا يوزن لصناعته روايتان). انتهى.
وأطلقهما في المذهب، والفاق. وأطلقهما في التلخيص فيما لا يقصد وزنه. انتهى.
وذلك مثل المعمول من الذهب، والفضة، والصفور، والحديد، والرصاص، والقطن، والكتان، والصوف، والحرير ونحوه كالخواتم،
والأسطال، والإبر، والسكاكين، والثياب، والأكسية ونحوها.
إحدهما: يجوز التفاضل، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح، والشيخ تقي الدين، وغيرهم.
وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والرواية الثانية: لا يجوز، اختاره ابن عقيل في الفصول، وقدّمه في المستوعب، والرعايتين، والحاويين.
قال الزركشي: اختاره جماعة منهم ابن عقيل وغيره.
قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وقال القاضي في التعليل، والجامع الصغير: ما قصد وزنه كالأسطال ونحوها لا يجوز التفاضل فيه، وجزم به في التلخيص.
قال الزركشي: وهو قول جماعة، وهو أوجه، وقاله في الكافي في الموزون.
(٢) (مسألة - ٢): قوله بعد ذكر المسألة المتقدمة: (وعليها يخرج بيع فلس بفلسين، وفيه روايتان منصوصتان). انتهى.
وأطلقهما في التلخيص.

إحدهما: لا يجوز التفاضل، نصّ عليه في رواية جماعة، وقدّمه في المستوعب، والحاوي الكبير.
والرواية الثانية: يجوز.

وهذه هي الصحيحة على تخريج المصنّف، فإنه خرّجها على التي قبلها: وقد صحّحنا هنا الصّحّة، فعلى هذه الرواية إذا كانت
نافقة فوجهان، وهي:

(مسألة - ٣): وأطلقهما في التلخيص.

أحدهما: لا يجوز، جزم به أبو الخطاب في خلافه.

وقدّمه في المستوعب، والحاوي الكبير.

والوجه الثاني: يجوز.

قال الزركشي: قال القاضي في الجامع وابن عقيل، والشيرازي وصاحب المستوعب، والتلخيص، وغيرهم: سواء كانت نافقة أو
كاسدة، بيعت بأعيانها أو بغير أعيانها. انتهى.

(٣) (مسألة - ٤): قوله: (وكذا الزكاة) يعني: إذا كانت نافقة هل تلحق بالأثمان في وجوب الزكاة فيها أم لا؟

قال المجد: فيها الزكاة إذا كانت أثمانًا راتجة، أو للتجارة وبلغت قيمتها نصابًا، في قياس المذهب. انتهى.

وقال في الحاوي الكبير: والفلس عرض فتزكى إذا بلغت قيمتها نصابًا وهي نافقة.

وقال في الحاوي الصغير: والفلس ثمن في وجوه فلا تزكى، وقيل: سلعة فتزكى إذا بلغت قيمتها نصابًا وهي راتجة.

وقال ابن نعيم: ولا زكاة في فلس، وفيه وجه يجب إذا بلغت قيمتها نصابًا وكانت راتجة.

وقال في الرعاية الصغير: والفلس ثمن فلا تزكى. وقيل: بل سلعة فتزكى إذا بلغت قيمتها نصابًا وهي راتجة.

وكذا قال في الكبرى: ثم قال: وقيل في وجوب الزكاة في الفلس إذا بلغت قيمتها نصابًا وجهان أشهرهما عدمه؛ لأنها أثمان.

قلت: ويمتثل الوجوب أيضًا، وإن قلنا هي عروض فلا إلا أن تكون للتجارة تزكى. انتهى.

ويأتي كلام الأصحاب في المسألة الآتية بعدها.

وَوَافَقَهُ (هـ) فِي كَاسِدَةٍ، وَالرَّوَاتِبَانِ فِي السَّلَمِ فِيهَا.
نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ الْجَوَازَ، وَعَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْمَنْعَ، وَحَنْبَلٌ يَكْرَهُ (م ٥).
وَنَقَلَ يَعْقُوبُ وَابْنُ أَبِي حَرْبٍ: الْفُلُوسُ بِالذَّرَاهِمِ يَدَا يَدٍ وَنَسِيئَةٌ إِنْ أَرَادَ بِهِ فَضْلًا لَا يَجُوزُ.
وَيَحْرَمُ بَيْعُ مَكِيلٍ بِجَنْسِهِ إِلَّا كَيْلًا حَالَةَ الْعَقْدِ، وَمَوْزُونٍ بِجَنْسِهِ إِلَّا وَزْنًا، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ، وَيَجُوزُ فِي وَجْهِ جَزَافًا بِغَيْرِ
جَنْسِهِ، وَهُوَ أَظْهَرُ كَمَكِيلٍ بِمَوْزُونٍ جَزَافًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَنَصُّهُ: لَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (م ٦).^(١)

وَاخْتَجَّ بِخَبَرِ فَضَالَةَ وَمِمَّا لَوْ بَانَ مُسْتَحَقًّا رَجَعَ وَاخْتَجَّ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ «بِنَهْيِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ فِي خَبَرِ جَابِرٍ
عَنْ بَيْعِ الصَّبْرِ بِالصَّبْرِ مِنَ الطَّعَامِ لَا يَذَرِي مَا كَيْلٌ هَذَا وَمَا كَيْلٌ هَذَا».
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا وَجْهَ لِلتَّلْعِيقِ بِالتَّفَاضُلِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ الْمَجَازِفَةَ فِي الطَّعَامِ جُعِلَ طَرِيقًا بِالْخَبَرِ، كَالنَّسِيئَةِ، وَالْمَصَارِفَةِ،
وَالْمَسَاوَةِ، فَتَصِيرُ طَرَفُ الرَّبَا عِنْدَنَا أَرْبَعَةً.

وَأَنْ بَاعَ صَبْرَةً بِجَنْسِهَا وَعَلِمَا كَيْلَهُمَا وَتَسَاوَيْهِمَا صَحَّ، وَإِنْ بَاعَهَا بِهَا مِثْلًا بِدَلٍّ، فَكَيْلَتَا فَكَانَتَا سَوَاءً، صَحَّ.
وَاخْتَارَ شَيْخُنَا فِي الْأَعْيَصَامِ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ مَا ذَكَرَهُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ يَجُوزُ بَيْعُ الْمَوْزُونَاتِ الرَّبُوبِيَّةِ بِالتَّحْرِي، لِلْحَاجَةِ،

(١) (مسألة - ٥): قوله: (والروايتان في السلم فيها، نقل أبو طالب الجواز، وعلي بن سعيد المنع، وحنبلي يكره). انتهى.
وأطلقهما في الرعاية الكبرى ثم قال: قلت: هذا إن قلنا هي سلعة. انتهى.
اختار ابن عقيل في باب الشركة: أن الفلوس عروض بكل حال، واختاره علي بن ثابت الطالبي من الأصحاب، ذكره عنه ابن
رجب في الطبقات في ترجمته، وهي قبل ترجمة الشيخ الموفق يسير.
فعلية يجوز السلم فيها، وصرح به ابن الطالبي، واختاره وتأول رواية المنع.
قلت: جزم في الحايي الكبير أنها عرض أيضاً. وقال أبو الخطاب في خلافة الصغير وغيره: الفلوس النافقة أثمان، وهو قول أكثر
الأصحاب، قاله ابن رجب.

واختاره الشيرازي في المبهج: أنها أثمان بكل حال، فعلى هذا حكمها حكم الأثمان في جواز السلم فيها وعدمه.
وتوقف الشيخ الموفق في جواز السلم فيها فقال: أنا متوقف عن الفتيا في هذه المسألة، نقله ابن رجب في طبقاته.
قلت: الصحيح من المذهب جواز السلم فيها؛ لأنها إما عرض وإما ثمن، لا تخرج عن ذلك، فإن قلنا: إنها عرض جاز السلم
فيها، وإن قلنا: إنها ثمن، فالصحيح من المذهب جواز السلم في الأثمان.

والذي يظهر أن محل الخلاف المذكور إذا قلنا بعدم صحة السلم في الأثمان، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ويحرم بيع مكيل بجنسه إلا كَيْلًا حَالَةَ الْعَقْدِ وَمَوْزُونٍ بِجَنْسِهِ إِلَّا وَزْنًا، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ، وَيَجُوزُ فِي وَجْهِ
جَزَافًا بِغَيْرِ جَنْسِهِ، وَهُوَ أَظْهَرُ، كَمَكِيلٍ بِمَوْزُونٍ جَزَافًا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَنَصُّهُ: لَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ). انتهى.
يعني: إذا باع مكيلاً بمكيل، أو موزوناً بموزون، جزافاً، واختلف الجنس، فاطلق المصنف فيه وجهاً ونصاً.
فالوجه الذي قال المصنف عنه: إنه أظهر اختاره ابن عقيل، والشيخ الموفق، والجد، وصاحب التلخيص، وابن منجأ في شرحه،
وابن عديس في تذكرته، وغيرهم.

وجزم به في المقنع، والوجيز ونهاية ابن رزين، والمنور، وغيرهم.
وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والشرح، والرعاية الكبرى، والفاق، وغيرهم.
والمخصوص في رواية الحسن بن ثواب وغيره لا يجوز ذلك جزافاً، اختاره جماعة منهم: أبو بكر وابن أبي موسى، والقاضي في
المجرد، والخلاف، والشريف أبو جعفر، وغيرهم.

قال ابن أبي موسى: لا خير فيما يكال بما يكال جزافاً، ولا فيما يوزن بما يوزن جزافاً، اتفقت الأجناس أو اختلفت.

قال في الرعاية الكبرى: وقيل: يحرم وهو أظهر، وجزم به ناظم المفردات.

قلت: المخصوص هو المذهب، لأن صاحب المذهب نص على ذلك، وإن كان اختيار كثير من الأصحاب الجواز.
وأطلقهما في المذهب، والرعاية الصغرى، والحاويين، وغيرهم.

وَمَرَدُ الْكَيْلِ عُرْفُ الْمَدِينَةِ، وَالْوَزْنُ عُرْفُ مَكَّةَ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنْ تَعَدَّرَ فَعُرْفُهُ بِمَوْضِعِهِ.
وَقِيلَ: إِلَى شَبْهِهِ هُنَاكَ.

وَقِيلَ: الْوَزْنُ، وَالْمَائِغُ مَكِيلٌ، زَادَ فِي الرَّعَايَةِ: وَفِي اللَّبَنِ وَجْهَانِ، وَأَنَّ الزُّبْدَ مَكِيلٌ، وَأَنَّ فِي السَّمَنِ وَجْهَيْنِ، وَجَعَلَ فِي
الرَّوْضَةِ الْعَسَلَ مَوْزُونًا.

قَالَ فِي النَّهَائَةِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَغَيْرِهِمَا: وَيَجُوزُ التَّعَامُلُ بِكَيْلٍ لَمْ يُعْهَدْ.
وَالْجِنْسُ: مَا شَمِلَ أَنْوَاعًا، كَتَمْرٍ وَبُرٍّ وَشَعِيرٍ وَمِلْحٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

قَالَ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْرَبِ: وَالْأَبَازِيرُ جِنْسٌ، وَفُرُوعُ الْأَجْنَاسِ أَجْنَاسٌ، كَأَذْقَةٍ وَأَذْهَانٍ وَخُلُولٍ، وَالْبَابُ وَلُحْمَانِ.
وَعَنْهُ: اللَّبْنُ، وَخَلٌّ تَمْرٍ، وَخَلٌّ عِنَبٍ، وَاللُّحْمُ، جِنْسٌ وَخَرَجَ مِنْهَا فِي النَّهَائَةِ أَنَّ الْأَذْهَانَ الْمَائِغَةُ جِنْسٌ، وَأَنَّ الْفَاكِهَةَ
كَتَفَاحٍ وَسَقَرَجَلٍ جِنْسٌ.

وَعَنْهُ: اللَّحْمُ ثَلَاثَةٌ، لَحْمُ أَنْعَامٍ وَطَيْرٍ وَذَوَابِّ الْمَاءِ.
وَعَنْهُ: وَرَابِعٌ لَحْمٌ وَخَشَبٌ، وَاللُّحْمُ، وَالْكَبْدُ، وَالْقَلْبُ وَتَحْوَهَا أَجْنَاسٌ.

وَقِيلَ: الرُّؤُوسُ مِنْ جِنْسِ اللَّحْمِ.
وَقِيلَ: لَا.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَا يَجُوزُ بَيْعُ لَحْمٍ بِشَخْمٍ مُفَاضِلًا، لِأَنَّهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ، وَلِهَذَا مَنْ خَلَفَ لَا يَأْكُلُ لَحْمًا فَأَكَلَ شَخْمًا
حَبِثَ، كَذَا قَالَ، وَفِي الشَّخْمِ، وَالْأَلْيَةِ وَجْهَانِ (م ٧) ^(١).

وَيَحْرُمُ بَيْعُ اللَّحْمِ بِحَيَوَانٍ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: مَقْضُودُ اللَّحْمِ مِنْ جِنْسِيهِ وَمِنْ غَيْرِ جِنْسِيهِ مَأْكُولٌ.
وَقِيلَ: وَغَيْرُهُ وَجْهَانِ (م ٨) ^(٢).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وفي الشَّخْمِ، والألية وجهان). انتهى.

يعني: هل هما جنسان أو جنس واحد؟

أحدهما: هما جنسان، وهو الصحيح، اختاره القاضي وغيره.

قال الزُّركشي: وهو المشهور عند الأصحاب، وجزم به في التلخيص، والمحرر، والرعاية الصغير، والحاويين، وتذكرة ابن
عبدوس، وغيرهم، وقدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: هما جنس واحد، وهو ظاهر ما قدمه الناظم، واختاره الشيخ الموفق، وقال: ظاهر كلام الخرقي: أن كل ما هو
أبيض في الحيوان يذوب بالإذابة ويصير دهنًا، فهو جنس واحد، قال: وهو الصحيح.

وقدمه ابن رزين في شرحه وقال عن الأول: ليس بشيء.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (ويحرم بيع لحم بحيوان... من جنسه ومن غير جنسه مأكول، وقيل: وغيره وجهان). انتهى.

وأطلقها في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والخلاصة، والمذهب الأحمد، والتلخيص، والبلغة،
والمحرر، والشرح، والنظم، والفاثق، وغيرهم.

أحدهما: لا يجوز.

قال الزُّركشي: هو ظاهر كلام الإمام أحمد، والخرقي وأبي بكر وابن أبي موسى، والقاضي في تعليقه وجامعه الصغير، وأبي
الخطَّاب في خلافه الصغير، وغيرهم. انتهى.

وصحَّحه في التصحيح، وجزم به في الوجيز، وقدمه في الرعايتين، والحاويين وشرح ابن رزين، وقال: هو ظاهر كلامه، واختاره
ابن عبدوس في تذكرته.

والوجه الثاني: يجوز.

قال الشيخ والشارح: اختاره القاضي. انتهى.

وجزم به في المنور، ومنتخب الأدمي، وصحَّحه في تصحيح المحرر، وقال: صحَّحه المجد في شرحه.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قولي الشافعي (ر): روايتان =

قَالَ شَيْخُنَا: يَحْرُمُ بِهِ نَسِيئَةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ.

وَيَجُوزُ بَيْعُ رُطْبٍ وَعَنْبٍ بِمِثْلِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

خِلَافًا لِأَبِي حَفْصٍ وَابْنِ شِهَابٍ، كَمَا لَوْ لَمْ يَصِرْ ثَمَرًا وَزَيْبًا، وَدَقِيقُهُ بِدَقِيقِهِ إِنْ اسْتَوَيَا فِي النُّعْمَةِ، خِلَافًا لِمَا قَدَّمَهُ فِي الثُّبَيْرَةِ، وَتَبَاعُ كَيْلًا كَسَوِيْقٍ بِمِثْلِهِ.

وَقِيلَ: وَزَنَا، وَخُبْزٍ بِمِثْلِهِ.

قَالَ فِي الْمُبْهَجِ: لَا فَطِيرَ بِخَمِيرٍ، وَلَحْمَ بِمِثْلِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَمَنْعَ مِنْهُ الْحَرْقِيُّ رُطْبًا، وَيُعْتَبَرُ نَزْعُ عَظْمِهِ، فِي الْأَصَحِّ، كَتَصْفِيَةِ عَسَلٍ؛ لِأَنَّ الشَّمْعَ مَقْصُودٌ، وَإِلَّا فَمُدُّ عَجْوَةٍ، وَالنُّوَى فِي الثَّمَرِ غَيْرُ مَقْصُودٍ، فَهُوَ كَخُبْزٍ بِخُبْزٍ وَخَلٍّ بِخَلٍّ، وَإِنْ كَانَ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا مِلْحٌ وَمَاءٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مَقْصُودٍ.

وَفِي زُبْدِ بَسْمَنِ وَجُهَانَ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَاتَيْنِ (م ٩) ^(١).

وَيَجُوزَانِ بِمَخِيضٍ. فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، وَفِي الْأَصَحِّ عَصِيرُهُ بِجَنْبِهِ وَلَوْ مَطْبُوحَتَيْنِ.

وَقِيلَ: إِنْ اسْتَوَيَا فِي عَمَلِ نَارٍ وَتَقْلِيلِ الْخَالِي مِنْهُ، وَإِلَّا فَمُدُّ عَجْوَةٍ، وَنَخْلُ خَلٍّ وَدَنْسٌ بِمِثْلِهِمَا، لَا نَوْعٌ بآخَرَ، وَلَا خَلٌّ عَنْبٍ بِخَلٍّ زَيْبٍ، لِأَنَّهُ فِي أَحَدِهِمَا مَاءٌ.

وَيَحْرُمُ بَيْعُ حَبِّ جَبْدٍ بِمُسُوسٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، لِنَقْصِ الْكَيْلِ بِخَلْوِهِ مِنْ طَعَامٍ، بَلْ يَصِحُّ بِخَفِيفٍ مَعَ نَقْصِ الطَّعْمِ، لِكَوْنِهِ مَلَأَ الْكَيْلَ.

قَالَ: وَعَقْفُهُ بِسَلِيمِهِ يَحْتَمِلُ كَذَلِكَ، وَإِنْ سَلَّمْنَا فَالْعَقْفَةُ فِي نَقْصَانِ الْأَكْلِ طَرَأَ عَلَيْهَا، وَيَحْرُمُ حَبُّ بِدَقِيقِهِ أَوْ أَحَدَهُمَا بِسَوِيْقِهِ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ وَزَنَا، وَعَلَّلَ أَحْمَدُ الْمَنْعَ بِأَنَّهُ أَصْلُهُ كَيْلٌ فَيَتَوَجَّهُ مِنَ الْجَوَازِ بَيْعُ مَكِيلٍ وَزَنَا وَمَوْزُونٍ كَيْلًا، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَكَذَا نَصُوصُهُ فِي خُبْزٍ بِحَبِّهِ وَدَقِيقِهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَغَيْرُهُ الْمَنْعَ، لِأَنَّهُ فِيهِ مَاءٌ، وَعَلَّلَهُ ابْنُ شِهَابٍ بِأَنَّهُمَا إِذَا صَارَا خُبْرًا كَانَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا، وَجَزَمَ بِالْجَوَازِ

= قلت: وهو الصواب، ويأتي كلامه في الكافي، والشرح.

تنبيهان: الأول: قال الرُّكَّاشِيُّ وبعض المتأخرين: بنى القولين على الخلاف في اللحم هل هو جنسٌ أو أجناسٌ.

وصرح أبو الخطاب أنهما على القول بأنه أجناسٌ وهو الصواب. انتهى.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب حيث قالوا: وفي بيعه بغير جنسه، ولكن قال في الكافي: وإن باع الحيوان بلحمٍ مأكولٍ غير أصله قلنا: هما أصلٌ واحدٌ لم يميز، وإلَّا جاز.

وقال في المغني: احتج من منعه بعموم الأخبار وبأن اللحم كله جنسٌ واحدٌ، ومن أجاز، قال: مال الرُّبَا يَبِيعُ بغير أصله ولا جنسه فجاز، كما لو باعه بالأثمان. انتهى.

وقال في إدراك الغاية: وعنه: اللحم أجناسٌ باختلاف أصوله، فلا يصحُّ بيعه بحيوانٍ من جنسه، وفي غيره وجهٌ، فبنى الخلاف على القول بأن اللحم أجناسٌ.

وقال الشارح: والظاهر: أنَّ الخلاف مبنيٌّ على الاختلاف في اللحم، فإن قلنا إنه جنسٌ واحدٌ لم يميز، وإن قلنا إنه أجناسٌ جاز بيعه بغير جنسه. انتهى.

الثاني: قوله: (وقيل وغير مأكول): هذا القول جزم به ابن عقيل في التذكرة وصاحب المستوعب، وغيرهما.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وفي زبد بسمن وجهان، وذكر ابن عقيل رواتين). انتهى.

وأطلق الوجهين في المستوعب وقال: ذكرهما ابن عقيلٍ خلاف ما نقل المصنّف عنه، ويمكن أنه ذكرهما تارةً وجهين وتارةً روايتين.

أحدهما: لا يصحُّ، وهو الصحيح، قدّمه في المغني، والشرح، وجزم به في الكافي، وقدّمه في الرعاية الكبرى وشرح ابن رزين.

والوجه الثاني: يصحُّ، اختاره القاضي، وردّه في المغني.

قال في المحرر: وعندني أنه جائزٌ، واقصر عليه وصحّحه في النظم، وهو ظاهر كلامه في المذهب وغيره.

في الأول، وأنه لا يَنَاقِضُ أَصْلَنَا، لِأَنَّ الدَّقِيقَ مُوزُونٌ، كَالْحَيَوَانَ عَدَدًا، فَإِذَا ذُبِحَ صَارَ وَزْنًا، وَيَحْرُمُ بَيْعُهُ بِمَطْبُوحِهِ وَأَصْلُهُ بِعَصِيرِهِ، كَزَيْتُونٍ بَزَيْتٍ، وَفِيهِ نَقْلٌ مَهْنًا: يَكْرَهُ، وَخَالِصُهُ أَوْ مَشْوَبُهُ بِمَشْوَبِهِ عَلَى مَدِّ عَجْوَةٍ، وَرَطْبُهُ بِبَابِسِهِ، وَمَزَابَنَةُ إِلَّا فِي الْعَرَابَا وَهُوَ بَيْعُ الرُّطْبِ.

وَعَنْهُ الْمَوْهُوبُ لِبَائِعِهِ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَغَيْرُهُ فِي نَحْلِهِ بِمَالِهِ بِبَابِ بَيْعٍ مِثْلِهِ.

وَعَنْهُ: يَبْنَى مِثْلَ رَطْبِهِ كَيْلًا يَفْضُضُهُ بِهِ بَائِعُهُ قَبْلَ تَقَرُّقِهِمَا وَقَبْضِ مُشْتَرٍ بِالتَّخْلِيَةِ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ.

وَعَنْهُ: وَفِيهَا لِفَقِيرٍ مُخْتِاجٌ إِلَى أَكْلِ الرُّطْبِ.

وَقَالَ فِي التَّنْبِيهِ، وَالْمَحْرُورُ: أَوْ أَكَلَ التَّمْرَ، وَقِيلَ: وَتُعْتَبَرُ حَاجَةُ بَائِعٍ إِلَى بَيْعِهَا.

وَجَوَزَ ابْنُ عَقِيلٍ بَيْعَهَا لِوَأَهِبِهَا، لِئَلَّا يُدْخَلَ رَبُّ الْعَرَبِيَةِ حَاطِلَةً، وَلِغَيْرِهِ لِحَاجَةِ أَكْلِ، وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ أَحْمَدَ.

وَفِي جَوَازِهَا فِي بَقِيَّةِ التَّمْرِ وَجَهَانٍ (م ١٠) (١).

وَقِيلَ: يَجُوزُ فِي عِنَبٍ، وَجَوَزَهَا شَيْخُنَا فِي الزُّرْعِ.

وَتَحْرُمُ الْحَاقِلَةُ، وَهِيَ بَيْعُ الْحَبِّ الْمُسْتَدُّ وَلَمْ يَقْعُدْهُ جَمَاعَةٌ بِمُسْتَدُّ فِي سُنْبُلِهِ بِجَنْسِهِ. وَفِي بَيْعِهِ بِمَكِيلٍ غَيْرِ جَنْسِهِ

وَجَهَانٍ (م ١١) (٢)، وَيَصِحُّ بِغَيْرِ مَكِيلٍ، وَخَصَّ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ الْخِلَافَ بِالْحَبِّ.

وَيَبْعُ رِبْوِيَّ بِجَنْسِهِ، وَمَعَهُ أَوْ مَعَهُمَا مِنْ غَيْرِ جَنْسِيهِمَا، كَمَدِّ عَجْوَةٍ وَدَرَاهِمٍ بِمِثْلِهِمَا أَوْ بِدَرَاهِمَيْنِ أَوْ بِمُدَّتَيْنِ، فَإِنْ عَلِمَ بَعْدَ الْعَقْدِ تَسَاوِيَ الْقِيَمَةِ أَوْ مَعَهُ لِكُونِهِمَا مِنْ شَجَرَةٍ وَنَقْدٍ وَاحِدٍ فَاحْتِمَالَانِ (م ١٢) (٣).

(١) (مسألة - ١٠): قوله في العريئة: (وفي جوازها في بقية الثمن وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمنقح، والتلخيص، والبلغة، والرعايتين، والحاوئين، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: لا يصح ولا يجوز، وهو الصحيح.

اختاره ابن حامد وابن عقيل، والشيخ الموفق، والشارح، وغيرهم، وصححه في التصحيح، والنظم.

وجزم به في الحرر وتذكرة ابن عديس، وهو ظاهر كلام الحرقي وصاحب الوجيز، والمنور، وغيره، وقدمه في المغني، والشرح.

الوجه الثاني: يصح ويجوز: قاله القاضي، وهو مقتضى اختيار الشيخ تقي الدين، وقدمه ابن رزين في شرحه.

قلت: وهو الصواب عند من اعتاده.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وتحرم الحاقلة وهي بيع الحب المستد... في سنبله بجنسه، وفي بيعه بمكيل غير جنسه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمنقح، والحرر، والشرح، والرعايتين، والحاوئين، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والتلخيص، والنظم، وغيرهم.

وهو ظاهر ما صححه في البلغة، وجزم به في المنور، وقطع به أيضاً في المغني في باب الربا عند مسألة: والبر، والشعير جنسان.

والوجه الثاني: لا يصح، وهو ظاهر كلامه في الوجيز، فإنه قال: ولا يجوز بيع الحاقلة. واقتصر عليه.

(٣) (مسألة - ١٢): قوله: (ويبيع ربويَّ بجنسه، ومعه أو معهما من غير جنسهما، كمدِّ عَجْوَةٍ ودرهمٍ بمثلهما أو بدرهمين أو بمُدَّتَيْنِ، فإن علم بعد العقد تساوي القيمة أو معه لكونهما من شجرة ونقدٍ واحدٍ فاحتمالان). انتهى.

هذان الاحتمالان ذكرهما القاضي في خلافة، وأطلقهما ابن رجب في قواعد. انتهى.

أحدهما: لا يصح.

قلت: وهو ظاهر كلام الأصحاب، لإطلاقهم المنع، وصححه أبو الخطاب في الانتصار.

وقال في الرعاية الكبرى: وعنه: يجوز إن زاد المفرد أو استويا قدرًا ومعهما. غيرهما من ربوي أو غيره.

قال المصنف: وأخير بعضهم وأهمل بعضهم التساوي. وفيه نظر. انتهى.

والاحتمال الثاني: يصح، وذكرهما في القواعد وجهين وقال:

أحدهما: الجواز لتحقيق التساوي.

والثاني: المنع، لجواز أن يعيب أحدهما قبل العقد فتتقص قيمته وحده. انتهى.

والذي يظهر على هذا التعليل أن الجواز أقيس وتعليل الثاني ضعيف.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَفْرُودُ مِثْلَ الَّذِي مَعَهُ غَيْرُهُ فَأَقْلُّ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي مَوْضِعٍ.
وَعَنْهُ: يَجُوزُ إِنْ لَمْ يَكُنِ الَّذِي مَعَهُ مَقْصُودًا، كَالسَّيْفِ الْمُحَلَّى، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَذَكَرَهُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ فِضَّةٌ لَا يَقْصِدُ غَشًّا بِخَالِصَةٍ مِثْلًا بِمِثْلِ، فَإِنْ كَانَتْ الْحِلْيَةُ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ الثَّمَنِ جَازٌ.
وَعَنْهُ: لَا.

وَفِي الْإِرْسَادِ: هِيَ أَظْهَرُهُمَا، لِأَنَّهُ لَوْ أَسْتَحَقَّ وَتَلَفَ لَمْ يَذَرِ بِمِ يَرْجِعُ، وَلَوْ بَاعَ بَرًّا بِشَعِيرٍ فِيهِ مِنْ جَنْبِهِ بِقَصْدِ تَخْصِيلِهِ مُنْعٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَالْأَفْلَا، وَكَذَا تَرَابٌ يَظْهَرُ أَثَرُهُ.
وَفِي بَيْعِ شَاةٍ ذَاتِ لَبَنٍ أَوْ صُوفٍ بِمِثْلِهَا، أَوْ لَبَنٍ بِشَاةٍ فِيهَا لَبَنٌ، أَوْ دِرْهَمٍ فِيهِ نَحَاسٌ بِنَحَاسٍ، أَوْ بِمِثْلِهِ. أَوْ نَوَى بِتَمَرٍ فِيهِ نَوَاهُ، وَنَحْوَهُ، وَرَوَّيْتَانِ (م ١٣) ^(١).

وَأَنْ بَاعَ نَوْعِي جَنْسٍ مُخْتَلَفِي الْقِيَمَةِ بِنَوْعٍ مِنْهُ أَوْ نَوْعَيْنِ، فَقِيلَ: كَمُدَّ عَجْوَةً.
وَعَنْهُ: فِي النِّقْدِ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ التَّنْبِيهِ، وَالْمَغْنِي، وَالتَّرْغِيبُ، وَغَيْرُهُمْ (م ١٤) ^(٢).

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي بيع ذات لبن أو صوف بمثلها، أو لبن بشاة فيها لبن أو درهم فيه نحاس بنحاس، أو بمثله أو نوى بتمر فيه نوى، ونحوه، ورويتان). انتهى.
وأطلقهما في النوى بتمر فيه نوى، واللبن بشاة ذات لبن، والصوف بنعجة عليها صوف في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمنع، والرعايتين، والحاويين، والنظم، وغيرهم.
إحدهما: يجوز ويصح وهو الصحيح.

جزم به في الوجيز وغيره وصححه في التصحيح وغيره، في بعض الصور، واختاره ابن حامد وابن أبي موسى، والقاضي في المجرد، والشارح، وغيرهم.

وقدّمه في بعض الصور في المحرر وشرح ابن رزين.

قال في الكافي: ويجوز بيع شاة ذات صوف بمثلها وجهًا واحدًا.

قلت: وهذا مما لا شك فيه، وكذا بيع شاة ذات لبن بمثلها.

والرواية الثانية: لا يجوز، اختاره أبو بكر، والقاضي في خلافة، وقدّمه في الهادي.

وقال ابن عبدوس في تذكرته: يجوز بيع اللبن، والصوف بشاة ذات لبن أو صوف، ولا يجوز بيع نوى بتمر بنواه.

قال الشارح على رواية الجواز: يجوز بيع ذلك متفاضلاً أو متساوياً. انتهى.

وقال في القواعد الفقهية: ولعل المنع يتنزل على ما إذا كان الربوي مقصوداً، والجواز على عدم القصد، وقد صرح باعتبار عدم القصد ابن عقيل وغيره، ويشهد له تعليل الأصحاب كلهم الجواز بأنه تابع غير مقصود.

قلت: وهو الصواب.

تنبيه: في إطلاق المصنف في بيع ذات اللبن، والصوف بمثلها نظراً، إذ المذهب الصحة في ذلك، كما جزم به في الكافي في الثانية، والقول بعدم الصحة فيهما ضعيف جداً، فيما يظهر، لأن ذلك يدخل تباعاً، ويدخل في عموم قولهم: يجوز بيع الحيوان بالحيوان.

(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن باع نوعي جنس مختلفي القيمة بنوع منه أو نوعين، فقل: كمد عجوة، وعنه: في النقد، وعنه: يجوز، اختاره صاحب التنبيه، والمغني، والترغيب، وغيرهم). انتهى.

وأطلقهن في القواعد الفقهية رواية الجواز هي الصحيحة، اختارها أبو بكر في التنبيه وصاحب المغني، والترغيب، وغيرهم، كما قال المصنف.

قال في التلخيص: وهو الأقوى عندي، وصححه الناطم، وجزم به في الوجيز وغيره، وقدّمه في الشرح، والفاثق، والقول بأنها كمد عجوة اختاره القاضي.

قال في القواعد الفقهية: وهي طريقة القاضي وأصحابه، وجزم به في الخلاصة، والمنور وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

وقدّمه في المحرر وغيره، وأطلقهما في المستوعب، والكافي، والرعاية الصغرى، والحاويين.

قال في الرعاية الكبرى: وجهان، وقيل: ورويتان. ورواية أنها كمد عجوة في التقيود لا في غيرها، لم أطلع على من اختارها.

وَيَشْتَرِطُ فِي بَيْعِ كُلِّ جَنْسَيْنِ اتَّفَقَا فِي عِلَّةٍ رَبَا الْفَضْلُ لَيْسَ أَحَدُهُمَا نَقْدًا الْحُلُولُ، وَالْقَبْضُ فِي الْمَجْلِسِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
فَيَحْرُمُ مَدُّ بَرٍّ بِمِثْلِهِ بِجَنْسِهِ أَوْ شَعِيرٍ وَنَحْوَهُ نَسِيئَةً، وَكَذَا إِنْ صَرَفَ الْفُلُوسَ النَّافِقَةَ بِنَقْدٍ.
وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَا اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَشَيْخُنَا، وَذَكَرَهُ رَوَايَةً.
وَلَا يَشْتَرِطُ قَبْضُ مَكِيلٍ بِمَزُونٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِي النِّسَاءِ رَوَايَتَانِ (م ١٥) (١).
وَذَكَرَهُمَا جَمَاعَةٌ فِيمَا إِذَا اخْتَلَفَا فِي الْعِلَّةِ، أَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا غَيْرَ رِبَوِيٍّ.
وَمَا جازَ تَفَاضُلُهُ كِتَابًا وَحَيَوَانٍ يَجُوزُ النِّسَاءُ فِيهِ: «لَا مَرَّ النَّبِيِّ ﷺ ابْنُ الْعَاصِ بِابْنَيْعَ بَعِيرٍ بِبَعِيرَيْنِ وَثَلَاثَةُ نَسِيئَةٍ لِيُنْفِذَ جَنْشًا».

قَالَ فِي الْإِنْصَارِ: فَإِنْ قِيلَ: لَعَلَّهُ ابْتِنَاعٌ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ لَا فِي ذِمَّتِهِ، لِأَنَّهُ قَضَاءٌ مِنَ الصَّدَقَةِ، قُلْنَا: إِنَّمَا ابْتِنَاعٌ فِي ذِمَّتِهِ،
وَلِلْإِمَامِ ذَلِكَ لِلْمَصْلَحَةِ، وَيَقْضِيهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ.
وَكَذَا أَجَابَ ابْنُ عَقِيلٍ: الْمَالُ لَا يَثْبُتُ فِي مَالٍ، وَالذِّمَّةُ لَا يَثْبُتُ إِلَّا فِي الدِّمَّةِ، وَمَتَى أَطْلَقْتَ الْأَعْوَاضَ تَعَلَّقْتَ بِالدِّمَّةِ،
وَلَوْ عَيَّنْتَ الدُّيُونَ فِي أَهْيَانِ أَمْوَالٍ لَمْ يَصِحَّ، فَكَيْفَ إِذَا أَطْلَقْتَ؟
فَعَلَى هَذَا قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: الْجِنْسُ شَرْطٌ مَحْضٌ، فَلَمْ يُؤَثِّرْ قِيَاسًا عَلَى كُلِّ شَرْطٍ، كَالْإِحْصَانِ مَعَ الرِّثَا.
وَعَنْهُ: يَحْرُمُ. فَعِلَّةُ النِّسَاءِ الْمَالِيَّةُ.
وَعَنْهُ: يَحْرُمُ إِنْ بَاعَ بِجَنْسِهِ، فَالْجِنْسُ أَحَدٌ وَصَنَعِي الْعِلَّةُ، فَأَثَرُ.
وَعَنْهُ: مُتَفَاضِلًا، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَمَتَى حَرُمَ، فَإِنْ كَانَ مَعَ أَحَدِهِمَا نَقْدٌ، فَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ نَسِيئَةً جَازَ، وَإِنْ كَانَ نَقْدًا،
وَالْعَوَاضَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا نَسِيئَةً لَمْ يَجُزْ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَفِي الْوَاضِحِ رَوَايَةٌ يَحْرُمُ رَبَا فَضْلٍ، لِأَنَّهُ ذَرِيعَةٌ إِلَى قَرْضٍ جَرُّ مَنْفَعَةٍ.

فَصْل

وَإِنْ تَصَارَفَا ذَهَبًا بِفِضَّةٍ عَيْنًا بَعَيْنٍ وَلَوْ بوزن مُتَقَدِّمٍ أَوْ خَيْرٍ صَاحِبِهِ فَوَجَدَ أَحَدُهُمَا عَيْنًا مِنْ غَيْرِ جَنْسِهِ بَطَلَ.
قَالَ الشَّيْخُ. كَقَوْلِهِ: بِمَثَلِ هَذَا الْبَغْلِ فَإِذَا هُوَ حِمَارٌ.
وَعَنْهُ: يَصِحُّ لِأَزْمَا.
وَعَنْهُ: لَهُ رَدُّهُ وَأَخْذُ الْبَدَلِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ جَنْسِهِ فَقِي الْوَاضِحِ وَغَيْرُهُ: بَطَلَ، وَهُوَ ظَاهِرٌ نَقْلَ جَعْفَرِ وَابْنِ الْحَكَمِ،
وَالْأَشْهَرُ: لَهُ قَبُولُهُ وَأَخْذُ أَرْضِ الْعَيْبِ فِي الْمَجْلِسِ، وَكَذَا بَعْدَهُ إِنْ جَعَلَا أَرْضَهُ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ الثَّمَنِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ قَبْضُهُ،
كَبَيْعِ بَرٍّ بِشَعِيرٍ فَيَجِدُ أَحَدُهُمَا عَيْنًا فَيَأْخُذُ أَرْضَهُ وَرَهْمًا بَعْدَ التَّفَرُّقِ، وَلَهُ رَدُّهُ وَلَا بَدْلَ لَهُ، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مَا لَمْ يَشْتَرِهِ، إِلَّا عَلَى
رَوَايَةٍ: لَا تَتَعَيَّنُ النُّقُودُ.
وَنَقَلَ الْأَكْثَرُ: لَهُ رَدُّهُ وَبَدْلُهُ، وَلَمْ يُفَرِّقْ فِي الْعَيْبِ، وَإِنْ تَصَارَفَ ذَلِكَ بِغَيْرِ عَيْنِهِ صَحَّ؛ لِأَنَّ الْمَجْلِسَ كَحَالَةِ الْعَقْدِ، فَلِإِنْ
وَجَدَ أَحَدُهُمَا عَيْنًا فَلَهُ بَدْلُهُ، وَلَهُ الرِّضَا بِعَيْنٍ مِنْ جَنْسِهِ، فَإِنْ تَفَرَّقَا، وَالْعَيْبُ مِنْ جَنْسِهِ.
وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: أَوْ غَيْرَهُ فَعَنَّهُ: لَهُ بَدْلُهُ، لِأَنَّهُ بَدَلَ عَنْ الْأَوَّلِ، كَالْمُسْلَمِ فِيهِ، فَلَيْسَ لَهُ الْفَسْخُ إِنْ بَدَلَ لَهُ، وَلَهُ أَخْذُ أَرْضٍ
بَعْدَ التَّفَرُّقِ.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (ولا يشترط قبض مكيل بمزون، على الأصح، وفي النساء روايتان). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمغني، والكاظمي، والمقنع، والهادي، والمستوعب، والتلخيص، والبلغة، والشرح
وشرح ابن منبج وابن رزين، والرعايتين، والحاويين، والزركشي، وغيرهم.
إحداهما: يجوز، وهو الصحيح، صححه في الخلاصة، والنظم، وغيرهما.
وجزم به في المنور وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهما.
وقدّمه في المحرر، والفاقق، وغيرهما.
والرواية الثانية: لا يجوز، قطع به الخرقي وصاحب الرجز، وصححه في التصحيح.

وَعَنْهُ: لَيْسَ لَهُ بَدْلُهُ، فَيَفْسَخَ أَوْ يَمْسِكَ فِي الْجَمِيعِ، وَلَا أَرْضَ بَعْدَ الْفُرْقَةِ (م ١٦) ^(١).
وَيُعْتَبَرُ قَبْضُ الْبَدَلِ فِي مَجْلِسِ الرَّدِّ.
وَأِنْ تَصَارَفَا مَا يَجِبُ فِيهِ التَّمَاثُلُ فَكَذَلِكَ.
وَقِيلَ: وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ سَهْوٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَبْطُلَ كُلُّ عَقْدٍ صَرَفٍ إِنْ تَخَايَرَا قَبْلَ الْقَبْضِ فِي الْمَجْلِسِ.
وَفِي مَفْرَدَاتِ أَبِي الْوَفَاءِ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَحْصُلَ التَّعْيِينُ قَبْضًا فِي الصَّرْفِ، وَأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ فِيهِ غَيْرُ التَّنْصِيطِ بِالْقَوْلِ مَعَ تَعْيِينِ التَّمَتُّنِ، وَإِنْ سَلَّمْنَا فَلَأَنَّهُ أُخْتَصَّ بِشُرُوطِ.
وَلَهُ التَّوَكُّيلُ فِي قَبْضِ فِي صَرَفٍ وَتَحْوٍ مَا دَامَ مُوَكَّلُهُ بِالْمَجْلِسِ، لِيَتَعَلَّقَ بِهِ. وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْجِي: إِنْ مَاتَ الْمُوَكَّلُ بِالْمَجْلِسِ هَلْ يَقُومُ وَارِثُهُ فِي قَبْضٍ حَتَّى يَنْقُضَ الْعَقْدُ؟ الصَّحِيحُ لَا يَبْقَى، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ تَخْرِيجٌ فِي الْوَكِيلِ.
وَيَجُوزُ أَقِضَاءُ نَقْدٍ مِنْ آخَرَ، عَلَى الْأَصَحِّ، إِنْ حَضَرَ أَحَدُهُمَا، وَالْآخَرُ فِي الذَّمَّةِ مُسْتَقَرٌّ بِسِغَرِ يَوْمِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
لِخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ فِي بَيْعِ الْإِبِلِ بِالْبَقِيعِ، وَلَأَنَّهُ قَضَاءٌ، فَكَانَ بِالْمِثْلِ، لَكِنْ هُنَا بِالْقِيَمَةِ، لِيَتَعَدَّرَ الْمِثْلُ، وَهَلْ يُشْتَرَطُ حُلُولُهُ؟ عَلَى وَجْهِهِ (م ١٧) ^(٢).
وَأِنْ كَانَا فِي ذِمَّتَيْهِمَا فَاصْطَرَفَا، فَتَنْصُهُ: لَا يَصِحُّ، وَخَالَفَهُ شَيْخُنَا. وَمَنْ وَكَّلَ غَرَمَهُ فِي بَيْعِ سِلْعَةٍ وَأَخَذَ ذِيهِ مِنْ ثَمَنِهَا قَبَاحَ بَغِيرِ جِنْسٍ مَا عَلَيْهِ، فَتَنْصُهُ: لَا يَأْخُذُ، وَيَتَوَجَّهُ كَثِيرًا وَكَيْلٍ مِنْ نَفْسِهِ. وَمَنْ عَلَيْهِ دِينَارٌ قَبَعَتْ إِلَى غَرَمِهِ دِينَارًا أَوْ بِشَمَنِهِ دَرَاهِمٌ.
أَوْ أَرْسَلَ إِلَى مَنْ لَهُ عَلَيْهِ دَرَاهِمٌ، فَقَالَ لِلرُّسُولِ: خُذْ حَقَّكَ مِنْهُ دَنَانِيرَ، فَقَالَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ: خُذْ صِحَاحًا بِالْذَّنَانِيرِ، لَمْ يَجْزْ، لِأَنَّهُ لَمْ يُوَكَّلْ فِي الصَّرْفِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

(١) (مسألة - ١٦): قوله في الصرف: (وإن تصارفا ذلك بغير عينه صح). فإن وجد أحدهما عيباً فله بدله، وله الرضا بعيب من جنسه، فإن تفرقا، والعيب من جنسه وذكر جماعة: أو غيره فعنه: له بدله... وله أخذ الأرض بعد التفريق، وعنه: ليس له بدله، فيفسخ أو يمسك في الجميع، ولا أرض بعد التفريق). انتهى.
إحداهما: ليس له بدله، فيفسخ أو يمسك في الجميع ولا أرض بعد التفريق، قدّمه في الرعاية.
والرواية الثانية: له بدله، وليس له الفسخ، وله أخذ الأرض بعد التفريق واعلم أن الصرف إذا وقع في الذمة وتفرقا ثم وجد أحدهما ما قبضه مبيعاً من جنسه فالصرف صحيح، ثم هو مخير بين الرّد، والإمسك، فإن اختار الرّد فهل يبطل العقد أم لا؟ فيه روايتان.

وأطلقهما في المقنع، والشرح وشرح ابن منجّ، والزركشي، وغيرهم.
إحداهما: لا يبطل، وهو الصحيح، اختاره الحرقمي، والحلال، والقاضي وأصحابه، وغيرهم.
وجزم به في الوجيز، وهو ظاهر ما جزم به في المحرر، فعلى هذه الرواية له البدل في مجلس الرّد، فإن تفرقا قبله بطل العقد.
والرواية الثانية: يبطل العقد، اختاره أبو بكر، وإن اختار الإمساك فله ذلك بلا ريب، لكن إن طلب معه الأرض فله ذلك في الجنسين، على الروايتين.
قال الزركشي: هذا هو الحق.

وقال أيضاً: وقال أبو محمد: له الأرض، على الرواية الثانية لا الأولى. انتهى.

(٢) (مسألة - ١٧): قوله في المقاصة: (وهل يشترط حلوله؟ على وجهين). انتهى.

وأطلقهما ابن رزين في شرحه، والزركشي، قال ابن رزين: توقف الإمام أحمد.
أحدهما: لا يشترط، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، والنظم، والرعاية الكبرى، وغيرهم.
والوجه الثاني: يشترط.
قال في الوجيز: حالاً.
فهذه سبع عشرة مسألة.

وَلِهَذَا لَوْ بَعَثَ الْمُدِّينَ مَعَ الرَّسُولِ بَغِيرَ نَقْلِ عَلَيْهِ رَهْنًا أَوْ قَضَاءً، فَذَهَبَ، فَمِنَ الْبَاعِثِ.

وَمَنْ صَارَ لَهُ فَلَهُ الشَّرَاءُ مِنْهُ مِنْ جَنْسٍ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِلَا مُوَاطَاةٍ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَمَنْعَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى إِلَّا أَنْ يَمْضِيَ لِيُصَارَفَ غَيْرَهُ فَلَمْ يَسْتَقِم.

وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ: مَا يَعْجِبُنِي إِلَّا أَنْ يَمْضِيَ فَلَمْ يَجِدْ.

وَنَقَلَ حَرْبَ وَغَيْرُهُ: مِنْ غَيْرِهِ أَعْجَبَ إِلَيَّ.

وَأِنْ شَرَطَ شَرْطًا فِي صَرْفٍ، نَحْوُ: إِنْ خَرَجَ رَوِيًّا رَدَدْتُهُ، فَقَالَ أَحْمَدُ: لَا يَجُوزُ، وَقَالَ: مَكْرُوهٌ.

وَنَقَلَ الْمَرْوُذِيُّ وَأَبُو الْحَارِثِ: إِنْ تَصَارَفَا فَخَرَجَ فِي الدَّرَاهِمِ رَدِيَّةً لَهُ مَا لَمْ يَشْتَرِطْ.

وَالدَّرَاهِمُ تَتَعَيَّنُ بِالْثَعْنَيْنِ فِي الْعَقْدِ، فَلَا تَبْدُلُ، وَإِنْ بَانَتْ مَقْصُوبَةً بَطُلَ، وَمَعِينَةٌ مِنْ جَنْسِهَا لَهُ الرُّدُّ، وَمِنْ غَيْرِهِ يَنْطَلُ.

وَعَنْهُ: لَا يَتَعَيَّنُ، فَيُبْدَلُ مَعَ غَضَبٍ وَعَيْبٍ، وَإِنْ نَذَرَ صَدَقَةً بِدَرْهَمٍ بَعِيَتْهُ لَمْ يَتَعَيَّنْ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَحَقِيدَهُ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: يَتَعَيَّنُ، فَلَوْ تَصَدَّقَ بِهِ بِلَا أَمْرِهِ لَمْ يَضْمَنْهُ، وَيَضْمَنُهُ عَلَى الْأَوَّلِ، وَسَلَّمُ الْحَنْفِيَّةِ الثَّعْنَيْنِ فِي هِبَةٍ وَصَدَقَةٍ.

وَوَصِيَّةٌ وَنَذَرٌ، قَالُوا: لِأَنَّ الثَّعْنَيْنِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الْقَيْضِ، وَفِي غَيْرِهِ الثَّمَنُ حُكْمُ الْعَقْدِ يَأْتِي عَقِبَهُ.

وَتَجُوزُ مُعَامَلَةٌ بِمَغْشُوشٍ جَنْسِهِ لِمَنْ يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَهُ أَبُو الْمُعَالِي لَغَيْرِهِ، وَتَجُوزُ بِغَيْرِ جَنْسِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَهَذَا فِي

ضَرْبِهِ.

وَجُوزُ أَبُو الْمُعَالِي الْمُعَامَلَةَ إِنْ اشْتَهَرَ قَدْرُهُ، وَإِنْ جَهِلَ وَعِشُهُ مَقْصُودٌ يَجُوزُ مُعَيَّنًا إِنْ مَارَجَ لَا فِي الذَّمِّ، وَغَيْرُ الْمَقْصُودِ

بَاطِلًا يَجُوزُ مُعَيَّنًا إِنْ لَمْ يَمَارَجَ.

قَالَ شَيْخُنَا: الْكَيْمِيَاءُ عَشْرٌ، وَهِيَ تَشْبِيهُ الْمَصْنُوعِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ غَيْرِهِ بِالْمَخْلُوقِ، بَاطِلَةٌ فِي الْعَقْلِ، مُحَرَّمَةٌ بِلَا

بِزَاعٍ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، ثَبَتَ عَلَى الرُّوْبَاصِ أَوْ لَا، وَيَقْتَرِنُ بِهَا كَثِيرًا السَّيِّئَاتُ، الَّتِي هِيَ مِنَ السُّحْرِ، وَالزُّجَاجِ مَصْنُوعٌ لَا

مَخْلُوقٌ.

وَمَنْ طَلَبَ زِيَادَةَ الْمَالِ بِمَا حَرَّمَهُ اللَّهُ عُرُوبَ بَيْعِيهِ، كَالْمَرْبِيِّ، وَهِيَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْهُ، وَلَوْ كَانَتْ حَقًّا مَبَاحًا لَوَجِبَ فِيهَا

خُمْسٌ أَوْ زَكَاةٌ، وَلَمْ يَوْجِبْ عَالِمٌ فِيهَا شَيْئًا.

وَالْقَوْلُ بِأَنْ قَارُونَ عَلِمَهَا بَاطِلٌ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا وَتَعَمَّلَهَا إِلَّا قِيلَ سَوَفَ أَوْ اتَّحَادِي أَوْ مَلِكٌ ظَالِمٌ.

وَلَوْ بَاعَ شَيْئًا نَسِيئَةً أَوْ بِثَمَنٍ لَمْ يَقْبُضْهُ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالْأَكْثَرُ، ثُمَّ اشْتَرَاهُ بِأَقْلٍ مِمَّا بَاعَهُ،

قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ: نَقَدَا، وَلَمْ يَقُلْ أَحْمَدُ، وَالْأَكْثَرُ، وَلَوْ بَعْدَ جُلِّ أَجَلِهِ، فَقُلْتُ ابْنُ الْقَاسِمِ وَسِنْدِي، بَطُلَ الثَّانِي.

نَصٌّ عَلَيْهِ وَذَكَرَهُ الْأَكْثَرُ، لَمْ يَجُزْ اسْتِخْسَانًا، وَكَذَا فِي كَلَامِ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ الْقِيَاسُ صِحَّةُ الْبَيْعِ، وَمُرَادُهُمْ أَنَّ

الْقِيَاسَ خُولِفَ لِذَلِيلٍ، إِلَّا أَنْ يَتَغَيَّرَ فِي نَفْسِهِ أَوْ يَقْبُضَ ثَمَنَهُ أَوْ يَغَيَّرَ جَنْسَ ثَمَنِهِ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَجْهٌ: بَعْرَضُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، أَوْ يَشْتَرِيهِ بِجُلِّ ثَمَنِهِ، أَوْ مِنْ غَيْرِ مُشْتَرِيهِ، لَا مِنْ وَكِيلِهِ، وَسَأَلَهُ الْمَرْوُذِيُّ:

إِنْ وَجَدَهُ مَعَ آخَرٍ يَبِيعُهُ بِالسُّوقِ أَيَشْتَرِيهِ بِأَقْلٍ؟ قَالَ: لَا، لَعَلَّهُ دَفَعَهُ ذَاكَ إِلَيْهِ بَيْعَهُ.

وَتَوَقَّفَ فِي رَوَايَةٍ مَهْنًا فِيمَا إِذَا نَقَصَ فِي نَفْسِهِ، وَحَمَلَهُ فِي الْخِلَافِ عَلَى أَنْ نَقَصَهُ أَقْلٌ مِنَ النُّقْصِ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِهِ،

فَتَكُونُ عِلَّةُ الْمَنْعِ بَاقِيَةً، وَهَذَا مَسْأَلَةُ الْعَيْتَةِ.

وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: يَجُوزُ قِيَاسًا، وَكَذَا فِي التَّرْغِيبِ: لَمْ يَجُزْ اسْتِخْسَانًا.

وَكَذَا فِي كَلَامِ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ: الْقِيَاسُ صِحَّةُ الْبَيْعِ، وَمُرَادُهُمْ أَنَّ الْقِيَاسَ خُولِفَ لِذَلِيلٍ رَاجِعٍ، فَلَا خِلَافَ إِذَا فِي

الْمَسْأَلَةِ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا: أَنَّهُ يَصِحُّ الْأَوَّلُ إِذَا كَانَ بَيْنَا بِلَا مُوَاطَاةٍ، وَإِلَّا بَطُلَا، وَأَنَّهُ قَوْلُ أَحْمَدَ (و ه م).

وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ مُرَادَ مَنْ أَطْلَقَ هَذَا، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: إِذَا قَصَدَا بِالْأَوَّلِ الثَّانِي يَحْرُمُ، وَرَبَّمَا قُلْنَا يَبْطُلَانِي.

وَقَالَ أَيْضًا: يُحْتَمَلُ إِذَا قَصَدَا أَنْ لَا يَصِحَّ، وَإِنْ سَلَّمَ فَالْبَيْعُ الْأَوَّلُ خِلَافٌ عَنِ ذَرْبَةِ الرُّبَا.

وَأَجَابَ عَنْ قَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بِئْسَ مَا شَرَيْتَ وَبِئْسَ مَا اشْتَرَيْتَ، أَنَّهُ لِلتَّأَكِيدِ.

قَالَ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَنْ فَعَلَهَا: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ الْحَدِيثُ. وَحَمَلَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَلَى الْوَرَعِ، لِأَنَّهُ مِمَّا يَسُوعُ فِيهِ الْاجْتِهَادُ.

مَعَ أَنَّهُ ذُكِرَ عَنْ قَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ زَيْدَ بْنِ أَرْقَمَ أَبْطَلَ جِهَادَهُ، أَنَّهُمَا أَوْعَدَتْ عَلَيْهِ. وَمَسَائِلُ الْخِلَافِ لَا يُلْحَقُ فِيهَا الرَّعِيدُ، وَعَكْسُ الْعَيْنَةِ مِنْهَا، نَقْلُهُ حَرْبٌ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: يَجُوزُ بِلَا حِيلَةٍ.

وَنَقَلَ الْمُروُذِيُّ فِيمَنْ يَبِيعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَجِدُهُ يَبَاعُ أُيْشَرِيهِ بِأَقْلٍ مِمَّا بَاعَهُ بِالنَّقْدِ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ بِأَكْثَرِ لَا بَأْسَ، وَلَوْ احتَاجَ إِلَى نَقْدٍ فَاشْتَرَى مَا يُسَاوِي مِائَةَ بِمِائَتَيْنِ فَلَا بَأْسَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَهِيَ التَّوَرُّقُ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ، وَحَرَمَهُ شَيْخُنَا. نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: إِنْ كَانَ لَا يُرِيدُ بَيْعَ الْمَتَاعِ الَّذِي يَشْتَرِيهِ مِنْكَ هُوَ أَهْوَنُ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ بَيْعَهُ فَهُوَ الْعَيْنَةُ، وَإِنْ بَاعَهُ مِنْهُ لَمْ يَجُزْ، وَهِيَ الْعَيْنَةُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَكَرَهُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ لَا يَبِيعَ الرَّجُلُ إِلَّا نَسِيئَةً، مَعَ جَوَازِهِ، وَمَنْ بَاعَ غَرِيمَةً بِزِيَادَةٍ لِيَصْبِرَ عَلَيْهِ لَمْ يَجُزْ، وَلَوْ بَاعَ رِبَوِيًّا نَسِيئَةً حَرَّمَ أَخْذَهُ عَنْ ثَمَنِهِ مَا لَا يُبَاعُ بِهِ نَسِيئَةً، لِأَنَّهُ يَبِيعُ دَيْنَ بِدَيْنٍ، قَالَهُ أَحْمَدُ، وَجَوَّزَهُ شَيْخُنَا لِحَاجَةٍ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ مُطْلَقًا، وَقَالَ: قِيَاسُ مَسْأَلَةِ الْعَيْنَةِ أَخْذُ غَيْرِ جَنْبِهِ.

وَيَحْرُمُ قَطْعُ دِرْهَمٍ وَقِطْعَةٌ وَدِينَارٍ وَكُسْرَةٌ وَلَوْ بِصِيَاعَةٍ، وَإِعْطَاءُ سَائِلٍ إِلَّا الرُّدِيَّ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَاخْتِجَ «بِنَهْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ كُسْرِ سِكَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْجَائِزَةِ بَيْنَهُمْ إِلَّا مِنْ بَأْسٍ»، وَهُوَ خَسِرَ ضَعِيفٌ، وَبِأَنَّهُ فُسَادٌ فِي الْأَرْضِ.

وَعَنْهُ: كَرَاهَةُ التَّنْزِيَةِ، قَالَهُ الْقَاضِي.

وَعَنْهُ: لَا يُعْجِبُنِي، قَالَ: وَالْبَأْسُ أَنْ يَخْتَلَفَ فِي دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ، هَلْ هُوَ رَدِيٌّ أَوْ جَيِّدٌ فَيَكْسُرُ لِهَذَا الْمَعْنَى.

وَاخْتِجَ بِأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَكْسِرُ الزُّيُوفَ وَهُوَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: يَكْرَهُ كِتَابَةُ الْقُرْآنِ عَلَى الدَّرَاهِمِ عِنْدَ الضَّرْبِ. وَقَدْ نَهَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَالسَّلَامُ عَنِ الْكُسْرِ، لِمَا عَلَيْهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَتَنَاهَوْنَ عِنْدَ الْكُسْرِ، قَالَ: وَيَكْرَهُ تَنَزُّلُهَا عَلَى الرَّاجِبِ، لِوُقُوعِهَا تَحْتَ أَرْجُلِ الدُّوَابِّ، كَذَا قَالَ: وَلَمْ يَضْرِبِ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ الدَّرَاهِمَ، وَإِنَّمَا ضُرِبَتْ عَلَى عَهْدِ الْحُجَّاجِ، قَالَهُ أَحْمَدُ.

قَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ مَعَهُ دِينَارٌ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ رَدِيٌّ أَوْ جَيِّدٌ، فَجَاءَ بِهِ رَجُلًا فَاشْتَرَاهُ عَلَى أَنَّهُ رَدِيٌّ: لَا بَأْسَ بِهِ.

وَقَالَ فِي الْوِزْنِ بِحَبِّ الشَّعِيرِ، قَدْ يَفْاضِلُ: يُعْمَرُ ثُمَّ يُوزَنُ بِهِ.

باب السلم والتصرف في الدين

يَصِحُّ بِلَفْظِهِ وَلَفْظِ السَّلَمِ، وَبِالْبَيْعِ بِشُرُوطٍ:
أَحَدُهُمَا: ضَبْطُ صِفَاتِهِ، كَمَكِيلٍ وَمَوْزُونٍ.
وَالْمَذْهَبُ: وَمَذْرُوعٌ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ وَعَلَى الْأَصَحِّ: وَحَيَوَانٌ أَدَمِيٌّ وَغَيْرُهُ.
وَفِي مَعْدُودٍ كَفَوَاكِيَةٍ وَيُقُولٌ وَجُلُودٌ وَرُؤُوسٌ وَيَبِيضٌ وَرَوَاتِنٌ (م ١، ٣) (١).
وَلَيْمًا خَلَطَهُ مَقْصُودٌ مُتَمَيِّزٌ كِتَابًا مَسْجُوجَةً مِنْ نَوْعَيْنِ وَخَفَافٍ وَنَشَابٍ وَنَبَلٍ وَرِمَاحٍ.
وَقِيلَ: وَقِسِي وَجَهَانٍ (م ٤، ٥) (٢) لَا جَوْهَرَ وَنَحْوَهُ.

(١) (مسألة - ١ - ٣): قوله: (وفي معدود كفواكه ويقول وجلود ورؤوس ويبيض روايتان). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ١): هل يصح السلم في الفواكه، والبقول أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في الإرشاد، والهداية وعقود ابن البناء، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحزر، والشرح، والنظم، والفاثق، وغيرهم.
إحداهما: لا يصح، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.
قال في الرعاية الكبرى: ولا يصح في معدود مختلف، على الأصح.
قال أبو الخطاب: لا أرى السلم في الرئان، والبيض، وجزم به في الوجيز، وقدمه في الخلاصة وشرح ابن رزين، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، وغيرهم.
والرواية الثانية: يصح، جزم به ابن عبدوس في تذكرته، وصححه في تصحيح المحزر.
(المسألة الثانية - ٢): هل يصح السلم في البيض أم لا؟
أطلق الخلاف، والحكم فيه كالحكم في الفواكه، والبقول خلافاً ومذهباً، وتقدم كلام أبي الخطاب وغيره.
(المسألة الثالثة - ٣): هل يصح السلم في الجلود، والرؤوس ونحوها أم لا يصح؟ أطلق الخلاف.
وأطلقه في المغني، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والبلغة، والمحزر، والشرح، والفاثق، والزركشي، وغيرهم.
إحداهما: لا يصح، وهو الصحيح.
جزم به في الوجيز، وصححه في التصحيح، والرعاية الكبرى.
وقدمه ابن رزين في شرحه، وهو ظاهر ما تقدمه في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير.
والرواية الثانية: يصح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته.
قال النازم: وهو أولى، وقدمه في التلخيص في مكان آخر، وجزم به القاضي يعقوب في التبصرة، وصححه في تصحيح المحزر.
(٢) (مسألة - ٤ - ٥): قوله: (وفيما خلطه مقصود متميز كتاب مسجوجة من نوعين وخفاف ونشاب ونبل ورماح وقيل: وقسي وجهان). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ٤): هل يصح السلم في الثياب المنسوجة من نوعين أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمستوعب، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والمحزر، والرعايتين، والحاويين، والفاثق، والزركشي، وغيرهم.
إحداهما: يصح، وهو الصحيح، قطع به في المغني، والوجيز، وغيرهما.
وصححه في التصحيح وتصحيح المحزر، والكافي، والشرح، وغيرهم.
وقدمه في النظم وشرح ابن رزين، وغيرهما.
والوجه الثاني: لا يصح، اختاره القاضي وابن عبدوس في تذكرته.
(المسألة الثانية - ٥): هل يصح السلم في الخفاف، والنشاب، والنبل المرئش، والرماح أم لا يصح؟

وَيَصِحُّ فِي جَبْنٍ وَخَلٍّ وَتَمَرٍ وَلَبَنٍ وَخُبْزٍ وَلَحْمٍ وَلَوْ مَعَ عَظْمِهِ، وَيُعْتَبَرُ مَوْضِعُ لَحْمٍ مِنْ حَيَوَانٍ كُلِّهِمْ فَخُذِيَ أَوْ جَنْبٍ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

ونقل أبو داود: السَّلْمُ فِيهِ لَا بَأْسَ بِهِ، وَيُسَمَّى مَا عَزَّ غَتْ أَوْ سَحِينٌ.

وَيَصِحُّ فِي شَحْمٍ، قِيلَ لِأَحْمَدَ: إِنَّهُ يَخْتَلِفُ، قَالَ: كُلُّ سَلْفٍ يَخْتَلِفُ، وَسَكَتَنَجَبِينَ وَنَحْوَهَا، لِأَنَّ خَلْطَهُ لِمَصْلَحَتِهِ، وَلَبَنٍ فِيهِ مَاءٌ يَسِيرٌ وَذَهْنٌ يَنْفَسِحُ وَوَرْدٌ وَنَحْوَهُمَا.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَا فِي لَبَنٍ خَامِضٍ، لِأَنَّهُ عَيْبٌ وَلَا يَنْضَبِطُ، وَلَا مَا خَلْطُهُ مَا لَا يَنْفَعُهُ كَمَا فِي لَبَنٍ وَمِشٍّ فِي ذَهَبٍ، أَوْ لَا يَمُزُّ كَقَدْرِ مَغْشُوشٍ وَمَعَاجِينَ وَنَدٍّ وَغَالِيَةٍ، وَفِيهَا فِي الْإِنْتِصَارِ مَنْعٌ وَتَسْلِيمٌ، وَحَيَوَانٍ حَامِلٍ وَأَمَةٍ وَوَلَدِهَا، لِنُدْرَةِ جَمْعِهِمَا الصِّفَةِ.

وَقِيلَ: وَلَحْمٌ مَطْبُوخٌ وَمَشْوِيٌّ. وَفِي طَرِيقَةِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا فِي لَوْلُوٍ وَنَحْوِهِ وَخَلْفَاتٍ وَمَعَاجِينَ مَنْعٌ فِي الْكُلِّ، ثُمَّ تَسْلِيمٌ فِي اللَّوْلُو، ثُمَّ تَسْلِيمٌ فِي الْكُلِّ.

وَفِي شَهَادٍ وَعَقِيقٍ وَأَنِيَّةٍ مُخْتَلِفَةِ الرَّأْسِ، وَالْوَسْطِ وَجَهَانٍ (م ٦، ٨) (١).

الثَّانِي: ذَكَرَ مَا يَخْتَلِفُ بِهِ ثَمَنُهُ غَالِيًا، كَقَدْرِهِ وَنَوْعِهِ وَبَلَدِهِ وَحَدَاتِيٍّ وَجَوْدَتِهِ وَضِدَّتِهِمَا.

وَيَذَكَّرُ فِي الْأَصَحِّ مَا يُمِزُّ مُخْتَلِفِ النَّوعِ، وَسِنَّ الْحَيَوَانِ وَذُكُورَتَهُ وَأُنُوثَتَهُ وَمِسْمَنَتَهُ وَهَزَالَتَهُ، وَزَاعِيًا أَوْ مَغْلُوفًا، وَهَلْ أَلَّةٌ أَحْوَلَةٌ أَوْ كَلْبٌ أَوْ فَهْدٌ أَوْ صَفَرٌ.

وَعِنْدَ الشُّنَيْخِ: لَا يُشْتَرَطُ هَذَا، لِأَنَّهُ يَسِيرٌ، قَالَ: وَإِذَا لَمْ يُعْتَبَرْ فِي الرُّبُوعِ ذَكَرٌ سِمَنٍ وَهَزَالٍ وَنَحْوَهُمَا مِمَّا يَتَبَايَنُ بِهِ الثَّمَنُ

= أطلق الخلاف فيه.

واعلم: أن حكم ذلك حكم الثياب المنسوجة من نوعين، على الصحيح من المذهب، كما قاله المصنف. وقاله المجد وغيره.

وقدم في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم الصَّحَّةُ هنا أيضًا، وهو الصحيح كما تقدَّم في آلي قبلها.

(١) (مسألة - ٦ - ٨): قوله: (وفي شهادة وعقيق وأنيَّة مختلفة الرأس، والوسط وجهان). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٦): هل يصحُّ السَّلْمُ في الشَّهْدِ أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى.

أحدهما: يصحُّ، وهو الصحيح.

جزم به في الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى، والحاوِينَ، والنَّظْمِ، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم، وصحَّحه في التَّلْخِصِ.

والوجه الثَّانِي: لا يصحُّ.

(المسألة الثانية - ٧): هل يصحُّ السَّلْمُ في الْعَقِيقِ أم لا؟

أطلق الخلاف فيه.

أحدهما: لا يصحُّ، وهو الصحيح، وعليه الأكثر.

وجزم به في المغني، والكافي، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثَّانِي: يصحُّ السَّلْمُ فيها.

(المسألة الثالثة - ٨): هل يصحُّ في الْأَنِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الرَّؤُوسِ، وَالْأَوْسَاطِ أم لا يصحُّ؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب،

والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والهادي، والتَّلْخِصِ، والشرح وشرح ابن منجَّأ، والنَّظْمِ، والحاوي الكبير، والفتاوى، والزُّرْكَشِيِّ، وغيرهم.

أحدهما: لا يصحُّ، وهو الصحيح.

جزم به في مسبوک الذهب، والوجيز، وإدراك الغاية، وغيرهم.

واختره ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في المغني وشرح ابن رزين.

والوجه الثَّانِي: يصحُّ، صحَّحه في التَّلْخِصِ، فعلى هذا الوجه يضبط بارتفاع حائطه ودور أسفله وأعلاه.

فَهَذَا أَوَّلَى، وَالطُّوْلُ بِالشُّبْرِ مُعْتَبَرٌ فِي الرَّيْقِ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: فَإِنْ كَانَ رَجُلًا ذَكَرَ طَوِيلًا أَوْ رَيْعًا أَوْ قَصِيرًا.
 وَفِي ذِكْرِ الْكُحْلِ، وَالذُّعْجِ، وَالْبَكَارَةِ، وَالثُّيُوبَةِ وَنَحْوَهَا وَجِهَان (م ٩) (١).
 وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: يُعْتَبَرُ ذِكْرُ الْوِزْنِ فِي الطَّيْرِ، كَالْكُرْكِيِّ، وَالْبَطِّ، لِأَنَّ الْقَصْدَ لِحُمِهِ وَيُنْزَلُ الْوَصْفُ عَلَى أَقَلِّ دَرَجَةٍ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: وَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ بِلْغَةِ يَفْهَمُهَا غَيْرُهُمَا لِيَرْجِعَ إِلَيْهِمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ.
 قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَيَذْكَرُ فِي الْعَسَلِ الْمَكَانَ بِلْدِيٍّ جَبَلِيٍّ، وَالزَّمَانَ رَبِيعِيٍّ خَرِيفِيٍّ، وَاللُّونَ، لَا قِدَمَهُ وَخَدَائِثَهُ.
 وَلَا يَصِحُّ شَرْطُ الْأَجُودِ، وَفِي الْأَرْدَا وَجِهَان (م ١٠) (٢).
 وَلَهُ أَخَذَ نَوْعَ آخَرَ مِنْ جَنْسِهِ، كَدُونِ شَرْطِهِ مِنْ نَوْعِهِ.
 وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يُلْزَمُهُ.
 وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، كَغَيْرِ جَنْسِهِ، نَقْلُهُ جَمَاعَةً.
 وَنَقَلَ فِيهِ جَمَاعَةً: يَأْخُذُ أَذَنِي، كَشَعِيرٍ عَنْ بُرٍّ بِقَدَرِ كَيْلِهِ، وَلَا يَرْتَجِعُ مَرَّتَيْنِ، وَاحْتِجَ بِإِنِّ عِبَّاسٍ، وَإِنَّا أَقْلُ مِنْ حَقِّهِ،
 وَيُلْزَمُهُ أَخْذُ أَجُودَ مِنْ نَوْعِهِ، فِي الْأَصَحِّ كَشَرْطِهِ وَلَوْ تَصَرَّرَ.
 وَقِيلَ: يَحْرُمُ.
 وَحَكَى رَوَايَةً، نَقَلَ صَالِحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ: لَا يَأْخُذُ فَوْقَ صِفَتِهِ بَلْ دُونَهَا، وَيَجُوزُ دَفْعُ عَوَضٍ زِيَادَةِ الْقَدْرِ لَا الْجُودَةِ وَلَا
 الرُّدَادَةِ. وَإِنْ وَجَدَ عَيْنًا فَلَهُ أَرْضُهُ أَوْ رُدُّهُ.
 الثَّالِثُ: ذِكْرُ قَدْرِهِ بِالذُّرْعِ فِي الْمَذْرُوعِ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ أَسْلَفَ ذَرَاهِمَ إِلَى أَجَلٍ عَلَى غَلَّةٍ بِحُكْمٍ أَنَّهُ إِذَا حُلَّ دَفْعُ الْغَلَّةِ بِالنَّقْصِ مِمَّا تَسَاوَى بِخَمْسَةِ ذَرَاهِمَ:
 هَذَا سَلَفٌ بِتَأْقِصٍ عَنِ السَّعْرِ بِشَيْءٍ مُقَدَّرٍ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يَبِيعَهُ بِسَعْرِ مَا يَبِيعُ النَّاسُ أَوْ بِزِيَادَةٍ دِرْهَمٍ فِي الْغَرَارَةِ أَوْ نَقْصٍ
 دِرْهَمٍ فِيهَا وَفِي الْبَيْعِ بِالسَّعْرِ قَوْلَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ: الْأَوَّلُ جَوَازُهُ، لِأَنَّهُ لَا خَطَرَ وَلَا غَرَرَ، وَلِأَنَّ قِيَمَةَ الْبَيْعِ الَّتِي تَرَاضِيَانِ
 بِهَا أَوَّلَى مِنْ قِيَمَةِ مِثْلِ لَمْ يَتَرَاضِيَا بِهَا، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَا يُلْزَمُ فَإِذَا تَرَاضِيَا بِهِ جَازَ.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وفي ذكر الكحل، والذعج، والبكارة، والثيوبه ونحوها وجهان). انتهى.

وأطلقهما في البلغة.

قال في الرعاية الكبرى: وفي اشتراط ذكر الكحل، والذعج وثقل الأرداف ووضاء الوجه، وكون الحاجبين مقرونين، والشعر سبطاً أو جعداً أو أشقر، أو أسود، والعين زرقاء، والأنف أقى، في صحة السلم وجهان. انتهى.

أحدهما: يعتبر ذكر ذلك، وعليه أكثر الأصحاب.

قال في التلخيص: قاله غير القاضي من أصحابنا.

قال الشيخ في المغني، والشارح ومن تبعهما، ويذكر الثيوبه، والبكارة، ولا يحتاج إلى ذكر الجموده، والسبوطه. انتهى.

واختار الاشرط في الجميع صاحب المستوعب.

والوجه الثاني: لا يعتبر ذكر ذلك، ويصح السلم بدون ذكره، اختاره القاضي في المجرد، والخصال.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (ولا يصح شرط الأجود، وفي الأردأ وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والهاضي، والمحزر، والشرح وشرح ابن منجاء، والنظم، والرعايتين، والحاوئين، والفاائق، وغيرهم.

أحدهما: يصح. وجزم به في المنور، ومتنخب الأدمي، وصححه في التلخيص، والبلغة، والزركشي، وغيرهم.

قال في التلخيص: لأن طلب الأردأ من الأردأ عناد فلا يثور فيه نزاع.

والوجه الثاني: لا يصح، جزم به في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس، وصححه في التصحيح وتصحيح المحزر.

وقدّمه ابن رزين في شرحه، ونجريد العناية، وهو الصواب.

وفي صحة السلم في مكيل وزنا وموزون كيلاً روايتان منصوصتان (م ١١) ^(١).

فإن شرط مكيال رجل أو ميزانه أو ذراعه وليس لها عرف لم يصح، كقولوه: في مثل هذا الثوب، وإلا صح، ولا يتعين في الأصح وفي فساد العقد وجهان (م ١٢) ^(٢).

وأطلق أبو الخطاب روايتين في صحة عقد بتعيين مكيال، ويسلم في معدود غير حيوان يتقارب عدداً وعنه: وزنا، مطلقاً، وعنه عكسه.

الرابع: ذكر أجل معلوم. نقله الجماعة له وقع في الثمن عادة، قاله أصحابنا كشهر، وليس هذا في كلام أحمد، واحتج أصحابنا بأن الأصل أنه لا يجوز السلم، لأنه باع مجهولاً لا يملكه يتعذر تسليمه، فرخص فيه لحاجة المفسر، ولا حاجة مع القدرة.

وهذا إنما يدل على اعتبار الأجل في الجملة، مع أنه.

قال في عيون المسائل: هو معتمد المسألة وسيرها.

وفي الواضح: قدره أصحابنا بشهر.

وفي الانحصار رواية: يصح حالاً، من نقل أبي طالب: أهل المدينة يقولون: لا يحتاج إلى أجل، وهو قياس، ولكن إلى أجل أحب إلي، وهي مع بنية التصريح تدل على الأجل القريب.

وحملها القاضي وغيره على الأول، كذا قال، والأول أظهر، لإطلاق الأمر بالأجل. وقيل: لا يصح في شهر كذا وتأجيله بشهر رومي وتيزوز ونحوه.

وقيل: يصح توقيته بجمادى، وتنزل على الأول، ولو قال: إلى شهر رمضان، حل بأوله.

وإن سلم في شيء يأخذه كل يوم جزءاً معلوماً صح، نص عليه.

وقيل: إن بين قسط كل أجل وثمنه.

وإن سلم ثمناً في جنسين لم يصح حتى يبين ثمن كل جنس، نقله الجماعة. وفيه رواية، ومثله ثمنين في جنس، نقله أبو داود.

وقيل: يجوز، فيرجع إن تعدد يقسطهما.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وفي صحة السلم في مكيل وزنا وموزون كيلاً روايتان، منصوصتان). انتهى.

وأطلقهما في الكافي، والمحرر، والرعاية الكبرى، وغيرهم.

• إحداهما: لا يصح، وهو الصحيح. نص عليه، وعليه أكثر الأصحاب.

قال الزركشي: هذا المشهور، والمختار للعامة. انتهى.

قلت: منهم ابن أبي موسى، والقاضي.

وجزم به في المقنع، والمادي، والخلاصة، والمذهب الأحمد، والبلغة ونظم المفردات، وغيرهم.

وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والتلخيص، والرعاية الصغرى، والزبدة، والحاويين، وإدراك الغاية، والفاثق، وغيرهم، وصححه

في تصحيح المحرر.

والرواية الثانية: يصح، زادها الشارح في متن المقنع، واختارها هو، والشيخ الموفق وابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في الوجيهين، والمنور، ومنتخب الأدمي، وغيرهم، ويحتمله كلام الحرقي.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (فإن شرط مكيال رجل أو ميزانه أو ذراعه وليس لها عرف لم يصح... وإلا صح). ولا يتعين في

الأصح، وفي فساد العقد وجهان. انتهى.

وأطلقهما في التلخيص، والزركشي.

أحداهما: يصح، وهو الصحيح، جزم به في الرعاية الكبرى.

وهو ظاهر كلام الشيخ الموفق، والشارح وابن رزين، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يصح.

وإن آتاه بالمسلم أو غيره قبل مجلته ولا ضرر في أخذه لزمه، نقله الجماعة.
ونقل بكر وحنبلي في دين الكتابية: لا يلزمه، وذكرها جماعة، لأنه قد يعجز فبرق، ولأن بقاءه في ملكه حق له لم يرض بؤا إليه.

وذكر في المذهب فيه يلزمه مع ضرر في ظاهر المذهب، وأطلقه فيه أحمد، والخرقي وأبو بكر.
وفي الروضة: وفي المسلم فيه إن كان مما ينفق أو يتغير قيمته أو حديثه لزمه قبضه، وإلا فلا، وجزم القاضي وابن عجيل، والشيخ، وغيرهم أنه إذا كان مما ينفق أو يتغير قيمته أو حديثه لا يلزمه قبضه، للضرر.
ويتوجه تحريج رواية: لا يلزمه في غير دين الكتابية أو أولى، ولهذا في لزومه فيه مع ضرر خلاف.
يؤيد: أنهم قاسوا اللزوم على لزومه أخذ زيادة في الصفة، وسبق فيه خلاف، وإن أبي برى، ذكره الشيخ في المكفول به.
والمشهور: يرفعهم إلى حاكم فينبأ عنه في قبضه ويحكم بعينه، نقل حرب: إن أبى مولاه الأخذ ما أعلم زاده إلا خيرا.

وقال فيه حديث يروى، قلت: حديث عثمان؟ قال: نعم، قال له: ضعه في بيت المال، وخلي سبيله، ويقبل قول المسلم إليه في مكان تسليحه.

نقله حرب، وقد أجله، والأصح: وخلوله.
قال أبو بكر: نقل حرب: إذا اختلفا في أجله قبل قول المسلم إليه.
الحامس: غلب المسلم فيه في مجله، وإن علم حين العقد أو عين ناحية تبعه فيها آفة، فإن أسلم في يتاج من فحل فلان أو من غيمته وتحوه، أو في ثمرة بستان بعينه أو زرع لم يصح.
ونقل أبو طالب وحنبلي: يصح إن بدا صلاحه أو استخصم، واحتج بإبن عمر، وقاله أبو بكر: إن أمن عليها الجائحة.
وفي الروضة: إن كانت الثمرة موجودة، فعنه: يصح السلم فيها.
وعنه: لا، وأن عليها يشترط عدمه عند العقد، وإن تعدد أو بعضه.
وقيل: أو انقطع وتحقق بقاءه فله الصبر أو فسخ الكل أو البعض، وتأخذ الثمن الموجود أو بدله.
وقيل: ينفسخ بالتعدد.

وقيل: إن تعدد بعضه فسخ الكل أو صبر.
السادس: قبض الثمن قبل التفريق، نص عليه.
وهل يشترط معرفة قدره وصفته أو تكفي مشاهدته؟ على وجهين (م ١٣)^(١).
ويقع العقد بقيمة مثلي، لأنه قد يضمنه بأقل أو أكثر، وهو ربا، ذكره في الانتصار، وهو ظاهر كلام غيره بعينه، وكذا الأجرة.

ويصح إسلام عرض في عرض أو في ثمن، على الأصح.
قال أبو الخطاب: والمنافع كسألتنا ويسلم في الدمة ولا يصح في عين كذار وشجرة ثابتة.
وفي الواضح: إن كانت حاضرة فبيع بلفظ سلم قبض ثمنه فيه، وذكر في التنبهة الإيجاب، والقبول من الشروط.

(١) (مسألة - ١٣): قوله في قبض الثمن: (هل يشترط معرفة قدره وصفته أو تكفي مشاهدته؟ على وجهين). انتهى.

وأطلقهما في المعني، والمقنع، والمحرر، والفاقد.

أحدهما: يشترط، وهو الصحيح، جزم به في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمادي، والتلخيص، والوجيز، وغيرهم.

وصححه في التصحيح، والنظم، وقدمه في الكافي، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم، واختاره القاضي وغيره.

والوجه الثاني: لا يشترط، وتكفي مشاهدته.

وهو ظاهر كلام الخرقي، لأنه لم يذكره في شروط السلم، وإليه ميل الشيخ، والشارح، وقطع به في التلخيص واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وَيَجِبُ الْوَفَاءُ مَوْضِعَ الْعَقْلِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَلَهُ اخْذُهُ فِي غَيْرِهِ إِنْ رَضِيََا لَا مَعَ أَجْزَةِ حَمْلِهِ إِلَيْهِ.
 قَالَ الْقَاضِي: كَأَخْذِ بَدَلِ السَّلَمِ، وَيَصِحُّ شَرْطُهُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ.
 وَعَنْهُ: لَا، فِي غَيْرِهِ، فَإِنْ لَمْ يَصْلَحْ لِلْوَفَاءِ كَبُرَ أَوْ بَخِرَ أَشْرَطُ ذِكْرُهُ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: لَا، وَيُؤَيِّقُ بِأَقْرَبِهِ لَهُ، وَتَصِحُّ الْإِقَالَةُ فِي السَّلَمِ [لَا لَهُ] مَعَ الْغَرِيمِ لَا الضَّامِنِ.
 وَعَنْهُ: لَا، ذَكَرَهَا ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الزَّاغُونِيِّ وَصَاحِبُ الرُّوضَةِ، وَفِي بَعْضِهِ رَوَايَتَانِ (م ١٤) ^(١).
 وَلَا يَشْتَرُ قَبْضُ الثَّمَنِ أَوْ بَدْلُهُ إِنْ تَعَذَّرَ فِي مَجْلِسِ الْإِقَالَةِ، خِلَافًا لِأَبِي الْحَطَّابِ وَغَيْرِهِ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَا يَشْتَرُ فِي ثَمَنِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِعَوَضٍ وَيَلْزَمُ رَدُّ الثَّمَنِ الْمَوْجُودِ فَإِنْ أَخَذَ بَذَلِكَ ثَمَنًا وَهُوَ ثَمَنٌ فَصَرَفَ، وَإِلَّا
 فَيَبْعُ، يَجُوزُ التَّفَرُّقُ قَبْلَ الْقَبْضِ.

فَصْلٌ

يَصِحُّ بَيْعُ الدِّينِ الْمُسْتَقَرِّ مِنَ الْغَرِيمِ لَا مِنْ غَيْرِهِ، فَقِي رَهْنِهِ عِنْدَ مَدِينٍ يَحِقُّ لَهُ رَوَايَتَانِ فِي الْإِنْتِصَارِ (م ١٥) ^(٢).
 وَعَنْهُ: يَصِحُّ مِنْهُمَا. قَالَه شَيْخُنَا، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي مَوَاضِعٍ.
 وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ الْحَلَالُ، وَذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ عَنْ صَاحِبِهِ، كَذَيْنِ السَّلَمِ.
 وَفِي الْمُهَيَّجِ وَغَيْرِهِ رَوَايَةٌ: يَصِحُّ فِيهِ، اخْتَارَهَا شَيْخُنَا وَأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَكِنْ بِقَدْرِ الْقِيَمَةِ فَقَطْ لِقَوْلِ يَرْتَحِ فِيمَا لَمْ
 يَضْمَنْ، قَالَ: وَكَذَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِي بَدَلِ الْقَرْضِ وَغَيْرِهِ، وَلِأَنَّهُ مَبِيعٌ، وَجَوَازُ التَّصَرُّفِ لَيْسَ مُلَازِمًا لِلضَّمَانِ، فِي ظَاهِرِ
 مَذْهَبِ أَحْمَدَ، وَكَالْثَمَنِ، لَكِنْ مَنَعَهُ أَحْمَدُ بِمَكِيلٍ أَوْ مَوْزُونٍ.
 وَلَمْ يَفْرُقْ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَحْمَدُ اتَّبَعَهُ، فَيَحْمَلُ كَلَامُهُ عَلَى التَّنْزِيهِ أَوْ إِذَا أَخْرَقَ قَبْضَ مَا يُعْتَبَرُ قَبْضُهُ فِي رَبَا النَّسِيئَةِ، وَهَذَا
 الثَّانِي أَشْبَهَ بِنُصُوصِهِ وَأَصُولِهِ، وَهُوَ مُوجِبُ الدَّلِيلِ، لِأَنَّهُ لَا مَحْذُورَ، وَلَآئِنْ بَيَّعَهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَائِعِهِ، فَلَا قَبْضَ؛ لِأَنَّهُ لَا فَايِدَةَ
 فِي قَبْضِهِ مِنْهُ ثُمَّ رَدُّهُ إِلَيْهِ.
 وَنَقَلَ حَرْبٌ وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ كَرِهَ لِمُقْرِضٍ بَرٌّ أَنْ يَأْخُذَ بِشَيْءٍ شَعِيرًا إِلَّا بِمِثْلِ كَيْلِهِ.
 وَفِي ذَيْنِ الْكِتَابَةِ مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَقَرٍّ وَجِهَانٍ (م ١٦) ^(٣) لَا رَأْسَ مَالٍ سَلَمَ بَعْدَ فَسْخِجِهِ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَإِنْ بَاعَهُ بِدَيْنٍ

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وتصحُّ الإقالة في السلم... وفي بعضه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمغني، والمقنع، والهاضي، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منبج، والرعاية الصغرى، والحاوين، وغيرهم.
 [أحدهما: يجوز، وهو الصحيح، وجزم به في العمدة، والوجيز، والمنور، وغيرهم وصححه في التصحيح، والكافي، والنظم،
 والفاثق، وغيرهم، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وهو ظاهر ما اختاره أبو بكر وابن أبي موسى.
 والرواية الثانية: لا يجوز ولا يصح.]

صححه في التلخيص، وقدمه في المستوعب، والخلاصة، والرعاية الكبرى، وغيرهم.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (يصحُّ بيع الدين المستقر من الغريم لا من غيره، ففي رهنه عند مدين يحق له روايتان في الانتصار)، ذكرهما في المشاع.

قلت: الصواب صحة رهنه عند مدين، وهو الذي عليه الدِّين، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب حيث قالوا: يجوز رهن ما
 يصح بيعه، والله أعلم.

وقال في الرعاية الكبرى في أثناء باب الرهن: فصل، ولا يصح رهن دين بحال.

(٣) (مسألة - ١٦): قوله: (وفي دين الكتابة مع أنه غير مستقر وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحزر، والرعاية الصغرى، والنظم.

أحدهما: لا يصح.

قلت: وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وقدمه في الرعاية الكبرى في باب القبض، والضمان من البيوع.

وصححه في تصحيح المحزر، وقال: جزم به في الهداية، وأقره في شرحها، ولم يزد. انتهى.

والوجه الثاني: يصح، وهو ظاهر كلامه في المنور.

لَمْ يَجْزْ، وَتَشْتَرُطُ قَبْضُهُ فِي الْمَجْلِسِ إِنْ بَاعَهُ بِمَا لَا يَتَّاعُ بِهِ نَسِيئَةً أَوْ بِمَوْصُوفٍ فِي الذَّمِّ، وَالْأَفْلَا.
وَقِيلَ: بَلَى، وَلَا تَصِحُّ هِيَ ذَيْنَ لَغَيْرِ غَرِيمٍ.

وَنَقَلَ حَرْبٌ يَصِحُّ (و م)، وَأَطْلَقَ شَيْخُنَا رَوَاتَيْنِ فِيهِ وَفِي بَيْعِهِ مِنْ غَيْرِهِ.

وَمَنْ قَبِضَ دَيْنًا جَزَافًا قَبْلَ قَوْلِهِ فِي قَدَرِهِ مَعَ يَمِينِهِ، وَيُدَّ قِيلَ: يَدُ أَمَانَةٍ.

وَقِيلَ: يَضْمَنُهُ لِمَالِكِهِ، لِأَنَّهُ قَبِضَهُ عَلَى أَنَّهُ عَوْضٌ عَمَّا لَهُ (م ١٧) ^(١).

وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي ضَمَانِ الرُّهْنِ لَوْ دَفَعَ إِلَيْهِ عَيْنًا وَقَالَ خُذْ حَقَّكَ مِنْهَا تَعَلَّقَ حَقُّهُ بِهَا وَلَا يَضْمَنُهَا بِتَلَفِهَا.

قَالَ: وَمَنْ قَبِضَ دَيْنَهُ ثُمَّ بَانَ لَا ذَيْنَ لَهُ ضَمِنَهُ (ش).

قَالَ: وَلَوْ اشْتَرَى بِهِ عَيْنًا ثُمَّ بَانَ أَنْ لَا ذَيْنَ لَهُ بَطَلَ الْبَيْعُ (ه).

قَالَ: وَلَوْ أَقْرَأَ بِأَخْذِ مَالٍ غَيْرِهِ لَمْ يَبَادِرْ إِلَى إِيْجَابِ ضَمَانِهِ حَتَّى يُفَسِّرَ صِفَتَهُ أَعْدَوَانًا أَمْ مَبَاحًا، وَإِنْ بَادَرْنَا فَلَا أَوَّلَ

فِيهِ عَدَمٌ صِفَةِ الْعُدْوَانِيَّةِ، كَالْيَدِ دَلِيلُ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ يَقُومَ دَلِيلُ عَدَمِهِ.

وَفِي جَوَازِ تَصَرُّفِهِ فِي قَدَرِ حَقِّهِ قَبْلَ اخْتِيَارِهِ وَجِهَانِ (م ١٨) ^(٢).

وَإِنْ قَبِضَهُ بِمَا قَدَرَهُ ثُمَّ ادَّعَى مَا يَغْلُظُ بِمِثْلِهِ فَوَجِهَانِ (م ١٩) ^(٣).

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (ومن قبض دينًا جزافًا قبل قوله في قدره مع يمينه، ويده قيل: يد أمانة، وقيل: يضمنه للمالك، لأنه قبضه على أنه عوض عما له). انتهى.

أحدهما: لا يضمنه، وقد اختاره بعض الأصحاب في طريقته كما حكاه عنه المصنف.

والوجه الثاني: يضمنه، لما علَّله به المصنف، وهو ظاهر كلامه في الكافي في تعليقه، وهو الصواب.

وقال في التلخيص في مسألة الكيس وبعده في الرعاية الكبرى: ولو قال خذ من هذا الكيس قدر حقك ففعل لم يكن قابضًا حقه

قبل وزنه، وبعده وجهان، ومع عدم الصحة يكون كالمقبوض للسوم، والكيس وبقته في يده أمانة، كالوكيل. انتهى.

فحكم بأن قدر حقه مع عدم الصحة كالمقبوض على وجه السوم، وأن الزائد في يده أمانة، وهو تفصيل حسن، والمصنف أطلق من غير تفصيل.

تنبيه: علل الخلاف قبل أن يزنه أو بعده إن قلنا لا يصح قبضه، وظاهر كلام المصنف: والزائد على قدر حقه أيضًا.

(٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وفي جواز تصرفه في قدر حقه قبل اختياره وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والكافي، والشرح، وتقدم لفظه في التلخيص ومن تبعه.

أحدهما: يجوز ويصح تصرفه في قدر حقه منه، قدمه ابن رزين في شرحه عند كلام الخرق في الصبر.

والوجه الثاني: لا يصح تصرفه فيه، والحالة هذه.

واختاره القاضي في المجرد، وهو ظاهر كلامه في الرعاية الكبرى، ولكن ذكروا ذلك فيما إذا ذكر من هو في ذمته أنه كاله في غيبته.

وهي فرد من أفراد هذه المسألة فيما يظهر، وتقدم لفظ القاضي وابن حمدان في باب التصرف في المبيع.

واقصر في الحاوي الكبير على كلام القاضي في المجرد هناك، والمصنف قد أطلق الخلاف هناك في باب التصرف في المبيع، فالظاهر أن في كلامه نوع تكرار، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ١٩): قوله: (وإن قبضه بما قدره ثم ادَّعى بما يغلظ بمثله فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمسترع، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والمذهب الأحمد، والتلخيص، والمحرر، والشرح

وشرح ابن منجاء، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: لا يقبل قوله، صححه في التصحيح.

قال في الخلاصة: لم يقبل في الأصح.

قال في تخرید العناية: لم يقبل قوله في الأظهر، وجزم به في الوجيز وقدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يقبل قوله إذا ادَّعى غلطًا ممكنًا عرفًا، صححه في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والنظم، وتصحيح الحرر، وغيرهم.

وجزم به في تذكرة ابن عبدوس، ومتخب الأدمي، وقدمه في إدراك الغاية وغيره.

قلت: والنفس تميل إلى ذلك مع صدقه وأمانته، والله أعلم.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَإِنْ وَجَدَ زِيَادَةً فَمَضْمُونَةٌ فِي يَدِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
وَالْمَذْهَبُ مَنْ أَذِنَ لِغَرِيمِهِ فِي الصَّدَقَةِ بِدَيْنِهِ عَنْهُ أَوْ صَرَفَهُ أَوْ الْمَضَارِبَةَ لَمْ يَصِحَّ وَلَمْ يَبْرَأ.
وَعَنْهُ: يَصِحُّ، بِنَاءُ الْقَاضِي عَلَى شِرَائِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَبِنَاءُهُ فِي النَّهَايَةِ عَلَى قَبْضِهِ مِنْ نَفْسِهِ لِمَوْكَلِّهِ، وَفِيهِمَا رَوَايَتَانِ (م ٢٠).
وَكَذَا: اغْوَلَهُ وَضَارِبٍ بِهِ.
وَنَقَلَ ابْنُ مَنصُورٍ: لَا يَجْعَلُهُ مَضَارِبَةً، إِلَّا أَنْ يَقُولَ ادْفَعَهُ إِلَى زَيْنٍ ثُمَّ يَدْفَعُهُ إِلَيْكَ.
وَلَوْ قَالَ لِغَرِيمِهِ: أَسْلِفْ أَلْفًا فِي ذِمَّتِكَ فِي طَعَامٍ، فَفَعَلَ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فِي قَضَائِهِ بِالْثَمَنِ الَّذِي لَهُ عَلَيْهِ، فَقَدْ اشْتَرَى لِغَرِيمِهِ بِمَالِ ذَلِكَ الْغَيْرِ، وَوَكَّلَهُ فِي قَضَاءِ دَيْنِهِ بِمَا لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ.
وَإِنْ قَالَ: أَغْطِ فَلَانًا كَذَا، صَحَّ وَكَانَ قَرْضًا، وَذَكَرَ فِي الْمَجْمُوعِ.
وَالْوَسِيلَةُ فِيهِ رَوَايَتِي قَضَاءِ ذَيْنَ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَظَاهَرُ التَّبَصُّرِ: يَلْزَمُهُ إِنْ قَالَ: عَنِّي فَقَطَّ.
وَإِنْ قَالَهُ لِغَرِيمِهِ صَحَّ إِنْ قَالَ: عَنِّي، وَإِلَّا فَلَا، وَنَصَرَ الشَّرِيفُ: يَصِحُّ، وَجَزَمَ بِهِ الْحُلَوَانِيُّ.
وَإِنْ دَفَعَ نَقْدًا لِغَرِيمِهِ وَقَالَ: اشْتَرِ لَكَ بِهِ بِثَلْ مَا لَكَ عَلَيَّ، لَمْ يَصِحَّ؛ لِأَنَّهُ فُضُولِي.
وَيَتَوَجَّهُ فِي صِحَّتِهِ الرُّوَايَتَانِ بَعْدَهَا، وَإِنْ قَالَ: لِي، صَحَّ.
ثُمَّ إِنْ قَالَ: أَقْبِضْنِي لِنَفْسِكَ، لَمْ يَصِحَّ لِنَفْسِهِ، وَلَهُ رَوَايَتَانِ (م ٢١).

- (١) (مسألة - ٢٠): قوله: (والمذهب من أذن لغريمه في الصدقة بدينه عنه أو صرفه أو المضاربة لم يصح ولم يبرأ، وعنه: يصح، ببناء القاضي على شرائه من نفسه، وبناءه في النهاية على قبضه من نفسه لموكله، وفيهما روايتان). انتهى.
- الظاهر: أنه أراد بشرائه من نفسه شراءه للغير من نفسه فيما إذا وكله في الشراء فاشترى من نفسه، والصحيح من المذهب في هذه المسألة أنه لا يصح شراؤه من نفسه لموكله، وقد قدمه المصنف في باب الوكالة.
- وفيه رواية: يصح، فبناءه القاضي عليها، وأما مسألة قبضه من نفسه لموكله، فالصحيح من المذهب صحة استتابة من عليه الحق للمستحق في القبض.
- قال في التلخيص: صح، في أظهر الوجهين، وقدمه المصنف في باب التصرف في المبيع، ولكن لم يحك فيها هو وغيره إلا قولين.
- وقدمه في الرعاية وغيره، فبناءه في النهاية عليها أو أعلم ذلك، فظاهر كلام المصنف إطلاق الخلاف في إلحاق المسائل التي ذكرها على رواية الصحة بالشراء من نفسه لموكله أو يقبضه من نفسه لموكله.
- أحدهما: يلحق بقبضه من نفسه لموكله، وهو الذي قاله في النهاية.
- قلت: وهو الأظهر، والقول الآخر يلحق بشرائه من نفسه لغیره، وهو الذي قاله القاضي.
- (٢) (مسألة - ٢١): قوله: (وإن دفع نقداً لغريمه وقال: اشتر لي مثل ما لك علي صح. ثم إن قال: اقْبِضْ لِنَفْسِكَ، لم يصح نفسه، وله، روايتان). انتهى.
- إحدهما: يصح قبضه لموكله، وهو الصواب.
- قال في الرعاية الكبرى، وإن قال: اشتر لي بهذه الدراهم قدر حقك واقبضه لي ثم اقْبِضْ لِنَفْسِكَ، صار للأمر، وفي قبضه من نفسه الوجهان.
- والنص أنه يصح قبض الوكيل من نفسه لنفسه، وهو أشهر وأظهر. انتهى ذكره في باب القبض، والضمان.
- وقال في أواخر السلم: وإن قال: اشتر لي بهذا المال مثل ما لك علي من الطعام، ثم قال: خذ نفسك، صح الشراء دون القبض لنفسه. انتهى.
- فهذه مسألة المصنف، وظاهره صحة القبض للموكل، وهو صحيح.
- والرواية الثانية: لا يصح قبضه لموكله.
- والذي يظهر: أن علل الخلاف فيما إذا وكله في الشراء فقط، مع قبضه لنفسه، أو يكون أولاً وكله في الشراء، فإذا قال له بعد ذلك: اقْبِضْ لِنَفْسِكَ، لم يصح، وهل يملك قبضه لموكله؟
- فيه الخلاف الذي ذكره، وهو ظاهر عبارته، وهو أولى، فعلى هذا يكون الأظهر: أنه لا يصح قبضه لموكله، والله أعلم.
- (ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وإن قال: لي، ثم لك، صح، على الأصح.
ومن ثبت له على غيره مثل ما له عليه قدرًا وصيفة وحالًا ومؤجلًا لا حالًا ومؤجلًا، ذكره في المنتخب، والمغني في
وطء المكاتب، وذكره في المغني أيضًا في مسألة الظفر تساقطًا، أو قدر الأقل.
وعنه: برضاهما.
وعنه: أو أحدهما.
وعنه: لا، كما لو كان أحدهما دين سلم.
وفي الفروع: أو كانا من غير الأيمان وفي المغني: من عليهما دين من جنس واجب نفقتها لم يحتسب به مع عسرتيها،
لأن قضاء الدين فيما فضل.
ومن أراد قضاء دين عن غيره فلم يقبله ربه أو أعسر بنفقة زوجته قبلها أجنبي لم يجبراً وفيه احتمال: كوكيله
وكتملكه الزوج، والمدينون، ومتى نوى مدينون وفاء دينه، وإلا فمتبرع.
وإن وفاه حاكم قهراً كفت نيته إن قضاء من مدينون، وفي لزوم رب دين نية قبض دينه وجهان (م ٢٢) (١).
وإن رد بدل عين نوى، ذكره في الفتون، وإن أبرأ من دينه أو أجله أو أسقطه أو تركه أو وهبه، أو ملكه، أو تصدق به
عليه، أو عفا عنه برئ، ولو لم يقبله (م) في المنصوص، ولو رده المبرئ (هـ).
وعلة الأصحاب بأنه إسقاط حق، كالقود، والشفعة وحذ القذف، والخيार، والعين، والطلاق، لا تملك كهيئة العين.
ويأتي من المغني في إبرائها له من المهر، هل هو إسقاط أو تملك؟ فيتوجه منه احتمالان: لا يصح به.
وإن صح اعتبر قبوله، وفي الموزن، والإيضاح: لا يصح هبة إلا في عين.
وفي المغني: إن حلف لا يهبه فأبرأه لم يحنث، لأن الهبة تملك عين.
قال الحارثي: يصح بلفظ الهبة، والعطية مع اقتضائيهما وجود معين، وهو منتف لإفادتهما لمعنى الإسقاط هنا.
قال: ولهذا لو وهبه دينه هبة حقيقة لم يصح لا نفيًا معنى الإسقاط وانقياء شرط الهبة، ومن هنا امتنع هبته لغير من
عليه، وامتنع إجراؤه عن الزكاة لا نفيًا حقيقة الملك.
وفي الانقياء: إن أبرأ مريض من دينه وهو كل ملكه ففي براءته من ثلثه قبل دفع ثلثيه منع وتسليم، وتصح مع
جهل المبرئ.
وعنه: إن لم يعرفه المبرأ، زاد في المحرر: وظن المبرئ جهله به.
وعنه: إن تعدد علمه به صح، وإلا فلا ولو جهله.
وعنه: لا يصح، كبراءة من غيب، ذكرها أبو الخطاب وأبو الوفاء كما لو كتبه ربه خوفًا من أنه لو علمه لم يبرئه، ومن
صور المجهول الإبراء من أحدهما وإبراء أحدهما، قاله الحلواني، وأنه يصح، ويؤخذ بالبيان، كطلاقه وعتقه إحداهما،
يعني ثم يفرغ على المذهب.
وفي صحة الإبراء من شيء لا يعتقده وجهان (م ٢٣) (٢).

(١) (مسألة - ٢٢): قوله: (وفي لزوم رب دين نية قبض دينه وجهان) انتهى.

يعني: إذا قضا أجنبي وظاهر عبارته أنه الحاكم إذا قضا عنه قهراً.
أحدهما: لا يلزم نية قبض دينه.

قلت: وهو الصواب، كما لو قبضه من الأصيل، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
والوجه الثاني: يلزمه ولم يظهر لي وجه هذا الوجه، والذي يظهر أنه ضعيف.

(٢) (مسألة - ٢٣): قوله: (وفي صحة الإبراء من شيء لا يعتقده وجهان). انتهى.

قال الشيخ الموفق ومن تابعه: قال أصحابنا: لو أبرأ من مائة وهو يعتقد أن لا شيء عليه وكان له عليه مائة ففي صحة البراءة
وجهان. انتهى.

وَلَا يَصِحُّ تَعْلِيْقُهُ بِشَرْطٍ، نَصَّ عَلَيْهِ فِيمَنْ قَالَ: إِنْ مِتُّ فَأَنْتَ فِي حِلٍّ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ تَمْلِيْكًا فَكَتَعْلِيْقِي الْهَيْبَةِ، وَإِلَّا فَقَدْ يُقَالُ: هُوَ تَمْلِيْكٌ مِنْ وَجْهِ، وَالتَّعْلِيْقُ مَشْرُوعٌ فِي الْإِسْقَاطِ الْمَخْضِيِّ فَقَطُّ (و هـ).

وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي طَرِيقَيْهِ وَزَادَ: وَتَنَافِيهِ الْجَهَالَةِ، فَإِنْ ضَمَّ التَّاءَ فَوَصِيَّةٌ، وَجَعَلَ أَحْمَدُ رَجُلًا فِي حِلٍّ مِنْ غَيْبِهِ بِشَرْطٍ أَنْ لَا يَعُودَ.

وَقَالَ: مَا أَحْسَنَ الشَّرْطَ، فَيَتَوَجَّهُ فِيهِمَا رَوَايَتَانِ، وَأَخَذَ صَاحِبُ النُّوَادِرِ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ لَا يَعُودَ رَوَايَةً فِي صِحَّةِ الْإِبْرَاءِ بِشَرْطٍ.

وَذَكَرَ الْحَلَوَانِيُّ صِحَّةَ الْإِبْرَاءِ بِشَرْطٍ، وَاحْتَجَّ بِنَصِّهِ الْمَذْكُورِ هُنَا: أَنَّهُ وَصِيَّةٌ وَأَنْ ابْنَ شِهَابٍ، وَالْقَاضِي قَالَا: لَا يَصِحُّ عَلَى غَيْرِ مَوْتِ الْمَبْرُئِ، وَأَنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ، لِأَنَّهُ إِسْقَاطٌ، فَقِيلَ: التَّعْلِيْقُ كَقَوْدٍ وَأَرَشَ جِنَائِيَّةٌ وَخِيَارٌ شَرْطٍ، قَالَ: وَحَدَّثَ قَذُفٍ كَذَا قَالَ.

قَالَ: وَلَا يَصِحُّ الْإِبْرَاءُ مِنْهُ، قَبْلَ وَجْهِهِ، ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ، لِقَوْلِهِ: لَا طَّلَاقَ وَلَا عَتَقَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَالْإِبْرَاءُ فِي مَعْنَاهُمَا، وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ بِأَنَّهُ تَمْلِيْكٌ، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ الشَّرْعَ نَزَّلَ الدِّينَ مَنْرَلَةَ الْعَيْنِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْحَيِّزِ بِذَلِيلٍ، وَأَنَّهُ غَيْرُ قَابِلٍ لِلتَّعْلِيْقِ.

وَلَا يَصِحُّ مَعَ إِبْرَاءِ الْمَحِلِّ كَأَبْرَأْتُ أَحَدَ غَرَمِي، وَمَنْعَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ إِسْقَاطٌ. وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ بِلَفْظِ الْإِسْقَاطِ، وَإِنْ سَلَّمْنَا فَكَأَنَّهُ مَلَكُهُ إِيَّاهُ ثُمَّ سَقَطَ، إِذْ لَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَصَارَ كَقَوْلِهِ لِعَبْدِي: مَلَكْتُكَ نَفْسَكَ، وَمَنْعَ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يُغْتَبَرُ قَبُولُهُ.

وَإِنْ سَلَّمْنَا فَلَأَنَّهُ لَيْسَ مَالًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ هُوَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: الْعَتَقُ عَنْ دَمِ الْعَمْدِ تَمْلِيْكٌ أَيْضًا. وَفِي مُسْلِمٍ: أَنَّ أَبَا الْيَسَرِ الصَّحَابِيَّ قَالَ لِعُرْوَةَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِ، وَإِلَّا فَأَنْتَ فِي حِلٍّ، وَأَعْلَمَ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبَّادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَابْنَةُ عَبَّادَةَ وَهُمَا تَابِعِيَانِ فَلَمْ يُنْكِرَاهُ وَهَذَا مُتَّجِهٌ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا. وَمَا قَبِضَهُ مِنْ ذَيْنِ مُشْتَرَكٍ بِإِرْثٍ أَوْ إِنْثَابٍ.

قَالَ شَيْخُنَا: أَوْ ضَرَبِيَّةٍ سَبَبَ اسْتِحْقَاقِهَا وَاحِدٌ فَلِشَرِيكِهِ الْأَخْذُ مِنَ الْغَرِيمِ، وَلَهُ الْأَخْذُ مِنْهُ، جَزَمَ بِهِ الْأَكْثَرُ. وَعَنْهُ: لَا، كَمَا لَوْ تَلَفَ الْقَبْضُ فِي يَدِ قَابِضِهِ تَعَيَّنَ حَقُّهُ وَلَمْ يَرْجِعْ عَلَى الْغَرِيمِ، لِعَدَمِ تَعْدِيهِ، لِأَنَّهُ قَدْزَرَ حَقَّهُ، وَإِنَّمَا شَارَكَهُ لِيُؤْتِيَ مُشْتَرَكًا، مَعَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا لَوْ أَخْرَجَهُ الْقَابِضُ بَرَهْنًا أَوْ قَضَاءً ذَيْنَ فَلَهُ أَخْذُهُ مِنْ يَدِيهِ، كَمَقْبُوضٍ بِعَقْدٍ فَاسِدٍ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ تَعْدِيهِ فِي الَّتِي قَبِلَهَا، وَنَضَمْنَاهُ، وَهُوَ وَجْهٌ فِي النَّظَرِ وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَيَتَوَجَّهُ مِنْ عَدَمِ تَعْدِيهِ صِحَّةُ تَصَرُّفِهِ، وَفِي التَّفَرُّقَةِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ، وَإِنْ كَانَ الْقَبْضُ بِإِذْنِ شَرِيكِهِ أَوْ بَعْدَ تَأْجِيلِ شَرِيكِهِ

= وإطلاقهما في القواعد الفقهية.

أحدهما: لا يصح، صححه في النظم.

والوجه الثاني: يصح، وهو قياس الأصل الذي بناه الشيخ الموفق وغيره عليه.

تنبيه: قال الشيخ الموفق: أصل الوجهين لو باع مالا لمورثه يعتقد أنه حي وكان قد مات وانتقل ملكه إليه، فهل يصح البيع؟ فيه وجهان. انتهى.

وأدخلها في القواعد في جملة من تصرف في شيء يظن أنه لا يملكه فتبين أنه كان يملكه.

قلت: الصحيح في هذه المسألة صحة البيع، صححه في التلخيص وغيره.

وقدّمه في المعني في باب الرهن وغيره.

وقد أطلق المصنف الخلاف في هذه المسألة في كتاب البيع.

وتقدّم تصحيح ذلك هناك. وقال القاضي: أصل الوجهين من باشر امرأة بالطلاق يظنها أجنبية فبانت امراته، أو واجه بالعتق من يعتقد حرة فبانت أمته. انتهى.

وقد أطلق أيضاً المصنف الخلاف في هذه المسألة على ما يأتي في باب الشك في الطلاق، وأن الصحيح أنه لا يقع.

حَقَّهُ، أَوْ كَانَ الدَّيْنُ بِعَقْدٍ، فَوَجَّهَانِ، وَنَصُّهُ فِي شَرِيكَيْنِ وَلِيًّا عَقْدٌ مُدَايِنَةٌ لِأَحَدِهِمَا أَخَذَ نَصِيْبَهُ (م ٢٤، ٢٦) (١).
 وَفِي التَّرْغِيبِ فِي دَيْنٍ مِنْ ثَمَنٍ مَبِيعٍ أَوْ قَرْضٍ أَوْ غَيْرِهِ وَجَّهَانِ (م ٢٧) (٢).
 فَأَمَّا الْمِيرَاثُ فَيُشَارِكُهُ، لِأَنَّهُ لَا يَتَجَزَّأُ أَصْلُهُ، وَلَوْ أَبْرَأَ مِنْهُ صَحَّ فِي نَصِيْبِهِ، وَلَوْ صَالَحَ بِعَرَضٍ أَخَذَ نَصِيْبَهُ مِنْ دَيْنِهِ فَقَطْ ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَلِلْغَرِيمِ التَّخْصِيصُ مَعَ تَعَدُّو سَبَبِ الْاسْتِحْقَاقِ.
 قَالَ شَيْخُنَا: لَكِنْ لَيْسَ لِأَحَدِهِمَا إِكْرَاهُهُ عَلَى تَقْدِيمِهِ.
 قَالَ أَحْمَدُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: الدَّيْنُ أَوَّلُهُ هُمْ وَآخِرُهُ حُزْنُ.
 قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ يُقَالُ: الدَّيْنُ هُمْ بِاللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُذِلَّ عَبْدًا جَعَلَ فِي عُنُقِهِ ذَنْبًا، وَكَانَ يُقَالُ: الْإِذْلَاءُ أَرْبَعَةٌ: الثَّمَامُ، وَالْكَذَّابُ، وَالْفَقِيرُ، وَالْمِدَّاهَانُ، وَكَانَ يُقَالُ: لَا هُمْ إِلَّا هُمْ الدَّيْنُ، وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعَ الْعَيْنِ.
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْقَوْلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَجْهِ ضَعِيفٍ.
 وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَلَسْتَدِينُ تَأْجِرُ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ.
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: الدَّيْنُ وَقَرَّ طَالَمَا حَمَلَهُ الْكِرَامُ، وَلَوْ تَبَارَعَا لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ ذَيْنَ بِمَكْتُوبٍ فَأَدْعَى اسْتِثْنَاءَهُ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَبْرِفْهُ مِنْ قَبْلِ وَلِخُصْمِهِ تَخْلِيْفُهُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَتَوَجَّهَ الرَّوَايَاتُ فِي مُخَالَفَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْهَيْمَاءِ يَعْمَلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٢٤ - ٢٦): قوله: (وما قبضه من دين مشتركٍ يارثُ أو إتلاف... فلشريكه الأخذ من الغريم، وله الأخذ منه... فإن كان القبض بإذن شريكه أو بعد تأجيل شريكه حقه، أو كان الدين بعقدٍ، فوجهان، ونصه في شريكين وليا عقد مدائنة لأحدهما أخذ نصيبه). انتهى.

ذكر ثلاث مسائل يشبه بعضهن بعضاً:
 (المسألة الأولى - ٢٤): إذا كان الدين بعقدٍ، هل حكمه حكم الميراث ونحوه أو لا يشاركه فيما قبضه؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاويين.

أحدهما: هو كالميراث ونحوه، وهو الصحيح.
 قال الشيخ في المغني والشارح: هذا ظاهر المذهب.
 وقال في الفائق: وإن كان بعقد، فلشريكه حصته على أصح الروايتين.
 والوجه الثاني: لا يشاركه فيما قبضه.

(المسألة الثانية - ٢٥): لو أجل أحدهما حقه، فهل يشارك من لم يؤجل كالميراث ونحوه أم لا؟ أطلق الخلاف:
 أحدهما: هو كالميراث ونحوه، فله الرجوع، وهو الصحيح.
 قال في المغني والشرح: والأولى أن له الرجوع.

والوجه الثاني: لا يشاركه فيما قبضه، ذكره القاضي، نقله عنه في المغني.
 (المسألة الثالثة - ٢٦): لو قبضه بإذن شريكه، فهل للآخر أن يشاركه فيما قبض أم لا؟ أطلق الخلاف:
 أحدهما: ليس له ذلك، وهو الصحيح.

قال في الحرر، والرعايتين، والحاويين، والفائق: وإن قبضه بإذنه فلا محاصة في الأصح، واختاره النظم، وجزم به ابن عبدوس في تذكرته، وهو الصواب.
 والوجه الثاني: يشاركه كالميراث.

(٢) (مسألة - ٢٧): قوله: (وفي دين من ثمن مبيع أو قرض أو غيره وجهان). انتهى.
 قلت: الذي يظهر أنه كالدين الذي بعقدٍ، بل هو من جلته، فإن ثمن البيع من عقدٍ، وكذا القرض، ففي كلامه نوع تكرارٍ فيما يظهر، والله أعلم.

ثم رأيت في بعض النسخ حكى ذلك عن صاحب الترغيب، فيزول الإشكال، وغالبها ليس فيها ذلك، والصواب جعله من كلام صاحب الترغيب.

إذا علمت ذلك؛ فقد علمت الصحيح من مسألة ما إذا كان الدين بعقدٍ فكذا، تكون هذه.
 فهذه سبع وعشرون مسألة قد صححت في هذا الباب.

باب القرض

وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ، نَصُّ عَلَيْهِ.

يَصِحُّ فِيمَا يَصِحُّ السَّلَمُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ عَيْنٍ يَصِحُّ بَيْعُهَا وَرَقِيقٍ وَجَهَانٍ (م ١، ٢) ^(١).

وَقِيلَ: عَبْدٌ لَا جَارِيَّةَ، وَقِيلَ فِي غَيْرِ مَبَاحَةٍ لِلْمُقْتَرَضِ وَجَهَانٍ.

وَمَعْرِفَةُ قَدْرِهِ بِمَقْدَرٍ مَعْرُوفٍ وَوَصْفُهُ شَرْطٌ، وَسَأَلُهُ أَبُو الصَّفَرِ: عَيْنٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ لَهُمْ نَوَائِبُ فِي أَيَّامٍ يُقْتَرَضُ الْمَاءُ مِنْ نَوْبَةِ صَاحِبِ الْحَمِيسِ لِيُسْقِيَ بِهِ لِيُرَدَّ عَلَيْهِ يَوْمَ السَّبْتِ؟

قَالَ: إِذَا كَانَ مَحْدُودًا يُعْرَفُ كَمْ يَخْرُجُ مِنْهُ وَلَا بَأْسَ، وَإِلَّا أَكْرَهُهُ.

وَيَتِمُّ بِقَبُولِهِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَيَمْلِكُ.

(١) (مسألة ١ - ٢): قوله: (يصح فيما يصح السلم فيه وفي غيره من عين يصح بيعها ورقيق وجهان). انتهى.

يعني: في غير ما يصح السلم فيه ويصح بيعه كالجواهر، والرقيق ونحوهما، فشمّل كلامه مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): هل يصح قرض كل عين يصح بيعها ولا يصح السلم فيها كالجواهر ونحوها أم لا؟ أطلق الخلاف.

وأطلقه في المذهب، والمستوعب، والكافي، والمغني، والمقنع، والتلخيص، والمحزر، والشرح وشرح ابن منجاء، والحاويين، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: يصح قرضه، اختاره القاضي في المجرد وغيره، وجزم به في الوجيز، وتجرّد العناية، وغيرهما.

وصحّحه في التصحيح وتصحيح المحرر، وغيرهما، فعلى هذا الوجه يرّد المقترض القيمة.

والوجه الثاني: لا يصح، جزم به في المنور، ومنتخب الأدمي، وتذكرة ابن عبدوس، والمذهب الأحمد، وصحّحه في النظم.

وقدّمه في الخلاصة وشرح ابن رزين، والرعايتين، وغيرهم، واختاره أبو الخطاب في الهداية.

قال في التلخيص: أصل الوجهين هل يرّد في المتقومات القيمة أو المثل؟ على روايتين يأتیان.

وقال في المغني: ويمكن بناء الخلاف على الوجهين في الواجب في بدل غير المكيل، والموزون.

فإن قلنا: الواجب رد المثل، لم يجوز قرض الجواهر وما لا يثبت في الذمّة سلماً، لتعذر رد مثلهما.

وإن قلنا: الواجب رد القيمة، جاز قرضه، لإمكان رد القيمة. انتهى.

(المسألة الثانية - ٢): هل يصح قرض الرقيق إذا قلنا لا يصح السلم فيه أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الهداية، وفي المذهب، والكافي، والمغني، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والمحزر، والشرح وشرح ابن منجاء، وغيرهم.

أحدهما: لا يصح، صحّحه في التصحيح.

قال في تجرّد العناية: لا يصح قرض آدمي في الأظهر، واختاره القاضي وغيره.

وجزم به في المذهب الأحمد، والوجيز، ونهاية ابن رزين، وتذكرة ابن عبدوس، ومنتخب الأدمي، والمنور، وغيرهم.

وقدّمه في المستوعب، والخلاصة، والنظم، والرعايتين، والزبدة، والحاويين وشرح ابن رزين، وغيرهم.

والوجه الثاني: يصح مطلقاً.

قال ابن عقيل في العمدة: أجود المذاهب عندي وأصحها مذهب ذاء، وهو جواز قرض الأدمي ذكره وإنائه. انتهى.

وقيل: يصح في عبو لا جارية، وهو احتمال في المغني.

قال ابن عقيل في موضع: ولهذا منعنا من قرض الإماء، وإن صح قرض سائر الأموال؛ لأجل ما فيه من استباحة الأبدان. انتهى.

وقدّمه في النظم، وأطلقهما في الشرح، والفائق.

وقيل: يصح في الأمة إذا كانت غير مباحة للمقترض.

قال في الرعاية الكبرى: وقيل: يصح قرض الأمة لمحرّمها، وجزم أنّه لا يصح لغير محرّمها.

وَقِيلَ: وَيَبْتَئُ مِلْكُهُ بِقَبْضِهِ، كَهَيْتَ، وَلَهُ الشَّرَاءُ بِهِ مِنْ مُقْرِضِهِ، نَقْلَهُ مِنْهَا.
 وَيَلْزَمُ مَكِيلٌ وَمَوْزُونٌ بِقَبْضِهِ، وَفِي غَيْرِهِ رَوَاتَانِ (م ٣)^(١).
 وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُصَادِفَ ذِمَّةً لَا عَلَى مَا يَخْدُثُ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ.
 وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَرْضُ الْمُنَافِعِ، وَفِي الْمَوْجِزِ: يَصِحُّ قَرْضُ حَيَوَانَ وَتَوْبِ لَيْسَتِ الْمَالُ وَالْأَخَادُ الْمُسْلِمِينَ.
 وَلَا يَلْزَمُهُ رَدُّ عَيْنِهِ، بَلْ يَبْتَئُ بِذَلِكَ فِي ذِمَّتِهِ خَالًا وَلَوْ أَجَلُهُ، وَخَالَفَ شَيْخُنَا وَذَكَرَهُ وَجْهًا، وَيَحْرُمُ تَأْجِيلُهُ، فِي الْأَصَحِّ،
 قَطَعَ بِهِ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ.
 قَالَ أَحْمَدُ: الْقَرْضُ مَالٌ وَيَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى بَوْعْدُهُ، وَإِنْ رَدَّهُ بِعَيْنِهِ لَزِمَهُ قَبُولُ الْمُتَلَيِّ.
 وَقِيلَ: وَغَيْرِهِ، فَإِنْ كَانَ فُلُوسًا أَوْ مَكْسُورَةً فَحَرَمَهَا السُّلْطَانُ وَقِيلَ: وَلَوْ لَمْ يَتَعَامَلُوا بِهَا فَلَهُ الْقِيَمَةُ مِنْ غَيْرِ جَنْسِهِ وَقَتِ
 الْعَقْدِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 وَقِيلَ: وَقَتِ فَسَدَتْ، وَالْخِلَافُ فِيمَا إِذَا كَانَ ثَمَنًا.
 وَقِيلَ: يَوْمَ الْحَصُومَةِ.
 وَقِيلَ: إِنْ رَحَصَتْ فَلَهُ الْقِيَمَةُ، كَاخْتِلَافِ الْمَكَانِ.
 وَنَصُّهُ: يَرُدُّ مِثْلَهُ، وَإِنْ شَرَطَ رَدَّهُ بِعَيْنِهِ أَوْ بَاعَ دِرْهَمًا بِدِرْهَمٍ هُوَ دَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمْ يَصِحِّ، قَالَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ فِيمَا لَا يَدْخُلُهُ رَبَا
 الْفَضْلِ، لِأَنَّهُ يُفْضِي أَنْ يَجِدَ الْبَائِعُ، وَالْمُقْرِضُ عَيْنًا بِالدَّرْهَمِ فَيُطَالِبَانِ الْمُشْتَرِي، وَالْمُسْتَقْرِضُ فَيُطَالِبَا بِهَا، فَيَكُونُ كُلُّ مِنْهَا
 مُطَالِبًا وَمُطَالَبًا، وَلَا يَجُوزُ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويلزم مكيل وموزون بقضيه، وفي غيره روايتان). انتهى.
 قلت: حكم المذود، والمذروع حكم المكيل، والموزون، حيث صححنا قرضه، وهو عجيب من المصنف كونه لم يذكرهما.
 إحداهما: لا يلزم إلا بقضيه أيضًا كالمكيل، والموزون.
 قلت: وهو قياس الرواية الصحيحة التي في الهبة، فإن صاحب الخلاصة، والحجر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق،
 والمصنف، والحرثي.
 وغيرهم قدموا في الهبة أنها لا تلزم إلا بالقبض، وجزم به في الوجيز وغيره، واختاره القاضي وابن عبدوس في تذكرته.
 وهو المذهب عند ابن أبي موسى وابن منجاء، وغيرهم فكذا يكون هنا، والله أعلم.
 وقد قال أكثر الأصحاب: إن المقرض يملكه بالقبض، فظاهره أنه لا يلزم قبل القبض، وأنه يكون جائزًا لا لازمًا، وهذا هو
 الصحيح.
 والرواية الثانية: لا يشترط في لزومه قبضه، بل حيث تميز لزم، وهو قياس الرواية التي في الهبة، وعلى الرواية التي في الهبة الأكثر،
 قاله المصنف.

وقال الحرثي وصاحب الفائق: اختاره القاضي وأصحابه.
 قال ابن عقيل: هذا المذهب، وقدمه في المغني وشرح ابن رزين، فكذا يكون في القرض، وقد.
 قال في التلخيص، والرعاية في باب القبض، والضمآن: يجوز التصرف في القرض إذا كان معينًا، فظاهره اللزوم في المتميز، ولم أر
 من صرح بالروايتين في القرض غير المصنف.
 وقد قال في القاعدة التاسعة والأربعين: القرض، والصدقة، والزكاة، وغيرها فيه طريقتان.
 أحدهما: لا يملك إلا بالقبض، رواية واحدة، وهي طريقة الجرود، والمبجع، ونص عليه في مواضع.
 والثانية: لا يملك المبيع بدون القبض، بخلاف المعين فإنه يملك فيه بالعقد.
 وهي طريقة القاضي في خلافه، وابن عقيل في مفرداته، والحلواني وابنه، إلا أنهما حكيا في المعين روايتين كاهبة. انتهى.
 فظاهر كلام من يقول لا يملك إلا بالقبض أنه لا يلزم إلا بالقبض، ويحمل قول من يقول يلزم بالعقد اللزوم وعدمه.
 وقال في القاعدة المذكورة قبل ذلك: واعلم أن كثيرًا من الأصحاب يجعل القبض في هذه العقود معتبرًا للزومها واستمرارها.
 وصرح به صاحب المغني، والتلخيص وأبو الخطّاب في انتصاره، وغيرهم، فهذا موافق لما قلنا، والله أعلم.

وَيَرُدُّ الْمَثْلُ فِي الْمَثْلِيِّ مُطْلَقًا فَإِنْ أَعُوذَ فَقِيَمَتُهُ إِذَنْ وَيَرُدُّ قِيَمَةَ جَوْهَرٍ وَنَحْوِهِ يَوْمَ قَبْضِهِ، وَفِيمَا عَدَاهُمَا وَجْهَانِ (م ٤) ^(١).
وَأِنْ اقْتَرَضَ خَبِيرًا أَوْ خَمِيرًا عَدَدًا وَرَدَّ عَدَدًا بِلَا قَصْدٍ زِيَادَةً جَائِزًا، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
وَعَنْهُ: لَا.

وَيَحْرُمُ شَرْطُ وَقَرْضٍ جَرَّ نَفْعًا ^(٢)، كَتَعَجِيلِ نَقْدٍ لِيُرْخَصَ عَلَيْهِ فِي السَّعْرِ، وَكَاسْتِخْدَامِهِ وَاسْتِئْجَارِهِ مِنْهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ،
وَفِي فَسَادِ الْقَرْضِ رَوَايَتَانِ (م ٥) ^(٣).
وَأِنْ فَعَلَهُ بِلَا شَرْطٍ وَلَا مَوَاطَأَةٍ نَصَّ عَلَيْهِ أَوْ أَعْطَى أَجُودَ أَوْ هَدِيَّةً بَعْدَ الْوَقَاءِ جَائِزًا، عَلَى الْأَصَحِّ، وَحَرَّمَ الْحُلُولَانِي أَخَذَ
أَجُودَ مَعَ الْعَادَةِ.

وَأِنْ فَعَلَهُ قَبْلَهُ بِلَا عَادَةٍ سَابِقَةٍ حَرَّمَ، عَلَى الْأَصَحِّ، إِلَّا أَنْ يَنْوِيَ احْتِسَابَهُ مِنْ ذَنْبِهِ أَوْ مَكَافَأَتَهُ، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَكَذًا غَرْمُهُ، فَلَوْ اسْتَضَافَهُ حَسَبَ لَهُ مَا أَكَلَهُ، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَيَتَوَجَّهُ: لَا، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ فِي الدَّعَوَاتِ كَثِيرٌ.
وَقِيلَ: عَلِمُهُ أَنَّ الْمُقْتَرَضَ يَزِيدُهُ شَيْئًا كَشَرْطِهِ.
وَقِيلَ: لَا (م ٦) ^(٤).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ويردُّ المثل في المثلي مطلقًا، فإن أعوزه فقيمه إذن ويردُّ قيمة جوهرٍ ونحوه يوم قبضه وفيما عداهما وجهان). انتهى.

يعني: من المعلوم، والمذروع، والحيوان ونحوه، وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والمذهب، والكافي، والمغني، والمقنع، والمحرر،
والشرح، والنظم، والحاوئين، والفاقق، وتجريد العناية، وغيرهم.
أحدهما: يرُدُّ القيمة، اختاره الأكثر، وقطع به في المذهب الأحمَد، والوجيز ونهاية ابن رزين، وتذكرة ابن عبدوس، ومتخب
الأدبي، وتسهيل البعلبي، وصحَّحه في التصحيح.

وقدَّمه في الخلاصة، والهادي، والرَّعَاتَيْنِ، والزُّبْدَةِ وشرح ابن رزين، وغيرهم.
والوجه الثاني: يجب ردُّ مثله من جنسه بصفاته، واليه ميله في الكافي، والمغني، والشرح، وهو ظاهر كلامه في العمدة.
قلت: ويعضده: (كون النبي ﷺ استسلف بكرًا فردَّ خيرًا منه ولم يعطه القيمة)، والله أعلم.
(٢) تنبيه: قوله: (ويحرم شرط وقرض جرَّ نفعًا). انتهى.

قال شيخنا: كذا في النسخ، والذي يظهر (شرط قرض) بالإضافة، وحذف الواو. انتهى.
والذي يظهر أنَّ الذَّيْنِ فِي الْأَصْلِ أَوَّلِي، وَأَنْ مَرَادَهُ بِالشَّرْطِ غَيْرُ الَّذِي جَرَّ نَفْعًا كَمَا إِذَا نَافَاهُ وَنَحْوَهُ، وَعَلَى قَوْلِ شَيْخِنَا لَا نَفِي
العبارة بما قال.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (ويحرم شرط وقرض جرَّ نفعًا، كتعجيل نقْدٍ ليرخص عليه في السَّعْرِ، وكاستخدامه واستئجاره منه، نقله
الجماعة، وفي فساد القرض روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب، والتلخيص، والرَّعَاتَيْنِ، والحاوئين.
إحدهما: يفسد، جزم به ابن عبدوس في تذكرته.
الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَفْسُدُ.

قلت: وهو الصواب، وهي من جملة المسائل التي قارنها شرط فاسد.
وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح، بل أكثر الأصحاب؛ لأنَّهم قالوا: يحرم ذلك، ولم يتعرضوا لفساد العقد.
(٤) (مسألة - ٦): قوله: (وقيل: علمه أنَّ المقرض يزيده شيئًا كشرطه وقيل: لا). انتهى.
إن كانت النسخ بالواو في قوله، وقيل: علمه، فيكون المقدم عند المصنف خلاف ذلك، إذ الإتيان بواو العطف يقتضي تقدُّم شيء،
ولكن يرُدُّه قوله بعده، وقيل: لا.

فيكون في العبارة نوع خفاء، ويحتمل أن يكون هذا كُلُّهُ طَرِيقَةً، وَأَنَّ الْمَقْدَّمَ التَّحْرِيمَ مُطْلَقًا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ.
ولصاحب الرُّعَايَةِ عِبَارَاتٌ كَثِيرَةٌ تُشَبِّهُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ، وَإِنْ كَانَتْ النُّسخ بِالْفَاءِ فَيَكُونُ الْخِلَافُ مُطْلَقًا، وَيَكُونُ كَلَامُهُ الْأَوَّلُ =

وإن قضاؤه صحاحاً عن مكسرة أقل لعل الفضل لم يجز، وإلا جاز، نص عليه.
وشرط نقص كشرط زيادة.

وقيل: لا.

ويتوجه أنه فيما لا ربا فيه.

وفي قرض غريمه ليرهنه بهما روايتان (م ٧) ^(١).

وكذا شرط القضاء في بلد آخر (م ٨) ^(٢).

وفي المغني: إن لم يكن لحمله مؤنة، وإلا حرم.

وعنه: أكرهه إن كان لينع.

وعنه: لا بأس على وجه المعروف، وإن كان ليتنفع بالذراهم ويؤخر دفعها لم يصح، أو قال: أقرضني ألفاً أو اذفع
إلي أرضك أرزغها بالثلث.

ولو أقرض غريمه ليؤفيه كل وقت شيئاً جاز، نقله منها.

ونقل حنبل: يكره.

=مخصوصاً بغير هذه المسألة.

وكذا إن كانت الواو زائدة، وعلى كل تقدير نذكر الصحيح من القولين فنقول:

القول الأول: اختاره القاضي، وقطع به في الحاوي الصغير، وقدمه في الرعايتين، وهو قياس المسائل التي قبلها.

والقول الثاني: هو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح وصاحب الحاوي الكبير، وقالوا: لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام

كان معروفاً بحسن الوفاء، فهل يسوغ لأحد أن يقول إن إقراضه مكروه؟

وعلموه بتعاليل جيدة، وقدمه ابن رزين في شرحه، وصححه النظم، وهو الصواب.

وأطلقهما في الفائق، وقيل: إن زاده مرة في الوفاء فزيادة مرة ثانية محرمة ذكره في النظم.

قال ابن أبي موسى: إن زاده مرة لم يجز أن يأخذ في المرة الثانية، قولاً واحداً. انتهى.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وفي قرض غريمه ليرهنه بهما روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب، والمغني، والرعاية الكبرى.

قال في الحاوي الكبير: لو قال صاحب الحق أعطني رهناً وأعطيك مالاً تعمل فيه وتقضي، جاز، وكذا.

قال في الرعاية الكبرى وجزم به في موضع آخر. إذا علم ذلك فرواية البطلان نقلها حنبل.

ورواية الجواز نقلها منها.

وقدم ابن رزين في شرحه في باب الرهن عدم الصحة، لأنه يجر نفعاً.

قلت: الصواب أنه إذا كان لا يقدر أن يتوصل إلى حقه إلا بذلك ساغ، وإلا فلا، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وكذا شرط القضاء في بلد آخر).

يعني: هل يجوز هذا الشرط أم لا؟

وأطلقهما في المغني، والكافي، والشرح وشرح ابن منجاء، وغيرهم.

إحدهما: لا يجوز ولا يصح، هو الصحيح، جزم به في الوجيز وغيره وقدمه في الهداية، والمستوعب، والمقنع، والرعايتين،

والحاويين وشرح ابن رزين، وغيرهم.

والرواية الثانية: يجوز هذا الشرط، وهو احتمال في المقنع.

واختاره الشيخ تقي الدين وصححه في النظم، والفائق.

وهو ظاهر كلام ابن أبي موسى، قلت: وفيه قوة.

واختار الشيخ الموفق الجواز فيما إذا لم يكن لحمله مؤنة، وعدمه فيما لحمله مؤنة.

فهذه ثمان مسائل قد صححت، والله الحمد، والمنة.

وإن أقرض أكاره في شراء بقر أو بذر، أو قال: أقرضني ألفاً أو أدفع إليّ أرضك أزرعها بالثلث بلا شرط، حرم عند أحمد، وجوزه الشيخ، وكرهه في الترغيب في الأول، ولو أمره ببذره وأنه في ذمته كالمعتاد ففاسد، له تسعئة الفل، ولو تلف لم يضمنه، لأنه أمانة، ذكره شيخنا.

ولو أقرض من له عليه بر ما يشتره به يوقيه إياه فقال سفيان: مكروه، أمر بين. قال أحمد: جود.

وفي المستوعب: يكره، وفي المغني: يجوز.

ولو جعل جعلاً على اقتراضه له بجاهه صح، لأنه في مقابلة ما بذله من جاهه فقط لا كفاليه عنه، نص عليهما، لأنه ضامن، فيكون قرضاً جراً نفعاً ومنع الأرجح.

ولو أقرض ببذل فطلب منه في غيره بذله لزمه، إلا ما لحمله مؤنة وقيمته في بلد القرض أنقص فيلزمه إذا قيمته فيه فقط.

وذكر الشيخ: أن ما لحمله مؤنة فطلب ببذل آخر لا يلزمه، لأنه لا يلزمه حمله إليه، وذكر هو وغيره في الأثمان: يلزمه.

وفي المستوعب: الأثمان مما لا مؤنة لحمله فيلزمه، فإن بذله له المقترض ولا مؤنة لحمله لزم قبوله مع أمن البلد، والطريق، وبذل المغصوب التالف مثله.

قال أحمد: ما يعجبني أن يستقرض ولا يعلمه بحاله إلا ما يقدر أن يؤديه.

وكره الشراء بدين ولا وفاء عنده إلا اليسير، وما أحب أن يقترض بجاهه لإخوائه.

باب الرهن

يَصِحُّ مِنْ يَصِحُّ بَيْنَهُ.
قال في الترغيب وغيره: وَصَحَّ تَبَرُّعُهُ لِأَنَّهُ تَبَرُّعٌ.
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: لَوْلِي رَهْنُهُ عِنْدَ أَمِينٍ لِمَصْلَحَةٍ، كَحَلِّ ذَيْنَ عَلَيْهِ مَعَ الْحَقِّ وَبَعْدَهُ، وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ: وَقَبْلَهُ،
وَأَنَّهُ يَحْتَمِلُهُ كَلَامُ أَحْمَدَ قَالَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، لَا مُعْلَقًا بِشَرْطٍ، بِكُلِّ ذَيْنَ وَاجِبٍ أَوْ مَالُهُ إِلَيْهِ، وَنَفَعَ إِجَارَةً فِي الذِّمَّةِ.
وَلَا يَصِحُّ بِمُسْلَمٍ فِيهِ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَصِحُّ، وَفِيهِ بِرَأْسِ مَالِ سَلَمٍ رَوَايَتَانِ فِي التَّرْغِيبِ (م ١) ^(١) وَغَيْرِهِ.
وَفِي عَيْنِ مَضْمُونَةٍ كَعَارِيَةٍ.
وَقِيلَ: وَجُعِلَ قَبْلَ الْعَمَلِ وَدِيَّةٌ قَبْلَ الْحَوْلِ وَجِهَانِ، كَذَيْنِ كِتَابَةٍ، وَفِيهِ فِي الْمَوْجِزِ رَوَايَتَانِ، (م ٢، ٤) ^(٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولا يصح بمسلم فيه، ونقل حنبل: يصح، وفيه برأس مال سلم روايتان في الترغيب). انتهى. وكذا قال في التلخيص.
إحدهما: لا يجوز ولا يصح، قدمه في المستوعب، والرعايتين، والحاويين وعزاه المجد في شرحه إلى اختيار القاضي في المجرد في الرهن، نقله في تصحيح الحرر.
والرواية الثانية: يصح، صححه في الرعاية الكبرى في آخر باب السلم.
وقال في باب الرهن: يصح الرهن برأس مال السلم، على الأصح.
وقال في الوجيز: ويجوز شرط الرهن، والضمان في السلم، والقرض.
قلت: وهذا هو الصواب.
(٢) (مسألة - ٢ - ٤): قوله: (وفي عين مضمونة كعارية، وقيل: وجعل قبل العمل، ودية قبل الحول، وجهان كدين كتابه وفيه في الموجز روايتان). انتهى.
ذكر المصنف مسائل:
(المسألة الأولى - ٢): هل يصح الرهن على العين المضمونة كالعارية، والمغصوب، والمقبوض على وجه السوم ونحوه أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والفاقق، وغيرهم.
أحدهما: لا يصح.
قال في الكافي: هذا قياس المذهب، وقدمه في الرعاية الكبرى.
قال في الفائق: وعليه يخرج الرهن على عواري الكتب الموقوفة ونحوها. انتهى.
والوجه الثاني: يصح الرهن على ذلك، قال القاضي: هذا قياس المذهب.
قلت: وهو أولى.
(المسألة الثانية - ٣): الرهن على الدية قبل الحول، يعني التي على العاقلة فيحتمل قول المصنف: (ودية قبل الحول): أنه معطوف على قوله: (كعارية) فيكون قد أطلق الخلاف فيها أيضاً، ويردّه كونه أدخل بينهما مسألة قدم فيها حكماً، ويحتمل أن يكون معطوفاً على قوله: (وجعل)، وهو الصواب.
فيكون قد قدم فيها حكماً مثل حكم الجعل قبل العمل، وهو عدم الصحة، ولكن لأجل الاحتمال الأول نذكر المسألة.
والصحيح من المذهب فيها فنقول: ذكر الأصحاب فيها قولين:
أحدهما: لا يصح أخذ الرهن على ذلك، وهو الصحيح من المذهب، جزم به في الكافي، والنظم، والرعاية الصغرى، والحاويين، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.
وقدمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، والرعاية الكبرى، والفاقق، وغيرهم.
وهذا ثمنا بقوي أنه معطوف على قوله: (وجعل).

وَلَا يَصِحُّ بِعْهَدَةِ مَبِيعٍ وَعَيْنٍ وَمَنْفَعَتَيْهَا، وَتَصِحُّ عَيْنٌ يَجُوزُ بَيْعُهَا.
 وَقِيلَ: غَيْرُ مَكَاتِبٍ، فَإِنْ صَحَّ مَكَّنَ مِنَ الْكَسْبِ كَمَا كَانَ، وَمَا آدَاهُ رَهْنٌ مَعَهُ.
 وَإِنْ رَهْنٌ ذِمِّيٌّ عِنْدَ مُسْلِمٍ خَمَرًا بِيَدِ ذِمِّيٍّ لَمْ يَصِحَّ، فَإِنْ بَاعَهُ الْوَكِيلُ حَلَّ وَيَقْبِضُهُ أَوْ يُبْرِئُ، أَوْ مَا إِلَيْهِ.
 وَيَحْرُمُ رَهْنُ مَالٍ يَتِمُّ لِفَاسِقٍ، وَمِثْلُهُ الْمَكَاتِبُ، وَالْمَأْدُونُ، ذِكْرُهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.
 وَيَتَوَجَّهُ: إِنْ خَرَجَ بِفِسْقِهِ عَنِ الْأَمَانَةِ، وَإِلَّا لَمْ يَحْرُمَ، وَأَنَّ الْكَافِرَ فِي رَهْنِهِ مِنْهُ وَتَوَكُّلِهِ فِيهِ مِثْلُهُ وَأَوَّلَى، بِذَلِيلِ غَامِلِ
 الرِّكَاءَةِ، وَاللُّقْطَةِ.

وَفِي ثَمَرٍ وَزَرْعٍ قَبْلَ بَدْوٍ صَلَاحِهِ بِشَرْطِ التَّبَقُّعِ وَعَبْدٌ مُسْلِمٌ وَمُصْحَفٌ لِكَافِرٍ فِي يَدِ مُسْلِمٍ وَجَهَانٍ (م ٥، ٧) (١).

= ويؤيده: أنَّ الشَّيْخَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّارِحَ جَمْعًا حَكَمَ الْجَعْلَ، وَالذِّيَّةَ وَاحِدًا.
 وَالْقَوْلُ الثَّانِي: يَصِحُّ، وَهُوَ احْتِمَالٌ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ.
 وَقَالَ فِي الرَّعَايَةِ: وَقِيلَ: يَصِحُّ إِنْ صَحَّ الرَّهْنُ بَدِينٍ قَبْلَ وَجُوبِهِ. انْتَهَى.
 (المسألة الثالثة - ٤): دِينُ الْكِتَابَةِ هَلْ يَصِحُّ اخْتِادُ الرَّهْنِ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ أَطْلَقَ الْوَجْهَيْنِ فِيهِ، وَحَكَاهُمَا فِي الْمَوْجِزِ رَوَاتَيْنِ، وَأَطْلَقَهُمَا
 فِي الْحَرَّرِ وَشَرْحِهِ، وَالنَّظْمِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالزُّبْدَةِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَالْفَائِقِ، وَغَيْرِهِمْ.
 أَحَدُهُمَا: لَا يَصِحُّ اخْتِادُ الرَّهْنِ عَلَيْهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.
 جَزَمَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ فِي التَّذَكُّرَةِ، وَالشُّرَايِزِ فِي الْإِيضَاحِ، وَالشَّيْخُ الْمَوْفِقُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْكَافِي، وَالْمَجْدُ فِي شَرْحِهِ، قَالَهُ فِي تَصْحِيحِ الْحَرَّرِ،
 وَالشَّارِحِ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ، وَابْنُ عَبْدِوَسٍّ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَغَيْرِهِمْ.
 وَصَحَّحَهُ فِي تَصْحِيحِ الْحَرَّرِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَصِحُّ، وَلَمْ أَطَّلِعْ عَلَى مَنْ اخْتَارَهُ.
 قُلْتُ: فِي إِطْلَاقِ الْمُصَنِّفِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْخِلَافَ نَظْرًا.
 وَالظَّاهِرُ: أَنَّهُ تَابِعَ الْمَجْدُ فِي حَرَرِهِ، أَوْ نَقُولُ: قَوْلُهُ: (كَدِينِ كِتَابَةٍ) لَا يَقْتَضِي إِطْلَاقَ الْخِلَافِ، وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةُ خِلَافٍ مِنْ غَيْرِ
 إِطْلَاقِهِ، وَهُوَ بَعِيدٌ، وَقِيلَ: إِنْ جَازَ أَنْ يَعْجُرَ الْكَاتِبُ نَفْسَهُ لَمْ يَصِحَّ، وَإِلَّا صَحَّ.
 (١) (مسألة ٥ - ٧): قَوْلُهُ: (وَفِي ثَمَرٍ وَزَرْعٍ قَبْلَ بَدْوٍ صَلَاحِهِ بِشَرْطِ التَّبَقُّعِ وَعَبْدٌ مُسْلِمٌ وَمُصْحَفٌ لِكَافِرٍ.. وَجَهَانٌ). انْتَهَى.
 فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ:

(المسألة الأولى - ٥): هَلْ يَصِحُّ رَهْنُ الثَّمَرِ، وَالزُّرْعِ قَبْلَ بَدْوٍ صَلَاحِهِ بِشَرْطِ التَّبَقُّعِ أَمْ لَا؟
 أَطْلَقَ الْخِلَافَ، وَأَطْلَقَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْمَقْنَعِ، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَايَةِ الصُّغْرَى، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَالنَّظْمِ، وَالْفَائِقِ، وَغَيْرِهِمْ.
 أَحَدُهُمَا: يَصِحُّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.
 جَزَمَ بِهِ فِي الْخِلَاصَةِ، وَالْحَرَّرِ، وَالْوَجِيزِ وَتَذَكُّرَةِ ابْنِ عَبْدِوَسٍّ وَنَظْمِ الْمُفْرَدَاتِ، وَغَيْرِهِمْ.
 وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَصَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ وَشَرْحِ ابْنِ مَنْجَبَا، وَغَيْرِهِمَا.
 وَالْوَجْهُ الثَّانِي: لَا يَصِحُّ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَإِنْ رَهْنَهَا قَبْلَ بَدْوٍ صَلَاحِهَا بَدِينٍ مُؤَجَّلٍ صَحَّ، فِي الْأَصَحِّ، إِنْ شَرَطَ الْقَطْعَ لَا التُّرْكَ.
 وَكَذَا الْخِلَافَ إِنْ أَطْلَقَا، فَبِتَابِعِ إِذْنِ عَلَى الْقَطْعِ، وَيَكُونُ الثَّمَنُ رَهْنًا، وَإِنْ رَهْنًا بَدِينٍ حَالٌ بِشَرْطِ الْقَطْعِ صَحَّ، وَتَبَاعَ لَذَلِكَ. انْتَهَى.
 قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ صَحَّتُهُ بِمُؤَجَّلٍ يَحُلُّ عِنْدَ جَوَازِ بَيْعِهِ. وَلَمْ أَرَهُ.
 (المسألة الثانية - ٦): هَلْ يَصِحُّ رَهْنُ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ لِكَافِرٍ أَمْ لَا؟
 أَطْلَقَ الْخِلَافَ، وَأَطْلَقَهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَالْفَائِقِ.
 أَحَدُهُمَا: لَا يَصِحُّ، جَزَمَ بِهِ فِي الْهَادِي وَغَيْرِهِ.
 وَقَدَّمَهُ فِي الْخِلَاصَةِ، وَالْكَافِي، وَالْمَقْنَعِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَالنَّظْمِ، وَغَيْرِهِمْ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
 وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَصِحُّ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ بِيَدِ مُسْلِمٍ عَدْلٍ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ الْمَوْفِقُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّارِحُ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ
 الدِّينِ، وَقَالَ: اخْتَارَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا.

وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ عَبْدِوَسٍّ فِي تَذَكُّرَتِهِ. وَقَالَ فِي الْحَرَّرِ: وَيَصِحُّ فِي كُلِّ عَيْنٍ يَجُوزُ بَيْعُهَا.

(ع): مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ (و): مُوَافَقَةُ الْأُئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ (خ): خَالَفَةُ الْأُئِمَّةِ (هـ): الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ

وَمَا يَفْسُدُ قَبْلَ الْإِجْلِ إِنْ صَحَّ رَهْنُهُ فِي الْمَنْصُوصِ بَيْعٍ وَجُعِلَ ثَمَنُهُ رَهْنًا، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِيمَنْ رَهْنٌ وَغَابَ وَخَافَ الْمُرْتَهِنُ فُسَادَهُ أَوْ ذَهَابَهُ فَلَيَّاتِ السُّلْطَانُ حَتَّى يَبِيعَهُ، كَمَا أَرْسَلَ ابْنُ سِيرِينَ إِلَى إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ يَأْذُنُ لَهُ فِي بَيْعِهِ، فَإِذَا بَاعَهُ حَقِظَهُ حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُهُ فَيَذْفَعَهُ إِلَيْهِ بِأَسْرِهِ، حَتَّى يَكُونَ صَاحِبُهُ يَقْضِيهِ مَا عَلَيْهِ. وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الْمُرْتَهِنُ، وَالشَّرِيكَ فِي الْمَشَاعِ يَبِيدُ أَحَدُهُمَا أَوْ غَيْرُهُمَا، عَذْلُهُ الْحَاكِمُ، وَهَلْ يُؤْجَرُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٨) (١). وَإِنْ رَهْنٌ حِصَّتُهُ مِنْ مُعَيَّنٍ فِيهِ (٢) يُمَكِّنُ قِسْمَتَهُ فَوْجَهَانِ كَيْبِهِ (م ٩، ١٠) (٣).

= وكذا قال في التلخيص، والوجيز، وغيرهما.

قلت: وهو الصواب، والصحيح من المذهب.

(المسألة الثالثة - ٧): هل يصح رهن المصحف لكافر أم لا؛ أطلق الخلاف.

أحدهما: يصح، صححه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو الصواب، ويكون بيد عدل مسلم إن جوزنا بيعه، وهو ظاهر كلامه في التلخيص، والمحزر، والوجيز، وغيرهم، كما تقدم في آلي قبلها.

والوجه الثاني: لا يصح رهنه، وهو المذهب على ما اصطالحناه، جزم به في الكافي، والفائق، وهو ظاهر ما قدمه في الرعاية الصغرى، والحاوين، فإنهما قدما عدم الصحة في رهن العبد المسلم لكافر ثم قالوا: وكذا المصحف إن جاز بيعه.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن لم يرض المرتهن، والشريك في المشاع يبيد أحدهما. أو غيرهما عذله الحاكم، وهو يؤجره؟ فيه وجهان). انتهى.

يعني: هل للحاكم إجارته كما له أن يجعله عند عدل، والحالة هذه؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: له إجارته، وهو الصحيح من المذهب، جزم به في التلخيص، والرعاية الصغرى، والحاوين، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

والوجه الثاني: ليس له ذلك، وهو قوي، لأننا إنما أجزنا للحاكم التعديل لكون كل واحد منهما له حق فيه.

وقد حصل لهما التنازع، وأما الإجارة فمحض حق الرهن، لكن يقال في الأول: زاده الحاكم خيرا؛ لأنه عذله بإجارته، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله: (من معين فيه) لعله: (في مشاع)، قاله ابن نصر الله، وليس كما قال، وإنما هو كما قال المصنف، وقد مثلنا صورته، وكلامه قبل ذلك يدل عليه، وقاله في المغني وغيره.

وقول ابن نصر الله: قوله: (وفي الانتصار لا يصح بيعه، نص عليه)؛ أي: بيع المشاع ليس كذلك.

وإنما مراده بيع هذه الحصة من هذا البيت قبل القسمة.

(٣) (مسألة - ٩ - ١٠): قوله: (وإن رهن حصته من معين فيه يمكن، قسمته فوجهان كيبه). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ٩) إذا كان له نصف دار مثلا مشاعا مشتملة على بيوت وتنقسم فرهن نصيبه من بيوت منها، فهل يصح أم لا؟ أطلق الخلاف فيه:

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، قدمه في المغني، والشرح ونصراه، وصححه في الفائق، وقدمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يصح، وهو احتمال للقاضي.

وجزم به في التلخيص لغیر الشريك، وحكى في الشريك احتمالين عن القاضي في المجرد.

قال في الرعاية: ولا يصح رهن حقه من معين من دار مشتركة تنقسم. وفيه احتمال، وإن رهنه عند شريكه فاحتمالان، وإن لم ينقسم صح، وقيل: إن لزم الرهن بالعقد صح، وإلا فلا. انتهى.

(المسألة الثانية - ١٠): بيع نصيبه من بيت منها، والحالة ما تقدم هل يصح أم لا؟ أطلق الخلاف:

أحدهما: يصح، وهو الصحيح من المذهب، وجزم به في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يصح.

قال في الانتصار: لا يصح بيعه، نص عليه. انتهى.

قلت: لعل الخلاف في الرهن مبيي على صحة بيعه وعدمها، وهو ظاهر كلام المصنف.

وفي الانتصار: لا يصح بيعه، نص عليه.
 وإن اقتسمنا فوقع لغيره فهل يلزمه بذله أو رهنه لشريكه^(١)، فيه وجهان (م ١١)^(٢).
 ويصح رهن أمة دون ولدها، وعكسه، ويتأعان. وشروط خلوة محرمة فاسد وحده.
 واستيجار شيء ليرهنه ورهن المعار بإذن ربّه بين الدّين أو لا، وله الرجوع قبل إقباضه، كقبل العقيد.
 وقدم في التلخيص: لا، كعده، خلافاً للانتصار فيه، فإن بيع رجع بقيمته أو بمثله لا بما بيع، نص عليه.
 وقطع في المحرر واختاره في الترغيب بأكثرهما^(٣)، ويضمنه مستعير فقط.
 ويتوجه الوجه في مستأجر من مستعير، ولا يلزم إلا في حق الراهن إذا قبضه، ذكره الشيخ وغيره: المذهب المرتنن أو من اتفقا عليه.
 ويحرم نقله عنه مع بقاء خاله إلا باتفاقهما، ويضمنه مرتنن بغضبه والأصح يزول برده، وأن نيابته باقية ولا يزول برده من سفر^(٤)، وصفة قبضه كبيع، ويعتبر فيه إذن ولي أمر.
 وعنه: لزومه إقباضه منه وتم غريم لم يأذن.
 ويطلب إذنه بنحو إغماء وخرس، فإن رهنه ما في يده ولو غصباً فكهيته إياه، ويؤول ضمائه، فإن أخذ الراهن بإذن المرتنن ولو نيابة له.
 وفي الانتصار احتمالان: ولو غصباً زال لزومه، فإن رده إليه عاد، وإن أجره أو أعاره من المرتنن أو غيره بإذنه فلزومه باق، اختاره في المغني، والمحرر.
 وفي الانتصار هو المذهب، كالمرتنن.

(١) تنبيهات: الأول: يحتمل أنه أراد بقوله: (أو رهنه لشريكه) رهن ما وقع له من القسمة عند شريكه، ويبقى ما كان موهوناً عند المرتنن كما كان قبل القسمة، كما تقدم، وهو بعيد في المعنى، ولم أجده مذكوراً، والعبارة لا تساعد.
 وقد قطع الشيخ في المغني، والشارح بأن الراهن ممنوع من القسمة في هذه المسألة، والله أعلم.
 قال ابن نصر الله: أي هل يلزم الغير الذي وقع له المعين الموهون أن يبذله لشريكه ليرهنه كما كان أو يرهنه هو لشريكه. انتهى.
 وهو ظاهر عبارة المصنف.
 وقوله: (يلزمه بذله) بالذال المعجمة، فعلى هذا يكون في كلام المصنف إضمار تقديره: فهل يلزمه بذله أو رهنه لشريكه أم لا يلزمه شيء من ذلك، فعلى هذا يكون الصحيح من الوجهين عدم اللزوم.
 وقد وافق شيخنا في حواشيه له على الثاني، ووافقنا على الأول.
 (٢) (مسألة - ١١): قوله: (فإن اقتسما يعني في المسألة التي قبلها، وقلنا: يصح فوقع لغيره فهل يلزمه بذله أو رهنه لشريكه؟ فيه وجهان). انتهى.

يعني: إذا وقع الموهون لشريك الراهن في القسمة، فهل يلزم الراهن بدله ليكون رهناً أم لا؟ أطلق الخلاف.
 أحدهما: يلزمه بدله يكون رهناً مكانه، لكونه انتقل إلى ملك الشريك.
 قلت: وهو الصواب، أشبه ما لو بان مستحقاً، وهو ظاهر كلام القاضي.
 والوجه الثاني: يرهن ما صار له عند الشريك على ما بيد المرتنن ويبقى الرهن على حاله.
 (٣) الثاني: (ويصح استيجار شيء ليرهنه ورهن المعار بإذن ربّه... فإن بيع رجع بقيمته أو بمثله لا بما بيع، نص عليه، وقطع في المحرر واختاره في الترغيب بأكثرهما). انتهى.
 هذا القول الثاني هو الصواب، وقطع به في المنور وغيره، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وغيره، وصححه في الرعاية الكبرى.
 قال ابن نصر الله في حواشي الفروع: وهو الصواب قطعاً، وهو كما قال، وبأي شيء يستحق الراهن الزائد وهو ملك غيره؟
 (٤) الثالث: قوله: (ولا يزول برده من سفر). انتهى.
 لا معنى للسفر هنا، وصوابه برده من نفسه، أي إذا كان الرهن بيده فتعدى فيه ثم زال تعديه لا يزول ضمائه بذلك.
 صرح به في الرعاية، نبه عليه ابن نصر الله.

وَعَنْهُ لَا، نَصَرَهُ الْقَاضِي، وَقَطَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ، فَإِنْ اسْتَأْجَرَهُ الْمُرْتَهِنُ عَادَ بِمُضِيِّهَا، وَلَوْ سَكَنَهُ بِأَجْرَتِهِ بِلَا إِذْنِهِ فَلَا رَهْنٌ، نَصُّ عَلَيْهِمَا.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ أَكْرَاهُ بِإِذْنِ الرَّاهِنِ أَوْ لَهُ فَإِذَا رَجَعَ صَارَ رَهْنًا، وَالْكِرَاءُ لِلرَّاهِنِ، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: الْبَسْتُ، لَمْ يَجْزِ إِذَا كَانَ يَأْخُذُ الْقَضَاءُ، وَعَنْهُ.

رَهْنُ الْمُعَيَّنِ يُلْزَمُ بِالْعَقْدِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِ. وَفِي التَّغْلِيْقِ: هُوَ قَوْلُ أَصْحَابِنَا، فَمَتَى أَبَى الرَّاهِنُ تَقْبِيضَهُ أَجْبَرَ. وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: لَا يَصِحُّ الرُّهْنُ إِلَّا مُقْبُوضًا. وَإِنْ وَهَبَهُ أَوْ رَهْنَهُ وَنَحْوَهُ بِإِذْنِ الْمُرْتَهِنِ صَحَّ وَبَطَلَ الرُّهْنُ، وَإِنْ زَادَ ذَيْنَ الرُّهْنِ لَمْ يَجْزِ، لِأَنَّهُ رَهْنٌ مَرْمُوزٌ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: كَالزَّيَادَةِ فِي الثَّمَنِ. وَتَجُوزُ زِيَادَةُ الرُّهْنِ تَوْثِيقًا، وَفِي الرُّوَضَةِ: لَا تَجُوزُ تَقْوِيَةُ الرُّهْنِ بِشَيْءٍ آخَرَ بَعْدَ عَقْدِ الرُّهْنِ، وَلَا بَأْسُ بِالزِّيَادَةِ فِي الدَّيْنِ عَلَى الرُّهْنِ الْأَوَّلِ، كَذَا قَالَ.

وَأَنْ بَاعَهُ بِإِذْنِ بَعْدِ حُلِّ الدَّيْنِ أَوْ بِشَرْطِ رَهْنٍ ثَمَنِيهِ مَكَانَهُ صَحَّ وَصَارَ رَهْنًا، فِي الْأَصَحِّ وَبَدُونِهِمَا يَبْطُلُ الرُّهْنُ. وَقِيلَ: لَا، وَشَرْطُ تَعَجُّيلِ ذَيْنِهِ الْمَوْجَلِّ مِنْ ثَمَنِيهِ لَا يَصِحُّ الْبَيْعُ وَهُوَ رَهْنٌ. وَقِيلَ: يَصِحُّ وَيَكُونُ الثَّمَنُ رَهْنًا فِي الْأَصَحِّ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ صِحَّةَ الشَّرْطِ، وَذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيْبِ، وَأَنَّ الثَّوَابَ فِي الْهَيْبَةِ كَذَلِكَ.

وَلَهُ الرُّجُوعُ فِيمَا أُذِنَ فِيهِ قَبْلَ وَقْعِهِ، فَلَوْ ادَّعَى أَنَّهُ رَجَعَ قَبْلَ الْبَيْعِ أَوْ تَصَرَّفَ الرَّاهِنُ جَاهِلًا بِرُجُوعِهِ فَوَجَّهَانِ (م ١٢، ١٣) ^(١).

وَكُلُّ شَرْطٍ وَافَقَ مُقْتَضَاءَ لَمْ يُؤْثَرْ، وَإِنْ لَمْ يَقْتَضِهِ أَوْ نَاقَاهُ، نَحْوُ كَوْنِ مَنَافِعِهِ لَهُ، أَوْ إِنْ جَاءَهُ بِحَقِّهِ فِي مَجْلِهِ، وَلَا فَهْوُ

(١) (مسألة - ١٢ - ١٣): قوله: (ولو الرجوع فيما إذا أذن فيه قبل وقوعه، فلو ادعى أنه رجع قبل البيع أو تصرف الراهن جاهلاً برجوعه فوجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٢): لو أذن المرتهن للراهن في البيع ثم رجع جاز، لكن لو ادعى أنه رجع قبل البيع فهل يقبل قوله أم لا؟ أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الرعاية الكبرى.

أحدهما: يقبل قوله، اختاره القاضي، واقتصر عليه في المغني. والوجه الثاني: لا يقبل.

قلت: وهو الصواب، لأن الأصل عدمه، وقد تعلق به حق ثالث.

ثم وجدت الشيخ تقي الدين اختار مثل ذلك، ذكره المصنف عنه في الوكالة فقال: (قال شيخنا: لو باع أو تصرف فادعى أنه عزله قبله لم يقبل). انتهى.

ثم وجدته في الفصول، قطع بما قاله الشيخ تقي الدين.

(المسألة الثانية - ١٣): إذا ثبت رجوعه وتصرف الراهن جاهلاً فهل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في المحرر، والرعايتين، والحاويين، والنظم، والفائق، والمغني، والكافي، والشرح وقالوا: بناءً على تصرف الوكيل بعد عزله قبل علمه. انتهى.

وهو الصواب، والصحيح من المذهب أنه ينزل، فكذا هنا، فلا يصح تصرف الراهن على الصحيح عند من بناء، والمصنف قد أطلق الخلاف في الوكالة أيضاً.

لكن قال: (اختار الأكثر الانعزال)، على ما يأتي هناك، وكفينا تصحيح من بناء على الوكالة، لكن الذي اخترناه على الوكالة: أنه لا ينزل قبل علمه.

لَهُ أَوْ لَا يَقْبِضُهُ، فَهُوَ فَاسِدٌ، وَفِي الْعَقْدِ رَوَايَتَانِ بَيْعٌ^(١).
 وَقِيلَ: إِنْ نَقَصَ حَقُّ الْمُرْتَهِنِ فَسَدَ، وَإِلَّا فَالرَّوَايَتَانِ وَقِيلَ: إِنْ سَقَطَ بِهِ ذَيْنِ الرُّهْنِ فَسَدَ، وَإِلَّا فَالرَّوَايَتَانِ إِلَّا جَعَلَ الْأَمَةَ
 فِي يَدِ أَجْنَبِيٍّ عَزَبٍ؛ لِأَنَّهُ لَا ضَرَرَ.
 وَفِي الْفُصُولِ احْتِمَالٌ: يَبْطُلُ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ، لِأَنَّهُ الْقِيَاسُ، ثُمَّ إِذَا بَطَلَ وَكَانَ فِي بَيْعٍ فَقِي بَطْلَانِهِ لِأَخْذِهِ حَظًّا مِنَ الثَّمَنِ
 أَمْ لَا، لِانْفِرَادِهِ عَنْهُ، كَمَهْرٍ فِي نِكَاحٍ، احْتِمَالَانِ (م ١٤)^(٢).

فَصْلٌ

وَيَحْرُمُ عَيْتُهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، فَإِنْ اعْتَقَهُ أَوْ أَقْرَبَهُ فَكَذَبُهُ وَقِيلَ: أَوْ وَفَّقَهُ.
 وَقِيلَ: أَوْ أَقْرَبَ بَيْنَهُ أَوْ غَضِبَهُ أَوْ جَنَابَتَهُ وَهُوَ مُوسِرٌ، كإِقْرَارِهِ بِتَسْبِيٍّ مُطْلَقًا، أَوْ أَحْبَلَ الْأَمَةَ بِإِذْنِ الْمُرْتَهِنِ فِي وَطْئِهِ.

(١) تنبيه: قوله: (وكل شرط وافق مقتضاه لم يؤثر، وإن لم يقتضه أو نافاه، نحو كون منافعه له، أو إن جاء بحقه في محله، وإلا فهو له أو لا يقبضه، فهو فاسد. وفي العقد روايتان بيع). انتهى.
 أحال المصنف هذه المسألة على مسألة البيع، يعني: فيما إذا شرط فيه ما لم يقتضه أو نافاه، وقد قدم في باب الشروط في البيع الصَّحَّةُ فقال: (صحَّ العقد فقط، نصُّ عليه، واختاره الشيخ وغيره... وعنه لا، نصره القاضي وأصحابه). انتهى.
 فيكون المذهب هنا الصَّحَّةُ، وليس هذا من الخلاف المطلق.
 إذا علم ذلك؛ فقد أطلق الخلاف هنا صاحب الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والحاويين، والفائق، وغيرهم.

إحدهما: لا يصح، جزم به في الوجيز وغيره، وصحَّحه في التصحيح.
 والرواية الثانية: يصح، وهي المذهب، على ما قاله المصنف، ونصره أبو الخطاب في رؤوس المسائل فيما إذا شرط ما ينافيه.
 وقطع به ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في الرعايتين وغيره.
 وقال في المغني، والشرح: فقال القاضي: يحتمل أن يفسد الرهن.
 وقيل: إن شرط الرهن مؤقتًا، أو رهنه يومًا ويومًا لا، فسد الرهن، وهل يفسد بسائرهما؟
 على وجهين، بناءً على الشروط الفاسدة في البيع، ونصر أبو الخطاب في رؤوس المسائل صحته، انتهى.
 وقول المصنف بعد ذلك: (وقيل: إن نقص حقَّ المرتهن فسد، وإلا فالروايتان، وقيل: إن سقط به دين الرهن فسد، وإلا فالروايتان). انتهى.

مراده بالروايتين الروايتان المتقدمتان اللتان في أصل المسألة.
 وأحالهما على البيع، فذكر في محلِّ الروايتين ثلاث طرق.
 (٢) (مسألة - ١٤): قول المصنف بعد ذكر المسألة التي فيها ذكر الخلاف كله: (ثم إذا بطل وكان في بيع ففي بطلانه لأخذه حَظًّا من الثمن أم لا، لانفراده عنه، كمهر في نكاح احتمالان). انتهى.
 يعني: إذا باعه شيئًا بشرط رهن، وشرط في الرهن ما لم يقتضه أو نافاه، قلنا: يبطل، فهل يبطل البيع أم لا؟
 أطلق احتمالين، هذا ما يظهر من كلامه.
 أحدهما: لا يبطل.

قلت: وهو ظاهر كلام الأصحاب.
 والثاني: يبطل، لما علَّله به المصنف، وهو الصواب، ثم رأيت في الفصول ذكر الاحتمالين.
 فظهر أن كلام المصنف هذا، والذي قبله من كلامه في الفصول، فإنه قال: وكل موضع قلنا: الرهن باطل فإن كان الرهن بحقٍّ مستقرًّا بطل الرهن، والحق بحاله، وإن كان الرهن في بيع فإذا بطل الرهن فهل يبطل البيع؟
 يحتمل أن لا يبطل؛ لأنَّ عقد الرهن يتفرد عن البيع.
 ويحتمل أن يبطل البيع؛ لأنه قد أخذ حَظًّا من الثمن، وذلك القدر الناقص مجهول، والمجهول إذا أضيف إلى معلوم أو حط منه جهل الكل، وجهالة الثمن تفسد البيع. انتهى.

وَالْقَوْلُ قَوْلُهُ وَقَوْلُ وَارِثِهِ فِي إِذْنِهِ فِيهِ أَوْ ضَرَّ بِهِ بِلَا إِذْنِهِ فِيهِ لَزِمَتْهُ قِيَمَتُهُ رَهْنًا، وَقِيلَ إِنْ أَقْرَ بَطَلَ مَجَانًا، وَفِي طَرِيقَةِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: يَصِحُّ بَيْعُ الرَّاهِنِ لَهُ (و هـ) وَيَلْزَمُهُ.
وَيَقِفُ لَزُومُهُ فِي حَقِّ الْمُرْتَهِنِ كَبَيْعِ الْخِيَارِ. وَإِنْ أَدْعَى الرَّاهِنُ أَنَّ الْوَلَدَ مِنْهُ وَأَمَكَنَّ، وَأَقْرَ مُرْتَهِنَ بِإِذْنِهِ وَبِوَطْئِهِ وَأَنْهَا وَلَدَتْهُ قَبْلَ قَوْلِهِ، وَإِلَّا فَلَا، وَعَنْهُ لَا يَصِحُّ عَيْتُ مُعْصِرٍ، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ.
وَقِيلَ: وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ فِي الْمُنْهَجِ رَوَايَةً. وَفِي طَرِيقَةِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: إِنْ كَانَ مُعْصِرًا اسْتَسْنَى الْعَبْدَ بِقَدْرِ قِيَمَتِهِ نُجْعِلُ رَهْنًا، وَقِيلَ: إِنْ أَقْرَ بِعَيْتِهِ لَمْ يَقْبَلْ كَعَبْدٍ يَبِيعُ، وَكَأَقْرَارِهِ عَلَى مَكَاتِبِهِ أَنَّهُ كَانَ جَنَى أَوْ أَنَّهُ بَاعَهُ أَوْ اخْتَفَهُ فَيَعْتَنِي كَأَبْرَائِيهِ، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَبِّ، وَإِنْ لَمْ تَحْبَلْ فَأَرْشُ الْبَكْرِ فَقَطْ كَجَنَائِيَّتِهِ، وَإِنْ أَقْرَ بِوَطْءٍ بَعْدَ لَزُومِهِ قَبْلَ فِي حَقِّهِ وَيَحْتَمِلُ وَحَقُّ مُرْتَهِنٍ، وَلَا يَصِحُّ تَصَرُّفُهُ بِغَيْرِ عَيْتِهِ وَلَوْ بِجَنَائِيَّتِهِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ بِلَا إِذْنٍ، قِيلَ لَهُ فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ: أَلَمْ أَنْ يَطَأَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ.
وَقَالَ الْقَاضِي: لَهُ تَرْوِيجُ الْأَمَةِ دُونَ تَسْلِيمِهَا، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ.
وَفِي غَرَسِهِ الْأَرْضِ، وَالَّذِينَ مُؤَجَّلٌ اخْتِمَالَانِ (م ١٥) ^(١).
وَلَا يَمْنَعُ مِنْ سَقْيِ شَجَرَةٍ وَتَلْقِيحِ وَإِنْزَاءِ فَحَلَّ عَلَى إِنْثَاءٍ قَطَعَ بِهِ فِي الْمَذْهَبِ، وَقَدَّمَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ مَرْهُونَةً وَمُدَاوَاةَ وَفَصْدَ وَنَحْوِهِ، بَلْ مَنْ قَطَعَ سِلْعَةً فِيهَا خَطَرٌ. وَيَمْنَعُ مِنْ خِتَانِهِ إِلَّا مَعَ ذَيْنِ مُؤَجَّلٍ يَبْرَأُ قَبْلَ أَجَلِهِ.
قَالَ الشَّيْخُ: وَلِلْمُرْتَهِنِ مُدَاوَاةٌ مَاشِيَةً لِلْمَصْلَحَةِ فَيَتَوَجَّهُ: وَكَذَا غَيْرُهَا.
وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: يَمْنَعُ كُلُّ تَصَرُّفٍ قَوْلًا وَفِعْلًا. وَتَمَاقُ، وَالْأَصْحُ وَلَوْ صُوفًا وَلَبَنًا وَكَسْبُهُ وَمَهْرُهُ وَأَرْشُ جَنَائِيَّةٍ عَلَيْهِ رَهْنٌ، فَإِنْ أَوْجَبَتْ الْجَنَائِيَّةُ قِصَاصًا أَوْ جَنَى عَلَى سَيِّدِهِ فَاقْتَصَ بِلَا إِذْنِ الْمُرْتَهِنِ لَزِمَ سَيِّدُهُ أَوْ وَارِثُهُ أَرْشَهَا فِي الْمَنْصُورِ، رَهْنًا، وَهَلْ لَوَارِثِهِ الْعَفْوُ عَلَى مَالِ كَاجِنِيٍّ مَجْنُونٍ عَلَيْهِ أَمْ لَا كَمَوْزُوئِهِ؟ فِي الْأَصْحُ، فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٦) ^(٢).
وَقِيلَ: يَقْتَصُّ بِإِذْنٍ، وَحَكَاهُ ابْنُ رَزِينٍ رَوَايَةً. وَإِنْ عَفَا سَيِّدٌ عَنْ مَالٍ وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: لَا يَصِحُّ.
وَالْأَشْهُرُ: يَصِحُّ فِي حَقِّهِ فَيَرْهَنُ الْجَانِيَّ بِذَلِكَ، فَإِذَا انْفَكَّ اسْتَرَدَّهُ، وَإِنْ اسْتَوْفَى الذَّيْنَ مِنَ الْبَدَلِ فَمَيَّ رُجُوعِهِ عَلَى عَافٍ اخْتِمَالَانِ (م ١٧) ^(٣).

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وفي غرسه الأرض، والذين مؤجل احتمالان). انتهى.

يعني: هل يسوغ للمرتهن منع الراهن من ذلك أم لا؟

أحدهما: ليس له ذلك.

قلت: وهو الصواب.

والاحتمال الثاني: له منعه، لأنه تصرف في الجملة.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وهل لوارثه العفو على مال كاجني مجنون عليه، أم لا، كموروثه، في الأصح فيه وجهان). انتهى.

يعني: إذا كانت الجنائية على النفس وكان المجني عليه هو السيد، وأطلقهما في الكافي.

أحدهما: ليس لهم العفو على مال، لأن العبد مال لهم، وهم متهمون في إسقاط حق المرتهن.

وهذا هو الصحيح، قدمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم.

والوجه الثاني: لهم ذلك، ذكره القاضي؛ لأن الجنائية حصلت في ملك غيرهم قبل أن تصل إليهم، أشبه ما لو جنى على أجنبي.

قال في الرعاية الكبرى: وإن عفا عنه على مال صح في الأصح، وبقي رهنا. انتهى.

(٣) (مسألة - ١٧): قوله: (وإن عفا سيّد عن مال واختار الشيخ: لا يصح، والأشهر يصح في حقه فيرهن الجاني بدله، فإذا انفك استردّه، وإن استوفى الذّين من البدل ففي رجوعه على عافٍ احتمالان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والفائق، والزرکشي.

أحدهما: يرجع الجاني وهو المعفو عنه على العافي وهو الراهن؛ لأن ماله ذهب في قضاء دين العافي، وهو الصواب.

وهو ظاهر ما جزم به في الحاوي الكبير، وقدمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يرجع عليه، لأنه لم يوجد منه في حق الجاني ما يقتضي وجوب الضمان.

وإن استوفى بسبب كان منه حال ملكه فاشبه ما لو جنى إنسان على عبده ثم رهنه لغيره فتلّف بالجنائية السابقة.

وَأِنْ أَسْقَطَ مُرْتَهَنُ ارْشَا أَوْ أَتْرَأَ مِنْهُ لَمْ يَسْقُطْ، وَهَلْ يَسْقُطُ حَقُّهُ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٨)^(١).
وَمُؤْتَنَتُهُ وَأَجْرُهُ مَخْزُونٌ وَكَفَنِيهِ وَرَدُّهُ مِنْ إِبَائِهِ عَلَى مَالِكِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
فَإِنْ أَنْفَقَ الْمُرْتَهَنُ عَلَيْهِ بَيْتَةَ الرَّجُوعِ فَلَا شَيْءَ لَهُ^(٢)، وَحَكَى جَمَاعَةٌ رَوَايَةً كَذِبِيَةً أَوْ إِذْنِ حَاكِمٍ، فَإِنْ تَعَذَّرَ رَجَعَ إِنْ أَشْهَدَ
بِالْأَقْلِ مِمَّا أَنْفَقَ أَوْ نَفَقَ مِثْلِهِ، وَالْأَفْرَوَائِيَانِ (م ١٩)^(٣).
وَكَذَا حُكْمُ حَيَّوَانٍ مُؤَجَّرٍ أَوْ مُودَعٍ (م ٢٠، ٢١)^(٤)، وَلَوْ عَمَرَ فِي دَارٍ ارْتَهَنَهَا رَجَعَ بِأَلْيِهِ.

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (فإن أسقط مرتهن ارشاً أو أبرأ منه لم يسقط، وهل يسقط حقه فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والفاوق.

أحدهما: يسقط حقه، اختاره القاضي.

والوجه الثاني: لا يسقط.

قلت: وهو الصواب، لأنه أسقط وأبرأ من شيء لا يملكه.

(٢) تنبيه: قوله في صدر المسألة: (فإن أنفق المرتهن عليه بيتة الرجوع فلا شيء له).

يعني: إذا قدر على إذن الرأهن أو الحاكم، ومحل الخلاف فيما إذا تعذر الإذن ولم يشهد، مع أن ظاهر كلام صاحب القواعد المتقدم أنه لا يشترط استئذان الحاكم في ذلك، وصرح به في المسألة الآتية، وأنه قول الأكثرين.

وهذا خلاف ما قدمه المصنف في صدر المسألة، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ١٩): قوله: (فإن أنفق المرتهن عليه بيتة الرجوع فلا شيء له).

وحكى جماعة رواية: كذا أنه وإذن الحاكم، فإن تعذر رجوع إن أشهد بالأقل مما أنفق أو نفقة مثله، والأفروائيان). انتهى.

يعني: إذا تعذر إذن الرأهن أو إذن الحاكم ولم يشهد، فهل يرجع بما أنفق إذا نوى الرجوع أم لا؟ أطلق الخلاف.

إحداهما: يرجع، وهو الصحيح، صححه في المغني وغيره.

وعليه أكثر الأصحاب، وهو ظاهر ما جزم به في المحرر، والرعاية الكبرى، وغيرهما.

قال في القاعدة الخامسة، والسبعين، وإذا أنفق المرتهن على الرهن بإطعام أو كسوة إذا كان عبداً أو حيواناً ففيه طريقتان، أشهرهما أنه على الروائين يعني: اللتين فيمن أدى حقاً واجباً عن غيره، كما قدمه.

قال: كذلك قال القاضي في المجرد، والروائين وأبو الخطاب وابن عقيل، والأكثر: والمذهب عند الأصحاب الرجوع، ونص عليه في رواية أبي الحارث.

والطريق الثاني: أنه يرجع، رواية واحدة. انتهى.

والرواية الثانية: لا يرجع.

(٤) (مسألة - ٢٠ - ٢١): قوله: (وكذا حكم حيوان مؤجر أو مودع).

يعني: لا ينفق إلا بإذن ربه إن قدر، فإن تعذر فإذن الحاكم، فإن تعذر ولم يشهد فالخلاف المتقدم، وهو مطلق.

وقد ذكر مسألتي:

(المسألة الأولى - ٢٠): الإنفاق على الحيوان المؤجر، وقد علمت الصحيح من المذهب في المسألة التي قبلها، فكذا هذه.

وقد قال في القواعد: إذا أنفق عليها بغير إذن حاكم ففي الرجوع الروائيان، يعني: بهما اللتين فيمن أدى حقاً واجباً عن غيره.

وقال: الصحيح من المذهب الرجوع فيمن أدى حقاً واجباً.

وقال هنا: مقتضى طريقة القاضي أنه يرجع رواية واحدة.

قال: ثم إن الأكثرين اعتبروا هنا استئذان الحاكم بخلاف ما ذكره في الرهن، واعتبروه أيضاً في المودع، واللقطة.

وفي المغني إشارة إلى التسوية بين الكل في عدم الاعتبار، وأن الإنفاق بدون إذنه يخرج على الخلاف في قضاء الدين، ولذلك اعتبروا الإشهاد على نية الرجوع.

وفي المغني وغيره وجه آخر أنه لا يعتبر، وهو الصحيح. انتهى.

فتلخص أن الصحيح من المذهب الرجوع.

(المسألة الثانية - ٢١): الإنفاق على الحيوان المودع.

وَقِيلَ: وَيَمَّا يَحْفَظُ بِهِ مَالِيَّةُ الدَّارِ.
وَأُطْلِقَ فِي التَّوَادِرِ: يَرْجِعُ، وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ عَمَّرَ وَقَفًا بِالْمَعْرُوفِ لِيَأْخُذَ عِوَضَهُ أَخَذَهُ مِنْ مَغْلِهِ.
وَلَهُ أَنْ يَرْكَبَ وَيَحْلِبَ حَيَوَانًا، عَلَى الْأَصَحِّ، بِقَدْرِ تَقْيِيهِ.
وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: مَعَ غِيَةِ رَبِّهِ، وَلَا يَنْهَكُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ وَيَسْتَخْدِمُ الْعَبْدَ، وَيَأْذَنُ الرَّاهِنُ يَجُوزُ إِنْ كَانَ بِغَيْرِ قَرْضٍ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.
وَفِي الْمُنْتَخَبِ: أَوْ جُهِلَتِ الْمُنْفَعَةُ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ أَكْلَ الثَّمَرَةِ بِإِذْنِهِ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَسْكُنُهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَهُ أَجْرُهُ فِيهِ، وَإِذَا حُلَّ الْحَقُّ، وَالْمُرْتَهِنُ أَوْ الْعَدْلُ وَكَيْلٌ فِي بَيْعِهِ بَاعَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَفِي قِيمَتِهِ وَجْهَانِ (م ٢٢)^(١) بِإِذْنِ مُرْتَهِنٍ.
وَقِيلَ: وَرَاهِنٍ، بِأَغْلَبِ نَقْدِ الْبَلَدِ، فَإِنْ تَسَاوَتْ فَقِيلَ: بِالْأَحْظَ.
وَقِيلَ: بِجِنْسِ الدِّينِ (م ٢٣)^(٢)، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَوْ عَزَلَهُ الرَّاهِنُ، وَصَحَّ عَزْلُهُ فِي الْمَنْصُوصِ، لَمْ يَبْعُهُ، وَيَأْمُرُهُ الْحَاكِمُ

= وقد علمت الصحيح من المذهب في مسألة الأصل. وقال في القواعد أيضًا: وإذا انفق على المستودع نأويًا للرجوع، فإن تعذر استئذان مالكه رجع، وإن لم يتمدّر فطريقان:

أحدهما: أنه على الروايتين في قضاء الدين، وأولى، لأن للحيوان حرمة في نفسه، فوجب تقديمه على قضاء الديون أحيانًا، وهي طريقة صاحب المغني.

والطريقة الثانية: لا يرجع، قولاً واحداً، وهي طريقة المحرّر متابعة لأبي الخطاب. انتهى.

وهذه الطريقة هي الصحيحة عند المصنّف، وقد تقدّم كلام صاحب القواعد في ألّٰي قبلها، وأن أكثر الأصحاب اعتبروا استئذان الحاكم في الحيوان المودع، والموجّر.

والصحيح من المذهب: الرجوع في مسألة المصنّف، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٢٢): قوله: (وإذا حلّ الحقّ، والمرتهن أو العدل وكيلٌ في بيعه باعه، نصٌّ عليه، وفي قيمته وجهان). انتهى.

يعني: إذا جنى على الرهن وأخذت قيمته فجعلت رهنًا مكانه هل للمرتهن أو العدل يبعه كأصله أم لا؟ أطلق الخلاف:

أحدهما: له يبعه.

قلت: وهو الصواب، كأصله، ثم وجدت الشيخ في المغني، والشارح نقلًا عن القاضي؛ أنه قال: قياس المذهب له يبعه.

واقصرا عليه وقطع به ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يبيعه إلا بإذن متجدّد، وله قوّة.

تنبيه: حلّ شيخنا البعلبيّ مسألة المصنّف على بيع الرهن بقيمته لا بما أخذ من القيمة عوضًا عن الرهن كما قلنا.

وقال: فلو لم يحصل من يشتريه لم يبعه في أحد الوجهين، بل يترك حتّى يحصل له راعبٌ يشتريه بقيمته.

قال: والمسألة قريبة من بيع مال المفلس من أنّه لا يباع إلاّ بثمنه المستقرّ. انتهى.

قلت: ما قلناه أولى، والظاهر أنّه لم يطلع على النقل في المسألة، وما قاله فيه عسرٌ، لاحتمال أن لا يوجد من يشتريه بذلك، فيحصل الضرر، والضرر لا يزال بالضرر، بل يباع بالسعر الواقع في ذلك الوقت إذا وجد من يشتري، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢٣): قوله: (بأغلب نقد البلد، فإن تساوت فقليل: بالأحظّ، وقيل: بجنس الدين). انتهى.

وأطلقهما في الشرح.

أحدهما: يباع بجنس الدين، وهو الصحيح وعليه الأكثر، وجزم به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقتنع، والمحرّر، والوجيز، وتذكّر ابن عديّوس، والفاقي، والرّعاية الصّغرى، والحاوئين، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يباع إلاّ بالأحظّ، اختاره القاضي واقصر عليه في المغني.

قلت: وهو الصواب.

وقال ابن رزين في شرحه: فإن تساوت النقود باعه بجنس الحقّ لأنّه أحظّ. انتهى.

كذا قال، ولعلّه أراد بالأحظيّة بالنسبة إلى المرتهن، أو أراد: إذا لم يحصل زيادة في غير جنس الحقّ، فإن كان أراد هذا الأخير، فهو متفقٌ عليه.

بالوفاء أو البيع، فإن امتنع حبسه أو عزّره. فإن أصرّ باعةً عليه، نصّ عليه وعنه وثمنه بيد العدل أمانة، ولا يصدق عليهما في تسليمه للمرتهنين، فيرجع على رايه، وهو على العدل.

وقيل: يصدق على رايه.

وقيل: عليهما في حق نفسه، ولا ينفك بغضه حتى يقضي الدين كله، تلف بغضه أو لا، نصّ عليه.

وإن رهنه عند اثنين فوفى أحدهما أو رهته اثنان شيئاً فوخاه أحدهما انفك في نصيبه، كتعدو العقو.

وقيل: لا، ونقله مهناً في الثانية، إذا قضى بعض دينه أو أبرئ منه وببغضيه رهن أو كفيل فعماً نواه، فإذا أطلق فإلى أيهما شاء.

وقيل: بالحصص.

وإذا اختلفا في قدر الرهن، نحو رهنتك هذا، قال: والآخر، قبل قول الراهن كقدر الحق وعين الرهن، لأنه لا ظاهر ولا عادة.

وعنه: في المشروط يتخالفان، وذكر أبو محمد الجوزي: يقبل قول المدعى عليه، وإن ادعى أنه قبضه منه قبل قوله إن كان يديه.

فلو قال: رهنتيه.

وقال الراهن: غصبتيه أو وديعة أو عارية، فوجهان (م ٢٤) ^(١).

وإن ادعى الراهن تلفه بعد قبض المرتهن له، فلا خيار له في البيع قبل قول المرتهن.

وإن قال في المشروط: رهنتك عصيراً.

قال: خمرًا، قبل قول الراهن.

وعنه: المرتهن، وجعلها القاضي كخلف في حدوث عيب، وإن قال: أرسلت زيداً ليرهنه بعشرين وقبضها، وصدقته، قبل قول الراهن بعشرة.

فصل

والرهن بيد المرتهن أمانة ولو قبل عقد الرهن، نقله ابن منصور، كبعد الوفاء، وإن تعدى فكوديعة، وفي بقاء الرهينة لأنه يجمع أمانة واستيثاقاً فبقي أحدهما وجهان (م ٢٥) ^(٢).

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (فلو قال رهنتيه. وقال الراهن: غصبتيه أو وديعة أو عارية فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى وأطلقهما في الفائق في الأولى، فذكر ثلاث مسائل يشبه بعضها بعضاً.

أحدهما: القول قول الراهن، وهو الصحيح، جزم به في الحاويين.

وجزم به في الرعاية الصغرى في الوديعة، والعارية، وقدمه في الغصب.

وقدمه في الفائق في الوديعة، والعارية، وجزم به في المعني، والشرح وشرح ابن رزين في العارية، والغصب.

وقطع به في التلخيص في الوديعة.

الوجه الثاني: القول قول المرتهن.

قال في التلخيص: الأقوى أن القول قول المرتهن في أنه رهن وليس بغصب. انتهى.

قلت: وهو الصواب إن كان له عليه من الدين ما يرهن عليه؛ لأن بقرينه الدين يقوي قوله في الرهن، والأصل عدم الغصب، والعارية الوديعة.

وإن كان الأصل أيضاً عدم الرهينة، لكن يتقوى جانبها بوجود الدين على الراهن، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢٥): قوله: (والرهن بيد المرتهن أمانة... فإن تعدى فكوديعة، وفي بقاء الرهينة؛ لأنه يجمع أمانة واستيثاقاً فبقي

أحدهما وجهان). انتهى.

أحدهما: بقاء الرهينة.

ولا يسقط بتلفه شيء من دينه، نص عليه كدفع عبد يبيعه ويتأخذ حقه من ثمنه وكحس عين مؤجرة بعد الفسخ على الأجرة، بخلاف حبس البائع المتميز على ثمنه، فإنه يسقط في إحدى الروايتين بتلفه؛ لأنه عوضه. والرهن ليس بعوض الدين؛ لأن الدين لا يسقط بتفاسخهما، ذكره في الانتصار وعيون المسائل (م ٢٦) (١). وقال: العلة الجامعة أنها عين محبوسة في يده بعقد على استيفاء دين له عليه، ولم يقيد المبيع بالمتميز، وقيل قوله في التلف.

وقيل: والرّد، وقال أحمد في مرتهن ادعى ضياعه: إن اتهمه أخلفه، وإلا لم يخلفه، وكذا إن ادّعاء بحادث ظاهر وشهدت بيّنة بالحادث قبل قوله فيه، وكذا وكيل أو وصي يجعل مضارب، وفيه في الموجز روايتان في ردّ الأصح: وأجير. وسنأجر، وقيل قول وكيل وصي متبرع، ومودع في الرّد مع تعيينه وفيهما وجه. وجزم به القاضي في قوله تعالى: ﴿فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٦] ذكره ابن الجوزي، ولم يخالفه. والتلف مع تعيينه وفيهما رواية، إذا ثبت الحادث الظاهر ولو باستيفاضة، وكذا حاكم. وفي التذكرة: إن من قبل قوله من الأمانة في الرّد لم يخلف. وفي الرهن رواية: يضمنه كما لو أعاره أو ملكه غيره أو استعمله، نص عليه. وفي وصي رواية في الرّد، ذكره القاضي، وكذا مودع ذكره في الوسيلة. وعنه: إن قبضها بيّنة، وذكره في الروضة عن بعض أصحابنا. وعنه: أو تلفت من بين ماله، وفي وكيل قول، وهو قياس عليه الرواية، ولا ضمان بشرط. وعنه: «المسلمون على شروطهم»، وعقد فامد كصحيح في ضمان وعديه، ومن طلب منه الرّد وقيل قوله فهل له تأخير له ليشهد؟ فيه وجهان إن حلف، وإلا فلا، وفيه احتمال (م ٢٧) (٢).

= قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام الشيخ في المقنع وكثير من الأصحاب قياساً على تعديه في الوكالة، على ما يأتي. وقد قال ابن رجب في قواعده: لو تعدى المرتهن فيه زال ائتمانه وبقي مضموناً عليه ولم تبطل توفيقته. وحكى ابن عقيل في نظرياته احتمالاً ببطان الرهن، وفيه بعد، لأنه عقد لازم، وحق للمرتهن على الرّاهن. انتهى. والوجه الثاني: زوال الرهينة، وهو الاحتمال الذي ذكره ابن عقيل. (١) (مسألة - ٢٦): قوله: (ولا يسقط بتلفه شيء من دينه، نص عليه). بخلاف حبس البائع المتميز على ثمنه، فإنه يسقط في إحدى الروايتين بتلفه، لأنه عوض، والرهن ليس بعوض، لأن الدين لا يسقط بتفاسخهما، ذكره في الانتصار وعيون المسائل. انتهى. إحداهما: يسقط حقه بتلف المبيع المتميز المحبوس على ثمنه، وهي قريبة من حبس الصانع الثوب على الأجرة، والصحيح من المذهب فيها الضمان، فكذا في مسائلنا، والله أعلم. والرواية الثانية: لا يسقط حقه بتلف ذلك. قلت: وهو قوي.

(٢) (مسألة - ٢٧): قوله: (ومن طلب منه الرّد وقبل قوله فهل له تأخير له ليشهد؟ فيه وجهان إن حلف، وإلا فلا، وفيه احتمال). انتهى.

أطلق الوجهين في الرعاية الصغرى، والحاوين. وقال في الرعاية الكبرى في الوكالة: وكل أمين يقبل قوله في الرّد وطلبه منه فهل له تأخير حتى يشهد عليه؟ فيه وجهان إن قلنا: يخلف، وإلا لم يؤخره لذلك، وفيه احتمال، والظاهر أن المصنف تابعه. أحدهما: ليس له التأخير، وهو الصحيح. وقطع به في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم، ذكروه في باب الوكالة، واختاره ابن عقيل في الفصول. والوجه الثاني: له التأخير حتى يشهد. قلت: وهو قوي، خصوصاً في هذه الأزمنة، ومحلها إذا قلنا قوله بيمينه، كما قال المصنف وغيره.

وَكَذًا مُسْتَعِيرٌ وَنَحْوَهُ لَا حُجَّةَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا أُخِرَ (م ٢٨) ^(١) كَذَيْنِ بِحُجَّتِهِ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا، وَلَا يَلْزَمُهُ دَفْعُ الْوَيْثِقَةِ بَلْ الْإِشْهَادُ بِأَخْذِهِ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَلَا يَجُوزُ لِحَاكِمِ الْإِزَامَةِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا خَرَجَ مَا قَبِضَهُ مُسْتَحَقًّا فَيَخْتِجُ إِلَى حُجَّتِهِ بِحَقِّهِ، وَكَذَا تَسْلِيمُ بَائِعِ كِتَابٍ ابْتِغَاءً إِلَى مُشْتَرٍ، وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ: لَا يَلْزَمُهُ دَفْعُهُ حَتَّى يُزِيلَ الْوَيْثِقَةَ، وَلَا يَلْزَمُ رَبُّ الْحَقِّ الْإِحْتِيَاظُ بِالْإِشْهَادِ. وَعَنْهُ: فِي الْوَدِيعَةِ يَدْفَعُهَا بَيِّنَةً إِذَا قَبِضَهَا بَيِّنَةً.

قَالَ الْقَاضِي: لَيْسَ هَذَا لِلْوَجُوبِ، كَالرَّهْنِ، وَالضَّمَنِ، وَكَالْإِشْهَادِ فِي الْبَيْعِ مَعَ زُرُودِ النَّصِّ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِلْوَجُوبِ أَشْبَهَ، وَيَكُونُ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ أَحْمَدَ أَوْجَبَ الشَّهَادَةَ فِي كُلِّ مَا وَزَدَ بِهِ النَّصُّ قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ.

وَأَنْ جَنَى الرَّهْنُ فَلَهُ يَبْعُهُ فِي الْجَنَاحَةِ أَوْ تَسْلِيمَهُ وَيَبْطُلُ الرَّهْنُ أَوْ فِدَاؤُهُ، وَهُوَ رَهْنٌ، وَإِنْ نَقَصَ الْأَرْضُ عَنْ قِيَمَتِهِ فَهَلْ يَبَاعُ بِقَدْرِهِ أَوْ كُلِّهِ، وَالْفَاضِلُ عَنِ الْأَرْضِ رَهْنٌ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢٩) ^(٢)، وَإِنْ فَدَاهُ الْمُرْتَهِنُ بِلَا إِذْنٍ وَنَوَى الرَّجُوعَ فَرَوَيْتَانِ (م ٣٠) ^(٣).

(١) (مسألة - ٢٨): قوله: (وكذا مستعير ونحوه لا حجة عليه، وإلا أخر). انتهى.

اعلم أن الصحيح من المذهب: أن حكم هذه المسألة حكم التي قبلها، خلافاً ومذهباً.

وقد علمت الصحيح فيها، فكذا في هذه، وقطع به في المغني، والشرح، والرعاية الصغرى، والحاوئين، وغيرهم، كالمصنف.

وقال في الرعاية الكبرى: لا يؤخره، ثم قال: قلت: بلى.

(٢) (مسألة - ٢٩): قوله: (وإن جنى الرهن فله يبيعه في الجنحية أو تسليمه، ويبطل الرهن، أو فداؤه وهو رهن، فإن نقص الأرض عن قيمته فهل يباع بقدره أو كله، والفاضل عن الأرض رهن؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والتلخيص، والفائق، والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: يباع بقدره وباقية رهن، وهو الصحيح.

قال ابن منجيا في شرحه: هذا المذهب، وجزم به في الكافي، والوجيز، وغيرهما.

وقدّمه في الخلاصة، والمغني، والمقنع، والشرح، والرعايتين، والحاوئين وشرح ابن رزين، وغيرهم.

قال في المغني وغيره: يبيع منه بقدر أرض الجنحية، وباقية رهن، إلا أن يتعذر بيع بعضه فيباع الكل ويجعل بقية الثمن رهناً. انتهى.

والظاهر: أن هذا متفق عليه.

والوجه الثاني: يباع جميعه ويكون باقي ثمنه رهناً، وهو احتمال في الحاوئين.

وجزم به في المنور، وقدّمه في المحرر.

وقال ابن عبدوس في تذكرته: يباع بقدر الجنحية، فإن نقصت قيمته بالتشقيص يبيع كله. انتهى.

قلت: وهذا هو الصواب، ولعله مراد الجماعة، ومحل الجماعة، ومحل الخلاف في غير ذلك، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٣٠): قوله: (وإن فداه المرتهن بلا إذن ونوى الرجوع، فرويتان). انتهى.

إذا اختار المرتهن فداءه أو فداه بغير إذن الرّاهن أو نوى الرجوع فهل له الرجوع أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلق في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والتلخيص، والشرح، والرعايتين، والحاوئين، والفائق، والزركشي، وغيرهم.

إحدهما: يرجع، قال أبو الخطاب، والشيخ الموفق، والشارح وصاحب المستوعب، والتلخيص، والحاوئين، والزركشي، وغيرهم بعد أن أطلقوا الخلاف بناءً على من قضى دين غيره بغير إذنه. انتهى.

والصحيح من المذهب: أن من قضى دين غيره بغير إذن ناوياً الرجوع، له الرجوع، فكذا في هذه المسألة عند هؤلاء.

والرواية الثانية: لا يرجع، وهو الصحيح.

قطع به القاضي، والشريف وأبو الخطاب في خلافيهما، وصاحب المحرر، والوجيز، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم، وصححه في التصحيح، والنظم، وغيرهما.

قال في القواعد: أكثر الأصحاب القاضي وابن عقيل وأبو الخطاب، وغيرهم قالوا: إن لم يتعذر استئذانه فلا رجوع. انتهى.

قلت: وهو الصواب.

وَأَنْ شَرَطَ كَوْنَهُ رَهْنًا بِفَدَائِهِ مَعَ ذَيْنِ الْأَوَّلِ فَفِي جَوَازِهِ وَجْهَانِ (م ٣١)^(١).
وَأَنْ جَنَى عَلَيْهِ فَالْحَصَمُ سَيِّدُهُ فَإِنْ أُخْرَهُ لِعَيْتَةٍ أَوْ عَذَرَ أَوْ غَيْرِهِ فَأَلْمَزْتُهُنَّ.
وَلَوْ وَطِئَ الْمُرْتَهِنُ الْمُرْهُونَةَ حَدًّا، وَفِيهِ رَوَايَةٌ لَا، وَالْمَذْهَبُ يُحَدُّ، قَالَ الْقَاضِي.
وَرَقَّ وَلَدُهُ، فَإِنْ كَانَ مِثْلَهُ يَجْهَلُ الْخَطَرَ وَأَدْعَاهُ فَلَا يَفْدِي وَلَدَهُ إِنْ وَطِئَ بِلَا إِذْنِ الرَّاهِنِ، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ (م ٣٢)^(٢)،
وَيَجِبُ الْمَهْرُ.

وَقِيلَ: وَمَعَ إِذْنِهِ لِمُكْرَهَةٍ كَمَقْوُضَةٍ، وَالْفَرْقُ أَنَّهُ فِي عَقْدٍ.
وَلَهُ يَبِيعُ مَا جَهِلَ رَبُّهُ إِنْ أَيْسَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَالصَّدَقَةُ بِهِ بِشَرَطِ ضَمَانِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَفِي إِذْنِ حَاكِمٍ فِي بَيْعِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ وَأَخَذَ حَقَّهُ مِنْ ثَمَنِهِ مَعَ عَدَمِهِ رَوَايَتَانِ كَثِيرَا وَكَيْلِ (م ٣٣، ٣٥)^(٣).

(١) (مسألة - ٣١): قوله: (وإن شرط كونه رهناً بفدائه مع دينه الأول ففي جوازه وجهان). انتهى.
وأطلقهما في المغني، والشرح. أحدهما لا يصح، وهو الصحيح.
وقدّمه في الكافي، والرعاية الكبرى، وهو الصواب.
والوجه الثاني: يصح، اختاره القاضي.
قال في الفائق: جاز، في أصح الوجهين، وقدّمه الزركشي.
(٢) (مسألة - ٣٢): قوله: (ولو وطئ المرتهن المرهونة حدًا... فإن كان مثله يجهل الخطر وأدعاه فلا يفدي ولده، إن وطئ بلا إذن الرهن، وإلا فوجهان). انتهى.
يعني: إذا وطئ بإذن الرهن مع جهله فهل يفدي ولده أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والرعاية الصغرى، والحاوئين، والنظم، والفائق، وغيرهم.
أحدهما: لا يلزمه فداؤه، وهو الصحيح.
قال أبو المعالي في النهاية: هذا الصحيح، واختاره القاضي في الخلاف، وهو ظاهر كلامه في الكافي.
وقطع به في الهداية، والفصول، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والوجيز، وغيرهم، وقدّمه في الشرح وشرح ابن منبج.
والوجه الثاني: يفديه بقيمته، اختاره ابن عقيل.
وقدّمه في المغني، وصحّحه في الرعاية الكبرى.
(٣) (مسألة - ٣٣ - ٣٥): قوله: (وله بيع ما جهل ربُّه إن أيس من معرفته، والصّدقة به بشرط ضمانه، نصٌ عليه، وفي إذن حاكم في بيعه مع القدرة وأخذ حقّه من ثمنه مع عدمه رويتان، كسواء وكيل). انتهى.
ذكر المصنّف ثلاث مسائل:

(المسألة الأولى - ٣٣): إذا قلنا: له بيعه فهل يبيعه من غير إذن حاكم مع القدرة عليه أم لا بدّ من إذنه؟ أطلق الخلاف.
(المسألة الثانية - ٣٤): هل له أخذ حقّه من ثمنه إذا عجز عن إذن الحاكم أم لا؟ أطلق الخلاف.
(المسألة الثالثة - ٣٥): المسألة المقيس عليها وهي شراء الوكيل. إذا علم ذلك فظاهر كلامه في المغني، والشرح إطلاق الخلاف في المسالتين الأوليين.

وقال في الفائق: ولا يستوفي حقّه من الثمن، نصٌ عليه، وعنه: بلى، ولو باعها الحاكم ووفاه جاز. انتهى.
وقدّم في الرعاية الكبرى: ليس له بيعه بغير إذن حاكم. انتهى.
وقد ذكر كثير من الأصحاب إذا جهل ملاك الودائع جواز التصديق بها دون إذن حاكم، قال الحارثي: وكذا الرهون، وذكره نصراً في ذلك.

قلت: الصواب استئذان الحاكم في بيعه إن كان أميناً، وقد ذكر في الرعيتين وغيره أن الحاكم ينظر في أموال الغائب.
وقال المصنّف في باب الدعاوى في آخر الفصل الثاني: (ذكر الأصحاب أن الحاكم يقضي عن الغائب وبيعه ما له). انتهى.
والصواب أيضاً: أن الحاكم إذا عدم يجوز له أخذ قدر حقّه من ثمنه، والله أعلم.

= وأما مسألة شراء الوكيل فلم يظهر له صورتها، فلعله أراد إذا وكله في شراء شيء أو يبيعه ويأخذ حقه منه فيقبض من نفسه لنفسه. وقد تقدمت هذه المسألة في كلام المصنف في باب التصرف في المبيع وتلفه، وقدّم صحة قبضه من نفسه لنفسه، وأنه منصوص الإمام أحمد.

قال في الرعاية الكبرى: وهو أشهر وأظهر، فإن كان مراده هذا ففي إطلاقه الخلاف نظر ظاهر، أو يقال: لم يطلق الخلاف في هذه المسألة وإنما أخبر أن فيها روايتين، أو يكون مراده إذا وكله في الشراء فاشترى من نفسه لموكله، فإن كان أراد ذلك فالمذهب أنه لا يصح شراؤه لموكله من نفسه، والصورة الأولى أولى، والله أعلم.

فهذه خمس وثلاثون مسألة في هذا الباب قد أطلق فيها الخلاف، وصححنا ما يسر الله تصحيحه منها.

باب الضمان

وَهُوَ التَّزَامُ مَنْ يَصِيحُ تَبْرُعُهُ وَيُعْتَبَرُ رِضَاهُ فَقَطْ، أَوْ مُفْلِسٍ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ فِي التَّبَصُّرَةِ، فَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهَا عَدَمُ تَصَرُّفِهِ فِي ذِمَّتِهِ. وَقِيلَ: وَسَقِيهِ، وَيُتَّبَعُ بَعْدَ فَكِّ حَجَرِهِ. وَعَنْهُ: وَمُمَيِّزٍ، وَعَنْهُ وَعَبْدٌ، فَيُطَالِيهِ بَعْدَ عِتْقِهِ. وَفِي مَكَاتِبِ وَجْهَانٍ (م ١) (١): مَا وَجَبَ عَلَى غَيْرِهِ مَعَ بَقَائِهِ، وَقَدْ لَا يَبْقَى، وَهُوَ ذَيْنُ الْمَيْتِ. وَعَنْهُ: الْمُفْلِسُ فِي رَوَايَةٍ، وَمَا قَدْ يَجِبُ بِلَفْظِ ضَمَيْنٍ وَكَيْفِيٍّ وَقَبِيلٍ وَخَمِيلٍ وَصَبِيٍّ وَزَعِيمٍ، وَتُخَوِّهُ لَا أُوْدِي أَوْ أَحْضَرُ. وَيَتَوَجَّهُ: بَلَّ بِالْتَّزَامِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ فِي مَسَائِلَ، كَظَاهِرِ كَلَامِهِمْ فِي النَّذْرِ. وَقَوْلُهُ فِي الْإِتِّصَارِ فَيَمْنٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْحُجَّ بِنَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ: إِذَا بُلِّلَ لَهُ لَا يَلْزُمُهُ لِأَنَّهُ وَعَدَ لَا يَلْزَمُ، بِخِلَافِ الضَّمَانِ فَإِنَّهُ أَتَى فِيهِ بِلَفْظِ الْإِتِّصَارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ضَمَنْتَ لَكَ مَا عَلَيْهِ، أَوْ مَا عَلَيْهِ عَلَيَّ، فَلِهَذَا لَزِمَهُ، فَتَطْيِرُهُ هُنَا: إِلَهُ عَلَيَّ أَنْ أَحْجِ عَنْكَ إِنْ أَمَرْتُ، فَإِذَا أَمِرَ لَزِمَهُ. وَقَالَ شَيْخُنَا: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ يَصِحُّ بِكُلِّ لَفْظٍ فَهِمَ مِنْهُ الضَّمَانُ عَرَفًا. وَبُيِّنَتْ فِي ذِمَّتِهِمَا لِمَنْعِهِ الرِّكَاءَ عَلَيْهِمَا وَصِحَّةَ هَيْبَتِهِ لِهَمَّا، وَلِأَنَّ الْكَفِيلَ لَوْ قَالَ: التَّزَمْتُ وَتَكَفَّلْتُ بِالْمَطَالِبَةِ دُونَ أَصْلِ الذَّيْنِ لَمْ يَصِحِّ (و). وَفِي الْإِتِّصَارِ وَغَيْرِهِ: لَا ذِمَّةَ ضَامِنٍ، لِأَنَّ شَيْئًا لَا يَشْغُلُ مُحَلِّينَ، وَلِرَبِّهِ مَطَالِبَتُهُمَا مَعًا وَاحِدِهِمَا، ذِكْرُهُ شَيْخُنَا، وَغَيْرُهُ الْمَذْهَبُ (و هـ ش) حَيَاةً وَمَوْتًا. قَالَ أَحْمَدُ: يَأْخُذُ مَنْ شَاءَ بِحَقِّهِ، فَإِنْ بَرَّئَ الْمَذْيُونُ بَرَّئَ ضَامِنُهُ، وَلَا عَكْسُ. وَلَوْ ارْتَدَّ ضَامِنٌ وَلَحِقَ هُوَ أَوْ ذِمِّيٌّ بِدَارِ حَرْبٍ (هـ). وَلَوْ اقْتَرَضَ أَوْ غَصَبَ ذِمِّيٌّ مِنْ ذِمِّيٍّ خَمَرًا فَنَصَّهُ لَا شَيْءَ لَهُ بِإِسْلَامِ أَحَدِهِمَا.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي مكاتب وجهان). انتهى.

يعني: هل يصح ضمان المكاتب لغيره أم لا؟

وأطلقهما في التلخيص، والنظم، والرعاية الصغرى، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: لا يصح.

قال في المحرر وغيره: ولا يصح إلا من جازت تبرعته سوى المفلس المحجور عليه. انتهى. وكذا قال غيره.

وقال في الرعاية الكبرى: ومن صح تصرفه بنفسه وتبرعه بماله صح ضمانه.

فظاهر كلام هؤلاء عدم صحة الضمان منه، وهو الصواب إن لم يأذن له سيده، وهو الذي قدمه في المغني، والشرح وشرح ابن

رزين.

والوجه الثاني: يصح.

قال في الحاويين وغيره: ومن صح تصرفه بنفسه، صح ضمانه. انتهى.

فظاهر هذا الصحة؛ لأن تصرفه يصح بنفسه.

قال ابن رزين: ويتبع به بعد العتق كالقن. وقيل: يصح بإذن سيده، وهذا هو الصحيح من المذهب.

جزم به في الكافي وغيره، وقدم في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم عدم الصحة بدون إذن سيده.

وأطلقوا الوجهين إذا كان بإذن سيده.

تنبيه: الذي يظهر أن عل الخلاف الذي ذكره المصنف في غير المأذون له، أما المأذون له فإنه يصح ضمانه، على الصحيح من

المذهب.

فإن الصحيح من المذهب صحة ضمان العبد القن بإذن سيده. فالمكاتب بطريق أولى، أو يقال: لما تعلقت به شائبة الحرية لم نصحح

الضمان، وإن أذن له سيده، لاحتمال أن يكون ذلك سبب عجزه، بخلاف القن، والله أعلم.

(ر): روايتان

(ق): قولي الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ هُوَ فَلَهُ قِيَمَتُهَا.
 وَقِيلَ: أَوْ يَوْكُلُ ذُمًّا يَشْتَرِيهَا، وَلَوْ اسْلَمَ ضَامِنُهَا بَرِيءٌ وَخَذَهُ، وَلَوْ اسْلَمَهُ فِيهَا فَلَهُ أَرْضُ مَالِهِ، وَإِنْ ابْرَأَ أَحَدُ ضَامِنَيْهِ
 بَرِيءٌ وَخَذَهُ وَإِنْ ضَمِنَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ لَمْ يَصِحَّ، بَلْ أَخَذَ كَفِيلَيْنِ بِالْآخِرِ، فَلَوْ سَلَّمَهُ أَحَدُهُمَا بَرِيءٌ وَبَرِيءٌ كَفِيلُهُ بِهِ لَا مِنْ
 إِخْضَارٍ مَكْفُولٍ بِهِ.
 وَيَصِحُّ ضَمَانُ مُفْلِسٍ وَمَجْنُونٍ، فَلَوْ مَاتَ لَمْ يُطَالَبْ فِي الدَّارَيْنِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَدَيْنُ مَيْتٍ وَضَامِنُ وَكْفِيلٍ، فَيَبْرَأُ
 الثَّانِي بِالْإِبْرَاءِ الْأَوَّلِ، وَلَا عَكْسٌ، وَإِنْ قَضَى الدَّيْنُ الضَّامِنُ الْأَوَّلُ رَجَعَ عَلَى الْمَضْمُونِ عَنْهُ.
 وَإِنْ قَضَاهُ الثَّانِي رَجَعَ عَلَى الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَجَعَ الْأَوَّلُ عَلَى الْمَضْمُونِ عَنْهُ إِذَا كَانَ وَاحِدًا أَذْنٌ، وَإِلَّا فَيُفِي الرُّجُوعِ رَوَاتَانِ (م ٢) (١).

وَكُلُّ دَيْنٍ صَحَّ أَخِذَ رَهْنٍ بِهِ وَعَلَى الْأَصَحِّ: وَضَمَانٌ عَيْنٍ مَضْمُونَةٍ.
 وَعَنْهُ: وَدَيْنٌ كِتَابَةً ضَمِنَهَا حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: حُرٌّ لِسَعَةِ تَصَرُّفِهِ، لَا أَمَانَةِ كَوَدِيعَةٍ.
 قَالَ فِي غَيْرِ الْمَسَائِلِ: لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ إِخْضَارُهَا، وَإِنَّمَا عَلَى الْمَالِكِ أَنْ يَقْضِيَ الْمَوْضِعَ فَيَقْبِضَهَا، وَعَنْهُ صِحَّتُهُ، حَمَلَهُ عَلَى
 تَعْدِيهِ، كَتَصَرُّفِهِ بِهِ.
 وَيَصِحُّ ضَمَانُ عَهْدَةِ بَيْعٍ وَهُوَ قَمْتُهُ لِأَحَدِ الْمُتَبَايعَيْنِ عَنِ الْآخَرِ، وَفِي دُخُولِ نَقْضِ بِنَاءِ الْمُشْتَرِي فِي ضَمَانِهَا وَرُجُوعِهِ
 بِالذَّرْكَ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِصِحَّةِ الْبَيْعِ وَقِيَامِ بَيِّنَةٍ بِبَطْلَانِهِ وَجَهَانِ (م ٣، ٤) (٢).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قضى الدين الضامن الأول رجوع على المضمون عنه، وإن قضاؤه الثاني رجوع على الأول، ثم رجوع الأول على المضمون عنه إذا كان واحدًا أذن، وإلا ففي الرجوع روايتان). انتهى.
 وأطلقهما في الفصول، والمغني، والشرح.
 وقال في الرعاية الكبرى: فإن كان الأول ضمن بلا إذن، والثاني ضمن بإذن، رجع الثاني على الأول، ولم يرجع الأول على أحد،
 على الأظهر. انتهى.
 إحداهما: له الرجوع عليه، وهو الصحيح من المذهب، قدّمه ابن رزّين في شرحه، وغيره.
 قلت: الصواب أن هذه المسألة من جملة المسائل من أدّى حقًا واجبًا عن غيره.
 والصحيح من المذهب: أن من أدّى حقًا واجبًا عن غيره ناويًا للرجوع كان له الرجوع سواء أذن له المدفوع عنه أم لا؟ وعليه أكثر
 الأصحاب، ونصّ عليه، وقدّمه المصنّف، وقال: اختاره الأصحاب، ولو كان غير ضامن فرجوع الضامن بغير إذنه أولى.
 فيحتمل: أن مراد المصنّف فيما إذا لم ينو الرجوع، وهو بعيد؛ لأنه إذا لم ينو الرجوع، فإن نوى التبرّع لم يرجع قولاً واحداً. وإن
 أطلق ذاهلاً عن نيّة وعدمها، فالمصنّف قد قدّم أنه لا يرجع، فانتفى كونه لم ينو أو ذهل، فما بقي إلا أنه نوى الرجوع، والصحيح من
 المذهب: أنه إذا نوى الرجوع كان له الرجوع، وعليه أكثر الأصحاب، فعلى هذا يكون في إطلاق المصنّف الخلاف في هذه المسألة نظرًا،
 وعذره أنه لم يبيّضه، والظاهر أنه تابع الشيخ في المغني في إطلاق الخلاف.
 وقد حرّرت مسألة من أدّى حقًا واجبًا عن غيره في هذا المكان من الإنصاف تحريرًا شافيًا، ولله الحمد، والمنّة.
 تنبيه: ظاهر كلام المصنّف أن محلّ الخلاف فيما إذا لم يأذن أحد في الضمان، وهو متّجه، لكنّ المنقول في المغني، والشرح، وغيرهما
 أن عليه إذا أذن واحدًا.

ولهذا قال شيخنا في حواشيه: ولعلّه: (إذا كان كلُّ واحد أذن)، فسقطت لفظة: (كلّ) من الكاتب فهذه الصورة لا خلاف فيها.
 وقوله: (وإلا ففي الرجوع روايتان إذا أذن واحد)، وهو موافق لما في المغني وغيره.
 (٢) (مسألة - ٣ - ٤): قوله: (وفي دخول نقض بناء المشتري في ضمانها - أي: العهدة - ورجوعه بالذرك مع اعترافه بصحة البيع
 وقِيَامِ بَيِّنَةٍ بِبَطْلَانِهِ وَجَهَانِ). انتهى.
 فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ٣): هل يدخل في ضمان ضامن العهدة نقض بناء المشتري، أعني إذا بنى ونقضه المستحق فإنّ الانقضاء =
 (ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وإن باع بشرط ضمان ذكره إلا من زبد ثم ضمن ذكره منه أيضاً لم يعد صحيحاً، ذكره في الانصاف.
وتصح ضمان نقص صنعة ويرجع بقوله مع يمينه.

وقيل: بيئته في حق الضامين، وضمان ما لم يجب.

وفي المغني في الرهن قبل وجوب احتيال، وله إبطاله قبل وجوبه، في الأصح.

وتصح التي متاعك في البحر وأنا ضامنه، وإن قال: وأنا وركبائ السفينة ضامنون وأطلق، ضمن وخذه بالحصنة.

وفي الترغيب وجهان بها أو الجميع، وإن رضوا لزمهم، وتوجه الوجهان.

وإن قالوا: ضمانه لك، فبالحصنة، وإن قال: كل واحد منا ضامنه لك، فالجميع، وكذا ضمانهم ما عليه من الدين، ومن قضى كله أو حصته رجع على المضمون عنه فقط، لأنه أصل منهم لا ضامن عن الضامين الآخر، وما أعطيت فلاناً علي نخوة ولا قرينة قبل منه.

وقيل: للواجب، ومنه ضمان السوق، وهو أن يضمن ما يلزم التاجر من دين وما يقضيه من عين مضمونة، قاله شيخنا.

قال: ويجوز كتابته، والشهادة به لمن لم يرى جوازه، لأنه محل اجتهاد. وإن جهل الحق أو ربه أو غيره صح إن آل إلى العلم.

وقيل: يعتبر معرفة ربه.

وقيل: وغيره، ولا تصح كفالته بغض الدين، وصحة أبو الخطاب، وتفسره وكذا.

قال في عيون المسائل: لا تعرف الرواية فيه عن إيمان، فننزع، وقد سلمه بعض الأصحاب لجهالته حالاً ومالاً.

واختار شيخنا صحة ضمان حارس ونخوة وتجار حرب ما يذهب من البلد أو البحر، وأن غايته ضمان ما لم يجب.

وضمان المجهول كضمان السوق، وهو أن يضمن الضامن ما يجب على التجار للناس من الدين، وهو جائز عند

أكثر العلماء كمالك وأبي حنيفة وأحمد، لقوله تعالى: ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢].

ولأن الطائفة الواحدة المنتفعة من أهل الحرب التي ينصر بعضها بغضاً تجري مجرى الشخص الواحد في معاهدتهم،

فإذا شربوا على أن تجارهم يدخلون دار الإسلام بشرط ألا يأخذوا للمسلمين شيئاً وما أخذوه كانوا ضامين له،

والمضمون يؤخذ من أموال التجار جاز ذلك كما تجوز نظائره، لهذا لما قال «الأمير العقيلي للنبي ﷺ: يا محمد، علام

أخذتني وسابقة الحاج يعني ناقته قال: بجزيرة خلخالك من ثقيف، فأسر النبي ﷺ هذا العقيلي وحسنه.

ليقال بذلك من خلفائه مقصوده، قال: ويجب على ولي الأمر إذا أخذوا مالاً لتجار المسلمين أن يطالبهم بما ضمنوه

ويحسنهم على ذلك، كالحقوق الواجبة.

وتصح ضمان حال مؤجلاً، نص عليه، وتصح عكسه، في الأصح مؤجلاً.

وقيل: حالاً.

وللضامن مطالبة المدين بتخليصه، في الأصح إذا طُلب.

= للمشتري ويرجع بقيمة التالف على البائع، فهل يدخل هذا في ضمان العهدة أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في التلخيص، والفاقر.

أحدهما: يدخل ذلك في ضمانها وهو ظاهر ما قطع به في الفصول وقدمه في الرعايتين، والحاوين، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يدخل، وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح، فإنهما لم يضمنه إلا إذا ضمن ما يحدث في المبيع من بناء وغراس.

(المسألة الثانية - ٤): هل يرجع بالتوك مع اعترافه بصحة البيع وقيام بيئته بطلانه أم لا؟

أطلق الخلاف فيه:

أحدهما: ليس له الرجوع لاعترافه بصحة البيع.

قلت: وهو الصواب، لاعتقاده كذب البيئة ظاهراً، ثم وجدته في الرعاية الكبرى قال: أصحهما لا يرجع.

والوجه الثاني: له الرجوع، لقيام البيئة بذلك.

وَقِيلَ: أَوْ لَا إِذَا ضَمِنَهُ بِإِذْنِهِ، وَقِيلَ أَوْ لَا، وَإِذَا قَضَى عَنْهُ بَيْتُهُ رُجُوعِهِ.
وَقِيلَ: أَوْ أَطْلَقَ.

وَهُوَ ظَاهِرٌ نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: هَلْ مَلَكَهُ شَيْئًا؟ إِنَّمَا ضَمِنَ عَنْهُ، كَالْأَسِيرِ يَشْتَرِيهِ، أَلَيْسَ كُلُّهُمْ قَالَ يَرْجِعُ؟ وَإِنْ لَمْ يَأْمُرْهُ أَوْ أَحَالَ بِهِ رَجْعَ بِالْأَقْلَى مِمَّا قَضَى، أَوْ قَدَّرَ ذَيْنَهُ، مُطْلَقًا، نَصُّ عَلَيْهِ.
اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ، لِإِطْلَاقِ الْآيَةِ: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَا لَكُمْ﴾ [الطلاق: ٦].
وَأَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ بِهِ فِي الْأَمِّ، لِكُونِهَا أَحَقَّ بِرَضَاعِهِ، وَكَإِذْنِهِ فِي ضَمَانِهِ أَوْ قَضَائِهِ.
وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَظْهَرُ فِيهَا كَذْبُ أَحْصِيَةِ غَيْرِهِ بِمَا إِذْنِهِ فِي مَنْعِ الضَّمَانِ، وَالرُّجُوعِ، لِأَنَّ الْقَضَاءَ هُنَا إِسْرَاءُ، كَتَخْصِيلِ
الْأَجْزَاءِ بِالذَّبْحِ.
وَلَوْ تَعَيَّبَ مَضْمُونُ أَطْلَقَهُ شَيْخُنَا، وَقِيدَهُ أَيْضًا بِقَادِرٍ فَأَمْسَكَ الضَّامِنُ وَغَرِمَ شَيْئًا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَأَنْفَقَهُ فِي حَبْسٍ رَجَعَ بِهِ
عَلَى الْمَضْمُونِ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَلَا يَرْجِعُ بِمُؤَجَّلٍ قَبْلَ أَجَلِهِ حَتَّى يَجِلَّ، وَلَا مَعَ انْكَارِ الْآخَرِينَ الْقَضَاءَ، لِيَتَصَرَّفَهُ بِالشَّرْعِ، فَيَتَصَرَّفَ بِالْمَصْلَحَةِ، وَالْوَكِيلُ
يَتَّبِعُ لَفْظَ الْأَمْرِ وَيَرْجِعُ مَعَ تَصْدِيقِ رَبِّ الدَّيْنِ، فِي الْأَصَحِّ، وَمَعَ تَصْدِيقِ الْمَدْيُونِ إِنْ قَضَى بِإِشْهَادٍ، وَالْأَصَحُّ أَوْ بِخَضْرَائِهِ،
وَلَا فَلَ، وَفِي رُجُوعِهِ بِشَاهِدٍ مَيِّتٍ أَوْ غَائِبٍ وَشَهَادَةِ عَيِّدٍ، وَالرَّدُّ بِفُسْقِ بَاطِنٍ أَحْتِمَالَانِ (م ٥)^(١).
وَفِي شَاهِدٍ وَدَعْوَاهُ مَوْتُهُمْ وَأَنْكَرَ الْإِشْهَادَ وَجَهَانٍ (م ٦، ٧)^(٢).

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ويرجع مع تصديق رب الدين، في الأصح، ومع تصديق المديون إن قضى بإشهاد، والأصح: أو
بمحضرته، وإلا فلا، وفي رجوعه بشاهد ميت أو غائب وشهادة عييد، والرَّدُّ بفسق باطن احتمالان). انتهى.
ذكر أربع مسائل حكمهن واحد، وأطلقهن في المعنى، والشرح، والنظم في الجميع.
قال في التلخيص، والرعاية الكبرى: ولو أشهد فماتوا أو غابوا رجع. انتهى.
قلت: الصواب الرجوع مع موت الشهود وغيبتهم إذا صدقه المضمون عنه على ذلك دون غيرهم.
والظاهر: أن المصنف أراد إذا كان شاهداً واحداً ومات أو غاب، وقلنا يقبل ويرجع بشهادته إذا كان حاضراً، والمصنف تابع
الشيخ في المعنى.

(٢) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وفي شاهد ودعواه موتهم فأنكر الإشهاد، وجهان). انتهى.
فيه مسألتان.

(المسألة الأولى - ٦): إذا أشهد شاهداً واحداً فهل له الرجوع أم لا؟
أطلق الخلاف، وهما احتمالان مطلقان في المعنى، والشرح وقالوا: إذا رُدَّتْ شهادته لكونه واحداً.
أحدهما: لا رجوع له بذلك ولا يكفي، قطع به في التلخيص، والرعايتين، والحاويين.
والوجه الثاني: يكفي ذلك ويرجع عليه، واختاره في الرعاية الكبرى.
قلت: وهو الصواب، ويحلف، وينبغي أن يكون هذا المذهب، لأن من قواعد المذهب قبول شهادة الشاهد الواحد مع اليمين في
المال وما يقصد به المال، وهنا كذلك، فعلى هذا في إطلاق المصنف شيء.
(المسألة الثانية - ٧): لو ادعى أنه أشهد وماتوا وأنكر المضمون عنه الإشهاد فهل يقبل قول الضامن ويرجع أم لا؟
أطلق الخلاف.

قال في التلخيص: ولو ادعى موت الشهود وأنكر الرجوع عليه فوجهان. انتهى.
وأطلقهما في الرعاية الكبرى.
أحدهما: يرجع، إذ الاحتراز عنه متعذر.

والوجه الثاني: لا يرجع؛ لأن الأصل عدم الإشهاد، والمضمون عنه يدعيه.
قلت: الصواب في هذه الأزمنة الرجوع إلى القرائن من صدق المدعي وغيره.

وإن قضى الضامن ثانياً ففي رجوعه بالأول للبراءة به باطناً أو الثاني احتمالان (م ٨) (١).
وأذا قال المضمون له للضامن برئت إلي من الدين وقيل: أو لم يقل: إلي فهو مقر بقبضه، لا إبرائك، وقوله له:
وهبتك الحق تمليك له، فيرجع على المدين.
وقيل: إبراء، فلا.

فصل

وتصح كفاؤه برضاه بإحضار من لزمه حق، حضر أو غاب.
وقيل: بإذنه معين.
وقيل: وأخذ هذين، واحتجوا بقوله: «لثانتي به» الآية [يوسف: ٦٦]، فإن قيل: لم يثبت على المكفول به هنا شيء.
قيل: بل عليه حق، لأنه إذا دعا ولده لزمته الإجابة.
وقيل: لا تنعقد بحميل وقيل، وعين مضمونة كضمانها.
وقال أبو الخطاب: وإحضار ودبعة وكفالة بركاة وأمانة، لنصه فيمن قال: ادفع ثوبك إلى هذا الرقام فأنا ضامنه لا
يضمن حتى يثبت أنه دفعه إليه، ويلزمه الحضور معه إن كفله بإذنه أو طوّل به.
وقيل: بهما، وإلا فلا.
وإن كفّل بجزء شائع من إنسان أو عضو.
وقيل: لا تبقى الحياة معه.
وقيل: وجهه فقط فوجهان (م ٩، ١١) (٢).

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن قضى الضامن ثانياً ففي رجوعه بالأول للبراءة منه باطناً أو الثاني احتمالان). انتهى.

وأطلقهما في الكافي ونظم الزوائد.

أحدهما: يرجع بما قضاها ثانياً، وهو الصحيح، قدمه في المغني، والشرح، وقالوا: هذا أرجح.

وقدمه ابن رزين في شرحه، والاحتمال الثاني يرجع بما قضاها أولاً.

وهذان الاحتمالان طريقة موزجة في الرعاية الكبرى.

والذي قدمه فيها أنه يرجع عليه مرة واحدة، وكأنه تبع عبارة من أطلقها، وإلا فلا منافاة بين ما قدمه وبين الثاني؛ لأن كلام من

أطلق محتمل لهما، والتحقيق ما قاله المصنف، والشيخ، وغيرهما.

وليس في كلام صاحب الرعاية فائدة، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٩ - ١١): قوله: (وإن كفّل بجزء شائع من إنسان، أو عضو وقيل: لا تبقى الحياة معه، وقيل: وجهه فقط

فوجهان). انتهى.

ذكر ثلاث مسائل:

مسألة الكفالة بالجزء الشائع.

ومسألة الكفالة بعضو.

ومسألة الكفالة بوجهه.

(أما مسألة - ٩): الكفالة بالجزء الشائع؛ فهل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المقنع، والمحرر، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب وغيره، وصححه في التصحيح، والمغني، وغيرهما.

قال في تجريد العناية: هذا الأظهر.

وجزم به ابن عديوس في تذكرته، وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يصح، اختاره القاضي.

(وأما مسألة - ١٠): الكفالة بعضو غير الوجه؛ فهل تصح أم لا؟

=

وَلَا تَصِحُّ بَيِّنَةٌ مَنْ عَلَيْهِ حَدٌّ أَوْ قَوْدٌ، أَوْ شَاهِدٌ.
وَفِي صَحِيحَةٍ تَعْلِيْقُ ضَمَانٍ وَكَفَالَةٍ بِغَيْرِ سَبَبِ الْحَقِّ وَتَوْقِيَّتِهِمَا وَجَهَانٍ (م ١٢، ١٣) ^(١).

= أطلق الخلاف وأطلقه في المقنع، والمحزر، والفاق، وغيرهم.
أحدهما: تصح، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب وغيره.
وجزم به ابن عبدوس في تذكرته وغيره، صححه في التصحيح وغيره.
قال في تجريد العناية: هذا الأظهر، وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.
والوجه الثاني: لا يصح.
قال القاضي: لا تصح ببعض البدن. انتهى. وقيل: إن كانت الحياة تبقى معه كاليد، والرجل ونحوهما لم تصح، وإن كانت لا تبقى
كرأسه وكبده ونحوهما صح.

جزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في المغني، والشرح، وغيرهما.
قال في الكافي: قال غير القاضي: إن كفل بعض لا تبقى الحياة بدونه كالرأس، والقلب، والظهر صح، وإن كان غيرها كاليد،
والرجل فوجهان. انتهى.

(وأما مسألة - ١١): الكفالة بالوجه فقط؛ فالصحيح من المذهب صحته.
وقطع به الأكثر، منهم صاحب المغني، والكافي، والمحزر، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والفاق، وإدراك الغاية، والمنور، وغيرهم.
قال ابن منبج في شرحه: وهو الظاهر. وقيل: لا تصح.
قال القاضي: لا تصح ببعض البدن، ولم أر من صرح بهذا القول، وكلام المصنف إنما هو في الكفالة به دون غيره، فلذلك قال:
(فقط).

تنبيه: ظاهر كلام المصنف إطلاق الخلاف في المسائل الثلاث، وفيه نظر، لا سيما مسألة الوجه فقط، إذ القول بعدم الصحة فيه
ضعيف جداً، فما اختلف الترجيح حتى يطلق الخلاف فيه، والأحسن في العبارة - والله أعلم - أن يقول: وإن كفل بجزم شائع
فوجهان، ويصح بعض.

وقيل: لا تبقى الحياة معه.

وقيل: وجهه فقط، والله أعلم.

(١) (مسألة - ١٢ - ١٣): قوله: (وفي صحة تعليق ضمان وكفالة بغير سبب الحق وتوقيتهما وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٢): لو علق الضمان أو الكفالة بغير سبب الحق فهل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، والفاق، وظاهر كلامه في المغني، والشرح إطلاق الخلاف أيضاً.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب، والشريف أبو جعفر، وغيرهما.

وجزم به في الوجيز، والمنور وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

وقدمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والمحزر، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

ونقل منها الصحة في كفايل به، وجزم في الرعاية الكبرى بصحة تعليق الكفالة على شرط وتوقيتهما في باب الكفالة.

والوجه الثاني: لا يصح، اختاره القاضي في الجامع.

(المسألة الثانية - ١٣): توقيت الضمان، والكفالة هل يصح أم لا؟ أطلق الخلاف.

واعلم: أن حكم توقيتهما حكم تعليقهما بغير سبب الحق خلافاً ومذهباً، لكن.

قال في الرعاية الكبرى في مسألة التوقيت، ويحتمل عدم الصحة، وهو أقيس، لأنه وعد مع تقديم الصحة في تعليقهما، والله أعلم.

تنبيه: لعل في كلام المصنف نقصاً وتقديره: (وفي صحة تعليق ضمان وكفالة بشرط)، فقوله: (بشرط) نقص كما قاله غيره،
والتعليق لا يكون إلا بشرط هنا.

وقوله: بغير سبب الحق مثال تعليقهما بسبب الحق، والعهد، والدرك، وما لم يجب ولم يوجد سببه، وقوله: إن أقرضت فلاناً كذا
فضمائناً عليّ أو ما أعطيت فانا ضامته، فهذا معلق بشرط، لكنه سبب الحق، فذلك يصح.

فَلَوْ تَكَفَّلَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ إِن لَمْ يَأْتِ بِهِ فَهُوَ ضَامِنٌ لِغَيْرِهِ أَوْ كَفِيلٌ بِهِ أَوْ كَفَلَهُ شَهْرًا فَوَجْهَانِ (م ١٤) (١).

وَنَقَلَ مِنْهَا الصَّحَّةَ فِي كَفِيلٍ بِهِ.

وَأَنَّ قَالَ: أَتَبْرَأُ الْكَفِيلَ وَأَنَا كَفِيلُ قَسَدِ الشَّرْطِ، فِي الْأَصَحِّ، فَيُقْسَدُ الْعَقْدُ. وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ، وَمَتَى أَحْضَرَهُ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ، وَلَمْ يَكُنْ حَاطِلَ بَرَاءٍ، نَصُّ عَلَيْهِ. وَعَنْهُ: وَيَبْرَأُ مِنْهُ.

وَقِيلَ: إِنْ امْتَنَعَ أَشْهَدَ.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَجِدْ حَاكِمًا، وَكَذَا قَبْلَ أَجَلِهِ، وَلَا ضَرَرَ، وَيَتَعَيَّنُ مَكَانُ الْعَقْدِ.

وَقِيلَ: مَعَ ضَرَرٍ.

وَقِيلَ: يَبْرَأُ بِبَقِيَّةِ الْبَلَدِ.

وَعَنْهُ: وَغَيْرُهُ وَفِيهِ سُلْطَانٌ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

قَالَ شَيْخُنَا: إِنْ كَانَ الْمَكْفُولُ فِي حَسَنِ الشَّرْعِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ فِيهِ بَرَاءٌ، وَلَا يَلْزَمُهُ إِحْضَارُهُ مِنْهُ إِلَيْهِ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَيُمْكِنُهُ الْحَاكِمُ مِنْ إِخْرَاجِهِ لِحَاكِمٍ غَرَمَهُ ثُمَّ يَزِدُّهُ، هَذَا مَذْهَبُ الْأَيْمَةِ، كَمَا لَكَ وَأَخْنَدُ، وَغَيْرُهُمَا.

وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: فَإِنْ قِيلَ دَلَالَتُهُ عَلَيْهِ وَإِعْلَامُهُ بِمَكَانِهِ لَا يُعَدُّ تَسْلِيمًا.

قُلْنَا: بَلْ يُعَدُّ، وَلِهَذَا إِذَا دَلَّ عَلَى الصَّيْدِ مُحْرَمًا كَفَرًا، وَإِذَا تَعَدَّرَ إِحْضَارُهُ مَعَ بَقَايِهِ أَوْ غَابَ نَصُّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى زَمَنٌ يُمَكِّنُهُ رَدُّهُ، أَوْ مَضَى زَمَنٌ عَيْنُهُ لِإِحْضَارِهِ الدَّيْنِ لِرِمَّةِ الدَّيْنِ أَوْ عَوَضَ الْعَيْنِ. وَفِي الْمُبْهَجِ وَجْهٌ، كَشَرَطِ الْبَرَاءَةِ مِنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ لَا يَلْزَمُهُ إِنْ امْتَنَعَ بِسُلْطَانٍ، وَالْحَقُّ بِهِ مُغْسِرٌ وَمَحْجُوسٌ، وَنَحْوُهُمَا، لَاسْتِثْنَاءِ الْمَعْنَى، وَالسَّجَانُ كَالْكَفِيلِ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَمَتَى أَدَّى مَا لَرِمَّةٍ ثُمَّ قَدَّرَ عَلَى الْمَكْفُولِ فَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ فِي رُجُوعِهِ عَلَيْهِ كَضَامِنٍ، وَأَنَّهُ لَا يَسَلَّمُهُ إِلَى الْمَكْفُولِ لَهُ ثُمَّ يَسْتَرِدُّ مَا أَدَّاهُ، بِخِلَافِ مَغْضُوبٍ تَعَدَّرَ إِحْضَارُهُ مَعَ بَقَايِهِ، لَامْتِنَاعِ بَيْعِهِ.

وَأِنْ مَاتَ الْمَكْفُولُ بِهِ فِي الْمَنْصُوصِ أَوْ تَلَفَتِ الْعَيْنُ بِفِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ قَبْلَ ذَلِكَ، أَوْ سَلَّمَ نَفْسَهُ، بَرِئَ الْكَفِيلُ (م ١٥) (٢) لَا يَمُوتُ الْكَفِيلُ أَوْ الْمَكْفُولُ لَهُ.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (فلو تكفل به على أنه إن لم يأت به فهو ضامنٌ لغيره أو كفيلٌ به أو كفله شهرًا فوجهان). انتهى.

وهما مبيَّتان على الوجهين المتقدمين في تعليلهما وتوقيتهما.

لكن قال الشيخ، والشارح هنا: قول القاضي، وهو عدم الصحة أقيس وقدمه ابن رزين.

واختار الشريف أبو جعفر وأبو الخطاب في الانتصار، وغيرهما الصحة، وهو الصحيح، كما تقدم.

وقدم في الرعايتين، والحاويين، وغيرهما الصحة في المسألة الأولى.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن مات المكفول به في المنصوص أو تلفت العين بفعل الله تعالى في أحد الوجهين قبل ذلك، أو سلم نفسه بركت الكفيل). انتهى.

سَلَّمَ نَفْسَهُ بَرِئَ الْكَفِيلُ. انتهى.

إذا تلفت العين المكفولة بفعل الله تعالى كالمغضوب، والعواري ونحوهما، فهل يبرأ الكفيل كما لو مات أو لا يبرأ؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: يبرأ، وهو الصحيح، جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمحزر، والرعاية الصغرى،

والحاويين، وغيرهم.

وقدمه في المعنى، والشرح ونصراه.

والوجه الثاني: لا يبرأ. وقال في الرعاية الكبرى: فإن سلمها، وإلا ضمن عوضها.

وقيل: إلا أن تلف بفعل الله تعالى فلا يضمنها، وفيه احتمال. انتهى.

وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَقَوْلُهُمْ تَبْطُلُ بِمَوْتِ الْكَفِيلِ أَوْ الْمَكْفُولِ، فَذَلَّ أَنَّهَا غَيْرُ لَازِمَةٍ، بِخِلَافِ الْكَفِيلِ بِالذَّيْنِ.
قُلْنَا: وَكَذَلِكَ إِذَا مَاتَ الْكَفِيلُ بِالذَّيْنِ بَطُلَتِ الْكَفَالَةُ، فَهَمَّا سَيِّئَانِ.
وَمَنْ كَفَلَ أَوْ ضَمَّنَ ثُمَّ قَالَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَقٌّ صَدَّقَ خَصْمُهُ، وَفِي يَمِينِهِ وَجْهَانِ (م ١٦).
وَمَنْ كَفَلَ اثْنَانِ فَسَلَّمَهُ أَحَدَهُمَا فِي الْمَنْصُوصِ أَوْ كَفَلَ لِهَمَّا فَأَبْرَأَهُ أَحَدَهُمَا بَقِيَ حَقُّ الْآخَرِ.
وَمَنْ عَلَيْهِمَا مِائَةٌ فَضَمَّنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ فَقَضَاهُ أَحَدُهُمَا بِنَصْفِهَا أَوْ أَبْرَأَهُ مِنْهُ وَلَا نِثَّةَ، فَقِيلَ: إِنْ شَاءَ صَرَفَهُ إِلَى الْأَصْلِ أَوْ الضَّمَّانِ، وَقِيلَ بَيْنَهُمَا نِصْفَانِ (م ١٧).
وَإِنْ أَحَالَ عَلَيْهِمَا لِيَقْضِيَ مِنْ أَيُّهُمَا شَاءَ صَحَّ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ وَجْهًا: لَا كَحَوَالِيهِ عَلَى اثْنَيْنِ لَهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِائَةٌ، وَإِنْ أَبْرَأَ أَحَدَهُمَا مِنَ الْمِائَةِ بَقِيَ عَلَى الْآخَرِ خَمْسُونَ أَصْلًا.
وَإِنْ ضَمَّنَ ثَالِثٌ عَنْ أَحَدِهِمَا الْمِائَةَ بِأَمْرِهِ وَقَضَاهَا رَجَعَ عَلَيْهِ بِهَا، وَهَلَّ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ بِهَا عَلَى الْآخَرِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١٨).

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن كفَّل أو ضمن ثم قال: لم يكن عليه حقٌّ، صدَّق خصمه، وفي يمينه وجهان). انتهى.
وكذا قال في الرُّعَايَةِ، وأطلقهما في الكافي، وقال: مضى توجييهما في الرُّهْنِ يعني: إذا أقرَّ بالرُّهْنِ ثم ادَّعى أنه لم يقبضه. وأطلق الخلاف أيضًا هناك.
أحدهما: عليه اليمين، وهو الصحيح.
قدَّمه في المغني، والشرح وقال: هذا أولى.
والوجه الثاني: لا يمين عليه، وهو احتمال في المغني، والشرح.
(٢) (مسألة - ١٧): قوله: (ومن عليهما مائة فضمن كلُّ منهما الآخر، فقضاه أحدهما نصفها أو أبرأه منه ولا نِثَّةَ فقول: إن شاء صرفه إلى الأصل أو الضَّمَّانِ، وقيل: بينهما نصفان). انتهى.
هما احتمالان مطلقان في الفصول، والمغني، والشرح.
والظاهر: أنَّ المصنَّف تابع صاحب المغني، واعلم أنه لو قضى بعض دينه أو أبرأ منه وبيع بعضه رهنًا أو ضمَّن كان عمدًا نواه الدَّفَاع أو المبرئ من القسمين، والقول قوله في النِّثَةِ.
وإن أطلق ولم ينو شيئًا صرفه إلى أيُّهما شاء، على الصحيح من المذهب، قدَّمه في المحرَّر، والرُّعَايَتَيْنِ، والحاوِيَيْنِ، والفتاوى، والمصنَّف في هذا الكتاب، وغيرهم.
وقطع به في المغني، والكافي، والشرح، وغيرهما، وقيل: يورِّع بينهما بالخصص.
ومسألة المصنَّف هنا مثل هذه، بل هي فردٌ من أفرادها، فإنَّ أحد الضَّامِّين إذا قضى نصفها داخل في كلام الأصحاب في هذه المسألة.

وكذلك لو أبرأ المضمون له من نصفها وأطلق كان له صرفه إلى ما أراد، وهو داخل في كلام الأصحاب في هذه المسألة، فلذُن في إطلاق المصنَّف في هذه المسألة نظرٌ واضحٌ، ولعلَّه لم يتذكَّر أصل المسألة التي ذكرها هو وغيره، فتابع الشيخ في المغني هنا، ولم يذكر ذلك، والله أعلم.
والمصنَّف لم يبيِّن هذا الجزء، ولعلَّ بين هذه المسألة وبين تلك فرقًا لم يحرِّره، فإنَّ صاحب المغني ذكر هنا احتمالين، وقطع هناك، لكنَّ صاحب المغني لم يشترط في كتابه ما اشترطه المصنَّف، والله أعلم.
(٣) (مسألة - ١٨): قوله: (وإن ضمن ثالث عن أحدهما المائة بأمره وقضاها رجع عليه بها، وهل له أن يرجع بها على الآخر؟ فيه روايتان). انتهى.

قلت: الصُّواب أنَّ له الرُّجوع على الآخر أيضًا، لأنَّه أدَّى حقًا واجبًا عليه ونوى الرُّجوع.
فهذه المسألة قريبة من مسألة ذكرها المصنَّف قريبًا.

وأطلق فيها الخلاف، وهي ما إذا ضمن الضَّامن آخر فإنَّه قال: وإن قضاها الثاني رجع على الأول ثم رجع الأول على المضمون عنه إذا كان واحدًا أذن، وإلا ففي الرُّجوع روايتان، وذكرنا هناك: أنَّ الصحيح له الرُّجوع، وأنَّ في إطلاق المصنَّف الخلاف شيئًا، =

وَأَنَّ ضَمِينَ مَعْرِفَتَهُ أَخَذَ بِهِ، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ.
وَمَتَى أَحَالَ رَبُّ الْحَقِّ أَوْ أَحِيلَ أَوْ ذَالَ الْعَقْدُ بَرَأَ الْكَفِيلُ، وَيَبْطُلُ الرُّهْنُ وَيَثْبُتُ لِوَارِثِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِتِّصَارِ.
وَفِي الرِّعَايَةِ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى اخْتِمَالُ وَجْهَيْنِ فِي بَقَاءِ الضَّمَانِ.
وَنَقَلَ مَهْنًا فِيهَا يَبْرَأُ.
وَأَنَّهُ إِنْ عَجَزَ مُكَاتَّبٌ رَقًّا وَسَقَطَ الضَّمَانُ، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ لَوْ أَقَالَهُ فِي سَلَمٍ بِهِ رَهْنٌ حَبَسَهُ بِرَأْسِ مَالِهِ، جَعَلَهُ أَصْلًا
لِحَبْسِهِ وَهْنٍ بِمَهْرِ الْمَثَلِ بِالْمَتْعَةِ.

=على الصحيح، فكذا هذه، هذا ما يظهر لي.

بل هي من جملة المسألة؛ لأنَّ الضَّامِنَ الثَّالِثَ ضَامِنٌ عَنْهُ خَمْسِينَ بِالْأَصَالَةِ، فَهُوَ ضَامِنٌ أَوَّلٌ، وَخَمْسِينَ بِالضَّمَانِ هُوَ فِيهَا ضَامِنٌ ثَانٍ،
فَهِىَ كَتَلِكِ الْمَسْأَلَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْخَمْسِينَ الَّتِي ضَمِنَهَا الشَّرِيكَ.
فَهَذِهِ ثَمَانُ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً قَدْ أُطْلِقَ فِيهَا الْخِلَافُ.

باب الحوالة

تَصِحُّ بِلَفْظِهَا أَوْ بِمَعْنَاهَا الْخَاصُّ بِرِضَا الْمَحِيلِ بِشَرْطِ الْمَقَاصَّةِ وَعِلْمِ الْمَالِ، وَفِي مَذْرُوعٍ وَمَعْدُودٍ وَجِهَانٍ (م ١) (١)،
وَأَسْتَقْرَارُ الْمَحَالِ عَلَيْهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: وَالْمَحَالُ بِهِ، جَزَمَ بِهِ الْحَلَوَانِيُّ، فَلَا يَصِحُّانِ فِي دَيْنٍ سَلَّمَ وَفِي رَأْسٍ مَالِهِ بَعْدَ فُسْخِهِ وَجِهَانٍ (م ٢) (٢).
وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُهُمْ فِي لَحُوقِ الزِّيَادَةِ الْمُسَلَّمُ فِيهِ مَنْزِلٌ كَمَوْجُودٍ، لِصِحَّةِ الْإِبْرَاءِ مِنْهُ، وَالْحَوَالَةُ عَلَيْهِ وَبِهِ.
وَلَا تَصِحُّ عَلَى دَيْنٍ كِتَابِيٍّ وَلَوْ حَلٌّ فِي الْمُنْصُوصِ، وَمَهْرٌ وَأَجْرَةٌ بِالْعَقْدِ (٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (تصحُّ بلفظها أو معناها الخاصُّ برضا المحيل بشرط المقاصة وعلم المال، وفي مذكور ومعدود وجهان). انتهى.

يعني: يشترط علم المال وأن تكون فيما يصحُّ فيه السلم من المثليات، ففي غير المثلي من المذروع، والمعدود الوجهان. وأطلقهما في المعني، والشرح، والفائق، والزركشي.

قال في الرعايتين، والحاويين: إنما يصحُّ في دين معلوم يصحُّ السلم فيه. وأطلقا في إبل الدية الوجهين.

أحدهما: تصحُّ في المذروع، والمعدود.

قال القاضي في المجرّد: تجوز الحوالة بكلِّ ما صحَّ السلم فيه، وهو ما يضبط بالصّفات، سواء كان له مثل كالحبوب، والأدهان، والثّمار، أو لا مثل له كالحيوان، والثّياب.

وقد أوما إليه أحمد في رواية الأثرم.

قال النّاظم: تصحُّ فيما يصحُّ فيه السلم.

وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا تصحُّ الحوالة بذلك.

وقد قال أبو الخطّاب: لا تصحُّ الحوالة في الإبل.

قال الشيخ في المعني، والشارح: ويحتمل أن يخرج هذان الوجهان على الخلاف فيما يقضى به قرض هذه الأموال. انتهى.

قلت: قد أطلق المصنّف الخلاف في مسألة القرض، وصحّحنا هناك، فليراجع.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (فلا يصحّان في دين سلم، وفي رأس ماله بعد فسخه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرّر وشرحه، والرعايتين، والحاويين، والنّظم، والفائق، والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: لا يصحُّ.

قال في الرّعاية الكبرى في باب القبض، والضّمان في البيع: ولا يصحُّ التصرّف مع المديون وعليه بحالٍ في دينٍ مستقرٍّ قبل قبضه، وكذا رأس مال السلم بعد فسخه مع استقراره أيضًا، وقيل: يصحُّ تصرّفه. انتهى.

فقدّم عدم صحّة تصرّفه.

والوجه الثاني: يصحُّ.

قلت: وهو الصّواب، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، ثمّ وجدته في تصحيح المحرّر.

قال: وهو أصحُّ، على ما يظهر لي، قال: ومستندي عموم عبارات الأصحاب أو جمهورهم؛ لأنّ بعضهم يشترط في الدّين أن يكون مستقرًّا، وهذا مستقرٌّ.

وبعضهم يقول: يصحُّ في كلّ دين عدا كذا، ولم يذكروا هذا في المستثنى، وهذا دين، فصحت الحوالة به وعليه على العبارتين. انتهى.

(٣) تنبيهات: الأوّل: أحلّ المصنّف رحمه الله بقوله في المهر والأجرة: (بالعقد)، فإنّ فيهما قولاً كبيراً يجاوز الحوالة عليهما، قدّمه في المحرّر، والزركشي، وغيرهما، وجزم المصنّف بخبره تبعاً لجماعة.

الثاني: في إطلاقه الخلاف مع تقديمه أولاً اشتراط استقرار الحال عليه دون الحال به نظرٌ.

وفيهن بها وجهان^(١) (م ٣)^(٢).

وَمَتَى رَضِيَ الْمُحْتَالُ بِرَأْيِ مُحِيلِهِ، وَكَذَا إِنْ رَضِيَ وَجْهَهُ أَوْ ظَنَّهُ مِلْيًا قَبَانَ مُفْلِسًا، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: يَرْجِعُ، كَشَرَطِهَا، وَكَمَا لَوْ بَانَ مُفْلِسًا بِلَا رَضَى، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَجْبَرَ عَلَى الْأَصَحِّ عَلَى قَبُولِهَا عَلَى مِلْيَةٍ بِمَالِهِ.
وَقَوْلُهُ: وَيَذْبِهُ فَقَطْ، وَيَبْرَأُ بِهَا مُحِيلُهُ وَلَوْ أَفْلَسَ الْمُحْتَالُ عَلَيْهِ أَوْ جَحَدَ أَوْ مَاتَ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
وَعَنْهُ: إِذَا أَجْبَرَهُ حَاكِمٌ، فَيَتَوَجَّهَ قَبْلَهُ مُطَالَبَةً مُحِيلِهِ.
وَذَكَرَ أَبُو حَازِمٍ وَابْنُهُ أَبُو يَعْلَى: لَا، كَتَبْنِيهِ كَيْسًا قَبْرِيْدُ غَيْرُهُ.
قَالَ أَبُو يَعْلَى: وَالْوَكَالَةُ فِي الْإِيْقَاءِ يَحْرُمُ امْتِنَاعُهُ وَلَا يَسْقُطُ حَقُّهَا بِهَا بَلْ مُطَالَبَتُهُ، وَلَا يُعْتَبَرُ رِضَا الْمُحْتَالِ عَلَيْهِ.
وَمَتَى صَحَّتْ فَرَضِيًّا بِخَيْرٍ مِنْهُ أَوْ بِدُونِهِ أَوْ تَعْجِيلِهِ أَوْ تَأْجِيلِهِ أَوْ عَوْضِهِ جَارَ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.
وَذَكَرَ فِي التَّرْغِيبِ الْأَوَّلَةَ، فَظَاهِرُهُ مَنْعُ عَوْضِهِ.

(١) الثَّالِثُ: قَوْلُ الْمُصَنِّفِ: (وفيهن بها وجهان) صوابه: (وفيهما بهن وجهان) يعني: وفي الحوالة بدين الكتابة، والمهر، والأجرة وجهان، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (ولا تصحُّ على دين كتابي، ومهر وأجرة بالعقد، وفيهن بها وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الرِّعَايَتَيْنِ وأطلقهما في الرِّعَايَتَيْنِ والحاويين، والفاقق في الحوالة بدين الكتابة، والمهر.
قال في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، وغيرهم: يشترط لصحتها أن يكون بدين مستقرٍّ وعلى دين مستقرٍّ.

وقال في الحاويين: ولا تصحُّ إلاً بدين معلوم يصحُّ السُّلْمُ فيه مستقرٍّ على مستقرٍّ.
وقال في الرِّعَايَتَيْنِ: إنما تصحُّ بدين معلوم يصحُّ السُّلْمُ فيه مستقرٍّ، في الأشهر، على دين مستقرٍّ.
وقال في الفائق: ويختصُّ صحتها بدين يصحُّ السُّلْمُ فيه، ويشترط استقراره في أصحِّ الوجهين على مستقرٍّ.
وقال في التلخيص: لا تصحُّ الحوالة بغير مستقرٍّ ولا على غير مستقرٍّ، فلا تصحُّ في مدَّة الخیار، على ظاهر كلام أبي الخطاب.
وقال القاضي وابن عقيل: تصحُّ حوالة المكاتب لسيِّده بدين الكتابة على من له عليه دينٌ ويبرأ العبد ويعتق ويبقى الدين في ذمَّة المحال عليه للسيِّد. انتهى.

وقال الزُّركَشِيُّ تبعًا لصاحب الحرر: الدُّيُونُ أربعة أقسام: دين سلم، ودين كتابي، وما عدهما وهو قسمان: مستقرٍّ وغير مستقرٍّ، كتمن المبيع في مدَّة الخیار ونحوه، فلا تصحُّ الحوالة بدين السُّلْمِ ولا عليه، وتصحُّ بدين الكتابة على الصَّحيح دون الحوالة عليه، ويصحُّان في سائر الدُّيُون مستقرَّهما وغير مستقرَّهما.

وقيل: لا تصحُّ على غير مستقرٍّ بحال، واليه ذهب أبو محمَّدٍ وجماعة من الأصحاب.
وقيل: ولا بما ليس بمستقرٍّ، وهذا اختيار القاضي في الحرر، وتبعه أبو الخطاب، والسَّامِرِيُّ. انتهى.
وقال في المقنع: يشترط أن يحيل على دين مستقرٍّ، فإن أحوال على مال الكتابة أو السُّلْمِ أو الصَّدَاق قبل الدُّخُول لم يصحُّ، وإن أحوال المكاتب سيِّده أو الزُّوج امرأته صحَّ. انتهى.

وقال في الكافي: يشترط أن يحيل على دين مستقرٍّ ولا يعتبر استقرار المحال به، فلو أحوال الزُّوج زوجته قبل الدُّخُول بصداقها، أو أحوال المشتري البائع بضمن المبيع في مدَّة الخیار، أو أحوال المكاتب سيِّده بنجم قد حلَّ، صحَّ في ذلك، وإن أحوال الزُّوجة أو البائع أو السيِّد، والحالة ما تقدَّم لم يصحُّ، انتهى ملخصًا.

وكذا قال الشارح وغيره فنلخص أنَّ الصَّحيح أنَّه يشترط لصحة الحوالة أن تكون على دين مستقرٍّ، وقدمه المصنَّف قبل ذلك، وقال: نصُّ عليه، ولا يشترط استقرار المحال به، كما هو مختار الشَّيْخ الموقِّع وغيره.

وتقدَّم كلام القاضي وابن عقيل الَّذِي فِي التَّلْخِيسِ، وكلام صاحب الحرر، والزُّركَشِيِّ، وهو ظاهر ما قدَّمه المصنَّف قبل ذلك، وإن كان اختيار كثير من الأصحاب اشتراط استقرار المحال عليه، والمحال به، كالقاضي في الحرر، والجلواني، وأبي الخطاب، وابن الجوزي، والسَّامِرِيُّ، والفخر ابن تيمية، وأبي المعالي، وابن حمدان، وصاحب الحاويين، والفاقق، وغيرهم.
وتلخص ثَمَّا تقدَّم: أنَّ فِي الْمَسْأَلَةِ عِدَّةَ طَرِيقٍ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ.

وَنَقَلَ سِنْدِي فِيمَنْ أَحَالَهُ عَلَيْهِ بَدِينَارٍ فَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا لَا يَنْبَغِي إِلَّا مَا أُعْطَاهُ.
وَإِذَا أُحِيلَ عَلَى الْمُشْتَرِي بِمَنْ أَلْبَيْعٍ أَوْ أَحَالَ بِهِ فَلَمْ يَقْبِضْ حَتَّى فُسِّخَ الْبَيْعُ بِخِيَارٍ أَوْ غَيْرِهِ لَمْ تَبْطُلِ الْحَوَالَةُ، كَأَخَذِ
الْبَائِعِ بِحَقِّهِ عَوَضًا.

وَقِيلَ: بَلَى، كَمَا لَوْ بَانَ بِاطِلًا، بَيِّنَةٌ أَوْ اتَّفَقَ هُمَا، فَعَلَى هَذَا فِي بَطْلَانِ إِذْنِ الْمُشْتَرِي لِلْبَائِعِ وَجْهَانِ (م ٤) (١).
وَأَبْطَلَ الْقَاضِي الْحَوَالَةَ بِهِ لَا عَلَيْهِ، لِتَعَلُّقِ الْحَقِّ بِأَلَيْسَ، وَكَذَا إِنْ انْفَسَخَ النِّكَاحُ بَعْدَ الْحَوَالَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ.
وَإِنْ اتَّفَقَا عَلَى قَوْلِهِ: أَحَلَّتْكَ أَوْ أَحَلَّتْكَ بِدِينِي وَقَالَ أَحَدُهُمَا الْمُرَادُ بِهِ الْوَكَالَةُ، فَقِيلَ: يَقْبَلُ قَوْلُهُ.
وَقِيلَ: مُدَّعِي الْحَوَالَةِ، كَقَوْلِهِ أَحَلَّتْكَ بِدِينِكَ (م ٥، ٦) (٢).

وَإِنْ قَالَ زَيْدٌ لِعَمْرُو: أَحَلَّتْنِي بِدِينِي عَلَى بَكْرٍ وَاخْتَلَفَا فِي جَرَيَانِ لَفْظِ الْحَوَالَةِ، فَقِيلَ يُصَدِّقُ عَمْرُو، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ،
فَلَا يَقْبِضُ زَيْدٌ مِنْ بَكْرٍ، لِعَزْلِهِ بِالْإِنْكَارِ، وَفِي طَلَبِ دَيْنِهِ مِنْ عَمْرُو وَجْهَانِ لِأَنَّ دَعْوَاهُ الْحَوَالَةَ بَرَاءَةٌ، وَمَا قَبِضَهُ وَهُوَ قَائِمٌ
لِعَمْرُو أَخَذَهُ، فِي الْأَصَحِّ، وَالتَّالِفِ مِنْ عَمْرُو، وَقِيلَ يُصَدِّقُ زَيْدٌ فَيَأْخُذُ مِنْ بَكْرٍ (م ٧، ٨) (٣).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإذا أحيل على المشتري بتمن المبيع أو أحال به فلم يقبض حتى فسخ البيع بخيار أو غيره لم تبطل
الحوالة... وقيل: بلى.. فعلى هذا في بطلان إذن المشتري للبائع وجهان). انتهى.

أطلق الخلاف على القول بالبطلان:

أحدهما: يبطل، قدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: لا يبطل، وهو الصحيح.

وقال في التلخيص: فعلى وجه بطلان الحوالة لا يجوز له القبض، فإن فعل احتمال أن لا يقع عن المشتري؛ لأن الحوالة انفسخت
فبطل الإذن الذي كان ضمنها. واحتمل أن يقع عنه؛ لأن الفسخ ورد على خصوص جهة الحوالة دون ما تضمنته الإذن، فيضاهي تردّد
الفقهاء في الأمر، إذا فسخ الوجوب هل يبقى الجواز؟

والأصح عند أصحابنا بقاؤه، وإذا صُلِّيَ الفرض قبل وقتها انعقد نفلًا. انتهى.

قال شيخنا في حواشيه: هذا يرجع إلى قاعدة، وهي إذا بطل الوصف هل يبطل الأصل أم لا؟

ويرجع إلى قاعدة: وهي إذا بطل الخصوص هل يبطل العموم؟ فيه خلاف، ذكرها في القواعد الأصولية. انتهى.

(٢) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (وإن اتفقا على قوله: أحلتك أو أحلتك بديني).

وقال أحدهما: المراد به الوكالة، فقيل: يقبل قوله، وقيل: مدعي الحوالة، بقوله أحلتك بديني. انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ٥): إذا اتفقا على قوله أحلتك، وقال أحدهما: المراد به الوكالة، وانكر الآخر، ففي أيهما يقبل قوله؟ وجهان.

وأطلقهما في المغني، والكافي، والمقنع، وشرح ابن منجّ، والنظم، والحاويين، وغيرهم.

أحدهما: القول قول مدعي الوكالة، وهو الصحيح.

جزم به في الوجيز، والمنور، ومتنخب الأدمي، وغيرهم.

وصححه في التصحيح، وقدمه في المحرر، والرعايتين.

والوجه الثاني: القول قول مدعي الحوالة، صححه في التلخيص، والفائق، وتحريد العناية، وغيرهم.

قلت: وهو الصواب.

(المسألة الثانية - ٦): لو اتفقا على قوله أحلتك بديني، وقال أحدهما: المراد به الوكالة، ففي أيهما يقبل قوله؟ وجهان.

والحكم هنا كالحكم في التي قبلها، كما قال المصنّف، خلافاً ومذهباً.

وقد علمت الصحيح في التي قبلها، فكذا يكون فيها، لكن قدّم في الرعاية الكبرى هنا: أن القول قول مدعي الحوالة، وفيه قوة.

(٣) (مسألة - ٧ - ٨): قوله: (فإن قال زيد لعمر: أحلتني بديني على بكر، واختلفا في جريان لفظ الحوالة، فقيل: يصدق عمرو.

جزم به جماعة، فلا يقبض زيد من بكر، لعزله بالإنكار، وفي طلب دينه من عمرو وجهان، لأن دعوى الحوالة براءة وما قبضه وهو

قائم لعمر أخذه في الأصح، والتالف من عمرو، وقيل: يصدق زيد فيأخذ من بكر). انتهى.

ذكر مسألتين:

وَلَوْ قَالَ زَيْدٌ: وَكُلْتَنِي، وَقَالَ عَمْرُو: أَحَلَّتْكَ، فَمَنْ رَجَّحَ فِي الْأَوَّلَى قَوْلَ عَمْرٍو رَجَّحَ هُنَا قَوْلَ زَيْدٍ، وَمَنْ رَجَّحَ فِي الْأَوَّلَى قَوْلَ زَيْدٍ رَجَّحَ هُنَا قَوْلَ عَمْرٍو (م ٩) ^(١).
 قَالَ شَيْخُنَا: وَالْحَوَالَةُ عَلَى مَالِهِ فِي الدَّيُونِ إِذْنٌ فِي الْاسْتِيفَاءِ فَقَطْ، وَلِلْمُخْتَالِ الرَّجُوعُ وَمُطَالَبَةُ مُحْيِلِهِ وَإِحَالَةُ مَنْ لَا ذَيْنَ عَلَيْهِ عَلَى مَنْ ذَيْنَهُ عَلَيْهِ وَكَالَةً، وَمَنْ لَا ذَيْنَ عَلَيْهِ عَلَى مِثْلِهِ وَكَالَةً فِي اقْتِرَاضٍ، وَكَذَا مُدِينٌ عَلَى بَرِيٍّ فَلَا يُصَارِفُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 وَفِي الْمَوْجِزِ وَالتَّبْصِيرَةِ: إِنَّ رَضِيَ الْبَرِيءُ بِالْحَوَالَةِ صَارَ ضَامِنًا يَلْزَمُهُ الْإِدَاءُ.

= (المسألة الأولى - ٧): إذا اختلفا في جريان لفظ الحوالة ومعناه هل جرى بينهما لفظ الحوالة أو غيره بدليل عكسها. وهي المسألة الآتية وبدليل المسألة الرابعة التي تقدّم الكلام عليها، نبّه عليه شيخنا. فإذا قال المحيل وهو عمرو للمحتال وهو زيد: إنّا وكُلْتُكَ في القبض لي بلفظ الوكالة. وقال زيد: بل أحلّنتي بديني على فلان وهو بكر، فهل القول قول المحيل وهو عمرو، أو قول المحتال وهو زيد؟ فيه وجهان، أطلقهما المصنّف، وأطلقهما في المغني، والشرح: أحدهما: القول قول المحيل وهو عمرو. قدّمه في الرّعايتين، والحاويين، والفائق، وغيرهم. قال المصنّف هنا: (جزم به جماعة). والوجه الثاني: القول قول مدّعي الحوالة وهو زيد، لأنّ الظاهر معه، قدّمه ابن زرين في شرحه. فعلى القول الأوّل يحلف المحيل ويبقى حقّه في ذمّة المحال عليه، قاله في المغني، والشرح. وقال المصنّف هنا تبعاً لصاحب الرّعاية الكبرى: لا يقبض المحتال وهو زيد من المحال عليه وهو بكر، لعزله بالإنكار، وفي طلب دينه من عمرو وهو المحيل وجهان، وهي:
 (المسألة الثانية - ٨): وأطلقهما في الرّعايتين، والحاويين، والفائق. أحدهما: له طلبه منه، لإنكاره الحوالة، وهو الصحيح، صحّحه في المغني، والشرح، وهو الصواب. والوجه الثاني: ليس له طلبه، لأنّ دعوى الحوالة براءة وهو مدّعيها.
 (١) (مسألة - ٩): قوله: ولو قال زيد: وكُلْتَنِي، وقال عمرو: أحلتك، فمن رَجَّحَ في الأولى قول عمرو رَجَّحَ هنا قول زيد. ومن رَجَّحَ في الأولى قول زيد رَجَّحَ هنا قول عمرو. انتهى.
 فالمصنّف قد أطلق الخلاف في المسألة الأولى، وكذا يكون في هذه، لكنّ الترجيح يختلف، لأنّها عكسها، والله أعلم. وما قاله صحيح، فقد قطع في الرّعاية الصّغرى وقدّمه في الحاويين، والفائق: أنّ القول في هذه المسألة قول مدّعي الوكالة، وهو زيد، وفي التي قبلها رجّحوا قول عمرو، والله أعلم.
 وتبع المصنّف في هذه العبارة ابن حمدان في الرّعاية الكبرى فإنّه قال: ولو قال زيد: وكُلْتَنِي، وقال عمرو: أحلتك، فمن رَجَّحَ في الأوّل قول عمرو رَجَّحَ هنا قول زيد، فإذا حلف قبل القبض أنّه وكيل رجّع على عمرو، وفي رجوع عمرو على بكر وجهان، وإن كان قبضه، فقد ملكه، وإن كان تلف بلا تفریط لم يضمنه ويرجع بدينه على عمرو، ومن رَجَّحَ في الأوّل قول زيد رَجَّحَ هنا قول عمرو، فلا يرجع عليه، وإذا حلف أنّه أحاله قبض زيد من بكر بالوكالة على قوله، وبالحوالة على قول عمرو، ويرث ذمتها. انتهى. فهذه تسع مسائل قد أطلّقت فيها الخلاف في هذا الباب.

باب الصلح وحكم الجوار

إِذَا أَقْرَ لَهُ بَذِينَ أَوْ عَيْنٍ فَوَهَبَ أَوْ اسْقَطَ بَعْضَهُ وَطَلَّبَ بَاقِيَهُ صَحَّ، لَا بِلَفْظِ الصُّلْحِ، عَلَى الْأَصَحِّ، لِأَنَّهُ هَضْمٌ لِلْحَقِّ، خِلَافًا لِظَاهِرِ الْمَوْجَزِ، وَالتَّيْصِيرِ، أَوْ جَعَلَهُ شَرْطًا فِي الْأَصَحِّ، كَمَا لَوْ مَنَعَهُ الْمَذْنُوبُ حَقَّهُ بِذَوِيهِ. وَيَصِحُّ بِمَنْ لَا يَصِحُّ تَبَرُّعُهُ مَعَ انْكَارٍ وَلَا بَيِّنَةٍ، وَكَذَا مِنْ وَلِيِّهِ. وَقِيلَ: لَا. قَطَعَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، وَيَصِحُّ عَمَّا ادَّعَى عَلَى مُوَلِّيهِ وَبِهِ بَيِّنَةٌ. وَقِيلَ: أَوْ لَا.

وَلَوْ صَالَحَ عَنِ الْمُؤَجَّلِ بِبَعْضِهِ خَالًا لَمْ يَصِحَّ، نَقْلًا الْجَمَاعَةِ. وَفِي الْإِرْشَادِ، وَالْمُهَجِّ رَوَايَةً اخْتَارَهَا شَيْخُنَا، لِرَأْيَةِ الْأَمَّةِ هُنَا، وَكَذَلِكَ الْكِتَابَةِ. جَزَمَ بِهِ الْأَصْحَابُ، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِهِ رِبَا، فَذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَوَزَهُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ، وَالْأَمْتَهَرُ عَكْسُهُ.

وَنَقَلَ ابْنُ ثَوَابٍ فِيمَنْ قَالَ لِرَجُلٍ أَعْطَاهُ ذَرَاهِمَ بَرْنَجٍ إِلَى أَجَلٍ: عَجَّلْ لِي وَأَصْعَ عَنكَ، قَالَ: مَنْ أَخَذَ ذَرَاهِمَهُ بِغَيْرِهَا فَلَا بَأْسَ، وَكُرِّهَ أَكْثَرُ.

وَسَأَلَهُ أَبُو طَالِبٍ عَنْ هَذِهِ الصُّورَةِ، فَقَالَ: كَذَا يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَهُ يَضَعُ مِنْهُ مَا شَاءَ.

قُلْتُ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ: هُوَ رِبَا.

وَلَوْ وَضَعَ بَعْضُ الْحَالِ وَأَجَلَ بَاقِيَهُ صَحَّ الْإِسْقَاطُ.

وَعَنْهُ: لَا، كَالْتَأْجِيلِ عَلَى الْأَصَحِّ، لِأَنَّهُ وَعْدٌ.

وَكَذَا لَوْ صَالَحَهُ عَنْ يَدَيْهِ صِيحَاحٍ بِخَمْسِينَ مُكْسَرَةً هَلْ هُوَ إِبْرَاءٌ مِنَ الْخَمْسِينَ وَوَعْدٌ فِي الْآخَرَى؟

وَلَوْ صَالَحَ عَنْ حَقِّ كَذِبَةٍ خَطَأً وَقِيَمَةٍ مُتَلَفٍ غَيْرِ مِثْلِيٍّ بِأَكْثَرِ مِنْهُ مِنْ جَنْبِهِ لَمْ يَصِحَّ، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا وَأَنَّهُ قِيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ، كَعَرَضٍ وَكَامِلِيٍّ، وَيَخْرُجُ عَلَى ذَلِكَ تَأْجِيلُ الْقِيَمَةِ، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ: إِنْ صَالَحَ عَنْ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ بِالْمُتَلَفِ بِمِائَةِ مُؤَجَّلَةٍ رَوَايَةً: يَصِحُّ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا رَوَايَةً بِتَأْجِيلِ الْحَالِ فِي الْمَعَاوَضَةِ لَا التَّبَرُّعِ (وَه).

وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا الرُّوَايَةُ الْمَذْكُورَةُ، وَلَوْ صَالَحَهُ عَنْ بَيْتٍ أَقْرَ بِهِ عَلَى سَكْنَاهُ سَنَةً أَوْ بَنَاءٍ عَرَفَهُ لَهُ فَوْقَهُ، أَوْ ادَّعَى رِقًّا مُكْتَلَفٍ، أَوْ زَوْجِيَّةً امْرَأَةً، فَأَقْرَأَ لَهُ بِعَوْضٍ، لَمْ يَصِحَّ.

وَإِنْ بَذَلَتْهُ الزَّوْجَةُ أَوْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا فَدَفَعَتْ لَهُ مَالًا لِيَقْرَ بِهِ^(١)، فَقِيلَ: يَجُوزُ كِبْذَلُ الْمُدَّعَى رِقَّهُ، وَفِي إِبَانَتِهَا بِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى وَجْهَانِ وَقِيلَ: لَا (م ١، ٢)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (وإن بذلت الزوجة... ليقر به) في فهمه غموض، والمعنى؛ ليقر لها أنها غير زوجته، ولا يفهم هذا المعنى من كلامه إلا بتقدير، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (ولو ادعى زوجية امرأة، فأقرأ له بعوض لم يصح، وإن بذلت الزوجة أو طلقها ثلاثاً فدفعت له مالا ليقر به فقيل: يجوز، كبذل المدعى رقه، وفي إبانته به في المسألة الأولى وجهان، وقيل: لا). انتهى. ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ١): إذا ادعى زوجية امرأة فأقرت له بعوض لم يصح، وإن بذلت الزوجة العوض ليقر لها بأنها غير زوجته أو ليقر لها بالطلاق فهل يجوز أم لا؟

أطلق الخلاف، والأحسن في العبارة، (فهل يصح أم لا)؟

وأطلقه في المغني، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والفاائق، وغيرهم.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح.

وَلَوْ قَالَ: أَقْرُبُ بَدْنِي وَخَذْتُ مِائَةَ صَحٍّ إِفْرَارَهُ، لَا الصَّلْحُ، وَالْمُصَالَحَةُ بِنَقْدٍ عَنْ نَقْدِ صَرَفٍ، وَيَعْرِضُ، أَوْ عَنْهُ بِنَقْدٍ أَوْ
عَرَضٍ يَبِيعُ، وَيَصِحُّ بِلَفْظِ الصَّلْحِ عَلَى ظَاهِرِ كَلَامِهِ فِي الْمَجْرُورِ، وَالْفُصُولِ. وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ.
وَعَنْ ذَيْنِ يَجُوزُ بَغْيُ جَنْسِهِ مُطْلَقًا، وَيَحْرَمُ بِجَنْسِهِ بِأَكْثَرِ أَوْ بِأَقَلِّ عَلَى سَبِيلِ الْمَعَاوَضَةِ، وَبَشْيَةٍ فِي الذَّمَّةِ يَحْرَمُ التَّفَرُّقُ
قَبْلَ الْقَبْضِ، وَيَمْتَنِعُ كَسَكْنَى وَخِدْمَةُ إِجَارَةٍ.
وَذَكَرَ صَاحِبُ التَّلْقِينِ، وَالْمَحَرَّرُ: لَوْ صَالَحَ الْوَرَثَةُ مَنْ وَصَّى لَهُ بِخِدْمَةٍ أَوْ سَكْنَى أَوْ حَمَلٍ أُمِّيَّةٍ (م) بِذَرَاهِمَ مُسَمَّاةٍ جَازٍ
لَا بَيْعًا (و هـ م).
وَلَوْ صَالَحَ عَنْ عَيْبٍ مَبِيعٍ بِشَيْءٍ صَحٍّ، وَيَرْجِعُ بِهِ إِنْ زَالَ الْعَيْبُ، فَلَوْ صَالَحَتْ عَنْهُ الْمَرْأَةُ بِتَزْوِيجِهَا صَحٍّ، وَأَرَشَتْ مَهْرَهَا
وَرَجَعَتْ إِنْ زَالَ بَارِئِهِ لَا بِمَهْرَهَا.
وَيَصِحُّ الصَّلْحُ عَنْ مَجْهُولٍ يَتَعَدَّرُ عِلْمُهُ بِمَعْلُومٍ، نُصِّرَ عَلَيْهِ، بِنَقْدٍ وَنَسِيئَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَتَعَدَّرْ كَسْبَرَاءَةٍ مِنْ مَجْهُولٍ، وَجَزَمَ
صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ بِالْبَيْعِ، لِعَدَمِ الْحَاجَةِ، كَالْبَيْعِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ نُصَوِّبُهُ.
وَالظَّاهِرُ مَا جَزَمَ بِهِ فِي الْإِرْشَادِ وَغَيْرِهِ (و م) وَخَرَجَ فِي التَّلْقِينِ، وَالْإِنْتِصَارِ، وَغَيْرِهِمَا فِي صَلْحِ الْمَجْهُولِ، وَالْإِنْكَارِ مِنْ
الْبَرَاءَةِ مِنَ الْمَجْهُولِ عَدَمُ الصَّحَّةِ.
وَخَرَجَتْ فِي التَّبَصُّرَةِ مِنَ الْإِبْرَاءِ مِنْ عَيْبٍ لَمْ يَعْلَمَا بِهِ.
وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ عَنْ أَهْيَانٍ مَجْهُولَةٍ، لِكَوْنِهِ إِبْرَاءً، وَهِيَ لَا تَقْبَلُ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: هُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِي.
وَلَوْ ادَّعَى عَلَيْهِ حَقٌّ فَسَكَتَ أَوْ أَنْكَرَ وَهُوَ يَجْهَلُهُ ثُمَّ صَالَحَ بِمَالٍ صَحٍّ، وَهُوَ لِلْمُدَّعِي بَيْعٌ يُؤْخَذُ مِنْهُ بِشَفْعَةٍ وَيُرَدُّ مَعِيئُهُ
وَيُفْسَخُ الصَّلْحُ، فَإِنْ صَالَحَ بِنَعَضٍ عَنِ الْمُدَّعِي فَهُوَ فِيهِ كَمُنْكَرٍ، وَفِيهِ خِلَافٌ، وَهُوَ لِلْآخِرِ إِبْرَاءٌ، فَلَا شَفْعَةَ وَلَا رَدَّ.
وَفِي الْإِرْشَادِ: يَصِحُّ هَذَا الصَّلْحُ بِنَقْدٍ وَنَسِيئَةٍ؛ لِأَنَّ الْمُدَّعِيَّ مُلْجَأٌ إِلَى التَّأْخِيرِ بِتَأْخِيرِ خَصْمِهِ.
قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَظَاهِرُهُ لَا يَثْبُتُ فِيهِ أَحْكَامُ الْبَيْعِ إِلَّا فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْبَائِعِ مِنْ شَفْعَةٍ عَلَيْهِ وَأَخَذَ زِيَادَةً مَعَ اتِّحَادِ
الْجَنْسِ، وَاقْتَصَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ عَلَى قَوْلِ أَحْمَدَ: إِذَا صَالَحَهُ عَلَى بَعْضِ حَقِّهِ بِتَأْخِيرٍ جَازٍ.
وَعَلَى قَوْلِ ابْنِ أَبِي مُوسَى: الصَّلْحُ جَائِزٌ بِالنَّقْدِ، وَالنَّسِيئَةِ (م) وَمَعْنَاهُ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّهُ قَالَ الصَّلْحُ بِالنَّسِيئَةِ.
ثُمَّ ذَكَرَ رَوَايَةً مِنْهَا: يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ صَلْحًا بِتَأْخِيرٍ، فَإِذَا أَخَذَهُ مِنْهُ لَمْ يَطَالِبْهُ بِالْبَقِيَّةِ، وَإِنْ كَذَّبَ أَحَدَهُمَا فَحَرَامٌ عَلَيْهِ مَا
أَخَذَ، وَلَا يَشْهَدُ لَهُ إِنْ عِلِمَ ظُلْمُهُ، نَقْلَهُ الْمُرُودِيُّ.
وَلَوْ صَالَحَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَجْنَبِيٍّ، وَالْمُدَّعَى ذَيْنِ صَحٍّ، وَإِنْ كَانَ عَيْنًا، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْمُنْكَرَ وَكَلَهُ فَوَجْهَانِ (م ٣) (١).

= جزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في الكافي وغيره، وصححه في النظم وغيره.
والوجه الثاني: لا يصح.

قدمه ابن رزين في شرحه، وهو ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، وغيرهم؛ لأنهم
قطعوا بالصحة في دفع المدعى عليه العبودية مالا صلحا عن دعواه، ولم يذكروا دفع المرأة إليه.

(المسألة الثانية - ٢): إذا بذلت المرأة للزوج مالا ليقرب بثانها غير زوجته ويكف نفسه عنها ففعل وقلنا يصح، فهل تبين بذلك أم لا؟
أطلق الخلاف فيه، وهما احتمالان مطلقان في المعنى، والشرح.

أحدهما: تبين منه بأخذ العوض عما يستحقه من نكاحها فكان خلعا، كما لو أقرت بالزوجية فخالعها.

والوجه الثاني: لا تبين بذلك، لأنه لم يوجد من الزوج طلاق ولا خلع.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وهو قوي جدًا.

وإطلاق المصنف الخلاف فيه شيء.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ولو صالح عن المنكر أجني، والمدعى دين صح، وإن كان عينًا ولم يذكر أن المنكر وكله فوجهان). انتهى.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح.

وَيَرْجِعُ مَعَ الْإِذْنِ، وَفِيهِ بَيِّنَةٌ رُجُوعٍ وَجَهَانٍ (م ٤) (١).
 وَلَوْ قَالَ: صَالِحِي عَنِ الْمَلِكِ الَّذِي تَدْعِيهِ، فَقِي كَوْنُهُ مُقْرَأً بِهِ وَجَهَانٍ (م ٥) (٢).
 وَلَوْ صَالَحَ الْأَجْنَبِيُّ لَيَكُونُ الْحَقُّ لَهُ مَعَ تَصْدِيقِهِ لِلْمُدْعِي فَهُوَ شِرَاءٌ ذَيْنِ أَوْ مَغْضُوبٌ، تَقْدَمُ بَيِّنَاتُهُ.
 وَيَصِحُّ الصَّلْحُ عَنْ قَوْدٍ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ إِفْرَارٍ وَإِنْكَارٍ.
 قَالَ فِي الْمَجْرُودِ: يَجُوزُ عَنْ قَوْدٍ وَسَكَتَى ذَارٍ وَعَقِيبٍ وَإِنْ لَمْ يَجْزِ بَيْعُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لِقَطْعِ الْخِصُومَةِ. وَقَالَ فِي الْفُضُولِ فِي
 فُضُولِ صَلْحِ الْإِنْكَارِ، وَأَنَّ الْقَوْدَ لَهُ بِذَلِكَ هُوَ الدَّيَّةُ كَأَمَالٍ.
 وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ فِي فُضُولِ الْإِنْكَارِ قَالَ إِنْ أَرَادَا بَيْعَهَا مِنَ الْغَيْرِ صَحَّ، وَمِنْهُ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ جَوَازُهُ (و م) فَإِنَّهُ
 مَعْنَى الصَّلْحِ بِلَفْظِ الْبَيْعِ، وَأَنَّهُ يَتَخَرَّجُ فِيهِ كَالْإِجَارَةِ بِلَفْظِ الْبَيْعِ، وَأَنَّهُ صَرَّحَ أَصْحَابُنَا بِصِحَّةِ الصَّلْحِ عَنِ الْمَجْهُولِ بِلَفْظِ
 الْبَيْعِ فِي صَبْرَةٍ أَتْلَفَهَا جَهْلًا كَيْلَهَا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.
 وَالْمَنْعُ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَيَصِحُّ بِمَا بَيَّنْتُ مَهْرًا، وَيَصِحُّ بِفَوْقِ دِيَّةٍ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يَصِحُّ عَلَى جَنْسِ الدَّيَّةِ إِنْ قِيلَ مُوجِبُهُ أَحَدُ شَيْئَيْنِ، وَلَمْ يَخْتَرْ الْوَالِي شَيْئًا إِلَّا بَعْدَ تَعْيِينِ الْجَنْسِ مِنْ
 إِبِلٍ أَوْ غَنَمٍ، حَذَرًا مِنَ الرِّبَا.
 وَظَاهَرُ كَلَامِهِمْ يَصِحُّ حَالًا وَمَوْجَلًا، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ.
 وَفِي الْمَفْرَدَاتِ مُصَالَحَتُهُ بِفَوْقِ دِيَّةٍ لَيْسَتْ مِنْ ثُلَاثِهِ، وَمَعَ جَهْلَاتِهِ تَجِبُ دِيَّةٌ أَوْ أَرْضُ الْجَرْحِ، وَمَعَ خُرُوجِهِ مُسْتَحَقًّا أَوْ
 خَرًّا قِيَمَتُهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِبَيْعٍ، وَلَوْ صَالَحَ عَنْ دَارٍ فَبَانَ عَوْضُهُ مُسْتَحَقًّا رَجَعَ بِهَا.
 وَقِيلَ: بِقِيَمَتِهِ مَعَ إِنْكَارٍ، لِأَنَّهُ فِيهِ بَيْعٌ (٣).

= وهو ظاهر كلامه في المقنع، والوجيز، وغيرهما، وجزم به في المغني، والكافي، والشرح وشرح ابن منجاء، وغيرهم.
 وقدمه في الرعايتين، والفائق.

والوجه الثاني: لا يصح، جزم به الفصول، والمحزر، والحاوین، وهو ظاهر ما جزم به ابن رزین في نهايته، وقدمه في النظم.
 (١) (مسألة - ٤): قوله: (ويرجع مع الإذن، وفيه بيينة رجوع وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والتلخيص، والرعاية الصغرى، والحاوي الكبير، وغيرهم.
 أحدهما: لا يرجع، وهو الصحيح، صححه في الخلاصة، والمقنع، وشرح ابن منجاء.
 قال في الرعاية الكبرى: أظهرهما لا يرجع، واختاره في الحاوي الكبير، وهو ظاهر ما جزم به في الحاوي الصغير فإنه قال: ورجع
 إن كان إذن. وجزم به في المحرر، والوجيز، وقدمه في الشرح، والنظم، والفائق، وغيرهم.
 والوجه الثاني: يرجع. قال الشيخ الموفق ومن تبعه: خرجه القاضي وأبو الخطاب، على الروايتين فيما إذا قضى دينه الثابت بغير
 إذنه، قال الشيخ وغيره: وهذا التخريج لا يصح، وفرق بينهما.
 قال في الفائق: هذا التخريج باطل. انتهى. فقد لاح لك من هذا أن إطلاق المصنف الخلاف فيه شيء.
 (٢) (مسألة - ٥): قوله: (ولو قال صالحني عن الملك الذي تدعيه، ففي كونه مقرا به وجهان). انتهى.
 قال في الرعاية الكبرى: من عنده، قلت: وإن قال صالحني عن الملك الذي تدعيه فهل يكون مقرا به؟ يحتمل وجهين.
 فالظاهر - والله أعلم - أن المصنف تابع صاحب الرعاية، فحيث يبقی في إطلاقه نظر ظاهر على مصطلحه، خصوصاً ولم يعزه
 إلى صاحب الرعاية كما يفعله به وبغيره.

ويحتمل أن يكون أطلع على هذا الخلاف من غير صاحب الرعاية، وأنهم اختلفوا في الترجيح، فأطلقه، وهو بعيد لا سيما
 وصاحب الرعاية قد صرح أنه هو خرجه الوجهين، ولم نر هذه المسألة في غير هذين الكتابين، والله أعلم.
 وعلى كل تقدير الصواب أنه لا يكون مقراً بذلك.

(٣) تنبيه: قوله: (ولو صالح عن دار فبان عوضه مستحقاً رجع بها، وقيل: بقيمة مع إنكار لأنه فيه بيع). انتهى.
 ظاهر عبارته إدخال صلح الإنكار في ذلك، وأنه يرجع بالدار فيه على المقدم عنده، وليس الأمر كذلك، وإنما محل الرجوع بالدار
 في صلح الإقرار لا غير، وأما صلح الإنكار فإنما يرجع إذا بان عوضه مستحقاً بالدعوى أو بقيمة المستحق، وهو اختياره في الرعاية
 الكبرى، ثبت عليه شيخنا في حواشيه وأطنب فيها.

وَلَا يَصِحُّ صَلَاحُ بَعْوَضٍ عَنْ خِيَارٍ، وَلَا عَنْ حَدِّ قَذْفٍ، لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ الْعَوَضُ، أَوْ لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلَّهِ وَشَفْعَةٌ.
نَقَلَ ابْنُ مَنصُورٍ: الشَّفْعَةُ لَا تَبَاعُ وَلَا تُوهَبُ، وَفِي سَقُوطِهَا^(١) بِهِ وَجْهَانِ (م ٦، ٧)^(٢)، وَلَا عَنْ شَهَادَةٍ أَوْ مَسَارِقًا أَوْ
شَارِبًا يُطْلِقُهَا.

فَصْلٌ

مَنْ صَوَّلِحَ بَعْوَضَ عَلَى إِجْرَاءِ مَاءٍ مَعْلُومٍ فِي مِلْكِهِ صَحَّ، وَيَحْرُمُ بِلا إِذْنِهِ، كَتَضَرُّرِهِ أَوْ أَرْضِهِ.
وَعَنْهُ: لَا، قِيلَ: لِضَرُورَةٍ.
وَقِيلَ: حَاجَةً وَلَوْ مَعَ، حَقَرِ (م ٨)^(٣).

(١) تنبيه: الموجود في النسخ: (وفي سقوطها) بإفراد الضمير، المؤنث في سقوطها: فيحتمل أنه عائد إلى الشفعة.
وقال شيخنا في حواشيه: ظاهره أنه عائد إلى الثلاثة، وهي الخيار وحّد القذف، والشفعة، وهو كما قال، لكن لم نطلع على مسألة
الخيار، وهي قياس الشفعة.

ويحتمل أن يكون: (وفي سقوطها) بالثنائية، كما في الحرر وغيره، فيعود الضمير إلى حدّ القذف، والشفعة.
وفي الرعاية الكبرى: وتسقط الشفعة في الأصح، وكذا الخلاف في سقوط حدّ القذف، فدلّ كلام هؤلاء أن حدّ القذف كالشفعة.
ويدلّ عليه أن المصنّف لم يحك خلافاً فيه على تقدير أن يكون الضمير مفرداً، مع أن الخلاف فيه مشهور أكثر من الشفعة، إذا علم
ذلك ففي سقوط الحدّ وجهان.

وأطلقهما في الخلاصة، والمقنع، والحرر، والفائق، وغيرهم، بناهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والتلخيص،
والشرح، وشرح ابن منجّ، والرعاية الصغرى، والحاوي، وغيرهم على أن حدّ القذف حقّ لله أو للآدمي.
وفيه روايتان، فإن قلنا: لله، لم يسقط، وإلا سقط.

والصحيح: أنه حقّ للآدمي، وعليه الأصحاب، قاله الزركشي وغيره.
وقدّمه المصنّف وغيره هناك، فيسقط هنا على الصحيح، وصحّحه في التصحيح، وقدّمه في التلخيص.
قال في الرعاية الكبرى: وتسقط الشفعة، في الأصح، وكذا الخلاف في سقوط حدّ القذف.
وقيل: إن جعل حقّ آدمي سقط، وإلا وجب. انتهى.

والمصنّف قال: (لأنه لا يدخله العوض، أو لأنه حقّ لله)، فظاهر هذا: أن محلّ الحكم إذا قلنا إنه غير حقّ آدمي.
(٢) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (ولا يصحّ الصلح عن... شفعة... وفي سقوطها به وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الحرر والفائق.

أحدهما: تسقط، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والتلخيص، والشرح، والوجيز، والمنور، وغيرهم.
قال في الرعايتين: وتسقط الشفعة، في الأصح.

قال في الحاويين: وتسقط، في أصحّ الوجهين.
والوجه الثاني: لا تسقط، اختاره القاضي وابن عقيل.
قال في تجريد العناية: وتسقط في وجوه.

(وهذه مسألة - ٧): أخرى قد صحّحت أيضاً، وعلى تقدير ثنائية الضمير أو جمعه في كلام المصنّف، وأن الخلاف مبنيّ على أن
حدّ القذف هل هو حقّ لله أو للآدمي يكون في إطلاقه الخلاف فيه نظراً لظاهر، إذ هو قد قدّم في القذف أنه حقّ للآدمي.

(٣) (مسألة - ٨): قوله: (ومن صولح بعوض على إجراء ماء معلوم في ملكه صحّ، ويحرم بلا إذنه كتضرّره، أو أرضه، وعنه:
لا، فقيل: لضرورة، وقيل: حاجة ولو مع حفر). انتهى.

يعني: إذا قلنا: لا يحرم فهل يجوز لذلك الضرورة أو الحاجة؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يجوز إلا لضرورة، وهو الصحيح، وهو ظاهر ما قطع به في المغني، والشرح، والحاوي الكبير، وقدّمه في الفائق.
الوجه الثاني: يجوز ذلك للحاجة، وهو ظاهر ما قطع به في الرعايتين، والحاوي الصغير، فإنهما إنما حكيا الرعايتين مع الحاجة.

وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ عَقِيلٍ فِي حَفْرِ بئرٍ أَوْ إِجْرَاءِ نَهْرٍ أَوْ قَنَاةٍ. نَقَلَ أَبُو الصَّفَرِ: إِذَا أَسَاحَ عَيْنًا تَحْتَ أَرْضٍ فَأَنْتَهَى حَفْرُهُ إِلَى أَرْضٍ لِرَجُلٍ أَوْ دَارٍ فَلَيْسَ لَهُ مَنَعُهُ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ وَلَا بَطْنِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مَضَرَّةٌ.

وَفِيهِ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ». هَذَا لِلْجَارِ الْقَرِيبِ لَا يَمْنَعُ، وَمَتَى صَالَحُهُ بِعَوَضٍ فَإِنْ كَانَ مَعَ بَقَاءِ مِلْكِهِ عَلَيْهِ فِاجَارَةً، وَإِلَّا فَيَبِيعُ، وَلَا يُعْتَبَرُ بَيَانُ عَمَقِهِ.

وَيُعْلَمُ قَدْرُ الْمَاءِ بِتَقْدِيرِ السَّاقِيَةِ، وَمَاءِ مَطَرٍ بِرُؤْيَا مَا يَزُولُ عَنْهُ الْمَاءُ أَوْ مَسَاحَتِهِ، وَيُعْتَبَرُ فِيهِ تَقْدِيرُ مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ لَا قَدْرُ الْمُدَّةِ، لِلْحَاجَةِ، كَالنَّكَاحِ.

وَلِمُسْتَأْجِرٍ وَمُسْتَعِيرٍ الصُّلْحِ عَلَى سَاقِيَةٍ مَحْفُورَةٍ لَا عَلَى مَاءِ الْمَطَرِ عَلَى سَطْحٍ، وَفِيهِ عَلَى أَرْضٍ بِلا ضَرَرٍ اخْتِمَالَانِ (م ٩) (١).

وَلَا يُخْدِتُ سَاقِيَةً فِي وَقْفٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ، وَقَالَا: لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا، كَالْمَوْجَرَةِ، وَجَوْزَةُ الشَّيْخِ، لِأَنَّهَا لَهُ، وَلَهُ التَّصَرُّفُ مَا لَمْ يَنْقُلِ الْمِلْكُ.

فَذَلَّ أَنْ الْبَابَ، وَالْخَوْفَةَ، وَالْكُوفَةَ وَنَحْوَ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِي مَوْجَرَةٍ، وَفِي مَوْقُوفَةٍ الْخِلَافُ، أَوْ يَجُوزُ قَوْلًا وَاحِدًا، وَهُوَ أَوَّلَى؛ لِأَنَّ تَلْيِيلَ الشَّيْخِ لَوْ لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا لَمْ يَقَدْ، وَظَاهِرُهُ لَا يُعْتَبَرُ الْمَصْلَحَةُ وَإِذْنُ الْحَاكِمِ، بَلْ عَدَمُ الضَّرَرِ وَأَنْ إِذْنُهُ يُعْتَبَرُ لِدَفْعِ الْخِلَافِ.

وَيَأْتِي كَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ فِي الْوَقْفِ، وَفِيهِ إِذْنُهُ فِيهِ لِمَصْلَحَةِ الْمَأْذُونِ الْمُتَنَازِعِ بِأَمْرِ شَرْعِيٍّ، فَلِمَصْلَحَةِ الْمُوقُوفِ أَوْ الْمُوقُوفِ عَلَيْهِ أَوَّلَى، وَهُوَ مَعْنَى نَصِّهِ فِي تَجْدِيدِهِ لِمَصْلَحَةٍ.

وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ فِي تَغْيِيرِ صِفَاتِهِ لِمَصْلَحَةٍ، كَالْحُكُورَةِ، وَعَمَلُهُ حُكَامُ أَصْحَابِنَا بِالشَّامِ، حَتَّى صَاحِبُ الشَّرْحِ فِي الْجَامِعِ الْمُظَفَّرِ.

وَقَدْ زَادَ عُمَرُ وَغُثَمَانُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيْرًا بِنَاءً، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَزَادَ فِيهِ أَبْوَابًا، ثُمَّ الْمُهَدِّيُّ ثُمَّ الْمَأْمُونُ. نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ أَدْخَلَ بَيْنَنَا فِي الْمَسْجِدِ آلَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِيهِ؟

قَالَ: لَا إِذَا أُذِنَ.

قَالَ الْحَارِثِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ (١٢٦) وَغَيْرِهِ الزُّبَادَةُ فِي مَسْجِدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَسِرَ عَائِشَةُ: «لَوْ لَا أَنْ قَوْمَكَ

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ولمستاجرٍ ومستعيرٍ الصُّلْحِ عَلَى سَاقِيَةٍ مَحْفُورَةٍ لَا عَلَى مَاءِ الْمَطَرِ عَلَى سَطْحٍ، وَفِيهِ عَلَى الْأَرْضِ بِلا ضَرَرٍ اخْتِمَالَانِ). انتهى.

يعني: هل للمستاجر، والمستعير أن يصالحا غيرهما على إجراء ماء سطح يمر في أرضيهما المستأجرة، والمستعارة مدّة الإجارة والإعارة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المعنى، والشرح، والحاوي الكبير.

أحدهما: لا يجوز.

قلت: وهو الصواب، لأنه يجعل لصاحب السطح رسمًا في ملك غيره، فربما ادّعى استحقاق ذلك بعد تناول المدّة، ثم رأيت ابن رزين في شرحه قدّم ذلك.

بل الذي يظهر أن الإجارة، والإعارة لم تقع على ذلك البيت، ولا تناولها.

والظاهر: أن محلّهما في الإعارة المؤقتة لا في مطلق الإعارة.

والاحتمال الثاني: يجوز، لأنهما مالكان المنافع في هذه المدّة، وهو ظاهر كلام جماعة، وهو بعيد.

والظاهر: أن المصنّف تابعه في المعنى.

قلت: ويحتمل الجواز في الإجارة دون الإعارة، ولعلّ محلّ الخلاف في الإعارة إذا كانت مدّةً وقلنا: يتعيّن بيعتهما، وإلا فالجواز ضعيف جدًا.

حديثه عهد.

قَالَ: إِذَا ثَبَتَ مَا ذَكَرْنَا فَيَطْرُدُ فِي سَائِرِ الْأَوَاقِفِ بِالْأَوَّلَى، وَالْآخَرَى.
وَإِنْ صُوِّحَ عَلَى سَفْيِ أَرْضِهِ مِنْ نَهْرٍ أَوْ عَيْنٍ يَوْمًا وَنَحْوَهُ حَرَمٌ لِعَدَمِ مَلِكِهِ.
وَقِيلَ: لَا، لِلْحَاجَةِ، وَكَسْبِهِمْ مِنْهَا تَبَعًا.
وَإِنْ صُوِّحَ عَلَى مَمَرٍ فِي مَلِكِهِ أَوْ فَتَحَ بَابٌ فِي حَائِطٍ أَوْ وَضَعَ خَشَبٌ عَلَيْهِ أَوْ عَلُوُّ بَيْتٍ لِيُنْبِيَ عَلَيْهِ، وَالْأَصَحُّ أَوْ إِذَا
بَنَى وَكَانَ ذَلِكَ مَعْلُومًا صَحَّ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي وَضْعِ خَشَبٍ أَوْ بِنَاءِ مَعْلُومٍ يَجُوزُ إِجَارَتُهُ مَدَّةً مَعْلُومَةً، وَيَجُوزُ صَلَاحًا أَبَدًا، وَمَتَى زَالَ فَلَهُ إِعَادَتُهُ
مُطْلَقًا، وَرَجَعَ بِأَجْرَةٍ مَدَّةً زَوَالِهِ عَنْهُ، وَالصَّلَاحُ عَلَى زَوَالِهِ أَوْ عَدَمِ عَوْدِهِ.
قَالَ فِي الْفُرُونِ فِي أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ، فَإِذَا فَرَعَتْ الْمَدَّةُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَيْسَ لِزَبِّ الْجِدَارِ مُطَالَبَتُهُ بِقَلْعِ خَشَبِهِ، قَالَ: وَهُوَ الْأَشْنَبُ،
لِإِعَادَتِهِ لِلذَّكَاءِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ حُكْمِ الْعُرْفِ؛ لِأَنَّ الْعُرْفَ وَضَعَهَا لِلْأَبَدِ وَهُوَ لِإِعَارَتِهِ الْأَرْضِ لِلدَّفْنِ لِمَا كَانَ يُرَادُّ،
لِإِحَالَةِ الْأَرْضِ لِلْأَجْسَامِ لَمْ يَمْلِكِ الرُّجُوعُ قَبْلَ ذَلِكَ.
ثُمَّ إِمَّا أَنْ يَتَرَكَّ بَعْدَ الْمَدَّةِ بِحُكْمِ الْعُرْفِ بِأَجْرَةٍ مِثْلِهِ إِلَى حِينَ نَفَاذِ الْحَشَبِ؛ لِأَنَّهُ الْعُرْفُ فِيهِ، كَالزُّرْعِ إِلَى حَصَادِهِ،
لِلْعُرْفِ مِنْهُ، أَوْ يُحَدِّدُ إِجَارَةَ بِأَجْرَةِ الْمِثْلِ، وَهِيَ الْمُسْتَحَقَّةُ بِالذَّوَامِ بِلا عَقْدٍ؛ لِأَنَّهُ يَقْضِي إِلَى تَمْلِيكِ الْمُؤَجَّرِ مَا يَقْضِي إِلَى
الْقَلْعِ، وَهُوَ زِيَادَةُ لِلْأَجْرَةِ، فَيَلْجَأُ إِلَى الْقَلْعِ، كَمَا لَوْ غَابَ الْمُسْتَأْجِرُ فَإِنَّهُ يَتَرَكُّ بِأَجْرَةِ الْمِثْلِ؛ لِأَنَّ الْعُرْفَ يَقْضِي عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ
يَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تُسْتَأْجَرُ لِدَلِيلِكَ إِلَّا لِلتَّايِيدِ، وَمَعَ التَّسَاكُتِ لَهُ أَجْرَةُ الْمِثْلِ.
وَإِنْ حَصَلَ غَصْنٌ شَجَرَتِهِ فِي هَوَاءٍ غَيْرِهِ لَزِمَهُ إِزَالَتُهُ، فَإِنْ أَبَى فَلَهُ إِزَالَتُهُ بِلا حُكْمٍ، قَالَهُ أَصْحَابُنَا، وَقِيلَ لِأَحْمَدَ: يَقْطَعُهُ
هُوَ؟ قَالَ: لَا، يَقُولُ لِصَاحِبِهِ حَتَّى يَقْطَعُ. وَفِي إِجْبَارِهِ وَضَمَانٍ مَا تَلَفَ بِهِ وَجَوَازِ صَلَاحِهِ بِعَوَضٍ.
وَفِي التَّبْصِيرَةِ: مَعَ مَعْرِفَةِ قَدْرِ الزِّيَادَةِ بِالْأَذْرَعِ.
وَقِيلَ: مَعَ تَبْيِيهِ أَوْ جَعْلِ الثَّمَرَةِ بَيْنَهُمَا أَوْ لَهُ، وَجِهَانِ (م ١٠، ١٣) (١).

(١) (مسألة - ١٠ - ١٣): قوله: (وإن حصل غصن شجرته في هواء غيره لزمه إزالته، فإن أبى فله إزالته بلا حكم... وفي إجباره وضمان ما تلف، به وجواز صلحه بعوض... وقيل مع يسه أو جعل الثمرة بينهما أو له، وجهان). انتهى.
فيه مسائل:

(المسألة الأولى - ١٠): إذا امتنع من إزالة ذلك فهل يجبر على الإزالة أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في النظم، والفاقق.
أحدهما: لا يجبر، وهو الصحيح، قدمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، وغيرهم.
وهو ظاهر كلامه في الرعية، والحاوي، فعلى هذا يكتفى بإزالة صاحب الهواء.
والوجه الثاني: يجبر، وهو احتمال في المغني، والشرح، وقطع به في الفصول.
قلت: وهو الصواب.

(المسألة الثانية - ١١): هل يضمن ما تلف به أم لا؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: يضمن ما تلف به، وهو الصحيح.
قال الشيخ في المغني، والشارح وابن رزين في شرحه: ويضمن ما تلف به إن أمر بإزالته فلم يفعل، وهو الصواب.
والوجه الثاني: لا يضمن.
قلت: وهو ضعيف.

(المسألة الثالثة - ١٢): لو صالحه عن ذلك بعوض فهل يصح أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والمحرر، والشرح.
أحدهما: لا يصح، جزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمقنع، ونهاية ابن رزين، وغيرهم.
وقدمه في الرعية الكبرى.

قَالَ أَحْمَدُ فِي جَعْلِ الثَّمَرَةِ بَيْنَهُمَا: لَا أَذْرِي.
وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَكْحُولٍ مَرْفُوعًا: فَصَاحِبُهَا بِالْخِيَارِ بَيْنَ قَطْعِ مَا ظَلَّلَ أَوْ أَكَلَ ثَمَرَهَا، وَعَرَفَهَا فِي أَرْضِهِ كَغُصْنٍ.
وَقِيلَ عَنْهُ: وَتَضَرَّرُ وَصَلَحُ مَنْ مَالَ حَاطِطُهُ أَوْ ذَلَّ مِنْ خَشْبِهِ إِلَى مِلْكٍ غَيْرِهِ كَغُصْنٍ، وَهُوَ ظَاهِرُ رِوَايَةِ يَعْقُوبَ.
وَفِي الْمُبْهَجِ فِي الْأَطْعِمَةِ ثَمَرَةٌ غُصْنٍ فِي هَوَاءٍ طَرِيقَ عَامٍ لِلْمُسْلِمِينَ.
وَيَخْرُجُ إِخْرَاجُ جَنَاحٍ أَوْ مِيزَابٍ وَتَحْوُهُ إِلَى دَرْبٍ نَافِلٍ، فَيُضْمَنُ مَا تَلَفَ بِهِ، وَحَكَى عَنْهُ: يَجُوزُ بِلا ضَرَرٍ، ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ، وَفِي سَقُوطِ نِصْفِ الضَّمَانِ بِتَأْكُلِ أَصْلِهِ وَجَهَانٍ (م ١٤) (١).
وَجُوزُهُ الْأَكْثَرُ بِإِذْنِ إِمَامٍ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: وَأَمَّا عُبُورُ مُحْمَلٍ.
وَقِيلَ: وَرُمُحٌ قَائِمًا بِيَدِ فَارِسٍ.
وَقِيلَ: وَكَذَا ذَكَانَ، مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُجُوزُوا حَقْرَ الْبُيْرِ، وَالْبَنَاءِ، وَكَأَنَّهُ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الدَّوَامِ، وَتَوَجُّهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ تَخْرِيجٌ، وَيَخْرُجُ إِلَى هَوَاءٍ جَارِهِ أَوْ دَرْبٍ مُشْتَرَكٍ، وَيَصِحُّ صَلَاحُهُ عَنْ مَعْلُومِهِ بِعَوَضٍ، فِي الْأَصَحِّ.
وَيَخْرُجُ فَتَحَ بَابٍ فِي ظَهْرِ دَارِهِ فِي دَرْبٍ مُشْتَرَكٍ إِلَّا لِغَيْرِ الْأَسْتِظْرَاقِ، فِي الْمُنْصُوصِ فِيهِمَا، وَيَصِحُّ صَلَاحُهُ عَنْهُ، وَيَجُوزُ فِي دَرْبٍ نَافِلٍ، وَيَجُوزُ نَقْلُ بَابِهِ فِي دَرْبٍ مُشْتَرَكٍ إِلَى أَوَّلِهِ بِلا ضَرَرٍ.

= والوجه الثاني: يصحُّ.

قال الشيخ في المغني: اللاتق مذهبنا صحته، واختاره ابن حامد وابن عقيل في الفصول، وجزم به في المنور.
وقدّمه ابن رزين في شرحه، واختار القاضي: أنه لا يصحُّ إذا كان الغصن على مجرد الهواء.
وظاهر كلامه في الفصول: أن محلّ هذا الخلاف.
(المسألة الرابعة - ١٣): لو جعل الثمرة بينهما أو له هل يصحُّ أم لا؟ فيه وجهان.
وكلام المصنّف في قوله: (وجعل الثمرة بينهما أو له) يحتمل أن يكون معطوفاً على المسائل التي أطلق فيها الخلاف، وهو الظاهر.
ويحتمل أن يكون معطوفاً على قوله: (وقيل: مع يسه) لكنه بعيد، بل لا يصحُّ.
إذا علمت ذلك فقد أطلق الخلاف في المغني، والشرح.
أحدهما: لو اتفقا على ذلك جاز، وهو الصحيح، جزم به في المقنع، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس، والرعاية الصغرى، والحاوئين وغيرهم.

وقدّمه في الفائق وشرح ابن منبجاً.

قال في الرعاية الكبرى: جاز، في الأصحّ.

والوجه الثاني: لا يصحُّ.

قال الإمام أحمد في جعل الثمرة بينهما: لا أدري، واقتصر عليه في الفصول.

وقال الشيخ في المغني بعد أن حكى الخلاف: والذي يقوى عندي أن ذلك إباحة لا صلح.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (ويجوز إخراج جناح... ونحوه إلى درب نافلٍ، ويضمن ما تلف به، وفي سقوط نصف الضمان بتأكل أصله وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يسقط شيء بل يضمن الكل، وهو الصحيح.

قال الشيخ في المغني، والشارح في كتاب الغصب لمن قال من أصحاب الشافعي إنه لا يضمن إلا النصف لأنه إخراج يضمن به البعض فضمن به الكل، لأنه المعهود في الضمان. انتهى.

وقال الحارثي: قال الأصحاب: وبأن النصف عدواناً فوجب كل الضمان. انتهى.

فظاهر كلام هؤلاء أنه يضمن الجميع وهو الصواب.

والوجه الثاني: أنه لا يضمن إلا النصف.

وفي التزغيب: وقيل: لا مُحَافِظًا لِبابِ غَيْرِهِ، وَيَحْرُمُ إِلَى صَدْرِهِ، فِي الْمُنْصُوصِ، بِإِذْنٍ مَنْ فَوْقَهُ.
 وَقِيلَ: وَأَسْفَلَ مِنْهُ، وَتَكُونُ إِعَارَةٌ فِي الْأَمْتِيَّةِ.
 وَجَوَزَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى إِنْ سَدَّ الْأَوَّلَ، وَهُوَ ظَاهِرٌ نَقْلًا يَعْقُوبُ، وَيَحْرُمُ تَصَرُّفُهُ فِي جِدَارٍ لِجَارٍ أَوْ لَهَا حَتَّى يَضْرِبَ
 وَتَلَّ وَلَوْ بِسُتْرَةٍ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.
 وَحَمَلَ الْقَاضِي نَصَهُ يَلْزَمُ الشَّرِيكَ النَّفَقَةَ مَعَ شَرِيكِهِ عَلَى السُّتْرَةِ عَلَى سُتْرَةٍ قَدِيمَةٍ فَانْهَدَمَتْ.
 وَاخْتَارَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَجُوبَهَا مُطْلَقًا عَلَى نَصِّهِ، وَلَهُ وَضِعَ خَشَبٌ، فِي الْمُنْصُوصِ، بِإِذْنٍ مَنْ فَوْقَهُ، لِيَضْرُوبَهُ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: لِحَاجَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَغْتَبِرْ ابْنُ عَقِيلٍ الْحَاجَةَ.
 وَأُطْلِقَهُ أَحْمَدُ أَيْضًا، وَالْمَحْرُورُ، وَغَيْرُهُمَا، كَعَدَمِهَا دَوَامًا، بِخِلَافِ خَوْفِ سَقُوطِهِ، وَلِزَيِّهِ هَذِهِ لِمَعْرِضٍ صَحِيحٍ، وَمَنْ لَمْ
 حَقَّ مَاءٌ يَجْرِي عَلَى سَطْحٍ جَارِهِ لَمْ يَجْزِ لِجَارِهِ تَعْلِيَةُ سَطْحِهِ لِيَمْنَعَ الْمَاءَ وَلَا لَهُ تَعْلِيَتُهُ لِكَثْرَةِ ضَرَرِهِ ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ،
 وَلَهُ الْأَسْتِنَادُ إِلَيْهِ أَوْ اسْتِنَادُ قَمَاشِيهِ.
 وَفِي النَّهَائَةِ: فِي مَنَعِهِ اخْتِمَالَانِ، وَلَهُ الْجُلُوسُ فِي ظِلِّهِ وَنَظَرُهُ فِي ضَوْءِ مِرَاجِيهِ.
 نَقَلَ الْمَرْوُذِيُّ: يَسْتَأْذِنُهُ أَهْلُهَا إِنْ كَانَ مَنَعُهُ حَاكِمًا.
 وَنَقَلَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى: يَضَعُهُ وَلَا يَسْتَأْذِنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ لِيَسْتَأْذِنَهُ؟
 قَالَ شَيْخُنَا: الْعَيْنُ، وَالْمَنْفَعَةُ الَّتِي لَا قِيَمَةَ لَهَا عَادَةً لَا يَصِحُّ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا عَقْدُ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ، اتَّفَاقًا كَمَسَائِلِنَا، وَهَلْ جِدَارُ
 مَسْجِدٍ كَجَارٍ أَوْ يَمْنَعُ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ.
 وَقِيلَ: وَجِهَانِ لِأَنَّ الْقِيَاسَ تَرَكَ لِلْخَبَرِ، وَهُوَ فِي مِلْكٍ مُعَيَّنٍ، فَمَنَعُهُ فِي جِدَارٍ جَارِهِ أَوَّلَى، وَاخْتَارَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِي
 أَنَّهُ لَا يَضَعُ (م ١٥) (١).
 وَمَنْ وَجَدَهُ أَوْ بَنَاهُ أَوْ مَسِيلَ مَائِهِ فِي حَقِّ غَيْرِهِ فَالظَّاهِرُ وَضَعُهُ بِحَقِّهِ، وَلَهُ أَخْذُ عَوَظٍ عَنْهُ.
 وَإِنْ انْهَدَمَ جِدَارُهُمَا وَطَلَبَ أَحَدُهُمَا أَنْ يُعَمَّرَ مَعَهُ الْآخَرُ أَجَبَ عَلَيْهِ اخْتَارُهُ أَصْحَابُنَا كَنَقْضِهِ عِنْدَ خَوْفِ سَقُوطِهِ.
 وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ، وَغَيْرُهُمَا، كَبْنَاءِ حَاجِزٍ بَيْنَ مِلْكَيْهِمَا، لَكِنْ لِشَرِيكِهِ بِنَاؤُهُ، فَإِنْ بَنَاهُ بِأَلَيْهِ
 فَلَيْسَ لَهُ مَنَعُهُ مِنَ الْإِنْتِاجِ بِهِ قَبْلَ أَخْذِهِ يَصْنَفُ قِيَمَةَ تَأْلِيْفِهِ، فِي الْأَشْهُرِ، كَمَا لَيْسَ لَهُ نَقْضُهُ.
 وَإِنْ بَنَاهُ بِغَيْرِهَا فَلَهُ مَنَعُهُ مِنْ غَيْرِ رَسْمٍ طَرَحَ خَشَبٍ حَتَّى يَذْفَعَ يَصْنَفُ قِيَمَةَ حَقِّهِ.
 وَعَنْهُ: مَا يَخْصُهُ لِبَرَامَةٍ لِأَنَّهُ نَائِيَةٌ مَعْنَى، وَيَلْزَمُهُ قَبُولُهَا، فَيَمْتَنِعُ إِذْنُ نَقْضِهِ عَلَى الْأَوَّلَى.
 وَعَلَى الثَّانِيَةِ لَوْ نَقَضَهُ لِأَنَّهُ غَيْرُ نَائِيَةٍ وَلَهُ طَلَبُ نَقْضِهِ مَعَ إِذْنٍ، وَفِيهِ بَيِّنَةٌ رُجُوعَ عَلَى الْأَوَّلَى الْخِلَافُ (٢).

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وهل جدار المسجد كجارٍ أو يمنع؟ فيه روايتان، وقيل: وجهان، واختار أبو محمد الجوزي أنه لا يرضع. انتهى).

وأطلقهما في الكافي، والتلخيص، والمحزر، والشرح، والفائق، وغيرهم.

إحدهما: المنع منه، وإن جُوزَناه في حائط الجار، اختاره أبو بكر وأبو محمد الجوزي، كما قال المصنف.

وصححه في الرعايتين، وجزم به في الخلاصة وغيره، وقدمه في المذهب وغيره.

والرواية الثانية: حكمه حكم جدار الجار، وهو ظاهر ما قدمه الشيخ في كتاب المقنع، والحاويين، وهو المذهب عند ابن منجاء.

وجزم به في المنور، واختاره في الفصول، وقال: بل هو أولى من جدار الجار بالوضع عليه.

(٢) تنبيه: قوله: (وفيه بينة رجوع على الأولى الخلاف). انتهى.

يعني: الخلاف الذي فيمن أدى حقًا واجبًا عن غيره، والمذهب الرجوع.

ومعنى المسألة: إذا قلنا: يجبر على البناء مع شريكه، وهو المذهب، وامتنع وتعدّر إجباره، أو أخذ شيء من ماله كذلك وعمر الشريك ونوى الرجوع.

صرّح به في المغني، والشرح، وغيرهما.

وَأَنْ بَنَى جِدَارًا بَيْنَهُمَا يَصْنَعِينَ، وَالتَّفَقَّةُ كَذَلِكَ عَلَى أَنْ ثَلَاثَةً لَوَاحِدٍ وَثَلَاثِيهِ لِآخَرَ وَأَنْ كُلًّا مِنْهُمَا يَحْمِلُهُ مَا احتِاجَ لَمْ يَصِحَّ، وَلَوْ وَصَفَا الْحِمْلَ فَالْوَجْهَانِ (م ١٦) (١).

وَكَذَا بَنَى وَتَقَاتَ لُهُمَا وَتَحَوُّهُمَا وَمَاءَ مَعْدِنٍ جَارٍ عَلَى مَا كَانَ مُطْلَقًا.
وَلَوْ اتَّفَقَا عَلَى بِنَاءِ حَائِطٍ بَيْنَهُمَا فَبَنَى أَحَدُهُمَا، فَمَا تَلَفَ مِنَ الشَّعْرَةِ بِسَبَبِ إِهْمَالِ الْآخَرِ ضَمِنَ نَصِيبَ شَرِيكِهِ، قَالَهُ شَيْخُنَا، وَسَأَلَهُ حَرْبٌ: قَوْمٌ لَهُمْ فِي قَنَازَةٍ حَقٌّ فَعَجَزُوا عَنْهَا فَأَعْطَوْهَا رَجُلًا لِيَعْمَرَهَا لَهُمْ وَلَهُ مِنْهَا الثُّلُثُ أَوِ الرَّبْعُ؟
قَالَ: أَرْجُو أَنْ لَا بَأْسَ، وَتَتَوَجَّهَ الرُّوَايَتَانِ، وَإِنْ أَخَذَهَا أَوْ أَخَذَ قَرِيْبَةً قَوْمٌ عَلَى أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهَا كَذَا وَكَذَا وَيَأْخُذَهَا كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: لَا أَذْرِي.

وَأِنْ هَدَمَ أَحَدُهُمَا جِدَارَهُمَا لَزِمَتْهُ إِعَادَتُهُ.

وَقِيلَ: لِحَاجَةِ فَقْط.

وَفِي إِجْبَارِ الْمُتَنَتِّعِ لِبِنَاءِ السُّفْلِ يَطْلُبُ الْآخَرَ رَوَايَاتٌ، الثَّلَاثَةُ يُجْبَرُ صَاحِبُهُ وَيَنْفَرِدُ بِهِ (م ١٧، ١٨) (٢).

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن بنيا جدارا بينهما نصفين، والتفقة كذلك على أن ثلثة لواحد وثلثيه لآخر، وأن كلا منهما يحمل ما احتاج، لم يصح، ولو وصفا الحمل فالوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى:

أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح.

قال في المغني، والشرح في هذه المسألة: لو اتفقا على أن يحمل كل منهما ما شاء لم يجز، لجهالة الحمل.

وإن اتفقا على أن يكون بينهما نصفين جاز. انتهى.

والوجه الثاني: يصح، وهو ضعيف.

تنبيه: لم يظهر لي عود هذين الوجهين إلى أي مسألة، فإنه أتى بهما معرفين.

(٢) (مسألة - ١٧ - ١٨): قوله: (وفي إجبار المتنتع لبناء السفلى بطلب الآخر روايات، الثالثة يجبر صاحبه وينفرد به). انتهى.

في ضمن هذا الكلام مسألان.

(المسألة الأولى - ١٧): هل يجبر المتنتع من بناء السفلى بطلب الآخر أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الفصول، والمستوعب، والمغني، والمحزر، والشرح، وغيرهم.

إحداهما: يجبر، وهو الصحيح.

قال في التلخيص، والبلغة، والرعايتين، والفائق: أجبر، في أصح الروايتين. واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في الحاويين، وقدمه في القواعد الفقهية وشرح ابن رزين.

الرواية الثانية: لا يجبر.

(المسألة الثانية - ١٨): إذا قلنا: يجبر، وهو الصحيح من المذهب، فهل ينفرد بالبناء أو يشاركه صاحب العلو؟

ظاهر كلامه إطلاق الخلاف، وأطلقهما في المستوعب، والتلخيص، والفائق، والقواعد الفقهية.

إحداهما: ينفرد، وهو الصحيح.

جزم به في المغني، والشرح، وقدمه في المحزر، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم، واختاره ابن عقيل في الفصول.

والرواية الثانية: يشاركه صاحب العلو فيما يحمله ويجبر عليه إذا امتنع.

قال ابن عقيل في الفصول: وهو المنصوص. إذا علمت ذلك فيكون تقدير الكلام: وفي إجبار المتنتع لبناء السفلى بطلب الآخر روايات.

إحداهن: لا يجبر.

والثانية: يجبر ويشاركه صاحب العلو ويجبر إن امتنع.

والثالثة: يجبر صاحب السفلى وينفرد به. هذا ما ظهر لي، فإذا جمعت الروايات وجعلتها مسألة واحدة كانت ثلاثا، وإذا جعلتها مسألتين كانت أربع روايات، والله أعلم.

وَعَنْهُ: يُشَارِكُهُ صَاحِبُ الْعُلُوِّ فِيمَا يَحْمِلُهُ، وَمَنْ لَهُ طَبَقَةٌ ثَالِثَةٌ فِي اشْتِرَاكِ الثَّلَاثَةِ فِي بِنَاءِ السُّفْلِ، ثُمَّ الْاِثْنَانِ فِي الْوَسْطِ
الرُّوَايَتَانِ (م ١٩، ٢٠) (١).

فَإِنْ بَنَى رَبُّ الْعُلُوِّ فِي مَنَعِهِ رَبُّ السُّفْلِ الْاِنتِفَاعَ بِالْعَرَصَةِ قَبْلَ اخْذِ الْقِيَمَةِ اِحْتِمَالَانِ (م ٢١) (٢).
وَيُلْزَمُ الْأَعْلَى بِنَاءُ سِتْرَةٍ تَمْنَعُ مِثْلَ الْاِسْفَلِ، نَقْلَهُ ابْنُ مَنصُورٍ. وَقِيلَ: وَيُشَارِكُهُ، كَأَسْتَوِيهِمَا.
وَمَنْ أَخَذَتْ فِي مِلْكِهِ مَا يَضُرُّ بِجَارِهِ كَحِمَامٍ وَكَنَيْفٍ وَرَحَى وَتَوَّرَ فَلَهُ مَنَعُهُ، كَأَبْتِدَاءِ اِحْيَائِهِ، بِاجْتِمَاعِنَا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي
وغيره، وَكَذَلِكَ وَسَقَى يَتَعَدَّى إِلَيْهِ، بِخِلَافِ طَبَخِهِ فِي دَارِهِ وَخَبْزِهِ، لِأَنَّهُ يَسِيرُ.
وَعَنْهُ: لَيْسَ لَهُ مَنَعُهُ، كَتَعْلِيَةِ دَارِهِ، فِي ظَاهِرِ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.
وَلَوْ أَفْضَى إِلَى سَدِّ الْفَضَاءِ عَنْ جَارِهِ، قَالَهُ شَيْخُنَا، وَقَدْ اخْتِجَ أَحْمَدُ بِالْخَبَرِ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».
فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ مَنَعُهُ.

وَرَوَى أَبُو حَفْصٍ الْعَكْبَرِيُّ فِي الْأَدَابِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «مِنْ حَقِّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ أَنْ لَا يَرْفَعَ الْبُنْيَانُ عَلَى
جَارِهِ لِيَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ».

قَالَ شَيْخُنَا: وَلَيْسَ مَنَعُهُ خَوْفًا مِنْ نَقْصِ أَجْرَةِ مِلْكِهِ، بَلَا نِزَاعٍ، كَذَا قَالَ.
وَفِي الْقُنُونِ: مَنْ أَخَذَتْ فِي دَارِهِ دِيْنَاغَ الْجُلُودِ أَوْ عَمَلَ الصُّخْنَاةِ، هَلْ يُمْنَعُ؟ يُحْتَمَلُ الْمَنَعُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ أَيْمَةِ
الشَّافِعِيَّةِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ ضَرَرَ الْبَدَنِ، بَلْ يَتَعَدَّى إِلَى الْإِضْرَارِ بِالْعَقَارِ بِنَقْصَانِ أَجْرَةِ الدَّوْرِ، وَفِيهَا أَيْضًا: هَلْ لَهُ أَنْ
يُخْبِتَ قَنَاءَ فِي مِلْكِهِ تَنِيْزًا إِلَى حَيْطَانِ النَّاسِ؟ جَوَزَهُ قَوْمٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَجُوزُ، لِأَنَّهُ لَوْ أَوْقَدَ نَارًا فِي يَوْمٍ يَبِيعُ فِي مِلْكِهِ لَمْ يَجُزْ، لِثَلَاثِ أَشْيَاءٍ إِلَى حَمْلِهَا إِلَى مِلْكِهِ غَيْرِهَا،
فَكَذَا هُنَا.

قَالَ الْحَلَالُ وَصَاحِبُهُ: وَمَنْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي أَرْضٍ رَجُلٍ فَلَحِقَ رَبُّ الْأَرْضِ مِنْ دُخُولِهِ ضَرَرَ.
رَوَى حَنْبَلٌ: «أَنْ سَمَرَةً كَانَ لَهُ نَخْلٌ فِي حَاطِطِ أَنْصَارِي، فَأَذَاهُ بِدُخُولِهِ، فَشَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِسَمَرَةٍ بَعْدَ فُلْبِي،
فَقَالَ نَاقِلُهُ فُلْبِي، فَقَالَ هَبْ لِي وَلَكَ بِقُلَّةٍ فِي الْجَنَّةِ فُلْبِي، فَقَالَ أَنْتَ مُضَارٌّ أَذْهَبَ فَاغْلُغْ نَخْلَهُ».
قَالَ أَحْمَدُ: كُلَّمَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ وَفِيهِ ضَرَرٌ يُمْنَعُ مِنْهُ، وَلَا أُجْبِرُهُ السُّلْطَانُ، وَلَا يَضُرُّ بِأَخِيهِ إِذَا كَانَ مُرْفَقًا لَهُ.
وَقَالَهُ شَيْخُنَا مُحْتَجًّا بِهَذَا الْخَبَرِ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَنْ سَمَرَةٍ مُنْقَطِعٍ لِأَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَلِدَ سَنَةَ مَيِّتٍ

(١) (مسألة - ١٩ - ٢٠): قوله: (ومن له طبقَةٌ ثالثة في اشتراك الثلاثة في بناء السُّفْلِ ثم الاثنان في الوسط الروايتان). انتهى.

يعني بهما: اللتين تقدمتا قريبًا حكمًا ومذهبًا، وقد علمت الصحيح منهما، فهذه كذلك وفي ضمنها مسألتان:

(مسألة - ١٩): اشتراك الثلاثة.

(مسألة - ٢٠): اشتراك الاثنان. وحكمهما واحد.

(٢) (مسألة - ٢١): قوله: (فإن بنى ربُّ العلوِّ في مَنَعِهِ رَبُّ السُّفْلِ الانتفاع بالعرصة قبل اخذ القيمة احتمالان). انتهى.

وهما مطلقان في المعنى، والشرح.

أحدهما: له منعه من ذلك.

قلت: وهو الصواب.

قال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَإِنْ عَمَّرَهُ صَاحِبُ الْعُلُوِّ فَلَهُ فِي الْأَصَحِّ مَنَعُ صَاحِبِ السُّفْلِ مِنْ سَكْنَاهُ قَبْلَ وَزْنِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْغَرَامَةِ.
وَقَالَ فِيمَا إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً: وَاحِدٌ فَوْقَ وَاحِدٍ. وَإِنْ قَلْنَا: لَا يَجِبُ صَاحِبُ السُّفْلِ فَلصاحب العلوِّ بناؤه ومنع صاحب السُّفْلِ مِنْ
الانتفاع به قبل وزن القيمة أو بعضها. انتهى.

قد يقال ظاهره: أن له منعه الانتفاع بالعرصة.

والاحتمال الثاني: ليس له ذلك، ويحتمله كلامه في الرُّعَايَةِ.

فهذه إحدى وعشرون مسألة قد صحَّحت.

وَحَمْسِينَ وَمَاتَ سَمُرَةٌ سَنَةً ثَمَانٍ أَوْ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٣٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ سَمُرَةَ.

وظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ: لَا، قَالَ شَيْخُنَا: الضَّرَارُ مُحَرَّمٌ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَشَاقَّةَ، وَالْمَضَارَّةَ مَبْنَاهَا عَلَى الْقَصْدِ، وَالْإِرَادَةِ أَوْ عَلَى فِعْلِ ضَرَرٍ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فَمَتَى قَصَدَ الْإِضْرَارَ وَلَوْ بِالْبَاحِ أَوْ فَعَلَ الْإِضْرَارَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، فَهُوَ مُضَارٌّ.

وَأَمَّا إِذَا فَعَلَ الضَّرَرَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَالْإِنْتِفَاعِ بِهِ لَا لِقَصْدِ الْإِضْرَارِ فَلَيْسَ بِمُضَارٍّ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثِ النَّخْلَةِ الَّتِي كَانَتْ تَضُرُّ صَاحِبَ الْحَدِيقَةِ لَمَّا طَلَبَ مِنْ صَاحِبِهَا الْمَعَاوِضَةَ عَنْهَا بَعْدَهُ طَرُقَ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُضَارٌّ ثُمَّ أَمَرَ بِقَلْعِهَا».

قَالَ: فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الضَّرَارَ مُحَرَّمٌ لَا يَجُوزُ تَمْكِينُ صَاحِبِهِ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب التفليس

الفلس: لغة العدم، والفلس العدم، ومنه الخبر المشهور «مَنْ تَعْدُونَ الْفَيْلَسَ فَيَكُم؟»
ومنه قوله: «أفلس بالحجة إذا عديمها».

ومشروعاً: مَنْ لَزِمَهُ أَكْثَرُ مِمَّا لَهُ يَحْرُمُ طَلَبُ وَحَجَرٍ وَمُلَازِمَةُ بَدْنَيْنِ خَالَ عَجَزَ عَنْ وَقَاءِ بَعْضِهِ، لِلآيَةِ.

وكذا بمؤجل، فَإِنْ أَرَادَ سَفَرًا يَجُلُ قَبْلَ مَذْيَبِهِ وَعَلَى الْأَصَحِّ وَيَعْدَهَا، كَجَهَادٍ وَأَمْرٍ مَخُوفٍ.

وفي الواضح: وَحَجَّ فَلْيُغْرِمِهِ مَنَعَةً حَتَّى يَأْتِيَ بِرَهْنٍ أَوْ كَفِيلٍ مَلِيٍّ وَلَا يَمْلِكُ تَحْلِيلَهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَلَهُ مَنَعٌ عَاجِزٌ حَتَّى يُقِيمَ كَفِيلًا يَبْلُغُهُ وَهُوَ مُتَجَهِّدٌ.

وَمِنْ مَالِهِ قَدْرٌ ذَنْبِهِ الْحَالُ لَمْ يَحْجَرْ عَلَيْهِ، وَيَتَعَيَّنُ دَفْعُهُ بِطَلْبِهِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْمُنَهْجِ، وَالْمُحَرَّرُ فِي وَجُوبِ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى الْمَدِينِ: يَجِبُ أَداءُ الدَّيْنِ عِنْدَ طَلْبِهِ.

وَالْمَرَادُ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: يَجِبُ إِذْنٌ عَلَى الْفَوْرِ.

وَقِيلَ: وَقَبْلَهُ، وَيُهْمَلُ بِقَدْرِ ذَلِكَ، اتِّفَاقًا، لَكِنْ إِنْ خَافَ غَرِمَهُ مِنْهُ اخْتِطَاطٌ عَلَيْهِ بِمُلَازِمَتِهِ أَوْ كَفِيلٍ أَوْ تَرْسِيمٍ عَلَيْهِ، قَالَهُ
شَيْخُنَا: وَكَذَا لَوْ طَلَبَ تَمْكِينَهُ مِنْهُ مَحْبُوسٌ أَوْ مُوَكَّلٌ فِيهِ.

وَلَا أَبَى حُبْسٍ، وَلَيْسَ لِحَاكِمٍ إِخْرَاجُهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ أَمْرُهُ أَوْ يَبْرَهُ غَرِمَهُ، وَإِنْ لَمْ يَبْرَهُ وَصَحَّ عِنْدَ الْحَاكِمِ أَمْرُهُ أَخْرَاجُهُ،
وَلَمْ يَسْعَهُ حِسْئُهُ، نَقَلَ ذَلِكَ خَنْبَلٌ، فَإِنْ أَصْرُ ضَرْبٍ، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَيَّبِ وَغَيْرِهِ.

وَكَذَا قَالَ فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: يَحْبِسُهُ، فَإِنْ أَبَى عَزْرَهُ.

قَالَ: وَيَكْرَزُ حِسْئُهُ وَتَغْزِيرُهُ حَتَّى يَقْضِيَهُ، كَقَوْلِنَا فِيمَنْ أَسْلَمَ عَلَى أَكْثَرٍ مِنْ أَرْبَعٍ.

قَالَ شَيْخُنَا: نَصُّ عَلَيْهِ الْإِيْمَةُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَغَيْرِهِمْ، وَلَا أَعْلَمُ فِيهِ نِزَاعًا، لَكِنْ لَا يُزَادُ كُلُّ
يَوْمٍ عَلَى أَكْثَرٍ مِنَ التَّغْزِيرِ إِنْ قِيلَ: يَتَقَدَّرُ وَلِلْحَاكِمِ أَنْ يَبِيعَ عَلَيْهِ وَيَقْضِيَهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَلَا يَلْزَمُهُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُ يُحْبَسُ، وَإِنْ لَمْ يَقْضِهِ بَاعَ حَاكِمٌ وَقَضَاهُ، وَظَاهِرُهُ: يَجِبُ، نَقَلَ حَرْبٌ إِذَا
تَقَاعَدَ بِحَقُوقِ النَّاسِ بَيَّاعٌ عَلَيْهِ وَيَقْضِي.

وَمَنْ طَلَبَ مِنْهُ ذَنْبٌ حَالٌ يَقْدَرُ عَلَيْهِ بِلَا سَفَرٍ لَمْ يَتَرَخَّصْ، فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ لَمْ يَطْلُبْهُ أَوْ يَجُلُ فِي سَفَرِهِ فَقِيلَ: لَهُ
السَّفَرُ، وَالْقَصْرُ، وَالتَّرَخُّصُ، لِئَلَّا يُحْبَسَ قَبْلَ طَلْبِهِ كَحَبْسِ الْحَاكِمِ.

وَقِيلَ: لَا، إِلَّا أَنْ يُوَكَّلَ، لِئَلَّا يُمْنَعَ بِهِ وَاجِبًا، وَقِيلَ: إِنْ سَافَرَ وَكِيلٌ فِي الْقَضَاءِ قَبْلَهُ لَمْ يَتَرَخَّصْ (م) (١).

(١) (مسألة ١): قوله: (ومن طلب منه دين حال يقدر عليه بلا سفر لم يترخص، في الأصح، وإن لم يطلب أو يحل في سفره
فقيل: له السفر، والقصر، والترخص لئلا يجبس قبل طلبه كحبس الحاكم).

وقيل: لا، إلا أن يوكل لئلا يمنع به واجبا، وقيل: إن سافر وكيل في القضاء قبله لم يترخص. انتهى.

أحدها: له السفر والقصور، والترخص، لما قال المصنف، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب.

والقول الثاني: ليس له ذلك إلا أن يوكل في قضائه، لما قاله المصنف.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر ما قطع به في الرعاية الكبرى في أنه لا يسافر، ذكر هذين الوجهين ابن عقيل.

وأطلقهما في القاعدة الثالثة والخسين، وأطلقهما ابن تيم في باب قصر الصلاة، وكذا ابن حنبل في رعايته.

قلت: ويحتمل بناء الخلاف في مسألة ما إذا لم يطالبه على وجوب الدفع قبل الطلب، فإن قلنا: يجب، لم يكن له الترخص، وإلا ترخص.

والصحيح من المذهب: أنه لا يجب الدفع قبل الطلب، وقدمه المصنف وغيره.

والقول الثالث: إن سافر وكيل في القضاء قبله لم يترخص.

تنبيه: الذي يظهر أن هذا القول الآخر ليس متعلقا بالقولين اللذين قبله وإنما هذا القول من مفهوم مسألة قدم فيها حكما، وهو

أنه إذا سافر ووكل من يقضي ما عليه من الدين وسافر الوكيل قبل القضاء فهل يترخص أم لا؟

قدم أنه يترخص، بدليل هذا القول الذي ذكره، والله أعلم.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي الْإِفْصَاحِ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى مِنْ أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ: الْحَبْسُ عَلَى الدِّينِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُخَذَّتَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ حَبَسَ عَلَى الدِّينِ شَرِيحُ الْقَاضِي، وَتَمَضَّتِ السَّنَةُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَغُثَمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّهُ لَا يُحْبَسُ عَلَى الدِّينِ وَلَكِنْ يَتَلَاظَمُ الْخَصْمَانِ.

فَأَمَّا الْحَبْسُ الَّذِي هُوَ الْآنَ عَلَى الدِّينِ لَا أَعْرِفُ أَنَّهُ يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجْمَعُ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ بِمَوَاضِعٍ يَضِيقُ عَنْهُمْ غَيْرَ مُتَمَكِّنِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ.

وَرُبَّمَا رَأَى بَعْضُهُمْ عَوْرَةَ بَعْضٍ، وَإِنْ كَانُوا فِي الصَّيْفِ آذَاهُمْ الْحَرُّ. وَفِي الشِّتَاءِ آذَاهُمْ الْقُرُ، وَرُبَّمَا يُحْبَسُ أَحَدُهُمُ السَّنَةَ، وَالسَّنَتَيْنِ، وَالثَّلَاثَ.

وَرُبَّمَا يَتَحَقَّقُ الْقَاضِي: أَنَّ ذَلِكَ الْمُحْبُوسَ لَا جُدَّةَ لَهُ، وَأَنْ أَصْلَ حَبْسِهِ كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْحِيلَةِ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ الْكَاتِبَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ كَتَبَ مَا لَمْ يَعْلَمْ لِيَجْهَلِهِ فَاسْتَجَلَ فِيهِ عَلَيْهِ بِمَا لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ مِنْ إِقْرَارِهِ بِالْمَلَاءَةِ، وَأَنَّهُ قَدْ حَكَمَ بِهِ عَلَيْهِ حَاكِمٌ مِنَ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ قَدْ وَكَّلَ فَلَانًا الْمُدِيرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَعْرِفِ الْمُشْهُودُ عَلَيْهِ مَا الْمَقْصُودُ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وَقَالَ: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وَقَالَ: ﴿فَلْيُمْلِلِ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا قَدْ حَدَثَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَقَدْ حَرَصْتُ مِرَارًا عَلَى فَكِّ ذَلِكَ، فَحَالَ دُونَهُ مَا قَدْ اعْتَادَهُ النَّاسُ مِنْهُ. وَأَنَا فِي إِذَاتِهِ حَرِيصٌ. هَذَا كَلَامُهُ. وَلَا عَذَرَ بِقَوْتِ رَفَقَةٍ وَمَرْضَى وَتَحَوُّهِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ.

قَالَ شَيْخُنَا: مَنْ أَقْرَ بِالْقُدْرَةِ فَادْعَى إِعْسَارًا وَأَمْتَكَنَ عَادَةً قَبْلَ، وَلَيْسَ لَهُ إِثْبَاتُهُ عِنْدَ غَيْرِ مَنْ حَبَسَهُ بِلا إِذْنِهِ، فَذَلِكَ أَنَّ حَاكِمًا لَا يَثْبُتُ بِسَبَبِ نَقْضِ حَاكِمٍ آخَرَ وَيَنْقُضُهُ بَلْ مِنْ حُكْمٍ، وَيُؤَافِقُهُ قَوْلُهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ فِي الْأَعْذَارِ: إِنْ كَانَ قَادِحٌ قَبْلَهُ عِنْدِي.

وَحَكَمَ الْقَاضِي جَمَالَ الدِّينِ الزُّوَاوِي الْمَالِكِي بِإِرَاقَةِ دَمِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ جَمَالِ الدِّينِ الْبَاجَرِيقِي، وَإِنْ تَابَ وَأَسْلَمَ، ثُمَّ بَعْدَ مَدَّةٍ حَكَمَ الْقَاضِي تَقِيَّ الدِّينِ سَلِيمَانَ الْقُدْسِي بِحَقْنِ دَمِهِ بَعْدَ أَنْ ثَبَتَ عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ عِدَاوَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ، وَنَفَذَ حُكْمَهُ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ الْأَذْرَعِي، فَقَالَ الزُّوَاوِي: أَنَا مُقِيمٌ عَلَى حُكْمِي، فَاحْتَقَى الْبَاجَرِيقِي لِاجْتِلِاخِ الْخِلَافِ الْحُكَّامِ.

وَنُقِضَ دَيْنُ الْغَرِيمِ بِمَالٍ لَهُ فِيهِ شُبْهَةٌ، ذَكَرَهُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّي وَغَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ، قَالَ شَيْخُنَا: لِأَنَّهُ لَا تَبَغْيَ شُبْهَةً بِتَرْكِ وَاجِبٍ، وَكُلُّ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ وَأَجَابَتْ مِنْ نَفَقَةٍ نَفْسِهِ وَقَرِيبِهِ وَقَضَاءِ دَيْنِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَتَرَكَ ذَلِكَ ظُلْمَ مُحَقَّقٍ، وَفَعَلَهُ بِشُبْهَةٍ غَيْرِ مُحَقَّقٍ، فَكَيْفَ يَتَوَرَّعُ عَنْ ظُلْمٍ مُحْتَمَلٍ بِظُلْمٍ مُحَقَّقٍ؟

وَلِهَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ: لَا خَيْرَ لِمَنْ لَا يَجِبُ الْمَالُ يَعْبُدُ بِهِ رَبَّهُ وَيُؤَدِّي بِهِ أَمَانَتَهُ، وَيَصُونُ بِهِ نَفْسَهُ، وَيَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ الْخَلْقِ.

وَمَنْ مَظْلٌ غَرِمَهُ حَتَّى أَخْوَجَهُ إِلَى الشُّكَايَةِ فَمَا غَرَمَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ لَزِمَ الْمَظْلُ.

وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: لَا أَرَى بَيْعَ السَّوَادِ فِي حَجٍّ وَلَا غَيْرِهِ.

وَإِنْ ادَّعَى الْإِعْسَارَ خَلَفَ وَخَلَّى.

وَفِي التَّرْغِيبِ: يُحْبَسُ، إِلَى ظُهُورِ إِعْسَارِهِ.

وَفِي الْبُلْغَةِ: إِلَى أَنْ يَثْبُتَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْخُرَقِيِّ: أَنَّهُ كَمَنْ عَرَفَ بِمَالٍ أَوْ دَيْنٍ عَنْ عَوْضٍ أَخَذَهُ، كَتَبَ وَقَرَضَ، فَيَحْبَسُ، إِلَّا أَنْ يُقِيمَ بَيِّنَةً بِتَلَفٍ مَالِهِ، وَيَخْلِفَ مَعَهَا، فِي الْأَصَحِّ، أَوْ بَيِّنَةً خَبِيرَةً بِبَاطِلِهِ بِعُسْرَتِهِ، وَلَمْ يَخْلِفْ، فِي الْأَصَحِّ، لِئَلَّا يَكُونَ مُكَذِّبًا لِلْبَيِّنَةِ.

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: يَخْلِفُ مَعَ بَيِّنَتِهِ أَنَّهُ مُعْسِرٌ، لِأَنَّهُ تَشْهَدُ بِالظَّاهِرِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ حَلَفَ أَنَّهُ قَادِرٌ حَسَنَةً، وَالْأَخْلَفَ الْمُنْكَرَ عَلَيْهِمَا وَخَلَّى، نَقَلَ حَنْبَلٌ: يُحْبَسُ إِنْ عَلِمَ لَهُ مَا يَقْضِي.

وفي المستوجب: إن عرف بمال أو أقر أنه مملوك به وحلف غريمه أنه لا يعلم عسرته حيس.
وفي المغني: إذا حلف أنه ذو مال حيس.

وفي الكافي: يحلف أنه لا يعلم عسرته، وظاهر كلام جماعة لا يحلف إلا أن يدعي المطلوب تلقاً أو إحصاراً أو يسأل سؤاله فتكون دعوى مستقلة، فإن كان له بقاء ماله أو قدرته بينة فلا كلام، وإلا فيمينه بحسب جوابه، كسائر الدعاوى، وهذا أظهر، وهو مرادهم؛ لأنه ادعى الإحصار وأنه يعلم ذلك فأنكره، ومتى لزمته اليقين فطلبها فنكل لم يحبس، ذكره ابن عقيل وغيره، وإن لم يحلف فلا وجه لعدم حبسه.

قال شيخنا فيما إذا كان المدعي امرأة على زوجها: فإذا حيس لم يسقط من حقوقه عليها شيء قبل الحبس يستحقها عليها بعد الحبس، كحبسه في دين غيرها، فله إلزامها ملازمة بيتيه ولا يدخل إليه أحد بلا إذنه، فإن خاف أن تخرج منه بلا إذنه فله أن يسكنها حيث لا يمكنها الخروج، كما لو سافر عنها أو حبسه غيرها.

ولا يجب حبسه في مكان معين، بل المقصود تعويقه عن التصرف حتى يؤدي ذلك، فيجوز حبسه في دار ولو في دار نفسه، بحيث لا يمكن من الخروج. ويجوز أن يحبس وترسم هي عليه إذا حصل المقصود بذلك بحيث يمنع من الخروج.

وهذا أثبتته بالسنة، فإن النبي ﷺ أمر الغريم بملازمة غريمه وقال له: «ما فعل أسيرك».

وإنما الرسم وكيل الغريم في الملازمة، فإذا لم يكن للزوج من يحفظ امرأته غير نفسه، وأمكن أن يحبسها في بيت واحد، فتمنعه هي من الخروج، وتمنعها هو من الخروج، فعل ذلك، فإن له عليها حبسها في منزله، ولها عليه حبسه في ذبيها، وحقه عليها أوكذ، فإن حق نفسه في البيت ثابت ظاهراً وباطناً، بخلاف حبسها له فإنه بتقدير إحصاره، لا يكون حبسه مستحقاً في نفس الأمر إذ حبس العاجز لا يجوز، لقوله تعالى: «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» [البقرة: ٢٨٠].

ولأن حبسها له عقوبة حتى يؤدي الواجب عليه، وحبسه لها حق ثبت بموجب العقد، وليس بعقوبة، بل حقه عليها كحق المالك على المملوك.

ولهذا كان النكاح بمنزلة الرق، والأمر للمرأة.

قال عمر رضي الله عنه: النكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمة.

وقال زيد بن ثابت: الزوج سيد في كتاب الله وقرأ قوله: «والفيا سيدها لدى الباب» [يوسف: ٢٥].

وقال النبي ﷺ: «اتقوا الله في النساء فإنهن حوان عندكم».

والعاني: الأسير، وإذا كان كذلك ظهر أن ما يستحقه عليها من الحبس أعظم مما تستحقه عليه، إذ غاية الغريم أن يكون كالأسير، ولأنه يملك مع حبسها في منزله الاستمتاع بها متى شاء، فحبسه لها دائماً يستوفي في حبسها ما يستحقه عليها، وحبسها له عارض إلى أن يوفىها حقها.

والحبس الذي يصلح لتوقيه الحق مثل المالك لأمره، بخلاف الحبس إلى أن يستوفي الحق، فإنه من جنس حبس الحر للحر، ولهذا لا يملك الغريم منع المحبوس من تصرف يوفي به الحق، ولا يمنعه من خواجه إذا احتاج الخروج من الحبس مع ملازمته له، وليس على المحبوس أن يقبل ما يئذله له الغريم مما عليه منه فيه. ويملك الرجل منع امرأته من الخروج مطلقاً إذا قام بما لها عليه.

وليس لها أن تمنع من قبول ذلك، وبهذا وغيره يتبين أن له أن يلزمها وتمنعها من الخروج أكثر مما لها أن تلزمه وتمنعها من الخروج من حبسه.

فإذا لم يكن له من يقوم مقامه في ذلك لم يجز أن يمنع من ملازمته، وهذا حرام بلا ريب. ولا ينازع أحد من أهل العلم أن حبس الرجل إذا توجه تمكن معه امرأته من الخروج من منزله، وإسقاط حقه عليها حرام لا يحل لأحد من ولاء الأمور، والحكام فعل ذلك، حرة حقيق كانت أو فاجرة، فإن ما يقضي إلى تمكينها من الخروج إسقاط لحقه.

وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لَا سِيَّمَا وَذَلِكَ مَطْنَةٌ لِمُضَارَبَتِهَا لَهُ أَوْ فِعْلُهَا لِلْفَوَاحِشِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَرِغَايَةُ بِمِثْلِ هَذَا مِنْ أَكْثَرِ الْمَصَالِحِ الَّتِي لَا يَجُوزُ إِهْمَالُهَا.

قَالَ: وَهِيَ إِنَّمَا تَمْلِكُ مِلَازِمَتَهُ، وَمِلَازِمَتُهُ تَحْصُلُ بِأَنْ تَكُونَ هِيَ وَهُوَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلَوْ طَلَبَ مِنْهَا الِاسْتِمْتَاعَ فِي الْحَبْسِ فَعَلَيْهَا أَنْ تُوفِيَهُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْهَا.

وَأِنَّمَا الْمَقْصُودُ بِالْحَبْسِ أَوْ الْمِلَازِمَةِ: أَنَّ الْغَرِيمَ يَلَازِمُهُ حَتَّى يُوفِيَهُ حَقَّهُ، وَلَوْ لَازِمُهُ فِي دَارِهِ جَارًا. فَإِنْ قِيلَ: فَهَذَا يُفْضِي إِلَى أَنْ يَمْطَلَّهَا وَلَا يُوفِي، فَالْجَوَابُ أَنَّ تَعْوِيقَهُ عَنِ التَّصَرُّفِ هُوَ الْحَبْسُ، وَهُوَ كَافٍ فِي الْمَقْصُودِ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ امْتِنَاعُهُ عَنْ أَداءِ الْوَاجِبَاتِ.

فَإِنْ ظَهَرَ أَنَّهُ قَادِرٌ وَامْتَنَعَ ظُلْمًا، عَوِّقَ بِأَكْثَرِ مِنَ الْحَبْسِ بِضَرْبِ مَرَّةٍ بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يُؤَدِّي، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَصْحَابُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَغَيْرُهُمْ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ».

وَالظَّالِمُ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ، فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ تُسْتَحَقُّ عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ أَوْ فِعْلِ مُحَرَّمٍ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «لِيَ الْوَاجِدِ يُجِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتُهُ».

وَمَعَ هَذَا لَا يَسْقُطُ حَقُّ الَّذِي عَلَى امْرَأَتِهِ، بَلْ يَمْلِكُ حَبْسَهَا فِي مَنْزِلِهِ. وَأَمَّا تَمْكِينُ بِمِثْلِ هَذَا بِغَنِيِّ الْمَتْنِ عَنْ الْوَفَاءِ ظُلْمًا مِنْ فَضْلِ الْأَكْلِ، وَالنَّكَاحِ فَهَذَا مُحَلٌّ لِاجْتِهَادٍ، فَإِنَّهُ مِنْ نَوْعِ التَّعْزِيرِ. فَإِنْ رَأَى الْحَاكِمُ أَنْ يُعْزَرَهُ بِهِ كَانَ لَهُ ذَلِكَ، إِذِ التَّعْزِيرُ لَا يَخْتَصُّ بِنَوْعٍ مُعَيَّنٍ، وَإِنَّمَا يُرْجَعُ فِيهِ إِلَى اجْتِهَادِ وَلِيِّ الْأَمْرِ فِي تَوْعِيهِ وَقَدْرِهِ إِذَا لَمْ يَتَّعِدْ حُدُودَ اللَّهِ.

وَلَكِنْ الْحَبْسُ عَلَى حَقُوقِ النِّسَاءِ لَيْسُوا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ، فَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْمَقْصُودُ بِحَبْسِهِمَا جَمِيعًا إِذَا لَعَجَزَ أَحَدُهُمَا عَنْ حِفْظِ الْآخَرِ أَوْ لَشَرٍّ يَحْدُثُ بَيْنَهُمَا وَتَحْوِ ذَلِكَ، وَامْتَنَعَ أَنْ تَسْكُنَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَخْرُجُ مِنْهُ، وَهُوَ يُنْفِقُ عَلَيْهَا، بِمِثْلِ أَنْ يُسَكِّنَهَا فِي رِبَاطٍ نِسَاءً أَوْ بَيْنَ نِسْوَةٍ مَأْمُونَاتٍ فَعَلَّ ذَلِكَ.

فَفِي الْجُمْلَةِ: لَا يَجُوزُ حَبْسُهَا لَهَا وَتَذَهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ، بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَقِّينِ وَرِغَايَةِ الْمَصْلُوحَتَيْنِ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَهَابُهَا مَطْنَةً لِلْفَاحِشَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَصِيرُ حَقًّا لِلَّهِ يَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ رِغَايَتُهُ وَإِنْ لَمْ يَطْلُبْهُ الرَّوْجُ.

وَفِي إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ فَضْلٌ عَظِيمٌ. وَأُبَلِّغُ الْأَخْبَارَ فِيهِ عَنْ بُرَيْدَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَجِلَّ، فَإِذَا حُلَّ الدَّيْنُ فَانْظَرُ؛ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيَّةٌ صَدَقَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٣٥٩).

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، فَذَكَرَهُ، إِسْنَادًا جَيِّدًا. وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٤١٨)، وَأَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ مِنْ خَلِيفَةِ الْأَعْمَشِ عَنْ نَفْعِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ وَهُوَ مَثْرُوكٌ، عَنْ بُرَيْدَةَ. وَإِنْ قَامَتْ بَيِّنَةٌ بِمَعْنَى لَهُ فَأَنْكَرَ وَلَمْ يَقْرَ بِهِ لِأَحَدٍ، أَوْ قَالَ: لَزِيدٍ، فَكَذَّبَهُ، قَضَى مِنْهُ، وَإِنْ صَدَقَهُ فَوْجَهَانِ (م ٢) ^(١).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قامت بيينة بمعني له فأنكر ولم يقر به لأحد، أو قال: لزيد، وكذبه، قضى منه، وإن صدقه فوجهان). انتهى.

أحدهما: يكون لزيد، جزم به في المعنى، والشرح وشرح ابن رزين، والنظم، وغيرهم. وصححه ابن نصر الله في حواشيه، ويحلف.

قال في الرعية الكبرى: فإن أقر به لزيد مضاربة قبل قوله بيمينه إن صدقه زيد أو كان غائبًا. والوجه الثاني: لا يكون له، وهو قوي.

والصواب: أن يرجع في ذلك إلى القرائن خوفًا من التهمة.

وظاهر هذا: أن البيعة هنا لا يُعتبر لها تقدم دهن، وإن كانت له بيعة قدّمت لإقرار رب اليد.
وفي المتخبط: بيعة المدعي، لأنها خارجة.

ويحرم أن يحلف مغير لا حق عليه يتأول، نص عليه.

ومن سأل عن غريب وظن إسناده شهيد، وإن وفى ماله ينعص دينه لزم الحجز عليه بطلب غرمائه
والأصح: أو بعضهم.

وفي الترغيب: إن زاد دينه على المال وقيل: أو هو من الحاكم. وتصرفه قبل الحجز نافذ، نص عليه، مع أنه يحرم إن
ضرّ بغيره، ذكره الأديب البغدادي. وقيل: لا ينفذ، ذكره شيخنا واختاره، وذكره أيضاً رواية.

وسأله جعفر: من عليه دين أئصدق بشيء؟ قال: الشيء اليسير، وقضاء دينه أوجب عليه.
وعنه: له منع ابنه من تصرفه في ماله بما يضره.

ونقل حنبل يمين تصدق وأبواه فقيران: رد عليهما، إلا لمن دونهما، للخبر، ولا يصح بعده، نص عليه، إلا في ذميه.
وعنه: وعقبت كتدبير، اختاره أبو بكر.

وفي المستوعب: وصدقة يسيير.

وإن أقر بعين قبل على نفسه.

ونقل موسى بن سعيد إن تصرف قبل طلب رب العين لها جاز، لا بعده.

وإن باع ماله لغريم بكل الدين فوجهان (م ٣) ^(١).

ومن دينه لمن مبيع وجده ولو هزل.

وقيل: ونسي صنعة وقيل: أو صار الحب زرعاً وعكسه، أو النوى شجرة، ولو باعه بعد حجزه جاهلاً به.
وقيل: أو عالماً، فله أخذه بحقه، لتعيينه كوديعة.

وقيل: بحاكم، بناء على تسويغ الاجتهاد، مترخياً.

وقيل: فوراً.

وفي الترغيب، والرعاية: وعلى الأصح أو مات البائع ولو مع بذل غريم ثمنه، نص عليه.

وإن قال المفسر: إنما لك ثمنه فأنا أبيع وأعطيك، فريته أحق به، نقله أبو الحارث.

وإن مات المفسر، أو برئ من بعض ثمنه، أو زال ملكه عن بعضه يتلف أو غيره.

وعنه: ولو أنه عتيان، أو تعلق به حق شفعة، في الأصح.

وقيل: مع طلبه، أو جنابة أو زهر، أو تغير بما يزيل اسمه، أو خلطه بما لا يتميز، أو وطئ البكر، وفيه وجه.

وقيل: أو الثيب، أو صبغة، أو قصرة، في وجهيهما، كتنقصيه بهما، في الأصح، فهو أسوة الغرماء.

وفي الموجز: إن أحدث صنعة كنسج غزل وحمل الدهن صابوناً فروايتان.

وفي التبصرة: لا يأخذ.

وعنه: بلى، قال: ويشاركه المفسر في الزيادة.

ولو أفسس بعد رجوعه إلى ملكه، فليل: لا يرجع.

(١) (مسألة - ٣): قوله في المحجور عليه: (وإن باع ماله لغريم بكل الدين فوجهان). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: فإن باع ماله لغرمائه أو بعضهم بكل الدين احتمل وجهين. انتهى.

أحدهما: لا يصح.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام جماعة، لاحتمال ظهور غريم آخر، وللجهل بالثمن.

والوجه الثاني: يصح بيع ذلك، لرضاهما به.

قلت: يتوجه الصحة إن علم الدين، وإلا فلا.

وَقِيلَ: بَلَى إِنْ رَجَعَ بِفَسْخٍ.
 وَقِيلَ: مُطْلَقًا، فَلَوْ اشْتَرَاهَا ثُمَّ بَاعَهَا ثُمَّ اشْتَرَاهَا، فَقِيلَ: الْبَائِعُ الْأَوَّلُ، لِسَبْقِهِ.
 وَقِيلَ: يُقَرَعُ (م ٤، ٥) ^(١).
 وَيَأْخُذُهُ بزيادةٍ مُنْفَصِلَةٍ وَمُتَّصِلَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَقَالَ جَمَاعَةٌ: الْمُنْفَصِلَةُ لِلْمُفْلِسِ، وَالْمُتَّصِلَةُ تُمْنَعُ.
 وَفِي الْإِرْشَادِ، وَالْمَوْجَزِ: تُمْنَعُ مُتَّصِلَةٌ، وَفِي مُنْفَصِلَةٍ رَوَاتَانِ، وَهُمَا فِي التَّنْبِيهِ.
 وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي مُوسَى يُمْنَعُ الْوَلَدُ الرَّجُوعُ فِي وَلَدٍ وَأُمٍّ إِنْ كَانَ حَمَلًا عِنْدَ الْبَيْعِ وَكَذَا عِنْدَ الرَّجُوعِ فَوَجَّهَانِ
 (م ٦، ٧) ^(٢).

(١) (مسألة - ٤ - ٥): قوله: (ولو أفلس بعد رجوعه إلى ملكه، فقيل: لا يرجع، وقيل: بلى إن رجع بفسخ، وقيل: مطلقًا، فلو اشتراها ثم باعها ثم اشتراها فقيل: البائع الأول، لسبقه، وقيل: يقرع). انتهى.
 ذكر مسألتين:
 (المسألة الأولى - ٤): إذا أفلس بعد رجوع السلعة إلى ملكه، فهل له بها الرجوع أم لا؟
 أو يرجع إن رجعت إليه بفسخ، وإلا فلا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والقواعد الفقهية، والزركشي.
 وأطلق الأول، والآخر في الكافي، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، والفائق، وغيرهم.
 أحدهما: له الرجوع.
 قال الناظم:

عاد الرجوع على القوي

وقدّمه ابن رزبن في شرحه.
 قال في التلخيص: هو كعود الموهوب إلى الابن بعد زواله هل للاب الرجوع أم لا؟ انتهى.
 قلت: الصحيح: أن له الرجوع في مسألة الهبة.
 والوجه الثاني: ليس له الرجوع مطلقًا، لأنه زال عن ملكه.
 والوجه الثالث: له الرجوع إن عادت السلعة إليه بفسخ، كالإقالة، والرّد بالعيب، والخيار ونحوه، وإن عادت إليه بسبب جديد كبيع هبة وإرث وصية ونحوه لم يرجع، وهو قوي.
 (المسألة الثانية - ٥): إذا قلنا: له الرجوع فاشترها ثم باعها ثم اشتراها فهل يختص بها البائع الأول لسبقه أو يقرع بينه وبين البائع الثاني؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: يختص بها البائع الأول لسبقه.
 والوجه الثاني: يقرع بينهما، وهو أقوى من الأول.
 قلت: ويحتمل أن يختص بها البائع الثاني ويكون القول بالرجوع خصوصًا بغير البيع.
 (٢) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وإن كان حملًا عند البيع وكذا عند الرجوع فوجهان). انتهى.
 شمل مسألتين.
 (مسألة - ٦): ما إذا كانت حاملًا عند البيع.
 (ومسألة - ٧): ما إذا حدث حملٌ ووجد عند الرجوع، والذي يظهر أن مبنى الوجهين.
 على أن الزيادة المتصلة تمتع الرجوع، والمنفصلة لا تمتع، وهو المذهب فيهما، فعلى هذا هل يلحق الحمل بالمتصلة أو المنفصلة؟
 أطلق الوجهين، فمن الحق بالمتصلة منع الرجوع ومن الحق بالمنفصلة لم يمنع.
 والظاهر أن مراده إذا كانت حاملًا عند البيع منفصلًا عند الرجوع في الأولى، وفي الثانية إذا كانت حائلًا عند البيع حاملًا عند الرجوع، لا أنها تكون حاملًا عند البيع متصلًا عند الرجوع.
 قال في التلخيص، والرعاية الكبرى: إن كان حملًا عند البيع، والرجوع لم يمنع الرجوع، كالسمن، وإن كان حملًا عند البيع =
 (ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَالْأَصَحُّ لَهُ الرُّجُوعُ قَبْلَ قَلْعِ غَرْسٍ أَوْ بِنَاءٍ، فَيُضْمَنُ غَرِيمَ نَقْصًا حَصَلَ بِهِ، وَيُسَوَّى حَقَرًا، وَإِنْ أَبَى قَلْعَهُ فَلِلْبَائِعِ فِي الْأَصَحِّ أَخْذَهُ وَقَلْعَهُ وَضَمَانَهُ نَقْصِهِ.

وَإِنْ أَبَى فَلَا رُجُوعَ وَرَجْعٌ عِنْدَ الْقَاضِي فِي أَرْضٍ، وَهَلْ يَبَاعُ الْغَرْسُ مُفْرَدًا أَوِ الْجَمِيعُ وَيُقَسَّمُ الثَّمَنُ عَلَى الْقِيَمَةِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٨) ^(١)، وَلَوْ كَانَ ثَمَنُهُ مُوجِبًا أَخْذَهُ عِنْدَ الْأَجَلِ. وَقِيلَ: فِي الْحَالِ.

وَقِيلَ: يَبَاعُ.

وَمَنْ وَجَدَ عَيْنَ قَرْضِهِ أَوْ غَيْرَهُ فَكَمَّيْبِعٍ، وَكَذَا عَيْنًا مُوجِبَةً.

وَقِيلَ: وَلَوْ مَضَى بَعْضُ الْمُدَّةِ وَكَذَا مَكَرَ نَفْسَهُ.

وَرُجُوعُ الْبَائِعِ فَسَخَ لِلْمَبِيعِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَبِيعِ وَلَا إِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَسْلِيمِهِ، فَلَوْ رَجَعَ فِيمَنْ أَبَى صَحَّ وَصَارَ لَهُ، فَإِنْ قَدَّرَ أَخْذَهُ، وَإِنْ تَلَفَ فَمِنْ مَالِهِ وَإِنْ بَانَ تَلَفُهُ حِينَ اسْتَرْجَعَهُ بَطَلَ اسْتِرْجَاعُهُ.

وَإِنْ رَجَعَ فِي مَبِيعٍ اشْتَبَهَ بِغَيْرِهِ قَدَّمَ تَعْيِينَ الْمَقْلُوبِ، لِإِنْكَارِهِ دَعْوَى اسْتِحْقَاقِ الْبَائِعِ، وَإِنْ مَاتَ بَائِعٌ مَدِينًا فَمُشْتَرٍ أَحَقُّ

= منفصلاً عند الرجوع فوجهان.

وقال في الرعاية الصغرى، والحاويين: والحمل كالسمن، فإن كان منفصلاً عند الرجوع فوجهان.

وقال في الكبرى وإن كانت حائلاً عند البيع حاملاً عند الرجوع فوجهان، ومع الرجوع لا أرض. انتهى.

وقال في التلخيص: وإن كانت حائلاً عند البيع حاملاً عند الرجوع فهو كالسمن.

والأظهر أنه يتبع في الرجوع كما يتبع في البيع. انتهى.

وقطع في الفصول: أنه لو أفلس المشتري وهي حاملٌ كان له الرجوع، وكذا قطع: لو كانت حاملاً عند البيع أن له الرجوع.

وقال الشيخ الموفق، والشارح: لو اشتراها حاملاً وأفلس وهي حاملٌ فله الرجوع فيها إلا أن يكون الحمل قد زاد بكبرٍ وكثرت

قيمتها بسببه فيكون من الزيادة المتصلة، وإن أفلس بعد وضعها فقال القاضي: له الرجوع فيهما بكلِّ حالٍ من غير تفصيل.

قال الشيخ: والصحيح أننا إن قلنا لا حكم للحمل فهو زيادة منفصلة، وإن قلنا: له حكم، وهو الصحيح، فإن كان هو، والأمر قد زاداً بالوضع فزيادة متصلة، وإن لم يزيدها جاز الرجوع فيهما.

وإن زاد أحدهما دون الآخر خرج على الروايتين فيما إذا كان المبيع عينين تلف بعض أحدهما.

وإن كانت عند البيع حائلاً وحاملاً عند الرجوع وزادت قيمتها فزيادة متصلة، وإن أفلس بعد الوضع فزيادة منفصلة. وقال

القاضي: وإن وجدها حاملاً أنبنى على أن الحمل هل له حكم فيكون زيادة منفصلة يترتب به حتى تضع، أو لا حكم له فزيادة متصلة. انتهى كلام الشيخ ملخصاً.

وقد اختار القاضي في المجرّد: أن الحامل في البيع وغيره كأحد عينين، فتلخص: أن ابن حمدان في الرعاية الكبرى أطلق الخلاف في

المسألين، وأن صاحب التلخيص جعل الحمل عند الرجوع كالسمن.

واختار أنه يتبع في الرجوع، وأما قوله في الرعاية الصغرى، والحاويين: إن الحمل كالسمن، فمرادهم، والله أعلم إذا تجدد بعد

البيع، سواء بقي حملاً إلى الرجوع أو لا، فشمل مسألة المصنف الثانية، وكلام المصنف فيما إذا كان حملاً عند البيع ومولوداً عند الرجوع في المسألة الأولى.

واختار القاضي في هذه المسألة أن له الرجوع فيهما مطلقاً، وأن الشيخ فصل التفصيل المتقدم.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وهل يباع الغرس مفرداً أو الجميع ويقسم الثمن على القيمة؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والتلخيص، والحاويين، والفائق، وغيرهم.

وظاهر المغني، والشرح إطلاق الخلاف أيضاً.

أحدهما: يباع الجميع، قدمه في الخلاصة، والرعاية الصغرى.

والوجه الثاني: يباع الغراس مفرداً.

قدمه في الرعاية الكبرى.

بِطَعَامٍ وَغَيْرِهِ، وَلَوْ قَبْلَ قَبْضِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

فَصْلٌ

يَلْزَمُ الْحَاكِمَ قِسْمَةُ مَالِهِ عَلَى الْغُرَمَاءِ إِذَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الدِّينِ، وَالْأَبَاةُ عَلَى الْقَوْرِ، لِأَنَّهُ دُمْتُه لَمْ تَخْرُبْ بِخِلَافِ الْمَيْتِ بِلَا إِذْنِهِ، وَلَا يَبَاعُ إِلَّا بِشَمْنٍ مِثْلِهِ الْمُسْتَقَرُّ فِي وَقْفِهِ أَوْ أَكْثَرُ ذِكْرُهُ شَيْخَانَا وَغَيْرُهُ. وَيُسْتَحَبُّ إِحْضَارُهُ وَغُرَمَائِهِ وَيَبِيعُ كُلُّ شَيْءٍ فِي سَوْقِهِ، وَيَبِيعُ أَوْلاً أَقْلَهُ بَقَاءً وَأَكْثَرَهُ كَلْفَةً، وَنَفَقَتُهُ أَذْنَى نَفَقَةِ مِثْلِهِ وَكِسْوَتُهُ وَعِيَالُهُ مِنْ مَالِهِ حَتَّى يَقْسَمَ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا كَسْبٍ، وَيَتْرَكَ لَهُمْ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ كَمَسْكَنِ لَا سَعَةَ فِيهِ وَخَادِمٍ لَيْسَا نَفِيسَيْنِ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ. وَلَا عَيْنَ مَالٍ غَرِيمٍ، وَالْأَلَّةُ حِرْفَةٍ، وَمَا يَتَجَرُّ بِهِ إِنْ عَدِمَتْهَا، وَنَصُّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ: وَفَرَسٌ يَحْتَاجُ رُكُوبَهَا.

وَفِي الرُّوَضَةِ: وَدَابَّةٌ يَحْتَاجُهَا.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: يَبَاعُ الْكُلُّ إِلَّا الْمَسْكَنَ وَمَا يُوَارِيهِ مِنْ ثِيَابٍ، وَخَادِمًا يَحْتَاجُهُ، وَأَجْرَةَ الْمُسَادِي وَنَحْوِهِ، وَلَا مُتَبَرِّعٌ مِنَ الثَّمَنِ.

وَقِيلَ: مِنْ يَبِيعُ الْمَالَ مَعَ امْتِنَانِهِ، وَإِنْ عَيْنًا مُتَابِيًا غَيْرَ تَقَةٍ رَدَّهُ، بِخِلَافِ بَيْعِ الْمَرْهُونِ، فَإِنْ اخْتَلَفَ تَعْيِينُهُمَا ضَمُّهُمَا إِنْ تَبَرَّعًا، وَإِلَّا قَدَّمَ مَنْ شَاءَ.

وَيُقَدَّمُ الْمُرْتَهَنُ بِرَهْنٍ لَازِمٍ، وَلَمْ يَقْبِذْهُ جَمَاعَةٌ كَالْمَحْرُورِ، وَالْوَجِيزُ بِاللُّزُومِ.

وَعَنْهُ: إِذَا مَاتَ الرَّاهِنُ أَوْ أَفْلَسَ فَلِلْمُرْتَهَنِ أَحَقُّ بِهِ، وَلَمْ يُعْتَبَرْ وَجُودُ قَبْضِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ أَوْ قَبْلَهُ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: يَخْتَصُّ بِشَمْنِ الرَّهْنِ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَذَكَرَهُمَا ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ فِي صُورَةِ الْمَوْتِ، لِعَدَمِ رِضَاةِ بِلْمِيَّتِهِ، بِخِلَافِ مَوْتِ بَائِعٍ وَجَدَ مَتَاعَهُ، وَالْمَجْنُونُ عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِشَمْنِهِ، وَيُشَارِكُ الْمُرْتَهَنُ بِالْفَضْلِ، وَصَاحِبُ الْعَيْنِ أَوْ مُسْتَأْجَرُهَا يَأْخُذُ وَيَقْسُمُ الْبَاقِي بِقَدْرِ دَيُونِ غُرَمَائِهِ، وَلَا يَلْزَمُهُمْ بَيَانُ أَنْ لَا غَرِيمَ سِوَاهُمْ، وَيَلْزَمُ الْوَرِثَةُ بَيِّنَةُ تَشْهَدُ: لَا نَعْلَمُ لَهُ وَارِثًا سِوَاهُمْ، ذِكْرُهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَالْفُصُولِ وَغَيْرِهَا، لِئَلَّا يَأْخُذَ أَحَدُهُمْ مَا لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ.

ثُمَّ إِنْ ظَهَرَ غَرِيمٌ لَمْ يَنْقُضْ وَيَرْجِعْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ بِقَدْرِ حِصَّتِهِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: قِسْمَةُ بَانَ الْخَطَأِ فِيهَا كَقِسْمِهِ أَرْضًا أَوْ مِيرَاثًا ثُمَّ بَانَ شَرِيكٌ أَوْ وَارِثٌ.

قَالَ الْأَرَجِيُّ: فَلَوْ كَانَ لَهُ أَلْفٌ اقْتَسَمَهَا غَرِمَاءُ بِصَفَتَيْنِ ثُمَّ ظَهَرَ ثَالِثٌ كَذِبُهُ كَذِبَيْنِ أَحَدُهُمَا رَجَعَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ بِثُلُثِ مَا قَبِضَهُ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ أَتْلَفَ مَا قَبِضَهُ.

فَظَاهِرُ الْمَذْهَبِ: أَنَّ الثَّالِثَ يَأْخُذُ مِنَ الْآخِرِ ثُلُثُ مَا قَبِضَهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ.

وَأَصْلُهُ هَذَا مَا لَوْ أَقْرَأَ أَحَدُ الْوَارِثَيْنِ بَوَارِثَ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُ مَا فِي يَدِهِ إِذَا كَانَ ابْنًا وَهُمَا ابْنَانِ، كَذَا قَالَ.

وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَرْجِعُ عَلَى مَنْ أَتْلَفَ مَا قَبِضَهُ بِحِصَّتِهِ.

وَيَتَوَجَّهُ كَمَقْفُودٍ رَجَعَ بَعْدَ قِسْمَتِهِ وَتَلَفِهِ.

وَفِي قِتَاوَى الشَّيْخِ: لَوْ وَصَلَ مَالُ الْغَائِبِ فَأَقَامَ رَجُلٌ بَيِّنَةً عَلَيْهِ أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنًا، وَأَقَامَ آخَرُ بَيِّنَةً أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنًا أَيْضًا إِنْ طَالَبَا جَمِيعًا اشْتَرَكَا، وَإِنْ طَالَبَ أَحَدُهُمَا اخْتَصَّ بِهِ، لَا اخْتِصَاصِهِ بِمَا يُوْجِبُ التَّسْلِيمَ وَعَدَمَ تَعَلُّقِ الدِّينِ بِمَالِهِ.

وَمُرَادُهُ: لَمْ يَطْلُبْ أَصْلًا، وَإِلَّا شَارَكَهُ، مَا لَمْ يَقْبِضْهُ، وَلَا شَارَكَهُ فِيهِ بِمَا أَذَانُهُ بَعْدَ حَجْرِهِ، وَذَكَرَ فِي الْمُبْهَجِ فِي جَاهِلٍ بِهِ وَجْهَيْنِ، أَوْ أَقْرَأَ بِهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى إِنْ أَصَافَ إِلَى إِقْرَارِهِ قَبْلَ الْحَجْرِ أَوْ أَذَانَهُ عَامِلٌ قَبْلَ قِرَاضِهِ: قَالَهُ شَيْخُنَا، وَتَكْوِيلُهُ كِلَافَرَارِهِ، وَيُشَارِكُهُمُ الْمَجْنُونُ عَلَيْهِ قَبْلَ حَجْرِهِ وَيَعْدُهُ.

وَلَا يَحِلُّ دَيْنٌ بِفَلَسٍ وَلَا مَوْتٌ إِذَا وَثِقَ الْوَرِثَةُ الْأَقْلَ مِنْ تَرِكَةٍ أَوْ ذَيْنِ، فَيَخْتَصُّ بِهِ الْحَالُ.

وَعَنْهُ: يَحِلُّ، فَيُشَارِكُ بِهِ، وَقِيلَ عَلَى الْأَوَّلِ فِي مَوْتِهِ هَلْ فِي تَرْكِهِ حِصَّتُهُ لِيَأْخُذَهُ إِذَا حَلَّ ذَنْبُهُ أَوْ يَخْتَصُّ بِهِ الْحَالُ، أَوْ يَرْجِعُ عَلَيْهِ إِذَا حَلَّ؟ يَحْتَمِلُ أَوْجُهًا.
وَعَنْهُ: يَحِلُّ بِمَوْتِ وَلَوْ قَتَلَهُ رَبُّهُ لَا يَفْلَسُ.
وَعَنْهُ: بَلَى إِنْ عُدِمَ التَّوَلُّيقُ.
وَعَنْهُ: لَا يَحِلُّ بِهِمَا، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ كَذَبِيهِ.
وَفِي التَّلْخِيسِ: وَكَذَا فِي حِلِّهِ بِجُنُونٍ وَفِي الْإِنْتِصَارِ يَتَعَلَّقُ بِذَمِّهِمْ.
وَذَكَرَهُ عَنْ أَصْحَابِنَا فِي الْحَوَالَةِ، فَإِنْ كَانَتْ مِلَّةً، وَإِلَّا وَقَفُوا.
وَلَوْ وَرَثَهُ بَيْتُ الْمَالِ أَحْتَمِلَ انْتِقَالَهُ، وَيَضْمَنُ الْإِمَامُ لِلغَرَمَاءِ، وَاحْتَمِلَ حُلُّهُ، وَذَكَرَهُمَا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَذَكَرَهُمَا فِي التَّعْلِيلِ، لِعَدَمِ وَاثَرِ مُعَيَّنٍ (م ٩) (١).
وَلِهَذَا لِلْإِمَامِ أَنْ يَقْطَعَ الْأَرَاضِي وَإِنْ كَانَتْ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَتْ لِرَاجِلٍ مُعَيَّنٍ لَمْ يَجُزْ.
وَفِي الْفُنُونِ: لَوْ تَعَلَّقَ بِالْأَعْيَانِ لَمَّا اسْتَحَقَّ مَنْ طَرَأَ حَقُّهُ بِوُقُوعِهِ فِي بَيْتٍ حَقَرَهَا لِمَيْتٍ حَالِ الْحَيَاةِ، كَالرَّهْنِ، وَلَمَّا سَقَطَ الْحَقُّ بِالزَّهَادَةِ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ فِي ذِمَّةِ مَيْتٍ، وَالتَّرَكَةُ رَهْنٌ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: الدِّينُ وَإِنْ قُلَّ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّصَرُّفِ نَظَرًا لَهُ.
وَإِنْ ضَمِنَهُ ضَامِنٌ وَحَلَّ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَحِلَّ عَلَى الْآخَرِ، وَهَلْ لِلضَّامِنِ مُطَالَبَةُ رَبِّ الْحَقِّ بِقَبْضِهِ مِنْ تَرْكِهِ الْمَضْمُونِ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَوْ يَبْرَأُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٠) (٢).
وَإِنْ أَبَى مُفْلِسٌ أَوْ وَارَثَ الْحَلِيفَ مَعَ شَاهِدٍ لَهُ لَمْ يَحْلِفِ الْغَرَمَاءُ، وَيَلْزَمُ إِجْبَارُ مُحْتَرِفٍ عَلَى الْكَسْبِ فِيمَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ لِبَقِيَّةِ ذَنْبِهِ، كَوَقْفٍ وَأَمْ وَلَدٍ فِي الْأَصَحِّ، لَا فِي لُزُومِ حَجٍّ وَكُفَّارَةٍ.
وَعَنْهُ: لَا يَجُوزُ، كَقَبُولِ هِبَةٍ وَصَدَقَةٍ وَتَرْوِيجٍ حَتَّى أَمْ وَلَدٍ وَخَلْعٍ وَرَدِّ مَبِيعٍ وَإِمْنَانٍ.
وَبِهِ وَجْهٌ مَعَ الْأَحْظَ، وَأَخَذَ دِيَّةً عَنْ قَوْدٍ، فَعَلَى الْأَوَّلَةِ يَنْقُي الْحَجَرُ بَقَاءَ ذَنْبِهِ إِلَى الْوَفَاءِ وَلَوْ طَلَبُوا إِعَادَتَهُ لِمَا بَقِيَ بَعْدَ فَلَكَ الْحَاكِمُ لَمْ يُجِبْهُمْ، وَإِذَا أُعِيدَ وَقَدْ أَذَانَ شَارَكَ غَرَمَاءَ الْحَجَرِ الثَّانِي الْأَوَّلُ.

- (١) (مسألة - ٩): قوله: (ولو ورثه بيت المال احتمل انتقاله، ويضمن الإمام للغرماء واحتمل حله، وذكرهما في عيون المسائل، وذكرهما في التعليل، لعدم واثر معين). انتهى.
أحدهما: محل. قال القاضي في المجرد وابن عقيل، والشيخ في المغني: إذا لم يكن وارث حل الدين؛ لأن الأصل يستحقه الوارث وقد عدم هنا، وقدمه في القواعد الفقهية.
قلت: وهو عين الصواب في هذه الأزمنة.
والاحتمال الثاني: انتقاله إلى بيت المال، ويضمن الإمام للغرماء إلى أن يحل الدين، وهذا كالتعذر في هذا الزمان، فالاعتماد على القول الأول.
- (٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن ضمنه ضامن وحل على أحدهما لم يحل على غيره وهل للضامن مطالبة رب الحق بقبضه من تركة المضمون عنه بعد موته أو يبرأه؟ فيه وجهان). انتهى.
أحدهما: له ذلك.
قلت: وهو الصواب.
والوجه الثاني: ليس له ذلك، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب في باب الضمان.
وفي هذه المسألة على القول الأول نوع شبه مسألة السلم، والكتابة، والدين إذا أتى أصحابه بالحق قبل حله إلى ربّه، ولا ضرر عليه في قبضه.
فهذه عشر مسائل في هذا الباب.

وَلَوْ فُلْسَةُ الْقَاضِي ثُمَّ إِذَا نَ لَمْ يُحْبَسْ، لِأَنَّهُ أَمْرُهُ قَدْ وَضَحَ، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ.
وَأِنْ عَقًا مُطْلَقًا أَوْ مَجَانًا وَجَبَتْ عَلَى مُوجِبِ الْعَمَلِ أَخَذُ شَيْئَيْنِ، وَالْأُ سَقَطَتْ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: اخْتَارَ الْأَكْثَرُ: لَا يَصِحُّ مَجَانًا، وَالْخِلَافُ فِي سَفِيهِ وَوَارِثٍ مَعَ ذِيَّوْنٍ مُسْتَفْرِقَةٍ، وَمَرِيضٍ، وَيَصِحُّ مِنْهُ فِي
تِلْكَ، وَلَا يَصِحُّ عَفْوُهُمْ عَنِ الدَّيَّةِ، فِي الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: لِلْمُفْلِسِ الْعَفْوُ مَجَانًا، نَصُّ عَلَيْهِ، وَلَا يَجُوزُ مُلَازِمَتُهُ.
وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبْصِيرَةِ: الْإِشْرَافُ عَلَى تَصَرُّفِهِ.
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

باب الْحَجَرِ

وَهُوَ لُفَّةُ الْمَنْعِ، وَشَرْعًا الْمَنْعُ مِنَ التَّصَرُّفِ بِحَجَرٍ عَلَى صَغِيرٍ وَمَجْنُونٍ وَسَفِيهِ لِحَظِّهِمْ، وَمَنْ دَفَعَ إِلَيْهِمْ مَالَهُ يَبْعَا أَوْ قَرْضًا رَجَعَ بَعْيِيهِ، وَإِنْ أَتَلَفُوهُ لَمْ يَضْمَنْوْا.
وَقِيلَ: مَجْنُونٌ.
وَقِيلَ: يَضْمَنُ سَفِيَهُ جَهْلَ حَجَرِهِ، وَيَلْزَمُهُمْ أَرْضُ جِنَايَةِ وَضْمَانُ مَا لَمْ يَدْفَعْ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ أَعْطَوْهُ مَالًا ضَمِنَهُ حَتَّى يَأْخُذَهُ وَيَلِيَهُ، وَإِنْ أَخَذَهُ لِيَحْفَظَهُ لَمْ يَضْمَنْهُ، فِي الْأَصَحِّ.
وَكَذَلِكَ إِنْ أَخَذَ مَغْضُوبًا لِيَحْفَظَهُ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَوْدَعَهُمْ أَوْ أَعَارَهُمْ أَوْ عَبْدًا مَالًا فَأَتَلَفُوهُ أَوْ تَلَفَ بِتَفْرِيطِ سَفِيهِ وَعَبْدٍ، فَقِيلَ: بِالضَّمَانِ وَعَدَمِهِ، وَضْمَانُ عَبْدٍ.
وَقِيلَ: وَسَفِيهِ (م ١، ٢) ^(١).

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (وإن أودعهم أو أعارهم يعني الصغير، والمجنون، والسفيه أو عبدًا مالا فأتلفوه، أو تلف بتفريط سفيه وعبد، ف قيل: بالضمان وعدمه، وضمان عبد، وقيل: وسفيه). انتهى.
اشتمل كلامه على مسألتين:
(المسألة الأولى - ١): إذا أودع الصبي أو المجنون أو السفيه أو العبد مالا فأتلفوه، فهل يضمنونه أم لا؟ أم يضمن العبد وحده؟ أم هو، والسفيه؟ ذكر فيه أقوالاً.
أطلق الخلاف؛ أما الصبي إذا أتلف الوديعة فهل يضمنها أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والفاقق في هذا الباب.
وأطلقه في باب الوديعة في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والتلخيص، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.
أحدهما: لا يضمن، قدمه في الخلاصة، والمقنع.
قال في الفصول: وهو أصح عندي.
قال في الهداية، والمستوعب، والتلخيص: قال غير القاضي من أصحابنا: لا يضمن.
قال الحارثي: قال ابن حامد: قياس المذهب لا يضمن، واليه صار القاضي أخيراً، ذكره عنه ولده أبو الحسين، ولم يذكر القاضي في رؤوس المسائل سواء، واختاره القاضي أبو الحسين وأبو الحسن بن بكروس.
قال ابن عقيل: وهو أصح عندي. انتهى.
والوجه الثاني: يضمن، اختاره القاضي في الخلاف، واختاره أيضاً الشيخ الموفق، والشارح.
قال الحارثي: واختاره أبو علي بن شهاب، ولم يورد الشريهان أبو جعفر، والزبيدي، وأبو المواهب الحسين بن محمد العكبري، والقاسم بن الحسن الحداد سواء. انتهى.
وصححه الناظم.
وقدمه في الفصول في موضع، وهذا الصحيح من المذهب على ما اصطلاحناه.
تنبيهات: الأول: ألحق المصنف السفيه بالصغير، وكذلك الشيخ الموفق، والشارح، والمجد وابن حذان وجماعة.
وقدم في الرعاية الكبرى في هذا الباب أن إتلاف السفيه الوديعة هدر.
وقطع القاضي في المجرد بأنه كالبالغ الرشيد، وكذلك صاحب التلخيص.
قال الحارثي: والحاقه بالرشيد أقرب. انتهى.
قلت: وهو الصواب.
الثاني: ألحق المصنف أيضاً العبد بالصغير، وكذلك صاحب المحرر، والرعايتين، واختاره القاضي.
والذي قطع به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع، وشرح ابن منجأ، وغيرهم.
وقدمه في المستوعب، والتلخيص.

وَأَنْ تَمْ لِيَصْغِيرَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ أَنْزَلَ أَوْ نَبَتْ شَعْرَ خَشِينٍ حَوْلَ قَبْلِهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَحَكِي فِيهِ رِوَايَةٌ.
أَوْ عَقْلٌ مَجْنُونٌ وَرَشْدًا بِلا حُكْمٍ، فَكُ حَجَرُهُمَا بِلا حُكْمٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: فِي صَغِيرٍ، وَسَوَاءَ رَشْدُهُ الْوَلِيِّ أَوْ لَا.
قَالَ شَيْخُنَا: وَإِنْ تَزَوَّجَ فِي الرُّشْدِ فَشَهِدَ شَاهِدَانِ قَبْلَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُعْلَمُ بِالاسْتِفَاضَةِ، وَمَعَ عَدَمِهَا لَهُ الْيَعِينُ عَلَى وَلِيِّهِ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ رَشْدُهُ، وَلَوْ تَبَرَّعَ وَهُوَ تَحْتَ الْحَجَرِ فَقَامَتِ بَيِّنَةٌ بِرُشْدِهِ نَقْدًا، وَتَزِيدُ جَارِيَةً بِخِيَصٍ.
وَعَنْهُ: لَا يُحْكَمُ بِبُلُوغِهَا بِغَيْرِهِ، نَقَلَهَا جَمَاعَةٌ.
قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هِيَ قَوْلُ أَوَّلٍ، وَحَمَلُهَا دَلِيلُ إِنْزَالِهَا، وَقَدَرَهُ أَقْلُ مَدَّةٍ حَمَلٍ، وَلَا يَنْفَكُ قَبْلَ ذَلِكَ.
وَعَنْهُ: يُعْتَبَرُ لِرُشْدِهَا أَيْضًا تَزَوُّجُهَا وَتَلَدٌ أَوْ تَقِيمُ سَنَةً مَعَ زَوْجٍ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، فَلَوْ لَمْ تَتَزَوَّجْ فَقِيلَ: يَدُومُ.
وَقِيلَ: مَا لَمْ تُعْنَسْ (م ٣) (١).

وَالرُّشْدُ إِصْلَاحُ الْمَالِ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَالِدَيْنِ، وَهُوَ الْآلِيقُ بِمَدَّعِيَتِهِ.
قَالَ فِي التَّلْخِصِ وَنَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: وَدَوَامًا، وَهُوَ أَنْ يَتَصَرَّفَ مِرَارًا فَلَا يُعْبَنُ غَالِيًا، وَلَا يَصْرِفُهُ فِي حَرَامٍ أَوْ غَيْرِ فَالِدَةٍ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجَمَاعَةٌ: ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّ التَّبْلِيدَ، وَالْإِسْرَافَ مَا أَخْرَجَهُ فِي الْحَرَامِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا لَقَمْعَةٍ فَوَضَعَهَا الرَّجُلُ فِي فِي أَخِيهِ لَمْ يَكُنْ إِسْرَافًا».
قَالَ فِي النَّهَائَةِ: أَوْ صَدَقَةٌ تُضَرُّ بَعِيَالِهِ، أَوْ كَانَ وَحْدَهُ وَلَمْ يَبْقَ بِإِيْمَانِهِ عَائِلَتُهُ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: أَوْ مُبَاحٌ قَدَرًا زَائِدًا عَلَى الْمَصْلَحَةِ.
وَقَالَ الْقَاضِي: يَجِبُ أَنْكَارُ صَرْفِهِ فِي الْمَحْرَمِ، فَإِنْ أَسْرَفَ فِي إِنْفَاقِهِ فِي الْمَلَادُ أَوْ الشُّهُوَاتِ فَإِنْ لَمْ يَخَفِ الْفَقْرَ لَمْ يَكُنْ مُسْرِفًا، وَإِلَّا فَهُوَ مِنَ السَّرْفِ الْمُنْهَى عَنْهُ.
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: فِي التَّبْلِيدِ قَوْلَانِ:

= قال الحارثي: وبه قال الأكثر أبو الخطاب وابن عقييل وأبو الحسين، والشريهان أبو جعفر، والزبيدي وابن بكروس، وغيرهم: إن العبد يضمن إذا أتلف الوديعة، واختاره الحارثي، ورد غيره.

الثالث: المجنون كالصغير فيما تقدم من الأحكام، قاله الأصحاب.

الرابع: العارية كالوديعة، قاله المصنف، والشيخ الموفق، والشارح، وغيرهم.

(المسألة الثانية - ٢): إذا تلف ما تقدم ذكره من الوديعة، والعارية ونحوهما بتفريط العبد، والسفينة فهل يضمنان أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يضمنان، وهو الصحيح.

قطع به في الرعايتين، والحاوي الصغير، وهو احتمال في المغني، والشرح في السفينة.

وقطع به في الفائق في السفينة.

والوجه الثاني: يضمنان، واختاره القاضي في السفينة.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وعنه: يعتبر لرشدها تزوجها وتلد وتقيم سنة مع زوج، واختاره جماعة، فلو لم تتزوج فقيل: يدوم،

وقيل: أو ما لم تعنس). انتهى.

أحدهما: يدوم الحجر عليها، وهو احتمال للشيخ وغيره، وهو قوي، بل هو ظاهر الرواية.

وجزم به في الفصول.

والقول الثاني: يدوم ما لم تعنس.

قال القاضي: عندي أنها إذا لم تتزوج يدفع إليها مالها إذا عُنست وبرزت للرجال.

قلت: وهو الصواب، واقتصر عليه في الكافي.

أَخَذَهُمَا: أَنَّهُ إِنْفَاقَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقٍّ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ.
قَالَ الزُّجَّاجُ: فِي غَيْرِ طَاعَةٍ.

وَالثَّانِي: الْإِسْرَافُ الْمُتْلَفُ لِلْمَالِ: ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٢٧]؛ لِأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَهُمْ فِيمَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ وَيُشَارِكُونَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٢٧]؛ أَيُّ جَاحِدًا لِيَعْبُوهُ.
قَالَ: وَهَذَا يَتَضَمَّنُ أَنَّ الْمُسْرِفَ كَفُورٌ لِلنِّعْمَةِ: وَلَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ مَالُهُ حَتَّى يُخْتَبَرَ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ وَيُوَسَّسُ رُشْدُهُ.
قَالَ أَحْمَدُ إِذَا أُنْسَ مِنْهُ رُشْدًا أُعْطِيَ [مَالَهُ]، وَإِلَّا لَمْ يُعْطِهِ. ذَكَرَهُ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ قَوْلَ الْجَمَاعَةِ، وَأَنَّ الْعِلَامَ بِالْبُلُوغِ يَمْلِكُ النِّكَاحَ لِنَفْسِهِ.

وَنَقَلَ الْبَغَوِيُّ أَنَّ وَصِيًّا سَأَلَهُ أَنَّ الْيَتِيمَ يُرِيدُ مَالَهُ وَهُوَ مُفْسِدٌ وَرَفَعَنِي إِلَى الْوَالِي وَأَبْلَغَ.
قَالَ: إِنْ لَمْ تَقْدِرْ لَهُ عَلَى حِيلَةٍ فَأَعْطِهِ. وَزَمَنَ الْأَخْيَارُ قَبْلَ الْبُلُوغِ.
وَقِيلَ: لَا، لِلْجَارِيَةِ، لِنَقْصِ خَيْرَتِهَا بِالْخَفَرِ.
وَعَنْهُ: بَعْدَهُ، فِيهِمَا، وَيَبِغِ الْأَخْيَارُ وَشِرَاؤُهُ صَحِيحٌ.

فصل

وَوَلِيَّ صَغِيرٍ وَمَجْنُونٍ أَبٌ رَشِيدٌ، قِيلَ: عَدَلٌ.
وَقِيلَ: وَمَسْتَوْرٌ (م ٤) ^(١)، ثُمَّ وَصِيُّهُ وَلَوْ بِجُعْلِ وَتَمَّ مَبْرَعٌ، ذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ كَذَلِكَ مَعَ ثُبُوتِ وَلَايَتِهِ، نَقَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ:
لَا يَقْبُضُ لِلصَّبِيِّ إِلَّا الْأَبُ أَوْ وَصِيٌّ وَقَاضٍ.
وَعَنْهُ: يَلِي الْجَدُّ فِيهِ تَقْدِيمُهُ عَلَى وَصِيٍّ وَجِهَان (م ٥) ^(٢).
وَقَالَ شَيْخُنَا لَوْ وَصَّى مَنْ فَسَفَهُ ظَاهِرًا إِلَى عَدَلٍ وَجَبَ إِنْفَادُهُ، كَحَاكِمِ فَاسِقٍ حَكَمَ بِعَدَلٍ وَكَصَحْبَةٍ وَصِيَّةِ الْفَاسِقِ بِثَلَاثِهِ
(ع) ثُمَّ حَاكِمٍ، وَمُرَادُهُمْ فِيهِ: الصِّفَاتُ الْمُعْتَبَرَةُ، وَالْأَمِينُ يَقُومُ بِهِ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ.
وَقَالَ فِي حَاكِمٍ عَاجِزٍ كَالْعَدَمِ، نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ لِيَمْنٍ عِنْدَهُ مَا لَا يُطَالِيهِ الْوَرَقَةُ: فَيَخَافُ مِنْ أَمْرِهِ: تُرَى أَنْ يُخْبِرَ الْحَاكِمُ وَيُدْفَعَهُ إِلَيْهِ؟
قَالَ: أَمَا حُكْمَانَا هَؤُلَاءِ الْيَوْمَ فَلَا أَرَى أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا يَدْفَعُ إِلَيْهِ شَيْئًا، تَرْجُمَةُ الْخِلَالِ: الرَّجُلُ يَبْدُو مَالًا فَيَمُوتُ وَلَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: إِنْ كَانَ الْقَاضِي جَهْمِيًّا زَوْجًا، وَالِي الْبَلَدِ.
وَنَقَلَ مِنْهَا إِنْ مَاتَ الْمُوَدَّعُ وَلَهُ صَبِيٌّ فَكَأَنَّهُ أَوْسَعَ أَنْ يَدْفَعَ الْمُسْتَوْدَعُ إِلَى رَجُلٍ مَسْتَوْرٍ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ الْخَارِثِيُّ، وَحَمَلَهُ

(١) (مسألة - ٤): قوله وولي صغير ومجنون أب رشيد، قيل: عدل، وقيل: ومستور. انتهى.

أحدهما: يكفي مستور الحال، وهو الصحيح.

قال في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاويين، والفاقي، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم: وليهما الأب ما لم يعلم فسقه، فظاهره الاكتفاء بمستور الحال.

قلت: وهو الصواب. وأطلق في المغني، والمقتع، والوجيز، وغيرهم: ولاية الأب.

والقول الثاني: تشترط العدالة ظاهراً وباطناً.

قال في المنور: وولي الصبي، والمجنون الأب ثم الوصي العدلان.

وقال في الكافي: ومن شرط ثبوت الولاية العدالة، بلا خلاف، فظاهره العدالة ظاهراً وباطناً.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وعنه: يلي الجد، ففي تقديمه على وصيه وجهان. انتهى).

وأطلقهما في المحرر، والنظم، والفاقي:

أحدهما: يقدم على الوصي، كالأب، وهو الصحيح، قدمه في الرعايتين، والحاويين، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يقدم الوصي عليه.

القاضي عَلَى عَدَمِ الْحَاكِمِ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: لَا يَزِيدُ عَلَى الْمَرْأَةِ شَيْئًا تُعْطَى نَصِيبُهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَبَةٌ فَلْيَتَصَدَّقْ بِهِ، فظَاهِرُهُ حَاكِمٌ أَوْ غَيْرُهُ. وَنَقَلَ أَيْضًا يَمُنُّ عَلَيْهِ مَا لَ قَادُغَى رَجُلٌ أَنَّهُ قَرَابَتُهُ لَا يُعْطِيهِ إِلَّا بَيِّنَةٌ، فَقَالَ: لَا بَيِّنَةٌ، كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ قَاضِيكُمْ لَا بَأْسَ بِهِ فَأَعْطِهِ، قَالَ: لَا قَاضِي لَنَا، قَالَ: إِنْ لَمْ تَخَفْ تَبِعَةً مِنْ وَارِثٍ فَتَصَدَّقْ بِهِ. وَسَأَلَهُ الْأَنْزَمِيُّ عَمَّنْ لَهُ عَلَى رَجُلٍ شَيْءٌ فَمَاتَ وَلَهُ وَرَثَةٌ صِغَارٌ كَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ لَهُمْ وَصِيٌّ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِنْ كَانَتْ لَهُمْ أُمٌّ مُشْفِقَةٌ دَفِعَ إِلَيْهَا.

وَفِي إِيلَاءِ كَافِرٍ عَذَلٍ فِي دِينِهِ مَالٌ وَلَدَهُ الْكَافِرُ وَجَهَانُ (م ٦) (١).

وَإِذَا سَقَى بَعْدَ رُشْدِهِ لَزِمَ الْحَاكِمُ الْحَجَرَ عَلَيْهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَهُوَ وَلِيُّهُ. وَقِيلَ: أَوْ أَبُوهُ.

وَقِيلَ: وَلِيُّهُ الْأَوَّلُ، كَلَبُوغِهِ سَقِيهَا.

وَفِي الْأَنْتِصَارِ: يَلِي عَلَى أَبَوَيْهِ الْمَجْنُونَيْنِ.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: أَرَى أَنْ يَحْجَرَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْآبِ إِذَا أَسْرَفَ يَضَعُهُ فِي الْفَسَادِ وَشِرَاءِ الْمَغْنِيَّاتِ.

وَقِيلَ: إِنْ زَالَ الْحَجَرُ بِرُشْدِهِ بَلَ حُكْمَ عَادٍ بِالسَّقْوِ وَيُسْتَحَبُّ إِظْهَارُ حَجَرِ سَقْوٍ، وَفَلَيْسَ، وَيُفْتَقَرُ زَوَالُهُمَا.

وَقِيلَ: سَقَى إِلَى حُكْمٍ، فِي الْأَصَحِّ، كَأَيْدِيهِمَا، وَفِي سَقْوٍ وَجْهٌ ابْتِدَاءً.

وَفِي الْأَنْتِصَارِ نَقَلَهُ الْمُرُودِيُّ وَأَنَّهُ أَوْمَأَ إِلَيْهِ فِي حَجَرِ فَلَيْسَ، وَيَحْرَمُ تَصَرُّفُهُ لِمَوْلَاهُ إِلَّا بِمَا فِيهِ خَطْلُهُ، فَيُلْزَمُهُ قَبُولُ وَصِيَّةٍ لَهُ بِقَرِيبٍ يَغْنُقُ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَزِمَتْهُ نَفَقَتُهُ حُرْمٌ، وَلَهُ بَيْعُ عَقَارِهِ لِمَصْلَحَةٍ.

وَقِيلَ: بَلْ لِمَصْرُورَةٍ أَوْ غِيْطَةٍ.

وَقِيلَ: بِزِيَادَةِ الثَّلَاثِ فَكَثُرَ فِي قَمِيهِ، وَلَوْ قَامَتْ بَيِّنَةٌ أَنْ مَا بَاعَهُ قِيَمَتُهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ، فَبَاعَهُ الْوَلِيُّ وَحَكَمَ حَاكِمٌ بِصَحِيحِهِ، ثُمَّ قَامَتْ بَيِّنَةٌ أَنْ قِيَمَتَهُ وَقْتُ بَيْعِهِ مِائَتَانِ، فَيَتَوَجَّهُ فِيهَا كَتَاظِيرُهَا فِي أَوَّلِ بَابِ تَعَارُضِ الْبَيِّنَتَيْنِ. وَلَهُ تَرْوِيجُ رَقِيقِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَعَنْهُ: لِيَخْرُفَ فَسَادُهُ.

وَعَنْهُ: لَا يُزَوِّجُ أُمَّةً لِيَتَأَكَّدَ حَاجَتُهُ إِلَيْهَا، وَهَيْئَتُهُ بِعَوَضٍ، قَالَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَكِتَابَتُهُ، وَفِيهَا فِي التَّرْغِيبِ لِغَيْرِ حَاكِمٍ، وَعَنْهُ بِمَالٍ.

وَعَنْهُ: وَمَجَانًا لِمَصْلَحَةٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَنْ تُسَاوِيَ أُمَّتُهُ وَلَوْلَاهَا مِائَةٌ وَأَحَدُهُمَا مِائَةٌ، وَإِذْنُهُ فِي تِجَارَةٍ، وَالسَّفَرُ بِمَالِهِ، خِلَافًا لِلْمُجَرَّدِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَالْكَافِي (٢).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي إيلاء كافر عدل في دينه مال ولده الكافر وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والنظم.

أحدهما: يليه، وهو الصحيح.

قال في الحاوين، والفاثق: يلي الكافر العدل في دينه مال ولده، على أصح الوجهين.

وقدمه في الرعايتين، وصححه في تصحيح الحرر، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يليه، وإنما يليه الحاكم. وقال القاضي: لا يلي مال موليته على قياس قولنا: لا يباشر عقدها لمسلم.

(٢) تنبيهان: أحدهما: قوله: وله السقر بماله خلافاً للمجرد، والمغني، والكافي. انتهى.

ظاهره سواء سافر به لتجارة أو غيرها، وليس كذلك، بل السقر للتجارة يجوز بلا نزاع في المواضع الآتية.

قطع به في المغني، والكافي، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وعمل الخلاف إذا سافر به لغير تجارة، فهذا الذي خالف فيه في المغني، والكافي، وغيرهما، وكلامه مطلق وليس بمراء.

والثاني: قوله بعد ذكر أحكام ودعية مال الصغير ونحوه: وظاهر كلام الأكثر يجوز إيداعه، لقولهم: يتصرف بالمصلحة، وقد يراه =

وَلَهُ يَبْعُهُ نِسَاءً وَقَرْضُهُ، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهَا لِمَصْلَحَتِهِ، جَزَمَ بِهِ فِي الْمَحْرَرِ، وَالْوَجِيزِ، وَغَيْرِهِمَا.
وَفِي الْمَغْنِيِّ يَقْرَضُهُ لِحَاجَةٍ سَفَرٍ أَوْ خَوْفٍ عَلَيْهِ أَوْ غَيْرِهِمَا.
وَقِيلَ: بَرَهْنٌ.

وَفِي الْمَذْهَبِ وَغَيْرِهِ يَقْرَضُهُ بَرَهْنٌ، وَسَيَأْتِي كَلَامُهُمْ لِحَفْظِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي قَرْضِهِ بَرَهْنٌ زَادَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَإِشْهَادَ رَوَاتَيْنِ.

وَلَهُ إِيدَاعُهُ مَعَ إِمْكَانِ قَرْضِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَظَاهِرُهُ مَتَى جَازَ قَرْضُهُ جَازَ إِيدَاعُهُ.

وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ يَجُوزُ إِيدَاعُهُ، لِقَوْلِهِمْ يَتَصَرَّفُ بِالْمَصْلَحَةِ، وَقَدْ يَرَاهُ مَصْلَحَةً، وَلِهَذَا جَازَ مَعَ إِمْكَانِ قَرْضِهِ، أَنَّهُ يَمْلِكُهُ الشَّرِيكُ فِي إِحْدَى الرُّوَايَتَيْنِ، دُونَ الْقَرْضِ؛ لِأَنَّهُ تَبَرُّعٌ، الْوَدِيعَةُ اسْتِنَابَةٌ فِي حِفْظِهِ، لَا سِيَّمَا إِنْ جَازَ لِلْوَكِيلِ التَّوَكِيلُ، فَلِهَذَا يَتَوَجَّهُ فِي الْمَوْدِعِ رَوَايَةٌ، وَتَتَوَجَّهُ أَيْضًا فِي قَرْضِ الشَّرِيكِ رَوَايَةٌ.
وَفِي الْكَافِي: لَا يُوَدَّعُ إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَأَنَّهُ يَقْرَضُهُ لِحَفْظِهِ بِلَا رَهْنٍ، وَأَنَّهُ إِنْ سَافَرَ أَوْدَعَهُ، وَقَرْضُهُ أَوَّلَى، وَلَا يَقْرَضُهُ لِمَوَدَّةٍ وَمُكَافَاةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَلَهُ شِرَاءُ عَقَارٍ بِهِ وَدَفْعُهُ مُضَارَبَةً عَلَى الْأَصَحِّ يَبْغِضُ رَنِيحَهُ.

وَقِيلَ: بِأَجْرَةٍ بِمِثْلِهِ، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ بِأَقْلِهِمَا، وَإِنْ اتَّجَرَ بِنَفْسِهِ فَلَا أَجْرَةَ لَهُ، فِي الْأَصَحِّ، وَتَعْلِيمُهُ الْخَطُّ وَمَا يَنْفَعُهُ وَمُذَاوَأَتُهُ بِأَجْرَةٍ بِلَا إِذْنِ حَاكِمٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَتُعْتَبَرُ الْمَصْلَحَةُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، وَحَمْلُهُ بِأَجْرَةٍ لِيَشْهَدَ الْجَمَاعَةُ، قَالَهُ فِي الْفُصُولِ، وَالْمَجْرَدُ، وَإِذْنُهُ فِي تَصَدِّقِهِ بِسَبِيرٍ، قَالَهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَالتَّضْجِيعُ لَهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، مَعَ كَثْرَةِ مَالِهِ، وَيَحْرُمُ صَدَقَتُهُ مِنْهَا.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ عَنْ أَحْمَدَ: تَجِبُ الْأَضْحِيَّةُ، لِقَوْلِهِ: لِلْوَصِيِّ التَّضْجِيعُ عَنِ الْيَتِيمِ مِنْ مَالِهِ، فَذَلَّ أَنَّهَا كَزَكَاةٍ وَفِطْرَةٍ، وَإِلَّا لَمَا جَازَ، كَصَدَقَةٍ.

وَعَلَّلَ فِي الْفُصُولِ عَدَمَ التَّضْجِيعِ بِالتَّبَرُّعِ، وَلَهُ الْإِذْنُ لِصَغِيرَةٍ فِي لَعِبٍ بِلَعَبٍ غَيْرِ مُصَوَّرَةٍ، وَشِرَاؤُهَا بِمَالِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَقِيلَ: بِمَالِهِ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنِ الْوَلِيُّ تَخْلِيصَ حَقِّ مَوْلَاهُ إِلَّا بِرَفْعِهِ إِلَى وَالٍ يَظْلِمُهُ، فَقَدْ يُقَالُ: يَرْفَعُهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَرَّ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ، كَمَا لَوْ لَمْ يُمْكِنَ رَدُّ الْمَغْضُوبِ إِلَّا بِكُلْفَةٍ عَظِيمَةٍ.

وَقَدْ يُقَالُ: لَا، لِمَا فِيهِ مِنْ تَسْلِيْطِ الْوَالِي الظَّالِمِ عَلَى ظُلْمٍ غَيْرِ مُسْتَحَقٍّ، مُضَرَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْفَعَةِ عَدْلِهِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا (٧م) (١).

قَالَ: وَلَوْ مَاتَ مَنْ يَتَجَرَّ لِيَتِيمِهِ، وَلِنَفْسِهِ بِمَالِهِ وَقَدْ اشْتَرَى شَيْئًا لَمْ يَعْرِفْ لِمَنْ هُوَ لَمْ يُقَسِّمَ بَيْنَهُمَا (هـ) وَلَمْ يُوقَفْ الْأَمْرُ حَتَّى يَصْطَلِحَا (ش).

= مصلحة، ولهذا جاز مع إمكان قرضه أن يملكه الشريك، في إحدى الروايتين، دون القرض؛ لأنه تبرع، الوديعة استنابة في حفظه انتهى.

معنى كلام المصنف أنه يستدل على جواز إيداع الولي مال الصغير وإن لم يميز قرضه، بدليل ما قال الأصحاب: إن الشريك في شركة العنان يملك إيداع المال المشترك، في إحدى الروايتين، ولا يجوز له قرضه، فذكره للروايتين هنا إنما هو على سبيل الاستشهاد لجواز إيداع مال الصغير وعدم جواز قرضه، والمصنف قد أطلق الروايتين في باب الشركة في جواز إيداع مال الشركة على ما يأتي هناك محرراً مصححاً؛ لأنه محل التصحيح لا هنا، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن لم يمكن الولي تخلص حق مولاه إلا برفعه إلى، وال يظلمه فقد يقال: يرفعه؛ لأنه هو الذي جرّ الظلم إلى نفسه كما لو لم يكن ردّ المغضوب إلا بكلفة عظيمة).

وقد يقال: لا، لما فيه من تسليط الوالي الظالم على ظلم غير مستحق، مضرتُه أكثر من منفعة عدله، ذكره شيخنا. انتهى.

قلت: الصواب رفعه في هذه الأزمنة، وهذا لما لا شك فيه الآن، والله أعلم.

بَلْ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَعُ، فَمَنْ قَرَعَ حَلْفَ وَاحِدٍ، وَيَتَوَقَّعُ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ وَلَوْ أَفْسَدَهَا دَفَعَهَا يَوْمَ بَيْعِهِ، فَلَوْ أَفْسَدَهَا أَطْعَمَهُ مَعَايِنَةً، وَلَوْ أَفْسَدَ كِسْوَتَهُ سَرَّ عَوْرَتَهُ فَقَطَّ فِي بَيْتٍ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ التَّحِيلُ وَلَوْ بِتَهْدِيدٍ، وَمَتَّى أَرَأَهُ النَّاسَ أَلْبَسَهُ، فَإِذَا عَادَ نَزَعَ عَنْهُ.

وَسَأَلَهُ مُهَنَّادُ الْمَجْنُونِ يُقَيِّدُ بِالْحَلِيدِ إِذَا خَافُوا عَلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَيُقَبَّلُ قَوْلُهُ فِيهِمَا مَا لَمْ تَخَالِفْهُ عَادَةً وَعَرَفَ، فِي مَصْلَحَةٍ وَتَلَفٍ لَا قَوْلَ وَارٍو وَيَحْلِفُ غَيْرُ حَاكِمٍ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَلَهُ تَزْوِيجُ سَفِيهِ بِلَا إِذْنِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَفِي إِجْبَارِهِ وَجْهَانِ (م ٨) (١).

وَإِنْ أَدْنَى لَهُ فَفِي لَزْوِمِهِ تَعْيِينَ الْمَرْأَةِ وَجْهَانِ (م ٩) (٢).

وَيُقَيِّدُ بِمَهْرِ الْمَثَلِ، وَيَحْتَمِلُ لَزْوِمُهُ زِيَادَةَ إِذْنِ فِيهَا، لِتَزْوِيجِهِ بِهَا، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ.

وَالثَّانِي: تَبْطُلُ هِيَ لِلنَّهْيِ عَنْهَا، فَلَا تَلْزَمُ أَحَدًا (م ١٠) (٣).

وَإِنْ عَضَلَهُ اسْتَقْلَلُ، وَإِنْ عَلِمَهُ يُطْلَقُ اشْتَرَى لَهُ أَمَةً.

وَفِي إِجْبَارِ السُّفِيهِ الْخِلَافُ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ فِي تَفْوِضِ الْبُضْعِ (م ١١) (٤).

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وله تزويج سفيه بلا إذنه، في الأصح، وفي إجباره وجهان). انتهى.

وأطلقهما في البلغة، والرعايتين، والحاوي الصغير في النكاح.

أحدهما: ليس له إجباره.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: له ذلك.

قلت: وهو الصواب إن كان في ذلك مصلحة، وإلا فلا.

قال في المغني، والشرح.

قال أصحابنا: لو زوجه بغير إذنه صح؛ لأنه عقد معاوضة، فملكه الولي، كالبيع، ولأنه محجوز عليه أشبه الصغير، والمجنون.

ويحتمل أن لا يملك تزويجه بغير إذنه؛ لأنه يملك الطلاق، فلم يجبر على النكاح، كالرشد، والعبد الكبير، ومالاً إلى هذا الاحتمال

ونصره.

فتلخص: أن الأكثر سوغوا إجباره على ذلك إذا رآه مصلحة، وأن الشيخ ومن تابعه نصروا عدم الإجبار، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وإن أذن له ففي لزومه تعيين المرأة وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يلزم تعيينها، بل هو مخير، وهو الصحيح.

قال في المغني، والشرح: الولي مخير بين أن يعين له المرأة أو يأذن له مطلقاً، ونصره، وهو الصواب.

وكذا قال ابن رزين في شرحه، وقطعوا به.

والوجه الثاني: يلزمه تعيين المرأة له وهو قوي.

قلت: ينبغي أن تقتيد المسألة بما إذا تزوج من تقاربه في الكلفة ونحوها، ولعله مراد الأصحاب.

ويدل على ذلك قول المصنف بعد ذلك: ويتقيد بمهر المثل.

(٣) (مسألة - ١٠): قوله: (ويتقيد بمهر المثل، ويحتمل لزومه زيادة إذن فيها لتزويجه بها في أحد الوجهين).

والثاني: تبطل هي للنهي عنها، فلا تلزم أحداً. انتهى.

أحدهما: ليس له تزويجه بزيادة على مهر المثل، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والوجه الثاني: له ذلك إذا رآه مصلحة، وما هو بعيد.

(٤) (مسألة - ١١): قوله: (وفي إجبار السفية الخلاف، ذكره في الترغيب في تفويض البضع). انتهى.

الظاهر: أن مراده بالإجبار هنا إجباراً على الترسّي؛ لأنه ذكره عقبه، لأنه ذكر إجباره على النكاح قبل ذلك وأطلق الخلاف، فأحال الخلاف على الأول، والله أعلم.

وَأَنْ تَزُوجَ بِلَا إِذْنِهِ لِحَاجَةٍ صَحَّ، وَإِلَّا فَلَا، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا، وَيَكْفُرُ بِصَوْمٍ، كَمَفْلَسٍ.
وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَصِحَّ عَقْدُهُ. وَإِنْ فَلَكَ حَجَرَةٌ قَبْلَ تَكْفِيرِهِ وَقَدْ ارْتَضَى، وَيَسْتَقِلُّ بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَالِ مَقْصُودُهُ.
وَلَا يَحِلُّ لِلْوَلِيِّ مِنْ مَالِ مَوْلَاهُ إِلَّا الْأَقْلَى مِنْ أَجَرَةٍ مِثْلِهِ أَوْ كِفَايَتِهِ.
وَفِي الْإِيضَاحِ: إِذَا قُدِّرَ حَاكِمٌ، وَلِلشَّافِعِيِّ فِي اخْتِيَارِهِ وَجْهَانِ مَعَ فَقْرِهِ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: أَوْ غِنَاهُ، وَحَكَاهُ رَوَايَةً.

وَقَالَ ابْنُ رَزِينٍ: يَأْكُلُ فَقِيرٌ وَمَنْ يَمْنَعُهُ عَنْ مَعَايِهِ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا يُلْزِمُهُ عِوَضُهُ بِيَسَارِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَخَرَجَ أَبُو
الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ مِثْلَهُ فِي نَظَرِ وَقْفٍ، وَنَصَهُ فِيهِ: يَأْكُلُ بِمَعْرُوفٍ.
وَعَنْهُ أَيْضًا: إِذَا اشْتَرَطَ، قِيلَ لَهُ: فَيَقْضِي ذَنْبَهُ؟
قَالَ: مَا سَمِعْتُ.

قَالَ شَيْخُنَا: لَا يَتَقَدَّمُ بِمَعْلُومِهِ بِلَا شَرْطٍ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ أَجْزَةً عَمَلِهِ مَعَ فَقْرِهِ، كَوَصِيٍّ يَتِيمٍ. وَفَرَّقَ الْقَاضِي بَيْنَ الْوَصِيِّ
وَالْوَكِيلِ بِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ مُوَافَقَتُهُ عَلَى الْأَجْرَةِ، وَالْوَكِيلُ يُمْكِنُهُ. وَتَقَلَّ حَبْسُ فِي الْوَلِيِّ، وَالْوَصِيِّ يَقُومَانِ بِأَمْرِهِ: يَأْكُلَانِ
بِالْمَعْرُوفِ، كَأَنَّهُمَا كَالْأَجِيرِ، وَالْوَكِيلُ، قَالَ: وَظَاهِرُ هَذَا التَّفَقُّعُ لِلْوَكِيلِ.
وَلَا يَخْجُرُ حَاكِمٌ عَلَى مُقْتَرٍ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ وَاخْتَارَ الْأَرْجِي: بَلَى.
قَالَ الْأَرْجِي: فِي الْإِفْرَارِ لِحَمْلِ إِذَا خَرَجَ أَجِيرٌ الْمُرُورُ عَلَى دَفْعِ الْمَالِ إِلَى الْوَلِيِّ وَتَبَرَأَ؛ لِأَنَّهُ قَائِمٌ مَقَامَهُ شَرْعًا.
وَقَالَ أَيْضًا: الْحَمْلُ لَا يُبَيِّنُ لَهُ حَقٌّ مِنْ نَاحِيَةِ التَّصَرُّفِ، فَلَمْ يَصِحَّ الْإِفْرَارُ لَهُ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَا وَلِيَّ لِحَمْلٍ فِي مَالٍ.
وَقَالَ الشَّيْخُ: إِنْ خَرَجَ مِثْنًا وَكَانَ عَزَاهُ إِلَى إِرْثٍ أَوْ وَصِيَّةٍ عَادَتْ إِلَى وَرَثَةِ الْوَصِيِّ وَمَمْزُوثِ الطِّفْلِ.
وَقَدْ أَقْبَى أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءُ وَابْنُ الزَّائِغُونِيِّ فِي مَدِينٍ مَاتَ: أَنَّهُ إِذَا تَبَيَّنَ ذَنْبُهُ فَلِلْحَاكِمِ بِطَلَبِ رَبِّهِ بَيْعَ عَقَارِهِ بِقَدْرِ
ذَنْبِهِ وَيَكْتَبُ أَنَّهُ بَاعَهُ فِي ذَنْبِهِ الثَّابِتِ عِنْدَهُ، وَلَا يَعُوقُهُ الْحَمْلُ، وَلِرَمِيَّةِ التَّبَرُّعِ مِنْ مَالِهَا بِدُونِ إِذْنِ زَوْجٍ.
وَعَنْهُ: لَا، صَحَّحَهَا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ.

وَعَنْهُ: بِزِيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَلِأَمْرَائِهِ وَنَحْوِهَا الصَّدَقَةُ مِنْ نَيْبِهِ يَسِيرُ، لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ
الْحَاصَةِ، وَلِأَنَّهُ الْعُرْفُ، وَالْمَرَادُ إِلَّا أَنْ يَضْطَرِبَ الْعُرْفُ وَيُشَكَّ فِي رِضَا، أَوْ يَكُونَ بِخِيَالٍ وَيُشَكَّ فِي رِضَا، فَلَا يَجُوزُ.
وَعَنْهُ: لَا، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ، كَهُوَ، وَكَمْ نَطَعُهَا بِفَرْضٍ وَلَا تَعْلَمُ رِضَا، وَلَمْ يَفَرِّقْ أَحَدٌ.
فَقُصِّلَ

مَنْ إِذْنُ لِعَبْدِهِ أَوْ مَوْلَاهُ فِي تِجَارَةٍ صَحَّ وَانْفَكَ حَجَرَةٌ فِي قَدَرِهِ، كَوَكِيلٍ وَوَصِيٍّ فِي نَوْعٍ، وَتَزْوِيجٍ مُعَيَّنٍ، وَيَبِيعَ غَنِينَ
مَالِهِ، وَالْعَقْدُ الْأَوَّلُ. وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنَعَ فَلَكَ حَجَرَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ انْفَكَ لَمَا تَصَوَّرَ عَوْدُهُ وَلَمَّا أُغْتَبِرَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِإِذْنِهِ
لَهُ كَمَا لَوْ أُعْتِقَ، وَلَكَانَ: فَكَكَتْ عَنْكَ، مُطْلَقًا فِي التَّصَرُّفِ؛ لِأَنَّهُ آتَى بِالْمَقْتَضَى، كَقَوْلِهِ: مَلَكَتْكَ، بِذَلِكَ. بِعَثْكَ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ رَوَايَةٌ: إِنْ إِذْنُ لِعَبْدِهِ فِي نَوْعٍ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ غَيْرِهِ مَلَكَهُ (وَه).
وَالظَّاهِرُ كَلَامُهُمْ أَنَّهُ كَمُضَارَبٍ فِي الْبَيْعِ نَسِئَةً وَغَيْرِهِ. وَتَقَلَّ مَهْنًا فِيهِ: لِلسَّيِّدِ فِدَاؤُهُ، وَإِلَّا فَلِلْبَايَعِ أَخَذَ الْعَبْدُ حَتَّى يَأْخُذَ
حَقَّهُ مِنْهُ، وَيَتَعَلَّقُ ذَنْبُهُ نَقْلَهُ الْجَمَاعَةُ وَقَالَ جَمَاعَةٌ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ: قُدِّرَ قِيمَتُهُ، وَتَقَلَّ مَهْنًا بِمَا دُونَ فِيهِ وَغَيْرِهِ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُ بِذِمَّةِ سَيِّدِهِ لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ لِغَيْرِهِ، وَلِهَذَا لَهُ
الْحِجْرُ عَلَيْهِ بَعْدَ، وَتَصَرُّفُهُ فِي بَيْعِ خِيَارٍ بِفَسْخِ إِمْضَاءِ بِذِمَّةِ سَيِّدِهِ؛ لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ، وَتَوَثَّوْتُ الْمَلِكُ لَهُ، وَتَنَزَّلَ وَكَيْلُهُ بِعَزْلِ سَيِّدِ
لِمَا دُونَ كَوَكِيلٍ وَمُضَارَبٍ، لَا كَصَبِيٍّ وَمُكَاتَبٍ، وَمَرْتَهِنٍ إِذْنُ لِرَاهِنٍ فِي بَيْعٍ..
وَعَنْهُ: بِرَقَبَتِهِ، كَجَنَابَتِهِ..
وَعَنْهُ: بِهِمَا.

وَفِي الْوَسِيلَةِ رَوَايَةٌ: بِذِمَّتِهِ. وَتَقَلَّ صَالِحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ: يُؤْخَذُ السَّيِّدُ بِمَا إِذَا لَمَّا إِذْنُ لَهُ فِيهِ فَقَطَّ. وَتَقَلَّ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِذَا
إِذَا نَ قَعْلَى سَيِّدِهِ، وَإِنْ جَنَى قَعْلَى سَيِّدِهِ.

وفي الرخصة. إن أذن له مطلقاً لرّمه كلّما أذّن، وإن قيده بنوع لم يذكّر فيه استئذاناً فبرقبيته، كغير المأذون، وإن باعه سيّده شيئاً لم يصح.
وقيل: بلى.
وقيل: وعليه دين قدر قيمته، وإن لم ياذن له لم يصح تصرفه، ولو رآه يتجر فسكت كتزويجه ويبيعه ماله، ويتعلّق دينه برقبته، نقله الجماعة.
وعنه: بدميته، فعلى المذهب إن اعتقه فعلى مولاه، نقله أبو طالب.
وإن أذن له في كلّ تجارة لم يتوكّل لغيره، وتوكيله كوكيل، ولا يؤجّر نفسه وفي عبيده وبهائمه خلاف في الانتصار (م ١٢) (١).
واختصاصه ونحوه لا يتصرف فيه، ولا يتعلّق به دينه، وفي صحّة شراء من يعتق على سيّده وامرأته وزوج ربة المال وجهان (م ١٣، ١٥) (٢)، فإن صحّ وعليه دين فقيّل: يعتق.
وقيل: يتأخّر فيه (م ١٦) (٣).

(١) (مسألة - ١٢): قوله في تصرف الرقيق: (ولا يؤجّر نفسه، وفي عبيده وبهائمه خلاف، في الانتصار). انتهى.

والصواب الجواز إن رآه مصلحة، والأفلا والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٣ - ١٥): قوله في أحكام الرقيق: (وفي صحّة شراء من يعتق على سيّده وامرأته وزوج ربة المال وجهان).

انتهى.

شمل كلامه مسائل:

(المسألة الأولى - ١٣): إذا اشترى من يعتق على سيّده فهل يصحّ أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح في أحكام المضاربة، والمحرر، والرعاية الصغرى، والحاوئين، والفائق وغيرهم. أحدهما: يصحّ.

قال في الرعاية الكبرى. صحّ، في الأصحّ، واختاره أبو الخطاب، فقطع به في الهداية ورووس المسائل، وأقرّه في شرح الهداية عليه، قاله في تصحيح المحرر.

وقطع به أيضاً في المذهب، والمستوعب، والخلاصة، وغيرهم، وقدمه ابن رزين في شرحه في باب المضاربة.

والوجه الثاني: لا يصحّ، اختاره القاضي، وصحّحه في النظم، وهو الصواب.

(المسألة الثانية - ١٤): إذا اشترى امرأة سيّده فهل يصحّ أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعاية الكبرى، فقال في باب الكتابة: وإن اشترى زوجته انفسخ نكاحها، وإن اشترى زوجة سيّده احتمل وجهين، وأطلقهما في المغني، والشرح في أحكام المضاربة وقالوا: حكمها كأني قبلها.

قلت: الصواب هنا صحّة الشراء.

(المسألة الثالثة - ١٥): لو اشترى زوج صاحبة المال فهل يصحّ أم لا؟

أطلق الخلاف وظاهره أنه اشترى بمال سيّده زوجها، وأطلقه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وحكم هذه المسألة والتي قبلها حكم المسألة الأولى، قاله في المغني، وتبعه الشارح وابن رزين.

وقد علمت الصحيح في المسألة الأولى فكذا في هاتين المسألتين.

تنبيه: كلام المصنّف وحكايته الخلاف في أن المشتري هو العبد المأذون له، وهو ظاهر كلام صاحب الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمغني، والشرح، وغيرهم في المسألة الثانية وأنّ التي اشتراها زوجة سيّده، وأمّا صاحب المستوعب، فإنّه صرح في المسألة الثانية، والثالثة بأنّ المشتري هو المضارب، وقد ذكر المصنّف بعد هذه مسألة المضارب، وأنّ الأشهر فيها كمن نذر عتقه.

(٣) (مسألة - ١٦): قوله: (فإن صحّ وعليه دين فقيّل: يعتق، وقيل: يباع فيه). انتهى.

يعني: إذا صحّ الشراء في المسائل التي قبل هذه وكان عليه دين فهل يعتق أو يباع؟

أطلق الخلاف:

وَمِثْلُهُ مُضَارَبٌ (م ١٧)^(١).
وَالْأَشْهُرُ يَصْحُ، كَمَنْ نَذَرَ عَتَقَهُ وَشِرَاءَهُ مَنْ حَلَفَ لَا يَمْلِكُهُ^(٢)، وَيَضْمَنُ مُضَارَبٌ، فِي الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: مَعَ عِلْمِهِ، جَزَمَ بِهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، قَالَ: لِأَنَّ الْأَصُولَ قَدْ فُرِّقَتْ بَيْنَ الْعِلْمِ وَعَدَمِهِ فِي بَابِ الضَّمَانِ كَالْمَعْدُورِ،
وَكَمَنْ رَمَى إِلَى صَفِّ الْمُشْرِكِينَ، وَكَمَنْ وَطِئَ فِي عَقْدٍ قَاسِدٍ، فَإِنَّهُ إِنْ عَلِمَ بِالْفَسَادِ لَزِمَهُ بِكُلِّ وَطْأَةٍ مَهْرٌ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ فَمَهْرٌ
= أحدهما: يعتق.

قال في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين: إذا اشترى المأذون له من يعتق على ربِّ المال بإذنه صحَّ وعق، فإن كان على المأذون له دينٌ يستغرق قيمته وما في يده وقلنا: يتعلَّق الذَّيْنُ بربِّه، فعليه دفع قيمة العبد الذي عتق إلى الغرماء؛ لأنَّه الذي أتلفه عليهم بالعتق. انتهى.

فظاهر هذا أنه يعتق ولا يبيع في الذَّيْنِ، وحكموا بأنَّ الذَّيْنِ على المأذون له لا على السيِّد.

والوجه الثاني: لا يعتق، ويباع في الذَّيْنِ.

قال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وإذا اشترى من يعتق على سيِّده بلا إذنه صحَّ، في الأصحَّ، وعق، وإن كان عليه دينٌ يبيع فيه، ويحتمل عتقه مطلقاً. انتهى.

فقدَّم أنه يبيع فيه.

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (ومثله مضاربٌ، يعني: أنَّ فيه الخلاف في الأحكام التي في العبد المأذون له إذا اشترى من يعتق على ربِّ المال أو اشترى زوجته أو زوج صاحبة المال.

واعلم: أنَّ المضارب إذا اشترى من يعتق على ربِّ المال بغير إذنه فهل يصحُّ أم لا؟

أطلق الخلاف على هذه الطَّرِيقَةِ. أحدهما يصحُّ، نصُّ عليه، وهو الصَّحِيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب، منهم أبو بكر، والقاضي.

وقطع به في الهداية، والفصول، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والهادي، والتَّلْخِص، والوجيز، وغيرهم.

وقدَّمه في الكافي، والمغني، والمقنع، والرُّعَايَتَيْنِ، والحاوي الصَّغِير، وغيرهم.

وصحَّحه في النِّظْم وغيره.

قال القاضي: ظاهر كلام الإمام أحمد صحة الشُّرَاءِ.

والوجه الثاني: لا يصحُّ، وهو تخريجٌ في الكافي واحتمالٌ في المقنع، وأطلق احتمالين في المغني، والشرح.

(٢) تنبيهان: الأوَّل: قوله: (والأشهر كمن نذر عتقه وشراءه من حلف لا يملكه. انتهى.

يعني أنَّ هذه المسألة كما لو اشترى المضارب من نذر ربِّ المال عتقه أو حلف لا يملكه، فاشتراه العامل، وقد قطع القاضي، والشَّيْخُ في المغني، والشارح، وغيرهم بصحة شراء المضارب من نذر ربِّ المال عتقه، ويعتق على ربِّ المال.

قال في التَّلْخِص: لو اشترى من يعتق على ربِّ المال بالرُّحْمِ صحَّ وعق، نصُّ عليه، كما لو صادف من كان المالك نذر عتقه، أو علَّق عتقه قبل الملك عليه، وقلنا بصحة التَّعليق.

وقال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: ويحتمل أن لا يصحَّ الشُّرَاءُ إلَّا ما نذر ربُّ المال عتقه أو علَّق عتقه على شرائه، وقلنا: يصحُّ التَّعليق. انتهى.

وأما مسألة شراء من حلف لا يملكه فلم أرها، وقد حكم المصنِّف بأنَّها مثل من نذر عتقه، ولعلَّه أراد ما قاله في التَّلْخِص، والرُّعَايَةِ.

الثَّاني: دخل في كلام المصنِّف لأجل تمثيله لو اشترى المضارب زوجة ربِّ المال أو زوج صاحبة المال، وهو كذلك، وقد صرَّح به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والرُّعَايَةِ، والفصول، وغيرهم.

وقطعوا بالصَّحَّة، وقد قال المصنِّف بعد ذلك: وقالوا يصحُّ شراؤه زوجاً وزوجةً، لعدم إتلاف مال المضاربة. وفي الوسيلة الخلاف. انتهى.

فإذا مراد المصنِّف بقوله: (ومثله مضاربٌ) يعني: في شراء من يعتق عليه، لا في شراء زوجة ربِّ المال أو زوج ربة المال.

وقال في الفصول في ما إذا اشترى المضارب زوج ربة المال هي مثل ما إذا اشترى من يعتق على ربِّ المال بالرُّحْمِ، ولكن يفارقها أنَّه لا يضمن شيئاً إذا اشترى زوج ربة المال، والله أعلم.

وَاحِدٌ وَيَضْمَنُ ثَمَنَهُ.

وَعَنْهُ: قِيمَتُهُ، فَبَقِيَ الْخَطُّ عَنْهُ قِسْطُهُ مِنْهَا وَجَهَانٌ (م ١٨) ^(١).

وَقِيلَ: يَصِحُّ مَوْقُوفًا، وَقَالُوا: يَصِحُّ شِرَاؤُهُ زَوْجًا وَزَوْجَةً لِعَدَمِ إِتْلَافِ مَالِ الْمُضَارَبَةِ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ الْخِلَافُ.

وَلَا يَنْطَلُ إِذْنُهُ بِإِبَاقِهِ، فِي الْأَصَحِّ، كَتَذْيِيرِ وَاسْتِيلَادٍ، وَفِيهِ بَكْتَابَةٌ وَحَرِّيَّةٌ وَأَسْرٌ خِلَافَ فِي الْإِنْتِصَارِ.

وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ: يَزُولُ مِلْكُهُ بِحَرِّيَّةٍ وَغَيْرِهَا، كَحَجَرٍ عَلَى سَيْدِهِ (م ١٩) ^(٢)، وَلَيْسَ إِبَاقُهُ فُرْقَةً، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَلَهُ هَدِيَّةٌ مَأْكُولٌ وَإِعَارَةٌ ذَابَّةٌ وَعَمَلٌ دَعْوَةٌ وَنَحْوُهُ بِلا سَرْفٍ، وَمَنْعَةٌ الْأَرْجِي، كَهَبَةِ نَقْدٍ وَكِسْوَةٍ، وَنِكَاحِهِ، وَكَمَكَاتِبِ،

فِي الْأَصَحِّ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَجَوَازُهُ لَهُ فِي الْمَوْجِزِ.

وَفِيهِ فِي التَّرْغِيبِ: لَا يَتَوَسَّعُ فِيهِ، وَلِغَيْرِ الْمَأْذُونِ الصَّدَقَةُ مِنْ قُوَّتِهِ بِمَا لَا يَضُرُّهُ..

وَعَنْهُ: لَا، وَيَأْتِي فِي الْوَلِيْمَةِ: هَلْ لِلشَّرِيكَ الصَّدَقَةُ؟

وَمَا كَسَبَهُ عَبْدٌ غَيْرُ مَكَاتِبِ فَلَيْسَ بِهِ، وَفِي مِلْكِهِ بِتَمْلِيكِ سَيِّدِهِ.

وَقِيلَ: وَغَيْرِهِ رِوَايَتَانِ، فَإِنْ لَمْ يَمْلِكْ وَاخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ فَهُوَ لِسَيِّدِهِ (م ٢٠) ^(٣) يَغْتَنُّهُ وَلَا يَتَسَرَّى مِنْهُ، وَلَا بِهِ، وَلَا

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (ويضمن ثمنه، وعنه: قيمته، ففي الخط عنه قسطه منها وجهان). انتهى.

ذكر هذين الوجهين أبو بكر.

قال في الرعاية الكبرى: وهل يسقط عن العامل قسطه منها؟ على وجهين. أحدهما يحط عن العامل قسطه منها، اختاره في التلخيص. فقال: وهل يحط عن المضارب قسطه منها؟ على وجهين، والأصح أنه يحط. انتهى.

وجزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يحط عنه.

(٢) (مسألة - ١٩): قوله: (ولا يبطل إذنه بإباقه، في الأصح، كتذبير واستيلاد، وفيه بكتابة وحرية وأسر خلاف في الانتصار. وفي

الموجز، والتبصرة يزول ملكه بحرية وغيرها، كحجر على سيده). انتهى.

ذكر ثلاث مسائل حكمها واحد عنده، والصواب عدم بطلان إذنه بذلك، ومسألة الحرية قريبة من مسألة الحرية في الوكالة، والصحيح فيها أنه لا يبطل، فكذا هذه، على ما يأتي في الوكالة.

(٣) (مسألة - ٢٠): قوله: (وفي ملكه بتملك سيده، وقيل: وغيره، روايتان، فإن لم يملك واختاره الأصحاب فهو لسيده). انتهى.

وأطلق الروايتين في التلخيص، والشرح وجمع البحرين، والحاوي الكبير، وغيرهم.

إحدهما: لا يملك.

قال المصنف هنا: اختاره الأصحاب.

قلت: منهم الخرقى وأبو بكر، والقاضي، قاله في القواعد الفقهية وغيره.

قال في التلخيص في هذا الباب: هذا الذي عليه الفتوى.

قال في القواعد الأصولية: هذه الرواية أشهر عند الأصحاب.

والرواية الثانية: يملك بالتملك، اختاره أبو بكر وأبو إسحاق بن شاقلا وابن عقيل، قاله المصنف، وصححها الشيخ في المغني.

قال في القواعد الأصولية: وهي أظهر.

قال في الحاوي الصغير، والفائق: ويملك بتملك سيده وغيره، في أصح الروايتين.

وقال في الرعايتين: لو ملك ملك في الأقيس. انتهى.

وجزم به في المنور وغيره.

وقدّمه في الحرر وغيره. تنبيهان:

الأول: في كلام المصنف نظر من وجوه:

أحدها: إطلاقه للخلاف، مع قوله عن إحدى الروايتين: (اختاره الأصحاب)، فما اختلف الترجيح حتى يطلق الخلاف؛ لأن =

يَكْفُرُ، وَإِنْ مَلَكَ وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَابْنُ عَقِيلٍ انْعَكَسَ ذَلِكَ.

وَجَوَّزَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ تَسْرِيَةً عَلَيْهِمَا.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ وَجَعَفَرٌ: تَسْرَى مِنْ مَالِ سَيِّدِهِ بِإِذْنِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: لَا تَسْرَى بِمَا إِذْنِهِ، وَلَهُ التَّسْرَى بِإِذْنِ وَرَثَتِهِ مَقْعُودٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

ذَكَرَهُ الْخَلَّالُ، وَيَتَوَجَّهُ: لَا.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: إِنْ مَلَكَ اشْتَرَى مِنْهُ وَاقْتَرَضَ وَقَضَى وَغَرِمَ مَا أَتْلَفَهُ بِرِضَاهُ، وَلَا يُطَالِيهِ، كَالْأَبِ، وَإِنْ تَسْرَى بِإِذْنِهِ لَمْ يَصِحَّ رُجُوعُهُ، نَقَلَ الْجَمَاعَةُ، قَالَ: كَيْتَاجُ.

وَقِيلَ: لَا، وَحَكِي رِوَايَةً، وَلَوْ بَاعَهُ وَلَهُ سَرِيَّةٌ لَمْ يَفْرَقْ بَيْنَهُمَا، كَأَمْرَائِهِ، وَهِيَ مِلْكُ لِسَيِّدِهِ، نَقَلَ خَرَبَ.

وَيَكْفُرُ بِإِطْعَامِ بِإِذْنِهِ.

وَقِيلَ: وَلَوْ لَمْ يَمْلِكْ، وَفِيهِ بَعْتِي وَرَأَيْتَانِ (م ٢١)^(١)، فَإِنْ جَازَ وَأُطْلِقَ فَمِى عَقْبِهِ نَفْسُهُ وَجَهَانِ (م ٢٢)^(٢).

وَلَيْسَ لِسَيِّدِهِ مَنَعُهُ التَّكْفِيرَ بِصَوْمٍ؛ نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنْ حَلَفَ بِإِذْنِهِ، وَكَذَلِكَ التَّلْذُّ، وَلَهُ التَّنْفُلُ بِهِ بِمَا مَضَرُّهُ، وَلَهُ مُعَامَلَةٌ عَيْنٍ وَلَوْ لَمْ يَثْبُتْ كَوْنُهُ مَأْذُونًا لَهُ، خِلَافًا

لِلنَّهَائَةِ. نَقَلَ مِنْهَا فِيمَنْ اشْتَرَى مِنْ عَبْدٍ ثَوْبًا فَوَجَدَ بِهِ حَبِيًّا فَقَالَ الْعَبْدُ: أَنَا غَيْرُ مَأْذُونٍ لِي فِي التَّجَارَةِ، قَالَ: لَا يَقْبَلُ مِنْهُ،

=الأصحاب اختاروا إحداهما على زعمه.

وتقدم الجواب عن ذلك في المقدمة.

الثاني: كونه قال: (اختاره الأصحاب) مع اختيار هؤلاء الجماعة للرواية الثانية، ولعله أراد المتقدمين، لكن أبو بكر وابن شاذان من أعظم المتقدمين، والظاهر أنه أراد أن يقول واختاره أكثر الأصحاب فسبق القلم فسقطت لفظة: (أكثر) أو وقع ذلك من الكاتب.

الثالث: قوله: (اختاره أبو بكر)، والذي نقله في المغني، والشرح، والقواعد الفقهية، وغيرهم: أن أبا بكر إنما اختار أنه لا يملك، لا أنه اختار أنه يملك.

وصرح بذلك عنه في المغني، والشرح وذكرنا لفظه، ولعل له اختيارين، لكن لم نر أحداً من الأصحاب عزي ذلك إليه.

التبني الثاني: قوله: (بتمليك سيده، وقيل: وغيره).

فقدّم: أن محلّ الروايتين في تمليك سيده له، وأنه لا يملك من غير جهته، واختاره في التلخيص.

وقدّمه في الرعايتين.

والقول الثاني: جزم به في الحاويين، والفاائق.

قال في التلخيص: وأصحابنا لم يقدّموا الروايتين بتمليك السيد، بل ذكروهما مطلقاً في ملك العبد إذا ملك.

قال في الفوائد: ويدلّ عليه كلام الأكثرين.

(١) (مسألة - ٢١): قوله: (ويكفر بإطعام بإذنه، وقيل: ولو لم يملك، وفيه بعثت روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير في كتاب الطّهار، والقواعد الفقهية، والأصولية. إحداهما: يجوز تكفيره بالعتق، اختاره أبو بكر، ومال إليه الشيخ، والشارح، وغيرهما.

قال في التلخيص: وعلى رواية أنه يملك بتمليكه يكفر بالعتق. انتهى.

والرواية الثانية: لا يجوز.

(٢) (مسألة - ٢٢): قوله: (فإن جاز وأطلق فمى عقه نفسه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والقواعد الأصولية، والفقهية، والرعايتين، والحاوي الصغير في كفارة الطّهار:

أحدهما: يجوز ويجزئ.

قلت: وهو الصواب.

قال الزركشي: جاز ذلك على مقتضى قول أبي بكر.

والوجه الثاني: لا تجزئه، فهذه اثنتان وعشرون مسألة قد أطلق فيها الخلاف، وصحّح أكثرها.

إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ. وَنَقَلَ حَبِيلَ: إِنْ حَجَرَ عَلَى عَبْدِهِ فَمَنْ يَأْتِيهِ بَعْدَ عِلْمِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ التَّلِيفُ. وَنَقَلَ مِنْهَا يَمْنٌ قَدِيمٌ وَمَعَهُ مَتَاعٌ يَبِيعُهُ فَاشْتَرَاهُ النَّاسُ مِنْهُ، فَقَالَ: أَنَا غَيْرُ مَأْذُونٍ لِي فِي التَّجَارَةِ، قَالَ: هُوَ عَلَيْهِ فِي ثَمَنِهِ، كَانَ مَأْذُونًا لَهُ أَوْ غَيْرَ مَأْذُونٍ.

وَلَوْ أَنْكَرَ السَّيِّدُ إِذْنَهُ فَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: إِنْ عَلِمَ بِتَصَرُّفِهِ لَمْ يَقْبَلْ وَلَوْ قَدَّرَ صَدَقَةً، فَتَسْلِيطُهُ عَذْوَانَا مِنْهُ فَيُضْمَنُ. وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: التَّجَارُ أَنْتَفَعُوا أَمْوَالَهُمْ لَمَّا لَمْ يَسْأَلُوا الْمَوْلَى، إِذَا الْأَصْلُ فِي حَقِّ الْعَبْدِ الْحَجَرُ، وَسَكَتَ بِنَاءٌ عَلَى الْأَصْلِ وَهُوَ الْحَجَرُ، فَلَمْ يَغْرَهُمْ، بَلِ الْبَائِعُ اغْتَرَّ لَمَّا قَدِيمٌ وَلَمْ يَسْأَلْ، فَإِنْ قِيلَ: يُؤَدِّي إِلَى تَلَفِ أَمْوَالِهِمْ لِثُبُوتِهَا فِي ذِمَّتِهِ، وَلِهَذَا مَنَعْنَا مِنْ ثُبُوتِ الْحَجَرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْإِذْنِ الشَّائِعِ؛ لِأَنَّهُ تَغْرِيرٌ.

قِيلَ: هَذَا نَظَرٌ إِلَى الْحُكْمِ، وَالْمَصَالِحِ، وَالْحُكْمُ إِنَّمَا يَنْبَنِي عَلَى الْأَسْبَابِ، وَالْأُذَى إِلَى إِطْرَاجِهَا، وَتَثَبُّتِ الْحَجَرِ الْخَاصِّ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ، وَكَذَا نَقُولُ فِي حَقِّ أَهْلِ قُبَاءٍ: وَإِنْ سَلَّمْنَا فَلَأَنَّهُ يَثْبُتُ الْإِطْلَاقُ شَائِعًا، فَكَذَا الْحَجَرُ، وَلِهَذَا بَنَى أَهْلُ قُبَاءٍ عَلَى صَلَاتِهِمْ، وَهُوَ الْمَطْلَبُ بِالثَّمَنِ بِخِلَافِ الْوَكِيلِ لِتَمَحُّصِ نِيَّاتِهِ، وَإِنْ تَلَفَ نَقْدٌ اشْتَرَى بِعَيْنِهِ بَطْلًا، وَالْأُزْمُ السَّيِّدُ، فَبِي دَفْعِ الْعَبْدِ لَهُ بِلَا إِذْنٍ جَدِيدٍ خِلَافَ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي النِّهَايَةِ.

وَبِظَاهِرِ كَلَامِ الْأَكْثَرِ لَا يُطَالِبُ بِثَمَنِ، كَوَكِيلٍ، وَلَا يُعَامَلُ صَغِيرٌ إِلَّا فِي مِثْلِ مَا يُعَامَلُ بِهِ مِثْلُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَنَقَلَ الْأَنْزَرَمُ: لَا فِي نَحْوِ خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ، وَلِلْمَعْتَقِ بَعْضُهُ وَطَهُ أَمَةٌ مَلَكَهَا بِجُزْئِهِ الْحُرُّ، وَالْأَصَحُّ بِلَا إِذْنٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الوكالة

يَصِحُّ مِنْ يَصِحُّ تَصَرُّفُهُ بِنَفْسِهِ، وَإِلَّا فَلَا فَلَوْ وَكَّلَهُ فِي بَيْعٍ مَا سَيَمْلِكُهُ أَوْ طَلَاقٍ مَنْ يَتَزَوَّجُهَا لَمْ يَصِحَّ، إِذَا الطَّلَاقُ لَا يَمْلِكُهُ فِي الْحَالِ، ذَكَرَهُ الْأَرْجَبِيُّ.
وَذَكَرَ غَيْرُهُ إِنْ قَالَ: إِنْ تَزَوَّجْتُ هَذِهِ فَقَدْ وَكَّلْتُكَ فِي طَلَاقِهَا، وَإِنْ اشْتَرَيْتُ هَذَا الْعَبْدَ فَقَدْ وَكَّلْتُكَ فِي عِتْقِهِ، صَحَّ، إِنْ قُلْنَا يَصِحُّ تَغْلِيْقُهُمَا عَلَى بِلْكِيْمَا، وَإِلَّا فَلَا.
وَقِيلَ: بَلَى، فَلَا يَصِحُّ تَوْكِيلُ فَاسِقٍ فِي إِجْبَابِ نِكَاحٍ، إِلَّا عَلَى رَوَايَةٍ^(١)، وَفِي قَبُولِهِ وَجْهَانِ (م ١)^(٢).
وَوَكَّالَةٌ مُمَيَّزٌ فِي طَلَاقٍ وَغَيْرِهِ مُبْنِيٌّ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْهُ، وَفِيهِ فِي الرُّعَايَةِ رَوَايَتَانِ لِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ بِلَا إِذْنٍ، وَفِيهِ فِي الْمَذْهَبِ لِنَفْسِهِ رَوَايَتَانِ، وَيَصِحُّ تَوْكِيلُ عَبْدٍ غَيْرِهِ بِإِذْنٍ، وَفِيهِ فِي نِكَاحٍ بِلَا إِذْنٍ وَجْهَانِ^(٣).
وَهُمَا فِي سَفِيهِ (م ٣)^(٤)، وَلَا يُعْتَبَرُ إِذْنُهُ فِيمَا يَمْلِكُهُ وَحْدَهُ، كَطَلَاقٍ، كَسَفِيهِ.

(١) تنبيه: قوله: (إلا على رواية).

يعني بها: رواية عدم اشتراط عدالة الوالي، على ما يأتي في باب اركان النكاح.
(٢) (مسألة - ١): قوله: (فلا يصح توكيل فاسق في إيجاب نكاح إلا على رواية، وفي قبوله وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الرعاية الصغرى، والحاويين، والفاق، والرعاية الكبرى في النكاح:
أحدهما: يصح قبوله النكاح لغيره بالوكالة، وهو الصحيح، واختاره أبو الخطاب وابن عقيل، وابن عبدوس في تذكرته.
قال الشيخ الموفق، والشارح: وهو القياس.
وقدّمه في المغني، والكافي.

قال ابن نصر الله في حواشيه: أصحهما يصح.
والوجه الثاني: لا يصح، اختاره الأكثر، منهم القاضي.
قال في التلخيص: اختاره أصحابنا إلا ابن عقيل.
وقدّمه في الرعاية الكبرى، وشرح ابن رزين، وصحّحه الناظم وغيره.
قال في الوجيز: ولا يوكل فاسق في نكاح. انتهى.
وهذه المسألة بعينها ذكرها المصنف في باب أركان النكاح، فحصل التكرار.
(٣) (مسألة - ٢): (ويصح توكيل عبد غيره بإذن، وفيه في نكاح بلا إذن وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الرعاية الصغرى، والحاويين، والرعاية الكبرى في النكاح، والفاق في صحة قبوله النكاح.
أحدهما: لا يصح التوكيل في الإيجاب ولا القبول.
قال الشارح: ولا يجوز توكيل العبد بغير إذن سيده، وهو ظاهر كلامه في الكافي، والمقنع، والوجيز.
وجزم به في التلخيص، وقدّمه في الرعاية الكبرى، والقواعد الأصولية.
والوجه الثاني: يصحان منه، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وقيل: يصح القبول دون الإيجاب، وهو ظاهر كلامه في المغني.
(٤) (مسألة - ٣): قوله: (وهما في سفيو). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الصغرى، والحاويين، والرعاية الكبرى في النكاح.
أحدهما: يصح أن يكون وكيلاً في الإيجاب، والقبول، اختاره ابن عقيل في تذكرته.
والوجه الثاني: لا يصح فيهما، قدّمه في الرعاية الكبرى، وصحّحه الناظم.
وجزم به في الهداية، والمستوعب، والمغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
وقيل: يصح في قبول النكاح دون إيجابه.
قال في الرعاية الكبرى: قلت: إن قلنا يتزوج السفية بغير إذن وليه فلا أن يوكل ويتوكل في إيجابه وقبوله، وإلا فلا. انتهى.
وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وَهَلْ يَصِحُّ أَنْ يُوكَّلَ إِنْسَانٌ عَبْدًا فِي شِرَاءِ نَفْسِهِ مِنْ سَيِّدِهِ بِإِذْنِهِ.
وَقِيلَ: أَوْ لَا؟ رَوَيْتَانِ (م ٤) (١).

وَكَذَا تَوْكِيلُهُ فِي شِرَاءِ عَبْدٍ مِنْ سَيِّدِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ (م ٥) (٢).

وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَلَا يُتَوَكَّلُ مَكَاتِبَ بِلَا جُعْلٍ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَيَصِحُّ أَنْ يُتَوَكَّلَ وَاجِدٌ لِلطُّوْلِ فِي قَبُولِ نِكَاحِ أَمَةٍ لِمُبَاحِ لَهُ، وَغَنِيٌّ لِفَقِيرٍ فِي قَبُولِ زَكَاةٍ؛ لِأَنَّ سَلْبَهُمَا الْقُدْرَةَ تَنْزِيهًا، وَيُوكَّلُ مُفْلِسٌ وَيَتَوَكَّلُ فِيمَا يَصِحُّ مِنْهُ، وَيُوكَّلُ مَكَاتِبَ، وَيُعْتَبَرُ تَغْيِينُ الْوَكِيلِ، قَالَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ فِي مَسْأَلَةٍ: تَصَدَّقَ بِالذَّيْنِ الَّذِي عَلَيْكَ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: لَوْ وَكَّلَ زَيْدًا وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ أَوْ لَمْ يَعْرِفْ مُوَكَّلَهُ لَمْ يَصِحَّ وَتَصِحَّ بِكُلِّ قَوْلٍ يُفِيدُ الْإِذْنَ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَنَقَلَ جَعْفَرٌ: إِذَا قَالَ: بَعْ هَذَا، لَيْسَ بِشَيْءٍ، حَتَّى يَقُولَ: قَدْ وَكَّلْتُكَ، وَتَأَوَّلَهُ الْقَاضِي عَلَى التَّشَاكُّدِ، لِنَصِّهِ عَلَى انْعِقَادِ الْبَيْعِ بِاللَّفْظِ، وَالْمَعَاطَاةِ، كَذَا الْوَكَاةُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: هَذَا دَابُّ شَيْخِنَا أَنْ يَحْمِلَ نَادِرَ كَلَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَظْهَرِهِ وَيَصْرِفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ، وَالْوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ لَفْظٍ رَوَايَةٍ وَتَصَحُّحُ الصَّحِيحِ.

قَالَ الْأَزْجِيُّ: يَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ فِي الْمَذْهَبِ عَلَى هَذَا، لِئَلَّا يَصِيرَ الْمَذْهَبُ رَوَايَةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ كَلَامُ الْقَاضِي عَلَى انْعِقَادِهَا بِفِعْلِ ذَالٍ كَنَيْحٍ.

وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ فَيَمَنْ دَفَعَ ثَوْبَهُ إِلَى قَصَّارٍ أَوْ خِيَّاطٍ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَكَالْقَبُولِ، مُوقَّتَةٌ وَمُعْلَقَةٌ بِشَرْطٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ. كَوَصِيَّةٍ وَإِبَاحَةِ أَكْلِ وَقَضَاءِ وَإِمَارَةٍ، وَتَعْلِيْقٍ تَصَرُّفٍ، وَفِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ فِي تَعْلِيْقٍ وَقَفٍ بِشَرْطٍ: لَا يَصِحُّ تَعْلِيْقُ تَوْكِيلٍ، لِأَنَّهُ عُلِّقَ بِصِفَةٍ وَأَنَّهُ يَصِحُّ تَعْلِيْقُ تَصَرُّفٍ.

وَقِيلَ: لَا تَعْلِيْقُ فَنَسَخَهَا فُورًا وَتَرَاجِيَا يَقُولُ.

وَالْأَصَحُّ: وَقَعْلُ ذَالٍ فِيمَا لَا تَدْخُلُهُ نِيَابَةٌ، كُظْهَارٍ وَلِعَانٍ وَبَيْعٍ وَشَهَادَةٍ وَعِبَادَةٍ بِذِيَّةٍ مَحْضَةٍ، وَمَغْصِيَّةٍ، وَيَصِحُّ: أَخْرَجَ زَكَاةَ مَالِي مِنْ مَالِكَ.

وَهِيَ عَقْدٌ جَائِزٌ، كَشَرِكَةٍ وَجَعَالَةٍ، تَبْطُلُ بِفَسْخِ أَحَدِهِمَا، فَإِنْ كَانَ قَالَ: كُلُّمَا عَزَلْتُكَ فَقَدْ وَكَّلْتُكَ، انْعَزَلَ بِكُلِّمَا وَكَّلْتُكَ

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وهل يصح أن يوكل إنساناً عبداً في شراء نفسه من سيده بإذنه، وقيل: أو لا؟ روايتان). انتهى.

وكذا حكاهما في المغني، والشرح، والفاقق، وغيرهم.

وهما وجهان في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

واطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمقنع، والتلخيص، والشرح، والحاوي الكبير، والفاقق، وغيرهم.

إحداهما: يصح، وهو الصحيح، جزم به في الكافي، والوجيز، وغيرهما.

وصححه في التصحيح، والنظم، وغيرهما، واختاره الشيخ، والشارح وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم.

قال في الرعاية الكبرى: صح، في الأصح.

قال في القواعد الأصولية، الصحيح الصلحة.

وقدّمه في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والمغني، وشرح ابن رزين، والخلاصة، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يصح.

(٢) (مسألة - ٥): وقوله: (وكذا توكيله في شراء عبد من سيده غير نفسه). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: احتمل وجهين:

إحداهما: يصح، وهو الصحيح، جزم به في الكافي وغيره.

وقدّمه في المغني وغيره، ونصره.

قال في الوجيز: ومن وكل عبد غيره بإذن سيده صح، فظاهره دخول هذه المسألة، وهو ظاهر بحث الشارح.

والرواية الثانية: لا يصح، قدّمه ابن رزين.

فَقَدْ عَزَلْتُكَ قَطْعًا، وَهِيَ الْوَكَالَةُ الدَّوْرِيَّةُ، وَهُوَ فَسَخُ مَعْلُقٍ بِشَرْطٍ، وَيَمَوِّتُهُ وَحَجَرُ سَفْعٍ وَجُنُونٍ، وَفِيهِ وَجْهَةٌ، وَإِفْرَارُهُ عَلَى مُوَكَّلِهِ بِقَبْضِ مَا وَكَّلَ فِيهِ، وَلَوْ كَانَ وَكَيْلًا فِي خُصُومَةٍ، وَكَذَا شَرِكَةُ وَمُضَارَبَةٌ، وَلَا تَبْطُلُ وَكَالَةُ بِإِغْنَاءٍ وَطَلَاقٍ، وَلَا بِسُكْرِ، فَإِنْ فَسَخَ بِهِ بَطَلَتْ فِيمَا يُنَافِيهِ، وَحَرِّتُهُ عَبْدٌ غَيْرُهُ.

وَفِي جَحْدِهَا مِنْ أَحَدِهِمَا.

وَقِيلَ: عَمْدًا، وَيَبِيعُ عَبْدُهُ وَحَرِّتُهُ، وَيَبِيعُ عَبْدٌ غَيْرُهُ وَتَعْدِي وَكَيْلٍ، كَلْبَسَ ثَوْبًا، وَجَهَانٍ (م ٦، ١٠) (١).

(١) (مسألة - ٦ - ١٠): قوله: (وفي جحدها من أحدهما، وقيل: عمدًا، ويبع عبده وحرّيته، ويبع عبد غيره، وتعدي وكيلٍ، كلبس ثوبه، وجهان). انتهى.

اشتمل كلامه على مسائل أطلق فيها الخلاف.

(المسألة الأولى - ٦): لو جحد الموكل أو الوكيل الوكالة فهل هو عزل أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاويين، والفاقي، وغيرهم:

أحدهما: تبطل الوكالة، اختاره ابن عبدوس فيما إذا جحد التوكيل.

والوجه الثاني: لا تبطل، جزم به في الوجيز، وهو ظاهر ما قطع به في التلخيص، وقيل: تبطل إن تعمد الجحد، وإلا فلا، وهو قوي، وعند المصنف أن الخلاف المطلق جار فيه وفي غيره، وهذا القول طريقة.

(المسألة الثانية - ٧): لو وكل عبده ثم أعتقه فهل تبطل الوكالة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والهادي، والنظم، والرعاية الصغرى، والحاويين، وشرح ابن منبج، وغيرهم.

أحدهما: لا تبطل، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، والتصحیح، وغيرهم.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الكافي، وشرح ابن رزين، والفاقي، وغيرهم.

والوجه الثاني: تبطل، قدّمه في الرعاية الكبرى.

(المسألة الثالثة - ٨): لو وكل عبده ثم باعه فالحكم فيها كأني قبلها خلافاً ومذهباً، قاله الشيخ الموفق، والشارح، والمصنف،

وغيرهم.

قلت: يتوجه أن تبطل فيما إذا باعه دون ما إذا أعتقه.

وقال في الرعاية الكبرى:

قلت: أو وهبه أو كاتبه، يعني أنه كبيعه، وقدّم البطلان هنا كما قدّمه في التي قبلها.

(المسألة الرابعة - ٩): لو وكل عبد غيره فباعه سيّده فهل تبطل الوكالة أم لا؟

أطلق الخلاف، والحكم فيها كالحكم في بيع عبده بعد توكيله، خلافاً ومذهباً، قاله الشيخ أيضاً، والشارح، والمصنف، وغيرهم.

فائدة: لو وكل عبد غيره بإذن سيّده ثم عتق، لم ينزل، قاله في الرعاية الكبرى.

وجزم به في المغني وغيره.

قلت: يتوجه البطلان، ولم يذكر المصنف هذه المسألة.

(المسألة الخامسة - ١٠): لو تعدّى الوكيل فلبس الثوب ونحوه، فهل تبطل الوكالة وينزل أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والرعاية الكبرى، والحاوي الصغير، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: لا تبطل بذلك، وهو الصحيح، جزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والشرح، وشرح ابن منبج وابن رزين، والوجيز، وغيرهم.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

قال في القاعدة الخامسة والأربعين: والمشهور أنها لا تنفسخ.

قال في الرعاية الصغرى: نفذ تصرّفه، في الأصح. انتهى.

وذلك لأن الوكالة إذن في التصرف مع الاستئمان، فإذا زال أحدهما لم يزل الآخر.

وَبِالرَّذَّةِ فِيهِ الْخِلَافُ وَكَذَا تَوَكُّلُهُ^(١) (م ١١، ١٤)^(٢).

= والوجه الثاني: تبطل الوكالة، حكاه ابن عقيل في نظرياته وغيره. وجزم به القاضي في خلافه.

وقال في المستوعب ومن تابعه: أطلق أبو الخطاب القول بأنها لا تبطل بتعدي الوكيل فيما وكل فيه. وهذا فيه تفصيل، وملخصه أنه إن أئلف بتعدي عين ما وكل فيه بطلت الوكالة، وإن كان عين ما تعدي فيه باقية لم تبطل. انتهى.

وهو ظاهر كلام الشيخ في المغني، والشارح، والمصنف، وغيرهم.

قلت: وهو مراد أبي الخطاب وغيره، والذي يظهر أن هذا محل وفاق.

وقال في القاعدة الخامسة، والأربعين: وظاهر كلام كثير من الأصحاب أن المخالفة من الوكيل تقتضي فساد الوكالة لا بطلانها، فيفسد العقد ويصير متصرفاً بمجرد الإذن. انتهى.

(١) تنبيه: يحتمل أن يكون مراده بقوله: (وبالرذة فيه الخلاف وكذا توكيله) الخلاف الذي تقدم قريباً في كلامه، وأطلقه، وهو ظاهر عبارته، لكن يشكل على هذا كون الأصحاب جعلوا المسألة الثانية والثالثة مبيّتان على تصرف المرتد، والمذهب أنه ممنوع، قدّمه المصنف وغيره في باب، واختاره الشيخ الموفق وغيره.

وقال ابن منبج: إن المذهب الوقف، فحينئذ يبقى في إطلاقه الخلاف نظر ظاهر، لكونه قدّم في باب المرتد منعه من التصرف، وأطلق الخلاف هنا، ويحتمل أن يريد بقوله الخلاف، الخلاف الذي في تصرف المرتد، وهو الصواب.

ويقويه كلامه في المغني وغيره، لما ذكرنا ذلك وأحالوه على صحة تصرفه وعدمها، وأيضاً لو أراد الخلاف الذي قبله لقال: (وكذا الرذة وتوكيله) لكن يرد على هذه المسألة الأولى، فإنها ليست مبيّنة على ذلك، فيما يظهر؛ لأنهم لم يذكروها، أو يقال: هي داخلية في ذلك؛ لأنه إذا كان ممنوعاً من التصرف في ماله فغيره بطريق أولى، فعلى ما اخترناه إنما قصد حكاية الخلاف وإحالة الصحيح على الأصل، كما هي عادته، لا أنه قصد إطلاق الخلاف، وهذا أيضاً صحيح، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١١ - ١٤): قوله: (وبالرذة فيه الخلاف، وكذا توكيله). انتهى.

اشتمل كلامه على أربع مسائل:

(المسألة الأولى - ١١): هل تبطل الوكالة برذة الوكيل أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع، والنظم، والرعايتين، والحاويين، والفائق، وغيرهم. أحدهما: لا تبطل، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، والتصحيح، وغيرهم.

وجزم به في الكافي، والوجيز، وغيرهما.

قال في الفصول، والمستوعب، والتلخيص، وغيرهم: لا تبطل الوكالة برذة الوكيل وإن لحق بدار الحرب، وقدّمه ابن رزين. والوجه الثاني: تبطل.

(المسألة الثانية - ١٢): هل تبطل برذة الموكل أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه من تقدّم في المسألة التي قبلها.

أحدهما: تبطل، وهو الصحيح.

قال في الفصول، والمستوعب، والتلخيص، وغيرهم: هل ينزل الوكيل برذة الموكل على وجهين، أصلهما هل ينقطع ملكه وتصرفه أو يكون موقوفاً. انتهى.

قال في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم: لو ارتد الموكل لم تبطل الوكالة فيما له التصرف فيه، فأما الوكيل في ماله فبني على تصرف نفسه، فإن قلنا يصح تصرفه لم يبطل توكيله، وإن قلنا: هو موقوف، فوكالته موقوفة، وإن قلنا: يبطل تصرفه، بطل توكيله. انتهى.

والوجه الثاني: لا يبطل، بناءً على صحة تصرف الموكل بعد رذته، والصحيح من المذهب منعه من التصرف.

(المسألة الثالثة - ١٣): لو وكل ثم ارتدّ معاً فهل تبطل أم لا؟

أطلق الخلاف، وأعلم أن كلا منهما يعطى حكمه لو انفرد بالرذة كما تقدّم.

(المسألة الرابعة - ١٤): توكيله في رذته هل يصح أم لا؟

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَأَنْ لَمْ يَنْطَلِ بِتَعْدِيهِ صَارَ ضَامِيًا، فَإِذَا تَصَرَّفَ كَمَا قَالَ مُوَكَّلُهُ بِرَأْيِ بَقِيضِهِ الْعَوَضِ، فَإِنْ رُدَّ بِغَيْبِ صَارَ مَضْمُونًا، وَيَنْطَلِ بِتَلَفِ الْعَيْنِ، وَدَفْعِهِ عَوَضًا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، وَاقْتِرَاضُهُ كَتْلَفِهِ، وَلَوْ عَزَلَ عَوَضَهُ.
وَهَلْ يَنْعَزِلُ قَبْلَ عِلْمِهِ بِعَزَلِهِ؟ اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ: وَذَكَرَ شَيْخُنَا: أَنَّهُ أَشْهَرُ أَمْ لَا يَصِحُّ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١٥)^(١)، وَيَنْبَغِي عَلَيْهِمَا تَضَمُّنُهُ.

وَقَالَ: شَيْخُنَا: لَا يَضْمَنُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَفَرِّطْ.

وَقَالَ فِي تَضَمُّنِ مُشْتَرٍ لَمْ يَعْلَمْ الْأَجْرَةَ: يَزَاحُ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَاخْتَارَ أَنَّهُ لَا يَضْمَنُ، وَإِذَا ضَمِنَ رَجَعَ عَلَى الْغَارِ، فِي ظَاهِرِ مَذْهَبِهِ، وَذَكَرَ وَجْهًا: يَنْعَزِلُ بِالْمَوْتِ لَا بِالْعَزَلِ. (و هـ م)
قَالَ شَيْخُنَا: لَوْ بَاعَ أَوْ تَصَرَّفَ فَأَدْعَى أَنَّهُ عَزَلَهُ قَبْلَهُ لَمْ يَقْبَلْ، فَلَوْ أَقَامَ بِهِ بَيِّنَةٌ بِبَلَدٍ آخَرَ وَحَكَمَ بِهِ حَاكِمٌ فَإِنْ لَمْ يَنْعَزِلْ قَبْلَ الْعِلْمِ صَحَّ تَصَرُّفُهُ، وَإِلَّا كَانَ حَكَمًا عَلَى الْغَائِبِ، وَلَوْ حَكَمَ قَبْلَ هَذَا الْحَكَمِ بِالصَّحَّةِ حَاكِمٌ لَا يَرَى عَزْلَهُ قَبْلَ الْعِلْمِ، فَإِنْ كَانَ قَدْ بَلَغَهُ ذَلِكَ نَفَذَ، وَالْحَكَمُ النَّاقِضُ لَهُ مَرْدُودٌ، وَإِلَّا وَجُودُهُ كَعَدَمِهِ، وَالْحَاكِمُ الثَّانِي إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْعَزَلَ قَبْلَ الْعِلْمِ، أَوْ عِلْمَ لَمْ يَرَهُ، أَوْ رَأَاهُ وَلَمْ يَرِ تَقْضِ الْحَكَمَ الْمَقْدَمَ، فَحَكَمُهُ كَعَدَمِهِ. وَقَبْضُ الثَّمَنِ مِنْ وَكِيلِهِ دَلِيلُ بَقَاءِ وَكَالَتِهِ، وَأَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَتَوَجُّهُ خِلَافَ، وَلَا يَنْعَزِلُ مُودِعٌ قَبْلَ عِلْمِهِ، خِلَافًا لِأَيِّ الْحُطَّابِ فَمَا بِيَدِهِ، أَمَانَةٌ وَأَنْ مِثْلَهُ مُضَارِبٌ.
وَمَنْ قِيلَ لَهُ: اشْتَرَى كَذَا بَيْنَنَا، فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ لِآخَرٍ: نَعَمْ، فَقَدْ عَزَلَ نَفْسَهُ، فَيَكُونُ لَهُ وَلِلثَّانِي، وَيَنْطَلِ فِي طَلَاقِ زَوْجَتِهِ بِوَطْنِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِيهِ بِقَبْلَةٍ خِلَافَ، كَرَجْعَةٍ، وَعَقْدٌ عَبْدٌ بِتَدْبِيرِهِ وَكِتَابَتِهِ وَدَلَالَةِ رُجُوعِهِ^(٢) لَا بَيْنِهِ فَايَسِدًا أَوْ

= أطلق الخلاف، هذا ظاهر عبارته، فعلى هذا يكون الخلاف فيه منبئًا على صحة تصرفه حال ردته وعدمها.

قال في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم: إن حكوا الخلاف في ارتداد كما تقدم، وإن وكل في حال ردته ففيه الرجوع الثلاثة. انتهى.

والصحيح من المذهب أنه لا يصح.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وهل ينعزل قبل علمه بعزله؟ اختاره الأكثر، وذكر شيخنا أنه أشهر، أم لا [يصح؟] فيه روايتان).

انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والمحرر، والشرح، والرعاية الكبرى، والفائق، وشرح ابن رزين وشرح المجد وشرح المحرر، وغيرهم:

إحدهما: ينعزل، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام الحرقى.

قال في المذهب ومسبوك الذهب: انعزل، في أصح الروايتين، وصححه في الخلاصة.

واختاره أبو الخطاب، والشريف وابن عقيل، وغيرهم.

قال المصنف هنا: اختاره الأكثر.

قال القاضي: هذا أشبه بأصول المذهب، وقياس لقولنا إذا كان الخيار لهما كان لأحدهما الفسخ من غير حضور الآخر.

وجزم به في الوجيز، والنور ونهاية ابن رزين، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا ينعزل، نص عليها في رواية ابن منصور وجعفر بن محمد وأبي الحارث، وصححه في النظم.

وقدّمه في الرعاية الصغرى، والحاوئين.

قلت: وهو الصواب.

وقال القاضي: محلّ الروايتين فيما إذا كان الموكل فيه باقياً في ملك الموكل، أما إن أخرجه عن ملكه بعقْدٍ أو بيعٍ انفسخت الوكالة

وجزم به.

قلت: وهو قوي.

(٢) تنبيهات: الأول: قوله: (ويطّل في طلاق زوجته بوطنه، على الأصح، وفيه بقبلّة خلاف، كرجعة وعقْدٌ عبْدٌ بتدبيره وكتابته

ودلالة رجوعه). انتهى.

أحال المصنّف الخلاف في القبلة في إبطال الوكالة على الخلاف في القبلة في حصول الرجعة بها، والصحيح من المذهب عدم=

سَكَنَاهُ، وَلَهُ التَّوَكُّيلُ إِنْ جَعَلَهُ لَهُ.
وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، كَمَا لَا يَبْأَثِرُهُ مِثْلُهُ أَوْ يَنْجُزُ عَنْهُ.
وَقِيلَ: فِي زَائِدٍ عَنْ عَمَلِهِ، أَوْ قِيلَ لَهُ: اصْنَعْ أَوْ تَصَرَّفْ كَيْفَ شِئْتَ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَلَعَلَّ ظَاهِرَ مَا سَبَقَ يَسْتَنْبِطُ نَائِبًا فِي الْحُجِّ لِمَرَضٍ، (هـ ش).
وَيَتَعَيَّنُ أَمِينٌ إِلَّا مَعَ تَعْيِينَ مُوَكَّلٍ، وَإِنْ مَنَعَهُ فَلَا، وَكَذَا حَاكِمٌ وَوَصِيٌّ وَمُضَارِبٌ وَوَلِيٌّ فِي نِكَاحٍ غَيْرِ مُجْبَرٍ^(١).
وَقِيلَ: يَجُوزُ، وَوَكَّلَ عَنْكَ وَكَيْلٌ وَكَيْلَةٌ.
وَقِيلَ: وَوَكَّلَ عَنِّي، وَإِنْ أَطْلَقَ فَوَجْهَانِ (م ١٦)^(٢)، وَالْأَصَحُّ: لَهُ عَزْلٌ وَكَيْلٌ وَكَيْلَةٌ، وَكَذَا: أَوْصَى إِلَى مَنْ يَكُونُ وَصِيًّا لِي.
وَذَكَرَ الْأَرْجِي حُكْمًا لَا يَصِحُّ، لِعَدَمِ إِذْنِ الْمُوصِي حِينَ إِمْنَاءِ الْوَصِيَّةِ، وَلَا يُوصِي الْوَكِيلُ مُطْلَقًا، وَعَلَى مَا فِي التَّعْلِيلِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَغَيْرِهِمَا.
وَإِنْ اسْتَنْابَ حَاكِمٌ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَذْهَبِهِ إِنْ كَانَ لِيَكُونَهُ أَرْجَحَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَإِلَّا لَمْ تَصِحَّ الِاسْتِنَابَةُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ يَجُوزُ الِاسْتِنَابَةُ إِذَا لَمْ يُمْنَعْ إِنْ جَازَ لَهُ الْحُكْمُ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى تَقْلِيدِ غَيْرِ إِمَامِهِ، وَإِلَّا انْتَبَى عَلَى أَنَّهُ هَلْ يَسْتَنْبِطُ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ، كَتَوَكُّيلِ مُسْلِمٍ ذِمِّيًّا فِي شِرَاءِ خَمَرٍ، وَأَنَّهُ نَائِبٌ الْمُسْتَنْبِطِ أَوِ الْأَوَّلِ.
وَيَجُوزُ التَّوَكُّيلُ فِي الْخُصُومَةِ، يُرَوَى عَنْ عَلِيٍّ، نَقَلَهُ حَرْبٌ.
وَلَيْسَ لَوَكِيلٍ فِي خُصُومَةٍ قَبْضَ وَلَا إِفْرَازَ عَلَى مُوَكَّلِهِ، مُطْلَقًا نَصٌّ عَلَيْهِ.

= حصول الرجعة بها، فكذا الصحيح من المذهب لا تبطل الوكالة في طلاقها بتقبلها.

والذي يظهر أن قوله: (وعتق عبد بتدبيره...) إلى آخره معطوف على قوله في طلاق زوجته من قوله: (وتبطل في طلاق زوجته بوطه على الأصح) لا على قوله: (كرجعة) إذ الصحيح من المذهب بطلان الوكالة في العتق بالتدبير، والكتابة. وكذلك دلالة الحال على رجوعه، وتقديره وتبطل الوكالة في طلاق زوجته بوطه وعتق عبده بتدبيره، يعني تبطل الوكالة في عتق عبده بتدبيره على الأصح، كالوطء، والله أعلم.

(١) الثاني: قول المصنف هنا: وله التوكيل إن جعله له.

وعنه: مطلقًا.

ثم قوله: (وكذا حاكم وصي ومضارب وولي في نكاح غير مجبر) انتهى.
ظاهر ما قدمه أن الولي غير المجبر لا يوكل إلا بإذن، وقد قال في أركان النكاح: ووكله فهو وقيل: لا يوكل غير مجبر بلا إذن إلا حاكم. انتهى.

فقدم هناك أن له الوكالة إذا كان غير مجبر من غير إذن، فحصل التناقض، والمعتمد على ما قاله في باب أركان النكاح، وهو المذهب، وعليه أكثر الأصحاب، وقد حررت ذلك في الإنصاف.

الثالث: قوله: (ولي في نكاح في غير مجبر) الأحسن في العبارة أن يقول: ولي غير مجبر في نكاح فالظاهر أن في كلامه تقدماً وتأخيراً وزيادة.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (ووكل عنك وكيل وكيله. وقيل: ووكل عني وإن أطلق ذلك فوجهان). انتهى.

يعني: إذا قال: وكُل، ولم يقل: عنك، ولا: عني، فهل يكون وكيل الموكل أو وكيل الوكيل؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في التلخيص، والرعاية.

أحدهما: يكون وكيلًا للموكل، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والكافي، والشرح، وشرح ابن رزين، وقواعد ابن رجب في القاعدة الحادية، والسَّيْنِ، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يكون وكيلًا للوكيل.

قلت: وهو بعيد.

كَإِقْرَارِهِ عَلَيْهِ بِقَوْدٍ وَقَذْفٍ، وَكَالْوَلِيِّ، وَلِهَذَا لَا يَصِحُّ مِنْهُمَا يَعِينُ. وَإِنْ أُذِنَ لَهُ فَبِهِ مَنَعَ وَتَسْلِيمٌ (م ١٧) (١).

وَأَنَّ قَالَ: أَجِبْ خَصْمِي عَنِّي، أَحْتَمِلْ كَخُصُومَةٍ، وَاحْتَمِلْ بَطْلَانَهَا (م ١٨) (٢).

وَلَا يَصِحُّ مِمَّنْ عَلِمَ ظَلَمَ مُوَكَّلَهُ فِي الْخُصُومَةِ، قَالَهُ فِي الْفَتَوَى.

فَظَاهِرُهُ: يَصِحُّ إِذَا لَمْ يُعْلَمْ، فَلَوْ ظَنُّ ظَلَمَهُ جَازٍ، وَيَتَوَجَّهُ الْمَنَعُ، وَمَعَ الشَّكِّ يَتَوَجَّهُ اخْتِمَالَانِ.

وَلَعَلَّ الْجَوَازَ أَوَّلَى، كَالظَّنِّ، فَإِنَّ الْجَوَازَ فِيهِ ظَاهِرٌ وَإِنْ لَمْ يَجْزِ الْحُكْمُ مَعَ الرِّبَةِ فِي الْبَيِّنَةِ.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥] يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَخَاصِمَ عَنْ غَيْرِهِ فِي إِثْنَاتٍ حَقٍّ أَوْ نَفِيٍّ وَهُوَ غَيْرُ عَالِمٍ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ، وَكَذَا فِي الْمَغْنِيِّ فِي الصَّلَاحِ عَنِ الْمُنْكَرِ يَشْتَرِطُ أَنْ يُعْلَمَ صِدْقُ الْمُدَّعِي، فَلَا تُجَلُّ دَعْوَى مَا لَمْ يُعْلَمْ ثُبُوتُهُ، وَجَزَمَ ابْنُ الْبَنَاءِ فِي تَغْلِيْقِهِ أَنَّهُ وَكَيْلٌ فِي الْقَبْضِ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِقَطْعِ الْخُصُومَةِ، وَلَا تَنْقَطِعُ إِلَّا بِهِ، وَإِنْ وَكَّلَهُ فِي الْقَبْضِ فَفِي خُصُومَةٍ وَجَهَانٍ (م ١٩) (٣).

وَفِي الْوَسِيلَةِ: لَا يَجُوزُ إِقْرَارُ الْوَكِيلِ عَلَى مُوَكَّلِهِ بِحَالٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَيُقْبَلُ إِقْرَارُهُ بِعَيْبٍ فِيمَا بَاعَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْمُتَخَبِّ وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ: لَا، فَلَا يَرُدُّهُ عَلَى مُوَكَّلِهِ.

وَإِنْ رُدُّ بِتَكْوِيلِهِ فَفِي رَدِّهِ عَلَى مُوَكَّلِهِ وَجَهَانٍ (م ٢٠) (٤).

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (وليس لوكيل في خصومة قبض ولا إقرار على موكله، مطلقاً، نصٌ عليه، لإقراره عليه بقود وقذف، والوالي ولهذا لا يصحُّ منهما يمين، وإن أُذِنَ له فبِهِ مَنَعَ وتسليم). انتهى.

ليس هذا المنع، والتسليم عائداً إلى الإقرار على الموكل إذا أُذِنَ له، لأنَّ المسألة ذكرها المصنّف وتكلّمنا عليها، على ما يأتي.

والظاهر: أنه أراد اليمين إذا أُذِنَ له فيها، ولكنَّ المذهب وعليه الأصحاب أنه لا يصحُّ التوكيل في اليمين.

وقطع به المصنّف وغيره.

(٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وإن قال: أجِبْ خصمي عني، احتمل أنها كخصومة، واحتمل بطلانها). انتهى.

قلت: الصواب في ذلك الرجوع إلى القرائن، فإن دُلَّتْ على شيء كان، وإلا فهي إلى الخصومة أقرب.

(٣) (مسألة - ١٩): قوله: (وإن وكَّله في القبض ففي خصومة وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والكافي، والمقتع، والمحزر، وشرحه، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: يكون وكيلًا في الخصومة، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز وغيره، وصحّحه في التصحيح وتصحيح المحرر، والرعايتين، والحاويين، والنظم، وغيرهم.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، وغيرهم، وإليه ميل صاحب المغني، والشرح.

والوجه الثاني: لا يكون وكيلًا في الخصومة.

وقال الشيخ الموفق والشارح: ويحتمل إن كان الموكل عالمًا بمجحد من عليه الحق أو مطلقه كان توكيلًا في تثبيته، والخصومة فيه، لعلمه بوقوف القبض عليه، وإلا فلا. انتهى.

وهو قويٌّ جدًا، بل هو الصواب، ويزاد في ذلك الرجوع إلى القرائن، والعرف، والله أعلم.

(٤) (مسألة - ٢٠): قوله: (وإن رُدُّ بتكويله ففي رَدِّهِ عَلَى مُوَكَّلِهِ وَجَهَانٍ). انتهى.

يعني إذا باع شيئاً بطريق الوكالة فأدعى عليه بعيبٍ وقلنا بقبول إقراره وتوجّهت عليه اليمين ونكل عنها وردَّ عليه لنكوله فهل يردُّ على الموكل؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يردُّ على موكله.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يردُّ عليه بل على الموكل. تنبيه: قوله: (ويعتبر لصحة عقد نكاح فقط تسميه موكل، ذكره في الانتصار، والمتنخب، والمغني). انتهى.

سيأتي في أركان النكاح أنَّ المصنّف أطلق الخلاف في هذه المسألة وعزاه إلى التّرجيب، ويأتي تحريرها هناك.

وإن وكلّ اثنين لم ينفرد واحد بلا إذن.
وقيل: إن وكلهما في خصومة انفرد، للعرف.

فصل

ويقبل إفراده بكلّ تصرف وكلّ فيه.
وعنه: قول موكله في النكاح، باختيار البيّنة فيه، اختاره القاضي وغيره.
وذكره في الترغيب عن أصحابنا كأصل الوكالة، ويخلف مع تصرف لو باشره شرعت البيّن فيه، فلا يقبل قوله في دفع المال إلى غير ربّه، وإطلاقهم: ولا في صرفه في وجوه عيّنت له من أجره لزمته، وذكره الأيدي البغدادي، وعلى هذه الرواية لا يلزم وكيله نصف مهر إلا بشرط، لتعلق حقوق العقد بالموكل.
وعنه: يلزمه، كضمان [وكيل] في الشراء بالثمن وفرق الشيخ بأنه مقصود البائع، والعادة تعجيله وأخذه ممن تولّى الشراء، ومثله إنكار موكله وكالته، فلا يخلف، نص عليه.
ومثله الوكيل في الإفراض ويلزم موكله طلاقها، في المنصوص.
وقيل: إن قال: بعته، أو قال: قبضت ثمنه قبل قول موكله، ويُعتبر لصحة عقد نكاح فقط تسمية موكل، ذكره في الانتصار، والمتخبر، والمغني.
ولو أنكر موكله وكالته في بيع وصدق بائع بها لزم وكيله، في ظاهر كلام الشيخ، وظاهر كلام غيره كنهري، أو لا يلزمه لعدم تفريطه هنا بترك البيّنة، وهو أظهر (م ٢١).
وليس لوكيل في بيع تقليبه على مشتر إلا بحضرته، وإلا ضمن، ذكره في التوادر، ويتوجه العرف، ولا ينفع بتلذ آخر، في الأصح فيضمن، ويصح [ومع] مؤنة نقل: لا، ذكره في الانتصار، ولا قبض ثمنه، وإن تعدّر قبضه لم يلزمه شيء، كظهور مبيعه مستحقاً أو مبيعاً كحاجم وأمينه.
وقال صاحب المغني، والمحزر: يملكه بقرينة.
وقيل: مطلقاً، فلا يسلمه قبله، وكذا وكيل في شراء في قبض مبيع، وإن أخر تسليم ثمنه بلا عذر ضمنه، في المنصوص.

وحقوق العقد متعلقة بموكل، لأنه لا يعتق قريب وكيل عليه.

وقال الشيخ: إن اشترى وكيل في شراء في الذمة فكضامن.

وقال شيخنا فيمن وكلّ في بيع أو شراء، أو استيجار، فإن لم يسم موكله في العقد فضامن، وإلا فروايتان، وأن ظاهر المذهب يضمنه (وه ش).

قال: ومثله الوكيل في الإفراض، وليس له البيع من نفسه، ويجوز بإذنه وتولية طرفيه، في الأصح فيهما، كآب الصغير، وكذا توكيله في بيعه وآخر في شرايه، ومثله نكاح ودعوى.
وقال الأرجي في الدعوى: الذي يقع الاعتماد عليه: لا يصح، للتضاد.
وفي ولده وأبيه. ومكاتبه وجهان (م ٢٢).^(١)

(١) (مسألة - ٢١): قوله: (ولو أنكر موكله وكالته في بيع وصدق بائع بها لزم وكيله، في ظاهر كلام الشيخ، وظاهر كلام غيره كنهري، أو لا يلزمه، لعدم تفريطه هنا بترك البيّنة، وهو أظهر). انتهى.

قلت: الصواب ما قال المصنف أنه أظهر.

(٢) (مسألة - ٢٢): قوله: (وفي ولده وأبيه ومكاتبه وجهان). انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في الهداية، وأطلقهما في المذهب، والمستوعب، والمقنع، والتلخيص، والمحزر، والرعاية الصغرى، والحاويين، والفتاوى، وشرح ابن منجّأ، وغيرهم.

أحدهما: لا يصح، فهو كشراء الوكيل من نفسه، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة =

وَذَكَرَ الْأَرَجِيُّ الْخِلَافَ فِي الْأُخْوَةِ، وَالْأَقَارِبِ.
وَعَنْهُ: يَبِيعُ مِنْ نَفْسِهِ إِذَا زَادَ ثَمَنُهُ فِي النَّدَاءِ.
وَقِيلَ: أَوْ وَكُلَّ بَائِعًا، وَهُوَ ظَاهِرُ رَوَايَةِ حَنْبَلٍ.
وَقِيلَ: هُمَا، وَذَكَرَ الْأَرَجِيُّ أَحْتِمَالًا: لَا يُعْتَبَرَانِ، لِأَنَّ وَبَيْنَهُ وَأَمَانَتَهُ تَحْمِلُهُ عَلَى الْحَقِّ، وَرُبَّمَا زَادَ، وَكَذَا شِرَاؤُهُ لَهُ مِنْ
نَفْسِهِ، وَكَذَا حَاكِمٌ وَأَمِينٌ وَنَاطِرٌ وَوَصِيٌّ وَمُضَارِبٌ، وَلِعَبْدِهِ وَغَرِيْبِهِ عَتَقَ نَفْسَهُ وَإِبْرَازَهَا بِوَكَالَتِهِ الْخَاصَّةِ لَا بِالْعَامَّةِ.
وَفِيهِ قَوْلٌ، وَهُوَ مَعْنَى مَا جَزَمَ بِهِ الْأَرَجِيُّ، كَتَبَعَ وَكَيْلٌ مِنْ نَفْسِهِ.
وَفَرَّقَ الْأَرَجِيُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَصَدَّقَ بِهِ، بِأَنَّ إِطْلَاقَهُ يَنْصَرِفُ إِلَى إِعْطَاءِ الْغَيْرِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ التَّفَعُّلِ، وَتَوَكُّيلُ زَوْجَةٍ فِي طَلَاقٍ
كَتَبْدِهِ فِي عَتَقٍ.

وَلَا يَجُوزُ لَهُ شِرَاءُ مَعْيِبٍ، فَإِنْ فَعَلَ عَالِمًا لَزِمَهُ مَا لَمْ يَرِضْهُهُ مُوَكَّلُهُ وَلَمْ يَرُدَّهُ وَلَا يَرُدُّهُ مُوَكَّلُهُ.
وَإِنْ اشْتَرَاهُ بِعَيْنِ الْمَالِ فَقُضِيَ لِي، وَإِنْ جَهَلَ عَيْتَهُ لَمْ يَضْمَنْهُ، وَلَهُ رَدُّهُ قَبْلَ إِعْلَامِ مُوَكَّلِهِ، وَأَخَذَ سَلِيمٌ إِلَّا فِي شِرَاءِ
مُعَيَّنٍ، فَفِي رَدِّهِ وَجْهَانِ (م ٢٣).^(١)

فَإِنْ مَلَكَ فَلَهُ شِرَاؤُهُ إِنْ عَلِمَ عَيْتَهُ قَبْلَهُ، وَإِنْ أَسْقَطَ خِيَارَهُ فَحَضَرَ مُوَكَّلُهُ وَرَضِيَ بِهِ لَزِمَهُ، وَإِلَّا فَلَهُ رَدُّهُ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: عَلَى وَجْهِ، وَإِنْ أَنْكَرَ الْبَائِعُ أَنَّ الشَّرَاءَ وَقَعَ لَهُ لَزِمَ الْوَكِيلَ.
وَقِيلَ: الْمُوَكَّلُ، وَلَهُ ارْتِشُهُ فِيهِ وَذَكَرَ الْأَرَجِيُّ: إِنْ جَهَلَ عَيْتَهُ وَقَدْ اشْتَرَى بِعَيْنِ الْمَالِ فَهَلْ يَقَعُ عَنِ الْمُوَكَّلِ؟ فِيهِ خِلَافٌ،
وَقَالَ: إِذَا اشْتَرَاهُ مَعَ عِلْمِهِ بِالْغَيْبِ فَهَلْ يَقَعُ عَنِ الْمُوَكَّلِ؟ لِأَنَّ الْغَيْبَ إِنَّمَا يُخَافُ مِنْهُ نَقْصُ الْمَالِيَّةِ، فَإِذَا كَانَ مُسَاوِيًا لِلثَّمَنِ.
فَالظَّاهِرُ: أَنَّهُ يَرْضَى بِهِ، أَمْ لَا يَقَعُ مِنَ الْمُوَكَّلِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.
فَإِنْ ادَّعَى بَائِعُهُ عِلْمَ مُوَكَّلِهِ بِالْغَايِبِ بِعَيْتِهِ وَرِضَاهُ حَلْفَ الْوَكِيلِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَرَدَّهُ وَأَخَذَ حَقَّهُ فِي الْحَالِ.

= وجزم به في المغني، والكافي، والوجيز، والمنور ومتنخب الأدمي، وغيرهم.
وقدّمه في الخلاصة، والرعاية الكبرى، وغيرهما.

قال المجد في شرحه. اختاره القاضي وابن عقيل، نقله في تصحيح المحرر.

والوجه الثاني: يصح هنا وإن منعنا صحة البيع، والشراء من الوكيل نفسه أو من نفسه.

وقال في الكافي، والمغني، والشرح هنا الوجهان مبنيان على الروايتين في أصل المسألة وحكاها في المغني، والشرح عن الأصحاب.
قلت: الصواب أن محل الخلاف على القول بعدم الصحة من الوكيل لنفسه أو من نفسه. أمّا على القول بالصحة فهنا بطريقين أولى
وأحرى، وعلى القول بعدم الصحة، فهو محل الخلاف هنا، هذا ما يظهر، وهو كالصريح في كلام كثير من الأصحاب، ومنهم الشيخ
في المتن.

(١) (مسألة - ٢٣): قوله: (وأما إن جهل عيبه لم يضمنه، وله ردّه قبل إعلام موكله، وأخذ سليم إلا في شراء معيّن، ففي ردّه

وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والمتن، والتلخيص، والبلغة، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منجّأ، والفاق،

وغيرهم.

أحدهما: له الرّد، وهو الصحيح، صحّحه في التصحيح وتصحيح المحرر، والنظم، وغيرهم.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الرّعايتين، والحاوئين، وشرح ابن رزّين، وغيرهم.

والوجه الثاني: ليس له الرّد.

قال في الرّعايتين: هذا أولى.

قال في تجريد العناية: لا يرّدّه في الأظهر.

وقدّمه في الخلاصة.

قلت: وهو الصواب.

وقيل: يقف على حليف موكله، وكذا قول غريم لوكيل غائب في قبض حقه: أبرأني موكلك، أو: قبضه. ويحكم بينة إن حكم على غائب.

وإن حضر الموكل وصدق البائع فهل يصح الرد؟ فيه وجهان (م ٢٤) (١).

وفي النهاية: يطرد فيه روايتان منصوصتان.

وفي استيفاء حد وقود ومسائر حق مع غيبة موكل وحضور وكيله، وحكاهما غيره في قود وحد قذف، اختارهما ابن بطة، ورضاء موكل غائب بمعييب عزل عن ردو، ولا يصح بيعه نساء ولا يغير نقد البلد أو غاليه، كنفع وعرض. وفيه احتمال، وهو رواية في الموجز، وكما لو وكله في شراء ثلج في الصيف، وقحم في الشتاء فخالف، ذكره أبو الخطاب وغيره.

وعنه: بلى، كقوله: كيف شئت، كمضارب، على الأصح، وذكر ابن رزين يبيع وكيل خالاً بنقد مضره وغيره لا نساء.

وفي الانحصار: يحتمل يلزمه النقد أو ما نقص.

وإن ادعى إذاً فيهما أو اختلفا في صفتهما أو في الشراء بكذا قيل قولهما، نص عليه في المضارب، وعلمه أحمد بأنه ليس هنا شيء يريد أن يأخذه، واختاره الشيخ فيه.

وقيل: لا، فيهما، فإن كان الوكيل كاذباً في دعواه حل، وإلا اشتراه ممن هو له باطناً ليحل.

فإن قال: بعثته إن كان لي، أو: إن كنت أذنت في شراؤه بكذا، فقيل: يصح، لعلمهما وجود الشرط، كبعثك هذه الأمة إن كانت أمة، وكذا كل شرط علماً وجوده لا يوجب وقوف البيع ولا شكاً فيه.

وقيل: لا يصح، لتعليقه بشرط (م ٢٥) (٢).

وفي الفصول: أصل هذا إن كان غداً من رمضان فقرضي.

والأفضل: وإن لم يبع أذن حاكم له في بيعه أو باع له أو لغيره.

قال في المجرد، والفصول: ولا يستوفيه من تحت يده كسائر الحقوق.

قال الأرجي: وقيل: يبيعه ويأخذ ما غرمه من ثمنه، وإن لم يبع باع حاكم.

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (وإن حضر الموكل وصدق البائع فهل يصح الرد؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والشرح، وشرح ابن منجأ، والفاوق، وغيرهم. أحدهما: لا يصح الرد، وهو باق للموكل، صححه في التصحيح.

وقدمه في المغني، والرعايتين، والحاويين.

والوجه الثاني: يصح، فيجسد الموكل العقد، صححه في النظم.

وجزم به في الوجيز.

قال الشيخ الموفق، والشارح: يصح الرد بناءً على أن الوكيل لا ينزل قبل علمه. انتهى.

قلت: الصواب إن كان الرد قبل الإخبار ابنى على عزل الوكيل قبل علمه وعدمه، وإن كان بعد الإخبار لم يصح الرد، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢٥): قوله فيما إذا قلنا القول قول الوكيل، والمضارب في أنه أذن لهما في البيع نساء: (لو قال: بعثته إن كان لي، أو

إن كنت أذنت في شراؤه بكذا، فقيل: يصح، لعلمهما وجود الشرط، كبعثك هذه الأمة إن كانت أمة، وكذا كل شرط علماً وجوده لا يوجب وقوف البيع فلا يؤثر شكاً فيه، وقيل: لا يصح، لتعليقه بشرط). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والقواعد الفقهية، وظاهر الكافي إطلاق الخلاف.

أحدهما: لا يصح، اختاره القاضي.

وقدمه في الرعاية الكبرى.

والقول الثاني: يصح، وهو احتمال في الكافي، ومال إليه هو وصاحب القواعد.

قلت: وهو الصواب، وذكر المصنف كلامه في الفصول.

وفي الترفيع: الصحيح لا يعجل، وهل يقر يديه أو يأخذه حاكم كمال ضائع؟ على وجهين.
 وإن كذب البائع الوكيل في أن الشراء لغيره أو بمال غيره صدق، فإن ادعى الوكيل علمه خلف ولزم الوكيل.
 وذكر الأزهري: إن كان الشراء في الذمة وادعى أنه يتناع بمال الوكالة فصداًه البائع أو كذبه، فقيل: يبطل، كما لو كان
 الثمن معيناً، وكقولهم: قبلت النكاح لفلان الغائب فينكر الوكالة.
 وقيل: يصح، فإذا خلف الموكل: ما أذن له، لزم الوكيل.
 وفي التبصرة: كل التصرفات كالبيع نساء.
 ويتبعها بدون ثمن المثل نقصاً وشراهما باكثر قيل: كفضولي، نص عليه.
 فإن تلف: فضمن الوكيل رجع على مشتر لتلفه عنده.
 وقيل: يصح، ونص عليه مع ضمانه زيادة ونقصاً، قيل: لا يغني به.
 وقيل: مطلقاً (م ٢٦، ٢٧)^(١).

(١) (مسألة - ٢٦ - ٢٧): قوله: (وبيعهما بدون ثمن المثل نقصاً وشراهما باكثر قيل: كفضولي، نص عليه، فإن تلف فضمنه
 الوكيل رجع على المشتري، لتلفه عنده، وقيل: يصح، ونص عليه مع ضمانه زيادة ونقصاً، وقيل: لا يغني عادة، وقيل: مطلقاً). انتهى.
 ذكر المسالتين:

(المسألة الأولى - ٢٦): إذا باع بدون ثمن المثل نقصاً أو اشترى باكثر منه زيادة فهل هو كفضولي أو يصح؟
 اطلق الخلاف.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، نص عليه، وعليه أكثر الأصحاب، منهم الحنفي، والقاضي في الخلاف، وغيرهما.
 قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمحرر، والنظم، والرعايتين، والحاويين، والفائق ونظم المفردات، وقال:
 قاله الأكثر، وغيرهم.

وقدّمه في المستوعب، والمقنع في المسألة الأولى.

والقول الآخر: هو كفضولي.

والصحيح في تصرف الفضولي أنه لا يصح.

قال في المحرر، والفائق، ويخرج أنه كتصرف الفضولي. انتهى.

وعن أحد رواية في أصل المسألة: أنه لا يصح، نص عليها، وصحّحها القاضي في المجرد، وابن عقيل.

وجزم به في التلخيص وقال: إنه الذي تقتضيه أصول المذهب.

وجزم به في المستوعب، والمقنع في المسألة الثانية، واختاره الشيخ الموفق وغيره.

وقدّمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

قلت: وهذه الرواية تنزع إلى تصرف الفضولي.

وأطلقهما في الكافي.

تنبيه: سوى المصنف بين ما إذا باع بدون ثمن المثل نقصاً وبين ما إذا اشترى باكثر منه زيادة، وهو صحيح، وعليه أكثر
 الأصحاب، وهو الصحيح، وذهب بعضهم إلى عدم الصحة في مسألة ما إذا اشترى باكثر من ثمن المثل.

وقطع به في المستوعب، وشرح ابن رزين، وهو ظاهر كلام الشيخ في المقنع حيث قدّم في المسألة الأولى الصحة.

وقطع في المسألة الثانية بعدمها.

وقد ذكر الزركشي في المسالتين ثلاثة أقوال:

الثالث: الفرق، كما تقدّم.

(المسألة الثانية - ٢٧): إذا قلنا بالصحة فإنه يضمن الزيادة، والنقص، وأطلق في قدره الخلاف.

=

وَعَلَى الصَّحَّةِ لَا يَضْمَنُ عَبْدٌ لِسَيِّدِهِ وَصَبِي لِنَفْسِهِ، وَيَحْتَمَلُ فِيهِ: يَنْطَلُ، وَهُوَ أَظْهَرُ. وَيَصِحُّ الْبَيْعُ بِأَكْثَرِ. وَقِيلَ: مِنْ جَنْسِ الْمُعَيَّنِ، وَلَا يَلْزَمُهُ الْفَسْخُ، لِزِيَادَةِ مَدَّةِ خِيَارٍ، وَفِيهِ وَجْهٌ. وَهَلْ لِلوَكِيلِ الْبَيْعُ أَوْ الشِّرَاءُ بِشَرْطِ خِيَارٍ لَهُ؟ وَقِيلَ: مُطْلَقًا، وَتَرْكِيبُ بَيِّنَةٍ خَصَمِهِ، وَالْمَخَاصِمَةُ فِي ثَمَنِ مَبِيعٍ بَانَ مُسْتَحَقًّا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢٨، ٣٠) (١). وَإِنْ شَرَطَ الْخِيَارَ فَلِمْوَكَّلِهِ. وَإِنْ شَرَطَ لِنَفْسِهِ فَلَهُمَا، وَلَا يَصِحُّ لَهُ فَقَطُّ، وَيَخْتَصُّ بِخِيَارِ الْمَجْلِسِ، وَيَخْتَصُّ بِهِ مُوَكَّلُهُ إِنْ خَضَرَهُ وَحَجَرَ عَلَيْهِ فِيهِ.

= وأطلقه في المغني، والكافي، والشرح، والفاثق، وغيرهم. أحدهما: هو قدر ما بين ما باع به وضمن المثل، وهو الصحيح. قال الشيخ في المغني، والشارح: هذا أقسى، واختاره ابن عقيل، نقله عنه في القواعد الفقهية. وقدمه ابن رزين في شرحه، والرعاية الكبرى. والقول الثاني: هو قدر ما بين ما يتغابن به الناس وما لا يتغابنون. واختار الشيخ تقي الدين: أنه لا يضمن شيئاً إذا لم يفرط، وهو الصواب. (١) (مسألة - ٢٨ - ٣٠) قوله: (وهل للوكيل البيع أو الشراء بشرط خيار له؟ وقيل: مطلقاً وتركيب بينة خصمه، والمخاصمة في ثمن مبيع بانه مستحقاً فيه وجهان). انتهى. شمل كلامه مسائل أطلق فيها الخلاف: (المسألة الأولى - ٢٨): هل للوكيل البيع أو الشراء بشرط الخيار له أم لا؟ أطلق الخلاف.

قال في الرعاية: ومن وكل في بيع لم يشترط للمشتري خياراً، وإن وكل في شراء لم يشترط الخيار للبائع، وهل له شرطه لنفسه أو لموكله؟ يحتمل وجهين. انتهى. وظاهر كلامه في المحرر، والرعاية الكبرى: في خيار الشرط صحة ذلك ويكون للموكل. وقال القاضي في المجرد: وإن شرطه لنفسه دون موكله أو شرطه لأجنبي لم يصح. وقال في الرعاية أيضاً: إن شرطه في العقد وأطلق فهو لموكله، كما لو قال: له، وإن قال: لي، فهو لهما، وإن قال: لي وحدي، أو شرطه لغيرهما؟ لم يصح، وقيل: يحتمل أن يصح شرطه لغيرهما إن قلنا للوكيل التوكيل. وفيه نظر. انتهى. وقد ذكر المصنف هذا بعد هذه المسألة.

قلت: الصواب أنه إن رأى في شرط الخيار مصلحة كان له ذلك، وإلا فلا، والله أعلم.

(المسألة الثانية - ٢٩): هل يسوغ للوكيل تركيبة بينة خصمه أم لا؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: يسوغ.

قلت: وهو الصواب، بل هو أولى من الأجنبية، وهي قريبة من تعديل الخصم لبينة خصمه، على ما يأتي في المسألة الثامنة من باب طريق الحكم وصفته.

والوجه الثاني: لا يسوغ له ذلك.

(المسألة الثالثة - ٣٠): هل يسوغ للوكيل في البيع المخاصمة في ثمن مبيع بانه مستحقاً أم لا؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: لا يسوغ له.

والوجه الثاني: يسوغ.

قلت: وهو أقوى من الأول، والصواب في ذلك الرجوع إلى القرائن، فإن دلّت قرينة على ذلك كبعده عن موكله ونحوه ساغ، والله أعلم.

وللشيخ الموفق تعاليل مثل ذلك في مسائل الوكالة.

وصححة توكيل^(١) في إقرار وصَلح وبيع ما استعمله^(٢)، مع أنه يضمنه إن تلف ولا يضمن ثمنه ولزوم فسخه لزيادة في المجلس، وبيعه ثانياً إن فسح وبيع بدله وجهان^(٣). وفي طريقة بعضهم وذكره في المحرر: توكيله في إقرار إقراراً (م ٣١، ٣٦)^(٤).

(١) تنبيهات: الأول: قوله: (وفي صححة توكيل) الموجود في النسخ القديمة: (وصححة توكيل) بإسقاط لفظة: (في) ووجد على الهامش: (الظاهر أن هنا لفظة في).

وثبه عليه أيضاً ابن نصر الله، وهو الصواب. والظاهر أنه تابعه في الرعاية الكبرى فإنه قال: وفي صححة التوكيل في الإقرار، والصِّلح وجهان. انتهى. وقول المصنف: (ولا يضمن) الموجود في النسخ القديمة: (لا يضمن) بإسقاط: (الوار)، ومكانها بياض، وكتب على الهامش: (الظاهر أن في هذا البياض أواماً وهو كما قال، وثبه عليه أيضاً ابن نصر الله). (٢) الثاني: في إطلاق المصنف الخلاف في الإقرار، والصِّلح نظراً، مع قطع هؤلاء الجماعة بالصححة، لا سيما في الصِّلح. وقد قال في المغني وغيره: لا نعلم فيه خلافاً. وقال ابن رزين: يصح فيه إجماعاً.

(٣) الثالث: الظاهر أن مراده بقوله: (وبيع ما استعمله) إذا تعدى باستعماله هل يصح بيعه بعد ذلك أم لا؟ فإن كان هذا مراده فقد قال في أوائل الباب: وفي تعدّي وكيل كلبس ثوب وجهان، فحصل منه تكرار فيما يظهر. الرابع: قوله: (ولزوم فسخه لزيادة في المجلس وجهان) مع قوله قبل ذلك بيسير: (ولا يلزمه الفسخ لزيادة مدة خيار، وفيه وجه)، فقدم عدم اللزوم، ولعله أراد بهذه خيار الشرط، ويتلك خيار المجلس، لكن ظاهر تعليقه في المغني وغيره شمول الخيارين، وهو الصواب، ولم نر من فرق بينهما.

قال في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين: وإن باع بثمن المثل فحضر من يزيد في مدة الخيار. وكذا قال في الرعاية الكبرى، ولم نر المسألة في غير هذه الكتب، والله أعلم.

الخامس: ظاهر كلام المصنف أن المقدم أن التوكيل في الإقرار ليس بإقرار وهو ظاهر كلام من قال بصححة التوكيل فيه، وقد قاسوه على البيع، وهو ظاهر ما قدمه في الرعاية الكبرى فإنه قال: وفي صححة التوكيل في الإقرار وجهان، وقيل: التوكيل في الإقرار إقرار. انتهى. ولنا قول إن التوكيل في الإقرار، وهو الذي قاله الفخر في طريقته، وبه قطع في المحرر، والحاوين، والفائق، وغيرهم. قال في الرعاية الصغرى: والتوكيل في الإقرار إقرار، في الأصح. انتهى.

قلت: الظاهر أن محل هذا الخلاف على القول بعدم صححة التوكيل فيه. أمّا على القول بالصححة فلا يكون التوكيل فيه إقراراً، قولاً واحداً، أو يقال: القولان مبنيان على القولين هناك إن قلنا: يصح التوكيل، لم يكن إقراراً، وإن قلنا: لا يصح، كان إقراراً، والله أعلم. (٤) (مسألة - ٣١ - ٣٦): قوله: (وفي صححة توكيل في إقرار وصِّلح وبيع ما استعمله مع أنه يضمنه إن تلف ولا يضمن ثمنه، ولزوم فسخه لزيادة في المجلس وبيعه ثانياً إن فسح وبيع بدله وجهان). وفي طريقة بعضهم وذكره في المحرر توكيله في إقرار إقراراً. انتهى. ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٣١): هل يصح التوكيل في الإقرار أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعاية الكبرى.

قال في الإرشاد: ولو جعل إليه أن يقر عليه جاز إقراره عليه، في أحد الوجهين. انتهى. أحدهما: يصح، وهو الصحيح، وبه قطع في الهداية، والفصول، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

ونصره في المغني وغيره، وقدمه في التلخيص.

قال في المغني وغيره: لأنه إثبات حق في الدّمة بالقول، فجاز التوكيل فيه، كالبيع. انتهى.

والوجه الثاني: لا يصح، وهو ظاهر كلام جماعة يأتي ذكرهم في التنبيه الخامس.

(المسألة الثانية - ٣٢): هل يصح التوكيل في الصِّلح أم لا؟

وَذَكَرَ الْأَرَجِيُّ: يُعْتَبَرُ تَعْيِينُ مَا يُقْرَأُ بِهِ، وَإِلَّا رَجَعَ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَى الْمُوَكَّلِ.
قَالَ: وَلَا خِلَافَ أَنَّ وَكِيلَ الْخُصُومَةِ يَمْلِكُ الطَّعْنَ فِي الشُّهُودِ وَمَدَافَعَتِهِمْ وَسَمَاعَ الْبَيِّنَةِ لِضَرُورَةِ الْمُخَاصَمَةِ، وَيَلْزَمُهُ

= أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعاية الكبرى، وظاهر الإرشاد إطلاق الخلاف، وتبعه في التلخيص.
أحدهما: يصح، وهو الصحيح، وبه قطع في الفصول، والمغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والزركشي، وغيرهم.
قال في المغني، والشرح: لا نعلم فيه خلافاً.
قال ابن رزين: يصح إجماعاً، وعللوه بأنه في معنى البيع في الحاجة إلى التوكيل فيه. انتهى.
قلت: بل هو أولى.

والوجه الثاني: لا يصح.
(المسألة الثالثة - ٣٣): هل يصح بيع ما استعمله أم لا؟
أطلق الخلاف.

والظاهر أنه أراد إذا وكله في بيع شيء فتعدى فيه باستعماله ثم أراد بيعه فهل يصح أم لا؟
أحدهما: يصح، وهو الصحيح؛ لأن الوكالة إذن في التصرف مع الاستئمان، فإذا زال أحدهما لم يزل الآخر. وقد أطلق المصنف قبل ذلك في عزل الوكيل إذا تعدى وجهين، وذكرنا أن الصحيح عدم العزل، وذكرنا من اختار كل قول، فليعاود.
والوجه الثاني: لا يصح.

(المسألة الرابعة - ٣٤): هل يلزم الوكيل فسخ العقد لزيادة حصلت في المجلس أم لا؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يلزمه، وهو الصحيح، قدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والرعاية الكبرى، وغيرهم.
وقالوا: لأن الزيادة ممنوعة منها منهي عنها، فلا يلزم الرجوع إليها، ولأن المزايد قد لا يثبت على الزيادة، فلا يلزم الفسخ بالشك.
انتهى.

والوجه الثاني: يلزمه قال في الرعاية:

قلت: ويحتل لزومه إن صح بيعه على بيع أخيه.
وقال في المغني، والشرح: ويحتمل أن يلزمه لأنها زيادة في الثمن أمكن تحصيلها، فأشبه ما لو جاءته قبل البيع، والنهي يتوجه إلى الذي زاد لا إلى الوكيل. انتهى.
قلت: والنفس تميل إليه.

(المسألة الخامسة - ٣٥): هل يصح بيع الوكيل له ثانياً إن فسخ العقد مثل أن يظهر فيما باعه ما يوجب الرد فبرد عليه أو يفسخ المشتري العقد في مدة الخيار ونحوه أم لا؟ أو يفسخ المشتري العقد في مدة الخيار ونحوه؟
أطلق الخلاف:

أحدهما: يصح.

قلت: وهو الصواب، لأن العادة جارية بذلك.

والوجه الثاني: لا يصح.

قلت: وهو ضعيف.

(المسألة السادسة - ٣٦): هل للوكيل بيع بدله أم لا؟

أطلق الخلاف، والظاهر: أنه أراد لو أتلف متلفاً ما وكل فيه وأخذ بدله.

أحدهما: له ذلك ويصح.

والوجه الثاني: لا يصح، والصواب الرجوع في ذلك إلى القرائن، فإن دلت على شيء عمل به، وإلا فلا يصح، وتقدم نظير ذلك في الرهن فيما إذا جنى على الرهن وأخذ قيمته هل للمرتهن أو للعدل المأذون له ببيع أم لا؟
أطلق الخلاف هناك وذكرنا أن الشيخ في المغني، والشارح نقلاً عن القاضي أنه قال: قياس المذهب أنه له بيعه، واقتصرا عليه.
وقطع به ابن رزين.

طَلَبَ الْحَظَّ لِمَوْكَلِّهِ.

وفي طريقة بعضهم: ذليل العرف في إبطال بيعه بدون ثمن المثل ضعیف؛ لأنه بالطبع يرغب في بيعه بفوق ثمن المثل، ومع هذا لو قدر الوكيل على بيعه بزيادة فباع بالمثل لزم البيع الموكَّل بلا خلاف، فَبَطُلَتْ قَرِينَةُ الْعُرْفِ إِذَا، كَذَا قَالَ، وَنَشِبَهُ هَذَا مِنْ وَكَلٍ فِي الصَّدَقَةِ بِمَا هَلْ لَهُ دَفَعَهُ إِلَى مُسْتَحِقِّ غَيْرِهِ أَحَقُّ؟ وَتَوَجَّهَ الْفَرْقُ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ غَالِبًا مَعَ الْإِطْلَاقِ الصَّدَقَةُ عَلَى مُسْتَحِقِّ لَا طَلَبُ الْآخِ، هُنَا بِالْعَكْسِ، وَنَصَرُ هَذَا فِي طَرِيقِهِ إِبْطَالُ الْبَيْعِ فِي بَيْعِهِ بِدُونِ ثَمَنِ الْمَثَلِ وَاحْتِجَّ عَلَيْهِ بِبُيُوتِ الشُّفْعَةِ ثَبَّتَ بِمَا هُوَ بَيْعٌ مِنْ وَجْهِ، وَلِهَذَا يَثْبُتُ بِإِقْرَارِ الْبَائِعِ وَخِذَهُ بِالْبَيْعِ، وَهَذَا سَهْوٌ. وَفِي التَّوَابُرِ تَنَازَعًا فِي كِتَابِ وَبَيْنَهُمَا عَارِفٌ فَحُكْمَاهُ فَوَكَالَةُ بِإِقْرَارٍ مُعْلَقَةٌ بِشَرْطِ قَتَصِحُّ، لَا حُكْمٌ.

فصل

وَلَا يَصِحُّ تَوَكُّلُهُ فِي كُلِّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ زَادَ الْأَرْجِي: بِاتِّفَاقِ الْأَصْحَابِ وَأَنْ يَفْلَهُ وَكُلْتِكَ فِي شِرَاءٍ مَا شِئْتَ مِنَ الْمَتَاعِ الْغُلَاطِي، وَأَنَّهُ إِنْ قَالَ: وَكُلْتِكَ بِمَا إِلَيَّ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ أُخْتِمِلُ الْبُطْلَانَ، وَأُخْتِمِلُ الصَّحَّةَ. كَمَا لَوْ نَصَّ عَلَى الْإِفْرَادِ. وَقِيلَ: يَصِحُّ فِي كُلِّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ، كَبَيْعِ مَالِهِ أَوْ الْمَطَالِبَةِ بِحَقُوقِهِ أَوْ الْإِبْرَاءِ أَوْ مَا شَاءَ مِنْهُ. قَالَ الْمُرُودِيُّ: بَعَثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي حَاجَةٍ، وَقَالَ: كُلُّ شَيْءٍ تَقُولُهُ عَلَى لِسَانِي فَأَنَا قُلْتُهُ. وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِي بَيْعٍ مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ، لَهُ بَيْعٌ كُلُّ مَالِهِ، وَذَكَرَ الْأَرْجِي فِي بَيْعٍ مِنْ عِيَّادِي مَنْ شِئْتَ أَنْ مِنْ لِلْبَيْعِ، فَلَا يَبِيعُهُمْ إِلَّا وَاحِدًا وَلَا الْكُلَّ، لَاسْتِعْمَالِ هَذَا فِي الْأَقْلَ غَالِبًا. وَقَالَ: وَهَذَا يَنْبَغِي عَلَى الْأَصْلِ وَهُوَ اسْتِثْنَاءُ الْكَثَرِ، كَذَا قَالَ، وَيَأْتِي فِي آخِرِ الْمُوصَى إِلَيْهِ: تَصَدَّقْ مِنْ مَالِي. وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُهُمْ: إِنْ وَكَّلَهُ فِي أَحَدٍ شَيْئَيْنِ لَا بَعْيَهُ كَطَّلَاقٍ وَعِنِّي إِحْدَاهُمَا لَمْ يَصِحَّ، لِجَهَالَةِ الْوَكَالَةِ. وَإِنْ قَالَ: اشْتَرِ عَبْدًا أَوْ مَا شِئْتَ، فَعَنَّهُ: يَصِحُّ. وَقِيلَ: إِنْ ذَكَرَ نَوْعَهُ. وَعَنَّهُ: وَقَدَّرَ ثَمَنَهُ. وَقِيلَ: أَقْلَهُ وَأَكْثَرَهُ (م ٣٧) ^(١).

وَالْإِطْلَاقُ يَقْتَضِي شِرَاءَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ، عِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ، لِجَعْلِهِ الْكَفَرُ عَيْنًا ^(٢).

(١) (مسألة - ٣٧): قوله: (وإن قال اشتر عبدًا أو ما شئت، فعنه: يصح، وقيل: إن ذكر نوعه، وعنه: وقدر ثمنه، وقيل: أقله وأكثره)، انتهى.

الصحيح من المذهب: أنه لا يصح ذلك حتى يذكر النوع وقدر الثمن، اختاره القاضي وغيره، قاله في التلخيص. قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب، وقطع به في الوجيز وغيره، وصححه في النظم وغيره. وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والرعايتين، والحاويين، والفاقق، وغيرهم. وعنه: يصح.

قال في المقنع وغيره: وعنه: ما يدل على أنه يصح، وهو ظاهر ما اختاره الشيخ الموفق، والشارح. قال أبو الخطاب: ويحتمل أن يجوز، بناءً على ما قاله الإمام أحمد في رجلين، قال كل واحد منهما لصاحبه: ما اشتريت من شيء فهو بيني وبينك: إنه جائز، وأعجبه، وقال: هذا توكيل في كل شيء. وكذا قال ابن أبي موسى: إذا أطلق وكالته جاز تصرفه في سائر حقوقه، وجاز بيعه عليه وابتاعه له، وكان خصمًا فيما يدعيه لموكله ويذعي عليه بعد ثبوت وكالته منه. انتهى.

وقيل: يكفي ذكر النوع، اختاره القاضي، نقله الشيخ، والشارح، واختاره ابن عقيل في الفصول. قال في الرعاية: وقيل: يكفي ذكر النوع أو قدر الثمن. انتهى.

(٢) تنبيه: قوله بعد المسألة: والإطلاق يقتضي شراء عبد مسلم عند ابن عقيل، لجعله الكفر عينًا. انتهى. ظاهره: أن غير ابن عقيل يجوز شراء الكافر لكونه ليس بعبيد عنده، وهو كذلك، لأن أن تدل قرينة فيتعين شراء مسلم.

وإن أمره بشراء في ذمته ثم ينفذ ثمنه فاشترى بعينه صح، في الأصح، وإن أمره بعكسه فخالفه لم يلزمه، وإن أطلق جاز، وليس له العقد مع فقير وقاطع طريق إلا أن يأمره، نقله الأثرم، ويتعين مكان عييه لغرض ومشتري، وقال الشيخ، إلا مع قريبة.

وإن أمره بشراء بكذا حالاً أو لا يبيع بكذا نساء فخالف في حلول وتأجيل صح، في الأصح. وقيل: إن لم يتصرّر.

وإن أمره ببيع بدينار فباعه بدينار فوجهان (م ٣٨) (١). ويدبرهم وعرض فلا صح لا ينطّل في زائد بخصته، وإن اختلط الدرهم بأخر، له عمل بظنه. وقبّل قوله حكماً، ذكره القاضي.

وإن قال: اشتري هذا بيمينه، صح بأقل، نقله ابن منصور، بخلاف لا تشتريه إلا بها؛ لأنه صريح، وإن قال بيمينه لا بخمسين ففيما دون الخمسين وجهان (م ٣٩) (٢).

وإن قال اشتري عبداً بدينار فاشترى ما يساويه بأقل أو اثنين أحدهما يساويه أو كل منهما، صح، وإلا فلا. وفي الصورة الأخيرة رواية في المبهج: فضولي وإن أبقي ما يساويه، ففي البيع الآخر وجهان (م ٤٠) (٣).

(١) (مسألة - ٣٨): قوله: (وإن أمره ببيع بدينار فباعه بدينار فوجهان). انتهى.

أطلقهما في الهداية، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم. أحدهما: يصح، وهو الصحيح، صححه في المذهب، ومسبوك الذهب، والنظم، والتصحيح، والقواعد الفقهية، وغيرهم. وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الشرح، والفاقق، وغيرهما.

والوجه الثاني: لا يصح، اختاره القاضي، وهو ظاهر ما قدّمه في المغني، وظاهر ما اختاره ابن عبدوس في تذكرته.

(٢) (مسألة - ٣٩): قوله: (وإن قال بمائة لا بخمسين ففيما دون الخمسين وجهان). انتهى.

قال في الكافي، والرعاية الكبرى: وإن قال اشتري بمائة ولا تشتري بمائتين فلا شراء بما فوق الخمسين؛ لأنه باقٍ على دلالة العرف. انتهى.

فدل كل منهما على أنه لا يشتريه بدون الخمسين.

وقطع به في الفصول، وهو الصواب؛ لأنه منهي عنه بطريق أولى.

وقال في المغني، والشرح: فإن اشتراه بما دون الخمسين جاز، في أحد الوجهين، والثاني لا يجوز. انتهى.

وقدّم ابن رزين الصحة.

(٣) (مسألة - ٤٠): قوله: (وإن قال اشتري عبداً بدينار فاشترى ما يساويه بأقل أو اثنين أحدهما يساويه أو كل منهما، صح، وإلا فلا).

وفي الصورة الأخيرة رواية في المبهج، كفضولي وإن أبقي ما يساويه فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والفاقق، وغيرهم.

أحدهما: يصح بعه إن كان الباقي يساوي الدينار.

قال الشيخ، والشارح: وهو ظاهر كلام الإمام أحمد لأنه أخذ بحديث عروة.

قال في القواعد: وهو المنصوص.

وقدّمه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يصح بعه مطلقاً؛ لأنه باع مال موكله بغير إذنه، وقيل: يصح مطلقاً، ذكره ابن رزين وقدّمه.

قلت: ويحتمل أن هذا ظاهر حديث عروة لا القول الأول؛ لأنه لم يذكر في الحديث: أن الشاة التي أتى بها عروة تساوي ديناراً،

وإنما أتى بدينار وشاة.

وقطع به ابن رزين في شرحه، ولكن يرده كونه وكله في شراء شاة بدينار، والله أعلم.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ. إِنْ سَاوَى كُلُّ مِثْلٍ نِصْفَ دِينَارٍ صَحَّ لِلْمُوكِّلِ لَا لِلْمُوكِّلِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ لَا يُسَاوِي نِصْفَ دِينَارٍ فَرَوَيْنَاهُ:

أَخَذَاهُمَا: يَصِحُّ، وَيَقِفُ عَلَى إِجَارَةِ الْمُوكِّلِ، لِيُخْبِرَ عُرْوَةَ.

وَإِنْ أَمَرَهُ بِبَيْعِ فَاسِدٍ كَثَرَتْ طُرُقُهُ عَلَى وَكِيلٍ فِي بَيْعٍ أَنْ لَا يُسَلِّمَ الْمُبِيعُ لَمْ تَصِحَّ الْوَكَالَةُ، وَوَكِيلُهُ فِي خُلْعٍ بِمَحْرَمٍ كَهُو: فَلَوْ خَالَعَ بِمُبَاحٍ صَحَّ بِقِيَمَتِهِ، وَإِنْ أَمَرَ بِبَيْعِ عَبْدٍ قَبَاعَ بَعْضُهُ بِشَمَنِ كُلِّهِ صَحَّ، وَلَهُ بَيْعٌ بِقِيَمَتِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَالْأَلَمُ يَصِحُّ، إِنْ لَمْ يَبِعْ بِقِيَمَتِهِ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ.

وَقِيلَ: عَكْسُهُ، وَيَصِحُّ بَيْعُ أَحَدِ عَبْدَيْنِ وَبَعْضُ صَبْرَةٍ لَمْ يُؤْمَرْ بِالْبَيْعِ صَفَقَةً، وَإِنْ أَمَرَهُ بِشِرَاءِ عَبْدٍ لَمْ يَصِحَّ شِرَاءُ اثْنَيْنِ مَعًا، وَتَصِحُّ شِرَاءُ وَاحِدٍ مِنْ أَمْرِ بَعْدَهُمَا، قَالَ فِي الْإِنْصَارِ.

وَإِنْ وَكَّلَ فِي قَبْضِ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ لَمْ يُصَارَفْ، وَإِنْ أَخَذَ رَهْنًا أَسَاءَ وَلَمْ يَضْمَنْ، قَالَ أَحْمَدُ.

وَإِنْ عَيَّنَ قَبْضَهُ مِنْ زَيْدٍ تَعَيَّنَ أَوْ وَكِيلُهُ، وَإِنْ قَالَ خَفَى الَّذِي قَبْلَهُ أَوْ عَلَيْهِ فَمِنَهُ أَوْ مِنْ وَارِثِهِ، وَإِنْ قَالَ أَقْبِضْنِي الْيَوْمَ لَمْ يَقْبِضْهُ غَدًا، وَلَوْ كِيلُهُ فِي شِرَاءِ حِنْطَةٍ أَوْ طَعَامٍ شِرَاءَ بُرٍّ فَقَطَّ، لِلْعَادَةِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، لَا دَقِيقَةً (هـ).

وَفِي الْمُتَخَبِّ: يَشْتَرِي خُبْزَ بُرٍّ مَعَ وَجُودِهِ، لِلْعَادَةِ، وَمَنْ أَمَرَ بِدَفْعِ ثَوْبٍ إِلَى قَصَّارٍ مُعَيَّنٍ فَدَفَعَهُ وَنَسِيَهُ لَمْ يَضْمَنْهُ، وَإِنْ أَطْلَقَ الْمَالِكُ فَدَفَعَهُ إِلَى مَنْ لَا يَعْرِفُ عَيْنَهُ وَلَا اسْمَهُ وَلَا دَكَاةَ ضَمِينِهِ، لِيَتَرَطَّبَ، ذَكَرَهُ ابْنُ الزَّاغُونِيِّ.

وَأَطْلَقَ أَبُو الْخَطَّابِ إِذَا دَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمْ يَضْمَنْ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ، وَإِنْ وَكَّلَ مُودَعًا أَوْ غَيْرَهُ فِي قَضَاءِ دَيْنٍ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِإِشْهَادٍ. وَقِيلَ: وَتَمَكَّنَ مِنْهُ فَقَضَاهُ بِدُونِهِ ضَمِنْ، وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ إِنْ كَذَبَهُ.

وَعَنْهُ: لَا، مُطْلَقًا، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، كَقَضَائِهِ بِخَضْرَوَتِهِ وَوَكِيلٍ فِي إِيدَاعٍ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا.

وَذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي الثَّانِيَةِ رَوَايَةً، وَإِنْ قَالَ: أَشْهَدْتُ فَمَاتُوا، أَوْ أَذْنْتُ فِيهِ بِلَا بَيِّنَةٍ، أَوْ قَضَيْتُ بِخَضْرَوَتِكَ، صَدَّقَ الْمُوكِّلُ، لِلْأَصْلِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي الْأَوَّلَى لَا، وَأَنْ فِي الثَّانِيَةِ الْخِلَافُ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ كَلَامَ بَعْضِهِمْ.

وَيَجُوزُ تَوَكِيلُهُ بِجَعْلٍ مَعْلُومٍ آيَامًا مَعْلُومَةً، أَوْ يُعْطِيهِ مِنَ الْأَلْفِ شَيْئًا مَعْلُومًا، لَا مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ كَذَا لَمْ يَصِفْهُ وَلَمْ يَقْدَرْ ثَمَنُهُ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ، وَلَهُ أَجْرٌ مِثْلِهِ وَإِنْ عَيَّنَ الثِّيَابَ الْمَعْيَنَةَ فِي بَيْعٍ أَوْ شِرَاءٍ مِنْ مُعَيَّنٍ فَقَبِي الصَّحَّةُ خِلَافَ (م ٤١) ^(١)، وَبَعَهُ بِكَذَا فَمَا زَادَ لَكَ.

قَالَ أَحْمَدُ: هَلْ هَذَا إِلَّا كَالْمُصَارَبَةِ، وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِأَنَّهُ يُرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَسْتَحِقُّهُ بَيْعُهُ نَسِيئَةً إِنْ صَحَّ، وَهَلْ يَسْتَحِقُّهُ قَبْلَ تَسْلِيمِ ثَمَنِهِ؟ يَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: يَسْتَحِقُّهُ مَا لَمْ يَشْتَرِطْ عَلَيْهِ (م ٤٢) ^(٢).

= والمصنف رحمه الله تابع الشيخ في المغني وكذلك ابن حمدان.

وقال في الفائدة العشرين من القواعد: لو باع أحدهما بدون إذنه ففيه طريقان:

أحدهما: يخرج على تصرف الفضولي.

والثاني: أنه صحيح، وجهاً واحداً، وهو المنصوص. انتهى.

(١) (مسألة - ٤١): قوله: (ويجوز توكيله بجعل معلوم آياماً معلومة أو يعطيه من الألف شيئاً معلوماً، لا من كل ثوب كذا لم يصفه، ولم يقدر ثمنه، وإن عين الثياب المعينة في بيع أو شراء من معين ففي الصحة خلاف). انتهى. أحدهما: يصح.

قلت: وهو الصواب.

والقول الآخر: لا يصح.

(٢) (مسألة - ٤٢): قوله: (وبعه بكذا فما زاد لك صحيح ويستحقه ببيعه نسيئة إن صح، وهل يستحقه قبل تسليم ثمنه؟ يتوجه الخلاف).

وَيَفْسُدُ بِجَعْلٍ مَجْهُولٍ، وَيَصِحُّ تَصَرُّفُهُ بِالْإِذْنِ بِأَجْرَةٍ وَمِثْلِهِ.

وَأِنْ أَدْعَى وَكَالَهُ فِي قَبْضِ حَقٍّ لَمْ يَلْزَمُهُ تَقْيِيزُهُ مَعَ تَصْدِيقِهِ، وَلَا الْحَلْفُ مَعَ تَكْذِيبِهِ، كَدَعْوَى وَصِيَّةٍ، وَعَكْسُهُ دَعْوَاهُ مَوْتِ رَبِّ الْحَقِّ وَأَنَّهُ وَارِثُهُ وَحَدَّةٌ وَصَدَقَةٌ.

وَأِنْ أَدْعَى أَنَّهُ مُحْتَالٌ فَأَوَّلَى الْوَجْهَيْنِ كَالْوَكَالَةِ (م ٤٣).^(١)

وَتُقْبَلُ بَيِّنَةُ الْمُحَالِ عَلَيْهِ عَلَى الْمُحِيلِ، فَلَا يُطَالِبُهُ وَتَعَاذُ لِغَائِبٍ مُحْتَالٍ بَعْدَ دَعْوَاهُ، فَيَقْضَى بِهَا لَهُ إِذْنٌ وَمَتَى أَنْكَرَ رَبُّ الْحَقِّ الْوَكَالََةَ حَلَفَ وَرَجَعَ عَلَى الدَّافِعِ إِنْ كَانَ ذَنْبًا، وَهُوَ عَلَى الْوَكِيلِ مَعَ بَقَايِهِ أَوْ تَعَذُّبِهِ، وَإِنْ كَانَ عَيْنًا أَخَذَهَا. وَلَا يَرْجِعُ مَنْ ضَمَّنَهُ بِهَا عَلَى الْآخَرِ، وَمَتَى لَمْ يُصَدِّقْ الدَّافِعُ الْوَكِيلَ رَجَعَ عَلَيْهِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا (و).

قَالَ: وَمُجَرَّدُ التَّسْلِيمِ لَيْسَ تَصْدِيقًا قَالَ: وَإِنْ صَدَقَهُ ضَمَّنَ أَيْضًا، وَفِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، بَلْ نَصُّهُ (و م)؛ لِأَنَّهُ مَتَى لَمْ يَبَيِّنْ صِدْقَهُ فَقَدْ غَرَّهُ، نَقَلَ مَهْنًا فِيمَنْ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى مَنْ لَهُ عِنْدَهُ دَرَاهِمٌ أَوْ نِيَابَ يَأْخُذُ دِرْهَمًا أَوْ ثَوْبًا فَأَخَذَ أَكْثَرَ الضَّمَانِ عَلَى الْبَاعِثِ، وَيَرْجِعُ عَلَى الرَّسُولِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ. وَمَنْ أَخْبَرَ بِتَوَكُّيلٍ وَظَنَّ صِدْقَهُ تَصَرَّفَ وَضَمَّنَ فِي ظَاهِرِ قَوْلِهِ.

وَقَالَ الْأَرْجِيُّ: إِذَا تَصَرَّفَ بِنَاءً عَلَى هَذَا الْخَبَرِ فَهَلْ يَضْمَنُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، ذَكَرَهُمَا الْقَاضِي فِي الْخِلَافِ، بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ الْوَكَالَةِ وَعَدَمِهَا، وَإِسْقَاطِ التَّهْمَةِ فِي شَهَادَتِهِ لِنَفْسِهِ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا قَبُولُ الْهَدِيَّةِ إِذَا ظَنَّ صِدْقَهُ وَأَذِنَ الْغُلَامُ فِي دُخُولِهِ بِنَاءً عَلَى ظَنِّهِ.

وَلَوْ شَهِدَ بِالْوَكَالَةِ اثْنَانِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا قَدْ عَزَلَهُ لَمْ تَثْبُتِ الْوَكَالَةُ، وَيَتَوَجَّهُ: بَلَى، كَقَوْلِهِ بَعْدَ حُكْمِ الْحَاكِمِ بِصِحَّتِهَا،

= وفي المغني: يستحقه ما لم يشترط عليه.

قال في الرعاية الكبرى: وله الجعل بالبيع قبل قبض الثمن إلا أن يشترطه). انتهى.

وقاله في الكافي وغيره.

قلت: الصواب الاستحقاق إلا إذا قلنا له قبض الثمن بقول الموكل أو بقرينة فلا يستحقه حتى يسلم الثمن، والله أعلم.

تنبيه: لعل مراده بالخلاف الخلاف في وقت ملك المضارب حصته من الربح هل هو بالظهور؟

وهو المذهب، أو بالقسمة؟

وقال شيخنا: يحتمل أن تكون من مسألة الوكيل هل يقبض الثمن؟

واقصر عليه. وفي قبضه ثلاثة أقوال ذكرها المصنف وقدم عدم الجواز.

(١) (مسألة - ٤٣): قوله: (وإن ادعى أنه محتال فأولى الوجهين أنه كالوكالة). انتهى.

هذا الوجه الذي قال إنه أولى الوجهين هو الصحيح.

قال الشيخ في المغني، والشارح: هذا الوجه أشبه وأولى.

وجزم به الأدمي في منتخبه.

وقدمه ابن رزين في شرح الهداية لوالده: أن عدم لزوم الدفع اختيار القاضي، نقله عنه في تصحيح المحرر، وولد الجدل له زوائد على

شرح الهداية التي لوالده، والظاهر أن هذا منها.

قال الشيخ في المغني: لأن العلة في جواز منع الوكيل كون الدافع لا يبرأ. وهي موجودة هنا، والعلة في وجوب الدفع إلى الوارث كونه مستحقاً، والدفع إليه يبرئ، وهو مختلف هنا، فلحاقه بالوكيل أولى. انتهى.

والوجه الثاني: يجب الدفع إليه مع التصديق، واليمين مع الإنكار، وصححه في التصحيح وتصحيح المحرر، والنظم.

قال في الرعايتين: لزمه ذلك، في الأصح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدمه في تجريد العناية، وأطلقهما في الهداية وعقود ابن البناء، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني،

والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة، والمحرر، والحاويين، والفائق ونهاية ابن رزين ونظمها، وإدراك الغاية، وغيرهم.

فهذه ثلاث وأربعون مسألة الخلاف فيها مطلق.

وَقَوْلَ وَاحِدٍ غَيْرِهِمَا.

وَلَوْ أَقَامَا الشَّهَادَةَ حَسَبَ بِلَا دَعْوَى الْوَكِيلِ فَشَهِدَا عِنْدَ حَاكِمٍ أَنَّ فُلَانًا الْغَائِبَ وَكُلَّ هَذَا الرَّجُلَ فِي كَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَ أَوْ قَالَ مَا عَلِمْتُ هَذَا وَأَنَا أَتَصَرَّفُ عَنْهُ ثَبَتَتْ وَكَالَتْهُ، وَعَكْسُهُ مَا أَعْلَمُ صِدْقَهَا.

وَأِنْ أَطْلُقَ قِيلَ فَسَرٌّ، وَمَنْ قَصَدَ بَيَانَ تَعْلِيلِ الْحُكْمِ بِالْوَصْفِ رَتَّبَهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِجَمِيعِ شُرُوطِهِ وَمَوَانِعِهِ؛ لِأَنَّهُ عَسِرَ إِذَا الْقَصْدُ بَيَانُ اقْتِضَاءِ السَّبَبِ لِلْحُكْمِ.

فَلَوْ قَالَ: أَعْطَيْتُ هَذَا لِلْفُقَرَاءِ أَوْ لِنَحْوِهِمْ اسْتَأْذَنَهُ فِي عَدُوٍّ وَقَاسِقٍ. وَلَوْ قَالَ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ كَذَا وَكَذَا عُدُّ لَكِنَّةٍ وَعَيْبًا، وَلَوْ قَالَ: مَنْ سَرَقَ مِنْهُمْ فَاقْطَعُهُ حَسَنٌ أَنْ يُرَاجَعَهُ فِيمَنْ سَعَى لَهُ فِي مَصْلَحَةٍ عَظِيمَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَحْسُنِ التَّقْيِيدُ مِنْهُ، وَكَذَا قَوْلُ الطَّبِيبِ: اشْرَبْهُ لِلإِسْهَالِ فَعَرَّضَ ضَعْفَ شَدِيدٍ أَوْ إِسْهَالًا، ذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُنَا.

كتاب الشركة

لا تُكرهُ مُشاركةُ كتابي إن وليَ المسلمُ التصرفُ، نصُّ عليه.
وقيل: ذمي، وكرهه الأَرَجِيُّ، كَمَجُوسِي، نصُّ عليه.
وتُكرهُ مُعاملةُ مَنْ ماله حلالٌ وحرامٌ يُجهلُ، ذُكره جماعة.
وعنه: يحرمُ.

قطع به في المتخَبِّ، وذُكره الأَرَجِيُّ قِياسُ المذهبِ.
وتَقَلَّ جماعةٌ إن غلبَ الحرامُ.

وقيل: أو جاوزَ ثلثه، وإن خُلِطَ زَيْتُ حَرَامٍ بِمَبَاحٍ تَصَدَّقَ بِهِ، هذا مُستَهْلَكٌ، والنَقْدُ يُتَخَرَّى، قاله أَحْمَدُ، ذُكره ابنُ عَقِيلٍ، والنَوَادِرُ.

وتَقَلَّ أَبُو طَالِبٍ فِي الزَّيْتِ: أَغْجَبَ إِلَيَّ يَتَصَدَّقُ بِهِ، هذا غَيْرُ الدَّرَاهِمِ.
وتَقَلَّ الجماعةُ فِي الدَّرَاهِمِ تَحْرُمُ إِلَّا أَنْ يَكْثُرَ الحَلَالُ، وَاحْتَجَّ بِخَبَرِ عَلِيٍّ فِي الصَّيْدِ.
وعنه: أيضًا: إِنَّمَا قُلْتُهُ فِي دِرْهَمٍ حَرَامٍ مَعَ آخَرَ.
وعنه: فِي عَشْرَةٍ قَاطِلٌ لَا تَجُحِفُ بِهِ، وَاخْتَارَ الْأَصْحَابُ لَا يُخْرِجُ قَدْرَ الحَرَامِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: ثُمَّ لَا يَبَيِّنُ لِي أَنْ مِنَ الْوَرَعِ تَرْكُهُ.

وفي الخلافِ فِي اسْتِثْنَاءِ الْأَوَّلِيِّ الطَّاهِرَةِ بِالنَّجَسَةِ ظَاهِرٌ مَقَالَةٌ أَصْحَابَانَا يَغْنِي أَبَا بَكْرٌ وَأَبَا عَلِيٍّ النُّجَادُ وَأَبَا إِسْمَاعِيلَ:
يُتَخَرَّى فِي عَشْرَةٍ طَاهِرَةٍ فِيهَا إِثَاءُ نَجَسٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ فِي الدَّرَاهِمِ فِيهَا دِرْهَمٌ حَرَامٌ، فَإِنْ كَانَتْ عَشْرَةٌ أَخْرَجَ قَدْرَ الحَرَامِ مِنْهَا، وَإِنْ كَانَتْ أَقَلُّ امْتَنَعَ مِنْ جَمِيعِهَا.
قال: وَيَجِبُ أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا حَدًّا، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِخْتِيَارُ بِمَا كَثُرَ عَادَةً.

وقيل: لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: قَدْ قُلْتُمْ إِذَا اخْتَلَطَ دِرْهَمٌ حَرَامٌ بِدَرَاهِمٍ يُعْزَلُ قَدْرُ الحَرَامِ وَيَتَصَرَّفُ فِي الْبَاقِي؛ فَقَالَ: إِنْ كَانَ لِلدَّرْهَمِ مَالُكَ مُعَيَّنٌ لَمْ يَجْزْ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مُتَفَرِّدًا، وَإِلَّا عَزَلَ قَدْرَ الحَرَامِ وَتَصَرَّفَ فِي الْبَاقِي، وَكَانَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا، فَهُوَ شَرِيكَ مَعَهُ، فَهُوَ يَتَوَصَّلُ إِلَى مُقَاسَمَتِهِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا، فَأَكْثَرُ مَا فِيهِ: أَنَّهُ مَالٌ لِلْفُقَرَاءِ فَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ.

وقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: قِياسُ كَلَامِهِ أَنَّهُ لَا يُتَخَرَّى فِي الْمُسْلُوخَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي دِرْهَمٍ غَضِبَ اخْتَلَطَ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ: يُعْزَلُ قَدْرُ الحَرَامِ وَيَتَصَرَّفُ فِيمَا بَقِيَ، وَلَمْ يُتَخَرَّ فِي الدَّرَاهِمِ، وَمَتَى جُهِلَ قَدْرُهُ تَصَدَّقَ بِمَا يَرَاهُ حَرَامًا، قَالَه أَحْمَدُ، فَذَلِكَ أَنَّهُ يَكْفِيهِ الظَّنُّ.

وقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ أَحْمَدُ: لَا تَبْحَثْ عَنْ شَيْءٍ مَا لَمْ تَعْلَمْ فَهُوَ خَيْرٌ، وَبِأَكْلِ الحَلَالِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ وَتَلِينُ.
وَيُعْتَبَرُ فِي الشَّرْكََةِ الْعَاقِدَانِ كَوَكَّالَةٍ وَأَقْسَامُهَا الصَّحِيحَةُ أَرْبَعَةٌ.

أَحَدُهُمَا: الْمُضَارَبَةُ: وَهِيَ دَفْعُ مَالِهِ الْمَعْلُومِ، لَا صَبْرَهُ نَقْدًا وَلَا أَحَدٌ كَيْسَيْنِ سِوَاهُ إِلَى مَنْ يَتَجَرُّ فِيهِ بِجُزْءٍ مِنْ رِبْحِهِ لَهُ أَوْ لِعَبْدِهِ أَوْ أَجْنَبِيٍّ مَعَ عَمَلٍ مِنْهُ كَيَصِفَ رِبْحِهِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: مِنْ أَحَدِ الشَّرِيكََيْنِ فِيهَا عَمَلٌ بَدَنٍ وَمِنْ الْآخَرِ مَالٌ هُوَ أَهْيَأُ تَتَمَيَّزُ بِالْعَمَلِ عَلَيْهَا، وَيَكُونُ الْعَمَلُ عَلَيْهَا بِبَعْضِ نَمَائِهَا، فَظَاهِرُهُ لَا يُعْتَبَرُ حُضُورُ الْمَالِ وَقْتُ الْعَقْدِ.

فَإِنْ قَالَ: وَرِبْحُهُ يَبْتَنَّى، فَيَصِفَانِ، وَإِنْ قَالَ: لَكَ، وَالْأَصَحُّ: أَوْ ثَلَاثُهُ صَحَّ، وَالْبَاقِي لِلْآخِرِ، وَإِنْ أَتَى مَعَهُ بِرَبْعٍ عَشْرِ الْبَاقِي وَنَحْوَهُ صَحَّ، فِي الْأَصَحِّ.

وَلَوْ اخْتَلَفَا لِمَنْ الْمَشْرُوطُ فَلِلْعَامِلِ، وَإِنْ قَالَ: خُذْهُ فَاتَّجِرْ بِهِ، وَالرَّبْحُ كُلُّهُ لِي، فَإِبْضَاعٌ، وَإِنْ قَالَ: لَكَ، فَقَبْضٌ، وَإِنْ قَالَ: خُذْهُ مُضَارَبَةً وَرِبْحُهُ لِي أَوْ قَالَ: لَكَ، فَسَدَتْ وَلَا نَصِيحٌ هِيَ وَشَرَكَةٌ عِنَانٌ بِعَرَضٍ.

وفي ظاهر المذهب: وفي الصَّحَّةِ بِمَغْشُوشَةٍ وَفُلُوسٍ نَافِقَتَيْنِ.
وَقِيلَ: أَوْ لَا^(١) وَجَهَان.

وفي التَّرْغِيبِ: فِي فُلُوسٍ نَافِقَةٍ رَوَّابَتَانِ (م ١)^(٢)، وَلَا أَثَرُ هُنَا.
وَفِي الرِّبَا، وَغَيْرِهِمَا لِيَشْ سِيرٌ لِمَصْلَحَتِهِ، كَحَبَّةِ فِضَّةٍ وَنَحْوِهَا فِي دِينَارٍ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.
وَعَنْهُ: الصَّحَّةُ بِقِيَمَةٍ عَرَضَ وَقْتُ الْعَقْدِ. وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينٍ: يَصِحُّ.
وَقِيلَ: فِي الْأَظْهَرِ يَصِحُّ بِمِثْلِي، وَيَصِحُّ تَغْلِيْقُهَا.

وَالْمُتَّصِرُ: وَيَحْ هَذَا وَمَا حَصَلَ مِنْ ثَمَرِهِ فَقَدْ ضَارَبْتَهُ بِهِ، لَا: ضَارَبَ بِدِينِي عَلَى زَيْدٍ فَأَقْبَضَهُ، وَيَصِحُّ: أَقْبَضَهُ
وَضَارَبَ بِهِ، وَيَوَدِّعُنِي عِنْدَكَ وَأَقْبَضَهَا مِنْ فَلَانٍ وَضَارَبَ بِهَا، وَضَارَبَ بَعَيْنَ مَالِي الَّذِي غَصَبْتَهُ مِنِّي.
وَقِيلَ: لَا يَزُولُ ضَمَانُهُ إِلَّا بِدَفْعِهِ ثَمَنًا، وَلَا يُغْتَبَرُ قَبْضُ رَأْسِ الْمَالِ، وَكَفَيْ مَبَاشَرَتَهُ.
وَقِيلَ: يُغْتَبَرُ نَظْمُهُ.

وَتَصِحُّ مِنْ مَرِيضٍ وَلَوْ سَمِيَ لِعَامِلِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَجْرِ مِثْلِهِ، وَيَقْدَمُ بِهَا عَلَى الْغُرَمَاءِ، وَمُسَاقَاةٌ وَمَزَارَعَةٌ، قِيلَ: مِثْلُهَا.
وَقِيلَ: مِنْ ثَلَاثَةٍ، كَأَجِيرٍ (م ٢)^(٣).

(١) تنبيه: قوله: (نافقتين، وقيل: أو لا)، يعني: على هذا القول لا يشترط أن يكونا نافقتين.
أما المغشوشة فلم أر ذلك فيها صريحاً إلا ما تقدم من كلام ابن حمدان، والظاهر أن الذي قدمه مراد الأصحاب، وأنه لا بد أن
يكون متعاملاً بها، وأما الفلوس فما قدمه المصنف هو المذهب.
والقول بعدم اشتراط التفاق فيها هو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب، منهم الشيخ في المقنع وغيره، وحكاة في الشرح وغيره قولاً
كالمصنف.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وفي الصَّحَّةِ بِمَغْشُوشَةٍ وَفُلُوسٍ نَافِقَتَيْنِ وقيل: أو لا وجهان).
وفي التَّرْغِيبِ: فِي فُلُوسٍ نَافِقَةٍ رَوَّابَتَانِ. انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، ذكروه في المضاربة، والكافي، والمقنع، والهادي،
والتلخيص، والمحزر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن منبج، والفاقي، وغيرهم.
وأطلقهما في الشرح في المغشوشة.
أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح، صححه في التصحيح وغيره.
وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه ابن رزين في شرحه وغيره.
وقدمه في المغني، والشرح في الفلوس وقال: حكم المغشوش حكم المعروض، وقد قال: لا يصح بالعروض، في ظاهر المذهب،
نص عليه.

والوجه الثاني: يصح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته.
وقال في الرعاية: قلت: إن علم قدر الغش وجازت المعاملة صحت الشركة، وإلا فلا، وإن قلنا الفلوس موزونة كاصلها أو أثمان
صحت، وإلا فلا. انتهى.

قلت: الصواب الصَّحَّةُ فيها، وفي المغشوشة التعامل بها أولاً بالصَّحَّةِ من الفلوس.
(٣) (مسألة - ٢): قوله: (وتصح من مريض ولو سمي لعامله أكثر من أجر مثله، ويقدم بها على الغرماء، ومساقاة ومزارعة،
قيل: مثلها، وقيل: من ثلثة، كاجير). انتهى.

أحدهما: تحسب الحماية في المساقاة، والمزارعة من الثلث، وهو الصحيح.

جزم به في البلغة، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

قال في القواعد الفقهية: أشهر الوجهين أنه يعتبر من الثلث.

والوجه الثاني: هو كالمضاربة، جزم به في الوجيز.

وقدمه ابن رزين في شرحه، وأطلقهما في المغني، والشرح.

وَيَصِحُّ فِيهِمْ شَرْطُ الْعَامِلِ عَمَلَ الْمَالِكِ مَعَهُ أَوْ عَبْدِهِ.
 وَقَالَ الشَّيْخُ: مَعَ عِلْمِ عَمَلِهِ وَدُونِ النَّصَبِ.
 وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ.
 وَقِيلَ: يَصِحُّ فِي عَبْدِهِ، كَبَيْعَتِهِ، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِيمَنْ أُعْطِيَ رَجُلًا مُضَارَبَةً عَلَى أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمُوَصِّلِ فَيُوجِّهَ إِلَيْهِ بِطَعَامٍ قَبِيحَةٍ ثُمَّ يَشْتَرِي بِهِ وَيُوجِّهَ إِلَيْهِ إِلَى الْمُوَصِّلِ.
 قَالَ: لَا بَأْسَ إِذَا كَانُوا تَرَاضَوْا عَلَى الرَّبْحِ، وَلَا يَضُرُّ عَمَلَ الْمَالِكِ بِمَا شَرَطَ، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَلَوْ قَالَ رَبُّ الْمَالِ لِرَجُلٍ: اْعْمَلْ مَعِيَ، فَمَا كَانَ مِنْ رِبْحٍ فَبَيْنَا، صَحُّ، نَقَلَهُ أَبُو دَاوُدَ. وَيَصِحُّ تَوْقِيفُهَا، عَلَى الْأَصَحِّ، فَلَوْ قَالَ: فَإِذَا مَضَى شَهْرٌ فَهُوَ قَرْضٌ فَمَضَى وَهُوَ مَتَاعٌ فَلَا بَأْسَ إِذَا بَاعَهُ كَانَ قَرْضًا، نَقَلَهُ مِنْهَا.
 وَيَصِحُّ: إِذَا انْقَضَتِ السَّنَةُ فَلَا تَشْتَرُ، وَفِيهِ اخْتِلَافٌ.
 وَلِلْمُضَارِبِ أَنْ يَبِيعَ وَيَقْبِضَ وَيُحِيلَ وَيُؤَجَّرَ وَعَكْسُ ذَلِكَ، وَيَرُدُّ بِعَيْبٍ لِلنَّظَرِ، وَلَوْ رَضِيَ بِهِ شَرِيكُهُ وَتَغَيَّرَ بِهِ.
 وَفِي التَّصْرِيفِ: وَلَوْ بَعْدَ فُسْخِهَا، وَيَسَاوُرُ بِهِ. وَفِيهِ رِوَايَةٌ صَحَّحَهَا الْأَرْجِيُّ: وَيَرَهُنَ وَيَرْتَهِنَ وَيُقَابِلُ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمْ، بِمَجَرَّدِ الْعَقْدِ.
 وَعَنْهُ: بِإِذْنِ، وَإِنْ سَافَرَ، وَالْغَالِبُ الْعَطَبُ ضَمِنَ، ذَكَرَهُ أَبُو الْقَرَجِ.
 وَظَاهِرُ كَلَامِهِ غَيْرُهُ: وَفِيمَا لَيْسَ الْغَالِبُ السَّلَامَةُ وَيَأْتِي فِي الْمَوْدِعِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِي وَلِيِّ يَتِمُّ بِتَجَرٍّ مَوْضِعَ أَمْنٍ، وَيَتَوَجَّهُ التَّنْصِيفُ، وَمَتَى لَمْ يَعْلَمَا بِخَوْفِهِ أَوْ بِفَلْسٍ مُشْتَرٍ لَمْ يَضْمِنَا، ذَكَرَهُ أَبُو يَعْنَى الصَّغِيرُ فِي شِرَائِهِ مَنْ يَعْنَى، وَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ.
 وَلَهُ شِرَاءٌ مَعِيْبٍ، بِخِلَافٍ وَكَيْلٍ، وَلَا يُنْضَعُ، عَلَى الْأَصَحِّ.
 وَفِي الْإِيدَاعِ، وَفِي الْمُبْهَجِ، وَالزَّرَاعَةِ رَوَاتَانِ (م ٣) (١).
 وَلَوْ اشْتَرَى خُمْرًا جَاهِلًا ضَمِنَ، نَقَلَهُ ابْنُ مَنصُورٍ، وَلَا يَمْلِكُ دَفْعَهُ مُضَارَبَةً، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَفِي تَخْرِيجٍ مِنْ تَوْكِيلِهِ، وَلَا أَجْرَةَ لِلثَّانِي عَلَى رِيهِ.
 وَعَنْهُ: بَلَى.
 وَقِيلَ: عَلَى الْأَوَّلِ مَعَ جَهْلِهِ، كَدَفْعِ غَاصِبٍ وَإِنْ مَعَ عِلْمِهِ لَا شَيْءَ لَهُ، وَرِبْحُهُ لِرَبِّهِ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ إِنْ تَعَدَّرَ رَدُّهُ، وَإِنْ كَانَ شِرَاؤُهُ بِعَيْنِ الْمَالِ، وَذَكَرُوا وَجْهًا: إِنْ كَانَ فِي دُمْتِهِ أَنَّهُ لِلثَّانِي، وَلَا خَلْطَةٌ بَعْثَرُو.
 وَعَنْهُ: يَجُوزُ بِمَالٍ نَفْسِهِ، نَقَلَهُ ابْنُ مَنصُورٍ وَمِنْهَا؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ، فَيَدْخُلُ فِيمَا أَذِنَ فِيهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَلَا الْاسْتِدَانَةَ عَلَيْهِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي الإيداع. وفي المبهج، والزراعة روايتان).

يعني: هل له أن يودع أم لا؟

وحكاهما جماعة وجهين، وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم:

أحدهما: يجوز عند الحاجة، وهو الصحيح.

قال في المغني، والشرح، والصحيح أن الإيداع يجوز عند الحاجة.

قال الناطم: وهو أولى، وصححه في التصحيح وغيره.

وجزم به في الوجيز وغيره، وهو الصواب.

والرواية الثانية: ليس له ذلك.

قال في المحرر، والفاق: ولا يملك الإيداع، في أصح الوجهين.

وجزم به في المنور ومتنخب الأدمي.

قلت: وهو ضعيف مع الحاجة.

في المنصوص، بأن يشتري بأكثر من المال، وكذا بمن ليس معه من جنسه.
وجوز الشئخ، كثيراً بفضه ومعه ذهب أو عكسه، ولا أخذ سفتجة به ولا دفعها، فإن قال: اعمل برأيك، ورأى
مصلحة، جاز الكل، فلو كان مضارباً بالنصف فدفعه لآخر بالرّبع عيل بذلك، نص عليه.
والأصح: ويجوز أخذ سفتجة.
وقال في المحرر: والسيّدانة وعلى الأصح: والزراعة.
وقال ابن عقيل: وقرضه.
وقيل: وكذا مكاتبه رقيق وعنته بمال وتزويجه، والمذهب: لا، إلا بإذن، كتبرع ونحوه، نقل حنبل: يتبرع ببغض الثمن
لمصلحة.

فصل

وله أن يضارب لآخر فإن أصر بالأول حرم، فإن خالف ورشح رد نصيبه منه في شركة الأول، نص على ذلك،
واختار شيخنا لا يزّد كعملي في ماله أو يهّار نفسه. ونقل الأثر: إذا اشترط الثقة فقد صار أجيراً له ولا يضارب لغيره،
قيل: فإن كانت لا تشغله؟
قال: لا يجزي، لا بد من شغل، وعليه أن يتولى ما جرت العادة به، فإن فعله بأجرة حرّمها، وله الاستيجار لنفسه
على المتاع وما العادة جارية به، وليس له فعله ليأخذ أجرته بلا شرط، على الأصح، وبذلك خفارة وعشراً على المال.
قال أحمد: ما أنفق على المال فعلى المال، وقاله شيخنا في البذل لمضارب ونحوه. وإن عين لمضاربة بلداً أو متاعاً.
وقال في الرعاية: عام الوجوه، أو نقداً، أو من يبيع أو يشتري منه.
وفي المستوعب وغيره: أو جمعتهما.
وذكر في المغني: لا جمعتهما، تعين. وللمضارب الثقة بشرط فقط، نص عليه كوكيل.
وقال شيخنا: أو عادة فإن شرطها مطلقة فله نفقة مثله، والكسوة، ونصه من المأكول فقط، وظاهرة إلا أن يطول سفره
ويحتاج تجديد ما فله، جزم به في المغني. ونقل حنبل: ينفق على معنى ما كان ينفق لنفسه غير متعّد ولا مضرباً بالمال، ولو
لقية ببلد أذن في السفر إليه وقد نص فأخذه فله نفقة رجوعه، في وجبه^(١).
وله التّسري بإذنه، في رواية في الفصول، والمذهب أنه يملكها ويصير ثمنها قرضاً.
ونقل يعقوب اعتبار تسمية ثمنها^(٢)، ويغزو برطليو، نقله ابن منصور.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (ولو لقيه ببلد أذن في السفر إليه وقد نص الثمن كله فقبضه منه فله نفقة رجوعه في وجبه). انتهى.
ظاهر هذا: أن المذم: لا نفقة له في رجوعه وهو كذلك، قدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم وجزم به في الرعاية.
والوجه الثاني: له النفقة في رجوعه.
قلت: وهو الصواب.

(٢) الثاني: قوله: (وله التّسري بإذنه، وفي رواية في الفصول، والمذهب أنه يملكها ويصير ثمنها قرضاً، ونقل يعقوب اعتبار تسمية
ثمنها. انتهى.
اعلم أن الصحيح من المذهب أنه لو أذن له في التّسري فاشتري جارية صبح التّسري وملكها وصار ثمنها قرضاً، نص عليه في
رواية يعقوب بن مختار، وعليه الأصحاب، وقطعوا به.
وقال في الفصول. فإن شرط المضارب أن يتسرى من مال المضاربة، فقال في رواية الأثرم وإبراهيم بن الحارث. يجوز أن يشتري
المضارب جارية من المال إذا أذن له.

وقال في رواية يعقوب بن مختار: يجوز ذلك ويكون ديناً عليه، فأجاز له ذلك بشرط أن يكون المال في ذمته، قال أبو بكر: اختياري
ما نقله يعقوب، فكأنه جعل المسألة على روايتين، واختار هذه، قال شيخنا: وعندي أن المسألة رواية واحدة، وأنه لا يجوز الشراء من
مال المضاربة إلا أن يجعل المال في ذمته، وعلى هذا يحمل قوله في رواية الأثرم: لأنه لو كان له ذلك لاستباح البضغ بغير ملك محين =

وَقِيلَ: يُحَدُّ قَبْلَ الرِّبْحِ، ذَكَرَهُ ابْنُ رَزِينٍ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: إِنَّ ظَهَرَ رِبْحٌ عُسِرَ وَيَلْزَمُهُ الْمَهْرُ وَبَيْعُهَا إِنْ أَوْلَدَهَا، وَإِلَّا حُدَّ عَالِمٌ، وَنَصُّهُ: يُعَسَّرُ، وَلَا يَطَّأُ رَبُّهُ الْأَمَةَ وَلَوْ عَدِمَ الرِّبْحُ. وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ أَنَّهُ سُئِلَ: يَشْتَرِي جَارِيَةً أَوْ يَكْتَسِي وَيَأْكُلُ؟ قَالَ: لَا يَجُوزُ هَذَا إِلَّا أَنْ يَقُولَ: كُلُّ شَيْءٍ تَأْخُذُ مِنْ مُضَارَبَتِكَ.

وَنَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ: إِنْ ضَارَبَ لِأَخَرٍ لَمْ يَجُزْ، فَإِنْ أُنْفِقَ عَلَى نَفْسِهِ فِي طَرِيقِهِ فَعَلَيْهِمَا بِالْحِصَصِ، وَإِنْ تَلَفَ بَعْضُ الْمَالِ قَبْلَ تَصَرُّفِهِ فَبَاقِيهِ رَأْسُ الْمَالِ، وَإِنْ تَلَفَ أَوْ تَعَيَّبَ أَوْ خَسِرَ أَوْ نَزَلَ سِعْرُهُ بَعْدَ التَّصَرُّفِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: وَقَبْلَهُ جَبَرُ الْوَضِيعَةِ مِنْ رِبْحٍ بَاقِيهِ قَبْلَ قِسْمَتِهِ نَاصِبًا أَوْ تَنْفِيزُهُ مَعَ مُحَاسَبَتِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ وَخَرَّبَ: إِذَا احْتَسَبَا وَعَلِمَا مَا لَهُمَا، وَاحْتِجَّ بِهِ فِي الْإِنْصَارِ، وَأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَسْتَحِقَّ رِبْحٌ رِبْحِهِ. وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِذَا حَالَ حَوْلُهُ مِنْ يَوْمٍ احْتِسَابِ زَكَاةِ الْمَضَارِبِ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ مَالَهُ فِي الْمَالِ.

وَالْوَضِيعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى رَبِّ الْمَالِ وَأَجِبَ أَنْ لَا يَحَاسِبَ نَفْسَهُ، يَكُونُ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْمَالِ، كَالْوَصِيِّ لَا يَشْتَرِي مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ يَكُونُ مَعَهُ غَيْرُهُ.

قَالَ الْأَرْجِيُّ: لَا يَجُوزُ أَنْ يَخْتَصَّ رَبُّ الْمَالِ بِحِسَابِ الْمَالِ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ، لِلتَّهْمَةِ، وَلَا تَخْتَصُّ الْمُفَاضَلَةُ بِمَكَانِ الْعَقْدِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: هَلْ تَسْتَفِرُّ بِمُحَاسَبَةِ دُونَ قِسْمَةٍ وَقَبْضٍ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَفِيهِ فِي مُضَارَبَةٍ فَيَخْرُجُ مِثْلُهُ إِذَا نَصَّ، فَلَوْ كَانَ مِائَةً فَخَسِرَ عَشْرَةٌ ثُمَّ أَخَذَ رَبُّهُ عَشْرَةَ نَقَصَ بِهَا وَقَسَطَهَا مِائًا خَسِرَ دِرْهَمٌ وَتِسْعٌ، وَلَوْ رِبْحٌ فِي الْمِائَةِ عَشْرِينَ فَأَخَذَهَا فَقَدْ أَخَذَ سُدُسَهُ، فَتَقَصَّ رَأْسُ الْمَالِ سُدُسَهُ سِتَّةَ عَشَرَ وَثَلَاثِينَ، وَقَسَطَهَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ، وَمِنْ الرِّبْحِ مَهْرٌ وَتَمْرَةٌ وَأَجْرَةٌ وَأَرْضٌ وَكَذَا بِنَاجٍ، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ، وَإِنْ دَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَيْنِ فِي وَقْتَيْنِ لَمْ يَخْلُطْهُمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَيَتَوَجَّهُ جَوَازُهُ، وَإِنْ أُذِنَ قَبْلَ تَصَرُّفِهِ فِي الْأَوَّلِ أَوْ بَعْدَهُ وَقَدْ نَصَّ جَازَ، وَلَوْ تَلَفَ الْمَالُ ثُمَّ اشْتَرَى سِلْعَةً لِلْمُضَارَبَةِ فَكَمَضُولِي، وَإِنْ اشْتَرَاهَا فِي الذَّمِّ ثُمَّ تَلَفَ الْمَالُ قَبْلَ نَقْدِ ثَمَنِهَا أَوْ تَلَفَ هُوَ، وَالسِّلْعَةُ فَالْثَمَنُ عَلَى رَبِّ الْمَالِ، وَلِرَبِّ السِّلْعَةِ مُطَابَقَةٌ كُلِّ مِثْمَلٍ بِالثَّمَنِ، وَيَرْجِعُ بِهِ الْعَامِلُ، وَإِنْ أَتْلَفَهُ ثُمَّ نَقَدَ الثَّمَنَ مِنْ مَالٍ نَفْسِهِ بِلَا إِذْنٍ لَمْ يَرْجِعْ رَبُّ الْمَالِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَهُوَ عَلَى الْمَضَارَبَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَدَّ فِيهِ، ذَكَرَهُ الْأَرْجِيُّ.

قَالَ: وَإِنْ أَتْلَفَهُ انْفَسَخَتْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ مَا لَمْ يَقْبِضْهُ، وَمَنْ أَتْلَفَهُ ضَمِنَ الرِّبْحَ لِلْآخِرِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ تَلَفَهُ بَعْدَ التَّصَرُّفِ فَالْمَضَارَبَةُ بِحَالِهَا وَلَا فِيهِ فِي قَدْرِ ثَمَنِهَا، وَلَوْ قُتِلَ الْعَبْدُ فَالْأَمْرُ لِرَبِّ الْمَالِ، فَإِنْ عَقَا عَلَى مَالٍ فَالْمَضَارَبَةُ بِحَالِهَا، كَبَدَلِ الْبَيْعِ، وَالرَّيَاذَةِ عَلَى قِيَمَتِهِ رِبْحٌ، وَيَحْتَمِلُ لِرَبِّ الْمَالِ، لِعَدَمِ عَمَلٍ مِنَ الْعَامِلِ. قَالَ الْأَرْجِيُّ: وَفِيهِ نَظَرٌ، كَيْبَعِهِ بَعْضُ السَّلْعِ وَمَعَ رِبْحِ الْقَوْدِ إِلَيْهِمَا.

فصل

وَيَخْرُجُ قِسْمَةُ الرِّبْحِ، وَالْعَقْدُ بَاقٍ إِلَّا بِاتِّفَاقِهِمَا، وَأَنْ يَأْخُذَ الْمَضَارِبُ مِنْهُ بِلَا إِذْنٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

ولا عقد نكاح. انتهى كلامه في الفصول.

فنقل صاحب الفصول لا ينافي المذهب، أكثر ما فيه أن الإمام أحمد أطلق الرواية بالجواز إذا أذن له. وفي الرواية الأخرى قال يجوز ويكون ثمنها ديناً عليه، وقول أبي بكرٍ يحتل ما قاله ابن عقيل من أنه جعل المسألة على روايتين، وهو بعيد، ويحتمل أنه أراد أن تكون رواية الأثرم وإبراهيم كرواية يعقوب مبنية لروايتهما، وأن أبا بكرٍ اختار الحمل، وهو الصواب، وكلام القاضي يدل على ذلك، فابن عقيل لم يثبت رواية مخالفة للحكم من قول أبي بكرٍ، بل قال: كأنه جعل المسألة على روايتين، والمصنف أثبت رواية في الفصول بأن له التَّسْرِي بِإِذْنِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ثَمَنُهَا فِي ذِمَّتِهِ، وَلَيْسَ هَذَا بِرَوَايَةٍ، بَلْ مَجْرَدُ احْتِمَالٍ لِكَلَامِ أَبِي بَكْرٍ، وَرَوَايَةُ الْأَثَرَمِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَاوِثِ وَيَعْقُوبَ مَقُولَاتٍ فِي غَيْرِ الْفُصُولِ، فَكَوْنُ الْمَصْنَفِ يَخْصُ الرُّوَايَةَ بِالْفُصُولِ إِثْمًا مِنْ نَقْلِ الرُّوَايَةِ أَوْ مِنْ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ فِيهِ نَظَرٌ فِيمَا يَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال شيخنا يمكن حل كلامه في رواية الأثرم على أنه أذن له في التملك من مال المضاربة ما يشتري به جارية له، فلا يثبت في ذمته الثمن، ويصير الثمن كالمطالبة، وليس دخول الجارية في ملكه موقوفاً على كون المال في ذمته، وهذا ظاهر. انتهى.

والمذهب: يملك حصته منه بظهوره، كالمالك، وكساقاة، في الأصح.
وعنه: بالقسمة، اختاره القاضي وغيره؛ لأنه لو اشترى بالمال عتق كل واحد يساويه فأعتقهما رب المال عتقا ولم يضمن للعامل شيئا، ذكره الأرجي، مع أنه ذكر أنه لو اشترى قريبه فعتق لزمه حصته من الربح كما لو أثلفه.
وعنه: بالمحاسبة، والتضيض، والفسخ، فعلى الأول لا يستقر بشرطه ورضاه بضمائيه.
وفي عتق من يعتق عليه.
وقيل: ولو لم يظهر ربح وجهان (م ٤) (١).
وإنلاف المال كقسيمه، فيغرم نصيبه، وكذا الأجنبي.
ويقبل قول مضارب في أنه ربح أم لا، وكذا قدره، نقله ابن منصور، وذكر الحلواني فيه روايات كعوض كتابة، الثالثة يخالفان، وجزم أبو محمد الجوزي بقول رب المال، ولو أقر به ثم ادعى تلفا أو خسارة قبل قوله، وإن ادعى غلطا أو كذبا أو نسيانا لم يقبل، كدعواه اقتراضا ثم بم رأس المال بعد إقراره برب المال.
وعنه: يقبل، نقل أبو داود ومهنا: إذا أقر بربح ثم قال: إنما كنت أعطيك من رأس مالك، يصدق.
قال أبو بكر: وعليه العمل، وخرج بيته.
ويضمن ثمنًا مؤجلا مجحودا لا يثبت به لا حالا.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وفي عتق من يعتق عليه وقيل: ولو لم يظهر ربح وجهان). انتهى.
وأطلقهما في المغني، والمقتع، والخلاصة، والشرح، وغيرهم. واعلم أنه إذا اشترى من يعتق عليه بعد ظهور الربح فهل يعتق عليه أم لا؟

في المسألة طريقان:
أحدهما: وهو الصحيح أنه مبني على الملك بالظهور وعدمه، وعليه أكثر الأصحاب.
وقطع به كثير، منهم القاضي في خلافه، وابنه أبو الحسين، وأبو الفتح الحلواني، وأبو الخطاب وغيره.
وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والتلخيص، والمغني، والشارح وابن منبج، فإن قلنا يملك بالظهور عتق، على الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب منهم القاضي.
وقطع به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والتلخيص، وغيرهم.
قال ابن رجب في قواعد: وهو أصح، وإن قلنا لا يملك إلا بالقسمة لم يعتق، وإن قلنا: يملك بالظهور عتق عليه قدر حصته وسرى إلى باقيه إن كان موسرا وغرم قيمته، وإن كان معسرا لم يعتق عليه إلا ما ملك. انتهى.
وقاله في المغني، والشرح، والمستوعب، والتلخيص، وغيرهم.
قلت: وهو مراد من أطلق.

والطريق الثاني: لا يعتق مطلقا، أعني سواء ظهر ربح وقلنا يملكه بالظهور أم لا؟
أو لم يظهر ربح، وهو قول أبي بكر في التنبيه، فإن الملك فيه غير تام، وصححه ابن رزين في نهايته.
تنبيه: ظهر ثما تقدم أن الأصحاب متفقون إذا ظهر ربح في هذه المسألة على أنها مبنيّة على أن المضارب هل يملك حصته بالظهور أم لا؟

وهو قول الجمهور، أو أنه لا يعتق مطلقا، وهو قول أبي بكر، والمصنف قد أطلق الخلاف مع ظهور الربح في عتقه، فإن قلنا هو مبني على ملك العامل حصته بالظهور وعدمه كان في إطلاقه نظر ظاهر، إذ الصحيح من المذهب أنه يملكه بالظهور، والمصنف قد قال: المذهب يملكها بالظهور، وإن قلنا إنه عائد إلى قول جمهور الأصحاب وقول أبي بكر، وهو الظاهر؛ لأنه تابع الشيخ في المغني فيما يظهر، فاجتبار أبي بكر لا يقام قول جمهور الأصحاب حتى يطلق الخلاف من غير ترجيح، لكن الشيخ قال: إن ظهر فيه ربح فوجهان مبنيان على العامل متى يملك الربح، فإن قلنا يملكه بالقسمة لم يعتق، وإن قلنا يملكه بالظهور فوجهان، عدم العتق قول أبي بكر، والعتق قول القاضي. انتهى.
والأصحاب تابعوا القاضي في هذه المسألة، والله أعلم.

وَلَوْ قَضَى بِالْمُضَارَبَةِ ذَيْنَهُ ثُمَّ اتَّجَرَ بِوَجْهِهِ وَأَعْطَى رَبَّ الْمَالِ بِنَصْفِ الرَّبْحِ فَقَالَ صَالِحٌ، أَمَا الرَّبْحُ فَأَرْجُو إِذَا كَانَ هَذَا مُتَّفَضِلًا عَلَيْهِ، وَيُقْبَلُ قَوْلُ الْمَالِكِ بَعْدَ الرَّبْحِ فِيمَا شَرَطَ لِلْمُضَارَبِ، كَقَبُولِهِ فِي صِفَةِ خُرُوجِهِ عَنْ يَدِهِ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ قَوْلَ مُضَارَبِهِ وَأَنَّهُ [إِنْ] جَاوَزَ أَجْرَهُ الْمُلَّ رَجَعَ إِلَيْهَا.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِلَّا مَا يَتَغَابَنُ بِهِ، وَيَبْتِئُهُ أُولَى لِأَنَّهُ خَارِجٌ.
وَقِيلَ: عَكْسُهُ.

وَنَقَلَ مِنْهَا فِيمَنْ قَالَ: دَفَعْتُهُ مُضَارَبَةً، قَالَ: قَرَضْتُ، وَلَهُمَا بَيِّنَتَانِ، فَالرَّبْحُ بَيْنَهُمَا بِنَصْفَانِ، وَهُوَ مَعْنَى الْأَرْجِي.
وَقَالَ: وَعَنْ أَحْمَدَ فِي مِثْلِ هَذَا فِيمَنْ ادَّعَى مَا فِي كَيْسٍ وَادَّعَى آخَرَ بِنَصْفِهِ رَوَايَتَانِ، إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ يَبْتِئُهُمَا بِنَصْفَيْنِ، وَالْأُخْرَى بِأَحَدِهِمَا رُبْعُهُ وَلِلْآخَرِ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِ.

وَلَوْ طَلَبَ مُضَارَبٌ بَيْعًا مَعَ بَقَاءِ قِرَاضِهِ وَقَسَخَهُ فَأَبَى رَبُّ الْمَالِ أَجْبَرَ مَعَ رِبْحٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: أَوَّلًا، فَعَلَى تَقْدِيرِ الْخِسَارَةِ يُتَجَمَّعُ مِنْهُ مِنْ ذَلِكَ [ذِكْرُ الْأَرْجِي]، وَلَوْ انْفَسَخَ مُطْلَقًا، وَالْمَالُ عَرَضٌ فَاخْتَارَ الْمَالِكُ تَقْوِيمَهُ وَدَفَعَ حِصَّتَهُ مَلَكَةً، نَصٌّ عَلَيْهِ.

ثُمَّ إِنْ ارْتَفَعَ السَّعْرُ لَمْ يُطَالِبْهُ بِقَسْطِهِ، فِي الْأَصَحِّ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَإِنْ قَصَدَ رَبُّ الْمَالِ الْحِيلَةَ لِيَخْتَصَّ بِالرَّبْحِ بَأَن كَانَ الْعَامِلُ اشْتَرَى خَزًّا فِي الصَّيْفِ لِيَرْبِحَ فِي الشِّتَاءِ أَوْ يَرْجُو دُخُولَ مَوْسِمٍ أَوْ قَفْلٍ وَأَنْ حَقَّهُ يَبْقَى فِي الرَّبْحِ.

قَالَ الْأَرْجِي: أَصْلُ الْمَذْهَبِ أَنَّ الْحِيلَ لَا أَثَرَ لَهَا، وَإِنْ لَمْ يَخْتَرْ لَزِمَ الْمُضَارَبُ بَيْعَهُ.
وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ رِبْحٌ أَوْ اسْقَطَ حَقَّهُ مِنْهُ فَلَا، فَإِذَا لَمْ يَلْزَمْهُ فِيهِ اسْتِقْرَارُهُ بِالْفَسْخِ وَجْهَانِ (م ٥) ^(١).
وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، يَلْزَمُهُ بِقَدْرِ رَأْسِ الْمَالِ.

وَلَوْ كَانَ رَأْسُ الْمَالِ دَرَاهِمَ فَصَارَ دَنَانِيرَ أَوْ بِالْعَكْسِ فَكَعَرَضَ، ذِكْرُ الْأَصْحَابِ.
وَقَالَ الْأَرْجِي: إِنْ قُلْنَا هُنَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَهُوَ قِيَمَةُ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَلْزَمْهُ، وَلَا فَرْقٌ، لِقِيَامِ كُلِّ وَاحِدٍ مَقَامَ الْآخَرِ، فَعَلَى هَذَا يَدُورُ الْكَلَامُ.

قَالَ: وَلَوْ كَانَ صِبَاخًا فَتَضَّ قِرَاضُهُ أَوْ مَكْسَرَةً لَزِمَ الْعَامِلُ رَدُّهُ إِلَى الصَّحَاحِ، فَيَبِيعُهَا بِصِبَاخٍ أَوْ بِعَرَضٍ، ثُمَّ يَشْتَرِيهَا بِهِ، وَإِنْ كَانَ ذَيْنًا لَزِمَهُ تَقَاضِيهِ مُطْلَقًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: فِي قَدَرِهِ، وَلَا يَلْزَمُ وَكَيْلًا، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ: يَلْزَمُهُ رَدُّهُ عَلَى خَالِهِ إِنْ فَسَخَ بِلَا إِذْنِهِ.
قَالَ: وَكَذَا شَرِيكًا، وَلَيْسَ لِرَبِّ الْمَالِ شِرَاءُ الْمَالِ لِنَفْسِهِ أَوْ مِنْ عِنْدِهِ الْمَأْذُونِ.
وَعَنْهُ: بَلَى، صَحَّحَهَا الْأَرْجِي، كَمَكَاتِبِهِ، فَعَلَيْهَا يَأْخُذُ بِشَفْعَةٍ، وَكَذَا مُضَارَبٌ مَعَ رِبْحٍ.
وَالْأَصَحُّ فِي الْمَنْصُوصِ: وَلَهُ الشِّرَاءُ مِنْ غَيْرِ الْمُضَارَبَةِ.

قَالَ أَحْمَدُ: إِنْ لَمْ يَبِعْهُ مَرَابَحَةً فَهُوَ أَعْجَبُ إِلَيَّ، وَمَنْ اشْتَرَى نَصِيبَ شَرِيكِهِ صَحٌّ، إِلَّا أَنْ مَنْ عَلِمَ مَبْلَغَ شَيْءٍ لَمْ يَبِعْهُ صَبْرَةً، وَإِلَّا جَازَ بِكَيْلِهِ أَوْ وَزْنِهِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ الْمَنْعَ فِي غَيْرِ مَكِيلٍ وَمَوْزُونٍ، وَعَلَّلَهُ فِي النَّهَائِيَةِ بِعَدَمِ التَّعْيِينِ فِيهِمَا وَإِنْ مَاتَ مُضَارَبٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: غَيْرُ فُجَاوٍ وَجْهٌ بَقَاءُ الْمُضَارَبَةِ فَهُوَ فِي تَرْكِتِهِ، عَمَلًا بِالْأَصْلِ، وَلِأَنَّهُ لَمَّا أَخْفَاهُ وَلَمْ يَعْيُنْهُ، فَكَأَنَّهُ غَاصِبٌ، فَيَتَعَلَّقُ بِلِذْمِهِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ولو انفسخ مطلقاً، والمال عرضٌ فاختر المالك تقويمه ودفع بحصته ملكه، نصٌ عليه وإن لم يجتز لزم المضارب بيعه، وقيل: إن لم يكن ربحٌ أو اسقط حقه [منه] فلا، فإذا لم يلزمه ففي استقراره بالفسخ وجهان. انتهى. وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير، والفاقق. أحدهما: يستقر، وهو ظاهر ما قطع به في المغني، والشرح، وغيرهما، وهو الصواب. والوجه الثاني: لا يستقر بالفسخ.

وقيل: كَوْدِيعَةٌ فَعِيٌّ فِي تَرْكِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَفِيهَا فِي التَّرْغِيبِ: إِلَّا أَنْ يَمُوتَ فَجَاءَ.
زَادَ فِي التَّلْخِصِ: أَوْ يُوصِي إِلَى عَدْلِ وَيَذْكُرُ جَنْسَهَا، كَقَوْلِهِ فَمَيِّصٌ فَلَمْ يَوْجَدْ، وَإِنْ مَاتَ وَصِيٌّ وَجْهَلُ بَقَاءِ مَالِ
مَوْلَاهُ فَيَتَوَجَّهُ كَذَلِكَ.

قَالَ شَيْخُنَا: هُوَ فِي تَرْكِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ الْمَالِكُ تَقْرِيرَ وَارِثِهِ فَمُضَارَبَةً مُبْتَدَأَةً، وَلَا يَبِيعُ عَرَضًا بِلَا إِذْنِهِ، فَيَبِيعُهُ حَاكِمٌ وَيَقْسِمُ الرَّبِيعَ وَوَارِثُ الْمَالِكِ كَهْوٍ
فَيَتَقَرَّرُ مَا لِمُضَارِبٍ وَيُقَدَّمُ عَلَى غَرِيمٍ وَلَا يَشْتَرِي وَهُوَ فِي بَيْعٍ، وَأَقْبَضَاءَ ذَيْنِ كَفَسَخِهَا، وَالْمَالِكُ حَسِيٌّ، وَإِنْ أَرَادَ الْمُضَارَبَةَ،
وَالْمَالُ عَرَضٌ فَمُضَارَبَةٌ مُبْتَدَأَةٌ.

وظَاهِرُ كَلَامِهِ: يَجُوزُ وَلَوْ لَمْ يَعْمَلِ الْمُضَارِبُ، إِلَّا أَنَّهُ صَرَفَ الذَّهَبَ بِالْوَرَقِ فَارْتَفَعَ الصَّرْفُ اسْتَحَقَّ لِمَا صَرَفَهَا، نَقْلُهُ
حَتَبَلٌ.

وَلَوْ دَفَعَ عِنْدَهُ أَوْ دَائِبَتُهُ إِلَى مَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا بِجُزْءٍ مِنَ الْأَجْرَةِ أَوْ تَوَاتًا يَخِيطُهُ أَوْ غَزَلًا يَنْسِجُهُ وَنَحْوَهُ بِجُزْءٍ مِنْ رِبْحِهِ أَوْ
بِجُزْءٍ مِنْهُ جَارٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَمِثْلُهُ خَصَادٌ زُرْعِيٌّ وَطَحْنٌ قَمْنَجِيٌّ وَرَضَاعٌ رَقِيقِيٌّ، وَكَذَا يَبِيعُ مَتَاعَهُ بِجُزْءٍ مِنْ رِبْحِهِ.

وَاسْتِيفَاءُ مَالِ بِجُزْءٍ مُشَاعٍ مِنْهُ [وَنَحْوُهُ] وَكَذَا غَزْوَةٌ بِدَائِبَةٍ بِجُزْءٍ مِنَ السَّهْمِ.
وَنَقَلَ ابْنُ هَائِمٍ، وَأَبُو دَاوُدَ: يَجُوزُ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ، كَأَرْضٍ يَبْغِضُ الْخَارِجَ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ قَبِيزِ
الطُّحَانِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: مَسْأَلَةُ الدَّائِبَةِ، وَأَنَّهُ يَصِحُّ عَلَى رَوَايَةِ الْمُضَارَبَةِ بِالْعُرُوضِ وَأَنَّهُ لَيْسَ شَرِكَةً نَصٌّ عَلَيْهِ.

فِي رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَرْبٍ، وَأَنْ يَمْلِكُ الْقَرَسُ بِجُزْءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ.

وَنَقَلَ مِنْهَا فِي الْخَصَادِ: هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَقَاطَعَةِ.

وَعَنْهُ: وَلَهُ مَعَهُ جُعِلَ نَقْدٌ مَعْلُومٌ لِعَامِلٍ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: بَابُ الرَّجُلِ يَكْرِي دَائِبَتَهُ عَلَى النِّصْفِ وَبِالسَّهْمِ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّمَشَقِيُّ أَبُو النُّضْرِ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو زُرْعَةَ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ
قَالَ: «نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي نُوَاجِةٍ، فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي فَأَقْبَلْتُ، وَقَدْ خَرَجَ أَوَّلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفِئَتْ
فِي الْمَدِينَةِ أَنَاذِي مَنْ يَحْمِلُ رَجُلًا لَهُ سَهْمُهُ؟ فَنَادَى شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عَقَبَةً وَطَعَامَهُ مَعَنَا، قُلْتُ:
نَعَمْ، قَالَ: فَسِرَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبِي، حَتَّى آتَاهُ اللَّهُ عَلَيْنَا قَاصَاتِنِي فَلَايِصُ فُسَقَتْنَهُنَّ حَتَّى أَتَيْتُهُ إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّمَا هِيَ
غَنِيمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتَ.

قَالَ: خُذْ فَلَايِصَكَ يَا ابْنَ أَخِي فَغَيَّرَ سَهْمَكَ أَرْدَنًا.

عَمْرٍو تَقَرَّدَ عَنْهُ أَبُو زُرْعَةَ وَوَقَفَهُ ابْنُ حِبَّانَ.

وَقَوْلُهُ: «غَيَّرَ سَهْمَكَ أَرْدَنًا» قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يُشَبَّهُ أَنْ مَعْنَاهُ إِنَّمَا أَرَدْتُ مُشَارَكَتَكَ فِي الْأَجْرِ.

وَعَنْهُ: وَلَهُ دَفْعُ دَائِبَتِهِ أَوْ تَخْلِيهِ لِمَنْ يَقْرَأُ بِهِ بِجُزْءٍ مِنْ نَمَائِهِ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَالْمَذْهَبُ لَا، لِخُصُولِ نَمَائِهِ بِغَيْرِ عَمَلِهِ،
وَبِجُزْءٍ مِنْهُ يَجُوزُ مُدَّةٌ مَعْلُومَةٌ، وَنَمَاؤُهُ مِلْكٌ لَهُمَا.

فصل

الثَّانِي: شَرِكَةُ الْعَيْنَانِ، وَهِيَ: أَنْ يَشْتَرِكَا بِمَالِيَهُمَا الْمَعْلُومَتَيْنِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى رِضَاهُمَا بِمَصِيرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَهُمَا، وَلَوْ
اشْتَرَكَا فِي مُحْتَطَلٍ بَيْنَهُمَا شَيْئًا صَحَّ إِنْ عَلِمَا قَدْرَ مَا لِكُلِّ مِنْهُمَا، وَيُغْنِي لَفْظُ الشَّرِكَةِ عَلَى الْأَصَحِّ عَنْ إِذْنِ صَرِيحٍ
بِالتَّصَرُّفِ، وَهُوَ الْمَعْمُولُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا قَالَهُ فِي الْفُصُولِ، وَيُتَّبَعُ خُصُورُ مَالِيَهُمَا لِتَقْدِيرِ الْعَمَلِ.
وَتَحْقِيقِ الشَّرِكَةِ إِذْ كُمُضَارَبَةٌ.

قَالَ أَحْمَدُ: إِنَّمَا تَكُونُ الْمُضَارَبَةُ عَلَى شَيْءٍ حَاضِرٍ.
وَقِيلَ: أَوْ أَحَدِهِمَا، وَلَوْ اخْتَلَفَا جِنْسًا وَقَدَرًا وَصِفَةً لِيَعْمَلَا فِيهِ، وَالْأَصَحُّ أَوْ أَحَدُهُمَا لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ رُبْعِ مَالِهِ، وَيَقْدَرُهُ إِنْضَاعٌ وَيَذُونُهُ لَا يَصِحُّ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَلَا يُعْتَبَرُ خَلْطُهُمَا، لِأَنَّ مَوْرَدَ عَقْدِ الشَّرِكَةِ وَمَحَلَّهُ الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تَائِبٌ، لَا الْعَكْسُ، وَالرُّبْعُ نَتِيجَةُ مَوْرَدِ الْعَقْدِ قَالَ، وَالْعَمَلُ يُصِيرُ مَعْلُومًا بِإِعْلَامِ الرُّبْعِ، وَيَتَوَجَّهُ أَوْ لَا كَجَعَالَةٍ.
وَلِإِنْ تَلَفَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الْخَلْطِ فَمِنْهُمَا كَنَمَائِهِ لِصِحَّةِ الْقِسْمَةِ بِالْكَلامِ، كَخَرَصِ إِمَارٍ، فَكَذَا الشَّرِكَةُ، احْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ.
قَالَ شَيْخُنَا:

وَعَنْهُ: مِنْ رَبِّهِ.
وَيُقْبَلُ إِقْرَارُ أَحَدِهِمَا بَعَيْنٍ وَدَيْنٍ عَلَى الْمَالِ قَبْلَ الْفُرْقَةِ بَيْنَهُمَا، فِي وَجْهِ.
وَفِي آخَرٍ: فِي نَصِيْبِهِ (م ٦)^(١).
وَكَذَا مُضَارِبٍ (م ٧)^(٢).
وَفِي حَبْسِ غَرِيمٍ مَعَ مَنَعِ الْآخَرِ مِنْهُ رَوَايَتَانِ (م ٨)^(٣).
وَلَهُ تَأْخِيرُ حَقِّهِ مِنَ الدَّيْنِ.
وَقِيلَ: وَحَقُّ الْآخَرِ، وَيَقْسَمُهُ، وَفِي تَقَاسُمِ دَيْنٍ فِي ذِمِّ لَا ذِمَّةَ رَوَايَتَانِ (م ٩)^(٤).

(١) (مسألة - ٦): قوله في شركة العنان: (ويقبل إقرار أحدهما بعينٍ ودَيْنٍ على المال قبل الفرقة بينهما، في وجهه، وفي آخر في نصيبه). انتهى.

القول الأول: اختياره القاضي في خصاله، وصححه الناظم.
قلت: وهو الصواب، وهل هو إلا وكيلٌ في حصّة شريكه.
وقد قال الأصحاب: يقبل إقرار الوكيل في كلِّ تصرفٍ وكلِّ فيه، وهذا كذلك.
والقول الثاني: هو الصحيح من المذهب وعليه أكثر الأصحاب.
وقطع به في الكافي، والمغني، والوجيز، وغيرهم.
وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن منجّاء وابن رزّين، وغيرهم.

وقال في المغني أيضاً وغيره: وإن أقر ببقية ثمن المبيع أو بجميعه أو بأجر المادي أو الحثالي وأشباه هذا ينبغي أن يقبل؛ لأن هذا من توابع التجارة فكان له ذلك، كتسليم المبيع وأداء ثمنه. انتهى.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وكذا مضارب).
يعني: أن حكم إقرار المضارب حكم إقرار أحد شريكي العنان خلافاً ومذهباً على ما تقدّم.
والصواب هنا أيضاً القبول، والصحيح من المذهب عدمه.
(٣) (مسألة - ٨): قوله: (وفي حبس غريمٍ مع منع الآخر منه روايتان). انتهى.
وأطلقهما أبو بكرٍ في التنبيه، نقله عنه في المستوعب.
إحداهما: له ذلك.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه ربّما كان في تركه هلاك مال من أراد حبسه، وهو واضح جدّاً، وأيضاً فالذي يريد حبسه له عنده حقٌّ قطعاً فما المانع من حبسه؟

والرواية الثانية: ليس له ذلك قال، قال أبو بكرٍ وقد مثله بعض أصحابنا بالقاتل إذا طلب أحد الوليّين قتله ومنع الآخر لم يجر قتله حتى يثقف عليه. انتهى.

قلت: ليست هذه المسألة كمسألة القتل لمن تأمله.

(٤) (مسألة - ٩): قوله: (وفي تقاسم دينٍ في ذممٍ لا ذمّةٍ روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، وشرح ابن منجّاء، والحاوي الصغير، والفاثق، وغيرهم:

فَإِنْ تَكَافَتْ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ مِنَ الْحَوَالَةِ عَلَى مَلِيٍّ وَجُوبُهُ، قَالَهُ شَيْخُنَا.
وَالشَّرِيكُ كَمُضَارِبٍ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ، وَيُتَمَنَعُ مِنْهُ، وَلَا يَصِحُّ شِرَاؤُهُ فِي حِصَّتِهِ وَفِي حِصَّةِ شَرِيكِهِ تَفْرِيقُ الصَّفَقَةِ،
وَيَخْرُجُ الصَّحَّةُ مِنْ شِرَاءِ رَبِّ الْمَالِ.

وَإِنْ عَزَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ تَصَرَّفَ الْمَعْرُوفُ فِي قَدَرِ نَصِيْبِهِ، وَلَوْ قَالَ: فَسَخْتُ الشَّرْكَةَ، انْعَزَلَ.
وَعَنْهُ: إِنْ كَانَ الْمَالُ عَرَضًا لَمْ يَنْعَزِلْ كُلُّ مِنْهُمَا حَتَّى يَنْصُرَ، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهَا وَكَالَةٌ، وَالرَّيْبُ يَدْخُلُ ضِمْنًا، وَحَقُّ
الْمُضَارِبِ أَصْلِيٌّ وَهَلْ كُلُّ مِنْهُمَا أَجِيرٌ مَعَ صَاحِبِهِ؟ فِيهِ خِلَافٌ، فَإِنْ كَانَ قَمَا أَدْعَى تَلَفَهُ بِسَبَبِ خَفِيِّ خُرْجٍ عَلَى رَوَايَتَيْنِ،
قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَالْأَقْبَلُ (م ١٠، ١١) (١).

وَيَقْبَلُ قَوْلَ رَبِّ الْيَدِ أَنْ مَا يَبْدُو لَهُ، وَقَوْلُ مُنْكَرِ الْقِسْمَةِ، وَإِنْ عَلِمَ حَقُوقَةَ سُلْطَانٍ بَيِّنًا بِأَخْذِ مَالٍ فَسَافَرَ فَأَخَذَهُ ضَمْنَهُ،
لِتَفْرِيقِهِ لِلْأَخْذِ، ذَكَرَهُ فِي النَّوَابِرِ، وَإِنْ اسْتَأْجَرَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فِي مَا لَا يَسْتَحِقُّ أَجْرَهُ إِلَّا بِعَمَلٍ فِيهِ، كَتَقْلٍ طَعَامٍ بِنَفْسِهِ أَوْ
غَلَامِهِ أَوْ دَابِّيهِ، جَازَ، نَقَلَهُ الْأَكْثَرُ، كَذَارُو.

وَعَنْهُ: لَا، لِعَدَمِ امْكَانِ إِيْقَاعِ الْعَمَلِ فِيهِ، لِعَدَمِ تَمَيُّزِ نَصِيْبِهِمَا، اخْتَارَهُ ابْنُ حَقِيلٍ.
وَيَخْرُجُ عَلَى شَرِيكِ فِي زَرْعٍ فَرَكَ شَيْءٍ مِنْ سُبُلِهِ بِأَكْلَةٍ بِلَا إِذْنٍ، وَيَتَوَجَّهُ عَكْسُهُ، وَلَوْ كَتَبَ رَبُّ الْمَالِ لِلْجَاهِلِيِّ،
وَالسُّنْسَارِ وَرَقَةً لِيُسَلِّمَهَا إِلَى الصَّيْغِيِّ الْمُسْلِمِ مَالَهُ وَأَمْرَهُ أَنْ لَا يُسَلِّمَهُ حَتَّى يَقْبِضَ مِنْهُ فَخَالَفَ، ضَمِنَ، لِتَفْرِيطِهِ، وَيُصَدِّقُ
الصَّيْغِيُّ مَعَ يَمِينِهِ، وَالْوَرَقَةُ شَاهِدَةٌ لَهُ؛ لِأَنَّهُ الْعَادَةُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

الثَّالِثُ: شَرَكَةُ الْوُجُوهِ، وَهِيَ: أَنْ يَشْتَرِيَا فِي ذِمَّتِهِمَا بِجَاهِهِمَا شَيْئًا يَشْتَرِكَانِ فِي رِنَجِهِ، عَيْنًا جَنْسَهُ أَوْ قَدْرَهُ أَوْ وَقْتَهُ أَوْ
لَا، فَلَوْ قَالَ كُلُّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ: مَا اشْتَرَيْتَ مِنْ شَيْءٍ قَبِينًا، صَحَّ، وَالْمَلِكُ يَنْتَهَمَا عَلَى مَا شَرَطَا، وَهَذَا كَشَرِيكِي عِنَانٍ.

= إحداهما: لا يصح، وهو الصحيح.

قال في المغني: هذا الصحيح، وصححه في التصحيح.

قال ابن رزين في شرحه: لا يصح في الأظهر.

قال في تجريد العناية: لا يقسم، على الأشهر.

وجزم به الوجيز وغيره.

وقدّمه في الخلاصة، والشرح.

والرواية الثانية: يصح، صححه الناظم، واختاره الشيخ تقي الدين.

وقدّمه في الرعايتين.

(١) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (وهل كل منهما أجير مع صاحبه؟ فيه خلاف، فإن كان قما ادعى تلفه بسبب خفي خرج على

روايتين، قاله في الترغيب، والأقبل). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ١٠): ومسألة صاحب الترغيب قال في الرعاية الكبرى: وكل منهما أمين الآخر ووكيله، فإن ادعى هلاكه

بسبب خفي صدق، في الأصح، وإن ادعى هلاكه بسبب ظاهر لم يضمنه إذا أقام بينة وحلف معها أنه هلك به. انتهى.

فصّح أنه يصدق إذا ادعى أنه هلك في نصيبه، والوكالة في نصيب شريكه. انتهى.

وكذا قال في التلخيص.

وقال أيضًا: كل واحد منهما أمين في حق صاحبه، فلا ضمان عليه فيما تلف في يده من مال الشركة بغير تفريط منه ولا تعد، وما

يدعى هلاكه بسبب خفي يخرج على تردد الأصحاب في كون كل واحد منهما أجيرًا مع صاحبه أم لا؟ فمن قال: هو أجير، خرج

على روايتين سبقتا، ومن قال: ليس بأجير، قبل قوله مع خفاء السبب، لأن إقامة البينة عليه عسير، وما يدعيه بسبب ظاهر، فلا ضمان

عليه، ويكلف إقامة البينة عليه، ثم القول قوله في هلاكه بذلك السبب مع يمينه. انتهى.

وكلامه في التلخيص ككلامه في الترغيب، كما نقله المصنف عنه، والذي يظهر أن المسألتين من كلام صاحب الترغيب، يدل عليه

كلامه في التلخيص.

وَهَلْ مَا يَشْتَرِيهِ أَحَدُهُمَا بَيْنَهُمَا أَمْ بِالنِّبَةِ كَوَكِيلٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي عَنَانٍ مِثْلِهِ، وَقَطَعَ جَمَاعَةٌ بِالنِّبَةِ (م ١٢).^(١)

الرَّابِعُ: شَرَكَةُ الْأَبْدَانِ، وَهِيَ: أَنْ يَشْتَرِكَا فِيمَا يَتَقَبَّلَانِ فِي ذِمَّتِهِمَا مِنْ عَمَلٍ.

قَالَ أَحْمَدُ: الشَّرَكَةُ عِنْدَنَا بِالْكَلَامِ وَاحْتِجَ بِأَنْ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَمَارًا وَسَعْدًا اشْتَرَكُوا قَالُوا مَا أَصَبْنَا مِنْ شَيْءٍ فَبَيَّنَّا.

وَمَا تَقَبَّلَا أَحَدُهُمَا فِي ذِمَّتِهِمَا وَيَلْزَمُهُمَا عَمَلُهُ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ احْتِمَالًا^(٢).

وَيَقْبَلُ إِفْرَازَهُ بِمَا فِي يَدِهِ عَلَيْهِمَا، وَيَصِحُّ مَعَ اخْتِلَافِ الصَّنْعَةِ، فِي الْأَصَحِّ، وَالشَّرَكَةُ، وَالْوَكَالَةُ فِي تَمَلُّكِ مَبَاحٍ، فِي الْأَصَحِّ، كَالِاسْتِجَارِ عَلَيْهِ، وَلَوْ مَرَضَ أَحَدُهُمَا، وَالْأَصَحُّ أَنْ تَرَكَهُ بِلَا عَذْرِ فَالْكَسْبُ بَيْنَهُمَا، وَلَهُ مُطَالَبَتُهُ بِمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَإِنْ اشْتَرَكَا بِذَاتِنِهِمَا لِيَحْمِلَا عَلَيْهِمَا مَا تَقَبَّلَا حَمْلَهُ فِي الذِّمَّةِ صَحَّ، وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي أَجْرَةٍ عَيْنِ الدَّائِبِينَ أَوْ أَنْفُسِهِمَا إِجَارَةً خَاصَّةً لَمْ يَصِحَّ، فِي الْأَصَحِّ، وَتَصِحُّ شَرَكَةُ شُهُودٍ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

قَالَ: وَلِلشَّاهِدِ أَنْ يَقِيمَ مَقَامَهُ إِنْ كَانَ عَلَى عَمَلٍ فِي الذِّمَّةِ.

وَإِنْ كَانَ الْجَمْلُ عَلَى شَهَادَتِهِ بَعِيْنِهِ فَالْوَجْهَانِ، وَصَحَّ جَوَازُهُ، وَلِلْحَاكِمِ إِكْرَاهُهُمْ، لِأَنَّهُ لَهُ نَظَرًا لِلْعَدَالَةِ وَغَيْرِهَا.

وَقَالَ أَيْضًا: إِنْ اشْتَرَكُوا عَلَى أَنْ كُلُّ مَا حَصَلَهُ كُلُّ وَاحِدٍ بَيْنَهُمْ، بَحِثْ إِذَا كَتَبَ أَحَدُهُمْ وَشَهِدَ شَرَكَةُ الْآخَرِ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ فِي شَرَكَةِ الْأَبْدَانِ، تَجَوَّزَ حَيْثُ تَجَوَّزَ الْوَكَالَةُ، وَأَمَّا حَيْثُ لَا تَجَوَّزُ فَبِيْنِهِ وَجْهَانِ، كَشَرَكَةِ الدَّلَالَيْنِ، وَمُوجِبُ الْعَقْدِ الْمَطْلُوقِ التَّسَاوِي فِي الْعَمَلِ، وَالْآخَرِ، وَإِنْ عَمِلَ وَاحِدٌ أَكْثَرَ وَلَمْ يَتَبَرَّعْ طَالِبٌ بِالزِّيَادَةِ.

وَلَوْ اشْتَرَكَا ثَلَاثَةً لِوَاحِدٍ دَائِبَةٍ وَالْآخَرُ رَوَائِيَّةٍ، وَثَلَاثُ يَعْمَلُ صَحَّ فِي قِيَاسِ نَفْسِهِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ عَلَى شَرَطِهِمْ، وَكَذَا أَرْبَعَةً، لِوَاحِدٍ دَائِبَةٍ وَآخَرُ رَحَى وَثَلَاثُ ذَكَانٍ وَرَابِعُ يَعْمَلُ، وَعِنْدَ الْكَثَرِ فَاسِدَتَانِ لِلْعَامِلِ الْأَجْرَةِ، وَعَلَيْهِ لِرُقْفَتِهِ أَجْرَةٌ آلِيَتُهُمْ.

وَقِيلَ: إِنْ قَصَدَ السَّقَاءُ اخْتِذَ الْمَاءَ فَلَهُمْ، وَمَنْ اسْتَأْجَرَ مِنَ الْأَرْبَعَةِ مَا ذَكَرَ صَحَّ، وَالْأَجْرَةُ بِقَدْرِ الْقِيَمَةِ أَوْ أَرْبَاعًا، كَتَوَزِيْعِ الْمَهْرِ، وَإِنْ تَقَبَّلَ الْأَرْبَعَةُ الطَّخْنَ فِي ذِمَّتِهِمْ صَحَّ، وَالْأَجْرَةُ أَرْبَاعًا، وَيَرْجِعُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى رُقْفَتِهِ لِيَتَفَاوَتْ قَدْرُ الْعَمَلِ بِثَلَاثَةِ أَرْبَاعٍ أَجْرَ الْمِثْلِ، وَإِنْ قَالَ أَجْرَ عِبْدِي وَأَجْرَتُهُ بَيْنَنَا فَلَهُ أَجْرٌ مِثْلُهُ

وَلَا تَصِحُّ شَرَكَةُ الدَّلَالَيْنِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ وَكَالَةٍ، وَهِيَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَا تَصَحُّ، كَأَجْرِ ذَابْتِكَ، وَالْأَجْرَةُ بَيْنَنَا.

وَفِي الْمَوْجِزِ: تَصِحُّ.

(١) (مسألة - ١٢): قوله في شركة الوجوه: (وهل ما يشتريه أحدهما بينهما أم بالنِّبَةِ كوكيل؟ فيه وجهان، ويتوجه في عنانٍ مثله،

وقطع جماعة بالنِّبَةِ). انتهى.

قال في الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: وهما في كُلِّ التَّصَرُّفِ وما لهما وعليهما كشريكي العنان.

وقال في شريكي العنان: وكلُّ واحدٍ منهما أمين الآخر ووكيله، وإن قال لما بيده هذا لي أو لنا أو اشتريته منها لي أو لنا صدَّق مع

يمينه، سواء ربح أو خسر. انتهى.

فدلَّ كلامه أنه لا بدُّ من النِّبَةِ.

قلت: وهو الصُّوَابُ، وكذلك هو الصُّوَابُ في شركة العنان، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله في أوَّل شركة الأبدان: (وذكر الشيخ احتمالاً). انتهى.

الاحتمال الذي ذكره المصنِّف عن الشيخ إنما ذكره الشيخ عن القاضي لا عن نفسه، فالاحتمال للقاضي لا للشيخ.

فائدة: قال أبو العباس عن رواية أبي داود هذا نصُّ منه على جواز اشتراك الدَّلَالَيْنِ، فإنَّ بيع الدَّلَالِ وشراءه بمنزلة خياطة الخياط ونجارة النُّجَّار وسائر الأجراء المشترَكين، ولكلِّ منهم أن يستتيب وإن لم يكن للوكيل أن يوكل، وإنما ماخذ المانعين كالقاضي ومن تبعه أن الدَّلالة من باب الوكالة، وسائر الصَّناعات من باب الإجارة، وليس الأمر كذلك.

وقال أبو العباس أيضاً: علَّ الخلاف الاشتراك في الدَّلالة التي فيها عقد، فأما مجرد النداء، والعرض وإحضار الديون فلا خلاف

فيه، والله أعلم.

وقال في المحرر إن قيل: للوكيل التوكيل، وهو معنى المجزؤ.
وقال شيخنا: وتسلم الأموال إليهم مع العلم بالشركة إذن لهم.
قال: وإن باع كل واحد ما أخذ ولم يغط غيره واشتركا في الكسب جاز، في أظهر الوجهين، كالمباح، ولشأن تقع
منازعة.

ونقل أبو داود في رجل يأخذ ثوبا يبيعه فيعطيه آخر يبيعه ويتناصفه الكراء: الكراء: ليأبىه إلا أن يكونا اشتركا فيما
أصابا وذكر الشيخ أن قياس المذهب في الإجارة جواز.

وقال القاضي وأصحابه: إذا قال: أنا أقبل العمل وتعلمه أنت، والأجرة بيننا، جاز، جعلاً لضمان المتقبل كالمال،
وليس لولي الأمر المنع بمقتضى مذهبه في شركة الأبدان، والوجوه، والمساقاة، والمزاعة ونحوها مما يسوغ فيه الاجتهاد،
قاله شيخنا.

فصل

وربح كل شركة على ما شرطاً ولو تفاصلاً وما لهما سواء، نص عليه.

وقال القاضي وابن عقيل في شركة الوجوه: على قدر ملكيهما، لئلا يأخذ ربح ما لم يضمن، والوصيعة على المال،
نص عليه، فإن شرطاً لهما أو لأحدهما ربحاً مجهولاً أو ينزل ما شرط فلان فلان أو معلوماً وزيادة درهم أو إلا درهماً
أو ربح نصيبه أو قدر معلوم أو سفرة أو عام أو أملاء فسد العقد، وإن شرط فاسداً لا يعود بجهالة ربح، كوصيعة ماله
أو بفضيه على صاحبه، أو لزوم العقد أو خدمة أو قرض أو مضاربة أخرى أو شرطه لأجنبي أو إن ما أحجبه أحله بتمنيه
أو الاتفاق بالسلف فالمذهب صحيح العقد، نص عليه.

وعنه: لا ولا ضمان في مضاربة فاسدة وإن اشتركا في كل ما ثبت لهما أو عليهما، فإن لم يدخل فيها كسب نادراً
وغرامة كل قطعة وضمان مال صح، وإن دخل فيه فشركة مفوضة فاسدة، نص عليه.

وأطلق في المحرر إن شرط أن يشتركا في كل ما ثبت لهما أو عليهما كشرط فاسد، كما سبق، وذكره في الرعاية
قولاً، وفي طريقة بعض أصحابنا: شركة المفوضة أن يقول: أنت شريك لي في كل ما يحصل لي بأي جهة كانت من
إرث وغيره، لنا فيها روايتان، المنصور لا يصح [وذكر في المحرر أنه كشرط فاسد]، وإذا فسد فربح المضاربة للمالك،
وللعامل أجرة مثله، ولو خسر.

وربح شركة عنان ووجوه بقدر ملكيهما، وأجرة ما تقبلاه في الأبدان بالسوية، ويرجع كل واحد على الآخر في
الثلاثة ينصف أجره مثله، في الأصح.

وعنه: إن فسد لا بجهالة الربح وجب المسمى، وذكره شيخنا ظاهر المذهب، وأطلق في الترغيب روايتين، وأوجب
شيخنا [في الفاسدة] نصيب المثل، فيجب من الربح جزء جرت به العادة في مثله، وأنه قياس مذهب أحمد، لأنها عنده
مشاركة لا من باب الإجارة، وإن تعدى ضمن وربحه لربوه، نقله الجماعة، واحتج بخبر عروة، وهو المذهب عند أبي بكر،
والشيخ، وغيرهما، وذكر جماعة: إن اشترى بعين المال ففضولي، ونقله أبو الحارث وهو أظهر، وذكر بعضهم: إن اشترى
في ذمته لرب المال ثم نقده وربح ثم أجازة فله الأجرة، في رواية، وإن كان الشراء له فلا.
وعنه: له أجر مثله.

وفي الغني: ما لم يخط بالربح، ونقله صالح، وأنه كان يذهب إلى أن الربح لرب المال، ثم استحسن هذا بعد.

وعنه: له الأقل أو ما شرطه.

وعنه: يتصدقان به، وذكر شيخنا: ظاهر المذهب أنه بينهما، وفي بعض كلامه: إن أجازة بقدر المال، والعمل، وجعل
مثله من اتجر بمال الغير أو قام بعين فسخت أو رزق أرضاً فتيين هي أو بعضها لغيره أو الفلاح الأول حرثها، وقال: كذا
جعل عمر لما أقرض أبو موسى لابنه وأحله من بيت المال.

وفي الموجز فيمن اتجر بمال غيره مع الربح: وله أجرة مثله.

وَعَنْهُ: يَتَصَدَّقُ بِهِ.
وَأِنْ قَالَ: اشْتَرَى بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، ضَمِنَ النَّقْدَ؛ لِأَنَّهُ قَرَضٌ.
وَفِي الْمَنْفَعَةِ احْتِمَالَانِ فِي الْإِنْتِصَارِ.
وَفِي الْفُصُولِ: لَوْ قَالَ: اشْتَرَى بِهِ كَذًا، وَلَمْ يَقُلْ: وَبِعَهُ، فَعِنْدَ شَيْخِنَا مُضَارَبَةٌ فَاسِدَةٌ، وَالْأَصَحُّ تَوَكُّيلٌ (م ١٣) (١).

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن قال: اشترى به في هذا الموضع، ضمن النقد؛ لأنه قرض، وفي المنفعة احتمالان في الانتصار. وفي الفصول لو قال: اشترى به كذا، ولم يقل: وبعه، فعند شيخنا مضاربة فاسدة، والأصح توكيل). انتهى.
يعني: إذا خالف وتعذى هل يضمن المنفعة.
قلت: الصواب: أنه يضمن المنفعة أيضاً، كالنقد، لتعديبه، والله أعلم.
قال في الرعاية الكبرى: وإن تعدى المضارب الشرط أو فعل ما ليس له فعله أو ترك ما يلزمه ضمن المال، ولا أجره له، وربحه لربه، وعنه: له أجره المثل. انتهى.
فهذه ثلاث عشرة مسألة في هذا الباب.

باب المساقاة والمزارعة

يُعْتَبَرُ كَوْنُ الْعَاقِدِ جَائِزَ التَّصَرُّفِ، وَتَصِحُّ بِلَفْظِهِمَا، وَمَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ شَجَرٍ مَعْلُومٍ لَهُ ثَمَرٌ مَأْكُولٌ.
وَقَالَ الشَّيْخُ: مَقْصُودُ لَا كَصَنْوَبَرٍ، وَقَالَ: أَوْ يَقْصَدُ وَرْقَهُ أَوْ زَهْرَهُ، بِجُزْءٍ مُشَاعٍ مَعْلُومٍ مِنْ ثَمَرِهِ.
وَعَنْهُ: عَلَى نَخْلٍ وَكَرْمٍ فَقَطْ، وَعَلَى الْأَصْحَى: وَعَلَى ثَمَرٍ بَدَأَ وَلَمْ يَكْمُلْ بِجُزْءٍ مِنْهُ.
وَيَمْتَلِكُ مَزَارَعَةً، وَالْمَنْصُوصُ: وَعَلَى شَجَرٍ يَغْرِسُهُ وَيَعْمَلُ عَلَيْهِ حَتَّى يُغِيرَ بِجُزْءٍ مِنْ ثَمَرِهِ.
وظَاهِرُ نَصِّهِ: وَبِجُزْءٍ مِنْهُ وَمِنْهُمَا، كَالْمَزَارَعَةِ وَهِيَ الْمَغَارِسَةُ، وَالْمَنَاصِبَةُ، وَاخْتَارَهُ أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ، وَالْقَاضِي فِي تَلْقِيهِ، وَشَيْخُنَا، وَذَكَرَهُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ وَقَالَ: وَلَوْ كَانَ مَغْرُوسًا وَلَوْ كَانَ نَاطِرًا وَقَفَّ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِنَاطِرٍ بَعْدَهُ نَصِيبٌ الْوَقْفِ مِنَ الشَّجَرِ بِلَا حَاجَةٍ، وَأَنْ لِحَاكِمِ الْحُكْمِ بِلُزُومِهَا فِي مَحَلِّ النِّزَاعِ فَقَطْ، وَالْحُكْمُ بِهِ مِنْ جِهَةِ عَوَضِ الْإِثْلِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَنْتَفِعُ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ فِي الْعُقُودِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِيَارُ بَيْتِهِ، وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا فِي الْقِتَاوَى الْمِصْرِيَّةِ: يَجُوزُ تَصَرُّفُهُ فِيمَا بِيَدِهِ بِالْوَقْفِ وَغَيْرِهِ حَتَّى تَقُومَ حُجَّةٌ شَرْعِيَّةٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِلْكًا لَهُ، لَكِنْ لَا يُحْكَمُ بِالْوَقْفِ، حَتَّى يَثْبُتَ الْمِلْكُ.
وَلَوْ عَمِلَا فِي شَجَرٍ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ وَشَرَطَا التَّفَاضُلَ فِي ثَمَرِهِ صَحَّ.
وَقِيلَ: لَا، كَمُسَاقَاةٍ أَحَدِهِمَا الْآخَرَ بِنِصْفِهِ فَمَنْ أَجْرِيهِ اخْتِمَالَانِ (م ١).
وَهِيَ عَقْدٌ جَائِزٌ فَلَا تَقْتَضِرُ إِلَى الْقَبُولِ لَفْظًا، وَيُتَبَيَّنُ ضَرْبُ مَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ تَكْمُلُ فِي مِثْلِهَا الثَّمَرَةَ، فَإِنْ جَعَلَهَا [إِلَى] الْجُدَاذِ أَوْ إِدْرَاكِهَا فَوَجَّهَانِ (م ٢).
وَكَذَا مَدَّةٌ مُحْتَمِلَةٌ الْكَمَالِ (م ٣).

- (١) (مسألة - ١): قوله: (ولو عملا في شجر بينهما نصفين وشرطا التفاضل في ثمره صح، وقيل: لا، كمساقاة أحدهما الآخر بنصفه ففي أجرته احتمالان). انتهى.
- يعني: إذا قلنا: لا يصح وأطلقهما في الرعاية الكبرى.
- أحدهما: له الأجرة قياساً على المضاربة الفاسدة وغيرها.
- والقول الثاني: ليس له شيء، وهو ظاهر ما قدمه الشيخ في المغني، والشرح ونصره فإنهما قالوا: ولو ساقى أحد الشريكين شريكه وجعل الثمرة بينهما نصفين فمساقاة فاسدة، فإذا عمل في الشجر بناءً على هذا كانت الثمرة بينهما بحكم الملك ولا يستحق شيئاً بعمله لأنه تبرع به لرضاه بالعمل بغير عوض.
- وذكر أصحابنا وجهاً أجر المثل، ورداه.
- قلت: ما قدمناه ونصره هو الصواب إلا أن يكون جاهلاً فله أجر المثل، والله أعلم.
- وقالوا: فإما إن ساقى شريكه على أن يعمل ما فاسد، والثمرة على قدر ملكيهما، فإن كان لأحدهما فضل، فإن كان قد شرط فضل في مقابلة عمله استحق ما فضل من أجر المثل، وإن لم يشترط فليس له شيء إلا على الوجه الذي ذكره أصحابنا. انتهى.
- (٢) (مسألة - ٢): قوله: (ويعتبر ضرب مدّة معلومة تكمل في مثلها الثمرة، فإن جعلها إلى الجدّاذ أو إدراكها فوجهان). انتهى.
- وأطلقهما في الرعاية الكبرى.
- أحدهما: يصح.
- قلت: وهو الصواب هنا، بل الصّحّة هنا أولى من المسألة الآتية بعدها، والمصنّف قد جعلها مثلها.
- والوجه الثاني: لا يصح.
- قلت: وهو ضعيف جدّاً، وإطلاق المصنّف الخلاف فيه نظر.
- (٣) (مسألة - ٣): قوله: (وكذا مدّة محتملة الكمال). انتهى.
- يعني: لو جعل مدّة قد تكمل فيها وقد لا تكمل فهل يصح أم لا؟
- أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجّأ، وغيرهم.
- وهما احتمالان مطلقان في الفصول.

فَإِنْ لَمْ يَصِحَّ فَفِي أَجْرَةِ عَمَلِهِ وَجَهَانٍ (م ٤) (١).
وَتَنْفَسُ كَوَكَّالَةٍ، فَمَتَى انْفَسَخَتْ بَعْدَ ظُهُورِهَا فَلِلْعَامِلِ حَقُّهُ وَعَلَيْهِ بَقِيَّةُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنْ فَسَخَهَا هُوَ فَلَا شَيْءَ لَهُ.

وَإِنْ فَسَخَهَا غَيْرُهُ فَلَهُ أَجْرَةُ عَمَلِهِ، كَجَعَالَةٍ، لَا كَمُضَارَبَةٍ، وَفِيهَا فِي الْإِنْتِصَارِ، كَمُسَاقَاةٍ.
وَقِيلَ: لَا زِمَ، فَتَنْعَكِسُ الْأَحْكَامُ، فَلَوْ مَاتَ الْعَامِلُ أَوْ هَرَبَ فَوَارِثُهُ كَهُوَ، فَإِنْ أَبَى اسْتَأْجَرَ حَاكِمٌ مِنَ التَّرَكْبَةِ أَوْ افْتَرَضَ عَلَيْهِ إِنْ هَرَبَ فَإِنْ تَعَذَّرَ فَلَهُ الْفَسْخُ، فَإِنْ فَسَخَ وَقَدْ صَلَحَتْ فَلَهُ الشُّرَاءُ، وَلَهُ الْبَيْعُ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ، وَحَاكِمٌ عَنْ عَامِلٍ، وَبَقِيَّةُ الْعَمَلِ عَلَيْهِمَا، وَإِنْ لَمْ يَبْعَ بَاعَ حَاكِمٌ تُصِيبُ عَامِلٍ وَمَا يُلْزِمُهُ يُسْتَأْجَرُ عَنْهُ، وَالْبَاقِي لِوَارِثِهِ، وَإِنْ لَمْ تَصْلَحْ، فَفِي أَجْرَتِهِ لَيْمَتٌ.

وَقِيلَ: وَهَارِبٍ وَجَهَانٍ (٢) (م ٥) (٣).

= أحدهما: يصح، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.
وقدّمه في الرّعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن رزّين، وغيرهم.
والوجه الثاني: لا يصح.

قال النّاطم: هذا أقوى، وجزم به ابن رزّين في نهايته ونظمها.
(١) (مسألة - ٤): قوله: (فإن لم يصحّ ففي أجره عمله وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والهادي، والرّعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.
أحدهما: له الأجرة، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والنّظم.
وقطع به في الفصول.

وقدّمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزّين، وغيرهم.
ومال إليه ابن منجّأ في شرحه.
والوجه الثاني: لا أجر له.

قلت: وهو ضعيف، وفي إطلاق المصنّف الخلاف نظر.

(٢) تبيينان: الأوّل: عكس المصنّف فوائد الخلاف فيما إذا قلنا إنّها عقدٌ جائزٌ ولازمٌ، فجعل فوائد القول بأنّها جائزةٌ للقول بأنّها لازمةٌ، وفوائد القول بأنّها لازمةٌ لازمةٌ للقول بأنّها جائزةٌ.
والظاهر: أنّه من الكاتب حين التّبيين، لأجل تقديم وتأخير أو شيء كان على الحاشية أو سبقه قلم من المصنّف، فليعلم ذلك، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٥): الثاني: قوله: (فيما إذا مات العامل أو هرب، وإن لم تصلح ففي أجرته ليمتّ وقيل: وهارب، وجهان). انتهى.
فجعل المصنّف هنا محلّ الخلاف فيما إذا لم تصلح، يعني إذا مات العامل وأبى الورثة العمل وتعذّر الاستئجار عليه وفسخ ربّ المال العقد فاطلق الخلاف فيما إذا لم تصلح.

والمعروف في المذهب أنّ محلّ الخلاف فيما إذا لم تظهر لا فيما إذا لم تصلح، وهو الصّواب، فليعلم ذلك، ثمّ وجدت ابن نصر الله في حواشي الفروع أنّه على ما قلنا، فله الحمد، ويحتل أن يؤوّل عدم الصّلاح بعدم الظهور، وهو خلاف الظاهر، إذا علم ذلك فنقول: إذا فسح قبل الظهور فهل للعامل الذي مات أجره أم لا؟
أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والهادي، والشرح، وشرح ابن منجّأ، والنّظم، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: له الأجرة، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

وجزم به الأدمي في متنبّه، وهو الصّواب.

والوجه الثاني: ليس له أجره، قدّمه في الرّعايتين.

وهذه (مسألة - ٥) قد صحّحت.

وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِشَرْطِ الْقَطْعِ، وَلَا يَبَاعُ نَصِيبُ عَامِلٍ وَحْدَهُ، وَفِي شِرَاءِ الْمَالِكِ لَهُ وَجْهَانِ (م ٦) ^(١).
وَلَا عَمَلُ الْمَالِكِ أَوْ اسْتَأْجَرَ أَوْ اقْتَرَضَ بِإِذْنِ حَاكِمٍ رَجَعَ، وَإِنْ عَجَزَ عَنْهَا وَتَوَى الرُّجُوعَ رَجَعَ، وَإِنْ قَدَّرَ فَالْخِلَافُ،
وَتَنْفِيسُ بَعْتِ عَامِلٍ إِنْ كَانَتْ عَلَى الْعَيْنِ وَلَوْ أَنَّ الشَّجَرَ مُسْتَحَقًّا فَلَهُ أَجْرُهُ مِثْلُهُ عَلَى غَاصِبِهِ، وَاخْتَارَ فِي التَّبَصُّرَةِ أَنَّهَا
جَائِزَةٌ مِنْ جِهَةِ عَامِلٍ، لِأَزْمَةِ مِنْ جِهَةِ مَالِكٍ، مَاخُودٌ مِنْ إِجَارَةٍ.
وَتَصِحُّ الْمَزَارَعَةُ بِجُزْمٍ مَعْلُومٍ مِنَ الزَّرْعِ إِذَا كَانَ الْبَذْرُ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَلَوْ أَنَّ الْعَامِلَ يُقَرُّ الْعَمَلُ مِنَ الْآخِرِ، وَفِي مَنْعِ
الْمَزَارَعَةِ رَوَايَةٌ حَكَاهَا أَبُو الْخَطَّابِ فِي مَسْأَلَةِ الْمَسَاقَاةِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: هِيَ أَحْلَى مِنَ الْإِجَارَةِ، لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْمَقْرَمِ، وَالْمَقْتَمِ، وَلَا تَصِحُّ إِنْ كَانَ الْبَذْرُ مِنَ الْعَامِلِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ،
وَالْأَرْضُ لَهُمَا أَوْ مِنْهُمَا.
وَعَنْهُ: تَصِحُّ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ وَشَيْخُنَا، وَغَيْرِهِمْ.
فَإِنْ رَدَّ عَلَى عَامِلٍ كَيْدُهُ فَرَوَايَتَانِ، فِي الْوَاضِحِ (م ٧) ^(٢).
وَلَا كَانَ مِنْ ثَالِثٍ أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَالْأَرْضُ، وَالْعَمَلُ مِنَ الْآخِرِ أَوْ الْبَقَرُ مِنْ رَابِعٍ فَمِنِ الصَّحَّةِ تَخْرِيجُ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا
رَوَايَةً وَاخْتَارَهُ.
وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينِ أَنَّهُ الْأَظْهَرُ.
وَفِي الْأَرْبَعَةِ خَيْرٌ مُجَاهِدٍ، وَضَعْفَةُ أَحْمَدُ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ فِيهِ الزَّرْعَ لِرَبِّ الْبَذْرِ، وَالنَّبِيءُ ﷺ جَعَلَهُ لِرَبِّ الْأَرْضِ، بِهَذَا
ضَعْفَةً.
وَقِيلَ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَحْسَنَ، مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ لَا يُحَدِّثُ بِهِ.
وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَدِهِمَا الْمَاءُ فَقَطْ فَرَوَايَتَانِ (م ٨) ^(٣).

- (١) (مسألة - ٦): قوله: (ولا يباع نصيب العامل وحده، وفي شراء المالك له وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الفصول، والمغني، والشرح، والفاقق، وغيرهم.
أحدهما: لا يصح، قدمه في الرعاية الكبرى.
والوجه الثاني: يصح.
قلت: وهو الصحيح من المذهب، فإن المسألة مذكورة في باب بيع الأصول، والثمار، وقد قال أكثر الأصحاب هناك: يجوز بيع
الثمرة قبل بدو صلاحها لصاحب الشجر.
وجزم بذلك في الرعاية الصغرى، واختاره في الحواوي الكبير، وصححه في المستوعب، والتلخيص، والرعاية الكبرى، والحواوي
الصغير، وغيرهم.
وظاهر كلام الحرقي، والشَّيْخِ في المقنع، وغيرهما هناك عدم الصحة، وأطلقهما المصنف هناك، وتقدم ذلك هناك، فليعاود، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٧): قوله في المزارعة: (فإن ردَّ على عامل كيدته فروايتان، في الواضح). انتهى.
إحدهما: لا يصح، وهو الصواب.
قلت: وهو الذي قطع به أكثر الأصحاب حيث اشترطوا ذلك.
والرواية الثانية: يصح.
(٣) (مسألة - ٨): قوله: (وإن كان من أحدهما الماء فروايتان). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمقنع، والهادي، والحرر، والنظم، والرعايتين، والحواوي الصغير
ونهاية ابن رزین ونظمها، وغيرهم.
إحدهما: لا يصح وهو الصحيح، اختاره القاضي في المجرد وغيره، وصححه في التصحيح وتصحيح الحرر.
قال الشَّيْخُ في المغني، والشارح: هذا أصح.
وقدمه في الخلاصة، والكافي، وشرح ابن رزین، والفاقق، وغيرهم.
والرواية الثانية: يصح، اختاره أبو بكر وابن عبدوس في تذكرته.

وَاحْتَجَّ لِلْمَنْعِ بِالنَّهْيِ عَنِ بَيْعِ الْمَاءِ، فَقَدْ عَلِيَ أَنَّهُ إِنْ جَوَّزَهُ جَازَ بَيْعُهُ.
وَنَقَلَ الْأَكْثَرُ الْجَوَازَ، مِنْهُمْ حَرَبٌ، وَسَأَلَهُ: مَنْ لَهُ شَرْبٌ فِي قَنَاةٍ هَلْ يَبِيعُ ذَلِكَ الْمَاءَ؟ فَلَمْ يُرْخَصْ فِيهِ، وَقَالَ: لَا
يُعْجِبُنِي، وَاحْتَجَّ بِالنَّهْيِ عَنِ بَيْعِ الْمَاءِ، وَهِيَ كَمُسَاقَاةٍ.
وَفِي صَحِيحَيْهِمَا بِلَفْظِ إِجَارَةٍ وَجَهَانٍ (م ٩) ^(١).

فَصْلٌ

وَعَلَى الْعَامِلِ مَا فِيهِ صَلَاحٌ لِمَرْ وَزَرْعٍ، كَسَفِيٍّ وَطَرِيقَةٍ وَتَلْقِيحٍ وَتَشْيِيسٍ وَإِصْلَاحٍ مَكَانِهِ، وَالْوَ حَرْثٍ وَبَقْرٍ.
وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى، وَالشَّيْخُ: وَيَقْرَ دَوْلَابٍ.

قَالَ فِي الْفُنُونِ: وَالْقَاسُ الْحَاسُ تَقَطُّعُ الدَّغْلِ فَلَا يَنْبُتُ، وَهُوَ مَعْنَى فِي الْمَحْرُورِ وَغَيْرِهِ، وَقَطَعَ خَشِيشٌ مُضِرٌّ، وَعَلَى
رَبِّ الْمَالِ مَا يَحْفَظُهُ كَسَدٌ حَاطِطٍ وَخَفَرٍ نَهْرٍ وَبَثْرٍ وَدَوْلَابٍ وَشِرَاهٍ مَا يُلْقَحُ بِهِ وَمَاءٍ، وَذَكَرَ ابْنُ رَزِينٍ رِوَايَتَيْنِ فِي بَقْرِ حَرْثٍ
وَسَيَانَةٍ وَمَا يُلْقَحُ بِهِ.

وَالْحَصَادُ عَلَى الْعَامِلِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: عَلَيْهِمَا.

وَفِي الْمَوْجِزِ فِيهِ وَفِي دِيَّاسٍ وَتَذَرِيَةٍ وَحِفْظِهِ يَبِيدُرُو رِوَايَاتٍ جَدَاذٍ، وَهُوَ عَلَيْهِمَا عَلَى الْأَصَحِّ بِحَصِيَّتَيْهِمَا، إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَهُ
عَلَى الْعَامِلِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَأَخَذَ مِنْهُ صِحَّةَ شَرْطِ كُلِّ وَاحِدٍ مَا عَلَى الْآخَرِ أَوْ بَعْضُهُ، لَكِنْ يُعْتَبَرُ مَا يُلْزَمُ كُلًّا مِنْهُمَا مَعْلُومًا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَأَنْ يَعْمَلَ الْعَامِلُ أَكْثَرَ الْعَمَلِ، وَالْأَشْهُرُ يَفْسُدُ الشَّرْطُ، فَفِي الْعَقْدِ رِوَايَتَانِ (م ١٠) ^(٢).

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ تَفْسُدَ بِشَرْطِ خِرَاجٍ أَوْ بَعْضِهِ عَلَى عَامِلٍ، وَيُكَرِّهَانِ لِيَلَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاللَّقَاطُ كَحَصَادٍ.

وَفِي الْمَوْجِزِ رِوَايَتَانِ، وَهُوَ كَمُضَارَبٍ فِي قَبُولِ وَرَدٍّ وَمَبْطِلٍ لِلْعَقْدِ وَجُزْءٍ مَشْرُوطٍ.

وَفِي الْمَوْجِزِ: إِنْ اخْتَلَفَا فِيمَا شَرْطُهُ لَهُ صَدَقَ عَامِلٌ.

وَفِي أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ، وَإِنْ خَانَ فَمَشْرُفٌ يَمْتَنِعُ، فَإِنْ تَعَذَّرَ فَعَامِلٌ مَكَانَهُ، وَأَجْرُهُمَا مِنَ الْعَامِلِ.

وَرَأَى أَنَّهُمْ فِي الْمَغْنِيِّ: يَخْلِفُ، وَفِي غَيْرِهِ: لِلْمَالِكِ ضَمُّ أَمِينٍ بِأَجْرِهِ مِنْ نَفْسِهِ.

وَفِي الْمُتَخَبِّ: تَسْمَعُ دَعْوَاهُ الْمَجْرُودَةُ (م ١١) ^(٣).

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وفي صححتهما يعني المساقاة، والمزارعة بلفظ إجارة وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المذهب ومسبوك الذهب، والمتنع، والمذهب الأحمد، والنظم، وشرح ابن منبج، والرعايتين، والحاوي الصغير،

والفاتق، وغيرهم.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح وابن رزین في شرحه وقالوا: هذا أقيس، واختاره ابن عبدوس في

تذكرته، وصححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز.

والوجه الثاني: لا يصح، قدمه في البداية، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والبلغة، وشرح ابن رزین، وغيرهم.

وقيل: إن صحت بلفظهما كانت إجارة.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله فيما إذا شرط أحدهما ما عليه على الآخر: (والأشهر يفسد الشرط، ففي العقد رويتان). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم، والفتق، وغيرهم.

إحدهما: يفسد العقد أيضاً، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح.

وقدمه ابن رزین في شرحه.

والرواية الثانية: لا يفسد، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، والنفس تميل إليه، وهو من جملة ما إذا اقترن بالعقد شرط فاسد.

(٣) (مسألة - ١١): قوله: (وإن أنهم يعني العامل ففي المغني: يخلف، وفي غيره: للمالك ضم أمين بأجرة من نفسه).

وفي المتخب: تسمع دعواه المجردة). انتهى.

قلت: الذي يظهر أنه لا تنافي بين ما قاله في المغني وبين ما قاله غيره، فيحمل كلامه في المغني على ما إذا أنهم بعد فراغ العمل أو =

قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَقَعْ النِّفْعُ بِهِ لِعَدَمِ بَطْنِيهِ أَيْمَ مَقَامَهُ أَوْ ضَمُّ إِلَيْهِ، وَشَرَطُ أَخْذِهِ مِثْلُ بَذَرِهِ وَاقْتِسَامِ الْبَاقِي فَاسِدٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و) وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ مِنَ الْمَضَارِبِ، وَجَوْرٌ شَيْخُنَا أَخْذَهُ أَوْ بَعْضُهُ بِطَرِيقِ الْقَرْضِ، قَالَ: يَلْزَمُ مَنْ اعْتَبَرَ الْبَذْرَ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ، وَإِلَّا فَقَوْلُهُ فَاسِدٌ.

وَقَالَ أَيْضًا: يَجُوزُ، كَالْمَضَارِبِ، وَكَاقْتِسَامِهِمَا مَا يَتَنَبَّأُ بَعْدَ الْكَلْفِ، وَيُعْتَبَرُ مَعْرِفَةُ جِنْسِ الْبَذْرِ وَلَوْ تَعَدَّدَ، وَقَدَرَهُ. وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ تَقْدِيرُ الْمَكَانِ وَتَعْيِينُهُ، وَإِنْ شَرَطُ أَنْ سَقَى سَيِّحًا أَوْ زَرَعَهَا شَعِيرًا فَالرُّبْعُ، وَبِكَالْفَةِ وَحِطَّةٍ فَالنِّصْفُ، لَمْ يَصِحْ، كَمَا زَرَعْتَ مِنْ شَعِيرٍ فَلِي رُبْعُهُ، وَمِنْ حِطَّةٍ فَنِصْفُهُ، أَوْ زَارَعْتَكَ أَوْ سَاقَيْتَكَ هَذَا بِالنِّصْفِ عَلَى أَنْ الْآخَرَ بِالرُّبْعِ، وَكَبِصْفِ هَذَا النُّوعِ وَرُبْعِ الْآخَرِ وَيَجْهَلُ الْعَامِلُ قَدَرَهُمَا، وَلَكِ الْحُمُسَانِ إِنْ لَزِمْتَكَ خَسْبَارَةً، وَإِلَّا الرُّبْعُ، فِي الْمَنْصُوصِ فِيهَا.

وَقِيلَ: يَصِحُّ، كَمَا زَرَعْتَ مِنْ شَيْءٍ فَلِي نِصْفُهُ. وَإِنْ أَجَرَهُ الْأَرْضَ وَسَاقَاهُ عَلَى الشَّجَرِ فَكَجَمْعِ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ، وَإِنْ كَانَ حِيلَةً فَذَكَرَ الْقَاضِي فِي إِبْطَالِ الْحَيْلِ جَوَازَهُ، وَالْمَذْهَبُ لَا.

ثُمَّ إِنْ كَانَتْ الْمَسَاقَاةُ فِي عَقْدٍ ثَانٍ فَهَلْ تَفْسُدُ أَوْ هُمَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٢) (١). وَإِنْ جَمَعَهُمَا فِي عَقْدٍ فَتَفْرِيقُ الصَّنْفَةِ وَلِلْمُسْتَأْجِرِ فَسَخِ الْإِجَارَةِ. وَقَالَ شَيْخُنَا: سَوَاءٌ صَحَّتْ أَوْ لَا، فَمَا ذَهَبَ مِنَ الشَّجَرِ ذَهَبٌ مَا يَقَابِلُهُ مِنَ الْعَوَضِ، وَلَا تَجُوزُ إِجَارَةُ أَرْضٍ وَشَجَرٍ فِيهَا.

قَالَ أَحْمَدُ: أَخَافُ أَنَّهُ اسْتَأْجَرَ شَجَرًا لَمْ يُعْمَرِهِ وَذَكَرَ أَبُو عَيْنِي تَحْرِيمَهُ (ع). وَجَوْرُهُ ابْنُ عَقِيلٍ تَبَعًا وَلَوْ كَانَ الشَّجَرُ أَكْثَرَ، لِأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَمَّنَ حَلِيقَةَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ لَمَّا مَاتَ ثَلَاثَ مِائِينَ لَوْفَاءَ ذِيهِ.

رَوَاهُ حَرْبٌ وَغَيْرُهُ، وَلَآئِهْ وَضَعَ الْحَرَّاجُ عَلَى أَرْضِ الْحَرَّاجِ، وَهُوَ أَجْرَةٌ، وَقَالَ مَالِكٌ بِقَدْرِ الثَّلَاثِ. وَجَوْرٌ شَيْخُنَا إِجَارَةُ الشَّجَرِ مَقْرَدًا وَيَقُومُ عَلَيْهَا الْمُسْتَأْجِرُ كَارِضٍ لِزَرْعٍ، وَإِنْ مَا اسْتَوْفَاهُ الْمُوقُوفُ عَلَيْهِ، وَالْمُسْتَعِيرُ بِلَا عَوَضٍ يَسْتَوْفِيهِ الْمُسْتَأْجِرُ بِالْعَوَضِ بِخِلَافِ بَيْعِ السَّيْنِ، فَإِنْ تَلَفَتِ الثَّمَرَةُ فَلَا أَجْرَةَ، وَإِنْ نَقَصَتْ عَنِ الْعَادَةِ. فَالْفَسْخُ أَوْ الْأَرْضُ، لِعَدَمِ الْمَنْفَعَةِ الْمَقْصُودَةِ بِالْعَقْدِ، وَهُوَ كَجَالِحَةٍ، وَاشْتِرَاطُ عَمَلِ الْآخَرِ حَتَّى يُثْمِرَ بِبَعْضِهِ. قَالَ شَيْخُنَا: وَالسِّيَاجُ عَلَى الْمَالِكِ، وَيَتَنَبَّأُ فِي الْكَلْفِ السُّلْطَانِيَّةِ الْعُرْفُ مَا لَمْ يَكُنْ شَرَطٌ. قَالَ: وَمَا طَلِبَ مِنْ قَرِيْبَةٍ مِنْ وُظَائِفِ سُلْطَانِيَّةٍ وَتَحْوِيهَا فَعَلَى قَدْرِ الْأَمْوَالِ، وَإِنْ وَضِعَتْ عَلَى الزَّرْعِ فَعَلَى رَبِّهِ، وَعَلَى

= فِي أَثْنَاءِهِ وَأَدْعَى عَلَيْهِ، فَيَكُونُ الْقَوْلُ قَوْلَهُ مَعَ بَيْنِهِ، وَغَيْرُهُ لَا يَخَالِفُهُ فِي ذَلِكَ، بَلْ يُوَافِقُهُ عَلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُ كَلَامُ غَيْرِهِ عَلَى مَا إِذَا اتَّهَمَ فِي أَثْنَاءِ الْعَمَلِ، فَلِلْبَلَكِ قَالَ: لِلْمَالِكِ ضَمُّ أَمِينٍ بِأَجْرَةٍ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ فِي الْمَغْنِيِّ مَا يَمْنَعُ ذَلِكَ، وَلَا فِي كَلَامِهِمْ مَا يَنْفِي الْيَمِينَ إِذَا أَدْعَى عَلَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِ الْعَمَلِ أَوْ فِي أَثْنَاءِهِ، هَذَا مَا يَظْهَرُ. قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ وَالشَّرْحُ: حَكَمَ الْعَامِلُ حَكَمَ الْمَضَارِبِ فِيمَا يَقْبَلُ قَوْلَهُ فِيهِ وَفِيمَا يَرُدُّ، لِأَنَّ رَبَّ الْمَالِ اتَّهَمَهُ، فَاتَّهَبَ الْمَضَارِبَ، فَإِنْ اتَّهَمَ حَلْفَ، وَإِنْ ثَبَّتَ خِيَانَتَهُ ضَمُّ إِلَيْهِ مِنْ يَشَارِفِهِ، كَالْوَصِيِّ. انْتَهَى. وَكَذَا قَالَ فِي الرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَارِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

وَعَلَى تَقْدِيرِ الثَّنَائِيِّ الْقَوْلُ الثَّانِي أَصَوْبٌ مَعَ بَيْنِ الْعَامِلِ إِنْ اتَّهَمَهُ فِيمَا عَمَلَهُ بِغَيْرِ أَمِينٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (١) (مَسْأَلَةٌ - ١٢): قَوْلُهُ: (وَإِنْ أَجَرَهُ الْأَرْضَ وَسَاقَاهُ عَلَى الشَّجَرِ فَكَجَمْعِ بَيْنِ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ، وَإِنْ كَانَ حِيلَةً فَذَكَرَ الْقَاضِي فِي إِبْطَالِ الْحَيْلِ جَوَازَهُ، وَالْمَذْهَبُ لَا، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ الْمَسَاقَاةُ فِي عَقْدٍ ثَانٍ فَهَلْ تَفْسُدُ أَوْ هُمَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ). انْتَهَى. أَحَدُهُمَا: تَفْسُدُ الْمَسَاقَاةُ وَحَدَهَا، قَدَّمَهُ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَفْسُدَانِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحُ، إِذَا فَعَلَا ذَلِكَ حِيلَةً عَلَى شِرَاءِ الثَّمَرَةِ قَبْلَ وَجُودِهَا أَوْ قَبْلَ بَدْوِ صِلَاحِهَا، فَلَا يَصِحُّ، سَوَاءٌ جَمَعَا بَيْنَ الْعَقْدَيْنِ أَوْ عَقَدَ أَحَدَهُمَا قَبْلَ الْآخَرِ، وَهُوَ الصُّوَابُ.

العقار على ربِّه ما لم يشرطه على مستأجر، وإن وُضِعَ مُطْلَقًا فَالْعَادَةُ، وَمَتَى قَسَدَ الْعَقْدُ فَالْثَمَرَةُ، وَالْبَذَرُ لِرَبِّهِ وَعَلَيْهِ الْأَجْرَةُ، وَكَذَا الْعُشْرُ.

وإن صَحَّتْ لِرَبِّ الْمَقْطَعِ عُشْرُ نَصِيْبِهِ، وَمَنْ قَالَ الْعُشْرُ كُلُّهُ عَلَى الْفَلَّاحِ فَخِلَافُ الْإِجْمَاعِ قَالَهُ شَيْخُنَا، وَإِنْ أَلْزَمُوا الْفَلَّاحَ بِهِ فَمَسْأَلَةُ الظُّفْرِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: الْحَقُّ ظَاهِرٌ، فَيَأْخُذُهُ.

وَقِيلَ: إِنْ شَرَطَ لِأَحَدِهِمَا الثَّمَرَةُ فِيهِ الْأَجْرَةُ وَجْهَانِ، وَحُكْمٌ بِذَرَيْنِ مِنْهُمَا كَمَا لِي عِنَانٍ. وَفِي إِجَارِ أَرْضِهِ بِطَعَامٍ مَعْلُومٍ مِنْ جَنْسٍ خَارِجٍ مِنْهَا رَوَايَتَانِ (م ١٣) ^(١).

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ: وَحَمَلَ الْقَاضِي الْجَوَارِزَ عَلَى الذِّمَّةِ، وَالْمَنْعُ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ، وَيَجُوزُ بغيرِ جَنْسِهِ. وَعَنْهُ: رُبَّمَا نَهَيْتُهُ وَلَا يَكْرَهُ بِنَقْدٍ وَعَرْضٍ، وَيَجُوزُ بِجُزْءٍ مَشَاعٍ مِنَ الْخَارِجِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ: فَإِنْ صَحَّ إِجَارَةُ أَوْ مَزَارَعَةٌ فَلَمْ يَزْرَعْ نَظَرَ إِلَى مُعَدَّلِ الْمَلِّ، فَيَجِبُ الْقِسْطُ الْمُسَمَّى فِيهِ، وَإِنْ قَسَدَتْ وَسُمِّيَتْ إِجَارَةً فَأَجْرُ الْمِلْلِ.

وَقِيلَ: قِسْطُ الْمِلْلِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَسَأَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ: يَشْرُطُ عَلَى الْأَكْأَارِ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ فِي غَيْرِ الْحَرْثِ؟ قَالَ: لَا يَجُوزُ.

وَسَأَلَهُ الْأَنْزَمِيُّ: يَشَارِطُهُ عَلَى كِرَاءِ الْبُيُوتِ وَمَا أُخْدِتَ مِنْ عِمَارَةٍ فِيهَا.

وَفِي الْأَرْضِ فَهُوَ لِرَبِّ الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ الْأَكْأَارَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ هَلْ يَطِيبُ لِرَبِّ الْأَرْضِ مَا عَمِلَهُ؟ قَالَ: إِذَا شَرَطَ فَأَرْجُو أَنْ لَا بَأْسَ.

قَالَ شَيْخُنَا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَشْرُطَ عَلَيْهِ شَيْئًا مَأْكُولًا وَلَا غَيْرَهُ.

وَقَالَ فِيمَا يُؤْخَذُ مِنْ نَصِيْبِ الْفَلَّاحِ لِلْمَقْطَعِ: وَالْعُشْرُ، وَالذِّيَّاسَةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ إِنْ كَانَتْ لَوْ دُعِيَتْ مَقَاسِمَةً قُسِمَتْ أَوْ جَرَتْ بِمِقْدَارٍ فَأَخَذَ قَدْرَهُ فَلَا بَأْسَ. قَالَ: وَهَدِيَّتُهُ لَهُ إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ الْإِفْطَاعِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْصِيَهَا مِمَّا لَهُ عِنْدَهُ أَوْ لَا يَأْخُذَهَا، وَمَا سَقَطَ مِنْ حَبٍّ وَقَتَ حَصَادٍ فَنَبَتْ عَامًا آخَرَ فَلِرَبِّ الْأَرْضِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْمُبْهَجِ وَجْهٌ: لَهُمَا.

وَفِي الرِّعَايَةِ: لِرَبِّ الْأَرْضِ مَالِكًا أَوْ مُسْتَأْجِرًا أَوْ مُسْتَعِيرًا.

وَقِيلَ: لَهُ حُكْمٌ عَارِيَّةٌ.

وَقِيلَ: حُكْمٌ غَضَبِي، وَكَذَا نَصٌّ فِيمَنْ بَاعَ قَصِيلاً فَحَصَدَ وَبَقِيَ يَسِيرَ قَصَارَ سُبُلًا فَلِرَبِّ الْأَرْضِ.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي إيجار أرضه بطعام معلوم من جنس خارج منها روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والشرح.

إحداهما: يصح، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطَّاب.

قال في الفائق: وهو المختار وأظنُّ أنَّ الشَّيْخَ تَقَى الدِّينَ اختاره.

وقطع به ناظم المفردات وقال:

بنيها على الصحيح الأشهر

وقدَّمه في المستوعب، والرِّعَايَةُ الْكِبْرَى، وَالْحَاوِي الصَّغِيرُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَصَحُّ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُصُولِ، وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ.

قال ابن رزِّين في شرحه: لا يَصَحُّ، وَفِي الْأَظْهَرِ، وَقَطَعَ بِهِ فِي نَهَائِهِ، وَمَالَ إِلَيْهِ شَيْخُنَا فِي حَوَاشِيهِ.

فهذه ثلاث عشرة مسألة في هذا الباب.

وفي المستوجب: لو أعاره أرضاً يَنْضَاءُ لِيَجْعَلَ بِهَا شَوْكاً أو دَوَابَّ فَتَنَافَرَ بِهَا حَبٌّ أو نَوَى فَلِمُسْتَعِيرٍ، وَلِلْمُعِيرِ إِبْتَارُهُ عَلَى قَلْعِهِ بِدَفْعِ الْقِيَمَةِ لِنَصِّ أَحْمَدَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْغَاصِبِ، وَاللَّقَاطِ مُبَاحٌ.
 قَالَ فِي الرِّعَايَةِ: وَيَحْرُمُ مَنَعُهُ، نَقْلُ المُرُوذِيِّ: إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُبَاحِ.
 وَنَقْلَ خَرْبٍ فِيمَنْ حَصَدَ زَرْعَهُ فَسَقَطَ سُنْبُلٌ فَلَقَطَهُ قَوْمٌ، يُقَاسِمُهُمْ؟
 قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا.
 وَنَقْلَ خَنْبَلٍ إِذَا أَخَذَ السُّلْطَانُ حَقَّهُ فَعَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يُعْطِيَ الْمَسَاكِينَ مِمَّا يَصِيرُ لَهُ لِقَوْلِهِ: «وَأَتُوا حَقَّهُ» [الأنعام: ١٤١]، وَالْحَصَادُ أَنْ لَا يَمْنَعَ الرَّجُلُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِعِلْمِ صَاحِبِ الزَّرْعِ.
 وَنَقْلٌ أَيْضًا: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَدْخُلَ مَزْرَعَةُ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَقَالَ: لَمْ يَزَلْ بَأْسًا بِدُخُولِهِ بِأَخْذِ كُلِّ شَوْكَا، لِإِبَاحَتِهِ ظَاهِرًا وَعُرْفًا وَعَادَةً، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

باب الإجارة

وهي عقد لازم، نص عليه.
على النفع، يؤخذ شيئاً فشيئاً، وانتيفاعه تابع له، وقد قيل: هي خلاف القياس، والأصح لا، لأن من لم يخصص العلة لا يتصور عنده مخالفة قياس صحيح، ومن خصصها فإنما يكون الشيء خلاف القياس إذا كان المعنى المقتضي للحكم موجوداً فيه وتختلف الحكم عنه.

تتعد بلفظها ومعناه إن أضافه إلى العين، وكذا إلى النفع، في الأصح، وفي لفظ البيع وجهان (م ١).
قال شيخنا: بناء على أن هذه المعاوضة نوع من البيع أو شبهة به.
وفي التلخيص مضافاً إلى النفع، نحو بعثك نفع هذه الدار شهراً، وإلا لم يصح، نحو بعثكها شهراً [ومضافاً إلى النفع، وإلا لم يصح] ويشترط معرفة نفع كميم بعرف، كسكني، فلا يعمل فيها جداً ولا قصارة ولا ذابة، والأشهر: ولا مخزناً للطعام، قيل لأحمد: يجيء إليه زوار عليه أن يخبر صاحب البيت بذلك؟
قال: ربما كثروا وأرى أن يخبر، وقال: إذا كان يجيء الفرد ليس عليه أن يخبره، وذكر الأصحاب: له إسكان ضيف وزاير.

واختار صاحب الرعاية: يجب ذكر السكنى وصفيتها وعدد من يسكنها وصفيتهم إن اختلفت الأجرة، وخدمة آدمي شهراً أو شهراً للخدمة.
وفي التواوير، والرعاية: يخدم ليلاً ونهاراً، وإن استأجره للعمل استحقه ليلاً وحمل معلوم إلى موضع معلوم، فلو كان المخمول كتاباً فوجد المخمول إليه غائباً فله الأجر لذهابه وردو.
وفي الرعاية وهو ظاهر الترغيب إن وجدته ميتاً فالمسمى فقط ويرد.
نقل حزن: إن استأجر ذابة أو وكيلاً ليحمل له شيئاً من الكوفة فلما وصلها لم يبعث له وكيله بما أراذ فله الأجرة من هنا إلى ثم.
قال أبو بكر: هذا جواب على أحد القولين، والآخر: له الأجرة في ذهابه ومجيئه، فإن جاء الوقت لم يبلغه فالأجرة له، ويستخيمه بقيّة المدة.

ومعرفة مركوب كميم، وما يركب به، وكيفيته سيره، وقدم فيه في الترغيب: لا، وفي ذكره وأثريته وجهان

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي لفظ البيع وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمهادي، والمذهب الأحمد، والتلخيص، والبلغة، والشرح، وشرح ابن منجا، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاثق، وشرح الخرقى للطوفي، والقواعد الفقهية، والزركشي، وغيرهم.

قال في التلخيص، والفاثق: وأما لفظ البيع فإن أضافه إلى الدار لم يصح، وإن أضافه إلى المنفعة فوجهان. انتهى.

وهو مراد من أطلق.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، والشيخ تقي الدين فقال في قاعدة له في تقرير القياس بعد إطلاق الوجهين.

والتحقيق: أن المتعاقدين إن عرفا المقصود انمقدت بأي لفظ كان من الألفاظ التي عرف بها المتعاقدان مقصودهما، وهذا عام في جميع العقود، فإن الشارع لم يجد حداً لألفاظ العقود، بل ذكرها مطلقة. انتهى.

وكذا قال يصح بلفظ البيع في وجوه فدل أن المقدم الصحة.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يصح، صححه في التصحيح، والنظم.

(٢) م

وفي الموجز: يُعْتَبَرُ نَوْعُهُ، وَرَأَيْبُ كَمَبِيعٍ.

وَقِيلَ: بِرُؤْيَةٍ.

وَقِيلَ: لَا يَلْزَمُ ذِكْرُ تَوَابِعِهِ الْعَرُوبِيَّةِ، كَزَادٍ وَأَثَاثٍ وَنَحْوِهِ، وَلَهُ حَمَلٌ مَا نَقَصَ عَنْ مَعْلُومِهِ.

وَقِيلَ: لَا بِأَكْلِ مُعْتَادٍ وَفَاقًا لِأَخَذِ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَالتَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِمَا.

وَمَعْرِفَةُ حَامِلِ خَرْفٍ أَوْ زُجَاجٍ وَنَحْوِهِ، فِي الْأَصَحِّ.

وَقِيلَ: مُطْلَقًا وَيَتَوَجَّهُ بِمِثْلِهِ مَا يُدِيرُ دَوْلَانًا وَرَحَى، وَاعْتَبَرَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ وَمَعْرِفَةِ مَحْمُولٍ، وَاكْتَفَى ابْنُ عَقِيلٍ، وَالتَّرْغِيبُ،

وغيرهما بذكر وزنه مما شئت، ومعرفة أرضٍ لِحَرْثٍ، ومعرفة الأجرِ، فهي في الذِّمَّةِ كَتَمَنَ، والمَعْيَنَةُ كَمَبِيعٍ.

وَتَصِحُّ بِمَنْفَعَةٍ، وَتَصِحُّ فِي أَجِيرٍ وَظَفِيرٍ بِطَعَامِهِمَا وَكِسْوَتِهِمَا، وَهُمَا هُنْدُ التَّنَازُعِ كَزُوجَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: كَمَسْكِينٍ فِي كَفَارَةٍ.

وَعَنْهُ: الْمَنَعُ.

وَعَنْهُ: فِي أَجِيرٍ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ فِي دَائِبَةٍ بِعَلْفِهَا، وَيُسْتَحَبُّ هُنْدُ فِطَامٍ إِعْطَاؤُهَا عَبْدًا أَوْ أَمَةً مَعَ الْقُدْرَةِ، وَأَوْجَبَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ أَكْتَرَى لِمُدَّةٍ

غَزَائِهِ أَوْ غَيْرِهَا كُلَّ يَوْمٍ بِكَذَا جَارٍ.

وَعَنْهُ: لَا.

وَلَوْ أَكْتَرَى دَارًا كُلَّ شَهْرٍ بِكَذَا وَنَحْوُ ذَلِكَ فَفِي صِحَّةِ الْعَقْدِ.

وَقِيلَ: بَعْدَ الْأَوَّلِ رَوَاتَانِ (م ٣) ^(١).

فَإِنْ صَحَّ فَفَسَخَ بَعْدَ دُخُولِ الثَّانِي.

وَقَالَ الْقَاضِي، وَالْمَحْرُورُ: إِلَى تَمَامِ يَوْمٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: أَوْ قَبْلَهُ وَقَالَ أَيْضًا وَأَبُو الْخَطَّابِ وَشَيْخُنَا: بَلْ قَبْلَهُ، وَقَالَ -أَيُّ: الشَّيْخُ- أَوْ تَرَكَ التَّلَبُّسَ بِهِ فَلَا أَجْرَةَ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: إِنْ لَمْ يَفْسَخْ حَتَّى دَخَلَ الشَّهْرُ الثَّانِي فَهَلْ لَهُ الْفَسْخُ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ، وَلَوْ قَالَ شَهْرًا بِكَذَا وَمَا زَادَ بِكَذَا

صَحَّ فِي الْأَوَّلِ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (معرفة مركوبٍ كَمَبِيعٍ وفي ذكوريته وأنوئته وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرِّعَايةِ الْكُبْرَى.

أحدهما: لا يشترط، وهو الصحيح، قدَّمه في المغني، والكافي، والشرح، والفاقق، وغيرهم.

والوجه الثاني: يشترط معرفة ذلك، اختاره القاضي في الحصال، وابن عقيل في الفصول، واقتصر عليه في المستوعب.

وقدَّمه ابن رزین في شرحه.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (ولو أكرى دارًا كلَّ شهرٍ بكذا ونحو ذلك ففي صحة العقد، وقيل بعد الأول روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والمحرَّر.

إحدهما: يصحُّ، وهو الصحيح، نصُّ عليه في رواية ابن منصور، وعليه أكثر الأصحاب.

قال الزُّرْكَشِيُّ: هو المنصوص، واختاره القاضي وعامة أصحابه، والشَّيْخَانِ. انتهى.

قال النَّاظِمُ: يجوز في الأولى، وصحَّحه في تصحيح المحرَّر.

وجزم به الحرقِيُّ وصاحب الوجيز، وغيرهما.

وقدَّمه في الكافي، والمقنع، والرِّعَايةِ الْكُبْرَى، وشرح ابن رزین، والفاقق، وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يصحُّ، اختاره أبو بكر وابن حامد وابن عقيل، وغيرهم.

قال في الكافي: وقال أبو بكر وجماعة من أصحابنا بالبطالان.

قال الشَّارِحُ: والقياس يقتضي عدم الصَّحَّةِ، لأنَّ العقد تناول جميع الأشهر، وذلك مجهولٌ. انتهى.

وفي الثاني: وجْهَان (م ٤) (١).
 وَلَوْ قَالَ: إِنْ خِطَّتْهُ الْيَوْمَ أَوْ رُومِيًّا فَبِكَذَا، أَوْ إِنْ خِطَّتْهُ غَدًا أَوْ فَارِسِيًّا فَبِكَذَا، لَمْ يَصِحَّ، عَلَى الْأَصَحِّ وَكَذَا إِنْ رَزَعَتْهَا
 بَرًّا فَبخْصَةً وَذَرَوْا بِمَشْرَةٍ وَنَحْوِهِ.
 وَتَجِبُ الْأَجْرَةُ بِالْعَقْدِ، وَلَهُ الْوَطْءُ، وَتَتَوَجَّهُ فِيهِ قَبْلَ الْقَبْضِ رَوَايَةٌ، وَتُسْتَحَقُّ بِتَسْلِيمِ الْعَيْنِ أَوْ بِفَرَاغِ عَمَلٍ لِمَا يَبْدُو
 مُسْتَأْجَرٌ أَوْ بِذَلِكَ.

وَعَنْهُ: قَدَّرَ مَا يَسْكُنُ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى تَرْكِهَا لِعُذْرٍ، وَفَلَهُ تَرْكُهُ تِمَتَّةً عَلَيْهِ.
 وَفِيهِ فِي الْإِنْتِصَارِ كَقَوْلِ الْقَاضِي، وَلَهُ الطَّلَبُ بِالتَّسْلِيمِ، وَلَا يَسْتَقِرُّ إِلَّا بِمُضِيِّ الْمُدَّةِ، بَلَا نِزَاعٍ، فَإِنْ بَذَلَ تَسْلِيمَ عَيْنٍ
 لِعَمَلٍ فِي الْمُدَّةِ فَوَجْهَانِ (م ٥) (٢).
 وَيَجُوزُ تَأْجِيلُهَا.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ نَفْعًا فِي الْمُدَّةِ.
 وَقِيلَ: وَيَجِبُ قَبْضُهَا فِي الْمَجْلِسِ وَلَا تَحِلُّ فِي أَصَحِّ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ مُؤَجَّلَةٌ بِمَوْتٍ وَإِنْ حَلَّ ذَيْنَ لِأَنَّ حِلَّهَا مَعَ تَأْخِيرِ
 اسْتِيفَاءِ الْمُنْفَعَةِ ظَلَمٌ، قَالَهُ شَيْخُنَا.
 قَالَ: وَلَيْسَ لِتَأْخِيرِ وَقْفٍ وَنَحْوِهِ تَعْجِيلُهَا كُلُّهَا إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَلَوْ شَرَطَهُ لَمْ يَجُزْ، لِأَنَّ الْمُوقِفَ عَلَيْهِ يَأْخُذُ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ
 الْآنَ، كَمَا يَقْرَأُونَ فِي الْأَرْضِ الْمُخْتَكِرَةِ إِذَا بَاعَتْ وَوُرِثَتْ، فَإِنَّ الْحَكْرَ مِنَ الْإِنْتِقَالِ يَلْزَمُ الْمُشْتَرِي، وَالْوَارِثُ، وَلَيْسَ لَهُمْ

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ولو قال شهرًا بكذا وما زاد بكذا صح في الأول، وفي الثاني وجهان). انتهى.
 الظاهر: أن في كلام المصنف نقصًا في قوله: (وما زاد بكذا)، فإن هذا الحكم لم يقله أحد من الأصحاب، وإنما ذكروا الوجهين
 فيما إذا قال أجرتك هذا الشهر بكذا وما بعده كل شهر بكذا، كما قاله في المغني، والشرح، والرعاية، وغيرهم.
 فعلى هذا يقدر: (وما زاد فله كل يوم أو شهر كذا)، والله أعلم.
 إذا علم ذلك فاطلق الوجهين في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
 أحدهما: يصح، وهو الصحيح، نص عليه، وهي شبيهة بالمسألة التي قبلها، وأولى بالصحة.
 وقدمه في الخلاصة، والمقنع، والرعاية، والنظم، والحاوي الصغير، والفائق، وغيرهم وجزم به في الوجيز وغيره، ونصره الشيخ
 الموفق، والشارح، وغيرهما.
 والوجه الثاني: لا يصح.

قال في الرعاية الكبرى أيضًا: وإن اكترى شهرًا معينًا بدرهم وما زاد فبحسابه صح في الشهر الأول وحده، ويحتمل الصحة فيما
 زاد من الشهور، وإن قال أجرتك هذا الشهر بدرهم وما بعده كل شهر بدرهمين فوجهان، والقول بعدم الصحة اختاره القاضي
 وتأول قول أحمد في رواية أبي الحارث هو جائز على الزمن الأول لا على الثاني.
 قال الشيخ الموفق: والظاهر عن أحمد خلاف ذلك.

قال في الهداية: الظاهر أن قول القاضي رجع إلى ما فيه الإشكال.
 قال في المستوعب: وعندي أن حكم هذه المسألة حكم ما إذا أجره عينًا لكل شهر بكذا، يعني التي تقدمت.
 (٢) (مسألة - ٥): قوله: (ولا يستقر إلا بمضي المدّة بلا نزاع، فإن بذل تسليم عينٍ لعملٍ في المدّة فوجهان). انتهى.
 قال الشيخ في المغني.

وإن بذل تسليم عينٍ وكانت الإجارة على عملٍ فقال أصحابنا إذا مضت مدّة يمكن الاستيفاء فيها استقر عليه الأجر وقال أبو
 حنيفة: لا أجر عليه، وهو أصح عندني.
 وكذا قال الشارح، ولم يخر ما اختاره في المغني، وجزم في الكافي بما اختاره في المغني أنه لا يستقر ببذل التسليم، وقطع في الرعاية
 الكبرى بما قاله الأصحاب.

وقدمه ابن رزين وغيره، وهو الصحيح من المذهب، وكان الأولى بالمصنف أن يفصح باختيار الأصحاب إن لم يكن قدمه، والله
 أعلم.

أَخَذَهُ مِنْ بَالِيعٍ وَتَرَكَهُ فِي أَصَحِّ قَوْلِهِمْ.
وَلَا أَجْرَةَ يَبْذُلُ عَيْنٍ فِي إِجَارَةٍ قَاسِدَةٍ، فَإِنْ تَسَلَّمَهَا فَأَجْرَةُ الْبَيْتِ، لِتَلْفِ الْمُنْفَعَةِ بِيَدِهِ.
وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَنْتَفِعْ فَلَا أَجْرَةَ.
وَفِي التَّغْلِيلِ: يَجِبُ الْمُسَمَّى فِي بَيْعِ قَاسِدٍ، فَيَجِبُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ فِي الْإِجَارَةِ، وَعَلَى أَنْ الْقَصْدُ فِيهَا الْعِيُوضُ،
فَاعْتِبَارُهَا بِالْأَعْيَانِ أَوَّلَى.
وَفِي الرُّوْضَةِ: هَلْ يَجِبُ الْمُسَمَّى فِي الْإِجَارَةِ أَمْ أَجْرَةُ الْبَيْتِ وَهِيَ الصَّحِيحَةُ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَوْبُهُ قَصَارًا أَوْ
خِيَاطًا بِلا عَقْدٍ إِجَارَةٌ أَوْ اسْتَعْمَلَ حَمَلًا أَوْ شَاهِدًا وَنَحْوَهُ جَائِزٌ، وَلَهُ الْأَجْرَةُ، فِي الْأَصَحِّ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ لِمُتَصَرِّبٍ،
كَتَعْرِضِيهِ بِهَا، وَكَذَوْلٍ حَمَامٍ وَرُكُوبٍ سَفِينَةٍ مَلَّاحٍ.

فَصْلٌ

مَا حَرَّمَ بَيْعُهُ فَإِجَارَتُهُ مِثْلُهُ، إِلَّا الْحَرْ، وَالْحَرَّةُ، وَتَصْرَفُ بَصَرَةٍ فِي النَّظَرِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَالْوَقْفُ وَأَمُّ الْوَلَدِ، وَلَا يَتَعَقَّدُ إِلَّا عَلَى نَفْعٍ مُبَاحٍ لِيُغَيَّرَ ضَرُورَةً مُقَدَّرَةً عَلَيْهِ يُسَوِّفِي دُونَ الْأَجْزَاءِ، كِإِجَارَةِ دَارٍ يَجْعَلُهَا
مَسْجِدًا أَوْ كِتَابًا لِلنَّظَرِ.
وَفِي الْمُصَنَّفِ الْخِلَافُ.
وَفِي الْمَوْجِزِ رَوَايَتَانِ (م ٦)، وَخِلْفِي وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِيهِ: يُكْرَهُ بِجَنْبِهِ.
وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ.
وَقِيلَ: لَهُ: قُتُوبٌ يُلْبَسُهُ؟
قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْقُصُ، وَحَيَوَانٌ.
وَقِيلَ: حَتَّى كَلْبٍ لِيَصِيدَ وَجَرَّاسَةً، وَشَجَرٍ لِيُنْشِرَ ثِيَابَ وَتَعُودَ بِظِلِّهِ، وَتَغْرِ لِحْمَلٍ وَرُكُوبٍ وَغَنَمٍ لِيَبَاسِ زَرْعٍ، وَيَبْنِيَ فِي
دَارٍ وَلَوْ أَهْمَلَ اسْتَظْرَاقَهُ، وَأَدْمَى لِقَوْدٍ أَوْ إِرَاقَةٍ خَمَرٍ.
وَعَنْهُ: يُكْرَهُ فِيهَا، وَتَحْرُمُ حَمْلُهَا لِشُرْبٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَمِثْلُهَا مِثْنَةٌ لِيُطْرَحَ أَوْ أَكَلَ.
وَتَحْرُمُ إِجَارَةُ دَارٍ لِيَتَبِعِيَ وَنَحْوَهُ، شَرْطُ فِي الْعَقْدِ أَوْ لَا، وَغِنَاءٌ وَقَحْلٌ لِيَتَزَوَّجَ، وَفِيهِ تَخْرِيجٌ (و م).
وَكُرْهُ أَحْمَدُ لَهُمَا، زَادَ حَرْبٌ: جَدًّا، قِيلَ: فَالَّذِي يُعْطَى وَلَا يَجِدُ مِنْهُ بَذًا؟ فَكُرْهُ.
وَنَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وَقِيلَ: لَهُ: أَلَا يَكُونُ مِثْلُ الْحَبَامِ يُعْطَى وَإِنْ كَانَ مِنْهُمَا عَنْهُ؟ فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُعْطِيَ فِي
مِثْلِ هَذَا شَيْئًا كَمَا بَلَّغْنَا فِي الْحَبَامِ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى ظَاهِرِهِ وَقَالَ هَذَا مُقْتَضِي النَّظَرِ تَرْكُ فِي الْحَبَامِ، وَحَمَلُ فِي
الْمَغْنِيِّ كَلَامُ أَحْمَدَ هَذَا عَلَى الْوَرَعِ لَا التَّحْرِيمِ.
قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ أَنْزَاهُ عَلَى قَرَسِهِ فَقَصَّضَ ضَمِينَ نَقَصَهُ، وَنَفَعَ مَفْصُوبٍ وَأَرْضَ سَبِيحَةٍ لَزَرَ.
قَالَ فِي الْمَوْجِزِ: وَحَمَامٍ لِحَمَلِ الْكُتُبِ لِيَتَعَذَّبَ، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ.
قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: وَهُوَ أَوَّلَى، وَأَنَّهُ يَصِحُّ إِجَارَةُ هِرٍّ وَفَهْلٍ وَصَفَرٍ مُعْلَمٍ لِلصَّيْدِ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ فِي بَيْعِهَا الْخِلَافَ، وَشَمْعٍ
لِيُشْعِلَهُ وَجَعَلَهُ شَيْخُنَا مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِدِرْهَمٍ، فَمِثْلُهُ فِي الْأَعْيَانِ نَظِيرُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْمَنَافِعِ، وَمِثْلُهُ كُلَّمَا أُعْتَقَتْ عَبْدًا مِنْ
عَبِيدِكَ فَعَلَيْ ثَمَنِهِ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ وَإِنْ لَمْ يَبَيِّنِ الْعَدَدَ، وَالثَّمَنَ، وَهُوَ إِذْنٌ فِي الْإِنْتِفَاعِ بِعِيُوضٍ، وَاخْتَارَ جَوَازَهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِإِلَازِمٍ
بَلْ جَائِزٌ، كَالْجَمَالَةِ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي المصنف الخلاف، وفي الموجز روايتان). انتهى.

يعني بالخلاف: الخلاف الذي في بيعه، وقد أطلق الروايات في كتاب البيع، وتقديم تحرير ذلك، وأن الصحيح لا يصح، هكذا هنا،
فليراجع، وقد قال المصنف هناك: وإجارته كبيع، فحصل التكرار، ولعله أراد بقوله: (وفي الموجز روايتان):
إحداهما: كبيع.

والثانية: ليس كبيع، فيجوز، وإن منعنا البيع لعدم رغبته عنه مطلقاً.

وَيَقُولُ لَئِنْ مَنَعَكَ فِي الْبَحْرِ وَعَلَيْ سَمَانِهِ، فَإِنَّهُ جَائِزٌ، أَوْ مَنْ أَلْقَى كَذَا فَلَهُ كَذَا وَمَنْ أَلْقَى كَذَا فَلَهُ كَذَا، وَجَوَازُ إِجَارَةِ مَاءٍ قَنَاءَ مَدَّةٍ، وَمَاءٌ فَائِضٌ بَرَكَةٍ رَأْيَاهُ وَإِجَارَةُ حَيَوَانٍ لَأَخْذِ لَبْنِهِ قَامَ بِهِ هُوَ أَوْ رَبُّهُ، فَإِنْ قَامَ عَلَيْهَا الْمُسْتَأْجِرُ وَعَلَفَهَا فَكَاسَتْ بِجَارِ الشَّجَرِ، وَإِنْ عَلَفَهَا رَبُّهَا وَتَأَخَّذَ الْمُشْتَرِي لَبْنًا مُقَدَّرًا تَبَيَّنَ مَخْضُ، وَإِنْ كَانَ يَأْخُذُ اللَّبْنُ مُطْلَقًا تَبَيَّنَ أَيْضًا، وَلَيْسَ هَذَا بِغَرَرٍ، لِأَنَّ الْغَرَرَ مَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ، فَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْقِمَارِ الَّذِي هُوَ الْمَيْسِرُ، وَهُوَ أَكْلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ، كَيْسِ الْآبِقِ، وَالشَّارِدِ.

قَالَ: وَالْمَنَافِعُ، وَالْفَوَائِدُ تَدْخُلُ فِي عُقُودِ التَّبَرُّعِ سَوَاءً كَانَ الْأَصْلُ مُحْتَبَسًا بِالْوَقْفِ أَوْ غَيْرِ مُحْتَبَسٍ، كَالْعَارِيَةِ وَنَحْوِهَا، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّارِعُ فِي مَبْنِيَةِ الشَّاءِ، وَهُوَ عَارِيَتُهَا لِلْمَنَافِعِ بِلَبْنِهَا، كَمَا يُعِيرُهُ الذَّائِبَةُ لِرُكُوبِهَا، وَلِأَنَّ هَذَا يَخْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا، فَهُوَ بِالْمَنَافِعِ أَشْبَهُ، فَلِأَحْقَاقِهَا بِهَا أَوَّلَى، وَلِأَنَّ الْمُسْتَوْفَى بِعَقْدِ الْإِجَارَةِ عَلَى زَرْعِ الْأَرْضِ هُوَ عَيْنٌ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَهُوَ مَا يَخْدُثُهُ مِنَ الْحَبِّ بِسَقْيِهِ وَعَمَلِهِ، وَكَذَا مُسْتَأْجِرُ الشَّاءِ لِبَلْبِنِهَا مَقْصُودُهُ مَا يَخْدُثُهُ اللَّهُ مِنْ لَبْنِهَا بِعَلَفِهَا، وَالْقِيَامُ عَلَيْهَا، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَالْأَفَاتُ، وَالْمَوَازِنُ الَّتِي تَعْرِضُ لِلزَّرْعِ أَكْثَرُ مِنْ أَفَاتِ اللَّبْنِ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعُقُودِ الْجَوَازِ، وَالصُّحَّةُ.

قَالَ: وَكَطْفَرٍ، وَمِثْلُهَا نَفْعُ بَثَرٍ، وَفِي الْمُبْهَجِ وَغَيْرِهِ: مَاءٌ بِبَثَرٍ. وَفِي الْفُضُولِ لَا يَسْتَحِقُّ بِالْإِجَارَةِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَمْلِكُ بِحَيَازَتِهِ. وَفِي الْإِنْتِصَارِ قَالَ أَصْحَابُنَا: لَوْ غَارَ مَاءٌ دَارَ مُؤَجَّرَةٍ فَلَا فَسْخٌ، لِعَدَمِ دُخُولِهِ فِي الْإِجَارَةِ. وَفِي التَّبْصِيرَةِ: لَا يَمْلِكُ عَيْنًا وَلَا يَسْتَحِقُّهَا بِإِجَارَةٍ إِلَّا نَفْعُ بَثَرٍ فِي مَوْضِعِ مُسْتَأْجِرٍ، وَلَبْنُ ظَهْرِ فَإِنَّهُمَا يَدْخُلَانِ تَبَعًا، وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: إِنْ قُلْنَا يَمْلِكُ الْمَاءَ لَمْ يَجُزْ مَجْهُولًا، وَالْأَجَازُ. وَيَكُونُ عَلَى أَصْلِ الْإِبَاحَةِ، وَهَلِ الْمَعْقُودُ عَلَيْهِ اللَّبْنُ أَوْ الْحِصَانَةُ أَوْ يُلْزَمُهُ أَحَدُهُمَا بِعَقْدِهِ عَلَى الْآخِرِ وَاعْتِبَارِ رُؤْيَا مُرْتَضِعٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٧، ١٠) (١).

(١) (مسألة - ٧ - ١٠): قوله: (وهل المعقود عليه اللبن أو الحصانة أو يلزمه أحدهما بعقده على الآخر واعتبار رؤية مرتضع؟ فيه وجهان). انتهى.

يعني: في كل مسألة وجهان، وفيه مسائل:

(المسألة الأولى - ٧): هل المعقود عليه في الرضاعة اللبن أو الحصانة؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المعنى، والفتاوى.

أحدهما: المعقود عليه الحصانة، وهي خدمة الولد، وحمله، ووضع الثدي في فيه، وأما اللبن فيدخل تبعًا، وهو الصحيح.

قال في الرعاية الكبرى: وقع العقد على الرضعة، واللبن تبع يستحق إتلافه بالرضاعة، وقدمه الشارح وابن رزین في شرحه.

قال ابن عقيل في الفصول: الصحيح أن العقد وقع على المنفعة، ويكون اللبن تبعًا.

وقال القاضي في الحصال: لبن الرضعة يدخل في عقد الإجارة، وإن كان يهلك بالانتفاع لأنه يدخل على سبيل التبع. انتهى.

قلت: ويحتمل كلام صاحب المقنع، وغيره، وكذا المصنف وغيره، حيث قالوا: يعقد على نفع العين دون إجرائها إلا في الظئر، ونفع البئر يدخل تبعًا.

وصرح به في المستوعب وغيره، حيث قال: ولا تستحق بعقد الإجارة عين إلا في موضعين: لبن الظئر ونفع البئر، فإنهما يدخلان تبعًا، وكذا قال في التبصرة كما حكاه المصنف عنه.

والوجه الثاني: العقد وقع على اللبن.

قال القاضي: وهو الأشبه.

قال ابن رزین في شرحه: وهو الأصح، لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرْضُكُمْ لَكُمْ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦].

واختاره الشيخ تقي الدين، قال في الهدى: والمقصود إنما هو اللبن، قوي ذلك بعشرة وجوه ذكره في آخر الهدى.

قال الناظم:

وفي الأجود المقصود بالعقد ردُّها والارضاع لا حضنٌ ومبدأ مقصد

انتهى.

وَقِيلَ: الْحَضَانَةُ تَتَّبِعُ لِلْعُرْفِ.

وَقِيلَ: عَكْسُهُ.

وَيُعْتَبَرُ مَحَلُّ رَضَاعٍ، وَرَخِصَ أَحْمَدُ فِي مُسْلِمَةٍ تَرْضِعُ طِفْلاً لِصَارَى بِأَجْرٍ، لَا لِمَجُوسِيٍّ، وَسَوَى أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ بَيْنَهُمَا، لَا اسْتِثْوَاءَ الْبَيْعِ، وَالْإِجَارَةِ.

وَمَنْ أَعْطَى صَبَاً أَجْرَةً لِيَصِيدَ لَهُ سَمَكًا لِيَخْتَبِرَ بَخْتَهُ فَقَدْ اسْتَأْجَرَهُ لِيَعْمَلَ لَهُ بِشَبْكَيْهِ، قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ، وَمَنْعَ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ إِجَارَةٌ نَقْدٌ أَوْ شَمْعٌ لِلتَّجْمُلِ، وَتَوْبٌ لِنَفْطِيَّةٍ نَعَشٍ، وَمَا يَسْرَعُ فُسَادُهُ، كَرَيَّاحِينَ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: وَتَفَاحَةٌ لِلشَّمِّ، بَلْ غَنَبٌ؛ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ.

وظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةِ جَوَازُهُ، وَتَصِحُّ الْإِجَارَةُ لِجَمَاعَةٍ، كَقَصْدِهِ، وَيَكْرَهُ لِلْحَرِّ أَكْلُهُ.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، وَاخْتَارَ فِي التَّغْلِيْقِ: عَلَى سَيِّدِهِ.

وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَالْحَلَوَانِيُّ، وَكَذَا أَخَذَهُ بِلاَ شَرْطٍ، وَجَوَازُهُ الْحَلَوَانِيُّ وَغَيْرُهُ لِغَيْرِ حَرٍّ.

وَتَجُوزُ إِجَارَةُ مُسْلِمٍ لِمُسْلِمٍ فِي الذَّمَّةِ.

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: عَلَى الْمُتَصَوِّصِ، وَفِي مَدَّةِ رَوَاتَيْنِ (م ١١) ^(١) لَا لِخِدْمَةٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَكَذَا إِعَارَتُهُ.

= وهو ظاهر ما قطع به في الكافي فإنه قال: ولا يجوز عقد الإجارة على ما يذهب بإجراؤه بالانتفاع به لا في الطير يجوز للرضاع؛ لأن الضرورة تدعو إليه وقوله وقولهم، إلا في الظئر ونقع البئر يدخل تبعاً.

قوله: تبعاً إلى نقع البئر لا الظئر ومال إليه ابن منجاء في شرح المقنع، فعلى هذا يكون الاستثناء لجواز هلاك العين في الإجارة في الظئر، والله أعلم.

(المسألة الثانية - ٨ - ٩): إذا عقد على أحدهما هل يلزمها الآخر أم لا؟

أطلق الخلاف، وفيه مسألان.

(المسألة الأولى - ٨): لو استأجرت للرضاع وأطلق، فهل يلزمها الحضانة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاق، وغيرهم. وذكره القاضي ومن بعده.

أحدهما: تلزمها الحضانة أيضاً، قدمه في الرعية الكبرى في الفصل الأربعين من باب الإجارة.

والوجه الثاني: لا يلزمها سوى الرضاع، قدمه ابن رزين في شرحه.

قلت: الصواب في ذلك الرجوع إلى العرف، والعادة، فيعمل بهما.

(المسألة الثانية - ٩): وهي الثالثة لو استأجرت للحضانة فهل يدخل الرضاع أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعية الكبرى في موضع.

أحدهما: يلزمها الرضاع أيضاً، قدمه في الرعية الكبرى في الفصل الأربعين.

والوجه الثاني: لا يلزمها.

قال في التلخيص لم يلزمها وجهاً واحداً. انتهى.

قلت: وهو أقوى في هذه المسألة، والصواب الرجوع إلى العرف، وإن دلت قرينة عمل بها.

(المسألة الرابعة - ١٠): هل تعتبر رؤية المرتضع لصحة العقد أم تكفي صفته؟

أطلق الخلاف فيه:

أحدهما: تكفي صفته، وهو الصحيح، جزم به في الرعايتين، والفاق، وهو الصواب.

والوجه الثاني: تشترط رؤيته لصحة العقد، جزم به في المذهب.

وقدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والنظم، وهذا الصحيح، على ما اصطلاحناه، والله أعلم.

(١١) (مسألة - ١١): قوله: ويجوز إجارة مسلم لذمي في الذمة.

وقال ابن الجوزي: على المتصوص، وفي مدّة رواتبان. انتهى.

وَلَا إِجَارَةٌ مُشَاعٌ مُفَرَّدًا.
وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ الْعُكْبَرِيُّ وَأَبُو الْخَطَّابِ.
وقدّمه في التبصرة، كَشْرِيكِهِ، وفي طَرِيقَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَتَخْرُجُ لَنَا مِنْ عَدَمِ إِجَارَةِ الْمَشَاعِ أَنْ لَا يَصِحُّ رَهْنُهُ، وَكَذَلِكَ هَيْئَتُهُ، وَيَتَوَجَّهُ: وَقَفُّهُ، قَالَ: وَالصَّحِيحُ صِحَّةُ رَهْنِهِ وَإِجَارَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، وَلَا خِلَافَ فِي صِحَّةِ بَيْعِهِ، وَالْمُرَادُ عِنْدَ الْأَيْمَةِ الْأَرَبَةِ، وَلَا فِقْهِي بَيْعِهِ خِلَافَ ذِكْرِ ابْنِ حَزَمٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَنْفِيَّةِ فِي مَشَاعٍ مِنْ غَرَسٍ.
وَهَذَا التَّخْرِيجُ خِلَافَ نَصِّ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ سِنْدِي: يَجُوزُ بَيْعُ الْمَشَاعِ وَرَهْنُهُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْجَرَ، لِأَنَّ الْإِجَارَةَ لِلْمَنَافِعِ، وَلَا يَقْدَرُ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ، وَهَلْ مِثْلُهُ إِيْجَارَ حَيَوَانَ وَدَارٍ لِاثْنَيْنِ وَهُمَا لِوَاحِدٍ أَوْ يَصِحُّ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٢) (١).
وَكَذَا وَصِيَّةً بِمَنْفَعَةٍ، وَلَا أَمْرًا بِلا إِذْنِ الزَّوْجِ، وَلَا يَقْبَلُ قَوْلُهَا إِنَّهَا ذَاتُ زَوْجٍ أَوْ إِنَّهَا مُؤَجَّرَةٌ قَبْلَ نِكَاحٍ.
وَيَحْرُمُ عَلَى أَذَانٍ وَإِمَامَةٍ صَلَاةٌ وَتَعْلِيمُ قُرْآنٍ وَنِيَابَةِ حُجٍّ، وَفِي حَدِيثٍ وَفَقَهُ وَجْهَانِ (م ١٣) (٢).
وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا: يَجُوزُ لِحَاجٍ، وَاخْتَارَهُ.
وَعَنْهُ: مُطْلَقًا كَأَخْذِهِ بِلا شَرْطٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و ش).
وَمَنْعٌ فِي إِمَامَةٍ وَكَذَا نَالِكٌ إِلَّا فِي إِمَامَةٍ تَبَعًا لِأَذَانٍ وَكَجَعَالَةٍ.
وَقَالَ الشَّيْخُ: فِيهَا وَجْهَانِ، وَهُوَ ظَاهِرُ التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.
وَفِي الْمُتَخَبِّ: الْجَعْلُ فِي حُجٍّ كَأَجْرَةٍ، وَنَصُّهُ: الْجَوَازُ عَلَى الرُّقْبَةِ (و)، لِأَنَّهَا مُدَاوَاةٌ.

= يعني: في جواز إيجارته لعمل غير الخدمة مدّة معلومة، وأطلقهما الناظم.

إحدهما: يجوز، وهو الصحيح، صحّحه الشيخ في المغني، والشارح.

وقال في المغني أيضًا المصنّف هذا أولى وجزم به في المحرّر، والوجيز.

وقدّمه في الشرح، والرّعايتين، والحاوي الصّغير.

والرّواية الثانية: لا يجوز ولا يصحّ.

تنبيه: قوله بعد ذلك: لا لخدمة، على الأصحّ، وكذا إعارته. انتهى.

فظاهر هذه العبارة: أنه لا يجوز إعارة عبدٍ مسلمٍ لذيٍّ للخدمة، على أصحّ الروايتين، وهو الصحيح، وقيل في العارئة: إعارة كلِّ ذي نفعٍ جائزٍ متنفّعٍ به مع بقاء عينه إلا البضع وما حرّم استعماله لحرم.

وفي التبصرة: وعبدًا مسلمًا لكافرٍ، ويتوجّه كإجازة. انتهى.

فقطع هنا: أن إعارته لإجارته، وظاهر ما قدّمه في العارئة الجواز، وما منع إلا صاحب التبصرة، ثم وجّه من عنده أنه كالإجازة، فحصل الخلل من وجهين فيما يظهر، والله أعلم.

(١) (مسألة - ١٢): قوله بعد ذكر حكم إجازة المشاع: (وهل مثله إيجار حيوانٍ ودارٍ لاثنتين وهما لواحدٍ أو يصحّ؟ فيه وجهان).

انتهى.

أحدهما: هو لإجازة المشاع، جزم به المغني، والشرح، والوجيز، وفرضها في الحيوان، والدار كالمصنّف، وفرضها في المغني، والشرح

في الدار فقط، يعني إذا كانت لواحدٍ وآجرها لاثنتين.

وظاهر كلام المصنّف: إيجار الحيوان، والدار لاثنتين.

والوجه الثاني: يصحّ هنا وإن منعنا الصّحّة في المشاع.

قلت: وهو الصّواب، وعليه العمل.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله ويحرم على أذانٍ وإمامةٍ صلاةٌ وتعليمُ قرآنٍ ونيازةٍ حجٍّ، وفي حديثٍ وفقه وجهان. انتهى.

أحدهما: هما ملحقان بما قبلهما، فتحرم الإجازة عليهما، جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمحرّر، وغيرهم.

وقدّمه في الرّعايتين، والحاوي الصّغير، وصحّحه الناظم.

والوجه الثاني: يصحّ هنا، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وغيرهما.

وجزم به في الكافي، والوجيز، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَكْرَهُ لِلْمُؤَدَّنِ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَذْنِهِ أَجْرًا.

قَالَ شَيْخُنَا: وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ بَعْضِهِمْ، مَنْ لَمْ يَجُوزْ لَمْ يَجُوزْ لِقَاعَهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، كَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَقِرَاءَةٍ، وَالْأَسْتِجَارَ يُخْرِجُهَا عَنْ ذَلِكَ.

وَمَنْ جَوَّزَهُ فَلَأَنَّهُ نَفَعَ يَصِلُ إِلَى الْمُسْتَاجِرِ كَسَائِرِ النِّفَعِ، وَجَوَّزَ لِقَاعَهَا غَيْرَ عِبَادَةٍ فِي هَذَا الْحَالِ، لِمَا فِيهَا مِنَ النِّفَعِ. قَالَ: وَأَمَّا مَا يُؤْخَذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَلَيْسَ عَوَضًا وَأَجْرَةً، بَلْ رِزْقٌ لِلْعَائِلَةِ عَلَى الطَّاعَةِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ لِلَّهِ أَيْسَبَ، وَمَا يَأْخُذُهُ رِزْقٌ لِلْعَائِلَةِ عَلَى الطَّاعَةِ. وَيَأْتِي مَا يُؤَيِّدُهُ فِي آخِرِ الْجِهَادِ.

وَقِيلَ: لِلْقَاضِي: لَوْ خَرَجَ الْأَذَانُ عَنْ كَوْنِهِ قُرْبَةً لَمْ يَقَعْ صَحِيحًا، وَقَدْ قُلْتُمْ يَقَعُ بِهِ الْإِجْرَاءُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ قُرْبَةٌ، فَقَالَ: الْحُكْمُ بِصِحَّتِهِ لَا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ قُرْبَةً، كَالْعَقْدِ عَلَى مَالٍ يَصِحُّ، وَلَيْسَ بِقُرْبَةٍ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبِنَاءِ، وَالْخِطَابَةِ بِأَنَّهُمَا يَقَعَانِ قُرْبَةً وَغَيْرَ قُرْبَةٍ، وَالْأَذَانُ شَرْطُهُ أَنْ يَقَعَ قُرْبَةً، كَالصَّلَاةِ، وَيَجُوزُ عَلَى حِسَابِ وَخَطِّ.

وَفِي الْمُبْهَجِ: لَا مُشَاهَرَةَ. وَتَحْرُمُ أَجْرَةُ وَجَعَالَةٍ عَلَى مَا لَا يَتَعَدَّى نَفْعَهُ، كَصَوْمٍ وَصَلَاةٍ خَلْفَهُ وَجَوَّزَ الرِّزْقُ عَلَى مُتَعَدٍّ. وَفِي التَّذَكُّرَةِ: فِي غَزْوِ لَا، كَأَخْذِ الرِّزْقِ فِي بِنَاءٍ وَنَحْوِهِ، ذِكْرُهُ فِي الْخِصَالِ، وَالتَّلْخِصِ، وَذِكْرُهُ فِي التَّغْلِيقِ، نَقَلَ صَالِحٌ وَغَيْرُهُ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَأْخُذَ مَا يَحُجُّ بِهِ إِلَّا أَنْ يَتَبَرَّعَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْخُذَ لِيَحُجَّ، لَا أَنْ يَحُجَّ لِيَأْخُذَ، فَمَنْ يَحِبُّ إِزْرَاءَ ذِمَّةِ الْمَيِّتِ أَوْ رُؤْيَةَ الْمَشَاعِرِ يَأْخُذُ لِيَحُجَّ، وَمِثْلُهُ كُلُّ رِزْقٍ أُخِذَ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ، فَيُفَرَّقُ بَيْنَ مَنْ يَقْصِدُ الدِّينَ، وَالدُّنْيَا وَسَيِّئَتَهُ.

وَالْأَشْبَهُ أَنْ عَكْسَهُ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَجْرَةِ مِنْ خِلَاقٍ، قَالَ: وَحُجَّتُهُ عَنْ غَيْرِ لِيُسْتَفْضَلَ مَا يُوفِي ذِمَّتَهُ الْفَضْلُ تَرْكُهُ، لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ، وَيُوجِبُهُ فِعْلُهُ لِحَاجَةٍ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَاهَانَ فِيمَنْ عَلَيْهِ ذَنْبٌ وَلَيْسَ لَهُ مَا يَحُجُّ بِهِ أَيْحُجُّ عَنْ غَيْرِهِ لِيَقْضِيَ ذِمَّتَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

وَفِي الْغَنِيِّ: إِنْ قَرُطَ فِيهِ حَتَّى انْفَتَرَ فَعَلَيْهِ الْخُرُوجُ بِدَيْنِهِ مُفْلِسًا، فَإِنْ لَمْ يَقْبِرْ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَكَسَّبَ، فَإِنْ لَمْ يَقْبِرْ فَلَيْسَ انْ تَأْسَ.

وَقِيلَ: لِلْقَاضِي وَغَيْرِهِ: أَخْذُ الْأَجْرَةِ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ الْقُرْبَةِ، بِذَلِيلِ الرِّزْقِ، فَقَالُوا: الرِّزْقُ لَيْسَ فِي مُقَابَلَةِ الْعَمَلِ، بِذَلِيلِ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِزَمَنٍ مَعْلُومٍ وَأَجْرُهُ مَعْلُومٌ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُهُ لِأَنَّهُ حَقٌّ فِي بَيْتِ الْمَالِ، وَلِهَذَا يَسْتَحِقُّهُ الْغَنِيُّ، وَالْفَقِيرُ، وَلَا يَخْتَصُّ بِزَمَنٍ مَعْلُومٍ وَأَجْرُهُ مَعْلُومٌ.

وَفِي الْفَتَوَى أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا قَالَ: عِبَادَاتٌ، فَاعْتَبَرَ لَهَا الْإِخْلَاصَ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَوْ كَانَتْ الْأَجْرَةُ قَادِحَةً فِي الْإِخْلَاصِ مَا اسْتَحَقَّتِ الْغَنَائِمَ وَسَلَبَ الْقَاتِلِ، وَكَلَّمَ أَخْذَ مُؤَدَّنٍ وَقَضَاؤَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ.

وَقَالَ: تَجُوزُ الْأَجْرَةُ عَلَى ذُبْحِ الْأَضْحِيَّةِ، وَالْهَذْيِ بِلَا خِلَافٍ، كَتَفَرُّقَةِ الصَّدَقَةِ وَلَحْظِ الْأَضْحِيَّةِ، وَالسَّوِي هُوَ مَخْضُ الْقُرْبَةِ مَا كَانَ بِالْإِهْدَاءِ، فَأَمَّا الذَّبْحُ فَهُوَ تَقَرُّبٌ لَهَا إِلَى الْفُقَرَاءِ.

وَتَجُوزُ إِجَارَةُ الْعَيْنِ مُدَّةً، وَيَشْتَرِطُ كَوْنُهَا مَعْلُومَةً لَا يَطْنُ عَدْمُهَا فِيهَا، وَإِنْ طَالَتْ.

وَقِيلَ: إِلَى سَنَةٍ.

وَقِيلَ: ثَلَاثَ.

وَقِيلَ: ثَلَاثِينَ، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ طُنَّ عَدَمُ الْعَاقِدِ وَلَوْ مُدَّةً لَا يَطْنُ فَنَاءَ الدُّنْيَا فِيهَا.

وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: فِي السَّلَامِ الشَّرْعِيِّ بِرَاعِي الظَّاهِرِ، أَلَا تَرَى لَوْ اشْتَرَطَ أَجَلًا تَقِي بِهِ مُدَّتَهُ صَحَّ.

وَلَوْ اشْتَرَطَ مَاثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لَمْ يَصِحَّ، وَسَوَاءٌ وَلَيْتَ الْعَقْدُ أَوْ لَا، أَوْ كَانَتْ مَشْغُولَةً بِإِجَارَةٍ أَوْ غَيْرِهَا.

وَوَظَنَ التَّسْلِيمَ فِي وَقْتِهِ الْمُسْتَحَقِّ، أَوْ لَمْ تَكُنْ، فَإِنْ كَانَتْ مَرْهُونَةً وَقَتَ الْعَقْدِ فَوَجْهَانِ (م ١٤) ^(١). وَقَوْلُنَا: وَظَنَ التَّسْلِيمَ، كَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنْ أَمَكَّنَ التَّسْلِيمَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ لِمَنْ عُلِّلَ فِي مَنَعِ إِجَارَةِ الْمُضَافِ بِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ تَسْلِيمَهُ فِي الْحَالِ، كَالْعَيْنِ الْمَغْصُوبَةِ، قَالُوا: إِنَّمَا تُشْتَرَطُ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّسْلِيمِ عِنْدَ وَجُوبِهِ، كَالسَّلَامِ فَإِنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ وَجُودُ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ حَالَ الْعَقْدِ، قَالُوا: وَلَا فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِهَا مُشْغُولَةً أَوْ لَا، لِمَا ذَكَرْنَا.

وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفَتَوَى أَوْ فِي الْفُصُولِ: لَا يَتَصَرَّفُ مَالِكُ الْعَقَارِ فِي الْمَنَافِعِ بِإِجَارَةٍ وَلَا إِعَارَةٍ إِلَّا بَعْدَ انقضاءِ الْمُدَّةِ وَاسْتِيفَاءِ الْمَنَافِعِ الْمُسْتَحَقَّةِ عَلَيْهِ بِعَقْدِ الْإِجَارَةِ؛ لِأَنَّهُ مَا لَمْ تَنْقَضِ الْمُدَّةُ لَهُ حَقُّ الْاسْتِيفَاءِ، فَلَا تَصِحُّ تَصَرُّفَاتُ الْمَالِكِ فِي مَحْبُوسٍ بِحَقٍّ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَذَّرُ التَّسْلِيمُ الْمُسْتَحَقُّ بِالْعَقْدِ، فَمُرَادُ الْأَصْحَابِ مُتَّفِقٌ، وَهُوَ أَنَّهُ تَجُوزُ إِجَارَةُ الْمُؤْجَرِ، وَيُعْتَبَرُ التَّسْلِيمُ وَقَتَ وَجُوبِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِجَارَةُ لِمَنْ يَقُومُ مَقَامَ الْمُؤْجَرِ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ. وَاقْتَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ، وَهَذَا وَاضِحٌ، وَلَمْ أَجِدْ مِنْ كَلَامِهِمْ مَا يُخَالِفُ هَذَا.

وَمِنْ الْعَجَبِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي يَخْطُرُ بِيَالِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْحَابِنَا أَنَّ هَذِهِ الْإِجَارَةُ تَصِحُّ، كَذَا قَالَ. وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ اسْتَأْجَرَ أَرْضًا مِنْ جُنْدِيٍّ وَغَرَسَهَا قَصَبًا ثُمَّ انْتَقَلَ الْإِقْطَاعَ عَنِ الْجُنْدِيِّ: إِنَّ الْجُنْدِيَّ الثَّانِي لَا يَلْزَمُهُ حَكْمُ الْإِجَارَةِ الْأُولَى وَإِنَّهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يُؤْجَرَهَا لِمَنْ لَهُ فِيهَا الْقَصَبُ أَوْ لِبُغْيَرٍ، وَلَيْسَ لَوَكِيلٍ مُطْلَقٍ الْإِجَارَ مُدَّةً طَوِيلَةً، بَلِ الْعُرْفُ، كَسَتَيْنِ وَنَحْوَهُمَا، قَالَ شَيْخُنَا، وَلَوْ قَالَ: أَجَرْتُكَ شَهْرًا، لَمْ يَصِحَّ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَهَنَّهُ: صِحَّتْهُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَابْتِدَآؤُهُ مِنْ حِينَ الْعَقْدِ، وَلَوْ أَجَرَهُ فِي أَثْنَاءِ شَهْرٍ سَنَةً فَشَهْرًا بِالْعَدَدِ ثَلَاثِينَ، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي نَذَرٍ وَصَوْمٍ، وَبَاقِيهَا بِالْأَجَلِ.

وَهَنَّهُ: الْجَمِيعُ بِالْعَدَدِ، وَكَذَا مَا أُعْتَبِرَتِ الْأَشْهُرُ فِيهِ، كَعِدْوٍ، وَنَصٌّ عَلَيْهِمَا فِي نَذَرٍ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: إِلَى مِثْلِ تِلْكَ السَّاعَةِ. فَصَلِّ

وَالْإِجَارَةُ أَقْسَامٌ: عَيْنٌ مَوْصُوفَةٌ فِي الذِّمَّةِ، فَيَشْتَرَطُ صِفَاتُ سَلَمٍ، وَمَتَى غُصِبَتْ أَوْ تَلَفَتْ أَوْ تَعَيَّيْتُ لِرِمَّةٍ بِذَلِكَ، فَإِنْ تَعَذَّرَ فَلِلْمُكْتَرِي الْفَسْخَ، وَتَنْفِيسُ بِمَضِيِّ الْمُدَّةِ إِنْ كَانَتْ إِلَى مُدَّةٍ. وَعَيْنٌ مُعَيَّنَةٌ، فَهِيَ كَمِيعٍ، وَتَنْفِيسٌ بِتَعْطِيلِ نَفْعِهَا ابْتِدَاءً أَوْ دَوَامًا فِيمَا بَقِيَ.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وتجوز إجارة العين مدّة وسواء وليت العقد أو لا أو كانت مشغولة بإجارة أو غيرها وظنّ التسليم وقته المستحق، أو لم تكن، فإن كانت مرهونة وقت العقد فوجهان). انتهى.

قال في الرّعاية الكبرى: وإن أجره شيئاً مدّة لا تلي العقد صحّ إن أمكن تسليمه في أولها، سواء كان فارغاً وقت العقد أو مؤجّراً. قلت: فإن كان ما أجره مرهوناً وقت العقد لا وقت التسليم المستحق بالأجرة احتمل وجهين. انتهى.

قلت: الصواب أنّه إن ظنّ تسليمها وقت الوجوب صحّت، والأفلا، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وداخل في عموم كلامهم، ويعرف ذلك في هذه المسألة بحال الرّاهن، بأن يكون قادراً أو بأدلاً مع القدرة على التّصصيل وقت الحلول، والله أعلم.

تنبيه: الظاهر: أنّ المصنّف تابع ابن حمدان في رعايته في إطلاق الخلاف، والظاهر من كلام صاحب الرّعاية أنّ هذين الوجهين لم يسبق إليهما، بل هو استنبطهما وخرجهما، وهو كالصريح في كلامه، فإذن في إطلاق المصنّف الخلاف نظراً ظاهر، لأنّ الأصحاب لم يختلفوا في الترجيح في هذه المسألة حتّى يطلق الخلاف فيها، بل ولا يعرف لهم كلام فيها، ولم نر هذين الوجهين إلّا لهذين الرّجلين، والله أعلم.

ويمكن الجواب بأن يقال: المقيس عليه، والمشابه لهذه المسألة اختلف الأصحاب في الترجيح فيها، لأنّ المجتهد إذا خرّج مسألة فلا بدّ من تخرجها على أصل مشهور في المذهب، والله أعلم.

ويمكن أن يكون المصنّف اطّلع على خلافه في المذهب في هذه المسألة، واختلفوا في الترجيح، وهو بعيد، والمعتمد عليه الأوّل.

وَقِيلَ: وَمَا مَضَى، وَيُسْطُ الْمُسَى عَلَى قِيَمَةِ الْمُنْفَعَةِ، فَيُلْزَمُهُ بِحِصَّتِهِ، نَقْلُ الْأَثَرِ فِيمَنْ أَكْثَرَى بَعِيْرًا بِعَيْنِهِ فَمَاتَ أَوْ
أَنْهَضَتْ الدَّارُ: فَهُوَ عَذْرُ يُعْطِيهِ بِحِسَابِ مَا رَكِبَ.

وَقِيلَ: يُلْزَمُهُ بِحِصَّتِهِ مِنَ الْمُسَى.
وَعَنْهُ: لَا فُسْخَ بِمَوْتِ مُرْضِعٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
وَقِيلَ: لَا فُسْخَ بِهِمْ دَارَ، فَيُخَيَّرُ، وَلَهُ الْفُسْخُ بِعَيْنٍ أَوْ بَانَتْ مَعِيَّةً، وَهُوَ مَا يَظْهَرُ بِهِ تَفَاوُتُ الْأَجْرَةِ إِنْ لَمْ يَزَلْ بِهَا
ضَرَرٌ يُلْحَقُهُ، وَيُقَاسُ الْمَذْهَبُ: أَوْ الْأَرْضُ.
قَالَ شَيْخُنَا: وَالْأَوَدَ ضَعْفُهُ عَلَى أَصْلِ أَحْمَدَ بَيْنَ.

قَالَ فِي التَّرْغِيْبِ: وَلَوْ اخْتَارَتْ الدَّارُ تَجْدِيدًا فَإِنْ جَلَدَ، وَالْأَفْسَحَ، وَلَهُ إِبْجَارُهُ عَلَى التَّجْدِيدِ.
وَقِيلَ: بَلَى، وَإِنْ شَوَّطَ عَلَيْهِ مَدَّةَ تَطْيِيلِهَا، أَوْ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِهَا بَعْدَ الْمَدَّةِ، أَوْ شَرَطَ عَلَيْهِ الْتَفَقُّ، أَوْ جَعَلَهَا أَجْرَةً، لَمْ
يَصِحَّ وَمَنْى أُنْفَقَ يَأْذُنَ عَلَى الشَّرْطِ أَوْ بَنَى رَجَعَ بِمَا قَالَ مُؤَجَّرٌ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.
وَفِي التَّرْغِيْبِ وَغَيْرِهِ فِي الْإِذْنِ مُسْتَأْجَرٌ كَذَاذَا حَاكِمٍ فِي نَفَقَتِهِ عَلَى جَمَالِ هَرَبٍ مُؤَجَّرَهَا، وَلَوْ غَصِبَتْ وَإِبْجَارَتَهَا لِعَمَلٍ
فَالْفُسْخُ أَوْ الصَّبْرُ وَمُدَّةٌ فَالْفُسْخُ أَوْ الْإِنْضَاءُ وَأَخَذَ أَجْرَهُ بِمِثْلِهَا مِنْ صَاحِبِهَا إِنْ ضَمِنَتْ مَنَافِعَ غَصْبٍ، وَالْأَفْسَحُ.
وَفِي الْإِنْضَاءِ: تَنْفُسُ يَتْلُكَ الْمَدَّةُ، وَالْأَجْرَةُ لِلْمُؤَجَّرِ لِاسْتِيفَاءِ الْمُنْفَعَةِ عَلَى مِلْكِهِ، وَأَنْ يَمْلِكُهُ وَطَاءَ مُزَوَّجَةٌ وَخُدُوثُ خَوْفٍ
عَامٌ، كَغَصْبٍ، لَا خَاصٍّ، وَلَوْ غَصَبَهَا الْكَرْبِيُّ فَلَا شَيْءَ لَهُ مُطْلَقًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: كَغَصْبٍ غَيْرِهِ.
الثَّالِثُ: عَقْدٌ عَلَى مُنْفَعَةٍ فِي الدَّمَةِ فِي شَيْءٍ مُعَيَّنٍ أَوْ مَوْصُوفٍ، كَخِيَاطَةٍ، وَيُشْتَرَطُ ضَبْطُهُ بِمَا لَا يَخْتَلِفُ، وَيُلْزَمُهُ
الشَّرْطُ عَقَبَ الْعَقْدِ، وَإِنْ تَرَكَ مَا يُلْزَمُهُ قَالَ شَيْخُنَا: بَلَا عَذْرَ قَتْلَفَ بِسَبَبِهِ ضَمِنَ، وَلَهُ الْاسْتِثْنَاءُ، فَإِنْ مَرَضَ أَوْ هَرَبَ أَكْثَرَى
مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَهُ فَإِنْ شَرَطَ مَبَاشَرَتَهُ فَلَا وَلَا اسْتِثْنَاءَ إِذْ نَقَلَ حَرْبَ فِيمَنْ دَفَعَ إِلَى خِيَاطٍ ثَوْبًا لِيَخِيَطَهُ فَقَطَعَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى
خِيَاطٍ آخَرَ قَالَ: لَا، إِنْ فَعَلَ ضَمِنَ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: فَإِنْ اخْتَلَفَ الْقَصْدُ فِيهِ كَنَسَجَ لَمْ يُلْزَمُهُ، وَلَا الْكَتَرِيُّ قَبُولُهُ، وَإِنْ تَعَذَّرَ فَلَهُ الْفُسْخُ، وَيَنْفُسُ الْعَقْدُ بِتَلَفٍ
مَحَلٍّ عَمَلٍ مُعَيَّنٍ، وَيُشْتَرَطُ تَقْدِيرُ نَفْعٍ يَعْمَلُ أَوْ مَدَّةً، فَإِنْ جَمَعَهُمَا مِثْلُ اسْتَأْجَرْتُكَ لِيَخِيَطَ هَذَا الثَّوْبَ الْيَوْمَ لَمْ يَصِحَّ.
وَعَنْهُ: بَلَى، كَجَعَالَةٍ، وَفِيهَا وَجْهٌ.

قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: وَإِنْ اشْتَرَطَ تَعْجِيلَ الْعَمَلِ فِي اقْتِضَاءِ مُمَكِّنٍ فَلَهُ شَرْطُهُ، وَلَا فُسْخَ بِمَوْتِ.
وَعَنْهُ: بَلَى بِمَوْتِ كَمُكْرٍ لَا قَائِمَ مَقَامَهُ، كَبَرِّهِ فِيمَنْ أَكْثَرَى لِقَائِهِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَلَا بِعَذْرِ لِمُكْرٍ كَمُكْرٍ وَيَصِحُّ بَيْعُ
عَيْنٍ مُؤَجَّرَةٍ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَلَمْ يُشْتَرِ يَجْهَلُهُ الْفُسْخُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.
وَفِي الرُّعَايَةِ: أَوْ الْأَرْضُ.

قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ عَيْنٌ، وَفِي الْإِنْفِسَاخِ بِشِرَاءِ مُسْتَأْجَرٍ أَوْ إِرْثِهِ رَوَايَتَانِ (م ١٥) ^(١).

(١) (مسألة - ١٥): قوله في شراء العين المأجورة: (وفي الانفاساخ بشراء مستأجر أو إرثه روايتان). انتهى.

وهما وجهان عند كثير من الأصحاب، وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي،
والتلخيص، والشرح، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: لا تنفسخ، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

قال في القاعدة الخامسة والثلاثين: وهو الصحيح، اختاره القاضي وابن عقيل، والأكثر.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في الرعاية الكبرى وغيره.

والرواية الثانية: تنفسخ.

قال في الرعاية الصغرى، والحواشي الصغرى: انفسخت الإجارة، على الأصح.

قال في الخلاصة: انفسخت في الأصح.

وَلَوْ أَجَرَهَا لِمُؤَجَّرَهَا فَإِنْ قُلْنَا لَمْ تَنْفَسِخْ صَحَّ، وَإِلَّا فَلَا وَلَوْ أَجَرَ وَلِيٌّ مُوَلَّيَةً أَوْ مَالَةً.
 وَقِيلَ: وَلَوْ مُدَّةٌ يَعْلَمُ فِيهَا بُلُوغُهُ، أَوْ سَيِّدٌ عِنْدًا ثُمَّ بَلَغَ وَعَتَقَ، أَوْ الْمُؤَقَّوفُ عَلَيْهِ الْوَقْفُ ثُمَّ مَاتَ، لَمْ تَنْفَسِخْ، وَلِلْبَطْنِ
 الثَّانِي حِصَّتُهُ، كَمَزَالِ الْوَلِيِّ وَنَاطِلِ الْوَقْفِ، وَكَمِلِكِهِ الْمَطْلُوقِ ذِكْرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.
 وَقِيلَ: تَنْفَسِخُ^(١)، فَيَرْجِعُ فِي الْأَجْرَةِ مُسْتَأْجَرٌ عَلَى مُؤَجَّرٍ قَابِضٍ أَوْ وَرَثَتِهِ.
 وَقِيلَ: فِيهَا: تَبْطُلُ.

وَقِيلَ: يَرْجِعُ الْعَتِيقُ عَلَى مُعْتِقِهِ بِحَقِّ مَا بَقِيَ، كَمَا يَلْزُمُهُ نَفَقَتُهُ إِنْ لَمْ يَشْتَرِطْهَا عَلَى مُسْتَأْجَرٍ، وَيَتَوَجَّهُ بِمَالِهِ أَيْمَانُ أَجْرِهِ
 ثُمَّ وَقَفَهُ، وَتَجُوزُ إِجَارَةُ الْإِفْطَاحِ كَمَوْقُوفٍ، قَالَ شَيْخُنَا [قَالَ] وَلَمْ يَزَلْ يُؤَجَّرُ مِنْ زَمَنِ الصُّحَابَةِ إِلَى الْآنَ، وَلَمْ أَعْلَمْ عَالِمًا
 مَنَعَ.

فَصْلٌ

وَيُعْتَبَرُ كَوْنُ الْمَنْفَعَةِ لِلْمُسْتَأْجَرِ، فَلَوْ اكْتَرَى ذَابَّةً لِرُكُوبِ الْمُؤَجَّرِ لَمْ يَصِحَّ، قَالَ الْقَاضِي، وَالْأَصْحَابُ، وَلَهُ الْإِعَارَةُ لِغَائِمِ
 مَقَامِهِ، وَلَيْ غَضَمَانِ مُسْتَعِيرٍ وَجْهَانِ (م ١٦)^(٢).
 وَيُعْتَبَرُ كَوْنُهُ كَرَاكِبٍ فِي طَوْلٍ وَقَصَرٍ.

(١) تنبيه: قوله: (ولو أجر... الموقوف عليه الوقف ثم مات لم تنفسخ، وقيل: تنفسخ). انتهى.
 قدّم المصنف أن الإجارة لا تنفسخ إذا أجر الموقوف عليه، وصححه في التصحيح، والنظم.
 وجزم به في الوجيز.

وقدّمه في الرعاية الكبرى، وشرح ابن رزين.

قال القاضي في المجرد: هذا قياس المذهب.

والوجه الثاني: تنفسخ، جزم به القاضي في خلافه، وأبو الحسين أيضاً، وحكاه عن أبي إسحاق بن شاقلا، واختاره ابن عقيل،

وابن عبدوس في تذكرته، والشيخ تقي الدين، وغيرهم.

قال الشيخ تقي الدين: هذا أصح الوجهين.

قال القاضي: هذا ظاهر كلام الإمام أحمد في رواية صالح.

قال ابن رجب في قواعده: وهو المذهب الصحيح؛ لأن الطبقة الثانية تستحق العين بمنافعها تلقياً عن الواقف بانقراض الطبقة الأولى. انتهى.

وقدّمه في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير.

وقال ابن رجب أيضاً في قواعده: واعلم أن في ثبوت الوجه الأول نظراً؛ لأن القاضي إنما فرضه فيما إذا أجر الموقوف عليه يكون
 النظر له مشروطاً، وهذا محل تردّد، أعني إذا أجر بمقتضى النظر المشروط له هل يلحق بالنظر العام فلا يفسخ بموته أم لا؟ فإن من
 أصحابنا المتأخّرين من أحقّه بالنظر العام. انتهى.

فقد ظهر لك أن الصحيح من المذهب الوجه الثاني، وهو الانفساخ من جهة النقل، والدليل وكثرة الأصحاب وتحقيقهم، وأن
 الذي قدّمه المصنف ليس هو المذهب، والله أعلم.

وأطلق الخلاف في المسألة، في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكاظمي، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والبلغة،
 والشرح، وشرح ابن منجاء، والفاق، والزركشي، وتحرير العناية، وغيرهم.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وله الإعارة لقائم مقامه، وفي ضمان مستعير وجهان. انتهى).

أحدهما: لا يضمن، وهو الصحيح.

قال في التلخيص: ولا ضمان على المستعير من المستأجر، على الأصح، واقتصر عليه في القواعد الفقهية.

وقدّمه في الرعاية الكبرى في باب العارية.

قلت: فيما بها.

والوجه الثاني: يضمن، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وَقِيلَ: لَا، كَمَعْرِفَةِ بِالرُّكُوبِ، فِي الْأَصْحِ، فَإِنْ شَرَطَ اسْتِيفَاءَ مَا بِنَفْسِهِ صَحَّ الْعَقْدُ، فِي الْأَصْحِ.
وَقِيلَ: وَالشَّرْطُ، وَمِثْلُهُ شَرَطُ زَرْعٍ بَرٍّ فَقَطْ، وَلَهُ إِجَارَتُهَا، عَلَى الْأَصْحِ.

وَعَنْهُ: بِإِذْنِهِ وَلَوْ بِزِيَادَةٍ.

وَعَنْهُ: إِنْ جَدَّدَ عِمَارَةً وَلَوْ قَبْلَ قَبْضِهَا.

وَفِيهِ وَجْهٌ.

وَقِيلَ فِيهِ: مَنْ مُؤَجَّرٌ^(١).

وَإِذَا أَكْتَرَى أَرْضًا لِيَزْرَعَ مَا شَاءَ أَوْ غَرَسَهُ أَوْ غَرَسَهُ صَحَّ، فِي الْأَصْحِ فِيهِمَا، كَزَرْعٍ مَا شِئْتَ، وَإِنْ قَالَ: لِيَزْرَعَ، فَوُجَّهَانِ، وَكَذَا الْغِرَاسُ^(٢) (م ١٧).

وَإِنْ أَطْلَقَ وَتَصَلَّحَ لِيَزْرَعَ وَغَيْرَهُ صَحَّ، فِي الْأَصْحِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: إِنْ أَطْلَقَ، أَوْ إِنْ قَالَ: انْتَفِعْ بِهَا بِمَا شِئْتَ، فَلَهُ زَرْعٌ وَغَرْسٌ وَبِنَاءٌ، وَإِذَا أَكْتَرَى لِيَزْرَعَ بَرٍّ فَلَهُ زَرْعٌ مَا دُونَهُ ضَرَرًا مِنْ جَنْبِهِ، كَشَعِيرٍ وَبَاقِلًا، لَا قُوَّةَ قَطْعُنَ وَدَحْنِ، فَإِنْ فَعَلَ قَضَعَهُ لُزُومُ الْمُسَمَى، مَعَ تَقَاوُيْهِمَا فِي أَجْرِ الْمِثْلِ، وَأَوْجِبَ أَبُو بَكْرٍ، وَالشَّيْخُ أَجْرَ الْمِثْلِ خَاصَّةً، وَمِثْلُهُ سَلُوكُ طَرِيقٍ أَشَقٍّ، وَيَجُوزُ مِثْلُهَا، وَمَنْعَةُ الشَّيْخِ، وَلَوْ جَاوَزَ الْمَكَانَ أَوْ زَادَ عَلَى الْمَحْمُولِ فَالْمُسَمَى مَعَ أَجْرِ الْمِثْلِ لِلزَّائِدِ، وَذَكَرَ الْقَاضِي فِيهِمَا قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَتَلَزَمَتْ قِيَمَةُ الدَّابَّةِ إِنْ تَلَفَتْ.

وَقِيلَ: يَصْنَفُهَا، كَسَوَاطِئَ فِي حَدٍّ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا شَيْءٌ وَهُوَ يَبْدُرُهَا بِلا سَبَبٍ مِنْهُ لَمْ يَضْمَنْ.

وَمَنْ أَكْتَرَى زَرْعًا فَرَوَاهُ مَعَ زَرْعٍ لَهُ فَعَرَفَا ضَمِينَ، لِأَنَّهَا مُخَاطَرَةٌ، لِاخْتِيَاغِهَا إِلَى الْمَسَاوِإِ كَكَيْفَةِ الْمِيزَانِ، كَمَا لَوْ أَكْتَرَى ثَوْرًا لِاسْتِيفَاءِ مَاءٍ فَعَمَلُهُ فِدَانًا لِاسْتِيفَاءِ الْمَاءِ قَلِيلًا ضَمِينَ، وَإِنْ أَجَرَ أَرْضًا بِلا مَاءٍ صَحَّ، فَإِنْ أَطْلَقَ فَاخْتَارَ الشَّيْخُ الصَّحَّةَ مَعَ عَلَيْهِ بِحَالِهَا.

(١) تنبيه: قوله في إجارة المستاجر العين المأجورة: وله إجارته، على الأصح ولو قبل قبضها.

وفيه وجه، وقيل فيه من مؤجَّر. انتهى.

فقدَّم المصنَّف أنَّ للمستاجر إجارة المأجور قبل قبضه مطلقًا، وذكر وجهًا بعدم الجواز مطلقًا، وهذا الوجه جزم به في الوجيز، وصحَّحه في الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَغَيْرِهِمَا، وَقِيلَ بِالْجَوَازِ لِلْمُؤَجَّرِ دُونَ غَيْرِهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ قَدَّمَ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي، ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ.

وَأَطْلَقَهُنَّ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَقَالَا: أَصْلُ الْوَجْهِينِ بَيْعُ الطَّعَامِ قَبْلَ قَبْضِهِ هَلْ يَصْحُ مِنْ بَائِعِهِ أَمْ لَا؟، وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ عَدَمُ الْجَوَازِ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَذْهَبُ عَدَمُ الْجَوَازِ عِنْدَ الشَّيْخِ، وَالشَّارِحِ، كَمَا جَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ، وَصَحَّحَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَغَيْرِهِمَا.

وظاهر كلام المصنَّف عدم البناء، وهو ظاهر كلام الأكثر، والله أعلم.

وهو الصَّوَابُ، لِأَنَّ تَوْقُفَ الْمَاجُورِ عَلَى تَمْيِزِ، فَالْصَّوَابُ عَدَمُ الْجَوَازِ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.

(٢) (مسألة - ١٧): قوله: (وإن أكرت أرضًا لزراع ما شاء أو غرسه أو غرسه صَحَّ، في الأصحَّ فيهما، كزراع ما شئت وإن قال:

لزرع، فوجهان، وكذا الغراس). انتهى.

فيه مسألتان الخلاف فيهما مطلق، مسألة الزرع ومسألة الغرس، والحكم واحد.

أحدهما: يصحُّ، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والشَّرح ونصراه.

وجزم به ابن رزین في شرحه أيضًا، واختاره القاضي وابن عقيل.

قال في الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى: وإن أكرت لزرع وأطلق زرع ما شاء. انتهى.

والوجه الثاني: لا يصحُّ.

قلت: وهو قوي.

وقدَّمه في التَّلْخِصِ.

وقيل: لا، كظنه إمكان تحصيله (م ١٨)^(١).
 وإن ظن وجوده بالانقطاع وزيادة الأنهار صح، جزم به في المغني وغيره، كالعلم.
 وفي الترغيب وجهان، ومضى زرع فغرق أو تلف أو لم يثبت فلا خيار، وتلزمه الأجرة، نص عليه.
 وإن تغذر زرعها لغرقها فله الخيار، وكذا لقلة ماء قبل زرعها أو بعده، أو عابت بغرق يعيب به بغض الزرع واختار
 شيخنا أو يرد أو فار أو غذر، قال: فإن أمضى فله الأرض، كعيب الأعيان.
 وإن فسح؛ فعليه القسط قبل القبض، ثم أجرة المثل إلى كماله، قال: وما لم يزو من الأرض فلا أجرة له، اتفاقاً، وإن
 قال في الإجارة مقيلاً ومراحاً أو أطلق؛ لأنه لا يرد عليه عقد، كأرض البرية ومن أكرى لنسج أو خياطة أو كحل ونحوه
 لزمه جبر وخيوط وكحل، كأرض لزرج.
 وقيل: يلزم المستأجر.

وقيل: ينبع به العرف، والمشي المعتاد قرب المنزل لا يلزم راكباً ضعيفاً أو امرأة، وفي غيرهما وجهان (م ١٩)^(٢).
 ويلزم رب الدابة ما يتوقف النفع عليه، كتوطئة مركوب عادة، وزمائه ورحله وشد محمل ورفع وحط وقائد وسائق،
 لا محمل ومظلة ووطاء فوق الرخل وخيل قران بين المحملين.
 قال في الترغيب: وعدل لقماش على مكر إن كانت في الدمة.
 وفي المغني: إن كانت على تسليم الراكب البهيمة ليركبها لنفسه فالحل عليه، وأن الدليل لا يلزم مكر.
 وقيل: بلى، في الدمة.

وجزم به في عيون المسائل؛ لأنه التزم أن يوصله، ويلزمه حبسها له لنزوله لحاجة.
 وقال غير واحد: وسنة راتبة، وتبريك بعير لشيخ وامرأة، وفيه لمرص طارئ وجهان (م ٢٠)^(٣).
 ويلزم المكتري فريغ الدار من فعله، كبالوعة وقمامة، ويلزم المكري تسليمها منظفة، وتسليم المفتاح، وهو أمانة مع
 مكتر.

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (وإن أجز أرضاً بلا ماء [صح] فإن أطلق فاختار الشيخ الصنحة مع علمه بها، وقيل: لا، كظنه
 إمكان تحصيله). انتهى.

الصحيح ما اختاره الشيخ.
 وقدمه في الشرح، وهو الصواب.
 والوجه الثاني: لا يصح، جزم به ابن رزين في شرحه.
 (٢) (مسألة - ١٩): قوله: (والمشي المعتاد قرب المنزل لا يلزم راكباً ضعيفاً أو امرأة، وفي غيرهما وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في المغني، والشرح.
 أحدهما: لا يلزمه، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
 وقدمه ابن رزين في شرحه.
 والوجه الثاني: يلزمه.

قال في الرعاية الكبرى: وإن جرت العادة بالنزول فيه لزم الراكب القوي الأقيس.
 قلت: وهو قوي جداً، لغير ذوي الهيئات، كالفلاحين، والعرب، والتركمان، وحوهم.
 (٣) (مسألة - ٢٠): قوله: (ويلزمه حبسها لنزوله لحاجة، وقال غير واحد: وسنة راتبة، وتبريك بعير لشيخ وامرأة، وفيه لمرص
 طارئ وجهان). انتهى.

أحدهما: يلزمه، وهو الصحيح.
 جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والرعاية الكبرى، وغيرهم.
 والوجه الثاني: لا يلزمه، وهو ظاهر كلام جماعة.

فصل

مَنْ اسْتَوْجَرَ مَدَّةً فَاجْبِرَ خَاصًّا لَا تَضْمَنُ جَنَائِثُهُ فِي الْمَنُصُوصِ، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: أَوْ يَفْرُطَ وَلَا يَسْتَيْبِ، وَلَهُ فِعْلُ الصَّلَاةِ فِي وَفْقِهَا بِسَنِّيَّتِهَا، وَالْعِيدِ، وَإِنْ عَمِلَ لِغَيْرِهِ فَأَضَرَّ مُسْتَأْجِرَهُ فَلَهُ
قِيمَةٌ مَا فَوَّقَهُ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَرْجِعُ بِقِيمَةِ مَا عَمِلَهُ لِغَيْرِهِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: بِالْأَجْرِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ غَيْرِ مُسْتَأْجِرِهِ وَمِنْ قَدَرِ نَفْعِهِ بِعَمَلِ فَاجِبٍ مُشْتَرَكٍ يَضْمَنُ مَا تَلَفَ بِفِعْلِهِ كَزَلَقِ
خِمَالٍ أَوْ سَقَطِ مِنْ ذَائِبِهِ، وَطَبَاحٍ وَخَبَازٍ وَخَالِكٍ، فِي الْمَنُصُوصِ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ إِنْ عَمِلَهُ فِي بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ يَدُهُ عَلَيْهِ فَلَا،
وَمَا تَلَفَ بِغَيْرِ فِعْلِهِ وَلَا تَعَدَّى لَا يَضْمَنُهُ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، وَلَا أَجْرَهُ لَهُ.

وَقَالَ فِي الْمَحَرَّرِ: إِلَّا مَا عَمِلَهُ فِي بَيْتِ رَبِّهِ.

وَعَنْهُ: لَهُ أَجْرُهُ بِنَاءٍ.

وَعَنْهُ: وَمَنْقُولُ عَمَلِهِ فِي بَيْتِ رَبِّهِ.

وَفِي الْفَنُونِ: لَهُ الْأَجْرَةُ مُطْلَقًا، لِأَنَّهُ وَضَعَهُ النَّفْعَ فِيمَا عَيْنُهُ لَهُ كَالسَّلِيمِ إِلَيْهِ، كَدَفْعِهِ إِلَى الْبَايِعِ غِرَارَةً وَقَالَ: ضَعِ الطَّعَامَ
فِيهَا، فَكَالَهُ فِيهَا، كَانَ ذَلِكَ قَبْضًا، لِأَنَّهُا كَيْدِيَّةٌ، وَلِهَذَا لَوْ ادَّعَى طَعَامًا فِي غِرَارَةٍ أَحَدُهُمَا كَانَ لَهُ، وَإِنْ اسْتَأْجَرَ مُشْتَرَكٌ خَاصًّا
فَلِكُلِّ حُكْمٍ نَفْسِهِ، وَإِنْ اسْتَعَانَ وَلَمْ يَعْمَلْ فَلَهُ الْأَجْرُ لِأَجْلِ ضَمَانِهِ، لَا لِتَسْلِيمِ الْعَمَلِ وَإِنْ أَتَلَقَهُ أَوْ حَبَسَهُ فَلِرَبِّهِ قِيمَتُهُ غَيْرُ
مَعْمُولٍ، وَلَا أَجْرَةٍ وَقِيمَتُهُ مَعْمُولًا، وَيَلْزَمُهُ أَجْرَتُهُ، وَتَقَدَّمَ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ عَمَلِهِ ذَكَرَهُ ابْنُ رَزِينٍ، وَمِثْلُهُ تَلَفَ أَجْبِرَ مُشْتَرَكٍ،
ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: تَلْزَمُهُ قِيمَتُهُ مَوْضِعَ تَلْفِهِ وَلَهُ أَجْرَتُهُ إِلَيْهِ، وَكَذَا عَمَلُهُ غَيْرُ صِفَةِ شَرْطِهِ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ: لَهُ الْمُسْمَى إِنْ
زَادَ الطُّولَ وَخَذَهُ وَلَمْ يَقْصُرِ الْأَصْلَ، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ، وَإِنْ نَقَصَهُمَا أَوْ أَحَدَهُمَا فَقِيلَ: بِحِصَّتِهِ مِنْهُ.

وَقِيلَ: لَا أَجْرَةَ لَهُ وَيَضْمَنُ كَنَقْصِ الْأَصْلِ.

وَقِيلَ: إِنْ كَانَ صَنِيعُهُ مِنْهُ فَلَهُ حِسَبُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ رَبِّهِ أَوْ قَصْرَهُ فَوَجْهَانِ.

وَفِي الْمَشْهُورِ: إِنْ خَاطَهُ أَوْ قَصْرَهُ وَعَزَلَهُ، قَتْلَفَ بِسَرِقَةٍ أَوْ نَارٍ فَمِنْ مَالِكِهِ وَلَا أَجْرَةَ، لِأَنَّهُ الصَّنْعَةُ غَيْرُ مُتَمَيِّزَةٍ، كَقَفْزِ مَنْ
صَبْرَةٍ، فَإِنْ أُلْفَسَ مُسْتَأْجِرٌ ثُمَّ جَاءَ بِأَعْمَالِهِ يَطْلُبُهُ لِلصَّنَائِعِ حِسَبُهُ، وَإِنْ أَخْطَأَ قَصَارَ وَدَفَعَهُ إِلَى غَيْرِ رَبِّهِ ضَمِينَهُ، فَإِنْ قَطَعَهُ
قَابِضُهُ بِلَا عِلْمٍ غَرِمَ أَرْضَ قَطْعِهِ، كَذَرَاهِمِ أَنْفَقَهَا.

وَعَنْهُ: لَا، وَلَهُ مَطْلَابَةُ الْقَصَارِ بِقَوْبِهِ، فَإِنْ تَلَفَ ضَمِينَهُ.

وَعَنْهُ: لَا، كَمَجْزُو عَنْ دَفْعِهِ.

وَلَا ضَمَانٌ عَلَى حِجَامٍ وَلَا خِتَانٍ وَلَا طَبِيبٍ وَلَا بَيْطَارٍ عَرَفَ جِلْدَهُمْ وَلَمْ تَجُنْ أَيْدِيَهُمْ، خَاصًّا كَانَ أَوْ مُشْتَرَكًا، لِأَنَّهُ مَا
أُذِنَ فِيهِ لَا تَضْمَنُ سِرِّيَّتُهُ، كَمَحْدٍ وَقَوْدٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ أَقْطَعَ قَطْعًا لَا يَسْرِي، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ دُقْ دَقًّا لَا يَخْرُقُهُ،
وَلَا أَنْ الْفَصْدَ وَنَحْوَهُ فَسَادٌ فِي نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ جُرْحٌ فَقَدْ فَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ، ثُمَّ مَا يَطْرَأُ مِنْ فَسَادٍ عَاقِبَتِهِ وَصَلَاحُهَا لَا يَكُونُ مُضَافًا
إِلَيْهِ بَلْ إِلَى الْأَمْرِ، وَالْأَمْرُ أُذِنَ فِي قِصَارَةِ سَلِيمَةٍ فَأَتَاهُ بِمُخْرِقَةٍ لَمْ يَتَأَوَّلْهَا الْعَقْدُ.

وَاخْتَارَ فِي الْفَنُونِ أَنَّ هَذَا فِي الْمَشْتَرَكِ؛ لِأَنَّهُ الْغَالِبُ فِي هَوْلِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ اسْتَوْجَرَ لِحَلَّتِي رُؤُوسِ يَوْمًا فَجَنَى عَلَيْهَا
بِجَرَّاجِهِ لَا يَضْمَنُ، كَجَنَائِثِهِ فِي قِصَارَةٍ وَخِيَاطَةٍ، وَبِجَارَةٍ.

وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ إِنْ كَانَ أَحَدُ هَوْلَاءِ خَاصًّا أَوْ مُشْتَرَكًا فَلَهُ حُكْمُهُ، وَيُعْتَبَرُ لِعَدَمِ الضَّمَانِ فِي ذَلِكَ وَفِي قَطْعِ
سِلْعَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ إِذْ كَانَ مُكَلَّفٌ أَوْ وَلِيٌّ، وَإِلَّا ضَمِينٌ، لِعَدَمِ الْإِذْنِ.

وَاخْتَارَ فِي كِتَابِ الْمَذْنِيِّ: لَا يَضْمَنُ؛ لِأَنَّهُ مُحْسِنٌ، وَقَالَ: هَذَا مَوْضِعٌ نَظَرٍ، وَلَا رَاعٍ لَمْ يَتَعَدَّ بِنَوْمٍ وَغَيْبَتِهَا عَنْهُ وَغَيْرِهِ.

وَإِنْ عَقَدَ فِي الرُّعْيِ عَلَى مُعَيَّنَةٍ تَعَيَّنَتْ.

وَفِي الْأَصْحَحِ: فَلَا يُبَدِّلُهَا، وَيَبْطُلُ الْعَقْدُ فِيمَا تَلَفَ، وَإِنْ عَقَدَ عَلَى مَوْصُوفٍ ذَكَرَ نَوْعَهُ وَكِبَرَهُ وَصِغَرَهُ.

وَعِنْدَ الْقَاضِي: لَا عَدَّةَ، وَتُحْمَلُ عَلَى الْعَادَةِ، وَلَا يُلْزَمُهُ زَعْيُ سِخَالِهَا، وَإِنْ ضَرَبَ سُلْطَانٌ رَعِيَّتَهُ قَدْرَ الْعَادَةِ، أَوْ مَعْلَمٌ صَبِيًّا أَوْ، وَالِدٌ وَلَدَهُ، أَوْ زَوْجٌ امْرَأَتَهُ، أَوْ مَكْتَرٍ دَائِبَةً، لَمْ يَضْمَنْ، فِي الْمَنْصُوصِ، نَقْلَهُ أَبُو طَالِبٍ، وَيَكْرِي فِي الزَّوْجِ، وَسُقُوطُهُ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ (م ٢١) ^(١) لَا أَبِيهِ.

وَقِيلَ: إِنْ أَدَبَ وَلَدَهُ فَقُلِّعَ عَيْنُهُ فَيَبْقَى وَجْهَانِ، وَإِنْ ادَّعَى إِبْرَاقَ الْعَبْدِ أَوْ مَرْضَةَ أَوْ شُرُودَ الدَّائِبَةِ أَوْ مَوْتَهَا بَعْدَ قَرَارِ الْمَدَّةِ أَوْ فِيهَا أَوْ تَلَفَ الْمَحْمُولَ قَبْلَ قَوْلِهِ.

وَعَنْهُ: قَوْلُ رَبِّهِ.

وقطع به في المغني في صورة المرض إن جاء به صحيحاً، وخُرج في الترغيب في دعواه التلف في المدّة روايتين من دعوى راع تلف شاة، واختار في المنهج لا تقبل دعوى هربه أول المدّة.

وفي الترغيب: يقبل وأن فيه بعداً روايتين، وله في تلف المحمول أجرة ما حمّله، ذكره في التبصرة، واختلافهما في قدر الأجرة كالبيع، نص عليه.

وكذا المدّة وعلى المخالف إن كان بعد المدّة فأجرة المثل لتعذر ردّ المنفعة، وفي أثنائها بالقسط، وإن ادّعى على صانع أنه فعل خلاف ما أمر به فاختار الشيخ قبول قوله ولا أجرة، ونص أحمد: قول صانعه، لئلا يفرم نقصه مجاناً بمجرد قول ربّه بخلاف وكيل (م ٢٢) ^(٢)، وله أجرة مثله.

وعنه: يعمل بظاهر الحال، وقيل: بالتخالف.

وفي المحرر: إن ادّعى على خياط أنه فصل خلاف ما أمره قبل قوله، وإن اختلفا في صفة الانقياع فللمؤجر الاختيار، ذكره أبو الفرج، وإذا انقضت رفع يده ولم يلزمه الرد، ومؤنته في الأصح كمودع.

وفي التعليق وأوماً إليه: بلى، بالطلب كعاريه، لا مؤنة العين، فعلى الأصح لا يضمن تالفاً أمكنه رده.

وفي الرعاية: يلزمه رده مع القدرة بطلبه.

وقيل: مطلقاً، ويضمنه مع إمكانه، قال: ومؤنته على ربّه.

وقيل: عليه.

قال في التبصرة: يلزمه رده بالشرط، وإنه يلزم المستعير مؤنة البهيمة عادة مدّة كونها بيدو.

- (١) (مسألة - ٢١): قوله: (وإن ضرب سلطان رعيته قدر العادة أو معلّم صبيّاً أو، والدٌ ولده أو زوجٌ امرأته أو مكترٍ دأبةً لم يضمن، في المنصوص وسقوطه بإذن سيده يحتمل وجهين). انتهى.
- وكذا قال في الرعاية الكبرى.
- أحدهما: لا يسقط.
- قلت: وهو الصواب، لأن فيه حقاً لله تعالى لا يباح له فعله بإذن سيده، فهو ممنوع منه متعلّجاً شرعاً، وإن كان لسيده حق منعه في المالّة، والله أعلم.
- والوجه الثاني: يسقط، وهو قوي، لإذن السيّد، لكنّه ماثوم قطعاً، مع عدم الجهل، والله أعلم.
- (٢) (مسألة - ٢٢): قوله: (وإن ادّعى على صانع أنه فعل خلاف ما أمر به فاختار الشيخ قبول قوله، ولا أجرة، ونص أحمد: قول صانعه، لئلا يفرم نقصه مجاناً بمجرد قول ربّه، بخلاف وكيل). انتهى.
- الصحيح من المذهب هو المنصوص عن الإمام أحمد، وعليه أكثر الأصحاب.
- قال في التلخيص: القول قول الأجير، في أصح الروايتين.
- قال الشيخ في المنع: فالقول قول الخياط، نص عليه، فقطع به، وكذا قطع به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمحرر، والوجيز، وغيرهم.
- وقدّمه في المستوعب، والمغني، والشرح، والفاقق، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
- وما اختاره الشيخ رواية عن أحمد.
- فهذه اثنتان وعشرون مسألة في هذا الباب.

باب الجعالة

وَهِيَ أَنْ يَجْعَلَ مَعْلُومًا كَأَجْرٍ، كَمَنْ رَدَّ عَبْدِي أَوْ بَنَى لِي هَذَا فَلَهُ كَذَا أَوْ مِائَةٌ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْمَعَاوَضَةِ، لَا تَعْلِيْقًا مُحَضًّا، أَوْ قَانَتْ بَرِيءٌ مِنَ الْمِائَةِ، لِأَنَّ تَعْلِيْقَ الْإِسْقَاطِ أَقْوَى، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ أَوْ مَجْهُولًا لَا يَمْنَعُ التَّسْلِيمَ، كَرَبْعِ الضَّالَّةِ لِمَنْ يَعْمَلُ لَهُ.

وَفِي التَّلْخِيصِ: أَوْ الْأَجْنَبِيِّ قَالَ: أَوْ يُخْبِرُهُ أَنْ رِثَهُ جَعَلَهُ، وَيُصَدِّقُهُ رِثَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَسْتَحِقْ. وَقِيلَ: وَلَوْ لِلْغَائِلِ، حَتَّى مَعَ جَهَالَةِ عَمَلٍ، وَمُدَّةٍ، كَرَدَّ عَبْدٍ وَلَوْ إِلَى وَارِثِهِ وَلَقَطْعَةٍ: وَبِنَاءِ حَاطِطٍ وَإِصَابَتِهِ بِهَذَا السُّهُمِ، أَوْ إِنْ كَانَ صَوَابُهُ أَكْثَرَ لَا، وَإِنْ أَخْطَأَ لَزِمَهُ كَذَا.

وَفِي شَرْحِ الْحَارِثِيِّ: إِنْ كَانَ لِلْغَائِلِ اسْتَحْقَ الْجَعْلُ لِلْوَعْدِ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ سَهْوٌ عَلَى الْمَذْهَبِ. وَفِي غَيُونِ الْمَسَائِلِ: فِي أَنَّهُ يُعْتَبَرُ فِي الْكُفَّارَةِ وَقَدْ الْوُجُوبِ لَوُجُوبِ الْعَقْدِ أَوَّلًا لِلتَّرْتِيبِ، وَمَا ثَبَتَ فِي الذَّمِّ لَا يَجُوزُ اسْتِقَاطُهُ إِلَّا بِدَلِيلٍ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ: إِذَا دَخَلَ زَيْدٌ الدَّارَ فَأَعْطِيهِ دِرْهَمًا، فَإِذَا دَخَلَ الدَّارَ ثَبَتَ لَهُ الدَّرْهَمُ فِي ذِمَّتِهِ، فَلَا يَسْقُطُ. وَقَوْلُهُ: مَنْ وَجَدَ لَقَطْنِي كَمَنْ رَدَّهَا، فَمَنْ قَطَعَهُ بَعْدَ عِلْمِهِ بِقَوْلِهِ اسْتَحَقَّهُ، كَذَيْنٍ، وَإِلَّا حَرَّمَ. نَقَلَ حَرْبٌ فِي اللَّقْطَةِ: إِنْ وَجَدَ بَعْدَ مَا سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْخُذَ بِهِ، وَإِلَّا رَدَّهَا وَلَا جَعْلَ لَهُ، وَفِي آثَانِهِ يَسْتَحِقُّ حِصَّةَ تَمَامِهِ، وَالْجَمَاعَةُ تَقْتَسِمُهُ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ: إِنْ عَيَّنَ عَوْضًا مَلَكَهَ بِنَفْسِ الْعَمَلِ، فَلَوْ تَلَفَ فَلَهُ أَجْرُهُ بِفَيْلِهِ، وَإِنْ رَدَّهُ مِنْ نَصَبِ الْمَسَافَةِ الْمَعْيُنةِ، أَوْ قَالَ: مَنْ رَدَّ عَبْدِي، فَرَدَّ أَحَدَهُمَا فَيَصْنَعُهُ، وَإِنْ رَدَّهُ مَنْ أَبْعَدَ فَلَا مَسْئَلَةَ، ذَكَرَهُ فِي التَّلْخِيصِ، وَيُقْبَلُ قَوْلُ جَاعِلِهِ فِي قَدْرِهِ، وَالْمَسَافَةُ كَاصِلِهِ، وَقِيلَ: بِالتَّخَالُفِ، وَمَعَ جَهَالَتِهِ لَهُ أَجْرُهُ بِفَيْلِهِ.

وَقِيلَ: فِي آتِي: الْمَقْدَرُ شَرْعًا، وَلَا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا بِلَا شَرْطٍ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَنَصَّهُ فِيمَنْ خَلَصَ مَتَاعًا: يَسْتَحِقُّ أَجْرَ بَيْلِهِ، بِخِلَافِ اللَّقْطَةِ، وَيَسْتَحِقُّ بَرْدَ آبٍ مُطْلَقًا لِئَلَّا يَلْحَقَ بِدَارِ الْحَرْبِ أَوْ يَسْتَنْغِلَ بِالْفَسَادِ دِينَارًا أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا. وَعَنْهُ: أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا مِنْ خَارِجِ الْمِصْرِ.

وَغَنَّهُ: وَمِنَهُ عَشْرَةُ اسْتَقْرَتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ، قَالَهُ الْخَلَّالُ. وَجَزَمَ بِهِ فِي غَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَأَنَّ الرِّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ مِنْ خَارِجِ الْمِصْرِ دِينَارًا أَوْ عَشْرَةَ. وَنَقَلَ حَرْبٌ: لَا يَسْتَحِقُّهُ إِمَامٌ؛ لِأَنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ رَدُّهُ عَلَى رَبِّهِ.

وَغَنَّهُ: وَلَا غَيْرُهُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَيَرْجِعُ بِتَفْقِيهِ وَلَوْ لَمْ يَسْتَحِقْ جَعْلًا، كَرَدُّهِ مِنْ غَيْرِ بَلَدٍ سَمَاءَ أَوْ هَرَبِهِ مِنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: بَيِّنَةُ رُجُوعِهِ، وَفِي جَوَازِ اسْتِخْدَامِهِ بِهَا رَوَايَتَانِ فِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ (م ١) ^(١)، وَمَنْ وَجَدَ أَبَقًا أَخَذَهُ، وَهُوَ آثَانَةٌ، وَمَنْ أَدْعَاهُ فُصِدَ الْعَبْدُ أَخَذَهُ، وَلِنَائِبِ إِمَامٍ يَبْعُهُ لِمَصْلَحَةٍ، فَلَوْ قَالَ: كُنْتُ اعْتَقْتُهُ، فَوُجَّهَانِ (م ٢) ^(٢).

(١) (مسألة - ١): قوله في ردِّ الآبق: (وفي جواز استخدامه بها روايتان في الموجز، والتبصرة). انتهى.

قلت: وحكماهما أبو الفتح الحلواني في الكفاية أيضًا، كالعبد الموهون.

والصحيح من المذهب: أنه لا يجوز ذلك في العبد الموهون، فكذا في هذا بطريق أولى وأحرى.

قال الشيخ في المغني وغيره: ليس له ذلك، في ظاهر المذهب، يعني في العبد الموهون.

وقدّمه في الكافي، والمصنف، وغيرهما، وصحّح في الرعاية الكبرى أن له ذلك، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢): قوله فيما إذا وجد أبقًا: (ولنائب الإمام يبعه لمصلحة، فلو قال يعني سيده كنت اعتقته، فوجهان). انتهى.

وأطلقهما الحارثي في شرحه في باب اللقطة.

أحدهما: يقبل قوله، وهو الصحيح، قدّمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والرعاية الصغرى، والكبرى القديمة، والحاوي الصغير، وغيرهم، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يقبل، وهو احتمال في المغني، والشرح.

قلت: وهو ضعيف فعليه يكون ثمنه لبيت المال، والله أعلم.

فهاتان مسألتان في هذا الباب قد صحّحتا.

باب السُّبُق

يَجُوزُ بِلا عَوْضٍ، مُطْلَقًا.
وَقَالَ الْأَمْلِيُّ: بغيرِ حَمَامٍ.
وَقِيلَ: وَطَيْرٌ، وَكَرِهَ أَبُو بَكْرٍ الرُّمِيَّ عَنْ قَوْمٍ فَارِسِيَّةٍ يُقَالُ: رَمَى عَنِ الْقَوْسِ وَعَلَى الْقَوْسِ وَبِهَا لُغَةٌ.
وَفِي كِرَاهَةِ لَعِبٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ عَلَى عَدُوٍّ وَجِهَانٍ (م ١) (١).
وَفِي الْوَسِيلَةِ: يُكْرَهُ الرُّفْصُ، وَاللُّعْبُ كُلُّهُ وَمَجَالِسُ الشُّعْرِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: يُكْرَهُ لَعِبُهُ بِأَرْجُوْحَةٍ وَنَحْوِهَا.
وَقَالَ أَيْضًا: لَا يُمَكِّنُ الْقَوْلُ بِكَرَاهَةِ اللَّعِبِ.
وَفِي النَّصِيحَةِ لِلْأَجْرِيِّ: مَنْ وَتَبَ وَثَبَةً فَرَحًا وَلَعِبًا بِلا نَفْعٍ فَانْقَلَبَ فَلَذَبَ عَقْلُهُ عَصَى وَقَصَى الصَّلَاةَ.
وَذَكَرَ شَيْخُنَا: يَجُوزُ مَا قَدْ يَكُونُ فِيهِ مَنْفَعَةٌ بِلا مَضَرَّةٍ.
وَمُظَاهِرُ كَلَامِهِ لَا يَجُوزُ اللَّعِبُ الْمَعْرُوفُ بِالطَّابِ الثَّقِيلَةِ.
وَقَالَ: كُلُّ فِعْلٍ أَفْضَى إِلَى الْمَحْرَمِ كَثِيرًا حَرَمَهُ الشَّارِعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ سَبِيلًا لِلشَّرِّ وَالْفَسَادِ.
وَقَالَ: وَمَا أَلْهِى وَشَغَلَ عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ مِنْهُيٌّ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَحْرَمْ جِنْسُهُ، كَتَبَعَ وَتَجَارَزَ، وَغَيْرُهُمَا.
وَيُسْتَحَبُّ بِاللَّهِ حَرْبُ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: وَالثَّقَافُ، نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: لَا يَعْجِزُنِي أَنْ يَتَعَلَّمَ بِسَيْفٍ حَدِيدٍ بَلْ بِسَيْفٍ خَشَبٍ، يَقُولُهُ ﷺ: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ بِحَدِيدٍ».
وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْظَ الْعَدُوِّ لَا التَّطَرُّفَ فَلَا بَأْسَ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ تَأْدِيبُ فَرَسِهِ وَمَلَاعِبَةُ أَهْلِهِ وَزَيْنِهِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ ابْنُ آدَمَ بَاطِلٌ»، ثُمَّ اسْتَنْتَى هَذِهِ الثَّلَاثَ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/ ١٤٨)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٥١٣)، وَالنَّسَائِيُّ (١٦٣٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ، مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ، وَالْمَرَادُ مَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ شَرْعِيَّةٌ.
وَمِنْهُ مَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤٨٩٤، م: ٨٩٣) مِنْ لَعِبِ الْحَبَشَةِ بِدَرَقِهِمْ وَجَرَابِهِمْ وَتَوَثُّبِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى هَيْئَةِ الرُّفْصِ فِي يَوْمٍ عِيْلٍ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَرَرِ النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ.
«وَدَخَلَ عُمَرُ فَأَهْوَى إِلَى الْحَصْبَاءِ يَخْصِيهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعْهُمْ يَا عُمَرُ».
وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا مَا رَوَى عَنْ «جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ وَنَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي قَتَحٍ خَيْرَ حَجَلٍ يَغْنِي مَشَى عَلَى رَجُلٍ وَاحِدَةٍ إِعْظَامًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ».
وَقَدْ يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُحْرَمُ الرُّفْصُ، وَلَا يَنْفِي الْكَرَاهَةُ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ.
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَقَدْ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ، وَفِي إِسْنَادِهِ إِلَى الثَّوْرِيِّ مَنْ لَا يُعْرَفُ.
وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِهِ الْمُهَذَّبِ: كَوْنُ صَحٍّ لَمْ يَكُنْ حُجَّةً لِمَنْ جَعَلَهُ أَصْلًا لَهُ فِي الرُّفْصِ، فَإِنَّ هَذَا كَانَ مِنْ عَادَةِ الْحَبَشَةِ تَعْلِيمًا لِكِبَرِائِلِهَا، كَضَرْبِ الْجُلُوكِ عَنِ التُّرُكِ، فَجَرَى جَعْفَرٌ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ، وَفَعَلَهَا مَرَّةً ثُمَّ تَرَكَهَا بِسَنَةِ الْإِسْلَامِ.
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي حَدِيثِ عُقْبَةَ الْمَذْكُورِ: فِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ اللَّهْوِ مَحْظُورَةٌ.
وَإِنَّمَا اسْتَنْتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْحَالَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا حَرَّمَ مِنْهَا، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَجَدْتَهَا مُعِينَةً عَلَى

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي كراهة لعب غير معين على عدو وجهان). انتهى.

أحدهما: يكره.

قلت: وهو الصواب اللهم إلا أن يكون له فيه قصد حسن، وذكر المصنف هنا أشياء تدل على ما قلناه.

قال في المستوعب: وكل ما سمي لعبًا مكروهًا إلا ما كان معينًا على قتال العدو، وذكره ابن عقيل، واقتصر عليه.

والوجه الثاني: لا يكره.

حقاً أو ذريعة إليه.

وَيَدْخُلُ فِي مَعْنَاهَا مَا كَانَ مِنَ الْمُنَاقَفَةِ بِالسَّلَاحِ، وَالشَّدَّ عَلَى الْأَقْدَامِ وَنَحْوِهِمَا، مِمَّا يَرْتَضِي بِهِ الْإِنْسَانُ فَيَقْوَى بِذَلِكَ بَدَنُهُ، وَيَقْوَى بِهِ عَلَى مُجَالَدَةِ الْعَدُوِّ.

فَأَمَّا سَائِرُ مَا يَتَلَهَّى بِهِ الْبَاطِلُونَ مِنْ أَنْوَاعِ اللَّهْوِ وَسَائِرِ ضُرُوبِ اللَّعِبِ، مِمَّا لَا يُسْتَعَانُ بِهِ فِي حَقِّ، فَمَحْظُورٌ كُلُّهُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ وَجَوَارِ مَعَهَا يَلْعَبْنَ بِالْبَنَاتِ، وَهِيَ اللَّعِبُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَرَاهُنَّ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٣٤/٦)، وَابْنُ خَرَّازٍ (٥٧٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٤٠).

«وَكَانَتْ لَهَا أَرْجُوحةٌ قَبْلَ أَنْ تَتَزَوَّجَ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٣٣) وَغَيْرُهُ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَأَطْلَعُهُ فِي الصَّحِيحِ، فَيَرْخُصُ فِيهِ لِلصَّغَارِ مَا لَا يَرْخُصُ فِيهِ لِلْكِبَارِ، قَالَهُ

شَيْخُنَا.

وَفِي خَبَرِ ابْنِ عُمَرَ فِي زِمَارَةِ الرَّاعِي، وَيَتَوَجَّهُ: وَكَذَا فِي الْعِيدِ وَنَحْوِهِ؛ لِأَنَّ «أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامٍ مِمَّنِ يَدْفَعَانِ وَتَضْرِبَانِ وَتُعْتَبَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَبِيزْمَارِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَخَعُمَا فَإِنَّهَا أَيَّامٌ حَبِيَّةٌ».

وَرَوَى أَحْمَدُ (٤٤٩/٣) حَدَّثَنَا مَكِّي بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنَةَ عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِعَائِشَةَ: هَلْوَ قَيْنَةُ بَنِي فُلَانٍ، تُحِبُّنِ أَنْ تَعْتِيكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَأَعْطَاهَا طَبَقًا فَعَتَّتَهَا، فَقَالَ قَدْ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي مَنْخَرَيْهَا» إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، فَيَحْتَمِلُ عَلَى غِنَاءِ مَبَاحِ.

وَيَحْزَمُ بِعَوَضٍ إِلَّا فِي لَيْلٍ وَخَيْلٍ وَسِهَامٍ، وَذَكَرَ ابْنُ الْبَنَاءِ وَجْهَهَا، وَطَبِيرَ مُعَدَّةٍ لِأَخْبَارِ الْأَعْدَاءِ، وَقَدْ «صَارَعَ النَّبِيُّ ﷺ رُكَّانَةً عَلَى شَاةٍ فَصَرَعَهَا، فَأَخَذَهَا، ثُمَّ عَادَ مِرَارًا، فَأَسْلَمَ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ غَنَمَهُ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «مُرَاسِيلِهِ» (٣٠٨) عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ

جُبَيْرٍ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: مُرْسَلٌ جَيِّدٌ، وَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ ضَعِيفٌ وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُفَرِّجِ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ شَيْخُنَا: إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ السَّبْقِيُّ فِيهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ إظهارَ الْحَقِّ، وَهَذَا وَغَيْرُهُ مَعَ الْكُفَّارِ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ، فَهُوَ فِي مَعْنَى الثَّلَاثَةِ وَجِنْسِهَا جِهَادٌ.

وَهِيَ مَذْمُومَةٌ إِذَا أُريدَ بِهَا الْفَخْرُ، وَالظُّلْمُ.

وَالصُّرَاعُ، وَالسَّبْقِيُّ بِالْأَقْدَامِ وَنَحْوِهِمَا طَاعَةً إِذَا قُصِدَ بِهِ نَصْرُ الْإِسْلَامِ وَأَخَذَ السَّبْقِيُّ عَلَيْهِ أَخَذَ بِالْحَقِّ، فَالْمَغَالِبَةُ الْجَائِزَةُ تَجُلُ بِالْعَوَضِ إِذَا كَانَتْ مِمَّا يَنْفَعُ فِي الدِّينِ، كَمَا فِي مُرَآئِنَةِ أَبِي بَكْرٍ، اخْتَارَ ذَلِكَ شَيْخُنَا.

وَقَالَ: إِنَّهُ أَحَدُ الْوُجْهَيْنِ، مُعْتَمِدًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ، وَظَاهِرُهُ جَوَازُ الرِّهَانِ فِي الْعِلْمِ، وَفَاقًا لِلْحَنْفِيَّةِ، لِقِيَامِ الدِّينِ

بِالْجِهَادِ، وَبِالْعِلْمِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلُ السَّبْقِيُّ فِي رِيَشِ الْحَمَامِ: مَا سَمِعْنَا، وَكَرِهَهُ.

وَفِي الرُّوَضَةِ: يَخْتَصُّ جَوَازُ السَّبْقِ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ: الْحَافِرُ، فَيُعْمُ كُلُّ ذِي خَافِرٍ، وَالْخَفُّ فَيُعْمُ كُلُّ ذِي خَفٍّ، وَالنَّصْلُ، فَيَخْتَصُّ النَّشَابَ، وَالنَّبْلَ وَلَا يَصِحُّ السَّبْقُ، وَالرُّمِيُّ فِي غَيْرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مَعَ الْجَمَلِ وَعَدَمِهِ، كَذَا قَالَ.

وَلِتَعْمِيمِهِ وَجْهٌ وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ تَعْمِيمُ النَّصْلِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ تَحْرِيمَ الرُّهْنِ فِي غَيْرِ الثَّلَاثَةِ (ع).

وَيَشْتَرِطُ كَوْنُهُ مَعْلُومًا مَبَاحًا، وَهُوَ تَمْلِيكَ بِشَرْطِ سَبْقِيٍّ، فَلِهَذَا قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ الْقِيَاسُ لَا يَصِحُّ، وَإِنْ شَرِطَ أَنَّهُ أَوْ بَعْضُهُ لِأَصْحَابِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ، أَوْ قَالَ: إِنْ سَبَقْتَنِي فَلَكَ كَذَا وَلَا أَرْمِي أَبَدًا، أَوْ شَهْرًا، بَطُلَ الشَّرْطُ.

وَقِيلَ: وَالْعَقْدُ، فَلْيُغَيَّرْ مَخْرَجُ بَسْقِيٍّ أَجْرٌ مُبْلَغٌ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: يَصِحُّ شَرْطُهُ لِلْإِسْنَادِ وَغَيْرِهِ قَوْسٍ وَكِبْرَاءِ الْحَانُوتِ وَإِطْعَامِ

الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يُعِينُ عَلَى الرُّمِيِّ، وَتُعِينُ الْمُرْكُوبِينَ بِالرُّوَيْتِ، وَتَسَاوِيهِمَا فِي ابْتِدَاءِ عَدُوٍّ، وَانْتِهَائِهِ، وَاتِّحَادِهِمَا نَوْعًا، وَيَسِي

تَخْرِيجَ مِنْ تَسَاوِيهِمَا فِي الْغَنِيمَةِ.
قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَتَسَاوِيهِمَا فِي النَّجَابَةِ، وَالْبُطْءِ وَكَفَائِهِمَا وَتَعْيِينَ رُمَاةٍ يُخْسِنُونَهُ، وَإِنْ عَقَدُوا قَبْلَ التَّعْيِينِ عَلَى أَنْ يَنْتَسِبُوا بَعْدَ الْعَقْدِ بِالْإِصَابَةِ جَانٍ، لَا بَقَرَعَةٍ، وَإِنْ بَانَ بَعْضُ الْحِزْبِ كَثِيرَ الْإِصَابَةِ أَوْ عَكْسَهُ، فَأَدْعَى ظَنُّ خِلَافِهِ، لَمْ يُقْبَلْ، وَيُعْتَبَرُ تَسَاوِيَهُمَا فِي عَدَدِ رَمِي وَإِصَابَةٍ وَصِفَتِهَا وَأَحْوَالِ الرَّمِي.
وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي عَدَدِ الرُّمَاةِ وَجِهَانِ (م ٢) (١).
وَفِي الْمَوْجِزِ: وَالرَّمِي مُتَسَاوِيَانِ، لَا يَكُونُ بَعْضُهُمْ صُلْبًا، وَالْآخَرُ رَخْوًا، وَمَسَافَةٌ بِقَدْرِ مُعْتَادٍ، وَالْمَرْكُوبَيْنِ دُونَ الرَّكَابَيْنِ وَكَذَا الْقَوْسَيْنِ، وَلَا يُعْتَبَرُ تَعْيِينُهُمَا بَلَّ جَنْسُهُمَا.
وَفِي النُّوعِ وَصَحَّةُ شَرْطٍ مَا لَا يَتَعَيَّنُ وَجِهَانِ (م ٣، ٤) (٢).
وَيُبْدَلُ مُتَكَبِّرٌ مُطْلَقًا، وَلَا يَصِحُّ فِي الْأَصَحِّ تَنَاضُلُهُمَا عَلَى أَنَّ السَّبْقَ لَابْعَدِيهِمَا رَمِيًا زَادَ فِي التَّرْغِيبِ: مِنْ غَيْرِ تَقْلِيدٍ، وَيَبْدَأُ بِالرَّمِي مِنْ قَرَعٍ، وَقَدَّمَ الْقَاضِي: مَنْ لَهُ مَزِيَّةٌ بِبَذْلِ السَّبْقِ.
وَأَخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ يُعْتَبَرُ ذِكْرُ الْمُبْتَدِئِ بِهِ، فَإِنْ كَانَ الْعِيُوضُ مِنْ أَحَدِهِمَا أَوْ غَيْرِهِمَا فَسَبَقَ مُخْرِجُهُ أَوْ جَاءَ مَعَا أَخَذَهُ فَقَطْ، وَهُوَ كَبَفِيَّةٌ مَالِهِ، قَالَهُ فِي الْمُنْتَخَبِ وَغَيْرِهِ.
وَإِنْ سَبَقَ مَنْ لَمْ يُخْرِجْ أَخَذَهُ، وَخَرَّمَ الْعِيُوضُ مِنْهُمَا إِلَّا بِمَحَلِّ لَا يُخْرِجُ شَيْئًا، يَكْفِيهِمَا مَرْكُوبًا وَرَمِيًا بَيْنَهُمَا، فَلِإِنْ سَبَقَهُمَا أَحَرَزَهُمَا وَإِنْ سَبَقَهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ، وَأَحَدُهُمَا يُخْرِجُهُمَا، وَمَعَ الْمَحَلِّ سَبَقَ الْآخَرُ فَقَطْ لَهُمَا، نَصُّ أَحْمَدَ عَلَى مَعْنَى ذَلِكَ بِالْعَدَلِ وَيَكْفِيهِ مُحَلِّلٌ وَاحِدٌ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ويعتبر تساويهما في عدد رمي وإصابة وصفتها وأحوال الرمي، وفي الترغيب في عدد الرماة وجهان).

انتهى.

وكذا قال في البلغة، وأطلقهما في الرعابتين، والحاوي الصغير.

أحدهما: لا يشترط استواء عدد الرماة، وهو الصحيح، صححه في النظم.

وجزم به ابن عبدوس في تذكرته، وهو ظاهر ما قدمه المصنف.

والوجه الثاني: يشترط، وهما احتمالان في الرعاية الكبرى، واحتمال وجهين في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير.

(٢) (مسألة - ٣ - ٤): قوله: (ولا يعتبر تعيينها يعني القوسين بل جنسهما، وفي النوع وصحة شرط ما لا يتعين وجهان).

انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣): هل يشترط في القوسين أن يكونا من نوع واحد أو يصح أن يكونا من نوعين كقوس عربي وفارسي؟

أطلق الخلاف في ذلك، وأطلقه في المعني، والشرح، والفاثق.

أحدهما: يشترط، فلا يصح بين عربي وفارسي، وهو الصحيح.

جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمحرر، والوجيز، والمنور، وغيرهم.

وقدّمه في المقنع، والنظم، والرعابتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن منبج، وغيرهم.

قال الزركشي: هذا المذهب.

قال الشيخ، والشارح: هذا قول غير القاضي.

والوجه الثاني: لا يشترط، اختاره القاضي، وهو احتمال في المقنع.

(المسألة الثانية - ٤): لو اشترطوا شرطًا لا يتعين تعيينه، فيحتمل أن مراده لو شرطًا تعيين قوسين ونحوه هل يصح أم لا؟

ويحتمل أن مراده لو شرطًا شرطًا لا يصح، مثل أن يشترط أن السابق يطعم السابق أصحابه أو غيرهم، لكن هذه المسألة لا يصح

الشرط فيها عند الأصحاب، وهل يصح العقد أم لا؟

أطلق جماعة الخلاف فيها، والصواب أن مراده المسألة الأولى، وهو ظاهر كلام المصنف، لكن لم أرها، وقد ذكر الشيخ في المعني

وتبعه الشارح: لو عقد النضال جماعة ليتفاضلوا حزبين جاز عند القاضي، وذكر احتمالًا بعدم الجواز.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

قَالَ الْأَمْدِيُّ: لَا يَجُوزُ أَكْثَرُ، لِذَنْفِ الْحَاجَةِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ:

وَقِيلَ: بَلْ أَكْثَرُ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا لَا مُحَلَّلَ، وَأَنَّهُ أَوَّلَى بِالْعَدْلِ مِنْ كَوْنِ السَّبْقِ مِنْ أَحَدِهِمَا وَأَبْلَغُ فِي تَحْصِيلِ مَقْصُودِ كُلِّ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ بَيَانُ عَجْزِ الْآخَرِ.

وَأَنَّ الْمَيْسِرَ، وَالْقِمَارَ مِنْهُ لَمْ يَحْزَمْ لِمَجْرَدِ الْمَخَاطَرَةِ، بَلْ لِأَنَّهُ أَكَلَ لِلْمَالِ بِالْبَاطِلِ أَوْ لِلْمَخَاطَرَةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لَهُ، وَضَعُفَ جَمَاعَةِ خَيْرِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْمُحَلَّلِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رَوَايَةِ سَفِيَّانَ بْنِ حُسَيْنٍ وَسَعِيدِ بْنِ يَسِيرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَهُمَا ضَعِيفَانِ فِيهِ، وَرَوَاهُ إِثْمَةُ أَصْحَابِهِ عَنْهُ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، مِنْ قَوْلِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: إِنْ سَمَحَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ بِالْإِعْطَاءِ فَلَا إِثْمَ، قَالَ: وَلَوْ جَعَلَهُ الْأَجْنَبِيُّ لِأَحَدِهِمَا إِنْ غَلَبَ دُونَ الْآخَرِ لَمْ يَجْزُ؛ لِأَنَّهُ ظَلَمَ.

وَلَوْ قَالَ الْمَخْرُجُ: مَنْ سَبَقَ أَوْ صَلَّى فَلَهُ عَشْرَةٌ لَمْ يَصِحَّ إِذَا كَانَا اثْنَيْنِ، فَإِنْ زَادَا، أَوْ قَالَ: وَمَنْ صَلَّى فَلَهُ خَمْسَةٌ، صَحَّ، وَكَذَا عَلَى التَّرْتِيبِ لِلأَقْرَبِ إِلَى السَّابِقِ، وَهِيَ جَمَاعَةٌ، فَإِنْ فَضَّلَ أَحَدُهُمَا فَلَهُ الْقَسْخُ فَقَطَّ.

وَفِي الْمَذْهَبِ وَغَيْرِهِ: يَجُوزُ عَلَى هَذَا قَسْخُهُ وَامْتِنَاعُهُ مِنْهُ وَزِيَادَةُ عَوْضِهِ، زَادَ غَيْرُهُ: وَأَخَذَهُ بِهِ رَهْنًا أَوْ كِفِيلًا.

وَقِيلَ: لَازِمٌ، فَيَمْتَنِعُ ذَلِكَ، لَكِنْ تَنْفَسَخُ بِمَوْتِ الْمَعْيُتَيْنِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ اخْتِمَالٌ: لَا يَلْزَمُ فِي حَقِّ الْمُحَلَّلِ؛ لِأَنَّهُ مَغْبُوطٌ، كَمُرْتَهِنٍ، وَوَارِثٍ رَاكِبٍ كَهْوٍ، ثُمَّ مَنْ أَقَامَهُ حَاكِمٌ، وَإِنْ قُلْنَا جَائِزَةً فَوْجَهَانِ (م ٥) ^(١).

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَلَا يَجِبُ تَسْلِيمُ عَوْضِهِ فِي الْحَالِ وَإِنْ قُلْنَا بِلُزُومِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، بِخِلَافِ أَجْسَرِهِ، بَلْ يَنْبَغُ بِتَسْلِيمِ عَمَلٍ.

وَالسَّبْقُ بِالرَّأْسِ فِي مَتَابِلِ عَقْبِهِ، وَفِي مُخْتَلِفِهِ وَإِبِلٍ يَكْتَفٍ.

وَفِي الْمَحْرُورِ الْكُلُّ بِالْكَتْفِ.

وَقِيلَ: بِالْقَدَمِ.

قَالَ الشَّيْخُ: وَلَا تَصِحُّ بِأَقْدَامٍ مَعْلُومَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَنْضَبِطُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: الْأَوَّلُ، وَزَادَ بِالرَّأْسِ فِي الْحِفْلِ، قَالَ: وَكَذَا ابْتِدَاءُ الْمَوْقِفِ.

وَيَحْزَمُ جَنْبَهُ مَعَ قَرْسِيهِ أَوْ وَرَاءَهُ قَرْسًا يُحْرَضُهُ عَلَى الْعُدُوِّ، وَجَلَبَهُ، وَهُوَ أَنْ يَصِيحَّ بِهِ فِي وَقْتِ سِيَاقِهِ.

وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ يَكْرَهَانِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ووارث راكبي كهو ثم من أقامه حاكم، وإن قلنا جائزة فوجهان). انتهى.

أحدهما: لا يكون الوارث كالميت في ذلك، وهو الصحيح، وهو كالصريح المقطوع به في كلام كثير من الأصحاب، لقطعهم بفسخها بموت أحد المتعاقدين، على القول بأنها عقد جائز، كما قطع به الشيخ في المقنع وغيره، وهو ظاهر كلامه في الحواشي الصغير وغيره.

والوجه الثاني: وارثه كهو في ذلك، ثم الحاكم، جزم به ابن عبدوس في تذكرته، وهو ظاهر كلامه في الرعاية الصغير، والفاقي، وهو كالصريح في كلام صاحب البلغة، وصرح به في الكافي.

وقطع به، لكن جعل الوارث بالخيرة في ذلك.

وقال في المستوعب: فإن مات أحد الرَّاكِبَيْنِ قام وارثه مقامه، فإن عدم الوارث استأجر الحاكم من ينوب عنه. انتهى.

فاطلق العبارة، فظاهره أنه كالوارث على القول باللزوم، والجواز، ولعل هذا المذهب.

تنبيه: جعل المصنف وغيره محل الخلاف على القول بأنها عقد جائز، وهو مشكل، إذ العقود الجائزة تنفسخ بموت أحد المتعاقدين، ولعل الميت أحد الرَّاكِبَيْنِ لا المتعاقدين، قاله ابن نصر الله في حواشيه.

فهذه خمس مسائل في هذا الباب.

وَالسَّبْقُ فِي الرُّمِيِّ بِالْإِصَابَةِ الْمَشْرُوطَةِ، وَهِيَ إِمَّا مَبَادَرَةٌ: بِأَنْ يَجْعَلَ السَّبْقُ لِمَنْ سَبَقَ إِصَابَتَيْنِ مِنْ عَشْرِينَ رَمِيَّةً، مَعَ تَسَاوِيهِمَا فِي الرُّمِيِّ، أَوْ مُفَاضَلَةٌ: بِأَنْ يَجْعَلَهُ لِمَنْ فَضَلَ الْآخَرَ بِإِصَابَتَيْنِ مِنْ عَشْرِينَ رَمِيَّةً، وَلَا يَصِحُّ شَرْطُ إِصَابَةِ نَادِرَةٍ قَالَهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: يُعْتَبَرُ إِصَابَةُ مُمَكِّنَةٍ، وَيَشْتَرَطُ مَعْرِفَةُ الْغَرَضِ قَدْرًا وَصِفَةً وَلَوْ وَقَعَ السَّهْمُ مَوْضِعَهُ بَعْدَ أَنْ أَطَارَتْهُ الرِّيحُ أَحْتَسِبَ بِهِ، فَإِنْ شَرَطَ إِصَابَةَ مُقَيَّدَةٍ وَشَكَّ فِيهَا لَوْ بَقِيَ مَوْضِعُهُ فَلَا، وَإِنْ عَرَضَ مَا يَمْنَعُ كَكَسْرِ قَوْسٍ أَوْ قَطْعِ نَوْرٍ أَوْ رِيحٍ شَدِيدَةٍ لَمْ يُحْتَسَبْ عَلَيْهِ، وَحَكْمِي وَجَهٌ، وَالْأَمْتَهَرُ: وَلَا لَهُ، وَيُكْرَهُ مَذْحُ الْمَصِيبِ مِنْهُمَا وَعَنْبُ الْخَطِيئِ، وَخَرْمَةُ ابْنِ عَقِيلٍ، وَيَتَوَجَّهُ: يَجُوزُ مَذْحُ الْمَصِيبِ وَيُكْرَهُ عَنْبُ غَيْرِهِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي شَيْخِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ مَذْحُ الْمَصِيبِ مِنَ الطَّلَبَةِ وَعَنْبُ غَيْرِهِ لِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب العارية

يُعْتَبَرُ كَوْنُ الْمُعِيرِ أَهْلًا لِلتَّبَرُّعِ شَرْعًا، وَأَهْلِيَّةُ مُسْتَعِيرِ التَّبَرُّعِ لَهُ، وَيَتَوَجَّهُ فِي مَالٍ صَغِيرٍ كَقَرْضِيهِ، وَتَجُوزُ إِعَارَةُ ذِي نَفْعٍ جَائِزٍ يَنْتَفِعُ بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ إِلَّا الْبُضْعُ وَمَا حُرِّمَ اسْتِغْنَاهُ لِمَحْزَرٍ.
 وَقِيلَ: وَكَلَّمَا لِمُسْتَعِيرٍ وَفَحَلًا لِمُعِيرٍ.
 وَقِيلَ: وَأَمَّا شَائِبَةٌ لِغَيْرِ مُحْرَمٍ أَوْ امْرَأَةٍ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَالْكَافِي، وَالْأَشْهُرُ: بِكُرْهٍ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ خَلَا أَوْ نَظَرَ، وَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِشَوْهَاءٍ أَوْ كَبِيرَةٍ، وَتَجُوزُ لهُمَا.
 وَقِيلَ: بِكُرْهٍ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: إِلَّا الْبَرَزَةُ.
 وَفِي التَّبْصِيرَةِ: وَعَيْنًا مُسْلِمًا لِكَافِرٍ، وَيَتَوَجَّهُ كِلَا جَارَةٍ.
 وَقِيلَ: فِيهِ بِالْكَرَاهَةِ وَعَدَمُهَا.
 وَقِيلَ: تُحِبُّ، أَيُّ: الْعَارِيَةُ مَعَ غَنَى رَبِّهِ، اخْتَارَ شَيْخُنَا، وَبُكَرَةُ أَخَذَ أَبُو يُونُسَ لِيُخْدَمَةَ.
 وَلِلْمُعِيرِ الرُّجُوعُ.
 وَعَنْهُ: إِنْ عَيْنٌ مُدَّةٌ تَعَيَّنَتْ.
 وَعَنْهُ: وَمَعَ إِطْلَاقِهِ لَا يَرْجِعُ قَبْلَ انْتِفَاعِهِ.
 قَالَ الْقَاضِي: الْقَبْضُ شَرْطٌ فِي لُزُومِهَا، وَقَالَ: يَحْصُلُ بِهَا الْمَلِكُ مَعَ عَدَمِ قَبْضِهَا.
 وَفِي مُفْرَدَاتِ أَبِي الْوَفَاءِ فِي ضَمَانِ الْمَبِيعِ الْمُتَعَيَّنِ بِالْعَقْدِ: الْمَلِكُ أَبْطُلَ حُصُولًا وَأَكْثَرُ شُرُوطًا مِنْ الضَّمَانِ، لِسُقُوطِ الضَّمَانِ بِإِتَاحَةِ الطَّعَامِ بِتَقْدِيرِهِ، وَضَمَانُ الْمُنْفَعَةِ بِعَارِيَةِ الْعَيْنِ وَلَا يَمْلِكُ، فَإِذَا حَصَلَ بِالتَّعَيَّنِ هُنَا الْإِنْطَاءُ فَأَوْلَى حُصُولُ الْأَسْرَعِ، وَهُوَ الضَّمَانُ.
 وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: لَا يَمْلِكُ مَكِيلًا وَمَوْزُونًا بِلَفْظِهَا، وَلَوْ سَلَّمَ وَيَكُونُ قَرْضًا فَإِنَّهُ يَمْلِكُ بِهِ بِالْقَبْضِ.
 وَفِي الْإِنْتِصَارِ لَفْظُ الْعَارِيَةِ فِي الْأَثْمَانِ قَرْضٌ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ اسْتَعَارَهَا لِلنَّفَقَةِ فَقَرْضٌ.
 وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ.
 وَنَقَلَ صَالِحٌ مَنَحَةً لَبَنٍ هُوَ الْعَارِيَةُ، وَمَنَحَةٌ وَرَقٍ هُوَ الْقَرْضُ، وَذَكَرَ الْأَرْجِيُّ خِلَافًا فِيهِ صِحَّةَ إِعَارَةِ ذَرَاهِمٍ وَذَنَابِيرٍ لِلتَّجْمَلِ، وَالزَّيْنَةِ.
 وَلَا رُجُوعَ لِمُعِيرٍ سَفِينَةٍ لِمَتَاعٍ فِي اللَّحْجَةِ حَتَّى تَرْسِي، وَخَائِطٍ لِحَشْبٍ حَتَّى يَسْقُطَ فَلَا يُرْدَانُ^(١)، بِلَا إِذْنِهِ.
 وَفِي الْحَائِطِ اخْتِمَالٌ: يَرْجِعُ إِنْ ضَمِنَ النِّقْصَ، وَكَذَا أَرْضًا لِدَفْنٍ مَيِّتٍ حَتَّى يَنْتَلِي.
 وَقِيلَ: وَيَصِيرُ رَمِيمًا.

(١) تنبيه: قوله: (ولا رجوع لمعير حائط لحشب حتى يسقط فلا يردان). انتهى.

الصحيح من المذهب: أنه ليس له رد الحشب مكانها إذا سقط، كما قطع به المصنف.

وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم، والفاقر، وغيرهم.

وقال الحارثي: قاله المصنف يعني به الشيخ الموفق، والقاضي وابن عقيل، في آخرين من الأصحاب.

وقال القاضي، والمصنف يعني به صاحب المغني في الصلح له إعادته إلى الحائط، قال: وهو الصحيح للاتق بالمذهب، لأن السبب مستمر، فكان الاستحقاق مستمرًا. انتهى.

ولم يطلع المصنف على كلام الحارثي أو لم يستحضره، فلذلك جزم بالحكم تبعًا لغيره، والله أعلم.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يُخْرِجُ عِظَامَهُ وَيَأْخُذُ أَرْضَهُ، وَلَا أَجْرَةَ فِي الْكُلِّ، وَإِنْ أَعَارَهُ أَرْضًا لِيَزْرَعَ لَا يَقْصِلُ وَيَتْرَكَ حَتَّى يَحْصِدَ وَلِغَرْسٍ أَوْ بِنَاءٍ وَشَرَطَ قَلْعَهُ عِنْدَ رُجُوعِهِ أَوْ فِي وَقْتٍ قَلْعِهِ فِيهِ مَجَانًا، وَإِلَّا فَلِرَبِّ الْأَرْضِ أَخْذُهُ بِقِيَمَتِهِ أَوْ قَلْعُهُ، وَيَضْمَنُ نَقْصَهُ، خِلَافًا لِلْحَلَوَائِيِّ فِيهِ، وَلَا يُلْزَمُ الْمُسْتَعِيرُ تَسْوِيَةَ الْحَفْرِ، قَالَهُ جَمَاعَةٌ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: إِلَّا مَعَ شَرْطِ الْقَلْعِ، وَعِنْدَ الشَّيْخِ: إِلَّا مَعَ إِطْلَاقِهِ، وَيُلْزَمُهُ بِشَرْطِهَا، وَمِثْلُهُ غَرْسٌ مُشْتَرٍ وَبِنَاؤُهُ لِقَسْبِ بَعِيبٍ أَوْ فَلَسٍ، وَفِيهِ وَجْهٌ: لَا يَأْخُذُهُ وَلَا يَقْلَعُهُ.

وَقِيلَ: إِنْ أَبَى الْمَفْلُوسُ، وَالْغَرَمَاءُ الْقَلْعَ وَمُشَارَكَتَهُ بِالنَّقْصِ أَوْ أَبَى دَفْعَ قِيَمَتِهِ رَجَعَ أَيْضًا، وَالْمَيْسِعُ بِعَقْدٍ فَاسِدٍ كَمُسْتَعِيرٍ فَقَطْ (و ش).

ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَجْرَدِ، وَالْفُصُولِ، وَالْمَغْنِيِّ فِي الشُّرُوطِ فِي الرُّهْنِ، لِيَضْمَنَهُ إِذَا، وَصَاحِبُ الْمَحْرُورِ، وَلَا أَجْرَةَ. وَفِي الْمَجْرَدِ: لَوْ غَارَسَهُ عَلَى أَنْ الْأَرْضَ، وَالْغَرْسَ بَيْنَهُمَا فَلَهُ أَيْضًا تَبَعِيَّتُهُ بِالْأَجْرَةِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي الْقَاسِدِ وَجْهٌ كَقَضَائِبِ، لِأَنَّهُمُ الْحَقُّوهُ بِهِ فِي الضَّمَانِ، وَفَاقًا لِأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ.

وَلَا يَقَالُ لِرَبِّ الْأَرْضِ قِيَمَتُهَا فَقَطْ، (م هـ) وَمُسْتَأْجَرٌ كَمُسْتَعِيرٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ جَمَاعَةٌ فِيهِ أَخْذُهُ بِقِيَمَتِهِ.

زَادَ فِي التَّلْخِيصِ: كَمَا فِي عَارِيَةٍ مُؤَقَّتَةٍ، وَلَمْ يُقَرَّفُوا بَيْنَ كَوْنِ الْمُسْتَأْجَرِ وَقَفٍّ مَا بِنَاءٍ أَوْ لَا، مَعَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا اسْتِئْجَارَ دَارٍ يَجْعَلُهَا مَسْجِدًا، فَإِنْ لَمْ يَتْرَكَ بِالْأَجْرَةِ فَيَتَوَجَّهُ أَنْ لَا يَبْطُلَ بِالْوُقُوفِ مُطْلَقًا، وَتَقْدَمُ فِي الصَّلَاحِ كَلَامُهُ فِي الْفُنُونِ.

وَهُوَ هُنَا أَوَّلَى، وَقَالَ مَعْنَاهُ شَيْخُنَا، فَإِنَّهُ قَالَ فَيَمْنُ احْتِكَرَ أَرْضًا بَنَى فِيهَا مَسْجِدًا أَوْ بَنَى وَقَفَّهُ عَلَيْهِ مَتَى فَرَعَتِ الْمُدَّةُ وَانْهَدَمَ الْبِنَاءُ زَالَ حُكْمُ الْوَقْفِ وَأَخَذُوا أَرْضَهُمْ فَانْتَفَعُوا بِهَا، وَمَا دَامَ الْبِنَاءُ قَائِمًا فِيهَا فَعَلَيْهِ أَجْرَةُ الْمَثَلِ، كَوَقْفٍ عَلَوْ [زَبْع] أَوْ دَارٍ مَسْجِدًا، فَإِنْ وَقَفَ عَلَوْ ذَلِكَ لَا يَسْقِطُ حَتَّى مَلَكَ السُّفْلَ، كَذَا وَقَفَ الْبِنَاءُ لَا يَسْقِطُ حَتَّى مَلَكَ الْأَرْضَ، وَإِنْ شَرَطَ فِي إِجَارَةٍ بَقَاءَ غَرْسٍ فَكَلِطِلَاقِهِ.

وَقِيلَ: تَبْطُلُ.

وَلَوْ أَكْتَرَى مُدَّةً لِيَزْرَعَ مَا يَتِمُّ^(١) فِيهَا، وَشَرَطَ قَلْعَهُ بَعْدَهَا صَحَّ، وَإِنْ شَرَطَ بَقَاءَهُ لَيْتِمُ أَوْ سَكَتَ فَسَدَ، فَإِنْ زَرَعَ فَأَجْرَةُ مِثْلِهِ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ إِنْ سَكَتَ فَإِذَا تَمَّتْ، وَالزَّرْعُ بَاقٍ فَقِيلَ كَفَرَاغُهَا وَفِيهَا زَرْعٌ بِتَفْرِيطٍ مُكْتَبَرٍ فَهُوَ كَقَضَائِبِ، وَلِزَبْنِهِ نَقْلُهُ، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ يُلْزَمُهُ.

وَقِيلَ: كَمَبْقَى بِلَا تَفْرِيطِهِ تَرَكَهُ بِالْأَجْرَةِ (م ١)^(٢).

وَلَهُ أَجْرَةٌ مِثْلِهِ فِي إِجَارَةٍ، وَهَذَا قَالَ الْأَكْثَرُ: لَهُ أَجْرَةٌ فِي زَرْعٍ مِنْ رُجُوعِهِ، فَخَرَجَهُ بَعْضُهُمْ فِي غَرْسٍ وَبِنَاءٍ.

(١) تنبيه: قوله: (وإن اكترى مدته لزرع ما يتم). قال شيخنا كذا في النسخ، والذي يظهر: أنه ما لا يتم، بزيادة: (لا) بعد: (ما) بدليل قوله وإن شرط بقاء ليتم، ويحتمل أن يكون لزرع متوّن.

(و) (ما): نافية، وقوله: (تركه بالأجرة) هنا نقص، وتقديره -والله أعلم-: (يلزم تركه) (فيلزم) هو النقص.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وإن اكترى مدته لزرع ما يتم فيها وشرط قلعه بعدها صح، وإن شرط بقاءه ليتم أو سكت فسد، فإن زرع فاجرة مثله، وقيل: يصح إن سكت، فإذا تمت، والزرع باق فقليل: كفرأها وفيها زرع بقاؤه بتفريط مكتر فهو كقاضيب، ولزبه نقله، وذكر القاضي أنه يلزمه، وقيل: كمبقى بلا تفريط تركه بالأجرة). انتهى.

وهذان القولان على القول بالصحة فيما إذا سكت، وأطلقهما في المغني، والشرح.

أحدهما: حكمة حكم الزرع المبقى بتفريط المستأجر، قدمه في الرعاية الكبرى فقال: فإذا فرغت المدّة، والزرع باقٍ فهو كمفريط، وقيل: لا. انتهى.

قلت: وما قدمه هو الصواب.

والوجه الثاني: هو كالمبقى بلا تفريط، فيترك بالأجرة.

وقيل: وغيرهما.
وجزم به في التبصرة في مسألة السفينة.
واختاره أبو محمد يوسف الجوزي فيما سوى أرض للثمن، ولرب الأرض التصرف بما لا يضرهما، ولربها دخولها لمصلحتها خاصة، وإيهما طلب البيع ففي إيجاب الآخر معه وجهان (م ٢) (١).
ولو حمل سئل بلذا فثبت فلرب الأرض أجرة مثله، في الأصح، وحمله غرماً كفرس شقيق.
وقيل: فيه.
وقيل: وفي زرع كفاص.

فصل

العارية المقبوضة مضمونة، نص عليه لأن النفع غير مستحق.
بخلاف عبد موصى بنفعه، وقاسها جماعة على المقبوض على وجه السوم، فدل على رواية مخرجة، وهو منجى.
وذكر الحارثي خلافاً: لا يضمن، وذكره شيخنا عن بعض أصحابنا.
واختاره صاحب الهدي فيه.
وعنه: بلى إن شرطه، اختاره أبو حفص وشيخنا.
وعنه: إن لم يشرط نفعه جزم به في التبصرة بقيمتها يوم التلف، ولا يضمن وقف بلا تفريط، في ظاهر كلامه وأصحابه، وإن تلفت أو جزؤها بارتفاع بمغزو أو الولد أو الزيادة لم يضمن، في الأصح، وفي ولد مؤجرة وبيع الوجهان، ويصلق في عدم تعديه، ولا يضمن والرض وكيل، لأنه غير مستعير، ويستوفي المنفعة كمستاجر، وليس له أن يتنفع إلا بمنفعة مفعودة، ويؤجر بإذن.
وقيل: ويدونه إن عين مدة، ولا يضمن مستاجر منه، في الأصح، والأجرة لربها.
وقيل: له، وفي جواز إعاره المستعير وجهان أصلهما هل هي هبة منفعة أو إباحة؟ (م ٣) (٢).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ولرب الأرض التصرف بما لا يضرهما، ولربها دخولها لمصلحتها خاصة، وإيهما طلب البيع ففي إيجاب الآخر معه وجهان). انتهى.
وأطلقهما في المحرر، والفاق.
أحدهما: يجز به في الوجيز وغيره.
قال في الرعايتين، والحاوي الصغير أجبر، في أصح الوجهين.
والوجه الثاني: لا يجز، صححه في تصحيح المحرر، والنظم وتجريد العناية.
(٢) (مسألة - ٣): قوله: (وفي جواز إعاره المستعير وجهان، أصلهما هل هي هبة منفعة أو إباحة). انتهى.
فتكلم أولاً على أصل الوجهين وبه يعرف الصحيح منهما في جواز إعاره المستعير وعدمه.
فنقول: نفس الإعاره هل هي هبة منفعة أو إباحة منفعة، فيه وجهان، وأطلقهما الناظم.
أحدهما: هي إباحة منفعة، وهو الصحيح، اختاره ابن عقيل، وابن حمدان في الرعاية الصغير، وابن عبدوس في تذكرته.
قال الحارثي: وهو أسس بالمذهب، واختاره غير واحد. انتهى.
وجزم به في المغني، والتلخيص، والشرح، والفاق، وغيرهم.
وقدّمه في المستوعب، والرعاية الكبرى.
والوجه الثاني: هي هبة منفعة، جزم به في الهداية، والخلاصة، والكافي، والمقتنع، والهادي، والمذهب الأحمد، والوجيز وإدراك الغاية، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
وقدّمه في الرعاية الصغير، والحاوي الصغير.

قال الحارثي: ويدخل على هذا الوجه الوصية بالمنفعة، وليس بإعاره، وقال: الفرق بين القولين أن الهبة تملك يستفيد به التصرف في الشيء، كما يستفيدة فيه بعقد المعاوضة، والإباحة رفع الحرج من تناول ما ليس مملوئاً له، فالتناول مستند إلى الإباحة، وفي الأول =

وَيَتَوَجَّهَ عَلَيْهِمَا تَعْلِيلُهَا بِشَرْطٍ.

وَفِي الْمُنْتَحَبِ: يَصِحُّ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: يَكْفِي مَا دَلَّ عَلَى الرُّضَى مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَلَوْ سَمِعَ مَنْ يَقُولُ أَرَدْتُ مَنْ يُعِيرُنِي كَذَا فَأَعْطَاهُ كَفَى؛ لِأَنَّهُ إِبَاحَةٌ لَا عَقْدٌ، وَسَهْمٌ فَرَسٍ لَغَزْوٍ لَهُ كَحَبِيسٍ وَمُسْتَأْجَرٍ.

وَعَنْ: لِمَالِكِهِ، وَسَهْمٌ فَرَسٍ مَغْصُوبٍ كَصَيْدٍ جَارِحٍ وَيُعْطَى نَفَقَةُ الْحَبِيسِ، نَقْلَهُ أَبُو طَالِبٍ.

وَمَنْ قَالَ: مَا أَرَكُنَهَا إِلَّا بِأَجْرَةٍ قَالَ رُبُّهَا مَا أَخَذَ لَهَا أَجْرَةً وَلَا عَقْدَ بَيْنَهُمَا فَعَارِيَةٌ، وَلَوْ أَرَكَبَ دَابَّتَهُ مُنْقَطِعًا لِلَّهِ لَمْ يَضْمَنْ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَكَذَا رَدِيفٌ.

وَقِيلَ: يَضْمَنْ نِصْفَ الْقِيَمَةِ.

يُقَالُ رَدِيفُهُ بِكَسْرِ الدَّالِ أَرَدَفُهُ بِفَتْحِهَا إِذَا رَكِبْتَ خَلْفَهُ، وَأَرَدَفْتَهُ أَنَا، وَأَصْلُهُ مِنْ رَكُوبِهِ عَلَى الرَّدْفِ، وَهُوَ الْعَجْزُ، وَيُقَالُ رَدَفْتُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسَكُونِ الدَّالِ وَرَدِيفٌ.

وَلَوْ سَلَّمَ شَرِيكَ شَرِيكَهُ الدَّابَّةَ قَلِيلَتْ بِلَا تَفْرِيطٍ وَلَا تَعَدٍّ، بَأَن سَاقَهَا فَوْقَ الْعَادَةِ وَنَحْوَهُ، لَمْ يَضْمَنْ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَيَتَوَجَّهُ كَعَارِيَةٍ إِنْ كَانَ عَارِيَةً، وَإِلَّا لَمْ يَضْمَنْ وَإِنْ رَدَّهَا إِلَى مَنْ عُرِفَ بِقَبْضِهَا عَادَةً كَزَوْجَةٍ أَوْ سَائِسٍ خِلَافًا لِلْحُلُونِيِّ فِيهِ بَرٌّ، وَإِلَّا فَلَا، كَمَا صُنِّطِلَ مَالِكُهَا وَغُلَامِيهِ، وَخَالَفَ فِيهِ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ. وَظَاهَرُ تَقْدِيمِ الْمُسْتَوْعِبِ بَرًّا بِرَبِّهَا وَوَكِيلِهِ فَقَطَّ.

وَإِذَا قَالَ: أَعْرَيْتَنِي، أَوْ أَجْرَيْتَنِي، قَالَ: بَلْ غَصَبْتَنِي، أَوْ قَالَ: أَعْرَيْتُكَ، قَالَ: أَجْرَيْتَنِي، وَالْبَهِيمَةُ تَالِفَةٌ، أَوْ اخْتَلَفَا فِي رَدِّهَا قَبْلَ قَوْلِ الْمَالِكِ، وَكَذَا: أَعْرَيْتَنِي، قَالَ: أَوْدَعْتُكَ، صُدِّقَ الْمَالِكُ، فَيَضْمَنْ مَا انْتَفَعَ، وَلَوْ قَالَ: أَجْرَيْتُكَ، قَالَ: أَعْرَيْتَنِي عَقِيبَ الْعَقْدِ، قَبْلَ قَوْلِ الْقَابِضِ، فَلَا يَغْرَمُ الْقِيَمَةَ، وَيَعْدُ مُضَيٌّ مَذْؤُ لَهَا أَجْرَةٌ يَقْبَلُ قَوْلُ الْمَالِكِ، فِي الْأَصَحِّ فِي مَاضِيهَا، وَلَهُ أَجْرَةٌ الْإِثْلُ.

وَقِيلَ: الْمُسَمَّى.

وَقِيلَ: أَقْلَهُمَا، وَكَذَا لَوْ ادَّعَى أَنَّهُ زَنَعَ عَارِيَةً وَقَالَ رُبُّهَا إِجَارَةٌ ذَكَرَهُ شَيْخُنَا وَكَذَا فِي الْأَجْرَةِ: أَعْرَيْتَنِي أَوْ أَجْرَيْتَنِي، قَالَ: غَصَبْتَنِي، وَقِيلَ: إِنْ قَالَ: أَوْدَعْتَنِي، قَالَ: غَصَبْتَنِي، فَوَجَّهَانِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

=مستند إلى الملك.

وقال في تعليل الوجه الأول: فإن المنفعة لو ملكت بمجرد الإعارة لا استقل المستعير بالإجارة، والإعارة، كما في الشفعة، والملوكة بمقد الإجارة. انتهى.

إذا علمت ذلك فمن قال: هي إباحة منفعة، لم يجوز له الإعارة، وهذا هو الصحيح كما تقدم، ومن قال: هي هبة منفعة، أجاز للمستعير أن يعير، والله أعلم.

قلت: ظاهر كلام كثير من الأصحاب عدم جواز إعارتها على كلا الوجهين، ففي الهداية، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمهادي، والمذهب الأحمد، وإدراك الغاية، وشرح ابن رزين، وغيرهم: أنها هبة منفعة، وقالوا: ليس له أن يعير، وهو الصواب، ولا ينتج هبة شيء مخصوص وعدم التصرف فيه.

وصحح في النظم عدم الجواز أيضاً مع إطلاقه الخلاف في كونها هبة منفعة أو إباحة منفعة، ولكن ظاهر كلامه في المغني، والشرح الجواز على القول بأنها هبة منفعة، وتابها المصنف على ذلك.

وقال الحارثي: أصل هذا ما قدمنا من أن الإعارة إباحة منفعة، وقال عن الوجه الثاني: يتفرع على رواية لزوم في العارية المؤقتة. انتهى.

قلت: قطع في القاعدة السابعة والثمانين بجواز إعاره العين المارة المؤقتة إذا قبل بلزومها وملك المنفعة فيها. انتهى.

فتلخص: أن المصنف تابع الشيخ في المغني على هذا البناء، وأن ظاهر كلام أكثر الأصحاب منعوا من الإعارة ولم يبنوا، وهو الصواب.

فهذه ثلاث مسائل قد صححت.

باب الوديعه

وهي وكالة في الحفظ، فيعتبر أركانها، وينفسخ بموت وجنون وعزل، كوكالة، وتلزمه حفظها في حيز وفيها عرفاً، كسرقة، وإن عينه ربهما فأحرزها بمثله أو فوته بلا حاجة كالبس الحاتم في خنصر فلبسه في بنصر لا عكسه لم يضمن. وقيل: بلى، وهو رواية في التبريرة.

وقيل: بمثله كذوبه.

وقيل: فيه: إن رده إليه فلا، وإن نهاه عن إخراجها لزمه إخراجها عند الخوف، ويحرم لغيره، في الأصح فيهما، وإن قال: لا تخرجها وإن خفت عليها لم يضمن.

وقيل: إن وافقه أو خالفه ضمن، كأخراجها لغير خوف، وإن ترك علف الدابة ضمن.

وقيل: لا كلا تغلفها، وإن حرم، وإن أمره به لزمه.

وقيل: بقبوله، ويعتبر حاكم.

وفي المتخبط: لا.

وإن عين جيبه ضمن في كفه ويديه، لا عكسه، وإن عين كفه ففي يده أو عين يده ففي كفه وجهان (م ١، ٢) (١).

وإن جاءه بالسوق وأمره بحفظها بينه فتركها عنده إلى مضيه لم ينزل ضمن.

وقيل: لا، وهو أظهر، ومتى أطلق، فتركها بجيبه أو يده، أو شدّها في كفه أو عضديه.

وقيل: من جانب الجيب أو تركها في كفه قليلاً بلا شد، أو تركها في وسطه وحرز عليه سراويل، لم يضمن.

وضمنه في الفصول في جيب وكف، على رواية أن الطراز لا يقطع وذكر إن تركه في رأسه وحرزه في عمامته أو تحت قلنسوته احتل أنه حرز، وإن دفعها إلى من يحفظ ماله أو مال ربهما عادة، كزوجة وخادم.

وفي الروضة: ولله وتحو ذلك، لم يضمن، في المنصوص، كوكيل ربهما.

وإن أراد سقراً لضرورة أو لا ولم ينه عنه ولا خوف.

وفي المنهج، والموجز: والغالب السلامة، زاد في عيون المسائل، والانتصار: كتاب وصي قلّة السفر بها، نص عليه، لا لمستاجر لحفظ شيء سنة لملكه، منافعه، وله ما أنفق عليه بيته الرجوع، قاله القاضي، ويتوجه كتنظيره.

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (وإن عين كفه ففي يده أو عين يده ففي كفه وجهان). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ١): لو قال: اتركها في كحك فتركها في يده فتلفت فهل يضمن أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلق في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والهادي، والتلخيص، والشرح، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير، والفاقق، وغيرهم.

أحدهما: لا يضمن.

قال الحارثي: وهو أظهر عند القاضي وابن عقيل.

والوجه الثاني: يضمن، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

وقدّمه في الكافي.

قال الحارثي: واليه ميل المصنف في كتابه، يعني به: الشيخ في المغني، والكافي.

وقدّمه في إدراك الغاية.

(المسألة الثانية - ٢): عكسها ما لو قال اتركها في يدك فتركها في كفه، وحكمها حكم التي قبلها، خلافاً ومذهباً.

قلت: الصواب أن اليد أحرز من الكم في المسائلين، والله أعلم.

وقال القاضي: اليد أحرز عند المغالبة، والكم أحرز عند عدم المغالبة، فعلى هذا إن أمره بتركها في يده فشدها في كفه في غير حال المغالبة فلا ضمان عليه، وإن فعل ذلك عند المغالبة ضمن.

(ر): روايتان

(ق): قول الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وقيل: مع غيبة ربها أو وكيله إن كان أحرز، وإن استويا فوجهان (م ٣) (١).

ويلزمه مؤنته، وفي مؤنة رد من بعد خلاف في الانتصار (م ٤) (٢).

وإن لم يسافر بها أو خضرته الوفاة سلمها أحدهما ثم حاكمها، وفي لزومه قبولها وقبول مغضوب ودين غائب وجهان (م ٥) (٣).

وقيل: أو ليقعة، وذكره الحلواني رواية، كتعذر حاكم، في الأصح.

وفي التوارد أطلق أحمد الإيداع عند غيره ليعرفه عليها، وحمله القاضي على المقيم لا المسافر، وإن أودعها، بلا عذر ضمنها وقراره عليه، فإن علم الثاني فعله.

وعنه: لا يضمن الثاني إن جهل، اختاره شيخنا، كمرتهن، في وجه.

واختاره شيخنا، وتتوجه تخريج رواية من توكيل الوكيل: له الإيداع بلا عذر، فإن دفعها بمكان وأعلم ساكنة فكإيداعه، وإلا ضمن.

وإن تعدى فيها بانيفاعه أو أخذها لا لإصلاحها كنفقة أو شهوة رؤيتها ثم ردّها وفيهما وجه أو كسر ختمها أو خله. وفي الثلاثة رواية أو جحدّها ثم أقر، أو منعها بعد طلب طاليها شرعاً، والتمكّن ولو كان مستأجراً لها، وفي أجره ما مضى خلاف في الانتصار، ضمن وكذا إن خلطها بغير متميز وإن تميز فلا، على الأصح.

وظاهر نقل البغوي: وإن لم يميز، ولم يتأوله في التوارد، وذكره الحلواني، ظاهر كلام الحرقي.

وجزم به في المنشور عن أحمد، قال: لأنه خلطه بماله.

وجزم به في المبهج في الوكيل، كوديعته، في أحد الوجهين (م ٦) (٤).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن أراد سفرًا، فله السفر بها، نص عليه، وله ما أنفق بنيت الرجوع.

وقيل: مع غيبة ربها أو وكيله إن كان أحرز، وإن استويا فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في التلخيص، والرعايتين، والنظم وشرح الحارثي، والحاوي الصغير، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: لا يحملها معه، فإن فعل ضمن، وهو ظاهر النص، وظاهر كلام كثير من الأصحاب، وهو الصواب.

قال في المبهج: لا يسافر بها إلا إذا كان الغالب السلامة. انتهى.

فظاهره: أنه لا يسافر بها مع استواء الأمرين.

والوجه الثاني: له السفر بها.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ويلزمه مؤنته، وفي مؤنة رد من بعد خلاف في الانتصار). انتهى.

قلت: ظاهر كلام أكثر الأصحاب لزوم، لأنهم لم يفرقوا بين القريب، والبعيد، بل أطلقوا، وهو ظاهر ما قدّمه المصنف.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وفي لزومه أي الحاكم قبولها وقبول مغضوب ودين غائب وجهان، وكذا مال ضائع). انتهى.

ذكر أربع مسائل يشبه بعضها بعضاً حكمنها واحداً.

وأطلق الوجهين في الرعاية الكبرى.

أحدهما: يلزمه، وهو الصحيح.

قال في التلخيص: الأصح لزوم في قبول الوديعة، والمغضوب، والدين، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يلزمه، وهو ضعيف، اللهم إلا أن يكون هذا المال في يد ثقة قادر فإنه يضعف لزوم الحاكم، والله أعلم.

(٤) (مسألة - ٦): قوله: (وكذا إن خلطها بغير متميز يعني أنه يضمن بتعديده بخلطها بغير متميز وإن تميز فلا، على الأصح،

وظاهر نقل البغوي: وإن لم يميز، ولم يتأوله في التوارد، وذكره الحلواني، ظاهر كلام الحرقي.

وجزم به في المنشور عن أحمد.

وجزم به في المبهج في الوكيل، كوديعته في أحد الوجهين). انتهى.

يعني: إذا دعي في الوديعة بالخلط، والظاهر: أنه أراد بقوله: كوديعته في أحد الوجهين إذا خلط وديعة شخص بوديعة الأخرى

خلطاً لا يميز، هل يضمن أم لا؟ أطلق الوجهين.

وإن لم يذر أيهما ضاع ضمن، نقله البغوي، وذكره جماعة.
وإن أخذ دَرهما ثم رده ضمنه، في الأصح.
وعنه: وغيره، وكذا إن رده بذله متميزاً.

وعنه: أو غيره، وكذا إن أذن في أخذه منها فرد بذله بلا إذنه، ومتى جدد له استيئاناً أو أبراه برئ في الأصح، كرده
إليه، أو إن خنت ثم تركت قائت آميني، ذكره في الانتصار، وفيه وجه: يضمن بنية التعدي، كملتقط، في أحد الوجهين
في الترغيب (م ٧) (١).

وإن خرّق فوق المسدود فأرض الكيس.
وإن قال استخديمت ففعل صار عارية، وإن ادعى إذنه في دفعها لفلان وأنه دفع قبل، في المنصوص، خلافاً للأبوة
ذكره صاحب المحرر، وقال: وافقوا إن أقر بإذنه.

وقيل: ذلك كوكالة بقضاء دين، ولا يلزم المدعى عليه للمالك غير اليمين ما لم يقر بالقبض.
وذكر الأزجي إن ادعى الرد إلى رسول موكل ومودع فأنكر الموكل ضمن، لتعليل الدفع بثابت، لا، وإن أقر
وقال قصرت لترك الإشهاد، احتمل وجهين (٢).

وأنفق الأصحاب لو وكله بقضاء دينه فقصاه في غيبته وترك الإشهاد ضمن، لأن مبنى الدّين على الضمان، ويختل
إن أمكنه الإشهاد فتركه ضمن، كذا قال.
ولو قال: لم تودعني ثم ثبت لم يقبل دعوى رد وتلف، فإن أقام بينة بهما متقدماً جحوده لم نسمع، في المنصوص،
وبعدئ نسمع برده، والأصح ويتلف، ويقبل قوله فيهما في: ما لك عندي شيء.

= قال في الرّعاية: وإن خلط إحدى ودعي زيد بالأخرى بلا إذنه وتعدّر التمييز احتمال وجهين. انتهى.
وقال بعد ذلك.

قلت: وإن أودعه كيسين فخلطهما بلا إذن ضمن. انتهى.

وظاهر كلامه في المعنى، والشرح أن يضمنهما، فإنهما قالوا: إذا خلط الودعة بما لا يتميز من ماله أو مال غيره ضمنها، وقالوا لما
نصرا هذا القول: ولنا أنه خلطها بماله خلطاً لا يتميز، فوجب ضمانها. انتهى.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب حيث قالوا: إذا خلطها بماله على وجو لا يتميز ضمنها.
والوجه الثاني: لا يضمنها، وقد ذكر الأصحاب في تعليل ما إذا خلطها بماله على وجو لا يتميز: ولأنه إذا خلطها بما لا يتميز،
فقد فوت على نفسه إمكان ردها، والله أعلم.

(١) (مسألة ٧ -): قوله: (وفيه وجه: يضمن بنية التعدي كملتقط، في أحد الوجهين في الترغيب). انتهى.

وكذا قال في التلخيص.

أحدهما: لا يضمن اللقطة بنية التعدي فيها، كما لا يضمن الودعة بذلك.

قال الحارثي: وهو اختيار المصنف، يعني صاحب المقنع.

قلت: وهو الصواب.

قال الحارثي: وهو الصحيح. انتهى.

والوجه الثاني: يضمن.

قال في التلخيص: وهو الأشبه بقول أصحابنا في التضمن بمجرد اعتقاد الكتمان، ويخالف المودع فإنه مسلط من جهة الملك.

انتهى.

قال في الرّعاية الكبرى: فإن نوى الملتقط اختزاله أو تملكه في الحال أو كتمه ضمنه ولم يملكه، وإن عرفه بعد، وفيه احتمال. انتهى.

(٢) تنبيه: قوله: (وإن أقر وقال قصرت لترك الإشهاد احتمال وجهين). انتهى.

هذا من تمة كلام الأزجي وليس من الخلاف المطلق؛ لأنه قد قدم حكمها، والله أعلم.

وَلَوْ قَالَ: لَكَ وَدِيعَةٌ، ثُمَّ ادَّعَى ظَنُّ الْبَقَاءِ، ثُمَّ عَلِمَ تَلَفَهَا، أَوْ ادَّعَى الرُّدَّ إِلَى رَبِّهَا فَأَنْكَرَهُ وَرَثَتُهُ فَوَجَّهَانِ (م ٨، ٩) (١).
 وَدَعْوَاهُ الرُّدُّ إِلَيْهِمْ أَوْ دَعْوَى وَرَثَتِهِ الرُّدُّ إِلَى رَبِّهَا تَقْبَلُ بَيِّنَةً.
 وَلَوْ تَلَفَتْ عِنْدَ وَرَثَتِهِ بَعْدَ إِمْكَانٍ رَدِّهَا فَقِيلَ بَعْدَ الضَّمَانِ.
 وَقُطِعَ بِهِ فِي الْحَرَرِ إِنْ جَهِلَهَا رَبُّهَا (م ١٠) (٢).
 وَيَعْمَلُ بِخَطِّ أَبِيهِ عَلَى كَيْسٍ لِفُلَانٍ، فِي الْأَصَحِّ، كَخَطِّهِ بِدَيْنٍ لَهُ، فَيُخْلِفُ (٣).

(١) (مسألة ٨ - ٩): (ولو قال لك ودیعة ثم ادعی ظن البقاء ثم علم تلفها أو ادعی الرّد إلى ربّها فأنكره ورثته فوجهان).

انتهی.

ذكر مسألتین:

(المسألة الأولى - ٨): لو قال لك ودیعة ثم ادعی ظن البقاء ثم علم تلفها فهل یقبل قوله أم لا؟
 أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الرّعاية الكبرى، وهو ظاهر كلام الرّعاية الصّغرى.
 أحدهما: یقبل قوله، اختاره القاضي.

قلت: وهو الصّواب.

والوجه الثّاني: لا یقبل قوله، قدّمه في المغني عند قول الخرقي.
 وإن قال: له عندي عشرة دراهم ثم قال ودیعة، وهو ظاهر ما جزم به ابن رزین.
 وقدّمه الشّارح، ذكره في باب ما إذا وصل بإقراره ما یغیره.
 قلت: ویحتمل الرجوع إلى حال المودع، والرجوع إلى القرائن.
 (المسألة الثّانية - ٩): لو ادعی الرّد إلى ربّها فأنكر الورثة فهل یقبل قوله أم لا؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: یقبل قوله.

قلت: وهو الصّواب، وقد قبلنا قوله في الرّد في حياة صاحبها فكذا بعد موته.

والوجه الثّاني: لا یقبل إلاّ ببیّن، جزم به في الرّعاية الكبرى، ویحتمل أيضاً الرجوع إلى حال المودع.

(٢) (مسألة ١٠ - ٩): قوله: (ولو تلفت عند ورثته بعد إِمْكَانٍ رَدِّهَا فَقِيلَ بَعْدَ الضَّمَانِ وَقُطِعَ بِهِ فِي الْحَرَرِ إِنْ جَهِلَهَا رَبُّهَا). انتهى.

وأطلقهما في الفائق.

أحدهما: یضمن مطلقاً، وهو الصّحيح، صحّحه في التّصحیح، والنّظم وشرح الحارثي.
 قال في القاعدة الثّالثة والأربعین: والمشهور الضّمان.

وجزم به في الهدایة، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والهادي، والوجیز، وغيرهم.

وقدّمه في التّلیخیص وقال: ذكره أكثر أصحابنا.

وقدّمه في الرّعاية الصّغرى، والحاوي الصّغير.

والوجه الثّاني: لا یضمنها.

قال الحارثي: لا أعلم أحداً ذكره إلاّ المصنّف، یعنی به الشیخ.

قلت: قد أشار إليه في التّلیخیص وغيره.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والرّعاية الكبرى، وشرح ابن منجّأ، وغيرهم.

وقيل: یضمنها إن لم یعلم بها صاحبها، جزم به في الحرر، وتذكرة ابن عبدوس قال في الرّعاية الصّغرى: وهو أولى.

تنبيه: ظهر من نقل ما تقدّم في هذه المسألة أنّ في إطلاق المصنّف الخلاف نظراً، لكون الأصحاب على الضّمان مطلقاً، أو مع جهل ربّها، والقول بعدم الضّمان مطلقاً لا نعلم أحداً اختاره ویقرّی ذلك قول الحارثي المتقدّم، فما حصل اختلاف في التّرجیح بین الأصحاب في المسألة، واللّه أعلم.

(٣) تنبيه: قوله: (كخطه بدین له فیخلف).

قال الشیخ في المغني، والشارح في أقسام المشهود به، وغيرهما: يجوز أن یخلف على ما لا یجوز الشهادة به، مثل أن یجد بخطه ديناً =

وَفِي عَكْسِهِ وَجْهَان (م ١١)^(١).
وَأَسْتَأْذِ الدَّارَ، وَالْكَاتِبَ وَدَقَّتْهُ وَنَحَوُهَا وَكَلَاءُ كَالْأَمِيرِ فِي هَذَا، وَإِنْ اسْتَعْمَلَ كَاتِبًا خَائِنًا أَوْ عَاجِزًا أَثِمَ بِمَا أَذْهَبَ مِنْ
حُقُوقِ النَّاسِ، لِيَتَرَبَّطَ بِهِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.
وَإِنْ طَلَّبَ أَحَدُ الْمُودِعِينَ نَصِيحَةَ مَنْ مَكِيلٍ أَوْ مُوزُونٍ يَنْقَسِمُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ: لَا يَنْقُصُ بِتَفْرِقَةٍ لِرِمَّةٍ دَفْعُهُ،
وَحَرْمَةُ الْقَاضِي إِلَّا بِإِذْنِهِ أَوْ إِذْنِ حَاكِمٍ، وَفَرَضَ فِي التَّبَصُّرَةِ الْمَسْأَلَةَ فِي عَيْنٍ يُمَكِّنُ قَسْمَتَهَا.
وَيَلْزَمُ الْمُسْتَوْدِعَ مَطَالِبَةَ غَاصِبِهَا.
وَقِيلَ: لَيْسَ لَهُ، وَمِثْلُهُ مُرْتَهَنٌ وَمُسْتَأْجَرٌ وَمُضَارَبٌ.
وَذَكَرَ الشَّيْخُ فِيهِ مَعَ حُضُورِ رَبِّ الْمَالِ: لَا يَلْزَمُهُ، وَلَوْ سَلَّمَ وَدِيعةً كَرَاهَا لَمْ يَضْمَنْ.
وَإِنْ صَادَرَهُ سُلْطَانٌ لَمْ يَضْمَنْ، قَالَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَضَمَّنَهُ أَبُو الْوَفَاءِ إِنْ فَرُطَ، وَإِنْ أَخَذَهَا مِنْهُ قَهْرًا لَمْ يَضْمَنْ عِنْدَ أَبِي
الْخَطَّابِ، وَعِنْدَ أَبِي الْوَفَاءِ إِنْ ظَنَّ أَخَذَهَا مِنْهُ بِإِقْرَارِهِ كَانَ دَالًا وَيَضْمَنْ.
وَفِي الْخِلَافِ وَالْإِنْتِصَارِ: يَضْمَنْ الْمَالُ بِالذَّلَالَةِ، وَهُوَ الْمَوْدَعُ.
وَفِي فِتَاوَى ابْنِ الزَّاعُوْنِي: مَنْ صَادَرَهُ سُلْطَانٌ وَنَادَى بِتَهْدِيدٍ مَنْ لَهُ عِنْدَهُ وَدِيعةٌ فَلَمْ يَحْمِلْهَا إِنْ لَمْ يُعَيِّنْهُ أَوْ عَيْنَهُ
وَتَهْدِئَهُ وَلَمْ يَنْلُكْ بِعَذَابٍ أَثِمَ وَضَمَّنَ، وَالْأَفْلَا (م ١٢، ١٣)^(٢).

= على إنسان وهو يعرف أنه لا يكتب إلا حقًا، ولم يذكره، أو يجد في ورزمانج أبيه بخطه دينًا له على إنسان ويعرف من أبيه الأمانة
وأنه لا يكتب إلا حقًا فله أن يحلف عليه، ولا يجوز أن يشهد به. انتهى.
فقيّد بكونه لا يكتب إلا حقًا، وأنه يعرف من أبيه الأمانة.
ويتصور اليمين من الورثة في هذه المسألة فيما إذا ادّعى عليه فأنكر وردّ اليمين، فله أن يحلفوا ويستحقوا ما كتب به أبوه، فيما
يظهر، والله أعلم.
وكذا لو أقاموا شاهدًا ويحلفون معه منه، أو أقرّ له بمجهول أو قال لا أعلم قدره، فله أن يحلفوا على قدر ما وجد مكتوبًا من
أبيهم، على قول.
(١) (مسألة - ١١): قوله: (ويعمل بخط أبيه على كيس لفلان، في الأصح، كخطه بدين له، فيحلف، وفي عكسه وجهان). انتهى.
يعني: إذا وجد خط أبيه بدين عليه فهل يعمل بهذا الخط أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في الرّعاية.
أحدهما: لا يعمل به ويكون تركه مقسومة، اختاره القاضي في المجرد.
وجزم به في الفصول، والمذهب.
وقدّمه في المغني، والشرح.
والوجه الثاني: يعمل به ويدفع إلى من هو مكتوب باسمه.
قال القاضي أبو الحسين: المذهب وجوب الدفع إلى من هو مكتوب باسمه، وأومأ إليه.
وجزم به في المستوعب، وهو الذي ذكره القاضي في الخلاف قاطعًا به، ونصره.
وقدّمه في التلخيص وصحّحه في النّظم، وهو المذهب عند الحارثي، فإنه قال: والكتابة بالديون عليه كالكتابة الوديعة، كما قدّمنا،
حكاه غير واحد منهم السامري وصاحب التلخيص. انتهى.
قلت: وهو الصواب، والذي يظهر أنه أولى من خطه بدين له.
(٢) (مسألة - ١٢ - ١٣): قوله: (وإن صادره السلطان لم يضمن، قاله أبو الخطّاب، وضمنه أبو الوفاء إن فرط، وإن أخذها منه
قهرًا لم يضمن عند أبي الخطّاب، وعند أبي الوفاء إن ظنّ أخذها منه بإقراره كان دالًا ويضمن، وفي الخلاف، والانتصار يضمن المال
بالذّلاله، وهو المودع.
وفي فتاوى ابن الزّاعوني: من صادره سلطان ونادى بتهديد من له عنده وديعة فلم يحملها إن لم يعينه أو عينه وتهدّده ولم ينله
بعذابٍ أثم وضمن، والأفلا). انتهى كلام المصنّف.

وَمَنْ آخَرَ رَدَّهَا بَعْدَ طَلْبِهَا بِلاَ عُدْرٍ ضَمِنَ، وَيُجْزَلُ لِأَكْلِ وَتَوْمٍ وَهَضَمِ طَعَامٍ وَتَحْوٍ بِقَدْرِهِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ آخَرَ لِكَوْنِهِ فِي حِمَامٍ أَوْ عَلَى طَعَامٍ إِلَى قَفْضِهِ ضَمِنَ، وَإِنْ لَمْ يَأْتُمْ عَلَى وَجْهِ
وَإِخْتَارَهُ الْأَرَجِي، فَقَالَ: يَجِبُ الرُّدُّ بِحَسَبِ الْعَادَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَأْخِيرُهُ لِعُدْرٍ سَبَبًا لِلتَّلَفِ، فَلَمْ أَرْ نَصًّا، وَيَقْوَى عِنْدِي
يُضْمَنُ، لِأَنَّ التَّأْخِيرَ إِنَّمَا جَازَ بِشَرْطِ سَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ، وَإِنْ أَمَرَهُ بِالرُّدِّ إِلَى وَكِيلِهِ فَتَمَكَّنَ وَأَبَى ضَمِنَ، وَالْأَصَحُّ وَلَوْ لَمْ يَطْلُبْهَا
وَكِيلُهُ، وَإِنْ مَنَعَهُ أَوْ مَطَّلَهُ بِلاَ عُدْرٍ ثُمَّ ادَّعَى رَدًّا أَوْ تَلَفًا لَمْ يَقْبَلْ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ، لِخُرُوجِهِ عَنِ الْأَمَانَةِ بِهِ، وَمَنْ آخَرَ دَفَعَ مَالِ أَمِيرٍ
بِدَفْعِهِ بِلاَ عُدْرٍ ضَمِنَ.

وَقِيلَ: لَا، وَإِخْتَارَهُ أَبُو الْمَعَالِي، بِنَاءً عَلَى اخْتِصَاصِ الْوُجُوبِ بِأَمْرِ الشَّرْعِ.
وَإِنْ قَالَ: هَذَا وَدِيعَةُ الْيَوْمِ لَا غَدًا وَبَعْدَهُ يَعُودُ وَدِيعَةً فَقِيلَ: لَا وَدِيعَةً.

وَقِيلَ: بَلَى فِي الْيَوْمِ.

وَقِيلَ: وَبَعْدَ غَدٍ (م ١٤) ^(١).

وَإِنْ أَمَرَهُ بِرَدِّهِ فِي غَدٍ وَبَعْدَهُ تَعَيَّنَ رَدُّهُ.

وَمَنْ اسْتَأْنَسَ أَمِيرٌ عَلَى مَالِهِ فَخَشِيَ مِنْ حَاشِيَتِهِ إِنْ مَنَعَهُمْ مِنْ عَادَتِهِمْ الْمُتَقَدِّمَةِ لَزِمَهُ فِعْلُ مَا يُمَكِّنُهُ، وَهُوَ أَصْلَحُ لِلْأَمِيرِ
مِنْ تَوَلِّيهِ غَيْرَهُ فَيَرْتَفِعَ مَعَهُمْ لَا سِيَّامًا وَلِلْأَخْلِ شُبْهَةً، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

= ذكر المصنف مسألتين:

(مسألة - ١٢): ما إذا صادره السلطان.

(مسألة - ١٣): ما إذا أخذها منه قهراً، فما قاله أبو الخطاب في الثانية قطع به في التلخيص، والفاقي.

قال في الرعاية الكبرى، وإن أخذها منه قهراً أو دفعها إليه مكرهاً لم يضمن، وإن سأله عنها ورأى عنها، وإن ضاق النطق عنها
جحدتها وتأول أو استثنى بقلبه، وكذا إن أحلف عليها، وقيل: له جحدتها وكتبتها. انتهى.
قال الحارثي: وإذا قيل التوعد ليس إكراهاً فتوعده السلطان حتى سلم فجواب أبي الخطاب وابن عقيل وابن الزاغوني وجوب
الضمان ولا إثم، وفيه بحث.

وإذا قيل: إنه إكراه فنادى السلطان إن من لم يعمل ودية فلان عمل به كذا وكذا فحملها من غير مطالبة إثم وضمن، وبه أجاب
أبو الخطاب وابن عقيل في فتاويهما، وإن آل الأمر إلى اليمين ولا بدُّ حلف متأولاً.

وقال القاضي في المجرّد: له جحدتها، فعلى المذهب إن لم يحلف حتى أخذت منه وجب الضمان، للتفريط، وإن حلف ولم يتأول
إثم، وفي وجوب الكفارة روايتان، حكاهما أبو الخطاب في الفتاوى.

قلت: الصواب وجوب الكفارة مع إمكان التأويل وقدرته عليه وعلمه بذلك ولم يفعله.

ثم وجدت المصنف قال في باب جامع الأيمان: يكفر، على الأصح، وإن أكره على اليمين بالطلاق فأجاب أبو الخطاب بأنها لا
تتعد، كما لو أكره على إيقاع الطلاق.

قال الحارثي: وفيه بحث، وحاصله إن كان الضرر الحاصل بالتفريط كثيراً يوازي الضرر في صورة الإكراه فهو إكراه لا يقع، والأ
وقع على المذهب. انتهى كلام الحارثي.

وقال المصنف في باب جامع الأيمان: وعند ابن عقيل لا يسقط ضمان بخوف من وقوع طلاق، بل يضمن بدفعها افتداءً عن يمينه.
وفي فتاوى ابن الزاغوني: إن أبى اليمين بالطلاق أو غيره فصار ذريعة إلى أخذها فكإقراره طائماً، وهو تفريط عند سلطان جائر.

انتهى.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن قال هذا ودية اليوم لا غداً وبعده يعود ودية فقيل: لا ودية، وقيل: بلى في اليوم، وقيل:

وبعد غداً). انتهى.

قال القاضي في التعليق: هي ودية على الدوام، نقله الحارثي.

قلت: وهي قريبة مما إذا شرط في الخيار يوماً له ويوماً لا، وقد أطلق المصنف فيها الخلاف، وتكلمنا عليها في باب الخيار في البيع.
فهذه أربع عشرة مسألة في هذا الباب.

باب الغصب

وَهُوَ اسْتِثْلَاءٌ عَلَى حَقِّ غَيْرِهِ قَهْرًا ظَلَمًا، كَأَمَّ وَلَدٍ وَعَقَارٍ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ لَا يَدْخُولُهُ فَقَطُّ.
وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ فِي غَصْبٍ مَا يُنْقَلُ نَقْلُهُ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِلَّا فِي رُكُوبِهِ ذَابَّةٌ وَجُلُوسِهِ عَلَى فِرَاشٍ، وَيَرُدُّ كَلْبًا يُقْتَنَى لَا قِيمَتَهُ.
وَفِي الْإِفْصَاحِ: يَضْمَنُهُ وَيَرُدُّ خَمْرَ ذِمِّيٍّ مُسْتَوْرَةٍ.
وَعَنْهُ: وَقِيمَتُهَا.
وَقِيلَ: ذِمِّيٌّ.

وَقَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: لَا يَرُدُّهَا وَأَنَّهُ يَلْزَمُ إِزَاقَتُهَا إِنْ خُدَّ، وَإِلَّا لَزِمَ تَرْكُهَا، وَعَلَيْهِمَا يَخْرُجُ تَعْزِيرُ مَرْبِيهِ، وَيَأْتِي فِي أَحْكَامِ الذَّمِّ.

قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُمْ يَقْرُونَ عَلَى شَرْبِهِ وَأَقْتِنَائِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي رَوَايَةٍ يَجِبُ الْحَدُّ عَلَيْهِمْ بِالشَّرْبِ وَلَا يَقْرُونَ، وَإِنْ سَلَّمْنَا فَإِنَّا لَا نَعْرِضُ لَهُمْ، فَأَمَّا أَنْ نَقْرَهُمْ فَلَا، ثُمَّ يَنْطَلُ بِالمَجُوسِ يَقْرُونَ عَلَى نِكَاحِ المَخَارِمِ المَجُوسِ وَلَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ بِمَهْرٍ وَتَنْفَقَةٍ وَبِإِرَاقَتِهِ، وَالمُسْلِمُ يَقْرُ عِنْدَ أَبِي خَنِيفَةَ وَمَالِكٍ عَلَى الخَمْرِ لِلتَّخْلِيلِ وَجُلُودِ المَيْتَةِ لِلدَّبَاغِ، وَالزَّيْتِ النَجِسِ لِلِاسْتِصْبَاحِ، ثُمَّ لَا يَضْمَنُ مَنْ أَتْلَفَهُ.

وَقَالَ هُوَ، وَالتَّرْغِيبُ، وَغَيْرُهُمَا: يَرُدُّ الخَمْرَ المَحْتَرَمَةَ، وَيَرُدُّ مَا تَخَلَّلَ بِيَدِهِ لَا مَا أَرِيقَ فَجَمَعَهُ آخَرَ فَتَخَلَّلَ، لِزَوَالِ يَدِهِ هُنَا.

وَسَبَقَ فِي إِزَالَةِ النِّجَاسَةِ أَنَّ الْأَشْهَرَ أَنَّ لَنَا خَمْرًا مُحْتَرَمَةً.
وَفِي رَدِّ صَيِّدِهِ أَوْ أَجْرَتِهِ أَوْ هُمَا أَوْجَةٌ (م ١، ٢) ^(١).

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (وفي رد صيده أو أجرته أو هما أوجه). انتهى.

شمل كلامه مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): إذا غصب جارحاً وصاد به فهل يرد الصيد على المغصوب منه الجارح أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعاية.
أحدهما: يردُّه: فيكون للمالك الجارحة، وهو الصحيح.

قال الحارثي: هذا المذهب.

قال في تجريد العناية: فله، في الأظهر.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدَّمه في المغني، والشرح.

والوجه الثاني: الصيد للغاصب، وعليه الأجرة.

قال الحارثي: وهو قوي.

وجزم به في التلخيص، فعلى الأول هل يلزم الغاصب أيضاً أجرة مدّة اصطياده أم لا؟
أطلق الخلاف، وهي:

(المسألة الثانية - ٢): وأطلقه في المغني، والشرح، والرعاية.

أحدهما: لا يلزمه، قدَّمه الحارثي، وقال: هو الصحيح.

قال في تجريد العناية، ولا أجرة لربه مدّة اصطياده، في الأظهر.

والوجه الثاني: يلزمه.

قلت: وهو قوي، وهو قياس قول صاحب التلخيص في صيد العبد.

وَمِثْلُهُ فَرَسٌ (م ٣، ٤)^(١).
وَيَرُدُّ صَيْدَ عَبْدٍ، وَفِي أَجْرَتِهِ الْوَجْهَانِ (م ٥)^(٢).
قِيلَ: وَكَذَا أَحْبُولَةٌ.
وَجُزْمَ بِهِ غَيْرٌ وَاحِدٌ فِي كُتُبِ الْخِلَافِ قَالُوا عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِ: رُبْعُ الدَّرَاهِمِ لِمَالِكَيْهَا، وَيَسْقُطُ عَمَلُ الْغَاصِبِ.
وَفِي رَدِّ جُلْدِ مَيْتَةٍ وَلَوْ دَبَغَهُ غَاصِبُهُ وَجْهَانِ.
وَقِيلَ: وَلَوْ طَهَّرَ (م ٦، ٧)^(٣).

(١) (مسألة - ٣ - ٤): قوله: (ومثله فرس). انتهى.
أطلق الخلاف في صيد الفرس، هل هو لرُبْعها أو للغاصب؟ وأطلقه في الرعاية.
أحدهما: هو لمالكها، وهو الصحيح.
قال الحارثي: هذا المذهب.
قال في تحريد العناية: فله، في الأظهر.
وجزم به في الوجيز، والرعاية، وغيرهما.
وقدّمه في المغني، والشرح.
والوجه الثاني: هو للغاصب، وعليه الأجرة، وهو احتمال في المغني، والشرح.
قال الحارثي: وهو قوي. انتهى.
وقال الشيخ تقي الدين: ويتوجه فيما إذا غصب فرساً وكسب عليه ما لا إن يجعل الكسب بين الغاصب ومالك الدابة على قدر نعمتهما، بأن تقوم منفعة الرأكب ومنفعة الفرس ثم يقسم الصيد بينهما. انتهى.
قلت: ويحتمل أن يجعل لرُبْع الفرس الثلثان وللغاصب الثلث، قياساً على الغنيمة، وقد يفرق بينهما، والله أعلم.
تنبيه: شمل قوله ومثله فرس مسألتين: ما تقدّم، وتكلّمنا عليه.
(والمسألة الثانية - ٤): أجرته مئة اصطياده هل تلزم الغاصب أم لا؟
أطلق الخلاف، وحكمها حكم أجرة الجارح الذي صاد به، على ما تقدّم، خلافاً ومذهباً، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٥): قوله: (ويرد صيد عبد، وفي أجرته الوجهان). انتهى.
يعني بهما: الوجهين المتقدمين في الجارح، والفرس، وقد علمت الصحيح من ذلك، فكذا يكون الصحيح هنا.
لكن قال في التلخيص: ولا تدخل أجرته تحته إذا قلنا بضمان النافع. انتهى.
(٣) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وفي رد جلد ميتة ولو دبغه غاصبه وجهان، وقيل ولو طهر). انتهى.
فيه المسألتان:

(المسألة الأولى - ٦): إذا غصب جلد ميتة ولم يدبغه غاصبه فهل يجب رده أم لا إذا قلنا لا يطهر؟ وهو محل الخلاف المطلق في كلام المصنف.

وقد قال في الرعاية الكبرى: وإن غصب جلد ميتة فأوجه: الرد وعدمه.
والثالث: إن قلنا: يطهر بدبغه أو يتنفع به في يابس رده، والأفلا، وإن أثلغه فهدر، وإن دبغه وقلنا: يطهر رده.
وقال في الرعاية الصغرى والحاوي الصغير: وفي رد جلد ميتة وجهان، وإن دبغ فطهر، رده. انتهى.
وأطلق الوجهين في رده مطلقاً إذا غصبه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والفاقي، وغيرهم.
لكن قال في المغني، والشرح، وشرح ابن منجاء، والحاوي: الوجهان هنا مبنيان على طهارته بالدبغ وعدمه، فإن قلنا يطهر وجب رده.
وإن قلنا: لا يطهر لم يجب رده، وقطعوا بذلك، وقدم هذه الطريق في الكافي فقال: وإن غصب جلد ميتة ففي وجوب رده وجهان مبنيان على طهارته بالدبغ، إن قلنا: يطهر وجب رده، وإن قلنا: لا يطهر لم يجب رده ويحتمل أن يجب إذا قلنا بجواز الانتفاع به في اليابسات، ككلب الصيد. انتهى.
وقدّم هذه الطريقة أيضاً ابن رزين في شرحه، فتلخص لنا أننا إذا قلنا يطهر بالدبغ ودبغه رده على الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب، وقطعوا به.

قِيلَ لِأَحْمَدَ فِي رِوَايَةٍ عَلَيْهِ بِنَ زَكَرِيَّا التَّمَارِ الدَّائِبَةُ إِذَا أَصَابَهَا إِنْسَانٌ مَيْتَةً يَأْخُذُ ذَنْبَهَا؟
قَالَ: إِذَا كَانَتْ قَدْ تَرَكَهَا صَاحِبُهَا.

أَخْتَجُّ بِهِ فِي الْخِلَافِ عَلَى طَهَارَةِ شَعْرِهَا.
وَلَا تَثْبُتُ يَدٌ عَلَى بَضْعٍ، فَيَصِحُّ تَزْوِجُهَا، وَلَا يَضْمَنُ نَفْعُهَا، خِلَافًا لِعَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي أَمَةِ حَبْسِهَا، كَمَا يَضْمَنُ بَقِيَّةَ
مَنَافِعِهَا، وَكَذَا فِي الْإِنْتِصَارِ، وَفِيهِ: لَوْ خَلَا بِهَا لَزِمَهُ مَهْرٌ، وَأَخْتَجُّ بِنِكَاحِ قَامِيٍّ، وَلَا يَضْمَنُ حُرٌّ.
وَقِيلَ: كَبِيرٌ بَغْضَبِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَفِي ثِيَابِهِ الَّتِي لَمْ يَنْزِعْهَا عَنْهُ وَأَجْرَتْهُ مُدَّةَ حَبْسِهِ وَإِيجَارِ الْمُسْتَأْجِرِ لَهُ وَجْهَانِ
(م، ٨، ١٠) (١).

= وقدمه المصنف، وحكى تبعاً لصاحب الرعاية قولاً بعدم الرد، وهو احتمال للشيخ على ما يأتي، وهو ظاهر الوجه الذي في
الهداية وغيرها، وأنه إذا لم يدبغه هل يجب أم لا؟
أطلق الخلاف فيه وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير،
والفاتق، وغيرهم.

وإن الصحيح من المذهب لا يجب رده، بناءً على ما بناه في المغني، والشرح، وشرح ابن منجاء، والحاوي، وغيرهم، وقطعوا به.
وقدمه في الكافي، وشرح ابن رزين، فإنهم قالوا، إن لم يطهر لم يجب رده، وكذا حكم ما قبل الذئب إذا لم يطهر بالذئب.
والصواب: أنا إن قلنا يجوز الانتفاع به في اليابسات يجب رده. انتهى.
(المسألة الثانية - ٧): إذا دبغه غاصبه وقلنا لا يطهر، فهل يجب رده أم لا؟
أطلق الخلاف، والصحيح من المذهب: أنه لا يجب رده إلا إذا قلنا ينتفع به في اليابسات، على ما تقدم من التفصيل.
وقد قال الحارثي: وإن كان الغاصب دبغه ففي رده الوجهان الميثان أيضاً، إن قيل بالطهارة وجب رده؛ لأنه قال: فأنشبه الخمر
المتخللة.

وذكر الشيخ احتمالاً بعدم الوجوب، لصيرورته مالا بفعله، بخلاف الخمر المتخللة، فإنه لا فعل له فيها، وفي هذا الفرق بحث،
فإن قيل بعدم الطهارة لم يجب؛ لأنه لا ينتفع به ولا قيمة له إلا أن يقال بالانتفاع به في اليابسات، فيجب وإن كان قبل الذئب. انتهى.
(١) (مسألة - ٨ - ١٠): قوله: (ولا يضمن حرٌّ وقيل: كبيرٌ بغضبه، وفي الأصح، وفي ثيابه التي لم ينزعها عنه وأجرته مدة حبسه
وإيجار المستأجر له وجهان). انتهى.

في هذه الجملة مسائل:
(المسألة الأولى - ٨): هل يضمن الثياب التي عليه أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في المقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم.
وكذا حكم الحلية التي عليه.
أحدهما: يضمنها، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والفاتق.
قال الحارثي: وهو أصح.
قلت: وهو الصواب.

الوجه الثاني: لا يضمنها، جزم به في المغني، والوجيز.
(المسألة الثانية - ٩): هل يجب عليه أجرته مدة حبسه أم لا؟
أطلق الخلاف، وهما احتمالان مطلقان في الهداية.
وأطلق الخلاف أيضاً في المذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والحرر، والشرح،
والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاتق، وغيرهم.
أحدهما: يلزمه، وهو الصحيح، صححه في التصحيح وغيره.
وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه ابن رزين في شرحه وغيره.
قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يلزمه، صححه الناظم.

وَلَوْ اسْتَحْدَمَهُ كَرَّهَا لَزِمَتْهُ أَجْرَتُهُ وَلَوْ مَنَعَهُ الْعَمَلُ وَلَوْ عَبْدًا فَلَا، وَيَتَوَجَّهُ بَلَى فِيهِمَا.
وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي مَنَفَعَةٍ حُرٍّ وَجَهَانٍ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: لَا تَلْزِمُهُ بِإِمْسَاكِهِ، لِعَدَمِ تَلَفِّهَا تَحْتَ يَدِهِ، بِخِلَافِ الْعَبْدِ، وَكَذَا فِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ: لَا يَضْمَنُ إِذَا أَمْسَكَهُ، لِأَنَّ الْحُرَّ فِي يَدِ نَفْسِهِ، وَمَنَافِعُهُ تَلَفَّتْ مَعَهُ، كَمَا لَا يَضْمَنُ نَفْسَهُ وَتَوْبَهُ الَّذِي عَلَيْهِ، بِخِلَافِ الْعَبْدِ، فَلِإِنْ يَدُ الْغَاصِبِ ثَابِتَةٌ عَلَيْهِ وَمَنَفَعَتُهُ بِمَنْزِلَتِهِ.

وَيَلْزِمُهُ رَدُّهُ وَإِنْ بَعْدَهُ وَرَدُّ مَغْصُوبٍ بِزِيَادَتِهِ مُطْلَقًا، وَفِي مَسْأَلَةِ السَّاجَةِ تَخْرِيجُ فِي الْإِنْتِصَارِ (و هـ)، فَإِنْ قَالَ رَبُّهُ دَعَا وَأَعْطَانِي أَجْرَةً رَدُّهُ إِلَى بَلَدِ غَضَبِهِ لَمْ يَلْزِمُهُ، فَإِنْ رَقَعَ بِهِ سَفِينَةً لَمْ تَقْلِعْ فِي اللَّجَّةِ.

وَقِيلَ: مَعَ حَيَوَانٍ مُحْتَرَمٍ أَوْ مَالٍ الْغَيْرِ، جَزَمَ بِهِ فِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ، وَإِنْ خَاطَ بِهِ جُرْحَ حَيَوَانٍ مُحْتَرَمٍ وَخِيفَ ضَرَرُ آدَمِيٍّ.

وَقِيلَ: تَلَفُّهُ كَغَيْرِهِ بِقَلْعِهِ، فَالْقِيَمَةُ، فَإِنْ كَانَ مَأْكُولًا لِغَاصِبِهِ فَأَوْجَعَهُ، الثَّالِثُ يُذْبِحُ الْمَعْدُ لِلْأَكْلِ (م ١١) ^(١)، وَإِنْ مَاتَ رَدُّهُ.

وَقِيلَ: وَلَوْ آدَمِيًّا.

قَالَ ابْنُ شَيْهَابٍ: الْحَيَوَانُ أَكْثَرُ حُرْمَةٍ مِنْ بَقِيَّةِ الْمَالِ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ مَنَعُ مَا لَيْسَ بِهِ، وَلَهُ قَتْلُهُ دَفْعًا عَنْ مَالِهِ، قِيلَ: لَا عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنْ بَنَى فِي الْأَرْضِ أَوْ غَرَسَ لَزِمَهُ الْقَلْعُ.

وَفِي الرِّعَايَةِ قَوْلُ: وَالتَّسْوِيَةِ، وَالْأَرْضُ، وَالْأَجْرَةُ، فَإِنْ كَانَتْ آلَاتُ الْبِنَاءِ عَنِ الْمَغْصُوبِ فَأَجْرَتُهَا مَبْنِيَّةٌ، وَإِلَّا أَجْرَتُهَا، فَلَوْ أَجَرَهَا فَلَا أَجْرَةَ بِقَدْرِ قِيَمَتِهَا.

نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِيمَنْ بَنَى فِيهَا وَيُوجِرُهَا الْغَلَّةُ عَلَى النِّصْفِ، وَنِصْفُ: الثَّمَرَةُ لِرَبِّ الْأَرْضِ، وَعَلَيْهِ النُّفْقَةُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: لَهُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: يَكُونُ شَرِيكًا بِزِيَادَةِ بِنَاءٍ، وَلَا يَمْلِكُ أَحَدُهُمَا بِقِيَمَتِهِ.
وَفِي الْبِنَاءِ قَوْلُ: وَلَا غَرَضٌ صَحِيحٌ فِي نَقْضِهِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً فِيهِ: لَا يَلْزِمُهُ وَيُعْطِيهِ قِيَمَتَهُ، وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ، وَرَوَى الْخَلَّالُ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا «لَهُ مَا نَقَصَ» قَالَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: هَذَا مَنَعَنَا مِنَ الْقِيَاسِ.

= قَالَ الْحَارِثِيُّ: وَهُوَ الْأَصَحُّ، وَعَلَيْهِ دَلِيلُ نَصِّهِ. انتهى.

(المسألة الثالثة - ١٠): حُكْمُ إِيجَارِ الْمُسْتَأْجِرِ لَهُ حُكْمُ أَجْرَتِهِ مَدَّةَ حَبْسِهِ، خِلَافًا وَمِثْلًا.

قُلْتُ: بَلْ هُنَا أَوَّلُ بِلْزُومِ الْأَجْرَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَإِنْ صَحَّ غَضَبُهُ صَحَّ أَنْ يُوجِرَهُ مُسْتَأْجِرُهُ، وَالْأَوَّلُ الْفُسْخُ. انتهى.

وَقَالَ فِي التَّلْخِصِ: لَيْسَ لِمُسْتَأْجِرِ الْحُرِّ أَنْ يُوجِرَهُ مِنْ آخَرٍ إِذَا قَلْنَا لَا تَثْبِتُ يَدَ غَيْرِهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ يَسْلَمُ نَفْسَهُ، وَإِنْ قَلْنَا تَثْبِتُ صَحَّ. انتهى.

(١) (مسألة - ١١): قَوْلُهُ: (وَإِنْ خَاطَ بِهِ جُرْحَ حَيَوَانٍ مُحْتَرَمٍ وَخِيفَ ضَرَرُ آدَمِيٍّ وَقِيلَ تَلَفَهُ.

فَالْقِيَمَةُ، فَإِنْ كَانَ مَأْكُولًا لِغَاصِبِهِ فَأَوْجَعَهُ، الثَّالِثُ يُذْبِحُ الْمَعْدُ لِلْأَكْلِ). انتهى.

وَأُطْلِقَهَا الشَّارِحُ.

أَحَدُهُمَا: يُذْبِحُ وَيَلْزِمُهُ رَدُّهُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، قَالَ الْحَارِثِيُّ، وَصَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ، وَالنُّظْمِ، وَغَيْرُهُمَا.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ وَغَيْرِهِ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْفُصُولِ، وَالْكَافِي، وَغَيْرُهُمَا.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: لَا يُذْبِحُ وَيُرَدُّ قِيَمَتُهُ، قَدَّمَهُ فِي الْمُسْتَوْعَبِ، وَالتَّلْخِصِ، وَالرِّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَغَيْرِهِمَا.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَقْنَعِ، وَالْمَهْدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَشَرَحَ ابْنُ مَنَاجِيلَ.

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: إِنْ كَانَ مَعْدًا لِلْأَكْلِ كَبْهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، وَالذُّجَاجِ وَنَحْوِهَا ذَبَحَ، وَالْأَوَّلُ فَلَا، وَهُوَ اِحْتِمَالُ لِلشَّيْخِ الْمَوْفَقِ.

قَالَ الْحَارِثِيُّ: وَهُوَ حَسَنٌ.

وَنَقَلَ جَعْفَرُ فِيهِمَا لِرَبِّ الْأَرْضِ أَخْذَهُ.
 وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ رَزِينٍ وَزَادَ: وَتَرَكَهُ بِأَجْرِهِ، وَإِنْ وَهَبًا لَهُ.
 وَفِي الْقَلْعِ غَرْصٌ صَحِيحٌ لَمْ يُجَبَّرْ، وَالْأَفُوجُهُانِ (م ١٢)^(١)، وَإِنْ زَرَعَ وَحَصَدَهُ فَلَا أَجْرَةَ.
 وَنَقَلَ حَرْبٌ: كَمَا لَمْ يَحْصُدْ، فَيُخَيَّرُ رَبُّ الْأَرْضِ بَيْنَ أَخْذِهِ بِتَفْقِيهِ.
 وَعَنْهُ: بِقِيَمَتِهِ زَرْعًا، فَلَهُ أَجْرَةُ أَرْضِهِ إِلَى تَسْلِيمِهِ، وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّنِيرُ: لَا، نَقَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ وَنَقَلَ مِنْهَا:
 بِأَيِّهِمَا شَاءَ.
 وَيُزَكِّيهِ إِنْ أَخَذَهُ قَبْلَ وَجُوبِهَا، وَالْأَفُوجُهُانِ (م ١٣)^(٢)، وَيَتَيْنُ تَرْكِهُ إِلَى حَصَادِهِ بِأَجْرَتِهِ.
 وَقِيلَ: لِلْغَاصِبِ بِالْأَجْرَةِ.
 وَقِيلَ: لَهُ قَلْعُهُ إِنْ ضَمِنَهُ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ زَرَعَ بِلَا إِذْنِ شَرِيكِهِ، وَالْعَادَةُ أَنَّ مَنْ زَرَعَ فِيهَا لَهُ نَصِيبٌ مَعْلُومٌ وَلِرَبِّهَا نَصِيبٌ: قَسَمَ مَا زَرَعَهُ فِي
 نَصِيبِ شَرِيكِهِ، كَذَلِكَ قَالَ، وَلَوْ طَلَّبَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ أَنْ يَزْرَعَ مَعَهُ أَوْ يَهَابِتَهُ، فَأَبَى فَلِلْأَوَّلِ الزَّرْعُ فِي قَدْرِ حَقِّهِ بِلَا
 أَجْرَةٍ، كَذَا رُبَّنَّهُمَا فِيهَا بُنْيَانٌ سَكَنَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ امْتِنَاعِهِ مِمَّا يُلْزَمُهُ.
 وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ رَبُّ الْأَرْضِ، كَالْحَمْلِ لِرَبِّ الْأُمِّ، لَكِنَّ الْمُنْهَى لَا قِيَمَةَ لَهُ، بِخِلَافِ الْبَذْرِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَهَلِ
 الرُّطْبَةُ وَنَحْوُهَا كَزَرْعٍ أَوْ غَرْسٍ؟ فِيهِ اخْتِلَالَانِ (م ١٤)^(٣).
 وَإِنْ حَفَرَ بَثْرًا فَلَهُ طُمُهَا لِقَرْصٍ صَحِيحٍ.

- (١) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن وهبها له يعني لو وهب الغاصب لرب الأرض الغراس، والبناء ليدفع عن نفسه كلفة ذلك وفي القلع غرض صحيح لم يجبر، والأفوجهان). انتهى.
- يعني: وإن لم يكن فيه غرض صحيح.
- وهما احتمالان مطلقان في المعنى، والشرح وشرح الحارثي.
- قال في الرعاية الكبرى: وإن وهبها لرب الأرض لم يلزمه القبول إن أراد القلع، والأ احتمال وجهين. انتهى.
- أحدهما: لا يجبر، وهو الصحيح، وقد قدم في المعنى، والشرح، وشرح ابن رزین، وغيرهم في نظيرتها في الصداق عدم اللزوم، فكذا هنا، وباتي ذلك أيضاً هناك.
- الوجه الثاني: يجبر، إذ لا ضرر له، واختاره القاضي في نظيرتها في الصداق، على ما باتي.
- (٢) (مسألة - ١٣): قوله: (ويزكيه إن أخذه قبل وجوبها، والأفوجهان). انتهى.
- يعني: وإن أخذه بعد وجوبها، وأطلقهما في القواعد الفقهيّة.
- أحدهما: يزكيه الغاصب.
- قلت: وهذا الصحيح، وقواعد المذهب تقتضيه؛ لأنه ملكه إلى حين أخذ رب الأرض، على الصحيح من المذهب.
- والوجه الثاني: يزكيه أخذه، وهو مقتضى النصوص، واختيار الحرقی وأبي بكر وابن أبي موسى، والحارثي، وغيرهم؛ لأنهم اختاروا أن الزرع من أصله لرب الأرض، ولكن المذهب الأول.
- (٣) (مسألة - ١٤): قوله: (وهل الرطوبة ونحوها كزرع أو غرس؟ فيه احتمالان). انتهى.
- وأطلقهما في المعنى، والفتاوى، والقواعد الفقهيّة، والزركشي، وغيره.
- أحدهما: هو كالزرع، قدمه ابن رزین وقال: لأنه زرع ليس له فرع قوي، فأشبهه الحنطة.
- قال الزركشي: ويدخل في عموم كلام الحرقی.
- قلت: وكلام غيره.
- والوجه الثاني: هو كالغراس، اختاره الناظم، فقال:
- وكالغراس في الأقوى المكرر جزء

وقيل: لا، وإن أبراه رُبها وقال الشيخ وغيره: أو منعة فوجهان (م ١٥)^(١).

وإن زال اسمه كنسج غزل وطخن حب ونجر خشبية وضرب مطبوع وطين لبنًا.

وذكر جماعة: أو قصره أو ذبحه وشواه رده ونقصه، ولا شيء له، وأخذ القاضي عدم ملكه من ذبح السارق له ثم أخرجه.

وعنه: يملكه بعوضه قبل تغييره، اختاره أبو بكر، نقل ابن الحكم في جفله حديد سؤوفًا: يقوم فيغطيهِ الثمن على القيمة حديث النبي ﷺ: «في الزرع أعطوه ثمن بذروه».

وعنه: يحير المالك بينهما.

وعنه: يصير شريكًا بزيادته، ذكر في المذهب، والمستوعب أنه ظاهر المذهب، وإن غصب حبًا فزرعه أو يئضًا فجعله تحت دجاجة فقرح أو نوى فقرسه.

وفي الانبصار أو غصنا فصار شجرة رده ونقصه، ويخرج فيه كما قبله.

فصل

وتلزمه ضمان نفسه، ولو بنات لحيه أمرد أو قطع ذنب حمار.

وعنه: يضمن رقيقًا أو بعضه بمقدّر ولو شغرا من حر بمقدّر من قيمته كجنايته عليه.

وفيها رواية: بما نقص، اختارها الحلال وصاحب المغني، والترغيب وشيخنا، وأبو محمد الجوزي، والمذهب يضمنه مطلقًا بقيمته ما بلغت.

ونقل حنبل: لا يبلغ بها دية حر.

وقيل: بأكثرهما، كغصبيه وجنايته عليه، على الأصح.

وعنه: في عين خيل ويغل وحمار ربع قيمتها، نصرة القاضي وأصحابه، وخص في الروضة هذه الرواية بعين الفرس، وأن عين غيرها بما نقص، وأحمد قاله في عين الدابة، وكذا قاله عمر، وإن لم يستقر نقصه كبر ابتل وعين فقيل: أرشته.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن حفر بئرًا فله طمها لغرض صحيح وقيل: لا، وإن أبراه رُبها وقال الشيخ وغيره: أو منعه

فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والمقتع، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجا، والحاوي، وغيرهم.

أحدهما: لا يملك طمها، وهو الصحيح، نصرة في المغني، والشرح، وصححه في التصحيح، واختاره أبو الخطاب وغيره.

وقدّمه ابن رزين في شرحه وغيره.

والوجه الثاني: يملكه، اختاره القاضي.

قال في المستوعب وتبعه في التلخيص: وإن غصب دارًا أو حفر فيها بئرًا فأراد الغاصب طمها لم يكن له ذلك.

وقال القاضي: له ذلك من غير رضى المالك.

وقال في الهداية: ليس له ذلك إذا أبراه المالك من ضمان ما يتلف بها. انتهى.

كلامه في المستوعب، والتلخيص، وأطلقهما في المذهب.

وقال في التلخيص: أصل الاختلاف بين القاضي وأبي الخطاب هل الرضا الطارئ كالمقارن للحفر أم لا؟ والصحيح أنه كالمقارن.

انتهى.

وقطع به في الفصول.

وقال في الرعايتين، والحاوي الصغير، والفاثق: فله طمها، مطلقًا، وإن سخط ربها فأوجه المنع، والإثبات.

والثالث: إن أبراه من ضمان ما يتلف بها وصح في وجوه فلا.

زاد في الكبرى رابعا: وهو إن كان غرضه فيه صحيحا لدفع ضرر وخطر ونحوهما فله ذلك، والأفلا، وخامسا: وهو إن ترك

ترايبها في أرض غير ربها فلا، وقيل: بلى، لغرض صحيح. انتهى.

(هـ): الإمام أبو حنيفة

(خ): مخالفة الأئمة

(و): موافقة الأئمة الثلاثة

(ع): ما أجمع عليه

وقيل: بذله، وخيره في الترتيب، وخيره في الهداية بين بدله أو يصبر ليستقر فباخذه وأزنيه (م ١٦) (١). ولا يضمن نقص سعر كسمين هزل فزادت قيمته. وعنه: يلي، اختاره ابن أبي موسى كعبد خصاء فزادت قيمته. وقيل: مع تلفه، ولا مرضاً عاد به، ونصه: يضمن، كزيادة في يده، على الأصح، فإن عاد مثلها من جنسها، كسمن مرثين أو صنعة أخرى. وقيل: أو جنسين كسمن وتعلم، فوجهان (م ١٧، ١٨) (٢). ويضمن جنابة المغصوب وإتلافه مال ربّه، ولرب الجنابة مطلقاً القود.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن لم يستقر نقصه كبر ابتل وعفن، فقل: أرشه، وقيل: بدله وخيره في الترتيب، وخيره في الهداية بين بدله أو يصبر ليستقر فباخذه وأرشه). انتهى. أحدهما: له أرش ما نقص من غير تحيير، اختاره الشيخ في المغني. وقدمه في الشرح.

والوجه الثاني: له بدله كما في الهالك. قال الحارثي، وهو قول القاضي وأصحابه: الشريف أبي جعفر وابن عقيل، والقاضي يعقوب بن إبراهيم، والشيرازي، وأبي الخطاب في رؤوس المسائل، والشريف الزيدي، واختاره ابن بكروس. انتهى. قال في التلخيص: قال القاضي في التعليق الكبير: لصاحبها أن يضمه النقصان إن كان قد استقر، وإن لم يستقر وخيف الزيادة في الباقي فله بدله، كما لو استهلكه، وكذا قال غيره من الأصحاب. والوجه الثالث: يخير بينهما، قاله في الترتيب.

والوجه الرابع: يخير بين أخذ مثله وبين تركه حتى يستقر فساد فباخذه وأرش نقصه، جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، وشرح ابن منجاء، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والوجيز، والفاقق، وغيرهم. وقدمه في الرعاية الكبرى، والنظم قال الشيخ الموفق: قول أبي الخطاب في الهداية لا بأس به. انتهى. قلت: وهو أعدل الأقوال وأصحها.

(٢) (مسألة - ١٧ - ١٨): قوله: (فإن عاد مثلها من جنسها، كسمن مرثين أو صنعة أخرى، فوجهان). انتهى. فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ١٧): إذا عاد مثل الزيادة التي ذهبت من جنسها، مثل أن كانت قيمته مائة فزادت إلى ألف لسمن ونحوه، ثم هزل فعادت إلى مائة ثم سمن فزادت إلى ألف، فهل يضمن الزيادة الأولى أم لا؟ أطلق الخلاف فيه، وهما احتمالان للقاضي في المجرّد، وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والتلخيص، والشرح، والحاوي الصغير، وغيرهم.

أحدهما: لا يضمنها، وهو الصحيح.

قال الحارثي: هذا المذهب، كنصّه في الخللخال يكسر، قال: يصلحه أحب إليّ، وهو أحد صور المسألة.

قال الشيخ الموفق، والشارح: هذا أقيس.

وجزم به في الوجيز وغيره، وصححه في التصحيح وغيره.

والوجه الثاني: يضمنها.

قال في الرعايتين، والفاقق: ضمنها، في أصح الوجهين.

وقدمه ابن رزين في شرحه.

(المسألة الثانية - ١٨): لو تعلم صنعة غير الصنعة التي نسيها عند الغاصب، فهل يضمنها أم لا؟

أطلق الخلاف، والحكم كالمسألة التي قبلها خلافاً ومذهباً.

قلت: ويتوجه الضمان هنا وإن لم يضمنه في التي قبلها.

وَقِيلَ: لَا يَضْمَنُ جَنَائِثَهُ عَلَى سَيِّدِهِ، لِتَعَلُّقِهَا بِرَقَبَتِهِ.
وَأِنْ خَلَطَهُ بِمَا لَا يَتَمَيَّزُ كَرِيزَةٍ وَنَقَدٍ بِمِثْلِهِمَا لَزَمَهُ مِثْلُهُ مِنْهُ^(١).
وَفِي الْوَسِيلَةِ، وَالْمَوْجِزِ: قَسَمَ فَمَنْهُمَا بِقَدَرِ قِيَمَتَيْهِمَا، وَإِنْ خَلَطَهُ بِخَيْرٍ مِنْهُ أَوْ بِدُونِهِ أَوْ غَيْرِ جَنْسِهِ فَشَرِيكَانِ بِقَدَرِ حَقِّهِمَا، كَاخْتِلَاطِهِمَا مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ الْقَاضِي: مَا تَعَدَّرَ تَمْيِيزُهُ كِتَافٍ، وَنَصٌّ فِي رَوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ فِي زَيْتٍ بَزَيْتٍ عَلَى الشَّرْكَةِ.
فَلَوْ اخْتَلَطَ دِرْهَمٌ بِاِثْنَيْنِ لِآخَرٍ قَلِفٌ اِثْنَانِ فَمَا بَقِيَ بَيْنَهُمَا عَلَى ثَلَاثَةٍ أَوْ نِصْفَانِ، يَتَوَجَّهُ وَجْهَانِ (م ١٩)^(٢).
وَإِنْ صَنَعَ ثَوْبًا فَشَرِيكَانِ بِقَدَرِ قِيَمَتَيْهِمَا وَزِيَادَةُ قِيَمَةِ أَحَدِهِمَا لِمَالِكِهِ، وَالنَّقْصُ عَلَى الْغَاصِبِ، وَيُمنَعُ طَالِبُ قُلْعِ الصَّنِيعِ مِنْهُمَا.

وَقِيلَ: لَا، مَعَ ضَمَائِهِ النِّقْصِ.
وَعَنْهُ: لَا يَضْمَنُهُ رَبُّ الثَّوْبِ، كِبَاءً، وَيَلْزَمُهُ قَبُولُ الصَّنِيعِ هَيْبَةً، كَنَسْجِ غَزَلٍ.
وَقِيلَ: لَا، كَمَسَامِيرٍ سَمَرٍ يَهَا بَابًا، فِي الْأَصْحَحِّ، وَيَضْمَنُ مَكِيلًا وَمَوْزُونًا تَلَفٌ أَوْ أَتْلَفٌ بِعَيْلِهِ.
وَعَنْهُ: بِقِيَمَتِهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَذَكَرَ أَيْضًا الْقِيَمَةَ فِي تَقَرُّوِّ وَسَبِيكَةٍ وَعَنْبٍ وَزَطْبٍ، كَمَا فِيهِ صِنَاعَةٌ مَبَاحَةٌ لَا مُحَرَّمَةٌ، فَإِنْ تَعَدَّرَ فَبِقِيَمَةِ مِثْلِهِ يَوْمَ تَعَدَّرَ.
وَعَنْهُ: يَوْمَ غَضَبِهِ.
وَقِيلَ: أَكْثَرُهُمَا إِلَيْهِ.
وَعَنْهُ: يَوْمَ تَلَفِهِ.
وَعَنْهُ: يَوْمَ قَبْضِ بَدَلِهِ.
وَقِيلَ: أَكْثَرُهُمَا.
وَعَنْهُ: يَوْمَ الْمَحَاكِمَةِ، وَإِنْ غَرَمَهَا ثُمَّ قَدَرَ عَلَى الْإِثْلِ لَمْ يَرُدَّ الْقِيَمَةُ، فِي الْأَصْحَحِّ.

(١) تنبيه: قوله: (وإن خلطه بما لا يتميز كزيرت ونقد بمثلها لزمه مثله منه). انتهى.
أفل المصنف بقول كثير في المسألة وهو أنه يلزمه مثله من حيث شاء، واختاره القاضي في المجرد وقال: هذا قياس المذهب وقول المصنف.

وفي الوسيلة، والموجز: يقسم بينهما بقدر قيمتهما. انتهى.
قال الحارثي، وفيه وجه ثالث وهو الشركة، كما في الأول، لكن يباع، ويقسم الثمن على الحصّة، كذا أطلق القاضي يعقوب في تعليقه، وأبو الخطاب وابن بكروس، وغيرهم في رؤوس مسائلهم حتى قالوا به في الثنائير، والذراهم.
وقال ابن عقيل في التذكرة، وأظنه قول القاضي في التعليق الكبير.
قال الحارثي: وأما إجراء هذا الوجه في الثنائير، والذراهم فواء جدًا، لأنها قيم الأشياء، وقسمتها ممكنة، فأي فائدة في البيع؟ ورده برّد حسن.

(٢) (مسألة - ١٩): قوله: (فلو اختلط درهم باثنين لآخر فتلف اثنان فما بقي بينهما على ثلثة أو نصفان: يتوجه وجهان). انتهى.

هذان الوجهان وجههما المصنف من عنده، والأول قول أبي حنيفة، والثاني قول ابن شبرمة، حكاه ابن عقيل في فنونه.
قلت: الصواب منهما أن يكون الباقي بينهما نصفين؛ لأنه يحتمل أن يكون التالف لصاحب الدرهمين، فيختص صاحب الدرهم به.
ويحتمل أن يكون التالف لهذا درهم، ولهذا درهم، فيختص صاحب الدرهمين بالباقي، فتساويا، فكان بينهما نصفان، ولا يحتمل غير ذلك.

قلت: ويحتمل القرعة، وهو أولى من الوجهين، لأننا متحققون أن الدرهم لواحد منهما لا يشركه فيه غيره.
وقد اشتبه علينا فأخرجناه بالقرعة، كما في نظائره، وهو كثير، ولم أره لأحد من الأصحاب، فمن الله به، فله الحمد.
والظاهر: أن أبا حنيفة وابن شبرمة لم يقلوا بالقرعة، فلم يعرجا عليها.

وَيَضْمَنُ غَيْرُهُ بِقِيَمَتِهِ يَوْمَ تَلْفِهِ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْهُ: يَوْمَ غَضَبِهِ.

وَعَنْهُ: أَكْثَرُهُمَا.

وَعَنْهُ: فِي مَغْضُوبٍ بِمِثْلِهِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَاحْتَجَّ بِمُؤْمَرٍ قَوْلِهِ: «فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ بِشَلِّ مَا أَنْفَقُوا» [المتحنة: ١١].

وَعَنْهُ: وَمَعَ قِيَمَتِهِ.

وَعَنْهُ: غَيْرُ حَيَّوَانٍ بِمِثْلِهِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

وَعَنْهُ: لَا يَبْلُغُ بِقِيَمَتِهِ رَقِيقٌ يَوْمَ أَنْفَقَهُ دِيَّةَ خُرٍّ.

وَفِي الْوَأَصِاحِ، وَالْمَوْجِزِ: قُتِبَتْ عَنْهُ عَشْرَةُ ذَرَاهِمٍ.

وَفِي الْاِنْتِصَارِ، وَالْمُفْرَقَاتِ: لَوْ حَكَمَ حَاكِمٌ بِغَيْرِ الْمِثْلِ فِي الْمِثْلِيِّ وَبَغَيْرِ الْقِيَمَةِ فِي الْمَقُومِ، لَمْ يَنْفُذْ حُكْمَهُ، وَلَمْ يَلْزَمْهُ قَبُولُهُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِيمَنْ كَسَرَ خَلْخَالَاً يُصْلِحُهُ وَيَبْتَعِرُ الْقِيَمَةَ بِبَدَلِهِ غَضَبِهِ.

وَعَنْهُ: تَلَفَهُ مِنْ غَالِيهِ.

وَجُزِمَ بِهِ فِي الْكَافِي؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الضَّمَانِ.

وَإِنْ نَسَجَ غَزَلاً أَوْ عَجَنَ دَقِيقاً قَلِيلًا: بِمِثْلِهِ.

وَقِيلَ: أَوِ الْقِيَمَةُ (م ٢٠) ^(١).

وَيُقْبَلُ قَوْلُ غَاصِبِهِ فِي تَلْفِهِ، فِي الْأَصَحِّ، فَيُطَالِيهِ مَا لَيْكُهُ بِبَدَلِهِ.

وَقِيلَ: لَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْعِيهِ، وَلَا قِصَاصٌ فِي الْمَالِ، مِثْلُ شَقٍّ قُوَيْدٍ.

وَنَقَلَ إِسْمَاعِيلُ وَمُوسَى: يُخَيَّرُ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَلَوْ غَضِبَ جَمَاعَةٌ مِشَاعًا فَرَدَّ وَاحِدٌ سَهْمَ وَاحِدٍ إِلَيْهِ لَمْ يَجْزُ لَهُ حَتَّى يُعْطِيَ شُرَكَاءَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَكَذَا إِنْ صَالَحُوهُ عَنْهُ

بِمَالٍ.

نَقْلُهُ خَرَبَ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ بَيْعُ الْمِشَاعِ، وَلَوْ زَكَاَهُ رُبُّهُ رَجَعَ بِهَا.

وَظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي الْمَعَالِي: لَا، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ، كَمَنْفَعَةٍ.

وَإِنْ أَبَى مَغْضُوبٌ فَلِرَبِّهِ أَخَذَ قِيَمَتِهِ، لِلْحَيْلُولَةِ، كَمُدْبِرٍ، لَا لِقَوَاتِهِ، فَلَوْ رَجَعَ لِرَبِّهِ رَدُّهُ بِزِيَادَتِهِ وَأَخَذَ الْقِيَمَةَ، لَا زِيَادَةً مُنْفَصِلَةً.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا: إِنَّهُ إِذَا أَخَذَ الْقِيَمَةَ لَا يَمْلِكُهَا، وَإِنَّمَا حَصَلَ بِهَا الْاِنْتِفَاعُ فِي مُقَابَلَةِ مَا قُوَّتُهُ الْغَاصِبُ، فَمَا اجْتَمَعَ الْبَدَلُ، وَالْمُبْدَلُ، كَقِيَمَةِ الْمُدْبِرِ عِنْدَهُمْ، وَكَأَخْلٍ بِدَلِ ضَوْءٍ عَيْنِيٍّ مِنْ أَدَبَةٍ، فَإِنَّهُ يَنْصَرَفُ فِيهِ ثُمَّ عَادَ الضَّوُّ رَجَعَ عَلَيْهِ.

وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا، وَكَمَا يَضْمَنُ شُهُودُ طَلَاقٍ وَعَتَقٍ رَجَعُوا لِلتَّفْوِيتِ.

(١) (مسألة - ٢٠): قوله: (وإن نسج غزلاً أو عجن دقيقاً قليل: مثله، وقيل: أو القيمة). انتهى.

القول الأول: جزم به في الفائق.

وقدّمه في الرّعاية.

قال الحارثي: قال أبو بكر: هو للغاصب وعليه عوضه قبل تغييره.

والقول الثاني: قال في التلخيص: هو أولى عندي. انتهى.

ويحتمله قول أبي بكر المتقدم، بل هو ظاهره.

وَفِي حَبْسِهِ لِيَرُدَّ الْقِيَمَةَ عَلَيْهِ وَجَهَانٍ (م ٢١)^(١).
وَأِنْ تَحْمَرَّ عَصِيرٌ فَقِيلَ: قِيَمَتُهُ.
وَقِيلَ: مِثْلُهُ (م ٢٢)^(٢).
وَأِنْ تَحْلَلَ رَذُّهُ وَتَقْصَ قِيَمَةُ الْعَصِيرِ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَا يُلْزَمُهُ قِيَمَةُ الْعَصِيرِ، لِأَنَّ الْحُلَّ عَيْنُهُ، كَحَمَلِ صَارَ كَيْشًا، وَإِنْ غَلَا غَرِمَ أَرْضَ نَقْصِهِ، وَكَذَا
نَقْصُهُ، وَيَحْتَمِلُ: لَا؛ لِأَنَّهُ مَاءٌ.
وَأِنْ أُولَدَ الْأُمَةُ فَسَقَطَ مِثْنًا لَمْ يَضْمَنْهُ.
وَقِيلَ: بَلَى، قِيلَ: بِقِيَمَتِهِ لَوْ كَانَ حَيًّا.
وَقِيلَ: بِعَشْرِ قِيَمَةِ أُمِّهِ (م ٢٣)^(٣)، وَمَا تَصِحُّ إِجَارَتُهُ يُلْزَمُهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُهُ، نَصُّ عَلَيْهِ.
فِي قَضَايَا وَفِيهَا انْتِفَاعٌ.
وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: لَا مُطْلَقًا.
وَوَظَاهِرُ الْمُبْهَجِ التَّفَرُّقُ وَ اخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ، وَجَعَلَهُ شَيْخُنَا ظَاهِرًا مَا نَقَلَ عَنْهُ.
نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ زَرَعَ بِلَا إِذْنٍ عَلَيْهِ أَجْرَةُ الْأَرْضِ بِقَدْرِ مَا اسْتَعْمَلَهَا إِلَى رَذْوٍ أَوْ إِنْتِلَافِهِ أَوْ رَذْوِ قِيَمَتِهِ.
وَقِيلَ: وَبَعْدَهَا مَعَ بَقَايِهِ.
وَوَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَضْمَنُ رَاحِيَةً مِنْهُ وَنَحْوَهُ، وَخِلَافًا لِلْإِنْتِصَارِ لَا نَقْدًا لِتِجَارَةٍ.

- (١) (مسألة - ٢١): قوله: (وفي حبسه ليرد القيمة عليه وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الرعاية.
قال في التلخيص: وهل للغاصب حبس العين لاسترداد القيمة؟ يحتمل وجهين، قال: وكذلك إذا اشترى شراءً فاسدًا هل يجبس المشتري المبيع على رد الثمن؟
والصحيح: أنه لا يجبس، بل يدفعها إلى عدل ليسلم إلى كل واحد ماله. انتهى.
قلت: وهو الصواب، وفي المسألة الثانية أولى.
(٢) (مسألة - ٢٢): قوله: (وإن تحمر عصير فقيل: قيمته، وقيل: مثله). انتهى.
أحدهما: عليه قيمته، جزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، وغيرهم.
وقال الحارثي: وليس بالجيد. انتهى.
قلت: وهو بعيد جدًا، لأن له مثلاً، وقد بقي في حكم التألف.
والوجه الثاني: يلزمه مثله، وهو الصحيح من المذهب، جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن منجاء، والتلخيص، والرعاية الكبرى، والوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم وهو في بعض نسخ المقنع.
وقدّمه الحارثي في شرحه وصاحب الفائق.
قلت: وفي إطلاق المصنف الخلاف نظر ظاهر، بل الصواب تقديم أخذ المثل، والله أعلم.
(٣) (مسألة - ٢٣): قوله: (وإن أولد الأمة فسقط ميثاً لم يضمه، وقيل: بلى، قيل: بقيمته لو كان حياً، وقيل بعشر قيمة أمه). انتهى.
يعني: على القول بالضمان هل يضمه بقيمته لو كان حياً أو بعشر قيمة أمه؟
أطلق الخلاف، وأطلقه الحارثي في شرحه، وصاحب القواعد الأصولية.
القول الأول: اختاره القاضي أبو الحسين.
والقول الثاني: اختاره الشيخ الموفق، وهو الصواب، ويحتمل الضمان بأكثر الأمرين.
قال الحارثي: وهو أقيس.

فَصْلٌ

وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ غَاصِبِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ ضَمَنَهُ، كَغَاصِبِهِ، وَيَرْجِعُ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يَلْتَزِمْ ضَمَانَهُ فَيَرْجِعُ مُودِعٌ وَنَحْوُهُ بِقِيَمَتِهِ وَمَنْفَعَتِهِ، وَكَذَا مُرْتَهَنٌ وَمُتَّهَبٌ فِي الْأَصَحِّ، وَمُسْتَأْجَرٌ بِقِيَمَتِهِ، وَعَكْسُهُ مُشْتَرٍ وَمُسْتَعِيرٌ، وَيَأْخُذُ مُسْتَأْجَرٌ وَمُشْتَرٍ مِنْ غَاصِبٍ مَا دَفَعَا إِلَيْهِ، وَيَأْخُذُ مُشْتَرٍ نَفَقَتَهُ وَعَمَلَهُ مِنْ بَالِغٍ غَارٌ قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَفِي التَّرْغِيبِ احْتِمَالٌ: يَرْجِعُ مُشْتَرٍ بِمَا زَادَ عَلَى الثَّمَنِ وَلَيْسَ: لَا يُطَالِبُ بِالزِّيَادَةِ الْحَاصِلَةِ قَبْلَ قَبْضِهِ. قَالَ الشَّيْخُ فِي قِتَارِهِ: وَإِنْ أَنْفَقَ عَلَى أَطْفَالِ غَاصِبٍ وَصِيٍّ مَعَ عَلَيْهِ لَمْ يَرْجِعْ، وَإِلَّا رَجَعَ لِأَنَّ الْمُوصِيَّ غَرَهُ. وَإِنْ أَحْبَلَ مُشْتَرٍ أُمَّةً جَاهِلًا فَوَلَدَهُ حُرًّا، وَيَلْزَمُهُ فِدَاؤُهُ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِ يَوْمٌ وَضَعُوهُ.

وَعَنْهُ: يَوْمٌ مُطَالَبَتِهِ بِقِيَمَتِهِ.

وَعَنْهُ: بِمِثْلِهِ فِي قِيَمَتِهِ.

وَعَنْهُ: بِأَيِّهِمَا شَاءَ.

وَعَنْهُ: بِمِثْلِهِ فِي صِفَاتِهِ تَقْرِيْبًا، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَيَرْجِعُ بِنَقْصٍ وَإِلَادَةٍ وَمَنْفَعَةٍ فَائِتَةٍ وَفِدَاءٍ وَلَدٍ. وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِيهِ رَوَايَةً، وَكَذَا مَهْرٌ وَأَجْرَةٌ نَفْعٌ فِي بَيْعٍ وَعَارِيَةٍ وَهَبَةٍ. وَعَنْهُ: لَا، لِحُصُولِ نَفْعٍ.

اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَقِيلٍ، كَقِيَمَتِهَا وَيَسْدِلُ أَجْزَالَهَا وَأَرْضَ بَكَارَةٍ، وَلَيْسَ رَوَايَةً، وَلِلْمَالِكِ تَضْمِينُ الْكُلِّ لِغَاصِبِهِ، وَيَرْجِعُ غَاصِبُهُ عَلَى الْأَخِيذِ بِمَا لَا يَرْجِعُ بِهِ الْأَخِيذُ عَلَيْهِ لَوْ ضَمَنَهُ الْمَالِكُ، وَإِنْ عَلِمَ بِالْغُصْبِ فَالْقَرَارُ عَلَيْهِ. وَسَأَلَهُ مُهْنًا عَنْ عَبْدٍ أَدْنَى لَهُ سَيِّدُهُ فِي التَّجَارَةِ فَسَلَّمَهُ رَجُلٌ مَالًا مُضَارَبَةً بِأَمْرِ السَّيِّدِ فَسَلَّمَهُ الْعَبْدُ رَجُلًا لِيَشْتَرِيَهُ مِنْ سَيِّدِهِ بِهِ، قَالَ: يَرْجِعُ بِهِ صَاحِبُهُ عَلَى مُشْتَرِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: ذَهَبَ الْمَالُ، قَالَ: يَكُونُ دَيْنًا عَلَى الْعَبْدِ. قُلْتُ: فَيَكُونُ حُرًّا؟

قَالَ: نَعَمْ، وَظَاهِرُهُ لَا يَرْجِعُ إِلَّا عَلَى مَنْ الْقَرَارُ عَلَيْهِ.

وَلَوْ قَتَلَهُ غَاصِبٌ بَوَاطِيءَ فَالْدَيْنَةُ، نَقَلَهُ مُهْنًا.

وَمَنْ اشْتَرَى عَبْدًا فَأَعْتَقَهُ فَأَدْعَى مُدْعٍ أَنْ بَائِعَهُ غَصَبَهُ مِنْهُ لَمْ يَقْبَلْ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَإِنْ صَدَقَاهُ اسْتَقَرَّ ضَمَانُهُ عَلَى مُشْتَرِيهِ.

وَقِيلَ: يَبْتَطُلُ جَعْفَةُ إِنْ صَدَقَهُ مَعَهُمَا، وَبَرُّهُ وَارِثُهُ ثُمَّ مُدْعٍ وَلَا وِلَاءَ.

وَلَوْ قُلِعَ غَرَسُ الْمُشْتَرِي أَوْ بَنَاؤُهُ لِاسْتِحْقَاقِ الْأَرْضِ رَجَعَ بِالْغَرَامَةِ عَلَى الْبَائِعِ.

وَعَنْهُ: لِرَبِّهَا قَلْعُهُ إِنْ ضَمِنَ نَقْصَهُ ثُمَّ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَائِعِ، وَمَنْ بَنَى فِيمَا يَظُنُّهُ مِلْكَهُ جَارَ نَقْصُهُ لِنَفَرِيْطِهِ، وَيَرْجِعُ عَلَى مَنْ غَرَهُ وَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ بِحُجَّةٍ مُطْلَقَةٍ مَا اشْتَرَاهُ رَدًّا بِأَيِّهِ مَا قَبَضَهُ.

وَقِيلَ: إِنْ سَبَقَ الْمَلِكُ الشَّرَاءَ، وَإِلَّا فَلَا.

وَإِنْ أَطْعَمَهُ لِعَبْرٍ عَالِمٍ بِغُصْبِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ: أَوْ لِدَائِيٍّ اسْتَقَرَّ ضَمَانُهُ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنْ قَالَ هُوَ لِي.

وَعَنْهُ: عَلَى أَكْلِهِ، كَأَكْلِهِ بِلَا إِذْنِهِ، وَكَعَالِمٍ، وَكَذَا إِنْ أَطْعَمَهُ لِرَبِّهِ.

وَعَنْهُ: لَا يَبْرَأُ، وَكَذَا إِنْ أَخَذَهُ بِهِتٍ أَوْ شِرَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ.

وَعَنْهُ: يَبْرَأُ، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، لِعَوْدَتِهَا إِلَى مِلْكِهِ، وَإِنْ أَخَذَهُ وَدِيْعَةً وَنَحْوَهَا لَمْ يَبْرَأَ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: بَلَى، كَعَارِيَةٍ، وَلَوْ أَبَاحَهُ لِلْغَاصِبِ فَأَكَلَهُ قَبْلَ عَلَيْهِ ضَمِنَ، ذَكَرَهُ فِي الْإِتْيَاصِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُرَادَهُمْ أَنَّ غَيْرَ الطَّعَامِ كَهُوَ فِي ذَلِكَ، وَلَا فَرْقَ.

وَقَالَ فِي الْقُنُونِ فِي مَسْأَلَةِ الطَّعَامِ يَنْقُضُ الضَّمَانَ، بِدَلِيلٍ مَا لَوْ قَدَّمَ لَهُ شَوْكَةً أَلْذِي غَصَبَهُ مِنْهُ فَسَجَرَهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ لَوْ اتَّجَرَ بِالنَّقْدِ قَرِيبَهُ لِرَبِّهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَاحْتِجَّ بِخَبَرِ عُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْفَنُونِ وَالتَّرْغِيبِ: إِنْ صَحَّ الشَّرَاءُ نَقَلَ حَرْبٌ فِي خَبَرِ عُرْوَةٍ: إِنَّمَا جَازَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَوَازُهُ لَهُ.

وَعَنْهُ: يَتَصَدَّقُ بِهِ، وَكَذَا إِنْ اشْتَرَى فِي ذِمَّتِهِ.

وَقَالَ فِي الْمَحَرَّرِ: بَيِّنَةُ نَقْدِهِ.

وَعَنْهُ: رِبْحُهُ لَهُ، وَلَهُ الْوُطءُ، نَقَلَهُ الْمُرُوذِيُّ، فَعَلَى هَذَا إِنْ أَرَادَ التَّخْلُصَ مِنْ شُبْهَةِ بَيْدِهِ اشْتَرَى فِي ذِمَّتِهِ ثُمَّ نَقَدَهَا. وَقَالَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ، وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ وَإِنْ جَهَلَ رُبُّهُ وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ أَوْ عَلِمَهُ وَيَشْتَرِي دَفْعُهُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَسِيرُ كَحَبَةِ فَسَلَّمَهُ إِلَى حَاكِمٍ بَرٍّ، وَلَهُ الصَّدَقَةُ عَلَى الْأَصَحِّ بِهِ، بِشَرْطِ ضَمَانِهِ. وَنَقَلَ الْمُرُوذِيُّ: يُعْجَبِي الصَّدَقَةُ بِهِ.

وَفِي الْغَنِيِّ: عَلَيْهِ ذَلِكَ:

وَنَقَلَ أَيْضًا: عَلَى فَقَرَاءِ مَكَابِهِ إِنْ عَرَفَهُ، لِأَنَّ دِيَةَ قَتِيلٍ يُوجَدُ عَلَيْهِمْ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ، أَوْ بَقِيمَتِهِ، وَلَهُ شِرَاءٌ عَرَضٌ بِنَقْدٍ.

وَلَا تَجُوزُ مُحَابَاةٌ قَرِيبٌ وَغَيْرُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وظَاهِرُ نَقْلِ حَرْبٍ فِي الثَّانِيَةِ الْكَرَاهَةُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَصْحَابُنَا غَيْرَ الصَّدَقَةِ.

وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِي: يَتَصَدَّقُ أَوْ يَشْتَرِي بِهِ كَرَاهًا وَسِلَاحًا يُوقَفُ، هُوَ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَسَأَلَهُ جَعْفَرُ عَنْ بَيْدِهِ أَرْضٌ أَوْ كَرَمٌ لَيْسَ أَصْلُهُ طَيِّبًا وَلَا يُعْرَفُ رُبُّهُ، وَقَالَ: يُوقَفُ عَلَى الْمَسَاكِينِ.

وَسَأَلَهُ الْمُرُوذِيُّ عَنْ مَاتَ وَكَانَ يَدْخُلُ فِي أُمُورٍ تَكْرَهُ فَيُرِيدُ بَعْضُ وَلَدِهِ التَّنَزُّهَ، فَقَالَ: إِذَا أَوْقَفَهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ عَلَيْهِ؟ وَاسْتَحْسَنَ أَنْ يُوقَفَهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَيَتَوَجَّهُ: عَلَى أَفْضَلِ الْبَرِّ.

قَالَ شَيْخُنَا: يُصَرَّفُ فِي الْمَصَالِحِ، وَقَالَ فِي وَدِيعَةٍ وَغَيْرِهَا.

وَقَالَ: قَالَ الْعُلَمَاءُ، وَأَنَّهُ مَذْهَبُنَا (و هـ م) وَهَذَا مُرَادُ أَصْحَابِنَا، لِأَنَّ الْكُلَّ صَدَقَةٌ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: مَنْ تَصَرَّفَ فِيهِ بِوَلَايَةٍ شَرْعِيَّةٍ لَمْ يَضْمَنْ، وَقَالَ: لَيْسَ لِصَاحِبِهِ إِذَا عَرَفَ رَدَّ الْمَعَاوِضَةِ، لِثُبُوتِ الْوَلَايَةِ عَلَيْهَا شَرْعًا، لِلْحَاجَةِ، كَمَنْ مَاتَ وَلَا وَلِيَّ لَهُ وَلَا حَاكِمٍ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ مَذْهَبَ أَحْمَدَ وَقَفَ الْعَقْدَ لِلْحَاجَةِ، لِجَهْلِ الْمَالِكِ، وَلِغَيْرِ حَاجَةِ الرُّوَايَاتِ.

وَقَالَ فِيمَنْ اشْتَرَى مَالَ مُسْلِمٍ مِنَ التُّرَاكِ دَخَلُوا الشَّامَ: إِنْ لَمْ يَعْرِفْ صَاحِبَهُ صَرَفَ فِي الْمَصَالِحِ، وَأَعْطَى مُشْتَرِيَهُ مَا اشْتَرَاهُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَصِرْ لَهُ إِلَّا بِتَقْيَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ، كَمَا رَجَحْتُهُ فِيمَنْ أَتَجَرَ بِمَالٍ غَيْرِهِ وَرَبِحَ، وَنَصٌّ فِي وَدِيعَةٍ تَنْتَظِرُ كَمَالَ مَقْضُودٍ وَأَنَّ جَائِزَةَ الْإِمَامِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الصَّدَقَةِ.

قَالَ الْقَاضِي: إِنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ عَيْنَهُ مَغْضُوبٌ فَلَهُ قَبُولُهُ، وَسَوَى ابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ بَيْنَ وَدِيعَةٍ وَغَضَبٍ، وَذَكَرَهُمَا الْحُلَوَائِيُّ كَرَهْنِ، وَإِنْ لَمْ يَتَّقِ ذَرْهَمَ مَبَاحٍ فَقِي النُّوَادِرَ بِأَكْلٍ عَادَتَهُ لَا مَا لَهُ عَنْهُ غَنِيَّةٌ، كَحُلُوءٍ وَفَاقِيَةٍ.

فَصَلَّ

مَنْ أَتْلَفَ مُحْتَرَمًا لِمَغْضُومٍ وَمِثْلَهُ يَضْمَنُهُ ضَمْنَهُ، فَإِنْ أَكْرَهَ فَقِيلَ: يَضْمَنُ مَكْرَهُهُ، كَذَفْعِهِ مَكْرَهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ إِتْلَافًا. وَقِيلَ: الْمَكْرَةُ كَمُضْطَرٍّ (م ٢٤) ^(١).

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (ومن أتلف محترماً لمعصوم ومثله يضمنه ضمنه، فإن أكرهه فقيل: يضمن مكرهه، وقيل: كمضطرٌّ).

انتهى.

وأطلقهما في القواعد، والقول بأن مكرهه يضمنه قطع به القاضي في كتابه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وابن عَقِيلٍ في عمد الأدلة، قاله في القواعد، والقول بأنه كمضطرٌّ قال في الرعاية الكبرى: وإن أكرهه على إتلافه ضمنه، يعني المباشر. وقطع به، والذي يظهر أن هذا هو القول بأنه مضطرٌّ.

وقال في التلخيص: الضمان عليهما، واقتصر عليه الحارثي، وهو احتمال للقاضي في بعض تعاليقه، فهذه ثلاثة أقوال.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَيَرْجِعُ فِي الْأَصَحِّ مَعَ جَهْلِهِ.
وَقِيلَ: وَعِلْمُهُ، لِإِبَاحَةِ إِتْلَافِهِ وَوُجُوبِهِ، بِخِلَافِ قَتْلِ، وَلَمْ يَخْتَرَهُ، بِخِلَافِ مُضْطَرٍّ، وَهَلْ لِرَبِّهِ طَلَبُ مَكْرِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢٥)^(١)، فَإِنْ طَالَبَهُ رَجَعَ عَلَى الْمُتْلِفِ وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: الضَّمَانُ بَيْنَهُمَا، وَلَا ضَمَانَ مَعَ إِذْنِهِ، وَعَيْنُ ابْنِ عَقِيلِ الْوَجْهَ الْمَأْذُونُ فِيهِ مَعَ غَرَضٍ صَحِيحٍ.
وَقَالَ فِي الْفَنُونِ فِي الْمَجْلَدِ الثَّامِعِ عَشَرَ مُحْتَاجًا عَلَى أَلْ حُرْمَةِ الْحَيَوَانِ أَكْذَ مِنْ الْمَالِ: لَوْ أُذِنَ فِي قَتْلِ عَبْدِهِ فَقَتَلَهُ لَرِمَتْهُ كَفَّارَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَأُتِمَّ.
وَلَوْ أُذِنَ فِي إِتْلَافِ مَالِهِ سَقَطَ الضَّمَانُ، وَالْمَأْتَمُ وَلَا كَفَّارَةٌ، وَقَالَ بَعْدَ هَذَا بَنَحُو نَصَفَ كُرَاسَةٍ فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ: يُمْنَعُ مِنْ تَضْيِيعِ الْحَبِّ، وَالْبَذَرِ فِي الْأَرْضِ السَّخْبَةِ بِمَا يَقْتَضِي أَنَّهُ مَحَلُّ وَفَاقٍ، وَسَبَقَ أَنَّهُ يَحْرُمُ فِي الْأَشْهَرِ دَفْنُ شَيْءٍ مَعَ الْكَفَنِ.
وَإِنْ حُلَّ قَيْدَ عَبْدٍ أَوْ قَتَحَ قَفَصًا عَنْ طَائِرٍ ثُمَّ ذَهَبَ ضَمِينُهُ.
وَفِي الْفَنُونِ: إِنْ كَانَ الطَّيْرُ مَتَأَلِّفًا فَلَا كَذْكَاءَ مَتَأَنَسٍ وَمَتَوَحَّشٍ، وَإِنْ دَفَعَ مِيرْدًا إِلَى عَبْدٍ فَبَرَدَ قَيْدُهُ فَنَفْسِي تَضْمِينِ دَافِعِهِ وَجْهَانِ (م ٢٦)^(٢).

وَلَا يَضْمَنُ دَافِعٌ مِفْتَاحَ إِلَى لَصٍّ.
قَالَ شَيْخُنَا: مَنْ غَرِمَ بِسَبَبِ كَذِبٍ عَلَيْهِ عِنْدَ وَلِيِّ أَمْرٍ فَلَهُ تَغْرِيمُ الْكَاذِبِ.
وَإِنْ حُلَّ وَعَاءٌ فِيهِ دَهْنٌ جَامِدٌ فَذَهَبَ بِرِيحِ الْقَتَّةِ أَوْ شَمْسِ فَوْجْهَانِ (م ٢٧، ٢٨)^(٣).

- (١) (مسألة - ٢٥): قوله: (وهل لرَبِّه طلب مكرهه؟ فيه وجهان). انتهى.
يعني: هل المالك مطالبه مكرهه إذا كان المكره يفتح الرءاء عالمًا وقلنا له: الرجوع عليه أم لا؟
قال في الرعاية الكبرى: يحتمل وجهين. انتهى.
أحدهما: له مطالبته.
قلت: وهو الصواب، ويؤيده كلام القاضي المتقدم.
والوجه الثاني: ليس له مطالبته.
قلت: وهو ضعيف جدًا.
(٢) (مسألة - ٢٦): قوله: (وإن دفع ميرًا إلى عبدٍ فبرد قيده ففي تضيمن دافعه وجهان). انتهى.
وحكماهما في الفصول، والتلخيص، والرعاية احتمالين، وأطلقوهما، أحدهما: يضمن.
قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر ما قدّمه الحارثي.
والوجه الثاني: لا يضمن، وهو ضعيف.
(٣) (مسألة - ٢٧ - ٢٨): قوله: (وإن حلَّ وعاءٌ فيه دهنٌ جامدٌ فذهب بريح القتة أو شمسٍ فوجهان). انتهى.
ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢٧): إذا حلَّ وعاءٌ فيه دهنٌ جامدٌ فذهب بريح القتة فهل يضمن أم لا؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: يضمن، وهو الصحيح، قدّمه في المعني، والكافي، والشرح ونصره، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
والوجه الثاني: لا يضمن.
قال القاضي: لا يضمن ما القته الريح، وكذا قال أبو الخطاب وغيره.
قال الحارثي: وعن القاضي وابن عقيل: لا يضمن.
وقدّمه في التخلّص.

قلت: قطع في الفصول أنه لا يضمن في موضع، واختار الضمان في آخر.

(المسألة الثانية - ٢٨): لو ذاب بشمسٍ هل يضمن أم لا؟
أطلق الخلاف:

وقيل: لا يضمنه بريح لأنه غير مقصد، ولو حبس مالك ذواب قتلقت لم يضمن ذكره في الانتصار، والمغني، والترغيب.

وقيل: بلى.

قال في الترغيب: أو فتح جزأ فجاء آخر فسرق، وعند شيخنا يتوجه فيمن حبسه عن الانتفاع بملكه أن يضمنه بالتسبب.

وإن ربط دابة بطريق واسع ونسبت يدها فروايتان (م ٢٩) (١).

ويضمن بطريق ضيق ولو ينفخ برجل، نص عليه ومن ضربها إذن فرقتة فمات ضيمته، ذكره في الفتون، وتركه طينا فيها أو خبئة أو عمودا أو حجرا أو كيس ذراهم، نص عليه.

وبإسناد خشنه إلى حائط، وباقتناء كلب عقور، نص عليه، وفي رواية إلا لداخل بينه بلا إذه.

وفي رواية نقل خبل: الكلب إذا كان مؤثقا لم يضمن ما عقر، ويضمن باقتناء سنور تاكل فراخا عادة، مع علمه، كالكلب، وله قتلها بأكل لحم ونحوه، كالفواسيق.

وفي الفصول: حين أكله.

وفي الترغيب: وإن لم يندفع إلا به، كصايل، وإن سقى ملكه أو أجهج فيه نارا ضمن إن أفرط أو فرط، والمراد: لا بظريان ربح، ولهذا في عيون المسائل: لو أجهجها على سطح داره فهبت الريح، فأطارت الشرر لم يضمن؛ لأنه في ملكه، ولم يفرط، وهبوب الريح ليس من فعله، بخلاف ما لو أوقف دابته في طريق قبالت، أو رمى فيها قشر بطيح لأنه في غير ملكه، فهو مفرط، وظاهرة: لا يضمن في الأولى مطلقا.

وإن حفر بئرا في سابلة لنفع المسلمين ولا ضرر لم يضمن، وعلة أحمد بأنه نفع للمسلمين، وكلمات.

وعنه: بإذن حاكم.

وعنه: بلى، وكذا حكم البناء فيها مساجد أو غيرها لنفع المسلمين، نقل إسماعيل بن سعيد في المسجد: لا بأس به إذا لم يضر بالطريق.

ونقل عبد الله: أكره الصلاة فيه، إلا أن يكون بإذن إمام.

= أحدهما: يضمن وهو الصحيح.

قال الحارثي: وافق على ذلك القاضي وصاحب التلخيص.

وقدّمه في المغني، والشرح، والكافي ونصراه.

وجزم به ابن رزين.

والوجه الثاني: لا يضمن قال في الفائق: وقال القاضي: لا يضمن، فلعّل له قولين.

وقال ابن عقيل أيضا: لا يضمن: واختار في موضع آخر الضمان.

(١) (مسألة - ٢٩): قوله: (وإن ربط دابة بطريق واسع وليست يده عليها فروايتان). انتهى.

وأطلقهما المستوعب، والمغني، والشرح، والفائق، والزركشي، والقواعد الأصولية، وغيرهم.

إحداهما: يضمن، وهو ظاهر ما قطع به الشيخ في المقنع، والعمدة، وصاحب المذهب، والخلاصة، وغيرهم، لإطلاقهم الضمان.

قال الحارثي: وكذا أورده ابن أبي موسى وأبو الخطّاب مطلقا، ونص عليه أحمد. انتهى.

وقدّمه في القاعدة الثانية، والثمانين وقال: هذا المنصوص، وذكر النصوص في ذلك.

والرواية الثانية: لا يضمن، والحالة هذه، ذكره القاضي في المجرد، وهو ظاهر ما جزم به في الوجيز.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

قال في القواعد: وأما الأمدّي فحمل المنع على حالة ضيق الطريق وسعته.

والمذهب عنه: الجواز مع السعة وعدم الإضرار، رواية واحدة، ومن المتأخرين من جعل المذهب المنع رواية واحدة، وخالف بعض

المتأخرين وقال: الربط عدوان بكل حال. انتهى.

وَتَقْلُ الْمُرُودِي: حُكْمُ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الَّتِي بُنِيَتْ فِي الطَّرِيقِ تَهْدِمُ، وَسَأَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَخَالُ: يَزِيدُ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ الطَّرِيقِ؟
قَالَ: لَا يُصَلَّى فِيهِ.

وَتَقْلُ حَنْبَلٌ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْأَنْهَارِ، قَالَ: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الطَّرِيقِ، وَسَأَلَهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَابِطٍ فَوْقَ مَسْجِدٍ، أَيُصَلَّى فِيهِ؟

قَالَ: لَا يُصَلَّى فِيهِ إِذَا كَانَ مِنَ الطَّرِيقِ، وَسُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى شَطِّ النَّهْرِ، وَالطَّرِيقِ أَمَامَهُ.
قَالَ: أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ، وَلَكِنْ طَرِيقٌ مَكَّةَ يُعْجِبُنِي أَنْ يَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَيُصَلِّيَ يَمْنَةً الطَّرِيقِ وَتَقْلُ ابْنُ مُثَنَّى عَنْ بَنَاءِ سَابِطٍ فَوْقَ مَسْجِدٍ: لَا يُصَلَّى فِيهِ إِذَا كَانَ مِنَ الطَّرِيقِ.

قَالَ الشَّيْخُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُعْتَبَرَ إِذْنُ الْإِمَامِ فِي الْبِنَاءِ لِنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ ذَوْنِ الْحَفَرِ، لِدَعْوِي الْحَاجَةِ إِلَى الْحَفْرِ لِنَفْعِ الطَّرِيقِ وَإِصْلَاحِهَا وَإِزَالَةِ الطِّينِ، وَالْمَاءِ مِنْهَا، فَهُوَ كَتَفَيْتِهَا، وَحَفَرَ هَذِهِ فِيهَا، وَقَلَعَ حَجَرٌ يَضُرُّ بِالْمَارَّةِ، وَوَضَعَ الْحَصَى فِي حَفْرَةٍ فِيهَا لِيَمْلَأَهَا، وَتَسْقِفُ سَاقِيَةَ فِيهَا، وَوَضَعَ حَجَرَ فِي طِينٍ فِيهَا لِيَطَأَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَهَذَا كُلُّهُ مَبَاحٌ لَا يَضْمَنُ مَا تَلَفَ بِهِ، لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، وَكَذَا بِنَاءُ الْقَنَاطِرِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُعْتَبَرَ إِذْنُ الْإِمَامِ فِيهَا، لِأَنَّ مَصْلَحَتَهُ لَا تَعُمُّ.

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي حَفْرِ الْبُشْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقِيَ سُقُوطَ الضَّمَانِ إِذَا حَفَرَهَا فِي مَكَانٍ مَائِلٍ عَنِ الْقَارِعَةِ وَجَعَلَ عَلَيْهِ حَاجِزًا لِيَعْلَمَ بِهِ الْيَتَوَقَّى، وَإِنْ حَفَرَهُ لِنَفْسِهِ فَحَسَنٌ وَلَوْ فِي فَنَائِهِ وَتَصَرَّفَ وَارِثُهُ فِي تَرْكِتِهِ، وَإِذْنُ إِمَامٍ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْذَنَ فِيهِ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِكُلِّ بَيْتٍ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِ بَيْعُ شَيْءٍ مِنَ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ النَّافِلَةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِحَاكِمٍ أَنْ يَحْكُمَ بِصِحَّتِهِ، وَقَالَ شَيْخُنَا.

وَيَتَوَجَّهُ جَوَازُهُ لِلْمَصْلَحَةِ، وَجَوَازُ بَعْضِ أَصْحَابِنَا حَفْرَ بُشْرٍ لِنَفْسِهِ فِي فَنَائِهِ بِإِذْنِهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.
قَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ لَمْ يَسُدْ بُشْرَهُ سَدًّا يَمْنَعُ مِنَ التَّضَرُّرِ بِهَا ضَمِنَ مَا تَلَفَ بِهَا، وَكَذَا بَسْطُ حَصِيرٍ وَتَغْلِيْقُ قُنْدِيلٍ وَنَحْوُهُ يَضْمَنُ.

وَالْأَكْثَرُ لَا يَضْمَنُ كَوْضِعَهُ حَصَى فِيهِ، وَالْأَصَحُّ وَقَعُودُهُ فِيهِ وَفِي طَرِيقٍ وَاسِعٍ، وَفِعْلُ عَبْدِهِ بِأَمْرِهِ كَفِعْلِهِ أَعْتَقَهُ أَوْ لَا يَضْمَنُ سُلْطَانٌ أَمِيرٌ وَحَدُّهُ.

وَإِنْ حَفَرَهَا حُرٌّ بِأَجْرَةٍ أَوْ لَا وَثَبَتْ عَلَيْهِ أَنَّهَا فِي مِلْكِهِ غَيْرِهِ نَصُّ عَلَيْهِ ضَمِنَ الْحَافِرُ، وَنَصُّهُ: هُمَا وَإِنْ جَهْلُ فَلَا أَمْرَ.
وَقِيلَ: الْحَافِرُ.

وَيَرْجِعُ إِنْ مَالَ حَاطِلُهُ إِلَى غَيْرِ مِلْكِهِ وَعَلِمَ بِهِ وَلَيْسَ فِي التَّرْغِيبِ: وَعَلِمَ لَمْ يَضْمَنَ.
وَقِيلَ: بَلَى، كِبَائِهِ مَا يَلَا كَذَلِكَ.

وَعَنْ: إِنْ طَالَبَهُ مُسْتَحِقٌّ بِنَفْسِهِ وَأَمَكَّتَهُ ضَمِنَ.

وَإِخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَأُطْلِقَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ: إِذَا كَانَ أَشْهَدَ عَلَيْهِ، ضَمِنَ، وَلَا تَضْمَنُ عَاقِلَةٌ لَمْ يَثْبُتْ بَيِّنَةٌ أَنَّهُ مِلْكُهُ، وَإِنْ أَبْرَأَهُ الْحَقُّ لَهُ فَلَا، وَإِنْ طَوْلَبَ أَحَدُ الْمُشْتَرِكِينَ فَنَفِي حَصَّتِهِ وَجَهَانِ (م ٣٠) ^(١).

وَمِثْلُهُ خَوْفُ سُقُوطِهِ بِتَشَقُّقِهِ عَرْضًا، وَيَضْمَنُ بَجَنَاحٍ وَنَحْوَهُ وَلَوْ بَعْدَ بَيْعٍ وَقَدْ طَوْلَبَ بِنَفْسِهِ، كَحَصُولِهِ بِفِعْلِهِ.
وَلَا يَضْمَنُ وَلِيٌّ قَرُطًا، بَلْ مُوَلِيٌّ ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَبَّرِ.
وَيَتَوَجَّهُ عَكْسُهُ.

(١) (مسألة - ٣٠): قوله: (فيما إذا مال حافظ....، وإن طولب أحد الشريكين فني حصته وجهان). انتهى.

قال في المغني، والشرح: احتمل وجهين:

أحدهما: يلزمه بحصته، وهو ظاهر ما جزم به الناظم.

والوجه الثاني: لا يلزمه شيء.

فَصْلٌ

وَلَا يَضْمَنُ مَا أَتْلَفَتِ الْبَهِيمَةُ صَبَدَ حَرَمٍ وَغَيْرِهِ، وَأَطْلَقَ الْأَصْحَابُ.
وَيَتَوَجَّهُ: إِلَّا الضَّارِبَةُ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُهُمْ، وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ أَمَرَ رَجُلًا بِإِسْكَانِهَا ضَمِنَ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا.
وَفِي الْفُصُولِ: مَنْ أَطْلَقَ كَلْبًا عَقُورًا أَوْ دَابَّةً رُفُوسًا أَوْ عَضُوضًا عَلَى النَّاسِ وَخَلَّاهُ فِي طَرِيقِهِمْ وَمَصَاطِبِهِمْ وَرَحَابِهِمْ
فَأَتْلَفَ مَا لَا أَوْ نَفْسًا ضَمِنَ، يَتَفَرِّطُ وَكَذَا إِنْ كَانَ لَهُ طَائِرٌ جَارِحٌ كَالصُّقْرِ، وَالْبَازِي فَافْسَدَ طُيُورَ النَّاسِ وَحَيَوَانَاتِهِمْ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ أَنَّ الْبَهِيمَةَ الصَّابِلَةَ يَلْزَمُ مَالِكُهَا وَغَيْرُهُ إِنْ لَاقَاهَا.

وَكَذَا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: إِذَا عُرِفَتِ الْبَهِيمَةُ بِالصُّوْلِ يَجِبُ عَلَى مَالِكِهَا قَتْلُهَا، وَعَلَى الْإِمَامِ وَعَلَى غَيْرِ الْإِمَامِ إِذَا
صَالَتْ، عَلَى وَجْهِ الْمَعْرُوفِ، وَمَنْ وَجِبَ قَتْلُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَعْرُوفِ لَمْ يَضْمَنْ، كَمُرْتَدٍّ.
وَإِطْلَاقُ الْأَصْحَابِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُ لَا يَضْمَنُ مَا أَتْلَفَتْهُ بَهِيمَةٌ لَا يَدَّ عَلَيْهَا ظَاهِرَةٌ وَلَوْ كَانَتْ مَغْصُوبَةً، لِظَاهِرِ الْحَبَرِ،
وَعَلَّلَ الْأَصْحَابُ الْمَسْأَلَةَ بِأَنَّهُ لَا تَفْرِيطُ مِنَ الْمَالِكِ، وَلَا دِمَّةٌ لَهَا فَيَتَعَلَّقُ بِهَا، وَلَا قَصْدٌ فَيَتَعَلَّقُ بِرَقَبَتَيْهَا، بِخِلَافِ الطُّفْلِ
الصَّغِيرِ، وَالْعَبْدِ، وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا جَنَايَةَ الْعَبْدِ الْمَغْصُوبِ، وَأَنَّ الْغَاصِبَ يَضْمَنُهَا.
قَالُوا: لِأَنَّ جَنَايَتَهُ تَتَعَلَّقُ بِرَقَبَتَيْهِ فَضَمِنَتْهَا، لِأَنَّهُ نَقَصَ حَصَلَ فِي يَدِ الْمَغْصُوبِ، فَهَذَا التَّخْصِيسُ وَتَغْلِيلُهُ يَقْتَضِي خِلَافَهُ
فِي الْبَهِيمَةِ، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ.

وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي جَنَايَاتِ الْبَهَائِمِ: لَوْ نَقَبَ لِحْصٍ وَتَرَكَ النُّقَبَ فَخَرَجَتْ مِنْهُ الْبَهِيمَةُ ضَمِنَهَا وَضَمِنَ مَا تَجَنَّبِي
بِإِفْلَاقِهَا وَتَخْلِيلِهَا، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ جَارَهَا وَتَرَكَهَا بِمَكَانٍ ضَمِنَ لِعَدْدِيهِ بِتَرْكِهَا فِيهِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ تَرَكَهَا بِمَكَانِهَا وَقَتَ
الْغَضَبِ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَلِهَذَا قَالَ الْأَصْحَابُ فِي نَقْلِ التُّرَابِ مِنَ الْأَرْضِ الْمَغْصُوبَةِ: إِنْ أَرَادَهُ الْغَاصِبُ وَأَبَى الْمَالِكُ فَلِلْغَاصِبِ ذَلِكَ مَعَ غَرَضٍ
صَحِيحٍ، مِثْلُ أَنْ كَانَ نَقْلُهُ إِلَى مَلِكٍ نَفْسِهِ، فَيَنْقُلُهُ لِيَتَفَقَّحَ بِالْمَكَانِ، أَوْ كَانَ طَرَحَهُ فِي طَرِيقٍ فَيَضْمَنُ مَا يَتَجَدَّدُ بِهِ مِنْ جَنَايَةٍ
عَلَى آدَمِيٍّ أَوْ بَهِيمَةٍ وَلَا يَمْلِكُ ذَلِكَ بِلَا غَرَضٍ صَحِيحٍ، مِثْلُ أَنْ كَانَ نَقْلُهُ إِلَى مَلِكٍ الْمَالِكِ أَوْ طَرَفِ الْأَرْضِ الَّتِي حَفَرَهَا،
وَيَفَارِقُ طَمَّ الْبُتْرِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْفَكُ عَنْ غَرَضٍ؛ لِأَنَّهُ يَسْقُطُ ضَمَانُ جَنَايَةِ الْحَفْرِ.

رَأَى ابْنُ عَقِيلٍ: وَلَعَلَّهُ مَعْنَى كَلَامِ بَعْضِهِمْ أَوْ جَنَايَةَ التُّرَابِ بِالْغَرَضِ.

وَيَضْمَنُ سَائِقٍ وَقَائِدَ وَرَاكِبٍ مُتَصَرِّفٍ فِيهَا.

وَقِيلَ: إِنْ اجْتَمَعُوا ضَمِنَ رَاكِبٌ.

وَقِيلَ: وَقَائِدَ جَنَائِبِهَا.

وَعَنْهُ: حَتَّى بِرَجْلَيْهَا، كَكَبْجِهَا وَنَحْوِهِ، وَلَوْ لِمَصْلَحَةٍ، وَكَوْطِيقِهَا بِهَا.

وِظَاهِرُ نَقْلِ ابْنِ هَانِي فِيهِ: لَا.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا يَضْمَنُ مَا أَصَابَتْ بِرَجْلَيْهَا أَوْ نَفَعَتْ بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَسْبِهَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ.

وَعَنْهُ: يَضْمَنُ سَائِقٌ جَنَايَةَ رَجْلَيْهَا، وَلَا ضَمَانٌ بِذَنْبِهَا، فِي الْأَصَحِّ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَمَنْ نَفَرَهَا أَوْ نَحَسَهَا
ضَمِنَ وَحْدَهُ.

وَيَضْمَنُ جَنَايَةَ وَلَدِهَا، فِي الْمَنْصُوصِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا إِنْ قَرُطَ، نَحْوُ أَنْ يَعْرِفَهَا شُمُوسًا.

وَيَضْمَنُ مَا أَتْلَفَتْ لَيْلًا، نَصَّ عَلَيْهِ، وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ.

وَعَنْهُ: مِنْ زَرْعٍ وَشَجَرٍ.

جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ.

وَفِي الْوَأَاضِحِ: وَالْمَالُ بِمَوْضِعٍ لَا يُنْسَبُ وَاضِعُهُ إِلَى تَفْرِيطٍ، إِلَّا إِنْ ثَقُلَتْ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ.

وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ هَانِي، وَالْجَمَاعَةُ وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ، وَلَا يَضْمَنُ نَهَارًا.

وَقَالَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ: إِلَّا أَنْ تُرْسَلَ بِقُرْبٍ مَا تَتْلِفُهُ عَادَةً.

وَمَنْ طَرَدَ ذَابَّةً مِنْ مَرْزَعَتِهِ لَمْ يَضْمَنْ، إِلَّا أَنْ يَدْخُلَهَا مَرْزَعَةٌ غَيْرُهُ وَإِنْ اتَّصَلَتْ الْمَزَارِعُ صَبَّرَ لِيَرْجِعَ عَلَى رَبِّهَا، وَلَوْ قَدَّرَ أَنْ يُخْرِجَهَا وَلَهُ مُنْصَرَفٌ غَيْرُ الْمَزَارِعِ فَتَرَكَهَا فَهَدَرًا، وَالْحَطْبُ عَلَى الدَّابَّةِ إِذَا خَرَقَ ثَوْبُ أَدَمِيٍّ بِصَبْرِ عَاقِلٍ يَجِدُ مُنْخَرَفًا فَهَدَرًا، وَكَذَا لَوْ كَانَ مُسْتَنْدَبًا فَصَاحَ بِهِ مِنْهَا لَهُ، وَإِلَّا ضَمِنَتْهُ، ذِكْرُهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَمَنْ كَسَرَ أَوْ أَتْلَفَ آلَةً لَهُوَ وَلَوْ مَعَ صَهِبٍ نَصَّ عَلَيْهِ أَوْ كَسَرَ إِنَاءً ذَهَبًا وَقَضِيَّةً أَوْ إِنَاءً فِيهِ خَمَرٌ يُؤْمَرُ بِإِرَاقَتِهَا قَدَرُ يُرِيقُهَا بِدُونِهِ أَوْ عَجَزٍ، نَقَلَهُ الْمُرُودِيُّ.

وَنَقَلَ الْأَنْزَمَ وَغَيْرَهُ: إِنْ لَمْ يَقْدِرْ لَمْ يَضْمَنْ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمْ، كَصَلِيبٍ وَخَنْزِيرٍ.

وَعَنْهُ: يَضْمَنْ غَيْرَ آلَةٍ لَهُوَ.

وَعَنْهُ: يَضْمَنْ مِنْهَا ذُفًا.

وَنَقَلَ مَتْنِي: يَكْسِرُهُ فِي مِثْلِ الْمَيْتِ، وَلَا يَضْمَنْ مُحْرَقًا لِلْخَمْرِ، نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، وَاخْتَلَاهُ ابْنُ بَطَّةَ وَغَيْرُهُ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: بَلَى.

وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ، وَلَا يَضْمَنْ كِتَابًا فِيهِ أَحَادِيثُ زُهَيْتَةٍ، نَقَلَهُ الْمُرُودِيُّ.

قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: فَجَعَلَهُ كَالَّذِي لَهُوَ، ثُمَّ سَلَّمَهُ عَلَى نَصَبِهِ فِي رِوَايَةِ الْمُرُودِيِّ فِي سِتْرِ فِيهِ تَصَاوِيرُ، وَنَصَّ عَلَى تَخْرِيقِ الثِّيَابِ السُّودِ.

فَيُؤْخَذُ فِيهِمَا رَوَاتَانِ تَخْرِيجًا، وَلَا حُلًّا مُحَرَّمًا عَلَى الرِّجَالِ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ يَصْلُحُ لِلنِّسَاءِ.

وَاحْتِجَّ فِي الْفَنُونِ فِي آلَةٍ لَهُوَ بَأَنَّهُ يَجُوزُ إِعْدَامُ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ الْمَبْتَدِئَةِ، لِأَجْلِ مَا هِيَ فِيهِ، وَإِهَانَةٌ لِمَا وَضِعَتْ لَهُ وَلَوْ أَمَكُنَ تَمْيِيزُهَا، وَكَمْ تَرَدُّ يَجُوزُ بَيِّنَةٌ، أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَضْمَنْ آلَةً لَهُوَ يَرْغَبُ فِي مَادِّيَّتِهَا، كَعُودٍ وَذَاقُورَةٍ، كَأَنَاءٍ نَقَلَهُ.

وَاحْتِجَّ أَيْضًا بِأَنَّ عُثْمَانَ، وَالصُّحَابَةَ أَخْرَقَتْ الْمَصَاحِفَ وَلَمْ تُغْرَمَ قِيمَةُ الْمَالِيَّةِ لِأَجْلِ التَّالِيفِ، وَاحْتِجَّ بِهِ جَمَاعَةٌ، وَيَتَخَرِّقُهُمْ مُصْحَفُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَيَتَخَرِّقُ عَجَلٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَبَيَّنَ كَلَامُهُمْ أَنَّ الشُّطْرَنْجَ مِنْهَا.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَمِنْ الْعُقُوبَةِ الْمَالِيَّةِ إِتْلَافُ الثَّوْبَيْنِ الْمُعْصَفَرَيْنِ كَمَا فِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَإِرَاقَةُ عَمْرِ اللَّبَنِ الَّذِي شِيبَ بِالْمَاءِ لِلْبَيْعِ، وَأَنَّ الصَّدَقَةَ بِالْمَعْشُوشِ أَوَّلَى مِنْ إِتْلَافِهِ.

وَفِي كِتَابِ الْهَدْيِ: تَخْرِيقُ أَمَاكِينِ الْمَعَاصِي وَهَذَا، كَمَا «خَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَ الضَّرَارِ وَأَمَرَ بِهَذَا».

فَمَشَاهِدُ الشُّرْكِ الَّتِي تَدْخُو مَسَدَتَهَا إِلَى اتِّخَاذِ مَنْ فِيهَا أَتْدَادًا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْهَذْمِ.

ثُمَّ ذَكَرَ تَخْرِيقَ عَمْرِ مَكَانِ الْحَقْرِ، وَتَخْرِيقَهُ قَصْرَ سَعْدٍ لَمَّا اخْتَجَبَ فِيهِ، وَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْرِيقِ دُورِ تَارِكِي خُصُورِ الْجُمُعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ لَوْلَا مَا فِيهَا مِنَ النِّسَاءِ، وَالذَّرِيَّةِ.

وَمَنْ وَقَعَ فِي مِحْبَرَتِهِ مَالٌ غَيْرُهُ بِتَفْرِيطِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ كُسْرَتَ مَجَانًا، وَإِنْ لَمْ يَفْرِطْ ضَمِنَ رَبُّ الْمَالِ كُسْرَهَا، فَإِنْ بَذَلَ رِبُّهَا بِذَلِكَ فَفِي وَجُوبِ قَبُولِهِ وَجَهَانِ (م ٣١) (١).

وَإِنْ تَلَفَتْ حَامِلٌ أَوْ حَمَلُهَا مِنْ رِيحٍ طَبِيعَ عِلْمٍ رَبُّهُ ذَلِكَ عَادَةً ضَمِنَ.

وَقِيلَ: لَا.

(١) (مسألة - ٣١): قوله: (ومن وقع في محبرته مال غيره بتفريطه فلم يخرج كسرت مجانًا، وإن لم يفراط ضمن رب المال كسرها،

فإن بذل رب المال بدله ففي وجوب قبوله وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر وشرح الحارثي، وهما احتمالان مطلقان في الفصول:

أحدهما: يلزمه قبوله، اختاره صاحب التلخيص.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وهو الصواب، لأن الضرر لا يزال بالضرر.

والوجه الثاني: لا يلزمه.

واختاره في الفنون؛ لأن منهن من لا تتضرر به، وكريح دخان يتضرر به صاحب سعال وضيق نفس^(١)، ويتوجه فيه الخلاف.

ومن غر بكثره ربح في بلد وأمن طريق لم يضمن ذكره في عيون المسائل؛ لأنه غير متحقق؛ لأنه يمكن الأمن بعد الفزع، والعامل لا يقول عليه، وإنما يخرج متكللاً.

وفي الانحصار فيه أيضاً في باب الغصب: هي مشكلة إلا أنا نقول قرط في قنعه بقوله.

ومن نوى جحد حق عليه أو يبدو في حياة ربه فتوانه له، وإلا فلورثته، نقله ابن الحكم، ومن ندم ورد بعد موت المصنوب منه ما غصبه برئ من إثمه لا من إثم الغصب، نقله حרב.

وعند شيخنا: له مطالبة، لتفريته الانقاع به في حياته كما لو مات الغاصب فردّه وارثه، نقله حنبل.

قال شيخنا: ولو حبسه عند وقت حاجته كمدة شتاه ثم رده في مشيبه فتفوت تلك المنفعة ظلم يفتقر إلى جزاء.

وقال ابن عقيل وأطن والقاضي أيضاً معنى رواية حרב: «برئ من إثم ذلك»: برئ من إثم الغصب وبقي إثم ما أدخل على قلب مالكه من ألم الغصب وضرة المنع من ملكه مدة حياته، فلا يزول إثم ذلك إلا بالتوبة، وذكر أبو يعلى الصغير أن بالضمان، والقضاء بلا توبة يزول حق الأدمي ويتبقى مجرد حق الله.

نقل عبد الله فيمن اذان على أن يؤديه فجز: هذا أسهل من الذي اختان وإن مات على عديمه، فهذا واجب عليه.

قال شيخنا: يرجى أن يقضيه الله عنه.

وقال جده: لا يطالب به في الدنيا ولا الآخرة وقاله أبو يعلى الصغير بما يقتضي أنه وفاق، وسبق كلام القاضي في تأخير الصلاة.

قال شيخنا: وللمظلوم الاستعانة بمخلوق فيخالقه أولى، فله الدعاء بما ألمه بقدر ما وجبه ألم ظلمه، لا على من شتمه أو أخذ ماله بالكفر ولو كذب عليه لم يفتّر عليه، بل يدعو الله بمن يفتري عليه نظيره، وكذا إن أفسد عليه دينه.

قال: ومن ثبت دينه باختياره وتمكن منه فلم يستوفه حتى مات طالب به ورثته وإن عجز هو ورثته فالطالب له يوم القيامة.

في الآتي، كما في المطالب للخبر «من كانت له عند أخيه مظلمة من دم أو مال»، لأنها لو انتقلت لما استقر لمظلوم حق في الآخرة، والإرث مشروط بالتمكين من الاستيفاء، كما أنه مشروط بالعلم بالوارث، فلو مات من له عصبه بعيدة لا يعرف نسبه لم يرثه في الدنيا ولا الآخرة، وهذا عام في حق الله، والعبد مشروط بالتمكين من العلم، والقدرة، والمجهول، والمجهور عنه كالمعدوم.

قال عليه السلام لما تعدّر رب اللقطة «هي مال الله يؤتيه من يشاء» قال أحمد: الدعاء قصاص ومن دعا على من ظلمه فما صبر، يريد أنه انتصر: «ولمن صبر وعفّر إن ذلك لمن عزم الأمور» [الشورى: ٤٣].

وأجره أعظم ويعزه الله ولا يذله، والله أعلم.

(١) تنبيه: قوله: (وإن تلفت حامل أو حملها من ربح طيبخ علم ربه ذلك عادة ضمن، وقيل لا، واختاره في الفنون لأن منهن من لا تتضرر به، وكريح دخان يتضرر به صاحب سعال وضيق نفس). انتهى.

في قوله: (اختاره في الفنون) نظر، فإنه ذكر هذا الكلام بعينه في أواخر كتاب الديات عن الفنون، ولم يحك إلا احتمالين مطلقين من غير اختيار، فقال: قال في الفنون: إن شئت حامل ربح طيبخ فاضرب جنيها فماتت أو مات فقال حنبل وشافعيان: إن لم يعلموا بها فلا إثم ولا ضمان، وإن علموا وكان عادة مستمرة الرائحة تقتل احتمال الضمان، للإضرار، واحتمل لا، لعدم ضرر بعض النساء، وكريح الدخان يتضرر بها صاحب السعال وضيق النفس لا ضمان ولا إثم. انتهى.

فليس في هذا الكلام ما يدل على اختياره، اللهم إلا أن يكون أطلع على مكان في الفنون آخر، وهو بعيد، والله أعلم.

فهذه إحدى وثلاثون مسألة في هذا الباب قد صححت والله الحمد.

باب الشفعة

تَبَيَّنَ بِعِلْمِكَ لِلرَّقَبَةِ لَا الْمَنْفَعَةِ، كَيْصِفَ دَارَ مُوصَى بِتَفْعِهَا بَقَاعَ الْوَرْتَةِ يَصِفُهَا فَلَا شَفْعَةَ لِلْمُوصَى لَهُ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا فِيمَنْ أَكْثَرَى يَصِفَ حَانُوتَ جَارِهِ: لِلْمَكْتَرِي الْأَوَّلِ الشَّفْعَةَ مِنَ الثَّانِي وَيُعْتَبَرُ بُبُونُهُ، فَلَا تَكْفِي الْيَدَ وَسَبْقُهُ، وَتَبَيَّنَ لِشَرِيكِ حَتَّى مَكَاتِبِ.

وَقِيلَ: وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ إِنْ مَلَكَهُ، وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ: وَإِنْ فَلْنَا الْقِسْمَةَ إِفْرَازًا وَجَبَتْ هِيَ، وَالْقِسْمَةُ بَيْنَهُمَا، فَعَلَى هَذَا: الْأَصَحُّ يُؤْخَذُ بِهَا مَوْقُوفٌ جَارٌ يَبْعُهُ، وَإِنَّمَا تَبَيَّنَ فِي عَقَارٍ تَجِبُ قِسْمَتُهُ.

وَعَنْهُ: أَوْ لَا، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ وَشَيْخُنَا.

وَعَنْهُ: وَغَيْرُهُ، إِلَّا فِي مَنْقُولٍ يُنْقَسِمُ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يُؤْخَذُ غَرَسٌ وَيَنَاءٌ تَبَعًا.

وَقِيلَ: وَدَرْعٌ وَتَمْرَةٌ، وَقَيْدُ الشَّيْخِ الشَّمْرَةُ بِالظَّاهِرَةِ وَأَنْ غَيْرَهَا يَدْخُلُ تَبَعًا، مَعَ أَنَّهُ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ اشْتَرَاهُ وَفِيهِ طَلْعٌ لَمْ يُؤَيَّرْ فَابْتَدَأَ لَمْ يَأْخُذْ الشَّمْرَةَ بَلْ الْأَرْضَ، وَالنَّخْلَ بِحِصَّتِهِ كَشَقِصٍ وَسَيْفٍ، وَكَذَا ذَكَرَ غَيْرُهُ إِذَا لَمْ يَدْخُلْ أَخَذَ الْأَصْلَ بِحِصَّتِهِ.

وَقِيلَ: وَتَبَيَّنَ لِجَارٍ، وَحَكَاهُ الْقَاضِي يَعْقُوبُ فِي التَّهْمِيرَةِ رِوَايَةً، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا مَعَ الشَّرِكَةِ فِي الطَّرِيقِ، وَسَأَلَهُ أَبُو طَالِبٍ: الشَّفْعَةُ لِمَنْ هِيَ؟

قَالَ: إِذَا كَانَ طَرِيقُهُمَا وَاحِدًا شَرِكًا لَمْ يَقْتَسِمُوا فَإِذَا صُرِفَتِ الطَّرِيقُ وَغُرِفَتِ الْحُلُودُ فَلَا شَفْعَةَ.

وَإِنْ يَبْعَت دَارُ لَهَا طَرِيقٌ فِي دَرْبٍ لَا يَنْفَذُ قَعِيلٌ: لَا شَفْعَةَ فِيهِ بِالشَّرِكَةِ فِيهِ فَقَطْ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَالْأَشْهَرُ: يَجِبُ إِنْ كَانَ لِلْمُشْتَرِي طَرِيقٌ غَيْرُهُ أَوْ أَمَكَّنَ فَتَحَ بَابَهُ إِلَى شَارِعٍ (م ١) ^(١).

وَإِنْ كَانَ نَصِيبٌ مُشْتَرٍ فَوْقَ حَاجَتِهِ فَمِنْ زَائِدٍ وَجِهَانٍ (م ٢) ^(٢).

وَكَذَا دَهْلِيزُ جَارٍ وَصَحْنُهُ (م ٣) ^(٣).

وَلَوْ ادَّعَى كُلُّ مَبْنِيٍّ سَبَقَ شِرَاؤَهُ فَتَحَالَفَا أَوْ تَعَارَضَتَا بَيْنَهُمَا، فَلَا شَفْعَةَ، وَلَوْ قُدِّمَ مَنْ لَا يَرَاهَا لِجَارٍ إِلَى حَاكِمٍ لَمْ يَخْلِفْ، وَإِنْ أَخْرَجَهُ خَرَجَ، نَصُّ عَلَيْهِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن بيعت دار لها طريق في دربٍ لا ينفذ قعيل: لا شفعة فيه بالشركة فيه فقط، وقيل: بلى، والأشهر:

يجب إن كان للمشتري طريق غيره أو أمكن فتح بابه إلى شارع). انتهى.

الأشهر هو الصحيح من المذهب.

وجزم به في التلخيص وغيره.

وقدّمه في المغني، والشرح، وغيرهما، وصحّحه في الفائق وغيره.

والقول الأول: وهو أنه لا شفعة في الطريق بالشركة في الشرب فقط مال إليه الشيخ، والشارح وذكره احتمالاً.

والقول الثاني: لم أطلع على من اختاره.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإن كان نصيب مشتري فوق حاجته ففي زائد وجهان). انتهى.

وأطلقهما الحارثي في شرحه:

أحدهما: نجب الشفعة في الزائد، اختاره القاضي وابن عقيل.

والوجه الثاني: لا شفعة فيه.

قال الشيخ في المغني، والشارح: وهو الصحيح، وهو كما قال.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (وكذا دهليز جار وصحنه). انتهى.

وقاله أيضاً الشيخ في المغني، والشارح، والحارثي، وغيرهم.

وقد علمت الصحيح من ذلك في المقيس عليه.

وَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي الْحَلْفُ عَلَى أَمْرٍ اخْتَلَفَ فِيهِ.
 قَالَ الْقَاضِي: لِأَن يَمِينَهُ هُنَا عَلَى الْقَطْعِ، وَسَائِلُ الْأَجْبَاهِ وَظَنِّيَّةٌ، وَحَمَلَةُ الشَّيْخِ عَلَى الْوَرَعِ، وَأَنَّ لِلْمُشْتَرِي الْأَمْتِنَاعَ بِهِ مِنْ تَسْلِيمِ الْمُبِيعِ بَاطِنًا.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: تَوَقَّفَ أَحْمَدُ فِيمَنْ عَامَلَ حِيلَةً رَبَوِيَّةً هَلْ يَخْلِفُ أَنَّهُ مَا عَلَيْهِ إِلَّا رَأْسُ مَالِهِ: نَقَلَهُ حَرْبٌ وَتَبَيَّنَتْ وَفِي شِقَاصِ مُبِيعٍ.
 وَقِيلَ: وَلَوْ مَعَ خِيَارِ مَجْلِسٍ وَفُتْرَطٍ.
 وَقِيلَ: شَرْطُ لِمُشْتَرٍ تَبَيَّنَتْ قَدَرُ ثَمَنِهِ بَيِّنَةٌ أَوْ إِفْرَازٌ.
 وَيُؤْخَذُ بِقَوْلِ مُشْتَرٍ فِي جَهْلِهِ بِهِ وَفِي قَدَرِهِ وَفِي أَنَّهُ أَخَذَتْ الْغَرَسَ، وَالْبِنَاءَ، وَيَقْرَأُ عَرْضَ مَوْجُودَةٍ، فَإِنْ قَالَ ثَمَنُهُ مِائَةٌ وَقَامَ لِلْبَائِعِ بَيِّنَةٌ بِمَاتَتَيْنِ أَخَذَهُ الشَّقِيعُ بِمِائَةٍ.
 فَإِنْ ادَّعَى غَلَطًا أَوْ كَذِبًا فَوْجَهَانِ (م ٤) (١)، بِمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْعَقْدُ مِنْ ثَمَنِ مِثْلِي وَفِيمَةِ غَيْرِهِ وَقَتَ لَزُومِهِ، وَلَوْ تَعَيَّبَ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَعُثْنَهُ: يَوْمَيْنِ.
 وَعُثْنَهُ: مَا رَأَى حَاكِمٌ، نَقَلَ صَالِحٌ: لِلْمَاءِ حِصَّتَهُ مِنَ الثَّمَنِ، وَإِلَّا لَمَّا اشْتَرَاهَا الْمُشْتَرِي وَلَا تَسْقُطُ حِصَّةُ الْمَاءِ مِنَ الثَّمَنِ.
 وَفِي رُجُوعِ شَفِيعٍ بِأَرْشٍ عَلَى مُشْتَرٍ عَقَا عَنْهُ بَائِعٌ وَجَهَانِ (م ٥) (٢).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (فإن كان ثمنه مائة وقام للبائع بيئة بماتتين أخذه الشفيع بمائة فإن ادعى غلطاً أو كذباً فوجهان). انتهى.
 وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والتلخيص، والشرح، والفاثق، وغيرهم.
 أحدهما: يقبل قول المشتري في الغلط ونحوه.
 قال القاضي: قياس المذهب عندي يقبل قوله، كما لو أخبر في المراجعة ثم قال غلطت بل هنا أولى؛ لأنه قد قامت بيئة بكذبه.
 قال الحارثي: هذا الأقوى.
 قال في الهداية بعد أن أطلق الوجهين بناءً على المخبر في المراجعة إذا قال: غلطت. انتهى.
 أكثر الأصحاب قبلوا قوله في دعواه الغلط في المراجعة، وصحح قبول قوله هنا في التصحيح، والنظم.
 وقدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.
 والوجه الثاني: لا يقبل، جزم به في الكافي وغيره.
 وقدمه ابن رزين في شرحه وغيره، واختاره ابن عقيل وغيره، وهو المذهب، على ما اصطلمناه.
 ونقل أبو طالب في المراجعة: إن كان البائع معروفاً بالصدق قبل قوله، والأول فلا.
 قال الحارثي: فيخرج مثله هنا، قال: ومن الأصحاب من أبي الإلحاق بمسألة المراجعة.
 قال ابن عقيل: عندي أن دعواه لا تقبل، لأن من مذهبا أن الدرائع محسومة، وهذا فتح باب الاستدراك لكل قول يوجب حقاً، ثم فرق بأن المراجعة كان فيها أميناً حيث رجع إليه في الإخبار في الثمن، وليس المشتري أميناً للشفيع، وإنما هو خصمه، فافترقا.
 وقال في الرعاية الكبرى: وقيل يتحالفان ويفسخ البيع ويأخذه بما حلف عليه البائع لا المشتري. انتهى.
 (٢) (مسألة - ٥): قوله: (وفي رجوع شفيع بأرش على مشتر عفا عنه بائع وجهان). انتهى.
 قال في الرعاية الكبرى: وإن عفا البائع عن الأرض فرجوع الشفيع به على المشتري يحتمل وجهين.
 قلت: إن رد البائع العوض قبل أخذ الشفيع الشقص فالشفيع أولى به. انتهى.
 أحدهما: لا يرجع.
 قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كثير من الأصحاب حيث قالوا: يأخذ الشفيع بالثمن الذي استقر عليه العقد، ثم وجدته في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والحارثي قطعوا بذلك، فله الحمد.
 والوجه الثاني: يرجع.
 والظاهر: أن المصنف تابع ابن حمدان في ذكر الخلاف، وأطلقه، وفيه نظر.

وإن دفع مكيلاً بوزن أخذ مثل كيلاه، كقرض، واختار في الترغيب: يكفي وزنه، إذ المبذول في مقابلة الشقص، وقدر الثمن بمتياره لا عوضه.

وإن أقام شفع ومشتري بيته بتميه احتمل تعارضهما، والقرعة.

وقيل: بيته شفع (م ٦) (١).

ولو أنكر الشراء خلف، فإن نكل أو أقام الشفع بيته أخذه ودفع ثمنه، فإن أصر فقي بقائه بيده أو يأخذه حاكم الوجهان، وعند القاضي يقال أقبضه أو أبرقه منه.

وفي مختصر ابن رزين: في إنكار مشتري وجه (م ٧) (٢).

ولو ادعى شراءه لموليه ففي الشفعة وجهان (م ٨) (٣).

وفي مختصر ابن رزين: يأخذه بتميه، فلو أصر به وثق، وتأخذ مليه أو من كفلة مليه بمؤجل إلى أجل، نص عليه. وإن حل بموت شفع أو مشتري فعلى الميت، وإن مضى ثم علم فكحال ذكره في الانتصار في حل دين مؤجل بموت، ويملكه بمطالبيه.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن أقام شفع ومشتري بيته بتميه احتمل تعارضهما، والقرعة، وقيل: بيته شفع). انتهى.

أحدهما: تقدم بيته الشفع، وهو الصحيح.

قال القاضي وابنه أبو الحسين وأبو الخطأب وابن عقيل، والشريف أبو جعفر وأبو القاسم الزيدي وصاحب المستوعب، وغيرهم: تقدم بيته الشفع.

قال الحارثي: وبقتضيه إطلاق الحرق، المصنف هنا يعني به الشفع في المقنع.

وجزم به في الهدية، والمذهب، والخلاصة، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

والقول الثاني: يتعارضان وهو احتمال للشفع في المغني.

وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والقول الثالث: يستعملان بالقرعة، وهو احتمال في المغني، والشرح.

وأطلق الأقوال في المغني، والشرح، ووجه الحارثي قولاً بأن القول قول المشتري؛ لأنه قال: قول الأصحاب مخالف لما قالوه في بيته البائع، والمشتري حيث قدّموا بيته البائع؛ لأنه مدّع يزاد، وهذا بعينه موجود في المشتري هنا.

فيحتمل أن يقال فيه يمثل ذلك. انتهى.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (ولو أنكر الشراء خلف، فإن نكل أو أقام الشفع بيته أخذه ودفع ثمنه، فإن أصر فقي بقائه بيده أو

يأخذه الحاكم الوجهان، وعند القاضي يقال أقبضه أو أبرقه منه، وفي مختصر ابن رزين: في إنكار مشتري وجه). انتهى.

قول القاضي اختاره ابن عقيل، وجزم به الناظم: والقول بإبقاء الثمن في يده قدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وهو قوي، فبقي في دمه إلى أن يختار أخذه.

والقول بأن الحاكم يأخذه لا أعلم من اختاره، وأطلق الأقوال في المغني، والشرح وشرح الحارثي.

(٣) (مسألة - ٨): قوله: (ولو ادعى شراءه لموليه ففي الشفعة وجهان). انتهى.

قال في المغني والشرح: وإن قال اشترته لابي الطفل لو لهذا الطفل وله عليه ولاية لم تثبت الشفعة في أحد الوجهين؛ لأن الملك ثبت للطفل، ولا تحب الشفعة بإقرار الولي عليه؛ لأنه إيجاب حق في مال صغير بإقرار وليه.

والثاني: ثبت؛ لأنه يملك الشراء له فصح إقراره به كما يصح إقراره ببيع في مبيع. انتهى.

قلت: الصواب وجوب الشفعة في ذلك، والتعليل الأول ليس بقوي، وهو ظاهر ما قدّمه المصنف في كتاب الإقرار.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن قال اشترته لابي للطفل فهو كالعائب.

وقال في العائب: يأخذه الشفع بإذن حاكم، والعائب على حجته إذا قدم، وقيل: لا شفعة فيهما. انتهى.

وقال في الكافي: فهو كالعائب، في أحد الوجهين.

وقال في العائب: أخذه الشفع بإذن الحاكم. انتهى.

وَقِيلَ: وَقَبْضِهِ.
وَقَالَ الشَّيْخُ: بَلْفَظٍ يَقْتَضِي اخْذَهُ، وَاعْتَبَرَ ابْنُ عَقِيلٍ الْحُكْمَ تَارَةً وَدَفَعَ ثَمَنَهُ مَا لَمْ يَصْبِرْ مُشْتَرِيهِ، ثُمَّ إِنْ عَجَزَ فُسِّخَ.
وَقِيلَ: حَاكِمٌ.
وَقِيلَ: بَانَ بَطْلَانُهُ، وَلَا يُعْتَبَرُ رُؤْيَاهُ قَبْلَ تَمْلُكِهِ إِنْ صَحَّ بَيْعٌ غَائِبٍ.
وَفِي الرِّعَايَةِ: الْأَصَحُّ لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ قَبْلَ قَبْضِهِ وَتَمْلُكِهِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: لَهُ حَبْسُهُ عَلَى ثَمَنِهِ، لِأَنَّ الشُّفْعَةَ قَهْرِيٌّ، وَالتَّبَيُّعَ عَنْ رِضَى، وَتَخَالَفُهُ أَيْضًا فِي خِيَارِ شَرْطٍ، وَكَذَا خِيَارُ مَجْلِسٍ مِنْ جِهَةِ شَفِيعٍ بَعْدَ أَنْ تَمْلِكَهُ؛ لِتَقْوِذِ تَصَرُّفِهِ قَبْلَ قَبْضِهِ بَعْدَ تَمْلُكِهِ كِلَا زَيْتٍ، وَكَذَا اخْتِيَارُ رُؤْيَاهُ شَفِيعٍ، نَظَرًا إِلَى كَوْنِهِ قَهْرِيًّا أَوْ بَيْعًا، وَيَخْرُجُ فِي الْكُلِّ كَذَلِكَ نَظَرًا إِلَى الْجِهَتَيْنِ، وَإِنْ أُلِي مُشْتَرٍ قَبْضَهُ مِنْ بَائِعٍ أُجِبَ.
وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ يَأْخُذُهُ شَفِيعٌ مِنْ بَائِعٍ، وَلَوْ أَقْرَأَ الْبَائِعُ وَخَذَهُ بِالْبَيْعِ وَجَبَتْ بِمَا قَالَ الْبَائِعُ، كَمَا لَوْ اخْتَلَفَا فِي ثَمَنِهِ وَتَخَالَفَا، وَعَهْدَتَهُ عَلَيْهِ، وَفِي غَيْرِهَا عَلَى مُشْتَرٍ.
وَقِيلَ: لَا شَفْعَةَ.

وَلَا تَجِبُ فِي مُتَقَبِّلٍ بِلَا عَوْضٍ، وَفِي عَوْضٍ غَيْرِ مَالِ كَنْكَاحٍ وَخَلْعٍ وَدَمٍ عَمْدٍ رَوَاتَانِ (م ٩) (١).
وَعَلَى قِيَاسِهِ مَا أَخَذَهُ أَجْرَةً أَوْ ثَمَنًا فِي سَلَمٍ أَوْ عَوْضًا فِي كِتَابَةٍ (م ١٠) (٢).

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ولا تجب في متقبل إليه بلا عوض، وفيما جعل عوضه غير المال ككنكاح وخلع وصلح عن دم عمد رواتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمنقح، والتلخيص، والمحزر، والرعاية الكبرى، والفائق، وغيرهم.

وظاهر الشرح الإطلاق، وذكر جماعة الخلاف في وجهين.

أحدهما: لا شفعة في ذلك، وهو الصحيح.

قال في الكافي: لا شفعة في، ظاهر المذهب.

قال الزركشي: هذا أشهر الوجهين عند القاضي وأكثر أصحابه.

قال ابن منجنا في شرحه: هذا أولى.

قال الحارثي: أكثر الأصحاب قالوا بانتفاء الشفعة منهم أبو بكر وابن أبي موسى وأبو علي وابن شهاب، والقاضي أبو الخطاب

في رؤوس المسائل وابن عقيل، والقاضي يعقوب، والشريفان وأبو جعفر وأبو القاسم الزيدي وابن بكروس، والمصنف، وهذا هو المذهب، ولهذا قدمه في المتن. انتهى.

وهو ظاهر كلام الحرقفي، وصححه في التصحيح، والنظم.

وجزم به في العمدة، والوجيز، والنور، والحاوي الصغير، وغيرهم.

وقدمه في المغني، والشرح وشرح الحارثي، وغيرهم.

والرواية الثانية: فيه الشفعة، اختاره ابن حامد، وأبو الخطاب في الانتصار، وابن حمدان في الرعاية الكبرى.

وقدمه ابن رزين في شرحه.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وعلى قياسه ما أخذه أجره أو ثمنًا في سلم أو عوضًا في كتابة). انتهى.

يعني: أنه مثل الذي تقدم، وأن فيه الخلاف المطلق، وقد علمت الصحيح من المذهب في ذلك، فكذا يكون في هذا، وقطع بأنه مثله في الرعاية الكبرى.

قال في الكافي: ومثله ما اشتراه الذمي بمخمر أو خنزير.

قال الحارثي: وطرد أصحابنا الوجهين في الشقص المأمول أجره في الإجارة، ولكن نقول: الإجارة نوع من البيع، فيبعد طرد

الخلاف إذن.

فالصحيح على أصلنا: جريان الشفعة قولًا واحدًا ولو كان الشقص جعلا في جمالة فكذلك من غير فرق.

وطرد صاحب التلخيص وغيره من الأصحاب الخلاف أيضًا في الشقص المأخوذ عوضًا عن مجرم الكتابة، ومنهم من قطع بنفسه =

فَإِنْ وَجِبَتْ فَقِيلَ: يَأْخُذُهُ بِقِيَمَتِهِ، وَقِيلَ: بِقِيَمَةِ مُقَابِلِهِ (م ١١) (١).

وَأِنْ تَحِيلَ لِإِسْقَاطِهَا لَمْ تَسْقُطْ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنَ الْحِيلِ فِي إِنْطَالِ ذَلِكَ وَلَا فِي إِنْطَالِ حَقِّ مُسْلِمٍ، وَيَحْرُمُ بَعْدَ وَجُوبِهَا اتِّفَاقًا، قَالَهُ شَيْخُنَا، فَلَوْ أَظْهَرَ ثَمَنَهُ مِائَةً وَكَانَتْ قِيَمَتُهُ عِشْرِينَ أَوْ اثْرَاهُ مِنْ ثَمَانِينَ دَفَعَ إِلَيْهِ عِشْرِينَ، وَلَوْ بَاعَهُ بِصَبْرَةٍ نَقْدًا أَوْ بِجَوْهَرَةٍ دَفَعَ بِثَلَاثَةِ أَوْ قِيَمَتَهُ، فَإِنْ تَعَذَّرَ قِيَمَةُ الشَّقْصِ، وَسَأَلَهُ ابْنُ الْحَكَمِ: دَارَ بَيْنَ اثْنَيْنِ بَاعَ أَحَدُهُمَا الْبِنَاءَ لِفُلَانٍ يَكُونُ لِأَحَدٍ فِيهَا شَفْعَةٌ، قَالَ: جَائِزٌ.

قُلْتُ: فَأَرَادَ الْمُشْتَرِي قِسْمَةَ الْبِنَاءِ وَهَدَمَهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ، يُعْطَى نِصْفَ قِيَمَتِهِ.

فصل

وَهِيَ عَلَى الْفُورِ، فَتَسْقُطُ بِتَرْكِهَا بِلَا عَذْرِ، وَإِنْ أَشْهَدَ وَقْتُ جُلُوبِهَا، ثُمَّ إِنْ أَخَّرَ الطَّلَبُ بَعْدَهُ مَعَ إِمْكَانِهِ أَوْ قَدَّرَ عَلَى إِشْهَادِ عَدْلٍ أَوْ مُسْتَوْرِي الْحَالِ أَوْ أَخْبَرَاهُ فَلَمْ يُطَلَّبْ تَكْذِيبًا أَوْ قَدَّرَ مُعْذَرًا عَلَى التَّوَكُّيلِ فَلَمْ يَفْعَلْهُ أَوْ نَسِيَ الْمَطَالِبَةَ أَوْ الْبَيْعَ أَوْ جَهْلَهَا أَوْ ظَنَّ الْمُشْتَرِي زَيْدًا قَبْلَ غَيْرِهِ أَوْ قَالَ بِكُمْ اشْتَرَيْتَ أَوْ اشْتَرَيْتَ رَخِيصًا أَوْ جَهْلَهَا حَتَّى بَاعَ حَصَّتَهُ فَوُجَّهَانِ. وَكَذَا لَوْ لَمْ يَشْهَدْ وَيَادَرَ بِمُضِيِّ مَعْتَادٍ (م ١٢، ٢٣) (٢).

= الشَّفْعَةُ فِيهِ، وَهُوَ الْقَاضِي يَعْقُوبُ، وَلَا أَعْلَمُ لِذَلِكَ وَجْهًا.

وَحَكَى بَعْضُ مَشَائِخِنَا فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ طَرْدَ الْوَجْهَيْنِ أَيْضًا فِي الْمَجْعُولِ رَأْسَ مَالٍ فِي السَّلَمِ، وَهُوَ أَيْضًا بَعِيدٌ، فَإِنَّ السَّلَمَ نَوْعٌ مِنَ الْبَيْعِ. انْتَهَى كَلَامُ الْحَارِثِيِّ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا تَقَرَّرَ مَا قُلْنَا فِي الْمَأْخُوذِ عَوْضًا عَنْ لُجُومِ الْكِتَابَةِ فَلَوْ عَجَزَ الْكَاتِبُ بَعْدَ الدَّفْعِ هَلْ تَجِبُ الشَّفْعَةُ إِذَا؟ قَالَ فِي التَّلْخِصِ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: نَعَمْ.

وَالثَّانِي: لَا، وَهُوَ أَوَّلَى. انْتَهَى.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ١١): قَوْلُهُ: (وَإِنْ وَجِبَتْ فَقِيلَ يَأْخُذُهُ بِقِيَمَتِهِ وَقِيلَ بِقِيَمَةِ مُقَابِلِهِ). انْتَهَى.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْحَوَرِ، وَالزَّرْكَشِيُّ.

أَحَدُهُمَا: يَأْخُذُهُ بِقِيَمَتِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَصَاحِبُ الْفَاتِقِ، وَغَيْرُهُمْ.

وَصَحَّحَهُ النَّازِمُ وَغَيْرُهُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْهَدَايَةِ وَغَيْرِهِ، وَقَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَأْخُذُهُ بِقِيَمَةِ مُقَابِلِهِ مِنْ مَهْرٍ وَدِيَّةٍ، وَحَكَاهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ حَامِدٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ فِي الْمَقْنَعِ: وَقَالَ غَيْرُ الْقَاضِي: يَأْخُذُهُ بِالذِّمَّةِ وَمَهْرِ الْمَثَلِ، فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ اخْتِيَارُ غَيْرِ الْقَاضِي مِنَ الْأَصْحَابِ وَفِيهِ نَظَرٌ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ١٢ - ٢٣): قَوْلُهُ: (وَهِيَ عَلَى الْفُورِ فَتَسْقُطُ بِتَرْكِهَا بِلَا عَذْرِ، وَإِنْ أَشْهَدَ وَقْتُ عِلْمِهِ فَلَا، ثُمَّ إِنْ أَخَّرَ الطَّلَبُ بَعْدَهُ

مَعَ إِمْكَانِهِ أَوْ قَدَّرَ عَلَى إِشْهَادِ عَدْلٍ أَوْ مُسْتَوْرِي الْحَالِ أَوْ أَخْبَرَاهُ فَلَمْ يُطَلَّبْ تَكْذِيبًا أَوْ قَدَّرَ مُعْذَرًا عَلَى التَّوَكُّيلِ فَلَمْ يَفْعَلْهُ أَوْ نَسِيَ الْمَطَالِبَةَ أَوْ الْبَيْعَ أَوْ جَهْلَهَا أَوْ ظَنَّ الْمُشْتَرِي زَيْدًا قَبْلَ غَيْرِهِ أَوْ قَالَ بِكُمْ اشْتَرَيْتَ أَوْ اشْتَرَيْتَ رَخِيصًا أَوْ جَهْلَهَا حَتَّى بَاعَ حَصَّتَهُ فَوُجَّهَانِ، وَكَذَا لَوْ لَمْ يَشْهَدْ وَيَادَرَ بِمُضِيِّ مَعْتَادٍ). انْتَهَى.

اشْتَمَلَ كَلَامُهُ عَلَى مَسَائِلَ:

(الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى - ١٢): إِذَا أَخَّرَ الطَّلَبُ مَعَ إِمْكَانِهِ وَكَانَ قَدْ أَشْهَدَ وَقْتُ عِلْمِهِ فَهَلْ تَسْقُطُ الشَّفْعَةُ أَمْ لَا؟

أُطْلِقَ الْخِلَافَ، وَأُطْلِقَهُ فِي النِّظَمِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْفَاتِقِ، وَشَرَحَ ابْنُ مَنبُجٍ، وَغَيْرُهُمْ.

أَحَدُهُمَا: لَا تَسْقُطُ الشَّفْعَةُ بِذَلِكَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، نَصَرَهُ الشَّيْخُ، وَالشَّارِحُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقَمِيِّ، جَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ وَغَيْرِهِ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالتَّلْخِصِ وَشَرَحَ الْحَارِثِيُّ وَقَالَ: هَذَا الْمَذْهَبُ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: تَسْقُطُ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَذْرٌ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَهُوَ اِحْتِمَالٌ فِي الْهَدَايَةِ وَغَيْرِهَا.

تَنْبِيْهُ: حَكَى الشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ وَمِنْ تَبَعِهِ أَنَّ السَّقُوطَ قَوْلُ الْقَاضِي.

قَالَ الْحَارِثِيُّ: وَلَمْ يَحْكَهْ أَحَدٌ عَنِ الْقَاضِي سِوَاهُ، وَالَّذِي عَرَفْتُ مِنْ كَلَامِ الْقَاضِي خِلَافَهُ، وَنَقَلَ كَلَامَ الْقَاضِي مِنْ كِتَابِهِ =

= ثم قال: والذي حكاه في المغني عنه إنما قاله في الجرد إذا لم يكن أشهد على الطلب وليس بالمسألة نبهت على ذلك أن يكون أصلاً لنقل الوجه الذي أراده. انتهى.

(المسألة الثانية - ١٣): إذا قدر على إشهاد عدل فلم يشهده فهل تسقط الشفعة أم لا؟
أطلق الخلاف فيه.

قال في المغني، والشرح: وإن وجد عدلاً فأشهد به أو لم يشهده لم تسقط الشفعة.
قال الحارثي: وإن وجد عدلاً واحداً ففي المغني إشهاد وترك إشهاد سواء، قال: وهو سهو، فإن شهادة الواحد معمول بها مع بين الطالب، فيتعين اعتبارها. انتهى.

قلت: وهو الصواب، فهذا المذهب، أعني أنها تثبت بإشهاد عدل، وهو ظاهر ما جزم به في الوجيز.
(المسألة الثالثة - ١٤): لو قدر على إشهاد مستوري الحال فلم يشهدهما فهل تسقط الشفعة أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح وشرح الحارثي.

قلت: قواعد المذهب تقتضي أنها لا تسقط بعدم إشهادهما، لأن وجودهما كعدمهما؛ لأن شهادة مستوري الحال لا تقبل، على الصحيح من المذهب فهي كالفاسقة بالنسبة إلى عدم القبول، لكن لندرة وجود العدلين ظاهراً وباطناً ينبغي أن يشهدهما ولو لم نقبلهما، ولا تبطل شفעתه، والله أعلم.

(المسألة الرابعة - ١٥): لو أخبره عدلٌ واحد فلم يصدقه فهل تسقط الشفعة أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر.

أحدهما: تسقط، وهو الصحيح، جزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والوجيز، والمنور، وغيرهم.

وقدّمه في المغني، والتلخيص، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاثق، وغيرهم.
واختاره ابن عبدوس في تذكرته وغيره.

والوجه الثاني: لا تسقط، ذكره الأدمي، والمجدد، وصححه النازم، وهما احتمالان للقاضي وابن عقيل قال في التلخيص بناءً على اختلاف الروايتين في الجرح، والتعديل، والرّسالة هل يقبل فيها خبر أم يحتاج إلى اثنين. انتهى.

قلت: الذي ظهر أنهما ليسا مبنيين على ذلك، والصحيح من المذهب هناك أنه لا يقبل إلا اثنان، وهنا الصحيح أنه يقبل واحداً، كما تقدّم.

ويؤيده: أن المصنف قال هناك: المذهب لا يقبل إلا اثنان قدّمه في المحرر، وهنا أطلق الخلاف هو وصاحب المحرر، والله أعلم.

(المسألة الخامسة - ١٦): لو أخبره مستورا الحال فلم يصدقهما فهل تسقط الشفعة أم لا؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: تسقط، قدّمه في الفائق.

والوجه الثاني: لا تسقط، وهو ظاهر كلامه في الوجيز.

قلت: الصواب أن الحكم هنا كالحكم في إشهادهما، على ما تقدّم.

(المسألة السادسة - ١٧): لو قدر معذورٌ على التوكيل فلم يفعل فهل تسقط الشفعة بذلك أم لا؟
أطلق الخلاف:

أحدهما: لا تسقط، وهو الصحيح، نصره صاحب المغني، والشرح.

والوجه الثاني: تسقط، اختاره القاضي.

(المسألة السابعة - ١٨): لو نسي المطالبة أو البيع أو جهلها فهل تسقط الشفعة أم لا؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: تسقط، وقال الشيخ في المغني: إذا ترك الطلب نسياناً أو البيع أو تركه جهلاً باستحقاقه سقطت شفעתه.

وقدّمه في الشرح، وقاسه هو، والشيخ في المغني على الرّد بالميب، وفيه نظر.
والوجه الثاني: لا تسقط.

- = قلت: وهو الصواب.
- قال الحارثي: وهو الصحيح، قال: ويحسن بنا الخلاص على الروايتين في خيار المعتقة تحت العبد إذا أمكنته من الوطء جهلا بملكها الفسخ. انتهى.
- قلت: الصحيح من المذهب سقوط خيار المعتقة بذلك.
- (المسألة الثامنة - ١٩): لو أخر الطلب جهلا بأن التأخير مسقط فإن كان مثله لا يجهله سقطت لتقصيره، وإن كان مثله يجهله، فقال في التلخيص: يحتمل وجهين. انتهى.
- أحدهما: لا تسقط.
- قال الحارثي: وهو الصحيح.
- وجزم به في الرعاية، والنظم، والمفائق، وغيرهم.
- وهو الصواب.
- والوجه الثاني: تسقط.
- تنبيه: قد يقال إن هذه المسألة لم تدخل في كلام المصنف، بل هو الظاهر ولكن ذكرناها لمجرد احتمال أنها داخلة في كلامه، ولا يضرنا ذلك، والله أعلم.
- (المسألة التاسعة - ٢٠): لو ظن أن المشتري زيد فلم يطلب بها فبان غيره فهل تسقط الشفعة أم لا؟
- أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعاية الكبرى في موضع فقال: يحتمل وجهين:
- أحدهما: لا تسقط، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، والحارثي، والتلخيص، والرعاية الصغرى، والمفائق، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.
- والرعاية الكبرى في موضع آخر.
- والوجه الثاني: تسقط، ولم أر من اختاره.
- تنبيه: في إطلاق المصنف الخلاف في هذه المسألة نظراً مع قطع هؤلاء الجماعة بأحد القولين وعدم اختيار أحد القول الآخر فيما أطلعنا عليه من الكتب.
- (المسألة العاشرة - ٢١): لو قال بكم اشتريت أو اشتريت رخيصاً فهل تسقط الشفعة بذلك أم لا؟
- أطلق الخلاف وأطلقه في التلخيص، والرعاية الكبرى.
- أحدهما: تسقط.
- قلت: وهو موافق لقواعد المذهب مع علمه.
- والوجه الثاني: لا تسقط.
- (المسألة الحادية عشرة - ٢٢): لو جهلها حتى باع فهل تسقط شفعته أم لا؟
- أطلق الخلاف، وأطلقه في المقنع، والتلخيص، والرعاية، وشرح ابن منجاء، والمفائق، وغيرهم.
- أحدهما: لا تسقط، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب، وابن عبدوس في تذكرته.
- قال الحارثي: هذا أظهر الوجهين، وصححه في الصحيح، والنظم.
- وجزم به في الوجيز وغيره.
- وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، وغيرهم.
- والوجه الثاني: تسقط، اختاره القاضي في المجرّد.
- (المسألة الثانية عشرة - ٢٣): لو لم يشهد ولكن بادر بمضيّ معناه فهل تسقط الشفعة بذلك أم لا؟
- أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والنظم، والرعايتين، والحاري الصغير، والمفائق، والزركشي، وغيرهم.
- أحدهما: تسقط الشفعة، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد في رواية أبي طالب واختاره الحرقفي وابن عبدوس في تذكرته.
- قال الحارثي: عليه أكثر الأصحاب.

والأصح: لا يلزمه قطع حتماء وطعام ونافلة.
ونقل ابن منصور: لا بد من طلبه حين يسمع حتى يعلم طلبه، ثم له أن يخاصم ولو بعد أيام.
وعنه: يختص بالمجلس، اختاره الحرقي وابن حامد، والقاضي وأصحابه.
وعنه: على التراضي، كخيار غيب، وتسقط بتكذيب عدلين، لا بدالائه في البيع، ورضاه به، وضمنان فعنه وتسليمه
عليه، والأصح: ولو دعا بعده له في صفته أو بالمعقرة أو نحوه، ولا يأسقاطها قبله، وفيه رواية ولا بتوكيله فيه لأحدهما،
في الأصح.

وقيل: لو كمل بائع.
وقيل: عكسه، وبثله وصي وخاتم.
ولو ترك الولي شفعة مؤليه فنصه: لا تسقط.
وقيل: بلى.
وقيل: مع عدم الخط (م ٢٤).^(١)

= وقدمه في شرحه، والمغني، والمشرح ونصراه، وجزم به في العمدة، والوجيز، وغيرهما.
والوجه الثاني: لا تسقط، بل هي باقية.

قال القاضي: إن سار عقب علمه إلى البلد الذي فيه المشتري من غير إسهام احتمل أن لا تبطل شفעתه. انتهى.
وقطع به في المحرر، والمنثور.
قلت: وهو قوي.

نتيها: أحدهما: ظاهر ما حكاه المصنف من الخلاف في هذه وجهين وكذا حكاها صاحب الهداية، والمقنع، وغيرهما من
الأصحاب.

وقال الحارثي عن حكاية الشيخ في المقنع لهما وجهين: إنما هما راويان، ثم قال: وأصل الوجهين في كلامه وكلام أبي الخطاب
احتمالان أوردهما القاضي في المجرّد، والاحتمالان إنما أوردهما في الإسهام على السير للطلب، وذلك مغاير للإسهام على الطلب
حين العلم، ولهذا قال في المقنع: ثم إن آخر الطلب بعد الإسهام عند إمكانه أي إمكان السير للطلب مواجهة فلا يصح إثبات الخلاف،
وإذ الطلب الأول متلقى عن الخلاف في الطلب الثاني. انتهى.

الثاني: قوله: (وعنه يختص بالمجلس، اختاره الحرقي). انتهى.

ليس هذا باختيار الحرقي، بل ظاهر كلامه وجوب المطالبة ساعة يعلم، فإنه قال: ومن لم يطالب بالشفعة في وقت علمه بالبيع فلا
شفعة له. انتهى.

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (ولو ترك الولي شفعة مؤليه فنصه: لا تسقط، وقيل: بلى، وقيل: مع عدم الخط). انتهى.

أحدهما: لا تسقط مطلقاً، وهو الصحيح، نص عليه، وهو ظاهر كلام الحرقي.

قال في المحرر: اختاره الحرقي.

قال في الخلاصة: وإذا عفا ولي الصبي عن شفעתه لم تسقط. انتهى.

وقدمه في المحرر، والفاقق.

قال الحارثي: هذا المذهب عندي وإن كان الأصحاب على خلافه، لنصه في خصوص المسألة على ما بينا. انتهى.

والوجه الثاني: تسقط مطلقاً، وليس للولد الأخذ بها إذا كبر، اختاره ابن بطّة، وكان يفتي به، نقله عنه أبو حفص.

وجزم به في المنثور.

والوجه الثالث: إن كان فيها حظ لم تسقط، والأ سقطت، وعليه أكثر الأصحاب.

قال الزركشي: اختاره ابن حامد وبتبعه القاضي وعامة أصحابه.

قال الحارثي: هذا ما قاله الأصحاب. انتهى.

واختاره الشيخ تقي الدين وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والوجيز، وغيرهم، وهو ظاهر ما قدمه في المقنع.

وَلَوْ أَخَذَ بِهَا وَلَا حَظَّ لَمْ يَصِحَّ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِلَّا اسْتَقَرَّ أَخْذُهُ.
وَلَوْ قَسَمَ الْمُشْتَرِي عَلَى الشُّفْعِ لَغَيَّبَتْهُ، فَإِنْ لِلْحَاكِمِ ذَلِكَ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ (م ٢٥) ^(١)، أَوْ قَاسَمَ وَكَيْلَهُ أَوْ هُوَ لِإِظْهَارِهِ
لَهُ زِيَادَةَ ثَمَنِ أَوْ هَبَةً، أَوْ أَنَّهُ اشْتَرَاهُ لِغَيْرِهِ وَنَحْوِهِ، ثُمَّ بَنَى وَغَرَسَ، ثُمَّ عَلِمَ الشُّفْعُ بِشَفْعَيْهِ، فَهِيَ بَاقِيَةٌ، وَلِرَبِّهِمَا أَخْذُهُمَا.
وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: مَعَ عَدَمِ الضَّرَرِ.
وَجَزَمَ بِهِ الْأَدَمِيُّ الْبُغْدَادِيُّ، وَلَا يَضْمَنُ نَقْصَهَا بِالْقَلَمِ، فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ أَمَى أَخْذَهُ الشُّفْعُ بِقِيمَتِهِ حِينَ تَقْوِيهِ، أَوْ قَلْعِهِ
وَضَمِنَ نَقْصَهُ مِنَ الْقِيمَةِ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: أَوْ أَقَرَّهُ بِأَجْرَةٍ، فَإِنْ أَمَى فَلَا شَفْعَةَ.
وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: لَهُ قِيمَةُ الْبِنَاءِ وَلَا يَقْلَعُهُ.
وَنَقَلَ سِنْدِيُّ: أَلَّهُ قِيمَةَ الْبِنَاءِ أَمْ قِيمَةُ النَّقْصِ؟
قَالَ: لَا، قِيمَةُ الْبِنَاءِ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ قِيمَةُ النَّقْصِ، وَأَنْكَرَهُ وَرَدَّهُ وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا كَغَاصِبٍ، وَلَا أَجْرَةٌ لَهُ مُدَّةَ بَقَاءِ
زَرْعٍ مُشْتَرٍ، فِي الْأَصَحِّ.
وَإِنْ حَفَرَ بَرًّا أَخَذَهَا وَلَزِمَهُ أَجْرَةٌ مِثْلُهَا، وَلَا يَمْلِكُ أَخْذَ بَعْضِ الشُّفْعِ، فَإِنْ تَلَفَ بَعْضُهُ أَخَذَ بَاقِيَهُ بِحِصَّتِهِ مِنْ ثَمَنِهِ،
فَلَوْ اشْتَرَى ذَارًا بِالْثَبْتِ سَوَاوِي الثَّمَنِ فَبَاعَ بَابَهَا أَوْ هَدَمَهَا قَبِيتَ بِأَلْفٍ أَخَذَهَا بِخُمْسٍ مَعَ الْقِيمَةِ مِنَ الثَّمَنِ، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: وَإِنْ كَانَ تَلَفًا سَمَاوِيًا لَزِمَهُ أَخْذُهُ بِجَمِيعِهِ، وَلَوْ كَانَ الْمَبِيعُ شِقْصًا وَسَيَفَا فَلَهُ أَخْذُ الشُّفْعِ بِحِصَّتِهِ مِنْ
الثَّمَنِ، فَيُقْسَمُ ثَمَنُهُمَا عَلَى قِيمَتَيْهِمَا، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: لَا شَفْعَةَ.

فَصْلٌ

إِذَا تَعَدَّدَ الْمُشْتَرِي فَصَفَقَتَانِ لَهُ أَخَذَ إِحْدَاهُمَا، وَكَذَا إِنْ تَعَدَّدَ الْعَقْدُ، فَإِنْ أَخَذَ بِنَاتِيهِمَا فِيهِ مَشَارَكَةُ الْمُشْتَرِي فِيهِ أَوْجُهُ،
الثَّلَاثُ إِنْ عَفَا الشُّفْعُ عَنْ أَوَّلِهِمَا مَشَارَكَةً (م ٢٦) ^(٢).
وَإِنْ تَعَدَّدَ الْبَائِعُ أَوْ الْمَبِيعُ فَوَجْهَانِ (م ٢٧، ٢٨) ^(٣).

(١) (مسألة - ٢٥): قوله: (ولو قسم المشتري على الشفع لغيبته فإن للحاكم ذلك، في أحد الوجهين). انتهى.
ظاهر ما قطع به في القاعدة الثالثة والعشرين الجواز، ويأتي لفظه في باب القسمة.
وقال ابن نصر الله في حواشي الفروع في هذه المسألة: جزم به في الحرر بأن الحاكم يقسم على الغائب في قسمة الإيجاب، والقسمة
هنا لا تكون إلا في قسمة الإيجاب. انتهى.

قلت: وكذا قال في الرعائين، والوجيز، والحاوي، وغيرهم.
وقد أطلق المصنف الخلاف في باب القسمة وجهين فيما إذا غاب ولي من ليس أهلا هل يقسمه الحاكم أم لا؟ عن صاحب
الترغيب، واقتصر عليه، ويأتي تصحيح ذلك إن شاء الله تعالى.

(٢) (مسألة - ٢٦): قوله: (إذا تعدد المشتري فصفتان له أخذ إحدهما، وكذا إن تعدد العقد، فإن أخذ بناتيهما فبي مشاركة
المشتري فيه أوجه: الثالث إن عفا الشفع عن أولهما شاركه). انتهى.

وأطلق الأوجه في المغني، والمقنع، والشرح.
أحدها: يشاركه المشتري في شفعتيه، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والنظم وشرح الحارثي، وغيرهم.
وجزم به في المستوعب، والتلخيص، والرعائين، والقاتي، وغيرهم.
وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يشاركه فيها، اختاره القاضي وابن عقيل.
والوجه الثالث: إن عفا الشفع عن الأول شاركه في الثاني، وإن أخذ بهما جميعاً لم يشاركه.

(٣) (مسألة - ٢٧ - ٢٨): قوله: (وإن تعدد البائع أو المبيع فوجهان). انتهى.

شمل مسألتين:

وقيل: بتعدد البائع، جزم به في الفنون، وقاسه على تعدد المشتري بما يقتضي أنه محل وفاق؛ لأنه ينشئ الإيجاب، وهنا ينشئ القبول، بخلاف تعدد الصفقة، فإنه لا يلزم تنبيه العقد بالمعقود عليه. وإن قبل نصفهما ينصف الثمن أو باعة كلاً منهما بكذا فقبل: أحدهما بشميه ففي الصحة خلاف في الانتصار (م ٢٩، ٣٠).

وإن قبل أحد مشتريين نصفه ينصف ثمن صح. وجزم به ابن عقيل في الفنون وغيره؛ لأنه قبل جميع ما أوجبه له، وكذا مشتري من بائعين، ويتوجه الوجه.

= (المسألة الأولى - ٢٧): إذا تعدد البائع، والمشتري واحد بأن باع اثنان نصيبهما من واحد صفقة واحدة، فهل للشفيع أخذ أحدهما أو لا يأخذ إلا الكل أو يترك؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الحرر، والرعاية الكبرى.

أحدهما: له أخذ أحدهما، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

قال الحارثي: عليه الأصحاب، حتى القاضي في المجرّد، لأنهما عقدان، لتوقف نقل الملك عن كل واحد من البائعين على عقلي، فملك الانتصار على أحدهما، كما لو كانا متعاقبين أو المشتري اثنان، وجزم به في الكافي، والوجيز، وغيرهما، وصححه في الخلاصة، والمقنع، وشرح ابن منجاء، وغيرهم.

وقدّمه في الهداية، والتلخيص، والمغني، والشرح ونصراه، وغيرهم.

والوجه الثاني: ليس له إلا أخذ الكل أو الترك، اختاره القاضي في الجامع الصغير ورؤوس المسائل، وذكر المصنف كلامه في الفنون.

(المسألة الثانية - ٢٨): إذا تعدد المبيع فإن باع شقّصين من مكانين لواحد صفقة واحدة فهل له أخذ أحدهما بالشفقة أو ليس له إلا أخذ الجميع أو الترك؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الحرر، والرعاية.

أحدهما: له أخذ أحدهما، وهو الصحيح.

قال الحارثي: هذا المذهب وجزم به في الوجيز ونظم المفردات، وغيرهما، وصححه في الخلاصة، والمقنع، وشرح ابن منجاء، وغيرهم.

وقدّمه في الهداية، والفصول، والمذهب، والمستوعب، والكافي، والمغني، والشرح ونصراه، وغيرهم.

والوجه الثاني: ليس له إلا أخذ الكل أو الترك، وهو احتمال في الهداية.

وقال بعضهم: اختاره القاضي في المجرّد.

تنبيه: قد بان لك أن في إطلاق المصنف الخلاف في هاتين المسألتين نظراً لاختيار جمهور الأصحاب لأحدهما، وقوته من حيث المعنى، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٢٩ - ٣٠): قوله: (وإن قبل نصفهما بنصف الثمن أو باع كلاً منهما بكذا فقبل أحدهما بشميه ففي الصحة خلاف في الانتصار). انتهى.

ذكره في ردّ أحد المبيعين بالعيب، والذي يظهر أن هذا الحكم في صحة البيع هل يصح أم لا؟ وفيه مسألتان.

(المسألة الأولى - ٢٩): لو أوجب البائع شقّصين من مكانين في البيع بشميين فقبل المشتري نصفهما بنصف الثمن فهل يصح البيع أم لا؟ حكى في الانتصار خلافاً في ذلك.

قلت: الصواب عدم الصحة، فلا بد من إيجاب في المجلس غير ما تقدّم وقد قطع في الكافي في الخلع فيما إذا قال: بعثك عبيدي الثلاثة بالنف فقال: قبلت واحداً بثلاث ألف، أنه لا يصح، وهذه قريبة منهما.

(المسألة الثانية - ٣٠): لو باع شيئين صفقة واحدة وكل واحد منهما بكذا فقبل أحدهما بشميه فهل يصح البيع أم لا؟ حكى في الانتصار خلافاً في ذلك.

قلت: الصواب هنا الصحة.

وَلَوْ اشْتَرَى وَكَيْلُهُمَا مِنْ زَيْدٍ شَقِصًا أَوْ بَاعَ مَلِكُهُمَا فَهَلْ يُعْتَبَرُ بِهِ أَوْ بِهِمَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣١، ٣٢) (١).
فَإِنْ اجْتَمَعَ شَقِصًا فِيهِ عَلَى قَدَرٍ مَلِكُهُمَا، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ فَدَارَ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ، يَنْصَبُ وَثَلَاثُ وَثُلُثٍ، فَبَاعَ رَبُّ الثَّلَاثِ
فَالْمَسْأَلَةُ مِنْ سِتَةٍ، فَالثَّلَاثُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَرْبَعَةٍ، لِرَبِّ النِّصْفِ ثَلَاثَةٌ، وَلِلثُلُثِ وَاحِدٌ، وَعَلَى هَذَا فَقَسْ.
وَعَنْهُ: عَلَى عَدَدِهِمْ، وَلَا يُرْجِعُ أَقْرَبُ وَلَا قَرَابَةٌ، وَإِنْ عَقَا بَعْضُهُمْ أَوْ غَابَ فَلْيُغَيِّرْهُ أَخْذُ كُلِّهِ أَوْ تَرْكُهُ فَقَطْ، نَصُّ عَلَيْهِ،
وَلَا يُؤَخَّرُ بَعْضٌ تَمَيُّو لِيَحْضُرَ الْغَائِبُ، فَإِنْ أَصَرَ فَلَا شُقْعَةَ، وَالْغَائِبُ عَلَى حَقِّهِ، وَلَا يُطَالِيهِ بِمَا أَخَذَهُ مِنْ غَلِيْبِهِ، وَلَوْ كَانَ
الْمُشْتَرِي شَرِيكًا أَخَذَ بِحِصَّتِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

فَإِنْ عَقَا لِيُلْزِمَ بِهِ غَيْرُهُ لَمْ يَصِحَّ، وَتَصَرَّفَ مُشْتَرٍ بَعْدَ طَلَبِ الشَّقِصِ مِنْهُ بَاطِلٌ، مُطْلَقًا، وَيَصِحُّ قَبْلَهُ، فَإِنْ وَقَفَهُ أَوْ وَهَبَهُ
وَنَحْوَهُ.
وَقِيلَ: أَوْ رَهْنَهُ، سَقَطَتْ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا، وَيُفْسَخُ تَصَرُّفُهُ وَتَمَنُّهُ لَهُ حَتَّى لَوْ جَعَلَهُ مَسْجِدًا.

وَفِي الْفُصُولِ عَنْهُ: لَا، لِأَنَّهُ شَفِيعٌ وَهَضَعَهُ بِوَقْفٍ غَضَبٍ أَوْ مَرِيضٍ مَسْجِدًا، وَإِنْ بَاعَهُ وَنَحْوَهُ أَخَذَهُ بِشَمَنِ أَيْ الْبَيْعَيْنِ
شَاءَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: مِمَّنْ هُوَ فِي يَدِهِ، وَتَرْجِعُ مَنْ أَخَذَهُ مِنْهُ عَلَى بِلَاعِهِ بِمَا أُعْطَاهُ، وَإِنْ أَجَرَهُ انْفَسَخَتْ مِنْ وَقْتِ
أَخْذِهِ.
وَقِيلَ: بَلْ لَهُ الْأَجْرَةُ، وَفِيهَا فِي الْكَافِي الْخِلَافُ فِي هَيْبَةٍ، وَإِنْ نَمَى يَدِيهِ نَمَاءً مُتَصِلًا كَشَجَرَةٍ كَبِيرٍ وَطُلِعَ لَمْ يُؤْخَرِ نَبْعُهُ فِي
الْعَقْدِ، وَالْفُسْخُ، وَالْأَفْهُوَ لِمُشْتَرٍ إِلَى الْجَدَاذِ بِلَا أَجْرَةٍ لِأَنَّ الشَّفِيعَ كَمُشْتَرٍ، وَكَذَا زُرْعُهُ لَهُ إِلَى حَصَادِهِ.
وَقِيلَ: بِأَجْرَةٍ، فَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ فِي الثَّمَرَةِ، وَإِنْ فَسَخَ الْبَيْعَ بِإِقَالَةٍ وَفِيهِ رَوَايَةٌ، أَوْ عَنِيْبٍ فِي الشَّقِصِ، وَفِيهِ وَجْهٌ، فَلِلشَّفِيعِ
أَخْذُهُ، وَإِنْ فَسَخَ الْبَائِعُ لِعَنِيْبٍ فِي تَمَيُّو الْمَعِيْنِ فَإِنْ كَانَ قَبْلَ الْأَخْذِ بِالشَّقْعَةِ فَلَا شُقْعَةَ، وَإِلَّا اسْتَقَرَّتْ، وَلِلْبَائِعِ الزَّامُ الْمُشْتَرِي
بِقِيَمَةِ شَقِصِهِ، وَتَرَاجَعُ الْمُشْتَرِي، وَالشَّفِيعُ فِي الْأَصَحِّ بِمَا بَيْنَ الْقِيَمَةِ، وَالثَّمَنِ، فَيَرْجِعُ دَافِعُ الْأَكْثَرِ بِالْفَضْلِ.
وَلَا شُقْعَةَ لِكَافِرٍ عَلَى مُسْلِمٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: وَلَا لِكَافِرٍ عَلَى كَافِرٍ، وَالبَائِعُ مُسْلِمٌ، فَإِنْ تَبَاعَ كَافِرَانِ بِخَمْرِ شَقِصًا فَلَا شُقْعَةَ، فِي الْأَصَحِّ، كَخَزِيرٍ، بِنَاءً عَلَى
قَوْلِنَا هَلْ هِيَ مَالٌ لَهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٣١ - ٣٢): قوله: (ولو اشترى وكيلهما من زيد شقصًا أو باع ملكيهما فهل يعتبر به أو بهما؟ فيه وجهان). انتهى.

وفيه مسالتان:

(المسألة الأولى - ٣١): إذا اشترى وكيل اثنين من زيد شقصًا، أو باع ملكيهما، فهل يعتبر به أو بهما؟ فيه وجهان). انتهى.

(المسألة الثانية - ٣٢): لو باع وكيلهما ملكيهما، فهل الاعتبار بالوكيل في المسالتين أم بالموكلين؟

أطلق الخلاف.

قلت: الصواب: أن الاعتبار بهما، لأن وكيلهما بمنزلة ما لو باشر العقد، والله أعلم.
فإذا قلنا: الاعتبار بالموكلين ففي المسألة الأولى تعدد المشتري، وفي المسألة الثانية تعدد البائع، وقد تقدم حكمهما في كلام المصنف
في الأولى وهنا في الثانية.

قال في المغني، والشرح: لو كانت دارٌ لثلاثة فوكل أحدهم شريكه في بيع نصيبه فباعهما لرجل فلهما الشفعة فيهما، وهل له
أخذ أحد النصيبين دون الآخر؟ فيه وجهان، وعلاهما، وهذه شبيهة بمسألة المصنف الثانية.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن اشترى وكيل اثنين من زيد شقصًا في عقد فهل يعتبر به أو بهما أو بوكيل المشتري؟

قلت: محتمل أوجهًا. انتهى.

وهذه مسألة المصنف الأولى، وظاهر كلامه في الرعاية أنه لم يجد في المسألة نقلاً في المذهب، فحيتن في إطلاق المصنف الخلاف نظر.

ويحتمل أن يكون وجد نقلاً واختلف الأصحاب في الترجيح، وهو بعيد، وتقدم الجواب عن ذلك في المقدمة.

فهذه اثنتان وثلاثون مسألة في هذا الباب.

باب إحياء الموات

وَهِيَ الْأَرْضُ الدَّائِرَةُ الَّتِي لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا مِلْكَتْ، وَكَذَا إِنْ مَلَكَهَا مَنْ لَا حُرْمَةَ لَهُ وَبَادَ، كَحَرْبِيٍّ وَأَثَارِ الرُّومِ، عَلَى الْأَصَحِّ.

نَقَلَ أَبُو الصَّفَرِ فِي أَرْضِ بَيْنَ قَرْيَتَيْنِ لَيْسَ فِيهَا مَزَارِعٌ وَلَا عُيُونٌ وَأَنْهَارٌ تَزْعُمُ كُلُّ قَرْيَةٍ أَنَّهَا لَهُمْ فِي حَرَمِهِمْ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَهُؤُلَاءِ وَلَا لَهُؤُلَاءِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُمْ أَحْيَوُهَا، فَمَنْ أَحْيَاهَا فَلَهُ. وَمَعْنَاهُ: نَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَإِنْ مَلَكَهَا مَنْ لَهُ حُرْمَةٌ أَوْ شَكٌّ فِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ لَمْ تَمْلِكْ، لِأَنَّهَا فِيهِ. وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: مَعَ الشُّكِّ فِيهِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَإِنْ عَلِمَ وَلَمْ يُعَقَّبْ أَقْطَعَهُ الْإِمَامُ. وَعَنْهُ: يَمْلِكُهُ مُحْيِيهِ.

قَالَ فِي التَّنْصِيرَةِ: وَلَا يَمْلِكُ مُسْلِمٌ بِإِحْيَاءِ أَرْضٍ كِفَارٍ صَوْلِحُوا عَلَيْهَا.

وَيَمْلِكُ الْمُحْيِي بِحَيَاتِهِ بِحَاطِطٍ مُنْبِعٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: مَعَ إِجْرَاءِ مَاءٍ أَوْ جَمَارِيَةٍ غُرْفًا لِمَا يُرِيدُهُ لَهُ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: وَإِنْ لَمْ يَنْصَبْ بَابًا عَلَى بَيْتٍ

وَيَمْلِكُهُ بِغَرَسٍ وَإِجْرَاءِ مَاءٍ، نَصُّ عَلَيْهِمَا، أَوْ مَنَعَ مَاءٍ لَا يَحْرُثُ وَزَّرَعَ، قِيلَ لِأَحْمَدَ: فَإِنْ كَرَّبَ حَوْلَهَا قَالَ: لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ حَتَّى يُحِيطَ، وَيَمْلِكُ بِذَوْنِ إِذْنِ إِمَامٍ.

وَفِيهِ وَجْهٌ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي الْوَاهِصِ، وَيَمْلِكُ بِهِ ذِمِّيٌّ.

وَفِي الْمَنْصُوصِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لَا فِي دَارِنَا.

وَقِيلَ: وَيَمْلِكُ حَرْبِيٌّ، وَلَا يَمْلِكُ بِهِ مَوَاتٌ بَلَدُهُ كَفَارٍ صَوْلِحُوا عَلَى أَنَّهَا لَهُمْ، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ، وَلَا مَا قَرَّبَ مِنْ عَامِرٍ

وَتَعَلَّقَ بِمَصْلَحَتِهِ، كَطَرِيقِهِ وَقَنَائِهِ وَمَسِيلِ مَائِهِ وَمَرْعَاهُ وَمُخْطَطِهِ وَحَرَمِهِ، وَلَا يَقْطَعُهُ إِمَامٌ، لَتَعَلَّقَ حَقُّهُ بِهِ.

وَقِيلَ: لِمَلِكِهِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ مِلْكٌ بِهِ أَقْطَعَ.

وَعَنْهُ: لَا.

وَإِنْ وَقَعَ فِي الطَّرِيقِ نِزَاعٌ وَقَتَ الْإِحْيَاءِ فَلَهَا سَبْعَةُ أَذْرُعٍ، لِلْخَبَرِ، وَلَا تَغْيِيرُ بَعْدَ وَضْعِهَا، لِأَنَّهَا لِلْمُسْلِمِينَ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَاخْتَارَ ابْنُ بَطَّةَ أَنَّ الْحَبْرَ فِي أَرْتَابِ مِلْكٍ مُشْتَرَكٍ أَرَادُوا قِسْمَتَهُ وَاخْتَلَفُوا فِي قَدْرِ حَاجَتِهِمْ.

وَلَا يَمْلِكُ مَا نَصَّبَ مَاءُوهُ.

وَفِيهِ رَوَايَةٌ، وَلَا مَعْدِنٌ ظَاهِرٌ، كَقَارٍ وَبَلْعٍ، وَلَا بَاطِنٌ ظَهَرَ، كَحَدِيدٍ، فَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ فَكَذَلِكَ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، وَلَا

يَقْطَعُهُ إِمَامٌ، كَطَاهِرٍ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ جَوَاذَهُ، وَعَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «أَقْطَعَ الزُّبَيْرُ نَحْلًا».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٠٦٩).

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: النَّخْلُ مَا لَ ظَاهِرٌ كَمَعْدِنٍ ظَاهِرٍ، فَيُشَبَّهُ إِنَّمَا أُعْطِيَ ذَلِكَ مِنَ الْخَمْسِ الَّذِي هُوَ سَهْمُهُ.

وَلَهُ إِقْطَاعُ مَوْضِعٍ بِقُرْبِ السَّاحِلِ بِصِيرٍ مَاءُوهٌ مِلْكًا، وَالْأَصَحُّ وَيَمْلِكُهُ مُحْيِيهِ، وَيَمْلِكُ الْمُحْيَا بِمَا فِيهِ حَتَّى مَعْدِنٌ جَامِدٍ

ظَاهِرًا كَانَ أَوْ بَاطِنًا.

وَعَنْهُ: وَجَارٌ وَكَلْبٌ، وَيَلْزُمُهُ بِذَلِكَ فَاضِلٌ مَائِهِ لِيَهَائِمَ غَيْرِهِ إِنْ لَمْ تَجِدْ مَاءَ مَبَاحٍ وَلَمْ يُضَرَّ بِهَا وَاعْتَبَرَ الْقَاضِي اتِّصَالَهُ

بِمَرْعَى، وَيَلْزُمُهُ لِرُزْنِ غَيْرِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا لِرُزْنِ نَفْسِهِ.

قَالَ أَحْمَدُ: إِلَّا أَنْ يُوْذَنَ بِالْدُخُولِ أَوْ لَهُ فِيهِ مَاءُ السَّمَاءِ فَيَخَافُ عَطْشًا فَلَا بَأْسَ أَنْ يَمْنَعَهُ، قَالَ: وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ

فَضْلُ مَاءٍ لِيَمْنَعَ بِهِ الْكَلَّا وَاحْتِجَ بِالْخَبَرِ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: يَكْرَهُ مَنْعُهُ فَضْلُ مَائِهِ لِيَسْتَقِي بِهِ، لِلْخَبَرِ، وَمَتَى لَمْ يَلْزَمَهُ بَاعُهُ بِكَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ، وَيَحْرُمُ مَقْدَرًا بِمَدَّةٍ مَعْلُومَةٍ (م) أَوْ بِالرُّبِيِّ أَوْ جِزَافًا، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: إِنْ بَاعَ أَصْعًا مَعْلُومَةً مِنْ مَائِهِ جَارٍ، كَمَاءٍ عَيْنٍ، لِأَنَّهُ مَعْدُومٌ، وَإِنْ بَاعَ كُلَّ الْمَاءِ لَمْ يَجُزْ، لِاخْتِلَافِهِ بِغَيْرِهِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: مَنْ حَفَرَ بُقْرًا بِمَوَاتٍ لِلْسَّابِلَةِ فَهُوَ كَغَيْرِهِ فِي شَرْبِهِ وَسَقْيِهِ وَزَرْعِهِ، وَيَقْدُمُ أَهْمِي ثُمَّ حَيَوَانٍ، وَإِنْ حَفَرَهَا فِيهِ لَارْتِفَاقِهِ كَعَادَةٍ مَنْ اتَّجَعَ أَرْضًا فَهُوَ أَحَقُّ مَا أَقَامَ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: يَلْزَمُهُ بَذْلُ فَاضِلِهِ لِشَارِبِهِ قَطْطًا، وَتَبَعُهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَإِنْ رَحَلَ فَسَابِلَةً، فَإِنْ عَادَ فَفِي اخْتِصَاصِهِ وَجْهَانِ (م ١) ^(١).

وَإِنْ حَفَرَهَا تَمَلُّكًا أَوْ بِمِلْكِهِ الْحَيِّ مَلَكَهَا، وَفِي الرُّعَايَةِ: فِي الْأَقْيَسِ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: إِنْ اخْتَانَتْ طَبًّا فَبَعْدَهُ، وَتَبَعُهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ.

وَحَرِيمُ الْبُغْرِ الْعَادِيَّةِ نِسْبَةً إِلَى عَادٍ، وَلَمْ تُرَدْ عَادًا بِعَيْنَيْهَا، وَجُنْدُ شَيْخِنَا هِيَ الَّتِي أُعِيدَتْ خَمْسُونَ ذِرَاعًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

وَالْبِدْيُ التَّصَنُّفُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، نَقْلٌ خَرِبٌ وَغَيْرُهُ: الْعَادِيَّةُ الَّتِي لَمْ تَزَلْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ دُخُولُهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ مَلَكَهُ.

وَنَقْلُ ابْنِ مَنصُورٍ: الْعَادِي الْقَدِيمَةُ.

وَعَنَتُهُ: قَدَّرَ الْحَاجَةَ.

وَقِيلَ: أَكْثَرُهُمَا، وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ: إِنْ حَفَرَهَا فِي مَوَاتٍ فَحَرِيمُهَا خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً فَخَمْسُونَ، وَحَرِيمُ عَيْنٍ خَمْسٌ مِثَّةٌ ذِرَاعٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَجُنْدُ جَمَاعَةٍ: قَدَّرَ الْحَاجَةَ وَحَرِيمُ الشَّجَرِ مَدَّ أَغْصَانِهَا.

وَلَوْ أُذِنَ لِغَيْرِهِ فِي عَمَلِهِ فِي مَعْدِنِهِ، وَالخَارِجُ لَهُ بِغَيْرِ عَوْضٍ صَحٌّ، لِقَوْلِ أَحْمَدَ: بَعْدَهُ بِكَذَا فَمَا زَادَ فَلَيْسَ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: فِيهِ نَظَرٌ، لِكُونِهِ هَيْئَةً مُجْهُولًا، وَلَوْ قَالَ: عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَلْفًا مِمَّا لَقِيَ مُنَاصَفَةً، وَالبَقِيَّةُ لَهُ، فَتَقْلُ حَرْبٌ أَنَّهُ لَمْ يُرْخَصْ فِيهِ، وَلَوْ قَالَ: عَلَى أَنْ مَا رَزَقَ اللَّهُ بَيْنَنَا، فَوَجْهَانِ (م ٢) ^(٢)، وَمَوَاتُ الْعَنُوتِ كَغَيْرِهِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن حفرها لارتفاقه كعادة من اتجع أرضاً فهو أحق ما أقام، وإن رحل فسابلة، فإن عاد فففي

اختصاصه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في التلخيص وشرح الحارثي.

أحدهما: عدم الاختصاص فهو كغيره فيها، اختاره القاضي، في الأحكام السلطانية.

والوجه الثاني: هو أحق بها من غيره، فيختص بها، اختاره أبو الخطاب في بعض تعاليقه.

قال السامري: رأيت بخط أبي الخطاب على نسخة الأحكام السلطانية قال محفوظ يعني نفسه: الصحيح أنهم إذا عادوا كانوا أحق بها، لأنها ملكهم بالإحياء، وعادتهم أن يرحلوا كل سنة ثم يعودون، فلا يزول ملكهم عنها بالرحيل. انتهى.

قلت: وهو الصواب، وقدمه في الرعاية الكبرى، والفاثق قال في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير: فهم أولى بها، في أصح الوجهين.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ولو أذن لغيره في عمله في معدنه، والخارج له بغير عوض صح ولو قال: على أن يعطيهم ألفاً فما لقي أو مناصفة، والبقية له، فنقل حرب أنه لم يرخص فيه، ولو قال: على أن ما رزق الله بيننا، فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.

أحدهما: يصح، وهو الصحيح.

قل الحارثي: أظهرهما الصحة، قال القاضي: هذا قياس المذهب.

قال الحارثي: ولم يورد للقاضي سواء، وذكر فيه نص أحمد إذا قال: صُفِّي في هذا الزرع على أن لك ثلثه أو ربعه أنه يصح. انتهى.

وقدمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يصح، ومال إليه في المغني.

إذا قال: صُفِّي هذا على أن لك ثلاثة أو أربعة.

وَعَنْهُ: لَا يَمْلِكُهُ مُخَيِّبُهُ وَيَقْرُ بِيَدِهِ بَخْرَاجِهِ، كَذِمِّي أَحْيَاءَهُ.
وَعَنْهُ: عَلَى ذِمِّي أَحْيَاءَ غَيْرِ عُنُودٍ عَشْرَ ثَمَرَةٍ وَزَرْعِهِ.
وَفِي مِلْكٍ مُسْلِمٍ بِهِ مَوَاتِ الْحَرَمِ وَعَرْفَةُ وَجْهَانِ (م ٣) (١).
وَمَنْ تَحَجَّرَ مَوَاتًا، كَحَجَرٍ بَرٍّ لَمْ يَصِلْ مَاؤُهَا نَقْلَهُ حَرْبٌ أَوْ سَقَى شَجَرَ مُبَاحٍ وَإِصْلَاحِهِ وَلَمْ يَرْكَبْهُ، أَوْ أَقْطَعَ لَهُ، لَمْ يَمْلِكْهُ، وَهُوَ وَوَارِثُهُ أَوْ مَنْ يَنْقُلُهُ إِلَيْهِ أَحَقُّ بِهِ، وَلَا يَبِيعُهُ.
وَقِيلَ: يَجُوزُ.

وَلَا تَرَكَ الْإِحْيَاءُ أَمْرًا بِهِ أَوْ تَرَكَهُ، وَيُمْهَلُ بِطَلْبِهِ شَهْرَيْنِ وَثَلَاثَةٍ، فَإِنْ بَادَرَ غَيْرُهُ فَأَحْيَاءَهُ قَبْلَ مَدَّةِ الْمَهْلَةِ (٢).
وَذَكَرَ الشَّيْخُ: أَوْ قَبْلَهَا فَفِي مِلْكِهِ وَجْهَانِ (م ٤) (٣).
وَيَتَوَجَّهُ بِمِثْلِهِ فِي نَزْوِلِهِ عَنْ وَظِيفَةٍ لِزَيْدٍ، هَلْ يَنْقَرُ غَيْرُهُ.
وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ نَزَلَ عَنْ وَظِيفَةِ الْإِمَامَةِ لَا يَتَعَيَّنُ الْمُنْزُولُ لَهُ، وَيُؤَلَّى مَنْ إِلَيْهِ الْوِلَايَةُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّوَلِيَةَ شَرْعًا.
وَمَنْ أَخَذَ مِمَّا حَمَاهُ إِمَامٌ عَزَّزَ (ش) فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، لِمُخَالَفَتِهِ، وَلَهُ نَظَائِرُ وَلَمْ يَذْكُرُوا ضَمَانًا، فَظَاهِرُهُ لَا ضَمَانَ (و ش)؛ لِيَقَاءِ إِبَاحَتِهِ وَإِنَّمَا عَزَّزَ لِلْمُخَالَفَةِ، وَمَا أَقْطَعَهُ إِمَامٌ لِمَنْ يُخَيِّبُهُ كَمُتَحَجَّرٍ، وَيُسَمَّى تَمْلُكًا، لِمَالِهِ إِلَيْهِ، وَلَهُ إِقْطَاعُ غَيْرِ مَوَاتٍ تَمْلُكًا وَاتِّفَاعًا، لِلْمَصْلَحَةِ.
وَلِلْإِمَامِ أَنْ يُخَيِّمَ مَوَاتًا لِذَاتِهِ يَحْفَظُهَا أَوْ غَازَ وَضَعِيفَ مَا لَمْ يُضَيِّقْ، وَلِلْإِمَامِ غَيْرُهُ نَقْضُهُ، كَهَوِّ.
وَقِيلَ: لَا، كَمَا حَمَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَفِي مِلْكِهِ بِأَحْيَاءِ وَجْهَانِ (م ٥) (٤).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي ملك مسلم به موات الحرم وعرفة وجهان). انتهى.

وأطلقهما في التلخيص، والرعاية.

أحدهما: لا يملكه، وهو الصواب، وقال ابن نصر الله في حواشيه: وهو الأظهر.

قال الحارثي: وهو الحق في موات عرفة.

وقال في موات الحرم: فإن قيل إنه عنوة ففيه ما مر في أرض العنوة، وإن قيل صلح جاز إحياءه، ومن شيوخنا من حكى احتمال وجهين، وهما منقولان على ما ذكرنا. انتهى.

والصحيح من المذهب أن الحرم فتح عنوة.

والوجه الثاني: يملك بالأحياء.

قلت: لو قيل يملك بالأحياء ما لا يحتاج إليه الحاج البتة إن وجد لكان له وجه، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله: (قبل مدّة المهلة).

يحتمل أن يكون هنا نقص، وتقديره قبل فراغ أو مضي مدّة المهلة، ولا بد من ذلك على هذا الاحتمال حتى يباير قول الشيخ.

وقال شيخنا في حواشيه: والذي يظهر أنه قبل مدّة المهلة من القول، فيكون هذا قولاً، وما ذكره الشيخ قولاً.

(و مدّة): منصوب على الظرف، فعلى هذا يكون قد أطلق الخلاف، والمذهب غير قول الشيخ، وعلى الأول يكون قدّم حكماً.

(٣) (مسألة - ٤): قوله: (ويمهل بطلبه شهرين وثلاثة، فإن بادر غيره فأحياء قبل مدّة المهلة وذكر الشيخ: أو قبلها ففي ملكه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والتلخيص، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منجاء،

والحارثي، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق، والقواعد الفقهية، وغيرهم.

أحدهما: يملكه، صححه في التصحيح، والمذهب، والنظم، وغيرهم.

وقطع به في الوجيز وغيره، وهو ظاهر ما قدّمه في تجريد العناية.

والوجه الثاني: يملكه، اختاره القاضي وابن عقيل، وقال النازم: هو بعيد.

(٤) (مسألة - ٥): قوله: (وللإمام أن يخي مواتاً ولإمام غيره نقضه، كهو، وقيل: لا، كما حماه النبي ﷺ وفي ملكه بإحياء وجهان). انتهى.

وَيَتَوَجَّهُ فِي بَعْضِ الإِطْلَاقَاتِ الْخِلَافُ.
وَنَقُلْ حَرْبُ: الْقَطَائِعِ جَائِزَةٌ، وَقَالَ لَهُ الْمُروُذِيُّ: قَالَ مَالِكٌ: لَا بَأْسَ بِقَطَائِعِ الْأَمْرَاءِ، فَأَنكَرَهُ شَدِيدًا وَقَالَ: تَزْعُمُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِقَطَائِعِهِمْ؟ وَنَقُلْ يَعْقُوبُ: قَطَائِعُ الشَّامِ، وَالْجَزِيرَةُ مِنَ الْمَكْرُوهَةِ كَانَتْ لِيُنِي أُمِّيَةً فَأَخَذَهَا هَؤُلَاءِ.
وَنَقُلْ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ: وَمَا أَذْرِي مَا هَذِهِ الْقَطَائِعُ يُخْرِجُونَهَا مِنْ شَأْوَا إِلَى مَنْ شَأَوْا.
قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لِأَنَّهُ يَمْلِكُهَا مَنْ أَقْطَعَهَا، فَكَيْفَ يُخْرِجُ مِنْهُ، وَلِهَذَا عَوَّضَ عُمَرُ جَرِيرًا الْبَجَلِيَّ لَمَّا رَجَعَ فِيمَا أَقْطَعَهُ.
وَقِيلَ: لِشَيْخِنَا: إِنْ أَطْلَقَ وَلِيُّ الْأَمْرِ مِنَ الْمَصَالِحِ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا أَوْ غَيْرَهُ سَكَنَ زَاوِيَةً وَأَطْلَقَ لَهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ هِيَ، وَالْفُقَرَاءُ؟ فَقَالَ: إِنْ اسْتَحَقَّ تَنَاوُلُهُ لِحَاجَتِهِ مَعَ ذِيهِ أَوْ لِمَنْفَعَةٍ عَامَّةٍ وَنَحْوِهِ جَانٍ، وَلَمْ يَجْزُ مَخَالَفَتُهُ وَلَا طَلْبُهُ بِأَجْزَةٍ فِي الْمَاضِي، وَالْمُسْتَقْبَلِ.
وَلَهُ إِقْطَاعُ جُلُوسٍ فِي طَرِيقٍ وَرَحْبَةٍ مُتَسِعَةٍ مَا لَمْ يَضُرَّ بِالنَّاسِ، وَيَكُونُ أَحَقُّ بِجُلُوسِهَا مَا لَمْ يَغْدُ فِيهِ، وَيَحْرُمُ مَا يُضَيِّقُ عَلَى الْمَارَّةِ وَلَوْ بِعَوَضٍ، وَمَعَ عَدَمِ إِقْطَاعِ لِلْسَّابِقِ الْجُلُوسِ عَلَى الْأَصَحِّ مَا بَقِيَ قِمَاشُهُ.
وَعَنْهُ: إِلَى اللَّيْلِ وَفِي افْتِقَارِهِ إِلَى إِذْنِ وَجْهَانٍ (م ٦) (١).
وَلَهُ التَّظْلِيلُ بِغَيْرِ بِنَاءٍ، كِبَارِيَةٍ وَنَحْوِهَا، فَإِنْ طَالَ مَقَامُهُ، أَوْ مَقَامُ سَابِقٍ إِلَى مَعْدِنٍ فَعِنِ إِزَالَتِهِ وَجْهَانٍ (م ٧، ٨) (٢).

= وأطلقهما في المعنى، والرعاية:

أحدهما: يملكه، وهو الصحيح.

قطع به في الكافي وغيره، وصححه في الفائق وغيره.

قال الشارح: وهو أولى.

والوجه الثاني: لا يملكه بالإحياء.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (ويحرم ما يضيق على المارّة ولو بعوض، ومع عدم إقطاع للسابق الجلوس على الأصح ما بقي قماشه، وعنه، إلى الليل، وفي افتقاره إلى إذن وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يفتقر إلى إذن، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

قال في القواعد: هذا قول الأكثر.

قال الحارثي: هذا المذهب، وهو كالصريح المقطوع به في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يفتقر إلى إذن، هو رواية حكاهما في الأحكام السلطانية، نقله عنه في القاعدة الثامنة والثمانين.

(٢) (مسألة - ٧ - ٨): قوله: (وله التظليل بغير بناء، كبارية ونحوها، فإن طال مقامه أو مقام سابق إلى معدن ففي إزالته وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٧): إذا طال مقامه في الجلوس فهل يزال أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في المذهب، والكافي، والمقنع، والمغني، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: لا يزال، صححه في التصحيح، والنظم.

وجزم به في الوجيز، وهو ظاهر ما جزم به في المنور.

قال الحارثي: وهو اللائق بأصول الأصحاب حيث قالوا بالإقطاع. انتهى.

والوجه الثاني: يزال.

قال الحارثي: وهو أظهرهما عندهم.

قال في الخلاصة، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير: منع، في الأصح.

قال في القواعد: وهو ظاهر كلام الإمام أحمد في رواية حرب.

وقدّمه في الهداية، والمستوعب، والتلخيص، والرعاية الكبرى، وشرح ابن رزين، وغيرهم، وهو الصحيح، والصواب.

(المسألة الثانية - ٨): إذا طال مقام السابق إلى معدن فهل يزال أم لا؟

وَقِيلَ: فِي مَعْدِنٍ مَنْ أَخَذَ فَوْقَ حَاجَتِهِ مُنْعَ.

وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ: إِنْ أَخَذَهُ لِتِجَارَةٍ هَائِلًا إِمَامٌ بَيْنَهُمَا، لِحَاجَةِ الْمَهَابَةِ، وَالْقُرْعَةُ وَتَقْدِيمُ مَنْ يَرَى، وَالْقِسْمَةُ (م ٩) (١).

وَفِي النَّصِيحَةِ: مَنْ عَمِلَ يَوْمَهُ فِي مَعْدِنٍ ثُمَّ انْصَرَفَ فَجَاءَ غَيْرُهُ مِنَ الْغَدِ لِيَعْمَلَ فِيهِ لَمْ يَمْلِكْ مُنْعَهُ.

قَالَ أَحْمَدُ فِي حَوَائِثِ السُّوقِ: يَسْتَأْذِنُ إِلَّا مَنْ فَتَحَ بَابَهُ وَجَلَسَ لِلتَّجَارَةِ.

وَمَنْ سَبَقَ إِلَى مَعْدِنٍ مَبَاحٍ أَوْ مَبْنُودٍ رَغْبَةً عَنْهُ أَوْ وَجَدَ غُبْرَةً عَلَى السَّاحِلِ، فَهُوَ أَحَقُّ بِمَا أَخَذَهُ وَإِنْ سَبَقَ آخَرًا اقْتَرَعَا.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ الْإِمَامُ.

وَقِيلَ: بِقِسْمَةِ مَعْدِنٍ، وَهُوَ الْأَصَحُّ فِي مَبْنُودٍ وَكَذَا إِلَى الطَّرِيقِ، وَجَزَمَ الْأَدَمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ بِالْقِسْمَةِ.

وَلَكِنْ فِي أَعْلَى مَاءِ مَبَاحٍ السُّفْيَى إِلَى أَنْ يَصِلَ [إِلَى] كَعْبِهِ ثُمَّ يُرْسِلُهُ إِلَى مَنْ يَلِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ أَرْضُهُ مُسْتَقِلَّةً

= أطلق الخلاف، وأطلقه في الذهب، والمغني، والمقنع، والكافي، والمحزر، والشرح، والرعاية الكبرى، وشرح ابن منجاء، والفاوق، وغيرهم.

أحدهما: لا يمنع ولا يزال، وهو الصحيح قال في المستوعب، والتلخيص: والصحيح أنه لا يمنع ما دام أخذًا قال الحارثي: أصحهما لا يمنع، وصححه في التصحيح، والنظم، وغيرهم.

وجزم به في الوجيز وغيره.

والوجه الثاني: يمنع، قدمه في الهداية، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، وهو الصواب.

وجزم به في الخلاصة، وقيل: يمنع مع ضيق المكان.

قال الحارثي: قطع به ابن عقيل.

قلت: وغير ابن عقيل وليس هذا داخلا في محل الخلاف، والله أعلم.

تنبيه: كثير من الأصحاب جعلوا حكم هذه المسألة، والتي قبلها حكما واحداً، وهو الذي قدمه المصنف، وصرح به صاحب المستوعب، وابن منجاء في شرحه، وغيرهما.

وقيل: يزال من المعدن دون الجلوس، وهو الذي ذكره المصنف بعد هذا.

قلت: ويتوجه العكس، وهو ظاهر كلامه في المستوعب، والتلخيص، على ما تقدم: فصححا أنه لا يمنع من المعدن، وقدمنا أنه يمنع من إطالة الجلوس.

وقدم في الرعاية الكبرى أنه يمنع من إطالة الجلوس، وأطلق الخلاف من منعه من إطالة الجلوس، وجزم بالنوع من الإطالة في المعدن، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ولحاجة المهابة، والقرعة وتقديم من يرى، والقسمه). انتهى.

هذا الكلام معطوف على القول الذي قبله، وهو قوله: (وقيل: إن أخذه لتجارة هائلا إمام بينهما) إلا أنه ابتداء مسألة، يعني: أن لبعض الأصحاب طريقة، وهي إن أخذ لتجارة هائلا إمام بينهما، وإن أخذ لحاجة فاربعة أقوال: المهابة، والقرعة وتقديم من يرى، والقسمه.

قال القاضي: إن أخذ للتجارة هائلا إمام بينهما باليوم أو الساعة بحسب ما يرى، وإن كان للحاجة فاحتمالات:

أحدهما: القرعة.

والثاني: ينصب من يأخذ لهما ثم يقسم.

والثالث: يقدم من يراه أحوج وأولى. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن سبق أحدهما قدم، فإن أخذ فوق حاجته منع، وقيل: لا، وقيل: إن أخذه لتجارة هائلا إمام بينهما،

وإن أخذه لحاجة فاربعة أوجه: المهابة، والقرعة وتقديم من يراه إمام وأن ينصب من يأخذه ويقسمه بينهما. انتهى.

وهذه أوجه المصنف، وكذا قال في الكافي وغيره، فالمصنف قد قدم في هذه المسألة حكما، وهو أنه من أخذ فوق حاجته يمنع، ولكن

نصّح على هذه الطريقة أحد الأوجه، والصواب منها: نصب الإمام من يأخذه ويقسمه بينهما، وهو أعدل الأقوال، والله أعلم.

سَدَهَا إِذَا سَقَى حَتَّى يَصْنَعَهُ إِلَى الثَّانِي، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَيَقْدُمُ أَحَدُ مُسْتَوِينِ بَقْرَعَةٍ بِقَدْرِ حَقِّهِ.
وَفِي الْمَنْعِ مِنْ إِحْيَاءِ مَوَاتٍ أَقْرَبَ إِلَى أَوَّلِ الْمَاءِ وَجِهَانِ (م ١٠) ^(١)، وَلَا يُسْقَى قَبْلَهُمْ.
وَمَنْ سَبَقَ إِلَى قَنَاةٍ لَا مَالِكَ لَهَا فَسَبَقَ آخَرُ إِلَى بَعْضِ أَلْوَاهِيهَا مِنْ فَوْقٍ أَوْ اسْتَقْلَ فَلِكُلٍّ مِنْهُمَا مَا سَبَقَ إِلَيْهِ.
وَلِمَالِكٍ أَرْضٌ مَنَعَهُ مِنَ الدُّخُولِ بِهَا، وَلَوْ كَانَتْ رُسُومُهَا فِي أَرْضِهِ وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ تَضْيِيقَ مَجْرَى قَنَاةٍ فِي أَرْضِهِ خَوْفَ
لِصٍّ؛ لَأَنَّهُ لِصَاحِبِهَا، نَصٌّ عَلَى الْكُلِّ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى عِمَارَتِهَا إِلَّا فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ لَهُ مَنَعُهُ، يَغْنِي عَلَى رَوَايَةِ حَنْبَلٍ، وَقَدْ ذَكَرَ إِجْبَارَ عُمَرَ
مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ عَلَى إِجْرَاءِ الْمَاءِ فِي أَرْضِهِ كُلَّمَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ وَفِيهِ ضَرَرٌ يَمْنَعُ صَاحِبِيهِ.
فَإِنْ أَجَابَ، وَالْأَجْرَةُ السُّلْطَانُ، نَقَلَ الْمُروُذِيُّ فِي نَهْرِ لُصْبَاعٍ: أَكْرَهُ الْأَشْجَارَ عَلَيْهِ.
وَنَقَلَ يَعْقُوبُ بْنُ يَمْنَنٍ غَضَبَ حَقِّهِ مِنْ مَاءٍ مُشْتَرَكٍ: لِلْيَتِيمَةِ أَخَذَ حَقَّهُمْ.
وَنَقَلَ مَتْنِي: مَنْ سَدَّ لَهُ الْمَاءَ لِجَاهِهِ أَفَاسَقَ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَرْكِي لَهُ يَرُدُّهُ عَلَى مَنْ يَسُدُّ عَنْهُ؟ فَأَجَاؤُهُ بِقَدْرِ حَاجَتِي.
وَمَنْ تَرَكَ ذَابَّةً بِمَهْلِكَةٍ أَوْ فِلَاةً لِعَجْزِهِ أَوْ انْقِطَاعِهَا مَلِكُهَا مُسْتَقْدَمًا: وَقِيلَ، لَا، كَعَبِيدٍ، وَتَرَكَ مَتَاعَ عَجْزًا، فَيَرْجِعُ بِنَفَقَةٍ
وَأَجْرَةٍ مَتَاعٍ فِي الْمَنْصُوصِ.
وَفِي الْقَائِدِ خَوْفُ غَرَقٍ وَجِهَانِ (م ١١) ^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وفي المنع من إحياء مواتٍ أقرب إلى أول الماء وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والفائق، وغيرهم:

أحدهما: ليس لهم منعه من ذلك.

وقال الحارثي: وهو أظهر.

وجزم به في الكافي وغيره.

وقدّمه ابن رزّين في شرحه وغيره.

والوجه الثاني: لهم منعه.

قال الحارثي: وهو المفهوم من إيراد المقتنع. انتهى.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (ومن ترك ذابّةً بمهلكةٍ أو فِلَاةً لعجزه أو انقطاعها ملكها مستقدها وقيل: لا، كعبيد، وترك متاع عجزًا

فيرجع بنفقة وأجرة متاع، في المنصوص، وفي إلقائه خوف غرق وجهان). انتهى.

يعني: إذا ألقى متاعه في البحر خوفًا من الغرق فهل ملكه باقٍ عليه فلا يملكه غيره أم لا؟

أطلق فيه الخلاف، وأطلقهما في الحاوي الصغير.

أحدهما: ملكه باقٍ عليه فلا يملكه من أخذه.

قال الحارثي: نصُّ أحمد في المتاع يقتضي أنَّ ما يليقه رُكَّاب السفينة مخافة الغرق باقٍ على ملكه. انتهى.

والوجه الثاني: يملكه أخذه، وهو احتمالٌ في المغني، والشرح، ومالا إليه، ذكره في اللقطة.

وقدّمه في الفائق، والرعايتين، ذكره في آخر اللقطة، وصحّحه الناظم.

قلت: وهو قوي.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

باب اللقطة

يَحْرُمُ التَّقَاطُ مُتَمَتِّعٌ عَنْ سَبْعٍ صَغِيرٍ، كَالْبِلِّ وَبَقَرٍ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَيَقَالُ وَكَلْبٍ وَظِيَاءٍ وَطَيْرٍ وَحُمْرِ أَهْلِيَّةٍ، وَخَالَفَ الشَّيْخُ فِيهَا وَفِي طَيْرٍ مُسْتَوْحِشَةٍ وَيَضْمَنُهُ، كَفَأَصَبٍ، وَنَصَّهُ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَضْمَنُ ضَالَّةً مَكْتُومَةً بِالْقِيَمَةِ مَرَّتَيْنِ، لِلْخَبَرِ، وَيَبْرَأُ بِدَفْعِهِ إِلَى نَائِبِ إِمَامٍ أَوْ بِأَمْرِهِ بِرَدِّهِ مَكَانَهُ، كَجَائِزِ التَّقَاطِ.

وَقِيلَ: أَوْ لَمْ يَأْمُرْهُ، وَإِنْ أَتَفَقَ عَلَى أَنَّهُ يَمْلِكُهُ لَمْ يَرْجِعْ، لِتَعَدِّيهِ، ذِكْرُهُ فِي الْمُتَخَبِّ، وَلَا يَبْرَأُ مِنْ أَخْذِهِ مِنْ نَائِبٍ شَيْئًا إِلَّا بِتَسْلِيمِهِ لَهُ، وَلِنَائِبِ إِمَامٍ أَخْذَهُ لِلْحِفْظِ، وَلَا يَلْزَمُهُ تَغْرِيفُهُ، وَلَا تَكْفِي فِيهِ الصَّنْعَةُ، ذِكْرُهُ الشَّيْخُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: وَلِغَيْرِهِ بِمَوْضِعٍ مَخُوفٍ، وَلَهُ التَّقَاطُ غَيْرُهُ مِنْ حَيَوَانَ وَغَيْرِهِ غَيْرُ مُتَمَتِّعٍ بِنَفْسِهِ، كَخَشْبَةٍ كَبِيرَةٍ.

وَعَنْهُ: وَنَحْوُ شَاةٍ.

وَعَنْهُ: وَعَرَضَ^(١)، ذَكَرَهَا أَبُو الْفَرَجِ إِذَا آمَنَ نَفْسَهُ وَقَوِيَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَكَفَأَصَبٍ، وَالْأَفْضَلُ تَرْكُهُ.

وَقِيلَ: عَكْسُهُ بِمَضْمُونَةٍ، وَخَرَجَ وَجُوبُهُ إِذْنٌ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَعْزُضُ لَهَا، وَلَا حَمْدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ «وَلَا تَسْأَلُنْ أَحَدًا شَيْئًا وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ» وَيَفْعَلُ الْحَطَّ لِمَالِكِهِ، وَلَهُ أَكْلُ حَيَوَانَ وَمَا يُخْضِي فَسَادَهُ بِقِيَمَتِهِ، قَالَهُ أَصْحَابُنَا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ يَقْتَضِي قَوْلُ أَصْحَابِنَا لَا يَمْلِكُ عَرَضٌ فَلَا يَأْكُلُ، وَلَهُ بَيْعُهُ وَحِفْظُ ثَمَنِهِ، وَهُوَ كَلْقَطَةٌ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْآكْثَرُ تَغْرِيفَهُ.

وَعَنْهُ: يَبِيعُ كَبِيرًا حَاكِمًا.

وَعَنْهُ: مَعَ وَجُودِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: وَلَا يَبِيعُ بَعْضَ حَيَوَانَ، وَأَقْبَى أَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ الزُّاغُونِيِّ بِأَكْلِهِ بِمَضْمُونَةٍ بِشَرْطِ ضَمَانِهِ، وَإِلَّا لَمْ يَجُزْ تَعَجُّلُ ذَنْبِهِ؛ لِأَنَّهُ يُطْلَبُ.

وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَابْنُ هَقِيلٍ: لَا يَتَصَرَّفُ قَبْلَ الْحَوْلِ فِي شَاةٍ وَنَحْوِهَا بِأَكْلٍ وَغَيْرِهِ، وَرَأْيَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: يُعَرَّفُ الشَّاةُ، وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ، وَيَرْجِعُ بِنَحْوِ نَفَقَتِهِ بَيْنَهُ عَلَى الْأَصَحِّ.

(١) تنبيه: قوله: (وله التقاط غيره من حيوان وغيره غير متمتع بنفسه، وعنه: ونحو شاة، وعنه: وعرض). انتهى.

ظاهر هذا: أن المقدم ليس له التقاط نحو الشاة كالفصلان، والمعاجيل، والأفلا، والعروض، وليس كذلك، بل المذهب جواز التقاط ذلك.

والظاهر: أن هنا نقصاً، وتقديره: (وعنه: لا نحو شاة، وعنه: وعرض)؛ ليوافق ما قاله الأصحاب، ويدل على ما صدره في أول المسألة بقوله: (غير متمتع بنفسه).

وقوله: (كخشبة كبيرة) يعني: له التقاطها، ولم يحك فيه خلافاً وفيه نظر.

بل الصواب ما قاله المصنف وابن عقيل، والشارح، والزركشي وجماعة: إن أحجار الطواحين الكبار، والقذور الضخمة، والأخشاب الكبار ملحقة بالإبل من أنها لا يجوز التقاطها.

قالوا: بل هي أولى من الإبل من وجوه، والمعجب أن المصنف لم يذكر ذلك ولا حكاة قولاً، وهذا مما يدل على أن في كلامه نقصاً. وقوله قبل ذلك أول الباب يحرم التقاط متمتع عن سبع صغير وخالف الشيخ في طير مستوحشة، فكونه جعل كلام الشيخ قولاً مؤخراً فيه نظر، بل الأولى أن يكون هو المقدم لما يذكر.

وفيه نظر أيضاً من وجوه آخر، وهو أن الشيخ إنما ذكر ذلك في الصيد المتوحشة التي إذا تركت رجعت إلى الصحراء أو عجز عنها صاحبها فلم يخص الطير بذلك بل بالصيد كلها، وعليها بعلل قوية جداً، فقال: لأن تركها أضيع لها من سائر الأموال، والمقصود حفظها لصاحبها لا حفظها في نفسها، ولو كان المقصود حفظها في نفسها لما جاز التقاط الأثمان، فإن الدينار ديناراً أينما كان انتهى. وتبعه جماعة منهم الشارح، والحارثي وقطموه به.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: نَصُّ عَلَيْهِ فِيمَنْ جُنْدَهُ طَائِرٌ يَرْجِعُ بِعَلْفِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مُنْطَوِّعًا.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا مَعَ تَرْكِ التَّعْدِي، فَإِنْ تَعْدَى لَمْ يُحْتَسَبْ لَهُ، وَيَلْزَمُهُ تَعْرِيفُ الْجَمِيعِ، نَصُّ عَلَيْهِ، نَهَارًا حَوْلًا مُتَوَالِيًا
فِي أَسْبُوعٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: ثُمَّ مَرَّةً كُلُّ أَسْبُوعٍ فِي شَهْرٍ، ثُمَّ مَرَّةً فِي كُلِّ شَهْرٍ.

وَقِيلَ: عَلَى الْعَادَةِ عَلَى الْفَوْرِ بِالنِّدَاءِ وَأَجْرَتُهُ عَلَيْهِ نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: مِنْ رَيْثِهَا، وَعِنْدَ الْحُلُولَانِي وَإِنِّي: مِنْهَا، كَمَا لَوْ وَلَّى تَجْقِيفَ عَسَبٍ وَتَحْوٍ وَاحْتِاجَ غَرَامَةٍ.

وَقِيلَ: مِنْهَا إِنْ لَمْ تَمْلِكْ.

وَذَكَرَ فِي الْفَتُونِ طَاهِرٌ كَلَامَ أَصْحَابِنَا، فِي مَجَامِعِ النَّاسِ، وَيُكَرَّهُ فِي مُسْجِدٍ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَا يَجُوزُ، وَاحْتِجَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّجُلِ: «لَا رَدْعَا اللَّهُ عَلَيْكَ».

وَقَالَ ابْنُ بَطَّةَ فِي إِنْشَادِهَا، وَلَا يَصِفُهُ بَلٌّ: مَنْ ضَاعَ مِنْهُ نَفَقَةٌ أَوْ شَيْءٌ.

وَقِيلَ: لِقَطْعَةِ صَحْرَاءَ بِقُرْبِهِ، وَيَمْلِكُ اللَّقْطَةُ بَعْدَ التَّعْرِيفِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ الصَّحِيحِ فِي الْمَذْهَبِ، وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: إِنْ اخْتَارَهُ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي الْوَأَاضِحِ.

وَعَنْهُ: لَا يَمْلِكُ نَحْوُ شَاءٍ، وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: يَمْلِكُ الْأَثْمَانُ فَقَطْ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، وَلَهُ الصَّدَقَةُ بِوَضْعِ شَرْطِ ضَمَانِهِ.

وَعَنْهُ: لَا، فَيَعْرِفُهُ أَوَّلًا، نَقَلَ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَلَهُ دَفْعَةٌ لِحَاكِمٍ.

وَطَاهِرٌ كَلَامَ جَمَاعَةٍ: لَا، وَتَوَجَّهَ الرَّوَاتِبَانِ فِيمَا يَأْخُذُهُ السُّلْطَانُ مِنَ اللَّصُوصِ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ رِثَتَهُ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ فِي اللَّقْطَةِ: يَبِيعُهُ وَيَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ بِشَرْطِ ضَمَانِهِ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ رَوَاتِبَيْنِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ فِي صَبِيٍّ قُرْطٌ وَيَلْغُ فَإِذَا تَصَدَّقَ بِهَا أَجْحَفَ بِمَالِهِ، تَصَدَّقَ بِهَا مُتَّفَرِّقَةً.

وَعَنْهُ: لَا تَمْلِكُ لِقَطْعَةِ الْحَرَمِ، اخْتَلَفَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ.

وَعَنْهُ: وَغَيْرُهَا.

وَعَنْهُ: يَتَمَلَّكُ فَقِيرٌ مِنْ غَيْرِ ذَوِي الْقُرْبَى، فَإِنْ أُخِرَ تَعْرِيفُ بَعْضِهِ سَقَطَ، فِي الْمَنْصُوصِ، كَالِتَقَاطِهِ بِنَيْتِهِ تَمْلِكُهُ.

وَفِي الصَّدَقَةِ بِرَوَاتِبَاتِ الْعُرُوضِ، فَإِنْ أُخِرَ لِعُدْرِ أَوْ ضَاعَتْ فَعَرَفَهَا الثَّانِي مَعَ جَلْبِهِ بِالْأَوَّلِ وَلَمْ يَعْلَمْهُ أَوْ أَعْلَمَهُ
وَقَصَدَ بِتَعْرِيفِهَا لِنَفْسِهِ فَقِيلَ: يَمْلِكُكَ.

وَقِيلَ: لَا (م ١، ٢) ^(١) كَأَخْلَوِ مَا لَمْ يَرِدْ تَعْرِيفُهُ، فِي الْأَصَحِّ نَوَى تَمْلِكُهُ أَوْ كَتَمَهُ أَوْ لَا وَلَيْسَ خَوْفُهُ أَنْ يَأْخُذَهَا سُلْطَانٌ

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (فإن أخره أي التعريف لعدله أو ضاعت فعرفها الثاني مع علمه بالأول ولم يعلمه أو اعلمه وقصد

بتعريفها لنفسه فقيل: يملكه، وقيل: لا). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ١): إذا أخر التعريف عن الحول الأول ثم عرفها فهل يملكها أم لا؟

أطلق فيه الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح وشرح الحارثي، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: يسقط التعريف ولا يملكها به.

قدمه في الرعايتين، والحواوي الصغير، وشرح ابن رزين.

والوجه الثاني: يملكها بهذا التعريف.

(المسألة الثانية - ٢): إذا ضاعت اللقطة من الملتقط الأول ووجدتها آخر فعرفها مع علمه بالأول ولم يعلمه أو اعلمه بها وقصد

بتعريفها لنفسه وعرفها فهل يملكها بتعريفها أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والفاقي.

أحدهما: يملكها، قدمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يملكها.

قال الشيخ، والشارح: ويشبه هذا من تحجر مواتاً إذا سبقه غيره إلى ما تحجره فأحياه بغير إذنه. انتهى.

قلت: قد أطلق المصنف الخلاف في هذه المسألة، وتقدم تصحيحها في الباب الذي قبله.

جَائِزٌ أَوْ يُطَالِيهِ بِأَكْثَرِ عَذْرًا فِي تَرْكِهِ تَعْرِيفُهَا، فَإِنْ أُخِرَ لَمْ يَمْلِكْهَا إِلَّا بَعْدَهُ، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ الرَّاعُونِي.
وَمُرَادُهُمْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: أَنَّهُ لَيْسَ عَذْرًا حَتَّى يَمْلِكْهَا بِلا تَعْرِيفٍ، وَلِهَذَا جَزَمَ بِأَنَّهُ يَمْلِكْهَا بَعْدَهُ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ خَوْفَهُ
عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ عَذْرٌ فِي تَرْكِهِ الْوَاجِبِ.

وَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: تَبْقَى بِيَدِهِ فَإِذَا وَجَدَ أَمْنًا عَرَفَهَا حَوْلًا، وَلَا يَعْرِفُ مَا لَا تَتَّبِعُهُ هِمَّةُ أَوْ سَاطِرِ النَّاسِ وَلَوْ كَثُرَ.
وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: هِمَّتُهُ كَثَمَرَةٌ وَكِبْسَرَةٌ وَشَيْعٌ.
قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: وَصَدَّقْتَهُ بِهِ أَوَّلَى، وَلَهُ اخْذُهُ، وَالانْتِفَاعُ بِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: يَلْزَمُهُ تَعْرِيفُهُ.
وَقِيلَ: مُدَّةٌ يَطْنُ طَلَبُ رَبِّهِ لَهُ.

وَقِيلَ: دُونَ نِصَابٍ سَرَقَةٍ.
وَقِيلَ: دُونَ قِيَرَاطٍ، وَلَا يَلْزَمُهُ دَفْعُ بَذْلِهِ، خِلَافَ التَّبَصُّرَةِ، وَكَلَامُهُمْ فِيهِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ.
وَقِيلَ: لِأَخْمَدَ فِي الشَّمْرَةِ يَجِدُهَا أَوْ يُلْقِيهَا عُصْفُورًا يَأْكُلُهَا؟
قَالَ: لَا، قَالَ: أَطْعَمَهَا صَبِيًّا أَوْ يَتَصَدَّقُ؟
قَالَ: لَا يَغْرُسُ لَهَا، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُ، وَاخْتَارَهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ، وَيَتَفَعَّلُ بِكَلْبٍ مَبَاحٍ.
وَقِيلَ: يَعْرِفُهُ سَنَةً.

فصل

لِقِطْعَةٍ فَاسِقٍ كَعَدَلٍ.
وَقِيلَ: يُضَمُّ إِلَيْهِ، وَكَذَا ذِمِّيٌّ.
وَقِيلَ: تَذْفَعُ لِعَدَلٍ، كَتَعَدَّلَ حِفْظُهَا مِنْهُ، وَإِذَا عَرَفَ وَلِيٌّ سَقِيَهُ وَصَبِيٌّ.
وَفِي الْمُنْتَخَبِ، وَالتَّبَصُّرَةِ، وَالتَّرْغِيبِ: وَمَجْتَنُونَ مَا التَّقَطُّوةُ مَلَكُوهُ، وَيَلْزَمُ الْوَلِيَّ حِفْظُهَا وَتَعْرِيفُهَا وَإِنْ تَلَفَ بِيَدِ أَحَدِهِمْ
وَقَرِطَ ضَمِنَ، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي صَبِيٍّ كَأَنَّهُ لِفِيهِ، وَكَعْتِيدٍ.
وَفِي الْمُنْتَخَبِ وَغَيْرِهِ: لَا، وَمَكَاتِبُ كَحُرٍّ، وَلِقِطْعَةٍ مُعْتَقٍ بَغْضِهِ بَيْنَهُمَا.
وَقِيلَ: تَذْخُلُ هِيَ وَكَسْبٌ نَادِرٌ كَعْتِيدَةٍ فِي مَهَابَةِ.
وَلَعْتِيدٍ أَنْ يَلْتَقِطَ وَيَعْرِفَ بِلا إِذْنِ سَيِّدِهِ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا؛ لِأَنَّهُ فِعْلٌ جَسِيٌّ، كَاخْتِطَابِهِ، فَلَمْ يُمَكِّنْ رُؤْيَاهُ، وَفِي بَلَكِيهِ مَا
تَقَدَّمَ فَإِنَّ مَلَكَةً وَأَتْلَفَهُ فِي ذِمَّتِهِ، وَإِلَّا فِي رَقَبَتِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَفِي زَادِ الْمَسَافِرِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فِي ضَمَانِهِ إِذَا أَتْلَفَ مَالًا قَوْلَانِ:
أَحَدُهُمَا: فِي رَقَبَتِهِ كَالْجَنَانِيَةِ.
وَالثَّانِي: فِي ذِمَّتِهِ وَيَا أَوَّلَ أَقُولُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: جَنَانَتُهُ فِي رَقَبَتِهِ وَإِذَا خَرَقَ ثَوْبٌ رَجُلٍ هُوَ ذَيْنٌ عَلَيْهِ، وَلَهُ إِعْلَامٌ سَيِّدِهِ الْعَدَلِ، وَلِسَيِّدِهِ الْعَدَلِ أَخْذُهُ
وَتَرْكُهُ لِعَرَفَتِهِ وَتَحْرُمُ تَصَرُّفُهُ فِيهَا قَبْلَ مَعْرِفَةِ صِفَاتِهَا، وَيُشْهَدُ عَلَيْهَا دُونَ صِفَاتِهَا.
وَعَنْهُ: يَلْزَمُهُ اخْتَارَةُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى.
وَقِيلَ: عَلَيْهِمَا وَكَذَا لِقِيطٍ.

وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ: لِئَلَّا يَسْتَرْفِقَ، فَلَوْ تَرَكَهُ فَلَا وَلايَةَ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَمَنْ وَصَفَهُ.
وَقِيلَ: وَطَنٌ صِدْقُهُ أَخْذُهُ، وَلَوْ رَجَعْتَ إِلَيْهِ بِفَسْخٍ أَوْ شِرَاءٍ لَا قَبْلَهُ بِلا بَيِّنَةٍ وَلَا يَمِينٍ نَصٌّ عَلَيْهِ وَفِي كَلَامِ أَبِي الْفَرَجِ،
وَالْتَّبَصُّرَةِ جَازَ الدَّفْعُ إِلَيْهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى: لَا بَأْسَ، وَإِنْ وَصَفَهُ أَحَدُ مُدْعِيَيْنِ خَلْفَ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا، وَمِثْلُهُ وَصَفَهُ مَغْضُوبًا
وَمَسْرُوقًا، ذَكَرَهُ فِي عُيُونِ الْمَسَائِلِ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِ: إِذَا اخْتَلَفَ الْمُوجِرُ، وَالْمُسْتَأْجِرُ فِي دَفْنٍ فِي السَّادِرِ

مَنْ وَصَفَهُ فَهُوَ لَهُ.

وَقِيلَ: لَا، كَوَيْبَعَةُ وَعَارِيَةُ وَزَهْنٌ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّ الْبَيْتَ دَلِيلُ الْمَلِكِ، وَلَا تَتَعَذَّرُ الْبَيْتَةُ، وَيُقِيمُ بَيْتُهُ بِالْيَقَاطِرِ عَبْدٌ.

وَقِيلَ: لَا، فَإِنْ أَقَامَ آخَرَ بَيْتَهُ أَنَّهُ لَهُ أَخَذَهُ مِنْ وَاصِفِهِ، وَيُضْمَنُ مَعَ تَلْفِيهِ.

وَقِيلَ: وَلَهُ تَضْمِينُ الدَّافِعِ بِلَا حَاكِمٍ، وَيَتَعَيَّنُ بِدَفْعِهِ إِلَى وَاصِفِهِ، وَيَرْجِعُ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِ، مَا لَمْ يَقْرَ لَهُ بِمِلْكِهِ. وَلَوْ وَصَفَهُ اثْنَانِ فَقِيلَ: يَقْسَمُ.

وَقِيلَ: يَخْلِفُ مَنْ قَرَعَ (م ٣) ^(١).

وَمَنْ وَصَفَهُ بَعْدَ اخْتِارِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ لِلثَّانِي.

وَقَالَ أَبُو يَعْنَى الصُّغَيْرِيُّ: إِنْ زَادَ فِي الصُّفَةِ اخْتِمَالُ تَخْرِيجِهِ عَلَى بَيْتَةِ التَّاجِ، وَالنَّسَاجِ، فَإِنْ رَجَحْنَا بِهِ رَجَحْنَا هُنَا.

وَيَأْخُذُ الْفَلَقَةُ رَبُّهَا بِزِيَادَتِهَا قَبْلَ مِلْكِهَا، وَلَا يَضْمَنُ مُلْتَقِطٌ إِذَنْ نَقَصَهَا وَلَا هِيَ إِنْ تَلَفَتْ أَوْ ضَاعَتْ، نَصٌّ عَلَيْهِ كَأَمَانَةٍ، وَالْمُنْفَصِلَةُ لَهُ بَعْدَهُ، فِي الْأَصَحِّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ رَوَاتَانِ.

وَيُضْمَنُ قِيَمَةُ الْفَلَقَةِ يَوْمَ عَرَفَ رَبُّهَا.

وَقِيلَ: يَوْمَ تَصَرَّفَهُ.

وَقِيلَ: يَوْمَ غَرِمَ بِدَلِّهَا.

وَعَنْهُ: لَا يَضْمَنُ قِيَمَتَهَا بَعْدَ مِلْكِهَا.

وَقِيلَ: وَلَا يَرُدُّهَا.

وَمُؤَنَةُ الرَّدِّ عَلَى رَبِّهَا، ذِكْرُهُ فِي التَّمْلِيكِ، وَالْإِنْتِصَارِ، لِتَبَرُّعِهِ، وَمَعْنَاهُ فِي مَتْنِهِ الْغَايَةُ فِي عَدَمِ سَقُوطِ الزُّكَاةِ بِتَلَفِ الْمَالِ

قَبْلَ التَّمَكُّنِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ، وَالرُّعَايَةِ عَلَيْهِ، وَضَمَانُهَا بِمَوْتِهِ كَوَيْبَعَةَ.

وَقِيلَ: بِهِ بَعْدَ الْحَوْلِ، وَوَارِثُهُ كَهَوِّ

وَمَنْ أَخَذَ مَتَاعَهُ وَتَرَكَ بَدْلَهُ فَلَفَقَةُ، وَهَلْ يَتَصَدَّقُ بِهِ بَعْدَ تَعْرِيفِهِ أَوْ يَأْخُذُ حَقَّهُ أَوْ يَأْذَنُ حَاكِمٌ؟ فِيهِ أَوْجُهُ (م ٤) ^(٢).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ولو وصفه اثنان فقول: يقسم، وقيل: يخلف من قرع). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، والمقنع، والفاقق، والقواعد في القاعدة السَّيِّئِ بعد المائة وهي الأخيرة.

أحدهما: يقسم بينهما، صحَّحه في التصحيح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وقدَّمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمحرر، والرَّعَايَتَيْنِ، والنَّظْمِ، والحاوي الصُّغَيْرِ، والقواعد في القاعدة الثَّامِنَةِ والتَّسْعِينَ،

وغيرهم.

والوجه الثَّانِي: يقرع بينهما، فمن قرع حلف وأخذها، وهذا الصحيح.

قال الحارثِيُّ: والمذهب القرعة، نصُّ عليه، وذكره المصنِّف في كتابه، وبه جزم القاضي وابن عقيل، كما لو تداعيا الوديعة.

قال الشَّارِحُ: وهذا أشبه بأصولنا فيما إذا تداعيا عينا في يد غيرهما. انتهى.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدَّمه في الكافي، والمغني وصحَّحه.

وقدَّمه ابن رزِّين في شرحه، وقال: هذا أقيس، وهو الصَّواب.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ومن أخذ متاعه وترك بدله فلفقة، وهل يتصدق به بعد تعريفه أو يأخذ حقه أو يأذن حاكم؟ فيه

أوجه). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح وشرح الحارثِيُّ، والفاقق وتجريد العناية.

قال الشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ وَتَابِعَهُ الشَّارِحُ: الْقَوْلُ يَأْخُذُ حَقَّهُ بِنَفْسِهِ أَقْرَبُ إِلَى الرُّفْقِ بِالنَّاسِ.

وَقِيلَ: مَعَ قَرِينَةٍ سَرَقَتْهُ لَا يُعْرِفُهُ، وَفِيهِ الْأَوْجُهُ، وَيَتَوَجَّهُ جَعْلُ لَقْطَةٍ مَوْضِعِ غَيْرِ مَائِي كَرَكَازَ وَإِنْ وَجَدَ فِي حَيَوَانٍ نَقْدًا أَوْ دُرَّةً فَلَقْطَةُ لِبَاحِلِهِ نَصٌّ عَلَيْهِ وَنَقْلُ ابْنِ مَنصُورٍ: لِبَايَعِ ادَّعَاهُ إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُشْتَرَاهُ أَكَلَهُ عِنْدَهُ فَلَهُ، وَإِنْ وَجَدَ دُرَّةً غَيْرَ مَشْقُوبَةٍ فِي سَمَكَةٍ فَلِصْيَادِهَا، لِأَنَّ الظَّاهِرَ ابْتِلَاعُهَا مِنْ مَعْدِنِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= قال الحارثي: وهذا أقوى على أصل من يرى أن العقد لا يتوقف على اللفظ، أما على التوقف فلا يكتفى بمثل هذا، قال: وبالجمللة فالأظهر الجواز، ورجحه المصنف، يعني به الشيخ.

قلت: وهو الصواب وقيل: يتصدق به بعد تعريفه وليس له أخذه، قدّمه ابن رزين، وقال: نص عليه.

والقول الثالث: يأخذ حقه بإذن حاكم.

قلت: وهو قوي موافق لقواعد الأصحاب.

فهذه أربع مسائل في هذا الباب قد صححت ولله الحمد.

باب اللقيط

وَهُوَ طِفْلٌ مَنُودٌ.

وَقِيلَ: أَوْ مُمَيِّزٌ حُرٌّ مُسْلِمٌ فِي أَحْكَامِهِ.

وَقِيلَ: إِلَّا فِي قَوْدٍ، وَمِثْلُهُ دَعْوَى قَاذِفٍ رِقْوٍ، وَيَبْلَدُ كُفْرٍ كَافِرٍ.

وَقِيلَ: مُسْلِمٌ.

وَقِيلَ: مَعَ وُجُودِ مُسْلِمٍ فِيهِ، وَمَا وَجَدَ قُوَّةً أَوْ مَشْدُودًا إِلَيْهِ أَوْ تَحْتَهُ ظَاهِرًا فَلَهُ، وَفِي مَدْفُونٍ عِنْدَهُ طَرِيًّا أَوْ بِقَرْبِهِ وَجْهَانِ (م ١، ٢)^(١).

وَقِيلَ: إِنْ وَجَدَ رُقْعَةً فِيهَا أَنَّهُ لَهُ فَلَهُ، يُنْفَقُ عَلَيْهِ حَاضِنُهُ وَهُوَ وَاجِدُهُ.

وَعَنْهُ: بِإِذْنِ حَاكِمٍ، وَكَذَا حِفْظُهُ لِمَالِهِ، وَإِنْ أَتَقَى فِي رُجُوعِهِ بَيْنَهُ الْخِلَافُ (م ٣)^(٢)، وَلَا يَلْزَمُهُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي مدفون عنده طريًّا أو بقره وجهان). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ١): إذا وجده مدفونًا عنده، والدفن طريُّ فهل يكون للطفل أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، والمقتنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، والهارثي، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: يكون له، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

وقطع به ابن عقيل وصاحب الخلاصة، والمحرر، والوجيز، والمنور، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يكون له، قدمه في الهداية، والمستوعب، والكافي، والتلخيص، والنظم، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وذكر في الرعايتين، والحاوي الصغير، والفاقي وجهًا أنه له ولو لم يكن الدفن طريًّا، وهو ظاهر كلام جماعة.

قلت: وهو بعيد جدًا، ولعلهم اعتمدوا على إطلاق بعض الأصحاب، ولم يذكره في المغني، والشرح وشرح الهارثي، والمصنف هنا، وغيرهم.

وهو الصواب، ومراد من أطلق إذا كان طريًّا، والله أعلم.

(مسألة - ٢): إذا وجده مطروحًا بقره فهل يكون له أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، والكافي، والمقتنع، وشرح ابن منجاء، والهارثي، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: يكون له، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، والفاقي، والتصحيح، وغيرهم.

وجزم به في الخلاصة، والمحرر، والوجيز، والمنور، وغيرهم.

وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يكون له، قدمه في الهداية، والمستوعب، والتلخيص، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

واختاره ابن البناء وغيره، وهو ضعيف.

ولنا قول ثالث بالفرق بين الملقى قريبًا منه وبين المدفون عنده فالملقى قريبًا له دون المدفون، قاله القاضي في المجرد، وقطع به.

قال الهارثي: ويتفضيه إirاده في المغني.

قلت: قدم في الكافي، والنظم أنه لا يملك المدفون، وأطلق الخلاف في الملقى، كما تقدم، فدل كلامهما أن الملقى أقوى بالنسبة إلى ملكه وأطلق الخلاف الشيخ، والشارح في المدفون وصححا في الملقى أنه له.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (وإن اتفق ففي رجوعه بينه الخلاف). انتهى.

الظاهر: أنه أراد بالخلاف الخلاف الذي فيمن أدى حقًا واجبًا عن غيره، والصحيح من المذهب أنه يرجع إذا نوى الرجوع، =

وَاخْتَارَ فِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبْصِيرَةِ: لَا يَرْجِعُ، وَفِيهِمَا: لَهُ أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّكَاةِ، وَمَا حَكَمِي مِنْ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ مَعَ إِذْنِ حَاكِمٍ سَهَوً، وَإِنَّمَا أُعْتَبِرَ فِي إِنْفَاقِ الْمُوَدَّعِ مِنَ الْوَدِيعَةِ عَلَى وَلَدِ رَبِّهَا الْغَائِبِ إِذْنُ حَاكِمٍ؛ لِأَنَّهُ يُشْتَرَطُ عِنْدَهُ إِثْبَاتُ حَاجَتِهِ لِعَدَمِ مَالِهِ وَعَدَمِ نَفَقَةٍ مَتْرُوكَةٍ بِرَسُولِهِ.

وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ غَابَ رَبُّهَا فَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى الْقَاضِي فَقَدَّمَتْ صَاحِبَ الْوَدِيعَةِ إِلَى الْقَاضِي فَقَضَى لَهَا بِالنَّفَقَةِ، ثُمَّ جَاءَ الزَّوْجُ فَأَنْكَرَ.

قَالَ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا هَذَا حَيْثُ ذَافِعٌ حَقٌّ، وَقَدْ نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ مَاتَ وَلَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مَالٌ وَخَلْفٌ وَرَثَةٌ صِغَارًا: يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قلت: لَا يَضْمَنُ؟

قَالَ: لَا، قِيلَ لَهُ: يُقْضَى ذِيْنُهُ؟

قَالَ: لَا، النَّفَقَةُ عَلَى الصَّبِيَّانِ ضَرُورَةٌ وَمَعَ عَدَمِ مَالِهِ فَمِنْ نَيْتِ الْمَالِ؛ لِأَنَّهُ وَارِثُهُ فَإِنْ تَعَذَّرَ فَفَرَضُ كِفَايَةٍ عَلَى عَالِمٍ بِهِ وَلِلْإِمَامِ قَتْلُ قَاتِلِهِ أَوْ ذِيْنُهُ نَصٌّ عَلَيْهِ. وَالْأَشْهُرُ يُنْتَظَرُ رُشْدُ مَقْطُوعِ طَرَفِهِ.

وَلِلْإِمَامِ الْعَفْوُ لِنَفَقَةٍ مَعَ فَقْرِهِ وَجُنُونِهِ وَمَعَ أَحَدِهِمَا وَجْهَانِ (م ٤، ٥) (١).

وعليه الأصحاب، وتقدم في غير موضع أنه إذا انفق بنية الرجوع أنه يرجع، واختار في الموجز، والتبصرة أنه لا يرجع كما نقله المصنف.

وقال في القاعدة الخامسة والسبعين: ومنها: نفقة اللقيط، خرجها بعض الأصحاب على الروایتين، يعني: اللتين فيمن أدى حقاً واجباً عن غيره بنية الرجوع.

قال: ومنهم من قال: يرجع هنا، قولاً واحداً، واليه ميل صاحب المغني، لأن له ولاية على اللقيط، ونص أحمد أنه يرجع بما انفقه على بيت المال. انتهى.

(١) (مسألة ٤ - ٥): قوله: (وللإمام العفو لنفقة مع فقره وجنونه، ومع أحدهما وجهان). انتهى.

شمل مسألتين:

(المسألة الأولى - ٤): إذا كان فقيراً صغيراً فهل يجوز للإمام العفو على مال أم لا؟

أطلق فيه الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع في باب الجنائيات، وأطلقه في الرعاية هناك.

أحدهما: ليس له ذلك، وهو ظاهر ما قطع به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، وغيرهم هنا، وبه جزم الشارح هنا وفي الفصول، والمغني.

والوجه الثاني: له ذلك، وهو الصحيح، صححه القاضي، والشيخ في المغني في باب العفو عن القصاص، وصححه في الشرح في باب استيفاء القصاص، وحكاها المصنف عن نص أحمد.

وقطع به الشيخ في المقنع في بعض النسخ.

(المسألة الثانية - ٥): إذا كان مجنوناً فهل للإمام العفو على مال أم تنتظر إفاقته؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الرعاية الكبرى، وشرح ابن منبجاً.

أحدهما: تنتظر إفاقته.

قال الحارثي: هذا المذهب.

وقطع به الشارح، وهو ظاهر كلام الشيخ في المقنع.

والوجه الثاني: له العفو على مال، ذكره في التلخيص وغيره.

وجزم به في الفصول، والمغني، وهو ظاهر ما قطع به في الوجيز.

قلت: الصواب إن كانت إفاقته قريبة لم يصح العفو، وإلا صح، والله أعلم.

وَلَا يَقْرُ بِبَيْدٍ فَاسِيقٌ.
 وَقِيلَ: غَيْرُ أَمِينٍ وَفِيهِ وَجْهٌ كَلْفَقَةٌ.
 وَقِيلَ: وَمِثْلُهُ سَفِيَّةٌ.
 وَلَا رَقِيقٌ، فَإِنْ أُذِنَ سَيِّدُهُ فَهُوَ نَائِبُهُ وَلَا رُجُوعٌ.
 وَلَا كَافِرٌ، وَاللَّقِيطُ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَمُسْلِمٍ فِيهِ.
 وَقِيلَ: يُقَدَّمُ مُسْلِمٌ وَفِي بَدْوِيٍّ مُتَقَلِّلٍ فِي الْمَوَاضِعِ وَجْهَانِ (م ٦).^(١)
 وَلَا وَاجِدٌ فِي الْحَضَرِ يُنْقَلُهُ.
 وَقِيلَ: إِلَى بَدْوٍ، وَيَجُوزُ عَكْسُهُ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: مَنْ وَجَدَ بِفَضَاءٍ خَالَ نَقْلَهُ حَيْثُ شَاءَ، وَيُقَدَّمُ مُوسِرٌ وَمُقِيمٌ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: وَبَلَدِيٌّ.
 وَقِيلَ: وَكَرِيمٌ وَظَاهِرٌ عَدَالَةٍ عَلَى خِدْمَتِهِمْ، وَيُقَرَّعُ مَعَ التَّسَاوِي.
 وَقِيلَ: يُسَلِّمُهُ حَاكِمٌ أَحَدَهُمَا أَوْ غَيْرَهُمَا، وَيُقَدَّمُ رَبُّ يَدٍ وَلَا يَبِيَّةٌ، وَفِي يَمِينِهِ وَجْهَانِ (م ٧).^(٢)
 وَيُقَرَّعُ فِي الْيَدَيْنِ، وَإِنْ أَدْعَى أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْهُ قَهْرًا وَسَالَ يَمِينُهُ فَيَتَوَجَّهَ يَمِينُهُ.
 وَفِي الْمُتَخَبِّ: لَا كَطَّلَاقٍ، وَيُقَدَّمُ وَاصِفُهُ مَعَ عَدَمِهِمَا.
 وَذَكَرَ الْقَاضِي، وَالْمُهَنْجُ، وَالْمُتَخَبِّ، وَالْوَسِيلَةُ: لَا يُقَدَّمُ وَاصِفُهُ.
 وَذَكَرَ فِي الْفَتَوَى وَغَيْرِهَا الْمَسَائِلَ عَنْ أَصْحَابِنَا لِتَأْكِيدِهِ، لِكُونِهِ ذَهْوَى نَسَبٍ، وَلِلْغَنِيِّ بِالْقَافَةِ، وَإِلَّا سَلَّمَهُ حَاكِمٌ مِنْ شَاءَ، فَلَا مَهَيَاةَ، وَلَا تَخْيِيرَ لِلصَّبِيِّ، وَمَنْ أَسْقَطَ حَقَّهُ سَقَطَ.
 وَقِيلَ: لَا يُسَلِّمُهُ حَاكِمٌ، وَيُقَرَّعُ.
 وَمَنْ أَقَامَ يَبِيَّةً بِمَجْهُولٍ نَسَبُهُ بَأَنَّهُ لَهُ أَوْ أَنَّهُ وَلَدُ أُمِّهِ وَقَالَتْ فِي مِلْكِهِ.
 وَقِيلَ: أَوْ لَا فَهُوَ لَهُ، وَكَذَا إِنْ أَدْعَى رَقَهُ وَهُوَ طِفْلٌ أَوْ مَجْنُونٌ لَيْسَ يَبْدُو غَيْرَهُ بَلْ يَدُو وَلَيْسَ وَاجِدُهُ، فَهُوَ لَهُ، وَلَوْ أَنْكَرَ
 بَعْدَ بُلُوغِهِ وَلَوْ أَدْعَى أَجْنَبِيٌّ نَسَبَهُ ثَبَتَ مَعَ بَقَاءِ مِلْكِ سَيِّدِهِ وَلَوْ مَعَ يَبِيَّةٍ بِنَسَبِهِ.
 قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: إِنْ لَمْ يَكُنْ مُذْهِبُهُ امْرَأَةً فَتَثَبَّتْ حُرِّيَّتُهُ، وَإِنْ كَانَ رَجُلًا غَرِيبًا فَرَوَايَتَانِ، وَفِي مُمَيِّزِ وَجْهَانِ،

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي بدويٍّ متقلِّلٍ إلى المواضع وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمحرر، والشرح، والرعايتين، والنظم، والخواص، والصغير، والفاوق، وغيرهم.
 أحدهما: لا يقرُّ بيده، وهو الصحيح.
 قطع به في المقنع، والوجيز، والمتنور، وشرح ابن منجاء، وغيرهم.
 قال الحارثي: هذا أقوى.
 والوجه الثاني: يقرُّ بيده، قدَّمه ابن رزين في شرحه.
 (٢) (مسألة - ٧): قوله: (ويقدم ربُّ يدٍ ولا يبيَّة، وفي يمينه وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في الكافي:
 أحدهما: لا يملف، وهو ظاهر كلامه في المقنع وغيره، واختاره ابن عقيل، والقاضي وقال: هو قياس المذهب.
 وقدَّمه ابن رزين في شرحه.
 والوجه الثاني: يملف، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطَّاب، ونصره المصنَّف، والشارح.
 قال الحارثي: هو الصحيح.
 قلت: وهو الصواب.

مَأْخُذُهُمَا صِحَّةُ إِسْلَامِهِ (م ٨، ٩) (١).

وَإِنْ أَنْكَرَ بَالِغًا عَاقِلًا فَلَا وَلَوْ عَادَ أَقْرَبُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِذَا رَأَيْنَا عَبْدًا يَبْدُو رَجُلًا فَادَّعَى أَنَّهُ حُرٌّ الْأَصْلِ قُبِلَ، أَمَّا مَعَ سُكُوتِهِ فَيَجُوزُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجُوزَ حَتَّى يَسْأَلَهُ فَيَقْرَأَ، وَإِنْ لَمْ يَسْبِقْ مُنَافٍ قُبِلَ.

وَقِيلَ: فِي لَقِيْطٍ لَا، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَإِنْ كَانَ تَصَرَّفَ بِبَيْعٍ وَنِكَاحٍ وَغَيْرِهِ لَمْ يَقْبَلْ. وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: فِيمَا عَلَيْهِ، وَمَتَى كَذَبَهُ مَذْعُ سَقَطَ، ثُمَّ فِي صِحَّةِ إِقْرَارِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ لِأَخَرٍ وَجْهَانِ (م ١٠) (٢).

وَإِنْ بَلَغَ فَقَالَ: إِنَّهُ كَافِرٌ، فَمُرْتَدٌّ.

وَقِيلَ: يَقْرَأُ بِجَزِيَّةٍ أَوْ يُلْحَقُ بِمَا مَنِيَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة ٨ - ٩): قوله: (ولو ادَّعى أجنبيُّ نسبه ثبت مع بقاء ملك سيِّده ولو مع يئنه وإن كان رجلاً غريباً فروايتان، وفي ميمز وجهان، مأخذهما صحة إسلامه). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٨): لو ادَّعى رجلٌ غريبٌ نسبه فهل يثبت ويلحق به أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: يلحق به.

قال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَإِنْ أَسْلَمَ حَرَبِيٌّ فِي دَارِ حَرْبٍ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَيْنَا أَوْ دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ بِأَمَانٍ أَوْ ذَمٍّ ثُمَّ أَدَّعَى نَسَبَ لَقِيْطٍ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ وَلَا لِحَقِّ بِهِ. انتهى.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب حيث لم يفرقوا.

والرُّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يُلْحَقُ بِهِ.

قلت: إِنْ دَلَّتْ قَرِينَةٌ بِذَلِكَ لِحَقِّ بِهِ، وَإِلَّا فَلَا.

(لِلْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ - ٩): إِذَا ادَّعَى رَقٌّ مِمِّيزٌ فَقَالَ أَنَا حُرٌّ فَهَلْ يَقْبَلُ قَوْلُ الْمِمِّيزِ أَمْ لَا؟

أطلق الخلاف وقال: مأخذهما صحة إسلامه، والصحيح من المذهب صحة إسلامه.

وقدَّمه المصنِّفُ فِي بَابِ الرَّمْتِ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ، وَقَالُوا: هَذَا الْمَذْهَبُ، فَيَصِحُّ إِقْرَارُهُ هُنَا بِالْحَرِيَّةِ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ، وَبِنَاءً عَلَى مَا قَالَ الْمَصْنُفُ، وَلَنَا هُنَاكَ قَوْلٌ بِعَدَمِ صِحَّةِ إِسْلَامِهِ، فَكَذَا هُنَا، وَأَطْلَقَ الْوَجْهَيْنِ هُنَا فِي الرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَالْفَاتِقِ.

تنبيه: فِي كَلَامِ الْمَصْنُفِ إِضْمَارٌ وَتَقْدِيرُهُ: (وَفِي قَبُولِ قَوْلِ مِمِّيزٍ: إِنِّي حُرٌّ وَجْهَانٌ)، فَاخْتَصَرَ ذَلِكَ، وَقَالَ: وَفِي مِمِّيزٍ وَجْهَانٌ.

(٢) (مسألة ١٠): قوله: (ومتى كذبه مذهب سقط، ثم في صحة إقراره في حق نفسه لآخر وجهان). انتهى.

قال الحارثيُّ: وَلَوْ أَقْرَأَ بِالرَّقِّ لَزِيدٌ فَلَمْ يَصْدَقْهُ بِطَلِّ إِقْرَارِهِ، ثُمَّ إِنْ أَقْرَأَ بِهِ لَعَمْرُوهُ وَقَلْنَا بِقَبُولِ الْإِقْرَارِ فِي أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ فَضِي قَبُولُهُ لَهُ وَجْهَانٌ، ذَكَرَهُمَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

أحدهما: يقبل، وهو اختيار المصنِّف، وهو يناقض اختياره لعدم القبول في أصل المسألة.

والثاني: لا يقبل.

وقول الحارثيِّ: (وهو يناقض اختياره لعدم القبول في أصل المسألة) ليس بسديد، فإنَّ الْعَالَمَ يَكُونُ لَهُ اخْتِيَارٌ فِي مَسْأَلَةِ ذَاتِ خِلَافٍ وَيَفْرَعُ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي لَمْ يَخْتَرْ، فَيَخْتَارُ أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ الْمَفْرَعِ قَوْلًا بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَالْفَقْهَاءُ قَاطِبَةً عَلَى ذَلِكَ.

إِذَا عَلِمَ فَقَدَّمَ الشَّارِحُ قَبُولَ إِقْرَارِهِ ثَانِيًا، وَنَصَرَهُ كَالشَّيْخِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَقَدَّمَ ابْنَ رَزِينٍ عَدَمَ الْقَبُولِ، وَهُوَ قَوِيٌّ.

فهذه عشر مسائل قد صحَّحت في هذا الباب.

باب الوقف

يَصِحُّ بِفِعْلِ ذَالٍ عَلَيْهِ عُرْفًا، كَمَنْ جَعَلَ أَرْضَهُ مَسْجِدًا أَوْ مَقْبَرَةً وَأَذَنَ فِيهِمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.
قَالَ شَيْخُنَا: أَوْ أَذَنَ فِيهِ وَأَقَامَ وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَجَعَلَ وَجَمَاعَةً، وَلَوْ نَوَى خِلَافَهُ، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ.
وَعَنْهُ: بِقَوْلٍ فَقَطْ، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ.

وَصَرِيحُهُ: وَقَفْتُ أَوْ حَسَبْتُ أَوْ سَبَّلْتُ.

وَكِنَايَتُهُ: تَصَدَّقْتُ أَوْ حَرَمْتُ أَوْ أَبَدْتُ، فَيَصِحُّ بِكِنَايَةِ بَيِّنَةٍ أَوْ إِقْرَانِهِ أَحَدَ الْفَاعِلِ الْخَمْسَةِ بِهَا أَوْ حُكْمَهُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: إِذَا جَعَلَ عُلُوَّ مَوْضِعٍ أَوْ سَفْلَهُ مَسْجِدًا صَحَّ، وَكَذَا وَسَطُهُ وَلَمْ يَذْكُرْ اسْتِطْرَاقًا، كَيُنْبِغِيهِ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ
الِاتِّقَاءُ بِلَفْظٍ يُشِيرُ بِالْمَقْصُودِ، وَهُوَ أَظْهَرُ عَلَى أَصْلِنَا، فَيَصِحُّ: جَعَلْتُ هَذَا لِلْمَسْجِدِ أَوْ فِيهِ، وَنَحْوَهُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ نَصُوبِهِ.

وَصَحَّحَ فِي رِوَايَةٍ يَغْفِرُ وَقَفَ مَنْ قَالَ قَرَّبْتِي إِلَيْهِ بِالثَّغْرِ لِمَوَالِي الَّذِينَ بِهِ وَلَا وَلَا دِيهِمْ، وَقَالَ شَيْخُنَا، وَقَالَ: إِذَا قَالَ
وَاحِدٌ أَوْ جَمَاعَةٌ: جَعَلْنَا هَذَا الْمَكَانَ مَسْجِدًا أَوْ وَقَفًا، صَارَ مَسْجِدًا وَوَقَفًا بِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكْمُلُوا عِمَارَتَهُ، وَإِذَا قَالَ كُلُّ
مِنْهُمْ: جَعَلْتُ مِلْكِي لِلْمَسْجِدِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ وَنَحْوَ ذَلِكَ، صَارَ بِذَلِكَ حَقًّا لِلْمَسْجِدِ.

وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ شَيْخُنَا: لَيْسَ لَهُ أَنْ يَسْتَأْجِرَ الْوَقْفَ زِيَادَةً عَلَى شَرْطِ الْوَاقِفِ، وَلَا يُغَيِّرَهُ لِمَصْلَحَةٍ نَفْسِهِ، بَلْ إِذَا
غَيَّرَ لِمَصْلَحَةٍ نَفْسِهِ أَلْزِمَ بِإِعَادَتِهِ إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ وَبُضْمَانِ مَا قُوَّتُهُ مِنْ غَيْرِ مُنْفَعَةٍ، وَعَلَى وَلَا الْأُمُورِ إلْزَامُهُ بِمَا يَجِبُ
عَلَيْهِ، فَإِنْ أَبَى عَوِيقَ بَحْسٍ وَضَرْبٍ وَنَحْوِهِ، فَإِنَّ الْمَدِينِ يُعَاقَبُ بِذَلِكَ، فَكَيْفَ بِمَنْ امْتَنَعَ مِنْ فِعْلٍ وَاجِبٍ مَعَ تَقَدُّمِ ظُلْمٍ،
فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ تَمْلِيكًا لِلْمَسْجِدِ وَنَحْوِهِ.

وَجُزِمَ بِهِ الْحَارِثِيُّ، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ لِنَفْعِهِمْ بِهِ.

وَوَضَّاهُ كَلَامُ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ، لَا يَمْلِكُ، لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوا فِي الْإِفْرَاقِ لَهُ وَجْهَيْنِ، كَالْحَمَلِ وَقَدْ يُوَافِقُ هَذَا قَوْلُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ
وَغَيْرِهِ: الْمَوْهُوبُ لَهُ كُلُّ آدَمِيٍّ مَوْجُودٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: الْمَوْهُوبُ لَهُ يُعْتَبَرُ كَوْنُهُ أَغْلًا لِلْمَلِكِ فِي الْحَمْلَةِ، فَلَا يَصِحُّ لِحِذَارٍ وَلَا بَهِيمَةٍ، وَيَصِحُّ لِعَبْدٍ،
وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، وَهَذَا لَا يُخَالِفُهُ، وَيَتَوَجَّهُ مِنَ الْوَقْفِ عَلَى حَمْلِ صِحَّةِ الْحَبَةِ وَأَوَّلَى، لِصِحَّتِهَا لِعَبْدٍ، وَلَا يُعْتَبَرُ قَبُولُ نَاطِرِهِ
(ش) لِتَعَذُّرِ الْقَبُولِ كَحَالَةِ الْوَقْفِ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنْ أَبَدْتُ صَرِيحٌ، وَأَنْ صَدَقَةً مَوْفُوقَةً أَوْ مُؤَيَّدَةً أَوْ لَا تَبَاحُ كِنَايَةٍ.

وَلَا يَصِحُّ فِي الذَّمِّ بَلْ فِي مَعْنَى جَائِزٍ يَنْفَعُهُ دَائِمٌ نَفْعُهُ مَعَ بَقَايِهِ كِلَاجَارَةٍ، وَلَوْ مُشْتَاعٌ إِذَا قَالَ كَذَا سَهْمًا مِنْ كَذَا سَهْمًا،
قَالَهُ أَخَذْتُ.

ثُمَّ يَتَوَجَّهُ أَنَّ الْمَشَاقَّ لَوْ وَقَفَهُ مَسْجِدًا ثَبَتَ حُكْمُ الْمَسْجِدِ فِي الْحَالِ، فَيَمْنَعُ مِنْهُ الْجَنْبُ، ثُمَّ الْقِسْمَةُ مُتَعَيِّنَةٌ هُنَا، لِتَغْيِيهِهَا
طَرِيقًا لِلِاتِّقَاعِ بِالْمَوْقُوفِ، وَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ.

لَا أَمَّ وَلَدٍ وَزَيَّاحِينَ وَشَمْعٍ، وَاعْتَبَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ بَقَاءَ مُتَطَاوِلِ أَذْنَاهُ عُمُرِ الْحَيَوَانِ وَلَا قِنْدِيلٍ نَقَدَ عَلَى مَسْجِدٍ،
فَيَرْكَبُو رَبَّهُ، وَقِيلَ: يَصِحُّ فِيهِ فَيُكْسَرُ وَيُصَرَّفُ لِمَصْلَحَتِهِ.

وَعَنْهُ: وَلَا حُلِيٍّ لِتَحَلٍّ، وَعَنْهُ: وَلَا مَقُولٍ.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ لَا يَجُوزُ وَقَفُ سِلَاحٍ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَفِي نَقْدِ لِحَلٍّ وَوَزَنٍ فَقَطْ وَجْهَانِ (م ١) (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي نقد لتحل ووزن فقط وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يصح، وهو الصواب.

قال المصنف هنا: ونقل الجماعة لا يصح، وهو الصحيح، وهو ظاهر ما قدمه في المغني، والشرح.

قال الحارثي: عدم الصحة أصح.

والوجه الثاني: يصح، قياسًا على الإجارة.

وقال في التلخيص: إن وقفها للزينة قياس قولنا في الإجارة أنه يصح.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: لَا يَصِحُّ، وَإِنْ أَطْلُقَ بَطَلَ.
 وَقِيلَ: يَصِحُّ وَيُحْمَلُ عَلَيْهِمَا، وَكَذَا إِجَارَتُهُ (م ٢) ^(١).
 وَعِنْدَ الْقَاضِي إِنْ أَطْلُقَ فَقَرَضُ.
 نَقَلَ جَمَاعَةٌ فِيمَنْ وَقَفَ الدَّارَ وَلَمْ يَحُدِّهَا قَالَ: وَإِنْ لَمْ يَحُدِّهَا إِذَا كَانَتْ مَعْرُوفَةً.
 وَفِي الْوَسِيلَةِ: يَصِحُّ وَقَفُ الْمُصْنَحَفِ، رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ
 وَفِي الْجَامِعِ وَقَفَ الْمَاءُ قَالَ الْفَضْلُ: سَأَلْتُهُ عَنْ وَقَفِ الْمَاءِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ شَيْئًا اسْتَجَاوَاهُ بَيْنَهُمَا جَارَ، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي
 وَغَيْرُهُ عَلَى وَقَفِ مَكَانِهِ.
 وَلَا يَصِحُّ إِلَّا عَلَى مَعِينٍ يَمْلِكُ، لَا عَلَى حَزْبٍ وَمُرْتَدٍّ، وَحُمِلَ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ تَمْلِكُكَ إِذَنْ، وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ، وَفِيهِمَا نِسْرَاعٌ،
 وَصَحْحُهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالْحَارِثِيُّ يُحْمَلُ (و م) كَوَصِيَّةٍ لَهُ (و) وَعَبْدُ.
 وَقِيلَ: يَصِحُّ لَهُ، وَفِي مَكَاتِبِ وَجْهَانِ (م ٣) ^(٢).
 وَفِي وَقَفِ أَحَدِ هَذَيْنِ، وَعَلَيْهِ وَجْهٌ، وَمَسْجِدٌ، لِبَهَائِلِهِ، وَمَعْدُومٌ أَصْلًا، كَوَقْفَتِهِ عَلَى مَنْ سَيُولَدُ لِي أَوْ لِفُلَانٍ،
 وَصَحْحُهُ فِيهِ فِي الْمَغْنِيِّ (و م)؛ لِأَنَّهُ يُرَادُ لِلدَّوَامِ، بِخِلَافِ الْوَصِيَّةِ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: هُوَ مُنْقَطِعُ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يَغْتَبِرِ الْحَارِثِيُّ أَنَّ يَمْلِكُ، لِحُصُولِ مَعْنَاهُ فَيَصِحُّ لِعَبْدٍ وَبِهِيْمَةٍ يُنْفَقُ عَلَيْهِمَا، وَلَا
 عَلَى نَفْسِهِ.
 وَعَنْهُ: يَصِحُّ.
 ذَكَرَهُ فِي الْمَذْهَبِ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَابْنُ عَقِيلٍ وَأَبُو الْمَعَالِي وَشَيْخُنَا ^(٣)، كَشَرَطَ عَلَيْهِ لَهُ أَوْ لَوْلَدِهِ

- (١) (مسألة - ٢): قوله: (وكذا إجارته، يعني أن فيه الوجهين المطلقين إن أجزاها للتحل أو الوزن.
 أحدهما: يصح، وهو الصحيح من المذهب، جزم به في الخلاصة، والمغني، والمقنع، والتلخيص، والشرح، وشرح ابن منجيا،
 والرعايتين، والحاوي الصغير، والفتاوى، وغيرهم.
 قال في المحرر: وتجوز إجارة النقد للوزن ونحوه.
 وقال في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والوجيز، وغيرهم: وتجوز إجارة نقد للوزن، واقتصروا عليه.
 فظاهر كلامهم: أنه لا يجوز للتحلي، اللهم إلا أن يقال خرج كلامهم مخرج الغالب؛ لأن الغالب في النقد عدم التحلي به.
 والوجه الثاني: لا يجوز.
 إذا علمت ذلك؛ ففي إطلاق المصنف الخلاف نظر ظاهر كما ترى، اللهم إلا أن يقال إن قوله: (وكذا إجارته) لا يدل على أن
 الخلاف مطلق، بل على أن فيه خلافا في الجملة، وهو مخالف لمصطلحه في مسائل كثيرة.
 (٢) (مسألة - ٣): قوله: (وفي مكاتب وجهان). انتهى.
 يعني: هل يصح الوقف على المكاتب أم لا، وأطلق الخلاف في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفتاوى، وغيرهم.
 أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.
 وقطع به في الفصول، والمغني، والتلخيص، والبلغة، والمستوعب، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
 والوجه الثاني: يصح، اختاره الحارثي.
 (٣) تنبيهان: الأول: قوله: (ولا يصح الوقف على نفسه وعنه: يصح، ذكره في المذهب ظاهر المذهب، واختاره ابن أبي موسى
 وابن عقال وأبو المعالي وشيخنا). انتهى.
 فقوله: اختاره ابن أبي موسى وابن عقال تابع فيه للشيخ في المغني، والشارح وفيه نظر، إذ المجزوم به في الإرشاد عدم الصحة فإنه
 قال: فإن وقف على نفسه فإذا مات كان على المساكين كان باطلا ولم يكن وقفا صحيحا وكان باقيا على ملك ربه فإذا توفي فهو
 للورثة. انتهى.
 وكذلك المصحح في الفصول عدم الصحة فإنه قال: واختلفت الرواية فيما إذا قال وقف هذه الدار على نفسي ثم على ولدي ثم
 على المساكين.

مدة حياته، في المنصوص.

ومتى حكم به حاكم حيث يجوز له الحكم فظاهر كلامهم ينفذ حكمه ظاهراً، وأن فيه في الباطن الخلاف. وفي فتاوى أبي عمرو بن الصلاح فيما إذا حكم به حنفي وأنفذه شافعي للواقف نقضه إذا لم يكن ذلك الصحيح في مذهب أبي حنيفة، وإلا جاز له نقضه في الباطن فقط، بخلاف صلاحه بالمسجد وحده حياته لعدم القرينة، والفائدة فيه، ذكره ابن شهاب وغيره.

ولا يصح إلا على بر، كقرايب من مسلم أو ذمي، نص عليه. وكساجد ونحوها، وقال جماعة منهم الشنخ: وإنما صح وإن كان تمليكاً لأنه على المسلمين؛ لأنه يعود نفعه إليهم، والحج، والغزو.

وقيل: ومباح.

وقيل: ومكروه، لا كتابة توراؤه وإنجيل، ولا كنيسة وبيعة، نص عليه وفيهما في الموجز رواية، كمار بهما. وفي المتخبر، والرعاية، ومار بها منهم، وقالة في المغني في بناء بيت يسكنه المجتاز منهم. وفيه وفي عيون المسائل، والمغني، وغيرهما: يصح على أهل الذمة، كالمسلمين، وصحة الحلواني على فقرايهم، وصحة في الواضح من ذمي عليهم وعلى بيعة وكنيسة، وصحة كوقف لكل. وقيل: من كافر.

وفي الانصار: لو نذر الصدقة على ذمية لزمه، وذكر في المذهب وغيره: يصح لكل، وذكره جماعة ورواية، وذكر القاضي صحتها بحضور وقناديل، ولا يعتبر في الوصية القرينة، خلافاً لشيخنا، فلهذا قال: لو جعل الكفر أو الجهل شرطاً في الاستحقاق لم يصح، فلو وصى لأجهل الناس لم يصح، وقال: لو حبس الذمي من مال نفسه شيئاً على معايدهم لم يجز للمسلمين الحكم بصحته؛ لأنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله، قال: وبما أنزل الله أن لا يماونوا على شيء من الكفر، والفسوق، والعصيان، فكيف يماونون بالحبس على المواضيع التي يكفرون فيها؟ وعلل في المغني الوصية لمسجد بأنه قرينة.

وفي الترغيب صحتها لعمارة قبور المشايخ، والعلماء.

وفي التنبية: إن أوصى لما لا معروف فيه ولا بر كنيسة أو كتب التوراؤه لم يصح، وأبطل ابن عقيل وقف ستور لغير الكتبة؛ لأنه بدعة، وصحة ابن الزاغوني، فيصرف لمصلحته، ذكر ذلك ابن الصبيري. وفي فتاوى ابن الزاغوني أنه معصية لا يتعبد، وأفتى أبو الخطاب بصحته ويتفق ثمنها على عمارته ولا يستتر، لأن الكعبة خصت بذلك كالطواف.

وشرط استحقاقه ما دام ذمياً لاغ، وصحة في الفنون؛ لأنه إذا وقعه على الذمة من أهله دون المسلم لا يجوز شرطه لهم حال الكفر، وأي فرق؟ ويصح على الصوفية.

قال شيخنا: فمن كان منهم جماعة للمال ولم يتخلق بالأخلاق المحمودة ولا تأذب بالآداب الشرعية غالباً أو فاميقاً

= فروي عن أحمد: أن الوقف صحيح وفرع عليها ثم ذكر فصلاً فيه بعض فروع من المسألة ثم قال: وقد روي عنه رواية أخرى أنه أبطل لا يعرفه.

فعلى هذه الرواية يكون على ملكه ولا يصير وفقاً عليه يجوز له التصرف فيه بسائر التصرفات من بيع، وغيره وإذا مات انتقل إلى ورثته، وهذه الرواية أصح وعلل ذلك بعلل جيدة.

فهذا لفظ ابن أبي موسى وابن عقيل في الفصول، ولم يذكر المسألة في التذكرة، ففي نقل المصنف ومن تابعه المصنف عنهما نظراً ظاهراً، وكلامه في الفصول في أول المسألة موهم، لكونه ذكر كل رواية في فصل، وذكر رواية الصحة في الفصل الأول، فالظاهر أنه نظر في الأول، ولم ينظر في الثاني، والله أعلم.

اللهم إلا أن يكون وجد في غير هذين الكتابين وهو بعيد.

لَمْ يَسْتَحِقْ، لَا آذَابَ وَضْعِيَّةً، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَجُوزُ لِلْغَنِيِّ مُجَرَّدُ السُّكْنَى، وَلَمْ يَغْتَبِرِ الْحَارِثِيُّ الْفَقْرَ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا: لَا يَصِحُّ عَلَيْهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا رَأَيْتُ صَوْفِيًّا عَاقِلًا إِلَّا سَلَّمَ الْخَوَاصَّ، وَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا تَصَوَّفَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ لَمْ يَأْتِ الظَّهْرُ إِلَّا وَجَدْتَهُ أَحْمَقَ.

وَلَا يَصِحُّ مُعْلَقًا بِشَرْطٍ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَكَذَا مُوقَّتًا، فَإِنْ صَحَّ قَبْعُهُ كَمُنْقَطِعٍ.

وَقِيلَ: يَلْغُو تَوَقُّفُهُ.

وَيَصِحُّ تَغْلِيْقُهُ بِمَوْتِهِ مِنْ ثُلَاثِهِ.

وَقِيلَ: لَا، وَإِنْ شَرَطَ فَاسِيدًا كَخِيَارٍ فِيهِ وَتَحْوِيلَهُ وَتَغْيِيرَ شَرْطٍ لَمْ يَصِحَّ، وَخَرَجَ مِنَ الْبَيْعِ صِحَّتُهُ، وَيَلْزَمُ بِإِيجَابِهِ. وَعَنْهُ: بِإِخْرَاجِهِ عَنْ يَدِهِ، اخْتَارَهُ فِي الْإِرْشَادِ، فَلَوْ شَرَطَ نَظَرَهُ لَهُ سَلَمَةً لِيَدٍ غَيْرِهِ ثُمَّ ارْتَجَعَهُ، وَرَأَيْتُ بَعْضَهُمْ قَالَ: قَالَ الْقَاضِي فِي خِلَافِهِ: وَلَا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يَصْرِفُهُ فِي مَصَارِفِهِ وَلَمْ يُخْرِجْهُ عَنْ يَدِهِ أَنَّهُ يَقَعُ بَاطِلًا.

وَقِيلَ: إِذَا كَانَ عَلَى آدَمِيٍّ مُعَيَّنٍ اشْتَرَطَ قَبُولَهُ، كَهَبَّةٍ وَوَصِيَّةٍ.

قَالَ شَيْخُنَا: فَآخِذْ رِيعَهُ قَبُولَ، وَذَكَرَ صَاحِبُ النُّظْمِ فِي غَيْرِ الْمُعَيَّنِ اخْتِمَالًا: يَقْبَلُهُ نَائِبُ إِمَامٍ.

وَلَوْ وَقَفَ عَلَى ثَلَاثَةٍ ثُمَّ [عَلَى] الْفُقَرَاءِ فَمَاتَ بَعْضُهُمْ أَوْ رُدَّ قَنْصِيْبُهُ لِلْبَاقِي، فَإِنْ مَاتُوا أَوْ رُدُّوا فَلِلْفُقَرَاءِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: اخْتَلَفَ فِيمَا إِذَا رُدَّ ثُمَّ قَبِلَ هَلْ يَعُودُ؟

وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ فَقِيلَ: كَمُنْقَطِعِ الْإِبْتِدَاءِ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ، وَهُوَ أَصَحُّ، كَتَبَدَّرَ اسْتِحْقَاقِهِ لِقَوْتِ وَصْفٍ فِيهِ.

فَصْلٌ

إِذَا وَقَفَ عَلَى جِهَةٍ مُنْقَطِعَةٍ وَلَمْ يَزِدْ صَحَّ، وَيُصْرَفُ بَعْدَهَا إِلَى وَرَثَتِهِ نَسَبًا بِقَدْرِ إِرْثِهِمْ مِنْهُ.

وَعَنْهُ: إِلَى عَصْبَتِهِ، وَعَلَيْهِمَا يَكُونُ وَقْفًا.

وَعَنْهُ: مِلْكًا.

وَقِيلَ: عَلَى فَقَرَائِهِمْ.

وَعَنْهُ: يُصْرَفُ فِي الْمَصَالِحِ.

وَعَنْهُ: لِلْفُقَرَاءِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَعَلَيْهِمَا وَقَفَ.

وَعَنْهُ: يَرْجِعُ إِلَى مِلْكِهِ وَاقِفِهِ الْحَيِّ.

وَنَقَلَ حَرْبٌ أَنَّهُ قَبِلَ وَرَثَتُهُ لَوَرَثَةِ الْمُوقُوفِ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ الْمُرُوذِيُّ: إِنْ وَقَفَ عَلَى عَبِيدِهِ لَمْ يَسْتَقِيمَ.

قُلْتُ: فَيَعْتَقُهُمْ قَالَ: جَائِزٌ فَإِنْ مَاتُوا وَلَهُمْ أَوْلَادٌ فَلَهُمْ، وَإِلَّا فَلِلْعَصْبَةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْعٌ وَفُرُقٌ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَكَذَا إِنْ

وَقَفَهُ وَلَمْ يَزِدْ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: فِي وَجْهِ الْبَرِّ، وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: فِيهَا، وَفِي: تَصَدَّقْتُ بِهِ لِمَجَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَفِي الرُّوَضَةِ: وَإِنْ قَالَ: وَقَفْتُهُ، وَلَمْ يَزِدْ، صَحَّ، فِي الصَّحِيحِ عِنْدَنَا، وَإِنْ وَقَفَ عَلَى جِهَةٍ بَاطِلَةٍ ثُمَّ صَحِيحَةٍ صُرِفَ إِلَيْهَا.

وَقِيلَ: مَعَ بَقَاءِ الْبَاطِلَةِ، وَمَعْرِفَةِ انْقِرَاضِهَا مَصْرُفُ الْمُنْقَطِعِ، وَخَرَجَ مِنْ تَقْرِيقِ الصَّفَقَةِ بَطْلَانُ مُنْقَطِعِ وَسَطِهِ أَوْ أَحَدِ طَرَفَيْهِ أَوْ هُمَا.

وَيَمْلِكُهُ الْمُوقُوفُ عَلَيْهِ، فَيَنْظُرُ فِيهِ هُوَ أَوْ وَلِيُّهُ.

وَقِيلَ: يَصُمُّ إِلَى الْفَاسِقِ أَمِينٍ، وَيُزَوِّجُهُ إِنْ لَمْ يَشْرُطْ لغيرِهِ وَلَا يَتَزَوَّجُهُ، وَيَقْدِيهِ.

وَعَنْهُ: هُوَ مِلْكٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَيَنْظُرُ فِيهِ وَيُزَوِّجُهُ حَاكِمٌ وَيَتَزَوَّجُهُ، وَجِنَايَتُهُ فِي كَسْبِهِ.

وَقِيلَ: فِي بَيْتِ الْمَالِ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي التَّبَصُّرَةِ.

وقيل: لا يزوجهَا، ويلزمه بطلبها مصروفة في مثله^(١).

وقيل: مصروفة للبطن الثاني إن تلقى الوقف من واقفه، فدل على خلافه.

وفي المجرد، والفصول، والمغني وغيرهما أن البطن الثاني يتلقونه من واقفه لا من البطن الأول، فلهم البيهقي مع شاهدهم، لثبوت الوقف مع امتناع بغض البطن الأول منها، وإن سرقة أو نساء فإن ملكه المعين قطع، وإلا فلا، في الأصح فيهما، لا بوقفه على غير معين، والأصح يخرج المعين فطرته على الأولى، كعبد اشترى من غلة الوقف لخدمة الوقف، لتمام التصرف فيه، ذكره أبو المعالي، ويتبطل بقتله قودًا لا بقطعه، وإن قتل فالظاهر لا قود، كعبد مشترك، ولا يغفو عن قيمته، وإن قطع طرقة فليعبد القود، وإن عفا فارسته في مثله.

وفي الترغيب احتمال: كتفيعه، كجناية بلا تلف طرف، ونعابا بها بمملوك لا مالك له، وهو عبد وقف على خدمة الكتبة، قاله ابن عقيل في المثور.

وعنه: لا يزول ملك واقفه، فتلزمه الخصومة فيه ومراعاته.

ولا يصح عتق موقوف، وتتوجه عتق من علق عتقه بصفة، على رواية يملكه واقفه وينظر حاكم فيما لا ينحصر أو على مسجل ونحوه، وسأله المروزي في دار موقوفة على المسلمين، أن تبرع رجل فقام بأمرها وتصدق بغليها على الفقراء؟ فقال: ما أحسن هذا، ومن شرط نظره له لم يعزله بلا شرط وإن شرطه لنفسه ثم لغيره^(٢)، أو فوضه إليه أو أسنده فوجهان (م ٤) ^(٣).

(١) والثاني: قوله: (وملكه الموقوف عليه وعنه: ملك له، فينظر فيه، ويوزجه حاكم وقيل لا يزوجهَا ويلزمه بطلبها مصروفة في

مثله). انتهى.

هنا سقط بين قوله بطلبها وقوله مصروفة، والمسألة مفروضة فيما إذا وطئ الأمة.

وقال في الرعاية الكبرى: فإن وطئ فلا حد ولا مهر وولده حر إن أولدها وتصير أم ولد تعتق بموته وقيمتها في تركته مصروفة في

مثله. انتهى.

ففي كلام المصنف نقص بمقدار هذا، والظاهر أنه تابعه في ذلك، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله: (أو غيره) لم يظهر معناه، والظاهر أن هنا نقصًا، وتقديره وإن شرطه لنفسه ثم جعله مثلًا لزيد أو غيره فالتقص هو: (ثم جعله لفلان).

ويؤيده كلامه في الرعاية، والله أعلم.

وأما إن جعلناه على ظاهره وقلنا هو معطوف على قوله لنفسه، فيكون تقدير الكلام وإن شرطه لغيره فهل له عزله؟ فيه وجهان

فبرده قوله أول المسألة: (ومن شرط نظره له لم يعزله).

ولا يتأني عوده إلى الناظر بالشرط إذا كان غير الواقف؛ لأنه يأتي في كلام المصنف بعد هذا، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٤): قوله: (ومن شرط نظره له لم يعزله بلا شرط، وإن شرطه لنفسه ثم لغيره أو فوضه إليه أو أسنده فوجهان). انتهى.

يعني هل له عزله أم لا؟ أحدهما له عزله، وهو الصحيح، والصواب، قدمه في الرعاية الكبرى فقال: فإن قال وقفت كذا بشرط

أن ينظر فيه زيد، أو على أن ينظر فيه أو قال عقبه وجعلته ناظرًا فيه أو جعل النظر له، صح، ولم يملك عزله، وإن شرطه لنفسه ثم

جعله لزيد فقال: جعلت نظري له أو فوضت إليه ما أملكه من النظر أو أسنده إليه، فله عزله، ويحتمل عدمه. انتهى.

وقال الحارثي: إذا كان الوقف على جهة لا تنحصر، كالفقراء، والمساكين، أو على مسجل أو مدرسة أو قنطرة أو رباط ونحو

ذلك، فالنظر للحاكم، وجهًا واحدًا.

وللشافعية وجه أنه للواقف، وبه قال هلال الرأي من الحنفية قال الحارثي: وهو الأقوى، فعليه له نصب ناظر من جهته ويكون

نائبًا عنه يملك عزله متى شاء، لأصالة ولايته، فكان منصوبه نائبًا عنه، كما في الملك المطلق، وله الوصية بالنظر، لأصالة الولاية إذا قيل

بنظره له أن ينصب ويعزل أيضًا كذلك. انتهى.

فصاحب الرعاية ذكر إذا شرطه لنفسه، ثم جعله لغيره أو فوضه إليه أو أسنده.

والحارثي ذكر إذا كان النظر للواقف فله نصب غيره وعزله وقطع به.

والوجه الثاني: ليس له عزله، وهو احتمال في الرعاية كما تقدم.

وَلِلنَّاطِرِ بِالْأَصَالَةِ النَّصَبِ، وَالْعَزَالِ، وَكَذَا لِلنَّاطِرِ بِالشَّرْطِ إِنْ جَازَ لِلْوَكِيلِ التَّوَكُّلُ وَلَا يُوصِي بِهِ. وَمَنْ شَرَطَهُ لَهُ إِنْ مَاتَ فَعَزَلَ نَفْسَهُ أَوْ فَسَقَ فَكَمَوْتِهِ، لِأَنَّهُ تَخْصِيصٌ لِلْغَالِبِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا. وَتَوَجُّهُ: لَا، وَلَوْ قَالَ: النَّظَرُ بَعْدَهُ لَهُ، فَهَلْ هُوَ كَذَلِكَ أَوْ الْمُرَادُ بَعْدَ نَظَرِهِ؟ يَتَوَجَّهُ وَجْهَانِ (م ٥) ^(١). وَلِلنَّاطِرِ التَّفْقِيرُ فِي الْوُطَاقِ، ذَكَرُوهُ فِي نَاطِرِ الْمَسْجِدِ، وَذَكَرَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ أَنَّهُ يَقَرَّرُ فِي الْجَوَامِعِ الْكِبَارِ الْإِمَامَ، وَلَا يَقْرَفُ إِلَّا سِتْحَقًا عَلَى نَصْبِهِ إِلَّا بِشَرْطٍ، وَلَا نَظَرَ لغيرِهِ مَعَهُ، أَطْلَقَهُ الْأَصْحَابُ، وَقَالَ شَيْخُنَا. وَيَتَوَجَّهُ مَعَ حُضُورِهِ، فَيَقَرَّرُ حَاكِمٌ فِي وَطِيقَةٍ خَلَّتْ فِي عَيْنَيْهِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ بِلَفْظِ الْوَاقِفِ فِي الْمُبَاشَرَةِ وَدَوَامِ نَفْعِهِ. فَالظَّاهِرُ: أَنَّهُ يُرِيدُهُ، وَلَا حُجَّةَ فِي تَوَلِيَةِ الْأَمَةِ مَعَ الْعَبْدِ، لِمَنْعِهِمْ غَيْرَهُمُ التَّوَلِيَةَ، فَتَنْظِيرُهُ مَنَعَ الْوَاقِفِ التَّوَلِيَةَ لِغَيْبَةِ النَّاطِرِ، وَلَوْ سَبَقَ تَوَلِيَةُ نَاطِرٍ غَائِبٍ قَدْ مَتَّ، وَلِلْحَاكِمِ النَّظَرُ الْعَامُّ، فَيُعْتَرِضُ عَلَيْهِ إِنْ فَعَلَ مَا لَا يَسُوغُ، وَلَهُ ضَمُّ أَمِينٍ مَعَ تَفْرِيطِهِ أَوْ تَهْمَتِهِ بِحُصُولِ بِهِ الْمَقْصُودِ، قَالَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ. وَمَنْ ثَبَتَ فِسْقَهُ أَوْ أَصَرَ مُتَصَرِّفًا بِخِلَافِ الشَّرْطِ الصَّحِيحِ عَالِمًا بِتَحْرِيمِهِ قَدْحَ فِيهِ، فَإِمَّا أَنْ يَنْعَزَلَ أَوْ يَنْعَزَلَ أَوْ يَضْمَ إِلَى أَمِينٍ، عَلَى الْخِلَافِ الْمَشْهُورِ (م ٦) ^(٢).

ثُمَّ إِنْ صَارَ هُوَ أَوْ الْوَصِيُّ أَهْلًا عَادَ كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِهِ، وَكَالْمُوصُوفِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا. قَالَ: وَمَتَى فَرَطَ مَقَطٌ مِمَّا لَهُ بِقَدْرٍ مَا قُوَّتُهُ مِنَ الْوَاجِبِ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي الْعَامِلِ يَسْتَحِقُّ مَالَهُ إِنْ كَانَ مَعْلُومًا، فَإِنْ قَصُرَ فَتَرَكَ بَعْضُ الْعَمَلِ لَمْ يَسْتَحِقْ مَا قَابَلَهُ، وَإِنْ كَانَ بِجَنَابَةٍ مِنْهُ اسْتَحَقَّهُ وَلَا يَسْتَحِقُّ لِيَزَادَهُ، وَإِنْ كَانَ مَجْهُولًا فَأَجْزُهُ مِثْلِهِ، فَإِنْ كَانَ مَقْدَرًا فِي الدِّيَّوَانِ وَعَمِلَ بِهِ جَمَاعَةً فَهُوَ أَجْرُ الْإِثْلِ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ لَهُ شَيْئًا فَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ: إِنْ كَانَ مَشْهُورًا بِأَخْذِ الْجَارِي عَلَى عَمَلِهِ فَلَهُ جَارِي مِثْلِهِ، وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ لَهُ، وَلَهُ الْأَجْزُ مِنْ وَقْتِ نَظَرِهِ فِيهِ، وَقَالَ شَيْخُنَا.

قَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ أَطْلَقَ النَّظَرَ لِحَاكِمٍ شَمِلَ أَيُّ حَاكِمٍ كَانَ، سَوَاءً كَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ حَاكِمِ الْبَلَدِ زَمَنَ الْوَاقِفِ أَوْ لَا، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظَرٌ إِذَا انْفَرَدَ، وَهُوَ بَاطِلٌ، اتَّفَاقًا، وَلَوْ قُوَّتُهُ حَاكِمٌ لَمْ يَجْزِ لِأَخَرٍ نَقْضُهُ، وَلَوْ وَلَّى كُلٌّ مِنْهُمَا شَخْصًا قَدْ مَتَّ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ومن شرطه له إن مات فعزل نفسه أو فسق فكموته، لأن تخصيصه للغالب، ذكره شيخنا، ويتوجه: لا، ولو قال: النظر بعده له فهل هو كذلك أو المراد بعد نظره؟ يتوجه وجهان). انتهى.

قلت: الصواب أنها كآتي قبلها، فإن قوله: (النظر بعده له)، كقوله: (النظر بعد موته له)، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وله ضم أمين مع تفریطه أو تهمة يحصل به المقصود، قاله شيخنا وغيره، ومن ثبت فسقه أو أصر متصرفًا بخلاف الشرط الصحيح عالمًا بتحريمه قدح فيه، فإذا أن ينزل أو يعزل أو يضم إليه أمين، على الخلاف المشهور). انتهى.

أعلم: أنه يشترط في الناظر الإسلام، والتكليف، والكفاية في التصرف، والخبرة به، والقوة عليه، ويضم إلى الضعيف قروي أمين، ثم إن كان الناظر للموقوف عليه وكانت توليته من الحاكم أو الناظر فلا بد من شرط العدالة فيه.

قال الحارثي: بغير خلاف علمته، وإن كانت توليته من الواقف وهو فاسق أو كان عدلا ففسق فقال الشيخ، والشارح وجماعة من الأصحاب: يصح، ويضم إليه أمين، ويحتمل أن لا يصح تولية الفاسق وينزل إذا فسق.

قال الحارثي: ومن متأخري الأصحاب من قال بما ذكرنا في الفسق الطارئ دون المقارن للولاية، والعكس أنسب، فإن في حال المقارنة مسامحة لما يتوقع منه بخلاف حالة الطريان. انتهى.

وإن كان الناظر للموقوف عليه إما يجعل الواقف الناظر له أو لكونه أحق بذلك عند عدم ناظر؛ فهو أحق بذلك، رجلاً كان أو امرأة عدلاً كان أو فاسقاً؛ لأنه ينظر لنفسه، قدّمه في المعنى، والشرح، وقيل: يضم إلى الفاسق أمين، والحالة هذه.

قال الحارثي: أمّا العدالة فلا تشترط، ولكن يضم إلى الفاسق عدل، ذكره ابن أبي موسى، والسامري، وغيرهم.

لما فيه من العمل بالشرط وحفظ الوقف. انتهى.

قلت: وهو الصواب، وقد ذكر الأصحاب فيما إذا أوصى إلى شخص وطراً عليه الفسق هل يضم إليه أمين أو ينزل؟ قولين: قدّم المصنف فيه الضم، وإن كان أكثر الأصحاب على خلافه، وقد ذكر المصنف في المسألة التي قبلها ما إذا شرط له الناظر بعد فلان ففسق فلان أنه كموته، فدل أنه ينزل.

وَلِيَّ الْأَمْرِ أَحَقُّهُمَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: لَا يَجُوزُ لِوَاقِفٍ شَرْطُ النَّظَرِ لِلَّذِي مَذْهَبٌ مُعَيَّنٌ دَائِمًا.

وَمَنْ وَقَفَ عَلَى مُدْرَسٍ وَفَقَّهَاءَ فَلِلنَّازِرِ ثُمَّ لِلْحَاكِمِ تَقْدِيرُ أَغْطِيَتِهِمْ، فَلَوْ زَادَ النَّمَاءَ فَهُوَ لَهُمْ، وَالْحُكْمُ بِتَقْدِيرِ مُدْرَسٍ أَوْ غَيْرِهِ بَاطِلٌ، لَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا يَعْتَدُ بِهِ قَالَ بِهِ وَلَا بِمَا يُشَبِّهُهُ، وَلَوْ نَفَذَهُ حُكَّامٌ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَجُوزُ أَنْ يَنْفَذَ حُكْمٌ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِحُكْمِهِ مُسَاقًا.

وَالضَّرُورَةُ وَإِنْ أَلْجَأَتْ إِلَى تَنْفِيذِ حُكْمِ الْمُقْلِدِ فَإِنَّمَا هُوَ إِذَا وَقَفَ عَلَى حَدِّ التَّقْلِيدِ، وَلَمْ يَتَجَاسَرَ عَلَى قَضِيَّةٍ لَوْ نَزَلَتْ عَلَى عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلُ الشُّرُورِ.

وَيُطْلَأُ لِمُخَالَفَتِهِ مُقْتَضَى الشَّرْطِ وَلِلْعَرَفِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْصِدُ، وَلِأَنَّهُ حُكْمٌ فِي غَيْرِ مَحَلٍّ وَلِإِثْبَاتِ الْحُكْمِ، لِأَنَّ النَّمَاءَ لَمْ يُخْلَقْ.

وَلَيْسَ هَذَا كَحُكْمِهِ أَنْ مُقْتَضَى شَرْطِ الْوَاقِفِ كَذَا حَيْثُ يَنْفَذُ فِي حَاضِرٍ وَمُسْتَقْبَلٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ نَظَرٌ فِي مُوجِبٍ عَقْدٍ الْوَاقِفِ، وَلَيْسَ التَّقْدِيرُ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الْمَطْلَقِ، وَلَيْسَ تَقْدِيرُ النَّازِرِ أَمْرًا حَتْمًا كَتَقْدِيرِ الْحَاكِمِ بَحْثٌ لَا يَجُوزُ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ زِيَادَتُهُ وَنَقْصُهُ لِلْمَصْلَحَةِ.

وَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْمُدْرَسَ لَا يَزْدَادُ وَلَا يَنْقُصُ بِزِيَادَةِ النَّمَاءِ وَنَقْصِهِ كَانَ بَاطِلًا؛ لِأَنَّهُ لَهُمْ، وَالْقِيَاسُ أَنَّهُ يُسَوِّي بَيْنَهُمْ وَلَوْ تَفَاوَتُوا فِي الْمُنْفَعَةِ، كَالْإِمَامِ، وَالْجَيْشِ فِي الْمَنْعَمِ، لَا سِيَّمَا عِنْدَ مَنْ يُسَوِّي فِي قِسْمِ الْقِيَمِ، لَكِنْ ذَلِكَ الْعَرَفُ عَلَى التَّفْضِيلِ.

وَأِنَّمَا قَدَّمَ الْقِيَمَ وَنَحْوَهُ لِأَنَّ مَا يَأْخُذُهُ أَجْرَةٌ، وَلِهَذَا يَحْرَمُ أَخْذُهُ فَوْقَ أَجْرَةٍ يَمْلِكُ بِهَا شَرْطُ، ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ شَيْخُنَا، وَجَعَلَ الْإِمَامَ، وَالْمُوَدَّنَ كَالْقِيَمِ، بِخِلَافِ الْمُدْرَسِ، وَالْمُعِيدِ، وَالْفَقَّهَاءَ فَإِنَّهُمْ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي مُدْرَسٍ وَفَقَّهَاءَ وَمُتَّفَقَهُوَ وَإِمَامٍ وَقِيَمٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ يُقَسِّمُ بَيْنَهُمُ بِالسُّوِيَّةِ، وَيَتَوَجَّهُ رَوَايَاتُ عَامِلٍ زَكَاةُ الثَّمَنِ أَوْ الْأَجْرَةِ

قَالَ: وَلَوْ عَطِلَ مُغِلٌّ وَقَفَ مَسْجِدٌ سَنَةً تَقَسَّطَتِ الْأَجْرَةُ الْمُسْتَقْبَلَةُ عَلَيْهَا وَعَلَى السَّنَةِ الْأُخْرَى لَيَقُومَ الْوُظِيْفَةُ فِيهِمَا، فَإِنَّ خَيْرَ مِنَ التَّعْطِيلِ، وَلَا يَنْقُصُ الْإِمَامُ بِسَبَبِ تَعَطُّلِ الزُّرْعِ بَعْضُ الْعَامِ، فَقَدْ أَذْخَلَ مُغِلٌّ سَنَةً فِي سَنَةٍ، وَأَفْتَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَّا فِي رَمَيْنَا فِيمَا نَقَصَ عَمَّا قَدَرَهُ الْوَاقِفُ كُلِّ شَهْرٍ أَنَّهُ يَتِمُّ مِمَّا بَعْدَ، وَحُكْمٌ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْدَ سِنِينَ، وَرَأَيْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ لَا يَرَاهُ، وَقَالَ: وَمَنْ لَمْ يَقُمْ بِوُظِيْفَتِهِ غَيْرُهُ مِنْ لَهُ الْوَلَايَةُ لِمَنْ يَقُومُ بِهَا إِذَا لَمْ يَتَّبِ الْأَوَّلُ وَيَلْتَزِمَ بِالْوَاجِبِ.

وَيَجِبُ أَنْ يُؤْتَى فِي الْوُظَايِفِ وَإِمَامَةِ الْمَسَاجِدِ الْأَحْقُّ شَرْعًا، وَأَنْ يَعْمَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ وَاجِبٍ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ وَلَايَةِ الْإِمَامَةِ طَرِيقُهَا الْأَوَّلَى لَا الْوَاجِبِ، بِخِلَافِ وَلَايَةِ الْقَضَاءِ، وَالنَّقَابَةِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ تَرَاضَى النَّاسُ بِإِمَامٍ يُصَلِّي فِيهِمْ صَحَّ، وَلَئِنْ الْجَمَاعَةُ فِي الصَّلَاةِ سَنَةً عِنْدَ كَثِيرٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَوْمَ فِي الْمَسَاجِدِ السُّلْطَانِيَّةِ وَهِيَ الْجَوَامِعُ إِلَّا مَنْ وَلَاهُ السُّلْطَانُ، لِئَلَّا يَفْتَاتَ عَلَيْهِ فِيمَا وَكَلَّ إِلَيْهِ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنْ رَضُوا بِغَيْرِهِ بَلَا عُدْرَ كُرَّةٍ وَصَحَّ فِي الْمَذْهَبِ.

قَالَ الْقَاضِي: وَإِنْ غَابَ مَنْ وَلَاهُ فَنَائِبُهُ أَحَقُّ، ثُمَّ مَنْ رَضِيَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ، لِتَعَدُّلِ إِذِيهِ، وَتَقْلِيدِ الْمُؤَدَّنِ إِلَى هَذَا الْإِمَامِ مَا لَمْ يُصَرَّفَ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ سُنَّةٍ مَا وَلَّى الْقِيَامَ بِهِ.

وَيَعْمَلُ بِرَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي الصَّلَاةِ، لَا تَجُوزُ مُعَارَضَتُهُ فِيهِ، وَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْمُؤَدَّنُ بِهِمَا فِي الْوَقْتِ، وَالْأَذَانِ، وَأَقْلُ مَا يُعْتَبَرُ فِي هَذَا الْإِمَامِ الْعَدَالَةُ، وَالْقِرَاءَةُ الْوَاجِبَةُ، وَالْعِلْمُ بِأَحْكَامِ الصَّلَاةِ.

وَفِي جَوَازِ كَوْنِ الْإِمَامِ فِي الْجُمُعَةِ عَيْنًا رَوَايَتَانِ، فَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ جَازَ صَحَّتْ وَلَايَتُهُ، فَكَذَا الْعَدَالَةُ وَغَيْرُهَا^(١).

وَقَالَ شَيْخُنَا: قَدْ تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ مَنْ لَا يَجُوزُ تَوَلِّيَتُهُ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يُؤَلُّوا عَلَيْهِمُ الْفُسَاقُ، وَإِنْ نَفَذَ حُكْمُهُ أَوْ

(١) تبيينه: الأول: قوله: (وفي جواز كون الإمام في الجمعة عينا فيه روايتان، فدل أنه إن جاز صحت ولايته فكذا العدالة

وغيرها). انتهى.

إنما ذكر المصنف هذا هنا في معرض بحث، وإلا فالصحيح من المذهب وعليه الأكثر أن العبد لا يجوز أن يؤم في الجمعة، ولنا رواية بالجواز، فذكر المصنف على هذا جواز ولايته للإمامة وصحتها.

(ر): روايتان

(ق): قول الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

صَحَّتِ الصَّلَاةُ خَلْفَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: اتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ عَلَى كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي صِحِّهَا، لَمْ يَتَّزَعُوا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي تَوَلِّيَتُهُ.
وَمَا بَنَاهُ أَهْلُ الشُّوَارِعِ، وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْمَسَاجِدِ فَلِلْإِمَامَةِ لِمَنْ رَضُوهُ، لَا اعْتِرَاضَ لِلسُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ صَرْفُهُ مَا
لَمْ يَتَغَيَّرْ خَالُهُ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَسْتَنْبِإَ إِنْ غَابَ، وَلَهُمْ اتِّسَاعُ كِتَابِ الْوَقْفِ، وَالسُّؤَالُ عَنْ خَالِهِ.
وَاحْتِجَّ شَيْخُنَا «بِمَحَاسِنِ النَّبِيِّ ﷺ عَامِلُهُ عَلَى الصَّدَقَةِ».

مَعَ أَنَّ لَهُ وَلَايَةً صَرْفِهَا، وَالْمُسْتَحَقُّ غَيْرُ مَعِينٍ، فَهِيَ أَوْلَى، وَنَصُّهُ: إِذَا كَانَ مَتَّهِمًا وَلَمْ يَرْضَوْا بِهِ، وَنَصَّبُ الْمُسْتَوْفِي
الْجَامِعِ لِلْعُمَالِ الْمُتَفَرِّقِينَ هُوَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ، وَالْمَصْلَحَةِ، فَإِنْ لَمْ تَتِمَّ مَصْلَحَةُ قَبْضِ الْمَالِ وَصَرْفِهِ إِلَّا بِهِ وَجِبَ، وَقَدْ يَسْتَغْنِي
عَنْهُ إِقْلَةُ الْعُمَالِ، وَمُبَاشَرَةُ الْإِمَامِ، وَالْمَحَاسِنُ بِنَفْسِهِ، كَنَصْبِ الْإِمَامِ لِلْحَاكِمِ.
وَلِهَذَا «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَدِينَةِ يَبَاشِرُ الْحُكْمَ وَاسْتِيفَاءَ الْحِسَابِ بِنَفْسِهِ، وَيُؤَلِّي مَعَ الْبُعْدِ، ذِكْرَهُ شَيْخُنَا، وَسَجَّلَ
كِتَابَ الْوَقْفِ مِنَ الْوَقْفِ، كَالْعَادَةِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَوَلَدَهُ مِنْ وَطءٍ شَبَّهَ قِيَمَتَهُ عَلَى وَاطِيهِ مَصْرُوفَةً فِي مِثْلِهِ كَقِيَمَةِ أَصْلِهِ
الْمُتْلَفِ وَمِنْ زَوَاجٍ أَوْ زَنَى وَتَفَّ.

وَقِيلَ: الْوَلَدُ وَقِيَمَتُهُ بِلَيْتِهِ، كَتَفَقَّ وَهَمَزٍ، وَيَحْرُمُ وَطْؤُهُ لِلْأَمَةِ، وَتَصِيرُ أُمُّ وَلَدٍ إِنْ مَلَكَ فَلِزَمَتُهُ الْقِيَمَةُ وَتَفَقَّتْ مِنْهُ مَعَ
عَدَمِ شَرْطٍ، ثُمَّ تَفَقَّ حَيَوَانٌ مِنْ مَوْثُوفٍ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: فِي بَيْتِ الْمَالِ، وَتَجِبُ عِمَارَتُهُ بِحَسَبِ الْبُطُونِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَذَكَرَ غَيْرُهُ لَا تَجِبُ، كَالطَّلَقِ، وَتَقْدَمُ عِمَارَتُهُ عَلَى
أَرْبَابِ الْوُطَائِفِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا حَسَبُ الْإِمْكَانِ، بَلْ قَدْ يَجِبُ، وَلِلنَّظَرِ الْاسْتِدَانَةَ عَلَيْهِ بِإِذْنِ حَاكِمٍ، لِمَصْلَحَةٍ، كَثِيرَاتِهِ
لِلْوَقْفِ نَسِيئَةً أَوْ بِنَقْدٍ لَمْ يَعْينَهُ، وَيَتَوَجَّهَ فِي قَرْضِهِ مَا لَا كَوَلِيٍّ.

فصل

وَيُرْجَعُ إِلَى شَرْطِهِ فِي تَقْدِيمِ وَتَسْوِيَةِ وَجَعٍ وَضِدٍّ ذَلِكَ، وَاعْتِبَارِ وَصْفٍ وَعَدَمِهِ وَإِيحَارِهِ أَوْ قَدْرَ الْمُدِّ، وَاخْتَارَ
شَيْخُنَا لَزُومَ الْعَمَلِ بِشَرْطٍ مُسْتَحَبٍّ خَاصَّةً، وَذَكَرَهُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ وَيَعْذُرُ غَيْرُهُ، فَيَذَلُّ الْمَالُ فِيهِ سَفَةً وَلَا
يَجُوزُ، وَأَيْدُهُ الْحَارِثِيُّ بِنَصِّهِ الْإِنِّي فِي شَرْطِ أَجْرَةٍ لِلنَّظَرِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ قَدَّرَ لَهُ الْوَأَقِفُ شَيْئًا فَلَهُ أَكْثَرُ إِنْ اسْتَحَقَّهُ بِمُوجِبِ الشَّرْعِ، وَقَالَ: الشَّرْطُ الْمَكْرُوهُ بَاطِلٌ، اتَّفَاقًا.
وَقِيلَ: لَا يَتَعَيَّنُ طَائِفَةٌ وَقَفَ عَلَيْهَا مَسْجِدًا أَوْ مَقْبَرَةً، كَالصَّلَاةِ فِيهِ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: يُحْتَمَلُ إِنْ عَيَّنَ مَنْ يَصَلِّي فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَوْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ اخْتِصَّ، وَإِنْ سَلِمَ فَلَأَنَّهُ لَا يَقَعُ
النِّزَاحُ بِإِشَاعَتِهِ، وَلَوْ وَقَعَ فَهُوَ أَفْضَلُ، لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ تُرَادُّ لَهُ.
وَقِيلَ: يُمْنَعُ تَسْوِيَةُ بَيْنَ فُقَهَاءَ كَمُسَابَقَةٍ.

قَالَ شَيْخُنَا: قَوْلُ الْفُقَهَاءِ نَحْصُوصُهُ كَنَحْصُوصِ الشَّارِعِ.

يَغْنِي فِي الْفَهْمِ، وَالذَّلَالَةِ، لَا فِي وَجُوبِ الْعَمَلِ، مَعَ أَنَّ التَّحْقِيقَ أَنَّ لَفْظَهُ وَلَفْظَ الْمُوصِي، وَالْخَالِفِ، وَالنَّاذِرِ وَكُلِّ عَاقِدٍ
يُحْتَمَلُ عَلَى عَادَتِهِ فِي خِطَابِهِ وَلَغْوِهِ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا وَافَقَتْ لُغَةَ الْعَرَبِ أَوْ لُغَةَ الشَّارِعِ أَوْ لَا.

قَالَ: وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ قِرَاءَةٍ أَوْ جِهَادٍ غَيْرِ شَرْعِيٍّ وَنَحْوِهِ لَمْ يَصِحَّ، وَالْخِلَافُ فِي الْمُبَاحِ،
كَمَا لَوْ وَقَفَ عَلَى الْإِغْتِيَاءِ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ هُنَا لِأَنَّهُ يَفْعَلُ؛ لِأَنَّهُ مُبَاحٌ، وَلَا يَجُوزُ اعْتِقَادُ غَيْرِ الْمَشْرُوعِ مَشْرُوعًا وَقُرْبَةً وَطَاعَةً
وَاتِّخَاذَهُ دِينًا، وَالشُّرُوطُ إِنَّمَا يُلْزَمُ الْوَفَاءُ بِهَا إِذَا لَمْ يُفْضَ ذَلِكَ إِلَى الْإِخْلَالِ بِالْمَقْصُودِ الشَّرْعِيِّ، وَلَا تَحْجُوزُ الْمَحَافَظَةُ عَلَى
بَعْضِهَا مَعَ قَوَاتِ الْمَقْصُودِ بِهَا، قَالَ: وَمَنْ شَرَطَ فِي الْفَرَائِدِ أَنْ يُقَدَّمَ فِيهَا الصَّنْفُ الْمَفْضُولُ فَقَدْ شَرَطَ خِلَافَ شَرْطِ اللَّهِ،
كَشَرْطِهِ فِي الْإِمَامَةِ تَقْدِيمَ غَيْرِ الْأَعْلَمِ، فَكَيْفَ إِذَا شَرَطَ أَنْ يَخْتَصَّ بِالصَّنْفِ الْمَفْضُولِ؟

وَالنَّظَرُ مُنْعَدٌّ لِمَا شَرْطُهُ الْوَأَقِفُ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَبَدَّى شَرْطُوطًا، وَإِنْ شَرَطَ أَنْ لَا يَنْزِلَ قَاسِمٌ وَمِثْرٌ وَمَنْجُوعٌ وَنَحْوُهُ غُيْلَ
بِهِ، وَإِلَّا تَوَجَّهَ أَنْ لَا يُعْتَبَرُ فِي فُقَهَاءَ وَنَحْوِهِمْ، وَفِي إِمَامٍ وَمُؤَدِّنِ الْخِلَافِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِمْ وَكَلَامِ شَيْخِنَا فِي مَوْضِعٍ.
وَقَالَ أَيْضًا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْزِلَ قَاسِمٌ فِي جِهَةٍ دِينِيَّةٍ كَمُدْرَسَةٍ وَغَيْرِهَا، مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ وَعُقُوبَتُهُ، فَكَيْفَ

يُنْزَلُ؟ وَإِنْ نَزَلَ مُسْتَحَقٌّ تَنْزِيلًا شَرْعِيًّا لَمْ يَجُزْ صَرْفُهُ بِلَا مُوجِبٍ شَرْعِيٍّ.
وَإِنْ حَكَمَ حَاكِمٌ بِمَحْضَرٍ لَوْ قَفَّ فِيهِ شُرُوطٌ ثُمَّ ظَهَرَ كِتَابٌ وَقَفَّ غَيْرُ ثَابِتٍ وَجَبَ ثُبُوتُهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ إِنْ أُمِكنَ، وَإِنْ شَرَطَ لِلنَّاطِرِ إِخْرَاجَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَإِذْخَالَ مَنْ شَاءَ مِنْ غَيْرِهِمْ بَطُلٌ، لِإِنْفَائِهِ مُقْتَضَاهُ، لَا قَوْلُهُ: يُعْطَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَيَمْنَعُ مَنْ شَاءَ، لِتَعْلِيلِهِ اسْتِحْقَاقَهُ بِصِفَةٍ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.
وَقَالَ الْحَارِثِيُّ: الْفَرْقُ لَا يَتَجَهُّ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: كُلُّ مُتَصَرِّفٍ بِوِلَايَةٍ إِذَا قِيلَ يَفْعَلُ مَا شَاءَ فَإِنَّمَا هُوَ لِمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ: حَتَّى لَوْ صَرَّحَ الْوَاقِفُ بِفَعْلٍ مَا يَهْوَاهُ وَمَا يَرَاهُ مُطْلَقًا فَشَرَطَ بَاطِلٌ، لِمُخَالَفَتِهِ الشَّرْعَ، وَغَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ شَرْطًا مَبَاحًا، وَهُوَ بَاطِلٌ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ، حَتَّى لَوْ تَسَاوَى فِعْلَانِ عُمُلٌ بِالْفَرَقَةِ، وَإِذَا قِيلَ هُنَا بِالْخَيْرِ فَلَهُ وَجْهٌ.

قَالَ: وَعَلَى النَّاطِرِ بَيَانُ الْمَصْلَحَةِ، فَيَعْمَلُ بِمَا ظَهَرَ، وَمَعَ الْأَشْيَاءِ إِنْ كَانَ عَالِمًا عَادِلًا سَوَّحَ لَهُ اجْتِهَادُهُ.
قَالَ: وَلَا أَعْلَمُ خِلَافًا أَنْ مَنْ قَسَمَ شَيْئًا يَلْزُمُهُ أَنْ يَتَحَرَّى الْعَدْلَ وَيَتَنَبَّهَ مَا هُوَ أَرْضَى لِنَفْسِهِ وَرَسُولِهِ، اسْتِفَادَ الْقِسْمَةَ بِوِلَايَةٍ، كَأَمَامِ حَاكِمٍ، أَوْ بِعَقْدٍ كَالنَّاطِرِ، وَالْوَصِيِّ، وَيَتَعَيَّنُ مَصْرَفُهُ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةَ.
وَقِيلَ: إِنْ سَبَّلَ مَاءٌ لِلشَّرْبِ جَازَ الْوُضُوءُ بِهِ، فَشَرِبَ مَاءَ الْوُضُوءِ يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ وَأَوَّلَى.

وَقَالَ الْأَجْرِيُّ فِي الْفَرَسِ الْحَيِّسِ: لَا يُعِيرُهُ وَلَا يُؤْجِرُهُ إِلَّا لِنَفْعِ الْفَرَسِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْكَبَهُ فِي حَاجَةٍ إِلَّا لِأَوْدِيهِ وَجَمَالِ الْمُسْلِمِينَ وَرَفَعَهُ لَهُمْ أَوْ غِيْظَةً لِلْعَدُوِّ، وَتَقَدَّمَ وَجْهٌ: يَحْرُمُ الْوُضُوءُ مِنْ زَمَزَمَ، فَعَلَى نَجَاسَةِ الْمُنْفَصِلِ وَاضِحٌ.
وَقِيلَ: لِمُخَالَفَةِ شَرْطِ الْوَاقِفِ وَأَنَّهُ لَوْ سَبَّلَ مَاءٌ لِلشَّرْبِ فِي كِرَاهَةِ الْوُضُوءِ مِنْهُ وَتَحْرِيمِهِ وَجْهَانِ فِي قِسَاوَى ابْنِ الرَّأغُونِيِّ وَغَيْرِهَا^(١).

وَعَنْهُ: خُرُوجُ بُسْطٍ مَسْجِدٍ وَخُصْرُهُ لِمَنْ يَنْتَظِرُ الْجَنَازَةَ، وَسُئِلَ عَنِ التَّغْلِيمِ بِسَهَامِ الْغَزْوِ فَقَالَ: هَذَا مَنَفَعَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ قَالَ: أَخَافُ أَنْ تُكْسَرَ، وَلَهُ رُكُوبُ الدَّابَّةِ لِعَلْفِهَا، نَقْلُهُ الشَّالَنْجِيُّ.
وَإِنْ شَرَطَ لِلنَّاطِرِ أَجْرَةً فَكُلْفَتُهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَبْقَى أَجْرَةٌ فِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: مِنَ الْوَقْفِ، قِيلَ: لِشَيْخِنَا: فَلَهُ الْعَادَةُ بِلَا شَرْطٍ؟ فَقَالَ: لَيْسَ لَهُ إِلَّا مَا يَقَابِلُ عَمَلَهُ، وَمَا يَأْخُذُهُ الْفَقْهَاءُ مِنَ الْوَقْفِ هَلْ هُوَ كَالْجَارَةِ، أَوْ جَعَالَةٍ وَاسْتَحَقَّ بِنُغْضِ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ يُوجِبُ الْعَقْدَ عَرَفًا، أَوْ هُوَ كَرِزْقٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ؟ فِيهِ أَقْوَالٌ، قَالَهُ شَيْخُنَا وَاخْتَارَ هُوَ الْآخِرُ (م ٧)^(٢).

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَتَقَدَّمَ وَجْهٌ يَحْرُمُ الْوُضُوءُ مِنْ زَمَزَمَ، فَعَلَى نَجَاسَةِ الْمُنْفَصِلِ وَاضِحٌ، وَقِيلَ: لِمُخَالَفَةِ شَرْطِ الْوَاقِفِ، وَأَنَّهُ لَوْ سَبَّلَ مَاءٌ لِلشَّرْبِ فِي كِرَاهَةِ الْوُضُوءِ وَتَحْرِيمِهِ وَجْهَانِ فِي قِسَاوَى ابْنِ الرَّأغُونِيِّ وَغَيْرِهَا). انْتَهَى.
قُلْتُ: قَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ عَمْرًا مُسْتَوْفًى (فِي كِتَابِ الطُّهَارَةِ)؛ فَإِنَّ الْمَصْنَفَ هُنَاكَ قَالَ: وَقَدْ قِيلَ إِنَّ سَبَبَ النُّهْيِ اخْتِيَارَ الْوَاقِفِ وَشَرْطَهُ، فَعَلَى هَذَا اخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ لَوْ سَبَّلَ مَاءٌ لِلشَّرْبِ هَلْ يَجُوزُ الْوُضُوءُ مَعَ الْكِرَاهَةِ أَمْ يَحْرُمُ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ. انْتَهَى.
فَهُنَاكَ لَمْ يَزَلِ الْوَجْهَيْنِ، بَلْ قَالَ: اخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ، فَسَبَّهَ إِلَيْهِمْ، وَهُنَا عَزَاهُمَا إِلَى ابْنِ الرَّأغُونِيِّ وَغَيْرِهِ، وَظَاهَرَ كَلَامَ الْمَصْنَفِ هُنَا أَنَّ الْمَذْهَبَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَدَّمَ أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ مَصْرَفُ الْوَقْفِ، وَقَالَ: نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ، مَعَ إِطْلَاقِهِ لِلْخِلَافِ (فِي كِتَابِ الطُّهَارَةِ).
وَتَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى هَذَا هُنَاكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مَسَالَةً - ٧): قَوْلُهُ: (وَمَا يَأْخُذُهُ الْفَقْهَاءُ مِنَ الْوَقْفِ هَلْ هُوَ كَالْجَارَةِ أَوْ جَعَالَةٍ وَاسْتَحَقَّ بِنُغْضِ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ يُوجِبُ الْعَقْدَ عَرَفًا، أَوْ هُوَ كَرِزْقٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ؟ فِيهِ أَقْوَالٌ، قَالَهُ شَيْخُنَا وَاخْتَارَ هُوَ الْآخِرُ). انْتَهَى.
قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: وَمَا يُؤْخَذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَلَيْسَ عَوْضًا وَأَجْرَةً، بَلْ رِزْقٌ لِلْعَائِلَةِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَكَذَلِكَ الْمَالُ الْمَوْقُوفُ عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَالْمَوْصَى بِهِ أَوْ الْمَنْدُورُ لَهُ لَيْسَ كَالْأَجْرَةِ، وَالْجَعْلُ. انْتَهَى.
وَقَالَ الْقَاضِي فِي خِلَافِهِ: وَلَا يَقَالُ إِنَّ مِنْهُ مَا يُؤْخَذُ أَجْرَةً عَنْ عَمَلٍ كَالْتَدْرِيسِ وَلَحْوٍ لِأَنَّا نَقُولُ أَوَّلًا لَا نَسْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ أَجْرَةٌ مُحْضَةٌ، بَلْ هُوَ رِزْقٌ وَإِعَانَةٌ عَلَى الْعِلْمِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ. انْتَهَى.

وَالظَّاهِرُ: أَنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ أَخَذَ اخْتِيَارَهُ مِنْ هَذَا، وَهَذَا هُوَ الصُّوَابُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ حَامِدُ بْنُ أَبِي الْحَجَرِ أَنَّهُ كَالْإِجَارَةِ، ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ فِي الطَّبَقَاتِ.

قَالَ: وَمَنْ أَكَلَ الْمَالَ بِالْبَاطِلِ قَوْمٌ لَهُمْ رَوَاتِبُ أَضْعَافُ حَاجَاتِهِمْ وَقَوْمٌ لَهُمْ جِهَاتٌ مَعْلُومَةٌ كَبِيرٌ يَأْخُذُونَهُ وَيَسْتَبِينُونَ بَيْسِيرًا.

وَقَالَ أَيْضًا: النَّبَاةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمَشْرُوطَةِ جَائِزٌ وَلَوْ عَيْنُهُ الْوَاقِفُ إِذَا كَانَ مِثْلَ مُسْتَبِينِهِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ^(١)، كَالْأَعْمَالِ الْمَشْرُوطَةِ فِي الْإِجَارَةِ عَلَى عَمَلٍ فِي الذَّمِّ.

وَيُلْزَمُ تَعْيِيمُ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ، وَالتَّسْوِيَةُ إِنْ أَمْتَكَنَ، كَمَا لَوْ أَقْرَأَ لَهُمْ، وَاحْتَجَّ الشَّيْخُ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ﴾ [النساء: ١٢]، وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَعَنْهُ: وَإِنْ وَصَّى فِي أَهْلِ سَيِّئِهِ وَهُمْ أَهْلُ دَرْبِهِ التَّفْضِيلُ لِحَاجَةٍ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَبِقِيَاسِهِ الْأَكْفِيَاءُ بِوَاحِدٍ وَنَقَلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْمُرُودِيُّ التَّسْوِيَةَ، وَيُغْتَبَرُ سُكْنَاهُ وَقَتَ وَصِيَّتِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ طَرَأَ إِلَيْهِ بَعْدَهَا.

وَقِيلَ: هُمَا أَهْلُ الْمَحَلَّةِ الَّذِينَ طَرَفَهُمْ بِدَرْبِهِ.

وَعَنْهُ: فَيَمْنُ وَصَى، فِي فَقَرَاءٍ مَكَّةَ يُنْظَرُ أَخَوَجِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ابْتِدَاءً كَفَى وَاحِدٌ.

وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ.

وَقِيلَ: فِي الْوَاحِدِ رَوَاتِبَانِ، وَلَا يَجُوزُ فِي الْمَنْصُوصِ إِعْطَاءُ فَقِيرٍ أَكْثَرَ مِنْ زَكَاةٍ، وَلَوْ وَقَفَ عَلَى أَصْنَافِهَا أَوْ الْفُقَرَاءِ، وَالْمَسَاكِينَ اقْتَصَرَ عَلَى صِنْفٍ، كَزَكَاةٍ.

وَقِيلَ: لَا.

قَالَ فِي الْخِلَافِ: وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ وَقَدْ سِيلَ عَنْ رَجُلٍ وَصَّى بِثَلَاثَةِ فِي أَبْوَابِ الْبَرِّ: يُجْزَأُ ثَلَاثَةٌ أَجْزَاءً.

فَعَلَى هَذَا الْفَرْقِ أَنَّ الْوَصِيَّةَ يُغْتَبَرُ فِيهَا لَفْظُ الْمَوْصِي، وَأَوَامِرُ اللَّهِ يُغْتَبَرُ فِيهَا الْمَقْصُودُ، بِذَلَالَةِ أَنَّ الْمَوْصِي لِلْمَسَاكِينَ لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَالْإِطْعَامُ فِي الْكُفَّارَةِ يَجُوزُ صَرْفُهُ إِلَى غَيْرِ الْمَسَاكِينَ وَإِنْ كَانُوا مَنْصُوصًا عَلَيْهِمْ، وَلَوْ قَالَ: أَعْطَيْتُ عَبْدِي لِأَنَّهُ أَسْوَدُ، لَمْ يُعْتَقِ غَيْرُهُ، وَعَكْسُهُ أَمْرُ اللَّهِ قَالَ: وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى هَذَا فِي الرَّجُلِ بِجَعْلِ الشَّيْءِ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى الْمَسَاكِينَ هَلْ يُعْطَى مِنْهُ فِي السَّبِيلِ؟

قَالَ: لَا، وَيُعْطَى الْمَسَاكِينَ كَمَا أَوْصَى وَقَالَ الْقَاضِي عَنْ الْقَوْلِ الَّذِي قَبْلَهُ: أَوْمَأَ إِلَيْهِ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَسَّانٍ فَيَمْنُ وَصَّى أَنْ يُفَرَّقَ فِي فَقَرَاءٍ مَكَّةَ هَلْ يُفَرَّقُ عَلَى قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ؟ فَقَالَ: يُنْظَرُ إِلَى أَخَوَجِهِمْ، قَالَ: وَظَاهِرٌ هَذَا أَنَّهُ اعْتَبِرَ الْحَاجَةُ وَلَمْ يُغْتَبَرِ الْعَدَدُ، كَذَا قَالَ الْقَاضِي، مَعَ أَنَّ النَّصَّ فِي فَقَرَاءٍ مَكَّةَ وَهُمْ مُعْتَبَرُونَ.

وَقِيلَ: لِكُلِّ صِنْفٍ ثَمَنٌ، إِنْ افْتَقَرَ شِعْلُهُ، فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ ذَكَرَ الْفُقَرَاءُ أَوْ الْمَسَاكِينَ أَعْطِيَ الْآخَرَ.

وَفِيهِ وَجْهٌ ذَكَرَهُ الْقَاضِي قَدْ يَغْرَى عَنْ فَائِدَةٍ، فَاعْتَبِرْ لَفْظُهُ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: يَعْمَلُ، وَالْيَ الْمَطَالِمِ فِي وَقْفٍ عَامٍ بِدِيَوَانِ حَاكِمٍ أَوْ سُلْطَنَةٍ أَوْ كِتَابٍ قَدِيمٍ يَقَعُ فِي النَّفْسِ صِحَّتُهُ.

وَلَوْ وَقَفَ عَلَى وَلَدِهِ أَوْ وَلَدٍ غَيْرِهِ ثُمَّ الْفُقَرَاءُ فَالذَّكَرُ كَأَنَّهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

(١) تنبيه: قوله بعد ذلك: (النَّبَاةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمَشْرُوطَةِ جَائِزَةٌ وَلَوْ عَيْنُهُ الْوَاقِفُ إِذَا كَانَ مِثْلَ مُسْتَبِينِهِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ). انتهى.

قال ابن مغلي: صوابه إذا لم يكن في ذلك مفسدة راجحة، كذا هو في فتاوى الشيخ. انتهى.

قلت: لو قيل: وقد يكون في ذلك مصلحة راجحة، لكان أولى، ثم وجدت ابن نصر الله في حواشيه قال: لعله مصلحة. انتهى.

لكن المرجع في ذلك إلى ما قاله الشيخ تقي الدين، ثم وجدت الشيخ تقي الدين قال في بعض فتاويه وبكل حال، فالاستخلاف في مثل هذه الأعمال المشروطة جائز.

ولو نهى الواقف عنه، إذا كان النائب مثل المستنيب ولم يكن في ذلك مفسدة راجحة.

وَيَأْتِي فِي الْحَيَّةِ، وَفِي شُمُولِهِ وَلَدَ بَنِيهِ الْمَوْجُودِ.

وَعَنْهُ: وَمَنْ سَبَّوْجِدَ^(١)، وَفِي وَصِيَّةٍ قَبْلَ مَوْتِ مُوصٍ رَوَاتَانِ (م ٨، ٩)^(٢).

وَالْأَصَحُّ مَرْتَبًا، كَبُطْنَا بَعْدَ بَطْنٍ، أَوْ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ، أَوْ الْأَوَّلُ وَنَحْوُهُ.

وَقِيلَ: يَشْمَلُ وَلَدَ بَنَاتِهِ وَلَوْ كَانَ وَلَدَ فُلَانٍ قَبِيلَةً أَوْ قَالَ أَوْلَادِي وَأَوْلَادُهُمْ فَلَا تَرْيِيبَ، وَسَأَلَهُ ابْنُ هَاشِمٍ عَنْ وَقْفٍ شَيْئًا فَقَالَ هَذَا لِفُلَانٍ حَيَاتَهُ وَلَوْلَايِهِ.

قَالَ: لَهُ حَيَاتُهُ، فَإِذَا مَاتَ فَلَوْلَايِهِ، وَلَوْ قَالَ وَلَدِي فَإِذَا انْقَرَضَ وَلَدُهُ فَالْفَقْرَاءُ شِعْلَةٌ.

وَقِيلَ: لَا، وَلَوْ وَقَفَ عَلَى وَلَدٍ وَلَدِهِ أَوْ نَسْلِهِ أَوْ ذُرِّيَّتِهِ أَوْ عَقِيْبِهِ وَلَا قَرِيْنَةً لَمْ يَشْمَلْ وَلَدَ بَنَاتِهِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ كَمَنْ

(١) تنبيه: قد يقال: شملت الرواية التي ذكرها بقوله: وعنه ومن سببوجد له من الأولاد بعد الوقف، وفيه روايتان.

إحدهما: يشمل، فيستحق مع من كان موجودًا، اختاره ابن أبي موسى، وأفتى به ابن الرَّاغونِيّ، وهو ظاهر كلام القاضي وابن عقيل.

والرواية الثانية: لا يدخل معهم، قدّمه في الرُّعَايَتَيْنِ، والحاوي الصغير، والنظم، وهو ظاهر ما قدّمه المصنّف إن قلنا شمله كلامه، وهو الظاهر.

(٢) (مسألة ٨ - ٩): قوله: (ولو وقف على ولده أو ولد غيره ثم الفقراء فالذكر كائني، نصّ عليه وفي شموله ولد بنيه الموجود وعنه: ومن سببوجد وفي وصيّة قبل موت موصٍ روايتان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٨) هل يشمل ولد بنيه إذا وقف على ولده أو ولد غيره أم لا؟ أطلق الرُّوَايَتَيْنِ، وأطلقهما في المقتع.

أحدهما: يشمل، وهو الصحيح من المذهب، نصّ عليه في رواية المروزيّ ويوسف بن موسى ومحمد بن عبد الله المنادي.

قال الحارثي: المذهب دخولهم.

قال النّازم: وهو أولى.

وجزم به في الوجيز وغيره، واختاره الخلّال وأبو بكر عبد العزيز وابن أبي موسى، والقاضي فيما علّقه بخطه على ظهر خلافه، والشَّيرَازِيّ، وغيرهم.

وقدّمه في الرُّعَايَتَيْنِ، والحاوي الصغير وشرح الحارثي وابن رزين، والفائق، والقواعد الفقهيّة في القاعدة الثالثة، والخمسين بعد المائة، وغيرهم.

واليه ميل الشيخ في المغني، والشارح.

والرواية الثانية: لا يدخلون.

قال الشيخ الموقّف في باب الوصايا، والقاضي وابن عقيل: لا يدخلون بدون قرينة.

قال الشيخ أيضًا، والشارح: اختاره القاضي وأصحابه.

تنبيه: قدّم المصنّف هنا أنّه لا يشمل من سببوجد، وهو إحدى الرُّوَايَتَيْنِ.

وقدّمه في الرُّعَايَتَيْنِ، والفائق وقالوا: نصّ عليه، والحاوي الصغير.

والرواية الثانية: وهي التي آخرها يشمل أيضًا، وهي الصحيحة، نصّ عليها في رواية المروزيّ ويوسف بن موسى وابن المنادي كما تقدّم.

قال الحارثي: هذا المذهب.

قال النّازم: هذا أولى.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه الحارثي في شرح ابن منجّأ، والقواعد الفقهيّة، وغيرهم.

(المسألة الثانية - ٩) حكم ما إذا أوصى لولد غيره في دخول ولد بنيه الموجودين ومن سببوجد بعد الوصيّة وقبل موت الموصي

حكم ما تقدّم في التي قبلها خلافًا ومذهبًا.

يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَقُلْ لِصَلْبِي.

وَقِيلَ: إِنْ قَالَهُ شَمِلَ وَلَدَ بَنِيهِ لِصَلْبِهِ فَقَطَّ.

وَعَنْهُ: يَشْمَلُهُمْ غَيْرَ وَلَدٍ وَلَدُو.

وَفِي التَّنْصِيرَةِ: يَشْمَلُ فِي الدَّرَجَةِ وَأَنَّ الْخِلَافَ فِي وَلَدٍ وَلَدِيهِ، وَتَجَدُّدُ حَقِّ حَمَلٍ بِإِنْفِصَالِهِ مِنْ ثَمَرٍ وَزَرْعٍ، كُمُشْتَرٍ، نَقْلُهُ الْمُرُودِي.

قَطَعَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ.

وَنَقَلَ جَعْفَرُ: يُسْتَحَقُّ مِنْ زَرْعٍ قَبْلَ بُلُوغِهِ الْحَصَادَ.

قَطَعَ بِهِ فِي الْمَنْهَجِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: يُسْتَحَقُّ قَبْلَ حَصَادِهِ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: الثَّمَرَةُ لِلْمَوْجُودِ عِنْدَ التَّأْيِيرِ أَوْ بُدْوَ الصَّلَاحِ، وَيُشْبِهُ الْحَمْلَ إِنْ قَدِمَ إِلَى ثَمَرٍ مَوْقُوفٍ عَلَيْهِ فِيهِ أَوْ خَرَجَ مِنْهُ إِلَى بَلَدٍ مَوْقُوفٍ عَلَيْهِ فِيهِ، نَقْلُهُ يَعْقُوبُ.

وَقِيَاسُهُ: مَنْ نَزَلَ فِي مَدْرَسَةٍ وَتَخَوَّه.

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا يُسْتَحَقُّ بِحَصْبِهِ مِنْ مَوْلَاهُ وَإِنْ مَنْ جَعَلَهُ كَالْوَلَدِ فَقَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ لَوْرَثَهُ إِمَامٌ مَسْجِدَ أَجْرَةٍ عَلَيْهِ فِي أَرْضِهِ كَمَا لَوْ كَانَ الْفَلَاحُ غَيْرَهُ، وَلَهُمْ مِنْ مَوْلَاهُ بِقَدَرِ مَا بَاشَرَهُ مَوْرُوثُهُمْ مِنَ الْإِمَامَةِ، وَبَنَى فَلَانٌ لِدُكُورِهِمْ، نَصَّ عَلَيْهِ.

فَإِنْ كَانُوا قَبِيلَةً شَمِلَ النِّسَاءَ، وَلَا يَدْخُلُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ فِي الْوَصِيَّةِ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ حَقِيقَةً كَمَا أَنَّ الْمَنِيَمَ لَيْسَ عَصَبَةَ الْمُعْتَقِ، وَالْمَجُوسِيُّ لَيْسَ بِأَهْلٍ كِتَابٍ حَقِيقَةً، فَلَا يَشْمَلُهُمَا الْإِطْلَاقُ، وَكَمَا لَوْ وَصَّى لِأَنْسَابِهِ لَمْ يَشْمَلِ الْمَرْضِعُ، وَالْمَرْضِعُ، فَلَا أَحْكَامَ قَدْ تَلَحَّقَ وَإِنْ لَمْ تَلْتَحِقْ بِالْحَقِيقَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

وَلَوْ قَالَ: أَوْلَادِي، ثُمَّ أَوْلَادُهُمْ ثُمَّ الْفُقَرَاءُ، فَتَرْتِيبُ جُمْلَةٍ.

وَقِيلَ: أَفْرَادَ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ إِذَا قُوبِلَ جَمْعٌ بِجَمْعٍ اقْتَضَى مُقَابَلَةَ الْفَرْدِ مِنْهُ بِالْفَرْدِ مِنْ مُقَابَلَةِ لَعَةٍ فَعَلَى هَذَا الْإِظْهَرُ اسْتِحْقَاقُ الْوَلَدِ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحَقَّ أَبُوهُ، قَالَهُ شَيْخُنَا وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْوَقْفَ كَالْإِرْثِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ، وَالِدُهُ أَخَذَ شَيْئًا لَمْ يَأْخُذْ هُوَ فَلَمْ يَقُلْ أَخَذَ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَلَمْ يَذَرْ مَا يَقُولُ، وَلِهَذَا لَوْ انْتَفَتِ الشُّرُوطُ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى أَوْ بَعْضِهِمْ لَمْ تَحْرُمِ الثَّانِيَةُ مَعَ وَجُودِ الشُّرُوطِ فِيهِمْ (ع)، وَلَا فَرْقَ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَقَوْلُ الْوَاقِفِ مَنْ مَاتَ فَتَصِيَّبُ لَوْلَدِي يَعْمُ وَمَا اسْتَحَقَّهُ وَمَا يَسْتَحَقُّهُ مَعَ صِفَةِ الْاسْتِحْقَاقِ، اسْتَحَقَّهُ أَوَّلًا تَكْثِيرًا لِلْفَائِدَةِ، وَلِصِدْقِ الْإِضَافَةِ بِأَذْنَى مَلَاسَةٍ، وَلَأنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ لَا يَسْتَحَقُّهُ، وَلَأنَّهُ الْمَفْهُومُ عِنْدَ الْعَامَّةِ الشَّارِطِينَ وَيَقْصِدُونَهُ؛ لِأَنَّهُ يَتَبَيَّنُ لَمْ يَرِثْ هُوَ وَأَبُوهُ مِنَ الْجَدِّ، وَلَأنَّ فِي صُورَةِ الْإِجْمَاعِ يَنْتَقِلُ مَعَ وَجُودِهِ الْمَانِعِ إِلَى وَلَدِهِ، وَلَكِنْ هُنَا هَلْ يُعْتَبَرُ مَوْتُ الْوَالِدِ؟ يُتَوَجَّهُ الْخِلَافُ وَإِنْ لَمْ يَتَنَازَلَ إِلَّا مَا اسْتَحَقَّهُ فَمَفْهُومُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْعَالِيَةِ، وَقَدْ تَنَازَلَ الْوَقْفُ عَلَى أَوْلَادِهِ ثُمَّ أَوْلَادِهِمْ.

فَعَلَى قَوْلِ شَيْخِنَا إِنْ قَالَ: بَطْنًا بَعْدَ بَطْنٍ وَتَخَوَّهَ فَتَرْتِيبُ جُمْلَةٍ، مَعَ أَنَّهُ مُحْتَمَلٌ، فَإِنْ زَادَ عَلَى أَنَّهُ إِنْ تَوَفَّى أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ ابْتِدَاءً فِي حَيَاتِهِ، وَالِدِيهِ وَكَوْهُ وَلَدَ ثُمَّ مَاتَ الْأَبُ عَنْ أَوْلَادِهِ لِصَلْبِهِ وَعَنْ وَلَدِهِ وَلَدِيهِ لِصَلْبِهِ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهِ فَلَهُ مَعَهُمْ مَا لِأَبِيهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، فَهُوَ صَرِيحٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَفْرَادِ.

وَقَالَ أَيْضًا فِيمَا إِذَا قَالَ بَطْنًا بَعْدَ بَطْنٍ وَلَمْ يَزِدْ شَيْئًا: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِيهَا يَزَاعُ، وَالْإِظْهَرُ أَنَّ نَصِيبَ كُلِّ وَاحِدٍ يَنْتَقِلُ إِلَى وَلَدِهِ ثُمَّ إِلَى وَلَدِهِ وَلَدِيهِ وَلَا مُشَارَكَةَ.

وَإِنْ قَالَ: عَلَى أَنْ نَصِيبَ الْمَيِّتِ عَنْ غَيْرِ وَلَدٍ لِدَرْجَتِهِ، وَالْوَقْفُ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْبُطُونِ فَهَلْ هُوَ لِأَهْلِ الْوَقْفِ أَوْ لِطَبَقَةٍ مِنْهُمْ كَالْمُرْتَبِ؟

فِيهِ أَحْتِمَالَانِ (م ١٠)، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فِي دَرَجَتِهِ أَحَدٌ فَالْحُكْمُ كَمَا لَوْ لَمْ يَذْكُرِ الشَّرْطُ.
وَإِنْ كَانَ الْوَقْفُ عَلَى الْبَطْنِ الْأَوَّلِ عَلَى أَنْ نَصِيبَ الْمَيِّتِ مِنْهُ عَنْ غَيْرِ وَلَدٍ لِدَرَجَتِهِ فَهَلْ نَصِيبُهُ لِأَهْلِ الْوَقْفِ أَوْ لِبَطْنِهِ؟
وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْوَقْفِ، فِيهِ أَحْتِمَالَاتٌ (م ١١).
وَلَا شَيْءَ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ بِحَالٍ، وَقَوْلُهُ مَنْ مَاتَ عَنْ وَلَدٍ فَنَصِيبُهُ لَوَلَدِهِ يَشْمَلُ الْأَصْلِيَّ، وَالْعَائِدَ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا
الْأَصْلِيَّ، لِأَنَّ، وَالذَّيْنِمَا لَوْ كَانَا حَتَيْنِ اشْتَرَكَا فِي الْعَائِدِ، فَكَذَا وَلَدُهُمَا
وَلَوْ قَالَ أَوْلَادِي ثُمَّ أَوْلَادُهُمُ الذُّكُورُ، وَالْإِنَاثُ ثُمَّ أَوْلَادُهُمُ الذُّكُورُ مِنْ وَلَدِ الظَّهَرِ فَقَطْ، ثُمَّ نَسْلُهُمْ وَعَقِبُهُمْ ثُمَّ الْفُقَرَاءُ
عَلَى أَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَتَرَكَ وَلَدًا وَإِنْ سَقَلَ فَنَصِيبُهُ لَهُ فَمَاتَ أَحَدُ الطَّبَقَةِ الْأُولَى وَتَرَكَ بَنَاتًا فَلَهَا أَوْلَادٌ فَقَالَ
شَيْخُنَا: مَا اسْتَحَقَّتْ قَبْلَ مَوْتِهَا لَهُمْ، وَيَتَوَجَّهُ: (م ١٢).^(٣)

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن قال على أن نصيب الميت من غير ولد لدرجته، والوقف مشترك بين البطون، فهل هو لأهل
الوقف أو لبطنه منهم؟ كالمرتب فيه احتمالان). انتهى.
وأطلقهما في المغني، والشرح، والفاثق، والحاوي الصغير، وغيرهم.
أحدهما: يكون لأهل الوقف كلهم، فوجود هذا الشرط كعدمه.
والوجه الثاني: يختص به البطن الذي هو منهم، فيستوي فيه إخوته وبنو عمه وبنو بني عم أبيه، لأنهم في القرب سواء، قدمه
الناظم.

قلت: وهو الصواب، حتى يبقى هذا الشرط فائدة، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وإن كان الوقف على البطن الأول على أن نصيب الميت منه عن غير ولد لدرجته فهل نصيبه لأهل
الوقف أو لبطنه؟ وإن كانوا من أهل الوقف؟ فيه احتمالات). انتهى.
وأطلقها في المغني، والشرح، والحاوي الصغير، والفاثق، وغيرهم.
أحدها: يعود نصيبه إلى أهل الوقف كلهم وإن كانوا بطونًا، وحكم به الثقي سليمان، وهو الصواب.

والقول الثاني: يختص به أهل بطنه، سواء كانوا من أهل الوقف حالا أو قوة، مثل أن يكون البطن الأول ثلاثة فمات أحدهم عن
ابن ثم مات الثاني عن ابنتين فمات أحد الابنتين وترك أخاه وابن عمه وابن عمه الحي فيكون نصيبه بين أخيه وابن عمه الميت
وابن عمه الحي، ولا يستحق العم الحي شيئًا.
والقول الثالث: يختص به أهل بطنه من أهل الوقف المتناولين له في الحال، فعلى هذا يكون لابن أخيه وابن عمه الذي مات أبوه،
ولا شيء لعمه الحي ولا لولده.

فائدة: صورة النصيب العائد، والأصلي، إذا وقف على أولاده ثم على أولادهم أبدًا على أن من مات عن ولد فنصيبه لولده،
ومن مات عن غير ولد فنصيبه لمن في درجته، ثم مات بعض أولاده عن غير ولد، فانتقل نصيبه إلى من في درجته من إخوته، ثم مات
ولد آخر عن ولد انتقل نصيب أبيه الأصلي إلى ولده.
وأما ما عاد إلى أبيه من نصيب أخيه فهل يستحقه هذا الولد لأنه قد صار من نصيبه؟ أم لا يستحقه الولد بل يستحقه بقية الطبقة؟
لأن أباه إنما استحقه بمسارواته للميت في الدرجة، وابنه ليس بمساو للميت في الدرجة، فلا يستحقه ونصيب أبيه هو ما استحقه أبوه
بالإحالة دون هذا العائد، هذا فيه وجهان، حكاهما أبو العباس رضي الله عنه.

ورجح الثاني كما أشار إليه المصنف، لما ذكرنا، والله أعلم.
(٣) (مسألة - ١٢): قوله: (لو قال: أولادي، ثم أولادهم الذكور، والإناث ثم أولادهم الذكور من ولد الظهر فقط ثم نسلهم
وعقبهم ثم الفقراء على أن من مات منهم وترك ولدًا وإن سقل فنصيبه له فمات أحد الطبقة الأولى وترك بناتًا فماتت ولها أولاد، فقال
شيوخنا: ما استحقته قبل موتها لهم، ويتوجه: لا). انتهى.

قلت: الذي يظهر ما وجه المصنف وأن أولادها لا يستحقون شيئًا، لأن الواقف لم يعط من ولد الظهر، والبطن إلا الأولاد
وأولاد الأولاد، ثم خص أولاد الظهر بعدهما بالوقف، وأولاد هذه البنت ليسوا من أولاد الظهر، وهي من الطبقة الثانية.
وقوله: (على أن من مات منهم وترك ولدًا وإن سقل فنصيبه له يعني أن من كان من أهل الوقف المذكور أولًا، وأولادها ليسوا
منهم، والله أعلم).

وَلَوْ قَالَ: وَمَنْ مَاتَ عَنْ غَيْرِ وَلَدٍ وَإِنْ سَقَلَ فَتَصِيْبُهُ لِإِخْوَتِهِ ثُمَّ تَسْلِيَهُمْ وَعَقِيْبَهُمْ، عَمَّنْ لَمْ يَغْقِبْ وَمَنْ أَغْقَبَ ثُمَّ انْقَطَعَ عَقِيْبُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْصِدُ غَيْرَهُ، وَاللَّفْظُ يَحْتَمِلُهُ، فَوَجَبَ الْحَمْلُ عَلَيْهِ قَطْعًا، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَيَتَوَجَّهُ نَفْوُ حُكْمٍ بِخِلَافِهِ.

وَلَوْ وَقَفَ عَلَى مَنْ عَادَتُهُ حُضُورُ الدَّرْسِ أَوْ الْمَسْجِدِ أَوْ الْمَيْتَةِ فِيهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَقَدْ قِيلَ لِلْقَاضِي فِي اخْتِيَارِ الْعَادَةِ فِي الْحَيَضِ لَوْ كَانَتْ الْعَادَةُ مُعْتَبَرَةً فِي ذَلِكَ لَوَجَبَ أَنْ لَا يَكْفِي، تَكَرُّرُهُ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَكْثَرَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ بِهَذَا الْقَسْدِ عَادَةٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ بَاتَ فِي الْجَامِعِ لَيْلَتَيْنِ لَا يُقَالُ إِنَّ الْعَادَةَ يَنْتَوِيَتْ فِي الْجَامِعِ، وَإِذَا حَضَرَ مَجْلِسَ الْفَقْهِ مَرَّتَيْنِ لَا يُقَالُ إِنَّ عَادَتَهُ حُضُورَ مَجْلِسِ الْفَقْهِ، وَكَوْنُهُ مَأْخُودًا مِنَ الْعَوْدِ لَا يُوجِبُ اخْتِيَارَ الْأَشْتِقَاقِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا مِنْهُ، كَمَا أَنَّ الدَّابَّةَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ ذَبْ عَلَى الْأَرْضِ يَدِبْ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ كُلُّ مَا ذَبَّ عَلَى الْأَرْضِ يُسَمَّى ذَابَةً، فَقَالَ الْقَاضِي: قَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْعَادَةَ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْمَعَاوَذَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى يُوْجِدُ بِالْمَرَّتَيْنِ، وَلَا يُوْجِدُ بِالْمَرَّةِ، وَأَمَّا مَنْ بَاتَ بِمَسْجِدٍ دَفْعَتَيْنِ فَإِنَّهُ يُقَالُ بِأَنَّ مَعْنَى الْعَادَةِ وَجَدَ فِي حَقِّهِ وَهُوَ الْمَعَاوَذَةُ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَظْهَرُ مِنْهُ وَهُوَ الْبَيِّنَةُ فِي غَيْرِهِ، وَفِي مَسْأَلَتِنَا قَدْ أَجْمَعْنَا عَلَى اخْتِيَارِ هَذِهِ الْعَادَةِ الثَّانِيَةِ دُونَ مَا قَبْلَهَا، فَكَانَ اخْتِيَارُ الْمَعَاوَذَةِ، لَوْجُودَ مَعْنَى الْأَسْمِ فِيهِ أَوَّلَى، وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ ذَابَةً لِكُلِّ مَا ذَبَّ، لَكِنْ غَلَبَ عَلَى بَعْضِ الْحَيَوَانَ، فَتَرَكْنَا الْأَشْتِقَاقَ لِأَجْلِهِ.

وَلَوْ وَقَفَ عَلَى وَلَدِيهِ فَلَانٍ وَفُلَانٍ وَسَكَنَتْ عَنْ ثَالِثٍ وَعَلَى وَلَدٍ وَلَدِيهِ مَنَعَ الثَّالِثَ.

وَقَالَ الْقَاضِي: لَا، وَنَقَلَهُ خَرَّبٌ، وَكَذَا وَلَدِي فَلَانٍ وَفُلَانٍ ثُمَّ الْفُقَرَاءُ هَلْ يَشْمَلُ وَلَدِيهِ؟

وَقِيلَ: يَشْمَلُهُ، وَإِنْ تَعَقَّبَ شَرْطَ جَمَلًا عَادَ إِلَى الْكُلِّ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ وَجْهَانِ فِي أَنْتَ حَرَامٌ وَاللَّهُ لَا أَكْلَمُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاسْتِثْنَاءُ كَشْرَطٍ، فِي الْمُنْصَوِّصِ.

وَقِيلَ: وَالْجَمْلُ مِنْ جِنْسٍ، وَكَذَا مُخْصَصٌ مِنْ صِفَةٍ وَعَطْفٌ بَيَانٍ وَتَوْكِيدٌ وَتَبْدِيلٌ وَنَحْوُهُ، وَالْجَارُ وَالْمَجْزُورُ، نَحْوُ: عَلَى أَنَّهُ، وَبَشَرٌ أَنَّهُ، وَنَحْوُهُ كَشْرَطٍ، لِيَتَعَلَّقَ بِفِعْلٍ لَا بِاسْمٍ، وَعُمُومٌ كَلَامِهِمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَطْفِ بِوَاوٍ وَقَاءٍ وَثَمٍّ، قَالَهُ شَيْخُنَا وَذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

وَقَرَابَتُهُ وَلَدُهُ وَلَوْلَدُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ وَجَدُّ أَبِيهِ.

وَعَنْهُ: وَكَثُرَ إِلَى الْآبِ الْأَدْنَى.

وَعَنْهُ: ثَلَاثَةُ آبَاءَ.

وَعَنْهُ: يَخْتَصُّ مِنْهُمْ مَنْ يَصِلُهُ، نَقَلَهُ ابْنُ هَانِيٍّ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ: إِنْ وَصَلَ أَغْنِيَاءَهُمْ أَهْطَوْا، وَإِلَّا الْفُقَرَاءُ أَوَّلَى، وَأَخَذَ مِنْهُ الْحَارِثِيُّ عَدَمَ دُخُولِهِمْ فِي كُلِّ لَفْظٍ عَامٍّ.

وَقِيلَ: وَكَذَا قَرَابَةُ أُمِّهِ.

وَعَنْهُ: وَإِنْ وَصَلَهُمْ شَمِلَهُمْ، وَإِلَّا فَلَا، وَمِثْلُهُ قَرَابَةُ غَيْرِهِ أَوْ الْفُقَهَاءُ وَيَصِلُ بَعْضُهُمْ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

وَنَقَلَ مَعْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ.

وَابْنَةُ كَأَيِّهِ فِي أَقْرَبِ قَرَابَتِهِ أَوْ الْأَقْرَبِ إِلَيْهِ، وَأَخُوهُ لِأَبِيهِ أَوْ أَبَوَيْهِ كَجَدِّ أَبِي.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ جَدُّ وَإِخْوَةُ لِأَبِيهِ كَأَمَّا إِنْ شَجَلَهُ قَرَابَتُهُ، وَكَذَا أَبْنَاؤُهُمَا وَلِأَبَوَيْهِ أَوَّلَى، وَيَتَوَجَّهُ رِوَايَةٌ: كَأَخِيهِ لِأَبِيهِ لِسُقُوطِ الْأُمُومَةِ، كِنِكَاحٍ.

وَجُزِمَ بِهِ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَأَبُوهُ أَوَّلَى مِنْ ابْنِ ابْنِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: ابْنُ ابْنِهِ، وَأَنَّ مَنْ قَدَّمَ قَدَّمَ وَلَدَهُ إِلَّا الْجَدُّ يُقَدَّمُ عَلَى بَنِي إِخْوَتِهِ، وَأَخَاهُ لِأَبِيهِ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ لِأَبَوَيْهِ، وَيَسْتَوِي جَدُّاهُ وَعَمَّاهُ، كَأَبَوَيْهِ.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ جَدُّهُ وَعَمُّهُ لِأَبِيهِ، وَإِنْ قَالَ: لِجَمَاعَةٍ أَوْ لِجَمْعٍ مِنَ الْأَقْرَبِ إِلَيْهِ فَثَلَاثَةٌ، يَتِمُّ بِمَا بَعْدَ الدَّرَجَةِ الْأَوَّلَى، وَيَشْمَلُ أَهْلَ الدَّرَجَةِ وَلَوْ كَثُرُوا، وَيَتَوَجَّهُ فِي جَمَاعَةٍ اثْنَانِ؛ لِأَنَّهُ لَفْظٌ مُفْرَدٌ.

وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: أَقْلُ الْجَمْعِ فِيمَا لَهُ تَنْتِيَةٌ خَاصَّةٌ ثَلَاثَةٌ.
 وَفِي الْبُلْغَةِ: يَجِبُ حُضُورُ وَاحِدِ الرَّجْمِ، عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَعِنْدِي اثْنَانِ، لِأَنَّ الطَّائِفَةَ الْجَمَاعَةَ، وَأَقْلَاهَا اثْنَانِ وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ
 فِي لَفْظِ الْجَمْعِ اثْنَانِ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ (ع).
 وَقَالَ فِي كَشْفِ الْمَشْكِالِ فِي الْحَبْرِ التَّاسِعِ مِنْ مُسْتَدْرَكِ عَمَرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التَّحْرِيمُ: ٤]، أَيُّ: زَاغَتْ
 عَنِ الْحَقِّ وَعَدَلَتْ، وَإِنَّمَا قَالَ قُلُوبُكُمَا لِأَنَّ كُلَّ اثْنَيْنِ فَمَا فَوْقَهُمَا جَمَاعَةٌ.
 قَالَ سَيِّئُونِي: الْعَرَبُ يَقُولُ وَضَعَا رِجَالَهُمَا، يُرِيدُونَ رِجْلَي رَاغِلَتَيْهِمَا، وَلَفْظُ النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ، عَلَى ظَاهِرٍ مَا سَبَقَ، وَسَبَقَ
 كَلَامُ صَاحِبِ الْمَحْرُورِ.
 وَفِي غُبُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا فِيمَا إِذَا ظَاهَرَ مِنْ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ وَقَدْ اخْتَجَّ بِالْآيَةِ قَالَ: وَالنِّسَاءُ إِنَّمَا يَكُنُّ فَوْقَ الثَّلَاثَةِ، كَذَا
 قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي، وَالْه وَقَوْمُهُ وَنِسَاؤُهُ كَقَرَّائِيهِ.
 وَقِيلَ: كَذِي رَجَبِي، وَهُمْ قَرَابَةُ أَبُونِي أَوْ وَلَدِي، وَذَكَرَ الْقَاضِي مَجَاوِزَتَهُ لِأَبِي رَابِعٍ، وَأَنَّ وَلَدَهُ لَيْسَ بِقَرَّائِيهِ.
 وَتَقَلَّ صَالِحٌ: يَخْتَصُّ مَنْ يَصِلُهُ مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَلَوْ جَاوَزَ أَرْبَعَةَ آبَاءَ، وَأَنَّ الْقَرَابَةَ تُعْطَى أَرْبَعَةَ آبَاءَ فَمَنْ دُونَ، وَاخْتَارَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ أَنَّ قَوْمَهُ وَأَهْلَ بَيْتِي كَقَرَّائِيهِ أَبُونِي، وَأَنَّ الْقَرَابَةَ قَرَابَةُ أَبِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ آبَاءَ.
 وَعَنْهُ: أَرْوَاجُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِي، ذَكَرَهَا شَيْخُنَا، وَقَالَ: فِي دُخُولِهِمْ فِي آلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِي رَوَائِثَانِ، وَاخْتَارَ الدُّخُولَ،
 وَأَنَّهُ قَوْلُ الشَّرِيفِ، وَلَفْظُ أَهْلِ بَيْتِي يُضَارِعُ آلَهُ، وَأَنَّ الشَّخْصَ يَدْخُلُ فِيهِمَا لَا فِي أَهْلِهِ؛ لِأَنَّهُ يَمُنُّ بِأَهْلٍ بَيْتَهُ لَا نَفْسَهُ.
 وَظَاهِرُ الْوَسِيلَةِ أَنَّ لَفْظَ الْأَهْلِ كَالْقَرَابَةِ.
 وَظَاهِرُ الرَّوَاحِ أَنَّهُمْ نِسَاؤُهُ، وَحَثَرَتْهُ عَشِيرَتُهُ.
 وَقِيلَ: ذُرِّيَّتُهُ.
 وَقِيلَ: وَلَدُهُ وَوَلَدَتُهُ.
 وَقِيلَ: قَرَابَتُهُ كَالِهِ وَأَهْلُ الْوَفْقِ الْمُتَنَازِلِ، وَعَصَبَتُهُ وَارِثُهُ بِهَا مُطْلَقًا.
 وَقِيلَ: فِيهَا وَفِي قَرَابَتِهِ الْأَقْرَبُ، وَالْعَرَبُ، وَالْأَيْمُ غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ.
 وَقِيلَ: الْعَرَبُ لِرَجُلٍ، وَالْأَيْمُ لِامْرَأَةٍ.
 وَفِي التَّبْصِيرَةِ: الْإِيَامَى النِّسَاءُ الْبُلُغُ، وَمَنْ فَارَقَتْ زَوْجَهَا أَرْمَلَةً.
 وَقِيلَ: وَكَذَا الرَّجُلُ أَرْمَلٌ.
 وَفِي تَغْلِيْقِ الْقَاضِي: الصَّغِيرَةُ لَا تُسَمَّى أَيْمًا وَلَا أَرْمَلَةً عَرَفًا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ صِفَةٌ لِلْبَالِغِ، وَالثَّبُورَةُ زَوَالُ الْبِكَارَةِ، قَالَهُ
 الشَّيْخُ.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ بِزَوْجِيَّةٍ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَإِخْوَتِهِ وَعُمُومَتِهِ لِدُكْرٍ، وَأَتَى كَعَائِسٍ وَبَكْرٍ، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ، وَتَنَازُلُهُ لِيَعْيِيدَ
 كَوَلَدٍ وَلَدٍ.
 وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يُقَالُ رَجُلٌ أَيْمٌ وَامْرَأَةٌ أَيْمٌ وَرَجُلٌ أَرْمَلٌ وَامْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ، وَرَجُلٌ بَكْرٌ وَامْرَأَةٌ بَكْرٌ إِذَا لَمْ يَتَزَوَّجَا، وَرَجُلٌ
 ثَيْبٌ وَامْرَأَةٌ ثَيْبٌ إِذَا كَانَا قَدْ تَزَوَّجَا، قَالَ: وَالْقَوْمُ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ.
 قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ [الْحَجَرَاتِ: ١١] (وَش).
 سُمُُّوا قَوْمًا لِقِيَامِهِمْ بِالْأُمُورِ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، وَالرَّهْطُ لَفْظٌ مَا دُونَ الْعَشِيرَةِ مِنَ الرِّجَالِ خَاصَّةً، وَلَا وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهِ،
 وَالْجَمْعُ أَرْهَطٌ وَأَرْهَاطٌ وَأَرْهَاطٌ.
 وَقَالَ فِي كَشْفِ الْمَشْكِالِ: الرَّهْطُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشِيرَةِ، وَكَذَا قَالَ: النَّفَرُ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشِيرَةٍ، وَمَوَالِيهِ مِنْ فَوْقَ
 وَمِنْ تَحْتِ.
 وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: مِنْ فَوْقَ، وَمَتَى عَدِمَ مَوَالِيَهُ فَقِيلَ: لِعَصَبَتِهِ مَوَالِيهِ.
 وَقِيلَ: لِيُوَارِثُوهُ بَوَالَاهُ.

وَقِيلَ: مُنْقَطِعٌ (م ١٣) ^(١)، وَلَا شَيْءَ لِمَوَالِي عَصَبِيهِ إِلَّا مَعَ عَدَمِ مَوَالِيهِ ابْتِدَاءً.

وَجِيرَانُهُ أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

وَعَنْهُ: مُسْتَدَارٌ أَرْبَعِينَ.

وَعَنْهُ: ثَلَاثِينَ وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: يَنْبَغِي أَنْ لَا يُعْطِيَ إِلَّا الْجَارَ الْمَلَاصِقَ.

وَقِيلَ: الْعَرْفُ.

وَلَوْ وَقَفَ عَلَى أَهْلِ قَرْنِيَّةٍ أَوْ قَرَابَتِهِ أَوْ إِخْوَتِهِ لَمْ يَشْمَلْ مُخَالَفَ دِينِهِ بِلَا قَرْنِيَّةٍ.

وَقِيلَ: يَشْمَلُ وَقَفَ الْكَافِرِ، وَالْمُسْلِمِ، كَشُمُولِهِ كَافِرًا مُخَالَفًا دِينَهُ إِنْ وَرَثَهُ.

وَالْعُلَمَاءُ حَمَلَةُ الشَّرْعِ.

وَقِيلَ: مِنْ تَفْسِيرِ وَحْدِيَّةٍ وَفَقُو وَلَوْ أَغْنِيَاءَ، وَهَلْ يَخْتَصُّ مَنْ يَصِلُهُ كَقَرَابَتِهِ؟ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ مَنْ عَرَفَهُ، وَذَكَرَ ابْنُ رَزِينٍ

فَقَهَاءَ وَمُتَّفَقَةً كَعُلَمَاءَ، وَلَوْ حَقِظَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، لَا بِمَجْرَدِ السَّمْعِ، وَالْقُرَاءَةِ إِلَّا حِفَظُهُ.

وَالصَّبِيُّ، وَالْغُلَامُ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ، وَمِثْلُهُ الْبَيْتِمُ بِلَا أَبٍ، وَلَوْ جَهَلَ بَقَاؤُهُ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: يُعْطَى مَنْ لَيْسَ لَهُ بَيْلِدُ الْإِسْلَامِ أَبٌ يَعْرِفُ، قَالَ: وَلَا يُعْطَى كَافِرٌ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُعْطَى مِنْ وَقَفٍ عَامٍّ، وَهُوَ

ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِي مَوَاضِعَ، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: [قَالَ] بَعْضُهُمْ: وَلَا يَشْمَلُ وَلَدُ الزَّوْنَا، لِأَنَّ الْيَتِيمَ انْكِسَارَ يَدْخُلُ عَلَى الْقَلْبِ بِفَقْدِ الْآبِ.

قَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ بَلَغَ: خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْيَتِيمِ.

وَيَتَوَجَّهُ أَنْ أَقْفَلَ النَّاسَ الزُّهَادُ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: لَيْسَ مِنَ الزُّهْدِ تَرْكُ مَا يُقِيمُ النَّفْسَ وَيُصْلِحُ أَمْرَهَا وَيُعِينُهَا عَلَى طَرِيقِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ زُهْدُ الْجُهَالِ

وَأِنَّمَا هُوَ تَرْكُ فُضُولِ الْعَيْشِ وَمَا لَيْسَ بِضَرُورَةٍ فِي بَقَاءِ النَّفْسِ، وَعَلَى هَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ.

قَالَ شَيْخُنَا: الْإِسْرَافُ فِي الْمُبَاحِ هُوَ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ، وَهُوَ مِنَ الْعَذْوَانِ الْمَحْرَمِ، وَتَرْكُ فُضُولِهَا مِنَ الزُّهْدِ الْمُبَاحِ، وَالِامْتِنَاعُ

مِنْهُ مُطْلَقًا كَمَنْ يَمْتَنِعُ مِنَ اللَّحْمِ أَوْ الْخَبْزِ أَوْ الْمَاءِ أَوْ لُبْسِ الْكُتَّانِ، وَالْقَطْنِ أَوْ النَّسَاءِ فَهَذَا جَهْلٌ وَضَلَالٌ، وَاللَّهُ أَمَرَ بِأَكْلِ

الطَّيِّبِ، وَالشُّكْرِ لَهُ، وَالطَّيِّبُ: مَا يَنْفَعُ وَيُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ، وَحَرَمَ الْحَبِيثَ، وَهُوَ مَا يَضُرُّ فِي دِينِهِ.

وَالشَّابُّ، وَالْفَتَى مَنْ بَلَغَ إِلَى ثَلَاثِينَ.

وَقِيلَ: وَخَمْسَةَ، وَالْكَهْلُ مِنْهَا إِلَى خَمْسِينَ، وَالشَّبِيحُ مِنْهَا إِلَى سَبْعِينَ.

وَفِي الْكَافِي، وَالتَّرْغِيبِ: إِلَى آخِرِ الْعُمُرِ، ثُمَّ الْمَرْمُ.

وَأَبْوَابُ الْبِرِّ الْقُرْبِ، وَأَفْضَلُهَا الْغَزْوُ، يُبْدَأُ بِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَيَتَوَجَّهُ مَا تَقَدَّمَ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَالرَّقَابِ، وَالْغَارِمُونَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنُ السَّبِيلِ مَصَارِفُ الزَّكَاةِ، فَتُعْطَى فِي

إِذَاءِ الْأَسْرَى لِمَنْ يَفْلِدِهِمْ.

قَالَ شَيْخُنَا: أَوْ يُؤْتَى مَا أُسْتَدِينَ فِيهِمْ، لِأَنَّ «النَّبِيَّ ﷺ» كَانَ نَارَةً يَسْتَدِينُ لِأَهْلِ الزَّكَاةِ ثُمَّ يَصْرِفُهَا لِأَهْلِ الدِّينِ، فَعُلِمَ

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (ومواليه من فوق ومن تحت).

وقال ابن حامد: من فوق ومتى عدم مواليه فقبل: لعصبة مواليه، وقيل: لوارثه بولاء، وقيل: منقطع). انتهى.

أحدها: يكون لعصبة مواليه، قدمه في الرعايتين.

والقول الثاني: لوارثه بالولاء، وهو أعم من القول الأول.

والقول الثالث: يكون كمنقطع الآخر.

قلت: وهو الصواب.

وقطع به في الرعية الكبرى بعد عصبة الموالي وقيل: هو لموالي العصبة، قدمه في الحاوي الصغير، والغائق.

قال الشريف أبو جعفر: وهو لموالي أبيه، واقتصر عليه الشارح.

أَنْ الصَّرْفَ وَفَاءَ كَالصَّرْفِ أَذَاءَ قَالَ: وَيُعْطِي مَنْ صَارَ مُسْتَحَقًّا قَبْلَ قِسْمَةِ الْمَالِ كَرَّكَو. وَذَكَرَ الْقَاضِي، وَالتَّرْغِيبُ أَنْ: ضَعُ ثُلُثِي حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْبِرُّ، وَالْقُرْبَةُ لِفَقِيرٍ وَمِسْكِينٍ، وَجُوبًا، وَالْأَصَحُّ: لَا، كَفُقَرَاءَ قَرَابَتِهِ، مَعَ أَنْ قَرِيبًا لَا يَرِثُهُ أَحَقُّ، فَيَنْبَغُ بِهِمْ، نَصُّ عَلَيْهِ. قَالَ شَيْخُنَا: وَلِهَذَا فِي وَجُوبِ وَصِيَّتِهِ لَهُمْ الْخِلَافُ، فَذَلَّ أَنْ مَسْأَلَتَنَا كَيْفَ، وَقَالَ أَحْمَدُ فِي الْمَاءِ الَّذِي يُسْقَى فِي السَّبِيلِ: يَجُوزُ لِلْأَغْنِيَاءِ الشَّرْبُ مِنْهُ. قِيلَ لِأَحْمَدَ: أَوْصَى بِمَالٍ فِي السَّبِيلِ فَدَفَعَ إِلَى قَرَابَةٍ لَهُ فِي الثَّغْرِ يَغْزُو بِهِ وَلَعَلَّ فِي الثَّغْرِ أَشْجَعُ مِنْهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَرِيبًا لَمْ يُعْطِ الْمَالُ كُلُّهُ أَبَاخَذَهُ؟ فَلَمْ يَرِ بِأَخَذِهِ بَأْسًا، قِيلَ لَهُ: بَعَثَ بِمَالٍ لِقَرَابَةٍ لَهُ بِالثَّغْرِ يَغْزُو بِهِ تَرَى لَهُ يَرُدُّهُ أَوْ يَقْبَلُهُ؟ قَالَ: الْقَرَابَةُ غَيْرُ الْبَعِيدِ، وَإِذَا بَعَثَ إِلَيْهِ بِمَالٍ وَقَدْ كَانَ أَشْرَفَتْ نَفْسُهُ فَلَا بَأْسَ بِرَدِّهِ، وَكَأَنَّهُ اخْتَارَ رَدَّهُ، قِيلَ لَهُ: أَوْصَى لِفُلَانٍ بِكَذَا يَشْتَرِي بِهِ فَرَسًا يَغْزُو بِهِ وَيَدْفَعُ بِقِيَّتِهِ إِلَيْهِ فَعَزَا ثُمَّ مَاتَ، قَالَ: هُوَ لَهُ يَوْرَثُ عَنْهُ. وَسَبِيلُ الْخَيْرِ لِمَنْ أَخَذَ مِنْ زَكَاةٍ لِحَاجَةٍ، ذَكَرَهُ فِي الْمَجْرُودِ. وَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: يَعْمُ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْغَارِمُ لِلْإِصْلَاحِ، قَالَا: وَيَجُوزُ لَغْنِيٍّ قَرِيبٍ وَيَشْمَلُ جَمْعُ مُذَكَّرٍ سَالِمٍ كَالْمُسْلِمِينَ، وَضَمِيرُهُ الْأَنْثَى.

وَقِيلَ: لَا، كَعَكْسِهِ.

وَالْأَشْرَافُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، قَالَ: وَأَهْلُ الْعِرَاقِ كَانُوا لَا يُسَمُّونَ شَرِيفًا إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَغَيْرِهِمْ لَا يُسَمُّونَ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَوِيًّا، قَالَ: وَلَمْ يُعْلَقْ عَلَيْهِ الشَّارِعُ حُكْمًا فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةُ لِيَتَلَقَّى حَدَّهُ مِنْ جِهَتِهِ.

وَالشَّرِيفُ فِي اللَّغَةِ خِلَافُ الْوَضِيعِ، وَالضَّعِيفِ، وَهُوَ الرِّيَاسَةُ، وَالسُّلْطَانُ، وَلَمَّا كَانَ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَقَّ الْبَيُوتِ بِالشَّرِيفِ صَارَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ شَرِيفًا، فَلَوْ وَصَّى لِبَنِي هَاشِمٍ لَمْ يَدْخُلْ مَوَالِيَهُمْ، نَصُّ عَلَيْهِ. فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ وَحَبْلٍ.

قَالَ فِي الْخِلَافِ: لِأَنَّ الْوَصِيَّةَ يُعْتَبَرُ فِيهَا لَفْظُ الْمُوصِي، وَلَفْظُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ يُعْتَبَرُ فِيهِ الْمَعْنَى، وَلِهَذَا لَوْ حَلَفَ لَا أَكَلْتُ مِنَ السُّكَّرِ لَأَنَّهُ حَلَوٌ لَمْ يَعْمُ غَيْرُهُ مِنَ الْحَلَاوَاتِ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ: حَبِيدِي حُرٌّ لَأَنَّهُ أَسْوَدٌ لَمْ يُغْنِ غَيْرُهُ مِنَ الْقَبِيدِ، وَلَوْ قَالَ اللَّهُ: حَرَّمْتُ السُّكَّرَ لَأَنَّهُ حَلَوٌ يَعْمُ جَمِيعَ الْحَلَاوَاتِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ اعْتِقْ عَبْدَكَ لَأَنَّهُ أَسْوَدٌ عَمَّ.

وَالْوَصِيَّةُ كَالْوَقْفِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، نَقَلَ جَمَاعَةٌ فِيمَنْ أَوْصَى بِصَدَقَةٍ طَعَامًا هَلْ يَجُوزُ لِلْمُوصِي دَفْعُ قِيمَتِهِ؟ قَالَ: لَا إِلَّا مَا أَوْصَى، وَجَعَلَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَفَاقًا.

قَالَ أَحْمَدُ: وَالْوَصَايَا يَنْتَهَى فِيهَا إِلَى مَا أَوْصَى بِهِ الْمُوصِي.

وَنَقَلَ صَالِحٌ وَابْنُ هَانِيٍّ فِيمَنْ وَصَّى فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: صَبِرْتُ دَارِي هَذِهِ لَوْلَدِ أَخِي وَلَوْلَدِ أُخْتِي عَلَى أَنْ يَسْكُنُوها يَنْفُذَ فِي ثُلَاثِهِ عَلَى مَا سَمَى، وَنَصَّ فِيمَنْ أَوْصَى بِصَدَقَةٍ فِي أَبْوَابِ بَغْدَادَ يُفْعَلُ.

وَنَصَّ فِيمَنْ قَالَ اعْتِقُوا رَقَبَةً وَلَوْ كَافِرَةً لَا يُعْتَقُ إِلَّا مُسْلِمٌ، وَنَصَّ فِيمَنْ أَوْصَى بِكَفَّارَاتِ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ أَعْجَبَ إِلَيَّ كَمَا أَوْصَى.

وَلَوْ أَوْصَى فِي الْمَسَاكِينِ لَمْ يَجْزُ فِي غَزْوٍ وَغَيْرِهِ، بَلْ يُعْطَى الْمَسَاكِينُ كَمَا أَوْصَى، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ: مَنْ أَوْصَى لِرَجُلٍ بِخِدْمَةِ عَبْدِهِ أَوْ سَكَنَى ذَارِهِ فَلَهُ إِيجَارُهُمَا، أَوْنَا إِلَيْهِ.

وَنَقَلَ حَرْبٌ فِيمَنْ وَصَّى لِأَجْنَبِيٍّ وَلَهُ قَرَابَةٌ لَا يَرِثُهُ مُحْتَاجٌ يُرَدُّ إِلَى قَرَابَتِهِ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا رِوَايَةً: لَهُ ثَلَاثًا، وَلِلْمُوصَى لَهُ ثَلَاثَاهَا.

وَنَقَلَ صَالِحٌ وَأَبُو طَالِبٍ، وَالْجَمَاعَةُ الْأَوَّلُ، كَمَا وَصَّى، وَاحْتِجَّ بِأَنَّ «النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجَازَ وَصِيَّةَ الَّذِي اعْتَقَ».

وَالْأَصَحُّ دُخُولُ وَارِثِهِ فِي وَصِيَّتِهِ لِقَرَابَتِهِ، خِلَافًا لِلْمُسْتَوْجِبِ، وَمَنْ لَمْ يَجْزُ مِنَ الْوَرِثَةِ بَطَلَ فِي نَصِيْبِهِ

وَلَوْ وَصَّى بِعِتْقِ أَمَةٍ فَأَنْشَى، وَالْعَبْدُ ذَكَرَ.

وَقِيلَ: أَوْ أَتَى، وَفِي خَتْنِي غَيْرِ مُشْكِلٍ وَجْهَانِ (م ١٤) (١).

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (ولو وصى بعق أمّة فأنش، والعبد ذكر، وقيل: أَوْ أَتَى، وفي ختنى غير مشكل وجهان). انتهى.
قلت: الصواب أن الختنى غير المشكل يعطى حكم ما حكمنا عليه به، إن حكمنا بأنه أتى كان أنش، وإن حكمنا بأنه ذكر كان ذكرًا، فيصح إعطاؤه في الوصية بالحكم الذي حكمنا عليه به، وهو في حكم من لم يكن ختنى من الذكور أو الإناث.
والذي ينبغي أن يكون علّ الخلاف الذي ذكره المصنّف في الختنى المشكل لا في الختنى غير المشكل، إن كان الخلاف مفرعًا على القول بجواز أنش عن عبده، فخنثى بطريق أولى.

أحدهما: لا يجزئ عتقه فيما إذا وصى بعق أمّة أو عبده.
قلت: وهو الصواب، لأنّ ذمّه قد اشتغلت بمعيّن، وهذا ليس بمعيّن، فلا تبرأ ذمّه إلاّ بمتحقّق، ثم وجدت الحارثي قطعاً بأنه لا يدخل في مطلق عبده. انتهى.

والوجه الثاني: يجزئ.

فائدة جليّة: قوله: (ويليه حاكم، وقيل: ناظره). انتهى.

ما قدّمه المصنّف جزم به الحلواني في التبصرة، واختاره الحارثي في شرحه، وقوّاه شيخنا البعلبي في حواشي الفروع، وهو كما قال، وأعلم أنّ الوقف حيث أجزنا بيعه وأردنا، فمن يلي بيعه لا يخلو أن يكون على سبيل الخيرات، كالمساجد، والقناطر، والمدارس، والفقراء، والمساكين ونحو ذلك، أو على غير ذلك، فإن كان على سبيل الخيرات فالصحيح من المذهب أن الذي يلي بيعه الحاكم، وعليه أكثر الأصحاب.

وقطع به كثير منهم، منهم صاحب الرعاية في كتاب الوقف، والحارثي، والزركشي في كتاب الجهاد، وقال: نصّ عليه، وغيرهم.
وقدّمه المصنّف وغيره، وقيل: يلي الناظر الخاصّ عليه إن كان، جزم به في الرعاية الكبرى في كتاب البيع.
قلت: وهو قويّ، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وإن كان الوقف على غير ذلك فهل يليه الناظر الخاصّ أو الموقوف عليه أو الحاكم؟ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: يليه الناظر الخاصّ، وهو الصحيح من المذهب.

قال الزركشي: إذا تعطلّ الوقف؛ فإنّ الناظر فيه يبيعه ويشتري بضمنه ما فيه منفعة تردّ على أهل الوقف، نصّ عليه، وعليه الأصحاب. انتهى.

قال في الفائق: ويتولّى البيع ناظره الخاصّ، حكاه غير واحد. انتهى.

وجزم به في التلخيص، والمحرر فقال: يبيعه الناظر فيه.

وقال في التلخيص: يكون البائع الإمام أو نائبه، نصّ عليه، وكذلك المشتري بضمنه، وهذا إذا لم يكن للموقف ناظر. انتهى.

وقدّمه الناظم فقال: وناظره شرعاً يلي عقد بيعه، وقيل: إن يعين مالك النفع يعقد.

قدّمه في الرعاية الكبرى فقال: فلناظره الخاصّ بيعه، ومع عدمه يفعل ذلك الموقوف عليه.

قلت: إن قلنا يملكه، وإلاّ فلا، وقيل: بل يفعله مطلقاً الإمام أو نائبه كالوقف على سبيل الخيرات. انتهى.

وقدّمه الحارثي وقال: حكاه غير واحد. انتهى.

والقول الثاني: يليه الموقوف عليه.

وهو ظاهر ما جزم به في الهداية فقال: فإن تعطلت منفعة الموقوف عليه بالخيار بين الثقة عليه وبين بيعه وصرف ثمنه في مثله. انتهى.

وكذا قال ابن عقيل في الفصول، وابن البناء في الخصال، وابن الجوزي في المذهب، ومسبوك الذهب، والسامري في المستوعب، وأبو المعالي ابن المنبج في الخلاصة، وابن أبي الجمد في مصنفه.

وقدّمه في الرعاية الصغرى فقال: وما تعطل نفعه فلمن وقف عليه بيعه.

قلت: إن ملكه، وقيل: بل لناظره بيعه بشرطه. انتهى.

وقدّمه في الحاوي الصغير.

والقول الثالث: يليه الحاكم، جزم به الحلواني في التبصرة فقال: وإذا خرب الوقف ولم يرد شيئاً أو خرب المسجد وما حوله ولم

وَلَوْ أَوْصَى بِأُضْحِيَّةٍ أَنْتَى أَوْ ذَكَرَ فَضَحَّوْا بِغَيْرِهِ خَيْرًا مِنْهُ جَازَ.
وَعَلَّلَهُ ابْنُ عَقِيلٍ بِزِيَادَةِ خَيْرٍ فِي الْمُخْرَجِ.

= يتنفع به فلإمام يبيعه وصرف ثمنه في مثله انتهى.

وقدّمه المصنف، واختاره الحارثي في شرحه، ونصره شيخنا في حواشيه، وقوّاه بأدلة كثيرة، وهو كما قال، ولكنّ الأولى: أن الحاكم لا يستبدّ به دون ناظره الخاص، والله أعلم.

وهذا مما حكمنا بأنّ المذهب خلاف ما قدّمه المصنف، فعلى المذهب لو عدم الناظر الخاصّ قبيح: يليه الحاكم، وجزم به صاحب التلخيص، والحارثي.

وقدّمه في الرّعاية الكبرى في كتاب البيع، وذكره نصّ أحمد، وهو ظاهر ما قطع به المصنف؛ وهو الصّحيح من المذهب، وقيل: يليه الموقوف عليه مطلقاً.

قدّمه في الرّعاية الكبرى في كتاب الوقف، وهو ظاهر ما قطع به الزّركشي وحكاه عن الأصحاب.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، حيث أطلقوا أن الموقوف عليه يبيعه، كما تقدّم، وأطلقهما في الفائق.

وقيل: يليه الموقوف عليه إن قلنا بملكه، وإلا فلا، اختاره الرّعايتين.

وجزم به في الفائق.

قلت: ولعلّه مراد من أطلق، أعني أن محلّ القول بأنّه يليه إذا قلنا بملكه.

تنبيه: تلخص لنا بما تقدّم طرق فيمن يلي البيع، لأن الوقف لا يخلو إمّا أن يكون على سبيل الخيرات أو لا، فإن كان الوقف عليها فللأصحاب طريقان:

أحدهما: يليه الحاكم، قولاً واحداً، وهو قول الأكثر.

والثاني: يليه الناظر الخاص، وهي طريقته في الرّعاية الكبرى في كتاب البيع، وهو ظاهر كلام جماعة كثيرة، وإن كان على غير سبيل الخيرات ففيه طرق:

أحدها: يليه الناظر، قولاً واحداً، وهي طريقة المجد في محرّره، والزّركشي وعزاه إلى نصّ أحمد واختيار الأصحاب.

الثاني: يليه الموقوف عليه، قولاً واحداً، وهو ظاهر ما قطع به في الهداية، والفصول وعقود ابن البناء، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، وغيرهم.

الثالث: يليه الحاكم، قولاً واحداً، وهي طريقة الحلواني في التّبصرة.

الرابع: يليه الناظر الخاص إن كان، فإن لم يكن فالحاكم، قولاً واحداً، وهي طريقته في التلخيص.

الخامس: هل يليه الناظر الخاص وهو المقدّم أو الموقوف عليه؟ فيه وجهان.

وهي طريقة الناظم.

السادس: هل يليه الموقوف عليه وهو المقدّم أو إن قلنا بملكه؟ وهو اختيار، أو الناظر؟ على ثلاثة أقوال، وهو طريقة الرّعاية الصّغرى.

السابع: هل يليه الموقوف عليه وهو المقدّم؟ أو الناظر؟ فيه وجهان، وهي طريقته في الحاوي الصّغير.

الثامن: طريقته في الرّعاية الكبرى وهي: هل يليه الناظر الخاص إن كان وهو المقدّم؟ أو الحاكم؟ حكاه في كتاب الوقف، فيه قولان، فإن لم يكن ناظر خاصّ فهل يليه الحاكم؟

وهو المقدّم في كتاب البيع وذكره نصّ أحمد، أو الموقوف عليه؟ وهو المقدّم في كتاب الوقف أو إن قلنا بملكه، واختاره، فيه ثلاثة أقوال.

التاسع: هل يليه الحاكم مطلقاً؟ وهو المقدّم، أو الموقوف عليه؟ فيه وجهان، وهي طريقة المصنف.

العاشر: يليه الناظر الخاص إن كان، فإن لم يكن فهل يليه الحاكم؟ أو الموقوف عليه إن قلنا بملكه؟ على وجهين مطلقين.

وهي طريقة صاحب الفائق فهذه اثنا عشرة طريقة، ثنتان فيما هو على سبيل الخيرات، وعشر في غيرها.

وإنما أطلت في ذلك حاجة الناس إليها وتقديم المصنف شيئاً وإن كان قوياً لكنّ المذهب خلافه، والله أعلم.

فَصَلَ

وَيَحْرُمُ بَيْعُهُ، وَكَذَا الْمُنَاقَلَةُ نَقْلَهُ عَلَيْهِ بِنُ سَعِيدٍ لَا يَسْتَبْدِلُ بِهِ وَلَا يَبِيعُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِخَالٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ لَا يُعَيَّرُ عَنْ خَالِهِ وَلَا يَبِيعُ إِلَّا أَنْ لَا يَنْتَفِعَ مِنْهُ بِشَيْءٍ وَقَالَ الْأَصْحَابُ، وَجَوَّزَهُمَا شَيْخُنَا لِمَصْلَحَةِ
وَأَنَّهُ قِيَاسُ الْمَذْنِيِّ، وَذَكَرَهُ وَجْهًا فِي الْمُنَاقَلَةِ وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ.
وَنَقَلَ صَالِحٌ: نَقَلَ الْمَسْجِدَ لِمَنْفَعَةِ النَّاسِ، وَنَصَّ: تَجْدِيدُ بَنَائِهِ لِمَصْلَحَتِهِ.
وَعَنْهُ: بِرَضَى جِيرَانِهِ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ شِرَاءُ دُورٍ مَكَّةَ لِمَصْلَحَةِ عَامَةٍ، فَيَتَوَجَّهُ هُنَا بِمِثْلِهِ قَالَ شَيْخُنَا: جَوَّزَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ تَغْيِيرَ صُورَتِهِ لِمَصْلَحَةِ
كَجَعَلِ الدُّورَ حَوَالِيَّتَ، وَالْحُكُورَةَ الْمَشْهُورَةَ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ بِنَاءِ بِنَاءٍ وَعَرْضَةٍ بِعَرْضَةٍ وَقَالَ فِيمَنْ وَقَفَ كَرُومًا عَلَى الْفُقَرَاءِ
يَحْصُلُ عَلَى جِيرَانِيهَا بِهِ ضَرَرٌ: يَعْوَضُ عَنْهُ بِمَا لَا ضَرَرَ فِيهِ عَلَى الْجِيرَانِ، وَيَعُودُ الْأَوَّلُ مِلْكًا، وَالثَّانِي وَقْفًا، وَيَجُوزُ نَقْضُ
مَنَازِلِهِ وَجَعْلُهَا فِي حَاطِطٍ لِتَحْصِينِهِ، وَنَصَّ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْجِدٍ فِيهِ خَشَبَتَانِ لَهُمَا ثَمَنٌ تَشَعَثَ وَخَافُوا سُقُوطَهُ أَتْبَاعَانِ وَنَفَقَ عَلَى الْمَسْجِدِ، وَيُسَدَّلُ
مَكَانَهُمَا جَذَعَيْنِ؟

قَالَ: مَا أَرَى بِهِ بَأْسًا، وَاحْتَجَّ بِدَوَابِ الْحَبْسِ الَّتِي لَا يَنْتَفِعُ بِهَا تِبَاعٌ وَيُجَعَلُ ثَمَنُهَا فِي الْحَبْسِ.
قَالَ فِي الْفَيَظِ: لَا بَأْسَ بِتَغْيِيرِ حِجَارَةِ الْكَعْبَةِ إِنْ عَرَضَ لَهَا مَرْمَةٌ، لِأَنَّ كُلَّ عَصْرِ اخْتِاجَتْ فِيهِ إِلَيْهِ قَدْ فَعَلَ، وَلَمْ يَظْهَرْ
نَكِيرٌ وَلَوْ تَغَيَّرَتْ الْأَلَّةُ لَمْ يَجَزْ، كَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ لَا يَجُوزُ نَقْلُهُ، وَلَا يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ، وَلَا يَنْتَقِلُ النَّسْكُ مَعَهُ، كَأَيِّ الْقُرْآنِ لَا
يَجُوزُ نَقْلُهَا عَنْ سُورَةٍ هِيَ فِيهَا، لِأَنَّهُمَا لَمْ تَوْضَعْ إِلَّا بِنَصِّ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «ضَعُوهَا فِي سُورَةٍ كَذَا».

قَالَ: وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: مُوَاضِعُ الْآيِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَنَفَسِ الْآيِ، وَلِهَذَا حَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ مَادَّةَ التَّغْيِيرِ فِي إِدْخَالِ الْحَجَرِ إِلَى
الْبَيْتِ، وَيُكَرَّهُ نَقْلُ حِجَارَتِهَا عِنْدَ عِمَارَتِهَا إِلَى غَيْرِهَا، كَمَا لَا يَجُوزُ صَرْفُ تَرَابِ الْمَسَاجِدِ لِبِنَاءٍ فِي غَيْرِهَا بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى،
قَالَ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُعْلَى أَيْبَتُهَا زِيَادَةً عَلَى مَا وَجَدَ مِنْ عُلُومِهَا وَأَنَّهُ يُكْرَهُ الصُّكُّ فِيهَا وَفِي أَيْبَتِهَا إِلَّا بِقَدَرِ الْحَاجَةِ وَيَتَوَجَّهُ
جَوَازُ الْبِنَاءِ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَا الْمُعَارَضُ فِي زَمَنِهِ لَفَعَلَهُ، كَمَا فِي خَبَرِ عَائِشَةَ.
قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِيهِ: يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ تَأْخِيرِ الصُّوَابِ لِأَجْلِ قَالَةِ النَّاسِ، وَرَأَى مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ تَرَكَهُ أَوَّلَى لِئَلَّا يَصِيرَ
مَلْعَبَةً لِلْمُلُوكِ وَكُلِّ وَقَبٍ تَعَطَّلَ نَفْعُهُ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ بِخَرَابٍ أَوْ غَيْرِهِ وَلَوْ يَضِيقُ مَسْجِدٌ، نَصَّ عَلَيْهِ.

أَوْ خَرَبَتْ مَحَلَّتُهُ، نَقْلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بَيْعَ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

نَقَلَ جَمَاعَةٌ: لَا يَبِيعُ إِلَّا أَنْ لَا يَنْتَفِعَ مِنْهُ بِشَيْءٍ لَا يَرُدُّ شَيْئًا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِلَّا أَنْ يَقُلَ فَلَا يَعُدُّ نَفْعًا.

وَقِيلَ: أَوْ أَكْثَرَ نَفْعِهِ، نَقْلَهُ مِنْهَا فِي فَرَسٍ كَبِيرٍ وَضَعَفَ أَوْ ذَهَبَتْ عَيْنُهُ، فَقُلْتُ: دَارَ أَوْ ضَيْعَةً ضَعُفُوا أَنْ يَقُومُوا عَلَيْهَا؟

قَالَ: لَا بَأْسَ بِبَيْعِهَا إِذَا كَانَ أَنْفَعُ لِمَنْ يَنْفَعُ عَلَيْهِ مِنْهَا.

وَقِيلَ: أَوْ خِيفَ تَعَطُّلُ نَفْعِهِ، جَزَمَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ.

وَقِيلَ: أَوْ أَكْثَرُهُ قَرِيبًا.

سَأَلَهُ الْمَيْمُونِيُّ: يَبِيعُ إِذَا عَطِبَ إِذَا قَسَدَ؟

قَالَ: إِي، وَاللَّهُ يَبِيعُ إِذَا كَانَ يَخَافُ عَلَيْهِ التَّلَفُ، وَالْفَسَادُ، وَالنَّقْصُ.

بَاعُوهُ وَزَدُوهُ فِي مِثْلِهِ، وَسَأَلَهُ الثَّالِثِيُّ: إِنْ أَخَذَ مِنَ الْوَقْفِ شَيْئًا فَعَتَقَ فِي يَدِهِ وَتَغَيَّرَ عَنْ خَالِهِ، قَالَ: يُحَوَّلُ إِلَى مِثْلِهِ،
وَكَذَا فِي التَّلْخِصِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَابْتِلَاغِهِ: لَوْ اشْتَرَفَ عَلَى كَسْرٍ أَوْ هَذَمٍ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ أَخَّرَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ بَيْعَ، وَقَوْلُهُمْ: «بَيْعٌ أَيْ
يَجُوزُ نَقْلُهُ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَيَتَوَجَّهُ أَنْ مَا قَالُوهُ لِلِاسْتِثْنَاءِ مِمَّا لَا يَجُوزُ، وَإِنَّمَا يَجِبُ لِأَنَّ الْوَلِيَّ يُلْزَمُهُ فِعْلُ الْمَصْلَحَةِ، وَهُوَ
ظَاهِرٌ رَوَايَةِ الْمَيْمُونِيِّ وَغَيْرِهَا.

قَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالشَّيْخُ: وَلَا تَأْخِذْ اسْتِثْنَاءَ لِلْوَقْفِ بِمَعْنَاهُ، فَوَجَبَ كِلَايِلَادِ أَمَةٍ مَوْفُوقَةٍ أَنْ قَتَلَهَا وَكَذَا قَالَ شَيْخُنَا،

وَمَعَ الْحَاجَةِ يَجِبُ بِالْمَثَلِ، وَبِلا حَاجَةٍ يَجُوزُ بِخَيْرِ مَنَّهُ، لِيُظْهِرَ الْمَصْلَحَةَ، وَلَا يَجُوزُ بِمِثْلِهِ، لِقَوَاتِ التَّغْيِينِ بِلا حَاجَةٍ. وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَلَوْ أَمَكَّنَ بَيْعُ بَعْضِهِ لِيُعْمَرَ بِهِ بَقِيَّتُهُ بَيْعٌ، وَإِلَّا بَيْعٌ جَمِيعُهُ، وَلَمْ أَجِدْهُ لَأَحَدٍ قَبْلَهُ، وَالْمَرَادُ مَعَ اتِّحَادِ الْوَاقِفِ، كَالْجِهَةِ.

ثُمَّ إِنْ أَرَادَ عَيْنَيْنِ كَذَاتَيْنِ فَظَاهِرٌ، وَكَذَا عَيْنًا وَاحِدَةً وَلَمْ تَنْقُصِ الْقِيَمَةُ بِالتَّشْقِيقِ، فَإِنْ نَقَصَتْ تَوَجَّهَ الْبَيْعُ فِي قِيَاسِ الْمَذْهَبِ كَبَيْعِ وَصِيِّ لِذَيْنِ أَوْ حَاجَةِ صَغِيرٍ، بَلْ هَذَا أَسْهَلُ، لِحُجُوزِ تَغْيِيرِ صِفَاتِهِ لِمَصْلَحَةٍ وَبَيِّعِهِ عَلَى قَوْلٍ، وَلَوْ شَرَطَ عَدَمَهُ بَيْعٌ، وَشَرَطَهُ إِذْنُ فَاسِدٍ، فِي الْمَنْصُوصِ، نَقَلَهُ حَرْبٌ، وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهُ ضَرُورَةٌ وَمَنْفَعَةٌ لَهُمْ، وَيَتَوَجَّهُ عَلَى تَعْلِيلِهِ لَوْ شَرَطَ عَدَمَهُ عِنْدَ تَعَطُّلِهِ، وَيَلْبِيهِ حَاكِمٌ.

وَقِيلَ: نَاطِرُهُ وَمَصْرُفُهُ فِي مِثْلِهِ أَوْ بَعْضِ مِثْلِهِ قَالَ أَحْمَدُ، وَقَالَ فِي التَّلْخِيسِ وَغَيْرِهِ، كَجِهَتِهِ وَاقْتَصَرَ فِي الْمَغْنِيِّ عَلَى ظَاهِرِ الْخِيَرَتِيِّ أَوْ نَفْعِ غَيْرِهِ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِي الْحَبِيسِ: أَوْ يُنْفَقُ ثَمَنُهُ عَلَى الدُّوَابِ الْحَبِيسِ وَيَصِيرُ حُكْمُ الْمَسْجِدِ لِلثَّانِي فَقَطْ.

وَعَنْهُ: لَا يَبَاعُ مَسْجِدٌ، فَتُنْقَلُ إِلَيْهِ لِمَسْجِدٍ آخَرَ اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ.

وَعَنْهُ: وَلَا يَبَاعُ غَيْرُهُ، اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ وَأَبُو الْخَطَّابِ، لَكِنْ يُنْقَلُ إِلَيْهِ.

نَقَلَ جَعْفَرُ بْنُ يَمِينٍ جَعَلَ خَانًا فِي السَّبِيلِ وَبَنَى بِجَنْبِهِ مَسْجِدًا فَضَاقَ إِيزَادُ مَنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ؟

قَالَ: لَا.

قِيلَ: فَإِنْ تَرَكَ لَيْسَ يَنْزِلُ فِيهِ قَدْ عَطَلَ، قَالَ: يَتْرَكَ عَلَى مَا صِيرَ لَهُ، وَلَا يَجُوزُ نَقْلُهُ مَعَ إِمْكَانِ عِمَارَتِهِ دُونَ الْأَوَّلَى بِحَسَبِ النَّمَاءِ، قَالَ فِي الْفُتُونِ، وَإِنْ جَمَاعَةٌ أَفْتَوْا بِخِلَافِهِ وَغَلَطُوا، وَلَهُ بَيْعٌ بَعْضُهَا وَصَرَفُهَا فِي عِمَارَتِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَمَنْ وَقَفَ عَلَى ثَغْرِ فَاخْتَلَّ صَرْفٌ فِي ثَغْرِ مِثْلِهِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.

وَنَقَلَ حَرْبٌ فِيمَنْ وَقَفَ عَلَى قُطْرَةٍ فَانْحَرَفَ الْمَاءُ: يُرْصَدُ لَعَلَّهُ يَرْجِعُ.

وَفِي رَفْعِ مَسْجِدٍ أَرَادَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ رَفْعَهُ وَجَعَلَ تَحْتَ سَفْلِهِ سِقَايَةً وَحَانُوتًا وَجِهَانٍ، وَجَوَازُهُ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ (م ١٥) ^(١).

وَمَا فَضَّلَ عَنْ حَاجَةِ مَسْجِدٍ جَازَ صَرْفَهُ لِمِثْلِهِ وَفَقِيرٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: لَا.

وَعَنْهُ: بَلَى لِمِثْلِهِ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَقَالَ أَيْضًا: وَفِي مَنَائِرِ الْمَصَالِحِ وَبَنَاءِ مَسَاكِينٍ لِمُسْتَحِقِّ زَيْعِهِ الْقَائِمِ بِمَصْلَحَتِهِ، قَالَ: وَإِنْ عَلِمَ أَنَّ زَيْعَهُ يُفْضَلُ عَنْهُ دَائِمًا وَجِبَ صَرْفُهُ، لِأَنَّ بَقَاءَهُ فَسَادٌ وَإِعْطَاءُهُ قُورٌ مَا قُدِّرَ الْوَاقِفُ، لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ لَا يَمْنَعُ اسْتِحْقَاقَهُ، كَغَيْرِ مَسْجِدِهِ، وَقَالَ: وَمِثْلُهُ وَقَفَ غَيْرُهُ، وَكَلَامٌ غَيْرُهُ مَعْنَاهُ، قَالَ: وَلَا يَجُوزُ لِغَيْرِ النَّاطِرِ صَرْفُ الْفَاضِلِ.

وَيَحْرُمُ غَرْسُ شَجَرَةٍ فِي مَسْجِدٍ، وَتَقْلَعُ.

قَالَ أَحْمَدُ: غَرَسْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ، ظَالِمٌ غَرَسَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ.

وَفِي الْإِرْشَادِ، وَالْمُنْهَجِ: يَكْرَهُ، وَإِنْ وَقَفَ وَهِيَ فِيهِ وَعَيْنٌ مَصْرُفُهَا أُتْبِعَ، وَإِلَّا كُمُتْقَطِعَ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: فِي مَصَالِحِهِ، وَإِنْ فَضَّلَ فَلْيَجَارِهِ أَكْلُهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

(١) (مسألة - ١٥): قوله وفي رفع مسجد أراد أكثر أهله رفعه وجعل سفله سقاية وحانوتا وجهان، وجوازه ظاهر كلامه. انتهى.

أحدهما: يجوز فعل ذلك، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، واختاره القاضي، نقله الزركشي في الجهاد.

وقدّمه في الرعاية فقال: فإن أراد أهل مسجد رفعه عن الأرض وجعل سفله سقاية وحوانيت روعي أكثرهم، نص عليه. انتهى.

قال ابن نصر الله في حواشيه: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يجوز فعل ذلك، اختاره ابن حامد، وأول كلام الإمام أحمد، وصحّحه الشيخ الموفق، والشارح.

قال في الرعاية الكبرى: وقيل: نص أحمد في مسجد أراد أهله إنشاء كذلك، وهو أولى. انتهى.

فاختار تأويل كلام الإمام أحمد، وردّ بعض محققي الأصحاب هذا التأويل من وجوه كثيرة، وهو كما قال.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَلِغَيْرِهِ.

وَقِيلَ: لِلْفَقِيرِ مِنْهُمْ.

وَقِيلَ: مُطْلَقًا، وَإِنْ بَنَى أَوْ غَرَسَ نَاطِرٌ فِي وَقْفٍ تَوَجَّهَ أَنَّهُ لَهُ إِنْ أَشْهَدَ، وَإِلَّا لِلْوَقْفِ، وَتَوَجَّهَ فِي أَجْنَبِيٍّ: لِلْوَقْفِ بَيْنَتِهِ. وَقَالَ شَيْخُنَا: يَدُ الْوَاقِفِ ثَابِتَةٌ عَلَى الْمُتَصِلِ بِهِ مَا لَمْ تَأْتِ حُجَّةٌ تَدْفَعُ مُوجِبَهَا، كَمَعْرِفَةِ كَوْنِ الْغَارِسِ غَرَسَهُ بِمَالِهِ بِحُكْمِ إِجَارَةٍ وَإِعَارَةٍ أَوْ غَضَبٍ (م ١٦) (١).

وَيَدُ الْمُسْتَأْجِرِ عَلَى الْمَنْفَعَةِ، فَلَيْسَ لَهُ دَعْوَى الْبِنَاءِ بِلا حُجَّةٍ، وَيَدُ أَهْلِ عَرْضَةٍ مُشْتَرَكَةٍ ثَابِتَةٌ عَلَى مَا فِيهَا بِحُكْمِ الْأَشْتِرَاكِ، وَإِلَّا مَعَ بَيِّنَةٍ بِاخْتِصَاصِهِ بِنَاءٍ وَنَحْوِهِ وَتَحْلِيلَتِهِ بِذَهَبٍ وَفِضَّةٍ (و ش). وَقِيلَ: يُكْرَهُ، (و م).

وَلِلْحَنْفِيَّةِ الْكَرَاهَةُ، وَالْإِبَاحَةُ، وَالتَّنْذِبُ، قَالُوا: وَيَضَعْنَ مَوَازِيِ الْوَقْفِ، وَاحْتَجُّوا بِتَذْهِيبِ الْوَلِيدِ لِلْكَعْبَةِ لَمَّا بَعَثَ إِلَى، وَابْنِهَا خَالِدُ الْقَسْرِيِّ، وَيَحْرُمُ حَفْرُ بَيْتٍ فِيهِ وَلَا تُعْطَى بِالْمُغْتَسِلِ؛ لِأَنَّهُ لِلْمَوْتَى وَتُطْمُ نَقْلُ ذَلِكَ الْمَرْوُذِيِّ. وَفِي الرُّعَايَةِ فِي إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ أَنْ أَحْمَدَ لَمْ يَكْرَهُ حَفْرَهَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى إِنْ كَرِهَ الْوُضُوءُ فِيهِ.

وَفِي صِحَّةِ بَيْعٍ فِيهِ (و) وَتَحْرِيمِهِ (خ) وَعَمَلِ صَنْعَةِ كَخِيَاطَةٍ، نَفَعَ الْمَسْجِدَ أَوْ لَا، رَوَاتَانِ (م ١٧، ١٩) (٢).

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن بنى أو غرس ناظرٌ في وقفٍ توجهَ أنه له إن أشهد، وإلا للوقف، ويتوجه في أجنبيٍّ للوقف بينته وقال شيخنا: يد الواقف ثابتة على المتصل به ما لم تأت حجة تدفع موجبها، كمعرفة كون الغارس غرسه بماله بحكم إجارة أو غصب). انتهى.

قُلْتُ: الصَّوَابُ: أَنْ حَكَمَهُ حُكْمُ الْغَاصِبِ مَا لَمْ يَأْتِ بِحُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ.

(٢) (مسألة ١٧ - ١٩): قوله: (وفي صحة بيع فيه يعني المسجد وتحريمه، وعمل صنعة كخياطة، نفع المسجد أو لا، روايتان). انتهى.

فيه مسائل:

(المسألة الأولى - ١٧) هل يصح البيع في المسجد أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الآداب الكبرى.

وقال في الرُّعَايَةِ الكبرى: وفي صَحَّتْهُمَا وَجْهَانِ، مَعَ التَّحْرِيمِ:

إِحْدَاهُمَا: لَا يَصَحُّ: قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: ذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ بَطْلَانَ الْبَيْعِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْمَجْدِ فِي كِتَابِهِ قَبْلَ الْخِيَارِ فِي الْبَيْعِ: وَيَحْرُمُ الْبَيْعُ، وَالشِّرَاءُ فِي الْمَسْجِدِ، لِلْخَبَرِ، وَلَا يَصَحُّانِ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا. انْتَهَى.

قُلْتُ: قَوَاعِدُ الْمَذْهَبِ تَقْتَضِي عَدَمَ الصَّحَّةِ قَالَ ابْنُ هَيَّيَّةَ: مَنَعَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ صَحَّتَهُ وَجَوَازَهُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ الْمَصْنُفُ فِي آخِرِ الْإِعْتِكَافِ؛ لِأَنَّهُ قَدَّمَ عَدَمَ الْجَوَازِ، ثُمَّ قَالَ وَقِيلَ: إِنْ حُرِّمَ فَقِي صَحَّتَهُ وَجْهَانِ. انْتَهَى.

وهو طريقة في الرُّعَايَةِ.

وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: يَصَحُّ، وَهُوَ قَوِيٌّ، جَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ، وَغَيْرُهُمْ قَبِيلَ بَابِ السَّلَامِ، وَلَكِنْ قَطَعُوا بِالْكَرَاهَةِ، وَصَحَّحُوا الْبَيْعَ.

تَنْبِيهِ: ظَاهِرُ كَلَامِ الْمَصْنُفِ هُنَا فِي الصَّحَّةِ وَعَدَمِهَا أَنَّهُ سَوَاءٌ قُلْنَا يَكْرَهُ أَوْ يَحْرُمُ، وَهَذَا بَعِيدٌ جَدًّا عَلَى الْقَوْلِ بِالْكَرَاهَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ بَنَى الْخِلَافَ عَلَى الْخِلَافِ فِي التَّحْرِيمِ، وَالْكَرَاهَةِ، فَإِنْ قُلْنَا: يَحْرُمُ لَمْ يَصَحِّ، وَإِلَّا صَحَّ.

وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْإِعْتِكَافِ، فَإِنَّهُ هُنَا قَدَّمَ التَّحْرِيمَ ثُمَّ قَالَ: وَقِيلَ: إِنْ حُرِّمَ فَقِي صَحَّتَهُ وَجْهَانِ. انْتَهَى.

وَعَمَلُ الْخِلَافِ عِنْدَ صَاحِبِ الرُّعَايَةِ عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّحْرِيمِ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

وَهُوَ كَالصَّرِيحِ فِي كَلَامِ ابْنِ أَبِي الْمَجْدِ.

(المسألة الثانية - ١٨) هل يحرم البيع، والشراء فيه أم لا؟

أطلق الخلاف.

وَتَحْرِيمُ إِقَامَةِ حَدِّ بِهِ وَجْهَانِ، وَكَرْهُهُ أَحْمَدُ (م ٢٠) (١).

= إحداهما: يحرم، وهو الصحيح، نص عليه في رواية حنبل.
وجزم به القاضي وابنه أبو الحسين وصاحب الوسيلة، والإفصاح، والمجد في شرحه، والشارح في باب الاعتكاف، وغيرهم قال ابن هبيرة: منع الإمام أحمد جوازه، وقدمه في الرعاية الكبرى ومختصر ابن تميم، والمصنف في باب الاعتكاف، وهذه من جملة المسائل التي قدم المصنف فيها حكماً في مكان وأطلق الخلاف في آخر.
والرواية الثانية: يكره، جزم به في الفصول، والمستوعب، والمغني، والشرح في آخر كتاب البيع، وشرح ابن رزين.
قال الشيخ في المغني قبل كتاب السلم بسير: ويكره البيع، والشراء في المسجد وقال في الرعاية الكبرى في باب مواضع الصلاة واجتناب النجاسة: ويسن أن يصاب المسجد عن البيع والشراء فيه. نص عليه.
(المسألة الثالثة - ١٩): هل يجوز فيه عمل الصنعة كالخياطة ونحوها أم لا يجوز؟
أطلق الخلاف فيه:
إحداهما: لا يحرم.
قال في الرعاية الكبرى: يسن أن يصاب المسجد عن عمل صنعة، نص عليه، وإن نفعه صانعها بكنس أو رش أو غيره ذكره في باب مواضع الصلاة.
وقال ابن تميم: ويحنب المسجد عمل الصنعة وإن كان الصانع يحرمه.
قال في الآداب: ويسن أن يصاب المسجد عن كل عمل صنعة، نص عليه.
وقال في المستوعب وغيره: سواء كان الصانع يراعي المسجد بكنس أو رش ونحوه أو لم يكن. انتهى.
قال حرب: سئل الإمام أحمد عن العمل في المسجد نحو الخياطة وغيره، فكأنه كرهه ليس بذلك التشديد.
وقال المروذي: سأله عن الرجل يكتب بالأجرة فيه قال: أما الخياط وشبهه فلا يعجبني، إنما بني لذكر الله تعالى.
وقال في رواية الأثرم: ما يعجبني مثل الخياط، والإسكاف وشبهه، وسهل في الكتابة.
قال الحارثي: خصص الكتابة لأنه نوع تحصيل علم، فهي في معنى الدارسة، وهذا يوجب التقييد بما لا يكون تكسباً، واليه أشار بقوله: فليس ذلك كل يوم. انتهى.
وظاهر ما نقل الأثرم التسهيل في الكتابة مطلقاً. انتهى.
قلت: الصواب: عدم التحريم، والله أعلم.
وقد قطع المصنف في باب الاعتكاف أنه لا يجوز للمعتكف أن يتكسب بالصنعة في المسجد، وإن احتاج الخياطة فلبسه في الصحيح الجواز، وهو ظاهر كلام المصنف هناك إطلاق الخلاف، وقد ذكرته.
والرواية الثانية: يحرم، وهو ظاهر ما اختاره ابن بطّة.
قال صالح لأبيه: تكره الخياطين في المساجد؟ قال: إي لعمرى شديداً، وكذا روى ابن منصور.
قال في الآداب: وهذا يقتضي التحريم، ورواية حرب الكراهة، فهاتان روايتان، وذكر ابن عقيل أنه يكره في المساجد العمل، والصنائع كالخياطة، والحز، والحلج، والتجارة، وما شاكل ذلك إذا كثر، ولا يكره إذا قل، كرفع ثوبه وخصف نعله. انتهى.
قلت: هو أعدل الأقوال، والله أعلم.
(١) (مسألة - ٢٠): قوله: (وفي تحريم إقامة حد فيه وجهان، وكرهه أحمد). انتهى.
نقل حنبل: لا أحب أن يضرب فيه الحد ولا يقام حد، لعله يكون منه شيء. انتهى.
قال ابن تميم قبيل صلاة المريض: ولا يجوز أن يقام في المسجد حد.
وقال في الرعاية الكبرى في باب مواضع الصلاة: ويسن أن يصاب عن إقامة حد فيه، وكذا قال في الصغرى.
وقال في الحاوي الكبير: ويحنب المسجد إقامة الحدود، وكذا قال في المستوعب.
وقال في المقنع في كتاب الحدود: ولا تقام الحدود في المساجد، وكذا قال في المحرر، والوجيز، والمنور، وغيرهم.
وذكر ابن عقيل في الفصول أنه لا تجوز إقامة الحدود في المساجد، وقد قال في رواية ابن منصور: لا تقام الحدود في المساجد. انتهى.
قلت: الصواب التحريم، للنهي عن ذلك، والله أعلم.
فهذه عشرون مسألة في هذا الباب.

وَاتَّخَذَهُ طَرِيقًا وَوَضَعَ النَّعْشَ فِيهِ لَا النَّسْخَ، وَأَوْمَى إِذَا لَمْ يَتَكَسَّبْ بِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَيَتَوَجَّهُ مِثْلَهُ تَعْلِيمُ الْكِتَابَةِ بِلَا ضَرَرٍ لَهُ.

وَفِي الثَّوَابِرِ: لَا يَجُوزُ، وَأَقْبَى فِي الثَّنُونِ بِإِخْرَاجِهِمْ، وَاسْتَنْتَى فِقِيهًا يَذَرِي مَا يُصَانُ عَنْهُ فَقِيرًا، قَالَ: وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَا يَنْتَقِي فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا سُدَّتْ إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ» وَإِنَّمَا حَصَهُ لِإِسَابِقَتِهِ، وَتَقَدَّمَ هَذَا الْمَعْنَى. وَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءَ لِيَغْضِيَ الْعَرَبِ، وَكَانَ لَهَا حَفْشٌ فِي الْمَسْجِدِ، أَيِ بَيْتٍ صَغِيرٍ، وَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٢٨).

نَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا أَحِبُّ أَنْ يُضْرَبَ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُقَامَ فِيهِ حَدٌّ، لَعَلَّهُ يَكُونُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَمَنْعَ شَيْخِنَا اتِّخَاذَهُ طَرِيقًا. قَالَ: وَالِاتِّخَاذُ، وَالِاسْتِجَارُ كَيْفَ وَشِرَاءُ وَقُعُودُ صَانِعٍ وَقَاعِلٍ فِيهِ لِمَنْ يَكْتَرِيهِ، وَكِبْصَاعَةٌ لِمَشْتَرٍ لَا يَجُوزُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَأَلْتُ أَبِي عَنِ الرَّجُلِ يَخِيطُ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ الْمَسْجِدَ مَعَاشًا وَلَا مَقِيلًا وَلَا مَبِيتًا، إِنَّمَا بُيِّنَ الْمَسَاجِدُ لِذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ، وَسَأَلَهُ أَبُو طَالِبٍ عَنِ الْمَسْجِدِ يَكُونُ فِي طَرِيقٍ قَرِيبٍ مِنْهُ أَمْرٌ فِيهِ؟ قَالَ: لَا يَتَّخِذُ طَرِيقًا مِثْلَ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَمُرُّونَ فِيهِ.

قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ يَوْمٌ مَطَرٌ يَمُرُّ فِيهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ ضَرُورَةٌ يَضْطَرُّ إِلَيْهِ مِثْلُ الْمَطَرِ نَعَمْ. وَيُكْرَهُ فِيهِ كَثْرَةُ حَدِيثٍ لَاغٍ (و) وَذُنُوبًا.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: مَسْجِدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً لَا يُشَدُّ فِيهِ شَيْعٌ وَلَا يَمُرُّ فِيهِ بِلَحْمٍ، كَرَامَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَلَا أَرَى لِرَجُلٍ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ إِلَّا أَنْ يَلْزِمَ نَفْسَهُ الذِّكْرَ، وَالتَّسْبِيحَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ إِنَّمَا بُيِّنَتْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ، وَيُكْرَهُ رَفْعُ صَوْتٍ (و) بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَحْوِهِ (م) وَلَوْ أُخْبِيعَ إِلَيْهِ (هـ) وَتَوَمُّ غَيْرَ مُعْتَكِفٍ، وَنُصَبُهُ: وَمَا لَا يُسْتَنْدَامُ كَمَرِيضٍ وَضَنِيْقٍ وَمُجْتَازٍ. وَعَنْهُ: مَنْعُ مُسْتَدَامٍ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ (و ش) وَعَنْهُ: يُكْرَهُ مَقِيلًا وَمَبِيتًا، وَمَنْعُهُمَا شَيْخِنَا لِغَيْبِهِ. وَفِي الْمَبْسُوطِ لِلْحَنْفِيَّةِ: يُكْرَهُ إِلَّا لِمُعْتَكِفٍ.

وَفِي الْمَحِيطِ: لِلْحَاجَةِ إِلَى حِفْظِ مَتَاعِ الْمَسْجِدِ، وَيَبَاحُ أَنْ يُغْلَقَ أَبْوَابُهُ لِيَلَّا يَدْخُلَهُ مَنْ يُكْرَهُ دُخُولُهُ إِلَيْهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَهُوَ مِنْ أَغْلَقَ الْبَابَ فَهُوَ مُغْلَقٌ، وَغُلِقَ فَهُوَ مُغْلَقٌ لَفَةً رَوِيَّةً. وَكَرِهَهُ الْحَنْفِيَّةُ، وَاخْتَارَ مَشَابِيحُهُمْ كَقَوْلِنَا وَنَصُّ أَحْمَدَ.

قَالَ أَحْمَدُ: يُخْرِجُ الْمُعْتَبَرُ لَا الْقَصَاصُ، وَقَالَ: يُعْجِبُنِي قَاصٌ إِذَا كَانَ صَدُوقًا، وَمَا أَخْرَجَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: أَمَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ وَضْعِ الْأَخْبَارِ فَلَا أَرَاهُ، وَلَوْ قُلْتُ إِنَّهُ يَسْمَعُهُمُ الْجَاهِلُ فَلَعَلَّهُ يَنْتَفِعُ، وَكَرِهَ مِنْعُهُمْ. وَنَقَلَ ابْنُ هَانِي: مَا أَنْفَعَهُمْ لِلْعَامَةِ وَإِنْ كَانَ عَامَتُهُمْ حَدِيثُهُمْ كَذِبًا.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي هَانِي: حَدَّثَنِي شُجَاعٌ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: لَقِيتُ بِشَرِّ بْنِ الْحَارِثِ وَأَنَا أَرِيدُ مَجْلِسَ مَنْصُورِ بْنِ عُمَارٍ، فَقَالَ لِي: وَأَنْتَ أَيْضًا يَا شُجَاعُ ارْجِعْ، فَرَجَعْتُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي هَانِي: لَوْ كَانَ فِي هَذَا خَيْرٌ لَسَبَقَ إِلَيْهِ الثَّوْرِيُّ وَوَكَيْعٌ وَأَحْمَدُ وَبِشْرٌ. وَفِي الْغَنِيِّ: قَبْلَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ لَا يُسْتَحَبُّ لَهُ حَضَرُ الْقَاصِ، لِأَنَّ الْقِصَصَ بَذْعٌ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ الْجَامِعِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ، وَالْيَقِينِ فَحَضَرُ مَجْلِسِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ. فَأَمَّا قِرَاءَتُهُمُ لِلتَّوْرَةِ وَتَحْوِهَا فَنَقَلَ ابْنُ هَانِي أَنَّهُ سِيلَ عَنْهُ قَالَ: هَلَايَ مَسْأَلَةٌ مُسْلِمٍ؟ وَغَضِبَ، وَظَاهِرَةُ الْإِنْكَارِ، وَحَرَمَةُ ابْنِ بَطَّةٍ وَالْقَاضِي، وَذَكَرَ: أَنَّ ابْنَ هُرْمُزٍ مِنْ أَصْحَابِنَا كَانَ يَفْعَلُهُ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْنُ بَطَّةٍ. وَمَنْ جَعَلَ سُفْلَ بَيْتِهِ مَسْجِدًا انْتَفَعَ بِسَطْحِهِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ لَا، وَأَنَّهُ لَوْ جَعَلَ السُّطْحَ مَسْجِدًا انْتَفَعَ بِأَسْفَلِهِ، لِأَنَّ السُّطْحَ لَا يَخْتِاجُ إِلَى اسْفَلٍ.

باب الهبة

وهي تبرع الحي بما يملكه هبة عرفاً.

وفي المستوعب، والمغني في الصداق لا تصح إلا بلفظ الهبة، والعفو، والتملك.

وفي الرعاية في عفو وجهان.

وفي المذهب الفاظها: وهبت وأعطيت وملكت.

وفي الانحصار أطمعته كوهبته، وكان عليه السلام يقبل الهدية ويصيب عليها.

وفي الغنية: يكره رد الهدية وإن قلت.

ويكافئه أو يدعو له، ويتوجه: إن لم يجد دماً له، كما رواه أحمد (٩٠/٦) وغيره.

ولأحمد (٩٠/٦) من حديث ابن مسعود: «لا تردوا الهدية»، وحكى أحمد في رواية مثنى عن وهب قال: ترك المكافاة من التطفيف، وقالة مقابل، وكذا اختار شيخنا في رد الرافضي أن من العدل الواجب مكافاة من له يد أو نعمة ليجزيه بها.

وظاهر كلامهم تقبل هدية المسلم، والكافر، وذكروه في الغنية.

ونقل ابن منصور في المشرک: ليس يقال إن النبي ﷺ رد وقيل؟ وقد رواهنا أحمد (٣٥٩/٢).

وقال ابن الجوزي: فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أن أخبار القبول أثبت.

والثاني: أنها ناسخة.

والثالث: قبل من أهل الكتاب، وقبوله من أهل الشرك ضعيف أو منسوخ.

وقيل: الهبة تقتضي عوضاً.

وقيل: مع عرف، فلو أعطاه ليعاوضه أو ليقتضي له حاجة فلم يفسد فكالشرط واختاره شيخنا، وإن شرطه معلوماً صحت، كعارية.

وقيل: بقيمتها بئها.

وعنه: هبة.

وقيل: لا يصح، كنفي ثمن، وكنجهول.

وعنه: يصح فيه، ذكره شيخنا ظاهر المذهب، وبرضيه، فإن لم يرض ردّها بزيادة ونقص، نص عليه.

فإن تلفت بقيمتها يومه، ولا يجوز أن يكافئه بالشكر، والثناء، نص عليه.

فإن ادعى ربها شرط العوض أو البيع فأنكره فوجهان (م ١) ^(١).

وتصح هبة جائز بئعه خاصة، نص عليه.

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن ادعى ربها شرط العوض أو البيع فأنكره فوجهان). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: وإن ادعى الواهب أنه شرط العوض فأنكره المتهب أو قال: وهبتي ما بيدي فقال: بل بعتك، فأيهما يصدق إذا حلف؟ فيه وجهان.

قلت: الهبة من الأدمي تقتضي عوضاً هو القيمة إذا قبله، فإن مات رجع إن شاء انتهى.

وقطع في الكافي بأن القول قول المنكر في المسألة الأولى.

قلت: الصواب أنه لا يقبل قول واحد منهما على الآخر في المسألة الأخيرة، فلا يصح البيع ولا الهبة، هذا ما يظهر، والقول قول المنكر في المسألة الأولى، كما قال في الكافي.

وقدّمه الحارثي في شرحه وصحّحه، وقال: حكاة في الكافي وغير واحد.

قَالَ أَحْمَدُ: مَا جَازَ بَيْعُهُ جَازَ فِيهِ الصَّدَقَةُ، وَالْهَبَةُ، وَالرَّهْنُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: إِذَا وَقَفْتُ أَوْ وَصَّيْتُ بِأَرْضٍ مُشَاعَةً اخْتِاجَ أَنْ يَخْذَهَا كُلُّهَا، وَكَذَا الْبَيْعُ، وَالصَّدَقَةُ هُوَ عِنْدِي وَاحِدٌ. وَهَبَةٌ مَجْهُولٌ تَعَدُّرُ عِلْمُهُ كَصَلَحٍ.

وَقَالَ فِي الْكَافِي: وَكَلْبٌ وَنَجَاسَةٌ يُبَاحُ نَفْعُهَا، نَقَلَ حَنْبَلٌ يَمِينُ أَهْدَى إِلَى رَجُلٍ كَلْبَ صَيْدٍ: تَرَى لَهُ أَنْ يُثِيبَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: هَذَا خِلَافُ الثَّمَنِ، هَذَا عَوَضٌ مِنْ شَيْءٍ، فَأَمَّا الثَّمَنُ فَلَا. وَقِيلَ: وَجِلْدٌ مَيْتَةٌ.

وَقِيلَ: وَمَجْهُولٌ عِنْدَ مَتَّهَبٍ، وَغَيْرُ مَقْدُورٍ، كَوَصِيَّةٍ، وَيَتَوَجَّهُ [مِنْهُ] هَبَةٌ مَقْدُومٌ وَغَيْرُهَا وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ: سُئِلَ عَنْ الصَّدَقَةِ بَلْثُ دَارٍ غَائِبَةٍ عَلَى رَجُلٍ مُشَاعَةٍ، وَخَذَ الدَّارَ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، قَالَ: جَائِزٌ، لَيْسَ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ: لَا يَجُوزُ حَتَّى يُعْرِفَ الدَّارَ.

وَنَقَلَ حَرْبٌ: إِذَا قَالَ ثُلُثُ ضَمَّتَنِي لِفُلَانٍ بَلَا قِسْمَةٍ جَازَ إِذَا كَانَتْ تُعْرَفُ، وَلَا مُعْلَقَةٌ بِشَرْطِ غَيْرِ الْمَوْتِ، وَلَا مُوقَّتَةٌ، خِلَافًا لِلْحَارِثِيِّ فِيهِمَا، إِلَّا فِي الْعُمَرَى، كَقَوْلِهِ: أَغْمَرْتُكَ أَوْ أَطْعَمْتُكَ أَوْ جَعَلْتُكَ لَكَ عُمَرَكَ أَوْ عُمَرِي أَوْ مَا يَبْقِي أَوْ حَيَاتِكَ، فَيَصِحُّ وَيَصِيرُ لِلْمُعَمَّرِ وَلِوَرَثَتِهِ بَعْدَهُ، كَتَصْرِيفِهِ.

وَنَقَلَ يَعْقُوبُ وَابْنُ هَالِي: مَنْ يُعَمِّرُ الْجَارِيَةَ أَطْأَ؟

قَالَ: لَا أَرَاهُ، وَحَمَلَةُ الْقَاضِي عَلَى الْوَرَعِ، لِأَنَّهُ بَعْضُهُمْ جَعَلَهَا تَمْلِكُ الْمَنَافِعِ.

وَرَوَى سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ: أَنَّ رَجُلًا أَغْمَرَ قَرَسًا حَيَاتَهُ، فَخَاصَمَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ مَلَكَ شَيْئًا حَيَاتَهُ فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ بَعْدَهُ»، وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَمْلِكُ الشَّيْءَ عُمُرَهُ، فَقَدْ وَقَفَهُ بِمَا هُوَ مُوقَّتٌ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ، فَصَارَ كَالْمُطْلَقِ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: وَالنَّبِيُّ إِذَا كَانَ صِحَّةُ الْمُنْهَبِ عَنْهُ ضَرَرًا عَلَى مُرْتَكِبِهِ لَمْ تُنَمَّعْ صِحَّتُهُ، كَطَلَاقِ الْحَائِضِ، وَصِحَّةِ الْعُمَرَى ضَرَرًا، لِزَوَالِ مِلْكِهِ بِلَا عَوَضٍ، وَإِنْ شَرَطَ رَجُوعَهُ إِلَيْهِ إِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ فَهِيَ الرُّقْبَى أَوْ رَجُوعُهُ مُطْلَقًا إِلَيْهِ أَوْ إِلَى وَرَثَتِهِ فَسَدَ الشَّرْطُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ظَاهِرَ الْمَذْهَبِ. وَعَنْهُ: صِحَّتُهُ كَالْعَقْدِ، عَلَى الْأَصَحِّ.

قَالَ أَحْمَدُ: حَدِيثُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ «الْعُمَرَى، وَالرُّقْبَى لِمَنْ وَهَبَتْ لَهُ»، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ «مَنْ مَلَكَ شَيْئًا حَيَاتَهُ فَلَوَرَثَتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ».

نَقَلَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٤٥٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٩٠).

وَسَكَنَاهُ أَوْ غَلَّتْهُ أَوْ خِدَمَتْهُ لَكَ أَوْ مَخَضَتْكَ عَارِيَةً، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: إِذَا قَالَ هُوَ وَقَفْتُ عَلَى فُلَانٍ فَإِذَا مَاتَ فَلَوْلَدِي أَوْ لِفُلَانٍ فَكَمَا قَالَ، إِذَا مَاتَ فَهُوَ لَوْلَدِهِ أَوْ لِمَنْ أَوْصَى لَهُ الْوَاقِفُ لَيْسَ يَمْلِكُ مِنْهُ شَيْئًا، إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ وَقَفَهُ يَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ، مِثْلُ السُّكْنَى، وَالسُّكْنَى مَتَى شَاءَ رَجَعَ فِيهِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ فِي الرُّقْبَى، وَالْوَقْفُ: إِذَا مَاتَ فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ بِخِلَافِ السُّكْنَى وَنَقَلَ: الْعُمَرَى، وَالرُّقْبَى، وَالْوَقْفُ مَعْنَى وَاحِدٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَرْطٌ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى وَرَثَةِ الْمُعَمَّرِ، وَإِنْ شَرَطَ فِي وَفْقِهِ أَنَّهُ لَهُ حَيَاتُهُ رَجَعَ، وَإِنْ جَعَلَهُ لَهُ حَيَاتَهُ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ الَّذِي أَغْمَرَهُ، وَإِلَّا رَجَعَ إِلَى وَرَثَةِ الْأَوَّلِ وَيَقْدُمُ إِذَا وَقَفْتُ الْوَقْفَ.

وَتَصَحُّ بِالْعَقْدِ، وَهَلْ يَمْلِكُهَا بِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

وَفِي الْأَنْصَارِ رَوَايَتَانِ (م ٢) ^(١).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وتصحُّ بالعقد، وهل يملكها به؟ فيه وجهان وفي الانتصار في نقل الملك بعقد فاسد روايتان). انتهى.

أحدهما: يملكها به، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق ومن تابعه.

قال في التلخيص: وليس القبض بركن فيها، واختاره أبو الخطاب في موضع من الانتصار.

قال في القواعد: كثير من الأصحاب يجعل القبض معتبراً للزومها واستمرارها لا لانعقادها وإنشائها، ومن صرح بذلك صاحب=

(ع): ما أجمع عليه

(و): موافقة الأئمة الثلاثة

(خ): مخالفة الأئمة

(هـ): الإمام أبو حنيفة

وَعَلَيْهِمَا يَخْرُجُ النَّعَاءُ وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ إِنْ أَتَصَلَ الْقَبْضُ
وَلَزِمَ بِقَبْضِهَا بِإِذْنِ وَاهِبٍ.
وَعَنْهُ: مُتَمَيِّزٌ بِالْعَقْدِ، وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: هُوَ الْمَذْهَبُ، وَيُغْتَبَرُ، إِذْنُ وَاهِبٍ فِيهِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي صِحَّةِ قَبْضِهِ بِلَا إِذْنِهِ رَوَاتَانِ.
وَلَزِمَ فِي كُلِّ مَا يَبْدُو مُتَهَبٌ بِالْعَقْدِ.
وَعَنْهُ: يُغْتَبَرُ مُضِيُّ زَمَنِ يَتَأْتِي قَبْضُهَا فِيهِ.
وَعَنْهُ: وَإِذْنُهُ فِيهِ وَيَصِحُّ رُجُوعُهُ فِي إِذْنِهِ أَوْ فِيهَا قَبْلَ قَبْضِهَا.
وَعَنْهُ: لَا، وَيَبْتَطِلُ إِذْنُهُ بِمَوْتِ أَحَدِهِمَا، وَوَارِثُ وَاهِبٍ يَقُومُ مَقَامَهُ.
وَقِيلَ: يَبْتَطِلُ الْعَقْدُ، كَمُتَهَبٍ، فِي الْأَصَحِّ، وَيَقْبِضُ أَبُ لُطْفَلٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْأَصَحُّ: لَا يَحْتَاجُ قَبُولًا، وَفِي قَبْضِ وَلِيِّ
غَيْرِهِ مِنْ نَفْسِهِ رَوَاتَانِ شِرَائِهِ وَيَبْغِيهِ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ.
وَقَالَ فِي الْمَجْرَدِ يُغْتَبَرُ لِقَبْضِ الْمَشَاعِ إِذْنُ الشَّرِيكَ فِيهِ، فَيَكُونُ نَصْفُهُ مَقْبُوضًا تَمْلُكًا وَنَصْفُ الشَّرِيكَ أَمَانَةً.
قَالَ فِي الْفُنُونِ: بَلْ عَارِيَّةٌ يَضْمَنُهُ (م ٣) (١).

فَصْلٌ

يَجِبُ التَّعْدِيلُ فِي عَطِيَّةٍ أَوْ لَادِيهِ.
وَقِيلَ: لِصَلْبِهِ، وَذَكَرَ الْحَارِثِيُّ: لَا وَلَدَ بَيْنِهِ وَبَنَاتِهِ.
وَعَنْهُ: لَا فِي نَفَقَةٍ كَشْفِيءٍ تَأْفِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: كَشْفِيءٌ يَسِيرُ.

=الغني، وأبو الخطاب في انتصاره، وصاحب التلخيص، وغيرهم. انتهى.
والوجه الثاني: لا يملكها بمجرد العقد بل يتوقف الملك على القبض، قدّمه في الرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم.
وقطع به في الحرر.
قال في الكافي: لا يثبت الملك للموهوب له في المكيل، والموزون إلا بقبضه، وفيما عداه روايتان.
وقال المجد في شرحه: مذهبا أن الملك في الموهوب لا يثبت بدون القبض، وفرّع عليه إذا دخل وقت الغروب من ليلة الفطرة،
والعبد موهوب لم يقبض ثم قبض.
وقلنا: يعتبر في هبة القبض ففطرته على الواهب، وكذا صرح ابن عقيل أن القبض ركن من أركان الهبة، كالإيجاب في غيرها.
وكلام الحرقي يدل عليه، قاله في القاعدة التاسعة والأربعين.
وقيل: يقع الملك مراعى، فإن وجد القبض تبين أن كان للموهوب بقبوله، وإلا فهو للواهب، وحكي عن ابن حامد، وفرّع عليه
حكم الفطرة.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (قال في المجرد: يعتبر لقبض المشاع إذن الشريك فيه، فيكون نصفه مقبوضًا تملكًا، ونصف الشريك أمانة.
قال في الفنون: بل عارِيَّةٌ يَضْمَنُهُ). انتهى.

ما قاله في المجرد قطع به الرعايتين، والحاوي الصغير.
وقال في القاعدة الثالثة والأربعين في المجرد، والفصول: يكون نصف الشريك وديعة عنده، فزاد على المصنف ابن عقيل في
الفصول.

قلت: وهو الصواب إن لم يستعمله، ويشكل على هذا قول الأصحاب إنه لا يقبضه، إلا بإذن الشريك، فإن كان مرادهم هنا ذلك
فيقوى كونه أمانة؛ لأنه قبضه بإذنه فهو أمانة، وإن كان مرادهم حيث قبضه أعني بعد الشركة أو يكون انتقل إليهما معًا بإرث أو غيره
ثم أخذه أحدهما من غير إذن فيقوى الضمان، حيث لم يأذن له، والله أعلم.

وَعَنْهُ: بَلَى مَعَ تَسَاوِي فَقْرٍ أَوْ غِنَى بِقَدَرِ إِرْثِهِمْ مِنْهُ.
 وَفِي شَرْحِ الْقَاضِي: وَهَذَا مُسْتَحَبٌّ كَتَسْوِيَةٍ فِي وَجْهِ بَيْنَ أَبٍ وَأُمٍّ وَأَخٍ وَأُخْتٍ، ذَكَرَهُ فِي الْوَاضِحِ.
 وَعَنْهُ: الْمُسْتَحَبُّ ذَكَرَ كَأَنِّي، كَتَفَقُّةٍ، وَاخْتَارَهُ فِي الْفُتُونِ.
 قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْضَلَ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ فِي طَعَامٍ وَغَيْرِهِ وَكَانَ يُقَالُ: يَعْدِلُ بَيْنَهُمْ فِي الْقَبْلِ،
 فَدَخَلَ فِيهِ نَظَرٌ وَقَفَّ وَاحْتَجَّ بِهِ الْحَارِثِيُّ عَلَى وَجُوبِهِ مَعَ وَجُوبِ النِّفَقَةِ لِبَعْضِهِمْ.
 وَالْأَصَحُّ هُنَا: لَا، وَمِثْلُهُمْ بَقِيَّةُ أَقَارِبِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، خِلَافًا لِلشَّيْخِ وَغَيْرِهِ، وَزَعَمَ الْحَارِثِيُّ أَنَّهُ الْمَذْهَبُ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الْمُتَقَدِّمُونَ كَالْحَرَقِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ وَابْنِ أَبِي
 مُوسَى، وَهُوَ سَهْوٌ.
 قَالَ الشَّيْخُ فِي تَعْلِيلِ قَوْلِهِ: لَا يُمَكِّنُهُ التَّسْوِيَةُ بِالرُّجُوعِ وَقَالَ عَنِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ: إِنْ خَالَفَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ أَوْ يَمُتَّهُمْ
 بِالنَّحْلَةِ.
 وَنَقَلَ حَرْبٌ فِي ذِمِّي نَحَلَ بَعْضَ وَلَدِهِ فَمَاتَ الْمُنْحُولُ وَتَرَكَ ابْنًا لَهُ كَيْفَ خَالَهُ فِي هَذَا الْمَالِ؟
 قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ لِأَنَّ هَذَا كَانَ فِي الشَّرْكِ.
 وَإِنْ خَصَّ بَعْضُهُمْ أَوْ فَضَّلَهُ.
 وَقِيلَ: لِيُغَيَّرَ مَعْنَى فِيهِ سَوَى رُجُوعٍ، لَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدُ غَيْرَهُ فِي رِوَايَةِ الْحَرَقِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ، وَالْأَشْهَرُ: وَكَذَا بِإِعْطَاءِ وَنَصِّ
 عَلَيْهِ.
 وَعَنْهُ: لَا فِي مَرَضِهِ.
 وَنَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ وَغَيْرُهُ: لَا يَنْفَذُ.
 وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ وَغَيْرُهُ: يُؤْمَرُ بِرَدِّهِ، وَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ تَبَيَّنَا لِرُؤْمِهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
 وَعَنْهُ: لِيُورَثِيهِ الرُّجُوعُ، اخْتَارَهُ ابْنُ بَطَّةٍ وَأَبُو حَفْصٍ وَغُنَيْمُهَا.
 وَحَكَى عَنْهُ بِطْلَانُهَا، اخْتَارَهُ الْحَارِثِيُّ.
 وَقَالَ أَبُو يَحْيَى الصَّغِيرُ: قَوْلُهُمْ لَوْ حَرَّمَ لَفَسَدَ: وَالتَّحْرِيمُ يَقْتَضِي الْفَسَادَ فِي رِوَايَةٍ لَا فِي أُخْرَى، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي الصَّلَاةِ
 فِي دَارِ غَضَبٍ، فَقَدْ أَتَى عَلَى الْخِلَافِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الصَّحُوحِ رِوَايَتَيْنِ وَلَهُ التَّخْصِصُ بِإِذْنِ ذَكَرَهُ الْحَارِثِيُّ، وَلَهُ تَمْلُكُهُ
 بِمَا حِيلَ، قَدَّمَهُ الْحَارِثِيُّ.
 وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا.
 وَلَا يَكْرَهُ قَسَمَ حَيٍّ مَالَهُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ، نَقَلَهُ الْأَكْثَرُ.
 وَعَنْهُ: بَلَى.
 وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: لَا يُعْجِبُنِي، فَإِنْ حَدَّثَ وَلَدَ سَوَى نَدَبًا، قَدَّمَهُ بَعْضُهُمْ.
 وَقِيلَ: وَجُوبًا.
 قَالَ أَحْمَدُ: أَحْجَبَ إِلَيَّ أَنْ يُسَوَّى، اقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَتُسْتَحَبُّ التَّسْوِيَةُ: ذَكَرَ كَأَنِّي فِي وَقْفٍ.
 وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: لَا بَأْسَ، قِيلَ: فَإِنْ فَضَّلَ؟
 قَالَ: لَا يُعْجِبُنِي عَلَى وَجْهِ الْأَثَرَةِ إِلَّا لِعِيَالٍ بِقَدَرِهِمْ.
 وَقِيلَ: بَلَى كَهَبَةٍ.
 وَقِيلَ: وَيَمْتَنِعُهَا، وَاخْتَارَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَالْحَارِثِيُّ.
 وَلَوْ وَقَفَ ثُلُثُهُ فِي مَرَضِهِ عَلَى الْوَارِثِ أَوْ وَصَّى بِوَقْفِهِ فَعَنْهُ: كَهَبَةٍ، فَيَصِحُّ بِالْإِجَازَةِ.
 وَعَنْهُ: لَا، إِنْ قِيلَ هِبَةٌ.

وَعَنْهُ: تَلَزَمَ فِي ثَلَاثِهِ، وَهِيَ أَشْهُرُ (م ٤) (١).

فَعَلَيْهَا لَوْ سَوَى بَيْنَ ابْنِهِ وَبَنِيهِ فِي دَارٍ لَا يَمْلِكُ غَيْرَهَا فَرَدًّا فَثَلَاثًا وَقَفَ بَيْنَهُمَا بِالسُّوِيَّةِ، وَثَلَاثًا مِيرَاثًا، وَإِنْ رَدَّ ابْنُهُ فَلَهُ ثَلَاثُ الثَّلَاثِينَ إِرْثًا وَلِبَنِيهِ ثَلَاثُهُمَا وَقَفًا.

وَإِنْ رَدَّتْ فَلَهَا ثَلَاثُ الثَّلَاثِينَ إِرْثًا وَلِبَنِيهِ يَصْنَعُهُمَا وَقَفًا وَسُدَّسُهَا إِرْثًا، لِرَدِّ الْمُوقُوفِ عَلَيْهِ، وَكَذَا لَهُ لَوْ رَدَّ التُّسُوِيَّةَ وَلِبَنِيهِ ثَلَاثُهُمَا وَقَفًا، وَعَلَى الْأُولَى عَمَلُكَ فِي الدَّارِ كَثَلْفَيْهَا عَلَى الثَّانِيَةِ، وَلَا يَصِحُّ وَقَفُ زَائِدٍ عَلَى ثَلَاثِهِ عَلَى أَجْنَبِيٍّ، جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ وَجْهَيْنِ.

وَلَا يَصِحُّ رُجُوعُ وَاهِبٍ فِي هَبِّهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، كَالْقِيَمَةِ.

وَعَنْهُ: وَلَوْ أَبَا وَعَنْهُ، فِيهِ: يَرْجِعُ إِنْ لَمْ يَتَمَلَّكْ بِهِ حَقٌّ أَوْ رَغْبَةٌ، كَتَرْوِيجٍ وَقَلَسَ، أَوْ مَا يَمْنَعُ تَصَرُّفَ الْمُتَهَبِّ مُؤَبَّدًا أَوْ مُوقَفًا، فَإِنْ زَالَ الْمَانِعُ رَجَعَ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ مُجَدَّدًا، وَفِيهِ بَقْسُخٌ وَجْهَانِ (م ٥) (٢).

وَقِيلَ: إِنْ وَهَبَ وَلَدَيْهِ فَاشْتَرَى أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ فَفِي رُجُوعِهِ فِي الْكُلِّ وَجْهَانِ، وَإِنْ أَسْقَطَ حَقَّهُ مِنَ الرُّجُوعِ فَاحْتِمَالَانِ فِي الْإِنْتِصَارِ (م ٦) (٣).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ولو وقف ثلثه في مرضه على الوارث أو وصى بوقفه فعنه: كهبه فيصح بالإجازة، وعنه: لا، وإن قيل هبة، وعنه: تلزم في ثلثه، وهي أشهر). انتهى.

الرؤية الثالثة: هي الصحيحة من المذهب.

قال المصنف هنا: هي أشهر.

قال الزركشي: هي أشهر الروايتين وأنصهما، واختيار القاضي في التعليق وغيره وأكثر الأصحاب. انتهى.

قال ابن منجاء، والحارثي في شرحيهما: هذا المذهب.

وجزم به في المنور ونظم المفردات.

وقدّمه في المقنع، والمحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاائق، وغيرهم.

وعنه: لا يصح مطلقاً، اختاره الشيخ الموفق.

قال في المقنع: وقياس المذهب أنه لا يجوز، واختاره أبو حفص المكبري، قاله القاضي، نقله الزركشي.

واختاره ابن عقيل أيضاً، وعنه رواية أخرى: أنه كالهبة، فيصح بالإجازة.

قال في الرعاة: لو وقف الثلث في مرضه على وارث أو وصى أن يوقف عليه صح ولزم، نص عليه، وعنه: لا يصح، وعنه: إن أجيز صح، وإلا بطل، كالرائد على الثلث، ثم قال: قلت: إن قلنا هو لله صح، وإلا فلا.

(٢) (مسألة - ٥): قوله في رجوع الأب في الهبة لولده: (وفيه بقسوخ وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والحارثي، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاائق، والقواعد الفقهية وتجريد العناية، وغيرهم.

أحدهما: له الرجوع، وهو الصحيح، جزم به في الكافي، والوجيز، والمنور، وغيرهم.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته وغيره.

والوجه الثاني: لا يرجع، صححه في التصحيح.

وقطع به القاضي وابن عقيل، قاله الحارثي، وقدّمه ابن رزين في شرحه، وهذا في الإقالة إذا قلنا هي فسح أمّا إذا قلنا إنها بيع فيمتنع حقه من الرجوع، قاله في فوائد القواعد، وهو ظاهر كلام المصنف وغيره.

(٣) (مسألة - ٦): قوله: (وإن أسقط حقه من الرجوع فاحتمالان في الانتصار). انتهى.

قال القاضي محب الدين بن نصر الله في حواشي الفروع: أظهرهما لا يسقط لثبوته له بالشروع، كإسقاط الولي حقه من ولاية النكاح، وقد يترجح سقوطه؛ لأن الحق فيه مجرد حقه، بخلاف ولاية النكاح، فإنه حق عليه لله والمرأة، ولهذا يائمه بعضه، وهذا أوجه. انتهى.

قلت: وهو الصواب، وليس كإسقاط الولي حقه من ولاية النكاح، ويأتي نظيرتها في الحضنة.

وفي زيادة متصلة، روايتان (م ٧)^(١).
وفي رجوع امرأة فيما وهبته زوجها بمسألته.
وقيل: أو لا^(٢)، روايتان (م ٨)^(٣).
وقيل: ترجع: إن وهبته ليدفع ضرر فلم يندفع، أو عوض أو شرط فلم يحصل.
ولو قال هي طالق ثلاثا إن لم تبرئني فأبرأته صح، وهل ترجع؟ قالها ترجع إن طلقها، ذكره شيخنا وغيره (م ٩)^(٤).
وإن اختلفا في حدوث زيادة فوجهان (م ١٠)^(٥)، والمفصلة لابن.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وفي زيادة متصلة روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهدياء، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمحزر، والشرح، والنظم، والحاوي الصغير، والقواعد الفقهية وتجريد العناية.

قال في الرعائين، والفاقق: وفي منع المتصلة صورة ومعنى روايتان، زاد في الكبرى: كسمن وكبر وحبل وتعلم صنعة. انتهى.
إحدهما: يمنع وهو الصحيح، نصره الشيخ الموفق، والشارح، وصححه في التصحيح.

قال في القاعدة الحادية والثمانين بعد إطلاق الروايتين: والمنصوص عن أحمد في رواية ابن منصور امتناع الرجوع. انتهى، وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يمنع، اختاره القاضي وأصحابه.

قال الحارثي ونص عليه في رواية حنبل.

وقال في الكافي: الخلاف هنا كالحلاف في الرجوع على المفس.

وقدم في المفس عدم الرجوع، واختاره ابن عبدوس في تذكرته فقال: ويشارك المذهب بالمتصلة.

وقال في القواعد على القول بجواز الرجوع: لا شيء على الأب للزيادة انتهى.

فاختلفا لمن تكون الزيادة على القول بجواز الرجوع.

(٢) تنبيه: قوله: (بمسألته وقيل: أو لا).

فقدم أنها لا ترجع إذا وهبته بغير مسألته وهو المذهب، اختاره أبو بكر وغيره، وقاله القاضي في كتاب الوجهين، وصاحب التلخيص، وغيرهما.

وقيل: لها الرجوع أيضاً، وهو رواية عن أحمد، وأطلقهما في المغني، والشرح، والرعاية الكبرى.

(٣) (مسألة - ٨): قوله: (وفي رجوع امرأة فيما وهبته زوجها بمسألته وقيل: أو لا، روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والمحزر، وشرح ابن منجاء، والرعاية الكبرى، وغيرهم.

إحدهما: لها الرجوع، نص عليه في رواية عبد الله.

وجزم به في المنور ومنتخب الأدمي وقواعد ابن رجب في القاعدة الخمسين بعد المنة.

قال في الرعاية الصغرى: وترجع المرأة بما وهبت زوجها بمسألته، على الأصح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

والرواية الثانية: ليس لها الرجوع، وهو ظاهر كلام الحارثي وكثير من الأصحاب، وبه قطع القاضي في الجامع الصغير، والشيخ في الكافي، وابن أبي موسى وأبو الخطاب، وغيرهم، واختاره أبو بكر، والحارثي في شرحه، وغيرهما.

وقدمه في الفصول، والمقنع، والنظم، والحاوي الصغير، وشرح ابن رزين وقال: إنه أظهر، وغيرهم.

قلت: الصواب عدم الرجوع إن لم يحصل لها منه ضرر من طلاق وغيره، وإلا فلها الرجوع، والله أعلم.

(٤) (مسألة - ٩): قوله: (ولو قال هي طالق ثلاثا إن لم تبرئني فأبرأته صح، وهل ترجع؟ قالها ترجع إن طلقها، ذكره شيخنا

وغيره). انتهى.

قلت: هذه المسألة داخلية في أحكام المسألة المتقدمة، ولكن رجوعها هنا أكد وأولى، والله أعلم.

(٥) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن اختلفا في حدوث زيادة فوجهان). انتهى.

أحدهما: القول قول من يمنعه، وهو الصواب، لموافقة دعواه الأصل.

والوجه الثاني: القول قول الولد في حدوثها، وهو بعيد.

وقيل: لأب، ولا تُمنع الرجوع، كنفسيه، وفيها في الموجز رواية.
 وإن وهبه متهب لابنه ففي رجوع أبيه وعدمه ورجوعه إن رجع ابنه احتمالان (م ١١، ١٢) (١).
 وفي مختصر ابن رزين: يرجع جد، في وجه، ورجوعه بقوله، علم الولد أو لا.
 ونقل أبو طالب: لا يجوز عتقها حتى يرجع فيها ويردّها إليه، إذا قبضها عتقها، فظاهره اختيار قبضه وأنه يكفي،
 وذكر جماعة في قبضه مع قرينة وجهين وكذا بيعه وعتقه ولا ينفذ، وليس الوطء بمجرّد رجوعه، وله أن يملك خلافاً
 لابن عقيّل من مال ولدّه مطلقاً، ما لم يضره، نص عليه.
 وعنه: ما لم ينجف به، جزم به في الكافي، وفيه: وما لم يغطه ولذا آخر، ونقله الشالنجي، واحتج بأنه حين أخذه
 صار له فيعدل بينهما.
 وعنه: له تملكه كله.
 وقيل: بل ما احتاجه، وسأله ابن منصور وغيره: يأكل من مال ابنه؟
 قال: نعم إلا أن يفيدته فله القوت، ولا يصح تصرفه فيه قبل تملكه، على الأصح.
 وقال شيخنا: ويقدح في أهليته لأجل الأذى سيما بالحبس.
 وفي الموجز: لا يملك إحصارة مجلس حكم، فإن حضر فأدعى عليه فأقر أو قامت بينة لم يحبس، ويملكه بقبضه،
 نص عليه.
 مع قول أويّة، ويؤجّه: أو قرينة.
 وفي المتهج في تصرفه في غير مكيل وموزون روايتان، بناءً على حصول ملكه قبل قبضه، ويصح بعده، ولو أراد
 أخذه مع غناه فليس له أن يأبى عليه، نقل الأثر: ولو كنت أنا لجبرته على دفعه إليه، وعلى حديث النبي عليه السلام:

(١) (مسألة - ١١ - ١٢): قوله: (وإن وهبه متهب لابنه ففي رجوع أبيه وعدمه ورجوعه إن رجع ابنه احتمالان). انتهى.

يعني: في كل مسألة احتمالان، إذا علم ذلك فذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١١) إذا وهبه المتهب لابنه ولم يرجع فهل يرجع الجد أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يملك الجد الرجوع، وهو الصحيح من المذهب.

قطع به في المغني، والمقنع وشرحه، وشرح ابن منبج، والشارح، والمحرر، والوجيز، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص، والرعايتين، والحاوي الصغير وشرح الحارثي، والفاثق،

وغيرهم.

وهو ظاهر كلام غيرهم، لاقتصارهم على الأب.

والوجه الثاني: له الرجوع، وهو احتمال لأبي الخطاب.

قال في التلخيص: وهو بعيد.

قال الحارثي: وهو كما قال، وأبو الخطاب وهم. انتهى.

تنبيه: قد ظهر لك بما تقدّم أنّ في إطلاق المصنّف الخلاف نظراً ظاهراً.

(المسألة الثانية - ١٢) إذا رجع الابن في هبة أتي وهبها أبوه له فهل للأب الرجوع فيما رجع إلى ولده أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح.

أحدهما: يرجع، وهو الصحيح، جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والرعايتين، والحاوي الصغير،

وشرح ابن منبج، والحارثي، والفاثق، والوجيز، وغيرهم.

وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: لا يرجع، وهو احتمال في الهداية، وفيه قوة.

تنبيه: قد لاح لك أيضاً أنّ تقدّم أنّ في إطلاق المصنّف الخلاف نظراً، والله أعلم.

«أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَيِّكَ».

وَهَلْ يَثْبُتُ لَوْلَدِهِ فِي ذِمَّتِهِ دَيْنٌ أَوْ قِيَمَةٌ مُتَلَفٌ أَوْ غَيْرُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ وَنَصُّهُ: لَا (م ١٣)^(١).
وَأِنْ ثَبِتَ فِيهِ مِلْكُهُ إِِبْرَاءُ نَفْسِهِ نَظَرًا، قَالَهُ الْقَاضِي، وَذَكَرَ غَيْرُهُ لَا يَمْلِكُهُ، كَأَبْرَائِهِ لِغَرَمِهِ (م ١٤)^(٢)، وَقَبْضِهِ مِنْهُ، لِأَنَّ
الْوَلَدَ لَمْ يَمْلِكْهُ.
وَلَوْ أَقْرَأَ بِقَبْضِ دَيْنِ ابْنِهِ فَأَنْكَرَ رَجَعَ عَلَى غَرَمِهِ، وَهُوَ عَلَى الْآبِ نَقْلُهُ مِنْهُ، فَظَاهِرُهُ لَا يَرْجِعُ إِنْ أَقْرَأَ الْإِبْنَ، وَلَيْسَ لَهُ
طَلَبُهُ، وَمِثْلُهُ وَارْتُهُ، وَفِيهِ وَجْهٌ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ يَمِينُ قَتْلِ ابْنِهِ إِنْ قُلْنَا الدَّيْنُ لِوَارِثِ طَالِبُهُ، وَإِلَّا فَلَا، وَإِنَّ الْمُبَاحَ يَحْرُمُ إِنْتِلَافُهُ عَيْنًا وَلَا يَضْمَنُهُ، فَإِنْ مَاتَ
فَفِي أَخْذِهِ عَيْنٌ مَالِهِ.
وَقَالَ فِي الْمُبْهَجِ: أَوْ بَعْضُهُ وَلَمْ يُنْقِذْ ثَمَنُهُ رَوَاتِبَانِ (م ١٥)^(٣).
وَمَا قَضَاهُ فِي مَرَضِهِ أَوْ وَصَّى بِقَضَائِهِ فَمِنْ رَأْسِ مَالِهِ، وَإِلَّا لَمْ يَسْقُطْ بِمَوْتِهِ، وَنَصُّهُ: يَسْقُطُ، كَحَبْسِهِ بِهِ، فَلَا يَثْبُتُ،
كَحَيَاتِهِ، وَيَطْلُبُهُ بِتَفَقُّتِهِ.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وهل يثبت لولده في ذمته دين أو قيمة متلف أو غيره؟ فيها وجهان، ونصه: لا). انتهى.
وأطلقهما في الشرح، والرعاية الكبرى، والفائق، وغيرهم:
أحدهما: يثبت في ذمته لولده الدين ونحوه، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلامه في المقنع، والمحزر، والرعاية الصغرى، والحاوي
الصغير، وغيرهم.
وقدّمه في المغني.
قال الحارثي: ومن الأصحاب من يقول بثبوت الدين وانتفاء المطالبة، منهم القاضي وأبو الخطاب وابن عقيل، والمصنف. انتهى.
واختاره المجد في شرحه.
وقدّمه المصنف أيضًا فيما إذا ولد أمة ابنه أنه يثبت قيمتها في ذمته، ذكره في باب أمتهات الأولاد.
والوجه الثاني: لا تثبت، وهو ظاهر ما قدّمه في الكافي.
قال الحارثي: وهو الأصح.
وجزم به أبو بكر وابن البناء، وهو المنصوص عن أحمد، وتأول بعضهم النص.
قلت: قال الشيخ في المغني: يحتمل أن يحمل النص عن أحمد وهو قوله: إذا مات الأب بطل دين الابن.
وقوله: من أخذ من مهر ابنته شيئًا فأنفقه ليس عليه شيء ولا يؤخذ من بعده، على أن أخذه له وإنفاقه إياه دليل على قصد
التملك. انتهى.

(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن ثبت ففي ملكه إبراء نفسه نظرًا، قاله القاضي، وذكر غيره لا يملكه، كإبرائه لغريمه). انتهى.

قال الشيخ تقي الدين: يملك الأب إسقاط دين الابن عن نفسه. انتهى.

قلت: الصواب عدم الملك لذلك، كما قاله غير القاضي، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب أيضًا.

(٣) (مسألة - ١٥): قوله: (فإن مات ففي أخذه عين ماله وقال في المبهج: أو بعضه ولم ينقد ثمنه رواتبان). انتهى.

وأطلقهما في المبهج، والرعاية الكبرى وشرح الحارثي، والفائق.

إحدهما: له الأخذ، وهو الصحيح، وقد قدّم الشيخ في المغني أن الأب إذا مات يرجع الابن في تركته بدينه؛ لأنه لم يسقط عن
الأب، وإنما تأخرت المطالبة. انتهى.

قلت: إذا كان في الدين ففي العين بطريق أولى وأحرى.

قال في الكافي: قاله بعض أصحابنا، وهذا إذا صار إلى الأب بغير تملك ولا عقد معاوضة، فأما إن صار إليه بنوع من ذلك فليس
له الأخذ، قولاً واحداً، والله أعلم.

والرواية الثانية: ليس له أخذه، وهو ظاهر ما قدّمه في الكافي، فيحتمل أن تكون هذه الرواية على القول بعدم الثبوت، وهو بعيد.

فهذه خمس عشرة مسألة قد صححت.

وَفِي الرَّعَايَةِ: وَعَيْنٌ فِي يَدِهِ، نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: مَا حَازَهُ لَا يَأْخُذُهُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَإِنْ كَانَ بَعَيْنِهِ إِذَا حَازَهُ لِنَفْسِهِ.
وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ أُعْطِيَ بَعْضَ وَلَدِهِ مَالًا لِيُسَوِّيَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ اقْتَرَضَهُ ثُمَّ مَاتَ قَالَ: مَا وَجَدُوهُ بَعَيْنِهِ فَهُوَ مَالُهُمْ عَلَيْهِ،
وَمَا اسْتَهْلَكَهُ فَلَا يَكُونُ لِلْوَلَدِ عَلَى أَبِيهِمْ ذَيْنَ، وَكَانَ [قَالَ] قَبْلَ ذَلِكَ: يَسْقُطُ عَنِ الْمَيِّتِ ذَيْنَ وَلَدِهِ، وَالْأُمُّ كَأَبٍ فِي تَسْوِيَةِ
فَقَطُّ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَفِي الْإِفْصَاحِ وَالْوَاضِحِ، وَغَيْرَهُمَا: وَرُجُوعٌ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحِزْمِيِّ، قَالَهُ فِي الْمَوْجِزِ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي يَعْقُوبُ،
وَالشَّيْخُ.
وَقِيلَ: وَتَمْلِكُ، وَتُصَوِّصُهُ: لَا تَمْلِكُ وَلَا تَصَدِّقُ، قَالَ: وَهِيَ أَحَقُّ بِالْبَرِّ مِنْهُ، وَيَتَوَجَّهُ رِوَايَةٌ مُخْرَجَةٌ وَمِنْ رِوَايَةِ ثُبُوتِ
وِلَايَةِ لِبَدٍّ وَاجْبَارُهُ أَنْ يَكُونَ كَأَبٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا لَمْ يَخَالَفْ (ع) كَالْعُمَرِيَّتَيْنِ.
وَهَدِيَّةٌ كَهَبِيَّةٌ، وَكَذَا صَدَقَةٌ.
وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ وَحَنَبِلٌ: لَا رُجُوعَ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَالْمُسْتَوْجِبِ، وَغَيْرَهُمَا لَا يُعْتَبَرُ فِي الْهَدِيَّةِ قَبُولُ، لِلْعُرْفِ، بِخِلَافِ الْهَبَةِ، وَوَعَاءُ هَدِيَّةٍ كَهَبِيَّةٍ، مَعَ
عُرْفٍ.
وَمَنْ أَهْدَى لِيَهْدِي إِلَيْهِ أَكْثَرَ فَقَالَ صَالِحٌ أَنْ أَبَاهُ ذَكَرَ قَوْلَ الضُّحَّاكِ: لَا بَأْسَ بِهِ لِغَيْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ فِيمَنْ سَأَلَ الْحَاجَةَ فَسَعَى فِيهَا فَيَهْدِي لَهُ قَالَ: إِنْ كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْبَرِّ وَطَلَبَ الثَّوَابَ كَرِهَتْهُ لَهُ.
وَنَقَلَ صَالِحٌ فِيمَنْ رَدَّ الْوَدِيعَةَ فَيَهْدِي لَهُ: إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَأَدَاءِ أَمَانَةٍ لَمْ يَقْبَلْ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيفَهُ.
وَنَقَلَ يَعْقُوبُ: لَا يَنْبَغِي لِلْخَاطِبِ إِذَا خَطَبَ لِقَوْمٍ أَنْ يَقْبَلَ لَهُمْ هَدِيَّةً، فَهَاتَانِ رَوَايَتَانِ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا التَّحْرِيمَ، قَالَ:
وَهُوَ الْمَقُولُ عَنِ السُّلَفِ، وَالْأَيْمَةِ الْأَكَابِرِ، قَالَ: وَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، جَعَلَهُ مِنْ بَابِ الْجَعَالَةِ.
وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: (بَابُ الْهَدِيَّةِ لِلْحَاجَةِ) ثُمَّ رَوَى مِنْ رِوَايَةِ الْقَاسِمِ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ شَفَعَ
لَاخِيهِ شَفَاعَةً فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً فَقَدْ أَتَى أَبَا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا».
وَكَانَ الزُّجَاجُ أَذْبَ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فَلَمَّا تَوَلَّى الْوِزَارَةَ كَانَ وَظِيفَتُهُ عَرْضُ الْقِصَصِ وَقَضَاءُ الْأَشْغَالِ وَيُشَارِطُ
وَيَأْخُذُ مَا أَمْكَنَهُ.
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنتَظَمِ: يَجِبُ عَلَى الْوَلَاةِ إِصْصَالُ قِصَصِ أَهْلِ الْحَوَائِجِ، فَإِقَامَةُ مَنْ يَأْخُذُ الْجُعْلَ عَلَى هَذَا حَرَامٌ،
فَإِنْ كَانَ الزُّجَاجُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ، وَإِلَّا فَحِكَايَتُهُ فِي غَايَةِ الْقُبْحِ، فَتَعَوُّذٌ بِاللَّهِ مِنْ قُلَّةِ الْفَقْهِ.
وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ، وَلَعَلَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ: إِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ حَرَمٌ، وَإِلَّا فَلَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

كتاب الوصايا

تَصِحُّ مُطْلَقَةً وَمُقَيَّدَةً مِنْ مُكَلَّفٍ.

قَالَ فِي الْكَافِي: لَمْ يُعَايِنِ الْمَوْتَ (وَش).

قَالَ: لِأَنَّهُ لَا قَوْلَ لَهُ، وَالْوَصِيَّةُ قَوْلٌ، وَلَنَا خِلَافٌ، هَلْ تَقْبَلُ التَّوْبَةُ مَا لَمْ يُعَايِنِ الْمَلِكُ أَوْ مَا دَامَ مُكَلَّفًا أَوْ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ؟
فِيهِ أَقْوَالٌ (م ١) (١).

وَفِي مُسْلِمٍ (١٠٣٢) وَغَيْرِهِ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟»

قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ شَحِيحٍ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا أَوْ قَدْ كَانَ لِفُلَانٍ.

مَعْنَى بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ: بَلَغْتَ الرُّوحَ.

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ إِمَّا مِنْ عِنْدِهِ أَوْ حِكَايَةً عَنِ الْخَطَّابِيِّ: وَالْمَرَادُ قَارَبْتَ بُلُوغَ الْحُلُقُومِ، إِذْ لَوْ بَلَغْتَهُ حَقِيقَةً لَمْ تَصِحَّ وَصِيَّتُهُ وَلَا صَدَقَتُهُ وَلَا شَيْءٌ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِ، بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ.

وَقِيلَ: غَيْرُ سَقِيهِ، وَمَنْ بَالِغٍ عَشْرًا، فِي الْمَنْصُوصِ، وَفِي مُمَيِّزِ رَوَايَتَيْنِ (م ٢) (٢)، لَا مِنْ مُعْتَقِلٍ لِسَانَهُ بِإِشَارَةٍ مَقْهُومَةٍ،

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولنا خلاف هل تقبل التوبة ما لم يعاين الملك أو ما دام مكلفًا أو ما لم يغرغر؟ فيه ثلاثة أقوال) أحدها: تقبل ما لم يغرغر، لما روى الإمام أحمد (١٥٣/٢)، والترمذي (٣٥٣٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢٨) من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ».

قال ابن رجب في كتاب اللطائف: فمن تاب قبل أن يغرغر قبلت توبته، وقدمه؛ لأنَّ الرُّوحَ تفارق القلب عند الغرغرة فلا يبقى له نيةٌ ولا قصدٌ.

والقول الثاني: تقبل ما لم يعاين الملك، وهو قول الحسن ومجاهد، وغيرهما.

وقد خرج ابن ماجه (١٤٥٣) عن أبي موسى قال: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى تَنْقَطِعُ مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ مِنَ النَّاسِ؟ قَالَ: إِذَا عَلَيْنَ».

يعني: الملك.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عليٍّ قال: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ التَّوْبَةِ مَا لَمْ يَأْتِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ يَقْبِضُ رُوحَهُ، فَإِذَا نَزَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ؛ فَلَا تَوْبَةَ حَيْثُ لَوْ».

وإسناده عن ابن عمر، قال: «التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ مَا لَمْ يَنْزِلْ مُلْكُ الْمَوْتِ».

وروى في كتاب الموت عن أبي موسى قال: «إِذَا عَلَيْنَ الْمَلَكُ دَعَبَتِ الْمَعْرِفَةُ».

وعن مجاهد نحوه.

وقدمه ابن حمدان في آداب الرعايتين، ونهاية المبتدئين في أصول الدين، والمصنف في الآداب الكبرى، والوسطى، والشيخ عبد الله كتيلة في كتاب العدة.

والقول الثالث: تقبل توبته ما دام مكلفًا، وهو قوي، والصواب قبولها ما دام عقله ثابتًا، وإلا فلا.

وقد ذكر المصنف في أول الباب الذي يلي هذا ما يتعلق بمن تحقق أنه يموت سريعًا، وتأتي هذه الأقوال استطرادًا في كتاب الجنائيات، والأقوال الثلاثة قريب بعضها من بعض وقد ذكرها ابن حمدان وغيره.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي مُمَيِّزِ رَوَايَتَيْنِ). انتهى.

يعني: إذا لم يجاوز العشر، وأطلقهما أبو بكر عبد العزيز وصاحب المستوعب، والمقنع، والحاوي الصغير، والفائق وتجريد العناية وغيرهم.

إحداهما: لا يصح، وهو ظاهر كلام الخرقى وصاحب الوجيز، وصححه في التصحيح.

قال ابن أبي موسى: لا تصح وصية الغلام لدون عشر ولا إجازته، قولًا واحدًا، واختاره أبو بكر.

وقدمه في المحرر، والرعايتين، والنظم، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

نَصَّ عَلَيْهِ، كَقَاوِرٍ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجْهٌ.
 وَقِيلَ: بَلَى، كَأَخْرَسَ، وَكَذَا إِفْرَارُهُ، وَنَصُّهُ: يَصِيحُ بِخَطِّهِ الثَّابِتِ بِإِقْرَارِ وَرَثَةٍ أَوْ بَيِّنَةٍ، وَعَكْسُهُ خَتْمُهَا، وَالْإِشْهَادُ عَلَيْهَا، فَيُخْرِجُ فِيهَا رَوَايَتَانِ.
 وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ كَتَبَ وَصِيَّتَهُ وَأَشْهَدَ عَلَيْهَا وَمَعَهُ إِخْوَةٌ فَقَالَ وَصِيَّتِي عَلَى مِثْلِ وَصِيَّتِكَ: لَيْسَ ذَا بَشْيَةٍ.
 وَنَقَلَ أَيْضًا: مَا أَذْرِي، ثُمَّ قَالَ لِلسَّائِلِ: مَنْ وَرَثَتُهُ؟
 قَالَ: أَنَا، قَالَ: فَأَنْفَعِدْهَا.
 وَيَتَوَجَّهُ الصَّحَّةُ مَعَ عِلْمِهِ مَا فِيهَا، وَالْأَوَّلُ رَوَايَتَانِ.
 وَتَصِيحُ يَمُنُّ لَا وَارِثَ لَهُ.
 وَقِيلَ: وَمَعَ ذِي رَحِمٍ بِمَالِهِ.
 وَعَنْهُ: بَنِيهِ، فَعَلَى الْأَوَّلَى لَوْ وَرَثَةُ زَوْجٍ أَوْ زَوْجَةٍ وَرَدَّ بَطَلَتْ بِقَدْرِ فَرَضِهِ مِنْ ثُلُثَيْهِ، فَيَأْخُذُ الْوَصِيُّ الثُّلُثَ ثُمَّ ذُو الْفَرَضِ مِنْ ثُلُثَيْهِ ثُمَّ يَتِمُّ الْوَصِيَّةُ مِنْهُمَا.
 وَقِيلَ: لَا يَتِمُّ كَوَارِثُ بِفَرَضٍ وَرَدَّ، وَعَلَيْهَا: بَيِّنُ الْمَالِ جِهَةً مَصْلَحَةً لَا وَارِثَ، وَلَوْ وَصَّى أَحَدُهُمَا لِأَخَرٍ فَلَهُ عَلَى الْأَوَّلَى كُلُّهُ إِذَا وَصِيَّةً.
 وَقِيلَ: لَا تَصِحُّ الْوَصِيَّةُ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ ثُلُثُ وَصِيَّةٍ ثُمَّ فَرَضُهُ، وَالبَقِيَّةُ لِبَيِّنِ الْمَالِ.
 وَتُسْتَحَبُّ مَعَ غِنَاءِ عَرُفًا.
 وَقَالَ الشَّيْخُ مَعَ فَضْلِهِ عَنْ غَنَى وَرَثَتِهِ بِخُمُسِهِ.
 وَقِيلَ: بَنِيهِ.
 وَفِي الْإِفْصَاحِ يُسْتَحَبُّ بِذَوْنِهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: بِخُمُسِهِ لِمُتَوَسِّطٍ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُ مِنْ مَلِكٍ فَوْقَ أَلْفٍ: إِلَى ثُلَاثِيهِ.
 وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ أَلْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَوْ صَى بِالْخُمُسِ وَلَمْ يَضَيِّقْ عَلَى وَرَثَتِهِ وَإِنْ كَانَ مَالٌ كَثِيرٌ فَبِالرُّبْعِ أَوْ الثُّلُثِ.
 وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: ذُوْن أَلْفٍ فَقِيرٌ لَا يُوصِي بِبَشْيَةٍ قَالَ أَصْحَابُنَا: فَقِيرٌ، وَيَكْرَهُ لِفَقِيرٍ.
 قَالَ جَمَاعَةٌ: وَارِثُهُ مُحْتَاجٌ.
 قَالَ فِي التَّبْصِيرَةِ: رَوَاهُ ابْنُ مَنْصُورٍ.
 وَأُطْلِقَ فِي الْغَنِيِّ اسْتِحْبَابُ الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ لِقَرِيبٍ فَقِيرٍ لَا يَرِثُ، فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْكِنِ وَعَالِمٍ وَذَيْنَ قَطَعَهُ عَنِ السَّبَبِ الْقَدَرِ، وَضَيِّقَ الْوَرَعِ عَلَيْهِمُ الْحَرَكَةَ فِيهِ، وَأَنْقَلَبَ السَّبَبُ عِنْدَهُمْ فَتَرَكُوهُ، وَوَرِثُوا بِالْحَقِّ وَأَنَسَاقَتْ أَفْسَامُهُمْ إِلَيْهِ بِلَا تَبَعَةٍ وَلَا عَقُوبَةٍ، طَوْبَى لِمَنْ أَنَالَهُمْ أَوْ خَدَمَهُمْ أَوْ أَمَّنَ عَلَى دُعَائِهِمْ أَوْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِيهِمْ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ، فَهَلْ يَدْخُلُ عَلَى الْمَلِكِ إِلَّا بِخَاصَّتِهِ؟ وَكَذَا قَيْدٌ فِي الْمَغْنِيِّ اسْتِحْبَابُهَا لِقَرِيبٍ بِفَقْرِهِ، مَعَ أَنَّ دَلِيلَهُ يَحُمُّ.
 وَعَنْهُ: تَجِبُ لِقَرِيبٍ لَا يَرِثُهُ اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

= وجزم به في المنور ومتخب الأدمي، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

قال الحارثي وتبعه في القواعد الأصولية: هذا الأشهر.

والرواية الثانية: يصح، وهو الصحيح.

قال القاضي وأبو الخطاب: تصح وصية الصبي إذا عقل.

قال الشيخ في العمد: وتصح الوصية من الصبي إذا عقل.

وقطع به البعلبي، وهو الصواب، وصححه في الخلاصة.

وقدّمه في المذهب، والكافي وإدراك الغاية، وغيرهم.

قال الحارثي: لم أجد هذه منصوبة عن أحمد.

وفي التبصرة عنه: وَلِلْمَسَاكِينِ وَوُجُوهِ الْبُرِّ، وَسَبَقَ قَبْلَ الْفَصْلِ الْآخِرِ فِي الْوَقْفِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِذَا.
وَلَا يَجُوزُ لِوَارِثِهِ بَثْلُهُ وَلَا بِأَكْثَرِ مِنْهُ لِغَيْرِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وفي التبصرة: يَكْرَهُ.

وعنه: فِي صِحِّهِ مِنْ كُلِّ مَالِهِ، نَقْلُهُ خَبْلٌ، وَيَصِحُّ عَلَى الْأَصَحِّ بِإِجَارَةِ الْوَرَّةِ لَهُمَا بَعْدَ مَوْتِ الْمُوصِي، كَالرُّدِّ.
وعنه: وَقَبْلَهُ فِي مَرَضِهِ خَرَجَهَا الْقَاضِي أَبُو حَازِمٍ مِنْ إِذْنِ الشُّفِيعِ فِي الشَّرَاءِ، ذَكَرَهُ فِي النُّوَادِرِ.
وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ وَشَيْخُنَا، وَهِيَ تَنْفِيزٌ لِصِحِّهَا بَلْفُظِهَا وَبَقَوْلِهِ أَمَضَيْتُ، فَلَا يَرْجِعُ مُجِيرٌ، وَالِدٌ، وَلَاؤُهُ
لِلْمُوصِي، وَيَلْزَمُ بَغْيُ قَبُولِهِ وَقَبْضِهِ وَلَوْ مِنْ سَفِيهِ وَمُقْلِسٍ، وَمَعَ كَوْنِهِ وَفَّقًا عَلَى مُجِيرِهِ، وَمَعَ جِهَالَةِ الْمَجَازِ، وَيُزَاحَمُ بِمَجَازِ
لِثْلِهِ لِذِي لَمْ يَجَاوِزْهُ لِقَصْدِهِ تَفْضِيلُهُ، كَجَمَلِهِ الرَّائِدِ لِثَالِثٍ، وَكُوصِيَّتِهِ بِمَائَةٍ وَبِمِائَتَيْنِ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، فَيَنْصَفُ وَثَلَاثُ مِائَةٍ
خَمْسَةً، لِرُبِّ النَّصْفِ ثَلَاثَةٌ، وَلِلْآخَرِ سَهْمَانِ، نَقْلُهُ أَبُو الْحَارِثِ، أَجَاوَزُوا أَوْ رَدُّوا، بِخِلَافِ وَصِيَّتِهِ بِمَالِهِ وَيُمَثِّلُهُ لَوَاحِدٍ
وَبِمَالِهِ لِآخَرٍ إِنْ سَلَّمَ، لِعَدَمِ تَصَوُّرِ صِحَّةِ الرَّائِدِ، وَالنَّصْفُ يَصِحُّ إِنْ أَجَاوَزُوا، وَتَقْيَاسُ الْمَذْهَبِ يُقَسِّمُ الْمَالَ مَعَ الْإِجَارَةِ،
وَالثَّلَاثُ مَعَ الرُّدِّ ثَلَاثَانِ وَثَلَاثُ، وَيَأْتِي فِي عَمَلِ الْوَصَايَا.

وعنه: هِيَ مُبْتَدَأَةٌ، وَأُطْلِقَهَا أَبُو الْفَرَجِ، وَخَصَّصَهَا فِي الْإِنْتِصَارِ بِالْوَارِثِ، فَيَنْعَكِسُ الْحُكْمُ وَلَا يُزَاحَمُ بِمُجَاوِزِ لِثْلِهِ،
لِطِلَافِهِ، وَإِجَارَتُهُ فِي مَرَضِهِ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ فِي احْتِمَالِ فِي الْإِنْتِصَارِ وَقَالَ غَيْرُهُ: مِنْ ثُلَاثِهِ، كَمُحَابَاةٍ صَحِيحٍ فِي بَيْعِ خِيَارٍ ثُمَّ
مَرَضٍ زَمَنَهُ وَإِذْنٍ فِي قَبْضِ هَبَةٍ، لَا خِدْمَتِيهِ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَالًا مَتْرُوكًا.

وَمَنْ أَجَاوَزَهَا بِجُزْءٍ مُشَاعٍ وَقَالَ: ظَنَنْتُ قِلَّةَ الْمَالِ، قُبِلَ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَخَلَفَ وَرَجَعَ بِزَائِدٍ عَلَى ظَنِّهِ.
وَقِيلَ: لَا، كَمَا لَوْ كَانَ الْمَجَازُ عَيْنًا أَوْ مَبْلَغًا مُقَدَّرًا وَظَنُّ بَقِيَّةَ الْمَالِ كَثِيرًا وَفِيهِ وَجْهٌ.
قَالَ شَيْخُنَا: وَإِنْ قَالَ ظَنَنْتُ قِيمَتَهُ أَلْفًا قَبَانَ أَكْثَرَ قُبِلَ، وَلَيْسَ نَقْضًا لِلْحُكْمِ بِصِحَّةِ الْإِجَارَةِ بَيِّنَةً أَوْ إِقْرَارًا، قَالَ: وَإِنْ
أَجَاوَزَ وَقَالَ: أَرَدْتُ أَصْلَ الْوَصِيَّةِ، قُبِلَ.

وَلَهُ الرَّجُوعُ فِي وَصِيَّتِهِ، نَحْوُ قَسَخَتْ، أَوْ هُوَ لَوَرَّثَنِي، أَوْ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ لِزَيْدٍ فَلْيَعْمُرُوا، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَلَوْ أَوْصَى بِهِ لِعَمْرٍو وَلَمْ يَرْجِعْ فَيَنْتَهَمَا.
وَقِيلَ: لِلثَّانِي.

وَنَقَلَ الْأَثَرُ يُؤْخَذُ بِآخِرِ الْوَصِيَّةِ.

وفي التبصرة: لِلْأَوَّلِ، وَأَلَيْهَمَا مَاتَ فَهُوَ لِلْآخِرِ، وَإِنْ وَصَّى بِثُلَاثِهِ ثُمَّ بِثُلَاثِهِ لِآخَرٍ فَمَتَعَايِرَانِ.
وفي الرُّدِّ يُقَسِّمُ الثَّلَاثُ بَيْنَهُمَا.

وَلَوْ رَهَنَهُ أَوْ كَاتَبَهُ أَوْ دَبَّرَهُ أَوْ أَجَبَهُ فِي بَيْعٍ أَوْ هَبَةٍ فَلَمْ يَقْبَلْ أَوْ عَرَضَهُ لِبَيْعٍ أَوْ رَهْنٍ أَوْ وَصَّى بِبَيْعِهِ أَوْ هَبَتِهِ أَوْ خَلَطَهُ
بِمَا لَا يَتَمَيَّزُ أَوْ أَزَالَ اسْمَهُ أَوْ زَالَ هُوَ أَوْ بَعْضُهُ فَرُجُوعٌ، كَبَيْعٍ وَهَبَةٍ.

وَقِيلَ: لَا، كَلِإِيجَارِهِ وَتَزْوِيجِهِ وَلَبْسِهِ وَسُكْنَاهُ، وَكُوصِيَّتِهِ بِثُلَاثِ مَالِهِ فَيَتَلَفُّ أَوْ يَبِيعُهُ ثُمَّ يَمْلِكُ مَالًا.
وَلِنْ جَحْدَهُ أَوْ خَلَطَ صَبْرَهُ مُوصٍ بِقَفِيزٍ مِنْهَا بِغَيْرِهَا بِخَيْرٍ.

وَقِيلَ: مُطْلَقًا، أَوْ عَمَلِ الثُّوبِ قَيْصًا أَوْ الْخَبْزِ قَيْتًا أَوْ نَسْجَةٍ أَوْ ضَرْبِ الثَّقَرَةِ أَوْ ذَبْحِ الشَّاةِ أَوْ بَنَى أَوْ غَرَسَ فَوْجَهَانَ
(م ٣، ٥)، وَذَكَرَهُمَا ابْنُ رَزِينٍ فِي وَطْئِهِ.

(١) (مسألة - ٣ - ٥): قوله: (وإن جحدته أو خلط صبرة موصٍ بقفيز منها بغيرها بخير، وقيل: مطلقًا، أو عمل الثوب قيصًا أو
الخبز قيتًا أو نسجه أو ضرب الثقرة أو ذبح الشاة أو بنى أو غرس فوجهان). انتهى.

في هذه الجملة مسائل:

(المسألة الأولى - ٣): إذا جحد الرصبة فهل يكون رجوعًا أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المعنى، والمقتنع، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن منبج، والحاوي، وغيرهم.

أحدهما: ليس برجوع، وهو الصحيح، صححه في التصحيح وغيره، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، =

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَأِنْ بَنَى فِيهَا وَارِثٌ وَخَرَجَتْ مِنْ ثَلَاثِهِ فَقِيلَ: يَرْجِعُ بِقِيَمَةِ الْبَنَاءِ.

والوجيز، وغيرهم، وقدمه في الكافي، وهو الصواب.

والوجه الثاني: هو رجوع، صححه الناظم، وقيد الخلاف بما إذا علم.

والظاهر: أنه مراد من أطلق.

(المسألة الثانية - ٤): إذا خلط الصبرة الموصى بغيره منها بغيره منها فهل يكون ذلك رجوعاً أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يكون رجوعاً، وهو الصحيح.

قال في الهداية: فإن أوصى بطعام فخلطه بغيره لم يكن رجوعاً، وبه قطع في المذهب، والمستوعب، والكافي، والمقتنع، والمحزر، وشرح ابن منبج، وغيرهم.

وقدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين وشرح الحارثي، وصححه في الخلاصة، ولكن لم يقيدوه بالخيرية، بل أطلقوا، فشمّل الخيرية وغيرها، وصرّح به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والحاوي فقالوا: سواء كان دونه أو مثله أو خيراً منه.

والوجه الثاني: يكون رجوعاً، اختاره صاحب التلخيص، والرعايتين، والحاوي، وبأبي كلامهما.

قال الحارثي: وهو مفهوم إيراد القاضي في المجردة. انتهى.

وصرّحوا بالخيرية، وصححه الناظم فيما إذا لم يتميزوا ف موضع آخر إذا خلطه بمثله.

وأطلقهما في القاعدة الثانية والعشرين، وقال: هما مبنيان على أن الخلط هل هو استهلاك أو اشتراك، فإن قلنا هو اشتراك لم يكن رجوعاً، وإلا كان رجوعاً. انتهى.

قلت: الصحيح من المذهب أن الخلط اشتراك، فيكون موافقاً لما قاله في المغني، والكافي، والمقتنع، والمحزر، وغيرهم.

فلا يكون رجوعاً.

وقال في الرعايتين، والحاوي الصغير: وإن وصى بغيره منها ثم خلط بغيره منها فقد رجع، وإلا فلا، وزاد في الكبرى:

قلت: إن خلطها بأردأ منها صفة فقد رجع، وإن خلطها بمثلها في الصفة فلا. انتهى.

وقال في البلغة: ولو أوصى له بغيره من صبرة ثم خلطها بغيره لم يكن رجوعاً إلا أن يخلطها بغيره منها فيكون رجوعاً. انتهى.

تنبيه: تلخص: أن صاحب الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقتنع، والمحزر، والشرح وابن رزين وابن منبج، والحارثي، وغيرهم قالوا: لا يمكن ذلك رجوعاً، ولم يقيدوا البعض بالخيرية ولا عدمها.

وقيد البعض كما تقدم، والإطلاق موافق للقول الثاني الذي ذكره المصنف بالنسبة إلى التقييد وعدمه، وقيد صاحب التلخيص، والرعايتين، والحاوي، وغيرهم بالخيرية، وهو موافق لما قدمه المصنف، لكن في تقديم المصنف الخيرية على الإطلاق، مع أن الذين أطلقوا أكثر الأصحاب، والذين قيدوا أقل، وهو صاحب التلخيص وتبعه ابن حذان وصاحب الحاوي نظر، والله أعلم.

بل الأولى له أن يجعل محل الخلاف المطلق مع الإطلاق ويقدمه، ويجعل التقييد بالخيرية طريقة يؤخره عكس ما عمل، والظاهر أنه تابع صاحب التلخيص وترجع عنده فقدمه:

(المسألة الثالثة - ٥): إذا عمل الثوب قميصاً، والحيز فتية أو نسج الغزل أو ضرب النقرة أو ذبح الشاة أو بنى أو غرس فهل يكون ذلك رجوعاً أم لا؟

أطلق الخلاف وأطلقه في الرعايتين، والحاوي، والفاق، وأطلقه في الكافي، والنظم في البناء، والغراس.

أحدهما: يكون رجوعاً، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وصححه في التصحيح فيما إذا جعل الحيز فتية ونسج الغزل ونحوه ثم ذكره المقتنع.

وجزم به في الوجيز، وصححه في النظم في غير البناء، والغراس.

وقدمه في الكافي في غيرهما، وصححه الحارثي فيهما، وصحّح في المحزر فيما إذا أزال اسمه فطحن الحب ونسج الغزل أنه رجوع.

والوجه الثاني: لا يكون رجوعاً، اختاره أبو الخطاب.

وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، وغيرهم.

قال في الخلاصة: لا يكون رجوعاً، في الأصح.

وَقِيلَ: لَا (م ٦)^(١)، وَيَضْمَنُ مَا نَقَضَهَا.
 وَإِنْ جَهِلَ الْوَصِيَّةُ قَلَّةُ قِيَمَتِهِ فَخَيْرٌ مَقْلُوعٌ، وَإِنْ زَادَ فِيهِ عِمَارَةٌ فَفِي أَخْلِيهَا وَجْهَانِ (م ٧)^(٢).
 قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: لَا يَأْخُذُ نَمَاءٌ مُتَفَصِّلًا، وَفِي مُتَعَبِلٍ وَجْهَانِ، وَهِيَ كَتَبِيعٌ يَمَّا يَتَّبِعُ الْعَيْنَ.
 وَنَقَلَ ابْنُ صَدَقَةَ يَمَحْنُ وَصِيَّ بَكْرَمٍ وَفِيهِ حَمَلٌ فَهُوَ لِلْمَوْصَى لَهُ.
 وَنَقَلَ غَيْرُهُ: إِنْ كَانَ يَوْمٌ وَصِيَ بِهِ لَهُ فِيهِ حَمَلٌ فَهُوَ لَهُ.
 قَالَ فِي غَيْرِ الْمَسَائِلِ: وَلَا يَلْزَمُ الْوَارِثُ سَفْيَ ثَمَرَةٍ فَوْصَى بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَضْمَنْ تَسْلِيمَ هَلِيهِ الثَّمَرَةِ إِلَى الْمَوْصَى لَهُ،
 بِخِلَافِ النَّبِيْعِ.
 وَإِنْ قَالَ إِنْ قَدِمَ زَيْدٌ قَلَّةٌ وَصِيَّةٌ غَرِبُوا فَقَدِمَ فِي حَيَاتِهِ.
 وَقِيلَ: وَيَعْنِي قَلَّةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

- (١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن بنى فيها وارثاً وبخرجت من ثلثة قليل: يرجع بقيمة البناء، وقيل: لا). انتهى.
 أحدهما: يرجع على الموصى له بقيمة البناء، قدّمه في الرعاية الكبرى.
 قلت: الصواب: أنه باق على ملك الوارث ولا يلزم الموصى له دفع قيمة البناء، هذا إذا لم يعلم الوارث أنه يخرج من الثلث، فإن كان يعلم فهو قريب من التصرف في ملك غيره بغير إذنه، والله أعلم.
 والوجه الثاني: لا يرجع عليه أرض ما نقص من الدار عمّا كانت عليه قبل عمارته.
 قلت: الذي ينبغي أنه يرجع عليه بالأرض، قولاً واحداً، ولذا لم يذكره المصنف، وإنما محل الخلاف في الرجوع بقيمة البناء، والله أعلم.
- (٢) (مسألة - ٧): قوله: (وإن زاد فيه عمارة يعني الموصي ففي أخلها وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منبج، والحارثي، والقواعد الفقهية، وغيرهم.
 أحدهما: يأخذ الموصى له، قدّمه في الرعائين، والحارثي الصغير.
 والوجه الثاني: يأخذ الورثة، صحّحه في التصحيح، والنظم، وهو الصواب فهذه سبع مسائل في هذا الباب.

باب تبرع المريض

تَبَرُّعُهُ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ الْمَخُوفِ.
وَقَالَ فِي الْإِئْتِصَارِ فِي التَّيْمُنِ: أَوْ غَيْرَ مَخُوفٍ بِنَحْوِ هَيْبَةٍ وَمُحَابَاةٍ.
وَقِيلَ: وَكِتَابَةٌ، كَوَصِيَّةٍ.
وَاخْتَلَفَ فِيهَا كَلَامُ أَبِي الْخَطَّابِ، وَكَذَا وَصِيَّتُهُ بِكِتَابَتِهِ، وَإِطْلَاقُهَا بِقِيَمَتِهِ، وَخَرَجَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالْحَلَوَائِيُّ مِنْ مُفْلِسٍ رَوَايَةً: يَنْفَذُ عَقْلُهُ، وَلَوْ عَلِقَ صَحِيحٌ عِنَقَ عَبْدِهِ فَوَجَدَ شَرْطَهُ فِي مَرَضِهِ قِمْنٌ لِّلَّهِ، فِي الْأَصَحِّ.
وَالْمَخُوفُ كَبْرُ سَامٍ، وَوَجَعَ قَلْبُهُ وَرَقَّةٌ، وَإِسْهَالٌ لَا يَسْتَمْسِكُ أَوْ مَعَهُ دَمٌ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ زَحِيرٍ، وَحُمَى مُطَبَّقَةٌ وَقَوْلُنَّجٍ، وَهَيَّجَانُ صَفَرَاءٍ أَوْ بَلْغَمٍ، وَزُعَافٌ أَوْ قِيَامٌ دَائِمٌ، وَإِبْتِدَاءٌ فَالِجٍ، وَمَا قَالَهُ طَبِيبَانِ عَدْلَانِ.
وَقِيلَ: أَوْ وَاحِدٌ، لِعَدَمِ، وَذَكَرَ ابْنُ زَرِينِ الْمَخُوفَ عُرْفًا أَوْ بِقَوْلِ عَدْلَيْنِ، وَالْمَرَضُ الْمُتَعَدِّ، كَسُلٍّ وَجَذَامٍ.
فَإِنْ قُطِعَ صَاحِبُهُ.
وَعَنْهُ: أَوْ لَا قِمْنٌ لِّلَّهِ، وَالْحَاضِرُ الْيَحَامُ قِتَالٌ أَوْ هَيَّجَانٌ بَحْرٍ، أَوْ وَقُوعٌ طَاعُونٍ، أَوْ هُوَ أَسِيرٌ مِنْ عَادَتِهِ الْقَتْلِ.
وَعَنْهُ: أَوْ لَا، أَوْ قَدِيمٌ لِيَقْتُلَ أَوْ خَبَسَ لَهُ، كَمَرِيضٍ.
وَعَنْهُ: لَا، وَالْحَامِلُ عِنْدَ الطَّلُقِ، نَصْرٌ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ، لِيَنْصَبَ سِنَةً، كَمَرِيضٍ، حَتَّى تَنْجُوَ مِنْ نَفَاسِهَا، وَالْأَشْهُرُ مَعَ أَلَمٍ لَا بَعْدَ مُضْغَةٍ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِلَّا مَعَ أَلَمٍ، وَحُكْمٌ مِنْ دُبْحٍ أَوْ أَيْبَتٍ حَشُونَتُهُ وَهِيَ أَمْعَاوَةُ لَا خَرَفَهَا وَقَطَعَهَا فَقَطْ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ كَمَيِّتٍ فِي حُكْمِهِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ فِي الْحُرُوكَةِ فِي الطِّفْلِ.
وَفِي الْجَنَائَةِ، وَقَالَ هُنَا: لَا حُكْمٌ لِعَطِيَّتِهِ وَلَا لِكَلَامِهِ، وَمُرَادُهُ أَنَّهُ كَمَيِّتٌ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَيْضًا فِي فَنَائِهِ إِنْ خَرَجَتْ حَشُونَتُهُ وَلَمْ تَبْنِ ثُمَّ مَاتَ وَلَدُهُ، وَرَقَّةٌ وَإِنْ أَيْبَتَ فَالظَّاهِرُ يَرْتُهُ، لِأَنَّ الْمَوْتَ زُهُوقَ النَّفْسِ وَخُرُوجَ الرُّوحِ وَلَمْ يَوْجَدْ، وَلَا أَنَّ الطِّفْلَ يَرِثُ وَيُورَثُ بِمَجْرَدِ اسْتِهْلَالِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَذُلُّ عَلَى حَيَاةٍ أَثَبَّتَ مِنْ حَيَاةٍ هَذَا.
وَالظَّاهِرُ هَذَا مِنَ الشَّيْخِ أَنَّ مَنْ دُبْحٌ لَيْسَ كَمَيِّتٍ مَعَ بَقَاءِ رُوحِهِ، وَيَأْتِي فِي الْجَنَائَةِ فِي أَنْ قُطِعَ حَشُونَتُهُ أَوْ مَرِيضِهِ أَوْ وَدَجِيهِ قَتْلًا، وَمَنْ جُرِحَ مُوحِيًا فَكَمَرِيضٍ، مَعَ ثَبَاتِ عَقْلِهِ.
وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنْ فَسَدَ عَقْلُهُ.
وَقِيلَ: أَوْ لَا لَمْ يَصِحَّ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: مَنْ قُطِعَ بِمَوْتِهِ كَقَطْعِ حَشُونَتِهِ وَغَرِيقٍ وَمُعَابِنٍ كَمَيِّتٍ، وَهَذَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ هُوَ وَغَيْرُهُ فِي الْجَنَائَةِ، وَسَيَأْتِي، وَيَصِحُّ مُعَاوَضَةُ مَرِيضٍ بِثَمَنٍ مِثْلِهِ.
وَعَنْهُ: مَعَ وَارِثٍ بِإِجَازَةٍ، اخْتَارَهُ فِي الْإِئْتِصَارِ، لِقَوَاتِ حَقِّهِ مِنَ الْمُتَيْنِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ أَجَرَ الْمُوقُوفَ لِأَجْنَبِيٍّ كَفَضُولِيٍّ، وَمِثْلَهَا وَصِيَّتُهُ لِكُلِّ وَارِثٍ بِمُعَيَّنٍ بِقَدَرِ حَقِّهِ، وَيَصِحُّ وَتَقْبَلُ كَذَلِكَ بِالْإِجَازَةِ لِأَنَّهُ تَحْيِيسٌ وَلَا يَحْضِلُ مِنَ الْإِرْثِ، وَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ فِي جُمْلَةِ كَهَبَةٍ، وَلَوْ كَانَ الْوَارِثُ وَاحِدًا فِي الَّتِي قَبْلَهَا صَحَّ وَهَذَا يُعْتَبَرُ إِجَازَتُهُ وَلَا يُؤَثِّرُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ الْوَاقِفِ، فَلَوْ مَاتَ الْمُوقُوفُ عَلَيْهِ قَبْلَهُ ثُمَّ مَاتَ الْوَاقِفُ، وَالْوَقْفُ مُنْجَزٌ صَحَّ فِي لِّلَّهِ، عَلَى الْأَشْهُرِ، وَهَلْ لِمَرِيضَةٍ تَزَوَّجَتْ بِدُونِ مَهْرٍ نَقَصُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ لَيْسَ لَهَا، كَلِجَارَتِهَا نَفْسَهَا بِمُحَابَاةٍ (م) ١(١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل لمریضة تزوجت بدون مهرها نقصه؟ فيه وجهان، جزم في الترغيب: ليس لها، كلجارتها نفسها بمحابة). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى: ومن تزوج مریضة بدون مهر مثلها فهل لها ما نقص؟
(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قولی الشافعي (ر): روايتان =

وَيَوِّجُهُ فِيهَا كَمَهْرٍ وَزِيَادَةٍ مَرِيضٍ عَلَى مَهْرٍ الْيَتْلِ مِنْ ثُلَاثِهِ نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ لَا يَسْتَحِقُّهَا، صَحَّحَهَا ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

قَالَ أَحْمَدُ (٢/٢٢٤) كَوْصِيَّةٌ لُوَارِثٍ.

قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: لَهُ لُبْسٌ نَاعِمٌ وَأَكْلٌ طَيِّبٌ لِحَاجَتِهِ، وَإِنْ فَعَلَهُ لِنَفْسِهِ الْوَرْتَةَ مُنْعٌ، وَفِيهِ: يَمْنَعُهُ إِلَّا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ
وَعَادَتِهِ، وَسَلَمَةٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَذَرَكُ، كَمَا تَلَاوَفَ.

وَجَزَمَ بِهِ الْحَلَوَانِيُّ وَغَيْرُهُ وَابْنُ شِهَابٍ، قَالَ: لِأَنَّ حَقَّ وَارِثِهِ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِعَيْنِ مَالِهِ، وَلَوْ قَضَى بَعْضُ غُرْمَائِهِ وَتَقَيَّ تَرَكَّتْهُ
بَقِيَّةٌ ذِيَّةٌ صَحٌّ، وَنَصُّهُ: مُطْلَقًا، وَلَا يَنْطَلِقُ تَبْرُعُهُ بِإِقْرَارِهِ بِذَيْنِ فِي الْمَنْصُوصِ.

وَلَوْ تَابَعَ مِنْ أَجْنَبِيٍّ بِمُخَابَاةٍ عَبْدًا قِيَمَتُهُ ثَلَاثُونَ بَعَشْرَةً فَلَمْ يَجِزْ الْوَرْتَةَ فَلَهُ ثُلُثُهُ بِالْعَشْرَةِ وَثُلُثُهُ بِالْمُخَابَاةِ، لِيَسْتَيْتِمَا مِنْ
قِيَمَتِهِ، فَصَحَّ بِقَدْرِ النِّسْبَةِ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ فِي نَصْفِهِ بِنَصْفِ ثَمَنِهِ لِيَسْتَيْتِمَا الثُّلُثُ مِنَ الْمُخَابَاةِ فَصَحَّ بِقَدْرِ النِّسْبَةِ.

اخْتَارَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورِ، وَلَا شَيْءَ لِلْمُشْتَرِي سِوَى الْخِيَارِ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ الْبَيْعُ وَيُدْفَعُ بَقِيَّةُ قِيَمَتِهِ عَشْرَةً أَوْ يَفْسَخُ، وَلَوْ كَانَ وَارِثًا صَحَّ الْبَيْعُ عَلَى الْأَصَحِّ فِي ثُلَاثِهِ، وَلَا مُخَابَاةَ،
وَعَلَى الثَّلَاثَةِ يَدْفَعُ بَقِيَّةُ قِيَمَتِهِ عَشْرِينَ أَوْ يَفْسَخُ.

وَلَوْ أَفْضَى إِلَى إِقَالَةٍ فِي سَلَمٍ بِزِيَادَةٍ أَوْ بِأَفْضَلٍ تَعَيَّنَتِ الْوَسْطَى، كَيَبِيْعِهِ قَفِيْزٌ حِنْطَةٍ قِيَمَتُهُ ثَلَاثُونَ بَقْفِيْرٍ حِنْطَةٍ قِيَمَتُهُ
عَشْرَةٌ، أَوْ سَلْفِيْهِ عَشْرَةٌ فِي قَفِيْزٍ حِنْطَةٍ ثُمَّ أَقَالَهُ وَقِيَمَتُهُ ثَلَاثُونَ فِي مَرَضِيْهِ، وَلَوْ حَاتَى أَجْنَبِيًّا أَخَذَ شَفِيْعُهُ الْوَارِثُ بِالشُّفْعَةِ،
فِي الْأَصَحِّ.

فصل

مَنْ وَهَبَ أَوْ وَصَّى لُوَارِثٍ فَصَارَ غَيْرَ وَارِثٍ عِنْدَ الْمَوْتِ صَحَّتْ، وَعَكْسُهُ بِعَكْسِهِ اعْتِبَارًا بِالْمَوْتِ^(١)، فَلَوْ وَهَبَ مَرِيضٌ
مَالَهُ لَزَوَّجَتِهِ وَلَا يَمْلِكُ غَيْرُهُ فَمَاتَتْ قَبْلَهُ عَمِلَتْ بِالْجَبْرِ، لِقَطْعِ الدُّوْرِ، فَتَقُولُ: صَحَّتْ هِبَتُهُ فِي شَيْءٍ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ بِإِزْنِهِ
بِنَصْفِهِ، يَبْقَى لُوَارِثِهِ الْمَالُ إِلَّا بِنَصْفِ شَيْءٍ يَغْدُلُ شَيْئَيْنِ، أَجْزَرَ الْمَالُ بِنَصْفِ شَيْءٍ وَقَابِلُ، وَابْسُطُ الشَّيْئَيْنِ وَيَنْصَفُ خَمْسَةً،
فَالشَّيْءُ الَّذِي صَحَّتْ فِيهِ الْهِبَةُ خُمُسًا الْمَالُ، فَلُوَارِثُهُ أَرْبَعَةٌ أَحْمَاسُ مَالِهِ، وَلُوَارِثَتُهَا خُمُسُهُ.

وَلَوْ اعْتَقَ ذَا رَحِمٍ أَوْ اعْتَقَ أُمَّةً وَتَزَوَّجَهَا عَتَقَ وَتَرْتَهُ، فِي الْمَنْصُوصِ وَكَذَا لَوْ اشْتَرَى مَنْ يُعْتَقُ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: مِنْ رَأْسِ مَالِهِ، وَيَرْتَهُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

وَقِيلَ: لَا تَصِحُّ مِنْ مَدْيُونٍ.

وَقِيلَ: بَلَى وَيَبَاعُ، فَعَلَى الْأَوَّلِ لَوْ اشْتَرَى أَبَاهُ وَلَا يَمْلِكُ غَيْرُهُ وَتَرَكَ ابْنًا عَتَقَ ثُلُثُهُ عَلَى الْيَتِّ وَوَلَاؤُهُ لَهُ، وَوَرِثَ بَثْلُهُ
الْحُرُّ ثُلُثُ سُدُسِ بَقِيَّتِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا وَلَاءَ عَلَيْهِ، وَبَقِيَّةُ ثُلَاثِيهِ يَرِثُهَا الْإِبْنُ يُعْتَقُ عَلَيْهِ وَلَهُ وَلَاؤُهُ، وَيَصِحُّ ظَاهِرًا، وَيَحْرُمُ تَزْوِيجُهُ

= قلت: يحتمل وجهين. انتهى.

وهما الوجهان اللذان ذكرهما المصنف، فإذا في إطلاق المصنف نظرًا، لأن الوجهين اللذين ذكرهما ابن حمدان إنما ذكرهما تخريجهما
من عنده لا أنهماء للأصحاب.

إذا علم ذلك فالصواب ليس لها إلا ما سئى، كما قاله في الترتيب، والله أعلم.

(١) تنبيه: قوله: (ومن وهب أو وصى لوارثٍ فصار غير وارثٍ عند الموت صحت، وعكسه بعكسه اعتبارًا بالموت). انتهى.

ناقض المصنف هذا في كتاب الإقرار، فقال: وإن أقر لوارثٍ فصار عند الموت أجنبيًا أو عكسه اعتبر بحال الإقرار لا الموت، على
الأصح، فيصح في الثانية دون الأولى، ثم قال: وكذا الحكم إن أعطاه وهو غير وارثٍ ثم صار وارثًا، ذكره في الترتيب وغيره. انتهى.

فجعل العطية كالإقرار، فاعتبر حالة الإقرار، وجعل الهبة وهي نوعٌ من العطية في باب تبرع المريض كالوصية، فاعتبر الموت، وهذا
المتعمد عليه، وكان الأولى، والأحرى للمصنف أن يذكر كلام صاحب الترتيب وغيره في باب تبرع المريض عقب المسألة، ليعلم أن
فيها خلافاً، لا يقطع في مكان بشيءٍ ويقطع بضده في غيره، والله أعلم.

أَمَتَهُ الْمُعْتَقَةَ حَتَّى يَبْرَأَ.

وَلَوْ أَعْتَقَ أَمَةً قِيمَتَهَا مِائَةً وَلَهُ مِائَتَانِ وَنَكَحَهَا بِمِائَةِ مَهْرٍ بِمِثْلِهَا، صَحَّ عِتْقُهُ وَنِكَاحُهُ.

وَقِيلَ: وَلَهَا الْمَهْرُ، وَفِي إِزْهَابِ الْوَجْهَانِ، وَيَحْرَمُ وَطْءُ مُتَهَبٍّ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ.

وَفِي الْخِلَافِ: لَهُ التَّصَرُّفُ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: وَالْوَطْءُ.

وَلَوْ أَقْرَأَ أَنَّهُ أَعْتَقَ فِي صَحْبِهِ ذَا رَجَمٍ أَوْ مَلِكٍ مَنْ يُعْتَقُ عَلَيْهِ بَهَبَةٌ أَوْ وَصِيَّةٌ فَمِنْ رَأْسِ مَالِهِ، وَوَرَثًا، فِي الْمَنْصُوصِ فِيهِمَا، فَلَوْ اشْتَرَى ابْنَهُ بِخَمْسٍ مِثْقَ وَتِسَاوِي أَلْفَا فَقَدَّرَ الْمَحَابَةَ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ، وَلَوْ اشْتَرَى مَنْ يُعْتَقُ عَلَى وَارِثِهِ صَحَّ وَعَتَقَ عَلَى وَارِثِهِ، وَإِنْ دَبَّرَ ابْنُ عَمِّهِ عِتْقَ، وَالْمَنْصُوصُ: لَا يَرِثُ،

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ حُرٌّ فِي آخِرِ حَيَاتِي عِتْقَ، وَالْأَشْهُرُ: يَرِثُ، وَلَيْسَ عِتْقُهُ وَصِيَّةً لَهُ، فَهُوَ وَصِيَّةٌ لِوَارِثِهِ، وَلَوْ عَلَّقَ عِتْقَ عَبْدٍ بِمَوْتِ قَرِيبِهِ لَمْ يَرِثْهُ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةُ قَالَ الْقَاضِي: لِأَنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ، وَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ.

وَلَوْ ادَّعَى الْهَبَةَ أَوْ الْعِتْقَ فِي الصَّحَّةِ فَأَنْكَرَ الْوَرِثَةُ قَبْلَ قَوْلِهِمْ، نَقَلَهُ مِنْهَا فِي الْعِتْقِ، وَلَوْ قَالَ وَهَبْتَنِي زَمَنَ كَذَا صَحِيحًا فَأَنْكَرُوا قَبْلَ قَوْلِهِ.

وَلَوْ كَانَ مَهْرُهَا عَشْرَةَ آلَافٍ فَقَالَتْ فِي مَرْحُمَا مَا لِي عَلَيْهِ إِلَّا سِتَّةٌ فَالْقَضَاءُ مَا قَضَتْ، نَقَلَهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ.

فَصْلٌ

إِذَا عَجَزَ ثُلُثُهُ عَنْ عَطَايَا وَوَصَايَا بُدِئَ بِالْعَطَايَا الْأُولَى فَلَا أَوْلَى ثُمَّ بِالْوَصَايَا مُتَقَدِّمًا وَمُتَأَخِّرًا سَوَاءً، فَلَوْ تَبَرَّعَ بِثُلَاثِهِ ثُمَّ اشْتَرَى أَبَاهُ صَحَّ وَلَمْ يُعْتَقْ عَلَيْهِ إِذَا قُلْنَا يُعْتَقُ مِنْ ثُلَاثِهِ، وَيُعْتَقُ عَلَى وَارِثِهِ وَلَمْ يَرِثْ.

وَعَنْهُ: يُقَسَّمُ بَيْنَ الْكُلِّ بِالْحِصَصِ مُطْلَقًا.

وَعَنْهُ: يُقَدِّمُ الْعِتْقَ.

وَتَخَالَفَ الْعَطِيَّةُ الْوَصِيَّةُ فِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الرَّجُوعَ فِيهَا، وَيَقْبَلُهَا عِنْدَ وُجُودِهَا، وَيَثْبُتُ يَمْلِكُهُ مِنْ حَبِينِهَا، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ ثُلَاثِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ثَبِيثًا ثَبُوتُهُ، وَإِلَّا فَلَهُ مِنْهَا بِحَسَبِ خُرُوجِهِ.

وَتَمَازُهَا يَتَّبِعُهَا.

فَلَوْ أَعْتَقَ فِي مَرْحُمِهِ عَبْدًا لَا يَمْلِكُ غَيْرَهُ فَكَسَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمِثْلِ قِيمَتِهِ دَخَلَهُ الدُّورُ، فَقُولُوا أَبَدًا عِتْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلِلْوَرِثَةِ شَيْئَانِ مِثْلًا مَا عَتَقَ مِنْهُ.

وَلَهُ مِنْ كَسْبِهِ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ بِجُزْئِهِ الْحُرِّ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ هُنَا بِمِثْلِهِ، فَصَارَ الْعَبْدُ وَقِيمَتُهُ يُعْدِلُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ، فَالشَّيْءُ إِذَنْ يَصْنَفُ الْعَبْدَ، فَيُعْتَقُ نِصْفُهُ، وَلَهُ نِصْفُ كَسْبِهِ، وَلِلْوَرِثَةِ نِصْفُهَا.

وَالْعَطِيَّةُ كَالْوَصِيَّةِ إِلَّا فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ الْمَذْكُورَةِ.

وَيَخْرُجُ وَصِيَّةٌ ثُمَّ وَارِثُهُ لَا حَاكِمَ فِي الْمَنْصُوصِ ثُمَّ حَاكِمُ الْوَاجِبِ، كَحَجٍّ وَغَيْرِهِ، وَبِمِثْلِهِ وَصِيَّةٌ يَعْتَقُ فِي كَفَّارَةِ تَخْيِيرِ مَنْ رَأْسَ مَالِهِ، وَتَبَرُّعُهُ مِنْ ثُلَاثِ بَاقِيهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي حَجٍّ لَمْ يُوصَ بِهِ وَزَكَاةً وَكَفَّارَةً مِنَ الثَّلَاثِ.

وَنَقَلَ عَنْهُ: مِنْ كُلِّهِ مَعَ عِلْمٍ وَرَتْبِهِ.

وَنَقَلَ عَنْهُ فِي زَكَاةٍ: مِنْ كُلِّهِ مَعَ صَدَقَةٍ.

وَعَنْهُ: تُقَدِّمُ الزَّكَاةَ عَلَى الْحَجِّ.

وَنَقَلَ ابْنُ صَدَقَةَ فَيَمْنُ أَوْصَتْ فِي مَرْحُمِهَا لِزَوْجِهَا بِمَهْرِهَا: هَلِيهِ وَصِيَّةٌ لِوَارِثٍ لَا تَجُوزُ إِلَّا بِإِجَازَةِ الْوَرِثَةِ، قِيلَ فَأَوْصَتْ وَهِيَ صَحِيحَةٌ؟

قَالَ: إِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً جَازَ.

قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِنْ طَلِقَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٤].

فَإِنْ أَخْرَجَهُ مَنْ لَا وَلَايَةَ لَهُ مِنْ مَالِهِ بِإِذْنِ أَجْزَاءِ، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ (٢) (١).

وَفِي الْخِلَافِ وَقَدْ قِيلَ لَهُ لَا يَجُوزُ لَهُ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ حَتَّى يَلَا أَمْرَهُ فَكَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ كَالْأَجْنَبِيِّ، فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْأَجْنَبِيَّ لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، لِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: لَا يَعْجِبُنِي بِأَخْذِ ذَرَاهِمٍ لِيَحْجُجَ بِهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَبَرِّعًا بِحُجٍّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ، وَإِنْ سَلَّمْنَا ذَلِكَ فَالْمَعْنَى فِي الْأَجْنَبِيِّ أَنَّهُ لَا يَخْلُفُ الْمَيِّتَ، بِخِلَافِ الْوَارِثِ، فَلَمَّا قَالَ: أَدَّو الْوَاجِبَ مِنْ ثَلَاثِي.

وَقِيلَ: أَوْ قَالَ: حُجُّوا أَوْ تَصَدَّقُوا بِدَوِّ بِهِ، فَإِنْ نَفَذَ ثَلَاثُ سَقَطَ تَبَرُّعُهُ.

وَقِيلَ: يَتَزَاحَمَانِ فِيهِ، وَيَبْقَى الْوَاجِبُ مِنْ ثَلَاثِيهِ.

وَقِيلَ: مِنْ رَأْسِ مَالِهِ، فَيَدْخُلُهُ الدَّوْرُ، فَلَوْ كَانَ الْمَالُ ثَلَاثِينَ، وَالتَّبَرُّعُ عَشْرَةً، وَالْوَاجِبُ عَشْرَةٌ جُعِلَتْ تَبِعَةُ الْوَاجِبِ شَيْئًا يَكُنُ الثَّلَاثُ عَشْرَةً إِلَّا ثَلَاثُ شَيْءٍ بَيْنَ الْوَاجِبِ، وَالتَّبَرُّعِ، لِلْوَاجِبِ خَمْسَةٌ إِلَّا سُدُسُ شَيْءٍ، فَاضْمَنُ الشَّيْءَ إِلَيْهِ يَكُنُ الشَّيْءُ خَمْسَةً وَخَمْسَةَ أَسْدَاسِ شَيْءٍ، يَغْدُلُ الْوَاجِبُ عَشْرَةً، فَيَكُونُ الشَّيْءُ سِتَّةً، وَلِلتَّبَرُّعِ أَرْبَعَةٌ.

وَإِنْ شِئْتَ خَذَ حِصَّةَ الْوَاجِبِ مِنَ الثَّلَاثِ ثُمَّ أَنْسَبَ كُلًّا مِنْ حِصَّةِ التَّبَرُّعِ، وَالْوَرَّةِ مِنَ الْبَاقِي، فَخَذَ مِنْهُمْ تَبِعَةَ الْوَاجِبِ بِقَدْرِ النَّسَبَةِ، أَوْ أَنْسَبَ تَبِعَتَهُ مِنَ الْبَاقِي وَخَذَ بِقَدْرِهَا.

قَالَ فِي الرُّوْضَةِ: وَمَنْ مَاتَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ لَزِمَهُ أَنْ يُوصِيَ بِحِجَّةِ الْإِسْلَامِ، كَذَا قَالَ، وَيَتَوَجَّهُ: يَلْزَمُهُ أَنْ يَعْلَمَ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْوَاجِبِ.

فَصْلٌ

إِذَا أَعْتَقَ مَرِيضَ بَعْضِ عِبْدٍ بَعِثْتَهُ لَهُ أَوْ لغيرِهِ أَوْ ذَبْرَهُ أَوْ وَصَّى بِعَفْوِهِ وَثَلَاثُ يَحْتَمِلُ كُلُّهُ عَتَقَ كُلُّهُ، وَيَذْفَعُ قِيمَةَ حَقِّ شَرِيكَهِ.

وَعَنْهُ: يُسْرَى فِي الْمَنْجَزِ خَاصَّةً.

وَعَنْهُ: لَا سِرَاقَةَ، وَلَوْ مَاتَ قَبْلَ سَيِّدِهِ عَتَقَ بِقَدْرِ ثُلَاثِهِ.

وَقِيلَ: كُلُّهُ، لِأَنَّ رَدَّ الْوَرَّةِ هُنَا لَا فَائِدَةَ لَهُمْ فِيهِ، وَيَنْبَغِي عَلَيْهِ إِذَا وَهَبَ عَبْدًا وَأَقْبَضَهُ فَمَاتَ ثُمَّ مَاتَ السَّيِّدُ، فَمُؤْنَةً تَجْهِيْزُهُ بِحَسَبِ ذَلِكَ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: وَلَوْ قَالَ أَعْتَقْتُ ثَلَاثَهُمْ أَفْرَعُ، وَلَوْ قَالَ أَعْتَقْتُ الثَّلَاثَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَكَمَا قَالَ، وَلَا فُرْعَةً.

وَلَوْ أَعْتَقَ عَبْدَيْنِ لَا يَمْلِكُ غَيْرُهُمَا فَلَمْ يَجْزِ الْوَرَّةُ عَتَقَ وَاحِدٌ بِفُرْعَةٍ، وَتَبِعَةُ الثَّلَاثِ مِنَ الْبَاقِي، وَإِلَّا عَتَقَ مِنْهُ بِقَدْرِ

(١) (مسألة - ٢): قوله: (فإن أخرجه من لا ولاية له من ماله بإذن أجزاء، وإلا فوجهان). انتهى.

قد قال المصنف أولاً: (ويخرج وصيه ثم وارثه ثم حاكم الواجب كحج وغيره).

فالخرج للواجب على الميت إنما هو هؤلاء الثلاثة على الترتيب، فلو أخرج الواجب عليه أجنبي بإذن من له ولاية الإخراج جاز، وإن أخرجه بغير إذنه وهي مسألة المصنف فهل يميز أم لا؟

أطلق فيه الوجهين.

قال في الرعايتين، والحاوي الصغير: فإن أخرج أجنبي من ماله عن ميت زكاة تلزمه بإذن وصيه أو وارثه أجزاءه، وإلا فوجهان، وكذا لو أخرجها الوارث ثم وصي بإخراجها ولم يعلمه، وكذا الحج، والكفارة ونحوهما. انتهى.

والظاهر: أن المصنف تابع ابن حبان في ذلك.

قلت: أمّا إذا مات وعليه حج جاز أن يحج عنه بإذن وليه، ويجوز بغير إذنه، على الصحيح، وهو ظاهر ما قدّمه المصنف في باب حكم قضاء الصوم اختاره ابن عقيل في فصوله، والمجد في شرحه، وهي آخر مسائله يبيّنها فيه.

وبه قطع في الفائق، وقيل: لا يصح، اختاره أبو الخطاب في الانتصار، وهذه المسألة إن لم تدخل في كلام المصنف فهي شبيهة بما قال، والصواب الأجزاء، والله أعلم.

ويأتي في باب الولاية ما يشابه ذلك، وقد أطلق المصنف الخلاف فيه أيضاً.

الثُلث، فَيَضْرِبُ قِيَمَةَ مَنْ قَرَعَ مِنْ ثَلَاثَةِ ثَمَّ يَنْسُبُ قِيَمَتَهَا بِمَا بَلَغَ، فَيُعْتَقُ مِنْهُ بِنِسْبَتِهِ، وَإِنْ اسْتَعْرِفَهَا ذَيْنَ عَلَيْهِ بَيْعًا.
وَعَنْهُ: يُعْتَقُ الثُّلُثُ، فَإِنْ التَزَمَ وَارِثُهُ وَبَقَضَايِهِ فَوَجْهَانِ (م ٣)^(١).

وَلَوْ أَعْتَقَ أَحَدَهُمَا بَعِيَّتِهِ وَتَسَاوَتْ قِيَمَتُهُمَا وَخَلَفَ ابْنَيْنِ فَقَالَ:

أَحَدُهُمَا: أَبِي أَعْتَقَ هَذَا.

وَقَالَ الْآخَرُ: بَلْ أَعْتَقَ هَذَا عَتَقَ ثَلَاثَهُمَا، وَلِكُلِّ ابْنٍ سُدُسُ الَّذِي عِيْنُهُ وَيَنْصَفُ الْآخَرُ، وَكَذَا لَوْ عِيْنَ الْأَصْغَرُ عَتَقَ أَحَدَهُمَا.

وَأُطْلِقَهُ الْأَكْبَرُ وَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ لِغَيْرِ الْمَعِيْنِ، وَلَوْ خَرَجَتْ لِلْمَعِيْنِ عَتَقَ ثَلَاثًا فَقَطْ.

وَلَوْ أَعْتَقَ ثَلَاثَةَ عِبْدٍ فَمَاتَ أَحَدُهُمْ قَبْلَهُ أَفْرَعُ بَيْنَهُمْ، كَعَتَقِهِ أَحَدَهُمْ فَإِنْ خَرَجَتْ لِلْمَعِيْنِ مَاتَ حُرًّا وَتَبِمَ الثُّلُثُ بِقُرْعَةٍ بَيْنَ الْبَاقِيْنَ، وَإِنْ خَرَجَتْ لِأَحَدِهِمَا فَهَمَّا تَرَكَتُهُ فَيُعْتَقُ ثَلَاثُ قِيَمَتِهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ: يَفْرَعُ بَيْنَ الْحَيِّينَ وَيَسْقُطُ حُكْمُ الْمَيِّتِ، كَعَتَقِهِ أَحَدِ عِبْدَيْهِ غَيْرِ مُعِيْنٍ فَمَاتَ أَحَدُهُمَا تَعِيْنَ الْعِتْقُ فِي الثَّانِي، ذَكَرَهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ،

وَإِنْ قَالَ: إِنْ أَعْتَقْتُ سَالِمًا فَعَانِمَ حُرٌّ قَدَّمَ سَالِمٌ، وَلَوْ زَادَ فِي وَفْتِ عِتْقِي لَهُ ثَلَاثًا يَرِيقَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ولو أعتق عبيدين لا يملك غيرهما فظهر عليه دينٌ يستغرقهما بيبعا فإن التزم وارثه بقضائه فوجهان).

انتهى.

يعني: ففي نفوذ عتقهما وجهان وعلمهما إذا كان الوارث غنيا فيما يظهر، وأطلقهما في الرعاية الكبرى، والفائق، والمغني، والشرح وقالوا: وقيل أصل الوجهين إذا تصرف الورثة في الثركة ببيع أو غيره وعلى الميت دينٌ فقضى الدين هل ينفذ؟ فيه وجهان. انتهى.

وحكى الوجهين في الكافي احتمالين:

أحدهما: ينفذ عتقهما، وهو الصواب، لتشوُّف الشارع إليه، وأيضا لو كان على الميت دينٌ وقضى من عيْن ما خلف يصح واستحق الورثة ذلك، على الصحيح من المذهب.

والوجه الثاني: لا ينفذ عتقهما، قدّمه ابن رزين، وقد ذكر ابن رجب في الفائدة الثانية عشرة على القول بأن الثركة تنتقل إليهم. وهو الصحيح لو تصرفوا فيها نفذ على الصحيح، وعلى القول بعدم النفوذ ينفذ العتق خاصة، وحكى القاضي في المجرد في نفوذ عتقهم مع عدم العلم بالدين وجهين، وأنه لا ينفذ مع العلم.

وجعل صاحب الكافي مأخذهما أن حقوق الغرماء المتعلقة بالثركة هل يملك الورثة إسقاطهما بالتزامهم الأداء من عندهم أم لا؟.

انتهى.

وهذه مسألة المصنف.

فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

باب الموصى له

تَصِحُّ لِمَنْ يَصِحُّ تَمْلِكُهُ وَلَا هِلَ الدَّمَةِ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَالْمَذْهَبُ: وَلِخَرَبِي، كَالِهَبَةِ (ع).
وَفِي الْمُنْتَخَبِ: يَصِحُّ لِأَهْلِ الدَّمَةِ وَدَارِ خَرَبٍ، نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، وَلِمَكَاتِبِهِ وَلِمُدَبِّرِهِ، وَيَقْدَمُ عَتَقُهُ عَلَى وَصِيَّتِهِ لِعَبْدِهِ
الْقَيْنُ بِمُشَاعٍ.
وَقَالَ الْقَاضِي: يُعْتَقُ بَعْضُهُ وَيَمْلِكُ مِنْهَا بِقَدَرِهِ، وَلِأَمِّ وَلَدِهِ، كَوَصِيَّتِهِ أَنْ تُلْكَ قَرَّتِيهِ وَقَفَّ عَلَيْهَا مَا دَامَتْ عَلَى وَلَدِهَا،
نَقَلَهُ الْمُرُودِيُّ،

وَأَنْ شَرَطَ عَدَمَ تَزْوِيجِهَا فَفَعَلَتْ وَأَخَذَتْ الْوَصِيَّةَ ثُمَّ تَزَوَّجَتْ فَقِيلَ: تَبْطُلُ.

وَقِيلَ: لَا (م ١) ^(١) كَوَصِيَّةٍ يَعْتَقُ أَمَّتِهِ عَلَى شَرْطِهِ.

وَلِعَبْدِهِ بِمَعِينٍ، كَمُشَاعٍ، فَعَنَّهُ: كَمَا لَهُ.

وَعَنَّهُ: يَشْتَرِي وَيُعْتَقُ، وَالْمَذْهَبُ: لَا يَصِحُّ (م ٢) ^(٢).

وَعَنَّهُ: مَنَعَهَا كَقَيْنٍ وَمَنْعَهَا، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.

وَتَصِحُّ وَصِيَّتُهُ لَهُ بِنَفْسِهِ أَوْ بِرَقَبَتِهِ، وَيُعْتَقُ بِقَبُولِهِ إِنْ خَرَجَ مِنْ ثُلَيْهِ، وَالْأُ بِقَدَرِهِ، وَيَصِحُّ لِعَبْدٍ إِنْ مَلَكَ.

وَفِي الْوَاضِحِ: أَوْ لَا، وَهِيَ لِسَبْدِهِ مَا لَمْ يَكُنْ حُرًّا وَقَتَ مَوْتِ مُوصٍ، وَإِنْ عَتَقَ بَعْدَهُ وَقَبِلَ قَبُولُهُ فَالْخِلَافُ، وَلَا يَصِحُّ
لِعَبْدٍ وَارِثِهِ وَقَاتِلِهِ مَا لَمْ يَصِرْ حُرًّا وَقَتَ نَقْلِ الْمَلِكِ، وَيَصِحُّ لِمَكَاتِبٍ وَارِثِهِ،

وَلِخَلْفِ عِلْمٍ وَجُودُهُ حِينَ الْوَصِيَّةِ، بِأَنْ تَأْتِي بِهِ لِدُونِ سِتَةِ أَشْهُرٍ مِنَ الْوَصِيَّةِ حَيًّا، فَإِنْ أَتَتْ بِهِ لِأَكْثَرٍ وَلَا وَطءَ فَوَجْهَانِ،

(١) (مسألة - ١): قوله في الوصية لأُمِّ الولد: (وإن شرط عدم تزويجها ففعلت وأخذت الوصية ثم تزوجت ففعلت: تبطل، وقيل:

لا). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والرعاية الكبرى.

أحدهما: تبطل، قدمه ابن رزين في شرحه، وهو قول، الحرقى إذا وصى لعبده بجزء من ماله.

قال في بدائع الفوائد قبل آخره بقريب من كراسين: قال في رواية أبي الحارث: ولو دفع إليها مالا يعني إلى زوجته على أن لا
تتزوج بعد موته فتزوجت ترد المال إلى ورثته. انتهى.

قال المصنف في باب الشروط في النكاح: وإن أعطته مالا على أن لا يتزوج عليها رده إذا تزوج، ولو دفع إليها مالا على أن لا
تتزوج بعد موته.

فتزوجت رده إلى ورثته، نقله أبو الحارث. انتهى.

فقياس هذا النص أن أم ولده ترد ما أخذت من الوصية إذا تزوجت، وتبطل الوصية بردها، واختاره الحارثي، وهو الصواب.

والقول الثاني: لا تبطل، كوصيته بعق أمته على أن لا تتزوج فمات فقالت لا أتزوج عتقت.

فإذا تزوجت لم يبطل عتقها، قولاً واحداً عند الأكثر.

قال الحارثي: ويحتمل أن ترد إلى الرق، قال: وهو الأظهر، ونصره.

قلت: ويحتمل أن تبقى على الحرية ويؤخذ منها قيمتها، مراعاة للحقين، ولم أره، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وتصح لعبده بمعين، كمشاع، فعنه: كما له، وعنه: يشتري ويعتق، والمذهب: لا يصح). انتهى.

المذهب: عدم الصحة، بلا إشكال، وحكي عنه أنه يصح، وصرح بهذه الرواية ابن أبي موسى فمن بعده، فعلى هذه الرواية هل
يكون كما له أو يشتري من الوصية ويعتق؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: يشتري من الوصية ويعتق وما بقي فهو له، وهو الصحيح، جزم به في الكافي وغيره.

وقدّمه في الرعاية وغيره.

والرواية الثانية: يكون كما له.

مَا لَمْ يُجَاوِزْ أَكْثَرَ مَدَّةِ الْحَمْلِ (م ٣) (١).

وَكَذَلِكَ لَوْ وَصَّى بِهِ، وَإِنْ قَالَ إِنْ كَانَ فِي بَطْنِكَ ذَكَرَ فَلَهُ كَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ أَنْتَى فَكَأَنَّا فَلَهُمَا مَا شَرَطَ، وَلَوْ كَانَ قَالَ إِنْ كَانَ مَا فِي بَطْنِكَ فَلَا، لِأَنَّهُ أَخَذَهُمَا بَعْضُ حَمْلَيْهَا لَا كَلَّهُ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ لِمَنْ تَحَمَّلَ.

وَلَوْ وَصَّى بِثَلَاثَةِ أَحَادٍ هَذَيْنِ أَوْ قَالَ لِجَارِي أَوْ قَرِيبِي فَلَانِ بِاسْمِ مُشْتَرِكٍ لَمْ يَصِحَّ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ، كَقَوْلِهِ أَعْطُوا ثَلَاثِي أَحَدَهُمَا، فِي الْأَصَحِّ، فَقِيلَ: يُعَيِّنُ الْوَرْتَةُ.

وَقِيلَ: بِقُرْعَةٍ (م ٤) (٢).

وَجَزَمَ ابْنُ زَيْنٍ بِصِحَّتِهَا لِمَجْهُولٍ وَمَعْدُومٍ وَبِهِمَا، وَجَزَمَ الشَّيْخُ فِي قَتَاوِيهِ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ، وَاحْتَجَّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصِحُّ رَجُوعُهُ عَنْ اخْتِذَاهُمَا، فَعَلَى الْأُولَى لَوْ قَالَ عَبْدِي غَايِمٌ حُرٌّ بَعْدَ مَوْتِي وَلَهُ مِثَّةٌ، وَلَهُ عَبْدَانِ بِهَذَا الْأَسْمِ، عَتَقَ أَحَدَهُمَا بِقُرْعَةٍ، وَلَا شَيْءَ لَهُ، نَقَلَهُ يَعْقُوبُ وَخُتْلَبٌ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ هِيَ لَهُ مِنْ ثَلَاثِهِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ،

وَلَوْ وَصَّى بِبَيْعِ عَبْدِهِ لَزِيدٍ أَوْ لِعَمْرُو أَوْ لِأَحَدِهِمَا صَحَّ، لَا مُطْلَقًا.

وَلَوْ وَصَّى لَهُ بِخِدْمَةِ عَبْدِهِ سَنَةً ثُمَّ هُوَ حُرٌّ فَوَقَّعَهُ الْخِدْمَةَ أَوْ رَدَّ عَتَقَ مُنْجَزًا، وَذَكَرَ الشَّيْخُ لَا.

وَإِنْ قَتَلَ الْوَصِيَّ الْمُوصِي وَلَوْ خَطَأً بَطَلَتْ، وَلَا تَبْطُلُ وَصِيَّتُهُ لَهُ بَعْدَ جَرْحِهِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لِيُهِمَا رَوَايَتَانِ، وَيَقْلُهَا التَّدْبِيرُ، فَإِنْ جَعَلَ عَقًّا بِصِفَةِ فَوْجَاهَانِ (م ٥) (٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويصحُّ لحملٍ علم وجوده حين الوصية، بأن تأتي به لدون سنة أشهرٍ من الوصية حيًّا، فإن أنت به لأكثر ولا وطء فوجهان، ما لم يجاوز مدة أكثر الحمل). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، وشرح ابن منجَّأ، والفاقي، وغيرهم.

أحدهما: تصحُّ الوصية له إذا وضعته لأقل من أربع سنين، وهو الصحيح.

قال في الوجيز: وتصحُّ لحملٍ تحقق وجوده قبلها، وصحَّحه في التصحيح.

وقطع به في المنعي، والكافي، والشرح، وهو عجيب منه، إذا الكتاب الذي شرحه حكى الخلاف فيه، وأطلقه، وعذره أنه تابع الشيخ في المنعي وذهل عن كلام المنع.

وقدّمه في الخلاصة.

والوجه الثاني: لا تصحُّ الوصية له؛ لأنه مشكوك في وجوده، ولا يلزم من لحوق النسب صحة الوصية.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ولو وصّى بثلاثة لأحد هذين أو قال لجاري أو قريبي فلان باسم مشترك لم يصح، وعنه: تصحُّ، كقوله أعطوا ثلثي أحدهما، في الأصحّ فقيل: يعينه الورثة، وقيل: بقُرْعَةٍ). انتهى.

وأطلقهما في القواعد الأصولية.

أحدهما: يعينه الورثة.

وقطع به في الرعاية الكبرى.

والقول الثاني: يعين بالقُرْعَة.

قطع به ابن رجب في قواعده، وهو الصواب.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وإن قتل الوصي الموصي ولو خطأ بطلت، ولا تبطل وصيته له بعد جرحه، وقال جماعة: فيهما روايتان، ومثلها التدبير فإن جعل عتقا نصفه فوجهان). انتهى.

الكلام عن الوجهين.

قال في فوائد القواعد: إذا قتل المدبّر سيّده ففيه طريقان:

أحدهما: بناؤه على الروايتين إن قلنا: هو عتق بصفة، وإن قلنا: وصية، لم يعتق، وهي طريقة ابن عقيل وغيره.

والطريقة الثانية: لا يعتق على الروايتين، وهي طريقة القاضي؛ لأنه لم يملّعه على موته بقتله إياه. انتهى.

قلت: وهذا الثاني هو الصواب، ولكن قد يقال: ليست هذه عين مسألة المصنّف.

وَتَصِيحُ لِمَسْجِدٍ، وَيَصْرِفُ فِي مَصْلَحَتِهِ، فَلَوْ قَالَ: إِنْ مِتُّ فَيَبْنِي لِلْمَسْجِدِ أَوْ فَأَعْطُوهُ مِئَةً مِنْ مَالِي لَهُ تَوَجُّهُ صِحَّتُهُ.
وَتَصِيحُ بِمُصْحَفٍ يُقْرَأُ فِيهِ وَيُوضَعُ بِجَامِعٍ أَوْ مَوْضِعٍ خَرِيصٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَتَصِيحُ لِفَرَسٍ حَبِيسٍ مَا لَمْ يَرُدَّ تَمْلِيكُهُ، فَإِنْ مَاتَ فَالْبَيْعَةُ لِلْوَرَثَةِ لَا لِفَرَسٍ حَبِيسٍ، فِي الْمَنْصُوصِ، كَوَصِيَّتِهِ بِعَتَقِ عَبْدٍ
زَيْدٍ قَتَعْدَرٍ، أَوْ بِشِرَاءِ عَبْدٍ بِأَلْفٍ أَوْ عَبْدٍ زَيْدٍ بِهَا، فِي الْمَنْصُوصِ فِيهِ، فَاشْتَرَوْهُ بِذَوْنِهَا.
وَلَوْ وَصَّى بِعَتَقِ نَسَمَةٍ بِأَلْفٍ فَأَعْتَقُوا نَسَمَةً بِخَمْسٍ مِئَةٍ لَزِمَهُمْ عَتَقُ أُخْرَى بِخَمْسِمِائَةٍ، فِي الْأَصَحِّ، ذِكْرُهُ فِي التَّرْغِيبِ،
وَإِنْ قَالَ أَرْبَعَةً بِكَذَا جَازَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمْ مَا لَمْ يُسَمَّ ثَمَنًا مَعْلُومًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَلَوْ وَصَّى بِعَتَقِهِ وَوَصِيَّةً فَأَعْتَقَهُ سَيِّدُهُ أَخَذَ الْعَبْدُ الْوَصِيَّةَ، نَقَلَ صَالِحٌ مَعْنَاهُ.
وَلَوْ وَصَّى بِعَتَقِ عَبْدٍ بِأَلْفٍ اشْتَرَى بِثَلَاثَةٍ إِنْ لَمْ يَخْرُجْ.
وَلَوْ وَصَّى بِشِرَاءِ فَرَسٍ لِلْفَزْوِ بِمِئَتَيْنِ وَبِمِائَةِ نَفَقَةٍ لَهُ فَاشْتَرَى بِأَقْلٍ مِنْهُ قَبَائِيهِ نَفَقَةً لَا إِرْثَ، فِي الْمَنْصُوصِ.
وَتَصِيحُ لِفَرَسٍ زَيْدٍ وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ، وَيَصْرِفُهُ فِي حَلْفِهِ.
وَلَوْ وَصَّى بِشَيْءٍ لِزَيْدٍ وَبَشَيْءٍ لِلْفُقَرَاءِ أَوْ جِيرَانِهِ وَزَيْدٌ مِنْهُمْ لَمْ يُشَارِكْهُمْ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَلِقَرَاتِيهِ وَلِلْفُقَرَاءِ: لِقَرِيبٍ
فَقِيرٍ سَهْمَانٍ، ذِكْرُهُ أَبُو الْمُعَالِي، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ حُكْمِ كُلِّ صُورَةٍ إِلَى الْأُخْرَى وَلَوْ وَصَّى لَهُ وَلِلْفُقَرَاءِ بِثَلَاثَةٍ فَيَصْنَعَانِ، كُلُّهُ
وَلِلَّهِ.

وَقِيلَ: فِيهِ: كُلُّهُ لَهُ.

وَقِيلَ: فِي الْأَوَّلَى كَأَحَدِهِمْ، كُلُّهُ وَإِخْوَتُهُ، فِي وَجْهِ،

وَلَوْ وَصَّى لِحَيٍّ وَمِيتٍ فَيَصْنَعُ لِلْحَيِّ.

وَقِيلَ: كُلُّهُ مَعَ عَلَيْهِ بِمَوْتِهِ إِنْ لَمْ يَقُلْ: بَيْنَهُمَا، كَالْمَنْصُوصِ فِي: لَهُ وَلِجَبْرِيلَ أَوْ الْحَايِطِ، وَلَهُ وَلِلرُّسُولِ فَيَصْنَعُ الرُّسُولُ
فِي الْمَصَالِحِ.

فَصْلٌ

لَا قَبُولَ وَلَا رَدَّ لِمَوْصَى لَهُ فِي حَيَاةِ الْمُوصِي، وَلَا رَدَّ بَعْدَ قَبُولِهِ.

وَفِيهِ وَجَّةٌ فِيمَا كَثُرَ أَوْ وَزَنَ.

وَقِيلَ: وَغَيْرُهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ فَكَمَنْحَجَرٍ مَوَاتًا.

وَيَنْبَطِلُ بِمَوْتِهِ قَبْلَ الْمُوصِي أَوْ رَدُّهُ بَعْدَهُ، وَإِنْ مَاتَ بَعْدَهُ قَبْلَ قَبُولِهِ وَرَدَّ فَوَارِثُهُ كَهَوِّ.

وَعَنْهُ: تَبْطُلُ، نَصْرَةُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَإِنْ طَلَبَهُ وَارِثٌ بِأَحَدِهِمَا وَأَبَى حَكِيمٌ عَلَيْهِ بَرْدٌ.

وَقِيلَ: يَنْتَقِلُ بِلَا قَبُولٍ، كَخِيَارٍ، وَقَبُولِ الْوَصِيَّةِ كَهَبَّةٍ.

قَالَ أَحْمَدُ: هُمَا وَاحِدٌ، وَذَكَرَ الْحُلُولَانِي عَنْ أَصْحَابِنَا: يَمْلِكُهَا بِلَا قَبُولِهِ، كَمِيرَاثٍ.

وَفِي الْمُغْنِيِّ: وَطَوُّهُ قَبُولٌ، كَرَجْعَةٍ وَتَبِيعِ خِيَارٍ، وَمَتَّى رَدٌّ أَوْ قَالَ لَا أَقْبَلُهُ فَتَرَكُهُ وَلَيْسَ لَهُ تَخْصِيصُ أَحَدٍ، وَنَصِيبٌ مَنْ لَمْ

يَقْبَلْ مِنْهُمْ يُكْمِنُ تَغْيِيمُهُمْ لِلْوَرَثَةِ، وَيَمْلِكُهُ الْوَصِيُّ، وَنَمَاءٌ مُنْفَعِلٌ مِنْذُ قَبْلِهِ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَنَّهُ الْمَذْهَبُ، وَنَصْرَةُ الْقَاضِي
وَأَصْحَابُهُ فَهُوَ قَبْلُهُ لِلْوَرَثَةِ فَيُرْكَوهُ.

= وقال في المحرر: إذا قتل الموصى له الموصي بعد وصيته بطلت، وكذلك التديبر.

وقال في الرعائتين، والحاوي: ومن قتل من وصى له بشيء أو من دبره بطلا، فقدما ذلك وأطلقا.

قلت: الصحيح من المذهب عدم العتق، والقول بعتقه ضعيف، والله أعلم.

وقال في المغني، والشرح: وإذا مات السيد بعد جنايته وقبل استيفائها عتق على كل حال، سواء كانت موجبة للمال أو للقصاص؛

لأن صفة العتق وجدت فيه، فأشبه ما لو باشره. انتهى.

ولكن قد يقال إن الجناية على غير سيده في هذه الصورة.

فهذه خمس مسائل.

وَقِيلَ: لِلْمَيِّتِ.

وَقِيلَ: مِنْذُ مَاتَ الْمُوصِي فَيُزَكِّيهِ.

وَعَنْهُ: نَبِيئُهُ إِذَا قَبِلَهُ، وَعَلَيْهِ، وَالَّذِي قَبِلَهُ لَوْ قَبِلَهُ وَارِثُهُ كَانَ بِلَكَأٍ لِمَوَازِيهِ، وَتَبَيَّنَتْ حُكْمُهُ، وَتَبَيَّنَ بَقَاؤُهُ قَبْلَ قَبُولِهِ، مُطْلَقًا، وَإِنْ تَلَفَ غَيْرُهُ فَلِلْمُوصِي كُلُّهُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ثَلَاثُهُ إِنْ مَلَكَهُ بِقَبُولِهِ، وَيَقُومُ بِسُغَرِهِ وَقَتَ الْمَوْتِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

وَقَالَ فِي الْمَجْرَدِ عَلَى أَقَلِّ صِفَاتِهِ إِلَى الْقَبُولِ عَلَى الْآخِرِ، وَعَلَى أَنَّهُ لِلْوَرِثَةِ أَوْ لِلْمَيِّتِ يَوْمَ الْقَبُولِ سِغَرًا وَصِفَةً. وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: وَقَتَ الْمَوْتِ، وَأَنَّهُ يُعْتَبَرُ قِيَمَةُ تَرْكِهِ الْأَقْلَى مِنْ مَوْتِهِ إِلَى قَبْضِ وَارِثِهِ، وَيَحْتَمِلُ وَقَتَ مَوْتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ غَيْرُهُ إِلَّا مَالٌ غَائِبٌ أَوْ دَيْنٌ أَخَذَ ثَلَاثُ الْمَعِينِ.

فِي الْأَصَحِّ، وَمِنْ بَقِيَّتِهِ بِقَدْرِ ثَلَاثٍ مَا يَحْصُلُ إِلَى كَمَالِهِ، وَيَقْلُ الْمُدْبِرُ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا. وَفِي التَّرْغِيبِ: فِيهِ نَظَرٌ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ تَنْجِيزِ عَقْدِ ثَلَاثِهِ تَسْلِيمُ ثَلَاثِيهِ إِلَى الْوَرِثَةِ وَتَسْلِيْطُهُمْ عَلَيْهِمَا مَعَ تَوَقُّعِ عَقْبِهِمَا بِحُضُورِ الْمَالِ، وَهَذَا سَهْوٌ مِنْهُ، قَالَ: وَكَذَا إِذَا كَانَ الدَّيْنُ عَلَى أَحَدِ أَخَوَيْ الْيَتِّ وَلَا مَالٌ لَهُ غَيْرُهُ، فَهَلْ يَبْرَأُ عَنْ نَصِيْبِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَسْلِيمِ نَصِيْبِ أَخِيهِ؟ عَلَى الْوَجْهَيْنِ.

وَالنَّمَاءُ الْمُتَّصِلُ يَتَّبِعُ الْعَيْنَ، وَإِنْ تَلَفَ بَعْضُ الْعَبْدِ الْمَعِينِ فَلَهُ بَقِيَّتُهُ.

وَقِيلَ: ثَلَاثُهَا، كَثَلْتُ ثَلَاثَةً أَحَبْدًا اسْتَحَقَّ مِنْهُمْ اثْنَانِ.

وَقِيلَ: لَهُ الْبَاقِي أَيْضًا.

وَلَوْ وَصَّى لَهُ بِثَلَاثِ صَبْرَةٍ مَكِيلٍ أَوْ مَوْزُونٍ فَتَلَفَ ثَلَاثُهَا فَلَهُ الْبَاقِي.

وَقِيلَ: ثَلَاثُهُ.

وَمَنْ أَوْصَى بِعَقْدٍ بَعَيْنِيهِ لَمْ يَعْثُقْ حَتَّى يَعْثُقَهُ وَارِثُهُ، فَإِنْ أَبَى فَحَاكِمٌ، وَكَسْبُهُ بَيْنَ الْمَوْتِ، وَالْعَقْدِ إِزْثَ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: لَهُ، وَيَتَوَجَّهُ بِثَلَاثِهِ فِي مُوصَى بِوَقْفِهِ.

وَفِي الرُّوَضَةِ: الْمُوصِي بِعَقْدِهِ لَيْسَ بِمُدْبِرٍ، وَلَهُ حُكْمُ الْمُدْبِرِ فِي كُلِّ أَحْكَامِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الموصى به

يُعْتَبَرُ امْتِكَانُهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: وَاخْتِصَاصُهُ بِهِ، فَلَوْ وَصَّى بِمَالٍ غَيْرِهِ لَمْ يَصِحَّ وَلَوْ مَلَكَهُ بَعْدُ، وَتَصَحَّحُ بِمَا يَنْجِزُ عَنْ تَسْلِيمِهِ، وَبِنَاءِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَبِزَوْجِيٍّ، وَوَقْتُ فُسْخِ النِّكَاحِ فِيهِ الْخِلَافُ، وَبِمَا تُحْمِلُ شَجَرَتُهُ أَبَدًا أَوْ إِلَى مُدَّةٍ، وَلَا يُلْزَمُ الْوَارِثُ السَّقِيُّ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَضْمَنْ تَسْلِيمَهَا، بِخِلَافِ مُشْتَرٍ فَإِنْ تَحَصَّلَ شَيْءٌ فَلَهُ، وَالْأُ بَطَلَتْ، وَيَمْلِكُهُ بِمِائَةٍ لَا يَمْلِكُهَا إِذَنْ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: إِنْ وَصَّى بِمَا تُحْمِلُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَوْ هَذِهِ النُّخْلَةُ؛ لِأَنَّهُ وَصِيَّةٌ بِمَعْدُومٍ وَالْأَشْهُرُ: وَيَحْمِلُ أَمَتِيَّ، وَيَأْخُذُ قِيَمَتَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

قِيلَ: يَذْفَعُ أَجْرَةَ خَضَانَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ شَيْءٌ بَطَلَتْ.

وَبِمَبَاحِ نَفْعِهِ كَزَيْتِ نَجَسٍ، وَلَهُ ثَلَاثُ.

وَقِيلَ: كُلُّهُ مَعَ أَقْلٍ مَالٍ لَهُ غَيْرُهُ، وَكَذَا كَلْبُ الصَّيْدِ وَحِفْظُ مَاشِيَةٍ وَزَرْعٍ.

وَقِيلَ: وَيَبُوتُ، وَالْأَصْحُ وَتَرْبِيَةٌ صَغِيرٍ لِأَحَدِهَا، وَإِنْ لَمْ يَصِدْ بِهِ أَوْ يَصِيدَ إِنْ احتَاجَهُ، أَوْ لِحِفْظِ مَاشِيَةٍ وَزَرْعٍ إِنْ حَصَلَ فَخِلَافٌ (م ١) ^(١).

وَفِي الْوَاضِحِ: الْكَلْبُ لَيْسَ مِمَّا يَمْلِكُهُ، وَفِي طَرِيقَةِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: إِنَّمَا يَصِحُّ لِمَلِكِ الْيَدِ الثَّابِتِ لَهُ، كَحَمْرِ تَخْلُلٍ، وَلَوْ مَاتَ مَنْ فِي يَدِهِ خَمْرٌ وَرَثَ عَنْهُ، فَلِهَذَا يُوْرَثُ الْكَلْبُ، نَظَرًا إِلَى الْيَدِ جِسًّا.

وَتَصَحَّحُ بِمَجْهُولٍ كَعَبْدٍ وَشَاةٍ وَيُعْطَى مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُهُ لَعَنَةً.

وَقِيلَ: عُرْفًا، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ، فَشَاةٌ عِنْدَهُ أَنْثَى كَبِيرَةٌ، وَيَعِيرُ وَتَوَزَّ عِنْدَهُ لِلذَّكَرِ.

وَجِزْمٌ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ.

وَفِي الْخِلَافِ الشَّاةُ اسْمٌ لِجِنْسِ الْغَنَمِ يَتَنَاوَلُ الصَّغَارَ، وَالْكِبَارَ، وَقَدْ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَوْ خَلَفَ لَا أَكَلْتُ لَحْمَ شَاةٍ فَالْكَلُّ لَحْمٌ جَذِي حَيْثُ.

وَقَالَ أَيْضًا: الشَّاةُ اسْمٌ لِلْأُنْثَى، فَقِيلَ لَهُ: بَلْ لِلْأُنْثَى، وَالذَّكَرِ، فَقَالَ: هَذَا خِلَافُ اللَّفْعَةِ، وَالذَّابَّةُ خَيْلٌ وَبَغَالٌ وَحَمِيرٌ، فَتَقْيِدُ يَمِينٍ مَنْ خَلَفَ لَا يَرْكَبُ ذَابَّةً بِهَا.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ فِي وَصِيَّةٍ بِذَابَّةٍ يُعْتَبَرُ عُرْفُ الْبَلْدِ، وَحِصَانٌ وَجَمَلٌ ذَكَرٌ، وَنَاقَةٌ وَبَقَرَةٌ أَنْثَى.

وَفِي التَّمْهِيدِ فِي الْحَقِيقَةِ الْعُرْفِيَّةِ: الذَّابَّةُ لِلْفَرَسِ عُرْفًا، وَالْإِطْلَاقُ يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ وَقَالَ فِي الْفُتُونِ عَنْ أَصُولِي، يَغْنِي نَفْسَهُ، قَالَ: لِتَوَرُّعٍ قُوَّةٍ فِي الدُّبَيْبِ؛ لِأَنَّهُ ذُو كَرٍّ وَقَرٍّ.

وَإِنْ قَالَ مِنْ عِبْدِي فَعَنَهُ: يُعِينُهُ الْوَرَّةُ.

وَعَنَهُ: الْقَرْعَةُ (م ٢) ^(٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وبمباح نفعه ككلب صيد وحفظ ماشية وزرع، وقيل: وببوت، والأصح وتربية صغير لأحدها، وإن لم يصد به أو يصيد إن احتاجه أو لحفظ ماشية وزرع إن حصل فخلاف). انتهى.

ذكر الخلاف في المغني، والشرح احتمالين مطلقين في كتاب البيع.

أحدهما: تجوز، قدمه في الكافي، وشرح ابن رزين، وهو الصواب، في غير المسألة الأولى.

وجعل في الرعاية الكبرى الكلب الكبير الذي لا يصيد به بل هواً كالجرى الصغير، وأطلق الخلاف فيه، وجزم بالكراهة في آداب الرعايتين.

قلت: الجواز من غير أن يصيد ولا أعدّه للصيد بعيداً، ويدل عليه الحديث.

والقول الثاني: يحرم، وهو أقوى فيما لم يرد الصيد به البتة.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قال من عبيدي، فعنه: يعينه الورثة، وعنه: القرعة). انتهى.

وفي التبصرة هُما في لفظِ احْتَمَلَ مَعْنَيْنِ، قَالَ: وَيَحْتَمَلُ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِمَا، وَقَوْلُهُ اخْتَفُوا عَبْدًا فَمُجْزِي عَنْ كَفَارَةٍ. وَتَقُلُّ صَالِحٌ بِشَمَنِ وَسَطٍ، وَاحَدٌ عِبْدِي كَوْصِيَّةٍ. وَقِيلَ: مُجْزِي عَنْ كَفَارَةٍ. وَتَقُلُّ ابْنُ مَنْصُورٍ الْفَرَعَةُ هُنَا. وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ مَقِيلٍ وَغَيْرُهُ. وَقَالَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ: لِلْعَبْدِ تَعَيْنٌ عِنْدَ أَحَدِهِمَا، فَإِنْ هَلَكَوا إِلَّا وَاحِدًا تَعَيْنَ وَصِيَّةٌ. وَقِيلَ: بِفَرَعَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَمْلِكْهُ بَطَلَتْ. وَقِيلَ: يَشْتَرِي، كَتَبْتُ مِنْ مَالِي، وَكَالْمَنْصُورِ فِي أُعْطُوهُ مَائَةً مِنْ أَحَدٍ كَيْسِي فَلَمْ يُوْجَدْ فِيهِمَا شَيْءٌ، وَإِنْ مَلَكَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ فَوَجَّهَانِ (م ٣) (١).

وَإِنْ قَتَلُوا بَعْدَ مَوْتِهِ غَرِمَ قَاتِلُهُ لَهُ قِيمَةُ وَاحِدٍ بِفَرَعَةٍ وَاخْتِيَارِ الْوَرَّةِ. وَإِنْ وَصَّى بِكُلِّبٍ أَوْ طَبْلٍ فَلَهُ الْمُبَاحُ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ. وَلَوْ وَصَّى لَهُ بِقَوْسٍ وَلَهُ أَقْوَاسٌ وَلَا قَرِينَةَ فَلَهُ قَوْسٌ نَشَابٌ. وَقِيلَ: وَوَرَّهًا، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ. وَقِيلَ: كَأَحَدٍ عِبْدِي. وَقِيلَ: غَيْرُ قَوْسٍ يُنْدَقُ. وَقِيلَ: مَا يُرْمَى بِهِ عَادَةً. وَلَوْ وَصَّى مَنْ لَا حَجَّ عَلَيْهِ أَنْ يَحُجَّ عَنْهُ بِالْفِ صَرَفَ مِنْ ثَلَاثَةِ مِائَةِ حَجَّةٍ بَعْدَ أُخْرَى رَاكِبًا أَوْ رَاجِلًا، نَصُّ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْقُذَ.

وَعَنْهُ: مِائَةُ حَجَّةٍ وَيَقْبِيئُهُ إِزْتُ. وَتَقُلُّ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ حَجَّةٍ لِلْحَجِّ أَوْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَكْفِ الْآلُفُ أَوْ الْبَقِيَّةُ فَمِنْ حَيْثُ يَنْلُجُ. وَعَنْهُ: يُعَانُ بِهِ فِي حَجَّةٍ. وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ وَإِنْ قَالَ حَجَّةٌ بِالْفِ فَكُلُّهُ لِمَنْ يَحُجُّ عَيْنُهُ أَوْ لَا. وَقِيلَ: الْبَقِيَّةُ إِزْتُ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصِيرَةِ، وَإِنْ أَبَى الْمُعَيَّنُ الْحَجَّ فَقِيلَ: يَبْطُلُ. وَقِيلَ: فِي حَقِّهِ (م ٤) (٢) كَقَوْلِهِ يَبْعُوا عَبْدِي لِفُلَانٍ وَتَصَدَّقُوا بِشَمْنِهِ، فَلَمْ يَقْبَلْ، وَكَمَا لَوْ لَمْ يَقْبَلْزِ الْمَوْصَى لَهُ بِفَرَسٍ فِي

= وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَذْهَبِ.

أَحَدُهُمَا: يَعْطِيهِ الْوَرَّةَ مَا شَاءُوا، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ، نَصُّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ فِي خِلَافِهِمَا، وَالشَّيْرَازِيُّ، وَالشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَغَيْرُهُمْ. وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ، وَقَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ. وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَعْطَى وَاحِدًا بِالْفَرَعَةِ، اخْتَارَهُ الْحَرْفِيُّ وَابْنُ أَبِي مُوسَى وَصَاحِبُ الْحَوَرِ، وَغَيْرُهُمْ. (١) (مَسْأَلَةٌ - ٣): قَوْلُهُ: (وَإِنْ لَمْ يَمْلِكْهُ بَطَلَتْ، وَقِيلَ: يَشْتَرِي وَإِنْ مَلَكَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ فَوَجَّهَانِ). انْتَهَى. يَعْنِي: إِذَا أَوْصَى لَهُ بِعَبْدٍ وَلَمْ يَمْلِكْهُ ثُمَّ مَلَكَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَأُطْلِقَهُمَا فِي الشَّرْحِ وَشَرَحَ الْحَارِثِيُّ، وَالْفَاقِقُ. أَحَدُهُمَا: يَصِحُّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، جَزَمَ بِهِ فِي الْحَاوِي الصَّغِيرِ. وَقَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: لَا يَصِحُّ، كَمَنْ وَصَّى لِمَمْرٍ بِعَبْدٍ ثُمَّ مَلَكَهُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٤): قَوْلُهُ: (وَإِنْ أَبَى الْمُعَيَّنُ الْحَجَّ فَقِيلَ: يَبْطُلُ، وَقِيلَ: فِي حَقِّهِ). انْتَهَى.

أَحَدُهُمَا: يَبْطُلُ الْوَصِيَّةُ مِنْ أَصْلِهَا، وَهُوَ احْتِمَالٌ فِي الْمَغْنَى، وَالشَّرْحُ، وَالرَّعَايَةُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي الْهَادِيَةِ، وَالْمَذْهَبِ، =

السبيل على الخروج، نقله أبو طالب، ويحج غيره بأقل ما يمكن نفقة أو أجره، والبقية للورثة، كالقراض، وكقولهم حجوا عني، وله تأخير، بلذر، ولو قاله من عليه حج صرحت الألف كما سبق، وحسب من الثلث الفاضل عن نفقة المشل أو أجره مثله للقراض.

وفي الفصول: من وصى أن يحج عنه بكذا لم يستحق ما عيّن زائدا على النفقة؛ لأنه بمثابة جعالة، واختاره، ولا تجوز في الحج^(١).

ومن أوصى أن يحج عنه بالنفقة صح، واختار أبو محمد الجوزي إن وصى بألف يحج بها صرف في كل حجة قدر نفقته حتى ينفذ، ولو قال: حجوا عني بألف، فما فضل للورثة، ولو قال: يحج عني زيدا بألف، فما فضل وصيته له إن حج، ولا يغطي إلى أيام الحج، قاله أحمد، نقل أبو طالب: اشترى به متاعا يتجر به؟ قال: لا يجوز، قد خالف، لم نقل اتجر به.

ولا يصح أن يحج وصي بإخراجها، نص عليه. قال: لأنه منفذ، كقولهم: تصدق عني به، لا يأخذ منه، وكما لا يحج على ذابئة موصى بها في السبيل ولا يحج وارث، نص عليه.

واختار جماعة: بلى إن عيّن، ما لم يزد على نفقته. وفي الفصول: إن لم يعيّن جاز. وقيل: له في رواية أبي داود: وصى أن يحج عنه، قال: لا؛ لأنه كائنه وصية لوارث. ولو وصى بحجج نفلا ففي صحته صرفها في عام وجهان (م ٥)^(٢).

= والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، في إحدى نسخته.

وجزم به في المحرر، والنور، وصححه الحارثي.

والوجه الثاني: تبطل في حقه لا غير ويجح عنه بأقل ما يمكن من نفقة أو أجره، والبقية للورثة، وهذا هو الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب، وفي بعض نسخ المقنع: لم يعطه وبطلت الوصية في حقه، وبه قطع في الكافي، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والنظم، والوجيز، وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الكبرى، والفاق، والمغني، والشرح ونصراه، وذكر في النظم قولاً: إن بقية الألف للذي حج. (١) تنبيه: محل الخلاف إذا كان الموصي قد حج حجة الإسلام، أمّا إذا لم يكن الموصي قد حج حجة الإسلام فإن عين المعين يقام بنفقة المثل، والبقية للورثة، قولاً واحداً، وقد صرح بذلك المصنف بعد هذا، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (ولو وصى بحجج نفلا ففي صحته صرفها في عام واحد وجهان). انتهى.

أحدهما: يجوز صرف ذلك في عام واحد، وهو الصحيح، اختاره القاضي وابن عقيل، والسامري، نقله عنهم الحارثي وقال: وهو أولى. وصححه ابن نصر الله في حواشيه، وقال: إلا أن تقوم قرينة على خلاف ذلك.

قال في الوجيز: وإن وصى بثلاث حجج إلى ثلاثة في عام واحد صح، وأحرّم النائب بالفرض أولاً إن كان عليه فرض. انتهى. والوجه الثاني: لا يجوز، قدّمه في الرعاية فقال: لو وصى بثلاث حجج لم يكن له أن يصرفها إلى ثلاثة يجوزون عنه في عام واحد، ويحتمل أن يصح إن كانت نفلا. انتهى.

وقال المصنف في باب حكم قضاء الصوم: وحكى أحمد عن طاوس جواز صوم جماعة عنه في يوم واحد، ويجزئ عن عدّتهم من الأيام، قال: وهو أظهر.

واختاره المجد، قال: فدل ذلك أن من أوصى بثلاث حجج جاز صرفها إلى ثلاثة يجوزون عنه في سنة واحدة، وجزم ابن عقيل بأنه لا يجوز؛ لأن نائبه مثله وذكره في الرعاية قولاً، ولم يذكر قبله ما يخالفه، ذكره في فصل استنابة المعصوب من باب الإحرام، وهو قياس ما ذكره القاضي في الصوم. انتهى كلام المصنف.

ولم يستحضر تلك الحال ما ذكره في الرعاية في باب الموصى به، ونقل عن ابن عقيل خلاف ما نقله عنه الحارثي، ولعل له قولين، والله أعلم.

وَلَوْ وَصَّى بِذَنْ كَتَبَ الْعِلْمَ لَمْ تُدْفَن، قَالَه أَحْمَدُ، وَقَالَ: مَا يُعْجِبُنِي.
وَنَقَلَ الْأَثَرُ: لَا بَأْسَ.

وَنَقَلَ غَيْرُهُ: تُحْسَبُ مِنْ ثُلَاثِهِ.
وَعَنْهُ: الْوَقْفُ.

قَالَ الْخَلَّالُ: الْأَخْوَاطُ دَفَنُهَا.

وَلَوْ وَصَّى بِإِخْرَاقِ ثُلَاثِ مَالِهِ صَحَّ وَصَرِفَ فِي تَجْمِيرِ الْكَعْبَةِ وَتَنْوِيرِ الْمَسَاجِدِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.
قَالَ هُوَ أَوْ ابْنُ الْجَوَازِيِّ:

وَفِي التَّرَابِ يُصْرَفُ فِي تَكْفِينِ الْمَوْتَى.

وَفِي الْمَاءِ يُصْرَفُ فِي عَمَلِ سُنَنِ لِلْجِهَادِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ إِمَّا مِنْ عِنْدِهِ أَوْ حِكَايَةً عَنِ الشَّافِعِيِّ وَلَمْ يُخَالِفْهُ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَصَّى بِكُتُبِهِ مِنَ الْعِلْمِ لِأَخَرٍ وَكَانَ فِيهَا كُتُبُ الْكَلَامِ لَمْ تَدْخُلْ فِي الْوَصِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ.
فَصَلَّ

إِذَا وَصَّى بِثُلَاثِهِ عَمَّ.

وَعَنْهُ: يُمْرُ الْمُتَجَدِّدُ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ أَوْ قَوْلِهِ: بِثُلَاثِي يَوْمَ أَمُوتُ، وَدِينُهُ مُطْلَقًا لَهُ، كَصِتْدِهِ وَقَعَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي أَحْبُولَةٍ نَصَبَهَا، خِلَافًا لِلْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ.

وَإِنْ تَلَفَ بِهَا شَيْءٌ فَيَتَوَجَّهُ فِي ضَمَانِ الْمَيْتِ الْخِلَافُ، وَسَبَقَ فِي الْعَصَبِ ضَمَانُهُ بِبَيْتِ حَقَرَهَا فِي فِتَائِهِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا قَالَهُ مَنْ قَالَ يَمْلِكُ صَيِّدًا وَقَعَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي أَحْبُولَةٍ نَصَبَهَا، وَإِلَّا فَلَا فَرْقَ.

قَالَ أَحْمَدُ: «قَضَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الدِّيَّةَ مِيرَاثٌ».

وَعَنْهُ: هِيَ لِوَرَثَتِهِ، قَالَ: لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَجِبُ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَلَوْ وَصَّى بِمَنْفَعَةٍ أَمَّتْهُ أَبَدًا أَوْ لِأَخَرٍ بِرَقَبَتَيْهَا أَوْ بِقَائِمِهَا تَرَكَةً صَحَّ، وَلِلْمَالِكِ رَقَبَتَيْهَا يَنْعَمُهَا، كَعَتَقِهَا.

وَقِيلَ: وَعَنْ كُفَّارَتِهِ كَعْتِدِ مُؤَجَّرٍ، فَيَبْقَى انْتِفَاعُ رَبِّ الْوَصِيَّةِ بِحَالِهِ.

وَقِيلَ: يَبْنِعُ لِمَالِكٍ نَفْعُهَا.

وَقِيلَ: لَا، وَفِي كِتَابَتِهَا الْخِلَافُ^(١)، وَلَهُ قِيَمَتُهَا وَوَلَدُهَا وَقِيَمَتُهُ مِنْ وَطءٍ شُبْهَةٍ.

وَقِيلَ: هُنَّ بِمَنْزِلَتِهَا، وَعَلَيْهِمَا تَخْرُجُ لَوْ لَمْ يَقْتَصْ مِنْ قَائِلَتِهَا وَعَقًّا هَلْ يُلْزَمُ الْقِيَمَةُ؟ وَإِنْ جَنَّتْ سَلَمَهَا هُوَ أَوْ قَذَاهَا مَسْلُوبَةً، وَلَا يَطَأُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ، وَلِلْمَالِكِ نَفْعُهَا خِدْمَتُهَا حَضَرًا وَسَفَرًا وَإِجَارَتُهَا وَإِعَارَتُهَا، وَقِيَمَةُ الْمَنْفَعَةِ عَلَى وَارِثَتِهَا إِنْ قَتَلَهَا قَالَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ.

وَفِي التَّبْصِيرَةِ: إِنْ قَتَلَتْ فَرْقَتَهُ بِسَمِّهَا مَقَامَهَا.

وَيُحْتَمَلُ: أَنَّهُ لِمَالِكٍ النِّفْعُ، قَالَ: وَهُوَ أَوَّلِي.

وَقِيلَ: يَجِدُ بِوَطْئِهِ وَوَلَدُهُ قِنْ، وَتَزَوَّجُهَا إِلَيْهِمَا، وَيَجِبُ بِطَلَبِهَا وَلِئِذَا مَالِكِ الرُّقْبَةُ.

(١) تنبيه: قوله: (فيمن أوصى بمنفعة أمته أبدًا: والمالك رقبتها بيعها كعتقها، وقيل: وعن كفارته: فيبقى انتفاع رب الوصية بمنفعتها بحاله، وقيل: يبيع للمالك نفعها، وقيل: لا، وفي كتابتها الخلاف). انتهى.

الظاهر: أنه أراد بالخلاف الخلاف الذي في جواز بيعها.

والصحيح من المذهب جواز بيعها.

وقدّمه المصنف، فكذلك الكتابة على هذا القول، فعلى هذا لا تكون هذه المسألة من المسائل التي أطلق فيها الخلاف من وجهين، والله أعلم.

وَقِيلَ: هُمَا، وَفِي مَهْرَهَا وَنَفَقَتَيْهَا وَجَهَانِ (م ٦، ٧)^(١)، وَنَفَقَتُهَا بَعْدَ الْوَصِيِّ لِيُورَثِيهِ.
 قَطَعَ بِهِ فِي الْإِنْتِصَارِ وَأَنَّهُ يُحْتَمَلُ مِثْلُهُ فِي هِبَةِ نَفْعِ دَارِهِ وَسَكَنَاتِهَا شَهْرًا وَتَسْلِيمِهَا.
 وَقِيلَ: لِيُورَثِيَ الْمَوْصِي، وَهَلْ يُعْتَبَرُ خُرُوجُ نَمَتِهَا مِنْ ثُلَاثِهِ؟ أَوْ مَا قِيَمَتُهَا بِنَفْعِهَا وَبِدُونِهِ؟ فِيهِ وَجَهَانِ (م ٨)^(٢).
 وَإِنْ وَصَّى بِنَفْعِهَا وَقَتًا فَقِيلَ كَذَلِكَ.
 وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ وَخَذَهُ مِنْ ثُلَاثِهِ، لِإِمْكَانِ تَقْوِيمِهِ مُقَرَّدًا (م ٩)^(٣).

(١) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وفي مهرها ونفقتها وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٦): مهرها هل يكون لمالك نفعها أو رقبته، أطلق الخلاف فيه، وظاهر الشرح إطلاق الخلاف، وكذا ابن منجاء.

في شرحه.

أحدهما: لمالك الرقبة، وهو الصحيح، على ما اصطلاحناه، اختاره ابن عقيل، والشيخ الموفق.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: لمالك نفعها، وهو المذهب، وعند أكثر الأصحاب.

قال الشيخ في المغني، والمقتنع، وغيرهما: وقال أصحابنا: وهو لمالك نفعها.

وجزم به في النور وغيره.

وقدّمه في المحرر وغيره، وصحّحه في النظم وشرح الحارثي، وغيرهما.

قال في الفائق: هذا قول الجمهور.

(المسألة الثانية - ٧): نفقتها هل تجب على مالك نفعها أو رقبته؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: تجب على مالك الرقبة، وهو الذي ذكره الشريف أبو جعفر مذهباً لأحمد، وبه قطع أبو الخطاب في رؤوس المسائل، وابن

بكر وس صاحب الوجيز، وغيرهم.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق، وغيرهم.

والوجه الثاني: تجب على مالك المنفعة، وهو الصحيح، صحّحه في التصحيح، واختاره الشيخ الموفق، والشارح.

وجزم به في النور ومتخب آدمي.

وقدّمه في الخلاصة، والمحرر، والنظم وتجريد العناية، وغيرهم.

وقيل: يكون في كسبها فإن عدم ففي بيت المال.

قال الشيخ في المغني، والشارح: فإن لم يكن لها كسب فقيل في بيت المال.

قال الحارثي: هو قول الأصحاب.

وقال الشيخ، والشارح عن القول بكونه في كسبها: هو راجع إلى إيجابها على صاحب المنفعة. انتهى.

ولهذا - والله أعلم - لم يذكر المصنف إلا وجهين، وأكثر الأصحاب ذكر ثلاثة أوجه.

وأطلقها في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والمقتنع، وشرح ابن منجاء، وغيرهم.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وهل يعتبر خروج ثمنها من ثلثه؟ أو ما قيمتها بنفعها وبدونه؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والمقتنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، وغيرهم.

أحدهما: يعتبر جميعها من الثلث، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلامه في الوجيز، وصحّحه في التصحيح.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق وشرح الحارثي، وغيرهم.

والوجه الثاني: تقوم بمنفعتها ثم تقوم مسلوقة بالمنفعة، فيعتبر ثمن بينهما، اختاره القاضي.

وقدّمه في الخلاصة، والنظم.

وَيَصِحُّ بِنِعْمَتِهَا، وَيَصِحُّ بِمَالِ الْكِتَابَةِ، وَالْوَلَاءُ لِسَيِّدِهِ، وَبِالْمَكَاتِبِ وَهُوَ كَمُشْتَرِيهِ، وَيَصِحُّ بِهِ لِزَيْنِدٍ وَيَدِينِهِ لِعَمْرٍو، وَيَعْتَقُ بِأَذَانِهِ وَيَمْلِكُهُ زَيْنِدٌ بِعَجْزِهِ، فَتَبْطُلُ وَصِيَّةُ عَمْرٍو مُطْلَقًا فِيمَا بَقِيَ.
وَأِنْ قَالَ: ضَعُوا نَجْمًا فَمَا شَاءَ وَارِثُهُ، وَإِنْ قَالَ أَكْثَرُ مَا عَلَيْهِ وَيَمِثُلُ بَصْتِغِهِ وَضِعَ فَوْقَ بَصْتِغِهِ وَفَوْقَ رُبْعِهِ، وَإِنْ قَالَ مَا شَاءَ فَالْكُلُّ.

وَقِيلَ: لَا، كَمَا شَاءَ مِنْ مَالِهَا.
وَفِي الْخِلَافِ فِيمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ زَكَاةٌ أَنَّ الْوَصِيَّةَ لَا تَصِحُّ بِمَالِ الْكِتَابَةِ، وَالْعَقْلُ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَقَرٍّ.
وَإِنْ وَصَّى بِكَفَّارَةٍ أَيْمَانٍ فَأَقْلَهُ ثَلَاثَةً، نَقْلَهُ حَتْبَلٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) (مسألة - ٩): قوله: (وإن وصى بنفعها وقتاً فقليل كذلك، وقيل: يعتبر وحده من ثلثه، لإمكان تقويمه منفرداً). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب.

أحدهما: حكمها حكم المنفعة على التأييد، وهو المسألة التي قبلها، وعليه الأكثر، منهم القاضي.
وقدّمه في الخلاصة، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق وشرح الحارثي، وغيرهم من الأصحاب.
والوجه الثاني: إن وصى بمنفعته على التأييد اعتبرت قيمة الرقبة بمنافعها من الثلث، لأن عبداً لا منفعة له لا قيمة له.
وإن كانت الوصية بمدّة معلومة اعتبرت المنفعة فقط من الثلث، اختاره في المستوعب فقال: هذا الصحيح عندي.
فهذه تسع مسائل في هذا الباب.

باب عمل الوصايا

إِذَا أَوْصَى لَهُ بِعِثْلِ نَصِيبٍ وَارِثٍ عَيْنُهُ فَلَهُ نَصِيبُهُ مَضْمُونًا إِلَى الْمَسْأَلَةِ.

وَفِي الْفُصُولِ أَحْتِمَالٌ وَلَوْ لَمْ يَرْتَهُ مُوصِي بِعِثْلِ نَصِيبِهِ لِمَانِعٍ، وَإِنْ لَمْ يَعْنَهُ فَلَهُ كَأَقْلَهُمْ نَصِيبًا مَضْمُونًا، فَمَعَ ابْنٍ نِصْفٌ، وَمَعَ زَوْجَةٍ تُسَعُ، وَكَذَا وَصِيَّتُهُ بِنَصِيبِهِ؛ لِأَنَّهُ أَمْتَكَنَ تَصْحِيحُ كَلَامِهِ بِحَمْلِهِ عَلَى الْأَصْلِ، وَهُوَ اِخْتِيَارُهُ، فَتَحْمِلُهُ عَلَى الْمَجَازِ، وَلِأَنَّهُ لَوْ وَصَّى بِمَالِهِ صَحَّ، مَعَ تَصْصِيمِهِ الْوَصِيَّةَ بِنَصِيبِ الْوَرَثَةِ.

وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّهُ وَصَّى بِحَقِّهِ كَذَارُو وَيَمَّا يَأْخُذُهُ مِنْ زَرْعِهِ، وَإِنَّمَا تَصِحُّ فِي التَّوَلِّيَةِ بِعَيْنِكَ بِمَا اشْتَرَيْتَهُ بِهِ، لِلْعُرْفِ، فَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ فِي بَعَثِكَ بِمَا بَاغَ بِهِ فَلَانْ عَبْدُهُ وَيَعْلَمَانِهِ، وَقَالُوا: يَصِحُّ، وَظَاهِرُهُ يَصِحُّ الْبَيْعُ وَلَوْ كَانَ الثَّمَنُ غَرَضًا، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ لَا، لِاسْتِدْعَاءِ التَّوَلِّيَةِ الْإِثْلَ، وَإِنْ قَالَ كَأَعْظَمِهِمْ فَلَهُ مِثْلُهُ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَإِنْ وَصَّى بِعِثْلِ نَصِيبٍ وَلَدُوهُ ابْنٌ وَبِنْتُ فَلَهُ مِثْلُ نَصِيبِ بِنْتِ، وَتَقْلَهُ ابْنُ الْحَكَمِ، وَبِعِثْلِ نَصِيبٍ وَارِثٌ لَوْ كَانَ، فَلَهُ مِثْلُ نَصِيبِهِ لَوْ كَانَ مَوْجُودًا، فَمَعَ ابْنَيْنِ الرَّبْعُ، وَمَعَ أَرْبَعَةِ السُّدُسُ، فَصَحَّحَ مَسْأَلَةَ عَدَمِ السَّوَارِثِ ثُمَّ وَجُودَهُ، ثُمَّ اضْرَبَ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى، ثُمَّ أَقْسَمَ مَا ارْتَفَعَ عَلَى مَسْأَلَةِ وَجُودِهِ، فَمَا خَرَجَ أَضْفَهُ، إِلَى مَا ارْتَفَعَ، وَهُوَ لِلْمَوْصَى لَهُ، وَأَقْسَمَ مَا ارْتَفَعَ بَيْنَ الْوَرَثَةِ.

وَكَذَا الْعَمَلُ لَوْ وَصَّى بِعِثْلِ نَصِيبٍ وَارِثٌ إِلَّا بِعِثْلِ نَصِيبٍ وَارِثٌ لَوْ كَانَ، فَلَوْ خَلَّفَ خَمْسَةَ بَيْنَ وَوَصَّى بِعِثْلِ نَصِيبٍ أَحَدِهِمْ إِلَّا بِعِثْلِ نَصِيبِ ابْنِ سَادِسٍ لَوْ كَانَ، فَأَضْرَبَ مَسْأَلَةَ عَدَمِهِ خَمْسَةً، فِي مَسْأَلَةِ وَجُودِهِ سِتَّةً، يَكُنْ ثَلَاثَيْنِ، فَأَقْسَمَهُ عَلَى مَسْأَلَةِ الْوُجُودِ، لِكُلِّ وَاحِدٍ خَمْسَةً، وَعَلَى الْعَدَمِ لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةً، فَقَدْ وَصَّى بِسِتَّةٍ وَاسْتَنْتَى خَمْسَةً، فَلَهُ سِتُّهُمْ يُضَافُ إِلَى الثَّلَاثَيْنِ ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَمَعْنَاهُ لِلشَّيْخِ، وَالْمَحْرُورِ، وَغَيْرِهِمَا.

وَفِي بَعْضِ نُسَخِ الْمَقْبُوعِ الْمَقْرُوءَةِ أَرْبَعَةُ بَيْنَ وَوَصَّى بِعِثْلِ نَصِيبِ أَحَدِهِمْ إِلَّا بِعِثْلِ نَصِيبِ ابْنِ سَادِسٍ لَوْ كَانَ، قَالَ صَاحِبُ النِّظْمِ، وَإِنْ عَلَى هَذَا يَصِحُّ أَنَّهُ وَصَّى بِالْخُمْسِ إِلَّا السُّدُسُ، كَذَا قَالَ، مَعَ قَوْلِهِ فِي النُّسخِ الْمَعْرُوفَةِ: أَرْبَعَةُ أَوْصَى بِعِثْلِ نَصِيبِ خَامِسٍ لَوْ كَانَ إِلَّا بِعِثْلِ نَصِيبِ سَادِسٍ لَوْ كَانَ، عَلَى قِيَاسِ مَا ذَكَرُوا أَوْصَى لَهُ بِالسُّدُسِ إِلَّا السَّيْعَ، فَيَكُونُ لَهُ سِتُّهُمَا مِنَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعَيْنِ^(١).

وَكَذَا قَالَ الْحَارِثِيُّ إِنَّهُ قِيَاسُ مَا ذَكَرُوهُ، وَإِنْ قَوْلُهُمْ أَوْصَى بِالْخُمْسِ إِلَّا السُّدُسُ صَحِيحٌ، بِإِخْتِيَارِ أَنْ لَهُ نَصِيبُ الْخَامِسِ الْمَقْدَرُ غَيْرُ مَضْمُونٍ، وَإِنْ النِّصِيبُ الْمُسْتَنْتَى هُوَ السُّدُسُ.

وَهُوَ طَرِيقَةُ الشَّافِعِيِّ، وَمَا قَالَهُ الْحَارِثِيُّ صَحِيحٌ، يُؤَيِّدُهُ أَنْ فِي نُسَخَةٍ مَقْرُوءَةٍ عَلَى الشَّيْخِ: أَرْبَعَةُ، أَوْصَى بِعِثْلِ نَصِيبِ أَحَدِهِمْ إِلَّا بِعِثْلِ نَصِيبِ ابْنِ خَامِسٍ لَوْ كَانَ، فَقَدْ أَوْصَى لَهُ بِالْخُمْسِ إِلَّا السُّدُسُ، وَتَوَافَقَ هَذَا قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ فِي ابْنَيْنِ وَوَصَّى بِعِثْلِ نَصِيبِ ثَالِثٍ لَوْ كَانَ الرَّبْعُ، وَالْأَمْلُ نَصِيبِ رَابِعٍ لَوْ كَانَ سِتُّهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَعِشْرِينَ.

وَلَوْ وَصَّى بِضِعْفِ نَصِيبِ ابْنِهِ فَبِلَاةٍ، وَيَضَعُفِيهِ ثَلَاثَةُ أَمْثَالِهِ وَثَلَاثَةُ أَضْعَافِهِ أَرْبَعَةُ أَمْثَالِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: ضِعْفُهُ ثَلَاثَةُ أَضْعَافِهِ ثَلَاثَةُ أَمْثَالِهِ.

وَلَوْ وَصَّى بِحِطٍّ أَوْ قِسْطٍ أَوْ نَصِيبٍ أَوْ جُزْءٍ أَوْ شَيْءٍ أَعْطَاهُ وَارِثُهُ مَا يَتِمُّوْلُ، وَيُثْلِكُهُ إِلَّا حِطًّا أَعْطَى مَا يَصِحُّ اسْتِثْنَاؤُهُ، وَيَسْتَهْمُ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ سُدُسُهُ، وَلَوْ كَانَ عَائِلًا مَضْمُونًا إِلَيْهِ، نَقْلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ.

وَقِيلَ: سُدُسُهُ كُلُّهُ، أَطْلَقَهُ فِي رِوَايَةٍ حَرَبٍ.

وَأَطْلَقَهُ فِي الْمَحْرُورِ، وَالرَّوَضَةِ.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (أوصى له بالسُّدُسِ إِلَّا السَّيْعَ فيكون له سهمان من اثنين وأربعين). انتهى.

فقوله: (له سهمان من اثنين وأربعين) سبقه قلم.

والصواب: سهم مزاد على اثنين وأربعين، أو يقال له سهمان مزادان على أربعة وسمانين فإنها تصح من ذلك.

وَعَنْهُ: لَهُ سَهْمٌ مِمَّا تَصِحُّ مِنْهُ الْمَسْأَلَةُ مَضْمُونًا إِلَيْهَا، اخْتَارَهُ الْخَرَقِيُّ (١).
وَعَنْهُ: لَهُ يَتْلُ أَقْلَهُمْ مَضْمُونًا إِلَيْهَا، اخْتَارَهُ الْحَقْلُ وَصَاحِبُهُ.
وَقَالَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ: عَلَيْهِمَا لَا يُزَادُ عَلَى السُّدُسِ.
وَقَالَ الشَّيْخُ: إِنْ صَحَّ فِي لَعْنٍ أَوْ أَثَرٍ أَنَّهُ السُّدُسُ فَكَسَدُسُ مُوصَى بِهِ، وَإِلَّا فَكَجُزْمٍ.
فَصَلَّ

وَإِنْ وَصَّى بِجُزْمٍ مَعْلُومٍ كَثَلْتُ فَخَذَهُ مِنْ مَخْرَجِهِ وَأَقْسِمُ النَّبِيَّةَ عَلَى مَسْأَلَةِ الْوَرَثَةِ، فَإِنْ لَمْ يَصِحَّ ضَرَبْتُ الْمَسْأَلَةَ أَوْ وَفَّقَهَا لِلْبَقِيَّةِ فِي الْمَخْرَجِ، فَتَصِحُّ مِمَّا بَلَغَ، ثُمَّ مَا لِلْوَصِيِّ مَضْرُوبٌ فِي مَسْأَلَةِ الْوَرَثَةِ أَوْ وَفَّقَهَا أَوْ مَا لِكُلِّ وَارِثٍ فِي بَقِيَّةِ الْمَخْرَجِ بَعْدَ الْوَصِيَّةِ أَوْ فِي وَفَّقِهِ، وَكَذَا إِنْ وَصَّى بِأَجْزَاءِ تَعْبِيرِ الثَّلَاثِ وَأَجِيزَتْ، وَإِنْ رُدَّتْ أَخَذْتُهَا مِنْ مَخْرَجِهَا فَجَعَلْتُهَا ثُلُثَ الْمَالِ، فَإِذَا وَصَّى بِنِصْفٍ وَرَبْعٍ وَلَهُ ابْنَانِ فَأَجَازًا صَحَّتْ مِنْ ثَمَانِيَّةٍ، وَإِنْ رَدَّا جَعَلْتُ الثَّلَاثَ ثَلَاثَةً لِلْبَائِتَيْنِ سِتَّةً وَإِنْ أَجَازَا لِأَحَدِهِمَا ضَرَبْتُ الْمَسْأَلَةَ الْإِجَازَةَ فِي مَسْأَلَةِ الرُّدِّ تَكُنِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ.
وَاللَّمْجَازُ لَهُ سَهْمٌ مِنْ مَسْأَلَتِهِ فِي الْأُخْرَى، وَكَذَا مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ، وَالباقِي لِلْبَائِتَيْنِ وَإِنْ أَجَازَ ابْنُ لَهْمَا وَرَدَّ الْآخَرُ فَلَهُ سَهْمُهُ مِنَ الْإِجَازَةِ فِي مَسْأَلَةِ الرُّدِّ، وَلَمَنْ رَدَّ سَهْمَهُ مِنَ الرُّدِّ فِي الْإِجَازَةِ، وَالباقِي لِلْوَصِيِّ عَلَى ثَلَاثَةٍ، وَإِنْ أَجَازَ وَاحِدٌ لَوَاحِدٍ أَوْ كُلٌّ وَاحِدٌ لَوَاحِدٍ فَأَعْمَلْتُ مَسْأَلَةَ الرُّدِّ وَخَذْتُ مِنَ الْمَجِيزِ لِمَنْ أَجَازَ لَهُ مَا يَدْفَعُهُ بِإِجَازَتِهِمَا لَهُ، فَإِنْ انْكَسَرَ فَأَبْسَطُ الْكُلِّ مِنْ جَنْبِهِ، وَلَوْ عَبَّرَتْ الْوَصَايَا الْمَالَ فَكَمَسْأَلَةُ عَائِلَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.
فَنِصَفْتُ وَثُلُثَانِ مِنْ سَبْعَةٍ فَلِلْمَالِ يُقَسَّمُ مَعَ الْإِجَازَةِ عَلَيْهَا، وَالثَّلَاثُ مَعَ الرُّدِّ، وَمَا وَنِصْفُهُ مِنْ ثَلَاثَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَجُزْمٌ بِهِ الْأَكْثَرُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ فِيمَنْ وَصَّى بِمَالِهِ لِوَارِثِهِ وَلَاخَرِ بَتْلِيهِ وَأَجِيزَ فَلِلْأَجْنَبِيِّ ثَلَاثَةٌ، وَمَعَ الرُّدِّ هَلِ الثَّلَاثُ بَيْنَهُمَا عَلَى ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ أَوْ لِلْأَجْنَبِيِّ؟ فِيهِ الْخِلَافُ.
وَلَوْ وَصَّى لِزَيْدٍ بِمَالِهِ وَلِعَمْرُو بِتْلِيهِ وَلَهُ ابْنَانِ فَأَجَازًا فَلِلْمَالِ أَرْبَاعًا، لِزَيْدٍ نِصْفٌ وَرَبْعٌ، وَلِعَمْرُو رُبْعٌ، وَإِنْ رَدَّا فَالْثُلُثُ كَذَلِكَ وَلِكُلِّ ابْنٍ أَرْبَعَةٌ، وَإِنْ أَجَازَا لِزَيْدٍ فَلِعَمْرُو رُبْعُ الثَّلَاثِ، وَالبَقِيَّةُ لِزَيْدٍ، أَهْطَى لَهُ وَصِيَّتُهُ أَوْ الْمَمْكُونُ مِنْهَا.
وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعِهِ، كَالْإِجَازَةِ لَهُمَا، وَإِنْ أَجَازَا لِعَمْرُو فَلَهُ تَيْمَةُ الثَّلَاثِ.
وَقِيلَ: تَيْمَةُ الرَّبْعِ، وَلِزَيْدٍ ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعِ الثَّلَاثِ، وَإِنْ أَجَازَ ابْنُ لَهْمَا أَخَذَا مَا مَعَهُ أَرْبَاعًا، وَإِنْ أَجَازَ لِزَيْدٍ أَخَذَ مَا مَعَهُ.
وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعِهِ، وَإِنْ أَجَازَ لِعَمْرُو أَخَذَ نِصْفَ تَيْمَةِ الثَّلَاثِ.
وَقِيلَ: نِصْفُ تَيْمَةِ الرَّبْعِ.
وَقِيلَ: الثَّلَاثُ أَوْ الرَّبْعُ.

فَصَلَّ

وَإِنْ وَصَّى لِزَيْدٍ بِعَبْدٍ قِيَمَتُهُ مِائَةٌ وَلِعَمْرُو بِثُلُثِ مَالِهِ وَمَالُهُ غَيْرُ الْعَبْدِ بَاتْنَانِ فَلِزَيْدٍ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْعَبْدِ، وَلِعَمْرُو رُبْعُهُ وَثُلُثُ الْمِائَتَيْنِ، وَمَعَ الرُّدِّ لِزَيْدٍ نِصْفُهُ، وَلِعَمْرُو سُدُسُهُ وَسُدُسُ الْمِائَتَيْنِ.
وَطَرِيقُهُ أَنْ تُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا وَصَّى لَهُ بِقَدْرِ نِسْبَةِ الثَّلَاثِ إِلَى مَجْمُوعِهِمَا.
وَقِيلَ: يُقَسَّمُ الثَّلَاثُ بَيْنَهُمَا عَلَى حَسَبِ مَا لَهْمَا فِي الْإِجَازَةِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ: لِزَيْدٍ رُبْعُ الْعَبْدِ وَخُمْسُهُ، وَلِعَمْرُو عَشْرَةٌ وَنِصْفُ عَشْرَةٍ وَخُمْسُ الْمِائَتَيْنِ.
وَطَرِيقُهُ أَنْ تَنْسَبَ الثَّلَاثُ إِلَى الْحَاصِلِ لَهُمَا مَعَ الْإِجَازَةِ، فَتُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ بِقَدْرِ النِّسْبَةِ.

(١) الثاني: قوله: (فيما إذا أوصى بسهم من ماله: (وعنه: له سهمٌ مما تصحُّ منه المسألة مضموناً إليها اختاره الخرقى) ليست هذه الرواية باختيار الخرقى، وإنما هي رواية مؤخره ذكرها، وقدم ما قدمه المصنف، فقال: فإذا أوصى له بسهم من ماله أعطى السُّدُس. وقد روي عن أبي عبد الله رواية أخرى: يعطي سهماً مما تصحُّ منه الفريضة. انتهى.

وَلَوْ وَصَّى بِثَلَاثَةِ لَزِيدٍ وَبِمِائَةِ لَعَمَرُوا وَبِمِائَةِ ثَلَاثٍ آخَرَ عَلَيْهَا لَبَكَرَ وَثَلَاثَةُ مِائَةٍ بَطَلَتْ وَصِيَّةُ بَكَرٍ، وَالثَّلَاثُ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ جَاوَزَ الْمِائَةَ فَأَجِيزٌ نَفَذَ، وَإِنْ رَدَّ فَلِكُلِّ نَصْفٍ وَصِيَّتُهُ، فِي اخْتِيَارِ الشَّيْخِ.
وَقِيلَ: إِنْ جَاوَزَ مِائَتَيْنِ فَلَزِيدٍ نَصْفٌ وَصِيَّتُهُ، وَلَعَمَرُوا مِائَةً، وَلِبَكَرٍ نِصْفُ الزَّائِدِ، وَإِنْ جَاوَزَ مِائَةً فَلَزِيدٍ نِصْفٌ وَصِيَّتُهُ، وَبَقِيَّةُ الثَّلَاثِ لَعَمَرُوا مَعَ مُعَادَتِهِ بِبَكَرٍ.
وَقِيلَ: تَبْطُلُ وَصِيَّةُ بَكَرٍ هُنَا (م ١) ^(١).
وَلَوْ وَصَّى لَهُ بِعَبْدٍ وَلِآخَرَ بِمِائَةِ الثَّلَاثِ فَهَلْكَ الْعَبْدُ قَبْلَ الْمُوصِي أَلْقَيْتَ قِيَمَتَهُ مِنْ ثَلَاثِ التَّرَكَّةِ بَعْدَ تَقْوِيمِهَا بِذَوْنِهِ، ثُمَّ الْبَقِيَّةُ لِلشَّمَامِ.

وَلَوْ وَصَّى لِوَارِثٍ وَغَيْرِهِ بِثَلَاثَةٍ اشْتَرَكَا مَعَ الْإِجَازَةِ وَمَعَ الرُّدِّ عَلَى الْوَارِثِ الْآخَرَ الثَّلَاثُ.
وَقِيلَ: يَنْصَفُهُ كَوَصِيَّتِهِ لَهُمَا بِثَلَاثَةٍ، وَالرُّدُّ عَلَى الْوَارِثِ، وَإِنْ رَدُّوا مَا جَاوَزَ الثَّلَاثَ لَا وَصِيَّتُهُ عَيْنًا فَالْثَّلَاثُ بَيْنَهُمَا.
وَقِيلَ: لِالْآخَرِ.
وَقِيلَ: لَهُ السُّدُسُ، وَإِنْ أَجِيزٌ لِلْوَارِثِ فَلَهُ الثَّلَاثُ، وَكَذَا الْأَجْنَبِيُّ.
وَقِيلَ: السُّدُسُ.

فصل

وَإِنْ وَصَّى لِزَيْدٍ بِثَلَاثٍ مَالِهِ وَلَعَمَرُوا بِمِثْلِ نَصِيبِ أَحَدِ ابْنَيْهِ فَقِيلَ: لِكُلِّ مِنْهُمَا الثَّلَاثُ مَعَ الْإِجَازَةِ، كَأَنْفَرَادِهِمَا، وَالسُّدُسُ مَعَ الرُّدِّ، وَتَصَحُّهُ مِنْ مِثْقَةٍ.
وَقِيلَ: لَعَمَرُوا كَابْنٍ بَعْدَ إِخْرَاجِ الثَّلَاثِ (م ٢) ^(٢)، وَهُوَ ثَلَاثُ الْبَاقِي تُسَعَّانِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولو وصَّى بثلاثة لزيد، وبمائة لعمرو، وبمائة ثلاث آخر عليها ليكر، وثلاثة مائة بطلت وصية بكر، والثلاث بينهما، وإن جاوز المائة فأجيز نفذ، وإن ردَّ فلكل نصف وصيته، في اختيار الشيخ، وقيل إن جاوز مائتين فلزيد نصف وصيته، ولعمرو مائة، وليكر نصف الزائد، وإن جاوز مائة فلزيد نصف وصيته، وبقيّة الثلاث لعمرو مع معاودته بيكر، وقيل: تبطل وصية بكر هنا). انتهى ما اختاره الشيخ هو الصحيح.

قطع به في الوجيز وغيره.
وقدّمه في النظم، والرّعايتين، والحاوي الصغير، والفاقي، وغيرهم.
والقول الثاني: اختاره القاضي.

قال الحارثي: والأصح ما قال القاضي، وصححه الحرر فيما إذا جاوز الثلاث مائتين.
والقول الثالث: اختاره المجد في محرّره، فوافق المجد القاضي فيما إذا جاوز الثلاث مائتين، وخالفه فيما إذا جاوز المائة، فأبطلها.
(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإن وصَّى لزيد بثلاث ماله ولعمرو بمثل نصيب أحد ابنيه فقيل لكل منهما الثلاث مع الإجازة، كأنفرداهما، والسُّدُس مع الرُّدِّ، وتصحُّ من ستّة، وقيل لعمرو كابن بعد إخراج الثلاث). انتهى. وأطلقهما في المغني، والكافي، والمنع، والحرر، والشرح، وغيرهم.
أحدهما: لصاحب النّصيب ثلث المال عند الإجازة، وعند الرُّدِّ يقسّم الثلث بين الرّصيّين نصفين، وهو الصحيح.
قال في الهداية: هذا قياس المذهب عندي.

وقطع به في الوجيز وغيره.
وقدّمه في الرّعايتين، والحاوي الصغير.
والقول الثاني: لصاحب النّصيب مثل ما يحصل لابن وهو ثلث الباقي وذلك التسعان عند الإجازة، وعند الرُّدِّ يقسّم الثلث بينهما على خمسة، وهو احتمال في الهداية.
وقدّمه في المستوعب.

قال الحارثي: وهذا أصحُّ بلا مريّة، وهو كما قال: والتفريع الذي ذكره المصنّف بعد ذلك على هذين القولين وهي مسألة واحدة. ففي هذا الباب ثلاث مسائل.

وفي الردُّ لهما الثلثُ على الخمسة، وإن كانت وصيةٌ زِيدَ بثلثِ باقي المالِ فعلى الأولِ يعمرُو الثلثُ، ولزَيْدٍ ثلثُ الباقي مع الإجازة، ومع الردُّ الثلثُ على خمسة، وعلى الثاني فيه دوز، لوقوفِ معرفة كلٍّ من ثلثِ الباقي ونصيبِ ابنِ عليٍّ الآخر، فأجعل المالَ ثلاثة أسهمٍ ونصيباً، فالنصيبُ يعمرُو، ولزَيْدٍ ثلثُ الباقي سهمٌ، ولكلٍّ ابنِ سهمٍ فهو النصيبُ. وبالبابِ تضربُ مخرجَ كلِّ وصيةٍ في الأخرى تكن تسعة، ألقِ منها دائماً واحداً من مخرجِ الوصيةِ بالجزءِ فالنصيبُ سهمان، ونصيحٌ من ثمانية، وإن شئت قلت للاثنتين سهمان.

ثم تقول: هذا مالٌ ذهبَ كلُّهُ فردٌ عليه مثلُ يصيرُ ثلاثة، ثم زد مثلَ نصيبِ ابنِ لوصيةِ النصيبِ فيصيرُ أربعةً وبالجزءِ خذ مالا، والقي منه نصيباً وثلثُ باقيه يبقى ثلثُ مالٍ إلا ثلثي نصيبٍ يعْدِلُ نصيبين، أجزرُ وقابلُ وأبسطُ من جنسِ الكسر، ثم اقلبِ فأجعلِ المالَ ثمانية، والنصيبُ اثنين.

وإن وصى لهُ بعثلِ [نصيب] أحدِ بنيه الثلاثةِ إلا ربعَ المالِ فمخرجُ الكسرِ أربعة، زده ربعه يصيرُ خمسة، فهو النصيبُ، وزد على عددِ البينِ واحداً، واضربه في مخرجِ الكسرِ يصيرُ ستة عشر، فللموصى لهُ سهمٌ، وإن شئت قلت فصل كلُّ ابنِ برّيع، فلكلِّ ابنِ ربعٍ يبقى ربعٌ اقسمه بينه وبينهم، فله نصفٌ ثمنِ سهمٍ من ستة عشر، ولو قال إلا ربعَ الباقي بعدَ النصيبِ، فالباقي بعدَهُ مالٌ إلا نصيباً، زده ربعه، أجزرُ وقابلُ فيصيرُ مالا وربعاً وأربعة أنصباء وربعاً، أبسطُ من جنسِ الكسرِ يصيرُ خمسة أموالٍ وسبعة عشر نصيباً، فأجعلِ المالَ سبعة عشر، والنصيبُ خمسة، فالوصيةُ اثنان، ولو قال إلا ربعَ الباقي بعدَ الوصيةِ فالباقي بعدَها أنصباءٌ بينه ثلاثة، فألقِ ربعها من نصيبِ الوصي يبقى ربعه هو الوصيةُ، زده على أنصباءِ الورثة، وأبسطها أربعة، فله سهمٌ من ثلاثة عشر.

باب الموصى إليه

تصح الوصية إلى رشيد عدل ولو رقيقاً بإذن سيده.

وعنه: تصح إلى مميز.

وعنه: مراهي، ومثله سقية، وإلى فاسق ويضم إليه أمين إن أمكن الحفظ به، وذكرها جماعة في فسق طارئ فقط. وقيل: عكسه^(١).

وتصح إلى عاجز، خلافاً للترغيب، ويضم إليه أمين، واختار ابن عقيل إبداله.

وفي الكافي: للحاكم إبداله، ولا نظر لحاكم مع وصي خاص كآب.

قال شيخنا فيمن وصى إليه بإخراج حجبه: ولاية الدفع، والتعيين للنظر الخاص (ع)، وإنما للولي العام الاعتبار في عدم أهليته أو فعله محرماً، فظاهرة: لا نظر ولا ضم مع وصي منهم، وهو ظاهر كلام جماعة، وتقدم كلامه في ناطر الوقف.

ونقل ابن منصور إذا كان الوصي متهماً: لم يخرج من يده ويجعل معه آخر.

ونقل يوسف بن موسى: إن كان متهماً ضم إليه رجل يرضاه أهل الوقف يعلم ما جرى، ولا تنزع الوصية منه، وترجمه الخلال: هل للورثة ضم أمين مع الوصي المتهم؟ ثم إن ضمه بأجرة من الوصية توجه جوازه، ومن الوصي فيه نظر، بخلاف ضمه مع الفسق.

وفي غيون المسائل: في ابتداء الحجر على رشيد بذرة ماله أنه ماله يخشى ضياعه في غير وجه، فجاز للحاكم حفظه، كما لو وجد ماله غيره في مضيق، أو رأى الحاكم الوصي يتذر ماله التيسر. ويعتبر إسلامه، فإن كان الموصى كافراً فوجهان (م ١)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (وإلى فاسق ويضم إليه أمين إن أمكن الحفظ به، وذكرها جماعة في فسق طارئ فقط، وقيل عكسه). انتهى.

ظاهر هذه العبارة: أن الفاسق تصح الوصية إليه ويضم إليه أمين، والخلاف إنما هو في الطريان وعدمه.

واعلم أن الصحيح من المذهب: أنها لا تصح إلى فاسق، وعليه أكثر الأصحاب، منهم القاضي وعامة أصحابه، كالشريف وأبي الخطاب في خلافهما، والشيرازي وابن عقيل في التذكرة، وابن البناء وغيرهم. واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الهداية، والخلاصة، والكافي، والمحرر، والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم.

ونصره الشيخ الموفق، والشارح، وغيرهما، وعنه: تصح إلى فاسق ويضم إليه أمين، قاله الخرقى وابن أبي موسى.

وقدّمه في الفائق، وهو الذي قاله المصنف.

قال القاضي: هذه الرواية عمولة على من طرأ فسقه بعد الوصية، وأطلقهما في المذهب ومسبوك الذهب، والذي يظهر لي أن في كلام المصنف نقصاً، وهو عنه: وإلى فاسق: (لفظاً)، وعنه: (سقطت من الكاتب، ويدل على ذلك قوله: وذكرها جماعة في فسق طارئ)، فالضهير في قوله: (وذكرها) عائد إلى الرواية، وهو واضح، فعلى هذا يكون المذهب كما قلنا، وهو عدم الصحة، ولله الحمد، ثم وجدت شيخنا قال: إنه عطف على مميز، والتقدير: وعنه: يصح إلى مميز، وإلى فاسق وهو حسن، لكن خلل بين ذلك المراهق، والسقيه.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (فإن كان الموصي كافراً فوجهان). انتهى.

يعني: هل تصح وصية الكافر إلى كافر أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الفصول، والمغني، والكافي، والبلغة، والمحرر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: يصح إذا كان عدلاً، وهو الصحيح.

قطع به في المقنع، والوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، ومختب الأدمي وغيره.

وَتُعْتَبَرُ الشُّرُوطُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْوَصِيَّةُ.

وَقِيلَ: وَيَبْنِيهِمَا.

وَقِيلَ: تَكْفِي عِنْدَ الْمَوْتِ.

وَقِيلَ: وَعِنْدَ الْوَصِيَّةِ وَيُضْمُّ أَمِينٌ.

وَمَنْ وَصَّى إِلَى وَاحِدٍ ثُمَّ إِلَى آخَرَ وَلَمْ يَنْزِلِ الْأَوَّلَ اشْتَرَكَا، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يَنْفَرِدُ أَحَدُهُمَا بِتَصَرُّفٍ لَمْ يَجْعَلْهُ لَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

قِيلَ لَهُ: فَإِنْ أَخَذَ بَعْضُ الْمَالِ ذُوْنَهُ وَقَالَ لَا أَدْفَعُهُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا عَلَيْهِ الْجَهْدُ، فَلْيَجْتَهِدْ فِيمَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَا غَابَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ، قِيلَ: فَيَرْفَعُ أَمْرُهُمَا إِلَى الْحَاكِمِ وَيَبْرَأُ مِنْهَا؟

قَالَ: نَعَمْ.

وَمَنْ وَجَدَ مِنْهُ مَا يُوْجِبُ عَزْلَهُ قَالَ الشَّيْخُ: أَوْ غَابَ لَزِمَ ضَمُّ أَمِينٍ، فَإِنْ وَجَدَ مِنْهُمَا فِقْهِي الْاِكْتِفَاءِ بِوَاحِدٍ وَجْهَانِ (م ٢) (١)، وَإِنْ حَدَثَ عَجَزٌ لَضَعْفٍ أَوْ جَلَّةٍ أَوْ كَثْرَةِ عَمَلٍ وَنَحْوِهِ فَقِيلَ: يَضْمُّ أَمِينًا.

وَقِيلَ: لَهُ ذَلِكَ (م ٣) (٣).

= وَقَدَّمَهُ ابْنُ مَنْجَا فِي شَرْحِهِ وَابْنُ رَزِينٍ.

وَقَالَ الْحَارِثِيُّ: وَهُوَ أَظْهَرُ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي.

قَالَ الْمَجْدُ: وَجَدْتُهُ بِحُطَّه. انْتَهَى.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: لَا يَصَحُّ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعَبِ: وَلَا تَصَحُّ الْوَصِيَّةُ إِلَى كَافِرٍ.

وَقَالَ فِي الْمَذْهَبِ: وَلَا تَصَحُّ إِلَّا إِلَى مُسْلِمٍ، وَكَذَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْهَدَايَةِ وَغَيْرِهِ.

تَبْيِيهِ: ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ، وَالْمَجْدُ وَجَاعَةً أَنَّ الْخِلَافَ جَارٍ فِيهِ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ عَدْلٍ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا الْعَدْلَ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ: أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمَ الْمُسْلِمِ، فَحَيْثُ اشْتَرَطْنَا الْعَدَالَתَ فِي الْمُسْلِمِ فَقِي الْكَافِرُ بِطَرِيقِ أَوَّلِي، وَإِنْ لَمْ نَشْتَرِطْهَا فِي الْمُسْلِمِ فَيَحْتَمِلُ الْاِشْتِرَاطُ فِي الْكَافِرِ، وَهُوَ أَوَّلِي، وَيَحْتَمِلُ عَدَمَهُ، وَأَمَّا أَنْ نَشْتَرِطَ الْعَدَالَתَ فِي الْمُسْلِمِ وَلَمْ نَشْتَرِطْهَا فِي الْكَافِرِ فَبَعِيدٌ جَدًّا، بَلْ لَا يَصَحُّ.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ٢): قَوْلُهُ: (وَمَنْ وَجَدَ مِنْهُ مَا يُوْجِبُ عَزْلَهُ قَالَ الشَّيْخُ: أَوْ غَابَ لَزِمَ ضَمُّ أَمِينٍ، فَإِنْ وَجَدَ مِنْهُمَا فِقْهِي الْاِكْتِفَاءِ

بِوَاحِدٍ وَجْهَانِ). انْتَهَى.

يَعْنِي: لَوْ وَجَدَ مِنْهُمَا مَا يُوْجِبُ عَزْلَهُمَا، وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْكَافِي، وَالْمَغْنِي، وَالشَّرْحِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَالزُّرْكَشِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ فِي الْفَاتِقِ: وَلَوْ مَاتَ جَازَ إِقَامَةُ وَاحِدٍ، فِي أَصَحِّ الرُّوَايَتَيْنِ.

قَالَ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَإِنْ وَجَدَ مِنْهُمَا مَا يُوْجِبُ عَزْلَهُمَا جَازَ أَنْ يَقِيمَ الْحَاكِمُ بَدْلَهَا وَاحِدًا، فِي الْأَصَحِّ.

وَقَالَ فِي الصُّغْرَى: وَإِنْ مَاتَا جَازَ أَنْ يَقِيمَ الْحَاكِمُ بَدْلَهُمَا وَاحِدًا، فِي الْأَصَحِّ.

قَالَ ابْنُ رَزِينٍ: فَإِنْ تَغَيَّرَ حَالُهُمَا فَلَهُ نَصَبُ وَاحِدٍ، وَقِيلَ: لَا يَنْصَبُ إِلَّا اثْنَيْنِ. انْتَهَى.

إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ فَالصَّحِيحُ جَوَازُ الْاِكْتِفَاءِ بِوَاحِدٍ.

قَالَ ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ فِي حَوَاشِيهِ: أَظْهَرَ الْوَجْهَيْنِ يَكْفِي وَاحِدٌ. انْتَهَى.

وَالْقَوْلُ الْآخَرُ لَا بُدَّ مِنْ اثْنَيْنِ.

قُلْتُ: وَهُوَ قَوِيٌّ، هَذَا إِذَا لَمْ تَكُنْ قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى الْاِكْتِفَاءِ بِوَاحِدٍ وَلِزُومِ اثْنَيْنِ فِيمَا يَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٣): قَوْلُهُ: (وَإِنْ حَدَثَ عَجَزٌ لَضَعْفٍ أَوْ عِلَّةٌ أَوْ كَثْرَةُ عَمَلٍ وَنَحْوَهُ فَقِيلَ: يَضْمُّ أَمِينًا، وَقِيلَ: لَهُ ذَلِكَ). انْتَهَى.

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ وَجُوبُ ضَمِّ أَمِينٍ هُوَ الصَّحِيحُ، جَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِي، وَالشَّرْحِ.

قَالَ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ: مَتَى عَجَزَ الْعَدْلُ عَنِ النَّظَرِ لَعَلَّةٍ وَنَحْوَهَا ضَمُّ إِلَيْهِ أَمِينٌ وَلَمْ يَنْزِلْ، إِجْمَاعًا. انْتَهَى.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: لَهُ ضَمُّ أَمِينٍ، مِنْ غَيْرِ إِجْبَابٍ.

وإن كان لكل منهما التصرف ولا عجز لم يجز.
 قال في الأحكام السلطانية في العامل: فإن كان فيه ناظر قبله فإن كان ممّا يصح فيه الاشتراك فإن لم يجز به عرف
 كان عزلاً للأول، وإلا فلا.
 ولو وصى إليه إلى أن يبلغ أو يخضر فلان أو إن مات فلان صح، ويصير الثاني وصياً عند الشرط، ذكره
 الأصحاب، أو هو وصي سنة ثم عمرو، للخبر: «أمركم زيد».
 والوصية كالتأخير، وتوجه: لا، لأن الوصية استنباط بعد الموت، فهي كالوكالة في الحياة، ولهذا هل للموصي أن
 يوصي ويغزل من وصى إليه؟
 ولا يصح إلا في معلوم، وللموصي عزله وغير ذلك كالوكيل، فلهذا لا يعارض ذلك ما ذكره القاضي وجماعة: إذا
 قال الخليفة: الإمام بعدي فلان فإن مات فلان في حياتي أو تغير حاله فالخليفة فلان صح، وكذا في الثالث والرابع.
 وإن قال: فلان ولي عهدي، فإن ولي ثم مات فلان بعده، لم يصح للثاني، وعملوه بأنه إذا ولي وصار إماماً حصل
 التصرف، والنظر، والاختيار إليه، فكان العهد إليه فيمن يراه.
 وفي التي قبلها جعل العهد إلى غيره عند موته وتغير صفاته في الحالة التي لم تثبت للمعهود إليه إمامة.
 وظاهر هذا أنه لو علق ولي الأمر ولاية حكم أو وظيفة بشرط شعورها أو بشرط فوجد الشرط بعد موت ولي الأمر،
 والقيام مقامه أن ولايته تبطل، وأن النظر، والاختيار لمن قام مقامه، يؤيده أن الأصحاب اعتبروا ولاية الحكم بالوكالة في
 مسائل، وأنه لو علق عتقاً أو غيره بشرط بطل يموتيه، قالوا: ليزال ملكه، فتبطل تصرفاته.
 قال في المنهي وغيره: ولأن إطلاق الشرط يقتضي الحياة، ولهذا لو علق عتقاً منجزاً بشرط فوجد بعد موت المعلق لم
 يعتق، إذا بطل العتق وغيره مع أن فيه حقاً لله، ولهذا لو اتفقا على إبطال الشرط بطل فها هنا أولى، وقد يقال: ظاهر هذا
 أنه لو قال لعبيد عمرو إن قمت فأنت وعبيدي زيد حران فباعه ثم قام أو قال: إن قمت فأنت طالق وعبيدي زيد حر
 فأبانهما ثم قامت أنه لا يعتق زيد.
 وقال صاحب الرعية: يحتمل عتقه وعدمه.
 وللوصي قبولها حياة الموصي وبعد موته ويعتبر قبولها، وله عزل نفسه فيهما.
 وفي المحرر: إذا وجد حاكماً، ونقله الأثرم وحبل.
 وعنه: لا بعد موته.
 وعنه: ولا قبله إذا لم يعلمه.
 قيل لأحمد: إن قبلها ثم غير فيها الموصي؟
 قال: لا يلزمه قبولها إذا غير فيها، وما أنفق وصي متبرع بمعروف في ثبوتها من يقيم، ذكره شيخنا،
 ولا يصح وصية إلا في معلوم بملكه الموصي، كوكالة، كقضاء دينه، وتفريق ثلثه، والنظر لصغار، وحد قدفه يستوفيه
 لنفسه لا للموصي له، لا باستيفاء دينه مع زهد وارثه.
 وفي الانتصار منع وتسلم في وكالة عامة، كبيع ماله وصرفه في كذا وتصرفه في مال أطفاله بكل قليل وكثير، وأن
 الوصية تصح كالأب للمنحلة، كخضارية، يؤيد ما ذكره في رواية الميموني فيمن أوصى إليه في شيء لا يتجاوز، فإن
 أوصى إليه في تركته وأن يقوم مقامه فهذا وصي في جميع أموره، يبيع ويشترى إذا كان نظراً لهم.
 وإن وصاه بتفريق ثلثه أو قضاء دينه فأبى الورثة أو جحدوا وتعذر ثبوته ففي جواز قضائه باطناً وتكجيل ثلثه من بقية
 ماله روايتان (م ٤، هـ ٥).^(١)

(١) (مسألة - ٤ - ٥): قوله: (وإن وصاه بتفريق ثلثه أو قضاء دينه فأبى الورثة أو جحدوا وتعذر ثبوته ففي جواز قضائه باطناً
 وتكجيل ثلثه من بقية ماله روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الفائق، فيه مسالتان:

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَقِيلَ: لَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ مَعَ عَدَمِ الْبَيِّنَةِ فِي الدِّينِ: أَهْلُ لَهُ إِنْ لَمْ يَنْقُذْهُ؟
قَالَ: لَا.

فَإِنْ فُرِّقَتْ ثُمَّ ظَهَرَ ذَيْنِ مُسْتَفْرَقٍ أَوْ جَهْلٍ مُوصَى لَهُ فَتَصَدَّقْ هُوَ أَوْ حَاكِمٌ بِهِ ثُمَّ ثَبِتَ لَمْ يَنْقُذْهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِي حَسَبِ الْبَيِّنَةِ لِيُطَوَّرَ مَا عِنْدَهُمْ أَوْ يُعْطِيَهُمْ وَيُطَالِبَهُمْ بِالْقُلُوبِ رَوَايَتَانِ (م ٦) (١).
وَمَعَ بَيِّنَةٍ فِي لُزُومِ قَضَائِهِ بِلَا حَاكِمٍ وَقَالَ الشَّيْخُ: فِي جَوَازِهِ رَوَايَتَانِ، مَا لَمْ يُوَافِقْهُ وَارِدَةُ الْمُكَلَّفِ (م ٧) (٢).
وَفِي بَرَاءَةِ الْمَدِينِ بِأَطْنِ بِقَضَائِهِ دَيْنًا يَعْلَمُهُ عَلَى الْيَمِينِ الرَّوَاتَانِ (م ٨) (٣).

- (المسألة الأولى - ٤): إِذَا وَصَّى بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَأَبَى الْوَرِثَةَ أَوْ جَعَلُوا وَتَعَذَّرَ ثَبْرُهُ فَهَلْ يَسُوِّغُ قَضَاؤُهُ بِأَطْنِ أَمْ لَا؟
أُطْلِقَ الْخِلَافَ.

أَحَدُهُمَا: يَسُوِّغُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَبِهِ قَطْعٌ فِي الْوَجِيزِ وَغَيْرِهِ.
وَقَدَّمَهُ فِي الْخِلَافَةِ، وَالْمَنِيِّ، وَالْمَنْعِ، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ، وَالْفَاتِقَ، وَغَيْرِهِمْ.
قَالَ ابْنُ مَنبَجٍ فِي شَرْحِهِ: هَذَا الْمَذْهَبُ، وَعَنْهُ: لَا يَقْضِيهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِمْ إِلَّا بَيِّنَةٌ، وَعَنْهُ: يَقْضِيهِ إِنْ أَدْنَى فِيهِ حَاكِمٌ.
قَالَ فِي الْمَهْدَايَةِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ: اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
(المسألة الثانية - ٥): إِذَا أَوْصَى بِتَفْرِقَةٍ لِنَهْ وَابْنِ الْوَرِثَةِ إِخْرَاجَ ثَلَاثٍ مَا بِأَيْدِيهِمْ أَوْ جَعَلُوا وَتَعَذَّرَ ثَبْرُهُ فَهَلْ يَكْمَلُ الثَّلَاثُ ثَمَّا فِي يَدِهِ أَوْ يَخْرُجُ ثَلَاثُ مَا فِي يَدِهِ فَقَطْ؟

أُطْلِقَ الْخِلَافَ، وَأُطْلِقَهُ فِي الْمَنِيِّ، وَالْمَنْعِ، وَالشَّرْحِ، وَالنَّظْمِ، وَغَيْرِهِمْ.
أَحَدُهُمَا: يَخْرُجُ كُلُّهُ ثَمَّا فِي يَدِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَبِهِ قَطْعٌ فِي الْوَجِيزِ وَغَيْرِهِ.
وَقَدَّمَهُ فِي الْمَهْدَايَةِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَافَةِ، وَالْمَنْعِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ، وَشَرْحَ ابْنِ رَزِينٍ، وَالْفَاتِقَ، وَغَيْرِهِمْ.
وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَخْرُجُ ثَلَاثُ مَنْ فِي يَدِهِ.
قَالَ الشَّيْخُ وَتَبِعَهُ الشَّارِحُ: وَيُمْكِنُ حَمْلُ الرَّوَاتَيْنِ عَلَى اخْتِلَافٍ حَالِيْن.
فَالْأَوَّلَى عَمُومَةٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْمَالُ جَنْسًا وَاحِدًا، وَالثَّانِيَّةُ عَمُومَةٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْمَالُ أَجْنَاسًا، فَإِنَّ الْوَصِيَّةَ تَتَعَلَّقُ بِثَلَاثِ كُلِّ جَنْسٍ، وَذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ قَوْلًا.

(١) (مسألة - ٦): قَوْلُهُ: (وَفِي حَسَبِ الْبَيِّنَةِ لِيُطَوَّرَ مَا عِنْدَهُمْ أَوْ يُعْطِيَهُمْ وَيُطَالِبُهُمْ بِالْثَلَاثِ الرَّوَاتَانِ). انْتَهَى.
أَحَدُهُمَا: يَجِبُ الْبَيِّنَةُ عِنْدَهُ لِيُطَوَّرَ مَا عِنْدَهُمْ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ فِي الْفُصُولِ.
وَنَصَرَ شَيْخُنَا الْمَنْصُورُ عِدْنَا، وَهُوَ أَنَّ يَجِبُ الْبَاقِي بَعْدَ إِخْرَاجِ ثَلَاثٍ مَا فِي يَدِهِ، فَإِنْ أَخْرَجَهُ، وَلِأَنَّ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ. انْتَهَى.
وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يُعْطِيَهُمْ وَيُطَالِبُهُمْ بِالْثَلَاثِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي التَّنْبِيهِ، فَقَالَ فِيهِ: لَا يَجِبُ الْبَاقِي بَلْ يَسْلَمُهُ إِلَيْهِمْ وَيُطَالِبُهُمْ بِثَلَاثٍ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. انْتَهَى.

تَنْبِيْهُ: قَطَعَ الْمَصْنُفُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، وَأُطْلِقَ الْخِلَافَ، وَلَمْ أَرَهُ لغيره، بَلْ الَّذِي حَكَاهُ الْأَصْحَابُ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ: تَكْمِيلُ الثَّلَاثِ ثَمَّا فِي يَدِهِ، وَإِخْرَاجُ ثَلَاثٍ مَا فِي يَدِهِ، وَبَجِبُ الْبَاقِي؛ لِيَخْرُجُوا ثَلَاثُ مَا بِأَيْدِيهِمْ، وَمَا اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَمَا قَالَهُ صَحِيحٌ لَا يَخْرُجُ عَمَّا قَالُوهُ.

(٢) (مسألة - ٧): قَوْلُهُ: (وَمَعَ وَجُودِ الْبَيِّنَةِ فِي لُزُومِ قَضَائِهِ بِلَا حَاكِمٍ رَوَاتَانِ، وَعِنْدَ الشَّيْخِ هُمَا فِي الْجَوَازِ دُونَ الْإِجْزَامِ إِذَا لَمْ يُوَافِقْهُ الْوَارِثُ الْمُكَلَّفُ). انْتَهَى.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَايَةِ، وَالنَّظْمِ، وَالْفَاتِقِ، وَغَيْرِهِمْ.
أَحَدُهُمَا: لَا يَشْتَرِطُ الْحَاكِمُ، بَلْ تَكْفِي الشَّهَادَةُ عِنْدَ الْمَوْصَى إِلَيْهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.
قَالَ ابْنُ أَبِي الْجَدِّ: لَزِمَهُ قَضَاؤُهُ بِدُونِ حَاضِرٍ حَاكِمٍ عَلَى الْأَصَحِّ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.
وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا بَدَّ مِنْ شَهَادَةِ الْبَيِّنَةِ عِنْدَ الْحَاكِمِ، وَهُوَ الْأَحْوَرُ.
(٣) (مسألة - ٨): قَوْلُهُ: (وَفِي بَرَاءَةِ الْمَدِينِ بِأَطْنِ بِقَضَائِهِ دَيْنًا يَعْلَمُهُ عَلَى الْيَمِينِ الرَّوَاتَانِ). انْتَهَى.

يَعْنِي: إِذَا كَانَ لِلْيَمِينِ دَيْنٌ عَلَى شَخْصٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لِأَخَرٍ فَهَلْ يَجُوزُ لِمَنْ عَلَيْهِ الدِّينُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى مَنْ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْيَمِينِ إِذَا كَانَ يَعْلَمُ وَيَبْرَأُ بِأَطْنِ أَمْ لَا؟

قِيلَ لَهُ: وَصِيَّ جُعَلَةُ الْوَرْتَةِ بَيْتٍ وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ حَتَّى أَشْهَدَ لَهُمْ وَخَرَجَ مِنْهَا، قَالَ: لَا يَجُوزُ لَهُ وَتَجِدُ جَهْدَهُ وَلَا يَدْفَعُهَا إِلَيْهِمْ، قِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: تَوَفَّى وَتَرَكَ وَرْتَةً وَغُرْمَاءَ، قَالَ: لَا يَدْفَعُ الْمَالُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَخْضُرَ الْغُرْمَاءُ.

وَلِلْمُتَدِينِ دَفْعُ الَّذِينَ الْمَوْصَى بِهِ لِمُعْتَنِ إِلَيْهِ، وَالْيَ وَصِيَّ الْمَيْتِ وَإِنْ لَمْ يُوصِ بِهِ، وَلَا يَقْبِضُهُ عَيْنًا، وَالْيَ الْوَارِثِ، وَالْوَصِيِّ.

وَقِيلَ: أَوْ لِلْوَصِيِّ، وَإِنْ صَرَفَ أَجْنَبِيَّ الْمَوْصَى بِهِ لِمُعْتَنِ.

وَقِيلَ: أَوْ لِيُغَيِّرَهُ فِي جِهَتِهِ، لَمْ يَضْمَنْهُ.

وَإِنْ وَصَّاهُ بِإِخْطَاءٍ مُدَّعٍ دَيْنًا يَمِينُهُ نَقَدَهُ مِنْ رَأْسِ مَالِهِ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ، بَيِّنَتُهُ، وَنَقَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَنَقَلَ: يَقْبَلُ مَعَ صِدْقِ الْمُذْهِبِ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ: أَنَّهُ أَوْصَى أَنْ لِفُوزَانَ عَلِيٍّ نَحْوُ خَمْسِينَ دِينَارًا وَهُوَ يَصْدُقُ فِيمَا قَالَ يَقْضِي مِنْ غَلَّةِ الدَّارِ ثُمَّ يُعْطِي وَلَدُ صَالِحٍ كُلُّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ فِيمَنْ وَصَّاهُ بِدَفْعِ مَهْرٍ أَمْرًا: لَمْ يَدْفَعْهُ مَعَ غِيَّةِ الْوَرْتَةِ،

وَإِذَا قَالَ: صَبَّحْتُ ثَلَاثِي حَيْثُ شِئْتُ أَوْ أَعْطَاهُ أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ عَلَى مَنْ شِئْتُ، لَمْ يَتَّحَ لَهُ، فِي الْمَنْصُوصِ.

وَقِيلَ: مَعَ عَدَمِ قَرِينَةٍ، وَكَذَا وَلَدُهُ وَوَارِثُهُ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَأَبَاحَهُ صَاحِبُ الْمُغْنِيِّ، وَالْمَحْرَرِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مَنَعَ ابْنَيْهِ، وَذَكَرَ آخَرُونَ: وَأَبِيهِ، وَلَمْ يَزِيدُوا، وَذَكَرَ ابْنُ رَزِينٍ فِي مَنَعَ مَنْ يُمَوِّتُهُ وَجْهًا.

وَلَوْ قَالَ: تَصَدَّقْ مِنْ مَالِي احْتَمَلْ مَا تَنَاولَهُ الْأَسْمُ وَاحْتَمَلْ مَا قُلْتُ وَكَثُرَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ مُعَيَّنًا عَيْنَهُ، ذَكَرَهَا فِي التَّمْهِيدِ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى أَقْلِ الْوَاجِبِ (م ٩) (١).

وَمَنْ أَوْصَى إِلَيْهِ بِحَقَرٍ بَطْرِيْقٍ مَكَّةَ أَوْ فِي السَّبِيلِ، فَقَالَ: لَا أَقْبِرُ، فَقَالَ الْمَوْصَى: افْعَلْ مَا تَرَى، لَمْ يَجْزُ حَقَرُهَا بِدَارٍ قَوْمٍ لَا بَطْرَ لَهُمْ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَخْصِيصِهِمْ، نَقَلَهُ ابْنُ هَانِيٍّ.

وَلَوْ أَمَرَ بِنَاءً مُسَجِدٍ فَلَمْ يَجِدْ عَرَصَةً لَمْ يَجْزُ هِرَاءَ عَرَصَةٍ يَزِيدُهَا فِي مُسَجِدٍ صَغِيرٍ نَصُّ عَلَيْهِ.

وَلَوْ قَالَ: تَدْفَعُ هَذَا إِلَى يَتَامَى فَلَانٍ فَاغْرَازَ بِقَرِينَةٍ، وَالْأَوْصِيَّةُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَلِلْمَوْصَى يَتَّحُ عَقَارَ لِيُورَثَهُ كِبَارُ آبَاءِ يَتَمَّةِ الْوَاجِبِ أَوْ غَائِبُوا أَوْ لَهُمْ وَلِصَغَارٍ وَلِلصَّغَارِ حَاجَةٌ وَفِي يَتَّحُ بَعْضُهُ ضَرَرٌ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَتَّحُ بِقَدْرِ دَيْنٍ وَوَصِيَّةٍ وَحِصَّةٍ صِغَارٍ، قِيلَ لِأَحْمَدَ: يَتَّحُ الْوَصِيَّ الدَّيْنَ عَلَى الصَّغَارِ يَجُوزُ؟

قَالَ: إِذَا كَانَتْ نَظَرًا لَهُمْ لَا عَلَى كِبَارٍ يُؤَسَّ مِنْهُمْ رُشْدٌ، هُوَ كَالْأَبِ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي النِّكَاحِ، قِيلَ لَهُ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ

= ذَكَرَ الرَّوَاتِبِينَ بِالْتَعْرِيفِ، وَهُمَا الْمَذْكُورَتَانِ فِيمَا إِذَا جَعَلَ الْوَرْتَةَ دَيْنًا يَعْلَمُهُ الْمَوْصَى إِلَيْهِ، قَالَ فِي الْمَحْرَرِ وَغَيْرِهِ، وَأَطْلَقَهُمَا، وَقَدْ عَلِمْتَ الصَّحِيحَ مِنْهُمَا.

وَالصُّوَابُ: الْبَرَاءَةُ مِنْهُ بَاطِنًا.

وَقَدْ مَعَهُ فِي الرُّعَايَةِ وَغَيْرِهِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَبْرَأُ بِالْمَدَّعِ إِلَى مَنْ لَهُ الدَّيْنُ عَلَى الْمَيْتِ، قَدْ مَعَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ، وَهُوَ قَوِيٌّ.

وَالْأَوَّلَى: أَنْ يَنْظُرَ إِنْ كَانَ ثُمَّ مَنْ يَدْفَعُ إِلَى مَنْ لَهُ الدَّيْنُ مِنَ الْمَوْصَى إِلَيْهِ أَوْ الْوَرْتَةَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الدَّفْعُ، وَالْأَجَازُ وَبَرٌّ بَاطِنًا.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ٩): قَوْلُهُ: (وَلَوْ قَالَ تَصَدَّقْ مِنْ مَالِي احْتَمَلْ مَا تَنَاولَهُ الْأَسْمُ وَاحْتَمَلْ مَا قُلْتُ وَكَثُرَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ مُعَيَّنًا عَيْنَهُ، ذَكَرَهَا

فِي التَّمْهِيدِ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى أَقْلِ الْوَاجِبِ). انْتَهَى.

قُلْتُ: الصُّوَابُ الرَّجُوعُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْقَرَائِنِ، وَالْعَرَفُ عِنْدَ انْتِفَاءِ ذَلِكَ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَتَوَى، وَالْأَحْوَطُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ.

أُثْبِتَ وَصِيَّتُهُ عِنْدَ الْقَاضِي؟

قَالَ: إِذَا كَانَتْ لَهُ بَيِّنَةٌ.

وَمَنْ مَاتَ بِبَرِيَّةٍ وَلَا حَاكِمَ وَلَا وَصِيٍّ فَلِمُسْلِمٍ حَوْزُ تَرْكِتِهِ وَيَبِيعُ مَا يَرَاهُ.

وَقِيلَ: إِلَّا الْإِمَاءَ، وَيَكْفَنُهُ مِنْهَا ثُمَّ مِنْ عِنْدِهِ، وَيَرْجِعُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى مَنْ تَلَزَمَتْ نَفَقَتُهُ إِنْ نَوَاهُ وَلَا حَاكِمَ، فَإِنْ تَعَذَّرَ إِذْنُهُ أَوْ أَبَاهَا رَجَعَ.

وَقِيلَ: فِيهِ وَجْهَانِ، كَمَا مَكَانِهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْهُ أَوْ لَمْ يَنْوِ مَعَ إِذْنِهِ (م ١٠، ١١)^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (ومن مات ببرية ولا حاكم ولا وصي فلمسلم حوز تركته وبيع ما يراه ويكفنه منها ثم من عنده، ويرجع عليها أو على من تلزمه نفقته إن نواه ولا حاكم، فإن تعذر إذنه أو أباه رجع، وقيل: فيه وجهان، كإمكانه ولم يستأذنه أو لم ينو مع إذنه). انتهى.

أطلق الخلاف في المقيس عليه، وشمل مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٠): إذا أمكنه استئذان حاكم ولم يستأذنه فهل يرجع بما تكلف عليه من كفن وغيره إذا نوى الرجوع أم لا؟ أطلق الخلاف فيه:

أحدهما: يرجع إذا نوى الرجوع.

قلت: وهو الصواب، وقواعد المذهب تقتضيه، بل هو أولى ممن أذى حقًا واجبًا عن غيره.

والوجه الثاني: لا يرجع إذا لم يستأذن الحاكم مع إمكانه.

(المسألة الثانية - ١١): إذا استأذن الحاكم في صرف ذلك فصرفه ولم ينو الرجوع فهل له الرجوع بذلك أم لا؟ أطلق الخلاف:

أحدهما: يرجع ويكفي إذن الحاكم، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يرجع، وهو قوي، وهي شبهة بما إذا أذى حقًا واجبًا عن غيره ولم ينو الرجوع ولا الشبرع، وإنما ذهبل عن

ذلك، وفيها خلاف، والصحيح من المذهب عدم الرجوع، لكن إذن الحاكم هنا يقوي الرجوع.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

كتاب الفرائض

أَسْبَابُ الْإِرْثِ: بِنِكَاحٍ وَرَجَمٍ وَوَلَاءٍ عَقِي.
وَعَنْهُ: وَجَدَ عَدَمَهُنَّ بِمَوَالٍ، وَهِيَ الْمَوَاحِشُ، وَمُعَاقِدَةٌ، وَهِيَ الْمُحَالَفَةُ، وَإِسْلَامُهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَالتَّيْقَاطُ، وَكَوْنُهُمَا مِنْ أَهْلِ
الدِّيَوَانِ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَلَا يَرِثُ الْمَوْلَى مِنْ أَسْفَلِ.
وَقِيلَ: بَلَى عِنْدَ عَدَمٍ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.
وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: لَا أَذْرِي فَيَتَوَجَّهْ مِنْهُ: يَنْفِقُ عَلَى الْمُتَعِمِّ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: لَا.

وَفِي الْخَبَرِ مَا يَذَلُّ لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٥١٣٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٨٩٧)، وَحَسَنُهُ عَنْ بُنْدَارٍ، كِلَاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ عَنْ يَهْزُ بْنِ
حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ ابْنُ؟ قَالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلَا اقْرَبَ».
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إِلَّا هُوَ لَا ذَرْبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلُهُ الَّذِي مَنَعَهُ
شُجَاعٌ أَقْرَعٌ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٥٦٦).

هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ الْعَبْدَ يَرِثُ مَوْلَاهُ الَّذِي تَقَدَّمَ؛ لِخَبَرِ عَوْسَجَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا مَاتَ وَلَمْ يَتْرِكْ وَارِثًا إِلَّا
عَبْدًا هُوَ أَحَقُّهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِيرَاثَهُ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٩٣٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٩٠٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٧٤١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٠٦) وَحَسَنُهُ، قَالَ: وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ
أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ مِيرَاثُهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ
وَعَوْسَجَةُ وَثَقَهُ أَبُو زُرْعَةَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ: لَا يَصِحُّ.

وَالْوَرِثَةُ ذُو فَرَضٍ وَعَصَبِيَّةٌ، وَذُو رَجَمٍ، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِ، فَذُو الْفَرَضِ عَشْرَةٌ: زَوْجَانِ وَأُمٌّ وَجَدَّةٌ وَبَنَاتٌ صُلْبٌ وَبَنَاتٌ
إِبْنِ وَكُلُّ أَخٍ وَأَخْتٍ لَأُمٍّ^(١)، وَقَدْ يُعَصَّبُ أَخْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَبِيهِ بِمَوْتِ أُمِّهِ عَنْهَا^(٢).

وَتَارَةُ أَبٍ وَجَدٍّ لِأَبٍ، فَلِلزَّوْجِ النِّصْفُ مَعَ عَدَمِ وَلَدٍ وَوَلَدِ ابْنٍ، وَالرُّبْعُ مَعَ الْوُجُودِ؛ وَلِلزَّوْجَةِ وَاحِدَةٌ أَوْ أَكْثَرُ يُنْصَفُ
حَالِيَهُ فِيهِمَا، وَلِلْأَبِ وَالْجَدِّ السُّدُسُ بِالْفَرَضِ مَعَ ذُكُورِ الْوَلَدِ وَإِنْ نَزَلُوا، وَبِالتَّعْصِيبِ مَعَ عَدَمِهِمْ، وَبِفَرَضِ وَتَعْصِيبٍ مَعَ
إِنَاثِ الْوَلَدِ وَوَلَدِ ابْنِهِ، وَلِلْجَدَّةِ مَعَ وَلَدِ ابْنِ أَبِي كَأَخٍ مِنْهُمْ فَإِنْ كَانَ الثَّلَاثُ أَحْظَ لَهُ أَخَذَهُ، وَلَهُ مَعَ ذِي فَرَضٍ بَعْدَهُ
الْأَحْظُ مِنْ مَقَاسِمَةٍ، كَأَخٍ، أَوْ ثَلَاثُ الْبَاقِي أَوْ سُدُسُ الْجَمِيعِ، فَزَوْجَةٌ وَجَدٌّ وَأَخْتٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَتُسَمَّى مُرَبَّعَةَ الْجَمَاعَةِ
لِاجْتِمَاعِهِمْ أَنَّهَا مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ الْقِسْمَةِ، فَإِنْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ السُّدُسِ أَخَذَهُ وَسَقَطَ وَلَدُ الْإِبْنِ أَوْ الْأَبِ.

(١) تنبيهات: الأول: أحل المصنف - رحمه الله - في عدد أصحاب الفروض بالأخوات من الأبوين أو من الأب إذا انفردن، فإنهن
أصحاب فروض، بلا نزاع، ولم يذكرهن ولكنّه قال: (وكل أخ أو اخت لأُمٍّ).

فقال شيخنا: الذي يظهر أن فيه تقدماً وتأخيراً وتقديره: وأخ لأُمٍّ وكل اخت فهذا يجمع.

(٢) الثاني: قوله في عدد أصحاب الفروض: (وكل أخ أو اخت لأُمٍّ وقد يعصّب اخته من غير أبيه بموت أمه عنهما). انتهى.

تابع في ذلك صاحب الوجيز وفيه نظر، إذ الأم إذا ماتت عنهما لا يرثان منها إلا بكونهما أولاداً لها لا بكون أحدهما أخ الآخر
لأمه، غايته أنهما أخ وأخت كل واحد من أب، والإرث من الأم.

والتعصيب إنما حصل لكونهم أولاداً لا لكونهم إخوة لأُمٍّ، ولهذا المعنى لم يذكر ذلك الأكثر.

الثالث: أحل المصنف أيضاً بإحدى العمرتين، وهي زوجة وأبوان، ولم يذكرها سهواً، فإنّ تعليقه يعطي أنه ذكرها، أو يكون
تركها وتقاس على المذكورة، وهو بعيد، ثم ظهر لي أنها تدخل في كلام المصنف؛ لأن الزوجة تسمى زوجاً، وهو أولى، والله أعلم.

وَالْمَذْهَبُ: إِلَّا فِي الْأَكْذَرِيَّةِ، لِتَكْدِيرِ أَصُولِ زَيْدٍ، فِي الْآخِرَةِ عَنْهُ.
وَقِيلَ: لِأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ سَأَلَ عَنْهَا رَجُلًا اسْمُهُ أَكْذَرُ.
قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَنَظَّمَهَا بَعْضُهُمْ:

مَا فَرَضَ أَرْبَعَةٌ تَوَرَّعَ بَيْنَهُمْ مِيرَاثُ مَيْتِهِمْ بِفَرَضٍ وَاقِعٍ
فَلَوْاجِدٌ ثَلَاثُ الْجَمِيعِ وَثَلَاثُ مَا يَبْقَى لِثَانِيهِمْ بِحُكْمِ جَمَاعٍ
وَلِثَالِثٍ مِنْ بَعْدِهِمْ ثَلَاثُ الَّذِي يَبْقَى وَمَا يَبْقَى نَصِيبُ الرَّابِعِ

وَهِيَ زَوْجٌ وَأُمٌّ وَأَخْتٌ وَجَدٌّ: لِلزَّوْجِ نِصْفٌ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثٌ، وَلِلْجَدِّ سُدُسٌ، وَلِلْأَخْتِ نِصْفٌ، ثُمَّ يَفْسَمُ نَصِيبُ الْأَخْتِ
وَالْجَدِّ أَرْبَعَةً مِنْ سِتَّةٍ بَيْنَهُمَا عَلَى ثَلَاثَةٍ، فَتَصِحُّ مِنْ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ، لِلزَّوْجِ سِتَّةٌ، وَلِلْأُمِّ سِتَّةٌ، وَلِلْجَدِّ ثَمَانِيَّةٌ وَلِلْأَخْتِ
أَرْبَعَةٌ، وَلَا عَوْلٌ، وَلَا فَرَضٌ لِأَخْتِ مَعَهُ ابْنٌ فِي غَيْرِهَا.
فَإِنْ عَدِمَ الزَّوْجُ فَمِنْ سِتَّةٍ، وَهِيَ الْخُرْقَاءُ، لِكَثْرَةِ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ رَضَوْنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا، فَكَأَنَّهُ خَرَقَهَا، وَهِيَ سِتَّةٌ،
وَتَرْجِعُ إِلَى سِتَّةٍ، فَلِهَذَا تُسَمَّى السُّدُسَةُ وَالْمُسَبَّغَةُ وَالْمُثَلَّثَةُ، وَالْعُثْمَانِيَّةُ؛ لِأَنَّ عُثْمَانَ قَسَمَهَا عَلَى ثَلَاثَةٍ، وَالْمُرْتَبَعَةُ؛ لِأَنَّ ابْنَ
مُسْعُودٍ جَعَلَ لِلْأَخْتِ النِّصْفَ، وَالْبَاقِي بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ، وَتَصِحُّ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَالْمُخَمَّسَةُ؛ لِأَنَّهُ اخْتَلَفَ فِيهَا خَمْسَةٌ مِنْ
الصَّحَابَةِ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مُسْعُودٍ وَزَيْدٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ، عَلَى خَمْسَةِ أَقْوَالٍ، وَالشُّعْبِيَّةُ وَالْحِجَابِيَّةُ؛ لِأَنَّ الْحِجَابَ اشْتَرَجَ بِهَا
الشُّعْبِيَّ فَأَصَابَ فَعَقًا عَنْهُ.

وَإِنْ عَدِمَ الْجَدُّ سُمِّيَتْ الْمِبَاهِلَةُ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَنْ شَاءَ بِأَهْلَتِهِ.

وَوَلَدَ الْآبِ إِذَا انْفَرَدُوا مَعَهُ كَوَلَدِ الْأَبَوَيْنِ، فَإِنْ اجْتَمَعَ الْجَمِيعُ قَاسَمُوهُ، ثُمَّ أَخَذَ عَصْبَتَهُ وَلَدَ الْأَبَوَيْنِ نَصِيبَ وَلَدِ الْآبِ،
وَتُسَمَّى الْمَعَادَةُ، وَتَأْخُذُ أَتْنَاهُمْ تَمَامَ فَرَضِهَا، وَالْبَقِيَّةُ لَوَلَدِ الْآبِ، فَجَدٌّ وَأَخْتَانِ لِبَهْتَيْنِ مِنْ أَرْبَعَةٍ، ثُمَّ تَأْخُذُ الْبَقِيَّةَ لَأَبَوَيْنِ
نَصِيبِ الْبَقِيَّةِ، وَهِيَ امْرَأَةٌ حَبْلَى قَالَتْ لِبُورَئِيَةَ: إِنْ أَلِدَ أُنْتَى لَمْ تَرْتِ وَأَنْثَيْنِ أَوْ ذَكَرًا الْعَشْرُ وَذَكَرَيْنِ السُّدُسُ.
وَجَدٌّ وَأَخْتَيْنِ لِبَهْتَيْنِ وَأَخٌ لَأَبٍ، لِلْجَدِّ ثُلُثٌ، وَلِلَّتِي لَأَبَوَيْنِ نِصْفٌ، يَبْقَى سُدُسٌ لِهَمَا وَتَصِحُّ مِنْ ثَمَانِيَّةٍ عَشَرَ، وَمَعَهُمْ
أُمُّ لَهَا سُدُسٌ، وَلِلْجَدِّ ثُلُثُ الْبَاقِي، وَلِلَّتِي لَأَبَوَيْنِ نِصْفٌ، وَالْبَاقِي لِهَمَا، وَتَصِحُّ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ، وَهِيَ مُخْتَصَرَةُ زَيْدٍ،
وَمَعَهُمْ أَخٌ آخَرُ مِنْ تِسْعِينَ وَهِيَ تِسْعِيَّةُ زَيْدٍ، هَذَا الْعَمَلُ كُلُّهُ فِي الْجَدِّ عَمَلُ زَيْدٍ وَمَذْهَبُهُ، وَنَصُّ أَحْمَدَ عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ
وَعَلَى مَعْنَاهُ مَبْنِيٌّ لَهُ.

فَصْلٌ

وَلِلْأُمِّ السُّدُسُ مَعَ وَلَدِ أَوْ وَلَدِ ابْنٍ؛ لِأَنَّهُ وَلَدٌ حَقِيقَةٌ أَوْ مَجَازًا، وَابْنُ الْإِخْلِ لَيْسَ بِأَخٍ، أَوْ اثْنَيْنِ مِنْ إِخْوَةٍ أَوْ أَخَوَاتٍ. وَإِنْ
سَقَطَ أَبٌ لَا بَنَانَ فِيهِمَا، وَالثَّلَاثُ مَعَ عَدَمِهِمْ، فَزَوْجٌ وَأُمٌّ وَأَخَوَانِ لَأُمٍّ تُسَمَّى مَسْأَلَةَ الْإِزْمَامِ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ إِنْ جَعَلَ لِلْأُمِّ
ثُلَاثًا وَالْبَاقِي لِهَمَا فَهُوَ إِنَّمَا يَدْخُلُ النِّقْصَ عَلَى مَنْ يَصِيرُ عَصْبَتُهُ بِحَالٍ، وَإِنْ جَعَلَ لِلْأُمِّ سُدُسًا فَلَا يَحْجُبُهَا إِلَّا بَنُوهُ، وَهُوَ لَا
يَرَى الْعَوْلَ، وَلَهَا فِي زَوْجٍ وَأَبَوَيْنِ ثُلُثُ الْبَاقِي بَعْدَ فَرَضِ الزَّوْجِيَّةِ فِيهِمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمَا اسْتَوَيَا فِي السَّبَبِ الْمَذْلَى بِهِ
وَهُوَ الْوِلَادَةُ، وَامْتَنَزَ الْآبُ بِالْعَصْبِ بِخِلَافِ الْجَدِّ، وَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَهَا الثَّلَاثُ كَامِلًا، وَعَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ.
قَالَ فِي الْمُغْنِيِّ: وَالْحِجَّةُ مَعَهُ لَوْلَا اجْتِمَاعُ الصَّحَابَةِ.

وَلَوْ انْقَطَعَ نَسَبٌ وَلِدَهَا وَتَعَصَّبَ مِنْ أَبِيهِ لَا مِنْ أُمِّهِ؛ لِكُونِهِ وَلَدٌ زَنَى أَوْ مُنْفِيٌّ بِلِغَانٍ أَوْ أَدْعَاهُ امْرَأَةٌ وَالْحَقُّ بِهَا وَرَثَتْ
أُمُّهُ وَذُو الْفَرَضِ مِنْهُ فَرَضَهُمْ، وَعَصْبَتُهُ بَعْدَ ذُكُورٍ وَلَدِيهِ وَإِنْ نَزَلَ عَصْبَتُهُ أُمُّهُ فِي الْإِزْمَامِ، وَبَرَتْ أَخُوهُ لِأُمِّهِ مَعَ بَنِيهِ لَا أَخِيهِ،
وَبَنَاتِهَا بِهَا.

وَنَقَلَ حَرْبٌ: وَيَعْقِلُونَ عَنْهُ.

وَرَوَى أَحْمَدُ (٢٤٤٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
عَلَى أَنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ وَيَقْدُوا غَايَتَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ».

وَالْأَخْمَدَ (٣٦٣/٤) مِنْ حَدِيثِ جَرِيرٍ: «الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ». وَعَنْهُ: أُمُّ عَصْبَتِهِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَشَيْخُنَا، فَإِنْ عَدِمَتْ فَعَصْبَتُهَا، فَإِنْ اسْتَلْحَقَتْ وَلَجَقَتْ أَنْجَرُ إِلَيْهِ. وَعَنْهُ: يُرَدُّ عَلَى ذِي فَرْضٍ، فَإِنْ عَدِمَ فَعَصْبَتُهَا عَصْبَتُهُ، فَلَوْ مَاتَ ابْنُ ابْنِ مَلَاعَنَةٍ عَنْ أُمِّهِ وَجَدَتْهُ الْمَلَاعَنَةُ فَلَأُمُّهُ الْجَمِيعُ عَلَى الْأُولَى وَالثَّالِثَةِ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ الثَّلَاثُ وَالْبَقِيَّةُ لِلْجَدَّةِ، وَيُعَايَا بِهَا، وَلَيْسَتْ الْمَلَاعَنَةُ عَصْبَةً لَوْ كَوَّلَتْ بَنِيهَا. وَظَاهَرُ اخْتِيَارِ الْأَجْرِيِّ: تَرَثَ هِيَ وَذُو الْفَرْضِ فَرَضَهُمْ وَمَا بَقِيَ لِمَوْلَاهَا إِنْ كَانَتْ مَوْلَاةً وَإِلَّا لِبَيْتِ الْمَالِ. وَلَا يُوَرِّثُ تَوَاطُّمَ مَلَاعَنَةٍ وَزَنَا وَفَرْدُهُمَا بِإِخْوَةِ الْأَبِ. وَعَنْهُ: بَلَى.

وَقِيلَ: فِي وَلَدِ مَلَاعَنَةٍ. وَلِلْجَدَّةِ فَكَثَرُ السُّدُسُ إِنْ تَحَاذَيْنِ وَإِلَّا فَلَا فَرْبَهُنَّ، وَمَنْصُوصُهُ أَنَّ الْبُعْدَى مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ تَشَارِكُ الْقُرْبَى مِنْ جِهَةِ الْأَبِ^(١).

وَلَا يَرِثُ غَيْرُ ثَلَاثٍ: أُمُّ الْأُمِّ وَأُمُّ الْأَبِ وَأُمُّ أَبِي الْأَبِ، وَإِنْ عَلَوْنَ أُمُومَةٌ، وَقِيلَ وَأَبُوءُ إِلَّا مُدْلِيَّةٌ بِغَيْرِ وَارِثٍ كَأُمِّ أَبِي الْأُمِّ وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَتَرَثَ أُمُّ الْأَبِ وَالْجَدَّةُ مَعَهُمَا كَالْعَمِّ. وَعَنْهُ: لَا، فَعَلَيْنِهَا لِأُمِّ أُمِّ مَعَ الْأَبِ وَأُمِّ السُّدُسِ وَقِيلَ: يَصْنَعُ مَعَادَةً، وَتَرَثَ الْجَدَّةُ بِقَرَابَتِهَا. وَعَنْهُ: بِأَقْوَاهِمَا، فَلَوْ تَزَوَّجَ بِنْتُ عَمِّهِ فَجَدَّتُهُ أُمُّ أُمِّ وَلَدْنِيهَا وَأُمُّ أَبِي أَبِيهِ، وَبِنْتُ خَالَتِهِ جَدَّتُهُ أُمُّ أُمِّ، وَأُمُّ أُمِّ أَبِي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فصل

وَلَيْسَتْ صُلْبُ النُّصْفِ، ثُمَّ هُوَ لَيْسَتْ ابْنِ، ثُمَّ لِأَخْتِ لَأَبَوَيْنِ ثُمَّ لِأَبٍ مُنفَرَدَاتٍ لَمْ يَعْصِبْنِ، وَلِثَنَيْنِ مِنَ الْجَمِيعِ فَكَثُرَ لَمْ يَعْصِبْنِ الثَّلَاثَانِ، وَلَيْسَتْ ابْنِ فَكَثُرَ مَعَ بِنْتِ صُلْبِ السُّدُسِ مَعَ عَدَمِ مَعْصَبٍ، وَتَعُولُ الْمَسْأَلَةُ بِهِ، فَإِنْ عَصَبَهَا أَخُوهَا فَهُوَ الْآخِ الْمَشْتُومُ؛ لِأَنَّهُ ضَرَّهَا وَمَا انْتَفَعَ، ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَالْمُنْتَحَبِ وَغَيْرِهِمَا. وَكَذَا الْأَخْتُ لِأَبٍ فَكَثُرَ مَعَ أُخْتِ لَأَبَوَيْنِ، فَأَمَّا الْقَائِلَةُ مَعَ زَوْجٍ وَأُخْتِ لَأَبَوَيْنِ: إِنْ أُلِدَ ذَكَرًا فَكَثُرَ لَمْ يَرِثْ، وَكَذَا بِنْتُ ابْنِ ابْنِ مَعَ بِنْتِ ابْنِ، وَعَلَى هَذَا ذَكَرَهُ فِي الْمُنْتَحَبِ وَغَيْرِهِ، وَتَعُولُ الْمَسْأَلَةُ بِسُّدُسِ الْأَخْتِ، فَإِنْ عَصَبَهَا أَخُوهَا فَهُوَ الْآخِ الْمَشْتُومُ، لِأَنَّهُ ضَرَّهَا وَمَا انْتَفَعَ، ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا، فَإِنْ أَخَذَ الثَّلَاثِينَ بَنَاتٍ صُلْبٍ أَوْ بَنَاتٍ ابْنِ أَوْ هُمَا سَقَطَ مِنْ ذَوَيْهِنِ إِنْ لَمْ يَعْصِبْهُنَّ ذَكَرٌ لِأَبَائِهِنَّ أَوْ أَنْزَلَ مِنْ بَنِي الْأَبْنِ. لِلذَّكَرِ مِثْلِي الْأُنْثَى، وَلَا يَعْصِبُ ذَاتَ فَرْضٍ أَعْلَى مِنْهُ، وَكَذَا أَخَوَاتُ لِأَبٍ مَعَ أَخَوَاتٍ لَأَبَوَيْنِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْصِبُهُنَّ إِلَّا أَخُوهُنَّ؛ لِلذَّكَرِ مِثْلِي الْأُنْثَى، وَالْأَخْتُ فَكَثُرَ مَعَ بِنْتٍ أَوْ بِنْتِ ابْنٍ فَكَثُرَ عَصْبَتُهُ. وَلِوَالِدٍ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى مِنْ وَلَدِ أُمِّ سُدُسٍ، وَلَا ثَنَيْنِ فَكَثُرَ ثَلَاثٌ بِالسُّوِيَّةِ. وَيَسْقُطُ جَدُّ أَبٍ، وَأَبْعَدُ بِأَقْرَبٍ، وَلَوْ كَانَ ابْنُ بِهِ، وَكُلُّ جَدَّةٍ بِالْأُمِّ، وَلَوْ كَانَ الْأَبَوَيْنِ بَابْنِ، وَابْنِ ابْنِ، وَأَبٌ وَلَوْ كَانَ الْأَبِ بِهِمْ وَبَاخٍ لَأَبَوَيْنِ. وَعَنْهُ: يَسْقُطُ وَلَدُ الْأَبَوَيْنِ وَالْأَبِ بِجَدِّ، وَهُوَ أَظْهَرُ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

(١) الرابع: قوله: (وللجدّة فأكثر السدس إن تحاذين، وإلا فلا فربهنّ، ومنصوصه: أنّ البعدي من جهة الأمّ تشارك القرّبي من جهة الأب). انتهى.

المذهب ما قدّمه المصنّف، اختاره الخرققي، والشّيخ الموفّق، والشارح، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم. وقدّمه في الخلاصة، والحرّري، والرّعابيّين، والحاوي الصّغير وغيرهم.

والمصوص جزم به القاضي في جامعهم، ولم يعز في كتاب الرّوايتين القول الأوّل إلا إلى الخرققي، وصحّحه ابن عقيل في تذكرته.

قال في إدراك الغاية: تشاركها، في الأشهر، والأولى أن يكون هذا المذهب، لنصّ الإمام أحمد.

وأطلقهما في المذهب ومسبوك الذّهب، والمغني، والشرح ابن منجّأ، وغيرهم.

قَالَ: وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، كَأَبِي حَفْصِ السَّيْرَمَكِيِّ وَالْأَجْرِيِّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الزَّاعُونِيِّ عَنْ أَبِي حَفْصِ الْعُكْبَرِيِّ وَالْأَجْرِيِّ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ الْأَجْرِيَّ مِنْ أَهْلِ عَيْنِ أَهْلِيَانِ أَصْحَابِ أَحْمَدَ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: أَقُولُ بِقَوْلِ زَيْدٍ: لَيْسَ الْجَدُّ أَبًا؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَفَرَضْتُكُمْ زَيْدًا»، ضَعْفُهُ شَيْخُنَا، وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَأَسْنَدُهُ ثِقَاتٌ، وَرَوَى مُرْسَلًا، وَيُسْقِطُ بِهِ ابْنُ أَخٍ وَوَلَدُ الْأُمِّ بَوْلَدُ ابْنِ وَأَبٍ وَجَدٌ.
وَمَنْ لَا يَرِثُ لَا يُحْجَبُ، نَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ فِي أَخٍ مَمْلُوكٍ وَابْنِ أَخٍ حُرٍّ: الْمَالُ لِابْنِ أَخِيهِ، لَا يُحْجَبُ مَنْ لَا يَرِثُ، رَوَى عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

باب العصبية

أَقْرَبُ الْعَصْبَةِ الْإِبْنُ، ثُمَّ ابْنُهُ، وَإِنْ نَزَلَ، ثُمَّ الْأَبُ، ثُمَّ الْجَدُّ، وَإِنْ عَلَا مَعَ عَدَمِ ابْنِ لَابْنٍ أَوْ لَابٍ، ثُمَّ هُنَا [ثُمَّ بَنُوهُمَا] وَإِنْ نَزَلُوا، ثُمَّ عَمُّ لَابْنٍ ثُمَّ لَابٍ ثُمَّ بَنُوهُمَا كَذَلِكَ، ثُمَّ عَمُّ أَبِيهِ لَابْنٍ ثُمَّ لَابٍ ثُمَّ بَنُوهُمَا كَذَلِكَ، ثُمَّ عَمُّ جَدِّهِ ثُمَّ بَنُوهُ كَذَلِكَ، لَا يَرِثُ بَنُو أَبِي أَعْلَى مَعَ بَنِي أَبِي أَقْرَبَ، وَلَوْ نَزَلُوا، نَصُّ عَلَيْهِ، فَمَنْ نَكَحَ امْرَأَةً وَأَبُوهُ بَنَتْهَا، فَوَلَدَ الْأَبُ عَمَّ، وَوَلَدَ الْإِبْنُ خَالَ، فَتَرِثُهُ خَالَتُهُ هَذَا دُونَ عَمِّ لَهُ، وَلَوْ خَلَفَ الْأَبُ أَخًا وَابْنَ ابْنِهِ هَذَا، وَهُوَ أَخُو زَوْجَتِهِ وَرِثَةُ دُونَ أَخِيهِ، وَيُعَايَا بِهَا، وَيُقَالُ أَيْضًا: وَرِثَتْ زَوْجَتُهُ ثَمَنًا وَأَخُوهَا الْبَاقِي.

فَلَوْ كَانَ الْإِخْوَةُ سَبْعَةً وَرِثُوهُ سَوَاءً، وَلَوْ كَانَ الْأَبُ نَكَحَ الْأُمَّ فَوَلَدَهُ عَمُّ وَلَدِ الْإِبْنِ وَخَالَتُهُ، وَإِنْ نَكَحَ رَجُلَانِ كُلُّ وَاحِدٍ أُمَّ الْآخَرِ فَهُمَا الْقَائِلَتَانِ: مَرْحَبًا بِابْنَيْنَا وَزَوْجَتِنَا وَابْنِي وَزَوْجَتِنَا، وَوَلَدَ كُلُّ مِنْهُمَا عَمُّ الْآخَرِ، وَأَوَّلَى وَلَدَ كُلُّ أَبِي أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ حَتَّى فِي أُخْتِ لَابٍ وَابْنِ أَخٍ مَعَ بَنَتِ، نَصُّ عَلَيْهِ، فَإِنْ اسْتَوُوا قَدَّمَ مِنَ لَابْنَيْنِ، نَصُّ عَلَيْهِ، حَتَّى فِي أُخْتِ لَابْنَيْنِ وَأَخٍ لَابٍ مَعَ بَنَتِ، فَإِنْ عَدِمَ عَصْبَةُ النَّسَبِ وَرِثَ الْمُعْتَقُ ثُمَّ عَصْبَتُهُ الْأَقْرَبُ فَلَا أَقْرَبَ ثُمَّ مَوْلَاهُ، وَلَا شَيْءٌ لِمَوْلَايِ ابْنِهِ بِخَالٍ، ثُمَّ الرُّدُّ، ثُمَّ الرَّجْمُ.

وَعَنْهُ: تَقْدِيمُهُمَا عَلَى الْوَلَاءِ.

وَعَنْهُ: الرُّدُّ بَعْدَ الرَّجْمِ.

وَمَتَى انْقَرَدَ الْعَصْبَةُ أَخَذَ الْمَالُ، وَيَبْدَأُ بِالْفُرُوشِ، وَالبَقِيَّةُ لِلْعَصْبَةِ، فَإِنْ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ سَقَطَ، كَزَوْجٍ وَأُمٍّ وَإِخْوَةٍ لَأُمٍّ وَإِخْوَةٍ لَابٍ وَأَخَوَاتٍ لَابٍ مَعَهُنَّ أَخُوهُنَّ، وَكَذَا لَوْ كَانُوا وَلَدَ أَبَوَيْنِ.

وَنَقَلَ حَرْبٌ: يَشْتَرِكُونَ فِي الثَّلَاثِ، وَتُسَمَّى الْمَشْرُكَةُ وَالْحِمَارِيَّةُ، لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّشْرِيكَ، وَرُوِيَ الْإِسْقَاطُ، فَقِيلَ: هَبْ أَنْ الْأَبَ كَانَ حِمَارًا، وَلَوْ كَانَ مَكَانَهُمْ أَخَوَاتٍ لَابْنَيْنِ أَوْ لَابٍ هَالَتْ إِلَى عَشْرَةٍ، وَتُسَمَّى ذَاتُ الْفُرُوحِ، لِكَثْرَةِ عَوَلِهَا، وَالشَّرِيحِيَّةُ، لِحُدُودِهَا زَمَنَ شَرِيحٍ، فَسَأَلَهُ الزَّوْجُ فَأَعْطَاهُ النِّصْفَ فَقَالَ: مَا أُعْطِيتِ النِّصْفَ وَلَا الثَّلَاثِ، وَكَانَ شَرِيحٌ يَقُولُ لَهُ إِذَا رَأَيْتَنِي ذَكَرْتُ حُكْمًا جَائِرًا، وَإِذَا رَأَيْتَكَ ذَكَرْتُ رَجُلًا فَاجِرًا، إِنَّكَ تَكْتُمُ الْقَضِيَّةَ وَتُشَيِّعُ الْفَاجِشَةَ.

وَإِنَّمَا عَمُّ أَحَدِهِمَا زَوْجٍ أَوْ أَخٍ لَأُمٍّ لَهُ فَرَضُهُ وَالبَقِيَّةُ لَهُمَا، فَمَنْ نَكَحَ بَنَتَ عَمِّ غَيْرِهِ فَأَوْلَدَهَا بَنَاتًا وَرِثَاها نِصْفَيْنِ وَبَنَاتَيْنِ أَفْلَاقًا^(١).

وَتَلَاثُ إِخْوَةٍ لَابْنَيْنِ أَصْغَرُهُمْ زَوْجٌ لَهُ ثَلَاثَانِ وَلَهُمَا ثَلَاثُ.

قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا:

ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ لَابٍ وَأُمٍّ وَكُلُّهُمْ إِلَى خَيْرٍ فَقِيرٍ

فَحَازَ الْأَكْبَرَانِ هُنَاكَ ثَلَاثًا وَبَاقِي الْمَالِ أَحْرَزَهُ الصَّغِيرُ

وَتَسْقُطُ إِخْوَةُ الْأُمِّ بِمَا يَسْقُطُهَا، فَبِنْتُ وَابْنَا عَمُّ أَحَدُهُمَا أَخٍ لَأُمٍّ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ لِلابْنَةِ النِّصْفَ وَمَا بَقِيَ لِابْنِ الْعَمِّ الَّذِي لَيْسَ أَخًا لَأُمٍّ نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: أَقُولُ بِقَوْلِ عَطَاءٍ، أَخْطَأَ سَعِيدُ؛ لِلابْنَةِ النِّصْفَ وَمَا بَقِيَ بَيْنَهُمَا يَصْفَانِ.

وَمَنْ وَلَدَتْ مِنْ زَوْجٍ وَلَدًا ثُمَّ تَزَوَّجَتْ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَلَهُ خَمْسَةٌ ذَكَرُوا فَوَلَدَتْ مِنْهُ مِثْلَهُمْ ثُمَّ وَلَدَتْ مِنْ أَجْنَبِيٍّ مِثْلَهُمْ، ثُمَّ مَاتَتْ، ثُمَّ وَلَدَهَا الْأَوَّلُ وَرِثَ خَمْسَةٌ يَصْنَفُوا وَخَمْسَةٌ ثَلَاثًا وَخَمْسَةٌ مِئْدَةً، وَيُعَايَا بِهَا.

(١) تنبيه: قوله: (فمن نكح بنت عم غيره فأولدها بنتًا ورثاها نصفين وبنتين اثلاثًا). انتهى.

هذا سهو من المصنف، والصواب: فمن نكح بنت عم نفسه أو بنت عمه، وهو محل ما قال من القسمة، لا من نكح بنت عم غيره، فإن في صورة المصنف لا يكون الحكم كما قال، بل يكون للزوج الربع، وللبنت النصف، وفي المسألة الأولى، وفي الثانية للبنتين الثلثان، والباقي لابن العم، فعلم أن ذلك سهو، والله أعلم.

باب أصول المسائل والعول والرد

وهي سبعة، فيصنفان أو ينصف والبقية من اثنين، فزوج وأخت لأبوين أو لأب تسمى اليتيمان؛ لأنهما قرصان متساويان ورث بهما المال، ولا ثالث لهما. وتلك والبقية أو هما من ثلاثة، ورث أو ثمن والبقية أو مع النصف من أربعة ومن ثمانية ولا تقول هذو الأربع.

وينصف مع ثلثين أو ثلث أو سدس من ستة وتقول إلى عشرة، وتسمى عول سبعة الغراء؛ لأنها حدثت بعد المبالغة فاشتهر العول بها، والمبالغة زوج وأخت وأم؛ لأن عمر شارز الصحابة فيها، فأشار العباس بالعول، وانتفعت الصحابة عليه إلا ابن عباس، لكن لم يظهر التكثير، فلما مات عمر دعا إلى المبالغة، وقال: من شاء بأهله، إن الذي أحصى رمل عالج عددا لم يجعل في المال نصفاً ونصفاً، وتلك، إذا ذهب النصفان فإين محل الثلث؟ وأيم الله لو قدموا من قدم الله وأخروا من آخر الله ما عالت مسألة قط.

ف قيل له: لم لا أظهرت هذا زمن عمر؟ قال: كان مهيباً فبهته.

ورث مع ثلثين أو ثلث أو سدس من اثني عشر، وتقول على الأفراد إلى سبعة عشر، ككلا زوجات وجدتين وأربع أخوات وأم وثمان أخوات لأبوين، وهي أم الأرملة؛ لأن الورثة نساء، فإن كانت التركة سبعة عشر ديناراً فلكل امرأة دينار، وبغايا بها.

قال في عيون المسائل: وتظمها بنفسهم:

قل لمن يقيم الفرائض إن سألت الشيوخ والأخذاء
مات ميت عن سبع عشرة من وجوه شتى فحزن
أخذت هذو كما أخذت تلك عقارا ويزهما وأثاء

و ثمن مع سدس أو ثلثين من أربعة وعشرين، وتقول إلى سبعة وعشرين. وفي النصيرة رواية: إلى إحدى وثلاثين، ولعل مراده بالرواية عن ابن مسعود كما قاله في الروضة، وتسمى البخيلة لبقلة عولها، والمبترية لقول علي - رضي الله عنه - على المبر: صار ثمنها سبعة. وفروض من جنس تقول إلى سبعة فقط وهي أم وإخوة وأم وأخوات لأبوين أو لأب. وإذا لم يستغرق الفرض المال، ولا عصبة رد الباقي على كل فرض بقدره إلا زوجاً وزوجة، نقله الجماعة. وعنه: لا رد.

وعنه: على ولد أم معها أو جدّة مع ذي سهم، ونقله ابن منصور إلا قوله مع ذي سهم، فإن رد على واحد أخذ الكل، وتأخذ الجماعة من جنس كبنات بالسوية فإن اختلفت أجناسهم فخذ عدد ميهامهم من أصل ستة أبداً؛ لأن الفروض كلها تخرج من ستة إلا الربع والثلث، وهما فرض الزوجين، وليسا من أهل الرد، فإن انكسر شيء صححت وضربت في مسائلهم لا في الستة، فجدة وأخ وأم من اثنين، وأم وأخ وأم من ثلاثة، وأم وبنت من أربعة، وأم وبنتان من خمسة، فإن كان معهم أحد الزوجين قسم الباقي بعد فرضيه على مسألة الرد، كوصية مع إرث، فأخوان وأم وزوج أو هما وزوجة وأم من أربعة، وهما أو جدتان وزوجة من ثمانية، وزوج وأم وبنت أو زوجة وجدّة وأخت من ستة عشر، ومكانة زوجة من اثنين وثلاثين، ومع البنت بنتا من أربعين، وتصح مع كسر كما يأتي وإن شئت صحح مسألة الرد ثم رد عليها لفرض الزوجية للنصف مثلاً وللربع ثلثاً، وللثلث سبعة، وأبسط من مخرج كسر؛ ليزول، وأبوان وبنتان من ستة، ثم ماتت إحدى البنين وخلفت من خلفت، فإن كان الميت ذكراً فقد خلفت أختاً وجدّاً وجدّة من ثمانية عشر، وتوافق ما ماتت عنه الأخت بالتصاف، فتضرب نصف إحداهما في الأخرى أربعة وخمسين.

ثُمَّ مَنْ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأُولَى مَضْرُوبٌ فِيهِ وَفَقِ الثَّانِيَةِ بَسْعَةً، وَمِنْ الثَّانِيَةِ مَضْرُوبٌ فِيهِ وَفَقِ مَا مَاتَتْ عَنْهُ وَهُوَ سَهْمٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ أَنْتَى فَقَدْ خَلَفَتْ أُخْتًا وَجَدَّةً لَأُمِّ لَا يَرِثُ، وَتَصِيحُ مِنْ أَرْبَعَةٍ تُوَافِقُ مَا مَاتَتْ عَنْهُ بِالْإِنْصَافِ، فَتَضْرِبُ بِنَصْفِ إِخْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى يَكُنْ اثْنِي عَشَرَ، وَمِنْهُ تَصِيحُ الْمَسْأَلَتَانِ وَتُسَمَّى الْمَأْمُونِيَّةُ^(١)؛ لِأَنَّ الْمَأْمُونَ سَأَلَ عَنْهَا يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُؤَلِّيَهُ الْقَضَاءُ قَالَ لَهُ: أَبَوَانِ وَيَتَانِ لَمْ تُقَسِّمِ التَّرَكَّةَ حَتَّى مَاتَتْ إِخْدَى الْبَيْتَيْنِ وَخَلَفَتْ مَنْ خَلَفَتْ، فَقَالَ: الْمَيِّتُ الْأَوَّلُ ذَكَرَ أَمْ أَنْتَى؟ فَعَلِمَ أَنَّهُ عَرَفَهَا، فَقَالَ لَهُ: كَمْ سَيْنُكَ؟ فَقَطِنَ يَحْيَى أَنَّهُ اسْتَصْغَرَهُ، فَقَالَ: سَيْنٌ مُعَاذَ لِمَا وَلَاءُ النَّبِيِّ ﷺ الْيَمَنُ، وَسَيْنٌ عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ لِمَا وَلَاءُ مَكَّةَ، فَاسْتَحْسَنَ جَوَابَهُ وَوَلَاءَهُ الْقَضَاءُ.

(١) تنبيه: ذكر المصنف في هذا الباب مسألة المأموئية، وليس هو محلها ولكن ذكرها استطراداً وإنما محلها المناسخات، ولذلك ذكرها هناك في محلها ولعله لم يستحضر أنه ذكرها هنا، لما ذكرها في المناسخات فإن من شأنه الاختصار، والأمر قريب وإنما فيه تكرار لا غير.

باب تصحيح المسائل والمناسخات وقسم التركات

إِذَا انْكَسَرَ سَهْمٌ فَرِيقَ عَلَيْهِ ضَرَبَتْ عَدَدَهُ إِنْ بَاتِنَ سِهَامُهُ أَوْ وَقَفَهُ لَهَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَعَوْلُهَا إِنْ عَالَتْ، وَيَصِيرُ لِوَالِدِهِمَا مَا كَانَ لِجَمَاعَتِهِمْ أَوْ وَقَفَهُ، وَإِنْ انْكَسَرَ عَلَى فَرِيقَيْنِ فَأَكْثَرُ ضَرَبَتْ أَحَدَ الْمُتَمَائِلِينَ، كَثَلَاةً وَثَلَاثَةً، أَوْ أَكْثَرُ الْمُتَنَاسِبِينَ بِأَنْ كَانَ الْأَقْلُ جُزْءًا مِنْ الْأَكْثَرِ كَيْصَفِهِ أَوْ وَفَقِهِمَا أَوْ بَعْضَ الْمَبَايِنِ فِي بَعْضِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَوَقَفَ الْمُتَوَافِقِينَ كَسَيَّةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ فِي كُلِّ الْآخِرِ، ثُمَّ وَقَفَهُمَا فِيمَا بَقِيَ، ثُمَّ فِي الْمَسْأَلَةِ وَعَوْلُهَا إِنْ عَالَتْ، فَمَا بَلَغَ قِيَمَتُهُ تَصِحُّ، ثُمَّ مَنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ مَضْرُوبٌ فِي الْعَدَدِ الَّذِي ضَرَبَتْهُ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى جُزْءَ السَّهْمِ، فَمَا بَلَغَ فَلَهُ إِنْ كَانَ وَاحِدًا، وَتَقْسِمُهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَتَى تَبَايَنَ أَعْدَادُ الرُّؤُوسِ أَوْ الرُّؤُوسُ وَالسَّهَامُ كَارْتِعِ نِسْوَةٍ وَثَلَاثَ جَدَّاتٍ وَخُمْسَ أَخَوَاتٍ لَمْ تُسَمَّ صُمَّاءٌ، وَارْتِعِ نِسْوَةٍ وَخُمْسَ جَدَّاتٍ وَسَبْعَ بَنَاتٍ وَسَبْعَ أَخَوَاتٍ لِأَبَوَيْنِ أَوْ لِأَبٍ تُسَمَّى مَسْأَلَةُ الْإِمْتِحَانِ، لِأَنَّهَا تَصِحُّ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَارْتِعِينَ؛ لِضَرْبِ الْأَعْدَادِ بَعْضُهَا فِي بَعْضِهَا أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ ثُمَّ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَلَيْسَ فِي الْوَرَثَةِ صِنْفٌ يَتَلَخُّ عَدَدُهُمْ عَشْرَةٌ.

فصل

مَنْ مَاتَ مِنْ وَرَثَةٍ مَيِّتٌ قَبْلَ قَسْمِ تَرَكِيهِ وَوَرَثَتُهُ كَالْمَيِّتِ الْأَوَّلِ كَعَصْبَةٍ لَهَا قِسْمَتُهَا عَلَى مَنْ بَقِيَ، وَإِنْ لَمْ يَرْتِ وَرَثَتُهُ كُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُهُ كَأَخَوَةٍ لَهُمْ بَنُونَ صَحَّحَتْ الْأُولَى وَقَسَمَتْ سَهْمَ الْمَيِّتِ الثَّانِي عَلَى مَسَائِلِهِ وَصَحَّحَتْ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ لَمْ يَرْتُوا الثَّانِي كَارْتِعِهِمْ لِلأَوَّلِ صَحَّحَتْ الْأُولَى، وَقَسَمَتْ سَهْمَ الثَّانِي عَلَى مَسَائِلِهِ، فَإِنْ انْقَسَمَتْ صَحَّحَتْ مِنَ الْأُولَى، وَإِنْ لَمْ تَقْسِمِ ضَرَبَتْ مَسْأَلَتَهُ أَوْ وَقَفَهَا لِسِهَامِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، ثُمَّ مَنْ لَهُ مِنْ الْأُولَى شَيْءٌ مَضْرُوبٌ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ وَفَقَهَا، وَمَنْ لَهُ مِنَ الثَّانِيَةِ شَيْءٌ مَضْرُوبٌ فِي سِهَامِ الْمَيِّتِ الثَّانِي أَوْ وَفَقَهَا، فَزَوْجَةٌ وَبَنَتْ وَأَخٌ مِنَ ثَمَانِيَةِ مَاتَتِ الْبِنْتُ عَنْ عَمِّهَا وَبَنَتْ وَزَوْجٌ فِيهِ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَصَحَّحَتْ مِنَ ثَمَانِيَةِ، وَلَوْ كَانَتْ الزَّوْجَةُ أُمًّا لِلْبِنْتِ الْمَيِّتَةِ كَانَتْ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ، تَوَافَقَ سِهَامُهَا بِالرُّبْعِ، فَتَضْرِبُ رُبْعَهَا ثَلَاثَةً فِي الْأُولَى أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ.

وَلَوْ خَلَفَتْ الْبِنْتُ بَنَتَيْنِ عَالَتْ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ، فَتَضْرِبُهَا فِي الْأُولَى، لِإِمْبَائِيَّتِهَا لِسِهَامِهَا الْأَرْبَعَةِ، تُكُنْ مِثْلُ مِثْلٍ وَأَرْبَعَةٍ، وَتَعْمَلُ فِي مِثِّ ثَالِثٍ فَأَكْثَرُ كَعَمَلِكِ فِي الثَّانِي مَعَ الْأَوَّلِ.

وَإِخْتِصَارُ الْمُنَاسَخَاتِ أَنْ تَوَافَقَ سِهَامُ الْوَرَثَةِ بَعْدَ التَّصْحِيحِ بِجُزْءٍ، كَيْصَفٍ وَخُمْسٍ وَجُزْءٍ مِنْ عَدَدٍ أَصَمَّ كَأَخَذَ عَشَرَ، فَتَرُدُّ الْمَسَائِلَ إِلَى الْجُزْءِ وَسِهَامِ كُلِّ وَارِثٍ إِلَيْهِ، وَإِنْ قِيلَ أَبُوَانِ وَابْنَانِ لَمْ يَفْسَمْ حَتَّى مَاتَتْ إِحْدَى الْبَنَتَيْنِ أُخِيخَ إِلَى السُّؤَالِ عَنِ الْمَيِّتِ الْأَوَّلِ.

فَإِنْ كَانَ رَجُلًا فَلِلْأَبِ جَدُّ أَبُو أَبٍ وَارِثٌ فِي الثَّانِيَةِ، وَتَصِحُّحَانِ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ.

وَإِنْ كَانَ امْرَأَةً فَهُوَ أَبُو أُمٍّ، وَتَصِحُّحَانِ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ، وَتُسَمَّى الْمَأْمُونِيَّةُ؛ لِأَنَّ الْمَأْمُونَ سَأَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ عَنْهَا فَقَالَ: مِنْ الْمَيِّتِ الْأَوَّلِ؟ فَعَلِمَ فَهَمَهُ.

فصل

إِذَا امْتَكَنَ نِسْبَةُ سَهْمٍ كُلِّ وَارِثٍ مِنَ الْمَسْأَلَةِ بِجُزْءٍ، فَلَهُ مِنَ التَّرَكَةِ كَيْسَبِيهِ، وَلَوْ قَسَمْتَ التَّرَكَةَ عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَضَرَبْتَ الْحَارِجَ بِالْقِسْمِ فِي سَهْمٍ كُلِّ وَارِثٍ خَرَجَ حَقُّهُ، وَلَوْ ضَرَبْتَ سَهْمَ كُلِّ وَارِثٍ فِي عَدَدِ التَّرَكَةِ أَوْ وَقَفَهَا وَقَسَمْتَ الْمُرْتَفِعَ عَلَى الْمَسْأَلَةِ أَوْ وَقَفَهَا خَرَجَ حَقُّهُ، وَإِنْ أَرَادْتَ الْقِسْمَةَ عَلَى قَرَائِطِ الدِّينَارِ، وَجَعَلْتَهَا كَتَرَكَةٍ مَعْلُومَةٍ وَعَمِلْتَ كَمَا تَقَدَّمَ. وَتَجْمَعُ السَّهَامُ مِنَ الْعَقَارِ، كَثَلُثُ وَرُبْعٌ مِنْ قَرَائِطِ الدِّينَارِ، وَتَقْسِمُهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ شِئْتَ أَخَذْتَهَا مِنْ مَخْرَجِهَا وَقَسَمْتَهَا عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ لَمْ تَقْسِمِ وَأَفَقَتْ بَيْنَهَا وَتَبَيَّنَ الْمَسْأَلَةُ ثُمَّ ضَرَبْتَ الْمَسْأَلَةَ أَوْ وَقَفَهَا فِي مَخْرَجِ سِهَامِ الْعَقَارِ، ثُمَّ مَنْ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يُضْرَبُ فِي السَّهَامِ الْمَوْزُونَةِ، مِنَ الْعَقَارِ أَوْ وَقَفَهَا، فَمَا بَلَغَ فَانْسَبُهُ مِنْ مَبْلَغِ سِهَامِ الْعَقَارِ، وَمَنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ تَرَكَةِ الْمَيِّتِ يُضْرَبُ فِي مَسَائِلِهِ أَوْ وَقَفَهَا فَإِنْ أَخَذَ بَعْضُهُمْ بِإِزْوِهِ فَقَدْ مَعْلُومًا قَسَمْتَهُ عَلَى سِهَامِهِ وَضَرَبْتَ الْحَارِجَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَهُوَ التَّرَكَةُ.

وَلَكْ ضَرْبٌ مَا أَخِذَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَقَسَمْتُهُ عَلَى سِهَامِ الزَّوْجِ تَخْرُجُ التَّرَكَةُ^(١).

وَلَكْ ضَرْبُهُ فِي سِهَامِ بَقِيَّةِ الْوَرَثَةِ وَقَسَمْتُهُ عَلَى سِهَامِهِ^(٢).

وَلِإِنْ أَخِذَ عَرَضًا فَطَرِيقُ قِيَمَتِهِ قِسْمَةُ النَّقْدِ عَلَى سِهَامِ بَقِيَّةِ الْوَرَثَةِ، فَتَضْرِبُ الْخَارِجَ عَلَى سِهَامِ الْآخِذِ مِنْ سِهَامِ الْبَقِيَّةِ، فَخُذْ بِالنَّسَبَةِ مِنَ النَّقْدِ، وَإِنْ أَخِذَ عَرَضًا وَنَقْدًا فَالْقِيَاسُ النَّقْدُ مِنَ النَّقْدِ وَاضْرِبْ سِهَامَهُ فِي الْبَقِيَّةِ وَأَقْسِمُهُ عَلَى بَقِيَّةِ الْمَسْأَلَةِ، فَالْخَارِجُ حَقُّهُ، فَالْقِيَاسُ النَّقْدُ مِنْهُ وَالْبَقِيَّةُ قِيَمَتُهُ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّمَا يَرِثُنِي أَرْبَعَةٌ بَيْنَ الْأَكْبَرِ دِينَارًا وَلِلثَّانِي دِينَارَانِ وَلِلثَّلَاثِ ثَلَاثَةٌ، وَلِلرَّابِعِ أَرْبَعَةٌ، وَلِكُلِّ مِنْهُمْ بَعْدَمَا أَخِذَ خُمْسَ الْبَاقِي فَتَرَكَتُهُ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَارًا^(٣).

وَلَوْ قَالَ لِمَنْ قَالَ أَوْصِ: إِنَّمَا يَرِثُنِي امْرَأَتَاكَ وَجَدَّتَاكَ وَأَخْتَاكَ وَعَمَّتَاكَ وَخَالَاتَاكَ، فَقَدْ نَكَحَ كُلُّ مِنْهُمَا جَدَّتِي الْآخَرَ أُمُّهُ وَأُمُّ أَبِيهِ، فَأَوْلَدَ الْمَرِيضُ كُلًّا مِنْهُمَا بَتْنَيْنِ فَهُمَا مِنْ أُمِّ أَبِي الصَّحِيحِ عَمَّتَا الصَّحِيحِ، وَمِنْ أُمِّ أُمِّ خَالَاتَاهُ، وَقَدْ كَانَ أَبُو الْمَرِيضِ نَكَحَ أُمَّ الصَّحِيحِ فَأَوْلَدَهَا بَتْنَيْنِ، وَتَصَحُّهُ مِنْ ثَمَانِيَّةٍ وَأَرْبَعِينَ.

قَالَ أَحْمَدُ فِي قَوْلِهِ: «وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أَوْلُوا الْقَرَبَى» الْآيَةُ [النساء: ٨]: وَذَلِكَ إِذَا قَسَمَ الْقَوْمُ الْمِيرَاثَ، فَقَالَ حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَسَمَ لِي أَبُو مُوسَى بِهِذِهِ الْآيَةِ وَفَعَلَ ذَلِكَ غَيْرُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ. وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّهَا مُتَشَوِّحَةٌ، كَانَتْ قَبْلَ الْفَرَاغِ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ أَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى: أَطْعِمُ مِنْهَا، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ أَنَّ هَذَا مُسْتَحَبٌّ، وَأَنَّهُ عَامٌّ فِي الْأَمْوَالِ، وَاحْتِجَّ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَكَمِ سَأَلَ أَحْمَدَ عَنْهَا فَقَالَ: أَذْهَبَ إِلَى حَدِيثِ أَبِي مُوسَى يُعْطِي قَرَابَةَ الْمَيِّتِ مَنْ حَضَرَ الْقِسْمَةَ، وَإِنْ قَالَ بَعْضُ الْوَرَثَةِ: لَا حَاجَةَ لِي بِالْمِيرَاثِ، أَقْسَمَهُ بَقِيَّةَ الْوَرَثَةِ، وَيُوقَفُ سَهْمُهُ، قَالَهُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) تنبيهات: الأول: قوله في النسبة بعد الفصل الثاني: (ولك ضرب ما أخذ في المسألة وقسمته على سهام الزوج خرج التركة).

انتهى.

في هذا الكلام نظر ظاهر، والصواب أن يقال: وقسمته على سهام الآخذ وعلى سهامه، إذ المسألة قد يكون فيها زوج، وقد لا يكون.

وسبب ذلك - والله أعلم - أنه تبع صاحب المغني، والشرح في ذلك، لكن صاحب المغني، والشرح صوراً صورة فيها زوج، وأعطى الزوج في عمل المسألة على الطرق الثلاثة، والمصنف لم يذكر إلا قاعدة كلية، سواء كان فيها زوج أو زوجة أو غيرهما، فكلام المصنف فيه سهو، والله أعلم.

(٢) الثاني: قوله: (ولك ضربه - أي: ضرب ما أخذ - في سهام بقية الورثة وقسمته على سهامه). انتهى.

لم يظهر من هذا الكلام حكم، وأعلم أن في كلام المصنف نقصاً وصوابه أن يقال بعد قوله: (وقسمته على سهامه): فما خرج فهو باقي التركة.

وقد ذكر مثل ذلك في المغني، والشرح، وهو أصح، ولا يصح الكلام إلا به.

(٣) الثالث: قوله: (لو قال إنما يرثني أربعة بنين، للأكبر دينار، وللثاني ديناران وللثالث ثلاثة وللرابع أربعة ولكل منهم بعد ما أخذ خمس الباقي فتركته ستة عشر ديناراً). انتهى.

فقوله: (ولكل منهم بعدما أخذ خمس الباقي) سهو، فإن الأكبر إذا أخذ ديناراً وخمس الباقي يكون قد أخذ أربعة، فإذا أخذ الثاني دينارين وخمس الباقي يكون قد أخذ أربعة، فإذا أخذ الثالث ثلاثة وخمس الباقي يكون قد أخذ أربعة، فلم يبق إلا أربعة، وهي نصيب الرابع، فما أخذ إلا الباقي لا غير.

وكلامه يشمل الرابع، وليس الأمر كذلك، فصوابه أن يقال: ولكل منهم بعدما أخذ خمس الباقي إلا الرابع فإن له الباقي، والظاهر أنه سقط من الكاتب، والله أعلم.

وليس في باب ذوي الأرحام شيء مما نحن بصدد.

باب ذوي الأرحام يرثون بالتشزي

وعنه: على ترتيب العصبة، والأول المذهب، فولد بنات الصلب، فولد بنات الابن، فولد الأخوات كأُمَّهَاتِهِنَّ، وَبَنَاتِ الإِخْوَةِ وَالْأَعْمَامِ لِأَبَوَيْنِ أَوْ لَأَبٍ وَبَنَاتِ بَيْنِهِمْ، وَلَوْلَا الإِخْوَةُ لَأُمُّ كَأَبَائِهِمْ، وَأَبُ الْأُمِّ وَالْحَالُ وَالْحَالَةُ كَالْأُمِّ، وَأَبُ أُمِّ أَبِي وَأَبُ أُمِّ أُمٍّ وَأَخَوَاهُمَا وَأَخَوَاتُهُمَا وَأُمُّ أَبِي جَدٍّ بِمَنْزِلَتِهِمْ، وَالْعَمَاتُ وَالْعَمُّ مِنَ الْأُمِّ كَالْأَبِ. وعنه: كَالْعَمِّ مِنَ الْأَبَوَيْنِ.

وعنه: الْعَمَّةُ مِنَ الْأَبَوَيْنِ أَوْ لَأَبٍ كَجَدِّ، فَعَلَى هَذِهِ الْعَمَّةُ لَأُمِّ وَالْعَمُّ لَأُمِّ كَالْجَدِّ أُمُّهُمَا، وَهَلْ عَمَّةُ الْأَبِ لِأَبَوَيْنِ أَوْ لَأَبٍ كَالْجَدِّ أَوْ كَعَمِّ الْأَبِ مِنَ الْأَبَوَيْنِ أَوْ كَأَبِي الْجَدِّ؟ مَبْنِيٌّ عَلَى الرِّوَايَاتِ؛ لِأَنَّهَا تَذَلِّي بِالْجَدِّ أَوْ بِأَخِيهِ أَوْ بِأَبِيهِ وَهَلْ عَمُّ الْأَبِ مِنَ الْأُمِّ وَعَمَّةُ الْأَبِ لَأُمِّ كَالْجَدِّ، أَوْ كَعَمِّ الْأَبِ مِنَ الْأَبَوَيْنِ أَوْ كَأُمِّ الْجَدِّ مَبْنِيٌّ عَلَى الْخِلَافِ، وَلَيْسَ كَأَبِي الْجَدِّ؛ لِأَنَّهُ أَجْنَبِيٌّ مِنْهُمَا فَتَجْعَلُ نَصِيبَ كُلِّ وَارِثٍ لِمَنْ أَذَلَّى بِهِ، فَإِنْ أَذَلَّى جَمَاعَةُ بَوَارِثٍ وَاسْتَوَتْ مَنْزِلَتُهُمْ مِنْهُ بِلا سَبْقٍ كَأَوْلَادِهِ أَوْ اخْتَلَفَتْ كَأَخَوَيْهِ الْمُفْتَرِقِينَ وَأَذَلُّوا بَأَنْفُسِهِمْ فَنَصِيبُهُ لَهُمْ كَرِثَتِهِمْ مِنْهُ، لَكِنْ الذَّكَرُ كَأُنْثَى، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ. وعنه: إِلَّا الْحَالُ وَالْحَالَةُ.

وعنه: يُفْضَلُ الذَّكَرُ لِأَبِي وَلَدٍ وَلَدِ الْأُمِّ، وَإِنْ أَذَلُّوا إِلَيْهِ بِوَاسِطَةٍ جَعَلَتْهُ كَمَيْتٍ اقْتَسَمُوا إِرْثَهُ، وَفِي تَفْصِيلِ الذَّكَرِ الْخِلَافُ، فَثَلَاثُ خَالَاتٍ وَعَمَاتٍ مُفْتَرِقَاتٍ كَأَبَوَيْنِ، خَلْفَ كُلِّ مِنْهُمَا ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ مُفْتَرِقَاتٍ، فَثَلَاثُ لِلْخَالَاتِ أَوْ خَمْسَ، وَثَلَاثُ لِلْعَمَاتِ كَذَلِكَ، وَتَصِحُّ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ، بِضَرْبِ ثَلَاثَةٍ فِي خَمْسَةِ، وَثَلَاثُ بَنَاتٍ عُمُومَةٍ، الْمَالُ لِلْيَتَامَى مِنَ الْأَبَوَيْنِ، وَثَلَاثَةُ أَخَوَاتٍ لِلْيَتَامَى سُدُسٌ، وَالْبَقِيَّةُ لِلْيَتَامَى، وَتُسْقِطُهُمْ أَبُو أُمِّ.

قَالَ فِي الْفَتَوَى: خَالَةُ الْأَبِ كَأَخِيهَا الْجَدُّ أُمُّ الْأَبِ، وَتَقَدَّمَ هَلِ الْعَمَّةُ كَأَبٍ أَمْ لَا؟

وَلَمَّا اسْقَطَتِ الْأُمُّ أُمَّهَاتِ الْأَبِ كَأُمَّهَاتِهَا عَلِمَ أَنَّ كُلَّهُنَّ يُدَلِّينَ بِالْأُمُومَةِ، فَالْعَجَبُ مِنْ هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ أَنَّ قَرَابَتِي الْأَبِ مِنْ جَانِبِي أُمِّي وَأُمِّي كَجَهَّتَيْنِ، وَجَهَةُ الْأُمُومَةِ مَعَ جَهَةِ الْأَبُوءِ كَجَهَّةٍ، وَإِنْ أَذَلَّى جَمَاعَةُ بِجَمَاعَةٍ قَسَمْتُ الْمَالُ بَيْنَ الْمَذَلِّي بِهِمْ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَذَلَّى بِهِ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ، وَلَيْسَتْ بِبَنَاتٍ نَصَفَ أُمَّهَاتُهُنَّ، وَلَيْسَتْ بِبَنَاتٍ أُخْرَى نَصَفَ أُمَّهَاتُهُنَّ، وَإِنْ اسْقَطَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا عَمِلَتْ بِهِ، فَثَلَاثُ بَنَاتٍ إِخْوَةٌ مُفْتَرِقَاتٍ لِيَسْتِ الْأَخُ لِلْأُمِّ سُدُسٌ وَالْبَقِيَّةُ لِلْيَتَامَى كَأَبَائِهِمْ، وَأَوْلَاهُمْ الْقَرِيبُ مِنَ الْوَارِثِ وَلَوْ بَعْدَ عَنِ الْمَيْتِ، وَلَوْ اخْتَلَفَتْ الْجَهَةُ نَزَلَ كُلُّ وَاحِدٍ حَتَّى يَلْحَقَ بِمَنْ يُدَلَّى بِهِ، وَلَوْ اسْقَطَ الْقَرِيبُ، كَبْنَتْ بِبَنَاتٍ وَبَنَتْ أَخَ لَأُمِّ، الْمَالُ لِلْأُولَى، وَخَالَةُ أَبِي وَأُمُّ أَبِي أُمِّ الْمَالُ لِلثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّهَا كَأُمِّ، وَالْأُخْرَى كَجَدِّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ رَايَةٌ: الْإِرْثُ لِلْجَهَةِ الْقَرِيبَى مُطْلَقًا.

وَفِي الرُّوَضَةِ: ابْنُ بَنَتٍ وَابْنُ أُخْتٍ لَأُمِّ لَهُ السُّدُسُ وَلِابْنِ الْبَنَتِ النِّصْفُ، وَالْمَالُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَرْبَعَةٍ بِالرَّدِّ، وَفِيهَا أَنَّ الْعَمَّةَ كَأَبٍ.

وَقِيلَ: كَبْنَتٍ.

وَالْجِهَاتُ الْأَبُوءُ وَالْأُمُومَةُ وَالْبَنُوَّةُ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ إِسْقَاطُ بَنَتٍ عَمَّةٍ لِيَسْتِ بَنَتٍ أَخ.

وَقِيلَ: وَالْأَخُوَّةُ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ إِسْقَاطُهَا مَعَ بَعْدِهَا لِيَسْتِ أَخ.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: وَالْعُمُومَةُ، وَهُوَ خِلَافُ نَصِّ أَحْمَدَ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ إِسْقَاطُهَا لِيَسْتِ عَمُّ لِأَبَوَيْنِ.

وعنه: كُلُّ وَلَدٍ لِلصُّلْبِ جَهَةٌ.

وعنه: كُلُّ وَارِثٍ جَهَةٌ، فَعَمَّةٌ وَابْنُ خَالٍ لَهُ ثَلَاثُ وَلَهَا الْبَقِيَّةُ، وَمَعَهُمَا خَالَةُ أُمِّ الْحَكْمُ كَذَلِكَ، وَالْمَذْهَبُ: يَسْقِطُ بِهَا ابْنُ الْخَالِ وَلَهَا سُدُسٌ وَالْبَقِيَّةُ لِلْعَمَّةِ، وَخَالَةُ أُمِّ وَخَالَةُ أَبِي الْمَالُ لِهَاتَيْنِ كَجَدَّتَيْنِ، وَتُسْقِطُهُمَا أُمُّ أَبِي أُمِّ، عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَالْمَذْهَبُ: تَسْقِطُ هِيَ، وَإِنْ أَذَلَّى ذُو رَجَمٍ بَقَرَاتَيْنِ وَرَثَ بِهِمَا كَشَخْصَتَيْنِ، وَحَكِي عَنْهُ: بِأَقْوَاهُمَا، فَإِنْ كَانَ مَعَهُمَا أَخَذَ الزَّوْجَيْنِ أَخَذَ فَرَضَهُ بِلا حَجَبٍ وَلَا عَوَّلَ، وَالْبَقِيَّةُ لَهُمْ، كَأَنْفَرَادِهِمْ، وَظَاهِرُ الْحَقِيقَةِ وَذَكَرَهُ فِي التَّعْلِيلِ وَالْوَاضِحِ يُقَسَّمُ بَيْنَهُمْ كَمَا يُقَسَّمُ بَيْنَ مَنْ أَذَلُّوا بِهِ، فَرُوجَةٌ وَبَنَتْ بِبَنَتٍ وَبَنَتْ أَخَ لَأَبٍ، لِلزَّوْجَةِ الرَّبْعُ، وَالْبَقِيَّةُ بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ، وَتَصِحُّ مِنْ

ثَمَانِيَّةٌ، وَعَلَى الثَّانِي هِيَ بَيْنَهُمَا عَلَى سَبْعَةٍ؛ لِبَنَاتِ الْبَنَاتِ أَرْبَعَةٌ، وَلِلْأُخْرَى ثَلَاثَةٌ، وَتَصِحُّ مِنْ ثَمَانِيَّةٍ وَعِشْرِينَ، بِضَرْبِ سَبْعَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَيَعُولُ أَصْلُ سِتَّةٍ خَاصَّةً إِلَى سَبْعَةٍ، كَخَالَةٍ وَيَتَّى أُخْتَيْنِ مِنَ الْأُمِّ وَيَتَّى أُخْتَيْنِ مِنَ الْأَبَوَيْنِ، وَكَأَبِي أُمِّ وَيَنَسْتِ أَخَ لَأُمِّ، وَثَلَاثَ بَنَاتِ ثَلَاثِ أَخَوَاتٍ مُفْتَرَقَاتٍ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

باب ميراث الحمل

مَنْ مَاتَ عَنْ حَمَلٍ يَرْتُهُ فَطَلَبَ وَرَثَتُهُ الْقِسْمَةَ وَقَفَ لَهُ الْأَكْثَرُ مِنْ إِرْثٍ وَلَذَيْنِ مُطْلَقًا، فَإِذَا وَلِدَ أَخَذَهُ، وَهَلْ يُجْزَى فِي حَوْلِ الزَّكَاةِ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ مَوْتِهِ؛ لِحُكْمِنَا لَهُ بِالْمَلِكِ ظَاهِرًا، حَتَّى مَنَعْنَا بَاقِيَ الْوَرْتَةِ أَوْ إِذَا، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْأَكْثَرِ، وَجُزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ فِي مَسْأَلَةِ زَكَاةِ مَالِ الصَّبِيِّ مُعْلَلًا بِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهُ، بِدَلِيلِ سَقُوطِهِ مِثْلًا لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ لَيْسَ حَمَلًا أَوْ لَيْسَ حَيًّا؟ فِيهِ وَجْهَانِ ذَكَرَهُمَا أَبُو الْمَعَالِي قُبِيلُ الْمَلِكِ الثَّامُ (م ١) (١).

قَالَ: وَلَوْ وَصَّى لِحَمَلٍ وَمَاتَ فَوَضَعَتْ لِدُونِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَقَبِلَ وَلِيُّهُ مِلْكَ الْمَالِ، وَهَلْ يَنْعَقِدُ حَوْلُهُ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَبُولِ؟ فِيهِ الْخِلَافُ فِي حُصُولِ الْمَلِكِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَوَاطُ فَوَضَعَتْ لِمُضِيِّ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقَلْنَا تَصِحُّ الْوَصِيَّةُ لَهُ فَقِي وَجُوبِ زَكَاةِ مَا مَضَى مِنَ الْمُدَّةِ قَبْلَ الْوَضْعِ وَجْهَانِ، وَمَا بَقِيَ لِمُسْتَحِقِّهِ، وَيَأْخُذُ مَنْ لَا يَحْجِبُهُ إِرْثُهُ كَجَدٍّ وَمَنْ يَنْقُصُهُ شَيْئًا الْيَقِينُ، وَمَنْ سَقَطَ بِهِ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا، وَبِثَرٍ وَيُورَثُ إِنْ اسْتَهْلَ صَارِخًا، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ.

قَالَ فِي الرُّوَضَةِ: هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَنَا.

وَعَنْهُ: وَيَصَوِّتُ غَيْرُهُ، وَالْأَشْهُرُ: وَبِرَضَاعٍ وَحَرَكَ طَوِيلَةٍ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا تُعْلَمُ بِهِ حَيَاتُهُ، لَا بِمُجَرَّدِ حَرَكَةٍ وَاخْتِلَاجٍ. وَذَكَرَ الشَّيْخُ: وَلَوْ عَلِمَ مَعَهُمَا حَيَاتُهُ، لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ اسْتِفْرَاضُهَا لِاحْتِمَالِ كَوْنِهَا كَحَرَكَةِ الْمَذْبُوحِ، فَإِنَّ الْحَيَوَانَ يَتَحَرَّكُ بَعْدَ ذَبْحِهِ شَلِيدًا، وَهُوَ كَمَيْتٌ، وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَجَمَاعَةٌ: وَتَنْفَسُ.

وَفِي الْمَذْهَبِ وَالتَّرْغِيبِ: إِنْ قَامَتْ بَيِّنَةٌ بِأَنَّ الْجَنِينَ تَنْفَسُ أَوْ تَحْرُكُ أَوْ عَطَسَ فَهُوَ حَيٌّ (٢). وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: إِذَا تَحَرَّكَ فِيهِ الدُّنْيَا كَامِلَةً، وَلَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ حَتَّى يَسْتَهْلَ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْضُهُ فَاسْتَهْلَ ثُمَّ خَرَجَ مِثْلًا لَمْ يَرِثْ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ جُهِلَ مُسْتَهْلٌ مِنْ تَوَامِينِ إِرْثِهِمَا مُخْتَلِفَ عَيْنٍ بِقَرَعَةٍ. وَلَوْ مَاتَ كَافِرٌ عَنْ حَمَلٍ مِثْلَهُ لَمْ يَرِثْهُ، لِحُكْمِ أَحْمَدَ بِإِسْلَامِهِ قَبْلَ وَضْعِهِ، كَذَا فِي الْمَحْرُورِ. وَقِيلَ: يَرِثُهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ (م ٢) (٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإذا ولد أخذه، وهل يجزى في حول الزكاة كما قاله في الرعاية من عنده من موته، لحكمنا له بالملك ظاهرًا، حتى منعنا باقي الورثة أو إذا، كما هو ظاهر كلام الأكثر، وجزم به في المحرر في مسألة زكاة مال الصبي، معللًا بأنه لا مال له، بدليل سقوطه ميثًا، لاحتمال أنه ليس حلاً أو ليس حياً؟ فيه وجهان، ذكرهما أبو المعالي قبيل الملك الثام). انتهى.

الصحيح ما قاله المجد، وهو ظاهر كلام الأكثر، كما قال المصنف، قال الشيخ الموفق في فطرة الجنين: لم تثبت له أحكام الدنيا إلا في الإرث، والوصية بشرط خروجه حياً.

وقال في القواعد: ومنها ملكه بالميراث، وهو متفق عليه في الجملة، ولكن هل يثبت له الملك بمجرد موت موروثه، ويتبين ذلك بمخرجه حياً أم لم يثبت له الملك حتى يفصل حياً؟ فيه خلاف بين الأصحاب، وقال في أول القاعدة: الحمل هل له حكم قبل انفصاله أم لا؟ حكى القاضي وابن عقيل وغيرهما في المسألة روايتين، قالوا: والصحيح أن له حكماً. انتهى.

تبيينها: الأول: ما ذكره المصنف عن أبي المعالي من التفاريع بعد ذلك مبيي على المسألة، والله أعلم.

الثاني: ذكر المصنف هذه المسألة بعينها في أول كتاب الزكاة، فحصل منه تكرار، ولكن هنا زيادات على ذلك.

(٢) الثالث: قوله: (وفي المذهب، والتغريب: إن قامت بيينة بأن الجنين تنفس أو تحرك أو عطس فهو حي). انتهى.

قال في المذهب في هذا الباب: إذا استهل المولود صارخاً بعد انفصاله جميعه وورث، وإن لم يصرخ بل عطس أو بكى أو ارتضع فكذلك، فإن تحرك أو تنفس لم يكن كالاستهلال. انتهى.

فهذا مخالف لما نقله المصنف عنه في التنفس، والتحريك، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٢): قوله: (ولو مات كافر عن حمل منه لم يرثه، لحكم أحمد بإسلامه قبل وضعه، كذا في المحرر، وقيل: يرثه، وهو أظهر). انتهى.

ما قاله في المحرر هو الصحيح، نص عليه، ونصره في القواعد الفقهية بأدلة جيدة.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، والفاقق وغيرهم.

وقطع به في النظم، والمنور، وما اختاره المصنف وقال: إنه أظهر اختاره القاضي في بعض كتبه، وهو الصواب.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قولي الشافعي (ر): روايتان

وَفِي الْمُنْتَحَبِ: يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ بَعْدَ وَضْعِهِ وَيَرِثُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ أَحْمَدَ إِذَا مَاتَ حَكِيمٌ بِإِسْلَامِهِ وَلَمْ يَرِثْهُ وَحَمَلَهُ عَلَى
وَلَادَتِهِ بَعْدَ الْقِسْمَةِ، وَكَذَا إِنْ كَانَ مِنْ كَافِرٍ غَيْرِهِ فَأَسْلَمَتْ أُمُّهُ قَبْلَ وَضْعِهِ.
وَمَنْ زَوَّجَ أُمُّهُ بَحْرًا فَاحْبَلَهَا فَقَالَ السَّيِّدُ: إِنْ كَانَ حَمْلُكَ ذَكَرًا فَأَنْتَ وَهُوَ قَتْلَانِ، وَإِلَّا خُرَّانَ، فَهِيَ الْقَائِلَةُ: إِنْ أَلِدَ ذَكَرًا
لَمْ أَرِثْ وَلَمْ يَرِثْ وَإِلَّا وَرِثْنَا، وَمَنْ خَلَفَتْ زَوْجًا وَأُمًّا وَإِخْوَةً لَأُمٍّ وَامْرَأَةً أَبَ حَامِلًا فَهِيَ الْقَائِلَةُ: إِنْ أَلِدَ أَنْثَى وَرِثْتُ لَا
ذَكَرًا.
وَمَنْ خَلَفَ وَرَثَةً وَأُمًّا مَزُوجَةً، فَفِي الْمَغْنِيِّ: يَنْبَغِي أَنْ لَا يَطَأَ حَتَّى تُسْتَبْرَأَ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: يَحْرُمُ لِعَلَمِ أَحَامِلٍ (م ٣) (١)؟
فَإِنْ وَطِئَ، وَلَمْ تُسْتَبْرَأَ فَأَنْتَ بِهِ بَعْدَ نِصْفِ سَنَةٍ مِنْ وَطِئِهِ لَمْ يَرِثْهُ، قَالَ أَحْمَدُ: يَكْفُ عَنْ امْرَأَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكْفُ فَجَاءَتْ
بِهِ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَلَا أَذْرِي هُوَ أَخُوهُ أَمْ لَا؟

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ومن خلف ورثة وأماً مَزُوجَةً ففي المغني: ينبغي أن لا يطأ حتى تستبرأ، وذكر غيره: يحرم، ليعلم
أحامل أم لا؟). انتهى.
قلت: الصواب التحريم.
وهو المذهب، وعليه الأكثر، فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

باب ميراث المفقود

مَنْ انْقَطَعَ خَبَرُهُ لِغَيْبَةٍ ظَاهِرُهَا السَّلَامَةُ كَاسْرٍ وَتَجَارَةٍ وَسِيَاخَةٍ أَنْتَظَرَ بِهِ تَبِعَةً تِسْعِينَ سَنَةً مِنْذُ وُلِدَ. وَعَنْهُ: أَبَدًا، فَيَجْتَنُهِدُ الْحَاكِمُ، كَغَيْبَةِ ابْنِ تِسْعِينَ، ذِكْرَهُ فِي التَّرْغِيبِ. وَعَنْهُ: أَبَدًا حَتَّى يُتَيَقَّنَ مَوْتُهُ.

وَعَنْهُ: زَمَنًا لَا يَبْعِشُ مِثْلَهُ غَالِيًا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: مِثْلُهُ [سَنَةً] مِنْذُ وُلِدَ، وَقَالَ ابْنُ رَزِينٍ: يَحْتَمِلُ عِنْدِي أَرْبَعَ سِنِينَ لِقَضَاءِ عُمَرَاءَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَهْلَكَةٍ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهَا هَلَاكَةً كَمَفْقُودٍ بَيْنَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَفَازَةٍ مَهْلَكَةٍ كَالْحِجَازِ أَوْ غَرِقَتْ سَفِينَتُهُ فَسَلِمَ قَوْمٌ دُونَ قَوْمٍ أَنْتَظِرَ تَبِعَةً أَرْبَعَ سِنِينَ.

وَعَنْهُ: مَعَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَعَنْهُ: هُوَ كَالْقِسْمِ قَبْلَهُ.

وَفِي الرِّوَايَةِ: وَعَنْهُ: زَمَنًا لَا يَجُوزُ مِثْلُهُ قَالَ: وَخَذَهَا فِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ بِتِسْعِينَ.

وَقِيلَ: بِتِسْعِينَ، نَقَلَ الْمُيَمُونِيُّ فِي عِبْدِ مَفْقُودٍ: الظَّاهِرُ أَنَّهُ كَالْخُرُوجِ.

وَنَقَلَ مُهْنًا وَأَبُو طَالِبٍ فِي الْأَمَةِ عَلَى النِّصْفِ وَتَرَكَ قَبْلَ الْقِسْمَةِ لِمَا مَضَى، نَصٌّ عَلَيْهِ.

فَإِنْ مَاتَ مُورِثُهُ فِي مَدَّةِ التَّرْبُصِ أَخَذَ كُلُّ وَارِثٍ الْيَقِينَ وَوَقَّفَ الْبَاقِي، فَاعْمَلْ مَسْأَلَةَ حَيَاتِهِ ثُمَّ مَوْتِهِ ثُمَّ اضْرِبْ إِخْذَاهُمَا أَوْ وَقَفْهُمَا فِي الْأُخْرَى، وَاجْتَرِئْ بِإِخْذَاهُمَا إِنْ تَمَاقَا، أَوْ بِأَكْثَرِهِمَا إِنْ تَنَاسَبَا، وَتَأْخُذِ الْيَقِينَ الْوَارِثَ مِنْهُمَا، وَمَنْ سَقَطَ فِي إِخْذَاهُمَا لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا، وَلِبَقِيَّةِ الْوَرْتَةِ الصَّلُحُ عَلَى مَا زَادَ عَنْ نَصِيهِ، كَأَخِ مَفْقُودٍ فِي الْأَكْدَرِيَّةِ مَسْأَلَةُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ، لِلزَّوْجِ ثَلَاثُ، وَلِلْأُمِّ سُدْسٌ، وَلِلْجَدِّ تِسْعَةٌ، مِنْ مَسْأَلَةِ الْحَيَاةِ، وَلِلْأَخْتِ ثَلَاثَةٌ تَبْقَى خَمْسَةٌ عَشَرَ عَلَى رَوَايَةِ رَدِّ الْمَوْقُوفِ لَهُ إِلَى وَرْتَةِ الْأَوَّلِ، وَعَلَى رَوَايَةِ قِسْمَةِ نَصِيهِ مِمَّا وَقَفَ عَلَى وَرْتَتِهِ وَهِيَ سِتَّةٌ؛ لِأَنَّهُ وَرَثَ مَثَلًا الْأَخْتَ تَبْقَى تِسْعَةٌ، كَذَا ذَكَرَ فِي الشَّرْحِ رَوَاتِبَتَيْنِ، وَالْمَعْرُوفُ وَجْهَانِ (م ١) ^(١).

وَلَهُمُ الصَّلُحُ عَلَى كُلِّ الْمَوْقُوفِ إِنْ حَجَبَ أَحَدًا، وَلَمْ يَرِثْ أَوْ كَانَ أَخًا لِأَبٍ عَصَبٍ أَخْتَهُ مَعَ زَوْجٍ وَأَخْتَ لِأَبَوَيْنِ. وَقِيلَ: تَعْمَلُ مَسْأَلَةَ حَيَاتِهِ، وَتَقِفُ نَصِيْبَهُ إِنْ وَرِثَ، وَفِي أَخَذِ ضَمِينٍ مَعْنَى زِيَادَةِ مُحْتَمَلَةٍ وَجْهَانِ (م ٢) ^(٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولبقية الورثة الصلح على ما زاد على نصيبه، كأخ مفقود في الأكدريّة، مسألة الحياة، والموت من أربعين وخمسين، للزوج ثلث، وللأم سدس، وللجد تسعة، من مسألة الحياة، وللأخت منها ثلاثة، تبقى خمسة عشر على رواية ردّ الموقوف له إلى ورثة الأول، وعلى رواية قسمة نصيبه ثمانية وقف على ورثته وهي ستة، لأنه ورث مثلاً الأخت، يبقى تسعة، كذا ذكر في الشرح روايتين، والمعروف وجهان. انتهى.

يعني: إذا مات ميت يرثه المفقود فإنه يدفع إلى كل وارث اليقين ويوقف الباقي، فإن قدم أخذ نصيبه، وإن لم يقدم فهل حكمه حكم ماله أو يرث إلى ورثة الميت الذي مات في غيبته؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: أنه يكون لورثة المفقود، وهو الصحيح، صححه في الحرر، والنظم.

قال في الفائق: هو قول غير صاحب المغني فيه، وقطع به في الكافي، والمقنع وشرح ابن منجّاء، والوجيز، وغيرهم. وقدمه في الحرر أيضاً، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: يرث إلى ورثة الميت الذي مات في مدة التربص، قطع به في المغني، وقدمه في الرعايتين.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي أخذ ضمين ممن معه زيادة محتملة وجهان). انتهى.

يعني: على القول بعمل مسألة حياته ووقف نصيبه إن ورث، وأطلقهما في الحرر، والحاوي الصغير.

أحدهما: يؤخذ ضمين بذلك، وهو الصحيح، جزم به ابن عبدوس في تذكرته.

وقدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وصححه الناظم.

الوجه الثاني: لا يؤخذ.

وَمَتَى بَانَ حَيًّا يَوْمَ مَوْتِ مَوْزُوئِهِ فَلَهُ حَقُّهُ وَالْبَاقِي لِمُسْتَحَقِّهِ، وَإِنْ بَانَ مَيِّتًا فَلَمَوْقُوفُ لَوْرَثَةِ الْمَيِّتِ الْأَوَّلِ، وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: وَكَذَا إِنْ جُهِلَ وَقْتُ مَوْتِهِ.

وَإِنْ مَضَتْ مَدَّةُ تَرْبُصِهِ وَلَمْ يَبْنِ خَالَهُ، فَقِيلَ: مَا وَقَفَ لَهُ لَوْرَثَتِهِ إِذَا كَبَقَتْهُ مَالُهُ فَيَقْضَى مِنْهُ دَيْنُهُ فِي مَدَّةِ تَرْبُصِهِ، وَقِيلَ وَجَزَمَ بِهِ فِي الْكَافِي وَصَحَّحَهُ فِي الْمَحْرُرِ وَنَفَقَ عَلَى زَوْجَتِهِ. وَقِيلَ: يَرُدُّ إِلَى وَرَثَةِ الْأَوَّلِ، فَلَا يَقْضَى وَلَا يُنْفَقُ، جَزَمَ بِهِ صَاحِبُ الْمَجْرَدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالْفُصُولِ وَالْمُسْتَوْعِبِ وَالْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِمْ (م ٣) (١).

وَمَتَى قَدِمَ بَعْدَ قَسَمِ مَالِهِ أَخَذَ مَا وَجَدَهُ بَعَيْنِهِ، وَالتَّالِيفُ مَضْمُونٌ فِي رِوَايَةِ صَحْحَهَا ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ. وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَا، إِنَّمَا قَسِمَ بِحَقِّ لَهْمُ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ (م ٤) (٢). وَإِنْ حَصَلَ لَأَسِيرٍ مِنْ وَقْفٍ تَسْلَمُهُ وَحَفَظَهُ وَكَيْلُهُ وَمَنْ يَنْتَقِلُ إِلَيْهِ بَعْدَهُ جَمِيعًا، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ: وَيَكْفِي وَكَيْلُهُ.

وَالْمُسْكِلُ نَسَبُهُ كَمَقْفُودٍ، وَمَنْ قَالَ أَحَدُهُمَا ابْنِي، ثَبَتَ نَسَبُ أَحَدِهِمَا، فَيَعْنِيهِ، فَإِنْ مَاتَ فَوَارِثُهُ، فَإِنْ تَعَذَّرَ أَرَى الْقَافَةَ فَإِنْ تَعَذَّرَ عَتَقَ أَحَدُهُمَا بِقَرْعَةٍ وَلَا مَدْخَلَ لِلْقَرْعَةِ فِي النَّسَبِ، عَلَى مَا يَأْتِي، وَلَا يَسِرُّ وَلَا يُوقَفُ، وَيَصْرِفُ نَصِيبَ ابْنِ لَبِيتِ الْمَالِ، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَبِّ عَنِ الْقَاضِي. وَذَكَرَ الْأَرْجِي عَنْ الْقَاضِي: يَعْزَلُ مِنَ التَّرَكَةِ مِيرَاثَ ابْنٍ يَكُونُ مَوْقُوفًا فِي بَيْتِ الْمَالِ، لِلْعِلْمِ بِاسْتِحْقَاقِ أَحَدِهِمَا. قَالَ الْأَرْجِي: وَالْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ: لَا وَقْفٌ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا رُجِيَ زَوَالُ الْإِشْكَالِ (م ٥) (٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن مضت مدة تربصه ولم يبن خاله، فويل: ما وقف لورثته إذا، كبقت ماله، فيقضى منه دينه في مدة تربصه، وقيل: وجزم به في الكافي وصححه في المحرر: وينفق على زوجته، وقيل: يرد إلى ورثة الأول، فلا يقضى ولا ينفق، جزم به صاحب المجرد، والتهذيب، والفصول، والمستوعب، والمغني وغيرهم). انتهى. قال في القاعدة التاسعة والخمسين بعد المئة: يقسم ماله بعد انتظاره، وهل يثبت له أحكام المعلوم من حين فقده أو لا يثبت إلا من حين إباحة أزواجه وقسمة ماله؟ على وجهين، يبنى عليهما لو مات له في مدة انتظاره من يرثه فهل يحكم بتوريثه منه أم لا؟ ونص أحمد: أنه يزكى ماله بعد مدة انتظاره، معللاً بأنه مات وعليه زكاة، وهذا يدل على أنه لا يحكم له بأحكام الموتى إلا بعد المدة، وهو الأظهر. انتهى.

وهو موافق لما قاله في الكافي، والمحرر وغيرهما، وهو الصحيح. وقدمه في الرعايتين، والفائق وغيرهم، وصححه في النظم وغيره، وكثير من الأصحاب بناهما على المسألة الأولى، وهو الصحيح. (٢) (مسألة - ٤): قوله: (ومتى قدم بعد قسم ماله أخذ ما وجده بعينه، والتألف مضمون، في رواية صححها ابن عقيل وغيره، وجزم به الشيخ، ونقل ابن منصور: لا، إنما قسم بحق لهم، اختاره جماعة). انتهى. الرواية الأولى: هي الصحيحة في المذهب، نص عليها في رواية عبد الله، واختاره أبو بكر. قال في الفائق: وهو أصح، وصححه ابن عقيل وغيره، واختاره الشيخ وغيره، كما قاله المصنف. والرواية الثانية: اختارها جماعة، وقدمها في الرعاية الكبرى.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (ومن قال أحدهما ابني ثبت نسب أحدهما، فمعنیه، فإن مات فوارثه، فإن تعذر أرى القافة، فإن تعذر عتق أحدهما بقرة ولا يرث ولا يوقف، ويصرف نصيب ابن لبيت المال، ذكره في المتخب عن القاضي. وذكر الأرجي عن القاضي يعزل من التركة ميراث ابن يكون موقوفاً في بيت المال، للعلم باستحقاق أحدهما، قال الأرجي: والمذهب الصحيح: لا وقف؛ لأن الوقف إنما يكون إذا رجي زوال الإشكال). انتهى كلام المصنف.

قال في الرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق: ومن افتقر نصيبه إلى قاتن فهو في مدة إشكاله كالمقفود. انتهى. قلت: ويحتمل أن يقرع بينهما لأجل الميراث، فمن قرع استحققه، والله أعلم. فهذه خمس مسائل في هذا الباب.

باب ميراث الخنثى

وَهُوَ مَنْ لَهُ شَكْلُ ذَكَرٍ وَرَجُلٍ وَفَرْجٍ أَمْرًا، فَإِنْ بَالَ أَوْ سَبَقَ بَوْلُهُ مِنْ ذَكَرِهِ فَهُوَ ذَكَرٌ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَعَكْسُهُ أَنْثَى، وَإِنْ خَرَجَ مِنْهُمَا مَعًا أُعْتِبِرَ أَكْثَرُهُمَا، فَإِنْ اسْتَوَيَا فَمُشْكِلٌ.
وَقِيلَ: لَا يُعْتَبَرُ أَكْثَرُهُمَا.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَبِي الْفَرَجِ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ: هَلْ يُعْتَبَرُ السَّبَقُ فِي الْإِنْقِطَاعِ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ^(١).
وَفِي التَّبَصُّرَةِ: يُعْتَبَرُ أَطْوَلُهُمَا خُرُوجًا، وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لِأَنَّ بَوْلَهُ يَمْتَدُّ وَبَوْلُهَا يَسِيلُ، وَقَدَّمَ ابْنُ عَقِيلٍ الْكَثْرَةَ عَلَى السَّبَقِ.

وَقَالَ هُوَ وَالْقَاضِي: إِنْ خَرَجَا مَعًا حَكِيمٌ لِمُتَأَخَّرٍ، وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: إِنْ حَاضَ مِنْ فَرْجِ الْمَرْأَةِ أَوْ احْتَلَمَ مِنْهُ أَوْ أُنْزِلَ مِنْ ذَكَرِ الرَّجُلِ لَمْ يُحْكَمْ بِبُلُوغِهِ، لِجَوَازِ كَوْنِهِ خَلْقَةً زَائِلَةً، وَإِنْ حَاضَ مِنْ فَرْجِ النِّسَاءِ وَأُنْزِلَ مِنْ ذَكَرِ الرَّجُلِ فَبَالِغٌ بِلَا إِشْكَالٍ يَأْخُذُ وَمَنْ مَعَهُ الْيَقِينُ، وَيُوقَفُ الْبَاقِي حَتَّى يَبْلُغَ فَيَعْمَلَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ عِلَامَةِ رَجُلٍ أَوْ أَمْرَةٍ، كَتَبَاتِ لِحْيَتِهِ أَوْ تَقْلُوكِ ثَدْيَتِهِ، وَالْمَنْصُوصِ: أَوْ سَقُوطِهِمَا، وَبُلُوغِهِ بِالسِّنِّ أَوْ الْإِنْبَاتِ، وَكَذَا إِنْ حَاضَ مِنْ فَرْجِهِ وَأُنْزِلَ مِنْ ذَكَرِهِ، فَإِنْ وَجِدَ أَحَدَهُمَا؛ فَوَجَّهَانِ (م ١)^(٢).

وَإِنْ وَجِدَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ فَلَا ذَكَرَ وَلَا أَنْثَى^(٣)، وَفِي الْبُلُوغِ وَجَّهَانِ (م ٢)^(٤).

وَقِيلَ: إِنْ اسْتَهْنَى أَنْثَى فَذَكَرٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَفِي الْجَمَاعِيعِ: لَا فِي إِرْتٍ وَدِيَّةٍ؛ لِأَنَّ لِلْغَيْرِ حَقًّا.

وَقِيلَ: أَوْ انْتَشَرَ بَوْلُهُ عَلَى كَيْسَبٍ وَمِثْلٍ وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: تُعَدُّ اضْلاَعُهُ، فَسِتَّةَ عَشَرَ اضْلاَعًا ذَكَرٌ، وَسَبْعَةَ عَشَرَ أَنْثَى، فَإِنْ مَاتَ أَوْ بَلَغَ بِلَا أَمَارَةٍ وَوَرِثَ بِكَوْنِهِ ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى أَخَذَ بِنِصْفِهِ، وَإِنْ وَرِثَ بِهِمَا فَلَهُ نِصْفُ إِرْثِهِمَا، كَوَلَدِ الْمَيِّتِ مَعَهُ بِنْتُ وَابْنٌ، لَهُ ثَلَاثَةٌ، وَلِلْأَبْنِ أَرْبَعَةٌ، وَلِلْبَنَاتِ مِثْلَانِ، وَقَالَ الْأَكْثَرُ: تَعْمَلُ الْمَسْأَلَةُ عَلَى أَنَّهُ ذَكَرٌ ثُمَّ أَنْثَى وَتَضْرِبُ إِحْدَاهُمَا أَوْ وَفَّقَهَا فِي الْأُخْرَى^(٥)، وَاجْتَزَأَ

(١) تنبيه: قوله: (وقال: هل يعتبر السبق في الانقطاع؟ فيه روايتان). انتهى.

هذا من كلام أبي الفرج، والمذهب ما قدّمه المصنف بقوله: (وإن خرجا معًا اعتبر أكثرهما).

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وبلوغها بالسِّنِّ أو الإنبات، وكذا إن حاض من فرجها وأنزل من ذكرها، فإن وجد أحدهما فوجهان). انتهى.

أحدهما: لا يحصل البلوغ بذلك، قال القاضي: ليس واحد منهما علمًا على البلوغ.

والوجه الثاني: يحصل به، قطع به في الكافي وغيره.

وقدّمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزّين وغيرهم، وصحّحه في التلخيص وغيره.

قال في الرّعاية الكبرى: والصّحيح أنّ الإنزال علامة البلوغ مطلقًا، وهو الصّواب.

(٣) تنبيهان: الأوّل: قوله: (فلا ذكر ولا أنثى).

يعني: ليس هذا علامة للذكر ولا علامة للأنثى، وإلّا هو في الحقيقة إمّا ذكرٌ وإمّا أنثى.

(٤) (مسألة - ٢): قوله: (وإن وجدا من مخرج واحد فلا ذكر ولا أنثى، وفي البلوغ وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرّعاية الصّغرى، والفاقق.

أحدهما: لا يحصل به البلوغ، قدّمه في الرّعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يحصل به البلوغ، قطع به في الحاوي الكبير.

قلت: وهو الصّواب.

(٥) الثاني: قوله: (فإن مات أو بلغ بلا أمارَةٍ وورث بكونه ذكرًا أو أنثى أخذ نصفه، وإن ورث بهما فله نصف إرثهما، كولد

الميت معه بنت وابن، له ثلاثة، وللأبن أربعة، وللبنت سهمان.

وقال الأكثر: تعمل المسألة على أنه ذكرٌ ثم أنثى، وتضرب إحداهما أو وفقها في الأخرى... إلى آخره.

(ر): روايتان

(ق): قولي الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

يأخذاهما إن تماثلتا أو باكثرهما إن تناسبتا، واضربها في الحالين، ثم من له شيء من إحدى المسألتين مضروب في الأخرى أو وقفها، واجمع ما له منهما إن تماثلتا.
 وإن كانا ختنيين فأكثر نزلتهم بعدد أحوالهم، كإعطائهم اليقين قبل البلوغ، والمفقودين.
 وقيل: حالين ذكورا وإناثا.
 وقال ابن عقيل: تقسم التركة ولا يوقف مع ختنى مشكلي، على الأصح.

= ما قدمه المصنف هو اختيار الشيخ الموفق، وجزم به في الوجيز.

والصحيح من المذهب القول الثاني، اختاره الأصحاب.

وقال الشيخ في المغني، والمقنع، والشارح وغيرهم: وقال أصحابنا: تعمل المسألة على أنه ذكر ثم على أنه أنثى إلى آخره.
 فهاتان مسالتان في هذا الباب، وليس في باب ميراث الغرقى ونحوهم شيء مما نحن بصدده، والله أعلم.

باب ميراث الفرقي ونحوهم

إِذَا عَلِمَ مَوْتَ مُتَوَارِفَيْنِ مَعًا فَلَا إِرْثَ، وَإِنْ جُهِلَ السَّابِقُ بِالْمَوْتِ أَوْ عَلِمَ وَجُهِلَ عَيْنُهُ وَرِثَ كُلُّ مِنْهُمَا مِنَ الْآخَرِ، نَصُّ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، مِنْ بِلَادٍ مَالِهِ دُونَ مَا وَرَثَهُ مِنَ الْمَيِّتِ مَعَهُ؛ لِأَنَّهُ يَدُورُ فَيَقْدَرُ أَحَدُهُمَا مَاتَ أَوَّلًا وَيُورِثُ الْآخَرَ مِنْهُ ثُمَّ يَفْسِمُ إِرْثَهُ مِنْهَا عَلَى وَرَثَتِهِ الْأَحْيَاءِ، ثُمَّ يَعْمَلُ بِالْآخِرِ كَذَلِكَ، فَلَوْ جُهِلَ مَوْتُ أَحَدَيْنِ أَحَدُهُمَا عَيِّقُ زَيْدٍ وَالْآخَرُ عَيِّقُ عَمْرٍو كَانَ مَالُ كُلِّ مِنْهُمَا لِمُعْتَقِ الْآخَرِ، زَوْجٌ وَزَوْجَةٌ وَإِنْهُمَا خَلْفَ امْرَأَةٍ أُخْرَى وَأُمًّا وَخَلْفَتْ ابْنًا مِنْ غَيْرِهِ وَأَبًا، فَتَصِحُّ مَسْأَلَةُ الزَّوْجِ مِنَ ثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ، لِزَوْجَتِهِ الثَّمَانِيَةِ ثَلَاثَةً، وَلِلْأَبِ سُدُسَ، وَلِلْإِثْمَةِ الْحَيِّ مَا بَقِيَ، وَزِدَتْ مَسْأَلَتَهَا إِلَى وَفَقِ سِهَامِهَا بِالْثَلَاثِ اثْنَيْنِ، وَلِابْنِهِ أَرْبَعَةً وَثَلَاثُونَ، لِأُمِّ أَبِيهِ سُدُسَ، وَلِأَخِيهِ لِأُمِّهِ سُدُسَ، وَمَا بَقِيَ لِعَصْبَتِهِ، فَهِيَ مِنْ سِتَّةٍ، تُوَافِقُ سِهَامَهُ بِالنُّصْفِ، فَاضْرِبْ ثَلَاثَةً فِي وَفَقِ مَسْأَلَةِ الْأُمِّ اثْنَيْنِ.

ثُمَّ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ، تَكُنْ مِائَتَيْنِ وَثَمَانِيَةً وَثَمَانِينَ، وَمِنْهَا تَصِحُّ، وَمَسْأَلَةُ الزَّوْجَةِ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ، فَمَسْأَلَةُ الزَّوْجِ مِنْهَا مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ، وَمَسْأَلَةُ الْإِبْنِ مِنْهَا مِنْ سِتَّةٍ، دَخَلَ وَفَقِ مَسْأَلَةِ الزَّوْجِ اثْنَانِ فِي مَسْأَلَتِهِ، فَاضْرِبْ سِتَّةً فِي أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ تَكُنْ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ، وَمَسْأَلَةُ الْإِبْنِ مِنْ ثَلَاثَةٍ، فَمَسْأَلَةُ أُمِّهِ مِنْ سِتَّةٍ، وَلَا مُوَافَقَةً وَمَسْأَلَةُ أَبِيهِ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ، فَاجْتَزِئْ بِضَرْبِ وَفَقِ سِهَامِهِ سِتَّةً فِي ثَلَاثَةٍ تَكُنْ ثَمَانِيَةً عَشَرَ وَكَذَا لَوْ عَلِمَ السَّابِقُ ثُمَّ نُسِيَ.

وَقِيلَ: بِالْفَرْعَةِ.

وَقَالَ الْأَرَجِيُّ: إِنَّمَا لَمْ تَجْزِ الْفَرْعَةُ، لِإِدْمَاقِ دُخُولِ الْفَرْعَةِ فِي النَّسَبِ، وَقَالَ الْوُثَيْ: يَعْمَلُ بِالْيَقِينِ وَيَقِفُ مَعَ الشُّكِّ.

وَإِنْ ادَّعَى وَرَثَةُ كُلِّ مَيِّتٍ سَبْقَ الْآخَرِ وَلَا بَيِّنَةً أَوْ تَعَارَضَتْ تَحَالُفًا، وَلَمْ يَتَوَارَثَا، نَصُّ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: بَلَى، وَخَرَجُوا مِنْهَا الْمَنْعَ فِي جَهْلِهِمُ الْحَالَ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَقِيلَ: بِالْفَرْعَةِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: إِنْ تَعَارَضَتْ الْبَيِّنَةُ وَقُلْنَا يُفْسَمُ قِسِمَ بَيْنَهُمَا مَا اخْتَلَفَا فِيهِ بِصَفَتَيْنِ، وَيَرِثُ مَنْ شُكَّ فِي وَفَقِ مَوْتِهِ مِمَّنْ

عَيْنَ وَقْتِهِ.

وَقِيلَ: لَا.

باب ميراث المطلقة

مَنْ أَبَانَ زَوْجَتَهُ فِي غَيْرِ مَرَضِ الْمَوْتِ الْمَخُوفِ لَمْ يَتَوَارَثَا، وَتَرْتُهُ فِي طَلَاقِ رَجْعِيٍّ لَمْ تَنْقُصْ عِدَّتُهُ، وَفِي مَرَضٍ مَخُوفٍ وَلَمْ يَمُتْ وَلَمْ يَصِبْ، بَلْ لَسِبَ أَوْ أَكَلِ، وَإِنْ أَبَانَهَا فِي مَرَضِ مَوْتِهِ الْمَخُوفِ مَتَمَّتْ بِقَصْدِ حِرْمَانِهَا كَمَنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا أَيْدَاءً أَوْ بَعُوضٍ مِنْ غَيْرِهَا أَوْ عَلَّقَهَا عَلَى فِعْلٍ لَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ شَرْعًا أَوْ عَقْلًا فَفَعَلَتْهُ أَوْ أَقَرَّ أَنَّهُ كَانَ أَبَانَهَا فِي صِحَّتِهِ خِلَافًا لِلْمُنْتَحَبِ فِيهَا أَوْ عَلَّقَ إِبَانَةَ ذِمَّتِهِ أَوْ أَمَرَ عَلَى إِسْلَامٍ وَعَيْتَ أَوْ عَلِمَ أَنَّ سَيِّدَهَا عَلَّقَ عَقْبَهَا لِغَدٍ فَأَبَانَهَا الْيَوْمَ، أَوْ وَطِئَ عَاقِلًا. وَقِيلَ: مُكَلَّفًا حِمَاةً أَوْ عَلَّقَهَا فِي صِحَّتِهِ عَلَى مَرَضِهِ أَوْ عَلَى فِعْلٍ لَهُ فَفَعَلَتْهُ فِي مَرَضِهِ أَوْ عَلَى تَرْكِهِ نَحْوُ لَا تَزُوجُنَّ عَلَيْكَ فَمَاتَ قَبْلَ فِعْلِهِ أَوْ وَكَّلَ فِي صِحَّتِهِ مَنْ يُبَيِّنُهَا مَتَى شَاءَ فَأَبَانَهَا فِي مَرَضِهِ، لَمْ يَرِنَهَا. وَتَرْتُهُ مَا لَمْ تَزُوجْ، نَقَلَهُ.

وَإِخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ مَا لَمْ تَرْتُدْ، فَإِنْ أَسْلَمْتَ فَرَوَايَتَانِ (١) م (١). فَلَوْ تَزُوجَ أَرْبَعًا غَيْرَهَا ثُمَّ مَاتَ صَحٌّ، عَلَى الْأَصَحِّ فَتَرْتُهُ الْخُمْسُ. وَعَنْهُ: رُبْعُهُ لَهَا وَالْيَقِيَّةُ لَهُنَّ إِنْ تَزُوجَهُنَّ فِي عَقْدٍ، وَإِلَّا فَلِلثَلَاثِ سَوَابِقَ بِهِ، وَلَوْ كَانَ مَوْضِعُهَا أَرْبَعَ فَهَلْ تَرْتُهُ الثَّمَانُ أَوْ الْمُبْتَوَاتُ؟ عَلَى الرَّوَاتِبِينَ (٢)، فَإِنْ تَزُوجَتْ أَوْ مَاتَتْ فَحَقَّقَهَا لِلْجُدِّ فِي عَقْدٍ وَإِلَّا فَلِلْسَابِقَةِ إِلَى كَمَالِ أَرْبَعٍ بِالْمُبْتَوَةِ. وَعَنْهُ: لَا تَرِثُ مَبْتَوَةٌ بَعْدَ عِدَّتِهَا، إِخْتَارَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ، وَفِي بَإَيْنٍ قَبْلَ الدُّخُولِ الرَّوَاتِبَانِ (٣)، وَكَذَا عِدَّةُ وَفَاةُ (٤). وَقِيلَ: طَلَاقٌ، وَتَكْمِيلَةٌ مَهْرٌ. وَعَنْهُ: لَا عِدَّةَ فَقَطْ. وَعَنْهُ: لَا يَكْمُلُ فَقَطْ.

وَإِنْ لَمْ يَتَّهَمُ بِقَصْدِ حِرْمَانِهَا كَتَعْلِيلِهِ إِبَانَتَهَا فِي مَرَضِ مَوْتِهِ عَلَى فِعْلٍ لَهَا مِنْهُ بُدٌّ فَتَفْعَلُهُ عَالِمَةً بِهِ أَوْ أَبَانَهَا بِسُؤَالِهَا فِيهِ فَكَصَحِّحَ. وَعَنْهُ: كَمَتَمُّهُمْ، صَحَّحَهَا فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَهَبْنَاهَا، كَمَنْ سَأَلَتْهُ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ: وَإِنْ سَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ فَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا لَمْ تَرْتُهُ، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ غَيْرِهِ، وَحَسَنَ الشَّيْخُ فِي قَوْلِهِ: إِنْ لَمْ أَطْلُقْكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ أَنَّهُ إِنْ عَلَّقَهَا عَلَى فِعْلٍهَا وَلَا مَشَقَّةَ عَلَيْهَا فِيهِ فَابْتَدَأَ، فَإِنْ قَلَّدَهَا فِي صِحَّتِهِ وَلَا عَنَّا فِي مَرَضِهِ. وَقِيلَ: لِلْحَدِّ لَا لِبَفْيٍ وَلَكِنْ أَوْ عَلَّقَ إِبَانَتَهَا عَلَى فِعْلٍ لَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ فَفَعَلَتْهُ فِي مَرَضِهِ وَرَتْنَهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ لَا تَرْتُهُ فِي الْأَوَّلَةِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (بعد ذكر مسائل في الطلاق المتهم فيه في مرضه: لم يرثها وترته ما لم تزوج، نقله واختاره الأكثر، ما لم ترتد، فإن أسلمت فروايتان). انتهى.

يعني: إذا طلقها طلاقاً متهماً فيه في مرض موته ورثته ما لم تزوج أو ترتد، فإن ارتدت لم ترثه، فإن عادت أسلمت فهل ترثه أم لا؟ أطلق الروايتين، وأطلقهما في الرعيتين، والحاوي الصغير.

إحداهما: لا ترثه أيضاً، وهو الصحيح، قدمه في المحرر، والفاثق وصححه. والرواية الثانية: ترثه، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب.

(٢) تنبيه: قوله: ولو كان موضعها أربع فهل ترثه الثمان أو المبتوتات؟ على الروايتين. مراده بالروايتين الروايتان اللتان فيما إذا تزوج أربعاً بعد المبتوتة هل ترثه الخمس أخصاً أو ترث المبتوتة ربع ميراث الزوجات، والباقي لهن؟ وقدم أنه للخمس أخصاً، فكذا يكون للثمان على المقدم.

(٣) وقوله: (وفي بائن قبل الدخول الروايتان). مراده بهما: اللتان في إرث المبتوتة بعد انقضاء العدة وقبل أن تزوج، وقدم أنها ترث ما لم تزوج، فكذا هذه.

(٤) وقوله: (وكذا عدة وفاة: مبني عليها أيضاً، فإن قلنا: ترث ما لم تزوج اعتدت للوفاة، وإلا فلا).

وإن علقه بفعل زيد كذا ففعله في مرضه أو بشهر فجاء في مرضه فروايتان (٢، ٣)^(١).
 والزواج في إرثها إذا قطعت نكاحها منه كفعله، وكذا ردة أحدهما، ذكره في الانصاف، وذكره الشيخ قياس المذهب،
 والأشهر: لا، وكذا خرج الشيخ في بقية الأقارب.
 وإن أكره ابن وأرث عاقل ولو نقص إرثه أو انقطع زوجة أبيه المريض على فسخ نكاحها.
 وعنه: ولو طأعته لم يقطع إرثها إلا أن تكون له امرأة وأرثه غيرها أو لم يثبهم، والاعتبار بالثمة حال الإكراه،
 وجزم بعضهم: إن انتفت الثمة بقصد جرمائها الإرث أو بعرضه لم ترثه، في الأصح.
 فيتزوج منه: لو تزوج في مرضه مضارة لينقص إرث غيره وأقرت به لم ترثه، ومعنى كلام شيخنا وهو ظاهر كلام
 غيره: ترثه؛ لأن له أن يوصي بالثلث، قال: ولو وصى بوصايا آخر أو تزوجت المرأة بزواج يأخذ النصف فهذا الموضع فيه
 نظر، فإن المفسدة إنما هي في هذا.
 ومن جحد إثباته ادعتها امرأته لم ترثه إن دامت على قولها، وإن مات عن زوجات لا يرثه بعضهن لجهل عنيها أخرج
 الوارثات بالقرعة، ولو قتلها في مرضه ثم مات لم ترثه، لخروجهما من خير التملك والتملك، ذكره ابن عقيل وغيره،
 ويتزوج خلاف، كمن وقع في شبكته صيد بعد موته، ويأتي في دخول دية في وصية - إن شاء الله تعالى -.

(١) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وإن علقه بفعل زيد كذا ففعله في مرضه أو بشهر فجاء في مرضه فروايتان). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٢): إذا علقه بفعل زيد كذا ففعله في مرضه فهل ترثه أم لا؟ أطلق الخلاف.

إحداهما: لا ترثه، وهو ظاهر ما صححه الشارح وغيره، وهو الصواب.

والرواية الثانية: ترثه.

(المسألة الثانية - ٣): إذا علق طلاقها بشهر فجاء الشهر في مرضه فهل ترثه أم لا؟ أطلق الخلاف فيه.

إحداهما: لا ترثه، وهو الصحيح، قدمه في الكافي، والمغني، وصححه أيضاً في المقنع، والشرح وشرح ابن منجا وغيرهم، وجزم به

في الوجيز وغيره.

وقدمه في الحرر وغيره، وهذه المسألة عدم الإرث فيها أولى من المسألة التي قبلها.

والرواية الثانية: ترثه.

قلت: وهو ضعيف، لعدم الثمة، وفي إطلاق المصنف نظر في هذه.

فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

باب ميراث أهل الملل والقاتل

لَا يَرِثُ كَافِرٌ مُسْلِمًا وَلَا مُسْلِمٌ كَافِرًا، وَيَتَوَارَثَانِ بِالْوَلَاءِ؛ لِثُبُوتِهِ.
وَعَنْهُ: لَا تَوَارِثَ، فَعَلَيْهَا يَرِثُ عَصَبَةُ سَيِّدِهِ الْمَوَافِقَ لِدِينِهِ وَوَرِثَ شَيْخُنَا الْمُسْلِمَ مِنْ ذِمِّيٍّ؛ لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ قَرِيبُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ،
وَلَوْ جُوبَ نَصْرُهُمْ وَلَا يَنْصُرُونَنَا وَلَا مَوَالَاءَ، كَمَنْ أَمَنَ وَلَمْ يَهَاجِرْ نَصْرَهُ وَلَا وِلَاءَ لَهُ، لِأَلَايَةِ، فَهَؤُلَاءِ لَا يَنْصُرُونَنَا وَلَا هُمْ
يُبَادِرُنَا لِنَنْصُرَهُمْ ذَاتِمًا، فَلَمْ يَكُونُوا يَرِثُونَ وَلَا يُورَثُونَ، وَالْإِرْثُ كَالْعَقْلِ.
وَقَدْ بَيَّنَّ فِي قَوْلِهِ «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ» فِي الْأَحْزَابِ [٦] أَنَّ الْقَرِيبَ الْمَشَارِكِ فِي الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ أَوْلَى مِنْ لَيْسَ
بِقَرَابَةٍ، وَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا.

وَلَمَّا فَتَحَتْ مَكَّةَ تَوَارَثُوا، وَمَنْ لَزِمَتْهُ الْهِجْرَةُ وَلَمْ يَهَاجِرْ فَلَايَةِ فِيهِ، إِلَّا مَنْ لَهُ هُنَاكَ نُصْرَةٌ وَجِهَادٌ بِحَسَبِهِ فَيَرِثُ.
وَفِي الرَّدِّ عَلَى الزُّنَادِقَةِ أَنَّ اللَّهَ حَكَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا هَاجَرُوا أَنْ لَا يَتَوَارَثُوا إِلَّا بِالْهِجْرَةِ، فَلَمَّا كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ رَدَّ اللَّهُ
الْمِيرَاثَ عَلَى الْأَوَّلِيَاءِ هَاجَرُوا أَوْ لَمْ يَهَاجِرُوا.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: كَانَ التَّوَارِثُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ بِالْجَلْفِ وَالنُّصْرَةِ، ثُمَّ نُسِخَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ
بِقَوْلِهِ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا» [الأنفال: ٧٢]، فَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ
بِالْإِسْلَامِ وَالْهِجْرَةِ مَعَ وَجُودِ النَّسَبِ، ثُمَّ نُسِخَ بِالرَّجْمِ وَالْقَرَابَةِ، قَالَ: فَهَذَا نُسُخٌ مَرَّتَيْنِ، كَذَا رَوَاهُ عِكْرِمَةُ.

وَلِإِنْ أَسْلَمَ كَافِرٌ قَبْلَ قِسْمِ إِرْثِ قَرِيبٍ مُسْلِمٍ وَرَثَةٍ.

وَعَنْهُ: لَا، صَحَّحَهَا جَمَاعَةٌ، كَقَوْلِهِ عَتَقَ قَبْلَ قِسْمَةٍ عَلَى الْأَصَحِّ.

وَالْكَفَرُ يَلْمُ مُخْتَلِفَةً، فَلَا يَتَوَارَثُونَ مَعَ اخْتِلَافِهَا.

وَعَنْهُ: ثَلَاثَةٌ: الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ وَدِينُ غَيْرِهِمْ.

وَعَنْهُ: كُلُّهُ مِلَّةٌ فَيَتَوَارَثُونَ، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ، وَاخْتَارَ صَاحِبُهُ الْأَوَّلَى.

وَيَتَوَارَثُ حَرْبِيٌّ وَمُسْتَأْمَنٌ، وَذِمِّيٌّ وَمُسْتَأْمَنٌ.

وَفِي الْمُنْتَخَبِ: يَرِثُ مُسْتَأْمَنًا وَرَثَتَهُ بِحَرْبٍ؛ لِأَنَّهُ حَرْبِيٌّ وَفِي التَّرْغِيبِ: هُوَ فِي حُكْمِ ذِمِّيٍّ.

وَقِيلَ: حَرْبِيٌّ، نَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: الْحَرْبِيُّ الْمُسْتَأْمَنُ يَمُوتُ هُنَا يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ وَكَذَا ذِمِّيٌّ وَحَرْبِيٌّ، نَقَلَهُ يَعْقُوبُ.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي تَغْلِيْقِهِ.

قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: هُوَ الْأَفْوَى فِي الْمَذْهَبِ.

قَالَ الشَّيْخُ: هُوَ قِيَاسُهُ.

وَفِي الْمَحَرَّرِ: اخْتَارَ الْأَكْثَرُ: لَا، وَذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ فِي التَّهْلِيلِ اتِّفَاقًا.

وَلَا يَرِثُ مَرْتَدٌ أَحَدًا، فَإِنْ أَسْلَمَ قَبْلَ الْقِسْمَةِ فَالرَّوَابِثَانِ، وَإِنْ قُبِلَ عَلَيْهَا أَوْ مَاتَ فَمَالُهُ فِيهِ.

وَعَنْهُ: لَوَارِثُ مُسْلِمٍ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا؛ لِأَنَّهُ الْمَعْرُوفُ عَنِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ وَابْنِ سَعْدٍ، وَلَأنَّ رِثَتَهُ كَمَرَضٍ مَوْتِهِ.

وَعَنْهُ: مِنْ أَهْلِ دِينِهِ الَّذِي اخْتَارَهُ.

وَالدَّاعِيَةُ إِلَى بَذْعَةٍ مَكْفُورَةٍ مَالُهُ فِيهِ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْجَهْمِيِّ وَغَيْرِهِ، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ، وَعَلَى الْأَصَحِّ: أَوْ غَيْرُ دَاعِيَةٍ، وَهَمَّا

فِي غُسْلِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَنَقَلَ الْيَمُونِيُّ فِي الْجَهْمِيِّ إِذَا مَاتَ فِي قَرْنَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا نَصَارَى مَنْ يَشْهَدُهُ؟ قَالَ: أَنَا لَا أَشْهَدُهُ، يَشْهَدُهُ مَنْ شَاءَ، قَالَ

ابْنُ حَامِدٍ: ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ خِلَافُهَا عَلَى نَقْلِ يَعْقُوبَ وَغَيْرِهِ، وَأَنَّهُ بِمَثَابَةِ أَهْلِ الرُّدَّةِ فِي وَقَايِهِ وَمَالِهِ وَنِكَاحِهِ.

قَالَ: وَقَدْ يَخْرُجُ عَلَى رِوَايَةِ الْيَمُونِيِّ أَنَّهُ إِنْ تَوَلَّاهُ مَتَوَلَّ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ فِي مَالِهِ وَمِيرَاثِهِ أَهْلَهُ وَجَهَانَ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ رِوَايَةَ

الْيَمُونِيِّ، نَقَلَ: أَنَا لَا أَشْهَدُ الْجَهْمِيَّةَ وَلَا الرَّافِضَةَ، وَيَشْهَدُهُ مَنْ شَاءَ، قَدْ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ ذَا الَّذِينَ

وَالْغُلُولِ وَقَاتِلِ نَفْسِهِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ: إِنْ أَرَادَ بِهِ الْإِبَاحَةَ لَا الْإِنْكَارَ فَمَحْمُولٌ عَلَى الْمُقْلَدِ غَيْرِ الدَّاعِيَةِ؛ لِأَنَّهُ فَاسِقٌ، كَالْفَاسِقِ بِالْفِعْلِ، وَالزُّنْدِيقُ وَهُوَ الْمُنَافِقُ كَمُرْتَدٌّ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: وَآكَدَ، حَيْثُ لَا تُقْبَلُ تَوْتُهُ، فَالْمُرَادُ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ أَوْ تَابَ وَلَمْ يَقْبَلْهَا.

وَذَكَرَ الرَّوَابِيتَيْنِ إِذَا تَابَ فِي قَتْلِهِ وَأَحْكَامَ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةَ، وَاحْتَجَّ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ بِكَفِّ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُمْ بِإِظْهَارِ الشَّهَادَةِ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ لَهُ بِبَاطِلِهِمْ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ هَلْ جِهَادُهُمْ بِالْكَلَامِ أَمْ بِالسِّيفِ؟ وَأَوْرَدَ عَلَى الثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ، فَاجَابَ أَنَّهُ إِذَا أَظْهَرُوهُ، فَإِنْ لَمْ، فَإِنَّهُ أَمَرَ أَنْ يَأْخُذَ بِظَاهِرِهِمْ وَلَا يَنْحَسَّ عَنْ سِرِّهِمْ، وَكَذَا قَالَ شَيْخُنَا: هَذَا كَانَ أَوَّلًا، ثُمَّ نَزَلَ: «مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَحَدُوهَا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا» [الاحزاب: ٦١]، فَعَلِمَ أَنَّهُمْ إِنْ أَظْهَرُوهُ كَمَا كَانُوا قُتِلُوا.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مَعْنَى الْكَلَامِ: الْأَمْرُ، أَيْ هَذَا الْحُكْمُ فِيهِمْ سُنَّةُ اللَّهِ، أَيْ سُنَّ فِي الَّذِينَ يَنَافِقُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَيَرْجِفُونَ بِهِمْ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ هَذَا.

وَقَالَ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَقَدْ أَغْرَى بِهِمْ قَيْلٌ لَهُ: «جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ»، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: يَرِثُ وَيُورِثُ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ تَرْكَةِ مُنَافِقٍ شَيْئًا وَلَا جَعَلَهُ قِتْلًا، فَعَلِمَ أَنَّ الْمِيرَاثَ مَدَارُهُ عَلَى النُّصْرَةِ الظَّاهِرَةِ، قَالَ: وَاسْمُ الْإِسْلَامِ يَجْرِي عَلَيْهِمْ فِي الظَّاهِرِ (ع).

وَعِنْدَ شَيْخِنَا وَغَيْرِهِ: قَدْ يَسْمَى مَنْ فَعَلَ بَعْضَ الْمَعَاصِي مُنَافِقًا؛ لِلخَبَرِ، وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ ابْنَ هَانِي سَأَلَ أَحْمَدَ عَنْ مَنْ لَا يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ أَحْمَدُ: وَمَنْ يَأْمَنُ النِّفَاقَ؟ فَبَيَّنَ أَنَّهُ غَالِبٌ فِي حَالِ الْإِنْسَانِ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: مِنْ أَحْكَامِ النِّفَاقِ، قَطْعُ الْإِرْثِ وَتَحْرِيمُ النِّكَاحِ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَثْبُتُ فِيمَنْ ارْتَكَبَ الْمَعَاصِيَ، فَوَجِبَ أَنْ لَا يُوصَفَ بِهَذَا الْاسْمِ، وَحَمَلَ الْخَبَرَ عَلَى التَّغْلِيظِ.

وَإِنْ أَسْلَمَ مَجُوسِيٌّ أَوْ حَاكَمَ إِلَيْنَا وَرِثَ بِقَرَابَتِهِ.

وَعَنْهُ: بِأَقْرَبِهِمَا، وَكَذَا مُسْلِمٌ بَوْلَدَ ذَاتَ مَحْرَمٍ وَغَيْرَهَا بِشَبَّهَةٍ ثَبَّتَ النَّسَبَ.

وَفِي الْمَعْنَى: وَكَذَا مَنْ يَجْرِي مَجْرَى الْمَجُوسِ مِمَّنْ يَنْكِحُ ذَاتَ مَحْرَمٍ، وَلَا إِرْثَ يَنْكَاحُ ذَاتَ مَحْرَمٍ وَلَا يَنْكَاحُ لَا يَقْرُ عَلَيْهِ كَافِرٌ لَوْ أَسْلَمَ، فَلَوْ أُولَدَ بَشَّةً بَتًّا بِتَزْوِيجٍ فَخَلَفَهَا وَعَمًّا فَلَهَا الثَّلَاثَانُ وَالْبَقِيَّةُ لِعَمِّهِ، فَإِنْ مَاتَتْ الْكُبْرَى بَعْدَهُ فَالْمَالُ لِلصُّغْرَى؛ لِأَنَّهَا بِنْتُ وَأَخْتُ لَأَبٍ، فَإِنْ مَاتَتْ قَبْلَ الْكُبْرَى فَلَهَا ثَلَاثُ نِصْفٍ، وَالْبَقِيَّةُ لِلْعَمِّ، ثُمَّ لَوْ تَزَوَّجَ الصُّغْرَى فَوَلَدَتْ بَتًّا وَخَلَفَ مَعَهُنَّ عَمًّا فَلِثَنَاتِهِ الثَّلَاثَانُ وَمَا بَقِيَ لَهُ، وَلَوْ مَاتَ بَعْدَهُ بَشَّةُ الْكُبْرَى فَلِلْوَسْطَى النِّصْفُ؛ لِأَنَّهَا بِنْتُ، وَمَا بَقِيَ لَهَا وَلِلصُّغْرَى؛ لِأَنَّهُمَا أُخْتَانِ لَأَبٍ، فَيَصِحُّ مِنْ أَرْبَعَةٍ.

فَهَذِهِ بِنْتُ بِنْتٍ وَرِثَتْ مَعَ بِنْتٍ فَوْقَ السُّدُسِ، وَلَوْ مَاتَ بَعْدَهُ الْوَسْطَى فَالْكُبْرَى أُمُّ وَأَخْتُ لَأَبٍ، وَالصُّغْرَى بِنْتُ وَأَخْتُ لَأَبٍ، فَلِلْأُمِّ السُّدُسُ، وَلِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَمَا بَقِيَ لَهَامَا بِالتَّعْصِيبِ، فَإِنْ مَاتَتْ الصُّغْرَى بَعْدَهَا فَأُمُّ أُمُّهَا أُخْتُ لَأَبٍ، فَلَهَا الثَّلَاثَانُ، وَمَا بَقِيَ لِلْعَمِّ، وَلَوْ مَاتَ بَعْدَهُ بَشَّةُ الصُّغْرَى فَلِلْوَسْطَى بِأَنَّهَا أُمُّ السُّدُسِ، وَحُجِّبَتْ نَفْسُهَا، وَلَهُمَا الثَّلَاثَانُ بِأَنَّهُمَا أُخْتَانِ لَأَبٍ، وَمَا بَقِيَ لِلْعَمِّ، وَلَا تَرِثُ الْكُبْرَى؛ لِأَنَّهَا جَدَّةٌ مَعَ أُمِّ، فَهَذِهِ جَدَّةٌ حُجِّبَتْ أُمُّا وَوَرِثَتْ مَعَهَا، وَمَنْ حُجِبَ بِنَفْسِهِ عَمِلَ بِهِ.

وَلَا يَرِثُ مَكْلَفٌ أَوْ غَيْرُهُ انْتَفَرَدَ أَوْ شَارَكَ بِقَتْلِ مَوْرُوئِهِ وَلَوْ بِسَبَبٍ إِنْ لَزِمَهُ قُوَّةٌ أَوْ دِيَّةٌ أَوْ كَفَّارَةٌ، وَإِلَّا وَرِثَ، فَلَا تَرِثُ مَنْ شَرِبَتْ دَوَاءً فَاسْقَطَتْ مِنَ الْغُرَّةِ شَيْئًا، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: مَنْ أَدَبَ وَلَدَهُ فَمَاتَ لَمْ يَرِثْهُ، وَأَنَّهُ إِنْ سَقَاهُ دَوَاءً أَوْ فَصَدَهُ أَوْ بَطَّ مِلْعَنَتَهُ لِحَاجَتِهِ، فَرَجَّهَانِ^(١).

وَأَنَّ فِي الْحَافِرِ اخْتِمَالَيْنِ، وَمِثْلُهُ نَصَبُ سَكِينٍ وَوَضْعُ حَجَرٍ وَرَشُّ مَاءٍ وَإِخْرَاجُ جَنَاحٍ.

(١) تنبيه: قوله: (وأنه إن سقاه دواء أو فصده أو بط ملىعته لحاجته فوجهان). انتهى.

هذا من تنمة طريقة مؤخره عند المصنف، والمذهب ما قدمه، وهو عدم الإرث.

وَفِي إِرْثٍ بَاغٍ عَادِلًا رَوَايَتَانِ (م ١)^(١).
وَجَزَمَ فِي التَّبَصُّرَةِ وَالتَّرْغِيبِ: لَا يَرِثُهُ، وَنَصَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَفِي عَكْسِهِ رَوَايَةٌ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ وَغَيْرُهُ، فَلِهَذَا عَنْهُ رَوَايَةٌ:
لَا يَرِثُ قَاتِلٌ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: إِنْ جَرَحَهُ الْعَادِلُ لِيَصِيرَ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ وَرَثَتُهُ، لَا إِنْ تَعَمَّدَ قَتْلَهُ ابْتِدَاءً، وَهُوَ مُتَّجِعٌ.
وَذَكَرَ أَبُو الْوَفَاءِ وَأَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ أَنَّ أَحَدَ طَرِيقَيْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يَرِثُ مَنْ لَا قَصْدَ لَهُ مِنْ صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ، وَإِنَّمَا
يُخْرَمُ مَنْ يُثَبِّهُمُ، وَصَحَّحَهُ أَبُو الْوَفَاءِ، وَنَصَّ أَحْمَدٌ خِلَافَهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُظْهِرُ الْجُنُونُ لِيَقْتُلَهُ، وَقَدْ يُخْرِصُ عَاقِلٌ صَبِيًّا، فَحَسَنَّا
الْمَادَّةَ، كَالْخَطِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي إرث باغ عادلا روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الرُعَايَتَيْنِ، والحاوي الصغير وشرح ابن منجأ وغيرهم.
إحداهما: يرثه.

قال في المحرر: لا يمنع الإرث، على الأصح.

قال في الفائق: لا يمنع الإرث، في الأصح.

قال الناظم: هذا أولى، قال الزركشي: وصححه في الهداية.

قلت: وفي المستوعب كما في الهداية، وليس بالضرع في ذلك، لكن ظاهر كلامهما إدخال هذه المسألة في التصحيح.

وقدمه في المقنع، والكافي وقال: هو أظهر في المذهب، قال الشارح: هذا ظاهر المذهب، وجزم به في الوجيز وغيره.

والرواية الثانية: يمنع الإرث، جزم به في التبصرة، والترغيب، والمذهب، والقاضي في الجامع الصغير، والشريف وأبو الخطاب في

خلافهما، والشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ فِي قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَنَصَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ.

فهذه مسألة واحدة.

باب ميراث المعتق بعضه

لا يورث رقيق، وكذا لا يرث، نص عليه.

وعنه: بلى، عند عدم، ذكره في المذهب وأبو البقاء في الناهض، وإن هاباً معتق بغضه سيده أو قاسمه في حياته فتركته كلها لورثته، وإلا فإنه يرث ويورث ويحجب بقدر حرية بغضه، وكسبه بها لورثته ثم لمعتق بغضه، فبنت نصفها حر وأم وعم، للبنت الربع، وللأم الربع بحجبها عن نصف سدس، والبقية للعم سهمان من أربعة، فلو كان مكانها عصبية نصفه حر، كآبن، فهل يأخذ النصف أو نصف البقية بعد ربع الأم أو نصف ما يستحقه بكمال حرثته مع ذي الفرض؟ فيه أوجه (م ١) (١).

فإن لم ينقص ذو الفرض بالعصبية، كجدة مكان الأم، فله النصف على الأول وعليهما نصف البقية بعد فرضها، ولو كان معه فرض يسقط بحرثته كآبن نصفه حر وأخت وعم فله النصف ولها نصف البقية فرضاً، وقدم في المغني لها النصف، ابنان نصف أحدهما حر المال بينهما أرباعاً تنزيلاً لهما وخطاباً بأخوالهما.

وقيل: أثلاثاً، جمعاً للحرية وقسمة لإرثهما، كالمول.

فإن كان نصفهما حرًا ففي المستوعب لهما ثلاثة أرباع المال.

وقيل: تنزيلهما حرية ورقاً، فلهما بحرثتهما المال، فيصنفهما نصفه.

وقيل: المال بينهما، جمعاً للحرية (م ٢، ٣) (٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: (فبنت نصفها حر وأم وعم، للبنت الربع، وللأم الربع بحجبها عن نصف سدس، والبقية للعم سهمان من أربعة، فلو كان مكانها عصبية نصفه حر كآبن فهل يأخذ النصف أو نصف البقية بعد ربع الأم أو نصف ما يستحقه بكمال حرثته مع ذي الفرض؟ فيه أوجه). انتهى.

وأطلقهن في الحرر، والحاوي الصغير، والفاق، والقواعد.

أحدها: يستحق نصف ما يستحقه بكمال حرثته مع ذي الفرض، فيستحق الابن هنا ربعاً وسدساً من المال؛ لأنه لو كان حرًا كان يستحق خمسة أسداسه، وهو نصف وثلث، فيستحق نصفه بنصف حرثته.

وهذا الوجه هو الصحيح، وهو الذي ذكره إبراهيم الحربي في كتاب الفرائض، واختاره القاضي في المجرد، وابن عقيل، وصححه في الحرر، والحاوي الصغير بعد إطلاق الخلاف، وجزم به في المنور وقدمه في الرعايتين.

والوجه الثاني: له نصف الباقي بعد ربع الأم، اختاره أبو بكر، والقاضي في خلافة نقله عنه في القواعد.

قال في الحرر، والحاوي: وفيه بعد.

قال في الرعايتين: وهو بعيد، والوجه الثالث، له نصف المال كاملاً.

قال في القاعدة الخامسة عشرة بعد المئة: رجحه الشيخ تقي الدين، وذكر أنه اختيار أبيه.

(٢) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (فإن كان نصفهما حرًا يعني: نصف الابنين ففي المستوعب لهما ثلاثة أرباع المال وقيل تنزيلهما حرية ورقاً، فلهما بحرثتهما المال، فبنصفهما نصفه، وقيل: المال بينهما، جمعاً للحرية). انتهى.

اعلم أنه إذا كان عصبتان نصف كل واحد منهما حر فهل تكمل الحرية أم لا؟ فيه وجهان، وأطلقهما في الهداية، والمقنع، والمغني، والشرح وشرح ابن منبج، والنظم، والقواعد الفقهية وغيرهم، وظاهر كلام المصنف إطلاق الخلاف.

أحدهما: لا تكمل، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

وقطع به في الوجيز، والمنور.

وقدمه في الحرر، والفصول، والفاق وغيرهم.

والوجه الثاني: تكمل الحرية فيكون لهما المال كله.

وهو ظاهر ما قدمه في الرعايتين، والحاوي وشرح ابن رزين ونهايته، وإدراك الغاية وتجريد العناية.

قال في القاعدة الخامسة عشرة بعد المئة: رجحه القاضي، والسامري وطائفة من الأصحاب، وله مأخذان.

كَابِنٍ وَلِلْأُمِّ مَعَهُمَا سُدُسٌ، وَلِلزَّوْجَةِ ثُمْنٌ ابْنٌ وَابْنُ ابْنٍ يَصْنِفُهُمَا حُرٌّ لِلابْنِ النِّصْفُ، وَلَا شَيْءَ لَابْنِهِ، عَلَى الْأَوْسَطِ،
وَلَهُ عَلَى الْأَوَّلِ الرَّبْعُ، وَعَلَى الثَّالِثِ النِّصْفُ.
جَدَّةٌ حُرَّةٌ وَأُمٌّ يَصْنِفُهَا حُرٌّ، لِلْأُمِّ سُدُسٌ، وَلِلْجَدَّةِ نِصْفُ سُدُسٍ، وَمَعَ نِصْفِ حُرِّيَّتِهَا لَهَا رُبْعُ سُدُسٍ عَلَى الْأَوَّلِ،
وَنِصْفُ سُدُسٍ عَلَى الثَّالِثِ، وَلَا شَيْءَ لَهَا عَلَى الْأَوْسَطِ.
أُمٌّ وَأَخَوَانُ بِأَحَدِهِمَا رَقٌّ، لَهَا ثُلُثٌ، وَحَجَبَتَا أَبُو الْخَطَّابِ بِقَدْرِ حُرِّيَّتِهِ، فَيَنْصِفُهَا عَنْ نِصْفِ سُدُسٍ، وَيُرَدُّ عَلَى ذِي
فَرْضٍ وَعَصَبَةٍ كَمْ تَرِثَ بِقَدْرِ نِسْبَةِ الْحُرِّيَّةِ مِنْهُمَا، فَلْيَنْتِ نِصْفُهَا حُرَّةٌ النِّصْفُ بِفَرْضٍ وَرَدٍّ، وَلابْنٌ مَكَانَهَا النِّصْفُ بِالْعَصَبَةِ
وَالْبَقِيَّةُ لِبَيْتِ الْمَالِ، وَلَا بَيْنَيْنِ يَصْنِفُهُمَا حُرٌّ - إِنْ لَمْ تُورَثْهُمَا الْمَالُ - الْبَقِيَّةُ مَعَ عَدَمِ عَصَبَةٍ، وَلْيَنْتِ وَجَدَّةٌ يَصْنِفُهُمَا حُرٌّ الْمَالُ
يَصْنِفَيْنِ بِفَرْضٍ وَرَدٍّ، وَمَعَ حُرِّيَّةِ ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِهِمَا الْمَالُ بَيْنَهُمَا أَرْبَاعًا بِقَدْرِ فَرْضِيَّتِهِمَا، وَمَعَ حُرِّيَّةِ ثَلَاثَيْنِ بَيْنَهُمَا وَالْبَقِيَّةُ
لِبَيْتِ الْمَالِ.

= أحدهما: جمع الحرية فيهما فيكمل لهما حرية ابن وهو ماخذ أبي الخطاب وغيره.
والثاني: أن كل واحد منهما مع كمال الحرية في جميع المال لا في نصفه، وإنما أخذ نصفه لمزاحمة أخيه له، وحيث لم يقدح أحد كل واحد منهما نصف المال، وهو نصف حقه مع كمال حرية، فلم يأخذ زيادة على قدر ما فيه من الحرية. انتهى.
قال أبو الخطاب في التهذيب: قياس قول الإمام أحمد جمع الحرية، قال شيخه الوتبي: هذا أقيس وأولى، فعلى الأول هل لهما ثلاثة أرباع المال بأحوال، أو تنزلهما حرية ورقاً فقط، فلهما بحريتهما المال فنصفها نصفه؟
أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في القواعد الفقهية.
أحدهما: له ثلاثة أرباع المال بالأحوال، والخطاب، وهذا الصحيح، وقاله في المستوعب وغيره، وجزم به في الوجيز وغيره.
وقدّمه في الحرر، والفائق وغيرهما، وهو احتمال في المعنى، ومال إليه.
والوجه الثاني: لهما نصفه بتنزيلهما حرية ورقاً فقط.
وهذه (مسألة - ٣): أخرى قد صححت، والتفريع الآتي بعد ذلك في كلام المصنف مبني على هذا الخلاف، فليعلم ذلك.
فهذه ثلاث، وفي التفريع مسألان، فيكمل خمس.

باب الولاء

مَنْ اعْتَقَ رَقِيْقًا نَذْبًا أَوْ بَعْضَهُ فَسَرَى أَوْ وَاجِبًا أَوْ سَائِيَةً أَوْ عَلَقَى عِتْقَهُ أَوْ حَلَفَ بِهِ فَحَنَيْتَ وَلَوْ بِرَجْمٍ أَوْ إِبِلَادٍ أَوْ بِيَعُوضٍ أَوْ كِتَابَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِمَا، وَفِيهِمَا قَوْلُ قَلِّهِ عَلَيْهِ الْوَلَاءُ، وَعَلَى أَوْلَادِهِ مِنْ زَوْجَةٍ عِتْقَةٍ وَسُرْبَةٍ وَعَلَى مَنْ لَهُ أَوْ لَهُمْ وَلَاؤُهُ كَمُعْتَقَيْهِ وَمُعْتَقِي أَوْلَادِهِ وَأَوْلَادِهِمْ أَبَدًا مَا تَنَاسَلُوا.

وَعَنْهُ فِي الْمَكَاتِبِ: إِنْ أَدَّى إِلَى الْوَرْتَةِ قَوْلَاؤُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أَدَّى إِلَيْهِمَا فَهُوَ بَيْنَهُمَا.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ وَجْهٌ: لِلْوَرْتَةِ.

وَفِي الْمُنْهَاجِ: إِنْ اعْتَقَ كُلَّ الْوَرْتَةِ الْمَكَاتِبَ نَقَذَ وَالْوَلَاءُ لِلرِّجَالِ.

وَفِي النِّسَاءِ رَوَايَتَانِ.

وَعَنْهُ: فِي مُعْتَقِ سَائِيَةٍ وَهُوَ: اعْتَقْتُكَ سَائِيَةً، أَوْ: لَا وِلَاءَ لِي عَلَيْكَ، أَوْ فِي وَاجِبٍ لَا وِلَاءَ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ^(١).

فَفِي عَقْلِهِ: لِكُونِهِ مُعْتَقًا وَانْتِفَاءَ الْوَلَاءِ عَنْهُ رَوَايَتَانِ، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي (م ١)^(٢).

وَمَالُهُ لَبِيتَ الْمَالِ.

وَعَنْهُ: يَرُدُّ وَلَاؤُهُ فِي عِتْقِي يَفْلِهِ يَلِي عِتْقَهُمُ الْإِمَامُ.

وَعَنْهُ: لِلسَّيِّدِ.

وَقِيلَ: وَكَذَا عِتْقُهُ بِرَجْمٍ.

وَلَوْ قُلَّ عَنْ رَقَبَةٍ، فَفِي الصَّدَقَةِ بِهِ وَتَرْكِهِ بَيْتَ الْمَالِ وَجْهَانِ فِي التَّبَصُّرَةِ (م ٢)^(٣).

(١) تنبيه: قوله: وعنه في معتق سائبة، وهو (اعتقتك سائبة... أو لا ولاء لي عليك، أو في واجب لا ولاء عليه، اختاره الأكثر). انتهى.

قدّم المصنف قبل هذا أن له الولاء على هؤلاء المذكورين، وهو المذهب عند المتأخرين، وصحّحه في التصحيح، والنظم وتحرير العناية.

قال في المذهب: أصحابهما الولاء لمعتقه فيما إذا اعتقه عند كفارته أو نذره، وجزم به في الوجيز.

وقدّمه في المحرّر، والرّعايتين، والحارّي الصغير، والفائق وغيرهم.

والرواية الثانية: وهي التي ذكرها المصنف لا ولاء له عليهم هي المذهب عند المتقدمين، وهم أكثر الأصحاب، منهم الحرقفي، والقاضي، والشريف أبو جعفر وأبو الخطاب، والشيرازي وابن عقيل وابن البناء وغيرهم، وقطع في المذهب بأنه لا ولاء له فيما اعتقه سائبة أو قال لا ولاء لي عليك، وقيل: له الولاء في الثانية دون غيرها، اختاره الشيخ، والشارح، قال الزركشي: المختار للأصحاب: لا ولاء له في السائبة. انتهى.

إذا علمت ذلك فالخلاف قوي من الجانبين، فكان حقه أن يطلق الخلاف، ولكن المصنف تابع صاحب المحرّر.

(٢) (مسألة - ١): إذا قلنا أن لا ولاء له على هؤلاء فقال المصنف: (ففي عقله لكونه معتقًا، وانتفاء الولاء عنه روايتان، قاله أبو

المعالي). انتهى.

أحدهما: يعقل، كالحُرِّ أصالةً، وهو ظاهر كلام جماعته، وهو مقتضى ما اختاره أبو بكر.

والرواية الثانية: لا يعقل عنه، وهو الصواب، وقد قال المصنف في باب ذكر أصناف الرّكّاة: ومن اعتق من الرّكّاة ردًّا ما رجع من ولايته في عتق مثله، في ظاهر المذهب، وقيل: في الصدقات، وهل يعقل عنه، فيه روايتان. انتهى.

وقدّم الكلام عليها هناك، وقدّم الشيخ في المعنى، أنه لا يعقل عنه في هذه المسألة، ونصره وقال: اختاره الخلّاء، والقول بأنه يعقل عنه اختاره أبو بكر، ذكر ذلك في باب قسمة الفيء، والغنيمة، والصدقة، وهي فردّ من أفراد المسألة التي قد ذكرها المصنف هنا، فإنه قال هنا: (أو في واجب).

(٣) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قلَّ عن رقبته ففي الصدقة به وتركه بيت المال وجهان في التبصرة). انتهى.

أحدهما: يتصدق به.

قلت: وهو الصواب، وهو ثَمًا لا شكّ فيه في هذه الأزمنة.

والوجه الثاني: يترك في بيت المال.

والظاهر: أن محلّ هذا الوجه إذا كان بيت المال منظمًا، وهو الحق.

وَمَنْ إِذْنُ لِعَبْدِهِ فِي عِتْقِ عَبْدٍ فَأَعْتَقَهُ ثُمَّ بَاعَهُ فَوَلَّاهُ لِمَوْلَاهُ الْأَوَّلِ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ، وَمَنْ ابْنُ عَتِيقٍ وَأُمُّهُ حُرَّةٌ الْأَصْلُ فَلَا وِلَاءَ عَلَيْهِ، كَعَكْسِهَا.

وَعَنْهُ: بَلَى: لِمَوْلَى أَبِيهِ، وَلَا وِلَاءَ عَلَى مَنْ ابْنُ مَجْهُولٍ النَّسَبِ وَأُمُّهُ عَتِيقَةٌ، وَحَكِي عَنْهُ: بَلَى لِمَوْلَى أُمِّهِ. وَمَنْ اعْتَقَ رَقِيقَةً عَنْ غَيْرِهِ بِلَا إِذْنِهِ فَالْعِتْقُ وَالْوَلَاءُ لِلْمُعْتَقِ، إِلَّا أَنْ يُعْتِقَهُ وَارِثُهُ فِي وَاجِبٍ، وَلَوْ تَرَكَهُ، وَإِنْ لَمْ يَتَّعِنِ الْعِتْقُ أَطْعَمَ أَوْ كَسَا، وَيَصِحُّ عِتْقُهُ.

وَقِيلَ: بِوَصِيَّةٍ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: بِنَاءٌ عَلَى قَوْلِنَا: الْوَلَاءُ لِلْمُعْتَقِ عَنْهُ.

وَأِنْ تَبَرَّعَ بِعِتْقِهِ عَنْهُ وَلَا تَرَكَهُ فَهَلْ يُجْزِئُهُ؟ كَأَطْعَامٍ وَكِسْوَةٍ، أَمْ لَا؟

جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَهُ الْوَلَاءَ، وَلَا يُمَكِّنُ إِثْبَاتُهُ بَدُونَ الْمُعْتَقِ عَنْهُ، فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣) ^(١).

وَأِنْ تَبَرَّعَ أَجْنَبِيٌّ عَنْهُ فَأَوْجَعَهُ، الثَّالِثُ يُجْزِئُهُ فِي إِطْعَامٍ وَكِسْوَةٍ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: مَنْ اعْتَقَ عَبْدَهُ عَنْ مِيتَةٍ فِي وَاجِبٍ وَقَعَا لِلْمِيتَةِ.

وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ: وَلَاؤُهُ فَقَطْ لِلْمُعْتَقِ (م ٤) ^(٢).

قَالَ أَبُو النَّضْرِ: قَالَ أَحْمَدُ فِي الْعِتْقِ عَنِ الْمِيتَةِ: إِنْ وَصَّى بِهِ فَالْوَلَاءُ لَهُ، وَإِلَّا لِلْمُعْتَقِ.

قَالَ فِي رِوَايَةِ الْيَمُونِيِّ وَأَبِي طَالِبٍ فِي الرَّجُلِ يُعْتَقُ عَنِ الرَّجُلِ: فَالْوَلَاءُ لِمَنْ اعْتَقَهُ وَالْآخِرُ لِلْمُعْتَقِ عَنْهُ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: إِذَا وَصَّى لِرَجُلٍ بِعِتْقِ رَقَبَةٍ فَزَادَ الْوَصِيُّ مِنْ مَالِهِ مِئَةَ دِرْهَمٍ وَقَالَ هَذِهِ الرُّقْبَةُ جَمِيعُهَا عَنِ الْمِيتَةِ:

لَا بَأْسَ بِذَلِكَ [وَلَا] يَكُونُ لِلْوَصِيِّ مِنَ الْوَلَاءِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ صَبَّرَهُ لِلْمِيتَةِ بِإِعْطَاءِ الْمَالِ، فَذَلِكَ نُصُوصُهُ أَنَّ الْعِتْقَ لِلْمُعْتَقِ عَنْهُ، وَأَنَّ الْوَلَاءَ لِلْمُعْتَقِ، إِلَّا عَلَى رِوَايَةِ حَنْبَلٍ.

وَفِي مَقْدَمَةِ الْفَرَائِضِ لِأَبِي الْخَيْرِ سَلَامَةَ بْنِ صَدَقَةَ الْخَرَّائِيِّ: إِنْ اعْتَقَ عَنْ غَيْرِهِ بِلَا إِذْنِهِ فَلَا يَهُمَا الْوَلَاءُ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ.

وَفِي الرُّوَضَةِ: فَإِنْ اعْتَقَ عَبْدًا عَنْ كَفَّارَةِ غَيْرِهِ أَجْزَأَهُ وَوَلَّاهُ لِلْمُعْتَقِ، وَلَا يَرْجِعُ عَلَى الْمُعْتَقِ عَنْهُ، فِي الصَّحِيحِ مِنْ

الْمَذْهَبِ، وَكَذَا لَوْ اعْتَقَ عَبْدَهُ عِتْقَ حَيٍّ كَانَ الْمُعْتَقُ عَنْهُ أَوْ مِيتًا، وَوَلَّاهُ لِلْمُعْتَقِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن تبرع بعته عنه ولا تركه فهل يجزئه كإطعام وكسوة، أم لا؟ جزم به في الترغيب؛ لأن مقصوده

الولاء، ولا يمكن إثباته بدون العتق عنه، فيه وجهان). انتهى.

قلت: ظاهر كلام أكثر الأصحاب الإجزاء فإنهم أطلقوا فيما إذا اعتق عبده عن مِيتٍ بلا أمره أن الولاء للمعتق، ولم يتعرضوا

لعدم الإجزاء، فظاهره الإجزاء، قال ابن رزین في شرحه وغيره: لو اعتق عبده عن زيد الحي أو بكر المِيت بغير إذن فالولاء له دونهما،

وعنه: إن كان بعوض فهو لهما، وإن كان بغير عوض فهو له. انتهى.

وقال في الرعایتین، والحاوي الصغير: من اعتق عبداً عن مِيتٍ أو حيٍّ بلا إذن فالعتق، والولاء عن المعتق، فإن اعتقه عن مِيتٍ في

واجبٍ عليه وقعا للمِيت، وقيل: لا، وقيل: ولاؤه فقط للمعتق قال في الكبرى عن القول الأخير: وهو أولى.

وقال في المحرر: ومن اعتق عبده عن غيره بغير إذن وقع العتق، والولاء عن المعتق، وإلا أن يعتقه عن مِيتٍ في واجبٍ عليه فيقعان

للمِيت، ففي هذا الكلام، والذي قبله عموم؛ ليشتمل مسألة المصنّف، والله أعلم.

وقد ذكر المصنّف كلام صاحب الروضة، وعلى كل حال: الصواب الإجزاء، كالإطعام والكسوة.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن تبرع أجني عن فاجعة، والثالث يجزئه في إطعام وكسوة).

وفي الرعاية: ومن اعتق عبده عن مِيتٍ وفي واجبٍ وقعا للمِيت، وقيل: لا، وقيل: ولاؤه فقط للمعتق). انتهى كلام المصنّف.

وكلامه أعم من كلام صاحب الرعاية؛ لأنه أدخل الإطعام، والكسوة.

والصحيح من المذهب الإجزاء في الجميع.

وتقدم نظير هذه المسألة في كلام المصنّف: (لو أخرج أجني واجباً عن مِيت بغير إذن الولي في ذلك) في آخر باب تبرعات المريض،

وأطلق الخلاف فيه وتكلّمنا على ذلك هناك.

وفي التَّصْمِيمَةِ: مَنْ اعْتَقَهُ عَنْ غَيْرِهِ بِلَا إِذْنِهِ فَالْعِتْقُ لِلْمُعْتَقِ، كَالْوَلَاءِ وَيَحْتَمِلُ: لِلْمَيْتِ الْمُعْتَقِ عَنْهُ؛ لِأَنَّ الْقُرْبَ يَصِلُ تَوَاتُؤُهُا إِلَيْهِ، وَمَنْ قِيلَ لَهُ اعْتَقْتُ عَبْدَكَ عَنِّي أَوْ عَنِّي مَجَانًّا أَوْ عَلَيَّ ثَمَنَهُ فَفَعَلَ قَبْلَ فِرَاقِهِ أَوْ بَعْدَهُ فَالْعِتْقُ وَوَلَاؤُهُ لِلْمُعْتَقِ عَنْهُ، كَالطَّعَامِ.

وَعَنْهُ: وَالْكِسْفَةُ، ذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: لَا يُجْزِئُهُ حَتَّى يُمْلِكَهُ إِثَاءَ قِيَعَتِهِ هُوَ، وَنَقَلَهُ مَهْنًا، وَعَلَى الْأَوَّلِ: يُجْزِئُهُ عَنْ وَاجِبٍ مَا لَمْ يَكُنْ قَرِيبَهُ، وَلَزَمَهُ عِوَضُهُ بِالِتَّزَامِ.

وَعَنْهُ: يَلْزَمُهُ إِنْ لَمْ يَنْفَوْ.

وَعَنْهُ: الْعِتْقُ وَوَلَاؤُهُ لِلْمُعْتَقِ إِنْ لَمْ يَلْتَزِمْ عِوَضَهُ.

وفي التَّرْغِيبِ: أَخْبَقَهُ عَنْ كَفَّارَتِي وَلَكَ عَلَيَّ مِثَّةٌ، فَاعْتَقَهُ، عَتَقَ، وَلَمْ يُجْزِئُهُ، وَلَزَمَهُ الْمِثَّةُ، وَالْوَلَاءُ لَهُ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَلَوْ قَالَ: اعْتَقَهُ عَنِّي بِهَذَا الْخُمْرِ أَوْ الْحَنْزِيرِ، مَلَكَهُ وَعَتَقَ كَالْهَبِيَّةِ، وَالْمَلِكُ يَقِفُ عَلَى الْقَبْضِ فِي هَبَةٍ بَلْفَظِهَا لَا بَلْفَظِ الْعَتَقِ، بِدَلِيلٍ: اعْتَقْتُ عَبْدَكَ عَنِّي، يَتَقَلُّ الْمَلِكُ قَبْلَ إِعْتَاقِهِ.

وَيَجُوزُ جَعْلُهُ قَابِضًا مِنْ طَرِيقِ الْحُكْمِ، كَقَوْلِهِ: بِمَنِّكَ أَوْ وَهَبْتِكَ هَذَا الْعَبْدَ، فَقَالَ الْمُشْتَرِي: هُوَ حُرٌّ، عَتَقَ، وَتَقَدَّرَ الْقَبُولُ حُكْمًا، وَكَلَامٌ غَيْرُهُ فِي الصُّورَةِ الْأَخِيرَةِ يَقْضِي عَدَمَ عِتْقِهِ، وَلَوْ قِيلَ لَهُ: اعْتَقَهُ وَعَلَيَّ ثَمَنَهُ، أَوْ أَخْبَقَهُ عَنْكَ وَعَلَيَّ ثَمَنَهُ لَزِمَهُ ثَمَنُهُ وَالْأَصَحُّ أَنَّ الْعِتْقَ وَوَلَاءَهُ لِلْمُعْتَقِ، وَيُجْزِئُهُ عَنْ وَاجِبٍ، فِي الْأَصَحِّ، وَلَوْ قَالَ: أَقْبَلْتُهُ عَلَى ذَرَاهِمٍ فَلَفَعْتُ، ذَكَرَهُ فِي الْأَنْتِصَارِ وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ.

وَإِنْ قَالَ كَافِرٌ لِمُسْلِمٍ: اعْتَقْتُ عَبْدَكَ الْمُسْلِمَ عَنِّي وَعَلَيَّ ثَمَنُهُ، فَفِي صَحِيحِهِ وَجْهَانِ ^(١) (م ٥) ^(٢).

فَصْل

وَلَا تَرْتُ امْرَأَةً بِوَلَاءٍ إِلَّا عَتِيقَهَا وَعَتِيقَهُ وَأَوْلَادَهُمَا وَمَنْ جَرَّوَا وَلَاءَهُ وَالْمَنْصُوصَ.

وَعَتِيقُ أَبِيهَا إِذَا كَانَتْ مُلَاعِنَةً.

وَعَنْهُ: تَرْتُ بِنْتُ الْمُعْتَقِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وَعَنْهُ: مَعَ عَدَمِ عَصَبَةٍ.

وَعَنْهُ: تَرْتُ مَعَ أَخِيهَا فَلَوْ اشْتَرَى هُوَ وَأَخْتَهُ أَبَاهُمَا فَعَتَقَ ثُمَّ اشْتَرَى عَبْدًا وَأَعْتَقَهُ ثُمَّ مَاتَ عَتِيقُهُ بَعْدَ أَبِيهِ وَرِثَهُ ابْنُهُ لَا بِنْتَهُ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ يَرِثُهَا اثْنَانَا.

وَمَنْ نَكَحَتْ عَتِيقَهَا فَاجْلَبَهَا فِيهِ الْقَابِلَةُ: إِنْ أَلِدَ أَنْتَى فَلِیَّ النِّصْفُ وَذَكَرًا الثَّمَنُ وَإِنْ لَمْ أَلِدْ فَالْجَمِيعُ.

وَلَا يَرِثُ بِهِ ذُو فَرْضٍ غَيْرُ مُدْسٍ لِأَبٍ أَوْ جَدٍّ مَعَ ابْنٍ أَوْ جَدٍّ مَعَ إِخْوَةٍ، حَيْثُ فَرَضَ فِي النَّسَبِ، وَاخْتَارَ أَبُو إِسْحَاقَ سَقُوطَهُمَا مَعَ ابْنِ، وَيُجْعَلُ جَدٌّ كَأَخٍ وَإِنْ كَثُرُوا.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: هُوَ أَقْبَسُ.

وفي الْأَنْتِصَارِ: رُبَّمَا حَمَلْنَا تَوْرِيثَ أَبِي مُدْسًا بِفَرْضٍ مَعَ ابْنِ عَلَى رِوَايَةٍ تَوْرِيثَ بِنْتِ الْمُوَلَّى، فَيَجِيءُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ يَرِثُ

(١) تنبيه: حكى المصنف الخلاف وجهين وكذلك صاحب المقنع، والمحرر، والشرح وشرح ابن منبج وغيرهم.

وحكاه روايتين صاحب الرعايتين، والحاوي، والفاثق.

فهذه خمس مسائل في هذا الباب.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (ولو قال كافر لمسلم: اعنت عبدك المسلم عني وعلي ثمنه ففي صحته وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والمقنع، والمحرر، والشرح وشرح ابن منبج، والفاثق وغيرهم.

أحدهما: يصح ويعتق وله عليه الولاء كالمسلم، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز وغيره، واختاره القاضي في الخلاف وغيره.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: لا يصح، صححه الناظم.

قَرَابَةُ الْمَوْلَى بِالْوَلَاءِ عَلَى نَحْوِ مِيرَاثِهِمْ، وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ الْوَلَاءِ وَلَا يُوْهَبُ وَلَا يُوْرَثُ، وَإِنَّمَا يَرِثُ بِهِ أَقْرَبُ عَصَبَةِ السَّيِّدِ إِلَيْهِ يَوْمَ مَوْتِ عَتِيقِهِ.

قَالَ أَحْمَدُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَعْطِيهِ أَكْثَرَ خِرَازَعَةٍ» لَيْسَ أَكْثَرُهُمْ سِنًا وَلَكِنَّهُ أَقْرَبُهُمْ إِلَى خِرَازَعَةٍ، قَالَ: وَلَا يَجُوزُ شِرَاؤُهُ وَلَا وَقْفُهُ، فَلَمَّا مَاتَ السَّيِّدُ عَنِ ابْنَيْنِ ثُمَّ أَحَدَهُمَا عَنِ ابْنٍ ثُمَّ مَاتَ عَتِيقُهُ فَرِاثُهُ لِابْنِ سَيِّدِهِ، وَلَوْ خَلَفَ أَحَدُ ابْنَيْهِ ابْنًا وَالْآخَرُ أَكْثَرَ ثُمَّ مَاتَ عَتِيقُهُ فَرِاثُهُ لَهُمْ بَعْدَهُمْ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

وَنَقَلَ خُتَيْلٌ: يُوْرَثُ الْوَلَاءُ كَالْمَالِ، لَكِنْ لِلْعَصَبَةِ، فَلَا ابْنَ الْإِثْرِ يَنْصَفُ الْإِثْرَ فِيهَا. وَقِيلَ: فِي الْأَوَّلَى، وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ فِي الثَّانِيَةِ، وَمَنْ خَلَفَتْ ابْنًا وَعَصَبَةٌ غَيْرُهُ وَعَتِيقًا فَلَاؤُهُ لِابْنَيْهَا وَعَقْلُهُ عَلَى عَصَبَتَيْهَا، فَإِنْ بَادَ بَنُوها فَلَاؤُهُ لِعَصَبَتَيْهَا.

وَنَقَلَ جَعْفَرُ: لِعَصَبَةِ بَيْنِهَا، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْوَلَاءِ يُوْرَثُ، ثُمَّ لِعَصَبَةِ بَيْنِهَا. وَقِيلَ: لِيَبْنَيْ الْمَالِ، وَسَيَّائِي مِنَ الْعَاقِلَةِ وَاحْتِجَّ أَحْمَدُ بِأَنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ اخْتَصَمَا فِي مَوَالِي صَفِيَّةَ، فَقَضَى عُمَرُ بِالْعَقْلِ عَلَى عَلِيٍّ وَالْمِيرَاثِ لِلزُّبَيْرِ.

فَصْلٌ

فِي جَرِّ الْوَلَاءِ وَدَوْرِهِ

وَمَنْ تَبَتَ لَهُ وَلَاءٌ لَمْ يَزَلْ عَنْهُ، فَأَمَّا إِنْ تَزَوَّجَ عَبْدٌ مُعْتَقٌ فَأَوْلَدَهَا فَلَاؤُهُ وَلَدِهَا لِمَوْلَى أُمِّهِ، فَإِنْ عَتَقَ الْآبُ انْجَرَّ وَلَاؤُهُ إِلَى مُعْتِقِهِ، وَلَا يَعُودُ إِلَى مَوْلَى أُمِّهِ، وَلَا يَقْبَلُ قَوْلُ سَيِّدٍ مَكَاتِبَ مَيْتٍ إِنَّهُ أَذَى وَعَتَقٌ لِيَجْرِيَ الْوَلَاءُ وَإِنْ عَتَقَ الْجَدُّ قَبْلَهُ لَمْ يَجْرِهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى، مَعَ مَوْتِ الْآبِ.

وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، ثُمَّ إِنْ عَتَقَ الْآبُ جَرَّهُ، وَإِنْ اشْتَرَى الْابْنُ أَبَاهُ عَتَقَ عَلَيْهِ وَلَهُ وَلَاؤُهُ وَوَلَاءُ إِخْوَتِهِ، وَيَبْقَى وَلَاءُ نَفْسِهِ لِمَوْلَى أُمِّهِ، كَمَا لَا يَرِثُ نَفْسَهُ.

فَلَوْ أَعْتَقَ هَذَا الْابْنَ عَبْدًا ثُمَّ أَعْتَقَ الْعَتِيقُ أَبَا مُعْتِقِهِ، تَبَتَ لَهُ وَلَاؤُهُ، وَجَرَّ وَلَاؤُ مُعْتِقِهِ، فَصَارَ وَلَاءٌ كُلُّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ، وَمِثْلُهُ لَوْ أَعْتَقَ حَرَبِيٌّ عَبْدًا كَافِرًا فَسَبَى سَيِّدُهُ فَأَعْتَقَهُ.

وَلَوْ سَبَى الْمُسْلِمُونَ الْعَتِيقَ الْأَوَّلَ فَرَّقَ ثُمَّ أَعْتَقَ فَلَاؤُهُ لِمُعْتِقِهِ ثَانِيًا. وَقِيلَ: أَوَّلًا.

وَقِيلَ: لَهَا، وَلَا يَنْجَرُّ مَا لِلأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ قَبْلَ رَقْعِ ثَانِيًا مِنْ وَلَاءٍ وَلَدٍ وَعَتِيقٍ، وَكَذَا عَتِيقُ ذِمِّيٍّ.

وَقِيلَ: أَوْ مُسْلِمٍ، وَإِذَا اشْتَرَى ابْنٌ وَبَنَتْ مُعْتِقُهُ أَبَاهَا يَنْصَفَيْنِ فَقَدْ عَتَقَ، وَوَلَاؤُهُ لَهَا، وَجَرَّ كُلُّ مِنْهُمَا يَنْصَفُ وَلَاءَ صَاحِبِهِ، وَيَبْقَى نِصْفُهُ لِمَوْلَى أُمِّهِ، فَإِنْ مَاتَ الْآبُ وَرَقَّاهُ أَثْلَاثًا بِالنَّسَبِ، وَإِنْ مَاتَتِ الْبَنْتُ بَعْدَهُ وَرَقَّاهَا أَخُوها بِالنَّسَبِ، فَإِذَا مَاتَ فَلِمَوْلَى أُمِّهِ النِّصْفُ، وَلِمَوْلَى أَخِيهِ النِّصْفُ، وَهُمْ الْآخُ وَمَوْلَى الْأُمِّ، فَلِمَوْلَى أُمِّهَا النِّصْفُ وَهُوَ الرَّبْعُ، وَيَبْقَى الرَّبْعُ وَهُوَ الْجُزْءُ الدَّائِرُ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْآخِ وَعَادَ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ لِمَوْلَى أُمِّهِ.

وَقِيلَ: لِيَبْنَيْ الْمَالِ. وَقِيلَ لِمَوْلَى أُمِّهِ ثَلَاثَانِ، وَلِمَوْلَى أُمِّهَا ثَلَاثُ، وَلَا تَرِثُ الْبَنْتُ مِنْ عَتِيقٍ أَبِيهَا مَعَ أَحْيَافِهَا؛ لِأَنَّهُ عَصَبَةٌ، وَأَخْطَأَ فِيهَا خَلْقٌ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الإقرار بمشارك في الميراث

إِذَا أَقَرَّ كُلُّ الْوَرَثَةِ، وَلَوْ مَعَ عَدَمِ أَهْلِيَّةِ الشَّهَادَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ وَاحِدٌ، بِوَارِثٍ لِلْمَيِّتِ مِنْ خِرْوَةٍ أَوْ أَمَةٍ نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ مُشَارِكًا أَوْ مُسْقِطًا فَصَدَّقَ أَوْ كَانَ صَغِيرًا أَوْ مَجْنُونًا ثَبَّتَ نَسَبَهُ وَلَوْ مَعَ مُنْكَرٍ لَهُ لَا يَرِثُ لِغَايَةِ رِقِّ وَتَحْوِيهِ، وَثَبَّتَ إِثْرُهُ مَعَ عَدَمِ مَنَائِعِ رِقِّ وَتَحْوِيهِ فِيهِ وَارِثُهُ.
وَقِيلَ: لَا يَرِثُ مُسْقِطُ، اخْتَارَهُ أَبُو إِسْحَاقَ، وَذَكَرَهُ الْأَزْجِيُّ عَنْ الْأَصْحَابِ سِوَى الْقَاضِي، وَأَنَّهُ الصَّحِيحُ، فَقِيلَ: نَصِيْبُهُ بِيَدِ الْمُقَرِّ.

وَقِيلَ: يَبْتَئِ الْمَالُ (م ١) (١).
وَيُعْتَبَرُ إِقْرَارُ الزَّوْجِ وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقِ إِذَا كَانَا مِنَ الْوَرَثَةِ، وَلَوْ كَانَتْ بَتًّا صَحَّ لِإِثْرِهَا بِفَرْضٍ وَرَدَّ.
وَإِنْ أَقَرَّ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ بَابْنٍ لِلْآخَرِ مِنْ غَيْرِهِ فَصَدَّقَهُ نَائِبُ إِمَامٍ ثَبَّتَ نَسَبَهُ.
وَفِيهِ اخْتِمَالٌ ذَكَرَهُ الْأَزْجِيُّ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ لَيْسَ لَهُ مَنْصِبُ الْوَرَثَةِ، قَالَ: وَهُوَ مُنْبِيءٌ عَلَى أَنَّهُ هَلْ لَهُ اسْتِيفَاءُ قَوْدٍ لَا وَارِثَ لَهُ، وَإِذَا لَمْ يَثْبُتْ أَخَذَ بِنَصْفِ مَا بِيَدِ الْمُقَرِّ (٢)، وَلَا يَصِحُّ إِقْرَارُ غَيْرِ وَارِثٍ لِرِقِّ وَتَحْوِيهِ.
وَإِنْ شَهِدَ عَدْلَانِ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ أَنَّهُ وَلَدُهُ أَوْ وَلَدٌ عَلَى فِرَاشِهِ أَوْ أَنَّهُ أَقَرَّ بِهِ ثَبَّتَ، وَإِلَّا فَلَا، فَيَثْبُتُ نَسَبُهُ مِنَ الْمُقَرَّرِينَ الْوَارِثِينَ.

وَقِيلَ: لَا، جَزَمَ بِهِ الْأَزْجِيُّ وَغَيْرُهُ، فَلَوْ كَانَ الْمُقَرُّ بِهِ أَخًا وَمَاتَ الْمُقَرُّ عَنْ بَنِي عَمِّ وَرَثَوهُ، وَعَلَى الْأَوَّلِ يَرِثُهُ الْآخُ، وَمَنْ لَمْ يَثْبُتْ نَسَبُهُ مِنْ وَلَدِ الْمُقَرِّ الْمُنْكَرِ لَهُ تَبَعًا فَتَثْبُتُ الْعُمُومَةُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢) (٣).
وَفِي الْأَنْتِصَارِ خِلَافٌ مَعَ كَوْنِهِ أَكْثَرُ مَبْنًى مِنْ أَبِي الْمُقَرِّ، أَوْ مَعْرُوفِ النَّسَبِ، وَلَوْ مَاتَ الْمُقَرُّ وَخَلَفَهُ وَالْمُنْكَرُ فَإِثْرُهُ يَتَّبِعُهُمَا، فَلَوْ خَلَفَهُ فَقَطْ وَرَثَتُهُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةُ إِقْرَارَهُ لَهُ كَوْصِيَّةً، فَيَأْخُذُ الْمَالُ فِي وَجْوِهِ، وَكُلُّهُ فِي آخَرِهِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وقيل: لا يرث مسقط، اختاره أبو إسحاق، وذكره الأزجي عن الأصحاب سوى القاضي، وأنه الصحيح، فقيل: نصيبه بيد المقر، وقيل: بيت المال). انتهى.

يعني: إذا قلنا: لا يرث مسقط، فهل يكون بيد المقر، أو يكون بيت المال؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الفائق.

قال في الرعية الكبرى: وقيل: لا يرث الابن إذن.

قلت: وهل نصيبه بيد المقر أو في بيت المال؟ يحتمل وجهين. انتهى.

أحدهما: يقر بيد المقر.

قلت: وهو الصواب، وهي قريبة الشبه بما إذا أقر لكبير عاقل بمال فلم يصدقه، على ما ذكره في كتاب الإقرار.

والوجه الثاني: يوضع في بيت المال؛ لأن المقر يقول أنا لا أستحقه.

إذا علمت ذلك ففي إطلاق المصنف نظرًا لكون الوجهين إنما خرجهما صاحب الرعية، فلم يختلف ترجيح الأصحاب في ذلك، ولكن الخلاف قوي من الجانبين، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله: (وإذا لم يثبت أخذ نصف ما بيد المقر). انتهى.

في أخذه نصف ما في يد المقر نظرًا، إذ قد يكون المقر به لا يستحق نصف ذلك ولا نصف التركة، نبه عليه أيضًا ابن نصر الله، وهو كما قال.

ثم ظهر لي أن كلام المصنف صحيح، وأن المسألة مفروضة فيما إذا أقر أحد الزوجين ولم يكن للميت ولد.

(٣) (مسألة - ٢): قوله: (وإن شهد عدلان منهم أو من غيرهم أنه ولده أو ولد على فراشه أو أنه أقر به ثبت، وإلا فثبت نسبه من المقرين الوارثين، وقيل: لا، جزم به الأزجي وغيره، فلو كان المقر به أخًا ومات المقر عن بني عم ورثوه، وعلى الأول يرثه الأخ، وهل يثبت نسبه من ولد المقر المنكر له تبعًا فتثبت العمومة؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: يثبت نسبه من المقر تبعًا، وهو الصواب، وهو ظاهر كلام جماعة، منهم ابن حمدان في رعايته وصاحب الحاوي.

والوجه الثاني: لا يثبت.

وَقِيلَ: الْمَالُ لِبَيْتِ الْمَالِ^(١)، وَإِنْ صَدَّقَ بَعْضُ الْوَرَثَةِ إِذَا بَلَغَ وَعَقِلَ ثَبَتَ نَسَبُهُ، فَلَوْ مَاتَ وَلَهُ وَارِثٌ غَيْرُ الْمُقْرِ أُعْتَبِرَ تَصْدِيقُهُ، وَإِلَّا فَلَا، وَعَنْهُ إِنْ أَقَرَّ اثْنَانِ مِنْهُمْ عَلَى أُبَيْهِمَا بِدَيْنٍ أَوْ نَسَبٍ ثَبَتَ فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ، إِعْطَاءً لَهُ حُكْمَ شَهَادَةِ وَإِفْرَارٍ، وَفِي اعْتِبَارِ عَدَالَتِهِمَا الرَّوَاتَيْنِ^(٢).

وَفِي الْهَدَايَةِ: إِنْ أَقَرَّ بَعْضُهُمْ لَمْ يَثْبُتْ نَسَبُهُ فِي الْمَشْهُورِ مِنَ الْمَذْهَبِ.

وَسَأَلَهُ أَبُو طَالِبٍ عَمَّنْ تَزَوَّجَ سِرًّا فَأَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ لِبَعْضِ قَرَابَتِي: لِي فِي السُّرِّ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ، ثُمَّ سَافَرَ فَمَاتَتْ، فَأَتَتْ امْرَأَتُهُ بِصَبِيٍّ فَقَالَتْ: إِنَّهَا امْرَأَتُهُ أَوْ إِنَّهُ ابْنُهَا، وَلَهَا شَاهِدَانِ غَيْرُ عَدْلَيْنِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ مِنْ اخْتِيَرَهُ نَفْسَهُ لِحَقِّهِ بِقَافَةٍ أَوْ إِفْرَارِ بَعْضِ الْوَرَثَةِ بِمِثْلِ مَا أَقَرَّ ابْنُ زَمْعَةَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ لِقَرَابَتِي وَلَا وَصِيٍّ لَمْ يَقْبَلْ إِلَّا بِعَدْلَيْنِ، وَمُرَادُهُ: أَقَرَّ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يُنْكِرْهُ غَيْرُهُ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ.

وَنَقَلَ الْأَثَرُ: إِنْ شَهِدَ اثْنَانِ بِأَخٍ ثَبَتَ نَسَبُهُ عَلَى مَنْ نَفَاهُ، وَإِنْ أَقَرَّ بِهِ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ أَخٌ لِلْجَمِيعِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَنْ يَدْفَعُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي ابْنِ أُمِّ زَمْعَةَ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ.

وَلَمْ يَدْفَعْ دَعْوَى عَبْدِ بْنِ زَمْعَةَ أَحَدٌ مِنَ الْوَرَثَةِ، وَمَتَى لَمْ يَثْبُتْ نَسَبُهُ أَخَذَ الْفَاضِلُ بِيَدِ الْمُقْرِ إِنْ فَضَلَ شَيْءٌ، أَوْ كُلُّهُ إِنْ سَقَطَ بِهِ، فَإِذَا أَقَرَّ أَحَدُ ابْنَيْ أَخٍ فَلَهُ ثُلُثٌ مَا بِيَدِهِ، نَقَلَهُ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ أَقَرَّ بِأَخْتٍ فَلَهَا خُمُسُهُ، وَإِنْ أَقَرَّ ابْنُ ابْنٍ بِابْنٍ أَخَذَ مَا بِيَدِهِ، وَلَوْ خَلَّفَ أَخًا لِأَبٍ وَأَخًا لِأُمٍّ فَأَقَرَّ الْأَخَ لِأَبٍ بِأَخٍ لِأُمٍّ أَخَذَ مَا بِيَدِهِ، وَإِنْ أَقَرَّ بِهِ الْأَخَ لِأُمٍّ فَلَا شَيْءَ لَهُ، وَطَرِيقُ الْعَمَلِ فِي جَمِيعِ الْبَابِ أَنْ تَضْرِبَ مَسْأَلَةَ الْإِفْرَارِ فِي مَسْأَلَةِ الْإِنْكَارِ وَتُرَافِعِي الْمَوَافَقَةَ وَتُعْطِي الْمُقْرِ سَهْمَهُ مِنْ مَسْأَلَةِ الْإِفْرَارِ فِي الْإِنْكَارِ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ، فَمَا فَضَلَ فَلِلْمُقْرِ بِهِ، فَلَوْ خَلَّفَ ابْنَيْنِ فَأَقَرَّ أَحَدُهُمَا بِأَخَوَيْنِ فَصَدَقَهُ أَخُوهُ فِي أَحَدِهِمَا ثَبَتَ نَسَبُهُ فَصَارُوا ثَلَاثَةً، مِنْ أَثْنِي عَشَرَ، لِلْمُقْرِ رُبْعٌ، وَلِلْمُنْكَرِ ثُلُثٌ، وَلِلْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ مِثْلُهُ إِنْ جَحَدَ الرَّابِعُ وَإِلَّا فَكَالْمُقْرِ وَالْبَقِيَّةُ لِلْمَجْهُودِ.

وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: لَا يَأْخُذُ الْمُتَّفِقُ عَلَيْهِ مِنَ الْمُنْكَرِ إِذَا صَدَّقَ إِلَّا رُبْعٌ مَا بِيَدِهِ، وَتَصْبَحُ مِنْ ثَمَانِيَةٍ؛ لِلْمُنْكَرِ ثَلَاثَةً، وَلِلْمَجْهُودِ سَهْمٌ، وَلِلْآخَرَيْنِ سَهْمَانِ بَيْنَهُمَا.

فَصْلٌ

وَإِنْ خَلَّفَ ابْنًا فَأَقَرَّ بِأَخَوَيْنِ بِكَلَامٍ مُتَّصِلٍ ثَبَتَ نَسَبُهُمَا.

وَقِيلَ: إِنْ اخْتَلَفَا وَلَمْ يَكُونَا ثَوَامَيْنِ فَلَا، وَإِنْ أَقَرَّ بِأَحَدِهِمَا بَعْدَ الْآخَرِ فَكُذِّبَ الْأَوَّلُ بِالثَّانِي ثَبَتَ نَسَبُ الْأَوَّلِ فَقَطْ، وَلَهُ نِصْفُ مَا بِيَدِ الْمُقْرِ، وَلِلثَّانِي ثُلُثٌ مَا بَقِيَ بِيَدِهِ، وَإِنْ كُذِّبَ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ وَهُوَ مُصَدِّقٌ بِهِ ثَبَتَ نَسَبُ الثَّلَاثَةِ.

وَقِيلَ: يَسْقُطُ نَسَبُ الْأَوَّلِ، وَإِنْ أَقَرَّ بِزَوْجَةٍ لِلْمَيِّتِ لَزِمَهُ مِنْ إِرْثِهَا بِقَدْرِ حَصَّتِهِ، وَإِنْ مَاتَ الْمُنْكَرُ فَأَقَرَّ بِهِ ابْنُهُ فَفِي تَكْمِيلِ إِرْثِهَا وَجْهَانِ (٣) م^(٣).

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (وذكر جماعة إقراره له كوصية، فيأخذ المال في وجوه، وثله في آخر، وقيل: المال لبית المال). انتهى.

هذا الخلاف طريقة مؤخره؛ لأن المصنف قدّم حكماً في المسألة غير ذلك.

(٢) الثاني: قوله: (وفي اعتبار عدالتهم الرواتين). انتهى.

مراده بالروائتين: الرواتين اللتان ذكرهما فيما إذا أقرّ اثنان منهم بنسبه من غير لفظ الشهادة.

قال في الفائق: وفي ثبوت النسب، والإرث بدون لفظ الشهادة روايتان، وهما في إقراره بدین علی الميت.

قال القاضي: وكذلك يخرج في عدالتهما، ذكره أبو الحسين في التمام. انتهى كلامه في الفائق.

والصحيح من المذهب: أنه لا بد من لفظ الشهادة، قدّمه المصنف وغيره، فعلى هذا لا بد من عدالتهما.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (وإن أقرّ بزوجة للميت لزمه من إرثها بقدر حصته، وإن مات المنكر فسأقرّ به ابنه فقي تكميل إرثها وجهان). انتهى، وأطلقهما في الرعاية الكبرى.

أحدهما: يكمل.

قلت: وهو الصواب؛ لأن المقر يعتقد أن والده ظلمها بإنكاره والوجه الثاني: لا يكمل.

وإن مات قبل إنكاره ثبت إرثها، ومن قال لغيره: مات أبي وأنت أخي، فقال: هو أبي ولست بأخي، فالمال لهما. وقيل: للمقر.

وقيل: للمقر به، وكذا: مات أبونا ونحن إناؤه وإن قال: مات أبوك وأنا أخوك، فكله للمنكر، وإن قال: ماتت زوجتي وأنت أخوها فأنكره الزوجية قبل إنكاره، في الأصح، وإن أقر في مسألة عول بمن يزيله كزوج وأختين أقرت إحداهما بأخ فاضرب مسألة الإقرار في الإنكار ستة وخمسين، وأعمل كما تقدم؛ للزوج أربعة وعشرون وللمنكرة ستة عشر، وللمقر ستة، وللأخ تسعة^(١)، فإن صدقها الزوج فهو يدعي أربعة، والأخ يدعي أربعة عشر، فاقسم التسعة على مدعاها، للزوج سهمان وللأخ سبعة، ومع أختين لأم من اثنتين وسبعين، للزوج أربعة وعشرون، ولولد الأم ستة عشر، وللمنكرة مثله، وللمقر ثلاثة، تبقى معها ثلاثة عشر للأخ ستة، تبقى سبعة لا مدعي لها، فتقر بيد المقر. وقيل: بينت المال.

وقيل: يقسم بين المقر والزوج وولد الأم باحتمال استحقاقهم.

(١) تنبيه: قوله: (ولالأخ تسعة). انتهى.

تابع صاحب المحرر، وفيه نظر، ثبت عليه شارح المحرر، وتبعه ابن نصر الله، وهو أن الأخت بيدها ستة عشر، ويقتضي إقرارها أن لها منه سبعة، وللزوج سهمان، لكن الزوج بإنكاره الآخر لا يستحق السهمين، فكيف تدفعهما إلى غير من أقرت بهما له. انتهى. قلت: يمكن الجواب بأن السهمين من حصّة الأخت، ولا يدعيها أحد من الورثة، والأخت تدعي بإقرارها أن للأخ من الميراث أكثر من سبعة، فكان أولى بهما.

وأيضاً المقر به يدعي أربعة عشر سهمًا، والسهمان لا يدعيهما أحد، فكانا له.

فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

كتاب العتق

وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْقُرْبِ.
وَفِي التَّبَصُّرَةِ: هُوَ أَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ وَأَفْضَلُ الرِّقَابِ أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَعْلَاهَا ثَمَنًا، نَقْلَهُ الْجَمَاعَةُ، فَظَاهِرُهُ وَلَوْ [كَانَتْ] كَافِرَةً (و م).

وَخَالَفَهُ أَصْحَابُهُ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ أَحْمَدَ، لَكِنْ يُنَابِ عَلَى عِتْقِهِ (ع).
قَالَ فِي الْقَتُونِ: لَا يَخْتَلِفُ النَّاسُ فِيهِ، وَاحْتِجَّ بِهِ وَبِرَّقَ الدَّرِيَّةُ عَلَى أَنَّ الرِّقَّ لَيْسَ بِعُقُوبَةٍ بَلْ بِمِحْنَةٍ وَبَلْوَى.
وَعِتْقُ ذَكَرٍ أَفْضَلُ.
وَعَنْهُ: أَتَنَى لِأَتَنَى.

وَعَنْهُ: أَمَتَيْنِ كَعِتْقِهِ رَجُلًا، وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُوَهَّبٍ عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُعْتِقَ مَمْلُوكَيْنِ لَهَا زَوْجٌ، فَسَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَبْدَأَ بِالرَّجُلِ قَبْلَ الْمَرْأَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٢٣٧)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٤٤٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٥٣٢).
وَهُوَ ثَابِتٌ إِلَى ابْنِ مُوَهَّبٍ، وَابْنِ مُوَهَّبٍ اخْتَلَفَ قَوْلُ ابْنِ مَعِينٍ فِيهِ.
وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَالِحُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِقَوِيٍّ.
وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ حِبَّانَ.
وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ وَقَدْ رَوَاهُ: لَا يُعْرِفُ هَذَا الْخَبْرَ إِلَّا بِمُتَّبِعِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُوَهَّبٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، قَالَ شَيْخُنَا: وَتَزْوِيجُهُ بِهَا وَعِتْقُهُ مَنْ انْتَقَدَ سَبَبُ خُرْبَتِهَا أَفْضَلُ، وَيَتَوَجَّهُ فِي الثَّانِيَةِ عَكْسُهُ.
وَيُسْتَحَبُّ عِتْقُ وَكِتَابَةٍ مَنْ لَهُ كَسْبٌ.
وَعَنْهُ: وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ: يُكْرَهُ كِتَابَتُهُ.
وَعَنْهُ: الْأَتَنَى، كَخَوْفٍ مُحَرَّمٍ، فَإِنْ ظَنَّ حَرَمَ وَصَحَّ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَيَتَوَجَّهُ كَمَنْ بَاعَ أَوْ اشْتَرَى بِقَصْدِ الْحَرَامِ.
وَيَنْعَقِدُ بِصَرِيحِهِ، فَلَوْ قَالَ: أَنْتَ حُرٌّ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَوْ الْمَكَانِ عِتْقٌ مُطْلَقًا.
وَصَرِيحُهُ لَفْظُ الْعِتْقِ وَالْحُرِّيَّةِ بِغَيْرِ أَمْرٍ وَمَضَارِعٍ.
وَعَنْهُ: بَيْتُهُ وَفُوجُهُ.

وَفِي الْقَتُونِ عَنِ الْإِمَامِيَّةِ: لَا يَنْفَعُ إِلَّا إِذَا قَصَدَ بِهِ الْقَرْبَةَ، قَالَ: وَهُوَ يَذَلُّ عَلَى اخْتِيَارِ النَّيَّةِ فَإِنَّهُمْ جَعَلُوهُ عِبَادَةً، وَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا عِتْقَ مَعَ نِيَّةٍ عَفْوِيَّةٍ وَكَرَمِ خَلْقِهِ وَتَخَوُّهِ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ.
قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: هُوَ كَطَّلَاقٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِاللَّفْظِ وَالتَّعْلِيلِ، وَدَعَا صَرَفَ اللَّفْظِ عَنْ صَرِيحِهِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يَخْتَلِفُ حُكْمُهُمَا فِي اللَّفْظِ وَالنِّيَّةِ.
نَقَلَ بِشَرْحِ بْنِ مُوسَى فِيمَنْ كَتَبَ إِلَى آخَرٍ اعْتِقَ جَارِيَّتِي يُرِيدُ يَتَهَدَّدُهَا [قَالَ]: أَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَسَعُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَبِيعَهَا، وَالْقَاضِي يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، وَجَزَمَ فِي التَّبَصُّرَةِ: لَا يَقْبَلُ حُكْمًا.
وَيَنْعَقِدُ بِكِتَابَةِ بَيْتَةٍ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ: أَوْ دَلَالَةٍ خَالٍ، نَحْوُ خَلْقِكَ وَادْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ، وَأَطْلَقْتَكَ.
وَهَلْ: لَا سَبِيلَ، أَوْ لَا سُلْطَانَ، أَوْ لَا مِلْكَ، أَوْ لَا رِقَّ، أَوْ لَا خِدْمَةَ لِي عَلَيْكَ، أَوْ مَلَكَتْكَ نَفْسُكَ، أَوْ فَكَنْتَ رَقَبَتَكَ، وَأَنْتَ لِلَّهِ، وَأَنْتَ سَائِيَةٌ، وَأَنْتَ مَوْلَايَ، صَرِيحٌ أَوْ كِتَابَةٌ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١)^(١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل لا سبيل، أو لا سلطان، أو لا ملك، أو لا رِق، أو لا خدمة لي عليك، أو ملكتك نفسك، أو فككت رقبتك، وأنت لله، وأنت سائبة وأنت مولاي، صريح أو كناية؟ فيه روايتان). انتهى.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأمة الثلاثة (خ): خلافة الأمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَوَظَاهِرُ الْوَاضِحِ: وَهَبْتُكَ لِلَّهِ، صَرِيحٌ، وَسَوَى الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بَيْنَهُمَا وَيِّن: أَنْتَ لِلَّهِ.
وَفِي الْمَوْجَزِ: هِيَ، وَرَفَعْتُ يَدِي عَنْكَ إِلَى اللَّهِ، كِنَايَةٌ.

وَهَلْ قَوْلُهُ لِأَمِيَّةٍ: أَنْتَ طَالِقٌ، أَوْ حَرَامٌ، كِنَايَةٌ أَوْ لَفْظٌ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٢) (١).

وَفِي الْإِتْيَاصِ: وَكَذَا اعْتَدِي، وَأَنْتَ يَحْتَمِلُ مِثْلَهُ فِي لَفْظِ الظَّهَارِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي طَلَاقِ الْأَمَةِ.

وَعَنْهُ: لَا تَطْلُقُ الْمَرْأَةَ إِذَا أَضَافَ إِلَيْهَا الْحُرِّيَّةَ (و هـ).

وَأِنْ قَالَ لِمَنْ لَا يُمَكِّنُ كَوْنَهُ مِنْهُ: أَنْتَ ابْنِي، لَمْ يُعْتَقْ، فِي الْأَصَحِّ، كَقَوْلِهِ اعْتَقْتُكَ، أَوْ أَنْتَ حُرٌّ مِنَ الْفَوَسَةِ.

قَالَ فِي الْإِتْيَاصِ: وَلَأَمِيَّةٍ: أَنْتَ ابْنِي، وَلِغَلْبِهِ: أَنْتَ بَنِي، وَإِنْ أَمَكَنَّ وَلَهُ نَسَبٌ مَعْرُوفٌ عَتَقَ؛ لِحَوَازِ كَوْنِهِ وَطَاءً شَبَهَةً.

وَقِيلَ: لَا؛ لِكَذِبِهِ شَرْعًا، وَمِثْلُهُ لِأَصْفَرٍ: أَنْتَ أَبِي، وَمَنْ مَلَكَ ذَا رَجَمٍ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ وَاقْفَهُ فِي دِينِهِ أَوْ لَا، عَتَقَ.

وَعَنْهُ: عَمُودُ النَّسَبِ.

قَالَ فِي الْكَافِي: بِنَاءٌ عَلَى أَنَّهُ لَا نَفَقَةٌ لِيَغْيَرَهُمْ.

وَفِي الْإِتْيَاصِ: لَنَا فِيهِ خِلَافٌ، وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ: لَا نَفَقَةٌ لِيَغْيَرَهُمْ، وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ أَنَّهُ أَكْثَرُ مِنَ التَّعْلِيلِ.

فَلَوْ عَتَقَ عَتَقَهُ عَلَى مِلْكِهِ عَتَقَ بِمِلْكِهِ لَا بِتَعْلِيلِهِ، قَالَ شَيْخُنَا فَيَمَنْ عَتَقَ بِرَجَمٍ: لَا يَمْلِكُ بَالِغُهُ اسْتِرْجَاعَهُ لِقُلُسٍ مُشْتَرٍ،

= وأطلقهما في مسبوك الذهب، والكاظمي، والمهادي، والمقتع، والبلغة، والمحرر وغيرهم في أكثر الألفاظ التي ذكرها المصنف.

إحداهما: ذلك صريح، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر، وبه قطع في الوجيز، ولم يذكر: لا خدمة لي عليك، وملكتك نفسك، قال ابن رزين: وفيه بعد.

والرواية الثانية: كناية، صححه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم، وجزم به في المنور ومنتخب الآدمي وتذكرة ابن عديس وغيرهم.

وقدمه في الخلاصة، والرعايتين وإدراك الغاية وغيرهم، وقدمه ابن رزين في شرحه وصححه، واختار الشيخ الموفق أن قوله: لا سبيل، ولا سلطان لي عليك، وأنت سائبة، كناية.

وقال القاضي في قوله: لا ملك لي عليك ولا رق لك، وأنت لله، صريح، وقال هو وأبو الخطّاب في: لا سبيل لي عليك، ولا سلطان لي عليك: كناية، على الصحيح.

وقدمه في الفائق، وقال: ومن الكناية، لا سلطان لي عليك، ولا سبيل لي عليك، وفككت رقتك، وملكتك نفسك، وأنت مولاي، وأنت سائبة، في أصح الروايتين.

وقوله: لا ملك، ولا رق لي عليك، وأنت لله، صريح، نص عليه، وعنه: كناية. انتهى.

وقطع في الإيضاح أن قوله: لا ملك لي عليك، وأنت لله، كناية، وقال: اختلفت الرواية في ثلاثة ألفاظ: لا سبيل لي عليك، ولا سلطان، وأنت لله سائبة.

وقال ابن البناء في خصاله: لا سبيل لي عليك، ولا رق لي، وأنت لله، صريح، وقال: اختلفت الرواية في ثلاثة ألفاظ، وهي التي ذكرها في الإيضاح، وقد ذكر المصنف كلامه في الواضح وكلام القاضي وغيره، وكلامه في الوجيز.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وهل قوله لأمة: أنت طالق أو حرام، كناية أو لفظ؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والفائق وغيرهم.

إحداهما: هما كناية، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز ونظمه، والمنور وتذكرة ابن عديس وغيرهم. وصححه في التصحيح، والنظم.

وقدمه في الخلاصة، والرعايتين، وإدراك الغاية، وغيرهم.

وقدمه ابن رزين في قوله: أنت حرام.

والرواية الثانية: هما لغو. قدمه ابن رزين في شرحه في قوله: أنت طالق، وصحح الشيخ، والشارح أنه كناية في قوله: أنت حرام، وأطلقا الروايتين في قوله: أنت طالق.

وَرَجَّحَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يُعْتَقُ بِمِلْكِهِ.

وَعَنْهُ: إِنْ مَلَكَ بَارِثٌ لَمْ يُعْتَقْ، وَفِي إِجْبَارِهِ عَلَى عِتْقِهِ رَوَايَتَانِ، ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى (م ٣) ^(١).

وَعَنْهُ: لَا يُعْتَقُ حَمَلٌ حَتَّى يُولَدَ فِي مِلْكِهِ حَيًّا، فَلَوْ زَوَّجَ ابْنَهُ بِأَمَتِهِ قَوْلَدَتْ بَعْدَ مَوْتِ جَدِّهِ فَهَلْ هُوَ مَوْزُوتٌ عَنْهُ أَوْ خَرُّ؟ فِيهِ الرُّوَايَتَانِ، وَاخْتَجَّ فِي الْفَتَوَى بَأَنَّ ابْنِ الدَّاءِ الْعُقُودَ أَكْثَرُ بِمِلْكِهِ الرَّجْمِ، وَكَافِرٌ لِمُسْلِمٍ بِإِرْثٍ، وَأَنَّ أَكْثَرَ الْفُقَهَاءِ الِاسْتِدَامَةُ، وَلَا يُعْتَقُ فِي الْمَنُصُوصِ وَلَكِنَّهُ وَلَوْ نَزَلَ مِنْ زَنَاءٍ، وَمِثْلُهُ أَبُوهُ مِنْ زَنَى، ذَكَرَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ.

وَيُعْتَقُ حَمَلٌ وَحْدَهُ بِعِتْقِهِ، وَيَتَّبِعُ أُمُّهُ بِعِتْقِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَإِنْ أَقْرَبُ بِهَا فَاحْتِمَالَانِ (م ٤) ^(٢).

وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ وَجْهَيْنِ، وَوَجْهٌ دُخُولُهُ شُؤْلُ اسْمِهَا لَهُ، كَمَا لَوْ أَقْرَبُ بَيْسَتَانِ شَمِلَ الْأَشْجَارَ، أَوْ بِشَجَرَةٍ شَمِلَ الْأَغْصَانُ، فَإِنْ دَخَلَ فَقَالَ لَمْ أَرَدْ الْحَمْلَ، فَقِيلَ: لَا يُقْبَلُ؛ لِرُجُوعِهِ عَمَّا دَخَلَ تَحْتَ إِطْلَاقِهِ.

وَقِيلَ: بَلَى، كَأَسْتَيْثَانِهِ بِلَفْظِهِ (م ٥) ^(٣).

كَعُضُو، بِخِلَافِ عُنْدَيْنِ، فَتَقْوَمُ حَامِلًا.

وَقِيلَ: كُلُّ مِنْهُمَا مُتَفَرِّدًا، وَإِنْ ائْتَمَّتْ ثُمَّ هِيَ قَدَمٌ، وَلَا سِرَايَةَ مِنْهُ، وَيَصِحُّ اسْتَيْثَانُهُ، كَتَدْبِيرٍ وَكِتَابَةٍ، وَيُتَوَجَّهُ فِيهِمَا بِمِثْلِهِ، وَلِهَذَا قَاسَ فِي الرُّؤُوسَةِ الْكِتَابَةَ عَلَى الْعِتْقِ.

وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ.

وَعَنْهُ: لَا يُعْتَقُ فِيهِمَا حَتَّى يُوضَعَ حَيًّا، وَإِنْ أُعْتِقَ مِنْ حَمْلِهَا لِغَيْرِهِ كَالْمُوصَى بِهِ ضَمِينَ قِيمَتَهُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَقَدَّمَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: لَا يُعْتَقُ وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، وَاخْتَارَهُ فِي الْمُحَرَّرِ، وَلَا يُعْتَقُ رَجْمٌ غَيْرُ مُحَرَّمٍ وَلَا مُحَرَّمٌ بِرَضَاعٍ أَوْ مُصَاهَرَةٍ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، قَالَ: عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ مَلَكَ ذَا رَجْمٍ مُحَرَّمٌ فَهُوَ خَرٌّ»، فَالرِّضَاعَةُ لَيْسَتْ بِرَجْمٍ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: مُضَتْ السَّنَةُ بِأَنْ يَبَاعَ، وَعَنْ أَحْمَدَ: يَكْرَهُ بَيْعُ أَخِيهِ لِرَضَاعٍ، وَقَالَ: يَبِيعُ أَخَاهُ.

وَمَنْ مِثْلُ بَرِّيقِهِ يَقْطَعُ عُضْرُ أَوْ خَرْقِهِ عَتَقَ، فِي الْمَنُصُوصِ، بِلَا حُكْمٍ (م).

قَالَ جَمَاعَةٌ: لَا مَكَاتَبَ، لَا بِضَرْبِهِ وَخَذْفِهِ، وَفِي اعْتِبَارِ الْقَصْدِ وَثُبُوتِ الْوَلَاءِ وَجْهَانِ (م ٦، ٧) ^(٤).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وعنه: إن ملكه يارث لم يعتق، وفي إجباره على عتقه رويتان، ذكره ابن أبي موسى). انتهى.

هذه طريقة ابن أبي موسى، وليست الروايتان: مطلقتين عند المصنف، بل المقدم أنه لا يجبر، قولاً واحداً، وابن أبي موسى ذكر روايتين، ويحتمل أن الإيجاب وعنده ليسا في كلام الأصحاب، وإنما حكى ذلك ابن أبي موسى، فيكون فيه الخلاف المطلق على رواية عدم العتق، وعلى كل حال ظاهر كلام أكثر الأصحاب أنه لا يجبر على عتقه على هذه الرواية.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ويعتق حملٌ وحده بعته ويتبع أمُّه بعته)، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَإِنْ أَقْرَبُ بِهَا فَاحْتِمَالَانِ. انتهى.

يعني: لو أقرُّ بالأمة لشخص فهل يدخل الحمل في الإقرار أم لا؟ ذكر احتمالين.

وذكر الأزجِيُّ وجهين.

قال في التَّخْلِيصِ: لو قال: له عندي جارية، فهل يدخل الجنين في الإقرار إذا كانت حاملاً؟ يحتمل وجهين. انتهى.

وأطلقهما في الرِّعَايَةِ.

أحدهما: لا يدخل.

قلت: وهو الصَّوَابُ؛ لَأَنَّهُ ظَاهِرُ اللَّفْظِ وَمُوَافِقٌ لِلأَصْلِ، ودخوله مشكوكٌ فيه.

والقول الثاني: يدخل تبعاً كالعتق.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (فإن دخل فقال لم أَرَدْ الْحَمْلَ - يعني: إذا قلنا بدخول الحمل في الإقرار، فقال المقرُّ لم أَرَدْ إدخاله - فقيل:

لا يقبل؛ لِرُجُوعِهِ عَمَّا دَخَلَ تَحْتَ إِطْلَاقِهِ، وَقِيلَ: بَلَى، كَأَسْتَيْثَانِهِ بِلَفْظِهِ). انتهى.

القول الثاني: هو الصَّوَابُ؛ لَأَنَّهُ فُسِّرَ كَلَامُهُ بِمَا يَحْتَمِلُهُ، بَلْ هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ.

والقول الأول: ضعيف.

(٤) (مسألة - ٦ - ٧): قوله فيما إذا مثل بريقه: (وفي اعتبار القصد وثبوت الولاء وجهان). انتهى.

فيه مسالتان:

وَلَوْ زَادَ ثَمَنُهُ بِحَبِّ أَوْ حَصَاءٍ؛ فَيَتَوَجَّهُ حُلُّ الزَّيَادَةِ.

فَصْل

وَمَنْ أَعْتَقَ بَعْضَ عَبْدِهِ غَيْرَ شَعْرٍ وَنَحْوِهِ عَتَقَ كُلَّهُ، وَإِنْ أَعْتَقَ مِنْ عَبْدٍ مُشْتَرَكٍ كُلَّهُ أَوْ نَصِيْبَهُ مِنْهُ مُوسِرٌ بِقِيَمَةِ حَقِّ شَرِيكِهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي زَكَاةِ فِطْرٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: مُقْتَضَى نَصِّهِ لَا يَبَاحُ لَهُ أَصْلُ مَالٍ أَوْ كَاتِبَةٌ فَأَدَّى إِلَيْهِ أَوْ مَلَكَةٌ مِمَّنْ يُعْتَقُ عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ، وَفِيهِ رِوَايَةٌ فِي الْمَذْهَبِ.
وَعَنْهُ: أَوْ قَهْرًا كِبَارِثٍ، عَتَقَ كُلَّهُ عَلَيْهِ، لِلخَبَرِ، وَلَإِنَّ الرُّقَّ لَا يَتَجَزَّأُ، كَيْكَاحٍ، فَلَوْ قَالَ إِمَامٌ لِأَسِيرٍ: أَرَقَقْتُ بِنَفْسِكَ، لَمْ يَصِحَّ وَيُضْمَنُ حَقُّ شَرِيكِهِ وَقَتَّ عِتْقِهِ.
وَفِي الْإِرْشَادِ وَجْهٌ: يَوْمَ تَقْوِيهِ، وَيُقْبَلُ فِيهَا قَوْلُ الْمُعْتَقِ.
وَقِيلَ: يُعْتَقُ بِدَفْعِ قِيَمَتِهِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، فَلَوْ أَعْتَقَ شَرِيكُهُ قَبْلَهَا فَوَجَّهَانِ (م ٨) (١).
وَلَهُ يَصْنَفُ الْقِيَمَةَ، قَالَهُ أَحْمَدُ: لَا قِيَمَةَ النَّصْفِ وَيُعْتَقُ عَلَى الْمُوسِرِ بِبَعْضِهِ بِقَدَرِهِ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَالْمَغْسِرِ يُعْتَقُ حَقُّهُ فَقَطْ، بِخِلَافِ الْقِيَاسِ، أَوْ لِيُضَرَّرَ الْغَيْرُ.
وَعَنْهُ: كُلُّهُ، وَيُسْتَسْمَى الْعَبْدُ فِي بَقِيَّتِهِ، نَصَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ وَشَيْخُنَا فِي كَوْنِهِ قَبْلَ أَذَائِهَا كَحَرٍّ أَوْ مُعْتَقٍ بَعْضِهِ.
وَالسَّرَايَةُ بِعِتْقِ كَافِرٍ شَرَكًا لَهُ مِنْ مُسْلِمٍ وَجَّهَانِ (م ٩، ١٠) (٢).

= (المسألة الأولى - ٦): هل يعتبر في التمثيل القصد أم لا ؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يعتبر ذلك، وهو الصحيح، قدمه في الرعايتين.

قال في الفائق: لم يشترط القصد غير ابن عقيل.

قال القاضي في التعليق: لا نعرف عن أحمد نصًّا بالفرق بين الخطأ والعمد.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والوجه الثاني: يشترط القصد في ذلك، اختاره ابن عقيل.

وقطع به في الوجيز، والقاضي في التعليق.

(المسألة الثانية - ٧): هل يثبت الولاء إذا عتق عليه بالتمثيل أم لا ؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: ثبت ويكون لسيده، وهو الصحيح، نص عليه.

وقدمه في الرعايتين، والفائق.

والوجه الثاني: لا يثبت ويكون لبيت المال، ذكره في الرعاية.

وقال ابن عقيل: يصرف في رقاب، قال: وهو قياس المذهب.

قال في الفائق: قلت: واختاره ابن الرَّاغُونِي.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن أعتق من عبدٍ مشتركٍ كُلَّهُ أَوْ نَصِيْبَهُ مِنْهُ مُوسِرٌ بِقِيَمَتِهِ عَتَقَ كُلَّهُ، لِلخَبَرِ وَيُضْمَنُ حَقُّ شَرِيكِهِ وَقِيلَ:

يُعْتَقُ بِدَفْعِ قِيَمَتِهِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، فَلَوْ أَعْتَقَ شَرِيكُهُ قَبْلَهَا فَوَجَّهَانِ). انتهى.

قال في الرعاية: فهل يصحُّ عتقه ؟ يحتمل وجهين. انتهى.

أحدهما: يصحُّ وهو الصحيح اختاره الشيخ تقي الدِّين وصاحب الفائق.

والوجه الثاني: لا يصحُّ.

(٢) (مسألة - ٩ - ١٠): قوله على رواية الاستسعاء: (ويستسمى العبد في بَقِيَّتِهِ، وفي كونه قبل أذائها كَحَرٍّ أَوْ مُعْتَقٍ بَعْضُهُ،

وَالسَّرَايَةُ بِعِتْقِ كَافِرٍ شَرَكًا لَهُ مِنْ مُسْلِمٍ وَجَّهَانِ). انتهى.

شمل كلامه مسألتين:

وَيَسْرِي إِلَى شَيْفِصْ شَرِيكَ رَهْنًا وَقِيمَتُهُ مَكَانَهُ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَكَذَا مَكَاتِبًا أَوْ مُدَبَّرًا.
وَقِيلَ: إِذَا بَطَلَا، وَيَضْمَنُ حَقَّ شَرِيكَ بِنَصْفِ قِيمَتِهِ مَكَاتِبًا.

وَعَنْهُ: بِمَا بَقِيَ عَلَيْهِ، جَزَمَ بِهِ فِي الرُّوَضَةِ، وَمَنْ لَهُ نِصْفُ عَبْدٍ وَلَاخَرُ ثُلُثُهُ وَيَقِيَّتُهُ لِأَخَرٍ فَأَعْتَقَ مُوسِرَانِ مِنْهُمْ حَقَّهُمَا مَعًا تَسَاوًيًا فِي ضَمَانِ الْبَاقِي وَوَلَايِهِ.

وَقِيلَ: بِقَدْرِ مِلْكَيْهِمَا، وَمَنْ قَالَ: اعْتَقْتُ نَصِيبَ شَرِيكِي، فَلَعُوْ، وَلَوْ قَالَ: اعْتَقْتُ النِّصْفَ انْصَرَفَ إِلَى مِلْكِهِ ثُمَّ سَرَى؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ أَرَادَ نَصِيبَهُ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي ذَارِ يَنْبَغُهَا قَالَ أَخَذَهُمَا: بِعُتْكَ نِصْفَ هَذِهِ الدَّارِ لَا يَجُوزُ، إِنَّمَا لَهُ الرَّبْعُ مِنَ النِّصْفِ حَتَّى يَقُولَ نَصِيبِي، وَلَوْ وَكَّلَ أَخَذَهُمَا الْآخَرَ فَأَعْتَقَ نِصْفَهُ وَلَا يَتَّبِعُ فِي صَرْفِهِ إِلَى نَصِيبِ مُوَكَّلِهِ أَمْ نَصِيبِهِ أَمْ إِلَيْهِمَا اخْتِمَالَاتٌ فِي الْمَغْنِيِّ (م ١١) ^(١).

وَالْيَهُمَا سَرَى عَلَيْهِ لَمْ يَضْمَنْهُ.

وَفِيهِ اخْتِمَالٌ، وَإِنْ ادَّعَى كُلُّ مِنَ الشَّرِيكَيْنِ الْمُسِرِّينَ أَنَّ شَرِيكَهُ اعْتَقَ حَقَّهُ عَتَقَ عَلَيْهِمَا، وَلَا وِلَاءَ لَهُمَا، فَإِنْ اعْتَرَفَ بِهِ أَحَدُهُمَا ثَبَتَ لَهُ وَضَمِنَ حَقَّ شَرِيكِهِ، وَإِلَّا فَلْيَبْتَ الْمَالُ، وَخَلَفَ كُلُّ مِنْهُمَا لِلسَّرَايَةِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مُعْسِرًا عَتَقَ حَقَّهُ فَقَطْ، وَمَعَ عُسْرَتِهِمَا لَا يُعْتَقُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَمَعَ عَدَالَتِهِمَا وَكُتِبَتِ الْعِتْقُ بِشَاهِدٍ وَيَمِينٍ يَخْلِفُ مَعَ شَهَادَةِ كُلِّ وَاحِدٍ وَيُعْتَقُ أَوْ مَعَ أَحَدِهِمَا وَيُعْتَقُ نِصْفُهُ، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: لَا يَصْدَقُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَذَكَرَهُ فِي زَادِ الْمُسَافِرِ.

= (المسألة الأولى - ٩): هل يكون قبل الأداء كحرًا أو معتقٍ بعضه على القول بالاستسعاء؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والزركشي.

أحدهما: حكمه حكم الأحرار، فلو مات ويده مالٌ كان لسيده ما بقي في السعاية، والباقي إرث، ولا يرجع العبد على أحد، قدّمه في الرعاية.

وقال الزركشي: وهو ظاهر كلام الأكثرين، وهو كما قال، فإنهم قالوا: يعتق كله ويستسعى في قيمة باقيه.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يعتق حتى يؤدي جميع السعاية، فيكون حكمه حكم عبدٍ بعضه حرٌ وبعضه رقيق، فلو مات كان للشريك من ماله مثل ما له عند من لم يقل بالسعاية اختاره أبو الخطاب في الانتصار، وقدّمه ابن رزين في شرحه.

(المسألة الثانية - ١٠): لو اعتق كافرٌ حصته من عبدٍ مسلم فهل يسري إلى الجميع أم لا؟

وأطلق الخلاف فيه.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمتنع، والمحرر، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يسري، وهو الصحيح، صحّحه في التصحيح، والشيخ الموفق، والشارح، والنّاظم وغيرهم.

قال في الفائق: يسري إلى سائرته، في أصحّ الوجهين، وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الرعايتين وشرح ابن رزين.

والوجه الثاني: لا يسري، ذكره أبو الخطاب ومن بعده، قال ابن رزين في شرحه: وليس بشيء، وهو كما قال، وإطلاق المصنّف الخلاف فيه شيء.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (ولو وكلّ أحدهما الآخر - يعني: أحد الشريكين لشريكه - فاعتق نصفه ولا نية، ففي صرفه إلى نصيب موكله أم نصيبه أم إليهما احتمالات في المغني)، انتهى.

أحدهما: يصرف إلى نصيبه.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه الأصل.

والثاني: يصرف إلى نصيب موكله؛ لأنه وكيلٌ فيه فهو كنصيبه ويزيد بأنه تعيّن بالتوكيل للعتق.

والثالث: يصرف إليهما؛ لأنه لما وكلّه بقي في يده كله، وليس أحد النصيبين أولى بالعتق من الآخر، هذا ما يظهر في تعليل الاحتمالات، وتعليل الاحتمال الثالث أقوى من الثاني.

وَعَلَّاهُ بِأَنَّهُمَا خَصْمَانِ، وَلَا شَهَادَةَ لِحَصْنٍ عَلَى خَصْمِهِ، وَأَيُّهُمَا اشْتَرَى حَقَّ الْآخَرِ عَتَقَ مَا اشْتَرَى.
وَقِيلَ: جَمِيعُهُ.

وَإِذَا قَالَ لِشَرِيكِهِ الْمُوَسِّرَ: إِذَا عَتَقْتُ نَصِيبَكَ فَتَصِيبِي حُرٌّ فَأَعْتَقَهُ عَتَقَ الْبَاقِيَ بِالسَّرَايَةِ مَضْمُونًا.
وَقِيلَ: يُعْتَقُ عَلَيْهِمَا، كَالْأَصْحَ فِي قَوْلِهِ: فَتَصِيبِي حُرٌّ مَعَ نَصِيبِكَ أَوْ قَبْلَهُ، وَقِيلَ فِي قَبْلِهِ: يُعْتَقُ جَمِيعُهُ بِالْشَّرْطِ، وَيَضْمَنُ حَقَّ شَرِيكِهِ، وَمَعَ عُسْرِيهِمَا يُعْتَقُ عَلَيْهِمَا، وَلَوْ قَالَ لِأَمِيٍّ: إِنْ صَلَّيْتُ مَكْشُوفَةَ الرَّأْسِ فَأَنْتَ حُرٌّ قَبْلَهُ، فَصَلَّيْتُ كَذَلِكَ، عَتَقْتُ.

وَقِيلَ: لَا، جَزَمَ بِهِ أَبُو الْعَالِي، لِطُلَانِ الصَّفَةِ بِتَقْدِيمِ الْمَشْرُوطِ، وَإِنْ قَالَ: إِنْ أَفْرَزْتُ بِكَ لِيَزِيدَ فَأَنْتَ حُرٌّ قَبْلَهُ، فَأَقْرَبُ بِهِ لَهُ، صَحَّ إِفْرَاؤُهُ فَقَطْ، وَإِنْ قَالَ: إِنْ أَفْرَزْتُ بِكَ لَهُ فَأَنْتَ حُرٌّ سَاعَةَ إِفْرَارِي، لَمْ يَصِحَّ.

فصل

يَصِحُّ مِنْ حُرٍّ وَفِي عَبْدٍ وَجَنَاحٍ (م ١٢) (١).

تَعْلِيلُ رَقِيقٍ يَمْلِكُهُ، نَحْوُ: إِنْ مَلَكَتُ فَلَانًا أَوْ كُلَّ مَمْلُوكٍ أَمْلِكُهُ حُرٌّ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَاخْتَارَهُ أَصْحَابُنَا قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ؛ لِأَنَّ الْعِتْقَ مَقْصُودٌ مِنَ الْمَلِكِ، وَالنِّكَاحَ لَا يُقْصَدُ بِهِ الطَّلَاقُ، وَفَرَّقَ أَحْمَدُ بَانَ الطَّلَاقِ لَيْسَ لِلَّهِ، وَلَا فِيهِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ.

وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ظَاهِرَ الْمَذْهَبِ، كَتَعْلِيلِهِ حُرِّيَّةَ عَبْدٍ أجنبيٍّ بِكَلَامِهِ، ثُمَّ يَمْلِكُهُ، ثُمَّ يَكَلِّمُهُ.

وَعَلَى الْأَوَّلِ: لَوْ قَالَ: أَوَّلُ عَبْدٍ أَمْلِكُهُ فَهُوَ حُرٌّ، فَلَمْ يَمْلِكْ بَعْدَ وَاحِدٍ شَيْئًا، فَوَجَّهَانِ (م ١٣) (٢).

فَإِنْ مَلَكَ اثْنَيْنِ مَعَ فَقِيلَ: يُعْتَقُهُمَا، وَعَكْسُهُ.

وَقِيلَ: أَحَدُهُمَا بِقِرْعَةٍ (م ١٤) (٣).

وَنَقَلَهُ مِنْهَا فِي: أَوَّلُ غُلَامٍ أَوْ امْرَأَةٍ يُطْلَعُ فَهُوَ حُرٌّ أَوْ طَالِقٌ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ لَفْظَهَا: أَوَّلُ مَنْ يُطْلَعُ مِنْ عِبْدِي.

وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينِ فِي الطَّلَاقِ: وَلَوْ عَلَّقَهُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فَقَعْنُ مَعَ طَلْقِنَ، وَفِي مُتَفَرِّدَةٍ بِهِ وَجْهٌ، كَذَا قَالَا، وَلَوْ قَالَ: آخِرُ، فَلَا آخَرَ بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِهِ مِنْذُ مَلَكَهُ، وَكَسَبَهُ لَهُ، وَيَحْرُمُ وَطْءُ الْأَمَةِ حَتَّى يَشْتَرِيَ بِغَدَاهاَ غَيْرَهَا، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: وفي تعليق عتق رقيق يملكه: (يصح من حرٍّ وفي عبد وجنح). انتهى.

يعني: هل يصح تعليق العبد عتق رقيق يملكه فيما يأتي كما يصح تعليق الحرِّ أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمحرَّر، والرَّعَاتَيْنِ، والحارِجِي الصَّغِيرِ، والفاق وغيرهم.

أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح، صحَّحه في الخلاصة، والمقنع، والشرح وشرح ابن منجَّاء، والنظم، وغيرهم.

وجزم به في الوجيز وغيره.

والوجه الثاني: يصح كالحرِّ.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وعلى الأول - يعني: على القول بصحة تعليق العتق بشرط - لو قال أول عبدٍ أملكه فهو حرٌّ فلم

يملك بعد واحدٍ شيئاً فوجهان). انتهى.

أحدهما: يعتق عليه، وهو الصحيح، وبه قطع في المغني، والشرح، ذكروا ذلك فيما إذا ملك اثنين معاً، وكذلك ابن رزِينِ في شرحه،

قال ابن نصر الله في حواشيه: وهو الظاهر؛ لأنَّ الأول الذي لم يتقدّمه غيره، ويصدق على ما تقدّم على غيره.

والوجه الثاني: لا يعتق؛ لأنَّ الأول لا بدَّ وأن يكون بعده غيره، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ١٤): قوله: (فإن ملك اثنين معاً فليل: يعتقهما، وعكسه، وقيل: أحدهما بقِرْعَةٍ). انتهى.

أحدهم: يعتقان.

والثاني: لا يعتقان، وفيه قوَّة.

والثالث: يعتق واحدٌ بالقرعة، وهو الصحيح، صحَّحه في النظم، وقدمه ابن رزِينِ في شرحه، وقال: نصُّ عليه.

وقدمه في المغني، والشرح وقالوا: هذا قياس قول الإمام أحمد.

فَإِنْ مَلَكَ اثْنَيْنِ فَكَأُولَ، وَقَوْلُهُ لِعَبْدٍ غَيْرِهِ: أَنْتَ حُرٌّ مِنْ مَالِي أَوْ فِيهِ، لَمْ يُعْتَقْ وَلَوْ رَضِيَ سَيِّدُهُ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَمَنْ قَالَ لِأَمِيَّةٍ: أَوْلَ وَلَدٍ تَلِدِينِي حُرٌّ، أَوْ إِذَا وَلَدْتَ وَلَدًا، فَوَلَدْتَ مِيثًا ثُمَّ حَيًّا فَفِي عِتْقِ الثَّانِي رَوَايَتَانِ (م ١٥)^(١).
وَإِنْ جُهِلَ أَوَّلُ الْحَيِّينِ عِتْقُ أَحَدَهُمَا بِقُرْعَةٍ.
وَعَنْهُ: هُمَا، وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ أَنْ مَعْنَاهُمَا أَنْ أَمَدَ مَنَعَ السَّيِّدُ [مِنْهُمَا] هَلْ هُوَ الْقُرْعَةُ أَوِ الْاِنْكِشَافُ؟
وَفِي الْاِنْتِصَارِ احْتِمَالٌ: لَا يُعْتَقُ وَلَدٌ حَدَثَ، كَتَغْلِيْقِهِ بِمَلِكِهِ، وَإِنْ قَالَ: آخَرُ، فَوَلَدْتَ حَيًّا ثُمَّ مِيثًا فَالرَّوَايَتَانِ (م ١٦)^(٢).
وَحَمَلُ الْمُعْتَقَةِ بِصِفَةٍ وَقَتِ التَّغْلِيْقِ أَوْ الصَّفَةِ وَقِيلَ أَوْ لِيَمَا بَيْنَهُمَا يَتَّبِعُهَا فِي الْعِتْقِ لَا فِي الصَّفَةِ، وَلَهُ وَطءٌ مُدْبِرٌ وَأَمٌّ وَلَدٌ وَإِنْ لَمْ يَشْرَطْ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَيُعْتَقُ وَلَدُهُمَا مِنْ غَيْرِهِ بِمَوْتِ السَّيِّدِ فَقَطْ بِمَنْزِلَتِهِمَا لَا مَا وَلَدَتَاهُ عَلَى الْأَصَحِّ قَبْلَ تَذْبِيرِ وَلَدَيْهَا، وَإِنْ لَمْ يَفِ الثَّلَثُ بِمُدْبِرَةٍ وَلَدِيهَا أَفْرَجَ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ فِي حَمَلٍ بَعْدَ تَذْبِيرٍ: كَحَمَلِ مُعْتَقَةٍ بِصِفَةٍ، وَاخْتَارَ فِي الْاِنْتِصَارِ: لَا يَتَّبِعُ، وَفِيهِ: هَلْ يَنْطَلُ حَكْمُ عِتْقِ مُدْبِرٍ وَأَمٍّ وَلَدٍ بِمَوْتِهِمَا قَبْلَ سَيِّدٍ أَمْ لَا؟ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لِهَمَا، اخْتَلَفَ كَلَامُهُ، وَيَنْظَرُ الْحَكْمُ فِي وَلَدِيهِمَا.
وَفِي قَبُولِ قَوْلِ وَارِثٍ حَدُوْثُهُ قَبْلَ التَّذْبِيرِ كَمَوْرُوْثٍ^(٣)، أَوِ الْقُرْعَةِ وَجِهَانِ (م ١٧)^(٤).
وَيَتَوَجَّهَانِ فِي وَلَدٍ مَكَاتِبَةٍ (م ١٨)^(٥).

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (ومن قال لامته أول ولد تلدينه حرٌّ أو إذا ولدت ولداً فولدت ميثاً ثم حياً ففي عتق الثاني روايتان). انتهى.

أحدهما: لا يعتق، وهو الصحيح، جزم به في المذهب، والمنور وغيرهما، وصححه في المغني، والشرح وغيرهما.
والرواية الثانية: يعتق الحي، اختاره القاضي، والشريف أبو جعفر.

وقدّمه في الفائق وشرح ابن رزين، وذكر في المستوعب أنه اختيار القاضي، واقتصر عليه.
(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن قال: آخر فولدت حياً ثم ميثاً فالروايتان).

يعني: اللتين في ألتي قبلها، وأطلقهما في الحرر، والنظم، والرعايتين.

إحدهما: لا يعتق، وهو الصحيح، وبه قطع في المقتنع، والوجيز وشرح ابن منجنا وغيرهم.
وقدّمه في الشرح وغيره.

والرواية الثانية: يعتق، وهو قياس قول القاضي، والشريف أبي جعفر وما قدّمه في الفائق.
(٣) تنبيه: قوله: (كموروث).

يعني: أن الموروث وهو الذي دبرها لو ادعى أن الولد كان قبل التذبير كان القول قول له.

(٤) (مسألة - ١٧): قوله: (وفي قبول قول وارث حدثه - يعني: حدوث الحمل - قبل التذبير كموروث أو القرعة وجهان). انتهى.

يعني: إذا قالت المدبرة: حلت بعد التذبير فيتبعني، وقالت الورثة: بل قبله، فلا يتبع، فهل القول قولهم أو قول من تقع له القرعة؟
أطلق الخلاف فيهم.

وهذا هو الذي جزم به في المغني، وعلمه بموافقة قولهم الأصل، فكان القول قولهم، مع إيمانهم مكفر، هذا المذهب، ولم يفهم كلام المؤلف هنا ترجيحه، وقد يؤخذ منه ترجيح القول الثاني.

أحدهما: يقبل قولهم كموروثهم.

والوجه الثاني: يقدّم قول من تقع له القرعة، كقوله فيما إذا تداعى الزوج، والزوجة معاً في الرجعة وانقضاء العدة، وهو أقوى من الذي قبله.

قلت: ويحتمل أن يقبل قولها؛ لأنها أعلم بذلك من غيرها، ولم يذكره المصنف، لكن فيه نوع تهمة.

(٥) (مسألة - ١٨): قوله: (ويتوجهان في ولد مكاتبية).

يعني: إذا ادعى الورثة أن ولد المكاتبية موجود قبل الكتابة وقالت المكاتبية بل بعدها قلت: والإلحاق واضح، والقياس على المدبرة صحيح حيث قلنا يتبع في التذبير، والكتابة، والله أعلم.

وَوَلَدَ مُدَبِّرٌ مِنْ أُمِّهِ كَهْوٌ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: لَا، وَمِنْ غَيْرِهَا كَالْأَمِّ.
وَلَا يَتَّبِعُ مَكَاتِبًا وَلَدَهُ مِنْ أُمِّهِ لِسَيِّدِهِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: إِلَّا بِشَرْطٍ، وَيَتَّبِعُهُ وَلَدَهُ مِنْ أُمِّهِ، وَهَلْ تَصِيرُ بِهِ أُمٌّ وَلَدٌ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٩)^(١)

فَلَوْ تَزَوَّجَ أُمُّهُ سَيِّدُهُ ثُمَّ مَلَكَهَا قَبْلَ قَوْلِهِ فِي أَنَّ الْوَلَدَ مَلَكَهُ، لِأَنَّ يَدَهُ ذَلِيلُ الْمَلِكِ، قَالَ فِي الْمُنْتَخَبِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ، وَيَتَّبِعُ الْمَكَاتِبَ مَا وَلَدَتْهُ فِي الْكِتَابَةِ فَقَطْ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ قَبْلًا.
وَإِنْ عَقَّتْ بَغَيْرِ آدَاءٍ أَوْ إِزْرَاءٍ لَمْ تَعْتَقْ كَمَوْنِهَا فَيَرَّقُ وَقِيلَ: يَنْفَى مَكَاتِبًا، وَنَصُّهُ: يُعْتَقُ، كَعَقْدِهِ بِإِعْتَاقِهِ وَخَدِّهِ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَإِنْ قَاتَ كَسَبَهُ عَلَيْهَا، وَوَلَدَ بَيْتَهَا كَهْمٍ، وَوَلَدَ ابْنَهَا وَوَلَدَ مُعْتَقٌ بَعْضُهَا كَأَمَةٍ، وَمَنْ قَالَ لِعَبْدِهِ: أَنْتَ حُرٌّ بِمَائَةٍ أَوْ بِعَتِكَ نَفْسِكَ بِمِئَةٍ قَبْلَ عَتَقٍ وَلَزَمَتْهُ مِئَةٌ وَإِلَّا فَلَا، وَكَذَا أَنْتَ حُرٌّ عَلَى مِئَةٍ أَوْ عَلَى أَنْ تُعْطِيَنِي مِئَةً.
وَفِي الْوَأَصِحِّ رَوَايَةً: شَرْطٌ لَازِمٌ بِلَا قَبُولِهِ كَبَقِيَّةِ الشَّرْطِ.
وَعَنْهُ: يُعْتَقُ بِلَا قَبُولٍ مَجَانًّا، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، كَقَوْلِهِ: أَنْتَ حُرٌّ وَعَلَيْكَ مِئَةٌ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَقَوْلُهُ لِأُمِّهِ: اَعْتَقْتِكَ عَلَى أَنْ تَزَوِّجَنِي نَفْسَكَ، كَقَوْلِهِ: عَلَى مِئَةٍ، وَإِنْ أَبَاهُ لَزَمَتْهَا الْقِيَمَةُ.
وَقِيلَ: تَعْتَقُ بِقَبُولِهَا مَجَانًّا، وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ لَا تَعْتَقُ إِلَّا بِالْآدَاءِ.
وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ حُرٌّ عَلَى أَنْ تَخْدُمَنِي سَنَةً، فَقِيلَ: كَقَوْلِهِ: عَلَى مَائَةٍ.
وَقِيلَ: يُعْتَقُ بِلَا قَبُولٍ وَتَلَزَمَتْهُ الْخِدْمَةُ (م ٢٠)^(٢).
وَهَلْ لِلْسَّيِّدِ يَتَّبِعُهَا؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٢١)^(٣).

- (١) (مسألة - ١٩): قوله: (ولا يتبع مكاتبًا ولده من أمِّه لسيِّده، ويتبعه ولده من أمته، وهل تصير أمٌّ ولدٌ؟ فيه وجهان). انتهى.
وأطلقهما في المذهب، والمنقح، والمحرم، والحاوي الصغير.
أحدهما: تصير به أم ولد. نص عليه.
قال الشيخ الموفق: هذا المذهب.
وصحَّحه في التصحيح، والنظم، والفاقق وغيرهم، وجزم به في الوجيز وغيره.
وقدَّمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والشرح وغيرهم.
قال في الرُّعَايَتَيْنِ وغيره: تصير أم ولد، في الأصح. انتهى.
والوجه الثاني: لا تصير أم ولد، اختاره القاضي في موضع من كلامه.
وقطع به في الفصول، وهو احتمالٌ في الهداية، وإطلاق المصنَّف فيه شيء، والظاهر أنه تابع صاحب المحرَّر.
(٢) (مسألة - ٢٠): قوله: (وإن قال أنت حرٌّ على أن تخدمني سنة، فقول: كقوله على مئة، وقيل: يعتق بلا قبول وتلزمه الخدمة). انتهى.
القول الأول: فيه قوة، قدَّمه في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمنقح وغيرهم، وهو ظاهر ما قدَّمه في الشرح، وشرح ابن منجَّأ.
والقول الثاني: هو الصحيح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته وغيره، وبه قطع في الوجيز.
وقدَّمه في المحرَّر، والرُّعَايَتَيْنِ، والفاقق، وصحَّحه النَّاظِم.
قال في المحرَّر: هذا ظاهر كلامه، وجزم به في القواعد وقال: نصُّ عليه، وأطلقهما في المغني.
وقال في المستوعب، والحاوي: وإن لم يقبل فعلى روايتين.
إحدهما: يعتق ولا يلزمه شيء.
والثانية: لا يعتق.
وقدَّما في أنت حرٌّ على ألفٍ أنه يعتق مجَّانًا، فخالف الطَّرِيقَتَيْنِ، وقيل: إن لم يقبل لم يعتق، رواية واحدة.
فهذه أربع طرق في هذه المسألة.
(٣) (مسألة - ٢١): قوله: (وهل للسيِّد بيعها؟ فيه روايتان - يعني: بيع الخدمة المستثناة - ونقل حرب: لا بأس ببيعها من العبد أو ثمن شاء). انتهى.
ذكر هاتين الروايتين ابن أبي موسى ومن بعده، وأطلقهما في المستوعب، والحاوي الصغير، والقواعد الفقهية.

نَقَلَ خَرَبَ: لَا بَأْسَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْعَبْدِ أَوْ يَمْنَنُ شَاءَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا لَوْ اسْتَنْتَى خِدْمَتَهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ وَذَكَرُوا صِحَّتَهُ فِي الْوَقْفِ، وَهَذَا مِثْلُهُ.

يُؤَيِّدُهُ: أَنَّ بَعْضَهُمْ اخْتَجَّ بِمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢١٩٧٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٩٣٢): «أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَغْتَقَتْ مَسْفِينَةً وَفَرَطَتْ عَلَيْهِ خِدْمَةَ النَّبِيِّ ﷺ مَا عَاشَ»، وَمَعْنَاهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَهَذَا بِخِلَافِ شَرْطِ الْبَائِعِ خِدْمَةَ الْمُبِيعِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ عَقْدُ مُعَاوَضَةٍ يَخْتَلِفُ الثَّمَنُ لِأَجَلِهِ. وَلَوْ بَاعَهُ نَفْسَهُ بِمَالٍ بِيَدِهِ، فَقَبِي صِحَّتِهِ رَوَاتَانِ. قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: مَا أَخَذَهُمَا هَلْ هُوَ مُعَاوَضَةٌ أَوْ تَعْلِيلٌ؟ (م ٢٢) ^(١).

وَأِنْ قَالَ: إِنْ أُعْطِيتَنِي مِثَّةً فَأَنْتَ حُرٌّ فَتَعْلِيلٌ مَحْضٌ، لَا يَنْطِلِقُ مَا دَامَ مِلْكُهُ، وَلَا يُعْتَقُ بِإِبْرَاءٍ، بَلْ يَدْفَعُهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَمَا فَضَّلَ عَنْهَا لِسَيِّدِهِ، وَلَا يَكْفِيهِ أَنْ يُعْطِيَهِ مِنْ مِلْكِهِ، إِذْ لَا مِلْكَ لَهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ لَا مَرَاتِهِ: إِنْ أُعْطِيتَنِي مِثَّةً فَأَنْتَ طَالِقٌ، فَأَنْتَ بِمِثَّةٍ مَغْصُوبَةٍ، فَقَبِي وَقُوعِهِ احْتِمَالَانِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَالْعِتْقُ مِثْلُهُ، وَأَنَّ هَذَا الْخِلَافَ يَجْرِي فِي الْفَاسِدَةِ إِذَا صُرِّحَ بِالتَّعْلِيلِ (م ٢٣، ٢٥) ^(٢).

وَنَقَلَ خَبْلٌ فِي الْأَوَّلَى إِنْ قَالَهُ لِصَغِيرٍ لَمْ يَجْزُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَالَ: جَعَلْتُ عِتْقَكَ إِلَيْكَ أَوْ خَيْرْتُكَ، وَتَوَى تَقْوِصَةً إِلَيْهِ، فَأَعْتَقَ نَفْسَهُ فِي الْمَجْلِسِ، عَتَقَ، وَتَوَجَّهَ: كَطَّلَاقٍ وَلَوْ قَالَ: اشْتَرَيْتَنِي مِنْ سَيِّدِي بِهَذَا الْمَالِ وَأَعْتَقْتَنِي، فَقَعَلَ، عَتَقَ وَلَزِمَ مُشْتَرِيَهُ الْمُسَمَّى، وَكَذَا إِنْ اشْتَرَاهُ بِعَيْنِيهِ إِنْ لَمْ تَتَّعِنِ الثَّقُودُ، وَإِلَّا بَطَلَ. وَغَنَهُ: أَجَبْنِ غَنَهُ.

وَذَكَرَ الْأَرْجَمِيُّ: إِنْ صُرِّحَ الْوَكِيلُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْعَبْدِ وَقَعَ عَنْهُ وَعَتَقَ، وَإِنْ لَمْ يُصْرِّحْ، اخْتَمَلَ ذَلِكَ وَاخْتَمَلَ أَنْ يَقَعَ عَنْ

= إحداهما: يجوز، نص عليه، وقد ذكر أكثر الأصحاب جواز بيع المنافع، لكن على التأييد. والرواية الثانية: لا يجوز، نص عليه.

قلت: وهو الصواب، وهو موافق لقواعد المذهب، بل يصح إيجارها لغير نفسه: ولعل المراد بالبيع الإجارة، ولكن الظاهر خلافه، ولم نعلم جواز بيع المنافع مدة، وقد ذكر الأصحاب نظرية هذه المسألة فيما إذا اشترط البائع نفعاً معلوماً في البيع أنه يجوز للبائع إجارة ما استثناء وإعارته مدة استثنائه، كالعين المؤجرة إذا بيعت، ولم يذكروا صحة بيعها، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٢٢): قوله: (ولو باعه نفسه بمال بيده ففي صحته روايتان).

قال في الترغيب: ما أخذهما هل هو معاوضة أو تعليل؟ انتهى.

إحداهما: يصح، وهو الصحيح.

قال في الرعائين، والفاثق: صح، على أصح الروايتين.

قال في المغني، والشرح في الولاء: وإن اشترى العبد نفسه من سيده بعوض حال عتق، والولاء لسيده؛ لأنه يبيع ماله بماله، فهو مثل المكاسب سواء، والسيّد هو المعتق لهما، فكان الولاء له عليهما. انتهى.

وهو ظاهر كلام الخرقي، وأجراه في المغني على ظاهره، واختار الصحة.

والرواية الثانية: لا يصح، وهو ظاهر كلام الأكثر، وهو كالصريح في كلام القاضي.

(٢) (مسألة - ٢٣ - ٢٥): قوله: (وإن قال إن أعطيتني مئة فانت حر فلا يعتق بإبراء بل بدفعها، نص عليه، وما فضل عنها لسيده، ولا يكفي أن يعطيه من ملكه، إذ لا ملك له، وهو كقوله لامراته: إن أعطيتني مئة، فانت طالق، فانت بمائة مغصوبة ففي وقوعه احتمالان، في الترغيب، والعتق مثله، وأن هذا الخلاف يجري في الفاسدة إذا صرح بالتعليل). انتهى.

ذكر ثلاث مسائل.

(مسألة - ٢٣): الطلاق.

(مسألة - ٢٤): العتق.

(مسألة - ٢٥): التعليل في الفاسدة.

قلت: الصواب عدم العتق وعدم وقوع الطلاق بإعطائه مغصوباً، إذ الظاهر أن المراد من المعلق ثلث المنة، والله أعلم.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

الوَكَالَةِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ وَقَعَ عَنْهُ لَعَتَقَ، وَالسَّيِّدُ لَمْ يَرْضَ بِالْعِتْقِ.

فصل

مَنْ قَالَ: مَمَالِكِي أَوْ رَقِيقِي أَوْ كُلُّ مَمْلُوكٍ أَوْ عَبْدٍ أَمْلِكُهُ حُرًّا، شَمِلَ مَكَاتِبُهُ وَمُدَبَّرُوهُ^(١)، وَأَمَّ وَلَدِيهِ، وَكَذَا أَشْقَاصُهُ. وَنَقَلَ مِنْهَا: بَيْتُهُ، كَشَيْفِصٍ فَقَطْ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَعَبْدُ عَبْدِ النَّاجِرِ، (هـ).
مَعَ عَدَمِ يَدِّ أَوْ وُجُودِ ذَيْنَ، وَإِنْ عَلَّقَ بِشَرْطٍ قَدَمَهُ أَوْ أُخْرَاهُ فَسَوَاءٌ إِنْ صَحَّ تَغْلِيْقُهُ بِالْمَلِكِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي قَتَاوِيهِ.
وَإِنْ قَالَ: عَبْدِي حُرٌّ أَوْ زَوْجَتِي طَالِقٌ، وَلَمْ يَنْوِ مَعْنَاهُ، شَمِلَ الْكُلَّ لَا أَحَدَهُمْ بِقِرْعَةٍ، فِيهِ الْمَنْصُوصُ، وَالْمُرَادُ إِنْ كَانَ عَبْدًا مُفْرَدًا لِلذِّكْرِ وَأُنْثَى، وَإِنْ كَانَ لِلذِّكْرِ فَقَطْ لَمْ يَشْمَلْ أَنْثَى إِلَّا إِنْ اجْتَمَعَا تَغْلِيْبًا.

قَالَ أَحْمَدُ فَيَمَنْ قَالَ لِخَدَمٍ لَهُ رَجُلًا وَنِسَاءً: أَنْتُمْ أَحْرَارُ، وَكَانَتْ مَعَهُمْ أُمُّ وَلَدِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا: إِنَّهَا تُعْتَقُ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ: وَكَذَا إِنْ قَالَ: كُلُّ عَبْدٍ أَمْلِكُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَإِنْ قَالَ: أَحَدُ عَبْدَيَّ أَوْ عِيْدِي أَوْ بَعْضُهُمْ حُرٌّ وَلَمْ يَنْوِ أَوْ عِيْنَهُ وَنَسِيَهُ أَوْ [أَدَى] أَحَدُ مَكَاتِبِي وَجِهَلٍ، أَفْرَعَ أَوْ وَارِثُهُ وَعَتَقَ وَاحِدًا، نَصُّ عَلَيْهِ، وَإِنْ بَانَ لِنَاسٍ أَنْ عِيْقَهُ أَخْطَاؤُهُ الْقِرْعَةُ عَتَقَ، وَيَبْطُلُ عِتْقُ الْآخَرِ.

وَقِيلَ: لَا، كَالْقِرْعَةِ بِحُكْمِ حَاكِمٍ، وَإِنْ قَالَ: اَعْتَقْتُ هَذَا، لَا بَلَّ هَذَا، عَتَقَا، وَكَذَا إِفْرَارُ وَارِثٍ، وَإِنْ اَعْتَقَ أَحَدَهُمَا بِشَرْطٍ فَمَاتَ أَحَدُهُمَا أَوْ بَاعَهُ قَبْلَهُ عَتَقَ الْبَاقِي، كَقَوْلِهِ لَهُ وَلَا جَنْبِي أَوْ لِيَهِيْمَةٍ: أَحَدُهُمَا حُرٌّ، عَتَقَ وَحَدَهُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: يَفْرَعُ؛ لِأَنَّهُمَا مَحَلٌّ لِلْعِتْقِ وَقَفَتْ قَوْلُهُ، وَكَذَا الطَّلَاقُ.

وَإِنْ قَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا الطَّائِرُ غُرَابًا فَعَبْدِي حُرٌّ، وَقَالَ آخَرُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَبْدِي حُرٌّ، وَلَمْ يَعْلَمَاهُ، فَلَا عِتْقَ، فَإِنْ اشْتَرَى أَحَدَهُمَا عَبْدٌ الْآخَرُ فَقِيلَ: يُعْتَقُ أَحَدُهُمَا بِقِرْعَةٍ.

وَقِيلَ: يُعْتَقُ الْمُشْتَرَى.

وَقِيلَ: إِنْ تَكَادَبَا (م ٢٦)^(٢).

وَفِي نَظِيرَتَيْهَا فِي النِّكَاحِ أَحْكَامُ الطَّلَاقِ بَاقِيَةٌ، وَجَزْمُ عَلَيْهِمَا الْوَطْءُ إِلَّا مَعَ اِعْتِقَادِ أَحَدِهِمَا خَطَأَ الْآخَرِ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا، نَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ فَلْيَقِيَا الشُّبُهَةَ وَفِي الْمُتَخَبِّ: اِسْمَاكُهُ عَنْ تَصَرُّفِهِ فِي الْعَبِيدِ كَوَطْئِهِ وَلَا جَنْتَ.

وَاخْتَارَ أَبُو الْفَرَجِ وَابْنُ عَقِيلٍ وَالْحَلْوَانِيُّ وَأَبْنَةُ فِي التَّبْصِيرَةِ وَشَيْخُنَا: بَلَى، وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّوَضَةِ، قَيَّرُغُ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي الْمَنْصُوصُ، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ فِي الْعِتْقِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) تنبيه: قوله: (ومن قال ممالكي أو رقيقي أو كل مملوك أو عبد أملكه حراً شمل مكاتبه ومدبروه). انتهى.

كذا في النسخ، وصوابه: (مكاتبه ومدبريه)؛ لأنه مفعول.

(٢) (مسألة - ٢٦): قوله: (وإن قال: إن كان هذا الطائر غراباً فعبدي حراً وقال آخر إن لم يكن فعبدي حراً، ولم يعلماه، فلا عتق، فإن اشترى أحدهما عبد الآخر فقيل: يعتق أحدهما بالقرعة، وقيل: يعتق المشتري، وقيل: إن تكادبا). انتهى.

أحدهما: يعتق أحدهما بالقرعة، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب، والشيخ الموفق، والشارح.

قال في القاعدة الأخيرة: هذا أصح، وقاله في القاعدة الرابعة عشرة أيضاً.

وقدّمه في المنع، والنظم، وهو الصواب إن لم يتكادبا.

والقول الثاني: يعتق الذي اشتراه مطلقاً، اختاره القاضي، وجزم به في الوجيز.

وقدّمه في الخلاصة، والرعايتين، والحاوي الصغير، وذكره في ميراث الولاء وجره وردّه.

وقدّمه في النهاية، وإدراك الغاية، وهو ضعيف.

والقول الثالث: يعتق الذي اشتراه إن تكادبا.

قال في المحرر: إن اشترى أحدهما عبد الآخر فقيل: يعتق على المشتري، وقيل: إنما يعتق إذا تكادبا، وإلا يعتق أحدهما بالقرعة، وهو الأصح. انتهى.

وصحّحه أيضاً في تجريد العناية، والصواب عتق المشتري إن تكادبا.

فهذه ست وعشرون مسألة في هذا الباب.

باب التدبير

وَهُوَ تَعْلِيقُ الْعِتْقِ بِالْمَوْتِ، وَيَصِحُّ مِنْ تَصِحُّ وَصِيَّتِهِ مِنْ ثَلَاثٍ.

وَتَقْلَ حَتَّى: مِنْ كُلِّهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِيهِ عِتْقٌ.

وَعَنْهُ: فِي الصَّحَّةِ مُطْلَقًا، نَحْوُ: إِنْ مِتُّ فَأَنْتَ حُرٌّ أَوْ مُدَبِّرٌ.

وَمُقَدِّدًا، نَحْوُ: إِنْ مِتُّ مِنْ مَرَضِي هَذَا أَوْ عَامِي هَذَا أَوْ بِهَذَا الْبَلَدِ فَأَنْتَ حُرٌّ، وَإِنْ قَالَ لِعَبْدِهِمَا: إِنْ مِتْنَا فَأَنْتَ حُرٌّ، فَهُوَ تَعْلِيقٌ لِلْحُرِّيَّةِ بِمَوْتِهِمَا جَمِيعًا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ، وَلَا يُعْتَقُ بِمَوْتِ أَحَدِهِمَا شَيْءٌ، وَلَا يَبِيعُ وَارِثُهُ حَقَّهُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمَا فَتَصِيَّتُهُ حُرٌّ، فَإِنْ أَرَادَا أَنَّهُ حُرٌّ بَعْدَ آخِرِهِمَا مَوْتًا فَلَيْزَ جَازَ تَعْلِيقُ الْحُرِّيَّةِ عَلَى صِفَةٍ بَعْدَ الْمَوْتِ عِتْقٌ بَعْدَ مَوْتِ الْآخَرِ مِنْهُمَا عَلَيْهِمَا، وَإِلَّا عِتْقٌ نَصِيبُ الْآخَرِ مِنْهُمَا بِالتَّدْبِيرِ، وَفِي سِرَائِهِ إِنْ اخْتَمَلَهُ ثَلَاثَةُ الرُّوَايَاتِ.

وَصَرِيحُهُ وَكِتَابَتُهُ كَالْعِتْقِ، وَلَفْظُهُ صَرِيحٌ، وَيَبْطُلُ هُوَ وَعِتْقُ مُعْلَقٍ بِشَرْطِ بِمَوْتِهِ قَبْلَ وَجُودِهِ، نَحْوُ: إِنْ خَدَمْتَنِي سَنَةً فَأَنْتَ حُرٌّ فَيَمُوتُ السَّيِّدُ قَبْلَ مُضِيِّهَا، وَإِنْ قَالَ: إِنْ شِئْتَ فَأَنْتَ مُدَبِّرٌ، فَشَاءَ حَيَاةَ سَيِّدِهِ فَقَطَّ، صَارَ مُدَبِّرًا، كَمَتَى شِئْتَ، وَإِذَا شِئْتَ.

وَقِيلَ: يَخْتَصُّ بِالْمَجْلِسِ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي إِذَا.

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ حُرٌّ بَعْدَ مَوْتِي بِشَهْرٍ، أَوْ أَخْدَمْتُ زَيْدًا سَنَةً بَعْدَ مَوْتِي ثُمَّ أَنْتَ حُرٌّ، فَفِي صِحَّتِهِ وَعِتْقِهِ رَوَايَتَانِ (م ١، ٢) ^(١).

وَيَتَوَجَّهَانِ فِي وَصِيَّةٍ لِعَبْدٍ بِمَشَاعٍ ^(٢).

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (وإن قال أنت حر بعد موتي بشهر أو اخدم زيداً سنة بعد موتي ثم أنت حر ففي صحته وعتقه

روايتان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): لو قال: أنت حر بعد موتي بشهر، فهل يصح ويعتق أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والشرح وشرح ابن منجاء، والفاثق، والنظم في التدبير، وغيرهم.

إحدهما: يصح، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

قال في الرعايتين: صح، في الأصح، وبه قطع في الوجيز.

والرواية الثانية: لا يصح ولا يعتق، اختاره أبو بكر، وصححه في النظم في كتاب العتق.

وقدّمه في الخلاصة في باب التدبير.

وقطع به في الحاوي الصغير، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

تنبيه: قال في فوائد القواعد: بنى طائفة من الأصحاب هاتين الروايتين على أن التدبير هل هو تعليق بصفة أو وصية؟ فإن قلنا هو وصية صح تقييدها بصفة أخرى توجد بعد الموت، وإن قلنا عتق بصفة لم يصح ذلك، وهؤلاء قالوا لو صرح بالتعليق فقال إن دخلت الدار بعد موتي بشهر فأنت حر، لم يعتق، رواية واحدة، وهي طريقة ابن عقيل في إشارته.

وقال ابن رجب: والصحيح أن هذا الخلاف ليس مبنيًا على هذا الأصل، وذكر علته وقال: ومن الأصحاب من جعل هذا العقد تدبيرًا، ومنهم من ينفي ذلك، ولهم في حكاية الخلاف فيه أربع طرق ذكرت في غير هذا الموضع. انتهى.

(المسألة الثانية - ٢): لو قال: اخدم زيداً سنة بعد موتي ثم أنت حر، والحكم فيها كالحكم في التي قبلها خلافاً ومذهباً، وقد

علمت الصحيح من ذلك.

(٢) تنبيه: قوله: (ويتوجهان في وصية لعبد بمشاع). انتهى.

قد علمت الصحيح من القولين، فكذا في هذه، مع أن الصحيح من المذهب صحة وصيته له بمشاع، على ما تقدّم في الوصايا، ولم يظهر لي وجه التوجيه.

فَإِنْ صَحَّ وَأُثْبِرَ مِنَ الْخِدْمَةِ عَتَقَ مِنْ حَيْثُهِ.
وَقِيلَ: بَعْدَ سَنَةٍ.
فَإِنْ كَانَتْ الْخِدْمَةُ لِبَيْعَةٍ وَهُمَا كَافِرَانِ فَأَسْلَمَ فِيهِ لَزُومِهِ الْقِيَمَةُ لِبَيْعَةِ الْخِدْمَةِ رَوَاتَانِ (م ٣) (١).
وَإِنْ كَانَتْ لِأَيِّهِ حَتَّى يَسْتَعْنِي فَكَبِيرٌ وَاسْتَعْنَى عَنْ رَضَاعِ عَتَقَ.
وَقِيلَ: عَنْ إِطْعَامِهِ وَتَنْجِيئِهِ، نَقَلَ مَهْنًا: لَا يُعْتَقُ حَتَّى يَسْتَعْنِي.
قُلْتُ: حَتَّى يَحْتَلِمَ؟ قَالَ: لَا دُونَ الْإِخْلَامِ.
وَالرَّوَاتَانِ فِي: إِنْ فَعَلْتَ كَذَا بَعْدِي فَأَنْتَ حُرٌّ (م ٤) (٢).
وَعَلَى الصَّحِيحِ لَا يَمْلِكُ وَارِثُهُ بَيْعَهُ قَبْلَ فِعْلِهِ، كَالْمَوْصِي بِهِ قَبْلَ قَوْلِهِ، قَالَه جَمَاعَةٌ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي وَالتَّرْغِيبُ: يَصِحُّ تَغْلِيْقُ عِتْقِهِ بِمَشِيئَتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَمَا كَسَبَ قَبْلَهَا لِلْوَرَقَةِ، وَلَا يَنْطَلُ التَّدْبِيرُ بِرُجُوعِهِ فِيهِ،
وَإِنْطَالَهُ وَيَبْعُهُ ثُمَّ شِرَاؤُهُ كَعِتْقِ مُعَلَّقٍ بِصِفَةٍ.
وَفِيهِ رَوَايَةٌ فِي الْإِنْتِصَارِ وَالْوَاضِحُ: لَهُ فَسْخُهُ، كَبَيْعِهِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي طَلَاقِ.
وَعَنْهُ: بَلَى، كَوَصِيَّةٍ، فَلَا يَصِحُّ رُجُوعُهُ فِي حَمْلِ لَمْ يُوْجَدْ.
وَإِنْ رَجَعَ فِي حَامِلٍ فِيهِ حَمْلُهَا وَجْهَانِ (م ٥) (٣)، لَا بَعْدَ وَضْعِهِ، وَالرَّوَاتَانِ إِذَا لَمْ يَأْتِ بِصَرِيحِ التَّغْلِيْقِ أَوْ صَرِيحِ
الْوَصِيَّةِ، قَالَه فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.
وَفِي التَّبْصِيرَةِ رَوَايَةٌ: لَا يَرْجِعُ فِي الْأَمَةِ فَقَطْ، وَإِنْ أَنْكَرَهُ لَمْ يَرْجِعْ إِنْ قُلْنَا تَغْلِيْقُ، وَإِلَّا فَوْجْهَانِ (م ٦) (٤).
وَلَهُ بَيْعُهُ إِنْ لَمْ يُوصَ بِهِ (٥).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (فإن كانت الخدمة لبيعة وهما كافران فأسلم ففي لزومه القيمة لبيعة الخدمة رواتان). انتهى.
وأطلقهما في الحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاق وغيرهم، وذكرهما ابن أبي موسى فمن بعده.
إحداهما: لا يلزمه ويعتق مجانا، جزم به في المنور، وهو الصواب.
والرواية الثانية: يلزمه القيمة لبيعة الخدمة؛ لتعذرهما بعد إسلامه.
(٢) (مسألة - ٤): قوله: (والروايتان في إن فعلت كذا بعدي فأنت حر). انتهى.
وقد علمت أيضا الصحيح منهما، والله أعلم.
(٣) (مسألة - ٥): قوله: (فإن رجع في حامل ففي حملها وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الرعايتين، والقواعد الفقهيّة، والزركشي وغيرهم.
أحدهما: لا يكون رجوعا فيه، وهو الصواب.
والوجه الثاني: يكون رجوعا.
(٤) (مسألة - ٦): قوله: (وإن أنكره لم يرجع إن قلنا تعليق، وإلا فوجهان). انتهى.
وكذا قال الأصحاب، وقالوا بعد حكاية الوجهين: بناء على ما إذا جحد الموصي الوصية هل يكون رجوعا أم لا؟،
والصحيح: أن جحد الوصية لا يكون رجوعا، على ما تقدم، وقد أطلق الخلاف فيها أيضا، وقدم ابن رجب في فوائد قواعده أن
جحد الوصية لا يكون رجوعا، وقال: نص عليه. انتهى، وهو الصواب.
والوجه الثاني: يكون رجوعا بناء على الوجه الذي في الوصية.
(٥) تنبيهان: الأول: قوله: (وله بيعه إن لم يوص به). انتهى.
هذا مشكل جدا إذ لا قائل به من الأصحاب، قال شيخنا في حواشيه تبعا لابن أبي المجد ولعله: (وإن لم يرض).
بزيادة (وإن) قبل لفظة: (إن) وبراء بدل الواو في يوص، يعني: وإن لم يرض المدبر بالبيع، وليس بقوي.
وقال صاحب تصحيح الحرر، وله بيعه لا أن يوصي به؛ لأن المذهب أنه لا تصح الوصية بالمدبر، قاله القاضي وأبو الخطاب في
خلافهما. انتهى.
وهو خلاف ظاهر كلامه، والظاهر: أن هنا نقصا فيقدر بما يصح الكلام به، والله أعلم.

وَعَنْهُ: فِي الدِّينِ.

وَعَنْهُ: وَلِحَاجَةٍ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ^(١).

وَعَنْهُ: لَا تَبَاغِ الْأَمَّةَ.

وَإِذَا لَمْ يَصِحَّ أَوْ دُبِّرَ الْحَمْلُ ثُمَّ بَاعَ أُمُّهُ فَكَاسَيْتَنَاهُ فِي الْبَيْعِ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: لَهُ بَيْعُ الْعَبْدِ فِي الدِّينِ، وَفِي بَيْعِهَا فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَإِنْ دُبِّرَ مُوسِرٌ شَرِكًا لَهُ فِي عَبْدٍ لَمْ يَسِرْ.

وَقِيلَ: يُصِيرُ مُدَبِّرًا، وَيُضْمَنُ قِيَمَتَهُ، وَإِنْ أَسْلَمَ مُدَبِّرٌ كَأَبِي بَيْعٍ عَلَيْهِ إِنْ أَبَى إِزَالَةَ وَلِكِهِ عَنْهُ، كَمَا لَوْ أَسْلَمَ مَكَاتِبَهُ وَعَجَزَ.

وَقِيلَ: لَا يُلْزَمُهُ إِنْ اسْتَدَامَ تَدْبِيرَهُ، وَيَحَالُ بَيْنَهُمَا، وَتَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُ حَتَّى يُعْتَقَ بِمَوْتِهِ.

وَإِذَا أَسْلَمَ عَبْدُهُ الْقَرْنُ فَحُكْمُهُ كَالْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ: نَصَحَ كِتَابَتَهُ وَتَكْفِيهِ، وَوَارِثُهُ بِفَلَةٍ، وَإِنْ أَسْلَمَتْ أُمُّ وَلَدِهِ فَكَالْثَانِي، وَإِنْ أَسْلَمَ حَلَّتْ لَهُ.

وَعَنْهُ: لَا يُلْزَمُهُ نَفَقَتُهَا.

وَعَنْهُ: تُسْتَسْعَى فِي قِيَمَتِهَا ثُمَّ تُعْتَقُ.

وَنَقَلَ مِنْهَا تُعْتَقُ بِإِسْلَامِهَا.

وَإِنْ كَاتَبَ مُدَبِّرُهُ أَوْ دُبِّرَ مَكَاتِبُهُ فَأَدَى عَتَقَ وَكَسَبَهُ لَهُ.

وَإِنْ مَاتَ وَلَمْ يُوَدَّ عَتَقَ بِمَوْتِهِ إِنْ حَمَلَهُ الثَّلَثُ، وَإِلَّا عَتَقَ بِقَدَرِهِ وَبَاقِيهِ مَكَاتِبَ بِقِسْطِهِ، وَكُلُّ كَسْبِهِ إِذَا عَتَقَ أَوْ بِقَدَرِ عَتَقِهِ لِسَيِّدِهِ.

وَعَنْهُ: لَهُ، كَلْبَسِهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَالِي: مَا لَا بُدَّ مِنْ لَبْسِهِ، وَكَمَا لَوْ ادَّعَى الْمُدَبِّرُ أَنَّهُ كَسَبَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَأَمَكَنَ، لِثُبُوتِ يَدِهِ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ وَلَدِهِ، وَكَذَا إِنْ أَوْلَدَ أُمَّتُهُ ثُمَّ كَاتَبَهَا أَوْ كَاتَبَهَا ثُمَّ أَوْلَدَهَا، لَكِنْ تُعْتَقُ بِمَوْتِهِ مُطْلَقًا، وَإِنْ أَعْتَقَ عَبْدُهُ الْقَرْنُ أَوْ كَاتَبَهُ أَوْ أَعْتَقَ مَكَاتِبَهُ فَمَا يَبْدُو لِسَيِّدِهِ.

وَعَنْهُ: لَهُ.

وَعَتَقَهُ مَكَاتِبُهُ قِيلَ: إِبْرَاءٌ مِمَّا بَقِيَ.

وَقِيلَ: فَسَخَ، كَعَتَقِهِ فِي كَفَّارَةِ (م ٧)^(٢).

وَيَبْطُلُ التَّدْبِيرُ بِالْإِيلَادِ.

وَقِيلَ: وَبِالْكِتَابَةِ إِنْ قُلْنَا: هُوَ وَصِيَّةٌ، وَإِنْ جَنَى بَيْعَ، وَإِنْ فَدَاهُ بَقِيَ تَدْبِيرُهُ، وَإِنْ بَاعَ بَعْضُهُ فَبَاقِيهِ مُدَبِّرٌ، وَإِنْ مَاتَ قَبْلَ بَيْعِهِ عَتَقَ إِنْ وَفَى ثَلَاثَةٌ بِهَا، وَإِنْ أَوْجِبَتْ الْقَوْدَ وَقُلْنَا يَمْلِكُهُ لَمْ يُعْتَقَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: (وَعَنْهُ: فِي الدِّينِ، وَعَنْهُ: وَلِحَاجَةٍ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ). انْتَهَى.

إِنَّمَا اخْتَارَ الْحَرْقِيُّ رَوَايَةَ جَوَازِ بَيْعِهِ فِي الدِّينِ، فَقَالَ: وَلَهُ بَيْعُهُ فِي الدِّينِ، وَلَا تَبَاغِ الْمُدَبِّرَةَ فِي إِحْدَى الرُّوَايَتَيْنِ، وَالْأُخْرَى الْأَمَّةُ كَالْعَبْدِ. انْتَهَى.

فَحَصَلَ الْخِلَلُ مِنْ وَجْهِهِ:

أَحَدُهُمَا: نِسْبَةُ الرُّوَايَةِ إِلَى اخْتِيَارِ الْحَرْقِيِّ، وَالْحَرْقِيُّ إِنَّمَا أَجَاوزَهُ فِي الدِّينِ، وَالْحَاجَةُ أَعْمُ مِنَ الدِّينِ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ رَوَايَتَيْنِ.

وَالثَّانِي: إِطْلَاقُ الْبَيْعِ يَشْتَمِلُ الذَّكَرَ، وَالْأُنْثَى، وَالْحَرْقِيُّ لَيْسَ لَهُ اخْتِيَارٌ فِي الْأُنْثَى؛ لِأَنَّهُ أَطْلَقَ فِيهِ الْخِلَافَ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٧): قَوْلُهُ: (وَعَتَقَهُ مَكَاتِبُهُ قِيلَ: إِبْرَاءٌ مِمَّا بَقِيَ، وَقِيلَ: فَسَخَ كَعَتَقِهِ فِي كَفَّارَةٍ). انْتَهَى.

قُلْتُ: الصُّوَابُ الثَّانِي.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحُ وَغَيْرُهُمَا: إِذَا أَبْرَأَ السَّيِّدُ مِنْ مَالِ الْكِتَابَةِ بَرَأَ الرَّقِيقَ؛ لِأَنَّهُ ذُمَّتْ خِلَتُ مِنْ مَالِ الْكِتَابَةِ، فَاشْبَهَ مَا لَوْ آذَاهُ، فَإِنْ أَبْرَأَ مِنْ بَعْضِهِ بَرَأَ مِنْهُ، وَهُوَ عَلَى الْكِتَابَةِ فِيمَا بَقِيَ، لِأَنَّهُ الْإِبْرَاءُ كَالْأَدَاءِ. انْتَهَى.

فَهَذِهِ سَبْعُ مَسَائِلَ فِي هَذَا الْبَابِ.

باب الكتابة

وَهِيَ مُسْتَحْتَجَةٌ مَعَ كَسْبِ عَبْدِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَأَسْفَطَهَا فِي الرَّاحِصِ وَالْمُوجِزِ وَالتَّبْصِيرَةِ.
وَعَنْهُ: وَاجِبَةٌ بِطَلْبِهِ بِقِيمَتِهِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَقَدَّمَ فِي الرَّوْضَةِ الْإِبَاحَةَ، وَتَصَحَّحَ مِنْ جَائِزٍ يَنْعَمُ، وَلَوْ مِنْ بَعْضِ عَبْدِهِ
حَتَّى الْمُمَيَّزِ.

وَفِي الْمُوجِزِ، وَالتَّبْصِيرَةِ: ابْنُ عَشْرٍ أَوْ شَرِكًا بِلَا إِذْنٍ، وَيَمْلِكُ مِنْ كَسْبِهِ بِقَدْرِهِ.
وَعَنْهُ: يَوْمًا وَيَوْمًا، وَيَعْتَقُ طِفْلًا وَمَجْنُونًا بِأَدَاءِ مُعَلَّقٍ صَرِيحٍ، وَإِلَّا فَوُجْهَانِ (م ١)^(١).
وَتَنْعَقِدُ بِقَوْلِهِ كَاتِبَتُكَ عَلَى كَذَا مَعَ قَبُولِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْمُوجِزِ وَالتَّبْصِيرَةِ وَالتَّرْغِيبِ وَغَيْرِهَا وَإِنْ لَمْ يَقُلْ فَلِإِذَا أُذِنَتْ فَانْتِ
حُرٌّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجَهٌ هُوَ رَوَايَةٌ فِي الْمُوجِزِ وَالتَّبْصِيرَةِ: يَشْتَرُطُ قَوْلُهُ: وَقِيلَ: أَوْ يَنْتَهُ.
وَلَا تَصِحُّ إِلَّا بِعَوَضٍ مَبْرُورٍ يَصِحُّ السَّلَامُ فِيهِ مِنْجُمٌ نَجْمَتَيْنِ فَاكْتَرَّ، يَعْلَمُ لِكُلِّ نَجْمٍ قِسْطُهُ وَمُدَّتُهُ، تَسَاوَتْ أَوْ لَا.
وَقِيلَ: وَنَجْمٌ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: وَعِنْدَ مُطْلَقِ كَمَهْرٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ فِي تَوْقِيتِهَا بِسَاعَتَيْنِ أَمْ يُعْتَبَرُ مَا لَهُ وَقَعَ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى
الْكَسْبِ، فِيهِ خِلَافٌ فِي الْإِنْصَارِ (م ٢)^(٢).

وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَا تَجُوزُ إِلَّا مُؤَجَّلَةً، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، فَذَلِكَ أَلَّا فِيهِ خِلَافًا.
وَفِي التَّرْغِيبِ فِي كِتَابَةِ مَنْ يَصِفُهُ حُرٌّ كِتَابَةً حَالَةً وَجَهَانًا، وَتَصِحُّ عَلَى مَا لَدَى ذَلِكَ أَوْ آخَرُهُ، وَخِدْمَتُهُ، فَلِذَا أَدَّى مَا
كُتِبَ عَلَيْهِ فَقَبَضَهُ هُوَ أَوْ وَلِيُّ مَجْنُونٍ وَلَوْ مِنْ مَجْنُونٍ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، أَوْ أَبْرَأَهُ مِنْهُ وَالْأَصَحُّ: أَوْ بَعْضُ وَرَثَتِهِ الْمُوَسَّرُ
مِنْ حَقِّهِ لِإِسْقَاطِ كُلِّ حَقٍّ عَنَّا، فَقِيمَتُهُ لِسَيِّدِهِ عَلَى قَائِلِهِ.
وَعَنْهُ: يَحْتَقِرُ بِمِلْكِهِ وَفَاءً فِدْيَتِهِ لِوَرَثَتِهِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ مَاتَ عَنْ وَفَاءٍ انْفَسَخَتْ، وَتَرِكَتُهُ لِسَيِّدِهِ.
وَعَنْهُ: لَا تَنْفَسَخُ.

اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو الْخَطَّابِ، فِيهِ كَوْنُهُ حَالًا أَمْ عَلَى نُجُومِهِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٣)^(٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويعتق طفل ومجنون بأداء معلق صريح، وإلا فوجهان). انتهى.

أحدهما: لا يعتق، وهو الصحيح، اختاره أبو بكر، ونصره الشيخ الموفق، والشارح.
وقدّمه في الرعايتين، والفاق.

قال في القواعد الأصولية: المذهب لا يعتق بالأداء، خلافا لما قال القاضي. انتهى.

وهو ظاهر ما قطع به في المستوعب، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: يعتق؛ لأن الكتابة تتضمن معنى الصفة، اختاره القاضي.

(٢) (مسألة - ٢): قوله فيما إذا قلنا: لا تصح إلا منجمة: (في توقيتها بساعتين أم يعتبر ما له وقع في القدرة على الكسب؟ فيه

خلاف في الانتصار). انتهى.

قلت: ظاهر كلام كثير من الأصحاب الصحة، ولكن العرف، والعادة، والمعنى أنه لا يصح قياسا على السلم، لكن السلم اضيق،
والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (فعلى الأول إن مات عن وفاء انفسخت وتركته لسيده، وعنه: لا تنفسخ، اختاره أبو بكر وأبو

الخطّاب، ففي كونه حالًا أم على نجومه فيه روايتان). انتهى.

قلت: هي شبيهة بمن عليه دين مؤجل إذا مات، على ما ذكره في باب الحجر، المصنف وغيره، والصحيح هناك أنه إذا تعذر
التوثق من الورثة بجل، وليس هنا توثق في الظاهر فإن وجد وارث ووثق ينبغي أن لا يجل، قياسا على المحجور عليه، وظاهر كلامه في
الرعاية أنه يكون حالًا.

وفي عتقه بالاعتياض وجهان (م ٤) ^(١).
 وإن بان بعوض دفعه عتبه فله أرضه أو عوضه برده ولم يزل عتقه، وفيه وجه: كبيع، ولو أخذ سيده حقه ظاهراً ثم قال هو حر ثم بان مستحقاً لم يعتق، وإن ادعى تحريره قبل بيئته، وإلا خلف العبد ثم يجب أخذه ويعتق به ثم يلزمه رده إلى مالكه إن أضافه إلى مالكه، وإن نكل خلف سيده.
 وله قبضه من دين له عليه وتعجيزه، وفي تعجيزه قبل أخذ ذلك عن جهة الدين وجهان في الترغيب، والاعتياض بقصد السيد ^(٢) (م ٥) ^(٣).
 وفائدته يمينه عند النزاع، ويملك كسبه ونفعه والإقرار وكل تصرف يصلح ماله، كبيع وإجارة، ويتعلق دينه بدينه، إذا في عبون المسائل: في الصحيح عنه، لأنه في يد نفسه، فليس من السيد غرور، بخلاف المأذون له، وإن حبسه ويقتضي كلام الشيخ: أو منعه مدة ففي لزومه أجرها أو إنظاره مثلها أو أرفقهما بمكاتبه أوجه (م ٦) ^(٤).
 وله السفر كحريم وأخذ الصدقة، ويصح شرط تركهما، على الأصح، كالعقب، فيملك تعجيزه.
 وقيل: لا يسفر كإمكانه رده، ولا يصح شرط نوع تجارته، ويتوق على نفسه ورقيقه وولده التابع له كولد له من أمته،

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وفي عتقه بالاعتياض وجهان). انتهى.

يعني: إذا أعطاه مكان الواجب عليه شيئاً عوضاً عنه.

وأطلقهما في البلغة، والرعاية الكبرى.

أحدهما: يعتق، وهو الصواب إن كان المعنى ما فسرتها به، وهو الظاهر، ثم وجدته في المعنى، والشرح قالوا: وإن صالح المكاتب سيده عما في ذمته بغير جنسه مثل أن يصلح عن النقود بجنحة أو شعر جاز، لكن لا يجوز أن يكون مؤجلاً، وإن صالحه عن اللزاهم بدنانير وغوه، لم يجز التفريق قبل القبض.

وقال القاضي: ويحتمل أن لا تصح هذه المصالحة؛ لأن هذا دين من شرطه التأجيل فلم تجز المصالحة عليه بغيره؛ ولأنه دين غير مستقر، فهو كدين السلم، قال الشيخ، والشارح: والأولى ما قلناه. انتهى.

وفرقاً بينه وبين السلم فوافقاً ما اخترناه، وقدمه ابن رزين في شرحه وغيره.

والوجه الثاني: لا يعتق بذلك، وهو ما قاله القاضي.

(٢) تنبيه: في قوله: (والاعتبار بقصد السيد نظر، إذ قد قال الأصحاب: لو قضى بعض دينه أو أبرئ منه وبيعه رهن أو كفيل كان عملاً نواه الدافع أو المبرئ، والقول قوله في البيئة، بلا نزاع، فقياس هذا أن الرجوع في ذلك إلى العبد المكاتب، لا إلى سيده، وقد قال ابن حنبل في رعايته كما قال المصنف في الصورتين، والذي يظهر ما قلناه، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وله قبضه من دين له عليه وتعجيزه، وفي تعجيزه قبل أخذ ذلك من جهة الدين [وجهان] في الترغيب، والاعتبار بقصد السيد). انتهى.

يعني: لو كان للسيد على مكاتبه دين وقد حل نجم ودفع المكاتب إليه مالا.

قلت: الصواب ليس له تعجيزه قبل الأخذ، والله أعلم.

قال في الرعاية الكبرى: فله أخذه من دينه الآخر وتعجيزه.

(٤) (مسألة - ٦): قوله: (وإن حبسه ويقتضي كلام الشيخ أو منعه مدة ففي لزومه أجرها أو إنظاره مثلها أو أرفقهما بمكاتبه أوجه). انتهى.

وأطلقها في الكافي، والفتاوى، وتجريد العناية، وغيرهم.

أحدهما: يلزمه أجرها، جزم به الأدي في متنبه.

وقدمه في المحرر، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

والوجه الثاني: يلزمه إنظاره مثل المدة، ولا يجتنب عليه مدة حبسه، صححه الشيخ الموفق، والشارح، وقدمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثالث: يلزمه أرفق الأمرين بالمكاتب من إنظاره أو أجره مثله، وهو الصواب، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والوجيز ونهاية ابن رزين وغيرهم، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

فَإِنْ لَمْ يَنْسَخْ سَيِّدُهُ كِتَابَتَهُ لِعَجْزِهِ لَزِمَتْهُ النُّفْقَةُ، وَلِلْمَكَاتِبِ النُّفْقَةُ عَلَى وَلَدِهِ مِنْ أُمِّهِ لِسَيِّدِهِ، وَفِيهِ مِنْ مَكَاتِبِهِ لِسَيِّدِهِ أَحْتِمَالَانِ (م ٧) ^(١)، وَإِلَّا لَمْ يَجْزُ.

وَيَكْفُرُ بِمَالِهِ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ، كَتَبَرُوعٍ وَقَرْضٍ وَتَزْوِجٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: لَهُ ذَلِكَ لَا لَهَا، وَتَسَرُّ.

وَعَنْهُ: الْمَنْعُ.

وَعَنْهُ: عَكْسُهُ، وَكَذَا حُجَّةُ بَمَالِهِ مَا لَمْ يَحُلْ نَجْمٌ.

وَقِيلَ: مُطْلَقًا، وَأُطْلِقَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَقَالُوا: نَصُّ عَلَيْهِ ^(٢).

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ إِنْ شَرَطَ السَّيِّدُ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ وَلَا يَخْرُجَ مِنْ بَلَدِهِ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ وَالْخُرُوجُ، وَإِنْ شَرَطَ الْخِدْمَةَ فَلَهُ ذَلِكَ وَإِلَّا فَلَا، نَقَلَهُ الْمُيَمُونِيُّ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: يَسْتَمْتِعُ بِجَارِيَتِهِ وَيَسْتَعْدِمُهَا وَيَصْرِفُ بِمَشِيتِيهِ إِلَّا بِتَبَرُّعٍ.

وَفِي بَيْتِهِ نِسَاءً، وَلَوْ بَرَهْنٌ وَهَبَتْهُ بِعَوَضٍ وَرَهْنٌ وَمَضَارِيَتُهُ وَقَوُودُهُ مِنْ بَعْضِ رَقِيقِهِ الْجَانِي عَلَى بَعْضِهِ وَخَدَهُ وَمَكَاتِبِهِ

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وللمكاتيب النفقة على ولده من أمه لسيده، وفيه من مكاتبة لسيده احتمالان). انتهى.

يعني: هل له أن ينفق على ولده من مكاتبة لسيده أم النفقة على أمه؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: تجب على أمه، وليس للأب النفقة عليه، وهو الصحيح، وظاهر ما قطع به في الرعايتين، فإنه قال: ونفقة ولد المكاتب

عليها دون أبيه المكاتب، وكذا في الحواوي الصغير.

والاحتمال الثاني: للمكاتب النفقة عليه.

تنبيهات: الأول: قطع المصنف بجواز نفقة المكاتب على ولده من أمه لسيده، وقد قال في المحرر وغيره: ولا يتبعه ولده من أمه

لسيده إلا بالشرط، وكذا قال في الرعايتين، والحواوي الصغير وغيرهما، ولا يتبعه ولد من أمه سيده بلا شرط، ثم قالوا: (وينفق من

ماله على نفسه ورقيقه وولده التابع له)، فظاهره: أنه لا ينفق على غير التابع له، وهذا لا يتبعه من غير شرط، والمصنف قد قطع

بالنفقة وأطلق، فلعله أراد إذا قلنا يتبعه، والله أعلم.

(٢) الثاني: قوله: (ويكفر بماله بإذن سيده، وعنه: المنع، وعنه: عكسه، وكذا حجة بماله ما لم يحل نجم، وقيل: مطلقًا، وأطلقه في

التريغيب وغيره، وقالوا نص عليه). انتهى.

فظاهره: أنه قدّم أنه لا يحجّ بإذن سيده ما لم يحل نجم.

وقال في الاعتكاف: (وله أن يحجّ بلا إذن، نص عليه، واختار الشيخ يجوز إن لم يحتج أن ينفق عليه ثَمًا قد جمعه ما لم يحل نجم).

وقال بعد ذلك: (ويجوز بإذنه، أطلقه جماعة، وقالوا: نص عليه، ولعل المراد ما لم يحل نجم، وصرّح به بعضهم، وعنه: المنع مطلقًا).

انتهى.

فقدّم الجواز من غير إذن، وقدّم فيما إذا حجّ بإذنه الجواز سواء حلّ نجم أو لا.

وقال: (أطلقه جماعة وقالوا: نص عليه، ولعل المراد ما لم يحل نجم).

وقدّم في الكتابة تقييده بعدم حلول نجم، وعدم حجّه من غير إذن، فحصل الخلل من وجهين.

أحدهما: كونه قدّم في الاعتكاف الجواز من غير إذن وقدّم في الكتابة خلافه.

الثاني: كونه قدّم في الكتابة تقييد الجواز بعدم حلول نجم، وقدّم في الاعتكاف الجواز مطلقًا، ثم قال من عنده: (ولعل المراد ما لم

يحلّ نجم).

والمعتمد عليه في المذهب جواز حجّه بلا إذن ما لم يحل نجم، وقد حرّرت ذلك في الإنصاف في الاعتكاف، والكتابة.

الثالث: الذي يظهر أن في كلام المصنف نقصًا في قوله في التكفير: (وعنه: المنع)، والنقص لفظة: (مطلقًا)، وتقديره: (وعنه: عكسه

مطلقًا) إذ لو لم تزد هذه لحصل التكرار، إذ عكس المنع عدم المنع وهو الجواز، وقد قدّمه أولًا، فإذا زدنا لفظة: (مطلقًا) انتفى التكرار،

وتكون الرواية الثالثة الجواز مطلقًا، أعني سواء أذن أو لم يأذن، وهو موافق للمنعول، والله أعلم.

وَتَزْوِجِهِ وَعَتَقَهُ بِمَالٍ فِي ذِمَّتِهِ وَقَوَّوْهُ لِنَفْسِهِ مِمَّنْ جَنَى عَلَى طَرَفِهِ بِلَا إِذْنٍ وَجَهَانٍ (م ٨، ١٦) (١).

(١) (مسألة - ٨ - ١٦): قوله: (وفي بيعه نساءً ولو برهن وهبته بعوض ورهنه ومضاربه وقوده من بعض رقيقه الجاني على بعضه وحده ومكاتبته وتزويجه وعتقه بمال في ذمته وقوده لنفسه ممن جنى على طرفه بلا إذن وجهان). انتهى.
ذكر في هذه الجملة مسائل أطلق فيها الخلاف.

(المسألة الأولى - ٨): هل يصح بيعه نساءً برهن وبغيره أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاقق، وغيرهم.
أحدهما: ليس له ذلك، وهو الصحيح، على ما اصطلاحناه، وقدمه في الكافي، والمغني، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم، وجزم به في الفصول.

والوجه الثاني: له ذلك، وهو تخريج للقاضي من المضارب، وقيل: له ذلك برهن أو ضمين.
قلت: وهو أولى.

(المسألة الثانية - ٩): هل له أن يهب بعوض أم لا؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: ليس له ذلك ولا يصح، وهو الصحيح، قطع به في الفصول، والمغني، والشرح وغيرهم، وهو ظاهر ما قدمه في الكافي، وقد قطع في الرعايتين، والحاوي، والفاقق، والوجيز وغيرهم: ليس له أن يهب ولو بثواب مجهول.
والوجه الثاني: يصح، وهو الصواب، إذا كان فيه مصلحة، والله أعلم.

(المسألة الثالثة - ١٠): هل له أن يرهن أو يضارب أم لا؟
أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والمحرر، والشرح، والنظم وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاقق وغيرهم.

أحدهما: ليس له ذلك، وهو الصحيح فيهما، صححه في التصحيح، وبه قطع في الوجيز وغيره.
وقدمه في الكافي وغيره.

وقدمه في الشرح في موضع آخر.

وقطع به ابن رزين في شرحه في المضاربة.

والوجه الثاني: له ذلك، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، والنفس تميل إليه، وهو الصواب في الرهن إذا رآه مصلحة، وهو ظاهر كلام جماعة.

(المسألة الرابعة - ١١): هل له القود من بعض رقيقه الجاني على بعضه أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم، والفاقق وغيرهم.

أحدهما: ليس له ذلك إلا بإذن سيده، وهو الصحيح، اختاره أبو بكر، وأبو الخطاب في رموس المسائل، وابن عبدوس في تذكرته. وبه قطع صاحب الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والوجيز ومنتخب الأدمي وغيرهم، وصححه في البلغة.
وقدمه في الشرح، وشرح ابن منجاء.

والوجه الثاني: له ذلك، اختاره القاضي، وهو ظاهر ما قدمه في الكافي.

(المسألة الخامسة - ١٢): هل له إقامة الحد على رقيقه كالحُرِّ أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والكافي، والهادي، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: ليس له ذلك، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز وغيره، وصححه في الهداية وغيره.

قلت: وصححه المصنف في أول كتاب الحدود حيث قال: (ولسيل مكلف عالم به، والأصح حر). انتهى.

فصحح اشتراط الحرِّية في إقامة الحد على الرقيق، وهذا من جملة ما ناقض فيه على ما تقدم في المقدمة أول الكتاب.

وقدمه في المغني، والمقنع، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم، قال ابن منجاء في شرحه: هذا المذهب، وهو ظاهر ما جزم به الأدمي في منتخبه.

وَقِيلَ: يَزُوجُ أَمَةً.
وَلَهُ تَغْرِيبُهُ؛ لِأَنَّهُ مَالِكٌ، فَهُوَ أَوْلَى مِنْ زَوْجٍ، ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَلِسَيِّدِهِ الْقَوْدُ مِنْهُ، وَوَلَاءُ مَنْ يُعْتِقُهُ وَيَكَاتِبُهُ بِإِذْنِ
لِسَيِّدِهِ.

= والوجه الثاني: له ذلك، وهو احتمالٌ في المقنع، وروايةٌ في الخلاصة.
(المسألة السادسة - ١٣): هل له مكاتبة رقيقه أم لا؟
أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في المحرر، والرعايتين، والنظم وغيرهم.
أحدهما: ليس له ذلك، وهو الصحيح، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والوجيز وغيرهم.
وقدّمه في الكافي، والمغني، والشرح وشرح ابن رزين، والفائق وغيرهم.
والوجه الثاني: له ذلك، اختاره القاضي وأبو الخطاب في رؤوس المسائل.
قلت: وهو الصواب، إذا رآه مصلحةً.
وقال أبو بكر: هو موقوفٌ، كقوله في العتق المنجز.
(المسألة السابعة - ١٤): هل له تزويج رقيقه أم لا: أطلق الخلاف.
أحدهما: ليس له ذلك إلا بإذن سيده، وهو الصحيح، وبه قطع في الوجيز وغيره.
وقدّمه في المغني، والشرح ونصره، وصحّحه في الكافي وغيره.
والوجه الثاني: له ذلك إذا رأى المصلحة فيه، اختاره أبو الخطاب، وقدّمه ابن رزين في شرحه.
قلت: وهو الصواب، وقيل: له تزويج الأمة دون العبد، حكاه القاضي وابن البناء في خصاهما، وهو قويٌّ، وأطلقه في البلغة،
والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير، والفائق وغيرهم.
(المسألة الثامنة - ١٥): هل له عتق رقيقه بمالٍ أم لا؟ أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في المحرر، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير،
والفائق وغيرهم.
أحدهما: ليس له ذلك إلا بإذن سيده، وهو ظاهر ما جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع
وغيرهم، وجزم به في الوجيز وغيره.
قال في الكافي: ليس له أن يعتق الرقيق.
والوجه الثاني: له ذلك إذا كان فيه مصلحةً، وهو الصحيح، والأول ضعيفٌ، وقطع به ابن عقيل في التذكرة.
ولنا وجهٌ ثالثٌ: أن عتقه موقوفٌ على أداء المكاتب، فإن أدى عتق، وإلا بطل، وهو اختيار أبي بكرٍ، والشريف في خلافة.
ويحتمل أنه موقوفٌ على إجازة السيد، كتصرف الفضولي، حكاه الشيخ موفق الدين في المغني.
قال القاضي عن الوجه الثالث: هذا قياس المذهب؛ لقولنا في ذوي الأرحام: إنهم موقوفون، والله أعلم.
(المسألة التاسعة - ١٦): هل يسوغ له قوده لنفسه ثمّ جنى على طرفه بلا إذنٍ أم لا؟
أطلق الخلاف.
أحدهما: ليس له ذلك من غير إذن سيده.
قال في الرعاية: ولا يقتصر لنفسه من عضوٍ وقيل: أو جرح بدون إذن سيده، في الأصحّ، وكذا قال في الفائق، قال القاضي في
خلافه: هو قياس قول أبي بكر.
قاله في القاعدة السابعة والثلاثين بعد المئة: وفيه نظرٌ. انتهى.
والوجه الثاني: له ذلك.
قلت: وهو الصواب.
والصحيح من المذهب، واختاره القاضي في المجرد، وابن عقيل، والقول الأول ضعيفٌ جدًّا، إذ قد قال الأصحاب قاطبة: إن العبد
إذا وجب له القصاص له طلبه، والعفو عنه، فهنا بطريقٍ أولى، ذكروا ذلك في باب العفو عن القصاص، اللهم إلا أن يقال: له هناك
طلبه ولا يقتصر إلا بإذن سيده، أو يقال أيضًا: المكاتب قد تعلقت به شائبة الحرية وهي مطلوبة شرعًا، فروعياً طلبها، فيقوى القول
الأول، والله أعلم.

وَقِيلَ: لَهُ إِنْ عَتَقَ، وَلَهُ تَمْلُكَ رَجْعِهِ الْمَحْرَمَ بِهِ وَوَصِيَّهُ وَكَسْبِهِمْ لَهُ، وَلَا يَبِيعُهُمْ، فَإِنْ عَجَزَ رُقُوا مَعَهُ، وَإِنْ عَتَقَ وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَلَوْ بِاعْتِاقِ سَيِّدِهِ إِثَاءَ عَتَقُوا، لَا يَعْتَقُ السَّيِّدُ إِثَاءَهُمْ، وَفِي شِرَائِهِمْ بِلَا إِذْنِهِ وَجِهَان (م ١٧) ^(١).
وَمِثْلُ الْفِدَاءِ، قَالَهُ فِي الْمُتَخَذِ، وَفِيهِ فِي التَّرْغِيبِ يَفْدِيهِ بِقِيمَتِهِ، وَيَصِحُّ شِرَاؤُهُ مَنْ يَعْتَقُ عَلَى سَيِّدِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَالتَّرْغِيبِ، فَإِنْ عَجَزَ عَتَقُوا.

فصل

يَصِحُّ شَرْطُ وَطءِ مَكَاتِبِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِبَقَاءِ أَصْلِ الْمَلِكِ، كَرَاهِينَ يَطَأُ بِشَرْطٍ، ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَالْمُتَخَذِ.
وَعَنْهُ: لَا، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، وَمَتَّى وَطِئَ بِلَا شَرْطٍ عَزْرٌ عَالِمٌ فَقَطْ، وَيَلْزَمُهُ مَهْرُهَا، كَأَجْرَةِ خِدْمَتِهَا.

وَقِيلَ: إِنْ طَاوَعْتَهُ فَلَا، وَيَجُوزُ بَيْعُهُ.

وَعَنْهُ: لَا.

وَعَنْهُ: بَأَكْثَرِ مِنْ كِتَابَتِهِ، وَمُشْتَرِيهِ يَقُومُ مَقَامَ مَكَاتِبِهِ.

وَفِي الْوَاضِحِ فِي مُدْبِرٍ كَذَلِكَ، كَعَبْدٍ أَوْصَى بِمَنْعَتِهِ، فَإِنْ أَدَّى إِلَيْهِ عَتَقَ دُونَ وَلَدِهِ، وَلَا وَهْ لَهُ، وَإِلَّا عَادَ قَبْلًا، وَجَهْلُ مُشْتَرِيهِ كِتَابَتِهِ كَعَبْدٍ.

وَإِنْ اشْتَرَى كُلُّ مِنَ الْمَكَاتِبِينَ الْآخَرَ صَحَّ شِرَاؤُ الْأَوَّلِ وَخَذَهُ، فَإِنْ جَهِلَ اسْتَبْهَمَا بَطْلًا.

وَقِيلَ: أَبْطُلَا، وَيَلْزَمُ سَيِّدُهُ أَرْضَ جَنَائَتِهِ عَلَيْهِ.

وَإِنْ جَنَى الْمَكَاتِبُ لِرَمَةِ فِدَاءِ نَفْسِهِ بِقِيمَتِهِ فَقَطْ قَبْلَ الْكِتَابَةِ.

وَقِيلَ: يَتَحَصَّانَ، فَإِنْ أَدَّى مُبَادِرًا وَلَيْسَ مَحْجُورًا عَلَيْهِ عَتَقَ وَاسْتَقَرَّ الْفِدَاءُ، وَالْفِدَاءُ عَلَى سَيِّدِهِ إِنْ قَتَلَهُ وَكَذًا إِنْ أَعْتَقَهُ، وَيَسْقُطُ فِي الْأَصَحِّ إِنْ كَانَتْ عَلَى سَيِّدِهِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَإِنْ عَجَزَ وَجَنَائَتُهُ عَلَى سَيِّدِهِ فَلَهُ تَعْجِيزُهُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِهِ فَقَدَّاهُ، وَإِلَّا بَيْعَ فِيهَا قَبْلًا، نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُ.

وَنَقَلَ الْأَنْزَمُ: جَنَائَتُهُ فِي رَقَبَتِهِ بِفِدْيَةٍ إِنْ شَاءَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَبِهِ أَقُولُ، وَيَجِبُ فِدَاءُ جَنَائَتِهِ مُطْلَقًا بِالْأَقْلَى مِنْ قِيمَتِهِ أَوْ أَرْضِهَا.

وَعَنْهُ: جَنَائَتُهُ عَلَى أَجْنَبِيٍّ.

وَعَنْهُ: وَسَيِّدُهُ بِالْأَرْضِ كُلِّهِ.

وَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذِيُونِ مُعَامَلَةٍ لِرَمَتِهِ تَعَلَّقَتْ بِدَمِيَّتِهِ، فَيَقْدَمُهَا مَحْجُورٌ عَلَيْهِ؛ لِعَدَمِ تَعَلُّقِهَا بِرَقَبَتِهِ، فَلِهَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو مَالٌ فَلَيْسَ لِغَيْرِهِ تَعْجِيزُهُ، بِخِلَافِ الْأَرْضِ وَذَيْنِ الْكِتَابَةِ.

وَعَنْهُ: تَتَعَلَّقُ بِرَقَبَتِهِ فَتَسَاوِي الْأَقْدَامَ وَيَمْلِكُ تَعْجِيزُهُ، وَيَشْتَرِكُ رَبُّ الدِّينِ وَالْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ لِقَوَاتِ الرَّقَبَةِ.

وَقِيلَ: يُقَدِّمُ ذَيْنَ الْمُعَامَلَةِ، وَلِغَيْرِ الْمَحْجُورِ تَقْدِيمُ أَيِّ ذَيْنِ شَاءَ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَجَمَاعَةٌ أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ هَلْ يُقَدِّمُ ذَيْنَ

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (وفي شرائهم بلا إذنه وجهان). انتهى.

يعني: في شراء من يعتق عليه بالرحم، وأطلقهما في المذهب، والكافي، والمحرر، والنظم، والفائق وغيرهم.

أحدهما: له ذلك، وهو الصحيح، نص عليه، قال الزركشي: هذا أشهر.

قال في الرعايتين، والحاوي الصغير: وله شراء ذي رحمه بلا إذن سيده، في أصح الوجهين، واليه ميل الشارح.

وقطع به الشريف أبو جعفر وأبو الخطّاب في خلافهما، وابن عقيل، والشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَالْحَرَقِيُّ، قَالَ الْقَاضِي.

والوجه الثاني: ليس له ذلك إلا بإذن سيده، قال ابن منجّأ في شرحه: هذا المذهب، وبه قطع الشَّيْخُ فِي الْمَقْنَعِ وَصَاحِبُ الْوَجِيزِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ فِي الْخِلَاصَةِ.

وقدّمه في الهداية، والمستوعب.

الْأَجْنَبِيُّ عَلَى السَّيِّدِ كَحَالِ الْحَيَاةِ أَمْ يَتَخَصَّصَانِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَهَلْ يَضْرِبُ سَيِّدُهُ بِذَيْنِ مُعَامَلَةٍ مَعَ غَرِيمٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ^(١).
وَلَا يَنْفَسَخُ بِمَوْتِ سَيِّدِهِ وَجُنُونِهِ وَالْحَجَرُ عَلَيْهِ لِسْفَهُ أَوْ جُنُونِ.
وَقَتْلُ ابْنِ هَانِيحٍ إِنْ أَدَّى بَعْضُ كِتَابِيَّتِهِ ثُمَّ مَاتَ السَّيِّدُ يُحْتَسَبُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَا بَقِيَ مِنَ الْعَبْدِ وَيَعْتَقُ، وَلَا يَمْلِكُهُ أَحَدُهُمَا إِلَّا
السَّيِّدُ بِعَجْزِ الْعَبْدِ، بَأَنْ يَحُلَّ نَجْمٌ فَلَمْ يُؤَدِّ.
وَعَنْهُ: لَا يَعْجِزُ حَتَّى يَحُلَّ نَجْمَانِ.
وَعَنْهُ: لَا يَعْجِزُ حَتَّى يَقُولَ قَدْ عَجِزْتُ.
وَفِي أُسْبُحٍ كَافِرٍ وَاحْتِسَابِهِ عَلَى الْمَكَاتِبِ بِالْمُدَّةِ عِنْدَ الْكَافِرِ وَجْهَانِ (م ١٨، ١٩)^(٢).
وَلَهُ الْفَسْخُ بِلا حُكْمٍ، كَرَدُّ بَعِيْبٍ وَيَلْزَمُهُ إِنْظَارُهُ ثَلَاثًا، كَتَبَعَ عَرْضٌ، وَمِثْلُهُ مَا لَ غَائِبٌ دُونَ مَسَافَةٍ قَصْرِ يَرْجُو قُدُومَهُ
وَذَيْنٌ خَالَ عَلَى مَلِيٍّ وَمُودِعٍ، وَأُطْلِقَ جَمَاعَةٌ: لَا يَلْزَمُ السَّيِّدُ اسْتِيفَاؤَهُ فَيَتَوَجَّهَ مِثْلُهُ فِي غَيْرِهِ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَيْسَ لَهُ الْفَسْخُ بَعْدَ حُلُولِ نَجْمٍ وَلَا قَبْلَهُ مَعَ قُدْرَةِ عَبْدٍ عَلَى الْإِدَاءِ، كَتَبَعَ.

(١) تنبيه: قوله: (وإن عجز عن ديون معاملة لزمته تعلقت بذمته، فيقدمها محجور عليه؛ لعدم تعلّقها بربّته، وعنه: تتعلّق بربّته، ويشترك ربّ الدين، والأرض بعد موته.
لفوت الرّقبة، وقيل: يقدم دين المعاملة، ولغير المحجور تقديم أيّ دين شاء، وذكر ابن عقيل وجماعة أنّه بعد موته هل يقدم دين
الأجنبيّ على السيّد كحال الحياة أم يتحصّصان؟ فيه روايتان، وهل يضرب سيّد بدين مع غريم؟ فيه وجهان). انتهى.
الذي ذكره ابن عقيل والجماعة طريقة في المذهب.
والصّحيح من المذهب: ما قدّمه المصنّف، وليست هذه المسألة، والتي قبلها من الخلاف المطلق.
(٢) (مسألة - ١٨ - ١٩): قوله: (وفي أسير كافر واحتسابه على المكاتب بالمدّة عند الكافر وجهان). انتهى.
ذكر مسألتي:
(المسألة الأولى - ١٨): قوله: (وفي أسير كافر).

يعني: إذا أسر المكاتب كافر وحلّ عليه من النجوم ما يقتضي تعجيزه لو كان مطلقاً فهل يملك سيّد تعجيزه وفسخها، والحالة
هذه أم لا؟
أطلق الخلاف.
أحدهما: لا يملك تعجيزه، وهو الصواب.
والوجه الثاني: يملك ذلك، وهو ظاهر كلام الأصحاب.
تنبيه: لحلّ الخلاف مبنيّ على الخلاف في المسألة الآتية بعد هذه، فإن قلنا يحتسب عليه بتلك المدّة كان له تعجيزه، وإن قلنا لا
يحتسب عليه بها لم يكن له تعجيزه، والذي يظهر أنّ هذه المسألة هي تلك بعينها وفائدتها ما قلنا، ولذلك لم يذكرها الأكثر، وإنّما
ذكروا الثانية، ولعلّه رأى هذه العبارة في كتاب وتلك في آخر، والله أعلم بمراده.
ويحتمل أن يكون الخلاف مبنيّاً على الرواية الثالثة التي ذكرها في تعجيزه، وهو أنّه لا يملك تعجيزه حتّى يقول قد عجزت، فلو
كان أسيراً فهل يملك تعجيزه على هذه الرواية أم لا؟ وقال شيخنا: معناها إذا أسره كافر وعجز عن الأداء بسبب ذلك.
وقال عن المسألة الثانية: إذا أقام في أسر الكافر مدّة ثمّ أطلق فهل يحتسب السيّد عليه بتلك المدّة؛ لأجل العجز أم لا عبرة بها؟ فيه
وجهان. انتهى.

وقاله غيره في الثانية وأصلح بعضهم: (أسير) بأسرٍ محذوف الباء، وقيل: إنّ وجد في بعض النسخ كذلك.
(المسألة الثانية - ١٩): هل يحتسب على المكاتب بمدة حبسه عند الكافر أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح،
والفائق، والزركشي.

أحدهما: لا يحتسب، قدّمه ابن رزّين في شرحه، وهو الصواب.
والوجه الثاني: يحتسب عليه، قطع به في الكافي فقال: وإن قهره أهل الحرب فحبسوه لم يلزم السيّد إنظاره؛ لأنّ الحبس من غير
جهته. انتهى.

وفي الترغيب: إن غاب بلا إذف لم يفسخ، ويرفع الأمر إلى حاكم البلد الذي فيه الغاب؛ لئامره بالآداء أو يثبت عجزه فحينئذ يفسخ، وحكي عن أحمد: للعبد فسخها، كمرتهن، وكأفأفهما، وتوجه فيه؛ لا، لحق الله، ويملك قادر على كسب تعجير نفسه، فإن ملك وفاء، ولم يعنى به لم يملكه؛ للإرقاق، فيجبر على آذائه، فلا فسح لسيده، ولهذا يخرم أن يتزوج أمة مع قدرته على حره أو صبره، ذكره في الانبصار. وعنه: يملكه، فيفسخ السيد.

وفي الترغيب: في فسحها بجنون مكاتب وجهان. ومن مات وفي ورثته زوجة لمكاتبه أو ورثت زوجته المكاتبه انفسح بكأفها، فيعأيا بها. وقيل: حتى يعجز.

قال في الانبصار: نص في رواية ابن منصور أن الدين يمنع انتقال ما يقابله إلى الورثة، فعلى هذه الوصية بمعين والكتابة تمنع الانتقال، فلا فسح، وعلى رواية أنه لا يمنع انعكس الحكم، ويلزمه إذا أدى مكاتبه إثناء ربع كتابته تعجلاً أو وضعا بقدره، ولزم المكاتب قبول جنسها. وقيل: وغيره.

وقيل: بل منها، فإن أدى ثلاثة أرباعه. وعنه: أو أكثر كتابته وعجز لم يعنى، وليس يدو الفسخ، في أنص الروايتين فيهما. وفي الترغيب في عتقه بالقبض أو إتيان، ولم يذكر العجز، وقال: لو أبرأه من بعض النجوم أو آذاه لم يعنى منه، على الأصح، وأنه لو كان على سيده مثل النجوم عتق، على الأصح. وفي مختصر ابن رزين: وعنه: يعنى بملك ثلاثة أرباعها إن لزم إثناء ربع وفي الروضة رواية وقدمها: لا يجب إثناء الربع وأن الأمر في الآية للاستحباب.

فصل

إذا اختلفا في قدر مال الكتابة أو جنسه أو أجله قيل قول السيد، كالعقد وقدر الآداء.

وعنه: عكسه، اختاره جماعة، كعتقه بمال، وتوجه فيه مثلها. وعنه: يتخالفان، اختاره أبو بكر، فإن لم يرض أحدهما بقول الآخر فسخا، إلا مع حصول العتق فلا يرتفع، فيرجع بيمينه ويرد عليه ما آذاه، وإن قال: قبضتها إن شاء الله أو زيد، عتق، ولم يؤثر، ولو في مرضه، ذكره الشيخ وغيره. وفي الترغيب: الثانية.

وإن كاتب عبده صفقة بعوض واحد صح، بخلاف قول ثلاثة ليأبع: اشترت أنا زيدا وهذا عمرا وهذا بكرا بيمينه دينار، وقسم بينهم بقدر قيمتهم يوم العقد، وأيهم أدى فسقط عتق. وقيل: بعدوهم، وأنه لا يعنى واحد منهم حتى يؤدوا الكل، وإذا آذوا وأدعى بعضهم أداء الواجب قيل قوله، وإلا فلا.

ونقل ابن منصور: إذا كاتب على نفسه وولده ولم يعلم كم عديهم ولم يسلمهم فقد دخلوا في الكتابة أيضا، ومن قبل كتابة عن نفسه وغايب صح، كتدبير، فإن أجاز الغايب ولا لزمه الكل، ذكره أبو الخطاب، وتوجه كفضولي وتفريق الصنفين، ولهما كتابة عبدهما على تساوي وتفاضل، ولا يؤد إليهما إلا بقدر ملكيهما، فإن خص أحدهما بالآداء لم يعنى نصيبه، واختار أبو بكر: ولو بإذن؛ لأن حقه في ذمته.

قال القاضي عن الأول: وطرده دين بين رجلين أذن أحدهما لصاحبه أن يقبض نصيبه فما قبضه يسقط حقه منه. وقال أبو الخطاب: لا يرجع الشريك في أصح الوجهين كسألتنا.

وإذا كاتب ثلاثة عبدا فأدعى الآداء إليهم فأنكره أحدهم شاركهما فيما أقر بقبضه، ونصه: تقبل شهادتهما عليه. وفي المغني والمحزر: قياس المذهب لا، واختاره ابن أبي موسى والروضة، ومتى حرم العوض أو جهل أو شرط ما

يُنَافِيهَا وَقَسَدَتْ بِفَسَادِ الشَّرْطِ فِي وَجْهِ فَلِكُلِّ مِنْهُمَا فَسْنُحَهَا، وَلَا يُغْنِي بِالإِثْرَاءِ بَلْ بِالْأَدَاءِ، وَاخْتَارَ فِي الْإِنْتِصَارِ إِنْ أَتَى بِالْعَلِيلِ.

وَهَلْ تَنْفَسَخُ بِمَوْتِ السَّيِّدِ وَجُنُونِهِ وَالْحَجَرِ وَيَتَّبِعُ الْوَلَدُ وَالْكَسْبُ فِيهَا وَيَجِبُ الْإِيتَاءُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢٠، ٢٤) (١).

(١) (مسألة - ٢٠ - ٢٤): قوله في الكتابة الفاسدة: (وهل تنفسخ بموت السيد وجنونه، والحجر ويتبع الولد، والكسب فيها ويجب الإيتاء؟ فيه وجهان). انتهى.

فيه مسائل:

(المسألة الأولى - ٢٠): هل تنفسخ الكتابة الفاسدة بالموت أم لا؟ أطلق الخلاف فيه.

أحدهما: تنفسخ، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب، منهم القاضي وأصحابه، وبه قطع صاحب الوجيز وغيره.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع وغيرهم.

قال ابن منبجاً في شرحه: هذا المذهب.

والوجه الثاني: لا تنفسخ، اختاره أبو بكر، وأطلقهما في المغني، والمحرّر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق وشرح ابن رزين وغيرهم.

(المسألة الثانية - ٢١): هل تنفسخ بالجنون، والحجر للسفه أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرّر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق وشرح ابن رزين وغيرهم.

أحدهما: تنفسخ، وهو الصحيح.

قال ابن منبجاً في شرحه: هذا المذهب، وبه قطع صاحب الوجيز وغيره.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع وغيرهم.

والوجه الثاني: لا تنفسخ، اختاره أبو بكر، قال الشيخ في المغني: وهو الأول.

(المسألة الثالثة - ٢٢): هل يتبع الولد فيها كالصحيحة أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحرّر، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير وشرح ابن منبجاً، والفائق وغيرهم.

أحدهما: لا يتبعها.

قال الشيخ في المغني، والشارح وابن رزين في شرحه: هذا أقيس وأصح.

والوجه الثاني: يتبعها، صححه في التصحيح وغيره.

وقطع به في الوجيز، وغيره.

وقدّمه في الكافي وغيره.

قال في القاعدة الحادية والعشرين: إن قلنا هو جزء منها تبعها، وإن قلنا: هو كسب فوجهان، بناءً على سلامة الأكساب في الكتابة الفاسدة.

(المسألة الرابعة - ٢٣): هل يتبع الكسب فيها أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرّر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: ما فضل عن الأداء فيها لسيد فلا يتبع، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب، والشيخ الموفق، والشارح، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والرعايتين، والحاوي، والنظم، والوجيز، وغيرهم.

وقدّمه في الشرع.

والوجه الثاني: ما فضل يكون للمكاتب، قال القاضي: ما في يد المكاتب وما يلبسه وما يفضل في يده بعد الأداء فهو له. انتهى.

وكلامه في الرعايتين، والحاوي كالتناقض، فإنهما قطعاً بأنّ لسيد أخذ ما معه قبل الأداء وما فضل بعده، وقالوا قبل ذلك: وفي

تبعية الكسب وجهان، ولعلّهما مسألتان.

(المسألة الخامسة - ٢٤): هل يجب الإيتاء فيها كالصحيحة أم لا؟ أطلق الخلاف.

وأطلقه في المحرّر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: لا يجب، وهو الصحيح، وبه قطع في المغني، والشرح وشرح ابن رزين، والوجيز وغيرهم.

والوجه الثاني: هي كالصحيحة في ذلك.

وَكَذَا جَعَلُ مَنْ أَوْلَدَهَا أُمُّ وَلَدِهِ (م ٢٥)^(١).
 وَفِيهِ وَجْهٌ فِي الصُّحُوحِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.
 وَعَنْهُ: بَطْلَانُهَا بِعَوَضٍ مُحَرَّمٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

(١) (مسألة - ٢٥): قوله بعد إطلاق الوجهين فيما تقدّم: (وكذا جعل من أولدها أم ولده).

يعني: جعل من أولدها المكاتب في الكتابة الفاسدة وقلنا في الصُّحُوحِ: إنها تصير أم ولد، فهل تصير أم ولد في الفاسدة أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعايتين، والنظم، والحاوي، والفائق، وغيرهم.

أحدهما: تصير أم ولد بذلك كالصُّحُوحِ، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا تصير بذلك أم ولد، والمصنف قد أطلق الخلاف في جعل من أولدها المكاتب في الكتابة الصُّحُوحِ أم ولد. فهذه خمس وعشرون مسألة في هذا الباب.

باب أحكام امهات الأولاد

إِذَا أُولِدَ حُرٌّ وَلَوْ مَخْجُورًا عَلَيْهِ أُمَّتُهُ.

وَعَنْهُ: أَوْ أُمَةٌ غَيْرُهُ، يَبْكَاحُ أَوْ غَيْرُهُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَا بَرْنَى، ثُمَّ مَلَكَهَا، وَعَنْهُ حَامِلًا.

وَعَنْهُ: وَوَطْنُهَا حَالُ حَمْلِهَا، وَقِيلَ عَنْهُ: فِي ابْتِدَاءِ أَوْ وَسْطِ، فَوَضَعَتْ مَا يَصِيرُ بِهِ نَفْسًا.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ وَأَبُو الْحَارِثُ: يُغْسَلُ السَّقَطُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَلَا.

وَاحْتِجَّ بِخَلِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي عِشْرِينَ وَمِئَةً يَوْمٍ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَتَنْقَضِي بِهِ الْعِدَّةُ وَتُعْتَقُ الْأُمَةُ إِذَا أَدْخَلَ فِي الْخَلْقِ الرَّابِعِ، وَقَدْ مَّ فِي الْإِبْرَاحِ: مِئَةً أَشْهُرٍ، وَجَزَمَ فِي الْمَبْهَجِ: مَا يَبْنِي فِيهِ خَلْقُ آدَمِيٍّ فَهِيَ أُمٌّ وَلَدٌ تُعْتَقُ بِمَوْتِهِ.

وَنَقَلَ الْمِمْوْنِيُّ: إِنْ لَمْ تَضَعْ وَتَبَيَّنْ حَمْلُهَا فِي بَطْنِهَا عَتَقَتْ، وَأَنَّهُ يُنْعَمُ مِنْ نَقْلِ الْمَلِكِ، لِمَا فِي بَطْنِهَا، حَتَّى يُعْلَمَ، وَتُعْتَقُ مِنْ كُلِّ مَالِهِ.

وَنَقَلَ حَرْبٌ وَابْنُ أَبِي حَرْبٍ فِيمَنْ أُولِدَ أُمَّتُهُ الْمَرْجُوعَةُ: لَا يُلْحَقُهُ الْوَلَدُ.

وَفِي الْفُصُولِ وَالْمَتَنِّ: أَنَّ هَذِهِ أَصْلٌ لِمُحَرَّمَةٍ لِاخْتِلَافِ دِينٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ رَضَاعٍ.

وَفِي إِيْمٍ وَاطِئٍ أُمَّتِهِ الْمَرْجُوعَةُ جَهْلًا وَجِهَانًا (م ١) ^(١).

وَحَكَّمَ أُمَّ الْوَلَدِ كَالْأُمَةِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، إِلَّا فِي بَيْعٍ وَهَبَةٍ وَزَهْنٍ وَوَقْفٍ وَوَصِيَّةٍ بِهَا.

وَعَنْهُ: يُحَدُّ قَادِفُهَا.

وَعَنْهُ: إِنْ كَانَ لَهَا ابْنٌ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَهُ، كَذَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ بَيْعُهَا، فَقِيلَ: لَا تُعْتَقُ بِمَوْتِهِ (م ٢) ^(٢).

وَهَلْ هَذَا الْخِلَافُ شَبْهَةٌ؟ فِيهِ زِنَاعٌ، وَالْأَقْوَى شَبْهَةٌ، قَالَهُ شَيْخُنَا: وَأَنَّهُ يَبْنِي عَلَيْهِ لَوْ وَطِئَ مُعْتَقًا تَحْرِيمَهُ هَلْ يُلْحَقُهُ نَسَبُهُ أَوْ يُرْجَمُ الْمُحْصَنُ؟ أَمَّا التَّعْزِيرُ فَوَاجِبٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي قَوْلِهِ: يَجُوزُ الْبَيْعُ؛ لِأَنَّهُ قَوْلٌ عَلَيَّ وَغَيْرِهِ، وَإِجْمَاعُ التَّابِعِينَ لَا يَرْفَعُهُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي إيم واطئ أمته المَرْجُوعَةُ جهلا وجهان). انتهى.

أحدهما: لا إيم عليه.

قلت: وهو الحق، وكيف يؤثم الجاهل بالتحريم، والله أكرم من أن يؤثمه مع جهله.

والوجه الثاني: يائمه.

قلت: وهو ضعيف جدًا، وإطلاق المصنف الخلاف فيه نظر، ولعل وجه هذا الوجه أنه فرط في عدم السؤال، والعلم بذلك، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وعنه: يكره بيعها، فقيل: لا تعتق بموته). انتهى.

قال في الفائق بعد ذكر الرواية: فتتق بوفاء سيدها من نصيب ولدها إن كان لها ولد، وبعضها مع عدم سعة، ولو لم يكن لها ولد فكسائر رقيقه. انتهى.

وكذا قال الشيخ في المغني، والشارح وابن رزین وغيرهم.

قال في الحاوي الصغير: إذا أولدها عتقت بموته من كل ماله، إلا أن نقول: له بيعها، فلا تعتق بموته.

وقال في الرعائيتين: إذا صارت أم ولده، عتقت بموته من كل ماله، وقيل: إن جاز بيعها لم تعتق، فظاهر هذه العبارة أن المقدم أنها لا تعتق، ولو قلنا بجواز بيعها، وهو ظاهر كلام جماعة، والقول الذي ذكره المصنف هو الذي قاله الشيخ، والشارح وابن رزین وصاحب الفائق، والحاوي، وهو القول المذكور في الرعائيتين.

وهذه المسألة من جملة المسائل التي لم يذكر فيها المصنف إلا قولاً واحداً بهذه الصيغة.

وَحَكَاهُ بَعْضُهُمْ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ.
وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَأَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ وَأَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ وَابْنُ بَطَالٍ وَالْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُمُ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَكُلَّمَا جَنَّتْ فَذَاهَا سَيِّدُهَا بِقِيَمَتِهَا يَوْمَ الْفِدَاءِ أَوْ ذُونَهَا، وَعَنْهُ بِالْأَرْضِ كُلِّهِ، كَقَيْنَ فِي رَوَايَةٍ، وَأَنَّهَا إِنْ تَكَرَّرَتْ بَعْدَ الْفِدَاءِ تَعَلَّقَتْ بِذِمَّتِهَا، قَدَمَةٌ فِي التَّرْغِيبِ، وَتَعْتَقُ بِقَتْلِهَا سَيِّدَهَا، وَلَوْلَايَةِ الْقَوْدِ، وَيَلْزَمُهَا مَعَ اخْتِيَارِ الْمَالِ وَالْقَتْلِ خَطَأَ الْأَقْلُ مِنْ قِيَمَتِهَا أَوْ ذِيَّتِهِ.

وَعَنْهُ: قِيَمَتُهَا، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ.
وَفِي الرُّوضَةِ: فِي قَتْلِ الْخَطْلِ الدِّيَّةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَ آخِرِ جُزْءِ مَاتَ مِنَ الْمَقْتُولِ عَتَقَتْ وَوَجِبَ الضَّمَانُ.
وَمَنْ وَطِئَ أُمَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرَ أَدَبٌ، قَالَ شَيْخُنَا: وَيَقْدَحُ فِي عَدَالِيهِ، وَيَلْزَمُهُ نِصْفُ مَهْرِهَا لِشَرِيكِهِ.
وَنَقَلَ حَرْبٌ وَغَيْرُهُ: إِنْ كَانَتْ بَكْرًا فَقَدْ نَقَصَ مِنْهَا، فَعَلَيْهِ الْعَقْدُ، وَالثَّيْبُ لَمْ تَنْقُصْ، وَفِيهِ اخْتِلَافٌ، وَإِنْ أَحْبَلَهَا فَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ، وَلَوْلَدُهُ حُرٌّ، وَيَلْزَمُهُ نِصْفُ قِيَمَتِهَا.

وَعَنْهُ: وَنِصْفُ مَهْرِهَا.
وَعَنْهُ: وَقِيَمَةُ الْوَلَدِ، ثُمَّ إِنْ وَطِئَ شَرِيكَهُ فَاحْبَلَهَا لَزِمَهُ مَهْرُهَا، وَإِنْ جَهَلَ إِبْلَادَ الْأَوَّلِ أَوْ أَنَّهَا مُسْتَوْلَدَةٌ لَهُ فَوَلَدُهُ حُرٌّ، وَيَقْدِيهِمْ يَوْمَ الْوِلَادَةِ، وَإِلَّا فَهُمْ رَقِيقٌ.
وَقِيلَ: إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ مُعْسِرًا لَمْ يَسِرْ اسْتِيلَادُهُ، وَهَلْ وَلَدَهُ حُرٌّ أَوْ يَنْصَفُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣) (١).
وَتَصْمِيرُ أُمِّ وَلَدٍ لَهَا، مَنْ مَاتَ مِنْهُمَا عَتَقَ نَصِيبُهُ، وَإِنْ أَعْتَقَهُ وَهُوَ مُوسِرٌ عَتَقَ نَصِيبَ شَرِيكِهِ، فِي الْأَصَحِّ، مَضْمُونًا.
وَقِيلَ: مَجَانًا.

وَإِنْ كَاتَبَا أُمَّتَهُمَا، ثُمَّ وَطِئَا فَلَهَا الْمَهْرُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا، وَإِنْ وَلَدَتْ مِنْ أَحَدِهِمَا فَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ وَمَكَاتَبَةٌ وَيَلْزَمُهُ لِشَرِيكِهِ نِصْفُهَا مَكَاتَبًا، وَلَهَا الْمَهْرُ، وَفِي نِصْفِ قِيَمَةِ الْوَلَدِ رَوَاتَانِ (م ٤) (٢).
وَقِيلَ: لِشَرِيكِهِ نِصْفُ قِيَمَتِهَا قَنَا وَنِصْفُ مَهْرِهَا، وَتَكُونُ أُمُّ وَلَدٍ لَهُ وَيَنْصَفُهَا مَكَاتَبًا.
وَقَالَ الْقَاضِي: لَا يَسْرِي اسْتِيلَادُ أَحَدِهِمَا إِلَّا أَنْ يَغْجَرَ فَيَقُومَ عَلَى الْمُوسِرِ نَصِيبُ شَرِيكِهِ، وَإِلَّا فَلَا، وَإِنْ وَلَدَتْ وَالْحَقُّ بِهِمَا قَامَ وَلَدٌ لَهَا وَكِتَابَتُهَا بِحَالِهَا.
وَإِنْ وَطِئَ حُرٌّ أَوْ وَالِدَةٌ أُمَّةً لَأَهْلٍ غَنِيمَةٌ هُوَ مِنْهُمْ أَوْ لِمَكَاتَبَتِهِ فَاْلْمَهْرُ؛ فَإِنْ أَحْبَلَهَا قَامَ وَلَدُهُ وَوَلَدُهُ حُرٌّ، وَيَلْزَمُهُ قِيَمَتُهَا.

(١) (مسألة - ٣): قوله فيما إذا وطئ أحد الشريكين وأولدها: (وقيل: إن كان معسرًا لم يسر استيلاده، وهل ولده حُرٌّ أو نصفه؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.
أحدهما: الولد كله حُرٌّ، وهو الصحيح.
قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، ثم وجدت الزركشي قال ذلك، قال ابن رزين في شرحه: وهذا أصح.
والوجه الثاني: نصفه حُرٌّ لا غير، يعني: إذا كان الواطئ له نصفها.

(٢) (مسألة - ٤): قوله فيما إذا كاتبا أُمَّتَهُمَا فوطئها أحدهما وولدت منه: (فهى أُمُّ ولده ومكاتبة ويلزمه لشريكه نصفها مكاتبة، ولها المهر، وفي نصف قيمة الولد روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمنقح، والمحرر وغيرهم.
إحداهما: يغرَم نصف قيمة الولد، قال القاضي: هذه الرواية أصح في المذهب، وصححه في التصحيح، والنظم، وجزم به في الوجيز، وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يغرَم شيئاً، قدّمه في المغني، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاقق، وشرح ابن رزين، وقال: هذا المذهب، كذا قال.

وقيل: إن وضعته قبل التَّقْوِيمِ غَرَمَ نصف قيمته، وإلا فلا شيء عليه، اختاره أبو بكر.

وَعَنْهُ: وَمَهْرُهَا، وَعَنْهُ قِيمَةُ الْوَلَدِ، وَكَذَا الْأَبُ يُؤَلِّدُ جَارِيَةً وَلَدِيًّا، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ هُنَا: لَا يَثْبُتُ لَهُ فِي ذِمَّتِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلِهِ، وَيُعَزَّرُ فِي الْأَصَحِّ.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ تَحْبَلْ.

وَعَنْهُ: يُحَدُّ، قَالَ جَمَاعَةٌ: مَا لَمْ يَنْوِ تَمْلِكُهُ، وَإِنْ كَانَ ابْنُهُ وَطْنَهَا لَمْ تَصِرْ أُمَ وَلَدٍ، فِي الْمَنْصُوصِ.

وَفِي الْحَدِّ رَوَايَتَانِ (م ٥) ^(١).

وَيُحَدُّ عَلَى الْأَصَحِّ بِوَطْنِهِ أُمُّ أَبِيهِ وَأُمُّهُ عَالِمًا تَحْرِمُهُ، وَلَا يُلْحَقُهُ وَلَدٌ، نَقْلَهُ حَبْلٌ وَغَيْرُهُ، وَظَاهِرٌ نَقْلُ الْمَيْمُونِيِّ: يُلْحَقُهُ. وَنَقْلَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا دَفَعَ إِلَيْهِ مَالًا يَعْمَلُ بِهِ فَاشْتَرَى بِهِ أُمَةً فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَأَوْلَدَهَا مَضَى عِتْقُهُ وَيَرْجِعُ عَلَيْهِ بِالْمَالِ وَيُلْحَقُهُ الْوَلَدُ.

وَإِنْ وَطِنَ أُمَّتُهُ الْحَامِلَ مِنْ غَيْرِهِ حَرَّمَ بَيْعَ الْوَلَدِ وَيُعْتَقُهُ، نَقْلَهُ صَالِحٌ وَغَيْرُهُ.

وَنَقْلُ الْأَنْزَمِ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ: يَغْنَقُ عَلَيْهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّوَضَةِ، قَالَ شَيْخُنَا: يُسْتَحَبُّ، وَفِي وَجُوبِهِ خِلَافٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: يَغْنَقُ، وَأَنَّهُ يَحْكُمُ بِإِسْلَامِهِ، وَهُوَ يَسْرِي كَالْيَتِيمِ، وَلَا يَثْبُتُ نَسَبُهُ.

وَنَقْلُ ابْنِ مَنْصُورٍ: «إِذَا تَزَوَّجَ بَكْرًا فَدَخَلَ بِهَا فَإِذَا هِيَ حَبْلِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا الصَّدَاقُ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْهَا وَالْوَلَدُ عَبْدٌ لَكَ فَإِذَا وَلَدَتْ فَاجْلِدُوهَا وَلَهَا الصَّدَاقُ وَلَا حُدَّ لَعَلَّهَا اسْتَكْرَهَتْ» حَدِيثُ أَبِي مُوسَى.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ (٢١٣١): بَابُ الرَّجُلِ يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ فَيَجِدُهَا حَبْلِي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْمَغْنِيّ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - قَالَ ابْنُ السَّرِيِّ: مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ اتَّفَقُوا - يُقَالُ لَهُ: بَصْرَةٌ، قَالَ: «تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً بَكْرًا فِي سِتْرِهَا، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فَإِذَا هِيَ حَبْلِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا الصَّدَاقُ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا وَالْوَلَدُ عَبْدٌ لَكَ فَإِذَا وَلَدَتْ، قَالَ الْحَسَنُ: فَاجْلِدُوهَا، وَقَالَ ابْنُ أَبِي السَّرِيِّ: فَاجْلِدُوهَا، أَوْ قَالَ: فَحْدُوهَا» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ ثَنَادَةً عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعَطَاءُ الْخِرَاسَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَرْسَلُوهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ أَنَّ بَصْرَةَ بِنْتُ أَكْثَمَ نَكَحَتْ امْرَأَةً، وَكُلُّهُنَّ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: جَعَلَ الْوَلَدَ عَبْدًا لَهُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ يَعْنَى: ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ بَصْرَةٌ نَكَحَتْ امْرَأَةً، فَلَذَكَرَ مَعْنَاهُ، وَزَادَ: وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا، وَحَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ أَيْضًا (د: ٢١٣٢).

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْفُقَهَاءِ قَالَ بِهِ، وَهُوَ مُرْسَلٌ، كَذَا قَالَ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن كان ابنه وطنها لم تصر أم ولدٍ، في المنصوص - يعني: إذا أولد أمة ابنه بعد وطء ابنه - وفي الحدِّ روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى في باب الهبة وقال: كحدِّ وطء ذات رحمٍ محرمٍ بملك اليمين، وقدم فيه أنه يحدُّ.

إحداهما: لا حدَّ عليه، اختاره أبو بكر في التبيين، نقله في المستوعب.

قلت: وهو ظاهر ما قطع به كثيرٌ من الأصحاب في باب حدِّ الزنى حيث قالوا: لا حدَّ عليه، ولم يفرقوا بين كون الابن، يطأها أم لا، منهم الشيخ في المغني، والكاظمي، والمقنع وصاحب المحرر، والوجيز وغيرهم.

والرواية الثانية: عليه الحدُّ.

قال في المستوعب: حكمه حكم وطء أمته، أو أمه من الرضاة بملك اليمين.

وقدم فيهما أنه يحدُّ.

قال في الرعاية الكبرى في كتاب الحدود: ومن وطء أمة ابنه، ولم ينو تملكها به، ولم يكن ابنه وطنها.

وقيل: أو كان عزز، وإن كان الابن وطنها حدُّ الأب مع علمه به. انتهى.

وَفِي الْهَدَى: قِيلَ: لَمَّا كَانَ وَلَدَ زَيْنَى وَقَدْ غَرَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا وَغَرِمَ صَدَاقُهَا أَخَذَتْهُ وَلَدَهَا وَجَعَلَتْهُ لَهُ كَالْعَبْدِ، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ.

وَيَحْتَمِلُ: أَنَّهُ أَرْقَهُ عَقُوبَةً لَأُمِّهِ عَلَى زَنَاهَا وَغُرُورِهَا، وَيَكُونُ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَبِذَلِكَ الْوَلَدِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ. وَقِيلَ: كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يُسْتَرَقُّ الْحُرُّ فِي الدِّينِ. انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَقِيلَ: بَصْرَةٌ رَجُلٌ مَجْهُولٌ، وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ لَا يَصِحُّ فِي تَحْرِيمِ وَطْءِ الْحَامِلِ خَبَرٌ غَيْرُ خَبَرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ. وَمَنْ أَقْرَبُ بَوْلِدِ أُمِّهِ أَنَّهُ ابْنُهُ، وَلَمْ يَقُلْ وَلَدَتْهُ فِي مِلْكِهِ وَمَاتَ فَقِيلَ: تَصِيرُ أُمُّ وَلَدٍ. وَقِيلَ: لَا (م ٦) ^(١).

فَعَلَيْهِ الْوَلَاءُ، وَفِيهِ نَظَرٌ، قَالَهُ فِي الْمُتَخَبِّ، وَمَنْ قَالَ يَذْكُ أُمُّ وَلَدِي، أَوْ يُولَدِيهَا: يَذْكُ ابْنِي، صَحَّ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ فِي طَلَاقِ جُزْءٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (ومن أقر بولد أمته أنه ابنه ولم يقل ولدته في ملكه ومات، فقيل: تصير أم ولده، وقيل: لا). انتهى. وأطلقهما في الحرر، والفاقق، والنظم وغيرهم هنا، وأطلقهما في المغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، وغيرهم في كتاب الإقرار، وهما احتمالان في الهداية، والمذهب:

أحدهما: تصير أم ولده، قدِّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

وصحَّحه أيضاً في الرعاية الكبرى آخر الباب وإدراك الغاية.

والقول الثاني: لا تصير أم ولده، صحَّحه في التصحيح، والنظم.

وبه قطع في الوجيز في كتاب الإقرار.

فهذه ست مسائل في هذا الباب.

كتاب النكاح

وَهُوَ حَقِيقَةٌ فِي الْعَقْدِ، جَزَمَ بِهِ الْحَلَوَانِيُّ وَأَبُو يَعْنَى الصَّغِيرُ وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَاخْتَارَ الْقَاضِي فِي شَرْحِ الْحَرَقِيِّ وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَعَيُونِ الْمَسَائِلِ وَالْإِنْصَارِ، فِي الْوَطءِ، وَالْأَشْهُرُ مُشْتَرَكَةٌ. وَقِيلَ: حَقِيقَةٌ فِيهِمَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: فِي الْإِثْبَاتِ لَهُمَا. وَفِي النَّهْيِ لِكُلِّ مِنْهُمَا، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ إِذَا نَهِيَ عَنْ شَيْءٍ نَهَى عَنْ بَعْضِهِ، وَالْأَمْرُ بِهِ أَمْرٌ بِكُلِّهِ، فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَالْكَلَامِ.

وَالْمَعْفُودُ عَلَيْهِ الْمَنْفَعَةُ، كَالْإِجَارَةِ، لَا فِي حُكْمِ الْعَيْنِ. وَفِيهَا قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: مَا ذَكَرُوهُ مِنْ مَالِيَةِ الْأَعْيَانِ وَدَعَوَاهُمْ أَنَّ الْأَعْيَانَ مَمْلُوكَةٌ؛ لِأَجْلِهَا يَحْتَمِلُ الْمَنْعُ؛ لِأَنَّ الْأَعْيَانَ لِلَّهِ، وَإِنَّمَا تَمْلِكُ التَّصَرُّفَاتُ، وَلَوْ سَلِمَ فِي الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ فَلَيْمَالِكِهِ إِتْلَافُهَا، وَلَا ضَمَانٌ، بِخِلَافِ مِلْكِ النِّكَاحِ. يَلْزَمُ مَنْ خَافَ الزَّوْجَ.

وَيَتَوَجَّهُ: مَنْ عَلِمَ وَقُوعَهُ بِتَرْكِهِ. وَعَنْهُ: وَذَا الشَّهْوَةِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو حَفْصٍ الْبَرْمَكِيُّ وَابْنُ أَبِي مُوسَى. وَالْمَنْصُوصُ: حَتَّى لِفَقِيرٍ.

وَجَزَمَ فِي النَّظْمِ: لَا يَتَزَوَّجُ فَقِيرٌ إِلَّا ضَرُورَةً، وَكَذَا قَبِلَ ابْنُ رَزِينٍ بِالْمُوسِرِ. وَتَقَلَّ صَالِحٌ: يَقْتَرِضُ وَيَتَزَوَّجُ. وَقَالَ شَيْخُنَا: فِيهِ بِيْزَاعٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، وَلَا يَكْتَفِي بِمَرَّةٍ.

وَفِي الْمَذْهَبِ وَغَيْرِهِ: بَلَى لِرَجُلٍ وَأَمْرًا، نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: الْمُتَبَلِّغُ الَّذِي لَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ، وَجَزَمَ بِهِ فِي آدَابِ عَيُونِ الْمَسَائِلِ، قَالَ: عَلَى رَوَايَةٍ وَجُوبِهِ.

وَفِي الْاِكْتِفَاءِ بِعَقْدِ اسْتِغْنَاءَ بِالْبَاعِثِ الطَّبْعِيِّ، بِخِلَافِ أَكْلٍ مُضْطَرٍّ، وَجِهَانٍ فِي الْوَاضِحِ (م ١) ^(١).

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ: وَفِي الْاِكْتِفَاءِ بِتَسَرُّ وَجِهَانٍ (م ٢) ^(٢).

قَالَ أَحْمَدُ: إِنْ خَافَ الْعَنْتَ أَمْرَتَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَإِنْ أَمَرَهُ وَالِدَاهُ أَمْرَتَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِالطَّلَاقِ لَا يَتَزَوَّجُ أَبَدًا إِنْ أَمَرَهُ أَبُوهُ تَزَوَّجَ، قَالَ شَيْخُنَا: وَلَيْسَ لَهُمَا الْإِزَامَةُ بِنِكَاحٍ مَنْ لَا يَرِيدُهَا، فَلَا يَكُونُ عَامًّا كَأَكْلٍ مَا لَا يَرِيدُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي الاكتفاء بعقد استغناء بالباعث الطبيعي وجهان في الواضح). انتهى.

وأطلقهما في الفائق، قال ابن عقيل في المفردات: قياس المذهب عندي يقتضي إيجابه شرعاً، كما يجب على المضطرّ تملك الطعام، والشراب وتناولهما، قال ابن خطيب السُّلَامِيَّة في نكته على المحرّر: وحيث قلنا بالوجوب فالواجب هو العقد، وأما نفس الاستمتاع فقال القاضي: لا يجب، بل يكفي فيه بداعية الوطء، وحيث أوجبنا الوطء فإنما هو لإيفاء حقّ الزوجة لا غير. انتهى.

قلت: إيجاب العقد فقط قريب من العبث، بل الواجب العقد، والاستمتاع في الجملة؛ لأنه موضوع النكاح، لا لجرّد العقد.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (قال أبو الحسين: وفي الاكتفاء بتسرّ وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الفائق.

قال الزُّرْكَشِيُّ: وهل يندفع بالتسرّي؟ فيه وجهان، قال ابن أبي المجد في مصنفه: ويجزئ عنه التسرّي، في الأصحّ.

قال في القواعد الأصوليّة: والذي يظهر الاكتفاء. انتهى، وهو الصواب.

وقال ابن خطيب السُّلَامِيَّة: فيه احتمالان ذكرهما ابن عقيل في المفردات، وابن الزَّاغُونِيّ، ثم قال: ويشهد لسقوط النكاح قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْلَمُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣]. انتهى.

وقال بعض الأصحاب: الأظهر أن الوجوب سقط مع خوف العنت، وإن لم يسقط مع غيره. انتهى.

وفي استحبابه لغيرهما روايتان (م ٣)^(١).
 وقيل: يكره، وحكي عنه: يلزم، وهو وجه في الترغيب.
 ولا يلزم نكاح أمه، قال القاضي وجماعة منهم ابن الجوزي والشيخ: يباح والصبر عنه أولى، للإية.
 وفي الفصول: في وجوبه الخلاف، وأوجب أبو يعلى الصغير، وأن المخالف استحبه، فلهذا جوابه عن الآية: ما لم يقل به صار كالمسكوت عنه، ونقله مقدم على نقل العيادة، على الأصح.
 قال: وإطلاق الأمر بالصوم يقتضي الوجوب لولا الإجماع.
 وذكر أبو الفتح بن المني: أن النكاح فرض كفاية، فكان الاشتغال به أولى، كالجهاد، وكان القياس يقتضي وجوبه على الأعيان، تركناه للخرج والمشقة، ومنع أنه ليس بعبادة؛ لأن العبادة تتلقى من الشرع، وقد أمر به، وإنما صح من الكافر؛ لما فيه من عمارة الدنيا، كعمارة المساجد والقناطر، وكذا العتق يصح من المسلم عبادة، ومن الكافر وليس بعبادة.
 وقيل له: لا يكون الاشتغال به أولى من العبادة كالتسري؟ فقال: التسري لم يوضع للنكاح، كذا قال.
 وله النكاح بدار حرب ضرورة وبدونها وجهان، وكرهه أحمد، وقال: لا يتزوج ولا يتسرى إلا أن يخاف على نفسه.
 وقال: ولا يطلب الولد.
 ونقل ابن هانئ: لا يتزوج ولو خاف (م ٤)^(٢)، يجب عزله إن حرم نكاحه بلا ضرورة، وإلا استحب، ذكره في الفصول.

ويستحب نكاح دينة ولود بكر حسيبة جميلة أجنبية، قيل: واحدة.
 وقيل: عكسه، كما لو لم تفعه، وهو ظاهر نصه (م ٥)^(٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي استحبابه لغيرهما روايتان). انتهى.
 يعني: لغير من خاف العنت، وصاحب الشهوة يدخل فيه العتق ومن ذهب شهوته لكبر أو مرض ونحوه.
 أحدهما: لا يستحب بل يباح في حقهم، وهو الصحيح، اختاره ابن بطّة، والقاضي في المجرد في باب النكاح، وابن عقيل في التذكرة، وابن البناء، وغيرهم.
 وقدمه في الحرز، والرعايتين، والحاوي الصغير وشرح ابن رزين، وتحريد العناية، وغيرهم.
 وبه قطع ابن البناء في خصاله، والأدمي في منتخبه ومنوره.
 والرواية الثانية: يستحب، اختاره القاضي في المجرد في باب الطلاق، والحاصل له، وابن عبدوس في تذكرته، وبه قطع في البلغة وغيره، وهو ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع، والوجيز وغيرهم.
 وهو ضعيف، لا سيما في هذه الأزمنة، وأطلقهما في المغني، والكافي، والشرح، والمستوعب وشرح ابن منجاء، والفاقي، وغيرهم.
 (٢) (مسألة - ٤): قوله: (وله النكاح بدار حرب ضرورة وبدونها وجهان، وكرهه أحمد وقال: لا يتزوج ولا يتسرى إلا أن يخاف على نفسه، وقال: ولا يطلب الولد، ونقل ابن هانئ: لا يتزوج ولو خاف). انتهى.
 أحدهما: ليس له ذلك، قال ابن خطيب السلامة في نكته: ليس له النكاح سواء كان به ضرورة أم لا.
 وقال في المغني في آخر الجهاد: وأما الأسير فظاهر كلام الإمام أحمد لا يحل له التزوج ما دام أسيراً، وأما الذي يدخل إليهم بأمان كالتاجر ونحوه فلا ينبغي له التزوج، فإن غلبت عليه الشهوة أبيع له نكاح مسلمة وليعزل عنها ولا يتزوج منهم. انتهى.
 قال الزركشي: فعلى تعليل أحمد لا يتزوج ولا مسلمة، ونص عليه في رواية حنبل، ولا يبطأ زوجه إن كانت معه، ونص عليه في رواية الأثرم وغيره.

وعلى مقتضى تعليله له أن يتزوج أيسة أو صغيرة، فإنه علل وقال، من أجل الولد لئلا يستعبد.

والوجه الثاني: يباح له النكاح مع عدم الضرورة.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (ويستحب نكاح دينة ولود بكر حسيبة جميلة، قيل: واحدة، وقيل: عكسه، وهو ظاهر نصه). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح عند أكثر الأصحاب.

قال ابن خطيب السلامة: جمهور الأصحاب استحبوا أن لا يزيد على واحدة. انتهى.

فَأَنَّهُ قَالَ: يَقْتَرِضُ وَيَتَزَوَّجُ، لَيْتَهُ إِذَا تَزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ يَفْلَتْ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ فِي مَنَاطِرَاتِهِ لِفَعْلِهِ وَقَصَدَ بِهِ النُّسْلُ؛ لِقَوْلِهِ «تَنَاحَكُوا تَنَاسَلُوا»؛ وَأَرَادَ أَحْمَدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَوْ يَتَسَرَّى فَقَالَ: يَكُونُ لَهُمَا لَحْمٌ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ يُقَالُ: لَوْ قِيلَ لِلشَّحْمِ أَيْنَ تَذْهَبُ؟ لَقَالَ: أَقْوَمُ الْمَوْجِ، وَكَانَ يُقَالُ: مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلْيَسْتَجِدْ شَعْرَهَا، فَإِنَّ الشَّعْرَ وَجْهٌ، فَتَخَيَّرُوا أَحَدَ الْوَجْهَيْنِ، وَكَانَ يُقَالُ: النِّسَاءُ لَعِبٌ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: يَنْبَغِي أَنْ يَتَخَيَّرَ مَا يَلِيقُ بِمَقْصُودِهِ، وَلَا يَخْتَارُ أَنْ يَذْكَرَ لَهُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَحَبَّةِ، فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

حَسَنَ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَا تَوَدُّ

إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي فِي الْجُمْلَةِ أَنْ يَتَخَيَّرَ الْبَكْرَ مِنْ بَيْنِ مَعْرُوفٍ بِالذِّينِ وَالْقَنَاعَةِ.

وَأَحْسَنُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ بِنْتُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى الْعِشْرِينَ، وَيَتِمُّ نَشْؤُ الْمَرْأَةِ إِلَى الثَّلَاثِينَ، ثُمَّ تَقِفُ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، ثُمَّ تَنْزِلُ.

وَلَا يَصْلُحُ مِنَ الثَّيِّبِ مَنْ قَدْ طَالَ لُبُّهَا مَعَ رَجُلٍ، وَأَحْسَنُ النِّسَاءِ التُّرْكِيَّاتُ، وَأَصْلَحُهُنَّ الْجَلَبُ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْ أَحَدًا، وَلْيَعْرِضَنَّ عَنْ الْمَمْلُوكَةِ إِلَى أَنْ يَتَيَقَّنَ جَوْدَةَ وَفَرَّةَ مَيْلِهَا إِلَيْهِ، وَلْيَحْذَرْ الْعَاقِلُ إِطْلَاقَ الْبَصَرِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ تَرَى غَيْرَ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَرَبَّمَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْعِشْقُ فَيَهْلِكُ الْبَدَنُ وَالذِّينُ، فَمَنْ ابْتَلِيَ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَلْيَتَفَكَّرْ فِي عَيْبِ النِّسَاءِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِذَا أَعْجَبَتْ أَحَدَكُمْ امْرَأَةٌ فَلْيَذْكُرْ مَنَاقِبَهَا، وَمَا عَيْبَ نِسَاءِ الدُّنْيَا بِأَعْجَبَ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ» [البقرة: ٢٥]، وَإِلَّاكَ وَالْإِسْتِكْثَارَ مِنَ النِّسَاءِ فَإِنَّهُ يُسَبِّبُ الْهَمَّ.

وَمِنْ التَّغْفِيلِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الشَّيْخَ صَبِيَّةً، وَأَصْلَحُ مَا يَفْعَلُهُ الرَّجُلُ أَنْ يَمْنَعَ الْمَرْأَةَ مِنَ الْمُخَالَطَةِ لِلنِّسَاءِ، فَإِنَّهُمْ يُفْسِدُونَهَا عَلَيْهِ، وَأَنْ لَا يَدْخُلَ بَيْنَهُ مَرَاهِقٌ وَلَا يَأْذُنُ لَهَا فِي الْخُرُوجِ، لَا حَقْمَاءَ وَلَهُ.

وَلَهُ جَزَمَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ - قَبْلَ الْخِطْبَةِ نَظَرُ مَا يَظْهَرُ غَالِبًا، كَرَقَبَةٍ وَقَدَمٍ.

وَقِيلَ: وَرَأْسٍ وَسَاقٍ.

وَعَنْهُ: وَجْهٌ فَقَطْ.

وَعَنْهُ: وَكَفٍّ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَاسِرَةٌ، وَلَهُ تَكَرَّارُهُ وَتَأْمُلُ الْمَحَاسِنَ بِلا إِذْنٍ.

وَيَنْظُرُ مِنْ أُمَّةٍ مُسْتَأْمَرَةً رَأْسًا وَسَاقًا.

وَعَنْهُ: سَبَوَى عَوْرَةِ الصَّلَاةِ وَقِيلَ: كَمَخْطُوبَةٍ، نَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا بَأْسَ أَنْ يَقْلِبَهَا إِذَا أَرَادَ الشُّرَاءُ، مِنْ فَوْقِ الشُّوبِ؛ لِأَنَّهَا لَا حُرْمَةَ لَهَا.

قَالَ الْقَاضِي: أَجَارَ تَقْلِيْبُ الصُّدْرِ وَالظُّهْرِ بِمَعْنَى لَمْسِهِ مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ، وَرَوَى أَبُو حَفْصٍ بِإِسْنَادِهِ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهَا وَعَلَى عَجْزِهَا مِنْ فَوْقِ الثِّيَابِ، وَيَكْشِفُ عَنْ سَاقَيْهَا، وَكَذَا ذَاتُ مُحْرَمٍ، وَهِيَ إِلَيْهِ، وَكَذَا عَبْدُهَا. وَقَالَ جَمَاعَةٌ: وَجْهًا وَكَفًّا، وَمِثْلُهُ غَيْرُ ذِي إِرْبَةٍ.

= وبه قطع في المذهب ومسبوك الذهب، والخلصة، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

قال في الهداية، والمستوعب وإدراك الغاية، والفاثق وغيرهم: والأولى أن لا يزيد على نكاح واحدة.

قال الناظم: واحدة أقرب إلى العدل.

قال في تجريد العناية: هذا أشهر. انتهى.

والقول الثاني: ظاهر كلام الإمام أحمد، فإنه قال: يقترض ويتزوج، ليه إذا تزوج اثنتين يفلت.

قال ابن رزين في نهايته: يستحب أن يزيد على واحدة. انتهى.

وهو ظاهر كلام ابن عقيل في مناظرته، كما قال المصنف.

قلت: وهو الصواب إن كان قادراً على كلفة ذلك مع توقان النفس إليه، ولم يترتب عليه مفسدة أعظم من فعله، والله أعلم.

وَعَنْهُ: الْمَنَعُ فِيهِمَا، نَقَلَهُ فِي الْعَبْدِ ابْنُ هَانِئٍ.
وَتَظَاهَرُ كَلَامُهُمْ: لَا يَنْظُرُ عَبْدٌ مُشْتَرَكٌ وَلَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ مُشْتَرَكَةً؛ لِمَعْنُومٍ مَنَعَ النَّظَرَ إِلَّا مِنْ عَبْدِيهَا وَأَمْتِي، وَقَدْ عَلَّلُوا مَنَعَ
النِّكَاحَ بِأَنَّهُ لَا يَبْتُغِي الْحِلَّ فِيهَا لَا يَمْلِكُهُ.
وَقَالُوا أَيْضًا: مَا حَرَّمَ الْوَطْءَ حَرَّمَ دَوَاعِيَهُ، يُؤَيِّدُهُ الْمَعْنَى بَعْضُهُ وَالْمَعْنَى بَعْضُهَا.
وَقِيلَ: مَمْنُوحٌ وَخَصِيٌّ كَمَحْرَمٍ، وَنَصَةُ: لَا.
وَفِي الْإِتِّصَارِ الْخَصِيُّ يَكْسِرُ النَّشَاطَ، وَلِهَذَا يُؤْتَمَنُ عَلَى الْحَرِيمِ.
وَاللِّشَاهِدُ نَظَرٌ وَجْهُ الْمَشْهُودِ عَلَيْهَا، وَكَذَا لِمَنْ يُعَامِلُهَا، وَنَصَةُ: وَكَيْفِيَّتُهَا.
وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ أَنَّهُمَا يَنْظُرَانِ مَا يَظْهَرُ غَالِبًا.
وَنَقَلَ حَرْبٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَرْبٍ فِي الْبَاقِ يَنْظُرُ كَفَيْتُهَا وَوَجْهَهَا: إِنْ كَانَتْ عَجُوزًا رَجُوتَ، وَإِنْ كَانَتْ شَابَةً تُشْتَهَى
أَكْرَهُ ذَلِكَ.
وَاللَّطِيبُ النَّظَرُ لِلْحَاجَةِ وَلِلْمُسَةِ.
وَفِي الْفُرُوعِ: يَجُوزُ أَنْ يَسْتَطْبِقَ ذِمًّا إِذَا لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ، عَلَى أَحْتِمَالٍ.
وَقَالَ صَاحِبُ النُّظُمِ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ، وَكَرَهُ أَحْمَدُ، وَنَهَى عَنْ اخْتِلَافِ دَوَاءٍ مِنْ كَافِرٍ لَا يَعْرِفُ مُفْرَدَاتِهِ،
قَالَ الْقَاضِي: لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَخْلِطُوهُ سَمًا أَوْ نَجَسًا، وَأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي دَوَاءٍ مَبْسُوحٍ؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يُوَافِقْ فَلَا حَرَجَ، وَكَرِهَهُ
فِي الرِّعَايَةِ، وَأَنْ يَسْتَطْبِقَهُ بِلَا ضَرُورَةٍ.
وَسَأَلَهُ الْمُرُودِيُّ عَنِ الْكَخَالِ يَخْلُو بِالْمَرْأَةِ وَقَدْ انصَرَفَ مِنْ عِنْدِهَا: هَلْ هِيَ مِنْهَا؟ قَالَ: أَلَيْسَ هُوَ عَلَى ظَهْرِ
الطَّرِيقِ؟ قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّمَا الْخَلْوَةُ فِي الْبُيُوتِ.
وَمَنْ يَلِي خِدْمَةَ مَرِيضٍ وَمَرِيضَةٍ فِي وَضْوءٍ وَاسْتِنْجَاءٍ وَغَيْرِهِمَا كَطَّبِيبٍ، نَصَّ عَلَيْهِ، قَالَ أَحْمَدُ فِي الشُّكِّ فِي بُلُوغِهَا:
يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَنْ يَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ: قَدْ تَسَاهَلُوا فِي أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ بِهَا شَيْءٌ يُرِيدُ عِلَاجًا؟ وَلِمَالِكٍ لِمَنْ لَا يُحْسِنُ
حَلْقَ عَانِيَةٍ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ وَأَبُو يَعْلَى الصَّمِغِيُّ.
وَلِمُمَيِّزٍ بِلَا شَهْوَةٍ نَظَرٌ غَيْرُ مَا بَيْنَ سُرَّةٍ وَرُكْبَةٍ، وَذُو الشَّهْوَةِ كَمَحْرَمٍ.
وَعَنْهُ: كَأَجْنَبِيٍّ، وَمِثْلُهُ ابْنَةُ تِسْعٍ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ قَوْلَ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ رِوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا بَلَغَتْ الْحَيْضَ
فَلَا تَكْشِفُ إِلَّا وَجْهَهَا وَيَدَيَّهَا».
وَنَقَلَ جَعْفَرُ فِي الرَّجُلِ عِنْدَهُ الْأَزْمَلَةُ وَالْيَتِيمَةُ: لَا يَنْظُرُ، وَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِنَظَرِ الْوَجْهِ بِلَا شَهْوَةٍ.
وَلِلْمَرْأَةِ مَعَ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ مَعَ رَجُلٍ وَلَوْ أَمْرَةً نَظَرٌ غَيْرُ الْعَوْرَةِ.
وَعَنْهُ: مَنَعَ كَافِرَةً مِنْ مُسْلِمَةٍ مِمَّا لَا يَظْهَرُ غَالِبًا.
وَعَنْهُ: كَأَجْنَبِيٍّ، وَتَقَبَّلَهَا لِضَرُورَةٍ، وَكَذَا امْرَأَةٌ مَعَ رَجُلٍ، أَطْلَقَهُ أَصْحَابُنَا.
وَنَقَلَ الْأَنْزَمِيُّ: يَحْرُمُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ.
قَالَ فِي الْقُنُونِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا تَخْتَلِفُ الرِّوَايَةُ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُنَّ، وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ لَمْ يُجِيبْ
بِالتَّخْصِيسِ فِي الْأَخْيَارِ الَّتِي فِي الْمَسْأَلَةِ.
وَقَالَ فِي الرِّوَايَتَيْنِ: يَجُوزُ لَهُنَّ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ؛ لِأَنَّهُنَّ فِي حُكْمِ الْأَمَهَاتِ فِي الْحُرْمَةِ وَالتَّحْرِيمِ، فَجَازَ مُفَارَقَتُهُنَّ بَقِيَّةِ
النِّسَاءِ فِي هَذَا الْقَدْرِ.
وَفِي مَسَائِلِ الْأَنْزَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: حَدِيثُ نَيْهَانٍ عِنْدَكَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَحَدِيثُ فَاطِمَةَ لِسَائِرِ النَّاسِ؟ فَقَالَ:
نَعَمْ، أَوْ أَظْهَرَ اسْتِحْسَانَهُ وَلَمْ يَقُلْ نَعَمْ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ: فَرَضَ الْحِجَابَ مُخْتَصً بِهِنَّ، فَرَضَ عَلَيْهِنَّ بِلَا خِلَافٍ فِي
الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ، لَا يَجُوزُ كَشْفُهُمَا لِشَهَادَةٍ وَلَا غَيْرِهَا، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُ شَعْوَصِهِنَّ وَلَوْ مُسْتَبْرَاتٍ إِلَّا لِضَرُورَةِ الْبِرَازِ.
وَجُوزَ جَمَاعَةٌ - وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا رِوَايَةً - نَظَرَ رَجُلٍ مِنْ حُرٍّ مَا لَيْسَ بِعَوْرَةٍ صَلَوةً، وَالْمَذْهَبُ: لَا.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: ظَفَرُ الْمَرْأَةِ عَوْرَةً، فَإِذَا خَرَجَتْ فَلَا يَبِينُ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا خَفُفُهَا، فَإِنَّ الْخَفَّ يَصِفُ الْقَدَمَ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ لِكُمُهَا زُرًّا عِنْدَ يَدِهَا لَا يَبِينُ مِنْهَا شَيْءٌ.
وَيَجُوزُ غَيْرُ عَوْرَةِ صَلَاةٍ مِنْ أَمَةٍ وَمَنْ لَا تُشْتَهَى.
وَفِي تَحْرِيمِ تَكَرُّارِ نَظَرٍ وَجْهٍ مُسْتَحْسِنٍ وَجَهَانٍ (م ٦) (١).
وَذَكَرَ الشَّيْخُ يَنْظُرُ مِنْ أَمَةٍ وَمَنْ لَا تُشْتَهَى مَا يَظْهَرُ غَالِيًا.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِنْ لَمْ تَخْتَصِرِ الْأَمَةُ فَلَا بَأْسَ.
وَقِيلَ: الْأَمَةُ وَالْقَبِيحَةُ كَالْحُرَّةِ وَالْجَمِيلَةِ، نَقَلَ الْمُرُودِيُّ: لَا يَنْظُرُ إِلَى الْمَمْلُوكَةِ، كَمْ مِنْ نَظَرَةٍ أَلْقَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا الْبَلَابِلَ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَا تَتَقَبَّ الْأَمَةُ.
وَنَقَلَ أَيْضًا: تَتَقَبَّ الْجَمِيلَةُ.
وَكَذَا نَقَلَ أَبُو حَامِدٍ الْخِفَافُ، قَالَ الْقَاضِي: يُمَكِّنُ حَمْلٌ مَا أَطْلَقَهُ عَلَى مَا قِيدَهُ.
وَيَحْرُمُ النَّظَرُ بِشَهْوَةٍ، وَمَنْ اسْتَحْلَهَ كَفَرُ (ع).
قَالَ هُ شَيْخُنَا وَنَصُّهُ: وَخَوْفُهَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَذَكَرَ قَوْلَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَمْرِ إِلَى الْكُلِّ، فَعَلَى الْأَوَّلِ فِي كَرَاهِيَةِ إِلَى أَمْرَدٍ وَجَهَانٍ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ (م ٧) (٢).

- (١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي تحريم تكرار نظر وجه مستحسن وجهان). انتهى.
أحدهما: يحرم، وهو الصواب، وتكرار النظر يدل على أمر زائد، ويأتي كلام ابن عقيل، والشيخ تقي الدين قريبًا.
والوجه الثاني: لا يحرم، وهو ظاهر كلام جماعة، وهو بعيد.
- (٢) (مسألة - ٧): قوله: (ويحرم النظر بشهوة... ونصه: وخوفها... فعلى الأول في كراهته إلى أمرد وجهان في الترغيب وغيره). انتهى.
ومراده: إن كان لغیر شهوة.
واعلم أن النظر إلى الأمر بغير شهوة على قسمين.
الأول: أن يأمن ثوران الشهوة، فهذا يجوز له النظر من غير كراهة، على الصحيح، وعليه الأكثر.
وبه قطع في البداية، والمذهب، والمستوعب، والمقتنع وغيرهم.
وقال أبو حكيمة وغيره: ولكن تركه أولى، صرح به ابن عقيل.
قلت: وهو مراد غيره.
قال ابن عقيل: وأما تكرار النظر فمكروه.
وقال أيضًا في كتاب القضاء: تكرار النظر إلى الأمر محرّم، لأنه لا يمكن بغير شهوة.
قال الشيخ تقي الدين: ومن كرّر النظر إلى الأمرد أو داومه، وقال: لا أنظر لشهوة فقد كذب في ذلك.
وقال القاضي: نظر الرجل إلى وجه الأمرد مكروه.
وقال ابن البناء في خصاله: النظر إلى الأمرد الجميل مكروه، نص عليه، وكذا قال أبو الحسين.
القسم الثاني: أن يخاف من النظر ثوران الشهوة، فقال الحلواني: يكره، وهل يحرم؟ على وجهين، وحكى صاحب الترغيب ثلاثة أوجه:
أحدها: يحرم، وهو الصحيح، وهو مفهوم كلامه في المحرر، فإنه قال: يجوز لغير شهوة إذا أمن ثورانها، واختاره الشيخ تقي الدين فقال: أصح الوجهين لا يجوز، كما أن الرجوع من مذهب الإمام أحمد أن النظر إلى وجه الأجنبية من غير حاجة لا يجوز، وإن كانت الشهوة متفية لكن يخاف ثورانها.
وقال في المغني، والشرح وشرح ابن رزين: إذا كان الأمرد جميلًا يخاف الفتنة بالنظر إليه لم يجوز تعدد النظر إليه.
قال المصنف هنا: ونصه يحرم النظر خوف الشهوة. انتهى.
والوجه الثاني: الكراهة، وهو الذي ذكره القاضي في الجامع، وجزم به في النظم.
والوجه الثالث: الإباحة، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب.

وَحَرَّمَ ابْنُ عَقِيلٍ - وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِهِ - النَّظَرَ مَعَ شَهْوَةٍ تَخَيُّشٍ وَسِحَاقٍ وَذَائِبَةٍ يَشْتَهِيهَا وَلَا يَعِيفُ عَنْهَا، وَكَذَا الْخَلْوَةُ، وَلَا اخْتِادَ الزَّوْجَيْنِ نَظَرَ كُلِّ صَاحِبِهِ وَلَمْسَهُ، كَذَوْنِ سِنٍّ، وَنَصَّ عَلَيْهِ، وَاعْتَبَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِيهِ الشَّهْوَةَ عَادَةً. وَتَقَلُّ الْأَثَرُ فِي الرَّجُلِ يَضَعُ الصَّغِيرَةَ فِي حِجْرِهِ وَيَقْبَلُهَا: إِنْ لَمْ يَجِدْ شَهْوَةً فَلَا بَأْسَ، وَتَقَدَّمَ فِي الْجَنَازَةِ تَغْسِيلُ غَيْرِ بَالِغٍ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ لِلزَّوْجَيْنِ نَظَرَ فَرْجٍ (و ش).

وَقِيلَ: عِنْدَ طَاهٍ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَلِهَذَا يَنْفَرِدُ الْأَكْبَارُ بِالنَّوْمِ لِتَجَدُّ مَا لَا يَصْلُحُ فِيهِ، وَيَتَوَجَّهُ خِلَافُهُ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ وَلَا يَخَالِفُهُ «فِرَاشٌ لِلزَّوْجِ وَفِرَاشٌ لِأَمْرَأَتِهِ، وَثَلَاثٌ لِلضَّيْفِ، وَرَابِعٌ لِلشَّيْطَانِ».

وَكَذَا سَيِّدٌ مَعَ سُرَّتَيْهِ، وَيَحْرُمُ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِمَحْرَمٍ غَيْرِهِمَا، وَيَتَوَجَّهُ: يَكْرَهُ، فَإِنْ زَوَّجَهَا نَظَرَ غَيْرَ عَوْرَةٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: كَمَحْرَمٍ، وَتَقَلُّهُ حَبْلٌ: كَامَةٌ غَيْرُوه.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: يَكْرَهُ نَظَرُهُ عَوْرَتِهِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَدِيهَهُ.

وَفِي نِهَآيَةِ الْأَرْجِي: يُعْرَضُ بِنَصْرِهِ عَنْهَا، لِأَنَّهُ يَذُلُّ عَلَى الدُّنَاءَةِ.

وَلَيْسَ صَوْتُ الْأَجْنَبِيَّةِ عَوْرَةً عَلَى الْأَصْحَى، وَيَحْرُمُ التَّلَذُّذُ بِسَمَاعِهِ وَلَوْ بِقِرَاءَةٍ وَاللَّمْسُ قِيلَ: كَالنَّظَرِ.

وَقِيلَ: أَوَّلَى، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا (م ٨) (١).

وَيَحْرُمُ الْخَلْوَةُ لِغَيْرِ مَحْرَمٍ لِلْكُلِّ مَطْلَقًا، وَلَوْ بِحَيَوَانٍ يَشْتَهِي الْمَرْأَةُ أَوْ تَشْتَهِيهِ، كَالْقِرْوِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَشَيْخُنَا وَقَالَ: الْخَلْوَةُ بِأَمْرَدٍ حَسَنٍ وَمُضَاجَعَةٍ كَامَرَأَةٍ وَلَوْ لِمَصْلَحَةٍ تَعْلِيمٍ وَتَأْدِيبٍ، وَالْمَرْءُ مُؤَلِّيهُ عِنْدَ مَنْ يَعَاشِرُهُ كَذَلِكَ.

وَمَلْعُونٌ ذُبُوتٌ، وَمَنْ عَرَفَ بِمَحَبَّتِهِمْ أَوْ مَعَاشَرَتِهِ بَيْنَهُمْ مَنَعَ مِنْ تَعْلِيمِهِمْ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: كَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ فِي

الْأَمْرَدِ: هُوَ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الْعَذَارَى، فَإِطْلَاقُ الْبَصَرِ مِنْ أَكْثَرِ الْفِتَنِ.

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ عَنْ ابْنِ عِيْنَةَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَكَانَ عَاقِلًا، وَعَنْ أَشْيَاخِ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ: مَنْ

أَعْطَى أَسْتَبَابَ الْفِتْنَةِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ لَا لَمْ يَنْجُ مِنْهَا آخِرًا، وَإِنْ كَانَ جَاهِدًا.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: الْأَمْرَدُ يَنْفَقُ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَهُوَ شَبَكَةُ الشَّيْطَانِ فِي حَقِّ النُّوعَيْنِ.

وَكَرِهَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مُصَافَحَةَ النِّسَاءِ، وَتَشَدَّدَ أَيْضًا حَتَّى لِمَحْرَمٍ، وَجَوْرَةً لَوَالِدٍ، وَيَتَوَجَّهُ: وَلِمَحْرَمٍ، وَجَوْرَ أَخَذَ يَدَ

عَجُوزٍ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: وَشَوْهَاءَ، وَسَأَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ: يَقْبَلُ ذَاتَ الْمَحَارِمِ مِنْهُ؟

قَالَ: إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ وَلَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ.

وَذَكَرَ حَدِيثَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: «أَنَّهُ ﷺ قَدِمَ مِنْ غَزْوٍ فَقَبِلَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

لَكِنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ عَلَى الْقَمِّ أَبَدًا، الْجَبْهَةُ وَالرَّأْسُ.

= قلت: وهو ضعيف، وكذلك الذي قبله، والمنقول عن الإمام أحمد كراهة مجالسة الغلام الحسن الوجه.

وقال في الرعاية الكبرى: ويجرم نظر الأمرد لشهوة، ويجوز بدونها مع أمنها، وقيل: وخوفها.

وقال في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير: وإن خاف ثورانها فوجهان.

(١) (مسألة ٨ -): قوله: (واللمس، قيل: كالنظر، وقيل: أولى، واختاره شيخنا). انتهى.

القول الثاني: هو الصواب بلا شك.

وقطع به في الرعايتين، والحاوي الصغير.

قال في المنعي، والشرح في التحريم بالنظر إلى الفرج لا ينشر الحرمة؛ لأن اللمس الذي هو أبلغ منه لا يؤثر. انتهى.

والقول الأول: لا أعلم من اختاره، وهو ضعيف بالنسبة إلى الأول في بعض الصور، ويحتمل الرجوع في ذلك إلى الناظر، واللمس، إن كان التأثير بهما سواء فهما كذلك، وإلا فاللمس.

وَنَقَلَ حَرْبٌ فِيمَنْ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى بَطْنِ رَجُلٍ لَا تَحُلُّ لَهُ قَالَ: لَا يَنْبَغِي إِلَّا لِضُرُورَةٍ.
وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: تَضَعُ يَدَهَا عَلَى صَدْرِهِ؟ قَالَ: ضَرُورَةٌ.

فَصْل

يَحْرُمُ تَصْرِيحُ أَجْنَبِيٍّ بِخُطْبَةٍ مُعْتَدَّةٍ؛ وَلَهُ التَّعْرِيزُ لِغَيْرِ مَبَاحَةٍ بِرَجْعَةٍ.
وَالْمَبَاحَةُ بِعَقْدٍ إِنْ كَانَتْ مُعْتَدَّةً مِنْ غَيْرِهِ فِرَوايَتَانِ وَإِلَّا حَلًّا (م ٩) (١).
وَأَجَابَتْهَا كَهَو.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَالْمُفْرَدَاتِ: إِنْ ذَلَّتْ حَالٌ عَلَى اقْتِرَانِهِمَا كَمُتَحَاتَيْنِ قَبْلَ مَوْتِ الزَّوْجِ مَنَعْنَا مِنْ تَعْرِيزِهِ فِي الْعِدَّةِ.
وَالْتَعْرِيزُ: إِنِّي فِي مِثْلِكَ رَاجِبٌ، وَتَجْبِيَةٌ: مَا يَرْغَبُ عَنْكَ، وَتَحْوُهُمَا.

وَيَحْرُمُ - وَقِيلَ: يَكْرَهُ - خُطْبَتُهُ عَلَى خُطْبَةٍ مُسْلِمٍ لَا كَافِرٍ، كَمَا لَا يَنْصَحُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، إِنْ أَجِيبَ صَرِيحًا، وَيَصِحُّ
الْعَقْدُ عَلَى الْأَصَحِّ كَالْخُطْبَةِ فِي الْعِدَّةِ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ تَخْرِيجٌ، وَفِي تَعْرِيزِ رَوَايَتَانِ (م ١٠) (٢).
فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَجِيبٌ أَمْ لَا فَوَجْهَانِ (م ١١) (٣).

وظَاهِرُ نَقْلِ الْيَمُونِيِّ جَوَازَهُ، فَإِنْ رَدَّ أَوْ أَدْنَى جَازَ، وَأَشَدُّ تَحْرِيمًا مَنْ فَرَضَ لَهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ عَلَى الصَّدَقَاتِ أَوْ غَيْرِهَا
يَسْتَحِبُّهُمْ، فَتَحَّى مَنْ يَزَاجِمُهُ، أَوْ يَنْزِعُهُ مِنْهُ، قَالَهُ شَيْخُنَا.
وَالْتَوَعِيلُ فِي رَدِّهِ وَاجِبٌ إِلَى وَلِيِّ الْمَجْبُورَةِ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ لَمْ تُكْرَهْ وَإِلَّا فَلَيْسَ بِهَا.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٨٣) مِنْ قَوْلِ عُمَرَ: «فَلَقِيتُ عُثْمَانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
السُّعْيَ مِنَ الْأَبِّ لِلْأُمِّ فِي التَّزْوِيجِ وَأَخْتِيَارِ الْأَكْفَاءِ جَائِزٌ غَيْرُ مَكْرُوهٍ، وَيَتَوَجَّهُ: بَلْ يُسْتَحَبُّ.
وَيُسْتَحَبُّ الْعَقْدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَسَاءً بِخُطْبَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ إِذَا لَمْ يَسْمَعْهَا أَنْصَرَفَ، وَيُجْزَى أَنْ يَتَشَهَّدَ
وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

(١) (مسألة - ٩): قوله في التصريح بالخطبة: (والمباحة بعقدٍ إن كانت معتدة من غيره فروايتان). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والهادي، والبلغة، والشرح وشرح ابن منبج، والنظم،
والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاثق، وتجريد العناية، وغيرهم:
إحداهما: يجوز، وهو الصحيح.

وبه قطع في العمدة وغيره، وصححه في التصحيح وغيره، واختاره ابن عديم في تذكرته وغيره.
والرواية الثانية: لا يجوز، وجزم به في المنور، ومختب الأدمي، والوجيز وغيرهم.
وقدّمه في المحرر.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وتحرم خطبته على خطبة مسلم... إن أجيب صريحًا، وفي تعريض وجهان). انتهى.
وأطلقهما في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والفاثق، والزركشي وغيرهم.
أحدهما: حكمه ما لو أجيب صريحًا.

وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، والخرقي، وصححه النّظام، واختاره الشيخ في المغني، والشارح، وجزم به في الوجيز،
وهو الصواب.

والوجه الثاني: يجوز، وهو رواية عن أحمد، قال القاضي: ظاهر كلام الإمام أحمد إباحة خطبتها.

(٣) (مسألة - ١١): قوله: (فإن لم يعلم أجيب أم لا فوجهان). انتهى.

يعني: هل يجوز الإقدام على ذلك أم لا؟ وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والمحرر، والرعايتين، والنظم،
والحاوي الصغير، وشرح ابن منبج، والفاثق، وتجريد العناية، والزركشي وغيرهم.
أحدهما: يجوز، وهو الصحيح، وهو ظاهر ما نقله اليموني، وصححه في التصحيح، وبه قطع في الوجيز، والمنور.

والوجه الثاني: لا يجوز، وهو ظاهر كلامه في العمدة.

وَفِي عَيْنِ الْمَسَائِلِ: خُطْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِالْآيَاتِ الثَّلَاثِ الْمَشْهُورَةِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَسْرَ بِالنِّكَاحِ، وَنَهَى عَنِ السَّفَاحِ، فَقَالَ مُخْبِرًا وَآمِرًا: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ الآية [النور: ٣٢].
وَفِي الْغَنِيِّ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَوْ الْحَمِيسِ وَالْمَسَاءُ بِهِ أَوَّلَى، وَالْخُطْبَةُ قَبْلَ الْعَقْدِ، فَإِنْ أَخْرَجَتْ جَارًا، وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُضَيَّفَ إِلَيْهَا: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ الآية [النور: ٣٢]. وَلَمْ يَذْكُرْ فِيمَا يُجْزئُ التَّشَهُّدَ، وَقَوْلُ: بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمْ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ.
وَعِنْدَ زَفَافِهَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ.

فصل

كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِأَيِّ عَدَدٍ شَاءَ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠] نَاسِخَةً.

وَفِي الرُّعَايَةِ: إِلَى أَنْ تَزَلَ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، فَتَكُونُ نَاسِخَةً.
وَقَالَ الْقَاضِي: ظَاهِرُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠].
يَذَلُّ عَلَى أَنْ مَنْ لَمْ تَهَاجِرْ مَعَهُ مِنَ النِّسَاءِ لَمْ تَحِلَّ لَهُ.
وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ أَنَّهُ شَرَطَ فِي قَرَأَاتِهِ فِي آيَةِ لَا الْأَجْنِبِيَّاتِ، فَالْأَقْوَالُ ثَلَاثَةٌ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ نَسْخَهُ، وَلَمْ يَبَيِّنْهُ.
وَكَذَلِكَ بِلَا وَلِيٍّ وَشُهُودٍ وَزَمَنٍ إِحْرَامٍ، وَأُطْلِقَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ وَجْهَيْنِ، وَمِثْلُهُ بِلَفْظِ الْهَيْبَةِ، وَجَزَمَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بِجَوَازِهِ لَهُ.
وَعَنْهُ: الْوَقْفُ.

وَلَهُ بِلَا مَهْرٍ، وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنِ الْعُلَمَاءِ فِيهِ وَفِي وَلِيٍّ وَشُهُودٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: لَا.
وَهَلْ وَجِبَ عَلَيْهِ السَّوَّاكُ وَالْأُضْحِيَّةُ وَالْوَتْرُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٢) ^(١).
وَفِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: وَرَكَعَتَا الْفَجْرِ.
وَفِي الرُّعَايَةِ: وَجِبَ عَلَيْهِ الضُّحَى.
قَالَ شَيْخُنَا: هَذَا غَلَطٌ، وَالْخَبَرُ ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَى قَرَأَتِهِ، مُؤْضَعٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَدَاوِمُ عَلَى الضُّحَى بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ بِسُتْبُوهِ.
وَوَجِبَ عَلَيْهِ قِيَامُ اللَّيْلِ.

وَقِيلَ: نُسِخَ، وَتَخْيِيرُ نِسَائِهِ بَيْنَ فِرَاقِهِ وَالْإِقَامَةِ مَعَهُ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: وَجُوبُ التَّنَوُّعِ فِي الْقِسْمِ، كَغَيْرِهِ.
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَكَثُرَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥١] نَزَلَتْ مُبِيحَةً لِرُكْ ذَلِكَ.

وَفِي الْمُنْتَقَى: اخْتِمَالَانِ.
وَفِي الْفَنُونِ وَالْفُصُولِ: الْقَوْلُ الْأَوَّلُ.
وَفِي الرُّعَايَةِ: وَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ إِذَا رَأَاهُ وَغَيْرُهُ فِي حَالٍ، وَمَنْعٌ مِنَ الرَّمْزِ بِالْعَيْنِ وَالْإِشَارَةِ بِهَا، وَإِذَا لَيْسَ لِأَمَةِ الْحَرْبِ أَنْ يَنْزِعَهَا حَتَّى يَلْقَى الْعَدُوَّ.

(١) (مسألة - ١٢): قوله في الخصائص: (وهل وجب عليه السَّوَّاكُ، والأُضْحِيَّةُ، والوتر؟ فيه وجهان). انتهى.

ذكر ثلاث مسائل أطلق فيها الخلاف:

أحدها: كان ذلك واجباً عليه، وهو الصحيح، وبه قطع ابن البناء في خصاله، وصاحب المستوعب، والرعاية الكبرى، والعدة للشيخ عبد الله كتيبة، وقدمه في الفصول.

قال الزركشي: وجوب السَّوَّاك اختيار القاضي وابن عقيل.

والوجه الثاني: ليس بواجب عليه، اختاره ابن حامد، نقله عنه في الفصول وابن عبيدان، وأطلقهما في الرعاية الكبرى في السَّوَّاك

في بابه.

وَوَجَدَتْ فِي كِتَابِ الْهَنْدِيِّ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنَّ مَنْ لَبَسَ لَأَمَةَ الْحَرْبِ وَنَحْوَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ الْجِهَادُ وَيَلْزَمُهُ، وَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ «قَوْلِهِ» فِي قِصَّةِ أَحَدٍ لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِتَرْكِهِ الْحَرْبِ بَعْدَ أَنْ لَبَسَ لَأَمَةَ الْحَرْبِ مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَلْبَسَ لَأَمَةَ الْحَرْبِ ثُمَّ يَنْزِعُهَا حَتَّى يَنْجِزَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْحُكْمُ عَامًّا لَمْ يَخْصُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، وَهَذَا يُؤَافِقُ ظَاهِرَ الْأَوَّلَةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي تَعْيِينِ الْجِهَادِ فِي الْأَمَانِ الثَّلَاثَةِ خَاصَّةً. وَكَذَا الْخَطُّ وَالشَّعْرُ وَتَعَلُّمُهُمَا.

وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّهُ صَرَفَ عَنِ الشَّعْرِ كَمَا أَحْجَزَ عَنِ الْكِتَابَةِ، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجْتَمِعَ الصَّرْفُ وَالْمَنْعُ. وَقَوْلُهُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» وَغَيْرُ هَذَا لَيْسَ بِشَعْرٍ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ مُوزُونٌ بِلَا قَصْدٍ. وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعَرُوضِ وَالْأَدَبِ عَلَى أَنَّ الشَّعْرَ لَا يَكُونُ شِعْرًا إِلَّا بِالْقَصْدِ، وَاخْتَلَفُوا فِي الرَّجْرِ هَلْ هُوَ شَعْرٌ أَمْ لَا؟ وَمَنْعٌ مِنْ نِكَاحِ الْكِتَابِيَّةِ، كَالَأَمَةِ مُطْلَقًا.

وَعَنْهُ لَا، اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ، وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: تُبَاحُ لَهُ بِمِلْكِ الْيَمِينِ مُسْلِمَةً كَانَتْ أَوْ مُشْرِكَةً، وَسَبَقَ فِي الرُّكَاءِ حُكْمُ الصَّدَقَةِ، وَقَدْ أُبِيحَ لَهُ الْوَصَالُ، وَخُمْسُ الْخُمْسِ.

قَالَ فِي الْمُنْهَي: وَإِنْ لَمْ يَخْضُرْ، وَصَتِي الْمَغْنَمِ، وَدُخُولُ مَكَّةَ مُجَلًّا سَاعَةً.

وَجَعَلَ تَرْكَهُ صَدَقَةً، وَظَاهَرَ كَلَامِهِمْ: لَا يُنْعَى مِنَ الْإِرْثِ، وَفِي رَدِّ شَيْخِنَا عَلَى الرَّافِضِيِّ أَنَّ آيَةَ الْمَوَارِيثِ لَمْ تَشْمَلْهُ، وَاحْتِجَّ بِالسِّيَاقِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا، فَقِيلَ لَهُ: فَلَوْ مَاتَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَفَهُ كَمَا مَاتَتْ بَنَاتُهُ الثَّلَاثُ فِي حَيَاتِهِ وَمَاتَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ؟ فَقَالَ: الْخِطَابُ فِي آيَةِ الْمَوْرُوثِ دُونَ الْوَارِثِ، فَلَا يَلْزَمُ إِذَا دَخَلَ أَوْلَادُهُ فِي كَافِ الْخِطَابِ؛ لِكُونِهِمْ مُورَثِينَ أَنْ يَدْخُلُوا إِذَا كَانُوا وَارِثِينَ، فَقِيلَ لَهُ: فِي آيَةِ الزَّوْجَيْنِ قَالَ «وَلَكُمْ»، «وَلَهُنَّ» [النساء: ١٢].

فَقَالَ: لَمْ تَمُتْ إِلَّا خَدِيجَةً بِمَكَّةَ قَبْلَ نَزُولِهَا وَزَيْنَبَ الْهَلَالِيَّةَ بِالْمَدِينَةِ، وَمِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ أَنَّهَا كَانَتْ نَزَلَتْ، وَأَنَّهَا خَلَقَتْ مَا لَا؟ ثُمَّ لَا يَلْزَمُ مِنْ شُمُولِ أَحَدِ الْكَافَيْنِ لَهُ شُمُولُ الْأُخْرَى.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي وَصِيَّةٍ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ بِمَالِهِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «أَنَا وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ أَغْفِلُ عَنْهُ وَأَرُثُهُ» قَالَ: الْخَبَرُ مُتْرُوكُ الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَرِثُ وَلَا يَغْفِلُ بِالْإِجْمَاعِ، فَقَبِلْتُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَأْخُذُ الْمَالَ أَخْذَ الْوَارِثِ إِذَا خَلَا الْمَالَ عَنْ الْاسْتِحْقَاقِ، وَالْمَوْصَى لَهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْمَالِ فَمَا خَلَا، وَأَخَذَ الْمَالَ مِنَ الْعَطْشَانِ.

وَيَلْزَمُ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَقْبِضَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَهُ طَلَبُ ذَلِكَ، وَحَرَمٌ عَلَى غَيْرِهِ بِكَأَحْ زَوْجَاتِهِ فَقَطْ.

وَجَوَّزَ ابْنُ حَامِدٍ وَغَيْرُهُ نِكَاحَ مَنْ فَارَقَهَا فِي حَيَاتِهِ.

وَهُنَّ أَزْوَاجُهُ دُنْيَا وَآخِرَى، وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ -يَعْنِي: فِي حُكْمِ الْأُمَّهَاتِ- فِي تَحْرِيمِ النِّكَاحِ، وَلَا يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى قَرَابَتِهِمْ (ع).

وَالنَّجَسُ مِنْ ظَاهِرٍ مِنْهُ، ذَكَرَهُ فِي الْفُتُونِ وَغَيْرِهِ.

وَفِي النِّهَايَةِ وَغَيْرِهَا: لَا.

وَسَاوَى الْأَنْبِيَاءَ فِي مُعْجَزَاتِهِمْ، وَانْفَرَدَ بِالْقُرْآنِ وَالْعَنَائِمِ، وَجُعِلَتْ لَهُ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَتُرَابُهَا طَهُورًا، وَالنَّصْرُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةً شَهْرٍ، وَبُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَكُلُّ نَبِيٍّ إِلَى قَوْمِهِ، وَمُعْجَزَتُهُ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَانْقَطَعَتْ مُعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَوْتِهِمْ.

وَتَنَامُ عَيْنَاهُ لَا قَلْبُهُ، فَلَا نَقْصَ بِالنَّوْمِ مُضْطَجِعًا، وَيَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَأَمَامِهِ ﷺ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَجَمَاهُورُ الْعُلَمَاءِ: هَذِهِ الرُّؤْيَا رُؤْيَا بِالْعَيْنِ حَقِيقَةً، ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ.

وَلِلْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «قَوْلُهُ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رَكْعَتُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ» قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ: مَا كَانَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا إِلَّا بِإِذْنِي ثَلَاثَ. وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَ.

رَوَى أَحْمَدُ (٦١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٣٦٣)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٠٧١): أَنَّ رَجُلًا أَغْضَبَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَلَا أَقْتُلُهُ؟

فَأَذْهَبَتْ كَلِمَتِي غَضَبَهُ، فَقَالَ: أَتَفْعَلُ لَوْ أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِيَشْتَرِيَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ. إسنادهٌ جَيِّدٌ.

والدفنُ في البُنيانِ مُخْتَصٌّ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

في «الصحيحين» (خ: ١٢٦٥، م: ٥٢٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لِفُلَا يُتَّخَذُ قَبْرُهُ مَسْجِدًا. وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لَوْجَهَيْنِ أَحَدُهُمَا قَوْلُهُ «يُذْفَنُ الْأَنْبِيَاءُ حَيْثُ يَمُوتُونَ».

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢٧) عَنْ أَبِي بَكْرٍ مَرْفُوعًا: «لَمْ يُقْبَرْ إِلَّا حَيْثُ قُبِضَ»^(١).

وَالثَّانِي: لِفُلَا تَمَسُّهُ أَيْدِي الْعَصَا وَالْمَنَاقِيحِ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامٍ غَيْرِهِ.

وَرِيَاةُ قَبْرِ الرَّسُولِ ﷺ مُسْتَحَبَّةٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَلَى قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ» [المائدة: ٦٦].

لَا تُهْدَى لِعُطَى أَكْثَرُ: هَذَا الْأَذْبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً وَأَنَّهُ لَا إِنْهُمَ عَلَى أُمِّيهِ فِي ذَلِكَ، قَالَ أَحْمَدُ: خُصَّ النَّبِيُّ ﷺ بِوَأَجِبَاتٍ وَمَحْظُورَاتٍ وَمُبَاحَاتٍ وَكَرَامَاتٍ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٢٧٣) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ وَيَنْهَى عَنْهَا»، فَلِذَا ذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُ خَاصٌّ بِهِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي بَقِيَّةِ الْأَوْقَاتِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي النَّاسِخِ، وَلَا أَحْمَدُ مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَرَوَى ابْنُ عَطِيَّةَ الْحَبَرَيْنِ، وَأَجَابَ بِأَنَّهُ كَانَ خَاصًّا بِهِ، وَكَذَا أَجَابَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَخْصُوصًا بِوُجُوبِ الرُّكَعَتَيْنِ، وَجَائِزٍ فِعْلُ الْوَأَجِبَاتِ بَعْدَ الْعَصْرِ.

وَلَا أَحْمَدُ (٦٥١٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٣٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (٩٥٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي جَالِسًا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قُلْتُ: حَدَّثْتُ أَنَّكَ قُلْتَ: صَلَاةُ الْقَاعِدِ عَلَى النُّصَفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ، قَالَ: أَجَلٌ وَلَكِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ».

فَيَتَوَجَّهُ: أَنَّهُ خَاصٌّ بِهِ (و ش)، وَحَمَلُهُ عَلَى الْعُذْرِ لَا يَصِحُّ؛ لِعَدَمِ الْفَرْقِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ إِنْ كَانَ لِنَبِيِّ مَا لَزِمَتْهُ الرُّكَاةُ، وَقِيلَ لِلْقَاضِي: الرُّكَاةُ طَهْرَةٌ وَالنَّبِيُّ مُطَهَّرٌ، فَقَالَ: بَاطِلٌ بِرُكَاةِ الْفِطْرِ، ثُمَّ بِالْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ مَا لَزِمَتْهُمْ الرُّكَاةُ.

(١) تنبيه: قوله في الخصائص: (روي عن أبي بكر مرفوعًا: «لَمْ يُقْبَرْ إِلَّا حَيْثُ قُبِضَ»). انتهى.

صوابه: «لَمْ يُقْبَرْ نَبِيٌّ» بزيادة: «نَبِيٌّ».

فهذه اثنتا عشرة مسألة قد من الله تعالى بتصحيحها.

باب اركان النكاح وشروطه

لا يَنْعَقِدُ إِلَّا بِإِجَابٍ وَقَبُولٍ بِلَفْظٍ زَوْجَتْ أَوْ أَنْكَحْتُ، وَتَزْوُجُهَا، أَوْ قَبِلْتُ هَذَا النِّكَاحَ، أَوْ رَضِيْتَهُ، وَلَوْ هَاوِلًا وَتَلَجَّجَةً وَقِيلَ: وَبِكَيْفَايَةٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ خَرَجَ صَحِّحُهُ بِكُلِّ لَفْظٍ يَقْتَضِي التَّمْلِيكَ، وَخَرَجَهُ هُوَ فِي (عَمْدِ الْأَدِلَّةِ) مِنْ جَعْلِهِ عِنَقٍ أَمْتِهِ مَهْرَهَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: يَنْعَقِدُ بِمَا عَدَّهُ النَّاسُ نِكَاحًا بِأَيِّ لَفْظٍ وَلَفْظٍ وَيَعْمَلُ كَانَ.

وَأَنْ يَمْلِكَهُ كُلُّ عَقْدٍ، وَأَنَّ الشَّرْطَ بَيْنَ النَّاسِ مَا عَدَّوه شَرْطًا، فَالْأَسْمَاءُ تُعَرِّفُ حُدُودَهَا تَارَةً بِالشَّرْعِ، وَتَارَةً بِاللُّغَةِ، وَتَارَةً بِالْعُرْفِ، وَكَذَلِكَ الْعُقُودُ.

وَاخْتَارَ الشَّيْخُ - وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ - اِنْعِقَادَهُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا جَزَمَ، وَلَا يَلْزَمُ عَاجِزًا تَعَلُّمَهَا، فِي الْأَصَحِّ. فَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَبِلْتُ أَوْ تَزَوَّجْتُ، أَوْ قَالَ الْخَاطِبُ لِلْوَلِيِّ: أَزَوَّجْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلِلْمَتَزَوِّجِ أَقْبَلْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، صَحَّ فِي الْمُنْصُوصِ فِيهِمَا، وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا، فِي الثَّانِيَةِ.

وَيَنْعَقِدُ نِكَاحٌ آخَرَسٌ بِإِشَارَةٍ مَفْهُومَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، أَوْ كِتَابَةً.

وَأِنْ أَوْجَبَ ثُمَّ جُنَّ قَبْلَ الْقَبُولِ بَطُلٌ، كَمَوْتِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَفِي إِغْمَائِهِ وَجْهَانِ (م ١) ^(١).

وَيُشْتَرَطُ تَعْيِينُ الزَّوْجَتَيْنِ، فَإِنْ أَتَاهَا الْوَلِيُّ إِلَى الزَّوْجَةِ أَوْ سَمَّاهَا أَوْ وَصَفَهَا بِمَا تَمَيَّزُ بِهِ، أَوْ قَالَ: زَوَّجْتُكَ بِنْتِي، وَلَهُ وَاحِدَةٌ لَا أَكْثَرَ وَلَوْ سَمَّاهَا بِغَيْرِ أَسْمَائِهَا، صَحَّ، وَعَكْسُهُ الْحَمْلُ وَزَوَّجْتُكَ فُلَانَةً، وَلَمْ يَقُلْ بِنْتِي.

وَمَنْ خَطَبَ امْرَأَةً فَأَوْجَبَ لَهُ النِّكَاحَ فِي غَيْرِهَا فَقَبِلَ يَظُنُّهَا مَخْطُوبَتَهُ لَمْ يَصِحَّ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَيُشْتَرَطُ رِضَاءُ الزَّوْجَتَيْنِ.

وَيُزَوِّجُ الْأَبُ خَاصَّةً صَغِيرًا أَوْ كَرِهًا - وَذَكَرَ الْقَاضِي: فِي إِجْبَارِهِ مُرَاهِقًا نَظَرًا، وَيَتَوَجَّهُ كَأَنَّهُ أَوْ كَعَبْدٍ مُعَيَّنٍ.

وَأِنْ أَقْرَبَ بِهِ قَبْلَ، ذَكَرَهُ فِي الْإِبْضَاحِ، وَكَذَلِكَ بِالْغَا مَجْنُونًا فِي الْمُنْصُوصِ، وَقِيلَ مَعَ شَهْوَةٍ وَقِيلَ بِمَهْرٍ الْبَتْلِ - امْرَأَةً، وَفِي أَرْبَعِ وَجْهَانِ (م ٢) ^(٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن أوجب ثم جن قبل القبول بطل، كموته، نص عليه، وفي إغمائه وجهان). انتهى.

أحدهما: يبطل بمجرد الإغماء، وهو الصحيح من المذهب، وبه قطع في المغني، والكافي، والشرح، وشرح ابن رزين، والرعاية والفاق وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يبطل.

قال القاضي في الجامع: هذا قياس المذهب.

قلت: ويتوجه أن لا يبطل إذا أفاق سريعاً.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ويزوج الأب خاصة صغيراً أذن أو كره امرأة، وفي أربع وجهان). انتهى.

وظاهر المغني، والشرح إطلاق الخلاف أيضاً.

أحدهما: لا يزوجه أكثر من واحدة.

قلت: وهو الصواب، جزم به في المذهب.

قال القاضي: قياس المذهب أنه لا يزوجه أكثر من واحدة.

والوجه الثاني: له تزويجه بأربع.

قال القاضي في الجامع الكبير: له تزويج ابنه الصغير بأربع.

قال ابن رزين في شرحه: وله تزويجهما - يعني: الصغير، والمجنون - بواحدة وبأربع إذا رأى فيه مصلحة. انتهى.

قال ابن نصر الله في حواشيه: وهو أظهر، قلت وهذا ضعيف جداً، وليس في ذلك مصلحة، بل مفسدة، والرقيق يقوم بذلك، وهو أقل كلفة في الغالب، والله أعلم.

وَيُزَوِّجُهُمَا حَاكِمٌ لِحَاجَةٍ وَظَاهِرُ الْإِضْطِحَاحِ لَا، وَإِلَّا فَوَجَّهَانِ (م ٣) ^(١).
 وَفِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ: حَاجَةٌ بِكَاحٍ قَطْعٌ، وَأُطْلِقَ غَيْرُهُ، وَصَرَّحَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ أَظْهَرُ وَفِي التَّرْغِيبِ وَالرَّعَايَةِ:
 وَكَذَا وَلِيُّ غَيْرِ أَبٍ فِي تَزْوِيجِ مَجْنُونٍ.
 وَفِي الْمَذْهَبِ: يُزَوِّجُونَ مُطْلَقًا لِسَهْوَةٍ، وَتَقْبَلُ النِّكَاحَ لِلصَّغِيرِ كَمَجْنُونٍ: وَلَهُ أَنْ يَقُوضَهُ إِلَيْهِ إِنْ صَحَّ بَيْعُهُ وَطَلَاغُهُ.
 وَيُزَوِّجُ وَيُجْبِرُ عَبْدَهُ الصَّغِيرَ لَا الْكَبِيرَ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا، وَالْمَنْعُ فِي الصَّغِيرِ رِوَايَةً فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ.
 وَإِنَّمَا مَلَكَهَ نِيَابَةً، كَتَزْوِيجِ ابْنِهِ الصَّغِيرِ.
 وَبَيْنَ الْفَرَقِ أَنَّ أُمَّتَهُ لَوْ تَزَوَّجَتْ بِلَا إِذْنِهِ ثُمَّ بَاعَهَا انْفَسَخَ، وَلَوْ تَزَوَّجَ الْعَبْدُ بِلَا إِذْنِهِ ثُمَّ بَاعَهُ لَمْ يَنْقَضِ عَقْدُ النِّكَاحِ
 عِنْدَهُمْ، وَعَلَى رِوَايَةٍ لَنَا كَذَا قَالَ، وَكَلَامُ الْأَصْحَابِ يَقْتَضِي: لَا فَرَقَ.
 وَيُجْبِرُ أُمَّتَهُ مُطْلَقًا.

وَابْتَدَأَ قَبْلَ كَمَالِ تِسْعِ سِنِينَ، وَكَذَا مَجْنُونَةٌ بِالْعَاقِلَةِ أَوْ ثِيَابًا فِي الْأَصَحِّ ^(٢)، لَا ثِيَابًا مُكَلَّفَةً، وَيُجْبِرُ فِي اخْتِيَارِ الْأَكْثَرِ بِكَرًا
 بِالْعَاقِلَةِ لَا ثِيَابًا بَعْدَ تِسْعِ.
 وَقِيلَ: وَقِيلَهَا.

وَعَنْهُ: يُجْبِرُ الثَّيِّبَ، وَعَنْهُ: الْبَكْرَ.
 وَقِيلَ: لَا يُجْبِرُهُمَا وَحَكْمِي رِوَايَةً، وَلِلصَّغِيرَةِ بَعْدَ التَّسْعِ إِذْنٌ صَحِيحٌ.
 نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، فَفِي إِجْبَارِهَا وَتَزْوِيجِ وَلِيِّهَا بِإِذْنِهَا الرُّوَايَتَانِ.
 وَعَنْهُ: لَا إِذْنَ لَهَا، كَمَالٍ، وَتَحْتَمِلُ فِي ابْنِ تِسْعٍ يُزَوِّجُ بِإِذْنِهِ، قَالَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ.
 وَقَالَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَبِنَتْ، وَإِنْ سَلَمْنَا فَلَا مَصْلَحَةَ لَهُ، وَإِذْنُهُ ضَيِّقٌ لَا يَكْفِي صَمْتُهُ.
 وَلَا وَلَايَةَ بَعْدَ بُلُوغِهِ، وَقِيلَ لَا يُجْبِرُ وَلِيُّ مُجْبَرٍ مَجْنُونَةٍ لَا يُجْبِرُهَا لَوْ كَانَتْ عَاقِلَةً.
 فَإِنْ أُجْبِرَتْ امْرَأَةٌ فَهَلْ يُوْخَذُ بِتَعْيِينِهَا كُفْنًا؟ وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا (و س)، أَوْ تَعْيِينِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٤) ^(٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويزوجهما حاكمٌ لحاجة، وإلا فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية في المجنون.

أحدهما: ليس له ذلك إذا لم يحتاجا إليه، وهو الصحيح، قدّمه في المغني، والكافي، والشرح وشرح ابن رزّين.

قال في الرعاية عن المجنون: وهو أظهر.

والوجه الثاني: له تزويجهما مطلقاً.

قال القاضي في المجرد: له تزويج الصغير العاقل؛ لأنه يلي ماله.

قلت: وهذا ضعيف، وفي إطلاق المصنف الخلاف فيه وفي الذي قبله نظر، إذ الأولى التقديم فيهما، كما قلنا، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله: (ويجبر أمته مطلقاً، وبته قبل كمال تسع سنين، وكذا مجنونة بالغة أو ثياباً في الأصح).

صوابه - والله أعلم -: وكذا مجنونة بكرة لا بالغة، فإنه قابلها بالثيب، وأيضاً البكر أعظم، فيشمل البالغة وغيرها، أو يقال: فيه

حذف تقديره: أو بكرة بالغة، ويكون دون البلوغ بطريق أولى، والأول أولى.

(٣) (مسألة - ٤): قوله: (فإن أجبرت امرأة فهل يؤخذ بتعيينها كفنًا، وهو ظاهر المذهب ذكره شيخنا، أو تعيينه؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: يؤخذ بتعيينها كفناً، وهو الصحيح من المذهب.

قال الشيخ تقي الدين: هذا ظاهر المذهب كما قال المصنف.

وبه قطع في المغني، والبلغة، والشرح، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم.

وقدّمه في الفائق، وهو ظاهر ما قدّمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يؤخذ بتعيين الولي.

قلت: ويتوجه فرق بين الأب وغيره، فيؤخذ بتعيين الأب دون غيره، والمسألة مفروضة في المجبرة، ولا يكون إلا الأب، والوصي

في ذلك، والله أعلم.

نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: إِنْ أَرَادَتْ الْجَارِيَةُ رَجُلًا وَأَرَادَ الْوَلِيُّ غَيْرَهُ أَتْبَعَ هَوَاهَا.
 وَفِي الْوَاضِحِ رَوَايَةٌ: أَنَّ الْجَدَّ يُجْبِرُ كَالْأَبِ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
 وَلَا يُجْبِرُ بَقِيَّةَ الْأَوْلِيَاءِ حُرَّةً، وَالْأَصَحُّ إِلَّا الْمَجْنُونَةُ مَعَ شَهْوَةِ الرِّجَالِ كَحَاكِمٍ فِي الْأَصَحِّ.
 وَذَكَرَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ وَجْهًا: حَاكِمٌ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ: وَلِيَّهَا.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: يَنْبَغِي أَنْ قَوْلَ الْأَطْيَاءِ تَزُولَ عَنْهَا بِالتَّزْوِيجِ كَالشَّهْوَةِ.
 وَعَنْهُ: لَهُمْ تَزْوِيجٌ صَغِيرَةً كَالْحَاكِمِ^(١)، وَيُقِيدُ الْحُلُّ وَيَقِيَّةُ أَحْكَامِ النِّكَاحِ الصَّحِيحِ، وَكَذَا الْإِرْثُ.
 وَفِي الْفُصُولِ: لَا.

نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِي يَتِيمَةِ زَوْجَتِ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ فَنَاتِ أَحَدُهُمَا هَلْ يَتَوَارَثَانِ؟ قَالَ: فِيهِ اخْتِلَافٌ، قَالَ قَتَادَةُ: لَا يَتَوَارَثَانِ،
 وَمِثْلُهُ كُلُّ نِكَاحٍ لَزُومُهُ مَوْقُوفٌ، وَلَفْظُ الْقَاضِي: فَسَخَهُ مَوْقُوفٌ.
 وَكُلُّ نِكَاحٍ صَحِيحُهُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْإِجَارَةِ، فَالْأَحْكَامُ مِنَ الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ مُتَقَيَّةٌ فِيهِ، وَلَهَا الْخِيَارُ إِذَا بَلَغَتْ، وَظَاهِرُ كَلَامِ
 ابْنِ الْجَوَازِيِّ: فِي صَغِيرٍ مِثْلِهَا، وَأَخَذَ فِي الْخِلَافِ الْمَنْعَ فِيهَا مِنْ نَصِّهِ فِيهِ، وَإِذَا نَصَّ فِي ابْنِ الْإِبْنِ، وَهُوَ يُمْكِنُهُ الْخِلَاصُ
 فَبُنْتُ الْإِبْنِ أَوَّلَى، وَقَاسَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ عَلَيْهَا، فَذَلِكَ عَلَى الشُّبُوحِ.
 وَنَقَلَ صَالِحٌ فِي صَغِيرٍ زَوْجَةً عَنْهُ قَالَ: إِنْ رَضِيَ بِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوَاقَاتِ جَازَ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ فُسِيخٌ.
 وَإِذَا الذَّيْبُ - بَوَاطُهُ فِي قَبْلِ، وَالْأَصَحُّ وَلَوْ بَزَنِي.
 قَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: لِأَنَّهُ لَوْ أَوْصَى لِشَيْبٍ دَخَلًا، وَعَنْهُ: زَوَالُ عَذْرَتِهَا مُطْلَقًا وَلَوْ بِوَطْءٍ دُبُرٍ - النُّطْقِ، وَلَوْ عَادَتْ بِكَارْتِهَا،
 ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
 وَالْبَكْرُ الصَّمَاتُ، وَلَوْ بَكَتْ، وَتَطْلُقُهَا أَبْلَغُ.
 وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ مَعَ غَيْرِ أَبِي.

فَصْلٌ

وَيَشْتَرِطُ الْوَلِيُّ، فَلَا تَزْوُجُ نَفْسَهَا وَلَا غَيْرَهَا، فَيَزْوُجُ بِإِذْنِهَا نَظْفًا أَمَتَهَا مَنْ يَزُوجُهَا.
 وَعَنْهُ: أَيُّ رَجُلٍ أَذْنَتْ لَهُ.
 وَعَنْهُ: هِيَ، تَعْقِدُهُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ صَبْغَةٌ تَزْوِجُهَا بِنَفْسِهَا وَلِغَيْرِهَا بِإِذْنِ وَلِيِّهَا، وَبِدُونِهِ كَقَضُولِي، فَيُطْلَقُ، فَلِنْ أَبِي، فَسَخَهُ
 حَاكِمٌ، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَهَلْ ثَبِتَ بِنَصِّ فَيَنْقُضُ حُكْمَ مَنْ حَكَمَ بِصَحْبِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.
 وَفِي الْوَسِيلَةِ رَوَايَتَانِ (م ٥)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (ولا يجبر بقية الأولياء حرة وعنه لهم تزويج صغيرة كالحاكم). انتهى.

ظاهر هذه العبارة: أنَّ للحاكم تزويج الصغيرة وإن منعنا غيره من الأولياء، وأنه محلُّ وفاقٍ، ولم أر من وافقه على ذلك، بل قد صرح في المستوعب، والرعاية وغيرهما بغير ذلك، ونص عليه أحمد، وكذا صاحب الفصول، ومع ذلك فله وجه؛ لأنه أعلم بالمصالح من الأولياء، لكن يحتاج إلى موافق على ذلك، ولعله: وعنه: لهم تزويج صغيرة كالأب، فسبق القلم، والله أعلم.
 وقد ثبت على ذلك أيضًا القاضي محب الدين وشيخنا في حواشيها، وذكر شيخنا كلام القاضي في الجرود: للحاكم تزويج الغلام؛ لأنه يلي ماله فقال: هذا التعليل يشمل الذكر، والأنثى؛ لأنه يلي مال كل واحد منهما، وهو موافق لما قال المصنف، قال شيخنا: والمرجح الأول.

(٢) (مسألة - ٥): قوله في اشتراط الولي لو زوجت نفسها بدون إذن ولي: ف (كقضولي فيطلق فإن أبي فسخه الحاكم، نص عليه، وهل ثبت بنص فينقض حكم من حكم بصحته؟ فيه وجهان، وفي الوسيلة روايتان). انتهى.
 وأطلقهما في الفائق.

أحدهما: لا ينقض، وهو الصحيح، قدّمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم، ونصروه، وصحّحه المجد في شرحه.
 والوجه الثاني: ينقض، خرّجه القاضي، وهو قول الإصطخري من الشافعية.

وَعَنْ: لَهَا أَنْ تَأْمُرَ رَجُلًا يُزَوِّجَهَا.

وَعَنْ: وَتُزَوِّجَ نَفْسَهَا، ذَكَرَهَا جَمَاعَةٌ، وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «إِذَا امْرَأَةٌ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَبَيْكَا حُجًّا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ» لَا يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى الْمَصِيرِ إِلَى الْبُطْلَانِ؛ لِأَنَّ الْمَجَازَ مِنَ الْقَوْلِ لَا يَجُوزُ تَأْكِيدُهُ قَالُوا: كَذَا ذَكَرَهُ أَهْلُ اللَّغَةِ: ابْنُ قُتَيْبَةَ وَغَيْرُهُ. وَعَتِيقَتُهَا كَأَمَتِهَا.

اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي الْحَجَرِ وَشَيْخُنَا، وَهُوَ ظَاهِرُ الْخِرَاقِيِّ إِنْ طَلَبْتَ وَادْنَتْ وَقَلْنَا تَلِي عَلَيْهَا، فِي رِوَايَةٍ، فَلَوْ عَضَلَتْ الْمَوْلَاةُ زَوْجَ وَلِيِّهَا فَقِي إِذْنُ سُلْطَانٍ وَجَهَانٍ (م ٦) ^(١) فِي التَّرْغِيبِ.

وَفِي أُخْرَى: لَا تَلِي (م ٧) ^(٢)، فَيُزَوِّجُ بِذَوْنِ إِذْنِهَا أَقْرَبُ عَصَبَتِهَا ثُمَّ السُّلْطَانُ، وَيُجْبَرُ مَنْ يُجْبَرُ الْمَوْلَاةُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: الْمُتَعَقَّةُ فِي الْمَرْضِ هَلْ يُزَوِّجُهَا قَرِيبُهَا؟ فِيهِ وَجْهَانُ.

وَشَرَطُ الْوَلِيِّ كَوْنُهُ عَاقِلًا ذَكَرًا مُوَافِقًا فِي دِينِهَا حُرًّا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْإِنْصَارِ احْتِمَالٌ: يَلِي عَلَى ابْنَتِهِ، ثُمَّ جَوَّزَهُ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي شَهَادَتِهِ، أَمَّا الْقَضَاءُ وَوَلَايَتُهُ عَلَى ابْنَتِهِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَا يُعْرَفُ فِيهِ رِوَايَةٌ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَصِحَّ، وَإِنْ سَلَّمْنَا فَالْقَضَاءُ مُنْصَبٌ شَرِيفٌ وَالْوَلَايَةُ تَسْتَدْعِي نَظْرًا دَائِمًا لَيْلًا وَنَهَارًا فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ.

وَفِي الرُّوضَةِ، هَلْ لِلْعَبْدِ وَلَايَةٌ عَلَى الْحُرِّ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ، قَالَ: وَلَا وَلَايَةَ لِكَافِرٍ عَلَى ابْنَتِهِ وَلَا غَيْرِهَا.

قِيلَ: عَدَلًا.

وَقِيلَ: مُسْتَوْرَ الْحَالِ (م ٨) ^(٣).

وَعَنْ: وَقَاسِمًا كَسُلْطَانٍ، وَخَالَفَ فِيهِ أَبُو الْخَطَّابِ.

وَعَنْ: وَصَبِيًّا.

وَفِي الْمَحْرُورِ وَغَيْرِهِ: رَهْبِيًّا.

وَفِي الْوَأَصِيحِ: عَارِفًا بِالْمَصَالِحِ لَا شَيْخًا كَبِيرًا جَاهِلًا بِالْمَصْلَحَةِ وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَفِي الرَّعَايَةِ: أَوْ مُفْرَطًا فِيهَا أَوْ مُقَصِّرًا، وَمَعْنَاهُ فِي الْفُصُولِ، فَإِنَّهُ جَعَلَ الْعَضْلَ مَائِمًا وَإِنْ لَمْ يَفْسُقْ بِهِ؛ لِعَدَمِ الشَّفَقَةِ،

وَشَرَطُ الْوَلِيِّ الْإِشْفَاقُ، وَفِي زَوَالِهَا بِإِعْمَاءٍ وَعَمَى وَجْهَةٍ، لَا يَسْقَى، وَإِنْ جُنُّ أَحِبَّائًا أَوْ أَعْمَى عَلَيْهِ أَوْ نَقَصَ عَقْلَهُ بِنَحْوِ مَرَضٍ أَوْ أَحْرَمَ أَنْتَظِرْ، نَقَلَهُ ابْنُ الْحَكَمِ فِي مَجْنُونٍ وَيَنْقَى وَكَيْلُهُ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وعتققتها كأمته) إن طلبت واذنت وقلنا تلي عليها في رواية، فلو عضلت المولاة زوج ولها ففي إذن

سلطان وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يستأذن، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وقواعد المذهب تقتضيه.

والوجه الثاني: لا بد من إذنه، وهو ضعيف.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وعتققتها كأمته) في رواية، وفي أخرى: لا تلي). انتهى.

إحداهما: هي كالأمة، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام الخرقى، قال الشيخ في المغني، والشارح: هذا أصح، واختاره ابن أبي

الحجر من الأصحاب، والشيخ تقي الدين وقطع به ابن رزين في شرحه.

والرواية الثانية: لا تلي نكاحها وإن وليت نكاح أمته.

(٣) (مسألة - ٨): قوله في شروط الولي: (قيل: عدلا، وقيل مستور الحال). انتهى.

أحدهما: يكفي مستور الحال.

وهو الصحيح، وبه قطع في الكافي، والمحرر، والمنثور وغيرهم، وهو الصواب.

والقول الثاني: تشترط العدالة ظاهرا وباطنا، وهو ظاهر كلامه في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

وَقِيلَ: هَلْ هِيَ لَابْعَدَ أَوْ حَاكِمٌ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَكَذَا إِنْ أُخْرِمَ وَكَيْلٌ ثُمَّ حُلٌّ.
وَأَحَقُّ وَلِيِّ بَيْكَاحِ خُرَّةٍ أَبُوهَا ثُمَّ أَبُوهُ وَإِنْ عَمَلًا، ثُمَّ ابْنُهَا، ثُمَّ ابْنَةُ نَزَلٍ، وَقِيلَ عَكْسُهُ، وَأَخَذَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ مِنْ نَقْلِ
حَنْبَلٍ: الْعَصْبَةُ فِيهِ مَنْ أَحْزَرَ الْمَالَ.
ثُمَّ أَخُوها لِأَبَوَيْهَا، ثُمَّ لَأَبِيهَا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَجَمَاعَةٌ.
وَعَنْهُ: هُمَا سَوَاءٌ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، وَمِثْلُهُ تَحْمُلُ الْعَقْلَ وَصَلَاةَ الْمَيْتِ، وَإِنَّا عَمَّ أَحَدُهُمَا أَخٌ لَأَمٍّ.
وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: الْأَخَ لِأَبَوَيْنِ أَوَّلَى، فَإِنْ زُوِّجَ الْأَخُ لِلْأَبِ كَانَ جَائِزًا، ثُمَّ بَنُوهُمَا كَذَلِكَ، ثُمَّ أَقْرَبُ عَصْبَةٍ نَسِيبٍ
كَالْإِرْثِ.

وَعَنْهُ: يُقَدَّمُ الْإِبْنُ عَلَى الْجَدِّ.
وَعَنْهُ: عَلَيْهَا يُقَدَّمُ الْأَخُ عَلَى الْجَدِّ.
وَعَنْهُ: سَوَاءٌ، ثُمَّ الْمُوَلَّى الْمُعْتَقُ، ثُمَّ أَقْرَبُ عَصْبَتِهِ.
وَقِيلَ: يُقَدَّمُ أَبُو الْمُعْتَقَةِ عَلَى ابْنِهَا، ثُمَّ السُّلْطَانُ أَوْ نَائِبُهُ.
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَالْقَاضِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْأَمِيرِ فِي هَذَا.
وَعَنْهُ: أَوْ وَالِي الْبَلَدِ وَكَبِيرُهُ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.
وَعَنْهُ: أَوْ مَنْ اسْلَمَتْ عَلَى يَدَيْهِ، قَالَ شَيْخُنَا: تَزْوِيجُ الْإِيَامَى فَرَضٌ كِفَايَةٌ (ع)، فَإِنْ أَبَاهُ حَاكِمٌ إِلَّا بِظُلْمٍ كَطَلَبِهِ جُعْلًا لَا
يَسْتَحِقُّهُ صَارَ وَجُودُهُ كَعَدَمِهِ، فَقِيلَ: تَوَكَّلْ مَنْ يُزَوِّجُهَا.
وَقِيلَ: لَا تَتَزَوَّجُ كِلَاهُمَا لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَالصَّحِيحُ مَا نَقَلَ عَنْ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ: يُزَوِّجُهَا ذُو السُّلْطَانِ فِي
ذَلِكَ الْمَكَانِ، كَالْعَضْلِ، فَإِنْ تَعَدَّرَ وَكَتَلَتْ.
وَعَنْهُ: ثُمَّ عَدَلٌ.

وَوَلَّى الْأُمَّةَ حَتَّى الْآبِقَةِ سَيِّدَهَا وَلَوْ مَكَاتِبًا فَاسِقًا، وَتَجَبَّرَ غَيْرُ الْمَكَاتِبَةِ، وَفِيهَا فِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ وَجْهٌ، وَيُعْتَبَرُ فِي
مُعْتَقٍ بَعْضُهَا إِذْنُهَا وَإِذْنُ مَالِكِ الْبَقِيَّةِ، كَأَمَّةٍ لِاثْنَيْنِ.
وَيَقُولُ كُلُّ مِنْهُمَا زَوْجَتُهَا، وَلَا يَبْعُضُهَا، قَالَهُ فِي الْفُصُولِ وَالْمَذْهَبِ وَالتَّرْغِيبِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ التَّجْرِئَةَ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ
وَالْإِجَارَةِ.

وَلَا يَلِي مُسْلِمٌ نِكَاحَ كَافِرَةٍ غَيْرِ أُمِّهِ وَأُمِّهِ مَوْلَاهُ إِلَّا سُلْطَانٌ، وَلَا كَافِرٌ نِكَاحَ مُسْلِمَةٍ غَيْرِ نَحْوِ أُمٍّ وَلَدٍ^(١).
وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَبَنِيهِ فِي وَلَايَةِ فَاسِقٍ، وَذَكَرَهُ ابْنُ رَزِينَ، وَيَلِي كَافِرٌ بِشُرُوطٍ مُعْتَبَرَةٍ فِي مُسْلِمٍ نِكَاحَ مُوَلِّيَّتِهِ الْكَافِرَةِ مِنْ
كَافِرٍ وَمُسْلِمٍ، وَهَلْ يَبَاشِرُ تَزْوِيجَ مُسْلِمٍ حَيْثُ زَوْجُهُ أَوْ مُسْلِمٍ يَأْذِنُهُ أَوْ حَاكِمٌ؟ فِيهِ أَوْجُهُ (م ٩)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (ولا يلي كافر نكاح مسلمة غير نحو أم ولده). انتهى.
قطع بذلك، وهو المذهب، جزم به في الإيضاح، والنظم، والوجيز وغيرهم.
واختاره أبو الخطاب في خلافه، وابن البناء في خصاله.
وقيل: لا، يلي نكاح ذلك أيضًا، اختاره الحرقفي، والشيخ الموفق، والشارح وابن رزين وابن نصر الله في حواشيه وغيرهم، وهو
ظاهر ما قدّمه في المقنع، والمحرز، فإنهما قالوا: يليه، في وجوه، فدل أن المشهور خلافه، ولم يذكر المصنف هذا القول مع قوته، وأطلقهما
في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة الرعائيتين، والحاوي وغيرهم.
(٢) (مسألة - ٩): قوله: (ويلي كافر بشروط معتبرة في مسلم نكاح موليته الكافرة من كافر ومسلم، وهل يباشر تزويج مسلم
حيث زوجه أو مسلم بإذنه أو حاكم؟ فيه أوجه). انتهى.
وأطلقها في المحرز، والحاوي الصغير.

أحدها: يباشره بنفسه، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، والنظم.
وهو ظاهر كلام ابن رزين في شرحه وغيره، وقاله الأزجي.

وَقِيلَ: لَا يَلِيهِ مِنْ مُسْلِمٍ، وَعَلَى قِيَاسِهِ: لَا يَلِي مَالَهَا، قَالَهُ الْقَاضِي.
وَفِي الْإِنْصَارِ فِي شَهَادَتِهِمْ: يَلِيهِ، وَفِي تَعْلِيلِ ابْنِ الْمُنَيِّ فِي وَلَايَةِ الْفَاسِقِ: لَا يَلِيهِ كَافِرٌ إِلَّا عَدَلٌ فِي دِينِهِ، وَلَوْ سَلَمْنَا
فَلَيْثًا يُؤَدِّي إِلَى الْقَذْحِ فِي نَسَبِ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيِّ، وَيَذَلُّ عَلَيْهِ وَلَايَةُ الْمَالِ.
فَإِنْ عَضَلَ أَقْرَبَ أَوْلِيَاءَ حُرَّةٍ فَلَمْ يَزُوجْهَا بِكَفَاءٍ رَهْنَتْهُ بِمَا صَحَّ مَهْرًا، وَيَفْسُقُ بِهِ إِنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ، وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّيْخُ
وَعَبْرَهُ إِنْ تَكَرَّرَ، أَوْ غَابَ عَيْنُهُ مُنْقَطَعَةً، زَوْجَ الْأَبْعَدِ كَجَوَانِهِ.
وَعَنْهُ: الْحَاكِمُ.

وَعَنْهُ: فِي الْعَضَلِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
وَفِي الْإِنْصَارِ رَجَّةٌ: لَا تَتَقِيلُ وَلَايَةُ مَالٍ إِلَيْهِ بِالْغَيْبَةِ، وَالْغَيْبَةُ مَا لَا تَقْطَعُ إِلَّا بِكُلْفَةٍ وَمَشَقَّةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: مَسَافَةٌ قَصْرٌ.
وَعَنْهُ: مَا تَصِلُ الْقَائِلَةُ مَرَّةً فِي سَنَةٍ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَاخْتَارَ الْحَرَقِيُّ مَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ لَا يَصِلُ جَوَابُهُ.
وَقِيلَ: مَا تَسْتَضِيرُ بِهِ الزَّوْجَةَ.
وَقِيلَ: قَوَتْ كُفَاءً رَاغِبٌ.

وَمَنْ تَعَدَّرَتْ مَرَاجَعَتَهُ كَمَحْبُوسٍ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ مَكَانَهُ كَجَبِيلٍ.
فَإِنْ زَوْجَ الْأَبْعَدِ بِدُونِ ذَلِكَ فَكَفْضُولِي، وَإِنْ تَزَوَّجَ لِغَيْرِهِ فَقِيلَ: لَا يَصِحُّ، كَذِمِّيَّةٌ وَقِيلَ: كَفْضُولِي، وَعِنْدَ شَيْخِنَا طَلَاقٌ
كَفْضُولِي (م ١٠) (١).

وَمَنْ زَوْجَ أُمَةٍ غَيْرِهِ فَمَلَكَهَا مِنْ تَحْرُمٍ عَلَيْهِ فَاجَازَهُ فَوَجْهَانِ (م ١١) (٢)، وَوَكِيلُهُ كَهْوٌ، فَإِنْ زَوْجَ نَفْسِهِ فَكَفْضُولِي.
وَلَا يَكْفِي إِذْنُهَا لِمَوْلَاهُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَقِيلَ: لَا يُوَكَّلُ غَيْرَ مُجْتَبِرٍ بِلَا إِذْنٍ إِلَّا حَاكِمٌ (٣).
وَقِيلَ: وَلَا مُجْتَبِرٌ.
وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ التَّعْيِينُ لِغَيْرِ مُجْتَبِرٍ.
وَقِيلَ: وَلَهُ.

= وجزم به في الوجيز وغيره وقدمه في الرعايتين، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يعقده مسلم بإذنه.

والوجه الثالث: يعقده حاكم بإذنه، قاله في الرعاية الكبرى: وهو أولى.

قلت: وفيه خروج من الخلاف.

(١) (مسألة - ١٠): قوله بعد ذكر حكم الغيبة: (فإن زَوْجَ الْأَبْعَدِ بِدُونِ ذَلِكَ فَكَفْضُولِي، وإن تزَوَّجَ لِغَيْرِهِ فَقِيلَ لَا يَصِحُّ، كَذِمِّيَّةٌ،
وقيل: كَفْضُولِي، وعند شيخنا طلاقٌ كَفْضُولِي). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب.

وصورة المسألة: لو تزَوَّجَ الْأَجْنَبِيُّ لِغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ.

قلت: هي إلى مسألة الْفُضُولِيِّ أَقْرَبَ، فَتُعْطَى حُكْمُهَا، وَالْقَوْلُ الْآخَرُ لَا يَصِحُّ، وَإِنْ صَحَّ نِكَاحُ الْفُضُولِيِّ.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وَمَنْ زَوْجَ أُمَةٍ غَيْرِهِ فَمَلَكَهَا مِنْ تَحْرُمٍ عَلَيْهِ فَاجَازَهُ فَوَجْهَانِ). انتهى.

يعني: إِذَا زَوَّجَ الْأَجْنَبِيُّ أُمَّةً غَيْرَهُ ثُمَّ مَلَكَهَا مِنْ تَحْرُمٍ عَلَيْهِ، كَأَخِيهَا وَعَمَّهَا وَنَحْوَهَا، فَاجَازَهُ، فَهَلْ يَصِحُّ كَالْفُضُولِيِّ أَوْ لَا يَصِحُّ هُنَا،
وَأَنْ يَصِحَّ فِي الْفُضُولِيِّ؟ هَذَا الَّذِي يَظْهَرُ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ: أَنَّ النِّكَاحَ هُنَا لَا يَصِحُّ، وَإِنْ صَحَّ فِي نِكَاحِ الْفُضُولِيِّ إِذَا أَجَازَهُ الْوَلِيُّ؛ لِأَنَّ حَالَةَ التَّزْوِيجِ هُنَا كَانَ مِنْ مَلَكَهَا غَيْرِ وَلِيِّ
الْبَيْتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) تنبيه: قوله: (وَوَكِيلُهُ كَهْوٌ... وقيل: لَا يُوَكَّلُ غَيْرَ مُجْتَبِرٍ بِلَا إِذْنٍ إِلَّا حَاكِمٌ). انتهى.

فَظَاهَرُ هَذَا: أَنَّ لِلْوَلِيِّ أَنْ يُوَكَّلَ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَزُوجَها، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ، وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ الْوَكَاةِ أَنَّ ظَاهِرَ مَا
قَدَّمَ هُنَاكَ عَدَمَ الصَّحَّةِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ، وَتَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ هُنَاكَ.

وفي الترهيب: لو منعت الولي من التوكيل امتنع.
 ويتقيد وكيل أو ولي مطلق بالكفاءة إن اشترط، ذكره في الترهيب.
 وإن قال زوج أو قبل من وكيله زيد أو أحد وكيله فزوج أو قبل من وكيله عمرو لم يصح ذلك.
 ويقول لو كمل الزوج: زوجت بنتي أو موليتي فلانة لفلان، أو زوجت موكلك فلانا [فلانة] ولا يقول: منك، فيقول:
 قبلت تزويجها أو نكاحها لفلان، فلو لم يقل لفلان فوجهان في الترهيب (م ١٢)^(١).
 وقيل: يصح توكيل فاسق ونحوه في إيجابه، كقبوله، في أحد الوجهين (م ١٣)^(٢)، وصحيته فيه كهُوَ.
 وقيل: لا يجبر ولا يزوج من لا إذن لها، اختاره أبو بكر وابن أبي موسى.
 وعنه: لا تصح وصيته به.
 وعنه: لا تصح مع عصبة، اختاره ابن حامد.
 وهل للوصي الوصية به أو يوكل؟ في الترهيب فيه الروايتان.
 وفي النوادر: ظاهر المذهب جوازها.
 وإن تزوج صغير بوصيه كاتفي، وكذا في المغني وغيره في تزويج صغير بوصيته فيه.
 وفي الحرقي: أو وصي ناظر له في التزويج، وظاهر كلام القاضي والمحضر: الوصي مطلقاً، وجزم به شيخنا، وأنه
 قولهما إن وصي المال يزوج الصغير، والأول أظهر، كما لا يزوج الصغيرة.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (ويقول لو كمل الزوج: زوجت بنتي أو موليتي فلانة لفلان أو زوجت موكلك فلانا فلانة، ولا يقول: منك، فيقول: قبلت تزويجها أو نكاحها لفلان، فلو لم يقل لفلان فوجهان في الترهيب). انتهى.
 قال في الرعاية الكبرى: إن قال: قبلت هذا النكاح ونوى أنه قبله لموكله ولم يذكره صح.
 قلت: يحتمل صده، بخلاف البيع. انتهى.
 والصواب ما قدمه في الرعاية.
 وقال المصنف في الوكالة: (ويعتبر لصحة عقد النكاح فقط تسمية موكل، ذكره في الانتصار، والمختب، والمغني).
 واقتصر عليه، فظاهره عدم الصحة مع اقتصره عليه.
 وقال في آخر جامع الأيمان: (ولا بد في النكاح من الإضافة). انتهى.
 والصواب ما قلناه، والله أعلم.
 وهذه المسألة قطع فيها المصنف بحكم في باب الوكالة، وأطلق الخلاف هنا عن صاحب الترهيب، واقتصر عليه، مع أن الخلاف
 الذي ذكره مقيد بأن ينوي أن ذلك لموكله، كما قاله في الرعاية، ولم يقيد، وهو يحتمل أن يكون محل الوجهين اللذين في الترهيب في
 مسألة القبول.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وقيل: يصح توكيل فاسق ونحوه في إيجابه، كقبوله في أحد الوجهين). انتهى.
 وأطلقهما في الرعاية الصغير، والحاوين، والفاق وغيرهم.
 أحدهما: لا تشترط عدالة الوكيل في قبول النكاح، كموكله، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب وابن عقيل، وابن عبدوس في
 تذكرته، وغيرهم.
 وقدم في المغني، والشرح وقال: هذا أولى، وهو القياس. انتهى.
 وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب.
 وقدمه في الكافي، وصححه ابن نصر الله في حواشيه.
 والوجه الثاني: تشترط عدالته في القبول كالإيجاب، اختاره القاضي، وقدمه ابن رزين في شرحه، والرعاية الكبرى، وصححه
 الناظم.
 قال في التلخيص: اختاره أصحابنا إلا ابن عقيل. انتهى.
 وهذه المسألة بعينها قد ذكرها المصنف في باب الوكالة، وأطلق الخلاف فيها أيضاً، فحصل التكرار.

وفي الرعاية: يُزوجه بعد أبيه.

وقيل: حاكم.

وإن استوى ولياً حرّاً فليهما زوج صح، والاولى تقديم أفضل ثم أسن ثم القرعة.

وفي مختصر ابن رزين: يقدم أعلم ثم أسن ثم أفضل ثم يقرع، فإن سبق غير من قرع فزوج صح، في الأصح، وإن أذنت لواحد تعين، وإن زوج وليان لاثنين وجهل السابق فسحهما الحاكم، ونصه: لها نصف المهر، ويفترعان عليه.

وقيل: لا.

وعنه: النكاح مفسوخ، ذكره في النوادر.

وقدّمه في التبصرة.

وعنه: يقرع، فمن قرع فعنه: هي له، اختاره أبو بكر النجاد ونقله ابن منصور.

وعنه: يجذد القارع عقده بإذنها (م ١٤) ^(١).

وعلى الأصح: ويعتبر طلاق صاحبه، فإن أبي فحاكم.

وقيل: إن جهل وفوعهما معاً بطلا، كالعلم به.

وإن علم سبقه ونسي فقبل كجهله، وعند أبي بكر: يقف لنعلمه (م ١٥) ^(٢).

وإن أقرت لأحدهما بالسبق لم يقبل، على الأصح، ويقدم أصلح الحاطيين مطلقاً، نقله ابن هانئ.

وفي النوادر: ينبغي أن يختار لوليته شاباً حسن الصورة.

وليولي مجبر في طرفي العقد توليها، كترويج عبده الصغير بأمته أو بنته، وكذلك لغيره، فيكفي: زوجت فلاناً فلانة، أو تزوجتها إن كان هو الزوج.

وقيل: يعتبر إيجاب وقبول.

وعنه: بل يؤكل، اختاره جماعة.

وقيل: لا [ثم قال: وقيل: توليه طرفيه] إمام أعظم، كوالد، وأطلق في الترغيب روايتين في تولية طرفيه، ثم قال:

وقيل: تولية طرفيه تختص بمجبر.

ومن قال: قد جعلت عتيق أمي صداقها، أو عكس، أو جعلت عتيقك صداقك، نقله صالح وغيره، أو قد اعتقتها،

(١) (مسألة - ١٤): قوله فيما إذا زوج وليان وجهل السابق: (وعنه: يقرع، فمن قرع فعنه: هي له، اختاره أبو بكر النجاد، ونقله ابن منصور، وعنه يجذد القارع عقده بإذنها). انتهى.

وأطلقهما في المذهب:

إحداهما: يجذد القارع عقده بإذنها، وهو الصحيح، وبه قطع في الكافي، والمقنع، والحري، والنظم وغيرهم.

قال الزركشي: قال أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد: من خرجت له القرعة جدد نكاحه. انتهى.

والرواية الأخرى: هي للقارع من غير تجديد عقد، اختاره أبو بكر النجاد، ونقله ابن منصور، كما قال المصنف.

قال الزركشي: هذا ظاهر كلام الجمهور: ابن أبي موسى، والقاضي وأصحابه، وصرح به القاضي في الروايتين وابن عقيل.

وقدّمه في الرعايتين، والحاري الصغير، والقواعد الفقهية، ومال إليه، واختاره الشيخ تقي الدين.

تنبيه: اختلف المصنف والزركشي في النقل عن أبي بكر النجاد فيحتمل أن يكونا قولين له، أو يكون في أحد الكتابين غلطاً، أو يكونا اثنين، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن علم سبقه ونسي فقبل كجهله، وعند أبي بكر يقف ليعلمه). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح، وعليه الأكثر، قال الزركشي: لا إشكال في جريان الروايتين في هذه الصورة، وكذا أجراهما فيها في المستوعب، والمغني، والشرح، والرعايتين، والحاري الصغير وغيرهم.

وقول أبي بكر اختاره ابن حمدان في الرعاية الكبرى.

وَجَعَلْتُ عَقْطَهَا صَدَاقَهَا، أَوْ عَلَى أَنْ عَقْطَهَا صَدَاقَهَا، أَوْ عَلَى أَنْ أَتَزَوَّجَكَ وَعِثْقِي صَدَاقُكَ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، مُتَّصِلًا، نَصٌّ عَلَيْهِ، صَحَّ بِشَهَادَةٍ، وَتَقَلَّ الْجَمَاعَةُ.
وَقَالَ ابْنُ خَالِدٍ، مَعَ قَوْلِهِ: وَتَزَوَّجْتُهَا، فَإِنْ طَلَّقَ قَبْلَ الدُّخُولِ رَجَعَ بِنِصْفِ قِيمَتِهَا يَوْمَ عِتْقِهِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَهَلْ يَنْتَظِرُ الْقُدْرَةَ أَوْ تَسْتَسْقَى؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١٦)^(١)، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.
وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ اخْتَارُهُ جَمَاعَةً، وَتَسْتَأْنِفُ بِكَاحٍ يَأْذِنُهَا، فَإِنْ أَبَتْ لَزِمَهَا قِيمَتُهَا.
وَقَطَعَ بِهِ فِي الْمُتَخَبِّ فِي الصُّورَةِ الْآخِرَةِ.
وَأِنْ أَغْتَقَتْ عَبْدَهَا عَلَى تَزَوُّجِهِ بِهَا بِسُؤَالِهِ أَوْ لَا، عَتَقَ مَجَانًا.
وَأِنْ قَالَ: اعْتِقْ عَبْدَكَ عَنِّي عَلَى أَنْ أَزُوجَكَ ابْنَتِي لَزِمَتْهُ قِيمَتُهُ، لِأَنَّ الْأَمْوَالَ لَا تَسْتَحَقُّ بِالْعَقْدِ عَلَيْهَا بِالْشَّرْطِ، كَقَوْلِهِ: أَغْتِقْ عَبْدَكَ عَلَى أَنْ أَيْبَعَكَ عَبْدِي، وَلِأَنَّهُ غَرَّةٌ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَعَلَى هَذَا الْأَصْلِ يَضْمَنُ كُلُّ غَارٍ فِي مَالٍ حَتَّى أَتْلَفَ الْغَرُورَ مَالَهُ، لِأَنَّهُ أَزَالَ مِلْكَهُ عَلَى بَذَلٍ لَمْ يَسْلَمْ.

فصل

الشرط الرابع: بَيِّنَةٌ، اخْتِطَاطًا لِلنَّسَبِ، خَوْفُ الْإِنْكَارِ، وَيَكْفِي مُسْتَوْرَةٌ.
وَقِيلَ: إِنْ ثَبَّتَ بِهَا.

وَفِي الْمُتَخَبِّ يَثْبُتُ بِهَا مَعَ اعْتِرَافِهِ مُتَقَدِّمٌ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ قَابَ فِي مَجْلِسِ الْعَقْدِ فَكَمُسْتَوْرٌ.
وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: وَأَعْلَانُهُ أَيْضًا، وَعَنْهُ إِعْلَانُهُ قَطُّ.
وَعَنْهُ: أَحَدُهُمَا ذَكَرَهُنَّ شَيْخَنَا، وَفِي شَهَادَةِ عَدُوِّي الزَّوْجَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا أَوْ الْوَلِيِّ وَجْهَانِ (م ١٧)^(٢).
وَفِي مُتَهَمٍ لِرَجْمِ رَوَايَتَانِ (م ١٨)^(٣).

(١) (مسألة - ١٦): قوله فيما إذا جعل عتق أمته صداقها: (فإن طلق قبل الدخول رجع بنصف قيمتها يوم عتقه، فإن لم تقدر فهل ينتظر القدرة أو تستسقى؟ فيه روايتان، نص عليهما). انتهى.
وأطلقهما ابن رزين في شرحه، قال القاضي: أصلهما المفلس إذا كان له حرفة هل يجبر على الاكتساب؟ على الروايتين فيه. انتهى.
والصحيح من المذهب: أنه يجبر.
وقال في المغني، والشرح: وإن كانت معسرة فهل تنظر إلى الميسرة أو تجبر على الكسب؟ على وجهين، أصلهما في المفلس هل يجبر على الكسب؟ على روايتين. انتهى.
وهو موافق لما قال القاضي، فتلخص أن هؤلاء الجماعة قالوا: أصلها المفلس، والصحيح في المفلس الإيجاب، فكذا يكون الصحيح الإيجاب هنا، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ١٧): قوله في الشهادة: (وفي شهادة عدوي الزوجين أو أحدهما أو الولي وجهان).
وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمغني، والمقنع، والمهادي، والبلغة، والمحرر، والشرح، والنظم وشرح ابن منجأ وابن رزين، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم.
أحدهما: ينعقد، وهو الصحيح، اختاره ابن بطّة، وابن عبدوس في تذكرته، وصححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز ومتنخب الأدمي.

قال في تجريد العناية: لا ينعقد، في رواية، فدل على أن المقدم ينعقد.
والوجه الثاني: لا ينعقد، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

(٣) (مسألة - ١٨): قوله: (وفي متهم لرحم روايتان). انتهى.
إحدهما: لا ينعقد، وهو الصحيح، صحّحه في التصحيح، وصحّحه أيضاً في الهداية، والمذهب، والمستوعب في باب موانع الشهادة، وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والخلاصة، والحاوي الصغير في مواضع الشهادة.

وَعَنْهُ: وَفَاسِقَةٌ، وَأَسْقَطَهَا أَكْثَرُهُمْ، وَذَكَرَهَا فِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: هِيَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرْقِيِّ، وَأَخَذَهَا فِي الْإِنْتِصَارِ مِنْ رِوَايَةِ مُثْنَى.
سُئِلَ أَحْمَدُ: إِذَا تَزَوَّجَ بَوَلًى وَشَهَدُوا غَيْرَ عُدُولٍ هَلْ يَفْسُدُ مِنَ النِّكَاحِ شَيْءٌ؟ فَلَمْ يَزَلْ أَنَّهُ يَفْسُدُ مِنَ النِّكَاحِ شَيْءٌ.
وَأَخَذَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مِنْهَا عَدَمَ اعْتِبَارِ الْعَدَالَةِ فِي الْوَلِيِّ.
وَقِيلَ: وَكَافِرَةٌ مَعَ كُفْرِ الزَّوْجَةِ، وَقَبُولُ شَهَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.
وَعَنْهُ: نُسْنٌ فِيهِ، كَعَقْدٍ غَيْرِهِ، فَتَصِحُّ بِدُونِهَا، قَالَ جَمَاعَةٌ: مَا لَمْ يَكْتُمُوهُ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ إِجْمَاعًا.
وَعَلَى الْأَوَّلِ: لَا يَبْطُلُ التَّوْاصِي بِكَيْتَابِهِ.
وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
وَلَا تُشْتَرَطُ الْكِفَاءَةُ، فَلَوْ زَوَّجَتْ بِغَيْرِ كِفَاءٍ بَرَضَاهُمْ صَحَّ، وَكَذَا بِرَضَا بَعْضِهِمْ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَلِمَنْ لَمْ يَرْضَ الْفَسْخُ مُتَرَاخِيًا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
وَعَنْهُ: لَا فَسْخَ لَا بَعْدَ.
وَعَنْهُ: هِيَ شَرْطٌ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَجَمَاعَةٌ، وَاحْتَجَّ جَمَاعَةٌ بَيْنَهُمَا بِدُونِ تَمَيُّهِ، مَعَ أَنَّ الْمَالَ أَخْفُ مِنَ النِّكَاحِ؛
لِدُخُولِ الْبَدَلِ فِيهِ وَالْإِبَاحَةِ وَالْمَحَابَةِ، وَيُحْكَمُ بِالنُّكُولِ فِيهِ، وَبِأَنَّ مَنَعَهَا تَزْوِيجَ نَفْسِهَا لِئَلَّا يَضَعَهَا فِي غَيْرِ كِفَاءٍ، فَبَطُلَ
الْعَقْدُ؛ لِتَوَهُُّمِ الْعَارِ، فَهَذَا أَوَّلَى؛ وَلَئِنْ لَبَّى فِيهَا نَظْرًا؛ وَلَئِنْ الْوَلِيُّ إِذَا زَوَّجَهَا بِهَا كِفَاءً يَكُونُ فَاسِقًا.
وَلَوْ زَالَتْ بَعْدَ الْعَقْدِ فَلَهَا فَسْخُوهُ، كَعَقْدِهَا تَحْتَ عَقْدٍ.
وَقِيلَ: لَا، كَطَوْلِ خُرُوجٍ مِنْ نِكَاحٍ أَمَنَ، وَكَوَلِيِّهَا، وَفِيهِ خِلَافٌ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَقَدْ أُنْ مِثْلُهُ وَلِيٌّ وَلَدِي، وَأَنَّهُ إِنْ طَرَأَ نَسَبٌ
فَاسْتَلْحَقَّ شَرِيفٌ مَجْهُولَةٌ أَوْ طَرَأَ صَلَاحٌ فَاحْتِمَالَانِ.
وَقِيلَ لِأَحْمَدَ فِيمَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَ: يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.
وَنَقَلَ ابْنُ هَانِي: إِذَا شَرِبَ الْمُسْكِرَ تَخَلَّعَ مِنْهُ لَيْسَ لَهَا بِكَفَاءٍ.
وَالْكَفَاءَةُ الدِّينُ وَالنَّسَبُ، وَهُوَ الْمُنْصِبُ وَالْحُرَّةُ وَالْيَسَارُ، حَسَبُ مَا يَجِبُ لَهَا.
وَقِيلَ: تَسَاوِيهِمَا فِيهِ، وَالصَّنَاعَةُ، فِي الْأَشْهَرِ عَنْهُ (و ش).
وَالصَّحَابِيُّ فِي الْيَسَارِ أَوْجَهُ، فَالِئِذَا يُعْتَبَرُ فِي أَهْلِ الْمَدِينِ، فَلَا تَزَوُّجٌ عَقِيقَةً بِفَاجِرٍ، وَلَا حُرَّةٌ بِعَبْدٍ.
وَعَنْهُ: وَلَا عَقِيقٌ وَابْنُهُ بِحُرَّةٍ الْأَصْلِ، وَلَا مُوسِمَةٌ بِمُعْسِرٍ، وَظَاهِرُهُ وَلَوْ كَانَ مُتَوَلِّيًا، وَقَالَ شَيْخُنَا، وَلَا بِنْتُ تَانِيٍّ وَهُوَ
رَبُّ الْعَقَارِ بِخَالِكٍ، وَلَا بِنْتُ بَرَّازٍ بِحَجَّامٍ، وَلَا عَرَبِيَّةٌ بِعَجَجِيٍّ (و ش) فِي الْكَلِّ.
وَعَنْهُ: وَلَا قُرَشِيَّةٌ بِغَيْرِ قُرَشِيٍّ، وَلَا هَاشِمِيَّةٌ بِغَيْرِ هَاشِمِيٍّ (و ش).
وَقِيلَ: نَسَاجٌ كَحَائِكٍ.
وَعَنْهُ: لَيْسَ وَلَدُ الزَّوْنِيِّ كَفُؤًا لِذَاتِ نِسْبَةٍ كَعَرَبِيَّةٍ، وَإِنَّ الْمَوْلَى كِفَاءٌ لِمَوْلَاةٍ لَا لِمَنْ لَا وِلَاةَ عَلَيْهَا.
وَمَوْلَايَ بَنِي هَاشِمٍ لَا يُشَارِكُونَهُمْ فِي الْكَفَاءَةِ فِي النِّكَاحِ، نَقَلَ الْمِثْمُونِيُّ: «مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» فِي الصَّدَقَةِ، وَلَمْ
يَكُنْ عِنْدَهُ هَذَا هَكَذَا فِي التَّزْوِيجِ.

= وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَنْعَقِدُ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوَسَّ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُتَخَبِّ لِلْأَدَمِيِّ.

قَالَ فِي تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ: لَا يَنْعَقِدُ، فِي رِوَايَةٍ، فَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْمَقْدَمَ يَنْعَقِدُ.

وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى أَيْضًا: وَفِي ابْنِي الزَّوْجِينَ أَوْ ابْنِي أَحَدِهِمَا أَوْ أَبَوَيْهِمَا أَوْ أَبِي أَحَدِهِمَا وَكُلُّ ذِي رَحِمٍ عَرِمَ مِنَ الزَّوْجِينَ
أَوْ مِنَ الْوَلِيِّ رَوَاتَانِ. انْتَهَى.

وَأَطْلَقَهُمَا هُنَا فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَقْنَعِ، وَالْحَرَجِ، وَالشَّرْحِ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ وَابْنُ مَنْجَاءٍ، وَالرِّعَايَةَ
الصَّغْرَى، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ وَغَيْرَهُمْ، لَكِنْ ذَكَرَهَا بَعْضُهُمْ فِي ابْنِي الزَّوْجِينَ أَوْ أَحَدِهِمَا، وَبَعْضُهُمْ عَنْهُمُ الرَّحْمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
فَهَذِهِ ثَمَانُ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً فِي هَذَا الْبَابِ قَدْ صَحَّحْتُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَقَالَ مُهَنَّادٌ: إِنَّهُ كُفَّءٌ لَهُمْ، ذَكَرَهُمَا فِي الْخِلَافِ، وَزَادَ الشَّافِعِيَّةُ عَلَى مَا سَبَقَ أَنْ غَيَّرَ الْمُتَسَبِّبُ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ الْمَشْهُورِينَ لَيْسَ كُفْوًا لِلْمُتَسَبِّبِ إِلَيْهِمَا، وَأَنْ مَنْ بِهِ عَيْبٌ مُبْتَدِئٌ لِلْفَسْخِ لَيْسَ كُفْوًا لِلسُّلَيْمَةِ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَثْبُتِ الْفَسْخُ، فَلَهُمْ فِيهِ وَفِي تَأْثِيرِ رِقِّ الْأَمْهَاتِ وَجْهَانِ، وَأَنْ الْحَالِئَكَ وَنَحْوَهُ لَيْسَ كُفْوًا لِبَيْتِ الْخِيَاطِ وَنَحْوِهِ، وَلَا الْمُخْتَرِفِ لِبَيْتِ الْعَالِمِ، وَلَا الْمُبْتَدِعِ لِلسُّنَّةِ.

وَعَنْهُ الْكِفَاءَةُ الدِّينُ وَالنَّسَبُ (و هـ).

اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ.

وَقِيلَ: النَّسَبُ (و م).

وَقَالَ بَعْضُ مَتَأَخَّرِي أَصْحَابِنَا: إِذَا قُلْنَا هِيَ حَقٌّ لِلَّهِ أَعْتَبِرَ الدِّينَ فَقَطْ، قَالَ: وَكَلَامُ الْأَصْحَابِ فِيهِ تَسَاهُلٌ وَعَدَمُ تَحْقِيقٍ، كَذَا قَالَ، وَلَا يُعْتَبَرُ فِي أَمْرٍ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ أَحْتِمَالٌ: يُخَيَّرُ مُعْتَقٌ تَحْتَهُ أَمَةً، وَذَكَرَهُ عَنْ (ش).

وَفِي الرِّوَايَةِ أَحْتِمَالٌ: يُنْطَلُ بِنَاءٌ عَلَى الرِّوَايَةِ: إِذَا اسْتَعْنَى عَنْ نِكَاحِ الْأَمَةِ بِخُرُوجِ بَطْلٍ.

قَالَ الْكِسَائِيُّ: قَوْلُهُمْ: لَا أَصْلَ لَهُ؛ أَيْ: لَا حَسَبَ.

وَلَا فَضْلَ، أَيْ لَا مَالٍ، وَلَا تُشْتَرَطُ الشَّهَادَةُ بِخُلُوقِهَا عَنِ الْمَوَانِعِ الشَّرْعِيَّةِ (ش).

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: وَلَا الْإِشْهَادُ عَلَى إِذْنِهَا، وَكَذَا فِي تَعْلِيلِ ابْنِ الْمُنَيِّ فِي شَهَادَةِ الْفَاسِقِ فِي النِّكَاحِ: لَا تُعْتَبَرُ الشَّهَادَةُ عَلَى رِضَا الْمَرْأَةِ؛ لِأَنَّ رِضَا الْوَلِيِّ أَقِيمَ مَقَامَ رِضَاهَا، وَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي الْإِنْتِصَارِ فِي الْعَدَالَةِ بَاطِنًا، وَكَلَامُ شَيْخِنَا فِي قِسْمَةِ الْإِجْبَارِ، قَالَ: وَفِي الْمَذْهَبِ خِلَافٌ شَاذٌ: يُشْتَرَطُ الْإِشْهَادُ عَلَى إِذْنِهَا.

وَقَالَ: وَلَا يُزَوِّجُهَا الْعَاقِدُ نَائِبُ الْحَاكِمِ بِطَرِيقِ الْوِلَايَةِ لَا بِوَكَالَةِ الْوَلِيِّ حَتَّى يَعْلَمَ إِذْنَهَا، وَإِنْ ادَّعَى الزَّوْجُ إِذْنَهَا صَدَّقَتْ قَبْلَ الدُّخُولِ لَا بَعْدَهُ؛ لِتَمْكِينِهَا لَهُ.

وَأُطْلِقَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ تُصَدِّقُ الشَّيْبُ؛ لِأَنَّهَا تُزَوِّجُ بِإِذْنِهَا ظَاهِرًا، بِخِلَافِ الْبُكَرِ فَإِنَّهُ يُزَوِّجُهَا أَبُوهَا بِلَا إِذْنِهَا، كَذَا قَالَ، وَهُوَ يَقْتَضِي اخْتِصَاصَهُ بِبُكَرِ زَوْجِهَا أَبُوهَا وَقُلْنَا يُجْبِرُهَا، وَيَتَوَجَّهُ فِي دَعْوَى الْوَلِيِّ إِذْنَهَا كَذَلِكَ، وَذَكَرَ شَيْخِنَا قَوْلَهَا، وَإِنْ ادَّعَتْ الْإِذْنَ فَأَنْكَرَ وَرَثَتُهُ صَدَّقَتْ.

وَفِي الرُّوَايَةِ: إِنْ ادَّعَى الْوَلِيُّ إِذْنَهَا فَزَوِّجَهَا فَإِنْ أَجَازَتْ مَا ذَكَرَهُ صَحَّ، وَإِلَّا حَلَفَتْ وَتَنْفَسَخَ النِّكَاحُ، قَالَ: وَالَّذِي أَرَاهُ لِلْوَلِيِّ الْإِشْهَادَ، لِئَلَّا تُنْكَرَ فَيَحْتَاجَ إِلَى بَيِّنَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب المحرمات في النكاح

يَحْرُمُ أَبَدًا بِالنَّسَبِ سَبْعُ: الْأُمُّ وَالْجَدَّةُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَإِنْ عَلَتْ، وَبَنَتُهُ وَلَوْ مُتَعَيَّةٌ بِلِعَانٍ، وَبَنَتْ أَيْمَهُ وَبَنَاتُهُمَا مِنْ مِلْكٍ أَوْ شَبَهَةٍ وَإِنْ نَزَلْنَ.

وَأَخْتُهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَبَنَتُهَا.

وَبَنَتْ أَيْمَهَا.

وَبَنَتْ كُلَّ أُخٍ وَبَنَتُهَا.

وَبَنَتْ أَيْمَهُ وَبَنَتُهَا وَإِنْ نَزَلْنَ.

وَعَمَّتُهُ وَخَالَتُهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَإِنْ عَلَتْ لَا بَنَاتَهُمَا.

وَتَلْخِيصُهُ يَحْرُمُ كُلُّ نَسَبٍ سِوَى بَنَاتٍ عَمَّةٍ وَعَمٍّ وَبَنَاتٍ خَالَاتٍ وَخَالَ الْمَذْكُورَاتِ فِي الْأَحْزَابِ.

وَتَحْرُمُ عَمَّةُ أَبِيهِ وَأُمُّهُ لِلدُّخُولِ فِي عَمَاتِهِ، وَعَمَّةُ الْعَمِّ لِأَبٍ؛ لِأَنَّهَا عَمَّةُ أَبِيهِ، لَا لِأُمٍّ؛ لِأَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ مِنْهُ، وَتَحْرُمُ خَالَاتُ الْعَمَّةِ لِأُمٍّ لَا خَالَاتُ الْعَمِّ لِأَبٍ؛ لِأَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ، وَعَمَّةُ الْخَالَاتِ لِأُمٍّ أَجْنَبِيَّةٌ لَا لِأَبٍ؛ لِأَنَّهَا عَمَّةُ الْأُمِّ.

وَيَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي طَاعَةِ الرَّسُولِ: وَيَرْجِعُ فِي حَلِيلَةِ الْإِبْنِ مِنَ الرِّضَاعَةِ إِلَى قَوْلِهِ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ».

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَكَاحُ ابْنُ الرَّجُلِ مِنْ لَبَنِهِ بِمَنْزِلَةِ يَكَاحِ ابْنِهِ مِنْ صُلْبِهِ، تَأَوَّلْتُ فِيهِ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» وَحَدِيثُ أَبِي الْقَعْقِيسِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَلَمْ يَقُلِ الشَّارِعُ: مَا يَحْرُمُ بِالمَصَاهِرَةِ، فَأَمَّ امْرَأَتَهُ بِرَضَاعٍ أَوْ امْرَأَةً أُيِّمَهُ أَوْ ابْنَهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ الَّتِي لَمْ تُرَضِعْهُ وَبَنَتْ امْرَأَتَهُ بِلَبَنٍ غَيْرِهِ حُرْمَتُهَا بِالمَصَاهِرَةِ لَا بِالنَّسَبِ، وَلَا نَسَبٌ وَلَا مُصَاهَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُنَّ فَلَا تَحْرِيمَ.

وَيَحْرُمُ بِالصُّبْرِ مِنْ مِلْكٍ أَوْ شَبَهَةٍ وَلَوْ بِوَطءٍ ذَبْرٍ، ذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَالْمَغْنِيِّ وَالتَّرْغِيبِ.

وَقِيلَ: لَا.

وَنَقَلَ بِشَرِّ بْنِ أَبِي مُوسَى: لَا يُعْجَبِي.

وَنَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ: إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْحِلَالَ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ، وَالْحَرَامُ مُبَاطِنٌ لِلْحِلَالِ، بَلَّغْنِي أَنْ أَبَا يُوسُفَ سُئِلَ عَنْ فَجَرَ بَامْرَأَةٍ: هَلْ لِأَبِيهِ نَظَرٌ شَغَرَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مَا أَعْجَبَ هَذَا بِشَبْهِهِ الْحِلَالِ، وَقَاسُوهُ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ الْمُروذِيُّ فِي بَنَاتِهِ مِنَ الزُّنَا: عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْلَادَ الزُّنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَبَائِهِمْ، يُرَوَى ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ، «وَقَدْ قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالْوَلَدِ لِلْفِرَاشِ»، وَقَالَ: احْتَجَبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ، وَاحْتَجَّ جَمَاعَةٌ بِأَنَّهُ فَعَلَ يُوجِبُ تَحْرِيمًا، كَالرِّضَاعِ إِذَا غَضِبَ لَبَنُهَا وَأَرْضَعَ طِفْلًا نَشْرَ الْحَرَمَةِ، وَكَالْوَطءِ فِي ذَبْرٍ وَخِيضٍ، وَكَالْمُغْذِيَةِ بِلَبَنٍ تَارَ بِوَطْئِهِ، وَهُوَ لَبَنُ الْفَخْلِ، فَالْمُخْلُوقَةُ مِنْ مَائِهِ أَوْلَى.

وَكَمَا تَحْرُمُ بَنَاتُ مُلَاعَنَةٍ وَمَجُوسِيَّةٍ وَمُرْتَدَّةٍ وَمُطَلَّقَةٍ ثَلَاثًا مَعَ عَدَمِ أَحْكَامِ النِّكَاحِ.

وَذَكَرَ ابْنُ رَزِينٍ: لَا يَنْشُرُ فِي وَجْهِ، وَعِنْدَ شَيْخُنَا: لَا يَنْشُرُ وَاعْتَبِرْ فِي مَوْضِعِ التَّوْبَةِ حَتَّى فِي اللُّوَاطِ.

وَحَرَّمَ بَنَتُهُ مِنْ زَنَا وَأَنَّ وَطْأَهُ بَنَتُهُ غَلَطًا لَا يَنْشُرُ، لِكُونِهِ لَمْ يَخْذُلْهَا زَوْجَةً.

وَلَمْ يُلْعِنْ يَكَاحًا أَرْبَعَ زَوَاجَةٍ أَبِيهِ وَكُلَّ جَدٍّ وَلَوْ بِرَضَاعٍ، وَزَوْجَةُ ابْنِهِ كَذَلِكَ وَإِنْ نَزَلَ بِالْعَقْدِ، وَلَوْ كَانَ يَكَاحُ الْأَبِ الْكَافِرِ فَاسِيدًا، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا (ع).

دُونَ بَنَاتِهِنَّ وَأُمَّهَاتِهِنَّ.

وَفِي عَقْدٍ فَاسِيدٍ خِلَافٌ فِي الْإِنْصَارِ وَغَيْرِهِ.

وَتَحْرُمُ أُمُّ زَوْجَتِهِ وَجَدَاتُهَا كَذَلِكَ بِالْعَقْدِ، وَبَنَتْ زَوْجَتِهِ وَبَنَتْ أَيْمَهَا كَذَلِكَ نَقَلَهُ صَالِحٌ وَغَيْرُهُ وَإِنْ نَزَلْنَ، بِالدُّخُولِ.

وقيل: في حجرو، واختاره ابن عقيل، وهن الرِّبَائِبُ.
لا زَوْجَةَ رَيْبِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْمَجْرُودِ وَالْفُنُونِ.
فَإِنْ مَاتَتْ الْأُمُّ أَوْ بَاتَتْ بَعْدَ الْخُلُوءِ وَقَبْلَ الدُّخُولِ أَبْخَنَ.
وَعَنْهُ يَحْرُمْنَ بِالْمَوْتِ وَالْخُلُوءِ.
فَإِنْ كَانَتْ الْمُطَوَّءَةُ مَيِّتَةً أَوْ صَغِيرَةً لَا يُوطَأُ مِثْلَهَا فَوَجْهَانِ (م ١) (١).
وَفِي الْمَذْهَبِ: هُوَ كَنْكَاحٌ، وَفِيهِ بَشْبَهَةٌ وَجْهَانِ، وَالزَّوْنَى كَثِيرٌ (٣).
وَاحْتِجُّ فِي رَوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ بِأَنَّ الْحَرَامَ قَدْ عَمِلَ حِينَ أَمَرَ سَوْدَةَ أَنْ تَحْتَجِبَ مِنْ ابْنِ أُمِّهِ زَمْعَةً.
وَفِي تَحْرِيمِهِمْ بِمُبَاشَرَةٍ وَلَمْسٍ وَخُلُوءٍ وَنَظَرِ فَرْجٍ.
وَعَنْهُ، وَغَيْرِهِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ، وَنَقَلَ الْيَمِينِيُّ وَأَبْنُ هَانِيٍّ مِنْهَا أَوْ مِنْهُ إِذَا كُنْ لَشَهْوَةٍ، رَوَايَتَانِ (م ٢، ٣) (٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن كانت المطوءة مَيِّتَةً أَوْ صَغِيرَةً لَا يُوطَأُ مِثْلَهَا فَوَجْهَانِ). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منبج، والرعايتين، والحاوي الصغير، وتجريد العناية وغيرهم.
أحدهما: لا يثبت التحريم بذلك، وهو الصحيح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وصححه في التصحيح وحواشي ابن نصر الله وغيرهما.

وقطع به في الوجيز وغيره، وقدمه ابن رزين في شرحه وغيره.
وقاله القاضي في خلافه في وطء الصغيرة، وقال: هو ظاهر كلام الإمام أحمد، وصححه الزركشي في الصغيرة.
والوجه الثاني: يثبت به التحريم، وقاله القاضي في الجامع في الصغيرة، وهو ظاهر ما قطع به في المنور فيهما.
(٢) تنبيه: قوله: (وفي المذهب هو كَنْكَاحٌ، وفيه بَشْبَهَةٌ وَجْهَانِ، وَالزَّوْنَى كَثِيرٌ). انتهى.
هذا كله كلام ابن الجوزي في المذهب، وهو عجيب منه؛ لكونه جعل وطء الزنا كوطء الحلال، وحكى في وطء الشبهة وجهين.
واعلم أن الصحيح من المذهب: أن الوطء بشبهة يثبت به تحريم المصاهرة كالوطء الحلال، وعليه الأكثر، وحكاه ابن المنذر إجماعاً، وقدمه المصنف وغيره.

(٣) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وفي تحريمهم بمباشرة ولمس وخلوة ونظر فرج منها أو منه إذا كنْ لَشَهْوَةٍ رَوَايَتَانِ). انتهى.
ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٢): إذا باشر امرأة أو نظر إلى فرجها أو خلا بها أو فعلته هي لَشَهْوَةٍ فهل ينشر ذلك الحرمة أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
وأطلقه في المغني، والشرح فيما إذا باشرها أو نظر إلى فرجها لَشَهْوَةٍ.

إحدهما: لا ينشر ذلك الحرمة، وهو الصحيح.
قال في المذهب ومسبوك الذهب لم ينشر الحرمة، في أصح الروايتين، وصححه في التصحيح، والزركشي وحواشي ابن نصر الله وغيرهم.
وبه قطع في الوجيز، قال الشيخ الموفق، والشارح.

والصحيح: أن الخلوة بالمرأة لا تنشر الحرمة، قال ابن رزين في شرحه: ومن باشرها أو نظر إلى فرجها لم تثبت حرمة، في الأظهر، وقال: ولا يثبت بالخلوة شيء، والثبوت بها مخالف للإجماع.
والرواية الثانية: تنشر الحرمة، قال الزركشي: إذا طلق بعد الخلوة وقبل الوطء فروايتان، أنصهما وهو الذي قطع به القاضي في الجامع الكبير في موضع، وفي الخصال وابن البناء، والشرازي ثبوت تحريم الرَبِيبَةِ.
والرواية الثانية: وهي اختيار أبي عمير وابن عقيل، والقاضي في المجرد وفي الجامع في موضع لا يثبت. انتهى.

وقطع في المغني وتبعه الشارح بعدم التحريم بالمباشرة من الحرمة، وأطلق في الأمة، والخلوة الروايتين، وقالوا: وذكر أصحابنا الروايتين في جميع الصور من غير تفصيل، والأول أقرب إلى الصواب. انتهى.

(المسألة الثانية - ٣): إذا لمسها أو لمسته لَشَهْوَةٍ هل ينشر ذلك الحرمة أم لا؟
أطلق الخلاف، والصواب: أنها لا تنشر، بل هي أولى بعدم النشر من المباشرة لَشَهْوَةٍ، وصححه ابن نصر الله في حواشيه.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قولي الشافعي (ر): روايتان

وَيَحْرُمُ بَوَاطِنُ غُلَامٍ مَا يَحْرُمُ بَوَاطِنُ امْرَأَةٍ نَصُّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ كَمَا بَشَّرُوهُ.
 قَالَ ابْنُ النَّبَاءِ وَابْنُ عَقِيلٍ: وَكَذَا دَوَاعِيهِ.
 وَتَحْرُمُ الْمَلَاعِنَةُ أَبَدًا عَلَى الْمَلَاعِنِ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ.
 وَعَنْهُ: حُلْمًا بِتَكْذِيبِهِ نَفْسَهُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ رَزِينٍ الْأَطْهَرُ، وَعَنْهُ بِنِكَاحِ جَدِيدٍ أَوْ مِلْكٍ [يَعْنِي].
 وَمَتَى لَاعَنَ لِنَفْسِي وَلَوْ كَبَعْدَ إِبَانَةٍ أَوْ فِي نِكَاحٍ فَاسِدٍ فَلَا حَدَّ.
 وَفِي التَّحْرِيمِ السَّابِقِ وَجْهَانِ (م ٤) (١).

فصل

يَحْرُمُ جَمْعُهُ بِنِكَاحِ بَيْنِ أُخْتَيْنِ.
 وَبَيْنَ امْرَأَةٍ وَعَمَّتَيْهَا أَوْ خَالَئَتِهَا وَإِنْ عَلَنَّا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.
 وَعَمَّةٌ وَخَالَئَةٌ، بَأَنٍ يَنْكِحُ امْرَأَةً وَأَبْنَاهُ أُمُّهُا فَيُولَدُ لِكُلِّ مِنْهُمَا بِنْتُ.
 وَبَيْنَ عَمَّتَيْنِ بَأَنٍ يَنْكِحُ أُمَّ رَجُلٍ وَالْآخَرُ أُمُّهُ فَيُولَدُ لِكُلِّ مِنْهُمَا بِنْتُ.
 وَبَيْنَ خَالَتَيْنِ بَأَنٍ يَنْكِحُ كُلٌّ مِنْهَا ابْنَةً الْآخَرِ.
 وَبَيْنَ كُلِّ امْرَأَتَيْنِ لَوْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ذَكَرًا وَالْآخَرَى أَنْثَى حَرْمٌ بِنِكَاحِهِ.
 قَالَ أَحْمَدُ: خَالَ أُمُّهُمَا بِمَنْزِلَةِ خَالَئَتِهَا وَلَوْ رَضِيْنَا بِنَسْبٍ أَوْ رَضَاعٍ، وَخَالَفَ فِيهِ شَيْخُنَا؛ لِأَنَّهُ تَفْرِيقُ الْمِلْكِ كَجَمْعِ النِّكَاحِ،
 وَلَمْ يَغْرَفْ هُوَ قَوْلُهُ هُنَا، وَفِي تَحْرِيمِ الْمُصَاهَرَةِ بِرَضَاعٍ، عَنْ أَحَدٍ، لَكِنْ قَالَ: مَنْ لَمْ يُحْرَمْ بِنْتُ امْرَأَتِهِ مِنَ النَّسَبِ إِذَا لَمْ
 تَكُنْ فِي حِجْرِهِ فَكَيْفَ يُحْرَمُ ابْنَتُهَا مِنَ الرِّضَاعِ؟ قَالَ: وَمَنْ ادَّعَى الْإِجْمَاعَ فِي ذَلِكَ كَذَبَ.
 فَإِنْ تَزَوَّجَهُمَا فِي عَقْدٍ أَوْ عَقْدَيْنِ مِمَّا بَطَلَا، وَإِنْ تَأَخَّرَ أَحَدُهُمَا أَوْ وَقَعَ فِي عِدَّةِ الْآخَرَى بَطْلًا، فَإِنْ جَهِلَ فَسَخَا.
 وَعَنْهُ: الْأَوَّلَى الْقَارِعَةُ، وَعَلَى الْأَوَّلِ يَلْزُمُهُ بَصْفُ الْمَهْرِ تَقْتَرِعَانِ عَلَيْهِ.
 وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: لَا؛ لِأَنَّهُ مُكْرَهٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
 وَالْمَذْهَبُ: تَحْرِيمُ جَمْعِهِ بَيْنَهُمَا فِي وَطْءِ مِلْكٍ الْيَمِينِ.
 وَعَنْهُ: يُكْرَهُ.
 وَهَلْ يَكْرَهُ جَمْعُهُ بَيْنَ بَنَتِي عَمَّتَيْهِ أَوْ بَنَتِي خَالَئَتَيْهِ أَمْ لَا؟ كَجَمْعِهِ بَيْنَ مَنْ كَانَتْ زَوْجَتَهُ رَجُلٍ وَبَنَتُهُ مِنْ
 غَيْرِهَا؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٥) (٢).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ومتى لاعن لنفي ولو كبعد إبانة أو في نكاح فاسد فلا حد، وفي التحريم السابق وجهان). انتهى.
 قال الشيخ في المغني، والشارح في باب اللعان: وإن أبان زوجته ثم قذفها بزنى أضافه إلى الزوجية، فإن كان بينهما ولدٌ يريد نفيه
 فله أن يفنيه باللعان، فمتى لاعنها لنفي ولدها انتفى وسقط عنه الحد، وفي ثبوت التحريم المؤبد وجهان.
 أحدهما: له ذلك؛ لأن من كان له لعانها بعد الوضع كان له لعانها قبله، كالزوجة.
 والثاني: ليس له ذلك، وهو ظاهر قول الحرقى؛ لأن الولد عنده لا ينتفي في حال الحمل، ثم قالوا: وهكذا الحكم في نفي النكاح
 الفاسد. انتهى.

وقدّم ابن رزّين في شرحه أن التحريم لا يتأبد في هاتين المسألتين، وهو احتمالٌ في الكافي، والذي قدّمه فيه التحريم المؤبد، كما إذا
 كان قبل الإبانة، وهو الصحيح، وظاهر كلام الأكثر، وأطلق الخلاف في الحرّ، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وهل يكره جمعه بين بنتي عمّتي وعمّتي أو بنتي خالتي أو خالتي أم لا؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والزركشي.

إحداهما: لا يكره، وهو قوي، وبه قطع في المستوعب، والوجيز وغيرهما.

وقدّمه في الرعاية وغيره.

والرواية الثانية: يكره، وبه قطع في الكافي، وهو الصواب، والمذهب على ما اصطلاحناه.

وَحَرَمَهُ فِي الرُّوْضَةِ، قَالَ: لِأَنَّهُ لَا نَصُّ فِيهِ، وَلَكِنْ يَكْرَهُ قِيَاسًا، يَعْنِي: عَلَى الْأَخْتَيْنِ.
وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ بَنَاتًا وَوَطْنًا أُمَّةً فَالْحَقُّ وَلَدَهَا بِهِمَا فَتَزَوَّجَ رَجُلٌ بِالْأُمَّةِ وَبِالْبَنَاتَيْنِ فَقَدْ تَزَوَّجَ أُمَّ رَجُلٍ وَأَخْتَيْهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.

وَأَنَّ مَلَكَ أُخْتَيْنِ بِشِرَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَمَنْعَهُ أَبُو الْخَطَّابِ مِنْ وَطئه إِحْدَاهُمَا حَتَّى يُحَرِّمَ الْأُخْرَى، وَالْأَصَحُّ جَوَازُهُ، فَلِذَا وَطِئَ إِحْدَاهُمَا حَرَمَتْ الْأُخْرَى حَتَّى يُحَرِّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْمُوطُوءَ بِتَزْوِيجٍ أَوْ إِزَالَةِ مِلْكِهِ أَوْ اسْتِيزَارٍ، لَا بِتَحْرِيمٍ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ.

وَفِي الْاِكْتِفَاءِ بِتَحْرِيمِهَا بِكِتَابَةٍ وَرَهْنٍ وَيَبِيعُ بِشَرْطِ خِيَارٍ وَجَهَانٍ^(١) (م ٦)^(٢).
فَإِنْ عَادَتْ إِلَى مِلْكِهِ تَرَكَهُمَا حَتَّى يُحَرِّمَ إِحْدَاهُمَا، فِي ظَاهِرِ نَصُوصِهِ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ عَادَتْ قَبْلَ وَطئه أُخْتَيْهَا فِيهِ الْمُبَاحَةُ، وَاخْتَارَ فِي الْحَرِّزِ بَلَّ أَثْبَتَهُمَا شَاءَ^(٣)، وَإِنْ عَادَتْ بَعْدَ وَطئه أُخْتَيْهَا فَأُخْتِهَا الْمُبَاحَةُ، وَلَوْ خَالَفَ أَوَّلًا قَوَّطِئَهُمَا وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ تَرَكَهُمَا حَتَّى يُحَرِّمَ إِحْدَاهُمَا، وَأَبَاحَ الْفَاضِي وَطئه الْأُولَى بَعْدَ اسْتِيزَارِ الثَّانِيَةِ.
وَلَوْ مَلَكَ أُخْتَيْنِ مُسْلِمَةً وَمَعْجُومِيَّةً فَلَهُ وَطئه الْمُسْلِمَةَ، ذَكَرَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ.

(١) تَنْبِيهَات: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ: (وَيَبِيعُ بِشَرْطِ خِيَارٍ). انْتَهَى.
قَدْ صَرَّحَ الْأَصْحَابُ بِمَثَلِ ذَلِكَ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ هَذَا مِنْهُمْ عَلَى الْقَوْلِ بِجَوَازِ التَّفْرِيقِ، عَلَى مَا ذَكَرُوهُ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ، لَكِنْ يَعْكَرُ عَلَى ذَلِكَ مَا قَبْلَ الْبُلُوغِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ نِزَاعٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ بِجَوَازِ الْبَيْعِ هُنَا لِلْحَاجَةِ، وَإِنْ مَنَعْنَاهُ فِي غَيْرِهِ.
قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَتَبِعَهُ ابْنُ رَجَبٍ: وَأَطْلَقَ أَحْمَدُ، وَالْأَصْحَابُ تَحْرِيمَ الثَّانِيَةِ حَتَّى يُخْرَجَ الْأَوَّلَى عَنْ مِلْكِهِ بِبَيْعٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَإِنْ بَنَيْتَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ فِي التَّفْرِيقِ لَزِمَ أَنْ لَا يُجُوزُ التَّفْرِيقُ بغيرِ الْعَتَقِ فِيمَا دُونَ الْبُلُوغِ، وَبَعْدَهُ عَلَى رَوَايَتَيْنِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا هُنَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَعَلَّهُ مُسْتَشْنَى مِنَ التَّفْرِيقِ الْحَرْمِ لِلْحَاجَةِ، وَإِلَّا لَزِمَ تَحْرِيمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِلَا مَوْجِبٍ. انْتَهَى.
(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٦): قَوْلُهُ فِيمَا إِذَا مَلَكَ أُخْتَيْنِ: (وَفِي الْاِكْتِفَاءِ بِتَحْرِيمِهَا بِكِتَابَةٍ وَرَهْنٍ وَيَبِيعُ بِشَرْطِ خِيَارٍ وَجَهَانٍ). انْتَهَى.
وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْقَوَاعِدِ الْأَصُولِيَّةِ، وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْحَرِّزِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ فِي الْكِتَابَةِ، قَطَعَ فِي الْكَافِي، وَالْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحُ أَنَّ الْأَخْتَ لَا تَبَاحُ إِذَا رَهْنًا أَوْ كَاتِبَةً، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ، وَالشَّيْخُ فِي الْمَقْنَعِ، قَالَ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ: فَإِنْ رَهْنًا أَوْ كَاتِبَةً أَوْ دُبْرًا لَمْ تَحُلْ أُخْتَهَا، وَقَطَعَ بِهِ، وَقَالَ الزُّرْكَشِيُّ: هَذَا الْأَشْهُرُ فِي الرَّهْنِ، وَقَالَ: ظَاهِرُ إِطْلَاقِ أَحْمَدَ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ الْاِكْتِفَاءَ بِزَوَالِ الْمَلِكِ وَلَوْ أَمَكْنَهُ الْاِسْتِرْجَاعَ، كَهَبْتَهَا لَوْلَدَهَا وَيَبِيعُهَا بِشَرْطِ الْخِيَارِ. انْتَهَى.
وَقَدَّمَ فِي الرَّعَايَتَيْنِ أَنَّ كِتَابَتَهَا تَكْفِي، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ وَصَاحِبِ الْوَجِيزِ فِي الْجَمِيعِ حِينَ قَالَا: فَإِنْ وَطِئَ إِحْدَاهُمَا لَمْ تَحُلْ الْأُخْرَى حَتَّى يَحْرُمَ الْمُوطُوءَ بِمَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرْفَعَهُ وَحْدَهُ.
وَقَطَعَ بِهِ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ.

(٣) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (فَإِنْ عَادَتْ إِلَى مِلْكِهِ تَرَكَهُمَا حَتَّى يَحْرُمَ إِحْدَاهُمَا، فِي ظَاهِرِ نَصُوصِهِ).
وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ عَادَتْ قَبْلَ وَطئه أُخْتَيْهَا فِيهِ الْمُبَاحَةُ، وَاخْتَارَ فِي الْحَرِّزِ بَلَّ أَثْبَتَهُمَا شَاءَ. انْتَهَى.
ظَاهِرُ نَصُوصِهِ هُوَ الْمَذْهَبُ، وَهُوَ ظَاهِرُ مَا قَدَّمَهُ الْمُصَنِّفُ.
قَالَ فِي الْقَاعِدَةِ الْأَرْبَعِينَ: هَذَا الْأَشْهُرُ، وَهُوَ الْمَنْصُوصُ. انْتَهَى.
وَاخْتَارَهُ الْخَرَقِيُّ وَغَيْرُهُ، وَجُزِمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ وَمَتْنِ الْاَدْمِيِّ وَمُنَوَّرِهِ وَنَظْمِ الْمَفْرَدَاتِ وَغَيْرِهِمْ.
وَقَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي.
وَقَالَ الزُّرْكَشِيُّ: إِذَا عَادَتْ بَعْدَ وَطئه الْأُخْرَى فَالْمَنْصُوصُ فِي رَوَايَةِ جَمَاعَةٍ وَعَلَيْهِ عَامَّةُ الْأَصْحَابِ اجْتِنَابُهَا حَتَّى يَحْرُمَ إِحْدَاهُمَا، وَإِنْ عَادَتْ قَبْلَ وَطئه الْأُخْرَى، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَالْخَرَقِيِّ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ أَنَّ الْحُكْمَ كَذَلِكَ. انْتَهَى.
وَاخْتَارَ الشَّيْخُ، وَالنَّازِحُ، وَالنَّازِمُ وَغَيْرُهُمْ مَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ عَنْهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَكَذَا ذَكَرَ مَا اخْتَارَهُ فِي الْحَرِّزِ، قَالَ ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ: هَذَا إِذَا عَادَتْ إِلَيْهِ عَلَى وَجْهِ لَا يَجِبُ فِيهِ الْاِسْتِبْرَاءُ، أَمَّا إِنْ وَجِبَ الْاِسْتِبْرَاءُ لَمْ يُلْزَمْ تَرْكُ أُخْتَيْهَا حَتَّى يَسْتَبْرَأَ. انْتَهَى.
وَهُوَ قِيْدٌ حَسَنٌ.

وإن اشترى أخت زوجته صَحَّ، ولا يطؤها في عدَّة الزَّوْجَةِ فَإِنْ فَعَلَ فَالْوَجْهَانِ قَبْلَهَا^(١)، وَهَلْ دَوَاعِي الْوَطءِ كَهُو؟ فِيهِ وَجْهَانٌ (م ٧)^(٢).

وَفِي صِحَّةِ نِكَاحِ أُخْتِ سُرِّيَّتِهِ رَوَايَتَانِ (م ٨)^(٣).

فَإِنْ صَحَّ لَمْ يَطَأْ الزَّوْجَةُ حَتَّى يُحْرَمَ السُّرِّيَّةُ.

وَعَنْهُ: تَحْرِيمُهَا حَتَّى يُحْرَمَ إِحْدَاهُمَا، وَكَذَا لَوْ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ تَحْرِيمِ سُرِّيَّتِهِ ثُمَّ رَجَعَتِ السُّرِّيَّةُ إِلَيْهِ، لَكِنَّ النِّكَاحَ يَكُونُ بِخَالِهِ، وَإِنْ أَعْتَقَ سُرِّيَّتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَ أُخْتَهَا فِي مَدَّةِ اسْتِبْرَائِهَا فَمِنَ صِحَّةِ الْعَقْدِ الرِّوَايَتَانِ (م ٩)^(٤).

وَلَهُ نِكَاحُ أَرْبَعِ سِوَاهَا، فِي الْأَصَحِّ.

وَمَنْ جَمَعَ مُحَلَّلَةً وَمُحْرَمَةً فِي عَقْدٍ فَقِي صِحَّتُهُ فِي الْمُحَلَّلَةِ رَوَايَتَانِ (م ١٠)^(٥).

وَمَنْ تَزَوَّجَ أُمًّا وَبِنْتًا فِي عَقْدٍ، فَسَدَ فِي الْأُمِّ.

وَقِيلَ: وَالْبِنْتُ.

فَصْل

وَيَحْرُمُ جَمْعُ حُرٍّ فَوْقَ أَرْبَعِ بَسْوَةٍ وَعَبْدٌ فَوْقَ ثِنْتَيْنِ.

وَلِمَنْ يَصْنَعُهُ فَأَقْلُ غَيْرِ حُرٍّ جَمْعُ ثَلَاثٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَقِيلَ ثِنْتَيْنِ.

(١) الثالث: قوله: (وإن اشترى أخت زوجته صَحَّ ولا يطؤها في عدَّة الزَّوْجَةِ، فإن فعل فالوجهان قبلها). انتهى.

مراده بالوجهين: الوجهان المذكوران قبلها فيما إذا حرَّما بكتابة أو رهن أو بيع، فيما يظهر، وقد علمت الصحيح من ذلك.

(٢) (مسألة ٧ - ٧): قوله: (وهل دواعي الوطء كهو؟ فيه وجهان). انتهى.

قال في القاعدة السادسة والثلاثين بعد المئة: الجمع بين المملوكين في الاستمتاع بمقدّمات الوطء، قال ابن عقيل: يكره ولا يحرم، ويتوجّه أن يحرم، أمّا إذا قلنا إنّ المباشرة لشهوة كالوطء في تحريم الأختين حتى تحرم الأولى فلا إشكال. انتهى.

وقدّم في المغني، والشرح أنّ حكم المباشرة من الإماء فيما دون الفرج، والنظر إلى الفرج بشهوة فيما يرجع إلى تحريم أختها كحكمه في تحريم الربيبة، وقالوا: الصحيح أنها لا تحرم بذلك؛ لأنّ الحلّ ثابت، فلا يحرم إلا بالوطء فقط، وقدّم ابن رزين في شرحه إباحة المباشرة، والنظر إلى الفرج لشهوة، وهذا الصحيح.

(٣) (مسألة ٨ - ٨): قوله: (وفي صحة نكاح أخت سُرِّيَّتِهِ رَوَايَتَانِ). انتهى.

وأطلقهما في المذهب.

إحدهما: لا يصح، وهو الصحيح، اختاره أبو بكر، قال القاضي: وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وقدّمه في المستوعب، والخلاصة، والمحرّر، والرّعايتين، والحاوي الصّغير.

وقطع به في المنور ونظم المفردات، ومال إليه الشيخ في المغني، والشارح.

والرواية الثانية: يصح، نقلها حنبل، ولا يطأ حتى يحرم الأمة، قطع به في الوجيز، وصحّحه في النّظم.

(٤) (مسألة ٩ - ٩): قوله: (فإن أعتق سُرِّيَّتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَ أُخْتَهَا فِي مَدَّةِ اسْتِبْرَائِهَا فَمِنَ صِحَّةِ الْعَقْدِ الرِّوَايَتَانِ). انتهى.

وقد علمت الصحيح منهما في التي قبلها، والنكاح في الاستبراء كالنكاح قبله، والله أعلم.

(٥) (مسألة ١٠ - ١٠): قوله: (ومن جمع مُحَلَّلَةً وَمُحْرَمَةً فِي عَقْدٍ، فَقِي صِحَّتُهُ فِي الْحَلَّةِ رَوَايَتَانِ). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع وغيرهم.

إحدهما: يصح فيمن تحل، وهو الصحيح، قال الشيخ الموفق، والشارح: والمنصوص صحّة نكاح الأجنبية، وصحّحه في التّصحيح وتجريد العناية.

وبه قطع الخرقى وصاحب الوجيز، والمنور ومنتخب الأدمي وغيرهم، واختاره القاضي في تعليقه، والشّريف أبو جعفر وأبو

الخطّاب في خلافهما، والشيخ الموفق، والشارح وغيرهم.

وقدّمه في المحرّر، والرّعايتين، والحاوي الصّغير وشرح ابن رزين وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يصح، اختاره أبو بكر.

وفي القنون: قال فقيه: شهوة المرأة فوق شهوة الرجل تسعة أجزاء، فقال حنبل: لو كان هذا ما كان له أن يتزوج بارتع ويتكح ما شاء من الإماء، ولا تزيد المرأة على رجل، ولها من القسّم الرُبُع، وحاشا حِكْمَتُهُ أن يضيّق على الأخوَج. وذكر ابن عبد البر عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وبغضهم يرفعهُ: «فضلت المرأة على الرجل بسنة وتسعين جزءاً من اللذة، أو قال: من الشهوة، ولكن الله ألقي عليهم الحياء، ومن طلق واحدة من بهاية جمعه حرم تزويجه بذلها حتى تنقضي عدتها، بخلاف موتها، نصّ عليهما.

فإن قال: أخبرني بانقضاء عدتها، فكذبته، فله نكاح أختها، وبذلها، في الأصح. ولا تسقط السكنى والنفقة ونسب الولد، بل الرجعة.

وإن وطئ بشبهة أو زنا حرم في العدة نكاح أختها ولو أنها زوجته، نصّ عليه. وفي وطء أربع غيرها أو العقد عليهن وجهان (م ١١) (١).

ومن وطئت بشبهة حرم نكاحها في العدة.

وهل للوطئ نكاحها في عدتها؟ فعنه: لا، ذلك، ذكرها شيخنا، واختارها واختاره الشيخ.

وعنه: لا، ذكرها في المحرر، وذكرها في المغني قياس المذهب، ومراعاة من مسألة من لزمها عدة من غيره، فإنه نص أحمد في رواية أبي طالب، وعليه الأصحاب، ولم يذكروا مسألة القياس بالمنع، كما ذكر الشيخ. وفي القياس نظر.

وعنه: إن لزمها عدة من غيره حرم، وإلا فلا، وهي أشهر (م ١٢) (٢).

وعنه: إن نكح معتدة من زوج ينكح فاسد ووطئ حُرِّمَتْ عليه أبداً.

والزانية مُحَرَّمَةٌ حَتَّى تَعْتَدَ وَتَتُوبَ، نصّ عليهما.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وإن وطئ بشبهة أو زنى حرم في العدة نكاح أختها ولو أنها زوجته، وفي [وطء] أربع غيرها أو العقد عليهن وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والرعاية الكبرى في موضع.

أحدهما: لا يجوز ولا يصح، وهو الصحيح من المذهب، اختاره أبو بكر في الخلاف، وأبو الخطاب في الانتصار، وابن عقيل.

وقدّمه في المغني، والشرح، والزركشي واختاره.

والوجه الثاني: يجوز، وبه قطع في المستوعب.

وقدّمه في الرعاية الكبرى في موضع آخر، وهو احتمال في المغني، والشرح.

وقال القاضي في التعليق: يمنع من وطء الأربع حتى يستظهر بالزانية حملاً، واستعبده المجد.

قال في القاعدة التاسعة بعد المئة: وهو كما قال المجد: لأن التحريم هل لأجل الجمع بين خمس، فيكفي فيه أن يمسك عن واحدة منهن حتى تستبرئ، وصرّح به صاحب الترغيب. انتهى.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (ومن وطئت بشبهة حرم نكاحها في العدة، وهل للوطئ نكاحها في عدتها؟ فعنه: لا، ذلك، ذكره شيخنا، واختارها واختاره الشيخ، وعنه: لا).

ذكرها في المحرر، وذكره في المغني قياس المذهب وعنه إن لزمها عدة من غيره حرم، وإلا فلا، وهي أشهر. انتهى.

الذي قال المصنف: إنه أشهر هو المذهب.

قال في المحرر، والحاوي الصغير: وهي أصح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

قال الزركشي في العدة وعلى هذا الأصحاب، كافة ما عدا أبا محمد. انتهى.

وجزم به في المنور وغيره.

والرواية الأولى: التي اختارها الشيخ تقي الدين، والشيخ الموفق صححها الناظم، فتقوى هذه الرواية باختيار هؤلاء المحققين.

والرواية الثانية: قدّمها في الرعايتين.

قال في الكافي: ظاهر كلام الحرقمي تحريمها على الواطئ وذكرها في المغني قياس المذهب، والرواية التي قبلها أقوى وأولى.

وفي الانحصار: ظاهرُ نقلِ حَنْبَلٍ في التوبة: لا، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِنْ نَكَحَهَا غَيْرُهُ، ذَكَرَهُ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ.
وَعَنْهُ: وَيَتَوَبُّ الرَّأْيِيُّ إِنْ نَكَحَهَا، ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ عَنْ أَصْحَابِنَا، وَالتُّوبَةُ كَغَيْرِهَا، وَنَصُّهُ الْاِمْتِنَاعُ مِنَ الزَّوْنَا بَعْدَ الدَّعَايَةِ
رُويَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.
وَيَحْرُمُ نِكَاحُ كَافِرٍ مُسْلِمَةٍ وَلَوْ وَكِيلًا، وَنِكَاحُ مُسْلِمٍ وَلَوْ عَبْدًا كَافِرًا، إِلَّا حُرَّةً كِتَابِيَّةً، وَالْأَوَّلَى تَرْكُهُ، وَكَرِهَهُ الْقَاضِي
وَشَيْخُنَا، وَأَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، كَذَبَائِهِمْ بِلَا حَاجَةٍ.
وَقِيلَ: تَحْرُمُ حُرِّيَّةً.
وَعَنْهُ: وَنَبَاحٌ أَمَةً.
وَتَحِلُّ مُنَاكَحَةُ وَذِيحَةُ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ، عَلَى الْأَصَحِّ، قِيلَ: هُمَا فِي بَقِيَّةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنَ الْعَرَبِ، وَفِيْمَنْ دَانَ
بِصُحْفِ شَيْثٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَالزُّبُورِ وَجَهَ، فَيَقْرَأُ بِجَزِيَّةٍ^(١).
وَيَتَوَجَّهُ: وَلَوْ لَمْ يُنْقَلْ بِهِ هُنَا.
وَمَنْ أَحَدُ آبَائِهِ كِتَابِيٌّ فَاخْتَارَ دِينَهُ فَالْأَشْهَرُ تَحْرِيمُ مُنَاكَحَتِهِ وَذِيحَتِهِ.
وَعَنْهُ: لَا فِي الْأَوَّلَةِ، وَيَحْرَمَانِ مِمَّنْ شَكَ فِيهِ مَعَ اخْتِلَافِ الْجَزِيَّةِ، وَفِيهَا خِلَافٌ يَأْتِي، وَإِنْ كَانَا غَيْرَ كِتَابِيَّيْنِ فَالتَّحْرِيمُ،
وَقِيلَ: عَنْهُ: لَا.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ عَلَى الثَّانِيَةِ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا اعْتِيَارًا بِنَفْسِهِ، وَأَنَّهُ مُنْصُوصٌ أَحْمَدُ فِي عَامَّةِ أَجَوِبَتِهِ،
وَأَنَّهُ مَذْهَبٌ (هـ م).
وَالْجَاهُورُ أَنَّ قَوْلَ أَحْمَدَ فِي الرُّوَايَةِ الْأُخْرَى لَمْ يَكُنْ لِأَجْلِ النَّسَبِ، بَلْ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا إِلَّا فِيمَا يَشْتَهُونَهُ مِنَ الْخَمْرِ
وَنَحْوِهِ.
وَلَا يَنْكَحُ مَجُوسِيٌّ كِتَابِيَّةً، فِي الْمُنْصُوصِ.
وَقِيلَ: وَلَا كِتَابِيٌّ مَجُوسِيَّةً.
وَتَحْرُمُ أَمَةٌ مُسْلِمَةٌ عَلَى حُرٍّ مُسْلِمٍ إِلَّا لِيُخَوِّفَهُ عَنَّتِ الْعَزُوبَةُ لِحَاجَةِ الْمَتْعَةِ أَوْ مَرَضًا، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، أَوْ الْحِلْمَةِ، وَلَمْ
يَذْكُرْهَا جَمَاعَةً، وَيَعْنِجُ عَنْ طَوْلِ حُرَّةً.
وفي الانحصارِ احْتِمَالُ مُؤْمِنَةٍ لظَاهِرِ الْآيَةِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَتَمَنَّيَ أَمَةً.
وفيهِ فِي التَّرْغِيبِ: وَحُرَّةٌ كِتَابِيَّةٌ وَجَهَانٌ، وَأُطْلِقَ أَحْمَدُ الْحُرَّةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فَمَنَّ أَمَةً وَلَا غَيْرَ خَوْفِ الْعَنَتِ.
وفي التَّبَصُّرَةِ: لَا تَحْرُمُ إِذَا عَلِمَ الشَّرْطَانُ أَوْ أَحَدُهُمَا، وَالطُّوْلُ بِمِلْكِهِ مَالًا حَاضِرًا.
وَقِيلَ: إِنْ رَضِيَتْ دُونَ مَهْرِهَا أَوْ بِتَأْجِيلِهِ لِرِمَّةً.
وَقِيلَ: فِي الْأَوَّلَةِ.
قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ، مَا لَمْ يُجَحِّفْ بِهِ.
وفي التَّرْغِيبِ: مَا لَمْ يَعُدَّ سَرَقًا.
وَحُرَّةٌ لَا تُوطَأُ لِصِغَرٍ أَوْ غَيْبَةٍ كَعَدَمٍ، فِي الْمُنْصُوصِ، وَكَذَا مَرِيضَةٌ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وفي التَّرْغِيبِ وَجَهَانٌ.
وفيهِ: مَنْ يَنْصِفُهَا حُرٌّ أَوَّلَى مِنْ أَمَةٍ؛ لِأَنَّ إِرْثَاقَ بَعْضِ الْوَلَدِ أَوَّلَى مِنْ جَمِيعِهِ، فَإِنْ لَمْ تُعْفُ فَثَانِيَةٌ ثُمَّ ثَالِثَةٌ ثُمَّ رَابِعَةٌ.
وَعَنْهُ: وَاحِدَةٌ فَقَطْ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ.
وَمَنْ تَزَوَّجَ أَمَةً بِشَرْطِهِ ففِي أَنْفِسَاخِ نِكَاحِهَا يَسَارُهُ أَوْ يَكَاحِيهِ حُرَّةً.

(١) تنبيه: قوله: (وفيمَن دان بصحف شيث وإبراهيم، والزُّبُور وجه، فيقرأ بجزية).

يعني: فيها وجه بإباحة مناكحتهما، وحل ذباحتهما، فعلى هذا الوجه يقرأ بجزية، وهو المذهب، وعليه الأصحاب.

وفي التَّزْجِيبِ: أَوْ زَالَ خَوْفُ عَنَّتِ رَوَاتَانِ (م ١٣، ١٤)^(١).
وفي الْمُتَخَبِّ: يَكُونُ طَلَاقًا لَا فُسْخًا، وَتَقْلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ إِذَا تَزَوَّجَ حُرَّةً عَلَى أُمَةٍ يَكُونُ طَلَاقًا لِلْأُمَةِ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَسْأَلَةُ إِسْحَاقَ مُفْرَدَةً.
وَلِعَبْدٍ بِكَاحِ إِمَاءٍ مُطْلَقًا، وَيَثْلَهُ مَكَاتِبَ وَمُعْتَقَ بَغْضِهِ، مَعَ أَنَّ الشَّيْخَ وَغَيْرَهُ حَلَّلُوا مَسْأَلَةَ الْعَبْدِ بِالسَّوَادَةِ، فَيَقْتَضِي الْمَنْعَ فِيهِمَا أَوْ فِي الْمُعْتَقِ بَعْضِهِ.

وَإِنْ تَزَوَّجَهَا عَلَى حُرَّةٍ حُرٌّ بِشَرْطِهِ أَوْ عَبْدٌ جَاذٍ.
وَعَنْهُ: لَا، فَإِنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي عَقْدٍ صَحَّ عَلَى الْأُولَى لَا الثَّانِيَةَ.
وَتَقْلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: يَصِحُّ فِي الْحُرَّةِ.

وفي المَوْجَزِ فِي عَبْدٍ رَوَايَةٌ عَكْسُهَا، وَكَذَا فِي التَّبْصِيرَةِ، لِقَفْدِ الْكِفَاةِ، وَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُعْتَبَرْ صَحُّ فِيهِمَا، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي الْمَذْهَبِ وَكِتَابِيٍّ فِي الْوَسِيلَةِ وَمَجُوسِيٍّ.

وفي المَجْمُوعِ: وَكُلُّ كَافِرٍ كَمُسْلِمٍ فِي نِكَاحِ أُمَةٍ.
قَالَ فِي التَّزْجِيبِ وَغَيْرِهِ: فَإِنْ أُعْتَبِرَ فِيهَا الْإِسْلَامُ أُعْتَبِرَ فِي الْكِتَابِيِّ كَوْنُهَا كِتَابِيَّةً.

فَصْل

لَا يَنْكِحُ عَبْدٌ سَيِّدَتَهُ، وَلَا سَيِّدٌ أَمَتَهُ، وَلِحُرٍّ نِكَاحُ أُمَةٍ وَالِدِهِ، ذُوْن أُمَةٍ وَلَدِهِ فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا، وَيَثْلَهُ حُرَّةً نَكَحَتْ عَبْدًا وَلَدِيهَا.

وَقِيلَ: يَجُوزُ، وَيَجْلَانُ لَهُمَا مَعَ رَقٍّ، وَيَصِحُّ نِكَاحُ أُمَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، مَعَ أَنَّ فِيهِ شُبُهَةً تُسْقِطُ الْحَدَّ، لَكِنْ لَا تَجْعَلُ الْأُمَةَ أُمَّ وَلَدٍ، ذَكَرَهُ فِي الْفَتَوَى، وَإِنْ مَلَكَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ وَعَلَى الْأَصَحِّ: أَوْ وَلَدَهُ الْحُرَّ.

(١) (مسألة - ١٣ - ١٤): قوله: (ومن تزوج أمة بشرطه ففي انفساخ نكاحها بيساره أو نكاحه حرة وفي التزجيب أو زال خوف عنتي روايتان). انتهى.

وأطلقهما فيهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والبلغة، والمحرر، والحاوي الصغير وغيرهم، وأطلقهما في المغني، والشرح فيما إذا نكح حرة.

ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٣): إذا تزوج أمة وفيه الشرطان قائمان ثم أيسر، فهل يبطل نكاحها أم لا؟ أطلق الخلاف.
إحدهما: لا يبطل، وهو الصحيح، قال الزركشي: هذا المذهب، والمنصوص المجزوم به عند عامة الأصحاب. انتهى.
وصححه في التصحيح، والنظم، والشيخ، والشارح وقالوا: هذا ظاهر المذهب، وبه قطع الخرقي وصاحب الوجيز، والمنصور وغيرهم.

والرواية الثانية: يبطل، خرّجها القاضي وغيره من رواية صفة نكاح حرة على أمة، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وقدّمه في الرعايتين، وكان من حق المصنف أن يقدم القول الأول ولا يطلق الخلاف.

(المسألة الثانية - ١٤): إذا نكح حرة على أمة فهل يبطل نكاح الأمة ويفسخ أم لا؟

أطلق الخلاف.

إحدهما: لا يبطل، وهو الصحيح من المذهب، صححه في التصحيح، والنظم، وابن رجب في القاعدة التاسعة بعد المئة، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في الوجيز.

والرواية الثانية: يبطل، قطع به ناظم المفردات وقد قال:

بنيتهما على الصحيح الأشهر

وقدّمه في الرعايتين.

فهذه أربع عشرة مسألة قد صحّحت في هذا الباب.

وَفِي الْأَصَحِّ: أَوْ مَكَاتِبَهُ الزَّوْجَ الْآخَرَ أَوْ بَعْضَهُ انْفُسَخَ النِّكَاحُ، فَلَوْ بَعَثَتْ إِلَيْهِ زَوْجَتَهُ: حُرِّمَتْ عَلَيْكَ وَنَكَحْتَ غَيْرَكَ وَعَلَيْكَ نَفَقَتِي وَنَفَقَةُ زَوْجِي، فَقَدْ مَلَكَتْ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ ابْنَ عَمِّهَا.
وَمَنْ حَرَّمَ نِكَاحَهَا حَرَّمَ وَطْؤَهَا بِمِلْكِ الْيَمِينِ، وَجَوَّزَهُ شَيْخُنَا، كَأَمَةِ كِتَابِيَّةٍ.
وَلَا يَصِحُّ نِكَاحُ خَتْنِي مُشْكِلٍ حَتَّى يَبَيَّنَ أَمْرُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ الْحَرَقِيُّ: إِنْ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ، لَمْ يَنْكِحْ إِلَّا النِّسَاءَ، وَعَكْسُهُ بَعْكَسُهُ.
فَلَوْ عَادَ عَنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ فَلَهُ نِكَاحُ مَا عَادَ إِلَيْهِ، فِي الْأَصَحِّ، فَلَوْ كَانَ نِكَاحُ انْفُسَخَ نِكَاحُهُ مِنْ امْرَأَةٍ خَاصَّةٍ.
وَلَا يَحْرُمُ فِي الْجَنَّةِ زِيَادَةُ الْعَدُوِّ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْمَحَارِمِ وَغَيْرُهُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

باب الشروط في النكاح

إذا شرطت في العقد قاله في المحرر، وقال حفيده: أو اتفقا قبله في ظاهر المذهب (م ١) (١).
وأن على هذا جواب الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسائل الحيل؛ لأن الأمر بالوفاء بالشروط والعقود
يتناول ذلك تناولاً واحداً أن لا يخرجها من دارها أو يلدّها أو لا يتزوج عليها، أو لا يتسرى.
قال شيخنا: أو إن تزوج [عليها] فلها تطليقها، صح، فإن خالفه فلها الفسخ، نص عليه، كزيادة مهر أو نقد معين،
وشروط ترك سفره بعين مستأجر، وذكر جماعة طريقة: لا يجوز له السفر، كهذه الصورة.
قال شيخنا: ولو خذعها فسافر بها ثم كرهته لم يكرهها.
ويصح شرط طلاق ضررتها، في رواية، وذكره جماعة.
وقيل: باطل (م ٢) (٢).
والأشهر: ومثله بيع أمته.

قال في عيون المسائل وغيرها: وإن شرطت أن يسافر بها إذا أرادت انقبالا لم يصح؛ لأن اشتراط تصرف في الزوج
بحكم عقد النكاح، وذلك لا يجوز، كما لو شرطت أن تستدعيه إلى النكاح، وقت حاجتها وإرادتها، وهنا شرطت
التسليم على نفسها في مكان مخصوص، واقتصرت بالشروط من تصرفه فيها على بعض ما يستحقه من التصرف بإطلاق
العقد، وذلك غير ممتنع، كما يتبين أن الشرع قصر تصرفه على مكان وعقد، فلا يخص الشرع الزوجة بالتصرف في الزوج
بحال، كذا قال.
وتوجه: لا يتعد صحة ذلك، وأنه يخرج من شرطها طلاق ضررتها، وأن ظاهر ما احتجوا به من الأمر بالوفاء بالعقود
والشروط والمعاني يدل عليه.

- (١) (مسألة - ١): قوله: (إذا شرطت في العقد قاله في المحرر، وقال حفيده: أو اتفقا قبله، في ظاهر المذهب). انتهى.
الذي قاله في المحرر قطع به في الرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.
وقاله القاضي في موضع من كلامه، والذي قاله الشيخ تقي الدين قال عنه الزركشي: هو ظاهر إطلاق الحرقى وأبي الخطاب
وأبي محمد وغيرهم.
قال: وقال الشيخ تقي الدين: هو ظاهر المذهب ومنصوص أحمد وقول قدامه أصحابه ومحقق المتأخرين. انتهى.
قلت: وهو الصواب، قال الشيخ تقي الدين وعلى هذا جواب أحمد في مسائل الحيل؛ لأن الأمر بالوفاء بالشروط، والعقود،
والعهود يتناول ذلك تناولاً واحداً.
قال الشيخ تقي الدين: كذا قال القاضي وغيره كما قال المجد: إذا شرط لها في العقد، قال: ولعل مرادهم بذلك الاحتراز عما
شرط بعد العقد، كما دل عليه كلام أحمد. انتهى.
فقل الشيخ تقي الدين في المسألة عن القاضي وغيره، كما قال في المحرر، ولم يطلع عليه المصنف، فلذلك عزاه إلى صاحب المحرر.
(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ويصح شرط طلاق ضررتها، في رواية، وذكره جماعة، وقيل: باطل). انتهى.
القول الأول: عليه أكثر الأصحاب، وبه قطع في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والبلغة، والمحرر،
والوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، والمحرر، وإدراك الغاية، وتجريد العناية، وغيرهم.
قاله القاضي في الجامع، والفخر ابن تيمية.
وقدّمه في المغني وشرح ابن رزين، والقول بطلانه احتمالاً في المغني والشرح.
قال الشيخ الموفق: وهو الصحيح، قال: ولم أر ما قاله أبو الخطاب كغيره. انتهى.
وصححه الناظم وابن رزين في شرحه.
وقدّمه في المغني.
قلت: وهو الصحيح من المذهب، على ما اصطلاحناه، والصواب، والله أعلم.

قَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ شَرَطَ لَهَا أَنْ يُسَكِّنَهَا بِمَنْزِلِ أَبِيهِ فَسَكَتَتْ ثُمَّ طَلَبَتْ سَكَنِي مُفْرَدَةً وَهُوَ عَاجِزٌ لَا يُلْزِمُهُ مَا عَجَزَ عَنْهُ، بَلْ لَوْ كَانَ قَادِرًا فَلَيْسَ لَهَا عِنْدَ (م).

وَأَخَذَ الْقَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِمَا غَيْرُ مَا شَرَطَ لَهَا، كَذَا قَالَ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُرَادَهُمْ صِحَّةَ الشَّرْطِ فِي الْجُمْلَةِ، بِمَعْنَى ثُبُوتِ الْخِيَارِ لَهَا بَعْدِيهِ، لَا أَنَّهُ يُلْزِمُهَا، لِأَنَّهُ شَرَطَ لِحَقِّهَا لِمَصْلَحَتِهَا لَا لِحَقِّهِ لِمَصْلَحَتِهِ حَتَّى يُلْزَمَ فِي حَقِّهَا، وَلِهَذَا لَوْ سَلِمَتْ نَفْسُهَا مِنْ شَرَطَتْ دَارَهَا فِيهَا أَوْ فِي دَارِهِ لَزِمَ، وَسَيَأْتِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -.

وَقَالَ فِي الْمَذْهَبِ فِي قِصَّةِ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ لَمَّا اسْتَأْذَنُوا أَنْ يُزَوِّجُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ قَالَ فِيهِ: إِنَّهُ تَضَمَّنَ هَذَا مَسْأَلَةَ الشَّرْطِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُؤْذِي فاطمة رضي الله عنها وَيُرِيهَا، وَيُؤْذِيهِ وَيُرِيهِ.

وَأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا زَوَّجَهُ عَلَى عَدَمِ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَشْرُطْ فِي الْعَقْدِ، وَفِي ذِكْرِ ﷺ صِهْرَهُ الْآخَرَ بِأَنَّهُ حَدَّثَهُ فَصَدَّقَهُ، وَوَعَدَهُ فَوَفَّى لَهُ، تَعْرِضُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّهُ قَدْ جَرَى مِنْهُ وَعْدٌ لَهُ بِذَلِكَ، فَحُكِّمَ عَلَيْهِ، قَالَ فَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمُشْرُوطَ عَرَفًا كَالْمُشْرُوطِ لَفْظًا، وَإِنْ عِلْمُهُ بِمِلْكِهِ بِهَ الْفَسْخِ، فَقَوْمٌ لَا يُخْرِجُونَ نِسَاءَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَوْ الْمَرْأَةَ مِنْ بَيْتِهَا لَا يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ عَلَى نِسَائِهِمْ ضَرَّةً، وَيَمْنَعُونَ الْأَزْوَاجَ مِنْهُ، أَوْ يَلْعَمُ عَادَةً أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُمْكِنُ مِنْ إِذْخَالِ الضَّرَّةِ عَلَيْهَا، كَانَ ذَلِكَ كَالْمُشْرُوطِ لَفْظًا، وَهَذَا مُطَرَّدٌ عَلَى قَوَاعِدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَحْمَدُ أَنَّ الشَّرْطَ الْعَرَفِيُّ كَالْفَلْفَظِيِّ، وَلِهَذَا أَوْجِبُوا الْأَجْرَةَ عَلَى مَنْ دَفَعَ قُوَّتَهُ إِلَى فَصَارِ، الْمَسْأَلَةُ الْمَشْهُورَةُ.

وَقَالَ أَيْضًا: وَقَالَ (م)، أَدْرَكْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِذَا لَمْ يَنْفِقِ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ كَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُعْسِرُونَ وَيَحْتَاوُونَ، فَقَالَ: لَيْسَ النَّاسُ الْيَوْمَ كَذَلِكَ.

إِنَّمَا تَزَوَّجَتْهُ رَجَاءَ الدُّنْيَا، بِعَيْنِي: أَنَّ نِسَاءَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُنَّ يُرِدْنَ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَالنِّسَاءَ الْيَوْمَ رَجَاءَ الدُّنْيَا، فَصَارَ هَذَا الْعَرَفُ كَالْمُشْرُوطِ، وَالشَّرْطُ الْعَرَفِيُّ فِي أَصْلِهِ مَذْهَبُهُ كَالْفَلْفَظِيِّ.

وَمَتَى بَانَتْ فَلَا حَقَّ لَهَا فِي الشَّرْطِ.

نَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ، وَإِنْ أُعْطِنَتْ مَالًا وَاسْتَشْرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا يَرُدُّ عَلَيْهَا الْمَالَ إِذَا تَزَوَّجَ، وَأَنَّهُ لَوْ دَفَعَ إِلَيْهَا مَالًا عَلَى أَنْ لَا تَتَزَوَّجَ بَعْدَ مَوْتِهِ فَتَزَوَّجَتْ تَرُدُّ الْمَالَ إِلَى وَرَثَتِهِ.

وَإِنْ زَوَّجَ وَلَيْتَهُ رَجُلًا عَلَى أَنْ يَزَوَّجَهُ وَلَيْتَهُ فَاجَابَهُ وَلَا مَهْرَ لَمْ يَصِحَّ الْعَقْدُ، كَشَرْطِهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى، وَهُوَ شِعَارٌ، وَيَصِحُّ مَعَ مَهْرٍ مُسْتَقِلٍّ غَيْرِ قَلِيلٍ حِيلَةً بِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: بِمَهْرٍ الْخَلِّ.

وَفِي الْحَرْقِيِّ وَالْأَنْصَارِ: لَا يَصِحُّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ مَعَ قَوْلِهِ: وَيَضَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مَهْرَ الْآخَرَى فَقَطْ، وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ يَصِحُّ مَعَ تَسْمِيَةِ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا اخْتَارَهُ أَنْ يُطْلَأَ لَاشْتِرَاطِ عَدَمِ الْمَهْرِ.

وَإِنْ تَزَوَّجَهَا بِشَرْطِ أَنَّهُ مَتَى أَحْلَاهَا لِلأَوَّلِ طَلَّقَهَا، أَوْ فَلَا نِكَاحَ بَيْنَهُمَا، لَمْ يَصِحَّ الْعَقْدُ، كَشَرْطِهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى، وَكَذَا يَتَّبَعُ أَوْ اتَّفَقَا قَبْلَهُ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَكَذَا إِنْ تَزَوَّجَهَا إِلَى مَدَّةٍ، وَهُوَ نِكَاحُ الْمُتْعَةِ، وَقَطَعَ الشَّيْخُ فِيهَا بِصِحَّتِهِ مَعَ النَّبِيِّ، وَنَصَّهُ: وَالْأَصْحَابُ خِلَافُهُ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيهَا: هُوَ شَبِيهٌ بِالْمُتْعَةِ، لَا، حَتَّى يَتَزَوَّجَهَا عَلَى أَنَّهَا امْرَأَتُهُ مَا حَبِيتْ.

وَفِي النَّوَادِرِ: دَلَالَةُ الْحَالِ فِيهَا الرُّوَايَاتَانِ.

وَعَنْهُ: النَّهْيُ عَنْهَا تَنْزِيهِ، وَيُكَرَّهُ تَقْلِيدُ مُقْتِ بِهَا، قَالَهُ فِي الرَّعَايَةِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ، أَنَّهَا كَثِيرُهَا مِنْ مَسَائِلِ الْخِلَافِ وَلَا تَثْبُتُ أَحْكَامُ الزَّوْجِيَّةِ، وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خِلَافًا، بَلْ وَطَأَ الشُّبُهَةَ، وَذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ وَابْنُ بَطَّةَ أَنَّهَا كَالزَّنَا.

وَتَزَوَّجُهَا الْمُطَلَّقُ ثَلَاثًا لِعَبْدُوهُ بَيِّنَةٌ هَبِيَّةٌ أَوْ يُتَبَعُ مِنْهَا لِيَنْفَسَخَ النِّكَاحُ كَثِيرَةُ الزَّوْجِ، وَمَنْ لَا فُرْقَةَ بَيْنَهُ لَا أَثَرَ لِيَبِيَّتِهِ.

وَفِي الْفَتَوَى فِيمَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ الْأَمَةَ ثَلَاثًا ثُمَّ اشْتَرَاهَا لِنَاسِيهِ عَلَى طَلَاقِهَا: جُلُهَا بَعِيدٌ فِي مَذْهَبِنَا؛ لِأَنَّهُ يَقِفُ عَلَى زَوْجٍ وَإِصَابَةٍ، وَمَتَى زَوَّجَهَا مَعَ مَا ظَهَرَ مِنْ نَاسِيهِ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ بِالنِّكَاحِ إِلَّا التَّحْلِيلَ، وَالْقَصْدُ عِنْدَنَا يُؤَثِّرُ فِي النِّكَاحِ،

بذليل ما ذكره أصحابنا: إذا تزوج الغريب بئيه طلاقها إذا خرج من البلد لم يصح.
وفي الروضة: نكاح المخل بطل إذا اتفقا فإن اعتقدت ذلك باطنا ولم تظهره صح في الحكم وبطل فيما بينهما وبين
الله تعالى، ويصح النكاح إلى الممات.
وفي الواضح: بنتها كبنيتها، ومن عزم على تزويجه بالملقة ثلاثاً ووعدها سراً كان أشد تحرماً من التصريح بخبطة
معتدة (ج).

لا سيما وينفق عليها ويعطيها ما تحلل به، ذكره شيخنا.
ومنى شرط نفى الحل في نكاح أو علق ابتداءً على شرط فسد العقد، على الأصح، كالشرط.
وقال شيخنا: ذكر القاضي وغيره روايتين في تعليق بشرط، والأصح من كلامه جوازها، كالطلاق، قال: والفرق بأن
هذا معارضة أو إيجاب، وذلك إسقاط غير مؤثر، وبأنه يتقضى بنذر الثبر وبالجعالة.
وإن شرط عدم مهر أو نفقة أو قسمة لها أقل من ضررها أو أكثر أو شرط أحدهما عدم وطء ونحوه فسد الشرط لا
العقد، نص عليهما.

وقيل: يفسد نقل المروذي: إذا تزوج النهاريات أو الليليات ليس من نكاح أهل الإسلام.
ونقل عبد الله وخبل: إذا تزوج على شرط ثم بدا له أن يقيم جدد النكاح.
وفي مفردات ابن عقيل: ذكر أبو بكر فيما إذا شرط أن لا يطأ أو لا ينفق أو إن فارق رجع بما انفق روايتين، يعني:
في صحة العقد، واختاره شيخنا بنفي مهر، وأنه قول أكثر السلف، كما في مذهبه (م) وغيره، لإحدى الشغار، وقيل
بعدم وطئه.

ونقل الأثرم توفقه في الشرط، قال شيخنا: فيخرج على وجهين، واختار صحته، كشرط ترك ما يستحقه، وقرئ
القاضي بأن له مخلصاً، ليلكي طلاقها، وأجاب شيخنا: بأن عليه المهر، وأن ابن عقيل سوى بينهما، فإن صح وطلبت
فارقها وأخذ المهر، وهو في معنى الحل، فإن وجبت الفرقة ثم وجبت هنا، وأن على الأول للفايت غرضه الجاهل بفساده
الفسخ بلا شيء، كالبيع وأولى.

وإن شرطاً أو أحدهما فيه خياراً أو إن جاءها بالمهر وقت كذا وإلا فلا نكاح بينهما ففي صحة العقد روايتان (م ٣).
وعنه: صحتهما، واختار شيخنا صحتهما في شرط الخيار، قال: وإن بطل الشرط لم يلزم العقد بدونه، فإن الأصل
في الشروط الوفاء، وشرط الخيار له مقصود صحيح.
وقال شيخنا: وكذا تعليق النكاح على شرط فيه ثلاث روايات، وذكر ابن عقيل في الثانية رواية: يفسد المهر؛ لأنه
يأخذ قسطاً، فيتأخيره عن أجله يحصل مجهولاً، وشرط الخيار في المهر قيل كذلك.
وقيل: يصح (م ٤).^(١)

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن شرطاً أو أحدهما فيه خياراً، أو إن جاء بالمهر وقت كذا، وإلا فلا نكاح بينهما، ففي صحة العقد
روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمغني في الثانية، والشرح وشرح ابن
منجاء وغيرهم.

إحدهما: يصح، وهو الصحيح، نص عليه في رواية الأثرم، وصححه في التصحيح والنظم.

وبه قطع في الوجيز وغيره، واختاره ابن عديس في تذكرته وغيره.

وقدّمه في المحرر، والرعايتين، والمحايي الصغير وشرح ابن رزين وغيرهم، واختاره الشيخ تقي الدين فيما إذا شرط الخيار.

والرواية الثانية: لا يصح، قدّمه في المغني في الأولى.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وشرط الخيار في المهر قبل كذلك، وقيل: يصح). انتهى.

قلت: قطع الشيخ في المغني، والشارح وابن رزين في شرحه بصحة النكاح، وأطلق في المغني، والشرح في الصداق ثلاثة أوجه: =

وإن طَلَّقَ بِشَرْطِ خِيَارٍ وَقَعَ.

فصل

وإن شَرَطَهَا مُسْلِمَةً، أَوْ زَوَّجْتُكَ هَذِهِ الْمُسْلِمَةَ فَبَانَتْ كِتَابِيَّةٌ، فَلَهُ الْفَسْخُ، فَإِنْ عَكِيسَ أَوْ ظَنَّنَهَا مُسْلِمَةً وَلَمْ تُعْرِفْ بِتَقْدُمِ كُفْرٍ وَقِيلَ: أَوْ ظَنَّنَهَا بَكْرًا فَبَانَتْ بِخِلَافَةِ فَوْجِهَانَ (م ٥، ٦) ^(١).
وإن شَرَطَ بَكْرًا أَوْ جَمِيلَةً أَوْ نَسِيَّةً أَوْ نَفِيَّ عَيْبٍ لَا يَثْبُتُ الْفَسْخُ، فَبَانَتْ بِخِلَافِهِ، فَعَنَهُ: لَهُ الْفَسْخُ، اخْتَارَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَشَيْخُنَا (و م ق).
وَعَنَهُ: لَا (و ه ق) (م ٧) ^(٢)، وَفِي الْإِيضَاحِ.

=صَحَّةُ الصَّدَاقِ مَعَ بَطْلَانِ الْخِيَارِ، وَصَحَّتْهُ وَثُبُوتُ الْخِيَارِ فِيهِ، وَبَطْلَانُ الصَّدَاقِ.

وقدم ابن رزین في بطلان الصداق.

والصواب: ما قطع به في المغني.

وقدمه ابن رزین أيضًا، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (فإن عكس - يعني: لو شرطها كافرةً فبانَتْ مسلمةً، أو قال زوّجك هذه الكافرة فبانَتْ مسلمةً، أو ظنّها مسلمةً - ولم تعرف بتقدم كفر فوجهان). انتهى.
ذكر مسألتي:

(المسألة الأولى - ٥): لو شرطها كتابيّةً فبانَتْ مسلمةً، أو قال زوّجك هذه الكافرة فبانَتْ مسلمةً، فهل يثبت له الخيار أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرّر، والرّعايتين، والحاوي الصّغير.

أحدهما: لا خيار له، وهو الصّحيح، صحّحه الشّيخ الموقّف، والشارح، والنّاظم وغيرهم، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وقطع به في الوجيز، والمنور ومتنخب الأدمي وغيرهم.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والشرح، وغيرهم.

والوجه الثّاني: له الخيار، اختاره أبو بكر، وقاله في التّرجيب، قال النّاظم: وهو بعيد.

تنبيه: كان الأولى أن المصنّف كان يقدّم أنه لا خيار له، لا أنه يطلق الخلاف، كما قاله في البيع، فإنه قدّم هناك عدم الفسخ.

(المسألة الثّانية - ٦): لو ظنّها مسلمةً ولم تعرف بتقدم كفر فبانَتْ كافرةً، فالحكم فيها كآلتي قبلها، قاله في المحرّر، والرّعايتين، والحاوي، والمصنّف وغيرهم.

وقطع به في الكافي، والمغني، والشرح وغيرهم أن له الخيار في هذه الصّورة، فيكون هذا هو الصّحيح، وهذه المسألة ليست كآلتي قبلها على هذا.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وإن شرط بكرًا أو جميلةً أو نسيّةً أو نفي عيبٍ لا يثبت الفسخ فبانَتْ بخلافه، فعنه: له الفسخ، اختاره في التّرجيب وشيخنا، وعنه: لا). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والكافي، والمقنع، والمحرّر، والشرح، والحاوي الصّغير وغيرهم.

إحدهما: له الخيار بين الفسخ، والإمسك، اختاره في التّرجيب، والبلغة، والنّاظم، والشّيخ تقي الدّين، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم.

وقدّمه في الرّعايتين، وهو الصّواب.

والرّواية الثّانية: ليس له ذلك، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وبه قطع في الوجيز، والمنور ومتنخب الأدمي وغيرهم، وقدّمه ابن رزین في البكر.

قال في المستوعب: فإن غرّته بنسبٍ أو صفوٍ، مثل أن تزوّجها على أنها عربيّة أو هاشميّة فتبيّن دون ذلك، أو على أنها بيضاء فتبيّن سوداء، أو أنها طويلة فتبين قصيرة، وما أشبه ذلك، فالنّكاح صحيح ولا خيار له. انتهى.

وقال ابن رزین: وإن شرطها بكرًا فبانَتْ ثيبًا فلا خيار له، وقيل: له الخيار.

فإن شرطها نسيّةً أو جميلةً أو طويلةً أو شرط نفي عيبٍ لا يفسخ به النّكاح ونحو فوجهان. انتهى.

وَإِخْتَارَهُ فِي الْفُصُولِ فِي شَرْطِ بَكْرٍ، إِنْ لَمْ يَمْلِكْهُ رَجَعَ بِمَا بَيْنَ الْمَهْرَيْنِ، وَيَتَوَجَّهُ بِمِثْلِهِ بِقِيَّةِ الشُّرُوطِ.
وَفِي الْفُتُونِ فِي شَرْطِ بَكْرٍ يَحْتَمِلُ فَسَادَ الْعَقْدِ؛ لِأَنَّ لَنَا قَوْلًا إِذَا تَزَوَّجَهَا عَلَى صِفَةٍ فَبَانَتْ بِخِلَافِهَا بَطَلَ الْعَقْدُ، قَالَ
مُتَيْخَنًا: وَيَرْجِعُ عَلَى الْغَارِ، وَإِنْ غَرَّتْهُ وَقَضَتْهُ وَلَا سَقَطَ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، وَلَا يَلْزُمُهُ أَقْلُ مَهْرٍ (م).
وَإِنْ شَرَطَ أَمَةً فَبَانَتْ حُرَّةً، أَوْ صِفَةً فَبَانَتْ أَعْلَى، فَلَا فَسْخَ، فِي الْأَصَحِّ وَفِي التَّرْغِيبِ: يَفْسَخُ إِنْ شَرَطَ مُسْلِمَةً فَبَانَتْ
كِتَابِيَّةً، أَوْ نَبِيًّا فَبَانَتْ بَكْرًا، وَإِنْ شَرَطَهَا وَاعْتَبَرَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ مَقَارِنَتَهُ أَوْ ظَنَهَا حُرَّةً، فَبَانَتْ أَمَةً، فَإِنْ لَمْ تُبَيَّنْ لَهُ فَبَاطِلٌ،
كَعَلَمِهِ، وَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ يَصِحُّ، فَلَهُ الْخِيَارُ^(١)، وَيَبْنَاهُ فِي الْوَاضِحِ عَلَى الْكُفَاءَةِ، وَلَمَنْ تَبَاحَ لَهُ الْخِيَارُ إِلَّا أَنْ يَظُنَّهَا عَقِيقَةً، وَقَدْ
فِي التَّرْغِيبِ: أَوْ يَظُنَّهَا حُرَّةً.

وَقِيلَ: لَا فَسْخَ كَعَبْدٍ وَيَتَعَقَّدُ الْوَلَدُ حُرًّا، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: كَمَا يَتَعَقَّدُ وَلَدُ الْفَرَسِيِّ قُرَشِيًّا بِاعْتِقَادِهِ، وَيَقْدِيهِ.
وَعَنْهُ: لَا، وَعَنْهُ: هُوَ بِدُونِهِ رَقِيقٌ، وَهُوَ كَوَلَدٍ مَغْصُوبَةٍ، وَيَقْدِيهِ الْعَبْدُ بَعْدَ حَقِّهِ.
وَقِيلَ: بِرَقَبَتِهِ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي التَّرْغِيبِ، وَيَتَرَجَّعَانِ عَلَى الْغَارِ، كَأَمْرِهِ بِإِنْلَافِ مَالٍ غَيْرِهِ [غَرَّةً] بِأَنَّهُ لَهُ فَلَمْ يَكُنْ، ذَكَرَهُ فِي
الْوَاضِحِ مَعَ شَرْطِ، وَقِيلَ: مَقَارَنٌ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَمَعَ إِبْهَامِهِ بِقَرِينَةٍ حُرَّتِهَا، وَفِيهِ: وَلَوْ أَجْنَبِيًّا، كَوَكِيلِهَا، وَمَا ذَكَرَهُ هُوَ إِطْلَاقُ نُصُوصِهِ، وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ
وَقَالَهُ فِيمَا إِذَا دَلَّسَ غَيْرَ الْبَايِعِ، وَلَمْ يُسْتَحَقِّهِ مَطَالِبَةُ الْغَارِ ابْتِدَاءً، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَلَوْلَاهُمَا بَعْدَ عَقْدٍ، وَفِي لَزُومِ الْمُسَمَّى أَوْ مَهْرٍ
الْجُلِّيَّ وَرَجُوعِهِ بِهِ الرَّوَايَتَانِ (م ٨، ٩)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (وإن شرطها أو ظنها حرة فبانة أمة فإن لم تبج له فباطل، كعلمه، وعند أبي بكر يصح، فله الخيار). انتهى.
فظاهر هذه العبارة: أنه إذا شرطها أو ظنها حرة فبانة أمة وهو ممن لا يباح له نكاح الإمام أن النكاح يصح على قول أبي بكر،
وهو مشكل جدًا، والمحكي عن أبي بكر إنما هو إذا شرطها كتابية فبانة مسلمة.
وقال القاضي في الجامع: قياس قول أبي بكر إذا شرطها أمة فبانة حرة، فهذا قول أبي بكر، والمقيس على كلامه، وأما إذا
شرطها حرة فبانة أمة أو ظنها حرة فبانة أمة وهو ممن لا يباح له نكاح الإمام يقول أبو بكر: إن النكاح صحيح، وله الخيار: فهذا
بعيد جدًا، بل هو ساقط، والظاهر أن في كلام المصنف سقطًا، أو حصل سهوًا وأنا لم نفهم كلامه، والله أعلم.
ومما يدل على أن في كلامه نقصًا قوله بعد ذلك: (وبناه في الواضح على الكفاءة)، وهذا لا يلائم المسألة.

(٢) (مسألة ٨ - ٩): قوله: (وفي لزوم المسمى أو مهر المثل ورجوعه به الروايتان). انتهى.
يعني: بهما في المسألة الأولى اللتين في النكاح الفاسد بعد الدخول، قاله في المغني، والشرح هنا، وهو الظاهر، ذكر المصنف مسألتين.
(المسألة الأولى - ٨): هل يلزمه المهر المسمى أو مهر المثل؟ فيه روايتان.
والصحيح من المذهب لزوم المسمى، بناءً على الوجوب في النكاح الفاسد، وقدمه المصنف هناك.
والرواية الثانية: يلزمه مهر المثل، كالنكاح الفاسد أيضًا.
(المسألة الثانية - ٩): هل يرجع بالمهر على من غره أم لا؟ فيه روايتان.
والصحيح من المذهب: الرجوع عليه بالمهر، اختاره الخرقي وغيره.
وقدمه في المغني، والمستوعب، والشرح وشرح ابن رزين، والزركشي وقال: اختاره القاضي وأبو محمد وغيرهما.
والرواية الثانية: لا يرجع به، اختاره أبو بكر، قال القاضي: والأظهر أنه لا يرجع؛ لأن أحمد قال: كنت أذهب إلى حديث علي عليه السلام
هتبه، وكأني أميل إلى حديث عمر، فحديث علي فيه الرجوع بالمهر، وحديث عمر بعده.

تنبيهان: الأول: الروايتان اللتان في المسألة الثانية ليستا هما اللتين في المسألة الأولى، فحينئذ في قوله: (فيه الروايتان) نظر؛ لأن
الأولتين هما اللتان في النكاح الفاسد، واللذان في المسألة الثانية هما مستقلتان، وهما كالروايتين اللتين في العيوب في النكاح، والمصنف
قد صحح الرجوع، والله أعلم.

الثاني: قوله: (وإن شرطها حرة فبانة أمة فإن لم تبج له فباطل كعلمه، وعند أبي بكر يصح فله الخيار). انتهى.
النقل هنا عن أبي بكر بالصحة فيه نظر واضح، وكيف نصح نكاح من لا تباح له؟ وإنما المحكي عن أبي بكر فيما إذا شرطها
كتابية فبانة مسلمة، فالظاهر أن هنا نقصًا أو حصل سهوًا، والله أعلم.

وإن كانت الغارّة، ففي تعلّقها بذمتها أو رقبته وجهاً (م ١٠) (١).
ونقل ابن الحكم: لا يرجع عليها؛ لأنه لم يغرّه أحد.

ولا مهر في الأصح لمكاتب غارّة؛ لعدم الفائدة؛ ولدها مكاتب، فيغرّم أبوه قيمته لها، على الأصح، والمعتق بعضها يجب لها البعض فيسقط، ولدها يغرّم أبوه قدر رقبه، نقل عبد الله يمين أذعت أن مولاهما اعتقها أبقبل قولها وينكحها؟ قال: لا، حتى يسأله أو تقوم عنده بيته، ولو أوزمته أنها زوجته أو سرّيته فظنه فوطؤه شبهة، أو أوزمته سيدها به فلا مهر، وإن جهلت تحريره، وتعرّز عالمة، ذكره شيخنا.

قال: وإن جهل فسأد يكاح لتغير غار، وإن ظنّه حرّاً فلم يكن خيرت، نص عليه.
وإن شرطت صفة فبانت أقل فلا فسح إلا شرط حرّة.
وقيل: ونسب لمن يخل بكفاة، وقيل فيه: ولو مماًثلاً.
وفي الجامع الكبير: وغيرهما واختاره شيخنا (و م).
كشرطه، وأولى؛ لملكه طلاقها ومن عتقت.
وعنه: أو بعضها تحت عبد.
وعنه: أو معتق بعضها.

وعنه: وليس فيه بقدر حرّيتها.

وعنه: أو تحت حر، وجزم في الترغيب: أو عتقت تحت معتق بغضه فلها الفسخ، ولو ارتد بلا حاكم ما لم ترخصه أو تعتق أو يطأ طوعاً وليس طلاقاً، قال الإمام أحمد: لأن الطلاق ما تكلم به فتقول فسخته أو اخترت نفسي وطلقتها كناية عن الفسخ، واختار شيخنا وغيره لها الفسخ تحت حر، وإن كان زوج بريرة عبداً؛ لأنها ملكت رقبته وبضعها، فلا يملك عليها إلا باختيارها، وتملك العتيق رقبته ومنفعتة أقوى من البيع؛ لأنه ينفذ فيما لم يعتقه ويسري في حصّة الشريك، بخلاف البيع، وقد استوفى الزوج المنفعة بالوطء، فلم يسقط له حق، كما لو طرأ رضاع أو حدوث عيب بما يُزيل النكاح أو يفسخه.

وأنه إن شرط عليها دوام النكاح تحت حر أو عبد فرخصت لزمها، وأنه يقتضيه مذهب أحمد، فإنه يجوز العتق بشرط، وإن أذعت الجهل بعتقه، قيل: يجوز جهله.
وقيل: لا يخالفها ظاهر (م ١١) (٢)، فلا فسح، نقله الجماعة.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن كانت الغارّة ففي تعلّقها بذمتها أو رقبته وجهاً). انتهى.

قال في المغني، والشرح: يخرج فيها وجهاً، بناءً على دين العبد بغير إذن سيده هل يتعلّق برقبته أو بذمته؟ وكذا قال ابن رزين، والزركشي.

إذا علمت ذلك؛ فالصحيح من المذهب أنه يتعلّق برقبته، يفديه سيده أو يسلمه، وقدمه المصنّف وغيره في أحكام الرقيق آخر الحجر.
وقال القاضي: قياس قول الحرفي أنه يتعلّق بذمتها؛ لأنه قال في الأمة: إذا خالعت زوجها بغير إذن سيدها يتبعها به إذا عتقت، كذا هنا.

وقال في البلغة: وإن كانت الأمة هي الغارّة تعلّقت العهدة بذمتها أو برقبته.
تنبيه: إذا قلنا: إن الخلاف مبني على الخلاف في دين العبد بغير إذن سيده ففي إطلاق المصنّف الخلاف نظراً؛ لأنه قدّم أنه يتعلّق برقبته، وهنا أطلق، لكن ظاهر كلام المصنّف عدم البناء.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وإن أذعت جهلاً بعته قيل: يجوز جهله، وقيل: لا يخالفها ظاهر). انتهى.

القول الأول: عليه الأكثر، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع وغيرهم.
قال في الرعاية: ومثلها يجهل.
والقول الثاني: هو الصواب.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

وَكَذَا لَا فُسْخَ إِنْ أَدْعَتْ جَهْلَ بِلَيْكِ الْفُسْخِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَعَنْهُ فِيهِمَا: بَلَى، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَعَلَيْهِمَا وَطءُ صَغِيرَةٍ وَمَجْنُونَةٍ.

وَقِيلَ: لَا يَسْقُطُ، وَلَا خِيَارَ بَيْعَتَيْهِمَا مَعًا.

وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: يَنْفُسُخُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، كَاخْتِمَالٍ فِي الْوَاضِحِ فِي عِتْقِهِ وَحَدُّهُ، بِنَاءٍ عَلَى غِنَاهُ عَنْ أَمَةٍ بِحُرِّهِ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ وَجْهًا إِنْ وَجَدَ طَوْلًا.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ: لَا خِيَارَ لَهُ؛ لِأَنَّ الْكَفَاءَةَ تُعْتَبَرُ فِيهِ لَا فِيهَا، قَالَ: فَلَوْ نَكَحَ امْرَأَةً مُطْلَقًا فَبَانَتْ أَمَةٌ فَلَا خِيَارَ لَهُ، وَلَوْ نَكَحَتْ رَجُلًا مُطْلَقًا فَبَانَ عَبْدًا فَلَهَا الْخِيَارُ، وَكَذَا فِي الْاسْتِدَامَةِ، كَذَا قَالَ.

وَمَنْ زَوَّجَ مُدْبِرَةً لَهُ لَا يَمْلِكُ غَيْرَهَا، يِيمَتُهَا مِثَّةً بِعَبْدٍ عَلَى مِثَّتَيْنِ مَهْرًا ثُمَّ مَاتَ عَتَقَتْ، وَلَا فُسْخَ قَبْلَ الدُّخُولِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْقُطُ الْمَهْرُ أَوْ يَتَنَصَّفُ، فَلَا تَخْرُجُ مِنَ الثَّلَاثِ قَبْلَ بَعْضِهَا، فَيَمْتَنِعُ الْفُسْخُ.

وَمَنْ ثَبِتَ لَهَا الْفُسْخُ وَلَوْ بِشَرْطٍ أَوْ غَيْبٍ فَلَا حَكْمَ لَوْلِيَّيْهَا فِيهِ، وَتُخَيَّرُ صَغِيرَةٌ أَوْ مَجْنُونَةٌ بَلَّغَتْ سِنًا يُعْتَبَرُ قَوْلُهَا وَعَقَلَتْ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ بِنْتَ مَنِيْعٍ.

وَيَقَعُ طَلَاؤُهُ الْبَائِنُ قَبْلَ الْفُسْخِ.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ تَفْسَخْ.

وَفِي التَّرْغِيبِ فِي وَقُوعِهِ وَجْهَانِ.

وَإِنْ عَتَقَتْ مُعْتَدَّةً رَجْعِيَّةً أَوْ عَتَقَتْ ثُمَّ طَلَّقَهَا رَجْعِيًّا فَلَهَا الْفُسْخُ.

وَقِيلَ: وَلَوْ رَضِيَتْ بِالْمَقَامِ، وَمَتَى فَسَخَتْ الْمُعْتَقَةَ بَعْدَ دُخُولِهَا فَالْمَسْمُومُ، ثُمَّ مَهْرُ الْبَيْتِ لِلْسَيِّدِ، وَلَا مَهْرَ قَبْلَهُ.

وَنَقَلَ مِنْهَا: بَلَى يَصْنَفُ لَهُ وَإِلَّا الْمُنْعَى، حَيْثُ تَجِبُ لَوْجُوبُهُ لَهُ، فَلَا يَسْقُطُ بِفِعْلِ غَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب العيوب في النكاح

إِذَا بَانَ مَجْبُوبًا أَوْ لَمْ يَبْنُ مَا يَطْلُبُ بِهِ فَلَهَا الْفَسْخُ، فَإِنْ أَتَتْ دَعْوَاهُ الْوَطْءَ بَيِّنَتِهِ قَبْلَ قَوْلِهَا، فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ بَانَ عَيْنًا لَا يُمَكِّنُهُ الْوَطْءُ بِإِفْرَارِهِ أَوْ بَيِّنَةٍ فَاخْتَارَ جَمَاعَةُ لَهَا الْفَسْخُ، وَالْمَذْهَبُ تَأْجِيلُهُ سَنَةً مِّنْذُ تَرَافُعِهِ، وَلَا يُحْتَسَبُ عَلَيْهِ مِنْهَا مَا اعْتَزَلَتْهُ فَقَطْ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، فَإِنْ لَمْ يَطْلُبْ فِيهَا فَسَخَتْ، وَإِنْ أَنْكَرَ عُنْتَهُ فَقِيلَ: يُؤْجَلُ. وَعُنْتُهُ: لِلْبَكْرِ، وَالْأَصَحُّ: لَا، وَيَخْلِفُ، فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ أَبَى أَجَلَ. وَقِيلَ: تَرُدُّ الِیْمِیْنُ.

وَإِنْ ادَّعَى وَطْأَهَا مَعَ انْكَارِ عُنْتِهِ فَإِنْ أَقْرَتْ بِمَرْؤَةٍ بَتَغْيِيبِ الْحَشْفَةِ وَفِي قَدْرِهَا وَجْهَانِ (م ١) ^(١). وَالْأَصَحُّ وَلَوْ فِي حَيْضٍ وَإِحْرَامٍ وَنَحْوِهِ، فَلَيْسَ بِعَيْنٍ، وَإِنْ أَتَتْ وَقَالَتْ: أَنَا بَكْرٌ وَلَهَا بَيِّنَةٌ أَجَلَ، وَتَخْلِفُ لِدَعْوَاهُ عَوْدَهُ بِكَارَتِهَا.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ، وَإِنْ شَهِدَتِ الْبَيِّنَةُ بِزَوَالِهَا لَمْ يُؤْجَلْ، وَيَخْلِفُ لِدَعْوَاهَا زَوَالَ عَذْرَتِهَا بِغَيْرِ مَا ادَّعَاهُ. وَكَذَا إِنْ أَقْرَتْ بِعُنْتِهِ وَأَجَلَ وَادَّعَى وَطْأَهَا فِي الْمُدَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ ثَبِيًّا قَبْلَ قَوْلِهِ مَعَ يَمِينِهِ إِنْ ادَّعَاهُ ابْتِدَاءً، وَإِنْ ادَّعَاهُ بَعْدَ ثَبُوتِ عُنْتِهِ وَتَأْجِيلِهِ قَبْلَ قَوْلِهَا. وَعُنْتُهُ: قَوْلُهُ، وَعُنْتُهُ: تُخْلَى مَعَهُ وَيُخْرَجُ مَاءُهُ عَلَى شَيْءٍ، فَإِنْ قَالَتْ لَيْسَ مِثْلًا فَإِنْ ذَابَ بِسَارٍ فَمَيْسِي، وَبَطَلَ قَوْلُهَا، وَإِلَّا قَوْلُهُ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وَفِي الْوَأَصِحِّ: إِنْ ادَّعَتْ عُنْتَهُ فَأَنْكَرَ أَجَلَ، فَإِنْ تَمَّتْ سَنَةً فَادَّعَى وَطْأَهَا فَأَنْكَرَتْ فَالزَّوَالِاتُ، وَفِي زَوَالِ عُنْتِهِ بِوَطْئِهِ غَيْرِهَا أَوْ وَطْئِهَا فِي نِكَاحٍ مُتَقَدِّمٍ أَوْ فِي دُبُرِ وَجْهَانِ (م ٢) ^(٢)، لِاخْتِلَافِ أَصْحَابِنَا فِي إِمْكَانِ طَرِيَانِهَا، عَلَى مَا فِي التَّرْغِيبِ

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن أقرت بمَرْؤَةٍ بَتَغْيِيبِ الْحَشْفَةِ وَفِي قَدْرِهَا وَجْهَانِ). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والشرح، وذكرهما احتمالين في المجرّد.

أحدهما: يكفي تغيب قدر الحشفة من المقطوع، وهو الصحيح، قدّمه في الرّعاية الكبرى، والزركشي.

قلت: قد حكم أكثر الأصحاب بأن قدر الحشفة من الذّكر المقطوع كالحشفة، في مسائل كثيرة، فليكن هذا مثلاً.

والوجه الثاني: يشترط إيلاج بقيته، قاله القاضي في الجامع، وقدّمه ابن رزّين في شرحه.

قلت: والأوّل أقوى وأولى.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي زوال عُنْتِهِ بوطئها غيرها أو وطئها في نكاح متقدّم أو في دُبُرِ وَجْهَانِ؛ لِاخْتِلَافِ أَصْحَابِنَا فِي إِمْكَانِ طَرِيَانِهَا، عَلَى مَا فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ). انتهى.

قلت: في الوجيز وغيره أنه لو وطئها في الدُّبُرِ أو وطئ غيرها أن العنة لا تزول، واختاره القاضي وغيره.

وقدّمه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والشرح، والرّعايتين وغيرهم.

وهو الصحيح من المذهب.

والوجه الثاني: أن العنة تزول بذلك.

قال في الهداية: ويخرج على قول الحرقي أنها تزول بفعل ذلك، وبه قطع في النور، وهو مقتضى قول أبي بكر، واختاره ابن عقيل،

وهو ظاهر ما جزم به ابن عبدوس في تذكرته، فإنه قال: وتزول بإيلاج الحشفة في فرج.

قلت: وهو الصواب، وأطلقهما في الحرر، والنظم، والخواوي الصغير، والزركشي وغيرهم.

قال في البلغة: اختلف أصحابنا هل يمكن طريانها؟ على وجهين، وينبغي عليهما لو تعذر الوطء في إحدى الزّوجتين أو يمكن في

الدُّبُرِ دون غيره. انتهى.

وقال في الرّعايتين: وإن وطئ غيرها أو وطئها في الدُّبُرِ أو في نكاح آخر لم تزل عُنْتُهُ، لأنها قد تطرأ، في الأصح، وقيل: تزول. انتهى.

قال الزركشي: ولعلّ هذين الوجهين مبنيان على تصوّر طريان العنة، وقد وقع للقاضي وابن عقيل أنها لا تطرأ، وكلامهما هنا

يدلّ على طريانها. انتهى.

وغيره، وعلى ما في المغني، ولو أمكن، لأنه بمنعاه، فلهذا جزم بأنه لو عجز لغير أو مريض لا يرجى برؤه ضربت المدة.
ولو ادعت زوجة مجنون عتته ضربت له مدة، عند ابن عقيل لا القاضي (م ٣) (١).
وهل يبطل بحدوثه فلا يفسخ الولي؟ فيه الوجهان (٢).
وإن بانّت مسدودة الفرج بحيث لا يسلكه الذكر لرتقي أو قرن أو عقل أو فتقاء بالخراق السيلين قال في الروضة: أو
وجد اختلاطهما لعل؛ لأن النفس تعافه أكثر أو بان بأحدهما جذام أو برص أو جنون ولو أفاق.
وفي الواضح: جنون غالب.
وفي المغني: أو إغماء، لا إغماء مريض لم يدم، يثبت الخيار.
فصل

وفي ثبوت الخيار بالبحر، وهو تنن الفم وتنن يور في الفرج عند الوطء وانخراق مخرج بول ومني، ورغوة تمنع
اللذة، واستطلاق بول ونجو وقروح سيالة فيه وبأسور وناصور واستحاضة وخصاء وسل ووجاء ووجدان أحدهما خنثى
مشكلاً أو لا (٣)، قاله جماعة.
وخصه في المغني بالمشكل.

وفي الرعاية عكسه، ووجدان أحدهما بالآخر عتياً به مثله وحدوثه بعد العقد.
وفي الموجز: وبول كبيرة في الفراش، والقرع في الرأس وله ربح منكراً، وجهان (م ٤ - ٢٠) (٤).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ولو ادعت زوجة مجنون عتته ضربت له مدة عند ابن عقيل لا القاضي). انتهى.
قلت: الصواب قول ابن عقيل، بناء على أن القول قولها في الوطء إذا كانت ثيباً، وهو المذهب.
وأما إذا قلنا: القول قوله فهذا لا يمكن معرفة ذلك من جهته، فيوافق ما قاله القاضي.
(٢) تنبيه: قوله: (وهل تبطل بحدوثه فلا يفسخ الولي؟ فيه الوجهان). انتهى.
لعله أراد: إذا حدث بها جنون فهل يبطل ضرب المدة بذلك فلا يفسخ الولي أو لا يبطل فيفسخ؟ فيه الوجهان، ولعله أراد بهما
فيما إذا حدث العيب بعد العقد، على ما يأتي قريباً.
(٣) تنبيهان: الأول: قوله: (ووجدان أحدهما خنثى مشكلاً أو لا).
يعني: إذا كان مشكلاً، وقلنا بجواز نكاحه أو غير مشكل، فذكر المصنف المشكل وغير المشكل.
وقطع به في المستوعب وتذكرة ابن عبدوس.
قال المصنف: (وخصه في المغني بالمشكل، وفي الرعاية عكسه).
قلت: ظاهر كلامه في الرعاية، والمغني يخالف ما قاله المصنف عنهما، فإنه قال: وفي البحر وكون أحد الزوجين خنثى وجهان.
انتهى.

فاطلق الخنثى.

وقال في الرعايتين: ويكون أحدهما غير مشكل أو مشكلاً، وصح نكاحه في وجو. انتهى.

فما نقله المصنف عنهما مخالف لما فيهما، كما ترى، وخصه في المذهب بكونه مشكلاً.

(٤) (مسألة - ٤ - ٢٠): قوله: (في ثبوت الخيار بالبحر، وانخراق مخرج بول ومني، ورغوة تمنع اللذة، واستطلاق بول، ونجو،
وقروح سيالة فيه، وبأسور، وناصور، واستحاضة، وخصاء، وسل، ووجاء، ووجدان أحدهما خنثى مشكلاً أو لا، ووجدان أحدهما
بالآخر عتياً به مثله، وحدوثه بعد العقد، والقرع في الرأس وله ربح منكراً وجهان). انتهى.

ذكر هنا سبع عشرة مسألة، أطلق الخلاف.

وأطلقه في أكثرها في المحرر، وشرح ابن منجاء، والحاوي الصغير، والزرکشي، وتحريد العناية وغيرهم، وأطلقه في المغني في كونه
خنثى، ووجدان أحدهما بصاحبه مثل عيبه، والبحر.

وأطلقه في الرعايتين فيما سوى الخصاء والسل، والوجاء.

وأطلقه في البلغة إلا فيما إذا حدث به عيب بعد العقد.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي بَحْرِ رَوَائِيتَيْنِ وَذَكَرَهُمَا فِي التَّرْغِيبِ فِي وُجُودِ عَيْبٍ بِهِ مِثْلُهُ.
وَكَذَلِكَ إِنْ تَغَايَرَتْ، وَالْأَصَحُّ ثُبُوتُهُ.

قَالَ بَعْضُ الْأَطْيَاءِ: يُسْتَعْمَلُ لِلْبَحْرِ السَّوَاكِ، فَيَأْخُذُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَرَقَ آسٍ مَعَ زَيْبِ مَسْرُوعِ الْعَجَمِ بِقَدْرِ الْجَوْزَةِ،
وَأَسْتِعْمَالُ الْكَرْفَسِ، وَمَضْغُ التُّغْنَاعِ جَيِّدٌ فِيهِ.
قَالَ بَعْضُهُمْ: وَالذَّوَاءُ الْقَوِيُّ لِعِلَاجِهِ أَنْ يَتَغَرَّغَرَ بِالصَّبْرِ كُلَّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَلَى الرِّيقِ وَوَسَطِ النَّهَارِ وَعِنْدَ النَّوْمِ،
وَيَتَمَضَّمُ بِالْخَرْذَلِ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ آخَرَ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَا يَتَغَيَّرُ قَمَهُ، إِلَى أَنْ يَبْرَأَ.
وَأَمَّا الذَّهَبُ فِي الْقَمِّ يُزِيلُ الْبَحْرَ.

وَفِي الرُّوضَةِ: إِنْ انْتَشَرَ ذَكَرٌ خَصِيٌّ فَتَأْتِي الْوَطْءُ بِهِ لَمْ يَكُنْ عَيْبًا، وَلَوْ فَقَدَ الْمَاءَ، كَفَقَدَ مَاءَ امْرَأَةٍ، وَإِلَّا فَعَيْبٌ كَجَبِّ.
وَلَا فُسْخَ بِغَيْرِ الْعُيُوبِ الْمَذْكُورَةِ، كَعَوَرٍ وَعَرَجٍ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ، زَادَ فِي الرُّوضَةِ: وَهَلْ يُحْطَ مِنْ مَهْرٍ الْمَثَلِ بِقَدْرِ النِّقْصِ؟
فِيهِ نَظَرٌ.

وَقِيلَ لِشَيْخِنَا: لِمَ فَرَّقَ بَيْنَ عُيُوبِ الْفَرْجِ وَبَيْنَ غَيْرِهَا؟ قِيلَ: قَدْ عَلِمَ أَنَّ عُيُوبَ الْفَرْجِ الْمَانِعَةَ مِنَ الْوَطْءِ لَا يُرْضَى بِهَا
فِي الْعَادَةِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ بِالنِّكَاحِ الْوَطْءُ، بِخِلَافِ اللَّوْنِ وَالطُّولِ وَالْقَصَرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا تَرُدُّ بِهِ الْأُمَّةُ، فَإِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَقْلَبُ

= وأطلقه في المستوعب وشرح ابن رزين فيما إذا وجد أحدهما بصاحبه عيبًا مثله، وأطلقه في المذهب في الخصاء، والسل، والوجاء،
وإذا وجد أحدهما بصاحبه عيبًا به مثله.

أحدهما: يثبت الخيار بذلك كله، وهو الصحيح، قطع به في الوجيز إلا في البحر، والاستحاضة، والقرع، وصححه في التصحيح
إلا في الخرقاء خرج البول، والمني.

واختاره أبو البقاء، وابن القيم في الجميع، وصححه الناظم في غير ما إذا حدث العيب بعد العقد.
واختاره ابن عديس في تذكرته في غير ما إذا وجد أحدهما بصاحبه عيبًا به مثله، أو حدث العيب بعد العقد، وقطع في الكافي
بثبوته بالخرق بين مخرج بول ومني.

قال في الهداية، والمستوعب: يثبت الخيار باغراق ما بين مخرج البول، والمني، عند أصحابنا.
وقطع به في المذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والبلغة، والمنور، وهو ظاهر ما قدمه في الكافي.
وقال أبو بكر وأبو حفص: يثبت الخيار فيما إذا كان أحدهما لا يستمسك بوله ولا نجوه، قال أبو الخطاب: فيخرج على ذلك من
به بأسور وناسور وقروح سيالة في الفرج، قال أبو حفص: والخصاء عيب يرد به.
وقال أيضًا أبو بكر وابن حامد: يثبت الخيار بالبحر.

وقال في المستوعب: إذا وجد أحد الزوجين خنثى فله الخيار، في أظهر الوجهين، واختار الشيخ تقي الدين ثبوت الخيار
بالاستحاضة، وهو الصواب، واختار القاضي في تعليقه الجديد، قاله الزركشي، والمجرد، قاله الناظم، والشريف وأبو الخطاب في
خلافهما، والشيرازي، والشيخ الموفق، والشارح: ثبت الخيار فيما إذا حدث العيب بعد العقد، وهو ظاهر كلام الخرق في، وصحح
في المذهب ثبوت الخيار في البحر واستطلاق البول، والنجس، والبأسور، والناسور، والقروح السيالة في الفرج، والخنثى المشكل،
وحدث هذه العيوب بعد العقد.

والوجه الثاني: لا يثبت الخيار بذلك كله، وهو مفهوم كلام الخرق في، لأنه ذكر العيوب التي يثبت بها الخيار في فسخ النكاح، ولم
يذكر شيئًا من هذه، وقدمه ابن رزين في شرحه في غير ما أطلق فيه الخلاف، على ما تقدم، ومال إليه الشيخ الموفق، والشارح في غير
حدوث العيب وغير ما أطلق فيه الخلاف بعد العقد، وظاهر كلام أبي حفص: أنه لا يثبت الخيار بالبحر مع كونه عيبًا.
وذكر القاضي في المجرد: لو حدث به عيب بعد العقد لا يملك به الفسخ، قاله الزركشي، وهو مناقض لما نقله عن الناظم، على ما
تقدم، واختاره أيضًا القاضي في التعليق القديم، واختاره أبو بكر في الخلاف، وابن حامد وابن البناء، وصححه في البلغة، وقدمه
الناظم، أعني باختيار هؤلاء فيما إذا حدث به عيب بعد العقد، وظاهر ما قدمه في المقنع، والرعايتين، والحاربي الصغير وشرح ابن
منبج أنه لا يثبت الخيار باغراق ما بين مخرج المني، والبول، وهو ظاهر الوجيز وغيره، وظاهر كلام الشيخ في المقنع، والشارح،
والزركشي عدم الثبوت بالاستحاضة، والله أعلم.

كَمَا تَقْلَبُ الْأُمَّةُ، وَالزَّوْجُ قَدْ رَضِيَ رِضًا مُطْلَقًا، وَهُوَ لَمْ يَشْتَرِطْ صِفَةً، فَبَانَتْ بِدُونِهَا، فَإِنْ شَرَطَ فَقَوْلَانِ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَالصَّوَابُ أَنَّ لَهُ الْفَسْخَ، وَكَذَا بِالْعَكْسِ، وَهُوَ مَذْهَبُ (م).

وَالشَّرْطُ إِنَّمَا يَنْبَغُ لَفْظًا أَوْ عَرَفًا، فَفِي الْبَيْعِ ذَلِكَ الْعَرَفُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِسَلِيمٍ مِنَ الْعُيُوبِ، وَكَذَلِكَ فِي النِّكَاحِ لَمْ يَرْضَ بِمَنْ لَا يُمْكِنُ طَوْعُهَا، وَالْعَيْبُ الَّذِي يَمْنَعُ كَمَالِ الْوَطْءِ لَا أَصْلَهُ فِيهِ قَوْلَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ. وَأَمَّا مَا امْتَنَ مَعَهُ الْوَطْءُ وَكَمَالُهُ فَلَا تَنْضِبُ فِيهِ أَغْرَاضُ النَّاسِ، وَالشَّارِعُ قَدْ أَبَاحَ النَّظَرَ بَلْ أَحَبَّهُ إِلَى الْمُخْطُوبَةِ، وَقَالَ: «فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَهُمَا» وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّكَاحَ يَصِحُّ وَإِنْ لَمْ يَرَهَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَلِ الرُّؤْيَا بِأَنَّهُ يَصِحُّ مَعَهَا النِّكَاحُ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الرُّؤْيَا لَا تَجِبُ، وَيَصِحُّ النِّكَاحُ بِدُونِهَا.

وَلَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا غَيْرِهِمْ أَنْ يَهَيِّفُوا الْمَرْأَةَ الْمُنْكَوحَةَ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَصِحُّ نِكَاحُهَا بِلا رُؤْيَا وَلَا صِفَةٍ، وَيَلْزَمُ النِّكَاحُ؛ لِأَنَّهُ رَضِيَ بِذَلِكَ، بِخِلَافِ الْبَيْعِ، قَالَ: وَهَذَا الْفَرْقُ إِنَّمَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالْأَمْوَالِ أَنَّ النِّسَاءَ يَرْضَى بِهِنَّ فِي الْعَادَةِ فِي الصِّفَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، [وَالْأَمْوَالُ لَا يَرْضَى بِهَا عَلَى الصِّفَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ] إِذَا أَلْفَصُدُ بِهَا التَّمَوُّلُ، وَهُوَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الصِّفَاتِ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ النِّكَاحِ الْمَصَاهِرَةُ وَالِاسْتِمْتَاعُ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِاخْتِلَافِ الصِّفَاتِ.

فَهَذَا فَرْقٌ شَرْعِيٌّ مُعْقُولٌ فِي عَرَفِ النَّاسِ، أَمَّا إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ لِاشْتِرَاطِهِ صِفَةً فَبَانَتْ بِخِلَافِهَا وَبِالْعَكْسِ فَإِلْزَامُهُ بِمَا لَمْ يَرْضَ بِهِ مُخَالَفٌ لِلْأَصُولِ، وَلَوْ قَالَ ظَنَنْتُهَا أَحْسَنَ مِمَّا هِيَ أَوْ مَا ظَنَنْتُ فِيهَا هَذَا وَتَخَوُّ ذَلِكَ كَانَ هُوَ الْمَقْرُطُ، حَيْثُ لَمْ يَسْأَلْ عَنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرَهَا، وَلَا أَرْسَلَ مِنْ رَأْيَا، وَلَيْسَ مِنَ الشَّرْعِ وَالْعَادَةِ أَنْ تُوصَفَ لَهُ فِي الْعَقْدِ كَمَا تُوصَفُ الْإِمَاءُ [فِي السَّلَامِ] فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صَانُ الْحَرَائِرِ عَنْ ذَلِكَ، وَأَحَبُّ مِثْرَهِنَّ، وَلِهَذَا نَهَيْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَعْقِدَ نِكَاحَهَا، فَإِذَا كُنْ لَا يَبَاشِرُنَ الْعَقْدَ فَكَيْفَ يُوصَفْنَ؟

أَمَّا الرَّجُلُ فَأَمْرُهُ ظَاهِرٌ، يَرَاهُ مَنْ شَاءَ، فَلَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ يُوجِبُ الرُّدَّ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا قَرِطَ الزَّوْجُ فَالطَّلَاقُ بِيَدِهِ. وَقَالَ صَاحِبُ الْمُهَذَّبِ مِنْ مُتَاخِرِي أَصْحَابِنَا فِي قَطْعِ يَدٍ أَوْ رَجُلٍ أَوْ عَمَى أَوْ خَرَسَ أَوْ طَرَشَ وَكُلِّ عَيْبٍ يَبْغِي الزَّوْجَ الْآخَرَ مِنْهُ وَلَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودُ النِّكَاحِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ: يُوجِبُ الْخِيَارَ، وَأَنَّهُ أَوْلَى مِنَ الْبَيْعِ، وَإِنَّمَا يَنْصَرِفُ الْإِطْلَاقُ إِلَى السَّلَامَةِ، فَهُوَ كَالْمَشْرُوطِ عَرَفًا.

وَاحْتِجَّ بِمَا رَوَى سَعِيدٌ عَنْ هُشَيْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحَثَ رَجُلًا عَلَى بَعْضِ السَّعَائِدِ، فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً وَكَانَ عَقِيمًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَطْلَمْتَهَا أَنْتَ عَقِيمٌ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْلِمْنِي نَمَّ حَيْرَهَا.

وَقَالَ وَكَيْعٌ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا تَزَوَّجَهَا بِرِصَاءٍ أَوْ عَمِيَاءَ فَدَخَلَ بِهَا فَلَهَا الصَّدَاقُ وَيَرْجِعُ بِهِ عَلَى مَنْ غَرَّهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٠٦٨٥): عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الثَّوْبِيِّ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: خَاصَمَ رَجُلٌ إِلَى شَرِيحٍ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَالُوا: إِنَّا نَزَوَّجُكَ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَجَاؤُونِي بِامْرَأَةٍ عَمِيَاءَ، فَقَالَ شَرِيحٌ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَكَ بِعَيْبٍ لَمْ يَجُزْ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: يُرَدُّ النِّكَاحُ مِنْ كُلِّ ذَا عَضَالٍ.

وَاخْتَارَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ رَدَّ الْمَرْأَةِ بِمَا تُرَدُّ بِهِ الْأُمَّةُ فِي الْبَيْعِ، حَكَاهُ أَبُو عَاصِمٍ الْعَبْدَانِيُّ فِي كِتَابِ طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ. وَفِي الْمُنْهَي: إِنْ وَجَدَهَا مَجْبُوبَ رِقَاءٍ فَلَا خِيَارَ لَهَا؛ لِامْتِنَاعِ الْإِسْتِمْتَاعِ بِعَيْبِهِ نَفْسِهِ، وَاخْتَارَ فِي الْفُصُولِ إِنْ لَمْ يَطَأْ لِنُصْرَتِهَا فَكَرِّهَاقَاءَ.

وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: وَلَوْ ذَهَبَ ذَاهِبٌ إِلَى أَنَّ الشَّيْخُوخَةَ فِي أَحَدِهِمَا عَيْبٌ يُفْسَخُ بِهِ لَمْ يَنْعُدْ، وَلَوْ بَانَ عَقِيمًا فَلَا خِيَارَ نَصَّ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَبَيَّنَ لَهَا. وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِذَا كَانَ بِهِ جُنُونٌ أَوْ سَوْاسٌ أَوْ تَغَيَّرَ فِي عَقْلٍ وَكَانَ يَعْبَثُ وَيُؤْذِي رَأَيْتُ أَنْ أَفَرِّقَ بَيْنَهُمَا، وَلَا يُقِيمُ عَلَى هَذَا، وَلَا خِيَارَ بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَخِيَارُ شَرْطٍ وَعَيْبٍ وَفِيهِ وَجْهٌ مُتَرَاخٍ فَإِنَّ رَضِيَ بِهِ وَلَوْ زَادَ أَوْ ظَنَّهُ يَسِيرًا أَوْ وَجِدَتْ مِنْهُ دَلَالَةً

الرَّضَا مَعَ عَلَمِهِ سَقَطَ خِيَارُهُ.
وَلَا يَسْقُطُ فِي عَنَتِهِ بَلَا قَوْلٍ، فَيَسْقُطُ بِهِ^(١)، وَلَوْ طَلَّقَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا.
وَلَا فَسْخٌ إِلَّا بِحُكْمٍ يَفْسُخُ أَوْ يَرُدُّهُ إِلَى مَنْ لَهُ الْخِيَارُ.
وَفِي الْمَوْجِزِ: يَتَوَلَّاهُ هُوَ، وَإِنْ فَسَخَ مَعَ غَيْبَتِهِ أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ مُتَلَاعِنِينَ بَعْدَ غَيْبَتِهِمَا، فَفِي الْإِنْتِصَارِ الصَّحَّةُ وَعَدَمُهَا (م)^(٢١)^(٢).
وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يُطْلَقُ عَلَى عَيْنٍ، كَمَوْلٍ، فِي أَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ، وَلَا تَحْرُمُ أَبَدًا.
وَعَنَتُهُ: بَلَى، كَلِمَان.
وَقَالَ شَيْخُنَا: الْحَاكِمُ لَيْسَ هُوَ الْفَاسِخُ، وَإِنَّمَا يَأْذَنُ وَيَحْكُمُ بِهِ، فَمَتَى أُذِنَ أَوْ حُكِمَ لِأَحَدٍ بِاسْتِحْقَاقِ عَقْدٍ أَوْ فَسْخٍ [فَعَقْدٌ أَوْ فَسْخٌ] لَمْ يَخْتِجْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حُكْمٍ بِصِحَّتِهِ بَلَا بِيْزَاعٍ، لَكِنْ لَوْ عَقَدَ هُوَ أَوْ فَسَخَ فَهُوَ فَعَلُهُ، وَفِيهِ الْخِلَافُ، لَكِنْ إِنْ عَقَدَ الْمُسْتَحِقُّ أَوْ فَسَخَ بَلَا حُكْمٍ فَأَمْرٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، فَيَحْكُمُ بِصِحَّتِهِ.
وَوَجَّهَ شَيْخُنَا بَلَا حُكْمٍ فِي الرِّضَا بِعَاجِزٍ عَنِ الرُّوَطَةِ كَعَاجِزٍ عَنِ النَّفَقَةِ، وَمَتَى ذَاكَ الْغَيْبُ فَلَا فَسْخَ، وَكَذَا إِنْ عَلِمَ خَالَةَ الْعَقْدِ، وَمَنَعَهُ فِي الْمَغْنِيِّ فِي عَيْنٍ، ذَكَرَهُ فِي الْمَصْرَافَةِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي غَيْرِهِ بِمِثْلِهِ.
وَلَا مَهْرٌ يَفْسُخُ فِيهِمَا قَبْلَ الدُّخُولِ، وَلَهَا بَعْدَهُ الْمَسْمُومَةُ، كَمَا لَوْ طَرَأَ الْغَيْبُ.
قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: عَلَى الْأَظْهَرِ، وَقِيلَ عَنْهُ مَهْرُ الْمِثْلِ فِي فَسْخِ الزَّوْجِ لِشَرْطِهِ أَوْ غَيْبِهِ قَدِيمٍ، وَقِيلَ فِيهِ: يُنْسَبُ قَدْرُ نَقْصِ مَهْرِ الْمِثْلِ، لِأَجْلِ ذَلِكَ إِلَى مَهْرِ الْمِثْلِ كَامِلًا، فَيَسْقُطُ مِنَ الْمَسْمُومَةِ بِنِسْبَتِهِ، فَسْخٌ أَوْ أَمْنَصُ، وَقَاسَمَهُ فِي الْخِلَافِ عَلَى الْمَبِيعِ الْمَعِيبِ.
وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينٍ: مَسْمُومٌ بَلَا حَقٍّ، وَمِثْلٌ لِسَابِقٍ، وَالْخُلُوءَةُ كَهَيِّهَا لَا خِيَارَ فِيهِ.
وَيَرْجِعُ، عَلَى الْأَصَحِّ، عَلَى الْغَارِ، وَالْمَذْهَبُ مِنَ الْمَرْأَةِ أَوْ الْوَلِيِّ أَوْ الْوَكِيلِ، وَيَقْبَلُ قَوْلُ الْوَلِيِّ فِي عَدَمِ عَلَمِهِ بِالْغَيْبِ، فَإِنْ كَانَ يَمُنُّ لَهُ رَوَيْتُهَا فَوَجْهَانِ (م ٢٢)^(٣).

(١) الثاني: قوله: (ولا يسقط في عنته بلا قول، فيسقط به). انتهى.

تابع في ذلك صاحب الحرر، وتابعه أيضاً صاحب الرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم، والوجيز وغيرهم، فقطعوا بذلك.
وظاهر كلام أكثر الأصحاب بطلان الخيار بما يدل على الرضا من وطء أو تمكين أو يأتي بصريح الرضى، وصرح به الزركشي وغيره، قال الشيخ تقي الدين: لم نجد هذه التفرقة لغير الجذ. انتهى.

ولم يذكر المصنف هذا القول، وهو عجيب منه.

(٢) (مسألة - ٢١): قوله: (ولا فسخ إلا بحكم، فيفسخ أو يردّه إلى من له الخيار).

وفي الموجز يتولاه هو، وإن فسخ مع غيبته أو فرق بين متلاعنين بعد غيبتهما ففي الانتصار الصحّة وعدمها). انتهى.
أحدهما: يصح.

قلت: وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والقول الآخر: لا يصح.

(٣) (مسألة - ٢٢): قوله: (ويرجع - على الأصح - على الغار، والمذهب من المرأة أو الولي أو الوكيل، ويقبل قول الولي في عدم

علمه بالعيب، فإن كان ثمن له رويتهما فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في القواعد الأصولية، إذا أنكر الولي عدم علمه بالعيب ولا يثبت قبل قوله مع يمينه مطلقاً، على الصحيح من المذهب،

اختاره الشيخ الموفق، والشارح وابن رزین وغيرهم.

قال في الرعايتين، والحاوي الصغير: فإن أنكر الغار علمه به ومثله يجهله وحلف برئ، واستثنوا من ذلك إن كان العيب جنوناً.

وقيل: القول قول الزوج إلا في عيوب الفرج، وقيل: إن كان الولي ثماً يخفى عليه أمرها كاباعد العصباء فالقول قوله، وإلا

فالقول قول الزوج، اختاره القاضي وابن عقيل، إلا أنه فصل بين عيوب الفرج وغيرها، فسوى بين الأولياء كلهم في عيوب الفرج،

بخلاف غيرها. انتهى.

وهذا القول هو أحد القولين المطلقين للمصنف، وأطلقها الزركشي.

وَيُثْلَقُ فِي الرُّجُوعِ عَلَى الْغَارُ لَوْ زَوَّجَ امْرَأَةً فَأَدْخَلُوا عَلَيْهَا غَيْرَهَا، وَيُلْحَقُهُ الْوَلَدُ.
وَتُجْهَرُ زَوْجَتُهُ بِالْمَهْرِ الْأَوَّلِ.
نَصُّ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ طَلَّقَهَا قَبْلَ الدُّخُولِ أَوْ مَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الْعِلْمِ بِهِ فَلَا رُجُوعَ؛ لِأَنَّ سَبَبَهُ الْفَسْخُ.
وَلَا يَزَوَّجُ وَلِيُّ حُرَّةٍ أَوْ أَمَةٍ مَعِينًا يَرُدُّ بِهِ إِلَّا بِاخْتِيَارِ مَنْ هِيَ أَهْلٌ لَهُ، فَإِنْ فَعَلَ صَحَّ مَعَ جَهْلِهِ بِهِ.
وَقِيلَ: مُطْلَقًا، وَعَكْسُهُ وَهَلْ لَهُ الْفَسْخُ إِذْنٌ أَوْ يَنْتَظَرُهَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢٣) (١).
وَفِي الرِّعَايَةِ الْخِلَافُ إِنْ أُجْبِرَها بِغَيْرِ كُفَاءٍ، وَصَحَّحَهُ فِي الْإِبْضَاحِ مَعَ جَهْلِهِ، وَتُخَيَّرُ.
وَيُثْلَقُ تَزْوِيجُ صَغِيرٍ وَمَجْنُونٍ بِمَعِينَةٍ، وَ [فِي التَّرْغِيبِ] فِي تَزْوِيجِ مَجْنُونٍ أَوْ مَجْنُونَةٍ بِمِثْلِهِ وَمَلَكَ الْوَلِيِّ الْفَسْخُ إِنْ صَحَّ وَجْهَانِ.
وَفِي الْاِتِّصَارِ يُلْزَمُهَا الْمَنْعُ مِنْ مُجْتَوِبٍ، فَإِنْ اخْتَارَتْ الْكَبِيرَةُ مُجْتَوِبًا أَوْ عَيْنًا لَمْ تُنْصَحْ.
وَقِيلَ: بَلَى، كَمَجْنُونٍ وَمَجْدُومٍ وَأَبْرَصٍ، فِي الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: وَلِبَقِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ الْمَنْعُ، كَغَيْرِ الْكُفَاءِ، وَإِنْ عَلِمَتْهُ بَعْدَ الْعَقْدِ، أَوْ حَدَّثَ بِهِ، لَمْ يُجْبَرْها؛ لِأَنَّ حَقَّ الْوَلِيِّ فِي ابْتِدَائِهِ لَا فِي دَوَائِمِهِ.

(١) (مسألة - ٢٣): قوله: (ولا يزوّج وليّ حرّةٍ أو أمةٍ معيّناً يردّ به إلّا باختيار من هي أهلّ له، فإن فعل صحّ مع جهله به، وقيل: مطلقاً، وقيل: عكسه، وهل له الفسخ إذا أو ينتظرها؟ فيه وجهان). انتهى.
أحدهما: له الفسخ إذا علم، وهو الصحيح، قدّمه في المغني، والشرح، وهو الصواب.
والوجه الثاني: ينتظرها.
فهذه ثلاث وعشرون مسألةً في هذا الباب، بتعداد صور المسألة الرابعة.

باب نكاح الكفار

وَهُوَ صَحِيحٌ حَكْمُهُ كِنِكَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، وَتَقْرَأُهُمْ عَلَى فَاسِدِهِ إِذَا اعْتَقَدُوا حِلَّهُ وَلَمْ يَرْتَفِعُوا إِلَيْنَا.

وَعَنْهُ: إِلَّا عَلَى مَا لَا مَسَاحَ لَهْ عِنْدَنَا، كِنِكَاحِ ذَاتِ مَحْرَمٍ، وَمَجْوسِيٍّ كِتَابِيَّةٍ، فَإِنْ أَتَوْنَا قَبْلَ عَقْدِهِ عَقْدَانَاهُ عَلَى حُكْمِنَا، وَإِنْ أَتَوْنَا بَعْدَهُ أَوْ اسْلَمَ الزَّوْجَانِ فَإِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَبَاحَ إِذْنٍ، كَعَقْدِهِ فِي عِدَّةٍ فَرَعَتْ أَوْ بِلاَ شُهُودٍ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، أَوْ بِلاَ وَلِيِّ، أَوْ عَلَى أَحَدٍ مَاتَتْ أَقْرَأَ.

نَقَلَ مُهْنًا: مَنْ اسْلَمَ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ عَلَيْهِ. حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أُبَلِّغُكَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْرَأَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى مَا اسْلَمُوا عَلَيْهِ؟ قَالَ: مَا بَلَّغْنَا إِلَّا ذَاكَ.

وَابْنُ جُرَيْجٍ أَيْضًا يَرْوِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ قِصَّةَ أُخْرَى وَإِنْ كَانَتْ يَمُنُّ بِحُرْمِ ابْتِدَاءِ نِكَاحِهَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. وَعَنْهُ: مَعَ تَأْيِيدِ مَفْسَدَةِ أَوْ الْإِجْمَاعِ عَلَيْهِ.

فَلَوْ نَكَحَ بَنَتَهُ أَوْ مَنْ هِيَ فِي عِدَّةٍ مِنْ مُسْلِمٍ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، وَمِنْ كَافِرٍ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١) ^(١). وَفِي حَبْلِي مِنْ زَنَى، وَشَرَطَ الْخِيَارَ فِيهِ مُطْلَقًا أَوْ إِلَى مَدَّةٍ هُمَا فِيهَا وَجْهَانِ (م ٢، ٣) ^(٢). وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ طَرَأَ الْمَفْسُدُ كَعِدَّةٍ مِنْ وَطْءٍ شَبَّهَةٌ لَمْ يُؤْثَرِ.

وَلَوْ قَارَنَ الْإِسْلَامَ وَكَذَا لَوْ اسْلَمَ أَحَدُهُمَا ثُمَّ أَحْرَمَ وَأَسْلَمَ الْآخَرُ إِنْ لَمْ تَنْتَهِزِ الْفُرْقَةَ، وَفِيهِ: لَوْ تَحَاكَمُوا فِي أَصْلِ الْعَقْدِ لَمْ يَحْكَمْ بِصِحَّتِهِ إِلَّا إِذَا عَقَّدَ كَمُسْلِمٍ، إِلَّا فِي الْوَلِيِّ لَا يُعْتَبَرُ إِسْلَامُهُ، وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ فِي الشُّهُودِ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَإِنْ اسْتَدَامَ نِكَاحٌ مُطْلَقًا ثَلَاثًا مُعْتَقِدًا حِلَّهُ لَمْ يَقْرَأْ عَلَى الْأَصَحِّ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (فلو نكح بنته أو من هي في عِدَّةٍ من مسلم فرَّق بينهما، ومن كافرٍ فيه روايتان). انتهى.

يعني: إذا تزوجها في عِدَّةٍ كافرًا، وأطلقهما في المذهب، والمحرر، والرَّعَايَةِ، والحاوي الصغير.

إحدهما: يفرَّق بينهما وهو الصحيح، نص عليه.

وقطع به في الهداية، والمستوعب، والخلاصة المغني، والكافي، والمقنع، والبلغة، والشرح وشرح ابن منجب، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس، والمنور وغيرهم.

والرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ أَيْضًا، وَصَحَّحَهُ النَّازِمُ.

وقدَّمه في الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى.

(٢) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وفي حبلى من زَنَى، وشروط الخيار فيه مطلقًا أو إلى مدَّةٍ هما فيها وجهان). انتهى.

فيه مسألتان:

(السَّأَلَةُ الْأُولَى - ٢): إذا عقد عليها وهي حبلى من زَنَى، فهل يفرَّق بينهما أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والنَّظْمِ،

والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يفرَّق بينهما، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وقطع به في المنور، وهو الصَّواب.

والوجه الثَّانِي: لَا يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا.

(السَّأَلَةُ الثَّانِيَّةُ - ٣): إذا شرط الخيار في نكاحها متى شاء أو إلى مدَّةٍ هما فيها، فهل يفرَّق بينهما أم لا؟ أطلق الخلاف وأطلقه في

المحرر، والنَّظْمِ، والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يفرَّق بينهما، وهو الصحيح، قطع به في الخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والبلغة، والشرح، والوجيز، وغيرهم.

وجزم به في المذهب في المسألة الأولى.

والوجه الثَّانِي: لَا يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا.

وَأَنْ وَطِئَ حَرْبِيُّ حَرْبِيَّةً وَاعْتَقَدَا نِكَاحًا أَقْرًا، وَإِلَّا فَلَا، وَكَذَا أَهْلُ ذِمَّةٍ، فِي ظَاهِرِ الْمَغْنِيِّ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يَقْرُونَ.
وَمَتَى كَانَ الْمَهْرُ صَحِيحًا أَخَذَتْهُ، وَإِنْ كَانَ فَاسِدًا وَقَبَضَتْهُ اسْتَقَرَّ، فَلَوْ أَسْلَمًا فَأَنْقَلَبَتْ خَمَرٌ خَلًا، وَطُلِّقَ فَعِي رُجُوعِهِ
بِنَصْفِهِ أَمْ لَا وَجَهَان (م ٤) (٤).
وَلَوْ تَلَفَ الْخَلُّ ثُمَّ طُلِّقَ فَعِي رُجُوعِهِ بِنَصْفِ مِثْلِهِ اِحْتِمَالَانِ (م ٥) (٥).
وَأِنْ قَبِضَتْ بَعْضُهُ وَجَبَ حِصَّةُ مَا بَقِيَ مِنْ مَهْرِ الْمَثَلِ.
وَتُعْتَبَرُ الْحِصَّةُ فِيمَا يَدْخُلُ كَيْلٌ وَوَزْنٌ بِهِ، وَفِي مَعْدُودٍ قِيلَ بَعْدَهُ، وَقِيلَ بِقِيمَتِهِ عِنْدَهُمْ (م ٦) (٦)، فَإِنْ لَمْ تَقْبِضْ أَوْ لَمْ

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ومتى كان المهر صحيحًا أخذته، وإن كان فاسدًا وقبضته استقرّ فلو أسلمًا فانقلب خمرًا خلًا وطلق فعي رجوعه بنصفه أم لا وجهان). انتهى.

أحدهما: يرجع بذلك.

قلت: الصواب رجوعه بنصفه؛ لأنه مباح في الحالين أعني حالة العقد عندهم وحالة الطلاق عند الجميع.
والوجه الثاني: لا يرجع بذلك.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (ولو تلف الخلّ ثم طلق فعي رجوعه بنصف مثله احتمالان).

قلت: الصواب الرجوع بنصف مثله؛ لأنه مثلي، وإطلاق المصنّف الخلاف فيه نظر، وتقدم له نظيره في الغصب وغيره.

(٣) (مسألة - ٦): قوله: (ولو قبضت بعضه وجب حصة ما بقي من مهر المثل وتعتبر الحصة فيما يدخل كيلٌ ووزنٌ به، وفي معدود قيل بعده، وقيل بقيمته عندهم). انتهى.

أحدهما: يعتبر قدر الحصة فيما يدخله العدّ بعده، وهو الصحيح، قطع به ابن عبدوس في تذكرته.
وقدّمه في الحرّر، والنظم، والرّعايتين، والحاوي الصّغير وغيرهم.

والوجه الثاني: يعتبر بقيمته عند أهله.

قال الشيخ الموفق وتبعه الشارح: ولو أصدقها عشر زقاقٍ خمرٍ متساويةً فقبضت بعضها وجب لها نصف مهر المثل، وإن كانت مختلفةً اعتبر ذلك بالكيل، في أحد الوجهين:

والثاني: يقسم على عددها، فإن أصدقها عشر خنازير ففيه الوجهان:

أحدهما: يقسم على عددها.

والثاني: يعتبر بقيمتها، وإن أصدقها كلبًا وخنزيرين وثلاث زقاقٍ خمرٍ فتلاثة أوجه:

أحدها: يقسم على قيمتها عندهم.

والثاني: يقسم على عدد الأجناس فيجعل لكلّ جزء ثلث المهر.

والثالث: يقسم على العدد كلّهُ فيجعل لكلّ واحدٍ سدس المهر. انتهى.

تنبيه: قدّم المصنّف أنه لو أسلم قبلها لا مهر لها فيما إذا كان قبل الدخول، وهو إحدى الروايتين، وجزم به في المنور وغيره.
وصححه في النظم وغيره.

وقدّمه في الخلاصة، والحرّر، والرّعايتين، والحاوي الصّغير وغيرهم.

والرواية الثانية: لها نصف المهر.

قال المصنّف هنا: (اختاره الأكثر).

قلت: وهو المذهب عند المتقدمين.

قال في الهداية: هو اختيار عامة أصحابنا، قال الزركشي: هو المشهور من الروايتين، والمختار للأصحاب: الحرقى وأبي بكر، والقاضي وغيرهم وقطع به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزّين وغيرهم، فإن لم يكن هذا المذهب فأقلّ أحواله إطلاق الخلاف وأطلقهما في المذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب وتجريد العناية.

يُسَمُّ فَلَهَا مَهْرُ الْمَثَلِ.
وَعَنْهُ: لَا شَيْءَ لَهَا فِي خَمْرِ أَوْ خِنْزِيرٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا يَرْجِعُ بِمَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ خَمْرٍ وَخِنْزِيرٍ وَنَحْوِهِمَا كَمَا لَوْ كَانَ مَهْرًا قَبَضْتَهُ، كَذَا فِي الرُّوْضَةِ.

فَصْل

وَإِنْ أَسْلَمَ الزَّوْجَانِ مَعًا، وَقِيلَ: أَوْ فِي الْمَجْلِسِ، أَوْ زَوْجُ كِتَابِيَّةٍ، بَقِيَ بِنِكَاحِهِمَا، وَإِنْ أَسْلَمَتْ كِتَابِيَّةٌ أَوْ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ غَيْرَ الْكِتَابِيِّينَ قَبْلَ الدُّخُولِ انْفُسَخَ، وَلَا مَهْرٌ.
وَعَنْهُ: لَهَا يَصِفُهُ.

وَعَنْهُ: إِنْ سَبَقَهَا اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، فَلَوْ ادَّعَتْ سَبْقَهُ فَعَكْسُهُ قَبْلَ قَوْلِهَا.

وَإِنْ قَالَ: أَسْلَمْنَا مَعًا فَلَا فَسَخَ فَعَكْسُهُ، فَوَاجَهَانِ (م ٧) ^(١).

وَإِنْ سَبَقَ أَحَدُهُمَا وَجَهْلَ فَلَهَا يَصِفُهُ، وَقَالَ الْقَاضِي: إِنْ لَمْ تَكُنْ قَبَضْتَهُ لَمْ تُطَالِئْهُ، وَمَعَ قَبْضِهَا لَا يَرْجِعُ بِهِ.

فَإِنْ أَسْلَمَ أَحَدُهُمَا بَعْدَ الدُّخُولِ وَقَفَ الْأَمْرُ عَلَى فَرَاغِ الْعِدَّةِ.

فَإِنْ أَسْلَمَ الْآخَرُ فِيهَا بَقِيَ النِّكَاحُ، وَإِلَّا تَبَيَّنَا فَسَخَهُ مِنْذُ أَسْلَمَ الْأَوَّلُ.

وَعَنْهُ: يَنْفَسِخُ فِي الْحَالِ، اخْتَارَهُ الْحَلَالُ وَصَاحِبُهُ.

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا فِيمَا إِذَا أَسْلَمَتْ قَبْلَهُ بَقَاءَ نِكَاحِهِ قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ مَا لَمْ تَنْكِحْ غَيْرَهُ، وَالْأَمْرُ إِلَيْهَا، وَلَا حُكْمَ لَهُ عَلَيْهَا، وَلَا حَقَّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَسْتَفْصِلْ، وَهُوَ مَصْلَحَةٌ مَخْضَةٌ، وَكَذَا عِنْدَهُ إِنْ أَسْلَمَ قَبْلَهَا، وَلَيْسَ لَهُ حِسْهُمَا، وَأَنَّهَا مَتَى أَسْلَمَتْ وَلَوْ قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَ الْعِدَّةِ فَبَقِيَ امْرَأَتُهُ إِنْ اخْتَارَ.

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ أَخَّرِي أَصْحَابَنَا: إِنَّمَا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْمُسْلِمَةِ عَلَى الْكَافِرِ بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِ، وَلَمَّا نَزَلَ التَّحْرِيمُ أَسْلَمَ أَبُو الْعَاصِ فَرُدَّتْ عَلَيْهِ زَيْنَبُ، وَلَا ذِكْرُ لِلْعِدَّةِ فِي حَدِيثٍ، وَلَا أَثَرُ لَهَا فِي بَقَاءِ النِّكَاحِ، وَكَذَا أَيْضًا لَمْ يُنَجْزَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفُرْقَةَ فِي حَدِيثٍ، وَلَا جَدُّهُ نِكَاحًا وَقَدْ نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِي يَهُودِيٍّ أَسْلَمَتْ امْرَأَتُهُ: يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، قِيلَ لَهُ: لَمْ يَكُنْ مَنْ يَفَرِّقُ بَيْنَهُمَا فَاعْتَزَلْتَهُ وَأَنْقَضَتْ عِدَّتُهُ أَتَزَوَّجُ؟ قَالَ: فِيهِ اخْتِلَافٌ.

فَعَلَى الْأَوَّلِ لَوْ وَطِئَ وَلَمْ يُسَلِّمْ الْآخَرَ فِيهَا فَلَهَا مَهْرُ الْمَثَلِ، وَإِنْ أَسْلَمَ فَلَا.

وَلَهَا نَفَقَةُ الْعِدَّةِ إِنْ أَسْلَمَتْ قَبْلَهُ، وَإِلَّا فَلَا.

وَقِيلَ: بَلَى إِنْ أَسْلَمَتْ بَعْدَهُ فِيهَا وَيَقْبَلُ قَوْلُهَا فِي السَّابِقِ.

وَقِيلَ: قَوْلُهُ، كَاتِفًا قِيَمَتَهَا عَلَى أَنَّهَا بَعْدَهُ فَقَالَتْ فِيهَا فَقَالَ بَعْدَهَا.

وَلَوْ لَاعَنَ ثُمَّ أَسْلَمَ صَحَّ لِعَانُهُ، وَإِلَّا فَسَدَ، فَفِي الْحَدِّ إِذَا وَجَهَانِ.

فِي التَّرْغِيبِ، كَهُمَا فَيَمْنُ ظُنَّ صِحَّةَ نِكَاحِ فَلَاعَنَ ثُمَّ بَانَ فَسَادُهُ (م ٨، ٩) ^(٢).

(١) (مسألة - ٧): قوله: مفرعًا على قول الأكثر: (فلو ادَّعَتْ سَبْقَهُ فَعَكْسُهُ قَبْلَ قَوْلِهَا، وَإِنْ قَالَ أَسْلَمْنَا مَعًا فَلَا فَسَخَ فَعَكْسُهُ فَوَاجَهَانِ). انتهى.

وأطلقهما في الفصول، والكافي، والمقنع، والهادي، والمحرر، والنظم، والرعايتين وشرح ابن منجب، والقواعد الفقهية وغيرهم، فظاهر المغني، والشرح إطلاق الخلاف أيضًا.

أحدهما: القول قولها؛ لأن الظاهر معها اختاره القاضي في الجامع.

قال في الخلاصة: فالقول قولها، على الأصح وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والحاوي الصغير وشرح ابن رزين وغيرهم.

والوجه الثاني: القول قوله؛ لأن الأصل بقاء النكاح، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر، واختاره ابن عبدوس في تذكرته

وجزم به في الوجيز، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٨ - ٩): قوله: (ولو لاعن ثم أسلم صح لِعَانُهُ، وَإِلَّا فَسَدَ، فَفِي الْحَدِّ إِذَا وَجَهَانِ فِي التَّرْغِيبِ، كَهُمَا فَيَمْنُ ظُنَّ

صِحَّةَ نِكَاحِ، فَلَاعَنَ ثُمَّ بَانَ فَسَادُهُ). انتهى.

وَلَهَا الْمَسْمَى بِالْذُّخُولِ مُطْلَقًا، وَإِنْ ارْتَدَّا مَعًا أَوْ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الدُّخُولِ انْفَسَخَ، وَالْمَهْرُ يَسْقُطُ بِرِدِّيَّهَا، وَيَتَنَصَّفُ بِرِدِّيَّهِ، وَفِيهِ بِرِدِّيَّهَمَا مَعًا وَجْهَانِ (م ١٠) (١).
وَهَلْ تَتَجَبَّرُ الْفَرْقَةُ بَعْدَ الدُّخُولِ أَوْ تَقِفُ عَلَى فَرَاغِ الْعِدَّةِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١١) (٢).
وَاخْتَارَ شَيْخُنَا كَمَا تَقَدَّمَ.
فَإِنْ وَقَفَتْ سَقَطَتْ نَفَقَةُ الْعِدَّةِ بِرِدِّيَّهَا.
وَلَاِنْ وَطِنَهَا أَوْ طَلَّقَ وَلَمْ تَتَجَبَّرْ الْفَرْقَةُ، فَفِي الْمَهْرِ وَوُقُوعِ طَلَاقِهِ خِلَافٌ فِي الْإِنْتِصَارِ (م ١٢) (٣).
وَإِنْ انْتَقَلَ أَوْ أَحَدُهُمَا إِلَى دِينَ لَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ، أَوْ تَمَجَّسَ كِتَابِيُّ نَحْنُهُ كِتَابِيَّةً، فَكَالْرَدَّةِ.

= ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٨): قوله: (إذا لاعن ولم يسلم فسد، وهل يحذ إذا أم لا؟).

أطلق الوجهين عن صاحب الترهيب.

أحدهما: لا يحذ، وهو الصواب؛ لأنه أهل لللعان، ولكن منع مانع وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: يحذ.

تنبيه: الذي يظهر أن صورة هذه المسألة إذا كانا كافرين ثم أسلمت الزوجة ثم لاعن ولم يسلم، وأما إذا لاعن وهما كافران فإن اللعان يصح، على الصحيح من المذهب، وقدمه المصنف في باب، وقال: (اختاره الأكثر).

(المسألة الثانية - ٩): إذا ظن صحة النكاح فلاعن ثم بان فساد، فهل يصح لعانه فلا يحذ أم لا يصح فيحذ؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يحذ، وقد قطع في القواعد الأصولية بصحة اللعان في النكاح الفاسد فعلى هذا لا يحذ، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يحذ، وقد قطع في المغني، والشرح، والمقنع، والوجيز وغيرهم بأنه لو قذفها في نكاح فاسد ولم يكن بينهما ولد يحذ، وقدمه المصنف فمسألة المصنف هنا فيما إذا لم يعلم فساد النكاح ثم علم بعد اللعان، وكلام هؤلاء أعم.

والظاهر: أنه محمول على العلم بالفساد قبل اللعان، والله أعلم.

(١) (مسألة - ١٠): قوله في الارتداد: (والمهر يسقط بردئها ويتنصف بردئه، وفيه بردئها معًا وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والنظم، والحاوي الصغير، والزركشي.

أحدهما: يسقط، وهو ظاهر كلامه في المنور وقطع به في الوجيز وصححه في تصحيح الحرر.

وقدمه في الرعائتين.

والوجه الثاني: لا يسقط، قال الزركشي في شرح الوجيز: الأظهر التنصيف.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وهل تتجبر الفرقة بعد الدخول أو تقف على فراغ العدة؟ فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والمهادي، والمقنع، والحرر، والبلغة، والنظم، والحاوي الصغير، ونجريد العناية، وغيرهم.

أحدهما: تقف على انقضاء العدة، وهو الصحيح، صححه في التصحيح وتصحيح الحرر.

وبه قطع في الوجيز، ومتنخب الأدمي.

ونصره الشيخ الموفق واختاره الشارح، قال ابن منجأ في شرحه وشارح الحرر، والزركشي: هذا المذهب، واختاره الخرقسي وغيره،

وهو الصواب.

والرواية الثانية: تتجبر الفرقة، اختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وقدمه في الخلاصة، والرعائتين، والزبدة، وإدراك الغاية، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

(٣) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن وطئها أو طلق ولم تتجبر الفرقة ففي المهر وقوع طلاقه خلاف في الانتصار). انتهى.

قلت: الصواب وجوب المهر، وعدم وقوع الطلاق، وقد قطع الشيخ الموفق، والشارح وغيرهما بوجوب المهر إذا لم يسلمًا حتى

انقضت العدة.

وَأَنْ تَمَجُّسَتْ ذَوْنَهُ فَوَجَّهَانِ (م ١٣)^(١).
وَمَنْ هَاجَرَ إِلَيْنَا بِدِيْمَةٍ مُؤَبَّدَةٍ أَوْ مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً وَالْآخَرَ بِدَارِ الْحَرْبِ لَمْ يَنْفَسِخْ.

فَصْلٌ

وَأَنْ أَسْلَمَ وَتَخْتَهُ امْرَأَةً وَأَخْتَهَا وَنَحْوَهَا فَاسْلَمْنَا مَعَهُ اخْتَارَ وَاحِدَةً: وَإِنْ كَانَتْ أُمًّا وَبِئْسَ حُرْمَتُ الْأُمِّ أَبَدًا، وَالْبَيْتُ إِنْ دَخَلَ بِأَمَتِهَا، وَالْمَهْرُ لِلْأُمِّ.
وَأَنْ أَسْلَمَ وَقَدْ نَكَحَ فَوْقَ أَرْبَعٍ مُطْلَقًا فَاسْلَمْنَا مَعَهُ أَوْ كُنْ كِتَابِيَّاتٍ أَمْسَكَ أَرْبَعًا وَفَارَقَ بَقِيَّتَهُنَّ، وَلَوْ مَتْنٌ أَوْ الْبَعْضُ، وَفِي حَالِ إِحْرَامِهِ وَجَّهَانِ (م ١٤)^(٢).
لِلخَبِيرِ «أَمْسَكَ أَرْبَعًا وَفَارَقَ سَائِرَهُنَّ» وَلَأَنَّ الْفَرْعَةَ قَدْ تَقَعَ عَلَى مَنْ يُجِبُّهَا فَيُفْضِي إِلَى تَنْفِيهِ، وَيَكْفِي نَحْوُ أَمْسَكَتْ هَؤُلَاءِ أَوْ تَرَكْتُ هَؤُلَاءِ أَوْ اخْتَرْتُ هَؤُلَاءِ لِلْفَسْخِ، وَلَوْ اسْقَطَ: «اخْتَرْتُ» فَظَاهِرُ كَلَامٍ بَعْضُهُمْ يَلْزَمُهُ فِرَاقُ بَقِيَّتَهُنَّ (و م).
وَالْمَهْرُ لِمَنْ انْتَسَخَ بِإِخْتَارِهَا بِالِاخْتِيَارِ، قَالَهُ الْأَصْحَابُ، وَلَا يَصِحُّ تَعْلِيلُهَا بِشَرْطٍ، وَعِدَّةُ الْمُتْرُوكَاتِ مِنْذُ اخْتَارَ وَقِيلَ: مِنْذُ أَسْلَمَ، فَإِنْ لَمْ يَخْتَرْ أَجْبَرَ بِخَبَرِ مَنْ تَغْزِيهِ، قَالَ الشَّيْخُ: كَرِيفَاءُ الدِّينِ، وَلَهُنَّ النِّفَقَةُ حَتَّى يَخْتَارَ.
فَإِنْ طَلَّقَ وَاحِدَةً فَقَدْ اخْتَارَهَا، فِي الْأَصَحِّ، كَوَطَّيْهَا، وَفِيهِ فِي الْوَاضِحِ وَجْهٌ كَرَجَعَةٍ، وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ أَنْ لَفْظُ الْفِرَاقِ هُنَا لَيْسَ طَلَاقًا وَلَا اخْتِيَارًا، لِلخَبَرِ، فَإِنْ نَوَى بِهِ طَلَاقًا كَانَ طَلَاقًا وَاخْتِيَارًا.
وَأِنْ ظَاهَرَ أَوْ آلَى فَوَجَّهَانِ (م ١٥)^(٣).

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن انتقلا أو أحدهما إلى دين لا يقرُّ عليه، أو تمجَّس كتابيُّ تحت كتابيَّة، فكالرَّوثة، وإن تمجَّست دونه فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الحرِّ، والرَّعَاتَيْنِ، والنِّظَمِ، والْحَاوِي الصَّغِيرَ وَغَيْرِهِمْ.
أحدهما: هو كالرَّوثة أيضًا، وبه قطع في المستوعب، والمغني، والشرح وشرح ابن رزِين، والمنثور وغيرهم واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وهو الصحيح.

والوجه الثاني: النِّكَاحُ بِمَالِهِ جَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْمَقْنَعِ.
قلت: والصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ جَوَازُ نِكَاحِ الْيُحْسِيَّةِ لِلْكِتَابِيِّ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ النِّكَاحُ بِمَالِهِ.
لَكِنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ: أَنَّ الْكِتَابِيَّةَ إِذَا تَمَجَّسَتْ لَا تَقْرُ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ كَالرَّوثةِ، وَهُوَ الصَّوَابُ.
(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (أمسك أربعًا وفي حال إحرامه وجهان). انتهى.
أحدهما: يُمِيزُ الْإِخْتِيَارَ حَالَ الْإِحْرَامِ وَهُوَ الصَّحِيحُ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْمُؤَقِّقُ، وَالشَّارِحُ وَنَصَرَاهُ وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ؛ لِأَنَّهُ اسْتِدَامَةٌ.

والوجه الثاني: لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ اخْتَارَهُ الْقَاضِي.
(٣) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن ظاهر أو آلى فوجهان). انتهى.
وأطلقهما في الهَدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَالْمُحَرَّرِ، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَاتَيْنِ، وَالنِّظَمِ، وَشَرَحَ ابْنَ مَنْجَاءٍ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ، وَغَيْرِهِمْ.

أحدهما: لَا يَكُونُ اخْتِيَارًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ، صَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ وَتَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ.
قال في البلغة: لَمْ يَكُنْ اخْتِيَارًا، عَلَى الْأَصَحِّ.
قال الزُّرْكَشِيُّ: هَذَا أَشْهُرُ الْوَجْهَيْنِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوَسٍ فِي التَّذَكُّرَةِ.
وقطع به في الوجيز ونهاية ابن رزِين وَهُوَ ظَاهِرُ مَا قَطَعَ بِهِ الْأَدَمِيُّ فِي مَتْنِهِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْكَافِي.
قال الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي الْمُجَرَّدِ، وَالْجَامِعُ وَابْنُ عَقِيلٍ. انتهى.
والوجه الثاني: يَكُونُ اخْتِيَارًا، وَهُوَ احْتِمَالٌ فِي الْكَافِي.
قال في المنثور: وَلَوْ ظَاهَرَ مِنْهَا فَمُخْتَارَةٌ.
وقال في إدراك الغاية وتجريد العناية وطلاقه ووطؤه اختيارًا لإظهاره وإيلاؤه في وجه.

فَإِنْ طَلَّقَ الْكُلَّ فَلَا تَعْنِي أَرْبَعٌ بِالْفَرْعَةِ، وَلَهُ نِكَاحُ الْبَقِيَّةِ.
وَقِيلَ: لَا فَرْعَةٌ، وَيُحْرَمْنَ إِلَّا بَعْدَ زَوْجٍ، وَإِنْ وَطِئَ الْكُلَّ تَعْنِي الْأَوَّلُ.
وَإِنْ مَاتَ وَلَمْ يَخْتَرْ فَقِيلَ: يَلْزَمُ الْكُلُّ عِدَّةُ الْوَفَاةِ.
وَقِيلَ: الْأَطُولُ مِنْهَا أَوْ عِدَّةُ طَلَاقٍ (م ١٦) ^(١).
وَتَرْتُهُ أَرْبَعٌ بِفَرْعَةٍ، وَإِنْ أَسْلَمَ الْبَعْضُ وَلَسْنَ كِتَابِيَّاتٍ مَلَكَ إِنْسَاكَاً وَفَسَخَا فِي مُسْلِمَةٍ خَاصَّةٍ.
وَلَهُ تَعْجِيلُ الْإِمْسَاكِ مُطْلَقاً، وَتَأْخِيرُهُ حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّةَ الْبَقِيَّةِ أَوْ يُسْلِمْنَ، فَإِنْ لَمْ يُسْلِمْنَ وَقَدْ اخْتَارَ أَرْبَعًا فَعِدَّتُهُنَّ مِنْذُ
أَسْلَمَ، وَإِنْ أَسْلَمْنَ فَقِيلَ كَذَلِكَ.
وَقِيلَ: مِنْذُ اخْتَارَ (م ١٧) ^(٢).
وَيَلْزَمُ نِكَاحُ أَرْبَعٍ فَأَقْلُ مُسْلِمَاتٍ بِفَرَاغِ عِدَّةِ الْبَقِيَّةِ، وَلَا يَصِحُّ فَسْخُ نِكَاحِ مُسْلِمَةٍ لَمْ يَنْقُذْهَا إِسْلَامُ أَرْبَعٍ.
وَقِيلَ: يُوقَفُ.

فَصْل

وَإِنْ أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ إِمَاءٌ فَأَسْلَمْنَ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ مُطْلَقاً اخْتَارَ إِنْ جَازَ لَهُ نِكَاحُهُنَّ وَقَسَتْ اجْتِمَاعُ إِسْلَامِهِ بِإِسْلَامِهِنَّ،
وَالْأَوَّلُ فَسَدَ، وَإِنْ تَجَزَّتِ الْفَرْعَةُ أُعْتِبَرِ عَدَمُ الطُّولِ، وَخَوْفُ الْعَنْتِ وَقَسَتْ إِسْلَامِهِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.
وَإِنْ أَسْلَمَتْ إِحْدَاهُنَّ بَعْدَهُ ثُمَّ عَتَقَتْ وَأَسْلَمَ الْبَقِيَّةُ اخْتَارَ مِنَ الْكُلِّ، وَإِنْ عَتَقَتْ ثُمَّ أَسْلَمَتْ وَلَوْ بَعْدَهُنَّ وَقِيلَ: بَلْ
قَبْلَهُنَّ، وَهِيَ تَعْنِي تَعَيَّنَتْ، كَحُرَّةٍ تَحْتَهُ تَعْنِيهِ وَإِمَاءٌ فَأَسْلَمَتْ مُطْلَقاً فَسَدَ نِكَاحُ غَيْرِهَا إِلَّا أَنْ يُعْتَقْنَ ثُمَّ يُسْلِمْنَ فِي الْعِدَّةِ
فَكَالْحَرَائِرِ.
وَإِنْ أَسْلَمَ عِنْدَ تَحْتِهِ إِمَاءٌ فَأَسْلَمْنَ مَعَهُ أَوْ فِي الْعِدَّةِ اخْتَارَ يُتَيَّنُ، وَكَذَا إِنْ عَتَقَ قَبْلَ اخْتِيَارِهِ، وَإِنْ أَسْلَمَ وَعَتَقَ ثُمَّ

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن مات ولم يختَرْ فقيل يلزم الكلُّ عِدَّةُ الْوَفَاةِ، وقيل الأطول منها أو عِدَّةُ طَلَاقٍ). انتهى.
وأطلقهما في البلغة.

أحدهما: على الجميع عِدَّةُ الْوَفَاةِ اختاره الأكثر، منهم القاضي في الجامع وقطع به في الوجيز، والمنور.
وقدّمه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحرّر، والنظم، والرّعايتين، والحاوي الصّغير
وإدراك الغاية وغيرهم، قال ابن منجّأ في شرحه: هذا المذهب.
والوجه الثّاني: يلزمهنّ الأطول منها أو عِدَّةُ طَلَاقٍ، وهذا الصّحيح من المذهب، وهو احتمالٌ في المقنع، وبه قطع في الفصول،
والكافي، والمغني.

وقطع به القاضي في المحرّد، وقدّمه في تجريد العناية.
قال الشارح: هذا الصّحيح، والأولى وقال عن القول الأوّل: لا يصحُّ، وهو كما قال، وهو الصّواب، والقول الأوّل ضعيفٌ جدّاً،
بل لو قيل: أنّه خطأ، لأنّجه وإطلاق المصنّف فيه نظرٌ.

(٢) (مسألة - ١٧): قوله: (وإن أسلم البعض ولسن كتابيات ملك إمساكاً وفسخاً في مسلمة خاصة وله تمجيل الإمساك مطلقاً
وتأخيره حتى تنقضي عِدَّةُ الْبَقِيَّةِ أو يسلمن، فإن لم يسلمن وقد اختار أربعا فعدتهنّ منذ أسلم، وإن أسلمن فقيل كذلك، وقيل: منذ
اختار). انتهى.

وأطلقهما في المحرّر، والحاوي الصّغير.
أحدهما: حكمهنّ حكم من لم يسلمن، وهو الصّحيح، صحّحه في النّظم وتصحيح المحرّر وغيرهما، وجزم به ابن عبدوس في
تذكرته وغيره.

وقدّمه في الرّعايتين، والزّبدة.
والوجه الثّاني: يعتدّن منذ اختار.
قال في الرّعايتين: وهو أولى.

أَسْلَمَ، أَوْ أَسْلَمَ ثُمَّ عَتَقَ ثُمَّ أَسْلَمَ، لَزِمَهُ نِكَاحُ أَرْبَعٍ؛ لِيُثْبِتَ خِيَارَهُ حُرًّا، وَلَوْ أَسْلَمَ عَلَى أَرْبَعٍ فَأَسْلَمَتْ ثِنْتَانِ ثُمَّ عَتَقَ فَأَسْلَمْنَا فَهَلْ تَتَعَيَّنُ الْأُولَتَانِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٨)^(١).

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (ولو أسلم على أربع - يعني: العبد- فأسلمت ثنتان ثم عتق فأسلمتا فهل تتعين الأولتان؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: لا تتعين الأوليان، بل له أن يختار من الأربع، قطع به في الرُّعاية، وهو ظاهر ما جزم به في المعنى، والشرح فإنهما قالوا: اختار اثنتين.

والوجه الثاني: تتعينان.

فهذه ثمان عشرة مسألة في هذا الباب.

باب الصدّاق

تُسْتَحَبُّ تَسْعِيَّتُهُ فِي الْعَقْدِ، وَكَرَّةٌ فِي التَّبَصُّرَةِ تَرْكُهَا، وَيُسْتَحَبُّ تَخْفِيفُهَا وَأَنْ لَا يَزِيدَ عَلَى مُهُورِ أَرْوَاجِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُنَاتِيهِ عَنْ أَرْبَعِ مِثَّةٍ إِلَى خَمْسِ مِثَّةٍ.
وَقَدَّمَ فِي التَّرْغِيبِ لَا يَزَادُ عَلَى مُهُرِ بَنَاتِهِ أَرْبَعِ مِثَّةٍ.
وَكُلُّ مَا صَحَّ ثَمَنًا أَوْ أَجْرَةً صَحَّ مُهُرًا وَإِنْ قُلٌّ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: وَلْيَصْنِفُوا قِيَمَةَ.
وَفِي الرِّوَايَةِ: لَهُ أَوْسَطُ التَّقْوَدِ ثُمَّ أَذْنَاهَا، وَفِي مَنَفَعَتِهِ الْمَعْلُومَةِ مُدَّةٌ مَعْلُومَةٌ.
وَقِيلَ: وَمَنَفَعَةُ حُرٍّ رَوَاتَانِ (م ١) ^(١).
وَفِي الْمَذْهَبِ وَالتَّبَصُّرَةِ وَالتَّرْغِيبِ الرُّوَاتَانِ فِي مَنَفَعَتِهِ مُدَّةٌ مَعْلُومَةٌ، ثُمَّ ذَكَرُوا عَنْ أَبِي بَكْرٍ يَصْحُ فِي خِدْمَةِ مَعْلُومَةٍ كِبَاءَ الْحَائِطِ لَا خِدْمَتَهَا فِيمَا شَاءَتْ شَهْرًا.
وَلَا يَضُرُّ جَهْلَ يَسِيرٍ أَوْ غَرَزَ يُرْجَى زَوَالُهُ فِي الْأَصَحِّ.
فَلَوْ تَزَوَّجَهَا عَلَى شِرَائِهِ لَهَا عَبْدٌ زَيْدٌ صَحَّ، فِي الْمَنُصُوصِ، فَإِنْ تَعَدَّرَ شِرَاؤُهُ بِقِيَمَتِهِ فَلَهَا قِيَمَتُهُ، وَكَذَا عَلَى ذَيْنِ سَلَمٍ وَغَيْرِهِ، وَتَعْدُومٌ لَهُ كَاتِبٌ وَمَمِيعٌ لَمْ يَقْبِضْهُ، وَقَصِيدَةٌ لَا يُحْسِنُهَا يَتَعَلَّمُهَا ثُمَّ يُعَلِّمُهَا.
وَقِيلَ: لَا تَصِحُّ التَّسْمِيَةُ، كَتُوبٍ وَذَائِبَةٍ وَزَدَّ عَبْدُهَا أَيْنَ كَانَ وَخِدْمَتَهَا سَنَةً فِيمَا شَاءَتْ ^(٢)، وَمَا يُفِيرُ شَجَرَةً وَتَحْوِيهِ، وَمَنَاعَ بَيْتِهِ.
وَحُكْمُ أَحَدِهِمَا أَوْ زَيْدٍ وَهَمَّا تَقْوِيضُ الْمُهْرِ، وَتَقْوِيضُ الْبُضْعِ تَزْوِيجُهُ مَنْ يُجْبِرُهَا أَوْ تَأْذَنَ لَوَلِيِّهَا فِي تَزْوِيجِهَا بِمَا مُهُرٌ أَوْ مُطْلَقًا بِمَا شَرَطَ.
وَنَقَلَ حَتْلٌ فِيمَا إِذَا تَزَوَّجَهَا عَلَى حُكْمِهَا فَاشْتَطَّتْ عَلَيْهِ: لَهَا مُهُرٌ بِفُلْهَا إِذَا أَكْثَرَتْ.
وَإِنْ أَصْدَقَهَا عَبْدًا مُطْلَقًا أَوْ مِنْ عِيْدِهِ لَمْ يَصِحَّ، عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ وَالشَّيْخِ، كَذَائِبَةٍ أَوْ تُوبٍ، وَأُطْلِقَ، وَظَاهِرُ نَصِّهِ صِحَّتُهُ، كَمَوْصُوفٍ، وَكَمَا لَوْ عَيَّنَ ثُمَّ تَمَّى، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ (م ٢، ٣) ^(٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي منفعته المعلومة مدّة معلومة رواتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسيوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم. إحداهما: يصح، وهو الصحيح، جزم به ابن عقيل في تذكرته وفصوله، وصاحب الكافي، والوجيز وشرح ابن رزين وغيرهم، وصححه الشيخ الموفق وصاحب البلغة، والشرح، والنظم، والتصحيح وتحرير العناية وغيرهم، واختاره ابن عبدوس في تذكرته وغيره. والرواية الثانية: لا يصح، وقد لاح لك بهذا أن في إطلاق المصنف الخلاف شيئاً، وأن الأولى أنه كان يقدم الصحة.

(٢) تنبيه: ذكر صاحب الهداية، والمذهب ومسيوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والتبصرة، والترغيب، والبلغة وغيرهم الروايتين في المنافع مدّة معلومة، وأطلقوا المنفعة ولم يقيدها بالعلم، وإنما قيدها بالمدّة المعلومة، ثم قالوا: وقال أبو بكر: يصح في خدمة معلومة كبناء حافظ وخياطة ثوب ولا يصح إن كانت مجهولة، كردّ عبدها الأبق أو خدمتها في أي شيء أرادت سنة. فقيّد المنفعة بالعلم، ولم يذكر المدّة، وهو الصواب.

وقال في الرعاية وفي منفعة نفسه وقيل المقتررة، رواتان وقيل: إن عيّنا العمل صح، وإلا فلا. انتهى.

فتلخص ثلاث طرق، والمختار منها طريقة أبي بكر.

(٣) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وإن أصدقها عبداً مطلقاً أو من عييده لم يصح عند أبي بكر، والشيخ، وظاهر نصّه صحته، اختاره

القاضي وغيره). انتهى.

شمل كلامه مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢): إذا أصدقها عبداً مطلقاً فهل يصح أم لا؟ أطلق الخلاف.

وظاهر كلامه في المستوعب إطلاق الخلاف أيضاً.

فَلَهَا فِي الْمَطْلَقِ وَسَطُ رَقِيقِ الْبَلَدِ نَوْعًا وَقِيَمَةً، كَالسَّنْدَبِيِّ بِالْعِرَاقِيِّ؛ لِأَنَّ أَعْلَى الْعَبِيدِ التُّرْكِيُّ وَالرُّومِيُّ، وَالْأَدْنَى الزُّنْجِيُّ وَالْحَبَشِيُّ، وَالْأَوْسَطُ السَّنْدِيُّ وَالْمَنْصُورِيُّ، وَلَهَا [وَاحِدٌ] مِنْ عَبِيدِهِ بِالْفُرْعَةِ نَقْلُهُ مُهْنًا.
وَعَنْهُ: وَسَطُهُمْ.

وَقِيلَ: مَا اخْتَارَتْ.

وَقِيلَ: هُوَ كَنَذَرِهِ جَعَلَ أَحَدُهُمْ، ذَكَرَهُمَا ابْنُ عَقِيلٍ، وَتَوَجَّهَ فِيهِ الْخِلَافُ، وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ الصَّحَّةَ فِي عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ، وَفِي لُزُومِهَا قِيَمَةُ الْوَسْطِ إِنْ صَحَّ أَوْ الْمَوْصُوفُ وَجْهَانِ (م ٤) (١).
وَتَوْبٌ مَرْوِيٌّ وَنَحْوُهُ كَعَبْدٍ مُطْلَقٍ، لَا تَوْبَ مُطْلَقٍ؛ لِأَنَّ أَعْلَى الْأَجْنَاسِ وَأَدْنَاهَا مِنَ الثِّيَابِ غَيْرُ مَعْلُومٍ، وَتَوْبٌ مِنْ ثِيَابِهِ وَنَحْوُهُ، كَعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ (م ٥، ٦) (٢).

= أحدهما: لا يصحُّ، وهو الصحيح، اختاره أبو بكر وأبو الخطاب، والشيخ الموفق، والشارح وغيرهم.

قال ابن منجنا في شرحه: هذا المذهب وقطع به في الوجيز ومتخب الأدمي وغيرهما.

وقدّمه في المذهب ومسبوك الذهب، والكافي، والمقنع وغيرهم.

والوجه الثاني: يصحُّ اختاره القاضي في التعليق.

وقطع به في الجامع، والشرازي وأبن البناء، وابن عقيل في التذكرة.

ونصره الشريف وأبو الخطاب في خلافيهما واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في المنور وقدّمه في الخلاصة، والمحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وقال: نصُّ عليه، وإدراك الغاية وغيرهم.

(المسألة الثانية - ٣): إذا أصدقها عبدًا من عبده فهل يصحُّ أم لا؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: لا يصحُّ، اختاره أبو بكر، والشيخ، والشارح، وقدّمه في الكافي، ونصره.

والوجه الثاني: يصحُّ وهو رواية عن الإمام أحمد، وهو الصحيح، اختاره القاضي وأبو الخطاب، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم.

وجزم به في الوجيز وغيره وقدّمه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمحرر، والنظم، والرعايتين، وإدراك الغاية، والحاوي الصغير، وقال: نصُّ عليه، وغيرهم.

قال في القاعدة الخامسة بعد المئة: وإن أصدقها مبهمة من أعيان مختلفة ففي الصَّحَّة وجهان أصحُّهما الصَّحَّة. انتهى.

فلنخصّ في المسالتين أن جماعة قالوا بعدم الصَّحَّة فيهما، وجماعة قالوا بالصَّحَّة فيهما، وجماعة وهم الأكثر فرّقوا فقالوا: لا يصحُّ في الأولى ويصحُّ في الثانية، وهو الصَّواب؛ لأنّه أقلُّ إيهامًا وجهالةً، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وفي لزومها قيمة الوسط إن صح، أو الموصوف وجهان).

يعني: إذا أصدقها عبدًا مطلقًا، أو من عبده، قلنا: يصحُّ، ولها الوسط، أو أصدقها موصوفًا وجاء بقيمته فهل يلزمها قبول قيمة

الوسط أم لا؟

والظاهر: أن لفظة: (قبول) سقطت من الكاتب.

أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب ومسبوك الذهب، والمحرر، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: لا يلزمها أخذ القيمة فيها وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب في الهداية، والشيخ الموفق، والشارح وصحّحه في الخلاصة وتصحيح المحرر وقدّمه في المقنع، والنظم، وبه قطع الشيرازي، قال ابن منجنا في شرحه هذا المذهب.

والوجه الثاني: يلزمها قبولها، اختاره القاضي، وبه قطع ابن عقيل في عمد الأدلة، والشريف وأبو الخطاب في خلافيهما وقدّمه في الرعايتين.

(٢) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (وتوبٌ مروية ونحوه كعبدٍ مطلق، وتوبٌ من ثيابه ونحوه كعبدٍ من عبده). انتهى.

فيه مسألان:

(مسألة - ٥): توبٌ مروية.

(ومسألة - ٦): توبٌ من ثيابه.

قد علمت الصحيح في المقيس عليه في المسالتين، فكذا يكون في المقيس، والله أعلم.

وَمَنْعَ فِي الْوَاضِحِ فِي غَيْرِ عَبْدٍ مُطْلَقٍ، وَمَنْعَ فِي الْإِنْتِصَارِ عَدَمَ الصَّحَّةِ فِي فَرَسٍ أَوْ ثَوْبٍ.
وَقَالَ: كُلُّ مَا جَهَلَ دُونَ جَهَالَةِ مَهْرٍ الْإِثْلُ صَحٌّ.

وَاحْتِجَ بِقَوْلِ أَحْمَدَ: إِذَا تَزَوَّجَهَا عَلَى خَمْسٍ إِبِلٍ أَوْ عَشْرِ صَحٍّ، وَإِنْ أَصْدَقَهَا عَتِقَ أَمِيهِ صَحٌّ، لَا طَلَاقَ ضَرَّتِهَا.
وَعَنْهُ: يَصِحُّ، فَإِنْ فَاتَ فَمَهْرُهَا.

وَقِيلَ: مَهْرٌ مِثْلُهَا، وَكَذَا جَعَلَهُ إِلَيْهَا سَنَةً.

وَقِيلَ: يَسْتَقْطُ بِفَرْثِهِ.

نَقَلَ مُنْهًا: إِنْ قَالَ أَتَزَوَّجُ بِكَ وَأَطْلَقُ امْرَأَتِي فَطَلَّقَهَا فَأَبَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ أَوْ قَالَ أَتَزَوَّجُكَ عَلَى طَلَاقِهَا وَهُوَ مَهْرُكَ: لَا يَجُوزُ هَذَا.

وَإِنْ أَصْدَقَهَا أَلْفًا إِنْ كَانَ أَبُوهَا حَيًّا وَالْفَتَى مَعَ مَوْتِهِ، أَوْ أَلْفًا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةً وَالْفَتَى مَعَهَا، فَعَنْهُ: يَصِحُّ.
وَعَنْهُ: لَا، وَنَصُّهُ: يَصِحُّ فِي الثَّانِيَةِ لَا الْأُولَى، وَكَذَا أَلْفًا إِنْ لَمْ يُخْرِجْهَا مِنْ دَارِهَا وَالْفَتَى بِهِ وَنَحْوَهُ (م ٧، ٩) ^(١).

فَصْل

وَإِنْ أَصْدَقَهَا تَعْلِيمَ قُرْآنٍ لَمْ يَصِحَّ، كَالْمَنْصُوصِ فِي كِتَابِيَّةٍ، وَفِيهَا فِي الْمَذْهَبِ يَصِحُّ بِقَصْدِهَا الْإِهْتِدَاءَ بِهَا.

(١) (مسألة ٧ - ٩): قوله: (وإن أصدقها ألفاً إن كان أبوها حياً، والفتى مع موته، أو ألفاً إن لم تكن له زوجة، والفتى معها، فعنه: يصح عنه: لا، ونصّه يصح في الثانية لا الأولى، وكذا ألفاً إن لم يخرجها من دارها، والفتى به ونحوه). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٧): إذا أصدقها ألفاً إن كان أبوها حياً، والفتى مع موته فهل يصح أم لا؟

أطلق الخلاف:

إحداهما: لا يصح وهو الصحيح، نص عليه، كما قال المصنف وغيره واختاره أبو بكر وغيره، قال الشيخ الموفق، والشارح هذا أولى، وصححه في الخلاصة، والنظم وغيرهما.

قال في المذهب ومسبوك الذهب: بطل في المشهور، وبه قطع في المقنع، والوجيز وغيرهما.

وقدّمه في البلغة، والمحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والرواية الثانية: يصح، وخارجها الأصحاب من المسألة الآتية بعدها.

(المسألة الثانية - ٨) إذا أصدقها ألفاً إن لم يكن له زوجة، والفتى معها فهل يصح أم لا؟ أطلق الخلاف.

إحداهما: يصح، وهو الصحيح نص عليه، وصححه في النظم.

قال في المذهب: هذا المشهور.

وقطع به في الوجيز وغيره وقدّمه في البلغة، والمحزر، والرعايتين وغيره.

والرواية الثانية: لا يصح، قال الشيخ في المقنع: هي قياس التي قبلها، واختارها أبو بكر، والشيخ، والشارح.

قال في الخلاصة: لم نصح، على الأصح.

قلت: وهو الصواب، وهي رواية مخرّجة.

قال في الهداية، والحاوي الصغير وغيرهما: نص أحمد في الأولى على وجوب مهر المثل.

وفي الثانية: على صحّة التسمية، فيخرج في المسألتين روايتان.

وقال في المستوعب قال أصحابنا: تخرج المسألة على روايتين، وقدّم في البلغة عدم التخيير، وهو الصحيح، كما تقدّم قال في البلغة وحمل بعض أصحابنا كل واحد على الأخرى، وتقدّم حكم التخيير في الخطبة، وتلخص في المسألتين أن المنصوص الفرق، وهو الصحيح من المذهب، والقياس أنهما سواء وهو الصواب.

(المسألة الثالثة - ٩): إذا أصدقها الفين إن أخرجها من دارها، وألفاً إن لم يخرجها.

والصحيح من المذهب: عدم الصحّة، والله أعلم.

والرواية الثانية: يصح.

وعنه: بلى، ذكره ابن رزين الأظهر، وجزم به في عيون المسائل، فتعين، [وقيل] والقراءة، فإن تعلمته من غيره لزمتها الأجرة، وإن علمها ثم سقط رجع بالأجرة، مع تنصيفه بصفها، وإن طلقها ولم يعلمها لزمت أجرة ما يلزمه لخوف الفتنة. جزم به في الفصول، وأنه يكره سماعه بلا حاجة.

وفي المذهب أصله هل صوت المرأة عوزة؟ فيه روايتان. وعنه: يعلمها مع أمن الفتنة، فإن ادعى أنه علمها وقالت غيره قبل قولها. وقيل: قوله.

وفي الواضح بقاء القرب كصلاة وصوم تخرج على الروايتين. ولو تزوج كتابية على أن يعلمها من التوراة أو الإنجيل لم يصح، ولزم مهر المثل، لأنه منسوخ بمثل محرم. وإن تزوج نساء بالفصح، وقسم بقدر مهر مثلهن. وقيل: بعدهن.

وذكره ابن رزين رواية، كقوله: بينهن، وكذا الخلع. وقيل: بمهور من المسماة، ومع فساد عقد بعضهن فيه الخلاف. وقيل: مهر المثل، وهو احتمال في الترغيب مع صحة العقود. وإن شرطه مؤجلاً ولم يسم أجله، صح، ومحل الفرقه. وعنه: حالاً.

وعنه: لها مهر المثل، وكل موضع خلا العقد عن ذكره حتى يتفويضها بضعها أو مهرها أو فسدت تسميته فلها مهر المثل بالعقد.

وفي الترغيب: وعنه: يجب بالعقد بشرط الدخول، وعند ابن أبي موسى مثل مغضوب أو قيمته. وفي الواضح: إن باعه ربه بشم مثله لزمت. وعنه: مثل خمر خلا.

وعنه: يفسد العقد بتسمية محرمة، كخمر ومغضوب وحر يعلمانه، وتعلم توراة وإنجيل، اختاره الحلال وصاحبه، وخرج عليها في الواضح فساد بتفويض، كبيع، وهو رواية في الإيضاح. وقيل: «زوج النبي ﷺ الموهوبة بلا مهر إكراماً للقارئ»، كزويج أبنا طلحة على إسلامه، قال الشيخ: ونقل عنه جوازها، نقل ابن منصور: فإن تزوجها على ما معه من القرآن أكرهه، لأن بعض الناس يقولون على أن يعلمها، يضمنونه على هذا، وليس هذا في الحديث، قال أبو بكر: بما روى ابن منصور أقول: وإن بان خراً صح، ولها قيمته. وكذا إن بان أحدهما.

وعنه: قيمتها، وإن بان نصفه مستحقاً أو أصدقها ألف ذراع فبان تسعماية خیرت بين أخذه وقيمة الفات وتبين قيمة الكل. وإن بان خمرًا فمثلته.

وقيل: قيمته، وقدم في الإيضاح: مهر مثلها، وعند شيخنا: لا يلزمه فيهن، وكذا قال في مهر معين تعدر، وإن كان المنع من جهته، وأن الكل قالوا: لها بذلك، وقال: إن لم يحصل لها ما أصدقته لم يكن النكاح لارساً، وإن أعطيت بذلك، كالبيع، وأولى، وإنما يلزم ما ألزم به الشارع أو التزمه.

قال عن قول غيره: هذا ضعيف مخالف للأصول، فإن لم نقل بامتناع العقد بتعدر تسليم المعقود عليه فلا أقل من أن تملك المرأة الفسخ، فإنها لم ترص ولم يبح فرجها إلا بهذا، وهم يقولون: المهر ليس بمقصود أصلي فيقال: كل شرط فهو مقصود، والمهر أوكد من الثمن، لكن الزوجان معقود عليهما، وهما عاقدان، بخلاف البيع، فإنهما عاقدان غير معقود عليهما، وهذا يقتضي إذا فات المرأة مخيرة بين الفسخ وبين المطالبة بالبدل، كالعيب في البيع، لكن المعقود عليه وهما

الزَّوْجَانِ بَاقِيَانِ، فَالْفَائِزُ جُزْءٌ مِنَ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ، فَهُوَ كَالْعَيْبِ فِي السَّلْعَةِ، وَإِنْ كَانَ الشَّرْطُ بَاطِلًا وَلَمْ يَعْلَمْ الْمُشْتَرِطُ بِبُطْلَانِهِ لَمْ يَكُنْ الْعَقْدُ لَازِمًا إِنْ رَضِيَ بِدُونِ الشَّرْطِ وَإِلَّا فَلَهُ الْفَسْخُ، وَأَمَّا الزَّامَةُ بِعَقْدٍ لَمْ يَرْضَ بِهِ وَلَا الزَّامَةُ الشَّارِعُ أَنْ يَعْقِدَهُ فَمُخَالَفٌ لِأَصُولِ الشَّرْعِ وَالْعَدَلِ.

وَإِنْ بَانَ الْمَهْرُ الْمُعَيَّنُ بِالْعَقْدِ أَوْ عَوَضَ الْخَلْعُ الْمُنَجَّزُ مَعِيْنًا أَوْ نَاقِصًا صِفَةً شَرِطَتْ فِيهِ فَكَمَيْعٌ، وَالْمَعْقُودُ عَلَيْهِ فِي الذَّمَّةِ الْوَاجِبُ إِذْنَالَهُ.

وَإِنْ أَصْدَقَهَا مِثْلَهَا وَمِثْلَهَا لَابٍ يَصِحُّ تَمْلُكُهُ أَوْ شَرَطَ لَهُ صَحَّتِ التَّسْمِيَةُ، فَإِنْ تَنَصَّفَ بَعْدَ قَبْضِهِ رَجَعَ بِنَصْفِهِ، وَلَا شَيْءَ عَلَى الْآبِ.

وَقِيلَ: لَا فِي شَرْطِ جَمِيعِهِ لَهُ، وَكَذَا بَيْعُهُ سِلْعَتَهَا بِمِائَةِ وَلَهْ مِائَةٌ، وَلَوْ شَرَطَ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْآبِ فَكُلُّ الْمَسْمُومِ لَهَا، وَيَرْجَعُ عَلَيْهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي الْآبِ رَوَايَةٌ كَذَلِكَ.

وَمَنْ زَوَّجَ بِنْتَهُ بِدُونِ مَهْرٍ مِثْلَهَا صَحَّ مُطْلَقًا، وَقِيلَ يَتِمُّ، كَيْبَعُهُ بَعْضُ مَالِهَا بِدُونِ تَمَيُّنِهِ لِسُلْطَانٍ يَظُنُّ بِهِ حِفْظَ الْبَاقِي، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ.

وَقِيلَ: لِتَيْبِ كَبِيرَةٍ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: لَا أَنْ تَرْضَى بِمَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَقْدُ قَبْلَ لَزْمِ الْعَقْدِ.

وَإِنْ زَوَّجَهَا بِهِ وَلَيْ غَيْرُهُ بِإِذْنِهَا صَحَّ، وَلَا يَنْقُضُهُ أَحَدٌ، وَيُدُونُ إِذْنَهَا يُلْزَمُ الزَّوْجُ تَمَتُّهُ، وَنَصُّهُ: الْوَلِيُّ.

وَعَنْهُ: تَمَتُّهُ عَلَيْهِ ^(١)، كَمَنْ زَوَّجَ بِدُونِ مَا عَيْتَهُ لَهُ، وَيَتَوَجَّهُ كَخُلْعٍ.

وَفِي الْكَافِي: لِلْآبِ تَقْوِيضُهَا.

وَمَنْ زَوَّجَ ابْنَهُ الصَّغِيرَ بِمَهْرٍ الْمِثْلَ فَأَرِيدَ صَحَّ فِي ذِمَّةِ الزَّوْجِ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِئٍ: مَعَ رِضَا، وَمَعَ عَسْرَتِهِ لَا يَضْمَنُهُ أَبُوهُ عَنْهُ، كَتَمَنْ مَبِيعِهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى؛ لِلْعَرْفِ.

وَقِيلَ: الزَّيَادَةُ.

وَفِي التَّرَاوِدِ نَقَلَ صَالِحٌ كَالْتَفَقَةِ، فَلَا شَيْءَ عَلَى ابْنِ، كَذَا قَالَ.

وَنَقَلَ الْمُروُذِيُّ: التَّفَقُّ عَلَى الصَّغِيرِ فِي مَالِهِ.

قُلْتُ: فَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً لَا تَوْطَأُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْهُ، وَالتَّفَقُّ تَجِبُ مَعَ الْمَنْعِ مِنْ قِبَلِهِ لَا مِنْ قِبَلِهِمْ،

وَإِنْ قِيلَ لِلْآبِ: إِنَّكَ فَفِيرٌ مِنْ أَيْنَ يُؤْخَذُ الصَّدَاقُ؟ فَقَالَ الْآبِ: عِنْدِي، لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَهَلْ يُلْزَمُهُ؟ يَتَوَجَّهُ خِلَافَ

سَبْقِ، كَقَوْلِهِ أَطْعِمْ هَذَا، وَلَمْ يَقُلْ: عَنِّي، وَلِلْآبِ قَبْضُ مَهْرِ ابْنَتِهِ الْمَحْجُورِ عَلَيْهَا.

وَعَنْهُ: وَالْبِكْرُ الرَّمِيْدَةُ، زَادَ فِي الْمَحْرَرِ: مَا لَمْ تَمْنَعْهُ، فَعَلَيْهَا يَبْرَأُ الزَّوْجُ بِقَبْضِهِ، وَتَرْجَعُ عَلَى أَبِيهَا بِمَا بَقِيَ لَا بِمَا أَنْفَقَ.

فَصْل

مَنْ زَوَّجَ سِرًّا بِمَهْرٍ وَعَلَانِيَةً بِغَيْرِهِ أَخَذَ بِأَرْبَعَيْهِمَا.

وَقِيلَ: بِأَوَّلَيْهِمَا.

(١) تَبَيَّنَ: قَوْلُهُ فِيمَا إِذَا زَوَّجَهَا الْوَلِيُّ غَيْرَ الْآبِ بِدُونِ مَهْرٍ مِثْلَهَا بِغَيْرِ إِذْنِهَا: (وَيُدُونُ إِذْنَهَا يُلْزَمُ الزَّوْجُ تَمَتُّهُ، وَنَصُّهُ: الْوَلِيُّ) وَعَنْهُ:

تَمَتُّهُ عَلَيْهِ. انْتَهَى.

ظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ: أَنَّ النَّصَّ هُوَ عَنِ الرُّوَايَةِ الَّتِي بَعْدَهُ، فَيَحْصُلُ التَّكَرُّارُ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ قَوْلَهُ: (وَنَصَّهُ الْوَلِيُّ)

إِنَّمَا هُوَ: وَيُضْمَنُهُ الْوَلِيُّ، وَحَصَلَ فِيهِ تَصْحِيفٌ، وَهُوَ وَاضِحٌ، وَبِهَذَا يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ وَيَنْتَهِي التَّكَرُّارُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَعَلَى الْمَذْهَبِ يُلْزَمُ الزَّوْجُ التَّمَتُّ وَيَكُونُ الْوَلِيُّ ضَامِنًا لَهَا وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ: لَوْ قَالَ: (وَيُضْمَنُهَا) زَالَ الْإِبْهَامُ انْتَهَى.

وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يُلْزَمُ الْوَلِيُّ التَّمَتُّ وَلَيْسَ عَلَى الزَّوْجِ مِنْهَا شَيْءٌ.

وفي الخِرقِيّ وَغَيْرِهِ: يُؤْخَذُ بِالْعَلَانِيَةِ، وَذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ نَصُّ أَحْمَدَ مُطْلَقًا، نَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: يُؤْخَذُ بِالْعَلَانِيَةِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَقْرَبَ بِهِ.

وَذَكَرَ الْحَلَوَانِيُّ فِي بَيْعِ مِثْلِهِ، فَإِنْ قَالَ: عَقَدْتُ وَاحِدًا تَكَرَّرَ، وَقَالَتْ: عَقَدَانِ بَيْنَهُمَا فُرْقَةٌ، أَخَذَ بِقَوْلِهَا وَلَهَا الْمَهْرَانُ. وَإِنْ اتَّفَقَا قَبْلَ الْعَقْدِ عَلَى مَهْرٍ أَخَذَ بِمَا عَقَدَ بِهِ، فِي الْأَصَحِّ، كَعَقْدِهِ هَزْلًا وَتَلَجُّتَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْبَيْعِ وَجْهَانِ (م ١٠) (١). وَتَلَحُّقُ الزِّيَادَةُ بَعْدَ الْعَقْدِ بِالْمَهْرِ عَلَى الْأَصَحِّ فِيمَا يَفْرُرُهُ وَيُنْصَفُهُ، وَخَرَجَ سُقُوطُهُ بِمَا يُنْصَفُهُ مِنْ وَجُوبِ الْمُتَعَةِ لِمَقْصُودَةِ مُطْلَقَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ بَعْدَ فَرْصِهِ، وَتَمْلِكُ الزِّيَادَةُ مِنْ حَيْثُهَا، نَقَلَهُ مُهْنًا فِي أَمَةٍ عَتَقَتْ فَزِيدَ مَهْرَهَا، وَجَعَلَهَا الْقَاضِي لِمَنْ الْأَصْلُ لَهُ.

وَلَيْسَتْ هَدِيَّتُهُ مِنَ الْمَهْرِ، نَصُّ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَتْ قَبْلَ الْعَقْدِ وَقَدْ وَعَدَ بِهِ فَزُوجُوا غَيْرَهُ رَجَعَ، قَالَهُ شَيْخُنَا، وَقَالَ: مَا قَبِضَ بِسَبَبِ نِكَاحٍ فَكَمَهْرٍ، وَقَالَ فِيمَا كَتَبَ فِيهِ الْمَهْرُ: لَا يَخْرُجُ مِنْهَا بِطَلَاقِهَا.

وَإِنْ تَزَوَّجَ عَبْدٌ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ صَحَّ، وَلَهُ نِكَاحُ أَمَةٍ وَلَوْ أَمَكْتَهُ حُرٌّ وَجَارٌ، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ عَقِيلٍ، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ أَحْمَدَ، وَمَتَى أَذِنَ لَهُ وَأَطْلَقَ نِكَاحَ وَاحِدَةٍ فَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ، وَهَلْ زِيَادَتُهُ عَلَى مَهْرِ الْمَثَلِ فِي رَقَبَتِهِ أَوْ ذِمَّتِهِ؟ فِيهِ الرَّوَايَتَانِ (٢).

وَفِي تَنَاوُلِ النِّكَاحِ الْفَاسِدِ احْتِمَالَانِ (م ١١) (٣).

وَيَتَعَلَّقُ الْمَهْرُ بِسَيِّدِهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْهُ: بِرَقَبَتِهِ.

وَعَنْهُ: بِهِمَا، بِذِمَّتَيْهِمَا.

وَعَنْهُ: بِكَسْبِهِ، وَمِثْلُهُ التَّفَقُّعُ، وَيُدُونُ إِذْنَهُ بِاطِّلَ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَقَالَ الْأَصْحَابُ: كَفَضُولِي، وَنَقَلَهُ حَنْبَلٌ، وَإِنْ وَطِئَ فِيهِ فَكَيْفَ نِكَاحٍ قَامَ بِهِ رَقَبَتِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: فِي ذِمَّتِهِ مَهْرُ الْمَثَلِ.

وَقِيلَ: خُمُسَاهُ.

وَعَنْهُ: الْمُسْتَى.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن اتفقا قبل العقد على مهرٍ أخذ بما عقد به في الأصح، كعقده هزلا وتلجئة، نص عليه، وفي البيع

وجهان). انتهى.

يعني: إذا اتفقا قبل عقد البيع على ثمنٍ ثم عقده على بيعه، فهل الاعتبار بما عقد به أو بما اتفقا عليه؟ أطلق الخلاف وأطلقه في الرعاية الكبرى.

أحدهما: الثمن بما اتفقا عليه قطع به ناظم المفردات، وقد قال:

بنيتهما على الصحيح الأشهر

وحكاها أبو الخطّاب وأبو الحسين عن القاضي، وهو الصواب.

والوجه الثاني: ما وقع عليه العقد، قطع به القاضي في الجامع الصغير.

قال ابن نصر الله في حواشيه هذا أظهر الوجهين كالنكاح، لكن ذكر الإمام أحمد في النكاح أنها تفي بما وعدت به وشرطته من أنها لا تأخذ إلا مهر السر، حتى قال أبو حفص البرمكي: يجب عليها ذلك.

قلت: فينبغي أن يكون البيع كذلك، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله في نكاح العبد بإذن سيده: (وهل زيادته على مهر المثل في رقبته أو ذمته؟ فيه الروايتان). انتهى.

يعني: بهما اللتين في أحكام العبد في آخر الحجة فيما إذا استدان بغير إذن سيده، وقد حرّر المصنّف المذهب هناك، فليعاود.

وقال ابن نصر الله: هما اللتان في أرض جنابته، وليس بالبين وما قلناه أولى.

(٣) (مسألة - ١١): قوله: (وفي تناول نكاح الفاسد احتمالان). انتهى.

قلت: الصواب أنه لا يتناول ذلك، والله أعلم.

وَعَنَهُ: خُمُسَاهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ عُثْمَانَ، اخْتَارَهُ الْحِرَاقِيُّ وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.
وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: تُعْطَى شَيْئًا.

قلت: تَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ عُثْمَانَ؟ قَالَ: أَذْهَبُ إِلَى أَنْ تُعْطَى شَيْئًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ الْقِيَاسُ، وَيَقْدِيرُهُ بِالْأَقْلَ مِنْ قِيَمَتِهِ أَوْ مَهْرٍ وَاجِبٍ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا مَهْرٌ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَاهِرِ، يُرَوَّى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ، وَهُوَ رِوَايَةٌ فِي الْمَحْرُورِ إِنْ عَلِمَا: التَّخْرِيمُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: أَوْ عَلِمْتُهُ هِيَ، وَالْإِخْلَالُ بِهِذِهِ الرِّيَاضَةُ سَهْوٌ.

وَأَنْ زَوْجَهُ بِأَمْتِهِ فَتَقْلَ سِنْدِي يَتَّبِعُهُ بِالْمَهْرِ بَعْدَ عَتَقِهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: لَا يَجِبُ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَيَسْقُطُ، وَهُوَ رِوَايَةٌ فِي التَّبْصِيرَةِ (م ١٢) ^(١)، وَإِنْ زَوْجُهُ بِحُرٍّ ثُمَّ بَاعَهُ لَهَا بِشَمْنٍ فِي ذِمَّتِهَا فَعَلَى حُكْمِ مُقَاصَّةِ الدَّيْنَيْنِ، وَإِنْ تَعَلَّقَ بِرَقَبَتِهِ تَحَوَّلَ مَهْرُهَا إِلَى ثَمَنِهِ، كَثِيرًا غَرِيمًا عَبْدًا مَدِينًا، وَإِنْ تَعَلَّقَ بِذِمَّتَيْهِمَا سَقَطَ الْمَهْرُ: لِإِلْكِهَا الْعَبْدُ، وَالسَّيِّدُ تَبِعَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ ضَامِنُهُ، وَيَبْقَى الثَّمَنُ لِلْسَّيِّدِ عَلَيْهَا.

وَقِيلَ: لَا يَسْقُطُ، بِنَاءً عَلَى مَنْ ثَبِتَ لَهُ دَيْنٌ عَلَى عَبْدٍ ثُمَّ مَلَكَهُ فِيهِ سَقُوطُهُ وَجَهَانٌ (م ١٣) ^(٢).

وَالنِّصْفُ قَبْلَ الدُّخُولِ كَالْجَمِيعِ إِنْ لَمْ يَسْقُطْ، فِي رِوَايَةٍ، وَإِنْ بَاعَهُ لَهَا بِمَهْرٍ صَحَّ، نَصُّ عَلَيْهِ؛ لِجَوَازِ كَوْنِهِ ثَمَنًا لِغَيْرِ هَذَا الْعَبْدِ، وَفِي رُجُوعِهِ قَبْلَ الدُّخُولِ يَنْصِفُهِ أَوْ بِجَمِيعِهِ الرُّوَايَتَانِ ^(٣).

وَعَنَهُ: لَا يَصِحُّ قَبْلَهُ؛ لِأَنَّهُ يُلْزَمُ مِنْ صِحِّهِ فُسْخُ النِّكَاحِ، وَمِنْ سَقُوطِ الْمَهْرِ بَطْلَانُ النِّبَاحِ؛ لِأَنَّهُ عَوَضُهُ، وَاخْتَارَ وَلَدُ صَاحِبِ التَّرْغِيبِ: إِنْ تَعَلَّقَ بِرَقَبَتِهِ أَوْ ذِمَّتِهِ وَسَقَطَ مَا فِي الذِّمَّةِ بِمِلْكِهِ طَائِرٍ بَرَكْتُ ذِمَّةَ سَيِّدٍ، فَيُلْزَمُ الدَّوْرُ، فَيَكُونُ فِي الصَّحَّةِ بَعْدَ الدُّخُولِ الرُّوَايَتَانِ قَبْلَهُ، وَإِنْ جَعَلَهُ مَهْرًا بَطَلَ الْعَقْدُ، كَمَنْ زَوَّجَ ابْنَهُ عَلَى رَقَبَةٍ مَنْ يَغْتَنُّ عَلَى الْإِبْنِ لَوْ مَلَكَهُ، إِذْ نَقْدَرَهُ لَهُ قَبْلَهَا، بِخِلَافِ إِصْدَاقِ الْحُمْرِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ ثَبِتَ لَمْ يَنْفَسَخْ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، نَقَلَ مُهْنًا: إِذَا قَالَ لَهُ تَزَوَّجْ عَلَى رَقَبَتِكَ فَهَذَا لَا يَكُونُ أَنْ يَزَوَّجَ عَلَى رَقَبَتِهِ، وَإِذَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَخَرَجَ بِالْعَبْدِ عَيْبٌ قَالَ: تَرَدُّهُ وَالْمَهْرُ عَلَى مَوْلَاهُ.

فَصْلٌ

وَتَمْلِكُ الْمَهْرَ بِالْعَقْدِ.

وَعَنَهُ: يَنْصَفُهُ.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن زوجه بامته فنقل سندي يتبعه بالمر بعد عتقه، وذكر جماعة لا يجب، وقيل: بلى، ويسقط، وهو رواية في التبصرة). انتهى.

ما نقله سندي هو الصحيح.

قال في المحرر وغيره: وهو المنصوص.

وقطع به في الوجيز، والنور، وذكر جماعة: لا يجب، منهم أبو بكر، والقاضي وغيرهما، وصححه في النظم وغيره.

وقدّمه في المقنع، والمحرر، والحاوي الصغير وتجريد العناية وغيرهم، وقيل: يجب ويسقط.

وقدّمه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكاظمي، والرعايتين وإدراك الغاية وغيرهم.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله فيما إذا زوجه بحرة ثم باعه لها بشمن في ذمتها: (وإن تعلق برقبته تحوّل مهرها إلى ثمنه وإن تعلق بذمتهما سقط المهر وقيل: لا يسقط، بناءً على من ثبت له دين على عبد ثم ملكه، ففي سقوطه وجهان). انتهى.

قال في المحرر بعد أن قدّم أنه يسقط كما قال المصنّف: وقيل: لا يسقط المهر؛ لثبوته قبل أن تملكه، وأصلهما من ثبت له دين على عبد ثم ملكه هل يسقط؟ على وجهين. انتهى.

فأفصح أن الوجهين في المهر كالوجهين في العبد، وأنّ المقدّم فيهما السقوط وقدّم السقوط أيضاً في الرعايتين، والحاوي الصغير، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يسقط.

(٣) تنبيهات: أحدها: قوله: (إن باعه لها بمهرها صح)، وفي رجوعه قبل الدخول ينصفه أو بجميعه الروايتان). انتهى.

مراده بهما: اللتان تاتيان قريباً فيما إذا اشترت زوجها، وقد أطلقهما أيضاً، ويأتي تصحيحهما هناك.

وَتَقْدَمُ الضَّمَانُ وَالتَّصَرُّفُ فِي الْبَيْعِ، وَيَتَقَرَّرُ الْمَسْمِيُّ حُرَّةً أَوْ أَمَةً بِمَوْتِ أَحَدِهِمَا وَيَقْتُلُهُ.
وَفِيهِ رَوَايَةٌ.

وَفِي الْوَجِيزِ يَتَقَرَّرُ إِنْ قَتَلَ نَفْسَهُ أَوْ قَتَلَ غَيْرَهُمَا، فَظَاهِرُهُ لَا يَتَقَرَّرُ إِنْ قَتَلَ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ، وَهُوَ مُتَّجِعٌ إِنْ قَتَلْتَهُ، وَبِوُطْئِهِ فِي فَرْجٍ، وَالْأَصَحُّ أَوْ دُبُرٍ، لَا فَرْجٌ مَيْتَةٍ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي وَغَيْرُهُ، وَبِالْخُلُوءِ.
وَعَنْهُ: أَوْ لَا^(١)، اخْتَارَهُ فِي عُمْدِ الْأَدْلَةِ فَعَلَى الْأَوَّلِ يَتَقَرَّرُ إِنْ لَمْ تَمْنَعْهُ وَعَلِمَ بِهَا.
وَعَنْهُ: أَوْ لَا، وَلَيْسَ عِنْدَهُمَا مُمَيَّزٌ مُطْلَقًا وَقِيلَ: مُسْلِمٌ، وَهُوَ يَمْنُ يَطًا مِثْلَهُ، بِمَنْ يُوْطَأُ مِثْلَهَا.
وَلَا يَقْبَلُ دَعْوَاهُ عَدَمَ عِلْمِهِ بِهَا، وَالْمَنْصُوصُ وَلَوْ أَنَّهُ أَعْمَى، لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَدْ قَدَّمَ أَصْحَابُنَا هُنَا الْعَادَةَ عَلَى الْأَصْلِ، فَكَذَا دَعْوَى إِنْفَاقِهِ، فَإِنَّ الْعَادَةَ هُنَاكَ أَقْوَى، قَالَهُ شَيْخُنَا، وَيُتَوَجَّهُ مِنْ نَصِّهِ هُنَا تَخْرِيجُ رَوَايَةِ: لَا يَقْبَلُ قَوْلَ الزَّوْجِ إِذَا أَدْعَى مَهْرًا تُخَالِفُهُ الْعَادَةُ، وَتَخْرِيجُ رَوَايَةِ هُنَا مِنْ قَبُولِهِ هُنَاكَ مُطْلَقًا.
وَيَقْبَلُ قَوْلَ مُدْعِي الْوُطْءِ.

وَفِي الْوَاضِحِ وَجْهٌ: قَوْلُ مُنْكَرِهِ، كَعَدَمِهَا، قَالَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَجَمَاعَةٌ، فَلَا يَرْجِعُ هُوَ بِمَهْرٍ لَا يَدْعِيهِ وَلَا لَهَا مَا لَا تَدْعِيهِ.
قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: وَالتَّسْلِيمُ بِالتَّسْلِيمِ.
وَلِهَذَا لَوْ دَخَلَتْ الْبَيْتَ فَخَرَجَ لَمْ يَكْمَلْ، قَالَهُ قَبِيلُ الْمَسْأَلَةِ، وَفِيهَا يَسْتَقَرُّ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَتَسَلَّمْ، كَبَيْعٍ وَإِجَارَةٍ.
وَفِي الْعِدَّةِ وَالرَّجْعَةِ وَتَحْرِيمِ الرِّبِّيَّةِ الْخِلَافُ^(٢)، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهَا بَقِيَّةُ حُكْمٍ وَطْءٍ، وَقِيلَ كَمَدْخُولٍ بِهَا إِلَّا فِي جِلْهَا لِمُطْلَقِهَا وَإِحْصَانِ.

وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ وَغَيْرُهُ: هِيَ كَمَدْخُولٍ بِهَا، وَيُجْلَدَانِ إِذَا زَنَيَا وَلَوْ اتَّفَقَا أَنَّهُ لَمْ يَطَّا لَزِمَ الْمَهْرُ وَالْعِدَّةُ، نَصٌّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يُقَرَّرُ بِمَا يَلْزَمُهُ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ فِي تَنْصِيْفِهِ هُنَا رَوَايَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَوْ بِأَحَدِهِمَا مَانِعٌ، كِإِحْرَامٍ وَخِيَضٍ وَجَبَ وَرَتَقَ نَفَاقُوهُ.
وَعَنْهُ: إِنْ كَانَ بِهِ، وَعَنْهُ لَا.
وَيُقَرَّرُ لِمَسٍّ وَنَحْوِهِ لَشَهْوَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَخَرَجَهُ ابْنُ عَقِيلٍ عَلَى الْمَصَاهِرَةِ، قَالَهُ الْقَاضِي مَعَ خُلُوءٍ، وَقَالَ إِنْ كَانَ عَادَتُهُ تَقَرَّرُ.

وَعَنْهُ: وَنَظَرٌ، فَإِنْ تَحَمَّلَتْ مَاءَ زَوْجٍ فَوَجَّهَانِ (م ١٤)^(٣).
وَيَلْحَقُهُ نَسَبُهُ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ فِيمَا يَقَرَّرُ الْمَهْرُ: (وَبِالْخُلُوءِ، وَعَنْهُ: أَوْ لَا). انْتَهَى.
صَوَابُهُ: وَعَنْهُ: لَا، وَزِيَادَةٌ: (أَوْ) قَبْلَ (لَا) خَطَأً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
(٢) الثَّلَاثُ: قَوْلُهُ: (وَفِي الْعِدَّةِ، وَالرَّجْعَةِ وَتَحْرِيمِ الرِّبِّيَّةِ الْخِلَافُ). انْتَهَى.
الظَّاهِرُ: أَنَّهُ أَرَادَ بِالْخِلَافِ الْخِلَافَ الَّذِي فِي الْخُلُوءِ، هَلْ يَقَرَّرُ الْمَهْرُ كَامِلًا أَمْ لَا؟ وَقَدْ قَدَّمَ أَنَّهَا تَقَرَّرُ كَامِلًا.
إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ فَالْخِلَافُ الَّذِي فِي الْعِدَّةِ بِالْخُلُوءِ يَأْتِي فِي أَوَّلِ بَابِ الْعِدَّةِ، وَقَدَّمَ أَنَّهَا عَلَيْهَا الْعِدَّةُ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ، وَالْخِلَافُ الَّذِي فِي جَوَازِ الرَّجْعَةِ بَعْدَ الْخُلُوءِ إِذَا طَلَّقَهَا يَأْتِي فِي الرَّجْعَةِ، وَقَدَّمَ أَنَّ لَهُ رَجْعَتَهَا، فِي الْمَنْصُوصِ، وَالْخِلَافُ الَّذِي فِي تَحْرِيمِ الرِّبِّيَّةِ إِذَا خَلَا بِأَمَتِهَا تَقَدَّمَ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِي بَابِ الْمُحْرَمَاتِ فِي النِّكَاحِ وَأُطْلِقَ الْخِلَافُ هُنَا وَتَقَدَّمَ تَصْحِيحُ ذَلِكَ فَلْيَعَاوِدْ.
(٣) (مَسْأَلَةٌ - ١٤): قَوْلُهُ فِيمَا يَقَرَّرُ الصَّدَاقُ كَامِلًا: (وَيُقَرَّرُ لِمَسٍّ وَنَحْوِهِ لَشَهْوَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ وَعَنْهُ: وَنَظَرٌ فَإِنْ تَحَمَّلَتْ مَاءَ زَوْجٍ فَوَجَّهَانِ). انْتَهَى.

أَحَدُهُمَا: لَا يَقَرَّرُهُ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَظَاهَرُ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ.
قَالَ فِي الرُّعَايَةِ: وَلَوْ اسْتَدَخَلَتْ مَنِيَّ زَوْجٍ أَوْ أَجْنَبِيٍّ لَشَهْوَةٍ ثَبَتَ النَّسَبُ، وَالْعِدَّةُ، وَالْمَصَاهِرَةُ، وَلَا تَثْبِيْتُ رَجْعَةٍ وَلَا مَهْرُ الْمَثَلِ، وَلَا يَقَرَّرُ الْمَسْمِيُّ. انْتَهَى.
وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَقَرَّرُهُ، وَيَأْتِي نَظِيرَتَهَا فِي أَوَّلِ الْعَدَدِ.

وَيَتَنَصَّفُ الْمَهْرُ قَبْلَ تَقَرُّرِهِ بِكُلِّ فُرْقَةٍ مِنْ أَجْنَبِيٍّ أَوْ مِنْهُ، كَخَلْعِهِ وَتَغْلِيْقِ طَلَاقِهَا عَلَى فَعْلِهَا وَتَوَكُّيلِهَا فِيهِ، وَيَسْقُطُ بِفَسْخِهَا لِعَجَبٍ أَوْ شَرْطٍ أَوْ حُرْمَةِ جَمْعٍ، وَيَكُلُّ فُرْقَةٌ مِنْهَا مُطْلَقًا.
وَعَنْهُ: يَتَنَصَّفُ بِفَسْخِهَا لِشَرْطٍ، فَيَتَوَجَّهُ فِي فُسْخِهَا لِعَتِيهِ، وَفِي فُرْقَةٍ مِنْهَا أَوْ مِنْهَا وَمِنْ أَجْنَبِيٍّ كُلِّعَانِيَّهَا؛ وَتَخْيِيرِهَا بِسُؤَالِهَا وَشِرَائِهَا لَهُ رَوَايَتَانِ (م ١٥، ١٧)^(١).
وَخَرَجَ الْقَاضِي إِنْ لَاعْنَهَا فِي مَرَضِهِ فَعِنَهُ.
وَفِي شِرَائِهَا لَهَا.
وَفِي الْمَحْرَرِ مِنْ مُسْتَحَقِّ مَهْرٍ^(٢)، وَتَخَالُفِهَا وَجَهَانِ (م ١٨، ١٩)^(٣).

- (١) (مسألة - ١٥ - ١٧): قوله: (وفي فرقة منهما أو منها ومن أجنبي كلعانيهما وتخييرها بسؤالها وشرائها له روايتان). انتهى.
ذكر مسائل:
(المسألة الأولى - ١٥): إذا تلعنا فهل يسقط المهر كاملا أو نصفه؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والكافي، والمحزر، والشرح وشرح ابن منجنا ونجريد العناية وغيرهم.
قال في المقنع: وفرقة اللعان تخرج على روايتين انتهى.
أحدهما: يسقط المهر كله، وهو الصحيح، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر، والنظم وغيرهم.
وبه قطع في الوجيز وغيره.
وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير وشرح ابن رزين وغيرهم، واختاره أبو بكر وغيره.
والرواية الثانية: يتنصف بها المهر، وهو قوي.
(المسألة الثانية - ١٦): تخييرها بسؤالها، كما لو جعل لها الخيار في الطلاق، بأن قال لها اختاري فاختارت الطلاق، فهل يسقط المهر كله أو يتنصف؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعاية الكبرى.
إحدهما: لا مهر، وهو الصحيح نص عليه.
قال في القواعد الفقهية: المنصوص عن الإمام أحمد: لا مهر لها. انتهى.
والرواية الثانية: يتنصف.
(المسألة الثالثة - ١٧): إذا اشترت زوجها انفسخ نكاحها، وهل يسقط المهر كله أو نصفه؟ أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في المغني، والكافي، والمقنع، والمحزر، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير في موضع، وغيرهم.
إحدهما: يتنصف به المهر، وهو الصحيح، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر وجزم به في الوجيز وغيره.
وجزم به في الهداية، والمذهب، والخلاصة في أحكام زواج العبد، وقدّمه في الرعايتين هناك.
قال في القواعد: هذا أشهر الوجهين، وهو اختيار أبي بكر، والقاضي وأصحابه انتهى.
والرواية الثانية: يسقط المهر كله، وهو قوي.
(٢) تنبيه: قوله: (وفي المحرر من مستحق مهرها) مثال غير مستحق أن يشتريها ممن انتقلت إليه ببيع وهبة أو وصية، فإنّ البايع هنا لا يقوم مقامها، فلا تكون الفرقة قد جاءت من مستحق المهر، قاله الشيخ تقي الدين في شرحه.
(٣) (مسألة - ١٨ - ١٩): قوله: (وفي شرائها لها وفي المحرر من مستحق مهرها وتخالفهما وجهان). انتهى.
ذكر مسألتين:
(المسألة الأولى - ١٨): إذا اشترى الزوج امرأته قبل الدخول فهل يتنصف المهر أو يسقط؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والكافي، والمحزر، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير، والقواعد الفقهية، وغيرهم.
أحدهما: يتنصف، وهو الصحيح، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر.
وقطع به في الوجيز وغيره.
والوجه الثاني: يسقط كله، اختاره أبو بكر.
قلت: وهو ضعيف، واختار في الرعاية إن طلب الزوج الشراء فلها المتعة، وإن طلبه سيدها فلا.

وَمَنْ ابْرَأَتْ زَوْجَهَا مِنْ مَهْرِهَا أَوْ وَهَبَتْهُ، ثُمَّ سَقَطَ أَوْ تَنَصَّفَ رَجْعَ بَقَايِهِ، كَعَوْدِهِ إِلَيْهِ بِبَيْعٍ أَوْ هِبَتِهَا الْعَيْنَ لِأَجْنَبِيٍّ ثُمَّ وَهَبَهَا لَهُ.

وَعَنْهُ: لَا؛ لِأَنَّ عَقْدَ الْحَيَّةِ لَا يَفْتَضِي ضَمَانًا.

وَعَنْهُ: مَعَ الْإِبْرَاءِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَمْلِكْهُ مَا زَالَ يَمْلِكُهُ عَنْهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: أَصْلُ الْخِلَافِ فِي الْإِبْرَاءِ أَيُّهُمَا تَلَزَمَتْ زَكَاتُهُ إِذَا مَضَى أَحْوَالُ، وَهُوَ ذَيْنٌ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَكَلَامُهُ فِي الْمَغْنِيِّ عَلَى أَنَّهُ إِسْقَاطٌ أَوْ تَمْلِيكٌ، وَإِنْ وَهَبَتْهُ بَعْضُهُ ثُمَّ تَنَصَّفَ رَجْعَ يَنْصَفُ غَيْرَ الْمُوْهُوبِ، وَيَنْصَفُ الْمُوْهُوبَ اسْتَقْرَ يَمْلِكُهَا لَهُ، فَلَا يَرْجِعُ بِهِ، وَيَنْصَفُهُ الَّذِي لَمْ يَسْتَقِرَّ يَرْجِعُ بِهِ عَلَى الْأَوَّلَى لَا الثَّانِيَةَ.

وَفِي الْمُتَخَبِّرِ: عَلَيْهَا اخْتِمَالٌ، وَلَوْ وَهَبَ الثَّمَنُ لِمُشْتَرٍ فَظَهَرَ مُشْتَرٍ عَلَى غَيْبٍ فَهَلْ تَعَدَّرَ السَّرْدُ فَلَهُ ارْشُةٌ أَمْ يَرُدُّ وَلَهُ ثَمَنُهُ؟ وَفِي التَّرْغِيبِ الْقِيَمَةُ؟ فِيهِ الْخِلَافُ^(١)، وَإِنْ تَبَرَّعَ أَجْنَبِيٌّ بِأَدَاءِ الْمَهْرِ فَالِرَّاجِعُ لِلزَّوْجِ. وَقِيلَ: لَهُ.

وَيُظَلُّ أَدَاءُ ثَمَنٍ ثُمَّ يَفْسَخَ بَغِيْبٍ، وَرُجُوعُ مَكَاتِبِ أَبْرَأٍ مِنْ كِتَابَتِهِ بِالْإِبْرَاءِ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ فِيهِ: لَا يَرْجِعُ.

وَإِنْ اخْتَلَفَ الزَّوْجَانِ أَوْ وَرَثَتُهُمَا فِي قَدْرِ الْمَهْرِ قَبْلَ قَوْلِهِ، وَيَحْلِفُ.

وَفِي الْمُنْهَجِ رَوَايَةٌ: يَتَخَالَفَانِ.

وَعَنْهُ: قَوْلٌ مَدْعِي مَهْرَ الْمُثَلِّ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وَفِي الْيَمِينِ وَجْهَانِ (م ٢٠)^(٢).

= (المسألة الثانية - ١٩): إِذَا تَخَالَفَا فَهَلْ يَسْقُطُ الْمَهْرُ كُلُّهُ أَوْ يَتَنَصَّفُ؟ أُطْلِقَ الْخِلَافُ فِيهِ، وَأُطْلِقَ فِي الْحَرَرِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَغَيْرِهِمْ.

أَحَدُهُمَا: يَتَنَصَّفُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ فِي الشَّرْحِ وَشَرَحَ ابْنُ مَنْجَا وَغَيْرُهُمَا وَقَطَعَ بِهِ فِي الْكَافِي، وَالْمُقْنَعِ، وَالْوَجِيزِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْمُسْتَوْعَبِ.

قَالَ فِي الْقَوَاعِدِ: الْمَنْصُوصُ عَنْ أَحَدٍ أَنَّ لَهَا نِصْفَ الصَّدَاقِ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ. انْتَهَى.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَسْقُطُ كُلُّهُ.

(١) تَنْبِيْهُ: قَوْلُهُ فِيمَا إِذَا وَهَبَ الثَّمَنُ لِمُشْتَرٍ فَظَهَرَ عَلَى غَيْبٍ هَلْ تَعَدَّرَ الرُّدُّ أَمْ لَا: (فِيهِ الْخِلَافُ).

يَعْنِي: بِهِ الَّذِي قَبْلَهُ فِيمَا إِذَا أَبْرَأَتْهُ مِنْ مَهْرٍ أَوْ وَهَبَتْهُ لَهُ، فِيمَا يَظْهَرُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٢٠): قَوْلُهُ: (وَإِنْ اخْتَلَفَ الزَّوْجَانِ أَوْ وَرَثَتُهُمَا فِي قَدْرِ الْمَهْرِ قَبْلَ قَوْلِهِ: وَيَحْلِفُ).

وَعَنْهُ: قَوْلٌ مَدْعِي مَهْرَ الْمُثَلِّ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَفِي الْيَمِينِ وَجْهَانِ. انْتَهَى.

قَالَ فِي الْحَرَرِ: وَلَمْ يَذْكُرِ الْيَمِينَ، فَيُخْرَجُ وَجُوبُهَا عَلَى وَجْهَيْنِ.

وَقَالَ فِي الْهِدَايَةِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ: وَفِي كَلَامِ أَحَدٍ مَا يَدُلُّ عَلَى الْوَجْهَيْنِ، وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَذْهَبِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ وَغَيْرِهِمْ، وَظَاهَرُ الْمُقْنَعِ، وَالشَّرْحِ وَشَرَحَ ابْنُ مَنْجَا إِطْلَاقَ الْخِلَافِ أَيْضًا.

أَحَدُهُمَا: لَا يَحِلُّ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَقَطَعَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ وَغَيْرِهِ وَقَدَّمَهُ فِي الْخِلَاصَةِ وَغَيْرِهِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَجِبُ الْيَمِينَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْهِدَايَةِ.

وَقَطَعَ بِهِ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي خِلَافِيهِمَا، وَقَدَّمَهُ، ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ قَالَ الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ فِي الْمَغْنِيِّ: إِذَا ادَّعَى أَقْلٌ مِنْ مَهْرِ الْمُثَلِّ وَأَدَّعَتْ أَكْثَرُ مِنْهُ رَدُّ إِلَى مَهْرِ الْمُثَلِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَصْحَابُنَا يَمِينَ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَتَخَالَفَا فَإِنْ مَا يَقُولُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُحْتَمَلٌ لِلصَّحَّةِ فَلَا يَعْدِلُ عَنْهُ، إِلَّا بَيِّنِينَ مِنْ صَاحِبِهِ كَالْمُتَكَرِّرِ فِي سَائِرِ الدَّعَاوِي؛ وَلَأَنَّهُمَا تَسَاوَا فِي عَدَمِ الظُّهُورِ، فَشَرَعَ التَّحَالُفُ كَمَا لَرَّ اخْتِلَافُ الْتَبَايَعَانِ. انْتَهَى.

وَالظَّاهِرُ: أَنَّ الْمَجْدَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى الْخِلَافِ، وَأَنَّ الشَّيْخَ فِي الْمَغْنِيِّ لَمْ يَسْتَحْضِرْ الْخِلَافَ حَالَةَ التَّصْنِيفِ، إِذَا الْخِلَافُ ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي الْمُقْنَعِ وَغَيْرِهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَنَّفَ الْمَغْنِيَّ قَبْلَهُ ثُمَّ أُطْلِعَ عَلَى الْخِلَافِ.

فَلَوْ ادَّعَى دُونَهُ وَادَّعَتْ قَوْفَهُ رُدُّ إِلَيْهِ.

وَأِنْ اِخْتَلَفَا فِي عَيْنِهِ أَوْ صِفَةٍ، فَالرَّوَايَتَانِ^(١)، لَكِنْ الرَّاجِبُ الْقِيَمَةُ؛ لِأَنَّ يُمْلِكُهَا مَا يُنْكِرُهَا.

وَقِيلَ: إِنْ قُبِلَ قَوْلُهَا فَمَا عَيْنُهَا، وَفِي فَتَاوَى الشَّيْخِ: إِنْ عَيَّنَتْ أَمَّا وَعَيْنَ أَبَاهَا فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْتَقَ أَبُوهَا؛ لِأَنَّهُ مُقَرَّبٌ بِمِلْكِهَا لَهُ، وَاعْتِقَافُهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَتَخَالَفَانِ، وَلَهَا الْأَقْلُ مِنْ قِيَمَةِ أَمَّا أَوْ مَهْرٍ بِمِثْلِهَا.

وَفِي الْوَاضِحِ: يَتَخَالَفَانِ، كَبَيْعٍ، وَلَهَا الْأَقْلُ بِمَا ادَّعَتْ أَوْ مَهْرٍ بِمِثْلِهَا.

وَفِي التَّرْغِيبِ: يُقْبَلُ قَوْلُ مُدَّعِي جِنْسِ مَهْرِ الْمَثَلِ، فِي أَضْهِرَ الرَّوَايَتَيْنِ، وَالثَّانِيَةُ: قِيَمَةُ مَا يَدَّعِيهِ هُوَ.

وَأِنْ ادَّعَتْ التَّسْمِيَةَ فَأَنْكَرَ قُبِلَ فِي تَسْمِيَةِ مَهْرِ الْمَثَلِ، فِي رِوَايَةٍ.

وَعَنْهُ: قَوْلُهُ، وَلَهَا مَهْرُ بِمِثْلِهَا (م ٢١)^(٢).

فَلَوْ طَلَّقَ وَلَمْ يَدْخُلْ فَمَيَّ تَنْصِيفِهِ أَوْ الْمُنْعَةُ الْخِلَافُ^(٣).

وَعَلَى الْأَوَّلَةِ يَتَنَصَّفُ وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ فِيمَا يَسْتَقِرُّ بِهِ، وَقَوْلُهَا فِي قَبْضِهِ.

وَفِي الْوَاضِحِ رِوَايَةٌ: قَوْلُهُ، بِنَاءً عَلَى: كَانَ لَهُ عَلَيَّ وَقَضَيْتُهُ.

فَصْل

وَإِذَا قَبِضَتْ الْمُسَمَّى الْمَعِينُ ثُمَّ تَنَصَّفَ فَلَهُ يَنْصِفُهُ حَكَمًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنْ اخْتَارَ بِلَكَّةٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: أَصْلُهُمَا اخْتِلَافُ الرَّوَايَةِ فِيمَنْ يَدِيهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ، فَعَلَى هَذَا مَا يُنْعَمِي قَبْلَهُ لَهَا، وَيَنْتَهِمَا عَلَى نَصِّهِ وَعَلَيْهِ

لَوْ طَلَّقَهَا عَلَى أَنَّ الْمَهْرَ كُلَّهُ لَهَا لَمْ يَصِحَّ الشَّرْطُ، وَعَلَى الثَّانِي وَجْهَانِ.

وَعَلَيْهِ لَوْ طَلَّقَ ثُمَّ عَفَا فَمَيَّ صَحِيحَتِهِ وَجْهَانِ، وَيَصِحُّ عَلَى الثَّانِي، وَلَا يَتَصَرَّفُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ عَلَى الثَّانِي وَجْهَانِ، لِتَرُدُّهُ بَيْنَ خِيَارِ الْبَيْعِ وَخِيَارِ الْوَاهِبِ (م ٢٢، ٢٤)^(٤).

(١) تنبيه: قوله: (وإن اختلفا في عينه أو صفة فالروايتان).

يعني: المتقدمين قبل ذلك قريبًا، وهو قد قدم أن القول قول الزوج، فكذلك هنا.

(٢) (مسألة - ٢١): قوله: (وإن ادعت التسمية فانكر قبل في تسمية مهر المثل، في رواية، وعنه: قوله، ولها مهر مثلها). انتهى.

يعني: بقوله: (قيل): أي: قولها في تسمية مهر المثل، كما قاله في الحرر، والظاهر أن لفظة: (قولها) سقطت من الكاتب.

وأطلقهما في البلغة، والحرر.

إحداهما: القول قولها في تسمية مهر المثل، قدمه في الرعيتين، والحاوي الصغير.

والرواية الثانية: القول قوله؛ لأنه يدعي ما يوافق الأصل، ولها مهر مثلها.

قلت: وهو الصواب، ولعل الخلاف ينزع إلى اختلاف الأصل والظاهر.

(٣) تنبيه: قوله: (فلو طلق ولم يدخل ففي تنصيفه أو المنعة الخلاف).

يعني: على القول بأن القول قوله في عدم التسمية، ومراده بالخلاف الخلاف الذي في المفوضة الآتي في المسألة الثانية، والثالثة، والثلاثين.

(٤) (مسألة - ٢٢ - ٢٤): قوله: (وإذا قبضت المسمى المعين ثم تنصفت فله نصفه حكمًا، نص عليه، وقيل: إن اختار ملكه فعلى

هذا ما ينمي قبله لها، وبينهما على نصه، وعليه لو طلقها على أن المهر كله لها لم يصح الشرط، وعلى الثاني وجهان وعليه لو طلقها

ثم عفا ففي صحته وجهان ويصح على الثاني، ولا يتصرف.

وفي الترغيب على الثاني وجهان لتردده بين خيار البيع وخيار الواهب). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٢٢): إذا قبضت المهر المعين ثم تنصفت، فالمنصوص: أنه يدخل في ملكه حكمًا، كالإراث، وقيل: لا يدخل، إلا

إذا اختار ملكه.

إذا علمت ذلك فلو طلقها على أن المهر كله لها لم يصح الشرط، على المنصوص، وعلى القول الثاني هل يصح أم لا؟

=

أطلق فيه وجهين.

وَلَا يَرْجَعُ فِي نَصْفِ زِيَادَةِ مُنْفَصِلَةٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، كَمُنْفَصِلَةٍ، وَفِيهَا تَخْرِيجٌ مِنْ مُنْفَصِلَةٍ، وَهُوَ رِوَايَةٌ فِي التَّرْغِيبِ وَأُطْلِقَ فِي الْوَجْزِ رِوَايَتَيْنِ فِي النِّسَاءِ.
وَفِي التَّبَصُّرَةِ: لَهَا نَمَاؤُهُ بِتَعْيِينِهِ.
وَعَنْهُ: بِقَضِيهِ.

فَعَلَى الْمَذْهَبِ: لَهُ قِيَمَةٌ يَنْصِفُ يَوْمَ الْفُرْقَةِ عَلَى أَذْنَى صِفَةٍ مِنْ وَقْتِ الْعَقْدِ إِلَى وَقْتِ قَبْضِهِ.
وَفِي الْكَافِي: أَوْ التَّمَكِينِ مِنْهُ، فَإِنْ قُلْنَا: يُضْمَنُ التَّمَكُّنُ بِالْعَقْدِ أُخْتِيرَتْ صِفَتُهُ وَقَتُّهُ، وَذَكَرَ فِي التَّرْغِيبِ الْمَهْرَ الْمَعِينِ قَبْلَ قَبْضِهِ هَلْ هُوَ بِيَدِهِ أَمَانَةٌ أَوْ مَضْمُونٌ فَمُؤَنَّةٌ ذَهْنُ الْعَبْدِ عَلَيْهِ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ، وَيَنْسَى عَلَيْهِمَا التَّصَرُّفُ وَالنِّسَاءُ وَتَلْفَهُ، وَعَلَى ضَمَانِهِ هَلْ هُوَ ضَمَانٌ عَقْدٍ بِحَيْثُ يَنْفَسِخُ فِي الْمَعِينِ وَيَبْقَى فِي تَقْدِيرِ الْمَالِيَةِ يَوْمَ الْإِصْدَاقِ أَوْ ضَمَانٌ يَدُ بِحَيْثُ تَجِبُ الْقِيَمَةُ يَوْمَ تَلْفِهِ كَعَارِيَةٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْقَاضِيَّ وَجَمَاعَةً قَالُوا: مَا يَفْتَقِرُ تَوْقِيئُهُ إِلَى مِغْيَارِ ضَمْنِهِ، وَإِلَّا فَلَا، كَبَيْعٍ، وَالْوَجْهَانِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ.
وَإِنْ دَفَعَتْهُ زَائِدًا لِرَمَّةٍ، وَإِنْ فَاتَ بِتَلْفٍ أَوْ اسْتَحَقَّ بِذَيْنِ أَوْ شَفْعَةٍ أَوْ انْتَقَلَ تَعَيَّنَ قِيَمَةُ حَقِّهِ، كَمَا تَقْدَمُ، وَمَتَى تَنْصَفُ قَبْلَ عِلْمِ الشُّفْعِ بِالنِّكَاحِ فَأَيُّهُمَا يُقَدَّمُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢٥) (١).
وَإِنْ زَادَ مِنْ وَجْهِ وَنَقَصَ مِنْ وَجْهِ كَعَبْدٍ صَغِيرٍ كَبِيرٍ وَمَصُوعٍ كَسَرْتَهُ وَأَعَادَتْهُ صِيَاغَةً أُخْرَى، فَلِكُلٍّ مِنْهُمَا الْخِيَارُ، وَكَذَا حَمْلُ أُمَةٍ.

وَفِي الْبَهِيمَةِ زِيَادَةٌ مَا لَمْ يَفْسُدِ اللَّحْمُ، وَالزُّنْعُ وَالْغَرَسُ نَقْصٌ لِلْأَرْضِ.
وَلَا أَثَرُ لِلْمَصُوعِ كَسَرْتَهُ وَأَعَادَتْهُ كَمَا كَانَ، أَوْ أُمَةٍ سَمَنْتُ ثُمَّ هَزَلْتُ ثُمَّ سَمَنْتُ، وَفِيهِمَا فِي الْمَغْنِيِّ وَجْهَانِ، وَلَا لَارْتِفَاعِ سَوْقٍ، وَلَا لِنَقْلِهَا الْمَلِكُ فِيهِ ثُمَّ طُلِقَ وَهُوَ بِيَدِهَا، وَيَثْبُتُ الْخِيَارُ بِمَا فِيهِ غَرَضٌ مَقْصُودٌ وَإِنْ لَمْ تَزِدِ الْقِيَمَةَ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.
وَبِظَاهِرِ كَلَامِ بَعْضِهِمْ خِلَافُهُ، وَمَا لَمْ يُؤَيِّزْ فَرِيَادَةُ مُتَصِلَةٍ، وَكَذَا مَا أُبْرِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ.

= أحدهما: لا يصح، وهو الصواب؛ لأنه ليس في ملكه.

والوجه الثاني: يصح، قال ابن نصر الله في حواشيه لعل أصلهما إسقاط الشفع الشفعة قبل البيع. انتهى.
والصحيح: أن إسقاط الشفعة قبل البيع لا يسقطها.

(المسألة الثانية - ٢٣): لو طلق ثم عفا فعلى المصوص في صحته وجهان.

أحدهما: يصح، وهو الصواب؛ لأنه دخل في ملكه وتصح أهبة بلفظ العفو، على الصحيح من المذهب، وعليه الأكثر، وهذا منه، والله أعلم.

والوجه الثاني: لا يصح.

(المسألة الثالثة - ٢٤): لو طلق ثم عفا، فعلى القول الثاني يصح ولا يتصرف في الترخيب على الثاني وجهان؛ لتردده بين خيار

البيع وخيار الوهاب.

لكن المصنف قد قدم حكماً وهو أنه يصح ولا يتصرف، وهذا الصحيح من المذهب.

فهذه المسألة لم يطلق فيها الخلاف، بل قدم فيها حكماً، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٢٥): قوله: (ومتى تنصف قبل علم الشفع بالنكاح فأيهما يقدم؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.

أحدهما: يقدم حق الشفع؛ لأنه سبق، قدمه ابن رزين في شرحه، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يقدم حق الزوج؛ لأنه ثبت بالنص، والإجماع.

تنبيه: محل هذا الخلاف إذا قلنا بثبوت الشفعة فيما إذا انتقل إليها صداقاً.

وإن أصدقها أمة حاملاً فولدت لم يرجع في نصفه إن قلنا: لا يقابله قسط من الثمن، وإلا فهو بغض مهر زاد زيادة لا تتميز^(١)، ففي لزومها نصف قيمته ولزومه قبول نصف الأرض بنصف زرعها وجهان (م ٢٦، ٢٧)^(٢).
وله نصف مثلي، ويحتل له الرجوع في نصف مكاتب، كنيجه، وكإجارة وتزويج، وكثديب إن رجع فيه بقول، فيرجع فيه أو في القيمة، للنقص.
وفي لزومها رد نصفه قبل تقيض هبة وزهر وفي مدة خيار بيع وجهان (م ٢٨)^(٣).
ولو أصدقها صيداً ثم طلق وهو محرم فإن لم يملكه بإرث فنصف قيمته، وإلا فهل يقدم حق الله فيرسله ويغرم لها قيمة النصف؟ أم حق الأدمي فيمنسكه ويبقى ملك المحرم ضرورة؟ أم هما سواء فيخيران؟ فإن أرسله برضاها غرم لها وإلا بقي مشتركاً؟ قال في الترخيب: ينبغي على حكم الصيد المملوك بين محل ومحرّم.
وفيه الأوجه (م ٢٩)^(٤).
وإن نقصت صفتة فكذلك أو نصفه ناقصة.

(١) تنبيه: قوله: (لم يرجع في نصفه إن قلنا لا يقابله قسط من الثمن، وإلا فهو بغض مهر زاد زيادة لا تتميز). انتهى.
أشعر كلامه بأن لنا خلافاً: هل يقابل الحمل قسط من الثمن أم لا؟ وهو الصحيح، وقد تقدّم ذلك مستوفى في باب الخيار في المسألة الخامسة فراجع.
(٢) (مسألة - ٢٦ - ٢٧): قوله: (وإن أصدقها أمة حاملاً، فولدت لم يرجع في نصفه إن قلنا لا يقابله قسط من الثمن، وإلا فهو بغض مهر زاد زيادة لا تتميز، ففي لزومها نصف قيمته، ولزومه قبول نصف الأرض بنصف زرعها وجهان). انتهى.
ذكر مسألتين:
(المسألة الأولى - ٢٦): إذا أصدقها حاملاً فولدت وقلنا يقابله قسط من الثمن فهل يلزمها نصف قيمة الولد أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والبلغة، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
أحدهما: لا يلزمها نصف قيمته؛ لأنه حالة العقد لا قيمة له، وحالة الانفصال قد زاد في ملكها.
ومال إليه القاضي وابن عقيل.
والوجه الثاني: يلزمها؛ لأنه أصدقها عينين.
قلت: ويحتمل أن له منه بمقدار نصف قيمته وقت العقد.
(المسألة الثانية - ٢٧): هل يلزمه قبول نصف الأرض بنصف زرعها أم لا؟ أطلق الخلاف.
أحدهما: يلزمه قبول نصف ذلك، اختاره القاضي.
والوجه الثاني: لا يلزمه، وهو الصحيح، قدّمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم، وتقدّم نظير هذه المسألة في باب الغصب.

(٣) (مسألة - ٢٨): قوله: (وفي لزومها رد نصفه قبل تقيض هبة وزهر وفي مدة خيار بيع وجهان). انتهى.
وأطلقهما في المغني، والشرح.
قال ابن رزين: ولا تجبر على إزالة ملكها في مدة الخيار، وقيل قبض الهبة كذلك، وقيل: تجبر. انتهى.
قلت: الصواب عدم اللزوم في الثلاث، وتستدرك ظلامته.
والقول الثاني: يلزمها الرجوع في الثلاث، فنفسخ العقد.
(٤) (مسألة - ٢٩): قوله: (ولو أصدقها صيداً ثم طلق وهو محرم فإن لم يملكه بإرث فنصف قيمته، وإلا فهل يقدم حق الله تعالى فيرسله ويغرم لها قيمة النصف؟ أم حق الأدمي فيمنسكه ويبقى ملك المحرم ضرورة؟ أم هما سواء فيخيران؟ فإن أرسله برضاها غرم لها، وإلا بقي مشتركاً بينهما؟
قال في الترخيب: ينبغي على حكم الصيد المملوك بين محل ومحرّم، وفيه الأوجه). انتهى.
قلت: الصواب عدم الإرسال؛ لأن حق الأدمي مبني على الشئ، والضيق وحق الله مبني على المساحة، ودخل ملك المحرم في ذلك ضمناً ضرورة، والله أعلم.

وَعَنْهُ: مَعَ أَرْضِهِ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ رَوَايَةٌ ثَالِثَةٌ قَدَمَهَا: يَصْنَعُهُ بِأَرْضِهِ بِلَا تَخْيِيرٍ.

وَإِنْ أَصْدَقَهَا ثَوْبًا فَصَبَّغَتْهُ أَوْ أَرْضًا فَبَتَّتَهَا وَنَحْوَهُ فَبَذَلَ قِيمَةً زِيَادَتِهِ لِتَمْلُكِهِ فَلَهُ ذَلِكَ عِنْدَ الْحَرَقِيِّ وَالشَّيْخِ.

وَعِنْدَ الْقَاضِي: لَا (م ٣٠) ^(١).

وَإِنْ تَلَفَ الْمَهْرُ أَوْ نَقَصَ يَدِيهَا وَتَبَّتْ أَنَّهُ بَعْدَ تَنْصِفِهِ ضَمَّتَتْهُ، كَتَلَفِهِ بَعْدَ الْفَسْخِ بِغَيْبٍ، وَكُلُّ فُسْخٍ يَسْتَبْدِلُ إِلَى أَصْلِهِ الْعَقْدِ.

وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ: هُوَ كَتَلَفِهِ فِي يَدِهِ قَبْلَ طَلَبِهَا لَهُ.

وَإِنْ فَاتَ النِّصْفُ مُشَاعًا فَلَهُ النِّصْفُ الْبَاقِي، وَكَذَا مُعِينًا مِنَ الْمُتَنَصِّفِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَهُ يَنْصِفُ الْبَيَّيَّةُ وَنِصْفُ قِيمَةِ الْفَائِتِ أَوْ مِثْلُهُ، وَإِنْ قَبِضَتْ الْمُسَمَّى فِي الذَّمَّةِ فَكَالْمُعِينِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِنَمَائِهِ مُطْلَقًا، وَيَعْتَبَرُ فِي تَقْوِيمِهِ صِفَتُهُ يَوْمَ قَبْضِهِ، وَفِي وَجُوبِ رَدِّهِ بِعَيْنِهِ وَجَهَانِ (م ٣١) ^(٢).

وَالَّذِي يَبْدُو عَقْدَةَ النِّكَاحِ هُوَ الزَّوْجُ، فَإِذَا طُلِقَ قَبْلَ الدُّخُولِ صَحَّ عَقْدُ مَالِكِ التَّبَرُّعِ مِنْهُمَا عَنْ حَقِّهِ، وَلَا عَقْدُ لِبَالِبٍ، كَعَقْوِهِ عَنْ مَهْرِ ابْنَةِ الرَّاجِعِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْسِبْهُ لِيَاءَهُ.

وَعَنْهُ: أَنَّهُ الْأَبُ، قَدَمَهُ ابْنُ زَيْنٍ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، قِيلَ: وَمِثْلُهُ سَيِّدُ الْأَمَةِ فَيَعْقُو عَنْ نِصْفِ مَهْرِ ابْنَتِهِ الْمُطْلَقَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ الْمَجْنُونَةِ وَالصَّغِيرَةِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ وَالْكَافِيِّ: بِشَرْطِ الْبِكَارَةِ، وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ وَقَدَمَهُ فِي الْمَحْرَرِّ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَوْجِزِ، وَبَكَرَ بِاللُّغَةِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: أَصْلُهُ هَلْ يَنْفُكُ الْحَجَرُ بِالْبُلُوغِ؟ وَعَلَى هَذَا وَلَوْ دَخَلَ بِهَا مَا لَمْ تَلِدْ أَوْ تَمْضِيَ سَنَةً بَيْنَهُ، وَأَنَّ عَلَى هَذَا يَنْبِيئِي مِلْكَهُ لِقَبْضِ صَدَاقِ ابْنَتِهِ الْبَالِغِ الرَّشِيدَةِ.

وَقِيلَ: يَمْلِكُهَا فِي الْبَكْرِ، وَقَدَّمَ اخْتِيَارَ كَوْنِهِ ذُنَا، فَلَا يَعْقُو عَنْ عَيْنٍ، فَيَصِحُّ بِلَفْظِ الْهِبَةِ وَالتَّمْلِيكِ فَقَطْ، وَفِي الْقَبُولِ الْخِلَافُ ^(٣)، وَسَوَاءٌ فِيهِ عَقْوُهُ وَعَقْوُهَا، وَلَمْ يَقْعُدْ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ بِصَغَرٍ وَكِبَرٍ وَبِكَارَةٍ وَلَا ثُبُوتٍ وَذِكْرٍ ابْنٍ عَقِيلٍ رَوَايَةً: الْوَلِيُّ فِي حَقِّ الصَّغِيرَةِ.

(١) (مسألة - ٣٠): قوله: (وإن أصدقها ثوبًا فصبغت أو أرضًا فبتتها ونحوه، فبذل قيمة زيادته لتملكه فله ذلك عند الحرقي،

والشيخ، وعند القاضي لا). انتهى.

ما اختاره الحرقي، والشيخ هو الصحيح واختاره الشارح أيضًا.

وقدمه في الرعائيتين، والحاوي الصغير، والقول الآخر اختاره القاضي.

(٢) (مسألة - ٣١): قوله: (وفي وجوب رده بعينه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والنظم، والحاوي، والصغير.

أحدهما: يجب رده بعينه، وهو الصحيح، وبه قطع ابن عبدوس في تذكرته وقدمه في الرعائيتين، وهو ظاهر ما قدمه في المغني، والشرح ونصراه.

والوجه الثاني: لا يجب ذلك.

(٣) تنبيه: قوله فيما إذا عفا من يده عقدة النكاح: (وفي القبول الخلاف).

يعني: هل يشترط فيه القبول أم لا؟

والظاهر: أنه أراد بالخلاف الخلاف الذي في الإبراء من الدين.

وفيه قولان، والمنصوص أنه لا يشترط القبول قاله المصنف في باب السلم.

وقال الأزجي: إن قلنا: يدخل في ملكه فهو هبة، والمذهب: لا يشترط فيها القبول.

وإن قلنا: ملك أن يملك اشتراط القبول.

قال بعضهم: لعله أراد بالخلاف ذلك وهو بعيد؛ لخروج عفو الأب.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

فَصْل

وَإِذَا وَجِبَ مَهْرُ الْمَثَلِ فَلَهَا الْمَطَالِبَةُ بِفَرْضِهِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَيَبَى.
 وَقِيلَ: لَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَقِرَّ (م ٣٢)^(١).
 وَيَصِحُّ إِبْرَازُهَا مِنْهُ قَبْلَ فَرْضِهِ.
 وَعَنْهُ: لَا، لِجِهَاتِهِ وَإِنْ وَقَفَ وَجُوبُهُ عَلَى الدُّخُولِ فَكَالْعَفْوِ عَمَّا انْعَقَدَ سَبَبُ وَجُوبِهِ.
 وَإِنْ اتَّفَقَا عَلَى قَدَرٍ وَإِلَّا فَرَضَهُ الْحَاكِمُ بِقَدَرِهِ.
 فَإِذَا فَرَضَهُ لَزِمَهَا فَرْضُهُ، كَحَكْمِهِ، فَذَلِكَ أَنْ ثُبُوتَ سَبَبِ الْمَطَالِبَةِ كَتَقْدِيرِهِ أَجْرَةَ الْمَثَلِ وَالنَّفَقَةَ وَنَحْوَهُ حُكْمٌ (م)، فَلَا يُغَيِّرُهُ
 حَاكِمٌ آخَرُ (م) مَا لَمْ يَتَغَيَّرِ السَّبَبُ، كَيْسَرِهِ فِي النَّفَقَةِ أَوْ عُسْرِهِ، وَمَا قَرَّرَهُ الْمُسَمَّى قَرَرَهُ، وَمَا أَسْقَطَهُ أَسْقَطَهُ إِلَى غَيْرِ مُتَعَةٍ.
 وَعَنْهُ: يُقَرَّرُ الْمَوْتُ نِصْفَهُ قَبْلَ تَسْمِيَّتِهِ وَفَرْضِهِ.
 وَمَا نِصْفُهُ فَعَنْهُ: يَنْصِفُهُ، وَعَنْهُ: إِنْ وَجِبَ؛ لِفَسَادِ التَّسْمِيَةِ، وَإِنْ وَجِبَ لِفَقْدِهَا سَقَطَ إِلَى الْمُتَعَةِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ظَاهِرُ
 الْمَذْهَبِ، وَاخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ.
 وَعَنْهُ: سَقُوطُهُمَا إِلَى الْمُتَعَةِ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ (م ٣٣ - ٣٥)^(٢).

(١) (مسألة - ٣٢): قوله: (إذا وجب مهر المثل فلها المطالبة بفرضه، قال جماعة: وبه وقيل: لا؛ لأنه لم يستقر). انتهى.
 ظاهر عبارته إطلاق الخلاف في المطالبة بالمهر في المفوضة ونحوها.
 أحدهما: لها المطالبة به، كالمطالبة بفرضه، وهو الصحيح، قطع به في المغني، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم، وهو ظاهر ما قطع
 به في الرعاية الكبرى.
 والقول الثاني: ليس لها ذلك؛ لأنه لم يستقر، وهو ظاهر كلام جماعة كثيرة.
 (٢) (مسألة - ٣٣ - ٣٥): قوله فيما يكمل المهر: ويسقطه وينصفه في المفوضة: (وما قرره المسمى قرره، وما أسقطه أسقطه، وما
 نصفه فعنه ينصفه، وعنه: إن وجب؛ لفساد التسمية وإن وجب لفقدائها سقط إلى المتعة، ذكره الشيخ ظاهر المذهب واختاره الخرقي،
 وعنه: سقوطهما إلى المتعة، نصره القاضي وأصحابه). انتهى.
 شمل كلامه مسائل:

(المسألة الأولى - ٣٣): إذا طُلِقَ الْمُفَوَّضَةُ قَبْلَ الدُّخُولِ فَلَا يَخْلُو، إِمَّا أَنْ يَكُونَ تَفْوِيضُ بَضْعٍ أَوْ تَفْوِيضُ مَهْرٍ، فَإِنْ كَانَ تَفْوِيضُ
 بَضْعٍ فَهَلْ لَهَا التَّمَتُّةُ فَقَطْ أَوْ يَجِبُ لَهَا نِصْفُ مَهْرِ الْمَثَلِ؟
 أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمحرز، والحاوي الصغير، وغيرهم.
 إحداهما: ليس لها إلا المتعة، وهو الصحيح، وعليه الأكثر، منهم الخرقي، والقاضي وأصحابه، ونص عليه في رواية جماعة.
 قال في المحرز: هذا أصحُّ عندي، وصححه في النظم وتجريد العناية.
 قال في البلغة: هذا أصحُّ الروايتين.
 قال في الرعايتين: وهو أظهر.
 وقطع به في الوجيز وغيره.
 وقدمه في المقنع، والمغني، والشرح وشرح ابن رزين وإدراك الغاية وغيرهم.
 والرواية الثانية: يجب لها نصف مهر المثل.
 وقدمه في الخلاصة، والرعايتين، ونهاية ابن رزين، وغيرهم.
 وقطع به في المنور، قال الزركشي: هذه الرواية أضعفها.
 وإن كان تفويض مهر وهي:
 (المسألة الثانية - ٣٤): فهل يسقط إلى المتعة أو يجب لها نصف مهر المثل.
 أطلق الخلاف، وأطلقه في الحاوي الصغير وشرح الزركشي.
 إحداهما: يجب نصف مهر المثل، وهو ظاهر كلام الخرقي وغيره، وبه قطع في الوجيز، والمنور وشرح ابن رزين في موضع، =

وَمَتَى فَرَضَ فَكَالْمُسْمَى، وَعَنْهُ: يَسْقُطُ، وَتَجِبُ الْمُنْعَةُ، فَإِنْ دَخَلَ فَلَا مُنْعَةَ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لِكُلِّ مُطْلَقَةٍ؛ أَيِ: الْمُنْعَةِ تَجِبُ.

وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي مَوْضِعٍ وَقَالَ: كَمَا ذَكَرَ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْفَرَّانِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْعَمَلُ عِنْدِي عَلَيْهِ لَوْلَا تَوَاتُرُ الرُّوَايَاتِ بِخِلَافِهِ.

وَعَنْهُ: إِلَّا الْمَدْخُولُ بِهَا وَلَهَا مُسْمَى^(١).

وَقَالَ أَحْمَدُ فِيمَا خَرَجَهُ فِي مَحْصِيهِ: قَالَ ابْنُ عَمَرَ: لِكُلِّ مُطْلَقَةٍ مَتَاعٌ إِلَّا الَّتِي لَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَقَدْ فَرَضَ لَهَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي الْأَعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَرَجَّحَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى الَّتِي قَبَّلَهَا.

وَفِي سَقُوطِ الْمُنْعَةِ بِهَيَّةِ مَهْرِ الْمِثْلِ قَبْلَ الْفُرْقَةِ وَجَهَانِ (م ٣٦)^(٢).

وَذَكَرَ الْقَاضِي: لَهَا حَبْسٌ رَهْنٌ بِمَهْرِ الْمِثْلِ عَلَى الْمُنْعَةِ، وَهِيَ مُعْتَبَرَةٌ بِخَالِهَا عِنْدَ أَحْمَدَ.

وَقِيلَ: بِخَالِهَا وَقِيلَ: هُمَا، فَأَعْلَاهَا خَادِمٌ، وَأَذْنَاهَا كِسْوَةٌ تُجَزِّفُهَا لِصَلَاتِهَا.

وَعَنْهُ: يَقْدَرُهَا حَاكِمٌ.

وَعَنْهُ: هِيَ يَقْدَرُ نَصْفُ مَهْرٍ بِفِلْهَا.

وَمَهْرُ الْمِثْلِ مُعْتَبَرٌ بِمَنْ يُسَاوِيهَا فِي الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْمَالِ وَالْبَلَدِ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبُ مِنْ نِسَائِهَا، كَأُمٍّ وَخَالَةٍ وَعَمَةٍ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: مِنْ نِسَاءٍ عَصَبَتِهَا مِنْ جِهَةِ أَبِيهَا وَجَدَّهَا، فَإِنْ عَدِمَ الْكُلُّ فَأَشْبَهَتْهَا مِنْ نِسَاءِ بَلَدِهَا، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ، فَإِنْ لَمْ يُوْجَدْ إِلَّا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا زَيْدٌ وَنَقِصٌ يَقْدَرُوهُ، وَتُعْتَبَرُ عَادَتُهُمْ.

وَقِيلَ: لَا فِي تَأْجِيلِ مَهْرٍ، فَإِنْ اخْتَلَفَتْ مُهَوَّرُهُنَّ أُعْجِلَ الْوَسْطُ الْحَالُ.

= وَغَيْرِهِمْ وَقَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَالرُّعَايَتَيْنِ وَنَهَايَةِ ابْنِ رَزِينٍ وَإِدْرَاكِ الْغَايَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْمُنْعَةُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، قَدَّمَهُ فِي الْكَافِي وَقَالَ: هَذَا الْمَذْهَبُ وَقَدَّمَهُ فِي الْمَقْنَعِ وَظَاهَرَ كَلَامَ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ اخْتِيارُ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ، وَصَحَّحَهُ فِي الْحَرَّرِ، وَالنِّظْمِ وَتَجْرِيدِ الْعَنَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ فِي الرُّعَايَتَيْنِ: هَذَا أَظْهَرَ، وَاخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

(الْمَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ - ٣٥): لَوْ سَمِيَ لَهَا صَدَاقًا فَاسْدًا، وَطَلَّقَهَا قَبْلَ الدُّخُولِ فَهَلْ تَجِبُ لَهَا الْمُنْعَةُ فَقَطْ أَمْ نِصْفُ مَهْرِ الْمِثْلِ؟ أَطْلُقُ الْخِلَافَ وَأَطْلُقُهُ صَاحِبُ الْحَاوِي، وَالزُّرْكَشِيُّ.

إِحْدَاهُمَا: تَجِبُ الْمُنْعَةُ فَقَطْ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، قَالَ الْمُصَنِّفُ، قَالَ الزُّرْكَشِيُّ.

اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي خِلَافِيهِمَا، وَاخْتَارَهُ الْمَجْدُ وَصَاحِبُ الرُّعَايَتَيْنِ، وَالنِّظْمُ وَغَيْرِهِمْ.

وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: يَجِبُ لَهَا نِصْفُ مَهْرِ الْمِثْلِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، اخْتَارَهُ الشُّيْرَازِيُّ، وَالشَّيْخُ الْمَوْفِقُ، وَالشَّارِحُ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَطَعَ بِهِ الْحَرْقِيُّ وَابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.

(١) تَنْبِيْهُ: قَوْلُهُ: (فَإِنْ دَخَلَ فَلَا مُنْعَةَ، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ لِكُلِّ مُطْلَقَةٍ وَعَنْهُ إِلَّا الْمَدْخُولُ بِهَا وَلَهَا مُسْمَى). انْتَهَى.

تَابِعَ فِي هَذِهِ الرُّوَايَةِ الْأَخِيرَةِ صَاحِبُ الْحَرَّرِ فَإِنَّهُ قَالَ فِيهِ: وَعَنْهُ: يَجِبُ لِلْكَلِّ إِلَّا لِمَنْ دَخَلَ بِهَا، وَسَمِيَ مَهْرًا. انْتَهَى.

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: صَوَابُهُ إِلَّا مِنْ سَمَى مَهْرًا، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا، قَالَ: وَإِنَّمَا هَذَا زَيْغٌ حَصَلَ مِنْ قَلَمِ صَاحِبِ الْحَرَّرِ، قَالَ الزُّبَيْرِيُّ: وَقَدْ وَجَدْتُ مَا يَدُلُّ عَلَى كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ. انْتَهَى.

وَتَابِعَ صَاحِبُ الْحَرَّرِ صَاحِبُ الرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٣٦): قَوْلُهُ: (وَفِي سَقُوطِ الْمُنْعَةِ بِهَيَّةِ مَهْرِ الْمِثْلِ قَبْلَ الْفُرْقَةِ وَجَهَانِ). انْتَهَى.

أَحْدَاهُمَا: تَسْقُطُ قَطْعَ بِهِ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: لَا يَسْقُطُ، وَهُوَ اِحْتِمَالٌ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ وَصَحَّحَهُ النَّازِمُ وَقَدَّمَهُ فِي الْحَرَّرِ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ وَغَيْرِهِمْ.

فصل

وَلِلْمَرْأَةِ مِثْلُ مَا لِلرَّجُلِ أَوْ مُقَوَّضَةٌ مَنَعَ نَفْسَهَا حَتَّى تَقْبِضَ كُلَّ مَهْرِهَا الْحَالِ.

وَقِيلَ: أَوْ حَلَّ قَبْلَ التَّسْلِيمِ، فَتَسَافِرُ بِمَا إِذْنِهِ.

وَفِي الرُّوْضَةِ أَنَّهُ أَصَحُّ الرَّوَايَتَيْنِ، وَلَهَا النَّفَقَةُ، وَعَلَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَجُوبَ النَّفَقَةِ بِأَنَّ الْحَيَسَ مِنْ قِبَلِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: لَا نَفَقَةَ، وَهُوَ مُتَجَدِّ، فَإِنْ سَلِمَتْ نَفْسُهَا تَبَرُّعًا فَدَخَلَ أَوْ خَلَا لَمْ تَمْلِكِ الْمَنَعَ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، وَلَا نَفَقَةَ، وَعَكْسُهُ ظُهُورُهُ مَعِينًا بَعْدَ قَبْضِهِ وَتَسْلِيمِ نَفْسِهَا.

وَإِنْ أَعْسَرَ بِالْمَهْرِ فَقِيلَ: لَا يَفْسَخُ، كَمَنْ تَزَوَّجَتْ عَالِمَةً عُسْرَتُهُ، فِي الْأَصَحِّ.

وَقِيلَ: بَلَى.

وَقِيلَ: قَبْلَ الدُّخُولِ (م ٣٧، ٣٨) (١).

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ تَزَوَّجَ مُفْلِسًا وَلَمْ تَعْلَمْ الْمَرْأَةُ لَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَالَ جَنْدِي عَرَضَ وَمَسَالَ وَغَيْرُهُ، فَإِنْ رَضِيَتْ بِالْمَقَامِ فَلَا فُسْخَ، فِي الْأَصَحِّ، وَلَكِنْ لَهَا مَنَعَ نَفْسِهَا.

وَالْمَنَعُ وَالْفُسْخُ لِسَيِّدِ الْأَمَةِ.

وَقِيلَ: لَا، وَلَا يَفْسَخُ إِلَّا حَاكِمٌ، فِي الْأَصَحِّ.

وَإِنْ اقْتَرَفَا فِي نِكَاحٍ فَاسِيدٌ بِغَيْرِ طَلَاقٍ وَالْأَصَحُّ وَلَوْ بِهِ فَلَا مَهْرَ، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ بِمَوْتِ.

(١) (مسألة - ٣٧ - ٣٨): قوله: (وإن أعسر بالمهر فقيل لا يفسخ، كمن تزوجته عالة عسرتة في الأصح، وقيل: بلى، وقيل: قبل

الدُّخُولِ). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣٧): إذا أعسر بالمهر قبل الدُّخُولِ فهل لها الفسخ إذا كان حالاً أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: لها الفسخ، وهو الصحيح.

قال في تصحيح المقنع في كتاب النفقات: هذا المشهور من المذهب. انتهى.

واختاره أبو بكر.

وقطع به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع وشرح ابن منجاء، والنظم، والوجيز وغيرهم ورجحه في المغني قال

في الرعايتين، والحاوي الصغير: لها الفسخ، في أصح الوجهين.

وقدّمه في المحرر، والشرح وغيرهما.

والوجه الثاني: ليس لها ذلك اختاره ابن حامد، والشيخ الموفق، والشارح وغيرهم، وهو قوي.

(المسألة الثانية - ٣٨): إذا أعسر بعد الدُّخُولِ فهل لها الفسخ أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والنظم، وغيرهم.

أحدهما: لها الفسخ.

قال في الرعايتين، والحاوي الصغير: لها الفسخ، في أصح الوجهين.

وقطع به في الوجيز وغيره واختاره أبو بكر وغيره.

وقدّمه في المحرر وغيره.

والوجه الثاني: ليس لها ذلك.

قال في التصحيح: هذا المشهور في المذهب، واختاره ابن حامد، والشيخ الموفق، والشارح وغيرهم، وهو الصواب، وقيل: إن

أعسر بعد الدُّخُولِ اتبني على منع نفسها لقبض صداقها بعد الدُّخُولِ إن قلنا لها ذلك فلها الفسخ، وإلا فلا وهي طريقته في المغني

وشرح ابن منجاء.

وَيَتَوَجَّهَ أَنَّهُ عَلَى الْخِلَافِ فِي وُجُوبِ الْعِدَّةِ بِهِ، وَتَقَرُّوهُ بِخُلُوعِهِ.

وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ: يَسْتَقِرُّ بِهِ، وَإِنْ وَطَّئَهَا لَزِمَهُ الْمَسْمِيُّ.

وَعَنْهُ: مَهْرُ الْإِثْلِ، وَكَذَا الْخُلُوعُ.

وَفِي الْإِتِّصَارِ وَالْمَذْهَبِ رِوَايَةٌ: لَا شَيْءَ بِهَا، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ.

وَقِيلَ: لَا يَكْمَلُ.

وَلَا يَصِحُّ تَزْوِيجُ مَنْ نِكَاحَهَا فَاسِدٌ قَبْلَ طَلَاقٍ أَوْ فُسْخٍ، فَإِنْ أَبَى الزَّوْجُ فَسَخَهُ حَاكِمٌ، وَظَاهِرُهُ لَوْ زَوَّجَهَا قَبْلَ فُسْخِهِ لَمْ يَصِحَّ مُطْلَقًا (م).

وَمِثْلُهُ نَظَائِرُهُ.

فَإِنْ زَوَّجَتْ نَفْسَهَا بِمَا شَهِدَ فِي تَزْوِيجِهَا قَبْلَ فَرْقَةٍ رَوَاتَيْنِ فِي الْإِرْشَادِ.

وَهُمَا فِي الرَّعَايَةِ، بَلَا وَلِيٍّ أَوْ بِذَوَيْهِمَا (م ٣٩) ^(١).

وَفِي تَغْلِيظِ ابْنِ الْمُنِيِّ فِي انْتِقَادِ النِّكَاحِ بِرَجُلٍ وَأَمْرَاتَيْنِ أَنَّهُ إِذَا عَقَدَ عَلَيْهَا عَقْدَ فَاسِدٍ لَا يَجُوزُ صَحِيحٌ حَتَّى يَقْضِيَ بِفُسْخِ الْأَوَّلِ، وَلَوْ سَلَّمْنَا؛ فَلَأَنَّهُ حَرَامٌ، وَالْحَرَامُ فِي حُكْمِ الْعَدَمِ.

وَلِلْمُطَوِّعَةِ بِشَبْهَةِ مَهْرٍ الْإِثْلِ، كَبَدَلٍ مُتَقَلَّبٍ، وَكَذَا الْمَكْرَهَةُ عَلَى الزَّانَا فِي قَبْلِ وَلَوْ مِنْ مَجْنُونٍ، وَلَا يُلْحَقُهُ نَسَبُهُ.

وَعَنْهُ: الْمَهْرُ لِلْيَكْرِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَعَنْهُ: مَعَ أَرْضِ الْبَكَارَةِ، وَأُطْلِقَ شَيْخُنَا رِوَايَةً أَنَّهُ لَا مَهْرَ لِمَكْرَهَةٍ، وَاخْتَارَهُ، وَأَنَّهُ حَبِيبٌ.

وَظَاهِرُ كَلَامِهِ: وَلَا بِشَبْهَةٍ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: الْبُضْعُ إِنَّمَا يَقْتَضِي عَلَى زَوْجٍ أَوْ شَبْهِهِ قِيَمَ لِكَيْهِ بِهِ، وَفِي ذِكْرِ وَامَّةٍ أَذْنَتْ وَجْهَانِ (م ٤٠، ٤١) ^(٢).

وَفِي الْإِتِّصَارِ: وَلِلْمُطَاوَعَةِ، وَيَسْقُطُ.

وَعَنْهُ: لَا مَهْرَ لِذَاتِ مَحْرَمٍ.

وَعَنْهُ: تُحْرَمُ بِتَهْتَا، كِلَوَاطٍ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بِخِلَافِ مُصَاهَرَةٍ؛ لِأَنَّهُ طَارِئٌ، قَالَ الشَّيْخُ: وَرَضَاعٌ.

(١) (مسألة - ٣٩): قوله: (فإن زوّجت نفسها بلا شهود ففي تزويجها قبل فرقة رواتين في الإرشاد، وهما في الرعاية بلا ولي أو بدونهما). انتهى.

إحدهما: لا يصح، وهو المذهب، قاله في القواعد الأصولية وغيره، وهو ظاهر ما قدّمه المصنف قبل هذا.

والرواية الثانية: يصح.

(٢) (مسألة - ٤٠ - ٤١): قوله: (وفي ذبر وامّة أذنت وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٤٠): إذا وطئ في الذبر فهل يجب به مهر أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في تجريد العناية.

أحدهما: لا يجب، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وبه قطع في المغني، والكافي وشرح ابن رزّين وغيرهم.

وقدّمه في الرعايتين، والشرح، والحاوي الصغير وغيرهم.

والوجه الثاني: هو كالوطء في القبل، قطع به في الحرر.

(المسألة الثانية - ٤١): لو أذنت الأمة في الوطء فوطئها فهل يجب المهر بذلك؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يجب، وهو الصحيح من المذهب قطع به في المغني، والشرح، وهو الصواب الذي لا يعدل عنه ويكون للسيد، وقد ذكر

الأصحاب أنه لو غصبها ووطئها وجب المهر للسيد، ولو كانت مطاوعة وأذنت، وإذن الأمة لا يفيد شيئاً وليست مستحقة للمهر حتى

يسقط بإذنها فإطلاق المصنف الخلاف في هذه المسألة فيه نظر واضح، بل الأولى أنه كان يقدم هذا.

والوجه الثاني: لا مهر لها، وهو ضعيف جداً، وفي صحته بعد، والله أعلم.

وَلَوْ وَطِئَ مِثْقَةَ لِرُومَةِ الْمَهْرُ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، وَهُوَ مُتَّجَةٌ.
وَقِيلَ لِلْقَاضِي: لَوْ لَمْ يَنْظُرْ الْإِخْرَامُ بِالْمَوْتِ لِرُومَةِ الْفِدْيَةِ إِذَا طَلِبَ، فَقَالَ: إِنَّمَا تَلَزَمَهُ لِأَنَّهُ وَجُوبُهَا يَتَعَلَّقُ بِخُصُولِ
الْإِنْتِفَاعِ بِذَلِكَ، وَبِالْمَوْتِ يَزُولُ، وَالْمَنْعُ لِحَقِّ اللَّهِ، لَا يَزُولُ بِالْمَوْتِ، وَلِأَنَّهُ بَاطِلٌ بِالْمَحْرَمِ الْمَيْتِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَنَّهُ
لَا يَمْتَنِعُ بَقَاءُ التَّحْرِيمِ.
وَيَزُولُ الضَّمَانُ بِالمَالِ، كَمَا أَنَّ كَسْرَ عَظْمِ الْمَيْتِ مُحَرَّمٌ وَلَا ضَمَانٌ، وَوَطْءُ الْمِثْقَةِ مُحَرَّمٌ وَلَا مَهْرٌ وَلَا حَدٌّ.
فَسَوَّى الْقَاضِي بَيْنَ الْمَهْرِ وَالْحَدِّ فِي النَّفْيِ، فَقَدْ يَتَوَجَّهُ مِنْهُ اسْتِثْنَاؤُهُمَا، فَيُنْتَبِهُ فِي هَذَا مَا ثَبَتَ فِي هَذَا.
وَيَتَعَدَّدُ الْمَهْرُ بِتَعَدُّدِ الشُّبْهَةِ وَالزَّانَا، لَا بِتَكَرُّرِ الْوَطْءِ فِي الشُّبْهَةِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.
وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ، يَتَعَدَّدُ بِتَعَدُّدِ الْوَطْءِ فِي الشُّبْهَةِ لَا فِي نِكَاحِ فَاسِدٍ.
وَفِي الْمُنْهِي وَالنَّهَائِي وَغَيْرِهِمَا فِي الْكِتَابَةِ: يَتَعَدَّدُ فِي نِكَاحِ فَاسِدٍ، وَوَطْئِهِ مَكَاتِبُهُ إِنْ اسْتَوَتْ مَهْرًا عَنْ الْوَطْءِ الْأَوَّلِ،
وَالْأَوَّلُ فَلَا.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَعَيُّونِ الْمَسَائِلِ وَالْمُنْهِي: لَا يَتَعَدَّدُ فِي نِكَاحِ فَاسِدٍ.
وَقَالَهُ فِي التَّعْلِيلِ كَذَخُولِهَا عَلَى أَنْ تَسْتَحِقَّ مَهْرًا.
وَفِيهِ بِكُلِّ وَطْءٍ فِي عَقْدٍ فَاسِدٍ مَهْرٌ إِنْ عَلِمَ فَسَادُهُ، وَإِلَّا مَهْرٌ وَاحِدٌ.
وَفِيهِ فِي الْمَكْرَهَةِ: لَا يَتَعَدَّدُ لِعَدَمِ التَّنْقِيسِ، كَنِكَاحِ، وَكَاسْتِثْنَاءِ مُوضِحَةٍ، وَفِيهِ.
لَوْ أَقْرَبَ بَوَاطِنَهَا بِشُبْهَةٍ فَلَهَا الْمَهْرُ وَلَوْ سَكَتَتْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَضَمَّنُ اسْتِثْنَاءً.
وَلَوْ اعْتَرَفَ بِنِكَاحِ أَوْ بِأَنَّ هَذَا ابْنُهُ مِنْهَا فَمَهْرٌ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ الظَّاهِرُ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَمَنْ نِكَاحُهَا بَاطِلٌ إِجْمَاعًا
كَمَكْرَهَةٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَوَايَةٍ: يَلْزَمُهُ الْمُسَمَى.
وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلِ الرُّوَايَةَ الثَّلَاثَةَ: لَا مَهْرٌ لِمَحْرَمَةٍ بِنَسَبٍ.
وَمَنْ دَفَعَ غَيْرَ زَوْجَتِهِ فَأَذْهَبَ عَذْرَتَهَا لِرُومَةِ أَرْضٍ بِكَارِئَتِهَا.
وَعَنْهُ: مَهْرُ الْمُثَلِّ، وَخَرَجَ مِنْهَا فِي الزَّوْجِ كَذَلِكَ، وَالْمَذْهَبُ: يَصْنَفُ الْمُسَمَى.
وَإِنْ مَاتَ أَوْ طُلِقَ مَنْ دَخَلَ بِهَا فَوَضَعَتْ فِي يَوْمِهَا ثُمَّ تَزَوَّجَتْ فِيهِ وَطُلِقَ قَبْلَ دُخُولِهِ ثُمَّ تَزَوَّجَتْ مِنْ يَوْمِهَا مَنْ دَخَلَ
بِهَا فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ بِالنِّكَاحِ مَهْرَيْنِ وَنِصْفًا، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي قِتَابِهِ، وَاللَّهُ أَهْلَمُ^(١).

(١) تنبيه: قوله: (وإن مات أو طلق من دخل بها فوضعت في يومها ثم تزوجت فيه وطلق قبل دخوله ثم تزوجت من يومها من دخل بها فقد استحققت في يوم واحد بالنكاح مهرين ونصفًا ذكره الشيخ في فتاويه). انتهى.
في استحقاقها ذلك في يوم واحد نظرًا؛ لأن المهر الأول كان مستحقًا لها من حين العقد، لم يتجدد استحقاقه يوم الموت أو الطلاق، فلم يتجدد لها إلا مهر ونصف، نعم حلت في يوم واحد لثلاثة أزواج، وليس بكبير أمر نبه عليه ابن نصر الله.
قلت: يمكن أن يقال: إن صداق الأول كان موجبًا، وعمله الموت أو الطلاق، عند الأصحاب، فما استحققت قبضه إلا ذلك اليوم، والله أعلم.

فهذه إحدى وأربعون مسألة في هذا الباب.

باب وليمة العرس

تُسْتَحَبُّ بِالْعَقْدِ، قَالَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَلَوْ بَشَاءَ فَأَقْلُ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: ذَكَرَ أَحْمَدُ أَنَّهَا تَجِبُ وَلَوْ بِهَا، لِلْأَمْرِ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: السُّنَّةُ أَنْ يَكْثُرَ لِلْبَكْرِ.
وَيَجِبُ فِي الْأَشْهُرِ عَنْهُ، قَالَهُ فِي الْإِفْصَاحِ إِجَابَةُ دَاعٍ مُسْلِمٍ يَحْرُمُ هَجْرُهُ إِنْ عَيْنُهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَالْمَنْصُوصُ: وَمَكْسَبُهُ طَيِّبٌ.
وَعَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ فِيمَنْ عِنْدَهُ الْمُخْتَشُونَ يَدْعُو بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْسُوا عِنْدَهُ: فَخَيَّرَ، فَقُلْتُ بَكْرٌ.
وَمَنْعَ فِي الْمُنْهَاجِ مِنْ ظَالِمٍ وَفَاسِقٍ وَمُبْتَدِعٍ وَمُفَاجِرٍ بِهَا، أَوْ فِيهَا مُبْتَدِعٌ يَتَكَلَّمُ بِبِدْعَتِهِ، إِلَّا لِرَادِّ عَلَيْهِ، وَكَذَا مُضْجِكُ
بُخْشٍ أَوْ كَذِبٍ، وَإِلَّا أُبَيِّحَ الْقَلِيلُ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ عَلِمَ حُضُورُ الْأَرْذَالِ وَمَنْ مُجَالَسَتِهِ تَزْرِي بِمَثَلِهِ لَمْ تَجِبْ إِجَابَتُهُ، وَيَأْتِي مَا دُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ.
وَقِيلَ: الْإِجَابَةُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ.
وَقِيلَ: مُسْتَحَبَّةٌ.
وَعَنْهُ: إِنْ دَعَاهُ مَنْ يَتَّقُ بِهِ فَرَجَاتَهُ أَفْضَلُ.
وَيُسْتَحَبُّ ثَانِي مَرَّةً، وَيَكْرَهُ فِي الثَّالِثَةِ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِنْ أَحَبَّ أَجَابَ فِي الثَّانِي، وَلَا يُجِيبُ فِي الثَّالِثِ، وَإِجَابَةُ ذِمِّيٍّ وَمَنْ دَعَا الْجَفْلَى، نَحْوُ أَذْنَتِ لِمَنْ شَاءَ،
قِيلَ بِجَوَازِهِمَا.
وَقِيلَ: يَكْرَهُ (م ١، ٢) (١).
وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: تُجِيبُ دَعْوَةَ الذَّمِّيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: يَأْكُلُ عِنْدَ الْمُجُوسِيِّ؟ قَالَ: لَا يَأْسُ مَا لَمْ يَأْكُلْ مِنْ
قُدُورِهِمْ، وَنَصَّهُ إِبَاحَةَ بَقِيَّةِ الدَّعَوَاتِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَعَنْهُ: تَكْرَهُ دَعْوَةَ الْحَتَّانِ، وَاسْتَحَبَّ أَبُو خَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ وَغَيْرُهُ الْجَمِيعَ، كَرَجَائَتِهَا، نَصُّ عَلَيْهِ، وَأَبَاحُهَا فِي الْمَوْجِزِ
وَالْمَحَرَّرِ، وَظَاهِرُ رِوَايَةِ ابْنِ مَنصُورٍ وَمُثْنَى: تَجِبُ.

(١) (مسألة ١ - ٢): قوله: (وإجابة ذميٍّ ومن دعا الجفلى، نحو أذنت لمن شاء، قيل بجوازهما، وقيل: يكره). انتهى.
ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ١): إجابة الذميٍّ هل تكره أو تجوز من غير كراهة؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: تكره، قطع به في الوجيز.

والوجه الثاني: لا تكره.

قال الشيخ الموفق: قال أصحابنا: لا يجب إجابة الذميٍّ، ولكن تجوز.

قال في الكافي: وتجوز إجابته، قال ابن رزين في شرحه: وإن دعاه الذميُّ فلا بأس بإجابته. انتهى.

قلت: ظاهر كلام الإمام أحمد عدم الكراهة، وهو الصواب.

وخرج الزركشي من رواية عدم جواز تهنتهم وعبادتهم عدم الجواز هنا.

(المسألة الثانية - ٢): إذا دعا الجفلى هل تكره الإجابة أو تجوز من غير كراهة؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: تكره، وهو الصحيح، وبه قطع في الكافي، والرعايتين، والوجيز وغيرهم.

قال في المغني، والشرح: لم تجب ولم تستحب. انتهى.

فيحتمل القولين.

والوجه الثاني: تباح.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ وَكَّدَ إِبْجَابَةَ الدُّعْوَةِ وَسَهْلَ فِي الْحَتَانِ.
وَعَنْهُ: غَيْرُ الْوَلِيمَةِ، أَسْهَلُ وَأَخَافُهُ، وَاسْتَحَبَّ فِي الْغَنِيِّ إِبْجَابَةَ وَلِيمَةِ غُرَسٍ، وَكَرِهَ حُضُورَ غَيْرِهَا إِنْ كَانَ كَمَا وَصَفَ
النَّبِيُّ ﷺ: يَمْنَعُ الْمَحْتَاجَ وَيَحْضُرُ الْغَنِيَّ.
قَالَ: وَيَكْرَهُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ التَّسَرُّعُ إِلَى إِبْجَابَةِ الطَّعَامِ وَالتَّسَامُحُ لِأَنَّهُ فِيهِ ذُلَّةٌ وَدَنَاءَةٌ شَرَّهَا، لَا سِيَّمَا الْحَاكِمِ،
وَيَأْتِي ذَلِكَ.

وَيَحْزَمُ فِطْرَ مَنْ صَوْمُهُ وَاجِبٌ، وَيُفْطِرُ مَنْطَوِّعٌ.
وَقِيلَ: إِنْ جَبَرَ قَلْبُ دَاعِيهِ، وَيَعْلِمُهُمْ بِصَوْمِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَقِيلَ نَصُّهُ: يَدْعُو وَيَنْصَرِفُ وَيَأْكُلُ مُفْطِرٌ إِنْ شَاءَ، قَالَهُ أَحْمَدُ.
وَفِي الْوَاضِحِ: ظَاهِرُ الْحَدِيثِ وَجُوبُهُ وَفَاقًا لِلْأَصَحِّ لِلشَّافِعِيِّ وَفِي مُنَاطَرَاتِ ابْنِ عَقِيلٍ: لَوْ غَمَسَ أَصْبَعُهُ فِي مَاءٍ
وَمَضَّهَا حَصَلَ بِهِ إِرْضَاءُ الشَّرْعِ وَإِزَالَةُ الْمَأْتَمِّ بِإِجْمَاعِنَا، وَمِثْلُهُ لَا يُعَدُّ إِبْجَابَةً عَرَفَا، بَلْ اسْتِخْفَافًا بِالْدَّاعِي.
وَيَحْزَمُ أَخَذَ طَعَامٍ، فَإِنْ عَلِمَ بِقَرِينَةٍ رِضًا مَا لَيْكِهِ فِيهِ التَّرْغِيبُ: يَكْرَهُ، وَيَتَوَجَّهُ: يَبَاحُ، وَأَنَّهُ يَكْرَهُ مَعَ طَعْنِ رِضَاءِهِ، وَيُغْسِلُ
يَدَيْهِ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ قَبْلَهُ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي (و ش).
وَأُطْلِقَهَا جَمَاعَةً، وَاسْتَحَبَّ فِي الْمَذْهَبِ بَعْدَهَا لَهُ حَمَزٌ (و م).
وَيَكْرَهُ بِطَعَامٍ، وَلَا بِأَسٍ بِخَالَةٍ، وَغَسَلَهُ فِي الْإِنَاءِ الَّذِي أَكَلَ فِيهِ، نَصُّ عَلَيْهِمَا.
قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَكْرَهُ بِدَقِيقِ جِمَصٍ وَحَدَسٍ وَيَأْقِلَاءَ وَنَحْوَهُ.
وَفِي الْغَنِيِّ فِي خَبَرِ الْمَلِجِ فِي مَعْنَاهُ مَا يَشْبَهُهُ، كَدَقِيقِ الْبَاقِلَاءِ، وَنَحْوَهُ مَا يُجْلَى، وَالْغَسْلُ لِمَا يُفْسِدُهُ الصَّبَابُونَ وَالْحُلُ،
لِلْخَبَرِ، وَيَلْعَقُ قَبْلَهُ أَصَابِعَهُ أَوْ يَلْعَقُهَا وَيَعْرِضُ الْمَاءَ لِيُغْسِلِيهَا، وَيُقَدِّمُهُ بِقُرْبِ طَعَامِهِ، وَلَا يَغْرِضُهُ، ذَكَرَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ،
وَيُسَمَّى، وَيَأْكُلُ بِيَمِينِهِ، وَيَحْمَدُ إِذَا فَرَغَ.
وَقِيلَ: يَجِبُنْ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ.
وَفِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ: «فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ»، قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ زَادَ: الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، عِنْدَ الْأَكْلِ كَانَ حَسَنًا، فَإِنَّهُ
أَكْمَلُ، بِخِلَافِ الذَّبْحِ، فَإِنَّهُ [قَدْ] قِيلَ: لَا يَنْأَسِبُ ذَلِكَ.
وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ أَنَّهُ جَعَلَ عِنْدَ كُلِّ لُقْمَةٍ يُسَمَّى وَيَحْمَدُ.
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: يَأْكُلُ بِالسُّرُورِ مَعَ الْإِخْوَانِ، وَبِالْإِيثَارِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، وَبِالْمُرُوءَةِ مَعَ أَثْنَاءِ الدُّنْيَا، وَأَكَلَ وَحَمَدَ خَيْرٌ مِنْ
أَكَلَ وَصَمَتَ، وَيَأْكُلُ بِلَاتِ أَصَابِعٍ، مِمَّا يَلِيهِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَالطَّعَامُ نَوْعٌ وَاحِدٌ.
وَقَالَ الْأَمِيدِيُّ: لَا بَأْسَ وَهُوَ وَحْدَهُ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: وَيَخْلَعُ نَعْلَيْهِ، وَيَكْرَهُ عَيْبَ طَعَامٍ، وَحَرَمُهُ فِي الْغَنِيِّ، وَتَفْحُهُ فِيهِ وَقَالَ الْأَمِيدِيُّ: لَا وَهُوَ حَارٌّ، وَأَكَلَهُ
حَارًّا، وَفَعَلَ مَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَزَفَعَ يَدَيْهِ قَبْلَهُمْ بِمَا قَرِينَهُ، وَمَدَحَ طَعَامِهِ وَتَقَوَّمَهُ، وَحَرَمَهُمَا فِي الْغَنِيِّ.
وَفِي الْمُنْهَاجِ وَحْدَهُ وَلَا يَسْتَأْذِنُهُمْ فِي تَقْدِيمِهِ، وَتَنْفُسِهِ فِي إِنْاءٍ وَأَكَلِهِ مِنْ وَسْطِهِ وَأَعْلَاهُ.
قَالَ أَحْمَدُ: وَأَكَلَهُ مُتَكِنًا.
وَفِي الْغَنِيِّ: وَعَلَى الطَّرِيقِ، وَقِرَانِهِ فِي الشَّمْرِ، قِيلَ: مُطْلَقًا.
وَقِيلَ: مَعَ شَرِيكِ لَمْ يَأْذَنْ (م ٣) ^(١).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وقرانه في التمر قيل: مطلقًا، وقيل: مع شريك لم يأذن). انتهى.

يعني: هل يكره القرآن مطلقًا أو مع شريك لم يأذن؟

أطلق الخلاف.

والقول الأول: هو الصحيح، قدّمه الشامي وابن حمدان في آداب كتبهما، والنّاظم، والمصنّف في آدابهما.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَشَيْخُنَا: وَمِثْلُهُ قِرَانُ مَا الْعَادَةُ جَارِيَةٌ بِتَأْوِيلِهِ إِفْرَادًا.

نَقَلَ مِنْهَا: أَكْرَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ الْحَبِزَ عَلَى الْمَائِدَةِ، وَسَفِيَانٌ يَكْرَهُ أَنْ تَوْضَعَ الْقَصْعَةُ الَّتِي عَلَى الْخَوَانِ عَلَى الرَّغِيفِ، لِأَنَّهُ مِنْ زَيْ الْعَجَمِ، وَحَرَّمَ الْأَمِيدِي وَضَعَهُ تَحْتَهَا، وَكَرِهَهُ غَيْرُهُ، وَذَكَرَ مَعْمَرٌ أَنَّ أَبَا أَسَامَةَ قَدَّمَ لَهُمْ طَعَامًا فَكَسَّرَ الْحَبِزَ، قَالَ أَحْمَدُ لَيْلًا يَغْرِفُوا كَمْ يَأْكُلُونَ.

وَلَهُ قَطْعُ لَحْمٍ بِسِكِّينٍ، وَالنَّهْيُ لَا يَصِحُّ، قَالَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَاحْتَجُّوا بِنَهْيِ ضَعِيفٍ عَلَى الْكَرَاهَةِ، وَلَوْ عَلَى قَوْلِ فَيَتَوَجَّهُ هُنَا مِثْلُهُ (و ش) بِلَا حَاجَةٍ.

قَالَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ: تَرَكَ الْحِلَالُ يَوْمَهُنَّ الْأَسْنَانَ، وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ وَغَيْرُهُ مِنْ رِوَايَةٍ وَاصِلٍ بِنِ السَّائِبِ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنْ أَيُّوبَ مَرْفُوعًا قَالَ: «حَبِّدَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنَ الطَّعَامِ، وَتَخَلَّلُوا مِنَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الْمَلِكِ الَّذِي عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَجِدَ مِنْ أَحَدِكُمْ رِيحَ الطَّعَامِ» قَالَ: الْأَطْيَاءُ: وَهُوَ نَافِعٌ أَيْضًا لِلتَّغْيِيرِ مِنَ تَغْيِيرِ النَّكْهَةِ.

نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: لَا بَأْسَ أَنْ يَتَنَاهَدَ فِي الطَّعَامِ وَيَتَصَدَّقَ مِنْهُ، لَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَفْعَلُونَ هَذَا، وَيَتَوَجَّهُ رِوَايَةٌ: لَا يَتَصَدَّقُ بِلَا إِذْنٍ، وَيَجُوزُ أَكْلُهُ كَثِيرًا بِحَيْثُ لَا يُؤْذِيهِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَهُوَ مُرَادٌ مِنْ أَطْلَقَ. وَفِي الْعُنَيْنَةِ: يَكْرَهُ مَعَ خَوْفِ تَحَمُّةٍ، وَكَرِهَ شَيْخُنَا أَكْلَهُ حَتَّى يَنْحَمَ، وَحَرَّمَهُ أَيْضًا، وَحَرَّمَ أَيْضًا الْإِسْرَافَ، وَهُوَ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ، قَالَ أَحْمَدُ فِي أَكْلِهِ قَلِيلًا: مَا يُعْجِبُنِي، وَقَالَ: مَا أَرَى أَنَّهُ يَجِدُ مِنْ قَلْبِهِ رَقَّةً وَهُوَ يَشْبَعُ، وَقَالَ: يُؤْجَرُ فِي تَرْكِ الشَّهَوَاتِ، وَمُرَادُهُ: مَا لَمْ يَخَالِفِ الشَّرْعَ، وَقَالَ لِإِنْسَانٍ يَأْكُلُ مَعَهُ: كُلْ وَلَا تَحْتَشِمِ، فَإِنَّ الْأَكْلَ أَهْوَى مِمَّا يَخْلَفُ عَلَيْهِ. وَلَا يَكْرَهُ شُرْبُهُ قَائِمًا، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْهُ: بَلَى، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْإِرْشَادِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَسَأَلَهُ صَالِحٌ عَنْ شُرْبِهِ قَائِمًا فِي نَفْسٍ وَتَائِمًا، قَالَ: أَرْجُو، وَيَتَوَجَّهُ كَأَكْلٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ لَا يَكْرَهُ أَكْلَهُ قَائِمًا، وَيَتَوَجَّهُ كَشْرِبٍ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَكَرِهَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الشُّرْبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ، وَاخْتِنَاتِ الْأَسْفِيَةِ، وَهُوَ قَلْبُهَا، وَالْجُلُوسُ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ، وَالنُّوْمُ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَعَلَى سَطْحٍ غَيْرِ مُحَجَّرٍ، وَاسْتَحَبَّ الْقَائِلَةَ يَصِفُ النَّهَارَ وَالنُّوْمَ إِذْنًا. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَيَجْتَنَّبُ فِي الْإِنْتِيَاءِ قَبْلَ الزُّوَالِ.

وَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ، كَطَّاعِمٍ سَائِلٍ وَسُونُورٍ وَتَلْقِيمٍ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ يَحْتَمِلُ كَلَامُهُمْ وَجْهَيْنِ، وَجَوَازُهُ أَظْهَرَ (م ٤) (١).

= وَالْقَوْلُ الثَّانِي: اخْتَارَهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي فِي أَصُولِ الْفَقْهِ: لَا يَكْرَهُ الْقِرَانُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْوَاضِحِ: الْأَوَّلُ تَرَكَهُ.

وَقَالَ فِي الرُّعَايَةِ: لَا يَكْرَهُ إِذَا أَكَلَ وَحْدَهُ أَوْ مَعَ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ أَطْعَمَهُمْ ذَلِكَ. انْتَهَى.

قَدْ يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الرَّازِيِّ وَابْنِ حَمْدَانَ قَوْلَانِ آخِرَانِ.

(١) (مسألة - ٤): قَوْلُهُ: (وَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ، كَطَّاعِمٍ سَائِلٍ وَسُونُورٍ وَتَلْقِيمٍ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ) يَحْتَمِلُ كَلَامَهُمْ وَجْهَيْنِ، وَجَوَازُهُ أَظْهَرَ. انْتَهَى.

قَالَ الْمُسَنِّفُ فِي آدَابِهِ الْكَبْرَى: الْأَوَّلُ جَوَازُهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ: يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَمَ مِنْ حَضَرٍ مَعَهُ لِأَنَّهُ يَأْكُلُ عَلَى مَلِكٍ صَاحِبِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِبَاحَةِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ: مِنَ الْأَدَابِ أَنْ لَا يَلْقَمَ أَحَدًا يَأْكُلُ مَعَهُ إِلَّا بِإِذْنِ مَالِكِ الطَّعَامِ.

قَالَ فِي الْأَدَابِ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ، عَمِلًا بِالْعَادَةِ، وَالْعَرَفِ، لَكِنَّ الْأَدَبَ، وَالْأَوَّلَى الْكُفُّ عَنْ ذَلِكَ، لِمَا فِيهِ مِنْ إِسَاءَةِ الْأَدَبِ عَلَى صَاحِبِهِ، وَالْإِقْدَامُ عَلَى طَعَامِهِ بِبَعْضِ التَّصَرُّفِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ صَرِيحٍ، وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ تَقْدِيمُ بَعْضِ الضُّيَّافَانِ مَا لَدَيْهِ وَتَقْلَهُ إِلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ، لَكِنْ لَا يَنْبَغِي لِفَاعِلِ ذَلِكَ أَنْ يَسْقُطَ حَقُّ جَلِيسِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَالْقَرِينَةُ تَقُومُ مَقَامَ الْإِذْنِ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ فِي الْفُنُونِ: كُنْتُ أَقُولُ: لَا يَجُوزُ لِلْقَوْمِ أَنْ يَقْدُمَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَلَا السُّنُورُ، حَتَّى وَجَدْتُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ حَدِيثَ أَنَسٍ فِي الدُّبَاءِ. انْتَهَى.

وَإِذَا شَرِبَ نَأَوَّلَهُ الْإِيْمَنُ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: وَكَذَا فِي غَسْلِ يَدَيْهِ.

فصل

وَيُحْرَمُ أَكْلُهُ بِلَا إِذْنِ صَرِيحٍ أَوْ قَرِينَةٍ، كَدَعَائِهِ إِلَيْهِ.
نَصُّ عَلَيْهِ، وَلَوْ مِنْ بَيْتٍ قَرِيبِهِ أَوْ صَدِيقِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ، نَقَلَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ وَابْنُ النَّصْرِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْجَامِعِ، وَظَاهِرُ
كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرِهِ: يَجُوزُ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَهُوَ أَظْهَرُ.
وَجَزَمَ الْقَاضِي فِي الْمَجْرَدِ وَابْنُ عَقِيلٍ فِي الْفُصُولِ فِي آخِرِ الْغَضَبِ فِيمَنْ كَتَبَ مِنْ مَحْبُورَةٍ غَيْرِهِ: يَجُوزُ فِي حَقِّ مَنْ
يُنَبِّطُ إِلَيْهِ وَيَأْذُنُ لَهُ عُرْفًا، وَلَيْسَ الدَّعَاءُ إِذَا دَخَلَ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، خِلَافًا لِلْمَغْنِيِّ.
وَفِي الْغُنْيَةِ: لَا يَخْتِاجُ بَعْدَ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ إِذَا جَرَتْ الْعَادَةُ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ بِالْأَكْلِ بِذَلِكَ، فَيَكُونُ الْعُرْفُ إِذَا.
فَإِنْ دَعَاهُ اثْنَانِ قَدَّمَ أَسْبَقَهُمَا، وَحَكَى هَلْ لِسَبْقِ بِالْقَوْلِ أَوْ الْبَابِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٥) ^(١)، ثُمَّ أَقْرَبَهُمَا.
قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ وَالْكَافِي: جَوَارًا ثُمَّ رَجِمًا.
وَفِي الْمَحْرَرِ وَالرَّعَايَةِ عَكْسُهُ.
وَفِي الْمُقْنِعِ وَالْمُسْتَوْعِبِ: يُقَدِّمُ أَسْبَقَهُمَا ثُمَّ أَدْنَيْهِمَا ثُمَّ أَقْرَبَهُمَا جَوَارًا.
وَقِيلَ: الْأَدْنَى بَعْدَ الْأَقْرَبِ جَوَارًا، ثُمَّ يَقْرَعُ (م ٦) ^(٢).
وَإِنْ عَلِمَ ثُمَّ مُنْكَرًا يَقْدِرُ يُغَيِّرُهُ حَضَرَ وَغَيْرَهُ، وَإِلَّا امْتَنَعَ، وَإِنْ عَلِمَ بَعْدَ حُضُورِهِ أَرَاةً، فَإِنْ عَجَزَ خَرَجَ، وَخَرَجَ أَحْمَدُ
مِنْ وَلِيْمَةٍ فِيهَا آيَةٌ فَضِيَّةٌ، فَقَالَ الدَّاعِي: نُحَوِّلُهَا، فَلَمْ يَرْجِعْ، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ.
وَإِنْ عَلِمَ بِهِ وَلَمْ يَرَ وَلَمْ يَسْمَعْ خَيْرَ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا بَأْسَ.
وَفِي الْمَذْهَبِ وَالْمُسْتَوْعِبِ: لَا يَنْصَرِفُ، وَقَالَ أَحْمَدُ.
وَإِنْ وَجِبَ الْإِنْكَارُ عَلَى قَوْلٍ أَوْ رَوَايَةٍ فَكَمَا تَقَدَّمَ.
فَإِنْ سَتَرَ الْجُلْدَ بِغَيْرِ حَرِيرٍ وَصُورَةٍ حَيَوَانٍ، فَعَنَهُ: يُحْرَمُ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (فإن دعاه اثنان قدّم أسبقهما، وحكى هل السبق بالقول أو الباب؟ فيه وجهان). انتهى.
أحدهما: السبق بالقول، وهو الصواب، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، ولا سيما في المغني، والشرح، والرعاية، والوجيز،
وتجريد العناية وغيرهم.

والوجه الثاني: السبق بالباب.
قلت: وهو ضعيف، وإطلاق المصنف فيه شيء ولكن أتى في إطلاق الخلاف بصيغة التمرّض، والصواب الأول.
(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ثم أقربهما، قال في المغني، والكافي: جوارًا ثم رحماً، وفي المحرر، والرعاية عكسه.
وفي المقنع، والمستوعب: يقدم أسبقهما ثم أدنيتها ثم أقربهما جواراً، وقيل: الأدين بعد الأقرب جواراً، ثم يقرع). انتهى.
ما قاله في المقنع، والمستوعب قاله في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والهادي.
وقال في الخلاصة: والكافي ونهاية ابن رزين: فإن استويا أجاب أقربهما بآباء، زاد في الخلاصة: وتقدم إجابة الفقير منهما، وزاد في
الكافي: فإن استويا أجاب أقربهما رحماً، فإن استويا أجاب أدنيتها، فإن استويا أقرع بينهما.
وكذا قال في المغني، والشرح، وما قاله في المحرر قطع به في النظم، والوجيز، والحاوي الصغير وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.
وقدّمه في الرعايتين.

وفي تجريد العناية: أدين ثم أقرب جواراً ثم رحماً ثم قارع.
وفي الفصول: إن لم يسبق أحدهما الآخر، فقال أصحابنا: ينظر أقربهما داراً فيقدم في الإجابة.
وفي البلغة: فإن استويا أجاب أقربهما جواراً، فإن استويا قدّم أدنيتها. انتهى.
قلت: الصواب تقديم الأدين ثم الأقرب جواراً ثم رحماً ثم قرعة.

وَعَنهُ: يَكْرَهُ، فَقِي جَوَّازُ خُرُوجِهِ لِأَجْلِهِ وَجَهَان، (م ٧، ٨) (١).
وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ وَغَيْرُهُ: مَا كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ زَيِّ الْعَجَمِ وَتَشَبُّهُهُ فَلَا يَدْخُلُ.
وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَا بَأْسَ أَنْ لَا يَدْخُلَ، قَالَ: لَا لِرَيْحَانٍ مُنْقَضٍ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالْعَجَمِ
لِلتَّحْرِيمِ.
وَنَقَلَ جَعْفَرٌ: لَا يَشْهَدُ عُرْسًا فِيهِ طَبْلٌ أَوْ مُخَنَّتٌ أَوْ غِنَاءٌ أَوْ تَسْتَرُ الْحَيْطَانِ، وَيَخْرُجُ لِصُورَةٍ عَلَى الْجِدَارِ.
وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَالْفَضْلُ: لَا لِصُورَةٍ عَلَى مِيزَةٍ لَمْ يَسْتَرْ بِهَا الْجَدْرَ.
وَفِي تَحْرِيمِ دُخُولِهِ مَنْزِلًا فِيهِ صُورَةُ حَيَوَانٍ عَلَى وَجْهِ مُحَرَّمٍ وَلَيْثِهِ فِيهِ وَجَهَان (م ٩، ١٠) (٢).

(١) (مسألة ٧ - ٨): قوله: (فإن ستر الجدر بغير حرير وصورة حيوان فعنه: يحرّم، وعنه: يكره، ففي جواز خروجه لأجله وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٧): إذا ستر الجدر بغير حرير وصورة حيوان فهل يحرّم ذلك أم يكره؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والمحرّر، والشرح، والنظم وغيرهم.
إحدهما: يكره، وهو الصحيح، صحّحه في التصحيح وتصحيح المحرّر، واختاره الشيخ الموفق، وبه قطع في المغني، والشرح في موضع، وشرح ابن رزين، والوجيز وغيرهم.

وقدّمه في البلغة، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والرواية الثانية: يحرّم.

تنبيه: محلّ الخلاف إذا لم تكن حاجة، فإن كان ثمّ حاجة من حرّ أو برّد فلا بأس به، ذكره الشيخ الموفق، والشارح وابن رزين وغيرهم، وهو واضح.

(المسألة الثانية - ٨): إذا قلنا: يكره فهل يجوز خروجه لأجل ذلك أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: يكون عذراً في الخروج، وهو الصحيح، قطع به في المغني، والشرح، وقدّمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: لا يكون عذراً، وهو الصواب، والواجب لا يترك لكرهه، والله أعلم.

ثمّ وجدت ابن نصر الله في حواشيه قال: أظهرهما لا يخرج.

وقال في الخلاصة: وإذا حضر فرأى ستوراً معلقة لا صور عليها فهل يجلس فيه رايان، أصلهما هل هو حرام أم مكروه؟ فهذه الطريقة مخالفة لظاهر ما قال المصنّف: إنّ محلّ الخلاف على القول بالكراهة.

(٢) (مسألة ٩ - ١٠): قوله: (وفي تحريم دخوله منزلاً فيه صورة حيوان على وجه محرّم وليثه فيه وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٩): هل يحرّم دخوله منزلاً فيه صورة حيوان على وجه محرّم أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يحرّم، وهو الصحيح، قطع به في المغني، والشرح ونصراه.

والوجه الثاني: يحرّم.

(المسألة الثانية - ١٠): هل يحرّم لبثه في منزل فيه صورة حيوان على وجه محرّم أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: يحرّم، وهو ظاهر ما قطع به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والرعايتين، والحاوي الصغير، والوجيز وغيرهم، حيث قالوا: إذا رأى ذلك خرج.

والوجه الثاني: لا يحرّم، قطع به في المغني، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم، وقالوا: هو ظاهر كلام الإمام أحمد، ونصروه، وهو الصحيح.

وَلَهُ دُخُولُ بَيْتِهِ وَكَيْسَةِ وَالصَّلَاةَ فِيهِمَا.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُ.

وَعَنْهُ: مَعَ صَوْرٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ تَحْرِيمُ دُخُولِهِ مَعَهُمَا.
وَقَالَهُ شَيْخُنَا، وَأَنَّهَا كَالْمَسْجِدِ عَلَى الْقَبْرِ، وَقَالَ: وَلَيْسَتْ مِلْكًا لِأَحَدٍ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَنَعٌ مَنْ يَتَبَدَّدَ اللَّهُ، لِأَنَّا صَالِحَانَهُمْ
عَلَيْهِ، وَالْعَابِدُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ أَكْثَرُ أَجْرًا.

وَيَحْرُمُ شَهْرُ عِيدٍ لِيَهُودٍ أَوْ نَصَارَى، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] نَقَلَهُ مِنْهُ.
وَقَالَهُ الْإِمْدِيُّ، وَتَرْجُمَةُ الْخَلَالِ بِالْكَرَاهَةِ، وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى الْمَنَعِ أَنْ يَفْعَلَ كَقَوْلِهِمْ: قَالَهُ شَيْخُنَا، لَا يَبِيعُ لَهُمْ فِيهَا، نَقَلَهُ
مِنْهُ، وَحَرَمُهُ شَيْخُنَا، وَخَرَجَهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مِنْ رَوَاتَيْنِ مَنْصُوصَتَيْنِ فِي حَمْلِ التَّجَارَةِ إِلَى دَارِ حَرْبٍ، وَأَنْ يَنْتَهَ مُهَادَاتُهُمْ
لِإِيْدِهِمْ، وَجَزَمَ غَيْرُهُ بِكَرَاهَةِ التَّجَارَةِ وَالسُّفَرِ إِلَى أَرْضِ كُفْرٍ وَنَحْوِهِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا أَيْضًا: لَا يَمْنَعُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَلْزَمْهُ بِفَعْلٍ مُحْرَمٍ أَوْ تَرْكٍ وَاجِبٍ، وَيُنْكَرُ مَا يَشَاهِدُهُ مِنَ الْمُنْكَرِ بِحَسْبِهِ، قَالَ:
وَيَحْرُمُ بَيْعُ مَا يَمْعَلُونَ بِهِ كَيْسَةً أَوْ يَمْنَالًا وَنَحْوَهُ، قَالَ: وَكُلُّ مَا فِيهِ تَخْصِيصٌ لِإِيْدِهِمْ وَتَمْيِيزٌ لَهُ فَلَا أَكْثَرُ خِلَافًا أَنَّهُ مِنْ
التَّشْبِيهِ، وَالتَّشْبِيْهُ بِالْكَفَّارِ مِنْهُ عَنَّا (ع).

قَالَ: وَلَا يَنْبَغِي إِجَابَةُ هَذِهِ الْوَلِيْمَةِ، قَالَ: وَلَمَّا صَارَتِ الْعِمَامَةُ الصُّفَرَاءُ وَالزُّرْقَاءُ مِنْ شِعَارِهِمْ لَمْ يَجَزْ لِنِسَاءِهَا، فَكَيْفَ
بِمَنْ يَشَارِكُهُمْ فِي حِيَادَاتِهِمْ وَشُرَائِعِ دِينِهِمْ؟ بَلْ لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَخْصُ مَوَاسِمَهُمْ بِشَيْءٍ يَمَّا يَخْصُونَهَا بِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ
يُجِيبَ دَعْوَةَ مُسْلِمٍ فِي ذَلِكَ، وَيَحْرُمُ الْأَكْلُ وَالشُّبْحُ، وَلَوْ أَنَّهُ قَعْلَةٌ، لِأَنَّهُ اخْتِادَهُ وَلِيْفَرَحَ أَهْلُهُ، وَيُعَزَّرُ إِنْ عَادَ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي التَّطَوُّعِ فِي أَوْقَاتِ النِّهْيِ يَوْمَ حَرَقَةٍ إِذَا صَادَفَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، وَبَيْنَ عَادَتِهِ صِيَامَهُ نَقَلَ الْأَثَرُ: إِنْ صَامَهُ
مُفْرَدًا فَهَذَا لَا يَتَعَمَّدُ صَوْمُهُ خَاصَةً، إِنَّمَا كَرِهَ أَنْ يَتَعَمَّدَ الْجُمُعَةَ، وَكَذَا نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: يَصُومُهُ.
وَكَذَا قَالَ فِي رَوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ: مَا أَجِبَ لِرَجُلٍ أَنْ يَتَعَمَّدَ الْحَلْوَاءَ وَاللَّحْمَ لِمَكَانِ النِّزْوَرِ، لِأَنَّهُ مِنْ زِيِّ الْأَعَاجِمِ، إِلَّا
أَنْ يُوَافِقَ ذَلِكَ وَقَدْ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا فِيهِ.

قَالَ الْقَاضِي: إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعٌ مِنْ فَضْلِ النِّفَقَةِ يَوْمَ النِّزْوَرِ، لِئَلَّا يُؤَدِّيَ إِلَى تَعْظِيمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَإِذَا وَافَقَ
عَادَةً فَلَمْ يُوْجَدْ ذَلِكَ، فَلِهَذَا جَازَ وَمِثْلُهُ هُنَا مَنَعٌ مِنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُفْرَدًا تَشْبِيْهُهُ بِيَوْمِ الْعِيدِ، فَإِذَا صَادَفَ عَادَةً فَلَمْ يُوْجَدْ
ذَلِكَ الْمَنْعُ، وَلَا يَلْزَمُ عَلَى هَذَا يَوْمَا الْعِيدَيْنِ وَأَيَّامَ النُّشْرَيْنِ، لِأَنَّهُمَا لَا تَقْبَلُ الصُّومَ، كَوَيْلٍ لَيْلٍ وَخَيْضٍ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَقْبَلُ
الصُّومَ، وَهُوَ الْفَرَضُ، وَلَا أَلَّ الشَّرْعُ وَرَدَّ بِأَنَّ الصُّومَ إِذَا وَافَقَ عَادَةً جَازَ وَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ مِنْهَا عَنَّا، بِذَلِيلِ الْخَبَرِ لَا تَقْدَمُوا
رَمَضَانَ، قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَهْطَى ابْنَةَ دِرْهَمًا يَوْمَ النِّزْوَرِ وَقَالَ: أَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْمَعْلَمِ.

وَسُئِلَ فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنِ الْمُسْلِمِ يَعْلَمُ وَلَدَ الْمَجُوسِيِّ وَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ، قَالَ: لَا يَجْعَلُنِي، وَأَمَّا مَوْسِمُ خَاصٍ،
كَالْغُرَابِيبِ وَلَيْلَةِ النِّصْفِ، فَلَعَلَّ ظَاهِرَ كَلَامِهِمْ لَا يَكْرَهُ، وَكَرِهَهُ شَيْخُنَا، وَأَنَّهُ بِذَمَّةٍ، وَلَعَلَّهُ ظَاهِرُ تَغْلِيلِ أَحْمَدَ بَزِي الْأَعَاجِمِ،
قَالَ: وَقَدْ كَرِهَ طَوَائِفُ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالسُّلَفِ كَأَنَسٍ وَالْحَسَنِ وَأَحْمَدَ صَوْمَ أَحْيَائِهِمْ لِأَنَّهُ فِيهِ نَوْعٌ تَعْظِيمٍ لَهَا، فَكَيْفَ
يَتَخَصَّصُهَا بِظَهْرِ مَا يَفْعَلُونَهُ؟ بَلْ نَهَى أَيْمَةُ الدِّينِ عَمَّا ابْتَدَعَهُ النَّاسُ، كَمَا يَفْعَلُونَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَوْ فِي رَجَبٍ وَلَيْلَةِ نِصْفِ
شَعْبَانَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْاجْتِمَاعِ وَالْأَطِيمَةِ وَالزُّبْنَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَكَيْفَ بِأَعْيَادِ الْمُشْرِكِينَ؟ وَالشَّاهِي عَنْ هَذَا
الْمُنْكَرَاتِ مُطِيعٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْمُجَاهِدُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَخْصِيصُ
ذَلِكَ بِطَعَامٍ غَيْرِهِ، وَسَبَقَ فِي اللَّبَاسِ التَّشْبِيْهُ أَيْضًا.

وَيَكْرَهُ النَّشْرَ وَالْبِطَاطَةَ، وَعَنْهُ: إِتَّخَذَهَا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، كَقَوْلِ الْمُصَنِّفِ: مَنْ شَاءَ اقْتَطَعَ.
وَعَنْهُ: لَا يَجْعَلُنِي، هَلَاكَ نَهْيٌ لَا تَوْكُلُ.

وَلَفَرَّقَ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ بَأَنَّهُ بِذَمِّهِ أَزَالَ مِلْكَهُ، وَالْمَسَاكِينَ عِنْدَهُ سَوَاءٌ وَالشَّرُّ لَا يُزِيلُ الْمُلْكَ، وَقَدْ يَأْخُذُهُ مِنْ غَيْرِهِ أَحَبُّ
إِلَى صَاحِبِهِ، وَيَمْلِكُهُ مَنْ أَحَدَهُ أَوْ وَقَعَ فِي حَبْرِهِ، وَقِيلَ يَقْصِدُ.
وَلَا يَكْرَهُ دَفُّ فِي غُرْسٍ، وَالْمَنْصُوصُ: وَنَحْوُهُ.

وَقَالَ الشُّنُخُ وَغَيْرُهُ: وَإِنْ أَصْحَابُنَا كَرِهُوا فِي غَيْرِ عُرْسٍ، وَكَرِهَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي غَيْرِ عُرْسٍ وَخِتَانٍ، وَيَكْرَهُ لِرَجُلٍ لِلشُّبْهِ، وَيَحْرُمُ كُلُّ مَلْهَأَةٍ سِوَاهُ، كَحَزْمَانٍ وَطَبُورٍ وَرَبَابٍ وَجَنْجَلٍ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالتَّرْغِيبِ: سَوَإِلُهُ اسْتَعْمَلْتُ لِخُرْنٍ أَوْ سُرُورٍ، وَسَأَلَهُ ابْنُ الْحَكَمِ عَنْ النَّفْعِ فِي الْقَصْبَةِ كَالزُّمَارِ قَالَ: أَكْرَهُهُ، وَفِي الْقَضِييْبِ وَجَهَانٍ (م ١١) (١).

وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَا يَكْرَهُ إِلَّا مَعَ تَصْفِيْقٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ رَقَصٍ وَنَحْوِهِ، وَكَرَهُ أَحْمَدُ الطَّبْلُ لِغَيْرِ حَرْبٍ، وَاسْتَحَبَّهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِيهِ، لِيَتَنَهَضَ طِبَاعُ الْأَوْلِيَاءِ وَكَشَفُوا حُثُودَ الْأَعْدَاءِ، وَلَيْسَ حَبْتًا، وَقَدْ أُرْسِلَ اللَّهُ الرَّيَاحُ وَالرُّعُودُ قَبْلَ الْغَيْثِ، وَالنَّفْعُ فِي الصُّورِ قَبْلَ الْبَيْتِ.

وَحَرَّمَ الدُّفَّ فِي النِّكَاحِ، وَالْحُجَّ: الْعَجُّ وَالشُّجُّ، وَاسْتَحَبَّ أَحْمَدُ الصُّوتَ فِي عُرْسٍ، وَكَذَا الدُّفُّ، قَالَ الشُّنُخُ: لَيْسَاءُ، وَظَاهِرُ نَصْرِهِ وَكَلَامُ الْأَصْحَابِ التَّسْوِيفُ، قِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ الْمُروُفِيِّ: مَا بَرَى لِلنَّاسِ الْيَوْمَ تَحْرُكَةُ الدُّفِّ فِي إِمْلَاكِ أَوْ بِنَاءٍ بِلَا غِنَاءٍ، فَلَمْ يَكْرَهُ ذَلِكَ.

وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ جَعْفَرٍ: يَكُونُ فِيهِ جَرَسٌ، قَالَ: لَا.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَأْمَسُ بِالصُّوتِ وَالِدُّفُّ فِيهِ وَأَنَّهُ قَالَ: أَكْرَهُ الطَّبْلُ، وَهُوَ الْكُوبَةُ، نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: الطَّبْلُ لَيْسَ فِيهِ رُخْصَةٌ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا فِي مَنْ اتَّفَقَ آلُهُ لَهْوٍ: الدُّفُّ مُنْدُوبٌ إِلَيْهِ فِي النِّكَاحِ، لِأَمْرِ الشَّارِعِ، بِخِلَافِ الْعُودِ وَالطَّبْلِ فَإِنَّهُ لَا يَبَاحُ اسْتِعْمَالُهُ وَالتَّلَهِّيُّ بِهِ بِحَالٍ.

وَسُئِلَ أَحْمَدُ عَنِ الْقَصَائِدِ قَالَ: أَكْرَهُهُ، وَقَالَ: بِذَعَةٍ لَا يُجَالِسُونَ، وَكَرَهُ التَّغْيِيرَ، وَنَهَى عَنْ اسْتِمَاعِهِ وَقَالَ: بِذَعَةٍ وَمُحَدَّثٍ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: لَا يُعْجِبُنِي، وَنَقَلَ يُونُسُ: لَا يَسْتَحِبُّهُ، وَقِيلَ: هُوَ بِذَعَةٌ؟ قَالَ: حَسْبُكَ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ مَنَعَ مِنْ اسْمِ الْبَذَعَةِ عَلَيْهِ وَمِنْ تَحْرِيمِهِ، لِأَنَّهُ شِعْرٌ مَلْحَنٌ كَالْحِنَاءِ، وَالْحِنْدُ لِلْإِبِلِ وَنَحْوِهِ، وَاحْتِجَّ قَبْلَ هَذَا بِكَرَاهَةِ أَحْمَدَ لَهُ عَلَى تَحْرِيمِ الْغِنَاءِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا سَمِعَهُ زَالَ عَقْلُهُ حَرَمٌ، وَإِنْ كَانَ قَارَةً وَتَارَةً لَمْ يَكْرَهُ، ذَكَرَهُ فِي الْفَنُونِ، وَيَتَوَجَّهُ: يَكْرَهُ، قَالَ: وَالْوُعَاظُ الْمُنْشِدُونَ لِيُغْزَلَ الْأَشْعَارُ وَذَكَرَ الْعُشَّاقِ كَالْمَغْنِيِّ وَالنَّاسِجِ يَجِبُ تَغْيِيرُهُمْ، لِأَنَّهُمْ يَهْتَجُونَ الطَّبْعَ.

وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلَانِسِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ قَالَ عَنِ الصُّوْفِيَّةِ: لَا أَعْلَمُ أَقْوَامًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ، قِيلَ: إِنَّهُمْ يَسْتَمِعُونَ وَيَتَوَاجَدُونَ، قَالَ: دَعَوْهُمْ يَفْرَحُونَ مَعَ اللَّهِ سَاعَةً، قِيلَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَغْشَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: «وَبِذَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» [الزمر: ٤٧].

وَلَعَلَّ مُرَادَهُ سَمَاعُ الْقُرْآنِ، وَعَلَّزَّهُمْ لِقُوَّةِ الْوَارِدِ، كَمَا عَلَّزَ يَحْيَى الْقَطَّانُ فِي الْعَشِيِّ.

وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ لِاسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيِّ وَقَدْ سَمِعَ حِنْدَةَ كَلَامَ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ وَرَأَى أَصْحَابَهُ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ مِثْلَهُمْ، وَلَا سَمِعْتُ فِيهِمْ كَلَامَ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَا أَرَى لَكَ صَحْبَتَهُمْ، وَقَدْ نَهَى عَنْ كِتَابَةِ كَلَامٍ مَنْصُورٍ بِنَ عَمَّارٍ وَالْإِسْتِمَاعِ لِلْقَاصِ بِهِ قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ: لَيْلًا يُلْهُونَهُ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا غَيْرَ، وَأَنْكَرَ الْأَجْرِيُّ وَابْنُ بَطَّةٍ وَغَيْرُهُمَا هَذَا السَّمَاعَ.

وَفِي الْغَنِيِّ: يَكْرَهُ تَحْرِيقُ الْبَابِ فِي حَقِّ الْمُتَوَاجِدِ عِنْدَ السَّمَاعِ، قَالَ: وَيَجُوزُ سَمَاعُ الْقَوْلِ بِالْقَضِييْبِ، وَيَكْرَهُ الرُّقْصُ.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وفي القضيبي وجهان). انتهى.

يعني: هل يجرم اللعب بالقضيبي أم لا؟

أحدهما: لا يجرم، بل يكره، وبه قطع في آداب المستوعب.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: يجرم، وهو الصواب، وبه قطع ابن عبدوس في تذكرته.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

باب هشرة النساء

يَلْزَمُ الزَّوْجَيْنِ الْعِشْرَةَ بِالْمَعْرُوفِ، وَاجْتِنَابَ تَكْرُوهٍ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ: وَهِيَ الْمَعَاشِرَةُ الْحَسَنَةُ وَالصَّحْبَةُ الْجَمِيلَةُ. قَالُوا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنِّي لِأَجِبُ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أَجِبُ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِي، لِهُدَى الْآيَةِ وَإِسْنَادِهِ حَسَنٌ، فَذَلِكَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ تَحْصِينَ الْخُلُقِ وَالرَّفْقَ، وَاسْتِحْبَابَهُمَا فِي الْمَغْنَى. وَاحْتِمَالُ الْأَذَى، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَغَايِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَعْسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رِثْمًا رَزَقَ مِنْهَا وَلَدًا فَجُعِلَ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَ: وَقَدْ نَدَّبَتِ الْآيَةُ إِلَى إِمْسَاكِ الْمَرْأَةِ مَعَ الْكَرَاهَةِ لَهَا، وَتَبَيْتَ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعْلَمُ وَجْهَ الصَّلَاحِ قَرِيبًا مَكْرُوهًا غَاثًا مَحْمُودًا، وَتَحْمُودًا غَاثًا مَذْمُومًا. وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَا يَكَادُ يَجِدُ مُحِبًّا لَيْسَ فِيهِ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَصْبِرْ عَلَى مَا يَكْرَهُ لِمَا يَحِبُّ، وَأَنْشَدُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى: وَمَنْ لَمْ يَغْمُضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَائِبٌ وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِلًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدُّعْرُ صَاحِبٌ

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ السَّرُّ الْمَصُونُ: مُعَاشِرَةُ الْمَرْأَةِ بِالتَّلَطُّفِ مَعَ إِقَامَةِ الْحَيَّةِ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْلِمَهَا قَدْرَ مَا لِيهِ تَتَبَسَّطُ فِي الطَّلَبِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا احْتَقَرَتْهُ، وَرِثْمًا نَفَرَتْ، وَلَا يَفْشِي إِلَيْهَا سِرًّا يَخَافُ مِنْ إِذَاعَتِهِ، وَلَا يَكْثُرُ مِنَ الْحَيَّةِ لَهَا، قَرِيبًا اسْتَوْفَقَتْ ثُمَّ نَفَرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا جَمَاعَةً أَطْلَعُوا نِسَاءَهُمْ عَلَى الْأَسْرَارِ، وَسَلَّمُوا إِلَيْهِنَّ الْأَمْوَالَ، لِقُوَّةِ مُحِبَّتِهِمْ لَهُنَّ، وَالْحَبَّةُ تَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا مَلُوا أَرَادُوا الْخِلَاصَ فَصَعَبَ عَلَيْهِمْ، فَصَارُوا كَالْأَسْرَى. وَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَدْخُلَ فِي أَمْرٍ حَتَّى يُدَبِّرَ الْخُرُوجَ مِنْهُ، وَلْيَكُنْ لِلرَّجُلِ بَيْتٌ وَلِلْمَرْأَةِ بَيْتٌ، وَلَهُ فِرَاشٌ وَلَهَا فِرَاشٌ، وَلَا يَلْقَاها إِلَّا فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ بَيْنَهُمَا، لِيَتَبَيَّنَ لَهُ، فَالْبُعْدُ وَقْتُ النَّوْمِ أَصْلٌ عَظِيمٌ، لِئَلَّا يَحْدُثَ مَا يُنْفَرُ، وَعَلَى قِيَاسِهِ اللَّقَاءُ وَقْتُ الْأَوَسَاحِ.

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ نَامَ إِلَى جَانِبِ مُحِبِّهِ فَرَأَى مِنْهُ مَا يَكْرَهُ سَلَاةً. وَحَكَى أَنَّ كِسْرَى نَظَرَ يَوْمًا إِلَى مَطْبُخِهِ وَكَيْفَ تُسْلَخُ فِيهِ الْقَتْمُ فَعَاقَتْهُ نَفْسُهُ، وَبَقِيَ آيَامًا لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى بَزْرَجْمَهْرَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! الطَّعَامُ عَلَى الْخَوَانِ، وَالْمَرْأَةُ عَلَى الْفِرَاشِ. وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ: فَإِنَّ عَيُوبَ جَسَدِ الْإِنْسَانِ كَثِيرَةٌ، وَلِهَذَا أَمَرُوا: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَرَّدَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ لِسِرَّهِ الْآخَرِ، وَخُصُوصًا الْعَوْرَاتِ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: لَمَّا زَوَّجَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ ابْنَتَهُ دَخَلَ عَلَيْهَا لَيْلَةً بَنَاهَا فَقَالَ: يَا بَيْتُ! إِنْ كَانَ النِّسَاءُ أَحَقَّ بِتَأْوِيلِكَ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِكَ كَوْنِي لِزَوْجِكَ أُمَةً يَكُنْ لَكَ عَبْدًا، وَلَا تَقْرَبِي مِنْهُ جِدًّا فَيَمْلِكُ أَوْ تَكَلِّبِي، وَلَا تَبَاعِدِي مِنْهُ فَتَقْلِبِي عَلَيْهِ، وَكُونِي لَهُ كَمَا قُلْتَ لِأُمِّكَ:

خُلِي الْعَفْوُ مِنِّي تَسْتَعِدِّي مَوَدَّتِي وَلَا تَنْطِقِي فِي مَسْوَرتِي حِينَ أَغْضَبُ
وَلَا تَقْرَبِي نَفْسَةَ الدَّفْءِ مَرَّةً فَإِنَّكَ لَا تَدْرِينَ كَيْفَ الْمَغِيبُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الْقَلْبِ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ

وَلْيَكُنْ عَيُورًا.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: الْحَمُو الْمَوْتُ» وَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرِهِ»

سَعْدٌ؟ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.^(١)
قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخَا مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينٌ
إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ لَا بُدَّ أَنْ يَنْظُرَ سَيِّخُونُ

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ البرِّ: قَالَ سَلِمَانُ بْنُ دَاوُدَ [عليهما السلام] لَانِيَّةٍ: يَا بُنَيَّ، لَا تُكْثِرِ الْغَيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ غَيْرِ رِبِيَّةٍ فَتَرْمَى
بِالشَّرِّ مِنْ أَجْلِكَ وَإِنْ كَانَتْ بَرِيَّةً.
وَيَلْزَمُ تَسْلِيمَ الْحُرَّةِ الَّتِي يُوطَأُ مِنْهَا، وَنَفْسُهُ: بِنْتُ تَسْمَعُ، يَطْلُبُهُ فِي بَيْتِهِ.
وَتَسْلَمُهَا إِنْ بَدَلْتَهُ، فَإِنْ اشْتَرَطْتَ بَيْتَهَا فِيهِ أَوْ فِي بَيْتِهِ، وَلَا كُزُومَ مَعَ مَا يَمْنَعُ الْاسْتِمْتَاعَ بِالْكَلْبَةِ وَيُرْجَى ذَوَالَهُ، كَلِّحْرَامٍ
وَمَرَضٍ وَصِغَرٍ، وَلَوْ قَالَ: لَا أَطَأُ.
وَفِي حَائِضٍ اخْتِمَالَانِ (م ١)^(٢).

بَلْ يَضُوءُ الْخَلْفَةَ، فَلَوْ خَشِيَ عَلَيْهَا اسْتِمْتَاعَ كَحَائِضٍ، وَقَبِلَ امْرَأَةً ثَقَّةً فِي حَيْضٍ فَزَجَّهَا وَقُرُوحَ بِهِ، وَعِبَالَةً ذَكَرُوا وَنَحْوَهُ،
وَتَنْظَرُهُمَا وَقَتَ اخْتِمَاعِهِمَا، لِلدَّحَاجَةِ، وَمَتَى امْتَنَعَتْ قَبْلَ الْمَرْصِ ثُمَّ حَدَثَ فَلَا نَفَقَةَ، وَلَوْ أَنْكَرَ أَنْ وَطَأَهُ يُوْذِيهَا لَزِمَتْهَا
الْبَيْتَةُ، وَإِنْ اسْتَمْتَعَلَ أَحَدُهُمَا لَزِمَ إِمْنَالُ الْعَادَةِ، لَا يَعْمَلُ الْجِهَازُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا وَقِيلَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.
وَفِي الْغَنِيِّ: إِنْ اسْتَمْتَعَلَ هُمَا وَأَهْلُهُمَا اسْتَحَبَّ لَهُ إِجَابَتُهُمْ مَا يَعْلَمُ بِهِ التَّهَيُّؤُ مِنْ شِرَاءِ جِهَازٍ وَتَزْوِينِ.
وَوَلَّى مَنْ بِهِ صِغَرٌ أَوْ جُنُونٌ مِثْلَهُ.

وَتَسْلَمُ الْأَمَةُ كَمَا تَقْدَمُ لَيْلًا، وَكَذَا نَهَارًا بِشَرْطٍ أَوْ يَبْذُلُ السَّيِّدُ، فَإِنْ بَدَلَهُ وَقَدْ شَرَطَهُ لِنَفْسِهِ فَوَجَّهَانِ (م ٢)^(٣).
وَاللَّزْوَاجُ حَتَّى الْعَبْدِ السَّفَرُ بِلَا إِذْنِهَا وَبِهَا مَا لَمْ تَشْتَرِطْ بِلَدِّهَا أَوْ تَكُنْ أَمَةً، وَفِي مِلْكِ السَّيِّدِ لَهُ بِلَا إِذْنِ زَوْجِ صَحْبِهِ أَمَ
لَا وَجَّهَانِ (م ٣)^(٤).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي حائضٍ احتمالان).

يعني: هل يلزم تسليمها إلى الزوج إذا كانت حائضًا أو ينتظر طهرها؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح.
أحدهما: يلزم التسليم، وبه قطع في المغني، في باب الحال التي تجب فيها النفقة، وكذلك ابن رزين في شرحه، وكذلك الشارح في
كتاب النفقات.

والوجه الثاني: لا يلزمه.

قلت: وهو أصحُّ من الأول، بل لو قيل بالكراهة لأتجه، أو ينظر إلى قرينة الحال، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وتسلم الأمة ليلاً، وكذا نهارًا بشرطٍ أو يبذل السيد، فإن بذله وقد شرطه لنفسه فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والنظم، والرعاية الصغرى، والزركشي وغيرهم.

أحدهما: يجب تسليمها، قدّمه في الرعاية الكبرى وصحّحه في تصحيح المحرر.

والوجه الثاني: لا يلزمه تسليمها، وهو قوي.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (وللزواج حتى العبد السفر بلا إذنها وبها ما لم تشرط بلدها أو تكن أمة، وفي ملك السيد له بلا إذن

زوج صحبه أم لا وجهان). انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في المغني، والشرح، وأطلقهما في النظم.

أحدهما: له ذلك من غير إذنه.

وقطع به في المنور، والقاضي في المجرد، نقله المجد، وقدّمه في الرعايتين.

والوجه الثاني: ليس له ذلك.

قلت: وهو قوي جدًّا، ولا سيما إذا لم يصحبه، وصحّحه في تصحيح المحرر.

قال المجد: قطع به القاضي في التعليق، وهو الصواب.

وَعَلَيْهِمَا يَتَّبِعِي لَوْ بَوَّاهَا مَسَكْنَا لِيَاتِيهَا الزَّوْجُ فِيهِ هَلْ يَلْزَمُهُ؟ قَالَ فِي التَّرْغِيبِ.
وَلَهُ السَّفَرُ بِعَيْدِهِ الْمَرْجُوعِ، وَاسْتِغْدَامُهُ نَهَارًا، وَإِنْ قُلْنَا: التَّفَقُّةُ وَالْمَسْكَنُ فِي كَسْبِهِ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْهُ.
وَلَوْ قَالَ السَّيِّدُ: بِعَتَّقِهَا، قَالَ: زَوْجَتُهَا وَجَبَتْ تَسْلَمُهَا لِلزَّوْجِ، وَتَحِلُّ لَهُ، لِاتِّفَاقِهِمَا عَلَى اسْتِخْفَافِهِ لَهَا، وَيَلْزَمُهُ الْأَقْلُ
مِنْ قَمِيصِهَا أَوْ مَهْرَهَا، وَيَحِلُّ لِمَنْ زَالِيهِ، فَإِنْ نَكَلَ لِرِمَّةٍ، وَعِنْدَ الْقَاضِي: لَا مَهْرٌ وَلَا ثَمَنٌ، وَلَا يَمِينٌ عِنْدَهُ عَلَى الْبَائِعِ، لِأَنَّهُ
لَا يَرَاهَا فِي نِكَاحٍ.

وَذَكَرَ الْأَرْجِي فِيهِ إِلَّا فِي الْيَمِينِ، وَقَالَ: وَإِنْ نَكَلَ أَحَدُهُمَا عَنْهَا قَضَى عَلَيْهِ وَتَبَتِ مَا يَدْعِيهِ الْآخَرُ مِنْ نَيْعٍ أَوْ زَوْجِيَّةٍ،
وَإِنْ أَوْلَدَهَا فَهُوَ حُرٌّ وَلَا وِلَاءَ عَلَيْهِ، وَلَا تُرَدُّ الْأَمَةُ إِلَيْهِ، لِاخْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ أُمٌّ وَلَدٍ، وَتَفَقُّتُهُ عَلَى أَبِيهِ، وَتَفَقُّتُهَا عَلَى الزَّوْجِ.
وَقَالَ الْأَرْجِي: إِنْ قُلْنَا: لَا تَحِلُّ لَهُ فَهَلْ هِيَ عَلَى مَالِكِهَا السَّابِقِ أَمْ فِي كَسْبِهَا؟ فِيهِ اخْتِلَافَانِ، وَعِنْدَ الْقَاضِي فِي
كَسْبِهَا، فَإِنْ مَاتَتْ فَلِلْبَائِعِ مِنْهُ قَدْرُ ثَمَنِهَا وَتَقِيَّتُهُ مَوْفُوفٌ حَتَّى يَصْطَلِحَ، وَإِنْ مَاتَتْ بَعْدَ الْوَاطِئِ مَاتَتْ حُرَّةً وَوَرِثَهَا وَلَدُهَا
وَوَرِثَتَهَا، وَإِلَّا فَهُوَ مَوْفُوفٌ، وَلَيْسَ لِسَيِّدِهَا أَخْذُ قَدْرِ ثَمَنِهَا، لِأَنَّهُ لَا يَدْعِيهِ عَلَى الْوَاطِئِ، وَإِنْ رَجَعَ الْبَائِعُ فَصَدَقَهُ لَمْ يَقْبَلْ فِي
إِسْقَاطِ حُرِّيَّةِ وَلَدٍ وَاسْتِرْجَاعِهَا إِنْ صَارَتْ أُمٌّ وَلَدٍ، وَيَقْبَلُ فِي غَيْرِهِمَا، وَإِنْ رَجَعَ الزَّوْجُ ثَبَتَتْ الْحُرِّيَّةُ وَلِرِمَّةِ الثَّمَنِ، إِنْ قَالَ
الشَّيْخُ فِي فِتَاوَاهِ: ذَكَرَهَا الشَّيْخُ فِي أَوَاخِرِ بَابٍ مَا إِذَا وَصَلَ بِإِقْرَارِهِ مَا يُغَيِّرُهُ.

وَقَالَ الْأَرْجِي: إِذَا كَانَ التَّنَازُعُ قَبْلَ الْأَسْتِيلَادِ تَحَالُفًا، فَإِذَا تَحَالَفَا فَلَا مَهْرٌ وَلَا ثَمَنٌ، وَتُرَدُّ إِلَى سَيِّدِهَا، قِيلَ: تَرْجِعُ إِلَيْهِ
رُجُوعُ الْبَائِعِ فِي السَّلْعَةِ إِذَا أُنْفِلَ الْمُشْتَرِي وَتَعَدَّرَ الثَّمَنُ، فَيُخْتِاجُ السَّيِّدُ أَنْ يَقُولَ: فَسَخْتُ الْبَيْعَ وَتَعَوَّدَ وَلِكَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.
وَقِيلَ: تَرْجِعُ بِرُجُوعِ مَنْ لِرِمَّةٍ ذَيْنَ قَلَمٍ يَفْقَهُو، فَيُبْعِيهَا وَيَسْتَوْفِي حَقَّهُ، وَمَا فَضَّلَ تَحِلُّ فِي رَدِّهِ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ فَإِنْ
أَمْسَكَهَا الْبَائِعُ عَلَى بَقِيَّةِ الثَّمَنِ وَفَسَخَ الْبَيْعَ لِعَدْرِ الثَّمَنِ وَاسْتَرْجَعَهَا وَكَانَ صَادِقًا حَلَّتْ لَهُ، وَإِلَّا حَلَّتْ ظَاهِرًا.
وَلَهُ الْأَسْتِمْتَاعُ فِي قَبْلِ وَلَوْ مِنْ جِهَةِ الْعَجِيزَةِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ السَّرُّ الْمَصُونُ: كَرِهَ الْعُلَمَاءُ الْوَطْءَ بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ لِأَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى الْوَطْءِ فِي الدُّبُرِ، وَجَزَمَ بِهِ
فِي الْفُصُولِ، كَذَا قَالَا، مَا لَمْ يَضُرَّ أَوْ يَشْغُلْ عَنْ فَرْصِهِ، «وَلَوْ كَانَتْ عَلَى الشَّوَرِ أَوْ عَلَى ظَهْرِ قَسْبٍ»، كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ
(٣٨١/٤) وَغَيْرُهُ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَلَا تَطْلُوعُ بِصَلَاةٍ وَصَوْمٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ، نَفْلَةٌ حَتْبَلٍ، وَأَنَّهُ تَطِيعُهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَهَا بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ.
وَيَحْرَمُ وَطْؤُهُ فِي دُبُرٍ، فَإِنْ تَطَلَّعَا فُرُقَ بَيْنَهُمَا، وَتَعَزَّزَ عَالِمٌ تَحْرِيماً.
وَلَيْسَ لَهَا اسْتِذْخَالُ ذَكَرِهِ وَهُوَ نَائِمٌ بِلَا إِذْنِهِ، بَلِ الْقُبْلَةُ وَاللَّمْسُ لَشَهْوَةٍ، ذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي

اسْتِذْخَالِهِ: لَا يَجُوزُ، لِأَنَّ الزَّوْجَ يَمْلِكُ الْعَقْدَ وَخَبَسَهَا.

وَيَحْرَمُ عَزْلُهُ بِلَا إِذْنِ حُرَّةٍ وَسَيِّدِ أَمَةٍ.

وَقِيلَ: وَإِذْنُهَا.

وَقِيلَ: يَبَاحُ مُطْلَقًا، وَقِيلَ عَكْسُهُ وَلَا إِذْنٌ لِسِرِّيَّتِهِ، وَفِي أُمِّ وَلَدٍ وَجْهَانِ، فِي التَّرْغِيبِ (م) ٤^(١).

وَعَلَيْهِ الْوَطْءُ فِي كُلِّ ثَلَاثِ سَنَةٍ مَرَّةً إِنْ قَدَّرَ.

وَقِيلَ: الْعَرَفُ.

وَتَبَيَّتْ لَيْلَةً مِنْ أَرْبَعٍ عِنْدَ الْحُرَّةِ بِطَلَبِهَا، وَالْأَمَةُ مِنْ سِتِّينَ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ مِنْ ثَمَانٍ، وَلَهُ الْإِنْفِرَادُ
فِي الْبَقِيَّةِ.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يَبِيتُ وَحْدَهُ مَا أَحْبَبُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَضْطُرَّ، وَقَالَهُ فِي سَفَرِهِ وَحْدَهُ.

وَعَنْهُ: لَا يُعْجِزُنِي.

وَلَا أَحْمَدُ (٧٨٧٨) عَنْ الثُّوبِ بْنِ النُّجَّارِ، عَنْ طَيْبِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

(١) (مسألة - ٤): قوله في العزل: (ولا إذن لسريته، وفي أم ولد وجهان، في الترخيب). انتهى.

قلت: الصواب جواز العزل؛ لأنها من جملة الإماء، وهو ظاهر كلام الأصحاب، والقول بأنها تستأذن ولا تستأذن الأمة ضعيف جداً.

مرفوعاً: «أنه عليه السلام لمن المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، والمتبليين الذين يقولون: لا نتزوج، والمتبيلات
اللائي يقلن ذلك، وراجب الفلاة وحده، والبايت وحده».

طيب قيل: لا يكاد يعرف، وله مناكير.
وذكر العقيلي: وإن أبي ذلك بلا عذر لأحدهما فرق بينهما بطلبها، ولو قبل الدخول، نص عليه، لأنه في معنى مول.
وفي الترغيب: هو صحيح المذهب.
والمدء من تركه، وتعلم قصد الإضرار بقرائين.
وعنه: لا يفرق.

وفي المغني: هو ظاهر قول أصحابنا، وكذا لو ظاهر ولم يكثر.
وعنه: لا يلزم وطء ولا مبيت إن لم يتركهما هيرارا، ولم يعتبر ابن عقيل قصد الإضرار بتركه الوطء كالمبيت، قال:
وكلام أحمد غالياً يشهد لهذا القول، ولا عيزة بالقصد في حق الأديسي، وخروج كلام أحمد في قصد الإضرار على
الغالب، كذا قال، فيلزم أنه لا فائدة في الإيلاء، وأما إذا اعتبر الإضرار فالإيلاء دل على قصد الإضرار، فيكفي ولو لم
يظهر منه قصد.

وقال شيخنا: خرج ابن عقيل قولاً: لها الفسخ بالغيبة المفردة بها، ولو لم يكن مفقوداً، كما لو كوتب فلم يخضر بلا
عذر.

وفي المغني في امرأة من علم خبره كاسير ومحبوس: لها الفسخ بتعذر النفقة من ماله وإلا فلا (ع).
قال شيخنا: لا إجماع، وإن تعذر الوطء لعجز كالتفقة وأولى، للفسخ بتعذره (ع).
في الإيلاء.

وقال أبو يعلى الصغير، وقال أيضاً: حكمه كيتين.
وإن سافر فوق نصف سنة وطلبت قدومه فابى بلا عذر فرق بينهما، قيل: إن وجب الوطء.
وقيل: أو لا (م ٥) (١).

وفي الترغيب ذكر القاضي وابن عقيل أنه يلزم من التثبوت ما يزول معه ضرر الوحشة، ويحصل معه الأناق المفسود
بالزواج، فلا توقيت، فيجوز الحاكم.

فصل

تستحب التسمية عند الوطء.
وقوله: «اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا».
ولأبي داود (٥١٠٧) عن عائشة [رهي الله عنها] قالت: قال لي رسول الله ﷺ: هل روي أو كلمة غيرها: «فيكم
المفرون؟»

قلت: وما المفرون؟ قال الذين يشتركون فيهم الجن.
وقال بعض العلماء: المراد أمرهم بإثمهم بالزنى، فجاء أولادهم بغير رشدة.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن سافر فوق نصف سنة وطلبت قدومه فابى بلا عذر فرق بينهما، وقيل: إن وجب الوطء، وقيل:
أو لا). انتهى.

أحدهما: ما ذلك ولو لم نقل بوجوب الوطء، وهو الصحيح، قدمه في الرعايتين، والحاري الصغير، وهو الصواب، وهو ظاهر
كلام كثير من الأصحاب.

والقول الثاني: ليس لها الفسخ إلا إذا قلنا بوجوب الوطء، وهو ظاهر ما قطع به في تجريد العناية.
قلت: وهو بعيد جداً.

وذكر المصنف ما نقله في الترغيب.

وَتَغَطِيَّةُ رَأْسِهِ عِنْدَهُ، وَعِنْدَ تَخْلِيهِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.
وَأَنْ لَا يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ.
وَقِيلَ: يُكْرَهُ اسْتِقْبَالُهَا.

قَالَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَطَاءٍ: كُرِهَ ذَلِكَ، وَاخْتَلَفَ الْحَقِيقِيُّ فِي حِلِّهِ مَنْعِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ بِالْبَوْلِ هَلْ هُوَ لِلخَارِجِ النَّجَسِ أَوْ لِكُشْفِ الْعَوْرَةِ نَحْوَهَا؟ فَمَنْ حَلَّلَ بِالْأَوَّلِ أَبَاحَ الْوَطْءَ نَحْوَهَا، وَالثَّانِي يَمْنَعُهُ.
وَقَالَ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ عَنْ كَسْبٍ: إِنَّهُ كُرِهَ الْوَطْءُ فِي السَّقِينَةِ لِأَنَّهَا تَجْرِي عَلَى كَفِّ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ فِي خَبَرٍ غَيْرِ ثَابِتٍ عَنْ مَكْحُولٍ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاخِرَ وَالنَّاخِرَةَ إِلَّا عِنْدَ الْوَقَاعِ».

ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ فِي أَحْكَامِ الْوَطْءِ.
وَتُكْرَهُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ، وَنَزَاعُهُ قَبْلَ فَرَاقِهَا، وَتَجَرُّوَيْنِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا سِتْرَةَ عَلَيْهِمَا، اخْتَجُوا بِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَلْجَةَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَفْصَةَ عَنْ عَبْدِ مَرْفُوعٍ «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَسْتِرْ، وَلَا يَتَجَرَّعًا تَجَرُّدَ الْعَيْرَيْنِ» وَاحْتَجَّ بِهِ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ عَلَى تَحْرِيمِ التَّعَرُّيِ خَلْوَةً، مَعَ أَنَّهُ اخْتَجَّ لِلْكَرَاهَةِ بِأَنَّهُ لَا يَجِبُ سِتْرُهَا عَنْ زَوْجَةٍ وَأَمَةٍ، وَالْخَلْوَةُ دُونَهُ، فَقَدْ عَلَى أَنَّهُ يَقُولُ لَا يَجِبُ سِتْرُهَا عَنْهُمَا.
وَتَحْرِمُ خَلْوَةُ، بِدَلِيلِ النَّبِيِّ عَنْهُ خَالَ الْجَمَاعِ، فَيَكُونُ مُحَرَّمًا أَيُّهُمَا، وَكَذَا تَحَدُّثُهُ بِهِ، وَحَرَمَتْهُ فِي الْغَنِيِّ وَالْأَدِيمِيِّ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَحَرَّمَ فِي أَسْبَابِ الْمِدَايَةِ إِفْشَاءَ السَّرِّ.
وَحَرَّمَ فِي الرُّعَايَةِ، إِفْشَاءَ السَّرِّ الْمُضَرِّ، وَالْأَخْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ «إِنْ مِنْ أَشْرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ» وَكَذَا بِمَرَأَى أَحَدِهِ.
وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يَحْرُمُ وَلَوْ رَضِيََا وَيَحْرُمُ جَمْعُهُمَا بَيْنَهُمَا فِي مَسْكَنٍ، وَيَجُوزُ بِرِضَاهُمَا، كَتَوْبِهِ بَيْنَهُمَا فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ، وَجُوزَ فِي الْمَغْنِيِّ وَالتَّرْغِيبِ جَعْلَ كُلِّ وَاحِدَةٍ فِي بَيْتٍ مَسْكَنٍ بِظِلِّهَا.
وَفِي الرُّعَايَةِ: وَقِيلَ يَحْرُمُ مَعَ اتِّحَادِ الْمَرَاثِقِ، وَلَوْ جَمَعَ بَيْنَ زَوْجَةٍ وَسُرِّيَةٍ فَظَاهِرُ مَا ذَكَرُوهُ الْمَنْعُ، إِلَّا بِرِضَا الزَّوْجَةِ فَقَطْ، لَيُبَوِّتُ حَقَّهَا، كَالْأَجْنِمَاعِ، وَالسَّرِّيَّةُ لَا حَقَّ لَهَا فِي الْأَسْتِمَاعِ، وَهَذَا مُتَّجِهٌ.
وَيَجُوزُ نَوْمُ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ بِلَا جَمَاعٍ بِحَضْرَةِ مُحَرَّمٍ لَهَا، «لَيَزِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَمِثْلُهُ فِي طَوْلِ الْوَسَادَةِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا بَاتَ جَنْدَهَا فِي عَرْضِهَا».

وَلَهُ الْإِزَامُ بِتَرْكِ مُحَرَّمٍ وَغَسْلِ نَجَاسَةٍ.
وَفِيهِ رِوَايَةٌ فِي الْمَذْهَبِ: وَغَسْلُ خِيضٍ.
وَفِيهِ رِوَايَةٌ فِي ذِمِّيَّةٍ، فِيهِ وَطْئُهُ بِدُونِهِ وَجِهَانٍ (م ٦) (١).
وَعَلَى الْأَوَّلِ فِي النِّتَةِ لَهُ وَالتَّسْمِيَّةُ وَالتَّعْبُدُ بِهِ لَوْ أَسْلَمَتْ وَجِهَانٍ (م ٧، ٨) (٢).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وله الإزامها بترك محرم وغسل نجاسة). وفيه رواية في ذمِّيَّة، ففي وطئه بدونه وجهان). انتهى.
أحدهما: يجوز وطؤها بدون الغسل، وهو الصحيح، وبه قطع في الحرر، والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم.
وقدّمه في الرعايتين، وينبغي أن يقيد بأن تغسل فرجها.
والوجه الثاني: لا يجوز.

قال في الرعاية الكبرى: وهو أصح، وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح حيث قال: وللزواج إجبار زوجته على الغسل من الحيض، والنفس مسلمة أو ذمّيّة، لأنّه يمنع الاستمتاع الذي هو حقّ له، لكنّ هذا على القول بالإجبار، وعمل الخلاف على القول بعدمه.

(٢) (مسألة - ٧ - ٨): قوله: (وعلى الأول في النّية له، والتسمية، والتعبد به لو أسلمت وجهان). انتهى.
فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ٧): إذا قلنا: له إلزامها، فهل تجب النّية، والتسمية فيه أم لا؟

وَهَلْ مُنْفَصِلُهُ طَاهِرٌ لِكُونِهِ أَزَالَ مَا بَعْدَهُ؟ أَوْ طَهُورٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ قُرْبَةً؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٩) (١).
وَقِيلَ: وَمِنْ الْجَنَابَةِ طَاهِرٌ.
وَفِي غُسْلِ جَنَابَةِ رَوَايَتَانِ (م ١٠) (٢).

= أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يبيان.

قال في الرّعاية الكبرى في باب صفة الغسل: وفي اعتبار التسمية في غسل الذمّة من الحيض وجهان، ويصح منها الغسل بلا نيّة، وخرّج ضده. انتهى.

قلت: الصواب عدم الوجوب فيهما، وقد قدّم ابن تيميم وصاحب القواعد الأصوليّة أنّ غسلها لا يحتاج إلى نيّة، قال ابن تيميم: واعتبر الدّينوري في تكفير الكافر بالعتق، والإطعام النيّة، وكذلك يخرج هنا.

قال في القواعد الأصوليّة: ويحسن بناؤه على أنّهم مكلفون بالفروع أم لا؟

وذكر المصنّف في أوائل الحيض أنّ أبا المعالي قال: لا نيّة للكافرة، والمجنونة، لعدم تعدّرها مالا، بخلاف الميت، وأنها تعيده إذا أفاقت وأسلمت، وكذا قال القاضي في الكافرة: إنّما يصحّ في حقّ الأدمي؛ لأنّ حقّه لا يعتبر له النيّة، فيجب عوده إذا أسلمت، ولم يجر أن تصلّي به. انتهى.

(المسألة الثامنة - ٨): هل لها أن تتعبد به لو أسلمت أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: ليس لها ذلك، وهو الصواب، وقد قاله القاضي وأبو المعالي، على ما تقدّم في التي قبلها.

والوجه الثاني: يجوز لها أن تتعبد به، وأظنّ أنّ الشيخ تقي الدّين جوزّها ذلك.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وهل منفصله طاهر لكونه أزَالَ مَا بَعْدَهُ؟ أَوْ طَهُورٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ قُرْبَةً؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح وشرح ابن عبيدان، والرّعايتين، والحاويين، وأطلقهما في مجمع البحرين في غسل الحيض، وابن تيميم في غسل الجنابة.

إحدهما: هو طاهر غير مطهر.

قال في الرّعاية الكبرى: والأولى جعله طاهراً غير مطهر.

والرّواية الثانية: هو طهور.

قلت: وهو الصواب، وقدمه ابن تيميم في غسل الحيض، وابن رزين في شرحه مطلقاً في كتاب الطهارة.

وقال في الحاوي الكبير في كتاب الطهارة: أصحهما أنّه طهور من غسل الجنابة.

وقال في الفصول في ماء غسل الحيض روايتان، وقال في ماء غسل الجنابة: يحتمل أنّه طاهر مطهر وجهاً واحداً، واقتصر عليه،

وقيل: إن لزما الغسل منه بطلب الزوج.

قال في الرّعاية: قلت: أو السيّد، فطاهر، وإن لم يطلبه أحدهما أو طلبه وقلنا: لا يجب فطهور.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وفي غسل جنابة روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والمقنع، والشرح وشرح ابن منجّأ، والحاوي الصغير وغيرهم.

إحدهما: له إجبارها على ذلك، وهو الصحيح، صحّحه في التصحيح وتصحيح الحرّز.

وقطع به في الوجيز.

قال في الرّعايتين: له إجبارها على غسل الجنابة، على الأصحّ، كالحيض، والنّفس، والنّجاسة.

قال النّاظم: هذه الرّواية أشهر وأظهر. انتهى.

وقدمه ابن رزين في شرحه.

والرّواية الثانية: ليس له إجبارها، والذي يظهر أنّ هذه الرّواية أقوى من الأولى، والفرق بين الجنابة، والحيض، والنّفس جليّ واضح.

تنبيه: ظاهر كلامه سواء كانت مسلمة أو ذمّية، وهو ظاهر كلامه في المجرّد، والفصول، والحرّز وغيرهم، وخصّهما في الكافي،

والمقنع وغيرهما بالذمّة، وهو الصواب، ويحمل كلام من أطلق على ذلك، والله أعلم.

وفي أخذ شعرٍ وظفرٍ وقيل: وتَنظَّفَ وَجْهَانِ كَأَكْلٍ مُؤْذٍ رِيحُهُ (م ١١، ١٢) (١).
وَنُخِرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَاتَيْنِ فِيهِ.
وَتَمْنَعُ ذِمَّةً مِنْ سُكْرِ، فِي الْأَصَحِّ، كَيْفَعَةٌ وَكَيْسَةٌ.
وَعَنَةٌ: وَذُونَةٌ.

وفي التَّخْيِيبِ: وَمِثْلُهُ لَحْمٌ خَنْزِيرٍ.

وَلَا تَكْرَهُ عَلَى وَطْءٍ فِي صَوْبِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَلَا إِفْسَادُ صَلَاتِهَا وَسُتَيْتِهَا.

وَلَهُ مَنَعُهَا مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ مَنْزِلِهِ، وَيَحْرُمُ بِلَا إِذْنِهِ، فَلَا تَفْقَهُ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: إِذَا قَامَ بِخُرُوجِهَا كُلِّهَا وَلَا يُدْ لَهَا، قَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ حَبَسَتْهُ بِحَقِّهَا: إِنْ خَافَ خُرُوجَهَا بِلَا إِذْنِهِ أَسَكَّنَهَا حَيْثُ لَا يُمْكِنُهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَحْفَظُهَا غَيْرَ نَفْسِهِ حَبَسَتْ مَعَهُ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْ حِفْظِهَا أَوْ خِيفَ حَدُوثُ شَرٍّ أَسَكَّنَتْ فِي رِبَاطٍ وَتَخَوُّهُ، وَمَتَى كَانَ خُرُوجُهَا مَطْلَبًا لِلْفَاجِئَةِ صَارَ حَقًّا إِلَيْهِ [تَعَالَى] يَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ رِعَايَتُهُ، وَيُسْتَحَبُّ إِذْنُهُ فِي خُرُوجِهَا لِمَرْضٍ مَحْرُومٍ أَوْ مَوْتٍ، وَأَوْجِبَهُ ابْنُ عَقِيلٍ لِلْعِيَادَةِ.

وقيل: أَوْ نَسِيْبِهِ وَقِيلَ: لَهَا زِيَارَةُ أَبَوَيْهَا، كَكَلَامِهِمَا وَلَا يَمْلِكُ مَنَعُهُمَا مِنْ زِيَارَتِهَا، فِي الْأَصَحِّ، وَلَا يَلْزَمُهَا طَاعَةُ أَبَوَيْهَا فِي فِرَاقٍ وَزِيَارَةٍ وَتَخَوُّهُ، بَلْ طَاعَةُ زَوْجِهَا أَحَقُّ.

وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا عَجْنٌ وَخَزٌّ وَطَبْخٌ وَتَخَوُّهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، خِلَافًا لِلْمَجُوزِ جَلَنِي، وَأَوْجِبَ شَيْخُنَا الْمَعْرُوفَ [مِنْ] مَقْلُوبِهَا لِبَيْلِهِ، وَخَرَجَ أَيْضًا الْوُجُوبُ مِنْ نَصِّهِ عَلَى نِكَاحِ الْأَمَةِ لِحَاجَةِ الْخِدْمَةِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ وَجُوبُ الْخِدْمَةِ عَلَيْهَا.

وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الرَّاضِحَةِ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَكَّمَ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِخِدْمَةِ النَّبِيِّ كُلِّهَا».

وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: عَلَيْهَا أَنْ تَخْدُمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَيَصِحُّ تَزْوِيجُ مُسْتَأْجَرَةٍ لِرَضَاعٍ.

وقيل: يَمْلِكُ الْفَسْخُ إِنْ جَهَلَهُ، وَلَهُ الْوُطْءُ.

وقيل: لَا، إِنْ هُتِرَ بِلَبْنٍ.

(١) (مسألة - ١١ - ١٢): قوله: (وفي أخذ شعرٍ وظفرٍ وجهان كأكَلٍ مؤذٍ ريحِهِ). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ١١): هل له إجبارها على أخذ الشعر، والظفر إذا طالا أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المقنع في الشعر.

أحدهما: له إجبارها، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

وقطع به في الوجيز، والحاوي الصغير.

وقدّمه في الرعايتين، قال الشيخ الموفق، والشاذح: له إجبارها على إزالة شعر العانة إذا خرج عن العادة، رواية واحدة، ذكره

القاضي، وكذلك الأظفار، وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: ليس له إجبارها على أخذ ذلك، وقال في الرعاية الكبرى: وقيل: إن طال الشعر، والظفر وجب إزالتها، وإلا

فلا، وقيل في التطييف، والاستعداد وجهان. انتهى.

تنبيه: حكى المصنف وكثير من الأصحاب الخلاف وجهين.

وحكماهما في المقنع وغيره روايتين.

(المسألة الثانية - ١٢): إذا أكلت ما يؤذي ريحها فهل تمنع من ذلك أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والرعايتين،

والحاوي الصغير.

أحدهما: تمنع من ذلك، جزم به في المنور وغيره، وصححه في النظم وغيره، وقدّمه ابن رزين في شرحه وغيره.

والوجه الثاني: لا تمنع من ذلك، وفيه بعد، ويمكن أن تأكل ذلك في وقت لا يتأذى به.

فصل

القسم مستحق على غير طفل، فيلزمه النسوة بين زوجاته، حتى حائض ومعيبة ورتقاء ومظاهر وبها ومن سافر بها بقرعة ومجنونة مأمونة وكتابية، نص عليه، وصغيرة قيل: توطأ. وقيل: مميّزة (م ١٣)^(١) في القسم فقط، نص عليه. وقال شيخنا: والفقة والكسوة، ونصه: لا بأس. وقال في الجماع: لا ينبغي أن يدعه عندا يبقى نفسه، إليك ليلة وليلة، وقال القاضي وغيره: أو ثلاثا وثلاثا، والأمة نصف حر، والعنف بعضها بالحساب. وإن عتقت أمة في نوبتها أو نوبة حر مَسْبُوقَةٌ فَلَهَا قِسْمُ حُرٍّ، وفي نوبة حر مَسْبُوقَةٍ قِيلَ: يَتِمُّ لِلْحُرَّةِ عَلَى حُكْمِ الرِّقِّ. وقيل: يستويان بقطع أو استدراك (م ١٤)^(٢). وفي المغني والترغيب: وإن عتقت بعد نوبتها اقتصرت على يومها^(٣).

(١) (مسألة - ١٣): قوله في القسم: (فيلزمه النسوة حتى حائض، وكذا: صغيرة قيل: توطأ، وقيل: مميّزة). انتهى.

القول الأول: قطع به الشيخ الموفق، والشارح.

والقول الثاني: اقتصر عليه في الحرر وتذكرة ابن عبدوس، والرعايتين، والحاوي الصغير، وهو أولى، والمقصود من الميت ليس هو الوطء وحده، والأنس ونحوه، والمميّزة محتاجة إليه كغيرها.

(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن عتقت أمة في نوبتها أو نوبة حر مَسْبُوقَةٍ فَلَهَا قِسْمُ حُرٍّ، وفي نوبة حر مَسْبُوقَةٍ قِيلَ: يَتِمُّ لِلْحُرَّةِ عَلَى حُكْمِ الرِّقِّ، وقيل: يستويان بقطع أو استدراك). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والحاوي الصغير.

القول الأول: قدمه في الرعايتين.

والقول الثاني: لم أطلع على من اختاره قال في المغني، والشرح: وإن عتقت في ابتداء مدتها أضاف إلى ليلتها أخرى، وإن كان بعد انقضاء مدتها استوفى القسم متساويا، ولم يقض لها ما مضى، لأن الحرية حصلت بعد استيفاء حقها، وإن عتقت، وقد قسم للحرّة ليلة لم يزد على ذلك، لأنهما تساويا. انتهى.

ومعناه في الترغيب، وزاد: إن عتقت بعد نوبتها بدأ بها أو بالحرّة.

وقال في الكافي: فإن عتقت الأمة في نوبتها أو قبلها أضاف إلى ليلتها أخرى، وإن عتقت بعد مدتها استوفى القسم متساويا. انتهى.

تبيينه: الأول: تبع المصنف في عبارته ابن حمدان في رعايته، أعني أن الأمة إذا عتقت في نوبة حر مَسْبُوقَةٍ لها قسم حر، وإذا عتقت في نوبة حر مَسْبُوقَةٍ فيها الخلاف.

وقال ابن عبدوس في تذكرته: ولأمة عتقت في نوبة حر مَسْبُوقَةٍ كقسمها إذا عتقت، وفي نوبة حر مَسْبُوقَةٍ يتمها على الرق. انتهى.

بعكس ما قاله المصنف وابن حمدان، وجعل لها إذا عتقت في نوبة حر مَسْبُوقَةٍ قسم حر، وإذا عتقت في نوبة حر مَسْبُوقَةٍ أنه يتمها على الرق، ورأيت بعض الأصحاب صوب ذلك، وأصل هذا ما قاله في الحرر، فإنه قال: وإذا عتقت الأمة في نوبتها أو نوبة الحرّة وهي المتقدمة فلها قسم حر، وإن عتقت في نوبة الحرّة وهي المتأخرة فوجهان، فالمصنف وابن حمدان جعلها الضمير المتفصل في قوله: (وهي المتقدمة، وهي المتأخرة) عائداً إلى الأمة، وابن عبدوس جعله عائداً إلى الحرّة، وكلامه محتمل في بادئ الرأي، وقد صوب شارح الحرر عود الضمير إلى الحرّة، كما قاله ابن عبدوس، وخطأ ما قاله ابن حمدان ومن تابعه، وهو الصواب.

وهو ظاهر ما قاله الشيخ في الكافي، وكذلك في المغني، والشرح، وللقاضي محب الدين بن نصر الله البغدادي صاحب الحواشي على هذه المسألة كرامة على كلام صاحب الحرر.

وقال في حواشي الفروع: قول شارح الحرر أقرب إلى الصواب.

(٣) الثاني: قوله: (وإن عتقت بعد نوبتها اقتصرت على يومها).

كذا في النسخ.

قال شيخنا: وهو تصحيف فيما يظهر، وإنما هو: (على نوبتها)، وهو الظاهر، إذ لو أراد ذلك لقال: (على ليلتها).

زَادَ فِي التَّرْغِيبِ: بَدَأَ بِهَا أَوْ بِالْحُرِّ.
وَيَطُوفُ بِمَجْنُونٍ مَأْمُونٍ وَلَيْلَةٍ وَجُوبًا، لَا يَطْفُلُ، وَيَحْرُمُ تَخْصِيصُ يَأْفَاقِيهِ، وَإِنْ أَفَاقَ فِي نَوْبَةٍ وَاحِدَةٍ فَبِئْسَ قَضَاءُ يَوْمِ
جُنُونِهِ لِلْآخَرَى وَجَهَانٍ (م ١٥) (١).
وَعِمَادُ الْقِسْمِ اللَّيْلِ لِمَنْ مَعَاشَةُ نَهَارًا وَالنَّهَارُ يَنْتَبَهُ، وَالْعَكْسُ بِعَكْسِهِ، وَلَهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ وَأَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَيُسْقِطُ
حَقَّ مُنْتَبِغَةٍ، وَلَهُ دَعَاءُ الْبُغْضِ.
وَقِيلَ: يَدْعُو الْكُلَّ، أَوْ يَأْتِي الْكُلَّ، فَعَلَى هَذَا لَيْسَتْ الْمُنْتَبِغَةُ بِأَحَدٍ، وَالْحَبْسُ كَثِيرٌ، إِلَّا أَنَّهُ إِنْ دَعَاهُمْ لَمْ يَلْزَمْ مَا لَمْ
يَكُنْ سَكَنٌ يَطْلُبُهُ.
وَمَتَى بَدَأَ بِمَيْتٍ عِنْدَ وَاحِدَةٍ أَوْ سَفَرٍ بِهَا بِلا قَرَعَةٍ أَيْمَ وَقَضَى، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ لَا زَمَنَ سَيْرِهِ، وَيَقْضِي مَعَ الْقَرَعَةِ مَا
تَعَقَّبَهُ السَّفَرُ أَوْ تَخَلَّلَهُ مِنْ إِقَامَةٍ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ وَالتَّرْغِيبِ: إِنْ لَزِمَهُ إِتِمَامُ صَلَاةٍ، وَقِيلَ: وَزَمَنَ سَيْرِهِ.
وَقِيلَ: فِي سَفَرٍ ثَقَلَةٍ، وَقِيلَ [فِي] سَفَرٍ قَصِيرٍ، كَأَقَامَةٍ، وَسَوَاءٌ عَنْ لَهْ سَفَرٍ أَيْبَدُ مِنْهُ أَوْ لَا.
وَيَدْخُلُ فِي نَوْبَتِهَا إِلَى غَيْرِهَا لَيْلًا لِفَرُورَةٍ، وَنَهَارًا لِحَاجَةٍ، كَمِثَادَةِ مَرِيضٍ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: فِيهِمَا لِحَاجَةٌ مَاسَةً أَوْ لِمَرْحَبٍ، قِيدَاوِيهَا، وَفِي قَبْلَةٍ وَتَحْوِهَا نَهَارًا وَجَهَانٍ (م ١٦) (٢)، وَإِنْ لَيْتَ وَلَوْ
ضُرُورَةً أَوْ وَطِئَ قَضَاءُ مَسْأَلَةٍ فَلَا.
وَقِيلَ: لَا يَقْضِي وَطِئًا بِزَمَنِ السَّيْرِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ فِيمَنْ دَخَلَ نَهَارًا لِحَاجَةٍ وَلَيْتَ وَجَهَانٍ، وَأَنَّهُ لَا يَقْضِي لَيْلَةً صَيِّفٍ عَنْ لَيْلَةٍ شِتَاءٍ، وَلَهُ قَضَاءُ أَوَّلِ لَيْلٍ
عَنْ آخِرِهِ وَعَكْسُهُ.
وَقِيلَ: يَنْتَعِنُ زَمَنُهُ، وَيَخْرُجُ نَهَارٌ لَيْلٍ قَسَمَ: وَأَوَّلُ لَيْلٍ وَآخِرُهُ، وَإِلَّا قَضَى الْكَثِيرَ أَوْ غَابَ بِمِثْلِهِ عَنِ الْآخَرَى.
وَإِنْ سَافَرَتْ بِلا إِذْنِهِ، أَوْ أَبَتِ الْمَيْتَ أَوْ السَّفَرُ مَعَهُ، فَلَا قَسَمَ وَلَا تَفَقُّةَ.
وَقِيلَ: لَهَا التَّفَقُّةُ بِالْوَطْءِ وَإِنْ بَعَثَهَا لِحَاجَتِهِ بَقِيَا، وَفِيهِمَا لِحَاجَتُهَا بِإِذْنِهِ وَجَهَانٍ.
وَقِيلَ: يَبْقَاءُ التَّفَقُّةُ (م ١٧) (٣).

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن أفاق في نوبة واحدة ففي قضاء يوم جنونه للآخرى وجهان). انتهى.

أحدهما: يقضي، وهو الصواب، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: لا يقضي.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وفي قبلة ونحوها نهارًا وجهان). انتهى.

يعني: هل يقضي ذلك أم لا؟ وأطلقهما في المغني، والشرح، والرعايتين، والنظم.

أحدهما: لا يقضي، وهو ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحزر، والحاوي وتذكرة ابن

عبدوس وغيرهم، لاقتصارهم على قضاء الجماع لا غير، وقدمه ابن رزين في شرحه، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يقضي، كالجماع، وهو العدل.

(٣) (مسألة - ١٧): قوله: (وإن بعثها لحاجته بقيا، وفيهما لحاجتها بإذنه وجهان، وقيل ببقاء التفقة). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمحزر، والشرح وشرح ابن منجاء،

والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يسقط حقها من القسم، والتفقة، وهو الصحيح، وصححه في التصحيح وتصحيح المحرز.

وقطع به صاحب المنور ومتنخب الأدمي، والخرقفي في بعض نسخه، واختاره القاضي، والشيخ الموفق.

وقدمه في المغني وشرح ابن رزين، وصححه ابن نصر الله في حواشيه.

والوجه الثاني: لا يسقطان.

وقطع به في الوجيز في مكانين.

وَمَنْ تَزَوَّجَ بَكْرًا أَقَامَ عِنْدَهَا سِتْمًا خَالِصَةً، ثُمَّ دَارَ، وَإِنْ كَانَتْ ثِيَابًا ثَلَاثًا، وَإِنْ شَاءَتْ وَقِيلَ: أَوْ هُوَ سِتْمًا، فَعَلَّ، وَقُصِيَ الْكُلُّ.

وفي الرُّوضَةِ: الفاضِلُ لِلْبَقِيَّةِ.

وقيل: الأَمَةُ يَصْنَفُ حُرَّةً.

وإِنْ رُقِيَ إِلَيْهِ امْرَأَتَانِ كُرَّةً وَبَدَأَ بِالدَّخِيلَةِ أَوَّلًا، وَيَقْرَعُ لِلشَّوَابِي.

وفي التَّبَصُّرَةِ: يَبْدَأُ بِالسَّابِقَةِ فِي الْعَقْدِ وَالْأَفْرَعِ، وَإِنْ سَافَرَ بَيْنَ فِرْعَتِ دَخَلَ حَقَّ الْعَقْدِ فِي قَسَمِ السَّفَرِ إِنْ كَانَ السَّفَرُ يَسْتَفْرِغُهُ، فَيَقْضِيهِ لِلْأُخْرَى، فِي الْأَصَحِّ، بَعْدَ قُدُومِهِ.

وقيل: يَقْضِيهِ لهُمَا، وَإِنْ طَلَّقَ وَاحِدَةً وَقَتَّ قَسَمَهَا أُيْمًا، وَيَقْضِيهِ مَتَى نَكَحَهَا، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: وَيَجُوزُ بِنَاءُ الرَّجُلِ بِامْرَأَتِهِ فِي السَّفَرِ، وَرُكُوبُهَا مَعَ عَلَى دَابَّةٍ بَيْنَ الْجَيْشِ، لِفِعْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذَلِكَ بِصَفِيَّةٍ بِنْتِ حُيٍّ.

فصل

لَهَا هِبَةٌ قَسَمَهَا بِمَا لَهَا لِمَصْرُوعٍ يَأْذِنُ، وَلَوْ أَبَتْ الْمُوهُوبُ لَهَا، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: وَإِذَا سَيِّدُ أَمَةٍ، لَأَنَّ وَلَدَهَا لَهَا، أَوْ لَهَا فَيَجْعَلُهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ.

وفي التَّرْغِيبِ: لَوْ قَالَتْ: خُصَّ بِهَا مِنْ شَيْءٍ، الْأَشْبَهُ أَنْ لَا يَمْلِكُهَا، لِأَنَّهُ يُوَرِّثُ الْغَيْظَ، بِخِلَافِ تَخْصِيصِهَا وَاحِدَةً. وقيل: لَهُ نَقْلُهُ لِيَلِي لَيْلَةَ الْمُوهُوبَةِ، فَلَوْ وَهَبَتْ رَابِعَةً لَيْلَتَهَا ثَانِيَةً، فَقِيلَ: يَطَأُ ثَانِيَةً ثُمَّ أَوَّلَى ثُمَّ ثَانِيَةً ثُمَّ ثَالِثَةً، وَقِيلَ لَهُ وَطَأُ الْأَوَّلَى أَوَّلًا، ثُمَّ يُوَالِي لِلثَّانِيَةِ لَيْلَتَهَا وَلَيْلَةَ الرَّابِعَةِ (م ١٨).

وَيَقْسِمُ لَهَا مِنْ حِينَ رُجُوعِهَا وَلَوْ فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ، وَلَا يَقْضِيهِ إِلَّا عِلْمٌ بَعْدَ تِمَتِّهَا، وَلَهَا بِذَلِكَ قَسَمٌ وَتَقْفَةٌ وَغَيْرُهُمَا يُسْمِنُهَا، وَالرُّجُوعُ لِتَجَدُّو الْحَقِّ.

وفي الهَدْيِ: يَلْزَمُ وَلَا مُطَالَبَةٌ، لِأَنَّهُ مُعَاوَضَةٌ، كَمَا صَالَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ وَالْأَمْوَالِ، وَلَمَّا فِيهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ، وَمِنْ عِلَامَةِ الْمُنَافِقِ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ.

كَذَا قَالَ: وَإِنْ قَسَمَ لِأَتَيْنِ مِنْ ثَلَاثٍ، ثُمَّ تَجَدَّدَ حَقُّ رَابِعَةٍ، بَانَ رَجَعَتْ فِي هِبَةٍ، أَوْ عَنْ نُشُوزٍ، أَوْ بِنِكَاحٍ، وَقَالَهَا حَقُّ عَقْدِهِ، ثُمَّ رَنَعَ الزَّمَنُ الْمُسْتَقْبَلُ لِلرَّابِعَةِ، وَتَبَيَّنَتْ لِلثَّانِيَةِ، إِذَا كَمَلَ الْحَقُّ ابْتَدَأَ التَّوَسُّعَ.

وَلَوْ بَاتَ لَيْلَةً حِينَ اخْتَدَى امْرَأَتُهُ ثُمَّ نَكَحَ وَقَالَهَا حَقُّ عَقْدِهِ ثُمَّ لَيْلَةً لِلْمُظْلُومَةِ ثُمَّ يَصْنَفُ لَيْلَةً لِلثَّانِيَةِ ثُمَّ يَنْدَوِي، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ لَا يَبْيِيتُ يَصْنَفُهَا بَلْ لَيْلَةً، لِأَنَّهُ حَرَجٌ.

وفي التَّرْغِيبِ: لَوْ أَبَانَ الْمُظْلُومَةُ ثُمَّ نَكَحَهَا وَقَدْ نَكَحَ جَدِيدَاتٍ تَعَدَّرَ الْقَضَاءُ وَلَا قَسَمٌ لِإِمَائِهِ مُطْلَقًا، فَيَفْعَلُ مَا شَاءَ، وَلَوْ أَخَذَ مِنْ زَمَنٍ رُؤُوسًا.

وفي المحَرَّرِ: لَكِنْ يُسَوِّي فِي حُرْمَانِهِنَّ.

= والقول الثالث: الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ، وَهُوَ أَنَّ التَّفَقُّعَ تَبَقَّى وَحْدَهُ، احْتِمَالًا فِي الْمَغْنَى، وَالشَّرْحُ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ عَبْدِ دُوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ.

قلت: وَهُوَ أَقْوَى مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي، وَأَطْلَقَهَا الزُّرْكَشِيُّ وَصَاحِبُ تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ.

(١) (مسألة - ١٨): قوله: (وقيل: لَهُ نَقْلُهُ لِيَلِي لَيْلَةَ الْمُوهُوبَةِ، فَلَوْ وَهَبَتْ رَابِعَةً لَيْلَتَهَا ثَانِيَةً فَقِيلَ: يَطَأُ ثَانِيَةً ثُمَّ أَوَّلَى ثُمَّ ثَانِيَةً ثُمَّ ثَالِثَةً، وَقِيلَ لَهُ وَطَأُ الْأَوَّلَى أَوَّلًا، ثُمَّ يُوَالِي لِلثَّانِيَةِ لَيْلَتَهَا وَلَيْلَةَ الرَّابِعَةِ). انتهى.

قلت: إِنْ وَهَبَتْ الرَّابِعَةَ الثَّانِيَةَ لَيْلَتَهَا وَكَانَ قَدْ وَصَلَ فِي الدُّورِ إِلَى الثَّالِثَةِ فَهُنَّ بَيَّتَ وَيَطَأُ بَعْدَ الثَّالِثَةِ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الْأَوَّلَى ثُمَّ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ كَالْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذَا بِلَا نِزَاعٍ فِي الْمَذْهَبِ، وَإِنْ كَانَتْ قَدْ وَهَبَتْ لَيْلَتَهَا بَعْدَ فِرَاقِهَا فَتَسْتَحِقُّهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَيُدَوَّرُ عَلَى الْأَوَّلَى ثُمَّ الثَّانِيَةِ، وَالصُّوَابُ ثُمَّ الثَّالِثَةُ ثُمَّ لَيْلَةَ الرَّابِعَةِ، وَهُوَ الْعَدْلُ، وَقِيلَ: يَجُوزُ نَقْلُ لَيْلَةِ الرَّابِعَةِ لِيَلِي لَيْلَةَ الْمُوهُوبَةِ فَيَبْيِيتُ ثَانِيَةً قَبْلَ الْمَبْيِيتِ عِنْدَ الثَّالِثَةِ.

قلت: وَهَذَا ضَعِيفٌ، لِأَنَّ فِيهِ نَوْعَ ظُلْمٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَإِنْ نَشَرْتَ بِأَنْ مَنَعْتَهُ حَقَّهُ أَوْ أَجَابْتَهُ مُتَبَرِّمَةً وَعَظَمْتَ ثُمَّ يَهْجُرُهَا فِي الْكَلَامِ.
وَفِي التَّبَصُّرَةِ وَالْعُنْيَةِ وَالْمَحْرُورِ: وَالْمَضْجَعِ، ثَلَاثَةٌ أَهَامٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ كَلَامُ أَحْمَدَ بِأَلْهَجْرِ بِالْكَلامِ فَوْقَ
ثَلَاثَةٍ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ هُنَاكَ، «وَقَدْ هَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٣٣٥، م: ١٠٨٣).

وَفِي الْوَاضِحِ يَهْجُرُهَا فِي الْفِرَاشِ، فَإِنْ أَصَافَ إِلَيْهِ الْهَجْرَ فِي الْكَلَامِ وَدُخُولَهُ وَخُرُوجَهُ عَلَيْهَا جَازَ وَكَرِهَ، ثُمَّ يَضْرِبُهَا
غَيْرَ شَدِيدٍ، عَشْرَةَ فَأَقْلَ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا وَهُوَ حَسْبُهُ، قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ.
وَعَنْهُ: لَهُ ضَرْبُهَا أَوَّلًا.

وَلَاخَمَدَ (١٠٧٤٢)، وَابْنُ خَالٍ (٤٨٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] «إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ
مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ».
وَلَا يَمْلِكُ تَغْزِيرُهَا فِي حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
وَنَقَلَ مُهْنًا هَلْ يَضْرِبُهَا عَلَى تَرْكِ زَكَوَةٍ؟ قَالَ: لَا أَذْرِي.
وَفِيهِ ضَعْفٌ، لِأَنَّهُ نَقَلَ عَنْهُ: يَضْرِبُهَا عَلَى فِرَاشِ اللَّهِ [عَزَّ وَجَلَّ]، قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ وَذَكَرَ غَيْرُهُ: يَمْلِكُكَ، وَلَا يَنْبَغِي
سُؤَالُهُ لِمَ ضَرَبَهَا، قَالَ أَحْمَدُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: الْأَوَّلَى تَرْكُهُ إِيقَافَ لِلْمَوَدَّةِ وَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يَتْرُكَهُ عَنِ الصَّبِيِّ لِإِصْلَاحِهِ.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (م: ٢٣٢٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَدِي شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ».
وَلِمُسْلِمٍ (٩٧٤) عَنْهَا فِي خُرُوجِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي اللَّيْلِ إِلَى الْبَيْعِ وَأَخْفَاهُ مِنْهَا: وَخَرَجَتْ فِي أَثَرِهِ فَقَامَ
فَاطِلَ الْقِيَامِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ: ثُمَّ انْحَرَفْتُ فَانْحَرَفْتُ، فَاسْتَرْعَ فَاسْتَرْعْتُ، فَهَرَوْتُ فَهَرَوْتُ، فَاحْضَرْتُ
فَاحْضَرْتُ وَالْإِحْضَارُ الْعَدُوُّ فَسَبَّهْتُ فَدَخَلْتُ، فَدَخَلَ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ! حَشَا وَابِيَّةٌ؟».
قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي أَوْ لَيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ».
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبِرْتَهُ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي أَوْجَعَنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَطْلَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ
وَرَسُولُهُ؟».

حَشَا يَفْتَحُ الْمَاءَ الْمُهْتَلَةَ وَإِسْكَانَ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ مُقْصُورٌ، وَالْحَشَا الرُّسُو وَالنَّهْيُ الَّذِي يَغْرُضُ لِلْمُسْرِعِ فِي مَشْيِهِ
وَالْمُخْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ وَتَوَاتُرِهِ، وَرَابِيَةٌ أَيْ مُرْتَبَعَةُ الْبَطْنِ، وَلَهَدَنِي يَفْتَحُ الْمَاءَ وَالذَّلَالُ الْمُهْتَلَةُ، وَتَرَوَى بِالزَّايِ،
وَمِمَّا يُتَقَارَبَانِ، يُقَالُ: لَهْدَةٌ بِتَخْفِيفِ الْمَاءِ وَتَشْبِيهِهَا أَيْ دَفْعُهُ وَتَقَالُ: لَهْرَةٌ أَيْ ضَرْبَةٌ بِجَمِيعِ كَنَفِهِ فِي صَدْرِهِ، وَيَقْرَبُ مِنْهُمَا
لَكَزَةٌ وَكَزَرَةٌ، وَيَمْنَعُ مِنْهَا مَنْ عَلِمَ بِمَنْعِهِ حَقَّهَا حَتَّى يُؤَدِّيَهُ، وَتَحْنِينَ جِسْمُهَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «خَيْرَكُمْ خَيْرَكُمْ لَيْسَابِهِمْ
وَأَنَا خَيْرَكُمْ لِأَهْلِي».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٣١٥٣، م: ١٤٦٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ
خَلِيفَةٌ مِنْ فِطْلٍ فَإِنْ دَفَعْتَ قِيَمَةَ كَسْرَتِهِ وَإِنْ تَرَكَتَهُ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَلِهَا جَوْجٌ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ».
وَلِمُسْلِمٍ: «وَكَسْرُهَا طَلَاُهَا».

وَلَاخَمَدَ (٨/٥) مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ «فَدَارَهَا تَعِيشَ بِهَا».
وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ الْقَاضِيَّ أَبَا يُونُسَ يَقُولُ: خَمْسَةٌ تَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ: الْمَلِكُ السُّلْطَانُ،
وَالْقَاضِي الْمَأْوَلُ، وَالْمَرْوِيُّ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْعَالِمُ لِيَقْبَسَ مِنْ عِلْمِهِ، فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ: لَا تَقُولُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْهَبُ وَالْبَغْضُ.
وَنَقَلَ الْمَرْذُوقِيُّ: مَنْ لَمْ يَبْرُ بِقَلِيلٍ مَا يَأْتِي بِهِ السُّقْيَةُ أَقْرَ بِالْكَبِيرِ.
وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: مَتَى أَمْسَكَتَ عَنِ الْجَاهِلِ عَادَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَقْلِ مُوَيْخًا لَهُ عَلَى قُبْحِ مَا أَتَى بِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ
لَا يَبِينُ لَهُ عَلَى سَوَاءٍ أَذِيهِ فِي حَقِّ مَنْ لَا يَجِبُ، وَمَا نَدِمَ حَلِيمٌ وَلَا سَاكِنٌ.

فَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْ سَكُونَكَ أَجْزَاءً وَاحْتِقَارًا، أَوْ سَبَبًا لِمُعَاوَنَةِ النَّاسِ لَكَ وَلِفَلَا تَقَعْ فِي إِثْمٍ.
وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ: حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ لَا تَغْضَبَ وَلَا تَحْتَدَّ وَتَقَلَّ أَيُّضًا: أَنْ يَحْتَمِلَ مِنَ النَّاسِ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ.
وَقَالَ ثَعْلَبٌ: الْعَرَبُ يَقُولُ: صَبْرُكَ عَلَى أَدَى مَنْ تَعْرِفُهُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ اسْتِخْدَاثِ مَنْ لَا تَعْرِفُهُ.
وَكَانَ شَيْخُنَا يَقُولُ هَذَا الْمَعْنَى، وَحَدَّثَ رَجُلٌ لِأَحْمَدَ مَا قِيلَ فِي الْعَاقِبَةِ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، تَسْمَعُ مِنْهَا فِي التَّعَاوُلِ، فَقَالَ
أَحْمَدُ: الْعَاقِبَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ كُلُّهَا فِي التَّعَاوُلِ.
وَفِي «السُّنَنِ» (د: ٢١٤٠، ت: ٩١٤٧، ن: ١١٥٩، هـ: ١٨٥٢) مِنْ أَوْجُو عَنْهُ ﷺ قَالَ «لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لَا حَبْرَ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا».
وَلَأَحْمَدُ (٣٤١/٤): حَدَّثَنَا يَزِيدُ أُنْبَاءًا يَحْتَمِي بَنُ سَعِيدٍ عَنْ بَشِيرٍ عَنْ يَسَارٍ عَنْ الْحَصَنِ بْنِ مُخَصِّنٍ: أَنَّ عَمَةً لَهُ أَنْتَ
النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكَ وَتَارَكَ»، إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.
وَلَابِنِ مَاجَةَ (١٨٥٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٦١) وَحَسَنُهُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا رَاضٍ عَنْهَا دَخَلَتْ
الْجَنَّةَ» وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعَةٌ: الْقَصْدُ عِنْدَ الْحَيَّةِ وَلَعَلَّةُ الْجِسْدِ
قَالَ: وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقَذْرَةِ، وَالْجَلْمُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالرَّفْقُ بِعِبَادِ اللَّهِ فِي كُلِّ خَالٍ.
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فَضَائِلٌ مَشْهُورَةٌ.
قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: اجْتَمَعَتِ الْحِكْمَاءُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَهِيَ: لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى قَلْبِكَ مَا لَا يُطِيقُ وَلَا تَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ
لَكَ فِيهِ مَنَفْعَةٌ، وَلَا تَقِفَنَّ بِأَمْرٍ، وَلَا تَقْتَرْ بِالْمَالِ وَإِنْ كَثُرَ.
فَإِنْ أَدْعَى كُلٌّ مِنْهُمَا جَوْرَ صَاحِبِهِ اسْكَنْهُمَا الْحَاكِمُ قُرْبَ يَفْعَةٍ يُشْرَفُ عَلَيْهِمَا، وَيَكْشِفُ عَنْهُمَا كَمَا يَكْشِفُ عَنْ عَذَابَةٍ
وَأَفْلَاسٍ مِنْ خَيْرٍ بَاطِنَةٍ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ: وَتَلَزَمَهُمَا الْحَقُّ، فَإِنْ تَعَذَّرَ وَتَشَاقَقَا بَعَثَ حَكَمَيْنِ مُكَلَّفَيْنِ [مُسْلِمَيْنِ]، عَذْلَيْنِ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: ذَكَرْنِ، وَفِي الْحَرَمِيِّ وَالْفَقْهِ وَجْهَانِ (م ١٩، ٢٠) ^(١).

(١) (مسألة - ١٩ - ٢٠): قوله في الحكمين: (وفي الحرمة، والفقه وجهان). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ١٩): هل يشترط في الحكمين الحرمة أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الحرر، والحاوي الصغير، والزركشي.

أحدهما: يشترط فيهما الحرمة، وهو الصحيح، اختاره القاضي.

قال في الرعايتين: حرين، على الأصح، وصححه في النظم وتصحيح الحرر، وبه قطع في المذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب،
والخلاصة، والمقتع وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم، وقدمه ابن منبج في شرحه.

والوجه الثاني: لا تشترط الحرمة فيهما، وهو ظاهر كلامه في الهداية، والبلغة، والوجيز وجماعة، فإنهم لم يذكروه في الشروط.

وقال في المغني: وقال القاضي: يشترط كونهما حرين، قال: والأولى إن كانا وكيلين لم تعتبر الحرمة، وإن كانا حكمين اعتبرت. انتهى.

وقدم هذا في الكافي، ويأتي لفظه في المسألة التي بعدها.

(المسألة الثانية - ٢٠): هل يشترط كونهما فقيهين أم لا؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يشترط، وهو ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقتع، والحرر، والوجيز، والحاوي الصغير،
وغيرهم لعدم ذكره في الشروط وقدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يشترط.

قال الزركشي: يشترط أن يكونا عالمين بالجمع، والتفريق. انتهى.

قلت: أمّا اشتراط هذا فينبغي أن يكون عن غير نزاع في المذهب، وقد جزم به ابن منبج في شرحه وغيره.

وقال في الكافي: ومتى كانا حكمين اشترط كونهما فقيهين، وإن كانا وكيلين جاز أن يكونا عاميين. انتهى.

وهذا الثاني ضعيف.

فهذه عشرون مسألة في هذا الباب.

وفي الترغيب: لا يُعْتَبَرُ اجْتِهَادُهُ، وَإِنْ [مِثْلُهُ] مَا يُقْرَضُهُ الْحَاكِمُ مِنْ مُعَيَّنٍ جُزْئِيٍّ كَقِسْمَةٍ، وَمِنْ أَهْلِيهِمَا أُولَى، يُوَكِّلُهُمَا الزَّوْجَانِ فِي فِعْلِ الْأَصْلَحِ مِنْ جَمْعٍ وَتَفْرِيقٍ بِعَوَضٍ وَذَوْنَهُ، وَلَا يَصِحُّ مِنْهُمَا إِثْرَاءٌ، وَإِنْ أِبْرَاءُ وَكَيْلَاهَا بَرٌّ فِي الْخَلْعِ فَقَطْ، وَإِنْ شَرْطًا مَا لَا يُنَافِي بِكَاحٍ لَزِمَ ذَلِكَ، وَلَا أَقْلًا، كَثْرَتِكَ قَسَمٍ أَوْ نَفَقَةٍ، وَلِمَنْ رَضِيَ الْعَوْدَ، وَلَا يُجْبَرَانِ عَلَى التَّوَكُّلِ. وَعَنْهُ: بَلَى بِعَوَضٍ وَغَيْرِهِ، فَإِنْ أَبَيَا جَعَلَهُ لِلْحَكَمَيْنِ، اخْتَارَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَشَيْخُنَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْحَرَقِيِّ وَلَا يَنْقَطِعُ نَظَرُهُمَا بِغَيْبَةِ الزَّوْجَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا عَلَى الْأُولَى.

وَقِيلَ: وَالثَّانِيَةُ وَيَنْقَطِعُ بِجُنُونِهِمَا أَوْ أَحَدِهِمَا، عَلَى الْأُولَى فَقَطْ، لِأَنَّ الْحَاكِمَ يَحْكُمُ عَلَى الْمَجْنُونِ. وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَالثَّانِيَةُ، لِأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ بَقَاءُ الشَّقَاقِ وَحُضُورُ الْمُتَدَاعِيَيْنِ، وَهُوَ شَرْطٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الخلع

يَبَاحُ لِسَوْءِ عَشْرَةِ بَيْنِ الزَّوْجَيْنِ، وَتُسْتَحَبُّ الْإِجَابَةُ إِلَيْهِ، وَاخْتَلَفَ كَلَامُ شَيْخِنَا فِي وَجُوبِهِ وَالزَّمُّ بِهِ بَغْضُ حُكَامِ الشَّامِ الْمَقَادِسَةِ الْفَضْلَاءِ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: إِذَا كَرِهْتَهُ حَلٌّ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا مَا أَطْعَمَهَا، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «اتْرُدْنِي عَلَيْهِ حَذِيقَتَهُ؟» قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمُخْتَلِفَاتِ هُنَّ الْمَنَافَقَاتِ.

وَقَالَ عُمَرُ: أَحْسَنُهَا وَلَوْ فِي بَيْتِ الزَّيْلِ.
وَالْمَذْهَبُ: يَكْرَهُ وَيَصِحُّ وَخَالِهُمَا مُسْتَقِيمَةٌ.
وَعَنْهُ: يَحْرُمُ وَلَا يَصِحُّ، وَاعْتَبَرَ شَيْخُنَا خَوْفَ قَادِرٍ عَلَى الْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ أَنْ لَا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ، فَلَا يَجُوزُ انفِرَادُهُمَا بِهِ، لِإِقْرَاءِ حَمْزَةٍ: «إِلَّا أَنْ يُخَافَا» [البقرة: ٢٢٩] بِالضَّمِّ، وَلَا يَصِحُّ (هـ).
مَعَ مَنْعِهِ حَقًّا وَظُلْمًا لِتَخْتَلِعَ مِنْهُ، فَيَقَعُ رَجْعِيًّا إِنْ قِيلَ هُوَ طَلَاقٌ.
وَقِيلَ: بَاطِلًا إِنْ صَحَّ الْخُلْعُ بِلا عَوْضٍ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ بَطْلُوهُ لِتَخْتَلِعَ لَمْ يَحْرُمُ (و هـ ش).
وَلَنَا نِزَاعٌ، قَالَ شَيْخُنَا، وَلَهُ قَصْدُهُ مَعَ ذَالِيَةٍ، نَصْرٌ عَلَيْهِ (م ق).

وَيَصِحُّ بِمَنْ يَصِحُّ طَلَاقُهُ وَأَنْ يَتَوَكَّلَ فِيهِ وَيَذَلَّهُ لِعَوْضِهِ بِمَنْ يَصِحُّ تَبْرُؤُهُ مِنْ زَوْجَتِهِ، وَالْأَصَحُّ: وَغَيْرُهَا إِنْ سُمِّيَ عَوْضُهُ مِنْهُ أَوْ مِنْهَا وَضَمِنَتْهُ، كَذَلِكَ أَجْنَبِيٍّ عَوْضًا فِي افْتِدَاءِ أُسِيرٍ، لَا كَقَالَةٍ، وَكَذَا خَلَعَهَا بِمَالِهِ.
وَنَصْرٌ فِيمَنْ قَالَ: طَلَّقَ بَنِي وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ مَهْرِهَا، فَفَعَلَ بَاطِلٌ وَلَمْ يَتَزَّ، وَيَرْجِعُ عَلَى الْآبِ، وَحَمَلَةُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَلَى جَهْلِ الزَّوْجِ وَالْأَفْخَلُ بِلا عَوْضٍ، وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ: طَلَّقَهَا إِنْ بَرَأْتُ مِنْهُ لَمْ تَطْلُقْ.
وَلَا يَطْلُقُ الْإِبْرَاءُ بِدَعْوَاهَا السُّفَهَاءُ، قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ مَعَ بَيِّنَةٍ أَنَّهَا سَفِيهَةٌ وَلَيْسَتْ تَحْتَ الْحَجَرِ، وَيَتَوَجَّهُ: بَلَى مَعَ بَيِّنَةٍ.
وَقَالَ: وَلَوْ أَبْرَأَتْهُ وَوَلَدَتْ جَنَدًا وَمَالَهَا يَبْدُو بِتَصَرُّفٍ فِيهِ لَمْ يُصَدَّقْ أَبُوهَا أَنَّهَا كَانَتْ سَفِيهَةً تَحْتَ حَجَرِهِ بِلا بَيِّنَةٍ، وَإِنْ خَالَعَتْهُ مُتَمَيِّزَةً وَسَفِيهَةً أَذِنَ وَلِيُّهَا أَوْ لَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ الْإِذْنُ فِي تَبْرُعٍ، وَجُعِلَ طَلَاقًا وَقَعَ رَجْعِيًّا، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا.
وَخُلْعٌ وَلِيُّهَا بِمَالِهَا كَأَجْنَبِيٍّ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ لْآبِ، وَهُوَ رَوَاةٌ فِي الْمُنْهَجِ، نَقَلَ أَبُو الصَّفْرِ فِيمَنْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ صَغِيرًا بِصَغِيرَةٍ وَتَدَمَّ أَبَوَاهُمَا هَلْ تَرَى فِي فَسْخِهَا وَطَلَاقِهَا عَلَيْهِمَا شَيْءٌ؟ قَالَ: فِيهِ اخْتِلَافٌ وَأَرْجُو.
وَكَمْ يَرَى بِأَسَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَهُ قَوْلَانِ، وَالْعَمَلُ حَنْدِي عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ مِنْهُمَا عَلَيْهِمَا.
وَخُلْعُ الْأُمَةِ كَاسْتِدَانَتِهَا يَصِحُّ بِإِذْنِ سَيِّدِ.
وَقِيلَ: وَدُونَهَا^(١)، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ.
فَعَنْهُ: يَتَعَلَّقُ بِرَقَبَتِهَا، وَاخْتَارَ الْحَرْقِيُّ تَتَبِعَ بِهِ بَعْدَ عِتْقِهَا (م ١)^(٢)، كَقَوْلِهِ مَهْرُهَا بِإِذْنِ مُطْلَقٍ، وَكَذَا مُكَاتَبَةٍ.

(١) تنبيه: قوله: (وقيل: ودونها) الذي يظهر أنَّ الصواب: (وقيل: ودونه) بضمير مذكرٍ وأنه عائدٌ إلى الإذن، وهو كذلك.
(٢) (مسألة - ١): قوله: (وخلع الأمة كاستدانتها، يصح بإذن سيئو، وقيل: وبدونها، جزم به في الترغيب، فعنه: يتعلَّق برقبته، واختار الحرقي تتبع به بعد عتقها). انتهى.
ما اختاره الحرقي هو الصحيح، قطع به الشيخ في المقنع، وصاحب الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير.

والرواية التي ذكرها المصنف لم أطلع على من اختارها، وهذه المسألة شبيهة باستدانة الرقيق بغير إذن سيده، بل هي من جملة ذلك إذا وقع على شيء في الذمة، وقد قدَّم المصنف في آخر الحبر أنَّ دينه بغير إذن سيده يتعلَّق برقبته، وقال: نقله الجماعة، واختار في الرعاية الكبرى أنَّها تتبع بمهر المثل.

وقال في المغني، والشرح: إن وقع على شيء في الذمة تعلَّق بذمتها، وإن وقع على عين فقياس المذهب: أنه لا شيء له إذا علم أنَّها أمة فقد علم أنَّها لا تملك العين، فيكون راضيًا بغير عوضٍ، قال الزركشي: فيلزم من هذا التعليل بطلان الخلع، على المشهور، لوقوعه بغير عوضٍ. انتهى، وهو واضح.

وَمَنْ صَحَّ خَلَعُهُ قَبْضَ عَوْضَةٍ، عِنْدَ الْقَاضِي.

وَقَالَهُ أَحْمَدُ فِي الْعَبْدِ: كَمَكَاتِبٍ.

وَقِيلَ: يَقْبِضُهُ وَلِيٌّ وَسَيِّدٌ (م ٢) ^(١).

وَصَرِيحُهُ لَفْظُ الْخَلْعِ وَالْمُفَادَاةِ، وَكَذَا الْفَسْخُ.

وَقِيلَ: كِتَابَةٌ.

وَفِي الْوَاضِحِ رَجْعَةٌ: لَا، وَكِتَابَتُهُ نَحْوُ الْإِبَانَةِ وَالْتِبَرَةِ.

وَفِي الرُّوضَةِ: صَرِيحُهُ الْخَلْعُ أَوْ الْفَسْخُ أَوْ الْفِدَاءُ أَوْ بَارَاتُكَ، وَهُوَ بِصَرِيحِ طَلَاقٍ أَوْ يَتْنِ طَلَاقٍ بَاطِلٍ.

وَعَنْهُ: مُطْلَقًا.

وَقِيلَ: عَكْسُهُ، قَالَ شَيْخُنَا.

وَعَلَيْهِ ذَلْ كَلَامُ أَحْمَدَ وَقَدْ مَاءَ أَصْحَابِهِ، وَمُرَادُهُ مَا قَالَ هَذَا اللَّهُ: رَأَيْتُ أَبِي كَانَ يَلْعَبُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَإِنَّ عَبَّاسَ صَحَّ عَنْهُ: مَا أَجَازَهُ الْمَالُ فَلَيْسَ بِطَلَاقٍ، وَصَحَّ عَنْهُ: الْخَلْعُ تَفْرِيقٌ وَلَيْسَ بِطَلَاقٍ، وَعَنْهُ بِصَرِيحِ خَلْعٍ فَنَسَخَ لَا يَنْقُصُ عَدَدًا، وَعَنْهُ عَكْسُهُ بَيْنَهُ طَلَاقٌ، وَلَا يَفْعُ بِمَعْنَى مَنْ خَلَعَ طَلَاقًا، وَلَوْ رَاجَعَهَا بِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِلَّا إِنْ قُلْنَا: هُوَ طَلَقٌ، وَيَكُونُ بِلَا عَوْضٍ.

وَلَا يَصِحُّ شَرْطُ الرُّجْعَةِ فِيهِ، كَشَرْطِ خِيَارٍ.

وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ قَدْرُ مَهْرٍ ^(٢)، وَقِيلَ: يَصِحُّ، فَيَقَعُ رَجْعِيًّا بِلَا عَوْضٍ.

وَإِنْ خَالَعَ بِلَا عَوْضٍ أَوْ بِمَحْرَمٍ يَعْلَمَانِيهِ لَمْ يَصِحَّ، فَيَقَعُ رَجْعِيًّا بَيْنَهُ طَلَاقٌ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ وَلَا يَلْزَمُهُ شَيْءٌ، وَجَعَلَهُ شَيْخُنَا كَمَقْدُورِ الْبَيْعِ حَتَّى فِي الْإِقَالَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِذَا كَانَ فُسْخًا بِلَا عَوْضٍ (ع).

وَاخْتَلَفَ فِيهِ كَلَامُهُ فِي الْإِنْصَارِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةِ جَوَازُهُ.

وَإِنْ تَخَالَعَ كَافِرَانِ بِمَحْرَمٍ يَعْلَمَانِيهِ ثُمَّ اسْلَمَا أَوْ أَحَدُهُمَا قَبْلَ قَبْضِهِ لَعَا.

وَقِيلَ: لَهُ قِيَمَتُهُ.

وَقِيلَ: مَهْرٌ مِثْلُهَا، وَيَكْرَهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَضْلَعَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يُحْرَمُ وَتَرُدُّ الزَّيَادَةُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

فَصْلٌ

وَإِنْ جَعَلَ عَوْضَهُ مَا لَا يَصِحُّ مَهْرًا لِجَهَالَةٍ أَوْ غَرَرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يَصِحُّ، وَإِنَّهُ قِيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ، وَكَذَا جَزَمَ بِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ أَنَّهُ كَالْمَهْرِ، وَالْمَذْهَبُ يَصِحُّ، فَيَجِبُ فِي ظَاهِرِ نَصِّ الْمُسَمَّى، فَيُحِلُّ شَجَرَةً أَوْ أَمَةً أَوْ مَا فِي بَطْنِهَا أَوْ مَا

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ومن صحَّ خلعُه قبض عَوْضَةٍ، عند القاضي، وقاله أحد في العبد كمكاتِبٍ، وقيل: يقبضه وليٌّ وسَيِّدٌ).

انتهى قول القاضي.

قطع به في المنور، وقدمه في الحرر وتجريد العناية.

والقول الثاني: هو الصحيح، اختاره الشيخ، والشارح.

قال أبو المعالي في النهاية: هذا أصحُّ، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وبه قطع في البلغة، والهادي وغيرهما.

وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاوي وغيرهم، وهو الصواب، وموافق لقواعد المذهب، لكونهما محجورًا عليهما.

(٢) تنبيه: قوله: (ولا يصحُّ شرط الرجعة فيه، فقيل: يلزمه قدر مهرها). انتهى.

صوابه: (وقيل: يلزمها)، بتأنيث الضمير؛ لأن المذهب يلزمها المسمى.

والقول الثاني: يلغو المسمى ويلزمها مهر المثل، ويحتمل أن يعود الضمير إلى الشخص السائل، فيعمُّ كلُّ سائلٍ من المرأة، والأجنبي.

في يدها من ذراهم أو ما في يتيها من متاع ونحوه ما يحصل منه، فإن لم يحصل شيء وجب فيه وفيما يجهل مطلقاً، كتوب وعبد مطلق ما تناوله الاسم.

وقيل: يجب فيما يجهل مطلقاً مهرها، وفيما قد يتبين المسمى، فإن تبين عذمة مهرها، والأصح: وإن لم تفر كحمل أمه، وعند أبي الخطاب: يصح في الكل بمهرها، وعلى رواية صحيحة بلا عوض يجب المسمى، كما تقدم، إلا أنه لا يلزمها شيء، لما بان عذمة، وهل يقع بائناً؟ ينبغي على صحيحة بلا عوض، قاله الحلواني، إلا الفارة كمسألة الذراهم والمتاع، فيجب ثلاثة ذراهم، وما يسمى متاعاً، ذكر ابن عقيل في الفارة: لا يلزمها شيء، وإن قلنا في عبد مطلق: أنه الوسط في المهر، فله هنا.

وإن قال: إن أعطيتني عبداً فأنت طالق، بآت بسسمى عبد يصح تملكه، نص عليه. وقال القاضي: إن أعطته معيماً أو دون الوسط فله ردّه وأخذ بذله، وإن بان مفصوياً لم تطلق، كتعليقه على هروي فأعطته مروباً، ولو كان قال: إن أعطيتني هذا العبد أو التوب الهروي بآت ولو بان معيماً أو مروباً. وقيل: له الرد وأخذ القيمة بالصفة سليماً.

وفي الترخيب: في رجوعه بأرضه وجهان. وأنه لو بان مستحقّ الدّم فقتل فأرض عيبه. وقيل: قيمته، [وأنه] إن بان الموصوف معيماً طالبها بسليم، وإن بان مفصوياً أو حرّاً لم تطلق. وعنه: بلى، وله قيمته، جزم به في الروضة وغيرها فقال: لو خالته على عبد فبان حرّاً أو مفصوياً أو بنفسه، صحّ ودفع بقيمته أو قيمة ما خرج. وقيل: وكذا إن أعطيتني عبداً.

وفي الترخيب: وإن قال هذا المفصوب فوجهان، ثم إن وقع فرجعي. وقيل: بآين، وعليها قيمته، وإن علقه على خمر أو الخمر فأعطته فرجعي. فصل

وإن خالغ برضاع ولديه مدة معينة صحّ، فإن ماتت أو مات الولد رجع، قيل: ببقية حقه، وهل يستحقه دفعة أو يوماً بيوم فيه وجهان وقيل: بأجرة المثل (م ٣، ٤)، وإن أطلق فحولان أو بقيتهما.

(١) (مسألة - ٣ - ٤): قوله: (وإن خالغ برضاع ولديه مدة معينة صحّ، فإن ماتت أو مات الولد رجع، قيل: ببقية حقه، وهل يستحقه دفعة أو يوماً بيوم فيه وجهان، وقيل: بأجرة المثل). انتهى ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣): إذا خالغ برضاع ولديه مدة معينة ثم ماتت أو مات الولد فهل يرجع بقيته حقه أو بأجرة المثل؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يرجع بقيته حقه، وهو الصحيح، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهاضي، والحرر، والنظم وتذكرة ابن عبدوس، والحاوي الصغير وغيرهم. وقدمه في الرعايتين.

والوجه الثاني: يرجع بأجرة المثل لما بقي، جزم به في المغني، والشرح، والكافي.

(المسألة الثانية - ٤): إذا قلنا: يرجع بقيته حقه فهل يستحقه دفعة واحدة أم يوماً بيوم؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يرجع يوماً بيوم، وهو الصحيح، اختاره القاضي في المجرد.

قال الشيخ الموفق، والشارح: هذا الصحيح.

قلت: وهو أقرب إلى العدل.

والوجه الثاني: يستحقه دفعة واحدة، قاله القاضي في الجامع.

وَكَذَا بِنَفْقَتِهِ، وَفِي اعْتِبَارِ قَدَرِهَا وَصِفَتِهَا وَجِهَانِ (م ٥) ^(١)، وَيَصِحُّ بِنَفْقَتِهَا، فِي الْمُنْصَوِّصِ.
وَقِيلَ: إِنْ وَجِبَتْ بِالْعَقْدِ، وَفِيهِ رَوَايَتَانِ، وَجُزِمَ بِهِ فِي الْفُصُولِ ^(٢)، وَالْأَوَّلُ فَخْلَجَ بِمَعْنَى دَوْمِ.
وَإِنْ خَالَعَ حَامِلًا فَأَبْرَأَتْهُ مِنْ نَفَقَةِ حَمْلِهَا صَحَّ، فَلَا نَفَقَةَ لَهَا وَلَا لَهْ حَتَّى تَقْطَعَهُ، نَقَلَ الْمُرُودِيُّ: إِذَا أَبْرَأَتْهُ مِنْ مَهْرِهَا، أَوْ
نَفَقَتِهَا وَلَهَا وَلَكِ فَلَهَا النَّفَقَةُ عَلَيْهِ إِذَا قَطَعَتْهُ، لِأَنَّهَا قَدْ أَبْرَأَتْهُ مِمَّا يَجِبُ لَهَا مِنَ النَّفَقَةِ، فَإِذَا قَطَعَتْهُ فَلَهَا طَلَبُهَا بِنَفْقَتِهِ، وَكَذَا
السُّكْنَى.
وَتُعْتَبَرُ الصِّفَةُ مِنْهُمَا، فَيَقُولُ: خَلَعْتُكَ أَوْ فَسَخْتُ أَوْ قَاذَيْتُ عَلَى كَذَا، فَتَقُولُ: قَبِلْتُ أَوْ رَهَيْتُ.
وَقِيلَ: وَتَذَكَّرُهُ، فَإِنْ قَالَتْ: أَخْلَعَنِي بِالْفِ، أَوْ عَلَى الْفِ، أَوْ وَلَكَ الْفِ، أَوْ طَلَقَنِي كَذَلِكَ، أَوْ إِنْ طَلَقْتَنِي فَلَكَ عَلَيَّ
الْفِ، فَقَالَ عَلَى الْفَوْرِ وَقِيلَ: أَوْ التَّرَاخِي، جُزِمَ بِهِ فِي الْمُتَخَيَّرِ.
وَفِي الْمَحْزَرِّ: فِي الْمَجْلِسِ، وَقَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، فِي إِنْ طَلَقْتَنِي فَلَكَ الْفِ خَالَعْتُكَ أَوْ طَلَقْتُكَ.
وَقِيلَ: وَذَكَرَ الْأَلْفَ، طَلَقْتُ وَاسْتَحَقَّهُ مِنْ غَالِبٍ نَقَلَ الْجَلِدُ.
وَعَنْهُ: إِنْ قَالَتْ: أَخْلَعَنِي بِالْفِ، فَأَخَذَهُ وَسَكَتَ، بَانَتْ، وَلَهَا الرُّجُوعُ قَبْلَ إِجَابَتِهَا.
وَقِيلَ: يَنْبُتُ خِيَارُ الْمَجْلِسِ، فَيَمْتَنِعُ مِنْ قَبْضِ الْعَوَضِ لِيَقَعَ رَجْعِيًّا.
وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي: خَلَعْتُكَ، أَوْ أَخْلَعَنِي، وَتَحَوُّمًا، عَلَى كَذَا، يُعْتَبَرُ الْقَبُولُ فِي الْمَجْلِسِ، إِنْ قُلْنَا: فَسَخَ بِعَوَضٍ، وَإِنْ
قُلْنَا: هُوَ فَسَخَ مِنْهُ مُجَرَّدٌ فَكَالْإِبْرَاءِ وَالْإِسْقَاطِ لَا يُعْتَبَرُ قَبُولُ وَلَا جَوَازُ، فَتَبَيَّنَ بِقَوْلِهِ فَسَخْتُ أَوْ خَلَعْتُ.
وَلَا يَصِحُّ بَلْفَظِ الْفِدَاءِ، وَلَا يَصِحُّ تَعْلِيلُهُ بِقَوْلِهِ: إِنْ بَدَلْتُ لِي فَقَدْ خَلَعْتُكَ ^(٣).
قَالَ شَيْخُنَا: وَقَوْلُهَا: إِنْ طَلَقْتَنِي فَلَكَ كَذَا أَوْ أَنْتَ بَرِيءٌ مِنْهُ، كَرَانَ طَلَقْتَنِي فَلَكَ عَلَيَّ الْفِ، وَأَوَّلَى وَلَيْسَ فِيهِ نَزَاعٌ فِي

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وكذا بنفقته، وفي اعتبار قدرها وصفتها وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغرى.

قال في الرعاية الكبرى: فإن صح الإطلاق فله نفقة مثله.

أحدهما: لا يعتبر قدرها وصفتها.

وقطع به في المغني، والشرح، وهذا الصحيح، ويرجع في ذلك إلى العرف، والعادة.

قال أبو بكر في الخلاف، والقاضي في الجامع الكبير: لا يعتبر قدرها وصفتها. انتهى.

والوجه الثاني: يعتبر ذلك، وهو ضعيف حيث كان ثم عادة.

(٢) تنبيهات: الأول: قوله: (ويصح بنفقته، في المنصوص، وقيل: إن وجبت بالعقد، وفيه روايتان، وجزم به في الفصول). انتهى.

مراده -والله أعلم- مجرد حكاية روايتين، لا أنه أطلقهما، لأنه قد قدم في كتاب النفقات أنه لا تلزمه النفقة إلا إذا تسلم من

يلزمه تسلمها أو بذلته هي أو ولي قال: (ومتى تسلم من يلزمه تسلمها أو بذلت هي أو ولي فلها النفقة، وعنه: تلزمه بالعقد مع عدم

منع من يلزمه تسلمها لو بذلته). انتهى.

(٣) الثاني: قوله: (ولا يصح تعليقه بقوله إن بذلت لي كذا فقد خلعتك). انتهى.

قطع هنا بأنه لا يصح تعليق الخلع على شرط، وقال في باب الشروط في البيع: ويصح تعليقه الفسخ بشرط، ذكره في التعليق،

والمبهم، وذكر أبو الخطاب، والشيخ: لا، قال صاحب الرعاية فيما إذا أجره كل شهر بدرهم: إذا مضى شهر فقد فسختها، إنه يصح،

كتعليق الخلع، وهو فسخ، على الأصح. انتهى.

فقدّم هنا أنه يصح، وذكر كلام صاحب الرعاية وأقره عليه، قال ابن نصر الله: والأظهر أنه لا يصح، لأن الخلع عقد معاوضة

يتوقف على رضا المتعاقدين، فلم يصح تعليقه بشرط، كالبيع. انتهى.

الثالث: قوله: (ويصح بنفقته) أطلق النفقة، فظاهره سواء كانت واجبة أم لا.

وقال القاضي في الجامع: وصرح أنه يصح الخلع على نفقة الحائل التي تحيض والآيسة.

قال الشيخ تقي الدين: وهو الصواب، وله ماخذان، وذكرهما وأطال، وحمل شيخنا كلام المصنف على أنها حامل، وصرح به

الشيخ الموفق، والمجد وغيرهما من الأصحاب.

تَغْلِيْقُ الْبَرَاءَةِ بِشَرْطٍ، أَمَّا لَوْ تَزَمَّ دَيْنًا لَا عَلَى وَجْهِ الْمَعَاوَضَةِ، كَإِنْ تَزَوَّجْتَ فَكَفَّ فِي ذِمَّتِي أَلْفَ، أَوْ جَعَلْتَ لَكَ فِي ذِمَّتِي أَلْفًا، لَمْ يَلْزَمُهُ، عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

وَأِنْ قَالَتْ: طَلَّقَنِي بِالْفِ بِلَيْسَ إِلَى شَهْرِ طَلَّقَهَا قَبْلَهُ، فَلَا شَيْءَ لَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَالَتْ: مِنْ الْآنَ إِلَى شَهْرٍ، طَلَّقَهَا قَبْلَهُ اسْتَحَقَّهُ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي مَهْرَ بَيْلِهَا، وَإِنْ قَالَتْ: طَلَّقَنِي بِهِ، فَقَالَ: خَلَعْتُكَ، فَإِنْ كَانَ طَلَاقًا اسْتَحَقَّهُ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ. وَقِيلَ: خَلَعَ بِلا عَوْضٍ.

وَفِي الرُّوضَةِ: يَصِحُّ وَلَهُ الْعَوْضُ، لِأَنَّ الْقَصْدَ أَنْ تَمْلِكَ نَفْسَهَا بِالطَّلَاقِ، وَحَصَلَ بِالْخَلْعِ. وَعَكْسُ الْمَسْأَلَةِ يَسْتَحِقُّ إِنْ كَانَ طَلَاقًا، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ (م ٦) (١).

فَإِنْ لَمْ يَسْتَحِقُّ فَعَلَى وَقُوعِهِ رَجْعِيًّا اِحْتِمَالَانِ (م ٧) (٢).

وَأِنْ قَالَتْ: طَلَّقَنِي وَاحِدَةً بِالْفِ، أَوْ عَلَى الْفِ، أَوْ وَلَكَ أَلْفَ، فَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا. قَالَ فِي الرُّوضَةِ: أَوْ اثْنَتَيْنِ اسْتَحَقَّهُ.

وَقِيلَ: إِنْ قَالَ: ثَلَاثًا بِالْأَلْفِ ثَلَاثَةً، وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ وَطَالِقٌ وَطَالِقٌ، بَانَتْ بِالْأُولَى.

وَقِيلَ: بِالْكُلِّ (٣)، وَإِنْ ذَكَرَهُ عَقِبَ الثَّانِيَةِ بَانَتْ بِهَا وَالْأُولَى رَجْعِيَّةٌ وَلَغَتْ الثَّالِثَةُ، وَإِنْ قَالَتْ: ثَلَاثًا بِالْفِ لَمْ يَسْتَحِقُّ إِلَّا بِهَا، وَلَوْ وَصَفَ طَلَقَهُ بَيِّنَتَيْنِ وَقَلْنَا بِهِ لِعَدَمِ التَّحْرِيمِ التَّامِّ وَإِنْ لَمْ يَصِفْهَا فَوَاحِدَةً رَجْعِيَّةً.

وَقِيلَ: بَائِنٌ بِثَلَاثَةٍ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَإِنْ كَانَتْ مَعَهُ بِوَاحِدَةٍ اسْتَحَقَّهُ. وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ إِنْ جَهَلَتْ.

وَأِنْ قَالَ ابْتِدَاءً: أَنْتِ طَالِقٌ بِالْفِ أَوْ: وَعَلَيْكَ أَلْفَ، فَقَبِلْتُهُ فِي الْمَجْلِسِ وَأَجْرَاهُ فِي الْمَغْنِيِّ كَإِنْ أُعْطِيْتَنِي بَانَتْ وَاسْتَحَقَّهُ، وَلَهُ الرُّجُوعُ قَبْلَ قَبُولِهَا، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ فَتَنْصُهُ: يَقَعُ رَجْعِيًّا.

وَقِيلَ: يَقَعُ فِي الْأُولَى.

وَقِيلَ: وَالثَّانِيَةِ (م ٨) (٤).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وعكس المسألة يستحق إن كان طلاقاً، وإلا فوجهان). انتهى.

يعني: لو قالت اخلعي بالف فقلت: طلقتك استحقها إن قلنا: الخلع طلاق، وإن قلنا: هو غير طلاق هل يستحقها فيه وجهان. انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في المغني، والشرح.

أحدهما: لا يستحق شيئاً، وهو الصواب، لأن فيه غرضاً صحيحاً، وقدمه ابن رزين في شرحه. والوجه الثاني: يستحقها.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (فإن لم يستحق ففي وقوعه رجعيًّا احتمالان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.

أحدهما: يقع رجعيًّا وهو الصواب، لأنه طلاق وقع من غير عوض.

والقول الثاني: لا يقع شيئاً البتة.

(٣) تنبيه: قوله: (وإن قالت: طلقني واحدة بالف ونحوه، فقال: أنت طالق وطلقت وطلقت بانت بالأولة، وقيل: بالكل). انتهى.

قدم أنها تبين بالأولة، وهو قول القاضي في المجرد وغيره، وليس ماشياً على قواعد المذهب من أن الواو لطلق الجمع، حتى قال بعضهم: إنه سهو، والصحيح هنا أنها تطلق ثلاثاً، ولا فرق بين قوله: طالق وطلقت وطلقت، وبين قوله: ثلاثاً، نبه على معنى ذلك في القواعد الأصولية، وهو واضح.

(٤) (مسألة - ٨): قوله: (وإن قال ابتداءً: أنت طالق بالف، أو علي ألف، أو عليك ألف، ولم تقبل، فنصه: يقع رجعيًّا، وقيل: يقع في الأولى، وقيل: والثانية). انتهى.

ظاهره إطلاق الخلاف، وظاهر كلامه في المغني، والشرح إطلاق الخلاف في الثانية.

وَحُرْجٌ مِنْ نَفْسِهِمْ فِي الْيَقِينِ عَدَمُهُ فِيهِمْ، وَلَا يَنْقَلِبُ بَابُنَا بِبَيْتِهَا فِي الْمَجْلِسِ.
 وَقِيلَ: بَلَى فِي الْأَوَّلَيْنِ، قَالَ شَيْخُنَا مَعَ أَنْ «عَلَى» لِلشَّرْطِ اتِّفَاقًا.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَيْسَتْ لَهُ وَلَا لِمُعَاوَضَةٍ، لِعَدَمِ صِحَّةِ بَعَثِكَ تَوْهِي عَلَى دِينَارٍ.
 وَإِنْ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتَاهُ: طَلَّقْنَا بِالْفَرَسِ، فَطَلَّقَ وَاحِدَةً، بَأْتَتْ بِقِسْطِهَا، وَإِنْ قَالَتْهُ إِحْدَاهُمَا فَقِيلَ كَذَلِكَ.
 وَقِيلَ: رَجَعِي. (م ٩)».

= أحدهما: يقع رجعيًا في المسائل الثلاث، وهو الصحيح من المذهب، نص عليه، وعليه الأكثر.
 وقطع به جمهور الأصحاب في الثالثة.

وقطع به في المسائل الثلاث في الوجيز ومنزور الأدمي ومتخيه، وتجريد العتابة، وغيرهم.
 وقطع به في القاعدة الرابعة، والخمسين بعد المئة في المسألة الأولى، وقال: نص عليه، وقاله الأصحاب. انتهى.
 قال ابن منجنا في شرحه عن الأولى، والثانية: هذا المذهب، وقدمه فيهما في المقنع، والمحزر، والنظم، والرعايتين، والحاوي، وغيرهم،
 وقيل: لا يقع في الجميع حتى تقبل، حكاية في الرعايتين، ولم أره في غيرهما.
 والظاهر أنه التخييع الذي خرج المصنف وغيره.
 وقال القاضي في موضع: تطلق، إلا في الصورة الأولى فلا تطلق فيها حتى تقبل، وهي قوله: (بألف)، واختاره الشارح.
 وقال ابن عقيل: لا تطلق إلا في الأخيرة، فلا تطلق في الأولى والثانية، وهو قوله: (بألف، وعلى ألف) حتى تقبل، وهو احتمال في المقنع.

ونقل الشيخ في المغني ومن تابعه أن القاضي في المجرد قال: لا تطلق في قوله: (على ألف) حتى تقبل. انتهى.
 هذا نقل الأصحاب في المسألة على التحرير.

تنبيه: ظهر ثمة تقدم أن نقل المصنف القولين الأخيرين غير موافق لما نقل عن الأصحاب من الخلاف، لأنه في القول الثاني أوقع الطلاق في المسألة الأولى رجعيًا، وهو قوله: (بألف)، ولم يوقع في الثانية، والثالثة، وهو قوله: (على ألف)، أو: (وعليك ألف) حتى تقبل، وأوقعه في القول الثالث في المسألة الأولى، والثانية رجعيًا، ولم يوقعه في الثالثة حتى تقبل، وهو مخالف للمعقول عن الأصحاب.
 والصواب: أن في كلامه نقصًا، وهو لفظة: (لا) بعد القول، وبه يستقيم الكلام، فتفسيره: (وقيل: لا يقع في الأولى، وقيل: والثانية) لفظة: (لا) سقطت من الكاتب، فعلى هذا التقدير يكون موافقًا لما قاله القاضي الذي نقله عنه في الحاوي، واختاره الشارح، أعني القول الثاني، وموافقًا لما قاله ابن عقيل، أعني القول الثالث، ولم يذكر المصنف ما نقله الشيخ عن القاضي في المجرد، والمصنف تابع الشيخ في المحزر، فإنه وجد نسخة قرئت على المصنف وعليها خطأ.

وقال القاضي في موضع: لا تطلق إلا في الصورة الأولى، فعلى هذه النسخة تطلق في قوله: (بألف) رجعيًا، ولا تطلق في الثانية، والثالثة، وهما قوله: (على ألف)، أو: (عليك ألف)، وهو مشكوك، إذ لم ينقله أحد عن القاضي ولا غيره في قوله: (وعليك ألف)، فلذلك لما قرئ هذا المكان على الشيخ تقي الدين ابن تيمية كشط لفظة: (لا)، فبقي.
 وقال القاضي: تطلق إلا في الصورة الأولى، وهو موافق لما نقله في الحاوي عنه، واختاره الشارح، ولو اعتذر عن المصنف بأنه تابع الشيخ في المحزر قلنا: لم يتابعه في القول الأخير، وهو اختيار ابن عقيل، فحصل بذلك الخلط، وعلى ما قلنا يزول الإشكال ويوافق كلام الأصحاب، والله أعلم.

وفي الرعاية الصغيرى تخييط في هذا المكان، رأيت بعض الأصحاب بثه عليه وهو غير ما وقع للمصنف ولصاحب المحزر.
 (١) (مسألة - ٩): قوله: (وإن قالت امرأته: طلقنا بالفرس فطلق واحدة بأت بقتطها، وإن قالته إحداهما فقيل كذلك، وقيل: رجعي). انتهى.

أحدهما: هو رجعي لا شيء له، لعدم وجود الشرط، وهو الصحيح، صححه في المحزر.
 وقدمه في الكافي.

قال في المغني: قياس قول أصحابنا لا يلزم الباذلة هنا شيء. انتهى.
 والوجه الثاني: هي كآتي قبلها، قال القاضي: هي كآتي قبلها، واختاره ابن عبدوس في تذكرته وقدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

وإن قالت: طلقني به على أن لا تطلق ضرتي، أو أن تطلقها، صح شرطه وعوضه، فإن لم يف استحق في الأصح الأقل منه أو المسمى^(١).

فصل

إذا قال: متى، أو: إن أعطيتني، أو أقبضتني ألفاً، فأنت طالق، لزم من جهته، خلافاً لشيخنا، كالكتابة عنده، ووافق على شرط مخض، كان قدّم زيد.
وقال: التعليق الذي يقصد به إيقاع الجزاء: إن كان معاوضة فهو معاوضة، ثم إن كانت لازمة فلازم وإلا فلا؛ فلا يلزم الخلع قبل القبول ولا الكتابة.
وقول من قال: التعليق لازم دعوى مجردة وتبين بعطية ذلك فاكتر، وإذ به بإحضاره وإذنها في قبضه ومملكه وإن تراخى، والمراد تعطيه بحيث يمكنه قبضه، كما في المنتخب والمغني وغيرهما.
وفي الترغيب وجّهان في إن أقبضتني فأحضرتة ولم يقبضه، فلو قبضه فهل يملكه فيقع باتناً، أم لا فيقع رجعيًا؟ فيه احتمالان (م ١٠)^(٢).
وقيل: يكفي عدّة ينقو برأسه بلا وزن، لحصول المقصد فلا تكفي وإزّة ناقصة عدداً كذلك، والسبيكة لا تسمى ذراهم.

وإن قال ليرشيدتين: أنما طالقان باللف، فقبلته إحداهما، طلقت في الأصح بقسطها، وإن قاله ليرشيدة ومميّزة، وزاد: إن شئتما، فقلنا: قد شئتما، طلقت الرشيدة بقسطها منه، عند أبي بكر، وعند ابن حامد يقسط بقدر مهريهما، وذكره الشيخ ظاهر المذهب (م ١١)^(٣).
والمميّزة تطلق رجعية كسبيته.
وعنه: لا مميّزة لمميّزة، كدونها.
فلا طلاق إن خالعت في مرض موتها بزائد على إرثه.

(١) تنبيه: قوله: (فإن لم يف استحق في الأصح الأقل منه أو المسمى).

قال ابن نصر الله: صوابه: (منه، ومن المسمى)، وإنما استحق ذلك لكونه لم يطلق إلا بعوض، فإذا لم يسلم له رجع إلى ما رضي بكونه عوضاً وهو المسمى إن كان أقل من الألف، وإلا فله الألف؛ لأنه رضي به عوضاً عنها وعن شيء آخر، فإذا جعله كله عنها كان أحظ له.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (فلو قبضه فهل يملكه فيقع باتناً أو لا فيقع رجعيًا؟ فيه احتمالان). انتهى.

يعني: إذا قال لها: متى أو إذا أو إن أعطيتني أو أقبضتني ألفاً فأنت طالق لزم من جهته، فلو قبضه فهل يملكه فيقع باتناً أم لا يملكه فيقع رجعيًا؟ أطلق الخلاف فيه، مع أنه يحتمل أن يكون من تنمّة كلام صاحب الترغيب، وهو أولى، لقوله قبل ذلك: وتبين بعطيته ذلك فاكتر، وعلى تقدير أن يكون أطلق الخلاف فيه نذكر الصحيح منهما.
أحدهما: يكون باتناً، وهو الصحيح.

قال في الرعاية الكبرى في هذه المسألة: فإذا أحضرته في المجلس أو غيره وأذنت في قبضه على فور أو تراخ باتت منه بطلقة ومملكه وإن لم يقبضه، وكذا قال في الصغرى، ولم يقل: (وملكه)، وكذا قال في الحاوي ولم يقل: (ملكه وإن لم يقبضه)، وهو مراد، والله أعلم.
والقول الثاني: لا يقع باتناً بل رجعيًا، وهو ضعيف.

(٣) (مسألة - ١١): قوله: (وإن قال لمكلفت ومميّزة: أنما طالقان باللف، إن شئتما فقلنا قد شئتما طلقت الرشيدة بقسطها منه عند أبي بكر، وعند ابن حامد يقسط بقدر مهريهما، وذكره الشيخ ظاهر المذهب). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمستوعب.

قول أبي بكر هو الصحيح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وبه قطع في المنع، والمحرز، والوجيز وشرح ابن رزين، والنور وغيرهم.

وقدّمه في الخلاصة، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وقول ابن حامد ذكر الشيخ وتبعه الشارح أنه ظاهر المذهب.

وقيل: وعلى مهرها، فللورثة منعة.

وإن طلقها في مَرَضِهِ ثُمَّ أَوْصَى أَوْ أَقْرَ لَهَا بِشَيْءٍ أَخَذَتْهُ إِنْ كَانَ دُونَ إِرْثِهَا، وَإِنْ حَاتَبَهَا فِي الْخُلْعِ فَعِنَ رَأْسِ الْمَالِ.
وَأَنْ خَالَعَ وَكِيلَهُ مُطْلَقًا بِمَهْرِهَا أَوْ بِمَا قَدَّرَ لَهُ فَكَتَرَ أَوْ وَكِيلَهُمَا مُطْلَقًا بِمَهْرِهَا أَوْ بِمَا قَدَّرْتَهُ لَهُ فَأَقْلَصَ صَحَّ، وَإِنْ زَادَ وَكِيلَهَا أَوْ نَقَصَ وَكِيلَهُ فَقِيلَ: لَا يَصِحُّ.

وقيل: في المقدَّر.

وقيل: لا يَصِحُّ مِنْ وَكِيلِهِ.

وقيل: يَصِحُّ وَيُضْمَنُ الْوَكِيلُ النِّقْصَ وَالزِّيَادَةَ.

وقيل: يَجِبُ مَهْرُ مِثْلِهَا، وَجِنْدُ الْقَاضِي: لَا يَضْمَنُ وَكِيلَهَا، لِأَنَّهُ يَقْبَلُ الْعَقْدَ لَهَا لَا مُطْلَقًا وَلَا لِنَفْسِهِ بِخِلَافِ الشَّرَاءِ (م) (١٥، ١٢).^(١)

(١) (مسألة - ١٢ - ١٥): قوله: (وإن خالع وكيله مطلقاً بمهرها أو بما قدر له فكثر أو وكيلها مطلقاً بمهرها أو بما قدرته [له] فأقلَّ صحَّ، وإن زاد وكيلها أو نقص وكيله فقيل: لا يَصِحُّ، وقيل: في المقدَّر، وقيل: لا يَصِحُّ مِنْ وَكِيلِهِ. وقيل: يَصِحُّ وَيُضْمَنُ الْوَكِيلُ النِّقْصَ، وَالزِّيَادَةَ، وقيل: يجب مهر مثلها: وعند القاضي: لا يضمن وكيلها، لأنه يقبل العقد لها لا مطلقاً ولا لنفسه، بخلاف الشراء). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ١٢): ولو وكلَّ الزَّوْجُ فِي خُلْعِ امْرَأَتِهِ مُطْلَقًا، فخالع بمهرها فأزيد، صحَّ، وإن نقص صحَّ ورجع على الوكيل، على الصحيح، اختارها ابن عبدوس في تذكرته، وصحَّحه في الرُّعَاتِيَيْنِ ونجريد العناية.

وقطع به في الوجيز وغيره.
وقدَّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والحاوي وغيرهم، ويحتمل أن يخيَّر بين قبوله ناقصاً وبين ردِّه وله الترجمة، وهذا الاحتمال للقاضي وأبي الخطاب، ولم يذكره المصنِّف، وقيل: يجب مهر مثلها، وهذا احتمال للقاضي أيضاً، وقيل: لا يَصِحُّ الْخُلْعُ، قدَّمه في النِّظْمِ وصحَّحه، واليه ميل الشيخ، والشارح، وهو ظاهر قول ابن حامد، والقاضي، وأطلق الأول والأخير في المحرَّر، والشرح.

(المسألة الثانية - ١٣): لو عَيَّنَ لَهُ الْعَوْضُ نَقْصَ مِنْهُ لَمْ يَصِحَّ الْخُلْعُ، على الصحيح من المذهب، اختاره ابن حامد، والقاضي وأبو الخطاب، والشيخ الموفق، والشارح، وصحَّحه في الرُّعَاتِيَيْنِ، والنِّظْمِ.

وقدَّمه في الخلاصة، وجزم به في المنور.

وقال أبو بكر: يَصِحُّ وَيَرْجِعُ عَلَى الْوَكِيلِ بِالنِّقْصِ.

قال في الفائدة العشرين: هذا المنصوص عن أحمد، قال ابن منبجاً في شرحه: هذا المذهب، وجزم به في الوجيز، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب في الوكالة، وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والكافي، والحاوي الصَّغِيرَ وغيرهم.

(المسألة الثالثة - ١٤ والرابعة - ١٥): لو وَكَلْتُ الْمَرْأَةَ فِي ذَلِكَ فَخَالَعَ بِمَهْرِهَا فَمَا دُونَ أَوْ بِمَا عَيْتَهُ فَمَا دُونَ صَحَّ، ولزم الوكيل الزيادة، على الصحيح، صحَّحه في الرُّعَاتِيَيْنِ.

وقطع به في الهداية، والمذهب، والحاوي الصَّغِيرَ، والوجيز وغيرهم.

وقدَّمه في المغني، والكافي، والشرح.

وقال القاضي: عليها مهر مثلها، ولا شيء على وكيلها، لما علَّله به المصنِّف، وقيل: لا يَصِحُّ، صحَّحه النَّاظِم.

قال ابن منبجاً في شرحه: هذا المذهب.

وقدَّمه في المقنع، ويحتمل أن يَصِحَّ وَتَبْطُلُ الزِّيَادَةُ، يعني: أنها لا تلزم الوكيل ولا غيره، وقيل: لا تصحُّ في المعين، وتصحُّ في غيره، وقال في المستوعب: إذا وَكَلْتَهُ وَأَطْلَقْتَ لَا يُلْزِمُهَا إِلَّا مِقْدَارُ الْمَهْرِ الْمُسَمًّى، فإن لم يكن فمهر المثل، وقال فيما إذا زاد على ما عَيْتَته: لزم الوكيل الزيادة.

وقال ابن البناء: يلزمها أكثر الأمرين من مهر مثلها أو المسمى.

وخلع وكيله بلا مال لغو.

وقيل: يصح إن صح بلا عوض، وإلا رجعيًا، ويصح من وكيلها.

وإن خالف جنسًا أو خلولا أو نقد بلد فقيل كذلك.

وقيل: لا يصح (م ١٦) (١).

وتولي الوكيل فيه لطرفيه كنيكاح، وإذا تخالفا تراجعا بما بينهما من حقوق النكاح، كوقوعه بلفظ طلاق.

وعنه: تسقط بالسكوت عنها، إلا نفقة العدة وما خولج بهغضه.

وإن ادعى مخالفتها بعتة فأنكرته أو قالت: خالعت غيري، بأتت وتخلف لنفي العوض، وإن اعترفت وقالت ضمنه

غيري أو في ذميه قال في ذمك لزمتها، وإن اختلفا في قدر عوضه أو صفته أو تأجيله قيل قولها.

وعنه: قوله.

وقيل: إن لم يجاوز المهر، وخرج التخالف إن لم يكن بلفظ طلاق وله المهر.

ومن حلف بطلاق أو عتق على شيء ثم أبانها وباعه ثم عاد إليه فيمينه باقية، لأن غرضه منعه في ملكه، كقوله

لأجنبي: إن طلقك فعندي حر أو زوجي طالق، بخلاف اليمين بالله، لحيث وانعقادها وجعلها في غير ملك.

وعنه: لا ذكره شيخنا، وذكره أيضا قولاً.

وعنه: في العتق تنحل يمينه بفعل المخلوف عليه قبل العود، جزم به أبو محمد الجوزي في كتابه الطريق الأقرب فيه

وفي الطلاق، وخرج جماعة مثله في الطلاق، وجزم في الروضة بالسوية بينهما.

وفي الترخيب: وأولى، وذكره ابن الجوزي رواية، واختاره التميمي.

وكذا: إن بنت مني ثم تزوجتك فأنت طالق، فبأتت ثم تزوجها.

وفي التعليل أحتمال: لا يقع، كتعليقه بالملك.

قال أحمد فمن طلق واحدة ثم قال: إن راجعتك فأنت طالق ثلاثاً: إن كان هذا القول تغليظاً عليها في أن لا تعود

إليه فمتى عادت إليه في العدة أو بعدها طلقت.

ويحرم الخلع حيلة لإسقاط يمين الطلاق، ولا يقع، جزم به ابن بطه في مصنف له فيها، وذكر عن الأجرى ذلك،

وجزم به في عيون المسائل، والقاضي في الخلاف، واحتج بأشياء، منها قول عمر: الحلف حنث أو ندم.

رواه ابن بطه، ورواه الدارقطني في الأفراد مرفوعاً.

وكذا في الانبصار، وقال: إنه محرم عند أصحابنا، وكذا قال في المغني: هذا يفعل حيلة على إبطال الطلاق المعلق،

والحليل خداع لا تحل ما حرم الله، فلز اعتقد البيئونة ففعل ما حلف فكمطلق معتقد أجنبي فبين امرأته، ذكره شيخنا،

وقال: خلع اليمين هل يقع رجعيًا أو لغوًا وهو أقوى؟ فيه نزاع، لأن قصده ضده كالحلل، وشذ في الرعاية فقال: يحرم

الخلع حيلة ويقع في الأصح، ويتوجه أن هذه المسألة وقصد المحلل التحليل وقصد أحد المتعاقدين قصدًا محرمًا كبيع

عصير بمن يتخذ خمرًا على حد واحد، فيقال في كل منهما ما قيل في الأخرى.

وفي واضح ابن عقيل: يستحب إعلام المستفتي بمذهب غيره إن كان أهلاً للرخصة، كطالب للتخلص من الربا فيدله

إلى من يرى التحليل للخلاص منه والخلع بعدم وقوع الطلاق.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن خالف جنسًا أو خلولا أو نقد بلد فقيل كذلك، وقيل: لا يصح). انتهى.

عدم الصحة مطلقاً هو الصحيح، قال الشيخ الموفق، والشارح: القياس أنه لا يصح هنا.

قال في الكافي، والرعاية: لا يصح.

وقال القاضي: القياس أن يلزم الوكيل الذي أذن فيه، ويكون ما خالعه به، ورده الشيخ، والشارح.

فهذه ست عشرة مسألة في هذا الباب.

ومن كتاب البيع إلى هنا ثمان مئة وأربع وعشرون مسألة على التحرير.

كتاب الطلاق

يَبَاحُ لِلْحَاجَةِ، وَيَكْرَهُ لغيرِهَا.

وَعَنْهُ: لَا.

وَعَنْهُ: يُحْرَمُ، وَيُسْتَحَبُّ لِتَرْكِهَا صَلَاةٌ وَحَقَّةٌ وَنَحْوُهُمَا، كَتَضَرُّرِهَا بِالنِّكَاحِ.

وَعَنْهُ: يَجِبُ لِعَقَّةٍ.

وَعَنْهُ: وَغَيْرُهَا، فَإِنْ تَرَكَ حَقًّا لِلَّهِ فَهِيَ كَهَوِّ فَتَحْتَلِمُ، وَالزَّانَا لَا يَفْسُخُ بِكَاحَا، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَنَقَلَ الْمُروِّذِيُّ فِيمَنْ يُسَكِّرُ زَوْجَ أَخِيهِ بِحَوْلِهَا إِلَيْهِ، وَعَنْهُ أَهْلُهَا، أَيْفَرَقَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَيَجِبُ فِي الْمَوْلَى، وَالْحَكَمَتَيْنِ.

وَعَنْهُ: لَا.

وَعَنْهُ: وَلَا أَمْرَ أَبِيهِ.

وَعَنْهُ: الْعَدْلُ.

فَإِنْ أَمَرَتْهُ أُمُّهُ فَتَصَدَّقْ: لَا يُمْجِنِي طَلَاقُهُ، وَنَمَتُهُ شَيْخَانِ مِنْهُ وَنَصٌّ فِي بَيْعِ السَّرِيَّةِ: إِنْ خِفْتَ عَلَى نَفْسِكَ فَلَيْسَ لَهَا ذَلِكَ.

وَكَذَا نَصٌّ فِيمَا إِذَا مَنَعَهُ مِنَ التَّزْوِيجِ.

وَيَصِحُّ مِنْ زَوْجٍ مُكَلَّفٍ حَتَّى كِتَابِي وَنَفْسِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَكَذَا مُتَّيِّزٌ بِعَقُولِهِ نَقْلُهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: ابْنُ عَشَرَ.

وَعَنْهُ: اثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

وَعَنْهُ: لَا يَقَعُ، اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَغَيْرُهُ، وَقَدَّمَهُ فِي الْمَحْرَمِ، وَجَزَمَ بِهِ الْأَدِيمِيُّ.

وَعَنْهُ: لِأَبٍ صَغِيرٍ وَمُتَجَنِّونَ فَقَطُّ الطَّلَاقُ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: هِيَ أَشْنَهْرُ، وَذَكَرَهُ شَيْخَانَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، وَكَذَا سَيِّدُهُمَا، وَقَاسَ فِي الْمَغْنِيِّ عَلَى الْحَاكِمِ يُطْلَقُ عَلَى صَغِيرٍ

وَمُتَجَنِّونَ بِالْإِعْسَارِ وَتَزْوُجُ الصَّغِيرِ، وَتَتَوَجَّهُ وَجَّةٌ يَمْلِكُهُ غَيْرُ أَبِيهِ إِنْ مَلَكَ تَزْوِيجُهُ، وَأَطْلَعَهُ قَوْلُ ابْنِ عَقِيلٍ وَلَمْ يَحْتَجِ الشَّيْخُ

لِلْمَنْعِ، بَلْ قَالَ: لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا.

وَطَّلَاقٌ مُرْتَدٌّ مُؤَقَّفٌ، وَإِنْ تَعَجَّلْتَ الْفَرْقَةَ فَبَاطِلٌ، وَتَزْوِيجُهُ بَاطِلٌ، وَظَاهِرُ كَلَامِ بَعْضِهِمْ كَرَجَعْتِهِ وَفِي التَّبْصِيرَةِ،

وَالْتَّرْغِيبِ رَوَايَةٌ: يَصِحُّ، وَأَخَذَهُ أَبُو الْخَطَّابِ مِنْ رَوَايَةِ عَدَمِ إِفْرَارٍ وَلَدِيهِ زَمَنٌ رَوَاهُ بِجَزِيَّةٍ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ مُرْتَدٌّ لِمُرْتَدَّةٍ.

وَتُعْتَبَرُ إِزَادَةُ لَفْظِ الطَّلَاقِ لِمَعْنَاهُ، فَلَا طَّلَاقَ لِفَقْدِهِ يَكْرَهُهُ وَحَالِكٌ عَنْ نَفْسِهِ، خِلَافًا لِبَعْضِ الشَّافِعِيِّ، حَكَاهُ ابْنُ عَقِيلٍ

كَثِيرٌ، وَتَبْلِيغٌ وَزَائِلٌ الْعَقْلُ.

وَلَوْ ذَكَرَ الْمَغْنِيُّ عَلَيْهِ أَوْ الْمَجْنُونُ لَمَّا أَتَاهُ أَنَّهُ طَلَّقَ وَقَعُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، قَالَهُ الشَّيْخُ: هَذَا فِيمَنْ جُنُونُهُ بِذَهَابِ مَعْرِفَتِهِ

بِالْكَلِّيَّةِ، فَأَمَّا الْمُبْرَسَمُ وَمَنْ بِهِ يَشَافُ فَلَا يَقَعُ، وَفِي الرُّوَضَةِ أَنَّ الْمُبْرَسَمَ، وَالْمُبْرَسَمُ إِنْ عَقَلَ الطَّلَاقُ لَزِمَهُ.

وَيَدْخُلُ فِي كَلَامِهِمْ مَنْ غَضِبَ حَتَّى أَغْمِيَ [عَلَيْهِ] أَوْ غَشِيَ عَلَيْهِ، قَالَ شَيْخَانَا: بِلَا زَيْبٍ، ذَكَرَ أَنَّهُ طَلَّقَ أَمَ لَا، وَيَقَعُ مِنْ

غَيْرِهِ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، لِأَنَّ أَبَا مُوسَى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَحْمِلُهُ، فَوَجَدَهُ غَضَبًا نَحَلَفَ لَا يَحْمِلُهُمْ وَكَفَّرَ الْحَدِيثَ.

«وَسَأَلَ رَجُلٌ عَنْ عَمَلَةِ الْإِبِلِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ وَاحْمَرَّتْ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلَهَا؟ دَعَهَا الْحَدِيثَ مُتَّفَقٌ

عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ.

وَجَنَّتَاهُ مَثَلُ الْوَاوِ، مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ.

وَفِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ «أَنَّهُ لَمَّا أُبْطِأَ عَلَيْهِمْ فِي الْخُرُوجِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَّبُوا الْبَابَ، فَخَرَجَ

مُغَضَّبًا...» الْحَدِيثُ.

ولأنه قول ابن عباس، ولأنه من باطن كالحجة الحاملة على الزنا، وعند شيخنا إن غيره ولم يؤل عقله لم يقع، لأنه الجأ وحمله عليه فأوقعه وهو يكرهه لئلا يترتب منه، فلم يبق له قصد صحيح، فهو كالمكره، ولهذا لا يجاب دعاءه على نفسه وماله، ولا يلزمه نذر الطاعة فيه.

وفي صحة حكمه الخلاف، وإنما انعقدت يمينه، لأن ضررها يؤول بالكفارة، وهذا إلتاف.

وروى أحمد (٢٦٤٠٣): «لا طلاق ولا عتاق في إغلاق».

قال في رواية حنبل: يريد الغضب، ذكره أبو بكر ولم يذكر خلافة.

وقال أبو داود: أظنه الغضب، وهذا، والقياس على المكره يدل أن يمينه لا تنعقد، ويخص ظاهر الدليل بهذا، أما الغضب يسيراً فلا يؤثر ذلك فيقع، وعليه يحمل نذر الغضب، وفيه نظر، لظاهر قصة ليلى بنت العجمي التي أفتاها الصحابة في قولها هي يهودية ونصرانية وكذا، وكذا، وعليه حمل صاحب المحرر حكمه للزبير.

ولمن اختار هذا أن يحمل الاختبار المذكورة عليه، وإن كان كثيراً، كظاهر خبر زيد، فلأنه معصوم، ولهذا ذكر في شرح مسلم أنه لا يكره حكمه منه، أما لو طلق غيرها أو تصرف بغيره صح، وفي الفتون: من ذيق الزرع ومكأرم الأخلاق أن لا يقبل البذل في احتياج الطبع وهو كيد السكران، وقيل أن يصح رأي مع فورة طبع من حزن أو سرور أو حق الحش أو غضب، فإذا بطل في فورة ذلك يغيبه الندم، ومن هنا لا يقضي غضباناً. وإذا أرادت علم ذلك فاحتبر نفسك.

وقد ندم أبو بكر على إخراجيه بالثر، والحسن على المثلث، فمن هنا وجب التوقف إلى حين الاعتدال.

وقال ابن الجوزي: من الذنوب المختصة بالقلب الغضب، وإنما ينشأ من اعتقاد الكبر على المغضوب عليه، ثم ذكر النهي عنه، وإذا كلمته عجزاً عن التشتي احتقن في الباطن، فصار حقدًا يئمر الحسد، والظن فيه. وفي البخاري (٢٢٨٠): (باب إذا لعن المسلم يهودياً عند الغضب) ثم روى قصة الأنصاري لما سمع اليهودي يقول: «والذي أصطفى موسى على البشر فغضب فلطمه، وأخبر النبي ﷺ بذلك»، ولأنه «عليه الصلاة والسلام نهى عن الغضب فقال لرجل: لا تغضب».

رواه البخاري (٥٧٦٥).

والمحال لا ينهي عنه، وما حرم لا يمنع ترتب الأحكام مع وجود العقل، كالحرم، وظهر من هذا أنه إن زال عقله به إن علو فكسرك غير فيه، وإلا كنج، وظهر الجواب عن فعل ورد مع غضب، والله أعلم. ويقع بمن زال عقله بسكر محرم وعنه، لا اختاره أبو بكر، والشيخ وشيخنا وقال: كمنكره لم يأنم، في الأصح ونقل الميموني: كنت أقول: يقع حتى يثبت قلبه علي أنه لا يقع.

ونقل أبو طالب: الذي لا يأمر بالطلاق إنما أتى خصلة واحدة، والذي يأمر به أتى اثنين: حرمها عليه وأحلها لغيره، وعنه الوقف وهو من يخلط في كلامه أو لم يعرف قوته أو هذى.

وذكر شيخنا وجهها: أن الخلاف فيمن قد يفهم، وإلا لم يقع، قال شيخنا: وزعم طائفة من أصحاب (م ش) وأحمد أن النزاع إنما هو في النشوان الذي قد يفهم ويغلط، فأما الذي تم سكره بحيث لا يفهم ما يقول: فإنه لا يقع به، قولاً واجداً، والأئمة الكبار جعلوا النزاع في الجميع، والروايتان في أقواله وكل فعل يعتبر العقل له. وعنه: في حد.

وعنه: وقول كمنجنون، وغيرهما كصاح، وعنه أنه فيما يستعمل به كعقيقه وقنله كصاح، قال جماعة: ولا تصح عبادته. وقال شيخنا: ولا تقبل صلاته أربعين يوماً حتى يتوب، للخبر، وقاله الإمام أحمد، والنج ونحوه كجنون، لأنه لا لذة به، نص عليه.

وذكر جماعة: يقع لئلا يحرره، ولهذا يحرز قال شيخنا: قصد إزالة العقل بلا سبب شرعي محرم. وفي الواضح: إن تداوى ينج فسكر لم يقع، وهو ظاهر كلام جماعة.

وَمَنْ أَكْرَهَ عَلَيْهِ ظُلْمًا وَعَنَهُ: مِنْ سُلْطَانٍ بِإِذْنِهِ أَوْ بِضَرْبِهِ أَوْ حَبْسِهِ، وَالْأَصَحُّ أَوْ يُولَدُوهُ، وَيَتَوَجَّهُ أَوْ، وَالِدُوهُ وَنَحْوُهُ أَوْ اخْتِارَ مَالَ يَضُرُّهُ، أَوْ هَدَّاهُ بِأَحَدِهِمَا قَادِرٌ يَظُنُّ إِيْقَاعَهُ فَطُلَّقَ تَبَعًا لِقَوْلِهِ، قَالَ شَيْخُنَا: أَوْ ظَنَّ أَنَّهُ يَضُرُّهُ بِلَا تَهْدِيدٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ، لَمْ يَقَعْ.

وَعَنَهُ: إِنْ هَدَّاهُ بِقَتْلِ، أَوْ قَطْعِ عَضْوٍ، فَإِكْرَاهٍ، وَإِلَّا فَلَا.

وَقِيلَ: إِخْرَاقُ مَنْ يُؤْلِمُهُ إِكْرَاهٌ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْوَاضِحِ، قَالَ الْقَاضِي الْإِكْرَاهُ يَخْتَلِفُ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَهُوَ قَوْلُ حَسَنٍ.

وَفِي مُحْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ: لَا يَقَعُ مِنْ مَكْرِهِ بِمَضْرُوبٍ لَا وَشْتَمَ وَتَوَعَّدَ لِسَوْفَةٍ، وَإِنْ سَحَرَهُ لِيُطْلَقَ فَإِكْرَاهٌ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَأَنْ تَرَكَ التَّأْوِيلَ بِلَا عَدْرِ أَوْ أَكْرَهَ عَلَى مَبْهَمَةٍ فَطُلَّقَ مُعَيَّنَةً فَوَجْهَانِ (م ١، ٢) (١).

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: هَلْ يَقَعُ لَعْنًا أَوْ يَقَعُ بَيْنَهُ طَلَاقٌ فَقَطُّ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَكَذَا جَفَّةٌ وَبَيِّنَةٌ وَنَحْوُهُمَا.

وَعَنَهُ: تَتَعَقَّدُ بَيِّنَتُهُ، وَيَتَوَجَّهُ بِمِثْلِهَا غَيْرَهَا.

وَلَا يَقَالُ: لَوْ كَانَ الْوَعْدُ إِكْرَاهًا لَكُنَّا مَكْرَهَيْنِ عَلَى الْعِبَادَاتِ فَلَا قِرَابَ، لِأَنَّ أَصْحَابَنَا قَالُوا: يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ: إِنَّمَا

مَكْرَهُونَ عَلَيْهِمَا، وَالتَّوَابُ بِفَضْلِهِ لَا مُسْتَحَقًّا عَلَيْهِ عِنْدَنَا، ثُمَّ الْعِبَادَاتُ تَفْعَلُ لِلرَّغْبَةِ، ذِكْرُهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَيَقَعُ بَابُنَا فِي نِكَاحٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ كَحُكْمِ بَصِيحَةِ الْعَقْدِ وَهُوَ إِنَّمَا يَكْتَسِفُ خَافِيًا أَوْ يُنْعَذُ وَأَيْعًا، وَتَقُلُّ ابْنُ الْقَاسِمِ: قَدْ قَامَ مَقَامُ النِّكَاحِ الصَّحِيحِ فِي أَحْكَامِهِ كُلِّهَا.

وَعَنَهُ: يَقَعُ إِنْ اعْتَقَدَ صِحَّتَهُ، اخْتَارَهُ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبُ، وَالتَّلْخِصُ.

وَيَجُوزُ فِي خِيَصٍ، وَكَذَا عَتَقَ فِي بَيْعٍ فَاسِدٍ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ وَتَلْخِصُهُ، وَهُوَ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ.

وَأَنْ سَلَّمَ فَلِإِسْقَاطِهِ حَقَّ الْبَايَعِ، وَلَا يَلْزَمُ نِكَاحُ الْمُرْتَدَّةِ، وَالْمُعْتَدَّةِ، فَإِنَّهُ كَمَسَالَتَيْنَا عَلَى إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ، قَالَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ.

وَعَنَهُ: يَقَعُ فِي بَاطِلٍ إِجْمَاعًا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا يَقَعُ فِي نِكَاحٍ قُضِيَ قَبْلَ إِجَازَتِهِ، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِنْ تَزَوَّجَ عَبْدٌ بِلَا إِذْنٍ فَطُلَّقَ سَيِّئُهُ جَارَ طَلَاقِهِ وَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا.

وَنَقَلَ مَهْنًا: إِنْ طَلَّقَ الْعَبْدُ بِأَمْرِ سَيِّدِهِ أَوْ لَا لَمْ يَجْزُ.

وَأَنْ تَزَوَّجَ مُطْلَقَةً ثَلَاثًا قَبْلَ الدُّخُولِ فَطُلَّقَهَا، فَقَالَ الْقَاضِي: لَا أَعْرِفُ رَوَايَةً، وَإِنْ سَلَّمَ؛ فَلِلْإِجْمَاعِ بَعْدُ.

وَقَالَ حَفِيدُهُ عَنْ بَعْضِ مُحَقِّقِي أَصْحَابِهِ: إِنْ بَقِيَ مُجْتَهِدٌ يُقْنِي بِهِ وَقَعُ، وَإِلَّا انْتَبَى عَلَى انْتِقَادِ الْإِجْمَاعِ: هَلْ يَمْنَعُ بَقَاءُ حُكْمٍ خِلَافَ سَبَقٍ وَعَلَى الْعَمَلِ بِمَذَاهِبِ الْمَوْتَى، وَلَيْسَ بِأَكْثَرَ مِنْ بَيْعِ أُمِّ الْوَلَدِ.

وَقَدْ بَنَى أَحْمَدُ مَذْهَبَهُ فِي أَحْكَامِ الْمُقْدُودِ عَلَى الْأَجْزَاءِ، فَاسْتَقَطَ مَهْرَ مَجْرُومِيَّةٍ تَحْتَ أَبِيهَا أَوْ أَبَيْهَا.

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (وإن ترك التأويل بلا عذر أو أكره على مبهمَةٍ فطُلَّقَ مُعَيَّنَةً فَوَجْهَانِ). انتهى.

وأطلقهما في القواعد الأصولية، ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): إذا ترك المكره التأويل بلا عذر فهل يقع الطلاق أم لا؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يقع، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، وبه قطع في المعنى، والشرح ونصره، ويأتي كلام الزركشي.

والوجه الثاني: تطلق.

وقال في الرعاية الكبرى: وقيل: إن نوى المكره ظلمًا غير الظاهر نفعه تأويله، وإن ترك ذلك جهلاً أو دهمشة لم يضره، وإن تركه بلا عذر احتمل وجهين. انتهى.

وقال الزركشي: لا نزاع عند العامة أنه إذا لم ينو الطلاق ولم يتأول بلا عذر أنه لا يقع، ولا بن حمدان احتمالاً بالوقوع، والحالة هذه. انتهى.

(المسألة الثانية - ٢): إذا أكره على الطلاق بمبهمَةٍ فطُلَّقَ مُعَيَّنَةً فهل يقع الطلاق أم لا؟

أطلق الخلاف، والحكم فيها كالتّي قبلها خلافاً ومذهباً.

قلت: الذي يظهر أن الوقوع هنا أقوى من التي قبلها، فإن عدوله عن المهمة إلى معيّنة يدلّ على نوع إرادة، والله أعلم.

فصل

السنة لم يرد: إيقاع واحدة في طهر لم يجامع فيه، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها، وإن طلق مذخولاً بها في حيض أو طهر وطهر فيه حرم ووقع، نص عليه.
وفي المحرر: وكذا أنت طالق في آخر طهره ولم يطق فيه، وكلام الكل واختاره شيخنا مباح إلا على رواية القروء الأظهر.
وفي التزغيب: تحملها ماء في معنى وطء، قال: وكذا وطؤها في غير قبل، لوجوب العدة، فيتوجه الخلاف، وتستحب رجعتها.

وفي الموجز، والتبصرة، والتزغيب رواية: تجب.
وعنه: في حيض، اختاره في الإزشاد، والمهجع.
وطاؤها في الطهر المتعقب للرجعة بدعة، في ظاهر المذهب، اختاره الأكثر، ذكره شيخنا.
وعنه: يجوز، واختار في التزغيب: ويلزمه وطؤها.
وإن علقة بقيام فقامت حائضاً ففي الانتصار مباح.
وفي التزغيب: بدعي، وفي الرعاية: يحتل وجهين.
وذكر الشيخ إن علقة بقدميه فقدم في حيضها، فبدعة، ولا إثم (م ٣) (١).
وإن طلقها ثلاثاً.

وقيل: أو يثنى بكلمة أو كلمتين في طهر فأكثر، وقع ويحرم، اختاره الأكثر.
وعنه: في الطهر لا الأظهر.
وعنه: لا يحرم، اختاره الحرقي، وقدمه في الروضة وغيرها، فعليها: يكره، ذكره جماعة.
وتقل أبو طالب: هو طلاق السنة، ولا بدعة بعد رجعة أو عقد.
وقدم في الانتصار رواية تحريمه حتى تفرغ العدة (هـ).
وجزم به في الروضة فيما إذا رجع.

قال: لأنه طول العدة، وأنه معنى نهيه: «ولا تمسكوهن ضراراً ليعتدوا» [البقرة: ٢٣١].
ولم يوقع شيخنا طلاق حائض وفي طهر وطهر فيه، وأوقع من ثلاث مجموعة أو مفردة قبل رجعة واحدة، وقال: إنه لا يعلم أحداً فرق بين الصورتين.

وحكاها فيها عن جدّه، لأنه مخجور عليه إذن فلا يصح، كالمقود المحرمة لحق الله.
ومنع ابن عقيل في الواضح في مسألة النهي وقوعة في حيض، لأن النهي للفساد.
وقال عن قول عمر في إيقاع الثلاث: إنما جعله لإكثارهم منه، فعاقبهم على الإكثار منه لما عصوا بجمع الثلاث،

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن علقة بقيام فقامت حائضاً ففي الانتصار: مباح).

وفي التزغيب: بدعي.

وفي الرعاية يحتل وجهين، وذكر الشيخ إن علقة بقدميه فقدم في حيضها فبدعة ولا إثم. انتهى.

قطع في الرعاية الصغرى بأنه إذا وقع ما كان علقة وهي حائض أنه يجرم ويقع. انتهى.

قلت: يحتل إن علم وقوع الطلاق وهي حائض حرم، وإلا فلا، ولعله مرادهم.

ويحتل أيضاً: أن ينبي ذلك على علّة الطلاق في الحيض، فأكثر الأصحاب قالوا: العلّة في منع الطلاق فيه تطويل العدة، فعلى هذا يكون بدعيًا، اللهم إلا أن يقال: العلّة تطويل العدة مع قصد المضارة، فلا يكون بدعيًا.

وقال أبو الخطاب: العلّة كونه في زمن رغبة عنها، فعليه لا يكون بدعيًا.

وهذان الاحتمالان قد فتح الله علينا بهما، ولكل واحد منهما وجه، فله الحمد والمثنة.

فَيَكُونُ عَقُوبَةً لِمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ، مِنَ التَّعْزِيرِ الَّذِي يَرْجِعُ فِيهِ إِلَى اجْتِهَادِ الْأَيْمَةِ، كَالزِّيَادَةِ عَلَى الْأَرْبَعِينَ فِي حَدِّ الْحُمْرِ لَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ مِنْهَا وَأَطْهَرُوهَا سَاعَتَ الزِّيَادَةِ عَقُوبَةً.

ثُمَّ هَذِهِ الْعَقُوبَةُ إِنْ كَانَتْ لَارِزَمَةً مُؤَيَّدَةً كَانَتْ حَدًّا، كَمَا يَقُولُهُ مِنْ يَقُولُهُ فِي جَلْدِ الثَّمَانِينَ فِي الْحُمْرِ، وَمَنْ يَقُولُ بِوُقُوعِ الثَّلَاثِ بِمَنْ جَمَعَهَا، وَإِنْ كَانَ الْمَرْجِعُ فِيهَا إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ كَانَتْ تَعْزِيرًا، وَمَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ اتَّفَقَتْ النُّصُوصُ، وَالْأَثَارُ، لَكِنْ فِيهِ عَقُوبَةٌ بِتَحْرِيمِ مَا تُمْكِنُ إِبَاحَتُهُ لَهُ، وَهَذَا كَالْتَّعْزِيرِ بِالْعُقُوبَاتِ الْمَالِيَّةِ، وَهُوَ أَجْوَدُ مِنَ الْقَوْلِ بِوُقُوعِ طَلَاقِ السَّكَرَانِ عَقُوبَةً، لِأَنَّ هَذَا قَوْلٌ مُحَرَّمٌ يَعْلَمُ قَابِلُهُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ، وَإِذَا أَقْضِيَ لِبِقَاعِ الثَّلَاثِ إِلَى التَّحْلِيلِ كَانَ تَرْكُ إِبْقَاعِهَا خَيْرًا مِنْ إِبْقَاعِهَا، وَيُؤَذِّنُ لَهُمْ فِي التَّحْلِيلِ.

وَلَعَلَّ إِبْقَاعَ بَعْضٍ مِنْ أَوْقَعِ الطَّلَاقِ بِالْخِلَافِ بِهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَإِنَّ الْخَالَفَ بِالْثَدْرِ يُخَيَّرُ بَيْنَ التَّخْفِيرِ، وَالْإِمْنَاءِ، فَإِذَا قَصَدَ عَقُوبَتَهُ لِئَلَّا يَفْعَلَ ذَلِكَ أَمَرَ بِالْإِمْنَاءِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ لِابْنِهِ: أَفْتَيْتَكَ بِقَوْلِ اللَّيْثِ، وَإِنْ هَدَّتْ أَفْتَيْتَكَ بِقَوْلِ مَالِكٍ. عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ إِمَامٌ فِي الْفِقْهِ، وَالذِّهْنِ، فَرَأَى سَابِقًا لَهُ أَنَّ يَفْتِيَ ابْنَهُ ابْتِدَاءً بِالرُّخْصَةِ، فَإِنْ أَصْرَ عَلَى فِعْلٍ مَا نَهَى عَنْهُ أَقْنَاهُ بِالشَّدِيدِ، وَهَذَا هُوَ بَعْضُ الْمَوَاضِعِ بِالشَّدِيدِ، إِمَّا فِي الْإِجَابِ وَإِمَّا فِي التَّحْرِيمِ فَإِنَّ الْعَقُوبَةَ بِالْإِجَابِ كَالْعَقُوبَةِ بِالتَّحْرِيمِ.

وَحَدِيثٌ رُكْنَةٌ ضَعُفُهُ أَحْمَدُ، وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا أَرَادَ الثَّلَاثَ بَيَانٌ حُكْمِهِ، وَبِقَدْرِ أَنْ يَكُونَ حُكْمُهُ جَوَازَ الزَّامِ بِالثَّلَاثِ يَكُونُ قَدْ عَمِلَ بِمَوْجِبِ دَلَالَةِ الْمَفْهُومِ، وَقَدْ يَكُونُ اسْتِنْفَاهُ لاسْتِحْقَاقِ التَّعْزِيرِ بِجَمْعِ الثَّلَاثِ، فَيَعْتَابُ عَلَى ذَلِكَ، وَيَعْتَاطُ عَلَيْهِ كَمَا اغْتَاظَ عَلَى ابْنِ عَمَرَ لَمَّا طَلَّقَ فِي الْحَيْضِ، لَكِنْ التَّعْزِيرُ لِمَنْ عَلِمَ التَّحْرِيمَ، وَكَانُوا قَدْ عَلِمُوا النَّهْيَ عَنِ الطَّلَاقِ فِي الْحَيْضِ.

وَالْعَجَزُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَمَرَ هَيْدَ الْكَيْسِ يَسْتَحِقُّ الْعَقُوبَةَ فَيُوقِعُ بِهِ وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَلْغُهُ أَنَّ هَذَا الطَّلَاقَ مِنْهُيٌّ عَنْهُ فَلَا يَسْتَحِقُّ الْعَقُوبَةَ، قَالَ: وَقَدْ يُقَالُ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَمْرٌ طَائِفَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لِمَنْ صَامَ فِي السَّفَرِ أَنْ يُعِيدَ لاسْتِنَاعِهِ مِنْ قَبُولِ الرُّخْصَةِ.

وَكَثِيرٌ مَا يَكُونُ النِّزَاعُ وَقِيعًا فِيمَا يُسَوِّغُ فِيهِ الْأَمْرَانِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَقَالَ: إِنْ مِنْ ذَلِكَ بَيِّنٌ أَنْهَاتِ الْأَوْلَادِ، لَوْلِي الْأَمْرُ مَنَعَ النَّاسَ مِنْهُ إِذَا رَأَاهُ مُصْلَحَةً، وَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ فِي ذَلِكَ.

وَلَا سُنَّةٌ وَلَا بَدْعَةٌ لِغَيْرِ مَدْخُولٍ بِهَا وَصَغِيرَةٍ وَأَيْسَرَةٍ، وَمَنْ بَانَ حَمْلُهَا مُطْلَقًا. وَعَنْهُ: بَلَى، مِنْ جِهَةِ الْعَدَدِ، وَقَوْلُ ابْنِ مَنصُورٍ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُطْلَقَ خَائِضًا لَمْ يَدْخُلْ بِهَا. وَعَنْهُ: سُنَّةُ الْوَقْتِ تَبَيَّنَتْ لِحَامِلٍ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، فَلَوْ قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ لِلْبَدْعَةِ طَلَّقْتَ بِالْوَضْعِ، وَعَلَى الْأَوَّلَى لَوْ قَالَ لِإِحْدَاهُنَّ: أَنْتِ طَالِقٌ لِلْسُّنَّةِ طَلَّقْتَ، وَلِلْبَدْعَةِ طَلَّقْتَ، وَقَعْنَا، وَيُذَيِّنُ بَيْنَهُ فِي غَيْرِ آيَةٍ إِذَا صَارَتْ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ. وَفِي الْوَاضِحِ وَجْهٌ: لَا، وَفِي الْحُكْمِ وَجْهَانِ (م ٤) (١).

وَأَنَّ قَالَهُ لِمَنْ هُمَا لَهَا فَوَاحِدَةٌ فِي الْحَالِ وَوَاحِدَةٌ فِي هَيْدِ خَالِهَا، إِذَنْ. وَإِنْ قَالَ ثَلَاثًا لِلْسُّنَّةِ، وَالْبَدْعَةِ يَصْغُرُ وَقَعَتْ إِذَنْ عِنْدَ ابْنِ أَبِي مُوسَى، لِتَبْيِضِ كُلِّ طَلْقَةٍ، وَالْأَصَحُّ وَقُوعُ الثَّالِثَةِ فِي

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ولا سنة ولا بدعة لغير مدخول بها وصغيرة وآيسر) ومن بان حملها. ثم قال: لو قال لإحداهن أنت طالق للسنة طلق، وللبدعة طلق، وقعنا، ويذني بينه في غير آية إذا صارت من أهل ذلك. وفي الحكم وجهان). انتهى.

يعني إذا قال: أردت طلاقها في زمن يصير طلاقاً فيه للسنة إن قال: للسنة، أو للبدعة إن قال: للبدعة. وهذان الوجهان ذكرهما القاضي، وأطلقهما في المغني، والحرر، والشرح، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم. أحدهما: يقبل، وهو الصحيح.

قال الشيخ الموفق، والشارح: هذا أشبه بمذهب أحمد، لأنه فسر كلامه بما يحتمله. والوجه الثاني: لا يقبل، وهو ظاهر كلامه في النور.

صِدَّ خَالَهَا إِذْنٌ، وَإِنْ نَوَى تَأْخِيرَ بُتْنَيْنِ فِيهِ الْحُكْمَ وَجْهَانِ (م ٥)^(١).
 وَإِنْ قَالَ لِمَنْ هُمَا لَهَا: أَنْتَ طَالِقٌ لِلْسُنَّةِ، طَلَّقَتْ إِنْ كَانَتْ فِي طَهْرٍ لَمْ يَطَأَ فِيهِ، وَإِلَّا بِوُجُودِهِ، وَإِنْ قَالَ لِلْبِدْعَةِ
 فَبِالْعَكْسِ، وَفِي الثَّلَاثِ الرَّوَايَتَانِ^(٢).
 وَإِنْ قَالَ: ثَلَاثًا لِلْسُنَّةِ فَعَلَى الرَّوَايَاتِ الثَّلَاثِ السَّابِقَةِ.
 وَالْقُرْءُ الْحَيْضُ، فَيَقَعُ بِتَغْلِيْقِهِ عَلَيْهِ بِالْحَائِضِ، وَعَلَى أَنَّهَا الْأَطْهَارُ يَقَعُ إِذْنٌ إِلَّا حَائِضًا لَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَفِي صَغِيرَةٍ
 وَجْهَانِ (م ٦)^(٣).
 وَأَقْبَحُهُ وَأَسْمَجُهُ كَقَوْلِهِ لِلْبِدْعَةِ، وَأَحْسَنُهُ وَأَجْمَلُهُ وَأَقْرَبُهُ وَأَعْدَلُهُ وَأَكْمَلُهُ وَأَثَمُهُ وَأَسَنُّهُ كَالسُّنَّةِ، فَإِنْ نَوَى أَحْسَنَ
 أَحْوَالِكَ وَأَقْبَحَهَا كَوْنِكَ مُطَلَّقَةً وَقَعَ إِذْنٌ، كَقَوْلِهِ: طَلَّقَ حَسَنَةً قَبِيحَةً، وَإِنْ نَوَى بِأَحْسَنِهِ زَمَنَ الْبِدْعَةِ لِشَبْهِهِ بِخَلْقِهَا الْقَبِيحِ
 أَوْ بِأَقْبَحِهِ زَمَنَ السُّنَّةِ لِقُبْحِ عَشْرَتِهَا فِيهِ الْحُكْمَ وَجْهَانِ (م ٧)^(٤).
 وَيَحْزُمُ تَطْلِيْقُ وَكِيلٍ مُطَلَّقٍ وَقَتَ بِدْعَةٍ، وَفِي وَقْعِهِ وَجْهَانِ (م ٨)^(٥).

(١) (مسألة - ٥) قوله: (وإن قال: ثلاثاً للسنة، والبدعة نصفين وقعت إذن عند ابن أبي موسى، والأصح وقوع الثالثة في ضدِّ
 حالها إذا، وإن نوى تأخر بُتْنَيْنِ في الحكم وجهان). انتهى.
 أحدهما: يقبل، وهو الصحيح، قال الشيخ في المغني، والشارح: هذا أظهر: (وَالْوَجْهُ الثَّانِي) لا يقبل في الحكم، لأنه فسر كلامه
 بأخف ثماً يلزمه حالة الإطلاق.
 قلت: وهو قوي.

(٢) تنبيه: قوله: (وإن قال للبدعة فبالعكس، وفي الثلاث الروايتان).
 يعني: اللتين في الطلاق ثلاثاً، هل هو للبدعة أم لا؟
 وقدم المصنف أنه يحرّم، وقال: اختاره الأكثر، وقوله: (وإن قال: ثلاثاً للسنة فعلى الروايات الثلاث السابقة)؛ يعني: في المسألة
 المتقدمة، فإنه ذكر الرواية الثانية فقال: (وعنه: في الطهر لا الأطهار)، وقدم الوقوع، والتحرّيم ورواية ثالثة بعدم التحريم.
 (٣) (مسألة - ٦): قوله: (والقراءة الحيض فيقع بتعليقه عليه بالحائض، وعلى أنها الأطهار يقع إذن إلا حائضاً لم يدخل بها، وفي
 صغيرة وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والمقنع، والمحرّر، والشرح، وشرح ابن منجّ، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.
 أحدهما: تطلق في الحال طلاقاً، وهو الصحيح، وبه قطع في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والبلغة
 وغيرهم.

والوجه الثاني: لا تطلق إلا في طهر بعد حيض متجدّد.
 (٤) (مسألة - ٧) قوله: (وإن نوى بأحسنه زمن البدعة لشبهه بخلقها القبيح أو بأقبحه زمن السنة لقبح عَشْرَتِهَا ففي الحكم
 وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.
 قال في الرعاية الكبرى: وقيل: إن قال في أحسن الطلاق ونحوه: أردت طلاق البدعة، وفي أقبح الطلاق ونحوه: أردت طلاق
 السنة، قبل في الأغلب عليه، ودين في الأخف، وهل يقبل حكماً؟ خرّج فيه وجهان. انتهى.
 أحدهما: يقبل في الحكم.

والوجه الثاني: لا يقبل، وهو الصواب، لأنه خلاف الظاهر، اللهم إلا أن تدلّ قرينة على شيء فيعمل به.
 (٥) (مسألة - ٨) قوله: (ويحرّم تطليق وكيل مطلق وقت بدعة، وفي وقوعه وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في المحرّر.

أحدهما: يحرّم ويقع، قدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.
 قال في الهداية، والمستوعب، والمقنع وغيرهم: له أن يطلق متى شاء.
 والوجه الثاني: يحرّم ولا يقع، صحّحه النّظام، وهو قوي، لأنه ليس وكيلاً فيه شرعاً.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: الزَّوْجُ يَمْلِكُهُ بِمِلْكِهِ مَحَلَّهُ، وَلَمْ يُعْلَلِ الْأَزْجِيُّ عَدَمَ الْوُقُوعِ إِلَّا بِمُخَالَفَةِ أَمْرِ الشَّارِعِ، فَإِنْ أَوْقَعَهُ وَقْتُ بَدْعَةٍ أَوْ ثَلَاثًا فَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَقَعُ، وَيَتَوَجَّهُ عَدَمُهُ^(١).

(١) تنبيه: قول المصنّف بعد ذلك بسطرٍ بعد كلام الأزجيّ: فإن أوقعه وقت بدعةٍ أو ثلاثًا فظاهر كلامهم: يقع، ويتوجه عدمه. انتهى.

يحتمل أن يكون من تنمّة كلام الأزجيّ، وهو أولى. ويحتمل أن يكون من كلام المصنّف، ويكون زاد الثلاث، فيحصل في كلامه خللٌ من وجهين: أحدهما: أنه أطلق في الخلاف في وقوعه قبل ذلك، وهنا قدّم الوقوع على ظاهر كلامهم. والثاني: أنه صرح أولاً أنّ في المسألة وجهين، وهنا لم ينقل عن الأصحاب في ذلك تصريحًا، وإنما قال: ظاهر كلامهم، وذكر من عنده توجيهاً، وإن أعدناه إلى كلام الأزجيّ انتفى ذلك، والله أعلم. فهذه ثماني مسائل في هذا الباب.

باب صريح الطلاق وكنايته

وصريحه: لفظ الطلاق وما تصرف منه بغير أمر ومضارع.
وعنه: أنت مطلقة (وم).

وقيل: وطلقتك كناية، فيتوجه عليه أنه يحتمل الإنشاء، والخبر، وعلى الأول هو إنشاء، وذكر القاضي في مسألة الأمر أن العقود الشرعية بلفظ الماضي أخبار.

وقال شيخنا: هذه الصيغة إنشاء من حيث إنها هي التي أثبت الحكم وبها تم، وهي أخبار لدلائلها على المعنى الذي في النفس، فإن فتح ثاء أنت طلقت، خلافاً لأبي بكر وأبي الوفاء.

ويتوجه على الخلاف لو قالت له لمن قال لها: كلماً قلت لي ولم أقل لك مثله فانت طالق، فقال: لها مثله، طلقت، ولو علقه، ولو كسر التاء تخلص وبقي معلقاً، ذكره ابن عقيل ثم قال: وله جواب آخر يقوله بفتح التاء فلا يجب، قال ابن الجوزي وله التماذي إلى قبيل الموت.

وقيل: لا يقع شيء، لأن استثناء ذلك معلوم بالقرينة، فزوجتك بفتح التاء ونحوه يتوجه مثله، وصححه الشيخ.
وقيل: من عامي.

وفي الرعاية: يصح جهلاً أو عجزاً، وإلا احتمل وجهين.

وقال الحرقى وأبو بكر ونصرة القاضي وغيره.

وفي الواضح: اختاره الأكثر الفراء، والسراح كالطلاق.

وقيل: وكذا الإطلاق، فيقع بصريحه جد أو هزل.

وعنه: بينة أو قرينة غضب أو سؤالها ونحوه.

فإن أراد طاهراً فغلط، أو أن يقول: إن قمت فترك الشرط ولم يرد طلاقاً أو نوى بطلان من وثاق أو من نكاح سابق لم تطلق، ويدين باطلاً.

وعنه: لا، كهازل، على الأصح، وفي الحكم ولا قرينة روايتان (م ١) (١).

وقيل في نكاح سابق: يقبل إن وجد.

وكذا قوله: أنت طالق ثم قال أرذت إن قمت.

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن أراد طاهراً فغلط أو أن يقول: إن قمت فترك الشرط، ولم يرد طلاقاً، أو نوى بطلان من وثاق أو من نكاح سابق لم تطلق، ويدين باطلاً، وعنه لا، وفي الحكم، ولا قرينة روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهدايا، والمذهب ومسيوك الذهب، والمستوعب، والمغي، والهادي، والبلغة وتجريد العناية وغيرهم، وأطلقهما في المنع، وشرح ابن منجأ إلا في قوله: أردت أن أقول: إن قمت فترك الشرط، وأطلقهما في المحرر في الأخيرة.

إحداهما: يقبل وهو الصحيح، صححه في التصحيح، وقطع به في الوجيز ومنتخب الأدمي في غير مسألة إرادة الشرط، وقدمه ابن رزين.

وفي الكافي إلا في قوله أردت أنها مطلقة من زوج كان قبلي، وكان كذلك، فاطلق فيه وجهان.

وقدمه في الشرح إلا في إرادة الشرط.

والرواية الثانية: لا يقبل.

قال في الخلاصة: لم يقبل في الحكم، على الأصح.

قال في إدراك الغاية لم يقبل في الحكم في الأظهر.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وقدمه في المحرر إلا في الأخيرة، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

وقيل: لا يُقْبَلُ (م ٢) (١).
 وَتَوَجَّهَ مِثْلَهُ إِنْ عَلَّقَهُ بِشَرْطٍ شَهِدَتْ بِهِ بَيِّنَةٌ وَأَدْعَى أَنْ مَعَهُ شَرْطًا آخَرَ، وَأَوْقَعَهُ فِي الْفَنُونِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ لَا فُقَهَاءَ الْبَصْرَةِ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْأَصُولِ قَبُولُ قَوْلِ إِنْسَانٍ فِي رَدِّ قَوْلِ شَاهِدَيْنِ، كَمَا لَوْ أَقْرَأَهُ وَكَيْلُ فُلَانٍ أَوْ يَبِيعُ ثُمَّ ادَّعَى عَزْلًا أَوْ خِيَارًا.
 وَإِنْ ضَرَبَهَا أَوْ أَخْرَجَهَا مِنْ دَارِهَا أَوْ قَبَّلَهَا أَوْ أَطْعَمَهَا وَنَحْوَهُ وَقَالَ هَذَا طَلَاقُكَ، فَتَنَصُّهُ: صَرِيحٌ، فَإِنْ نَوَى أَنَّهُ سَبَّهَ فِي الْحُكْمِ وَجْهَانِ.
 وَعَنْهُ: كِتَابَةٌ (٣)، (٤)، كَقَوْلِهِ بَعْدَ فِعْلٍ مِنْهَا أَوْ قَوْلِهِ: أَنْتِ عَاقِلَةٌ هَذَا طَلَاقُكَ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ أَطْعَمَهَا أَوْ سَقَاهَا فَفِي كَوْنِهِ كَالضَّرْبِ وَجْهَانِ.
 وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ لَا شَيْءَ، وَقَعَ، فِي الْأَصَحِّ، وَعَكْسُهُ أَنْتِ طَالِقٌ أَوْ لَا.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وكذا قوله أنت طالق ثم قال: أردت إن قمت، وقيل: لا يقبل). انتهى.

قال في الهداية، والكافي: يخرج فيها روايتان.

وأطلقهما في المستوعب، والمذهب وغيرهما.

إحدهما: لا يقبل، وهو الصحيح، قطع به في المقنع وقال: نص عليه، وشرح ابن منبج، والوجيز وغيرهم.

وقدّمه في المحرّر، والشرح، والرّعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والرواية الثانية: يقبل، وقول المصنّف: (وقيل: لا يقبل) يعني: وإن قبل في المسائل التي قبلها.

وهو الذي قطع به في المغني، وشرح ابن منبج، والوجيز وغيرهم.

وفرق ابن منبج بينها وبين التي قبلها.

(٢) (مسألة - ٣ - ٤): قوله: (وإن ضربها أو أخرجها من دارها أو قبّلها أو أطعمها ونحوه وقال: هذا طلاقك، فنصّه صريح،

فإن نوى أنه سبّه ففي الحكم وجهان، وعنه كناية). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٣): إذا فعل بها ما قال المصنّف وقال هذا طلاقك، فهل هذا صريح أو كناية؟

ظاهر كلامه إطلاق الخلاف.

إحدهما: هو صريح، وهو الصحيح، نص عليه، واختاره ابن حامد وغيره، وجزم به في المقنع، والكافي، والخلاصة، والوجيز،

وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

وقدّمه في الفصول، والمحرّر، والنظم، والرّعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن منبج، وغيرهم.

والرواية الثانية: هو كناية، وهو قول في المحرّر وغيره.

قال القاضي: يتوجه أنه لا يقع حتى ينويه.

وقدّمه الشيخ في المغني، والشارح ونصراه، وهو ظاهر كلام أبي الخطاب في الخلاف.

قال الزركشي: ويحتمله كلام الخرقي. انتهى.

قلت: وهو قوي.

(المسألة الثانية - ٤) على المنصوص لو نوى أنه سبب طلاقك، فهل يقبل في الحكم؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: يقبل، وهو الصحيح، اختاره في الهداية، وصحّحه في الخلاصة.

وقطع به في المقنع، والمحرّر، والنظم، والوجيز، والحاوي الصغير وغيرهم.

وقدّمه ابن رزين في شرحه، وهو ظاهر ما قدّمه ابن حمدان.

والوجه الثاني: لا يقبل في الحكم.

وصحّح في المغني فيما إذا لطمها فقال: هذا طلاقك إنه كناية محتمل بالتقدير الذي ذكره ابن حامد.

ويحتمل: أن يريد أنه سبب طلاقك. انتهى.

وإن قال: أنت طالق واحدة أو لا، فوجهاً (م ٥) ^(١).
 وإن طلقها أو ظاهر منها أو ألى ثم عقبه بقوله لضررتها: شركتك معها أو أنت مثلها أو كهي، فعنه كناية في الثانية، ونصه: صريح.
 وقيل: لا يلزمها إيلاء إن حلف بالله ولو نواه (م ٦، ٧) ^(٢).
 وإن كتب صريح طلاقها بشيء يبين.
 وقيل: أو لا، فعنه: صريح، نصرته القاضي وأصحابه.
 وذكر الحلواني عن أصحابنا، وعنه كناية (م ٨) ^(٣).

(١) (مسألة - ٥) قوله: (وإن قال: أنت طالق واحدة أو لا فوجهاً). انتهى.

يعني: هل تطلق أم لا؟

وأطلقهما في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: لا تطلق، وهو الصحيح.

قال ابن منبج في شرحه: هذا المذهب.

وجزم به الأدي في متخيه، وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والمغني، والشرح ونصراه ورداً غيره.

والوجه الثاني: تطلق، وهو ظاهر ما جزم به في الوجيز، فإنه ذكر عدم الوقوع في الأولى، وهو قوله: (أنت طالق أو لا)، ولم يذكر هذه.

وجزم به في المنور، وتذكرة ابن عبدوس.

قال في الخلاصة: فقبل تطلق واحدة، واقتصر عليه.

(٢) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وإن طلقها أو ظاهر منها أو ألى ثم عقبه بقوله لضررتها: شركتك معها، أو أنت معها، أو كهي،

فعنه: كناية في الثانية، ونصه: صريح، وقيل: لا يلزمها إيلاء إن حلف بالله ولو نواه). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٦): إذا طلق امرأته أو ظاهر منها ثم عقبه بقوله لضررتها ما قاله المصنف، فهل هو صريح في الضرر أو كناية؟

أطلق الخلاف.

إحداهما: هو صريح، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب، ونص عليه.

وقطع به كثير منهم، وقدمه في الظاهر في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة وغيرهم.

وقدمه فيهما في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والرواية الثانية: هو كناية فيهما.

(المسألة الثانية - ٧): مسألة الإيلاء، فأطلق المصنف الخلاف في كونه صريحاً أو كناية في الثانية.

إحداهما: يكون صريحاً، وهو الصحيح، فيكون مولياً من الثانية أيضاً، نص عليه.

واختاره القاضي وغيره.

وقدمه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والرواية الثانية: يكون كناية، فإن نواه كان مولياً، وإلا فلا.

وذكر المصنف قولاً: لا يكون بذلك مولياً من الضرر مطلقاً، وهذا القول عليه الأكثر، وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب،

والخلاصة، والوجيز وغيرهم، وقدمه في المغني، والمقنع، والشرح، والرعاية الكبرى في باب الإيلاء أيضاً.

تنبيه: الظاهر: أن الخلاف الذي أطلقه المصنف إنما هو في كونه كناية أو صريحاً.

أما القول بأنه لا يكون مولياً مطلقاً، فليس داخلاً في الخلاف المطلق، والله أعلم.

وتأخير المصنف له في الذكر عن الروايتين فيه شيء، بل الأولى أنه إما أن يلحقه بالخلاف المطلق أو يقدمه عليه.

(٣) (مسألة - ٨): قوله: (وإن كتب صريح طلاقها بشيء يبين وقيل: أو لا، فعنه: صريح، نصرته القاضي وأصحابه، وذكره

الحلواني عن أصحابنا، وعنه: كناية). انتهى.

هاتان الروايتان خرجهما في الإرشاد، وأطلقهما في المغني، والمقنع، والبلغة، والشرح، وشرح ابن منبج، والنظم وغيرهم. =

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَيَخْرُجُ أَنَّهُ لَعُوٌّ، وَاخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ بِنَاءً عَلَى إِقْرَارِهِ بِخَطِّهِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ (م ٩) ^(١).
وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِمَا صِحَّةُ الْوَلَايَةِ بِالْخَطِّ، وَصِحَّةُ الْحُكْمِ بِهِ.
وَفِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي: مَا تَقُولُونَ فِي الْعُقُودِ، وَالْحُدُودِ، وَالشَّهَادَاتِ؟ هَلْ تَثْبُتُ بِالْكِتَابَةِ؟
قِيلَ: الْمَنْصُوصُ عَنْهُ فِي الْوَصِيَّةِ تَثْبُتُ، وَهِيَ عَقْدٌ يَفْتَقِرُ إِلَى إِجْبَابٍ وَقَبُولٍ.
فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَثْبُتَ جَمِيعُهَا، لِأَنَّهَا فِي حُكْمِ الصَّرِيحِ وَيَحْتَمِلُ لَا، لِأَنَّهُ لَا كِتَابَةَ لَهَا فَقَوِيَّتُ، وَلِلطَّلَاقِ، وَالْعَتَقِ كِتَابَةُ
فَضَعُفَتْ.

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: لَا أَذْري أَرَادَ صِحَّتَهَا بِالْكِتَابَةِ أَوْ تَثْبُتُهَا فِي الظَّاهِرِ، وَيَتَوَجَّهُ: هُنَا.
وَلَا يَقَعُ بِكِتَابَتِهِ عَلَى مَا لَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِ خَطُّ كَمَاءٍ وَنَحْوَهُ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ وَجْهٌ، وَإِنْ نَوَى تَجْوِيدَ خَطِّهِ أَوْ غَمَّ أَهْلُهُ قَبْلَ حُكْمِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ قَرَأَ مَا كَتَبَهُ وَقَصَدَ الْقِرَاءَةَ فَقِي
قَبُولُهُ حُكْمًا لِلْخِلَافِ فِي التَّرْغِيبِ.
وَيَقَعُ مِنْ أُخْرَسٍ وَخَذَهُ بِإِشَارَةٍ، فَلَوْ فَهَمَّهَا التَّبْعُضُ فَكِتَابَةُ، وَتَأْوِيلُهُ مَعَ صَرِيحٍ كَالنُّطْقِ، وَكِتَابَتُهُ طَلَاقٌ.
وَإِنْ قَالَ الْعَجَمِيُّ: بِهَشْتَمٍ، وَقَعَ مَا نَوَاهُ، فَإِنْ زَادَ: بَسِيَارَ، فَتَلَاتُ.
وَفِي الْمَذْهَبِ مَا نَوَاهُ، وَتَقْلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ بِالْفَارِسِيَّةِ عَلَى مَا نَوَاهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ مِثْلَ كَلَامِ عَرَبِيٍّ، وَإِنْ
قَالَ عَرَبِيٌّ أَوْ نَطَقَ عَجَمِيٌّ بِلَفْظِ طَلَاقٍ وَلَمْ يَفْهَمْهُمَا لَمْ يَقَعْ.
وَقِيلَ: بَلَى بَيِّنَةٌ مُوجِبَةٌ عِنْدَ أَهْلِهِ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيُورِ الْمَسَائِلِ، وَالْمُفْرَدَاتِ: مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدُّعُوةُ غَيْرَ مُكَلَّفٍ، وَيَقَعُ طَلَاقُهُ.
فَصَلَّ
وَكِتَابَاتُهُ الظَّاهِرَةُ: أَنْتَ خَلِيَّةٌ، وَبَرِيَّةٌ، وَبَائِنٌ، وَبَتَّةٌ، وَبَتْلَةٌ، وَالْحَرْجُ.
وَجَعَلَ أَبُو جَعْفَرٍ مِخْلَةً كَخَلِيَّةٍ.

= إحداهما: هو صريح، وهو الصحيح.

قال ناظم المفردات:

أدخله الأصحاب في الصريح

وصححه في التصريح.

قال في تجريد العناية: وقع، على الأظهر، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
ونصره القاضي وأصحابه، وذكره الحلواني عن الأصحاب كما نقله المصنف.
والرواية الثانية: هو كناية، فلا يقع من غير نيّة، جزم به في الوجيز.
قال في الرّعاية: وهو أظهر.
قلت: وهو الصواب، والذي يظهر أنّ الأول بعيد، وإن كان عليه الأكثر.
(١) (مسألة - ٩): قوله: (ويتخرج أنّه لعوٌّ، واختاره بعضهم بناءً على إقراره بخطّه، وفيه وجهان). انتهى.
قال في الرّعاية الكبرى: ويتخرج أنّه يقع بخطّه شيء، وإن نواه، بناءً على أنّ الخطّ بالحقّ ليس إقراراً شرعياً، في الأصح. انتهى.
وقدم في الرّعاية الكبرى أيضاً في الإقرار أنّه الاعتراف، وهو إظهار الحقّ لفظاً.
وقاله في الرّعاية الصّغرى، والحاوي، ثمّ قال في الكبرى: قلت: هو إظهار المكلف الرّشيد المختار ما عليه لفظاً أو كتابةً في
الأقيس، أو إشارةً أو على موكله أو مواليه أو موروثه بما يمكن صدقه فيه. انتهى.
فصحح هنا أنّه ليس إقراراً شرعياً، وقال في الإقرار: أنّه إقرارٌ في الأقيس، وتابعه على الأوّل في الرّعاية الصّغرى، والحاوي.
قلت: الصواب أنّه يكون إقراراً، وهو مقتضى قواعد المذهب.
كمن وجد خطّ أبيه يدين عليه أو له، على ما تقدّم.
وكذلك الوصيّة إذا وجدت بعد موته وعرف خطّه، ونحو ذلك، واللّه أعلم.

وقيل: أُنْبِتَكَ كَبَائِن، والخَفِيَّةُ أَخْرَجِي، وَذَوْقِي، وَتَجَرَّعِي، وَأَنْتِ وَاحِدَةٌ، وَاعْتَزَلِي، وَلَا حَاجَةَ لِي بِكَ، وَمَا بَقِيَ شَيْءٌ، وَأَغْنَاكَ اللَّهُ، وَنَحْوُهُ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ طَلَّقَكَ، وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: إِذَا قَالَ: فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ، قَالَ: إِنْ كَانَ يُرِيدُ أَيَّ دَعَاءٍ يَدْعُو بِهِ فَارْجُو أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ.

فَلَمْ يَجْعَلْهُ شَيْئًا مَعَ بَيِّنَةِ الدَّعَاءِ، فَظَاهَرَهُ أَنَّهُ شَيْءٌ مَعَ بَيِّنَةِ الطَّلَاقِ أَوْ الإِطْلَاقِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْفِرَاقَ صَرِيحٌ أَوْ لِلْفَرِيضَةِ، وَيُؤَافِقُ هَذَا مَا قَالَ شَيْخُنَا فِي إِنْ أَبْرَأْتَنِي فَأَنْتَ طَالِقٌ، فَقَالَتْ: أَبْرَأَكَ اللَّهُ، مِمَّا تَدْعِي النِّسَاءَ عَلَى الرَّجَالِ، فَظَنَّ أَنَّهُ يَبْرَأُ فَطَلَّقَ قَالَ: يَبْرَأُ، فَهَذِهِ الْمَسَائِلُ الثَّلَاثُ الْحُكْمُ فِيهَا سَوَاءٌ.

وظَهَرَ أَنَّ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ قَوْلَيْنِ: هَلْ يَعْمَلُ بِالِاطِّلاقِ لِلْفَرِيضَةِ وَهِيَ تَذَلُّ عَلَى النِّسَاءِ، أَمْ تُعْتَبَرُ النِّسَاءُ؟ وَتُظَيَّرُ ذَلِكَ: إِنْ اللَّهَ قَدْ بَاعَكَ، أَوْ قَدْ أَقَالَكَ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَاخْتَلَفَ عَنْهُ فِي: حَبْلِكَ عَلَى غَارِيكِ، وَتَزَوَّجِي مَنْ شِئْتَ، وَحَلَلْتَ لِلزَّوْجِ، وَلَا سَبِيلَ أَوْ لَا سُلْطَانَ لِي عَلَيْكَ، وَغَطِّيَ شَعْرَكَ وَتَقَنَّعِي^(١).

فَعَنَهُ: ظَاهِرَةٌ، كَأَنَّتِ حُرَّةً وَأَعْتَقْتِكَ، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا، لِأَنَّ النِّكَاحَ رِقٌّ.

وَعَنَهُ: خَفِيَّةٌ (م ١٠)^(٢) كَقَوْلِهِ: اعْتَدِي (م)، وَاسْتَبْرِي، وَالْحَقِي بِأَهْلِكَ (م)، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِنَّ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ لَا حَاجَةَ لِي بِكَ، وَبَابُ الدَّارِ لَكَ مَفْتُوحٌ، كَأَنَّتِ بَائِنٌ.

وَفِي الْفِرَاقِ، وَالسَّرَاحِ وَجْهَانِ (م ١١)^(٣).

وَلَا يَقَعُ بِكَيْفَايَةٍ وَلَوْ ظَاهِرَةٌ، وَفِيهَا رَوَايَةٌ اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ مُقَارِنَةٍ لِلْفُظْ، وَقِيلَ أَوَّلُهُ.

وَفِي الرُّعَايَةِ أَوْ قَبْلَهُ، وَعَنَهُ وَمَعَ خُصُومَةٍ وَغَضَبٍ، قَطَعَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ وَغَيْرُهُ.

وَعَنَهُ: وَلَوْ بَعْدَ سَوَالِهَا إِثَاءً، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ فِيمَا كَثُرَ قَوْلُهُ لِيَغْيِرَ الطَّلَاقِ، نَحْوُ أَخْرَجِي، فَإِنْ لَمْ يُرِدْهُ أَوْ أَرَادَ غَيْرَهُ لَمْ يَقْبَلْ

حُكْمًا مَعَ سَوَالِهَا أَوْ خُصُومَةٍ وَغَضَبٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَيَقَعُ بِالظَّاهِرَةِ ثَلَاثٌ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ.

وَعَنَهُ: مَا نَوَى، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، وَكَذَا الرُّوَايَاتُ فِي: أَنْتِ طَالِقٌ بَائِنٌ أَوْ الْبَيْتَةُ، أَوْ بِلَا رَجْعَةٍ، وَإِنْ قَالَ:

وَاحِدَةً بَائِنَةً أَوْ بَيِّنَةً فَرَجْعِيَّةً.

(١) تنبيه: حكم قوله: (غطّي شعرك، وتقنّعي) حكم ما تقدّم، خلافاً ومذهباً.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (واختلف عنه في: حبلك على غاربك، وتزوّجي من شئت، وحللت للزواج، ولا سبيل أو لا سلطان لي عليك، وغطّي شعرك، وتقنّعي فعنه: ظاهراً، وعنه: خفياً). انتهى.

وأطلقهما في الخمسة الأول في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمنع، والمحرر، والشرح، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

إحدهما: الخمس الأول من الكنايات الظاهرة، صحّحه في التصحيح، وتصحيح المحرر.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في الرعايتين، والزبدة، وشرح ابن رزين.

الرواية الثانية: هي من الكنايات الخفية، جزم به في المنور.

وهو ظاهر ما جزم به في متخيه، وقدمه في إدراك الغاية، واختار ابن رزين في شرحه أنّ قوله: لا سلطان لي عليك وحللت للزواج كناية خفية، واختار ابن عبدوس في تذكرته أنّ حبلك على غاربك وتزوّجي من شئت وحللت للزواج من الكنايات الظاهرة، وأنّ قوله: لا سبيل لي عليك ولا سلطان عليك خفية.

(٣) (مسألة - ١١): قوله: (وفي الفراق، والسراح وجهان). انتهى.

يعني: إذا قلنا: إنهما ليستا صريحتين هل هما من الكنايات الظاهرة أو الخفية؟ أطلق الخلاف فيهما.

أحدهما: هما من الكنايات الخفية، قطع به في المغني، والشرح.

والوجه الثاني: هما من الظاهرة، قطع به الزركشي، وأنا أستبعد هذا منه، لكونه يقطع به مع قطع صاحب المغني بخلافه، ولم يحكه، ولعلّ في النسخة غلطاً.

وَعَنْهُ: بَإَيَّةٍ، وَعَنْهُ ثَلَاثٌ، كَأَنَّ طَالِقٌ وَاحِدَةٌ ثَلَاثًا، وَفِي الْفُصُولِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فِي: أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا وَاحِدَةٌ يَقَعُ وَاحِدَةً، لِأَنَّهُ وَصَفَ الْوَاحِدَةَ بِالثَّلَاثِ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا وَصَفَ الثَّلَاثَ بِالْوَاحِدَةِ فَوَقَعَتِ الثَّلَاثُ، وَلَعَنَ الْوَصْفَ، وَهُوَ أَصَحُّ، وَيَقَعُ بِالْحَقِيقَةِ رَجْعِيَّةً، فَإِنْ نَوَى أَكْثَرَ فِي غَيْرِ: أَنْتَ وَاحِدَةٌ قَالَهُ الْقَاضِي، وَالشَّيْخُ وَقَعَ.

وَإِنْ قَالَ: لَيْسَ لِي امْرَأَةٌ أَوْ لَسْتُ ..

فَعَنْهُ: لَعْنُ، وَالْأَصَحُّ كِنَايَةً، فَلَوْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ عَلَيْهِ فَقَدْ تَوَقَّفَ أَحْمَدُ.

فَيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ (م ١٢)^(١)، وَكُلِّي وَاشْرَبِي قِيلَ: كِنَايَةً، وَالْأَصَحُّ لَا، نَحْوُ: أَفْعُدِي، وَأَنْتَ مَلِيحَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ.

وَإِنْ قَالَ: أَنَا مِنْكَ طَالِقٌ، فَلَيْسَ كِنَايَةً، فِي الْمَنْصُوصِ، كَحَذْفِهِ «مِنْكَ».

وَفِي: أَنَا مِنْكَ بَائِنٌ، أَوْ حَرَامٌ، أَوْ بَرِيَّةٌ، وَجَهَانٍ (م ١٣)^(٢).

وَكَذَا مَعَ حَذْفِهِ «مِنْكَ» بِالنِّيَّةِ، فِي اخْتِمَالٍ.

فَصْلٌ

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ أَوْ، مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَلَيَّ حَرَامٌ، أَوْ الْحِلُّ عَلَيَّ حَرَامٌ، فَظَهَرَ.

وَعَنْهُ: يَمِينٌ.

وَعَنْهُ: طَلَاقٌ بَائِنٌ، حَتَّى نَقَلَ الْأَوْنَمُ وَحْتَبَلُ: الْحَرَامُ ثَلَاثٌ حَتَّى لَوْ وَجَدْتَ رَجُلًا حَرَّمَ امْرَأَتَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرَى أَنَّهَا وَاحِدَةٌ فَرَفَّتَ بَيْنَهُمَا، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ الرُّوَايَاتِ عَنْهُ كَرَاهَةُ الْفَتَيَاتِ فِي الْكِنَايَاتِ الظَّاهِرَةِ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: لِاخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ.

وَعَنْهُ: كِنَايَةٌ خَفِيَّةٌ، وَإِنْ نَوَى شَيْئًا، فَعَنْهُ: يَثْبُتُ.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ وَهُوَ الْأَشْهَرُ: ظَهَرَ (م ١٤)^(٣).

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وَإِنْ قَالَ: لَيْسَ لِي امْرَأَةٌ أَوْ لَسْتُ .. فعنه: لعنوا، والأصح كناية، فلو أقسم بالله فقد توقف أحمد،

فيحتمل وجهين). انتهى.

توقف الإمام أحمد في ذلك في رواية مهنا، وأطلقهما في الحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي وقال: مبنيهما على أن الإنشاءات هل تؤكد فيقع الطلاق؟ أم لا يؤكد إلا الخبر فتعين خبرته هذا فلا يقع الطلاق؟ انتهى.

قال ابن عبدوس في تذكرته: ذلك كناية ولو أقسم بالله. انتهى.

وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي: أنا منك بائن أو حرام أو بريء وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منبج وابن رزين، ولم يذكروا أنا منك بريء، وهي مثلهما

في الحكم.

أحدهما: هو لعنوا، صححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز، وقدمه في الرعاية في قوله: أنا منك بريء.

والوجه الثاني: هو كناية، وصححه في المذهب ومسبوك الذهب، وقدمه في الرعاية الصغير في الجميع، وقدمه في الكبرى،

والحاوي الصغير في الأولين.

تنبيه: منشأ الخلاف كون الإمام أحمد سئل عن ذلك فتوقف، قال ابن حامد: يتخرج على وجهين.

(٣) (مسألة - ١٤): قوله: (وَإِنْ نَوَى شَيْئًا فعنه: يثبت، ونقل الجماعة - وهو الأشهر - ظهَرَ). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، ما قاله المصنف إنه أشهر هو الصحيح من المذهب، نقله الجماعة، كما قاله الشيخ، والشارح وغيرهما.

قال في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب وغيرهم: هذا المشهور في المذهب.

وقطع به الخرقى وصاحب الوجيز، ومتخب الأدمي، وغيرهم.

وقدمه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والشرح وغيرهم.

والرواية الثانية: يقع ما نواه، جزم به في المنور، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وقدمه في الحرر، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

فَإِنْ نَوَىٰ ظَهَارًا أَوْ طَلَاقًا فَظَهَارٌ، وَإِنْ قَالَ لِمُحْرَمَةٍ بِحَيْضٍ وَنَحْوِهِ وَنَوَىٰ أَنَّهَا مُحْرَمَةٌ بِهِ فَلَفْسٌ، وَكَذَا إِنْ أَطْلَقَ، لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ الْخَبَرَ، وَيَحْتَمِلُ إِشْهَاءَ التَّخْرِيمِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَيَتَوَجَّهُ كإِطْلَاقِهِ لِأَجَنِّيَّةٍ، وَإِنْ قَالَ: أَغْنِي بِهِ الطَّلَاقَ، أَوْ طَلَقًا، فَعَنَىٰ ظَهَارًا، كَقَوْلِهِ: أَنْتَ عَلَيَّ كَظَهَرِ أُمِّي أَغْنِي بِهِ الطَّلَاقَ.

وَالْمَذْهَبُ: طَلَاقٌ بِالْإِنْشَاءِ، وَفِي لُزُومِ الثَّلَاثِ مَعَ التَّعْرِيفِ رَوَايَتَانِ (م ١٥) ^(١).

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ قَالَ لِرَجُلٍ: مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَلَيَّ حَرَامٌ - يَعْنِي بِهِ: الطَّلَاقَ - إِنْ دَخَلْتَ لَكَ فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَالرَّجُلُ مَرِيضٌ، يَمُودُهُ؟ قَالَ: لَا، وَلَا يُشْتَبَعُ جِنَازَتُهُ، أَخَافُ أَنَّهُ ثَلَاثٌ وَلَا أَقْنِي بِهِ.

وَلَوْ نَوَىٰ فِي: حَرَمْتِكَ عَلَىٰ غَيْرِي، فَكَطَلَاقٍ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.

وَلَوْ قَالَ: فَرَأَيْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ، فَإِنْ نَوَىٰ امْرَأَتَهُ فَظَهَارٌ، وَإِنْ نَوَىٰ فِرَاشَهُ فَيَمِينٌ، نَقَلَهُ ابْنُ هَانِئٍ وَإِنْ قَالَ: كَلِمَتَيْنِ، وَالدَّمُ وَالْحُمْرُ، لَزِمَهُ مَا نَوَاهُ.

وَقِيلَ: لَا الظَّهَارُ، جَزَمَ بِهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، لِإِبَاحَتِهِ بِحَالٍ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ فَظَهَارٌ. وَعَنَى: يَمِينٌ.

وَإِنْ قَالَ: حَلَفْتُ بِالطَّلَاقِ، وَكَذَّبَ، ذَيْنَ وَلَزِمَهُ حُكْمًا، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا:

وَإِنْ سِئِلَ أَطْلَقْتَ امْرَأَتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَوْ أَلَيْكَ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: قَدْ طَلَقْتُهَا، يُرِيدُ الْكَذِبَ، وَقَعَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: حُكْمًا كَقَوْلِهِ: كُنْتُ طَلَقْتُهَا، وَإِنْ قِيلَ لَهُ: خَلَيْتُهَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَكَيْفَايَةٌ.

وَمَنْ أَشْهَدَ عَلَيْهِ بِطَلَاقِ ثَلَاثٍ: ثُمَّ أَقْنَى بِأَنَّهُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ لَمْ يُوَاحِذْ بِإِقْرَارِهِ لِمَعْرِفَةِ مُسْتَنَدِهِ، وَيُقْبَلُ بِبَيِّنَةٍ أَنْ مُسْتَنَدُهُ فِي إِقْرَارِهِ ذَلِكَ مِمَّنْ يَجْهَلُهُ مِثْلُهُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَإِنْ قَالَ: أَمْرُكَ يَدُوكَ، فَكَيْفَايَةٌ ظَاهِرَةٌ تَمْلِكُ ثَلَاثًا.

وَلَوْ نَوَىٰ وَاحِدَةً، أَقْنَى بِهِ أَحَدًا غَيْرَ مَرَّةٍ.

وَعَنَى: وَاحِدَةً مَا لَمْ يَنْوِ أَكْثَرَ، قَطَعَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ، وَالتَّبَصُّرُ، كَقَوْلِهِ: اخْتَارِي، وَعَنَى: فِيهِ غَيْرُ مُكَرَّرٍ ثَلَاثًا، وَكَقَوْلِهِ:

وَطَلَّقِي نَفْسَكَ، وَعَنَى: فِيهِ ثَلَاثٌ بَيْنَهُمَا لَهَا، كَقَوْلِهِ فِي الْأَصَحِّ طَلَّقِي نَفْسَكَ ثَلَاثًا فَتَطْلُقُ بَيْنَهُمَا، وَقِيلَ أَوْ لَا وَنَصَهُ:

وَمُتَرَاخِيًا، وَنَصَهُ أَنْ اخْتَارِي مُخْتَصِمَةً بِالْمَجْلِسِ مَا لَمْ يَشْتَغَلْ بِقَاطِعٍ.

وَعَنَى: عَلَى الْفُورِ، وَخَرَجَ فِيهِمَا الْعَكْسُ.

وَطَلَّقِي نَفْسَكَ هَلْ يَخْتَصُّ بِمَجْلِسٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٦) ^(٢)، وَذَلِكَ تَوْكِيلٌ يُطْلَقُ بِرُجُوعِهِ، وَلَوْ وَكَّلَهَا بِعَوَضٍ نَصَّ

عَلَيْهِ، وَيُرِيدُ الْوَكِيلُ.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وفي لزوم الثلاث مع التعريف روايتان).

يعني إذا قال: أنت علي حرام أعني به الطلاق بالتعريف، وقلنا: هو طلاق فهل يقع ثلاثاً أو واحدة؟ أطلق الروايتين.

وأطلقهما في المذهب ومسبوك الذهب، والمحرو، والحاوي الصغير وغيرهم، وأطلقهما أيضاً القاضي في المجرد.

إحداهما: يكون ثلاثاً قطع به في المقنع وغيره، وقدمه في الهداية، والخالصة، والمغني، والشرح، والنظم، والرعايتين وقال: إن حرمت الرجعية، وذكر في المستوعب نقل أبي طالب في أنها تطلق ثلاثاً فقال: وقال ابن عقيل: وهذا يخرج على قوله بأن الرجعة محرمة.

والرواية الثانية: تطلق واحدة، جزم به في الرجز، والمنور.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وطلقتي نفسك هل يختص بمجلس؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرو، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يكون على التراخي، وهو الصحيح، رجحه الشيخ في الكافي، والمغني.

وقال في الرعاية الكبرى: وهو أولى.

والوجه الثاني: يختص بالمجلس، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في المنور، وقدمه في الرعايتين.

وَيَقَعُ بِإِقْفَاعِ الْوَكِيلِ بِصَرِيحٍ أَوْ كِتَابَةٍ بَيْنَهُ وَفِي وَقْعِهِ بِكِتَابَةٍ بَيْنَهُ مِنْ وَكَلٍ فِيهِ بِصَرِيحٍ وَجْهَانِ (م ١٧) ^(١).
 وَكَذَا عَكْسُهُ فِي التَّرْغِيبِ (م ١٨) ^(٢).
 وَلَا يَقَعُ بِقَوْلِهَا: اخْتَرْتُ بَيْنَهُ حَتَّى تَقُولَ: نَفْسِي أَوْ أَبِي أَوْ الْأَزْوَاجِ، وَتَقُلَّ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ اخْتَارَتْ زَوْجَهَا فَوَاحِدَةً، وَنَفْسَهَا ثَلَاثَ.
 وَعَنْهُ: إِنْ خَيْرَهَا فَقَالَتْ: طَلَّقْتُ نَفْسِي ثَلَاثًا وَقَعْتُ، وَإِنْ أَنْكَرَ قَوْلَهَا قَبْلَ قَوْلِهِ، وَمَنْ أُعْتِبِرَتْ بَيْنَهُ قَبْلَ قَوْلِهِ فِيهَا.
 وَتَقْبَلُ دَعْوَى الزَّوْجِ فِي أَنَّهُ رَجَعَ قَبْلَ إِقْفَاعِ وَكِيلِهِ، عِنْدَ أَصْحَابِنَا، قَالَهُ فِي الْمَحَرِّ، وَنَصُّ أَحْمَدَ ذَكَرَهُ فِي الْمَجْرَدِ،
 وَالْفُصُولُ فِي تَعْلِيلِ الْوَكَاةِ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ: لَا يَقْبَلُ إِلَّا بَيْنَتَهُ.
 وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، وَالْأَرْجَحِيُّ، فِي عَزْلِ الْمُوَكَّلِ لَهُ، وَجَزَمَ بِهِ شَيْخُنَا قَالَ: وَكَذَا دَعْوَى عَتِفٍ وَزَهْبٍ وَنَحْوِهِ.
 وَمَنْ وَكَلَّ فِي ثَلَاثٍ فَأَوْقَعَ وَاحِدَةً أَوْ عَكْسَهُ فَوَاحِدَةً، نَصُّ عَلَيْهِمَا، وَإِنْ خَيْرَ مِنْ ثَلَاثٍ مَلَكَ يُتَبَيَّنُ فَأَقْلَ، وَلَا يَمْلِكُ
 بِالْإِطْلَاقِ تَعْلِيلًا.
 وَإِنْ وَكَلَا فِي ثَلَاثٍ فَطَلَّقَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَالْآخَرُ أَكْثَرَ فَوَاحِدَةً، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَإِنْ صَحَّ طَلَاقٌ مُمَيَّزٌ صَحَّ تَوَكُّلُهُ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةَ اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ: وَتَخْيِيرٌ مُمَيَّزٌ، وَإِلَّا فَلَا، نَصُّ عَلَيْهِمَا.
 وَتَمْلِكُ بِطَلَاقِكَ بَيْدَكَ وَوَكَلْتِكَ فِي الطَّلَاقِ مَا تَمْلِكُ بِالْأَمْرِ، فَلَا يَقَعُ بِقَوْلِهَا: أَنْتَ طَالِقٌ أَوْ مِنِّي طَالِقٌ أَوْ طَلَّقْتِكَ.
 وَقِيلَ: بَلَى بَيْنَتَهُ.
 وَفِي الرُّوَضَةِ: صِفَةُ طَلَاقِهَا طَلَّقَتْ نَفْسِي أَوْ أَنَا مِنْكَ طَالِقٌ، وَإِنْ قَالَتْ: أَنَا طَالِقٌ لَمْ يَقَعْ وَتَبْطُلُ الْخِيَارُ، وَالْأَمْرُ إِنْ لَمْ
 يَكْرَرْهُمَا بَرْدَهُ الْيَوْمَ الْأَوَّلُ، خِلَافًا لِلْحُلُولَانِيِّ، وَالْأَجَنِّي كَيْهِي، وَالْمَلْعَبُ إِلَّا أَنَّهُ مُتَرَاخٍ.
 وَإِنْ وَهَبَهَا لِنَفْسِهَا أَوْ لغيرِهَا فَرُدَّتْ فَلَفَوْ.
 وَعَنْهُ: رَجَعِيَّةٌ، وَإِنْ قَبِلَتْ فَرَجَعِيَّةٌ.
 وَعَنْهُ: بَائِنَةٌ.
 وَعَنْهُ: ثَلَاثُ، وَعِنْدَ الْقَاضِي: مَا نَوَاهُ، وَتُعْتَبَرُ بَيْنَتُهُ وَاهِبٌ وَمَوْهُوبٌ، وَيَقَعُ أَقْلُهُمَا.
 وَعَنْهُ: لَا تُعْتَبَرُ بَيْنَتُهُ فِي الْهَبَةِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.
 وَإِنْ نَوَى بِذَلِكَ وَالْأَمْرُ، وَالْخِيَارُ الطَّلَاقُ فِي الْحَالِ وَقَعَ، وَإِنْ بَاعَهَا لغيرِهِ فَلَفَوْ مُطْلَقًا، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ فِي كَوْنِهِ كِتَابَةً كَهَبَةٍ وَجْهَانِ، نَقَلَ حَنْبَلٌ: وَهْمًا كَخَابِئِ يُوْذُبَانَ وَلَا قَطْعَ وَتَحِبَّسَانَ حَتَّى يُظْهَرَ تَوْبَةُ.
 وَمَنْ طَلَّقَ فِي قَلْبِهِ لَمْ يَقَعْ، نَقَلَ ابْنُ هَالِيٍّ: إِذَا طَلَّقَ فِي نَفْسِهِ لَا يَلْزَمُهُ مَا لَمْ يَلْفِظْ بِهِ أَوْ يَحْرَكَ لِسَانَهُ، وَظَاهِرُهُ وَلَوْ لَمْ
 يَسْمَعَهُ، وَيَتَوَجَّهُ كَقِرَاءَةِ صَلَاةٍ.

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (ويقع بإقْفَاعِ الْوَكِيلِ بِصَرِيحٍ أَوْ كِتَابَةٍ، وفي وقوعه بِكِتَابَةٍ بَيْنَهُ مِّنْ وَكَلٍ فِيهِ بِصَرِيحٍ وَجْهَانِ). انتهى.
 وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير.
 أحدهما: يقع.

قلت: وهو الصواب، كما لو قال لامرأته: طَلَّقِي نَفْسَكَ، فطلقت بالكتابة، بل جعلها ابن حنبل مثلها.
 والوجه الثاني: لا يقع إلا بالصريح.

(٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وكذا عكسه في التَّغْيِيبِ).

يعني: أنه ولو وكله بلفظ الكتابة فطلَّق بالصريح.

والصواب هنا: الوقوع بطريق أولى، وهو ظاهر كلام الأكثر.
 فهذه ثمانية عشرة مسألة في هذا الباب.

باب ما يختلف به عدد الطلاق

الطلاق بالرجال، فِيمَلِكُ حُرٌّ ثَلَاثًا، وَعَبْدٌ ثِنْتَيْنِ، وَلَوْ طَرَأَ رَقُّهُ، كُلُّهُوَ ذِمِّيٌّ بِذَارِ خَرْبٍ فَاسْتَرْقِيَ وَكَانَ قَدْ طُلِّقَ ثِنْتَيْنِ وَقُلْنَا: يَنْكِحُ عَبْدٌ حُرَّةً نَكَحَ هُنَا، وَلَهُ طَلَقَةٌ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ.
وَعَنْهُ: الطَّلَاقُ بِالنِّسَاءِ، فِيمَلِكُ زَوْجٌ حُرَّةٌ ثَلَاثًا، وَزَوْجٌ أَمَةٌ ثِنْتَيْنِ، فَيُعْتَبَرُ الطَّرِيقَانِ بِالْمَرْأَةِ وَمُعْتَقٌ بَعْضُهُ كَحُرٍّ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَفِي الْكَافِي: كَقَرْنٍ.
فَإِذَا قَالَ: أَنْتِ الطَّلَاقُ أَوْ يَلْزَمُنِي أَوْ عَلَيَّ وَنَحْوَهُ فَصَرِيحٌ، فِي الْمَنْصُوصِ، مُنْجَزٌ أَوْ مُعْلَقٌ بِشَرْطٍ أَوْ مَحْلُوفٌ بِهِ يَقَعُ وَاحِدَةً، مَا لَمْ يَنْوِ أَكْثَرَ.

وَعَنْهُ ثَلَاثٌ: وَفِي الرُّوضَةِ، هُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا، وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِمَا: مَنْ حَلَفَ بِطَلَاقٍ وَلَهُ نِسَاءٌ وَلَا نِيَّةَ وَحْدَةٍ.
وَفِي الرُّوضَةِ: إِنْ قَالَ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَاَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ وَقَعُ بِالْكُلِّ أَوْ بِمَنْ بَقِيَ.
قَالَ: وَإِنْ قَالَ: عَلَيَّ الطَّلَاقُ لَأَفْعَلَنَّ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَرْأَةَ، فَالْحُكْمُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَإِنْ لَمْ يَبْقَ تَحْتَهُ زَوْجَةٌ ثُمَّ تَزَوَّجَ أُخْرَى وَقَعَلَ الْمَحْلُوفُ عَلَيْهِ وَقَعُ أَيْضًا، كَذَا قَالَ.
وَلَوْ قَالَ: فَلَانَّةٌ طَالِقٌ لَأَفْعَلَنَّ، فَمَاتَتْ، أَوْ طَلَّقَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَ أُخْرَى، لَمْ تَطْلُقْ، لِأَنَّهُ عَيْتَهُ لَامْرَأَةٍ.
وَفِي الْوَاضِحِ: أَنْتِ طَلَاقٌ كَانَتْ الطَّلَاقُ، وَمَعْنَاهُ فِي الْإِنْتِصَارِ.
وَإِنْ نَوَى ثَلَاثًا بِأَنْتِ طَالِقٌ لَزِمَتْهُ كَتِيبَتُهَا بِأَنْتِ طَالِقًا، وَعَنْهُ وَاحِدَةٌ اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَالْقَاضِي، وَجَمَاعَةٌ، كَتِيبَتُهَا بِأَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةٌ، فِي الْأَصَحِّ، فَعَلَى الثَّانِيَةِ لَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ، وَصَادَفَ قَوْلُهُ ثَلَاثًا مَوْتَهَا أَوْ قَارَنَهُ، وَقَعُ وَاحِدَةً.
وَعَلَى الْأَوَّلَةِ ثَلَاثًا، لَوْجُودِ الْمَفْسُورِ فِي الْحَيَاةِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.
وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ، فَثَلَاثٌ.
وَإِنْ أَرَادَ الْمُقْبُوضَتَيْنِ فِئْتَانِ.

وَإِنْ لَمْ يَقُلْ هَكَذَا فَوَاحِدَةً، وَتَوَقَّفَ أَحْمَدُ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي التَّرْغِيبِ.
وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ كُلُّ الطَّلَاقِ أَوْ غَايَتُهُ أَوْ مَتْنَاهُ أَوْ كَالْفِ أَوْ عَدَدُ الْحَصَى أَوْ التُّرَابِ أَوْ الْمَاءِ أَوْ الرِّيحِ وَنَحْوَهُ أَوْ يَا مَاءَةَ طَالِقٌ، فَثَلَاثٌ، وَلَوْ نَوَى وَاحِدَةً، نَصُّ عَلَيْهِ فِي الْفِرِّ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ: وَيَأْتُمُّ بِالزِّيَادَةِ.
وَلَوْ نَوَى كَالْفِ فِي صَعُوبَتِهَا فَفِي الْحُكْمِ الْخِلَافُ (م ١) (١).
وَإِنْ قَالَ: أَشَدُّهُ أَوْ أَغْلَظُهُ أَوْ أَطْوَلُهُ أَوْ أَعْرَضُهُ أَوْ مِلءُ الدُّنْيَا أَوْ مِثْلُ الْجَبَلِ أَوْ عِظْمُهُ وَنَحْوَهُ فَوَاحِدَةٌ.
وَيَقَعُ مَا نَوَاهُ، نَقْلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي مِلءِ الْبَيْتِ، وَفِي أَقْصَاهُ أَوْ أَكْثَرِهِ أَوْجَةً، فَالْثَّلَاثُ أَكْثَرُهُ ثَلَاثٌ (م ٢، ٣) (٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وان نوى كالف في صعوبتها ففي الحكم الخلاف). انتهى.

يعني: هل يقبل في الحكم أم لا؟ فيه الخلاف المذكور في غير ما مسألة تقدمت فيما إذا احتمل تأويله ذلك. إحداهما: يقبل في الحكم، قدمه في الرعايتين.

والرواية الثانية: لا يقبل.

قال ابن رزين في شرحه: لا يقبل في الحكم على رأي.

وأطلقهما في المعنى، والشرح.

(٢) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وان قال: أشده أو أغلظه أو أطوله أو أعرضه أو ملء الدنيا أو مثل الجبل أو عظمه ونحوه

فواحدة، ويقع ما نواه، نقله ابن منصور في ملء البيت، وفي أقصاه أو أكثره أوجه، ثلثا أكثره ثلاث). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢): إذا قال: أنت طالق أكثر الطلاق، فهل تطلق ثلاثا أو واحدة؟

وفي آخر المجلد التاسع عشر من الفنون: أن بغض أصحابنا قال في أشد الطلاق كاتح الطلاق يقع طلاقاً في الحيض أو ثلاث، على احتمال وجهين، وأنه كيف يسوي بين أشد الطلاق وأهون الطلاق.
ولو وقع طلاقاً ثم قال: جعلتها ثلاثاً ولم ينو استئناف طلاق بعدما فوَّاحدة، ذكره في الموجز، والتبصرة.
وإن قال: واحدة بل هذو ثلاثاً طلقت واحدة، والأخرى ثلاثاً.
وإن قال: هذو لا بل هذو، طلقتا، نص عليه.
وإن قال هذو أو هذو طالقي وقع بالثالثة وإحدى الأوليين، كهذو أو هذو بل هذو.
وقيل: يفرق بين الأولى وبين الآخرين.
وإن قال هذو وهذو، أو هذو وقع بالأولى وإحدى الآخرين، كهذو بل هذو أو هذو وقيل: يفرق بين الأولى والثالثة.
وإن قال: أنت طالقي من واحدة إلى ثلاث فثنتين.
وعنه: ثلاثاً، وإن قال طلاقاً في ثنتين فثنتان بالحاسب وبغيره قيل: طلاقاً.
وقيل: ثنتان، وقيل: بهما واحدة، وقيل ثلاث، وقيل: بعامي (م ٤)^(١)، ويلزمه ما نواه.

= أطلاق الخلاف.

أحدهما: تطلق ثلاثاً، وهو الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب، وهو الصواب.
وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني في مكان، والكافي، والمقنع، والهادي، والبلغة، والمحزر، والشرح في موضع، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والوجيز، وتذكرة ابن عبدوس، والمنور، ومختب الأدمي، وإدراك الغاية، وغيرهم.
وقال في تجميد العناية: هذا أشهر.
والوجه الثاني: تطلق واحدة، جزم به في المغني وفي موضع آخر فقال: تطلق واحدة، في قياس المذهب، واقتصر عليه، وتبعه في الشرح في موضع، وقطع به ابن رزين في شرحه، وهو ضعيف.
تنبيهان: الأول: في إطلاق المصنف نظر ظاهر من جهة الأصحاب، والمغني، وكان الأولى أن يقدم أنها تطلق ثلاثاً، لما تقدم.
الثاني: كون الشيخ في المغني، والشارح يقطعان بوقوع الثلاث في هذه المسألة ويقطعان بوقوع واحدة فيها، والكل في ورقة عجيب منهما، والله أعلم.
(المسألة الثانية - ٣): إذا قال أنت طالقي أقصى الطلاق تطلق فهل تطلق ثلاثاً أو واحدة؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في البلغة، والرعاية الصغير، والحاوي الصغير.

أحدهما: تطلق ثلاثاً، وهو الصحيح، كمنتهاء وغايته.
قال في الرعاية الكبرى: أظهر الوجهين أنها تطلق ثلاثاً، واختاره في المستوعب، وهو الصواب.
والوجه الثاني: تطلق واحدة، اختاره القاضي، ذكره عنه في المستوعب، وقدمه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين وغيرهم، كاشده وأعرضه وأطوله.
(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن قال: طلاقاً في ثنتين فثنتان بالحاسب وبغيره، قيل: طلاقاً، وقيل: ثنتان وقيل بهما واحدة، وقيل: ثلاث، وقيل: بعامي). انتهى.

أحدهما: تطلق واحدة، وهو الصحيح.
قطع به الشيخ في الكافي، وابن رزين في شرحه، وصاحب الوجيز وغيرهم، وقدمه في المغني، والمقنع، والشرح.
قال في المغني: ولم يفرق أصحابنا بين أن يكون التكلم بذلك من لهم عرف في هذا اللفظ أو لا.
قال: والظاهر أنه إن كان التكلم بذلك ممن عرفهم أن (في) هنا بمعنى (مع) وقع به ثلاث، لأن كلامه يحمل على عرفهم.
والظاهر: أنه إرادته. انتهى.
والقول الثاني: تطلق اثنتين، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في المحزر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
والقول الثالث: تطلق ثلاثاً.
والقول الرابع: تطلق ثلاثاً من العامي دون غيره.
وقول الشيخ في المغني وهو الفرق قول خامس، والله أعلم.

فَإِنْ نَوَى مُوجِبَ حَسَابِهِ وَجْهَهُ فَوَجْهَانِ (م ٥)^(١).
وَإِنْ قَالَ: بَعْدَ مَا طَلَّقَ فَلَانَ زَوْجَتَهُ، وَجْهَلْ عَدَدَهُ فَطَلَقَهُ، وَقِيلَ: بَعْدَ ذَلِكَ.

فَصْلٌ

وَجُزْءُ طَلَقٍ كَهَيِّ، فَإِذَا قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ بِنَصْفِ طَلَقَةٍ أَوْ بِنَصْفَيْهَا فَطَلَقَهُ وَكَذَا بِنَصْفِ وَثَلْتُ وَمُسَدَّسُ طَلَقَةٍ، وَكُلُّ مَا لَا يَزِيدُ إِذَا جُمِعَ عَلَى وَاحِدَةٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: ثَلَاثٌ.

وَلَوْ قَالَ: بِنَصْفِ طَلَقَةٍ ثَلَاثَ طَلَقَةٍ فَوَاحِدَةٌ، وَلَوْ كَرَّرَ الْوَاوَ ثَلَاثًا.

وَإِنْ قَالَ: ثَلَاثَةَ أَنْصَافِ طَلَقَةٍ أَوْ خَمْسَةَ أَرْبَاعِ طَلَقَةٍ أَوْ أَرْبَعَةَ أَثْلَاثٍ وَنَحْوَهُ فَيَتَنَانُ.

وَقِيلَ: وَاحِدَةٌ، كَيْصِفِي ثَنَيْنِ أَوْ بِنَصْفِ ثَنَيْنِ^(٢)، وَلَا يَقْبَلُ تَفْسِيرُهُ فِي بِنَصْفِ هَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ بِأَحَدِهِمَا، لِأَنَّهُ مُعَيَّنٌ، وَالْأَوَّلُ مُطْلَقٌ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَإِنْ قَالَ: ثَلَاثَةَ أَنْصَافِ ثَنَيْنِ ثَلَاثًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: ثَنَانٌ، وَيَتَوَجَّهُ بِمِثْلِهَا ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ ثَنَيْنِ.

وَفِي الرُّوضَةِ: يَقَعُ ثَنَانٌ.

وَإِنْ قَالَ لِأَرْبَعٍ: أَوْقَعْتُ عَلَيْكُنَّ أَوْ بَيَّنَّكُنَّ، نَصٌّ عَلَيْهِ، طَلَقَهُ أَوْ ثَنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، وَقَعَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ طَلَقَةً.

وَعَنْهُ: ثَنَانٌ، فِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ، وَثَلَاثٌ فِي الثَّالِثَةِ، وَالرَّابِعَةِ، كَقَوْلِهِ طَلَقْتُكُنَّ ثَلَاثًا، وَإِنْ قَالَ: خَمْسًا فَعَلَى الْأَوَّلَى ثَنَانٌ مَا لَمْ يَجَاوِزِ الثَّمَانِ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ ثَلَاثٌ، وَإِنْ قَالَ: بَيَّنَّكُنَّ طَلَقَةً وَطَلَقَةً وَطَلَقَةً ثَلَاثًا.

وَقِيلَ: وَاحِدَةٌ عَلَى الْأَوَّلَى.

وَإِنْ طَلَّقَ جُزْءًا مِنْهَا مُعَيَّنًا أَوْ مَشَاعًا أَوْ مِنْهُمَا أَوْ عَضْوًا طَلَقَتْ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِصِحِّحِهِ فِي الْبَعْضِ، بِخِلَافِ زَوْجَتِكَ بَعْضٌ وَلَيْتِي، وَعَنْهُ وَكَذَا الرُّوحُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الثَّبِيرَةِ^(٣)، وَكَذَا الْحَيَاةُ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ويلزمه ما نواه، فإن نوى بموجب حسابه وجهه فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والبلغة، والشرح وغيرهم.

أحدهما: تطلق اثنتين، وهو الصحيح، قال الناطم: هذا أصح، واختاره ابن حامد، وابن عبدوس في تذكرته.

وقدمه في الخلاصة، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن رزین وغيرهم.

والوجه الثاني: تطلق واحدة، اختاره القاضي، وقطع به في الوجيز، واقتصر في المغني على قول القاضي.

وقال في المنور ومنتخب الأدمي: وإن قال واحدة في اثنتين لزم الحاسب ثنتان، وغيره ثلاث، ولم يفصل.

(٢) تبيينان: أحدهما: قوله: وإن قال: ثلاثة أنصاف طلاق أو خمسة أرباع طلاق أو أربعة أثلاث ونحوه فتثنان، وقيل: واحدة،

كنصفي ثنتين أو نصف ثنتين. انتهى.

في هذا القياس نظر واضح، لأن ظاهره القطع بوقوع طلاق واحدة في قوله أنت طالق نصفي ثنتين، ولم أر ذلك للأصحاب، والمنقول فيها أنها تطلق ثنتين، على الصحيح من المذهب.

ثم ظهر لي الجواب عن ذلك، وهو أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا حصل من الكاتب أو من تحرير سقط وشبهه وتقديره: أنت طالق ثلاثة أنصاف طلاق إلى آخره فتثنان كنصفي ثنتين، وقيل: واحدة كنصف ثنتين.

وبهذا يستقيم المعنى ويصح الحكم، والله أعلم.

(٣) الثاني: قوله: (وإن طلق جزءًا منها معيَّنًا أو مشاعًا أو مبهمًا أو عضوًا طلقت، نص عليه لصحته في البعض، بخلاف زوجتك

بعض وليتي، وعنه وكذا الروح، اختاره أبو بكر وابن الجوزي، وجزم به في الثبيرة). انتهى.

ظاهر هذا: أن المتقدم أنها لا تطلق بقوله: روحك طالق، والصواب أنها تطلق بذلك، قال في المذهب ومسبوك الذهب: فإن قال: روحك طالق وقع الطلاق، في أصح الوجهين، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في الهداية، والخلاصة، والمنع، والمحرر، =

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يَخْتَلِفُ قَوْلُ أَحْمَدَ: إِنَّهُ لَا يَقَعُ طَلَاقٌ وَعَتَقٌ وَظَهَارٌ وَحَرَامٌ بِذِكْرِ الشَّعْرِ، وَالظَّفَرِ، وَالسِّنِّ، وَالرُّوحِ، فَبِذَلِكَ أَقُولُ.

وَقِيلَ: تَطَلَّقَ بَسِينٌ وَظَفَرٌ وَشَعْرٌ، وَقِيلَ وَسَوَادٌ وَتَيَاضٌ وَلَكِنَّ وَمَنْهُ، كَذَمٌ. وَفِيهِ وَجْهٌ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، وَلَا تَطَلَّقُ بِذَمٍّ أَوْ عِرْقٍ أَوْ حَمَلٍ وَنَحْوِهِ. وَفِي الْإِنْتِصَارِ: هَلْ يَقَعُ وَيَسْقُطُ الْقَوْلُ بِإِضَافَتِهِ إِلَى صِفَةٍ كَسَمِعَ وَبَصَرَ إِنْ قُلْنَا: تَسْمِيَةُ الْجُزْءِ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمِيعِ وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ صَحُّ، وَإِنْ قُلْنَا بِالسَّرَايَةِ فَلَا، وَالْعَتَقُ كَطَلَاقٍ، وَلَوْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ شَهْرًا أَوْ بِهَذَا الْبَلَدِ، صَحُّ، وَيُكْمَلُ، بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الْعُقُودِ.

وَإِنْ قَالَ: يَذْكُ طَالِقٌ وَلَا يَدُ لَهَا أَوْ إِنْ قُمْتَ فَهِيَ طَالِقٌ^(١)، فَقَامَتْ وَقَدْ قُطِعَتْ فَوْجَهَانِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ هَلْ هُوَ بِطَرِيقِ السَّرَايَةِ أَوْ بِطَرِيقِ التَّعْبِيرِ بِالْبَعْضِ عَنِ الْكُلِّ (م ٦، ٧)^(٢).

=والشرح، والنظم، وتجريد العناية وغيرهم، قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب، وحكاه المصنف عن أبي بكر، وصاحب التبصرة وابن الجوزي.

لكن لا يصح نسبة هذا القول إلى أبي بكر، مع نقله عنه بعد هذا أنه قال: لا يختلف قول أحمد: إنه لا يقع طلاق وعتق وظهار وحرام بذكر الشعر، والظفر، والسِّن، والروح، وبذلك أقول فصريح بأن اختياره عدم الوقوع، ونقله عند الأصحاب، وتقدم لفظه في المذهب ومسبوك المذهب.

ولكن حكى في الرعاية أن المنصوص عدم الوقوع، وجزم به في الوجيز، واقتصر في المغني على نقل أبي بكر واختياره بصيغة التمرير، والله أعلم.

وهو ظاهر ما قدمه المصنف، قال في المستوعب: توقّف أحمد فيها، وأطلق الخلاف فيها في المستوعب، والكافي، والبلغة، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

(١) تنبيه: قوله: (فهي طالق)، فيه التفات. وكان الأولى أن يقول: (فانت طالق)؛ لأنه قد خاطبها بقوله يدك أو إن قمت، ثم ظهر لي أن الضمير إنما يعود إلى اليد، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وإن قال يدك طالق ولا يد أو إن قمت فهي طالق فقامت وقد قطعت فوجهان، بناءً على أنه هل هو بطريق السراية أو بطريق التعبير بالبعض عن الكل). انتهى. وكذا قال شارح المحرر.

قال الزركشي: إذا أضاف الطلاق إلى عضو فهل يقع عليها جملة تسمية للكل باسم البعض؟ وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، قاله القاضي، أو على العضو؛ لحقيقة اللفظ ثم يسري تغليباً للتحريم؟ فيه وجهان، وبني عليهما المسألة.

وقد قال المصنف قبل ذلك بأسطر: (وفي الانتصار هل يقع ويسقط القول بإضافته إلى صفة كسمع وبصر؟ إن قلنا: تسمية الجزء عبارة عن الجميع، وهو ظاهر كلامه، صح، وإن قلنا بالسراية فلا). انتهى.

فذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٦): وقوع الطلاق بالسراية أو بطريق التعبير بالبعض عن الكل، وهي أصل للمسألة التي ذكرها المصنف وبنائها عليها، والصواب: أنها تطلق بالسراية.

(المسألة الثانية - ٧): التي ذكرها المصنف، وهي مبنية عليها.

وأطلق الخلاف في هذه المسألة في المحرر وشرحه، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير.

أحدهما: تطلق، قطع به في المنور، بناءً على التعبير بالبعض عن الكل.

والوجه الثاني: لا تطلق، بناءً على السراية، وهو الصواب.

واختار ابن عبدوس أنها تطلق في الأولى، ولا تطلق في الثانية.

وَإِذَا قَالَ لِمَذْخُولِهَا أَنْتَ طَالِقٌ وَكَرَّرَهُ لِرِمَّةِ الْعَدَدِ، إِلَّا أَنْ يَنْوِي تَأْكِيدًا مُتَّصِلًا أَوْ إِفْهَامًا، وَيَتَوَجَّهُ مَعَ الْإِطْلَاقِ وَجْهٌ كَلَفَرَارٍ.

وَقَدْ نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِي قَوْلِهِ: اعْتَدِي اعْتَدِي فَأَرَادَ الطَّلَاقَ هِيَ تَطْلِيقُهُ، وَلَوْ نَوَى بِالثَّالِثَةِ تَأْكِيدَ الْأَوَّلَةِ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ اتَّسَى بِشَرْطٍ أَوْ اسْتِثْنَاءٍ أَوْ صِفَةٍ عَقِبَ جُمْلَةٍ اخْتَصَّ بِهَا، بِخِلَافِ الْمَغْطُوفِ، وَالْمَغْطُوفِ عَلَيْهِ. وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا وَثَلَاثًا إِنْ شَاءَ زَيْدٌ لَا يَنْفَعُهُ، وَإِنْ كَرَّرَهُ بِشَمٍّ أَوْ بِالْفَاءِ أَوْ بِبَلٍّ فَيُتَنَانُ. وَعَنْهُ فِي طَلْقِ بَلٍّ طَلْقَةً أَوْ طَالِقٍ بَلٍّ طَالِقٌ: وَاحِدَةٌ، وَأَوْفَعُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ الرَّاعُونِيِّ فِي طَلْقِ بَلٍّ يُتَنَانُ ثَلَاثًا، وَنَصُّهُ: يُتَنَانُ.

وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا بَانَتْ بِأَوَّلِ طَلْقَةٍ وَلَعَا الرَّائِدُ. وَإِنْ قَالَ: طَلْقَةً قَبْلَهَا أَوْ قَبْلَ طَلْقَةٍ أَوْ بَعْدَهَا أَوْ بَعْدَ طَلْقَةٍ فَقِيلَ: وَاحِدَةٌ، قُطِعَ بِهِ فِي: قَبْلَ طَلْقَةٍ، فِي الْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَزَادَ بَعْدَ طَلْقَةٍ: وَالْأَصَحُّ يُتَنَانُ، قِيلَ: مَعًا، كَمَعَهُمَا أَوْ مَعَ طَلْقَةٍ أَوْ فَوْقَهَا أَوْ فَوْقَ طَلْقَةٍ وَضِدُّهُمَا. وَقِيلَ: مُتَعَاقِبَتَيْنِ، فَتَبَيَّنَ قَبْلَ الدُّخُولِ بِالْأَوَّلَى، وَهُوَ أَشْهَرُ، وَتَوَقَّفَ أَحْمَدُ (م ٨) ^(١). وَإِنْ أَرَادَ فِي بَعْدَهَا طَلْقَةً سَأَوَقَعَهَا، فَفِي الْحُكْمِ رَوَاتَانِ (م ٩) ^(٢). وَفِي الرُّوْضَةِ: لَا يَقْبَلُ حُكْمًا، وَفِي بَاطِنِ رَوَاتَيْنِ. وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ وَطَالِقٌ وَطَالِقٌ ثَلَاثَ مَعًا، نَصُّ عَلَيْهِ. وَعَنْهُ: تَبَيَّنَ قَبْلَ الدُّخُولِ بِالْأَوَّلَى، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْوَاوَ لِلتَّرْتِيبِ، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ. وَقَالَ صَاحِبُ النُّوَادِرِ: كَمَا أَخَذْنَا مِنَ الطَّلَاقِ أَنَّهَا لِلْجَمْعِ تَجِيءُ مِنْ تَقْدِيمِ الْفُقَرَاءِ فِي: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ» [التوبة: ٦٠] أَنَّهَا تَوْجِبُ التَّرْتِيبَ، وَهَذَا سَهْوٌ. وَإِنْ أَكَّدَ الْأَوَّلَى بِالثَّانِيَةِ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ أَكَّدَ الثَّانِيَةَ بِالثَّالِثَةِ فَفِي الْحُكْمِ رَوَاتَانِ (م ١٠) ^(٣).

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن قال طلق قبلها طلقاً أو قبل طلقاً أو بعدها أو بعد طلقاً، فقيل: واحدة، والأصحُّ نتان، قيل: معاً، وقيل: متعاقبتين، فتبين قبل الدخول بالأولى، وهو أشهر، وتوقف أحمد). انتهى. ما ذكره المصنف أنه أشهر هو الصحيح من المذهب، وقد قطع به في المغني، والمقنع، والشرح، والوجيز وغيرهم. وقدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير في قوله: أنت طالق طلقاً بعدها طلقاً أو بعد طلقاً أو قبل طلقاً. واختار القاضي ونصره الشارح، وجزم به في الوجيز وغيره. وقدمه في الرعايتين، والحاوي أنها تبين بطلقاً في قوله: أنت طالق طلقاً قبلها طلقاً، وهذا الصحيح من المذهب. وعند أبي خطاب تطلق اثنتين معاً في قوله قبلها طلقاً، واختاره أبو بكر، وقدمه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، وغيرهم. واختاره الشيخ الموفق، زاد أبو الخطاب وغيره تطلق: ثنتين معاً في قوله: أنت طالق طلقاً بعدها طلقاً، وظاهر المستوعب، والمقنع، والمحزر إطلاق الخلاف في هذه الأخيرة.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وإن أراد في بعدها طلقاً سَأَوَقَعَهَا ففي الحكم روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى وحكماهما وجهين:

إحداهما: يقبل في الحكم، وهو الصواب.

قال ابن رزبن في شرحه: ولم يقبل في الحكم في رواية، فظاهره أن المقدم يقبل.

والرواية الثانية: لا يقبل.

(٣) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن أكد الأولى بالثانية لم يقبل، وإن أكد الثانية بالثالثة ففي قبوله في الحكم روايتان).

وأطلقهما في المغني، والشرح.

إحداهما: يقبل، قال في القواعد الأصولية: قبل منه، لمطابقتها لها في لفظها، وقطع به وقدمه ابن رزبن في شرحه.

قلت: وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يقبل.

وَكَذَا الْوَاوُ^(١)، وَتُمْ (م ١١)^(٢)، وَإِنْ غَايَرَ الْحُرُوفَ لَمْ يَقْبَلْ.
وَتَقْبَلُ نِيَّةُ التَّكْيِيدِ فِي أَنْتِ مُطْلَقَةٌ أَنْتِ مُسْرَحَةٌ، وَمَعَ الْوَاوِ احْتِمَالَانِ (م ١٢)^(٣).
وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ طَالِقٌ فَوَاحِدَةٌ مَا لَمْ يَنْوَ أَكْثَرَ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، وَظَاهِرُ جَزْمِهِ فِي التَّرْغِيبِ إِنْ أَطْلَقَ تَكَرَّرَ، وَالْمَعْلُوقُ
كَالْمُنْجَزِ فِي ذَلِكَ، فَلَوْ قَالَ: إِنْ قُمْتَ فَأَنْتِ طَالِقٌ وَطَالِقٌ وَطَالِقٌ، أَوْ آخَرَ الشَّرْطِ، أَوْ كَرَّرَهُ ثَلَاثًا بِالْجَزَاءِ، أَوْ فَأَنْتِ طَالِقٌ
طَلَقَةٌ مَعَهَا طَلَقَتَانِ أَوْ مَعَ طَلَقَتَيْنِ: فَقَامَتِ، فَثَلَاثٌ.
وَلَوْ أَتَى بِدَلِّ الْوَاوِ بِالْفَاءِ أَوْ تُمْ لَمْ يَقَعْ حَتَّى تَقُومَ، فَتَقَعُ وَاحِدَةٌ بِمَنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَإِلَّا فَثَلَاثٌ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ عَنِ الْقَاضِي تَطْلُقُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا طَلَقَةٌ مُنْجَزَةٌ، كَذَا قَالَ، وَالَّذِي اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ أَنْ «تُمْ»
كَسَكَنَتْ لِتَرَاحِيهَا، فَيَتَعَلَّقُ بِالشَّرْطِ مَعَهَا طَلَقَةٌ فَقَطْ، فَيَقَعُ بِالْمَدْخُولِ بِهَا إِذَا نُسَّانَ، وَطَلَقَةٌ بِالشَّرْطِ، وَيَقَعُ بِغَيْرِهَا إِنْ قَدَّمَ
الشَّرْطَ الثَّانِيَةَ، وَالثَّالِثَةَ لَعَوَ، وَالْأُولَى مُعْلَقَةٌ، وَإِنْ آخَرَهُ فَطَلَقَةٌ مُنْجَزَةٌ، وَالباقِي لَعَوَ.
وَفِي الْمَذْهَبِ فِيمَا إِذَا قَدَّمَ الشَّرْطَ أَنْ الْقَاضِي أَوْقَعَ وَاحِدَةً فَقَطْ فِي الْحَالِ، وَذَكَرَ أَبُو يَعْنَى الصَّغِيرُ أَنَّ الْمُعْلَقَ كَالْمُنْجَزِ،
لِأَنَّ اللَّغَةَ لَمْ تَفْرُقْ، وَأَنَّهُ إِنْ آخَرَ الشَّرْطَ فَطَلَقَةٌ مُنْجَزَةٌ، وَإِنْ قَدَّمَهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا طَلَقَةٌ بِالشَّرْطِ.

- (١) تنبيه: قوله: (وكذا الواو) كذا في النسخ، وصوابه: (الفاء بدل: الواو)؛ لأنه ذكر أولاً حكم الواو، ثم ذكر حكم الفاء ونسب،
ونسب عليه أيضاً ابن نصر الله.
- (٢) (مسألة - ١١): قوله: (وكذا الواو وتُمْ). انتهى.
- قد علمت الصحيح من ذلك فذلك يكون الصحيح هنا.
- (٣) (مسألة - ١٢): قوله: (وتقبل نية التوكيد في أنت مطلقة أنت مسرحة، ومع الواو احتمالان). انتهى.
- يعني إذا قال: أنت مطلقة ومسرحة، وأطلقهما في المغني، والشرح، والقواعد الأصولية.
- أحدهما: لا يقبل، قدمه ابن رزين في شرحه، وهو الصواب؛ لأنه يقتضي المغايرة، وهو خلاف الظاهر.
- والاحتمال الثاني: يقبل، كقوله كذباً وميناً، وأقوى وأقفر، وهو ضعيف.
- فهذه اثنتا عشرة مسألة في هذا الباب.

باب الاستثناء في الطلاق

يَصِحُّ اسْتِثْنَاءُ الْأَقَلِّ فِي طَلَاقِهِ، خِلَافًا لِأَبِي بَكْرٍ، وَمُطْلَقَاتِهِ وَإِقْرَارِهِ.
وَقِيلَ: وَالْأَكْثَرُ.

وَفِي النِّصْفِ وَجْهَانِ وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ وَصَاحِبُ الرُّوضَةِ رَوَايَتَيْنِ (م ١) ^(١).
وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ الصَّحَّةَ ظَاهِرَ الْمَذْهَبِ، وَجَازَ الْأَكْثَرُ، إِنْ سَلَّمَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَصْرَحْ بِالْعَدْوِ، وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ فِيهَا أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ بِالصَّفَةِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَخْصِصٌ وَأَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ الْكُلُّ، نَحْوُ: أَقْتُلْ مَنْ فِي الدَّارِ إِلَّا بَنِي تَمِيمٍ، أَوْ إِلَّا الْبَيْضَ، فَيَكُونُونَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَوْ بَيْضًا، فَيَحْرُمُ قَتْلُهُمْ. فَعَلَى الْمَذْهَبِ: أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِلَّا وَاحِدَةً يَقَعُ اثْنَانِ، وَإِنْ قَالَ إِلَّا اثْنَيْنِ أَوْ اسْتَنْتَى ثَلَاثَةً مِنْ خَمْسَةِ ثَلَاثٍ، كَلَّا ثَلَاثًا، وَإِنْ صَحَّ الْأَكْثَرُ فَيَنْتَانِ، وَإِنْ قَالَ ثَلَاثًا إِلَّا رُبْعَ طَلْقَةٍ أَوْ إِلَّا ثَلَاثًا إِلَّا وَاحِدَةً، أَوْ إِلَّا اثْنَيْنِ إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ إِلَّا وَاحِدَةً إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ أَنْتَ طَالِقٌ وَطَالِقٌ وَطَالِقٌ إِلَّا طَلْقَةً أَوْ إِلَّا طَالِقًا. أَوْ اثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ إِلَّا اثْنَيْنِ أَوْ إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ اثْنَيْنِ وَوَاحِدَةً إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ اثْنَيْنِ وَنِصْفًا إِلَّا طَلْقَةً فَقِيلَ: يَقَعُ ثَلَاثٌ، كَعَطْفِهِ بِغَيْرِ وَאוٍ لِلتَّرْتِيبِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَسَوَى شَيْخِنَا. وَقِيلَ: ثِنْتَانِ (م ٢ - ١١) ^(٢).

(١) (مسألة - ١): قوله: (يصح استثناء الأقل في طلاقه، خلافًا لأبي بكرٍ ومطلقاته وإقراره، وقيل: والأكثر، وفي النصف وجهان، وذكر أبو الفرج وصاحب الروضة روايتين). انتهى.
وذكرهما أيضًا روايتين في الخلاصة.
وأطلقهما في الهداية، والفصول، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والبلغة، والمحزر، والشرح، والنظم، والقواعد الأصولية وغيرهم.
أحدهما: يصح، وهو الصحيح.

قال ابن هبيرة: الصَّحَّةُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، وَصَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ وَتَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَبِهِ قَطْعٌ فِي الْإِرْشَادِ، وَالْوَجِيزِ، وَالنُّوْرُ وَمُتَخَبُّ الْأَدَمِيِّ وَغَيْرِهِمْ.
وهو ظاهر كلام ابن عقيل في التذكرة في الطلاق، والإقرار، فإنه ذكر فيهما: لا يصح استثناء الأكثر، واقتصر عليه.
والوجه الثاني: لا يصح.

قال في تجريد العناية: لا يصح استثناء مثل على الأظهر.

قال النّائظ: الفساد أجود.

ونقله أبو الطَّيِّبِ الشَّافِعِيُّ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، قَالَ الطُّوفِيُّ فِي مَخْتَصَرِ الرُّوضَةِ وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِنَا، وَنَصَرَهُ شَارِحُهُ الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ الْعَسْقَلَانِيُّ وَمَخْتَصَرُ الطُّوفِيِّ، وَهُوَ شَيْخُنَا صَاحِبُ تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ الْقَاضِي عَزَّ الدِّينَ، لَكِنْ خَالَفَ ذَلِكَ فِي تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ، كَمَا تَقَدَّمَ.

وقال في الفصول في فصول الإقرار: وقالت طائفة: الاستثناء جائز فيما لم يبلغ النصف، والثلث، وبه أقول، انتهى، فظاهر هذا أن استثناء الثلث لا يصح، ولا أعلم به قائلًا من الأصحاب، ولا نسبه إليه، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢ - ١١): قوله: (وإن قال ثلاثًا إلا ربع طلاقة أو إلا ثلاثًا إلا واحدة أو إلا اثنتين إلا واحدة أو إلا واحدة إلا واحدة) أو أنت طالق وطالق وطالق إلا طلاقة أو إلا طالقًا أو ثنتين واثنتين إلا ثنتين أو إلا واحدة أو ثنتين وواحدة إلا واحدة أو ثنتين ونصفًا إلا طلاقة فقيل: يقع ثلاث، كعطفه بغير واوٍ للتّرتيب، ذكره الشيخ وغيره، وسوى شيخنا، وقيل ثنتان). انتهى.

اشتمل كلامه على مسائل:

(المسألة الأولى - ٢): إذا قال: أنت طالق ثلاثًا إلا ربع طلاقة، فهل يقع ثلاثًا أو اثنتين؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير.

= أحدهما: تطلق ثلاثاً، وهو الصحيح.

وعليه الأكثر، وقطع به القاضي في الجامع الكبير، وصاحب المغني، والمقنع، والشارح، والهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والوجيز وغيرهم.

قال في القواعد الأصولية: تطلق ثلاثاً، في أصح الوجهين.

وصححه في الفصول.

والوجه الثاني: تطلق اثنتين، اختاره القاضي، ونقله عنه في الفصول.

(المسألة الثانية - ٣): إذا قال: أنت طالق ثلاثاً إلا ثلاثاً واحدة، فهل تطلق ثلاثاً أو اثنتين؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم. أحدهما: تطلق ثلاثاً، وهو الصحيح.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب، وقدمه في المغني، والمقنع، والنظم وغيرهم.

واختاره القاضي مما نقله عنه صاحب المستوعب، واختاره الشيخ في المغني، والشارح، وقدم في الكافي أن هذا الاستثناء وشبهه لا يصح، فعليه يقع ثلاثاً، وقدم في الرعايتين أيضاً فيما قرره من القاعدة أول الباب صحة الاستثناء من الاستثناء، ثم قال: فلأن استثنى من استثناء باطل شيئاً بطلاً، وقيل: لا، وقيل: لا يرجع ما بعد الباطل إلى ما قبله. انتهى.

والوجه الثاني: تطلق اثنتين، قدمه في المستوعب، وهو القول الثالث في الرعاية.

(المسألة الثالثة - ٤): لو قال: أنت طالق ثلاثاً إلا اثنتين إلا واحدة، فهل تطلق ثلاثاً أو اثنتين؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المقنع، والمحرر.

أحدهما: تطلق اثنتين، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة وغيرهم، لأن الاستثناء من الاستثناء عندنا صحيح، واستثناء النصف صحيح، على الصحيح، كما تقدم.

والوجه الثاني: تطلق ثلاثاً، وهو ظاهر ما قدمه في الرعايتين في القاعدة التي ذكرها أول الباب، وتقدم لفظه.

قال الشيخ الموفق، والشارح وغيرهما: لا يصح الاستثناء من الاستثناء في الطلاق إلا في هذه المسألة فإنه يصح إذا أجزنا صحة استثناء النصف. انتهى.

(المسألة الرابعة - ٥): لو قال أنت طالق ثلاثاً إلا واحدة إلا واحدة فهل تطلق ثلاثاً أو اثنتين؟

أطلق الخلاف، وهما احتمالان مطلقان في المغني، والشرح:

أحدهما: تطلق اثنتين، لأنه استثنى من الواحدة المستثناة واحدة، فيلغو الاستثناء الثاني ويصح الأول.

قطع به ابن رزين في شرحه، وهو الصواب.

والاحتمال الثاني: تطلق ثلاثاً، لأن الاستثناء الثاني معناه إثبات طلاق في حقها، لكون الاستثناء من النفي إثباتاً فيقبل ذلك في

إيقاع طلاقه وإن لم يقبل في نفيه.

(المسألة الخامسة - ٦): لو قال أنت طالق وطالق وطالق إلا طلاقاً؛ فهل تطلق ثلاثاً أو اثنتين؟

أطلق الخلاف، وأطلقه الشارح.

أحدهما: تطلق اثنتين، وهو الصحيح، وبه قطع في الفصول، وقدمه في الرعايتين، لأنه قدم أن الاستثناء بعد العطف بالواو يعود إلى الكل، وقطع القاضي في الجامع الكبير بوقوع طلقتين في هذه المسألة، ويأتي كلامه في القواعد الأصولية.

والوجه الثاني: تطلق ثلاثاً، وقد قطع في الهداية، والخلاصة بأن الاستثناء بعد العطف لا يعود إلا إلى الأخيرة، فعلى قولهما تطلق ثلاثاً.

وقدمه في المستوعب، وصححه في المغني.

قال في القواعد الأصولية: وما قاله في المغني ليس بجار على قواعد المذهب. انتهى.

ولكن قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب، وقدمه في المقنع، ونقل صاحب المستوعب أن القاضي اختاره أيضاً.

(المسألة السادسة - ٧): لو قال أنت طالق وطالق وطالق إلا طالقاً فهل تطلق ثلاثاً أو اثنتين؟

أطلق الخلاف في المحرر، والرعاية الكبرى، ولم أرهما في غيرهما، والذي يظهر أنها تطلق اثنتين؛ وأن الاستثناء صحيح، ويقدر له =

(م): الإمام مالك

(ش): الإمام الشافعي

(ق): قول الشافعي

(ر): روايتان

وإن قال ثلاثاً إلا واحدة، وإلا واحدة فثنتان وقيل: واحدة، وإن قال: أنت طالق ثلاثاً واستثنى بقلبه إلا واحدة لم يدين، خلافاً لأبي الخطاب، قال في عيون المسائل: لأنه لا اختيار في صريح النطق، على الصحيح من المذهب. وكذا نسائي الأربع طوالق واستثنى واحدة بقلبه، وإن لم يقل الأربع ففي الحكم روايتان (م ١٢) (١). وفي الترغيب: أربعتك طوالق إلا فلانة، لم يصح، على الأصح، لأنه صرح وأوقع، ويصح أربعتك إلا فلانة طوالق. وإن استثنى من سألته طلاقها دين، ويتوجه أنه كنسائي الأربع ولم يقبل في الحكم، لأن السبب لا يجوز إخراجاً ويحتمل قبوله، قاله القاضي بجواز تخصيص العام. وإن قالت: طلق نساءك فقال: نسائي طوالق طلقت أيضاً، لأن اللفظ لا يقصر على سببه، ولنا فيه خلاف في الأصول، وإن استثناه قبل في الحكم، لأن السبب يدل على نيته، ويغيب للاستثناء، ونحوه اتصال معتاد، قاله القاضي وغيره. وقطع به في المحرر، واختاره في الترغيب، ويثبته قبل تكميل ما ألحقه به. وقيل: وبغده، قطع به في المبهم، والمستوعب، والمغني.

=تقدير يصح به، والله أعلم.

(المسألة السابعة - ٨، والثامنة - ٩): لو قال: أنت طالق اثنتين وثنتين إلا اثنتين أو إلا واحدة، فهل تطلق ثلاثاً أو اثنتين؟ اطلق الخلاف فيهما، وأطلقه في الأولى ابن رزين في شرحه، والذي قطع به القاضي في الجامع الكبير وغيره أنها تطلق في الأولى ثلاثاً، وقطع في الجامع أيضاً أنها تطلق في الثانية طلقتين، بناءً على قاعدته، وقاعدة المذهب أن الاستثناء يرجع إلى ما يملكه، وأن العطف بالواو يصير الجملتين جملة واحدة، وأبدى الشيخ في المغني، والشارح احتمالين في المسألة الثانية:

أحدهما: ما قاله القاضي.

والثاني: لا يصح الاستثناء، وقدمنا في المسألة الأولى وقوع الثلاثة، وقدمه ابن رزين فيها، لكن قال: وقوع اثنتين أقيس.

قلت: الصواب في المسألة الثانية وقوع الثلاث، وهو أقوى من وقوعه في الأولى، وإن كان الآخر قوياً.

(المسألة التاسعة - ١٠): لو قال أنت طالق ثنتين وواحدة إلا واحدة، فهل تطلق ثلاثاً أو اثنتين؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والشرح، والرعايتين، والحاوي في صورة المسألة.

أحدهما: تطلق ثلاثاً، صححه في المغني.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب، وقدمه في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع، والنظم وغيرهم.

والوجه الثاني: تطلق اثنتين، وهو الصواب.

قدمه في المستوعب، وقدمه أيضاً في الرعايتين، لكونه جعل الاستثناء بعد العطف بالواو عائداً إلى الكل.

(المسألة العاشرة - ١١): لو قال: أنت طالق اثنتين ونصفاً إلا طلبة، فهل تطلق ثلاثاً أو اثنتين.

أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، والمستوعب، والمقنع، والرعايتين، والحاوي وغيرهم.

أحدهما: تطلق طلقتين، وهو الصحيح، اختاره في الفصول، وقدمه في الهداية.

قلت: وهو الصواب، وهو مقتضى ما قاله ابن حمدان وصاحب الحاوي أول الباب في القاعدة التي ذكرها.

والوجه الثاني: تطلق ثلاثاً، اختاره القاضي، وذكر وجهه في الفصول.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب، وقدمه في المقنع، وصححه في المغني.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وكذا نسائي الأربع طوالق واستثنى واحدة بقلبه - يعني: أنه لا يدين على الصحيح -، وإن لم يقل

الأربع ففي الحكم روايتان). انتهى.

وأطلقهما، في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والشرح، والرعايتين، والحاوي وغيرهم.

إحداهما: يقبل في الحكم، وهو الصحيح، اختاره القاضي، والشارح، وصححه الناظم.

وقطع به الزركشي، والمنور، وهو ظاهر ما جزم به في الوجيز، وظاهر ما قدمه في المحرر.

والرواية الثانية: لا يقبل، اختاره ابن حامد.

وَفِي التَّرْغِيبِ أَنَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا (م ١٣) (١).
وَقَالَ: دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُ أَحْمَدَ، وَعَلَيْهِ مُتَقَدِّمُ أَصْحَابِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَضُرُّ فَصْلَ سَيْرٍ بِالنِّبَةِ وَبِالْإِسْتِثْنَاءِ، وَاحْتِجَ بِالْأَخْبَارِ
الْوَارِدَةِ فِي الْإِيمَانِ، وَقَالَ: فِي الْقُرْآنِ جُمْلٌ قَدْ فَصَّلَ بَيْنَ أَبْعَاضِهَا بِكَلَامٍ آخَرَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هَذَى اللَّوْءُ﴾ [آل عمران: ٧٢ - ٧٣]، فَصَّلَ بَيْنَ أَبْعَاضِ الْكَلَامِ الْمُحْكَمِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَهُ
نُظَائِرُ.
وَسَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ عَمَّنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْكَ امْرَأَةٌ مَيُوسَى هَذِهِ؟ فَقَالَ: كُلُّ امْرَأَةٍ لِي طَالِقٌ فَسَكَتَ، فَقِيلَ: إِلَّا فُلَانَةً،
قَالَ: إِلَّا فُلَانَةً فَإِنِّي لَمْ أَغْنِهَا، فَأَبَى أَنْ يُغْنِيَ فِيهِ.

- (١) (مسألة - ١٣): قوله: (ويعتبر للاستثناء ونحوه اتصال معتاد).
قال القاضي وغيره: وقطع به في المحرر، واختاره في الترغيب، ونبته قبل تكميل ما لحقه به، وقيل: وبعده، قطع به في المبهج،
والمستوعب، والمغني.
وفي الترغيب أنه ظاهر كلام أصحابنا، واختاره شيخنا. انتهى.
ما قطع به في المحرر قطع به في الرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم، والوجيز، والمنور وتجريد العناية وغيرهم.
قال في القواعد الأصولية: وهذا المذهب. انتهى.
ما قطع في المبهج، والمستوعب، والمغني.
وقال صاحب الترغيب: إنه ظاهر كلام الأصحاب، وهو الصواب، واختاره الشيخ تقي الدين وقال: دل عليه كلام الإمام أحمد،
وعليه متقدمو أصحابه، وإنه لا يضر فصل يسير بالنبذة وبالإستثناء وجزم بما قطع به في المغني، والشارح وقالوا في آخر الاستثناء ولا
يصح الاستثناء في جميع ذلك إلا متصلاً بالكلام، وقالوا في الإقرار: ولا يصح الاستثناء إلا أن يكون متصلاً بالكلام، فإن سكت سكوتاً
يمكنه الكلام فيه أو فصل بين المستثنى.
والمستثنى منه بكلام أجنبي لم يصح، لأنه إذا سكت أو عدل عن إقراره إلى شيء آخر استقر حكم ما أقر به فلم يرتفع، بخلاف ما
إذا كان في كلامه، فإنه لا يثبت حكمه ويتنظر ما يتم به كلامه، ويتعلق به حكم الاستثناء، والشرط، والعطف البدل ونحوه. انتهى.
فهذه ثلاث عشرة مسألة في هذا الباب.

باب الطَّلَاق فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ

إِذَا قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ أَمْسٍ أَوْ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ وَتَوَى وَقُوعَهُ إِذْنٌ وَقَعَ. وَفِي التَّرْغِيبِ أَوْ مُسْتَبْدَأً إِلَى مَا ذَكَرَ وَجَعَلَهُ الْقَاضِي وَخَفِيدَهُ وَغَيْرَهُمَا كإِطْلَاقِهِ فِيهِ الْخِلَافَ وَعَنْهُ: يَقَعُ وَلَوْ لَمْ يَنْوِ، نَصَرَهُ الْقَاضِي.

وَعَنْهُ: يَقَعُ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى إِنْ كَانَتْ زَوْجَتُهُ أَمْسٍ، وَأَوْقَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الثَّانِيَةِ خَاصَّةً، وَحَمَلَهُ الْقَاضِي عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَيُبَيِّنَ وَقُوعَهُ الْآنَ؛ وَإِنْ أَرَادَ بَطْلَاقَ سَبَقٍ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ وَأَمَكَّنَ فَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَإِنْ قَالَ أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا قَبْلَ قُدُومِ زَيْدٍ بِشَهْرٍ فَلَهَا التَّفَقُّةُ، فَإِنْ قَدِمَ قَبْلَ مُضِيِّهِ أَوْ مَعَهُ لَمْ يَقَعْ، وَقِيلَ يَقَعُ كَقَوْلِهِ: أَمْسٍ. وَجَزَمَ بِهِ الْحَلَوَانِيُّ وَإِنْ قَدِمَ بَعْدَ شَهْرٍ وَجَزَمَ تَطَلَّقَ فِيهِ تَبَيَّنَ وَقُوعُهُ، وَإِنْ وَطَّأَ مُحَرَّمًا، وَلَهَا الْمَهْرُ فَإِنْ خَالَعَهَا بَعْدَ الْيَمِينِ بَيِّنٌ فَكَثُرَ وَقَدِمَ بَعْدَ شَهْرٍ وَيَوْمَيْنِ صَحَّ الْخُلْعُ وَيَطْلُ الطَّلَاقُ، وَعَكْسُهُمَا بَعْدَ شَهْرٍ وَسَاعَةٍ، وَإِذَا لَمْ يَقَعِ الْخُلْعُ رَجَعَتْ بِالْعَوَضِ، إِلَّا الرُّجُوعِيَّةَ يَصِحُّ خُلْعُهَا، وَكَذَا حُكْمُ: قَبْلَ مَوْتِي بِشَهْرٍ، وَلَا إِرْثَ لِثَانٍ، لِعَدَمِ التُّهْمَةِ.

وَإِنْ قَالَ إِذَا مِتَ فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ بِشَهْرٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، لِأَنَّهُ أَوْقَعَهُ بَعْدَهُ، فَلَا يَقَعُ قَبْلَهُ لِمُضِيِّهِ، وَإِنْ لَمْ يَقَلْ بِشَهْرٍ وَقَعَ إِذْنٌ وَفِي التَّبَصُّرَةِ: فِي جُزْءٍ بِلَيْهِ مَوْتُهُ، كَقَبِيلِ مَوْتِي، وَلَا يَقَعُ مَعَ مَوْتِي أَوْ بَعْدَهُ، وَفِي يَوْمِ مَوْتِي وَجِهَانٍ (م ١)؛^(١) لِأَنَّ فُرْقَةَ الْمَوْتِ اعْظَمَ، وَالْبُضْعُ لَا يُوَرِّثُ، بِخِلَافِ الرُّقِيقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا﴾ [النساء: ١٩].

وَإِنْ قَالَ: أَطَوَّلْتُمَا حَيَاةَ طَالِقٍ فَيَمُوتَ إِحْدَاهُمَا يَقَعُ بِالْآخَرَى إِذْنٌ.

وَقِيلَ: وَقْتُ يَمِينِهِ.

وَلَوْ تَزَوَّجَ أَمَةً أَبِيهِ وَقَالَ: إِذَا مَاتَ أَبِي أَوْ اشْتَرَيْتُكَ فَأَنْتَ طَالِقٌ فَوُجِدَ أَحَدُهُمَا طَلَّقَتْ، اخْتَارَهُ فِي الْجَامِعِ، وَالشَّرِيفُ أَبُو الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةٌ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي التَّبَصُّرَةِ وَقِيلَ: لَا؛ كَقَوْلِهِ: إِذَا مَلَكَتْكَ، فِي الْأَصَحِّ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ اخْتِمَالٌ: يَقَعُ فِي مَسْأَلَةِ الشَّرَاءِ، بِنَاءً عَلَى الْمَلِكِ هَلْ يَتَنَقَّلُ زَمَنَ الْحَيَاتِ.

وَفِيهِ رَوَاتَانِ، وَلَوْ ذَهَبَ أَبُوهُ وَخَرَجَتْ مِنْ ثُلُثِهِ طَلَّقَتْ وَعَقَّتْ مَعًا.

وَإِذَا عُلِّقَ بِفِعْلِ مُسْتَحِيلٍ عَادَةً أَوْ لِذَاتِهِ نَحْوُ أَنْتَ طَالِقٌ إِنْ أَوْ لَا طُرْتُ، أَوْ صَبَعْتَ السَّمَاءَ، أَوْ شَاءَ الْمَيِّتُ، أَوْ قَلَبْتَ الْحَجَرَ ذَهَبًا، أَوْ جَمَعْتَ بَيْنَ الضَّدَّيْنِ، أَوْ رَذَذْتَ أَمْسٍ، أَوْ شَرِبْتَ مَاءَ الْكُوزِ وَلَا مَاءَ فِيهِ، فَلَقَوْا، كَحَلْفِهِ بِاللَّهِ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: تَطَلَّقَ.

وَقِيلَ: فِي الْمُسْتَحِيلِ لِذَاتِهِ، وَإِنْ عُلِّقَ بَعْدِيهِ كَقَوْلِهِ: لَأَصْعَدَنَّ أَوْ إِنْ لَمْ أَصْعَدْ السَّمَاءَ، أَوْ لَأَشْرَبَنَّ أَوْ إِنْ لَمْ أَشْرَبْ فِي مَسْأَلَةِ الْكُوزِ، أَوْ لَأَقْتُلَنَّ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ عَلَيْهِ أَوْ لَا، وَقَعَ إِذْنٌ.

وَقِيلَ: لَا يَقَعُ.

وَقِيلَ: فِي الْمُسْتَحِيلِ لِذَاتِهِ، وَفِي الْمُسْتَحِيلِ عَادَةً فِي آخِرِ حَيَاتِهِ.

وَقِيلَ: إِنْ وَقَعَتْ فِيهِ آخِرُ وَقْتِهِ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ اتِّفَاقًا، وَإِنْ لَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، كَقَوْلِهِ لَأَصْعَدَنَّ السَّمَاءَ.

وَقِيلَ: إِنْ عَلِمَ مَوْتَهُ حَيْثُ، وَإِلَّا فَلَا، لِيَتَوَهَّمُ عَوْدَ الْحَيَاةِ الْفَاجِئَةِ، وَالْعِتْقُ، وَالظَّهَارُ، وَالْحَرَامُ، وَالنَّذْرُ كَالطَّلَاقِ، وَالْيَمِينُ بِاللَّهِ قِيلَ كَذَلِكَ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولا يقع مع موتي أو بعده، وفي يوم موتي وجهان). انتهى.

وأطلقه في الحرِّ، والرَّعَاتَيْنِ، والْحَاوِي وَغَيْرِهِمْ.

أحدهما: تطلق في أوَّلِهِ، وهو الصَّحِيحُ.

صَحَّحَهُ فِي النِّظْمِ وَغَيْرِهِ، وَقَطَعَ بِهِ فِي الْمَوْتِ وَغَيْرِهِ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: لَا تَطْلُقُ.

وَقِيلَ: لَا كَفَّارَةَ (م ٢) ^(١).
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ تَغْلِيْقُهُ كَقَوْلِهِ لَا فَعَلْنَا أَوْ لَا فَعَلْتَ نَحْوُ لَأَقُومَنَّ أَوْ لَا قُمْتُ، يَصِحُّ بَيْنَهُ جَاهِلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ نَوَاهُ عَالِمٌ
 فَرَوَاتِنَا أَنْتَ طَالِبٌ، ثُمَّ يُرِيدُ إِنْ قُمْتُ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ، لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِحَرْفِ شَرْطٍ، وَتَطْلُقُ، كَقَوْلِهِ: لَقَدْ فَعَلْتَ كَذَا، وَتَبِعَهُ فِي
 التَّرْغِيْبِ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّهُ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ الْقَدِيمِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ.
 وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ طَالِبٌ الْيَوْمَ إِذَا جَاءَ غَدًا فَلَقَوْ.
 وَقِيلَ: يَقَعُ إِذَنْ.
 وَقِيلَ: يَقَعُ فِي غَدٍ.
 وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ طَالِبٌ ثَلَاثًا عَلَى مَذْهَبِ السُّنَّةِ، وَالشَّيْعَةِ، وَالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، فَفِي الدَّعَاوَى مِنْ حَوَاشِي تَغْلِيْقِ
 الْقَاضِي: طَلَقْتُ ثَلَاثًا، لَا مِثْلَ الصَّفَةِ، لِأَنَّهُ لَا مَذْهَبَ لَهُمْ، وَلِقَصْدِهِ التَّأْكِيدَ (م ٣) ^(٢).
 فَصَلَّ
 إِذَا قَالَ: أَنْتَ طَالِبٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَوْ الْيَوْمِ وَقَعُ إِذَنْ.
 وَإِنْ قَالَ فِي رَجَبٍ أَوْ فِي غَدٍ فَفِي أَوَّلِهِ عَقِبَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَيَطَأُ بَيْتًا وَقُوْعِهِ.
 وَغَنَى: إِنْ قَالَ فِي الْحَوْلِ، فَفِي رَأْسِهِ، اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَهِيَ أَظْهَرُ.
 وَإِنْ أَرَادَ آخِرَ الْكُلِّ دَيْنَ، فِي الْأَصَحِّ، وَفِي الْحَكَمِ رَوَاتِنًا (م ٤) ^(٣).
 وَإِنْ قَالَ: غَدًا أَوْ يَوْمَ كَذَا وَأَرَادَ آخِرَهُ فَقِيلَ كَذَلِكَ، وَالْمَنْصُوصُ: لَا يُدَيِّنُ (م ٥) ^(٤).
 وَإِنْ قَالَ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا فَفِي أَسْبَقِيهِمَا.

- (١) (مسألة - ٢): قوله: (واليمين بالله قيل كذلك، وقيل: لا كفارة). انتهى.
 يعني: أن اليمين بالله تعالى إذا علقها على مستحيل هل تكون كالطلاق، والعق، والحرام، والظهار، والنذر أم لا كفارة فيها؟
 أطلق الخلاف.
 أحدهما: هي كذلك، وهو الصحيح، وقدمه في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وصححه النأظم.
 والقول الثاني: لا كفارة عليه هنا.
 (٢) (مسألة - ٣): قوله: (وإن قال: أنت طالع ثلاثاً على مذهب السنة، والشيعه، واليهود، والنصارى ففي الدعوى من حواشي
 تعليق القاضي طلقت ثلاثاً لاستحالة الصفة؛ لأنه لا مذهب لهم، ولقصده التأكيد). انتهى.
 لم يذكر المصنف ما يخالف هذا، والظاهر أن المسألة ليس فيها نقلٌ غير ما ذكره، وتقدم في المقدمة الجواب عن هذا وغيره.
 (٣) (مسألة - ٤): قوله: (وإن أراد آخر الكل دين، في الأصح، وفي الحكم روايتان). انتهى.
 وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والكافي، والمقنع، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
 إحداهما: يقبل، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والنظم، والتصحيح ومختصر ابن أبي المجد
 وغيرهم، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.
 والرواية الثانية: لا يقبل، صححه في الخلاصة.
 وبه قطع في المنور، قال في الوجيز: دين فيه.
 فظاهره: أنه لا يقبل في الحكم.
 (٤) (مسألة - ٥): قوله: (وإن قال غداً أو يوم كذا وأراد آخره فقيل كذلك، والمنصوص لا يدّين). انتهى.
 وأطلقهما في الهداية.
 أحدهما: حكمها حكم المسائل التي قبلها، وهو الصحيح عند أكثر الأصحاب.
 قطع به في المغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء وابن رزين، والوجيز وغيرهم، وقالوا: يدّين، وقدمه في الرعايتين، والحاوي
 الصغير، والمنصوص هنا أنه لا يدّين، وقدمه في المحرر ومال إليه النأظم.
 قلت: وهذا المذهب المنصوص عن صاحب المذهب.

وإن قال أنت طالق اليوم إن لم أطلقك اليوم وقع بآخره، نص عليه، وعند أبي بكر: لا يقع.
وكذا إن أسقط اليوم الأخير.
وإن أسقط الأول وقع قبل آخره.
وقيل: بعد خروجه (م ٦) (١).

ويأتي - إن شاء الله - إن أسقطهما، واحتج بها الشيخ وغيره على ضعف قول أبي بكر، فدل أنها مثلها وأنه لا يقع فيها على قول أبي بكر.

وإن قال: أنت طالق اليوم غداً فواحدة فإن نوى في كل يوم فیتان، وإن نوى نصف طلقه اليوم وبقيتها غداً فواحدة وقيل اثنتان: وإن قال اليوم وغداً وبعد غد أو كرر: «في» ثلاثاً فقليل: واحدة، كقوله: كل يوم، ذكره في الانتصار، واحتج غيره، بأنها إذا طلقت اليوم فهي طالق بعد ذلك وقيل: ثلاث، كقوله: في كل يوم، ذكره في الانتصار، واحتج غيره بأن تعدد وتنت الطلاق إن لم يدل على تعدد كان عديم الفائدة.

وقيل: تطلق ثلاثاً مع «في» لتكررها (م ٧) (٢).
ويتوجه: أن يخرج أنت طالق كل يوم أو في كل يوم على هذا الخلاف.
وإن قال: في غد إذا قدم زيد فقدم فيه.
وقيل: والزوجان حيان، فقل: يقع عقب قدومه.
وقيل: من أوله (م ٨) (٣).

وإن قال: يوم يقدم زيد فقدم نهاراً، وقع عقبه، وقيل: من أوله (م ٩) (٤)، وعليهما ينبي الإرث، وإن قدم ليلاً ونوى

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن أسقط الأول وقع قبل آخره، وقيل: بعد خروجه). انتهى.

يعني: إذا قال: أنت طالق إن لم أطلقك اليوم، وأطلقهما في المغني، والشرح.

أحدهما: تطلق في آخره، قدمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: تطلق بعد خروجه.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وإن قال: أنت طالق اليوم وغداً وبعد غد أو كرر «في» ثلاثاً، فقل: واحدة، كقوله: كل يوم، ذكره في الانتصار، وقيل: ثلاث، كقوله: في كل يوم، ذكره في الانتصار، وقيل: تطلق ثلاثاً مع «في» لتكررها). انتهى.

أحدهما: تطلق واحدة، صححه في التصحيح.

والقول الثاني: تطلق ثلاثاً.

والقول الثالث: تطلق في الأولى واحدة وفي الثانية ثلاثاً، وهو الصحيح من المذهب.

جزم به فيهما في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس، وقدمه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وقطع به في الأولى في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة وغيرهم.

وقدموه في الثانية، وأطلق الخلاف في المتن، وشرح ابن منجأ، وأطلق الوجهين فيهما في المغني، والشرح.

(٣) (مسألة - ٨): قوله: (وإن قال في غد إذا قدم زيد فقدم فيه، وقيل: الزوجان حيان، فقل: يقع عقب قدومه، وقيل: من أوله). انتهى.

أحدهما: يقع عقب قدومه، وهو الصحيح، قدمه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وقطع به في الشرح.

والوجه الثاني: يقع من أول الغد، اختاره أبو الخطاب، وجزم به ابن عبدوس في تذكرته.

تنبيه: ظاهر قوله: (وقيل، والزوجان حيان): أن المتقدم أن حياتهما وموتهما على حد واحد، وفيه إشكال على التفرع، فإن الوجه الأول يقع عقب قدومه، فلو كانت الزوجة ماتت في اليوم قبل قدومه فظاهره وقوع الطلاق عليها بعد موتها، وهو مشكل.

(٤) (مسألة - ٩): قوله: (وإن قال: يوم يقدم زيد، فقدم نهاراً، وقع، قيل: عقبه، وقيل: من أوله). انتهى.

أحدهما: يقع من أول النهار، وهو الصحيح، قطع به في المغني، والحرر، والشرح، والحاوي الصغير وغيرهم.

والقول الثاني: يقع عقب قدومه، قدمه في الرعايتين.

الوقت وقيل: أو أطلق وقَعَ.
وإن قديم به ميثا أو مكرها لم يقع.
وعنه: بلى، اختاره أبو بكر.

فصل

وإن قال: أنت طالق إلى الحول أو الشهر، وقَعَ بمضيهِ.
وعنه: إذن، كئيبه، وذكر ابن عقيل الروائين مع التَّيِّ، وكقولُه أنت طالق إلى مكة ولم ينو بلوغها مكة.
وإن قال: بعد مكة وقَعَ إذن، وإن قال في أول الشهر فبدخوله.
وفي آخره في آخر جزء منه، وقيل آخره كأول آخره، فيقع بفجر آخر يوم منه، فيحرم وطؤه في تاسع عشرين، ذكره
في المذهب، وتوجه تخريج.
وقيل: بأول ليلة سادس عشرة، وفي آخر أوله بفجر لا بأخر أول يوم منه، في الأصح، وقيل في آخر يوم الخامس
عشر وفي الرعاية: إن نوى في غرضه أو أوله آخرهما دين في الأطهر، وفي الحكم روايتان، وفي المغني: الثلاث الأول
تسمى غررا.
وإن قال: إذا مضى يوم فانت طالق، فإن كان نهارا وقَعَ إذا عاد النهار إلى مثل وقته، وإن كان ليلا فبغروب شمس
الغدير.
وإن قال: كل يوم طلقة، وكان تَلْفُظُهُ نهارا، وقَعَ إذن، والثانية بفجر اليوم الثاني، وكذا الثالثة، وإن قال في مجيء
ثلاثة أيام ففي أول الثالث.
وإن قال إذا مضت سنة وقَعَ بمضي اثني عشر شهرا، وفي أثناء شهر بعده.
وعنه: الكل به.
وإن عرف السنة وفي مختصر ابن رزين أو أشار وقَعَ بانسلاخ ذي الحجة.
وإن قال: في كل سنة طلقة فالأولى إذن، والثانية في أول المحرم، وكذا الثالثة، فإن نوى اثني عشر شهرا قبل في
الحكم، على الأصح، وفي التي قبلها، وتبولة في هذيه بينة ابتداء السنين المحرم المقبل روايتان (م ١٠، ١١) (١).
ولو بانَّت ودامت حتى مضى العام الثالث لم يقع بعده، ولو نكحها فيه أو في الثاني وقعت الطلقة عقِب العقْد.
(١) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (فإن نوى اثني عشر شهرا قبل في الحكم، على الأصح، وفي التي قبلها، وقبوله في هذه بنية
ابتداء السنين المحرم المقبل روايتان). انتهى.
ذكر مسألين:
(المسألة الأولى - ١٠): وهي التي عناها المصنف بقوله: (وفي التي قبلها) إذا قال: أنت طالق إذا مضت السنة، بالتحريف، وأراد
بالسنة اثني عشر شهرا، فهل يقبل في الحكم أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والمحزر وغيرهم.
إحداهما: يقبل، وهو الصحيح من المذهب، وبه قطع في المغني، والشرح، والنور وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.
والرواية الثانية: لا يقبل، صححه النظم.
(المسألة الثانية - ١١): إذا قال في المسألة الأخيرة نويت ابتداء السنين المحرم فهل يقبل في الحكم أم لا؟ أطلق الخلاف، وهما
وجهان مطلقان في الرعايتين، والنظم.
قال في المغني: والأولى أن يخرج فيها الروايتان، قال في المحرر: يخرج على روايتين.
إحداهما: لا يقبل، وهو الصحيح.
وبه قطع القاضي وصاحب المقنع، والنور وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.
والرواية الثانية: يقبل في الحكم.
فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

باب تعليق الطلاق بالشروط

يُصِحُّ مَعَ تَقَدُّمِ الشَّرْطِ (و) كَعِنِّي عَلَى وَجْهِ النَّذْرِ (ع) أَوْ لَا، وَكَذَا إِنْ تَأَخَّرَ، وَعَنْهُ يَنْتَهِزُ.
وَنَقَلَهُ ابْنُ هَانِئٍ فِي الْعِتْقِ، قَالَ شَيْخُنَا: وَتَأَخَّرَ الْقَسَمُ، كَأَنْتَ طَالِقٌ لَأَفْعَلَنَّ، كَالشَّرْطِ، وَأَوَّلَى بَأَنْ لَا يَلْحَقَ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي أَنْتَ طَالِقٌ وَكَرَّرَهُ أَرْبَعًا ثُمَّ قَالَ عَقِبَ الرَّابِعَةِ: إِنْ قُمْتَ طَلَقْتَ ثَلَاثًا، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَعْلِيْقُ مَا لَمْ يَمْلِكْ بِشَرْطٍ، وَيَصِحُّ بِصَرِيحِهِ وَبِكِنَائَتِهِ مَعَ قَصْدِهِ مِنْ زَوْجٍ، وَتَعْلِيْقِهِ مِنْ أَجْنَبِيٍّ كَتَعْلِيْقِهِ عِتْقًا بِمِلْكِهِ، وَالْمَذْهَبُ: لَا يَصِحُّ مُطْلَقًا، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ صِحَّةُ قَوْلِهِ لِرُؤُوسِهِ: مَنْ تَزَوَّجْتَ عَلَيْكَ فَهِيَ طَالِقٌ، أَوْ لِعَتِيقَتِهِ: إِنْ تَزَوَّجْتُكَ فَأَنْتَ طَالِقٌ، أَوْ لِرُجُوعِيَّتِهِ إِنْ رَاجَعْتُكَ فَأَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا، وَأَرَادَ التَّغْلِيظَ عَلَيْهَا.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرِّعَايَةِ وَغَيْرِهَا فِي الْأَوَّلَيْنِ.

قَالَ أَحْمَدُ فِي الْعِتْقَةِ: قَدْ وَطِنَهَا، وَالْمُطْلَقُ قَبْلَ الْمَلِكِ لَمْ يَطَأْ.

وظَاهِرُ أَكْثَرِ كَلَامِهِ وَكَلَامِ أَصْحَابِهِ التَّسْوِيَةُ، وَيَقَعُ بِوُجُودِ شَرْطِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: الطَّلَاقُ، وَالْعِتَاقُ لَيْسَا مِنَ الْإِيمَانِ وَاحْتِجَّ بَابُنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنْ حَدِيثَ لَيْلَى بِنْتِ الْعَجْجَبِيِّ حَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ لَمْ يَقُلْ فِيهِ: وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لَهَا حُرٌّ، وَأَنَّهُمْ أَمَرُوهَا بِكَفَّارَةِ يَمِينٍ، أَلَا سَلِيمَانُ التَّيْمِيُّ، انْفَرَدَ بِهِ.

وَاحْتِجَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ بِهَذَا الْأَثَرِ عَلَى أَنْ مَنْ خَلَفَ بِالْمَشِيِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَهُوَ مُحْرَمٌ بِحُجَّةٍ وَهُوَ يَهْدِي وَمَالُهُ فِي الْمَسَاكِينِ صَدَقَةٌ: يَكْفُرُ وَاحِدَةً وَأَنْ فِيهِ: اغْتَبَقِي جَارِيَتَكَ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ فِيهِ يَخْرُجُ عَنْهُ فِي الْعِتْقِ، وَالطَّلَاقِ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا الْأَثَرُ مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ الْحُمْرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُمَا تَقَرُّدًا بِهِ، وَذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ صَحِيحٌ فِيهِ، وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ رَوِيَ عَنْهُمَا فِيهِ: أَمَّا الْجَارِيَةُ فَتَعْتَقُ، فَكَانَ الرَّاويَ اخْتَصَرَهُ.

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: إِنْ أَرَادَ الْجَزَاءُ بِتَعْلِيْقِهِ كَرِهَ الشَّرْطَ أَوْ لَا، وَكَذَا عِنْدَهُ الْحَلْفُ بِهِ وَبِعْتَقِي وَظَهَارٍ وَتَحْرِيمٍ، وَأَنْ عَلَيْهِ ذَلِكَ كَلَامُ أَحْمَدَ.

وَقَالَ: نَقَلَ حَرْبٌ أَنَّهُ تَوَقَّفَ عَنْ وَقُوعِ الْعِتْقِ.

وَمَا تَوَقَّفَ فِيهِ يَخْرُجُهُ أَصْحَابُهُ عَلَى وَجْهَيْنِ، قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ رَوَايَةً، قَالَ شَيْخُنَا: كَمَا سَلَّمَ الْجُمْهُورُ أَنَّ الْحَالِفَ بِالنَّذْرِ لَيْسَ نَازِلًا، وَلِأَنَّهُ لَوْ عُلِقَ إِسْلَامُهُ أَوْ كُفْرُهُ لَمْ يَلْزَمَهُ، وَإِنْ قَصَدَ الْكُفْرَ تَنَجَّزَ وَمَا لَزِمَ مُنْجَزًا مَعَ تَعْلِيْقِهِ أَبْلَغُ، فَإِذَا كَانَ هَذَا إِذَا قَصَدَ الْيَمِينَ بِهِ مُعْلَقًا لَا يَلْزَمُ فَذَلِكَ أَوَّلَى.

فَعَلَى هَذَا: إِذَا حَيْثُ فَإِنَّهُ فِي الْعِتْقِ إِنْ لَمْ يَخْتَرَهُ لَزِمَهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَفِي غَيْرِهِ مَبْنِيٌّ عَلَى نَذَرِهِ، فَيَكْفُرُ، وَإِلَّا لَزِمَ ذَلِكَ بِمَا يُحْدِثُهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يَكُونُ مُؤَقَّتًا لِمَوْجِبِ عَقْدِهِ، وَلَا يَجِيءُ التَّخْيِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَفَّارَةِ عِنْدَ مَنْ يُوجِبُ الْكَفَّارَةَ عَيْنًا فِي الْحَالِفِ بِنَذْرِ الطَّاعَةِ، وَأَمَّا أَنَّهُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَلَا تَطْلُقُ قَبْلَهُ ذَهَبَ أَحْمَدُ إِلَى قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ: أَنْتَ حُرٌّ إِلَى الْحَوْلِ.

وَعَنْهُ: بَلَى مَعَ تَيَقُّنِ وَجُودِهِ، وَخَصَمَهَا شَيْخُنَا بِالثَّلَاثِ، لِأَنَّهُ الَّذِي يُصِيرُهُ كَمُتْعَةٍ، وَنَقَلَ مَهْنًا فِي هَذِهِ الصُّورَةِ: تَطْلُقُ إِذَنْ، قِيلَ لَهُ: فَتَزَوَّجُ فِي: قَبْلَ مَوْتِي بِشَهْرٍ؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ يُسِيكُ عَنِ الْوَطْءِ حَتَّى يَمُوتَ، وَذَكَرَ فِي الرِّعَايَةِ تَحْرِيمَهُ وَجْهًا، فَإِنْ قَالَ: عَجَلْتُ مَا عُلَّقْتُه، لَمْ يَتَعَجَّلْ، لِأَنَّهُ عُلِّقَ فَلَمْ يَمْلِكْ تَغْيِيرَهُ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَتَوَجَّهَ مِثْلُهُ دَيْنٌ.

وَإِنْ قَالَ: سَبَقَ لِسَانِي بِالشَّرْطِ وَأَرَدْتُ التَّنْجِيزَ وَقَعَ إِذَنْ.

فَإِنْ فَصَّلَ بَيْنَ الشَّرْطِ وَحُكْمِهِ بِمَنْتَظِمٍ، نَحْوُ: أَنْتَ طَالِقٌ يَا زَانِيَةً إِنْ قُمْتَ لَمْ يَضُرَّ.

وَقِيلَ: يَقْطَعُهُ، كَسَكَتَهُ وَتَسْبِيحَتَهُ، وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ مَرِيضَةٌ نَصَبًا وَرَفْعًا وَقَعَ بِمَرَضِهَا.

فصل

وأدوات الشرط المستعملة غالباً: إن وإذا ومتى ومن وأي، وكلما، وهي وحدها للتكرار. وقيل: ومتى، وتعم من وأي المضافة إلى الشخص ضميرهما، وكلها بلا «لم» ويئة الفور أو قريته للتراخي، ومع «لم» للفور، إلا أن مع عدم يئة أو قريته، وفي أي المضافة إلى الشخص ومن وإذا وجهان (م ١ - ٣) (١). ويتوجهان في «مهما»، فإن اقتضت فوراً فهي في التكرار كمتى وعنه: يحث بعزمه على الترك، جزم به في الرخصة، لأنه أمر موقوف على القصد، والقصد هو النية، ولهذا لو فعله ناسياً أو مكرهاً لم يحث، لعدم القصد، فأثر فيه تعيين النية، كالعبادات من الصلاة، والصوم إذا نوى قطعها، ذكره في الواضح. نقل أبو داود فيمن قال: ما أنقلب إليه حرام وله امرأة أمره بكفارة طهار، قيل: متى يحث؟ قال: إذا عقد على خلافه.

وقال ابن بطة: أو تردو، فإذا قال إن قمت أو إذا أو متى أو أي وقت أو من قامت أو كلما قمت، فأنت طالق، فمتى قامت طلقت.

ولا يتكرر بتكرره إلا في «كلما»، وفي «متى» الوجهان (٢). ولو قمن الأربع فيمن قامت وأيتكن قامت أو من أفتنها أو أيتكن أفتنها طلقت، وإن قال أيتكن حاصت فضرأتها طوائق فقلن: قد حضن، أو أيتكن لم أطأها اليوم فضرأتها طوائق، ولم يطأ، طلقت ثلاثاً ثلاثاً، فإن وطئ واحدة فثلاث بعد وطء ضرأتها، وهن يثنين يثنين، وإن وطئ يثنين يثنان يثنان وهما واحدة واحدة، وإن وطئ ثلاثاً وقس بمن وطئ فقط واحدة واحدة، وإن أطلق، تفيد بالعموم. وعنه فيمن قال ليعبيدوكم أتاني بخبر كذا فهو حر فجاهد به جماعة عتقوا، ونقل حبل: أخذهم بقرعة، فيتوجه مثله

(١) (مسألة - ١ - ٣): قوله: (وفي أي المضافة إلى الشخص، من وإذا وجهان). انتهى.

يعني: أن هذه الأدوات الثلاث هل هي على الفور إذا اتصلت بها لم، أم لا تكون على الفور؟ أطلق الخلاف، وفيه ثلاث مسائل:

(المسألة الأولى - ١): إذا اتصلت لم بإذا فهل يكون على الفور أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمهادي، والبلغة، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، وتحريد العناية، وغيرهم. أحدهما: هي على الفور، وهو الصحيح.

صححه في التصحيح، وبه قطع في العمدة، والوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي وغيرهم. والوجه الثاني: هي على التراخي، قال في المذهب ومسبوك الذهب في التمثيل: إذا قال: إذا لم تدخلني الدار فأنت طالق، فهو على التراخي، في أصح الوجهين. انتهى.

فاطلق الخلاف أولاً ثم صحح ثانياً.

(المسألة الثانية - ٢، والثالثة - ٣): من وأي المضافة إلى الشخص، إذا اتصلت بهما (لم) فهل يكونان على الفور أم على التراخي؟

أطلق الخلاف في ذلك وأطلقه في المحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم. أحدهما: هما على الفور، وهو الصحيح، وبه قطع في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمهادي، والعمدة، والوجيز، والمنور، ومنتخب الأدمي وغيرهم.

والوجه الثاني: هما على التراخي، نصره الناظم.

وقال الشارح: الذي يظهر أن (من) على التراخي إذا اتصلت بها (لم).

(٢) تنبيه: قوله: (ولا يتكرر بتكرره إلا في كلما وفي متى الوجهان). انتهى.

يعني: المتقدمين.

وقد قدم المصنف حكماً في ذلك، وأن المذهب لا يقتضي التكرار.

في نظائرها، ذَكَرَهُمَا فِي الْإِرْشَادِ وَلَمْ أَجِدْ الْأَوَّلَى عَنْ أَحْمَدَ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ صَالِحٌ فِيمَنْ أَنَا فِيهِ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَنْهَا: أَرَادَ الْكُلَّ وَعَمَّا نَقَلَهُ حَنْبَلٌ: أَرَادَ الْبَعْضَ.

وَأِنْ قَالَ: إِنْ أَكَلْتُ رُمَانَةً وَإِنْ أَكَلْتُ نِصْفَهَا فَأَنْتَ طَالِقٌ، فَأَكَلْتُ رُمَانَةً، فَيَتَنَانُ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا وَاحِدَةً وَلَوْ أَنِّي بَدَلْتُ
«إِنْ» بِكُلَّمَا قَلَّتْ، وَإِنْ عُلِقَ بِصِفَاتِ كَالرُّجُولِيَّةِ، وَالشَّرَفِ، وَالْفَقْرِ فَاجْتَمَعْنَ فِي شَخْصٍ وَقَعَ بِكُلِّ صِفَةٍ مَا عُلِقَ بِهَا،
وَإِنْ قَالَ: إِنْ لَمْ أَطْلُقْكَ فَأَنْتَ أَوْ فَضَرْتُكَ طَلَّقَ، فَمَاتَ أَحَدُهُمْ، وَقَعَ إِذَا بَقِيَ مِنْ حَيَاةِ الْمَيِّتِ مَا لَا يَتَسَبَّحُ لِإِقَاعِهِ، نَصُّ
عَلَيْهِ.

وَفِي الْإِرْشَادِ رَوَايَةٌ: بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلَا يَرِثُ بَابُنَا وَتَرْتَهُ، وَيَتَخَرَّجُ: لَا تَرْتَهُ، مِنْ تَعْلِيلِهِ فِي صِحَّتِهِ عَلَى فِعْلِهَا، فَيُوجَدُ فِي
مَرَضِهِ، وَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ، قَالَ فِي الرُّضْمَةِ: فِي رِوَايَتَيْهِمَا رَوَايَتَانِ، لِأَنَّ الصِّفَةَ فِي الصِّحَّةِ، وَالطَّلَاقُ فِي الْمَرَضِ، وَفِيهِ رَوَايَتَانِ،
وَلَا يُنْتَعَمُ مِنْ وَطْئِهَا قَبْلَ فِعْلٍ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: بَلَى، وَلَوْ أَنِّي بَدَلْتُ «إِنْ» بِمَتَى لَمْ، أَوْ أَيُّ وَقْتٍ، فَضَمْنَى مَا يُمَكِّنُ إِقَاعَهُ وَقَعَ، وَفِي «كُلَّمَا» ثَلَاثٌ إِنْ دَخَلَ بِهَا
وَمَضَى مَا يُمَكِّنُ إِقَاعَهَا مُتَرْتَبَةً، وَإِلَّا بَانَتِ بِالْأَوَّلَى، وَاتَّكُنْ لَمْ أَطْلُقْهَا وَمَنْ لَمْ أَطْلُقْهَا وَإِذَا لَمْ أَطْلُقْكَ، قِيلَ: كَمَتَى.
وَقِيلَ: كَأَنْ (م ٤) (١).

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ إِنْ قُمْتُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فَشَرْطٌ مِنْ عَامِي كَيْتِيهِ.
وَقِيلَ: يَقَعُ إِذَنْ إِنْ كَانَ وَجَدَ كَنَحْوِي، وَقِيلَ فِيهِ لَمْ يَنْوَ مُقْتَضَاً.
وَفِيهِ فِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: يَقَعُ إِذَنْ وَلَوْ لَمْ يُوجَدْ، كَتَطْلِيلِهَا لِرِضَاءِ أَبِيهَا يَقَعُ، كَانَ فِيهِ رِضَاؤُهُ أَوْ سَخَطُهُ، وَأَطْلَقَ جَمَاعَةٌ
عَنْ أَبِي بَكْرٍ فِيهِمَا: يَقَعُ إِذَنْ، وَلَوْ بَدَلْتُ إِنْ كَيْتِي.

وَفِي الْكَافِي: يَقَعُ إِذَنْ، كَذَا، وَفِيهَا أَحْجَمَالٌ كَأَمْسٍ، وَالْوَاوُ يَقَعُ إِذَنْ، لَيْسَتْ جَوَابًا، وَفِي الْفُرُوعِ كَالْفَاءِ.
وَإِنْ أَرَادَ مَعَ الْوَاوِ الشَّرْطُ أَوْ جَوَابًا لِلْوُفْقِيِّ الْحُكْمَ رَوَايَتَانِ (م ٥، ٦) (٢).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وَإِتَّكُنْ لَمْ أَطْلُقْهَا، وَمَنْ لَمْ أَطْلُقْهَا وَإِذَا لَمْ أَطْلُقْكَ، قِيلَ: كَمَتَى، وَقِيلَ: كَأَنْ). انتهى.

أحدهما: هُنَّ كَمَتَى، فَيَقَعُ الطَّلَاقُ عَلَى الْفَوْرِ عِنْدَ مَضِيِّ مَا يُمَكِّنُ إِقَاعَهُ فِيهِ.
وهذا هو الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب.

والوجه الثاني: هُنَّ كَأَنْ، واختاره الشارح في من، كما تقدم، وهذان الوجهان مبنيان على الوجهين المتقدمين في أي المضافة إلى
الشخص (ومن)، و(إِذَا)، إِذَا أَتَصَلَ بِهِنَّ (لَمْ) عَلَى مَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا، بَلْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ هِيَ عَيْنُ مَا تَقَدَّمَ أَوَّلًا.

(٢) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (ولو أراد مع الواو الشرط أو جوابًا للو، و«مَنْ» في الحكم رويتان). انتهى.
ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٥): إِذَا قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ وَإِنْ قُمْتُ، بِالْوَاوِ بَدَلَ الْفَاءِ، وَأَرَادَ الشَّرْطَ دَيْنَ، وَهَلْ يَقْبَلُ فِي الْحُكْمِ أَمْ لَا؟
أطلق الخلاف.

وأطلقه في المغني، والشرح.

إحدهما: يقبل، وبه قطع في الرعاية الكبرى.

والرواية الثانية: لا يقبل، وهو ظاهر ما قطع به في الكافي وهو الصواب.

(المسألة الثانية - ٦): إِذَا قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ لَوْ قُمْتُ، كَانَ شَرْطًا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ، وَقِيلَ: تَطْلُقُ فِي الْحَالِ.

وَأِنْ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ لَهَا جَوَابًا دَيْنَ، وَهَلْ يَقْبَلُ فِي الْحُكْمِ أَمْ لَا؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ هَذَا مُرَادَ الْمُصَنِّفِ بِقَوْلِهِ: (أَوْ جَوَابًا لِلْوَاوِ).

وظاهر كلامه: أَنَّ صُورَةَ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ يَقُولُ: لَوْ قُمْتُ وَأَنْتَ طَالِقٌ، لِأَنَّهُ أَرَادَ مَعَ الْوَاوِ جَوَابًا لِلْوَاوِ، وَقَدْ قَالَ فِي الْكَافِي: وَإِنْ قَالَ أَنْتَ
طَالِقٌ وَإِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ، طَلَّقْتَ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ: وَلَوْ دَخَلْتَ، كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ
سَرَقَ وَإِنْ زَنَى».

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ لَوْ دَخَلْتَ طَلَّقْتَ؛ لِأَنَّ لَوْ تَسْتَعْمَلُ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ لِغَيْرِ الْمَنْعِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ» =

وإن قال: إن قُمت فَعَدت، أو ثم أو إن قُمت إذا قعدت أو إن قُمت إن قعدت فأنت طالق لم تطلق حتى تقعد ثم تقوم^(١)؛ لأن القعود شرط يتقدم مشروطه.

وذكر القاضي في إن كالوا، بناءً على أن فيه عرفاً، وأنه يقدم.
وذكر جماعة في الفاء وثم رواية كالوا، وبالواو كان قُمت وقعدت أو لا قُمت وقعدت تطلق بوجودهما.
وعنه: أو أحدهما، كان قُمت وإن قعدت، وكالاصح، في لا قُمت ولا قعدت، وذكره شيخنا في هذه اتفاقاً، وأنه لا يتكرر حيثه.

وإن قال: كلما اجنبت منك جنابة فإن اغتسلت من حمام فأنت طالق فأجنب ثلاثاً واغتسل مرة فيه فواجدة.
وقيل: ثلاثاً، كفيصل لم يتردد مع كل جنابة، كموت زيد وقذوبه، وإن اسقط الفاء من جزاء متأخر فشرط.
وقيل: بثني، والأصح إذن، كالواو بدل الفاء، فإن أراد الشرط فالروايتان^(٢).

فصل

إذا قال: إذا حضت فأنت طالق وقع بأوله.

نقل مهنا تطلق برواية الدم، لإخراج مباحرتها ظاهراً فيه.

وفي: قبل موته بشهر، وكل زمن يحتمل أن يبين أنه زمن الطلاق، في الأصح، ولمنع المعتادة من العيادة (ع).
وفي الانتصار، والفنون، والترغيب، والرعاية: بثني بمضي أقله، ومتى بان غير خيض لم تطلق به، ويقع في إذا حضت حيضة بانقطاعه.

وقيل: وغسلها، وذكره ابن عقيل رواية من أول حيضة مستقبل.

ولو كان قال: كلما فرغت عذتها فيها بأول حيضة رابعة، وطلاقة في الثانية مباح، ويقع في إذا طهرت بأول طهر مستقبل، نص عليه.

وفي التنبيه قول حتى تغتسل، وإن قال: إذا حضت نصف حيضة فأنت طالق، فمضت حيضة مستقرة وقع لنصفها، وفي وقوعه ظاهراً بمضي دم سبعة أيام ونصف أو ليصنف العادة فيه وجهان (م ٧)^(٣).

[الواقعة: ٧٦]، وإن قال: أردت الشرط قبل، لأنه محتمل. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن قال: أنت طالق، وإن قمت، طلقت، وكذا إن قال: أنت طالق لو قمت، فإن أراد الشرط قبل، وكذا قيل في: ولو قمت. انتهى.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (وإن قال: إن قمت فعدت أو ثم أو إن قمت إذا قعدت أو إن قمت إن قعدت، فأنت طالق لم تطلق حتى تقعد ثم تقوم). انتهى.

هذا الحكم صحيح في المسألة الثالثة والرابعة، وغير صحيح في الأولى والثانية.

بل الصواب فيهما: أنها لا تطلق حتى تقوم ثم تقعد، على الترتيب، صرح به الأصحاب، ولقد تبع كلامهم فلم أجد أحداً قال ذلك، بل صرحوا بخلافه.

(٢) الثاني: قوله: (وإن أراد الشرط، فالروايتان).

يعني: فيما إذا أسقط الفاء من جزاء متأخر، وقلنا: لا يكون شرطاً إذا لم ينو، وقال: أردت الشرط، ففيه الروايتان اللتان فيما إذا قال: أنت طالق وإن قمت، بالواو، وأراد الشرط. المسألة التي تقدمت هذه.

(٣) (مسألة - ٧): قوله: (وإن قال: إذا حضت نصف حيضة فأنت طالق، فمضت حيضة مستقرة وقع لنصفها، وفي وقوعها ظاهراً بمضي دم سبعة أيام ونصف أو لنصف العادة فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الحرر ومما احتمالان مطلقان في الكافي، والمنع.

أحدهما: تطلق بمضي سبعة أيام ونصف، اختاره القاضي، وقدمه في الرعيتين، والحراري الصغير.

والوجه الثاني: تطلق بمضي نصف العادة، وهو الصحيح، وبه قطع في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس، وقدمه في المضي، والشرح وصححه.

وَقِيلَ فِيهَا كَالْمَثَلَيْنِ الْأُولَيْنِ.

وَأِنْ قَالَ: إِنْ حَضَتْ فَأَنْتَ وَضَرْتُكَ طَالِقَتَانِ فَأَدْعَاهُ طَلَقًا بِإِقْرَارِهِ.

وَأِنْ ادَّعَتْهُ: فَأَنْكَرَ طَلَقَتْ كَقَوْلِهِ: إِنْ أَضْمَرْتُ بَعْضِي، فَأَنْتَ طَالِقٌ، فَأَدْعَتْهُ، بِخِلَافِ دُخُولِ الدَّارِ، وَفِي بَيِّنَتِهَا وَجْهَانِ (م ٨) ^(١).

وَعَنْهُ: تَطْلُقُ بَيِّنَةً، كَالضُّرَّةِ، فَيَخْتَبِرُهَا بِإِدْخَالِ قُطْنَةٍ فِي الْفَرْجِ زَمَنَ دَعْوَاهَا الْحَيْضَ، فَإِنْ ظَهَرَ دَمٌ فَهِيَ حَائِضٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَعَنْهُ: إِنْ أَخْرَجَتْ عَلَى خِرْقَةٍ دَمًا طَلَقَتْ الضُّرَّةَ، اخْتَارَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ، وَحَكَاهُ عَنِ الْقَاضِي.

وَأِنْ قَالَ: إِنْ حَضْتُمَا فَأَنْتُمَا طَالِقَتَانِ فَأَدْعَاهُ طَلَقًا إِنْ صَدَّقْتُمَا، وَإِنْ كَذَبَ وَاحِدَةً طَلَقَتْ وَخَذَهَا، وَإِنْ قَالَ لِأَرْبَعِ فَأَدْعَيْنِي وَصَدَّقْنِي طَلَقَنْ، وَإِنْ كَذَبَ وَاحِدَةً طَلَقَتْ وَخَذَهَا.

وَلَوْ قَالَ: كُلَّمَا حَاضَتْ إِحْدَاكُمُ أَوْ أُتِيكُنَّ حَاضَتْ فَضَرَاتُهَا طَوَالِي فَأَدْعَيْنِي، وَصَدَّقْنِي طَلَقَنْ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَإِنْ صَدَّقَ وَاحِدَةً لَمْ تَطْلُقْ بَلْ ضَرَاتُهَا طَلَقَةٌ طَلَقَةً، وَإِنْ صَدَّقَ اثْنَتَيْنِ طَلَقَتَا طَلَقَةً طَلَقَةً، وَالْمَكْذُوبَانِ اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ، وَإِنْ صَدَّقَ ثَلَاثًا طَلَقَنْ اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ، وَالْمَكْذُوبَةُ ثَلَاثًا، وَإِنْ قَالَ: إِنْ حَضْتُمَا خِيَصَةً طَلَقَتَا بِخِيَصَتَيْنِ مِنْهُمَا.

وَقِيلَ: بِخِيَصَةٍ مِنْ وَاحِدَةٍ، وَالْأَشْهُرُ بِشُرُوعِهَا.

وَقِيلَ: لَا طَلَاقَ كَمُسْتَحِيلٍ.

فصل

إِذَا عَلَّقَهُ بِالْحَمْلِ فَوَلَدَتْ بَعْدَ أَكْثَرِ مَدَّةِ الْحَمْلِ لَمْ يَقَعْ، وَلَاقِلٌ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ يَقَعُ مِنْذُ حَلْفٍ، وَكَذَا بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَطَأْ، وَإِنْ وَلَدَتْ لَهَا فَأَكْثَرُ مِنْذُ وَطِئَ لَمْ يَقَعْ، فِي الْأَصَحِّ، وَنَصُّهُ: يَقَعُ إِنْ ظَهَرَ لِلنِّسَاءِ أَوْ خَفِيَ فَوَلَدَتْهُ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ فَأَقْلُ، وَيَحْرُمُ وَطُوعُهَا.

وَقَالَ الْقَاضِي: وَلَوْ رَجَعِيَّةٌ مَبَاحَةً مِنْذُ حَلْفٍ.

وَعَنْهُ: يَظْهَرُ حَمْلٌ، وَيَكْفِي الْأَسْبِيْرَاءُ بِخِيَصَةٍ مَاضِيَةٍ أَوْ مُوْجُودَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: لَا، وَذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ عَنْ أَصْحَابِنَا.

وَعَنْهُ: يُعْتَبَرُ ثَلَاثَةُ أَقْرَاءَ، وَإِنْ قَالَ إِنْ لَمْ تَكُونِي حَامِلًا فَعَكْسُ الَّتِي قَبْلَهَا.

وَيَحْرُمُ الْوَطْءُ عَلَى الْأَصْحَى حَتَّى يَظْهَرَ حَمْلٌ أَوْ تَسْتَبْرَأَ، أَوْ تَسْزُولَ الرِّبَةُ، وَإِنْ قَالَ: إِذَا حَمَلْتُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا بِحَمْلٍ مُتَّجِدٍ، وَلَا يَطَأُ حَتَّى تَحِيضَ ثُمَّ يَطَأُ كُلَّ طَهْرٍ مَرَّةً.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ أَكْثَرُ.

وَأِنْ عَلَّقَ طَلَقَةً إِنْ كَانَتْ حَامِلًا بِذَكَرٍ وَطَلَقَتَيْنِ بَأَنْتِي فَوَلَدَتْهُمَا طَلَقَتْ ثَلَاثًا وَاسْتَحَقَّ مِنْ وَصِيَّةٍ.

وَأِنْ قَالَ: إِنْ كَانَ حَمْلُكَ أَوْ مَا فِي بَطْنِكَ فَوَلَدَتْهُمَا لَمْ تَطْلُقْ، وَلَا وَصِيَّةٌ، وَلَوْ اسْتَقَطَّ «مَا» طَلَقَتْ ثَلَاثًا، وَإِذَا عَلَّقَهُ عَلَى الْوِلَادَةِ فَلَا تَقَعُ مَا تَصِيرُ بِهِ الْأَمَةُ أُمٌ وَلَدٍ وَقَعٌ، وَيَقْبَلُ قَوْلُهُ فِي عَدِمِهَا، قَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: إِنْ لَمْ يَغَيِّرْ بِالْحَمْلِ، وَإِنْ شَهِدَ بِهَا النِّسَاءُ وَقَعٌ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ، قِيلَ: لَا، كَمَنْ حَلَفَ بِطَلَاقٍ مَا غَضَبَ أَوْ لَا غَضَبَ،

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن قال إن حضت فأنت وضرتك طالقان فأدعاه طلقا بإقراره، وإن ادعته فانكر طلقا، وفي بينهما

وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الغني، والشرح، وشرح ابن رزين.

أحدهما: تحلف، وهو الصواب، وهو ظاهر ما قاله الحرقى، إنه قال: لا تحلف المرأة إذا أنكرت النكاح، وتحلف إذا ادعت انقضاء عدتها. انتهى.

وهي مذكورة في اليمين في الدعاوى.

والوجه الثاني: لا تحلف، وهو ظاهر ما قطع به في الكافي.

فَبَيَّنَتْ بَيِّنَةً مَال لَمْ تَطْلُقْ، ذَكَرَهُ فِي الْفُصُولِ، وَالْمُتَخَبِّ، وَالْمُسْتَوْجِبِ، وَالْمَغْنِيِّ.
وَقِيلَ: بَلَى، وَإِنْ قَالَ: إِنْ وَلَدْتَ ذَكَرًا فَوَاحِدَةٌ وَإِنْ وَلَدْتَ أُنْثَى فِثْنَتَيْنِ، فَثَلَاثٌ بِمَعْنَى، فَسَبَقَ أَحَدُهُمَا^(١) بِذَوْنِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ طَلَّقَتْ بِهِ وَانْقَضَتِ الْعِدَّةُ بِالثَّانِي.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: وَتَطْلُقُ بِهِ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ، قَالَ فِي الْمُتَخَبِّ، وَتَقْلَ بَكَرَ هِيَ وَلَادَةٌ وَاحِدَةٌ.
قَالَ فِي زَادِ الْمَسَافِرِ: وَفِيهَا نَظَرٌ، وَتَقْلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: هَذَا عَلَى نِيَّةِ الرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ بِذَلِكَ تَطْلِيقَهُ، وَإِنْ كَانَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَالثَّانِي مِنْ حَمَلٍ مُسْتَأْنَفٍ، بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ، فَلَا يُمَكِّنُ ادِّعَاءُ أَنْ تَحْبَلَ بِوَلَدٍ بَعْدَ وَلَدٍ، قَالَ فِي الْخِلَافِ وَغَيْرِهِ فِي الْحَامِلِ لَا تَحْيِضُ وَفِي الطَّلَاقِ بِهِ الْوَجْهَانِ^(٢) إِلَّا أَنْ نَقُولَ: لَا تَنْقُضِي بِهِ عِدَّةَ فَتَقَعُ الثَّلَاثُ، وَكَذَا فِي الْأَصَحِّ إِنْ الْحَفَنَاءُ بِهِ، لِثُبُوتِ وَطْئِهِ بِهِ، فَتُبْنَتِ الرَّجْعَةُ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهَا.

وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ أَنْ الْحَمْلَ لَا يَذُلُّ عَلَى الْوَطْءِ الْمُحْصَلِّ لِلرَّجْعَةِ، وَمَتَى أَشْكَلَ السَّابِقَ طَلْفَةً، وَتَيَاسَرَ الْمَذْهَبُ تَعْيِينَهُ بِفِرْعَةٍ، قَالَ الْقَاضِي وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ، قَالَ فِي الْمُتَخَبِّ وَهُوَ أَظْهَرُ.

وَإِنْ قَالَ كُلَّمَا وَلَدْتَ وَلَدًا فَأَنْتِ طَالِقٌ فَوَلَدْتَ ثَلَاثًا مَعَ ثَلَاثٍ، وَإِنْ لَمْ يَقُلْ وَلَدًا فَوَجْهَانِ (م ٩) (٣).

وَإِنْ وَلَدْتَ اثْنَتَيْنِ وَزَادَ: لِلْسِتَّةِ، فَطَلْفَةٌ بِطَهْرٍهَا ثُمَّ أُخْرَى بَعْدَ طَهْرٍ مِنْ خِيَضَةٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

فَصْل

إِذَا قَالَ: إِذَا طَلَّقْتِ فَأَنْتِ طَالِقٌ، ثُمَّ أَرْقَعَهُ أَوْ عَلَقَهُ بِالْقِيَامِ ثُمَّ بَوَّعَ الطَّلَاقَ فَقَامَتْ وَقَعَ اثْنَانِ فِيهِمَا، وَإِنْ زَادَ: ثُمَّ إِذَا وَقَعَ عَلَيْكَ طَلَاقِي فَأَنْتِ طَالِقٌ، ثُمَّ نَجَزَهُ فَوَاحِدَةً بِالْمُبَاشَرَةِ وَاثْنَانِ بِالْوُقُوعِ، وَالْإِيْقَاعِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: التَّعْلِيلُ مَعَ وَجُودِ الصَّفَةِ لَيْسَ تَطْلِيقًا، وَإِنْ نَوَى إِذَا طَلَّقْتِ طَلْفَةً وَلَمْ أَرِدْ عَقْدَ صِفَةٍ، ذَيْنَ، وَفِي الْحُكْمِ رَوَاتَانِ (م ١٠) (٤).

وَالطَّلَاقُ الْوَارِعُ بِوُجُودِ الصَّفَةِ لَمْ يَوْفِعْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ وَقَعَ، وَإِنْ عَلَقَهُ بِقِيَامٍ ثُمَّ بِطَلَاقٍ لَهَا فَقَامَتْ فَوَاحِدَةً، وَإِنْ قَالَ كُلَّمَا وَقَعَ عَلَيْكَ طَلَاقِي فَأَنْتِ طَالِقٌ وَوُجِدَ رَجْعِيًّا وَقَعَ ثَلَاثٌ، وَلَوْ كَانَ بِذَلِكَ كُلَّمَا طَلَّقْتِ فِثْنَتَانِ، وَقَبْلَ الدُّخُولِ لَا تَقَعُ الْمُعْلَقَةُ.

وَإِنْ قَالَ كُلَّمَا طَلَّقْتَ صَبْرَتِكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ لِلصَّبْرَةِ ثُمَّ طَلَّقَ الْأَوَّلَةَ طَلَّقَتْ الصَّبْرَةَ طَلْفَةً بِالصَّفَةِ، وَالْأَوَّلَةُ اثْنَتَيْنِ بِالْمُبَاشَرَةِ، وَوُقُوعُهُ بِالصَّبْرَةِ تَطْلِيقٌ لِأَنَّهُ أَخَذَتْ فِيهَا طَلَاقًا بِتَعْلِيلِهِ طَلَاقًا ثَانِيًا، وَإِنْ طَلَّقَ الثَّانِيَةَ فَقَطْ طَلَّقْنَا طَلْفَةً طَلْفَةً، وَمِثْلُ الْمَسْأَلَةِ: إِنْ أَوْ كُلَّمَا طَلَّقْتَ فَعَمْرَةَ طَالِقٌ ثُمَّ إِنْ أَوْ كُلَّمَا طَلَّقْتَ عَمْرَةَ فَحَفْصَةُ طَالِقٌ فَحَفْصَةُ كَالصَّبْرَةِ، وَعَكْسُهَا

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (ثلاث بمعية، فسبق أحدهما).

كذا في النسخ، صوابه: فإن سبق أحدهما.

(٢) الثاني: قوله: (وفي الطلاق به الوجهان).

لعله أراد المذهب، وقول ابن حامد المتقدمان قريباً.

(٣) (مسألة - ٩): قوله: (وإن قال كلما ولدت ولداً فأنت طالق فولدت ثلاثاً معاً فثلاث، وإن لم يقل ولداً فوجهان). انتهى.

أحدهما: تطلق ثلاثاً، كأولاً، اختاره أبو الخطاب، وقدمه في الرعيتين، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: تطلق واحدة، اختاره في الحرر.

قلت: وهو الصواب.

(٤) (مسألة - ١٠): قوله: (إذا قال إذا طلقته فأنت طالق ثم أرقعه أو علقه بالقيام ثم بوقع الطلاق فقامت وقعت ثنتان

فيهما، وإن بقوله: إذا طلقته طلق ولم أرد عقد صفة ذين، وفي الحكم روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب، والمغني، والكافي، والشرح، والرعاية الكبرى، وغيرهم.

إحدهما: لا يقبل، وهو الصواب، لأنه خلاف الظاهر، إذ الظاهر أن هذا تعليق للطلاق على وقوع الطلاق وإرادة ما قاله

احتمال بعيد، فلا يقبل منه ذلك.

والرواية الثانية: يقبل، لأنه محتمل لما قال.

قَوْلُهُ لِعَمْرَةَ إِنْ طَلَّقْتِكْ فَحَفْصَةُ طَالِقٌ ثُمَّ لِحَفْصَةَ إِنْ طَلَّقْتِكْ فَعَمْرَةُ طَالِقٌ، فَحَفْصَةُ هُنَا كَعَمْرَةُ هُنَا.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى: أَرَى مَتَى طَلَّقْتَ عَمْرَةَ طَلْفَةً بِالْمُبَاشَرَةِ وَطَلْفَةً بِالصَّفَةِ أَنْ يَقَعَ عَلَى حَفْصَةَ أُخْرَى
بِالصَّفَةِ فِي حَقِّ عَمْرَةَ فَيَقَعُ الثَّلَاثُ عَلَيْهِمَا.

وَأِنْ قَوْلُ أَصْحَابِنَا فِي: كُلَّمَا وَقَعَ عَلَيْكَ طَلَاقِي فَأَنْتَ طَالِقٌ وَوُجِدَ رَجْعِيًّا يَقَعُ ثَلَاثٌ، يُعْطَى اسْتِيفَاءُ الثَّلَاثِ فِي حَقِّ
عَمْرَةَ، لِأَنَّهَا طَلْفَةٌ طَلْفَةً بِالْمُبَاشَرَةِ وَطَلْفَةً بِالصَّفَةِ، وَالثَّالِثَةُ بِوُقُوعِ الثَّانِيَةِ، وَهَذَا بِعَيْنِهِ مَوْجُودٌ فِي طَلَاقِ عَمْرَةَ الْمَعْلُوقِ بِطَلَاقِ
حَفْصَةَ، وَإِنْ عَلَّقَ ثَلَاثًا بِتَطْلِيقِ يَمْلِكُ فِيهِ الرُّجْعَةُ ثُمَّ طَلَّقَ وَاحِدَةً طَلَّقَتْ فِي الْأَصَحِّ ثَلَاثًا.
وَإِنْ قَالَ: إِنْ طَلَّقْتِكْ أَوْ وَقَعَ عَلَيْكَ طَلَاقِي فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ طَلَّقْتَ ثَلَاثًا، قِيلَ: مَعًا.
وَقِيلَ: يَقَعُ الْمَعْلُوقُ.

وَقِيلَ: الْمُنْجَزُ، ثُمَّ تَتِمُّنَهَا مِنَ الْمَعْلُوقِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: اخْتَارَهُ الْجُمْهُورُ وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ عَنْ أَصْحَابِنَا (م ١١) (١).
وَأَوْقَعَ ابْنُ عَقِيلٍ الْمُنْجَزَ، وَالْعَمَى غَيْرَهُ.
وَقِيلَ: لَا تَطْلُقُ.

وَإِنْ قَالَ: إِنْ وَطَّئْتُكِ وَطْأً مُبَاحًا أَوْ إِنْ ابْتَسَكَ أَوْ فَسَخْتُ نِكَاحَكَ أَوْ إِنْ ظَاهَرْتَ مِنْكِ أَوْ إِنْ رَاجَعْتِكِ فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ
ثَلَاثًا، فَفِي التَّرْغِيبِ: تَلْغُو صِفَةُ الْقَبْلِيَّةِ، وَفِي الْإِغَاءِ الطَّلَاقِ مِنْ أَصْلِهِ الْوَجْهَانِ، وَيَتَوَجَّهُ الْأَوْجُ.
وَفِي الرُّعَايَةِ احْتِمَالٌ فِي الثَّانِيَةِ، وَالثَّالِثَةِ يَقَعَانِ مَعًا (م ١٢) (٢).

وَإِنْ قَالَ: كُلَّمَا طَلَّقْتَ وَاحِدَةً فَعَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي حُرٌّ وَاثْنَتَيْنِ فَعَبْدَانِ حُرَّانِ وَثَلَاثًا فَثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعَةٌ فَأَرْبَعَةٌ ثُمَّ طَلَّقَهُنَّ مَعًا
أَوَّلًا عَتَقَ خَمْسَةَ عَشَرَ.
وَقِيلَ: سَبْعَةَ عَشَرَ.
وَقِيلَ: عِشْرُونَ.
وَقِيلَ: أَرْبَعَةٌ.

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وإن قال إن طَلَّقْتِكْ أَوْ وَقَعَ عَلَيْكَ طَلَاقِي فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ أَنْتَ طَالِقٌ طَلَّقْتَ ثَلَاثًا، قِيلَ:
مَعًا، وَقِيلَ: يَقَعُ الْمَعْلُوقُ، وَقِيلَ: الْمُنْجَزُ ثُمَّ تَتِمُّنَهَا مِنَ الْمَعْلُوقِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ اخْتَارَهُ الْجُمْهُورُ وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ عَنْ أَصْحَابِنَا). انتهى.

هذه المسألة تسمى بالسُّرِّيَّةِ، والصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ الْقَوْلُ الثَّلَاثُ، وَهُوَ أَنَّهُ يَقَعُ الْمُنْجَزُ ثُمَّ يَتِمُّ مِنَ الْمَعْلُوقِ، وَبِهِ قَطَعَ فِي الْمَغْنِيِّ،
وَالْمَحْرُورِ، وَالشَّرْحِ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ، وَالْمَنْوَرِ، وَتَقَدَّمَ نَقْلُ الْمَصْنُفِ عَنْ صَاحِبِ التَّرْغِيبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، فَعَلِيَ هَذَا إِنْ كَانَتْ
غَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا لَمْ تَطْلُقْ إِلَّا وَاحِدَةً، وَقِيلَ: تَقَعُ الثَّلَاثُ مَعًا، فَيَقَعُ بِالْمَدْخُولِ بِهَا وَغَيْرِهَا ثَلَاثٌ، وَقِيلَ: يَقَعُ الثَّلَاثُ الْمَعْلُوقَةُ، فَيَقَعُ أَيْضًا
بِالْمَدْخُولِ بِهَا وَغَيْرِهَا ثَلَاثٌ.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله بعد المسألة التي قبلها: (وإن قال: إن وطَّئْتُكِ وَطْأً مُبَاحًا أَوْ إِنْ ابْتَسَكَ أَوْ فَسَخْتُ نِكَاحَكَ أَوْ إِنْ
ظَاهَرْتَ مِنْكِ أَوْ إِنْ رَاجَعْتِكِ فَأَنْتَ طَالِقٌ قَبْلَهُ ثَلَاثًا، فَفِي التَّرْغِيبِ تَلْغُو صِفَةُ الْقَبْلِيَّةِ وَفِي الْإِغَاءِ الطَّلَاقِ مِنْ أَصْلِهِ الْوَجْهَانِ، وَيَتَوَجَّهُ
الْأَوْجُ).

وَفِي الرُّعَايَةِ احْتِمَالٌ فِي الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ يَقَعَانِ مَعًا). انتهى.
قَطَعَ فِي الرُّعَايَةِ الصَّغِيرَى، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ بِوُقُوعِ الثَّلَاثِ.
وَقَدَّمَهُ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى.

وقوله: (وفي إغناء الطَّلَاقِ مِنْ أَصْلِهِ الْوَجْهَانِ) الظَّاهِرُ: أَنَّهُ أَرَادَ بِهِمَا وَقُوعَ الطَّلَاقِ وَعَدَمَهُ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي مَسْأَلَةِ السُّرِّيَّةِ، وَهُوَ
عَدَمُ الْوُقُوعِ.

وقوله: (ويتوجه الأوجه)، يعني: التي تكلمنا عليها في صفة الوقوع، وقد علم الصحيح منها، والله أعلم.

وقيل: عشرة، كـ «إن» بَدَلْ «كُلَّمَا» لِعَدَمِ تَكَرُّرِهَا، وَارْتَبَعَهُ هُنَا أَظْهَرُ، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ إِنْ طَلَّقَ مَعًا، وَتَقَدَّمَ اخْتِيَارُ شَيْخِنَا فِي تَدَاخُلِ الصَّفَاتِ.
وَإِنْ قَالَ: إِذَا أَتَاكَ طَلَاقي فَأَنْتِ طَالِقٌ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهَا إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَنْتِ طَالِقٌ فَأَتَاهَا وَقِيلَ أَوْ أَتَى مَوْضِعَ الطَّلَاقِ مِنْهُ وَلَمْ يَنْصَحْ ذِكْرَهُ طَلَّقَتْ ثَتْنَيْنِ، وَإِنْ أَرَادَ بِالثَّانِي الْأَوَّلَ فَفِي الْحُكْمِ رَوَايَتَانِ (م ١٣)^(١).
وَلَوْ كَتَبَ: إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَأَنْتِ طَالِقٌ فَقَرِئَ عَلَيْهَا وَقَعِ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةً، وَإِلَّا فَوُجَّهَانِ فِي التَّرْغِيبِ (م ١٤)^(٢).
قَالَ أَحْمَدُ: لَا تَتَزَوَّجُ حَتَّى يَشْهَدَ عِنْدَهَا شَهْوَدٌ عَدُولٌ شَاهِدَانِ لَا حَامِلُ الْكِتَابِ وَخَذَهُ.

فصل

إِذَا قَالَ: إِنْ خَلَفْتَ بِطَلَاقِكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ ثُمَّ أَعَادَهُ أَوْ عَلَّقَهُ بِشَرْطٍ فِيهِ حَتْ أَوْ مَنَعَ، وَالْأَصَحُّ أَوْ تَصْدِيقُ خَيْرٍ أَوْ تَكْذِيبُهُ وَقِيلَ: وَغَيْرُهُ، كَطُلُوعِ الشَّمْسِ وَقُدُومِ الْحَاجِّ سِوَى تَغْلِيْقِهِ بِمَشِيئَتِهَا أَوْ خِيَصَ وَطَهَرَ، وَمِمَّا مَنْ لَمْ يَسْتَتِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَاخْتَارَ الْعَمَلُ بِعُرْفِ الْمُتَكَلِّمِ وَقَصْدِهِ فِي مَسْمَى الْيَمِينِ، وَأَنَّهُ مُوجِبٌ أَصُولُ أَحْمَدَ وَتَصُوصِهِ وَأَنْ يَنْقَلِبَ: وَاللَّهُ لَا أَخْلَفَ يَمِينًا، طَلَّقَتْ فِي الْحَالِ طَلَقًا فِي مَرَّةٍ، وَإِنْ قَصَدَ بِإِعَادَتِهِ إِفْهَامَهَا لَمْ يَقَعْ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَعَادَهُ مَنْ عَلَّقَهُ بِالْكَلَامِ، وَأَخْطَأَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَقَالَ فِيهَا كَالأَوَّلَى، ذَكَرَهُ فِي الْقُنُونِ، وَإِنْ أَعَادَهُ ثَلَاثًا طَلَّقَتْ طَلَقَتَيْنِ وَإِنْ أَعَادَهُ أَرْبَعًا طَلَّقَتْ ثَلَاثًا إِنْ كَانَتْ مَذْخُولًا بِهَا.

وَإِنْ قَالَ: إِنْ خَلَفْتَ بِطَلَاقِكُمَا، فَأَتَيْنَا طَالِقَتَانِ وَأَعَادَهُ طَلَقَتَا طَلَقَةً طَلَقَةً، وَتَبَيَّنَ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا مِنْهُمَا، فَلَا يُطَلِّقَانِ بِقَوْلِهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ نَكَحَ الْبَائِنَ ثُمَّ خَلَفَ بِطَلَاقِهَا فَاخْتَارَ الشَّيْخُ لَا تَطْلُقُ، وَهُوَ مَعْنَى جُزْئِهِ فِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْحِلْفُ بِطَلَاقِهَا، لِأَنَّ الصِّفَةَ لَمْ تَتَعَيَّدْ، لِأَنَّهُمَا بَائِنٌ، وَكَذَا جَزَمَ فِي التَّرْغِيبِ فِيمَا تُخَالِفُ الْمَذْخُولُ بِهَا غَيْرَهَا أَنَّ التَّغْلِيْقَ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ لَا يَصِحُّ.

وَأَمَّا عَلَّلُوا بِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لِأَنَّ مَا يَقَعُ بِهِ الطَّلَاقُ لَا تَتَعَيَّدُ بِهِ الصِّفَةُ، كَمَسْأَلَةِ الْوِلَادَةِ، فِي الْأَشْهَرِ، وَالتَّغْلِيلِ عَلَى الْمَذْهَبِ، مَعَ أَنَّهُ يَنْجُو عَدَمُ الْوُقُوعِ مَعَ صِحَّةِ التَّغْلِيلِ بِالْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، لِأَنَّهُ يُغْتَبَرُ لِتَأْثِيرِ الصِّفَةِ وَجُودُ الزَّوْجِيَّةِ، وَالْأَشْهَرُ: بَلَى، كَالْأُخْرَى طَلَقَةً طَلَقَةً، وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ، كَمَا سَبَقَ، وَبِ: «كُلَّمَا» بَدَلْ: «إِنْ» ثَلَاثًا ثَلَاثًا، طَلَقَةً عَقِبَ خَلِيفٍ ثَانِيًا وَطَلَقَتَيْنِ لَمَّا نَكَحَ الْبَائِنَ وَخَلَفَ بِطَلَاقِهَا، لِأَنَّ كُلَّمَا لِلتَّكَرُّارِ، وَفَرَضَ فِي الْمَغْنِيِّ الْمَسْأَلَةَ فِي كُلَّمَا وَقَالَ مَا سَبَقَ.

وَإِنْ قَالَ: كُلَّمَا خَلَفْتَ بِطَلَاقِكُمَا فَاخْذَاكُمَا طَالِقٌ وَأَعَادَهُ لَمْ يَقَعْ، وَإِنْ قَالَ لِمَذْخُولٍ بِهِمَا: كُلَّمَا خَلَفْتَ بِطَلَاقِ

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن قال: إذا أتاك طلاقي فأنت طالق ثم كتب إذا أتاك كتابي، فأنت طالق فاتاهما، طلقت ثنتين، وإن أراد بالثاني الأول ففي الحكم روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والحلاصة، والمغني، والمقتع، والمحرر، والشرح، والرعايتين وغيرهم.
إحدهما: يقبل في الحكم، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والنظم، وقطع به في الوجيز، واليه ميل الشيخ، والشارح، وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يقبل.

قال الأدمي في منتخبه: دُين باطنا، وقال في منوره: دُين.

(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (ولو كتب إذا قرأت كتابي هذا فأنت طالق، فقرئ عليها، وقع إن كانت أمية، وإلا فوجهان في الترغيب). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية.

أحدهما: لا يقع، لأنها لم تقرأ.

والوجه الثاني: يقع.

قلت: الصواب الرجوع إلى نيته، فإن لم يكن له نية لم يقع، لأنها لم تقرأ، والأصل عدم وقوع الطلاق وبقاء الزوجية، فلا تزال بالاحتمال.

إِحْدَاكُمَا، أَوْ وَاحِدَةً مِنْكُمَا فَأَتَيْتُمَا طَالِقَتَانِ، وَأَعَادَهُ، طَلَقْنَا يَتَنَبَّهَنَّ يَتَنَبَّهَنَّ، وَإِنْ قَالَ فَبَيَّ أَوْ فَضَرْتُهَا طَالِقٌ فَطَلَقَهُ طَلَقَةً، وَإِنْ قَالَ: فَأَخَذَاكُمَا طَالِقٌ، فَطَلَقَهُ بِأَخْذَاهُمَا تَعَيَّنَ بِقُرْعَةٍ.

وَإِنْ قَالَ: إِذَا خَلَفْتَ بِطَلَاقٍ ضَرَبْتُكَ فَأَنْتَ طَالِقٌ ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى طَلَقْتُ الْأُولَى، فَإِنْ أَعَادَهُ لِلأُولَى وَقَعَ بِالْأُخْرَى.

فَصْلٌ

في تعليقه بالكلام والإذن والرؤية والبشارة واللبس والقربان

إِذَا قَالَ: إِنْ كَلَّمْتُكَ فَأَنْتَ طَالِقٌ، ثُمَّ قَالَ: أَسْكَنْتِي أَوْ تَحَقَّقِي أَوْ مَرِّي وَنَحْوَهُ طَلَقْتُ.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَتَصَلَّ بِبَيْتِيهِ، وَإِنْ عُلِّقَ بِبَدَائِهِ إِثَابًا بِهِ فَقَالَتْ إِنْ بَدَأْتُكَ بِهِ فَعَبْدِي حُرٌّ أَنْخَلْتُ يَمِينَهُ، فِي الْأَصَحِّ، ثُمَّ إِنْ بَدَأَتْهُ حَيْثُ، إِنْ بَدَأَهَا أَنْخَلْتُ يَمِينَهَا.

وَإِنْ عُلِّقَ بِكَلَامِهَا زَيْدًا فَكَلَّمَتْهُ فَلَمْ يَسْمَعْ لَشُغْلٍ أَوْ غَفْلَةٍ وَنَحْوَهُ حَيْثُ، وَإِنْ كَلَّمَتْهُ مَجْنُونًا أَوْ سَكْرَانًا أَوْ أَصَمًّا يَسْمَعُ لَوْلَا الْمَانِعُ حَيْثُ وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: لَا.

وَقِيلَ: لَا السَّكْرَانُ، كَتَكْلِيمِهِ غَائِبًا أَوْ نَائِمًا أَوْ مُغْمًى عَلَيْهِ أَوْ مُتَيَّمًا، خِلَافًا لِأَبِي بَكْرٍ، وَذَكَرَهُ رَوَايَةً، وَإِنْ كَاتَبَتْهُ أَوْ رَاسَلَتْهُ حَيْثُ، كَتَكْلِيمِهَا غَيْرُهُ وَهُوَ يَسْمَعُ تَقْصِيدَهُ بِهِ.

وَعَنْهُ: لَا، كَتَبَتْهُ غَيْرُهُ وَإِنْ أَشَارَتْ إِلَيْهِ فَوَجْهَانِ (م ١٥).^(١)

وَإِنْ قَالَ: إِنْ كَلَّمْتُكَ فَأَنْتَ طَالِقٌ ثُمَّ قَالَ ثَانِيًا طَلَقْتُ وَاحِدَةً، وَإِنْ قَالَ ثَالِثًا فَثَانِيَةً، رَابِعًا فَثَالِثَةً، وَتَبَيَّنَ غَيْرُ الْمَذْخُولِ بِهَا بِطَلَقَةٍ، وَلَمْ تَتَعَقَّدْ يَمِينُهُ الثَّانِيَةَ وَلَا الثَّالِثَةَ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَقَدَّمَ فِي الْمَحَرَّرِ ثُمَّ قَالَ: وَعِنْدِي تَتَعَقَّدُ الثَّانِيَةَ بِحَيْثُ إِذَا تَزَوَّجَهَا وَكَلَّمَهَا طَلَقْتُ، إِلَّا عَلَى قَوْلِ التَّيَمِيمِيِّ بِحُلِّ الصَّفَةِ مَعَ الْبَيِّنَةِ فَإِنَّهَا قَدْ أَنْخَلَتْ بِالثَّانِيَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ كَلَّمَهَا، وَلَا يَجِيءُ بِمِثْلِهِ فِي الْخِلْفِ بِالطَّلَاقِ، لِأَنَّهُ لَا يَتَعَقَّدُ، لِعَدَمِ امْتِكَانِ إِيقَاعِهِ.

وَتَوَجَّهَ: أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي الْمَعْنَى بَيْنَهُمَا وَتَبَيَّنَ مَسْأَلَةُ الْخِلْفِ السَّابِقَةِ، فَإِذَا أَنَّهُ لَا تَصِحُّ فِيهِمَا وَهُوَ أَظْهَرُ، كَالْأَجَنِيِّ، وَإِذَا أَنْ تَصِحُّ فِيهِمَا كَمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ فِي تَعْلِيلِ طَّلَاقِ الْعَيْتَةِ قَدْ وَطَّئَهَا، وَالْمُطَلَّقُ قَبْلَ الْمَلِكِ لَمْ يَطَأَ.

مَعَ أَنَّ الْمَذْهَبَ فِي الْعَيْتَةِ عِنْدَ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ لَا يَصِحُّ، أَمَّا بِطُلَاثِهِ فِي الْعَيْتَةِ وَصِيحَتُهُ هُنَا فِيهِمَا أَوْ التَّفَرُّقَةُ بَيْنَ مَسْأَلَةِ الْخِلْفِ وَمَسْأَلَةِ الْكَلَامِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ بَعْضِهِمْ فَلَا وَجْهَ لَهُ مِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَلَا مَعْنَى يَفْتَضِيهِ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ صَرَّحَ بِالتَّفَرُّقَةِ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ: قَدْ كَلَّمَهَا بِشُرُوعِهِ فِي كَلَامِهَا، وَلَا يَكُونُ خَالِفًا إِلَّا بِالْشَّرْطِ، وَالْجِزَاءِ؛ لِأَنَّهُ حَقِيقَةٌ، وَقَدْ يُقَالُ: حَقِيقَةُ الْكَلَامِ الشَّرْطُ، وَالْجِزَاءُ، فَتَعْتَبَرُ حَقِيقَتُهُ كَالْخِلْفِ وَهَذَا حَقِيقَةُ التَّيَمِيمِيِّ وَحَقِيقَةُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ فَيَعْمَلُ بِهِ، وَلِهَذَا سَوَّرَا بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَالْأَفْكَانُ يَتَبَيَّنُ بَيَانٌ خِلَافَ الْحَقِيقَةِ، وَالتَّفَرُّقَةِ، وَالْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَقَطْ، مَعَ أَنِّي لَمْ أَرَهُ فِي كَلَامِهِمْ.

وَإِنْ قَالَ: إِنْ كَلَّمْتُمَا زَيْدًا وَعَمْرًا فَأَتَيْتُمَا طَالِقَتَانِ وَلَمْ نُخَيِّنْهُ بَبَعْضِ الْمُخْلُوفِ فَكَلَّمْتُ كُلُّ وَاحِدَةٍ وَاحِدًا فَقِيلَ: تَطْلُقَانِ.

وَقِيلَ: حَتَّى تَكَلَّمَا كُلًّا مِنْهُمَا (م ١٦)، كَقَوْلِهِ: إِنْ كَلَّمْتُمَا زَيْدًا وَكَلَّمْتُمَا عَمْرًا.

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن علقه بكلامها زيدا فكلمته ولم يسمع لشغل أو غفلة ونحوه حنث، إن أشارت إليه فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمقنع، والمحرم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: لا يحنث، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والنظم.

واختاره أبو الخطاب، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهما.

قال الشارح: وهذا أولى، وقطع به في الوجيز، والمنور وغيرهما.

والوجه الثاني: اختاره القاضي.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن قال: إن كلمتما زيدا أو عمرا فاتتما طالقان ولم نحنه ببعض المخلوف عليه فكلمت كل واحد واحدًا، فقول: تطلقان، وقيل: حتى تكلمتا كلا منهما). انتهى.

وإن قال: إن خالفت أمري فأنت طالق ثم نهاها فخالفتها ولا يئة لم يحنث. وقيل: بلى.

وقيل: إن عرفت حقيقة الأمر والنهي^(١).

وإن قال: إن خرجت قال في الانبصار: أو إن خرجت مرة بغير إذني أو إلا بإذني أو حتى آذن لك فأنت طالق، فأذن مرة فخرجت عالمة بإذني، نص عليه.

وقيل: أو لا، لم يحنث.

ثم إن خرجت بلا إذن ولا يئة حيث.

وعنه: لا، كإذني في الخروج كلما شاءت، نص عليه.

وفي الروضة: إن أذن لها بالخروج مرة أو مطلقاً أو إذن بالخروج لكل مرة فقال: أخرجني متى شئت لم يكن إذناً إلا لمرّة واحدة.

= وأطلقهما في المغني.

أحدهما: تطلقان، وهو الصحيح، وعليه جمهور الأصحاب.

وقطع به في الوجيز وغيره، وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمنع، والمحرو وتذكرة ابن عبدوس، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

قال في تحريد العناية: طلقتا في الأظهر.

والقول الثاني: لا يحنث حتى تكلماً جبراً كل واحد منهما، وهو مخير لأبي الخطاب، واحتمال في المنع، قال الشارح: وهو

أول، قال ابن عبدوس في تذكرته: والأقوى لا يقع.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام ابن رجب في القاعدة الثالثة عشرة بعد المئة.

تنبيهات: الأول: كان الأول للمصنف أن يقدم الأول، لأن معظم الأصحاب عليه، أو كان يحكي اختيارهم فيقول: اختاره الأكثر، كما هو عادته، والله أعلم.

الثاني: هذه المسألة من جملة قاعدة، وهي إذا وجدنا جملة ذات أعداد موزعة على جملة أخرى فهل يتوزع أفراد الجملة الموزعة

على أفراد الأخرى أو كل فرد منها على مجموع الجملة الأخرى؟ وهي على قسمين:

الأول: أن توجد قرينة تدل على تعيين أحد الأمرين، فلا خلاف في ذلك، فمثال ما دلت القرينة فيه على توزيع الجملة على

الجملة الأخرى فيقابل كل فرد كامل بفرد يقابله، إما لجريان العرف أو دلالة الشرع على ذلك وإما لاستحالة ما سواه أن يقول

لزوجتي: إن أكلتما هذين الرغيفين فأنتما طالقان، فإذا أكلت كل واحد منهما رغيفاً طلقت لاستحالة أكل واحدة منهما الرغيفين.

أو يقول لعبديه: إن ركبتما دابتيكما أو لبستما ثوبيكما أو تقلدتما سيفيكما أو دخلتما بزوجتيكما فأنتما حران، فمتى وجد من كل

واحد ركوب دابته أو لبس ثوبه أو تقلد سيفه أو دخل بزوجه ترتب عليه العتق، لأن الانفراد بهذا عرفي، وفي بعضه شرعي، فيتعين

صرفه إلى توزيع الجملة على الجملة، ذكره الشيخ في المغني وغيره، ومثال ما دلت القرينة فيه على توزيع كل فرد من أفراد الجملة على

جميع أفراد الجملة الأخرى أن يقول لزوجتي: إن كلمتما زيداً وعمراً فأنتما طالقان، فلا تطلقان حتى تكلم كل واحد منهما زيداً

وعمراً.

القسم الثاني: أن لا يدل دليل على إرادة أحد التوزيعين، فهل يحمل التوزيع عند هذا الإطلاق على الأول أو الثاني؟ في المسألة

خلاف، والأشهر أنه يوزع كل فرد من أفراد الجملة على جميع أفراد الجملة الأخرى إذا أمكن، وصرح به القاضي وابن عقيل وأبو

الخطاب في مسألة الظهار من نسائه بكلمة واحدة، ذكر ذلك ابن رجب في القاعدة الثالثة عشرة بعد المئة.

(١) الثالث: قوله: (وإن قال إن خالفت أمري فأنت طالق ثم نهاها فخالفتها ولا يئة لم يحنث، وقيل: بلى، وقيل إن عرف حقيقة

الأمر، والنهي). انتهى.

صواب القول الثالث: وقيل يحنث إن جهل حقيقة الأمر، والنهي، لا أنه يحنث إن عرف ذلك، كما في الرعاية وغيرها، وهذا

القول قوي جداً، قال في القواعد الأصولية: ولعل هذا القول أقرب إلى الفقه، والتحقيق.

وإن أذن فلم تخرج حتى نهاها وخرجت فوجهان (م ١٧)^(١).
فإن قال إلا بإذن زيد فمات زيد لم يحدث، وحشة القاضي وجعل المستثنى مخلوقاً عليه.
وإن قال: إن خرجت إلى غير الحمام بغير إذني فأنش طالق فخرجت له ولغيره، أو له ثم بدا لها غيره، حيث
وقيل: لا.

وقيل: في الثانية، ومتى قال: كنت أذن قبل بيّنة، ويحتمل الاكتفاء بعلمه للبيّنة.
وإن قال أنت طالق إذا رأيت الهلال أو عند رأسه وقع بكمال العدة أو رؤيته.
وقيل: ولو رأي قبل الغروب، ولو نوى العيان أو رؤيتها له قبل حكمها، على الأصح.
وقيل: بقرينة، وهل يقرر بعد ثالثة أو باستدارته أو بيهر ضوؤه؟ فيه أقوال (م ١٨)^(٢).
وإن قال: إن رأيت فلاناً، وأطلق، قرأته ولو ميتاً.
وقيل: ومكرهه، لا خياله في ماء ومراة.
وقيل: أو جالسته عتياً، وقع.

وإن قال من بشرتني بقدوم أخي فهي طالق فأخبره نساءه ما طلقن، وإن تفرق طلقت الأولى صادقة، وإلا فأول
صادقة بعدها، وكذا من أخبرتني عند القاضي.
وقيل: يطلقن.

وقيل: مع الصدق (م ١٩)^(٣).
وإن قال: إن لست ثوباً فأنش طالق ونوى معيناً دين، خلافاً لابن البناء وقدمه في التبصرة، وخرجه الحلواني على
روايتين، وتقبل حكماً على الأصح، وإن لم يقل ثوباً فقبل كذلك.

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (وإن أذن فلم تخرج حتى نهاها وخرجت فوجهان). انتهى.

يعني: إذا قال لها: إذا خرجت بغير إذني ونحوه مما قاله المصنف فأنش طالق، ثم أذن لها فلم تخرج حتى نهاها.
ثم خرجت، فهل تطلق أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.
أحدهما: تطلق، صححه النازم، وقطع به في المنور، وهو الصواب.
والوجه الثاني: لا تطلق.

قال ابن عبدوس في تذكرته: لا يقع إذا أذن لها ثم نهى وجهته. انتهى.
وليس بمنافٍ للقول الأول:.

(٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وهل يقرر بعد ثالثة أو باستدارته أو بيهر ضوؤه؟ فيه أقوال). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والكافي، والشرح.

أحدهما: يقرر بعد ثالثة، قدمه في الرعاية الكبرى، والصرصري في زوائد الكافي على الخرق، وهو الصواب.
والقول الثاني: لا يقرر إلا باستدارته.

والقول الثالث: لا يقرر حتى ييهر ضوؤه، قال القاضي: لا ييهر ضوؤه إلا في الليلة السابعة، حكاه عن أهل اللغة.

(٣) (مسألة - ١٩): قوله: (وكذا من أخبرتني عند القاضي، وقيل: يطلقن، وقيل: مع الصدق). انتهى.

يعني: أن قوله من أخبرتني بقدوم أخي فهي طالق هل هي مثل قوله من بشرتني بقدومه فهي طالق؟ أم يطلقن هنا بالإخبار مطلقاً
أم بالصدق؟ أطلق الخلاف في ذلك.

قول القاضي قطع به في الوجيز وغيره، وقدمه في الخلاصة، والرعايتين، والنظم.

والقول الثاني: اختاره أبو الخطاب، فيطلقن في الأحوال الثلاثة، لأن الخبر يدخله الصدق، والكذب، ويسمى خبراً وإن تكرّر،
والبشارة القصد بها السورور، وإنما يكون ذلك مع الصدق ويكون في الأولى لا غير.

والقول الثالث: اختاره صاحب المحزر.

وَقِيلَ: لَا يَقْبَلُ حُكْمًا (م ٢٠) (١).

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَإِنْ خَلَفَ لَا لِبَسْتِ ثَوْبًا وَنَوَى مَعْنِيًا دَيْنَ، وَفِي الْحُكْمِ رَوَيْتَانِ، سَوَاءٌ بِطَلَاقٍ أَوْ غَيْرِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَإِنْ قَالَ: إِنْ قَرَبْتُ دَارَ أَبِيكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، بِكَسْرِ الرَّاءِ، لَمْ يَقَعْ حَتَّى تَذْخُلَهَا، وَإِنْ قَالَ: إِنْ قَرَبْتُ وَقَعَ بِوُقُوفِهَا تَحْتَ فَنَائِهَا وَلَصُوقِهَا بِجِدَارِهَا، لِأَنَّ مَقْتَضَاهُمَا ذَلِكَ، ذَكَرَهُمَا فِي الرُّوضَةِ.

فَهَصُلُ

إِذَا عُلِّقَ بِمَشِيئَتِهَا بِ: (إِنْ) أَوْ غَيْرِهَا أَوْ (أَنْتِ) أَوْ (أَيْنَ) لَمْ تَطْلُقْ حَتَّى تَشَاءَ وَلَوْ كَارِهَةً مُتْرَاحِيًا، وَكَذَا حَيْثُ شِئْتَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَكَيْفَ.

وَقِيلَ: يَقَعْ وَإِنْ لَمْ تَشَأْ.

وَقِيلَ: تَخْتَصُّ: (إِنْ) بِالْمَجْلِسِ فَإِنْ رَجَعَ قَبْلَ مَشِيئَتِهَا لَمْ يَصِحَّ رُجُوعُهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، كَبَيِّنَةِ التَّغْلِيصِ، فَإِنْ قَالَتْ: قَدْ شِئْتُ إِنْ شِئْتَ فُشَاءَ أَوْ إِنْ شَاءَ أَبِي فُشَاءَ، لَمْ تَطْلُقْ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَلَنَ وَاحِدَةً إِلَّا أَنْ تَشَاءَ ثَلَاثًا، أَوْ ثَلَاثًا إِلَّا أَنْ تَشَاءَ وَاحِدَةً، فَشَاءَتْ الثَّلَاثَ أَوْ الْوَاحِدَةَ وَقَعَتْ.

وَقِيلَ: لَا تَطْلُقْ، لِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مِنَ الْإِثْبَاتِ نَفْيٌ.

وَإِنْ عُلِّقَ بِمَشِيئَةِ اثْنَيْنِ فُشَاءَ.

وَقِيلَ: أَوْ أَحَدُهُمَا، وَقَعَ، وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ وَعَبْدِي حُرٌّ إِنْ شَاءَ زَيْدٌ، وَلَا يَبْقَى فُشَاءُهُمَا وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ أَوْ تَعَذَّرَتْ بِمَوْتٍ وَنَحَوِهِ اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبْنُ عَقِيلٍ.

وَحَكِي عَنْهُ: أَوْ غَابَ وَحَكَاهُ فِي الْمُتَخَبِّرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَقَعًا، كَقَوْلِهِ: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ زَيْدٌ فَيَمُوتَ يَقَعْ إِذَنْ.

وَقِيلَ: فِي آخِرِ حَيَاتِهِ.

وَقِيلَ: مِنْ خَلِيفَةٍ، وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا وَثَلَاثًا إِنْ شَاءَ زَيْدٌ، يَقَعْ، وَلَيْسَ اسْتِثْنَاءٌ، وَإِنْ شَاءَ مُعَيَّرٌ أَوْ سَكْرَانٌ فَكَطْلَقَهُمَا، وَإِشَارَةُ أُخْرَى تَفْهَمُ كَتَطْلُقُ.

وَقِيلَ: إِنْ خَرَسَ بَعْدَ بَيِّنَةٍ فَلَا، وَإِنْ خَلَفَ لَا يَفْعَلُهُ إِنْ شَاءَ زَيْدٌ فَلَيْسَ اسْتِثْنَاءٌ يَنْعَقِدُ بِمَشِيئَتِهِ أَنْ لَا يَفْعَلَهُ فَقَطْ، وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ لِرِضَا زَيْدٍ أَوْ مَشِيئَتِهِ أَوْ لِدُخُولِ الدَّارِ وَقَعَ إِذَنْ، بِخِلَافِ قَوْلِهِ: لِقُدُومِ زَيْدٍ أَوْ لِعَدْوِ وَنَحْوِهِ.

وَإِنْ أَرَادَ الشَّرْطَ فِيمَا ظَاهَرَهُ التَّغْلِيلُ قَبْلَ حُكْمًا، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَلَوْ قَالَ: إِنْ رَضِيَ أَبُوكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَقَالَ: مَا رَضَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: رَضَيْتَ، وَقَعَ، لِأَنَّهُ مَطْلُوقٌ فَكَانَ مُتْرَاحِيًا، ذَكَرَهُ فِي الْقُنُونِ وَأَنْ قَوْمًا قَالُوا يَنْقَطِعُ بِالْأَوَّلِ.

وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ أَوْ عَبْدِي حُرٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ قَدِمَ الِاسْتِثْنَاءَ وَقَعًا، كَقَصْدِهِ بِتَأْكِيدِ الْإِقْقَاعِ، وَذَكَرَ أَحْمَدُ قَوْلَ قَتَادَةَ قَدْ شَاءَ اللَّهُ الطَّلَاقَ حِينَ أَذِنَ فِيهِ، وَكَأَلْتَصْوَصٍ فِي إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَيَكُونُ مَعْنَاهُ هِيَ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الطَّلَاقَ بَعْدَ هَذَا، وَاللَّهُ لَا يَشَاوُهُ إِلَّا بِتَكْلِيمِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَحَكِي عَنْهُ: يَقَعْ الْعَيْقُ، وَعَكْسُهَا فِي التَّرْغِيبِ.

(١) (مسألة - ٢٠): قوله: (وإن قال: إن لبست ثوبًا فانت طالق ونوى معنيًا دينً ويقبل حكمًا، على الأصح، وإن لم يقل ثوبًا فقبل كذلك، وقيل: لا يقبل حكمًا). انتهى.

أحدهما: حكمها حكم المسألة التي قبلها، فيقبل قوله في الحكم، على الأصح، وهو الصواب، قال في القاعدة الخامسة، والعشرين بعد المائة، هذا قول جمهور الأصحاب، وقدمه.

والقول الثاني: لا يقبل في الحكم هنا، وإن قبلناه في التي قبلها، واختاره القاضي في كتاب الحيل، وذكر المصنف كلام صاحب الترغيب.

وَقَالَ: يَا طَالِقُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْوُقُوعِ.
وَبِالرَّعَايَةِ وَجْهَانِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: الْيَمِينُ الْمَطْلُوقَةُ إِنَّمَا تَنْصَرِفُ إِلَى الْحَلْفِ بِاللَّهِ، قَالَ أَبُو يَعْلَى الصُّغَيْرِيُّ: وَلِهَذَا لَوْ
حَلَفَ لَا حَلْفَتْ، فَلَمَّا طَلَّقَ بِشَرْطٍ أَوْ صِغَةٍ لَمْ يَحْنُثْ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: إِنْ قَصَدَ الْيَمِينَ حَيْثُ بَلَإُ نِزَاعٍ أَعْلَمَهُ، قَالَ: وَكَذَا مَا عَلَّقَ لِقَصْدِ الْيَمِينَ، وَإِنْ قَالَ: إِنْ لَمْ يَشَأْ أَوْ مَا لَمْ
يَشَأْ اللَّهُ وَقَعَ، فِي الْأَصَحِّ، لِنَصَادِ الشَّرْطِ، وَالْجَزَاءِ، فَلَعَى تَعْلِيْقَهُ، بِخِلَافِ الْمُسْتَحِيلِ.
وَإِنْ قَالَ إِنْ قُتِمَتْ فَأَنْتَ طَالِقٌ أَوْ أَنْتَ طَالِقٌ إِنْ قُتِمَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ وَجَدَ فَإِنْ نَوَى رَدَّ الْمَشِيئَةِ إِلَى الْفِعْلِ لَمْ يَقَعْ، وَإِلَّا
فَرَوَاتَانِ.
وَكَذَا إِنْ كَانَ الشَّرْطُ نَفْيًا وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ لَا يَحْنُثُ (م ٢١، ٢٢) (١).

(١) (مسألة - ٢١ - ٢٢): قوله: (وإن قال: إن قمت فانت طالق أو أنت طالق إن قمت إن شاء الله تعالى ثم قامت، فإن نوى رد المشيئة إلى الفعل لم يقع، وإلا فروايتان، كذا إن كان الشرط نفياً، يعني مثل قوله أنت طالق إن لم تدخلني الدار إن شاء الله أو إن لم تقومي اليوم إن شاء الله، واختار في الترغيب لا يحنث). انتهى.

ذكر المصنف مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢١): تعليق المشيئة بالشرط الميثب.

(المسألة الثانية - ٢٢): تعليقها بالشرط المنفي.

وأطلق الخلاف في الشرط الميثب في الهداية، والمستوعب، والمغني، والكافي، والمقنع، والمحرر، والشرح، والحاوي وغيرهم.

إحداهما: لا تطلق، صححه في التصحيح، فقال: لا تطلق من حيث الدليل، قال: وهو قول محققي الأصحاب.

وجزم به الأدمي في منتخبه ومنوره.

والرواية الثانية: تطلق.

وقطع به في الوجيز، واختاره ابن عدي في تذكرته، وصححه في المذهب، والخلاصة، وقدمه في الرعايتين، وصححه ابن نصر الله في حواشيه فيها، وكذا إن كان الشرط نفياً.

وقال صاحب الترغيب: إن كان الشرط نفياً لم تطلق، وإن كان إثباتاً طلقت، ذكره المصنف عنه أيضاً.

تنبيه: حرر ابن رجب رحمه الله تعالى في هذا المسألة وفي صيغة القسم كقوله أنت طالق لا تدخلني الدار إن شاء الله، أو أنت

طالق لتدخلني الدار إن شاء الله، ونحوه للأصحاب سبع طرق ذكرها عنه في القواعد الأصولية.

أحدها: الروايتان وردتا مطلقاً، أعني سواء كان الحلف بصيغة القسم أو بصيغة الجزاء، وهذه الطريقة مقتضى كلام أكثر المتقدمين

كأبي بكر، والقاضي وابن عقيل وغيرهم، واماخذ الخلاف عند المحققين من الأصحاب وغيرهم: أن الطلاق المعلق بشرط ونحوه قد

تضمن شيئين: طلاقاً ملتزماً عند وجود شرطه، وفعلًا ملتزماً بقصد الحضي عليه أو المنع منه، فإن غلبنا جهة الطلاق قلنا: هو طلاق

ملتزم بشرطه، فإذا وجد شرطه صار كالطلاق المنجز في حينه فلا ينفع فيه الاستثناء، وإن غلبنا عليه جهة اليمين قلنا: هو يمين من

الأيمان، فإن المقصود منه الحضي على فعل أو المنع منه دون الطلاق، وإذا كان يميناً صح الاستثناء وقد ذكر مضمون هذا الماخذ القاضي

وأبو الخطاب في خلافيهما، وصاحب المغني وغيرهم.

وأما أبو بكر ففرق بين الاستثناء في الطلاق، والاستثناء في تعليقه وذكره.

الطريق الثاني: الروايتان وردتا في الحلف بالطلاق بصيغة القسم، وفي التعليق على شرط يقصد به الحضي أو المنع دون التعليق

على شرط يقصد به وقوع الطلاق بته.

وهذه الطريقة اختيار الشيخ تقي الدين، وهي مقتضى كلام كثير من الأصحاب، وذكر ما عللوه به.

فعلى هذا لو كان الطلاق معلقاً بشرط يقصد به الوقوع لم ينفع فيه الاستثناء، قولاً واحداً، كقوله أنت طالق غداً إن شاء الله، فإذا

جاء وقته فقد شاء الله وقوعه فيه.

الطريق الثالث: الروايتان وردتا في صيغة التعليق إذا قصد رد المشيئة إلى الطلاق أو إطلاق، وأما إن رد المشيئة إلى الفعل فإنه ينفعه،

قولاً واحداً.

وكذلك إن حلف بصيغة القسم، فإنه ينفعه الاستثناء، قولاً واحداً، وهذه طريقة صاحب المحرر، وكذا هي طريقة صاحب =

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (ه): الإمام أبو حنيفة

وإن قال: أنت طالق لتقومين أو لا قمت إن شاء الله، فقول: كألتي قبلها.
وقيل: لا يقع، ونقل ابن منصور وغيره: من حلف فقال إن شاء الله لم يحنث، وليس له استثناء في الطلاق، والعناق (م ٢٣).
وإن علقه بمحبتها تعذيبها بالنار أو ببغضها الجنة ونحوه فقالت أحب أو أبغض لم تطلق، وقيل إن لم يقل بقلبك، وقيل تطلق، وذكره في الفتون مذهبنا ومذهب العلماء كافة سيوى محمد بن الحسن.
ثم اختار قوله: إنها لا تطلق، لاستيحاليه عادة، كقوله إن كنت تعتقدين أن الحمل يدخل في حرم الإبرة فأنت طالق، فقالت: اعتقده، فإن عاقلاً لا يجوز فضلاً عن اعتقاده، ثم إن قالت: كذبت، لم تطلق، وهل يعتبر نطقها أو تطلق بإقرار الزوج؟ فيه احتمالان (م ٢٤).

=الرعاية، والنظم، والمصنف وغيرهم.

والمصنف تابع فيها صاحب الحرر، وردها ابن نصر الله في حواشيه، وذكر ابن رجب توجيه هذه الطريقة وماخذها.
الطريق الرابع: طريقة صاحب المغني ومن تابعه، وهي أن الروايتين في صورة التعليق بالشرط إذا لم يرد المشيئة إلى الطلاق، فإن ردها إلى الطلاق فهو كما لو غجز الطلاق، واستثنى فيه، وإن أطلق النية فالظاهر رجوعه إلى الفعل دون الطلاق، ويحتمل عوده إلى الطلاق، وإن رد المشيئة إلى الفعل نفعه، قولاً واحداً، كما ينفعه في صيغة القسم، وهذه توافق طريقة صاحب الحرر، إلا أنها مخالفة لها في أنه إذا عاد الاستثناء إلى الطلاق لم ينفع، كما لا ينفع في المنجز، وهو الذي ذكره ابن عقيل وغيره أيضاً، وهو واضح.
الطريق الخامس: طريقة صاحب التلخيص، وهو حمل الروايتين على اختلاف حالين فإن كان الشرط نفيًا لم تطلق، نحو أن يقول: أنت طالق إن لم أفعل كذا إن شاء الله تعالى، فلم يفعله، فلا يحنث، وإن كان إثباتاً حنث، نحو إن فعلت كذا فانت طالق - إن شاء الله تعالى -.
وهذه الطريقة مخالفة للمذهب المنصوص، لأن نص أحمد إنما هو في صورة الشرط الثبوتي، وقد اختلف قوله فيه على روايتين، فكيف يصح تنزيل الروايتين على اختلاف حالين؟ وذكر شبهته.

الطريق السادس: طريقة القاضي أبي يعلى في الجامع الكبير، وهو أنه قال: عندي في هذه المسألة تفصيل، ثم ذكر ما مضمونه أنه إذا لم توجد الصفة التي هي الشرط المعلق عليه الطلاق انبنى الحكم على علة وقوع الطلاق المنجز المستثنى منه، فإن قلنا: العلة أنه علقه بمشيتة لا يتوصل إليها لم يقع الطلاق، رواية واحدة، لأنه علقه بصفيتين: إحداهما: دخول الدار مثلاً، والأخرى المشيئة، وما وجدت، فلا يحنث.

وإن قلنا: العلة علمنا بوجود مشيئة الله لوجود لفظ الطلاق، انبنى على أصل آخر، وهو ما إذا علق الطلاق بصفيتين فوجدت إحداهما، مثل أن يقول: إن دخلت الدار وشاء زيد، فدخلت ولم يشأ زيد، فهل يقع الطلاق؟ على روايتين، كذا هنا يخرج على روايتين، وأما إن وجدت الصفة وهي دخول الدار فإنه ينبي على التعليلين أيضاً، فإن قلنا قد علمنا مشيئة الطلاق وقع، رواية واحدة، لوجود الصفتين جميعاً، وإن قلنا لم نعلم مشيئته انبنى على ما إذا علقه على صفتين فوجدت إحداهما، ويخرج على روايتين. انتهى.
الطريق السابع: طريقة ابن عقيل في المفردات، فإنه جعل الروايتين في وقوع الطلاق بدون وجود الصفة، فأما مع وجودها فيقع الطلاق، قولاً واحداً، وجعل ماخذ الروايتين في وقوعه قبل الصفة أن المشيئة إن عادت إلى الطلاق فقد شاء الله الطلاق كما شاء وقوع المنجز، وإن عادت إلى الفعل لم يقع الطلاق حتى يوجد، وهذه أضعف الطرق، وفسادها من وجهين، وذكرهما. انتهى.

(١) (مسألة - ٢٣): قوله: (وإن قال أنت طالق لتقومين أو لا قمت إن شاء الله فقول: كألتي قبلها، وقيل: لا يقع، ونقل ابن منصور وغيره: من حلف فقال: إن شاء الله لم يحنث، وليس له استثناء في الطلاق، والعناق). انتهى.

وهذه المسألة من جملة المسائل التي ذكر فيها هذه الطرق، والله أعلم.

وقد قال في الرعاية الكبرى: وإن قال: أنت طالق لتدخلن الدار إن شاء الله لم يحنث بحال.

(٢) (مسألة - ٢٤): قوله بعد قوله: (وإن علقه بمحبتها تعذيبها بالنار أو ببغضها الجنة ونحوه، ثم إن قالت كذبت لم تطلق، وهل يعتبر نطقها أو تطلق بإقرار الزوج؟ فيه احتمالان). انتهى.

أحدهما: يعتبر نطقها وهو الصواب.

والاحتمال الثاني: تطلق بإقرار الزوج.

فهذه أربع وعشرون مسألة في هذا الباب.

وَلَوْ قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ تُطَلِّقَنِي فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ أَوْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ أُطَلِّقَكَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَظَاهِرُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي إِنْمَا تَطْلُقُ بِإِرَادَةِ مُسْتَقْبَلٍ، وَدَلَالَةُ الْحَالِ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ إِيقَاعَهُ لِلْإِرَادَةِ الَّتِي أَخْبَرَتْهُ بِهَا، قَالَهُ فِي الْفَتَوَى، وَأَنْ قَوْمًا أَوْقَعُوهُ وَقَوْمًا لَا.

قَالَ: وَلَوْ قَالَ: إِنْ كَانَ أَبُوكَ يَرْضَى بِمَا فَعَلْتَنِي فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَقَالَ: مَا رَضِيتَ، ثُمَّ قَالَ: رَضِيتَ، طَلَّقْتَ، لِأَنَّهُ عُلِّقَ عَلَى رِضَا مُسْتَقْبَلٍ، وَقَدْ وَجَدَ بِنِخْلٍ إِنْ كَانَ أَبُوكَ رَاضِيًا بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَاضٍ. وَتَعْلِيلُ الْعِنْتِ كَالطَّلَاقِ، وَيَصِحُّ بِالْمَوْتِ.

باب الشُّكِّ فِي الطَّلَاقِ

مَنْ شَكَّ فِي طَّلَاقٍ أَوْ شَرَطَهُ لَمْ يَلْزَمُهُ.
وَقِيلَ: يَلْزَمُهُ مَعَ شَرْطِ عَدَمِي، نَحْوُ لَقَدْ فَعَلْتُ كَذَا أَوْ إِنْ لَمْ أَفْعَلْهُ الْيَوْمَ، فَمَضَى وَشَكَّ فِي فِعْلِهِ.
وَإِنْ شَكَّ فِي عَدْوِهِ فَطَلَقَهُ، وَلَهُ الْوَطْءُ بَعْدَ الرَّجْعَةِ.
وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ؛ لِشَكِّهِ فِي جِلِّهِ بَعْدَ حُرْمَتِهِ
وَإِنْ قَالَ لَامْرَأَتِي: إِحْدَاكُمَا طَالِقٌ، طَلَّقَ الْمَرْثِيَّةَ ثُمَّ مَنْ قُرِعَتْ: وَعَنْهُ: يُعَيَّنُهَا، وَذَكَرَهَا بَعْضُهُمْ فِي الْعَيْتِ
وَلَا يَطَأُ قَبْلَ ذَلِكَ.
وَلَيْسَ هُوَ تَعْيِينًا لِغَيْرِهَا، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَفِيهِ وَجْهٌ، وَالْعَيْتُ كَمَا ذَكَرَ الْقَاضِي، أَيْ: إِنْ وَطِئَ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ لَا يَتَعَيَّنُ
عَيْتُ غَيْرِ الْمُوطُوءِ.
وَيَتَوَجَّهُ الْوَجْهُ، وَلَا يَقَعُ بِالتَّعْيِينِ بَلْ يَتَبَيَّنُ وَقُوعُهُ فِي الْمَنْصُوصِ، وَإِنْ مَاتَ أَفْرَعُ وَرَثَتُهُ.
وَإِنْ أَبَانَ إِحْدَاهُمَا مَعِيْنَةً وَأَنْسِيَهَا أَوْ قَالَ إِنْ كَانَ هَذَا الطَّائِرُ غَرَابًا فَهَلْوَ طَالِقٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَهَلْوَ، وَجَهْلٌ، فَعَنْهُ:
يَجْتَنِبُهُمَا حَتَّى يَتَبَيَّنَ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ.
وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ هِيَ كَالْمَسْأَلَةِ قَبْلَهَا (م ١) (١).
وَيُنْفِقُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ أَوْ يَقْرَعَ، فَإِنْ ذَكَرَ أَنَّ الْمَعِيْنَةَ غَيْرَ مَنْ قُرِعَتْ طَلَّقَتْ وَرَدَّتْ مَنْ قُرِعَتْ، وَلَمْ يَزِدْ ابْنُ رَزِينٍ.
وَالْمَذْهَبُ: مَا لَمْ تَزَوْجْ، لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ فِي رَفْعِ النِّكَاحِ الثَّانِي أَوْ تَكْنِ الْفَرْعَةَ بِحَاكِمٍ، قِيلَ لِأَنَّهَا كَحَكْمِيَةٍ.
وَقَالَ أَحْمَدُ: لِأَنَّ الْحَاكِمَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْهُ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ حَامِدٍ: تَطْلُقُ أَيْضًا.
وَإِنْ قَالَ لِرُؤُوسَتِي أَوْ أَمِّيَّةٍ إِحْدَاكُمَا طَالِقٌ أَوْ حُرَّةٌ غَدًا، فَمَاتَتْ زَوْجَةً أَوْ بَاعَ أَمَةً، فَقِيلَ: يَقَعُ بِالْبَاقِيَةِ.
وَقِيلَ: يَقْرَعُ، كَمَوْتِهِمَا (م ٢) (٢).
وَإِنْ زَوَّجَ بَتْنًا مِنْ ثَلَاثٍ ثُمَّ مَاتَ وَجْهَلَتْ حُرْمَتُهُ، وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَحَنْبَلٌ وَغَيْرُهُمَا: تُخْرَجُ بِفَرْعَةٍ، قَالَ الْقَاضِي وَأَبُو
الْخَطَّابِ: فَكَذَا يَجِيءُ إِنْ اخْتَلَطَتْ أَحْتَهُ بِأَجْنِيَّاتٍ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَا يَجُوزُ اخْتِبَارُ مَا لَوْ اخْتَلَطَ مِلْكُهُ بِمِلْكٍ لِأَجْنَبِيٍّ بِنَا لَوْ اخْتَلَطَ مِلْكُهُ بِمِلْكِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا اخْتَلَطَ عَبْدُهُ
بِعَبْدٍ غَيْرِهِ لَمْ يَقْرَعَ، وَلَوْ اعْتَقَ سَبْتَهُ أَعْتَبِدَ فِي مَرَضٍ مَوْتَهُ أَفْرَعُ، عَلَى أَنَّهُ نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ، ثُمَّ ذَكَرَ الرُّوَايَةَ، ثُمَّ كَلَّمَ الْقَاضِي،
وَأَنَّهُ لَوْ أَشْتَبَهَ وَلَدُهُ بَوْلَهُ غَيْرِهِ فَلَا فَرْعَةَ وَلَا تَعْيِينَ، قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ فِيمَا إِذَا زَوَّجَ وَلِيَّانِ: الْمَقُولُ فِي مِثْلِ هَذَا رِوَايَةُ حَنْبَلٍ،

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن أبان إحداهما معيْنَةً وأنسيها، أو قال: إن كان هذا الطائر غرابًا فهذه طالق، وإن لم يكن فهذه،
وجهل، فعنه يجتنبهما حتى يتبين، اختاره الشيخ، ونقل عنه الجماعة واختاره الأكثر هي كالمسألة قبلها). انتهى.
اشتمل كلامه على مسألتين حكمهما واحد، والذي نقله الجماعة عن الإمام أحمد هو الصحيح من المذهب.
قطع به في الوجيز وغيره.
قال في القواعد: هذا المشهور، وهو المذهب.
قال الزُّركشي: هذا منصوص أحمد، وعليه عامة أصحابه.
قال الشيخ في المقنع وغيره: هذا قول أصحابنا، يعنون أنه يقرع، وما اختاره الشيخ مال إليه الشارح.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قال لزوجتيه أو أميَّة: إحدكما طالق أو حرَّة غدا، فماتت زوجة أو باع أمة، فقيل: يقع بالباقية،
وقيل: يقرع كموتهما). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح، قدمه في الحرر، والرَّعَايَيْنِ، والنِّظْمِ، والْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَغَيْرِهِمْ.
والقول الثاني: قطع به ابن عبدوسٍ في تذكرته في مسألة الزَّوْجَتَيْنِ.

وَذَكَرَهَا قَالَ: أَطْلَقَهُ أَحْمَدُ، وَلَمْ يَغْتَبِرْ مَا ذَكَرَهُ النَّجَادُ.
 وَإِنْ قَالَ: إِنْ كَانَ الطَّائِرُ غُرَابًا فَأَمْرًا بِي طَالِقٍ، وَإِلَّا فَعَبْدِي حُرٌّ وَجَهْلٌ أَفْرَعُ.
 وَإِنْ قَالَ لِزَوْجِيهِ وَأَجْنِبِيهِ اسْمُهُمَا هِنْدٌ: إِحْدَاكُمَا أَوْ هِنْدٌ طَالِقٌ طَلَّقَتْ زَوْجَتَهُ.
 فَإِنْ نَوَى الْأَجْنِبِيَّةَ دَيْنٌ وَيَقْبَلُ حُكْمًا بِقَرِينَةٍ.
 وَعَنْهُ: مُطْلَقًا، وَتَقَلَّ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ لَهُ امْرَأَتَانِ اسْمُهُمَا وَاحِدَةٌ مَاتَتْ إِحْدَاهُمَا فَقَالَ فَلَانَةُ طَالِقٌ يَنْوِي الْمَيْتَةَ؟ فَقَالَ: الْمَيْتَةُ
 تَطْلُقُ؟ كَانَ أَحْمَدُ أَرَادَ لَا يَصْدُقُ حُكْمًا.
 وَفِي الْإِتْبَاعِ خِلَافٌ فِي قَوْلِهِ لَهَا وَلِرَجُلٍ: إِحْدَاكُمَا طَالِقٌ، هَلْ يَقَعُ بِلَا نِيَّةٍ؟
 وَإِنْ نَادَى هِنْدًا فَاجَابَتَهُ عَمْرَةُ أَوْ لَمْ تُجِبْهُ وَهِيَ الْحَاضِرَةُ فَقَالَ أَنْتَ طَالِقٌ يَطْلُقُهَا الْمُنَادَاةُ طَلَّقَتْ.
 وَعَنْهُ: وَتَطْلُقُ عَمْرَةُ فِي الْحُكْمِ، وَإِنْ عَلِمَهَا غَيْرُ الْمُنَادَاةِ طَلَّقَتْ إِنْ أَرَادَ طَلَاقَ الْمُنَادَاةِ، وَإِلَّا طَلَّقَتْ عَمْرَةَ فَقَطْ.
 وَإِنْ قَالَ لِمَنْ ظَنَّنَا زَوْجَتَهُ أَنْتَ طَالِقٌ وَقِيلَ وَسَمَى زَوْجَتَهُ طَلَّقَتْ، وَفِي الْعَكْسِ رَوَاتَانِ هُمَا أَصْلُ الْمَسَائِلِ (م ٣) (١).
 قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: الْعَمَلُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقَعُ، وَكَذَا الْعِتْقُ (م ٤) (٢).
 وَقِيلَ: لَا يَقَعُ قَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ قَالَ يَا غُلَامُ أَنْتَ حُرٌّ: يَغْتَبِرُ عَبْدُهُ الَّذِي نَوَى.
 وَفِي الْمُتَحَصِّبِ: أَوْ نَسِيَ أَنَّهُ لَهٗ عَبْدًا أَوْ زَوْجَةً فَبَانَ لَهُ.
 وَإِنْ أَوْقَعَ بِزَوْجِيهِ كَلِمَةً وَجَهْلَهَا وَشَكَّ هَلْ هِيَ طَلَاقٌ أَوْ ظَهَارٌ فَقِيلَ: يُقْرَعُ بَيْنَهُمَا.
 قَالَ فِي الْفُنُونِ: لِأَنَّهَا تُخْرَجُ الْمُطْلَقَةُ فَتُخْرَجُ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ.
 وَقِيلَ: لَغَوٌ، قَدَّمَهُ فِي الْفُنُونِ، كَمَتِي فِي ثَوْبِي لَا يَذَرِي مِنْ أَهْمَا هُوَ (م ٥) (٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن قال لمن ظننها زوجته: أنت طالق، وقيل: وسمى زوجته، طلقت، وفي العكس روايتان هما أصل المسائل). انتهى.

يعني: إذا قال لمن ظننها أجنبية: أنت طالق، فظهرت امرأته، هل تطلق أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والقواعد الفقهية، والأصولية وغيرهم، وبناهما أبو بكر على أن الصريح هل يحتاج إلى نية أم لا؟ قال القاضي: إنما هذا الخلاف في صورة الجهل بأهلية المحل ولا يطرد مع العلم. انتهى.

إحداهما: لا يقع، قال ابن عقيل وغيره: العمل على أنه لا يقع، وهو الصحيح.

وجزم به في الوجيز وغيره، واختاره أبو بكر وغيره، وصححه في تصحيح الحرر وغيره، وهو ظاهر ما قدمه في المغني، والشرح.

والرواية الثانية: يقع، جزم به ابن عقيل في تذكرته وصاحب النور.

وقال ابن عبدوس في تذكرته: دين ولم يقبل حكما.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وكذا العتق).

يعني: أنه كهذه المسألة في الحكم وقاله أيضا في الحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وقدمه في المغني، والشرح، وقد علمت الصحيح في المقيس عليه، فكذا يكون الصحيح في المقيس، والله أعلم، وقيل: لا يعتق وإن طلقت في الأولى، وهو احتمال في المغني، والشرح.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وإن أوقع بزوجه كلمة وجهلها وشك هل هي طلاق أو ظهار؟ قيل: يقرع بينهما).

قال في الفنون: لأنها تخرج المطلقة فتخرج أحد اللفظين، وقيل: لغو، قدمه في الفنون، كمتي في ثوب لا يدري من أهما هو).

انتهى.

أحدهما: لا يلزمه شيء، بل هي لغو، قدمه في الفنون كما قال المصنف، وقدمه في القاعدة الستين بعد المئة، فقال: والمنصوص لا

يلزمه شيء.

قال في رواية ابن منصور: في رجل حلف بيمين لا يدري ما هي طلاق أو غيره؟

قال: لا يجب عليه الطلاق حتى يعلم أو يستيقن، وتوقف في رواية أخرى، وقال: في المسألة قولان آخران.

أحدهما: يقرع، فما خرج بالقرعة لزمه، قال: وهو بعيد.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَيَتَوَجَّهُ مِثْلَهُ مَنْ حَلَفَ يَمِينًا ثُمَّ جَهِلَهَا، يُؤَيَّدُ أَنَّهُ لَعَنَ قَوْلَ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأُبَّارِ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ حَلَفْتَ يَمِينٍ لَا أَذْرِي أَيَّ شَيْءٍ هِيَ، قَالَ: لَيْتَ أَنَّكَ إِذَا دَرَيْتَ دَرَيْتَ أَنَا. وَحَكِي عَنْ ابْنِ عَقِيلٍ أَنَّهُ ذَكَرَ رِوَايَةَ: يَلْزِمُهُ كُفَّارَةُ يَمِينٍ، وَرِوَايَةَ أَنَّهُ لَعَنَ، يُؤَيَّدُ كُفَّارَةُ الْيَمِينِ الرَّوَايَةُ فِي: أَنْتَ عَلَيٌّ كَالْيَمِينَةِ، وَالْدِّمِ، وَلَا نِيَّةَ، لِأَنَّهُ لَفْظٌ مُحْتَمِلٌ، فَثَبَّتَ الْيَقِينُ (م ٦)^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

- والثاني: يلزمه كفارة كلِّ يمين شكَّ فيها وجهلها.

ذكرهما ابن عقيل في الفنون، وذكر القاضي في بعض تعاليقه أنه استفتي في هذه المسألة، فتوقف فيها، ثم نظر فلإذا قُيِّسَ المذهب أنه يفرق بين الأيمان كلها الطلاق، والعناق، والظهار، واليمين بالله، فاي يمين وقعت عليها القرعة فهي المحلوف عليها. قال: ثم وجدت عن أحمد ما يقتضي أنه لا يلزمه حكم هذه اليمين، وذكر رواية ابن منصور. انتهى.

قلت: والنفس تميل إلى القرعة، لأنَّ دُشَّةً قد اشتغلت قطعاً إما بطلاق أو بظهار.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (ويتوجه مثله من حلف يميناً ثم جهلها يؤيد أنه لعن قول أحمد في رواية أحمد بن عليٍّ الأُبَّارِ، وقال له رجل: حلفت بيمين لا أدري أي شيء هي، فقال: ليت أنك إذا دريت دريت أنا، وحكي عن ابن عقيل أنه ذكر رواية: يلزمه كفارة يمين، ورواية أنه لعن، يؤيد كفارة اليمين الرواية في أنت علي كالمينة، والدم، ولا نية، لأنه لفظٌ محتملٌ ثبت اليقين). انتهى.

قلت: الصواب في هذه أنه يلزمه أدنى الكفارات: لأنه اليقين وما عداه مشكوكٌ فيه، والأحوط أعلاها، والله أعلم. فهذه ست مسائل في هذا الباب.

باب الرُّجْعَةِ

مَنْ طَلَّقَ بِلَا عَوْضٍ مَنْ دَخَلَ بِهَا، وَالْمَنْصُوصُ أَوْ خَلَا دُونَ مَا لَهُ مِنَ الْعَدَدِ فَلَهُ رَجْعَتُهَا فِي عِدَّتِهَا، وَإِنْ كَرِهَتْ بِلَا إِذْنِ سَيِّدٍ وَغَيْرِهِ وَلَوْ كَانَ مَرِيضًا مُسَافِرًا، نَصَّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: لَا يُمْكِنُ مِنَ الرُّجْعَةِ إِلَّا مَنْ أَرَادَ إِصْلَاحًا وَأَمْسَكَ بِمَعْرُوفٍ، فَلَوْ طَلَّقَ إِذْنٌ فَبَيَّ تَحْرِيمِ الرُّوَائِثِ، وَقَالَ: الْقُرْآنُ يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ، وَأَنَّهُ لَوْ أَوْقَعَهُ لَمْ يَقَعْ، كَمَا لَوْ طَلَّقَ الْبَائِنُ.
وَمَنْ قَالَ: إِنْ الشَّارِعَ مَلَكَ الْإِنْسَانَ مَا حَرَّمَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ تَنَاقَضَ.
وَلِيَحْرَ رَجْعَةُ أَمَةٍ وَتَحْتَهُ حُرَّةٌ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: يَصِحُّ مِمَّنْ يَصِحُّ قَبُولُهُ النِّكَاحُ بِلَفْظٍ رَاجِعَتُهَا، وَرَجَعَتُهَا، وَارْتَجَعَتُهَا وَأَمْسَكَتُهَا وَرَدَّذَتْهَا وَنَحَوَهُ، وَلَوْ قَالَ لِلْمَحْبَةِ أَوْ الْأَمَانَةِ وَلَا نِيَّةَ.

وَقِيلَ: الصَّرِيحُ لَفْظُهَا

وَفِي نَكْحَتِهَا وَتَزَوُّجَتِهَا.

وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبْصِيرَةِ، وَالْمَغْنِيِّ: بَيِّنَةٌ وَجْهَانِ.

وَفِي الْإِيضَاحِ رَوَايَتَانِ (م ١) ^(١).

وَفِي التَّرْغِيبِ هَلْ تَخْصُلُ بِكِنَايَةِ نَحْوِ أَعْدَتِكَ وَاسْتَدَمْتِكَ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَيَمْلِكُهَا وَلِيٌّ مَجْتُونٍ.
وَقِيلَ: لَا.

وَلَا يَصِحُّ بِشَرْطٍ، نَحْوُ كُلَّمَا طَلَّقْتِكَ فَقَدْ رَاجِعْتِكَ، وَلَوْ عَكَسَهُ صَحَّ وَطَلَّقْتَ.

وَفِيهَا مَعَ رَدِّ أَحَدِهِمَا إِنْ لَمْ تَتَعَجَّلِ الْفَرْقَةُ وَجْهَانِ (م ٢) ^(٢)، وَهِيَ وَجَّةٌ فِيمَا لَهَا وَعَلَيْهَا وَعَنْهُ: لَا إِيلَاءَ مِنْهَا.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي نكحتها أو تزوجتها، وفي الموجز، والتبصرة، والمغني بَيِّنَةٌ وجهان، وفي الإيضاح روايتان). انتهى.
وأطلقهما في المبهج، والإيضاح، والمغني، والكافي، والمقنع، والبلغة، والمذهب الأحمد، والمحزر، والشرح، والرعايتين، والزبدة، والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم.

إحداهما: لا تحصل الرجعة بذلك، وهو الصحيح، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر، والخلاصة وغيرهم.
وجزم به في الوجيز وغيره، واختاره القاضي، قاله في المبهج، وقدمه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، وشرح ابن رزين وغيرهم.

والوجه الثاني: تحصل الرجعة بذلك، أو ما إليه أحمد.

قاله في المغني وغيره: واختاره ابن حامد.

وفي الموجز، والتبصرة، والمغني، والشرح وغيرهم: تحصل الرجعة بذلك مع نيته، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.
قال في المنور: ونكحتها وتزوجتها كناية.

وقال في التَّغْيِيبِ: وهل تحصل الرجعة بكناية، نحو أعدتك أو استدمتك؟ فيه وجهان.

وقال في القاعدة التاسعة والثلاثين: إن اشترطنا الإشهاد في الرجعة لم تصح رجعتها بالكناية، وإلا فوجهان.

وأطلق صاحب التَّغْيِيبِ وغيره الوجيين، والأولى ما ذكرنا. انتهى.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفيها مع ردِّ أحدهما إن لم تتعجل الفرقة وجهان). انتهى.

إن قلنا: تتعجل الفرقة بمجرد الردِّ لم يصح الارتجاع، لأنها قد بانت، وإن قلنا: لا تتعجل فهل يصح الارتجاع أم لا؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والوجيز وغيرهم.
وقدمه في المغني، والمحزر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وكان الأولى أن يقدم المصنف هذا.
والوجه الثاني: يصح، وقال ابن حامد والقاضي: الرجعة موقوفة.

قال الشيخ الموفق، والشارح: هذا ينبغي أن يكون فيما إذا راجعها بعد إسلام أحدهما. انتهى.

وَأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ، فَيَرَجِعُ بِالْقَوْلِ.
 وَفِي اخْتِيارِ الإِشْهَادِ رَوَايَتَانِ (م ٣) ^(١)، وَالزَّمَّ شَيْخُنَا بِإِعْلَانِ الرُّجْعَةِ، وَالتَّسْرِيعِ وَالْإِشْهَادِ كَالنِّكَاحِ، وَالخَلْعِ عِنْدَهُ، لَا عَلَى ابْتِدَاءِ الْفُرْقَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَشْهَدُوا» [الطَّلَاق: ٢]، وَلِتَلَا يَكْتُمُ طَلَاقَهَا، وَتَقُلْ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِذَا طُلِّقَ فَاشْهَدْ ثُمَّ رَاجِعْ وَلَمْ يَشْهَدْ حَتَّى فَرَعْتَ الْعِدَّةَ فَإِذَا رَاجِعٌ فِيهِ رَجْعَةٌ.
 وَتَقُلْ أَبُو طَالِبٍ: إِذَا طُلِّقَ وَاسْتَكْتَمَ الشُّهُودُ حَتَّى فَرَعْتَ الْعِدَّةَ يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا وَلَا رَجْعَةَ لَهُ عَلَيْهَا حَدِيثٌ عَلِيٍّ، وَفِي التَّرْغِيبِ فِي خَلْعِهَا رَوَايَتَانِ.
 وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ مَعَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ اخْتَمَلَ وَجْهَيْنِ، وَلَا مَهْرَ يَوْطِيهَا مَكْرَهَةً، وَأَوْجَبَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: إِنْ لَمْ يَرَا جِعْ، وَعَلَى الْمَذْهَبِ يَحْصُلُ بِوَطْئِهَا.
 وَقِيلَ: بَيِّنَةٌ.
 وَلَا تَحْصُلُ بِمَا يَنْشُرُ الْحُرْمَةَ سِوَى الْوَطْءِ فِي الْمَنْصُوصِ، لَا بِإِنْكَارِ الطَّلَاقِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَمَتَى وَطِئَ وَلَمْ تَحْصُلْ بِهِ رَجْعَةٌ اسْتَأْنَفَ لَوْطِئِهِ ^(٢)، وَدَخَلَ فِيهَا بَقِيَّةَ عِدَّةٍ طَلَاقٌ، وَتَرَا جِعٌ فِي بَقِيَّةِ عِدَّةٍ طَلَاقٌ فَقَطْ.
 وَقِيلَ فِي وَقُوعِ طَلَاقِهِ فِي بَقِيَّةِ عِدَّةٍ وَطِئَ وَجْهَانِ، وَلَوْ أَحْبَلَهَا فَرَعَتْهُ فِي الْأَصَحِّ بِالْوَضْعِ، وَلَهُ فِي الْأَصَحِّ الرُّجْعَةُ مُدَّةَ الْحَمْلِ، وَإِنْ رَاجَعَهَا أَوْ تَزَوَّجَهَا مَلَكَ تَيْمَةَ عَدْوِهِ.
 وَتَقُلْ حَنْبَلٌ: يَسْتَأْنَفُ الْعِدَّةَ إِنْ تَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ.
 وَإِنْ ادَّعَى رَجْعَتَهَا فِي الْعِدَّةِ قَبْلَ قَوْلِهِ لَا بَعْدَهَا، وَإِنْ سَبَقَتْهُ فَقَالَتْ: انْقَضَتْ عِدَّتِي فَقَالَ قَدْ كُنْتَ رَاجِعْتُكَ أَحْبَدَ بِقَوْلِهَا، وَلَوْ صَدَقَهُ مَوْلَى الْأُمَةِ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَكَذَا إِنْ سَبَقَهَا، قَطَعَ بِهِ الْحَرَمِيُّ وَأَبُو الْفَرَجِ وَابْنُ الْجَوَازِيِّ.
 وَفِي الْوَاضِحِ فِي الدُّعَاوِي، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 وَالْأَصَحُّ قَوْلُهُ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، فَلَوْ تَدَاعَا مَعًا فَقِيلَ: يُؤْخَذُ بِقَوْلِهَا.
 وَقِيلَ: بِقَوْلِهِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي اعتبار الإِشْهَادِ رَوَايَتَانِ). انتهى.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْكَافِي، وَالْمَقْنَعِ، وَالْحَرَّرُ، وَالْمَذْهَبُ الْأَحَدُ وَغَيْرِهِمْ.
 إِحْدَاهُمَا: لَا يَشْتَرُطُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ كَالشَّرِيفِ وَأَبِي الْخَطَّابِ وَابْنِ عَقِيلٍ، وَالشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ، وَالشَّارِحُ وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي تَذَكُّرِهِ وَغَيْرِهِمْ.
 وَصَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ وَغَيْرِهِ.
 وَجَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ وَغَيْرِهِ، وَقَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَالنَّظْمِ، وَإِدْرَاكِ الْغَايَةِ، وَتَجْرِيدِ الْعُنَايَةِ، وَغَيْرِهِمْ.
 وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَشْتَرُطُ، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ مَهْنًا، وَهَزَيْتَ إِلَى اخْتِيارِ الْحَرَمِيِّ وَأَبِي إِسْحَاقَ بْنِ شَاقِلَا فِي تَعَالِيْقِهِ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ رُزَيْنٍ فِي شَرْحِهِ.

(٢) تَبْيِيْهَانِ: الْأَوَّلُ: عُلِّ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ عَلَى رَوَايَةِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَبَاحَةً حَتَّى يَرَا جِعَهَا بِالسَّقُولِ وَأَنَّهُ لَا يَبَاحُ لَزَوْجِهَا وَطَوْهَا وَلَا الْخُلُوةَ بِهَا وَلَا السَّفَرَ، وَبِنَاهُمَا عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَذْهَبِ، وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْحَرَّرُ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالنَّظْمِ، وَالْحَاوِي، وَالْمَصْنُفُ، وَغَيْرِهِمْ.
 قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: وَهُوَ وَاضِحٌ.
 وَأَمَّا إِنْ قُلْنَا: تَحْصُلُ الرُّجْعَةُ بِالْوَطْءِ فَكَلَامُ الْمَجْدِ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يَشْتَرُطُ الْإِشْهَادُ، رَوَايَةً وَاحِدَةً.
 قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: وَعَامَّةُ الْأَصْحَابِ يَطْلُقُونَ الْخِلَافَ.
 وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي فِي التَّعْلِيْقِ. انْتَهَى.
 قُلْتُ: وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ فِي الْكَافِي، وَالْمَقْنَعِ وَغَيْرِهِ.
 الثَّانِي: قَوْلُهُ: وَمَتَى وَطِئَ وَلَمْ تَحْصُلْ بِهِ رَجْعَةٌ اسْتَأْنَفَ لَوْطِهِ.
 صَوَابُهُ: (اسْتَأْنَفْتُ)؛ أَيِ: عَدَّةً.

وَقِيلَ: يُفْرَعُ (م ٤) ^(١).

وَمَتَى رَجَعَتْ قَبْلَ كَجَحْدِ أَحَدِهِمَا النِّكَاحَ ثُمَّ اعْتَرَفَ بِهِ (م ٥) ^(٢).

وَلَا أَشْهَدُ عَلَى رَجْعَتَيْهَا وَلَمْ تَعْلَمْ حَتَّى اعْتَدْتُ وَنَكَحْتَ مَنْ أَصَابَهَا رُدَّتْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَطَأْ حَتَّى تَعْتَدُ.
وَعَنْهُ: هِيَ زَوْجَةُ الثَّانِي، وَكَذَا إِنْ صَدَقَا.

وَفِي الْوَاضِحِ الرُّوَايَتَانِ دَخَلَ بِهَا أَمْ لَا، وَإِنْ لَمْ يُشْهَدْ بِرَجْعَتَيْهَا وَأَنْكَرَاهُ رَدُّ قَوْلِهِ، وَإِنْ صَدَقَهُ أَحَدُهُمَا قَبْلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَطْ.

وَالْأَصَحُّ: لَا يَلْزَمُهَا مَهْرُ الْأَوَّلِ لَهُ إِنْ صَدَّقَتْهُ وَمَتَى بَانَتْ مِنَ الثَّانِي بِمَوْتِهِ أَوْ غَيْرِهِ عَادَتْ إِلَى الْأَوَّلِ بِلا عَقْدٍ جَدِيدٍ.
فَصَلِّ

مَنْ طَلَّقَ عَدَّةَ طَلَاقِهِ حُرْمَتَ حَتَّى تَتَزَوَّجَ مَنْ يَطُوعُهَا مَعَ انْتِشَارِ فِي الْفَرْجِ وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ.
وَقِيلَ: وَهُوَ ابْنُ عَشْرٍ.

وَقِيلَ: يَنْتَبِهُ عَشْرَةٌ وَتَقْلَعُ مَهْنًا وَلَوْ ذِمِّيًّا وَهِيَ ذِمِّيَّةٌ، وَيَكْفِي تَغْيِيبُ الْحَشْفَةِ أَوْ قَدْرَهَا مَعَ جَبِّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: بَقِيَّتُهُ، وَالْأَصَحُّ: وَتَوَمُّ وَإِعْمَاءٌ وَجُنُونٌ وَظَنُّهَا أجنبيَّةٌ وَخِصَاءٌ وَعَنْهُ فِيهِ: إِذَا كَانَ يُنْزَلُ، وَإِنْ مَلَكَ أَمَةً طَلَّقَهَا أَوْ وَطِئَ فِي نِكَاحٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ أَوْ إِحْرَامٍ أَوْ صَوْمٍ فَرَضٍ أَوْ حَيْضٍ وَنَفَاسٍ لَمْ يَجْلُهَا، فِي الْمَنْصُوصِ فِي الْكُلِّ، كَوَطْءِ شَبَّهَةٍ أَوْ مَلَكَ يَمِينٍ أَوْ نِكَاحٍ بَاطِلٍ أَوْ فِي رَدِّهِ.

وَفِي التَّبْصِيرَةِ: إِنْ تَوَيَّأَ الْإِحْلَالَ فَرُوَايَتَانِ، بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ النِّكَاحِ.

وَتَجَلَّ مُحَرَّمَةُ الْوَطْءِ لِمَرْضٍ وَضِيْقٍ وَقَتِّ صَلَاةٍ وَمَسْجِدٍ ^(٣)، وَلِقَبْضِ مَهْرٍ وَنَحْوِهِ؛ لِأَنَّ الْحُرْمَةَ لَا لِمَعْنَى فِيهَا بَلْ لِحَقِّ اللَّهِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَالْمَفْرَدَاتِ: مَنَعٌ وَتَسْلِيمٌ.

وَقَالَ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَا نُسَلِّمُ، لِأَنَّ أَحْمَدَ عَلَّلَهُ بِالْتَّحْرِيمِ فَطَرَدَهُ، وَهَذَا قَوْلُ أَحْمَدَ فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ كَالصَّلَاةِ فِي ذَارِ غَضَبٍ وَتَوْبٍ خَرِيرٍ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ولو سبقها أخذ بقوله، في الأصح، فلو تداعيا معاً فاقيل: يؤخذ بقولها، وقيل: بقوله، وقيل: يقرع). انتهى.

أحدها: يؤخذ بقولها، والصحيح، قطع به في الوجيز وغيره، وصححه في المغني، والشرح وتصحيح المحرر وغيرهم، وقدمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن رزين وغيرهم، قال ابن منجنا: هذا المذهب.

والقول الثاني: وهو أن القول قوله مطلقاً، اختاره بعض الأصحاب.

والقول الثالث: احتمالاً لأبي الخطاب، وأطلقهما في المحرر، والزركشي.

إذا علمت ذلك ففي إطلاق المصنف نظراً، إذ الأولى أنه كان يقدم أن القول قولها، والظاهر أنه تابع المحرر، ولكن لم يشترط صاحب المحرر فيه ما اشترطه المصنف.

(٢) (مسألة - ٥): قوله بعد المسألة المتقدمة: (ومتى رجعت قيل كجحد أحدهما النكاح ثم اعترف به). انتهى.

إتيان المصنف بهذه الصيغة يدل على أنه لم يرتض هذا القول، ولكن لم يأت بما ينافيه، ويحتمل أنها: (قبل) بالياء الموحدة من تحت من (القول)، لا أنه بالياء المثناة من تحت من (القول)، ولعله أولى، فانتفى ما يرد عليه، ولكن نحتاج إلى تصريح بذلك، والله أعلم.

(٣) تنبيه: قوله: (وتحل محرمة الوطء لمرض وضيق وقت صلاة ومسجد). انتهى.

صرح وقطع أن الوطء في المسجد محرّم، وقطع ابن تيمم بكراهة الوطء فوق المسجد.

وقال: نص عليه ذكره عنه المصنف في الاعتكاف.

وقطع في الرعاية الكبرى بجواز الوطء في المسجد وفوق سطحه.

فهذه خمس مسائل في هذا الباب.

وَلَوْ عَتَقَ عَبْدٌ بَعْدَ طَلْقِهِ.
وَعَنْهُ: وَطَلَقَتَيْنِ، مَلَكَ تَيْمَةً ثَلَاثَ، كَكَافِرٍ طَلَّقَ بُنْتَيْنِ ثُمَّ أُسْرِقَ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، وَكَذَا الرِّوَايَةُ فِي عِتْقِهَا مَعًا، وَلَهُ الرُّجْعَةُ
إِنْ مَلَكَ التَّيْمَةُ، وَإِنْ عُلِقَ ثَلَاثًا بِشَرْطِ فَوَجِدَ بَعْدَ عِتْقِهِ لِرِمَّتِهِ.
وَقِيلَ: نَبَقَى لَهُ طَلْقَةٌ، كَتَغْلِيْقِهَا بِعِتْقِهِ، فِي الْأَصَحِّ.
وَإِنْ ادَّعَتْ مُطْلَقَتُهُ الْمَحْرَمَةَ الْغَايَةَ بِكَاحٍ مِّنْ أَحْلَاهَا لَهُ وَانْقِضَاءِ عِدَّتِهَا مِنْهُ وَلَمْ تَرْجِعْ قَبْلَ الْعَقْدِ نَكَحَهَا إِنْ امْتَكَنَ وَظَنُّ
صِدْقَهَا.
وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: إِنْ كَانَتْ يَفَقَهُ.
وَسَأَلَهُ أَبُو طَالِبٍ عَمَّنْ طَلَّقَ ثَلَاثًا وَهُوَ مَعَهَا، قَالَ: تَعْطُهُ وَتَأْمُرُهُ وَتَقْتُلِي مِنْهُ وَتَقْرُ مِنْهُ، وَلَا تَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ، وَلَا تَتَزَوَّجُ
حَتَّى تُعْلِنَهُ، هَذِهِ دَعْوَى، وَلَا تَرُفُهُ.
وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَلَمْ يُعْجِبْهُ، قُلْتَ: فَإِنْ قَالَ اسْتَحْلَلْتُ وَتَزَوَّجَهَا قَالَ: يُقْبَلُ مِنْهُ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا
عُرِفَتْ بِصِدْقِ يُقْبَلُ مِنْهَا، وَلَوْ كَذَبَهَا الثَّانِي صَدَّقَتْ فِي حِلِّهَا لِلأَوَّلِ، وَكَذَا دَعْوَى بِنِكَاحِ حَاضِرٍ مُنْكَرٍ، فِي الْأَصَحِّ، وَيُسَلُّ
الْأَوَّلُ مَنْ جَاءَتْ حَاكِمًا فَأَدَّعَتْ أَنْ زَوَّجَهَا طَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَلَهُ تَزْوِيجُهَا إِنْ ظَنَّ صِدْقَهَا، كَمُعَامَلَةِ عَبْدٍ لَمْ يَثْبُتْ
عِتْقُهُ، قَالَهُ شَيْخُنَا، لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الزَّوْجُ لَا يَعْرِفُ.
وَظَهَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ: لَوْ اتَّفَقَا أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ الْعِدَّةُ زَوَّجَتْ، وَقَدْ ذَكَرُوا مَنْ بَلَغَهَا أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَمَنْ أَقْرَأَ أَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي
مَرَضِهِ وَمَنْ قَالَ فِي الْعِدَّةِ رَاجَعْتُهَا مِنْ شَهْرِ، وَظَهَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ الْمَذْكُورَةِ لَوْ شَهِدَ أَنْ ثَلَاثًا طَلَّقَ ثَلَاثًا وَوَجِدَ مَعَهَا
بَعْدَ وَادَّعَى الْعَقْدَ ثَانِيًا بِشَرْطِهِ يُقْبَلُ مِنْهُ.
وَسُئِلَ عَنْهَا الشَّيْخُ فَلَمْ يُجِبْ: وَيَأْتِي إِذَا لَمْ يَقْبَلْ إِفْرَاقَهَا بِنِكَاحٍ عَلَى نَفْسِهَا لَا يُنْكَرُ عَلَيْهَا بِلَدٍ غُرْبَةٍ، فَيَتَوَجَّهُ التَّنْصُوتُ
تَخْرِيجًا، وَلَوْ وَطِئَ مَنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا حَدًّا، نَصُّ عَلَيْهِ، فَإِنْ جَحَدَ طَلَاقَهَا وَوَطِئَهَا فَشَهِدَ بِطَلَاقِهِ لَمْ يُحَدِّ، لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ مَعْرِفَتَهُ
بِهِ وَقَتَّ وَطِئَهُ إِلَّا بِإِقْرَارِهِ بِهِ

باب الإيلاء

وَهُوَ أَنْ يَخْلِفَ فِي الرِّضَا، وَالْغَضَبِ وَلَوْ قَبْلَ الدُّخُولِ زَوْجًا، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ: وَأَجْنَبِيٌّ، كُلُّ زَوْجٍ مِنَ الْكُفَّارَةِ، وَيَخْرُجُ: إِنْ أَضَافَهُ إِلَى النِّكَاحِ، وَمِثْلُهُ نِكَاحٌ فَاسِدٌ يُمْكِنُهُ الْوَطْءُ، وَلَوْ كَانَ عَبْدًا كَافِرًا خَصِيًّا جُبَّ بَعْضُ ذَكَرِهِ، أَوْ مُمَيِّزًا مَعَ عَارِضٍ يُرْجَى زَوَالُهُ، كَحَبْسٍ وَمَرَضٍ.

وَعَنْهُ: أَوْ لَا كَجُبِّ وَرَثَتِي، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَلَوْ حَلَفَ ثُمَّ جُبَّ فِيهِ بَطْلَانُهُ وَجْهَانِ (م ١) ^(١) لَا طِفْلَةَ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، بِاللَّهِ أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، لِاخْتِصَاصِ سُقُوطِ الدَّعْوَى بِهَا وَاخْتِصَاصِهَا بِاللَّعَانِ.

وَعَنْهُ: وَيَمِينٌ مُكْفَرَةٌ، كَنَذَرٍ وَظَهَارٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ. وَعَنْهُ: وَيَبْعَتُ وَطَلَاقٌ بَأَن يَخْلِفَ بِهِمَا، لِنَفْعِهَا، أَوْ عَلَى رَوَايَةِ تَرْكِهِ ضِرَارًا، لَيْسَ كَمَوْلٍ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَالزَّمَّ عَلَيْهِ كَوْنُهُ يَمِينًا مُكْفَرَةً يَدْخُلُهَا الْأَسْتِثْنَاءُ، وَخَرَجَ عَلَى الْأُولَى أَنَّ الْحَلْفَ يَغْيِرُ اللَّهُ وَصِفَتَهُ لَغَوٍ، عَلَى تَرْكِ وَطْءِ زَوْجَتِهِ فِي الْفَرْجِ لَا الدُّبُرِ أَبَدًا، أَوْ يُطْلَقُ أَوْ فَوْقَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ يَنْوِيهَا.

وَعَنْهُ: أَوْ هِيَ، أَوْ يَجْعَلُ غَايَتَهُ مَا لَا يُوجَدُ فِيهَا غَالِيًا. وَعَنْهُ: أَوْ مَا لَا يَظُنُّ خُلُوقَ الْمَدَّةِ مِنْهُ فَتَخْلُو، كَمَطَرٍ وَقُدُومٍ زَيْدٍ.

نَقَلَ عَنْهُ مَهْنًا فِيمَنْ حَلَفَ لَا يَطَأُ حَتَّى يَأْذَنَ فُلَانٌ أَوْ مَا دَامَ حَيًّا فَمَوْلٍ بِمَضِيِّ الْمَدَّةِ، وَنَقَلَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي حَتَّى تُرْضِعَ صَبِيًّا أَوْ غَيْرَهُ، قَالَ: لِأَنَّ كُلَّ يَمِينٍ مَنَعَتْ جَمَاعًا حَتَّى تَمَضِيَ الْمَدَّةُ فَمَوْلٍ لِأَنَّهُ قَدْ عَضَلَ أَمْرًا بِهِ وَإِنْ قَالَ: حَتَّى تَحْبِلِي، وَيَتَنَبَّهَ حَبَلًا مُتَجَدِّدًا وَلَمْ يَطَأْ فَمَوْلٍ، وَإِلَّا فَالْرَّوَايَتَانِ ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ آلَى مِنْ تَظَاهَرٍ مِنْهَا أَوْ عَكْسَهُ لَمْ يَصِحَّ الثَّانِي مِنْهُمَا فِي رَوَايَةٍ، وَهُوَ مَذْهَبُ عَلِيٍّ. وَإِنْ عُلِّقَ بِشَرْطٍ صَارَ مَوْلِيًا بِوُجُودِهِ وَقِيلَ: تُعْتَبَرُ مَشِيئَتُهَا فِي الْحَالِ، نَحْوُ، وَاللَّهُ لَا وَطْئَكَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَخَلْتَ الدَّارَ. وَإِنْ قَالَ: إِلَّا بِرِضَاكَ، أَوْ إِلَّا أَنْ تَشَاقِي، فَلَا إِيْلَاءَ.

وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ وَابْنِ الْحَوْزِيِّ وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ إِنْ لَمْ تَشَأْ فِي الْمَجْلِسِ صَارَ مَوْلِيًا. وَإِنْ قَالَ: إِنْ وَطِئْتَكَ، أَوْ قُمْتَ، أَوْ كَلِمَتٌ زَيْدًا، فَوَاللَّهِ لَا وَطْئَكَ، لَمْ يَصِرْ مَوْلِيًا إِذْنًا، فِي الْأَصَحِّ، وَمَتَى أَوْلَجَ الْخُتْمَةَ فِي الصُّورَةِ الْأَوَّلَةِ وَلَا يَتَبَيَّنُ حَيْثُ بَرَزَاذَتِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَمَتَى أَتَى بِصَرِيحِهِ، أَوْ لَا أَدْخَلْتَ، وَمَعْنَاهُ خَشَفْتِي أَوْ ذَكَرْتِي، لَا جَمِيعَةً، فِي فَرْجِكَ وَتَزِيدُ الْبُكَرُ يَقُولُهُ: لَا اقْتَضَيْتُكَ.

وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: وَلَا أَتَيْتِي بِكَ، فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، فِيهِمَا، مِنْ عَرَبِيٍّ، لَمْ يَدْنِ، وَيَدْنِ مَعَ عَدَمِ قَرِينَةٍ، وَلَا كُفَّارَةٍ بَاطِنًا فِي لَا جَامِعَتِكَ، لَا وَطِئْتَكَ، لَا بَأْسَ تَرْكُ، لَا بَأْضَعَتَكَ، لَا قَرْنَتَكَ، لَا أَتَيْتِكَ، لَا أَصْبَيْتَكَ، لَا

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولو حلف ثم جب ففي بطلانه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير.

أحدهما: يبطل.

قلت: وهو الصواب، وصححه ابن نصر الله في حواشيه.

وقد قال أكثر الأصحاب: لا يصح إيلاء العاجز عن الوطء يجب أو شلل ونحوهما.

وعند القاضي وأصحابه: يصح، فيصح هنا ولا يبطل بطريق أولى وأخرى.

والوجه الثاني: لا يبطل، وهو مقتضى ما قاله القاضي وأصحابه.

قلت: وهو ضعيف جدًا، فعلى هذا يثبت إذا قدرت جامعتك، وجعل ابن نصر الله محل الخلاف هنا على القول بعدم الصحة هناك، وهو واضح.

(٢) تنبيه: قوله: (وان لم يطا فمولى، وإلا فالرَّوَايَتَانِ): يعني: اللتين في قوله: (كمطر وقدم زيد).

وقد قدم أنه يكون موليًا في ذلك.

مَسِّسْتُكَ، أَوْ لَمَسْتُكَ، لَا اغْتَسَلْتَ مِنْكَ، وَزَادَ جَمَاعَةٌ: لَا اقْتَرَشْتُكَ، وَالْمَنْصُوصُ: وَلَا غَشَّيْتُكَ، وَالْأَصَحُّ: وَلَا أَفْضَيْتُ إِلَيْكَ.

وَفِي الْوَاضِحِ: الْإِبْضَاعُ الْمَنَافِعُ الْمُبَاحَةُ بِعَقْدِ النِّكَاحِ دُونَ عُضْوٍ مَخْصُوصٍ مِنْ فَرْجٍ أَوْ غَيْرِهِ، عَلَى مَا يَتَّبِعُهُ الْمُتَّفَقُونَ، وَالْمُبَاضَعَةُ مَفَاعَلَةٌ مِنَ الْمُتْعَةِ بِهِ، وَالْمُتَّفَقَةُ تَقُولُ: مَنَافِعُ الْبُضْعِ فِي الْخِلَافِ أَنْ الْمَلَامَسَةَ اسْمٌ لِلْيَقَاءِ الْبَشَرِيِّ، قِيلَ لَهُ: إِذَا أَضَيْفَ اللَّمْسُ إِلَى النِّسَاءِ اقْتَضَى ظَاهِرُ الْجَمَاعِ، كَمَا إِذَا أَضَيْفَ الْوَطْءَ إِلَى النِّسَاءِ اقْتَضَى الْجَمَاعَ، فَقَالَ: الْوَطْءُ قَدْ أَفْشَرْنَا بِهِ الْاسْتِغْمَالَ فِي الْجَمَاعِ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْحَقِيقَةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَسُّ، وَاللَّمْسُ، وَالْمُبَاشَرَةُ، وَالْإِفْضَاءُ، وَمَا أَشْبَهَهَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْتَرِنِ الْعُرْفُ بِاسْتِغْمَالِهَا فِي الْجَمَاعِ، فَبَيَّنَتْ عَلَى حَقِيقَتِهَا.

وَفِي الْإِنْصَارِ: (لَمَسْتُمْ) ظَاهِرٌ فِي الْجَسِّ بِالْيَدِ، وَ (لَامَسْتُمْ) ظَاهِرٌ فِي الْجَمَاعِ، فَيَحْتَمِلُ الْأَمْرُ عَلَيْهِمَا، لِأَنَّ الْقِرَاءَتَيْنِ كَالْآيَتَيْنِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا وَظَاهِرُهُ نَقْلٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي، لَا اغْتَسَلْتَ مِنْكَ، أَنَّهُ كِنَايَةٌ، وَهُوَ فِي الْحَيْلِ فِي الْيَمِينِ، وَالْكِنَايَةُ تَقِفُ عَلَى نَيْءٍ أَوْ قَرْبَةٍ، نَحْوُ لَا ضَاجِعْتُكَ، لَا دَخَلْتُ عَلَيْكَ، لَا دَخَلْتُ عَلَيَّ، لَا قَرَبْتُ فِرَاشَكَ، لَا بَتَّ عِنْدَكَ. وَلَا إِيْلَاءَ فِي إِنْ وَطِئْتَ فَلِلَّهِ عَلَيَّ صَوْمُ امْرِئٍ، أَوْ هَذَا الشَّهْرِ، أَوْ قَانَتْ رَائِيَةً، أَوْ لَا وَطِئْتَكَ فِي هَذَا الْبَلَدِ، أَوْ مَخْطُوبَةً، نَصْرٌ عَلَيْهِ، أَوْ حَتَّى تَصُومِي نَفْلًا، أَوْ تَقُومِي، أَوْ يَأْذَنَ زَيْدٌ فَيَمُوتَ زَيْدٌ، وَعَكْسُهُ: حَتَّى تَشْرَبِي خَمْرًا، أَوْ تُسْقِطِي مَهْرَكَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَإِنْ قَالَ: إِنْ وَطِئْتَكَ فَتَبْدِي حُرًّا عَنْ ظَهَارِي، وَكَانَ ظَاهِرُ قَوْلِهِ عَنَّا عَنْ الظَّهَارِ، وَإِلَّا فَلَيْسَ بِمَوْلٍ، فَلَوْ وَطِئَ لَمْ يَخْتِنِ، فِي الْأَصَحِّ، وَلَوْ قَالَ إِنْ وَطِئْتَكَ فَهُوَ حُرٌّ قَبْلَهُ بِشَهْرٍ فَأَبْدَاءَ الْمُدَّةَ بَعْدَ مُضِيِّهِ.

فَلَوْ وَطِئَ فِي الْأَوَّلِ لَمْ يَخْتِنِ، وَالْمُطَالَبَةُ فِي شَهْرِ سَادِسٍ. وَإِنْ قَالَ: لَا وَطِئْتَكَ فِي السَّنَةِ إِلَّا يَوْمًا أَوْ مَرَّةً فَلَا إِيْلَاءَ حَتَّى يَطْلَأَ، وَيَبْقَى فَوْقَ ثُلُثِهَا، وَكَذَا لَا وَطِئْتَكَ سَنَةً إِلَّا يَوْمًا، وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ: مَوْلٍ فِي الْحَالِ.

وَإِنْ قَالَ: لَا وَطِئْتَكَ زَمَنًا مُعَيَّنًا، فَإِذَا مَضَى، فَوَاللَّهِ لَا وَطِئْتَكَ زَمَنًا مُعَيَّنًا وَهَمَّا فَوْقَ ثُلُثِ سَنَةٍ، فَبَقِيَ إِيْلَاؤُهُ وَجْهَانِ (م ٢) ^(١)، وَإِنْ قَالَ لَارْتَبِعْ: لَا وَطِئْتَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ صَارَ مَوْلِيًا مِنْهُمْ، فَيَحْتَنُ بِوَطْءِ وَاحِدَةٍ. وَقِيلَ: يَبْقَى لَهُنَّ، كَمَوْنِهَا وَطِلَاقِهَا.

وَقِيلَ: لَا حِنْثَ وَإِنْ بَقِيَ وَكَذَا لَا أَطْوَكُنْ إِنْ حَبَسَ بِوَطْءِ بَعْضِهِنَّ، فَإِنْ لَمْ يَحْتَنُ صَارَ مَوْلِيًا مِنَ الرَّابِعَةِ إِذَا وَطِئَ ثَلَاثًا، وَقِيلَ هُوَ مَوْلٍ مِنْهُمْ، فَلَوْ طَلَّقَ أَوْ وَطِئَ وَاحِدَةً بَقِيَ فِي الْبَاقِيَّاتِ.

وَعَكْسُهُ: مَوْنُهَا لِعَدَمِ وَطِئِهَا، وَإِنْ قَالَ: لَا وَطِئْتَ وَاحِدَةً مِنْكُمْ، فَكَالْمَسْأَلَةِ الْأُولَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا حِنْثَ بِوَطْءِ ثَانِيَةٍ، وَتَقْبَلُ فِيهَا نِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ أَوْ مِنْهُمْ، وَيُفْرَغُ. وَقِيلَ: يُعَيَّنُ.

وَقِيلَ: يُفْرَغُ مَعَ الْإِطْلَاقِ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قال: لا وطئتكم زمانًا معيَّنًا فإذا مضى فوالله لا وطئتكم زمانًا معيَّنًا وهما فوق ثلث سنة ففي إيلائه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المذهب ومسبوك الذهب، والمغني وغيرهم.

أحدهما: لا يصير موليًا، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمحزر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن رزين، وغيرهم.

وصححه ابن نصر الله في حواشيه.

والوجه الثاني: يكون موليًا، وهو احتمال لأبي الخطاب، وتبعه في المقنع وغيره، وصححه الشارح، وهو الصواب.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): رواه

فصل

وَتَضْرِبُ مَدَّةَ الْإِيْلَاءِ مِنَ الْيَمِينِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَفِي الْمَوْجِزِ: لِكَاثِرٍ بَعْدَ إِسْلَامِهِ.
وَعَنْهُ: الْعَبْدُ كَيَصْفَحَ حُرٌّ، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ أَنَّ أَحْمَدَ رَجَعَ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ قَوْلُ التَّابِعِينَ كُلُّهُمْ إِلَّا الزُّهْرِيَّ وَحْدَهُ، وَفِي عَيَّونِ
الْمَسَائِلِ هَذِهِ الرِّوَايَةُ إِنَّهَا تَخْتَلِفُ مَتَى كَانَ أَحَدُهُمَا رَقِيقًا يَكُونُ عَلَى النِّصْفِ فِيمَا إِذَا كَانَا حُرَّيْنِ، وَتُحْسَبُ عَلَيْهِ مَدَّةُ عَذْرَا،
وَلَا يَقْطَعُ الْمَدَّةَ حُدُوثُهُ، وَعَذْرَاهَا كَصَغِيرٍ وَجُنُونٍ وَنَشْوَرٍ وَإِحْرَامٍ، قِيلَ: يُحْسَبُ عَلَيْهِ كَحَيِّضٍ، وَقِيلَ لَا (م ٣)^(١)، فَإِنْ حَدَثَ
بِهَا اسْتَوْفَتْ الْمَدَّةَ عِنْدَ زَوَالِهِ.

وَقِيلَ: تَبْنِي كَحَيِّضٍ، وَهَلْ النَّفَاسُ مِثْلُهُ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٤)^(٢).

وَقِيلَ مَجْنُونَةٌ لَهَا شَهْوَةٌ كَعَاقِلَةٍ، وَإِنْ طَلَّقَ.

وَقِيلَ: وَلَوْ رَجَعِيَّةً، كَفَرَاغِ الْعِدَّةِ قَبْلَ الْمَدَّةِ، انْقَطَعَتْ، وَإِنْ عَادَتْ إِلَيْهِ وَلَوْ بِعَقْدٍ اسْتَوْفَتْ، وَكَذَا لَوْ ارْتَدَّ أَوْ أَخَذَهُمَا
بَعْدَ الدُّخُولِ، فَلَوْ اسْلَمَا فِي الْعِدَّةِ فَهَلْ تَسْتَأْنِفُ أَوْ تَبْنِي لِدَوَامِ نِكَاحِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٥)^(٣).
فَإِنْ مَضَتْ الْمَدَّةُ وَلَمْ تَنْحَلْ يَمِينُهُ بِفَرَاغِ مَدَّةٍ أَوْ بِحَيْثُ أَوْ غَيْرِهِ لَزِمَ الْقَادِرُ الْوَطْءَ بِطَلَبِ زَوْجَةٍ يَحِلُّ وَطْؤُهَا وَلَوْ أَمَةً،
وَلَا مُطَالَبَةَ لَوْلِيٍّ وَسَيِّدٍ.

وَلَوْ عَلَنَ طَلَاقًا فَلَا بُطْنِيَّهَا أَمْرٌ بِالطَّلَاقِ وَحَرَّمَ الْوَطْءَ.

وَعَنْهُ: لَا، وَمَتَى أَوْلَجَ وَتَمَّ أَوْ لَبِثَ لِحْقَهُ نَسَبُهُ، وَفِي الْمَهْرِ وَجْهَانِ، (م ٦)^(٤).

وَقِيلَ: وَيَجِبُ الْحُدُ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، وَقِيلَ وَيُعْزَرُ جَاهِلٌ.

وَفِي الْمُتَخَبِّ: فَلَا مَهْرٌ وَلَا نَسَبٌ، وَإِنْ نَزَعَ فَلَا حَدَّ وَلَا مَهْرٌ، لِأَنَّهُ تَارِكٌ.

(١) (مسألة - ٣): (وعذرها كصغير وجنون ونشور وإحرام، قيل: يحسب عليه كحيض، وقيل: لا). انتهى.

وأطلقهما في الحاوي، والزركشي.

أحدهما: لا يحسب عليه من المدَّة، وهو الصحيح، جزم به في الكافي، والمغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منبج وغيرهم.

وقدَّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والرعايتين وغيرهم.

والقول الآخر: يحسب.

قطع به القاضي في تعليقه، والثريفي وأبو الخطاب في خلافهما، والشرازي وابن البناء وغيرهم، وقدَّمه في المحرر.

قال في الوجيز: تقرب مدته من اليمين، سواء كان في المدَّة مانع من قبلها أو من قبله.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وهل النفاس مثله؟ فيه روايتان). انتهى.

وكذا قال في البلغة، وهما وجهان عند الأكثر.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والبلغة، والمحرر،

والشرح، وشرح ابن منبج، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم:

إحدهما: لا يحسب عليه، وهو الصحيح، صحَّحه في التصحيح، وصحَّحه المصنِّع، وتصحيح المحرر.

وجزم به في الوجيز ومتنخب الأدمي وغيرهما، وقدَّمه في إدراك الغاية.

والرواية الثانية: يحسب عليه كالحَيض، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في تجريد العناية.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (فإن اسلما في العدة فهل يستأنف أو يبني لدوام نكاحه؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: تستأنف، وهو الصحيح، اختاره في الرعية، وجزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين وغيرهم.

والوجه الثاني: تبني.

(٤) (مسألة - ٦): قوله: (ومتى أُولج وتَمَّ أو لبث لحقه نسبه، وفي المهر وجهان). انتهى.

أحدهما: يجب المهر، وهو الصحيح، قطع به في الرعية الصغير، والحاوي الصغير.

وقدَّمه في الرعية الكبرى، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يجب مهر، وقدَّمه ابن رزين في شرحه وقال: لأنه تابع للإيلاج.

وَأَنْ نَزَعَ ثُمَّ أَرْجَعَ، فَإِنْ جَهِلَا التَّخْرِيمَ فَالْمَهْرُ، وَالنَّسَبُ وَلَا حَدَّ، وَالْعَكْسُ بِعَكْسِهِ وَإِنْ عَلِمَهُ لَزِمَهُ الْمَهْرُ، وَالْحَدُّ وَلَا نَسَبٌ، وَإِنْ عَلِمَتْهُ فَالْحَدُّ، وَالنَّسَبُ وَلَا مَهْرٌ، وَكَذَا إِنْ تَزَوَّجَتْ فِي عِدَّتِهَا.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَهَا الْمَهْرُ بِمَا أَصَابَ مِنْهَا وَيُؤَدَّبَانِ.

وَقِيلَ: لَا حَدَّ فِي الَّتِي قَبْلَهَا.

وَيَتَوَجَّهُ طَرْدُهُ فِي الثَّانِيَةِ، وَتَعْزِيرُ جَاهِلٍ فِي نَظَائِرِهِ وَنَقَلَ الْأَثَرُ فِي جَاهِلَيْنِ وَطَنَا أَمْتَهُمَا: يَنْبَغِي أَنْ يُؤَدَّبَا.

وَلَوْ عَلِقَ طَلَاقٌ غَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا بَوَاطِنُهَا فِي إِيلَاءِ الرَّوَائِيَانِ، فَلَوْ وَطِنَهَا وَقَعَ رَجْعِيًّا.

وَالرَّوَائِيَانِ فِي: إِنْ وَطِنْتَكَ فَضَرَّتْكَ طَالِقٌ، فَإِنْ صَحَّ قَابَانِ الضَّرَةِ انْقَطَعَ، فَإِنْ نَكَحَهَا وَقَلْنَا تَعُودُ الصَّفَةُ عَادَ الْإِيلَاءُ، وَيَنْبَغِي عَلَى الْمُدَّةِ، وَالرَّوَائِيَانِ فِي: إِنْ وَطِنْتَ وَاحِدَةً فَلَا أُخْرَى طَالِقٌ^(١).

وَمَتَى طَلَّقَ الْحَاكِمُ هُنَا طَلَّقَ عَلَى الْإِبْهَامِ وَلَا مُطَابَقَةً، فَإِذَا حَيَّثَ بِقَرْعَةٍ سَمِعَ دَعْوَى الْأُخْرَى، وَتَمَهَّلَ لِصَلَاةٍ فَرَضَ وَتَحَلَّلَ مِنْ إِحْرَامٍ وَأَكَلٍ وَهَضَمَ طَعَامٍ وَتَوَدَّ عَنْ نَعَاسٍ وَنَحْوِهِ، وَلَا يَصِحُّ طَلَاقُ حَاكِمٍ قَبْلَ ذَلِكَ، وَمُطَاهِرٌ لِبَطْلِبِ رَقَبَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَا لِصَوْمِيهِ.

بَلْ يُطَلَّقُ.

وَقِيلَ: يَصُومُهُ، فَيُفِيءُ كَمَعْدُورٍ.

وَقِيلَ: هَلْ تُمْكِنُهُ أَوْ مُحَرَّمًا، وَإِلَّا سَقَطَ حَقُّهَا؛ لِأَنَّ التَّخْرِيمَ عَلَيْهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.

فَإِنْ فَاءَ وَلَوْ بِتَغْيِيبِ الْحَشْفَةِ فِي الْفَرْجِ انْحَلَّتْ يَمِينُهُ وَكَفَرَتْ.

وَقِيلَ وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: وَطًا مَبَاحًا لَا فِي خِيَصٍ وَنَحْوِهِ، وَإِنْ حَيَّثَ بِهِ كَذَّبَ وَذُوْنُ الْفَرْجِ، وَإِنْ حَيَّثَ بِهِمَا فِي وَجْهِهِ.

وَإِنْ اسْتَدَخَلَتْ ذَكَرَهُ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ وَطِنَهَا نَائِمًا أَوْ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا بِهَا، أَوْ مَجْنُونًا وَلَمْ نَحْنُثِ الثَّلَاثَةَ أَوْ كَفَرَ يَمِينَهُ بَعْدَ الْمُدَّةِ قَبْلَ الْوُطءِ، فَيُخْرِجُهُ مِنَ الْفَيْتَةِ وَجْهَانِ (م ٧)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (ولو علّق طلاق غير مدخول بها بوطئها ففي إيلائه الروائيان، فلو وطئها وقع رجعيًا، والروائيان في إن وطئتكَ فضرتك طالق، فإن صحّ قَابَانِ الضَّرَةِ انقطع، والروائيان في إن وطنت واحدةً فالأخرى طالق). انتهى.

لعله أراد بهما قوله قبل ذلك: (ولو علّق طلاقًا ثلاثًا بوطئها أمر بالطلاق وحرّم الوطء وعنه لا). انتهى.

وهو قد قدّم فيها حكمًا.

ثمّ ظهر لي: أنّ الروائيتين هما اللتان في صحّة الإيلاء بطلاق، وقدّم أنّه لا يصحّ، وهذا عين الصواب.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وإن استدخلت ذكره وهو نائمٌ أو وطئها نائمًا أو ناسيًا أو جاهلًا بها أو مجنونًا ولم نَحْنُثِ الثَّلَاثَةَ أو كفر يمينه بعد المدّة قبل الوطء ففي خروجه من الفيتة وجهان). انتهى.

ذكر ست مسائل حكمها واحد.

وأطلقهما في الرّعايتين، والحارّي الصغير، قال في الكافي: وإن وطئها وهو مجنونٌ لم يحنث ويسقط الإيلاء، ويحتمل أن لا يسقط، وإن وطئها ناسيًا فأصحّ الروائيتين لا يحنث، فعليها هل تسقط؟ على وجهين، كالمجنون.

وقال في المحرّر: ولو استدخلت ذكره وهو نائمٌ، أو وطئها ناسيًا، أو في حال جنونه، وقلنا لا يحنث خرج من الفيتة، وقيل: لا يخرج، وقدّم فيما إذا كفر بعد المدّة قبل الوطء أنّه لم يخرج من الفيتة.

وقال في المنور: ويخرج بتغيب الحشفة في قبل مطلقًا.

وقال ابن عبدوس في تذكرته: ويكفر بوطء ولو مع إكراه ونسيان.

وقال في المغني، والشرح: وإن كفر بعد الأربعة أشهر وقبل الوقف صار كالحالف على أكثر منها إذا مضت يمينه قبل وقفه. انتهى.

وقال ابن رزين في شرحه: إذا حلف على ترك الوطء ثمّ كفر انحلت يمينه ولم يصر موليًا، نصّ عليه.

وقال أيضًا: ويخرج المجنون بوطئه من الإيلاء ولا يحنث، لأنّه غير مكلف، وإن وطئ ناسيًا وقلنا: يحنث انحلت يمينه، وإلّا فوجهان، بناءً على المجنون، والجاهل كالنّاسي، فإن استدخلت ذكره وهو نائمٌ لم يحنث ويخرج من الإيلاء، وقيل: لا يخرج. انتهى.

وَلِي الْمَذْهَبِ: يَفِيءُ بِمَا يُبَيِّحُهَا لِزَوْجٍ أَوَّلٍ، وَإِنْ أَخَفَّتْ الْمَرْأَةُ سَقَطَ حَقُّهَا، كَعَفْوِهَا بَعْدَ مُدَّةِ الْعَنَةِ.
وَقِيلَ: لَا، كَسَكُونِهَا، وَإِنْ لَمْ يَفِيءْ وَلَمْ تُعَفِّهِ أَمِيرَ بِالطَّلَاقِ، فَإِنْ أَبَى فَعَنَتْ: يُحْبَسُ حَتَّى يُطْلَقَ، أَوْ يَطَّأَ.
وَعَنَتْ وَهُوَ أَظْهَرُ: يَفْرِقُ حَاكِمٌ بِطَلْقَةٍ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ قَسَخَ (م ٨) ^(١).

وَقَدَّمَ فِي التَّبَصُّرَةِ: لَا يَمْلِكُ ثَلَاثًا.

وَعَنَتْ: يَتَعَيَّنُ الطَّلَاقُ.

وَعَنَتْ: الْقَسَخُ، وَإِنْ قَالَ: فَرَّقْتُ بَيْنَكُمَا، فَهُوَ قَسَخٌ.

وَعَنَتْ: طَلَاقٌ، وَالطَّلْقَةُ مِنْهُمَا رَجْعِيَّةٌ.

وَعَنَتْ: بِإِنْتَةٍ.

وَعَنَتْ: مِنْ حَاكِمٍ.

وَعَنَتْ: فُرْقَةٌ حَاكِمٍ كِلَعَانٍ.

وَالْعَاجِزُ عَنِ الْوَطْءِ حِسًا أَوْ شَرْعًا يَفِيءُ نَظْفًا بِلَا مُهْلَةٍ وَلَا يَحْتَسِبُ بِهَا، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: فَيَتَّبَعُ حَكْمَهُ يَلْبِغُ بِهِ الْجَهْدَ مِنْ تَغْيِيرِ الشُّهُورِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ، الْمَجْزُوبُ: لَوْ قَدَّرْتُ جَامِعَتَهَا، وَالْمَرِيضُ: مَتَى قَدَّرْتُ.

وَمَتَى قَدَّرَ فَاَلْمَذْهَبُ يَلْزِمُهُ أَوْ يُطْلَقُ، وَأُطْلِقَ الْحُلُولَانِي وَجْهَيْنِ.

وَعَنَتْ: فَيَتَّبَعُ: قَدْ فُتَّ إِلَيْكَ، وَلَا أَتَرُ لِقَدَّرْتِهِ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالْحُلُولَانِي، وَإِنْ كَانَ بِهَا عَذْرٌ كَمَرَضٍ وَإِحْرَامٍ طَوِيلٍ عِنْدَ زَوَالِهِ.

وَقِيلَ: لِمَنْ بِهَا مَانِعٌ شَرْعِي طَلَبَهُ بِغَيْتَةٍ قَوْلٍ

وَإِنْ ادَّعَى بَقَاءَ الْمُدَّةِ أَوْ أَنَّهُ وَطِنُهَا وَهِيَ تَيَّبَ قَبْلَ قَوْلِهِ، فَلَوْ طَلَّقَهَا فَهَلْ لَهُ رَجْعَةٌ أَمْ لَا؟ لِأَنَّهُ ضَرُورَةٌ.

فِي التَّرْغِيبِ اخْتِمَالَانِ (م ٩) ^(٢).

وَيَبِيءُ اخْتِمَالًا قَوْلُهَا بِنَاءً عَلَى رَوَايَةٍ فِي الْعَنَةِ.

وَإِنْ كَانَتْ بِكَرًا وَشَهِدَ بِهِ امْرَأَةٌ قَبْلَ.

= فَنَلْخُصُّ: أَنَّ صَاحِبَ الْكَافِي، وَالْحَرَّ وَابْنَ رَزِينٍ وَغَيْرَهُمْ قَدَّمُوا فِيمَا إِذَا وَطِنُهَا نَاسِيًا أَوْ مَجْنُونًا أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الْفَيْتَةِ وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمَنُورِ وَغَيْرِهِ.

وَقَدَّمَهُ أَيْضًا فِي الْحَرِّ، وَشَرَحَ ابْنَ رَزِينٍ فِيمَا إِذَا اسْتَدَخَلَتْ ذَكَرَهُ وَهُوَ نَائِمٌ.

وَقَدَّمَ فِي الْحَرِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَيْتَةِ إِذَا كَفَّرَ بَعْدَ الْمُدَّةِ قَبْلَ الْوَطْءِ.

وَقَطَعَ ابْنَ رَزِينٍ أَنَّ يَمِينَهُ انْخَلَتْ وَلَمْ يَصِرْ مَوْلِيًا وَقَالَ: نَصٌّ عَلَيْهِ.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ٨): قَوْلُهُ: (وَإِنْ لَمْ يَفِيءْ وَلَمْ تُعَفِّهِ أَمْرٌ بِالطَّلَاقِ، فَإِنْ أَبَى فَعَنَتْ: يُحْبَسُ حَتَّى يُطْلَقَ، وَعَنَتْ، وَهُوَ أَظْهَرُ: يَفْرِقُ الْحَاكِمُ بِطَلْقَةٍ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ قَسَخَ). انْتَهَى.

مَا قَالَ الْمَصْنُفُ أَنَّهُ أَظْهَرُ هُوَ الصَّحِيحُ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَالْقَاضِي فِي التَّعْلِيقِ، وَالشَّرِيفُ وَأَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ الْمَوْفِقُ، وَالشَّارِحُ وَغَيْرُهُمْ.

وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى: وَهُوَ الْقَوْلُ بِالْحَبْسِ جُزْمَ بِهَا فِي الْوَجِيزِ، وَقَدَّمَهَا فِي الْخِلَاصَةِ، وَالْحَرَّ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ وَغَيْرَهُمْ.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْمُنْعِ، وَالْقَوَاعِدِ وَغَيْرَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ دُوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ: وَأَبْيَهَا بِحَبْسٍ ثُمَّ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْحَاكِمُ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْقَوْلِ بِالْحَبْسِ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ٩): قَوْلُهُ: (وَإِنْ ادَّعَى بَقَاءَ الْمُدَّةِ أَوْ أَنَّهُ وَطِنُهَا وَهِيَ تَيَّبَ قَبْلَ قَوْلِهِ، فَلَوْ طَلَّقَهَا فَهَلْ لَهُ رَجْعَةٌ أَمْ لَا لِأَنَّهُ ضَرُورَةٌ؟ فِي

التَّرْغِيبِ اخْتِمَالَانِ). انْتَهَى.

أَحَدُهُمَا: لَهُ رَجْعَتُهَا، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ.

وَالْآخَرُ: لَيْسَ لَهُ رَجْعَتُهَا لِأَنَّهُ ضَرُورَةٌ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي يَمِينِهَا وَجْهَانِ (م ١٠) (١).

وَفِي يَمِينِ الْمَصْدُقِ رَوَاتَانِ (م ١١) (٢).

وَالْإِيلَاءُ مُحَرَّمٌ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، لِأَنَّهُ يَمِينٌ عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ، وَكَانَ هُوَ، وَالظَّهَارُ طَلَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ. وَذَكَرَهُ آخَرُونَ فِي ظَاهِرِ الْمَرْأَةِ مِنَ الزَّوْجِ، وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِي الظَّهَارِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَقَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن كانت بكراً أو شهد به امرأة قبل، وفي التَّغْيِبِ: فِي يَمِينِهَا وَجْهَانِ). انتهى.

وأطلقهما في الرَّعَاتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ.

قال في المغني: وظاهر قول الحرقى أنه لا يمين هنا، لقوله في باب العَيْنِ: فإن شهدن بما قالت أجل سنة.

ولم يذكر يميناً، وهذا قول أبي بكرٍ، لأنَّ البَيِّنَةَ تشهد، فلا تجب اليمين معها. انتهى.

وقطع به ابن رزین في شرحه، وهو الصَّوَابُ، والقول بأنها تحلف ضعيفٌ جداً، وظاهر كلام المصنّف أنه قدّم عدم اليمين، وهو

المذهب.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (وفي يمين المصدق روايتان). انتهى.

يعني: من قلنا: يصدّق في قوله، وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع، والرَّعَاتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ، وَالزُّرْكَشِيَّ

وغيرهم.

أحدهما: تجب اليمين.

قطع به الحرقى، وصاحب الوجيز، وصحّحه في النظم، وقدّمه في المستوعب، والمغني، والمحرّر، والشرح وغيرهم.

والقول الثاني: القول قوله من غير يمين، اختاره أبو بكر، قال القاضي: وهو أصحُّ، وصحّحه في التصحيح.

وقدّمه ابن رزین وقال: نصُّ عليه، لأنَّه لا يقضي فيه بالنكول.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

باب الظهار

وَهُوَ مُحَرَّمٌ، فَمَنْ شَبَّهَ امْرَأَتَهُ أَوْ غَضَنَهَا بِهَا، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِ، بِتَضَعٍ مَنْ تَحَرَّمَ عَلَيْهِ أَبَدًا، بِسَبَبٍ أَوْ سَبَبٍ، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِ.

وَقِيلَ: مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ، فَهُوَ مُظَاهَرٌ، وَلَوْ بَغَيْرِ عَرَبِيَّةٍ، وَاعْتَقَدَ الْحِلَّ كَمَجْنُونٍ، نَحْوُ أَنْتَ أَوْ يَذَكَ أَوْ وَجْهَكَ عَلَى كَظْهَرِ أَوْ يَدِ أَوْ بَطْنِ أُمِّي، أَوْ عَمَّتِي، أَوْ خَالَتِي، أَوْ خَمَاتِي، وَلَا يُدَيَّنُ.

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ عَلَيَّ كَظْهَرُ أُمِّي طَالِقٌ، أَوْ عَكْسُهُ لَزِمَا:

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ عَلَيَّ أَوْ جَنْدِي أَوْ مَنِّي أَوْ مَعِي كَأُمِّي أَوْ مِثْلُ أُمِّي، وَأُطْلَقَ، فَظَهَارٌ.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ فِي الْإِرْشَادِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَإِنْ نَوَى: فِي الْكِرَامَةِ وَتَحْوِهَا دَيْنٌ، وَفِي الْحُكْمِ رَوَاتَانِ (م ١) ^(١).

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ أُمِّي أَوْ كَهْمِي أَوْ مِثْلَهَا، وَأُطْلَقَ، فَلَا ظَهَارَ.

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: هُوَ الْمُتَضَوِّصُ، وَإِنْ قَالَ: كَظْهَرِ رَجُلٍ أَوْ أَجَنِّيَّةٍ، فَظَهَارٌ وَعَنْهُ: فِي الرَّجُلِ، نَصَرَةُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَعَكْسُهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعَنْهُ فِيهِمَا: يَمِينٌ.

وَعَنْهُ: لَغَوٌ.

وَفِي ظَهَرِ بَهِيمَةٍ وَجْهَانِ (م ٢) ^(٢)، وَالشَّغَرُ وَتَحْوُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَالرِّقُّ، وَالسُّدُمُ، وَالرُّوحُ لَغَوٌ، كَوَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَأُمِّي امْرَأَتِي أَوْ مِثْلَهَا، وَفِي الْمَبْهَجِ أَنَّهُ كَطَّلَاقٍ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: مَنْ قَالَ: أُمُّهُ امْرَأَتُهُ، أَوْ أُخْتُهُ زَوْجَتُهُ، لَا فَعَلَ كَذَا، وَفَعَلَهُ، لَزِمَهُ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ، وَأَنَا مُظَاهَرٌ، أَوْ عَلَيَّ، أَوْ يَلْزَمُنِي الظَّهَارُ، أَوْ الْحَرَامُ، لَغَوٌ وَفِيهِ مَعَ نِيَّةٍ أَوْ قَرِينَةٍ وَجْهَانِ، كَأَنَّكَ عَلَيَّ حَرَامٌ أَوْ كَظْهَرِ رَجُلٍ (م ٣ - ٥) ^(٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن قال: أنت علي، أو عندي، أو مني، أو معي، كأمي أو مثل أمي، أو أطلت، فظهار، وإن نوى: في

الكرامة ونحوها دين، وفي الحكم روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المستوعب، والمقنع، والمحرم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وهما وجهان في المستوعب، والرعاية.

إحدهما: يقبل في الحكم، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وصححه في التصحيح.

قال في الإرشاد: أظهرهما أنه ليس بظهار حتى ينويه، وقدمه ابن رزين في شرحه.

والرواية الثانية: لا يقبل.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي ظهر بهيمة وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والمحرم، والحاوي وغيرهم، وصححه في النظم.

أحدهما: لا يكون مظاهراً بذلك، وهو الصحيح، قطع به في الكافي، والمقنع، والوجيز وغيرهم.

وصححه في النظم وغيره.

وقدمه في الشرح، والرعايتين.

والوجه الثاني: يكون مظاهراً.

(٣) (مسألة - ٣ - ٥): قوله: (ولو قال: أنا مظاهر، أو علي، أو يلزمي الظهار، أو الحرام، فلوغ، ومع نية أو قرينة وجهان كانا

عليك حراماً أو كظهر رجل). انتهى.

اشتمل كلامه على مسائل، أطلق فيها الخلاف، المقيس، والمقيس عليه، فالمقيس هي:

(المسألة الأولى - ٣): وهي ما إذا قال: أنا مظاهر، أو علي الظهار، أو الحرام، أو يلزمي الظهار، أو الحرام، مع نية أو قرينة، هل

هو لغو أم لا؟

أطلق الخلاف.

قلت: الصواب أنه مع النية أو القرينة يكون في الظهار ظهاراً، أو في الحرام حراماً، كقوله: أنت علي حرام، لأنه أحد نوعي =

وَيَتَوَجَّهُ الْوَجْهَانِ إِنْ نَوَى بِهِ طَلَاقًا، وَأَنَّ الْعُرْفَ قَرِينَةٌ (م ٦، ٧) ^(١).

وَنَقَلَ بَكْرٌ فِي أَنَا عَلَيْكَ حَرَامٌ كَفَّارَةٌ يَمِينٌ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا أَنَّ الْخَبَرَ «لَا يُحَرِّمُ الْحَرَامُ الْحِلَّالَ» ضَعِيفٌ، عَلَى أَنَّهُ قِيلَ: أَرَادَ بِهِ النَّظَرَ، أَوْ نَحْمِلُهُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ، وَذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: الْحَرَامُ يَلْزُمُهُ.
وَلَا ظَهَارَ مِنْ أَمَتِهِ أَوْ أُمِّ وَلَدِهِ، وَيَلْزُمُهُ كَفَّارَةٌ يَمِينٌ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: كَفَّارَةُ ظَهَارٍ، وَيَخْرُجُ: لَعْنُو، كَأَلْتِي بَعْدَهَا.

وَفِي عُمْدِ الْأَدِلَّةِ، وَفِي التَّرْغِيبِ رَوَايَةٌ: يَصِحُّ.
قَالَ أَحْمَدُ: وَإِنْ اخْتَفَقَا فَهُوَ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ، وَيَتَزَوَّجُهَا إِنْ شَاءَ.
وَإِنْ قَالَتْهُ لَزَوَّجَهَا فَعَنَتُ ظَهَارًا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى، فَتَكْفَرُ إِنْ طَاوَعَتْهُ وَإِنْ اسْتَمْتَعَتْ بِهِ أَوْ عَزَمَتْ فَكَمُظَاهَرٍ.
وَالْمَذْهَبُ: لَا ظَهَارَ، وَعَلَيْهَا كَفَّارَتُهُ قَبْلَ التَّمْكِينِ (م ٨) ^(٢).
وَقِيلَ: بَعْدَهُ، وَالتَّمْكِينُ قَبْلُهَا.
وَقِيلَ: لَا.

نَقَلَ صَالِحٌ: لَهُ أَنْ يَطْلَأَ قَبْلَ أَنْ تَكْفَرَ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا عَلَيْهِ شَيْءٌ، قَالَ أَحْمَدُ: الظَّهَارُ يَمِينٌ فَتَكْفَرُ كَالرَّجُلِ.
وَقَالَ فِي رَوَايَةٍ حَرَّابٌ عَنْ ابْنِ مَسْنُونٍ: «الظَّهَارُ مِنَ الرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةُ سَوَاءٌ».
وَفِي الْمَحْرُورِ: وَيَحْرُمُ عَلَيْهَا ابْتِدَاءُ قُبْلَةٍ وَنَحْوِهَا، يَغْنِي كَمُظَاهَرٍ.
وَعَنَتُ: كَفَّارَةٌ يَمِينٌ.

=تحريم الزوجة، فصَحُّ بالكناية كالطلاق.

وقدَّمه ابن رزین في شرحه.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: هُوَ لَعْنُو مُطْلَقًا، لِأَنَّ الشَّرْعَ إِنَّمَا وَرَدَ بِهِ بِصَرِيحٍ لَفْظِي، وَهَذَا لَيْسَ بِصَرِيحٍ فِيهِ، فَلَمْ يَثْبُتْ فِيهِ حُكْمُهُ بِغَيْرِ الصَّرِيحِ، كَالْيَمِينِ، وَهُمَا أَحْتِمَالَانِ مُطْلَقَانِ فِي الْمَغْنَى، وَالشَّرْحُ.
(الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ - ٤، وَالثَّالِثَةُ - ٥): لَوْ قَالَ: أَنَا عَلَيْكَ حَرَامٌ، أَوْ كَظَهَرَ رَجُلٌ فَهَلْ هُوَ ظَهَارٌ أَوْ لَعْنُو؟ أُطْلِقُ الْخِلَافَ، وَأُطْلِقُهُ فِي الْحَرِّ، وَالشَّرْحُ، وَنَقَلَ بَكْرٌ فِي أَنَا عَلَيْكَ حَرَامٌ كَفَّارَةٌ يَمِينٌ. انْتَهَى.
أَحَدُهُمَا: لَيْسَ بِظَهَارٍ، قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ.
قَالَ فِي الْحَاوِي الصَّغِيرِ: فَلَيْسَ بِظَاهَرٍ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ.
قَالَ فِي الْمَنُورِ: فَلَعْنُو، وَفِيهِمَا كَفَّارَةٌ يَمِينٌ.
وَالْوَجْهُ الثَّانِي: هُوَ ظَهَارٌ مَعَ النِّيَّةِ أَوْ الْقَرِينَةِ، وَهُوَ الصُّوَابُ.
(١) (مَسْأَلَةٌ ٦ - ٧): قَوْلُهُ: (وَيَتَوَجَّهُ الْوَجْهَانِ إِنْ نَوَى بِهِ طَلَاقًا وَأَنَّ الْعُرْفَ قَرِينَةٌ). انْتَهَى.

فيه مسألتان:

(الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى - ٦): إِذَا نَوَى بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الطَّلَاقَ هَلْ يَكُونُ طَلَاقًا أَمْ لَا؟

قُلْتُ: الصُّوَابُ أَنَّهُ يَكُونُ طَلَاقًا بِالنِّيَّةِ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ أُولَى بِأَنْ تَكُونَ كِتَابَةً مِنْ قَوْلِهِ أَخْرَجِي وَنَحْوِهِ.

(وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ - ٧): هَلْ يَقُومُ الْعُرْفُ مَقَامَ الْقَرِينَةِ وَيَكُونُ قَرِينَةً أَمْ لَا؟ وَجْهُ الْوَجْهَيْنِ فِيهِ، وَالصُّوَابُ أَنَّ الْعُرْفَ قَرِينَةٌ، وَاللَّهُ

أَعْلَمُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ ٨): قَوْلُهُ: (وَإِنْ قَالَتْهُ لَزَوَّجَهَا، فَعَنَتُ ظَهَارًا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى وَتَكْفَرُ إِنْ طَاوَعَتْهُ، وَإِنْ اسْتَمْتَعَتْ بِهِ،

فَكَمُظَاهَرٍ، وَالْمَذْهَبُ: لَا ظَهَارَ، وَعَلَيْهَا كَفَّارَتُهُ قَبْلَ التَّمْكِينِ). انْتَهَى.

الْمَذْهَبُ كَمَا قَالَ بَلَا رَيْبٍ، وَإِنَّمَا أَتَى بِهَذِهِ الصِّيْغَةِ لِقَوْلِهِ دَلِيلُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَثَمَةِ الثَّلَاثَةِ، فَلَقَوْلُهُ أَتَى بِذَلِكَ، لِمَقَاوِمَةِ

الْمَذْهَبِ.

وعنه: لغو، وإن علقته بتزويجها فكذلك، ذكره الأكثر، وهو ظاهر نصوصه، ولم يفرق بينهما أحمد، إنما سئل في رواية أبي طالب فقال: ظاهر.
وقطع بها في المحرر، وقيل له في المفردات وغيون المسائل: هذا ظاهر قبل النكاح وعندكم لا يصح، قلنا: يصح على إحدى الروايتين، وإن قلنا: لا فالخبر أفاد الكفارة، وصحته قام الدليل على أنه لا يصح قبله، بقيت الكفارة.
وذكر ابن عقيل على المذهب: أن قياسه قولها أنا عليك كظهر أمك، فإن التحريم عليه تحريم عليها.
وإن نجزه لأجنبي فقصه يصح ولم يطل إن تزوج حتى يكفر.
وقيل: لا يصح، قال في الانتصار: هو قياس المذهب، كطلاق.
وذكره، شيخنا رواية (م ٩) ^(١)، والفرق أنه يمين، والطلاق حل عقد، ولم يوجد، وكذا إن علقه بتزويجها (م ١٠) ^(٢).
احتج أحمد بأنه قول عمر.
فإن نوى إذن ففي الحكم وجهان (م ١١) ^(٣).
وكذا قوله لها أنت علي حرام ونوى به أبداً.
وفي الترغيب وجه: أو أطلق (م ١٢) ^(٤).

فصل

ويصح من زوج يصح طلاقه، قال في غيون المسائل: فإن أحمد سوى بينه وبين الطلاق، وفي الموجز: مكلف، وعلى الأصح: ولو كافراً كجزء صيد، ويكفر بمال فقط.
وقال ابن عقيل: ويعتق، بلا يئة، وأنه يصح العتق من مرتد.
وفي غيون المسائل: ويعتق، لأنه من فرع النكاح أو قول منكرو زور، والدعي أهل لذلك، ويصح منه في غير الكفارة،

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وإن نجزه لأجنبي فقصه: يصح ولم يطل إن تزوج حتى يكفر، وقيل: لا يصح، قال في الانتصار: هو قياس المذهب، كطلاق، وذكره شيخنا رواية). انتهى.
المنصوص هو الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب.
قال في الرعاية الكبرى: صح في الأشهر.
قال الزركشي: هذا منصوص أحمد، وعليه أصحابه.
وقطع به في المقنع، والرعاية الصغرى، والوجيز، وغيرهم.
وقدمه في المغني، والمحرر، والشرح، والحاوي الصغير، وغيرهم.
والقول الآخر: اختاره من ذكره المصنف.
(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وكذا إن علقه بتزويجها) بأن قال: إذا تزوجت فلانة فهي علي كظهر أمي ونحوه. انتهى.
وقد علمت الصحيح من المذهب في المقيس عليه، فكذا يكون في هذه.
(٣) (مسألة - ١١): قوله: (فإن نوى إذن ففي الحكم وجهان). انتهى.
يعني: إذا قال لأجنبي: أنت علي كظهر أمي ونحوه منجزاً وأدعى أنه نوى أنها عليه عزمة إذن فهل يقبل في الحكم أم لا؟ أطلق الخلاف كتنائره.

أحدهما: يقبل في الحكم، وهو الصواب، لأنه ادعى عكناً ظاهراً، وهو ظاهر ما قطع به في الرعاية.
والوجه الثاني: لا يقبل.

(٤) (مسألة - ١٢): قوله: (وكذا قوله أنت علي حرام ونوى أبداً، وفي الترغيب وجه: أو أطلق). انتهى.
جعل المصنف هذه المسألة كآتي قبلها في الحكم، وهو صحيح، قال في الرعاية: وإن قال لأجنبي: أنت علي كظهر أمي أو علقه بتزويجها صح، في الأصح، فإن تزويجها لم يطل حتى يكفر كفارة ظاهراً، نص عليه، وكذا إن قال أنت علي حرام ونوى أبداً، وإن نوى في الحال ملغو، وإن أطلق احتمل وجهين. انتهى.
فقطع بما قطع به المصنف من أن هذه المسألة كآتي قبلها، وقد علمت الصحيح من ذلك.

فَصَحَّ مِنْهُ فِيهَا بِخِلَافِ الصُّومِ، وَصَحَّحَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ مِنْ وَكَيْلٍ فِيهِ.
وَقِيلَ: لَا يَصِحُّ ظَهَارُ صَبِيٍّ وَلَا إِيْلَاؤُهُ وَلَوْ صَحَّ طَلَاغُهُ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ.
وَفِي الْمَذْهَبِ: فِي يَمِينِهِ وَجْهَانِ.

وَفِي غَيْرِ الْمَسَائِلِ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَصِحُّ ظَهَارُهُ، لِأَنَّهُ تَحْرِيمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِ الزُّورِ، وَخُصُولِ التَّكْفِيرِ، وَالْمَأْتَمِ، وَإِجْبَابِ
مَالٍ أَوْ صَوْمٍ، قَالَ: وَأَمَّا الْإِيْلَاءُ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَصِحُّ رَدُّهُ وَإِسْلَامُهُ، وَذَلِكَ مُتَعَلِّقٌ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَإِنْ سَلَمْنَا فَإِنَّمَا لَمْ
يَصِحَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ بِمَجْلِسِ الْحُكْمِ لِرَفْعِ الدَّعْوَى.
وَفِي التَّرْغِيبِ: يَصِحُّ مِنْ مُرْتَدٍّ، وَيَصِحُّ مُطْلَقًا وَمَوْقِفًا.

فَإِنْ وَطِئَ فِيهِ كُفْرًا، وَإِنْ فَرَعَ الْوَقْتُ فَلَا، وَمُتَعَلِّقًا بِشَرْطٍ، فَإِذَا وَجِدَ فَمُظَاهَرَةً، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ.
فَإِنْ حَلَفَ بِهِ أَوْ بِحَرَامٍ أَوْ طَلَاقٍ أَوْ عِتْقٍ وَحَيْثُ لَزِمَهُ وَخَرَجَ شَيْخُنَا عَلَى أَصُولِ أَحْمَدَ وَتُصَوِّبِهِ عَدَمَهُ فِي غَيْرِ ظَهَارٍ،
وَمُطْلَقًا إِنْ قَصَدَ الْيَمِينَ، وَاخْتَارَهُ، وَمَثَلُ بِالْحُلِّ عَلَى حَرَامٍ لَأَفْعَلَنَّ، أَوْ إِنْ فَعَلْتَهُ فَالْحُلُّ عَلَيَّ حَرَامًا، أَوْ الْحَرَامُ يَلْزُمُنِي لَأَفْعَلَنَّ،
أَوْ إِنْ لَمْ أَفْعَلْهُ فَالْحَرَامُ يَلْزُمُنِي، وَإِنْ صِيغَةُ الْقَسَمِ وَالتَّعْلِيلِ يَمِينَ اتِّفَاقًا، وَإِنَّهُ مَا لَمْ يَقْصِدْ وَقُوعَ الْجَزَاءِ عِنْدَ الشَّرْطِ يَكْفُرُ؛
لِأَنَّهَا يَمِينَ اتِّفَاقًا؛ لِأَنَّ قَصْدَهُ الْخُصَّ أَوْ الْمَنْعَ أَوْ التَّصْدِيقَ أَوْ التَّكْذِيبَ، وَهُوَ مُؤَكَّدٌ لِدَلِيلِكَ، فَالْجَزَاءُ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرْطِ
بِكَثِيرٍ، وَإِنَّهُ إِنْ قَصَدَهُ وَقَعَ طَلَاقًا أَوْ غَيْرُهُ، وَلَا يُجْزِئُهُ كَفَّارَةٌ يَمِينَ اتِّفَاقًا، وَلَيْسَ يَمِينَ، وَلَا حَالِفًا شَرْعًا وَلُغَةً، بَلْ عَرَفَا
خَادِمًا كَالْعَرَفِ الْحَادِثِ فِي الْمُنْجَزِ.

وَقَالَ: إِذَا حَلَفَ بِالْحَرَامِ وَأُطْلِقَ فَكُفَّارَةٌ يَمِينَ عِنْدَ (هـ و ش) وَأَحْمَدَ، وَعِنْدَ (م) طَلَاقٌ.
وَفِي الرَّعَايَةِ: مَنْ قَالَ: أُمُّهُ زَوْجَتُهُ لَأَفْعَلَنَّ كَذًا، يَمِينَ، وَذَكَرَ ابْنَ عَقِيلٍ: أَنَّ حَاصِلَهُ تَحْرِيمُ الْحَلَالِ وَتَحْلِيلُ الْحَرَامِ، وَهُوَ
كُفْرٌ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: هُوَ كَافِرٌ.

وَإِنْ قَالَ: أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَكْسُهُ فَلَا ظَهَارَ، نَصَّ عَلَيْهِ، خِلَافًا لِابْنِ شَاقِلَا وَابْنِ بَطَّةَ وَابْنِ عَقِيلٍ.
وَإِنْ كَرَّرَ ظَهَارَهَا قَبْلَ تَكْفِيرِهِ فَكُفَّارَةٌ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
وَعَنْهُ: يَعْذُوهُ إِنْ أَرَادَ اسْتِئْثَاقًا.
وَعَنْهُ: يَعْذُوهُ.

وَعَنْهُ: فِي مَجَالِسٍ.
وَإِنْ ظَاهَرَ مِنْ نِسَائِهِ فَعَنْهُ: كُفَّارَةٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ، كَيَمِينَ بِاللَّهِ.
وَعَنْهُ: كُفَّارَاتٌ.

وَعَنْهُ: بِكَلِمَاتٍ وَهُوَ الْمَذْهَبُ.
وَعَنْهُ: فِي مَجَالِسٍ، وَخَرَجَ الْقَاضِي كَذَلِكَ فِي كُفَّارَةِ الْقَتْلِ، يَعْنِي بِفِعْلٍ أَوْ أَفْعَالٍ.
وَيَحْرُمُ وَطْءٌ مِنْ ظَاهَرٍ مِنْهَا قَبْلَ تَكْفِيرِهِ.

وَعَنْهُ: لَا إِنْ كَفَّرَ بِإِطْعَامٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَيَحْرُمُ دَوَاعِيهِ عَلَيْهِمَا، كَمُرْتَدٍّ.
وَعَنْهُ: لَا، نَقَلَهُ الْأَكْثَرُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: هِيَ أَظْهَرُهُمَا، وَتَثَبَّتْ فِي ذِمَّتِهِ بِالْعَوْدِ وَهُوَ الْوَطْءُ، ثُمَّ لَا يَطَأُ حَتَّى يَكْفُرَ، وَيَلْزَمُهُ إِخْرَاجُهَا بِعَزْمِهِ عَلَى
وَطْءٍ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ، وَيَجُوزُ قَبْلَهُ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: إِنْ عَزَمَ قَبِيقَ مُرَاعَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَصِحُّ.
قَالَ فِي الْخِلَافِ فِي الصُّومِ فِي إِجْبَابِ الْكُفَّارَةِ عَلَى الْمَرَاةِ الْمَكْرَهَةِ: وَلَا يَلْزَمُ الْمُظَاهَرَةَ إِذَا أَكْرَهَ عَلَى الْوَطْءِ، لِأَنَّ تِلْكَ
الْكُفَّارَةُ تَجِبُ بِالْعَزْمِ، وَذَلِكَ يَمَّا لَا يَصِحُّ الْإِكْرَاهُ عَلَيْهِ، فَلِهَذَا لَمْ تَجِبْ الْكُفَّارَةُ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهَا: الْعَوْدُ الْعَزْمُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ رَزِينَ رَوَايَةً، فَتَثَبَّتْ بِهِ وَلَوْ طَلَّقَ أَوْ مَاتَ، وَعَنِ الْقَاضِي: لَا.
وَإِنْ بَانَ قَبْلَ الْعَوْدِ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا مُطْلَقًا ارْتَدَّا أَوْ لَا فَمُظَاهَرَةٌ بِحَالِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَكَذَا إِنْ اشْتَرَاهَا.

وقيل: تَسْقُطُ وَيَطَأُ مَعَ كَفَّارَةِ يَمِينٍ، وَيَتَخَرَّجُ: بِلا كَفَّارَةٍ، كَظَهَارِهِ مِنْ أَمِيهِ، وَنَصُهُ: تَلْزَمُ مَجْنُونًا بِوَطْئِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ لَا، وَأَنَّهُ كَالْيَمِينِ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَكَذَا فِي التَّرْغِيبِ وَجَهَانِ، كَرِبْلَاءَ، فَذَلَّ أَنَّهُ إِنْ حَيْثُ فَقَدْ عَادَ، وَإِلَّا فَالْوَجْهَانِ. وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ: إِنْ أَذْخَلْتَ ذِكْرَهُ نَائِمًا وَلَمْ يَعْلَمْ فَلَا عَوْدَ وَلَا كَفَّارَةَ. وَذَعَاءُ أَحَدِهِمَا الْآخَرُ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ ذِي رَحِمٍ كَأَبِي وَأُمِّي وَأَخِي وَأَخْتِي، كَرِهَهُ أَحْمَدُ، وَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي.

فصل

في كفَّارَتِهِ وَنَحْوِهَا

كَفَّارَةُ الظَّهَارِ عِتَقُ رَقَبَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ. وَفِي الْكَافِي: غَيْرُ مَرْجُوٍّ زَوَالُهُ، أَوْ يَخَافُ زِيَادَتَهُ أَوْ يَطْأُ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ أَوْ يَسْتَقِي. وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ: أَوْ لِيَضَعِفُوهُ عَنْ مَعِيشَةِ تَلْزَمُهُ، وَهُوَ خِلَافُ نَقْلِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ. وَفِي الرُّوْضَةِ: لِيَضَعِفَ عَنْهُ أَوْ كَثْرَةَ شُغْلٍ أَوْ شِدَّةَ حَرٍّ أَوْ شَيْءٍ، فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا، وَكَذَا كَفَّارَةُ قَتْلِ الْإِنْسَانِ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا.

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ، وَالطَّرِيقَ الْأَقْرَبَ وَغَيْرَهُمَا، وَكَفَّارَةُ وَطْءٍ فِي رَمَضَانَ، وَالْيَمِينِ فِي مَكَانِهِمَا، وَيَعْتَبَرُ وَقْتُ وَجُوبِهَا كَحَدِّ نَصٍّ عَلَيْهِمَا، وَقَوْدٌ وَإِمَّاكَانُ الْأَدَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى زَكَاةٍ، فَلَوْ أَعْسَرَ مُوسِرٌ قَبْلَ تَكْفِيرِهِ لَمْ يُجْزِئْهُ صَوْمٌ، قَالَ أَحْمَدُ: قَدْ وَجِبَ الْإِطْعَامُ، وَإِنْ أَيْسَرَ مُعْسِرٌ لَمْ يَلْزَمْهُ عِتَقُ. وَعَنْهُ: بَلَى إِنْ أَيْسَرَ قَبْلَ صَوْمِهِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ يَتَغَيَّرُ أَغْلَظُ حَالِهِ. وَقِيلَ: وَفِيهِ، وَيُجْزِئُهُ الْعِتَقُ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: هُوَ وَهَذِي الْمُنْعَةُ أَوَّلَى. وَفِي الْمَذْهَبِ: ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ: لَا يُجْزِئُهُ عِتَقُ. وَعَنْهُ: إِنْ حَيْثُ عَبْدٌ وَعَتَقَ وَأَيْسَرَ فَلَا، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَخَرَجَ بِمِثْلِهِ فِي حُرِّ مُعْسِرٍ، وَهُوَ رِوَايَةٌ فِي التَّرْغِيبِ، وَكَذَا فِي الْإِنْتِصَارِ، وَاحْتَجَّ بِنَقْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ فِيمَنْ عَدِمَ الْهَدْيَ ثُمَّ وَجَدَهُ يَصُومُ، قَالَ: فَأَوْجِبُهُ.

وَذَكَرَ فِي الْمَبْهَجِ وَأَبْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً: يَتَغَيَّرُ وَقْتُ الْأَدَاءِ، وَلَا تَلْزَمُ الرُّقْبَةُ إِلَّا لِمَالِكِهَا، فَلَوْ اشْتَبَهَ عَبْدُهُ بِغَيْبِهِ غَيْرِهِ أَمَكَّنَهُ الْعِتَقُ، بَأَنَّهُ يُعْتَقُ الرُّقْبَةُ الَّتِي فِي يَدَيْهِ، ثُمَّ يُفْرَعُ بَيْنَ الرُّقَابِ، فَيُعْتَقُ مَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْفُرْعَةُ، هَذَا قِيَاسُ الْمَذْهَبِ، قَالَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي اشْتِبَاهِ الْأَوَانِي، أَوْ مَنْ يُمْكِنُهُ بِثَمَنٍ بِمِثْلِهَا، لَا هِيَ.

وَفِي زِيَادَةِ غَيْرِ مُجَحِّفَةٍ وَجَهَانِ، كَالْمَاءِ (م ١٣) ^(١)، فَاضِلًا عَمَّا يَحْتَاجُ مِنْ أَذَى مُسْكِنٍ صَالِحٍ لِعَيْلِهِ، وَخَادِمٍ، لِكُونَ مِثْلِهِ لَا يَخْدُمُ نَفْسَهُ أَوْ عَجْزِهِ، وَمَرْكُوبٍ، وَعَرَضٍ بَذَلَهُ، وَكُتِّبَ عَلَيْهِ، وَثِيَابٌ تَجَمَّلُ، وَكَفَافَتُهُ دَائِمًا، وَمَنْ يُمُونُهُ، وَرَأْسُ مَالِهِ

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي زيادة غير مجحف وجهان، كالماء). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والمهادي، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يلزمه، وهو الصحيح، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وصححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز ومنتخب الأدمي، ومنوره، وغيرهم.

قال في البلغة: لا يلزمه إذا كانت الزيادة تجحف بماله.

فظاهره أنها إذا لم تجحف بماله يلزمه.

والوجه الثاني: لا يلزمه.

تنبيه: قد يقال إن المصنف لم يطلق الخلاف هنا لكونه قال: (كالماء)، وهو قد قدم فيها حكمًا، وهو اللزوم وهو ظاهر، ويمكن أن يقال: إنه أطلق الخلاف هنا وأحاله على مسألة ذات وجهين، وإن كان قد بين فيها المذهب.

وعلى كل تقدير المذهب هنا كالمذهب هناك، قال في المغني وغيره، وأصل الوجهين العام للماء إذا وجدته بزيادة على ثمن مثله.

كَذَلِكَ، وَوَفَاءَ ذَيْنِ (و هـ م).
 وَفِيهِ رِوَايَةٌ (و ش) لَا مَالَ يَحْتَاجُهُ لِأَخْلِ الطَّبِيبِ وَلَيْسَ نَاعِمٌ وَهُوَ مِنْ أَهْلِهِ، لِيَصْدَمَ عِظَمَ الْمَشَقَّةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ، وَإِنْ أَمَكَنَهُ الشَّرَاءُ بِنِسِيَةٍ لِفَتِيَّةٍ مَالِهِ.
 وَفِي الرِّعَايَةِ: أَوْ لِكُونِهِ دَيْنًا، لِرُمَةِ، فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ لَمْ يَبْعَ جَازَ الصُّومِ.
 وَقِيلَ: لَا.
 وَقِيلَ: فِي غَيْرِ ظَهَارٍ، لِلْحَاجَةِ، لِتَحْرِيمِهَا قَبْلَ التَّكْفِيرِ.
 وَلَا يُجْزَى فِيهِنَّ، وَفِي نَذْرِ الْعِتْقِ الْمَطْلُوقِ إِلَّا رَقَبَةً مُؤَمَّنَةً.
 وَعَنْهُ: تُجْزَى فِي غَيْرِ قَتْلِ رَقَبَةٍ، قِيلَ: كَافِرَةٌ.
 وَقِيلَ: كِتَابِيَّةٌ.
 وَقِيلَ: ذِمِّيَّةٌ (م ١٤) (١).
 وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةٌ: مَنْعَ حَزْبِيَّةٍ وَمُرْتَدَّةٍ اتِّفَاقًا، وَيُتَوَجَّهُ فِي نَذْرِ عِتْقِ مُطْلَقِ رِوَايَةٍ مُخْرَجَةٍ مِنْ فِعْلِ مُنْذُورٍ وَقَتَ نَهْيٍ، وَمِنْ مَنْعِهِ زَوْجَةً مِنْ حَجَّةٍ نَذَرُ بِنَاءٍ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ كَالْوَاجِبِ بِأَصْلِ الشَّرْحِ.
 وَتَشْتَرِطُ السَّلَامَةُ مِنْ عَتِيبٍ مُضِرٍّ بِالْعَمَلِ ضَرَرًا يَبُتُّ، كَعَمَى، وَشَلَلٍ يَدٍ أَوْ رِجْلٍ أَوْ قَطْعِ أَصْبَعٍ سَبَابَةٍ أَوْ وَسْطَى، أَوْ أَنْتَمَلَةٍ إِنْهَامٍ أَوْ هَوٍّ، وَقِيلَ فِيهِنَّ: مِنْ يَدٍ أَوْ قَطْعِ خِنْصَرٍ وَيَنْصَرُ مِنْ يَدٍ.
 وَعَنْهُ: إِنْ كَانَتْ أَصْبَعُهُ مَقْطُوعَةً فَارْجُو، هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ.
 فَإِنْ اعْتَقَ مَرِيضًا مَأْيُوسًا.
 وَقِيلَ: أَوْ لَا، ثُمَّ مَاتَ، أَوْ نَحِيفًا عَاجِزًا عَنِ الْعَمَلِ، أَوْ زَمِنًا أَوْ مُفْعَدًا، وَفِيهِمَا رِوَايَةٌ، أَوْ مَغْصُوبًا، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَيُتَوَجَّهُ مِثْلُهُمُ النَّحِيفُ، أَوْ جَبِينًا، أَوْ مَجْنُونًا مُطْبَقًا.
 وَقِيلَ: أَوْ أَكْثَرَ وَفِيهِ، وَهُوَ أَوْلَى، أَوْ أَخْرَسَ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَأُطْلِقَ جَوَازُهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ.
 وَعَنْهُ: وَمَنْعَ فَهْمٍ إِشَارَتِهِ وَفَهْمِهِ لَهَا، أَوْ بِوَصْمٍ، وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ مَعَ فَقْدِ فَهْمٍ الْإِشَارَةَ.
 أَوْ مَنْ جَهَلَ خَبْرَهُ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ.
 وَإِنْ عَتَقَ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ بَعْتَهُ (م ١٥) (٢).
 أَوْ أُمُّ وَلَدٍ، أَوْ اشْتَرَاهُ بِشَرْطِ عِتْقِهِ.
 وَفِيهِمَا رِوَايَةٌ أَوْ عَتَقَ بِصِفَةٍ وَتَوَاءَ عِنْدَ وَجُودِهَا بَلْ مُنْجَزًا، أَوْ عَتَقَ عَلَيْهِ بِرَجْمٍ، أَوْ شَرَطَ عَلَيْهِ خِدْمَةً أَوْ مَالًا، لَمْ يُجْزَئَهُ.
 وَجَزَمَ بِهِ فِي الْخِلَافِ فِيمَنْ شَكَّ فِي الْحَدَثِ أَنَّهُ يُجْزَى مِنْ جَهْلِ خَبْرِهِ أَنَّهُ يُجْزَى عَنْ كَفَّارَتِهِ.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وعنه: يجوزته في غير قتل رقبة، قيل: كافرة، وقيل: كتابية، وقيل: ذميمة). انتهى.

قال في المغني، والشرح: وعنه: يجوزته عتق رقبة ذميمة. انتهى.

وقال الزركشي: تجزئ الكافرة، نص عليه في اليهودي، والنصراني. انتهى.

قلت: الصواب: اشتراط كونها ذميمة، وقال في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والحاوي وغيرهم: إحدى الروايتين تجزئ الكافرة، وقدمه في الرعايتين.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (لو اعتق من جهل خبره ولم يتبين لم يجوزته، وإن عتق في أحد الوجهين بعته). انتهى.

يعني: أنه لو اعتق من جهل خبره ولم يتبين أمره لم يصح عتقه في كفارة، وإن صححنا عتقه مجانًا، في أحد الوجهين.

قلت: الصواب صحة عتقه مجانًا، بخلاف ما إذا اعتقه عن كفارة، لأن حياته مشكوك فيها، والكفارة واجبة في ذمته بيقين، فلا يزال اليقين بالشك، بخلاف العتق مجانًا، فإنه إن كان حيًا فقد صادف محلاً، وإلا فلا، والله أعلم.

والوجه الثاني: لا يصح عتقه، وهو ضعيف.

وَأَنْ عَلَّقَ عَقَّةَ بَنَظْهُرِهِ وَتَظَاهَرَ، فَوَجَّهَانَ (م ١٦)^(١)، وَلَوْ نَجَزَهُ عَنْ ظَهَارِهِ.

وَأَنْ تَظَاهَرَ أَوْ عَلَّقَ ظَهَارَهُ بِشَرْطٍ فَأَعْتَقَهُ قَبْلَهُ عَتَقَ وَلَمْ يُجْزِهِ.

وَأَنْ أَعْتَقَ مَنْ قَطَعَ أَنْفَهُ وَأَذْنَاهُ وَمَجْثُوبًا وَخَصِيًّا وَأَحْمَقَ وَأَعْرَجَ سِيرًا أَوْ أَعْوَزَ يَبْصِرُ بَعَيْنَيْنِ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ قَدَّمَهَا فِي التَّبْصِيرَةِ، أَوْ مَذْبَرًا أَوْ جَانِبًا إِنْ جَارَ بَيْنَهُمَا، أَوْ أَمَةً حَامِلًا، أَوْ مَكَاتِبًا لَمْ يُوَدَّ شَيْئًا، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ. وَعَنْهُ: أَوْ أَدَى.

وَعَنْهُ: عَكْسُهُ، أَوْ وَلَدَ زَنَا مَعَ كَمَالِ أَجْرِهِ، قَالَهُ شَيْخُنَا، (م) وَأَنَّهُ يَشْفَعُ مَعَ صِغَرِهِ فِي أُمِّهِ لَا أَبِيهِ، أَوْ أَصَمٍّ، خِلَافًا لِلْمَوْجَزِ، وَالتَّبْصِيرَةِ فِيهِ، أَوْ صَغِيرًا.

وَعَنْهُ: لَهُ سَبْعٌ إِنْ اشْتَرَطَ الْإِيمَانَ.

وَقَالَ الْحَرَقِيُّ: إِنْ صَامَ وَصَلَّى.

وَقِيلَ: وَإِنْ لَمْ يَنْلِغْ سَبْعًا، أَجْزَأ.

وَنَقَلَ الْمُتَمَوِّنِيُّ: يُعْتَقُ الصَّغِيرُ، إِلَّا فِي قَتْلِ الْخَطَأِ فَإِنَّهُ لَا يُجْزَى إِلَّا مُؤَمَّنَةً، وَأَرَادَ النَّبِيُّ قَدْ صَلَّتْ، وَيُجْزَى مُؤَجَّرٌ أَوْ مَرْهُونٌ، وَفِي مَوْصَى بِخِدْمَتِهِ أَبَدًا مَنَعَ وَتَسْلِيمٌ فِي الْإِتِّصَارِ، وَفِي مَغْصُوبٍ وَجَّهَانَ فِي التَّرْغِيبِ (م ١٧، ١٨)^(٢).

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن علّق عتقه بنتظهره فتظاهر فوجهان). انتهى.

أتى في هذه المسألة بصيغتين، الأولى تظهره، من التظهر، التفعّل، والثانية التظاهر: وهو التفاعل.

والظاهر: أن معناهما واحد، وقد ورد القرآن بهما، ومعنى المسألة أن يعلّق عتق عبدٍ على ظهاره، فإذا ظاهر عتق، وإذا عتق فهل

يجزئ عن هذا الظهار أم لا؟

أطلق الخلاف، والصواب أنه لا يجزئه، أشبه ما لو علّق عتقه بصفة فوجدت بعد ظهاره، والله أعلم، وقدم ابن رزين في شرحه الإجزاء فقال: أجزاء عنها، لأنه نوى عتقه بعد السبب.

وقال في المغني، والشارح آخر الباب: وإن قال لعبد: إن تظهرت فانت حرٌّ عن ظهاري ثمّ ظاهر من امرأته عتق العبد، لوجود الشرط، وهل يجزئه عن الظهار؟ فيه وجهان: الإجزاء لأنه عتق بعد الظهار وقد نوى إعتاقه عن الكفارة، وعدمه؛ لأنّ عتقه مستحقٌ بسبب آخر، وهو الشرط؛ لأنّ النية لم توجد عند عتق العبد، والنية عند التعليق لا تجزئ، لأنه تقديم لها على سببها.

زاد في المغني: وإن قال لعبد: إن تظاهرت فانت حرٌّ عن ظهاري فالحكم فيه كذلك، لأنه تعليق لعتقه على المظاهرة، انتهى.

(٢) (مسألة - ١٧ - ١٨): قوله: (وفي موصى بخدمته أبدًا منع وتسليم، وفي مغصوب وجهان في الترغيب). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٧): هل يجزئ عتق من أوصى بخدمته أبدًا عن الكفارة أم لا؟ ذكر فيه منعًا وتسليمًا لبعض الأصحاب.

قلت: الصواب عدم الإجزاء، والقول بالإجزاء ضعيف جدًّا، ثمّ وجدت ابن نصر الله في حواشيه قال: المنع أظهر، فله الحمد.

(المسألة الثانية - ١٨): هل يجزئ عتق المغصوب عن الكفارة أم لا؟

أطلق الخلاف عن صاحب الترغيب، واقتصر عليه.

أحدهما: لا يجزئ، وهو الصحيح من المذهب، قدّمه المصنّف قبل ذلك بأسطر ثمّ قال: وفيه وجه. انتهى.

وصحّح عدم الإجزاء في الرعاية وغيره، قال ابن نصر الله: أظهرهما: لا يجزئ إلا أن يكون بحيث يمكنه التخلّص بنفسه. انتهى.

والوجه الثاني: يجزئ.

تنبيه: في كلام المصنّف نظرٌ من وجهين:

أحدهما: كونه قدّم في هذه المسألة حكمًا، وهو عدم الصّحّة، قبل ذلك بيسير.

والثاني: كونه لم يعز الوجهين هنا إلا إلى صاحب الترغيب، وهناك ذكر الخلاف من غير عزو، فظاهر ما نقله عن الترغيب أنه لم

يجد النقل إلا فيه، وظاهر الأول أن الخلاف منقولٌ عنه وعن غيره، وذاكرني بعضهم في هذه المسألة، وقال: الأولى إنما هي

(المغصوب) بالعين المهملة، والضاد المعجمة، بدليل السياق، وفي هذه المسألة بالغين المعجمة، والضاد المهملة، فعلى هذا يزول التكرار،

والتناقض، لكن لم نر من استعمل هاتين العبارتين هنا، والله أعلم بما أراد.

وإن أعتق مغير نصيبه ثم ملك بقيته فأعتقه ولم نقل بالاستسعاء أجزاء، وإن كان موسيراً ونوّاه في المباشرة، والساري لم يجزئه، نص عليه، وعند القاضي وأصحابه: يجزئه، كعتقه بنفس عبده ثم بقيته، أو يسري. وإن أعتق نصف عبدين أجزاء، عند الخرقي. وفي الروضة: هو الصحيح في المذهب. وفي عيون المسائل: هو ظاهر المذهب، وعند أبي بكر: لا (م ١٩) (١). وذكر ابن عقيل وصاحب الروضة روايتين، وعند القاضي: إن كان باقيهما حرّاً أجزاء، وذكره في الهدي روايات. فصل

يلزمه تتابع الصوم. وقيل: وثبته، ففي الاكتفاء بالليلة الأولى، والتجديد كل ليلة وجهان في الترغيب (م ٢٠، ٢١) (٢). وبيّنت النية، وفي تعيينها جهة الكفارة وجهان في الترغيب (م ٢٢) (٣).

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (وإن أعتق نصف عبدين أجزاء، عند الخرقي). وفي الروضة: هو الصحيح من المذهب، وفي عيون المسائل: هو ظاهر المذهب، وعند أبي بكر: لا. انتهى. ما اختاره الخرقي هو الصحيح من المذهب، قال الشريف أبو جعفر: وهو قول أكثرهم. قال الزركشي: هو قول القاضي في تعليقه، وعامة أصحابه، كالشريف وأبي الخطاب في خلافهما، وابن البناء، والشيرازي. انتهى. قال في الخلاصة: أجزاء، في الأصح، وقول أبي بكر اختاره ابن حامد، فيما حكاه القاضي عنه في روايته، وجزم به في العمدة. وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم. وعند القاضي: إن كان باقيهما حرّاً أجزاء، وإلا فلا، واختاره الشيخ الموفق وغيره، وجزم به في الوجيز، وقدمه في النظم، قال في المنور: ولا يميز نصفاً باقيهما رقيق. انتهى. وقيل: إن كان باقيهما حرّاً أو أعتق كل واحد منهما عن كفارتين أجزاء، وإلا فلا، قال في المحرر، والحاوي: وهذا أصح، وجزم بالثاني ناظم المفردات، وذكر هذه الأقوال في الهدي روايات. تنبيه: قال في القاعدة الحادية بعد المائة؛ وخرج الأصحاب على الوجهين لو أخرج في الزكاة نصف شاتين، زاد في التلخيص: وكذا لو أهدى نصف شاتين. قال في القواعد: وفيه نظر، إذ المقصود من الهدي اللحم، ولهذا أجزاء فيه شقص من بدنة، وروي عن أحمد ما يدل على الإجزاء هنا. انتهى.

قلت: وقد يتخرج على ذلك الأصحّة، والعقيقة، وهما بالهدي أقرب، فيجزئ ذلك، والله أعلم. (٢) (مسألة - ٢٠ - ٢١): قوله: (يلزمه تتابع الصوم، وقيل، وثبته، ففي الاكتفاء بالليلة الأولى، والتجديد كل ليلة وجهان في الترغيب). انتهى. فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ٢٠): الاكتفاء بأول ليلة في نية التتابع. (المسألة الثانية - ٢١): التجديد كل ليلة. قلت: قواعد المذهب تقتضي أنه يكفي بالليلة الأولى في نية التتابع، وأنه لا بد من تجديد النية في كل ليلة لكل يوم، قياساً على الصحيح من صوم شهر رمضان، بل هنا أولى، والله أعلم. ثم وجدت ابن نصر الله في حواشيه قال: أصحهما الاكتفاء بأول ليلة أن ينوي التتابع، وأما صوم كل يوم فلا بد من تجديد يخصصه كل ليلة. انتهى.

(٣) (مسألة - ٢٢): قوله: (وبيّنت النية، وفي تعيينها جهة الكفارة وجهان في الترغيب). انتهى. قلت: الصواب وجوب التبعين، فإن الأصحاب قاطبة قالوا: لا بد من تعيين النية، وهو أن يعتقد أن يصوم عن نذره، أو قضائه، أو كفارته.

وقد قال المصنف في الصيام فيما يشابهها: اختاره الأصحاب.

وَيَنْقَطِعُ بِصَوْمٍ غَيْرِ رَمَضَانَ وَفَطْرُهُ بِلَا عَذْرِ، وَيَقَعُ صَوْمُهُ عَمَّا نَوَاهُ، لِأَنَّهُ زَمَانٌ لَمْ يَتَّعِنِ لِلْكَفَّارَةِ وَفِي التَّرْغِيبِ: هَلْ يَفْسُدُ ذَلِكَ أَوْ يَنْقَلِبُ نَفْلًا؟ فِيهِ وَفِي نَظَائِرِهِ وَجْهَانِ لَا بَرَمَضَانَ وَفَطْرَ وَاجِبٍ، كَعِيدٍ وَحَيْضٍ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَجُنُونٌ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَمَرَضٌ مَخُوفٌ، وَفِي مَفْرَدَاتِ ابْنِ عَقِيلٍ فِي صَوْمِ الْعِيدِ يَقْطَعُ التَّابِعُ، لِأَنَّهُ خَلَّلَهُ بِإِفْطَارٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنْهُ، ثُمَّ سَلَّمَ أَنَّهُ لَا يَقْطَعُهُ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الصَّوْمَ، كَاللَّيْلِ.

وَقِيلَ: يَنْقَطِعُ بِفَطْرِهِ نَاسِيًا أَوْ مَكْرَهًا أَوْ مُخْطِئًا، كَجَاهِلٍ بِهِ.

وَقِيلَ: وَيَفْطُرُهُ لِسَفَرٍ مُبِينٍ، وَمَرَضٍ غَيْرِ مَخُوفٍ، وَحَائِلٍ وَمَرْضِعٍ لِيُضَرَّ وَلَدُهُمَا.

وَفِي النَّفَاسِ وَجْهَانِ (م ٢٣) (١).

وَفِي الرُّوَاةِ: إِنْ أَفْطَرَ لِعَذْرِ كَمَرَضٍ وَعِيدٍ بَنَى وَكَفَّرَ كَفَّارَةَ يَمِينٍ، قِيلَ لِأَحْمَدَ: مُظَاهِرٌ أَفْطَرَ مِنْ مَرَضٍ، يُعِيدُ؟ قَالَ أَرْجُو، إِنَّهُ فِي عَذْرِ.

وَسُئِلَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَلِيٍّ صَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ فَصَامَهُمَا إِلَّا يَوْمًا أَفْطَرَهُ: أَيْعِيدُ الصَّوْمَ؟ قَالَ: بَلَى يَصُومُ يَوْمًا.

وَيَنْقَطِعُ بِوَطْءِ الْمَظَاهِرِ مِنْهَا.

وَعَنْهُ: لَا نَهَارًا نَاسِيًا أَوْ لِعَذْرِ يَبِيحُ الْفَطْرُ، أَوْ لَيْلًا، كَخَبَرِهَا فِي الصُّورِ الثَّلَاثَةِ، وَإِلَّا انْقَطَعَ، لَا بِوَطْئِهِ فِي أَثْنَاءِ طَعَامٍ نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، وَعَنْهُ: وَمَنْعَهُمَا فِي الْإِنْتِصَارِ ثُمَّ سَلَّمَ الْإِطْعَامَ، لِأَنَّهُ بَذَلَ، وَالصَّوْمُ مُبْذَلٌ، كَوَطْءٍ مَنْ لَا يُطِيقُ الصَّوْمَ فِي الْإِطْعَامِ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: وَفِي اسْتِمْنَاعِهِ بَغَيْرِهِ رَوَاتَانِ وَذَكَرَ الشَّيْخُ يَنْقَطِعُ إِنْ أَفْطَرَ.

وَمَنْ أَعْطَى مِنْ زَكَاةٍ لِحَاجَتِهِ جَارَ إِعْطَاؤُهُ مِنْ طَعَامِهَا.

وَعَنْهُ: إِلَّا مَكَاتِبًا وَطِفْلًا لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَاخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَالْقَاضِي فِي طِفْلِ، وَهِيَ أَشْهَرُ عَنْهُ، قَالَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ كَزَكَاةٍ فِي رِوَايَةِ (خ) نَقَلَهَا جَمَاعَةٌ وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ فِي ذِمِّي تَخْرِيجٍ مِنْ عِتْقِهِ، وَخَرَجَ الْحَلَالُ دَفْعَهَا لِكَافِرٍ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَعَلَّهُ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ.

وَأَقْتَصَرَ صَاحِبُ الْمُهَذَّبِ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَالْمَسَاكِينِ لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ

وَيُعْطَى مَا يُجْزِئُ فِطْرَةً مِنَ الْبَرِّ مُدٌّ وَمِنْ غَيْرِهِ مُدَّانٌ لَا أَقْلُ مُطْلَقًا وَلَا مُدٌّ مُدٌّ (م).

وَذَكَرَهُ فِي الْإِيضَاحِ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحَرَّرِ رِوَايَةً، وَنَقَلَهُ الْأَنْزَمِيُّ.

وَعَنْهُ: وَرِطْلًا خَيْرٌ بَرِّ عِرَاقِيَّةٍ أَوْ مَا عَلِمَ مُدًّا أَوْ ضِعْفَهُ مِنْ شَعِيرٍ، وَيُسْتَحَبُّ أَدَمُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ: بِأَذْيِهِ.

وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا رِوَايَةً لِكُلِّ مَسْكِينٍ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ كَالْوَصِيَّةِ لَهُمْ.

وَعَنْهُ: وَقَوْتُ بَلَدِهِ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ وَغَيْرُهُمَا.

(١) (مسألة - ٢٣): قوله: (وفي النفاس وجهان). انتهى.

يعني هل ينقطع به التابع أم لا؟

وأطلقهما في الغني، والشرح.

أحدهما: لا ينقطع، وهو الصحيح من المذهب، وبه قطع في الهداية، والمذهب ومسيوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والبلغة، والمحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير وتذكرة ابن عبدوس وتجريد العناية وغيرهم، وقدمه ابن رزين في شرحه.

والوجه الثاني: يقطع التابع، وهو ظاهر ما قطع به في الخلاصة، والوجيز، فإنهما لم يذكرهما فيما لا يقطع، ويمكن أن يكونا اكتفيا بذكر الحيض فإنه مثله، والله أعلم.

(٢) تنبيه: في إطلاق المصنف الخلاف نظر ظاهر، وكان الأولى أن يقدم أنه كالحيض، وعذره أنه أولاً تابع الشيخ في المعنى.

ولم يراجع كلام الأصحاب في ذلك، ولو بيضه لقدّم ما قلنا، والله أعلم.

وَعَنَهُ: وَالْقِيَمَةُ، وَغَدَاؤُهُمْ وَعَشَاؤُهُمْ بِالزَّوْجِ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْخُنَا: «بِالزَّوْجِ»، وَهُوَ ظَاهِرُ نَقْلِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ، فَإِنَّهُ قَالَ: أَشْبِعُهُمْ، قَالَ: مَا أَطْعَمُهُمْ؟ قَالَ: خُبِرَ وَلَحِمٌ إِنْ قَدَرْتَ أَوْ مِنْ أَوْسَطِ طَعَامِكُمْ (و ه م). فَلَوْ نَذَرَ إِطْعَامَهُمْ؟ فَقِيلَ: مِثْلُهُ.

وقيل: يُجْزَى أَيُّ طَعَامٍ الْغَدَاةِ أَوْ الْعِشَاءِ.

قَالَ فِي الْإِتِّصَارِ: لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ وَجَنَسَهُ إِلَيْهِ، فَكَذَلِكَ صِفَةُ إِخْرَاجِهِ (م ٢٤).

فَعَلَى الْمَذْهَبِ: لَوْ قَدَّمَ إِلَيْهِمْ سِتِينَ مَدًّا^(١)، وَقَالَ: هَذَا بَيْنَكُمْ فَقَبِلُوهُ، فَإِنْ قَالَ: بِالسُّوِّيَةِ أَجْزَأُ (م ٢٥)^(٢)، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ.

وَعِنْدَ الْقَاضِي: إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ حَقَّهُ أَجْزَأُ، وَاعْتَبَرَ فِي الْوَاضِحِ غَالِبُ قُوَّةِ الْبَلَدِ.

وَأَوْجَبَ شَيْخُنَا وَسَطَهُ قَدْرًا وَنَوْحًا مُطْلَقًا بِلَا تَقْدِيرٍ وَلَا تَمْلِيكٍ، وَأَنَّهُ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ، كَزَوْجَةٍ، وَأَنَّ الْأَذْمَ يَجِبُ إِنْ كَانَ يُطْعِمُهُ أَهْلَهُ، وَنَقَلَ ابْنُ هَانِي: التَّمَرُ، وَالْدَّقِيقُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا سِوَاهُمَا.

وَفِي التَّرْغِيبِ: التَّمَرُ أَغْضَبَ إِلَى أَحْمَدَ.

فَإِنْ رَدَّهَا عَلَى مَسْكِينٍ سِتِينَ يَوْمًا فَالْمَذْهَبُ يُجْزَى مَعَ عَدَمِ غَيْرِهِ وَعَنَهُ: مُطْلَقًا، اخْتَارَهُ ابْنُ بَطَّةٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ.

وَعَنَهُ عَكْسُهُ.

اخْتَارَهُ فِي الْإِتِّصَارِ وَقَالَ لِمَنْ اخْتَجَّ لِعَدَمِ بَرَكَاءٍ وَوَصِيَّةٍ لِلْفُقَرَاءِ وَخُمْسِ الْخُمْسِ بِأَنَّهُ فِيهِ نَظَرًا، وَصَحَّحَهَا أَيْضًا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَقَالَ: اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ.

وَاخْتَجَّ ابْنُ شِهَابٍ بِأَنَّهُ مَالٌ أَصِيفٌ إِلَى عَدَدٍ مَخْصُورٍ، فَلَمْ يَجْزْ صَرَفُهُ إِلَى وَاحِدٍ، كَمَا لَوْ قَالَ: لِيْلَهُ عَلَيَّ أَنْ أَطْعِمَ سِتِينَ مَسْكِينًا، أَوْ أَوْصَى لَهُمْ.

وَإِنْ أُعْطِيَ مَسْكِينًا فِي يَوْمَيْنِ مِنْ كَفَّارَاتٍ^(٣) أَجْزَأُ.

وَعَنَهُ: عَنْ وَاحِدَةٍ، وَلَا يُجْزَى التَّكْفِيرُ بِلَا نِيَّةٍ، لَا نِيَّةَ التَّقَرُّبِ.

فَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ يَلْزَمُهُ تَعْيِينُ سَبَبِهَا.

فَإِنْ عَيَّنَهُ فَقَطِّطْ أَجْزَأُ عَمَّا يَتَدَاخَلُ، وَهِيَ الْكَفَّارَاتُ مِنْ جَنْسٍ، وَإِلَّا فَلَا.

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (فإن نذر إطعامهم فقيل: مثله، وقيل: يجزى، قال في الانتصار، لأن تقديره وجنسه إليه، فكذا صفة إخراجها). انتهى.

يعني: إذا نذر إطعام من يجوز له الأخذ من كفارة الظهار فهل يلزمه أن يطعمهم ما يلزمه أن يطعمهم في كفارة الظهار أم لا؟

أطلق الخلاف.

قلت: الصواب أنه لا يلزمه ذلك، كما قال في الانتصار، وهو ظاهر كلام الأصحاب.

(٢) تنبيهان: الأول: قوله: (لو قدم إليهم مدًا).

لعله: (ستين مدًا) فسقط لفظ: (ستين)؛ لأنه قدر الإطعام في الظهار، ويدل عليه قوله، فإن قال بالسوية أجزاء، والمد قدر استحقاق واحد منهم.

وكلام القاضي الذي ذكره المصنف يدل عليه، وأنه دفع إليه قدر حقهم، ولكنه مشاع.

(٣) (مسألة - ٢٥): قوله: (فعلى الأول لو قدم إليهم مدًا وقال: هذا بينكم فقبلوه، فإن قال بالسوية أجزاء، وإلا فوجهان، وعند

القاضي إن علم أنه أخذ كل واحد حقه أجزاء). انتهى.

قلت: الصواب عدم الإجزاء، لأننا لا نعلم قدر ما يأخذ كل واحد منهم، فحصل الشك في المساواة في ذلك، ودعته مشغولة بيقين، فلا يزال بهذا، هذا ما يظهر، ويحتمل الإجزاء، لأن الإعطاء يقتضي التسوية، والله أعلم.

(٤) الثاني: قوله: (وإن أعطى مسكينًا في يومين من كفارات).

صوابه: في يوم، والله أعلم.

فهذه خمس وعشرون مسألة في هذا الباب.

وإن لزمته كفارات أسبابها من أجناس كظهار ويعين وقتل لم يشترط تعيين سببها، قال ابن ميثاب: بناء على أن الكفارات كلها من جنس، قال: ولأن أحادها لا تفتقر إلى تعيين النية، بخلاف الصلوات وغيرها، وكفارات من جنس، في الأصح.

واشترطه القاضي، كميمه لأجناس، وكوجه في دم نسك ودم مخطور، وكعتق نذر وعتق كفارة، في الأصح، قاله في الترغيب.

فعلى هذا يكفر عن واجبة نسي سببها بعدد الأسباب، واختار في الانتصار إن اتحد السبب فتوع، وإلا فجنس. ولو كفر مرتد بغير صوم فتنص: لا يصح. وقال القاضي: المذهب صحته.

باب اللعان

مَنْ قَذَفَ زَوْجَتَهُ بَرْنًا وَلَوْ فِي طَهْرٍ وَطِئَ فِيهِ فِي قَبْلِ أَوْ ذَهَبَ فَكَذَّبَتْهُ لَرِمَهُ مَا يَلْزَمُ بِقَذْفِ أَجْنَبِيَّةٍ، وَلَهُ اسْتِقَاطَةُ بِلْعَانٍ، وَلَوْ بَقِيَ سَوَطٌ وَاحِدٌ، وَلَوْ زَنَّتْ قَبْلَ الْحَدِّ.
وَيَسْقُطُ بِلْعَانُهُ وَحَدُّهُ، ذَكَرَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالتَّرْغِيبِ، وَلَهُ إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ بَعْدَ اللَّعَانِ وَتَبَيَّنَتْ مُوجِبُهُمَا.
وَصِفَةُ اللَّعَانِ أَنْ يَقُولَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ، قِيلَ: لَقَدْ زَنَّتْ زَوْجَتِي هَذَا، وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ.
وَقِيلَ: إِنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ.

وَقِيلَ: بِزِيَادَةٍ: فِيمَا رَمَيْتَهَا بِهِ مِنَ الزَّنَا (م ١) ^(١)، وَيُشِيرُ إِلَيْهَا، فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَسْمِيَةِ وَتَسْبِيٍّ وَمَعَ الْغِيْبَةِ يُسَمِّيَهَا وَتُسَبِّهَا، وَفِي الْخَامِيسَةِ: أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.
ثُمَّ يَقُولُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ كَذَبَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ مِنَ الزَّنَا.
وَفِي الْخَامِيسَةِ: وَأَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَقِيلَ: فِيمَا رَمَانِي بِهِ مِنَ الزَّنَا.
وَأَحْذَرُ ابْنُ هُبَيْرَةَ بِالْآيَةِ فِي ذَلِكَ.
وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَقُولُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنِّي فِيمَا رَمَيْتَهَا بِهِ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ^(٢).
ثُمَّ يُوقِفُ عِنْدَ الْخَامِيسَةِ فَيَقُولُ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.
وَالْمَرْأَةُ مِثْلُ ذَلِكَ.

وَأَنْ قَذَفَهَا بِرَجُلٍ بَعَيْنِهِ سَقَطَ حَقُّهُمَا بِلْعَانِهِ (هـ م) وَلَوْ أَغْفَلَهُ فِيهِ (ق).
وَقِيلَ: لَا حَقَّ لِعَمْرُهَا، فَإِذَا نَقَصَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَلْفَافِ الْخَمْسَةِ شَيْئًا وَلَوْ أَتَيَا بِأَكْثَرِهِ، وَحَكَمَ حَاكِمٌ، أَوْ بَدَأَتْ قَبْلَهُ، أَوْ قَدَّمَتْ الْغَضَبَ، أَوْ أَبْدَلَتْهُ بِاللَّعْنَةِ، أَوْ قَدَّمَ اللَّعْنَةَ أَوْ أَتَى بِهِ قَبْلَ الْإِقَابِ عَلَيْهِ، أَوْ بَغَيْرِ حَضْرَةِ حَاكِمٍ أَوْ نَائِبِهِ، أَوْ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ يُحْسِنُهَا.

وَقِيلَ: أَوْ قَدَّرَ يَتَعَلَّمُهَا.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: أَوْ عَلَّقَهُ بِشَرْطٍ، وَالْأَصَحُّ: أَوْ أَبْدَلَ لَفْظَةَ أَشْهَدُ بِأَقْسَمٍ أَوْ أَخْلَفَ، أَوْ اللَّعْنَةُ بِالْإِنْعَادِ، أَوْ الْغَضَبُ بِالسَّخَطِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: أَوْ عُدِمَتْ مُوَالَاةُ الْكَلِمَاتِ، لَمْ يَصِحَّ.
وَأَوَّمَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ أَنَّ الْخَامِيسَةَ لَا تَشْتَرِطُ، فَيَنْفُذُ حُكْمَهُ، لَا عَلَى الْأَوَّلَى، قَالَهُ فِي الْإِنْصَارِ، وَيَصِحُّ مِنْ آخَرَسٍ بِإِشَارَةٍ أَوْ كِتَابَةٍ مَفْهُومَةٍ وَغَنَهُ، لَا، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ.
وَأَنْ نَطَقَ وَأَنْكَرَ لِعَانَهُ قَبْلَ فِيمَا عَلَيْهِ، وَكَذَا إِقْرَارُهُ بَرْنًا.

(١) (مسألة ١ -): قوله: (وصفة اللعان أن يقول أربع مرّات: أشهد بالله، قيل لقد زنت زوجتي هذه، وذكره أحمد، وقيل: إنّي لمن الصادقين، وقيل: بزيادة: فيما رميتها به من الزّنا). انتهى.

الوجه الأخير: هو الصحيح.
وبه قطع في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجّيا وابن رزين، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.
وقدّمه في الرّعاية الكبرى.

والوجه الأول: ذكره الإمام أحمد، وجزم به في المحرر، والنظم، والوجيز وغيرهم، ولعلّه المذهب، لذكر صاحب المذهب له.
والوجه الثاني: لم أطلع على من اختاره.

(٢) تنبيه: قوله: (وقيل: إنّي لمن الصادقين).
كذا في النسخ، وصوابه: (وإنّي)، بزيادة واو في أوّله.

وفي معتقل لسانه مايوس من نطقه وجهان (م ٢) (١).
 ولو قال: لم أَرِدْ قَذْفًا وَلَعَانًا قَبْلَ فِي لِعَانٍ فِي حَدٍّ وَتَسْبٍ فَقَطْ، وَيُلَاعَنُ لَهُمَا، وَمَنْ رَجِي نُطْقُهُ انْتَظَر.
 وفي الترغيب: ثلاثة أيام.
 وفائدة مسألة قَذْفِ الْآخَرَسِ وَلِعَانِهِ أَنْ عِنْدَنَا نَامِرُهُ بِاللِّعَانِ وَتَحْيِسُهُ إِذَا نَكَلَ حَتَّى يُلَاعِنَ، ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَكَلَامُ غَيْرِهِ يَنْقُضِي أَنَّهُ يُحَدُّ وَيُسْنُ قِيَامُهُمَا بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ.
 وَقِيلَ: أَرْبَعَةٌ، وَأَنْ يَضَعُ رَجُلٌ يَدَهُ عِنْدَ الْحَامِيسَةِ عَلَى فِيهِ، وَامْرَأَةٌ يَدَهَا عَلَى فِيهَا، وَيَقُولُ: أَتَى اللَّهُ فَإِنَّهَا الْمَوْجِبَةُ.
 وَعَذَابُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَهَلْ يُسْنُ تَغْلِيظُهُ بِمَكَانٍ وَزَمَانٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣) (٢).
 وَخَصَّهْمَا فِي التَّرْغِيبِ بِذِمَّةٍ وَيَنْعَثُ حَاكِمٌ إِلَى الْخِفَرَةِ مَنْ يُلَاعِنُ بَيْنَهُمَا وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي مَسْأَلَةٍ فَسَخِ الْخِيَارِ بِلَا حُضُورِ الْآخَرِ لِلزَّوْجِ أَنْ يُلَاعِنَ مَعَ غَيْبَتِهَا وَيُلَاعِنَ مَعَ غَيْبَتِهِ.
 وَمَنْ قَذَفَ نِسَاءَهُ يَفْرُدُ كُلُّ وَاحِدَةٍ بِلِعَانٍ.
 وَعَنْهُ: يُجْزَأُ وَاحِدٌ.
 وَعَنْهُ: إِنْ قَذَفْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ يَقُولُ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنِّي لِعَيْنِ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَيْتُكُنَّ بِهِ مِنَ الزَّنا، وَتُجِيبُ كُلُّ وَاحِدَةٍ.
 فَصَلَّ
 وَلَا يَصِحُّ إِلَّا مِنْ زَوْجَيْنِ مُكَلَّفَيْنِ، نَقْلَهُ وَاخْتَارَهُ الْكَثَرُ، وَعَنْهُ مُسْلِمَيْنِ حُرَّيْنِ عَدْلَيْنِ، اخْتَارَهُ الْحِرَقِيُّ.
 وَعَنْهُ: مِنْ زَوْجٍ مُكَلَّفٍ وَمُخَصَّنَةٍ فَإِذَا بَلَّغَتْ مَنْ يُجَامَعُ مِثْلَهَا ثُمَّ طَلَبَتْ حَدًّا، إِنْ لَمْ يُلَاعِنِ إِذَنْ، فَلَا لِعَانَ لِتَعْزِيرٍ.
 وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ: يُلَاعِنُ بِقَذْفِ صَغِيرَةٍ لِتَعْزِيرٍ.
 وَفِي الْمَوْجِزِ: وَيَتَأَخَّرُ لِعَانُهَا حَتَّى تَبْلُغَ.
 وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينٍ: إِذَا قَذَفَ زَوْجَةٌ مُخَصَّنَةً بَرْنًا حَدًّا بِطَلَبٍ، وَعَزَّرَ بِرَزْلِكٍ، وَيَسْقُطَانِ بِلِعَانٍ أَوْ يُنْسَى وَعَنْهُ: يُلَاعِنُ بِقَذْفِ غَيْرِ مُخَصَّنَةٍ لِنَفْيٍ وَلَوْ فَقَطْ.
 وَفِي الْمَذْهَبِ: كُلُّ زَوْجٍ صَحَّ طَلَاقُهُ صَحَّ لِعَانُهُ، فِي رِوَايَةٍ.
 وَعَنْهُ: مِنْ مُسْلِمٍ عَدَلٍ.
 وَالْمَلَائِنَةُ كُلُّ زَوْجَةٍ عَاقِلَةٍ بَالِغَةٍ.

- (١) (مسألة - ٢): قوله: (وفي معتقل لسانه مايوس من نطقه وجهان). انتهى.
 وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منبج، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير وغيرهم.
 أحدهما: يصح، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والنظم.
 وقدمه في الرعاية الكبرى، واختاره الشيخ في المغني.
 وجزم به في الوجيز، والمنور، قال في الكافي: هو كالآخرس.
 والوجه الثاني: لا يصح، وقال ابن رزين في شرحه: وإن قذفها وهو ناطق ثم خرس أو اعتقل لسانه وأيس منه صار كالأصلي، وإن رجي زواله بقول عدلين مسلمين انتظرت؛ لأنه محتمل، وقيل في صحة لعان من اعتقل لسانه وأيس منه وجهان. انتهى.
 (٢) (مسألة - ٣): قوله: (وهل يسن تغليظه بمكان وزمان؟ فيه وجهان). انتهى.
 أحدهما: يسن، وهو الصحيح، جزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والمحرر، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والوجيز وغيرهم.
 وقدمه في الرعاية الكبرى، والشرح.
 والوجه الثاني: لا يسن، اختاره القاضي، والشيخ الموفق أيضًا، وقدمه في الكافي، وصححه في المغني، واليه ميل الشارح.
 قلت: وهو الأصح دليلًا.

وَعَنْهُ: مُسَلِّمَةُ حُرَّةٌ عَقِيفَةٌ، وَإِنْ قَذَفَهَا بَرْنًا قَبْلَ النِّكَاحِ لَمْ يَلَاغِنِ، كَقَذْفِهِ أَجْنَبِيَّةً ثُمَّ تَزَوَّجَهَا.
وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: لِنَفْيِ وَلَدٍ.

وَإِنْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ يَا زَانِيَةُ فَلَا تَلَاغِنِ لَاعِنٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لَا بَاطِلَ لَهُ بَعْدَ قَذْفِهَا، وَإِنْ قَالَ فَلَا تَلَاغِنِ يَا زَانِيَةُ أَوْ أَبَانَهَا ثُمَّ قَذَفَهَا بَرْنًا فِي الزَّوْجِيَّةِ أَوْ فِي الْعِدَّةِ أَوْ تَزَوَّجَهَا فَاسِيدًا لَاعِنٍ، لِنَفْيِ وَلَدٍ، وَتَسْقُطُ الْحُدُ، وَالْأَفْلَا، كَمَنْ أَنْكَرَ قَذْفَهَا وَلَهَا بَيِّنَةٌ أَوْ كَذَّبَ نَفْسَهُ.

وَفِي الْإِتِّصَارِ عَنْ أَصْحَابِنَا: إِنْ أَبَانَهَا ثُمَّ قَذَفَهَا بَرْنًا فِي الزَّوْجِيَّةِ لَاعِنٍ، وَفِيهِ: لَا يُتَّقَى وَلَدٌ لِبِلْعَانٍ مِنْ نِكَاحٍ فَاسِيدٍ كَوَلَدٍ أُمِّيٍّ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَلَاغِنِ ثُمَّ أَنْكَرَ حَمْلَهَا لَاعِنًا لِنَفْيِ وَلَدٍ، وَإِنْ قَذَفَهَا بِلَا وَلَدٍ لَمْ يَلَاغِنَهَا.

وَمَنْ مَلَكَ زَوْجَتَهُ فَأَنْتَ بَوْلِدٍ لَا يُمَكِّنُ مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ فَلَهُ نَفْيُهُ لِبِلْعَانٍ، وَإِلَّا فَلَا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: يُلْحَقُ بِالنِّكَاحِ مَا أَمَكَّنَ، وَلَهُ نَفْيُهُ لِبِلْعَانٍ.

وَإِنْ قَالَ: لَيْسَ هَذَا الْوَلَدُ مِنِّي وَقُلْنَا: لَا قَذْفُ أَوْ زَادَ مَعَهُ وَلَا أَقْدِفُكَ أَوْ لَمْ تَزِنْ، أَوْ وَطِئْتَ مَعَ إِخْرَاهِ وَتَوَلَّوْا وَإِغْمَاءِ وَجُنُودَ لَرْمَةِ الْوَلَدِ وَلَا لِعَانٍ، اخْتَارَهُ الْخِرَقِيُّ، وَالشَّيْخُ.

وَعَنْهُ: بَلَى لِنَفْيِ وَلَدٍ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، فَيُنْتَفَى لِبِلْعَانِهِ وَحَدُّهُ، وَكَذَا وَطِئْتَ بِشَيْئَةٍ.

وَعَنْهُ: لَا لِعَانٍ، وَإِنْ صَدَّقْتَهُ مَرَّةً فَأَكْثَرَ أَوْ عَفَتْ أَوْ سَكَتَتْ أَوْ قُبِتَ زَانَاهَا بِأَرْبَعَةٍ سِوَاهِ أَوْ قَذَفَ مَجْنُونَةً بَرْنًا قَبْلَهُ أَوْ مُحْصَنَةً فَجُنَّتْ أَوْ خَرَسَاءُ أَوْ تُمَّ خَرَسَتْ نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ أَوْ صَمَاءُ فَلَا لِعَانٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: بَلَى وَحَدُّهُ لِنَفْيِ وَلَدٍ وَهُوَ يُخْرِجُ عَلَى الرَّوَايَةِ فِي الَّتِي قَبْلَهَا.

نَقَلَ ابْنُ أَصْرَمَ فَيَمْنُ رَمِيَتْ فَأَقْرَتْ ثُمَّ وَلَدَتْ فَطَلَّقَهَا زَوْجَهَا: الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ حَتَّى يَلَاغِنَ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ قَذَفَهَا بَرْنًا فِي جُنُودِهَا أَوْ قَبْلَهُ لَمْ يُحَدِّ، وَفِي لِعَانِهِ لِنَفْيِ وَلَدٍ وَجِهَانٍ، وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فَيَمْنُ قَذَفَ رَجُلًا فَقَدَّمَهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَالَ: أَنَا أَجِيءُ بِثَلَاثَةِ شُهُودٍ مَعِيَ أَيْكُونُ شَاهِدًا أَمْ قَاضِيًا؟ فَقَالَ: إِنْ جَاءَ بِهِمْ قَرِيبًا لَمْ يَتْبَاعِدَ فَهُوَ شَاهِدٌ رَابِعٌ، وَإِنْ مَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَهُ أَوْ قَبْلَ تَيَمُّمِهِ تَوَارَثَا، وَنَصُّهُ: يُلْحَقُهُ نَسْبُهُ.

وَقِيلَ: يُنْتَفَى لِبِلْعَانِهِ وَحَدُّهُ مُطْلَقًا، كَذَرِّ حَدٍّ، وَإِنْ مَاتَ الْوَلَدُ فَلَهُ لِعَانُهَا وَنَفْيُهُ، لِأَنَّهُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَإِنْ التَّعَنُّ وَنَكَلَتْ فَعَنْهُ تَخَلَّى، وَعَنْهُ: تُحْبَسُ حَتَّى تَقْرَأَ أَرْبَعًا.

وَقِيلَ: ثَلَاثًا، أَوْ ثَلَاعِينَ (م ٤) ^(١).

وَقَالَ الْجَوَزْجَانِيُّ، وَأَبُو الْفَرَجِ، وَشَيْخُنَا: تُحَدُّ، وَهُوَ قَوِيٌّ.

فَصْلٌ

وَتَحْصُلُ الْفُرْقَةُ وَانْتِفَاءُ الْوَلَدِ مَا لَمْ يُقَرَّبْ بِهِ أَوْ تَوَجَّدَ دَلَالَةٌ عَلَيْهِ بِتَمَامِ ثَلَاعِنِهِمَا، فَلَا يَقَعُ طُلَاقُهُ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن التعن ونكلت، فعنه: تخلى، وعنه: تحبس حتى تقرأ أو تلاعن). انتهى.

إحدهما: يخلى سبيلها، اختاره الخرقى وأبو بكر.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في المقنع وتجريد العناية.

والرواية الثانية: تحبس حتى تقرأ أو تلاعن، اختاره القاضي وابن البناء، والشيرازي، وصححه في المذهب ومسبوك الذهب.

وقدمه في الخلاصة، والكافي، والمحزر، والنظم، وشرح ابن رزين، والرعايتين، والحاوي الصغير وإدراك الغاية وغيرهم.

وجزم به الأدمي في منتخبه ومنوره، وغيرهما.

قلت: وهذا الصحيح من المذهب، لاتفاق الشيخين عليه.

وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والمغني، والشرح.

وَعَنْهُ: بِحُكْمِ حَاكِمٍ.
وَعَنْهُ: بِالْفُرْقَةِ، اخْتَارَهُ عَامَّةُ أَصْحَابِنَا، قَالَ فِي الْاِنْتِصَارِ، فَيَنْتَقَى الْوَلَدُ، وَخَرَجَ اِنْتِصَاؤُهُ بِلَعَانِهِ، وَقَالَ فِي الْاِنْتِصَارِ، وَيَلْزَمُ الْحَاكِمُ الْفُرْقَةَ بِلَا طَلَبٍ، وَيُعْتَبَرُ لِنَفْيِهِ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ وَلَوْ تَضَمَّنَا، فَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ نَفَاهُ بِلَعَانٍ، وَلَمْ يُعْتَبَرِ أَبُو بَكْرٍ ذِكْرُهُ.

وَقِيلَ: مِنْهَا، وَإِنْ نَفَى حَمَلًا أَوْ اسْتَلْحَقَهُ أَوْ لَاعَنَ عَلَيْهِ مَعَ ذِكْرِهِ، وَقِيلَ أَوْ دُونَهُ لَمْ يَصِحَّ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَيَلَاعِنُ لِدَرْجِ حَدٍّ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ، وَنَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي لَعَانِهِ.

وَهِيَ فِي الْمَوْجِزِ فِي نَفْيِهِ أَيْضًا.

وَفِي الْاِنْتِصَارِ نَفْيُهُ لَيْسَ قَدْفًا، بِذَلِيلٍ نَفْيِهِ حَمْلٍ أَجَنَبِيٍّ لَا يَحُدُّ، كَتَغْلِيْقِهِ قَدْفًا بِشَرْطٍ، إِلَّا أَنْتَ زَانِيَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا زَنَيْتَ، وَإِنْ صَحَّ خَبَرُ بِلَعَانٍ عَلَيْهِ فَيَحْتَمَلُ عِلْمَ وَجُودِهِ بَوَاحِي، ضَعُفَ أَحْمَدُ الْحَسَبِ فِيهِ، وَإِنْ أَقْرَبَ بَوْلَدٍ أَوْ تَوَامِيهِ أَوْ نَفَاهُ وَسَكَتَ عَنْ تَوَامِيهِ أَوْ هُنَّ بِهِ، فَسَكَتَ أَوْ أَمِنَ عَلَى الدَّعَاءِ بِهِ أَوْ آخَرَ نَفْيِهِ بِلَا عُدَرٍ، وَقِيلَ بَعْدَ مَجْلِسِ عَلَيْهِ أَوْ رَجَاءِ مَوْتِهِ، لِحَقِّهِ وَسَقَطَ نَفْيُهُ.

وَفِي الْاِنْتِصَارِ فِي لُحُوقِ وَلَدٍ بِوَاحِدٍ فَأَكْثَرَ أَنْ اسْتَلْحَقَ أَحَدَ تَوَامِيهِ وَنَفَى الْآخَرَ وَلَاعَنَ لَهُ لَا يَعْرِفُ فِيهِ رِوَايَةً، وَعِلَّةُ مَذْهَبِهِ جَوَازُهُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَرْتَكِبَهُ.

وَأَنْ قَالَ: لَمْ أَكَلَمْ بِهِ وَكَذَلِكَ لَمْ أَكَلَمْ بَأَنِّي لِي نَفْيُهُ أَوْ بَأَنَّهُ عَلَى الْقَوْرِ مِنْ بَادٍ أَوْ حَدِيثٍ عَهْدٍ بِإِسْلَامٍ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَعَامِي، وَقِيلَ: وَفَقِيهِ وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ مِمَّنْ يَجْهَلُهُ، وَإِنْ آخَرُهُ لَعَنَ كَفَيَّةً وَحَسَبَ وَمَرَضَ وَحَفِظَ مَالًا وَذَهَابَ لَيْلٍ لَمْ يَسْقُطْ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: مَعَ طُولِ الْمَدَّةِ يَنْفُذُ إِلَى حَاكِمٍ إِنْ امْتَكَنَهُ، أَوْ يَشْهَدُ بِنَفْيِهِ، وَإِلَّا سَقَطَ.
وَأِنْ كَذَبَ نَفْسَهُ بَعْدَ نَفْيِهِ وَلَعَانِهِ حَدٌّ لِمُحَصَّنَةٍ، وَعَزْرٌ لغيرِهَا، وَلَحِقَهُ، وَأَنْجَرَ النَّسَبُ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ إِلَى جِهَةِ الْأَبِ، كَالْوَلَاءِ، وَتَوَارَثَا، فَيَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجْهٌ، كَمَا لَا يَرِثُهُ إِذَا أَكْذَبَ نَفْسَهُ^(١)، وَلَا يَلْحَقُهُ بِاسْتِلْحَاقٍ وَرَثَتِهِ بَعْدَهُ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَفِي الْمُسْتَوْعَبِ رِوَايَةٌ: لَا يَحُدُّ، وَسَأَلَهُ مَهْنًا: إِنْ كَذَبَ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَا حَدٌّ وَلَا لَعَانٌ، لِأَنَّهُ قَدْ أَبْطَلَ عَنْهُ الْقَدْفَ، وَإِنْ نَفَى مَنْ لَا يَنْتَهِي وَأَنَّهُ مِنْ زَنَّا فَعَنَهُ، يَحُدُّ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَلَاعِنِ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالشَّيْخُ وَغَيْرُهُمَا (م ٥)^(٢).

وَمَنْ نَفَى أَوْلَادًا فَلِعَانٍ وَاحِدَةً، وَالتَّوَامَانِ الْمُنْفِيَّانِ أَخَوَانِ لَأُمٍّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: يَتَوَارَثَانِ بِأَخَوَةٍ أَبَوَةٍ.

(١) تبيينه: قوله: (وإن كذب نفسه بعد نفيه ولعانه حدٌ لمحصنة، وعزْرٌ لغيرها ولحقه، وانجرُّ النسب، وتوارثا، فيتوجه فيه وجهٌ كما لا يرثه إن أكذب نفسه). انتهى.

قال ابن نصر الله في حواشيه: هذا توجيهٌ لم يظهر معناه، وقد توقَّف مولانا وسيِّدنا قاضي القضاة ابن مغلي فلم يتضح له معناه. ولعلَّ لفظه: (كما) زائدة، وأن صوابه ويتوجه فيه وجهٌ كما لا يرثه إذا أكذب نفسه، وهو ظاهر، لأنَّه حقٌّ له أشبه زوال التحريم المؤبد، انتهى، وهو كما قال.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وإن نفى من لا ينتهي وأنه من زنا فعنه: يحدُّ، اختاره القاضي وغيره، وعنه: وإن لم يلاعن، اختاره أبو الخطاب، والشَّيْخُ وغيرهما). انتهى.

وأطلقهما في الحرِّ، والنَّظْمِ، والرَّعَايَتَيْنِ، والحَارِيِّ الصَّغِيرِ وغيرهم.

إحداهما: يحدُّ مطلقاً، أعني سواءً لآعن أو لا، اختاره القاضي وغيره، كما قال المصنِّف، وقدمه ابن رزين في شرحه.

والرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يحدُّ إن لم يلاعن، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب، والشَّيْخُ الموفق، والشارح وأبن عبدوس في تذكرته وغيرهم، وهو ظاهر كلامه في الوجيز.

فهذه خمس مسائل في هذا الباب.

باب ما يلحق من النسب

مَنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ مَنْ أَمَكَنَ أَنَّهُ مِنْهُ وَلَوْ مَعَ غَيْبِهِ عِشْرِينَ سَنَةً قَالَهُ فِي الْمُنْهَى فِي مَسْأَلَةِ الْقَافَةِ، وَعَلَيْهِ نُصُوصُ أَحْمَدَ.
وَلَعَلَّ الْمُرَادَ: وَيَخْفَى سِتْرُهُ، وَإِلَّا فَالْخِلَافُ عَلَى مَا يَأْتِي فِي التَّغْلِيْقِ وَغَيْرِهِ وَلَا يَنْقُطِعُ الْإِمْكَانُ عَنْهُ بِالْخِيَصِ، قَالَهُ فِي
التَّرْغِيبِ لِحَقِّهِ، بِأَن تَلِدَهُ بَعْدَ نِصْفِ سَنَةٍ مِنْهُ أَمَكَنَ وَطَوَّهُ، وَذُونَ أَكْثَرِ مَدَّةِ الْحَمْلِ مِنْهُ أَبَانَهَا وَهُوَ مِمَّنْ يُولَدُ لِعَلِّهِ، وَهُوَ
ابْنُ عَشْرِ.

وَقِيلَ: وَسَعِ وَقِيلَ: اثْنَتَا عَشْرَةَ، وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَقِيلٍ وَأَبُو الْخَطَّابِ، بَلْ بِالْبَإِغِ، كَمَا لَا يَمْلِكُ نَفْيُهُ حَتَّى يَعْلَمَ
بُلُوغَهُ، لِلشَّكِّ فِي صِحَّةِ بَيِّنَتِهِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يَصِيرُ بَالِغًا، وَلَا يَقَرَّرُ بِهِ مَهْرٌ، وَلَا تَلْزَمُ عِدَّةٌ وَلَا رَجْعَةٌ، وَتَتَوَجَّهُ فِيهِ قَوْلُ،
كَثُرَتْ الْأَحْكَامُ بِصَوْمِ يَوْمِ الْغَيْمِ، وَتَقَلَّ حَرْبٌ فَيَمْنٌ طَلَّقَ قَبْلَ الدُّخُولِ وَأَنْتَ بَوْلُو فَانْكُرْهُ: يَنْتَقِي بِإِلْعَانٍ، وَأَخَذَ شَيْخُنَا
مِنْ هَذِهِ الرُّوَايَةِ أَنَّ الزَّوْجَةَ لَا يَصِيرُ فِرَاشًا إِلَّا بِالْدُّخُولِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: لَا يَلْحَقُ بِمُطْلَقٍ إِنْ اتَّفَقَا أَنَّهُ لَمْ يَمْسُهَا.
وَتَقَلَّ مُنْهًا: لَا يَلْحَقُ الْوَلَدُ حَتَّى يُوجَدَ الدُّخُولُ، وَفِي الْإِرْشَادِ، فِي مُسْلِمٍ صَالِحٍ فِي رَمَضَانَ خَلَا بِزَوْجَةٍ نَصْرَانِيَّةٍ ثُمَّ
طَلَّقَ وَلَمْ يَطَّ وَأَنْتَ بَوْلُو لِمُمْكِنٍ، لِحَقِّهِ، فِي أَظْهَرِ الرُّوَايَتَيْنِ.

وَإِنْ وَلَدَتْهُ قَبْلَ نِصْفِ سَنَةٍ مِنْهُ تَزَوَّجَهَا، وَمُرَادُهُمْ: وَعَاشَ، وَإِلَّا لِحَقِّهِ بِالْإِمْكَانِ، كَمَا بَعْدَهَا، قَالَ الْأَصْحَابُ أَوْ بَعْدَ
أَكْثَرِ مَدَّةِ الْحَمْلِ مِنْهُ أَبَانَهَا أَوْ أَبَانُ حَامِلًا قَوْلَدَتْهُ ثُمَّ أَنْتَ بَاخَرٌ بَعْدَ نِصْفِ سَنَةٍ، أَوْ تَزَوَّجَ بِحَضْرَةِ حَاكِمٍ وَطَلَّقَ فِي الْمَجْلِسِ،
أَوْ مَاتَ، أَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَقْتُ الْعَقْدِ مَسَافَةً لَا يَصِلُهَا فِي الْمَدَّةِ الَّتِي وَلَدَتْهُ فِيهَا.

وَقَالَ فِي التَّغْلِيْقِ، وَالْوَسِيلَةَ، وَالْإِنْتِصَارَ: وَلَوْ أَمَكَنَ وَلَا يَخْفَى السَّيْرُ كَأَكْبَرِ وَتَاجِرِ كَبِيرٍ، وَمَثَلٌ فِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ
بِالسُّلْطَانِ، وَالْحَاكِمِ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَصِلُ مِثْلَهُ لَمْ يَقْضَ بِالْفِرَاشِ، وَهِيَ مِثْلُهُ، وَتَقَلَّ حَرْبٌ وَغَيْرُهُ فِي، وَال
وَقَاضٍ: لَا يُمْكِنُ يَدْعُ عَمَلَهُ، فَلَا يَلْزَمُهُ، فَإِنْ أَمَكَنَ لِحَقِّهِ، أَوْ كَانَ خَصِيًّا، خِلَافًا لِلْأَكْثَرِ فِيهَا.
وَقِيلَ: أَوْ مَجْبُوبًا، قَالَ أَصْحَابُنَا: أَوْ اجْتَمَعَا.

وَقَالَ فِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ: أَوْ عَيْنًا، لَمْ يَلْحَقْهُ، وَتَقَلَّ ابْنُ هَانِيٍّ فَيَمْنٌ قَطَعَ ذَكَرَهُ وَأَنْتَبِيهِ قَالَ إِنْ دَفَقَ فَقَدْ يَكُونُ الْوَلَدُ
مِنْ الْمَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنْ شَكَّ فِي وَلِيِّهِ فَالْقَافَةُ، وَسَأَلَهُ الْمُرَوِّدِيُّ عَنْ خَصِيٍّ، قَالَ: إِنْ كَانَ مَجْبُوبًا لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ، فَإِنْ أُنْزِلَ فَإِنَّهُ
يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ، وَإِلَّا فَالْقَافَةُ.

وَفِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ: مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِأَن تَأْتِي بِهِ لِذُونَ سِتْرٍ أَشْهَرُ، لَهُ نَفْيُهُ بِاللَّعَانِ، وَلَا يَلْحَقْهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، خِلَافًا لِظَاهِرِ
كَلَامِهِ، قَالَهُ فِي الْخِلَافِ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ قَوْلًا: إِنْ أَقْرَتَ بِفِرَاقٍ عِدَّةً أَوْ اسْتَبْرَأَ عِنْتُ ثُمَّ وَلَدَتْ بَعْدَهُ فَرَوْقٌ
نِصْفِ سَنَةٍ، وَلَا يُقَالُ الْحُكْمُ فِي حَقِّهِمَا فَقَطْ^(١)؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْحَقُ بِهِ إِلَّا بِنَقْضِ الْحُكْمِ فِي حَقِّهِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَإِنْ
حَمَلَتْ بَعْدَ طَلَاقٍ رَجَعِي قَوْلَدَتْ بَعْدَ أَكْثَرِ مَدَّةِ حَمْلِ مَنْ طَلَّقَ.

وَقِيلَ: نِصْفُ سَنَةٍ مِنْهُ أَخْبَرَتْ بِفِرَاقِ الْعِدَّةِ أَوْ لَمْ تُخْبَرْ، لِحَقِّهِ.
وَعَنْهُ: لَا، وَإِنْ أَخْبَرَتْ بِمَوْتِ زَوْجٍ فَاعْتَدَتْ ثُمَّ تَزَوَّجَتْ لِحَقِّ بَالِثَانِيٍّ مَا وَلَدَتْهُ لِيَنْصِفَ سَنَةً فَأَكْثَرُ فَقَطْ نَصٌّ عَلَيْهِ.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (ولا يقال الحكم في حقهما فقط). انتهى.

قال ابن مغلي: صوابه في حقهما يعني أنه لو قيل يكون خاصا بما يتعلق حقهما دون حق الزوج، فإنه ممنوع، بدليل أنه كان بمنع هو
من نكاح أختها قبل إقرارها، فإقرارها أبيع له ذلك، فإذا أنت بالولد بعد إقرارها وكان قد تزوج بأختها تبثنا فساد نكاحها لها، ونقضنا
ذلك في حقه أيضا. انتهى.

نقله ابن نصر الله عنه وأقره عليه.

الثاني: كل ما في كلام المصنف من بياض من قوله: «وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» حديث صحيح إلى قوله: (على امرأة ادعته)، فإنه مكان
حبر وقع عن الأصل، وقد حزر بعضه فكتب على الهامش فليعلم ذلك.

فصل

وَمَنْ أَقْرَ بَوَاطُهُ أُمِّيَّةً فِي الْفَرْجِ فَوَلَدَتْ لِمُدَّةٍ إِمَكَانِهِ لَزِمَهُ وَلِحَقُّهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ مُطْلَقًا، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَأَنَّهُ يَقْوِيهِ قِصَّةُ عَبْدِ بْنِ زَمْعَةَ فَلَا يَنْتَفِي بِلَعَانَ وَلَا غَيْرِهِ، إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ اسْتِبْرَاءً، وَفِي يَمِينِهِ وَجْهَانِ (م ١) (١) (٢) (٣).
وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ: أَوْ يَرَى الْقَائِلَةَ، نَقَلَهُ الْفَضْلُ، وَذَكَرَهُ أَحْمَدُ عَنْ زَيْدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ: يَنْتَفِي بِالْقَائِلَةِ لَا بِذَعْوَى الْإِسْتِبْرَاءِ، وَاحْتَجَّ بِرَوَايَةِ الْفَضْلِ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَلْزِمُهُ الْوَلَدُ إِذَا نَفَاةً، وَالْحَقُّهُ الْقَائِلَةُ وَأَقْرَ بِالْوَطءِ.
وَفِي الْفُصُولِ: إِنْ ادَّعَى اسْتِبْرَاءً ثُمَّ وَلَدَتْ انْتَفَى عَنْهُ، وَإِنْ أَقْرَ بِالْوَطءِ وَوَلَدَتْ لِمُدَّةٍ الْوَلَدُ ثُمَّ ادَّعَى اسْتِبْرَاءً لَمْ يَنْتَفِ، لِأَنَّهُ لَزِمَهُ بِإِقْرَارِهِ، كَمَا لَوْ أَرَادَ نَفْيَ وَلَدٍ زَوْجَةٍ بِلَعَانَ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِهِ.
كَذَا قَالَ، وَكَذَا دُونَ الْفَرْجِ، فِي الْمَنْصُوصِ، وَعَلَى الْأَصَحِّ: أَوْ يَدْعِي الْعَزْلَ أَوْ عَدَمَ انْزَالِهِ، قَالَ أَحْمَدُ: لِأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الرِّيحِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَهَذَا مِنْهُ يَدُلُّ أَنَّهُ أَرَادَ وَلَمْ يَنْزِلْ فِي الْفَرْجِ، لِأَنَّهُ لَا رِيحَ يُشِيرُ إِلَيْهَا إِلَّا رَائِحَةُ الْمَنِيِّ، وَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ انْزَالِهِ فَتَعَدَّى رَائِحَتُهُ إِلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ فَيَعْلُقُ بِهَا كَرِيحِ الْكُشِّ الْمُلْفَحِ لِإِنَاثِ النَّخْلِ.
قَالَ: وَهَذَا مِنْ أَحْمَدَ عَلِمَ عَظِيمٌ، وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ فِي أَمَةٍ تُرَادُّ لِلتَّسْرِي عَادَةً أَنَّهَا تَصِيرُ فِرَاشًا بِالْمَلِكِ، وَفَاقًا لِيَعْنُضَ مُتَاخِرِي الْمَالِكِيَّةِ لِظَاهِرِ قِصَّةِ عَبْدِ بْنِ زَمْعَةَ، وَاحْتِيَاطًا لِلنَّسَبِ، وَإِنْ أَقْرَ بِالْوَطءِ مَرَّةً ثُمَّ وَلَدَتْ بَعْدَ أَكْثَرِ مَدَّةٍ حَمَلٍ فَوَجْهَانِ (م ٢) (٣).
وَإِنْ اسْتَلْحَقَّ وَلَدًا فَفِي لُحُوقِ مَا بَعْدَهُ بِدُونِ إِقْرَارِ آخَرِ فَوَجْهَانِ، وَنُصُوصُهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَلْحَقُهُ لِثَبُوتِ فِرَاشِهِ (م ٣) (٤).

- (١) (مسألة - ١): قوله: (ومن أقر بوطء أمته في الفرج فولدت لمدة إمكانه لزمه ولحقه، فلا ينتفي بلعان ولا غيره إلا أن يدعي استبراء وفي يمينه وجهان). انتهى.
- وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
- أحدهما: يحلف، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس.
- قال ابن نصر الله في حواشيه.
- وفيما جزم به في الوجيز نظر، لأنه صحح أن الاستيلاد لا يجب فيه يمين. انتهى.
- والوجه الثاني: لا يحلف.
- قال الشيخ تقي الدين المشهور أنه يحلف.
- (٢) تنبيه: قوله: (وفي يمينه وجهان)؛ يعني: هل يحلف أنه استبرا أم لا؟ هكذا قال الأصحاب.
- وقال في الرعاية الكبرى: فإن أنكرت الاستبراء ففي نفيه أنه ليس منه وجهان.
- (٣) (مسألة - ٢): قوله: (وإن أقر بالوطء مرة ثم ولدت بعد أكثر مدة حمل فوجهان). انتهى.
- أي: من حين وطئه، وأطلقهما في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير.
- أحدهما: لا يلحقه إذا ولدت بعد أكثر مدة الحمل من وطئه، وهو الصواب، وصححه الناظم.
- والوجه الثاني: يلحقه.
- قال ابن نصر الله في حواشيه: أظهر الوجهين أنه يلحقه.
- قلت: بل هو ضعيف.
- (٤) (مسألة - ٣): قوله: (وإن استلحق ولداً ففي لحوق ما بعده بدون إقرار آخر وجهان: ونصومه تدل على أنه يلحقه لثبوت فراشه). انتهى.
- أحدهما: لا يلحقه، صححه الناظم وابن نصر الله في حواشيه، وقدمه في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، فلا بد من إقرار ثان منه على هذا القول.
- والوجه الثاني: يلحقه، ونصومه تدل عليه، لثبوت فراشه، وهو الصواب.

وإن أقر بوطئها ثم باعها ولم تستبرأ فولدت لدون نصف سنة لحقه، والبيع باطل، وكذا لاكثر، إلا أن يدعيه المشتري، فقيل: يلحقه.

وقيل: يرى القافة، نقله صالح وحنبلي.

ونقل الفضل: هو له، قلت: في نفسه منه، قال: فالقافة (م ٤).^(١)

وإن ادعى كل منهما أنه للآخر، والمشتري مقر بالوطء، فقيل: للبائع وقيل: يرى القافة (م ٥).^(٢)

أو ادعى المشتري استبراء وتلدته من بعلوه ينصف سنة فيكون عبده إن لم يقر به، وإن باع بعد الاستبراء فولدته من الاستبراء لدون نصف سنة لحقه، لا بعددوها، ولو باع ولم يقر بوطء فإن ادعاه وصدقه المشتري فيها أو في التي قبلها لحقه.

وقيل: أو لم يصدقها إذا لم يدعيه المشتري، وكذا مع كونه عبداً له.

وقال شيخنا فيما إذا ادعى البائع أنه ما باع حتى استبرأ وحلف المشتري أنه ما وطئها، فقال: إن أتت به بعد الاستبراء لاكثر من سنة أشهر فقيل: لا يقبل قوله ويلحقه النسب، قاله القاضي في تعليقه، وهو ظاهر كلام أحمد.

وقيل: ينتفي النسب، اختاره القاضي في المجرد وابن عقيل وأبو الخطاب وغيرهم، وهو مذهب (م ش) فعلى هذا هل يحتاج إلى اليمين على الاستبراء؟ فيه وجهان في مذهب مالك وأحمد، والاستيخلاف قول (ش)، والمشهور: لا يخلف (م ٦، ٧).^(٣)

ويلحقه الولد بوطء شبهة كعقد: نصه عليه وذكره شيخنا (ع) خلافاً لأبي بكر، وذكره ابن عقيل رواية، وفي كل نكاح فاسد فيه شبهة نقله الجماعة.

وقيل: لم يعتقده فساده، وفي كونه كصحيح أو كملك يمين وجهان.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن أقر بوطئها ثم باعها ولم تستبرأ فولدت لدون نصف سنة لحقه، والبيع باطل، وكذا لاكثر، إلا أن يدعيه المشتري، فقيل: يلحقه، وقيل: يرى القافة، نقله صالح وحنبلي، ونقل الفضل: هو له، قلت: في نفسه منه؟ قال فالقافة). انتهى.

القول الأول: جزم به في المعنى، والشرح، وهو ظاهر ما قطع به في المقنع.

والقول الثاني: قطع به في الحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم.

قلت: وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وإن ادعى كل منهما أنه للآخر، والمشتري مقر بالوطء فقيل: للبائع، وقيل: يرى القافة). انتهى.

أحدهما: هو للبائع، وهو ظاهر كلامه في الوجيز.

والقول الثاني: يرى القافة، وهو الصحيح، وبه قطع في المعنى، ذكره قبيل قول الحرقي: وتجنب الزوجة المتوفى عنها زوجها الطيب.

قلت: وهو الصواب.

(٣) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وقال شيخنا فيما إذا ادعى البائع أنه ما باع حتى استبرأ وحلف المشتري أنه ما وطئها، فقال: إن أتت به بعد الاستبراء لاكثر من سنة أشهر فقيل: لا يقبل قوله ويلحقه النسب، قاله القاضي في تعليقه، وهو ظاهر كلام أحمد، وقيل: ينتفي النسب، اختاره القاضي في المجرد وابن عقيل وأبو الخطاب وغيرهم).

فعلى هذا هل يحتاج إلى اليمين على الاستبراء؟ فيه وجهان في مذهب أحمد، والمشهور لا يلحق. انتهى كلام تقي الدين.

فأطلق الوجهين فيما إذا أتت به لاكثر من سنة أشهر إذا ادعى البائع الاستبراء وأدعى المشتري عدم الوطء.

والصواب انتفاء النسب عنه وجوب اليمين على أنه استبراء.

وقال ابن نصر الله عن القول بأنه لا يقبل قوله: لعله بناءً على أن الاستبراء لا يقطع الفراش، فهما مسالتان:

(مسألة - ٦): انتفاء النسب.

و(مسألة - ٧): وجوب اليمين على الاستبراء، وقد تقدم قريباً مسألة وجوب اليمين في الاستبراء وعدمه، فليعاود.

وفي الفنون: لَمْ يُلْحَقْهُ أَبُو بَكْرٍ فِي نِكَاحِ بِلَا وَلِيٍّ (م ٨) (١).
وَأِنْ أَنْكَرَ وَلَدًا بِيَدِ زَوْجَتِهِ أَوْ مُطَلَّقَتِهِ أَوْ سَرَّيْتَهُ فَشَهِدَتْ امْرَأَةٌ
وَعَنْهُ: ثِنْتَانِ بَوْلَادَتِهِ لِحَقِّهِ.
وَقِيلَ: يُقْبَلُ قَوْلُهَا.

وَقِيلَ: قَوْلُ الزَّوْجَةِ، ثُمَّ هَلْ لَهُ نَفْيُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٩) (٢).

وَعَلَى الْأَوَّلِ فِي الْمَغْنِيِّ عَنِ الْقَاضِي، يُصَدِّقُ فِيهِ لِنَقْضِ عِدَّتِهَا بِهِ، وَلَا أَثَرَ لِشَهْنَةِ مَعَ فِرَاشٍ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.
وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: تَبْعُضُ الْأَحْكَامِ لِقَوْلِهِ: «وَاحْتَجَبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ»، وَعَلَيْهِ نَصُوصُ أَحْمَدَ، لِأَنَّهُ اخْتَجَّ بِهٍ عَلَى أَنَّ الزَّانَا
يَحْرُمُ وَأَنَّ بَنْتَهُ مِنَ الزَّانَا تَحْرُمُ، وَبِمَا يَرَوْنَ عَنْ عُمَرَ بْنِ وَجْهَيْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَادُ الْمَعَاهِرِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَبَائِهِمْ.
وَفِي غُيُونِ الْمَسَائِلِ: أَمْرُهُ لِسَوْدَةَ بِالْاِخْتِجَابِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ رَأَى قُوَّةَ شَبْهِهِ مِنَ الزَّانِي فَامْرَأَتُهَا بِذَلِكَ، أَوْ قَصَدَ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ
لِلزَّوْجِ حَجَبَ زَوْجَتِهِ عَنْ أَخِيهَا، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا أَنَّهُ إِنْ اسْتَلْحَقَ وَلَدَهُ مِنْ زَنَاءٍ وَلَا فِرَاشَ لِحَقِّهِ.
وَنَصَّ أَحْمَدُ فِيهَا: لَا يُلْحَقُهُ هُنَا، وَفِي الْإِنْتِصَارِ: فِي نِكَاحِ الزَّانِيَةِ يَسُوعُ الْاِخْتِهَادَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ ابْنُ اللَّبَّانِ فِي
الْإِيْمَازِ أَنَّهُ مَذْهَبُ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ وَعُزْرَةَ، وَالنَّخَعِيَّ وَإِسْحَاقَ، وَكَذَا فِي غُيُونِ الْمَسَائِلِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ اللَّبَّانِ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ: يُلْحَقُهُ بِحُكْمِ حَاكِمٍ، ذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ وَغَيْرُهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَ: يُلْحَقُهُ قَالَ لَمْ يَخَالَفْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْمَعَاهِرِ الْحَجَرُ».

لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَذَلُّ مَعَ الْفِرَاشِ، لَكِنْ يَذَلُّ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٢٦٥) فِي بَابِ ادِّعَاءِ وَلَدِ الزَّانَا: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ،
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَّنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ وَهُوَ اشْتَبَعَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
مُوسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى أَنَّ كُلَّ مُسْتَلْحَقٍ بَعْدَ أَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ ادِّعَاءُ وَرَثَتُهُ
فَقَضَى أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مِنْ أُمَةٍ يَمْلِكُهَا يَوْمَ أَصَابَهَا فَقَدْ لَحِقَ بِمَنْ اسْتَلْحَقَهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا قَسَمٌ قَبْلَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ، وَمَا أَذْرَكَ
مِنْ مِيرَاثٍ لَمْ يُقَسِّمْ فَلَهُ نَصِيبُهُ، وَلَا يُلْحَقُ إِذَا كَانَ أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى لَهُ أَنْكَرَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أُمَةٍ لَمْ يَمْلِكُهَا أَوْ مِنْ حُرَّةٍ
غَايِرَ بِهَا فَإِنَّهُ لَا يُلْحَقُ، وَلَا يَرُثُهُ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي يُدْعَى لَهُ هُوَ ادِّعَاءُ فَهُوَ وَلَدُ زَيْنَةٍ مِنْ حُرَّةٍ كَانَ أَوْ أُمَةٍ».
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ، زَادَ (٢٢٦٦): «وَهُوَ وَلَدُ زَنَاءٍ لِأَهْلِ أُمِّهِ مَنْ
كَانُوا، حُرَّةً أَوْ أُمَةً، وَذَلِكَ يَمَّا اسْتَلْحَقَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، فَمَا أَقْتَسِمَ مِنْ مَالٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَقَدْ مَضَى».
عُمَرُو بْنُ شُعَيْبٍ فِيهِ كَلَامٌ مَشْهُورٌ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ قَوْمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَهُمْ إِسَاءَةٌ بَغَايَا تَلِدُ وَقَدْ زَنَتْ
صَدُوقٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ ثِقَةٌ فَحَدِيثُهُ مُسْتَقِيمٌ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: يُغْتَبَرُ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: لَمْ يَكُنْ الْحَدِيثُ مِنْ صُنْعِهِ فَكَثُرَ الْمُنَاكِيرُ فِي حَدِيثِهِ فَاسْتَحَقَّ تَرْكَ الْاِخْتِجَاعِ بِهِ، كَذَا قَالَ.
وَالصُّوَابُ كَلَامُ الْأَيْمَةِ قَبْلَهُ، فَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ قَوْمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَهُمْ إِسَاءَةٌ بَغَايَا تَلِدُ وَقَدْ زَنَتْ

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ويلحقه الولد بوطء شبهة كعقد، نص عليه، وفي كل نكاح فاسد فيه شبهة، نقله الجماعة، وقيل: لم
يعتقد فساد، وفي كونه كصحيح أو كملك بين وجهان، وفي الفنون: لم يلحقه أبو بكر في نكاح بلا ولي). انتهى.
قال في الرعايتين، والحاوي الصغير: وهل يلحق النكاح الفاسد بالصحيح أم يملك اليمين؟ على وجهين. انتهى.
قلت: الصواب أنه كالصحيح، فيعطى حكمه من ثبوت الفرائض به قبل الوطء وغيره.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وإن أنكر ولدا بيد زوجته أو مطلقتها أو سرَّيته فشهدت امرأة وعنه ثنتان بولادته لحقه، وقيل: يقبل
قولها، وقيل: قول الزوجة، ثم هل له نفيه؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: له نفيه، وهذا ضعيف فيما يظهر.

والوجه الثاني: ليس له نفيه.

قلت: وهو الصواب.

فَيُدْعِي سَيِّدَهَا الْوَلَدَ، وَيُدْعِيهِ الرَّأْيَ، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامَ، فَقَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَلَدِ لِلسَّيِّدِ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْفِرَاشِ، وَنَفَاهُ عَنِ الرَّأْيِ، وَقَوْلُهُ «قَضَى أَنْ كُلُّ مُسْتَلْحَقٍ» إِلَى قَوْلِهِ «وَلَيْسَ لَهُ بِمَا قَسِمَ قَبْلَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ شَيْءٌ»، لِأَنَّهُ صَارَ ابْنُهُ حَيْثُ كَانَ، فَهُوَ تَحْدِيدُ حُكْمٍ بِنَسَبِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ حُكْمُ الْبُتُوَّةِ نَائِبًا، وَمَا أَذْرَكَ مِنْ مِيرَاثٍ لَمْ يَقْسَمْ فَلَهُ نَصِيبُهُ مِنْهُ، لِأَنَّ الْحُكْمَ ثَبَتَ قَبْلَ قِسْمَةِ الْمِيرَاثِ فَيَسْتَحِقُّ مِنْهُ نَصِيبَهُ.

نَظَرْتُ هَذَا مَنْ أَسْلَمَ عَلَى مِيرَاثٍ قَبْلَ قَسَمِهِ، فَثَبُوتُ النَّسَبِ هُنَا بِعَنْوَالَةِ الْإِسْلَامِ بِالنَّسَبِ إِلَى الْمِيرَاثِ، قَوْلُهُ «وَلَا يُلْحَقُ» إِذَا كَانَ أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى لَهُ أَنْكَرُهُ، يَبَيِّنُ أَنَّ التَّنَازُعَ بَيْنَ الْوَرَثَةِ، فَالْصُّورَةُ الْأُولَى اسْتَلْحَقَهُ وَرَثَةُ أَبِيهِ الَّذِي كَانَ يُدْعَى لَهُ، وَهَذِهِ الصُّورَةُ اسْتَلْحَقُوهُ وَأَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى لَهُ كَانَ يُنْكَرُهُ، فَلَا يُلْحَقُهُ، لِأَنَّ الْأَصْلَ الَّذِي لِلْوَرَثَةِ خَلْفَ عَنْهُ مُنْكَرُ لَهُ هَذَا إِذَا كَانَ مِنْ أُمِّهِ يَمْلِكُهَا، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْ أُمِّهِ لَمْ يَمْلِكُهَا أَوْ مِنْ حُرَّةٍ غَاوَرَهَا بِهَا فَإِنَّهُ لَا يُلْحَقُهُ وَلَا يَرِثُ.

وَإِنْ ادَّعَاهُ الْوَاطِئُ وَهُوَ وَلَدُ زَيْنَةٍ مِنْ حُرَّةٍ كَانَ أَوْ مِنْ أُمِّهِ لَأَهْلِ أُمِّهِ مَنْ كَانُوا حُرَّةً كَانَتْ أَوْ أُمُّهُ، وَأَمَّا مَا أَقْسِمَ مِنْ مَالٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَقَدْ مَضَى.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٢٦٤) قَبْلَهُ مِنْ حَدِيثِ سَلَمِ بْنِ أَبِي الدِّهَالِ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «لَا مُسَاعَاةَ فِي الْإِسْلَامِ، مَنْ سَاعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ لَحِقَ بِعَصَبِيهِ، وَمَنْ ادَّعَى وَلَدًا مِنْ غَيْرِ رِشْدَةٍ فَلَا يَرِثُ وَلَا يُوْرَثُ».

قَالَ أَحْمَدُ فِي سَلَمٍ: ثِقَّةٌ ثِقَّةٌ مَا أَصْلَحَ حَدِيثُهُ فَالظَّاهِرُ مِنْ خَالِهِ أَنَّ صَاحِبَهُ، وَمَنْ يَرَوِي عَنْهُ ثِقَّةٌ، لَا سِيَّمًا وَهُوَ يُرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٤١٦)، وَلَفْظُهُ «فَقَدْ لَحِقَهُ بِعَصَبِيهِ»، وَالْمُسَاعَاةُ الزَّانَا، سُمِّيَ مُسَاعَاةً؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَسْعَى لِصَاحِبِهِ فِي حُصُولِ غَرَضِهِ، فَانْظُرْ الْإِسْلَامَ ذَلِكَ وَعَقًّا عَمَّا كَانَ مِنْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْحَقُّ النَّسَبِ بِهِ.

وَفِي نَهَايَةِ ابْنِ الْأَثِيرِ: وَعَقًّا عَمَّا كَانَ مِنْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِمَعْنَى الْحَقِّ بِهَا.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٢٧٤) فِي (بَابِ الْوَلَدِ لِلْفِرَاشِ): حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَنَّنَا حُسَيْنُ الْمَعْلَمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَلَانَا ابْنِي، غَاوَرَتْ بِأُمِّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا دَعْوَةَ فِي الْإِسْلَامِ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْغَاوَرِ الْحَجَرُ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَتَبَعِيَةُ النَّسَبِ لِلأَبِ (ع) مَا لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهُ، كَابْنِ مَلَاعِنَةَ، قَوْلُهُ قُرْشِيٌّ مِنْ غَيْرِ قُرْشِيَّةٍ قُرْشِيٌّ لَا عَكْسَهُ وَتَبَعِيَةُ حُرَّةٍ وَرَقٍ لِلأُمِّ (ع) إِلَّا مِنْ عَذْرِ اللَّعِيبِ أَوْ غُرُورٍ، وَظَاهِرُهُ وَلَدٌ وَيَتَّبِعُ خَيْرَهُمَا دِينًا، وَقَالَ شَيْخُنَا.

وَيَتَّبِعُ مَا أَكَلَ آبَاؤُهُ أَوْ أَحَدُهُمَا، تَقَدَّمَ فِي نِكَاحِ الْأُمِّ لِلْعِيبِ، وَالْغُرُورِ.

وَذَكَرَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ أَنَّهُ يُوجَدُ الْعَبْدُ مِنَ الْحُرَّةِ وَهُوَ وَلَدُ الْأُمِّ الْمُعْلَقِ عِقْطُهَا بِمَجِيئِهِ عَبْدًا، كَذَا قَالَ.

فصل

مَنْ أَقْرَبُ بَطْنٍ أَوْ مَجْنُونٍ مَجْهُولِ نَسَبِهِ أَنَّهُ وَلَدُهُ وَأَمَّا لِحَقُّهُ، وَلَوْ أَنْكَرَ بَعْدَ بُلُوغِهِ، وَيَرِثُهُ أَقَارِبُهُ وَيَرِثُهَا.

وَقِيلَ: لَا يُلْحَقُ بِأُمِّهِ. لَا يُلْحَقُ بِمَنْ لَهَا نَسَبٌ مَعْرُوفٌ، وَأَيُّهُمَا لِحَقُّهُ لَمْ يُلْحَقِ الْآخَرُ، وَلَا يُلْحَقُ بِعَبْدٍ أَوْ كَافِرٍ رِقًا وَدِينًا بِلَا بَيِّنَةٍ، إِلَّا أَنْ يُعَيِّمَ بَيِّنَةٌ أَنَّهُ وَلَدٌ عَلَى فِرَاشِهِ.

وَقِيلَ: وَكَذَا فِي حُرَّتِهِ، وَإِنْ ادَّعَاهُ اثْنَانِ قَدَّمَ ذُو الْبَيِّنَةِ ثُمَّ السَّابِقُ، وَإِلَّا فَقَدْ تَسَاوَيَا مُطْلَقًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْإِرْشَادِ وَجْهٌ: لَا تَسْمَعُ دَعْوَى كَافِرٍ بِلَا بَيِّنَةٍ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: مَنْ لَهُ يَدٌ غَيْرُ يَدِ التَّقَاطُلِ فَأَرَادَ غَيْرَهُ اسْتَلْحَقَهُ وَلَهُ بَيِّنَةٌ وَكَذَلِكَ الثَّانِي فِيهِ تَقْدِيمُهُ بِالْيَدِ اخْتِمَالًا، وَبَيِّنَةٌ الْخَارِجُ مُقَدَّمَةٌ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَتَقَدَّمَ امْرَأَةٌ هُوَ فِي يَدِهَا عَلَى امْرَأَةٍ ادَّعَتْهُ، وَيَحْتَمِلُ التَّسَاوِي.

فَإِنْ تَسَاوَيَا فِي بَيِّنَةٍ أَوْ عَدِمَهَا أَرَى الْقَافَّةَ مَعَهَا أَوْ مَعَ أَقَارِبِهَا إِنْ مَاتَا، كَأَخٍ وَأَخْتٍ وَعَمَةٍ وَخَالََةٍ وَأَوْلَادِهِمْ، وَلَا يَقْبَلُ إِقْرَارُهُ لِأَحَدِهِمَا مَعَ كِبَرِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِلتَّهْمَةِ، قَالَهُ فِي الْوَاضِحِ، فَإِنَّ الْحَقَّ بِوَاجِبٍ.

وفي المحرر: أو توفقت فيه وتفتت عن الآخر لحق، وإن الحقته بامراتين لم يلحق بل برجلين، فیرث کلاً منهما إرث ولد كأميل، وتوفيت إرث أب واحد.

ولهذا لو أوصي له قبلًا جميعًا ليحصل له، وإن خلف أحدهما فله إرث أب كامل، ونسبه ثابت من الميت، نص عليه، ولأمي أبو به مع أم أم نصف سدس، ولها نصفه، وإن نفته عنهما أو اشكل أو عذمت أو اختلفت قافان ضاع نسبه، نص عليه في الأولى.

وقيل: يلحق بهما، ونقل ابن هاني بخير، ولم يذكر قافة، وأما أنه يترك حتى يبلغ فيتسبب إلى من شاء منهما، اختاره ابن حامد، ثم إن الحقته بغيره بطل انتسابه، وذكر ابن عقيل وغيره الوجه الثاني أن يعيل بطبيعته إليه، لأن الفرع يعيل إلى أصله فيشترط أن لا يتقدمه إحصان، لأنه يغطي كتنطية الطيب ربح النجاسة، فلو قتله قبل أن يلحق بواحد منهما فلا قود ولو رجعا بعد قوديه، وإن رجع أحدهما انتفى عنه وهو شريك أب، بخلاف التي بعدها، لبقاء فراشه مع إنكاره، وكذا إن وطئت امرأة بشبهة أو اشتراك في طهر واحد، واختار أبو الخطاب إن ادعاه الزوج لنفسه لحقه، وفي الانتصار رواية مفلة ورواية كالأول.

ونقل أبو الحارث فيمن غصب امرأة رجل فولدت عنده ثم رجعت إلى زوجها كيف يكون الولد للفراش؟ مثل هذا إنما يكون له إذا ادعاه، وهذا لا يدعيه فلا يلزمه.

وقيل: إن عذمت القافة، فهو لرب الفراش.

وقال من لم ير القافة: لو عمل بها يعمل في: ليس الولد مني بل من زنا في نسب وحده.

فأجاب في الانتصار: إذا شك في الولد نقل عبد الله ومحمد بن موسى: يرى القافة، فإن الحقته به لحق، وإن الحقته بالزاني لم يلحق به ولا بزنا ولا حد، وإن سلمنا على ما رواه الأثرم فالقافة ليست علة موجبة، بل حجة مرجحة لشبهة الفراش.

فإن انكره الزوج ولحقه بقافة أو انتساب ففيه بلعان روايتان (م ١٠) (١).

ومن ادعاه اثنان قتلته أحدهما قبل إلحاق قافة فلا قود، فلو الحقته بغيره وجهان (م ١١) (٢).

والثلاثة فكثر كائنين في الدعوى، والافيراش.

نص عليه في ثلاثة.

وأما في أكثر، ولم يلحقه ابن حامد بهم، ويكون كدعوى اثنين ولا قافة، وعنه يلحق بثلاثة، اختاره القاضي وغيره وذكروا أن فيما زاد روايتين.

وتعتبر عدالة القائف ودكوريته وكثرة إصابته.

وقيل: وخبرته، وذكره في الترغيب عن أصحابنا.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (فإن انكره الزوج ولحقه بقافة أو انتساب ففيه بلعان روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة.

إحدهما: لا يملك فيه بلعان، وهو الصحيح، قاله في المغني، والشرح، وهو الصواب.

والرواية الثانية: يملك ذلك، صححه ابن نصر الله في حواشيه، وهذا ضعيف.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (ومن ادعاه اثنان قتلته أحدهما قبل إلحاق قافة فلا قود، فلو الحقته بغيره فوجهان). انتهى.

أحدهما: لا قود.

قلت: وهو الصواب، لوجود شبهة ما، وقول القافة ليس مقطوعاً به.

ثم وجدت ابن نصر الله قال في حواشيه: هذا أظهر الوجهين. انتهى.

والوجه الثاني: يقاد به.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

وَجَزَمَ بِأَنَّهُ تُعْتَبَرُ شُرُوطُ الشَّهَادَةِ، وَيَكْفِي وَاحِدٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: ائْتَان.

فَيُعْتَبَرُ مِنْهُمَا لَفْظُ الشَّهَادَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْاِتِّصَارِ قَالَ: كَالْمَقْصُودِ، وَلَا يَبْطُلُ قَوْلُهَا بِقَوْلٍ أُخْرَى وَلَا بِالْحَاقِقَةِ غَيْرَةٍ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَيَّرَ الْقَائِفُ عَلَى الصُّورَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ يَظْهَرُ الشُّبُهَةُ فِي الشَّمَائِلِ، وَالْحَرَكَاتِ، كَقَوْلِ قَائِلِهِمْ:

يَعْرِفُهُ مَنْ قَاتَ أَوْ تَقَوَّأَ بِالْقَدَمَيْنِ وَالْيَدَيْنِ وَالْقَفَا

وَطَرَفَ عَيْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّقَا

وَلِإِنْ عَارَضَ قَوْلَ اثْنَيْنِ قَوْلَ ثَلَاثَةٍ فَاتَّكَرَّ أَوْ تَعَارَضَ اثْنَانِ سَقَطَ الْكُلُّ، وَإِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ وَخَالَفَا ثَالِثًا أَخِذَ بِهِمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ وَمِثْلُهُ: يَنْطَارَانِ وَطَبِيبَانِ فِي عَيْبٍ، فَلَوْ رَجَعَ، فَلَنْ رَجَعَ أَحَدُهُمَا لِحَقِّ بِالْأُخْرَى وَتَفَقُّعَ الْمَوْلُودِ عَلَى الْوَاطِئِينَ، فَلِذَا لَحِقَ بِأَحَدِهِمَا رَجَعِ الْآخَرُ بِتَفَقُّعِهِ وَيَعْمَلُ بِقَافَةٍ فِي ثُبُوتِ غَيْرِ بَنُوهُ، كَأَخُوهُ وَعَمُومَتِهِ، عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: لَا؛ كَلَاخْبَارِ رَاجِعٍ بِشَيْءٍ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي التَّفَرُّقَةِ بَيْنَ الْوَلَدِ، وَالْفَصِيلِ لِأَنَّا وَقَفْنَا عَلَى مَوْرِدِ الشَّرْعِ، وَلِتَأْكُذِبَ النَّسَبُ، لِثُبُوتِهِ مَعَ السُّكُوتِ. وَتَقُلُّ صَالِحٌ وَحَبْلٌ: أَرَى الْفُرْعَةَ، وَالْحَكْمَ بِهَا يُرَوَّى «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ» أَنَّهُ أَفْرَعٌ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ، فَذَكَرَ مِنْهَا إِفْرَاعٌ عَلَيْهِ فِي الْوَلَدِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ وَقَعُوا عَلَى الْأُمَةِ فِي طَهَرٍ وَاحِدٍ.

وَلَمْ يَرِ هَذَا فِي رَوَايَةِ الْجَمَاعَةِ، لِاضْطِرَابِهِ، وَلِأَنَّ الْقَافَةَ قَوْلُ عَمْرٍ وَعَلِيٍّ، وَاحْتِجُّ أَحْمَدُ فِي الْقَافَةِ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُرَّ بِقَوْلِ الْمَذَلِجِيِّ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى أَقْدَامِ زَيْدٍ، وَأَسَامَتَهُ إِنْ هَلِوَهُ أَقْدَامُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَبَخْبَرِ عَائِشَةَ: «رَأَى شُبُهَاتًا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ».

قَالَ: وَتَلَفَّنِي أَنَّ قُرَشِيًّا وَلَدَ لَهُ ابْنٌ أَسْوَدُ، فَغَمَّهُ ذَلِكَ، فَسَالَ بَعْضَ الْقَافَةِ فَقَالُوا: الْإِبْنُ ابْنُكَ، فَسَالَ الْقُرَشِيُّ أُمَّهُ عَنْ أَمْرِ، فَقَالَتْ: لَسْتُ ابْنُ فُلَانٍ، أَبُوكَ فُلَانُ الْأَسْوَدُ.

وَتَلَفَّنِي أَنَّ السَّارِقَ يَسْرِقُ بِمَكَّةَ فَيَدْخُلُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يَسْرِقُ مِنْهُ فَيَرَى قَدَمًا ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْإِبْطَحِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ فَيَمْرُ بِهِ فَيَعْرِفُهُ.

وَفِي كِتَابِ الْهُدَى: الْفُرْعَةُ تُسْتَعْمَلُ عِنْدَ فَقْدَانِ مَرْجِعٍ سِوَاهَا مِنْ بَيِّنَةٍ أَوْ إِفْرَارٍ أَوْ قَافَةٍ، قَالَ: وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ تَعْيِينُ الْمُسْتَحَقِّ فِي هَذِهِ الْحَالِ بِالْفُرْعَةِ، لِأَنَّهَا غَايَةُ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ مِنْ تَرْجِيحِ الدَّعْوَى، وَلَهَا دُخُولٌ فِي دَعْوَى الْأَمْلَاكِ الَّتِي لَا تُبْتِ بِقَرِينَةٍ وَلَا أَمَارَةٍ، فَدُخُولُهَا فِي النَّسَبِ الَّذِي يَثْبُتُ بِمَجْرَدِ الشُّبُهَةِ الْحَقِيقِيِّ الْمُسْتَنِدِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِفِ أَوَّلَى.

وَمَنْ لَهُ عَيْدٌ، لَهُ ابْنٌ، وَلِلْإِبْنِ ابْنَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: وَلَدِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَيْدُ الْأَكْبَرُ مَعْرُوفَ النَّسَبِ وَادَّعَى أَنَّهُ الْمَقْرُبُ بِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَ وَيُعْتَقَلُ، وَيُثْبِتُ نَسَبَهُمْ مِنْهُ بِصِحَّةِ إِفْرَارِهِ بِهِ فَقَطُّ، لِأَنَّ شَرْطَهُ جِهَالَةَ النَّسَبِ، فَيَصْرَفُ إِفْرَارُهُ إِلَى مَنْ يَصِيحُّ، وَإِنْ كَانَ نَسَبُهُ مَعْرُوفًا تَسَاوَوْا، وَلَمْ يَثْبُتْ نَسَبُ الْمَقْرُبِ بِهِ، بَلْ حُرَيْتُهُ، لِأَنَّهَا فِي هَيْمَنِ إِفْرَارِهِ، فَيَقْرَعُ.

ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي فِتَاوَيْهِ.

كتاب العدد

يَلْزَمُ مَنْ فَارَقَتْ زَوْجًا بِمَوْتٍ وَكَذَا فِي الْحَيَاةِ وَهِيَ يَمْنُ قَوَاطُ وَوُلْدٌ لِيُثْلِبَ بَعْدَ وَطءٍ أَوْ خَلْوَةٍ مُطَاوَعَةٍ عَالِمًا بِهَا وَلَوْ
مَعَ مَانِعٍ، كَأَحْرَامٍ وَجَبَ وَرَقَّ، وَيَتَخَرَّجُ فِي عِدَّةِ كَصَدَاقٍ، وَاخْتَارَ فِي عِدَّةِ الْأَدْلَةِ: لَا عِدَّةَ بِخَلْوَةٍ.
وَفِي تَحْمِيلِهَا مَاءَ رَجُلٍ وَقَبْلَةٍ وَلَمَسٍ وَجْهَانِ (م ١، ٢)^(١)، وَالنِّكَاحُ الْقَاسِدُ كَصَحِيحٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: لَا عِدَّةَ فِيهِ إِلَّا بِوَطءٍ مُطْلَقًا، كَبَاطِلٍ
وَالْمَعْتَدَاتُ مَيْتٌ:

الْحَامِلُ، فَتَعْتَدُ مِنْ مَوْتٍ وَغَيْرِهِ بِمَا تَصِيرُ بِهِ أُمٌ وَلَدٌ.
وَعَنْهُ: غَيْرُ مُضْغَةٍ، اخْتِطَاطًا بِوَضْعِهِ كُلِّهِ، لِيَقَاءَ تَبَيُّنُهُ لِلأَمِّ فِي الْأَحْكَامِ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَغُسْلُهَا مِنْ نَفَاسِهَا إِنْ أُعْتَبِرَ غُسْلُهَا مِنْ حَيْضَةٍ ثَالِثَةٍ.
وَعَنْهُ: أَوْ الْوُلْدُ الْأَوَّلُ، وَذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي مُوسَى، وَاحْتَجَّ الْقَاضِي بِأَنَّ أَوَّلَ النَّفَاسِ مِنْ الْأَوَّلِ وَآخِرَةٍ مِنْهُ بِأَنَّ أَحْكَامَ
الْوِلَادَةِ تَتَعَلَّقُ بِأَحَدِ الْوَلَدَيْنِ؛ لِأَنَّ انْقِطَاعَ الرَّجْعَةِ وَانْقِضَاءَ الْعِدَّةِ يَتَعَلَّقُ بِأَحَدِهِمَا لَا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، كَذَلِكَ مُدَّةُ النَّفَاسِ،
كَذَا قَالَ.

وَتَبَعَهُ الْأَرْجِيُّ، وَلَا تَنْقُضِي بِمَا لَا يُلْحَقُهُ نَسَبُهُ.

وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: مِنْ غَيْرِ طِفْلٍ، لِلْحُقُوقِ بِاسْتِلْحَاقِهِ.

وَفِي الْمُتَخَبِّ: إِنْ أَتَتْ بِهِ بَائِنٌ لَأَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، كَمَلَاعَنَةٍ.

وَأَقْلُ مُدَّةٍ حَمَلٍ يَصْنَفُ سَنَةً، وَغَالِيَهَا تِسْعَةُ أَشْهُرٍ، وَأَكْثَرُهَا أَرْبَعُ سِنِينَ.

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (وفي تحملها ماء رجلٍ وقبلة ولمس وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): إذا تحمّلت ماء رجلٍ فهل تجب العدة بذلك أم لا؟

أطلق الخلاف فيه.

وأطلقه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي، وغيرهم.

أحدهما: لا تجب.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وقطع به في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس، وصححه ابن نصر الله في حواشيه.

والوجه الثاني: تجب العدة بذلك، وبه قطع القاضي في المجرد.

وقال في الرعاية الكبرى في غير هذا الباب: إذا استدخلت مئى زوج أو أجنبي بشهوة ثبت النسب، والعدة. انتهى.

وقال فيها هنا بعد أن أطلق الوجهين: قلت: إن كان ماء زوجها اعتدّت، ولأفلا، وتقدّم نظيرتها في الصّدّاق فيما يقرّره.

(المسألة الثانية - ٢): لو قبلها أو لمسها فهل تجب عليها العدة بذلك أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الحرر، والنظم، والرعاية

الصغرى، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم.

أحدهما: لا تجب.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب وجزم به في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس.

وصححه ابن نصر الله في حواشيه، وهو ظاهر ما قدّمه في الرعاية الكبرى، فإنه قال: فإن تحمّلت ماء الرجل، وقيل: أو قبلها أو

لمسها بلا خلوة، فوجهان. انتهى.

والوجه الثاني: تجب العدة بذلك.

وَعَنْهُ: سَتَانِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ، وَأَقْلُ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهِ الْوَلَدُ أَحَدٌ وَتَمَانُونَ يَوْمًا.
الثَّانِيَةُ: الْمُتَوَفَّى زَوْجُهَا عَنْهَا بِلَا حَمْلٍ فَتَعْتَدُ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرِ لَيَالٍ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ.
وَقَالَ جَمَاعَةٌ: وَعَشْرَةُ أَيَّامٍ، وَكَذَا نَقَلَ صَالِحٌ وَغَيْرُهُ.

الْيَوْمَ مُقَدَّمٌ قَبْلَ اللَّيْلِ، لَا يُجْزِفُهَا إِلَّا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةُ أَيَّامٍ، وَالْأَمَةُ يَنْصِفُهَا، وَمَنْ يَنْصِفُهَا حُرٌّ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَتَمَانِيَةِ أَيَّامٍ.

وَإِنْ مَاتَ زَوْجٌ رَجَعِيَّةً فِي عِدَّةٍ طَلَقٍ سَقَطَتْ وَابْتَدَأَتْ عِدَّةٌ وَقَاةٌ مِنْ مَوْتِهِ.

وَعَنْهُ: أَطْوَلُهُمَا، وَإِنْ مَاتَ بَعْدَهَا أَوْ بَعْدَ عِدَّةٍ بَابِنٍ فَلَا عِدَّةَ.

وَعَنْهُ: تَعْتَدُ لَوْفَاةٌ إِنْ وَرِثَتْ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَإِنْ مَاتَ فِي عِدَّةٍ بَابِنٍ فَعَنْهُ: تَعْتَدُ لِطَلَاقٍ، كَأَلْتِي لَا تَرِثُ.

وَعَنْهُ: لَوْفَاةٌ.

وَعَنْهُ: أَطْوَلُهُمَا، وَهُوَ الْمَذْهَبُ (م ٣) ^(١).

وَإِنْ ارْتَابَتْ مُتَوَفَّى عَنْهَا بِأَمَارَةٍ حَمْلٍ، كَحَرَكَةٍ أَوْ انْتِفَاحٍ بَطْنٍ أَوْ رَفْعٍ خَيْضٍ، فَهِيَ فِي عِدَّةٍ حَتَّى تَزُولَ الرَّيَّةُ، وَلَا يَصِحُّ نِكَاحُهَا قَبْلَ زَوَالِهَا بَعْدَ شَهْرِ الْعِدَّةِ، فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ ظَهَرَتْ بَعْدَ الشَّهْرِ قَبْلَ الْعَقْدِ وَقِيلَ: قَبْلَ الدُّخُولِ فَوَجْهَانِ (م ٤) ^(٢)، لَكِنْ إِنْ وَلَدَتْ بَعْدَهُ لِدُونَ يَنْصَفِ سَنَةً تَبَيَّنَ فَسَادُهُ.

فَصْلٌ

الثَّالِثَةُ: ذَاتُ الْأَفْرَاءِ الْمَفَارِقَةُ فِي الْحَيَاةِ وَلَوْ بَطْلَقَةً فَالِئِثَّةُ (ع)، فَتَعْتَدُ حُرَّةٌ أَوْ بَعْضُهَا بِثَلَاثَةِ أَفْرَاءٍ، وَغَيْرُهُمَا بِقَرَأَيْنِ، وَهِيَ الْخَيْضُ، وَلَيْسَ الطَّهْرُ عِدَّةً وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ، وَلَا تَعْتَدُ بِخَيْضَةٍ طَلَّقَهَا فِيهَا، وَلِيَّ امْتِنَاعِ الرَّجْعَةِ وَحَلَّهَا لِزَوْجٍ قَبْلَ غَسْلِهَا مِنْ الثَّالِثَةِ رَوَايَتَانِ (م ٥) ^(٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن مات في عِدَّةٍ بَابِنٍ فعنه: تعتدُ لطلاق كَأَلْتِي لا تَرِثُ، وعنه: لوفاة، وعنه: أطولهما، وهو المذهب). انتهى.
ما قاله المصنفُ أنه المذهب هو كما قال، والقول بأنها تعتدُ للوفاة لا غير قدَّمه في الرُّعَايَتَيْنِ، والنَّظْمِ، والْحَاوِي الصَّغِيرِ وَغَيْرِهِمْ، وهو أقوى من القول بأنها تعتدُ للطلاق لا غير.

(٢) (مسألة - ٤): قوله في المرتبة: (وإن ظهرت -يعني: الرِّية- بعد الشَّهْرِ قَبْلَ الْعَقْدِ، وقيل: قَبْلَ الدُّخُولِ، فوجهان). انتهى.
وأطلقهما في الفصول، والمغني، والشرح، والرُّعَايَتَيْنِ، والمستوعب وغيرهم.

أحدهما: لا يصحُّ نِكَاحُهَا، وهو ظاهر كلامه في المقنع، والوجيز وغيرهما، وقدَّمه في المحرَّرِ، وشرح ابن رزِينِ، والْحَاوِي الصَّغِيرِ.
والوجه الثاني: يصحُّ، لأنَّا حكمنا بانقضاء العِدَّةِ وحلِّ النِّكَاحِ وسقوط النِّفْقَةِ، والسُّكْنَى قَبْلَ الثُّكْلِ، فلا يزول ذلك بِالثُّكْلِ الطَّارِئِ.
(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وفي امتناع الرَّجْعَةِ وحلِّهَا لِزَوْجٍ قَبْلَ غَسْلِهَا مِنَ الثَّالِثَةِ رَوَايَتَانِ). انتهى.

ذكر مسألتين حكمهما واحد.

وأطلقهما في المذهب، والمغني، والكافي في الرَّجْعَةِ، والمقنع، والمحرَّرِ، والنَّظْمِ، والْحَاوِي، والرُّعَايَةِ فِي بَابِ الْعِدَّةِ.
إحدهما: له رجعتها ولا تحلُّ لِلْأَزْوَاجِ حَتَّى تَغْتَسِلَ، وهو الصَّحِيحُ، نصُّ عليه في رواية حنبلٍ، وعليه أكثر الأصحاب.
قال الزُّرْكَشِيُّ: هي انصهها عن أحمد، واختيار أصحابه الخرقِي، والقاضي، والشَّارِيف، والشَّيرَازِي وغيرهم.
قال في الهداية، والمذهب: قال أصحابنا: لِلزَّوْجِ الْأَوَّلِ ارْتِجَاعُهَا.

قال الشيخ الموقِّعُ والشَّارِحُ: قال به كثيرٌ من أصحابنا، وجزم به في الوجيز وغيره، ويأتي لفظه، وصحَّحه في الخلاصة وغيره، وقدَّمه في المستوعب، والرُّعَايَتَيْنِ فِي بَابِ الرَّجْعَةِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: لَيْسَ لَهُ رَجْعَتُهَا وَتَحْلُ لِلْأَزْوَاجِ.

اختاره أبو الخطاب وابن عبدوس في تذكرته، قال في الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى: وهو أولى، قال في مسبوكة المذهب: وهو الصَّحِيحُ.

قلت: وهو الصَّوَابُ، وقدَّمه في الكافي في أنَّ الْعِدَّةَ تَقْضِي بِانْقِطَاعِ الدَّمِ قَبْلَ الْغَسْلِ.

وقال في التَّصْحِيحِ: له رجعتها ما لم يمض عليها وقت صلاة، وهو الصَّحِيحُ، وقال في الوجيز: لا تحلُّ حَتَّى تَغْتَسِلَ أَوْ يَمْضِيَ وَقْتُ صَلَاةٍ. انتهى.

وظاهر ذلك: ولو قرطت في الغسل مئتين، حتى قال به شريك القاضي عشرين سنة، وذكره في الهندي إحدى الروايات عن أحمد.

وعنه: بمضي وقت صلاة، وتقطع بقية الأحكام بانقطاع الدم، وجعلها ابن عقيل على الخلاف.
وعنه: الأقراء: الأطهار، فتعذر بالطهر المطلق فيه قرءاً، ثم إذا طعنت في الثالثة أو الأمانة في الثانية حلت.
وقيل: بيوم وليلة، وليس من العدة في الأصح.

ومضى ادعت فراغها بولادة أو أقراء وأمكن قبل، إلا أن تدعيه بالحيض في شهر، فيقبل بيئته، كخلاف عادة منتظمة، في الأصح.
وعنه: مطلقاً.

اختاره الحرق وأبو الفرج، ثلاثة وثلاثين يوماً، ذكره في الواضح، والطريق الأقرب وغيرهما.
ونقل أبو داود: البيئته لها بانقضائها في شهر أن تشهد أنها ركبت تصلي وتصوم، فأما غير ذلك فلا، يريد: طلوع إلى فرج.

ويقبل قوله في عدم سبق الطلاق وقت الحيض أو الولادة أو الأشهر.
وأقل ما تنقضي العدة به بالأقراء، على المذهب، وإن قيل أقل الطهر ثلاثة عشر يوماً تسعة وعشرون يوماً ولحظة، ولأمة خمسة عشر ولحظة.

وإن قيل: أقله خمسة عشر، فثلاثة وثلاثون يوماً ولحظة، ولأمة سبعة عشر ولحظة.
وإن قيل: الأقراء الأطهار وأقله ثلاثة عشر فثمانية وعشرون ولحظتان، ولأمة أربعة عشر ولحظتان، وإن قيل أقله خمسة عشر فثلاثون ولحظتان، ولأمة ستة عشر ولحظتان، ولا تحسب مدة نفاس لمطلقة بعد الوضع.
الرابعة: مفارقة في الحياة لم تحض لإياس أو صغر، فتعذر بثلاثة أشهر من وقتها.
قال ابن حامد: أول ليل أو نهار، والأمة بشهرين، نقله واختاره الأكثر، وعنه بثلاثة.
وعنه: ينصفها.

وعنه: بشهر، وفيه نظر، والمعتق بعرضها بحسابه، وقدم في الترغيب كحرق، على الروايات وعنه: عدة مختلعة.
حيضة^(١)، واختاره شيخنا في بنية الفسوخ، وأومأ إليه في رواية صالح.
وإن حاضت صغيرة في عدتها ابتدأت عدة الأقراء.
فإن قيل: هي الأطهار ففي عدتها ما قبل الحيض طهرًا وجهان (م ٦) (٢).

(١) تنبيه: قوله في الرابعة: (وعنه عدة مختلعة حيضة). انتهى.
الذي يظهر أن هذا المكان ليس بموضع ذكرها، لأنه عقده لمن لم تحض، وإنما موضع ذكرها في الثالثة، وهي ذوات الأقراء، فتذكر الرواية بعد قوله فتعذر حرّة أو بعضها بثلاثة أقراء وعنه عدة مختلعة، إلى آخره، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ١): قوله: (وإن حاضت صغيرة في عدتها ابتدأت عدة الأقراء، فإن قيل: هي الأطهار ففي عدتها ما قبل الحيض طهرًا وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والبلغة، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم.
أحدهما: لا يحتسب قرءاً، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز.

قال في المنور: وإن حاضت الصغيرة ابتدأت قال ابن عبدوس في تذكرته: وتبدأ حائض في العدة بالأقراء. انتهى.

وليس في كلام هؤلاء دليل على أنه لا يحتسب به قرءاً، لأن عندهم القرء الحيض.

قال في إدراك الغاية: والطهر غير معتبر في وجوه. انتهى.

والوجه الثاني: يحتسب به قرءاً، صححه في التصحيح، وقدمه ابن رزين، وهو ظاهر ما قدمه في إدراك الغاية، على ما تقدم من لفظه.

وإن أيسر في عدو الأقران ابتدأت عدو آيسة، وإن عتقت أمة معتدة أمنت عدو أمة، إلا الرجعية فتيم عدو حر، نص عليهما.

فصل

الخامس^(١): من ارتفع حيضها ولم تعلم سببه، فتعتد للحمل غالب مدته، وقيل أكثرها، ثم تعتد كآيسة، كذا في المحرر وغيره، واختار الحرقفي، والشيخ هنا، لظهور براءتها من الحمل بغالب مدته، وفي انتقاض العدة بعود الحيض بعدها قبل التزوج وجهان (م ٧)^(٢).

وعدو بالغة لم تر حيضاً ولا نفاساً كآيسة.

وعنه: كمن ارتفع حيضها، اختار القاضي وأصحابه، وكذا مستحاضة ناسية لو قتها، ومن لها عادة أو تميز عيلت بهما، وإن عيلت لها حيضة في كل مدة كشهرا اعتدت بتكرارها ثلاثاً نص عليه.

وفي عمد الأدلة: المستحاضة الناسية لو قتها حيضها تعتد بسنة أشهر، وإن عيلت ما رفعه كمرض ورضاع فعدت معتدة حتى تعتد بحيض أو تصير آيسة فتعتد مثلها.

وعنه: تنتظر زواله، ثم إن حاضت اعتدت به، وإلا بسنة، ذكره محمد بن نصر المروزي عن مالك ومن تابعه، ومنهم أحمد وإسحاق وأبو عبيد، وهو ظاهر عيون المسائل، والكافي^(٣).

ونقل ابن هانئ: تعتد سنة.

ونقل حنبل: إن كانت لا تحيض أو ارتفع حيضها أو صغيرة فعدتها ثلاثة أشهر.

ونقل أبو الحارث في أمة ارتفع حيضها لعارض: تستبرأ بتسعة أشهر للحمل، وشهر للحيض.

واختار شيخنا: إن عيلت عدم عودها كآيسة، وإلا سنة.

السادسة: امرأة المفقود تتربص ما تقدم في ميراثه ثم تعتد للوفاة، وفي اختيار حكم بضرب المدّة، والعدة واختيار

(١) تنبيه: قوله: (الخامس) حقه أن يقول الخامسة، كأخواتها.

فإنه قال أولاً: (والمعتدات ست)، ثم قال: الثانية، الثالثة، الرابعة، فيقدر ما يصححه فيقال: الضرب الخامس من المعتدات.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (من ارتفع حيضها ولم تعلم سببه فتعتد للحمل غالب مدته، وقيل: أكثرها ثم تعتد كآيسة، كذا في المحرر وغيره، واختار الحرقفي، والشيخ هنا، لظهور براءتها من الحمل بغالب مدته، وفي انتقاض العدة بعود الحيض بعدها قبل التزوج وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والكافي، والشرح، والرحايتين.

أحدهما: لا تنتقض عدتها بعود الحيض بعد انقضاء العدة، وهو الصحيح، قال الزركشي: أصح الوجهين أنها لا تنتقل إلى

الحيض، للحكم بانقضاء العدة، وقدمه في المحرر، والحاوي الصغير، وشرح ابن رزين وغيرهم.

والوجه الثاني: تنتقل فتعتد بالحيض، جزم به في المستوعب، والمنور وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.

تنبيهان: الأول: ليس بين كلامه في المحرر وغيره وبين كلام الحرقفي، والشيخ منافاة، إلا أن صاحب المحرر ذكر قولاً بأنها تعتد

للحمل أكثر مدته.

وليس هذا الاحتمال لصاحب المحرر.

بل ذكره أبو الخطّاب في الهداية، والشيخ في المقنع، وغيرهما، وهو ضعيف، فكان الأولى التصدير بصاحب الهداية.

(٣) الثاني: قوله: وإن علمت ما رفعه كمرض ورضاع فعدت معتدة حتى تحيض أو تصير آيسة، فتعتد مثلها، وعنه تنتظر زواله،

ثم إن حاضت اعتدت به، وإلا بسنة، وهو ظاهر عيون المسائل، والكافي. انتهى.

قال ابن نصر الله في حواشيه: ليس هذا في عيون المسائل ولا في الكافي لا ظاهراً ولا نصاً.

ثم قال في الكافي: وإن لم تزل في عدو حتى يعود الحيض فتعتد به، لأنها من ذوات القروء، والعارض الذي منع الدم يزول، فانتظر

زواله، إلا أن تصير آيسة فتعتد ثلاثة أشهر، ولم يذكر أنها تعتد سنة أصلاً. انتهى.

طلاق الولي بعدها ثم تعتد بالأقراء إن طلق رواتان (م ٨، ٩)^(١).
 قال ابن عقيل: لا يُعتبر فسخ النكاح الأول، على الأصح، كضرب المدة، وكذا قال شيخنا إن على الأصح لا يُعتبر الحاكم، فلو مضت المدة، والعدّة تزوّجت بلا حكم، وإذا فرّق وفي المستوعب وغيره: أو فرغت المدة نفذ الحكم ظاهراً، فيصح طلاق المفقود، لبقاء نكاحه.
 وعنه: وباطناً، فلا يصح، ويتوجه عليهما الإرث، فإن تزوّجت ثم قدم قبل وطء الثاني فهي له.
 وعنه: يُخير، وبعده له أخذها زوجة بعقد الأول.
 والنصوص: وإن لم يطلّق الثاني، وطأ بعد عديته، وله تركها معه.
 وقال الشيخ: بعقد ثانٍ، فإن تركها ففي أخذها ما مهرها هو أو الثاني، وفي رجوع الثاني عليها به رواتان (١٠)،^(١١).

(١) (مسألة - ٨ - ٩): قوله في امرأة المفقود: (ترث ما تقدم في ميراثه ثم تعتد للوفاة، وفي اعتبار حكم بضرب المدة والعدّة، واعتبار طلاق الولي بعدها ثم تعتد بالأقراء إن طلق رواتان). انتهى.
 ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٨): هل يفترق إلى رفع الأمر إلى الحاكم ليحكم بضرب المدة وعدّة الوفاة أم لا؟
 أطلق الخلاف، وأطلق في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والمحرّر، والشرح، وشرح ابن منبج، والرعاية الكبرى، والنظم وغيرهم.
 إحداهما: يفترق إلى ذلك، فيكون ابتداء المدة من حين ضربها الحاكم، كمدة العتّة، جزم به في الرجز.
 وقدمه في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، وشرح ابن رزين، والرّواية الثانية: لا يفترق إلى ذلك، بل ابتداء المدة من ابتداء الغيبة، فلو مضت المدة، والعدّة حلت للأزواج.
 قال الشيخ تقي الدين: لا يفترق لحاكم، على الأصح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في الرعاية الكبرى، وهو الصواب، وقال في الرعاية الكبرى: وعلى الأولى هل أول المدة منذ ضربها الحاكم أو منذ انقطع خبره؟ على وجهين، وقيل: هل أول المدة منذ غاب أو منذ ضربها الحاكم؟ على رواتين. انتهى.

(المسألة الثانية - ٩): هل يعتبر في ذلك طلاق الولي بعد انقضاء العدة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلق في المستوعب، والمغني، والشرح.

إحداهما: لا يعتبر ذلك، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

قال الشيخ الموفق، والشارح: هو القياس.

وقال ابن رزين: وهو أقسى، وقدمه في الرعاية الكبرى، وصحّحه في النظم.

قال ابن عقيل: لا يعتبر فسخ النكاح الأول، على الأصح، كضرب المدة. انتهى.

قلت: وهو الصواب.

والرّواية الثانية: يعتبر طلاق وليه بعد اعتدائها للوفاة، ثم تعتد بعد طلاق الولي بثلاثة قروء، قدمه ابن رزين في شرحه.

قلت: وهو ضعيف جداً، قال ابن نصر الله: فيلزمها عدّتان، ولا نظير له. انتهى.

(٢) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (فإن تركها ففي أخذها ما مهرها هو أو الثاني وفي رجوع الثاني عليها به رواتان). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ١٠): إذا تركها الأول للثاني فهل يأخذ ما مهرها هو أو ما مهرها الثاني؟

أطلق الخلاف، وأطلق في الهداية، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والمحرّر، والشرح، والرّعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

إحداهما: يأخذ قدر صداقها الذي أعطاه هو، وهو الصحيح، صحّحه في التصحيح، وابن نصر الله في حواشيه.

قال في القاعدة الرابعة والخمسين بعد المئة: هذا أصحّ الروايتين.

وجزم به في الوجيز ومتخب الأدمي ومنوره ونظم المفردات وغيرهم، واختاره أبو بكر وغيره، وقدمه في الخلاصة، والكاقي، =

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: الْقِيَاسُ لَا يَأْخُذُ.
وَقَالَ جَمَاعَةٌ: الْقِيَاسُ أَنَّهَا لِلأَوَّلِ بِلَا خِيَارٍ، إِلَّا أَنْ تَقَعَ الْفَرْقَةُ بَاطِنًا فَلِلثَّانِي، وَتَقَلَّ أَبُو طَالِبٍ: لَا خِيَارَ لِلأَوَّلِ مَعَ مَوْتِهَا، وَأَنَّ الْأَمَّةَ كَيُصَنَّفُ حُرُّو، كَالْعِدَّةِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: هِيَ زَوْجَةُ الثَّانِي ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَتَرْتُهُ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا، وَهَلْ تَرِثُ الأَوَّلُ؟
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: تَرْتُهُ، وَخَالَفَهُ غَيْرُهُ^(١).
وَأَنْ مَتَى ظَهَرَ الأَوَّلُ فَالْفَرْقَةُ وَنِكَاحُ الثَّانِي مَوْقُوفٌ، فَإِنْ أَخَذَهَا بَطْلًا نِكَاحُ الثَّانِي حَيِّثُ، وَإِنْ أَمَضَى ثَبَتَ نِكَاحُ الثَّانِي، وَجَعَلَ فِي الرُّوَضَةِ التَّخْيِيرَ الْمَذْكُورَ إِلَيْهَا وَأَنَّهَا أَيُّهَا اخْتَارَتْهُ رَدَّتْ عَلَى الْآخِرِ مَا أَخَذَتْ مِنْهُ: وَتَنْقَطِعُ النُّفَقَةُ بِتَقْرِيقِهِ أَوْ تَزْوِيجِهَا.

وَقِيلَ: وَبِالْعِدَّةِ وَإِنْ بَانَ مَوْتُهُ وَقَتَّ الْفَرْقَةُ وَلَمْ يَجْزِ التَّزْوِيجُ فَمَيَّ صَحِيحُهُ وَجِهَانُ (م ١٢)^(٢).
وَمَتَى قِيلَ: لَا تَتَزَوَّجُ فَتَزَوَّجَتْ وَأَنْفَقَ لَمْ يَرْجِعْ، فَإِنْ أَجْبَرَهُ عَلَيْهَا حَاكِمٌ احْتَمَلَ رُجُوعَهُ، لِعَدَمِ وَجُوبِهَا، وَاحْتِمَالَ لَا، لِأَنَّ الْحَكَمَ لَا يُنْقَضُ مَا لَمْ يُخَالَفْ نَصًّا أَوْ إِجْمَاعًا (م ١٣)^(٣).

= وشرح ابن رزین وغیرهم.

والرواية الثانية: يأخذ صداقها الذي أعطاهما الثاني.

(المسألة الثانية - ١١): إذا أخذ من الزوج الثاني المهر سواء كان قد المهر الأول أو الثاني فهل يرجع به على الزوجة أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والحزر، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير، والقواعد الفقهية، وغيرهم.

إحدهما: يرجع عليها، جزم به في الوجيز وغيره، وصححه ابن نصر الله في حواشيه، وقدمه في الخلاصة، وشرح ابن رزین، وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يرجع عليها، قال في المغني: وهو أظهر.

(١) تنبيه: قوله: (وقال شيخنا: هي زوجة الثاني ظاهراً وباطناً وترته ذكره أصحابنا، وهل ترث الأول؟

قال أبو جعفر: ترته، وخالفه غيره). انتهى.

يحتمل أن يكون هذا من تمة كلام الشيخ تقي الدين، وهو الظاهر، ويحتمل أن يكون من كلام المصنف، وعلى كل تقدير الصحيح من المذهب أنها لا ترته، كما قاله غير الشريف أبي جعفر.

وقوله: (وقال أبو جعفر: ترته).

قال ابن نصر الله في حواشيه: صوابه: أبو حفص.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن بان موته وقت الفرقة ولم يميز التزويج فمسي صحته وجهان - يعني: إذا تزوجت قبل الزمان

المعتبر، ثم تبين أنه كان ميتاً، فهل يصح التزويج، أم لا؟ فيه وجهان). انتهى.

ذكرهما القاضي.

أحدهما: لا يصح، وهو الصحيح من المذهب، اختاره الشيخ الموفق، والشارح وغيرهما.

قلت: وقواعد المذهب تقتضيه، ولها نظائر كثيرة.

والوجه الثاني: يصح، لأنه صادف محلاً.

(٣) (مسألة - ١٣): قوله: (ومتى قيل: لا تزوج فتزوجت وأنفق لم يرجع، فإن أجبره عليها حاكم احتمل رجوعه، لعدم

وجوبها، واحتمل لا، لأن الحكم لا ينقض ما لم يخالف نصاً أو إجماعاً). انتهى.

قلت: الصواب عدم الرجوع لحكم الحاكم.

(٤) تنبيهان: الأول: قال ابن نصر الله في حواشيه: لعل محل الاحتمالين إذا أجبره على الإنفاق من غير تعرض للنكاح بالحكم

بصحته، فإذا حكم حاكم بطلانه توجه الاحتمالان، أمّا لو حكم بصحة النكاح، والإنفاق لم يتوجه احتمال الرجوع. انتهى، وهو كما قال.

وَمَنْ ظَهَرَ مَوْتُهُ بِاسْتِفَاضَةٍ أَوْ بَيِّنَةٍ فَكَمَفْقُودٌ، وَتَضَمَّنَ الْبَيِّنَةُ مَا تَلَفَ مِنْ مَالِهِ وَمَهْرُ الثَّانِي.
وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ: إِنْ عُرِفَ خَبَرُهُ بِلَدٍّ تَرَبَّصْتَ إِلَى تِسْعِينَ سَنَةً، وَمَنْ أَخْبَرَ بِطَلَاقٍ غَائِبٍ وَأَنْهُ وَكَيْلٌ آخَرَ فِي نِكَاحِهِ بِهَا
وَضَمِنَ الْمَهْرَ فَتَنَكَّحَتْهُ ثُمَّ جَاءَ الزَّوْجُ فَأَنكَرَ فِيهِ زَوْجَتَهُ وَلَهَا الْمَهْرُ.
وَقِيلَ: كَمَفْقُودٌ، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَبِّ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: مَتَى فُرِقَ بَيْنَهُمَا لِسَبَبٍ يُوجِبُ الْفُرْقَةَ ثُمَّ بَانَ انْتِفَاؤُهُ فَكَمَفْقُودٌ، وَكَذَا إِنْ كَتَمَهُ حَتَّى تَزَوَّجَتْ وَدَخَلَ بِهَا،
فَإِنْ عَلِمَتْ تَحْرِيمَ فِرَاقِيَّةٍ، وَكَأَنَّهَا طَلَّقَتْ نَفْسَهَا بِإِذْنِهِ ثُمَّ أَجَارَهُ، وَإِنْ طَلَّقَ غَائِبٌ أَوْ مَاتَ اعْتَدْتُ مِنْذُ الْفُرْقَةِ وَإِنْ لَمْ
تُجِدْ.

وَعَنْهُ: هَذَا إِنْ ثَبَتَ بَيِّنَةٌ أَوْ كَانَتْ بِوَضْعٍ حَمَلٍ، وَلَا فَمِنْ بُلُوغِ الْحَبَرِ.
وَعِدَّةٌ مَوْطُوءَةٌ بِشَبْهَةٍ أَوْ نِكَاحٍ فَاسِدٍ كَمُطْلَقَةٍ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ (ع)، وَكَذَا الزَّوَانِيَّةُ.
وَعَنْهُ: لَا عِدَّةَ بَلٍ تَسْتَبْرَأُ، اخْتَارَهُ الْحُلَوَانِيُّ وَابْنُ رَزِينٍ كَامَةً مَزُوجَةً^(١).
وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي الْكُلِّ، وَفِي كُلِّ فَسَخٍ وَطَلَاقٍ ثَلَاثَ، وَأَنْ لَنَا فِي وَطءِ الشَّبْهَةِ وَجْهَيْنِ، وَأَنَّهَا دُونَ الْمُخْتَلِعةِ.
وَقَالَ أَيْضًا فِي الطَّلَاقِ الثَّلَاثَةِ: تَعْتَدُ بِثَلَاثَةِ قُرُوءٍ (ع) لِخَبَرِ فَاطِمَةَ «اعْتَدِي»، وَقَدْ جَاءَ تَسْمِيَةُ الْأَسْتِيزَاءِ عِدَّةً، فَلِإِنْ كَانَ
فِيهِ زِنَاحٌ فَالْقَوْلُ بِالْأَسْتِيزَاءِ مَوْجُودٌ، وَتَقَلَّ صَالِحٌ وَعَبَدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الْوَلَدِ تَعْتَقُ بِالْمَوْتِ.
قَالَ بَعْضُهُمْ: تَعْتَدُ ثَلَاثَ حِيضٍ، وَلَا وَجْهَ لَهُ، إِنَّمَا تَعْتَدُ ثَلَاثَ حِيضٍ الْمُطْلَقَةِ، وَلَا تَوَطَأُ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ، وَفِيمَا دُونَهُ
وَجْهَانِ (م ١٤)^(٢).

وَلَا يَنْفَسِخُ نِكَاحُ بَرْنَا، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
وَقَالَ: حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ»: لَا يَصِيحُ، وَإِنْ أَمْسَكَهَا يَسْتَبْرِئُهَا.
وَالْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَنَّهَا كَانَتْ وَطِئَتْ.

فَصْلٌ

مَنْ وَطِئَ مُعْتَدَّةً بِشَبْهَةٍ أَوْ نِكَاحٍ فَاسِدٍ أَتَمَّتْ عِدَّةَ الْأَوَّلِ، وَلَا يُحْسَبُ مِنْهَا مَقَامُهَا عِنْدَ الثَّانِي، فِي الْأَصَحِّ، وَلَهُ رَجْعَةٌ
الرُّجْعِيَّةُ فِي التَّيَمُّ، فِي الْأَصَحِّ.
ثُمَّ اعْتَدْتُ لِلثَّانِي، وَإِنْ وَلَدَتْ مِنْ أَحَدِهِمَا عَيْنًا أَوْ الْحَقْنَةُ بِهِ قَافَةً وَأَمَكْنَ، بَانَ تَأْنِي بِهِ لَيْسَتْ أَشْهُرٌ فَأَكْثَرَ مِنْ وَطءِ
الثَّانِي، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَلَا رَتَبَ سِنِينَ قَاطِلٌ مِنْ يَتُونَةِ الْأَوَّلِ، لِحَقَّةٍ، وَانْقَضَتْ الْعِدَّةُ بِهِ ثُمَّ اعْتَدْتُ لِلْآخِرِ، وَإِنْ الْحَقْنَةُ بِهِمَا
لِحَقٍّ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا بِهِ وَفِي الْإِنْصَارِ احْتِمَالُ تَسْتَأْنِفِ عِدَّةَ الْآخِرِ كَمَوْطُوءَةٍ لِاثْنَيْنِ.
وَقِيلَ: فِيهَا، بَرْنَا عِدَّةً، وَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ: إِنْ أَتَتْ بِهِ لَيْسَتْ أَشْهُرٌ مِنْ نِكَاحِ الثَّانِي فَلَهُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ فِي
الْمَقْفُودِ، وَتَقَلَّ ابْنُ مَنْصُورٍ بِمِثْلِهِ وَزَادَ: فَإِنْ ادَّعَاهَا فَالْقَافَةُ وَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا أَصَابَهَا وَيُؤَدَّبَانِ.
وَمَنْ وَطِئَتْ امْرَأَتَهُ بِشَبْهَةٍ ثُمَّ طَلَّقَ اعْتَدْتُ لَهُ ثُمَّ لِلشَّبْهَةِ.

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَعِدَّةٌ مَوْطُوءَةٌ بِشَبْهَةٍ أَوْ نِكَاحٍ فَاسِدٍ كَمُطْلَقَةٍ، وَكَذَا الزَّوَانِيَّةُ، وَعَنْهُ: لَا عِدَّةَ، بَلِ تَسْتَبْرَأُ، اخْتَارَهُ الْحُلَوَانِيُّ وَابْنُ
رَزِينٍ، كَامَةً مَزُوجَةً). انْتَهَى.
قَالَ فِي الْحَزَرِ، وَالرَّعَايَةِ وَغَيْرِهِمَا: إِلَّا الْأَمَةَ غَيْرَ الْمَرْجُوعَةِ فَإِنَّهَا تَسْتَبْرَأُ بِحِيضَةٍ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ مِنْ كِتَابِ الْمُصَنَّفِ: (غَيْرِ) قَالَ ابْنُ نَصْرِ
اللَّهُ.

(٢) (مَسْأَلَةٌ - ١٤): قَوْلُهُ: (وَلَا تَوَطَأُ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ، وَفِيمَا دُونَهُ وَجْهَانِ). انْتَهَى.

بَعْنِي: فِيمَا دُونَ الْوَطءِ مِنَ الْمُبَاشَرَةِ وَغَوَاهِمَا.

وَأُطْلِقُهُمَا فِي الْحَزَرِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرَ، وَالنَّظْمَ، وَالزُّرْكَشِيَّ وَغَيْرِهِمْ.

أَحَدُهُمَا: لَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِ دُوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَحْرَمُ.

وَقِيلَ: لِلشُّبْهَةِ ثُمَّ لَهُ، وَفِي رَجْعَتِهِ قَبْلَ عِدَّتِهِ وَجْهَانِ (م ١٥) (١).
وَتَقْدُّمُ عِدَّةٍ مَنْ حَمَلَتْ مِنْهُ، وَفِي وَطءِ الزَّوْجِ إِنْ حَمَلَتْ مِنْهُ وَجْهَانِ (م ١٦) (٢).
وَمَنْ وَطِئَ مُعْتَذَةً بَائِنًا مِنْهُ بِزَنًا فَكُوْطَمَ غَيْرِهِ، وَجَعَلَهُ فِي التَّرْغِيبِ كَشُبْهَةِ تَبْتَدِي الْعِدَّةَ لَوْطِئِهِ وَتَدْخُلُ فِيهَا بَقِيَّةُ الْأَوَّلَى،
وَمَنْ طَلَّقَ رَجْعِيَّةً.

وَالْأَصَحُّ: أَوْ فَسَخَ نِكَاحَهَا أَتَمَّتْ عِدَّتَهَا، وَإِنْ رَاجَعَ ثُمَّ طَلَّقَ ابْتَدَأَتْ عِدَّةً، نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، كَفَسْخِهَا بَعْدَ الرُّجْعَةِ
بِعَتَقٍ وَغَيْرِهِ، وَعَنْهُ تَمُّ إِنْ لَمْ يَطْأْ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ (٣).

نَقَلَهُ الْيَمُونِيُّ وَأَنَّ لَهَا نِصْفَ الْمَهْرِ، وَإِنْ رَاجَعَ وَوَطِئَ ابْتَدَأَتْ، وَكَذَا إِنْ وَطِئَ فَقَطَّ، وَإِنْ حَمَلَتْ مِنْهُ أَتَمَّتْ عِدَّةَ الطَّلَاقِ
بَعْدَ وَضْعِهِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ جَنْسَيْنِ، وَإِنْ نَكَحَ بَائِنًا مِنْهُ فِي الْعِدَّةِ ثُمَّ طَلَّقَ فِيهَا قَبْلَ وَطْءِ أَتَمَّتْ، وَعَنْهُ تَبْتَدِي، وَلَوْ أَبَانَهَا حَامِلًا
ثُمَّ نَكَحَهَا حَامِلًا ثُمَّ طَلَّقَهَا حَامِلًا فَرُغَتْ بِوَضْعِهِ، عَلَيْهِمَا، وَلَوْ أَتَمَّتْ بِهِ قَبْلَ طُلَاقِهِ فَلَا عِدَّةَ، عَلَى الْأَوَّلَى.

فَصْلٌ

يَلْزَمُ الْإِحْدَادُ فِي الْعِدَّةِ وَقَدْ نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: الْمُتَوَفَّى عَنْهَا، وَالْمُطَلَّقةُ ثَلَاثًا، وَالْمَحْرَمَةُ يَجْتَنِبُ الطَّيْبَ، وَالزَّيْنَةُ كُلُّ مُتَوَفَّى
عَنْهَا فِي نِكَاحٍ صَحِيحٍ فَقَطَّ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُمَا، وَعَنْهُ وَيَالِ بْنِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، وَعَلَى الْأَوَّلِ يَجُوزُ لَهَا
الْإِحْدَادُ (ع) لَكِنْ لَا يُسَنُّ، قَالَهُ فِي الرُّعَايَةِ، مَعَ أَنَّهُ يَحْرُمُ فَوْقَ ثَلَاثٍ عَلَى مَيْتٍ غَيْرِ زَوْجٍ.
وَقِيلَ: الْمُخْتَلَعَةُ كَرَجْعِيَّةٍ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ: لَا يَلْزَمُ بَائِنًا قَبْلَ دُخُولِ.

وَفِي جَامِعِ الْقَاضِي أَنَّ الْمَنْصُوصَ يَلْزَمُ الْإِحْدَادُ فِي نِكَاحٍ فَاسِدٍ.

وَفِي الْمَذَنِيِّ: الَّذِينَ أَلْزَمُوا بِهِ الدَّمِيَّةَ لَا يَلْزَمُونَهَا بِهِ فِي عِدَّتِهَا مِنَ الدَّمِيَّةِ، فَصَارَ هَذَا كَعَقُودِهِمْ، كَذَا قَالَ: وَهُوَ تَرْكُ
طَيِّبٍ كَزَعْفَرَانٍ، وَإِنْ كَانَ بِهَا سَقَمٌ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ، وَزَيْنَةُ وَحَلِيٌّ وَلَوْ خَاسَمَ وَتَحْسِينُ بِكُحْلِ أَسْوَدَ بِلَا حَاجَةٍ، وَجِنَاءُ
وَحِضَابٍ وَنَحْوُ تَحْمِيرٍ وَجَبَ، وَخَفَقَ، وَفِيهِ قَوْلُ سَهْوٍ، وَلَبَسَ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ، وَأَخْضَرَ وَأَزْرَقَ صَافِيَيْنِ، وَدَهَنَ مُطَيِّبٍ فَقَطَّ،
نَصَّ عَلَيْهِ، كَذَهْنِ زَوْجٍ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَدَهْنِ رَأْسٍ (٤).

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (ومن وطئت امرأته بشبهة ثم طلق اعتدت له ثم للشبهة، وقيل: للشبهة ثم له، وفي رجعتة قبل عدته
وجهان). انتهى.

أحدهما: ليس له ذلك، وقطع به ابن عبدوس في تذكرته، وصححه ابن نصر الله في حواشيه، وقدمه في الرعايتين، والحاوي
الصغير.

والوجه الثاني: له رجعتها، وهو قوي.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وتقدم عدة من حملت منه، وفي وطء الزوج إن حملت منه وجهان). انتهى.

وهما احتمالان مطلقان في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير.

أحدهما: يحرم، قدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: لا يحرم وطؤها عليه، وهو احتمال في الرعاية، وصححه ابن نصر الله في حواشيه إن جاز وطء الرجعية.

(٣) تنبيهان: الأول: قوله: (وإن راجع ثم طلق ابتدأت عدة، وعنه: تتم إن لم يطأ، اختاره الحرقي، والقاضي وأصحابه). انتهى.

قال ابن نصر الله في حواشيه: ليست هذه المسألة في مختصر الحرقي، ولا عزاها إليه في المغني، وإنما ذكرها في فصل مفرد، ولم ينقل
عنه فيها قولاً. انتهى.

(٤) الثاني: قوله: (وفي المغني ودهن رأس). انتهى.

قال شيخنا البعلبي في حواشيه: لعله دهن بان، كما صرح به في المغني، فإن قيل أراد عدم الدهن في الرأس قلنا صرح فيه بأنها
تدهن بزيت وشيرج وسمن، ولم نر ما قاله فيه. انتهى.

وَيَحْرُمُ مَا صُبَّ غَزْلُهُ ثُمَّ نُسِجَ، كَالْمَصْبُوغِ بَعْدَ نَسْجِهِ.
 وَقِيلَ: لَا «لِقَوْلِهِ ﷺ إِلَّا تَوْبَ عَصَبٍ» كَذَا قِيلَ، وَلَا يَحْرُمُ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي الْأَصَحِّ مَلُوءٌ لِدَفْعِ وَسَخٍ، كَأَسْوَدَ وَكُحْلِيٍّ وَأَبْيَضَ مُعَدَّ لِلزَّيْنَةِ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَنَقَابٌ، نَصُّ عَلَيْهِ،
 خِلَافًا لِلْخُرْقِيِّ وَغَيْرِهِ، وَمَعَ حَاجَةٍ تُسَدِّلُ كُمُحْرَمَةٍ، وَلَا تُنْمَعُ مِنَ الصَّبْرِ إِلَّا فِي الْوَجْهِ، لِأَنَّهُ يُصَفَّرُهُ فَيُنْسِبُهُ الْخِضَابَ، كَذَا
 فِي الْمَغْنِيِّ.
 فَيَتَوَجَّهُ: وَالْيَدَيْنِ، وَأَخَذَ ظَفْرٍ وَشَعْرٍ وَتَنْظِيفَ وَغَسَلَ، وَلَا يَحِلُّ أَنْ تَحُدَّ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى رُؤُوسِهَا، بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ،
 قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَتَلَزَمُ عِدَّةُ الْوَفَاةِ فِي مَسْكِنِهَا لَا غَيْرِهِ، فَإِنْ انْتَقَلَتْ قَهْرًا أَوْ خَوْفًا أَوْ لِحَقٍّ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ طَلَبَ بِهِ فَوْقَ أَجْرَتِهِ وَفِيهِ: أَوْ لَمْ تَحْدِ إِلَّا مِنْ مَالِهَا، فَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالْمُسْتَوْعِبُ، وَالْمَحْرُورُ بِقُرْبِهِ،
 وَاخْتَارَ الْقَاضِي، وَالشَّيْخُ: حَيْثُ شَاءَتْ (م ١٧)^(١)، وَلَهُمْ نَقْلُهَا لِأَذَاهَا.

وَقِيلَ: يَنْتَقِلُونَ هُمْ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: إِنْ قُلْنَا: لَا سَكَنَ لَهَا فَعَلَيْهَا الْأَجْرَةُ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلزَّوْنَةِ تَحْوِيلُهَا مِنْهُ، وَظَاهِرُ
 الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ خِلَافُهُ، وَلَهَا الْخُرُوجُ نَهَارًا لِحَوَائِجِهَا، قَالَ الْحَلَوَانِيُّ: مَعَ وَجُودِ مَنْ يَقْضِيهَا.
 وَقِيلَ: مُطْلَقًا.

وَفِي الْوَسِيلَةِ نَصُّ عَلَيْهِ، نَقَلَ خَبْلًا: تَذَهَبُ بِالنَّهَارِ، وَفِيهِ لَيْلًا لِحَاجَةٍ وَجْهَانِ (م ١٨)^(٢).
 وَظَاهِرُ الرَّاضِحِ: مُطْلَقًا، وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: لَا تُخْرُجُ، قُلْتُ: بِالنَّهَارِ؟ قَالَ: بَلَى، لَكِنْ لَا تَبِيتُ، قُلْتُ: بَعْضُ اللَّيْلِ؟ قَالَ:
 تَكُونُ أَكْثَرُهُ بَيْنَيْهَا، فَإِنْ خَالَفَتْ أَوْ لَمْ تَحْدِ تُمَتَّ الْعِدَّةُ بِمَضِيِّ الزَّمَانِ، وَإِنْ سَافَرَتْ بِإِذْنِهِ أَوْ مَعَهُ لِلنَّقْلَةِ إِلَى بَلَدٍ فَمَاتَ قَبْلَ
 فِرَاقِ الْبَلَدِ اعْتَدَتْ فِي مَنْزِلِهِ، وَبَعْدَهُ تَحْيِيرُ بَيْنَهُمَا.

وَقِيلَ: وَفِي الثَّانِي، كَمَا لَوْ وَصَلَتْهُ، وَكَذَا مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، وَتَحْيِيرُ لِيُغَيَّرَ النَّقْلَةُ بَيْنَهُمَا بَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرٍ.
 وَيَلْزَمُهَا الرُّجُوعُ قَبْلَهَا، وَمِثْلُهُ سَفَرٌ حَجٌّ قَبْلَ الْإِحْرَامِ.
 وَفِي التَّبْصِيرَةِ عَنْ أَصْحَابِنَا فِيمَنْ سَافَرَتْ بِإِذْنِهِ يَلْزَمُهَا الْمَضِيُّ مَعَ الْبُعْدِ، فَتَعْتَدُ فِيهِ، وَإِنْ أَحْرَمَتْ قَبْلَ مَوْتِهِ أَوْ بَعْدَهُ فَلَا
 لَمْ يُمْكِنَ الْجَمْعُ فَقِيلَ: تَقْدَمُ الْحَجُّ.
 وَقِيلَ: أَسْتَقْبَهُمَا.

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (إذا انتقلت قهراً ونحوه فذكر أبو الخطاب والمستوعب، والمحصر: بقربه، واختار القاضي، والشيخ: حيث شاءت). انتهى.

الوجه الأول: جزم به في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمحصر، والمنور، والوجيز وإدراك الغاية،
 والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير وغيرهم.
 وقدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: اختاره القاضي، والشيخ الموفق، والشارح، وجزم به في الكافي، وقدمه ابن رزين في شرحه، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ١٨): قوله: (وفيه ليلاً لحاجة وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يجوز، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلامه في الوجيز، فإنه قال: ولها الخروج لحاجة نهاراً.

وجزم به في الكافي، والمحصر، وقدمه في الرعاية الكبرى.

وصححه ابن نصر الله في حواشيه، وقد قطع في المغني، والشرح أنه لا يجوز الخروج ليلاً إلا لضرورة.

والوجه الثاني: يجوز لها ذلك للحاجة، قال في الرعاية الصغرى: ولها الخروج ليلاً لحاجة، في الأشهر.

وقال في الحاوي الصغير: ولها ذلك، في أظهر الوجهين.

واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وفي المحرر: هل تقدم مع القرب العدة أو أسبقهما؟ فيه روايتان (م ١٩) ^(١). وإن أمكن لزومها العود، ذكره الشيخ وغيره.

وفي المحرر: تخير مع البعد، وتيم تيممة العدة في منزلها (م ٢٠) ^(٢)، إن عادت بعد الحج، وتحلل لقوته بعمره. وتعد المتوثة مكانا مأمونا حيث شاءت، ولا تفارق البلد، ولا تبيت خارج منزلها، على الأصح فيهما. وعنه: هي كمثوقتي غنها، وإن شاء إسكانها في منزله أو غيره أن صلح لها تحصينا لإفراشه ولا محذور لزومها، ذكره القاضي وغيره، وإن لم تلزمه نفقتها كمعتدة لثبته أو نكاح فاسيد أو مستبرأو لعن، وظاهر كلام جماعة: لا يلزمها. وقال شيخنا: إن شاء وأنفق عليها فله ذلك، وسوى في المعتدة بين من يمكن زوجها إنساكها، والرجعية في نفقة وسكنى، وإن سكنت علوا دار وسكن بيئتها وبينهما باب مغلق، أو معها محرم، جاز، وله الخلوة مع زوجته وأميته ومحرم أحدهما.

وقيل: ومع أجنبية فأكثر.

قال في الترغيب: وأصله النسوة المنفردات هل لهن السفر مع أمن بلا محرم؟ قال شيخنا: ويحرم سفره بأخت زوجته ولو معها قال في ميت عن امرأة شهد قوم بطلاقه ثلاثا مع علمهم عادة بخلوته بها: لا يقبل، لأن إقرارهم يقدح فيهم، ونقل ابن هانئ: يخلو إذا لم تشتهى، ولا يخلو أجنب بأجنبية. ويتوجه وجبة، لما رواه أحمد (٦٥٩٥)، ومسلم (٢١٧٣) عن عبد الله بن عمرو، «أن نفرا من بني هاشم دخلوا على

(١) (مسألة - ١٩): قوله: (فإن لم يمكن الجمع فقل: يقدم الحج، وقيل: أسبقهما، وفي المحرر: هل تقدم مع القرب العدة أم أسبقهما؟ فيه روايتان). انتهى.

قال في الرعايتين، والحاويين في باب الفوات، والإحصار: وإن تعذر الجمع قدمت الحج مع البعد ومع القرب تقدم العدة، وعنه: الأسبق لزوما، زاد في الكبرى: وإن خافت في عودها مضت. فتابع صاحب المحرر وقدم في القرب تقديم العدة. وقال في الوجيز: وإن لم يمكن الجمع قدمت الحج مع البعد. وقال في الكافي: إن أحرمت بمح أو عمرة في حياة زوجها في بلدها ثم مات وخافت فواته مضت فيه، لأنه أسبق، فإذا استويا في خوف الفوات كان أحق بالتقديم.

قلت: وهذا الصواب، وقطع به ابن رزين.

وقال الزركشي: إن كانت قريبة ولم يمكن الرجوع فهل تقدم العدة وهو ظاهر كلامه في رواية حرب ويعقوب أم الحج إن كانت قد أحرمت به قبل العدة؟ وهو اختيار القاضي، على روايتين.

وقاله في الهداية، والمستوعب: وقدم في المذهب أنها تقدم العدة، وإن كانت بعيدة مضت في سفرها، وظاهر كلام الخرقى وجوب ذلك، وجعله أبو محمد مستحبا.

وفصل المجد ما تقدم، انتهى كلام الزركشي.

وقال في المنع: وإن أذن لها في الحج أو كانت حجة فأحرمت به ثم مات فخشيت فوات الحج مضت في سفرها، وإن لم تخش وهي في بلدها أو قريبة يمكنها العود أقامت لتقضي العدة في منزلها، وإلا مضت في سفرها، وإن لم تكن أحرمت أو أحرمت بعد موته فحكمها حكم من لم تخش الفوات في أنها تقيم إذا كانت في بلدها لم تخرج، أو خرجت إليها لكنها قريبة يمكنها العود، وإن لم تكن كذلك مثل أن تكون قد تباعدت أو لا يمكنها العود فإنها تمضي.

(٢) (مسألة - ٢٠): قوله: (وإن أمكن لزومها العود، ذكره الشيخ وغيره وفي المحرر تخير مع البعد وتتم تيممة العدة في منزلها).

انتهى.

ما ذكره الشيخ هو المذهب.

وقطع به في الكافي وغيره، وقدمه في الرعاية الصغرى، والحاويين، في باب الفوات، والإحصار، وما قاله في المحرر قدمه في الرعاية الكبرى.

أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَحْتَ يَوْمِئِذٍ فَرَأَهُمْ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: لَمْ أَرِ إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَرَّاهَا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لَا يَدْخُلُنْ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغَيَّبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ، وَتَأْوَلَهُ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ، وَالشَّافِعِيَّةِ عَلَى جَمَاعَةٍ يَتَّبِعُونَ التَّوَاتُؤَ مِنْهُمْ عَلَى الْفَاحِشَةِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: مَنْ عَرَفَ بِالْفِسْقِ مَنَعَ مِنَ الْخَلْوَةِ بِالْجَنِّيَّةِ، كَذَا قَالَ، وَالْأَشْهُرُ: يَحْرُمُ مُطْلَقًا، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ (ع) قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَلَوْ لِرَازِلَةٍ شَبَّهَتْ ارْتَدَّتْ بِهَا أَوْ لِنَدَاوٍ.

وَفِي آدَابِ عُبُودِ الْمَسَائِلِ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ إِلَّا وَكَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِفَهُمَا وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا شَوْهَاءَ» كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ لِمَنْ احْتَجَّ بِأَنَّ الْعَبْدَ مُحْرَّمٌ لِمَوْلَايِهِ بِذَلِيلٍ نَظَرِهِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْمَحْرَمِيَّةُ، بِذَلِيلِ الْقَوَاعِدِ مِنَ النِّسَاءِ وَغَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ أَيْضًا: لَا يَجُوزُ إِعَارَةُ أَمَةٍ جَمِيلَةٍ لِرَجُلٍ غَيْرِ مُحْرَمٍ إِنْ كَانَ يَخْلُو بِهَا أَوْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهَا، وَكَذَا فِي الشَّرْحِ، إِلَّا أَنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى عِبَارَةِ الْمَغْنِيِّ بِالْكَرَاهَةِ، فَحَصَلَ مِنَ النَّظَرِ مَا تَرَى وَقَالَ: كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْمَغْنِيِّ، فَإِنْ كَانَتْ شَوْهَاءَ أَوْ كَبِيرَةً فَلَا بَأْسَ، لِأَنَّهُمَا لَا يُشْتَبَى مِنْهُمَا، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْخَلْوَةِ، وَالنَّظَرَةُ كَمَا تَرَى، وَهَذَا فِي الْخَلْوَةِ غَرِيبٌ.

وَفِي آدَابِ صَاحِبِ النُّظْمِ أَنَّهُ تَكْرَرُ الْخَلْوَةُ بِالْعَجُوزِ، كَذَا قَالَ، وَهُوَ غَرِيبٌ، وَلَمْ يُغَيَّرْهُ. وَإِطْلَاقُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ فِي تَحْرِيمِ الْخَلْوَةِ الْمُرَادُ بِهِ مَنْ لِعَوْرَتِهِ حُكْمٌ، فَأَمَّا مَنْ لَا عَوْرَةَ لَهُ كَسَدُونٍ سَنِعٍ فَلَا تَحْرِيمَ، وَقَدْ سَبَقَ ذَلِكَ فِي الْجَنَائِزِ فِي تَفْسِيلِ الْأَجْنَبِيِّ لِأَجْنَبِيَّةٍ وَعَكْسِيهِ، وَلَهُ فِي إِرْدَافِ مُحْرَمٍ. وَيَتَوَجَّهُ فِي غَيْرِهَا مَعَ الْأَمْنِ وَعَدَمِ سُوءِ الظَّنِّ خِلَافٌ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ إِزَادَتَهُ ﷺ إِزْدَافٌ أَسْمَاءُ يَخْتَصُّ بِهِ. وَالرُّجُوعِيَّةُ كَمَتَوَقَّيْ عَنْهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: كَزَوْجَةٍ، وَلَوْ غَابَ مَنْ لَزِمَتْهُ سَكَنَى أَوْ مَنَعَ اكْتِرَاءُ حَاكِمٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ اقْتَرَضَ عَلَيْهِ، أَوْ فَرَضَ أَجْرَتَهُ، وَإِنْ اكْتَرَتْهُ بِإِذْنِهِ أَوْ إِذْنِ حَاكِمٍ أَوْ بِدُونِهَا لِلْعَجْزِ رَجَعَتْ، وَمَعَ الْقُدْرَةِ الْخِلَافُ^(١)، وَلَوْ سَكَنَتْ مِلْكَهَا فَلَهَا أَجْرَتُهُ، وَلَوْ سَكَنَتْهُ أَوْ اكْتَرَتْهُ مَعَ خُضُوعِهِ وَسُكُونِهِ فَلَا.

(١) تنبيه: قوله: (وإن اكترته بإذنه أو إذن حاكم أو بدونها للعجز رجعت، ومع القدرة الخلاف). انتهى.
الظاهر: أنه أراد بالخلاف الخلاف الذي فيمن أدى حقًا واجبًا عن غيره، والمذهب الرجوع، وقد قال في الرعاية: وبلا إذنه ترجع مع العجز عنها، وعنه: ومع القدرة. انتهى.
فهذه عشرون مسألة في هذا الباب.

باب الاستبراء

مَنْ مَلَكَ أَمَةً مُطْلَقًا، حَائِلًا، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: تَحْيِضٌ وَلَا يَتَأَخَّرُ، حَرَمُ الْاسْتِمْنَاعِ بِهَا، كَحَامِلٍ، وَعَنْهُ بِالْوَطءِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِرْشَادِ، وَاخْتَارَهُ فِي الْمَهْذِيِّ، وَاحْتَجَّ بِجَوَازِ الْخُلُوءِ، وَالنَّظَرِ وَأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ فِي جَوَازِ هَذَا نِزَاجٌ.

وَعَنْهُ: بِالْوَطءِ فِي الْمُسْنِيَةِ.

وَعَنْهُ: وَمَنْ لَا تَحْيِضُ، حَتَّى يَسْتَبْرَأَ.

وَعَنْهُ: لَا يَلْزَمُ مَالِكًا مِنْ طِفْلٍ أَوْ امْرَأَةٍ، كَامْرَأَةٍ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَعَنْهُ: وَطِفْلٌ، وَعَنْهُ لَا يَلْزَمُ فِي مُسْنِيَةٍ، ذَكَرَهُ الْخُلُوءِيُّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ رَجَّةٌ: لَا يَلْزَمُ فِي إِرْثٍ، وَفِي صَغِيرَةٍ لَا يُوطَأُ مِثْلُهَا رَوَاتِنَانِ (م ١).^(١)

وَخَالَفَ شَيْخُنَا فِي بَكْرِ كَبِيرَةٍ وَأَيْسَةٍ، وَخَبِرَ صَادِقٌ لَمْ يَطَأْ أَوْ اسْتَبْرَأَ، وَإِنْ أَرَادَ قَبْلَ الْاسْتِبْرَاءِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا اخْتَفَقَا أَوَّلًا أَوْ يَتَزَوَّجَهَا بَعْدَ عَتَقِهَا لَمْ يَصِحَّ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ، وَلَا يَطَأُ.

وَعَنْهُ: يَتَزَوَّجُهَا إِنْ كَانَ بَالِغًا اسْتَبْرَأَ وَلَمْ يَطَأْ، صَحَّحَهُ فِي الْمَحْرُورِ وَغَيْرِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ إِنْ اخْتَفَقَا، وَإِلَّا فَلَا^(٢).

وَإِنْ رَجَعَتْ إِلَيْهِ بَعَجَزٍ مَكَاتِبِيَةٍ أَوْ رَجِمَهَا الْمُحْرَمُ أَوْ فَكَّ أَمَتَهُ مِنْ رَهْنٍ، أَوْ أَخَذَ مِنْ عَبْدِهِ التَّاجِرِ أَمَةً، أَوْ مَلَكَ زَوْجَتَهُ.

لَمْ يَلْزَمُهُ اسْتِبْرَاءٌ لِذَلِكَ، وَتُسْتَحَبُّ فِي الْأَخِيرَةِ: لِيَعْلَمَ هَلْ حَمَلَتْ فِي الْمَلِكِ، وَأَوْجِبَتْ فِيهَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِتَجْدِيدِ الْمَلِكِ، قَالَهُ فِي الرُّوُضَةِ، قَالَ: وَمَتَى وَلَدَتْ لِسِتَةٍ أَشْهُرٍ فَاتَّكَرَفَ فَأَمُّ وَلَدٍ، وَلَوْ أَنْكَرَ الْوَلَدَ بَعْدَ أَنْ يُقَرَّ بِوَطْئِهَا، لَا لَأَقْلَّ مِنْهَا، وَلَا مَعَ دَعْوَى اسْتِبْرَاءٍ، وَكَذَا فِي الْأَصَحِّ لَا يَلْزَمُهُ إِنْ أَسْلَمَتْ مَجُوسِيَّةٌ أَوْ نَسَبِيَّةٌ أَوْ مُرْتَدَّةٌ، أَوْ رَجَعَ إِلَيْهِ رَجِمٌ مَكَاتِبِيَةٍ الْمُحْرَمُ

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي صغيرة لا يوطأ مثلها رواتنان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحرر، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

إحداهما: لا يجب الاستبراء، وهو الصحيح، اختاره ابن أبي موسى، وصحَّحه الشيخ في المغني، والشارح، وابن رزين في شرحه، وغيرهم.

قال في المغني: لا يجب استبراء صغيرة لا يوطأ مثلها، اختاره ابن أبي موسى، وهو الصحيح، لأن سبب الإباحة متحقق، وليس على تحريمها دليل، فإنه لا نص فيه ولا معنى نص. انتهى.

وقطع به في الوجيز ومتخب الأدمي، ولا عبرة بقول ابن منبج في شرحه: إن ظاهر كلامه في المغني ترجيح الوجوب، وهو قد صحَّح عدمه كما حكيناه عنه، وعذره أنه لم يطلع عليه، قال القاضي علاء الدين بن مغلي: كان ينبغي للمصنف أن يقول: ولا يجب على الأصح، تبعًا لتصحيح الشيخ في المغني، وهو اختيار ابن أبي موسى. انتهى.

والرواية الثانية: يجب استبرأؤها، قال الشيخ الموفق: هو ظاهر كلام الإمام أحمد، في أكثر الروايات عنه، وهي ظاهر كلام الخرقسي، والشيرازي وابن البناء وغيرهم.

وقطع به ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في الكافي، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

(٢) تنبيه: قوله: وإن أراد قبل الاستبراء أن يزوجه بعد عتقها لم يصح، وعنه: يزوجه إن كان بائعها استبرأ ولم يوطأ، صحَّحه في المحرر وغيره، وجزم به في المغني إن اعتقها، وإلا فلا، انتهى ملخصًا.

فقدَّم أنه ليس له أن يزوجه بعد عتقها قبل استبرائها، ولو كان البائع استبرأها، وقدمه في المستوعب، والمحرر، والنظم، وعنه: له ذلك، والحالة هذه، قطع به في المغني، والكافي، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منبج، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم، وصحَّحه في المحرر، والرعاية الصغرى.

وقال في الكبرى: لها تكاح غيره، على الأيسر، وقواه الناظم، وقدمه في الحاوي الصغير وغيره.

إذا علم ذلك ففي تقديمه الأول مع اختيار هؤلاء الجماعة نظر، فكان الأولى أن يقدم هذا أو يطلق الخلاف، والله أعلم.

لِعَجْزِهِ، فَإِنْ أَخَذَ مِنْهُ أَمَةٌ حَاضَتْ عِنْدَهُ لَزِمَهُ، فِي الْأَصَحِّ.
 وَإِنْ اشْتَرَى مُعْتَدَةً أَوْ مَرْجُوعَةً فَمَاتَ الزَّوْجُ فَقِيلَ: تَسْتَبِرُّ بَعْدَ الْعِدَّةِ.
 وَقِيلَ: تَدْخُلُ فِيهَا، وَكَذَا إِنْ طَلَّقَ بَعْدَ الدُّخُولِ (م ٢، ٣)^(١)، وَيَلْزَمُ قَبْلَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْهُ فَلَهُ الرِّبَاةُ فِيهَا.
 وَفِي الْأَنْتِصَارِ: إِنْ اشْتَرَى زَوْجَتَهُ فَمَبَاحَةٌ، فَلَوْ اعْتَقَهَا قَضَتْ عِدَّةَ يَكَّاحِ حَيْضَتَيْنِ، وَيَلْزَمُهَا حَيْضَةٌ أَوْ ثَلَاثٌ، عَلَى
 الْاِخْتِلَافِ لِلْعَيْتِيِّ، وَإِنْ زَوْجٌ أَمَّتَهُ فَطَلَّقَتْ لَمْ يَلْزَمَهُ، وَتَعْتَدُ بَعْدَ الدُّخُولِ، وَالْمَوْتِ، وَلَا اسْتِبْرَاءَ بِفُسْخِ، وَلَمْ يَنْتَقِلِ الْمَلِكُ،
 وَلَا لَزَمَ.
 وَعَنْهُ: إِنْ قَبِضَتْ مِنْهُ، وَيُجْزَى اسْتِبْرَاءُ قَبْلَ الْقَبْضِ.
 وَعَنْهُ: فِي مَوْرُوئِهِ.
 وَقِيلَ: لَا، وَوَكِيلُهُ كَهْوُ.
 وَقِيلَ: لَا.
 وَإِنْ أَرَادَ تَزْوِيجَ أَمَةٍ يَطْوُهَا اسْتَبْرَأَ.
 وَعَنْهُ: يَصِحُّ بِدُونِهِ، وَلَا يَطَأُ الزَّوْجُ قَبْلَهُ، نَقْلُهُ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ، وَإِنْ أَرَادَ بَيْعَهَا وَنَحْوَهُ فَرَوَايَتَانِ (م ٤)^(٢).
 فَإِنْ لَزِمَهُ فَقِي صِحَّةُ الْبَيْعِ بِدُونِهِ رَوَايَتَانِ (م ٥)^(٣).

(١) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وإن اشترى معتدة أو مَرْجُوعَةً فمات الزوج، فقيل: تستبرأ بعد العدة، وقيل: تدخل فيها، وكذا إن طلق بعد الدُّخُولِ). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢): لو اشترى أمة مَرْجُوعَةً فطلقها الزوج بعد الدُّخُولِ فهل يجب استبراؤها بعد العدة أم تدخل في العدة؟
 أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
 أحدهما: تكفي بالعدة، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والمغني، والشرح وغيرهم.
 وهو ظاهر كلامه في الوجيز، وقطع به الأدمي في منتخبه ومنوره، وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.
 والوجه الثاني: يجب الاستبراء أيضاً، اختاره القاضي.

(المسألة الثانية - ٣): لو اشترى معتدة أو مَرْجُوعَةً فمات الزوج فهل تستبرأ بعد العدة أم تكفي بالعدة؟
 أطلق الخلاف.

واعلم أن الحكم هنا كالحكم في ألتي قبلها خلافاً ومذهباً، فلا حاجة إلى إعادته.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن أراد تزويج أمة يطؤها استبرأ، وعنه: يصح بدونه، ولا يطأ الزوج قبله، وإن أراد بيعها ونحوه فروايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
 إحداهما: يلزمه استبراؤها، وهو الصحيح، وصححه أبو المعالي في الخلاصة، والشيخ الموفق، والشارح، والناظم وغيرهم، وجزم
 به الأدمي في منوره ومنتخبه وقدمه ابن رزين في شرحه.
 والرواية الثانية: لا يلزمه استبراؤها قبل بيعها، صححه في التصحيح، وابن نصر الله في حواشيه، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.
 وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في المحرر.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (فإن لزم ففي صحة البيع بدونه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير:

إحداهما: يصح، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والوجيز وغيرهم، وصححه الناظم وابن نصر الله
 في حواشيه واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وقدمه في المحرر.
 والرواية الثانية: لا يصح.

وَعَنهُ: يَلْزَمُهُ، وَلَوْ لَمْ يَطَّأَهَا، ذَكَرَهَا أَبُو بَكْرٍ فِي مَقْبِيعِهِ، وَاخْتَارَهَا.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: فَإِنْ كَانَتْ الْبَائِعَةُ أَمْرًا؟ قَالَ: لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَبْرَأَ لَهَا، وَمَا يُؤْمَنُ أَنْ تَكُونَ قَدْ جَاءَتْ بِحَمْلٍ؟ وَهُوَ ظَاهِرُ مَا
نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ.

وَفِي الْأَنْبِيَاءِ: إِنْ اسْتَبْرَأَهَا ثُمَّ بَاعَهَا قَبْلَ الْاسْتِبْرَاءِ لَمْ يَسْقُطِ الْأَوَّلُ، فِي الْأَصَحِّ.
وَإِنْ أَغْتَقَ أُمُّ وَلَدٍ أَوْ سُرَيْتُهُ أَوْ مَاتَ عَنْهَا لَزِمَهَا اسْتِبْرَاءُ نَفْسِهَا، فَإِنْ أَرَادَ تَزْوِجَهَا أَوْ اسْتِبْرَاءَ بَعْدَ وَطْئِهِ ثُمَّ أَغْتَقَهَا أَوْ
بَاعَ فَأَغْتَقَهَا مُشْتَرٍ قَبْلَ وَطْئِهَا، أَوْ كَانَتْ مُزَوَّجَةً أَوْ مُعْتَدَةً، أَوْ فَرَضَتْ عِدَّتَهَا مِنْ زَوْجِهَا فَأَغْتَقَهَا وَأَرَادَ تَزْوِجَهَا قَبْلَ وَطْئِهِ
فَلَا، وَإِنْ أَبَانَهَا قَبْلَ دُخُولِهِ أَوْ بَعْدَهُ أَوْ مَاتَ فَأَغْتَدَّتْ ثُمَّ مَاتَ السَّيِّدُ فَلَا اسْتِبْرَاءَ إِنْ لَمْ يَطَّأْ، إِذَا زَالَ فِرَاشُهُ بِتَزْوِجِهَا، كَأَمَةِ لَمْ
يَطَّأَهَا، نَقَلَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ وَسِنْدِي، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَجُوبَهُ لِعَوْدِ فِرَاشِهِ.

وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ: يُسَنُّ لَامْرَأَةٍ وَأَيَسَةٍ وَغَيْرِ مَوْطُوءَةٍ.
وَإِنْ بَاعَ وَلَمْ يَسْتَبْرَأْ، فَأَغْتَقَهَا مُشْتَرٍ قَبْلَ وَطْئِهِ وَاسْتِبْرَاءِ، اسْتَبْرَأَتْ أَوْ تَمَتَّتْ مَا وَجَدَ عِنْدَ مُشْتَرٍ.
وَإِنْ مَاتَ زَوْجُهَا وَسَيِّدُهَا وَجْهَلُ أَسْبَقُهَا، فَعَنهُ: تَعْتَدُ بِمَوْتِ آخِرِهِمَا لِلْيُوفَاءِ بِلَا اسْتِبْرَاءٍ.
وَالْمَذْهَبُ: إِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَوْقَ شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ، أَوْ جَهِلَتْ الْمُدَّةُ، لَزِمَهَا أَطْوَلُهُمَا، وَلَا تَرِثُ الزَّوْجُ.
وَعَنهُ: تَعْتَدُ أُمُّ وَلَدٍ بِمَوْتِ سَيِّدِهَا لِيُوفَاءَ كَحُرُوفٍ.
وَعَنهُ: كَأَمَةٍ.

وَإِنْ أَدْعَتْ مَوْرُوثَةً تَحْرِمُهَا عَلَى وَارِثٍ بِوَطْئِهِ مَوْرُوثِهِ فَفِي تَصْدِيقِهَا وَجْهَانِ (م ٦) (١).
وَإِنْ وَطَّئَ اثْنَانِ أَمَةً لَزِمَهَا اسْتِبْرَاءُهَا، فِي الْأَصَحِّ.
وَاسْتِبْرَاءُ الْحَامِلِ بِوَضْعِهِ وَمَنْ تَحِيضُ بِحَيْضَةٍ لَا يَبْقِيَتُهَا، وَلَوْ حَاضَتْ بَعْدَ شَهْرٍ فَبَحِيضَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِمَا.
وَفِي الْوَاهِصِ رَوَايَةٌ: تَعْتَدُ أُمُّ وَلَدٍ بِعِتْقِهَا أَوْ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ، وَهِيَ سَهْوٌ.
وَفِي التَّرْغِيبِ فِي عِتْقِهَا فَإِنْ ارْتَفَعَ لِكَعْدِهَا، وَالْأَيَسَةِ، وَالصَّغِيرَةِ بِشَهْرٍ.
وَعَنهُ: وَتَنْصِفُهُ.

وَعَنهُ: بِشَهْرَيْنِ.
وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ بِثَلَاثَةٍ، اخْتَارَهُ الْحَرَقَمِيُّ وَالْأَبْنُ عَقِيلٌ، وَالشَّيْخُ، وَهِيَ أَظْهَرُ.
وَتَصَدَّقُ فِي حَيْضٍ، فَلَوْ أَنْكَرَتْهُ، فَقَالَ: أَخْبَرْتَنِي بِهِ فَوَجَّهَانِ (م ٧) (٢).
وَوَطْؤُهُ فِي مَدَّةِ اسْتِبْرَاءٍ لَا يَقْطَعُهُ.
وَلَوْ أَحْبَلَهَا فِي الْحَيْضِ اسْتَبْرَأَتْ بِوَضْعِهِ (٣).

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن ادعت موروثه تحريمها على وارثه بوطء موروثه ففي تصديقها وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير.

أحدهما: تصدق في ذلك، لأنه لا يعرف إلا من جهتها، قال ابن نصر الله في حواشيه: وهذا أظهر.

والوجه الثاني: لا تصدق، وهو قوي، لاحتمال تهمة.

قلت: ويحتمل أن ينظر في ذلك إلى القرائن، فإن دلَّت على شيء كان، وإلا فلا تصدق؛ لأن الأصل الحق.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وتصدق في حيض، فلو أنكرته فقال أخبرتي به فوجهان). انتهى.

أحدهما: يصدق هو، جزم به في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: تصدق هي، قال ابن نصر الله في حواشيه: وهو أظهر، إلا في وطنه أختها بكناح أو ملك. انتهى.

قلت: الصواب تصديقها مطلقاً، ويعمل بالقرائن إن أمكن أيضاً.

(٣) تنبيه: قوله: (ولو أحبلها في حيض استبرأت بوضعها). انتهى.

لعله: ولو أحبلها لا في حيض، قاله شيخنا.

وَلَوْ أَحْبَلَهَا فِي الْحَيْضَةِ حَلَّتْ إِذْنًا، لِأَنَّ مَا مَضَى حَيْضَةً، وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: مَنْ وَطِئَ قَبْلَ الْإِسْتِبْرَاءِ يُعْجِبُنِي أَنْ يُسْتَقْبَلَ بِهَا حَيْضَةً، وَإِنَّمَا لَمْ يُعْتَبَرِ اسْتِبْرَاءُ الزَّوْجَةِ لِأَنَّ لَهُ نَفْيَ الْوَلَدِ بِاللَّعَانِ، ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمَشْهُورِ أَنَّ هَذَا الْفَرْقَ ذَكَرَهُ لَهُ أَبُو بَكْرِ الشَّاشِيُّ وَقَدْ بَعَثَنِي سَائِلًا عَنْ ذَلِكَ.

= وقال: وما في النسخ يناقض قوله ولو أحبلها في الحيض حلت، والمسألة في الرعاية. انتهى.

وقال ابن نصر الله: يعني ملكها حائضاً فأحبلها في حيضها، فأجراه على ظاهره، وقال: المراد أحبلها في حيض لا يصلح أن تستبرأ به، وقول المصنف: ولو أحبلها في الحيضة حلت إذن، أي في حيضة الاستبراء، لأن ما مضى حيضة، وهذه هي التي في الرعاية، وكلام ابن نصر الله أولى وأوفق لكلام المصنف، وحاصله إن ملكها حائضاً ووطئها فيها استبرأت بوضعه، وإن ملكها طاهراً فحاضت ووطئ فيها حلت.

ولذلك -والله أعلم- ذكر الحيضة الثانية بالتعريف، يعني حيضة الاستبراء.

فهذه سبع مسائل في هذا الباب.

باب الرضاع

مَنْ أَرْضَعَتْ بِلَبَنٍ حَمْلًا لِأَخِي بِالْوَالِدِ طِفْلًا.
وَفِي الْمُهَجِّ وَلَمْ يَنْقُصْ صَارًا فِي تَحْرِيمِ النِّكَاحِ، وَالْحَلَاةِ فَقَطُّ أَبَوَيْهُ وَهُوَ وَلَدُهُمَا، وَأَوْلَادُهُ وَإِنْ سَفَلُوا أَوْلَادَ وَلَدِهِمَا،
وَأَوْلَادَ كُلِّ مِنْهُمَا مِنَ الْآخَرِ أَوْ غَيْرِهِ إِخْوَتُهُ وَأَخَوَاتُهُ، وَأَبَاؤُهُمَا أَجْدَادُهُ وَجَدَاتُهُ، وَإِخْوَتُهُمَا وَأَخَوَاتُهُمَا أَعْمَامُهُ وَعَمَّاتُهُ
وَأَخَوَالُهُ وَخَالَاتُهُ، وَلَا تَنْتَشِرُ الْحُرْمَةُ إِلَى مَنْ فِي دَرَجَةِ الْمَرْتَضِعِ أَوْ فَوْقَهُ مِنْ أَخٍ وَأَخْتٍ وَأَبٍ وَأُمٍّ وَعَمٍّ وَعَمَّةٍ وَخَالَ وَخَالَةٍ،
فَتَحِلُّ الْمَرْضِعةُ لِأَبِي الْمَرْتَضِعِ وَأَخِيهِ مِنْ نَسَبِ (ع) وَأُمِّهِ وَأَخْتِهِ مِنْ نَسَبِ لَأَبِيهِ وَأَخِيهِ مِنْ رَضَاعِ (ع) كَمَا يَحِلُّ لِأَخِيهِ مِنْ
أَبِيهِ أَخْتَهُ مِنْ أُمِّهِ (ع).

وَفِي الرُّوضَةِ: لَوْ أَرْضَعَتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى مِنْ امْرَأَةٍ صَارَتْ أُمًّا لَهُمَا، فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يَتَزَوَّجَ بِالْآخَرِ وَلَا بِأَخَوَاتِهِ
الْحَادِثَاتِ بَعْدَهُ، وَلَا بِأُمِّ يَتَزَوَّجُ أَخَوَاتِهِ الْحَادِثَاتِ قَبْلَهُ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا أَنْ يَتَزَوَّجَ أَخْتَهُ الْآخَرِ.
وَإِنْ أَرْضَعَتْ بِلَبَنٍ وَلَدَ زَنًا أَوْ مُنْفًى بِلِعَانٍ صَارَ وَلَدًا وَقِيلَ: وَلَدَ الزَّانِي.
وَقِيلَ: وَالْمُلَاعِنِ.

وَإِنْ أَرْضَعَتْ بِلَبَنٍ اثْنَيْنِ وَطَنَاهَا بِشَبْهَةِ طِفْلٍ فَإِنَّ الْحَقَّقَةَ قَافَةً بِأَحَدِهِمَا فَهُوَ ابْنُهُ، وَإِنْ الْحَقَّقَةُ بِهِمَا قَالَ فِي التَّرْغِيبِ
وَغَيْرِهِ أَوْ مَاتَ وَلَمْ يَثْبُتْ نَسَبُهُ فَهُوَ ابْنُهُمَا^(١).

وَإِنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ فَقِيلَ: إِنَّهُ كَنَسَبٍ، وَقِيلَ وَاخْتَارَهُ فِي التَّرْغِيبِ هُوَ لِأَحَدِهِمَا مِنْهُمَا، فَيَحْرُمُ عَلَيْهِمَا، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ
فِيمَا لَمْ يَثْبُتْ نَسَبُهُ (م ١)^(٢).

وَإِنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةٌ لَهَا لَبَنٌ مِنْ زَوْجٍ قَبْلَهُ فَحَمَلَتْ مِنْهُ فَزَادَ لَبْنُهَا فِي أَوَائِهِ فَأَرْضَعَتْ بِهِ طِفْلًا فَهُوَ لَهُمَا وَإِنْ لَمْ يَزِدْ أَوْ زَادَ
قَبْلَ أَوَائِهِ فَهُوَ لِلأَوَّلِ.

وَإِنْ انْقَطَعَ مِنَ الْأَوَّلِ وَعَادَ بِحَمْلِهَا مِنَ الثَّانِي فَهُوَ لَهُمَا.

وَقِيلَ: لِلثَّانِي، وَإِنْ لَمْ يَزِدْ وَلَمْ يَنْقُصْ حَتَّى وَلَدَتْ فَهُوَ لَهُمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ الثَّانِي، كَمَا لَوْ زَادَ.

وَإِنْ ظَهَرَ لَامْرَأَةٍ لَبَنٌ مِنْ غَيْرِ حَمْلٍ قَالَ جَمَاعَةٌ أَوْ وَطءَ تَقَدَّمَ لَمْ يَنْشُرِ الْحُرْمَةُ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، كَلَبَنَ بِهِمَةِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: لِأَنَّهُ لَيْسَ بِلَبَنٍ حَقِيقَةٍ، بَلْ رُطُوبَةٌ مُتَوَلِّدَةٌ، لِأَنَّ اللَّبَنَ مَا أَنْشَرَ الْعَظْمَ وَأَثْبَتَ اللَّحْمَ، وَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ.

(١) تنبيه: قوله: (قال في التَّغْيِيبِ وغيره أو مات ولم يثبت نسبه فهو ابنهما). انتهى.

قد سبق صاحب التَّغْيِيبِ إلى هذا أبو الخطَّاب في الهداية، وابن الجوزي في المذهب، والسَّامِرِيُّ في المستوعب، وأبو المعالي في
الخلاصة، وغيرهم، فكان الأولى التَّصْدِيرُ بِمَنْ قَالَ ذَلِكَ أَوَّلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وإن أرضعت لبنين اثنين وطناها بشبهة طفلا، فإن الحققة قافة بأحدهما فهو ابنه، وإن الحققة بهما قال
في التَّغْيِيبِ وغيره أو مات ولم يثبت نسبه فهو ابنهما، وإن أشكل أمره فقيل: كنسب، وقيل: واختاره في التَّغْيِيبِ: هو لأحدهما مبهما
فيحرم عليهما، وجزم به في المغني فيما إذا لم يثبت نسبه). انتهى.
أحدهما: هو كالنَّسَبِ.

قلت: وهو الصَّوَابُ، وجزم به في المحرَّرِ، والنَّظْمِ، والخوازي الصَّغِيرِ وغيرهم، فعلى هذا يضيغ نسبه، أو يترك حتى يبلغ فيتسبب
إلى أيهما شاء، أو يكون ابنهما، كما اختاره المجد.

الوجه الثاني: هو لأحدهما مبهما، اختاره في التَّغْيِيبِ قال في المغني وتبعه الشَّارِحُ: وإن لم يثبت نسبه منهما لتعذر القافة أو
لاشابهة عليهم ونحو ذلك حرم عليهما، تغليبا للخطر، لأنه يحتمل أن يكون منهما، ويحتمل أن يكون ابن أحدهما، فيحرم عليه أقاربه
دون أقارب الآخر، فقد اختلطت أخته بغيرها، فحرم الجميع، كما لو علم أخته بعينها ثم اختلطت بأجنبيات. انتهى.

وقطع به ابن رزِّين في شرحه وابن منجَّأ وغيرهم.

وكلامه في المقنع وغيره محتمل للقولين، وهو إلى القول الأوَّل أقرب.

وَعَنْهُ: بَلَى، فَفِي خَتْنِي مُشْكَلٌ وَجْهَانِ (م ٢)^(١)، وَذَكَرَهُمَا الْحَلَوَانِيُّ وَابْنُهُ فِي لَبَنِ رَجُلٍ.

فَصْلٌ

وَالرَّضَاعُ الْمَحْرُمُ فِي الْحَوْلَيْنِ فَقَطْ مُطْلَقًا وَقَالَ شَيْخُنَا: قَبْلَ الْفِطَامِ، وَقَالَ: أَوْ كَبِيرَ لِحَاجَةٍ، نَحْوُ جَعْلِهِ مُحْرَمًا خَمْسَ رَضَعَاتٍ.

وَعَنْهُ: ثَلَاثٌ.

وَعَنْهُ: وَاحِدَةٌ، وَلَمْ يَكْتَفِ الْقَاضِي، وَالتَّرْغِيبُ بِنِغْضِ الْخَافِيسَةِ فِيهِمَا، وَإِنْ امْتَصَّ ثُمَّ تَرَكَهُ مُطْلَقًا فَرَضْعَةٌ.

وَعَنْهُ: غَيْرُ قَهْرٍ أَوْ لِيَتَنَفَّسَ أَوْ مَلَّةً، وَكَذَا إِنْ انْتَقَلَ إِلَى لَذِيٍّ آخَرَ أَوْ مُرْضِيعَةٍ أُخْرَى.

وَقِيلَ: اثْنَتَانِ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَقِيلَ فِي الْكُلِّ: إِنْ عَادَ قَرِيبًا فَوَاحِدَةٌ، وَالسُّعُوطُ، وَالْوَجُورُ كَالرَّضَاعِ، عَلَى الْأَصَحِّ، فَيَحْرُمُ لَبَنُ شَيْبٍ بغيرِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَالْقَاضِي وَغَيْرُهُمَا.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: إِنْ غَلَبَ اللَّبَنُ حُرْمٌ.

وَذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ.

وَقِيلَ: بَلَى وَإِنْ لَمْ يَغْيَرَهُ، وَجَبْنَ، فِي الْأَصَحِّ.

وَيَحْرُمُ لَبَنُ حَلِيبٍ مِنْ مَيْتَةٍ، كَحَلِيبِهِ مِنْ حَيَّةٍ ثُمَّ شَرِبَ بَعْدَ مَوْتِهَا، لَا حُقْنَةً، نَصَّ عَلَيْهِمَا، لِأَنَّ الْعِلَّةَ إِنْشَاءُ الْعَظْمِ وَإِبْنَاتُ اللَّحْمِ، لَا حُصُولُهُ فِي الْجَوْفِ فَقَطْ، بِخِلَافِ الْحُقْنَةِ بِخَيْرٍ.

وَخَالَفَ الْحَلَّالُ فِي الْأَوَّلَى، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ رَوَايَةً، وَابْنُ حَامِدٍ فِي الثَّانِيَةِ، وَيَحْتَنُ بِهِنَّ مَنْ حَلَفَ لَا يَشْرَبُ مِنْ لَبَنِهَا، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَلَا أَثَرَ لِوَأَصِلَ جَوْفًا لَا يَغْذِي كَمَثَلَانِهِ وَذَكَرَ.

وَمَنْ أَبَانَ زَوْجَةً لَهَا مِنْهُ لَبَنٌ فَتَزَوَّجَتْ طِفْلًا وَأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِهِ أَوْ تَزَوَّجَتْ طِفْلًا أَوَّلًا، ثُمَّ فَسَخَتْ نِكَاحَهُ بِسَبَبٍ، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا فَصَارَ لَهَا مِنْهُ لَبَنٌ فَأَرْضَعَتْهُ بِهِ صَارَ ابْنًا لَهَا وَحَرُمَتْ أَبَدًا.

وَلَوْ زَوَّجَ أُمٌّ وَلَدَهُ رَضِيعًا حُرًّا لَمْ يَصِحَّ، لِعَدَمِ خَوْفِ الْعَنْتِ، فَلَوْ أَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِهِ لَمْ تَحْرُمْ، وَفِيهِ وَجْهٌ.

وَإِنْ تَزَوَّجَ كَبِيرَةٌ ذَاتَ لَبَنِ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَصَغِيرَةٌ فَكَثُرَ، فَأَرْضَعَتْ صَغِيرَةً حَرُمَتْ أَبَدًا، وَيَقْبِي نِكَاحُ الصَّغِيرَةِ، كَرِضَاعِهَا بَعْدَ طَلَاقِهَا.

وَعَنْهُ: يَنْفَسَخُ نِكَاحُهَا، فَإِنْ أَرْضَعَتْ الثَّانِيَةَ انْفَسَخَ نِكَاحُهَا عَلَى الْأَوَّلَى، كَرِضَاعِهَا مَعًا، وَعَلَى الثَّانِيَةِ لَا يَنْفَسَخُ نِكَاحُ الثَّانِيَةِ، لِعَدَمِ اجْتِمَاعِهَا مَعَهَا، ثُمَّ إِنْ أَرْضَعَتْ الثَّالِثَةَ بَقِيَ نِكَاحُهَا فَقَطْ عَلَى الْأَوَّلَى.

وَعَلَى الثَّانِيَةِ يَنْفَسَخُ نِكَاحُ الْكُلِّ، وَإِنْ أَرْضَعَتْ وَاحِدَةً ثُمَّ اثْنَتَيْنِ مَعًا انْفَسَخَ نِكَاحُهُنَّ، وَلَوْ كَانَ دَخَلَ بِالْكَبِيرَةِ حُرْمَنٌ أَبَدًا.

فَصْلٌ

وَمَنْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ بَنْتُ امْرَأَةٍ، فَأَرْضَعَتْ زَوْجَتَهُ بِلَبَنِهِ طِفْلَةً حَرُمَتْهَا عَلَيْهِ، وَمَنْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ بَنْتُ رَجُلٍ فَأَرْضَعَتْ زَوْجَتَهُ بِلَبَنِهِ طِفْلَةً حَرُمَتْهَا عَلَيْهِ، وَفَسَخَتْ نِكَاحُهَا إِنْ كَانَتْ زَوْجَتَهُ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن ظهر لامرأة لبن من غير حمل لم ينشأ الحرمة).

وعنه: بلى، ففي ختني مشكل وجهان. انتهى.

اعلم: أن المجد في محرره، وصاحب الحاوي، والمصنف، وغيرهم، جعلوا محل الخلاف على القول بنشأ الحرمة بلبن المرأة التي شاب من غير حمل، وهو الصواب.

وظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة وغيرهم: أن الخلاف فيه مطلقاً، أعني من غير بناء، وهو ضعيف جداً، ويجب حمله على ما قاله هؤلاء اعلم ذلك فأحد الوجهين لا ينشأ.

وإن قلنا: ينشأ من المرأة وهو الصواب وهو ظاهر كلامه في المقنع وغيره.

والوجه الثاني: ينشأ كالمرأة.

وَأَنْ تَزُوجَ طِفْلَةً فَأَرْضَعَهَا زَوْجَاتِهِ الثَّلَاثَ رَضَعَتَيْنِ رَضَعَتَيْنِ، أَوْ خَمْسَ أُمَهَاتٍ أَوْلَادِهِ رَضَعَةً رَضَعَةً، ثَبَّتَتِ الْأُبُوَّةَ. وَقِيلَ: لَا، كَالْأُمُوَّةِ، وَلَوْ أَرْضَعَهَا خَمْسَ بَنَاتٍ زَوْجَتِهِ رَضَعَةً رَضَعَةً فَلَا أُمُوَّةَ، وَهَلْ تَصِيرُ الْكَبِيرَةُ جَدَّةً؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣) ^(١)، وَالصَّغِيرَةُ مَعَهَا كَمَا تَقْدَمُ.

وَمَنْ لَهُ خَمْسُ بَنَاتٍ فَأَرْضَعْنَ طِفْلاً رَضَعَةً رَضَعَةً فَلَا أُمُوَّةَ، وَهَلْ يَصِيرُ جَدًّا وَأَوْلَادُهُ إِخْوَةُ الْمَرْضِعَاتِ أَخْوَالُهُ وَخَالَاتُهُ؛ لَوْ جُودَ الرِّضَاعُ مِنْهُنَّ كِبَنَتْ وَاحِدَةً، أَمْ لَا، لِأَنَّ ذَلِكَ فَرْعُ الْأُمُوَّةِ، لِأَنَّ اللَّبْنَ لَيْسَ لَهُ، وَالتَّحْرِيمُ هُنَا بَيْنَ الْمَرْضِعَةِ وَابْنَتِهَا؟ عَلَى وَجْهَيْنِ، بِخِلَافِ الْأُولَى، لِأَنَّ التَّحْرِيمَ فِيهَا بَيْنَ الْمُرْتَضِعِ وَصَاحِبِ اللَّبَنِ (م ٤) ^(٢).

وَأَنْ أَرْضَعَتْ أُمُّ رَجُلٍ وَابْنَتَهُ وَأَخْتَهُ وَزَوْجَةَ ابْنِهِ طِفْلَةً رَضَعَةً رَضَعَةً ^(٣)، لَمْ تَحْزَمْ عَلَى الرَّجُلِ، فِي الْأَصَحِّ، لِمَا سَبَقَ. وَكُلُّ امْرَأَةٍ أَفْسَدَتْ نِكَاحَهَا بِرِضَاعٍ قَبْلَ الدُّخُولِ فَلَا مَهْرَ، حَتَّى صَغِيرَةٌ ذُبْتُ فَرَضَعَتْ مِنْ نَائِمَةٍ، وَبَعْدَ الدُّخُولِ يُلْزَمُ الزَّوْجُ الْمُسَمَّى.

وَذَكَرَ الْقَاضِي نَصْفَهُ، وَإِنْ أَفْسَدَهُ غَيْرُهَا لَزِمَهُ نِصْفُهُ قَبْلَهُ، وَكُلُّهُ بَعْدَهُ، وَيَرْجِعُ عَلَى الْمُقْسِدِ قَبْلَهُ، فَإِنْ تَعَدَّدَ وَزُعَ عَلَى الرِّضَاعَاتِ الْمَحْرَمَةِ، وَكَذَا بَعْدَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورُ: لَا يَرْجِعُ، وَاعْتَبَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى لِلرُّجُوعِ الْعَمْدَ، وَالْعِلْمَ بِحُكْمِهِ، وَقَاسَى فِي الْوَاضِحِ نَائِمَةً عَلَى مَكْرَهَةٍ، وَلَهَا الْإِخْذُ مِنَ الْمُقْسِدِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: مَتَى خَرَجَتْ مِنْهُ بَغْيٌ اخْتِيَارًا بِإِفْسَادِهَا أَوْ لَا أَوْ يَمِينُهُ لَا تَفْعَلُ شَيْئًا فَعَلَّتْهُ فَلَهُ مَهْرُهُ، وَذَكَرَهُ رَوَايَةً، كَالْمَقْشُورِ، لِأَنَّهَا اسْتَحَقَّتْ الْمَهْرَ بِسَبَبِهِ هُوَ تَمَكِينُهَا مِنْ وَطْئِهَا، وَضَمِيمَتُهُ بِسَبَبِهِ هُوَ إِفْسَادُهَا، وَاحْتِجَ بِالْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تَسْبَبَتْ إِلَى الْفَرْقَةِ.

قَالَ: وَالْمَالَعَةُ لَمْ تُفْسِدِ النِّكَاحَ وَتُمْكِنُ تَوَيْتُهَا وَتَبَقِيَ مَعَهُ، مَعَ أَنَّ جَوَازَ عَضْلِ الزَّانِيَةِ يَذُلُّ أَنَّ لَهُ حَقًّا فِي مَهْرِهَا إِذَا أَفْسَدَتْ نِكَاحَهُ: وَقَالَ فِي رُجُوعِهِ بِالْمَهْرِ عَلَى الْغَارِ فِي نِكَاحٍ فَاسِدٍ وَمَعِيَّةٍ وَمُدْلَسَةٍ: وَإِذَا أَفْسَدَهُ عَلَيْهِ وَنَحْوَهُ رَوَايَتَانِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ خُرُوجَ الْبُضْعِ مُتَقَوِّمٌ، وَصَحْحُهُ، وَأَنَّ أَكْثَرَ نَصُوصِهِ تَذُلُّ عَلَيْهِ.

وَاحْتِجَ بِآيَةِ أَنَّ لِرَّوْجِ السَّلِيمَةِ إِذَا ارْتَدَّتْ الْمَهْرَ، وَلِلْمُعَاهَدِ الَّذِي شَرَطَ رَدَّ الْمَرْأَةِ إِذَا لَمْ تَرُدَّ الْمَهْرَ، وَالتَّنْصُوصُ الْمُسَمَّى لَا مَهْرَ الْإِثْلِ.

قَالَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ: أَذَاءُ الْمَهْرِ وَأَخْذُهُ مِنَ الْكُفَّارِ وَتَغْوِيضُ الزَّوْجِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَيَسْنُ صَدَاقٍ وَجَبَ رَدُّهُ عَلَى أَهْلِ

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وأرضعها يعني زوجته الطفلة خمس بنات زوجته رضة رضة فلا أمومة، وهل تصير الكبيرة جدّة؟ فيه وجهان). انتهى.

أحدهما: تصير جدّة، وهو الصواب، وقدمه في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
والوجه الثاني: لا تصير جدّة، قال في المغني: والصحيح أن الكبيرة لا تحرم بهذا، لأن كونها جدّة يبنى على كون ابنتها أمًا، وما سارت واحدة من بناتها أمًا. انتهى.

قال ابن رزين في شرحه: والأظهر أن الكبيرة لا تحرم، وعلمه بما علمه في المغني.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ومن له خمس بنات فأرضعن طفلاً رضة رضة فلا أمومة، وهل يصير جدًّا وأولاده إخوة المرضعات أخواله وخالاته لوجود الرضاع منهن كبنات واحدة أم لا، لأن ذلك فرع الأمومة، لأن اللبن ليس له، والتحرير هنا بين المرضعة وابنتها؟ على وجهين، بخلاف الأولى، لأن التحريم فيها بين المرتضع وصاحب اللبن). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والرعاية الكبرى.
قال الشيخ في المغني وتبعه الشارح: وجه عدم الصيرورة يترجح في هذه المسألة، لأن الفرعية متحققة، بخلاف ما إذا أرضع خمس أمهات أولاده طفلاً. انتهى.

وهو ظاهر ما جزم به في الرعاية الصغرى.

قلت: الصواب أنها كآلتي قبلها، وأنه يصير جدًّا، والله أعلم.

(٣) تنبيه: قوله: (وإن أرضعت أم رجل وابنته وأخته وزوجة ابنه طفلة رضة رضة).

هنا نقص، ولعلمه: وزوجته، كما في الكافي، أو زوجة أبيه، حتى يكملن خمسًا، ثبت عليه ابن نصر الله.

الحَرْبِ مَنْسُوخٌ عِنْدَ جَمَاعَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ، قَالَ شَيْخُنَا: هُوَ إِخْدَى الرَّوَائِيَيْنِ، وَإِنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ أَنَّ مَنْ أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ أَوْ ارْتَدَّتْ وَلَحِقَتْ بِالْكَفَّارِ فَلَزَّوَجَهَا مَا أَنْفَقَ، فَلَزَّ الْمُهَاجِرَةُ الْمُسِيرَةَ، وَإِلَّا لَزَمْنَا كَيْدَاءَ الْأَسِيرِ، لَوْلَا الْعَهْدُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ لِلْمَصْلَحَةِ لَمَنْعَ الْمُسْلِمِ امْرَأَتَهُ مِنَ اللَّحَاقِ بِهِمْ وَلَمْ تَطْمَعْ بِهِ، فَلَزَمْنَا الْمَهْرَ لَهُ مِنَ الْمَصَالِحِ وَقَدْ يُقَالُ: يَجُوزُ لِحَاجَةٍ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْأَخْمَاسِ، لِأَنَّهُمْ نَالُوهَا بِالْعَهْدِ، فَالزَّوْجُ كَالرُّدِّ، وَلِهَذَا أَقَامَ عُثْمَانُ عَلَى رُقْيَةَ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَسَمَ لَهُ لِيُتِمَّكَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْغَزْوِ وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنْهُمْ مَهْرَ الْمَعَاهِدِ وَأَعْطِيَهُ مِنْ ارْتَدَّتْ امْرَأَتُهُ، وَهُوَ لَمْ يَحْبِسْ امْرَأَتَهُ، لِأَنَّ الطَّائِفَةَ الْمُنْتَبِعَةَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ فِيمَا أَتَلَفُوهُ.

قَالَ: وَالْمَرْتَدَّةُ بِدُونِ هَذَا الْعَهْدِ، وَالشَّرْطُ: فَقَدْ ذَكَرُوا مَذَاهِبَ الْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ لَا مَهْرَ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا إِنْ لَحِقَتْ بِدَارِ الْحَرْبِ فَمُخَارِبَةٌ، كَمَا بَقِيَ عِنْدِهِ، فَلَا شَيْءَ لَهُ، وَإِنْ أَقَامَتْ بِدَارِنَا فَهِيَ امْرَأَتُهُ إِنْ عَادَتْ، وَإِنْ أَبَتْ حَتَّى قُتِلَتْ فَكَمَوْنُهَا، وَقَالَ: وَالنَّسْخُ بِنَبْلِ الْعَهْدِ فِي بَرَاءَةٍ فِيهِ نَظَرٌ، وَكَوْنُ الرُّدِّ اسْتِحْبَابًا ضَعِيفٌ. وَمَنْ قَالَ: زَوْجَتِي أَوْ هَلَوِ بَنَتِي أَوْ أُخْتِي لِرِضَاعٍ حَرَمَتْ وَانْقَسَخَ حُكْمُهَا، وَلَوْ ادَّعَى خَطَأً كَقَوْلِهِ ذَلِكَ لِأُمِّي ثُمَّ رَجَعَ، فَإِنْ عَلِمَ كَذِبُهُ فَلَا، وَلَا مَهْرَ قَبْلَ الدُّخُولِ إِنْ صَدَّقَتْهُ، وَإِلَّا فَبُضْعَتْ، وَلَهَا بَعْدَهُ كُلُّهُ، وَقِيلَ إِنْ صَدَّقَتْهُ سَقَطَ، وَلَعَلَّ مُرَادَهُ الْمُسَمَّى، فَيَجِبُ مَهْرُ الْإِثْلِ.

لَكِنْ قَالَ فِي الرُّوضَةِ: لَا مَهْرَ لَهَا عَلَيْهِ، وَإِنْ قَالَتْ ذَلِكَ وَأَكْذَبَهَا فَهِيَ زَوْجَتُهُ حُكْمًا، وَلَا يُطْلَبُ مَهْرًا فَبُضْعَتْ مِنْهُ، وَلَهَا بَعْدَهُ كُلُّهُ مَا لَمْ تَطَاوَعْ عَالِمَةً بِالتَّخْرِيمِ، وَلَوْ قَالَ أَحَدُهُمَا ذَلِكَ قَبْلَ النِّكَاحِ لَمْ يَقْبَلْ رُجُوعُهُ ظَاهِرًا، وَمَنْ ادَّعَاهَا لَمْ تَصْدُقْ أُمُّ بَلٍّ أَمْ الْمُنْكَرِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ شَهِدَ بِهَا أَبُوهَا لَمْ يَقْبَلْ، بَلْ أَبُوهُ، يَعْنِي بِلَا دَعْوَى. وَإِنْ ادَّعَتْ أُمُّهُ أَخُوهُ سَيِّدٌ بَعْدَ وَطْءٍ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِلَّا اخْتَمَلَ وَجْهَيْنِ (م) (٥) (١). وَكَرَّهَ أَحْمَدُ الْارْتِضَاعَ بِلَبَنِ فَاجِرَةٍ وَمُشْرِكَةٍ، وَكَذَا حَمَقَاءَ وَسَيِّئَةِ الْخُلُقِ. وَفِي الْمَجْرُودِ: وَبِهِمَةِ. وَفِي التَّرْغِيبِ: وَعَمِيَاءَ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن ادَّعت أمة أخوة سيِّدٍ بعد وطءٍ لم يقبل، وإلا احتمل وجهين، انتهى، قال ابن نصر الله في حواشيه: أظهرهما القول في تحريم الوطء وعدمه في ثبوت العتق). انتهى.
قلت: الصواب عدم قبولها مطلقاً، وهو الأصل، وربما كان فيه نوع تهمة، والله أعلم.
فهذه خمس مسائل في هذا الباب.

كتاب النفقات

يَلْزَمُ الزَّوْجُ نَفَقَةَ زَوْجَتِهِ وَكِسْوَتَهَا وَسَكَنَاتَهَا بِمَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيَعْتَبَرُ ذَلِكَ الْحَاكِمُ عِنْدَ التَّنَازُعِ بِحَالِهِمَا، فَيَفْرَضُ لِمُوسِرَةٍ مَعَ مُوسِرٍ كِفَايَتَهَا خَبِزًا خَاصًّا بِأَدْمِهِ الْمَعْتَادَ لِمِثْلِهَا، وَلَوْ تَبَرَّمتْ بِأَدْمٍ غَيْرِهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ يَفْرَضُ لَحَمًا عَادَةً الْمُسِيرِينَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ قَوْلًا، وَأَنَّهُ أَظْهَرَ، وَقَدَّمَ كُلُّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ، وَيَتَوَجَّهُ الْعَادَةُ، لَكِنْ يُخَالِفُ فِي إِدْمَانِهِ، وَلَعَلَّ هَذَا مَرَادُهُمْ.

وَمَا يَلْبَسُ بِمِثْلِهَا مِنْ خَرِيرٍ وَخَزٍّ وَجِيدٍ كَتَانٍ وَقُطْنٍ، وَأَقْلَهُ قَمِيصٍ وَسَرَائِيلَ وَوَقَايَةً، وَهِيَ مَا تَضَعُهُ فَوْقَ الْمُتَعَنَةِ، وَتُسَمَّى الطَّرْحَةَ، وَمُتَعَنَةٌ وَمَدَاسٌ وَجَبَّةٌ لِلشَّتَاءِ، وَلِلنَّوْمِ فِرَاشٌ وَلِحَافٌ وَمِخْدَةٌ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ: وَإِذَا رَأَى^(١)، وَلِلْجُلُوسِ زُلْيٌ وَهُوَ بَسَاطَةٌ مِنْ صُوفٍ وَرَفِيعِ الْحَصْرِ، وَلِلْفَقِيرَةِ مَعَ فَقِيرٍ خُبْزٌ خَشْكَارٍ بِأَدْمِهِ وَزَيْتٌ مُصْتَبَاحٌ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً لَا يَقْطَعُهَا اللَّحْمُ فَوْقَ أَرْبَعِينَ، وَقَدَّمَ فِي الرَّعَايَةِ كُلُّ شَهْرٍ مَرَّةً.

وَقِيلَ: الْعَادَةُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ، وَقِيلَ لِأَحْمَدَ: فِي كَمْ يَأْكُلُ الرَّجُلُ اللَّحْمَ؟ قَالَ: فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَقَالَ فِي رَوَايَةِ الْمُتَمُوسِي: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لِيَاكُمُ، وَاللَّحْمُ فَإِنَّ لَهُ ضِرَاوَةً كَضِرَاوَةِ الْحَصْرِ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: يَغْنِي إِذَا أَكْثَرَ مِنْهُ، وَمِنْهُ: كَلْبٌ ضَارٍ، وَمَا يَلْبَسُ بِمِثْلِهَا وَيَتِمُّ فِيهِ وَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَلِلْمُتَوَسِّطَةِ مَعَ الْمُتَوَسِّطِ، وَالْمُوسِرَةِ مَعَ الْفَقِيرِ وَعَكْسُهَا مَا بَيَّنَّ ذَلِكَ عَرَفًا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ، وَالتَّرْغِيبِ: لَا يَلْزَمُهُ خُفٌّ وَمِلْحَقَةٌ، وَعِنْدَ الْقَاضِي: الْوَاجِبُ لِيَوْمٍ رِطْلًا خُبْزٌ بِحَسْبِهِمَا بِأَدْمِهِ وَدِهْنًا بِحَسْبِ الْبَلَدِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ عَنْهُ: لِمُوسِرَةٍ مَعَ فَقِيرٍ أَقْلُ كِفَايَةٍ، وَالبَقِيَّةُ فِي ذِمَّتِهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ مَاغُونِ الدَّارِ، وَيُكْتَفَى بِخَرْفٍ وَخَشَبٍ، وَالْعَدْلُ مَا يَلِيقُ بِهِمَا، وَقَدَّرَ الشَّافِعِيُّ النَّفَقَةَ بِالْحَبِّ، فَعَلَى الْفَقِيرِ مَدٌّ، وَعَلَى الْمُسِيرِ مَدَانٌ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ وَاجِبٍ فِي كَفَارَةٍ وَهِيَ كَفَارَةُ الْأَذَى، وَعَلَى الْمُتَوَسِّطِ بِصَفْتِهِمَا، وَإِنْ أَكَلَتْ مَعَهُ فَهَلْ تَسْقُطُ نَفَقَتُهَا عَمَلًا بِالْعَرَفِ أَمْ لَا لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِالْوَاجِبِ؟ لِلشَّافِعِيِّ وَجْهَانِ، وَاخْتَلَفُوا فِي التَّرْجِيحِ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ الْوَلِيُّ لَهَا لَمْ تَسْقُطْ، وَجْهًا وَاحِدًا.

وَيَلْزَمُهُ مَوْنَةٌ تَطَافِيهَا مِنْ دُهْنٍ وَسَبْدٍ وَمِشْطٍ وَتَمَنِّ مَاءٍ وَأَجْرَةٌ قِيَمَةٍ وَنَحْوِهِ.

وَفِي الْوَاضِحِ وَجْهٌ، قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لِأَنَّ مَا كَانَ مِنْ تَنْظِيفٍ عَلَى مَكْتَرٍ، كَرَشٍ وَتَنْقِيَةِ الْأَبَارِ، وَمَا كَانَ مِنْ حِفْظِ الْبَنِيَّةِ كَبِنَاءِ حَاطِطٍ وَتَغْيِيرِ الْجَدْعِ عَلَى مَكْرٍ، فَالزَّوْجُ كَمَكْرٍ، وَالزَّوْجَةُ كَمَكْتَرٍ، وَإِنَّمَا يَخْتَلِفَانِ فِيمَا يَحْفَظُ الْبَنِيَّةَ دَائِمًا مِنَ الطَّعَامِ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُ الزَّوْجَ، لَا ذَوَاءَ وَأَجْرَةٌ طَبِيبٍ وَجَنَاءَ وَنَحْوَهُ وَتَمَنِّ طَبِيبٍ، وَفِيهِ وَجْهٌ فِي الْوَاضِحِ، فَإِنْ أَرَادَ مِنْهَا التَّزْوِينَ بِهِ وَفِي الْمَغْنِيِّ، وَالتَّرْغِيبِ: أَوْ قَطَعَ رَايِحَةً كَرِيهَةً لَزَمَهُ، وَيَلْزَمُهَا تَرْكُ جِنَاءٍ وَزَيْتَةُ نَهْيٍ عَنْهَا، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَمَنْ مِثْلُهَا يُخْدَمُ وَلَا خَادِمَ لَهَا وَلَوْ لِمَرَضٍ خِلَافًا لِلتَّرْغِيبِ: فِيهِ لَزَمَهُ وَاحِدٌ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: وَأَكْثَرُ بِقَدْرِ حَالِهَا وَلَوْ بِأَجْرَةٍ أَوْ عَارِيَةٍ، وَتَجُوزُ كِتَابِيَّةٌ، فِي الْأَصَحِّ، إِنْ جَازَ نَظَرُهَا، وَتَعْنِيئُهُ إِلَيْهِ، وَتَعْنِيئُ خَادِمِهَا إِلَيْهِمَا^(٢)، وَنَفَقَتُهُ كَفَقِيرَتَيْنِ، مَعَ خُفٍّ وَمِلْحَقَةٍ، وَالْأَشْهُرُ سِوَى النُّظَافَةِ، فَإِنْ كَانَ الْخَادِمُ لَهَا فَرَضِيَّةً فَنَفَقَتُهُ عَلَيْهِ.

(١) تَبَيَّهَانِ: أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُ: (وَلِلنَّوْمِ فِرَاشٌ وَلِحَافٌ وَمِخْدَةٌ، وَفِي التَّبَصُّرَةِ: وَإِذَا رَأَى). انْتَهَى.

لَيْسَ مَا فِي التَّبَصُّرَةِ مَخْصُوصًا بِهِ، بَلْ قَدْ صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَهَادِي، وَالبَلْفَةِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصُّغِيرِ، وَالْوَجِيزَ وَتَجْرِيدَ الْعَنَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَمَرَادُهُمْ بِالْإِزَارِ إِزَارَ النَّوْمِ، وَلِذَلِكَ ذَكَرُوهُ عَقِبَ مَا يَجِبُ لِلنَّوْمِ، كَالْمَصْنَفِ، وَلِهَذَا قَالَ فِي الرَّعَايَةِ وَغَيْرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ: وَلَا يَجِبُ لَهَا إِزَارٌ لِلخُرُوجِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ وَجُوبَ الْإِزَارِ لِلنَّوْمِ إِذَا كَانَتْ الْعَادَةُ جَارِيَةً بِالنَّوْمِ فِيهِ، كَارِضِ الْحِجَازِ وَنَحْوِهَا، هُوَ الْمَذْهَبُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ وَغَيْرِهِمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَتَعْنِيئُهُ إِلَيْهِ وَتَعْنِيئُ خَادِمِهَا إِلَيْهِمَا). انْتَهَى.

يَعْنِي: أَنْ تَعْنِيئَ الْخَادِمَ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ مِلْكُهَا، فَيَكُونُ تَعْنِيئُهُ إِلَيْهِمَا.

وَقَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: (فَإِنْ كَانَ لَهَا فَرَضِيَّةٌ فَنَفَقَتُهُ عَلَيْهِ).

وفي الرُعَايَةِ: وَهَذَا نَفَقَةُ الْمَوْجِرِ، وَالْمَعَارِ، فِي وَجْهِهِ، كَذَا قَالَ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِمْ، وَلَمْ أَجِدْهُ صَرِيحًا، وَلَيْسَ بِمُرَادٍ فِي الْمَوْجِرِ، فَإِنَّ نَفَقَتَهُ عَلَى مَا لِكَيْهِ، وَأَمَّا فِي الْمَعَارِ، فَمُحْتَمَلٌ، وَسَبَقَتْ الْمَسْأَلَةُ فِي آخِرِ الْإِجَارَةِ، وَقَوْلُهُ: «فِي وَجْهِهِ» يَدُلُّ [عَلَى] أَنَّ الْأَشْهَرَ خِلَافَهُ، وَلِهَذَا جَزَمَ بِهِ فِي الْمَعَارِ، فِي بَابِهِ، وَلَا تَمْلِكُ خِدْمَةُ نَفْسِهَا لِتَأْخُذَ نَفَقَتَهُ، وَهَلْ يَلْزِمُهَا قَبُولُ خِدْمَتِهِ لَهَا لِيَسْقُطَ وَقَبُولُ كِتَابِيَّةٍ؟ وَجَهَانٌ (م ١، ٢) ^(١).

وَلَا تَلْزِمُهُ أَجْرَةٌ مَنْ يَوْضَعُ مَرِيضَةً، بِخِلَافِ رَقِيقَةٍ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي.

فَصْلٌ

وَيَلْزِمُهُ دَفْعُ الْقَوْتِ، لَا بَدَلَهُ، وَلَا حَبٌّ كُلُّ يَوْمٍ فِي أَوَّلِهِ، وَمَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ جَزَاءً، وَتَمْلِكُهُ بِقَبْضِهِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَتَتَصَرَّفُ فِيهِ مَا لَمْ يَضُرْ بَدَنَهَا، وَظَاهِرٌ مَا سَبَقَ أَوْ صَرِيحُهُ أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَمْلِكُ فَرَضَ غَيْرِ الْوَاجِبِ، كَذَرَاهِمٍ مَثَلًا، إِلَّا بِاتِّفَاقِهِمَا، فَلَا يُجْبَرُ مَنْ امْتَنَعَ.

قَالَ فِي الْهَدْيِ: لَا أَصْلَ لَهُ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا نَصٌّ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ، لِأَنَّهُا مُعَاوَضَةٌ بَغَيْرِ الرِّضَا عَنْ غَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ مَعَ عَدَمِ الشَّقَاقِ وَعَدَمِ الْحَاجَةِ، فَأَمَّا مَعَ الشَّقَاقِ، وَالْحَاجَةِ كَالْغَائِبِ مَثَلًا فَيَتَوَجَّهُ الْفَرَضُ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ، عَلَى مَا لَا يَخْفَى، وَلَا يَقَعُ الْفَرَضُ بِذَوْنِ ذَلِكَ بَغَيْرِ الرِّضَا، قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَلَا يُغْنَاصُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ وَجْهًا وَاجِدًا، لِعَدَمِ اسْتِقْرَارِهَا، وَلَا عَنِ الْمَاضِي بِخَبَرٍ وَدَقِيقٍ، لِأَنَّهُ رَبًّا، وَبَغَيْرِهِمَا فَهَلْ يَجُوزُ أَمْ لَا كَمُسْلَمٍ فِيهِ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ. وَكَذَا مُرَادُ أَصْحَابِنَا إِذَا اعْتَاضَتْ عَنِ الْمَاضِي فَلَا يَجُوزُ بِرَبْوِي.

= قال ابن مغلي: ظاهره أن رضاها كافٍ وإن لم يوافقها الزوج وأخذ هذه العبارة من المغني، ولكن صرح بعد أنه إن لم يرض بخادما فله ذلك، فوقع للمصنف التخليط من وجهين:

أحدهما: ذكره ذلك لا على سبيل حكاية خلاف.

والثاني: سهوه عن استيفاء النظر في كلام الشيخ. انتهى.

قلت: الذي يظهر أنه لا نظر في كلام المصنف ولا تخليط، وإنما ذكر العبارة الثانية لأجل التصريح بوجوب نفقته عليه، وإن كان لها فكلامة الأولى في التعين، وكلامه الثاني في وجوب النفقة، لتلا يتوهم متوهم كونه ملكها أن تكون نفقته عليها.

وقوله: (فرضيته)؛ يعني: مع رضا الزوج، بدليل ما تقدم، والله أعلم.

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (وهل يلزمها قبول خدمته لها ليسقطه وقبول كتابية؟ وجهان). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ١): هل يلزمها قبول خدمته لها ليسقطه عنه أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والمحزر، والحاوي الصغير وغيرهم. أحدهما: لا يلزمها قبول ذلك، وهو الصحيح.

جزم به في المنور، وصححه في النظم، وقدمه في الخلاصة، والمغني، والشرح وغيرهم.

والوجه الثاني: يلزمها، صححه في التصحيح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في الوجيز، وقدمه في الرعايتين وتجريد العناية.

واختار في الرعية: له ذلك فيما يتولاه مثله لمن يكفيها خادمًا واحدًا.

(المسألة الثانية - ٢): هل يلزمها قبول كتابية أم لا بد أن تكون مسلمة؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعية الكبرى.

أحدهما: يلزمها، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يلزمها، ولعل الخلاف مبني على جواز النظر وعدمه، فإن كان كذلك فالصحيح لزوم، لأن الصحيح جواز النظر، ولكن ظاهر كلام أكثر الأصحاب الإطلاق، ولذلك قال في الرعية الكبرى بعد أن أطلق الوجهين: وقيل: إن جاز نظرها إلى مسلمة وخلوتها بها لزمها قبولها، على الأشهر، ولأ فلا. انتهى.

والمصنف قد صحح قبل ذلك جواز خدمة الكتابية، وكلامه هنا في لزوم، والله أعلم.

وفي الاتيصار: لا يسقط فرضه عن زوجته صغيرة أو مجنونة إلا بتسليم ولي أو بإذنه. واختار شيخنا: لا يلزمه تمليك، بل ينفق ويكسو بحسب العادة، فإن الإنفاق بالمعروف ليس هو التمليك، قال ﷺ: «إن حقها عليك أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت» كما قال ﷺ في المملوك، ثم المملوك لا يجب له التمليك إجماعاً، وإن قيل: إنه يملك بالتمليك.

وتلزمه الكسوة أول كل عام، وذكر الحلواني وإبنة أول صيف وشتاء. وفي الواضح كل نصف سنة، وتملكها في الأصح بقبضها، فإن سرقته أو بليت فلا بدل، وعكسه إن بقيت صحيحة ودخلت سنة أخرى في الأصح فيهما، وفي غطاء ووطاء ونحوهما الوجهان^(١)، وإن بانث فيها أو تسلفت نفقتها رجعت بالبقية، في الأصح.

وقيل: بالنفقة.

وقيل: بالكسوة.

وقيل: كزكاة معجلة، وجزم به في المتخبر، ولا يرجع بقبضه، اليوم إلا على ناشز، في الأصح فيهما، وجزم في عيون المسائل: لا ترجع بما وجب كيوم وكسوة سنة بل بما لم يجب وترجع بنفقتها من مال غائب بعد موته بظهوره، على الأصح، وإن غاب ولم ينفق لزمت نفقة الماضي، وعنه: إن كان فرضها حاكم، اختاره في الإرشاد.

وفي الرعاية: أو الزوج برضاها.

وفي الاتيصار: أن أحمد أسقطها بالموت وعلل في الفصول الرواية الثانية بأنه حتى ثبت بقضاء القاضي، وهو ظاهر الكافي، فإنه فرغ عليها: لا تثبت في ذمته، ولا يصح ضمانها لأنه ليس مالها إلى الوجوب.

ولو استدانت وأنفقت رجعت، نقله أحمد بن هاشم، وذكره في الإرشاد، ويتوجه الروايتان فيمن أدى عن غيره واجبا، ومن أكلت معه عادة أو كساها بلا إذن ولم يتبرع سقطت.

وفي الرعاية وهو ظاهر المغني: إن نوى أن يعتد بها ومتى تسلم من يلزمه تسلمها أو بذلت هي أو ولي فلها النفقة. وعنه: مع عدم صغره.

وعنه: يلزمه بالعقد مع عدم منع لمن يلزمه تسلمها لو بذلته.

وقيل: ولصغيرة، وهو ظاهر كلام الحرقي، فعليها لو تساكنا بعد العقد مدة لزمت.

وفي الترخيب وغيره: دفع النفقة لا يلزم إلا بالتمكين، ولو قدر على الوطء وتركه أو عجز عنه، ولو تزوج طفل بطفلة فالصحيح لا نفقة لعدم الموجب، ومن بذلت التسليم فحال بينها وبينها أولياؤها فظاهر كلام جماعة لها النفقة. وفي الروضة: لا، ذكره الحرقي قال: وفيه نظر (م ٣)^(٢)، وإن بذلته، والزوج غائب لم يفرض لها حتى يرأسه حاكم

(١) تنبيه: قوله: (وفي غطاء ووطاء ونحوهما الوجهان). انتهى.

يعني: اللذين في ملك الكسوة بقبضها، وقد صحح المصنف أنها تملكها، واختار ابن نصر الله في حواشيه أنها إمتاع، كمسكن وماعون، لمشاركته لها فيه وعدم اختصاصها به عنه عرفا وعادة، أشبه المسكن، والماعون، بخلاف النفقة، والكسوة. انتهى.

وهو كما قال.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (ومن بذلت التسليم فحال بينها وبينها أولياؤها فظاهر كلام جماعة لها النفقة).

وفي الروضة: لا، ذكره الحرقي، قال: وفيه نظر. انتهى.

قلت: الصواب عدم الوجوب، وهو ظاهر كلام الشيخ في المقنع، والوجيز وغيرهما، حيث قالوا: وإن منعت تسليم نفسها أو منعها أهلها فلا نفقة لها. انتهى.

قال في الحرر: لها النفقة ما لم تمنع نفسها، لا منعها أهلها. انتهى.

فعلى هذا ينبغي أن تجب النفقة على مانعها، لئلا تسقط نفقتها من غير منع منها، ولم أره، وهو قوي، والله أعلم.

والقول الثاني: لها النفقة، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب.

قلت: وهو ضعيف.

وَيَمْنَعِي زَمَنٌ يُمكنُ قُدُومُهُ فِي مِثْلِهِ.
وَمَنْ سَلِمَ أَمَتَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا فَكَحَرَهُ وَلَوْ أَبِي زَوْجٍ، وَإِنْ سَلِمَهَا لَيْلًا لَزِمَهُ نَفَقَةُ النَّهَارِ، وَالزَّوْجُ نَفَقَةُ اللَّيْلِ وَغِطَاءُ وَنَحْوُهُ.
وَقِيلَ: يَصِفَيْنِ، وَلَوْ سَلِمَهَا نَهَارًا فَقَطْ لَمْ يَجُزْ، وَلَا نَفَقَةُ لِنَاشِيزِ وَلَوْ بَيْنَكَحَ فِي عِدَّةٍ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: مَنْ مَكَّنْتَهُ مِنَ الْوَطْءِ لَا مِنْ بَقِيَّةِ الْاسْتِمْتَاعِ فَسَقُوطُ النَّفَقَةِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَيَشْطُرُ لِنَاشِيزِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا، لَا يَقْدَرُ الْأَزْمِنَةُ، وَيَشْطُرُ لِنَاشِيزِ بَعْضُ يَوْمٍ.

وَقِيلَ: تَسْقُطُ وَإِنْ أَطَاعَتْ فِي غَيْبَتِهِ فَعِلِمَ وَمَضَى زَمَنٌ يَقْدُمُ فِي مِثْلِهِ عَادَتُ.
وَكَذَا لَوْ سَافَرَ قَبْلَ الزَّافِ^(١)، وَكَذَا إِسْلَامُ مُرْتَدَّةٍ وَمُتَخَلِّفَةٍ عَنِ الْإِسْلَامِ فِي غَيْبَتِهِ، وَالْأَصَحُّ تَعَوُّدُ بِإِسْلَامِهَا.
وَإِنْ صَامَتْ لِكِفَارَةٍ أَوْ نَذَرَ أَوْ رَمَضَانَ وَوَقْتَهُ مُتَّسِعٌ أَوْ نَفْلًا، وَفِيهِمَا وَجْهٌ، أَوْ حَجَّتْ لِنَذَرٍ، أَوْ نَفْلًا بِلَا إِذْنِهِ، فَلَا نَفَقَةَ، وَكَذَا حَسَنُهَا بِحَقٍّ أَوْ ظُلْمًا فِي الْأَصَحِّ، وَهَلْ لَهُ الْبَيْتُوتَةُ مَعَهَا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٤) ^(٢).

وَفِي صَوْمٍ وَحَجٍّ لِنَذَرٍ مَعَيْنِ وَجْهَانِ (م ٥) ^(٣).
وَقِيلَ: إِنْ نَذَرَتْ بِإِذْنِهِ أَوْ قَبْلَ النِّكَاحِ فَلَهَا النَّفَقَةُ.
وَنَقَلَ أَبُو زُرْعَةَ اللَّدْمَشَقِيُّ: تَصُومُ النَّذْرُ بِلَا إِذْنِهِ.

وَفِي الْوَأَصَحِّ فِي حَجٍّ نَفْلٍ إِنْ لَمْ يَمْلِكْ مَنَعَهَا وَتَحْلِيلُهَا لَمْ تَسْقُطْ، وَأَنْ فِي صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَاعْتِكَافٍ مَنُذُورٍ فِي الدُّمَةِ وَجْهَيْنِ، قَالَ فِي الْفَتَوَى: سَفَرُ التَّغْرِيبِ يَحْتَمِلُ أَنْ تَسْقُطَ فِيهِ النَّفَقَةُ، وَإِنْ أَحْرَمَتْ بِفَرِيضَةٍ أَوْ مَكْتُوبَةٍ فِي وَقْتِهَا وَبَسُيَّتِهَا فَلَهَا النَّفَقَةُ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ: فِي سَقُوطِهَا فِي حَجٍّ فَرَضِ اخْتِمَالٍ كَزَالِدَةٍ عَلَى الْحَضَرِ، وَفِي بَقَائِهَا فِي نَزْهَةٍ [أَوْ تِجَارَةٍ] أَوْ زِيَارَةِ أَهْلِهَا اخْتِمَالًا.

وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي بَذْلِ تَسْلِيمِ حَلْفٍ وَقَبْلَ قَوْلِهِ، وَفِي نُشُوزٍ وَأَخَذِ نَفَقَةٍ حَلَفَتْ وَقَبْلَ قَوْلِهَا.
وَقَالَ الْأَمِيدِيُّ: إِنْ اخْتَلَفَا فِي نُشُوزٍ فَلَنْ نُشُوزَ وَجَبَتْ بِالْتَمَكِينِ صَدَقٌ وَعَلَيْهَا إِثْبَاتُهُ، وَإِنْ وَجَبَتْ بِالْعَقْدِ صُدَقَتْ وَعَلَيْهِ إِثْبَاتُ

(١) تنبيه: قوله: (وإن أطاعت في غيبته فعلم ومضى زمنٌ يقدم في مثله عادت، وكذا لو سافر قبل الزفاف). انتهى.
قوله: (وكذا لو سافر قبل الزفاف) هي المسألة السابقة، وهي قوله: (وإن بذلته، والزواج غائب لم يفرض لها حتى يرأسه حاكم ويمضي زمن يمكن قدومه في مثله)، فذكره هنا تكررًا، ومع اختلاف الحكم قاله ابن نصر الله.
قال: ويسأل لم اكتفى هنا بعلمه ولم يشترط مراسلة حاكم وهناك اشترط ذلك. انتهى.
(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وهل له البيوتة معها؟ فيه وجهان). انتهى.
يعني: إذا حبست بحقٍّ أو ظلمًا.
وأطلقهما في الرعاية.

أحدهما: له البيوتة، وهو الصواب، ولكن على هذا ينبغي أن تجب النفقة لها بمقدار ذلك.
والوجه الثاني: ليس له ذلك لعدم وجوب النفقة إذن.

(٣) (المسألة - ٥): قوله: (وفي صوم وحجٍّ لنذر معين وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والبلغة، والشرح، وشرح ابن منجش، والمحزر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
أحدهما: لها النفقة، ذكره القاضي، وصححه في التصحيح، وهو ظاهر كلام الأدمي في منتخبه، فإنه قال: فإن صامت أو حجت لغير فرض فلا نفقة.

والوجه الثاني: لا نفقة لها، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في المنور، والوجيز.
قلت: وهو أولى من الوجه الأول، قال ابن نصر الله في حواشيه: وأظهرهما سقوطها، والصواب أنه إن كان النذر بإذنه فلها النفقة، وإلا فلا، وهو:
الوجه الثالث: الذي ذكره المصنف.

المَنع، وَلَوْ اخْتَلَفَا بَعْدَ التَّمَكِينِ لَمْ يَقْبَلْ قَوْلُهُ.

وَفِي التَّبْصِيرَةِ: يَقْبَلُ قَوْلُهُ قَبْلَ الدُّخُولِ وَقَوْلُهَا بَعْدَهُ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا فِي النَّفَقَةِ قَوْلَ مَنْ يَشْهَدُ لَهُ الْعُرْفُ، لِأَنَّهُ تَعَارَضَ الْأَصْلِيُّ، وَالظَّاهِرُ، وَالْغَالِبُ أَنَّهَا تَكُونُ رَاحِيَةً، وَإِنَّمَا تَطَالِيهِ عِنْدَ الشَّقَاقِ، كَمَا لَوْ أَصْدَقَهَا تَعْلِيمَ شَيْءٍ فَأَدْعَتْ أَنْ غَيْرَهُ عَلِمَهَا، وَأَوَّلَى، لِأَنَّ هُنَا تَعَارَضَ أَصْلَانِ، قَالَ: وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ يَقْضُونَ بِالْيَدِ الْعُرْفِيَّةِ وَتَقْدِيرِهَا عَلَى الْيَدِ الْحِسِّيَّةِ فِيمَا إِذَا تَدَاعَى الزَّوْجَانِ فِي مَتَاعِ الْبَيْتِ، أَوْ صَانِعَانِ فِي مَتَاعِ الْحَانُوتِ

فَقُصِّلَ

وَإِنْ أُعْسِرَ بِالْقُوَّةِ أَوْ الْكِسْوَةِ أَوْ بِنَعْصَمِهَا فَلَهَا الْفَسْخُ عَلَى الْأَصَحِّ (هـ) وَصَاحِبَيْهِ، وَالظَّاهِرِيَّةُ، عَلَى الشَّرَاحِيِّ أَوْ الْفُوزِ، كَخِيَارِ الْعَيْبِ.

وَذَكَرَ ابْنُ النَّبَاءِ وَجْهًا: يُوجَلُّ ثَلَاثًا، وَهُوَ أَصَحُّ قَوْلِي (ش)، وَلَهَا الْمَقَامُ، وَلَا تُمْكِنُهُ وَلَا وَيَحْبِسُهَا، وَنَفَقَةُ الْفَقِيرِ فِي ذِمَّتِهِ مَا لَمْ تَمْنَعْ نَفْسَهَا (و ش) ثُمَّ إِنْ أَحْبَبَ الْفَسْخُ مَلَكَتْهُ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَكَذَا لَوْ رَضِيَتْ عُسْرَتَهُ أَوْ تَزَوَّجَتْ عَالِمَةً بِهَا.

وَفِي الرِّعَايَةِ لَا فِي الْأَصَحِّ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَالْعَيْنِ الْمُسْتَأْجَرَةِ الْمُعْتَمَةِ مَعَ تَجَدُّدِ حَقِّهِ بِالْإِنْتِفَاعِ، كَتَجَدُّدِ حَقِّ الْمَرْأَةِ مِنَ النَّفَقَةِ، أَمَّا إِنْ أَسْقَطَتْ النَّفَقَةَ أَوْ الْمَهْرَ قَبْلَ النِّكَاحِ فَسَبَقَ فِي الشُّرُوطِ الْفَائِذَةُ فِي النِّكَاحِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَسْقُطْ لِعَدَمِ انْعِقَادِ سَبَبِهِ بِالْكَلِّيَّةِ.

قَالَ فِي الْمُهَذَّبِ: هَذَا إِنْ كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ إِجْمَاعٌ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا خِلَافٌ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْإِسْقَاطَيْنِ، وَسَوْنَيْنَا بَيْنَ الْحُكْمَيْنِ، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ اِمْتَنَعَ الْقِيَاسُ.

وَقَالَ: وَالَّذِي تَقْتَضِيهِ أَصُولُ الشَّرِيعَةِ وَقَوَاعِدُهَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرَّ الْمَرْأَةَ بِأَنَّهُ ذُو مَالٍ، فَتَزَوَّجَتْ عَلَى ذَلِكَ، فَظَهَرَ لَا شَيْءَ لَهُ، أَوْ كَانَ ذَا مَالٍ وَتَرَكَ النَّفَقَةَ عَلَيْهَا، وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى اخْلَافِ كِفَايَتِهَا مِنْ مَالِهِ بِنَفْسِهَا أَوْ بِحَاكِمٍ، أَنَّ لَهَا الْفَسْخَ، وَإِنْ تَزَوَّجَتْ عَالِمَةً بِعُسْرَتِهِ أَوْ كَانَ مُوسِرًا ثُمَّ اِفْتَقَرَ فَلَا فَسْخَ لَهَا، وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ تُصَيِّبُهُمُ الْفَاقَةُ بَعْدَ الْيَسَارِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُمْ أَزْوَاجُهُمْ إِلَى الْحُكَامِ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ، كَذَا قَالَ.

وَمَنْ قَدَّرَ يَتَكَسَّبُ أَجْبَرُ، وَفِي التَّرْغِيبِ: عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِيهِ: وَلِلصَّانِعِ الَّذِي لَا يَرْجُو عَمَلًا أَقْلَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِذَا عَمِلَ دَفَعَ نَفَقَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلَا فَسْخَ مَا لَمْ يَدُمْ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَا، وَلَوْ تَعَذَّرَ الْكَسْبُ بَعْضَ زَمَانٍ، لِأَنَّهُ يَقْتَرِضُ، وَلَوْ تَعَذَّرَ أَيْضًا أَيَّامًا، يَسِيرَةً، لِزَوَالِهِ قَرِيبًا.

وَإِنْ أُعْسِرَ بِنَفَقَةِ مُوسِرَةٍ أَوْ مُتَوَسِّطَةٍ أَوْ أَدُمَ فَلَا فَسْخَ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِ، كَنَفَقَةِ مَاضِيَةٍ وَخَادِمٍ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ فِي الْكُلِّ اخْتِمَالٌ مَعَ ضَرَرِهَا وَيَتَقَى فِي ذِمَّتِهِ، وَأَسْقَطَ الْقَاضِي زِيَادَةَ يَسَارٍ وَتَوَسُّطٍ.

وَإِنْ أُعْسِرَ بِالسُّكْنَى فَوَجْهَانِ (م ٦) (١)، وَلَا فَسْخَ فِي الْمَتَوَصِّصِ لِوَلِيِّ أُمَةٍ رَاحِيَةٍ وَصَغِيرَةٍ، وَمَجْنُونَةٍ، فَلَا يُلْزَمُ السَّيِّدُ شَيْئًا.

وَإِنْ مَنَعَ مُوسِرٌ بَعْضَ نَفَقَةٍ أَوْ كِسْوَةٍ وَقَدَّرَتْ عَلَى مَالِهِ أَخَذَتْ كِفَايَتَهَا وَكِفَايَةَ وَلَدَيْهَا عُرْفًا بِلا إِذْنِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَفِي الرُّوضَةِ: الْقِيَاسُ مَنْعُهَا تَرْكَنَاهُ لِلْخَبَرِ.

وَفِي وَلَدَيْهَا وَجْهٌ فِي التَّرْغِيبِ، وَلَا تَقْتَرِضُ عَلَى الْآبِ وَلَا تُفَقِّقُ عَلَى الصَّغِيرِ مِنْ مَالِهِ بِلا إِذْنِ وَلِيِّهِ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا:

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وإن أعسر بالسكنى فوجهان).

يعني: هل لها الفسخ بذلك أم لا؟

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: لها الفسخ، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، واختاره ابن عقيل، وجزم به في الوجيز، والمنور.

والوجه الثاني: لا فسخ لها، ذكره القاضي، وقطع به الأدمي في منتخبه، وابن عبدوس في تذكروته، وهو ظاهر ما قدمه في المحرر.

(ر): روايتان

(ق): قولي الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

تُضَحِّي عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَيْضًا، وَمَتَى لَمْ تَقْدِرِ الزَّمَةَ حَاكِمٌ، فَإِنْ أَبَى حَسَبُهُ أَوْ دَفَعَهَا مِنْهُ يَوْمًا بِيَوْمٍ، فَإِنْ غِيَبَهُ وَصَبَرَ، أَوْ غَابَ مُوسِرٌ وَتَعَذَّرَتِ النَّفَقَةُ بِاسْتِزْدَانِهِ وَغَيْرِهَا، فَلَهَا فِرَاقُهُ، وَمَنْعُ الْقَاضِي، وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَقِيلَ: لَا، فِي الثَّانِيَةِ، لِاحْتِمَالِ عَذْرِ
وَفِي الْمَغْنِيِّ: بَلْ فِيهَا أَوْلَى، لِأَنَّ الْحَاضِرَ قَدْ يَنْفِقُ لِيُطَوِّلَ الْحَسَنَ.
وَلِلْحَاكِمِ يَنْفِقُ عَقَارَ وَعَرَضَ لِغَايِبٍ إِذَا لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ وَيَنْفِقُ عَلَيْهَا يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَلَا يَجُوزُ كُلُّ شَهْرٍ، لِأَنَّهُ تَعْجِيلٌ ثُمَّ إِنْ بَانَ مَيْتًا قَبْلَ انْفِاقِهِ حَسَبَ عَلَيْهَا مَا أَنْفَقَتْهُ بِنَفْسِهَا أَوْ بِأَمْرِ الْحَاكِمِ.
قَالَ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ: إِذَا ثَبَتَ عِنْدَ الْحَاكِمِ صِحَّةُ النِّكَاحِ وَمَبْلَغُ الْمَهْرِ فَإِنْ عَلِمَ مَكَانَهُ كَتَبَ: إِنْ سَلِمْتَ إِلَيْهَا حَقَّهَا، وَإِلَّا بَعَثْتُ عَلَيْكَ بِقَدْرِهِ، فَإِنْ أَبَى أَوْ لَمْ يَعْلَمْ مَكَانَهُ بَاعَ بِقَدْرِ نَصْفِهِ، لِجَوَازِ طَلَاغِهِ قَبْلَ الدُّخُولِ، فَإِمَّا إِنْ لَمْ تَوْجَدْ نَفَقَةً ثَبَتَ إِعْسَارُهُ، وَلِلْحَاكِمِ الْفَسْخُ بِطَلَبِهَا.

وَكَذًا قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءِ وَقَالَا فِي النَّفَقَةِ: وَمَا تَجِدُ مِنْ يَدَيْتِهَا عَلَيْهِ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ فِي الْغَايِبِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْحَاضِرِ الْمُسِيرِ الْمَانِعِ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي التَّصْرِيفِ فِي الدِّينِ أَنَّ الْمَذْهَبَ لَوْ أَعْسَرَ بِنَفَقَةِ زَوْجَتِهِ قَبْلَ ذَلِكَ أَجْنَبِي لَمْ تُجْبَرَ، وَرَفَعَ النِّكَاحَ هُنَا فَسَخَّ قَالَ فِي التَّرْغِيبِ فِي قَوْلِ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا: فَيُعْتَبَرُ الرُّفْعُ إِلَى حَاكِمٍ، فَإِذَا ثَبَتَ إِعْسَارُهُ فُسِخَ بِطَلَبِهَا أَوْ فُسِخَتْ بِأَمْرِ (و ش) وَلَا يَنْفَعُ بِدُونِهِ.
وَقِيلَ: ظَاهِرًا.

وَفِي التَّرْغِيبِ: يَنْفَعُ مَعَ تَعَذُّرِهِ زَادَ فِي الرُّعَايَةِ: مُطْلَقًا وَإِنْ قُلْنَا: هُوَ طَلَاقُ أَمْرِهِ بِطَلَبِهَا بِطَلَاقٍ أَوْ نَفَقَةٍ، فَإِنْ أَبَى طَلَّقَ عَلَيْهِ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّنْبِيهِ، فَإِنْ رَاجَعَ فَقِيلَ: لَا يَصِحُّ مَعَ عُسْرَتِهِ.
وَقِيلَ: بَلَى، فَيُطَلَّقُ ثَانِيَةً ثُمَّ ثَالِثَةً (م ٧) ^(١).
وَعَنِ الشَّافِعِيِّ: كَهَذَا، وَالْقَوْلُ بِالْفَسْخِ.
وَقِيلَ: إِنْ طَلَبَ الْمَهْلَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَجِيبَ، فَلَوْ لَمْ يَقْدِرْ فَقِيلَ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَقِيلَ:
إِلَى آخِرِ الْيَوْمِ الْمُتَخَلِّفَةَ نَفَقَتُهُ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا (م ٨) ^(٢).

وَهِيَ فُسْخٌ فَإِنْ أَجْبَرَهُ عَلَى الطَّلَاقِ فُطِّلَ فَرَا جَعَ وَلَمْ يَنْفِقْ فَلِلْحَاكِمِ، الْفَسْخُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي أَنَّ الْحَاكِمَ يَمْلِكُ الطَّلَاقَ، وَالْفَسْخَ.
وَمَذْهَبُ (م) يُؤْجَلُ فِي عَدَمِ نَفَقَةٍ نَحْوَ شَهْرٍ فَإِنْ انْقَضَى وَهِيَ حَائِضٌ فَحَتَّى تَطْهُرَ.
وَفِي الصَّدَاقِ عَامَرَيْنِ ثُمَّ يُطَلَّقُ عَلَيْهَا الْحَاكِمُ طَلْفَةً رَجْعِيَّةً، فَإِنْ أَيْسَرَ فِي الْعِدَّةِ فَلَهُ ارْتِجَاعُهَا، وَمَنْ أَمَكَّنَهُ أَخَذَ دَيْنَهُ قَمُوسِرٌ.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (فإن راجع فليل: لا يصح مع عسرتة، وقيل: بلى، فيطلق ثانية ثم ثالثة). انتهى.
القول الثاني: هو الصحيح.

وبه قطع في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين.
والقول الأول: لم أطلع على من اختاره، ويعاها بها عليه.

(٢) (مسألة - ٨): قوله في المسألة: وقيل إن طلب المهلة ثلاثة أيام أجيب، فلو لم يقدر فليل: ثلاثة أيام، وقيل: إلى آخر اليوم المختلفة نفقته.

وفي المغني: يفرق بينهما. انتهى.

ما قاله في المغني هو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.

والقول الثاني: قوي.

والقول الأول: ضعيف.

فصل

يَلْزَمُهُ لِزَجَّتِهِ نَفَقَةٌ وَكِسْوَةٌ وَسَكْنَى كَزَوْجَةٍ، وَكَذَا لِكُلِّ بَائِنٍ حَامِلٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: بِوَضْعِهِ.
وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ رِوَايَةٌ.

لَا يَلْزَمُهُ، وَهِيَ سَهْوٌ.

وَفِي الرُّوَضَةِ: تَلْزَمُهُ النِّفَقَةُ، وَفِي السُّكْنَى رِوَايَتَانِ.

وَعَنْهُ: وَجُوبُهُمَا لِحَامِلٍ.

وَعَنْهُ: لَهَا سَكْنَى، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ.

وَفِي الْإِتِّصَارِ: لَا تَسْقُطُ بِتَرَاصِيهِمَا كَعِدَّةٍ.

وَمَنْ نَفَاهُ وَلَا عَيْنَ فَإِنْ صَحَّ فَلَا نَفَقَةَ، فَإِنْ اسْتَلْحَقَهُ لَزَمَهُ مَا مَضَى.

وَإِنْ لَمْ يُنْفِقْ يَطْلُبُهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ حَامِلًا رَجَعَتْ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَبِالْعَكْسِ يَرْجِعُ عَلَيْهَا عَلَى الْأَصَحِّ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ: إِنْ نَفَى الْحَمْلَ فِي رُجُوعِهِ رِوَايَتَانِ، وَإِنْ أَدْعَتْ حَمْلًا أَنْفَقَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعَنْهُ.

إِنْ شَهِدَ بِهِ النِّسَاءُ، فَإِنْ مَضَتْ وَلَمْ يَبَيِّنْ رَجَعَ.

وَعَنْهُ: لَا، كَبَيْكَاحٍ يَبَيِّنُ فَسَادَهُ لِتَفْرِيطِهِ، كَتَفَقُّهِ عَلَى أَجْنَبِيَّةٍ، كَذَا قَالُوا، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ الْخِلَافُ.

قَالَ الشَّيْخُ: وَإِنْ كَتَمَتْ بَرَاءَتَهَا مِنْهُ فَيُنْفِقُ أَنْ يَرْجِعَ قَوْلًا وَاحِدًا.

وَهَلْ نَفَقَةُ حَامِلٍ لَهُ أَوْ لَهَا لِأَجَلِهِ؟ فَعَنَّهُ: لَهَا، فَلَا تَجِبُ لِنَاسِيزٍ وَحَامِلٍ مِنْ شُبُهَةِ وَقَامِدٍ وَمِلْكٍ يَمِينٍ، وَتَجِبُ مَعَ رِقِّ أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ، وَعَلَى غَايِبٍ، وَمُغْمِرٍ، وَلَا يُنْفِقُ بَقِيَّةَ قَرَابَةِ حَمْلٍ.

وَعَنْهُ: لَهُ، فَتَتَعَكَّسُ الْأَحْكَامُ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ (م ٩) (١).

وَأَوْجِبَتْهَا شَيْخُنَا لَهُ وَلَهَا لِأَجَلِهِ، وَجَعَلَهَا كَمُرْضِعَةٍ لَهُ بِأَجْرَةٍ.

وَفِي الْوَاضِحِ فِي مَسْأَلَةِ الرِّقِّ رِوَايَتَانِ كَحَمْلٍ فِي بَيْكَاحٍ صَحِيحٍ أَوْ لَا حُرْمَةَ لَهُ، وَإِنْ قُلْنَا هِيَ لَهَا فَلَا نَفَقَةَ، وَالْفَسْخُ لِعَيْبٍ كَبَيْكَاحٍ فَاسِدٍ، وَعِنْدَ الْقَاضِي كَصَحِيحٍ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ فِي حَامِلٍ مِنْ شُبُهَةِ: وَهَلْ يَلْزَمُ الزَّوْجُ نَفَقَةَ؟ تَلْزَمُهُ لِمُكْرَهَةٍ وَنَائِمَةٍ، لَا إِنْ طَلَّتْهُ زَوْجَهَا.

وَلَا شَيْءَ لِمُتَوَفَى عَنْهَا، كَزَائِنَةٍ.

وَعَنْهُ: لَهَا سَكْنَى، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ، فَهِيَ كَفَرِيمٍ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ مَاتَ وَهِيَ فِي مَسْكَنِهِ قُدِّمَتْ بِهِ.

وَعَنْهُ: لِحَامِلٍ سَكْنَى وَنَفَقَةٌ وَكِسْوَةٌ.

وَتَقُلُّ الْكَحَالَ فِي أُمِّ وَلَدٍ: تَتَّفِقُ مِنْ مَالِ حَمْلِهَا.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وهل نفقة حاملٍ له أو لها لأجله، فعنه: لها، وعنه: له، اختاره الحرقي وأبو بكر، والقاضي وأصحابه).

انتهى.

وهما وجهان في الكافي، وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والكافي، والمغني، والمقنع، والهادي، والحرر، والشرح وغيرهم.

إحداهما: هي للحمل، وهي الصحيح، واختارها الأكثر.

قال في القواعد الفقهية: أصحهما أنها للحمل، قال الزركشي: هي أشهرهما، واختارها الحرقي وأبو بكر، والقاضي وأصحابه، وقدمه ابن رزق في شرحه.

والرواية الثانية: هي لها من أجله، صححها في التصحيح، واختارها ابن عقيل وغيره.

وجزم بها في الوجيز وغيره.

وقدّمها في الرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

وَنَقَلَ جَعْفَرٌ، مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ (م ١٠) ^(١).

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (ونقل الكحل في أم الولد: تنفق من مال حملها، ونقل جعفر: من جميع المال). انتهى.
 ظاهر ما قدمه المصنف أنه لا نفقة لموتى عنها، لقوله: (ولا شيء لموتى عنها).
 ولكن إذا قلنا: إن أم الولد لها نفقة، فهل ذلك من مال حملها أو من جميع المال؟ ذكر هاتين الروايتين، قال في الرعايتين: ومن أحبل أمته ومات فهل نفقتها من الكل أو من حق ولدها؟ على روايتين.
 وقال في القاعدة الرابعة، والثمانين: في نفقة أم الولد الحامل ثلاث روايات.
 إحداها: لا نفقة لها، نقلها حرب وابن بختان.
 والثانية: ينفق عليها من نصيب ما في بطنها، نقلها الكحل.
 والثالثة: إن لم تكن ولدت من سيدها قبل ذلك فنفتها من جميع المال إذا كانت حاملا، وإن كانت ولدت قبل ذلك فهي في عداد الأحرار؛ ينفق عليها من نصيب ولدها، نقلها جعفر بن محمد، قال: وهي مشكلة جدًّا، ويبن معناها، واستشكل المجد الرواية الثانية فقال: الحمل إنما يرث بشرط خروجه حيًّا، ويوقف نصيبه، فكيف يتصرف فيه قبل تحقق الشرط؟
 ويجاب: بأن هذا النص يشهد لثبوت ملكه بالإرث من حين موت موروثه، وإنما خروجه حيًّا يبيِّن به وجود ذلك، فإذا حكمنا له بالملك ظاهرًا جاز التصرف فيه بالنفقة الواجبة عليه، وعلى من تلزمه نفقته، لا سيما، والنفقة على أنه يعود نفعها إليه، كما يتصرف في مال المفقود. انتهى.
 فهذه عشر مسائل في هذا الباب.

باب نفقة القريب والرفيق والبهائم

تَلْزَمُهُ نَفَقَةُ أَبَوَيْهِ وَإِنْ عَلَوْا، وَلَوْلَاهُ وَإِنْ سَفَلُوا، بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ بَعْضُهَا، وَالْكِسْفَةُ، وَالسُّكْنَى مَعَ فَقْرِهِمْ، إِذَا فَضَّلَ عَنْ نَفْسِهِ وَزَوْجَتِهِ وَرَفِيقِهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ مِنْ كَسْبِهِ وَأَجْرَةِ مَلِكِهِ وَنَحْوِهِ.
وَعَنْهُ: وَزَوْجَتُهُمْ بِفَرْضٍ أَوْ تَعْصِيبٍ بِقَبِيَّةِ الْأَقَارِبِ.
وَعَنْهُ: تَخْتَصُّ الْعَصَبَةُ مُطْلَقًا^(١)، نَقْلَهَا جَمَاعَةً، فَيُعْتَبَرُ أَنْ يَرْتَهُمْ بِفَرْضٍ أَوْ تَعْصِيبٍ فِي الْحَالِ، فَلَا تَلْزَمُ بَعِيدًا مُوسِرًا يَحْتَجُّهُ قَرِيبٌ مُعْسِرٌ.

وَعَنْهُ: بَلْ إِنْ وَرَثَهُ وَحَدَهُ لَزِمَتْهُ مَعَ يَسَارِهِ، وَمَعَ فَقْرِهِ تَلْزَمُ بَعِيدًا مُوسِرًا، فَلَا تَلْزَمُ جَدًّا مُوسِرًا مَعَ أَبِي فَقِيرٍ، وَأَخًا مُوسِرًا مَعَ ابْنِ فَقِيرٍ عَلَى الْأَوَّلَى، وَتَلْزَمُ عَلَى الثَّانِيَةِ، وَإِنْ أُعْتَبِرَ وَارِثٌ فِي غَيْرِ عَمُودِي نَسَبِهِ فَقَطُّ لَزِمَتْ الْجَدُّ.
قَالَ الشَّيْخُ: وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَأُطْلِقَ فِي التَّرْغِيبِ أَوْجَهَا ثَلَاثَةً.
وَعَنْهُ: يُعْتَبَرُ تَوَارِثُهُمَا، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَزْرِيُّ.

وَلَا نَفَقَةٌ لِدَوِي الْأَرْحَامِ، نَقْلَهُ جَمَاعَةً، وَنَقَلَ جَمَاعَةً: تَجِبُ لِكُلِّ وَارِثٍ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، لِأَنَّهُ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَهُوَ عَامٌّ كَعُمُومِ الْمِيرَاثِ فِي ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَلْ أَوَّلَى.

قَالَ: وَعَلَى هَذَا مَا وَرَدَ مِنْ حَمْلِ الْحَالِ لِلْعَقْلِ.

وَقَوْلُهُ: «ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ»، وَكَانَ مُسْطَحٌّ ابْنُ خَالَتِهِ أَبِي بَكْرٍ.

فَيَدْخُلُونَ فِي قَوْلِهِ: «وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» [الإسراء: ٢٦].

وَأَوْجِبَهَا جَمَاعَةً لِعَمُودِي نَسَبِهِ فَقَطُّ، وَمَنْ لَهُ وَارِثٌ لَزِمَتْهُمْ بِقَدْرِ إِرْثِهِمْ، إِلَّا الْأَبُ يَخْتَصُّ بِنَفَقَةِ وَلَدِهِ، وَفِي الْوَاضِحِ: مَا دَامَتْ أُمُّهُ أَحَقَّ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَمِثْلُهُ الْوَلَدُ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ: الْقِيَاسُ فِي أَبِي وَابْنٍ أَنْ يَلْزَمَ الْأَبُ سُدُسٌ فَقَطُّ، لَكِنْ تَرَكَ أَصْحَابُنَا لِمُطَاهِرِ الْإِيَّةِ، فَأُمُّ وَجَدٌ أَوْ ابْنٌ وَبَنَتْ بَيْنَهُمَا اثْنَانِ، وَأُمُّ وَبَنَتْ أَرْبَاعًا، وَيُخْرَجُ: يَلْزَمُهُمَا ثَلَاثًا بِإِرْثِهِمَا فَرَضًا: وَجَدٌ وَأَخٌ أَوْ أُمُّ أُمُّ أَبِي سَوَاءً، وَلَا تَلْزَمُ أَبَا أُمٍّ مَعَ أُمٍّ وَابْنٌ بَنَتْ مَعَهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُ الْوَرَثَةِ مُوسِرًا لَزِمَتْهُ بِقَدْرِ إِرْثِهِ، هَذَا الْمَذْهَبُ.

وَعَنْهُ: الْكُلُّ، وَلَا يُعْتَبَرُ النِّقْصُ، فَتَجِبُ لِصَحِيحٍ مُكْلَفٍ لَا حِرْفَةً لَهُ.

وَعَنْهُ: بَلَى، كَانْتِفَاقٍ بَيْنَهُمَا، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَذَكَرَهُ الْأَمِيدِيُّ رِوَايَةً.

وَعَنْهُ: فِيهِمَا غَيْرُ عَمُودِي نَسَبِهِ.

وَفِي الْمَوْجَزِ فِي الثَّانِيَةِ رِوَايَةٌ: غَيْرُ، وَالِدٍ.

(١) تنبيه: قوله: (تَلْزَمُهُ نَفَقَةُ أَبَوَيْهِ وَإِنْ عَلَوْا، وَلَوْلَاهُ وَإِنْ سَفَلُوا، وَعَنْهُ: وَوَرْتَهُمْ بِفَرْضٍ أَوْ تَعْصِيبٍ، وَعَنْهُ: تَخْتَصُّ الْعَصَبَةُ مُطْلَقًا).

تابع في هذه العبارة صاحب المحرر فيه، فأدخل ذوي الأرحام من عمودي النسب في وجوب النفقة لهم، وقد صرح شارح المحرر بأنه أدخلهم في كلامه الأول، وأخرجهم في الرواية الثانية، والثالثة.

ثم قال المصنف بعد ذلك: (ولا نفقة لذوي الأرحام، وعنه: تجب لكل وارث، وأوجبها جماعة لعمودي نسبه فقط)، فقدّم هنا أنها لا تجب لعمودي نسبه من ذوي الأرحام، وقدّم كلامه الأول أنها تجب لهم فناقض.

لا يقال كلامه ثانيًا خصصّ لكلامه الأول، لأننا نقول: ذكره للروايتين بعده يراد ذلك، وسبب التناقض -والله أعلم-: أنه تابع صاحب المحرر في كلامه الأول، لكن صاحب المحرر أخرجهم ثانيًا بقوله: ولا نفقة لذوي الأرحام من غير عمودي النسب، وتابع في كلامه الثاني ابن حنبلان في رعايته، فإنه قال: ولا نفقة لذوي رحم، وعنه: تجب لعمودي نسبه، لكن ابن حنبلان لم يدخل في كلامه أول الباب ذوي الأرحام، والمصنف أدخلهم، فحصل ما حصل، هذا ما ظهر لي، والله أعلم.

وَهَلْ يَلْزَمُ الْمَعْدَمُ الْكَسْبَ لِنَفَقَةِ قَرِيْبِهِ؟ عَلَى الرَّوَائِيَيْنِ فِي الْأَوَّلَةِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ يَلْزَمُهُ، وَقَالُوا: وَلَا أَتَى كَالْغَنِيِّ فِي أَنَّهُ يَلْزَمُهُ نَفَقَةُ قَرِيْبِهِ، وَتَسْقُطُ عَنْ أَبِيهِ نَفَقَتُهُ، فَكَانَ كَالْغَنِيِّ فِي حِرْمَانِ الزُّكَاةِ (م ١) (١).
وَيُقَدَّمُ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ، ثُمَّ الْعَصْبَةُ، ثُمَّ التَّسَاوِي.
وَقِيلَ: يُقَدَّمُ وَارِثٌ، ثُمَّ التَّسَاوِي، فَأَبَوَانِ يُقَدَّمُ الْأَبُ.
وَقِيلَ: الْأُمُّ، وَمَعَهُمَا ابْنٌ قِيلَ: يُقَدَّمُ عَلَيْهِمَا، وَقِيلَ عَكْسُهُ.
وَقِيلَ: فِيهِمَا سَوَاءٌ (م ٢) (٢).
نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: الْإِبْنُ أَحَقُّ بِالنَّفَقَةِ مِنْهَا وَهِيَ أَحَقُّ بِالْبِرِّ، وَالْأَوْجُهُ فِي جَدِّ وَابْنِ ابْنِ (م ٣) (٣).
وَيُقَدَّمُ عَلَيْهِمَا أَبٌ وَابْنٌ.
وَقِيلَ: سَوَاءٌ، وَيُقَدَّمُ أَبُو أَبٍ عَلَى أَبِي أُمٍّ، وَمَعَ أَبِي أَبِي أَبٍ يَسْتَوِيَانِ. وَقِيلَ: يُقَدَّمُ أَبُو أُمٍّ.
وَفِي الْفُصُولِ احْتِمَالُ عَكْسِهِ، جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل يلزم المعدم الكسب لنفقة قريبه، على الروائيتين في الأولى، قاله في التَّغْيِيبِ، وجزم جماعة: يلزمه، ذكره في إجازة المفلس واستطاعة الحج، وقالوا: ولأنه كالغني في أنه يلزمه، نفقة قريبه، وتسقط عن أبيه نفقته، فكان كالغني في حرمان الزُّكَاةِ). انتهى.
الظاهر: أن مراده بالروائيتين اللتين قالهما في التَّغْيِيبِ في الأولى، وهي قوله: ولا يعتبر النقص فتجب لصحيح مكلفٍ لا حرفة له، وعنه: بلى. انتهى.

قال في القواعد: وخرج صاحب التَّغْيِيبِ المسألة على روايتين من اشتراط انتفاء الحرفة للإنفاق، وهو ضعيفٌ، وأظهر منه أن يخرج على الخلاف في إيجاب المفلس على الكسب لو فاء دينه. انتهى.
إذا علمت ذلك فقد قال في القواعد: وأما وجوب النفقة على أقاربه من الكسب، فصَّرح القاضي في خلافه، والمجرد، وابن عقيل في مفرداته، وابن الزَّاغُونِي، والأَكْثَرُونَ، بالوجوب، قال القاضي في خلافه: لا فرق في ذلك بين الوالدين، والأولاد وغيرهم من الأقارب.

وخرج صاحب التَّغْيِيبِ المسألة على روايتين، كما تقدم.
قال ابن نصر الله في حواشيه: جزم به الأكثر، وخرجه في التَّغْيِيبِ على الروائيتين في اشتراط انتفاء الحرفة لوجوب نفقة القريب. انتهى.

فما نقله المصنَّف عن جماعة باللزوم هو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب، ولعلَّ المصنَّف ما أطلع على ما نقله في القواعد، وإنما رأى جماعة ذكروا ذلك في إجازة المفلس واستطاعة الحج على ما ذكره، وهو الظاهر، والله أعلم.
تنبيه: ليس في كلام المصنَّف إقصاء بالروائيتين اللتين بنى عليهما صاحب التَّغْيِيبِ المسألة.
وقد قال في الرُّعَايَةِ وغيره: فإن عدم الحرفة فروائتان، يعني في وجوب النفقة له.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ويقدم الأقرب فالأقرب، ثم العصبه، ثم التساوي، وقيل: يقدم وارث ثم التساوي، فأبوان يقدم الأب، وقيل: الأم، ومعهما ابن قيل: يقدم عليهما، وقيل عكسه، وقيل فيهما سواء). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والمقنع، والشرح، وأطلق الخلاف بين الابن، والأب في الهداية، والمذهب، والمستوعب وغيرهم.
أحدهما: يقدم الابن عليهما، وهو الصحيح، وجزم به في المنور ومتنخب الأدمي، وقدمه في الخلاصة، والمحرر، والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوي الصغير وغيرهم.

قال في الوجيز: فإن استوى اثنان في القرب فالعصبه. انتهى.

والقول الثاني: يقدم الأبوان عليه.

والقول الثالث: يقسم بينهم.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (الأوجه في جد وابن ابن). انتهى.

قد علمت الصحيح من المذهب في ألتي قبلها، فكذلك هذه، وقدم الشارح هنا أنهما سواء.

وفي المستوعب: يقدّم الأخرج في الكل، واعتبر في الترغيب، يارث، وأن مع الاجتماع يؤرخ لهم بقدر إرثهم، ومن تركه لم يلزمه الماضي، أطلقه الأكثر، وجرّم به في الفصول، وذكر بعضهم إلا بفرض حاكم، لأنه تأكد بفرضه، كتفقه الزوجة.

وفي المحرر: وإذنه في الاستدانة^(١).

وظاهر ما اختاره شيخنا: ويستدين عليه، فلا يرجع إن استغنى بكسبه أو نفقة متبرع.

وظاهر كلام أصحابنا: يأخذ بلا إذنه، كزوجة.

نقل ابننا، والجماعة: يأخذ من مال، والدو بلا إذنه بالمعروف، إذا احتاج، ولا يتصدق.

قال شيخنا: من أنفق عليه بإذن حاكم رجح عليه، وبلا إذن فيه خلاف.

ومن لزمه نفقة رجل لزمه نفقة امرأته.

وعنه: في عمودي نسبه.

وعنه: لامرأة أبيه.

وعنه: لا، وهي مسألة الإغفاف، ولمن يعف قريبه أن يزوجه حرّة تعفه، ويسريه، وتقدم تعيين قريب، والمهر سواء.

وفي الترغيب: التحين للزوج، ولا يملك استرجاع أمه أعفها بها مع غناه، في الأصح.

وتصدق في أنه تائب بلا يمين، وتوجه: يمينه، ويعتبر عجزه، ويكفي إغفائه بواحدة، ويعفه ثانياً إن ماتت.

وقيل: لا، كطلقي لغدر، في الأصح، ويلزمه إغفاف أمه كالأب.

قال القاضي: ولو سلم فالأب أكذ، ولأنه لا يتصور لأنه بالتزويج ونفقتها عليه، وتوجه: تلزمه نفقة إن تعدّر تزويج

بدونها، وهو ظاهر القول الأول، وهو ظاهر الوجيز: يلزمه إغفاف كل إنسان تلزمه نفقته وتقدم في أول الفرائض هل يلزم العتيق نفقة مولاة؟ وتلزمه نفقة ظفر صغير حولين من تلزمه نفقته، وليس لأبيه منع أمه من رضاها.

وقيل: بلى إذا كانت في حباله، كخدمته، نص عليها: ولها أخذ أجره المثل حتى مع رضا زوج ثان، ولو مع متبرعة.

وفي الواضح، وفوقها بما يتسامح به، ونقل أبو طالب: هي أحق بما يطلب به من الأجرة لا بأكثر.

وفي المستحب: إن استأجرها من هي تحته لرضاع ولدو لم يجز، لأنه استحق نفقها، كاستئجارها للخدمة شهراً ثم فيه

لبناء، وعند شيخنا: لا أجرة مطلقاً، فيحلفها أنها أنفقت عليه ما أخذت منه.

ولا يلزمها إلا لحرف تلقيه، وله إجبار أم ولدو مجاناً، ولزوج ثان منعها من رضاع ولدها من الأول، نص عليه، إلا

ليزورتيه، نقل منها: أن شرطها، ولا يقطع قبل حولين إلا برضا أبويها ما لم ينضّر.

وفي الرعاية هنا: يحرم رضاعه بعدهما ولو رضيا.

وقال في باب النجاسة: ظاهر متباح من رجل وامرأة، وظاهر كلام بغضهم يباح من امرأة وفي الانحصار وغيره:

القياس تحريمه ترك للضرورة ثم أبيع بعد زوالها، وله نظائر، وظاهر كلامه في عيون المسائل إباحته مطلقاً وفي الترغيب:

له فطام رقيقه قبلهما ما لم ينضّر.

قال في الرعاية: وبعدهما ما لم تنضّر الأم.

(١) تنبيهان: أحدهما: قوله: (ومن تركه لم يلزمه الماضي، أطلقه الأكثر، وذكر بعضهم: إلا بفرض حاكم، وفي المحرر: وإذنه في

استدانة). انتهى.

ظاهره أن في المحرر يلزمه بشئين، بفرض حاكم وإذنه في الاستدانة، والذي في المحرر أنها لا تلزمه وإن فرضت، وتلزمه في

الاستدانة بإذن حاكم.

وقوله: (وذكر بعضهم إلا أن يفرض حاكم).

قال في الشرح: فإن فرضها حاكم فينبغي أن تلزمه، لأنها تأكدت بفرضه.

وفي الرعايتين: تسقط إلا إن فرضها حاكم.

وَيَلْزَمُهُ خِدْمَةُ قَرِيبٍ لِحَاجَةٍ، كَزَوْجَةٍ، وَمَذْهَبٌ (هـ) تَجِبُ النَّفَقَةُ عَلَى كُلِّ ذِي رَجَمٍ مَحْرَمٍ لِدَوِيِّ رَجِيمِهِ بِشَرْطِ قُدْرَةِ الْمُنْفِقِ وَحَاجَةِ الْمُنْفِقِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ الْمُنْفِقُ عَلَيْهِ كَبِيرًا أُعْتَبِرَ مَعَ فَقْرِهِ عَمَى أَوْ زَمَانَةً، وَهِيَ مُرْتَبَةٌ عَلَى الْيَرَاتِ، إِلَّا أَنْ نَفَقَةَ الْوَلَدُ عَلَى أَبِيهِ خَاصَّةً، وَيُعْتَبَرُ عِنْدَهُ اتِّخَاذُ الدِّينِ فِي غَيْرِ عَمُودِي نَسَبِهِ لَا فِيهِ، وَمَذْهَبٌ (م) تَجِبُ عَلَى الْوَلَدِ ذِكْرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى نَفَقَةُ آبَائِهِ الْأَذْنَيْنِ فَقَطْ، وَتَجِبُ عَلَى الْآبِ فَقَطْ نَفَقَةُ أَوْلَادِهِ الْأَذْنَيْنِ فَقَطْ، فَالذِّكْرُ حَتَّى يَبْلُغَ، وَالْأُنْثَى حَتَّى تَتَزَوَّجَ، وَحَيْثُ وَجِبَتْ فَسَوَاءٌ اتَّخَذَ الدِّينَ أَوْ لَا، وَمَذْهَبٌ (ن) تَجِبُ لِعَمُودِي النَّسَبِ خَاصَّةً مَعَ اتِّخَاذِ الدِّينِ، وَاعْتَبِرَ عَجْزُ الْمُنْفِقِ عَلَيْهِ بِصِغَرِ أَوْ جُنُونِ أَوْ زَمَانَةٍ إِنْ كَانَ مِنَ الْعَمُودِ الْأَسْفَلِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَعْلَى فَقَوْلَانِ، وَإِذَا بَلَغَ الْوَلَدُ صَحِيحًا فَلَا نَفَقَةَ. فَصْلٌ

يَلْزَمُهُ نَفَقَةُ رَقِيقِهِ عُرْفًا وَلَوْ أَبَقًا وَأَمَةً نَاصِرًا، قَالَهُ جَمَاعَةٌ. وَاخْتَلَفَ كَلَامُ أَبِي يَعْلَى الصَّغِيرِ فِي مَكَاتِبِ، وَالْكِسُوفَةِ، وَالسُّكْنَى مِنْ غَالِبِ قُوتِ الْبَلَدِ، وَكِسْفَتُهُ مُطْلَقًا، وَتَزْوِجُهُمْ بِطَلَبِهِمْ إِلَّا أَمَةً يَسْتَمْتَعُ بِهَا، فَإِنْ أَبَى أَجْبَرَ، وَتَصَدَّقَ فِي أَنَّهُ لَا يَطَأُ. قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: عَلَى الْأَصَحِّ.

وَفِي الْمُسْتَرْجِعِ: يَلْزَمُهُ تَزْوِيجُ الْمَكَاتِبِ بِطَلَبِهِ وَلَوْ وَطَنَهَا وَأَبْيَحَ بِالشَّرْطِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ، وَكَانَ وَجْهَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ اكْتِسَابِ الْمَهْرِ فَمَلَكْتُهُ كَأَنْوَاعِ التَّكْسِبِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ خِلَافَهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ، لِمَا فِيهِ مِنْ إِسْقَاطِ حَقِّ السَّيِّدِ، وَالْغَاءِ الشَّرْطِ، وَلَا يَكْلَفُهُ مُشَقًّا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَالْمُرَادُ مُشَقَّةٌ كَثِيرَةٌ، وَلَا يَجُوزُ تَكْلِيفُ الْأَمَةِ بِالرَّغِي، لِأَنَّ السَّفَرَ مَطْلَبُ الطَّمَعِ، يُغْدِيهَا عَمَّنْ يَذُبُّ عَنْهَا.

قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْضَى عَتَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ، وَالْجَوَانِيَةُ يَفْتَحُ الْجِيمَ وَتَشْدِيدُ الْوَاوَ وَيَعْدُ الْآلِفَ نُونٌ ثُمَّ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مَكَانَ بَقَرٍ أَحَدٍ، قَالَ: فَاطْلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا الدُّبُّ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ عَتَمَتِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، اسْتَفْتَيْتُ فَفَتَحَ السَّيِّدُ أَيْ أَغْضَبَ، كَمَا يَأْسَفُونَ، وَلَكِنِّي صَكَّيْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اغْتَفَقَهَا؟ قَالَ: «اتَّبِعِي بِهَا فَأَتِيَنِي بِهَا فَقَالَ: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: اغْتَفَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٣٨١٦)، وَمُسْلِمٌ (٥٣٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (٩٣٠).

وَإِنْ خَافَ مَفْسَدَةَ لَمْ يَسْتَرْجِعْهَا.

وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ عَنْ نَقْلِ أَسْمَاءَ التَّوْنِ عَلَى رَأْسِهَا لِلزُّبَيْرِ نَحْوَ ثَلَاثِي فَرَسَخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ خُجَّةٌ فِي سَفَرِ الْمَرَاةِ السَّفَرِ الْقَصِيرِ بِغَيْرِ مَحْرَمٍ، وَرَغِي جَارِيَةٌ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ فِي مَعْنَاهُ^(١) وَأَوَّلَى. فَيَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ، وَأَمَّا عَلَى كَلَامِ شَيْخِنَا وَمَعْنَاهُ لِغَيْرِهِ، فَيَجُوزُ مِثْلُ هَذَا قَوْلًا وَاحِدًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَفَرٍ شَرْعًا وَلَا عُرْفًا وَلَا يَتَأَهَّبُ لَهُ أَهْبَتُهُ، وَظَاهِرٌ مَا سَبَقَ أَنَّهُ لَا يَكْلَفُهُ مُشَقًّا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلنَّهْيِ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: وَحَكَاهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ إجماعًا.

قَالَ: فَإِنْ أَهَانَهُ عَلَيْهِ فَلَا بَأْسَ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعْيُرُوهُمْ».

وَقَالَ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُؤْمَرُ الشَّاقُّ عَلَى رَقِيقِهِ بِالْبَيْعِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «فَلْيَبِيعْهُ»، لَكِنْ هَذَا الْأَمْرُ عَلَى طَرِيقِ الْوَعْظِ لَا الْإِجْبَارِ كَذَا قَالَ: وَبَرِيحُهُ وَقْتُ قَابِلَةٍ وَتَوَمُّ وَصَلَةٍ، وَتَدَاوِيهِ وَجُوبًا، قَالَهُ جَمَاعَةٌ، وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ يَسْتَحَبُّ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فِي كَفَنِ الزَّوْجَةِ: الْعَبْدُ لَا مَالَ لَهُ، فَالسَّيِّدُ أَحَقُّ بِنَفَقَتِهِ وَمُؤَنَّتِهِ، وَلِهَذَا النَّفَقَةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالْمَرَضِ تَلْزَمُهُ مِنَ الدَّوَامِ وَأَجْرَةُ الطَّبِيبِ، بِخِلَافِ الزَّوْجَةِ، وَرَكْمَتُهُ فِي السَّفَرِ عَقْبَةً، وَتَلْزَمُهُ إِزَالَةُ مَلِكِهِ بِطَلَبِهِ وَامْتِنَاعِهِ مِمَّا يَلْزَمُهُ فَقَطْ، نَصٌّ

(١) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَرَغِي جَارِيَةٌ مُعَاوِيَةَ فِي مَعْنَاهُ).

صَوَابُهُ: جَارِيَةُ ابْنِ الْحَكَمِ، أَوْ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُهُ قَرِيبًا.

فَهَذِهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ فِي هَذَا الْبَابِ.

عَلَيْهِ كَفَرَتْهُ زَوْجَةً، قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا فِي أُمِّ وَلَدٍ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ.
قَالَ شَيْخُنَا فِي مُسْلِمٍ بِحَيْشِ بِلَادِ النَّارِ أَيْ بَيْعِ عَتِيدِهِ وَعِتْقَهُ، وَيَأْمُرُهُ بِتَرْكِ الْأُمُورِ وَفِعْلِ الْمُنْهِي: فَهَرَبُهُ مِنْهُ إِلَى بَلَدِ
الْإِسْلَامِ وَاجِبٌ، فَإِنَّهُ لَا حَرَمَةَ لِهَذَا، وَلَوْ كَانَ فِي طَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ.
وَالْعَبْدُ إِذَا هَاجَرَ مِنْ أَرْضِ الْحَرْبِ فَإِنَّهُ حُرٌّ، وَقَالَ: وَلَوْ لَمْ تَلَايَمِ أَخْلَاقَ الْعَبْدِ أَخْلَاقَ سَيِّدِهِ لَزِمَهُ إِخْرَاجُهُ عَنْ مِلْكِهِ،
لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَمَا لَا يَلَايَمُكُمْ فَبِعُوهُ وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ» كَذَا قَالَ.

رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٥١٥٧) وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: «فَمَنْ لَمْ يَلَايَمُكُمْ، فَبِعُوهُ وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ».
وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا (٥١٦١) «مَنْ لَاءَكُمْ مِنْ مَمْلُوكِكُمْ فَاطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ،
وَمَنْ لَا يَلَايَمُكُمْ فَبِعُوهُ وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ».
وَهُمَا خَيْرَانِ صَحِيحَانِ، وَكَذَا أُطْلِقَ فِي الرِّوَايَةِ: يَلْزَمُهُ بَيْعُهُ بِطَلَبِهِ، وَيُسْنُ إِطْعَامُهُ مِنْ طَعَامِهِ، فَإِنْ وَلِيَهُ فَمَعَهُ أَوْ مِنْهُ،
وَلَا يَأْكُلُ بِلَا إِذْنِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَيَسْتَرْضِعُ الْأَمَةَ لِغَيْرِ وَلَدِهَا بَعْدَ رِيءٍ، وَالْأُ حَرَمٌ ذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ إِجَارَتُهَا بِلَا إِذْنِ زَوْجٍ، كَمَا سَبَقَ، قَالَ الشَّيْخُ:
لَا شَيْخَالِيهَا عَنْهُ بَرَضَاعٌ وَحَضَانَةٌ وَهَذَا إِنَّمَا يَجِيءُ إِذَا أَجْرَهَا فِي مَدَّةٍ حَقَّ الزَّوْجُ، فَلَوْ أَجْرَهَا فِي غَيْرِهِ تَوَجَّهَ الْجَوَازُ، وَإِطْلَاقُهُ
مُقَيَّدٌ بِتَعْلِيلِهِ: وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ لَا يَلْزَمُ تَقْيِيدُهُ بِهِ، فَأَمَّا إِنْ ضَرَّ ذَلِكَ بِهَا لَمْ يَجْزُ.
وَتَجُوزُ الْمَخَارَجَةُ بِاتِّفَاقِهِمَا بِقَدْرِ كَسْبِهِ بَعْدَ نَفَقَتِهِ، وَالْأُ لَمْ يَجْزُ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ قَدَّرَ خَرَجًا بِقَدْرِ كَسْبِهِ لَمْ يَمَارِضْ، وَيُؤْخَذُ مِنَ الْمُغْنِيِّ: لِعَبْدٍ مَخَارِجُ هَدِيَّةٍ طَعَامٍ وَإِعَارَةِ مَتَاعٍ وَعَمَلٍ
دَعْوَةٍ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ كَعَبْدٍ مَاذُونٍ لَهُ فِي التَّصَرُّفِ.
وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ: لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ، وَأَنْ فَاوَدَةَ الْمَخَارَجَةَ تَرَكَ الْعَمَلُ بَعْدَ الضَّرِيَّةِ.
وَفِي كِتَابِ الْهَدْيِ: لَهُ التَّصَرُّفُ فِيمَا زَادَ عَلَى خَرَجِهِ، وَلَوْ مَنَعَ مِنْهُ كَانَ كَسْبُهُ كُلُّهُ خَرَجًا وَلَمْ يَكُنْ لِنَفَقَتِهِ فَاوَدَةً، بَلْ
مَا زَادَ تَمْلِكُ مِنْ سَيِّدِهِ لَهُ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَمَا أَرَادَ.
كَذَا قَالَ وَلِلَّسِيدِ تَأْذِينُهُ كَوَلِّهِ وَزَوْجَةً، كَذَا قَالُوا.

وَالْأَوَّلَى مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢١١، ٣٣/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٢) عَنْ لَقِيطٍ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: «وَلَا تُضْرِبْ
طَعِينَتَكَ ضَرْبَكَ أَمْتِكَ».

وَلِأَحْمَدَ (١٧/٤)، وَالبُخَارِيُّ (٤٦٥٨): «لَا يَجِلِدُ أَخَذَكُمْ امْرَأَتُهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ لَعَلَّهُ يُجَامِعُهَا أَوْ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ
الْيَوْمِ».

وَلَابِنِ مَاجَةَ (١٩٨٣) بَدَلُ الْعَبْدِ الْأَمَةُ.
وَنَقَلَ حَرْبٌ: لَا يَضْرِبُهُ إِلَّا فِي ذَنْبٍ بَعْدَ عَفْوِهِ عَنْهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَلَا يَضْرِبُهُ شَدِيدًا، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَضْرِبُهُ إِلَّا فِي
ذَنْبٍ عَظِيمٍ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا زَنَّتْ أَمَةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا».

وَيُقَيَّدُ إِذَا خَافَ عَلَيْهِ، وَيَضْرِبُهُ غَيْرُ مَبْرُوحٍ، فَإِنْ وَاَفَقَهُ، وَالْأُ بَاغَةٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّهِ».
قَالَ الْوَاحِدِيُّ: أَصْلُ الْعَذَابِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْعَذَابِ، وَهُوَ مَنَعَ، يُقَالُ: عَذَّبْتُهُ عَذَابًا إِذَا مَنَعْتُهُ، وَعَذَّبَ عَذُوبًا أَيْ
الْمَنَعَ.

وَسُمِّيَ الْمَاءُ عَذَابًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْعَطَشَ، وَسُمِّيَ الْعَذَابُ عَذَابًا؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْمَعَاقِبَ مِنْ مُعَاوَدَةِ مِثْلِ جُرْمِهِ، وَيَمْنَعُ غَيْرَهُ مِنْ
مِثْلِ فِعْلِهِ.

وَظَاهِرُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ يُوَافِقُ مَا سَبَقَ مِنْ اخْتِيَارِ شَيْخِنَا، وَنَقَلَ غَيْرُهُ: لَا يُقَيَّدُ وَيَبْتَاعُ أَحَبُّ إِلَيَّ.
وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: يُؤْذَبُ فِي فَرَاضِيهِ، وَإِذَا حَمَلَهُ مَا يُطِيقُ، قِيلَ لَهُ: فَضْرَبَ مَمْلُوكَهُ عَلَى هَذَا فَاسْتَبَاعَتْ، وَهُوَ يَكْسُوهَا
مِمَّا يَلْبَسُ وَيَطْعِمُهَا مِمَّا يَأْكُلُ.

قَالَ: لَا تَبَاعُ، قِيلَ: فَإِنْ أَكْثَرْتَ أَنْ تَسْتَبِيحَ؟ قَالَ: لَا تَبَاعُ إِلَّا أَنْ تَحْتَاجَ زَوْجًا فَقُولُ: زَوْجَنِي.

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٥١٦٤) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٤٩) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ «أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ تَغْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: أَعْفُو عَنْهُ سَبْعِينَ مَرَّةً» حَدِيثٌ جَيِّدٌ.

وَلَا يُشْتَمُ أَبُوهُ الْكَافِرَانِ.

لَا يُعَوَّدُ لِسَانَهُ الْخَنَاءُ، وَالرَّذَى، وَلَا يَدْخُلُ الْحِنَّةُ سِتْرَ الْمَلَكَةِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَيِّءُ إِلَى مَمْلُوكِهِ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ. وَفِي الْقُنُونِ: الْوَلَدُ يُضْرِبُهُ وَيُعْزَرُهُ، وَأَنْ يَمْلِكُهُ عَبْدٌ وَزَوْجَةٌ.

وَأَنْ يَنْتَهِيَ لِحَاجَةٍ فَوَجَدَ مَسْكِنًا يُصَلِّي فِيهِ فَضَى حَاجَتَهُ وَإِنْ صَلَّى فَلَا بَأْسَ، نَقْلُهُ صَالِحٌ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَجِدُ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ صَلَّى، وَإِلَّا قَضَاهَا، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: يُؤْذِبُ الْوَلَدُ وَلَوْ كَانَ كَبِيرًا مَزُوجًا مُتَفَرِّدًا فِي بَيْتٍ يَقُولُ غَائِبَةً لَمَّا انْقَطَعَ عَقْدُهَا وَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، بِالنَّاسِ عَلَى غَيْرِ مَا: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي يَطْعُنُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَحَكِي فَتَحَهَا وَعَكَّسَهُ الطَّعْنُ فِي الْمَعَانِي وَلَمَّا رَوَى ابْنُ عُمَرَ «لَا تَمْنَعُوا إِمَامَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ» قَالَ ابْنُهُ بِلَالٌ: وَاللَّهِ لَتَمْنَعَنَّ فُسْتَهُ سَبًّا سَيِّئًا وَضَرْبَ فِي صَدْرِهِ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ السَّرِّ الْمَحْضُونِ: مُعَاشَرَةُ الْوَلَدِ بِالطُّفْلِ، وَالتَّأْوِيلُ، وَالتَّعْلِيمُ، وَإِذَا أُخْتِيجَ إِلَى ضَرْبِهِ ضَرْبٌ، وَيُحْمَلُ عَلَى أَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ وَيُجَنَّبُ سَيِّئُهَا، فَإِذَا كَبُرَ فَالْحَذَرُ مِنْهُ، وَلَا يُطْلَعُ عَلَى كُلِّ الْأَسْرَارِ، وَمِنْ الْغَلَطِ تَرْكُ تَرْوِيهِ إِذَا بَلَغَ، فَإِنَّكَ تَذَرِي مَا هُوَ فِيهِ بِمَا كُنْتَ فِيهِ، فَصَنَّهُ عَنِ الرُّكْلِ عَاجِلًا، خُصُوصًا الْبَنَاتِ، وَإِلَيْكَ أَنْ تُزَوِّجَ الْبَنَاتِ بِشَيْخٍ أَوْ شَخْصٍ مَكْرُومٍ.

وَأَمَّا الْمَمْلُوكُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْكُنَ إِلَيْهِ بِحَالٍ، بَلْ كُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا يَدْخُلُ الدَّارَ مِنْهُمْ مَرَاهِقٌ وَلَا خَادِمٌ، فَإِنَّهُمْ رَجَالٌ مَعَ النِّسَاءِ وَنِسَاءٌ مَعَ الرِّجَالِ، وَزَيْمًا امْتَدَّتْ عَيْنُ امْرَأَةٍ إِلَى غِلَامٍ مُحْتَقِرٍ، لِأَنَّ الشَّهْوَةَ، وَالْحَاجَةَ إِلَى الْوَطَنِ تَهْجُمُ عَلَى النَّفْسِ، وَلَا يُنْظَرُ فِي عِزٍّ وَلَا دَلٍّ وَلَا سُقُوطٍ جَاءٍ وَلَا تَحْرِيمٍ.

وَمَنْ غَابَ عَنْ أُمٍّ وَلَدٌ زَوْجَتِ، فِي الْأَصَحِّ، لِحَاجَةٍ نَفَقَةٍ، وَيُتَوَجَّهُ أَوْ وَطَنًا، عِنْدَ مَنْ جَعَلَهُ كَنَفَقَةٍ.

وَفِي الْإِنْصَارِ فِي غَيْبَةِ الْوَلِيِّ أَنَّهُ يُزَوِّجُ أُمَّةً سَيِّدٍ غَائِبٍ مِنْ بَيْتِ مَالِهِ، أَوْ أَمَّا إِلَيْهِ فِي رِوَايَةٍ بِكَرٍ، وَفِيهِ فِي أُمٍّ وَلَدٍ النِّفَقَةُ إِنْ عَجَزَ عَنْهَا وَعَجَزَتْ لَزِمَهُ عِنَقُهَا، وَسَأَلَهُ مُهْنًا عَنْ أُمٍّ وَلَدٍ زَوَّجَتْ بِلَا إِذْنِ سَيِّدِهَا، قَالَ: كَيْفَ تَزَوِّجُ بِلَا إِذْنِهِ؟ قُلْتُ: غَابَ سَيِّدُهَا فَجَاءَ الْخَبَرُ بِمَوْتِهِ فَتَزَوَّجَتْ وَوَلَدَتْ ثُمَّ جَاءَ السَّيِّدُ، قَالَ: الْوَلَدُ لِلْمَاخِرِ وَعَلَيْهِ قِيمَةُ الْوَلَدِ، وَتَرُدُّ إِلَى السَّيِّدِ، وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: الْمَقْفُودُ يَفْدَمُ وَقَدْ زَوَّجَتْ أُمٌّ وَلَدِي؟ قَالَ: تَرُدُّ إِلَيْهِ.

وَتَلْزِمُهُ نَفَقَةُ أَنْتِهِ دُونَ زَوْجِهَا، وَالْحَرَّةُ نَفَقَةُ وَلَدِهَا، مِنْ عَنَدٍ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

وَيَلْزَمُ الْمَكَاتِبَةَ نَفَقَةُ وَلَدِهَا، وَكَسْبُهَا لَهَا، وَيُنْفِقُ عَلَى مَنْ بَغَضَهُ خَرٌّ بِقَدَرِ رِقِّهِ، وَبَقِيَّتُهَا عَلَيْهِ، قِيلَ لِأَحْمَدَ: فَإِنْ أَطْعَمَ عِيَالَهُ حَرَامًا يَكُونُ ضَيْعَةً لَهُمْ؟ قَالَ: شَدِيدًا.

وَيَلْزِمُهُ الْقِيَامُ بِمَصْلَحَةِ بَيْتِهِ فَإِنْ عَجَزَ أَجْبَرَ، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ لِابْنِ عَقِيلٍ: عَلَى بَيْعٍ أَوْ كِرَاءٍ أَوْ ذَبْحِ مَا كُورٍ، فَإِنْ أَبَى فَقَلَ الْحَاكِمُ الْأَصْلَحُ أَوْ اقْتَرَضَ عَلَيْهِ، قَالَ فِي الْغَنِيِّ: وَيَكْرَهُ إِطْعَامُهُ قَوْقَ طَائِفِهِ وَإِكْرَامُهُ عَلَى الْأَكْلِ، عَلَى مَا اتَّخَذَهُ النَّاسُ عَادَةً لِأَجْلِ التَّسْمِينِ.

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي فِي سَفَرِ النُّزْهِةِ: قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: لَا يَجِلُّ أَنْ يُعْجِبَ دَابَّةً وَنَفْسَهُ بِلَا غَرَضٍ صَحِيحٍ، وَيَحْرُمُ تَحْمِيلُهَا مُشَقًّا وَحَلْبُهَا مَا يَضُرُّ وَلَدَهَا، وَجِفَّتُهَا لَهُ، وَنَقْلُهَا عَلَيْهِ، وَلَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ وَسَمَ أَوْ ضَرَبَ الْوَجْهَ، وَنَهَى عَنْهُ.

فَتَحْرِيمُ ذَلِكَ ظَاهِرٌ كَلَامَ الْإِمَامِ، وَالْأَصْحَابِ، وَذَكَرُوهُ فِي ضَرْبِ الْوَجْهِ فِي الْحَدِّ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ فِي الْوَسْمِ يَكْرَهُ، فَيَتَوَجَّهُ فِي ضَرْبِهِ مِثْلُهُ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، وَهُوَ فِي الْأَدْمِيِّ أَشَدُّ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَجُوزُ الْوَسْمُ إِلَّا لِمُدَاوَاةٍ.

وَقَالَ أَيْضًا: يَحْرُمُ لِقْصْدِ الْمُثَلَّةِ، وَيَجُوزُ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ.

نَقَلَ ابْنُ هَانِئٍ: يُوسَمُ وَلَا يَعْمَلُ فِي اللَّحْمِ.

وَكَرَهُ أَحْمَدُ خِصَاءَ عَتَمٍ وَغَيْرَهَا إِلَّا خَوْفَ غَضَاظَةٍ، وَقَالَ: لَا يَعْجَبُنِي أَنْ يُخَصِّيَ شَيْئًا، وَحَرَمَهُ الْقَاضِي وَإِسْنُ عَقِيلٍ، كَالْأَدَمِيِّ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَزَمٍ فِيهِ (ع) وَفِي الْغَنِيِّ: لَا يَجُوزُ خِصَاءُ شَيْءٍ مِنْ حَيَوَانَ وَغَيْرِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ وَأَبِي طَالِبٍ، وَكَذَلِكَ السَّمَةُ فِي الْوَجْهِ، عَلَى مَا نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ لِلنَّهْيِ.

وَأِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْعَلَامَةِ فَعَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ.

وَنُزُوُ حِمَارٍ عَلَى فَرَسٍ يَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُهُ عَلَى الْخِصَاءِ، لِعَدَمِ النُّسْلِ فِيهِمَا، وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: يَكْرَهُ.

وَفِي الرِّعَايَةِ يَبَاحُ خَصْمِي الْغَنَمِ.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ، كَغَيْرِهَا، وَتَكْرَهُ تَغْلِيْقُ جَرَسٍ أَوْ وَتَرٍ، وَجَزُ مَعْرِفَةٍ وَنَاصِيَةٍ، وَفِي جَزْ ذَنْبِهَا رَوَاتَانِ، أَظْهَرُهُمَا يَكْرَهُ لِلْخَبَرِ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُنَجَّمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوا لَحْمَهَا صَالِحَةً» إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٤٨)، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا: «لَوْ غُفِرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ لَغُفِرَ لَكُمْ كَثِيرًا».

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٧٥٢٦).

وَيَجُوزُ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْرِ مَا خُلِقَ لَهُ، كَالْبَقَرِ لِلْحَمْلِ أَوْ لِلرُّكُوبِ، وَالْإِبِلِ، وَالْحُمْرِ لِلْحَرْثِ ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ فِي الْإِجَارَةِ، لِأَنَّهُ مُقْتَضَى الْمَلِكِ جَوَازُ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ فِيمَا يُمْكِنُ، وَهَذَا مُمَكِّنٌ كَالَّذِي خُلِقَ لَهُ، وَجَرَتْ بِهِ عَادَةٌ بَعْضِ النَّاسِ، وَلِهَذَا يَجُوزُ أَكْلُ الْحَيْلِ، وَاسْتِعْمَالُ الْوُلُوفِ فِي الْأَدْوِيَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَقْصُودُ مِنْهُمَا ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَهَا قَالَتْ: إِنَّا لَمْ نَخْلُقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢١٩٩، م: ٢٣٨٨).

أَيُّ: أَنَّهُ مُعْظَمُ النِّفْعِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَنَعُ غَيْرِهِ.

وَقَالَ ابْنُ حَزَمٍ فِي الصَّيْدِ: اخْتَلَفُوا فِي رُكُوبِ الْبَقَرِ، فَيَلْزَمُ الْمَانِعُ مَنَعُ تَحْمِيلِ الْبَقَرِ، وَالْحَرْثِ بِالْإِبِلِ، وَالْحُمْرِ، وَإِلَّا فَلَمْ يَعْمَلْ بِالظَّاهِرِ وَلَا بِالْمَعْنَى.

وَرَوَى أَحْمَدُ (٤٨٤/٣) عَنْ سَوَادَةَ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ «إِذَا رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِكَ فَمُرْهُمْ فَلْيُحْسِنُوا عِدَا رِبَاعَهُمْ، وَمُرْهُمْ فَلْيَقْلَمُوا أَظْفَارَهُمْ وَلَا يَغِطُوا بِهَا ضُرُوعَ مَوَاشِيهِمْ إِذَا حَلَبُوا» قَالَ أَحْمَدُ يَمْنَنُ شَتَمَ ذَابَةً: قَالَ الصَّالِحُونَ: لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ [مِنْ] هَذِهِ عَادَتُهُ.

وَرَوَى أَحْمَدُ (٤٢٩/٤، ٤٣١)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٩٥) عَنْ جَعْفَرَانَ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَلَمَعَتْ امْرَأَةٌ نَاقَةً فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْنِي فِي النَّاسِ مَا يَغْرَضُ لَهَا أَحَدٌ.

وَلَهُمَا (ح: ٤١٩/٤، م: ٢٥٩٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ «لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ»، فَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالُ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ مُصَاحَبَتِهَا فَقَطْ.

وَلِهَذَا رَوَى أَحْمَدُ (٢٤٤٧٨) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ أَنْ تُرَدَّ.

وَقَالَ: «لَا يَصْحَبُنِي شَيْءٌ مَلْعُونٌ» وَيُحْتَمَلُ مُطْلَقًا مِنَ الْعُقُوبَةِ الْمَالِيَةِ، لِيَتَهَيَّ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَدِيثِ جَعْفَرَانَ، وَيَتَوَجَّهُ عَلَى الْأَوَّلِ اخْتِمَالُ: إِنَّمَا نَهَى لِجَلْبِهِ بِاسْتِجَابَةِ الدَّعَاءِ. وَلِلْعَلَمَاءِ كَهَذِهِ الْأَقْوَالِ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: إِذَا لَعَنَ أَشْءٌ أَوْ مَلَكًا مِنْ أَمْلَاقِهِ فَعَلَى مَقَالَةِ أَحْمَدَ يَجِبُ إِخْرَاجُ ذَلِكَ عَنْ مِلْكِهِ، فَيَعْتَقُ الْعَبْدُ وَيَتَصَدَّقُ بِالْشَيْءِ، لِأَنَّ الْمَرْءَ لَعَنَ بَعِيرَهَا، فَقَالَ ﷺ: «لَا يَصْحَبُنَا مَلْعُونٌ، خَلِيهِ» قَالَ: وَقَدْ يَجِيءُ فِي الطَّلَاقِ إِذَا قَالَ لِرُجُوعِهِ ذَلِكَ وَلَعَنَهَا مِثْلَ مَا فِي الْفُرْقَةِ.

وَلِمُسْلِمٍ (٢٥٩٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُعَمَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَلِأَبِي دَاوُدَ (٤٩٠٨) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَجُلًا نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ فَلَعَنَهَا، فَقَالَ ﷺ: لَا تَلْعَنَهَا

فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَأَنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ.
 «وَسَبَّتْ عَائِشَةُ يَهُودَ وَلَعَنَتْهُمْ لَمَّا سَلَّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، لَا تَكُونِي فَاحِشَةً.
 وَلَا حَمْدَ (٢٥٩٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٥): «مَنْ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ». وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعْنَانٍ وَلَا لَعْنَانٍ وَلَا فَاحِشٍ وَلَا بَلِيٍّ».
 رَوَاهُمَا أَحْمَدُ (٣٨٣٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٠٩) وَصَحَّحَهُمَا.
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ». إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢١٧٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٩٢/٤).
 أَيُّ: خَدَعَهُ وَأَفْسَدَهُ، وَلَا حَمْدَ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ.
 وَتُسَخَّبُ نَفَقَتُهُ عَلَى غَيْرِ حَيَّوَانٍ، ذَكَرَهُ فِي الْوَاضِعِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامٍ غَيْرِهِ.
 وَيَتَوَجَّهُ وَجُوبُهُ لِثَلَاثٍ يَضِيعُ مَالُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الحضانة

لَا حَضَانَةَ إِلَّا لِرَجُلٍ عَصَبِيٍّ أَوْ امْرَأَةٍ وَارِثَةٍ أَوْ مُدْلِيَةٍ بَوَارِثٍ أَوْ عَصَبِيٍّ.

ثُمَّ هَلْ هِيَ لِحَاكِمٍ أَوْ لِبَقِيَّةِ الْأَقَارِبِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ ثُمَّ لِحَاكِمٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١) (١).

فَعَلَى الثَّانِي يُقَدَّمُ أَبُو أُمٍّ وَأُمُّهَاةٌ عَلَى الْخَالِ، وَفِي تَقْدِيمِهِمْ عَلَى أَخٍ مِنْ أُمٍّ أَوْ عَكْسِهِ وَجْهَانِ (م ٢) (٢).

وَأَحَقُّ النِّسَاءِ بِطِفْلِ أَوْ مَعْتُوهُ أُمُّهُ وَلَوْ بِأَجْرَةٍ مِثْلِ كَرَضَاعٍ قَالَهُ فِي الْوَاهِصِ، ثُمَّ جَدَّاتُهُ، ثُمَّ أَخَوَاتُهُ، ثُمَّ عَمَّاتُهُ وَخَالَاتُهُ، ثُمَّ عَمَّاتُ أَبِيهِ وَخَالَاتُ أَبِيهِ، ثُمَّ بَنَاتُ إِخْوَتِهِ وَأَخَوَاتِهِ، ثُمَّ بَنَاتُ أَعْمَامِهِ وَقِيْلَ: الْعَمَّاتُ، وَالْخَالَاتُ بَعْدَ بَنَاتِ إِخْوَتِهِ وَأَخَوَاتِهِ.

وَتُقَدَّمُ أُمُّ أُمٍّ عَلَى أُمِّ أَبِي، وَأَخْتُ لَأُمٍّ عَلَى أُخْتِ لَأَبِي، وَخَالَةٌ عَلَى عَمَّةٍ، وَخَالَةٌ أُمٍّ عَلَى خَالَةِ أَبِي، وَخَالَةٌ أَبِي عَلَى عَمَّةٍ، وَمُدَّلٌ مِنْ خَالَةٍ وَعَمَّةٍ بِأُمٍّ (و).

وَعَنْهُ عَكْسُهُ فِي الْكُلِّ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ، لِأَنَّ الْوِلَايَةَ لِلأَبِ، وَكَذَا قَرَابَتُهُ، لِقَوْتِهِ بِهَا، وَإِنَّمَا قُدِّمَتِ الْأُمُّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقُومُ مَقَامُهَا هُنَا فِي مَصْلَحَةِ الطِّفْلِ، وَإِنَّمَا قُدِّمَ الشَّارِعُ خَالَةُ ابْنَةِ حَمْرَةٍ عَلَى عَمَّتِهَا صَفِيَّةً، لِأَنَّ صَفِيَّةً لَمْ تَطْلُبْ، وَجَعَفَرُ طَلَبَ نَائِبًا عَنْ خَالَاتِهَا، فَقَضَى الشَّارِعُ بِهَا لَهَا فِي غَيْبَتِهَا، وَقُدِّمَ الْقَاضِي وَأَصْنَحَابُهُ، وَالشَّيْخُ الْخَالَةُ عَلَى الْعَمَّةِ، وَالْأُخْتُ لِلأَبِ عَلَى الْأُخْتِ لِلأُمِّ، قَالَ بَعْضُهُمْ: فَتَنَاقَضُوا، وَكَذَا قَالَهُ (ش) فِي الْجَلِيدِ.

وَأَحَقُّ الرِّجَالِ أَبٌ، ثُمَّ جَدٌّ، ثُمَّ أَقْرَبُ عَصَبِيٍّ، وَتُقَدَّمُ النِّسَاءُ عَلَيْهِمْ، إِلَّا أَنَّ الْأَبَ يُقَدَّمُ عَلَى غَيْرِ أُمُّهَاتِ الْأُمِّ، وَالْجَدُّ يُقَدَّمُ عَلَى غَيْرِ أُمُّهَاتِ الْأَبِ.

وَعَنْهُ: تَقْدِيمُهَا عَلَى غَيْرِ أُمٍّ.

وَعَنْهُ: تُقَدَّمُ أُخْتُ لَأُمٍّ وَخَالَةٌ عَلَى أَبِي، فَتُقَدَّمُ النِّسَاءُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ.

وَقِيْلَ: إِنْ لَمْ يَذَلِّلْ بِهِ، وَيَحْتَمَلُ تَقْدِيمَ نِسَاءِ الْأُمِّ عَلَى الْأَبِ وَجْهَتِهِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ولا حضانة إلا لرجل عصبي أو امرأة وارثة أو مدلية بوارث أو عصبية، ثم هل هي لحاكم أو لبقية الأقارب من رجل وامرأة ثم لحاكم؟ فيه وجهان). انتهى.

وهما احتمالان للقاضي، وبعده لصاحب الهداية، والكافي، والمهادي.

وأطلقهما في الهداية، والبلغة، والشرح، وشرح ابن منبج وغيرهم.

أحدهما: لا حق لهم في الحضانة، وينتقل إلى الحاكم، جزم به في الوجيز.

وهو ظاهر ما جزم به في العمدة، والنور ومنتخب الأدمي، فإنهم ذكروا مستحقّي الحضانة ولم يذكروهم فيهم، وقدمه في الحرر، والحاوي الصغير.

وقدمه في الرعايتين، والنظم في أوّل الباب، وصحّحه في التصحيح.

والوجه الثاني: هو لبقية الأقارب من ذوي الأرحام دون الحاكم، وهو الصحيح.

قال في المغني: وهو أولى، وجزم به ابن رزين في نهايته، وصاحب تهرید العناية.

وقدمه ابن رزين في شرحه، وقال: هو أقيس، وقدمه في النظم في موضع، وصحّحه في آخر، وقدمه في الرعايتين في إنشاء الباب، ولعله تناقض منهم.

(٢) (مسألة - ٢): قوله في المسألة: (فعلى الثاني يقدم أبو أم وأُمُّهاة على الخال، وفي تقديمهم على أخ من أم أو عكسه وجهان).

انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والمهادي، والشرح، وشرح ابن منبج، والنظم وغيرهم.

أحدهما: يقدمون عليه، قدمه في الرعايتين.

والوجه الثاني: يقدم عليهم، صحّحه في التصحيح.

وَقِيلَ: تُقَدَّمُ الْعَصَبَةُ عَلَى امْرَأَةٍ مَعَ قُرْبَى، فَإِنْ تَسَاوَا فَوُجَّهَانِ (م ٣).^(١)

وَلَا حَضَانَةٌ لِعَصَبَةٍ غَيْرِ مُحَرَّمٍ عَلَى أَنْثَى، وَفِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: إِنْ بَلَغَتْ سَبْعًا.

وَفِي التَّرْغِيبِ: تَنْتَهَى، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْهَدْيِ: مُطْلَقًا، وَيُسَلِّمُهَا إِلَى ثِقَةٍ يَخْتَارُهَا هُوَ، أَوْ إِلَى مُحَرَّمٍ، لِأَنَّهُ أَوَّلَى مِنْ أَجْنَبِيٍّ وَحَاكِمٍ، وَكَذَا قَالَ فِيمَنْ تَزَوَّجَتْ وَلَيْسَ لِلْوَلَدِ غَيْرُهَا، وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ وَلَيْسَ بِمُخَالَفٍ لِلْخَبَرِ، لِغَدَمِ عُمُومِهِ، فَإِنْ أَبَتْ الْأُمُّ لَمْ تُجْبَرْ، وَأُمُّهَا أَحَقُّ.

وَقِيلَ: الْأَبُ، وَلَا حَضَانَةٌ لِمَنْ فِيهِ رُقٌّ، لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ نَفْعَهُ الَّذِي يَخْصُلُ الْكَفَالَةُ.

وَفِي الْفُنُونِ: لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِأُمِّ وَلَدٍ فَلَهَا حَضَانَةٌ وَلَدِهَا مِنْ سَيِّدِهَا، وَعَلَيْهِ نَفَقَتُهَا، لِغَدَمِ الْمَانِعِ، وَهُوَ الْإِسْتِغَالُ بِزَوْجٍ وَسَيِّدٍ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي مُعْتَقٍ بَعْضُهُ: قِيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ: يَدْخُلُ فِي مَهَابِئِهِ.

وَقَالَ فِي الْهَدْيِ: لَا دَلِيلٌ عَلَى اسْتِزَاطِ الْحُرِّيَّةِ، وَقَالَ (م) فِي حُرِّ لَهْ وَلَدٌ مِنْ أُمَةٍ: هِيَ أَحَقُّ بِهِ، إِلَّا أَنْ تُبَاعَ فَتَنْتَقِلَ، فَالْأَبُ أَحَقُّ.

قَالَ: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، لِأَخَاوِثِ مَنْعِ التَّفْرِيقِ.

قَالَ: وَتُقَدَّمُ بِحَقِّ حَضَانَتِهَا وَقَدْ حَاجَتِ الْوَلَدَ عَلَى حَقِّ السَّيِّدِ كَمَا فِي الْبَيْعِ سَوَاءً.

وَقَالَ الْأَصْحَابُ: وَلَا حَضَانَةٌ لِفَاسِقٍ، وَخَالَفَ صَاحِبُ الْهَدْيِ، قَالَ: لِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ أَنَّ الشَّرْعَ فَرَّقَ لِدَلِيلِكَ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ، وَلَمْ يُبَيِّنْهُ بَيَانًا وَاضِحًا عَامًّا، وَلَا خِيَّاطُ الْفَاسِقِ وَشَفَقَتِهِ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا لِكَافِرٍ عَلَى مُسْلِمٍ، وَلَا لَامْرَأَةٍ مُزَوَّجَةٍ.

قَالَ الْحَرَمِيُّ وَغَيْرُهُ، وَكَذَا أَلْفَلَحَةُ أَحْمَدُ (و م ش) وَلَوْ رَضِيَ الزَّوْجُ: وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْهَدْيِ لَا تَسْقُطُ إِنْ رَضِيَ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ سَقُوطَهَا لِمُرَاعَاةِ حَقِّ الزَّوْجِ.

وَقِيلَ: تَسْقُطُ إِلَّا بِجَدَّةٍ (و م).

وَالْأَشْهُرُ: وَفَرِيَّةٌ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ: وَنَسِيَّةٌ، وَيَتَوَجَّهُ اِحْتِمَالٌ ذَا رَجَمٍ مُحَرَّمٍ (و هـ).

وَعَنْ: لَهَا حَضَانَةٌ الْجَارِيَّةِ.

وَلَا يَتَغَيَّرُ الدُّخُولُ فِي الْأَصَحِّ (م) فَإِنْ زَالَ الْمَانِعُ عَادَتْ (م) فِي النِّكَاحِ، وَوَافَقَ فِي غَيْرِهِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي» تَوْقِيتٌ لِحَقِّهَا مِنَ الْحَضَانَةِ بِالنِّكَاحِ.

وَعَنْ: فِي طَلَاقِ رَجْعِيٍّ بَعْدَ الْعِدَّةِ (و هـ) وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ وَجْهًا، وَصَحَّحَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَتُظَاهَرُ لَوْ وَقِفَتْ عَلَى أَوْلَادِهِ، فَمَنْ تَزَوَّجَ مِنَ الْبَنَاتِ فَلَا حَقَّ لَهُ، قَالَهُ الْقَاضِي، وَهَلْ يَسْقُطُ حَقُّهَا بِإِسْقَاطِهَا؟ فِيهِ اِحْتِمَالَانِ فِي الْإِيتِصَارِ وَيَتَوَجَّهُ كِاسْقَاطُ أَبِي الرَّجُوعِ فِي هَبَةٍ.

وَفِي كِتَابِ الْهَدْيِ: هَلِ الْحَضَانَةُ حَقٌّ لِلْحَاضِنِ أَوْ عَلَيْهِ؟ فِيهِ قَوْلَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَمَالِكٍ وَيُسَبِّحُ عَلَيْهِمَا: هَلْ لِمَنْ لَهُ الْحَضَانَةُ أَنْ يُسْقِطَهَا وَيَنْزِلَ عَنْهَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، وَأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ خِدْمَةُ الْوَلَدِ أَيَّامَ حَضَانَتِهِ إِلَّا بِأَجْرَةٍ إِنْ قُلْنَا الْحَقُّ لَهُ، وَإِلَّا وَجَبَتْ عَلَيْهِ خِدْمَتُهُ مَجَانًا، وَلِلْفَقِيرِ الْأَجْرَةُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ؟

قَالَ: وَإِنْ وَهَبَتْ الْحَضَانَةُ لِلْأَبِ وَقُلْنَا الْحَقُّ لَهَا لَزِمَتْ الْهَبَةُ وَلَمْ تَرْجِعْ فِيهَا، وَإِنْ قُلْنَا الْحَقُّ عَلَيْهَا فَلَهَا الْعَوْدُ إِلَى طَلَبِهَا، كَذَا قَالَ (م ٤).^(٢)

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وقيل: تقدم العصبة على امرأة مع قربه، فإن تساوى فوجهان). انتهى.

أحدهما: تقدم هي مع التساوي على هذا البناء، وهو الصواب، وهو ظاهر كلام الشارح وغيره.
والوجه الثاني: يقدم هو.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وهل يسقط حقها بإسقاطها؟ فيه احتمالان في الانتصار في مسألة الخيار هل يورث أم لا؟ ويتوجه كإسقاط أبي الرجوع في هبة).

وفي كتاب الهدي: هل الحضانة حق للحاضن أو عليه؟ فيه قولان في مذهب أحمد ومالك، وينبغي عليهما هل لمن له الحضانة أن=

ثُمَّ قَالَ: هَذَا كُلُّهُ أَصْحَابُ مَالِكٍ، كَذَا قَالَ.
وإنَّ أَرَادَ أَحَدُ أَبْوَيْهِ سَفَرًا لِحَاجَةٍ فَقِيلَ: لِلْمَقِيمِ.
وَقِيلَ: لِلْأُمِّ.

وَقِيلَ: مَعَ قُرْبِهِ (م ٥، ٦)^(١)، وَالسُّكْنَى مَعَ قُرْبِهِ لِلْأُمِّ.
وَقِيلَ: لِلْمَقِيمِ، وَمَعَ بُعْدِهِ وَلَا خَوْفَ لِلْأَبِ (و م ش).

وَعَنْهُ: لِلْأُمِّ، وَقِيدَها فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ بِإِقَامَتِهَا، وَجِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ هُوَ لِلْمَقِيمِ إِلَّا أَنْ تَنْتَقِلَ الْأُمُّ إِلَى بَلَدٍ كَانَ فِيهِ أَصْلُ النِّكَاحِ.

وَقَالَ صَاحِبُ الْهَدْيِ: إِنْ أَرَادَ الْمُتَقَلُّبُ مُضَارَّةَ الْآخَرِ وَانْتِزَاعَ الْوَلَدَ لَمْ يُجِبْ إِلَيْهِ، وَإِلَّا عَمِلَ مَا فِيهِ مَصْلَحَةُ طِفْلٍ.
وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ الْأَصْحَابِ، فَلَا مُخَالَفَةَ، لَا سِيَّمَا فِي صُورَةِ الْمُضَارَّةِ، وَالبَعِيدِ مَسَافَةً قَصِيرَ، وَنَصُّهُ: مَا لَمْ يُمَكِّنْهُ الْعَوْدُ فِي يَوْمِهِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ.

= يسقطها، وينزل عنها؟ على قولين، وأنه لا يجب عليه خدمة الولد إتمام حضائنه إلا بأجرة إن قلنا الحق له، وإلا عليه خدمته مجاناً، وللغير الأجرة على القولين، قال: وإن وهبت الحضانة للأب وقلنا: الحق لها لزمت الهبة ولم ترجع فيها، وإن قلنا الحق عليها فلها العود إلى طلبها، كذا قال. انتهى كلام المصنف.

قال ابن نصر الله في حواشيه: كلامه في المغني يدل على سقوط حق الأم من الحضانة بإسقاطها، وإن ذلك ليس محل خلاف، وإنما محل النظر أنها لو أرادت العود فيها هل لها ذلك؟ يحتمل قولين، أظهرهما لها ذلك، لأن الحق لها ولو يتصل تبرعها به بالقبض، فلها العود، كما لو أسقطت حقها من القسم. انتهى.

قال في المغني: وإن تركت الأم الحضانة مع استحقاقها لها ففيه وجهان:

أحدهما: تنتقل إلى الأب؛ لأن أمهاتها فرعٌ عليها في الاستحقاق، فإذا أسقطت حقها سقط فروعها.

والثاني: تنتقل إلى أمها وهو أصح، ولأن الأب أبعد، فلا تنتقل إليه مع وجود الأقرب، وكون أمها فرعها لا يقتضي سقوط حقها بإسقاط بنتها، كما لو تزوجت، انتهى ملخصاً.

(١) (مسألة - ٥ - ٦): قوله: (وإن أراد أحد أبويه سفرًا لحاجة، فقيل: للمقيم، وقيل: للأم، وقيل: مع قربه). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٥): إذا كان السفر بعيداً لحاجة ثم يعود فهل المقيم أحق أم الأم؟

أطلق الخلاف.

أحدهما: المقيم منهما أحق، وهو الصحيح، جزم به في المستوعب، والمغني، والكاظمي، والشرح، وشرح ابن منجأ وابن رزين وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: الأم أحق مطلقاً، جزم به في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والوجيز وغيرهم، وقدّمه في المحرر، والنظم، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغرى وغيرهم.

(المسألة الثانية - ٦): إذا كان السفر قريباً لحاجة ثم يعود فهل المقيم أحق أم الأم؟ أطلق الخلاف.

أحدهما: المقيم أحق، وهو الصحيح، وبه قطع في المستوعب، والمغني، والكاظمي، والشرح، وشرح ابن منجأ، وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: الأم أحق مطلقاً، أعني سواء كانت المسافرة أو المقيمة، جزم به في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمحرر، والحاوي، والوجيز وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الصغرى، ولنا قولٌ إن: الأم أحق هنا، وإن قلنا المقيم أحق في البعيد وهو الذي ذكره المصنف، وقد قدم في المحرر، والنظم، والرعاية الصغرى، والحاوي أن الأم أحق مطلقاً في البعيد، وقطعوا في القريب بأنها أحق، فهناك قدّموا مع حكايتهما الخلاف، وهنا قطعوا.

وإن بلغ غلام سبع سنين عاقلاً فعنه: أبوه أحق، وعنه أمه، والمذهب يُخَيِّرُ (م ٧) (١) (و ش)، فإن أبى ذلك أقرع.
وفي الترغيب احتمال أن أمه أحق، كملوغيه غير رشيد، ونقل أبو داود: يُخَيِّرُ ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ.
ومذهب (هـ) أمه أحق حتى يأكل ويشرب ويلبس وحده فيكون عند أبيه، ومتى أخذه الأب لم يمنع زيارة أمه ولا هي ترضيه، وإن أخذته أمه كان عندها ليلاً، وعنده نهاراً ليؤدبه ويُعلِّمه ما يصلحه.
وإن اختار أحدهما ثم اختار غيره أخذه.
وكذا إن اختار أبداً وفي الترغيب: إن أسرف تبيين قلة تمييزه فيفرع أو للأم.
وإن بلغت أنثى سبعا فعنه: الأم أحق (و هـ) قال في الهدي: وهي الأشهر عن أحمد وأصح دليلاً.
وقيل: يُخَيِّرُ، وذكر في الهدي رواية وقال: نص عليها (و ش)، والمذهب الأب (م ٨) (٢)، تبيعت بحضانتها أم لا.
وعنه: بعد سبع، فإن بلغت فعنده حتى يتسلمها زوج (و هـ) وعنه: عندها.
وقيل: إن كانت أيماً أو الزوج محرماً.
وقيل: إن حكيم برشدتها فحيث أحببت، كغلام.
وقال في الواضح، وخرجه على عدم إجبارها، والمراد بشرط كونها مأثومة، زاد صاحب الرعاية: ثيباً، وعلى المذهب: لا يبيها منعها من الانفراق، فإن لم يكن فأولياؤها.
ويستحب للرجل أن لا يفرد عن أبويه.
وروى ابن وهب عن مالك: «الأم أحق بهما حتى يتغيرا».
وروى ابن القاسم عن (م) حتى يتلفا، ولا يمنع أحدهما الآخر من زيارتها.
قال في الترغيب: لا تجيء بيت مطلقها إلا مع أئويته الولد، ولا خلوة لأُم مع خوفه أن يفسد قلبها، قاله في الواضح، ويتوجه فيه مثلها.
والأم أحق بتريضها في بيتها، ولها زيارة أمها إن مرضت، وغير أبويه كهما فيما تقدم ولو مع أحدهما ولا يقرب بيد من لا يصونه ويصلحه.
وإن استوى اثنان أقرع قبل السبع، وخير بعدها مطلقاً، وحضانة رقيق لسيده، فإن كان بعضه حراً تهايا فيه سيده وقرينه.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن بلغ غلام سبع سنين عاقلاً، فعنه: أبوه أحق، وعنه: أمه، والمذهب: يُخَيِّرُ). انتهى.

المذهب بلا شك: التخيير، والكلام على الروايتين على القول بعدم التخيير، فإنه أطلقهما.

والصحيح منهما: أن الأب أحق، قدمه في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، وهو ظاهر ما قدمه الناظم.

قال الزركشي: أضعف الروايات الرواية التي تقول: إن الأم أحق. انتهى.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وإن بلغت أنثى سبعا، فعنه: الأم أحق، قال في الهدي: وهي أشهر عن أحمد وأصح دليلاً، وقيل: تخير، ذكره في الهدي رواية).

وقال: نص عليها، والمذهب: الأب). انتهى.

المذهب كما قال المصنف بلا ريب، والكلام على القولين غيره، فإن ظاهره إطلاق الخلاف أيهما أصح؟ الرواية الأولى أو القول

الثاني؟

والصحيح منهما: الرواية الأولى، وقد اختارها ابن القيم وغيره.

فهذه ثمان مسائل في هذا الباب.

كتاب الجنائيات

وهي: عمدٌ يختصُّ القودُ به، وشبهةٌ عمدٌ، وخطأٌ.
فالعمدُ أن يقصدَ من يعلمُه معصوماً بما يقتله غالباً، مثل أن يضربه بحجر كبير أو سندان أو لست وهو معروف من السلاح أو كودين وهو ما يَدُقُّ به الدقاقُ الثياب أو خشبةٌ كبيرة، وكلُّ شيءٍ فوقَ عمودِ الفسطاط لا كهو، نصٌ عليه، وهو الخشبة التي يقوم عليها بيت الشعر.
ونقل ابن ميثاق: يجب القود إذا ضربته بعنق عمود الفسطاط وكودين القصار، والصخرة وبما يقتل مثله احتجوا به في القتل بالثقل.

وفي هذه المسألة قال في عيون المسائل وغيرها: ناقض العهد يقتل بالسيف لا بالحجر، إجماعاً.
أو يكرز ضربه بصغير، نقله أبو طالب، أو مرة به في مقتل، وفيهما وجه في الواضح، وفي الأولى في الانحصار: هو ظاهر كلامه.

نقل حرب: شبه العمد أن يضربه بخشبة دون عمود الفسطاط ونحو ذلك حتى يقتله، أو مرة به في مرض أو ضعف أو صغر أو كبير أو حر أو برد ونحوه، ومثله لكمه، ذكره ابن عقيل وغيره.
وإن قال: لم أقصد قتله لم يصدق، أو يلقيه من شاهق أو في نار أو ماء يعرفه ولا يمكنه التخلص، فإن أمكنه فقيلاً: يضمن الدية بالقاءه في نار.

وقيل: لا كماء في الأصح (م ١) (١)، أن يكتمه بحضرة سبغ بفضاء، أو بمضيق بحضرة حية، خلافاً للقاضي فيهما، أو يجمع بينه وبين سبغ بمضيق، كزنية، فيفعل به ما يقتل مثله أو ينهشه سبغ أو حية يقتل مثله غالباً، وإلا فوجهان (م ٢) (٢)، أو يخنقه بحبل أو غيره، أو يسد فمه وأنفه.
نقل أبو داود: إذا عمه حتى يقتله قتل به، أو ينضير خصيتيه، أو يحبس ويمنعه الأكل، والشرب ويتعذر طلبه فيموت من ذلك لمدة يموت فيها غالباً، فلو تركهما قادر فلا دية، تركه شد فصد، أو يجرحه بخديده أو غيره فيموت منه، والأصح: ولو لم يداو مجروح قادر جرحه.

نقل جعفر الشهادة على القتل أن يروه وجاء وأنه مات من ذلك، أو يطول به المرض ولا علة به غيره.
قال ابن عقيل في الواضح: أو جرحه وتعقبه سراً بمرض ودام جرحه حتى مات، فلا يعلق بفعل الله تعالى شيء.
أو يغرزه بإبرة ونحوها في غير مقتل فيبقى ضحماً حتى يموت، وفيه وجه، فإن مات في الحال فوجهان (م ٣) (٣)، أو

(١) (مسألة - ١): قوله: (أو يلقيه في نار ولا يمكنه التخلص، فإن أمكنه فقيلاً: يضمن الدية بالقاءه في نار، وقيل: لا، كماء، في الأصح). انتهى.

أطلقهما في المعنى، والشرح، والقواعد الأصولية وغيرهم.
أحدهما: يضمن الدية، قال في الكافي: وإن كان لا يقتل غالباً أو التخلص منه ممكن فلا قود فيه، لأنه عمد الخطأ، فظاهره أن فيه الدية، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا شيء عليه، وهو ظاهر كلامه في المحرر، وقدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وشرح ابن رزين.
(٢) (مسألة - ٢): قوله: (أو ينهشه سبغاً أو حية يقتل مثله غالباً، وإلا فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والشرح، وشرح ابن رزين.
أحدهما: هو عمد محض، وهو ظاهر ما جزم به في النظم وغيره.

والوجه الثاني: ليس بعمد، قدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وهو ظاهر كلامه في الهداية وغيره.
(٣) (مسألة - ٣): قوله: (أو يغرزه بإبرة ونحوها في غير مقتل، فيبقى ضحماً حتى يموت، وفيه وجه، فإن مات في الحال فوجهان).

انتهى.

يَقْطَعُ أَوْ يَبْطُ سِلْعَةً أَجْنَبِيَّ خَطَرَةً بَلَا إِذْنِهِ قَبِمُوتُ، لَا وَلِيَّ صَغِيرٍ وَمَجْنُونٍ لِمَصْلَحَةٍ.
وَقِيلَ: لَا وَلِيَّ لِمَصْلَحَةٍ أَوْ يَسْحَرَهُ بِمَا يَقْتُلُهُ غَالِيًا، أَوْ يَسْقِيَهُ سُمًّا لَا يَعْلَمُ بِهِ، أَوْ يَخْلِطُهُ بِطَعَامٍ وَيُطْعِمُهُ، أَوْ بِطَعَامٍ أَكَلَهُ
فَيَأْكُلُهُ جَهْلًا فَيَلْزِمُهُ الْقَوْدُ، وَأَطْلَقَ ابْنُ رَزِينٍ فِيمَا إِذَا أَلْقَمَهُ سُمًّا أَوْ خَلَطَهُ بِهِ قَوْلَيْنِ.
«وَقَدْ سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَهُودِيَّةَ لَمَّا مَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ الَّذِي أَكَلَ مَعَهُ مِنَ الشَّاةِ الْمُسْمُومَةِ فَقَتَلُوهَا قَوْدًا وَلَمْ يَقْتُلْهَا
أَوْ لَا»، فَإِنْ عَلِمَ بِهِ أَكَلَهُ وَهُوَ بَالِغٌ عَاقِلٌ، أَوْ خَلَطَهُ بِطَعَامٍ نَفْسِهِ فَأَكَلَهُ أَحَدٌ بَلَا إِذْنِهِ، فَهَذَرُ، فَإِنْ قَالَ الْقَاتِلُ بِالسُّمِّ أَوْ السَّحْرِ:
لَمْ أَعْلَمْهُ قَاتِلًا، أَوْ ادَّعَى جَهْلَ الْمَرَضِ، لَمْ يَقْتُلْ.

وَقِيلَ: بَلَى.

وَقِيلَ: وَتَجْهَلُهُ مِثْلُهُ.

وَمَنْ شَهِدَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ بِمَا يُوجِبُ قَتْلَهُ فَقُتِلَ ثُمَّ رَجَعَتْ أَوْ رَجَعَ وَاحِدٌ مِنْ سِتَّةٍ مَثَلًا ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ وَقَالَتْ: عَمَدُنَا
قَتْلَهُ.

وَفِي الْكَافِي: وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يُقْتَلُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَلَمْ يَجْزُ جَهْلُهُمَا بِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ، وَالرَّعَايَةِ: وَكَذَبْتُهُمَا قَرِينَةً، أَوْ قَالَ حَاكِمٌ أَوْ وَلِيٌّ: عَلِمْتُ كَذِبَهَا وَعَمَدَتْ قَتْلَهُ، لَزِمَ الْقَوْدُ، وَنَصَرَ ابْنُ
عَقِيلٍ فِي مَنَاطِرَاتِهِ مَذْهَبَ الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ الْحَاكِمَ لَمْ تَلْجِئْهُ الْبَيِّنَةُ، وَإِنْ كَانَ فَلَيْسَ الشَّرْعُ بِوَعِيدِهِ مُلْجِئًا، لِأَنَّ وَعِيدَ الرَّسُولِ
إِكْرَاهٌ لَا وَعِيدَ الْبَارِئِ.

وَقِيلَ: فِي قَتْلِ حَاكِمٍ وَجِهَانٍ، كَمْزُكَ فَإِنَّ الْمَرْكَمِيَّ لَا يُقْتَلُ عِنْدَ الْقَاضِي لِأَنَّهُ غَيْرُ مُلْجِيٍّ وَهَذَا أَوَّلَى مِنْ قَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ:
لَمْ يَقْصِدُوا قَتْلَهُ، بَلْ قَبُولُ شَهَادَتِهِمْ، وَيُقْتَلُ عِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ (م ٤)^(١)، وَلَا تَقْبَلُ بَيِّنَةٌ مَعَ مُبَاشَرَةٍ وَلِيٍّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: هُمَا كَمُتْسِلِكٍ مَعَ مُبَاشِرٍ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ: إِنْ عَلِمَ الْوَلِيُّ، وَالْحَاكِمُ وَالْبَيِّنَةُ: أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ أَقْبَدَ الْكُلَّ، وَيَخْتَصُّ مُبَاشِيرًا عَالِمًا، ثُمَّ وَلِيًّا، ثُمَّ الْبَيِّنَةُ،
وَالْحَاكِمُ.

وَقِيلَ: ثُمَّ حَاكِمًا، لِأَنَّ سَبَبَهُ أَخْصَصُ مِنَ الْبَيِّنَةِ.

وَأِنْ لَزِمَتْ دِيَّةٌ بَيِّنَةٌ وَحَاكِمًا فَقِيلَ: أَثْلَاثًا.

= وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَالْكَافِي، وَالْمُنْتَعِ، وَالْمَهَادِي، وَالْمَحْرُورِ، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ،
وَالزُّرْكَشِيِّ.

أَحَدُهُمَا: يَكُونُ عَمَدًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخُرَقِيِّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ الصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ، وَصَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ،
وَالنِّظْمِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ النُّسْخَةُ مَغْلُوطَةً.

قَالَ فِي الْهِدَايَةِ: وَهُوَ قَوْلُ غَيْرِ ابْنِ حَامِدٍ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: لَا يَكُونُ عَمَدًا، بَلْ شَبْهَ عَمِدٍ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي الْمُنَوَّرِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، وَقَدَّمَهُ فِي تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ وَشَرَحَ
ابْنَ رَزِينٍ.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ٤): قَوْلُهُ: (وَقِيلَ فِي قَتْلِ حَاكِمٍ وَجِهَانٍ، كَمْزُكَ فَإِنَّ الْمَرْكَمِيَّ لَا يَقْتُلُ، عِنْدَ الْقَاضِي، وَيُقْتَلُ عِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ).

انتهى.

مَا قَالَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَهُوَ الصَّحِيحُ قَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ، فِي الرَّجُوعِ عَنِ الشَّهَادَةِ، وَنَصَرَاهُ، وَكَذَلِكَ ابْنُ رَزِينٍ وَغَيْرُهُمْ.

وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي لَا يَقْتُلُ.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ فَقَالَا: وَلَوْ رَجَعَ الْمَرْكُونُ وَقَالُوا عَمَدُنَا الْكَذِبَ لَيَقْتُلُ أَوْ لَيَقْطَعُ فِي لُزُومِ الْقَوْدِ وَجِهَانٍ.

زَادَ فِي الرَّعَايَتَيْنِ: وَكَذَا لَوْ قَالَ الْحَاكِمُ أَوْ الْوَلِيُّ عَلِمْتُ كَذِبَهَا وَعَمَدْتُ قَتْلَهُ.

وقيل: يصنفين (م ٥) (١).
ولو قال بعضهم: عمدنا، وبعضهم: أخطأنا: فلا قود على المتعمد، على الأصح، وعليه بجصيته من الذية المغلطة،
والخطي من المخففة.
ولو قال كل واحد: تعمدت وأخطأ شريكي فوجهان في القود (م ٦) (٢).
ولو قال واحد: عمدنا، والآخر: أخطأنا، لزم المقر بالعمد القود، والآخر نصف الذية، وإن رجع ولي وبينت ضيمته
ولي.
وقال القاضي وأصحابه: وبينت كمشترك، واختار شيوخنا أن الدال يلزمه القود إن تعمد، وإلا الذية وأن الأمر لا يبرئ.
فصل

المذهب: تقتل جماعة بواحد.
وتقل حنبل: لا، قتلهم ذية، وعلى الأولى ذية، نص عليه، وهو الأشهر، كخطأ.
وتقل ابن مهران يقات، وتقل ابن منصور، والفضل: إن قتل ثلاثة فله قتل أحدهم، والعفو عن آخر وأخذ الذية كاملة
من أحدهم.
وفي القنون: أنا اختار رواية عن أحمد: أن شركة الأجانب تمنع القود، لأنه لا اطلاع لنا بظن فضلاً عن علم بجراحة
أيهما مات أو بهما، وإن جرح واحد جرحاً وآخر ياقة فسواة، وكذا لو قطع كفه وآخر من مرقبه.
وقيل: القاتل الثاني فيقاذ الأول، ولو اندملا أقيد الأول، وكذا من الثاني المقطوع يده من كوع، وإلا فحكومة، أو نلت
ذية؟ فيه الروايتان.
ولو قتلوه بأفعال لا يصلح واحد لقتله، نحو إن ضربه كل منهم سوطاً في حالة أو متواليًا، فلا قود، وفيه عن تواطؤ
وجهان في الترغيب (م ٧) (٣).
وإن قتل أحدهما فعلاً لا يبقى معه حياة، كقطع خشوته أو مريته أو دذخيه ثم ذبحه آخر قيل الأول وعزّر الثاني،
وهو معنى كلامه في التبصرة، كما لو جنى على ميت، فلهذا لا يضمنه، وذلك هذا على أن التصرف فيه كميته لو كان
عبدًا، فلا يصح بيعه، كذا جعلوا الضابط: يعيش مثله أو لا يعيش.

- (١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن لزم ذية بينة وحاكماً فقيل: اثلاثاً، وقيل: نصفين). انتهى.
أحدهما: تلزمهم اثلاثاً، على الحاكم الثلث، وعلى كل شاهد الثلث، قياساً على ما إذا شهد أربعة بالزنا واثان بالإحصان، فرجم
ثم رجعوا، فالذية على عددهم، على الصحيح، جزم به في المغني، والشرح هنا.
والوجه الثاني: تلزمهم نصفين، على الحاكم النصف، وعلى الشاهدين النصف، وهو الصواب.
ثم رأيت ابن حمدان في الرعاية الكبرى قطع بذلك في باب الرجوع عن الشهادة، فله الحمد.
(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ولو قال كل واحد تعمدت وأخطأ شريكي فوجهان في القود). انتهى.
أحدهما: لا قود: قدمه في الرعاية الصغرى، والحاوي الصغير.
وصححه في الرعاية الكبرى وقال: عليهما الذية حالة انتهى.
والوجه الثاني: عليهما القود.
قلت: وهو الصواب، لاعتراف كل واحد منهما بالعمدية، ودعواه أن صاحبه أخطأ لا اثر له، لتكذيبه له.
(٣) (مسألة - ٧): قوله: (ولو قتلوه بأفعال لا يصلح واحد لقتله، نحو إن ضربه كل منهم سوطاً في حالة، أو متواليًا، فلا قود،
وفيه عن تواطؤ وجهان، في الترغيب). انتهى.
أحدهما: عليهم القود، وهو الصواب.
والوجه الثاني: لا قود عليهم، كغير التواطؤ، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب.
وأطلقهما في الرعاية الكبرى.

وَكَذَلِكَ خَلَّلَ الْحَرْقِيُّ الْمَسْأَلَتَيْنِ، مَعَ أَنَّهُ قَالَ فِي الَّذِي لَا يَعِيشُ: خَرَقَ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ حَشْوَتَهُ فَقَطَّعَهَا فَأَبَانَهَا مِنْهُ، وَهَذَا يَفْتَضِي أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُبْنِهَا لَمْ يَكُنْ حُكْمُهُ كَذَلِكَ، مَعَ أَنَّهُ يَقْطَعُهَا لَا يَعِيشُ فَاعْتَبَرَ الْحَرْقِيُّ كَوْنَهُ لَا يَعِيشُ فِي مَوْضِعٍ خَاصٍّ، فَتَغْيِيمُ الْأَصْحَابِ لَا سِيَّمَا وَاحْتِجَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِكَلَامِ الْحَرْقِيِّ وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَهَذَا مَعْنَى اخْتِيَارِ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ فِي كَلَامِ الْحَرْقِيِّ، وَأَنَّهُ، احْتِجَّ بِهِ فِي مَسْأَلَةِ الذُّكَاةِ، فَذَلِكَ عَلَى تَسَاوِيهِمَا عِنْدَهُ وَعِنْدَ الْحَرْقِيِّ.

وَلِهَذَا احْتِجَّ بِوَصِيَّةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَوُجُوبِ الْعِبَادَةِ عَلَيْهِ فِي مَسْأَلَةِ الذُّكَاةِ، كَمَا احْتِجَّ هُنَا، وَلَا فَرْقَ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَغَيْرُهُ فِي الذُّكَاةِ كَالْقَوْلِ هُنَا فِي أَنَّهُ يَعِيشُ أَوْ لَا.

وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ أَيْضًا، فَهُؤُلَاءِ أَيْضًا سَوَاءٌ بَيْنَهُمَا، وَكَلَامُ الْأَكْثَرِ عَلَى التَّفَرُّقِ، وَفِيهِ نَظَرٌ.

وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ فَعَلَ مَا يَمُوتُ بِهِ يَقِينًا وَبَقِيَتْ مَعَهُ حَيَاةٌ مُسْتَقَرَّةٌ، كَمَا لَوْ خَرَقَ حَشْوَتَهُ وَلَمْ يُبْنِهَا، فَالْقَابِلُ الثَّانِي، لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ الْحَيَاةِ، لِصِحَّةِ وَصِيَّةِ عُمَرَ وَعَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَمَا لَوْ جَازَ بَقَاؤُهُ، وَكَمْرِيضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ.

قَالَ: وَإِنْ أَخْرَجَهُ فَعَلَى الْأَوَّلِ مِنْ حُكْمِ الْحَيَاةِ بِأَنْ أَبَانَ، حَشْوَتَهُ أَوْ ذَبَحَهُ ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَهُ آخَرَ فَالْقَابِلُ هُوَ الْأَوَّلُ، وَتَوَجُّهُ تَخْرِيجُ رَوَايَةِ مِنْ مَسْأَلَةِ الذُّكَاةِ أَنَّهُمَا قَابِلَانِ، وَلِهَذَا اخْتَارُوا إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، وَلَوْ كَانَ فِعْلُ الثَّانِي كَلَا فِعْلِ لَمْ يُؤَثِّرْ غَرَقُ حَيَوَانٍ فِي مَاءٍ يَقْتُلُهُ مِثْلَهُ بَعْدَ ذَبْحِهِ، عَلَى إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ، وَلَمَّا صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنْ نَفْسَهُ زَهَقَتْ بِهِمَا كَالْمَقَارِنِ، وَلَا يَتَعَيَّنُ كَوْنُ الْأَصْلِ الْخَطَرِ بَلْ الْأَصْلُ بَقَاءُ عِصْمَةِ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا كَانَ.

فَإِنْ قِيلَ: زَالَ الْأَصْلُ بِالسَّبَبِ، قِيلَ وَفِي مَسْأَلَةِ الْمَذْكَاةِ.

وَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ الْفِعْلَ الطَّارِئَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي التَّخْرِيمِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَتَأْثِيرٌ فِي الْحُلِّ فِي مَسْأَلَةِ الْمُتَخَفِّقَةِ وَأَخْوَابِهَا عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْخِلَافِ، وَلَمْ أَجِدْ فِي كَلَامِهِمْ دَلِيلًا هُنَا إِلَّا مُجَرَّدَ دَعْوَى أَنَّهُ كَمِيتٌ، وَلَا فَرْقًا مُؤَثِّرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الذُّكَاةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَلْزَمُ الْأَوَّلُ مُوجِبُ جَرَاحَتِهِ.

وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ هَذَا: أَنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ كَصَحِيحٍ فِي الْجَنَائِيَةِ مِنْهُ وَعَلَيْهِ وَإِثْمُهُ وَاعْتِبَارُ كَلَامِهِ إِلَّا مَا سَبَقَ مِنْ تَبَرُّعَاتِهِ، وَسَوَاءٌ عَايَنَ يَمْلِكُ الْمَوْتَ أَوْ لَا، وَقَدْ ذَكَرُوا هَلْ يُنْتَعَى قَبُولُ تَوْبَتِهِ بِمُعَايَنَةِ الْمَلِكِ أَوْ لَا يَمْتَنِعُ بِالْغَرْغَرَةِ؟ لَنَا أَقْوَالٌ (٨) (١)، إِلَّا أَنْ يَخْتَلَّ عَقْلُهُ فَلَا اعْتِبَارَ لِكَلَامِهِ كَصَحِيحٍ.

وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ قَبْلَ كِتَابِ الْعَاقِلَةِ بِنَحْوِ كُرَاسَةٍ: مَسْأَلَةٌ فِيمَنْ قَتَلَ عَلِيلًا، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ فِي رَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا قَدْ ذَهَبَ الرُّوحُ مِنْ نِصْفِ جَسَدِهِ، قَالَ: يَضْمَنُهُ.

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَنْ كَرَبَتْ نَفْسُهُ مِنَ الزُّهْقِ فَمَاتَ لَهُ مِيتٌ أَنَّهُ يَرُؤُهُ، وَإِنْ قَدَّرَ عَلَى النُّطْقِ فَاسْلَمَ فَإِنَّهُ مُسْلِمٌ يَرُؤُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنَّهُ إِنْ شَخَّصَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْتِ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فَمَاتَ مَنْ أَوْصَى لَهُ بِوَصِيَّةٍ فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَحَقَّقَهَا، فَمَنْ قَتَلَهُ فِي بَلَدٍ الْحَالِ أَقْبَدَ بِهِ، انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَظَاهِرُهُ سَوَاءٌ عَايَنَ أَوْ لَا، وَأَنَّهُ سَوَاءٌ كَانَ مُجْنِبًا عَلَيْهِ أَوْ لَا.

وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ قَبْلَ كِتَابِ الْعَاقِلَةِ: مَنْ جَرَحَ جَرْحًا يَمُوتُ مِنْ مِثْلِهِ فَقَدْ أَوَى بِسَمِّ فَمَاتَ فَالْقَوْدُ عَلَى الْقَابِلِ، لِأَنَّهُ مَاتَ مِنْ فِعْلِ الْجَارِحِ وَمِنْ فِعْلِ نَفْسِهِ، فَكِلَاهُمَا قَابِلٌ.

وَقَالَ قَبْلَ هَذَا: مَنْ قَتَلَ مِيتًا لَا شَيْءَ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ قَابِلًا، وَمَنْ كَسَرَهُ أَوْ جَرَحَهُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]، وَهَذَا جَرْحٌ وَجَارِحٌ.

وَقَالَ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

(١) (مسألة - ٨): قوله: (استطرادًا: وقد ذكروا، هل يمنع قبول توبته بمعاينة الملك أم لا يمنع ما دام عقله ثابتًا، أو يمتنع بالغرغرة؟ لنا أقوال). انتهى.

قلت: قد ذكر المصنف هذه المسألة في كتاب الوصايا، وصححناها هناك، فلتراجع.

وهذا الفعل بالميت سبقة واعتداء، فالقصاص واجب إلا أن يمنع منه إجماع، وأكثر خصوصاً يرون القطع على من سرق من ميت كفته، والحد على من رزى بميت أو قذف ميتاً، انتهى كلامه.

وإن رماء من شاحق قتلناه آخر يستبف فقتله فالقاتل الثاني، وإن القاء في لجة قتلناه حوت فابتلعها لزم ملقيه القود.

وقيل: إن التهمة بعد حصوله فيه قبل غرقه.

وقيل: شبه عمد، ومع قلة فإن عليم بالحوث فالقود، وإلا وية، وإن كتفه في أرض ذات سباع أو حيات فقتلته فالقود.

وقيل: الذية، كغير مستبقة.

وعنه: كمسبكه لمن يقتله.

وفي المغني: وتعلم أنه يقتله.

وفي المتجيب: لا مازحاً متلاعياً، فيقتل قاتله ويحبس ممسكه حتى يموت.

وعنه: يقتل، اختاره أبو محمد الجوزي، ومثله أمسكه ليقطع طرفه، ذكره في الانتصار.

وكذا إن فتح فمه وسقاه آخر سماً، أو أتبع رجلاً ليقته فلقية آخر فقطع رجلاً ليقته، وفيها وجه: لا قود، ومن أكره مكلفاً على قتل معين أو أكرهه على الإكراه عليه، فالقود، وفي الموجز، إذا قلنا: تقتل الجماعة بالواحد، وخصه بغضهم بمكره، ويؤوجه عكسه.

وفي الانتصار: لو أكره على القتل بأخذ المال فالقود، ولو أكره بقتل النفس فلا، وإن أكره أو أمر عبد غيره ليقتل عبده فلا قود، ومن أمر بالقتل كبيراً جهل تحريمه أو صبياً أو مجنوناً أو أمر به سلطان ظلماً من جهل ظلمه فيه، لزم الأمر.

نقل مهنا: إذا أمر رجل صبياً أن يضرب رجلاً فضربه فقتله فعلى الذي أمره، ولا شيء عليه يدفع سيكين إليه ولم يأمره، نقله الفضل.

وفي شرح أبي البركات بن المنجي: إن أمر مميّزاً فلا قود.

وفي الانتصار: إن أمر صبياً وجب على أمرو وشريكه، في رواية، وإن سليم، لا يلزمهما فليعجزوا غالباً، وإن قبل مأثور.

مكلف عالماً بتحريم القتل لزم المأثور، نص عليه.

ويؤدب الأمر، نص عليه، وعنه يحبس كمسبكه.

وفي المبهم رواية يقتل.

وعنه: بأمر عبده، نقل أبو طالب: من أمر عبده أن يقتل رجلاً فقتله قبل المولى وحبس العبد حتى يموت، لأنه سوط المولى وسبقه، كذا قال علي وأبو هريرة، وأنه لو جنى بإذنه لزم مولاه ولو أكثر من تميه، وحملها أبو بكر على جهالة العبد، ونقل ابن منصور: إن أمر عبداً بقتل سيده فقتل أيم، وإن في ضمانه قيمته روايتين.

ويحتمل إن خاف السلطان قتلاً.

ومن قال لغيره: أقتلني أو اجزخني ففعل فهدر، نص عليه.

وعنه: تلزم الذية.

وعنه: للنفس، ويحتمل القود، ولو قاله عبد صحن يسيدو بمال فقط، نص عليه، ولو قال أقتلني، وإلا قتلتك فخلاف، كإذنه (م ٩، ١٠) ^(١).

(١) (مسألة - ٩ - ١٠): قوله: (ولو قال أقتلني، وإلا قتلتك فخلاف، كإذنه). انتهى.

فيه مسألتان: المقيس، والمقيس عليه.

(المسألة الأولى - ٩): لو قال: أقتلني، وإلا قتلتك فهل ذلك إكراه أم لا؟ أطلق الخلاف، فقال: فيه خلاف، قال في الرعايتين، والحاوي الصغير: وإن قال أقتلني، وإلا قتلتك فإكراه ولا قود إذن، وعنه: لا دية، زاد في الرعايتين: ويحتمل أن يقتل أو يغرر الذية إن قلنا: هي للورثة. انتهى.

وقال في الانتصار، في الصيام: لا إثم هنا ولا كفارة، كما نقله المصنف.

(ر): روايتان

(ق): قولي الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وفي الإنصاف: لا إثم ولا كفارة، واختار في الرعاية وحده أن يقتل نفسه، وإلا قتلته إكراهًا، كاختياله في قتل زيدًا أو عمرًا.

وإن اشترك اثنان لا يلزم القود أحدهما مفردًا، فعنه: يقتل شريكه، اختاره أبو محمد الجوزي، كما لو أكره أبا علي قتل أبيه.

وعنه: لا، والمذهب: يقتل غير شريك نفسه ومخطئ وصبي ونحوهم (م ١١) (١).

ومتن سقط القود فيصنف الدية.

وقيل: كمالها في شريك سبع.

وقيل: في ولي مقتص، ودية شريك مخطئ في ماله، لا على عاقليته، على الأصح، قاله القاضي.

فصل

وشبه العمد: أن يقصد جنابة لا تقتل غالبًا ولم يجرحه بها.

وقال جماعة: ولم يقصد قتله، كمن ضربه في غير مقتل بصغير، أو لكزه أو لكمه، أو سحره بما لا يقتل غالبًا، أو ألغاه في ماء يسير، أو صاح بصبي أو معتوه.

وفي الواضح: أو امرأة.

وقيل: أو مكلفًا على سطح فسقط أو اغتفل عاقلًا بصنيحة فسقط أو ذهب عقله فالدية، نقل الفضل في رجل يديه سيكن فصاح به رجل فرمى بها فعقرت رجلًا هل على من صاح به شيء؟ قال: هذا أخشى عليه، قد صاح به.

ومن أسنك الحية كمدعي المشيخة فقتلته فقاتل نفسه، وإن قيل: إنه ظن أنها لا تقتل شيبة عمد، بمنزلة من أكل حتى يشم فإنه لم يقصد قتل نفسه، وإسناك الحيات جنابة فإنه محرم، ذكره شيخنا.

والخطأ كرمي صبي أو غرض أو شخص فيصيب آدميًا لم يقصده، أو ينقلب عليه نائم ونحوه، أو يجزي عليه غير مكلف، كصبي أو مجنون، أو يظنه مباح الدم فيبين معصومًا، فالدية.

ومن قال كنت يوم قتله صغيرًا أو مجنونًا، وأمكن صدق يمينه، وإن قتل في صف كفار أو دار حرب من ظنه حربيًا فبان مسلمًا أو وجب رمي كفار تترسوا بمسلم فقصدهم دونه فقتله فلا دية عليه.

وعنه: بلى.

وعنه: في الأخيرة.

وفي عيون المسائل عكسها، لأنه فعل الواجب هنا، قال: وإنما وجبت الكفارة كما لو حلف لا يصلي، يصلي ويكفر، كذا هنا، وإن حذر بترًا أو نصب سيكنا ونحوه تعديًا، ولم يقصد جنابة فخطأ، ولو قتل من أسلم خوف القتل فيأتي في الجهاد إن شاء الله تعالى.

= (المسألة الثانية - ١٠): إذا أذن له في قتله فقتله ففيها خلاف.

قلت: قال المصنف قبل ذلك: (لو قال لغیره: اقتلني أو اجرحتني ففعل فهدر، نص عليه، وعنه: تلزم الدية، وعنه: للنفس، ويحتمل القود). انتهى.

فهذه شبهة بمسألة المصنف هنا، إلا أن المصنف قال في تلك: (اقتلني) بصيغة الأمر، وفي هذه بصيغة الإذن، فيحتمل فيه الأمر.

ويحتمل عدمه، وهو الظاهر، كقوله: أذنت أن تقتلني، فصيغة الأمر أقوى من الإذن في الفعل.

(١) (مسألة - ١١): (وإن اشترك اثنان لا يلزم القود، أحدهما مفردًا، فعنه: يقتل شريكه، اختاره أبو محمد الجوزي وعنه:

لا، والمذهب: يقتل غير شريك نفسه ومخطئ وصبي ونحوهم). انتهى.

المذهب ما قاله المصنف بلا ريب، ولكن الكلام على غيره من الروايتين، فإن ظاهره إطلاق الخلاف فيهما على غير المذهب، والرواية الأولى أقوى وأصح من الرواية الثانية، والله أعلم.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

باب شُرُوطِ الْقَوْدِ

يُشْتَرَطُ كَوْنُ الْمَقْتُولِ مَعْصُومًا، فَكُلُّ مَنْ قَتَلَ مُرْتَدًّا أَوْ زَائِنًا مُخَضَّنًا وَلَوْ قَبْلَ ثُبُوتِهِ عِنْدَ حَاكِمٍ، وَالْمُرَادُ قَبْلَ التَّوْبَةِ، وَقَالَهُ صَاحِبُ الرَّعَايَةِ، فَهَذَرُ، وَإِنْ بَعْدَ التَّوْبَةِ إِنْ قُبِلَتْ ظَاهِرًا فَكَاسِلَامٌ طَارِئٌ، فَذَلِكَ أَنَّ طَرَفَ مُخَضَّنٍ كَمُرْتَدٍّ، لَا سِيَّمَا وَقَوْلُهُمْ غَضُّوا مِنْ نَفْسٍ وَجَبَ قَتْلُهَا فَهَذَرُ، وَيُعْزَرُ لِلْأَفْيَاتِ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ، كَمَنْ قَتَلَ حَرْبِيًّا. وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَهُ تَغْيِيرُهُ، وَيَحْتَمِلُ قَتْلَ ذِمِّيٍّ، وَأَشَارَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِلَيْهِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، لِأَنَّ الْحَدَّ لَنَا، وَالْإِمَامَ نَائِبًا.

قَالَ فِي الرُّوضَةِ: إِنْ أَسْرَعَ وَلِيُّ قَبِيلٍ أَوْ أَجَنَبِيٍّ فَقَتَلَ قَاطِعَ طَرِيقٍ قَبْلَ وَصُولِهِ لِلْإِمَامِ فَلَا قَوْدَ، لِأَنَّهُ انْهَدَرَ ذِمَّتُهُ، وَظَاهِرُهُ: وَلَا دِيَّةَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَسَيَأْتِي، وَكَذَا مَنْ قَطَعَ يَدَ مُرْتَدٍّ أَوْ حَرْبِيٍّ فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ وَجَعَلَهُ فِي التَّرْغِيبِ كَمَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ الْإِصَابَةِ، وَمَنْ رَمَاهُمَا فَأَسْلَمَ قَبْلَ وَقُوعِهِ بِهِمَا فَهَذَرُ، كَرِدَّةٍ مُسْلِمٍ. وَقِيلَ: تَجِبُ دِيَّتُهُ كَتَلْفِهِ بِفَرَحٍ خَفِيزَةٍ. وَقِيلَ: كَمُرْتَدٍّ، لِتَغْيِيرِهِ، إِذْ قَتَلَهُ لَيْسَ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: يُقْتَلُ بِهِ.

وَمَنْ قَطَعَ طَرَفَ مُسْلِمٍ فَارْتَدَّ فَلَا قَوْدَ، فِي الْأَصَحِّ، أَصْلُهُمَا هَلْ يَفْعَلُ بِهِ كَيْفَعْلُهُ أَمْ فِي النَّفْسِ فَقَطْ، وَهَلْ يَسْتَوْفِيهِ إِمَامٌ أَمْ قَرِيبُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، أَصْلُهُمَا هَلْ مَالُهُ فِيءٌ أَمْ لَوْرَثَتِهِ؟ وَهَلْ يَضْمَنُ دِيَّةَ الطَّرَفِ أَمْ الْأَقْلُ مِنْهَا وَمِنْ دِيَّةِ النَّفْسِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١ - ٣) ^(١).

وَقِيلَ: هَذَرُ، وَإِنْ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ مَاتَ فَالْقَوْدُ فِي النَّفْسِ أَوْ الدِّيَّةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: يَتَوَجَّهُ سُقُوطُ الْقَوْدِ بِرِدَّتِهِ، وَاخْتَارَ الْقَاضِي وَصَاحِبُ التَّبَصُّرَةِ أَنْ سَرَى الْقَطْعُ فِي الرُّدَّةِ فَلَا قَوْدَ، فَيَجِبُ نَصْفُ الدِّيَّةِ.

(١) (مسألة - ١ - ٣): قوله: (ومن قطع طرف مسلم فارتد فلا قود، في الأصح، أصلهما هل يفعل به كفعله أم في النفس فقط؟ وهل يستوفيه إمام أو قريبه؟ فيه وجهان، أصلهما هل ماله فيء أم لورثته؟ وهل يضمن دية الطرف أو الأقل منها ومن دية النفس؟ فيه وجهان). انتهى.

ذكر المصنف ثلاث مسائل:

(المسألة الأولى - ١): لو قطع طرف مسلم فارتد المقتول طرفه ثم مات، فلا قود في الطرف، على الصحيح من المذهب، والوجهان أصلهما هل يفعل به كفعله أم في النفس فقط.

وفيه روايتان، والصحيح من المذهب أنه يفعل به فيما دون النفس، كما يفعل به في النفس، وقدمه المصنف وغيره، وهذه المسألة ليست من الخلاف المطلق في شيء، لأنه صريح فيها حكمًا.

(المسألة الثانية - ٢): إذا قلنا: بوجوب القود على الوجه الثاني، فهل يستوفيه الإمام أو قريبه المسلم؟ فيه وجهان.

قال المصنف: (أصلهما هل ماله فيء أم لورثته؟ وفيه وجهان).

والصحيح من المذهب: أن ماله فيء، فيستوفيه الإمام، على الصحيح من المذهب، وهذه المسألة أيضًا ليست مما نحن بصدده.

(المسألة الثالثة - ٣): إذا قلنا: بعد القود، فهل يضمن دية الطرف أم الأقل منها ومن دية النفس؟ أطلق الخلاف، ومثاله أن يقطع يديه ورجليه ثم يموت مرتدًا، وأطلقه في المغني، والشرح.

أحدهما: يجب عليه الأقل من دية النفس أو الطرف، وهو الصحيح من المذهب، جزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، ومال إليه الشيخ، والشارح.

والوجه الثاني: تلزمه دية الطرف، لأن الردة قطعت حكم السراية، فأشبهه انقطاع حكمها باندمالها أو بقتل الآخر له.

تنبيه: الذي يظهر أن في أول كلام المصنف نقصًا بعد قوله: (فارتد)، والنقص: ثم مات.

ويدل عليه كلام المصنف بعد ذلك، والله أعلم.

وَقِيلَ: كُلُّهَا، وَمَنْ عَلَيْهِ الْقَوْدُ مَعْصُومٌ فِي حَقِّ غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ لِدَمِهِ وَتَشْتَرُطُ الْمَكَافَأَةُ خَالَةَ الْجِنَايَةِ بِأَنْ لَا يُفْضَلَهُ قَاتِلُهُ بِإِسْلَامٍ أَوْ حُرِّيَّةٍ أَوْ مِلْكٍ أَوْ لِيْلَادٍ خَاصَّةً، فَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَلَوْ ارْتَدَّ.

وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالُ بَقْتُلِ مُسْلِمٍ بِكَافِرٍ، وَأَنْ الْحَرْبَ فِي الْحَرْبِ كَمَا يَقْطَعُ بِسَرْقَةٍ مَالِهِ، وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ: حُكْمُ الْمَالِ غَيْرُ حُكْمِ النَّفْسِ، بِدَلِيلِ الْقَطْعِ بِسَرْقَةِ مَالِ زَانٍ مُخَصَّنٍ وَقَاتِلٍ فِي مُحَارَبَةٍ، وَلَا يُقْتَلُ قَاتِلُهُمَا، وَالْفَرْقُ أَنَّ مَالَهُمَا بَاقٍ عَلَى الْعِصْمَةِ كَمَالِ غَيْرِهِمَا، وَعِصْمَةُ دُمَيْهِمَا زَالَتْ.

وَلَا حُرٌّ بَعِيدٌ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ عَكْسُهُ، وَلَا مَكَاتِبُ بَعِيدِهِ، فَإِنْ كَانَ ذَا رَحِمٍ مُحَرَّمٍ أَوْ قَتَلَ رَقِيقًا مُسْلِمًا رَقِيقًا مُسْلِمًا لِذِمَّتِهِ فَوَجَّهَانِ (م ٤، ٥) ^(١).

وَيُقْتَلُ عَبْدٌ بَعِيدٌ مَكَاتِبٍ أَوْ لَا؟ وَعَنْهُ مَا لَمْ تَزِدْ قِيَمَةَ قَاتِلِهِ، وَإِنْ كَانَ لِسَيِّدٍ فَلَا قَوْدَ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ، قَالَهُ فِي الْمَذْهَبِ (م ٦) ^(٢)، وَذَكَرَ بَأْتَى.

وَعَنْهُ: مَعَ أَخْلَاهُ يَصِفُ ذِيَّتَهُ.

وَخَرَجَ فِي الْوَاضِحِ مِنْهَا فِي عَبْدٍ بَعِيدٍ وَفِي تَفَاضُلِ مَالٍ فِي قَوْدٍ طَرَفٍ. وَكِتَابِي بِمَجُوسِي، نَصٌّ عَلَيْهِ وَمُرْتَدٌّ بِذِمَّتِي، وَهُوَ بِهِ وَبِمُسْتَأْمَنِ ^(٣)، وَإِنْ انْتَقَضَ عَهْدُهُ بِقَتْلِ مُسْلِمٍ قُتِلَ لَهُ وَعَلَيْهِ دِيَّةٌ حُرٌّ وَقِيَمَةُ عَبْدٍ.

وَلَا يُقْتَلُ مَنْ بَعْضُهُ حُرٌّ، وَالْأَصَحُّ إِلَّا بِعِيْلِهِ أَوْ أَكْثَرُ حُرِّيَّةً.

وَإِنْ قَتَلَ أَوْ جَرَحَ ذِمِّيًّا أَوْ عَبْدًا عَبْدًا ثُمَّ أَسْلَمَ أَوْ عَتَقَ مُطْلَقًا قُتِلَ بِهِ، فِي الْمَنْصُوصِ، كَجُنُوبِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَعَدَمُ قَتْلِ مَنْ أَسْلَمَ ظَاهِرٌ نَقْلَ بَكْرٍ، كإِسْلَامِ حَرْبِيٍّ قَاتِلٍ، وَكَذَا إِنْ جَرَحَ مُرْتَدًّا ذِمِّيًّا ثُمَّ أَسْلَمَ، وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ بَعْدَ الْجَرَحِ أَوْ بَعْدَ الرُّمِيِّ قَبْلَ الْإِصَابَةِ مَانِعَةً مِنَ الْقَوْدِ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، وَجَزَمَ بِهِ شَيْخُنَا، كَمَا بَعْدَ الزُّهُوقِ (ع).

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ صَحِيحَتَهَا، وَأَنَّ الْإِنْفَمَ، وَاللَّائِمَةَ يَزُولُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ وَجِهَةِ الْمَالِكِ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا حَقُّ الضَّمَانِ لِلْمَالِكِ.

(١) (مسألة - ٤ - ٥): قوله: (ولا يقتل... حُرٌّ بعيد... ولا مكاتب بعيد، فإن كان ذا رحم محرم، أو قتل رقيق مسلم رقيقاً مسلماً لذمي، فوجهان). انتهى.

فيه مسألتان:

(المسألة الأولى - ٤): لا يقتل المكاتب بعيداً إذا كان أجنبياً، فإن كان ذا رحم محرم، فهل يقتل به أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والراعيين، والحاوي الصغير، وغيرهم: أحدهما: لا يقتل به، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وبه قطع في المنور وغيره، وقدمه في النظم وغيره. والوجه الثاني: يقتل به.

(المسألة الثانية - ٥): لو قتل رقيق مسلم رقيقاً مسلماً لذمي، فهل يقتل به، أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الراعيين، والحاوي الصغير.

أحدهما: يقتل به، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والوجه الثاني: لا يقتل به.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ويقتل عبد بعيد مكاتب أو لا؟ فإن كان لسيد، فلا قود في أحد الوجهين، قاله في المذهب). انتهى.

أحدهما: عليه القود.

قلت: وهو الصحيح، وجزم به في الرعاية صريحاً، وقدمه في القواعد الأصولية.

والوجه الثاني: لا قود.

(٣) تنبيهان: أحدهما: قوله: (يقتل مرتدٌ بذمِّيٍّ وهو به وبمستأمن). انتهى.

فقوله: (وهو به)، يعني: يقتل الذمِّيُّ بالمرتدِّ، هذا ظاهر العبارة، وهو سهو، لأنَّ الأصحاب قالوا: لا يقتل أحدٌ بقتل المرتدِّ، وصرَّحوا بأنَّ الذمِّيَّ لا يقتل بقتله، حتَّى المصنَّفُ أوَّلَ الباب.

ثمَّ ظهر لي: أنَّ الضَّمِيرَ في به يعود إلى المجوسي، يعني يقتل المجوسيُّ بالذمِّيِّ، وإنَّ كان اللَّفْظُ مَوْهَمًا، لكن يزول الإشكال.

وَقَهْمٌ مِنْهُ شَيْخُنَا سَقَطَ الْقَوْدُ وَقَالَ: هَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَإِنْ فُرِّقًا بَيْنَ الْخَطَايَا أَيْدَاءً، وَالْخَطَا فِي أَثْنَاءِ الْعَمَلِ، وَقَدْ يَكُونُ مُرَادُ ابْنِ عَقِيلٍ بِنَقَاءِ الضَّمَانِ الْقَوْدَ.

وَيُؤَيِّدُ قَوْلَ شَيْخُنَا مَا يَأْتِي: لَوْ ارْتَدَّ عَبْدُ الرِّمِيِّ قَبْلَ إصَابَةِ الصَّيْدِ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ تَرْتِيبِ الْحُكْمِ عَلَى سَبَبِهِ وَإِبَاحَةِ الصَّيْدِ، وَأُبْلَغَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ قَوْلُ الْخَلَوَانِيِّ فِي التَّبَصُّرَةِ: تُسْقَطُ التَّوْبَةُ حَقٌّ أَدْمِي لَا يَوْجِبُ مَالًا، وَلَا سَقَطَ إِلَى مَالٍ. وَإِنْ جَرَحَ مُسْلِمٌ ذِمِّيًّا أَوْ حُرًّا عَبْدًا ثُمَّ اسْلَمَ الْمَجْرُوحُ أَوْ عَتَقَ ثُمَّ مَاتَ فَلَا قَوْدَ، وَيَلْزَمُهُ دِيَّةٌ حُرٌّ مُسْلِمٌ، وَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ: دِيَّةٌ ذِمِّيٌّ لَوَارِثٍ مُسْلِمٍ وَقِيَمَةُ عَبْدٍ، وَيَأْخُذُ سَيِّدُهُ قِيَمَتَهُ، نَقْلَهُ حَنْبَلٌ، وَقَسَتْ جَنَائِيزُهُ، وَكَذَا دِيَّتُهُ، نَقْلَهُ حَرْبٌ، إِلَّا أَنْ تُجَاوِزَ أَرْضَ الْجَنَائِزَةِ فَالزِّيَادَةُ لِلْوَرْتَةِ.

وَإِنْ وَجِبَ بِهَذِهِ الْجَنَائِزَةِ قَوْدٌ فَطَلَبَهُ لِلْوَرْتَةِ، عَلَى هَذِهِ، وَعَلَى الْآخَرَى لِلسَّيِّدِ.

وَمَنْ جَرَحَ عَبْدٌ نَفْسَهُ ثُمَّ اعْتَقَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ مَاتَ فَلَا قَوْدَ، وَفِي ضَمَانِهِ الْخِلَافُ^(١).

وَلَوْ رَمَى رَمِيَّةً فَوَقَعَ السَّهْمُ بِهِمَا عَبْدُ الْإِسْلَامِ أَوْ الْعَتَقَ ثُمَّ مَاتَ فَدِيَّةٌ حُرٌّ مُسْلِمٌ لِلْوَرْتَةِ، وَلَا شَيْءٌ لِلسَّيِّدِ وَلَا قَوْدَ، وَأَوْجَبَهُ أَبُو بَكْرٍ، كَقَتْلِهِ مَنْ عِلْمُهُ أَوْ ظَنُّهُ ذِمِّيًّا أَوْ عَبْدًا، فَكَانَ قَدْ اسْلَمَ وَعَتَقَ، أَوْ قَاتَلَ أَبِيهِ فَلَمْ يَكُنْ، فِي الْأَصَحِّ، وَكَذَا مُرْتَدًّا وَقِيلَ: الدِّيَّةُ.

وَفِي الرُّوَضَةِ فِيمَا إِذَا رَمَى مُسْلِمٌ ذِمِّيًّا هَلْ يَلْزَمُهُ دِيَّةٌ مُسْلِمٍ أَوْ دِيَّةٌ كَافِرٍ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، اخْتِيارًا بِحَالِ الإِصَابَةِ أَوْ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ بَنَى مُسْأَلَةَ الْعَبْدِ عَلَى الرُّوَايَتَيْنِ فِي ضَمَانِهِ بِدِيَّةٍ أَوْ قِيَمَةٍ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِمَا مَنْ رَمَى مُرْتَدًّا أَوْ حَرِيصًا فَاسْلَمَ قَبْلَ وَقُوعِهِ، هَلْ يَلْزَمُهُ دِيَّةٌ مُسْلِمٍ أَوْ هَذَرٌ؟

وَإِنْ قَتَلَ مَنْ لَا يَعْرِفُ أَوْ مَلْفُوفًا وَادَّعَى كُفْرَهُ أَوْ رَفَعَهُ أَوْ مَوْتَهُ فَالْقَوْدُ أَوْ دِيَّتُهُ، فِي الْأَصَحِّ، إِنْ أَنْكَرَ وَلِيُّهُمْ، وَأُطْلِقَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مَوْتِهِ وَجْهَيْنِ، وَسَأَلَ الْقَاضِي: أَفَلَا يُعْتَبَرُ بِالدَّمِّ وَعَدَمِهِ؟ قَالَ: لَا، لَمْ يُعْتَبَرِ الْفَقْهَاءُ. وَيُتَوَجَّهُ: يُعْتَبَرُ.

وَإِنْ ادَّعَى زَنَا مُحْصَنٍ بِشَاهِدَيْنِ، نَقْلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ، وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُ: أَرْبَعَةً، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ وَغَيْرُهُ، قَبْلَ، وَلَا فُقِيَّةٌ بَاطِنًا وَجَهَانٍ (م ٧)^(٢). وَقِيلَ: وَظَاهِرًا.

وَقَالَ فِي رَوَايَةٍ ابْنُ مَنْصُورٍ عَبْدُ كَلَامِهِ الْأَوَّلُ: وَقَدْ رَوَى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْزِلُ الرَّجُلِ حَرِيمُهُ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْكَ حَرِيمَكَ فَاقْتُلْهُ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُعْزَرُ، وَلِهَذَا ذَكَرَ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: إِنْ اعْتَرَفَ الْوَلِيُّ بِذَلِكَ فَلَا قَوْدَ وَلَا دِيَّةٌ. وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَلَامِهِمْ وَكَلَامِ أَحْمَدَ السَّابِقِ يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِهِ مُحْصَنًا أَوْ لَا، وَكَذَا مَا

(١) الثاني: قوله: (ومن جرح عبد نفسه ثم اعتقه قبل موته ثم مات فلا قود، وفي ضمانه الخلاف). انتهى.

وأطلقه في هذه المسألة في المغني، والشرح وغيرهما، والظاهر أنه أراد بالخلاف الخلاف الذي سبق قبل هذا فيما إذا جرح حرُّ عبدًا ثم عتق ثم مات فلا قود، وفي وجوب الدية قولان، قدم المصنف لزوم الدية.

واختار أبو بكر، والقاضي وأصحابه لزوم القيمة، فعلى هذا قوله: (وفي ضمانه الخلاف)؟ يعني: في ضمان الدية أو القيمة الخلاف.

لكن إن جعلنا القيمة للسيد فإنها تسقط فيكون الخلاف في ضمان الدية أو السقوط، وهو ظاهر كلام المصنف، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وإن ادعى زنا محصن بشاهدين نقله ابن منصور، اختاره أبو بكر وغيره، ونقل أبو طالب وغيره أربعة، اختاره الخلال وغيره، قبل، ولا فقيه باطنًا وجهان). انتهى.

أحدهما: يقبل في الباطن.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يقبل في الباطن.

قلت: وهو ضعيف، والصحيح من المذهب ثبوت الإحصان بشاهدين، كما نقله ابن منصور، وعليه أكثر الأصحاب.

يُرَوَّى عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَصَرَّحَ بِهِ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، كَشَيْخِنَا وَغَيْرِهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَدٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ عُقُوبَةٌ عَلَى فِعْلِهِ، وَإِلَّا لَاعْتَبِرَتْ فِيهِ شُرُوطُ الْحَدِّ، الْأَوَّلُ، ذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ: لَهُ قَتْلُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا كَانَ مُحَصَّنًا، وَلِلْمَالِكِيَّةِ قَوْلَانِ، فِي اعْتِبَارِ احْتِصَانِهِ، وَسَأَلَهُ أَبُو الْحَارِثِ: وَجَدَهُ يَفْجَرُ بِهَا، لَهُ قَتْلُهُ؟ قَالَ: قَدْ رَوَيْتُ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَإِنْ قَتَلَهُ فِي دَارِهِ وَادَّعَى أَنَّهُ دَخَلَ لِقَتْلِهِ وَأَخَذَ مَالَهُ فَالْقَوْدُ، وَيَتَوَجَّهُ عَدَمُهُ فِي مَعْرُوفٍ بِالْفَسَادِ. وَإِنْ تَجَارَحَ اثْنَانِ وَادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ دَفْعَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَالْقَوْدُ، وَفِي الْمَذْهَبِ، وَالْكَافِي: الدِّيَّةُ، وَنَقَلَ أَبُو الصَّفَرِ وَحَنَبِلٌ فِي قَوْمٍ اجْتَمَعُوا بِدَارِ فَجْرَحَ وَقَتْلَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَهِلَ الْحَالُ أَنْ عَلَى عَاقِلَةِ الْمَجْرُوحِينَ دِيَّةُ الْقَتْلَى يَسْقُطُ مِنْهَا أَرْضُ الْجَرْحِ. قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا هِشَامُ: أَنَّ بَنَاتِ الشَّيْبَانِي عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى عَلِيٍّ أَنَّهُ قَضَى بِهِ. وَهَلْ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِهِ جَرْحٌ مِنْ دِيَّةِ الْقَتْلَى شَيْءٌ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، قَالَ ابْنُ حَامِدٍ (م ٨) ^(١). وَلَا يَقْتُلُ أَحَدُ الْأَبَوَيْنِ وَإِنْ عَلَا بِالْوَلَدِ وَإِنْ سَقَلَ وَلَوْ اخْتَلَفَا دَيْنًا وَخَرِيَّةً. وَقِيلَ: وَلَوْ وَلَدَهُ مِنْ زَنَاءٍ لَا مِنْ رَضَاعٍ.

قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا فِي بَحْثِ الْمَسْأَلَةِ: وَلَا يَلْزَمُ الرَّاهِدُ الْعَابِدَ، فَإِنْ مَعَهُ مِنَ الدِّينِ، وَالشُّفَقَةُ مَا يَرُدُّهُ وَيَمْنَعُهُ عَنِ الْقَتْلِ لِأَنَّ رَادِعَهُ حَكْمِيٌّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَرَادِعُ الْأَجَبِ طَبْعِيٌّ وَهُوَ أَقْوَى، بِذَلِيلٍ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ إِزَالَتُهُ. وَعَنْهُ: تُقْتَلُ أُمٌّ.

وَعَنْهُ: وَأَبٌ كَالْوَلَدِ بِهِمْ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَقِيلَ: يَقْتُلُ أَبٌ أُمٌّ بِوَلَدٍ بَيْنَهُ وَعَكْسِيهِ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: لَا تُقْتَلُ أُمٌّ بِوَلَدٍ، وَالْأَصَحُّ: وَجَدَهُ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: لَا يَجُوزُ لِلابْنِ قَتْلُ أَبِيهِ بِرَدِّهِ وَكُفْرٍ بِدَارِ حَرْبٍ، وَلَا رَجْمُهُ بِرَنَاءٍ وَلَوْ قَضَى عَلَيْهِ بِرَجْمٍ. وَعَنْهُ: لَا قَوْدَ بِقَتْلِ فِي دَارِ حَرْبٍ، فَتَجِبَ دِيَّةٌ إِلَّا لَغَيْرِ مَهْجَرٍ، وَنَقَلَ حَنَبِلٌ فِيمَنْ أَرِيدَ قَتْلُهُ قَوْدًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا الْقَائِلُ لَا هَذَا: أَنَّهُ لَا قَوْدَ، وَالدِّيَّةُ عَلَى الْمُقْرِ لِقَوْلِ عَلِيٍّ «أَحْيَا نَفْسًا»، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَبِّ، وَحَمَلَهُ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْوَلِيَّ صَدَقَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ لَا قَائِلَ لَهُ سِوَى الْأَوَّلِ، وَلَزِمَتْهُ الدِّيَّةُ لِصِحَّةِ بَذْلِهَا مِنْهُ، وَذَكَرَ فِي الْقَسَامَةِ: لَوْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِقَتْلِ فَأَقْرَبَ بِهِ غَيْرُهُ فَذَكَرَ رِوَايَةَ حَنَبِلٍ، وَلَوْ أَقْرَبَ بِهِ بَعْدَ الْأَوَّلِ قُتِلَ الْأَوَّلُ لِعَدَمِ التَّهْمَةِ وَمُضَادَّةِ الدَّعْوَى.

وَفِي الْمُغْنِيِّ فِي الْقَسَامَةِ لَا يَلْزَمُ الْمُقْرِ الثَّانِي شَيْءٌ، فَإِنْ صَدَقَهُ الْوَلِيُّ بَطَلَتْ دَعْوَاهُ الْأُولَى، ثُمَّ هَلْ لَهُ طَلَبُهُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُتَصَوِّصَ وَهُوَ رِوَايَةُ حَنَبِلٍ، وَأَنَّهُ أَصَحُّ، يَقُولُ عُمَرُ: «أَحْيَا نَفْسًا» ^(٢).

وَذَكَرَ الْحَلَّالُ وَصَاحِبِيهِ رِوَايَةَ حَنَبِلٍ ثُمَّ رِوَايَةَ مَهْنَأَ: ادَّعَى عَلَى رَجُلٍ أَنَّهُ قَتَلَ أَخَاهُ فَقَدَّمَهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَالَ: إِنَّمَا قَتَلْتُهُ فَلَانٌ، فَقَالَ فَلَانٌ: صَدَقَ، أَنَا قَتَلْتُهُ، فَإِنَّ هَذَا الْمُقْرِ بِالْقَتْلِ يُؤْخَذُ بِهِ، قُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ ادَّعَى عَلَى الْأَوَّلِ؟

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن تجارح اثنان وادَّعى كل واحد دفعه عن نفسه فالقود، وفي المذهب، والكافي: الدية، ونقل أبو الصفر وحنبلٌ في قوم اجتمعوا بدار فجرح وقتل بعضهم بعضًا وجَهِلَ الحال أن على عاقلة المجروحين دية القتلَى يسقط منه أرض الجرح، وهل على من ليس به جرحٌ من دية القتلَى شيء؟ فيه وجهان، قاله ابن حامد). انتهى نقله عنه، وكذا الشيرازي في المتخب. أحدهما: يشاركونهم، اخترته في التصحيح الكبير.

والوجه الثاني: لا دية عليهم، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب.

(٢) تنبيه: قوله في آخر الباب: (لقول عمر: أحيا نفسًا). انتهى.

صوابه: لقوله لعمر، بزيادة (لام) في أوّله، يعني لقول عليٍّ لعمر: أحيا نفسًا.

وقد تقدّم قبل ذلك بأربعة سطور أو أكثر أن عليًّا قال ذلك لعمر، وقد ذكر القصة في الطرّق الحكميّة لابن القيم وغيره.

فهذه ثمان مسائل في هذا الباب.

قَالَ: إِنَّمَا هَذَا بِالظَّنِّ، فَأَعَدَّتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: يُؤْخَذُ الَّذِي أَقْرَأَهُ قَتَلَهُ.
وَمَنْ وَرِثَ الْقَاتِلُ أَوْ وَلَدَهُ بَعْضُ دَمِهِ فَلَا قَوْدَ، فَلَوْ قَتَلَ امْرَأَتَهُ فَوَرِثَهَا أَوْ وَلَدَهُمَا، أَوْ قَتَلَ أَخَاهَا فَوَرِثَتْهُ ثُمَّ مَاتَتْ
فَوَرِثَهَا هُوَ أَوْ وَلَدَهُ، سَقَطَ.
وَعَنْهُ: لَا يَسْقُطُ بِإِرْثِ الْوَلَدِ، اخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ، وَإِنْ قَتَلَ أَحَدَ الْابْنَيْنِ أَبِيهِ، وَالْآخَرَ أُمَّهُ وَهِيَ فِي زَوْجِيَةِ الْآبِ فَلَا قَوْدَ
عَلَى قَاتِلِ أَبِيهِ، لِإِرْثِهِ كَمَنْ أُمُّهُ، وَعَلَيْهِ سَبْعَةُ أَثْمَانٍ دِيْنِهِ لِأَخِيهِ، وَلَهُ قَتْلُهُ، وَإِنْ كَانَتْ بَايِنًا فَالْقَوْدُ عَلَيْهِمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب القود فيما دون النفس

مَنْ أَخَذَ بغيرِهِ فِي النَّفْسِ أَخَذَ بِهِ فِيمَا دُونَهَا، وَمَنْ لَا فَلَا.
وَعَنْهُ: لَا قَوْدَ بَيْنَ عَيْدٍ، نَقْلَهُ الْأَثَرُ وَمَهْنًا.
وَعَنْهُ: دُونَ النَّفْسِ.
وَعَنْهُ: فِي النَّفْسِ، وَالطَّرْفِ حَتَّى تَسْتَوِيَ الْقِيَمَةُ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ.
قَالَ حَرْبٌ فِي الطَّرْفِ: كَأَنَّهُ مَالٌ إِذَا اسْتَوَتْ الْقِيَمَةُ.
وَيُسْتَرْطُ الْعَمْدُ، وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى: أَوْ شَبَهُهُ.
وَذَكَرَهُ الْقَاضِي رَوَايَةً، وَالْمَسَاوَاةُ فِي الْمَوْضِعِ، وَالْأَسْمُ، وَالصَّحَّةُ، وَالْكَمَالُ: فَيُؤْخَذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عَيْنٍ وَأَنْفٍ وَأُذُنٍ
مَنْقُوبَةٍ أَوْ لَا، وَمِنْ رَبَطَهَا بِذَهَبٍ أَوْ لَا، وَشَقَقَ وَجْفَنَ وَيَدَ وَرِجْلٍ قَوِيَّ بَطْشَهَا أَوْ ضَعْفَ، وَأَصْبَحَ وَكَفَّ وَمَرَّقَ وَخَصِيصَةً،
وَذَكَرَ بِعَيْنَيْهِ، وَمَسْخُوتُونَ كَأَقْلَفٍ وَفِيهِ فِي الْيَةِ وَشَقَرِ وَجْهَانِ (م ١، ٢) (١).
وَلَا تُوْخَذُ يَمِينٌ بِيَسَارٍ، وَيَسَارٌ بِيَمِينٍ وَمَا عَلَا مِنْ أَنْمَلَةٍ وَشَقَقَ وَجْفَنَ بِمَا سَقَلَ.
وَيُخَصَّرُ يَنْصِيرُ، أَوْ مِنْ بَسْنٍ مَخَالِفَةٍ فِي الْمَوْضِعِ، وَأَصْلُهُ بَزَائِدٍ وَعَكْسِيهِ، بَلْ زَائِدٍ بِعَيْنَيْهِ مَوْحِيَةً وَخِلْقَةً وَلَوْ تَقَاوَنَا
قَدْرًا، وَلَا كَأَمَلَةَ الْأَصَابِعِ أَوْ الْأَطْفَارِ بِنَاقِصَةٍ، رَضِيَ الْجَانِي أَوْ لَا، بَلْ مَعَ أَطْفَارٍ مَعِيَّةٍ.
وَقِيلَ: وَلَا بِزَائِدَةٍ أَصْبَحًا، فَإِنْ ذَهَبَتْ فَلَهُ.
وَقِيلَ: وَلَا زَائِدَةً بِعَيْنَيْهَا، وَلَا عَيْنٌ صَحِيحَةٌ بِقَائِمَةٍ، وَلِسَانٌ نَاطِقٌ بِأَخْرَسٍ، وَلَا صَحِيحٌ بِأَشْلٍ مِنْ يَدٍ وَرِجْلٍ وَأَصْبَحَ
وَذَكَرَ وَلَوْ شُلَّ أَوْ يَبْغَضُهُ شُلُّ كَأَنْمَلَةٍ يَدٍ.
وَفِيهِ مِنْ أَنْفٍ وَأُذُنٍ، وَأُذُنٌ سَمِيعَةٌ بِصَمَاءٍ، وَأَنْفٌ شَامٌ بِفَيْدٍ، وَأَنْفٌ مِنْهُمَا بِمَخْرُومٍ (م ٣) (٢).

(١) (مسألة - ١ - ٢): قوله: (وفيه في اليَةِ وشَقَرِ وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): هل يجري القصاص في الآلية أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والمقنع، والمحرر، وشرح ابن منجاء،
والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يجري القصاص فيها، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، وبه قطع في الكافي، والوجيز.
والوجه الثاني: لا يجري فيها.

قلت: وهو الصواب، وصححه في النظم، وقدمه في الرعايتين.

(المسألة الثانية - ٢): هل يجري القصاص في الشتر أم لا؟ أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في المذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب،
والمغني، والكافي، والمقنع، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يجري القصاص فيه، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز، واختاره أبو الخطاب وغيره.
والوجه الثاني: لا يجري فيه القصاص.

قلت: وهو الصواب.

قال في الخلاصة: فلا قصاص فيه، في الأظهر، واختاره القاضي، وصححه الناظم، وقدمه في الرعايتين.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (وفيه من أنفٍ وأذنٍ - يعني: صحيحين بأشْلٍ - وأذنٍ سَمِيعَةٍ بِصَمَاءٍ، وَأَنْفٍ شَامٌ بِفَيْدٍ، وتامٌ بمخروم
وجهان). انتهى.

ذكر أولاً أنه لا يؤخذ صحيحٌ بأشْلٍ من يدٍ أو رجلٍ أو إصبعٍ أو ذكرٍ، فأما أخذ الأنف، والأذن الصحيحين بالأشْلين فإطلاق فيه
الخلاف، وكذا أطلق الخلاف في أخذ الأذن السَمِيعَةَ بِالصَّمَاءِ، والأنف الشَّامَ بِفَيْدٍ، وهو الأنف الأخشم، وأخذ التَّامَ مِنْهُمَا بِالْمَخْرُومِ.
فهذه خمس مسائل أطلق فيها الخلاف.

وأطلقه في المقنع، والخلاصة، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم في الثلاثة الأخيرة.

=

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وفي الترغيب: ولسان صحيح باخرس وجهان، ولا ذكر فحل بذكر خصي وعين.
وعنه: بلى.

وعنه: بذكر عين.

ولو قطع صحيح من مقطوع الأنملة العليا أنملته الوسطى فله أخذ دية أنملته، والصبر حتى تذهب العليا بقود أو غيره، فيقتص، ولا أرض له الآن للمخلولة بخلاف غضب مال لصد مال مسد مال، ويؤخذ المغيب مما تقدم بعثله وبصحيح بلا أرض.

وقيل: بل معه، وقيل لنقص القدر، كأصم، لا الصفة كشلل.

وقيل: الشلل موت، وذكر في الفنون أنه سمعه من جماعة من البله المدعين للفقير قال: وهو بعيد، والأ لائن واستحال كالحيوآن.

وفي الواضح: إن ثبت فلا قود في ميت.

وإن ادعى الجاني نقص العضو قيل قول المنكر، نص عليه.

وقيل: إن اتفقا على تقدم صحيحه.

وقيل: قول الجاني، واختار في الترغيب عكسه في أعضاء باطنة، لتعذر البيّنة.

ويشترط لجواز استيفاء لا لجوابه أمن الحيف، فيقاد في جنابة من مفصل أو لها حد ينتهي إليه، كمارن الأنف، وهو ما لا ن منه، وفي جرح ينتهي إلى عظم خاصة، كموضحة، لا فيما دون موضحة، وبعض كوع، ليغذي الضبط.

قال في الانبصار: وشعر، وقيل له في رواية أبي داود: الموضحة يقتص منها؟ قال: الموضحة كيف يحيط بها وجرح قدم وفخذ وعضد وساعد، ويتعين جانيها.

ونقل حنبل: ليس في عظم قصاص، لأن «الرجل لما ضرب بالسيف على ساعد هذا فقطعه فأمر له النبي ﷺ بالدية»، لم يجعل له القصاص، قال: وهذا يدل على أنه لا قصاص من غير مفصل ولا في عظم، لأنه لا يعلم ما قدره، ونقل أبو طالب: لا يقتص من جافة ولا مأثومة، لأنه يصل إلى الدماغ، ولا من كسر فخذ وساق ويد، لأن فيه مخا.

ونقل حنبل، والثالثجي: القود في اللطمة ونحوها، ونقل حنبل: الشمني، والحكم وخماد قالوا: ما أصاب بسوط أو عصا وكان دون النفس ففيه القصاص، قال: وكذلك أرى.

ونقل أبو طالب: لا قصاص بين المرأة وزوجها في أذب يؤذيها، فإذا اعتدى أو جرح أو كسر يقتص لها منه.

ونقل ابن منصور: إذا قتله بعض أو خنقه أو شذخ رأسه بحجر، يقتل بعثل الذي قتل به، لأن الجروح قصاص.

= قال في الهداية: فأما الأنف الأشم بالأخشم أو الصحيح بالمخزوم أو المستحشف، فلا يعرف فيه رواية، فيحتمل القصاص وعدمه. انتهى.

وتابعه في المذهب، والمستوعب وقال: لا يعرف فيه رواية، وقال أصحابنا: يحتمل وجهين: القصاص، وعدمه، فنسبه إلى الأصحاب، وأطلق في المستوعب الخلاف في أخذ الصحيحة بالصماء، وذلك غير ما تقدم ذكره عنه، وعن صاحب الهداية وأطلق الخلاف في المغني، والكافي، والهادي، والشرح.

في أخذ الصحيح بالمستحشف.

أحدهما: يؤخذ صححه في التصحيح فيما ذكره في المقنع، وجزم في المغني، والكافي، والشرح، وهو مقتضى كلام الخرقي.

واختاره القاضي: بأخذ الأذن الصحيحة، والأنف الشام بالأذن الصماء، والأنف الأخشم.

واختار القاضي والشيخ: عدم أخذ الأذن الصحيحة والأنف الصحيح بالأذن والأنف المخزومين.

واختار القاضي أيضاً أخذ الأذن الصحيحة بالأذن الشلاء.

قال في المحرر: وقال القاضي: يؤخذ في الجميع إلا في المخزوم خاصة، وقطع في المقنع لعدم الأخذ في الصحيحة بالشلاء من الأنف، والأذن.

وَنَقَلَ أَيْضًا: كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْجِرَاحِ، وَالْكَسْرُ يُقَدَّرُ عَلَى الْقِصَاصِ يُقْتَصُّ مِنْهُ، لِلْإِخْبَارِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَأَنَّهُ ثَبَتَ عَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ رُوِيَ عَنْهُمْ وَجُزِمَ بِهِ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «لَدَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَأَشَارَ أَنْ لَا تَلْدُونِي فَلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَلَمْ أَنُحْكَمْ أَنْ تَلْدُونِي؟ فَلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: لَا يَتَقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ لَدًا وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٤١٨٩، م: ٢٢١٣).

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: اللَّدُّ مَا يُسْقَى الْإِنْسَانُ فِي أَحَدِ شَيْئِي الْقَمِّ، أَخَذًا مِنْ لَدِيدِ الْوَادِي، وَهَمَّا جَانِبَاهُ، وَالْوَجُورُ بِالْفَتْحِ فِي وَسْطِ الْقَمِّ، وَالسُّعُوطُ: مَا أُدْخِلَ مِنْ أَنْفِهِ، وَاللَّدُّوُ بِالْفَتْحِ: هُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي يُلْدُّ بِهِ.

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: فِيهِ أَنَّ الْإِشَارَةَ الْمِهْمَةَ كَصَرِيحِ الْبَيَارَةِ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَتَغْزِيرِ الْمُتَعَدِّي بِنَحْوِ فَعْلِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مَحْرَمًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

وَيُغْتَبَرُ قَوْدُ الْجَرْحِ بِالمَسَاحَةِ دُونَ كَثَافَةِ لَحْمٍ، فَمَنْ أَوْضَحَ بَعْضَ رَأْسِهِ وَهُوَ كَرَّاسُ الْجَانِي أَوْ أَكْثَرَ أَوْضَحَهُ فِي كُلِّهِ، وَفِي أَرْضِ زَائِدٍ وَجْهَانِ (م ٤) ^(١).

وَفِي الْمَوْجِزِ: فِيهِ وَفِي نَقْصِ أَصْبَغٍ رِوَايَتَانِ، وَإِنْ أَوْضَحَ كُلَّهُ وَرَأْسُ الْجَانِي أَكْبَرَ فَلَهُ قَدْرُ شَجْتِهِ مِنْ أَيِّ الْجَانِيَيْنِ شَاءَ. وَقِيلَ: وَمِنْهُمَا.

وَإِنْ شَجَّتْ هَاشِمَةً أَوْ مُنْقَلَةً أَوْ مَأْمُومَةً فَلَهُ قَوْدٌ مُوضِحَةٌ وَفِي تَبَيُّهِ دَيْتِهَا وَجْهَانِ (م ٥) ^(٢).

وَأَنْ قُطِعَ قَصَبَةٌ أَنْفِهِ أَوْ مِنْ يَصْفَرُ ذِرَاعٍ أَوْ سَاقٍ فَلَا قَوْدَ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: بَلَى مِنْ مَارِنٍ وَكُوعٍ وَكَعْبٍ، وَعَلَيْهِمَا فِي أَرْضِ الْبَاقِي وَلَوْ خَطَأً وَجْهَانِ (م ٦) ^(٣).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ويعتبر قود الجرح بالمساحة دون كثافة لحم، فمن أوضح بعض رأسه وهو كراس الجاني أو أكثر أوضحه في كله، وفي أرض زائد وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المقنع، والمحرر، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: لا يلزمه أرض للزائد، صححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز ومنتخب الأدمي، قال القاضي: هذا ظاهر كلام أبي بكر.

قال في الهداية والمذهب: لا يلزمه أرض للزائد على قول أبي بكر. انتهى.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: له الأرض للزائد، اختاره ابن حامد وبعض الأصحاب، قاله الشارح، وصححه في الرعايتين، وجزم به في المنور، وهو ظاهر كلام جماعة.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وإن شجته هاشمة أو منقطة أو مأمومة فله قود موضحة، وفي تبئ ديتها وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمقنع، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منجأ وغيرهم.

أحدهما: لا يجب له شيء، اختاره أبو بكر، وقطع به الأدمي في منتخبه، وقدمه في الحاوي الصغير.

والوجه الثاني: يجب له ما بين دية موضحة ودية تلك الشجته، اختاره ابن حامد.

وقطع به في الوجيز، والمنور، وقدمه في الخلاصة، والرعايتين.

قلت: وهو الصواب.

(٣) (مسألة - ٦): قوله: (وإن قطع قصبة أنفه أو نصف ذراع أو ساق فلا قود، نص عليه، وقيل: بلى من مارن وكوع وكعب، وعليهما في أرض الباقي ولو خطأ وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والهاادي، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منجأ، والنظم،

والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

وَقِيلَ فِي قَطْعِ الْأَصَابِعِ وَجْهَانِ.
وَلَا أَرْضَ لِكَفِّ وَقَدَمٍ، وَعَلَى النَّصِّ: لَوْ قُطِعَ مِنْ كُوعٍ فَتَأَكَّلَتْ إِلَى نِصْفِ الدَّرَاعِ فَبِئْسَ الْقَوْدُ وَجْهَانٍ (م ٧) (١).
وَمَنْ قُطِعَ مِنْ مَرْفِقِهِ مِثْلُ الْقَوْدِ مِنَ الْكُوعِ، وَفِيهِ إِنْ قُطِعَ مِنْ عَضْدِهِ وَجْهَانٍ (م ٨) (٢).
وَلَوْ قُطِعَ عَضْدُهُ فَإِنْ خِيفَ جَائِفَةً فَبِئْسَ مَرْفِقُهُ وَجْهَانٍ (م ٩) (٣).
وَمَنْ خَالَفَ وَاقْتَصَّ مَعَ خَشْيَةِ الْخَيْفِ أَوْ مِنْ مَأْمُومَةٍ أَوْ وَجَائِفَةٍ أَوْ نِصْفِ ذِرَاعٍ وَنَحْوِهِ أَجْزَاءً.
وَإِنْ أَوْضَحَهُ فَأَذْهَبَ بَصَرَهُ أَوْ سَمِعَهُ أَوْ شَمَّهُ أَوْضَحَهُ، فَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ ذَلِكَ فَقِيلَ: يَلْزَمُهُ دَيْتُهُ، وَالْأَشْهَرُ: يَسْتَعْمَلُ مَا يَذْهَبُهُ (م ١٠) (٤).
فَإِنْ خِيفَ عَلَى الْعَضْوِ فَالْدَيْتُ، وَكَذَا الْوَجْهَانِ إِنْ أَذْهَبَهُ بِلَطْمَةٍ وَنَحْوِهَا، وَإِنْ قُطِعَ بَعْضُ أُذُنِهِ أَوْ مَارِنِهِ أَوْ شَفَتَيْهِ أَوْ لِسَانِهِ أَوْ حَشَفَتَيْهِ أَوْ سِنِّهِ أَقْبِدَ مِنْهُ بِقَدَرِهِ بِنِسْبَةِ الْأَجْزَاءِ، كَثَلْتُ وَزَيْعُ.
وَقِيلَ: لَا قَوْدَ بِبَعْضِ لِسَانٍ

فصل

وَلَا قَوْدَ وَلَا دَيْتَ لِمَا رُجِيَ عَوْدُهُ مِنْ عَيْنٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ فِي مَدُّهُ يَقُولُهَا أَهْلُ الْخَيْرِ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ فِي سِنِّ كَبِيرٍ وَنَحْوِهَا الْقَوْدَ فِي الْحَالِ، فَإِنْ مَاتَ فِي الْمَدِّ فَلَوْلِيَّةُ دَيْتٍ سِنَّ وَظْفَرٍ.
وَقِيلَ: هَذَرٌ، كُنْتُ شَيْءٍ فِيهِ، قَالَهُ فِي الْمُتَخَبِّ، وَلَوْ فِي غَيْرِهِمَا الدَّيْتُ، وَفِي الْقَوْدِ وَجْهَانٍ (م ١١) (٥).

= أحدهما: لا يجب له أرض، صححه في التصحيح.

قال الزركشي: هذا أشهر الوجهين، وجزم به في الوجيز وغيره.
والوجه الثاني: له الأرض، اختاره ابن حامد، وقدم في المغني أن في قصبة الأنف حكومة مع القصاص، وقال فيمن قطع نصف الدراع: ليس له القطع من ذلك الموضع، وله نصف الدية وحكومة في المقطوع من الدراع.
وهل له أن يقطع من الكوع؟ فيه وجهان، ومن جوز له القطع من الكوع فعنه في وجوب الحكومة لما قطع من الدراع وجهان. انتهى.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (ولا أرض لكف وقدم، وعلى النص: لو قطع من كوع فتأكلت إلى نصف الدراع ففي القود وجهان). انتهى.
أحدهما: لا قود أيضاً، اعتباراً بالاستقرار، قاله القاضي وغيره، وقدمه في الرعائيتين وصححه الناظم.
والوجه الثاني: يقتضيه هنا من الكوع، اختاره في الحرر.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (ومن قطع من مرفقه منع القود من الكوع، وفيه إن قطع من عضده وجهان). انتهى.
حكم هذه المسألة حكم ما إذا قطع من نصف الدراع أو الساق، على ما تقدم خلافاً ومذهباً عند الأصحاب، فلا حاجة إلى إعادته، وقد علمت الصحيح من ذلك.

(٣) (مسألة - ٩): قوله: (وله قطع عضده، فإن خيف جائفة ففي مرفقه وجهان). انتهى.
يعني: ففي جواز القطع من مرفقه وجهان، وأطلقهما في المغني، والحرر، والشرح، والحاوي الصغير وغيرهم.
أحدهما: له ذلك، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز وغيره، وصححه في النظم، وقدمه في الرعائيتين.
والوجه الثاني: ليس له ذلك.

(٤) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن أوضحه فأذهب بصره أو سمعه أو شمه أوضحه بقدره فإن لم يذهب ذلك فقيل: يلزمه ديته، والأشهر: يستعمل ما يذهب). انتهى.

الأشهر هو الصحيح من المذهب، وعليه الأكثر، وإنما أتى بهذه الصيغة لقوة القول بلزوم الدية.
(٥) (مسألة - ١١): قوله: (ولا قود ولا دية لما رجي عوده من عين أو منفعة في مدُّه يقولها أهل الخبرة).
فإن مات في المدَّة فلوليَّة دية سنَّ وظفر، وله في غيرهما الدية، وفي القود وجهان). انتهى.
أحدهما: له القود حيث يشرع، وهو الصحيح، قطع به في المنور وغيره، وقدمه في الحرر، والرعائيتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
والوجه الثاني: ليس له القود وهو قوي.

وَمَنْ عَادَ ذَلِكَ نَاقِصًا فَحُكُومَةٌ، وَإِلَّا لَمْ يَضْمَنْ، فَإِنْ كَانَ أَقِيدَ أَوْ أُخِذَتْ مِنْهُ الدِّيَّةُ رُدَّتْ، وَلَا زَكَاةَ، كَمَالٍ ضَالٍّ، ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي.

ثُمَّ إِنْ عَادَ طَرَفٌ جَانٌّ رَدَّ مَا أَخَذَ.
وَفِي الْمَذْهَبِ فِيمَنْ قُلِعَ سِنَّ كَبِيرٍ ثُمَّ نَبِتَتْ: لَمْ يَرُدَّ مَا أَخَذَ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ.
وَمَنْ قَطَعَ طَرَفَهُ فَرَدَّهُ فَالتَحَمَ فَحَقُّهُ بِحَالِهِ، وَيَبْيُتُّهُ إِنْ قِيلَ بِنَجَاسَتِهِ، وَإِلَّا فَلَهُ أَرْضُ نَقْصِهِ خَاصَّةً، نَصُّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ الْقَاضِي بَقَاءَ حَقِّهِ، ثُمَّ إِنْ أَبَانَهُ أَجْنَبِيٌّ وَقِيلَ بَطْهَارَتُهُ فِي دِينِهِ وَجَهَانٍ (م ١٢) (١).
وَإِنْ أَبَانَ سِنًا وَضِعَ مَحَلُّهُ، وَالتَحَمَ فِي الْحُكُومَةِ وَجَهَانٍ (م ١٣) (٢).

وَلَوْ رَدَّ الْمُلْتَحِمُ الْجَانِي أَقِيدَ ثَانِيَةً فِي الْمَنُصُوصِ، وَيُقْبَلُ قَوْلُ الْوَلِيِّ فِي عَدَمِ عُدُوهِ، وَالتَّحَامِيهِ.
وَفِي الْمُتَخَبِّ: إِنْ ادَّعَى انْدِمَالَهُ وَمَوْتَهُ بِغَيْرِ جُرْحِهِ وَأَمَكَنَ قَبْلَ، وَسِرَايَةَ الْجَنَائِيَةِ كَهَيِّ فِي الْقَوْدِ، وَالدِّيَّةِ فِي النَّفْسِ وَدَوْنَهَا، فَلَوْ قَطَعَ أَصْبَعًا فَالْقَوْدُ، وَكَذَا إِنْ تَأَكَّلَتْ أُخْرَى وَسَقَطَتْ، أَوْ الْيَدُ مِنَ الْكُوعِ، وَإِنْ شَلَّتْ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَصَمَّهَا لُغَةً فَأَرَشَهَا.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: لَا قَوْدَ بِنَقْصِهِ بَعْدَ بُرْهِ، وَسِرَايَةِ الْقَوْدِ هَذَرٌ، لِأَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لَهُ، بِخِلَافِ قَسَمِ الْخَطِ، وَاخْتِجَّ الْأَصْحَابُ بِمَسْأَلَةٍ: أَتُقْلَبُ أَوْ اجْرُحْنِي، مَعَ تَحْرِيمِ الْإِذْنِ، وَالْقَطْعِ، فَهَذَا أَوْلَى.
فَإِنْ انْقَصَّ قَهْرًا مَعَ حُرٍّ أَوْ بَرٍّ بِأَلَةٍ كَالِةٍ أَوْ مَسْمُومَةٍ وَتَحْوِرِهِ لِرِمَّةٍ بَقِيَّةُ الدِّيَّةِ.
وَعِنْدَ الْقَاضِي: يَنْصَفُهَا.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: مَنْ لَهُ قَوْدٌ فِي نَفْسٍ وَطَرَفٍ فَقَطَعَ طَرَفَهُ، فَسَرَى أَوْ صَالَ مَنْ عَلَيْهِ الدِّيَّةُ فَدَفَعَهُ دَفْعًا جَائِزًا فَقَتَلَهُ هَلْ يَكُونُ مُسْتَوْفًى لِحَقِّهِ؟ كَمَا يَجُزُّ إِطْعَامُ مُضْطَرٍّ مِنْ كَفَّارَةٍ قَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لَهُ، وَكَذَا مَنْ دَخَلَ مَسْجِدًا فَصَلَّى قَضَاءً وَنَوَى كَفَّاهُ عَنْ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ؟ فِيهِ اخْتِمَالَانِ، وَلَا دِيَّةَ لِحَرْجٍ قَبْلَ بُرْهِ فَيَسْتَقِرُّ بِهِ.
قَالَ فِي الرُّوضَةِ: لَوْ قَطَعَ كُلُّ مِنْهُمَا يَدًا فَلَهُ أَخْذُ دِيَّةٍ كُلِّ مِنْهُمَا فِي الْحَالِ قَبْلَ الْانْدِمَالِ وَبَعْدَهُ، لَا الْقَوْدَ قَبْلَهُ، وَلَوْ زَادَ أَرْضُ جُرُوحٍ عَلَى الدِّيَّةِ فَعَفَا عَنْ الْقَوْدِ عَلَى الدِّيَّةِ وَأَحَبَّ أَخْذَ الْمَالِ قَبْلَ الْانْدِمَالِ فَقِيلَ: يَأْخُذُ دِيَّةً، لِاخْتِمَالِ السَّرَايَةِ.
وَقِيلَ: لَا، لِاخْتِمَالِ جُرُوحٍ تَطْرَأُ (م ١٤) (٣).

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (ومن قطع طرفه فَرَدَّهُ فَالتَحَمَ فَحَقُّهُ بِحَالِهِ، وَيَبْيُتُّهُ إِنْ قِيلَ بِنَجَاسَتِهِ، وَإِلَّا فَلَهُ أَرْضُ نَقْصِهِ خَاصَّةً، نَصُّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ الْقَاضِي بَقَاءَ حَقِّهِ، ثُمَّ إِنْ أَبَانَهُ أَجْنَبِيٌّ وَقِيلَ بَطْهَارَتُهُ فِي دِينِهِ وَجَهَانٍ). انتهى.

قلت: الصواب وجوب حكمومة لا دية، لأنه ليس كالأصلي، والله أعلم.
قال في المغني، والشرح: وإن قلعهما قَالَعٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَجِبَتْ دِيَّتُهُمَا، ذَكَرَ فِي السَّنِّ، وَعَلَى قَوْلِ الْقَاضِي يَنْبِي حُكْمُهَا عَلَى وَجُوبِ قَلْعِهَا، فَإِنْ وَجِبَ فَلَا شَيْءَ، وَإِلَّا احْتَمَلُ أَنْ يُؤْخَذَ بِدِيَّتِهَا، وَاحْتَمَلُ أَنْ لَا يُؤْخَذَ. انتهى.

وقال في الرعاية الكبرى: وإن أعاد السن فنبت ثم قلعه آخر غرم ديتها وقيل على الأول الدية. انتهى.
(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن أبان سنا وضع محله، والتحم ففي الحكومة وجهان). انتهى.
وأطلق في الرعايتين احتمالين، وقال في المغني، والشرح: فإما إن جعل مكانها سنا أخرى أو سن حيوان أو عظما فنبت وجبت ديتها وجهًا واحدًا، وإن قلعت هذه الثانية لم تجب ديتها، لكن تجب حكمومة، ويحتمل أن لا يجب شيء. انتهى.
فقدما وجوب الحكومة.

تنبيه: الاحتمالان اللذان ذكرهما ابن عقيل من تمة مسائل ذكرها المصنف وقدم فيها حكما، وليستا من الخلاف المطلق، فليعلم ذلك.
(٣) (مسألة - ١٤): قوله: (ولو زاد أرض جروح على الدية فعفا عن القود إلى الدية، وأحب أخذ المال قبل الاندمال فقيل: يأخذ دية، لاحتمال السراية، وقيل: لا، لاحتمال جروح تطرا). انتهى.

أحدهما: يأخذ دية، وهو الصواب، واحتمال جروح تطرا الأصل عدمها.
والقول الثاني: لا يأخذها، لما عللها به المصنف.
فهذه أربع عشرة مسألة في هذا الباب.

وَيَحْرُمُ الْقَوْدَ قَبْلَ بُرْؤِهِ عَلَى الْأَصْحَحِ فَإِنْ فَعَلَ بَطَلَ حَقُّهُ مِنْ سِرَايَةِ الْجِنَايَةِ، فَسِرَايَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ هَذَرٌ، قَالَ أَحْمَدُ لِأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ الْعَفْوُ بِالْقِصَاصِ.
وَأَحْتَجُّ الْأَصْحَابُ بِخَبَرِ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَبِأَنَّهُ تَعَجَّلَ حَقُّهُ، كَقَتْلِ مَوْزُونِهِ.
وَإِنْ اشْتَرَكَ جَمَاعَةٌ فَوَضَعُوا حَدِيدَةً عَلَى طَرَفِهِ وَتَحَامَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى بَانَ فَالْقَوْدُ كَالنُّفُوسِ، وَفِي الْإِنْتِصَارِ: لَوْ خَلَفَ كُلُّ مِنْهُمْ لَا يَقْطَعُ يَدًا حَنْثٌ، وَكَذَا قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ إِنْ كَلَّا مِنْهُمْ قَاطِعٌ لِجَمِيعِ الْيَدِ، سَلَمْنَا، لَكِنْ نَقْطَعُ يَدَهُ، لِأَنَّهُ قَطَعَ بَعْضُهَا وَأَعَانَ عَلَى الْبَاقِي، أَوْ يُقْطَعُ بَعْضُهَا قَوْدًا، وَالْبَاقِي مُؤَنَّةٌ، ضَرُورَةُ اسْتِيفَاءِ الْوَاجِبِ.
وَعَنْهُ: لَا قَوْدَ، كَمَا لَوْ تَمَيَّزَتْ أَفْعَالُهُمْ.

باب استيفاء القود

وله شروط:

أحدها: كون مستحقه مكلفاً، فإن كان صبيّاً أو مجنوناً حُسِنَ الجاني إلى البلوغ والإفاقة، فإن كانا محتاجين فهل للوليّ العفو إلى الدية؟ فيه روايتان، ونصّه: يُعْفَوُ فِي مَجْنُونٍ لَا صَبِيٍّ (م ١) (١).

وعنه: لأب.

وعنه: ووصيٍّ وحاكمٍ استيفاءهُ لهُمَا فِي نَفْسٍ وَدُونَهَا، فَيُعْفَوُ إِلَى الدِّيةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَتَلَ قَاتِلٌ أَبِيَهُمَا أَوْ قَطَعَ قَاطِعُهُمَا قَهْرًا سَقَطَ حَقُّهُمَا، كَمَا لَوْ اقْتَصَا يَمَنٌ لَا تَحْمِلُ الْعَاقِلَةُ دِيَّتَهُ.

وقيل: لا تسقط ولهما الدية، وجنائتهما على عاقلتهما، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ وَعَيُونِ الْمَسَائِلِ.

الشرط الثاني: اتفاق المشتريين فيه على استيفائه، وَيَنْتَظَرُ قُدُومَ غَائِبٍ وَبُلُوغَ إِفَاقَةٍ، كَدِيَّةٍ، وَكَعَبْدٍ مُشْتَرَكٍ، بِخِلَافِ مُحَارَبَةٍ، لِتَحْتِمِهِ، وَحَدٌّ قَذْفٍ لَوْجُوبِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ كَامِلًا، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجْهٌ.

قال في عيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا: وَلَا يَلْزَمُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَقْتَصُّ وَلَا يَنْتَظِرُ بُلُوغَ الصَّغَارِ، لِأَنَّهُ ثَبَتَ لِغَيْرِ مُعَيَّنِينَ، وَلِأَنَّ اسْتِيفَاءَ الْإِمَامِ بِحُكْمِ الْوَلَايَةِ لَا بِحُكْمِ الْأَدَبِ قَالَ الْأَصْحَابُ: وَإِنَّمَا قَتَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ ابْنَ مُلْجَمٍ حَدًّا لِكُفْرِهِ، لِأَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ إِتَاحَةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ كَافِرٌ.

وقيل: يستغيه بالفساد، وكذلك لم ينتظر الحسن غائباً من الورثة.

وعنه: لشريكٍ صبيٍّ ومجنونٍ الانفرد به، وَإِنْ مَاتَا فَوَارِثَتُهُمَا كُهُمَا.

وعند ابن أبي موسى: تتعين الدية، وإن انفرد به من منعاه عزز فقط، وَحَقُّ شُرَكَائِهِ فِي تَرْكَةِ الْجَانِي، وَيَأْخُذُ وَارِثُهُ مِنَ الْمَقْتَصِّ الزَّائِدَ عَنْ حَقِّهِ.

وقيل: حقُّ شُرَكَائِهِ عَلَيْهِ وَتَسْقُطُ عَنِ الْجَانِي.

وفي الواضحات احتمالان: يسقط حقهم، على رواية وجوب القود عينا، وتسقط القود بعفو شريكٍ عنه، وبشهادته ولو مع فسقه بعفو لكونه أقرّاً بأن نصيبه سقط من القود، وَحَقُّ الْبَاقِينَ مِنَ الدِّيةِ عَلَى الْجَانِي.

وفي التبصرة: إن عفا أحدهم فللبقية الدية، وَهَلْ يَلْزَمُهُ حَقُّهُ مِنَ الدِّيةِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ.

وإن قتلوه عاقلين بالعفو وبسقوط القود لزمهم القود، وإلا الدية.

وإن قتلوه العاقي قتلٌ ولو ادعى نسيانهُ أَوْ جَوَازَهُ.

وتستحق كل واحد القود بقدر إرثه من ماله.

وعنه: يختص العصبة، ذكرها ابن البناء، وَخَرَجَهَا شَيْخُنَا وَاخْتَارَهَا.

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن كانا محتاجين فهل للولي العفو إلى الدية؟ فيه روايتان.

ونصّه: يعفو في مجنون لا صبي)، انتهى.

وهما احتمال وجهين في الهداية، والمذهب، والمقنع، وأطلق الخلاف في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والبلغة، وشرح ابن منجنا وغيرهم.

إحدهما: له العفو، وهو الصواب.

قال القاضي: هذا هو الصحيح، وصححه الشارح، والتأظم وصاحب تجريد العناية.

وجزم به الأدمي في متخيه، وقدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

والرواية الثانية: ليس له ذلك.

قدمه في تجريد العناية، والمنصوص اختاره جماعة، وصححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز، والمنور، ولعله المذهب، وأطلقهن في المحرر.

وَهَلْ يَسْتَحَقُّ إِبْتِدَاءُ أَمْ يَتَقَلُّ عَنْ مَوْرُوثِهِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٢)، وَمَنْ لَا وَارِثَ لَهُ فَوَلِيُّهُ الْإِمَامُ لَهُ الْقَوْدُ. وَفِي الْإِنْصَارِ مَنْعٌ وَتَسْلِيمٌ، وَكَذَا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ مَنْعٌ وَتَسْلِيمٌ، لِأَنَّ بِنَا حَاجَةً إِلَى عِصْمَةِ الدَّمَاءِ، فَلَوْ لَمْ يُقْتَلْ لَقُتِلَ كُلُّ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، قَالَا: وَلَا رَوَايَةَ فِيهِ.

وَفِي الْوَأَصِحِّ وَغَيْرِهِ وَجَهَانٍ، كَوَالِدٍ لَوَلَدِهِ، وَالْأَشْهَرُ، وَالذَّيْءُ. وَقِيلَ: وَعَفْوُهُ مَجَانًا.

الشَّرْطُ الثَّلَاثُ: أَنْ يُؤْمِنَ فِيهِ الْإِسْتِغْفَاءُ أَنْ يَتَعَدَّى الْجَانِي، فَلَوْ لَزِمَ الْقَوْدُ حَامِلًا أَوْ خَائِلًا فَحَمَلَتْ لَمْ تُقْتَلْ حَتَّى تَضَعَ وَتُسْقِيَهُ اللَّبَأُ، ثُمَّ إِنْ وَجَدَ مُرْضِعَةً.

وَفِي التَّرْغِيبِ: تُلْزَمُ بِرَضَاعِهِ بِأَجْرِهِ، وَإِنْ لَمْ يُوْجَدْ فَحَتَّى تَقْطِعَهُ لِحَوْلَتَيْنِ وَفِي الْمُغْنِيِّ: لَهُ الْقَوْدُ إِنْ سَقِيَ لَبَنَ شِئَاءٍ، وَتَقَادُ فِي طَرَفَيْهَا بِالْوَضْعِ.

وَفِي الْمُغْنِيِّ: وَسَقَى اللَّبَأُ وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: وَيَفْرُغُ نَفَاسَهَا. وَفِي الْبُلْغَةِ: هِيَ فِيهِ كَمَرِيضٍ، وَأَنَّهُ إِنْ تَأَثَّرَ لَبَنُهَا بِالْجِلْدِ وَلَا مُرْضِعَ آخَرَ، وَالْحَدُّ فِي ذَلِكَ كَالْقَوْدِ. وَاسْتَحَبَّ الْقَاضِي تَأْخِيرَ الرَّجْمِ حَتَّى تَقْطِعَهُ.

وَقِيلَ: يَجِبُ.

نَقَلَ الْجَمَاعَةُ: تَتَرَكُّ حَتَّى تَقْطِعَهُ، وَلَا تُحْبَسُ لِحَدِّ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، بَلْ لِقَوْدٍ وَلَوْ مَعَ غِيَبَةٍ وَلَيْ الْمَقْتُولِ، لَا فِي مَالٍ غَائِبٍ.

فَإِنْ أَدْعَتْ حَمَلًا حُبِسَتْ حَتَّى يَبَيَّنَ أَمْرُهَا.

وَقِيلَ: يَقْبَلُ قَوْلُهَا بِأَمْرَاءٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ فِي التَّرْغِيبِ: لَا قَوْدَ مِنْ مَنكُوحَةٍ مُخَالِطَةٍ لِزَوْجِهَا، وَفِي خَالَةِ الظَّهَارِ احْتِمَالَانِ (م ٣).

وَيُضْمَنُ مَقْتَصٌ مِنْ حَامِلٍ جَنِينَهَا، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ إِنْ عَلِمَهُ وَحَدَّهُ، وَقِيلَ حَاكِمٌ مَكْنَهُ إِنْ عَلِمَا أَوْ جَهَلَا، وَالْأَمِنْ عِلْمُ،

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وهل يستحقه ابتداءً أو يتقل عن موروثه؟ فيه روايتان). انتهى.

يعني بذلك: القود هل يستحقه الوارث ابتداءً أم يتقل عن موروثه؟ قال في القاعدة السادسة عشرة بعد المائة: حكى ابن الزاغوني في الإقناع روايتين في القصاص، هل هو واجب للورثة ابتداءً أو موروث عن الميت؟ انتهى.

إحدهما: يستحقه ابتداءً، لأنه حدث بعد الموت.

والرواية الثانية: يتقل الاستحقاق إليهم عن موروثهم.

قلت: قد حكى الأصحاب روايتين في دية المقتول، هل حدثت على ملك الوارث؛ لأنها تجب بالموت؟ أو على ملك المقتول لأن سببها وجد في حياته وأن الصحيح من المذهب أنها حدثت على ملك المقتول؟ قال الإمام أحمد: «فَقَسَى النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الدِّيَةَ مِيرَاثٌ».

واختاره القاضي وغيره، وصححه في الخلاصة وتصحيح المقنع، والحاوي وغيرهم، وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه المصنف وصاحب المحرر، والنظم وغيرهم، فكذا يكون القود، ومما يؤيد ذلك أن الأصحاب قالوا: لو عفا المقتول عن قاتله بعد الجرح صح.

وقطع به الشيخ، والشارح وابن منجا وغيرهم، وقدمه المصنف وصاحب المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي وغيرهم.

قال الشارح وغيره: صح عفو عنه، لأن الحق له، فهو كماله. انتهى.

إذا علم ذلك فيكون الصحيح أن القود انتقل عن المقتول إلى الوارث كالدية، والظاهر أنه لا فرق بينهما، فعلى هذا يكون في إطلاق المصنف نظرًا، لأنه قدم أن الدية تحدث على ملك الميت، وأن الأصحاب قالوا بصحة عفو المقتول عن القاتل، اللهم إلا أن يكون بين تلك وبين هذه المسألة فرق مؤثر، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (فإن ادعت حملاً حبست حتى يتبين أمرها، وقيل: تقبل بأمراء، فعلى الأول في الترغيب: لا قود من

منكوحة مخالطة لزوجها).

وفي حالة الظهار احتمالان). انتهى.

قلت: الذي يقوى أنها كالمكروهة المخالطة لزوجها، والله أعلم.

وَيَتَوَجَّهُ بِفُلِّهِ إِنْ حَدَثَ قَبْلَ الرُّضْعِ.

وَفِي الْمَذْهَبِ فِي ضَمَانِهَا وَجْهَانِ.

وَيَحْرُمُ اسْتِيفَاءُ قَوْلِهِ إِلَّا بِحَضْرَةِ سُلْطَانٍ، وَفِي النَّفْسِ اِحْتِمَالٌ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَيَقَعُ الْمَوْقِعُ، وَلَهُ تَغْيِيرُهُ، وَفِي الْمَغْنِيِّ: يَغْزَرُهُ.

وَفِي غَيْرِ الْمَسَائِلِ: لَا يَغْزَرُهُ، لِأَنَّهُ حَقٌّ لَهُ كَالْمَالِ، نَقَلَ صَالِحٌ وَابْنُ هَانِيٍّ يَمْنَنُ قَتْلَ رَجُلًا فَقَامَتِ الْيَبْتَةُ عِنْدَ الْحَاكِمِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فَعَمِدَا بَعْضُ وَرَثَةِ الْمَقْتُولِ فَقَتَلَهُ بِغَيْرِ أَمْرِ الْحَاكِمِ قَالَ: هَذَا قَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ، مَا لِلْحَاكِمِ هُنَا؟، وَالْإِبْرَاهِيمِيَّةُ: فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ وَلِيُّهُ وَأَحْسَنَهُ بَاشَرَهُ أَوْ وَكَّلَ.

وَقِيلَ: لَا يَبَاشِرُ فِي طَرَفِهِ.

وَقِيلَ: يَوْكَلُ فِيهِمَا، كَجَهْلِهِ، فَإِنْ اِخْتِاجٌ إِلَى أَجْزَاءٍ فَمِنْ الْجَانِبِ كَحَدِّ.

وَقِيلَ: مِنْهُ، وَإِنْ تَشَاحَّ جَمَاعَةٌ فِي مَبَاشَرَتِهِ أَقْبَرَ.

وَقِيلَ: يُعَيِّنُ إِمَامٌ.

فَإِنْ اقْتَصَرَ جَانٌ مِنْ نَفْسِهِ فِي جَوَازِهِ بَرَضًا وَلِيٍّ وَجْهَانِ، وَصَحَّحَ فِي التَّرْغِيبِ: لَا يَقَعُ قَوْلًا.

وَفِي الْبُلْغَةِ: يَقَعُ، وَقَالَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ (م ٤) ^(١).

قَالَ: وَلَوْ أَقَامَ حَدُّ زَنَّا أَوْ قَذْفٍ عَلَى نَفْسِهِ بِإِذْنٍ لَمْ يَسْقُطْ، بِخِلَافِ قَطْعِ سَرَقَةٍ.

وَلَهُ أَنْ يَخُونُ نَفْسَهُ إِنْ قَوِيَ وَأَحْسَنَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ يَسِيرُ، لَا قَطْعَ فِي سَرَقَةٍ، لِفَوَاتِ الرُّذْعِ.

وَقَالَ الْقَاضِي: عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ الْقَطْعُ بِنَفْسِهِ، وَإِنْ مَنَعْنَاهُ فَلَأَنَّهُ رُبَّمَا اضْطَرَّتْ يَدُهُ فَجَنَسَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْتَبَرْ

الْقَاضِي عَلَى جَوَازِهِ إِذْنَا، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِيَارُهُ، وَهُوَ مَرَادُ الْقَاضِي، وَهَلْ يَقَعُ الْمَوْقِعُ؟ يَتَوَجَّهُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ فِي الْقَوْلِ.

وَيَتَوَجَّهُ اِحْتِمَالٌ تَحْرِيجٍ فِي حَدِّ زَنَّا وَقَذْفٍ وَشُرْبٍ، كَحَدِّ سَرَقَةٍ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ، بِحُصُولِ الْمَقْصُودِ فِي الْقَطْعِ فِي

السَّرَقَةِ، وَهُوَ قَطْعُ الْغَضْرِ الْوَاجِبِ قَطْعُهُ، وَعَدَمُ حُصُولِ الرُّذْعِ، وَالزُّجْرُ بِجَلْدِهِ نَفْسَهُ، وَقَدْ يُقَالُ بِحُصُولِ الرُّذْعِ، وَالزُّجْرُ

بِحُصُولِ الْأَلَمِ، وَالتَّادِي بِذَلِكَ.

وَلَا يَسْتَوْفَى قَوْلُهُ فِي النَّفْسِ إِلَّا بِسَيِّفٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ، كَمَا لَوْ قَتَلَهُ بِمُحْرَمٍ فِي نَفْسِهِ، كِلَاوِطٍ وَتَحْرِيجٍ

خَمَرٍ.

قَالَ فِي الْاِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ فِي قَوْلِهِ: وَحَقُّ الْمَلِكِ لَا يَجُوزُ فِي النَّفْسِ إِلَّا بِسَيِّفٍ، لِأَنَّهُ أَوْحَى، لَا بِسِكِّينٍ وَلَا فِي طَرَفِهِ إِلَّا

بِهَا لِئَلَّا يَحْيِفَ وَأَنَّ الرُّجْمَ بِحَجَرٍ لَا يَجُوزُ بِسَيِّفٍ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ كَقَتْلِهِ وَقَتْلِهِ بِسَيِّفٍ، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، فَإِنْ مَاتَ، وَإِلَّا ضَرَبَتْ عُنُقُهُ.

وَفِي الْاِنْتِصَارِ اِحْتِمَالٌ: أَوْ الدِّيَّةُ بِغَيْرِ رِضَاءٍ.

وَلَنْ عَفَا وَقَدْ قُطِعَ مَا يَلْزَمُ بِهِ فَوْقَ دِيَّةٍ فَفِي لُزُومِ الزَّائِدِ اِحْتِمَالَانِ (م ٥) ^(٢).

وَأُطْلِقَ جَمَاعَةٌ رَوَايَةَ يَفْعَلُ بِهِ كَقَتْلِهِ غَيْرِ الْمُحْرَمِ، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (فإن اقتصر جان من نفسه ففي جوازه برضا ولي وجهان، وصحح في الترغيب: لا يقع قولاً).

وفي البلغة يقع، وفي الرعاية: يحتمل وجهين). انتهى.

أحدهما: يجوز، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز، والمنور وغيرهما، وقدمه في المحرر، والحاوي الصغير وغيرهما.

والوجه الثاني: لا يجوز، صححه في النظم، وهو ظاهر كلامه في المغني، والشرح.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (فإن عفا وقد قطع ما يلزم به فوق دية ففي لزوم الزائد احتمالان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والزركشي.

أحدهما: لا يلزم الزائد، وهو الصواب.

والاحتمال الثاني: يلزم.

وَعَنْهُ: يُفْعَلُ بِهِ كَفْعِهِ إِنْ كَانَ فِعْلُهُ مُوجِبًا.
وَعَنْهُ: أَوْ مُوجِبًا لِقَوْدِ طَرَفِهِ لَوْ انْفَرَدَ، فَعَلَى الْمَذْهَبِ لَوْ فَعَلَ لَمْ يَضْمَنْ، وَأَنَّهُ لَوْ قَطَعَ طَرَفَهُ ثُمَّ قَتَلَهُ قَبْلَ الْبُرءِ فَبِئْسَ دُخُولُ قَوْدِ طَرَفِهِ فِي قَوْدِ نَفْسِهِ كَدُخُولِهِ فِي الذِّئَةِ رَوَايَتَانِ (م ٦) (١).
قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: فَأَيْدَتْهُ لَوْ عَفَا عَنْ النَّفْسِ سَقَطَ الْقَوْدُ فِي الطَّرَفِ، لِأَنَّهُ قَطَعَ السَّرَايَةَ كَأَنَّهُ مَالَهُ، وَإِنْ فَعَلَ بِهِ الْوَلِيُّ، كَفَعْلِهِ لَمْ يَضْمَنْهُ.

وَإِنْ زَادَ أَوْ تَعَدَّى بِقَطْعِ طَرَفِهِ فَلَا قَوْدَ، وَيَضْمَنْهُ بِدِيَّتِهِ عَفَا عَنْهُ أَوْ لَا.
وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَسِرِ الْقَطْعُ، وَجَزَمُوا بِهِ فِي كِتَابِ الْخِلَافِ وَقَالُوا: أَوْمَأَ إِلَيْهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ، أَوْ يَقْتُلُهُ.
وَإِنْ كَانَ قَطَعَ يَدَهُ فَقَطَعَ رِجْلَهُ فَقِيلَ: كَقَطْعِ يَدِهِ.
وَقِيلَ: دِيَّةُ رِجْلِهِ (م ٧) (٢)، وَإِنْ ظَنُّ وَلِيٍّ دَمَ أَنَّهُ اقْتَصَصَ فِي النَّفْسِ فَلَمْ يَكُنْ وَدَاوَاهُ أَهْلُهُ حَتَّى يَرَأَى، فَإِنْ شَاءَ الْوَلِيُّ دَفَعَ إِلَيْهِ دِيَّةَ فِعْلِهِ وَقَتْلِهِ، وَإِلَّا تَرَكَهُ، هَذَا رَأْيُ عَمَرَ وَعَلِيٍّ وَيَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ.
فَصَلَّ

وَإِنْ قَتَلَ أَوْ قَطَعَ وَاحِدَ جَمَاعَةٍ فِي وَقْتٍ أَوْ أَكْثَرَ فَرَضِي الْأَوْلِيَاءِ بِالْقَوْدِ اكْتِفَاءً أَقِيدَ، وَإِنْ طَالَبَ كُلُّ وَلِيٍّ قَتْلَهُ عَلَى الْكَمَالِ فَقِيلَ: بِالْقَرْعَةِ.
وَقِيلَ: بِالسَّبْقِ، وَلِمَنْ بَقِيَ الدِّئَةُ، كَمَا لَوْ بَادَرَ بَعْضُهُمْ، فَأَقْتَصَصُ بِجَنَائِيهِ.
وَقِيلَ: يُقَادُ لِلْكُلِّ اكْتِفَاءً مَعَ الْمَعِيَةِ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: إِذَا طَلَبُوا الْقَوْدَ فَقَدْ رَضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ بِجَزْمٍ مِنْهُ وَأَنَّهُ قَوْلُ أَحْمَدَ (م ٨) (٣).
قَالَ: وَيُتَوَجَّهُ أَنْ يُجَبَّرَ لَهُ بَاقِي حَقِّهِ بِالدِّئَةِ، وَيُتَخَرَّجُ: يُقْتَلُ بِهِمْ فَقَطْ، عَلَى رِوَايَةٍ يَجِبُ بِقَتْلِ الْعَمْدِ الْقَوْدَ، وَفِيهِ أَنْ

(١) (مسألة - ٦): قوله: (فعلى المذهب يعني إذا قلنا: لا يستوفى القود في النفس إلا بالسيف لو فعل يعني به مثل ما فعل لم يضمن، وأنه لو قطع طرفه ثم قتل قبل البرء ففي دخول قود طرفه في قود نفسه كدخوله في الذئبة روايتان). انتهى.
وأطلقهما في الحرر، والحاوي الصغير.
إحدهما: يدخل قود الطرف في قود النفس، ويكفي قتله، صححه النأظم، وقدمه في الرعايتين، وهو ظاهر ما قطع به الخرقى.
والرواية الثانية: لا يدخل، فله قطع طرفه ثم قتله.
قلت: هو الصواب.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وإن كان قطع يده قطع رجله فقيل: كقطع يده، وقيل: دية رجله). انتهى.
وأطلقهما في المغني، والشرح، والزركشي وغيرهم.
أحدهما: تجب دية رجله.

قلت: وهو الصواب، لا قطع ما ليس له قطعه.
والقول الثاني: هو كقطع يده فيجزئ.
(٣) (مسألة - ٨): قوله: (وإن قتل أو قطع واحد جماعة فرضي الأولياء بالقود اكتفاءً أقيد، وإن طلب كل ولي قتله على الكمال فقيل: بالقرعة، وقيل: بالسبق، وقيل: يقاد لكل اكتفاءً مع المعية).
وفي الانتصار: إذا طلبوا القود ففي رضى كل واحد بجزء منه، وأنه قول أحمد). انتهى.
وأطلق الأولين الزركشي.

أحدهما: الاعتبار بالسبق فيقاد للأول، وهو الصحيح، وبه قطع الخرقى والشيخ في الكافي، والمقتنع، والشارح، وابن منجأ في شرحه، وقدمه في الرعايتين.

قال في المغني: يقدم الأول، وإن قتلهم دفعة واحدة أقرع بينهم. انتهى.
والقول الثاني: يقرع بينهم.

قال في الرعاية: وهو أقيس، وجزم به في الوجيز، وقدمه في الحرر، والنأظم، والحاوي الصغير.

العبد كَفِير، وفيه أن الواجب قيمته كَحَطْلٍ، وفيه أن المحاربة كَمَسَالَتِنَا، لِتَغْلِيْبِ الْقَوْدِ فِيهَا، لِعَدَمِ وَجوبِهِ بِقَتْلِهِ غَيْرَ مُكَافِئِهِ، وفيه: هي لِّلَّهِ، بِذِلِيلِ الْعَفْوِ، فَيَتَذَخَّلُ، وَلَوْ بَادَرَ بَعْضُهُمْ فَاَقْتَصَّ بِجَنَائِيهِ فَلَمَنْ بَقِيَ الدِّيَّةُ عَلَى جَانٍ، وَفِي كِتَابِ الْأَدْمِيِّ الْبَغْدَادِيِّ: وَرَجِعَ وَرَثَتُهُ عَلَى الْمُقْتَصِّ، وَقَدَّمَ فِي التَّبَصُّرَةِ وَابْنُ رَزِينٍ: عَلَى قَاتِلِهِ.

وفي الخلاف في تَيْمُمٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا مَاءً لِيَغْضُ يَدَيْهِ. لَوْ قَطَعَ يَمِينِي رَجُلَيْنِ فَقَطَعْتَ يَمِينَهُ لَهُمَا أَخَذَ مِنْهُ نِصْفُ دِيَةِ الْيَدِ لِكُلِّ مِنْهُمَا، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْبَدَلِ وَبَعْضِ الْمُبْدَلِ، وَمَنْ رَضِيَ بِالدِّيَةِ أَخَذَهَا، وَلَمْ يَنْتَهِ الْقَوْدُ، وَيُقَدَّمُ قَوْدُ الطَّرْفِ عَلَى النَّفْسِ، وَلَا قَوْدٌ فِيهِمَا حَتَّى يَنْدَمِلَ. وَتَقْلُ الْمَيْمُونِي: إِنْ قَتَلَ رَجُلًا وَقَطَعَ يَدَ آخَرَ قَطَعَ ثُمَّ قُتِلَ، وَلَا يَذْهَبُ الْحَقُّ لِهَذَا إِذَا كَانَ حَيًّا، وَإِنْ قُتِلَ فَهِيَ نَفْسُهُ لَيْسَ هُنَا شَيْءٌ غَيْرُهَا.

وَإِنْ قَطَعَ يَدَ وَاحِدٍ وَأَصْبَحَ آخَرُ قَدَّمَ رَبُّ الْيَدِ إِنْ كَانَ أَوَّلًا، وَلِلْآخَرِ دِيَّةٌ أَصْبَعِهِ، وَمَعَ أَوَّلِيَّتِهِ يَقْتَصُّ، ثُمَّ رَبُّ الْيَدِ، فَيُحْيِي أَخَذَهُ دِيَّةُ الْإِصْبَعِ الْخِلَافُ، وَإِنْ قَطَعَ يَسَارُ جَانٍ مِنْ لَهُ قَوْدٌ فِي يَمِينِهِ بِهَا تَرَاضِيهِمَا أَوْ قَالَ لَهُ أَخْرِجْ يَمِينَكَ فَأَخْرَجَ يَسَارَهُ عَمْدًا أَوْ غَلَطًا أَوْ ظَنًّا أَنَّهَا تُجْزَى أَجْزَاءُ وَلَا ضَمَانُ، وَعِنْدَ ابْنِ حَامِدٍ لَا تُجْزَى، وَتُضْمَنُ بِالدِّيَةِ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَهَا عَمْدًا لَا بَدَلًا عَنْ يَمِينِهِ فَتُهْذَرُ وَلَهُ قَطَعَ يَمِينِهِ بَعْدَ بُرءِ الْيَسَارِ إِلَّا مَعَ تَرَاضِيهِمَا، فَيُحْيِي سَقُوطِهِ إِلَى الدِّيَةِ وَجَهَانٍ (م ٩) (١).

وَإِنْ كَانَ مَنْ عَلَيْهِ الْقَوْدُ مَجْنُونًا يَلْزَمُ قَاطِعُ يَسَارِهِ الْقَوْدَ إِنْ عَلِمَهَا وَأَنَّهَا لَا تُجْزَى، وَإِنْ جَهِلَ أَحَدُهُمَا فَالدِّيَةُ، وَإِنْ كَانَ الْمُقْتَصُّ مَجْنُونًا، وَالْآخَرُ عَاقِلًا ذَهَبَتْ هَذَرًا.

وفي التَّرْغِيبِ: إِذَا ادَّعَى كُلُّ مِنْهُمَا أَنَّهُ دَهِشَ أَقْتَصَّ مِنْ يَسَارِ الْقَاطِعِ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالتَّثَبُّتِ.

وَقَالَ: إِنْ قَطَعَهَا ظُلْمًا عَالِمًا عَمْدًا فَالْقَوْدُ.

وَقِيلَ: الدِّيَةُ، وَيُقْتَصُّ مِنْ يَمَنَاهُ بَعْدَ الْإِنْدِمَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وله قطع يمينه بعد برء اليسار إلا مع تراضيهما ففي سقوطه إلى الدية وجهان). انتهى.

يعني: إذا قطع يسار جان من له قود في يمينه لا بتراضيهما وقلنا: لا تجزى.

أحدهما: يسقط إلى الدية.

قلت: وهو الصواب، فكأنه أسقط حقه من قطع اليمين، وإذا لم تجز أخذت الدية.

والوجه الثاني: لا يسقط، وهو ظاهر كلام جماعة.

فهذه تسع مسائل في هذا الباب.

باب العفو عن القود

يَجِبُ بِالْعَمَلِ الْقَوْدُ أَوْ الدِّيَّةُ، فَيُخَيَّرُ الْوَلِيُّ بَيْنَهُمَا، وَعَفْوُهُ مَجَانًا أَفْضَلُ، ثُمَّ لَا عَفْوَةَ عَلَى جَانٍ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا عَلَيْهِ حَقٌّ وَاحِدٌ، وَقَدْ سَقَطَ، كَعَفْوٍ عَنْ دِيَّةٍ قَاتِلٍ خَطَأً، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ وَسَيَأْتِي قَوْلُ فِي تَغْيِيرِهِ.
قَالَ شَيْخُنَا: الْعَدْلُ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: هُوَ الْعَافِيَّةُ، وَهُوَ الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ (وَالثَّانِي) مَا يَكُونُ الْإِحْسَانُ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَهُوَ عَدْلُ الْإِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ فِي الدَّمِ، وَالْمَالِ، وَالْعِرْضِ، فَإِنْ اسْتِيفَاءَ حَقَّهُ عَدْلٌ، وَالْعَفْوُ إِحْسَانٌ، وَالْإِحْسَانُ هُنَا أَفْضَلُ، لَكِنْ هَذَا الْإِحْسَانُ لَا يَكُونُ إِحْسَانًا إِلَّا بَعْدَ الْعَدْلِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَحْصُلَ بِالْعَفْوِ ضَرَرٌ، فَإِذَا حَصَلَ مِنْهُ ضَرَرٌ كَانَ ظُلْمًا مِنَ الْعَافِي، إِمَّا لِنَفْسِهِ وَإِمَّا لِغَيْرِهِ، فَلَا يُشْرَعُ، وَتَأْتِي الْمَسْأَلَةُ فِي آخِرِ الْمُحَاطَرِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَإِنْ اخْتَارَ الْقَوْدَ أَوْ عَفَا عَنِ الدِّيَّةِ فَلَهُ اخْتُدَاهَا، وَالصَّلُحُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْهَا، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا.
وَخَرُجَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي غَيْرِ الصَّلُحِ: لَا يَجِبُ شَيْءٌ، كَطَّلَاقٍ مَنْ أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ فَوْقَ أَرْبَعٍ، وَقِيلَ لَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ.
لَوْ كَانَ الْمَالُ بَدَلَ النَّفْسِ فِي الْعَمَلِ لَمْ يَجْزِ الصَّلُحُ عَلَى أَكْثَرٍ مِنَ الدِّيَّةِ، فَقَالَ: كَذَا نَقُولُ عَلَى رِوَايَةٍ يَجِبُ أَحَدُ شَيْئَيْنِ، وَاخْتَارَهُ أَيْضًا بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَإِنْ اخْتَارَ الدِّيَّةَ تَعَيَّنَتْ.
قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا أَخَذَ الدِّيَّةَ فَقَدْ عَفَا عَنِ الدَّمِ، فَإِنْ قَتَلَهُ بَعْدَ اخْتُدَائِهَا قُتِلَ بِهِ.

وَعَنْهُ: يَجِبُ الْقَوْدُ عَيْنًا، وَلَهُ اخْتُدَ الدِّيَّةُ.
وَعَنْهُ: بَرَضًا الْجَانِي، فَقَوْدُهُ بَاقٍ، وَلَهُ الصَّلُحُ بِأَكْثَرٍ، وَإِنْ عَفَا مُطْلَقًا أَوْ عَلَى غَيْرِ مَالٍ أَوْ عَنِ الْقَوْدِ مُطْلَقًا وَلَوْ عَنْ يَدِهِ فَلَهُ الدِّيَّةُ، عَلَى الْأَصَحِّ، عَلَى الْأُولَى خَاصَّةً، وَإِنْ هَلَكَ الْجَانِي تَعَيَّنَتْ فِي مَالِهِ، كَتَعَدُّهُ فِي طَرَفِهِ.
وَقِيلَ: تَسْقُطُ بِمَوْتِهِ.

وَعَنْهُ: إِنْ قُتِلَ قَتْلُ الْوَلِيِّ الْأَوَّلِ قَتْلُ قَاتِلِهِ، وَالْعَفْوُ عَنْهُ.
وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْعَفْوُ فِي قَتْلِ الْغِيلَةِ لِتَعَدُّرِ الْاِخْتِزَازِ، كَالْقَتْلِ فِي مُكَابَرَةٍ، وَذَكَرَ الْقَاضِي وَجْهًا فِي قَاتِلِ الْأَيْمَةِ: يُقْتَلُ حَدًّا، لِأَنَّهُ فَسَادُهُ عَامٌ أَعْظَمُ مِنْ مُحَارَبِهِ، وَإِنْ عَفَا عَلَى مَالٍ عَنْ قَوْدٍ فِي طَرَفٍ ثُمَّ قَتَلَهُ الْجَانِي قَبْلَ الْبَرءِ فَالْقَوْدُ فِي النَّفْسِ أَوْ دِيَّتِهَا.
وَعِنْدَ الْقَاضِي: تَيَمُّمُ الدِّيَّةِ.

وَإِنْ قَالَ لِمَنْ عَلَيْهِ قَوْدٌ: عَفَوْتُ عَنْ جَنَائِكَ أَوْ عَنْكَ، بَرَأَ مِنَ الدِّيَّةِ، كَالْقَوْدِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: إِنْ قَصَدَهَا.

وَقِيلَ: إِنْ ادَّعَى قَصْدَ الْقَوْدِ فَقَطُّ قَبْلَ، وَإِلَّا بَرَأَ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ قُلْنَا مُوجِبُهُ أَحَدَ شَيْئَيْنِ يَقَعَتِ الدِّيَّةُ، فِي أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ.

وَإِنْ عَفَا مَجْرُوحٌ عَمْدًا أَوْ خَطَأً صَحَّ، كَعَفْوِ وَارِثِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَعَنْهُ: فِي الْقَوْدِ إِنْ كَانَ الْجُرْحُ لَا قَوْدَ فِيهِ لَوْ بَرَأَ.

وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ عَنِ الدِّيَّةِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: يَصِحُّ بِلَفْظِ الْإِبْرَاءِ لَا الْوَصِيَّةِ.

وَفِيهِ يُخْرَجُ فِي السَّرَايَةِ فِي النَّفْسِ رَوَايَاتٌ: الصَّحَّةُ، وَحَدَمُهَا، وَالثَّالِثَةُ: يَجِبُ النُّصْنُ بِنَاءً عَلَى أَنَّ صِحَّةَ الْعَفْوِ لَيْسَ بِوَصِيَّةٍ، وَيَبْقَى مَا قَابِلُ السَّرَايَةِ لَا يَصِحُّ الْإِبْرَاءُ عَنْهُ.

قَالَ: وَذَهَبَ ابْنُ أَبِي مُوسَى إِلَى صِحَّتِهِ فِي الْعَمَلِ، وَفِي الْخَطِّ مِنْ ثَلَاثِهِ.

فَعَلَى الْأَوَّلِ: إِنْ قَالَ: عَفَوْتُ عَنْ هَذَا الْجُرْحِ أَوْ الضَّرْبَةِ.

فَعَنْهُ: يَضْمَنُ السَّرَايَةَ بِقِسْطِهَا مِنَ الدِّيَّةِ إِنْ لَمْ يَقُلْ، وَمَا يَحْدُثُ مِنْهَا كَعَفْوِهِ عَلَى مَالٍ.

وَعَنَهُ: لَا، كَعَفَوْهُ عَنِ الْجَنَائِيَةِ (م ١) (١).

وَأِنْ قَصَدَ بِالْجَنَائِيَةِ الْجُرْحَ فَفِيهِ عَلَى الْأَوَّلَى وَجْهَانِ (م ٢) (٢).

وَتَقَدَّمَ قَوْلُهُ فِي عَفَوَاتٍ إِلَى مَالٍ أَوْ دُونِ سِرَائِيَّتِهَا، وَيَصِحُّ مِنْ مَجْرُوحٍ: أَثَرَاتُكَ مِنْ دَمِي وَنَحْوِهِ مُعَلَّقًا بِمَوْتِهِ، فَلَوْ بَرَأَ بَقِيَ حَقُّهُ، بِخِلَافٍ: عَفَوَاتُ عَنكَ وَنَحْوُهُ.

وَلَا يَصِحُّ عَفْوُهُ مَجَانًا عَنْ قَوْدٍ شَجَّ لَا قَوْدَ فِيهَا، وَمَنْ صَحَّ عَفْوُهُ فَإِنْ أَوْجَبَ الْجُرْحَ مَالًا عَيْنًا فَكَوَصِيَّةٍ، وَلَا فَمِنْ رَأْسِ الْمَالِ لَا مِنْ ثُلُوبِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، لِأَنَّ الدِّيَةَ لَمْ تَتَّعِنْ قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: وَلِلَّذَلِكَ صَحَّ عَفْوُ الْمُفْلِسِ مَجَانًا، مَعَ أَنَّهُ هُوَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَجَمَاعَةٌ لَمْ يُصَحِّحُوهُ إِنْ قِيلَ يَجِبُ اخْتِيارُ شَيْئَيْنِ.

وَأِنْ أَثَرًا عَبْدًا مِنْ جَنَائِيَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِرَقَبَتِهِ لَمْ يَصِحَّ، فِي الْأَصَحِّ، كَحُرِّ جَنَائِيَتِهِ عَلَى عَاقِلَتِهِ، وَيَصِحُّ إِثْرَاءُ عَاقِلَتِهِ إِنْ وَجَبَتْ الدِّيَةُ لِلْمَقْتُولِ، كَأَثَرِ سَيْلٍ، كَعَفَوْهُ عَنْهَا وَلَمْ يُسَمَّ الْمُبْرَأَ.

وَأِنْ وَكَّلَ فِي قَوْدٍ ثُمَّ عَفَا فَاقْتَصَّ وَكَيْلُهُ وَلَمْ يَعْلَمْ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِمَا.

وَقِيلَ: بِضَمِّهَا، وَالْقَرَارُ عَلَى الْعَافِي.

وَقِيلَ: الضَّمَانُ عَلَى الْوَكِيلِ حَالًا.

وَقِيلَ: عَلَى عَاقِلَتِهِ، فَعَلَيْهِمَا إِنْ كَانَ عَفَا إِلَى الدِّيَةِ فَهِيَ لِلْعَافِي عَلَى الْجَانِي، وَإِنْ وَجَبَ لِعَبْدٍ قَوْدٌ أَوْ تَغْزِيرٌ قَدْ ذَفِرَ فَلَهُ طَلَبُهُ وَإِسْقَاطُهُ، فَإِنْ مَاتَ فَلَيْسَ بِدَوِّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (فعلى الأول إن قال عفوت عن هذا الجرح أو الضربة، فعنه: يضمن السراية بقسطها من الدية إن لم

يقبل، وما يحدث كعفو على مال، وعنه: لا، كعفو عن الجنابة). انتهى.

يعني: إذا عفا المجرع عمدًا أو خطأ وقلنا يصح وأطلقهما في المجرع.

إحداهما: يضمن السراية بقسطها من الدية، والحالة هذه.

قلت: وهو الصواب، لأن إرادة العفو عما يحدث مشكوك فيه، والأصل عدم الإرادة.

والرواية الثانية: لا يضمن السراية، قدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قصد بالجنابة الجرح ففيه على الأولى وجهان). انتهى.

الوجه الأول: يقبل قوله.

قال في المجرع: فلو قال عفوت عن هذه الجنابة فلا شيء في السراية، رواية واحدة، لا إذا قال: أردت بالجنابة الجراحة نفسها دون

سرايتها، وقلنا بالرواية الثانية في التي قبلها فإنه يقبل منه مع ميته، وقيل: لا يقبل. انتهى.

فقدم قبول قوله، وقدمه أيضًا في النظم، وصححه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يقبل قوله.

فهاتان مسالتان في هذا الباب.

كتاب الدييات

كُلُّ مَنْ أَتْلَفَ إِنْسَانًا بِمَبَاشَرَةٍ أَوْ سَبَبٍ لَزِمَتْهُ دِيَّتُهُ، فَإِذَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَفْعَى، أَوْ أَلْقَاهَا عَلَيْهِ، أَوْ طَلَبَهُ بِسَيْفٍ مُجَرَّدٍ وَنَحَوِهِ، فَهَرَبَ قَتَلَتْ فِي هَرَبِهِ وَفِي التَّرْغِيبِ: وَعِنْدِي مَا لَمْ يَتَعَمَّدِ الْقَاءَ نَفْسِهِ مَعَ الْقَطْعِ بَتَلْقَوِهِ، لِأَنَّهُ كَمَبَاشِيرٍ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ مُرَادٌ غَيْرُهُ أَوْ رَوْعُهُ بِأَن شَهْرَهُ فِي وَجْهِهِ، أَوْ ذَلَاهُ مِنْ شَاهِقِ فَمَاتَ، أَوْ ذَهَبَ عَقْلُهُ، أَوْ حَفَرَ بَغْرًا مُحَرَّمًا، أَوْ وَضَعَ حَجَرًا، أَوْ قَسَرَ بَطْنِيًا أَوْ صَبَّ مَاءً فِي فِتَائِهِ، أَوْ طَرِيقٍ، قَتَلَتْ بِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

أَوْ رَمَى مِنْ مَنْزِلِهِ حَجَرًا أَوْ غَيْرَهُ، أَوْ حَمَلَ يَدِيهِ رُمَحًا جَعَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ خَلْفَهُ، لَا قَائِمًا فِي الْهَوَاءِ وَهُوَ يَمْشِي. لِعَدَمِ تَعْدِيهِ، فَأَتْلَفَ إِنْسَانًا، أَوْ وَقَعَ عَلَى نَائِمٍ بِنَاءٍ جِدَارٍ قَتَلَتْ بِهِ ذَكَرَ الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ الْأَخِيرَةِ فِي الرُّوَضَةِ لَزِمَتْهُ دِيَّتُهُ، وَإِنْ تَلَفَ الْوَاقِعُ فَهَدَرَ، لِعَدَمِ تَعْدِي النَائِمِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ رَشَهُ لِيُسْكِنَ الْغُبَارَ فَمَصْلَحَةٌ عَامَّةٌ، كَحَفْرِ بئرٍ فِي سَابِلَةٍ، فِيهِ رَوَائِثَانِ (م ١) ^(١). نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ أَلْقَى كَيْسَهُ فِيهِ ذَرَاهِمُ فَكُلُّ الْقَاءِ الْحَجَرِ، وَأَنْ كُلُّ مَنْ فَعَلَ شَيْئًا فِيهَا لَيْسَ مُنْفَعَةً ضَمِينٍ، وَإِنْ بَالَتْ فِيهَا ذَابَّةٌ رَاكِبٌ وَقَائِدٌ وَسَائِقٌ ضَمِينُهُ، وَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ: لَا كَمَنْ سَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ أَوْ أَمْسَكَ يَدَهُ فَمَاتَ وَنَحَوَهُ، لِعَدَمِ تَأْيِيدِهِ.

وَإِنْ كَانَ وَاضِعُ الْحَجَرِ آخَرَ فَعَثَرَ بِهِ إِنْسَانٌ فَوَقَعَ فِي الْبئرِ فَقَدْ اجْتَمَعَ سَبَبَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَعَنَهُ: يُحَالُ عَلَى الْأَوَّلِ، وَهُوَ أَشْهُرُ فَضْلَانَهُ عَلَى الْوَاضِعِ، كَالذَّافِعِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصُدْ بِهِ الْقَتْلَ عَادَةً لِمُعَيَّنٍ، بِخِلَافِ مُكْرَوٍّ وَعَنَهُ: عَلَيْهِمَا (م ٢) ^(٢)، فَيُخْرِجُ مِنْهُ ضَمَانُ الْمُسَبِّبِ، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ وَجَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ كَقَاتِلِ وَمُسْبِكِ، وَإِنْ تَعَدَّى أَحَدُهُمَا خَصًّا بِهِ.

وَإِنْ أَعْمَقَ بئرًا قَصِيرَةً ضَمِنَا التَّالِفَ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ تَلَفَ أَجِيرٌ لِحَفْرِ بئرٍ بِهَا فَهَدَرَ، وَكَذَا إِنْ عَدَا مَنْ يَحْفِرُ لَهُ بِدَارِهِ أَوْ بِمَعْدِنٍ فَمَاتَ بِهِدْمٌ لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ، نَقَلَهُ حَرْبٌ.

وَإِنْ حَفَرَ بَيْتَهُ بئرًا وَسَتَرَهُ لِيَقَعَ فِيهَا أَحَدٌ، فَمَنْ دَخَلَ يَأْذِيهِ فَالْقَوْدُ فِي الْأَصْحَ، وَالْأَفْلَا، كَمَكْشُوفَةٍ بِحَيْثُ يَرَاهَا، وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ فِي عَدَمِ إِذْيِهِ.

وَقِيلَ: وَكَشَفَهَا، وَلَوْ وَضَعَ آخَرَ فِيهَا سَبَكَيْنَا ضَمِينُوهُ بَيْنَهُمْ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ.

وَإِنْ قَرَّبَ صَغِيرًا مِنْ هَدَفٍ فَاصَابَهُ سَهْمٌ ضَمِنَهُ الْمُقَرَّبُ، وَإِنْ أَرْسَلَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَتْلَفَ مَالًا أَوْ نَفْسًا فَجَنَائِيَةُ خَطَأٍ مِنْ مُرْسِلِهِ، وَإِنْ جَنَى عَلَيْهِ ضَمِنَهُ أَيْضًا، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الْإِرْشَادِ وَغَيْرِهِ، وَنَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: مَا جَنَى فَعَلَى الصَّبِيِّ، وَلَوْ كَانَ عَبْدًا فَكَغَضَبِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ. وَإِنْ غَضَبَ صَغِيرًا قَتَلَتْ بِحَيَّةٍ أَوْ صَاعِقَةٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي التَّغْيِيبِ إِنْ رَشَهُ لِيُسْكِنَ الْغُبَارَ فَمَصْلَحَةٌ عَامَّةٌ كَحَفْرِ بئرٍ فِي سَابِلَةٍ، فِيهِ رَوَائِثَانِ).

يعني: فِي الضَّمَانِ بِحَفْرِ ذَلِكَ.

قلت: الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ عَدَمُ الضَّمَانِ، وَقَدْ قَدَّمَ ذَلِكَ فِي بَابِ الْغَضَبِ فَقَالَ: (وَإِنْ حَفَرَ بئرًا فِي سَابِلَةٍ لِنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ضَرَرَ لِمَنْ يَضُمُّنُ مَا تَلَفَ بِهِ، وَعَنَهُ: إِذَا كَانَ بِإِذْنِ حَاكِمٍ، وَعَنَهُ: يَضُمُّنُ مَطْلَقًا). انتهى.

وَالَّذِي قَدَّمَهُ هُنَاكَ هُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ أَرَادَ هُنَا حِكَايَةَ الْخِلَافِ لَا إِطْلَاقَهُ، أَوْ يَكُونُ مِنْ تَشْمَةِ كَلَامِ صَاحِبِ التَّرْغِيبِ، وَهُوَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وَإِنْ كَانَ وَاضِعُ الْحَجَرِ آخَرَ فَعَثَرَ بِهِ إِنْسَانٌ فَوَقَعَ فِي الْبئرِ فَقَدْ اجْتَمَعَ سَبَبَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَعَنَهُ: يُحَالُ عَلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ أَشْهُرُ، فَضْمَانُهُ عَلَى الْوَاضِعِ، وَعَنَهُ: عَلَيْهِمَا). انتهى.

مَا قَالَ: إِنَّهُ أَشْهُرُ هُوَ الصَّحِيحُ، وَبِهِ قَطْعٌ فِي الْهَدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَغْنِيِّ، وَالْمَقْنَعِ، وَالشَّرْحِ، وَشَرْحِ ابْنِ مَنَاجِيٍّ، وَالْوَجِيزِ وَغَيْرِهِمْ.

وقدَّمَهُ فِي الْحَرْفِ، وَالنِّظْمِ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَارِي الصَّغِيرِ وَغَيْرِهِمْ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا ضَمَانَ عَلَيْهِمَا، وَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْلُومٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَعَرَفْتُ أَرْضَهُ بِفَدَيْتِهِ، وَإِنْ تَلَفَ بِمَرَضٍ أَوْ فُجَاءَةٍ فَرَوَاتَانِ (م ٣) ^(١).
وَإِنْ قِيدَ حُرًّا مَكْلَفًا وَغَلَّهَ قَتْلَفَ بِصَاعِقَةٍ أَوْ حَيَّةٍ فَوَجْهَانِ (م ٤) ^(٢).

وَإِنْ اصْطَلَدَ رَاجِلَانِ أَوْ رَاكِبَانِ أَوْ مَاشٍ أَوْ رَاكِبٍ.
قَالَ فِي الرُّوَضَةِ: بَصِيرَانِ أَوْ ضَرِيرَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا فَمَاتَا أَوْ ذَابَتْهُمَا ضِمْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مُتَلَفٍ الْآخَرَ.
وَقِيلَ: يَصْنَعُ، وَقَدْ مَ فِي الرُّعَايَةِ: إِنْ غَلَبَتْ الذَّائِبَةُ رَاكِبَهَا بِلَا تَفْرِيطٍ لَمْ يَضْمَنْ، وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ.
وَإِنْ اصْطَلَدَ مَا عَمْدًا وَتَقَتَّلَ غَالِيًا فَهَدَرَ، وَإِلَّا شَيْئًا عَمْدًا، وَمَا تَلَفَ لِلْسَّائِرِ مِنْهُمَا لَا يَضْمَنُهُ وَاقِفٌ وَقَاعِدٌ، فِي الْمُنْصَوِّصِ.
وَقِيلَ: بَلَى مَعَ ضَيْقِ الطَّرِيقِ.

وَفِي ضَمَانِ سَائِرِ مَا تَلَفَ لِوَاقِفٍ وَقَاعِدٍ فِي طَرِيقِ ضَيْقٍ وَجْهَانِ (م ٥) ^(٣).
وَإِنْ اصْطَلَدَ قَنَانٌ مَاشِيَانِ فَهَدَرَ، لَا حُرٌّ وَقِنٌ، فَقِيَمَةُ قِنٍ.

وَقِيلَ: يَصْنَعُهَا فِي تَرْكَةِ حُرٍّ، وَدِيَّةٌ حُرٌّ وَيَتَوَجَّهُ الْوَجْهَ أَوْ يَصْنَعُهَا فِي تِلْكَ الْقِيَمَةِ.
وَإِنْ اصْطَلَدَتْ سَفِينَتَانِ فَعَرَقَتَا ضِمْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مُتَلَفٍ الْآخَرَ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ فُرُطًا وَقَالَهُ فِي الْمُنْتَخِبِ، وَأَنَّهُ ظَاهِرُ كَلَامِهِ، وَلَا يَضْمَنُ الْمُصْنَعُ مِنْهُمَا بَلْ الْمُنْخَدِرُ إِنْ لَمْ تَغْلِيهِ رِيحٌ نَصُّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْوَاضِحِ وَجْهٌ: لَا يَضْمَنُ مُنْخَدِرٌ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: السَّفِينَةُ كَذَابَةٌ، وَالْمَلَأُ كَرَاكِبٌ، وَيَصْنَعُ قِيَمَةً فِي إِنْ تَلَفَ مَالٌ بِغَلَبَةِ رِيحٍ، وَلَوْ تَعَمَّدًا الصَّدْمَ فَشَرِيكَانِ فِي إِتْلَافِ كُلِّ مِنْهُمَا وَمَنْ فِيهِمَا، فَإِنْ قَتَلَ غَالِيًا فَالْقَوْدُ، وَإِلَّا شَيْئًا عَمْدًا، وَلَا يَسْقُطُ فِعْلُ الْمَصَادِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ مَعَ عَمْدٍ، وَلَوْ خَرَقَهَا عَمْدًا أَوْ شَبَّهَهُ عَمْدًا أَوْ خَطَأَ عَمِلَ عَلَى ذَلِكَ.

وَهَلْ يَضْمَنُ مَنْ أَلْقَى عَدْلًا مَمْلُوءًا بِسَفِينَةٍ مَا فِيهَا أَوْ يَصْنَعُهُ أَوْ بِحَصْبَةٍ؟ يَحْتَمِلُ أَوْجُهَا (م ٦) ^(٤).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن غصب صغيرًا فتلف بحية أو صاعقة فديته، وإن تلف بمرض أو فجأة فرواتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وأكثرهم ذكرهما فيما إذا مات بمرض وذكرهما وجهين:

إحدهما: تجب عليه الدية، صححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز ومنتخب الأدمي.

والرواية الثانية: لا تجب: نقلها أبو الصقر، وهو الصواب، وجزم به في المنزور وغيره، وقدمها في المحرر وغيره.

قلت: ويحتمل أنه إن خرج به إلى أرض بها الطاعون أو بيئته وجبت الدية، وإلا فلا، ولم أره، قال الحارثي في الغصب: وعن ابن عقيل: لا يضمن، ولم يفرق بين الصاعقة، والمريض، وهو الحق. انتهى.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن قيد حراً مكلفاً أو غله فتلف بصاعقة أو حية فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: تجب الدية وهو الصحيح، قطع به في الوجيز وغيره، وقدمه في النظم وغيره.

والوجه الثاني: لا تجب.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وفي ضمان سائر ما أتلّف لواقف وقاعد في طريق ضيق وجهان). انتهى.

أحدهما: لا ضمان عليه، وهو الصحيح من المذهب، نص عليه، وبه قطع في المغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، والوجيز

وغيرهم، وهو ظاهر ما قطع به في الرعاية الصغير، والحاوي الصغير، وكذا في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يضمنه، قدمه في المحرر، والنظم، والزركشي وغيرهم، وهو ظاهر كلام الحارثي.

(٤) (مسألة - ٦): قوله: (وهل يضمن من ألقى عدلاً مملوءاً بسفينة ما فيها أو نصفه أو بخصته؟ يحتمل أوجهان). انتهى.

تابع في ذلك ابن حندان في رعايته الكبرى، فإنه قال: ومن ألقى عدلاً مملوءاً في سفينة فغرقت ضمن ما فيها أو نصفه أو بخصته.

قلت: يحتمل أوجهان. انتهى.

قلت: هي شبيهة بما إذا حل على الذائبة زيادة على قدر المأجور، أو جاوز بها المكان الذي استأجرها إليه وتلفت، أو زاد في الحد=

وَأَنْ أَرْكَبَ صَبِيَّيْنِ غَيْرَ وَلِيَّهِمَا فَأَصْطَلَدَمَا هَمَيْنَ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: تَضَمَّنَ عَاقِلَتُهُ دِيَّتَهُمَا، فَإِنْ رَكِبَا، فَكَبَّالَتَيْنِ مُخْطِئَتَيْنِ، وَكَذَا إِنْ أَرْكَبَهُمَا وَلِيٌّ لِمَصْلَحَةٍ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ:
وَيَتَّبِعَانِ بَأَنْفُسِهِمَا.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ صَلَحَا لِلرُّكُوبِ وَأَرْكَبَهُمَا مَا يَصْلُحُ لِلرُّكُوبِ بِفِلْهِمَا، وَإِلَّا هَمَيْنَ، وَيَضَمَّنُ كَبِيرَ صَدَمِ الصَّغِيرِ.
وَأِنْ مَاتَ الْكَبِيرُ هَمَيْنَهُ مَنْ أَرْكَبَ الصَّغِيرَ، نَقَلَ حَرْبٌ: إِنْ حَمَلَ رَجُلٌ صَبِيًّا عَلَى دَابَّةٍ فَسَقَطَ هَمَيْنَهُ، إِلَّا أَنْ يَأْمُرَهُ أَهْلُهُ
بِحَمْلِهِ

فَصْلٌ

وَأِنْ أَتَلَفَ نَفْسَهُ أَوْ طَرَفَهُ خَطَأً فَهَدَرَ، كَالْعَمْدِ.
وَعَنْهُ: دِيَّةُ ذَلِكَ عَلَى عَاقِلَتَيْهِ، لَهُ أَوْ لِيُورَثِيهِ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.
وَلَا تُحْمَلُ دُونَ الثَّلَاثِ، فِي الْأَصَحِّ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.
نَقَلَ حَرْبٌ: مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ لَا يُؤْذَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ.
وَأِنْ رَمَى ثَلَاثَةً بِمَنْجَنِيْقٍ فَقَتَلَ الْحَجَرَ رَابِعًا هَمِيَّتُهُ الْعَاقِلَةُ أَثْلَاثًا، وَلَا قُوَّةَ لِعَدَمِ إِمْكَانِ الْقَصْدِ غَالِيًا.
وَفِي الْفُصُولِ اخْتِمَالُ: كَرَمِيهِ عَنْ قَوْسٍ وَمِقْلَاعٍ وَحَجَرٍ عَنْ يَدٍ.
وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: يُقْدِيهِ الْإِمَامُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِمْ، وَإِنْ قَتَلَ أَحَدَهُمْ فَقِيلَ: عَلَى عَاقِلَتِهِ صَاحِبِيهِ دِيَّتُهُ.
وَقِيلَ: ثَلَاثَاهَا (م ٧) (١).
وَفِي بَقِيَّتِهَا الرُّوَايَاتَانِ فِي فِعْلِ نَفْسِهِ، وَإِنْ زَادُوا عَلَى ثَلَاثَةٍ فَالْدِّيَّةُ فِي أَمْوَالِهِمْ.
وَعَنْهُ: عَلَى الْعَاقِلَةِ، لَا تَحَادُ فِعْلُهُمْ، وَلَا يَضَمَّنُ مَنْ وَضَعَ الْحَجَرَ وَأَمْسَكَ الْكِفَّةَ، كَمَنْ أَوْتَرَ وَقَرَّبَ السُّهْمَ.
قَالَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ: يَتَوَجَّهُ رَوَايَتَا مُسْلِكٍ.
وَأِنْ وَقَعَ فِي خُفْرَةٍ ثُمَّ تَنَالَتْ ثُمَّ رَابِعٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَمَاتُوا أَوْ بَعْضُهُمْ قَدِمَ الرَّابِعُ هَدَرَ، وَدِيَّةُ الثَّلَاثِ عَلَيْهِ،
وَدِيَّةُ الثَّانِي عَلَيْهِمَا، وَدِيَّةُ الْأَوَّلِ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ تَعَمَّدَ وَاحِدٌ أَوْ كُلُّهُمْ وَيُقْتَلُ غَالِيًا فَالْقَوْدُ، وَإِنْ جَذَبَ الْأَوَّلُ الثَّانِي، وَالثَّانِي
الثَّلَاثِ، وَالثَّلَاثُ الرَّابِعَ قَدِيَّةُ الرَّابِعِ عَلَى الثَّلَاثِ.

=سوطاً فقتله، والصحيح من المذهب أنه يضمته جميعه، وقد قطع في الفصول أنه يضمن جميع ما في السفينة بإلقاء الحجر فيها، ذكره في
أثناء الإجارة، وجعله أصلاً لما إذا زاد على الحد سوطاً في وجوب الدية كاملة.

وكذلك الشيخ في المغني جعل تغريق السفينة بإلقاء الحجر فيها أصلاً في وجوب ضمان العين كاملة إذا جاوز بها مكان الإجارة،
أو زاد على الحد سوطاً، وكذلك الشارح وغيره، بل المصنف وغيره قد ذكر ذلك وغيره في كتاب الحدود مستوفى، وقدم ضمان
الجميع، والظاهر أنه ذهل هنا عن ذلك وتابع ابن حمدان، فحصل الخلل من وجوه إطلاقه الخلاف ومتابعته لابن حمدان ولم يعزه إليه،
وابن حمدان إنما قال ذلك من عنده ومن تحريجه، وكونه ذكر المسألة في كتاب الحدود وقدم الضمان، اللهم إلا أن يقال تلك المسألة
ألقى حجراً ففيه نوع تعدد، وأما هذه المسألة فآلقت فيها من جنس ما فيها فليس فيه تعدد، وفيه ما فيه، وعلى كل حال الصحيح أن
حكم هذه المسألة حكم الحد وغيره، والظاهر أن ابن حمدان خرج الأوجه على الأقوال التي في الحد، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٧): قوله في مسألة المنجنيق: (وإن قتل أحدهم فقيل: على عاقلة صاحبيه دية، وقيل: ثلاثا). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، والمستوعب، والمقتنع، والشرح، وشرح ابن منجنا وغيرهم.

أحدهما: على صاحبيه الدية كاملة، قال أبو الخطاب وتبعه في الخلاصة: هذا قياس المذهب.

وصححه في التصحيح وجزم به في الوجيز، وقدمه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والوجه الثاني: يلغي فعل نفسه وعلى عاقلة صاحبيه ثلثا الدية، وهو الصحيح، وبه قطع القاضي في الحرر، والشيخ في العمدة،
والأدومي في منتخبه.

قال الشيخ في المغني: هذا أحسن وأصح في النظر وقدمه في الخلاصة وإدراك الغاية.

وَقِيلَ: عَلَى الثَّلَاثَةِ، وَدِيَّةُ الثَّالِثِ قِيلَ: عَلَى الثَّانِي.

وَقِيلَ: يَصْنَفُهَا وَقِيلَ: عَلَى الْأَوَّلَيْنِ.

وَقِيلَ: ثُلَاثَاهَا.

وَقِيلَ: دَمُهُ هَذَرٌ (م ٨)^(١)، وَدِيَّةُ الثَّانِي قِيلَ عَلَى الْأَوَّلِ، وَالثَّالِثِ.

وَقِيلَ: ثُلَاثَاهَا.

وَقِيلَ: عَلَى الثَّالِثِ.

وَقِيلَ: يَصْنَفُهَا (م ٩)^(٢).

وَيُتَوَجَّهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فِي دِيَّةِ الثَّالِثِ أَنَّهَا عَلَى الْأَوَّلِ، وَدِيَّةُ الْأَوَّلِ: قِيلَ: عَلَى الثَّانِي، وَالثَّالِثِ.

وَقِيلَ: ثُلَاثَاهَا (م ١٠)^(٣).

وَفِي بَقِيَّتِهَا فِي الْكُلِّ الرَّوَابِيتَانِ^(٤).

وَإِنْ لَمْ يَقَعْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بَلَّ مَاتُوا بِسُقُوطِهِمْ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ وَقَعَ وَشَكَ فِي تَأْيِيدِهِ أَوْ قَتَلَهُمْ فِي الْحَفْرَةِ أَسَدٌ وَلَمْ يَتَجَادَبُوا فَلَا ضَمَانَ، وَإِنْ تَجَادَبُوا فَدَمُ الْأَوَّلِ هَذَرٌ،

وَعَلَيْهِ دِيَّةُ الثَّانِي، وَعَلَى الثَّانِي دِيَّةُ الثَّالِثِ، وَعَلَى الثَّالِثِ دِيَّةُ الرَّابِعِ.

وَقِيلَ: دِيَّةُ الثَّالِثِ عَلَى الثَّانِي.

وَقِيلَ: وَالْأَوَّلُ، وَدِيَّةُ الرَّابِعِ عَلَى الثَّلَاثَةِ.

وَكَذَلِكَ إِنْ ائْزَحَمَ وَتَدَافَعَ جَمَاعَةٌ عِنْدَ الْحَفْرَةِ فَسَقَطَ أَرْبَعَةٌ مُتَجَادِبِينَ، وَعَنْ عَلِيٍّ: أَنَّهُ قَضَى لِلأَوَّلِ بِرُبْعِ الدِّيَةِ، وَلِلثَّانِي

بِثُلَاثِهَا، وَلِلثَّالِثِ بِنِصْفِهَا، وَلِلرَّابِعِ بِهَا.

وَجَعَلَهُ عَلَى قَبَائِلِ الَّذِينَ ائْزَحَمُوا، فَرَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَجَازَهُ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ أَخْمَدُ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وإن جذب الأول الثاني، والثاني الثالث، والثالث الرابع فدية الرابع على الثالث، وقيل على الثلاثة،

ودية الثالث قيل: على الثاني، وقيل: نصفها، وقيل: على الأولين، وقيل: ثلثاها، وقيل: دمه هذر). انتهى.

أطلق الخلاف في دية الثالث، والقول الأول هو الصحيح، جزم به في الوجيز وغيره وقدمه في المحرر، والنظم، وشرح ابن رزين،

والحاوي الصغير وغيرهم، والقول الثاني، والثالث، والرابع لم أطلع على من اختار شيئاً منها، وذكر الأول، والثاني في الفصول

احتمالين وأطلقهما.

والقول الخامس اختاره في المحرر وهو أن دمه هذر.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (ودية الثاني قيل: على الأول، والثالث، وقيل: ثلثاها، وقيل: على الثالث، وقيل: نصفها). انتهى القول

الأول هو الصحيح.

قطع به في الفصول، والوجيز، والمنور، وقدمه في المحرر، والنظم، ابن رزين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والقول الثاني: يجب ثلثاها.

والقول الثالث: تجب كاملة على الثالث، قال المجد: وعندي لا شيء منها على الأول بل على الثالث كلها أو نصفها.

والقول الرابع: يجب نصفها على الثالث.

(٣) (مسألة - ١٠): قوله: (ودية الأول قيل: على الثاني، والثالث. وقيل: ثلثاها). انتهى.

القول الأول هو الصحيح.

جزم به في الفصول، والوجيز، وقدمه في المحرر، والنظم، والحاوي الصغير.

والقول الثاني: يجب ثلثاها.

قلت: والقول بأن دمه هذر قوي، لأنه السبب في ذلك.

(٤) تنبيه: قوله: (وفي بقيتها في الكل الروايتان).

هما الروايتان اللتان في أول الفصل في فعل نفسه.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ أَنَّ سَيِّئَةً تَغَاطَوُا فِي الْفَرَاتِ فَمَاتَ وَاحِدٌ فَرُفِعَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَشَهِدَ رَجُلَانِ عَلَى ثَلَاثَةِ وَثَلَاثَةِ عَلَى اثْنَيْنِ فَقَضَى بِخُمُسِيٍّ الدِّيَّةَ عَلَى الثَّلَاثَةِ، وَبِثَلَاثَةِ أَخْمَاسِ الدِّيَّةِ عَلَى الْاِثْنَيْنِ، ذَكَرَهُ الْخَلَّالُ وَصَاحِبُهُ.
وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنَّ نَامَ عَلَى سَطْحِهِ فَهَوَى سَقْفَهُ مِنْ تَحْتِهِ عَلَى قَوْمٍ لَزِمَهُ الْمَكْتُ، كَمَا قَالَ الْمُحَقِّقُونَ فَيَمْسُ الْقِي فِي مَرْكَبِهِ نَارٌ، وَلَا يَضْمَنُ مَا تَلَفَ بِسُقُوطِهِ لِأَنَّهُ مَلْجَأٌ لَمْ يَتَسَبَّبْ، وَإِنْ تَلَفَ شَيْءٌ بِدَوَامِ مَكْتَبِهِ أَوْ بِانْتِقَالِهِ ضَمِنَهُ.
وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي التَّائِبِ الْعَاجِزَ عَنِ مُفَارَقَةِ الْمَعْصِيَةِ فِي الْحَالِ أَوْ الْعَاجِزَ عَنِ إِزَالَةِ أَثَرِهَا، كَمُتَوَسِّطِ الْمَكَانِ الْمَغْضُوبِ، وَتَوَسُّطِ الْجُرْحِ، تَصِحُّ تَوْبَتُهُ مَعَ الْعَزْمِ، وَالنَّدَمِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ عَاصِيًا بِخُرُوجِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَمِنَ تَوْبَتِهِ بَعْدَ رَمِي السُّهْمِ أَوْ الْجُرْحِ، وَتَخْلِيصُهُ صَيِّدَ الْحَرَمِ مِنَ الشَّرْكِ، وَحَمَلُهُ الْمَغْضُوبَ لِيُرِيَهُ يَرْتَفِعَ الْإِثْمُ بِالتَّوْبَةِ، وَالضَّمَانُ بَاقٍ بِخِلَافِ مَا لَوْ كَانَ ابْتِدَاءَ الْفِعْلِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ، كَخُرُوجِ مُسْتَعِيرٍ مِنْ دَارٍ انْتَقَلَتْ عَنِ الْمُعِيرِ، وَخُرُوجِ مَنْ أَجْنَبَ بِمَسْجِدٍ وَنَزَعَ مُجَامِعَ طَلَعَ عَلَيْهِ الْفَجْرُ، فَإِنَّهُ غَيْرُ آثِمٍ أَتِفَاقًا.
وَنَظِيرُ الْمَسْأَلَةِ تَوْبَةُ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ أَصْلِهِ، تَصِحُّ.
وَعَنْهُ: لَا.

اخْتَارَهُ ابْنُ شَاقِلَا، وَكَذَا تَوْبَةُ الْقَاتِلِ قَدْ تَشَبَّهُ هَذَا وَتَصِحُّ عَلَى الْأَصَحِّ.
وَحَقُّ الْأَدَمِيِّ لَا يَسْقُطُ إِلَّا بِالْأَذَاءِ إِلَيْهِ، وَكَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ يَقْتَضِي ذَلِكَ: فَإِنَّهُ شَبَّهَهُ بِمَنْ تَابَ مِنْ قَتْلِ أَوْ إِتْلَافٍ مَعَ بَقَاءِ أَثَرِ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ قَالَ: إِنَّ تَوْبَتَهُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ تَمَحُّو جَمِيعَ ذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْإِثْمَ، وَاللَّابِمَةَ، وَالْمُعْتَبَةَ تَزُولُ عَنْهُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَجِهَةِ الْمَالِكِ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا حَقُّ الضَّمَانِ لِلْمَالِكِ.
قَالَ شَيْخُنَا: هَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ، لِأَنَّ التَّائِبَ بَعْدَ الْجُرْحِ أَوْ وَجُوبِ الْقَوْدِ لَيْسَ كَالْمُخْطِئِ ابْتِدَاءً، فَرَفَّتِ الشَّرِيعَةُ بَيْنَ الْمُعْذُورِ ابْتِدَاءً وَبَيْنَ التَّائِبِ فِي آثَانِهِ وَأَثَرِهِ.
وَأَبُو الْخَطَّابِ مَنَعَ أَنْ حَرَكَاتِ الْغَاصِبِ لِلْخُرُوجِ طَاعَةٌ، بَلْ مَعْصِيَةٌ، فَعَلَهَا لِدَفْعِ أَكْثَرِ الْغَضَبَيْنِ بِأَقْلَهُمَا، وَالْكَذِبُ لِدَفْعِ قَتْلِ إِنْسَانٍ، وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ هُوَ الْوَسْطُ، وَكَذَا الْقَوْلُ فَيَمْسُ أَصْلُ غَيْرِهِ مُعْتَبِدًا أَنَّهُ مُضِلٌّ، وَمَنْ لَا يَرَى أَنَّهُ إِضْلَالٌ فَكَالْكَافِرِ الدَّاعِيَةِ يَتُوبُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.
وَذَكَرَ جَدُّهُ أَنَّ الْخَارِجَ مِنَ الْغَضَبِ مُمْتَلٍ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، إِنْ جَارَ الْوُطْءُ لِمَنْ قَالَ إِنْ وَطِئْتُكَ فَأَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا، وَفِيهَا رَوَايَتَانِ، وَإِلَّا تَوَجَّهَ لَنَا أَنَّهُ عَاصٍ مِنْ وَجْهِ مُمْتَلٍ مِنْ وَجْهِ

فَصْلٌ

وَمِنْ أَضْطَرُّ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ مُضْطَرٍّ إِلَيْهِ أَوْ شَرَابٍ فَطَلَبَهُ فَمَنَعَهُ حَتَّى مَاتَ ضَمِنَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ، كَأَخْذِهِ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ وَهُوَ عَاجِزٌ قَيْلُفٌ أَوْ ذَائِبَةٌ، قَالَ الشَّيْخُ، وَعِنْدَ الْقَاضِي: عَلَى عَاقِلِيهِ، وَكَذَا أَخْذَهُ تَرْسًا مِمَّنْ يَدْفَعُ بِهِ ضَرْبًا عَنْهُ.
ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ.
وَإِنْ امْكَنَهُ إِنْجَاءُ شَخْصٍ مِنْ هَلَكَةٍ فَلَمْ يَفْعَلْ فَوَجْهَانِ (م ١١) ^(١).

(١) (مسألة - ١١): قوله: (وإن أمكنه إنجاء شخص من هلكة فلم يفعل فوجهان) انتهى.

وأطلقهما في القواعد الأصولية.

أحدهما: لا يضمنه، وهو الصحيح، اختاره الشيخ في المغني، والمقنع، والشارح وغيرهم، واليه مال ابن منجاء في شرحه.

والوجه الثاني: يضمنه، وعليه الأكثر، وجزم به في الخلاصة، والمنور.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير، وهو ظاهر ما اختاره القاضي وأبو الخطاب وصاحب المذهب، والمستوعب وغيرهم؛ لأنهم خرجوا ضمانه على من منعه من الطعام، والشراب حتى مات.

وقد نصّ أحد الأصحاب في هذه المسألة على الضمان، ولكن الشيخ الموقّ وغيره فرق بين من منعه من الطعام، والشراب، وبين من أمكنه إنجاء إنسان من هلكة، لأنه في الثانية لم يكن هلاكه بسببه منه، فلم يضمنه، كما لو لم يعلم بحاله.

وأما في مسألة الطعام فإنه منع منه منعاً كان سبباً في هلاكه، فافترقا، والله أعلم.

وقيل: وهما في وجوبه وخروج الأصحاب ضمانه على المسألة قبلها، فدل أنه مع الطلب وفرق الشيخ بأنه لم يتسبب، كما لو لم يطلبه في التي قبلها، فدل أن كلامهم عنده: ولو لم يطلبه، فإن كان مرادهم فالفرق ظاهر، وقد نقل محمد بن يحيى فيمن مات فرسه في غزاة: لم يلزم من معة فضل حمليه. نقل أبو طالب: يذكر الناس، فإن حملوه، وإلا مضى معهم. ومن أسقطت بطلب سلطان أو تهديده بحق الله أو غيره، أو ماتت بوضعها أو ذهب عقلها، أو استعدى إنسان، ضمن السلطان، والمستعدي في الأخيرة، في المنصوص فيهما، كإسقاطها بتأديب أو قطع يد لم يأذن سيده فيها. أو شرب دواء لمرض.

وإن ماتت فرعا فوجها (م ١٢) (١). قال في المغني: إن أحضر طالمة عند حاكم لم يضمنها، بل جنيها. وفي المتخerb: وكذا رجل مستعدى عليه. وترجم الحلال وصاحبه على نصه في طلب سلطان لرجل يفزع الرجل بالسلطان أو غيره فموت. قال في الفتون: إذا شمت حامله ربح طيب فاضطررب جنيها فماتت أو مات، فقال حنبلي وشافعيان: إن لم يعلموا بها فلا إثم ولا ضمان، وإن علموا وكان عادة مستمرة أن الرابحة تقتل احتمل الضمان، للإضرار. واحتمل، لا، لعدم تضرر بغض النساء، وكربح الدخان يتضرر بها صاحب سعال وصيق نفس، لا ضمان ولا إثم، كذا قال، والفرق واضح.

وإن سلم ولده لسابح ليعلمه فغرق لم يضمنه، في الأصح، كبالغ سلم نفسه إليه، وإن أمره أن ينزل بثرا أو يصعد شجرة فهلك به لم يضمنه كاستجاره قبضه الأجرة أو لا.

وقيل: إن أمره سلطان ضمينه، وهو من خط الإمام، ولو أمر من لا يميز قاله الشيخ وغيره، وذكر الأكثر، وجزم به في الترغيب، والرعاية غير مكلف ضمينه، ولعل مراد الشيخ: ما جرى به عرف وعادة، كقرابة وصحبة وتعليم ونحوه، فهذا متبج، وإلا ضمينه، «وقد كان ابن عباس يلعب مع الصبيان، فبته النبي ﷺ إلى معاوية». رواه مسلم (٢٦٠٤).

قال في شرح مسلم: لا يقال هذا تصرف في منفعة الصبي؛ لأنه قد يسير، ورد الشرع بالمسامحة به للحاجة، وأطرد به العرف وعمل المسلمين.

وإن وضع شيئا على علو وقيل: غير متطرف فرمته ربح أو دفعها عن وصولها إليه ذكرها في الانتصار في الصائل فلا ضمان، ولو تدرج فدفعه عن نفسه لم يضمنه، ذكره في الانتصار.

وفي الترغيب وجها، وأنهما في بهيمة حالت بين مضطر وطعامه، ولا تندفع إلا بقتلها، مع أنه يجوز، والله أعلم.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (فإن ماتت فرعا فوجها). انتهى.

يعني: إذا أرسل إليها السلطان أو هذها، وأطلقهما في الرعاية الكبرى في موضع، والنظم.

أحدهما: يضمنها، جزم به في الهداية، والمستوعب، والمنفع، والمغني، والشرح، ونصره في موضع آخر، وقدمه في الرعايتين، والخواي الصغير، وهو أظهر.

والوجه الثاني: لا يضمنها، جزم به في الوجيز، وقدمه في الكافي، والمحرر.

قال في المغني، والشرح وابن رزين في شرحه أيضا: فإن استعدى على امرأة فالت جنيها أو ماتت فرعا ضمنها العاقلة إن كان ظالما، وإلا فلا.

فهذه اثنا عشرة مسألة في هذا الباب.

باب مقادير ديات النفس

دِيَةُ الْحُرِّ الْمُسْلِمِ مِائَةُ بَعِيرٍ، أَوْ مِائَتَا بَقَرَةٍ، أَوْ أَلْفَا شَاةٍ أَوْ أَلْفُ مِثْقَالٍ ذَهَبًا، أَوْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَهَذِهِ أَصُولُ الدِّيَةِ، إِذَا أَحْضَرَ مَنْ عَلَيْهِ الدِّيَةُ أَحَدَهَا لَزِمَ قَبُولُهُ، وَعَنْهُ مِنَ الْأَصُولِ: مِائَتَا حُلَّةٍ مِنْ خَلَلِ الْيَمَنِ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، الْحُلَّةُ: بَرْدَانٌ، إِذَا رُ وَرْدَاءُ، وَفِي الْمَذْهَبِ: جَدِيدَانِ مِنْ جِنْسٍ. وَقَالَ فِي كَشْفِ الْمَشْكَلِ فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ فِي مُسْتَدْرَعٍ فِي إِفْرَادِ الْبُخَارِيِّ: الْحُلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبَيْنِ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْحُلَّةُ ثَوْبَانِ: إِذَا رُ وَرْدَاءُ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّةً حَتَّى تَكُونَ جَدِيدَةً تَحِلُّ عِنْدَ طَيْبِهَا، هَذَا كَلَامُهُ، وَلَمْ يَقُلْ: مِنْ جِنْسٍ.

وَعَنْهُ: الْأَصْلُ الْإِبِلُ، فَإِنْ تَعَذَّرَتْ قَالَ جَمَاعَةٌ: أَوْ زَادَ ثَمَنُهَا انْتَقَلَ عَنْهَا إِلَى الْبَاقِي. فَيَجِبُ فِي قَتْلِ الْعَمْدِ وَشِبْهِهِ خَمْسُ وَعِشْرُونَ بَنْتَ مَخَاضٍ، وَخَمْسُ وَعِشْرُونَ بَنْتَ لَبُونٍ، وَخَمْسُ وَعِشْرُونَ حِقَّةً، وَخَمْسُ وَعِشْرُونَ جَذَعَةً وَعَنْهُ: ثَلَاثُونَ حِقَّةً، وَثَلَاثُونَ جَذَعَةً، وَأَرْبَعُونَ خِلْفَةً: نَصَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ، وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ مَنْ حَمَلَ الْعَاقِلَةَ كَخَطَأٍ.

وَفِي الرُّوضَةِ رَوَايَةٌ: الْعَمْدُ اثْنَلَاثًا، وَشِبْهُهُ أَرْبَاعًا، كَمَا تَقَدَّمَ. وَالْخِلْفَةُ الْحَامِلُ.

وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ كَوْنُهَا ثَنَانًا.

وَقِيلَ: إِلَى بَازِلِ عَامٍ، وَلَهُ سَبْعٌ، وَإِنْ تَسَلَّمَهَا بِقَوْلٍ خَيْرٍ ثُمَّ أَتَكَرَّ حَمَلَهَا رُدُّ قَوْلِهِ، وَإِلَّا قَبِلَ. وَتَجِبُ فِي الْخَطَأِ أَحْمَاسًا، ثَمَانُونَ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ بِالسُّوْيَةِ، وَعِشْرُونَ ابْنِ مَخَاضٍ، وَيُؤْخَذُ فِي بَقَرِ مُسِنَّاتٍ وَأَتْبَعَةٍ، وَفِي عَتَمٍ ثَنَانًا وَأَجْذَعَةً يَصْنِفِينَ وَيَتَوَجَّهُ: أَوْ لَا، وَأَنَّهُ كَرْكَاءَةٌ. وَتُعْتَبَرُ السَّلَامَةُ مِنْ عَيْبٍ وَعَنْهُ: وَأَنْ تَبْلُغَ قِيَمَتُهَا دِيَةً نَقْدًا. اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَاعْتَبَرُوا جِنْسَ مَا شِئِيَ، ثُمَّ بَلَدِي، فَعَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ يُؤْخَذُ فِي الْحُلَلِ الْمُتَعَارَفِ بِالْيَمَنِ، وَإِنْ تَنَازَعَا فِقِيْمَةُ كُلِّ حُلَّةٍ سِتُونَ دِرْهَمًا.

وَتُعْلَظُ دِيَةُ طَرَفٍ، كَقَتْلِ، وَلَا تُغْلِيظُ فِي غَيْرِ إِبِلٍ، وَدِيَةُ أَنْثَى نِصْفُ دِيَةِ ذَكَرٍ.

وَتَسَاوِي جِرَاحُهَا جِرَاحَهُ إِلَى الثَّلَاثِ وَعَنْهُ: عَلَى نِصْفَيْهِ كَالزَّالِيزِ، وَفِي الثَّلَاثِ رَوَايَتَانِ (م ١) (١).

وَ دِيَةُ خَنْثَى مُشْكَلٍ نِصْفُ دِيَةِ كُلِّ مِنْهُمَا، وَكَذَا جِرَاحُهُ.

وَ دِيَةُ كِتَابِيٍّ نِصْفُ دِيَةِ مُسْلِمٍ.

وَعَنْهُ: ثَلَاثُ، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ، وَقَالَ: إِنْ قَتَلَ عَمْدًا فِدْيَةُ الْمُسْلِمِ، وَكَذَا جِرَاحُهُ.

وَ دِيَةُ مَجُوسِيٍّ وَوَلَدِيٍّ ذِمِّيٍّ وَمُعَاهِدٍ أَوْ مُسْتَأْمَنٍ بِدَارِنَا.

(١) (مسألة - ١): قوله في جراح المرأة: (وفي الثلث روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، والحرر، والنظم، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم.

إحداهما: عدم المساواة، فلا بد أن يكون أقل من ذلك، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، وقدمه في الرعايتين.

والرواية الثانية: يساويه في ذلك، كما لو كان دونه، وهو أولى، اختاره الشريف أبو جعفر وأبو الخطاب في خلافيهما، والشيرازي،

وقدمه في الهداية، والمستوعب، وشرح ابن رزين وغيرهم.

وجزم به في الوجيز، ويحتمل كلامه في الكافي، والمنع فإنه قال: ويساوي جراحها جراحه إلى ثلث الدية، فإذا زادت صارت على

النصف.

فظاهر قوله: (إلى ثلث الدية) عدم المساواة، وظاهر قوله: (فإذا زادت صارت على النصف) المساواة، وكذا كلام ابن منجيا في

شرحه.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: أَوْ قُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ آمَنُوهُ بِدَارِهِمْ ثَمَانِ مِثْقَةٍ دَرَاهِمٍ^(١)، وَجِرَاحُهُ بِالنِّسْبَةِ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي مُعَاهَدَةِ دِيَّةِ أَهْلِ دِينِهِ وَيَسَاؤُهُمْ كَيْصِفُهُمْ كَالْمُسْلِمِينَ.
وَلَا يَضْمَنُ مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ.

وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: مَنْ لَهُ دِينَ لَهُ دِيَّةٌ أَهْلَ دِينِهِ.
وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ: كَذِبِيَّةٌ مُسْلِمٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ يَتَّبَعُهُ.
وَيَسَاءُ حَرْبٍ وَذَرِيَّتُهُمْ وَرَاهِبٌ يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الدَّارِ، وَالْأَبَاءِ.
وَتَغْلُظُ دِيَّةٌ نَفْسَ خَطَا.

وَقَالَ الْقَاضِي: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ: أَوْ عَمْدًا، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ.
قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: كَمَا يَجِبُ بِوَطْءِ صَائِمَةٍ مُحَرَّمَةٍ كَفَّارَتَانِ، ثُمَّ قَالَ: تَغْلُظُ إِذَا كَانَ مُوجِبُهُ الدِّيَّةَ.
وَفِي الْمَفْرُذَاتِ: تَغْلُظُ عَمْدًا فِي الْجَمِيعِ، ثُمَّ دِيَّةُ الْخَطَا لَا تَغْلُظُ فِيهَا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ، وَالتَّرْغِيبِ: وَطَرَفٌ بَثْلُ دِينِهِ بِحَرَمٍ جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ وَإِحْرَامٌ وَشَهَرٌ حَرَامٌ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
وَعَنْهُ: وَرَجَمَ مُحَرَّمٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَجَمَاعَةٌ، وَلَمْ يَقْعِدْ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَالطَّرِيقُ الْأَقْرَبُ وَغَيْرُهُمَا
الرَّجْمُ بِالْمَحْرَمِ، كَمَا قَالُوا فِي الْعِتْقِ، وَلَمْ يَخْتِجْ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا لِلرَّجْمِ إِلَّا بِسُقُوطِ الْقَوْدِ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَخْتَصُّ
بِعَمُودِي النِّسْبِ وَقِيلَ: وَحَرَمُ الْمَدِينَةِ، وَفِي التَّرْغِيبِ: تَخْرُجُ رَوَاتَانِ، وَلَا تَدْخُلُ.

وَقِيلَ: التَّغْلِيزُ بِدِيَّةِ عَمْدٍ، وَقِيلَ: بِدِيَّتَيْنِ، وَفِي الْمُبْهَجِ: إِنْ لَمْ يَقْتُلْ بِأَبَوَيْهِ فَبَيِّ لُزُومِهِ دِيَّتَانِ أَمْ دِيَّةٌ وَثَلَاثُ رَوَاتَانِ.
وَعِنْدَ الْحَرَقِيِّ، وَالشَّيْخِ: لَا تَغْلِيزُ كَجَبَيْنِ وَعَمْدٍ، وَذَكَرَهُ ابْنُ رَزِينِ الْأَطْهَرُ، وَإِنْ قَتَلَ مُسْلِمٌ.

وَقَدَّمَ فِي الْإِنْتِصَارِ: أَوْ كَافِرٌ، وَجَعَلَهُ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ كَافِرًا عَامِدًا أَضْعَفَتِ الدِّيَّةُ فِي الْمُنْصُوصِ، وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ تَغْلُظُ
بَثْلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

وَفِي كُلِّ جَبَيْنٍ ذَكَرَ وَأَنْتَى حُرٌّ.

وَقِيلَ: وَلَوْ مُضْغَةً لَمْ تَتَّصِرْ، ظَهَرَ أَوْ بَغَضُهُ مِيتًا، وَفِيهِ مَنَعٌ وَتَسْلِيمٌ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَأَنْ مِثْلَهُ لَوْ شُقَّ بَطْنُهَا فَشُوِهَتْ، قَالَ
أَصْحَابُنَا: وَلَوْ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ بِجَنَائَةِ عَمْدًا أَوْ خَطَاً، فَسَقَطَ عَقِيبُهَا، أَوْ بَقِيَتْ مَثَالِمَةُ إِلَيْهِ، عَشْرُ دِيَّةٍ أُمُّهُ غُرَّةٌ مَوْرُوثَةٌ عَنْهُ، لَهَا
سِتْعٌ سِتْعِينَ فَاكْثَرُ، وَقِيلَ أَوْ أَقَلُّ، لَا خَتْنِي وَلَا مَعِيَّةٌ تُرَدُّ فِي بَيْعٍ، وَلَا خَصْمِي وَنَحْوُهُ، فَإِنْ أَعُوزَتْ فَالْقِيَمَةُ مِنْ أَصْلِ الدِّيَّةِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: وَهَلِ الْمَرْعِيُّ فِي الْقَدْرِ بَوَقْتُ الْجَنَائَةِ أَوْ الْإِسْقَاطُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ.
وَمَعَ سَلَامَتِهِ وَغَيْرِهَا هَلِ تُعْتَبَرُ سَلِيمَةً أَوْ مَعِيَّةً؟ فِي الْإِنْتِصَارِ أَحْثَمَالَانِ (م ٢) (١).

(١) تنبيه: قوله: (ودية مجوسي ووثني ذمي) ومعاهد أو مستأمن بدارنا ثمانمائة درهم). انتهى.

الظاهر أن قوله: (ذمي) عائد إلى المجوسي، وقوله: (معاهد) عائد إلى الوثني، لكن لا فرق بين الوثني وغيره فيما إذا عاهد، وإن
أعدنا لفظة ذمي إلى المجوسي، والوثني ففيه نظر، لأن الوثني لا يكون ذميًّا إلا على قول ضعيف، وليس القول خصوصًا به بل به
وبغيره، والله أعلم.

(٢) (مسألة ٢ -): قوله في غرّة الجنين الحرّ: (عشر دية أمه غرّة موروثه عنه، فإن أعوزت فالقيمة من أصل الدية).

وفي الترغيب: وهل المرعي في القدر بوقت الجناية أو الإسقاط؟ فيه وجهان.

ومع سلامته وعيها هل تعتبر سليمة أو معيبة في الانتصار احتمالان). انتهى.

الصواب فيما قال في الترغيب: إن المرعي في القدر بوقت الإسقاط لا بوقت الجناية، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، والصواب
فيما قاله في الانتصار أن تعتبر الأم سليمة لسلامة الولد، وإن كان ظاهر كلام كثير من الأصحاب أن الاعتبار بقيمة الأم مطلقًا.

وصورة المسألة فيما يظهر أن الولد إذا خرج سليمًا وكانت أمه معيبة فهل تعتبر قيمة الأم سليمة لسلامة الدار أو نعتبرها على صفتها؟
ظاهر كلام الأصحاب الثاني، والصواب الأول، والله أعلم.

وَيُرَدُّ قَوْلُ كَافِرَةٍ: حَمَلَتْ بِهِ مِنْ مُسْلِمٍ.
وَأِنْ ضَرَبَ بَطْنَ مَيْتَةٍ أَوْ عُضْرًا فَمُخْرَجٌ مَيْتًا وَشَوْهَدٌ بِالْجَوَفِ يَتَحَرَّكُ فِيهِ خِلَافٌ (م ٣) ^(١).
وَفِي مَمْلُوكٍ عَشْرٌ قِيمَتِهَا، نَقْلُهُ جَمَاعَةً، وَنَقَلَ حَرْبٌ: يَصِفُ عَشْرَهَا يَوْمَ جَنَائِزِهِ نَقْدًا إِذَا سَاوَتْهُمَا حُرِّيَّةٌ وَرَقًا، وَالْأَفْجَالُ سَابِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ دِينَ أَبِيهِ أَوْ هُوَ أَعْلَى مِنْهَا دِينَةً، فَيَجِبُ عَشْرٌ دِيْنَهَا لَوْ كَانَتْ عَلَى ذَلِكَ الدِّينِ.
وَفِي التَّبْصِيرَةِ فِي جَنِينَ الْحُرَّةِ غُرَّةٌ سَالِمَةٌ لَهَا سَبْعٌ مِائَتِينَ.
وَعَنْهُ: بَلْ يَصِفُ عَشْرَ دِيْنِ أَبِيهِ أَوْ عَشْرَ دِيْنِ أُمِّهِ.
وَأِنْ سَقَطَ حَيًّا لَوَقْتُ يَعْشُ فِي مِثْلِهِ كَيَصِفُ سَنَةً لَا أَقْلَ.
وَعَنْهُ: وَاسْتَهْلَ، فِيهِ مَا فِيهِ مَوْلُودًا، وَالْأَفْجَالُ كَمِيتَتِ.
قَالَ فِي الرُّوْضَةِ وَغَيْرِهَا: كَحَيَاةٍ مَذْبُوحٍ، فَإِنَّهُ لَا حَكْمَ لَهُ، فَإِنْ اخْتَلَفَا فِي حَيَاتِهِ، فَوَجَّهَانِ (م ٤) ^(٢).
وَفِي التَّرْغِيبِ أَوْ غَيْرِهِ: لَوْ خَرَجَ بَعْضُهُ حَيًّا وَبَعْضُهُ مَيْتًا فَرَوَّيْتَانِ.
وَأِنْ أَلْقَتْهُ أُمُّهُ وَقَدْ عَتَقَتْ أَوْ أَعْتَقَ، وَاعْتَقْنَاهُ ^(٣).
فَعَنْهُ: كَجَنِينٍ حُرٍّ، وَعَنْهُ مَعَ سَبْقِ الْعَتَقِ الْجَنَايَةِ.
وَعَنْهُ: كَجَنِينٍ مَمْلُوكٍ، وَنَقَلَ حَرْبَ التَّوَقُّفِ (م ٥) ^(٤).
وَأِنْ أَلْقَتْهُ حَيًّا فَالْدِّيْنَةُ كَامِلَةٌ مَعَ سَبْقِ الْعَتَقِ الْجَنَايَةِ، وَالْأَفْجَالُ عَتَقَ جَرَحَ ثُمَّ عَتَقَ.
وَبَرَّتِ الْغُرَّةُ، وَالدِّيْنَةُ مَنْ يَرْتَهُ كَأَنَّهُ سَقَطَ حَيًّا، وَلَا يَرْتَهُ قَاتِلٌ وَلَا رَقِيقٌ، فَيَرْتُهُ عَصَبَةُ سَيِّدٍ قَاتِلٍ جَنِينٍ أُمِّيٍّ.

- (١) (مسألة - ٣) قوله: (ويرد قول كافرة حملت من مسلم، وإن ضرب بطن ميتة أو عضرًا فمخرج ميتًا وشوهد بالجوف يتحرك فيه خلاف). انتهى.
- قلت: الصواب وجوب الغرّة، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، وحركته تدل على حياته، والله أعلم.
- (٢) (مسألة - ٤): قوله: (فإن اختلفا في حياته، فوجهان). انتهى.
- وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والمحرر، وشرح ابن منبج وغيرهم.
- أحدهما: القول قول الجاني، وهو الصحيح، وصححه في التصحيح، والنظم وغيرهم، وقطع به في المغني، والوجيز، والمنور، والشرح في موضع، وهو عجيب منه، إذ الكتاب المشروح ذكر الوجهين، وعذره أنه تابع الشيخ في المغني، وذهل عن كلام الشيخ في المقنع إلا أن تكون النسخة مغلوطة، وقدمه في الخلاصة، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
- والوجه الثاني: القول قول مستحقي دين الجنين.
- (٣) تنبيه: قوله: (أو أعتق وأعتقناه).
- يشعر بأن في عتق الجنين خلافًا هل يصح عتقه أو لا يصح حتى يوضع؟ وهو كذلك، والصحيح من المذهب أنه يصح عتقه مفردًا وعليه الأصحاب.
- وقدمه المصنف وغيره في كتاب العتق.
- وعنه: لا يعتق بالكلية، وعنه لا يعتق حتى تلده حيًا.
- (٤) (مسألة - ٥): قوله: (وإن ألقته أمه وقد عتقت وأعتق وأعتقناه، فعنه: كجنين حرّ، وعنه: مع سبق العتق الجنانية، وعنه: كجنين مملوك، ونقل حرب التوقف). انتهى.
- أطلق الخلاف في كونه كجنين حرّ أو مملوك، والحالة هذه، أطلقهما في المستوعب، والكافي.
- إحدهما: هو كجنين حرّ، ففيه غرّة، وهو الصحيح، اختاره ابن حامد، والقاضي.
- وجزم به في المقنع، ومنتخب الأدمي ومنوره، وقدمه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
- والرواية الثانية: هو كجنين مملوك، اختاره أبو بكر وأبو الخطاب، فقال في الهداية: وهو أصح في المذهب، قال في المحرر: نقلها حرب وابن منصور.
- والرواية الثالثة: هو كجنين حرّ إن سبق العتق الجنانية، وإلا فلا، وهي أقوى من كونه كجنين مملوك.

وفي الرُوضة هنا: إن شرطَ زَوْجِ الْأُمَةِ حُرِّيَّةَ الْوَلَدِ كَانَ حُرًّا، وَإِلَّا عَبْدًا.
وفي جَنِينَ ذَابِئَةٍ مَا نَقَصَ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَمَجِينِ أُمَةٍ.
وإن جَنَى عَبْدٌ وَلَوْ عَمْدًا وَاخْتِيرَ الْمَالُ أَوْ أَثْلَفَ مَالًا فَذَاهُ سَيِّدُهُ أَوْ بَاعَهُ فِي الْجَنَائَةِ.
وَعَنْهُ: يُفْدِيهِ أَوْ يُسَلِّمُهُ بِهَا.
وَعَنْهُ: يُخَيِّرُ بَيْنَهُنَّ.

وَعَنْهُ: يَمْلِكُ بِالْعَفْوِ عَنْ قَوْدٍ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالْوَسِيلَةُ رَوَايَةٌ: يَمْلِكُهُ بِجَنَائَةِ عَمْدٍ، وَلَهُ قَتْلُهُ وَرَفْعُهُ وَعِتْقُهُ، وَيَنْبِي عَلَيْهِ
لَوْ وَطِئَ الْأُمَةَ، وَنَقَلَ مَهْنًا: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَهِيَ لَهُ وَلَدَهَا، وَهَلْ يُلْزَمُ السَّيِّدُ بَيْعُهُ بِطَلْبِهِ مِنْهَا أَوْ بَيْعُهُ حَاكِمٌ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ
(م ٦) (١).

وَلَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ وَقِيلَ: بِإِذْنٍ، وَفِي الْإِنْتِصَارِ: لَا، قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ: كَوَارِثٍ فِي تَرْكَةِ، وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ،
وَالْتَرغيبِ: يَكُونُ مُلْتَزِمًا لِلْفِدَاءِ.

وإن فِدَاهُ فَبِالْأَقَلِّ مِنْ قِيَمَتِهِ أَوْ أَرْضِ جَنَائَتِهِ.
وَعَنْهُ: بِكُلِّهِ، كَأَمْرِهِ بِهَا أَوْ إِذْنِهِ فِيهَا، نَصَّ عَلَيْهِمَا.
وَعَنْهُ: إِنْ أَعْتَقَهُ عَالِمًا بِالْجَنَائَةِ.
وَعَنْهُ: فِي قَوْدٍ.

وقيل: أَوْ غَيْرِ عَالِمٍ.
وقيل: أَوْ قَتْلُهُ يُفْدِيهِ بِكُلِّهِ، وَلَوْ جَاوَزَتْ قِيَمَتُهُ الدِّيَّةَ، وَمَوْتُهُ عَنْ جَانٍ مُدْبِرٍ كَمُبَاشِيرِ عِتْقِهِ.
وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ قَتَلَ رَجُلٌ فَهَلْ قِيَمَتُهُ لَهُ أَوْ لِسَيِّدِهِ كَمَوْتِهِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَإِنْ جَنَى عَلَى جَمَاعَةٍ فِي وَقْتٍ أَوْ أَوَاقَاتٍ
اشْتَرَكُوا بِالْحِصَصِ، نَصَّ عَلَيْهِ.

فَإِنْ عَفَا بَعْضُهُمْ تَعَلَّقَ حَقٌّ مِنْ بَقِيٍّ بِجَمِيعِهِمْ وَقِيلَ: بِحِصَّتِهِمْ وَإِنْ جَرَحَ حُرًّا فَعَفَا ثُمَّ مَاتَ، فَإِنْ فِدَاهُ بِقِيَمَتِهِ فِدَاهُ
بِثَلَاثَتَيْهِ، لِصِحَّةِ الْعَفْوِ فِي ثَلَاثَتَيْهِ، وَإِنْ فِدَاهُ بِالْأَدْيَةِ زَدَتْ يَصِفُهَا عَلَى الْقِيَمَةِ فَيُفْدِيهِ بِنِسْبَةِ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُبْلَغِ.
وَإِنْ حَقَرُ بَشْرًا ثُمَّ عَتَقَ ثُمَّ أَتْلَفَتْ ضَمَنٌ وَثِيْرَاءُ وَلِيٍّ قَوْدٌ لَهُ عَفْوُ عَنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وهل يلزم السيد بيعه بطلبه منها أو يبيعه حاكم فيه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والزركشي وغيرهم.
إحداهما: لا يلزمه بيعه، فبيعه الحاكم.

قال في الخلاصة: لم يلزمه في الأصح، وصححه في التصحيح، وهو الصواب.

والرواية الثانية: يلزمه، قال في الرعايتين.

يلزمه، على الأصح، وقدمه في الحاوين، والفاائق، ذكروه في الرهن.

فهذه ست مسائل في هذا الباب.

باب ديات الأعضاء ومنافعها

مَنْ أَتْلَفَ مَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ فَبِهِ دِيَّةٌ نَفْسِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، كِلْسَانٍ وَأَنْفٍ، وَلَوْ مَعَ عَوَجِهِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَذَكَرَ، حَتَّى صَغِيرٍ.
 نَصُّ عَلَيْهِ، وَشَيْخٌ فَإِنْ ذَكَرَهُ جَمَاعَةً.
 وَمَا فِيهِ مِنْ شَيْئَانِ فَبَيْنَهُمَا الدِّيَّةُ، وَفِي أَحَدِهِمَا بِنَفْسِهَا، نَصُّ عَلَيْهِ، كَعَيْنَيْنِ وَمَعَ بَيَاضٍ يُنْقِصُ الْبَصَرَ يُنْقِصُ بِقَدَرِهِ.
 وَعَنْهُ: الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، كَحَوْلَاءٍ وَعَمَشَاءٍ، مَعَ رَدِّ الْمَبِيعِ بِهِمَا، وَأُذُنَيْنِ.
 وَفِي الْوَسِيلَةِ: وَأَشْرَافِهِمَا، وَهُوَ جِلْدُ بَيْنِ الْعَذَارِ، وَالْبَيَاضُ الَّذِي حَوْلَهُمَا، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَفِي الْوَاضِحِ وَأَصْدَافِ الْأُذُنَيْنِ، وَشَفَتَيْنِ وَلَحْيَيْنِ، وَتِلْكَ الْمِرَاوِ.
 نَصُّ عَلَيْهِ، وَتُنْدَوَتِي الرَّجُلِ، نَصُّ عَلَيْهِ: مَغْرَزُ الثَّنْبِي، وَالْوَاحِدَةُ تُنْدَوَةُ بَفَتْحِ الثَّاءِ بِلَا هَمْزَةٍ، وَبَضْمُهَا مَعَ الْهَمْزَةِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الثَّنْبِيُّ لِلْمِرَاوِ، وَالرَّجُلِ، وَهَذَا أَصَحُّ فِي اللَّغَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُنْكَرَهُ، وَالثَّنْبِيُّ يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، وَجَمْعُهُ أَثْنَدٌ وَثَنْدِي وَثَنْدِي بَضْمُ الثَّاءِ وَكُسْرُهَا.
 وَيَذَنُ وَيَذُ مَرْغَبُشٍ كَصَحِيحٍ، وَرَجُلَيْنِ، وَقَدْ أَعْوَجَ.
 وَيَذُ أَغْشَمَ، وَهُوَ عَوَجٌ فِي الرَّسْغِ كَصَحِيحٍ.
 وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ حُكُومَةً، وَالتَّيْنِ، وَمَا مَا عَلَا وَإِنْ لَمْ يَصِلِ الْعَظْمُ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةً، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِيهِمَا الدِّيَّةُ إِذَا قُطِعَتَا حَتَّى تَبْلُغَ الْعَظْمَ، وَالتَّيْنَيْنِ، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَفِي الْإِنْتِصَارِ: اخْتِمَالٌ وَحُكُومَةٌ لِتَقْيِصِ ذَكَرٍ، وَإِسْكَنْتِي الْمِرَاوِ وَمَا شَفَرَاهَا، أَوْ أَشْلَهُمَا.
 وَعَنْهُ: فِي شَفَةِ سَفْلَى ثَلَاثًا دِيَّةً.
 وَفِي عَلَيَا ثَلَاثًا.
 وَفِي الْمُنْخَرَيْنِ ثَلَاثًا دِيَّةً، وَفِي الْحَاجِزِ بَيْنَهُمَا ثَلَاثًا.
 وَعَنْهُ: فِيهِمَا دِيَّةً، وَفِي الْحَاجِزِ بَيْنَهُمَا: حُكُومَةٌ.
 وَفِي الْأَجْفَانِ الْأَرْبَعَةِ دِيَّةً، وَفِي جَفْنِ رَنْعٍ.
 وَفِي أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ دِيَّةً، وَكَذَا أَصَابِعِ الرَّجُلَيْنِ، وَفِي كُلِّ أَصْبَعٍ عَشْرُ دِيَّةٍ.
 وَفِي أَنْمَلَةٍ ثَلَاثُ عَشْرٍ، وَلَوْ كَانَ لَهَا ظَفَرٌ، وَالْإِبْهَامُ مَفْصِلَانِ، فَبِهِ كُلُّ مَفْصِلٍ بِنِصْفِ عَشْرٍ، وَفِي ظَفَرِ خُمُسٍ أَصْبَعٍ، نَصُّ عَلَيْهِ لِقَوْلِ زَيْدٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
 وَفِي سِنٍّ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ وَضَرْبِهِ وَنَابِهُ بِنِصْفِ عَشْرٍ دِيَّةً، مَا لَمْ تَعُدْ.
 وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ فَحُكُومَةٌ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي.
 وَعَنْهُ: فِي الْكُلِّ دِيَّةً، فَبِهِ كُلُّ ضَرْبٍ مِنْ بَعِيرَانِ، لِأَنَّهُ فَوْقَ ثِيَّتَيْنِ وَرَبَاعِيَّتَيْنِ وَتَائِيَيْنِ وَضَاحِكَيْنِ وَنَاجِدَيْنِ وَسِتَّةٍ طَوَاحِينِ وَأَسْفَلٍ مِثْلُهَا، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ: إِنْ قَلَعَ أَسْنَانَهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً فَالْدِّيَّةُ.
 وَفِي خَشْفَةِ ذَكَرٍ وَخَلْمَتِي ثَلَاثَيْنِ وَكُسْرِ ظَاهِرِ سِنٍّ وَهُوَ مَا بَانَ مِنْ لَتَةٍ دِيَّةُ الْعَضْرِ كُلُّهُ، ثُمَّ مَنْ قَلَعَ مَا فِي اللِّسَةِ وَهُوَ السَّيْخُ فَحُكُومَةٌ، قَالَهُ الشَّيْخُ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ فِي سِنِّهِ حُكُومَةٌ، وَلَا يَدْخُلُ فِي حِسَابِ النَّسْبَةِ.
 وَفِي قَطْعِ بَعْضِ مَارَنٍ وَأُذُنٍ وَلِسَانٍ وَسِنٍّ وَشَفَةِ وَخَلْمَةٍ، وَالْيَةِ وَخَشْفَةٍ وَأَنْمَلَةٍ بِالحِسَابِ مِنْ دِيَّةٍ ذَلِكَ مَنْسُوبًا بِالأَجْزَاءِ وَفِي التَّرْغِيبِ هُنَا رَوَايَةٌ: ثَلَاثُ دِيَّةٍ لِشَحْمَةِ أُذُنٍ.
 وَفِي الْوَاضِحِ: فِيمَا بَقِيَ مِنْ أُذُنٍ بِلَا نَفْعٍ الدِّيَّةُ، وَإِلَّا حُكُومَةٌ.
 وَفِي ثَلَاثِ عَضْوٍ أَوْ ذَهَابِ نَفْعِهِ، وَالْجِنَايَةِ عَلَى شَفَتَيْنِ بَحِثٌ لَا يَنْطَبِقَانِ عَلَى الْأَسْنَانِ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ اسْتَرْخَتَا فَلَمْ يَنْفَصِلَا عَنْهُمَا دِيَّةٌ كَامِلَةٌ، قَالَ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَالتَّرْغِيبِ: وَفِي التَّقْلُصِ حُكُومَةٌ. وَفِي تَسْوِيدِ سِنٍ أَبَدًا دِيَّتُهَا، كَأَذُنٍ وَأَنْفٍ وَظَفَرٍ.

وَعَنْهُ: ثَلَاثُ دِيَّتَيْهَا كَتَسْوِيدِ أَنْفِهِ مَعَ بَقَاءِ نَفْعِهِ قَالَهُ فِي الْوَاضِحِ.

وَعَنْهُ: حُكُومَةٌ، كَمَا لَوْ أَحْمَرَتْ أَوْ اصْفَرَّتْ أَوْ كَلَّتْ.

وَعَنْهُ: إِنْ ذَهَبَ نَفْعُهَا فِدْيَةٌ، وَإِنْ اخْضَرَّتْ فَعَنْهُ: كَتَسْوِيدِهَا، جَزَمَ بِهِ فِي الْمُتَخَبِّ. وَعَنْهُ: حُكُومَةٌ وَهِيَ أَشْهُرُ (م ١) (١).

وَفِي غَضُو ذَهَبٍ نَفْعُهُ وَبَقِيَ صُورَتُهُ كَأَشْتَلٍ مِنْ يَدٍ أَوْ رَجُلٍ أَوْ أَصْبَحَ وَتَذَكَرَ وَلِسَانٍ أَخْرَسَ وَطِفْلٍ بَلَغَ أَنْ يُحْرَكَهُ بِالْبَكَاءِ وَلَمْ يُحْرَكْهُ وَسِنَّ سَوْدَاءَ وَعَيْنٍ قَائِمَةٌ وَتَذَكَرَ بِلا حَلْمَةٍ، وَتَذَكَرَ بِلا حَشْمَةٍ، وَتَقَصَّبَ أَنْفٍ، وَشَحْمَةٌ أُذُنٍ، حُكُومَةٌ. وَعَنْهُ: ثَلَاثُ دِيَّةٍ.

وَلَوْ حَرَكَهُ بِبَكَاءٍ فَالْقَوْدُ أَوْ الدِّيَّةُ، وَتَذَكَرَ الْقَاضِي فِي لِسَانٍ صَغِيرٍ لَمْ يُنْطِقَنَّ الدِّيَّةُ. وَتَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ: حُكُومَةٌ.

وَفِي الْوَاضِحِ رَوَايَةٌ فِي ذَكَرٍ وَلِسَانٍ أَشْتَلُ دِيَّةٌ.

وَلَوْ نَبَتَ سِنَّ مِنْ صَغِيرٍ سَوْدَاءَ ثُمَّ تَغَرَّ ثُمَّ عَادَتْ سَوْدَاءَ فَالدِّيَّةُ، وَيُحْتَمَلُ كِتَابَتُ بِيضَاءَ ثُمَّ عَادَتْ سَوْدَاءَ، إِنْ كَانَ لِعِلْسَةٍ فَالرَّوَاتِبَانِ، وَالْأُ الدِّيَّةُ.

وَفِي يَدٍ وَرَجُلٍ وَأَصْبَحَ وَسِنَّ زَوَائِدَ حُكُومَةٌ.

وَعَنْهُ: ثَلَاثُ دِيَّتَيْهِ: هَذَرٌ، وَالرَّوَاتِبَانِ فِي ذَكَرٍ خَصِيٍّ وَعَيْنَيْنِ. وَعَنْهُ: الدِّيَّةُ.

وَعَنْهُ: لِعَيْنَيْنِ.

وَوُجَّحَ مِثْلُهُ فِي الْإِنْتِصَارِ فِي لِسَانٍ أَخْرَسَ.

وَقَدَّمَ فِي الرُّوْضَةِ فِي ذَكَرِ الْخَصِيِّ إِنْ لَمْ يُجَامِعْ بِعِلْفِهِ ثَلَاثُ دِيَّةٍ، وَالْأُ دِيَّةٌ قَالَ: فِي عَيْنٍ قَائِمَةٍ يَنْصَفُ دِيَّةٌ.

وَفِي شَتْلٍ أَنْفٍ وَأُذُنٍ حُكُومَةٌ، كَمِوَجِّهِمَا.

قَالَ الشَّيْخُ: أَوْ تَغْيِيرُ لَوْنِهِمَا.

وَقِيلَ: الدِّيَّةُ كَشَتْلٍ يَدٍ وَمِثْلَانِ وَنَحْوِهِمَا.

وَفِي الْمَذْهَبِ: وَإِنْ أَشْتَلُ الْمَارَنَ وَعَوَّجَهُ فِدْيَةٌ وَحُكُومَةٌ، وَيُحْتَمَلُ دِيَّةٌ.

وَفِي أَنْفٍ أَخْشَمَ وَأُذُنٍ صَمَاءَ وَمَخْرُومٍ مِنْهُمَا وَأَشْتَلُ دِيَّةٌ كَامِلَةٌ.

وَفِي الْمَحْرُورِ: إِنْ لَمْ يُؤْخَذْ بِهِ سَالِمٌ فِي الْعَمْدِ فَحُكُومَةٌ.

وَفِي التَّرْغِيبِ فِي أُذُنٍ مُسْتَحْشِفَةٍ وَهِيَ الشَّلَاءُ رَوَاتِبَانِ ثَلَاثُ دِيَّةٍ أَوْ حُكُومَةٌ، وَكَذَا فِي أَنْفٍ أَشْتَلُ إِنْ لَمْ تَجِبِ الدِّيَّةُ.

وَمَنْ لَهُ يَدَانِ عَلَى كُرْعِهِ أَوْ يَدَانِ وَذِرَاعَانِ عَلَى مِرْفَقَيْهِ وَتَسَاوِيَا فَهُمَا يَدٌ، وَلِلزِّيَادَةِ حُكُومَةٌ، وَفِي أَحَدِهِمَا يَنْصَفُ دِيَّةٌ

(١) (مسألة - ١): قوله في السُّنِّ: (وإن اخضرت فعنه كتسويدها، جزم به في المتخَبِّ، وعنه: حكمة وهو أشهر). انتهى.

وأطلقهما في المغني والشرح.

إحداهما: فيه حكمة، وهو الصحيح من المذهب.

قال المصنف هنا: وهو أشهر.

وقطع به في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

قال في الهداية وغيره: فإن تغيرت أو تحركت وجبت حكمة. انتهى.

والرواية الثانية: خضرتها كتسويدها.

قطع به ولد الشيرازي في المتخَبِّ، كما قال المصنف، وقطع به أيضًا في الكافي.

(وَحُكُومَةٌ^(١)).

وَفِي نِصْفِ أَصْبَحٍ مِنْ أَحَدِهِمَا خَمْسَةُ أَبْعَرَةٍ، فَإِنْ قَطَعَ يَدًا لَمْ يُقْطَعَا وَلَا أَحَدُهُمَا
فَصَلِّ

وَفِي كُلِّ حَاسَةٍ دِيَّةٌ كَامِلَةٌ، كَذَا عِبَارَةٌ أَصْحَابُنَا وَغَيْرِهِمْ.
يُقَالُ: حَسٌ وَأَحْسٌ، أَيُّ عِلِمٍ، وَيُقَنَّنُ: وَيَأْلَفُ أَفْصَحُ، وَبِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ قَوْلُهُمُ الْحَاسَةُ، وَالْحَوَاسُ الْخَمْسُ
عَلَى اللُّغَةِ الْقَلِيلَةِ.

وَالْأَشْهُرُ فِي حَسٍّ بِلَا أَلْفٍ بِمَعْنَى قَبْلُ: وَهِيَ سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَشَمٌّ وَذَوْقٌ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ فِيهِ حُكُومَةً.
وَتَجِبُ دِيَّةٌ فِي كَلَامٍ وَعَقْلٍ وَمَشْيٍ وَنِكَاحٍ وَأَكْلٍ وَحَدَبٍ فِي رِوَايَةٍ فِيهِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، وَخَالَفَ فِيهِ الْقَاضِي
وَغَيْرُهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، قَالَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ (م ٢) ^(٢)، وَصَغَرَ بِأَنْ يَضْرِبَهُ فَيَصِيرَ الْوَجْهَ فِي جَانِبٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالتَّرْغِيبِ، أَوْ لَا يَتَلَعَّ رِيقَهُ، وَفِي تَسْوِيدِهِ: وَلَمْ يَزَلْ.
وَفِي الْمُبْهَجِ، وَالتَّرْغِيبِ: أَوْ ذَالَ لَوْنُهُ إِلَى غَيْرِهِ وَإِذَا لَمْ يَسْتَمْسِكْ غَايِطٌ أَوْ بَوْلٌ، وَفِيهِ رِوَايَةٌ ثَلَاثُ دِيَّةٍ، اخْتَارَهُ فِي
الْإِرْشَادِ.

وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ وَمَنْفَعَةُ الصَّوْتِ وَمَنْفَعَةُ الْبَطْشِ، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ الدِّيَّةُ.
وَفِي الْفُنُونِ: لَوْ سَقَاهُ دُرُقٌ حَمَامٌ فَذَهَبَ صَوْتُهُ لَزِمَهُ حُكُومَةٌ.
وَفِي إِذْهَابِ الصَّوْتِ وَفِي نَقْصِهِ إِنْ عِلِمَ بِقَدْرِهِ بِأَنْ يُجَنَّ يَوْمًا وَيُفِيقَ يَوْمًا، أَوْ يَذْهَبَ ضَوْءُ عَيْنٍ، أَوْ سَمْعٌ أُذُنٍ، أَوْ شَمٌّ
مَنْجَرٍ، أَوْ أَخَذَ الْمَذَاقَ الْخَمْسُ.

وَفِي بَعْضِ الْكَلَامِ بِالْجِسَابِ يُقْسَمُ عَلَى ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ حَرْفًا.
وَيُقَالُ: سَوَى الشُّقْرِ، وَالْحَلْقِيَّةِ، وَسَوَاءٌ ذَهَبَ حَرْفٌ بِمَعْنَى كَلِمَةٍ كَجَعَلِهِ: «أَحْمَدُ» أَوْ لَا، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجْهٌ.
وَمَنْ أَمَكِنَ زَوَالَ لُغَتِهِ لِكَبِيرٍ صَغِيرٍ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ تَعْلِيمٍ كَبِيرٍ، فَالْدِّيَّةُ، وَإِلَّا وَزَعَ عَلَى كَلَامِهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ فَذَرَهُ كَنَقْصِ سَمْعٍ وَبَصَرٍ وَشَمٍّ وَمَشْيٍ أَوْ
أَنْحَى قَلِيلًا، أَوْ صَارَ مَذْهُوشًا، أَوْ فِي كَلَامِهِ تَمَثُّمَةً، أَوْ عَجَلَةً أَوْ لَا يَلْتَفِتُ، أَوْ لَا يَتَلَعَّ رِيقَهُ إِلَّا بِشِدَّةٍ، أَوْ اسْتَوْدَ بِيَاضَ عَيْنَيْهِ
أَوْ احْمَرَّ أَوْ تَحَرَّكَتْ سِنُّهُ، أَوْ ذَهَبَ لَبَنٌ امْرَأً، فَحُكُومَةٌ.
وَيُقَالُ: إِنْ ذَهَبَ اللَّبَنُ فَالْدِّيَّةُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِي نَقْصِ بَصَرٍ يَزِيدُهُ بِالسَّافَةِ، فَلَوْ نَظَرَ الشَّخْصُ عَلَى مَاتَتِي ذِرَاعَ فَنَظَرُهُ

(١) تَنْبِيْهُ: قَوْلُهُ: (وَمَنْ لَهُ يَدَانِ عَلَى كَوْعِهِ أَوْ يَدَانِ وَذِرَاعَانِ عَلَى مَرْفِقَيْهِ وَتَسَاوَايَا فَهُمَا يَدٌ، وَلِلزِّيَادَةِ حُكُومَةٌ، وَفِي أَحَدِهِمَا نِصْفُ
دِيَّةٍ وَحُكُومَةٌ). انْتَهَى.
هَذَا صَحِيحٌ.

وقوله: (وفي نصف أصبح من أحدهما خمسة أبعره).
الذي يظهر: أنَّ هذا سهوٌ من المصنّف، وإنّما الصواب أن يقال: (وفي قطع أصبح من أحدهما)، بإسقاط نصف أصبح: كما صرح
به في المغني، والشرح، والرعاية وغيرهم، لأنّ الـدين كاليد الواحدة، ففي كل أصبح خمسة أبعره.
(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وتجب دية في كلام وعقل ومشى ونكاح وأكل وحذب في رواية، اختاره الشيخ وغيره وخالف فيه
القاضي وغيره، وهو ظاهر المذهب، قاله ابن الجوزي). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح، قال في الفصول: أطلق الإمام أحمد في الحذب الدية ولم يفصل، وهذا محمولٌ على أنّه يمنع من المشي،
وأجراه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والشيخ في المقنع وغيرهم على ظاهره.

فقالوا: تجب في الحذب الدية، قال في الهداية: قال أحمد في الحذب الدية، وظاهره أنّه إذا كسر صلبه فأنحنى لزمته الدية. انتهى.

وقطع بوجوب الدية في المحرّر، والشرح، والوجيز وغيرهم.

والقول الثاني: تجب فيه حكومة، قدّمه في المذهب ومسبوك المذهب، وقال: هذا ظاهر المذهب.

عَلَى مِائَةِ فَيَنْصِفُ الدِّيَّةَ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ: لَوْ لَطَمَهُ فَذَهَبَ بَعْضُ بَصَرِهِ فَالدِّيَّةُ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ.

وَمَنْ صَارَ الثَّغِ فَقِيلَ: دِيَّةُ الْحَرْفِ.

وَقِيلَ: حُكُومَةُ (م ٣) ^(١).

وَأِنْ قُطِعَ رُبْعُ لِسَانٍ فَذَهَبَ يَنْصَفُ كَلَامٍ أَوْ بِالْعَكْسِ فَيَنْصَفُ دِيَّةً، فَإِنْ قُطِعَ آخِرُ بَقِيَّتِهِ فَفِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى يَنْصَفُ دِيَّةً، وَالْأُخْرَى: وَحُكُومَةُ.

وَقِيلَ: ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ دِيَّةٍ كَالثَّانِيَةِ.

وَقِيلَ: فِي الثَّانِيَةِ يَنْصَفُ.

وَأِنْ قُطِعَ لِسَانُهُ فَذَهَبَ ذَوْقُهُ وَنُطْقُهُ أَوْ كَانَ آخِرَ سَفِيَّةٍ، وَإِنْ ذَهَبَ، وَاللِّسَانُ بَاقٍ فَدِيَّتَانِ.

وَفِي الرَّوَاضِ: إِنْ قُطِعَ لِسَانُهُ فَدِيَّةً، أَزَالَ نُطْقَهُ أَوْ لَمْ يَزَلْهُ: فَإِنْ عَدِمَ الْكَلَامَ يَقْطَعُهُ وَجِبَ لِعَدَمِهِ أَيْضًا دِيَّةٌ كَامِلَةٌ، كَذَا وَجَدْتَهُ.

وَفِي مُحْتَصَرِ ابْنِ رَزِينٍ: لَوْ ذَهَبَ سَمُّهُ وَسَمْعُهُ وَمَشْيُهُ وَكَلَامُهُ تَبَعًا فَدِيَّتَانِ.

وَلَا يَدْخُلُ أَرْضُ جَنَابَةٍ أَذْهَبَتْ عَقْلَهُ فِي دِيَّتِهِ؛ فِي الْمُنْصَوِّصِ.

وَأِنْ كَسَرَ صُلْبَهُ فَذَهَبَ مَشْيُهُ وَنِكَاحُهُ فَدِيَّتَانِ، كَذَهَابِ سَمٍّ أَوْ سَمْعٍ يَقْطَعُ أَنْفَهُ أَوْ أُذُنَهُ.

وَعَنْهُ: دِيَّةٌ، كَبَقِيَّةِ الْأَعْضَاءِ الذَّاهِبَةِ بِنَفْعِهَا.

وَأِنْ ذَهَبَ مَأْوُهُ أَوْ إِجْبَالُهُ فَالدِّيَّةُ، ذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ، وَكَذَا فِي الرُّؤُوسَةِ: إِنْ ذَهَبَ نَسْلُهُ الدِّيَّةُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: فِي ذَهَابِ مَائِهِ إِحْتِمَالَانِ.

وَيُقْبَلُ قَوْلُ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ فِي نَقْصِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، وَفِي قَدْرِ مَا أَثْلَفَهُ الْجَانِيَانِ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي ذَهَابِ بَصَرِهِ أَرَى أَهْلَ الْحِيزَةِ، وَيُمْتَحَنُ بِتَقْرِيبِ شَيْءٍ إِلَى عَيْنَيْهِ وَقَدْ غَفَلْتَهُ.

وَأِنْ اخْتَلَفَا فِي ذَهَابِ سَمْعٍ وَسَمٍّ وَذَوْقٍ أَمْتَحِنَ وَعَمِلَ بِمَا يَظْهَرُ مَعَ الْيَمِينِ، وَكَذَا عَقْلَهُ، وَلَا يُحْلَفُهُ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَبَرَدُ الدِّيَّةِ، إِنْ عَلِمَ كَذِبُهُ، وَمَنْ أَفْرَعَ إِنْسَانًا أَوْ ضَرَبَهُ فَأَخَذَتْ بِغَايِطٍ أَوْ بَوْلٍ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: أَوْ رِيحٍ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ فَعَنَهُ: عَلَيْهِ ثَلَاثُ دِيَّاتِهِ.

وَعَنْهُ: هَذَرٌ، وَالْمُرَادُ مَا لَمْ يَذْمَ (م ٤) ^(٢).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ومن صار الثغ فقيل: دية الحرف، وقيل: حكومة). انتهى.

القول الأول: هو الصواب.

قال في الرعاية الكبرى: وإن صار الثغ وجبت دية الحرف الذاهب.

وقيل: حكومة، فإن حصلت به قتمة أو لثغة أو عجلة أو ثقل فحكومة. انتهى.

والقول الثاني: فيه حكومة.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ومن أفرع إنساناً أو ضربه فأخذت بغائط أو بول ونقل ابن منصور أو ريح، وذكره القاضي وأصحابه، فعنه: عليه ثلاث دية، وعنه هذر، والمراد ما لم يذم). انتهى.

الرواية الأولى: وهو وجوب ثلث الدية، وهو الصحيح من المذهب، نص عليه.

قال ابن منبج في شرحه: هذا المذهب، وهو أصح.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والرواية الثانية: لا شيء عليه، بل هو هذر، جزم به في الوجيز وغيره، وصححه في النظم وغيره، وقدّمه في المحرر وغيره، وهو

الصواب.

فهذه أربع مسائل في هذا الباب.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: إِنْ دَامَ قُتِلَتْ دِيَّةٌ.

وَمَنْ وَطِئَ أَجَنِيَّةً كَبِيرَةً مَطَاوَعَةً وَلَا شُبُهَةً، أَوْ امْرَأَتَهُ وَمِثْلَهَا يُوْطَأُ لِيُوْطِئَهُ.

فَأَفْضَاها بَيْنَ مَخْرَجِ بَوْلٍ وَمَنِيٍّ، أَوْ بَيْنَ السَّبِيلَيْنِ فَهَذَا لِعَدَمِ تَصَوُّرِ الزِّيَادَةِ، وَهُوَ حَقٌّ لَهُ، أَيْ لَهُ طَلَبُهُ عِنْدَ الْحَاكِمِ، بِخِلَافِ أَجِيرٍ مُشْتَرَكٍ.

وَمَنْ رَمَى صَيْدًا فَأَصَابَ آدَمِيًّا، وَإِلَّا فَالْدِّيَّةُ، فَإِنْ ثَبَتَ الْبَوْلُ فَجَائِزَةٌ، وَلَا يَنْدَرِجُ أَرْضُ بَكَارَةٍ فِي دِيَّةِ إِنْضَاءٍ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَفِي الْفَتَوَى: فَيَمَنْ لَا يَطَأُ مِثْلَهَا: الْقَوْدُ وَاجِبٌ.

لَأَنَّهُ قَتَلَ بِغَيْرِ يَفْعَلٍ يَقْتُلُ مِثْلَهُ.

فَصْلٌ

وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الشُّعُورِ فَصْلُ الدِّيَّةِ، وَهِيَ شَعْرُ رَأْسٍ وَلِحْيَةٍ وَحَاجِبَيْنِ وَاهْدَابِ عَيْنَيْنِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَتَقْلُ خَنْبَلٍ: شَيْءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فِيهِ أَرْبَعَةٌ فَبِهِ كُلُّ وَاحِدٍ رُبْعُ الدِّيَّةِ وَطَرْدَةُ الْقَاضِي فِي جِلْدَةٍ وَجْهٍ وَفِي حَاجِبٍ نِصْفٌ، وَفِي هَدَبٍ رُبْعٌ، وَفِي بَغْضِيهِ بَقْسَطُهُ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ اخْتِمَالًا: حُكُومَةً، فَإِنْ عَادَ سَقَطَتْ دِيَّتُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَبْقَى مِنْ لِحْيَةٍ أَوْ غَيْرِهَا مَا لَا جَمَالَ فِيهِ فَالْدِّيَّةُ.

وَقِيلَ: بِقِسْطِهِ.

وَقِيلَ: حُكُومَةً.

وَعَنْهُ: فِي الشُّعْرِ حُكُومَةٌ، كَالشَّارِبِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَأَنْ قُلْعَ جَفَنًا يَهْدِيهِ فِدْيَةُ الْجَفَنِ فَقَطُّ.

وَأَنْ قُلْعَ لَحْيَيْنِ بِالْأَسْنَانِ فِدْيَةُ الْكُلِّ.

وَأَنْ قَطَعَ كَفًا عَلَيْهِ بَعْضُ أَصَابِعِهِ دَخَلَ فِي دِيَّةِ الْأَصَابِعِ مَا حَادَاها وَعَلَيْهِ أَرْضُ بَقِيَّةِ الْكَفِّ، وَقِيلَ دِيَّةٌ يَدٍ سِوَى الْأَصَابِعِ.

وَفِي كَفٍّ بِلَا أَصَابِعٍ وَفِرَاقٍ بِلَا كَفٍّ ثَلَاثُ دِيَّاتٍ، شُبُهَةٌ أَحْمَدُ بَعَيْنٍ قَائِمَةٌ.

وَعَنْهُ: حُكُومَةٌ ذَكَرَهَا فِي الْمُتَشَخَّبِ، وَالنَّبْصَرَةِ، وَالْمَذْهَبِ وَغَيْرِهِمْ، وَكَذَا الْعَضُدُ وَكَذَا تَفْصِيلُ الرَّجْلِ.

وَفِي عَيْنِ الْأَعْوَرِ دِيَّةٌ كَامِلَةٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ كَكَمَالِ قِيَمَةِ صَيْدِ الْحَرَمِ الْأَعْوَرِ، فَإِنْ قَلَعَهَا صَحِيحٌ فَلَهُ الْقَوْدُ بِشَرْطِهِ، وَيَأْخُذُ مَعَهُ نِصْفُ الدِّيَّةِ فِي الْمَنْصُوصِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَرَوَاتَيْنِ، وَعِنْدَ الْقَاضِي: لَا قَوْدَ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: إِنْ قَلَعَهَا خَطَأً فَنِصْفُ الدِّيَّةِ، وَإِنْ قُلْعَ الْأَعْوَرُ عَيْنَ صَحِيحٍ خَطَأً فَنِصْفُ الدِّيَّةِ، وَإِلَّا فِدْيَةُ كَامِلَةٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

نَقَلَ مَهْنًا: عَمَرَ وَعَثْمَانًا وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: الْأَعْوَرُ إِذَا فُقِّتْ عَيْنُهُ لَهُ الدِّيَّةُ كَامِلَةٌ وَلَا يَقْتَصَرُ مِنْهُ إِذَا فَقَا عَيْنَ صَحِيحٍ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ بِخِلَافِهِ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ.

وَقِيلَ: تَقْلَعُ عَيْنَهُ، كَقَتْلِ رَجُلٍ بِأَمْرٍ، وَالْأَشْهُرُ: وَيَأْخُذُ نِصْفَ دِيَّةٍ، وَخَرَجَهُ فِي التَّغْلِيْقِ، وَالْإِنْصَارَ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ بِأَمْرٍ.

إِنْ قُلْعَ عَيْنَيْنِ صَحِيحَ عَمْدًا فَالْقَوْدُ أَوْ الدِّيَّةُ فَقَطُّ، وَذَكَرَ الْقَاضِي: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ دِيَّتَانِ.

وَقِيلَ: عَيْنُ الْأَعْوَرِ كَغَيْرِهِ، وَكَسَمْعُ أُذُنٍ وَتَتَوَجَّهُ فِيهِ اخْتِمَالٌ وَتَخْرِيجٌ مَنْ جَعَلَهُ كَالْبَصَرِ فِي مَسْأَلَةِ نَظَرِ بَيْنِهِ مِنْ خُصَاصِ بَابٍ.

وَفِي يَدٍ الْأَقْطَعِ أَوْ رَجْلِهِ عَمْدًا نِصْفُ الدِّيَّةِ، كَبَقِيَّةِ الْأَعْضَاءِ وَعَنْهُ: كَمَالُهَا، وَعَنْهُ وَإِنْ ذَهَبَتْ الْأُولَى هَذَرًا.

وَفِي الرُّوْضَةِ: إِنْ ذَهَبَتْ فِي حَدٍّ فَنِصْفُ دِيَّةٍ، وَإِنْ كَانَتْ ذَهَبَتْ فِي جِهَادٍ فَرَوَاتَانِ، فَإِنْ قَطَعَ يَدٌ صَحِيحٌ لَمْ تَقْطَعْ يَدُهُ إِنْ كَمَلَتْ فِيهَا الدِّيَّةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الشَّجَاعِ وكسر العظام

الشَّجْعَةُ: جُرْحُ الرَّأْسِ، وَالْوَجْهِ، وَهِيَ عَشْرُ الْحَارِصَةِ الَّتِي تَحْرُسُ الْجِلْدَ أَيْ تَشَقُّهُ قَلِيلًا وَلَا تُذَمِّيهِ.
ثُمَّ الْبَازِلَةُ الدَّامِيَةُ الدَّامِغَةُ الَّتِي تُذَمِّيهِ، ثُمَّ الْبَاصِغَةُ الَّتِي تُبْضِعُ اللَّحْمَ، ثُمَّ الْمُتَلَاخِمَةُ الْغَائِصَةُ فِيهِ، ثُمَّ السُّمْحَاقُ الَّتِي
بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَظْمِ قَشْرَةٌ.

وَعِنْدَ الْحِزْقِيِّ: الْبَاصِغَةُ بَيْنَ الْحَارِصَةِ، وَالْبَازِلَةُ تَشَقُّ اللَّحْمَ وَلَا تُذَمِّيهِ، فَهَذِهِ خَمْسٌ فِيهَا حُكُومَةٌ.
وَعَنْهُ: فِي الْبَازِلَةِ بَعِيرٌ، وَفِي الْبَاصِغَةِ بَعِيرَانِ، وَفِي الْمُتَلَاخِمَةِ ثَلَاثَةٌ، وَفِي السُّمْحَاقِ أَرْبَعَةٌ.
رَوِي عَنْ زَيْدٍ وَلَمْ يَصِحَّ.

وَخَمْسٌ فِيهَا مَقْدَرٌ: الْمَوْضِعَةُ الَّتِي تَوْضِيعُ الْعَظْمِ وَتُبْرَزُهُ، فَبَيْنَهَا بِنِصْفِ عَشْرِ الدِّيَةِ، فَمِنْ حُرِّ خَمْسَةِ أَبْعَرَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ،
وَعَنْهُ فِي مَوْضِعَةٍ وَجْهٌ وَعَشْرَةٌ، فَإِنْ عَمَّتِ الرَّأْسَ وَنَزَلَتْ إِلَى الْوَجْهِ فَيَتَنَانِ.
وَقِيلَ: وَاحِدَةٌ، وَإِنْ أَوْضَحَهُ يَتَنَانِ بَيْنَهُمَا حَاجِرٌ، فَإِنْ ذَهَبَ بِسِرَاطَةٍ أَوْ جَنَاطِيَةٍ فَالْكُلُّ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ خَرَقَهُ الْمَجْرُوحُ أَوْ
أَجْنَبِيٌّ ثَلَاثٌ، فَإِنْ قَالَ الْجَانِي أَنَا خَرَقْتُهُ صَدَقَ الْمَجْرُوحُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: يُصَدِّقُ مَنْ يُصَدِّقُهُ الظَّاهِرُ بِقُرْبِ زَمَنِ وَتَعْدِيهِ، فَإِنْ تَسَاوَا فَالْمَجْرُوحُ.
قَالَ: وَلَهُ أَرْضَانِ، وَفِي ثَالِثِ جِهَانٍ، وَمِثْلُهُ لَوْ قَطَعَ ثَلَاثَ أَصَابِعِ امْرَأَةٍ فَثَلَاثُونَ، فَإِنْ قَطَعَ الرَّابِعَةَ عَادَ إِلَى عِشْرِينَ، فَإِنْ
اخْتَلَفَا فِي قَاطِعِيهَا صَدَقَتْ، وَإِنْ خَرَقَ جَانِ بَيْنَ مَوْضِعَتَيْنِ بَاطِنًا فَقَطُّ فَوَاحِدَةٌ.
وَقِيلَ: يَتَنَانِ كَخَرَقِهِ ظَاهِرًا فِي الْأَصْحَ، وَلَوْ أَوْضَحَهُ جَمَاعَةٌ مَوْضِعَةً فَهَلْ يُوضَحُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ بِقَدْرِهَا أَوْ يُوزَعُ؟ فِيهِ
الْخِلَافُ.

ثُمَّ الْمَاشِئَةُ الَّتِي تَوْضِيعُ الْعَظْمِ وَتَهْتِمُهُ فَبَيْنَهَا عَشْرَةُ أَبْعَرَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَإِنْ هَشَمَهُ بِعَقْلٍ وَلَمْ يُوضَحْ فَحُكُومَةٌ.
وَقِيلَ: خَمْسَةُ أَبْعَرَةٍ كَهَشْمِهِ، عَلَى مَوْضِعَةٍ.

ثُمَّ الْمُتَقَلَّةُ الَّتِي تَوْضِيعُ وَتَهْتِمُ وَتَنْقَلُ عِظَامَهَا فَبَيْنَهَا خَمْسَةُ عَشْرِ بَعِيرًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

ثُمَّ الْمَأْمُومَةُ الَّتِي تَصِلُ جِلْدَةُ الدِّمَاغِ تُسَمَّى الْأَمَةُ.

ثُمَّ الدَّامِغَةُ الَّتِي تَخْرُقُ الْجِلْدَةَ، فَلِكُلِّ مِنْهُمَا ثَلَاثُ الدِّيَةِ.

وَإِنْ شَجَعَتْ شَجْعَةً بَعْضُهَا هَاشِئَةً أَوْ مَوْضِعَةً وَبَقِيَّتُهَا دُونَهَا فِدِيَّةٌ هَاشِئَةً أَوْ مَوْضِعَةً فَقَطُّ، لِأَنَّهُ لَوْ هَشَمَهُ كُلُّهُ أَوْ أَوْضَحَهُ
لَمْ يَلْزَمُهُ فَوْقَ دِيَّةٍ.

وَقَدْ أُنْشِدَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ:

سَلَامٌ عَمْرُو وَاعْلَمَا كُنْهَ شَأْنِهِ وَلَا سِيَّمًا أَنْ تَسْأَلَا هَلْ لَهُ عَقْلٌ

هَذَا يُخَاطَبُ رَجُلَيْنِ أَيْ سَلَامٌ عَمْرُو، أَيْ هَلْ شَجَعْتُ رَأْسَ عَمْرُو مِنَ الْمَأْمُومَةِ وَهَلْ تَوَجَّبَ هَذِهِ الْجِرَاحَةُ الدِّيَّةُ أَمْ لَا؟
وَالْعَقْلُ: الدِّيَّةُ.

وَقَالَ تَعِيْمُ بْنُ رَافِعٍ الْمَخْزُومِيُّ:

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لَمَّا سِيقَاؤُنَا

وَتَحْنُ بَوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهِيَ شِمٌ

يُرِيدُ: أَقُولُ لِعَبْدَةِ، فَرَحَمَ، وَنَصَّبَ اللَّهُ عَلَى الْإِغْرَاءِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ: أَقُولُ لِعَبْدَةِ لَمَّا وَهِيَ سِيقَاؤُنَا بِوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَلَمْ
يَقَعْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ اتَّقِ اللَّهَ وَشِمِ الْبَرَقِ.

وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ:

لَقَدْ طَافَ عَبْدُ اللَّهِ بِي الْبَيْتِ سَبْعَةً

فَسَلَعَنُ عَيْنَيْدُ اللَّهِ ثُمَّ أَبَى بَكَرُ

فَقَحَّ الدَّالَّ فِي عَبْدِ اللَّهِ لِلشَّيْئَةِ، وَالسَّلَعَةُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ، كَالْمَرْوَلَةِ، وَارْتَفَعَ عَيْنَيْدُ اللَّهِ بِعِغْلِهِ وَأَبَى بَكَرُ مِنَ الْإِبَاءِ يُقَالُ
أَبَى يَأْبَى إِبَاءً.

وَقَالَ الْآخَرُ:

مُحَمَّدٌ زَيْدًا يَا أَحَا الْجَوْدِ، وَالْفَضْلُ
يُرِيدُ: يَا مُحَمَّدُ ثُمَّ رَحِمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ زَيْدًا، أَيْ أَعْطِ دَيْتَهُ، وَالْبَسْلُ: الْحَرَامُ.
وَقَالَ الْآخَرُ:

عَلَى صُلْبِ الْوَظِيفِ أَشَدُّ يَوْمًا
يُرِيدُ أَشَدُّ يَوْمًا عَلَى فَارِسٍ بَطْلٍ وَتَحْيِي كُمَيْتِ صُلْبِ الْوَظِيفِ.
فَصَلَّ

وَفِي الْجَائِفَةِ ثَلَاثُ الدِّيَةِ، وَهِيَ مَا تَصِلُ بَاطِنَ جَوْفٍ، كِبَطْنٍ وَلَوْ لَمْ يَخْرِقِ الْأَمْعَاءُ، وَظَهْرٍ وَصَدْرٍ وَخَلْقٍ وَمَثَانَةٍ وَيَسَنِ
خُصَّتَيْنِ وَذُبُرٍ.

وَإِنْ جَرَحَ جَائِفًا فَخَرَجَ مِنْ آخَرِ فَيْتَتَانِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: وَاحِدَةٌ.

وَإِنْ جَرَحَ خَدًا فَتَقَدَّ إِلَى فِيهِ أَوْ نَقَذَ أَنْفًا أَوْ ذَكَرًا أَوْ جَفَنًا إِلَى بَيْضَةِ الْعَيْنِ فَحُكُومَةٌ، كَذِخَالِهِ أَصْبَعَهُ فَرَجَ بَكْرٍ وَدَاخِلِ
عَظْمٍ فَخِلٍ.

وَقِيلَ: جَائِفَةٌ.

وَإِنْ جَرَحَ وَرَكَةً فَوَصَلَ إِلَى جَوْفِهِ أَوْ أَوْضَحَهُ فَوَصَلَ فَقَاءَ دِيَّةَ جَائِفَةٍ وَمُوضِحَةٌ حُكُومَةٌ، لِيَجْرَحَ فَقَاءَ وَوَرَكِهِ.
وَمَنْ وَسَّعَ جَرَحَ جَائِفَةً بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَفِي التَّرْغِيبِ وَجَةٌ: أَوْ أَحَدَهُمَا فَجَائِفَةٌ.

وَإِنْ فَتَقَ مُوضِحَةً نَبَتَ شَعْرَهَا فَجَائِفَةٌ، وَإِلَّا فَحُكُومَةٌ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ ائْتَمَلَتْ فَأَوْضَحَهَا آخَرُ فَقِيلَ: مُوضِحَةٌ.

وَقِيلَ: حُكُومَةٌ، وَكَذَا فَتَقَ جَائِفَةً مُنْدَمِلَةً.

وَذَكَرَ الْخَلَّالُ وَصَاحِبُهُ رَوَايَةَ ابْنِ مَنْصُورٍ: إِنْ أَوْضَحَهُ قَبْرًا وَلَمْ يَنْبِتِ الشَّعْرُ ثُمَّ أَوْضَحَهُ آخَرَ فَحُكُومَةٌ.

وَإِنْ النَّحْمَ مَا أَرْضَهُ مُقَدَّرٌ لَمْ يَنْقَطْ، وَفِي كَسْرِ ضِلْعٍ جَبْرٌ مُسْتَقِيمًا بَعِيرٌ، وَكَذَا تَرْقُوتُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَفِي الْإِرْشَادِ: ائْتَانِ.

وَهَلْ فِي كَسْرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ فَخِذٍ وَسَاقٍ وَعَضْدٍ وَذِرَاعٍ وَهُوَ السَّاعِدُ الْجَامِعُ لِعَظْمِي الزُّنْدِ بَعِيرٌ أَوْ ائْتَانٌ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ
(م ١) (١)

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً: فِيهَا وَفِي ضِلْعٍ حُكُومَةٌ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ فِيمَنْ كَسَرَتْ يَدُهُ أَوْ رِجْلُهُ: فِيهَا حُكُومَةٌ، وَإِنْ ائْتَجَبَتْ.

وَتَرْجَمَهُ أَبُو بَكْرٍ بِنَقْصِ الْمَضْوَ بِجَنَائِيَةٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل في كسر كلِّ واحدٍ من فخذٍ وساقٍ وعضدٍ وذراعٍ وهو الساعد الجامع لعظمي الزند بعيرٌ أو ائتان،

فيه روايتان).

ذكر أربع مسائل حكمهنَّ واحد:

إحداهما: في كلِّ واحدٍ بعيران، وهو الصحيح، نصٌّ عليه في رواية أبي طالبٍ، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب،
والخلاصة، والمقنع، والهادي ومتخب الأدمي وغيرهم، وقدمه في الرعايتين، واختاره القاضي في كسر الساق، والفخذ.

والرواية الثانية: في كلِّ واحدٍ بعيرٌ، نصٌّ عليه في رواية صالح.

وجزم به في الوجيز، والنور، وقدمه في المحرر، والنظم، والحاوي الصغير، وقاله أبو الخطّاب وابن عقيل وجماعة من أصحاب
القاضي.

وقال الشيخ الموفق: والصحيح أنه لا تقدير في غير الخمسة وهي الضلع، والترقوتان، والزندان، وقطع: أثر في الزند بعيرين.

فهذه أربع مسائل.

وَعَنَهُ: فِي الزُّنْدِ أَرْبَعَةٌ، لِأَنَّهُ عَظَمَانِ.
 وَاخْتَارَ الشَّيْخُ فِيمَا سِوَاهُ حُكُومَةً، كَبْقِيَةِ الْجُرُوحِ، وَكَسْرِ الْعِظَامِ، كَخَرَزَةِ صُلْبٍ وَعَصَصِ وَعَانَةٍ، وَقَالَ فِي الْإِشَارَةِ
 فِي غَيْرِ ضِلَعٍ.
 وَالْحُكُومَةُ: أَنْ يَقُومَ الْمَجْنِيُّ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لَا جَنَايَةَ بِهِ، ثُمَّ يَقُومَ وَهِيَ بِهِ قَدْ بَرَأَتْ، فَمَا نَقَصَ مِنَ الْقِيَمَةِ فَلَهُ كِنْسِيَّتُهُ مِنْ
 الدِّيَةِ كَانَ قِيَمَتُهُ صَحِيحًا عَشْرَةً وَمَعِينًا تِسْعَةً فَفِيهِ، عَشْرُ دِيَنِهِ، وَلَا يَبْلُغُ بِحُكُومَةٍ مَحَلٌّ لَهُ مُقَدَّرَةٌ عَلَى الْأَصَحِّ، كَمُجَاوَزَتِهِ،
 فَإِنْ لَمْ تُنْقِصْ الْجَنَايَةُ حَالِ الْبَرِّ فَحُكُومَةٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَتَقُومُ خَالَهَا.
 وَقِيلَ: قَبِيلُ الْبَرِّ.
 وَعَنَهُ: لَا شَيْءَ فِيهَا كَمَا لَوْ لَمْ تُنْقِصْهُ ابْتِدَاءً، أَوْ زَادَتْهُ حُسْنًا، فِي الْأَصَحِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب العاقلة وما تحمله

سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَعْقِلُونَ، نَقَلَهُ عَنْهُ حَرْبٌ، عَاقِلَةُ الْجَائِي: كُلُّ ذَكُورٍ عَصَبِيٍّ، نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، نَسَبًا وَوَلَاءً، الْأَحْرَارُ الْعَاقِلُونَ الْبُلُغُ الْأَغْنِيَاءُ.

وَقِيلَ: وَمُمَيِّزٌ.

وَعَنْهُ: وَفَقِيرٌ مُعْتَمِلٌ، وَلَوْ بَعْدُوا أَوْ غَابُوا.

وَعَنْهُ: إِلَّا عَمُودِي نَسَبِهِ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ^(١).

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْإِبْنُ مِنْ عَصَبَةِ أُمِّهِ.

وَعَنْهُ: إِلَّا عَمُودِيهِ وَإِخْوَتَهُ، وَهُمْ عَصَبَتُهُ.

وَعَنْهُ: إِلَّا ابْنَاءُ إِذَا كَانَ امْرَأَةً، نَقَلَ حَرْبٌ: الْإِبْنُ لَا يَعْمَلُ عَنْ أُمِّهِ، لِأَنَّهُ مِنْ قَوْمِ آخَرِينَ، وَفِي هَرَمٍ وَزَمِينٍ وَأَعْمَى وَجْهَانٍ (م ١)^(٢).

وَعَنْهُ: تَعْقِلُ امْرَأَةً وَخَتَّتْ بِوَلَاءٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ: يَحْمِلُهَا حَامِلٌ جَنَائِهَا، وَإِنْ عَرَفَ نَسَبَ قَاتِلٍ مِنْ قَبِيلَةٍ وَلَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيِّ بَطُونِهَا لَمْ يَعْمَلُوا عَنْهُ، ذَكَرَهُ فِي الْمَذْهَبِ وَهَبَرُوهُ.

وَلَا تَعَاوَلُ بَيْنَ ذِمِّيٍّ وَحَرَبِيٍّ كَمُسْلِمٍ وَكَأَفْرِ.

وَقِيلَ: بَلَى إِنْ تَوَارَتْ، وَتَعَاوَلُ ذِمِّيَّانِ.

وَعَنْهُ: لَا فَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْمِلَّةُ فَوَجْهَانٍ وَفِي التَّرْغِيبِ رَوَايَتَانِ (م ٢)^(٣).

(١) تنبيه: قوله في العاقلة: (وعنه: إلا عمودي نسبه، اختاره الحرقي). انتهى.

تبع المصنف في ذلك القاضي في روايته.

وإنما قال الحرقي: والعاقلة العمومة وأولادهم وإن سفلوا، في إحدى الروايتين.

والرواية الأخرى: الأب، والابن، والإخوة، وكل العصب من العاقلة. انتهى.

وهذا مخالف لما قاله المصنف عن الحرقي، بل كلامه إلى الثالثة: ألّي ذكرها المصنف أقرب.

وهي قوله: (وعنه إلا عموديه وإخوته)، فاخرج الآباء، والأبناء، والإخوة، فهي قريبة من الرواية الأولى ألّي ذكرها الحرقي.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وفي هرم وزمن وأعمى وجهان) انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والشرح.

أحدهما: يحملون منها، وهو ظاهر كلام الأكثر، وجزم به في البلغة، وقدمه الزركشي.

قال في المستوعب: فأما الزماني، والشيخ، والضّعفاء فيعقلون كما يعقل غيرهم.

وكذا قال في الرعاية الصغرى.

وقال في الكبرى: ويعقل المريض، والضعيف، والشيخ، وفي الهرم، والزمن وجهان. انتهى.

والوجه الثاني: لا يحملون شيئاً.

(٣) (مسألة - ٢): قوله: (ويتعاول ذميان، وعنه: لا، فإن اختلفت الملة فوجهان، وفي الترغيب روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يتعاولون، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

وقدمه في الرعايتين وصححه.

والوجه الثاني: لا يتعاولون، وذكر الوجهين في الكافي، وقال: بناءً على الروايتين في توريشهم. انتهى.

والمذهب عدم التوارث، كما قدمه المصنف في بابيه وغيره.

وقيل: إن اتفق دينهم تعاولوا، وإلا فلا.

قال في المعنى: ولا يعقل يهودي عن نصراني، ولا نصراني عن يهودي، ويحتمل أن يتعاولا.

وَحُطِّإِمَامٌ وَحَاكِمٌ فِي حُكْمٍ فِي بَيْتِ الْمَالِ كَخَطِّإِ وَكَيْلٍ، وَعَلَيْهَا: لِلْإِمَامِ عَزْلُ نَفْسِهِ، ذِكْرُهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
وَعَنْهُ: عَلَى عَائِلَتَيْهِمَا، وَالْمَرَادُ فِيمَا تَحْمِلُهُ الْعَاقِلَةُ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي الرُّوَضَةِ، كَغَيْرِ حُكْمٍ، وَكَذَا إِنْ زَادَ سَوَاطِئًا كَخَطِّإِ فِي
حَدِّ أَوْ تَغْيِيرٍ، أَوْ جَهْلًا حَمَلًا، أَوْ بَانَ مِنْ حُكْمًا بِشَهَادَتِهِ غَيْرِ أَهْلِ، وَمَنْ لَا عَاقِلَةَ لَهُ أَوْ عَجَزَتْ عَنْ الْجَمِيعِ فَقِي بَيْتِ الْمَالِ
حَالًا.

وَقِيلَ: كَالْعَاقِلَةِ.

وَعَنْهُ: لَا يَحْمِلُهُ، فَإِنْ تَعَذَّرَ سَقَطَتْ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، لِأَنَّ الدِّيَةَ تَلْزِمُ الْعَاقِلَةَ ابْتِدَاءً.

وَقَالَ الشَّيْخُ: بَلْ يَتَحَمَّلُهَا، وَإِنْ سَلِمَ فَمَعَ وَجُودِهِمْ.

وَقِيلَ: بَلْ فِي مَالِهِ.

وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا لَا عَاقِلَةَ لَهُ فَقِيلَ: كَمُسْلِمٍ.

وَقِيلَ: فِي مَالِهِ (م ٣) ^(١).

كَمَنْ رَمَى سَهْمًا ثُمَّ اسْلَمَ أَوْ كَفَرَ قَبْلَ إِصَابَتِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَكَجَنَابَةِ مُرْتَدٍّ، وَحَكِيمِي وَجْهٍ.

وَإِنْ تَغَيَّرَ ذَنْبُ جَارِحٍ خَالَتِي جَرْحٍ وَزَهْوَقٍ عَقَلَتْ عَاقِلَتُهُ خَالَ الْجَرْحِ.

وَقِيلَ: أَرْضُهُ.

وَقِيلَ: الْكُلُّ فِي مَالِهِ، وَإِنْ انْجَرَّ وَلَا ابْنَ مُعْتَقَةٍ بَيْنَ جَرْحٍ أَوْ رَمَى وَتَلَفَ فَكَتَغْيِيرِ دِينٍ.

فصل

وَلَا تَحْمِلُ عَاقِلَةُ عَمْدًا وَلَا اغْتِرَافًا لَمْ تُصَدِّقْهُ بِهِ وَلَا صَلَاحًا، وَفَسْرُهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِصُلْحِهِ عَنْ دَمِ الْعَمْدِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: يُغْنِي عَنْهُ ذِكْرُ الْعَمْدِ، بَلْ مَعْنَاهُ صَالِحٌ عَنْهُ صَلَاحٌ إِنْكَارٍ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّوَضَةِ، وَلَا قِيَمَةَ ذَاتِيَّةً أَوْ عَيْنِيَّةً، أَوْ قِيَمَةَ طَرَفِيَّةٍ، وَلَا جَنَابَتِهِ، وَلَا دُونَ ثُلُثِ الدِّيَةِ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

وَتَحْمِلُ الْغُرَّةَ تَبِيحًا لِلدِّيَةِ الْأَمِّ، إِلَّا إِنْ تَأَخَّرَ مَوْتُ الْأُمِّ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: هَذَا مِنْ قِبَلِ أَنَّهَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَقَالَ: الْجَنَابَةُ عَلَيْهِمَا وَاحِدَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا

دِيَةً فَقَدْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا، فَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ خَبَرُ الْمَرْأَةِ الَّتِي قَتَلَتْ الْمَرْأَةَ وَجَنَيْنَهَا.

قَالَ: فَوَجْهُ الدَّلِيلِ: أَنَّهُ قَضَى بِلَدِيَّةِ الْجَنِينِ عَلَى الْجَنَابَةِ حَيْثُ لَمْ تَبْلُغِ الثُّلُثَ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِذَا شَرِبَتْ دَوَاءً عَمْدًا فَاسْقَطَتْ جَنِينًا فَالدِّيَةُ عَلَى الْعَاقِلَةِ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ احْتِمَالٌ: تَحْمِيلُ الْقَلِيلِ.

وَعَمْدٌ مُعَيَّنٌ كَمَجْنُونٍ.

وَعَنْهُ: فِي مَالِهِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالْحَلُولَانِي: مُغْلَظَةٌ.

وَفِي الْوَاضِحِ رَوَايَةٌ: فِي مَالِهِ بَعْدَ عَشْرِ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: مَا أَصَابَ الصَّبِيَّ مِنْ شَيْءٍ فَعَلَى الْآبِ إِلَى قَدْرِ ثُلُثِ الدِّيَةِ، فَإِذَا جَاوَزَ ثُلُثَ الدِّيَةِ فَعَلَى الْعَاقِلَةِ، فَهَذَا

رَوَايَةٌ لَا تَحْمِلُ الثُّلُثَ، وَتَحْمِلُ شَيْبَةَ عَمْدٍ مُوَجَّاهًا فِي ثَلَاثِ سَبْعِينَ، نَصٌّ عَلَيْهِ كَخَطِّإِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن كان ذميًّا لا عاقلة له فقل: كمسلم، وقيل: في ماله). انتهى.

أحدهما: يكون في ماله، وهو الصحيح.

قطع به القاضي في كتبه.

وجزم به في المغني، والمقنع، والشرح وشرح ابن منبج، والوجيز، وغيرهم.

وقدّمه في الرعاية الكبرى.

والقول الآخر: حكمه حكم المسلم.

قدّمه في المحرّر.

وَعَنْهُ: مُؤَجَّلًا كَذَلِكَ فِي مَالِ جَانٍ وَقِيلَ: خَالًا.
 قَدَّمَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ، وَالرَّعَايَةِ كَغَيْرِهِ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ: تَحْمِيلُهُ خَالًا.
 وَفِي التَّبَصُّرَةِ: لَا تَحْمِلُ عَمْدًا وَلَا صَلَاحًا وَلَا اغْتِرَافًا وَلَا مَا دُونَ الثَّلَاثِ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ فِي مَالِ جَانٍ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ.
 وَقَالَ الْخِرَقِيُّ: تَحْمِيلُهُ الْعَاقِلَةُ^(١).
 وَفِي الرُّوضَةِ: دِيَّةُ الْخَطِئِ فِي خَمْسِ سِنِينَ، فِي كُلِّ سَنَةٍ خُمُسُهَا، وَيَجْتَهِدُ حَاكِمٌ فِيمَا تَحْمِيلُهُ الْعَاقِلَةُ، فَيَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مَا يَسْهُلُ، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَعَنْهُ: يَحْمِلُ الْمُسِيرُ مَالَكَ نَصَابٍ عِنْدَ خُلُولِ الْحَوْلِ فَاضِلًا عَنْهُ، كَالْحَجِّ وَكَفَّارَةِ ظَهَارٍ نِصْفُ دِينَارٍ، وَالْمُتَوَسِّطُ رُبْعًا، وَفِي تَكَرُّرِهِ فِي الْأَحْوَالِ وَجْهَانِ (م ٤)^(٢).
 وَيَبْدَأُ بِالْأَقْرَبِ كَارِثٍ، قَالَ أَحْمَدُ: الْآبُ فَمَنْ دُونَهُ الْأَقْرَبُ فَلَا أَقْرَبَ.
 وَفِي الْوَاضِحِ، وَالْمُذْهَبِ، وَالتَّرْغِيبِ: الْآبَاءُ ثُمَّ الْأَبْنَاؤُ.
 وَقِيلَ: مُدَلِّ بِأَبٍ كَمُدَلِّ بِأَبَوَيْنِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي مُسَاوَاةِ أَخٍ لآبٍ لِأَبَوَيْنِ رَوَاتَيْنِ، وَخَرَجَ مِنْهَا مُسَاوَاةٌ بَعِيدٍ لِقَرِيبٍ.
 وَنَقَلَ الْفَضْلُ وَابْنُ مَنْصُورٍ أَنَّ عَمَرَ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَى الْمَرَاةِ فَاَسْتَقَطَّتْ قَالَ لِعَلِيٍّ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَقْسِمَهَا عَلَى قَوْمِكَ، يَقُولُ:
 عَلَى قُرَيْشٍ، فَقَسَمَهَا عَلَيْهِمْ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يَضْرِبُ عَلَى عَاقِلَةٍ مُعْتَقَةٍ فِي حَيَاةٍ مُعْتَقَةٍ، بِخِلَافِ عَصَبَةِ النَّسَبِ، كَذَا قَالَ.
 وَنَقَلَ حَرْبٌ: وَالْمَوْلَى يَعْقِلُ عَنْهُ عَصَبَةُ الْمُعْتَقِ.
 وَتُؤَخَّذُ مِنْ بَعِيدٍ لِعَيْنَةٍ قَرِيبٍ.
 وَقِيلَ: يَبْعَثُ إِلَيْهِ فَإِنْ تَسَاوَا وَكَثُرُوا وَزَعَّ الْوَاجِبُ بَيْنَهُمْ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَمَا أَوْجَبَ ثَلَاثُ دِيَّةٍ فَأَقْلُ أُخِذَ فِي رَأْسِ الْحَوْلِ، وَثَلَاثِيهَا فَأَقْلُ فَمِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ ثَلَاثُ وَبَقِيَّتُهُ فِي رَأْسِ آخَرَ، وَإِنْ أَوْجَبَ دِيَّةً فَكَثُرَ فَمِنْ كُلِّ حَوْلٍ ثَلَاثُ.
 وَعِنْدَ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ: دِيَّةُ نَفْسٍ فِي ثَلَاثِ.
 وَقِيلَ: الْكُلُّ، وَإِنْ قَتَلَ اثْنَيْنِ فَدِيَّتُهُمَا فِي ثَلَاثِ، كَأَذْهَابِهِ بِجَنَائِيهِ سَمْعًا وَيَصْرًا.
 وَقِيلَ: فِي سِتٍّ، وَابْتِدَاءُ الْحَوْلِ مِنَ الزُّهْقِ، وَفِي الْجُرْحِ مِنَ الْبُرْءِ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: مِنَ الْجَنَائِيَةِ فِي قَتْلِ مُوَحٍّ وَجُرْحِ لَمْ يَسِرْ، وَمَنْ صَارَ أَهْلًا عِنْدَ الْحَوْلِ لَزِمَهُ، فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ حَدَثَ مَا بَعْدَ بَعْدَ الْحَوْلِ فَقَسَطَهُ، وَإِلَّا سَقَطَ.

(١) تنبيه: قوله: (وقال الخرقى: تحمله العاقلة).

يعني: العمد، والصلح، والاعتراف وما دون الثلث، ليس هذا في الخرقى. ولعل هذا من تمة نقل صاحب التبصرة، وأنه نقله عن الخرقى في غير كتابه، وإلا فهو خطأ.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وفي تكرره في الأحوال وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الفصول، والكافي، والمغني، والمنع، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنظم، وغيرهم. أحدهما: يتكرر النصف دينار، والرُّبُع دينار في الأحوال الثلاثة، على الغني، والمتوسط.

قدّمه ابن رزين في شرحه، وهو ظاهر كلام جماعة، فيجب في كلِّ حول على الغني نصف دينار، وعلى المتوسط ربع دينار.

قال في الكافي: لأنه قدرٌ يتعلق بالحول على سبيل المواساة، فيتكرر بالحول كالزكاة. انتهى.

والوجه الثاني: لا يتكرر، بل يقسط على الغني النصف دينار في الأحوال الثلاثة، وكذلك المتوسط يقسط عليه الربع دينار في الأحوال الثلاثة، صرح به في الفصول، وأزال الإشكال.

قال في الكافي: لو قلنا يتكرر لأفصى إلى إيجاب أكثر من أقل الزكاة، فيكون مضراً. انتهى.

قال في المغني والشرح: لأن في إيجاب زيادة على النصف إيجاباً لزيادة على أقل الزكاة فيكون مضراً. انتهى.

فهذه أربع مسائل في هذا الباب، وليس في باب كفارة القتل شيء مما نحن بصدد.

باب كفارة القتل

تَلْزَمُ كُلُّ قَاتِلٍ وَلَوْ بِسَبَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، لِكُلِّ مَقْتُولٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَوْ مُسْتَأْمَنًا. وَقِيلَ: وَلَوْ مُضْغَةً لَمْ تَتَّصُرْ.

وَفِي الْإِرْشَادِ: إِنْ جَنَى عَلَيْهَا فَالْقَتْلُ جَنَيْنَيْنِ فَأَكْثَرُ، فَقِيلَ: كَفَّارَةٌ.

وَقِيلَ: تَتَعَدَّدُ فَيُخْرَجُ مِثْلُهُ فِي جَنَيْنٍ وَأُمِّهِ.

وَعَنْهُ: يَكْفِي الْمُشْتَرِكِينَ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: لَا تَلْزَمُ قَاتِلٌ نَفْسِهِ.

وَعَنْهُ: وَلَا كَافِرًا، بِنَاءٍ عَلَى كَفَّارَةِ الظَّهَارِ، قَالَهُ فِي الرِّوَاظِحِ.

وَفِي الْإِتِّصَارِ فِي أَخْرَاجِ وَاجِبِ حَجٍّ لَا يَلْزَمُ مَجْنُونًا، وَاخْتَارَ أَنْ قَتَلَ الْجَاهِلِيَّةُ الْمَوْتَةَ كَانُوا مُعْتَقِدِينَ الْحِلَّ، وَالْجَهْلُ بِالْحُكْمِ كَالْخَطَأِ.

وَكَذًا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ إِنْ صَحَّ مَا رَوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ عُمَرَ أَنْ يُعْتِقَ عَنْ كُلِّ مَوْتَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَقَبَةً.

وَلَا تَلْزَمُ قَاتِلًا حَرْبِيًّا، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَلَا قَاتِلًا نِسَاءً حَرْبٍ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ، وَقَوْدًا وَحَدًّا، وَصَائِلًا وَبَاعِيًّا.

وَفِيهِ فِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ عَلَى رَوَايَةٍ لَا ضَمَانَ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي بَابِ دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ تَجِبُ فِيهِ الْكَفَّارَةُ، وَالذِّبَّةُ، ثُمَّ قَالَ: وَفِي وَجُوبِ الذِّبَّةِ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تَلْزَمُ فِي الْعَمْدِ، وَاحْتِجَّ غَيْرُ وَاحِدٍ بِقَوْلِهِ: «فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ» [النساء: ٩٣]، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسْقُطُ بِالتَّكْفِيرِ احْتَاجَ دَلِيلًا يَثْبُتُ بِمِثْلِهِ نَسْخُ الْقُرْآنِ.

زَادَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَأَيْنَ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا تَابَ مِنْ قَتْلِ أَوْ كُفْرٍ قَدْ شَاءَ أَنْ يَغْفَرَ لَهُ.

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ وَغَيْرُهُمَا، كَشِبَتْهُ عَلَى الْأَصَحِّ، وَمَنْ لَزِمَتْهُ فَقِي مَالِهِ.

وَقِيلَ: مَا حَمَلَهُ بَيِّنَةُ الْمَالِ مِنْ خَطَأِ إِمَامٍ وَحَاكِمٍ فَبِيهِ.

وَيُكَفَّرُ عَنْ غَيْرِ مُكَلَّفٍ مِنْ مَالِهِ وَلِيَّهِ، نَقَلَ مُهَنَّا: الْقَتْلُ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَالزُّنَا لَهُ كَفَّارَةٌ.

وَنَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ: لَيْسَ بَعْدَ الْقَتْلِ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الزُّنَا.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ بَعْدَ الشَّرِكِ الْقَتْلُ، وَنَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الْمَرْبِيِّ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ.

باب القَسَامَةِ

وَهِيَ أَيْمَانٌ مُكَرَّرَةٌ فِي دَعْوَى قَتْلِ مَعْصُومٍ، وَظَاهِرُ الْحَرْثِيِّ مُوجِبٌ لِلْقَوْدِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ عَنْهُ: عَمْدًا، وَالنَّصُّ: أَوْ خَطَأً.

وَقِيلَ: لَا قَسَامَةَ فِي عَبْدٍ وَكَافِرٍ، كَطَرَفٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَيَشْتَرِطُ لَهَا اللَّوْثُ، وَهُوَ الْعَدَاوَةُ وَلَوْ مَعَ سَيِّدِ عَبْدٍ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ: وَعَصَبَةٌ مَقْتُولٌ، نَحْوُ مَا كَانَ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَأَهْلِ خَيْبَرَ وَكَالْقَبَائِلِ الَّتِي يَطْلُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا بِثَارٍ.

وَنَقَلَ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ: عَدَاوَةٌ أَوْ عَصَبِيَّةٌ.

وَعَنْهُ: أَنَّهُ مَا يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ صِحَّةُ الدَّعْوَى بِهِ، كَتَفَرُّقِ جَمَاعَةٍ عَنْ قَتِيلٍ، وَوُجُودِ قَتِيلٍ عِنْدَ مَنْ مَعَهُ سَيْفٌ مُلْطَخٌ

بِدَمٍ، وَشَهَادَةُ مَنْ لَا يَثْبُتُ بِشَهَادَتِهِمْ قَتْلٌ، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ وَأَبْنُ رَزِينٍ وَهَنِيخْنَا وَغَيْرُهُمْ.

وَقَوْلُ الْمَجْرُوحِ فَلَانِ جَرَحَنِي لَيْسَ لَوْنَا.

وَنَقَلَ الْمُيَمُونِيُّ: أَذْهَبَ إِلَى الْقَسَامَةِ إِذَا كَانَ ثَمَّ لَطَخٌ، إِذَا كَانَ ثَمَّ سَبَبٌ بَيْنَ، إِذَا كَانَ ثَمَّ عَدَاوَةٌ، إِذَا كَانَ مِثْلُ الْمُدْعَى

عَلَيْهِ يَفْعَلُ هَذَا.

وَعَنْهُ: يَشْتَرِطُ مَعَ الْعَدَاوَةِ أَثَرُ الْقَتْلِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ كَدَمٌ مِنْ أَذْنِهِ، وَفِيهِ مِنْ أَنْفِهِ وَجْهَانِ (م ١) ^(١).

وَيَتَوَجَّهُ: أَوْ مِنْ شَفَقَتِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَيْسَ أَكْثَرًا، وَاشْتَرِطَ الْقَاضِي أَنْ لَا يَخْتَلِطَ بِالْعَدُوِّ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ أَدْعَى قَتِيلٌ عَلَى مُحَلَّةٍ بَلَدٍ كَبِيرٍ يَطْرُقُهُ غَيْرُ أَهْلِهِ ثَبُتَ الْقَسَامَةُ فِي رَوَايَةٍ.

وَيَشْتَرِطُ تَكْلِيفُ الْقَاتِلِ، لِصِحِّحِ الدَّعْوَى وَإِمْكَانُ الْقَتْلِ مِنْهُ، وَالْأَكْثَرُ الدَّعَاوَى وَصِفَةُ الْقَتْلِ، فَلَوْ اسْتَحْلَفَهُ الْحَاكِمُ

قَبْلَ تَفْصِيلِهِ لَمْ يُعْتَدَ بِهِ، لِعَدَمِ تَحْرِيرِ الدَّعْوَى وَطَلَبِ الْوَرْتَةِ، وَكَذَا اتَّفَقَهُمْ عَلَى الْقَتْلِ وَعَيْنُ الْقَاتِلِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَكْذِبْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَمْ يَقْدَحْ، كَغَيِّبَتِهِ وَعَدَمِ تَكْلِيفِهِ وَنُكُولِهِ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمْ؛ وَهَلْ يَحْلِفُ خَمْسِينَ

يَمِينًا أَوْ بِقِسْطِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٢) ^(٢).

وَيَأْخُذُ نَصِييَهُ، ثُمَّ إِنْ زَالَ الْمَانِعُ عَنْ صَاحِبِهِ حَلَفَ بِقِسْطِهِ.

وَقِيلَ: خَمْسِينَ، وَيَأْخُذُ، وَعَلَى هَذَا إِنْ اخْتَلَفَ التَّعْيِينُ أَقْسَمَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى مَنْ عَيْنُهُ، وَمَتَى فُقِدَ اللَّوْثُ حَلَفَ الْمُدْعَى

عَلَيْهِ يَمِينًا.

وَعَنْهُ: خَمْسِينَ وَبَرٍّ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وعنه يشترط في العداوة أثر القتل، اختاره أبو بكر، كدم في أذنه، وفيه من أنفه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، وشرح ابن رزین.

أحدهما: يكون لوْنَا وهو الصواب، كما لو خرج من أذنه، وهو ظاهر كلام جماعة.

والوجه الثاني: لا يكون لوْنَا.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وهل يحلف خمسين يمينًا أو بقسطه؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والهادي، والمحزر، والحاوي الصغير،

والزررشي، وغيرهم.

أحدهما: يحلف خمسين يمينًا اختاره أبو بكر في الخلاف.

وجزم به الأدمي في منتخبه ومنوره.

وقدّمه في الرعايتين، والنظم.

والوجه الثاني: يحلف بقسطه.

اختاره ابن حامد، وجزم به في الوجيز

وَعَنْهُ: لَا يَمِينَ فِي عَمَلٍ، وَهِيَ أَشْهَرُ.
وَلَا قَسَامَةٌ مَعَ عَدَمِ تَعْيِينِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: نَحْوُ: قَتَلَهُ هَذَا مَعَ جَمَاعَةٍ.
أَوْ قَتَلَهُ أَحَدُهُمَا، وَفِي الْمَغْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَالْقَاضِي يُبَوِّهَانِ فِي: قَتَلَهُ زَيْدٌ وَآخَرُ لَا أَعْرِفُهُ.
وَقَالَ آخَرُ: قَتَلَهُ عَمْرُو وَآخَرُ لَا أَعْرِفُهُ، وَيُقْبَلُ تَعْيِينُهُ بَعْدَ قَوْلِهِ لَا أَعْرِفُهُ وَفِي التَّرْغِيبِ أَحْتِمَالٌ.
قَالَ أَحْمَدُ: وَلَا قَسَامَةٌ عَلَى أَكْثَرِ مَنْ وَاحِدٍ، إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ».
وَعَنْهُ: بَلَى، فِي غَيْرِ قَوْدٍ، وَتَجِبُ الدِّيَّةُ، فَلَوْ ادَّعَى عَلَى اثْنَيْنِ عَلَى أَحَدِهِمَا لَوَثَّ خَلَفَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ وَأَخَذَ يَصِفُ
الدِّيَّةَ، وَالْآخَرُ إِنْ خَلَفَ بَرِيءٌ، وَإِنْ نَكَلَ فِيهِ الْحَكْمُ عَلَيْهِ الْوَجْهَانِ، وَلَوْ عَيْنَ بَعْضَهُمْ قَاتِلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَهَذَا أَيْضًا،
خَلَفًا عَلَى الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ وَأَخَذًا يَصِفُ الدِّيَّةَ.
وَيَجِبُ الْقَوْدُ فِي قَسَامَةِ الْعَمْدِ بِشَرْطِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، كَسَائِرِ قَتْلِ الْعَمْدِ.
قَالَ أَحْمَدُ: الَّذِي يَدْفَعُ الْقَتْلَ فِي هَذَا قَدْ يَبِيحُهُ بِإِسْرَ مِنْهُ، فَيَبِيحُهُ بِالظَّنِّ، فَلَوْ حَمَلَ عَلَيْهِ بِسِلَاحٍ لِيَأْخُذَ مَتَاعَهُ أَلَيْسَ
دُمُهُ هَذَرًا؟

وَأِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَنْلَهُ بِشَيْءٍ، فَكَذًا بِمَا وَقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَرَفُوهُ وَيُقْسِمُونَ عَلَيْهِ.
وَيَنْبَغُ فِي الْقَسَامَةِ بِإِيمَانِ ذُكُورِ الْعَصَبَةِ الْعُدُولِ أَوَّلًا نَصٌّ عَلَيْهِ الْوَارِثِينَ.
وَعَنْهُ: أَوْ لَا، نَصَرَهَا جَمَاعَةٌ فَيُقْسِمُ مَنْ عَرَفَ وَجْهَ نَسَبِهِ مِنَ الْمَقْتُولِ، لَا أَنَّهُ مِنَ الْقَبِيلَةِ فَقَطْ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.
وَسَأَلَهُ الْمِمْوْنِيُّ: إِنْ لَمْ يَكُنْ أَوْلِيَاءُ؟ قَالَ: فَقَبِيلَتُهُ الَّتِي هُوَ فِيهَا وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ.
وَلَا تُقْسِمُ أَثْنَى، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ تُقْسِمُ فِي الْخَطِّ، وَفِي خَثْنَى وَجْهَانِ (م ٣) ^(١).
وَلَا مُرْتَدٌّ وَقَتَ مَوْتِ مَوْرُوئِهِ الْحُرِّ، لِعَدَمِ إِرَائِهِ وَلَوْ أَسْلَمَ، بَلْ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَيَحْلِفُونَ خَمْسِينَ بِقَدْرِ إِرَائِهِمْ وَيَكْمُلُ الْكَسْرُ
وَإِنْ انْفَرَدَ وَاحِدٌ خَلَفَهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَنَقَلَ الْمِمْوْنِيُّ: لَا أَجْتَرِئُ عَلَيْهِ، النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَخْلِفُ مِنْكُمْ خَمْسُونَ».
قُلْتُ: فَمَنْ اخْتِجَ بِالْوَاحِدِ؟ قَالَ: يَخْتِجُ بِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ، فَصَرَّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ.
وَفِي مُحْتَضَرِ ابْنِ رَزِينَ يَخْلِفُ وَلِيُّ يَمِينًا.
وَعَنْهُ: خَمْسِينَ، وَإِنْ جَاوَزُوا خَمْسِينَ خَلَفَ خَمْسُونَ كُلُّ وَاحِدٍ يَمِينًا، وَفِي اخْتِبَارِ كَوْنِ الْإِيمَانِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فِيهِ
وَجْهَانِ أَصْلُهُمَا الْمَوَالاةُ ^(٢) (م ٤) ^(٣).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي خثنى وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والحزر، والشرح، والحاوي الصغير، والزركشي، وغيرهم.
أحدهما: لا مدخل له، كالنساء، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام الحرقي.
وصححه في النظم، وجزم به في الوجيز، والمنور، وقدمه في الرعايتين.
والوجه الثاني: له مدخل كالرجل، فيحلف.

(٢) تنبيه: قوله: (أصلهما الموالاة)، يعني: أن الإيمان هل تجب الموالاة فيها أم لا؟
والصحيح من المذهب: أنها لا تجب، قطع به الشيخ في المغني، والشارح وشرح ابن رزين وغيرهم.

(٣) (مسألة - ٤): قوله: (وفي اعتبار كون الإيمان في مجلس واحد فيه وجهان أصلهما الموالاة). انتهى.
أحدهما: لا يعتبر المجلس، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب.
وقطع به في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
وقدمه في الرعايتين وغيره.

والوجه الثاني: يعتبر.

فَإِنْ أُعْتِبِرَ فَخَلَفَ ثُمَّ جُنْ أَوْ عَزَلَ الْحَاكِمُ بَنَى، لَا وَارَثَهُ، وَوَارَثَهُ كَهُوَ.
وَفِي الْمُتَخَبِّبِ إِنْ لَمْ يَكُنْ طَالِبٌ فَلَهُ الْحَقُّ ابْتِدَاءً، وَلَا بُدَّ مِنْ تَفْصِيلِ الدَّعْوَى فِي يَمِينِ: الْمُدَّعِي.
وَمَتَى خَلَفَ الذَّكُورُ فَالْحَقُّ لِلْجَمِيعِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْعَمْدُ لِلذَّكُورِ الْعَصَبَةِ، وَالسَّيِّدُ كَوَارِثُ، وَإِنْ نَكَلُوا أَوْ كَانُوا نِسَاءً
خَلَفَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ خَمْسِينَ.
وَعَنْهُ: يَغْرُمُ الدِّيَّةَ.
وَعَنْهُ: مِنْ بَيْتِ الْمَالِ.
اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَقَدَّمَ فِي الْمَوْجِزِ: يَمِينًا وَاحِدَةً، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي التَّبَصُّرَةِ.
فَإِنْ ادَّعَى عَلَى جَمَاعَةٍ وَصَحَّ، فَقِيلَ: يَخْلِفُ كُلُّ وَاحِدٍ خَمْسِينَ.
وَقِيلَ: قَسَطُهُ بِالسُّوَيْةِ (م ٥) (١).
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: لَا تَصِحُّ يَمِينُهُ إِلَّا بِقَوْلِهِ: مَا قَتَلْتُهُ وَلَا أَهَنْتُ عَلَيْهِ وَلَا تَسَبَّيْتُ، لِئَلَّا يَتَأَوَّلَ، وَيُعْتَبَرُ حُضُورُ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ
وَقَتَّ يَمِينِهِ، كَالْيَمِينَةِ عَلَيْهِ، وَحُضُورُ الْمُدَّعِي، ذِكْرُهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.
وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الْأَوْلِيَاءُ يَمِينَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَذَاهِ الْإِمَامُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَإِنْ نَكَلَ فَعَنْهُ كَذَلِكَ.
وَعَنْهُ: يُجْبَسُ حَتَّى يَقْرَأَ أَوْ يَخْلِفَ.
وَعَنْهُ: يَلْزَمُهُ الدِّيَّةُ، وَهِيَ أَظْهَرُ (م ٦، ٧) (٢).

(١) (مسألة - ٥): قوله: (فإن ادَّعى على جماعة وصحَّ، فقل: يحلف كل واحد خمسين، وقيل: قسطه بالسُّوَيْة). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والحاوي الصغير، والزركشي.

أحدهما: يحلف كل واحد خمسين يمينًا، وهو الصحيح.

قدَّمه في المغني، والشرح ونصراه، وابن رزين، وصاحب الرعايتين، والنظم، وغيرهم.

والوجه الثاني: يحلف كل واحد منهم بقسطه، ويكون بالسُّوَيْة بينهم.

(٢) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وإن لم يرض الأولياء يمين المدعى عليه فذاه الإمام من بيت المال، وإن نكل فعنه كذلك).

وعنه: يجبس حتى يقرأ أو يحلف، وعنه: تلزمه الدِّيَّة، وهو أظهر. انتهى.

اشتمل كلامه على مسألتين:

(المسألة الأولى - ٦): إذا طلبوا إيمانهم ونكلوا، فهل يجبس حتى يقرأ، أو يحلف، أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه الزركشي.

أحدهما: لا يجبس، وهو الصحيح.

جزم به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقتنع، والهادي، والوجيز، وغيرهم.

وقدَّمه في المغني، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

والرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يجبس حتى يقرأ أو يحلف.

تنبيه: ظهر ثَمَّا تقدُّمُ أَنْ فِي إِطْلَاقِ الْمُصَنَّفِ شَيْئًا، وَأَنَّ الْأَوَّلَى أَنَّهُ كَانَ يَقْدَمُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ.

(المسألة الثانية - ٧): إذا قلنا: لا يجبس فهل تلزمه الدِّيَّة أو تكون في بيت المال؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والهادي، والزركشي، وغيرهم.

إحدهما: تلزمه الدِّيَّة، وهو الصحيح.

قال المصنَّف هنا: (وهو أظهر).

واختاره أبو بكر، والشَّريف وأبو الخطَّاب، والشَّيْخُ الْمُوقِفُ وغيرهم، وصحَّحه الشَّارِحُ، والنَّاظِمُ.

وقدَّمه في الرعايتين.

والرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يكون في بيت المال، قدَّمه في المحرر، والحاوي الصغير.

فهذه سبع مسائل في هذا الباب.

وَلَوْ رَدَّ الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعِي فَلَيْسَ لِلْمُدَّعِي أَنْ يَخْلِفَ، وَفِي التَّرْغِيبِ عَلَى رَدِّ الْيَمِينِ وَجْهَانِ، وَأَنْهُمَا فِي كُلِّ نَكْوَلٍ عَنْ يَمِينٍ مَعَ الْعَوْدِ إِلَيْهَا فِي مَقَامٍ آخَرَ، هَلْ لَهُ ذَلِكَ لِنَعْدُوِّ الْمَقَامِ أَمْ لَا؟ لِنَكْوَلِهِ مَرَّةً. وَيَقْدِي مَيِّتٌ فِي رَحْمَةٍ، كَجُمُعَةٍ وَطَوَافٍ، مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَاحْتِجَ أَحْمَدُ بِعُمَرَ وَعَلِيٍّ. وَعَنْهُ: هَذَرٌ.

وَعَنْهُ: فِي صَلَاةٍ لَا حَاجَ لِإِمْكَانِ صَلَاتِهِ فِي غَيْرِ زِحَامٍ خَالِيًا. وَتَقِيلُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: لَا بَأْسَ أَنْ يَدِيَهُ سُلْطَانٌ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَهَذَا اسْتِحْبَابٌ.

وَلِنْ كَانَ قَبِيلًا وَتَمَّ مِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ أُخِذَ بِهِ نَقْلُهُ مَهْنًا، وَسَأَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ عَنْ قَبِيلٍ بَيْنَ قَرَيْتَيْنِ؟ قَالَ: هَذَا قَسَامَةٌ.

قَالَ الْمُرُودِيُّ: وَاحْتِجَ أَحْمَدُ بِعُمَرَ أَنَّهُ جَعَلَ الدِّيَةَ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: أَذْهَبَ إِلَى خَدِيثِ عُمَرَ: «قِيسُوا مَا بَيْنَ الْحَيَيْنِ فَإِلَى إِلَيْهِمَا كَانَ أَقْرَبَ فَخُذْهُمْ بِهِ» فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتُغَرِّمُنَا وَتُحْلِفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَحْلَفَ خَمْسِينَ رَجُلًا بِاللَّهِ مَا قَتَلْتُ وَلَا عَلِمْتُ قَاتِلًا.

قَالَ عُمَرُ: وَهَذَا إِزَالَةُ الْقَوْدِ بِالْيَمِينِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «وُجِدَ قَبِيلٌ بَيْنَ قَرَيْتَيْنِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَرَعَ مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى أَحَدِهِمَا أَقْرَبَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى شَيْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَالْقَاءُ عَلَى أَقْرَبِهِمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كتاب الحدود

تَحْزَمُ إِقَامَةَ حَدٍّ إِلَّا لِإِمَامٍ أَوْ نَائِبِهِ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا إِلَّا لِقَرِينَةٍ، كَتَلَّبَ الْإِمَامُ لَهُ لِيَقْتُلَهُ، وَعَلَى الْأَوَّلِ لَا ضَمَانَ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَلِسَيِّدٍ مُكَلَّفٍ عَالِمٍ بِهِ، وَالْأَصَحُّ حُرٌّ.
 وَقِيلَ: ذَكَرَ عَدْلٌ إِقَامَتَهُ عَلَى الْأَصَحِّ عَلَى رَقِيقِهِ الْكَامِلِ رَقُهُ، كَتَغْزِيرٍ.
 وَقِيلَ: غَيْرُ الْمَكَاتِبِ^(١).
 وَقِيلَ: وَغَيْرُ مَرْهُونَةٍ وَمُسْتَأْجَرَةٍ، كَأَمَةِ مَرْوُجَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَفِيهَا وَجْهٌ، وَصَحْحُهُ الْحُلُوتَانِي.
 وَنَقَلَ مُهْنًا: إِنَّ كَانَتْ قِيًّا.
 وَنَقَلَ ابْنُ مُنْصُورٍ: إِنَّ كَانَتْ مُحَصَّنَةً فَالسُّلْطَانُ، وَأَنَّهُ لَا يَبِيعُهَا حَتَّى تُحْدَ.
 وَجَعَلَ فِي الْأَنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ مَرْهُونَةً، وَمَكَاتِبَةً أَصْلًا لِمَرْوُجَةٍ.
 وَقِيلَ: يَقِيمُهُ وَلِيُّ أَمْرٍ، وَمَنْ أَقَامَهُ فَيُفَرِّقُ.
 وَيَسْمَعُ الْبَيْتَةَ حَاكِمٌ، وَفِيهِ هُوَ وَجْهَانِ، مَعَ عِلْمِهِ شُرُوطَهَا (م ١)^(٢).
 وَنَصُّهُ: يَقِيمُهُ بِعِلْمِهِ.
 وَعَنْهُ لَا، اخْتَارَهُ الْقَاضِي
 وَنَقَلَ الْيَمُونِيُّ وَجُوبَ بَيْعِ رَقِيقٍ ذَنِي فِي الرَّابِعَةِ، وَفِي قَتْلِهِ لِرُدَّةٍ وَقَطْعِهِ لِسَرْقَةٍ رَوَايَتَانِ (م ٢)^(٣).
 وَيَأْتِي فِي التَّغْزِيرِ وَجُوبُ إِقَامَةِ الْحَدِّ.

(١) تنبيه: قوله: (ولسيد إقامته على رقيقه، وقيل: غير مكاتب). انتهى.
 فقدم: أن له إقامته على مكاتبه، ولم أعلم له متابًا، والقول بأنه لا يقيم عليه هو الصحيح اختاره الشيخ الموفق، وابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به في المقنع، والوجيز، وشرح ابن منجأ ونهاية ابن رزين ومتنخب الأدمي.
 قال في المنور: وملكه السيد مطلقاً على قن.
 وقدمه في الشرح.

قال في الرعاية الكبرى: ولا يقيم الحد على مكاتبته.
 وأطلقهما في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
 (٢) (مسألة - ١): قوله: (ويسمع البيعة حاكم، وفيه هو وجهان مع علمه شروطها). انتهى.
 أحدهما: يسمعها وقيمه كالحاكم، اختاره القاضي يعقوب.

وجزم به في المقنع، والوجيز، وغيرهما.
 وقدمه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والرعاية الكبرى.
 والوجه الثاني: لا يسمعها ولا يقيم.

قدمه في المغني، والشرح وشرح ابن رزين.

(٣) (مسألة - ٢): قوله: (وفي قتله لردة وقطعه لسرقه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمقنع، والبلغة، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.
 أحدهما: ليس له ذلك، وهو الصحيح، صححه في المغني، والشرح، والنظم ونصروه.
 واختاره ابن عبدوس في تذكرته.

وجزم به الأدمي في متنه، وقدمه في الكافي.

الرواية الثانية: له ذلك، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر.

وجزم به في الوجيز.

وظاهره: وَلَوْ كَانَ مِنْ يُقِيمُهُ شَرِيكًا لِمَنْ يُقِيمُهُ عَلَيْهِ فِي الْمَعْصِيَةِ أَوْ عَوْنًا لَهُ، وَقَالَ شَيْخُنَا. وَاحتج بما ذكره العلماء من أصحابنا وغيرهم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط بذلك، بل عليه أن يأمر وينهى ولا يجمع بين معصيتين.

وقال شيخنا: إن عصي الرقيق علانية أقام السيد عليه الحد، وإن عصى سرًا فبني على أن لا يجب عليه إقامته بل يخير بين سبته واستنابته بحسب المصلحة في ذلك، كما يخير اليهود على إقامة الحد بين إقامتها عند الإمام وبين السب على اليهود عليه واستنابته بحسب المصلحة، فإن ترجح أنه يتوب ستره.

وإن كان في ترك إقامة الحد عليه ضرر للناس كان في الرجوع رفعه إلى الإمام، ولهذا لم يقل أصحابنا إلا أن إقامة الحد يعلم، ولم يقولوا: إن ذلك عليه، وذلك لأنه لو وجب على من علم من رقيقه حدًا أن يقيم عليه مع إمكان استنابته لأفضى ذلك إلى وجوب هتك كل رقيق، وأنه لا يستر على أحد منهم.

وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، كذا قال.

ويقال: السيد في إقامته كالإمام، فيلزمه إقامته بثبوته عنده كالإمام، ولا يلزم ما ذكره بذليل الإمام، وإنما قال الأصحاب: للسيد إقامته لأنه استثنى من التحريم، وتوجه من قول شيخنا تخريج في الإمام، وغايته تخصيص ظاهر الأخبار بتقييد مطلقها، وهو جائز، ولكن الشأن في تحقيق دليل التخصيص، والتقييد.

وقيل: لو صي حد رقيق مؤليه. ويضرب الرجل قائمًا.

وعنه: قاعدة، بسوط لا خلقي ولا جديد، نص عليه.

قال في البلغة: ولتكن الحجارة متوسطة كالكمية.

وعند الخريفي: سوط عبيد دون حر بلا مد، لأنه محدث، نص عليه، ولا ربط، ولا يجرد بل مع قميص أو اثنين، نقل أبو الحارث، والفضل: وعليه ثبابة.

وعنه: يجوز تجريده، نقل عبد الله، والميموني: يجرد.

وإن كان السوط مغصوبًا أجزأ، على خلاف مقتضى النهي، لإجماع، ذكره في التمهيد، ولا يشق جلد ولا يئدي إنبطه في رفع يديه، نص عليه، ويفرق الضرب، وأوجه القاضي.

ويلزم إلقاء وجه ورأس وفرج ومقتل، وإن ضرب قاعدة فظهره ومقاربه.

ولا تعتبر الموالاة في الحدود، ذكره القاضي وغيره في موالاة الوضوء لإزالة العقوبة، وإسقاطه بالشبهة.

وقال شيخنا: فيه نظر، وما قاله أظهر، وتعتبر له النية، فلو جلدته للشفقة أثم وتبعده، ذكره في المشور عن القاضي، وظاهر كلام جماعة: لا، وهو أظهر، ولم يغيروا نية من يقيم أنه حد، مع أن ظاهر كلامهم يقيم الإمام أو نائبه لا يعتبر، ويأتي في حد القذف كلام القاضي.

وفي الفصول قيل فصول التغير: يحتاج عند إقامته إلى نية الإمام أنه يضرب لله عز وجل، ولما وصح الله ذلك، وكذلك الحداد إلا أن الإمام إذا تولى وأمر عبدًا أعجميًا يضرب لا علم له بالنية أجزأت نية، والعبد كالآلة، قال: ويحتمل أن تعتبر نية، كما نقول في غسل الميت تعتبر نية غاسله.

واحتج في منتهى الغاية لاعتبار نية الزكاة بأن الصرف إلى الفقير له جهات، فلا بد من نية التمييز، كالجلد في الحدود.

وقال شيخنا في تيمم كلامه السابق في آخر الصلح: فعلى الإنسان أن يكون مقصوده نفع الخلق، والإحسان إليهم، وهذا هو الرخمة التي بحث بها محمد ﷺ في قوله عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: ١٠٧].

لكن للاحتياج إلى دفع الظلم شرعت العقوبات، وعلى المقيم لها أن يقصد بها النفع، والإحسان، كما يقصد الوالد بعقوبة الولد، والطبيب بدواء المريض، فلم يأمر الشرع إلا بما هو نفع للعباد.

وَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْضِيَ ذَلِكَ.
 وَامْرَأَةُ كَرَجَلٍ، وَتَضْرِبُ جَالِسَةً، وَتَشُدُّ عَلَيْهَا يَدَاهَا، وَتُمْسِكُ يَدَاهَا لِشَلٍّ تَنْكَشِفُ، وَفِي الْوَاضِحِ،
 أَسْوَأُهَا كَذَلِكَ.
 وَجَلَدُ الرُّنَا أَشَدُّ، ثُمَّ الْقَذْفُ، ثُمَّ الشَّرْبُ، نَصُّ عَلَيْهَا، ثُمَّ التَّغْزِيرُ، وَلِلْإِمَامِ حَدُّهُ لِشَرْبِ بَجْرِيٍّ وَتَعَالٍ.
 وَفِي الْمَذْهَبِ، وَالْبُلْغَةِ: وَأَيْدٍ، وَفِي الْوَسِيلَةِ: يَسْتَوْفَى بِالسُّوْطِ فِي ظَاهِرِ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَالْخِرَقِيِّ.
 وَفِي الْمَوْجَزِ: لَا يُجْزَى بَيْنَ وَطَرَفِ تَوْبٍ.
 وَفِي التَّصْمِيمَةِ: لَا يُجْزَى بِطَرَفِ تَوْبٍ وَتَعَلٍ، وَيَحْرُمُ حَبْسُهُ بَعْدَ حَدِّهِ، نَقْلُهُ حَتْلُ.
 وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: مَنْ لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْحَدِّ وَضُرَّ النَّاسُ فَلِلْوَالِي لَا الْقَاضِي حَبْسُهُ حَتَّى يَتُوبَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ:
 حَتَّى يَمُوتَ.
 وَيَحْرُمُ الْأَدَى بِالْكَلَامِ كَالْتَّغْيِيرِ، عَلَى كَلَامِ الْقَاضِي وَابْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرِهِمَا، لِنَسْخِهِ بِشَرْعِ الْحَدِّ، كَنَسْخِ حَبْسِ الْمَرْأَةِ.
 وَلِأَنَّهُ يَكُونُ تَغْيِيرًا، وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَتَأْخِيرُ حَدِّهِ، وَإِنْ خِيفَ مِنَ السُّوْطِ لَمْ يَتَعَيَّنْ، عَلَى الْأَصَحِّ فَيَقَامُ بِطَرَفِ تَوْبٍ
 وَعُشْكُولُ نَحْلٍ حَسْبًا يَحْتَمِلُهُ.
 وَقِيلَ: ضَرْبُهُ بِمِائَةِ شِمْرَاخٍ.
 وَقِيلَ: يُؤْخَرُ لِحَرٍّ وَبَرْدٍ وَمَرَضٍ مَرَجُو الْبُرءِ، وَلَا ضَمِنَ، وَيُؤْخَرُ لِشَرْبٍ حَتَّى يَصْحُوَ، نَصُّ عَلَيْهِ وَلِقَطْعِ خَوْفِ التَّلْفِ.
 وَمَنْ مَاتَ فِي حَدٍّ وَلَوْ حَدَّ خُمْرٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، أَوْ تَغْيِيرٍ، وَلَمْ يَلْزَمْ تَأْخِيرُهُ، فَهَذَا.
 وَإِنْ زَادَ سَوْطًا، أَوْ فِي السُّوْطِ، أَوْ اعْتَمَدَ فِي ضَرْبِهِ، فَلَيْتُهُ، كَضَرْبِهِ بِسَوْطٍ لَا يَحْتَمِلُهُ، وَالْقَاءِ حَجَرٍ فِي سَفِينَةٍ مِثْلُهُ لَا
 يُغْرِقُهَا اتِّفَاقًا، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.
 وَعَنْهُ: يَنْصَفُهَا، وَقِيلَ: وَيَتَّهَ عَلَى الْأَسْوَاطِ^(١)، إِنْ زَادَ عَلَى الْآرَتَيْنِ، وَفِي وَاضِحِ ابْنِ عَقِيلٍ: إِنْ وَضَعَ فِي سَفِينَةٍ كُرًا
 فَلَمْ تَغْرُقْ ثُمَّ وَضَعَ قَفِيرًا فَغَرِقَتْ فَغَرِقَتْ بَيْنَهُمَا فِي أَقْوَى الْوَجْهَيْنِ، وَالثَّانِي بِالْقَفِيرِ، وَكَذَا الشَّيْخُ، وَالرَّيُّ، وَالسَّيْرُ بِالدَّابَّةِ
 فَرَأْسُخٍ، وَالسُّكْرُ بِالْقَذْحِ أَوْ الْأَقْدَاحِ.
 وَذَكَرَهُ أَيْضًا عَنِ الْمُحَقِّقِينَ كَمَا يَنْشَأُ الْغَضَبُ بِكَلِمَةٍ بَعْدَ كَلِمَةٍ وَيَمْتَلِئُ الْإِنَاءُ بِقَطْرَةٍ بَعْدَ قَطْرَةٍ، وَيَحْصُلُ الْعِلْمُ بِوَاحِدٍ
 بَعْدَ وَاحِدٍ.
 وَقَالَ أَيْضًا: لَا يَحْسُنُ أَنْ يَقَالَ أَرُونَنِي الْجُرْعَةَ، وَيَحْسُنُ أَنْ يَقَالَ غَرَّقِ السَّفِينَةَ هَذَا الْقَفِيرُ، وَقَالَ: لَا يَقَالُ لِسَفِينَةٍ ثَقِيلَةٍ
 بَوْرِقَهَا عَامٌ يَغْضُهَا فِي الْمَاءِ غَرِيقَةً بَغْضِ الْغَرَقِ، وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْغَرَقِ إِلَّا عَلَى غَمْرِ الْمَاءِ لَهَا، وَجَزَمَ أَيْضًا فِي السَّفِينَةِ بِأَنْ
 الْقَفِيرُ الْمَغْرُوقُ لَهَا.
 وَمَنْ أَمَرَ بِزِيَادَةِ فَرَادَ جَهْلًا ضَمِنَهُ الْأَمْرُ، وَإِلَّا فَوَجْهَانِ (م ٣)^(٢)، وَإِنْ تَعَمَّدَهُ الْعَادُّ فَقَطُّ أَوْ أَخْطَأَ.

(١) تنبيه: قوله: (وإذا زاد سوطًا، فديته، وعنه: نصفها). انتهى.

قَدْ جَوَّبَ الدُّبِّيَّ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ.

وَقَالَ فِي الْإِجَارَةِ: وَلَوْ جَاوَزَ الْمَكَانَ أَوْ زَادَ عَلَى الْحَمُولِ فَالْمُسْمَى مَعَ أَجْرِ الْمَثَلِ لِلزَّائِدِ، وَيَلْزَمُهُ قِيَمَةُ الدَّابَّةِ إِنْ تَلَفَتْ.

وَقِيلَ: نَصَفُهَا، كَسَوْطٍ فِي حَدِّهِ. انتهى.

فَظَاهَرَهُ الْقَطْعُ بِجَوَابِ نِصْفِ الدُّبِّيِّ إِذَا زَادَ سَوْطًا، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا قَدَّمَهُ فِي هَذَا الْبَابِ.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (ومن أمر بزيادة فراد جهلاً ضمنه الأمر، وإلا فوجهان). انتهى.

أَحَدُهُمَا: يَضْمَنُ الْأَمْرُ أَيْضًا، قَدَّمَهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصُّغِيرِ.

وَالْوَجْهَ الثَّانِي: يَضْمَنُ الضَّارِبُ.

قَالَ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَهُوَ أَوَّلَى.

قُلْتُ: وَهُوَ الصُّوَابُ، حَيْثُ كَانَ عَالِمًا عَاقِلًا.

وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحُ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ، وَقَدْ قَدَّمْتُ نَظِيرَهُ إِذَا أَمَرَهُ بِالْقَتْلِ.

وَأَدْعَى ضَارِبَ الْجَهْلِ ضَعْفَهُ الْعَادُ.
وَتَعَمَّدَ الْإِمَامُ الرِّيَادَةَ يَلْزُمُهُ فِي الْآتِسِ، لِأَنَّهُ شَيْئُهُ عَمْدٌ.
وَقِيلَ: كَخَطِّطُ، فِيهِ الرُّوَاتَانِ، قَدُمُهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.
وَلَا يُحْفَرُ لِمَرْجُومٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: بَلَى لَا مَرَأَةَ إِلَى الصُّدْرِ إِنْ رُجِمَتْ بَيِّنَةٌ اخْتَارَهُ فِي الْهِدَايَةِ، وَالْفُصُولِ، وَالتَّبَصُّرَةِ، وَأُطْلِقَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَابْنُ
زَرِينٍ: يُحْفَرُ لَهَا، لِأَنَّهُ عَوْرَةٌ، فَهُوَ سِتْرٌ بِخِلَافِ الرَّجُلِ.
وَيُسْتَحَبُّ بَدَاءَةُ شُهُودِهِ وَحُضُورُهُمْ، وَإِنْ ثَبِتَ بِإِقْرَارٍ، فَالْإِمَامُ، فَمَنْ يُقِيمُهُ، وَيَجِبُ حُضُورُهُ.
وَتَقَالُ أَبُو دَاوُدَ: يَجِيءُ النَّاسُ صُفُوفًا لَا يَخْتَلِطُونَ، ثُمَّ يَمْضُونَ صَفًّا.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ قَوْلِ مَا عَزَرَ: رُدُّونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ قَوْمِي غُرُونِي، يَذَلُّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَخْضُرَ رَجْمَهُ، فَبِهَذَا
أَقُولُ.
وَيَجِبُ لِرْنَا حُضُورُ طَائِفَةٍ، وَاحِدٍ فَكَثَرٌ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا، لِأَنَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ.
وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذَّبُ طَائِفَةً» [التوبة: ٦٦].
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: الطَّائِفَةُ الْوَاحِدُ فَمَا قُوَّةُ، وَاخْتَارَ فِي التَّلَفَةِ: اثْنَانِ، لِأَنَّ الطَّائِفَةَ الْجَمَاعَةَ، وَأَقْلَهَا اثْنَانِ.
قَالَ الرَّجَّاجُ: أَصْلُ الطَّائِفَةِ فِي اللَّغَةِ الْجَمَاعَةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَقَالَ لِلْوَاحِدِ طَائِفَةً، يُرَادُ بِهِ: نَفْسُ طَائِفَةٍ.
وَقَالَ أَيْضًا: الْقَوْلُ الْأَوَّلُ عَلَى غَيْرِ مَا عِنْدَ أَهْلِ اللَّغَةِ، لِأَنَّ الطَّائِفَةَ فِي مَعْنَى جَمَاعَةٍ، وَأَقْلُ الْجَمَاعَةِ اثْنَانِ.
وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: إِذَا أُريدَ بِالطَّائِفَةِ الْوَاحِدِ كَانَ أَصْلُهَا طَائِفًا، عَلَى مِثَالِ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ فَتَدْخُلُ الْمَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي
الْوَصْفِ، كَمَا يَقَالُ: رَاوِيَةً، عَلَامَةً، نَسَابَةً.
وَاحْتِجَّ مَنْ قَالَ: أَقْلُ الْجَمْعِ اثْنَانِ يَقُولُهُ تَعَالَى: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» [الحجرات: ٩]، فَأَصَافَ الْفِعْلُ
إِلَيْهِمَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ، وَأَجَابَ الْقَاضِي عَنْهُ بِأَنَّ الطَّائِفَةَ اسْمٌ لِلْجَمَاعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا
مَعَكُمْ» [النساء: ١٠٩].
وَلَوْ كَانَتِ الطَّائِفَةُ وَاحِدًا لَمْ يَقُلْ: «فَلْيُصَلُّوا».
وَهَذَا مَعْنَى كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَسَبَقَ فِي الْوَقْفِ أَنَّ الْجَمَاعَةَ ثَلَاثَةٌ.
وَفِي الْفُصُولِ فِي صَلَاةِ الْخَوَافِ طَائِفَةٌ اسْمُ جَمَاعَةٍ، وَأَقْلُ اسْمُ الْجَمَاعَةِ مِنَ الْعَدَدِ ثَلَاثَةٌ.
وَلَوْ قَالَ جَمَاعَةٌ لَكَانَ كَذَلِكَ.
فَكَذَا إِذَا قَالَ طَائِفَةٌ، وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي أَنَّ الطَّائِفَةَ تُطْلَقُ عَلَى الْأَرْبَعَةِ فِي قَوْلِهِ: «وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ» [النور: ٢]؛
لِأَنَّهُ أَوَّلُ شُهُودِ الرَّنَا.
وَإِنْ رَجَعَ مَنْ أَقْرَبَ بَحْدَ رَنَّا أَوْ سَرِقَةً أَوْ شَرِبَ قَبْلَهُ أَوْ فِي بَعْضِهِ أَوْ هَرَبَ، فِي الْمَنْصُوصِ فِيهِ، سَقَطَ، فَإِنْ تَمَّ ضَمِنَ
الرَّاجِعُ فَقَطُّ بِالْمَالِ، وَلَا قُوَّةَ.
وَفِي الْإِتْبَاعِ فِي رَنَّا يَسْقُطُ بِرُجُوعِهِ بِكِنَايَةٍ، نَحْوُ مَرَحَتْ، أَوْ مَا عَرَفْتُ مَا قُلْتُ، أَوْ كُنْتُ نَاعِسًا، وَفِيهِ فِي سَارِقٍ بَارِيَةٍ
مَسْجُودٍ، وَنَحْوَهَا: لَا يَقْبَلُ رُجُوعُهُ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: يَقْبَلُ رُجُوعُهُ فِي الرَّنَا فَقَطُّ، وَلَا يَتْرُكُ بَعْدَ بَيِّنَةٍ عَلَى الْفِعْلِ.
وَعَنْهُ: أَوْ عَلَى إِقْرَارِهِ.
وَقِيلَ: يَقْبَلُ رُجُوعٌ مُقَرَّرٌ بِمَالٍ.
وَمَنْ أَتَى خَدًّا سَتَرَ نَفْسَهُ، نَقَلَ مَهْنًا: رَجُلٌ رَنَى يَذْهَبُ يَفِرُّ؟
قَالَ: بَلَى يَسْتَرُ نَفْسَهُ.
وَاسْتَحَبَّ الْقَاضِي إِنْ شَاعَ رَفَعَهُ إِلَى حَاكِمٍ لِيُقِيمَهُ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ حَامِدٍ: إِنْ تَعَلَّقَتِ التَّوْبَةُ بِظَاهِرِ كَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ

أظهرها، وإلا أسر.

وَمَنْ قَالَ لِإِمَامٍ: أَصَبْتُ حَدًّا لَمْ يَلْزَمَهُ شَيْءٌ لِمَا لَمْ يَبَيِّنْهُ، نَقَلَهُ الْأَقْرَمُ، وَيَحْدُ مِنْ زَنَا هَزِيلًا وَلَوْ بَعْدَ سِمْنِهِ، كَذَا عَقُوبَةُ الْأَخْرَجِ، كَمَنْ قَطَعَتْ يَدُهُ ثُمَّ زَنَى أَعِيدَتْ بَعْدَ بَيْتِهِ وَعُقُوبِ، ذَكَرَهُ فِي الْقَتُونِ، فَالْحَدُ كَفَّارَةٌ لِذَلِكَ الذَّنْبِ، لِلْخَبَرِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ اجْتَمَعَتْ حُدُودُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ كَانَ فِيهَا قَتْلٌ أَسْتَوْفَى وَحَدَهُ. قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: لَا يُشْرَعُ غَيْرُهُ، وَإِلَّا تَدَاخَلَ الْجَنْسُ، فَظَاهِرُهُ: لَا يَجُوزُ إِلَّا حَدٌّ وَاحِدٌ. قَالَ أَحْمَدُ: يَقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ مَرَّةً لَا الْأَجْنَاسُ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً: لَا تَدَاخُلُ فِي السَّرِقَةِ. وَفِي الْبُلْغَةِ: فَقَطَّعَ وَاحِدٌ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ رِوَايَةٌ: إِنْ طَالَبُوا مُفْتَرِقِينَ قَطَّعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذِهِ رِوَايَةُ صَالِحٍ، وَالْعَمَلُ عَلَى خِلَافِهَا. ثُمَّ قَالَ شَيْخُنَا: قَوْلُ الْفَقْهَاءِ تَدَاخُلٌ ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الثَّابِتَ أَحْكَامُ، وَإِلَّا فَالْشَيْءُ الْوَاحِدُ لَا يُعْقَلُ فِيهِ تَدَاخُلٌ. فَالْصَّوَابُ: أَنَّهَا أَحْكَامُ، وَعَلَى ذَلِكَ نَصُّ الْأَيْمَةِ، كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بَعْضُ مَا ذَكَرَهُ هَذَا بِمِثْلِ لَحْمٍ خَنْزِيرٍ مَيِّتٍ، فَأَثْبَتَ فِيهِ تَخْرِغَيْنِ.

وَأَسْتَوْفَى حُقُوقَ الْأَدَمِيِّينَ كُلَّهَا، وَيَبْدَأُ بِهَا مُطْلَقًا، وَبِالْأَخْفِ وَجُوبًا. وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ بَدَأَ بِغَيْرِهِ جَازَ، فَلَوْ زَنَى وَسَرَقَ مِرَارًا جُلِدَ مَرَّةً ثُمَّ قَطَعَتْ يَمِينُهُ، وَإِنْ قَتَلَ فِي مُحَارَبَةٍ قُتِلَ فَقَطَّ، وَلَوْ زَنَى وَشَرِبَ وَقَذَفَ وَقَطَّعَ يَدًا قَطَّعَ ثُمَّ حُدَّ لِقَذْفِهِ ثُمَّ لِشَرْبِهِ، ثُمَّ لِلزَّنى^(١). وَقِيلَ: يُؤَخَّرُ الْقَطْعُ، وَأَنَّهُ يُؤَخَّرُ شَرْبٌ عَنْ قَذْفٍ إِنْ قِيلَ أَرْبَعُونَ، وَلَا يُسْتَوْفَى حَدٌّ حَتَّى يَبْرَأَ مِمَّا قَبْلَهُ. وَقِيلَ: إِنْ طَلَّبَ صَاحِبُ قَتْلِ جُلْدَهُ قَبْلَ بُرْئِهِ مِنْ قَطْعٍ لِيَقْتُلَهُ فَوَجْهَانِ، وَإِنْ قَتَلَ وَارْتَدَّ أَوْ سَرَقَ وَقَطَّعَ قَتْلَ وَقَطَّعَ لَهْمَا. وَقِيلَ لِلْقَوْدِ، قَطَّعَ بِهِ فِي الْفُصُولِ، وَالْمَذْهَبُ، وَالْمَغْنِيُّ. وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ يَظْهَرُ لِهَذَا الْخِلَافِ فَالْقَائِلَةُ فِي جَوَازِ الْخِلَافِ فِي اسْتِيفَائِهِ بِغَيْرِ حُضُورِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَأَنْ عَلَى الْمَنَعِ هَلْ يَعْزُرُ؟ وَأَنْ الْأَجْرَةَ مِنْهُ أَوْ مِنَ الْمَقْتُولِ؟ وَأَنَّهُ هَلْ يَسْتَقِلُّ بِالْأَسْتِيفَاءِ أَوْ يَكُونُ كَمَنْ قَتَلَ جَمَاعَةً فَيَفْرُقُ أَوْ يُعَيِّنُ الْإِمَامَ؟ وَأَنَّهُ هَلْ يَأْخُذُ بِصَنْفِ الدِّيَةِ كَمَا قِيلَ فَيَمْنُ قَتْلَ لِرَجُلَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَإِنْ أَخَذَ الدِّيَةَ اسْتَوْفَى الْحَدَّ؟

وَذَكَرَ ابْنُ النَّبَا: مَنْ قَتَلَ بِسِخْرِ قَتْلَ حَدًّا وَلِلْمَسْخُورِ مِنْ مَالِهِ دِيَّتُهُ، فَيَقْدَمُ حَقُّ اللَّهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ خَارِجَ الْحَرَمِ ثُمَّ لَجَأَ إِلَيْهِ أَوْ لَجَأَ حَرْبِيًّا أَوْ مُرْتَدًّا لَمْ يَجْزِ أَخْذُهُ بِهِ فِيهِ، كَحَيَوَانَ صَائِلٍ مَأْكُولٍ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، لَكِنْ لَا يَبَاقُ وَلَا يُشَارَى. وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالرُّعَايَةِ: وَلَا يَكْلَمُ، وَنَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ، زَادَ فِي الرُّوضَةِ: وَلَا يُؤَاكَلُ وَلَا يُشَارَبُ لِيُخْرِجَ فَيَقَامَ عَلَيْهِ. وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يُؤْخَذُ بِدُونِ الْقَتْلِ.

(١) تنبيه: قوله: (ولو زنى وشرب وقذف وقطع يدا قطع ثم حد لقذفه ثم لشربه ثم للزنا). انتهى.

إنما بدأ بقطع اليد؛ لأنه محض حق آدمي فقدم، لأنه قال: ويبدأ بمقوق الأدميين مطلقاً، وإنما قدم حد القذف على حد الشرب، والزنا؛ لأن حد القذف مختلف فيه، هل هو لله أو للآدمي، فقدم على محض حق الله تعالى، وقدم حد الشرب على حد الزنا لأنه أخف.

وقوله قبل ذلك: (فلو زنى وسرق مراراً جلد مرة ثم قطعت يمينه)، فبدأ بالجلد؛ لأنه أخف من القطع، وكلاهما حق لله، لأن القطع في السرقة حق لله، بخلاف ما إذا قطع يدا فإنه حق لآدمي، فلذلك بدأ به، والله أعلم.

فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

وفي الرعاية: أن المرتد فيه كذلك، وظاهر كلامهم: لا، ومن فعله فيه أخذ به فيه، وذكر جماعة فيمن لجأ إلى داره كذلك.

وإن قوتلوا في الحرم دفعوا عن أنفسهم فقط الآية في قوله: «ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام»، «ولا تقاتلوهم» [البقرة: ١٩١]، قراءتان في السبع.

هذا ظاهر ما ذكروه في بحث المسألة، واستدلوا لهم بالخبر المشهور فيه، صححه ابن الجوزي في تفسيره، وقالة القفال، والمروزي من الشافعية، وذكر ابن الجوزي أن مجاهدًا في جماعة من الفقهاء قالوا: الآية محكمة.

وفي التمهيد في النسخ أنها نسخت بقوله: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» [التوبة: ٥]. وذكر صاحب الهذلي من متأخري أصحابنا أن الطائفة المعتنقة بالحرم من مبايعة الإمام لا تقتل، لا سيما إن كان لها تأويل، كما امتنع أهل مكة من بيعة يزيد وبايعوا ابن الزبير، فلم يكن قتالهم ونصب المنجنيق عليهم وإحلال حرم الله جائزًا بالنص، والإجماع.

وإنما خالف في ذلك عمرو بن سعيد بن العاص وشيعته، وعارض نص رسول الله ﷺ برأيه وهواه فقال: إن الحرم لا يبعد أصيبًا.

قال: والخبر صريح في أن الدم الحلال في غيرها حرام فيما عدا تلك الساعة. وفي الأحكام السلطانية يقتل البغاة إذا لم يندفع بغيتهم إلا به، لأنه من حقوق الله، وحفظها في حرمه أولى من إضاعتها، ذكره الماوردي من الشافعية عن جمهور الفقهاء ونص عليه الشافعي، وحمل الخبر على ما يعم إنلافه كالمنجنيق إذا أمكن إصلاح بدون ذلك، فيقال: وغير مكة كذلك، واحتج في الخلاف وعيون المسائل وغيرهما على أنه لا يجوز دخول مكة لإحاجة لا تتكرر إلا بإخرام، بالخبر: «وإنما أجلت لي ساعة من نهار» قالوا: قلنا اتفق الجميع على جواز القتال فيها متى عرض مثل تلك الحال علمنا أن التخصيص وقع لدخولها بغير إحرام، كذا قالوا.

ولما كان هذا ضيقًا عند الأكثر حكمًا واستنباطًا لم نخرجوا، وذكر مثلهم أبو بكر بن العربي في العارضة. وقال: لو تغلب فيها كفار أو بغاة وجب قتالهم فيها بالإجماع.

وقال شيخنا: إن تعدى أهل مكة أو غيرهم على الركب دفع الركب كما يدفع الصائل، ولإنسان أن يدفع مع الركب بل يجب إن أحتج إليه.

وفي التعليق وجبة في حرم المدينة كالحرم.

وفي مسلم (١٣٧٤) عن أبي سعيد مرفوعًا: «إني حرمت المدينة، ما بين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال».

ولا تعصم الأشهر الحرم للعمومات ولغزو الطائفت وإفزارهم، وتردد كلام شيخنا، ويتوجه احتمال. واختاره بغضهم في كتاب الهذلي، وذكر أنه لا حجة في غزوة الطائف، وإن كانت في ذي القعدة، لأنها كانت من تمام غزوة هوازن، وهم بدأوا النبي ﷺ بالقتال، ولما انهزموا دخل ملكهم مالك بن عوف مع قتيب في حصن الطائف، فحاربت لرسول الله ﷺ، فكان غزوتهم من تمام الغزوة التي شرع فيها، وفتح خير كان في صفر، وبيعة الرضوان كانت في ذي القعدة، وبايعهم لما بلغه قتل عثمان وأنهم يريدون قتاله.

ويجوز القتال في الشهر الحرام دفعا إجماعا، وإنما بعث النبي ﷺ أبا عامر في سرية إلى أوطاس في ذي القعدة، لأن ذلك كان من تمام الغزوة التي بدأ الكفار فيها بالقتال، قال: وقد قال تعالى في المائدة وهي من آخر القرآن نزولا ولا منسوخ فيها: «يا أيها الذين آمنوا لا تهللوا شعائر الله ولا الشهر الحرام» [المائدة: ٢].

وقال في البقرة: «يسألونك عن الشهر الحرام» الآية [البقرة: ٢١٥]، وبينهما في النزول نحو ثمانية أعوام. وفي عيون المسائل وغيرها في مسألة التغليب بالأشهر الحرم.

قال تعالى: «فإذا استلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين» [التوبة: ٥]، فأباح قتلهم بشرط استلخ الأشهر الحرم، فدل

عَلَى أَنْ قَتَلَهُمْ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ يَحْرُمُ، وَإِذَا كَانَ قَتْلُ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ مُبَاحٌ حَرُمٌ لِأَجْلِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ذَلِكَ عَلَى تَغْلِيظِ الْقَتْلِ فِيهَا، كَذَا قَالَ.

وَمَنْ فَعَلَ مَا يُوجِبُ حَدًّا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ قَوْلًا مِنَ الْغَزَاةِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ أَخَذَ بِهِ فِي دَارِنَا خَاصَّةً، قَالَ أَحْمَدُ: لَا تُقَامُ الْحُدُودُ بِأَرْضِ الْعَدُوِّ. وَنَقَلَ صَالِحٌ وَابْنُ مَنْصُورٍ إِنَّ زَيْدَ الْأَسِيرِ.

أَوْ قَتَلَ مُسْلِمًا مَا أَعْلَمَهُ إِلَّا أَنْ تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُدُودُ إِذَا خَرَجَ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا يَقْتُلُ إِذَا قَتَلَ فِي غَيْرِ الْإِسْلَامِ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ هُنَاكَ حُكْمٌ، كَذَا كَانَ عَطَاءٌ يَقُولُ، وَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا أَتَى حَدًّا ثُمَّ دَخَلَ دَارَ الْحَرْبِ أَوْ أُسِرَ أَنَّهُ يُقَامُ عَلَيْهِ إِذَا خَرَجَ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِذَا قَتَلَ وَزَنَى وَدَخَلَ دَارَ الْحَرْبِ فَقَتَلَ أَوْ زَنَى أَوْ سَرَقَ: لَا يُعْجَبُ أَنْ يُقَامَ عَلَيْهِ مَا أَصَابَ هُنَاكَ.

باب حد الزنا

إِذَا زَنَى مُحْصَنٌ وَجِبَ رَجْمُهُ حَتَّى يَمُوتَ.

وفي رواية: يُجْلَدُ مِائَةً قَبْلَهُ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ، والقاضي وجماعة، قال أبو يعلى الصغير: اخْتَارَهُ شَيْخُ الْمَذْهَبِ. وَنَقَلَ الْأَكْثَرُ: لَا كَالرَّذَةِ، اخْتَارَهُ الْأَنْزَمُ، والجوزجاني وابن حامد وأبو الخطاب وغيرهم، وابن شهاب، وقال عن الأول: اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (م ١) (١).

وَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ النَّفْيُ مَعَ الرَّجْمِ؛ لِأَنَّهُ غَايَةُ التَّغْلِيظِ؛ لِأَنَّهُ نَفَى عَنِ الذَّنْبِ رَأْسًا، بِخِلَافِ الْجُلْدِ، وَإِيَّةَ الرَّجْمِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٦٤٤٣، م: ١٦٩١) وَغَيْرِهِمَا، فَإِنْ قِيلَ: لَوْ كَانَتْ فِي الْمُصَنَّفِ لاجْتِمَاعِ الْعَمَلِ بِحُكْمِهَا وَثَوَابِ تِلَاوَتِهَا؟

فَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَجَابَ ابْنُ عَقِيلٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِيُظْهَرَ بِهِ مِقْدَارُ طَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الْمَسَارَعَةِ إِلَى بَذْلِ النُّفُوسِ بِطَرِيقِ الظَّنِّ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ لِيُطْلَبَ طَرِيقُ مَقْطُوعٍ بِهِ قَنُوعًا بِأَيْسَرِ شَيْءٍ، كَمَا سَارَعَ الْخَلِيلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إِلَى ذَبْحِ وَلَدِهِ بِمَنَامٍ، وَالنَّمَامُ أَذْنَى طَرِيقِ الْوَحْيِ وَأَقْلَهُ.

وَإِذَا وَطِئَ حُرٌّ مُكَلَّفٌ بِنِكَاحٍ صَحِيحٍ فِي قُبُلِ حُرَّةٍ مُكَلَّفَةٍ فَهُمَا مُحْصَنَانِ، مُسْلِمَانِ أَوْ كَافِرَانِ، فَإِنْ اخْتَلَّ بَعْضُ ذَلِكَ فَلَا إِحْصَانَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا.

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ أَحْمَدَ نَصَّ أَنَّهُ لَا يَخْصُلُ الْإِحْصَانُ بِوَطْئِهِ فِي خَيْضٍ وَصَوْمٍ وَإِحْسَامٍ وَنَحْوِهِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مَنَعًا وَتَسْلِيمًا، تَغْلِيظًا عَلَيْهِ.

وفي الإرشاد: يُخْصِنُ مُرَاهِقٌ بِالْعَةِ، وَمُرَاهِقَةٌ بِالْفَاءِ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا رَوَايَةً.

وفي الترغيب: إِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا صَبِيًّا أَوْ مَجْنُونًا أَوْ رَقِيقًا فَلَا إِحْصَانَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، عَلَى الْأَصَحِّ، وَنَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ. وَعَنْهُ: لَا تُخْصِنُ ذِمَّةٌ مُسْلِمًا.

وسأله أبو طالب: امْرَأَةٌ تَزَوَّجَتْ بِخَصْمِيٍّ أَوْ عَيْنِي، يُخْصِنُهَا؟ قَالَ: لَا.

قَالَ: وَحُكْمُ الْيَهُودِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ كَالْمُسْلِمَةِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (إذا زنى محصن وجب رجمه حتى يموت، وفي رواية يجلد مئة قبله، اختاره الحرقى، والقاضي وجماعة، قال القاضي أبو يعلى الصغير: اختاره شيخو المذهب، ونقل الأكثر: لا، كالرذة، اختاره الأنزم، والجوزجاني وابن حامد وأبو الخطاب وغيرهم وابن شهاب، وقال عن الأول: اختاره الأكثر). انتهى.

الرواية الثانية: التي نقلها الأكثر هي الصحيح من المذهب.

قال الزركشي: هي أشهر الروايتين، وصححه في التصحيح وغيره.

وبه قطع في العمدة، والمنور ومتخب آدمي، والتسهيل وغيرهم.

وقدّمه في المحرر، والنظم، والرعيتين، والحاوي الصغير وإدراك الغاية وغيرهم.

واختاره ابن عديوس في تذكرته وغيره.

والرواية الأولى: اختارها الحرقى، والقاضي، والشريف وأبو الخطاب في خلافهما، وصححها الشيرازي.

وجزم بها في تذكرة ابن عقيل، والوجيز ونظم المفردات.

وقدّمها ابن رزين في شرحه ونهايته، وصاحب تجريد العناية.

وأطلقها في الهداية، والإيضاح، والفصول، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والهادي، والشرح، وشرح ابن منجاء، وغيرهم.

تنبيه: إتيان المصنف بصيغة الروايتين كذلك فيه نظر.

ولعلّ قوله: (وفي رواية يجلد) بالفاء لا بالواو، وبه يتضح المعنى، وللمصنف عبارة كذلك في القرض تكلمنا عليها.

وَنَقَلَ الْمُروِّذِيُّ: لَا يُخَصَّنُ الْمُجُوسِيُّ؛ وَإِنْ زَنَى مُخَصَّنٌ بِكَرٍ فَلِكُلِّ حَدُّهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَيَنْبَغُ إِخْصَانُهُ بِقَوْلِهِ وَطِئْتَهَا أَوْ جَامَعْتُهَا، وَالْأَشْهَرُ: أَوْ دَخَلْتُ بِهَا، لَا بِوَلَدَيْهَا مِنْهَا، وَانْتَفَى فِي الْوَاضِحِ بِقَوْلِ يَنْبَغُ:
بِاضْعَافِهَا، فَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ: أَنَّهَا، وَنَحْوُهُ.

وَإِذَا زَنَى حُرٌّ غَيْرَ مُخَصَّنٍ جَلْدَ مِائَةً، وَلَا يَجِبُ غَيْرُهُ، نَقَلَهُ أَبُو الْحَارِثِ، وَالْمِثْمُونِيُّ، قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ.
وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ عَنْ (هـ) لَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَرَاهُ الْإِمَامُ تَغْزِيرًا، وَعَنْ أَحْمَدَ نَحْوَهُ، وَالْمَذْهَبُ يُغْرَبُ عَامَا الرَّجُلُ
مَسَافَةً قَصْرَ.

وَعَنْهُ: أَوْ أَقْلُ، وَالْمَرْأَةُ بِمَحْرَمٍ بِإِذِلِّ وَعَلَيْهَا أَجْرَتُهُ.

وَقِيلَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ إِنْ أَمَكَنَّ وَبَدَوِيهِ لَتَعْدِرُو.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: مَعَ أَمْنٍ.

وَعَنْهُ: بِلَا مَحْرَمٍ، تَعْدَرُ أَوْ لَا؛ لِأَنَّهُ عَقُوبَةٌ، ذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ فِي الْحَجِّ بِمَحْرَمٍ، وَتَغْرَبُ مَسَافَةً قَصْرَ، نَقَلَهُ الْأَكْثَرُ
لِيُوجِبُوهُ، كَالدَّخْوَى.

وَعَنْهُ: أَقْلُ.

وَعَنْهُ: بِدَوِيهِ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: إِنْ تَعْدَرُ فَاِمْرَأَةٌ بَقَّةً، وَلَوْ بِالْأَجْرَةِ.

وَقِيلَ: لَا تَغْرَبُ مَعَ تَعْدِرِهَا.

وَقِيلَ: مُطْلَقًا.

وَيُجْلَدُ رَقِيقٌ خَمْسِينَ، وَلَا يُغْرَبُ، وَلَا يُعِيرُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ، أَحْيَمَالُ (م)؛ لِأَنَّهُ عَمَرُ نَفَاةٍ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٤٥).

وَقَالَ فِي كَشْفِ الْمَشْكَلِ: يُحْتَمَلُ قَوْلُهُ نَفَاةٌ: أَبْعَدُهُ مِنْ صُحْبَتِهِ.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ (٤٧٨): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ
سِنْعَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَيْسَ عَلَى الْأَمَةِ حَدٌّ حَتَّى تُخَصَّنَ، فَإِذَا أُخَصِّنَتْ بَزَوْجٍ فَعَلَيْهَا نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ».

وَرَوَى ابْنُ مَرْزُوقٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ الْعَالِيزِيِّ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سِنْعَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
مُرَّةٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَيْسَ عَلَى الْأَمَةِ حَدٌّ حَتَّى تُخَصَّنَ بَزَوْجٍ، فَإِذَا أُخَصِّنَتْ بَزَوْجٍ فَعَلَيْهَا نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ» وَرَوَاهُمَا الْحَافِظُ
الضِّيَاءُ فِي «الْمُخْتَارَةِ» (٣٢٧/١٠) مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ وَابْنِ مَرْزُوقٍ إِسْنَادًا جَيِّدًا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ:

صَدُوقٌ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا فِي الضُّعْفَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ حَيَّانَ فِي الثَّقَاتِ: يُخْطِئُ وَيُخَالِفُ، وَالْمَعْتَقُ بَعْضُهُ بِالْحِسَابِ وَيُغْرَبُ فِي الْمَنُصُوصِ بِحِسَابِهِ.

وَهَلْ اللَّوْطِيُّ الْفَاعِلُ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ كَالزَّانِي، أَوْ يُرْجَمُ بِكَرٍّ أَوْ ثِيَابًا؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٢) ^(١).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وهل اللوطي الفاعل، والمفعول به كالزاني أو يرجم بكرة أو ثيابا فيه روايتان). انتهى.

إحداهما: حدُّه كحدِّ الزاني سواءً، وهو الصحيح من المذهب.

جزم به في العمدة، والوجيز، والنور ومتخب الأدمي وغيرهم.

وقدَّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والهادي، والبلغة، والمحرو، والنظم، والرعايتين، والخواوي

الصغير وغيرهم.

والرواية الثانية: حدُّه الرُّجْمُ بَكُلِّ حال، اختاره الشريف أبو جعفر وابن القيم في النِّبَاهِ، والدُّوَاءُ وغيره.

وأظنُّ أنَّ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينَ اختاره، وقدَّمه الخرقِيَّ، قال ابن رجبٍ في كلامٍ له على ما إذا زنى بامته: الصحيح قتل اللوطي سواءً

كان حصناً أم لا.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَوْ قِيلَ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ لَمْ أَرِ بِهِ بَأْسًا، وَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَقِيسًا عَلَى الزَّائِسِي فِي الْغُسْلِ، كَذَلِكَ فِي الْحَدِّ، وَأَنَّ الْغُسْلَ قَدْ يَجِبُ وَلَا حَدَّ لَأَنَّهُ يُدْرَأُ بِالشَّبْهِةِ، بِخِلَافِ الْغُسْلِ فَذَلِكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ الْغُسْلِ نَفْيُ الْحَدِّ، وَأَوَّلَى، وَتَصَرُّهُ ابْنُ عَقِيلٍ (و هـ)؛ لَأَنَّهُ أَبْعَدُ مِنْ أَحَدٍ فَرَجَحِي الْخُتَّى الْمُشْكِلِ، لِيُخْرِجُوهُ عَنْ هَيْئَةِ الْفُرُوجِ وَأَحْكَامِهَا.
وَفِي رَدِّ شَيْخِنَا عَلَى الرَّافِضِيِّ إِذَا قِيلَ: الْفَاعِلُ كَرَانَ فَقِيلَ: يَقْتُلُ الْمَفْعُولُ (بِه) مُطْلَقًا.
وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ بِالْفَرْقِ، كَقَاعِلٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ السَّرُّ الْمَصُونُ: كُلُّ مُسْتَحْسَنٍ وَمُسْتَنْذَ فِي الدُّنْيَا أُنْمُوذَجُ مَا فِيهِ الْآخِرَةُ مِنْ ثَوَابٍ، وَكُلُّ مُؤَلِّمٍ وَمُؤَدِّ أُنْمُوذَجُ عِقَابٍ، فَإِنْ قِيلَ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَسَنُ الْأَمْرِ أُنْمُوذَجًا لِحُصُولِ مِثْلِهِ فِي الْآخِرَةِ؟
فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ أُنْمُوذَجُ حَسَنٍ، فَإِذَا وَجِدَ مِثْلَهُ وَأَضْعَافَهُ فِي جَارِيَةٍ حَصَلَ مَقْصُودُ الْأُنْمُوذَجِ.
وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَنَالَ مِثْلَ هَذَا فِي الْآخِرَةِ فَيَبَاحُ مِثْلُ مَا حَظَرَ بِمَا كَانَتْ تَشْرِبُ إِلَيْهِ فَيُوجَدُ الصَّبِيحَانِ عَلَى هَيْئَةِ الرِّجَالِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ، وَزَيْمًا كَانَ الْوَلَدَانِ كَذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ جَرَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَبِي يُوسُفَ الْقَزَوِينِي فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: لَا يَمْتَنِعُ جَمَاعُ الْوَلَدَانِ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ شَاءَ الشَّهَوَاتُ لِذَلِكَ، فَيَكُونُ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ اللَّذَاتِ؛ لَأَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَهُ مَحَلًّا لِلْأَذَى، وَلَاجْلِ قَطْعِ النَّسْلِ.
وَهَذَا قَدْ أَثْبَتَ فِي الْجَنَّةِ وَلِلَّذَلِكَ أَبْيَحُوا شَرِبَ الْخَمْرِ لَمَّا آمَنُوا مِنْ غَائِلَةِ السُّكْرِ وَهُوَ إِقْفَاعُ الْعَرَبِيَّةِ الْمُوجِبَةِ لِلْعَدَاوَةِ وَزَوَالِ الْعَقْلِ.

فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: الْمَيْلُ إِلَى الذُّكُورِ عَاهَةٌ، وَلَمْ يَخْلُقْ هَذَا الْمَحَلَّ لِلْوَطْءِ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الْعَاهَةُ هِيَ الْمَيْلُ إِلَى مَحَلٍّ فِيهِ تَلَوِيثٌ وَأَذَى، فَإِذَا أُزِيلَ وَلَمْ يَكُنْ نَسْلٌ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُجَرَّدُ الْإِلْتِذَاذِ، وَالتَّمَنُّعِ، وَلَا وَجْهَ لِلْعَاهَةِ. انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ.
وَفِي قِتُونِ ابْنِ عَقِيلٍ أَيْضًا: سِئَلُ عَمَّنْ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَقَارِبُ فِي النَّارِ هَلْ يَبْقَى عَلَى طَبْعِهِ؟
فَقَالَ: قَدْ أَشَارَ إِلَى تَغْيِيرِ الطَّبْعِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ [الحجر: ٤٧]، فَيَزِيلُ التُّحَاسُدَ، وَالْمَيْلَ إِلَى اللَّوْاطِ، وَأَخَذَ مَالَ الْغَيْرِ، وَمَمْلُوكَهُ كَأَجْنَبِيٍّ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَذُبُّ أَجْنَبِيَّةٍ كِلَوَاطٍ، وَقَالَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ وَقِيلَ: كَرَانًا، وَإِنَّهُ لَا حَدَّ بِذُبِّهِ أَمَتِهِ وَلَوْ مُحَرَّمَةً بِرَضَاعٍ، وَزَانَ بِذَاتِ مُحَرَّمٍ كِلَوَاطٍ.

وَنَقَلَ جَمَاعَةً: وَيُؤْخَذُ مَالُهُ لِيُخْبَرَ الْبَرَاءَ وَأَوَّلُهُ الْأَكْثَرُ عَلَى عَدَمِ وَارِثٍ.
وَأَوَّلُ جَمَاعَةٍ: ضَرْبُ الْعُنُقِ فِيهِ عَلَى ظَنِّ الرَّوَايِ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: يَقْتُلُ وَيُؤْخَذُ مَالُهُ، عَلَى خَبَرِ السَّيَرَاءِ إِلَّا رَجُلًا يَرَاهُ مَبَاحًا فَيَجْلُدُ، قُلْتُ: فَالْمَرَأَةُ، قَالَ: كِلَاهُمَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ تَقْتُلُ.
وَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِنْ خَبَرَ الْبَرَاءَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَلَى الْمُسْتَحِلِّ وَإِنْ غَيْرَ الْمُسْتَحِلِّ كَرَانَ، نَقَلَ صَالِحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ عَلَى الْمُسْتَحِلِّ.

وَمَنْ أَتَى بِهَيْمَةٍ وَلَوْ سَمَكَةً عُرْزَ، نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَعَنَهُ: كِلَوَاطٍ.

قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: يَجِبُ الْحَدُّ فِي رَوَايَةٍ، وَإِنْ سَلَّمْنَا فِي رَوَايَةٍ فَلَأَنَّهُ لَا يَجِبُ بِمَجَرَّدِ الْإِسْلَاحِ فِيهِ غُسْلٌ وَلَا فِطْرٌ وَلَا كَفَّارَةٌ بِخِلَافِ اللَّوْاطِ، كَذَا قَالَ وَظَاهِرُهُ لَا يَجِبُ، وَلَوْ وَجَبَ الْحَدُّ مَعَ أَنَّهُ احْتِجَّ لَوْجُوبِ الْحَدِّ بِاللَّوْاطِ بِوُجُوبِ ذَلِكَ بِهِ، وَظَاهِرُهُ يَجِبُ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَجِبِ الْحَدُّ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَالتَّسْوِيَةُ أَوَّلَى، مَعَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ عَدَمِ وَجُوبِ ذَلِكَ غَرِيبٌ.

وَتَقْتُلُ الْبَهِيمَةَ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَتَحْرُمُ، فَيُضْمَنُهَا.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: اخْتِمَالٌ، وَقِيلَ: يَكْرَهُ، فَيُضْمَنُ النِّقْصَ.

فَصْلٌ

وَلَا حَدَّ إِلَّا بِتَغْيِيبِ حَشَفَةِ أَصْلِيَّةٍ مِنْ خَصْمِيٍّ أَوْ فُحْلِ أَوْ قَدْرَها يَعْدَمُ، فِي فَرْجِ أَصْلِيٍّ قَبْلًا كَانَ أَوْ دُبْرًا، فَتَعَزَّرَ امْرَأَتَانِ تَسَاحَقَتَا.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يُحْتَمَلُ الْحَدُّ، لِلْخَبَرِ، وَيُشْتَرَطُ انْتِفَاءُ الشُّبْهَةِ، فَلَوْ وَطِئَ امْرَأَتُهُ فِي حَنْضٍ أَوْ نَفَاسٍ أَوْ فِي دُبْرٍ، أَوْ أَمَةٍ لَهْ أَوْ لِمَاكَتَبِهِ فِيهَا شِرْكٌ أَوْ لَيْتَ الْمَالِ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ حَقٌّ أَوْ امْرَأَةٌ عَلَى فِرَاشِهِ، أَوْ مَنْزِلُهُ ظَنُّهَا امْرَأَتُهُ، أَوْ جَهْلُ تَحْرِيمِهِ لِقُرْبِ إِسْلَامِهِ أَوْ نُشْرِهِ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ، أَوْ تَحْرِيمِ نِكَاحِ بَاطِلٍ إِجْمَاعًا، أَطْلَقَهُ جَمَاعَةٌ، وَقَالَ شَيْخُنَا وَقَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَقَالَ جَمَاعَةٌ: وَمِثْلُهُ يَجْهَلُهُ.

وَقَالَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: أَوْ ادَّعَى أَنَّهُ عَقَدَ عَلَيْهَا فَلَا حَدَّ، نَقَلَ مُنْهَا: لَا حَدَّ وَلَا مَهْرَ بِقَوْلِهِ إِنَّهَا امْرَأَتُهُ وَأَنْكَرَتْ هِيَ، وَقَدْ أَقْرَتْ عَلَى نَفْسِهَا بِالزَّانَا، فَلَا تَحَدُّ حَتَّى تُقِرَّ ارْتِبَاعًا، وَلَا يَسْقُطُ الْحَدُّ بِجَهْلِ الْعُقُوبَةِ إِذَا عَلِمَ التَّحْرِيمَ، لِقِصَّةِ مَا عَزِرَ. وَإِنْ وَطِئَ أَمَتُهُ الْمَحْرَمَةَ أَبَدًا بِرَضَاعٍ أَوْ غَيْرِهِ وَعَلِمَ لَمْ يُحَدِّ.

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ وَهِيَ أَظْهَرُ. وَقِيلَ: وَكَذَا أَمَتُهُ الْمَرْجُوعَةُ، وَالْأَكْثَرُ يُعَزَّرُ. قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: وَلَا يُرْجَمُ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ وَحَرْبٌ: يُحَدُّ وَلَا يُرْجَمُ، وَكَذَا أَمَتُهُ الْمُعْتَدَةُ، فَإِنْ كَانَتْ مُرْتَدَّةً أَوْ مَجُوسِيَّةً فَلَا حَدَّ، وَعَكْسُهُ مُحْرَمَةٌ بِنَسَبٍ.

وَإِنْ وَطِئَ فِي نِكَاحٍ أَوْ مِلْكٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَهُ كَمُتْعَةٍ، أَوْ بِلَا وَلِيِّ، وَشِرَاءٍ فَاسِيدٍ بَعْدَ قَبْضِهِ. وَقِيلَ: أَوْ قَبْلَهُ، لَمْ يُحَدِّ.

وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ فِي «وَطِئَ بِأَلْفٍ بِشَرْطِ خِيَارٍ»، وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا وَلَوْ لَمْ يُحَدِّ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ، فَلَوْ حَكَمَ بِصِحَّتِهِ تَوَجُّهُ خِلَافَ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ مُخْتَلَفٌ (م ٣)^(١)، وَكَذَا وَطِئَ بِعَقْدٍ فَضُلِيٍّ.

وَعَنْهُ: يُحَدُّ قَبْلَ الْإِجَارَةِ، وَاخْتَارَ فِي الْمَحْرُورِ: يُحَدُّ قَبْلُهَا إِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا يَنْفَدُ بِهَا. وَحَكَى رِوَايَةً، وَإِنْ زَنَى بِمَيْتَةٍ فَرَوَايَتَانِ (م ٤)^(٢).

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُونَ عَلَيْهِ حَدَّانِ فَظَنَنْتُهُ يَعْني نَفْسَهُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ، وَأَطْنُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِشَارَ إِلَيْهِ، وَهَذَا بِخِلَافِ طَرَفٍ مِيتٍ يَعْدَمُ ضَمَانُ الْجُمْلَةِ، يَعْدَمُ وَجُودُ قَتْلِ بِخِلَافِ الْوَطْءِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (فلو حكم بصحته توجه خلاف، وظاهر كلامهم مختلف). انتهى.

يعني: إذا وطئ في نكاح مختلف فيه يعتقد تحريمه، كما مثله المصنف، وقلنا: يحّد بعده قبل الحكم، فهل يحّد بعده أم لا. قلت: هي شبيهة بما إذا زوجت نفسها بدون إذن ولي، فإن المصنف حكى في نقض حكم من حكم بصحته وجهين، وأطلقهما، وتكلّما عليهما هناك، فليراجع.

وإن الصحيح من المذهب: لا ينقض، فلا يحّد هنا، فأثر الحكم شيئاً، وعلى القول بأنه ينقض فيحدّ هنا فأقرب من ذلك ما ذكره المصنف فيما إذا حكم حنفي الحنبلي بشفعة الجوار، فإنه أطلق فيه وجهين، على القول بأن حكم الحاكم يزيل الشيء عن صفته في الباطن ومسألة متروك التسمية.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وإن زنى بميتة، فروايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمحزر، والشرح، والحاوي الصغير، وغيرهم.

وحكماهما في الكافي وغيره وجهين.

إحداهما: لا حدّ عليه، وهو الصحيح من المذهب، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وصحّحه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز، والأدبي في منتخبه ومنوره، وغيرهما.

والوجه الثاني: يجب عليه الحدّ، اختاره أبو بكر، والناظم وقدمه في الرعايتين.

وإن أكره رجل فزنى فتنه: يحد، اختاره الأكثر.
وعنه: لا، كأمراه مكرهه أو غلام بالجماع أو تهديد أو منع طعام مع اضطراب ونحوه.
وعنه: فيهما لا يتهديد ونحوه، ذكره شيخنا، قال: بناء على أنه لا يباح بالإكراه الفحل بل القول.
قال القاضي وغيره: إن خافت على نفسها القتل سقط عنها الدفع، كسقوط الأمر بالمعروف بالخوف.
ومن وطئ أمة امرأته وقد أحلتها له عزز بيمينه جلدته.
وعنه: إلا سوطاً.
وعنه: بعشر، ولا يلحقه الولد، في رواية، نقله الجماعة، قال أبو بكر: عليه العمل، قال أحمد: لما لزمه من الجلد أو الرجم.
وعنه: بلى.
وقال شيخنا: إن ظن جوارحه لحقه، وإلا فروايتان فيه وفي حدّه.
وعنه: يحد، فلا يلحقه كعدم جلدتها، ولو ظن جلدتها، نقله منها.
وسأله ابن منصور فيمن وطئ أمة امرأته أو أبيه أو ابنته، قال: يحد، إلا أمة امرأته، على خبر النعمان، قلت: فأحل أمة لرجل؟
قال: لا يصلح ولا تكون له الأمة وإن وطئها فالولد ولده، لأنه وطئ على شبهة.
وقد قال أحمد في مواضع: إنما يلزم الولد إذا لم يحد.
وفي زاد المسافر رواية ابن منصور: الرجل يحل أمة لرجل أو فرجها أو المرأة أمتها لزوجه، حديث النعمان بن بشير.
وقال أبو بكر بعد رواية ابن منصور الأولى حكم غير الأب من القرابة على خبر النعمان.
وعنه فيمن وطئ أمة امرأته: إن أكرهها عتقت وعزم بفلها، وإلا ملكها بفلها، لخبر سلمة بن المحبس، لأنه إنلاف، كمن مثل بعبده، فمن أنلف عبده غيره بما يتعذر معه انتفاع ماله به عتق، ولما لي قيمته، وليس بيعه من الأصول، قاله شيخنا.
وإن من هذا جلد مكره الحايك ونحوه، والرواية المذكورة حكاهما شيخنا فقال: حكى عن أحمد وإسحاق القول به.
وإن وطئ في نكاح باطل إجماعاً مع علمه، نص عليه، أو زنى بمن استأجرها لزناً أو غيره، أو بصغيرة يوطأ مثلها، نقله الجماعة.
وقيل: أو لا.
وقيل: لها تسع، أو بمجنونة، أو بامرأة ثم تزوجها أو ملكها، أو أقر عليها فجحدت (هـ) ككسوتها (و) أو بحزينة مستأمنة، ونصه: أو نكح بنته من زنا، وحمله جماعة على أنه لم يبلغه الخلاف، ويختل حملها على معتقده تحريمه حد.
وكذا بمن له عليها قود، في الأصح.
وفي المغني أو دعا أمة مشتركة فوطئ يظنها المدعوة.
وإن مكنت مكلفة من لا يحد.
وقيل: ابن عشر، أو جهله، أو حرّياً مستأمن، أو استدخلت ذكر نائم، حدثت، كلزومها كفارة رمضان دون مجنون.
وكذا يحد رجل وطئ من لم يبلغ نص عليه.

فصل

ولا يثبت الزنى إلا بأحد شئني: أحدهما: أن يقر به حرّ وعبد، مخدود في قذف أو لا، أربع مرات، في مجلس أو مجالس نص على ذلك.
وفي مختصر ابن رزبن مجلس وسأله الأثرم: بمجلس أو مجالس، قال: الأحاديث ليست تدل إلا على مجلس، إلا عن ذلك الشيخ بشير بن المهاجر عن ابن بريدة عن أبيه، وذلك منكرو الحديث.

وَيُصْرَحُ بِذِكْرِ حَقِيقَةِ الْوُطْءِ.
وَعَنْهُ: وَبِمَنْ زَنَى، فِي الرَّغَايَةِ أَنَّهَا أَظْهَرُ، وَأُطْلِقَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ رَوَاتَيْنِ.
وَإِنْ شَهِدَ أَرْبَعَةً بِإِقْرَارِهِ فَانْكَرَ أَوْ صَدَّقَهُمْ مَرَّةً فَهَلْ هُوَ رُجُوعٌ فَلَا يُحَدُّ أَوْ يُحَدُّ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ (م ٥) (١).
وَلَا يُحَدُّونَ، وَهَذَا فِي التَّرْغِيبِ إِنْ أَنْكَرُوا أَنَّهُ لَوْ صَدَّقَهُمْ لَمْ يُقْبَلْ رُجُوعُهُ.
الثَّانِي: أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةً فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ بَرْنًا وَاحِدٍ يَصِفُونَهُ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ، وَأَنْ هَذَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، لَمْ يُسْمَعْ أَقِيمَ حَدًّا إِلَّا بِإِقْرَارٍ، وَسَوَاءٌ أَتَوْا الْحَاكِمَ جُمْلَةً أَوْ مُتَفَرِّقِينَ، وَلَوْ صَدَّقَهُمْ، نَصُّ عَلَيْهِ.
فَلَنْ يَشْهَدُوا فِي مَجْلِسَيْنِ فَكَثُرَ، وَكَانُوا أَوْ بَعْضُهُمْ لَا يُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ فِيهِ لِأَمْرِ ظَاهِرٍ.
قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ: أَوْ خَفِيَ، كَشَكِّهِ فِي فُسْتٍ، حُدُّوا لِلْقَذْفِ، كَمَا لَوْ شَهِدَ دُونَ أَرْبَعَةٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، أَوْ كَانَ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ مَجْبُوبًا أَوْ رَفَقًا.
وَعَنْهُ: لَا كَمُسْتَوْرِي الْحَالِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَوْ مَوْتَ أَحَدِهِمْ قَبْلَ وَصْفِهِ الزُّنَا، وَأَنْ الْمَشْهُودَ عَلَيْهَا عَذْرَاءُ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَفِيهَا فِي الْوَاضِحِ تَزُولُ خَصَانَتُهَا بِهِذِهِ الشَّهَادَةِ.
وَعَنْهُ: يُحَدُّ الْعُمَيَّا خَاصَّةً.
فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ زَوْجًا لِأَخَى.
وَنَقَلَ أَبُو النَّضْرِ فِي مَسْأَلَةِ الْمَجْبُوبِ أَنَّ الشُّهُودَ قَذَفَ، وَقَدْ أَحْرَزُوا ظُهُورَهُمْ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ: الْعَذْرَاءُ.
قَالَ أَحْمَدُ: قَالَ عَنْهُ اخْتِلَافٌ، فَذَلَّ أَنْهُمَا سَوَاءٌ فِي هَذِهِ الرُّوَايَةِ، فَإِنْ رَجَعَهُ الْقَاضِي فَالْخَطَأُ مِنْهُ، قُلْتُ: فَتَرَى فِي هَذَا أَوْ فِيمَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِالزُّنَا، فَلَمْ يَسْأَلِ الْقَاضِي عَنْ إِحْصَائِهِ حَتَّى رَجَعَهُ إِلَى الدِّيَةِ فِي بَيْتِ الْمَالِ، لِأَنَّ الْحَاكِمَ لَيْسَ عَلَيْهِ غَرَمٌ.
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَقَالَ غَيْرُهُ: إِذَا رَجَعَهُ بِشَهَادَتِهِمْ لَمْ يَأْنِ لَهُ كَلْبُهُمْ فَالدِّيَةُ عَلَيْهِمْ أَوْ الْقَوْدُ مَعَ الْعَمَلِ.
قَالَ: وَإِنْ رَجَعَهُ قَبْلَ أَنْ يُعْرِفَ إِحْصَانَهُ فَلَهُ قَوْلُ آخَرٍ: إِنْ خَطَأَ فِي مَالِهِ أَوْ عَلَى عَائِلَتِهِ إِنْ أَخْطَأَ فِي النَّفْسِ، وَهَذَا أَوَّلَى بِهِ عِنْدِي، وَقَدْ أُطْلِقَ ابْنُ رَزِينَ فِي مَجْبُوبٍ وَتَخَوُّهُ قَوْلَيْنِ، بِخِلَافِ الْعَذْرَاءِ.
وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ يَمِينٌ قَذَفَ رَجُلًا فَقَدَّمَهُ إِلَى الْحَاكِمِ، فَقَالَ الْقَاضِي: أَنَا أَجِبُ بِثَلَاثَةِ شُهُودٍ مَعِيَ، فَجَاءَ بِهِمْ يَكُونُ شَاهِدًا مَعَهُمْ، قَالَ: إِنْ جَاءَ بِهِمْ قَرِيبًا وَلَمْ يَتَبَاعَدَ فَهُوَ شَاهِدٌ رَابِعٌ.
وَنَقَلَ مَهْنًا: إِنْ شَهِدَ أَرْبَعَةً عَلَى رَجُلٍ بِالزُّنَا، أَحَدُهُمْ فَاسِقٌ، فَصَدَّقَهُمْ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ.
وَمَنْ شَهِدَ فِي غَيْرِ مَجْلِسٍ حُكْمٌ فَقِيلَ: لَا يَفْسُقُ، وَخَالَفَ أَبُو الْخَطَّابِ (م ٦) (٢).
وَإِنْ شَهِدُوا بَرْنًا وَاحِدٍ لَكِنْ عَيْنَ اثْنَانِ بَيْنًا، أَوْ بَلَدًا أَوْ يَوْمًا، وَاثْنَانِ آخَرَ، حُدُّوا لِلْقَذْفِ، عَلَى الْأَصَحِّ.
وَعَنْهُ: يُحَدُّ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ.
وَفِي التَّبَصُّورَةِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِمَا ظَاهِرُهَا الْاِكْتِفَاءُ بِشَهَادَتِهِمْ بِكَوْنِهَا زَانِيَةً.
وَأَنَّهُ: لَا اغْتِيَارَ بِالْفِعْلِ الْوَاحِدِ، وَإِنْ عَيْنَ اثْنَانِ زَاوِيَةً مِنْ بَيْتِ صَغِيرٍ وَاثْنَانِ أُخْرَى مِنْهُ، أَوْ قَالَ اثْنَانِ: فِي قَيْصِصٍ أَيْبِضَ، أَوْ قَائِمَةٍ، وَقَالَ اثْنَانِ فِي أَحْمَرَ أَوْ نَائِمَةٍ، كَمُلْتُ شَهَادَتَهُمْ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن شهد أربعة بإقراره فانكر أو صدقهم مرة فهل هو رجوع، فلا يحد أو يحد؟ فيه روايتان). انتهى.
إحدهما: لا حد عليه، وهو الصحيح من المذهب، وهو رجوع.
جزم به في المحرر، والنظم، والرعائتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
والرواية الثانية: عليه الحد.

وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، ونقل المصنف كلام صاحب الترغيب.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (ومن شهد في غير مجلس حكم، فقيل: لا يفسق، وخالف أبو الخطّاب). انتهى.

قلت: ظاهر كلام الأصحاب: أنه يفسق؛ لأنهم قالوا: لو جاء بعضهم بعد أن قام الحاكم؛ فهو قاذف؛ لأن شهادته غير مقبولة ولا صحيحة، والله أعلم.

وَقِيلَ: هِيَ كَأَلْتِي قَبْلَهَا.
وَأَنَّ قَالَ اثْنَانِ: زَنَى بِهَا مُطَاوَعَةً، وَقَالَ اثْنَانِ مُكْرَهَةً، لَمْ يَقْبَلْ، فَيَحْدُ شَاهِدًا الْمَطَاوَعَةَ، لِقَذْفِهَا، وَفِي حَدِّ الْأَرْبَعَةِ لِقَذْفِ الرَّجُلِ وَجْهَانِ (م ٧)^(١).
وَقِيلَ: تُقْبَلُ عَلَى الرَّجُلِ فَيَحْدُ وَحْدَهُ، اخْتَارَهُ فِي الْهَدَايَةِ، وَالتَّبْصِيرَةِ.
وَلَفِي التَّرْغِيبِ: لَا تَحْدُ هِيَ، وَفِيهِ وَجْهَانِ.
وَفِي الْوَأَصِح: لَا يُحْدُ أَحَدٌ، وَأَنَّ قَالَ اثْنَانِ: وَهِيَ بَيِّنَاءُ، وَقَالَ اثْنَانِ غَيْرُهُ لَمْ يَقْبَلْ، لِأَنَّ الشَّهَادَةَ لَمْ تَجْتَمِعْ عَلَى عَيْنٍ وَاحِدَةٍ، بِخِلَافِ السَّرْقَةِ.
وَأَنَّ شَهِدَ أَرْبَعَةً فَرَجَعُوا أَوْ أَحَدَهُمْ فَهَلْ يَحْدُون أَوْ إِلَّا الرَّاجِعُ وَحْدَهُ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ (م ٨)^(٢).
وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ يُحْدُ الرَّاجِعُ بَعْدَ الْحُكْمِ وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّرَ بَعْدَهُ، وَظَاهِرُ الْمُتَخَبِّ، لَا يُحْدُ أَحَدٌ لِتَمَامِهَا بِالْحُكْمِ، وَإِنْ رَجَعَ أَحَدُهُمْ بَعْدَ الْحَدِّ حْدُ وَحْدَهُ إِنْ وَرِثَ حَدَّ الْقَذْفِ.
وَقَوْلُ أَبُو النَّضْرِ: لَا يُحْدُ؛ لِأَنَّهُ ثَابِتٌ.
وَأَنَّ شَهِدَ أَرْبَعَةً أَنَّهُ زَنَى بِامْرَأَةٍ فَشَهِدَ أَرْبَعَةً عَلَى الشُّهُودِ أَنَّهُمُ الزَّانَا بِهَا لَمْ يَحْدُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ، وَفِي حَدِّ الْأَوَّلَيْنِ لِلزَّانَا وَلِلْقَذْفِ أَيْضًا رَوَاتَانِ (م ٩، ١٠)^(٣).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن قال اثنان: زنى بها مطاوعة، وقال اثنان: مكروهة، لم يقبل فيحد شاهداً المطاوعة لقذفها، وفي حد الأربعة لقذف الرجل وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.
أحدهما: يحدون لقذفه، جزم به الأدمي في منوره ومنتخبه.
وقدّمه في الخلاصة وإدراك الغاية، وهو الصواب.
والوجه الثاني: لا يحدون، صحّحه في التصحيح.
وجزم به في الوجيز، وقدّمه ابن رزين في شرحه، ويظهر لي قوة هذا القول؛ لأنّ الشهادة بالنسبة إلى الرجل قد كملت، فإذا سقط عنه الحد فاولى أن تسقط عنهم، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٨): قوله: (وإن شهد أربعة فرجعوا أو أحدهم - يعني: قبل الحد -؛ فهل يحدون أو إلا الرجاع وحده؟ فيه روايتان). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
إحدهما: يحد الأربعة، وهو الصحيح.
قدّمه في الكافي، والحرر، والنظم، وشرح ابن رزين وصحّحه، فقال: حدوا في الأظهر.
وقال الشيخ في المغني: على الجميع الحد، في أصحّ الروايتين. انتهى.
فقد اتفق الشيخان.
والرواية الثانية: يحد غير الرجاع.
اختاره أبو بكر وابن حامد، وقطع به في المنع، والوجيز، والأدمي في منوره ومنتخبه، وغيرهم وقدّمه في إدراك الغاية.
(٣) (مسألة - ٩ - ١٠): قوله: (وإن شهد أربعة أنّه زنى بامرأة فشهد أربعة على الشهود أنّهم الزناة بها لم يحد المشهود عليه، وفي حدّ الأولين للزنا وللقذف أيضاً روايتان). انتهى.
في ضمن كلامه مسألتان أطلق فيهما الخلاف:
(المسألة الأولى - ٩): هل يحد الأولون للزنا لإقامة البيّنة الكاملة عليهم بأنهم هم الزناة أم لا؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمنع، والحرر، والشرح، وشرح ابن منجّأ، وغيرهم.
إحدهما: يحدون للزنا، وهو الصحيح.
قال النّاظم: هذا الأشهر، وصحّحه في التصحيح، واختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في المستوعب.

وإن حَمَلَتْ مَنْ لَا زَوْجَ لَهَا وَلَا سَيِّدَ لَمْ تُحَدِّ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
وَعَنْهُ: بَلَى إِنْ لَمْ تَدْعُ شَبَهَةً وَفِي الْوَسِيلَةِ، وَالْمَجْمُوعُ رَوَايَةٌ: وَلَوْ ادَّعَتْ.
وَكَذَا حَدَّثَهُ لِحَمْرِ بَرَائِحَتِهِ وَكَذَا قِيلَ فِي قَيْتِهِ وَوُجُودِهِ سَكَرَانَ.
وَقِيلَ: يُحَدِّ (م ١١، ١٢) ^(١).
وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: يُؤَدَّبُ لَهُ بَرَائِحَتِهِ، اخْتَارَهُ الْخَلَالُ كَحَاضِرٍ مَعَ مَنْ يَشْرِبُهُ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ.
قَالَ بَعْضُ الْأَطْيَاءِ: يُسْتَعْمَلُ لِقَطْعِ رَائِحَةِ الْحَمْرِ الْكُسْفَرَةُ وَعِرْقُ الْبَنْفَسَجِ، وَالثُّومُ وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ قَوِيَّةٌ.

= وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَحْدُون، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ وَغَيْرِهِ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ.

(الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ - ١٠): هَلْ يَحْدُّ لِلْقَذْفِ عَلَى كِلَا الرِّوَايَتَيْنِ أَمْ لَا؟

أَطْلَقَ الْخِلَافَ.

وَأَطْلَقَهُ فِي الْحُرَّرِ، وَالنَّظَمِ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرِ، وَغَيْرِهِمْ.

إِحْدَاهُمَا: يَحْدُون، لِلْقَذْفِ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَحْدُون، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ فِي الْمَقْنَعِ وَجَمَاعَةٍ.

وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.

قَالَ الشَّيْخُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّارِحُ وَغَيْرُهُمَا: وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ -يَعْنِي: أَلْتِي قَبْلَ هَذِهِ- كَلَامًا مَعْنَاهُ لَا يَحْدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَدَّ الزُّنَا، وَهَلْ يَحْدُّ الْأَوَّلُونَ حَدَّ الْقَذْفِ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ: بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْقَاذِفَ إِذَا جَاءَ بِجَمِيءِ الشَّاهِدِ هَلْ يَحْدُّ؟ عَلَى رَوَايَتَيْنِ. انْتَهَى.

(١) (مَسْأَلَةٌ - ١١ - ١٢): قَوْلُهُ: (وَكَذَا قِيلَ فِي قَيْتِهِ وَوُجُودِهِ سَكَرَانَ، وَقِيلَ: يَحْدُّ). انْتَهَى.

يَعْنِي: هَلْ حَكَمَ مَا إِذَا تَقَيَّاهَا أَوْ وَجَدَ سَكَرَانَ حَكَمَ مَنْ وَجَدَ مِنْهُ رِيحَهَا أَمْ يَحْدُّ مَطْلَقًا؟ أَطْلَقَ الْخِلَافَ، وَفِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

(مَسْأَلَةٌ - ١١): مَنْ تَقَيَّاهَا.

و(مَسْأَلَةٌ - ١٢): وَجُودُهُ سَكَرَانَ.

إِحْدَاهُمَا: حَكَمَهُمَا حَكَمَ مَنْ وَجَدَ مِنْهُ رَائِحَةَ الْخَمْرِ.

جَزَمَ بِهِ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى.

وَقَدَّمَهُ فِي الْفُصُولِ وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينٍ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: يَحْدُّ هُنَا فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

اخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ، وَالشَّارِحُ وَغَيْرُهُمَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْإِرْشَادِ فِي وَجُودِهِ سَكَرَانَ.

وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إِنْ لَمْ يَدْعُ شَبَهَةً.

فَهَذِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَسْأَلَةً فِي هَذَا الْبَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب القَذْف

مَنْ قَذَفَ بَرَأً فِي قُبُلٍ وَهُوَ مَكْلَفٌ مُخْتَارٌ مُحْصَنٌ وَلَوْ ذَاتَ مَحْرَمٍ نَصَّ عَلَيْهِ جُلْدُ الْحُرِّ ثَمَانِينَ، وَالْعَبْدُ أَرْبَعِينَ وَلَوْ عَتَقَ قَبْلَ حُدِّهِ، وَمَعْتَقٌ بَعْضُهُ بِحِسَابِهِ.

وَقِيلَ: كَعَبْدٍ.

وَمَنْ قَذَفَ غَيْرَ مُحْصَنٍ عَزَّرَ.

وَقِيلَ: سِوَى سَيِّدٍ لِعَبْدِهِ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُحْدُ.

وَحَدُّ أَبِيهِ وَإِنْ عَلُوا بِقَذْفِهِ وَإِنْ نَزَلَ كَقَوْدٍ فَلَا يَرْتُهُ عَلَيْهِمَا، وَإِنْ وَرَثَةُ أَخُوهُ لَأُمِّهِ وَحَدُّ لَهُ لِيَتَّبِعْهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يُحْدُ الْآبُ، وَفِي أُمِّ وَجْهَانٍ.

وَقِيلَ: لَا حَدَّ بِقَذْفِهِ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ، وَعَنْهُ يُحْدُ قَاذِفُ أُمَةٍ أَوْ ذِمِّيَّةٍ لَهَا وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ قَذَفَ كَافِرًا لَا وَلَدَ لَهُ مُسْلِمٌ لَمْ يُحْدُ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَيُحْدُ بِقَذْفٍ عَلَى جِهَةِ الْغَيْرَةِ (بِفَتْحِ الْغَيْنِ)، وَيَتَوَجَّهُ أَحْيَمَالٌ (وَم)، وَأَنْهَا عَذْرٌ فِي غَيْبَةٍ وَنَحْوِهَا.

وَتَقْدَمُ فِي الطَّلَاقِ كَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ وَمُنْيَخِنَا «لِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنْ خَدِيجَةَ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ حَمْرَاءَ الشَّدَقَتَيْنِ، وَقَوْلُهُ إِنِّي أَعْرِفُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي».

وَلَدَعَايَاهَا وَجَعَلِيهَا بَيْنَ الْإِذْخِرِ يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، وَذَلِكَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤٩١٣ م: ٢٤٤٥).

وَفِيهِمَا (خ: ٢٣٣٦ م: ١٤٨٠) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «أَنَّ امْرَأَةً عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنْ أَزَوَّاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيَرَا جَعْنُهُ وَتَهَجَّرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ».

فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِيُغْضِبَ رَسُولَهُ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ، وَإِنْ عُمَرَ قَالَ هَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَبَسَّمَ».

وَفِيهِ: وَكَانَ قَدْ أَقْسَمَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَالْمُحْصَنُ الْحُرُّ الْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ الَّذِي يَجَامِعُ مِثْلَهُ الْعَقِيفُ عَنِ الزُّنَا.

وَقِيلَ: وَوَطءٌ لَا يُحْدُ بِهِ لِمَلِكٍ أَوْ شَبَّهَةٍ.

وَقِيلَ: يَجِبُ الْبَحْثُ عَنْ بَاطِنِ عِفَّةٍ.

وَفِي الْمُبْهَجِ: لَا مَبْتَدِعُ.

وَفِي الْإِبْطَاحِ: لَا فَاسِقٌ ظَهَرَ فِسْقُهُ.

وَلَا يَخْتَلُ إِحْصَانُهُ بَوَاطِنُهُ فِي خِيَصٍ وَصَوْمٍ وَإِحْرَامٍ قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَلَوْ قَذَفَ امْرَأَةً بِمَتْنِهِمْ بِهَا حَدٌّ، قَالَهُ فِي الْإِتِّصَارِ وَفِيهِ، لَا يُحْدُ بِقَذْفِ فَاسِقٍ، وَفِي عَمَدِ الْأَوَّلَةِ: عِنْدِي يُحْدُ بِقَذْفِ

الْعَبْدِ وَأَنَّهُ أَشْبَهَ بِالْمَذْهَبِ، لِمَعْدَالِيهِ فَهُوَ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ الْفَاسِقِ بِغَيْرِ الزُّنَا.

وَفِي اشْتِرَاطِ بُلُوغِهِ رَوَايَتَانِ أَشْهَرُهُمَا: لَا، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ (م ١) (١)، فَالْغُلَامُ ابْنُ عَشْرِ، وَالْبِنْتُ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَطَالِبَتُهُ

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي اشتراط بلوغه روايتان أشهرهما لا، قاله في التَّريغيب). انتهى.

إحداهما: لا يشترط بلوغه، وهو الصحيح من المذهب، وهو الذي قاله في التَّريغيب أنه أشهر.

قال أبو بكر: لا يختلف قول أبي عبد الله أنه يحْدُ قاذفه إذا كان ابن عشر أو ثني عشر سنة.

وقطع به القاضي، والشريف وأبو الخطاب في خلافاتهم، والشيرازي وابن البناء، وابن عقال في التذكرة، وهو مقتضى كلام

الخرقي، وصححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز ونظم المفردات، وقدمه في الهادي، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، وإدراك الغاية، وغيرهم.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة =

إِذَا بَلَغَ، وَالْمَلَاغَةُ وَابْنُهَا وَوَلَدُ الرَّثَا كَغَيْرِهِمْ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَمَنْ قَالَ لِمُحَصَّنَةٍ: زَنَيْتِ وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ، فَإِنْ فَسَّرَهُ بِدُونِ تِسْعِ عَزْرٍ، زَادَ فِي الْمَغْنِيِّ: إِنَّ رَأْيَ الْإِمَامِ وَأَنَّهُ لَا يَخْتِجُ إِلَى
طَلَبٍ، لِأَنَّهُ يُتَأَدَّبُ بِهِ، وَالْأَفْرَوَاتَانِ الْبُلُوغُ.
وَإِنْ قَالَ: وَأَنْتِ أُمَةٌ أَوْ كَافِرَةٌ وَمَا ثَبِتَ وَأَمَكْنَ فَرَوَاتَانِ (م ٢)، وَإِنْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ يَحْذُ.
وَعَنَهُ: بَلَى، فَإِنْ قَالَتْ: أَرَدْتُ قَدْ فِي الْآنَ فَأَنْكَرَ فَهَلْ يَحْذُ أَوْ يَعْزُرُ وَجْهَانِ (م ٣).
وَيَتَوَجَّهُ بِمُثْلِهِ إِنْ أَضَافَ إِلَى جُنُونٍ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُجَنُّ لَمْ يَقْلِبْهُ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ ادَّعَى أَنَّهُ كَانَ مَجْنُونًا حِينَ قَدْ فَهَلْ فَأَنْكَرَتْ وَعَرَفَتْ لَهُ حَالَةَ جُنُونٍ وَإِفَاقَةٍ، فَوَجْهَانِ.
وَإِنْ ادَّعَى رِقًّا مَجْهُولَةً فَرَوَاتَانِ (م ٤).

= قال في القواعد الأصولية: أظهر الروايتين وجوب الحد. انتهى.

والرواية الثانية: يشترط البلوغ.

قال في العمد، ومنتخب الأدمي ومنوره، ونهاية ابن رزين.

والمحسن هو الحر المسلم البالغ العفيف. انتهى.

وقيل: هذه الرواية غرجة لا منصوصة.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمحزر، والشرح، وشرح ابن
منجاء، والزركشي وغيرهم.

فعلى المذهب يشترط أن يكون مثله يطا أو يوطأ.

وقد بين المصنف سندهما، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ومن قال لمحصنة زنت وأنت أمة أو كافرة وما ثبت وأمكن فروايتان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والمحزر، والشرح، والنظم وغيرهم.

إحدهما: يحذ، وهو الصحيح.

قال في الرعايتين: حد، على الأصح، وقدمه في الحاوي الصغير.

قال في الوجيز: فإن قال لحررة مسلمة: زنت وأنت كافرة أو أمة ولم يكن كذلك فعليه الحد.

والرواية الثانية: لا يحذ.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (وإن كانت كذلك لم يحذ، وعنه: بلى، فإن قالت: أردت قذني الآن فأنكر فهل يحذ أو يعزر؟ وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المقنع، والمحزر، والمستوعب، والنظم، والزركشي وغيرهم.

أحدهما: لا يحذ، بل يعزر، وهو الصحيح.

اختاره أبو الخطاب في الهداية وابن البناء، قاله في المستوعب، وصححه في التصحيح، وابن منجاء في شرحه.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه في المغني وغيره.

والوجه الثاني: يحذ، اختاره القاضي.

وقدمه في الخلاصة، والرعايتين، والحاولي الصغير، وغيرهم.

قال في المستوعب: فقال الحرق، والقاضي: القول قولها.

قلت: ويحتمل أن يرجع فيه إلى القولين، فإن دللت على شيء عمل به، وإلا فلا حد، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٤): قوله: (وإن ادعى رقا مجهولة فروايتان). انتهى.

وأطلقهما في المحزر، والنظم.

إحدهما: يحذ، وهو الصحيح.

قال في الرعايتين: حد، على الأصح، وقدمه الشيخ الموفق، والشارح وصاحب الحاوي وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يحذ، اختاره أبو بكر.

(م): الإمام مالك

(ش): الإمام الشافعي

(ق): قولي الشافعي

(ر): روايتان

وإن ادعى أن قدفا متقدما كان في صغر أو قال: زنت مكرمة، أو قال: يا زانية! ثم ثبت زناها في كفر لم يحد، كذبته في إسلام.

وفي المبهج: إن قدفة بما أتى في الكفر حد، لحُرمة الإسلام. وسأله ابن منصور: رجل رمى امرأة بما فعلت في الجاهلية؟ قال: يحد. وذكر القاضي: لو قال ابن عشرين لابن خمسين زنت من ثلاثين سنة لم يحد، وهو سهو. ولا يسقط حد بزوال إحصائه، نص عليه (خ) حكم حاكم بوجوبه (خ) أو لا (خ) لأن الحدود تعتبر بوقت وجوبها، وكما لا يسقط برؤيته وجنونه.

وبخلاف فسق الشهود قبل الحكم لصيق الشهادة، وعلة الشيخ بأنه حق آدمي، وبأن الزنا نوع فسق، واحتمال وجود الجنس أكثر من النوع، إلا أن يتقدم مزلة على القذف بإقرار أو بيعة. قيل لابن عقيل: لو زنى مقطوع اليد أتعاد بعد بغيه ويعاقب؟ فقال: لا يراعي مثل هذا، كحد هزيل بعد سمي، كذا عقوبة الآخرة.

والقذف محرم إلا أن يرى امرأته تزني في طهر لم يطأ فيه.

وفي الترغيب: ولو دون فرج.

وفي المغني: أو تقر به فيصدقها فيعتزلها ثم تلد بما يمكن أنه من الزاني، فيلزمه قذفها ونفيه.

وفي المحرر: وكذا لو وطئها في طهر زنت فيه وظن الولد من الزاني.

وفي الترغيب: نفيه محرم مع الرد، فإن ترجع النفي بأن استبرأ بخيصة فوجهان، واختار جواز مع أمانة الزنا، ولا وجوب ولو زناها تزني، واحتمل من الزنا حرم نفيه، ولو نفاه ولاعن انتفى، وإن لم تلد ما يلزمه نفيه أو استفاض زناها أو أخبره به ثقة، أو رأى رجلاً مغروراً به عندها.

زاد في الترغيب: خلوة، واعتبر في المغني هنا استفاضة زناها، وقدم لا يكفي استفاضة بلا قرينة، فله قذفها، وفراقها أولى.

قال شيخنا: إذا قال أخبرني أنها زنت فكذبته ففي كونه فاذنًا بزاح في مذهب أحمد وغيره، فإن جعل قدفا أو قدفها صريحاً فله لعانها، ولو خلف بالطلاق أنها قالت له فأنكرته لم تطلق باتفاق الأئمة.

ولو أسقطت جيناً بسبب القذف لم تضمنه لأنه إذا جاز قذفه فلا عدوان، فدل أنه لو حرم قذفه ضمينه.

واختار أبو محمد الجوزي المباح أن يراها تزني أو يظنه ولا ولد، وإن ولدت أسود وهما أبيضان أو عكسه فله نفيه بقرينة.

وقيل: ودونها.

فصل

وصريح القذف، يا زان يا عاهر، قد زنت.

زنى فرجك ونحوه، وكذا: يا لوطي، نقله واختاره الأكثر وعنه مع غضب ونحوه.

وعنه: يقبل تفسيره بغير القذف اختاره الحرقلي، وبما معفوج، صريح قال أحمد: يحد.

وقيل: كناية وإن فسر يا متيوكة بفعل زوج فليس قدفاً، ذكره في الرعاية، والتبصرة.

وزاد إن أراد بزاني العين أو يا عاهر اليد لم يقبل منه مع سبقه ما يدل على قذف صريح، وإن قال: لست بولد فلان فقذف لأموه، في المنصوص إلا متنياً بلعان لم يستلحقه أبوه ولم يفسره بزنا أمه، وكذا إن نفاه عن قبيليه، وجند الشيخ بالقياس لا حد.

نقل منها فيمن قال لرجل لست لبيك: يحد، وإن كانت أمه كافرة، ونقله منها لبيحي: لست منهم ونقله ابن منصور فيمن قال: لو كنت ولد فلان ما فعلت كذا، ولست بولدي كناية في قذفها، نص عليه.

وَقِيلَ: صَرِيحٌ.
وَأَنَّ قَالَ لِرَجُلٍ يَا زَيْنَةُ أَوْ لَامْرَأَةٍ يَا زَانَ فَصَرِيحٌ، كَفَتَحِ النَّاءَ وَكَسَرِهَا لَهْمًا، خِلَافًا لِصَاحِبِ الرُّعَايَةِ فِي عَالِمِ بَعْرِيَّةٍ.
وَقِيلَ: كِنَايَةٌ.
وَقِيلَ لِلرَّجُلِ، وَكَذَا أَنْتَ أَزْنَى النَّاسِ، أَوْ مِنْ فُلَانَةٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ فِي فُلَانَةٍ وَجَهَانٍ (م ٥) (١).
وَفِي زَنْتِ يَدِكَ أَوْ رَجُلِكَ أَوْ ثَنَاهُمَا وَجَهَانٍ (م ٦) (٢).
وَكَذَا زَنَى يَدَكَ، قَالَهُ فِي الرُّعَايَةِ، وَكَذَا الْعَيْنُ فِي التَّرْغِيبِ، وَفِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: لَا.
وَأَنَّ قَالَ: زَنَاتَ فِي الْجَبَلِ فَصَرِيحٌ.
وَقِيلَ: إِنْ عَرَفَ الْعَرَبِيَّةُ، وَقَالَ أَرَدْتُ الصُّعُودَ فِي الْجَبَلِ، قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَقُلْ فِي الْجَبَلِ فَوَجَهَانٍ (م ٧) (٣).
وَقِيلَ: لَا قَذْفَ وَيَتَوَجَّهُ بِمَثَلِهِ فِي لَفْظَةٍ: «عَلَقَ» وَذَكَرَهَا شَيْخُنَا صَرِيحَةً (٤)، وَمَعْنَاهُ قَوْلُ ابْنِ زَرِينٍ (كُلُّ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَرَفًا).
وَكَِنَايَتُهُ، وَالتَّعْرِيفُ كَقَوْلِهِ لَامْرَأَتِهِ: قَدْ فَصَحْتَنِي، أَوْ نَكَسْتُ رَأْسَهُ، أَوْ أَفْسَدْتُ فِرَاشَهُ، أَوْ يَا فَحْبَةً يَا فَاجِرَةً، أَوْ لِمَنْ

- (١) (مسألة - ٥): قوله: (وكذا أنت أزنى الناس أو من فلانة).
يعني: أنه صريح على الصحيح (فعلى الأول) يعني: على أنه صريح (في فلانة وجهان)، يعني في قذف فلانة وجهان. انتهى.
وأطلقهما في المغني، والشرح، والمحرم، والحاوي الصغير.
أحدهما: ليس بقاذفٍ لها.
قال في الرُّعَايَةِ: وهو أقيس.
وقدّمه في الكافي.
والوجه الثاني: هو قذفٌ أيضًا لها.
قدّمه في الرُّعَايَةِ، وهو الصُّوَابُ.
(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وفي زنت يدك أو رجليك أو ثنأهما وجهان). انتهى.
أحدهما: هو صريح، فيحدّ به، اختاره أبو بكر.
وجزم به في الوجيز وغيره.
وقدّمه في الرُّعَايَتَيْنِ.
والوجه الثاني: ليس بصريح، فلا يحّد، وهو الصحيح، اختاره ابن حاتم.
قال الشيخ الموفق والشارح: هذا ظاهر المذهب.
قال في الخلاصة: لم يكن قذفًا في الأصح.
(٣) (مسألة - ٧): قوله: (وإن قال أردت الصُّعُودَ في الجبل، قيل: فإن لم يقل: في الجبل فوجهان).
يعني: هذان الوجهان مبنيان على القول الثاني، وهو قوله.
(وقيل: إن عرف العربيّة وقال أردت الصُّعُودَ).
وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمقتنع، والمحرم، والنظم، والحاوي الصغير، وغيرهم.
أحدهما: هو صريح، وجهاً واحداً، وهو الصحيح، صحّحه في النصحيح وغيره.
وجزم به في الوجيز وغيره.
وقدّمه في الرُّعَايَتَيْنِ وغيره.
والوجه الثاني: حكمها كالتّي قبلها، فيها الوجهان.
(٤) تنبيه: قوله: (وإن لم يقل في الجبل فوجهان، وقيل: لا قذف، ويتوجّه مثله لفظة: «علق») وذكرها شيخنا صريحة. انتهى.
وقال بعد ذلك بقريب من عشرين سطراً أو أكثر: وقال شيخنا: إن (علق) تعريضٌ. انتهى.
فلعله قال هذا أولاً، ثمّ أطلع على نقلٍ بأنها صريح، أو له قولان، والله أعلم.

يُخَاصِمُهُ يَا خَلَالَ ابْنَ الْحَلَالِ، مَا يَعْرِفُكَ النَّاسُ بِالزُّنَا، يَا نَظِيفُ، يَا خَبِيثُ الْبُلُونِ وَذَكَرَ بَعْضُهُم بِالْبَاءِ يَا عَفِيفُ، أَوْ لِعَرَبِيٍّ: يَا بَطْطِي، يَا فَارِسِيٍّ، يَا رُومِيٍّ، أَوْ لِأَحَدِهِمْ يَا عَرَبِيٍّ أَوْ مَا أَنَا بِزَانٍ أَوْ مَا أَنَا بِزَانِيَةٍ، فَإِنْ قَسَرَهُ بِغَيْرِ الْقَدْفِ. وَعَنْهُ: بِقَرِينَةٍ ظَاهِرَةٍ قُبِلَ.

وَعَنْهُ: يُحَدُّ اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ، وَذَكَرَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ عَنِ الْحَرْقِيِّ. وَعَنْهُ: لَا يُحَدُّ إِلَّا بِنِيَّةٍ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ، وَالْقَرِينَةُ كَكِنَايَةِ طَلَاقٍ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ. وَفِي التَّرْغِيبِ: هُوَ قَذْفُ بِنِيَّةٍ، وَلَا يَحْلِفُ مُنْكَرُهَا، وَفِي قِيَامِ قَرِينَةٍ مَقَامَهَا مَا تَقَدَّمَ، وَيَلْزَمُهُ الْحَدُّ بَاطِنًا بِالنِّيَّةِ، وَفِي لُزُومِ إِظْهَارِهَا وَجْهَانِ (م ٨).^(١)

وَأَنَّ عَلَى أَنَّهُ صَرِيحٌ وَيُقْبَلُ تَأْوِيلُهُ. وَفِي الْإِنْصَارِ رَوَايَةٌ: يُحَدُّ بِالصَّرِيحِ فَقَطْ. وَإِنْ قَوْلُهُ: أَحَدُهُمَا زَانٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا، فَقَالَ: لَا، قَذْفٌ لِلْآخَرِ، وَذَكَرَهُ فِي الْمُفْرَدَاتِ. وَإِذَا لَمْ يُحَدِّ بِالتَّعْرِضِ عَزَّرَ، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ، وَلَا تُقْبَلُ دَعْوَاهُ عَدَمُ عَقْلِهِ. وَفِي الْمَغْنِيِّ وَجْهَانِ فِيمَنْ يُجَنُّ وَقْتًا وَيُفِيقُ وَقْتًا. قَالَ فِي التَّرْغِيبِ فِي مَقْدُوفٍ: يُقْبَلُ مِنْ مُطَبِّقِ إِفَاقَتِهِ طَارِئَةً، وَيَتَوَجَّهُ أَوْ يُجَنُّ وَقْتًا، وَكَذَا فِي الْخِلَافِ فِي: أَخْبَرَنِي فَلَانٌ، أَوْ أَشْهَدَنِي أَنَّكَ زَنَيْتَ، فَكَذَبَهُ فَلَانٌ.

وَكَذَا لَوْ سَمِعَ رَجُلًا يَقْذِفُ رَجُلًا فَقَالَ: صَدَقْتَ، فَإِنْ زَادَ فِيمَا قُلْتَ فَقِيلَ: كَذَلِكَ وَقِيلَ يُحَدُّ (م ٩).^(٢) وَيُعَزَّرُ فِي يَأْ كَافِرًا، يَأْ فَاجِرًا، يَأْ حِمَارًا، يَأْ تَيْسًا، يَأْ ثَوْرًا، يَأْ زَافِضِيٍّ، يَأْ خَبِيثَ الْبَطْنِ أَوْ الْفَرْجِ، يَأْ عَدُوَّ اللَّهِ، يَأْ ظَالِمًا، يَأْ كَذَابًا، يَأْ خَائِنًا، يَأْ شَارِبَ الْخَمْرِ، يَأْ مُخَنَّثًا، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ. وَقِيلَ: فَاسِقٌ كِنَايَةً، وَمُخَنَّثٌ تَعْرِضٌ، وَيُعَزَّرُ فِي: قَرْنَانٍ وَقَوَادٍ وَنَحْوِهِمَا، وَسَأَلَهُ حَرْبٌ عَنْ دُبُوثٍ، قَالَ: يُعَزَّرُ. قُلْتُ: هَذَا عِنْدَ النَّاسِ أَفْبَحُ مِنَ الْفَرِيَةِ، فَسَكَتَ. وَفِي الْمَبْهَجِ: دُبُوثٌ قَذْفٌ لِأَمْرَأَتِهِ، وَمِثْلُهُ كَشْحَانٌ وَقَرْطَبَانِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي مَاثُونَ كَمُخَنَّثٍ. وَفِي الْفَتُونِ: هُوَ لُغَةٌ: الْعَيْبُ يَقُولُونَ: عَوْدَ مَاثُونَ، وَالْأَبْنُ: الْجُنُونُ، وَالْأَبْنَةُ: الْعَيْبُ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ فِي كِتَابِ الزَّاهِرِ.

فَإِنْ كَانَ لَهُ عَرَفَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْفِعْلِ بِهِ أَوْ الْفِعْلِ مِنْهُ فَلَيْسَ بِصَّرِيحٍ، لِأَنَّ الْأَبْنَةَ الْمُسَارَّاءَ إِلَيْهَا لَا تُغْطِي أَنَّهُ يَفْعَلُ بِمُقْتَضَاهَا إِلَّا بِقَوْلٍ آخَرَ يَدُلُّ عَلَى الْفِعْلِ، كَقَوْلِهِ لِلْمَرْأَةِ: يَا شُبَّعَةَ، يَأْ مُغْتَلِمَةً. وَفِي الرَّعَايَةِ: لَمْ أَجِدْكَ عَذْرَاءَ كِنَايَةً، وَأَنْ مَنْ قَالَ لِظَالِمٍ بَنٍ ظَالِمٍ: جَبَرَكَ اللَّهُ وَرَجِمَ سَلَفَكَ احْتِمَلُ الْمَذْحُ، وَالتَّهْزِيءُ، وَأَنَّهُ أَظْهَرَ، فَيُعَزَّرُ.

قَالَ شَيْخُنَا: إِنَّ «عَلَّقَ» تَعْرِضٌ. وَإِنْ قَذَفَ مَجْتَبِيًا حَدُّ، فِي الْمَنْصُوصِ، لِأَنَّهُ قَذَفَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، قَالَهُ أَحْمَدُ وَعَكْسُهُ: مَا أَنْتَ ابْنُ فَلَانَةَ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَإِنْ قَذَفَ مَنْ لَا يُتَصَوَّرُ عَادَةُ الزُّنَا مِنْهُمْ كَأَهْلِ بَلَدِهِ لَمْ يُحَدِّ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ويلزمه الحدُّ باطنًا بالنِّيَّةِ، وفي لزوم إظهارها وجهان). انتهى.
لعله من تشبه كلامه في التَّريغيب، وهو الظَّاهر، والذي يظهر أَنَّهُ يلزمه إظهار النِّيَّةِ إذا سئل عما أراد، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وكذا لو سمع رجلاً يقذف رجلاً فقال: صدقت، فإن زاد فيما قلت، قيل: كذلك، وقيل: يحدد). انتهى.

القول الأول: قدَّمه في المحرر، والرَّعاية الصُّغرى، والحاوي الصُّغرى.

والقول الثاني: قطع به في الرَّعاية الكبرى.

قلت: وهو الصَّواب.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ: لَيْسَ قَاضِيًا، لِأَنَّهُ لَا عَارَ، وَيُعَزَّرُ، كَسَبْتُهُمْ بِغَيْرِهِ، وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ لَمْ يَطْلُبْهُ أَحَدٌ. يُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ فِي الْمَغْنِيِّ جَعَلَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ أَصْلًا لِقَذْفِ الصَّغِيرَةِ، مَعَ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَحْتَاجُ فِي التَّعْزِيرِ إِلَى مُطَالَبَةٍ. وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ: وَيُعَزَّرُ حَيْثُ لَا حَدٌّ، وَإِنْ قَالَ: مَنْ رَمَانِي فَهُوَ ابْنُ الزَّانِيَةِ لَمْ يُحَدِّ (ع). وَكَذَا لَوْ اخْتَلَفَا فِي شَيْءٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْكَاذِبُ ابْنُ الزَّانِيَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ وَمَا أَشْبَهَهُ، لِعَدَمِ التَّعْيِينِ. وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يُعَزَّرُ، لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ، لَكِنْ يَتَوَجَّهُ أَنَّهُ لِحَقِّ اللَّهِ، فَذَلِكَ عَلَى تَحْرِيمِ غَيْبَةِ أَهْلِ قَرْبَةٍ (هـ) لَا أَحَدٌ هَؤُلَاءِ، أَوْ وَصَفَ رَجُلًا بِمَكْرُوهِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَأَدَّى غَيْرَ الْمُعَيَّنِ كَقَوْلِهِ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَزْنِي وَتَحْوَهُ، إِلَّا أَنْ يَعْرِفَ بَعْدَ الْبَحْثِ.

وَإِنْ قَالَ لِامْرَأَتِهِ يَا زَانِيَةً فَقَالَتْ بِكَ زَنْيْتُ سَقَطَ حَقُّهَا بِتَصْدِيقِهَا وَلَمْ تَقْدِفْهُ، وَإِنْ قَالَ زَنَى بِكَ فَلَنْ فَقَدْ قَدَفَتْهُمَا، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَخَرَجَ فِيهِمَا رَوَاتَانِ، فَعَلَى أَنَّهَا لَمْ تَقْدِفْهُ يَتَخَرَّجُ أَنَّهُ لَوْ أَقْرَبَ بَأْتُهُ زَنَى بِامْرَأَةٍ لَمْ يَقْدِفْهَا، لِاخْتِمَالِ أَنَّهَا مَكْرُمَةٌ أَوْ نَائِمَةٌ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ فِي الزَّوْجَةِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: خَبِرَ مَا عَزَّ حِينَ سَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ بِفُلَانَةٍ، فَلَمْ يَضْرِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ لَهَا، نَقَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ.

وَنَقَلَ مِنْهَا: لَا يُحَدُّ لَهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَوْ كَانَ قَاضِيًا لَمْ يَسْأَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ «بِمَنْ؟».

وَأَيْضًا هَذَا بَيَانُ الْإِفْرَارِ، وَلَوْ كَانَ قَوْلُهَا أَنْتَ أَزْنَى مِنِّي، أَوْ زَنْيْتُ وَأَنْتَ أَزْنَى مِنِّي فَقَدْ قَدَفَتْهُ.

وَفِي الرِّعَايَةِ وَجْهٌ، وَإِنْ قَالَ: يَا زَانِيَةً، قَالَتْ: بَلْ أَنْتَ زَانٍ حُدًّا.

وَعَنْهُ: لَا لِمَانٍ، وَتَحَدُّ هِيَ قَطْعٌ، وَهُوَ سَهْوٌ عِنْدَ الْقَاضِي وَذِكْرُهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَقَالَ: بَلْ هَذَا يُعْطَى رِوَايَةً عَنْهُ أَنَّ اللَّعَانَ شَهَادَةٌ.

فَصْلٌ

وَهُوَ حَقٌّ لَادِمِيٍّ، فَيَسْقُطُ بِعَفْوِهِ، قَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ عَنْهُ: لَا عَنْ بَعْضِهِ.

وَعَنْهُ: لِلَّهِ، فَلَا يَسْقُطُ، وَعَلَيْهِمَا لَا يُحَدُّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْرَضَ لَهُ إِلَّا بِالطَّلَبِ وَذِكْرِهِ شَيْخُنَا (ع).

وَيَتَوَجَّهُ عَلَى الثَّانِيَةِ: وَبِدُونِهِ، وَلَا يَسْتَوْفِيهِ بِنَفْسِهِ، خِلَافًا لِأَبِي الْخَطَّابِ، وَذِكْرُهُ ابْنُ عَقِيلٍ (ع) وَأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ لَمْ يُعْتَدَ بِهِ، وَعَلَّلَهُ الْقَاضِي بِأَنَّهُ تَعْتَبَرُ نِيَّةُ الْإِمَامِ أَنَّهُ حَدٌّ.

وَفِي الْبُلْغَةِ: لَا يَسْتَوْفِيهِ بِدُونِهِ، فَإِنْ فَعَلَ فَوَجَّهَانِ، وَأَنَّ هَذَا فِي الْقَذْفِ الصَّرِيحِ، وَأَنَّ غَيْرَهُ يَبْزَأُ بِهِ سِرًّا، عَلَى خِلَافِ فِي الْمَذْهَبِ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ عَلَى الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ لَا يَسْتَوْفِيهِ إِلَّا الْإِمَامُ، وَسَبَقَ فِي كِتَابِ الْحُدُودِ هَلْ تَعْتَبَرُ الْمَوَالَةُ أَوِ النِّيَّةُ، وَسَأَلَهُ مِنْهَا عَمَّنْ قَدَّمَ قَاضِيَهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَقْرَأَ فَقَالَ: قَدْ أَمْسَيْنَا، هَذَا نَقِيْمُهُ عَلَيْهِ، فَقَابَ الْمَقْدُوفُ، فَقَالَ: لَا يُحَدُّ حَتَّى يَخْضُرَ، لَعَلَّهُ عَفَا.

وَإِنْ قَالَ أَقْدَفْنِي فَقَدَفَهُ عَزْرٌ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ يُحَدُّ وَصَحْحُهُ فِي التَّرْغِيبِ عَلَى الْأَوَّلِ.

وَإِنْ مَاتَ وَوَرِثَ حَدَّ الْقَذْفِ فَلِوَارِثِهِ الْمَطَالِبَةُ إِذَنْ.

وَإِنْ قَذِفَ مَيِّتٌ مُحْصَنٌ أَوَّلًا فَلِوَارِثِهِ الْمُحْصَنِ خَاصَّةً حَدٌّ قَاضِيَهُ، وَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ: لَا حَدٌّ بِقَذْفِ مَيِّتٍ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ فِي غَيْرِ أُمَمَائِهِ، وَقَطَعَ بِهِ فِي الْمُنْهَجِ.

وَحَقُّ الْقَذْفِ لِلزَّوْرَةِ نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: سِوَى الزَّوْجَيْنِ، وَفِي الْمَغْنِيِّ: لِلْمَصْبِيَّةِ، وَإِنْ عَفَا بَعْضُهُمْ حَدَّهُ الْبَاقُونَ كَامِلًا.

وَقِيلَ يَسْقُطُ، وَسَأَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ: أَفْتَرَى عَلَى أَبِيهِ وَقَدْ مَاتَ فَعَفَا ابْنُهُ؟ قَالَ: جَائِزٌ.

وَسَأَلَهُ الْأَنْزَمِيُّ: أَلَا الْعَفْوُ بَعْدَ رَفْعِهِ؟

قَالَ فِي نَفْسِهِ: فَإِنَّمَا هُوَ حَقٌّ، وَإِذَا قَدَفَ أَبَاهُ فَهَذَا شَيْءٌ يَطْلُبُهُ غَيْرُهُ.

قَالَ فِي الرُّوْضَةِ: إِنْ مَاتَ بَعْدَ طَلْبِهِ مَلَكَهُ وَارِثُهُ، فَإِنْ عَفَا بَعْضُهُمْ حَدٌّ لِمَنْ يَطْلُبُ مِنْهُمْ بِقِسْطِهِ وَسَقَطَ قِسْطُ مَنْ عَفَا،

بِخِلَافِ الْقَذْفِ إِذَا عَفَا بَعْضُ الرُّوْثَةِ لِأَنَّ الْقَذْفَ لَا يَتَّبَعُ، وَهَذَا يَتَّبَعُ^(١).

وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ وَيُقْتَلُ.

وَعَنْهُ: إِنْ تَابَ لَمْ يُقْتَلْ.

وَعَنْهُ: كَافِرٌ بِإِسْلَامٍ، وَهِيَ مُخْرَجَةٌ مِنْ نَصِّهِ فِي التَّفْرِقَةِ بَيْنَ السَّاحِرِ الْمُسْلِمِ، وَالسَّاحِرِ الذِّمِّيِّ.

قَالَ فِي الْمَشْهُورِ: وَهَذَا كَافِرٌ قُتِلَ مِنْ سَبِّهِ، فَيُعَاقَبُ بِهَا، وَقَدْ ذُكِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَقَذْفِ أُمِّهِ، وَيَسْقُطُ سَبُّهُ بِالإِسْلَامِ، كَسَبِّ اللَّهِ، وَفِيهِ خِلَافٌ فِي الْمُرْتَدِّ، قَالَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ^(٢).

قَالَ شَيْخُنَا: وَكَذَا مَنْ قَذَفَ نِسَاءَهُ لِقُدْحِهِ فِي دِينِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَقْتُلْهُمْ لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا قَبْلَ عِلْمِهِ بِرَاءَتِهَا وَأَنَّهَا مِنْ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ لِإِمْكَانِ الْمَفَارَقَةِ فَتَخْرُجُ بِهَا مِنْهُنَّ وَتَحِلُّ لغيرِهِ فِي وَجْهِهِ وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ: فِي غَيْرِ مَدْخُولٍ بِهَا (م ١٠)^(٣).

وَسَأَلَهُ حَرْبٌ: رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ كَذَا وَكَذَا إِلَى آدَمَ وَحَوَاءَ؟ فَعَظَّمَهُ جِدًّا، وَقَالَ عَنِ الْحَدِّ: لَمْ يُلْغِنِي فِيهِ شَيْءٌ وَذَهَبَ إِلَى حَدِّ وَاحِدٍ.

وَمَنْ قَذَفَ جَمَاعَةً بِكَلِمَةٍ، فَحَدَّ طَالِبُهَا أَوْ بَعْضُهُمْ، فَيَحَدُّ لِمَنْ طَلَبَ، ثُمَّ لَا حَدَّ نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْهُ: لِكُلِّ وَاحِدٍ حَدٌّ.

وَعَنْهُ: إِنْ طَالَبُوا مُتَّفَقِينَ.

وَعَنْهُ: إِنْ قَذَفَ امْرَأَتَهُ وَأُجْنِيَّتَهُ تَعَدُّ الْوَاجِبُ هُنَا، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، كَمَا لَوْ لَاعَنَ امْرَأَتَهُ، وَفِي يَأْ نَاكِحِ أُمِّهِ، الرُّوَايَاتِ، وَنَصَّ فِيمَنْ قَالَ لِرَجُلٍ: يَا ابْنَ الرُّأْيَانِيَّةِ، يُطَالِيهِ.

قِيلَ: إِنَّمَا أَرَادَ أُمُّهُ، قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَهُ، هَذَا قَصْدُ لَهُ، وَإِنْ قَذَفَهُمْ بِكَلِمَاتٍ تَعَدُّ الْحَدَّ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَعَنْهُ: إِنْ تَعَدَّدَ الطَّلَبُ، وَمَنْ أَعَادَ قَذْفَهُ قَبْلَ الْحَدِّ فَحَدٌّ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَتَعَدَّدُ، وَإِنْ أَعَادَهُ بَعْدَهُ أَوْ بَعْدَ لِعَانِهِ فَنَقَلَ حَنْبَلٌ، يُحَدُّ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْمَذْهَبُ: يُعَزَّرُ، وَعَلَيْهِمَا لَا لِعَانَ، وَقَدْ مِمَّ فِي التَّرْغِيبِ يَلَاغُنَ إِلَّا أَنْ يَقْذِفَهَا بَرْنًا لَاعَنَ عَلَيْهِ مَرَّةً وَاعْتَرَفَ أَوْ قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ يَلَاغُنَ لِنَفْيِ تَعْزِيرِ.

وَإِنْ قَذَفَ بَرْنًا آخَرَ بَعْدَ حَدِّهِ فِرَوَايَاتٍ، الثَّلَاثَةُ يُحَدُّ مَعَ طُولِ الْفَصْلِ (م ١١)^(٤).

(١) تنبيهان: أحدهما: قوله: (قال في الروضة: بخلاف القذف إذا عفا بعض الورثة؛ لأن القذف لا يتبع، وهذا يتبع). انتهى.

صوابه: بخلاف القتل؛ لأن القتل لا يتبع مكان (القذف) في الموضعين، وهو في الروضة كذلك وهو واضح.

(٢) الثاني: قوله: (ويسقط سبه - يعني: النبي ﷺ - بالإسلام كسب الله تعالى، وفيه خلاف في المرتد، قال الشيخ وغيره). انتهى.

ليس في هذا خلاف مطلقاً عند المصنف، بل قد قدم حكماً؛ وهو: أن سب الله تعالى يسقط عنه حكمه بالإسلام، ولكن الشيخ ذكر فيه خلافاً.

(٣) (مسألة - ١٠): قوله: (وقال شيخنا: وكذا من قذف نساءه، لقدحه في دينه وإنما لم يقتلهم بكلامهم في عائشة؛ لأنهم تكلموا قبل علمه براءتها وأنها من أممات المؤمنين؛ لإمكان المفارقة، فتخرج بها منهن وتحل لغيره في وجهه، وقيل: لا، وقيل: في غير مدخول بها). انتهى.

يعني: لو حصل مفارقة لأحد من أزواج النبي ﷺ هل تخرج من أممات المؤمنين وتحل لغيره أو لا؟ أو تخرج إن كان قبل الدخول؟ حكى أقوالاً، ظاهرها إطلاق الخلاف فيها.

قلت: قد صرح المصنف بهذه المسألة، وقدم أنه يحرم نكاحها مطلقاً، وأن ابن حامد وغيره، قال: يجوز نكاح من فارقتها في حياته، فقال في الخصائص في كتاب النكاح: وحرم على غيره نكاح زوجاته فقط، وجوز ابن حامد وغيره نكاح من فارقتها في حياته. انتهى.

(٤) (مسألة - ١١): قوله: (وإن قذفه برناً آخر بعد حده فروايات، الثالثة: يحدد مع طول الفصل). انتهى.

إحداهن: يحدد مع طول الفصل، وهو الصواب.

وجزم به في الكافي، والمغني، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ قَذَفَ أَجْنَبِيَّةٌ ثُمَّ نَكَحَهَا قَبْلَ حُدُودِ قَذْفِهَا فَإِنْ طَالَبَتْ بِأُولَئِهِمَا فَحَدُّ فِيهِ الثَّانِي رَوَاتَانِ، وَإِنْ طَالَبَتْ بِالثَّانِي قَبِلَتْ بَيِّنَةٌ أَوْ لَاعَنَ لَمْ يُحَدِّ لِلأَوَّلِ، وَمَنْ تَابَ مِنْ زَنَاهُ حُدُّ قَاذِفُهُ.
وَقِيلَ: يُعَزَّرُ، وَاخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ: يُحَدُّ بِزَنَاهُ جَدِيدٍ لِكُذِبِهِ يَقِينًا، بِخِلَافِ مَنْ سَرَقَ عَيْنًا ثَانِيًا فَإِنَّهُ وَجَدَ مِنْهُ مَا وَجَدَ فِي الْأَوَّلِيِّ.

وَإِنْ قَذَفَ مَنْ أَفْرُتَ بِهِ مَرَّةٌ وَفِي الْمُبْهَجِ أَرْبَعًا أَوْ شَهِدَ بِهِ اثْنَانِ أَوْ شَهِدَ أَرْبَعَةٌ بِالزَّنَا فَلَا لِعَانٍ وَيُعَزَّرُ.
وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ: لَا، وَلَا يَشْتَرِطُ لِصِحَّةِ تَوْبَةٍ مِنْ قَذْفٍ وَغَيْبَةٍ وَتَحْوِيهِمَا إِعْلَامُهُ، وَالتَّحْلُلُ مِنْهُ، وَحَرَمُهُ الْقَاضِي وَغَبْدُ الْقَادِرِ.

وَنَقَلَ مِنْهُنَا: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَهُ، قَالَ شَيْخُنَا: وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ، وَعَنْهُ يَشْتَرِطُ.
وَقِيلَ: إِنْ عَلِمَ بِهِ الْمَظْلُومُ، وَإِلَّا دَعَا لَهُ وَاسْتَغْفَرَ وَلَمْ يَعْلَمْهُ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، قَالَ: وَعَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرُّوَايَتَيْنِ لَا يَجِبُ الْأَعْرَافُ لَوْ سَأَلَهُ فَيَعْرِضُ وَلَوْ مَعَ اسْتِخْلَافِهِ، لِأَنَّهُ مَظْلُومٌ، لِصِحَّةِ تَوْبَتِهِ.
وَمَنْ جَوَّزَ التَّنْصِيحَ فِي الْكُذْبِ الْمُبَاحِ هُنَا نَظَرُ، وَمَعَ عَدَمِ تَوْبَةٍ وَإِحْسَانِ تَعْرِضِهِ كُذِبَ، وَيَعِينُهُ غُمُوسٌ، قَالَ: وَاخْتِيَارُ أَصْحَابِنَا: لَا يَعْلَمُهُ، بَلْ يَدْعُو لَهُ فِي مُقَابَلَةِ مَظْلَمَتِهِ، قَالَ: وَزَنَاهُ بِزَوْجَةٍ غَيْرِهِ كَخِيْبَتِهِ.

وَذَكَرَ فِي الْغَنِيِّ: إِنْ تَأَذَّى بِمَعْرِفَتِهِ كَزَنَاهُ بِجَارِيَتِهِ وَأَهْلِيهِ وَغَيْبَتِهِ يَغْتَسِبُ خَفِيَّ يُعْظَمُ أَذَاهُ بِهِ، فَهُنَا لَا طَرِيقَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَحِلَّهُ وَيَتَنَقَّى لَهُ عَلَيْهِ مَظْلِمَةً مَا، فَيَجْبِرُهَا بِالْحَسَنَاتِ كَمَا يُجْبِرُ مَظْلِمَةَ الْمَيْتِ، وَالْغَائِبِ.
وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي زَنَاهُ بِزَوْجَةٍ غَيْرِهِ اخْتِمَالًا لِيَغْضِبَهُمْ.

لَا يَصِحُّ إِحْلَالُهُ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا لَا يَسْتَبَاحُ بِإِبَاحَتِهِ ابْتِدَاءً، قَالَ: وَعِنْدِي يَبْرَأُ وَإِنْ لَمْ يَمْلِكْ إِبَاحَتَهُ ابْتِدَاءً، كَالدَّمِ، وَالْقَذْفِ، قَالَ: وَيَنْبَغِي اسْتِخْلَالُهُ فَإِنَّهُ حَقٌّ أَدْمِيٌّ فَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ أَصْبَحَ فَتَصَدَّقَ بِعَرَضِهِ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَمْلِكْهُ وَلَمْ يَبْسُجْ، وَإِسْقَاطُ الْحَقِّ قَبْلَ وَجُودِ سَبَبِهِ لَا يَصِحُّ، وَإِذْنُهُ فِي عَرَضِهِ كَأَذْنِهِ فِي قَذْفِهِ وَهِيَ كَأَذْنُهُ فِي ذَمِّهِ وَمَالِهِ.

وَفِي طَرِيقَةٍ بَغْضِ أَصْحَابِنَا قَوْلُ الْحَفْصِيِّ: رَضَا الْمُدَّعَى عَلَيْهِ بِتَوَكُّيلِ الْمُدَّعِي اسْتَقْطَ حَقَّهُ، فَجَازَ.
قُلْنَا: لَيْسَ لَهُ إِبَاحَةُ الْمُحَرَّمِ، وَلِهَذَا لَوْ رَضِيَ بِأَنْ يُشْتَمَ أَوْ يُغْتَابَ لَمْ يَبْسُجْ ذَلِكَ، وَتَقَدَّمَ فِي طَلَاقِ الْحَائِضِ أَنَّ الزَّوْجَ مُلْكُهُ بِمِلْكِهِ مَحَلُّهُ.

وَتَقَدَّمَ فِي الْعُمْرِيِّ أَنَّ النِّهْيَ إِذَا كَانَ ضَرَرًا لَمْ يَمْنَعْ صِحَّتَهُ، وَمَا رَوَى عَنْهُ ﷺ: «يُبْعِزُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَنْضَمٍ؟»، وَأَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَلَا تُعْرِضُ صِحَّتَهُ، وَيُحْمَلُ عَلَى إِسْقَاطِ حَقِّ وَحْدٍ.
وَإِنْ أَعْلَمَهُ وَلَمْ يَبَيِّنْهُ فَحَلَّلَهُ لِإِبْرَاءٍ مِنْ مَجْهُولٍ.

وَفِي الْغَنِيِّ: لَا يَكْفِيُ الْاسْتِخْلَالُ الْمُبْهَمَ لِحُجُوزِ، لَوْ عَرَفَ قَدْرَ ظُلْمِهِ لَمْ تَطِبْ نَفْسُهُ بِالْإِحْلَالِ.
إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِنْ تَعَدَّرَ ذَلِكَ فَيَكْثُرُ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ وَيُلْزِمُهُ قَبُولَ حَسَنَاتِهِ مُقَابَلَةً لِجَنَائِتِهِ عَلَيْهِ، كَمَنْ أَتْلَفَ مَا لَا فَجَاءَ بِعَمَلِهِ فَأَبَى قَبُولَهُ وَإِبْرَاءَهُ حَكَمَ الْحَاكِمِ عَلَيْهِ بِقَبْضِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= قَالَ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى: حَدُّ عَلَى الْأَصْحَحِ.

وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: بِحُدِّ مُطْلَقًا، قَالَ النَّازِمُ: بِحُدِّ مَعَ قَرَبِ الزَّمَانِ فِي الْأَوَّلِ.

وَالرُّوَايَةُ الثَّالِثَةُ: لَا بِحُدِّ مُطْلَقًا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى، وَالْحَاوِي الصُّغِيرِ.

وَأُطْلِقَ الْخِلَافَ مَعَ قَصْرِ الْفَصْلِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْكَافِيِّ، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَايَةِ الْكُبْرَى.

فَهَذِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ مَسْأَلَةً فِي هَذَا الْبَابِ.

باب حد المسكر

كُلُّ مُسْكِرٍ خَمَزٌ يَحْزُمُ شَرْبَ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، نَقَلَ ذَلِكَ الْجَمَاعَةُ مُطْلَقًا، وَلَوْ لَعَطَشَ بِخِلَافِ الْمَاءِ النَّجَسِ، إِلَّا لِدَفْعِ لُقْمَةِ غُصْنٍ بِهَا وَلَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ وَخَافَ تَلَفًا، وَيُقَدَّمُ بَوْلًا، وَيُقَدَّمُ عَلَيْهِمَا مَاءٌ نَجَسًا، وَأَبَاحَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ مِنْ نَقِيعِ التَّمْرِ إِذَا طُبِخَ مَا دُونَ السُّكَّرِ.

قَالَ الْخَلَّالُ: فُتِيَاءٌ عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ.

فَإِذَا شَرِبَهُ مُسْلِمٌ مَكْلُفٌ عَالِمًا أَنَّ كَثِيرَهُ يُسْكِرُ وَيُصَدِّقُ مُخْتَارًا لِحِلِّهِ، لِمُكْرِهِ.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، ذَكَرَهُمَا فِي التَّعْلِيلِ.

قَالَ: كَمَا لَا يُبَاحُ لِمُضْطَرٍّ، فَفِي حَدِّهِ رَوَاتَانِ، قَالَهُ فِي الْوَاضِحِ (م ١) ^(١)، وَالصَّبْرُ أَفْضَلُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَكَذَا كُلُّ مَا جَازَ فِعْلُهُ لِمُكْرِهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

قَالَ شَيْخُنَا: يُرَخِّصُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ فِيمَا يُكْرَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ، لِحَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَشَرْبِ الْخَمْرِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَيُثَبِّتُ بِإِفْرَارِ مَرُوءٍ، كَحَدِّ الْقَذْفِ.

وَعَنْهُ: مَرَّتَيْنِ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَجَعَلَ أَبُو الْخَطَّابِ بَقِيَّةَ الْحُدُودِ بِمَرَّتَيْنِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي حَدِّ الْخَمْرِ بِمَرَّتَيْنِ، وَإِنْ سَلَّمْنَا فَلَأَنَّهُ لَا يَتَضَمَّنُ إِتْلَافًا، بِخِلَافِ حَدِّ السَّرِقَةِ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ حَدِّ الْقَذْفِ وَغَيْرِهِ إِلَّا بِأَنَّهُ حَقٌّ آدَمِيٌّ، كَالْقَوْدِ، فَذَلِكَ عَلَى رِوَايَةٍ فِيهِ، وَهَذَا مُتَّجِعٌ أَوْ بَعْدَلَيْنِ.

وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ قَوْلُهُمَا عَالِمًا تَحْرِيمُهُ مُخْتَارًا، كَذَعْوَاهُ إِكْرَاهًا أَوْ جَهْلُهُ بِسُكْرِهِ، وَيَعَزُّزُ مِنْ جَهْلِ تَحْرِيمِهِ لِقُرْبِ عَهْدِهِ بِإِسْلَامٍ، ذَكَرَهُ فِي الْبُلْغَةِ ^(٢) كَالْحَدِّ.

وَفِي الْفُصُولِ، وَالْبُلْغَةِ: مُخْتَارًا، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا وَرَاءَهُ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: يُثَبِّتُ بَعْدَلَيْنِ يَشْهَدَانِ أَنَّهُ شَرِبَ مُسْكِرًا، وَلَا يَسْتَفْسِرُهُمَا الْحَاكِمُ عَمَّا شَرِبَ، لِأَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ يُوجِبُ الْحَدَّ فَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَرَهُ الْحَاكِمُ مُوجِبًا اسْتَفْسَرَهُمَا.

فَعَلَى الْحَرِّ الْحَدَّ ثَمَانُونَ جَلْدَةً، وَجَوَّزَهَا شَيْخُنَا لِلْمَصْلَحَةِ وَأَنَّهِ الرُّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ، وَعَنْهُ أَرْبَعُونَ اخْتَارَهُ، أَبُو بَكْرٍ، وَالشَّيْخُ

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإذا شربه مسلم مكلف عالماً أن كثيراً يسكر، ويصدق غتاراً لحله كمكره، وعنه: لا، اختاره أبو بكر،

ففي حدّه روايتان، قاله في الواضح). انتهى.

يعني: إذا قلنا لا يحل لمكروه وشربه مكروهاً ففي حدّه روايتان في الواضح.

قلت: الصواب عدم الحد، والذي يظهر أن المصنف لم يرد في هذه المسألة إطلاق الخلاف للاختلاف في الترجيح، وإنما أراد حكايته في الجملة.

وقد قطع في المغني، والشرح وغيرهما أن المكروه لا يحل، وصححه في النظم وغيره، وقدمه الزركشي وغيره، وظاهر كلامهم سواء قلنا يحل للمكروه أم لا، والله أعلم.

والرواية الثانية: يحل المكروه.

اختاره أبو بكر، وأطلق الخلاف في وجوب الحد وعدمه في المحرور، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

تبيهاً: أحدهما: ظاهر كلام المصنف أن محل الخلاف في حدّه إذا قلنا: إنها لا تحل له إذا أكره عليها، والمجدد، وابن حمدان، وصاحب الحاروي، والنّازم، والزركشي، وغيرهم حكوا أن الخلاف في حدّه، لم يفتلوا، وكذا الشيخ، والشارح وغيرهما قطعوا بعدم الحد ولم يفرقوا.

(٢) الثاني: قوله: (ويعزّز من جهل تحريمه لقرب عهد بإسلام، ذكره في البلغة). انتهى.

صوابه: (ولا يعزّز) بزيادة لا، وهو في البلغة كذلك، والمعنى يساعده.

وغيرهما، وصَرَبَ عليّ النجاشي بشربه في رمضانَ ثَمَانِينَ، ثُمَّ حَبَسَهُ، ثُمَّ عَشْرِينَ مِنَ الْغَدِ.
نَقَلَ صَالِحٌ: أَذْهَبَ إِلَيْهِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يُغْلَظُ عَلَيْهِ، كَمَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ، وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ يُعَزَّرُ بِعَشْرَةِ فَأَقْلَ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: عَزَّرَهُ بِعَشْرِينَ لِغَطْرِهِ، وَالرَّقِيقُ نَصْفُهُ
وَعَنْهُ: يُحَدُّ ذِمِّي لَا حَرْبِي.
وَقِيلَ: إِنْ سَكِرَ، وَالْمَذْهَبُ: لَا.

قَالَ فِي الْبُلْغَةِ: وَلَوْ رَضِيَ بِحُكْمِنَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَلْتَزِمَ بِالْإِقْيَادِ فِي مُخَالَفَةِ دِينِهِ.
وَيُحَدُّ مَنْ احْتَقَنَ بِهَا، فِي الْمَنْصُوصِ، كَمَا لَوْ اسْتَعْطَى أَوْ عَجَنَ دَقِيقًا فَأَكَلَهُ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَلَمْ يَحْزَنْ، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: أَوْ تَمَضُّضَ حَدٍّ.

وَذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ قَوْلًا ثُمَّ قَالَ: وَهُوَ بَعِيدٌ، وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: إِنْ وَصَلَ جَوْفَهُ حَدًّا.
وَيَحْرُمُ الْعَصِيرُ إِذَا غَلَى، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْهُ: إِذَا غَلَى أَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ يُسْكِرْ^(١)، فَإِذَا اسْتَكْرَ فَحَرَامٌ، وَعَنْهُ الْوَقْفُ فِيمَا نَشَأَ.
وَالْمَنْصُوصُ: يَحْرُمُ مَا تَمَّ لَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، زَادَ بَعْضُهُمْ: بِلَيَالِيهَا، وَإِذَا طُبِخَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ حُلٌّ إِنْ ذَهَبَ ثُلُثَاهُ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ،
نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ لَمْ يُسْكِرْ.

وَلَهُ وَضِعُ تَمَرٍ وَنَحْوِهِ فِي مَاءٍ لِتَحْلِيلَتِهِ مَا لَمْ يَشْتَدَّ أَوْ تَمَّ ثَلَاثُ، نَصَّ عَلَيْهِ.
نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: إِذَا نَقَعَ زَيْبًا أَوْ تَمَرًا هِنْدِيًّا أَوْ عُنَابًا وَنَحْوَهُ^(٢)؛ لِذَوَائِ غَدَوَةٍ، وَيَشْرَبُهُ عَشِيَّةً، أَوْ عَشِيَّةً وَيَشْرَبُهُ غَدَوَةً:
هَذَا نَبِيذُ أَكْرَهُهُ، وَلَكِنْ يَطْبُخُهُ وَيَشْرَبُهُ عَلَى الْمَكَانِ، فَهَذَا لَيْسَ نَبِيذًا.
وَإِنْ غَلَى الْعَنْبُ وَهُوَ عَنَبٌ فَلَا بَأْسَ بِهِ، نَقَلَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَيَتَّحُفُّ فَقَاعٌ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ لِأَنَّهُ لَا يُسْكِرُ، وَيَنْفَسُدُ إِذَا بَقِيَ.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُ.

وَفِي الْوَسِيلَةِ رَوَايَةٌ: يَحْرُمُ، وَجَعَلَ أَحْمَدُ وَضَعَ زَيْبٍ فِي خَرْدَلٍ كَعَصِيرٍ، وَأَنَّهُ إِنْ صُبَّ فِيهِ حُلٌّ أَكِلَ.
وَيَكْرَهُ الْخَلِيطَانِ، كَنَبِيذِ تَمَرٍ وَزَيْبٍ أَوْ مَذْنَبٍ وَحَدَّةٍ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، اخْتَارَهُ فِي التَّنْبِيهِ، وَعَنْهُ: لَا يَكْرَهُ، اخْتَارَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَاخْتَارَ فِي الْمَغْنِيِّ: مَا لَمْ يَحْتَمِلْ إِسْكَارَهُ، وَلَهُ الْأَنْبِيَاذُ فِي دُبَاءٍ وَحَتَمٍ وَتَقِيرٍ وَمُرْقَتٍ.
وَفِي كِتَابِ الْمَذْنِيِّ رَوَايَةٌ: يَحْرُمُ، وَعَنْهُ: يَكْرَهُ، وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ، قَالَه الْخَلَالُ.

وَعَنْهُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ، إِلَّا سِقَاءَ يُوَكِّي حَيْثُ بَلَغَ الشَّرَابُ، وَلَا يَتْرَكَ يَنْتَفُسُ، نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ.
وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: لَا يُعْجِزُنِي إِلَّا هُوَ.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُ كَرِهَ السَّقَاءَ الْغَلِيظَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) والثالث: قوله: (ويحرم العصير إذا غلى، نقله الجماعة، وعنه إذا غلى أكرهه وإن لم يسكر). انتهى.

صوابه: (إن لم يسكر) بإسقاط الواو.

(٢) والرابع: قوله: (ونقل ابن الحكم إذا نقع زيبًا أو تمر هندي وعنابًا ونحوه). انتهى.

قال ابن مغلي: كذا وقع في النسخ بـ: «او»، وإنما هو بالواو، والكراهة لأجل الخليطين ذكرها جماعة من الأصحاب.

ويؤيد أبو بكر في زاد المسافر باب القول في تحريم الخليطين، وذكرها فيه. انتهى.

ويظهر لي: أنه لا اعتراض على المصنف، وأن كلامه في الخليطين واضح، وتقديره: إذا نقع زيبًا وعنابًا أو تمر هندي وعنابًا ونحوه،
وهذا وافق بالخليطين، والله أعلم.

فهذه مسألة واحدة في هذا الباب.

باب التعزير

كُلُّ مَعْصِيَةٍ لَا حَدَّ فِيهَا، وَالْأَشْهُرُ وَلَا كَفَّارَةٌ كَمَبَاشِرَةِ دُونِ الْفَرْجِ نَصٌّ عَلَيْهِ، وَامْرَأَةٌ امْرَأَةٌ، وَسَرِقَةٌ لَا قَطْعَ فِيهَا، وَجَنَائِدٌ لَا قَوْدَ فِيهَا، وَقَذْفٌ بِغَيْرِ زَنَاءٍ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ حَقٌّ لِلَّهِ أَوْ لِأَدَمِيٍّ وَأَنَّ التَّعْزِيرَ لِمَا دُونَ الْفَرْجِ مِثْلُهُ، وَقَوْلُنَا وَلَا كَفَّارَةٌ فَإِذْنُهُ فِي الظَّهَارِ وَشِبْهِهِ الْعَمْدِ وَنَحْوِهِمَا، لَا فِي الْيَمِينِ الْغَمُوسِ إِنْ وَجِبَتْ الْكَفَّارَةُ، لَا اخْتِلَافٌ سَبِيحًا وَسَبَبٌ التَّعْزِيرِ يُعَزَّرُ فِيهَا الْمَكْلُفُ وَجُوبًا، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي سَبِّ صَحَابِيٍّ كَحَدِّ، وَكَحَقِّ أَدَمِيٍّ طَلَبُهُ.

وَعَنْهُ: نَذْبًا، نَصٌّ عَلَيْهِ فِي تَعْزِيرِ رَقِيقِهِ عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَشَاهِدٌ زَوْرٍ.

وَفِي الْوَاضِحِ فِي وَجُوبِ التَّعْزِيرِ رَوَاتَانِ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ إِنْ تَشَاتَمَ، وَالِدٌ وَوَلَدُهُ لَمْ يُعَزَّرِ الْوَالِدُ لِحَقِّ وَلَدِهِ، وَيُعَزَّرُ الْوَلَدُ لِحَقِّهِ.

وَفِي جَوَازِ عَقْوِ وَلِيِّ الْأَمْرِ عَنْهُ الرُّوَايَتَانِ، وَلَا يَجُوزُ تَعْزِيرُهُ إِلَّا بِمُطَالَبَةِ الْوَالِدِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي قَذْفِ صَغِيرَةٍ لَا يَخْتِاجُ فِي التَّعْزِيرِ إِلَى مُطَالَبَةٍ، لِأَنَّهُ مُشْرُوعٌ لِتَأْدِيبِهِ فَلِلْإِمَامِ تَعْزِيرُهُ إِذَا رَأَاهُ، يُؤَيِّدُهُ نَصُّ فِيمَنْ سَبَّ صَحَابِيًّا يَجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ تَأْدِيبُهُ، وَلَمْ يَقَيِّدْهُ بِطَلَبِ وَارِثٍ مَعَ أَنْ أَكْثَرَهُمْ أَوْ كَثِيرًا مِنْهُمْ لَهُ وَارِثٌ.

وَقَدْ نَصَّ فِي مَوَاضِعَ عَلَى التَّعْزِيرِ، وَلَمْ يَقَيِّدْهُ، وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ إِلَّا مَا تَقَدَّمَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ.

وَيَأْتِي فِي أَوَّلِ أَدَبِ الْقَاضِي: إِذَا أَفْكَاتُ خَصَمٌ عَلَى الْحَاكِمِ لَهُ تَعْزِيرُهُ مَعَ أَنَّهُ لَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ (ع).

فَذَلَّ أَنَّهُ لَيْسَ كَحَقِّ الْأَدَمِيِّ الْمُفْتَقِرِ جَوَازَ إِقَامَتِهِ إِلَى طَلَبِ، وَلِهَذَا أَجَابَ فِي الْمَغْنِيِّ عَنْ «قَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنِ الزُّبَيْرِ: إِنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ وَأَنْتَ لَمْ يُعَزَّرْ».

وَعَنْ قَوْلِ رَجُلٍ: إِنْ هَلَوُ لِقَسَمَةٍ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ بِأَنْ لِلْإِمَامِ الْعَقْوُ عَنْهُ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ (٤٣٦٦): أَنَّ عَيْنَةَ بْنَ حِجْصَةَ لَمَّا أَغْضَبَ عَمْرُومَ بِهِ، قَتَلَا عَلَيْهِ ابْنُ أَخِيهِ الْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ «خُذَ الْعَفْوُ»

[الأعراف: ١٩٩].

وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (٢٣٢٨) فِي قَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ يَنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَسْتَقِيمَ لِلَّهِ»، أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَوْلَاةِ الْأُمُورِ التَّخَلُّقُ بِهَذَا، فَلَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يُهْمِلُ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْقَاضِي: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْقَاضِي لَا يَقْضِي لِنَفْسِهِ وَلَا لِمَنْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ لَهُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: نَصٌّ عَلَيْهِ أَوْ رَأَاهُ لِمَصْلَحَةِ أَوْ طَلَبِ أَدَمِيٍّ بِحَقِّهِ وَجِبَ.

وَفِي الْكَافِي: يَجِبُ فِي مَوَاضِعَيْنِ فِيهِمَا الْخَبَرُ، وَالْأَوَّلُ إِنْ جَاءَ تَائِبًا فَلَهُ تَرْكُهُ، وَالْأَوَّلُ وَجِبَ، وَهُوَ مَعْنَى الرِّعَايَةِ، مَعَ أَنَّ فِيهَا لَهُ الْعَفْوُ عَنْ حَقِّ اللَّهِ.

وَأَنَّهُ إِنْ تَشَاتَمَ اثْنَانِ عَزْرًا، وَيُحْتَمَلُ عَدَمُهُ، فَذَلَّ أَنَّ مَا رَأَاهُ تَعَيَّنَ، فَلَا يُنْظَلُّ غَيْرُهُ، وَأَنَّهُ يَتَعَيَّنُ قَدْرُ تَعْزِيرِ عَيْنِهِ (م)،

وَحَصْلَةُ عَيْنِهَا لِعُقُوبَةِ مُحَارِبٍ كَيْفِيَّةِ الْقَتْلِ لِتَارِكِ صَلَاةٍ أَوْ زَنْدِيقٍ وَنَحْوِهِ.

وَقَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: وَيَسْقُطُ بِعَفْوِ أَدَمِيٍّ حَقُّهُ وَحَقُّ السُّلْطَانَةِ، وَفِيهِ اخْتِلَافٌ، لَا، لِلتَّهْدِيدِ، وَالتَّقْوِيمِ.

وَفِي الْأَنْصَارِ فِي قَذْفِ مُسْلِمٍ كَافِرًا التَّعْزِيرُ لِلَّهِ، فَلَا يَسْقُطُ بِإِسْقَاطِهِ.

وَنَقَلَ الْمُيَمُونِيُّ فِيمَنْ زَنَى صَغِيرًا لَمْ يَرَّ عَلَيْهِ شَيْئًا.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنصُورٍ فِي صَبِيٍّ قَالَ لِرَجُلٍ: يَا زَانٍ لَيْسَ قَوْلُهُ شَيْئًا، وَكَذَا فِي التَّبَصُّرَةِ أَنَّهُ لَا يُعَزَّرُ، وَكَذَا فِي الْمَغْنِيِّ، وَلَا لِعَانَ، وَأَنَّهُ قَوْلُ الثَّلَاثَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي رَدِّ شَيْخِنَا عَلَى الرَّافِضِيِّ: لَا يَزَاغُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ غَيْرَ الْمَكْلُفِ كَالصَّبِيِّ الْمَمْنُونِ يُعَاقَبُ عَلَى الْفَاحِشَةِ تَعْزِيرًا بَلِغًا، وَكَذَا الْمَجْنُونُ يُضْرَبُ عَلَى مَا فَعَلَ لِيُنْزَجَرَ لَكِنْ لَا عُقُوبَةٌ بِقَتْلِ أَوْ قَطْعِ.

قَالَ فِي الْوَاضِحِ: مَنْ شَرَعَ فِي عَشْرِ صَلَاحٍ تَأْدِيبِيٍّ فِي تَعْزِيرٍ عَلَى طَهَارَةٍ وَصَلَاةٍ، فَكَذَا مِثْلُهُ زَنَى وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ

القاضي، وذكر ما نقله الشافعي في العلمان يَمْرُدُونَ: لا بأس بضربهم، وظاهر ما ذكره الشيخ وغيره عن القاضي: يجب ضربه على صلاة.

قال الشيخ لمن أوجبها محتجاً به: هو تأديب وتعويد كتأديب على خط وقراءة وصناعة وشبهها، وكذا قال صاحب المحرر كتأديب اليتيم، والمجنون، والدواب فإنه شرع لا يترك واجب، فظاهر كلامهم في تأديب في الإجارة، والديات أنه جائز.

وأما القصاص مثل: أن يظلم صبياً أو مجنوناً، أو بهيمة بهيمة فيقتص للمظلوم من الظالم وإن لم يكن في ذلك زجر عن المستقبل لكن لاستيفاء المظلوم وأخذ حقه.

فتوجه أن يقال: يفعل ذلك ولا يخلو عن ردع وزجر في المستقبل، ففعله لأجل الزجر، وإلا لم يشرع لعدم الأثر به، والقائدة في الدنيا، وأما في الآخرة فالله تعالى يتولى ذلك للعدل بين خلقه، فلا يلزم منه فعلنا نحن كما قال ابن حبيب: القصاص بين البهائم، والشجر، والعيذان جائز شرعاً بإيقاع مثل ما كان في الدنيا.

وكما قال أبو محمد البربهاري في القصاص من الحجر: لم يلت أصبغ الرجل؟

وهذا ظاهر كلامهم السابق في التعزير أو صريحه فيمن لم يميز.

وقال شيخنا: القصاص موافق لأصول الشريعة، واحتج بثبوت في الأموال، وبوجوب دية الخطأ، وبقتال البغاة المغفور لهم، قال: فتبين بذلك أن الظلم، والعدوان يؤدي فيه حتى المظلوم مع عدم التكليف فإنه من العدل، وحرّم الله تعالى الظلم على نفسه، وجعله محرماً بين عباده، كذا قال، ويتقديرو، فإنما يدل في الآدميين.

والمذهب قاله القاضي: بعشر جلدات فأقل إلا في وطء أمة مشتركة فيعزّر حرّ بعتة إلا سوطاً، نقله الجماعة.

وعنه: بعتة، بلا نفى، وله نقص.

وعنه: وكذا كل وطء في فرج، وهي أشهر عند جماعة.

وعنه: أو دونه، نقله يعقوب، جزم به في المذهب، والمحرر وغيرهما، على ما قدموه، واحتج، بأن علياً - رضي الله عنه - وجد رجلاً مع امرأة في لحافها فضرته مئة، والعبد بخمسين إلا سوطاً.

وعنه: الكل بعشر فأقل، نقله ابن منصور وغيره، للخبر، ومراعاة عند شيخنا إلا في محرم بحق الله.

وعنه: يتسع، وعنه: لا يبلغ به الحد، جزم به الحزقي وغيره.

وقدمه في المذهب، والمحرر وغيرهما، واستثنى من قدمه ما سببه الوطء، فعلى قول الحزقي روي عنه: أدنى حدّ عليه، وهو أشهر، نصرة أبو الخطاب وجماعة.

وفي الفصول: حدّ العبد، ويختل كلام أحمد، والحزقي لا يبلغ بجناية حدّ في جنسها، ويكون ما لم يرد به نصّ بحبس وتوبيخ.

وقيل: في حقّ الله، ويشتهد لمصلحة، نقله عبد الله في شاهد زور، ويحرم خلق ليحيته، وفي تسويد وجهه وجهان، وتوقف فيه أحمد (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويحرم خلق لحيته، وفي تسويد وجهه وجهان، وتوقف فيه أحمد). انتهى.

أحدهما: لا يفعل به ذلك، وهو الصحيح.

جزم به في المعنى، والشرح وشرح ابن رزين ونصروه، ذكروه في الرجوع عن الشهادة في تعزيز شاهد الزور.

وقد سئل الإمام أحمد في رواية مهنا عن تسويد الوجه، قال مهنا: فرأيت أنه كره تسويد الوجه.

قاله في التكت في شاهد الزور. انتهى.

قلت: الصواب الرجوع في ذلك إلى الأشخاص، فإن المقصود منه الردع، والزجر، وذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فكل أحد

بحسبه، فيرجع فيه إلى اجتهاد الحاكم، فيفعل ذلك إن رآه مصلحة.

ثم وجدت في المعنى، والشرح قريباً من ذلك.

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَاهِدِ الزُّورِ يُحْلَقُ رَأْسُهُ، ذَكَرَهُ فِي الْإِرْفَادِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ أَصْحَابِنَا: لَا يَرْكَبُ وَلَا يَحْلِقُ رَأْسَهُ وَلَا يُمْتَلِّ بِهِ، ثُمَّ جَوَزَهُ هُوَ لِمَنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ، لِلرُّدْعِ، وَاحْتِجَ بِقِصَّةِ الْعَرَبِيِّينَ، وَفَعَلَ الصَّحَابَةُ فِي اللُّوْطِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ فِيهِ عَنْ عُمَرَ: يَضْرَبُ ظَهْرَهُ وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَخَّمُ وَجْهُهُ، وَيُطَافُ بِهِ، وَيُطَالُ حَبْسُهُ. وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: لَهُ التَّغْزِيرُ بِحَلْقِ شَعْرٍ لَا لِحْيَةٍ وَيُصَلِّبُهُ حَيًّا، وَلَا يُمْنَعُ مِنْ أَكْلِ وَوُضْوءٍ، وَيُصَلِّي بِالْإِيمَاءِ، وَلَا يُعِيدُ، كَذَا قَالَ، وَيَتَوَجَّهُ لَا يُمْنَعُ مِنْ صَلَاةٍ.

قَالَ: وَهَلْ يَجْرُدُ فِي التَّغْزِيرِ مِنْ يُبَايِهِ إِلَّا بَسْرَ عَوْرَتِهِ؟ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ عَنْهُ فِي الْحَدِّ. قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يُنَادَى عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ إِذَا تَكَرَّرَ مِنْهُ وَلَمْ يُقْلِعْ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ أَحْمَدَ فِي شَاهِدِ الزُّورِ قَالَ: فَتَصَّ أَنْهُ يُنَادَى عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ، وَيُطَافُ بِهِ، وَيَضْرَبُ مَعَ ذَلِكَ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ: يُعْزَرُ بِقَدَرِ رُتْبَةِ الْمَرْمِيِّ، فَإِنَّ الْمَرْءَ تَلَحُّقُ بِقَدَرِ مَرْتَبَتِهِ، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِيَّاكُمْ، وَالْمَلَّةَ فِي الْعُقُوبَةِ، وَجَزُ الرَّأْسِ، وَاللِّحْيَةِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: بِمَا يَزِدُّهُ، كَعَزَلِ مَوَلٍ وَإِنَّهُ لَا يَتَقَدَّرُ، لَكِنْ مَا فِيهِ مَقْدَرٌ لَا يَبْلُغُهُ، فَلَا يَقْطَعُ بِسَرَقَةٍ دُونَ نَصَابٍ. وَلَا يَحْدُ حَدَّ الشَّرْبِ بِمُضْمَضَةٍ خَمَرٍ وَنَحْوِهِ، وَأَنَّهُ رَوَايَةٌ، وَاحْتِجَارٌ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ يُقَالُ بِقَتْلِهِ لِلْحَاجَةِ، وَإِنَّهُ يُقْتَلُ مُتَبَدِّعٌ ذَاعِيَةً، وَذَكَرَهُ وَجْهًا (و م) وَنَقَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَطْرُوشُ فِي الدُّعَاةِ مِنَ الْجَهْلِيَّةِ.

وَقَالَ فِي الْخَلْفَةِ بِأَجْنَبِيَّةٍ، وَاتِّخَاذِ الطَّوَابِفِ بِالصُّخْرَةِ دِينًا. وَفِي قَوْلِ الشَّيْخِ: انْذَرُوا لِي لِتُقْضَى حَاجَتُكُمْ، أَوْ اسْتَعِينُوا بِي: إِنْ أَصَرَ وَلَمْ يُتَّبَقْ قِتْلًا، وَمَنْ تَكَرَّرَ شُرْبُهُ مَا لَمْ يَنْتَهُ بِدُونِهِ، لِلْأَخْبَارِ فِيهِ.

قَالَ الْأَصْحَابُ: وَلَا يَجُوزُ قَطْعُ شَيْءٍ مِنْهُ وَلَا جَرْحُهُ، وَلَا اخْتِذَ شَيْءٍ مِنْ مَالِهِ، فَيَتَوَجَّهُ أَنْ يُنَافِلَهُ أَوَّلَى مَعَ أَنْ ظَاهِرَ كَلَامِهِمْ لَا يَجُوزُ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَارِيخِهِ الْمُنْتَظَمِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَضْعِيءِ بِأَمْرِ اللَّهِ كَثُرَ الرُّفُصُ فَكَتَبَ صَاحِبُ الْمَخْزَنِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ لَمْ يَقَوْ يَدَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ لَمْ يُطَقْ دَفْعُ الْبِدْعِ، فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَقْوِيَةِ يَدِي، فَأَخْبَرْتُ النَّاسَ بِذَلِكَ عَلَى الْمُنْبَرِ وَقُلْتُ: إِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ بَلَغَهُ كَثْرَةُ الرُّفُصِ، وَقَدْ خَرَجَ تَوْفِيقُهُ بِتَقْوِيَةِ يَدِي فِي إِزَالَةِ الْبِدْعِ، فَمَنْ سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْعَوَامِ يَنْتَقِصُ بِالصَّحَابَةِ فَأَخْبِرُونِي حَتَّى أَنْقُضَ دَارِهِ وَأُخْلِدَهُ الْحَبْسَ، فَاذْكُفَّ النَّاسَ.

وَسَبَقَ فِي آخِرِ الْغَضَبِ حُكْمُ إِتْلَافِ الْمُنْكَرِ إِذَا كَانَ مَالًا، وَالصَّدَقَةُ بِهَا، وَأَفْرَدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِذَلِكَ، كَانْفِرَادِهِ بِقَوْلِهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ: تَكَلَّمَ ابْنُ الْبَغْدَادِيِّ الْفَقِيهَ فَقَالَ: إِنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَاتَلَتْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَارَتْ مِنَ الْبَغَاةِ، فَتَقَدَّمَ صَاحِبُ الْمَخْزَنِ بِإِقَامَتِهِ مِنْ مَكَائِهِ وَوَكَّلَ بِهِ فِي الْمَخْزَنِ، وَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَغْنِي الْمُسْتَضْعِيءَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِذَلِكَ.

فَخَرَجَ التَّوْقِيعُ بِتَغْزِيرِهِ، فَجُمِعَ الْفُقَهَاءُ، فَمَالُوا عَلَيْهِ، فَقِيلَ لِي: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ هَذَا رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالنُّقْلِ وَقَدْ سَمِعَ أَنَّهُ جَرَى قِتَالٌ. وَلَعَمْرِي إِنَّهُ جَرَى قِتَالٌ وَلَكِنْ مَا قَصَدْتُهُ عَائِشَةُ وَلَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَإِنَّمَا أَثَارُ الْحَرْبِ سَفَهَاءُ الْفَرِيقَيْنِ، وَلَوْ لَا عَلِمْنَا بِالسَّيْرِ لَقُلْنَا بِمِثْلِ مَا قَالَ، وَتَغْزِيرُ بِمِثْلِ هَذَا أَنْ يُقَرَّ بِالْخَطِ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ فَيُصْنَعَ عَنْهُ.

فَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ فَوَقَعَ: إِنْ كَانَ قَدْ أَقَرَّ بِالْخَطِ فَيَشْتَرِطُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُعَاوَدَ ثُمَّ يُطْلَقُ، كَذَا قَالَ. فَإِذَا كَانَ تَغْزِيرُ بِمِثْلِ هَذَا أَنْ يُقَرَّ بِالْخَطِ فَكَيْفَ يَقُولُ فَيُصْنَعُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ لَا صَفْحَ مَعَ وَجُودِ تَغْزِيرٍ بِمِثْلِهِ، وَمُرَادُهُ.

يُصْنَعُ عَنْهُ بِتَرْكِ الضَّرْبِ وَنَحْوِهِ وَإِنَّمَا جَعَلَ اعْتِرَافَ هَذَا بِالْخَطِ تَغْزِيرًا لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلِيلِ، وَالْمَوَازِينِ لَهُ، فَهُوَ كَالْتَّغْزِيرِ بِضَرْبٍ وَكَلَامٍ سَوَاءٍ لِغَيْرِهِ، وَمَا قَالَهُ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَهَذَا وَجْهٌ ثَالِثٌ: أَنَّ الاعْتِرَافَ بِالْخَطِ تَوْبَةٌ، وَفِي التَّغْزِيرِ مَعَهَا خِلَافٌ.

وَلَعَلَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ أَرَادَ بِنْفُضِ الدَّارِ فِي كَلَامِهِ السَّابِقِ الْمُبَالِغَةَ لَا حَقِيقَةَ الْفِعْلِ.
 كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَالَ الْحَطِيطَةُ فِي الزُّبُرْقَانِ بْنِ بَذَرٍ:
 دَخَ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِيُغَيِّبَهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
 وَسَأَلَ عُمَرُ حَسَنًا وَلَيْبِدًا فَقَالَا: إِنَّهُ هَجَاءٌ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُمِيَ فِي بَرٍّ ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَيْئًا فَقَالَ الْحَطِيطَةُ:
 مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرْخٍ رُغِبَ الْخَوَاصِلُ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ
 أَلْقَيْتُ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاعْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
 أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشْرِ
 لَمْ يُؤْثِرْوكَ بِهَا إِذْ قُدِّمُوكَ لَهَا لَكِنْ بِأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْأَثَرُ
 فَاثْنُ عَلَى صَبِيئَةٍ فِي الرُّمْلِ مَسْكُنُهُمْ يَبْنِي الْأَبَاطِيحُ يَغْشَاهُمْ بِهَا الْفَدْرُ
 أَهْلِي فِدَاؤُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَرَضٍ ذَاوِيَةٍ يَغْمِي بِهَا الْخَبَرُ

فَحَيِّتِلْ كَلِمَهُ فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَاسْتَرْضِيَاهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ، ثُمَّ دَعَاهُ فَهَدَّاهُ بِقَطْعِ
 لِسَانِهِ إِنْ عَادَ يَهْجُو أَحَدًا قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْفَادِرُ، وَالْقُدُورُ: الْمِسْنُ مِنَ الْوَعُولِ، وَيُقَالُ: الْعَظِيمُ، وَالْجَمْعُ فُذْرٌ وَفُذَرٌ وَمَوْضِعُهَا
 الْمَفْدُورَةُ.

بِمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ السِّجْنِ بِالْعِرَاقِ: هَاهُنَا ثَلَاثُ الصُّعَابِ وَتُخْتَبَرُ الْأَحْيَاءُ.
 وَمَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ سِجْنٍ: هَذِهِ مَنَازِلُ الْبُلُوَى، وَقُبُورُ الْأَحْيَاءِ، وَتَجَرِبَةُ الْأَصْدِقَاءِ، وَشِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ
 فِي السِّجْنِ:

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ وَلَا الْأَحْيَا
 إِذَا جَاءَنَا السُّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَرَحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
 وَتَفَرَّحَ بِالرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
 فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَاتُ وَإِنْ هِيَ سَاءَتْ بَكَرَتْ وَأَنْتَ عَجَلَى

وَلَمَّا عَمِلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ خَاتَمًا عَلَى نَفْسِ خَاتَمِ بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ جَاءَ بِهِ صَاحِبُ بَيْتِ الْمَالِ فَأَخَذَ مِنْهُ مَالًا ضَرَبَهُ عُمَرُ
 مِئَةً، وَحَبَسَهُ، وَكَلَّمَ فِيهِ فَضْرَبَهُ مِئَةً، وَكَلَّمَ فِيهِ فَضْرَبَهُ مِئَةً وَنَفَاهُ.
 قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: لَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ ذُنُوبٌ فَأُذِبَ عَلَيْهَا، أَوْ تَكَرَّرَ مِنْهُ الْأَخْذُ أَوْ كَانَ ذَنْبُهُ مُشْتَمِلًا عَلَى جِنَايَاتٍ.
 وَنَصَّ أَحْمَدُ فِي الْمُبْتَدِعِ الدَّاعِيَةِ: يُحْبَسُ حَتَّى يَكْفُ عَنْهَا.
 وَفِي الرُّعَايَةِ: مَنْ عُرِفَ بِأَذَى النَّاسِ وَلَمْ يَكْفُ، حُبِسَ حَتَّى يَمُوتَ.
 وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: لِلزَّوَالِيِّ فِعْلُهُ لَا لِلْقَاضِي، وَتَفَقُّهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِيُدْفَعَ ضَرَرُهُ، وَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ
 بَعْدَ مَسْأَلَةِ السَّاحِرِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ فِي الْعَالَيْنِ: لِلْإِمَامِ حَبْسُهُ وَيَتَوَجَّهُ: إِنْ كَثُرَ مَجْدُومُونَ وَتَخَوُّهُمُ لَزِمَهُمُ التَّنْحِي نَاحِيَةً.
 وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: لَا، فَلِلْإِمَامِ فِعْلُهُ.

وَجَوَزَ ابْنُ عَقِيلٍ قَتْلَ مُسْلِمٍ جَاسُوسٍ لِكُفَّارِ (و م) وَزَادَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: إِنْ خِيفَ دَوَامُهُ، وَتَوَقَّفَ فِيهِ أَحْمَدُ، وَعِنْدَ
 الْقَاضِي: يُعْتَفُ ذُو الْهَيْئَةِ، وَغَيْرُهُ يُعَزَّرُ.

وَقَالَ (ش): إِنْ كَانَ مِنْ ذَوِي الْهَيْئَاتِ كَخَاطِبٍ أَحْبَبْتَ أَنْ يَتَجَافَى عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ كَانَ لِلْإِمَامِ أَنْ يُعَزَّرَهُ. وَقَالَ
 أَصْحَابُ الرَّأْيِ: يُعَاقَبُ وَيُسْجَنُ وَقِصَّةُ خَاطِبٍ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤٦٢٢، م: ٢٥٨٤).
 وَقَالَ عُمَرُ: «قَدْ كَفَّرَ». وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: دَغْنِي أَضْرِبْ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كَشْفِ الْمَشْكِلِ: تَقَرَّبَ إِلَى الْقَوْمِ لِيَحْفَظُوهُ فِي أَهْلِهِ بِأَنْ أَلْطَعَهُمْ عَلَى بَغْضِ أَسْرَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كَيْدِهِمْ وَقَصْدِ قِتَالِهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِنَصْرِ اللَّهِ إِيَّاهُ، وَهَذَا الَّذِي فَعَلَهُ أَمْرٌ يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ وَلِلَّذَلِكَ «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ حُسْنَ الظَّنِّ وَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ».

وَقَدْ ذَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ حُكْمَ التَّأْوِيلِ فِي اسْتِئْجَاةِ الْمَخْطُورِ خِلَافُ حُكْمِ التَّعَمُّدِ لِاسْتِخْلَافِهِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، وَذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ أَتَى مَخْطُورًا وَادَّعَى فِي ذَلِكَ مَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَهُ فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ غَالِبُ الظَّنِّ بِخِلَافِهِ، وَقَالَ عَنْ قَوْلِ عُمَرَ: وَهَذَا لِأَنَّهُ رَأَى صُورَةَ التَّفَاقُقِ، وَلَمَّا احْتَمَلَ قَوْلَ عُمَرَ وَكَانَ لِتَأْوِيلِهِ مَسَاحٌ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ. وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ فِي كِتَابِهِ الْهَدْيِ: فِيهِ إِنْ مِنْ نَسَبٍ مُسْلِمًا إِلَى نِفَاقٍ أَوْ كُفْرٍ مُتَّوَالٍ وَغَضَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ لَا لِهَوَاهُ وَحَظَّهُ لَا يَكْفُرُ، بَلْ لَا يَأْتُمُ، بَلْ يَثَابُ عَلَى نِيَّتِهِ، بِخِلَافِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَالْبِدْعِ فَلَيْسَ بِهِمْ يَكْفُرُونَ وَيُبْذَعُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ.

وَكَذَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ إِنْ مِنْ كُفْرٍ مُسْلِمًا أَوْ نِفَاقٍ مُتَّوَالٍ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْاجْتِهَادِ لَمْ يَلْزَمُهُ عَقُوبَةٌ. قَالَ فِي كَشْفِ الْمَشْكِلِ: وَقَدْ ذَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْجَاسُوسَ الْمُسْلِمَ لَا يُقْتَلُ، فَيَقَالُ مُطْلَقًا أَوْ مَعَ التَّأْوِيلِ، فَهُوَ لَا يَدُلُّ مُطْلَقًا، وَلِهَذَا لَمْ يَقَعْ تَعْزِيرٌ، هَذَا إِنْ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّأْوِيلِ وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ لَمْ يَدُلَّ أَيْضًا؛ لِأَنَّ عُمَرَ لَمَّا طَلَبَ قَتْلَهُ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يُقَالُ: لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ الْمُقْتَضِي لِقَتْلِهِ، بَلْ ذَكَرَ الْمَانِعَ وَهُوَ شُهُودُ بَذْرِ، فَذَلِكَ عَلَى وَجُودِ الْمُقْتَضِي، وَأَنَّهُ لَوْلَا الْمَعَارِضُ لَعَمِلَ بِهِ، وَهُوَ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ مَا وَقَعَ.

وَفِي كِتَابِ الْهَدْيِ أَنَّهُ كَبِيرَةٌ مُجِيءٌ بِالْحَسَنَةِ الْكَبِيرَةِ، وَلِهَذَا قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ: فِيهِ أَنَّ الْجَاسُوسَ وَغَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ الْكَبِيرَةِ لَا يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ وَهَذَا الْجَنْسُ كَبِيرَةٌ قَطْعًا، لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ إِذَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ كَبِيرَةٌ بِلا شَكٍّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الاحزاب: ٥٧].

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَذْرِ فَقَالُوا: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ الْغُفْرَانُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَالْأَقْلَرُ تَوَجُّهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَدٌّ أَوْ غَيْرُهُ أَوْقِمَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا. وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَّاضُ الْإِجْمَاعِ عَلَى إِقَامَةِ الْحَدِّ وَأَقَامَهُ عُمَرُ عَلَى بَعْضِهِمْ «وَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِسْطَحًا الْحَدَّ وَكَانَ بَذْرِيًّا».

وَقَالَ فِي كَشْفِ الْمَشْكِلِ فِي هَذَا لَيْسَ عَلَى الْاسْتِيقْبَالِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلْمَاضِي وَتَقْدِيرُهُ أَيُّ عَمَلٍ كَانَ لَكُمْ فَقَدْ غُفِرَ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْمُسْتَقْبَلِ كَانَ جَوَابُهُ فَسَاغَفِرُ، وَالثَّانِي أَنَّهُ كَانَ يَكُونُ إِطْلَاقًا فِي الذُّنُوبِ، وَلَا وَجْهَ لِذَلِكَ، وَيُوضَحُ هَذَا أَنَّ الْقَوْمَ خَافُوا الْعُقُوبَةَ فِيمَا بَعْدَ فَقَالَ عُمَرُ: يَا حَذِيقَةُ هَلْ أَنَا مِنْهُمْ؟ وَكَذَا اخْتِيَارُ الْخَطَّابِيِّ أَنَّهُ لِلْمَاضِي.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَا نَفْيَ إِلَّا فِي الزَّمَنِ، وَالْمَخْنَثِ. وَقَالَ الْقَاضِي: نَفْيُهُ دُونَ عَامٍ، وَاحْتِجَّ بِهِ شَيْخُنَا وَيَنْفِي عُمَرَ نَصْرَ بَنٍ حَاجَّاجٍ لَمَّا خَافَ الْفِتْنَةَ بِهِ نَفَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَكَيْفَ مَنْ عُرِفَ ذَنْبُهُ، وَيَمْنَعُهُ الْعَزَبُ السُّكْنَى بَيْنَ مَتَاهِلَيْنِ وَعَكْسُهُ، وَأَنَّ امْرَأَةً تَجْمَعُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ شَرُّ مِنْهُمْ، وَهُوَ الْقَوَادَةُ، فَيَفْعَلُ وَلِي الْأَمْرِ الْمَصْلَحَةَ.

وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّمَا الْعُقُوبَةُ عَلَى ذَنْبٍ ثَابِتٍ، أَمَّا الْمَنْعُ، وَالْإِحْزَارُ فَيَكُونُ لِلتَّهْمَةِ، لِيَمْنَعَ عُمَرَ اجْتِمَاعَ الصَّبِيَّانِ بِمَتْنِهِم بِالْفَاحِشَةِ.

وَفِي الْقَوْنِ: لِلسُّلْطَانِ سُلُوكُ السِّيَاسَةِ، وَهُوَ الْحَزْمُ عِنْدَنَا، وَلَا يَقِفُ السِّيَاسَةُ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الشَّرْعُ، إِذَا خَلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَدْ قَتَلُوا وَمَتَلُّوا وَحَرَقُوا الْمَصَاحِفَ، وَنَفَى عُمَرُ نَصْرَ بَنٍ حَاجَّاجٍ خَوْفَ فِتْنَةِ النِّسَاءِ.

قَالَ شَيْخُنَا: مَضْمُونُهُ جَوَائِزُ الْعُقُوبَةِ وَدَفْعُ الْمَفْسَدَةِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ الْمَصَالِحِ الْمُرْسَلَةِ، قَالَ: وَقَدْ سَلَكَ الْقَاضِي فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ أَوْسَعَ مِنْ هَذَا.

قَالَ: وَقَوْلُهُ: اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَيْكَ، كَالدَّعَاءِ عَلَيْهِ وَشَتْمِهِ بِغَيْرِ فِرْيَةٍ، نَحْوُ يَا كَلْبُ، فَلَهُ قَوْلُهُ لَهُ أَوْ تَعْزِيرُهُ، وَلَوْ لَعَنَهُ فَهَلْ لَهُ أَنْ

يَلْعَنَهُ؟ يَنْبِي عَلَى جَوَازِ لَعْنَةِ الْمُعْتَنِ.

وَمَنْ لَعَنَ نَصْرَانِيًّا أَدَبٌ أَذْبًا خَفِيفًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَلْعَنَهُ بِغَيْرِ مُوجِبٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَدَرَ مِنَ النُّصْرَانِيِّ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ، قَالَ: وَالْأَرْبَعُ الَّتِي مِنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا مُحَرَّمَةً لِحَقِّ اللَّهِ لَا قِصَاصَ فِيهِمْ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (ح: ٦٤٤٢): أَنْ عَمَرَ قَالَ يَوْمَ نَبَعَةِ أَبِي بَكْرٍ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ سَعْدًا أَرَادَ الْوَلَايَةَ وَمَا كَانَ يَصْلُحُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَيْ أَحْسَبُوهُ فِي عِدَادِ مَنْ مَاتَ، لَا تَعْتَدُوا بِحُضُورِهِ، قَالَ: وَمَنْ قَالَ لِمَخَاصِمَةِ النَّاسِ تَقَرُّأَ تَارِيخَ آدَمَ وَظَهَرَ مِنْهُ مَعْرِفَتُهُمْ بِخَطِيئَتِهِ عَزَّزَ وَلَوْ كَانَ صَادِقًا.

قَالَ: وَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ لَفْظَةِ الْقَطْعِ مُتَدَبِّئًا عَزَّزَ، لِأَنَّهُ بَذَعَهُ، وَكَذَا مَنْ يَمْسِكُ الْحَيَّةَ وَيَدْخُلُ النَّارَ وَنَحْوَهُ. وَقَالَ يَمْنَنْ فَعَلَ كَالْكُفَّارِ فِي عِيْدِهِمْ: اتَّفَقُوا عَلَى إِنْكَارِهِ، وَأَوْجِبُوا عُقُوبَةَ مَنْ يَفْعَلُهُ، قَالَ: وَالتَّعْزِيرُ عَلَى شَيْءٍ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِهِ.

وَقَالَ يَمْنَنْ غَضِبَ فَقَالَ: فَمَا نَحْنُ مُسْلِمِينَ: إِنْ أَرَادَ ذَمُّ نَفْسِهِ لِنَقْصِ دِينِهِ فَلَا حَرَجَ فِيهِ وَلَا عُقُوبَةَ.

وَمَنْ قَالَ لِلدُّمِيِّ يَا حَاجَّ عَزَّزَ، لِأَنَّهُ فِيهِ تَشْبِيهُ قَاصِدِ الْكُنَاسِ بِقَاصِدِ بَيْتِ اللَّهِ، وَفِيهِ تَغْطِيمٌ لِذَلِكَ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يُشَبِّهُ أَعْيَادَهُمْ بِأَعْيَادِ الْمُسْلِمِينَ وَتَعْظِيمَهُمْ.

وَكَذَا يُعَزَّزُ مَنْ يُسَمِّي مَنْ زَارَ الْقُبُورَ، وَالْمُشَاهِدَةَ حَاجًّا، وَمَنْ سَمَّاهُ حَاجًّا أَوْ جَعَلَ لَهُ مَنَاسِكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ مِنْ خِصَاصٍ حَجَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَأَنَّهُ مُنْكَرٌ، وَفَاعِلُهُ ضَالٌّ.

وَمِنْ الْقِصَاصِ فِي الْكَلِمَةِ مَا رَوَى أَحْمَدُ (٥٨/٤): حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا أَبُو رَيْبَعَةَ بْنُ كَنْبٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَهُ كَلِمَةٌ كَرِهَهَا رَيْبَعَةُ وَتَدِيمٌ [فَقَالَ]: رُدُّ عَلَيَّ يَمْلُهَا حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا، فَأَبَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُمَا أَخْبَرَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِرَيْبَعَةَ «لَا تُرُدُّ عَلَيْهِ وَقُلْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» فَقَالَ: فِي سَمَاعِ أَبِي عِمْرَانَ مِنْ رَيْبَعَةَ نَظَرٌ «وَوَجَّحَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مَرْضَاهُ وَقَدْ غَضِبَ رَأْسَهُ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلَيْسَتْ قِدْرُ بَنِيهِ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلَيْسَتْ قِدْرُ بَنِيهِ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالًا فَهَذَا مَالِي».

وَهُوَ خَبَرٌ طَوِيلٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْمُتَّحِلِّ» (١٢٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ (٣/١٨٩)، وَالْعَقِيلِيُّ (٣/٤٨٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ (٦/٧٤)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٦/٧٤)، وَغَيْرُهُمْ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ وَفِيهِ ضَعْفٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ فَلَمَّا أَكْثَرَ رُدُّ عَلَيْهِ بَعْضُ الشَّيْءِ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: كَانَ مَلِكٌ يَكْذِبُهُ فَلَمَّا رَدَّدَتْ عَلَيْهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ وَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ فِي مَجْلِسٍ يَقَعُ فِيهِ».

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٤٣٦)، وَكَذَا أَبُو دَاوُدَ (٤٨٩٧).

رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ مُرْسَلًا، وَقَدْ رَوَى هُوَ وَغَيْرُهُ «أَنَّ زَيْنَبَ لَمَّا سَبَتْ عَائِشَةَ قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ سُبِّهَا».

كَذَا رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ ذَكَرَهُ وَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ: «ذُوكَ فَانْتَصِرِي، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا حَتَّى يَسَّ رِيفُهَا فِي فِيهَا مَا تُرَدُّ عَلَيَّ شَيْئًا، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، وَصَدَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» [الشورى: ٤٠] عَنْ مُجَاهِدٍ، وَالسُّدِّيَّ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، وَالثَّوْرِيُّ، وَظَاهِرُ قَوْلِ مُقَاتِلٍ وَهَيْثَامُ بْنُ حُجْرٍ فِي الْآيَةِ خِلَافَهُ وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ الْحَنَفِيَّةِ: لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوا: لَوْ تَشَاتَمَ اثْنَانِ عَزَّزَا، وَصَرَّحَتْ بِهِ الْمَالِكِيَّةُ قَالُوا: لِأَنَّهُ أَدْبَةٌ وَسَبٌّ فَلَا يَجُوزُ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ دَعَى عَلَيْهِ ظُلْمًا لَهُ أَنْ يَدْعُو عَلَى ظَالِمِهِ بِمِثْلِ مَا دَعَا بِهِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: أَخْرَاكَ اللَّهُ، أَوْ لَعَنَكَ اللَّهُ، أَوْ يَشْتُمُهُ بِغَيْرِ فِرْيَةٍ، نَحْوُ يَا كَلْبُ يَا خِنْزِيرُ، فَلَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَمَنْ اتَّصَرَ بِعَدُوِّ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» [الشورى: ٤١].

فَقِيلَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِ لِلنَّاسِ الْبَاطِلِ، وَإِذَا كَانَ لَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِالْمَخْلُوقِ مِنْ وَكِيلٍ وَوَلِيِّ أَمْرٍ وَغَيْرِهِمَا فَاسْتِعَانَتُهُ بِخَالِقِهِ أَوْلَى بِالْجَوَازِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: الدُّعَاءُ قِصَاصٌ وَمَنْ دَعَا عَلَى ظَالِمِهِ فَمَا صَبَرَ يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ الدَّاعِي

مَنْصَرٍ، وَالْإِنْتِصَارُ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا لَكِنْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].
وَقَوْلُهُ ﷺ لِعَائِشَةَ لَمَّا دَعَتْ عَلَى السَّارِقِ: «لَا تُسَبِّحِي»؛ أَي: لَا تُخَفِّفِي عَنْهُ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ أَبِي بَكْرٍ الْآخِرَةِ الَّتِي رَوَاهَا أَبُو دَاوُدَ (٤٨٩٧)، قَالَ: وَإِذَا دَعَا عَلَيْهِ بِمَا أَلَمَهُ بِقَدْرِ أَلَمِ ظَلَمِهِ فَهَذَا عَدْلٌ.
وَإِنْ اعْتَدَى فِي الدُّعَاءِ كَمَنْ يَدْعُو بِالْكَفْرِ عَلَى مَنْ شَتَمَهُ أَوْ أَخَذَ مَالَهُ فَذَلِكَ سَرَفٌ مُحَرَّمٌ.
وَمَنْ حَبَسَ نَفْسَ غَيْرِهِ عَنْهُ مَدَّةٌ ثُمَّ آذَاهُ إِلَيْهِ عَزْرٌ، فَإِنْ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْإِثْمَ فَلَا ضَمَانُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ الرَّبَا، وَهَذَا يُعْطِي اللِّسَةَ عَزْرٌ وَجَلُّ صَاحِبِ الْحَقِّ مِنْ حَسَنَاتِ الْآخِرِ تَمَامَ حَقِّهِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الظَّالِمُ لَا يُمْكِنُ تَغْزِيرُهُ فَلَهُ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِ بِعُقُوبَةٍ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِذَا كَانَ ذَنْبُ الظَّالِمِ إِسَادَ دِينِ الْمَظْلُومِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُفْسِدَ دِينَهُ، لَكِنْ لَهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ بِمَا يُفْسِدُ بِهِ دِينَهُ وَمِثْلَ مَا فَعَلَ لَهُ.

وَكَذَلِكَ لَوْ افْتَرَى عَلَيْهِ الْكَذِبَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ الْكَذِبَ.
لَكِنْ لَهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ عَلَيْهِ بِمَنْ يَفْتَرِي عَلَيْهِ الْكَذِبَ نَظِيرَ مَا افْتَرَاهُ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْافْتِرَاءُ مُحَرَّمًا، لِأَنَّ اللَّهَ إِذَا عَاقَبَهُ بِمَنْ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ لَمْ يَقْبَحْ مِنْهُ وَلَا ظَلَمَ فِيهِ، لِأَنَّهُ اعْتَدَى بِمِثْلِهِ، وَأَمَّا مِنَ الْعَبْدِ فَقَبِيحٌ لَيْسَ لَهُ فِعْلُهُ.
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُوسَى: «رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا» الْآيَةُ [يونس: ٨٨].
وَدَعَا سَعْدٌ عَلَى الَّذِي طَعَنَ فِي سِيرَتِهِ وَدِينِهِ، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ دُعَاءَ مُوسَى بِإِذْنِ قَالَ: وَهُوَ قَوْلُ صَاحِبِهِ، لِأَنَّهُ سَبَّ لِلْإِنْتِقَامِ، وَذَكَرَ فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ ابْنُ هُبَيْرَةَ سَأَلَهُ فَاتَّفَقَ الْوَزِيرُ، وَالْعُلَمَاءُ عَلَى شَيْءٍ وَخَالَفَهُمْ فَقَبِيحٌ مَالِكِي، فَقَالَ الْوَزِيرُ: أَجْمَارُ أَنْتَ؟ الْكُلُّ يُخَالِفُونَكَ وَأَنْتَ مُصِيرٌ، ثُمَّ قَالَ الْوَزِيرُ: لَيَقُلَّ لِي كَمَا قُلْتَ لَهُ فَمَا أَنَا إِلَّا كَأَخِيكَ، فَصَحَّ الْمَجْلِسُ بِالْبُكَاءِ.
وَجَعَلَ الْمَالِكِيُّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِالْأَعْيَادِ، وَالْوَزِيرُ يَقُولُ: الْقِصَاصُ، فَقَالَ يُونُسُ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ وَقَدْ تَوَلَّى دَرْسَ النِّظَامِيَّةِ: إِذَا أَمَى الْقِصَاصُ فَالْفِدَاءُ.

فَقَالَ الْوَزِيرُ: لَهُ حُكْمُهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: بَعَمَّكَ عَلَيَّ كَثِيرَةً.
قَالَ: لَا بُدَّ، قَالَ: عَلَيَّ دِينَ مِثَّةٍ دِينَارٍ.
فَقَالَ الْوَزِيرُ: يُعْطَى مِثَّةٌ لِإِبْرَاءِ دُمْتِهِ، وَمِثَّةٌ لِإِبْرَاءِ دُمْتِي.
ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَارِيخِهِ، فَقَدْ عَلَى مُوَافَقَتِهِ، وَقَدْ يُؤْخَذُ مِنْهُ الصَّلَاحُ بِمَا عَلَى حَقِّ أَذَمِّي كَحَدِّ قَذْفٍ وَسَبِّ.
وَلِمُسْلِمٍ (٢٥٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «الْمُسْتَبَانُ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ» وَذَكَرَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ كَقَوْلِ شَيْخِنَا، وَأَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي جَوَازِهِ، وَصَحَّ خَيْرٌ عَائِشَةَ: «أَنَّهَُا دَعَتْ عَلَى السَّارِقِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ»؛ أَي: لَا تُخَفِّفِي عَنْهُ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: مَنْ قَصَدَ الْجَهْرَ فِي صَلَاةٍ سِرٍّ أَوْ عَكْسَهُ أَوْ يَزِيدُ فِيهَا أَذْكَارًا غَيْرَ مَسْنُونَةٍ وَنَحْوِهِ، فَلِلْمُحْتَسِبِ تَأْذِيْبُهُ «وَلَمَّا طَوَّلَ مُعَاذَ الصَّلَاةِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَفَأَنْتَ أَنْتَ يَا مُعَاذٌ؟» أَي: مُنْفَرٌّ عَنِ الدِّينِ، فَفِيهِ إِنْكَارُ الْمَكْرُوهِ، وَهُوَ مُحَلٌّ وَفَاقٍ، وَلَكِنْ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِيهِ التَّغْزِيرُ عَلَى إِطْلَاقِهَا إِذَا لَمْ يَرْضَ الْمَأْمُومُونَ، وَالْإِكْتِفَاءُ فِي التَّغْزِيرِ بِالْكَلَامِ.
وَمَنْ اسْتَمْنَى بِيَدِهِ بِلَا حَاجَةٍ: عَزْرٌ.

وَعَنْهُ: يَكْرَهُ ذَلِكَ نَقْلَ ابْنِ مَنصُورٍ: لَا يُعْجِزُنِي بِلَا ضَرُورَةٍ.
قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانُوا يَأْمُرُونَ فِتْيَانَهُمْ أَنْ يَسْتَعْفُوا بِهِ.
وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ: كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي مَغَازِيهِمْ.
وَعَنْهُ: «يَحْرَمُ مَطْلَقًا وَلَوْ خَافَ» ذَكَرَهَا فِي الْفُنُونِ، وَإِنْ حَبَلِيًّا نَصَرَهَا، لِأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ إِحَاطَتِهِ بِالْعَقْدِ لَمْ يَبَحَّ بِالضَّرُورَةِ، فَهَذَا أَوَّلِي، وَقَدْ جَعَلَ الشَّارِعُ الصُّومَ بَدَلًا مِنَ النِّكَاحِ، وَالْإِحْلَامَ مَزِيدًا لِشِدَّةِ الشَّبَقِ مُقْتَرًا لِلشَّهْوَةِ، وَيَجُوزُ خَوْفُ زَنَى.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُ، وَالْمَرْأَةُ كَرَجُلٍ فَتُسْتَعْمَلُ شَيْئًا مِثْلَ الذَّكَرِ وَيَحْتَمِلُ الْمَنْعَ وَحَدِّمُ الْقِيَاسِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.
وَلَوْ اضْطُرَّ إِلَى جِمَاعٍ وَلَيْسَ مِنْ يَتَابَعِ وَطُوعًا حَرَمَ (و)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب السرقة

مَنْ سَرَقَ وَهُوَ مُكَلَّفٌ مُخْتَارٌ وَعَنْهُ: أَوْ مُكَرَّةٌ مَالًا مُخْتَرَمًا عَالِمًا بِهِ وَبِتَخَرُّجِهِ مِنْ مَالِكِهِ أَوْ نَائِيهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَفِي الْإِنْصَارِ وَلَوْ بِكُونِهِ فِي يَدِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مِلْكُهُ، وَالْأَصَحُّ وَلَوْ مِنْ غَلَّةٍ وَقَفٍ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ.
 وَقِيلَ: وَمِنْ غَاصِبِهِ وَسَارِقِهِ، نَصَابًا مِنْ حِرْزٍ مِثْلَهُ الْمَادُونُ فِيهِ، وَخَرَجَ بِهِ دَخَلَهُ أَوْ لَا، بِلَا شُبْهَةٍ.
 وَتَثَبَّتْ بِعَدْلَيْنِ وَصَفَاهَا، وَالْأَصَحُّ لَا تُسْمَعُ قَبْلَ الدُّعْوَى، أَوْ إِقْرَارِ مَرْتَيْنِ وَوَصَفَاهَا، بِخِلَافِ إِقْرَارِهِ بِالزُّنَى: فَإِنْ فِي
 اخْتِيَارِ التَّنْصِيلِ وَجْهَيْنِ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (م ١) ^(١) بِخِلَافِ الْقَذْفِ لِحُصُولِ التَّعْيِينِ.
 وَجَزَمَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: يَجِبُ اسْتِنْفَاسُ الْحَاكِمِ الشُّهُودَ أَنَّهُمْ شَاهَدُوا كَأَلِيلٍ فِي الْمَكْحَلَةِ، وَالْحَبْلُ فِي الْبَيْتِ؛ لِأَنَّ الزُّنَى
 يُطْلَقُ عَلَى مَا لَا يُوجِبُ الْحَدَّ كَالْعَيْنِ، وَالْيَدِ.
 وَعَنْهُ: فِي إِقْرَارِ غَيْرِ أَرْبَعٍ مَرَاتٍ، ثَلَاثَةٌ مِنْهَا، لَا يَكُونُ الْمَنَاعُ عَنْهُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَصَدَقَهُ الْمَقْرُءُ عَلَى سَرَقَةِ نَصَابٍ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ قَالَ فَقَدْتَهُ، وَمَعْنَاهُ فِي الْإِنْصَارِ وَطَالَبَهُ هُوَ أَوْ وَكِيلُهُ، أَوْ وَلِيَّهُ بِالسَّرَقَةِ لَا بِالْقَطْعِ، وَعَنْهُ، أَوْ لَمْ يُطَالَبْ،
 اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَشَيْخُنَا كَإِقْرَارِهِ بِزَنَى بِأَمَةٍ غَيْرِهِ، وَجَبَ قَطْعُهُ.
 وَفِي الرُّعَايَةِ بَعْدَ ذِكْرِ الْخِلَافِ فِي طَلَبِهِ: وَإِنْ قَطَعَ بِدُونِهِ أَجْزَأُ.
 وَمَنْ أَقْرَبَ بِسَرَقَةِ مَالٍ غَائِبٍ أَوْ شَهِدَتْ بِهِ بَيِّنَةٌ أَنْتَظَرَ حُضُورَهُ فَيَحْبِسُ.
 وَقِيلَ: لَا، كَإِقْرَارِهِ لَهُ بِحَقِّ مُطْلَقٍ.
 قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: غَائِبُهُ أَقْرَبُ بِذَيْنِ لِيَاغِبٍ وَقِيلَ: لِلْحَاكِمِ حَبْسُهُ.
 قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لِأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ حَاكِمٍ، بِخِلَافِ السَّرَقَةِ، فَإِنَّ لِلْحَاكِمِ حَقًّا فِي الْقَطْعِ فَيَحْبِسُ، وَإِنْ كَذَبَ
 مَدَّعٍ نَفْسَهُ سَقَطَ قَطْعُهُ، وَسَوَاءٌ كَانَ ثَمِينًا وَسُرِعَ إِلَيْهِ الْفَسَادُ، أَمْ صُلِّحَ الْإِبَاحَةُ أَوْ لَا حَتَّى أَحْجَارَ وَلَيْنَ وَخَشَبَ وَيَلْبَحَ، وَفِيهِ
 وَجَّةٌ، وَفِي تُرَابٍ وَكَلَّا وَسِرْجِينِ طَاهِرٍ، وَالْأَشْهُرُ وَتَلْجُ.
 وَقِيلَ: وَمَاءٌ ^(٢)، وَجَهَانٌ (م ٢، ٥) ^(٣).

(١) (مسألة - ١): قوله: (إقرار مرتين ووصفها، بخلاف إقراره بزنا فإن في اعتبار التَّنْصِيلِ وجهين قاله في التَّرْغِيبِ). انتهى.

قلت: الإقرار بالزُّنَى أولى بالتَّنْصِيلِ من الإقرار بالسَّرَقَةِ.

وقد وردت الشُّنَةُ الصَّحِيحَةُ الصَّرِيحَةُ بِذَلِكَ.

(٢) تنبيهان: الأول: قوله: (وقيل: وماء) انتهى.

هذا يدل على أنه قدم في الماء حكمًا، وهو صحيح، وهو عدم القطع، وهو الصحيح من المذهب، قطع به في المغني، والشرح
 وقالوا: لا نعلم فيه خلافاً.

وقدّمه في المذهب وغيره.

واختاره أبو بكر وابن شاقلا، والنّاظم وغيرهم.

وقال ابن عقيل: يقطع وقْدُهُ في الرُّعَايَتَيْنِ.

وقطع به ابن هبيرة، قاله في الصحيح المحرّر، ويحتمله تقديم المصنّف.

وأطلقهما في المحرّر، والحايي، وذكر المصنّف كلامه في الروضة.

(٣) (مسألة - ٢ - ٥): قوله: (وفي تراب وكلا وسرجين طاهر، والأشهر وتلج، وقيل: وماء وجهان). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٢): التُّرَابُ هل يقطع بسرقته أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرّر، والحايي.

أحدهما: يقطع، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

واختاره أبو إسحاق وابن عقيل.

وفي الواضح في صيد مملوك محرز روايتان، نقل ابن منصور: لا قطع في طير لإباحته أصلاً.
قال في الانبصار، والفصول: فيجيء عنه: لا.
وقال في الروضة: إن لم يتمل عادة كماء وكلا محرز، فلا قطع في إحدى الروايتين.
ويقطع بسرقة عبد صغير ومجنون ونائم لا مكاتب ولا حر.
وقيل: بلى مع صغره أو جنونه^(١)، فعلى الأولى إن كان عليه حلي.
وقال جماعة: ولم يعلم به فقيه وفي أم ولد وجهان (م ٦، ٧)^(٢).

= وقدمه في الرعايتين، وقدمه ابن رزین في التراب الذي يتداوى به كالأرمي وما يغسل أو يصيب به.
والوجه الثاني: لا يقطع بسرقة، اختاره النظم.

وقال الشيخ الموفق والشارح: في التراب الذي له قيمة كالأرمي، والذي يعد للغسل به: يحتمل وجهين. انتهى.
(المسألة الثانية - ٣): الكلا هل يقطع بسرقة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الإيضاح، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والمحزر، والحاوي، والنظم.
أحدهما: يقطع، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب واختاره أبو إسحاق وابن عقيل.
وقدمه في الرعايتين.

والوجه الثاني: لا يقطع به، قال أبو بكر: لا قطع بسرقة كلا، وقدمه ابن رزین.

(المسألة الثالثة - ٤): السرجين الطاهر هل يقطع بسرقة أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المحزر، والحاوي.

أحدهما: يقطع، وهو الصحيح، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب واختاره أبو إسحاق وابن عقيل، وقدمه في الرعايتين.
والوجه الثاني: لا يقطع، اختاره النظم.

وقطع به في المغني، والكافي، والشرح وشرح ابن رزین وغيرهم.

وقدمه في المذهب وغيره ولعله المذهب.

(المسألة الرابعة - ٥): الثلج، وفيه طريقان، أصحهما أن فيه وجهين، وأطلقهما في المذهب.

أحدهما: يقطع بسرقة، وهو الصحيح، وهو ظاهر ما قطع به في الرعاية الكبرى، فإنه قال: وما أصله الإباحة كغيره.
وقال الشيخ في المغني: الأشبه أنه كالملح. انتهى.

والصحيح من المذهب أنه يقطع بسرقة الملح.

والوجه الثاني: لا يقطع بسرقة، اختاره القاضي.

(١) الثاني: قوله: (ويقطع بسرقة عبد صغير ومجنون ونائم لا مكاتب ولا حر، وقيل: بلى مع صغره أو جنونه). انتهى.

الصواب: أن هذا القول رواية عن أحمد ذكرها الأصحاب، منهم صاحب المقنع، والكافي، والمغني، والمحزر، والبلغة، والنظم،
والرعايتين وغيرهم.

(٢) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (فعلى الأولى إن كان عليه حلي، وقال جماعة: ولم يعلم به فقيه وفي أم ولد وجهان).

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٦): إذا سرق حراً صغيراً وقلنا: لا يقطع به وعليه حلي فهل يقطع به أم لا؟

أطلق الخلاف وأطلقه في الهداية، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والهادي، والمحزر، والنظم، وشرح ابن منجاء،
والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

أحدهما: لا يقطع، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح، وقدمه ابن رزین في شرحه، وقطع به في الفصول.

والوجه الثاني: يقطع.

قال في المذهب: قطع، في أصح الوجهين، وصححه في التصحيح وتصحيح المحزر.

وجزم به في الوجيز، واختاره أبو الخطاب في رموس المسائل، وابن عبدوس في تذكرته.

(المسألة الثانية - ٧): هل يقطع بسرقة أم الولد أم لا؟

وفي المغني والترغيب وغيرهما: لا قطع بسرقة عبد مُمَيَّر.
وفي الكافي: ولا كبير أكرهه، وفيه في الترغيب وفي عبد نائم وسكران وجهان.
وإن سرق إناء فيه خمر أو ماء ولم يقطع بهاء، أو صليبا أو صنم نقد لم يقطع، خلافا لأبي الخطاب.
ويقطع بإناء نقد أو دراهم بها تمائيل.
وقيل: ولم يقصد إنكارا، لا بالة لهو وكتب بدع وتصاوير ومحرّم كخمر.
وعنه: ولم يقصد سرقة.
وفي الترغيب مثله في إناء نقد.
وفي الفصول في قضبان الخيزران ومخاد الخلود المعدّة لتغيير الصوفية يُحْتَمَلُ، كالة لهو ويُحْتَمَلُ الْقَطْعُ وَضَمَانُهَا.
وتصايبها ثلاثة دراهم خالصة ومُعْشُوشة، قاله شيخنا، أو رُبْعُ دِينَارٍ أَوْ مَا قِيَمَتْهُ، كَأَحَدِهِمَا.
وعنه: كالدراهم، اختاره الأكثر الخرقى، والقاضي وأصحابه.
وفي المنهج: أنه الصحيح في المذهب، وعنه ثلاثة دراهم أو قيمتها، وفي تكميله بضم من التقدّين وجهان (م ٨) (١).
ويكفي يتر في المنصوص.
وتعتبر قيمة النصاب حال إخراجِه من حرز، فلو أثلفه فيه بأكلٍ أو غيره أو ذبح فيه كبشا قيمته نصاب فنقصت قيمته
أو قلنا: هو ميتة لم يقطع ولو نقصت بعد إخراجِه قطع.
وكذا لو ملكه سارقه عند أبي بكر وغيره.
وجزم به جماعة وابن هبيرة عن أحمد.
وفي الخرقى، والإيضاح، والمغني: يسقط قبل الترفع (٢) (م ٩) (٣).

= أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والكافي، والشرح.

قال في الرعاية: وإن سرق أم ولد مجنونة أو نائمة قطع، وإن سرقها كرها فوجهان.

أحدهما: لا يقطع، قدمه ابن رزين في شرحه، وهو الصواب، لأنه لا يحل بيعها ولا نقل الملك فيها، فأشبهت الحرّة.

والوجه الثاني: يقطع لأنها علوكة تضمن بالقيمة، فأشبهت القن.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وفي تكميله بضم من التقدّين وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الحرز، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يكمل النصاب بضم أحد التقدّين إلى الآخر إن جعلنا أصليين.

قدمه في الرعايتين، وصححه في تصحيح الحرز.

قلت: وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يضم قال شارح الحرز: أصل الخلاف الخلاف في الضم في الزكاة. انتهى.

قلت: الذي يظهر أنه يقطع هنا بالضم وإن لم نقل به في الزكاة، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قول المصنف: (وفي الخرقى، والإيضاح، والمغني يسقط قبل الترفع). انتهى.

ليس كما قال عن الخرقى فإن كلامه كغيره فإنه قال: ويقطع السارق وإن وهب له السرقة بعد إخراجِه، بل ظاهر كلامه القطع،

سواء كان قبل الترفع أو بعده.

وأما صاحب الإيضاح فلا مفهوم كلامه فيه كما قال المصنف؛ فإنه قال: وإذا وهب له العين المسروقة نظر فيه فإن كان بعد أن

بلغ الإمام لم يسقط عنه القطع، فلم يصرح بما قال وإنما هو من مفهومه.

(٣) (مسألة - ٩): قوله: (وكذا لو ملكه سارقه عند أبي بكر وغيره وجزم به جماعة وابن هبيرة عن أحمد، وفي الخرقى،

والإيضاح، والمغني: يسقط قبل الترفع). انتهى.

يعني: لو ملكه بعد إخراجِه من الحرز وقبل الترفع هل يمتنع القطع أم لا؟

أحدهما: يمتنع القطع ويسقط قبل الترفع، وهو الصحيح، جزم به في الإيضاح، والعمدة، والنظم، وشرح ابن رزين، والمغني، =

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ لَمْ يَبْقَ لِرَافِعِهِ عَقْوٌ، وَظَاهِرُ الْوَاضِحِ وَغَيْرِهِ: قَبْلَ الْحُكْمِ، قَالَ أَحْمَدُ: تُذَرُّ الْحُدُودُ بِالشُّبُهَاتِ.

فَإِذَا صَارَ إِلَى السُّلْطَانِ وَصَحَّ عِنْدَهُ الْأَمْرُ بِالْبَيِّنَةِ أَوْ الْإِعْتِرَافِ وَجَبَ عَلَيْهِ إِقَامَتُهُ عِنْدَ ذَلِكَ. وَيُسْتَفْعَى الرَّجُلُ فِي حَدِّ ذُو السُّلْطَانِ، وَيَسْتَرْ عَلَى أَخِيهِ وَلَا يَرْفَعُ عَنْهُ الشُّفَاعَةَ، فَلَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُتُوبُ عَلَيْهِ. وَإِنْ سَرَقَ فَرُدَّ خُفَّ قِيمَةُ كُلِّ مِنْهُمَا مَنفَرْدًا دِرْهَمَانِ وَمَعَ عَشْرَةِ غَرَمَ ثَمَانِيَةَ، الْمُتْلَفُ وَنَقْصُ التَّفْرِقَةِ. وَقِيلَ: دِرْهَمَيْنِ وَلَا قَطْعَ، وَكَذَا جُزْءًا مِنْ كِتَابِ، ذَكَرَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ وَنُظَائِرِهِ، وَضَمَّانُ مَا فِي وَثِيقَةٍ أُنْفِقَهَا إِنْ تَعَذَّرَ يَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُهُ عَلَيْهِمَا.

وَيُقَطَّعُ بِسَرَقَتِهِ مِنْدِيلًا بِطَرَفِهِ دِينَارٌ مَشْدُودٌ يَعْلَمُهُ. وَقِيلَ: أَوْ يَجْهَلُهُ، صَحَّحَهُ فِي الْمَذْهَبِ، كَجَهْلِهِ قِيمَتَهُ. وَيُقَطَّعُ سَارِقٌ بِصَابِ لِحْمَاةٍ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَإِنْ اشْتَرَكَ جَمَاعَةٌ فِي نِصَابٍ قُطِعُوا مُطْلَقًا. وَعَنْهُ: يُقَطَّعُ مَنْ أَخْرَجَ نِصَابًا اخْتَارَهُ الشُّيْخُ. وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَقَطَّعْ بَعْضُهُمْ لِشُبُهَةٍ أَوْ غَيْرِهَا فَلَا قَطْعَ. وَإِنْ هُنَاكَ حِرْزًا وَدَخَلَا فَأَخْرَجَ أَحَدُهُمَا الْمَالَ أَوْ دَخَلَ أَحَدُهُمَا فَقَرَّبَهُ مِنَ النَّقْبِ وَأَدْخَلَ الْآخَرُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ قُطْعًا، وَكَذَا إِنْ وَضَعَهُ وَسَطَ النَّقْبِ فَأَخَذَهُ الْخَارِجُ، وَفِيهِ فِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ، وَإِنْ رَمَاهُ الدَّاخِلُ خَارِجًا أَوْ نَاقَلَهُ فَأَخَذَهُ الْآخَرُ أَوَّلًا، أَوْ أَعَادَهُ فِيهِ أَحَدُهُمَا قُطِعَ الدَّاخِلُ وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ هُمَا، وَإِنْ نَقَبَ أَحَدُهُمَا وَدَخَلَ الْآخَرُ فَأَخْرَجَهُ، فَإِنْ تَوَاطَا فِيهِ قُطِعَ بَعْضُهُمَا وَجْهَانِ، وَإِلَّا فَلَا قَطْعَ (م ١٠).^(١)

فَصْلٌ

مَنْ دَخَلَ حِرْزًا فَلَبَعَ جَوْهَرَةً وَخَرَجَ فَقِيلَ: يَقَطَّعُ.

وَقِيلَ: إِنْ خَرَجَتْ.

وَقِيلَ: لَا (م ١١).^(٢)

=والشرح، فقالا: يسقط قبل الترافع إلى الحاكم، والمطالبة به عنده، وقالوا: لا نعلم فيه خلافاً.

وهو ظاهر كلام ابن منجأ في شرحه وظاهر كلامه في الهداية، والكافي، والمقنع، والمحزر وغيرهم.

واختاره ابن عقيل.

والوجه الثاني: لا يسقط القطع، جزم به جماعة، وذكره ابن هبيرة عن أحمد، كما قال المصنف: هو ظاهر كلامه في البلغة، والرعاية

الصغرى، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

واختاره أبو بكر وغيره.

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن نقب أحدهما ودخل الآخر فأخرجه فإن تواطأ ففي قطعهما وجهان، وإلا فلا). انتهى.

أحدهما: لا قطع، وهو الصحيح، على ما اصطلاحناه.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

الوجه الثاني: يقطع، جزم به في الوجيز، والمنور.

وقدّمه في المحرر وغيره، وصحّحه في النظم وغيره، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (ومن دخل حرزاً فلبع جوهرة وخرج، فقيل: يقطع، وقيل: إن خرجت، وقيل: لا). انتهى.

وأطلقهما الزركشي.

أحدهما: يقطع مطلقاً، وهو الصحيح.

جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقنع، والوجيز وغيرهم.

وَيُقَطَّعُ إِنْ رَمَى بِهِ خَارِجًا أَوْ جَذَبَهُ بِشَيْءٍ، وَكَذَا إِنْ أَمَرَ أَدَمِيًّا غَيْرَ مُكَلَّفٍ بِإِخْرَاجِهِ أَوْ تَرْكِهِ عَلَى ذَاتِهِ.
 وَقِيلَ: وَسَاقَهَا أَوْ مَاءَ جَارٍ.
 وَقِيلَ: وَرَأَاكَ فَنَافَتْحَ فَأَخْرَجُوهُ أَوْ عَلَى جِدَارٍ فَأَخْرَجَتْهُ رِيحٌ، أَوْ اسْتَتَبَعَ سَخْلَ شَاةٍ.
 وَقِيلَ: أَوْ تَبَعَهَا.
 وَالْأَصَحُّ: أَوْ تَطَيَّبَ فِيهِ وَخَرَجَ رِيحٌ.
 وَالْأَصَحُّ: وَلَوْ اجْتَمَعَ بَلْعٌ بِصَابَا، أَوْ هَتَكَ الْحِرْزُ وَأَخَذَ الْمَالُ وَقَتًا آخَرَ، أَوْ أَخَذَ بَعْضُهُ ثُمَّ أَخَذَ بَقِيَّتَهُ وَقَرُبَ مَا بَيْنَهُمَا.
 وَقِيلَ: أَوْ بَعْدَ، قَدُمَهُ فِي التَّرْغِيبِ.
 قَالَ: وَإِنْ عَلِمَ الْمَالِكُ بِهِ وَأَهْمَلَهُ فَلَا قُطْعَ هُنَا.
 قَالَ الْقَاضِي: قِيَّاسُ قَوْلِ أَصْحَابِنَا يَنْبِي عَلَى فِعْلِهِ كَمَا يَنْبَى عَلَى فِعْلٍ غَيْرِهِ.
 وَاخْتَارَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ إِنْ عَادَ غَدًا وَلَمْ يَكُنْ رَدُّ الْحِرْزِ فَأَخَذَ بَقِيَّتَهُ، سَلَّمَهُ الْقَاضِي لِكَوْنِ سَرِقَتِهِ الثَّانِيَةِ مِنْ غَيْرِ حِرْزٍ.
 وَلَوْ أُخْرِجَ بَعْضُ ثَوْبٍ قِيَمَتُهُ بِصَابٍ قُطِعَ إِنْ قُطِعَهُ، وَإِلَّا فَلَا.
 وَلَوْ فَتَحَ اسْفَلُ كُوَارَةٍ فَخَرَجَ الْعَسَلُ شَيْئًا فَشَيْئًا قُطِعَ، وَلَوْ عَلِمَ فِرْدَا السَّرِقَةَ فَالْغُرْمُ فَقَطَّ، ذَكَرَهُ أَبُو الْوَفَاءِ وَابْنُ الزَّاعُونِي.
 وَإِنْ أَخْرَجَهُ إِلَى سَاحَةِ دَارٍ مِنْ بَيْتٍ مُغْلَقٍ مِنْهَا قُطِعَ.
 وَعَنْهُ: إِنْ كَانَ بَابُهَا مُغْلَقًا فَلَا.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ فَتَحَ بَابَهَا فَوَجَّهَانَ.
 وَحِرْزُ الْمَالِ مَا حَفِظَ فِيهِ عَادَةً، وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَالِ، وَالْبَلَدِ وَعَدَلِ السُّلْطَانِ وَقُوَّتِهِ وَضِدَّهِمَا.
 فَحِرْزٌ نَقْدٌ وَجَوْهَرٌ وَقِمَاشٌ فِي الْمَغْمَرَانِ فِي دَارٍ وَدَكَانٍ وَرَاءَ غَلَقٍ وَثِقِي.
 وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: فِي قِمَاشٍ غَلِيطٍ وَرَاءَ غَلَقٍ.
 وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ: مَا جُعِلَ لِلسُّكْنَى وَحَفِظَ الْمَنَاعِ كَالدُّوْرِ، وَالْحَيَّامِ حِرْزٌ، سَوَاءٌ سَرَقَ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مُفْتَوِّحُ الْبَابِ أَوْ لَا بَابَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ مُحَجَّرٌ لِلْبَنَاءِ.
 وَالصُّنْدُوقُ بِسَوَاقِ حِرْزٍ وَثَمَّ حَارِسٌ.
 وَقِيلَ: أَوْ لَا.
 وَحِرْزٌ بَقْلٌ وَقُدْرٌ بِأَقْلَاءَ وَطَبِيخٌ وَخَزَفٌ وَثَمَّ حَارِسٌ وَرَاءَ الشَّرَائِجِ، وَحِرْزٌ خَشَبٌ وَخَطَبٌ الْحِطَّائِرِ.
 وَفِي التَّبَصُّرَةِ: حِرْزٌ حَطَبٌ تَغَيَّبَتْهُ وَرَبَطَهُ بِالْحَيْلِ وَكَذَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ.

= وقدمه في الحرز، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وشرح ابن منجا وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يقطع مطلقاً.

وأطلقهما في المعنى، والشرح.

والوجه الثالث: إن خرجت قطع، وإلا فلا، لأنه أتلفه في الحرز.

واختاره الشيخ الموفق، والشارح وابن عبدوس في تذكرته.

قلت: إتلافه في الحرز غير متحقق، بل فعل فيه ما هو سبب في الإتلاف إن وجد.

والظاهر: أنها لا تلف في تلك الساعة، قال الشيخ الموفق، والشارح: فإن لم تخرج فلا قطع عليه، وإن خرجت فوجهان.

وقال ابن رزين: إن لم تخرج فلا قطع، وإن خرجت فقدّم أنه يقطع، كما تقدّم.

تنبيه: يحتمل أن الخلاف المطلق في كونه يقطع مطلقاً أو لا يقطع مطلقاً.

وأما القول بالقطع إذا خرجت وعدمه إن لم تخرج فهو مفرّع على القول بالقطع، وقدّم القطع مطلقاً بالنسبة إلى التفرقة.

ويحتمل: أن الخلاف المطلق في الأقوال الثلاثة وهو ظاهر عبارته.

وَالسُّفْنُ فِي الشُّطِّ بِرَبْطِهَا، وَالْمَاشِيَةُ الصَّيْرُ، وَفِي الْمَرْعَى بِرَاها غَالِيًا وَإِبِلًا بَارِكَةً مَعْقُولَةً بِحَافِظٍ حَتَّى نَائِمٍ، وَحُمُولُهَا بِسَاتِقٍ يَرَاهَا أَوْ بِقَطِيرِهَا وَقَائِدٍ يَرَاهَا.

وَفِي التَّرْغِيبِ: بِقَائِدٍ يَكْثُرُ التَّفَاهَةُ وَيَرَاهَا إِذْنٌ إِلَّا الْأَوَّلُ مُحَرَّرٌ بِقَوْدِهِ، وَالْحَافِظُ الرَّائِبُ فِيمَا وَرَاءَهُ كَقَائِدٍ. وَالْيَبُوتُ بِالضُّخْرَاءِ، وَالْبَسَاتِينُ بِمَلَاخِظٍ، فَإِنْ كَانَتْ مُغْلَقَةً أَبْوَانُهَا فَبِنَائِمٍ، وَكَذَا خَيْمَةٌ وَخَرَكَاةٌ وَنَحْوُهُمَا. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: هَذَا مِنْ أَصْحَابِنَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ نَائِمٌ عَلَى الرَّحْلِ، وَإِلَّا بِمَلَاخِظٍ. وَاخْتَارَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَجَرَزُ ثِيَابٍ فِي حَمَامٍ وَأَعْدَالٍ وَعَزَلٍ فِي سَوْقٍ أَوْ خَانَ وَمَا كَانَ مُشْتَرَكًا فِي الدُّخُولِ إِلَيْهِ بِحَافِظٍ، كَقَعْدِهِ عَلَى الْمَتَاعِ. وَعَنَهُ: لَا، اخْتَارَهُ الشُّيْخُ، وَإِنْ قُرِطَ فِي الْحِفْظِ فَنَامَ أَوْ اشْتَغَلَ فَلَا قَطْعَ، وَيَضْمَنُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ اسْتَحْفَظَهُ رُبُّهُ صَرِيحًا، وَفِيهِ: وَلَا تَبْطُلُ الْمَلَاخِظَةُ بِفَتَرَاتٍ وَإِعْرَاضٍ يَسِيرُ، بَلْ بِتَرْكِهِ وَرَاءَهُ. وَجَرَزُ كَفَنٍ فِي قَبْرِ بَيْتٍ، فَلَوْ نَبَشَهُ وَأَخَذَ كَفَنًا مَشْرُوعًا قَطَعَ عَلَى الْأَصْحِ.

وَفِي الْوَاضِحِ مِنْ مَقْبَرَةٍ مَصُونَةٍ بِقُرْبِ الْبَلَدِ، وَلَمْ يَقُلْ فِي التَّبْصِيرَةِ: «مَصُونَةٌ»، وَفِي كَوْنِهِ مِلْكَ لَهُ أَوْ لَوَارِثِهِ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٢)^(١)، وَعَلَيْهِمَا: هُوَ خَصْنَمُهُ.

وَقِيلَ: نَائِبُ إِمَامٍ كَعَدِيدِهِ، وَلَوْ كَفَنَهُ أَجْنَبِيٌّ. وَقِيلَ: هُوَ.

وَقَالَ أَبُو الْعَالِي: وَقِيلَ: لِمَا لَمْ يَكُنِ الْمَيِّتُ أَهْلًا لِلْمِلْكِ وَوَارِثُهُ لَا يَمْلِكُ إِذْنًا لَهُ، وَالنَّصْرُفُ فِيهِ إِذَا لَمْ يُخْلَفْ غَيْرُهُ أَوْ عَيْنُهُ بِوَصِيَّةٍ تَعَيَّنَ كَوْنُهُ حَقًّا لِّلَّهِ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: وَتَوْبُ رَابِعٌ وَخَامِسٌ مِثْلُهُ، كَطَيْبٍ، وَفِيهِ فِي التَّرْغِيبِ: وَرَابِعٌ وَخَامِسٌ وَجْهَانِ.

وَجَرَزُ بَابٍ تَرْكِيبُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَقِيلَ: لَا يَقْطَعُ مُسْلِمٌ بِسَرِقَةٍ بَابَ مَسْجِدٍ كَحَصْرِهِ وَنَحْوِهَا، فِي الْأَصْحِ، وَتَأْزِيرُهُ وَجِدَارُهُ وَسَقْفُهُ كَبَابِهِ، وَيُقْطَعُ بِهِ مِنْ آدَمِيٍّ، وَيَخْلَقُ بَابَ دَارِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: جَرَزُ بَابٍ بَيْتٍ أَوْ خِزَانَةٍ بِغَلْقِهِ أَوْ غَلْقِ بَابِ الدَّارِ عَلَيْهِ، وَفِي سِتَارَةِ الْكَعْبَةِ الْخَارِجَةِ الْمُخِيطَةِ رَوَاتِنَ، وَظَاهَرُ الْمَذْهَبِ: لَا، قَالَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ (م ١٣)^(٢)، وَإِنْ نَامَ عَلَى رِذَائِهِ فِي مَسْجِدٍ وَغَيْرِهِ أَوْ عَلَى مِجَرٍّ فَرَسِيهِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُ أَوْ

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (وفي كونه ملكاً له أو لوارثه فيه وجهان). انتهى.

يعني: به الكفن إذا سرق.

أحدهما: هو ملكٌ للميت، وهو الصحيح.

جزم به في المغني، والشرح، والفائق في الجناز، فقال: لو كفَّنَ فعدم الميت فالكفن باقٍ على ملكه تقضى منه دينه. انتهى.

والوجه الثاني: هو ملكٌ للورثة.

قال في الرعاية الكبرى: وإذا أكله ضيغٌ فكفنه إرثٌ، وقال ابن تيميم أيضاً. انتهى.

وتظهر فائدته في قضاء دينه منه وزيادة الثلث في الوصية.

وقال ابن تيميم، وصاحب الحاويين: لو تبرع به أجنيٌّ ثم أكل الميت كان للأجنيِّ دون الورثة، وقطعاً بذلك.

(٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي ستارة الكعبة الخارجية المخيطة رواتن، وظاهر المذهب: لا، قاله ابن الجوزي). انتهى.

وأطلقهما في الخلاصة.

إحدهما: لا يقطع، وهو الصحيح.

قال ابن الجوزي: في المذهب ومسبوك الذهب لا يقطع بسرقتها في ظاهر المذهب.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في المغني، والكافي، والمحرر، والنظم، والشرح وغيرهم.

والرواية الثانية: يقطع اختاره القاضي.

وجزم به في المنور، وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

نَعْلُهُ فِي رَجْلِهِ قُطِعَ سَارِقُهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ سَرَقَ مَرْكُوبُهُ مِنْ تَحْتِهِ فَلَا قُطْعَ، وَفِي الرِّعَايَةِ اخْتِمَالًا، وَإِنْ سَرَقَهُ بِمَالِكِهِ وَمَعَهُ نَصَابٌ فَالْوَجْهَانِ، وَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ: مَا كَانَ جِزْرًا لِمَالٍ فَهُوَ جِزْرٌ لِآخَرٍ، وَحَمَلَهُ أَبُو الْخَطَّابِ عَلَى قُوَّةِ سُلْطَانٍ وَعَدْلِهِ.

فَصْلٌ

وَيُقَطَّعُ كُلُّ قَرِيبٍ بِسَرَقَةِ مَالٍ قَرِيبِهِ إِلَّا عَمُودِي نَسَبِهِ، وَعَنْهُ إِلَّا أَبَوَيْهِ وَإِنْ عُلُوا.

وَقِيلَ: إِلَّا ذِي رَجَمٍ مُحَرَّمٍ، وَظَاهِرُ الْوَاضِحِ قُطْعُ غَيْرِ أَبِي.

وَلَا قُطْعَ بِسَرَقَةِ عَبْدٍ مِنْ سَيِّدِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَسَرَقَةِ سَيِّدٍ مِنْ مَكَاتِبِهِ، فَإِنْ مَلَكَ وَقَاءٌ فَيَتَوَجَّهُ الْخِلَافُ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ، فِيمَنْ وَارِثُهُ حُرٌّ، يُقَطَّعُ وَلَا يُقْتَلُ بِهِ.

وَمِنْ مَالٍ مُشْتَرَكٍ لَهُ كَيْفَتُ الْمَالِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، قَالَ: لِأَنَّ لَهُ فِيهِ حَقًّا.

وَعَنْيَمَةٌ لَمْ تَحْمَسْ أَوْ لَاحِدٌ مِمَّنْ لَا يَقُطَّعُ بِسَرَقَتِهِ مِنْهُ، كَعَنْيَمَةِ مُحْمَسَةٍ.

وَفِي الْمَحْرُورِ: يَقُطَّعُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ بِسَرَقَتِهِ مِنْ بَيْتِ أَمَالٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَمِثْلُهُ سَرَقَةُ عَبْدٍ، وَالِدٍ أَوْ وَلَدٍ وَنَحْوِهِمَا.

قَالَ أَحْمَدُ: فِيمَنْ سَرَقَ مِنْ امْرَأَةٍ سَيِّدِهِ وَهُوَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَحْرُزْهُ عَنْهُ: لَمْ يَقُطَّعْ.

وَلَا يَقُطَّعُ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ بِسَرَقَتِهِ مِنْ مَالِهِ الْمَحْرُورِ عَنْهُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ كَمَنْعِهِ نَفَقَتَهَا فَتَأْخُذَهَا، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: أَوْ أَكْثَرَ.

وَعَنْهُ: بَلَى، كَحَرَزٍ مُفْرَدٍ، قَالَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ، كَضَيْفِيهِ وَصَدِيقِيهِ وَعَبْدِهِ مِنْ امْرَأَتِهِ مِنْ مَالٍ مُحْرَزٍ عَنْهُ وَلَمْ يَمْنَعْ الضَّيْفُ

قُرَاهُ، حُمِلَ إِطْلَاقُ أَحْمَدَ: لَا قُطْعَ عَلَى ضَيْفٍ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

وَيُقَطَّعُ مُسْلِمٌ بِسَرَقَةِ مَالٍ ذِمِّيٍّ وَمُسْتَأْمَنٍّ، وَهُمَا بِسَرَقَةِ مَالِهِ كَقَوْدٍ وَحَدٍّ قَدْفٍ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَضَمَانٌ مُتَلَفٍ.

وَقِيلَ: لَا يَقُطَّعُ مُسْتَأْمَنٌ، كَحَدِّ خَمَرٍ وَزَيْنٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، بِغَيْرِ مُسْلِمَةٍ، وَسَوَى فِي الْمُتَخَبِّ بَيْنَهُمَا فِي عَدَمِ الْقُطْعِ، وَيُقَطَّعُ

كُلُّ مِنْهُمَا بِسَرَقَةِ مَالٍ الْآخَرِ.

وَمَنْ سَرَقَ نَصَابًا وَادَّعَاهُ لَهُ أَوْ بَعْضَهُ لَمْ يَقُطَّعْ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: بَلَى، بِبَعْضِهِ.

وَعَنْهُ: يَقُطَّعُ مَعْرُوفٌ بِسَرَقَةٍ، اخْتَارَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَكَذَا دَعْوَاهُ إِذْنَهُ فِي دُخُولِهِ، وَفِي الْمَحْرُورِ: يَقُطَّعُ.

نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَوْ شَهِدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَرْتَنِي رَبُّ الدَّارِ أَنْ أَخْرِجَهُ، لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ فِي حَدِّ زَيْنٍ، وَذَكَرَ

الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: لَمْ يُحَدِّ.

وَمَنْ سَرَقَ أَوْ غَصَبَ مَالَهُ فَسَرَقَ مَالَهُمَا مَعَ مَالِهِ مِنْ جِزْرِ وَاحِدٍ لَمْ يَقُطَّعْ.

وَقِيلَ: بَلَى، إِنْ تَمَيَّزَ، وَإِنْ سَرَقَ مَالَهُمَا مِنْ جِزْرِ آخَرَ وَمِمَّنْ لَهُ عَلَيْهِ ذَيْنَ قُطِعَ.

وَقِيلَ: وَلَوْ أَخَذَ قَدْرَ حَقِّهِ لِعَجَزُوا.

وَمَنْ سَرَقَ عَيْنًا فَقُطِعَ ثُمَّ سَرَقَهَا أَوْ أَجَرَ أَوْ أَعَارَ دَارَهُ فَسَرَقَ مِنْهَا مَالَ مُسْتَأْجِرٍ أَوْ مُسْتَعِيرٍ قُطِعَ.

وَفِي التَّرْغِيبِ اخْتِمَالًا إِنْ قَصَدَ بِدُخُولِهِ الرُّجُوعَ.

قَالَ فِي الْفُتُونِ: لَهُ الرُّجُوعُ بِقَوْلٍ لَا بِسَرَقَةٍ، عَلَى أَنَّهُ يَنْطَلِقُ بِمَا إِذَا أَعَارَهُ ثَوْبًا وَسَرَقَ ضَمْنَهُ شَيْئًا، وَلَا فَرْقَ.

فَصْلٌ

وَإِذَا وَجَبَ الْقُطْعُ قُطِعَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى مِنْ مِفْصَلِ كَفِّهِ، وَيَجِبُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يُسْتَحَبُّ حَسْمُهَا بِغَمْسِهَا فِي زَيْتٍ مَغْلِيٍّ.

قَالَ أَحْمَدُ: «قُطِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ بِهِ فَحَسِمَ»، وَهُوَ وَأَجْرَةُ قَاطِعٍ مِنْ مَالِهِ.

وَقِيلَ: مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَيُسْتَحَبُّ تَعْلِيْقُ يَدِهِ فِي عُنُقِهِ، زَادَ فِي الْبُلْغَةِ، وَالرِّعَايَةُ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ إِنْ رَأَاهُ إِمَامٌ، وَإِنْ عَادَ قُطِعَتْ

رجله اليسرى من مفصل كعبه يترك عقبه، نص عليه، وحُصِمت، فإن عاد فعنه: يجب قطع يده اليسرى في الثالثة، ورجله اليمنى في الرابعة، ولا تقريع، فيقطع الكل مطلقاً، والمذهب: يحرم قطعه، فيحبس حتى يتوب، كالمرة الخامسة. وفي الإيضاح: يعذب، وفي التضيعة: أو يُعْرَب، وفي البلغة: يُعَزَّرُ ويحبس حتى يتوب. وأما ما رواه مُصَنَّبُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «جِيءَ بِسَارِقٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَقْتُلُوهُ فَقَالُوا: إِنَّمَا سَرَقَ، فَقَالَ: أَفْطَعُوهُ، ثُمَّ جِيءَ بِهِ ثَانِيَةً فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقَالُوا: إِنَّمَا سَرَقَ فَقَالَ: أَفْطَعُوهُ، ثُمَّ جِيءَ بِهِ ثَالِثَةً فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقَالُوا: إِنَّمَا سَرَقَ فَقَالَ: أَفْطَعُوهُ، فَأَتَى بِهِ فِي الْخَامِسَةِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقَتَلُوهُ».

فَقَالَ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَعِينٍ: مُصَنَّبٌ ضَعِيفٌ، وَإِذَا أَحْمَدُ: لَمْ أَرِ النَّاسَ يَحْمَدُونَ حَدِيثَهُ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا يُحْتَجُّ بِهِ.

رَوَى حَدِيثَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٤١٠)، وَالنَّسَائِيُّ (٧٤٧١)، وَقَالَ: حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَمُصَنَّبٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وَقِيلَ هُوَ حَسَنٌ، وَقَتْلُهُ لِمَصْلَحَةِ اقْتَضَتْهُ، وَقَالَ أَبُو مُصَنَّبٍ الْمَالِكِيُّ: يُقْتَلُ السَّارِقُ فِي الْخَامِسَةِ، وَيُقَاسُ قَوْلُ شَيْخِنَا إِنَّهُ كَالشَّارِبِ فِي الرَّابِعَةِ يُقْتَلُ عِنْدَهُ إِذَا لَمْ يَتَّهَ بِدُونِهِ.

فَلَوْ سَرَقَ وَيَمِينُهُ أَوْ رِجْلُهُ الْيُسْرَى ذَاهِبَةً قُطِعَ الْبَاقِي مِنْهُمَا، وَلَوْ كَانَ الذَّاهِبُ يَدَهُ الْيُسْرَى وَرِجْلُهُ الْيَمْنَى لَمْ يُقْطَعْ لِتَعْطِيلِ مَنْفَعَةِ الْجِنْسِ وَذَهَابِ عَضْوَيْنِ مِنْ شَيْءٍ، وَلَوْ كَانَ يَدُهُ الْيُسْرَى أَوْ يَدِيهِ فِيهِ قُطِعَ رِجْلُهُ الْيُسْرَى وَجَهَانِ بِنَاءٍ عَلَى الْعِلَّتَيْنِ (م ١٤)^(١)، وَلَوْ كَانَ رِجْلِيهِ أَوْ يَمَنَاهُمَا قُطِعَتْ يَمْنَى يَدَيْهِ، فِي الْأَصَحِّ.

وَمَنْ سَرَقَ وَلَهُ يَدٌ يَمْنَى فَذَهَبَتْ هِيَ أَوْ يُسْرَى يَدِيهِ فَقَطَّ، أَوْ مَعَ رِجْلِيهِ، أَوْ إِحْدَاهُمَا، فَلَا قُطْعَ، لِتَعْلُقِ الْقُطْعِ بِهَا، لَوْجُودِهَا، كَجَنَابَةِ تَعْلُقَتْ بِرَقَبَتِهِ فَمَاتَ؛ وَإِنْ ذَهَبَتْ رِجْلَاهُ أَوْ يَمَنَاهُمَا، فَقِيلَ: يُقْطَعُ، كَذَهَابِ يَسْرَاهُمَا وَقِيلَ: لَا، لَذَهَابِ مَنْفَعَةِ الْمَشْيِ (م ١٥)^(٢).

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (فلو سرق ويمينه أو رجله اليسرى ذاهبة قطع الباقي منهما، لو كان الذاهب يده اليسرى ورجله اليمنى لم يقطع لتعطيل منفعة الجنس وذهاب عضوين من شيء، ولو كان يده اليسرى أو يديه، ففي قطع رجله اليسرى وجهان بناءً على العلتين). انتهى.

أحدهما: لا قطع، وهو الصحيح.

قال في المغني والشارح: فيه وجهان أصحهما لا يجب القطع، لأنه لم يجب بالسرق وسقوط القطع عن يمينه لا يقتضي قطع رجله، كما لو كان المقطوع يمينه.

والوجه الثاني: يقطع لأنه تعذر قطع يمينه فقطعت رجله، كما لو كانت اليسرى مقطوعة.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (ومن سرق وله يد يمنى فذهبت هي أو يسرى يديه فقط أو مع رجله أو إحداهما فلا قطع، لتعلق القطع بها، لوجودها، كجنابة تعلقت برقبته فمات، وإن ذهب رجلاه أو يماهما فليل: يقطع، كذهاب يسراهما، وقيل: لا، لذهاب منفعة المشي). انتهى.

وقال في الرعية: فإن كان أقطع الرجلين، أو يماهما فقط، قطعت يديه عليهما، يعني: على الروایتين، وقيل: بل على الثانية. انتهى.

فقدم القطع، وأطلقهما في الحرر.

إحداهما: يقطع، وهو ظاهر ما قدمه في الرعية الصغرى، والحاوي الصغير وهو الصواب.

وهو ظاهر ما قرأه الشيخ في بحثه في المغني وتبعه الشارح.

والقول الثاني: لا يقطع لما علله به.

قال الشيخ في المغني: وإن كانت يدها صحيحتين ورجله اليمنى شلاءً أو مقطوعةً فلا أعلم فيها قولاً لأصحابنا ويحتمل وجهين.

أحدهما: تقطع يمينه، لأنه سارق له يمين، فقطعت عملاً بالكتاب والسنة، ولأنه سارق له يدان، فنقطع يمينه كما لو كانت المقطوعة رجله.

والثاني: لا يقطع منه شيء؛ لأن قطع يمينه يذهب بمنفعة المشي من الرجلين. انتهى.

(٣) تنبيه: قوله: (في القول الثاني: لذهاب منفعة المشي).

والشلاء كَمَعْدُومَةٍ فِي رِوَايَةٍ، وَفِي أُخْرَى كَسَالِمَةٍ (م ١٦) ^(١) إِنْ أَمِنَ تَلَفَهُ بِقَطْعِهَا، وَكَذَا مَا ذَهَبَ مُعْظَمُ نَفْعِهَا كَالْأَصَابِعِ (م ١٧) ^(٢).

فَإِنْ ذَهَبَتْ خَنْصَرٌ وَبَنْصَرٌ أَوْ وَاحِدَةٌ سِوَاهُمَا، وَقِيلَ: الْإِنْهَامُ فَقَطْ فَوَجْهَانِ (م ١٨) ^(٣).
وَأَنْ وَجَبَ قَطْعُ يَمِينِهِ فَقَطَعَ قَاطِعٌ بَسَارَهُ بِلَا إِذْنِهِ عَمْدًا فَالْقَوْدُ، وَالْأَذْيَةُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ يُجْزئُ وَلَا ضَمَانًا، وَهُوَ
اِحْتِمَالٌ فِي الْإِنْصَارِ، وَأَنَّهُ يَحْتَمِلُ تَضْمِينَهُ يَصْنَفُ دِيَّةً، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ إِنْ قُطِعَ دُمُشَّةٌ أَوْ ظَنْهًا تُجْزئُ كَفَتْ وَلَا ضَمَانًا،
وَيَجْتَمِعُ الْقَطْعُ، وَالضَّمَانُ، نَقْلُهُ الْجَمَاعَةُ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: يُحْتَمَلُ لَا غَرَمَ لِهَيْئَتِكَ حِرْزٌ وَتَغْرِيبُهُ.
وَيُقْطَعُ عَلَى الْأَصَحِّ الطَّرَازُ الَّذِي يَنْطُجِيًّا أَوْ كَمَا وَغَيْرُهُ وَيَأْخُذُ مِنْهُ، وَعَلَى الْأَصَحِّ: أَوْ بَعْدَ سُقُوطِهِ بِصَابَا مَعَ أَنْ
ذَلِكَ حِرْزٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: عَلَى الْأَصَحِّ، وَبَنَى فِي التَّرْغِيبِ الْقَطْعُ عَلَى الرَّوَابِيتَيْنِ فِي كَوْنِهِ حِرْزًا.
وَيُقْطَعُ جَائِدٌ عَارِيَّةً، نَقْلُهُ وَاخْتَارَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَعَنْ: لَا، اخْتَارَهُ الْحَرَّثِيُّ وَابْنُ شَائِقٍ وَأَبُو الْحَطَّابِ، وَالشَّيْخُ وَغَيْرُهُمْ، كَوْدِيعةً، وَمُتَّهَبٍ وَمُخْتَلِسٍ وَغَاصِبٍ وَمَنْ
سَرَقَ تَمْرًا أَوْ كَثْرًا أَوْ مَاشِيَةً مِنْ غَيْرِ حِرْزٍ أَضْعَفَتِ الْقِيَمَةَ، اخْتَارَهُ الْكَثَرُ.
وَعَنْ: وَغَيْرُهُمَا، اخْتَارَهُ شَيْخَانَا، وَقِيلَ: يَخْتَصُّ التَّمْرُ، وَالْكَثَرُ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: وَكَذَا دُونَ نَصَابٍ مِنْ حِرْزٍ.
سَأَلَهُ ابْنُ هَالِيٍّ عَنْ يَمِينٍ عَنْهُ حَدٌّ فِي سَرَقَةٍ؟ قَالَ: أَذْهَبَ إِلَى حَلِيشٍ عَمَرُوا إِذَا ذُرِيَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْهُ أَضْعَفَتْ عَلَيْهِ الْغَرَمُ.
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَا بَأْسَ بِتَلْقِيهِ الْإِنْكَارَ، وَأُطْلِقَ أَنَّهُ لَا قَطْعَ عَامَ مَجَاعَةٍ غَلَاءَ، وَأَنَّهُ يَرُوي عَنْ عَمَرَ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: مَا لَمْ يَنْذَلْ لَهُ وَلَوْ بِشَمْنٍ غَالٍ، وَفِي التَّرْغِيبِ: مَا يُخْبِي بِهِ نَفْسَهُ.

= كَذَا فِي التَّنْصِيحِ، وَلَعَلَّهُ لِدَهَابِ مَنَفْعَةِ الشَّيْءِ؛ لِأَنَّهُ ذَهَابُ مَنَفْعَةِ الْمَشْيِ لَا تَعَلُّقٌ لَهُ بِقَطْعِ الْيَدِ.
وَكَلَامُ الْمَصْنُفِ فِيهِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَابَعَ الشَّيْخَ فِي الْمَغْنَى، فَإِنَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَيَكُونُ وَجْهُهُ إِذَا قُطِعَتْ يَدُهُ الْيَمْنَى وَرَجُلُهُ
الْيَمْنَى مَقْطُوعَةً يَضْعَفُ مَشْيُهُ، لِأَنَّ الْيَدَ الْيَمْنَى تَعِينُ عَلَى الْمَشْيِ بِالْإِكْتَاءِ عَلَيْهَا وَغَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
(١) (مَسْأَلَةٌ - ١٦): قَوْلُهُ: (وَالشَّلَاءُ كَمَعْدُومَةٍ فِي رِوَايَةٍ، وَفِي أُخْرَى كَسَالِمَةٍ). انْتَهَى.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَغْنَى، وَالْحَرَّرُ، وَالشَّرْحُ، وَالْحَاوِي الصَّغِيرُ.
وَإِحْدَاهُمَا: هِيَ كَمَعْدُومَةٍ، فَلَا تَقْطَعُ، وَتَقْطَعُ رَجُلَهُ.

قَدَّمَهُ فِي الْكَافِي، وَقَالَ: نَصَّ عَلَيْهِ، وَالنَّاطِمُ وَابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ، وَهُوَ الصُّوَابُ.
وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: هِيَ كَسَالِمَةٍ، فَيَجْزئُ قَطْعُهَا مَعَ أَمْنِ تَلَفِهِ، قَطْعُ بِهِ فِي الْمُنُورِ وَصَحُّهُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ.
(٢) (مَسْأَلَةٌ - ١٧): قَوْلُهُ: (وَكَذَا مَا ذَهَبَ مُعْظَمُ نَفْعِهَا كَالْأَصَابِعِ).

يَعْنِي: هَلْ يَجْزئُ قَطْعُهَا أَمْ تَنْتَقِلُ، أُطْلِقَ الْخِلَافَ، وَقَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ فِي الْيَمِينِ قَبْلُهَا، وَمَنْ صَحَّحَ وَقَدَّمَ، وَهَذَا كَذَلِكَ.
(٣) (مَسْأَلَةٌ - ١٨): قَوْلُهُ: (فَإِنْ ذَهَبَ خَنْصَرٌ وَبَنْصَرٌ أَوْ وَاحِدَةٌ سِوَاهُمَا، وَقِيلَ: الْإِبْهَامُ فَقَطْ فَوَجْهَانِ). انْتَهَى.
أَحْدَهُمَا: هِيَ كَالْمَعْدُومَةِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: هِيَ كَالصَّحِيحَةِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، قَطْعُ بِهِ فِي الْمَغْنَى، وَالشَّرْحُ، وَشَرْحُ ابْنِ رَزِينٍ وَغَيْرِهِمْ.
وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ فِي الْحَرَّرِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي وَغَيْرِهِمْ، وَصَحُّهُ فِي النِّظْمِ.

تَنْبِيْهُ: ذَهَبَ صَاحِبُ الْحَرَّرِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِي وَجَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّ ذَهَابَ الْإِبْهَامِ كَذَهَابِ أَصْبَعَيْنِ، وَذَهَبَ صَاحِبُ الْمَغْنَى، وَالشَّرْحُ
وَابْنُ رَزِينٍ وَغَيْرُهُمْ إِلَى أَنَّهَا كَأَصْبَعٍ، وَهُوَ الصُّوَابُ.

وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ الْمَصْنُفُ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ فِي كَلَامِهِ نَقْصًا وَهُوَ لَفْظَةُ: (إِلَّا) وَتَقْدِيرُهُ: وَقِيلَ: إِلَّا الْإِبْهَامَ، يَعْنِي: أَنَّهَا لَيْسَتْ مَحَلًّا
لِلْخِلَافِ الْمَطْلُوقِ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَهِيَ طَرِيقَتُهُ فِي الْحَرَّرِ وَغَيْرِهِ.
فَهَذِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ مَسْأَلَةً فِي هَذَا الْبَابِ.

باب حد قاطع الطريق

وَهُوَ كُلُّ مُكَلَّفٍ مُلتَزِمٍ، لِيُخْرِجَ الْحَرْبِيَّ، وَلَوْ أَتَى، يَغْرَضُ لِلنَّاسِ بِسِلَاحٍ، وَالْأَصْحُ وَعَصَى وَحَجَرٍ.
وَفِي الْبُلْغَةِ وَغَيْرِهَا وَجْهٌ: وَيَدٌ، فَيَغْصِبُهَا الْمَالُ مُجَاهِرَةً، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَقِيلَ: فِي صَحْرَاءَ.

وَقِيلَ: وَمِمَّا إِنْ لَمْ يُغْتَلَبْ.

وَيُعْتَبَرُ ثَبُوتُهُ بَيِّنَةً أَوْ إِفْرَارُ مَرْتَيْنِ كَسْرِقَةٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَالْجُرْزُ، وَالنِّصَابُ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: فِي سُقُوطِهِ بِشَبْهَةِ كَسْرِقَةٍ وَجَهَانٍ، فَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْتُلْ وَلَا أَخَذَ مَالًا نَفْسِي حَتَّى تَظْهَرَ
تَوْبَتُهُ.

وَقِيلَ: عَامًّا فَلَا يَأْوِي بِبَلَدٍ.

وَعَنْهُ: يُعَزَّرُ بِمَا يَرُدُّعُهُ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ: هُمَا.

وَعَنْهُ: يُحْبَسُ، وَفِي الْوَاضِحِ وَغَيْرِهِ رَوَايَةٌ نَفِيهِ طَلَبُهُ، وَتَنَفَّى الْجَمَاعَةِ مُتَّفَرِّقَةً خِلَافًا لِلتَّبَصُّرَةِ.

وَمَنْ أَخَذَ مَالًا وَلَمْ يَقْتُلْ قُطِعَتْ حَتْمًا يَدُهُ الْيُمْنَى ثُمَّ رَجُلُهُ الْيُسْرَى مُرْتَبًا وَجُوبًا، ذَكَرَهُ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ.

وَجَوْرُهُ أَبُو الْخَطَّابِ، ثُمَّ أَوْجَبَهُ، لَكِنْ لَا يُمْكِنُ تَذَارُكُهُ أَوْ الْمَوْجُودُ مِنْهُمَا.

وَقِيلَ: الْمَوْجُودُ مَعَ يَدِهِ الْيُسْرَى فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ، وَحُسْبَانًا ثُمَّ خَلَى.

وَفِي الْبُلْغَةِ وَغَيْرِهَا: إِنْ قُطِعَتْ يَمِينُهُ قَوْدًا وَاتَّقَى بِرَجْلِهِ الْيُسْرَى فَفِي إِمْنَالِهِ وَجَهَانٍ، وَإِنْ قُطِعَتْ يُسْرَاهُ قَوْدًا وَقُلْنَا
تَقْطَعُ يَمِينَاهُ لِسْرِقَةٍ أَمْهَلُ، وَإِنْ عَدِمَ يُسْرَى يَدَيْهِ قُطِعَتْ يُسْرَى رَجْلَيْهِ، وَيَتَخَرَّجُ: لَا، كَيْمَنَى يَدَيْهِ، فِي الْأَصْحِ، وَلَا تَقْطَعُ
بَقِيَّةَ أَرْبَعَةِ مُحَارِبٍ ثَانِيًا، فِي الْأَصْحِ.

وَمَنْ قَتَلَ فَقَطَّ قَبْلَ حَتْمًا، وَلَا أَثَرَ لِعَقْوٍ وَلِيٍّ وَيُعَايَا بِهَا.

وَقِيلَ: حَتْمًا إِنْ قَتَلَهُ لِقَصْدٍ مَالِهِ.

وَقِيلَ: فِي غَيْرِ مُكَافَأَةٍ، وَفِي اخْتِيَارِ الْمُكَافَأَةِ دَيْنًا وَحَرِّيَّةً حَتَّى لَا يَقْتُلَ، وَالِدٌ وَسَيِّدٌ بِمَعْصُومٍ رَوَاتَانِ (م ١) ^(١).

وَعَنْهُ: وَيُصْلَبُ.

وَمَنْ قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ تَحْتَمَ قَتْلُهُ ثُمَّ صَلَبُهُ.

وَقِيلَ: يُصْلَبُ أَوَّلًا حَتَّى يَشْتَهَرَ، وَفِي التَّبَصُّرَةِ: لَا حَتَّى يَتِمَثَّلَ بِهِ وَيَتَغَيَّرَ.

وَقِيلَ: مُسَمًّى صَلَبٍ، وَعِنْدَ ابْنِ رَزِينَ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي اعتبار المكافأة دينًا وحرية حتى لا يقتل، والد وسيّد بمعصوم روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمغني، والمقنع، والبلغة، والشرح، وغيرهم.
إحدهما: يقتل به، وهو الصحيح، وصححه في التصحيح.

وقال في تجريد العناية: يقتل، على الأظهر.

وبه قطع في الوجيز وغيره.

وقدّمه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يقتل.

قال الزركشي: هذا أمشى على قاعدة المذهب.

واختاره الشريف وأبو الخطّاب، والشيرازي.

وهو ظاهر ما قطع به الأديمي في منوره ومتخبه.

وَعَنْهُ: وَيُقَطَّعُ، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ، وَفِي تَحْتَمٍ قَوْدٌ فِي طَرَفِ رَوَاتَيْنِ (م ٢) (١).
وَيَحْتَمِلُ سَقُوطَهُ بِتَحْتَمٍ قَتْلِهِ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْاِخْتِمَالَ فَقَالَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَسْقُطَ تَحْتَمُ الْقَتْلِ إِنْ قُلْنَا: يَتَحْتَمُ فِي
الطَّرَفِ، وَهَذَا وَهُمْ، وَتَتَعَيَّنُ الدِّيَةُ لِقَوْدٍ لَزِمَهُ بَعْدَ مُحَارَبَتِهِ، كَتَقْدِيرِهَا بِسَبْقِهَا، وَكَذَا لَوْ مَاتَ قَبْلَ قَتْلِهِ، لِلْمُحَارَبَةِ.
وَقِيلَ: وَيُصَلَّبُ، وَالرَّدُّ فِيهَا وَالطَّلِيعُ كَمُبَاشِيرٍ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ السَّرِقَةَ كَذَلِكَ، فَرَدَّهُ غَيْرُ مُكَلِّفٍ كَهَوٍّ.
وَقِيلَ: يَضْمَنُ الْمَالُ أَخِذَهُ، وَقِيلَ: قَرَارُهُ عَلَيْهِ.

وَفِي الْإِرْشَادِ: مَنْ قَاتَلَ اللَّصُوصَ وَقُتِلَ قَبْلَ الْقَاتِلِ فَقَطَّ.
وَاخْتَارَ شَيْخُنَا الْأَمِيرُ كَرْدَهُ، وَأَنَّهُ فِي السَّرِقَةِ كَذَلِكَ وَفِيهَا فِي الْاِنْتِصَارِ: الشَّرِكَةُ تَلَحُّقُ غَيْرَ الْفَاعِلِ بِهِ، كَرَدَّهُ مَعَ مُبَاشِيرٍ.
وَفِي الْمُرَدَّاتِ إِنَّمَا قُطِعَ جَمَاعَةٌ بِسَرِقَةٍ يَصَابُ لِلْسَّغِيِّ بِالْفَسَادِ، وَالْغَالِبُ مِنَ السُّعَاةِ قَطْعُ الطَّرِيقِ، وَالتَّلَصُّصُ بِاللَّيْلِ
وَالْمُشَارَكَةُ بِأَعْوَانٍ، بَعْضُ يَقَاتِلُ أَوْ يُحْمَلُ أَوْ يَكْتَرُ أَوْ يُنْقَلُ، فَقَتَلْنَا: الْكُلَّ أَوْ قَطَعْنَاهُمْ حَسَمًا لِلْإِفْسَادِ، وَلَوْ طَلَعَ إِلَيْهِمْ
عَسْكَرٌ فَأَخَذُوا رَجُلًا لَيْسَ مِنْهُمْ فَعَرَمُوهُ فَلَهُ طَلَبُهُمْ بِهِ، إِنْ سَاغَ أَخْذُهُ مِنْهُمْ، قَالَهُ شَيْخُنَا.
وَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تُخْضِرُ النِّسَاءَ لِلْقَتْلِ تُقَتَّلُ.

وَعَنْهُ: نَسَخَ آيَةُ الْمُحَارِبِينَ، وَأَنَّهُ كَتَبَهُ فِي الْحَدِّ إِلَّا فِي قَطْعِ يَدِهِ وَرِجْلِهِ.
وَمَنْ تَابَ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ سَقَطَ حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ الْأَدَمِيِّ إِلَيْهِ.
وَأُطْلِقَ فِي الْمُبْهَجِ: فِي حَقِّ اللَّهِ رَوَاتَيْنِ، وَهَذَا فِيمَنْ نَحْتُ حُكْمَنَا، وَفِي خَارِجِيٍّ وَبَاغٍ وَمُرْتَدٍّ مُحَارَبٍ الْخِلَافَ فِي
ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، وَقَالَهُ شَيْخُنَا.

وَقِيلَ: تَقْبِلُ تَوْبَتَهُ بَيِّنَةً، وَقِيلَ: وَقَرِينَةً.
وَأَمَّا الْحَرَبِيُّ الْكَافِرُ؛ فَلَا يُؤْخَذُ بِشَيْءٍ فِي كُفْرِهِ (ع) وَيَسْقُطُ حَدُّ زَنَى وَشُرْبٍ وَسَرِقَةٍ بِتَوْبَتِهِ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
وَقِيلَ: وَصَلَّاحٌ عَمَلُهُ مَدَّةٌ قِيلَ: قَبْلُ تَوْبَتِهِ، وَقِيلَ: قَبْلُ الْقُدْرَةِ، وَقِيلَ: قَبْلُ إِقَامَتِهِ (م ٣) (٢).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وفي تحتهم قود في طرف روايتان). انتهى.
وأطلقهما في الهداية، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمحرر وغيرهم.
إحداهما: لا يتحتم استيفاءه، وهو الصحيح، صححه الشيخ الموفق، والشارح، والناظم، وصاحب التصحيح وغيرهم.
وجزم به في المنور وغيره، وقدمه في تجريد العناية وغيره.
والرواية الثانية: يتحتم، جزم به في الوجيز، وصححه في التصحيح.
وقدمه في الرعائتين، والحاوي الصغير، وهما وجهان في الكافي، والبلغة.
(٢) (مسألة - ٣): قوله: (ويسقط حد زنى وشرب وسرقه بتوبته، اختاره الأكثر، وقيل: وصلاحه عمله مدّة، قيل: قبل توبته،
وقيل: قبل القدرة، وقيل: قبل إقامته). انتهى.

يعني: إذا قلنا: يسقط بتوبته، فهل يكون محل التوبة يكون قبل ثبوت الحد، أو قبل القدرة، أو قبل إقامته؟ أطلق الخلاف.
القول الأول: جزم به في المحرر، والوجيز.
وقال الناظم: ومن تاب من حد سواه قبيل أن يوطئه قاضٍ فاسقط بأوكد.
والقول الثاني: ظاهر كلام جماعة.
والقول الثالث: قدمه في الرعائتين، والحاوي الصغير فقالا: وفي سقوط حد الزاني، والشارب، والسارق، والقاذف بالتوبة قبل
إقامة الحد.

وقيل: قبل توبته روايتان. انتهى.
وهو ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والهادي، وغيرهم.
قال الشيخ في المغني وتبعه الشارح: هذا ظاهر قول أصحابنا. انتهى.
ويحتمله كلامه في النظم.
فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

وفي بحث القاضي التفرقة بين علم الإمام بهم أولاً، واختار شيخنا ولو في الحد لا يكمل وإن هربه فيه توبة له. وعنه: لا يسقط، ذكره أبو بكر المذهب.

وعنه: إن ثبت بينة، ذكرها ابن حاتم وابن الزاغوني وغيرهما.

وعليهما: يسقط في حق محارب قاب قبل القذرة، ويحتمل: لا، كما قبل المحاربة.

وفي المحرر: لا يسقط بإسلام ذمي ومسلم، نص عليه، وذكره ابن أبي موسى في ذمي، ونقله فيه أبو داود، وظاهر كلام جماعة أن فيه الخلاف.

ونقل أبو الحارث: إن أكره ذمي مسلمة فوطئها قتل، ليس على هذا صوليحوا، ولو أسلم، هذا حد وجب عليه.

فدل أنه لو سقط بالتوبة سقط بالإسلام، لأن الثابت وجب عليه أيضاً وأنه أوجب بناء على أنه لا يسقط بالتوبة فإنه لم يصرح بتفرقة بين إسلام وتوبة.

وتوجه رواية مخرجة من قذف أم النبي ﷺ لأنه حد سقط بالإسلام، واختار صاحب الرعاية: يسقط.

وفي عيون المسائل في سقوط الجزية بإسلام إذا أسلم سقطت عنه العقوبات الواجبة بالكفر، كالقتل وغيره من الحدود.

وفي المبهج احتمال يسقط حد زنا ذمي، ويستوفى حد قذف، قاله شيخنا.

وفي الرعاية الخلاف، وهو معنى ما أخذه القاضي وأبو الخطاب وغيرهما من عدم إعلامه وصحة توبته أنه حق لله عز وجل، مع أنهم في أصول الفقه ذكروا أن الاستيلاء عاد إلى الفسق وزد الشهادة، وجزم ابن الجوزي بعوده إلى الجلب، وأنه قول الإمام أحمد، وصرح به في المغني في بحث شهادة القاذب، مع تصريحه في أول المسألة: لا يسقط، وجعله أصلاً في مسألة الحدود.

وفي التسمية: يسقط حق آدمي لا يوجب مالاً، وإلا سقط إلى مال.

وفي البلغة في إسقاط التوبة في غير المحاربة قبل القذرة ويعدّها روايتان.

فصل

ومن صال على نفسه أو حرمة أو ماله ولو قل آدمي كافاه أم لا، قال ابن شهاب وغيره: كمحاربة صبي أو مجنون أو غير آدمي دفعه بأسهل ما يظن.

وقيل: يعلم دفعه به.

وقيل: إن لم يمكنه هرب أو احتيائه ونحوه، جزم به في المستوعب، قال أحمد: لا تريد قتله وضربه، لكن ادفعه.

وقال الميموني: رأيت ينجب ممن يقول أقابله وأمنعه، وأنا لا أريد نفسه، قال أحمد: لا يجوز أن يذهب إليهم أو يتبعهم إذا ولوا.

ونقل الفضل: إن صار في موضع تعلم أنه لا يصل إليك فلا تتبعه.

وقيل له: المناشدة؟ فقال حديث سلمان، ولم يثبت، وقال: قال النبي ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد».

ونقل أبو طالب في لصوص دخلوا عليه: يقاتلهم أو يناشدهم؟

قال: قد دخلوا، ما يناشدهم؟ واحتج في رواية الميموني بفعل ابن عمر وقال: يمنع ماله ونفسه.

ونقل ابن تواب في لص قال: ضح قوتك، وإلا ضربتك بالسيف ولا تدرى هل يفعل أم لا؟ فأبى ثم ضربته ضربة لا تدرى يموت فيها أم لا؟ فهدر.

وذكر جماعة منهم الشيخ: له دفعه بالأسهل إن خاف أن يدره.

قال بعضهم أو يجهله: فإن قتل فشبه، وإن قتل فهدر، ولا يجوز في حال مزح، ذكره في الانبصار، ويقاد به، وذكره جماعة في التريض بالقذف، وتلزمه الدفع عن نفسه، على الأصح، كحرمة، في المنصوص عنه: ولو في فتنة.

ونقل عنه اثنان فيها: إن دخل عليه منزله.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ فِيهَا، وَلَا يَلْزَمُهُ عَنْ مَالِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، كَمَا لَا يَلْزَمُهُ حِفْظُهُ مِنَ الضَّيَاعِ، وَالْهَلَائِكِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
وَفِي التَّبَصُّرَةِ: فِي الثَّلَاثَةِ يَلْزَمُهُ فِي الْأَصَحِّ، وَلَهُ بِذَلِكَ، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ أَفْضَلُ، وَأَنَّ حَنْبَلًا نَقَلَ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: الْمُنْصُوصُ عَنْهُ أَنْ تَرَكَ قِتَالَهُ عَنْهُ أَفْضَلُ، وَأُطْلِقَ رِوَايَتِي الْوُجُوبِ فِي الْكُلِّ، ثُمَّ قَالَ: عِنْدِي يَنْتَقِضُ عَهْدُ
الدِّمِيِّ، وَالْبَهِيمَةِ لَا حُرْمَةٌ لَهَا فَيَجِبُ، وَمَا قَالَهُ فِي الدِّمِيِّ مُرَادٌ غَيْرُهُ.
وَفِي الْبَهِيمَةِ مُتَّجَةً.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ يَمِينُ يُرِيدُ الْمَالَ: أَرَى دَفَعَهُ إِلَيْهِ وَلَا يَأْتِي عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ لَا عَوْضَ مِنْهَا.
وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: لَا بَأْسَ، قَالَ الْمُروُذِيُّ وَغَيْرُهُ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، فِي نَهَائِسَةِ الْمُبْتَدِئِ:
يَجُوزُ دَفْعُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَحُرْمَتِهِ وَمَالِهِ وَعَرْضِهِ.

وَقِيلَ يَجِبُ.

وَالْمُسْلِمُ (١٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ اخْتِذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ
مَالَكَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي، قَالَ: قَاتِلْهُ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي، قَالَ: قَاتِلْهُ شَهِيدًا، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ، قَالَ: هُوَ فِي
النَّارِ».

فَظَاهِرُهُ: أَنَّ الْأَفْضَلَ لَا يَبْذُلُهُ إِنْ لَمْ يَحْرَمْ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي الْفَضْبِ: لَوْ قَتَلَ دَفْعًا عَنْ مَالِهِ قَتِلَ، وَلَوْ قَتَلَ دَفْعًا عَنْ نَفْسِهِ لَمْ يُقْتَلْ، وَيَتَوَجَّهُ مَعَ ضَعْفِهِ حَمْلُهُ
عَلَى الْبَسِيرِ، كَقَوْلِ بَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ، وَكَذَا دَاخِلٌ مِنْزِلُ غَيْرِهِ مُتَلَصِّصًا، نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِنْ ظَنَّ الْعَجَزُ عَنْ قَتْلِ الْمُنْصُوصِ وَإِنْ
هُوَ أَعْطَاهُمْ يَدَهُ تَرَكَوهُ، وَرَجَزَتْ أَنْ لَهُ تَرَكَ قِتَالَهُمْ، وَإِلَّا فَلْيَدْفَعْنَهُمْ مَا اسْتَطَاعَ، وَيَلْزَمُهُ عَنْ نَفْسِ غَيْرِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ مِنْهُ
إِثَارُ الشَّهَادَةِ، وَكَإِحْيَائِهِ بِبَذْلِ طَعَامِهِ ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ مَعَ ظَنِّ سَلَامَةِ الدَّافِعِ، وَكَذَا مَالُهُ مَعَ
ظَنِّ سَلَامَتِهِمَا.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: يَجُوزُ، وَإِلَّا حَرَّمَ.

وَقِيلَ: فِي جَوَازِهِ عَنْهُمَا وَعَنْ حُرْمَتِهِ رِوَايَتَانِ، نَقَلَ حَرْبُ الْوَقْفِ فِي مَالِ غَيْرِهِ.

وَنَقَلَ التَّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ: لَا يَقَاتِلُهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبِحْ لَهُ قَتْلَهُ لِمَالِ غَيْرِهِ، وَأُطْلِقَ فِي التَّبَصُّرَةِ وَفَتَحْنَا لِرُومَةٍ عَنْ مَالِ غَيْرِهِ.

قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: فَإِنْ أَبَى أَعْلَمَ مَالِكُهُ، فَإِنْ عَجَزَ لَزِمَهُ إِعَاتَتُهُ.

قَالَ شَيْخُنَا فِي جُنْدٍ قَاتَلُوا عَرَبًا نَهَبُوا أَمْوَالَ تُجَّارٍ لِيُرُدُّوهُ إِلَيْهِمْ: هُمْ مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِمْ بِقَرْدٍ
وَلَا دِيَّةٍ وَلَا كَفَّارَةٍ.

قَالَ: وَمَنْ أَمَرَ لِلرَّائِسَةِ، وَالْمَالِ لَمْ يَثْبُتْ، يَأْتِمُ عَلَى فَسَادِ بَيْتِهِ كَالْمَصْلِيِّ رِيَاءً وَسَمْعَةً، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ
وَغَيْرِهِ فِي كُلِّ طَاعَةٍ.

وَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ الْأَمْرُ بِظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يُقِيدُ.

وَعَنْهُ: بَلَى، كَمَا بَاسِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ.

وَفِي الْفُصُولِ يَضْمَنُ مَنْ قَتَلَهُ دَفْعًا عَنْ نَفْسِ غَيْرِهِ وَمَالِ غَيْرِهِ.

وَجَزَمَ أَبُو الْمَعَالِي بِالزُّومِ دَفْعَ حَرْبِيٍّ وَدِمِيٍّ عَنْ نَفْسِهِ وَإِبَاحَتِهِ عَنْ مَالِهِ وَحُرْمَتِهِ وَعَبْدِ غَيْرِهِ وَحُرْمَتِهِ، وَإِنْ فِي إِبَاحَتِهِ عَنْ
مَالِ غَيْرِهِ وَصَلَاةَ الْخَوْفِ لِأَخِيهِ رِوَايَتَيْنِ، ذَكَرَهُمَا ابْنُ عَقِيلٍ.

وَفِي الْمَذْهَبِ وَجْهَانِ فِي وَجُوبِهِ عَنْ نَفْسِ غَيْرِهِ، وَيُزَيَّرُهُ، جَزَمَ بِهِ أَبُو الْوَفَاءِ وَأَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ.

وَالْمَرَادُ: إِلَّا أَنْ نَقُولَ يَضْمَنُهُ إِذَنْ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي الثَّلَاثَةِ: لِغَيْرِهِ مَعُونَتُهُ بِالْدَّفْعِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، وَالسَّلَامِ «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» وَلِئَلَّا
تَذْهَبَ الْأَنْفُسُ، وَالْأَمْوَالُ، وَمَا اخْتِجَ بِهِ يَنْتَقِضِي الْوُجُوبُ.

وَيَتَوَجَّهُ فِي الذَّبِّ عَنْ عَرْضِ غَيْرِهِ الْخِلَافُ.

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ (٢٧٧/٢) النَّهْيُ عَنْ خِذْلَانِ الْمُسْلِمِ، وَالْأَمْرُ بِنَصْرِ الْمَظْلُومِ.

وَرَوَى هُوَ (٤٥٠/٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٣١) وَحَسَنُهُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَرَوَى أَحْمَدُ (٣٠/٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٨٨٤) مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشِيرٍ وَفِيهِمَا جَهَالَةٌ عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي طَلْحَةَ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تَنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُجِبُّ فِيهِ نُصْرَتُهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يَنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيَنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُجِبُّ فِيهِ نُصْرَتُهُ».

وَلَأَحْمَدُ (٤٨٧/٣) مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حَنْفٍ «مَنْ أَوَّلَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى نَصْرِهِ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَفِيهِ ابْنُ لَهْمَةَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ» وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (خ: ٦٥٥١، م: ٢٥٦٤).

وَيَأْتِي كَلَامُ شَيْخِنَا فِي شَهَادَةِ الْعَدُوِّ، وَلَوْ ظَلَمَ ظَالِمٌ فَتَقَلَّ ابْنُ أَبِي حَرْبٍ: لَا يُعِينُهُ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ ظُلْمِهِ. وَتَقَلَّ الْأَثَرُ: لَا يُعْجِزُنِي أَنْ يُعِينُوهُ، أَحْسَنُ أَنْ يَجْتَرِي، يَدْعُوهُ حَتَّى يَنْكَسِرَ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِمَا الْخَلَالُ وَصَاحِبُهُ، وَسَأَلَهُ صَالِحٌ فِيمَنْ يَسْتَفِيتُ بِهِ جَارُهُ؟ قَالَ: يَكْرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى صَنِيعَةٍ بِاللَّيْلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَذَرِي مَا يَكُونُ. وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ فِيهِمَا خِلَافُهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ فِي الثَّانِيَةِ.

قَالَ أَنَسٌ: «فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ أَنَسٌ قِبَلَ الصُّوْتِ فَلَقَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصُّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ فِي عُنُقِهِ السِّيفُ وَهُوَ يَقُولُ لَمْ تَرَاعُوا لَمْ تَرَاعُوا».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٥٦٨٦، م: ٢٣٠٧).

وَسَبَقَ أَنْ الْعَفْوُ عَنِ الْقَوْدِ وَغَيْرِهِ أَفْضَلُ بَلَا تَفْصِيلٍ، وَهُوَ عَمَلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي الْيَحْتَةِ وَغَيْرِهَا.

وَتَقَلَّ حَنْبَلٌ عَنْهُ: ابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَأَمَثَلُهُ لَا أَحْبَلَهُمْ.

وَتَقَلَّ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ لَوْلَا أَنَّ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ دَاعِيَةٌ لِأَحْلَلْتَهُ.

وَتَقَلَّ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ أَحَلَّ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ فِيمَا بَعْدَ، وَيَلْزَمُ مِنْ نَصِّهِ هُنَا أَنْ لَا يَغْفُوَ عَنْ ظَالِمٍ، لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْصُرْهُ فِي تَرْكِ الْحَرَامِ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ فِي شَيْءٍ آخَرَ فَهَذَا أَوَّلِي.

وَذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ: «وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ» [الشورى: ٣٩] أَنَّهَُا مَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ تَعَدَّى وَأَصَرَ، وَأَيَّاتُ الْعَفْوِ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنْ الْجَائِي نَادِمٌ، وَظَهَرَ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ نَصِّهِ عَلَى الْعَفْوِ عَنْهُ نَصْرُهُ عَلَى ظَالِمِهِ، فَالْمُسَالَمَتَانِ عَلَى رِوَايَتَيْنِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ بِهَجَةِ الْمَجَالِسِ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ سِيرِينَ: إِنِّي وَقَعْتُ فِيكَ فَاجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، قَالَ: لَا أَحِبُّ أَنْ أَجِلَّ لَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: إِنَّ فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ قَائِدَةً عَظِيمَةً، وَهُوَ أَنَّهُ حَمِدَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ هُمْ يَنْتَصِرُونَ عِنْدَ الْبَغْيِ عَلَيْهِمْ، كَمَا أَنَّهُمْ هُمْ يَغْفُونَ عِنْدَ الْغَضَبِ، لَيْسُوا بِمِثْلِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قُوَّةُ الْإِنْتِصَارِ وَفَعَلَتْهُ لِعَظَمَتِهِمْ أَوْ كَسَلِهِمْ أَوْ هَيْبَتِهِمْ أَوْ ذَلَّتْهُمْ أَوْ خَزَبَتْهُمْ، فَإِنْ أَكْثَرَ مَنْ يَتْرَكَ الْإِنْتِصَارَ بِالْحَقِّ إِنَّمَا يَتْرَكَ لَهُدَى الْأُمُورِ وَأَشْبَاهِهَا، وَلَيْسُوا بِمِثْلِ الَّذِي إِذَا غَضِبَ لَا يَغْفِرُ وَلَا يَغْفُو، بَلْ يَتَعَدَّى أَوْ يَنْتَقِمُ حَتَّى يَكْفَ مِنْ خَارِجٍ، كَمَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ إِذَا غَضِبُوا وَقَدْ زَلَّ لَا يَقِفُونَ عِنْدَ الْعَدْلِ فَضْلًا عَنْ الْإِحْسَانِ، فَحَمِدَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ هُمْ يَنْتَصِرُونَ وَهُمْ يَغْفِرُونَ، وَلِهَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَسْتَذِلُّوا، فَبِذَا قَدَّرُوا عَفْوًا، إِلَى أَنْ ذَكَرَ الرِّوَايَتَيْنِ فِي دَفْعِ الْإِنْسَانِ عَنْ نَفْسِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيُشَبِّهُ أَنْ لَا يُجِبَّ مَعَ مَفْسَدَةٍ تَقَاوُمَ مَفْسَدَةِ التَّرَكِّ أَوْ تَفْضِيهِ إِلَى فَسَادٍ أَكْثَرَ.

وَعَلَى هَذَا تَخْرُجُ قِصَّةُ ابْنِ آدَمَ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي دَفْعِهِ إِلَّا إِتْلَافُ مَالِ الْغَيْرِ الظَّالِمِ أَوْ حَبْسُهُ أَوْ ضَرْبُهُ، فَهَذَا الْوُجُوبُ أَوْجَهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾، فَالْإِتِّصَارُ قَدْ يَكُونُ مُسْتَحَبًّا تَارَةً، وَقَدْ يَكُونُ وَاجِبًا أُخْرَى، كَالْمَغْفِرَةِ سِوَاهُ.

وَمَنْ قَفَزَ، إِلَى يَدِّ الْعَدُوِّ وَلَمْ يَنْدَفِعْ ضَرَرَهُ إِلَّا بِقَتْلِهِ جَارَ قَتْلِهِ، كَالصَّائِلِ ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَقِيلَ لِأَحْمَدَ فِيمَنْ رَابِطٌ بِمَكَانٍ مَخُوفٍ: بِمَنْزِلَةِ الْمَجَاهِدِ؟ قَالَ: أَرْجُو ذَلِكَ، نَقْلُهُ الْفَضْلُ وَنَقْلُ حَرْبٍ: مَا أَحْسَنُهُ.

وَمَنْ عَضَّ يَدَ غَيْرِهِ وَحَرَّمَ فَمَجَذَّبَهَا، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: بِالْأَسْهَلِ، فَسَقَطَتْ ثَنَائِيَاهُ، فَهَذَرُ، وَكَذَا مَعْنَاهُ فَإِنْ عَجَزَ دَفْعُهُ كَصَائِلٍ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي بَيْتِهِ مِنْ خُصَااصِ بَابٍ وَلَوْ لَمْ يَتَعَمَّدْ لَكِنْ ظَنَّهُ مُتَعَمَّدًا.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: أَوْ صَادَفَ عَوْرَةَ مِنْ مَخَارِمِهِ وَأَصْرُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي هَلَاكِ الصُّورَةِ: وَلَوْ خَلَّتْ مِنْ نِسَاءٍ، فَخَذَفَ عَيْنَهُ وَنَحَوَ ذَلِكَ فَتَلَفَّتْ فَهَذَرُ، وَلَا يَتَّبِعُهُ، وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ:

يَذْفَعُهُ بِالْأَسْهَلِ، فَيُنْذِرُهُ أَوَّلًا، كَمَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ لَمْ يَقْصِدْ أَذْهُهُ بَلَا إِنْذَارٍ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَقِيلَ: بَابٌ مَفْتُوحٌ كَخُصَااصِهِ.

وَجُزِمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ مَرْفُوعًا: «وَإِنْ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ غَيْرِ مُغْلَقٍ فَتَنْظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ، إِنَّمَا

الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ» فِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ.

رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٥٣/٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٧٠٧).

وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: أَصْحَى سَمِيعٌ كَبِيرٍ، وَإِنْ عَقَرَتْ كَلْبَةً مِنْ قَرَبٍ مِنْ أَوْلَادِهَا أَوْ خَرَقَتْ ثَوْبَهُ لَمْ تُقْتَلْ بَلْ تَنْقَلُ.

باب قتال أهل البغي

وَهُمُ الْخَارِجُونَ عَلَى الْإِمَامِ بِتَأْوِيلِ سَائِعٍ، وَلَهُمْ شَوْكَةٌ، لَا جَمْعَ سَيْرٍ، خِلَافًا لِأَبِي بَكْرٍ، وَإِنْ فَاتَ شَرْطُ فَقْطَاعِ طَرِيقٍ. وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا تَيَمُّ الشُّوْكَةُ إِلَّا وَفِيهِمْ وَاحِدٌ مَطَاعٌ، وَأَنَّهُ يُعْتَبَرُ كَوْنُهُمْ فِي طَرَفٍ وَلَا يَتِيهِ. وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: تَدْعُو إِلَى نَفْسِهَا أَوْ إِلَى إِمَامٍ غَيْرِهِ، وَإِلَّا فَقْطَاعُ طَرِيقٍ، وَيَلْزَمُهُ مَرَّاسَلَتُهُمْ وَإِزَالَةُ شُبُهَاتِهِمْ فَإِنْ فَاوُوا، وَإِلَّا لَزِمَ الْقَادِرُ قِتَالَهُمْ، وَعِنْدَ شَيْخِنَا: الْأَفْضَلُ تَرْكُهُ حَتَّى يَنْدُوهُ (م) وَهُوَ ظَاهِرُ اخْتِيَارِ الشَّيْخِ. وَقَالَا فِي الْخَوَارِجِ: لَهُ قَتْلُهُمْ ابْتِدَاءً وَتَيَمُّةٌ قَتْلِ الْحَرِيجِ، وَهُوَ خِلَافُ ظَاهِرِ رَوَايَةِ عَبْدِ دُوسِ بْنِ مَالِكٍ. وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي الْخَوَارِجِ ظَاهِرُ قَوْلِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُمْ بَغَاةٌ، لَهُمْ حُكْمُهُمْ وَأَنَّهُ قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، كَذَا قَالَ، وَلَيْسَ بِمُرَادِهِمْ، لِذِكْرِهِمْ كُفْرَهُمْ أَوْ فِسْقَهُمْ، بِخِلَافِ الْبَغَاةِ.

وَلِهَذَا قَالَ شَيْخِنَا: يَفْرُقُ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ الْخَوَارِجِ، وَالْبَغَاةِ الْمُتَأَوَّلِينَ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَعَلَيْهِ عَامَةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَالْفُقَهَاءِ، وَالتَّكَلِّمِينَ وَنُصُوصُ أَكْثَرِ الْأَيْمَةِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ (م ش) وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ. وَاخْتِيَارُ شَيْخِنَا يَخْرُجُ عَلَى وَجْهِ مَنْ صَوَّبَ غَيْرَ مُعَيَّنٍ أَوْ وَقَفَ، لَا أَنْ عَلَيْهِ هُوَ الْمَصِيبُ وَهِيَ أَقْوَالٌ فِي مَذْهَبِنَا وَأَنْ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ رَأَى تَرْكَ قِتَالِهِمَا، وَأَنَّهُ لَا يَجِبُ مَعَ وَاحِدَةٍ، وَقَالَ فِي تَفْصِيلِ مَذْهَبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى الْكُوفَةِ: أَكْثَرُ الْمُصَنِّفِينَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ يَرَى الْقِتَالَ مِنْ نَاحِيَةِ عَلِيٍّ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى الْإِسْكَافَ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ مَعَ رُؤْيِيهِمْ لِقِتَالِ مَنْ خَرَجَ عَنِ الشَّرِيعَةِ كَالْحُرُورِيِّ وَنَحْوِهِمْ، وَأَنَّهُ يَجِبُ، وَالْأَخْبَارُ فِي أَمْرِ الْفِتْنَةِ تَوَافِقُ هَذَا، فَاتَّبَعُوا النَّصَّ الصَّحِيحَ، وَالْقِيَاسَ الْمُسْتَقِيمَ، وَلِهَذَا كَانَ الْمُصَنِّفُونَ لِعَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَذْكُرُونَ فِيهِ تَرْكَ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، وَالْإِسْكَافَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَالَ فِي رَدِّهِ عَلَى الرَّافِضِيِّ: السُّلْفُ، وَالْأَيْمَةُ يَقُولُ أَكْثَرُهُمْ (هـ م) وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ: لَمْ يَوْجَدْ شَرْطُ قِتَالِ الطَّائِفَةِ الْبَاغِيَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ ابْتِدَاءً بَلْ بِالصُّلْحِ، ثُمَّ إِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا قُوْلَتْ.

وَهَؤُلَاءِ قُوْلُوا قَبْلَ أَنْ يَنْدُوُوا بِقِتَالِ، وَلِهَذَا كَانَ هَذَا الْقِتَالُ عِنْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ كَمَا لِكِ قِتَالُ فِتْنَةٍ، وَأَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ: لَا يَجُوزُ قِتَالُ الْبَغَاةِ حَتَّى يَنْدُوُوا بِقِتَالِ، إِلَى أَنْ قَالَ شَيْخِنَا: وَلَكِنْ عَلَيٍّ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَإِنْ بَغَضَ أَصْحَابِنَا صَوَّبَ كُلًّا مِنْهُمَا بِنَاءً عَلَى أَنْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَامِدٍ.

وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَامِدٍ كَقَوْلِ شَيْخِنَا: فَقَالَ: الْأَكَابِرُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالْكَافَّةُ كَانُوا مُتَابِعِينَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ: هَاجَتِ الْفِتْنَةُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ آلَافٍ، فَمَا حَضَرَ فِيهَا مِئَةٌ.

وَفِي غَيْرِ كِتَابِ ابْنِ حَامِدٍ بَلْ لَمْ يَلْفُوا ثَلَاثِينَ، وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ قَالَ الشَّعْبِيُّ لَمْ يَشْهَدْ الْجَمَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ عَلِيٍّ وَعُمَارَ وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ فَإِنْ جَاؤُوا بِخَامِسٍ فَأَنَا كَذَّابٌ.

وَمُرَادُهُ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ فِي تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ. أَيْ فِي قَتْلِ عُنْمَانٍ، فَأَمَّا مَا جَرَى بَعْدَهُ فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ التَّخَلُّفُ عَنْ عَلِيٍّ.

وَلَمَّا تَخَلَّفَ عَنْهُ سَعْدُ وَابْنُ عُمَرَ وَأَسَامَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَسْرُوقُ، وَالْأَخْنَفُ مِنَ التَّابِعِينَ فَلِئُلَهِمْ نَدِمُوا، فَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ الْإِسْتِيعَابِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَوْتِ: إِنِّي أَخْرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ فِي قَلْبِي حَسْرَةٌ إِلَّا تَخَلُّفِي عَنْ عَلِيٍّ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ (رَوَاهُ عَنْهُ) مِنْ طَرِيقٍ، وَكَذَا رَوَى عَنْ مَسْرُوقٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ نَدِمُوا مِنْ تَخَلُّفِهِمْ ذَلِكَ، كَذَا قَالَ.

وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: يَجِبُ قِتَالُ الْخَوَارِجِ، وَالْبَغَاةِ (ع).

ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْقَاضِي: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْخَوَارِجَ وَشِبْهَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَالْبَغْيِ مَتَى خَرَجُوا عَلَى الْإِمَامِ وَخَالَفُوا رَأْيَ الْجَمَاعَةِ وَجِبَ قِتَالُهُمْ بَعْدَ الْإِنْذَارِ، وَالْإِعْذَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَاتِلُوا آلِي بَغِيٍّ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]، فَإِنْ اسْتَنْظَرُوهُ مُدَّةً وَلَمْ يَخَفْ مَكِيدَةً أَنْظَرَهُمْ، وَلَا فَلَ، وَلَوْ أَعْطَوْهُ مَا لَا أَوْ رَهْنًا.

وَقِيلَ لِلْقَاضِي: يَجُوزُ قِتَالُ الْبَغَاةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِمَامٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ إِنَّمَا أُبِيحَ لَهُ قِتَالُهُمْ لِمَنْعِ الْبَغْيِ، وَالظُّلْمِ، وَهَذَا مَوْجُودٌ بِدُونِ إِمَامٍ.

وَيَحْرُمُ قِتَالُهُمْ بِمَنْ يَقْتُلُ مُدْبِرَهُمْ، كَكُفَّارٍ، وَيَمَّا يَغْمُ إِتْلَافُهُ، كَمَنْجَنِيْقٍ وَنَارٍ، إِلَّا لِضُرُورَةٍ، كَفَيْلِهِمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ، وَكَذَا بِسِلَاحِهِمْ وَكُرَاعِهِمْ.

وَعَنْهُ: وَغَيْرَهَا وَمُرَاقٍ وَعَبْدٍ، كَخَيْلٍ قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَيَحْرُمُ قَتْلُ مُدْبِرِهِمْ وَجَرِيحِهِمْ، وَفِي الْقَوَدِ وَجْهَانِ (م ١)^(١)، جَزَمَ فِي التَّرْغِيبِ بِأَنَّ الْمُدْبِرَ مَنْ انْكَسَرَتْ شَوْكَتُهُ لَا الْمُتَحَرِّفُ إِلَى مَوْضِعٍ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ يَحْرُمُ قَتْلُ مَنْ تَرَكَ الْقِتَالَ، وَيَحْرُمُ اخْتِادُ مَا لِيَهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ وَيُخْلَى أَسِيرُهُمْ بَعْدَ الْحَرْبِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا، مَعَ بَقَاءِ شَوْكَتِهِمْ، فَإِنْ بَطَلَتْ وَتَتَوَقَّعُ اجْتِمَاعُهُمْ فِي الْحَالِ فَوَجْهَانِ (م ٢)^(٢).

وَقِيلَ: يَجُوزُ حَبْسُهُ لِيُخْلَى أَسِيرُنَا.

وَقِيلَ: يُخْلَى صَبِيٌّ وَامْرَأَةٌ وَنَحْوُهُمَا فِي الْحَالِ.

وَيُكْرَهُ لَهُ قَصْدُ رَحْمَةِ الْبَاغِيِّ بِالْقَتْلِ، وَعِنْدَ الْقَاضِي: لَا كِرَامَةً حَدٌّ، وَيَتَوَقَّعُ اجْتِمَاعُهُ: يَحْرُمُ.

وَلَا يَضْمَنُ بَغَاةٌ مَا تَلَفَ حَالَ الْحَرْبِ، كَأَهْلِ الْعَدْلِ.

وَعَنْهُ: بَلَى، فِي الْقَوَدِ وَجْهَانِ (م ٣)^(٣).

وَهُمَا فِي تَحْتَمِيهِ بَعْدَهَا (م ٤)^(٤).

وَيَضْمَنَانِ مَا تَلَفَ فِي غَيْرِهَا.

قَالَ شَيْخُنَا فِي الْمُسْتَجَلِّ لِأَدَى: مَنْ أَمَرَهُ وَنَهَاهُ بِتَأْوِيلٍ كَمُبْتَدِعٍ وَنَحْوِهِ، يَسْقُطُ بِتَوْبَتِهِ حَقُّ الْعَبْدِ، وَاحْتِجُّ بِمَا أَتْلَفَهُ الْبَغَاةُ،

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي القود وجهان). انتهى.

يعني: إذا قتل مدبرهم وجريحهم هل يقاد به أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والكاظمي، والشرح، والرعاية الكبرى وغيرهم.

أحدهما: يقاد به، وهو ظاهر كلام جماعة، وقدمه ابن رزين.

والوجه الثاني: لا يقاد به.

قلت: وهو الصواب لاختلاف العلماء في ذلك، فانتج شبهة تمنع القود، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ويجلى أسيرهم بعد الحرب، وفي التَّغْيِبِ: لَا، مَعَ بَقَاءِ شَوْكَتِهِمْ، فَإِنْ بَطَلَتْ وَتَتَوَقَّعُ اجْتِمَاعُهُمْ فِي الْحَالِ فَوَجْهَانِ). انتهى.

الحال فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير، فيحتمل أن يكون الخلاف من تنمة كلام صاحب التَّغْيِبِ، وهو الظاهر.

ويحتمل أن يكون ابتداء مسألة وهو بعيد، وعلى كل حال الصواب عدم إرسال أسيرهم، والحالة هذه.

وإن كان ظاهر ما قدمه المصنف تخليتهم، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (ولا يضمن بغاة ما تلف حال الحرب، كاهل العدل، وعنه: بلى، ففي القود وجهان). انتهى.

قال في الرعاية: قلت: إن ضمن المال احتمل القود وجهين. انتهى.

أحدهما: يجب القود، وهو الصواب، تغليظاً عليهم، لكونهم بغاة كالمال.

والوجه الثاني: لا يجب، وهو ظاهر ما قطع به في المغني، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم.

(٤) (مسألة - ٤): قوله: (وهما في تحتمه بعدها). انتهى.

يعني: في تحتم القتل بعد الحرب.

قلت: الصواب عدم التحتم، والله أعلم.

لأنه من الجهاد الذي يجب فيه الأجر على الله، ولا حد مع تأويل، كمال، وعند أبي بكر: يُحد.

وفي قبول دعوى دفع خراج إليهم من مسلم بلا بينة.

وقيل: وغيره، وجهان (م ٥) لا جزية، وفيها احتمال بعد الحول.

وشهادتهم وإمضاء حكم حاكمهم كأهل العدل.

وفي المغني، والترغيب: الأولى رد كتابه قبل حكمه.

وقال ابن عقيل: تقبل شهادتهم ويؤخذ عنهم العلم ما لم يكونوا دعاة، ذكره أبو بكر.

وذكر شيخنا أن ابن عقيل وغيره فسقوا البغاة، قال: وهؤلاء نظروا إلى من عدوه بغاة في ذمتهم فأروهم فساقا.

وفي المغني احتمال: يصح قضاء الخارجي دفعاً للضرر، كما لو أقام الحد وأخذ جزية وخراجاً وزكاة.

وإن استعانوا بأهل ذمة فأعانوهم انتقض عهدهم.

وقيل: لا، ففي أهل عدل وجهان (م ٦) (٧).

وإن ادعوا شبهة كوجوب إجابتهم فلا.

وفي الترغيب وجهان، ويضمنون ما أنفقوه، في الأصح، وإن استعانوا بأهل حرب وأمنوهم فكعدمهم إلا أنهم في أمان بالنسبة إلى بغاة.

وإن أظهر قوم رأي الخوارج ولم يخرجوا عن قبضة الإمام لم يقتلوا، ولم يتعرض لهم، وتجري الأحكام عليهم كأهل العدل، ذكره جماعة.

وسأله المروزي عن قوم من أهل البدع يتعرضون ويكفرون؟ قال لا تعرضوا لهم، قلت: وأي شيء تكره من أن يخسبوا؟ قال: لهم، والذات وأخوات.

وقال في رواية ابن منصور: الحرورية إذا دعوا إلى ما هم عليه إلى دينهم فقاتلهم، وإلا فلا يقتلوا.

وسأله إبراهيم الأطروش عن قتل الجهمية قال: أرى قتل الدعاة منهم.

ونقل ابن الحكم أن مالكاً قال في عمرو بن عبيد: يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه.

قال أحمد: أرى ذلك إذا جحد العلم، وذكر له المروزي عمرو بن عبيد، قال: كان لا يقر بالعلم، وهذا كافر.

وقال له المروزي: الكرايسي يقول من لم يقل لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال: هو الكافر، قال: مات بشر.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وفي قبول دعوى دفع خراج إليهم من مسلم بلا بينة، وقيل: وغيره، وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والشرح وشرح ابن منجاء، وابن رزين، والزركشي وغيرهم.

أحدهما: لا يقبل إلا بينة، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز ومنتخب الأدمي.

وقدّمه في المحرر، والرايعتين، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: يقبل قوله مع بينة، صححه الناظم.

وجزم به في المنور.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وإن استعانوا بأهل ذمة فأعانوهم انتقض عهدهم، وقيل: لا، ففي أهل عدل وجهان). انتهى.

قلت: الذي يظهر أن العكس أولى، وهو أنهم إذا قاتلوا مع البغاة وقتلنا ينتقض عهدهم فهل ينتقض إذا قاتلوا مع أهل العدل؟

يأتي الخلاف، وهذا هو الصواب، ولعله حصل سبقة قلم من المصنف، أو يكون فرع الوجهين على القول بانتقاض عهدهم إذا أعانوا أهل البغي.

إذا علم ذلك؛ فالصواب عدم انتقاض عهدهم مع أهل العدل، وكذا لا ينتقض إذا قاتلوا مع أهل البغي مكرهين أو ادعوا شبهة مسموعة، والله أعلم.

المريسي وخلفه حسين الكرابيسي وقال: كذب، هتكه الله الحيث.

قال ابن حابيد: فقد أبان عن بدعيته وكفره.

وقال عن حارث المحاسبي: قاتله الله، وقال: لا يترك خشوعه ولينه وتنكيس رأسه فإنه رجل سوء، ذلك لا يعرفه إلا من قد خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، وكذب أحمد داود الظاهري وقال: إنه عدو الله، وقال: لا فرج الله عنه، لقوله: القرآن محدث، وأنكر داود، فقال أحمد: محمد بن يحيى النيسابوري أصدق منه، لا يقتل قوله، قال ابن حابيد: فمنع من قبوله ثوبته.

واحتج الشيخ بقول خالد للنبي ﷺ عن الحارجي: ألا أضرب عنقه؟ قال لا ويكف عن المنافقين، وبما روي عن علي رضي الله عنه، وإن صرخوا بسب الإمام أو عدل عزروا، وإن عرضوا بذلك فوجهان (م) (٧).^(١)

وقد قال الإمام أحمد في مبدع داعية له دعة: أرى حسنة، وكذا في التبصرة: على الإمام منعهم وردعهم، ولا يقتلهم إلا أن يجتمعوا لحربه فكيف؟

وقال أحمد أيضا في الحرورية الداعية: يقتل كيفاً.

ونقل ابن منصور: يقتل من منع الزكاة، وكل من منع فريضة فعلى المسلمين قتاله حتى يأخذوها منه.

واختاره أبو الفرج وشيخنا وقال: أجمعوا أن كل طائفة منيعة عن شريعة متواترة من شرائع الإسلام يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى، ولهذا اتفقوا أن البدع المغلظة شر من الذنوب وأمر رسول الله ﷺ بقتال الخوارج عن السنة، وأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم، وأن الرافضة شر من الخوارج اتفاقاً.

قال: وفي قتل الواحد منهما ونحوهما وكفره ورايتان، والصحيح جواز قتله كالداعية ونحوه، وأن ما قالوه بما تعلم مخالفتهم للرسول كفر، وكذا فعلهم من جنس فعل الكفار بالمسلمين كفر أيضاً.

وجوز ابن عقيل وابن الجوزي الخروج على إمام غير عادل وذكر خروج الحسين على يزيد لإقامة الحق، وكذا قال الجويني إذا جار وظلمه ولم يزر حين زجر قلمه خلعه ولو بالحرب، والسلاح.

قال النووي: خلعه غريب.

ومنع هذا محمول على أنه لم يخف مفسدة أعظم منه، ونصوص أحمد أنه لا يجل وأنه بدعة مخالفة للسنة، وأمر بالصبر، وأن السيف إذا وقع عمّت الفتنة، وانقطعت السبل، وسفكت الدماء، وتشتت الأموال، وتنتهك المحارم.

قال شيخنا: عامة الفتن التي وقعت من أعظم أسبابها قلة الصبر، إذ الفتنة لها سببان: إما ضعف العلم، وإما ضعف الصبر، فإن الجاهل، والظلم أصل الشر، وفاعل الشر إنما يفعل له لجهله بأنه شر، ويكون نفسه تريده، فبالعلم يزول الجهل، وبالصبر يحبس الهوى، والشهوة، فتزول الفتنة.

وقال ابن الجوزي في كتابه السر المصون: من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة متسيبين إلى السنة، أن يقولوا: إن يزيد كان على الصواب وأن الحسين أخطأ في الخروج عليه.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن صرخوا بسب الإمام أو عدل عزروا، وإن عرضوا بذلك فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والكافي، والمحرر، والشرح، والنظم، والرايعتين، والخواص الصغير، وغيرهم.

أحدهما: يعزرون جزم به في المنور، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يعزرون.

قال في المذهب وغيره: فإن صرخوا بسب الإمام عزهم. انتهى.

فظاهره عدم التعزيز بالتعريض، والله أعلم.

تنبيه: ما ذكره ابن حامد من إطلاق الوجهين في مسألتين ليس من إطلاق الخلاف الذي نحن بصدد، إذ المصنف قد قدم قبل ذلك حكماً فيها، والله أعلم.

فهذه سبع مسائل في هذا الباب.

وَلَوْ نَظَرُوا فِي السَّيْرِ لَعَلَّمُوا كَيْفَ عَقِدَتْ لَهُ التَّبِيعَةُ، وَالزَّمِ النَّاسُ بِهَا، وَلَقَدْ فَعَلَ فِي ذَلِكَ كُلِّ قَبِيحٍ، ثُمَّ لَوْ قَدَرْنَا صِحَّةَ خِلَافِيهِ فَقَدْ بَدَرَتْ مِنْهُ بَوَادِرُ وَكُلُّهَا تَوْجِبُ فَسْخَ الْعَقْلِ، مِنْ نَهْبِ الْمَدِينَةِ.

وَرَمَى الْكَعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيْقِ، وَقَتْلَ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَضَرْبَهُ عَلَى ثِيَابِهِ بِالْقَضِيبِ، وَحَمْلِهِ الرَّأْسَ عَلَى خَشَبَةٍ. وَإِنَّمَا يَمِيلُ جَاهِلٌ بِالسَّيْرِ عَامِي الْمَذْهَبِ يَظُنُّ أَنَّهُ يَغِيْظُ بِذَلِكَ الرَّافِضَةَ.

وَمَنْ كَفَرَ أَهْلَ الْحَقِّ، وَالصَّحَابَةَ وَاسْتَحْلَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِتَأْوِيلِ فَهَمُ خَوَارِجُ بُغَاةٍ فَسَقَةٌ. وَغَنَّةٌ: كُفَارٌ.

وَفِي التَّرْغِيبِ، وَالرَّعَايَةِ: هُوَ أَشْهَرُ، وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْإِرْشَادِ عَنْ أَصْحَابِنَا تَكْفِيرَ مَنْ خَالَفَ فِي أَصْلٍ، كَخَوَارِجِ وَرَافِضَةِ وَمُرْجَةِ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ رَوَاتَيْنِ يَمُنُّ قَالَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْمَاصِي أَوْ وَقَفَ فِيمَنْ حَكَمْنَا بِكُفْرِهِ، وَفِيمَنْ سَبَّ صَحَابِيًّا غَيْرَ مُسْتَحِلٍّ، وَأَنْ مُسْتَحِلَّهُ كَافِرٌ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: يَخْرُجُ فِي كُلِّ مَحْزَمٍ أَسْتَحِلَّ بِتَأْوِيلٍ كَالخَوَارِجِ وَمَنْ كَفَرَهُمْ فَحَكَمَهُمْ عِنْدَهُ كَمُرْتَدِّينَ. قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: هَذَا مُقْتَضَى قَوْلِهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: نَصُوصُهُ صَرِيحَةٌ عَلَى عَدَمِ كُفْرِ الْخَوَارِجِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجَةِ وَغَيْرِهِمْ وَإِنَّمَا كَفَرُ الْجَهْمِيَّةِ لَا أَعْيَانَهُمْ، قَالَ وَطَائِفَةٌ تَحْكِي عَنْهُ رَوَاتَيْنِ فِي تَكْفِيرِ أَهْلِ الْبِدْعِ مُطْلَقًا، حَتَّى الْمُرْجَةِ، وَالشَّيْعَةِ الْمَفْضَلَةَ لِعَلِيٍّ قَالَ: وَمَذَاهِبُ الْأَيْمَةِ أَحْمَدُ وَغَيْرِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّفْضِيلِ بَيْنَ النَّوْعِ، وَالْعَيْنِ.

وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الْجَمْعِيُّ: مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، وَالسَّلَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ الْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، فَقَالَ: «لَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ».

وَنَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ فِي الصَّحَابَةِ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ فَوَلَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَدْ افْتَرَى عَلَيْهِ وَكَفَرَ بِأَن زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُغَيِّرُ الْمُنْكَرَ بَيْنَ أَنْبِيَائِهِ فِي النَّاسِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ ضَلَالِهِمْ.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: مَنْ قَالَ عِلْمُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ كَفَرَ.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: الْقَدَرِيُّ لَا نُخْرِجُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ.

وَفِي نِهَايَةِ الْمُتَنَبِّدِي: مَنْ سَبَّ صَحَابِيًّا مُسْتَحِلًّا كَفَرَ، وَإِلَّا فَسَقَ.

وَقِيلَ عَنْهُ: يَكْفُرُ، نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: فِيمَنْ شَتَمَ الْقَتْلَ؟ أَجَبَنَ عَنْهُ وَيَضْرِبُ، مَا أَرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ فِي أَصُولِهِ كُفْرَ الْخَوَارِجِ، وَالرَّافِضَةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكْفُرْ مَنْ كَفَرْنَاهُ فَسَقَ وَهَجَرَ، وَفِي كُفْرِهِ وَجْهَانِ، وَالَّذِي ذَكَرَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنْ رَوَايَةِ الْمُرُودِيِّ وَأَبِي طَالِبٍ وَيَعْقُوبَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ.

وَقَالَ: مَنْ رَدَّ مُوجِبَاتِ الْقُرْآنِ كَفَرَ، وَمَنْ رَدَّ مَا تَعَلَّقَ بِأَخْبَارِ الْأَخَادِ الثَّابِتَةِ فَوْجْهَانِ، وَأَنْ غَالِبَ أَصْحَابِنَا عَلَى كُفْرِهِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالصِّفَاتِ، وَذَكَرَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: إِنْ جَحَدَ أَخْبَارَ الْأَخَادِ كَفَرَ، كَالتَّوَاتُرِ عِنْدَنَا يُوجِبُ الْعِلْمَ، وَالْعَمَلَ.

فَأَمَّا مَنْ جَحَدَ الْعِلْمَ بِهَا فَالْأَشْبَهُ لَا يَكْفُرُ، وَيَكْفُرُ فِي نَحْوِ الْإِسْرَاءِ، وَالتَّزْوِيلِ وَنَحْوِهِ مِنَ الصِّفَاتِ.

وَقَالَ فِي إِنْكَارِ الْمُعْتَزَلَةِ اسْتِخْرَاجَ قَلْبِهِ لِبَلَّةِ الْإِسْرَاءِ وَإِعَادَتِهِ: فِي كُفْرِهِمْ بِهِ وَجْهَانِ.

بِنَاءً عَلَى أَصْلِهِ فِي الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ، وَعَلَى مَنْ قَالَ لَا أَكْفَرُ مَنْ لَا يَكْفُرُ الْجَهْمِيَّةِ.

قَالَ شَيْخُنَا: قِيلَ النَّارُ وَلَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ كَقِتَالِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا نَبِي الرُّكَاةِ، وَيُؤْخَذُ مَالُهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ، وَالْمَحْزَرُ إِلَيْهِمْ، وَلَوْ ادَّعَى إِخْرَاجًا.

وَمَنْ أَجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ لَمْ يَأْتُمْ وَلَوْ تَشَاهَدَ وَمَنْ أَخَذَ مِنْهُمْ شَيْئًا خُمُسُهُ وَبَقِيَّتُهُ لَهُ، وَمَنْ ابْتَنَعَ مِنْهُمْ مَالٌ مُسْلِمٌ أَخَذَهُ رُبُّهُ، وَإِنْ جَهْلَهُ أَعْطَى مَا اشْتَرَاهُ بِهِ، وَهُوَ لِلْمُصَالِحِ، كَذَا قَالَ، مَعَ أَنَّهُ قَالَ فِي الرَّافِضَةِ الْجَبَلِيَّةِ: يَجُوزُ أَخْذُ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ هَبَ عَسْكَرُهُ مَا كَانَ فِي عَسْكَرِ الْخَوَارِجِ، وَلَآتَهُمْ نَهَبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَضْعَافَ مَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ، ثُمَّ خَرَجَ سَبِيَّ حَرَبِهِمْ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ تُسَبِّ الْخَوَارِجِ.

وَفِي رَدِّهِ عَلَى الرَّافِضِيِّ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَسِبْ لِلْخَوَارِجِ ذُرِّيَّةً، وَلَمْ يَغْنَمْ مَالَهُمْ فَعَلِمَ أَنَّ سِيرَتَهُ وَسِيرَةَ

الصَّحَابَةِ فِيهِمْ تُخَالِفُ سِيرَتَهُمْ فِي أَهْلِ الرَّدَّةِ.

وَذَكَرَ غَيْرُهُ: أَنَّ مَنْ قَاتَلَ عَلَى مَنْعِ الزُّكَاةِ لَا يَكْفُرُ، وَحُكْمُهُمْ كِبَغَاؤِهِ.

وَقَالُوا فَيَمَنْ قَاتَلَهُمُ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُحْتَمَلُ رَدُّهُمْ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ جَحَدُوا وَجُوبَهَا.

وَنَقَلَ الْمِمْوْنِيُّ أَمْرَ هَذَا الْكَافِرِ (بَابِكَ) لَعَنَهُ اللَّهُ لَيْسَ كَغَيْرِهِ، سَبَّيَ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ فَوَقَعُوا عَلَيْهِنَّ فَحَمَلْنَ، فَالْوَلَدُ تَبِعَ لِأُمِّهِ، كَذَا حُكْمُ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا يُحَارِبُنَا وَهُوَ مُقِيمٌ فِي دَارِ الشَّرْكِ أَيُّ شَيْءٍ حُكْمُهُ؟ إِذَا كَانَ هَكَذَا فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْأَرَبِ.

وَإِنْ اقْتَتَلَتْ طَائِفَتَانِ لِعَصَبِيَّةٍ أَوْ رِيَاسَةٍ فَطَائِفَتَانِ ضَامَتَانِ وَتَضَمَّنَتْ، قَالَ شَيْخُنَا: فَأَوْجِبُوا الضَّمَانَ عَلَى مَجْمُوعِ الطَّائِفَةِ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ عَيْنُ الْمُتَلَفِّ.

وَقَالَ: وَإِنْ تَقَابَلَا تَقَاصًا؛ لِأَنَّ الْمُبَاشِيرَ، وَالْمُعَيَّنَ سَوَاءٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

وَقَالَ: وَإِنْ جَهِلَ قَدْرُ مَا نَهَبَهُ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْأُخْرَى تَسَاوَتْ، كَمَنْ جَهِلَ قَدْرَ الْمَحْرَمِ بِمَالِهِ أَخْرَجَ بَصْفَهُ، وَالْبَاقِي لَهُ، وَمَنْ دَخَلَ لِلصُّلْحِ فَجَهِلَ قَاتِلَهُ ضَمَّتْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب حكم المرتد

مَنْ كَفَرَ طَوْعًا وَلَوْ هَازِلًا بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قِيلَ: طَوْعًا.
 وَقِيلَ: وَكَرْهًا، وَالْأَصَحُّ بِحَقِّ (م ١) ^(١)، فَمُرْتَدٌّ، بَأَنِ اشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَوْ جَحَدَ صِفَةً لَهُ.
 قَالَ فِي الْفُصُولِ: مُتَّفَقًا عَلَى اثْبَاتِهَا، أَوْ بَعْضُ كُتُبِهِ، أَوْ رُسُلِهِ، أَوْ سُبُّهُ، أَوْ رُسُولُهُ، أَوْ ادْعَى النُّبُوَّةَ.
 قَالَ شَيْخُنَا: أَوْ كَانَ مُبْغِضًا لِرَسُولِهِ وَلَمَّا جَاءَ بِهِ اتِّفَاقًا.
 وَقَالَ: أَوْ تَرَكَ إِنْكَارَ مُنْكَرٍ يَقْلِبُهُ، أَوْ جَحَدَ حَكْمًا ظَاهِرًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ، كَعِبَادَةِ مِنَ الْخَمْسِ، أَوْ تَحْرِيمِ خَمْسٍ وَتَنْخُوهِ، أَوْ شَكَّ فِيهِ وَيُفْلِتُ لَا يَجْهَلُهُ.
 قَالَ شَيْخُنَا: وَلِهَذَا لَمْ يَكْفُرِ النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ الشَّاكُّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَإِعَادَتِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ بَلَاغِ الرِّسَالَةِ، وَأَنَّ مِنْهُ قَوْلَ عَائِشَةَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَكْتُمُ اللَّهُ؟ قَالَ نَعَمْ».
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجَنَائِزِ وَفِي أَصُولِ مُسْلِمٍ بِحَذْفٍ «قَالَ».
 قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (٩٧٤) كَأَنَّهُمَا لَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ صَدَّقَتْ نَفْسَهَا فَقَالَتْ: نَعَمْ.
 وَحَمَلَ فِي الْقَتُونِ الْحَبْرَ الْأَوَّلَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ.
 قَالَ: وَيُحْمَلُ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَرَى أَنَّ الْعَقْلَ مُوجِبٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي مُهْلَةِ النَّظَرِ لَمْ يَتَكَامَلْ لَهُ النَّظَرُ.
 «وَقَدْ سَمِعَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ قِرَاءَةَ أَنْكَرَهَا ثُمَّ سَمِعَ قِرَاءَةَ سِوَاهَا وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَهُمَا فَقَرَأَا عَلَيْهِ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا قَالَ: فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْلِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.
 فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَبُضِضَتْ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: «يَا أَبِي أَرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ...» الْحَدِيثُ.
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٢٠).
 قَالَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ: فِي الْإِجْمَاعِ إِجْمَاعًا قَطْعِيًّا، وَذَكَرَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فَسَقَهُ فَقَطَّ.
 قَالَ: أَوْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطٌ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ وَيَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ (ع).
 قَالَ جَمَاعَةٌ: أَوْ سَجَدَ لِشَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ.
 قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: أَوْ أَتَى بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ صَرِيحٍ فِي الِاسْتِهْزَاءِ بِاللَّذِينَ.
 قَالَ شَيْخُنَا: أَوْ تَوَهَّمُ أَنْ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ التَّابِعِينَ أَوْ تَابِعِيهِمْ قَاتِلٌ مَعَ الْكُفَّارِ، أَوْ أَجَازَ ذَلِكَ.
 وَقِيلَ: أَوْ كَذَّبَ عَلَى نَبِيٍّ أَوْ أَصْرَ فِي دَارِنَا عَلَى خَمَرٍ وَخِنْزِيرٍ غَيْرِ مُسْتَجِلٍّ.
 وَقَالَ الْقَاضِي رَأَيْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَكْفُرُ جَاوِدَ تَحْرِيمِ النَّبِيِّ، وَالْمُسْكِرُ كُلَّهُ كَالْخَمْرِ، وَسَيَّاتِي رِوَايَةً فِي الْعَدَالَةِ.
 قَالَ: وَلَا يَكْفُرُ بِجَحْدِ قِيَاسِ اتِّفَاقٍ، لِلْخِلَافِ فِيهِ، بَلْ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ: لَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ كَفَرْتُمْ.
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالْأَحْمَدُ (٤١٤/١)، وَمُسْلِمٌ (٦٥٤) وَغَيْرُهُمَا: ضَلَلْتُمْ، هَذَا فِي جَاوِدِ السُّنَنِ.
 قَالَ وَلَمْ يَكْفُرْ جُمْلَةً مِنَ التَّابِعِينَ، وَالْعِرَاقِيِّينَ بِجَحْدِ سُنَّةٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ومن كفر طوعًا ولو هازلاً بعد إسلامه، قيل: طوعًا، وقيل: وكرهاً، والأصحُّ بحق). انتهى.
 ظاهر كلامه في الرعاية: لا بد أن يكون فعل ذلك بعد إسلامه طوعًا، فإنه قال: كلُّ مسلمٍ مكلفٌ بختارٍ فعل كذا وكذا إلى آخره.
 انتهى.

قلت: ظاهر كلام أكثر الأصحاب أن هذه الأحكام مترتبة عليه حيث حكمنا بإسلامه، وهو الصواب، والله أعلم.
 وقوله: (والأصحُّ بحق).

ينبغي أن يكون هذا بلا نزاع.

قَالَ: وَمَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَأَسْرَ الْكُفْرَ فَمُتَافِقٌ كَافِرٌ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولَ، وَإِنْ أَظْهَرَ أَنَّهُ قَائِمٌ بِالْوَاجِبِ وَفِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ فِتْنًا، كَقَوْلِهِ فِي ثَعْلَبَةَ: «وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ» الْآيَةَ، وَهَلْ يَكْفُرُ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ: وَجْهٌ كَفَرَهُ أَنَّهُ شَاقُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ فَكَفَرَ، قَالَ: وَطَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالُوا كُلُّهُ كُفْرٌ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ.

وَالَّذِي أَقُولُ إِنْ مَا كَانَ مِنَ النِّفَاقِ فِي الْأَفْعَالِ لَا يَكْفُرُ وَذَلِكَ فِيمَا سَأَلَهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَمَّنْ لَا يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ أَحْمَدُ: وَمَنْ يَأْمَنُ النِّفَاقَ؟ فَبَيَّنَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي غَالِبِ خَالِ الْإِنْسَانِ، وَلَا يَذُلُّ عَلَى كُفْرِهِ.

وَفِي مَعْنَى النِّفَاقِ الرِّيَاءُ لِلنَّاسِ، وَمُرَادُهُ بِذَلِكَ: وَلَا يَكْفُرُ بِهِ، فَكَذَا هَذَا النِّفَاقُ، أَوْ أَنَّهُ يَفَاقُ، فَهُوَ مِثْلُهُ. وَلَا أَحْمَدَ (٢/ ١٧٥) مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «وَأَكْثَرُ مُتَافِقِي أَهْلِ قُرَاقِهَا»، وَالْمُرَادُ الرِّيَاءُ، وَلَعَلَّ مُرَادَ مَنْ قَالَ كُلُّهُ كُفْرٌ غَيْرَ نَاقِلٍ عَنِ الْمَلَّةِ، كَقَوْلِ أَحْمَدَ: كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَإِلَّا فَضَعِيفٌ جِدًّا، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالْأَصْحَابِ: لَا يَكْفُرُ إِلَّا مُتَافِقٌ أَسْرَ الْكُفْرَ (م ٢) ^(١).

قَالَ: وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ أَخْرَجَ الْحِجَابَ عَنِ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ أَخَافَ الْمَدِينَةَ، وَانْتَهَكَ حَرَمَ اللَّهِ وَحَرَّمَ رَسُولُهُ فَيَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ، يَزِيدُ وَتَخَوُّهُ.

وَنَصَّ أَحْمَدُ خِلَافَ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّخْصِصُ بِاللُّغَةِ، خِلَافًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرِهِمَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: ظَاهِرُ كَلَامِهِ الْكَرَاهَةُ.

وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَنْ كَانَ مُصَدِّقًا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَفَعَلَ هَذِهِ الْحِصَالِ يَعْنِي: الْأَرْبَعَ الَّتِي مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُتَافِقًا خَالِصًا، قَالَ: لَا يَكْفُرُ، وَلَا هُوَ مُتَافِقٌ يَخْلُدُ فِي النَّارِ، فَإِنْ اخْتَلَفَ يَوْسُفَ وَغَيْرُهُمْ جَمَعُوا هَذِهِ الْحِصَالِ.

قَالَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ: وَمَعْنَى الْحَبْرِ أَنَّهُ يُشَبِّهُ الْمُتَافِقَ، فَإِنَّهُ أَظْهَرَ خِلَافَ مَا أَبْطَنَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمَنْ نَدَرَ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَيْسَ ذَاخِلًا فِي الْحَبْرِ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: إِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ نِفَاقُ الْعَمَلِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: الْمُرَادُ بِهِ: الْمُتَافِقُونَ الَّذِينَ كَانُوا زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ التَّحْلِيلُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَغْتَدَا هَذِهِ الْحِصَالِ فَيَخَافُ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ إِلَى حَقِيقَةِ النِّفَاقِ.

وَقَدْ ذَكَرَ مَعْنَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ أَوْ بَعْضِهَا فِي أَحَادِيثَ، وَلَا يَكْفُرُ مَنْ حَكَى كُفْرًا سَجَعًا وَلَا يَنْتَقِذُهُ، وَلَعَلَّ هَذَا (ع)، وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجُمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ هَنَادٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ خَلْفَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الطَّرْسُوسِيَّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَأَنَا شَاهِدٌ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ: كَافِرٌ زَنْدِيقٌ، خَذُوهُ فَاقْتُلُوهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا أَحْكِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: مَنْ تَزَيَّا بِزِيٍّ كُفْرٌ مِنْ لَيْسَ غِيَارٍ وَشُدَّ زُنَارُ وَتَغْلِيْقُ صَلِيبٍ بِصَدْرِهِ حَرَمٌ وَلَمْ يَكْفُرْ، وَفِي الْخِلَافِ: فِي إِسْلَامِ كَافِرٍ بِالصَّلَاةِ ثَبِتَ أَنْ لِلْسَّيِّمَةِ حُكْمًا فِي الْأَصُولِ، لِأَنَّا لَوْ رَأَيْنَا رَجُلًا عَلَيْهِ زُنَارٌ أَوْ عَسَلِيٌّ حَكِيمٌ يَكْفُرُ ظَاهِرًا، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي الْمَقْتُولِ بِأَرْضِ حَرْبٍ: يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِالْحِثَانِ، وَالنِّيَابِ.

قَالَ: فَثَبِتَ أَنَّ لِلْسَّيِّمَةِ حُكْمًا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فِي بَابِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ، وَالْكُفْرِ، وَكَذَا فِي مَسْأَلَتِنَا، قَالَ: وَبَعْضُهُمْ

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن أظهر أنه قائم بالواجب وفي قلبه أنه لا يفعل فتنًا كقوله في ثعلبة: «وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ» الآية

التوبة: ٧٥)، وهل يكفر؟

على وجهين وجهٌ كفره أنه شاقُّ الله ورسوله وردد رسول الله فكفر، قال: وطائفة من أصحابنا قالوا: كلُّه كُفْرٌ، لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ، وَالَّذِي أَقُولُ: إِنْ مَا كَانَ مِنَ النِّفَاقِ فِي الْأَفْعَالِ لَا يَكْفُرُ وَظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَالْأَصْحَابِ لَا يَكْفُرُ إِلَّا مُتَافِقٌ أَسْرَ الْكُفْرَ.

انتهى.

هذا كله من كلام القاضي، والصواب أنه لا يكفر إلا من أسر الكفر لا غيره، كما قال القاضي: إنه ظاهر كلام الإمام والأصحاب.

يُنْكَرُ هَذَا وَلَا يُسَلَّمُهُ.

وفي الفصول: إن شهد عليه بأنه كان يُعَظَّمُ الصليب مثل أن يقبله، ويتقرب بقرابات أهل الكفر ويكثر من بيعهم ويؤت عباداتهم، احتمل أنه ردة، لأن هذه أفعال تفعل اعتقاداً، ويحتمل أن لا يكون اعتقاداً، لأنه قد يفعل ذلك تودداً أو ثقة لغرض الحياة الدنيا، والأول أرجح، لأن المستهزئ بالكفر يكفر، وإن كان على ظاهر يمنع القصد، فأولى أن يكون الفاعل لأفعال من خصائص الكفر أن يكفر، مع عدم ظاهر يدل على عدم القصد.

بل الطاهر: أنه قصد، وجزم ابن عقيل قبل هذا بأن من وجد منه امتيها للقرآن أو خمن منه أو طلب تناقصه، أو دعوى أنه مختلف أو مخلق، أو مقدور على مثله أو إسقاط لعزميه، كل ذلك دليل على كفره، فيقتل بعد التوبة.

وقال غيره: قال الإمام أحمد من قال: إن القرآن مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم، كفر بل هو معجز بنفسه، والعجز شمل الخلق

فمن ارتد مكلفاً مختاراً رجلاً أو امرأة دعي واستيب ثلاثة أيام، وينبغي أن يضيق عليه ويحبس، فإن أصر قتل بسيف، ولا يجوز أخذ فداء عنه، لأن كفره أغلظ.

وعنه: لا تجب استيبته.

وعنه: ولا تأجيله، ورسول الكفار لا يقتل ولو كان مرتدًا، بدليل رسولي مسلمة، وذكره في كتاب الهدي.

قال في الفتوى في مولود برأسين فبلغ، نطق أحدهما بالكفر، والآخر بالإسلام، إن نطقا معاً فقي أيهما يغلب؟ احتمالان، قال: والصحيح إن تقدم الإسلام فمرتد.

ويصح إسلام مميز عقله، وردته وعنه: له عشر، وقاله الحارثي، والقاضي.

وعنه: سبع.

وعنه: حتى يبلغ.

وعنه: يصح إسلامه وهي أظهر، والمذهب صحتها، وعليهن: يُحال بينه وبين الكفار.

قال في الانصاف: ويتولاه المسلمون ويدفن بمقابرهم، وأن فرضيته مترتبة على صحته، كصحيته تبعاً، وكصوم مريض ومسافر رمضان، ولا يقتل وهو سكران، إن صحت ردتها حتى يستتابا بعد بلوغ وصحو ثلاثة أيام، وعند الحارثي في الثلاثة من ردة سكران وفي الروضة: تصح ردة مميز فيستتاب فإن تاب، وإلا قتل وتجرى عليه أحكام البالغ. وغير المميز ينتظر بلوغه، فإن بلغ مرتدًا قتل بعد الاستتابة.

وقيل: لا يقتل حتى يبلغ مكلفاً، وجزم أنه إذا رزى ابن عشر أو بنت تسع: لا بأس بالتعزير.

ويقتل زنديق، وهو المنافق، ومن تكررت ردة أو كفر بسخرو أو سب الله أو رسوله، نقل حنبل: أو تنقصه.

وقيل: ولو تعريضا، نقل حنبل: من عرض بشيء من ذكر الرب فعليه القتل، مسلماً أو كافراً، وأنه مذهب أهل المدينة.

وسأله ابن منصور ما الشيعة التي يقتل بها؟ قال: نحن نرى في التعريض الحد، قال: فكان مذهبه فيما يجب الحد من الشيعة التعريض.

وعنه: تقبل توبتهم كغيرهم.

وعنه: لا تقبل إن تكررت ثلاثاً.

وفي الفصول عن أصحابنا فلا تقبل إن سب النبي ﷺ، لأنه حتى آدمي لم يعلم إسقاطه، وأنه يقبل إن سب الله، لأنه يقبل التوبة في خالص حقه.

وجزم به في عيون المسائل وغيرها، لأن الخالق منزّه عن النقائص فلا يلحق به، بخلاف المخلوق، فإنه محل لها، فلهذا اقتصاراً.

وعنه: مثلهم من ولد على الفطرة ثم ارتد، ذكره شيخنا.

والخلاف في أحكام الدنيا من ترك قتلهم وثبوت أحكام الإسلام، فأما في الآخرة فإن صدق قيل بلا خلاف، ذكره ابن عقيل، والشيخ وجماعة.

وفي إرشاد ابن عقيل رواية: لا تقبل توبة زنديق باطن، وضعفها وقال: وكمن تظاهر بالصلاح إذا أتى مغيصة قصاب منها، وأن قتل علي زنديقا لا يدل على عدم قبولها كثرة قاطع طريق بعد القذرة.

وذكر القاضي وأصحابه رواية لا تقبل توبة داعية إلى بدعة مضلة، واختارها أبو إسحاق بن شاقلا، وفي إرشاد ابن عقيل: نحن لا نمنع أن يكون مطالبا بمظالم من أصل، وظاهر كلام غيره: لا مطالبة.

قال شيخنا: قد بين الله تعالى أنه يتوب على أئمة الكفر الذين هم أعظم من أئمة البدع، وفي الرعاية: من كفر ببذعة قبلت توبته، على الأصح.

وقيل: إن اعترف بها.

وقيل: لا تقبل من داعية، وذكر القاضي وأصحابه رواية: لا تقبل توبة قاتل، وعلى قبولها لو اقتصر من القاتل أو عفي عنه هل يطالبه المقتول في الآخرة؟ فيه وجهان (م ٣) (١).

ومن أظهر الخير وأبطن الفسق فكان الزنديق في توبته، في قياس المذهب، ذكره ابن عقيل.

وحمل رواية قبول توبة الساجر على المظاهر وعكسه بعكسه، يؤيده تغليبهم للرواية المشهورة بأنه لم يوجد بالتوبة سوى ما يظهره، وظاهر كلام غيره: تقبل، وهو أولى في الكل، لقوله تعالى في المنافقين ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [البقرة: ١٦٠].

وتوبة كل كافر إثباته بالشهادتين مع إقراره بما جحد من نبي أو غيره، أو قوله: أنا مسلم ولا يعتبر في الأصح إقرار مرتد بما جحد، لصحة الشهادتين من مسلم، ومنه بخلاف توبة من بدعة، ذكره فيها جماعة.

ونقل المروزي في الرجل يشهد عليه بالبدعة فيجحد: ليست له توبة، إنما التوبة لمن اعترف، فأما من جحد فلا.

وعنه: يغني قوله: محمد رسول الله، عن كلمة التوحيد.

وعنه: من مقر به، ويتوجه احتمال: يكفي التوحيد بمن لا يقر به كوثني لظاهر الأخبار، ولخير أسامة وقتله الكافر الحربي بعد قوله لا إله إلا الله، لأنه مصحوب بما يتوقف عليه الإسلام، ومستلزم له، وقافا للشافعية وغيرهم.

وقال بعض الشافعية: يكفي مطلقا، وهو الذي ذكره ابن هبيرة في حديثي جندب وأسماء، قال فيه: إن الإنسان إذا قال لا إله إلا الله عصم بها دمه، ولو ظن السامع أنه قالها فرقا من السيف بعد أن يكون مطلقا، وإن أكره دمي على إقراره لم يصح (٢)؛ لأنه ظلم.

وفي الانحصار احتمال، وفيه: يصير مسلما بكتابة الشهادة، وكفي جحد لردو بعد إقراره بها في الأصح كرجوعه عن حد لا بعد بيئة بل يجدد إسلامه، قال جماعة: يأتي بالشهادتين وفي المنتخب الخلاف.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وعلى قبولها لو اقتصر من القاتل أو عفي عنه هل يطالبه المقتول في الآخرة؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى، قال ابن القيم في الداء والدواء.

وغيره بعد ذكر الخلاف.

والتحقيق في المسألة: أن القتل يتعلق به ثلاثة حقوق: حق لله تعالى، وحق المقتول، وحق الولي فإذا أسلم القاتل نفسه طوعا واختيارا إلى الولي، ندما على ما فعل، وخوفا من الله، وتوبة نصوحا، سقط حق الله بالتوبة، وحق الأولياء بالاستيفاء أو الصلح أو العفو، وبقي حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده النائب المحسن، ويصلح بينه وبينه، فلا يذهب حق هذا، ولا تبطل توبة هذا. انتهى.

وتبع في ذلك الشيخ تقي الدين فإنه فصل هذا التفصيل واختاره، وهو الصواب الذي لا شك فيه.

(٢) تنبيه: قوله: (وإن أكره حربي على إقراره به لم يصح).

كذا في النسخ، وصوابه: (وإن أكره دمي) وبعضهم أصلها كذلك.

نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ فِيمَنْ أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ أَوْ تَنَصَّرَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ عُدُولٌ فَقَالَ: لَمْ أَفْعَلْ وَأَنَا مُسْلِمٌ، قَبِلَ قَوْلُهُ، هُوَ أَكْثَرُ عِنْدِي مِنَ الشُّهُودِ، قَالَ شَيْخُنَا: اتَّفَقَ الْأَيْمَةُ أَنَّ الْمُرْتَدَّ إِذَا أَسْلَمَ عَصَمَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَإِنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهِ حَاكِمٌ، بَلَى مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ وَ (هـ ش) أَنْ مَنْ شَهِدَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ بِالرُّدَّةِ فَاتَّكَرَّ حَكِيمٌ بِإِسْلَامِهِ، وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَقْرَأَ بِمَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ، فَلِذَا لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ عَدْلٌ لَمْ يَقْتَضِرْ الْحُكْمُ إِلَى إِفْرَارِهِ (ع) بَلَى إِخْرَاجُهُ إِلَى ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ كَذِبًا.

وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ بِنَاءُ حُكْمٍ عَلَى هَذَا الْإِفْرَارِ، كَأَفْرَارِ الصَّحِيحِ فَإِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَقْنَهُ وَأَنَّهُ فَعَلَهُ خَوْفَ الْقَتْلِ وَهُوَ إِفْرَارٌ تَلَجُّتُهُ، نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِي الْيَهُودِيِّ إِذَا قَالَ: قَدْ أَسْلَمْتُ أَوْ أَنَا مُسْلِمٌ يَجْتَبِرُ عَلَيْهِ: قَدْ عَلِمَ مَا يُرَادُ مِنْهُ.

وَفِي مُفْرَدَاتِ أَبِي يَعْلَى الصَّغِيرِ: لَا خِلَافَ أَنَّ الْكَافِرَ لَوْ قَالَ: أَنَا مُسْلِمٌ وَلَا أَنْطِقُ بِالشَّهَادَةِ يَقْبَلُ مِنْهُ وَلَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ، وَإِنْ شَهِدَ أَنَّهُ كَفَرٌ وَادَّعَى الْإِكْرَاءَ قَبْلَ مِنْهُ مَعَ الْقَرِينَةِ فَقَطْ، لِأَنَّ إِكْرَاءَهُ لِلرُّدَّةِ يَمْنَعُهَا، وَلَوْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِكَلِمَةٍ كُفْرٍ فَأَدْعَاهُ قَبْلَ مُطْلَقًا، فِي الْأَصَحِّ، لِأَنَّ تَصْدِيقَهُ لَيْسَ فِيهِ تَكْذِيبٌ لِلْبَيِّنَةِ.

وَمَنْ أَسْلَمَ، وَقَالَ: لَمْ أَرُدْهُ أَوْ لَمْ اعْتَقِدْهُ لَمْ يَقْبَلُ مِنْهُ.

وَعَنْهُ: بَلَى وَعَنْهُ: إِنْ ظَهَرَ صِدْقُهُ.

وَعَنْهُ: يَقْبَلُ مِنْ صَغِيرٍ، قَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ قَالَ لِكَافِرٍ: أَسْلَمْتُ وَخَذَ الْفَأَ فَاَسْلَمَ وَلَمْ يُعْطِهِ فَأَبَى الْإِسْلَامَ: يَقْتُلُ وَيَتَّبِعِي أَنْ يَقِي، قَالَ: وَإِنْ أَسْلَمَ عَلَى صَلَاتَيْنِ قَبْلَ مِنْهُ وَأَمَرَ بِالْحَفْسِ.

وَعَنْ (غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ أَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنْ أَبِي جَعَلَ لِقَوْمِي مِثْلَ مَنْ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى أَنْ يُسْلِمُوا، فَاسْلُمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا مِنْهُمْ، أَفَهُوَ أَحَقُّ بِهَا أَمْ هُمْ؟ قَالَ: إِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُسْلِمَهَا إِلَيْهِمْ فَلْيُسْلِمَهَا، وَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَجِعَهَا فَهُوَ أَحَقُّ مِنْهُمْ، فَإِنْ أَسْلَمُوا فَلَهُمْ إِسْلَامُهُمْ وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا قُوتِلُوا عَلَى الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ: إِنْ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَهُوَ غَرِيفٌ عَلَى الْمَاءِ، وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَاقَةَ بَعْدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ الْعِرَاقَةَ حَقٌّ، لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ عِرَاقَةٍ، وَلَكِنَّ الْعِرَاقَةَ فِي النَّارِ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٣٤)، وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِيهِ: إِنْ مَنْ أَعْطَى رَجُلًا عَلَى أَنْ يَفْعَلَ أَمْرًا مَقْرُوضًا عَلَيْهِ فَإِنْ لَمْ يُعْطَ ارْتِجَاعُهُ مِنْهُ، وَلَمْ يُشَارِطِ النَّبِيَّ ﷺ (قُلُوبُهُمْ) عَلَى أَنْ يُسْلِمُوا فَيُعْطِيَهُمْ جُعْلًا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا أَعْطَاهُمْ عَطَايَا بَاطِلَةٌ يَتَأَلَّفُهُمْ.

وَفِي الْعِرَاقَةِ مَصْلَحَةُ النَّاسِ، وَفِيهِ التَّخْلِيلُ مِنَ التَّعْرِضِ لِلرَّيَاسَةِ، وَالتَّامُّرُ عَلَى النَّاسِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَقُمْ بِحَقِّهِ وَلَمْ يُوَدِّ الْأَمَانَةَ فِيهِ أَيْمَنَ.

وَلَا يَبْطُلُ إِحْصَانُ قَذْفٍ وَرَجْمٍ بِرُدَّةٍ، فَإِذَا أَتَى بِهِمَا بَعْدَ إِسْلَامِهِ حُدٌّ، خِلَافًا لِكِتَابِ ابْنِ رِزِينَ فِي إِحْصَانِ رَجْمٍ.

فصل

الْمَذْهَبُ: أَنَّ مَالَ الْمُرْتَدِّ فِي يَدِ مَنْ مَوْتِهِ.

وَعَنْهُ: مِنْ رَدِّيهِ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَصَاحِبُ التَّبَصُّرَةِ، وَالطَّرِيقُ الْأَقْرَبُ.

وَعَنْهُ تَبَيَّنَتْ مِنْهَا بِمَوْتِهِ مُرْتَدًا، فَعَلَى الْأَوَّلَى يُمْنَعُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ وَقَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَأَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ وَأَبُو الْفَرَجِ، وَفِي الْوَسِيلَةِ نَصٌّ عَلَيْهِ.

نَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: يُمْنَعُ مِنْهُ، فَإِذَا قِيلَ صَارَ فِي يَدِ بَيْتِ الْمَالِ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَقَفَ تَصَرُّفِهِ، وَأَنَّهُ يُتْرَكُ عِنْدَ ثِقَةٍ، كَالرَّوَابِيَةِ الثَّالِثَةِ.

وَجَعَلَ فِي التَّرْغِيبِ كَلَامَ الْقَاضِي، وَالشَّيْخِ وَاحِدًا، وَكَذَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي الْخِلَافِ، وَتَبِعَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ وَغَيْرُهُ.

وَأَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنْ لَمْ يَقُولُوا يُتْرَكُ عِنْدَ ثِقَةٍ بَلَى قَالُوا: يُمْنَعُ مِنْهُ.

وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ الْجُوزِيِّ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ يُوقَفُ، فَإِنْ أَسْلَمَ نَفَذَ، وَلَا يَبْطُلُ، وَأَنَّ الْحَاكِمَ يَحْفَظُ بَقِيَّةَ مَالِهِ.

قَالُوا: فَإِنْ مَاتَ مُرْتَدًا بَطَلَتْ، تَخْلِيطًا عَلَيْهِ بِقَطْعِ نَوَائِبِهِ، بِخِلَافِ الْمَرِيضِ.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَبْلُغْ تَبَرُّعُهُ الثَّلَاثَ صَحَّ.
وَفِي الْمَحْرُورِ: عَلَى الْأُولَى تَنْفَذُ مُعَاوَضَتُهُ وَيَقْرُ بِبَيْتِهِ، وَتَوَقَّفَ تَبَرُّعَاتُهُ، وَتَرُدُّ بِمَوْتِهِ مُرْتَدًّا، وَعَلَى الرُّوَائِيَيْنِ يُفْضَى ذَنْبُهُ وَيُنْفَقُ عَلَى مَنْ تَلَزَّمَهُ نَفَقَتُهُ.

وَعَلَى الثَّانِيَةِ يَتْرَكَ بَيْنَ الْمَالِ وَلَا صِحَّةَ وَلَا نَفَقَةَ.
وَلَا يُفْضَى ذَنْبٌ مُتَجَدِّدٌ فِي الرُّدَّةِ، فَإِنْ أَسْلَمَ رُدَّ عَلَيْهِ مِلْكًا جَدِيدًا وَيَمْلِكُ بِأَسْبَابِ التَّمْلُكِ إِنْ بَقِيَ مِلْكُهُ، وَإِلَّا فَلَا.
وَاجْتَنِبْ بِهِ فِي الْفُضُولِ عَلَى بَقَاءِ مِلْكِهِ، وَأَنَّ الدَّوَامَ أَوْلَى.
وَعَلَى رَوَايَةٍ يَرْتَهُ مُسْلِمٌ أَوْ أَهْلُ دِيْنِهِ الَّذِي اخْتَارَهُ فَكُمُسْلِمٌ فِيهِ.
وَفِي الْأَنْتِصَارِ: لَا قَطْعَ بِسَرْفَتِهِ لِعَدَمِ عِصْمَتِهِ، وَيُضْمَنُ مَا أَتْلَفَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: إِنْ فَعَلَهُ بَدَارِ حَرْبٍ أَوْ فِي جَمَاعَةٍ مُرْتَدَّةٍ مُنْتَبِعَةٍ فَلَا، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ وَصَاحِبُهُ، وَالشَّيْخُ.
وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، لِفِعْلِ الصَّحَابَةِ وَكَالْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ إِيْجَاعًا.
قَالَ: وَإِنَّ الْمُرْتَدَّ تَحْتَ حُكْمِنَا لَيْسَ مُحَارَبًا يَضْمَنُ إِيْجَاعًا وَقِيلَ: هُمْ كِبَغَاةٌ.
وَيُؤْخَذُ بِحَدِّ فِعْلِهِ فِي رُدَّتِهِ.

نَصٌّ عَلَيْهِ، كَقَبْلِهَا، وَظَاهِرُ نَقْلِ مُهْنًا وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.
إِنْ أَسْلَمَ فَلَا كَعِبَادَتِهِ، نَقَلَ مُهْنًا فِي مُرْتَدٍّ لِحَقِّ بَدَارِ الْحَرْبِ فَقَتَلَ بِهَا رَجُلًا مُسْلِمًا ثُمَّ عَادَ وَقَدْ أَسْلَمَ فَأَخَذَهُ وَلِيُّهُ، هَلْ عَلَيْهِ قَوْلٌ؟

فَقَالَ: قَدْ زَالَ عَنْهُ الْحُكْمُ، لِأَنَّهُ قَتَلَهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ، وَكَذَلِكَ إِنْ سَرَقَ وَهُوَ مُشْرِكٌ، فَقِيلَ لَهُ: فَيَذْهَبُ دَمُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ مَا أَقُولُ فِي هَذَا شَيْئًا.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى إِسْقَاطِ الْعِبَادَاتِ، وَكَذَا قَالَ الْقَاضِي ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ الْقَضَاءِ؛ لِأَنَّهُ أَسْقَطَ الْحَدَّ، وَهُوَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوَقَّفَ عَنِ الْقِصَاصِ وَعَنْهُ: الْوَقْفُ، وَمَتَى لِحَقِّ بَدَارِ حَرْبٍ فَهُوَ وَمَا مَعَهُ كَحَرْبِيٍّ، وَالْمَنْصُوصُ لَا يَتَنَجَّرُ جَعَلَ مَا بَدَارَنَا فَيُتَا إِنْ لَمْ يَصِرْ فَيُتَا بِرُدَّتِهِ.

وَإِنْ لِحَقِّ زَوْجَانِ مُرْتَدَّانِ بَدَارِ حَرْبٍ لَمْ يُسْتَرْقَا وَلَا أَوْلَادُهُمَا، كَوَلَدِ مَنْ أَسِيرَ بَيْنَ ذِمَّةٍ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمَ قُتِلَ، وَيَجُوزُ فِي الْمَنْصُوصِ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَتَيْنِ، اسْتَرْقَاقُ الْحَادِثِ فِي الرُّدَّةِ، وَعِنْدَ الشَّيْخِ، وَالْحَمْلُ وَقَتْلُهَا، وَهَلْ يَقْرُ بِجَزِيَّةٍ أَمْ الْإِسْلَامُ وَيُرْقُ أَوْ الْقَتْلُ؟ وَفِيهِ رَوَايَتَانِ (م ٤) (١).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وهل يقر بجزية أم الإسلام ويرق، أو القتل؟ فيه روايتان). انتهى.

يعني به: من ولد في حال ردة الزوجين إذا لحقا بدار الحرب وقتلنا باسترقاقه، وأطلقهما في المنع، والمحزر، والشرح وشرح ابن منجاء، والزركشي، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

إحدهما: يقرّون بجزية، كأهل الذمة، وهو الصحيح.

صححه في التصحيح وغيره وجزم به في الوجيز وغيره.

واختاره القاضي في روايته وغيره.

والرواية الثانية: لا يقرّون، فلا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، اختاره أبو بكر.

وهو ظاهر ما جزم به في الهداية، والكافي، لانتصارهما على هذه الرواية، وهي رواية الفضل بن زياد.

وجزم به في المذهب، والخلاصة.

وقال في المغني وتبعه الشارح مع حكايتهما الروائيتين: إذا وقع أبو الولد في الأسر بعد لحوقه بدار الحرب أو وهو في دار الإسلام لم

يقرّ بها، لانتقاله إلى الكفر بعد نزول القرآن. انتهى.

قال الزركشي: وهي طريقة، لم أرها لغيره.

فَإِنْ ارْتَدَّ أَهْلُ بَلَدٍ وَجَزَى فِيهِ حُكْمُهُمْ فَذَاكَ حَرْبٌ فَيَغْنَمُ مَا لَهُمْ، وَوَلَدَ حَدَثَ بَعْدَ الرُّدَّةِ.
فَصَلِّ

وَيَكْفُرُ السَّاحِرُ كَاغْتِقَادٍ جَلِهِ.

وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّنْبِيهِ، وَكَفَّرَهُ أَبُو بَكْرٍ بِعَمَلِهِ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَهُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا.

وَحَمَلَ ابْنُ عَقِيلٍ كَلَامَ أَحْمَدَ فِي كُفْرِهِ عَلَى مُعْتَقِدِهِ، وَأَنْ فَاعِلُهُ يُفْسَقُ وَيُقْتَلُ حَدًّا، فَعَلَى الْأَوَّلَى يُقْتَلُ، وَهُوَ مَنْ يَرْكَبُ مَيْكَنَسَةً؛ فَتَسِيرُ بِهِ فِي الْهَوَاءِ وَتَحْوَهُ، وَكَذَا قِيلَ فِي مُعَزِّمٍ عَلَى الْجِنِّ وَيَجْمَعُهَا بِزَعْمِهِ، وَأَنَّهُ يَأْمُرُهَا فَتَطِيعُهُ، وَكَاهِنٌ وَعَرَّافٌ. وَقِيلَ: يُعَزَّرُ (هـ م ٥) ^(١)، وَقِيلَ: وَلَوْ يُقْتَلُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: الْكَاهِنُ، وَالْمَنْجَمُ كَالسَّاحِرِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَأَنْ ابْنَ عَقِيلٍ فَسَقَهُ فَقَطَّ إِنْ قَالَ أَصَبْتُ بِحَدْسِي وَفَرَاهَيْتِي، فَإِنْ أَوْهَمَ قَوْمًا بِطَرِيقَتِهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَلِلْإِمَامِ قَتْلُهُ لِسُغْيِهِ بِالْفَسَادِ.

قَالَ شَيْخُنَا: التَّنْجِيمُ كَالْاِسْتِدْلَالِ بِالْأَحْوَالِ الْفَلَكَيَّةِ عَلَى الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ مِنَ السُّحْرِ، قَالَ وَيَحْرَمُ إِجْمَاعًا.

وَأَقْرَأُ أَوْلَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ، وَالِدُّعَاءِ بِرُكْبَتِهِ مَا زَعَمُوا أَنَّ الْأَفْلَاكَ تُوجِبُهُ، وَأَنْ لَهُمْ مِنْ نَوَابِ الدَّارَيْنِ مَا لَا تَقْوَى الْأَفْلَاكُ أَنْ تَجْلِبَهُ.

وَمَنْ سَحَرَ بِالْأَدْوِيَةِ، وَالتَّنْذِينِ وَسَقَى مُضِرَّ عَزَّرَ.

وَقِيلَ: وَلَوْ يُقْتَلُ.

وَقَالَ الْقَاضِي، وَالْحَلَوَانِيُّ: إِنْ قَالَ سِخْرِي يَنْفَعُ وَأَقْدِرُ عَلَى الْقَتْلِ بِهِ قَتِلَ، وَلَوْ لَمْ يَقْتُلْ بِهِ، وَيَقَادُ مِنْهُ إِنْ قَتَلَ بِمَا يَقْتُلُ غَالِبًا، وَإِلَّا الدُّيَّةَ، وَالْمُسْتَعْبِدَّ، وَالْقَائِلَ بِزَجْرِ الطَّيْرِ، وَالضَّارِبَ بِخَصِيٍّ وَشَعِيرٍ وَقِدَاحٍ إِنْ لَمْ يُعْتَقَدْ إِبَاحَتُهُ وَأَنَّهُ يَعْلَمُ بِهِ عَزَّرَ، وَكَفَّ عَنْهُ، وَإِلَّا كَفَّرَ.

وَيَحْرَمُ طَلْسَمٌ وَرُقِيَّةٌ بِغَيْرِ عَرَبِيٍّ.

(١) (مسألة - ٥): قوله بعد ذكره حكم السَّاحِرِ الَّذِي يَرْكَبُ الْمَيْكَنَسَةَ فتسير به في الهواء ونحوه: (وكذا قيل في معزِّم على الجنِّ ويجمعها بزعمه وأنه يأمرها فتطيعه، وكاهن وعَرَّافٌ، وقيل: يعزِّر). انتهى.
يعني: هذا السَّاحِرُ، والكاهن، والعَرَّافُ هل يلحقون بالسَّحرة الَّذِينَ يَقْتُلُونَ، أم يعزِّرون فقط؟ حكى في ذلك خلافًا، وأطلقه، وأطلقهما أيضًا في المحرَّر، والنَّظْم.

أحدهما: لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ وَلَا يَقْتُلُ، بل يعزِّرُ، وهو الصَّحِيحُ من المذهب.

قال ابن منجَّأ في شرحه: هذا قول غير أبي الخطاب.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدَّمه في المقنع، والشرح وشرح ابن رزين وغيرهم.

قال في البلغة: وإن كان سحرًا بسقي أدوية فلا يكفر بذلك ولا يقتل، إلا أن يقتل به فيجب القود إن كان يقتل غالبًا، وإلا فالدية.

انتهى.

والوجه الثاني: حكمهم حكم السَّحرة الَّذِينَ يَقْتُلُونَ، قاله القاضي وأبو الخطاب وغيرهما.

وبه قطع في الهداية، والمذهب، والخلاصة وغيرهم.

وقدَّمه في الرعايتين.

قال في التَّغْيِيبِ: الْكَاهِنُ، وَالْمَنْجَمُ كَالسَّاحِرِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَإِنْ ابْنَ عَقِيلٍ فَسَقَهُ فَقَطَّ، كَمَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ.

وقال في الحاوي الصَّغِيرَ: أَوْ عَمَلٌ سِحْرًا يَدَّعِي بِهِ إِحْضَارَ الْجِنِّ وَطَاعَتَهُ فِيمَا شَاءَ فَمُرْتَدٌّ.

وقال في العَرَّافِ: وَالْكَاهِنُ، وَقِيلَ: هُمَا كَالسَّاحِرِ.

وَقِيلَ: يَكْفَرُ، وَتَوَقَّفَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْحُلِّ بِسِحْرِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ (م ٦) ^(١).
وَسَأَلَهُ مَهْنًا عَمَّنْ تَأْتِيهِ مَسْحُورَةٌ فَيُطْلِقُ عَنْهَا، قَالَ: لَا بَأْسَ.
قَالَ الْخَلَالُ: إِنَّمَا كَرِهَ فِعَالَهُ، وَلَا يَرَى بِهِ بَأْسًا، كَمَا بَيَّنَّاهُ، وَهَذَا مِنَ الضَّرُورَةِ الَّتِي تُبَيِّحُ فِعْلَهَا.
وَلَا يُقْتَلُ سَاحِرٌ كِتَابِيٌّ، عَلَى الْأَصَحِّ.
وَفِي التَّبَصُّرَةِ: إِنْ اعْتَقَدُوا جَوَازَهُ، وَإِنْ قَتَلَ بِهِ أُقِيدَ كَمَا تَقَدَّمَ.
وَتَقَدَّمَ إِنْ سَحَرَ مُسْلِمًا.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ أَنَّ السَّاحِرَ يَكْفَرُ، وَهَلْ يُقْتَلُ تَوْبَتُهُ؟ عَلَى رَوَاتَيْنِ.
ثُمَّ قَالَ: وَمِنَ السَّحْرِ السُّحْرُ السُّعْنِيُّ بِالنَّمِيمَةِ، وَالْإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاسِ وَذَلِكَ شَائِعٌ عَامٌّ فِي النَّاسِ، وَتَخَوُّ مَا حَكِيهِ أَنَّ امْرَأَةً
أَرَادَتْ إِفْسَادًا بَيْنَ زَوْجَيْنِ فَقَالَتْ لِلزَّوْجَةِ: إِنْ زَوَّجَكَ يَغْرَضُ عَنْكَ، وَقَدْ سَجَرَ، وَهُوَ مَاخُودٌ عَنْكَ، وَأَنَا أَسْحَرُهُ لَكَ حَتَّى
لَا يُرِيدُ غَيْرَكَ، وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَأْخُذِي مِنْ شَعْرِ حَلْقِهِ بِالْمَوْسَى ثَلَاثَ شَعْرَاتٍ إِذَا نَامَ، فَإِنَّ بِهَا يَتِمُّ الْأَمْرُ، وَذَهَبَتْ إِلَى الرَّجُلِ
فَقَالَتْ لَهُ: إِنْ امْرَأَتُكَ قَدْ عَلَقَتْ بِغَيْرِكَ وَعَزَمَتْ عَلَى قَتْلِكَ وَأَعَدَّتْ لَكَ مَوْسَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِنَحْرِكَ فَأَشْفَقْتَ لِشَأْنِكَ
وَلَقَدْ لَرَمَنِي نَصْحُكَ.

فَتَنَاقَضَ الرَّجُلُ فِي فِرَاشِهِ، فَلَمَّا ظَلَمَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ قَدْ نَامَ عَمَدَتْ إِلَى الْمَوْسَى وَأَهْوَتْ بِهَا إِلَى حَلْقِهِ لِأَخْلِ الشَّعْرِ، فَفَتَحَ
الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ فَرَأَاهَا فَنَامَ إِلَيْهَا وَقَتَّلَهَا.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ رُوِيَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: بَاعَ رَجُلٌ غُلَامًا عَلَى أَنَّهُ نَعَامٌ، فَاشْتَرَاهُ الْمُشْتَرِي عَلَى ذَلِكَ،
فَسَعَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ بِذَلِكَ، وَفِي آخِرِ الْقِصَّةِ: فَجَاءَ أَوْلِيَائُهَا فَقَتَلُوهُ، فَوَفَّقَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: فَأَمَّا مَنْ يَسْحَرُ بِالْأَذْوِيَةِ، وَالتَّذْخِينِ وَسَقَى شَيْءَ مُضِرٍّ فَلَا يَكْفُرُ وَلَا يُقْتَلُ وَيُعْزَرُ بِمَا يَرُدُّعُهُ.
وَمَا قَالَهُ غَرِيبٌ وَوَجْهُهُ أَنَّهُ يَقْصِدُ الْأَذَى بِكَلَامِهِ وَعَمَلِهِ عَلَى وَجْهِ الْمَكْرِ، وَالْحِيلَةِ فَاشْتَبَهَ السَّحْرَ، وَلِهَذَا يُعْلَمُ بِالْعَادَةِ،
وَالْغُرْفِ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ وَيُنْتِجُ مَا يَعْمَلُهُ السَّحْرُ أَوْ أَكْثَرُ، فَيُعْطَى حُكْمُهُ، تَسْوِيَةً بَيْنَ الْمُتَمَائِلَيْنِ أَوْ الْمُتَقَارِبَيْنِ، لَا سِيَّمَا إِنْ قُلْنَا بِقَتْلِ
الْأَمِيرِ بِالْقَتْلِ، عَلَى رَايَةٍ سَبَقَتْ، فَهَذَا أَوَّلِيٌّ، أَوْ الْمُنْسِكَ لِمَنْ يُقْتَلُ فَهَذَا مِثْلُهُ، وَلِهَذَا ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي
كَثِيرٍ قَالَ: يُقْسِدُ النَّعَامُ، وَالْكَذَّابُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يُفْسِدُ السَّاحِرُ فِي سَنَةٍ.

رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ حَكَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ قَالَ: النَّعَامُ شَرُّ مِنَ السَّاحِرِ يَعْمَلُ النَّعَامُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَعْمَلُهُ السَّاحِرُ فِي

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وتوقف أحمد في الحل بسحر، وفيه وجهان). انتهى.

أحدهما: يجوز.

قال في المغني، والشرح: توقف أحمد في الحل، وهو إلى الجواز أميل.

وسأله مهنا عن تأتية مسحورة فيقطعه عنها؟

قال: لا بأس.

قال الخلال: إنما كره فعاله ولا يرى به بأسًا، كما بيئناه مهنا، وهذا من الضرورة التي تبيح فعلها. انتهى.

قال في آداب المستوعب: وحل السحر عن المسحور جائز. انتهى.

والوجه الثاني: لا يجوز.

قال في الرعايتين، والخواص الصغير: ويجرم العطف، والرُّط، وكذا الحل بسحر.

وقيل: يكره الحل.

وقيل: يباح بكلام مباح.

وقال في الآداب الكبرى: ويجوز حله بقرآن أو بكلام مباح غيره. انتهى.

فدل كلامه أنه لا يباح بسحر، قال ابن رزين في شرحه وغيره: ولا بأس بحل السحر بقرآن أو ذكر أو كلام حسن، وإن حله بشيء

من السحر فعنه التوقف، ويحتمل أن لا بأس به، لأنه محض نفع لأخيه المسلم. انتهى.

شَهْرٍ، لَكِنْ يُقَالُ: السَّاحِرُ، إِنَّمَا كَفَرَ لَوْ صَنَعَ السَّحْرَ، وَهُوَ أَمْرٌ خَاصٌّ، وَدَلِيلُهُ خَاصٌّ، وَهَذَا لَيْسَ بِسَاحِرٍ، وَإِنَّمَا يُؤْثَرُ عَمَلُهُ مَا يُؤْثَرُهُ فَيُعْطَى حُكْمُهُ، إِلَّا فِيمَا اخْتَصَّ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَعَدَمِ قَبُولِ التَّوْبَةِ، وَلَعَلَّ هَذَا الْقَوْلَ أَوْجَهُ مِنْ تَغْيِيرِهِ فَقَطْ.

فَظَهَرَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ رَوَايَةٌ مُخْرَجَةٌ مِنَ الْمُسْلِكِ، وَالْأَمْرُ، وَسَبَقَتْ الْمَسْأَلَةُ فِي التَّغْيِيرِ.
وَمَنْ أَطْلَقَ الشَّارِعَ كُفْرَهُ كَدَعَاؤِهِ غَيْرَ أَبِيهِ، وَمَنْ أَتَى عَرَاْفًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقِيلَ كَفَرَ النُّعْمَةُ.
وَقِيلَ: قَارِبَ الْكُفْرِ، وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ رَوَاتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: تَشْدِيدٌ وَتَأْكِيدٌ، نَقَلَ حَنْبَلٌ: كَفَرَ دُونَ كَفَرَ، لَا يُخْرَجُ عَنِ الْإِسْلَامِ.

وَالثَّانِيَةُ: يَجِبُ التَّوَقُّفُ وَلَا يُقْطَعُ بِأَنَّهُ لَا يَنْقَلُ عَنِ الْمِلَّةِ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ صَالِحٍ وَابْنِ الْحَكَمِ (م ٧) ^(١).
وَإِنْ أَسْلَمَ أَبُو حَمَلٍ أَوْ طِفْلٌ أَوْ أَحَدُهُمَا لَا جَدَّ وَجَدَّتَيْهِ، وَالْمَنْصُوصُ: أَوْ مُعَيَّرٌ لَمْ يَبْلُغْ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: لَمْ يَبْلُغْ عَشْرًا، فَمُسْلِمٌ، وَكَذَا إِنْ سَبَّاهُ مُسْلِمٌ مُنْفَرِدًا.

وَعَنْهُ: كَافِرٌ، كَسَبِيهِ مَعَهُمَا عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ سَبَّاهُ مَعَ أَحَدِهِمَا فَمُسْلِمٌ.
وَعَنْهُ: يَتَّبِعُ أَبَاهُ.

وَعَنْهُ: الْمُسْنِيُّ مَعَهُ مِنْهُمَا، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ.

وَيَتَّبِعُ سَابِقًا ذِمِّيًّا كَمُسْلِمٍ.

وَقِيلَ: إِنْ سَبَّاهُ مُنْفَرِدًا فَمُسْلِمٌ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ، وَالْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ: يَتَّبِعُ مَالِكًا مُسْلِمًا كَسَبِي، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَإِنْ مَاتَا أَوْ أَحَدُهُمَا فِي دَارِنَا.

(١) (مسألة - ٧): قوله: (ومن أطلق الشارع كفره كدعواه غير أبيه، ومن أتى عرأفاً فصدقه بما يقول، فقيل: كفر النعمة.

وقيل: قارب الكفر، وذكر ابن حامدٍ روايتين.

إحداهما: تشديدٌ وتأكيُدٌ.

نقل حنبلٌ: كفرٌ دون كفرٍ، لا يخرج عن الإسلام.

والثانية: يجب التوقف ولا يقطع بأنه لا ينقل عن الملة، نصٌ عليه في رواية صالح وابن الحكم. انتهى.

أحدهما: كفر نعمة، وقال به طوائف من العلماء من الفقهاء، والمحدثين، وذكره ابن رجبٍ في شرح البخاري عن جماعة، وروي عن أحمد.

والقول الثاني: قارب الكفر.

وقال القاضي عياضٌ وجماعة من العلماء في قوله: «مَنْ أَتَى عَرَاْفًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»؛ أي: جحد تصديقه بكذبهم.

قال: وقد يكون على هذا إذا اعتقد تصديقهم بعد معرفته بتكذيب النبي ﷺ لهم كفر حقيقة. انتهى.

والصواب: رواية حنبلٍ، وإنما أتى به تشديدًا وتأكيُدًا، وقد بوب على ذلك البخاري في صحيحه بابًا، ونص أن بعض الكفر دون بعض.

ونص عليه أئمة الحديث.

قال ابن رجبٍ في شرح البخاري: للعلماء في هذه الأحاديث مسالك متعددة، منهم من حملها على من فعل ذلك مستحلًا، منهم مالكٌ وإسحاق، ومنهم من حملها على التغليظ، والكفر الذي لا ينقل عن الملة، منهم ابن عباسٍ وعطاء.

قال النخعي: هو كفر بالنعم ونقل عن أحمد، وقبلة طاوس.

وروي عن أحمد إنكار من سُمِّيَ شارب الخمر كافرًا.

وكذلك أنكر القاضي جواز إطلاق اسم كفر النعمة على أهل الكبار.

وحكى ابن حامدٍ عن أحمد جواز إطلاق الكفر، والشرك على بعض الذنوب التي لا تخرج عن الملة.

وروي عن أحمد أنه كان يتوقى الكلام في تفسير هذه النصوص تورعًا، ويمرّها كما جاءت من غير تفسيرٍ، مع اعتقادهم أن المعاصي لا تخرج عن الملة. انتهى ملخصًا.

وقيل: أو دار حرب فمسلم، على الأصح، نقله الجماعة.

وجزم به الأصحاب إلا المخزر، فيؤخذ رواية.

وفي المؤجز، والتبصرة رواية: لا يموت أحدهما.

نقل أبو طالب في يهودي أو نصراني مات وله ولد صغير: فهو مسلم إذا مات أبواه ويث أبوته.

ونقل جماعة إن كفل المسلمون فمسلم ويث الولد الميت لعدم تقدم الإسلام، واختلاف الذين ليس من جهته، كالطلاق في المرض، ولأنه يث إجماعاً، فلا يسقط بمختلف فيه، وهو الإسلام.

وكما تصح الوصية لأم ولده، ولأنه لا يمنع حصول إرثه قبل اختلاف الدين، كما قال الكل: إن الدين لا يمنع الإرث وإن لم يكن الميت مالكا له يوم الموت، لكن في حكم المالك، كذا ذكره القاضي وقال: فإن قيل: نقل الكحال وجعفر في نصراني مات عن نصراني حامل فأسلمت ثم ولدت لا تراث: إنما تراث بالولادة وحكم بالإسلام، قيل يحتل أن يخرج من هذا رواية: لا يث، وإنه القياس.

ويحتل التفرقة وأنه ظاهر تغليب أحمد، لقوة المانع، لأنه مسلم بأمر مجتمع عليه وهو إسلام أمه، وهو حمل، والمسقط ضئيف، للخلاف في إسلامه بالموت، ولو كان الحمل لا يث كما في المخزر، لم يخرج إلى التخريج، ولا هذا الفرق.

ولم يذكر في الفصول إرثه، فظاهره كالأطفال.

وذكر أيضاً في كتاب الروايتين: في إرث الطفل روايتين، وظاهر الفصول أنه كمن أسلم قبل قسم التركة.

وقال في مكان آخر بعد رواية الكحال: جعل تجدد الإسلام مايعا من إرثه مع كوننا نجعل للحمل حكماً في باب الإرث، وذلك أن من أصله أن يورث القريب الكافر إذا أسلم قبل القسم.

وقال شيخنا: قيد ذلك بما إذا أسلمت أمه قبل الوضع، فإنه في هذه الصورة يصير مسلماً بلا ريب، قال: وتعليق ابن عقيل ضئيف.

وأطفال الكفار في النار، وعنه: الوقف، واختار ابن عقيل وابن الجوزي: في الجنة^(١)، كأطفال المسلمين.

ومن بلغ منهم مجنوناً، واختار شيخنا تكليفهم في القيامة، للأخبار ومثلهم من بلغ منهم مجنوناً، فإن جن بعد بلوغه فوجهان (م ٨)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (وأطفال الكفار في النار، وعنه الوقف، واختار ابن عقيل وابن الجوزي في الجنة). انتهى.

قال ابن حمدان في نهاية المتدينين: وعنه الوقف، واختاره ابن عقيل وابن الجوزي وأبو محمد المقدسي. انتهى.

فخالف المصنف في النقل عن ابن عقيل وابن الجوزي، وزاد الشيخ الموفق: والذي رأيته في المغني أنه نقل رواية الوقف واقتصر عليها.

وقال الشيخ عبد الله كتيله في كتاب العدة: ذكر شيخ مشايخي في المغني في الجهاد: أن أحمد سئل عن أولاد الجوس يموت أحدهم وهو ابن خمس سنين؟

فقال: يدفن في مقابر المسلمين لقوله عليه السلام: «فأبواؤه يهوداؤه ونصراؤه، ويمجسانؤه».

يعني: أنهما لم يجسساه بقي على الفطرة.

وسئل الإمام أحمد عن أولاد المشركين، فقال: أذهب إلى قول النبي ﷺ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَابِلِينَ».

وقال أيضاً الإمام أحمد، نحن نمر هذه الأحاديث على ما جاءت ولا نقول شيئاً. انتهى، ولم أر ذلك في المغني.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (ومثلهم من بلغ مجنوناً، فإن جن بعد بلوغه فوجهان). انتهى.

أحدهما: هو في النار، وإن قلنا: أطفال الكفار في الجنة، وهو الظاهر إذا جن بعد تكليفه، وهو الصواب، حيث تمكن من الإسلام، وهو ظاهر كلام الأصحاب وغيرهم.

والوجه الثاني: هو كأطفال الكفار، ولعل الخلاف إذا جن قريباً من البلوغ، وهو الظاهر، وقول المصنف، بعد بلوغه، فيه إيهام، والصواب ما قلنا، بحيث إن يتمكن من الإسلام.

فهذه ثمان مسائل في هذا الباب.

وظَاهِرُهُ يَتَّبِعُ أَبَوَيْهِ بِالْإِسْلَامِ كَصَغِيرٍ، فَيَعَايَا بِهَا.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِيمَنْ وَلِدَ أَعْمَى أَبْنَكُمْ أَصَمَّ وَصَارَ رَجُلًا. وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ هُوَ مَعَ أَبَوَيْهِ وَإِنْ كَانَ مُشْرِكَيْنِ ثُمَّ أَسْلَمَا بَعْدَ مَا صَارَ رَجُلًا، قَالَ: هُوَ مَعَهُمَا، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلَهُمَا مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدُّعْوَةُ، وَقَالَ شَيْخُنَا.

وَذَكَرَ فِي الْفَتَوَى عَنْ أَصْحَابِنَا: لَا يُعَاقَبُ، قَالَ: وَإِذَا مَنَعَ حَائِلُ الْبُعْدِ شُرُوطَ التَّكْلِيفِ فَأَوَّلَى فِيهِمَا، وَلَعَدَمَ جَوَازِ إِرْسَالِ رَسُولِ إِلَيْهِمَا بِخِلَافِ أَوْلَئِكَ، وَقَالَ: إِنْ عَفَا اللَّهُ عَنِ الَّذِي كَانَ يُعَامِلُ وَيَتَجَاوَزُ لِأَنَّهُ لَمْ تَبْلُغْهُ الدُّعْوَةُ وَعَمِلَ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ.

وَفِي نَهَايَةِ الْمُتَبَدِّي: لَا يُعَاقَبُ.

وَقِيلَ: بَلَى إِنْ قِيلَ بِحَظَرِ الْأَفْعَالِ قَبْلَ الشَّرْحِ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: يُعَاقَبُ مُطْلَقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]، وَهُوَ عَامٌّ، وَلَئِنْ أَلَلَّ مَا أَخْلَى عَصْرَهُ مِنْ قَائِمٍ لَهُ بِحُجَّتِهِ، كَذَا قَالَ.

وَلَا حَمْدَ (٣٥٠/٢)، وَسَلِّمْ (١٥٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: خَصَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى لِلنَّبِيِّ لِأَنَّهُمْ كِتَابًا، قَالَ: وَفِي مَفْهُومِهِ إِنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مُعَذُّورٌ، قَالَ: وَهَذَا جَارٍ عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ لَا حَكَمَ قَبْلَ وَرُودِ الشَّرْحِ، عَلَى الصَّحِيحِ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي قَوْلِهِ: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» [الإسراء: ١٥].

فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ لَا تَجِبُ عَقْلًا، وَإِنَّمَا تَجِبُ بِالشَّرْعِ، وَهُوَ بَعْنَةُ الرُّسُلِ وَأَنَّهُ لَوْ مَاتَ الْإِنْسَانُ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَقْطَعْ عَلَيْهِ بِالنَّارِ.

قَالَ: وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ فِيمَا طَرِيقُهُ السَّمْعُ إِلَّا بِقِيَامِ حُجَّةِ السَّمْعِ مِنْ جِهَةِ الرُّسُولِ وَلِهَذَا قَالُوا: لَوْ أَسْلَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَرْبِ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَلَمْ يَسْمَعْ بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ وَنَحْوِهَا لَمْ يَلْزَمْهُ قَضَاءُ شَيْءٍ مِنْهَا، لِأَنَّهُ لَمْ تَلْزَمْهُ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ حُجَّةِ السَّمْعِ.

وَالْأَصْلُ فِيهِ قِصَّةُ أَهْلِ قُبَاءَ حِينَ اسْتَنَادُوا إِلَى الْكَعْبَةِ وَلَمْ يَسْتَأْنِفُوا.

وَلَوْ أَسْلَمَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِفَرْضِ الصَّلَاةِ قَالُوا: عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، لِأَنَّهُ قَدْ رَأَى النَّاسَ يُصَلُّونَ فِي الْمَسَاجِدِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، وَذَلِكَ دُعَاءُ إِلَيْهَا، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ، فَدَلَّ عَلَى مُوَافَقَتِهِ.

وَالْمَشْهُورُ فِي أَصُولِ الدِّينِ عَنْ أَصْحَابِنَا: أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَجِبَتْ شَرْعًا، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: عَقْلًا، وَهِيَ أَوَّلُ وَاجِبٍ لِنَفْسِهِ، وَيَجِبُ قَبْلُهَا النَّظَرُ لِتَوْفِيقِهَا عَلَيْهِ، فَهُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ لِغَيْرِهِ، وَلَا يَقَعَانِ ضَرُورَةٌ.

وَقِيلَ: بَلَى، وَكَذَا إِنْ عَدِمَا أَوْ أَحَدَهُمَا بِلَا مَوْتٍ، كَزَيْ ذُمِّيٍّ وَلَوْ بِكَافِرٍ، أَوْ أَشْنِيَاءَ وَلَوْ مُسْلِمٍ بَوْلَدٍ كَافِرٍ، نَصَّ عَلَيْهِمَا، قَالَ الْقَاضِي: أَوْ وَجَدَ بَدَارَ حَرْبٍ، وَقَالَ فِي مَسْأَلَةِ الْأَشْنِيَاءِ: تَكُونُ الْقَافَةُ فِي هَذَا؟ قَالَ: مَا أَحْسَنُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكْفُرَا وَلَدَهُمَا وَمَاتَ طِفْلًا ذَمِينٌ فِي مَقَابِرِنَا، نَصَّ عَلَيْهِ وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ «فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِي».

قَالَ صَاحِبُ النِّظْمِ: كَلْفِطٍ، وَيَتَوَجَّهُ كَالْتِي قَبْلُهَا.

وَيَذَلُّ عَلَى خِلَافِ النَّصِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُؤَلِّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِي وَيُنَصِّرَانِي وَيَشْرَكَانِي» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٦٢٢٦، م: ٢٦٥٨).

وَفِي مُسْلِمٍ (٢٦٥٨): «عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ» وَفَسَّرَ أَحْمَدُ الْفِطْرَةَ فَقَالَ: الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، قَالَ الْقَاضِي: الْمَرَادُ بِهِ الدِّينُ، مِنْ كُفْرٍ أَوْ إِسْلَامٍ، قَالَ: وَقَدْ فَسَّرَ أَحْمَدُ هَذَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعٍ، وَذَكَرَ الْأَنْزَمِيُّ: مَعْنَاهُ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ حِينَ أَخَذَهُمْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ: «وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ السُّنْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» [الأعراف: ١٧٢]، وَبِأَنَّهُ لَهُ صَانِعٌ وَمُدَبِّرٌ وَإِنْ عَدَبَ شَيْئًا غَيْرَهُ وَسَمَّاهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ الْمَرَادُ عَلَى الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الْيَهُودِيَّ يَرِيهِ وَلَدُهُ

الطفل، إجماعاً.

وَقَالَ يُونُسُ: الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا.

وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ الْمُيمُونِيِّ: هِيَ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا الْفِطْرَةُ الْأُولَى؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ ابْنُ حَامِدٍ: اخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي تَغْلِيْبِ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَالْكَلَامُ مِنْهُ فِي ذَلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَقَالَتِهِ فِي تَفْسِيرِ الْفِطْرَةِ. ثُمَّ ذَكَرَ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: الْمَرَادُ بِهِ يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ مَا لَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَبُوَانِ كَافِرَانِ، وَلَا يَتَنَاوَلُ مَنْ وُلِدَ بَيْنَ كَافِرَيْنِ لِأَنَّهُ انْعَقَدَ كَافِرًا، كَذَا قَالَ.

وَأِنْ بَلَغَ مُنْسِكًا عَنْ إِسْلَامٍ وَكُفِّرَ قُبِلَ قَاتِلُهُ، وَفِيهِ اِخْتِمَالٌ.

وَقِيلَ: يُقْتَلُ إِنْ حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ بِمَا تَقَدَّمَ، لَا بِالذَّارِ.

ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ.

وَمَنْ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ لَمْ يَجْزُ تَغْزِيرُهُ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، لِأَنَّهُ لَمْ يَجِبْ غَيْرُ الْقَتْلِ وَقَدْ سَقَطَ، وَالْحَدُّ إِذَا سَقَطَ بِالتَّوْبَةِ أَوْ اسْتَوْفِيَ لَمْ يَجْزِ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ، كَسَائِرِ الْحُدُودِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ شَفِيعَ عِنْدَهُ فِي شَخْصٍ، فَقَالَ: لَوْ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَشْفَعُ فِيهِ مَا قُبِلَ، إِنْ تَابَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ قُبِلَ، لَا قُبِلَهَا، فِي أَظْهَرِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ فِيهِمَا، وَيَسُوعُ تُعْزِرُهُ.

وَهَذَا اخْتِيَارُ الْمَالِكِيَّةِ يُعْزَرُ بَعْدَ التَّوْبَةِ، وَوَجْهُ شَيْخُنَا هَذَا الْمَعْنَى فِي مَكَانٍ آخَرَ بِأَن قَتَلَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ رَسُولٌ حَقٌّ لِلَّهِ، وَقَدْ سَقَطَ فَيُعْزَرُ لِحَقِّ الْبَشَرِيَّةِ كَتَغْزِيرِ سَابِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ.

قَالَ: وَمَنْ لَمْ يَحَاقِبْهُ بِشَيْءٍ قَالَ: أَنْذَرَجَ حَقُّ الْبَشَرِيَّةِ فِي حَقِّ الرُّسَالَةِ، فَإِنَّ الْجُرْمَةَ الْوَاحِدَةَ إِذَا أُوجِبَتْ الْقَتْلُ لَمْ يَجِبْ غَيْرُهُ، عِنْدَ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ، وَلِهَذَا أَنْذَرَجَ حَقُّ اللَّهِ فِي حَقِّ الْآدَمِيِّ بِعَفْوِهِ عَنْ قَوْدٍ وَحَدٍّ قَذْفٍ.

قَالَ: وَفِي الْأَصْلَيْنِ خِلَافٌ، فَمَذْهَبُ (م) يُعْزَرُ الْقَاتِلُ بَعْدَ الْعَفْوِ، وَمَذْهَبُ (هـ) لَا يَسْقُطُ حَدُّ الْقَذْفِ بِالْعَفْوِ، وَلِهَذَا تَرَدَّدَ مَنْ أَسْقَطَ الْقَتْلَ بِالإِسْلَامِ، هَلْ يُؤَذَّبُ حَدًّا أَوْ تُعْزِرُ عَلَى خُصُوصِ الْقَذْفِ، وَالسَّبِّ؟

تَقَدَّمَ اِخْتِمَالُ يُعْزَرُ لِحَقِّ السُّلْطَنَةِ بَعْدَ عَفْوِ الْآدَمِيِّ، لِلتَّهْلِيلِ، وَالتَّقْوِيمِ، فَذَلِكَ مِنَ التَّغْلِيلِ عَلَى تَغْزِيرِ الْمُرْتَدِّ، وَهُوَ مِنْ الْقَاضِي اِخْتِيَارٌ لِلْمَصْلَحَةِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى عَادَتِهِ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: وَأَمَّا إِنْ لَمْ يَتَّبِ أَوْ تَابَ وَلَمْ تُقْبَلْ ظَاهِرًا قُبِلَ فَقَطُّ، جَعَلَهُ الْأَصْحَابُ أَصْلًا، لِيَعْدَمَ الْجُلْدُ مَعَ الرَّجْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كتاب الجهاد

وَهُوَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ عَلَى مُكَلَّفٍ ذَكَرَ حُرًّا، فَإِنْ فَرَضَ الْكِفَايَةَ لَا يَلْزَمُ رَقِيقًا وَلَوْ أُذِنَ لَهُ سَيِّدُهُ صَحِيحٌ، وَلَوْ أَهْوَرَ، وَاجِبٌ. وَفِي الْمَحْرُورِ: وَلَوْ مِنَ الْإِمَامِ مَا يَحْتَاجُهُ هُوَ وَأَهْلُهُ لِغَيْبَتِهِ، وَمَعَ مَسَافَةٍ قَصِيرٍ مَرَكُوبًا وَعَنْهُ: يَلْزَمُ عَاجِزًا يَبْدُو فِي مَالِهِ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَشَيْخُنَا كَحَجٍّ عَلَى مَغْضُوبٍ، وَأُولَى. وَفِي الْمَذْهَبِ قَوْلٌ: يَلْزَمُ عَاجِزٌ يَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ، وَفِي الْبُلْغَةِ: يَلْزَمُ عَاجِزٌ يَسِيرًا، وَإِذَا قَامَ بِهِ طَائِفَةٌ كَانَ سُنَّةً فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ، صَرَّحَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ.

وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ غَيْرِهِ، وَأَنْ مَا عَدَا الْقِسْمَيْنِ هُنَا سُنَّةٌ، وَتَوَجُّهُ اخْتِمَالٍ: يَجِبُ الْجِهَادُ بِاللِّسَانِ، فَيَهْجُوهُمْ الشَّاعِرُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ قَابِطٍ «أَهْجِ الْمُشْرِكِينَ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٨٩٧)، وَمُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ (٢٨٦/٤).

وَلَهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ «أَنْ كَتَبًا قَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي الشُّعْرِ مَا أَنْزَلَ.

فَقَالَ: الْمُؤْمِنُ يُجَاهِدُ بَسِيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّما تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ».

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ (٢٦٣/٤) عَنْ عَمَّارٍ قَالَ: «شَكَوْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هِجَاءَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ أَهْجُوهُمْ كَمَا يَهْجُونَكُمْ».

وَذَكَرَ شَيْخُنَا الْأَمْرَ بِالْجِهَادِ فَمِنْهُ بِالْقَلْبِ، وَالدُّعْوَةُ، وَالْحُجَّةُ، وَالْبَيَانُ، وَالرَّأْيُ، وَالتَّنْذِيرُ، وَالبَذَنُ فَيَجِبُ بِغَايَةِ مَا يُمْكِنُهُ، وَالْحَرْبُ خُذَعَةٌ:

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهِيَ الْمَجْلُ الثَّانِي

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِعَبْدٍ مَرَّةً بَلَّغَا مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ

قَالَ: وَعَلَى الرُّسُولِ أَنْ يُخَرِّضَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، وَيُقَاتِلَ بِهِمْ عَدُوَّهُ بِدَعَائِهِمْ وَرَأْيِهِمْ وَفِعْلِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ الْأَسْبَغَانَةَ بِهِ عَلَى الْجِهَادِ، وَيَفْعَلُ مَعَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ يَحْفَظَانِ الْمُسْلِمِينَ، لَا مُخْذَلٌ وَنَحْوِهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

مُخْتَصَرٌ مِنَ «الصَّحِيحَيْنِ» (ج: ٣٩٦٧، م: ١١١).

وَيُقَدِّمُ الْقُرْبَى مِنْهُمَا، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، كُلُّ عَامٍ مَرَّةً إِلَّا لِمَنْعٍ بِطَرِيقٍ، وَلَا يُعْتَبَرُ أَشْنَاهَا فَإِنْ وَضَعَهُ عَلَى الْخَوْفِ. وَعَنْهُ: يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ لِحَاجَةٍ.

وَعَنْهُ: وَمُصْلَحَةٌ كَرَجَاءِ إِسْلَامٍ، نَقَلَ الْمِصْبُوحِيُّ: لَوْ اخْتَلَفُوا عَلَى رَجُلَيْنِ لَمْ يَتَعَطَّلِ الْغَزْوُ، وَالْحُجُّ.

هَذَانِ بَيَانٌ لَا يَذْفَعُهُمَا شَيْءٌ أَصْلًا، وَمَا يَبَالِي مِنْ قَسَمِ الْغِيَةِ أَوْ مِنْ وَلِيَّهِمَا.

وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: يَجِبُ الْجِهَادُ بِلَا إِمَامٍ إِذَا صَاحُوا التَّغْيِيرَ، وَسَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: بِلَا غَلَبٍ عَلَيْهَا رَجُلٌ فَتَزَلَّ الْبِلَادُ يُغْزَى بِأَهْلِهَا، يُغْزَوُ مَعَهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: يُشْتَرَى مِنْ سَبِيهِ؟

قَالَ: دَخَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ: الْغَزْوُ لَيْسَ بِمِثْلِ شِرَاءِ السَّبِيِّ، الْغَزْوُ دَفْعُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُتْرَكُ لِشَيْءٍ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْ سَبِيهِ كَمَنْ غَزَا بِلَا إِذْنٍ.

وَمَنْ حَصَرَ بَلَدَهُ أَوْ هُوَ عَدُوٌّ أَوْ اسْتِنْفَارُهُ مِنْ لَهُ اسْتِنْفَارُهُ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَوْجُوبِهِ.

وَفِي الْبُلْغَةِ: يَتَعَيَّنُ فِي مَوْضِعَيْنِ: إِذَا التَّغْيَا، وَالثَّانِي إِذَا نَزَلُوا بَلَدَهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ جَفِظَ أَهْلُ أَوْ مَالٍ، وَالثَّانِي مَنْ يَمْنَعُهُ الْأَكْبِيرُ، وَيَلْزَمُ الْعَبْدُ فِي أَصْحَابِ الْوُجْهَيْنِ، هَذَا فِي الْقَرِيبِ، أَمَّا مِنْ عَلَى مَسَافَةٍ قَصِيرٍ فَلَا يَلْزَمُهُ إِلَّا مَعَ عَدَمِ الْكِفَايَةِ، وَلَوْ نُوْدِيَ بِالصَّلَاةِ، وَالتَّغْيِيرِ صَلَّى وَتَغَرَّ، وَمَعَ قُرْبِ الْعَدُوِّ يَنْفَرُ وَيُصَلِّي رَاكِبًا أَوْ فَضْلًا، وَلَا يَنْفَرُ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ، وَلَا بَعْدَ الْإِقَامَةِ، نَصٌّ عَلَى الثَّلَاثِ.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا فِي الْآخِرَةِ: يَنْفَرُ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقْتُ، قُلْتُ: لَا يَنْفَرُ نَفِيرٌ حَقٌّ أَمْ لَا؟ قَالَ: إِذَا نَادَوْا بِالتَّغْيِيرِ فَهُوَ حَقٌّ.

قُلْتُ: إِنَّ أَكْثَرَ النَّفِيرِ لَا يَكُونُ حَقًّا قَالَ: يَنْفِرُ بِكَوْنِهِ يَغْرُبُ مَجِيءَ عَدُوِّهِمْ كَيْفَ هُوَ؟ وَمَنْ لَمْ يَنْفِرْ عَلَى فَرَسٍ خَبِيسٍ عِنْدَهُ إِيقَاءٌ عَلَيْهِ فَلَا بَأْسَ، وَإِنْ تَرَكَهُ لِشُغْلِهِ بِحَاجَةٍ أَعْطَاهُ مَنْ يَنْفِرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَنْفِرْ عَلَيْهِ كُلُّ غَزَاةٍ لِيَرْجِعَهُ فَلَا بَأْسَ، قُلْتُ: يَتَقَدَّمُ فِي الْغَارَةِ أَوْ يَتَأَخَّرُ فِي السَّاقَةِ؟ قَالَ: مَا كَانَ أَحْوَطَ، مَا يَصْنَعُ بِالْغَنَائِمِ؟ إِنَّمَا يُرَادُ سَلَامَةُ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَ الْقَاضِي: قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي السُّنَنِ: فِي النَّفِيرِ وَقْتُ الْخُطْبَةِ. إِذَا لَمْ يَسْتَغَاثُوا وَلَمْ يَتَّقُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ: لَمْ يَنْفِرُوا حَتَّى يُصَلُّوا، قَالَ: وَلَا تَنْفِرُ الْخَيْلُ إِلَّا عَلَى حَقِيقَةٍ، وَيَتَوَجَّهُ أَوْ خَوْفٍ، لِلْخَبَرِ، قَالَ: وَلَا يَنْفِرُ عَلَى غِلَامٍ أَبَى، لَا يَهْلِكُ النَّاسُ بِسَبَبِهِ، وَلَوْ نَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، لِحَادِثَةٍ فَيُشَاوِرُ فِيهَا لَمْ يَتَأَخَّرْ أَحَدٌ بِلَا عَذْرِ.

وَجِهَادُ الْمَجَاوِرِ مُتَعَيَّنٌ نَصٌّ عَلَيْهِ إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَمَعَ التَّسَاوِي جِهَادُ أَهْلِ الْكِتَابِ أَفْضَلُ، وَفِي الْبَحْرِ أَفْضَلُ، وَفِي الْخَبَرِ: لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ، ذَكَرَهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ، وَإِذَا غَزَا فِيهِ فَأَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يُقِيمَ بِالسَّاحِلِ لَمْ يُجْزَ إِلَّا بِإِذْنِ الْوَالِي عَلَى كُلِّ الْمَرَاكِبِ، نَقَلَهُ أَبُو دَاوُدَ.

قُلْتُ: مَتَى يَتَقَدَّمُ الرَّجُلُ بِلَا إِذْنٍ؟ قَالَ: إِذَا صَارَ بِأَرْضِ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ: إِنَّهُ صَارَ وَرَبَّمَا تَعَرَّضَ الْعِلْجُ لِلرَّجُلِ وَلِلْخَطَابِ؟ قَالَ: لَا يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَأْمَنَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢].

قُلْتُ: إِذْنٌ لَهُ فِي أَرْضِ الْخَوْفِ يَتَقَدَّمُ لَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَدْ يَبْعَثُ الْمُبَشِّرُ وَفِي الْحَاجَةِ. قُلْتُ: الْمُسْتَرْعُ يَتَقَدَّمُ فَيَسْلِمُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُخْطِئَ إِلَيْهِ كَذَا فِي عِدَّةٍ نُسَخَ. وَلَعَلَّ الْمَرَادَ: لَا يَلْقَاهُ، وَسَأَلَهُ أَيْضًا: فِي الْمَرْكَبِ مِنْ يَتَعَرَّى وَمَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ؟ قَالَ: يَغْزُو مَعَهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ. قَالَ أَحْمَدُ: أَكْرَهُ الْحَرَسَ بِالْجَرَسِ.

قُلْتُ: فَيَحْرُسُ الرَّجُلُ مَعَهُمْ وَلَا يَنْتَهُونَ؟ قَالَ: يَحْرُسُ وَلَا يَقْرُبُ بِهِ. سِئَلُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْكَتِيرِ فِي الْحَرَسِ، قَالَ: الَّذِي نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ فِي السُّفْرِ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا فِي الْحَرَسِ يُرِيدُونَ الْعَدُوَّ أَيْ عِنْدَنَا عِدَّةٌ فَلَا بَأْسَ.

قِيلَ: يَحْرُسُ رَاجِلًا أَوْ رَاكِبًا؟ قَالَ: مَا يَكُونُ أَتَكَى، قُلْتُ: هُوَ حِيَالُ حِصْنٍ يَحْرُسُ لَا يُخْرُجُ أَهْلُ الْحِصْنِ. قَالَ: هَذَا رَاكِبًا أَفْضَلُ وَيُسْتَحَبُّ تَشْيِيعُ غَارٍ، لَا تَلْقِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ هُنَاكَ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الشَّهَادَةِ وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ حَجٌّ وَأَنَّهُ يَفْصِدُهُ لِلْسَّلَامِ. وَنَقَلَ عَنْهُ فِي حَجٍّ: لَا إِلَّا أَنْ كَانَ قَصْدُهُ أَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ أَوْ هَامِشِيًّا أَوْ يُخَافُ شَرَّهُ. وَشَيَّعَ أَحْمَدُ أُمَّةً لِحَجٍّ.

وَنَقَلَ إِبْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمَا: أَكْتُبَا اسْمَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْنَا مِنْ حَجٍّ حَتَّى إِذَا قَدِمَ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ. قَالَ الْقَاضِي: جَعَلَهُ مُقَابَلَةً، وَلَمْ يَسْتَحِبَّ أَنْ يَنْدَاهُمْ. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: مَحْمُولٌ عَلَى صِيَانَةِ الْعِلْمِ لَا عَلَى الْكِبَرِ، وَفِي الْقُنُونِ: تَحْسُنُ التَّهْنِئَةُ بِالْقُدُومِ لِلْمُسَافِرِ، كَالْمَرْحُومِ تَحْسُنُ تَهْنِئَةُ كُلِّ مِنْهُمْ بِسَلَامَتِهِ.

وَفِي نِهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِي: تُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ الْقَادِمِ وَأَنَّهُ يُحْمَلُ قَوْلُ أَحْمَدَ وَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَعُودُ فَلَانًا؟ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَعُودُنَا. عَلَى أَنَّهُ صَاحِبُ بَذْعَةٍ، أَوْ مَانِعُ زَكَاةٍ، ذَكَرَهُ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: أَنَّ الْقَاضِي يُوَدِّعُ الْغَازِي، وَالْحَاجُّ مَا لَمْ يَشْغَلْهُ عَنِ الْحُكْمِ. وَرَوَى سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ عَنْ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُقِيمُونَ مَا لِلْحَاجِّ عَلَيْهِمْ مِنْ الْحَقِّ لَأَتَوْهُمْ حَتَّى يَقْبَلُوا رَوَاجِلَهُمْ، لِأَنَّهُمْ وَفَدَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ حُجَّاجٌ هُوَ ابْنُ أَرْطَاةٍ ضَعِيفٌ مُذَلَّسٌ. وَالْحَكَمُ هُوَ ابْنُ عَتِيَّةٍ، لَمْ يَلْقَ ابْنَ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي أَوَّلِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا تَلْقُوا الْحَاجَّ وَلَا تُشِيعُوهُمْ. وَفِي قِصَّةٍ تَخَلَّفَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ تَهْنِئَةً مَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ دِينِيَّةٌ. وَالْقِيَامُ إِلَيْهِ وَمُصَافَحَتُهُ، وَإِعْطَاءُ الْبَحِيرِ، وَأَمَّا تَهْنِئَةٌ مَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ فَهِيَ عُرْفٌ وَعَادَةٌ أَيْضًا، لَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ مُخَدَّرٌ.

قَالَ فِي كِتَابِ الْهَذِي: هُوَ جَائِزٌ وَلَمْ يَقُلْ بِاسْتِحْبَابِهِ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي النِّعْمَةِ الدِّينِيَّةِ، قَالَ: وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ لَهُ: لِيَهْنِكَ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَمَا مِنْ اللَّهِ بِهِ عَلَيْكَ فَإِنْ فِيهِ تَوَلَّيْتَ النِّعْمَةَ رَبِّهَا، وَالِدُّعَاءُ لِمَنْ نَالَهَا بِالتَّهْنِي بِهَا. وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ اسْتِحْبَابَ تَشْيِيعِ الْحَاجِّ وَوَدَاعِهِ وَمَسَالِيهِ أَنْ يَدْعُو لَهُ، فَقُلِ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ: مَا سَمِعْنَا أَنْ يَدْعَى لِلْفَزَارِيِّ إِذَا قُتِلَ، وَأَمَّا الْحَاجُّ فَسَمِعْنَا [عَنْ] ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي قِلَابَةَ: وَأَنْ النَّاسَ لَيَدْعُونَ. وَقَالَ ابْنُ أَصْرَمَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ: تَقَبَّلَ اللَّهُ حَجَّكَ، وَزَكَّى عَمَلَكَ، وَزَكَّنَا وَإِلَّاكَ الْعَوْدَ إِلَى بَيْتِهِ الْحَرَامِ. وَفِي الْغَنِيِّ: تَقَبَّلَ اللَّهُ سَعْيَكَ، وَأَعْظَمَ أَجْرَكَ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ. وَتُكْفَرُ الشَّهَادَةُ غَيْرَ الدِّينِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَغَيْرُ مَطَالِمِ الْعِبَادِ قَتْلُ وَطْلَمٌ وَزَكَاءٌ وَحَجٌّ آخِرُهُمَا وَقَالَ شَيْخُنَا: وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْحَجَّ يُسْقِطُ مَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ فَإِنَّهُ يُسْتَنْبَأُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا قُتِلَ، وَلَا يُسْقِطُ حَقُّ الْأَذْيَمِيِّ مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ عِرْضٍ، بِالْحَجِّ (ع). وَقَالَ الْأَجْرِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْحَجْرَ: إِنَّ الشَّهَادَةَ تُكْفَرُ غَيْرَ الدِّينِ. قَالَ: هَذَا إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ تَهَانَ بِقَضَاءِ دِينِهِ، أَمَّا مَنْ اسْتَدَانَ دِينًا وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَبْلِيرٍ ثُمَّ لَمْ يُمْكِنَهُ قَضَاؤُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِيهِ عَنْهُ، مَاتَ أَوْ قُتِلَ.

وَتُكْفَرُ طَهَارَةٌ وَصَلَاةٌ وَرَمَضَانٌ وَعَرَفَةٌ وَعَاشُورَاءُ الصَّغَائِرِ. فَقَطُّ، قَالَ شَيْخُنَا: وَكَذَا حَجٌّ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَرَمَضَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهًا. وَتَقُلُّ الْمُرُودِي: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ كَفَّارَةٌ لِلْكَبَائِرِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ١٦٨٣، م: ١٣٤٩) - أَوْ الصَّحِيحَ -: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا». قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كِبَارَ الطَّاعَاتِ يُكْفَرُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ كَفَّارَةٌ لِصِغَارِ ذُنُوبِهِ، بَلْ إِطْلَاقُهُ يَتَنَاوَلُ الصَّغَائِرَ، وَالْكَبَائِرَ.

قَالَ: وَقَوْلُهُ «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» أَيِ زَادَتْ قِيَمَتُهُ فَلَمْ يَقَاوِمَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَقَوْلُهُ: «فَلَمْ يَرَفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ» أَيِ أَيَّامِ الْحَجِّ فَيَرْجِعُ وَلَا ذَنْبَ لَهُ، وَبَقِيَ حَجُّهُ فَاضِلًا لَهُ، لِأَنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ. وَالْمَذْهَبُ: لَا تَذْهَبُ، وَقَالَ فِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ: لَمَّا نَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَجُوزُ لَهُ نَزْهُهُ مِنْ خَطَايَاهُ كُلِّهَا الَّتِي تَجُوزُ عَلَيْهِ.

يُقَالُ: بَرَرْتُ أَبِي بِكَسْرِ الرَّاءِ أَبْرُهُ بِضَمِّهَا مَعَ فَتْحِ الْبَاءِ بَرًّا وَأَنَا بَرٌّ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَبَارٌّ، وَجَمَعَ الْبَرُّ الْأَبْرَارَ، وَجَمَعَ الْبَارُّ الْبَرَّةَ.

وَهُوَ الْإِحْسَانُ وَفِعْلُ الْجَمِيلِ وَمَا يَسُرُّ. قَالَ شَيْخُنَا: مَنْ عَرَفَ أَنَّ الْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ تَعْظِيمُ قُدْرَتِهَا بِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهُوَ مُتَفَاضِلٌ لَا يَعْلَمُ مَقَادِيرَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، عَرَفَ أَنَّ مَا قَالَهُ الرُّسُلُ حَقٌّ، وَلَمْ يَضْرِبْ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَقَدْ يَفْعَلُ النَّوْعَ الْوَاحِدَ بِكَمَالِ إِخْلَاصٍ وَعَبُودِيَّةٍ فَيَغْفِرُ لَهُ بِهِ كِبَائِرُ كَصَاحِبِ السَّجَلَاتِ، وَالبَغْيِ الَّتِي سَقَتْ الْكَلْبَ فَغَفَرَ لَهَا كَذَا قَالَ. وَلِلْمُسْلِمِ (٢٢٨) مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ «مَا مِنْ أَمْرٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» وَغَنَاهُ أَيْضًا مَرْفُوعًا «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرَفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (خ: ١٦٨٣، م: ١٣٤٩).

وَتَمَامُ الرِّبَاطِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَيُسْتَحَبُّ وَلَوْ سَاعَةً نَصُّ عَلَيْهِ.
وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: أَقَلُّهُ سَاعَةً، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ مَقَامٍ بِمَكَّةَ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا (ع)، وَالصَّلَاةُ بِهَا أَفْضَلُ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ.
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: فَأَمَّا فَضْلُ الصَّلَاةِ فَهَذَا شَيْءٌ خَاصَّةٌ، فَضْلٌ لِهَذِهِ الْمَسَاجِدِ.
قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي شَيْءٍ فَاَنْظُرُوا مَا عَلَيْهِ الثَّغَرُ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ.
وَأَفْضَلُهُ بِأَسَدَهَا خَوْفًا.

وَيُكْرَهُ تَقْلُّ الدُّرِّيَّةِ، أَوْ النَّسَاءِ إِلَيْهِ، وَنَهَى أَحْمَدُ عَنْهُ، فَذَكَرَ لَهُ أَبُو دَاوُدَ مَنَعَةَ طَرَسُوسَ وَغَيْرَهَا، فَكَرِهَهَا، وَنَهَى عَنْهُ،
قُلْتُ: تَخَافُ عَلَيْهِ الْإِثْمُ؟ قَالَ: كَيْفَ لَا أَخَافُ وَهُوَ يَغْرُسُ بِدُرِّيَّتِهِ لِلْمُشْرِكِينَ، قِيلَ لَهُ: فَانْطَاكِيَّةٌ؟ قَالَ: لَا يَنْقُلُهُمْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ
قَدْ أُغِيرَ عَلَيْهِمْ مِنْذُ سَبْعِينَ قَرْيَةً مِنَ السَّاحِلِ، الشَّامُ كُلُّهَا إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ فَلَيْسَ لِأَهْلِ خُرَّاسَانَ عِنْدَهُمْ قُدْرٌ يَقُولُهُ فِي
الْإِنْتِقَالِ إِلَيْهَا بِالْعِيَالِ، قِيلَ: فَلَا خَادِيثَ «إِنَّ اللَّهَ تَكْفُلُ لِي بِالشَّامِ» فَقَالَ: مَا أَكْثَرَ مَا جَاءَ فِيهِ.
قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا فِي الثُّغُورِ؟ قَالَ: إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْخَادِيثُ فِي الثُّغُورِ.

وَذَكَرْتُ لَهُ مَرَّةً هَذَا أَنَّ هَذَا فِي الثُّغُورِ فَانْكُرَهُ وَقَالَ: الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ أَيْنَ هِيَ؟ وَلَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى
الْحَقِّ، هُمْ أَهْلُ الشَّامِ، وَتَعُوذُهُ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ، وَالتَّزْوِيجُ بِهِ أَسْهَلُ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَنْتَقِلُ بِأَهْلِهِ إِلَى مَدِينَةٍ تَكُونُ مَعْقِلًا لِلْمُسْلِمِينَ كَانْطَاكِيَّةَ، وَالرُّمْلَةَ وَدِمَشْقَ.

وَقَالَ فِي رَوَايَةٍ بَشْرُ بْنُ مُوسَى: يُسْتَحْسَنُ أَنْ يُقَالَ: بَيَّتَ الْمُقَدِّسَ
وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ حَرَّمَ قِتَالَهُ قَبْلُهَا، وَيَجِبُ ضَرُورَةٌ وَيُسْنُ دَعْوَةٌ مَنْ بَلَغَهُ.
وَعَنْهُ: قَدْ بَلَغَتْ الدَّعْوَةُ كُلَّ أَحَدٍ، فَإِنْ دَعَا فَلَا بَأْسَ
وَمَنْ عَجَزَ عَنْ إظهارِ دِينِهِ بِدَارِ حَرْبٍ يَغْلِبُ فِيهَا حُكْمُ الْكُفْرِ.

زَادَ بَعْضُهُمْ: أَوْ بَلَدٍ يُغَاوَى أَوْ بِدْعَةٍ كَرَفُضٍ وَاعْتِزَالٍ وَطَاقِ الْهِجْرَةِ لَزِمَتْهُ، وَلَوْ فِي عِدَّةٍ بِلَا رَاحِلَةٍ وَلَا مَحْرَمٍ، وَعَلَّلَ
الْقَاضِي الْوُجُوبَ بِتَحْرِيمِ الْكَسْبِ عَلَيْهِ هُنَاكَ، لِاخْتِلَافِ الْأُمُورِ، لِأَخْلَافِهِمْ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ وَوَضْعِهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ.
قِيلَ لِلْقَاضِي: فَيَلْزَمُهُ السُّقُوفُ إِلَى بَلَدٍ غَلَبَتْ الْبِدْعُ لِلْإِنْكَارِ؟ فَقَالَ: يَلْزَمُهُ بِلَا مَشَقَّةٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي قَوْلِهِ: «فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً» [النساء: ٨٨] عَنِ الْقَاضِي: إِنَّ الْهِجْرَةَ كَانَتْ فَرَضًا إِلَى أَنْ
فُتِحَتْ مَكَّةَ، كَذَا قَالَ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي الْحَجِّ بِمَحْرَمٍ: إِنْ أَمِنَتْ عَلَى نَفْسِهَا مِنَ الْفِتْنَةِ فِي دِينِهَا لَمْ تَهَاجِرْ إِلَّا بِمَحْرَمٍ.
وَفِي مَنَتِهَا الْغَايَةِ إِذَا امْتَنَحَهَا إِظْهَارُ دِينِهَا وَأَمِنَتْهُمْ عَلَى نَفْسِهَا لَمْ تَبِخْ إِلَّا بِمَحْرَمٍ، كَالْحَجِّ، فَإِنْ لَمْ تَأْمَنْهُمْ جَازَ الْخُرُوجُ
حَتَّى وَخِذَهَا بِخِلَافِ الْحَجِّ، وَتُسْنُ لِقَادِرٍ.

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ: تُجِبُّ عَلَيْهِ، وَأُطْلِقَ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: لَا تُسْنُ لَامْرَأَةً بِلَا رَفَقَةٍ، وَلَا يُعِيدُ مَا صَلَّى مِنْ لَزِمَتْهُ، وَلَا يُوصَفُ الْعَاجِزُ عَنْهَا بِاسْتِحْبَابٍ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي قَوْلِ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ السُّلَمِيِّ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَخِيهِ مُجَالِدِ بْنِ أَبِيكَ عَلَى الْهِجْرَةِ.

فَقَالَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَلَكِنْ أَبَايَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْجِهَادِ».

وَلِلْبُخَارِيِّ (٢٨٠٢): قُلْتُ: بَايَعْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ، فَقَالَ «مَضَتْ الْهِجْرَةُ لِأَهْلِهَا».

وَلِلْمُسْلِمِ (١٨٦٣): «إِنَّ الْهِجْرَةَ مَضَتْ لِأَهْلِهَا، وَلَكِنْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادِ، وَالْحَيَرِ».

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: إِنَّمَا كَانَتْ الْهِجْرَةُ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُعْبَدَ اللَّهُ مُطْمَئِنًّا، فَلَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةَ كَانَتْ عِبَادَةُ اللَّهِ فِي كُلِّ
مَوْضِعٍ، إِذْ لَوْ فَسِخَ فِي الْهِجْرَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ لَفَاضَتْ الْمَدِينَةُ وَخَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْ سُكَّانِهَا، كَذَا قَالَ.

وَلَا تُجِبُّ الْهِجْرَةَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَعَاصِي، وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ»
[العنكبوت: ٥٦]: أَنَّ الْمَعْنَى إِذَا عَمِلَ بِالْمَعَاصِي فِي أَرْضٍ فَأَخْرَجُوا مِنْهَا.

وَبِهِ قَالَ عَطَا.

وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ» الْحَدِيثُ وَعَلَى هَذَا الْعَمَلُ وَيَحْزُمُ بِلَا إِذْنٍ، وَالِدُ مُسْلِمٍ، قَالَ أَحْمَدُ فَيَمْنُ لَهُ أُمَّ: أَنْظَرُ سُرُورَهَا، فَإِنْ أَذْنَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهَا، وَإِلَّا فَلَا تَغْزُو.

وَفِي الْحَرْثِيَّةِ وَجْهَانِ (م) (١)، لَا جَدُّ وَجْدَةٌ ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ وَلَا تَحْضُرُنِي الْآنَ عَنْ أَحْمَدَ وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ وَاحْتِمَالِ فِي الْجَدِّ أَبِي الْأَبِ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَزَمٍ: اتَّفَقُوا أَنْ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ فَرَضَ وَاتَّفَقُوا أَنْ بَرَّ الْجَدَّ فَرَضَ. وَإِنْ تَعَيَّنَ وَفِي الرُّوضَةِ: أَوْ كَانَ فَرَضٌ كِفَايَةً فَلَا إِذْنَ. وَلَا غَرِيمَ لَا وَفَاءَ لَهُ.

وَفِي الرُّعَايَةِ وَجْهٌ: لَا يَسْتَأْذِنُ مَعَ تَأْجِيلِهِ، قَالَ أَحْمَدُ: يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَقُومُ بِهِ دِينُهُ، قِيلَ لَهُ: فَكُلُّ الْعِلْمِ يُقِيمُ بِهِ دِينَهُ، قَالَ: الْفَرَضُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَهَذَا خَاصَّةٌ يَطْلُبُهُ بِلَا إِذْنٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ فَيَمْنُ لَا يَأْذَنُ لَهُ أَبَوَاهُ: يَطْلُبُ مِنْهُ بِقَدْرِ مَا يَنْفَعُهُ، الْعِلْمُ لَا يَغْدِلُهُ شَيْءٌ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: مَنْ لَزِمَهُ التَّعَلُّمُ.

وَقِيلَ: أَوْ كَانَ فَرَضٌ كِفَايَةً.

وَقِيلَ: أَوْ نَفْلًا وَلَا يَحْصُلُ بِتَلْدِهِ فَلَهُ السَّفَرُ لِيَطْلُبَهُ بِلَا إِذْنِ أَبِيهِ.

وَيَحْزُمُ بِلَا إِذْنِ إِمَامٍ إِلَّا لِحَاجَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَفُرْصَةٌ يَخَافُ قُوَّتَهَا.

وَفِي الرُّوضَةِ اخْتَلَفَتِ الرُّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ فِيهِ، فَعَنَهُ: لَا يَجُوزُ، وَعَنَهُ جَوَازُهُ بِكُلِّ حَالٍ ظَاهِرًا وَخَفِيَّةً وَعُصْبَةً وَآحَادًا وَجَيْشًا وَسَرِيَّةً.

وَفِي الْخِلَافِ فِي الْجُمُعَةِ بَغَيْرِ سُلْطَانٍ: الْغَزْوُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقِيمَهُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى الْإِنْفِرَادِ، وَلَا دُخُولُ دَارِ حَرْبٍ بِلَا إِذْنِ إِمَامٍ وَلَهُمْ إِذَا كَانُوا مَتَعَةً فَعَلَهُ وَدُخُولُهَا بِلَا إِذْنِهِ، وَمَنْ أَخَذَ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ فِي غَزَاةٍ مُعَيَّنَةٍ فَالْفَاضِلُ لَهُ، وَإِلَّا فِي الْغَزْوِ، وَإِنْ أَخَذَ دَابَّةً غَيْرَ عَارِيَّةٍ أَوْ حَبِيسٍ لَغَزْوٍ عَلَيْهَا مَلَكَهَا بِهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ وَمِثْلُهَا سِلَاحٌ وَغَيْرُهُ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَعَنَهُ الْوُتْقُ: قِيلَ لِأَحْمَدَ: الرَّجُلُ يَحْمِلُ وَيُعْطِي نَفَقَةً يَخْلُفُ شَيْئًا؟

قَالَ: لَا فَإِذَا غَزَا فَهُوَ مَلَكَهُ، وَاحْتِجَّ بِخَبَرِ عُمَرَ، قَالَ: وَلَا يَحِلُّ لَهُ بِالتَّغْيِيرِ.

وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: لَا يُعْطِي أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ يَصِيرَ إِلَى رَأْسِ مَغْزَاةٍ.

وَنَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ عَنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ: إِذَا بَلَغَتْ وَادِي الْقَرْيَ فَهُوَ كَمَالِكٍ، قَالَ: إِذَا بَلَغَهُ كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ بَعَثَ لِأَهْلِهِ نَفَقَةً.

وَقِيلَ: مَلَكَهُ لَا يَتَّخِذُ مِنْهُ سَفَرَةً وَلَا يُطْعِمُ أَحَدًا وَلَا يُعِيرُهُ وَلَا أَهْلَهُ، نَصُّ عَلَيْهِ: نَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ لَا يَغْزُو عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا إِلَّا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي الحرثية وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الكافي، والبلغة، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير وغيرهم، وظاهر المغني، والشرح إطلاق الخلاف أيضًا.

أحدهما: لا يجب استئذان من أحد أبويه غير حر في الجهاد، وهو احتمال في المغني، والشرح وهو الصحيح.

وبه قطع في الحرر، والنظم، والمنور وغيرهم.

والوجه الثاني: الأبوان الرقيقان في الاستئذان كالحرين.

وهو ظاهر كلام الحرقي وصاحب الهداية، والخلاصة، والمقنع وغيرهم.

وقدّمه ابن رزين في شرحه، والزركشي.

وقال في الرعاية الكبرى: ومن أحد أبويه مسلم وقيل أو رقيق لم يتطوع، وأطلق فيما إذا كانا رقيقين الخلاف.

وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ الْمَسْأَلَةُ فِي الْجَمْلَانِ؟ فَقَالَ: أَكْرَهُ الْمَسْأَلَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
وَيَحْزَمُ فِرَارَ مُسْلِمِينَ وَلَوْ ظَنُّوا التَّلَفَ مِنْ مِثْلَيْهِمْ لَغَيْرِ تَحْرِيفٍ لِقِتَالِ أَوْ تَحْزِيرٍ إِلَى فِتْنَةٍ وَلَوْ بَعْدَتْ، وَيَجُوزُ مَعَ الزِّيَادَةِ
وَهُوَ أَوْلَى، مَعَ ظَنِّ التَّلَفِ بِتَرْكِهِ، وَأَطْلَقَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي النُّسخِ اسْتِجَابَ الثَّبَاتِ لِلزَّالِمِ.
وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٥/٢٣٨): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ مُعَاذٍ.

قَالَ: «أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَخَرُفْتَ، وَلَا تَغْفُنَ، وَالذِّكْرُ وَإِنْ
أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمِلْكِكَ، وَلَا تَتْرَكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا، فَإِنْ مَنَ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرَفَتْ مِنْهُ
ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ، وَالْمَعْصِيَةَ، فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ تُحْلِلُ سَخَطَ اللَّهِ، وَإِيَّاكَ، وَالْفِرَارَ مِنَ
الرُّخْبِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاتَّبِعْ، وَأَتَّقِ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ
عَصَاكَ أَذْنًا، وَأَخِيفْهُمْ فِي اللَّهِ».

إِسْمَاعِيلُ عَنْ الْحِصْنِيِّنَ حُجَّةً عِنْدَ أَحْمَدَ، وَالْأَكْثَرِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ لَمْ يَذْكُرْ مُعَاذًا.

وَإِنْ ظَنَّ الظُّفْرُ بِالثَّبَاتِ ثَبَّتُوا.

وَقِيلَ: لَزُومًا، وَإِنْ ظَنَّ الْهَلَاكَ فِيهِمَا قَاتَلُوا.

وَعَنْهُ: لَزُومًا، قَالَ أَحْمَدُ: مَا يَعْجِبُنِي أَنْ يُسْتَأْسَرَ.

وَقَالَ: فَلْيَقَاتِلْ أَحَبَّ إِلَيَّ، الْأَسْرُ شَدِيدٌ، وَقَالَ عَمَّارٌ يَقُولُ: مَنْ اسْتَأْسَرَ بَرَفَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ.

فَلِهَذَا قَالَ الْأَجْرِيُّ: يَأْتُمُّ وَأَنَّهُ قَوْلُ أَحْمَدَ، قَالَ أَحْمَدُ: وَإِذَا أَرَادُوا ضَرْبَ عُنُقِهِ لَا يَمُدُّ رَقَبَتَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ
بِشَيْءٍ، فَلَا يُعْطِيهِمْ سَيْفَهُ لِيُقْتَلَ بِهِ وَيَقُولُ لِأَنَّهُ أَقْطَعَ.

وَلَا يَقُولُ: ابْذُورُوا بِي، وَلَوْ أَسِيرَ هُوَ وَابْنُهُ لَمْ يَقُلْ قَدُمُوا ابْنِي بَيْنَ يَدَيَّ وَيَصْبِرُ.

قَالَ: وَيُقَاتِلُ، وَلَوْ أَعْطُوهُ الْأَمَانَ، قَدْ لَا يَقُونَ.

وَقِيلَ لَهُ: إِذَا أَسِيرَ أَلَمْ أَنْ يَقَاتِلْهُمْ؟ قَالَ: إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يَقْوَى بِهِمْ، قَالَ: وَلَوْ حَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَنْجُو لَمْ
يُعِينْ عَلَى قَتْلِ نَفْسِهِ.

وَقِيلَ لَهُ: يَخْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى مِثْقَلٍ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ مَعَ فَرَسَانِ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا يُسْتَحَبُّ انْغِمَاسُهُ لِمَنْفَعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْأَنْهَى عَنْهُ، وَهُوَ مِنَ التَّهْلُكَةِ.

وَفِي الْمُنْتَخَبِ: لَا يَلْزَمُ ثَبَاتٌ وَاحِدٌ لِاثْنَيْنِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَالنَّصِيحَةِ وَنَهَايَةِ أَبِي الْمَعَالِي، وَالطَّرِيقِ الْأَقْرَبِ، وَالْمَوْجِزِ وَغَيْرِهَا: يَلْزَمُ وَنَقَلَهُ الْأَقْرَمُ وَأَبُو طَالِبٍ.

وَإِنْ اشْتَغَلَ مَرْكَبُهُمْ نَارًا فَعَلُوا مَا رَأَوْا السَّلَامَةَ فِيهِ، وَإِلَّا خَيْرُوا، كَظَنِّ السَّلَامَةِ فِي الْمَقَامِ، وَالْوُقُوعِ فِي الْمَاءِ ظَنًّا
مُتَسَاوِيًا.

وَعَنْهُ: يَلْزَمُ الْمَقَامُ نَصْرَةَ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً وَصَحَّحَهَا: يَحْزَمُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: جِهَادُ الدَّافِعِ لِلْكَفَّارِ يَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَيَحْزَمُ فِيهِ الْفِرَارُ مِنْ مِثْلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ جِهَادُ ضَرُورَةٍ لَا اخْتِيَارٍ،
وَتَبَيَّنَا يَوْمَ أَحُدٍ، وَالْأَحْزَابِ وَجُوبًا، وَكَذَا لَمَّا قَدِمَ التَّرُّ دِمَشْقَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مَرْفُوعًا «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ
تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٢٨٠٤، م: ١٧٤٢).

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اخْرِصْ عَلَى
الْمَوْتِ تَوَهَّبْ لَكَ الْحَيَاةَ.

وَأَخَذَهُ الشَّاعِرُ، فَقَالَ:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْحَنَسَاءِ:

نُهِنَ النُّفُوسَ وَهَوَّنَ النُّفُوسَ جِنْدَ الْكَرْبَةِ أَوْقَى لَهَا
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: الْجُرَاءُ وَالْجَبِينُ غَرَائِزُ يَضَعُهُمَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ.
فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّنْ لَا يُؤُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ.
قَالَ الشَّاعِرُ:

يَفِرُّ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنْ عُرْسِ نَفْسِهِ وَيَخِمِي شَجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِيَهُ
وَيَرْزُقُ مَعْرُوفُ الْجَوَادِ عَدُوَّهُ وَيُخَرِّمُ مَعْرُوفُ الْبَخِيلِ أَقَارِبَهُ
وَقَوْلُ آخَرَ:

وَخَارِجُ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ فَرَمِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ
مَنْ كَانَ يَهْوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَتَمَثَّلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

أَكَانَ الْجَبَانُ يَرَى أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ
وَقَدْ تَذَرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانَ وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشَّجَاعُ الْبَطْلُ

وَمِنْ أَشْعَارِ الْجَبَنَاءِ:

أَضَحَّتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدٌ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَاعَةَ مَفْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَعِيَّهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَتَبَّوْا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْغِي فِعَالَهُمْ لَا الْقَتْلُ يُعْجِزُنِي مِنْهَا وَلَا السَّلْبُ
لَا، وَالَّذِي جَعَلَ الْفِرْدَوْسَ جَنَّتَهُ مَا يَسْتَنْهِي الْمَوْتَ عِنْدِي مَنْ لَهُ أَرْبُ

وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي أَضِنُّ بِنَفْسِي أَنْ أَجُودَ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الشَّرَفِ
مَا أَبْعَدَ الْقَتْلُ مِنْ نَفْسِ الْجَبَانِ وَمَا أَحْلَهُ بِالْفَتَى الْحَاسِي عَنِ الشَّرَفِ

فَصْلٌ

يَلْزَمُ كُلُّ أَحَدٍ إِخْلَاصَ النَّيَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الطَّاعَاتِ وَأَنْ يَجْتَنِبَ فِي ذَلِكَ، وَيَسْتَحَبُّ أَنْ يَذْغُوا سِرًّا.
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: (بَابُ مَا يُذْعَى جِنْدَ اللَّقَاءِ).

ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحْوَلُ، وَبِكَ أَصْوَلُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ».

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٦٠٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥٨٤) وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: الْحَوْلُ مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْحِيلَةُ، يُقَالُ: مَا لِلرَّجُلِ حَوْلٌ، وَمَا لَهُ مَحَالَةٌ، قَالَ: وَمِنْهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، أَيْ لَا حِيلَةَ فِي دَفْعِ سُوءٍ وَلَا قُوَّةَ فِي دَرْكِ خَيْرٍ إِلَّا بِاللَّهِ، وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الْمَنْعُ، وَالذَّفْعُ، مِنْ قَوْلِكَ حَالَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا مَنَعَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ، يَقُولُ: لَا أَمْنَعُ وَلَا أَدْفَعُ إِلَّا بِكَ، وَكَانَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْخَنَا يَقُولُ هَذَا عِنْدَ قَصْدِهِ مَجْلِسَ عِلْمٍ.

وَيَلْزَمُ الْإِمَامُ وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ تَعَاهُدُ خَيْلٍ وَرِجَالٍ، فَيَمْنَعُ مَا لَا يَصْلُحُ لِخَرْبٍ كَمُخَذَّلٍ يَفْتَدُ عَنِ الْغَزْوِ، وَمُرْجَفٍ يُحَدِّثُ بِقُوَّةِ الْكُفَّارِ وَضَعْفًا، وَمَكَاتِبٍ بِأَخْبَارِنَا وَزَامَ بَيْنَنَا، وَمَعْرُوفٍ بِفِقَاقٍ وَزَنْدَقَةٍ، وَصَبِيٍّ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ، وَالْكَافِيِّ، وَالْبُلْغَةِ وَغَيْرِهَا: طِفْلٌ وَنِسَاءٌ إِلَّا عَجُوزًا لِمَصْلَحَةِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَامْرَأَةٌ لِلْأَمِيرِ لِحَاجَتِهِ، بِغِلِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِي مُخَذَّلٍ وَنَحْوِهِ وَلَا لِضُرُورَةٍ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: بَلَى وَيَخْرُمُ، وَيَتَوَجَّهُ: يَكْرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِكَافِرٍ إِلَّا لِضُرُورَةٍ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: لِحَاجَةٍ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ مَعَ حُسْنِ رَأْيٍ فِينَا، زَادَ جَمَاعَةٌ وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَحَرِّ: وَقُوَّتُهُ بِهِمْ بِالْعَدُوِّ وَفِي الْوَاضِحِ رَوَايَتَانِ: الْجَوَاذُ وَعَدَمُهُ بِلَا ضُرُورَةٍ، وَيَنَاهَا عَلَى الْإِسْنَامِ لَهُ: كَذَا قَالَ.

وَفِي الْبُلْغَةِ: يَخْرُمُ إِلَّا لِحَاجَةٍ بِحُسْنِ الظَّنِّ.

قَالَ: وَقِيلَ: إِلَّا لِضُرُورَةٍ، وَأَطْلَقَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ أَنَّ الرِّوَايَةَ لَا تَخْتَلِفُ أَنَّهُ لَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ وَلَا يُعَاوَنُونَ، وَأَخَذَ الْقَاضِي مِنْ تَحْرِيمِ الْإِسْتِعَانَةِ تَحْرِيمَهَا فِي الْعِمَالَةِ، وَالْكُتَيْبَةِ.

وَسَأَلَهُ أَبُو طَالِبٍ عَنْ مِثْلِ الْحَرَّاجِ؟ فَقَالَ: لَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ فِي شَيْءٍ.

وَأَخَذَ الْقَاضِي مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ كَوْنُهُ عَامِلًا فِي الرِّكَائِ، فَقَدْ لَأَ الْمَسْأَلَةَ عَلَى رَوَايَتَيْنِ، وَالْأُولَى الْمَنْعُ وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ أَيْضًا، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ مَقَاسِدُ أَوْ يُفْضِي إِلَيْهَا، فَهُوَ أَوْلَى مِنْ مَسْأَلَةِ الْجِهَادِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: مَنْ تَوَلَّى مِنْهُمْ دِيوَانًا لِلْمُسْلِمِينَ انْتَقَضَ عَهْدُهُ، لِأَنَّهُ مِنَ الصَّغَارِ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: يَكْرَهُ إِلَّا ضُرُورَةً.

وَيَخْرُمُ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُ فِيهِ أَكْثَرُ الضَّرَرِ، وَلِأَنَّهُمْ دُعَاءُ، وَالْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى لَا يَدْعُونَ إِلَى أَتْيَانِهِمْ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، وَعَنْهُ فِي الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى: لَا يُغْتَرَبُ بِهِمْ، فَلَا بَأْسَ فِيمَا لَا يُسَلِّطُونَ فِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَكُونُوا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ.

قَدْ اسْتَعَانَ بِهِمْ السَّلْفُ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ، وَالْأَهْوَاءِ خِلَافَ نَصِّ الْإِمَامِ أَحْمَدَ.

وَيَخْرُمُ إِعَانَتُهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ إِلَّا خَوْفًا وَتَوَقُّفًا أَحْمَدُ فِي أَسِيرٍ لَمْ يَسْرِطُوا إِطْلَاقَهُ وَلَمْ يُخَفِّهِمْ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا يُقَاتِلُ مَعَهُمْ بِذَوْنِهِ.

وَيُرْفَقُ بِسَبْرِهِمْ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: أَكْثَرُ السَّبْرِ الشَّدِيدِ إِلَّا لَأَمْرٍ يَخْذُلُ، وَيُعِيدُ لَهُمُ الرِّادَّةَ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِأَسْبَابِ النُّصْرِ وَيَتَخَيَّرُ مَنَازِلَهُمْ، وَيَتَّبِعُ مَكَانَهَا، وَيَأْخُذُ بِعِيُونِ خَيْرِ عَدُوِّ وَيُشَاوِرُ ذَا رَأْيٍ، وَيَجْعَلُ لَهُمْ عُرْقَاءَ وَشِعَارًا، وَيُسْتَحَبُّ الْوِيَّةُ بِيضٌ، وَالْعَصَابِيُّ فِي الْحَرْبِ، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِذَا نَزَلَتْ بِالنُّصْرِ نَزَلَتْ مُسَوِّمَةً بِهَا، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ.

وَلَأَحْمَدُ (٣/ ٢٩٢) عَنْ عَمَّارٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَجِيبُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُقَاتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ قَوْمِيهِ، وَنَادَى بَعْضُ الصَّحَابَةِ فِي الْيَمَامَةِ وَغَيْرِهَا: يَا لَفْلَانَ، وَلَمَّا كَسَعَ مُهَاجِرِي أَنْصَارِي، أَيْ ضَرَبَ ذُبْرَةً وَهَجِيزَةً بِشَيْءٍ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ، يَا لَنَا أَنْصَارُ.

وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ بَفَتْحِ اللَّامِ لِلْإِسْتِغَاثَةِ وَبِفَصْلِ اللَّامِ وَوَصْلِهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُتِنَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَدْ فَعَلُوهَا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ، فَقَالَ: دَعْنِي لَا يَخْذُلُ النَّاسُ أَنْ مُحَدِّثًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (خ: ٣٣٣٠، م: ٢٥٨٤) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ.

وَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ: جَوَازُ الْقَتْلِ، وَتَرْكُهُ لِمُعَارَضٍ، وَيُؤَافِقُهُ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ» [التوبة: ٧٣].

وَيَتَوَجَّهُ أَحْيَانًا أَنَّ الْعَفْوَ كَانَ مَا لَمْ يَظْهَرُوا بِفَاقِهِمْ وَتَقَدَّمَ كَلَامُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ وَفَتَحْنَا فِي إِرْثِ أَهْلِ الْمِلَلِ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: فَإِنْ قِيلَ: تَرْكُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِقَامَةَ الْحُدُودِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ لَأَيِّ مَعْنَى؟

قِيلَ: ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ: أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ، غَيْرَ أَنَّهُ مَا تَرَكَ بَيَانَهُمْ، وَقَدْ كَانَ تَرْكُهُ الْحَدَّ لِأَنَّهُ فِيهِمْ مَنْفَعَةٌ وَقُوَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ.

فَهَلْهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ لَنَا.

وَذَكَرَ مِنْهَا الْقَاضِي عِيَّاضٌ عَقِبَ الْحَبَرِ الْمَذْكُورِ فِي بَابِ نَصْرِ الْآخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا.
وَقَالَ أَيْضًا: مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠٦٣) عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ رَجُلًا بِالْجَعْفَرَانَةِ مُنْصَرَفَةً مِنْ حَتَيْنٍ وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ فِضَّةً، وَرَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا وَيُعْطِي النَّاسَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ، فَقَالَ: وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذْ لَمْ أَكُنْ اعْدِلُ؟»
فَقَالَ عَمْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَغْنِي فَأَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي».
قَالَ: هَذِهِ هِيَ الْعِلَّةُ.

وَلِمُسْلِمٍ (٢٥٨٤): أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ الْقَوْدَ.
وَلَاخَمَدَ (١٣٦/٥) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ مَرْفُوعًا: «إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يَتَعَزَّى بِغَزَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ وَلَا تَكْتَبُوا»، وَإِنْ أَيْثَا
قَالَ لِرَجُلٍ.

وَيَجْعَلُ فِي كُلِّ جَنْبَةٍ كَفْؤًا، وَيَصْنَعُهُمْ وَيَمْنَعُهُمُ الْفَسَادَ، وَالتَّشَاغُلَ بِنِجَارَةٍ، وَيَعِدُّ الصَّابِرَ بِالْآخِرِ وَلَا يَمِيلُ مَعَ ذِي قَرَابَةٍ
أَوْ مَذْهَبٍ، قِيلَ لِأَخْمَدَ فِي الْآبِقِ لَا يَعْلَمُ طَرِيقَهُ: يَنْفِرُ لَهُ الْآمِيرُ خَيْلًا؟ قَالَ: لَا، لَعَلَّهُمْ أَنْ يُعْطِيُوا، وَيَلْزَمُهُمُ الصَّبْرُ،
وَالنُّصْحُ، وَالطَّاعَةُ، فَلَوْ أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ جَمَاعَةً وَقَتَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ قَابُوا عَصَوْا، قَالَ الْأَجْرِيُّ: لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا يَنْسُ
الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ أَخْمَدُ: وَلَوْ قَالَ: مَنْ عِنْدَهُ مِنْ رِزْقِ الرُّومِ فَلْيَأْتِ بِهِ السَّيِّئُ: يَنْبَغِي، يَنْتَهُونَ إِلَى مَا يَأْمُرُهُمْ.
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الْخِلَافُ شَرٌّ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَقَالَ: كَانَ يُقَالُ: لَا خَيْرَ مَعَ الْخِلَافِ وَلَا شَرٌّ مَعَ الْإِتِّلَافِ.
وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٢٨٠٤، م: ١٧٤٢) عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى مَرْفُوعًا: «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ فَإِذَا
لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا» وَتَرَجَّمَ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ بِكَرَاهَةِ تَمَنِّي لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَظَاهِرُ النَّهْيِ التَّخْرِيمُ، نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: إِذَا جَاءَ الْخِلَافُ
جَاءَ الْخِلَافَانِ.

وَنَقَلَ الْمَرْوُذِيُّ: لَا يَخَالِفُوهُ يَتَشَتَّتْ أَمْرُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يَقُولُ: سِيرُوا وَقَتَ كَذَا وَيَدْفَعُ قِبْلَةً دَفَعُوا مَعَهُ نَصْرَ عَلَيْهِ، قَالَ
أَخْمَدُ: السَّاقَةُ يَضَاعَفُ لَهُمُ الْآخِرُ، إِنَّمَا يَخْرُجُ فِيهِمْ أَهْلُ قُوَّةٍ وَثَبَاتٍ.

وَيَخْرُمُ إِحْدَاثُ شَيْءٍ كَاخْطِابٍ وَتَعْوِهِ وَتَعَجِيلٍ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْذَنَ إِذَا عَلِمَ مَوْضِعَ مَخُوفٍ، قَالَهُ الْإِمَامُ أَخْمَدُ
وَمُبَارَزَةُ بِلَا إِذْنِهِ، وَيَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَحْلُلَهُمْ، نَصْرَ عَلَى ذَلِكَ.

وَفِي الْفُصُولِ: يَجُوزُ بِإِذْنِهِ لِمُبَارَزَةِ الْأَنْصَارِيِّينَ يَوْمَ يَذَرُ لِمَا طَلَبَهَا غَنِيَّةٌ يَوْمَ يَذَرُ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ
يُنْكَرْ ذَلِكَ، وَحَكَى الْخَطَّابِيُّ عَنْ أَخْمَدَ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ كَرَهُوا ذَلِكَ بِلَا إِذْنِهِ.
وَإِنْ طَلَبَهَا كَافِرٌ وَفِي الْبُلْغَةِ: مُطْلَقًا سُنَّ لِلشُّجَاعِ مُبَارَزَتُهُ بِإِذْنِهِ.

وَفِي الْفُصُولِ فِي اللَّبَاسِ: أَنَّهَا هَلْ تَسْتَحَبُّ بِشُجَاعِ إِيْتِدَاءٍ لِمَا فِيهِ مِنْ كَسْرِ قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ أَمْ يَكْرَهُ لِفُلَا يَنْكَسِرُ
فَتَضَعُفُ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ؟ فِيهِ اخْتِلَافَانِ، قَالَ: قَالَ أَخْمَدُ: يَكُونُ ذَلِكَ بِإِذْنِ الْإِمَامِ فَإِنْ شَرَطَ أَوْ كَانَ الْعَادَةُ أَنْ يُقَاتِلَهُ
خَصْمُهُ فَقَطْ لَرَمَ، فَإِنْ انْهَزَمَ أَحَدُهُمَا وَفِي غَيْرِ الْبُلْغَةِ أَوْ أُنْجِنَ فَلَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ الدَّفْعُ، وَالرُّمِيُّ.

قَالَ أَخْمَدُ وَيَكْرَهُ التَّلْتُمُ فِي الْقِتَالِ، وَعَلَى أَنْفِهِ، وَلَهُ لَيْسَ عَلَامَةً، كَرِيشُ نَعَامٍ.

وَعَنْهُ: يَسْتَحَبُّ لِشُجَاعٍ أَنَّهُ يَكْرَهُ لِغَيْرِهِ، جَزَمَ بِهِ فِي الْفُصُولِ وَيَجُوزُ تَبْيِيتُ عَدُوٍّ وَلَوْ مَاتَ بِهِ صَبِيٌّ وَامْرَأَةٌ لَمْ يَرْضَهُمَا،
وَرَمَيْتُهُمْ بِمَنْجَبِقٍ نَصْرَ عَلَى ذَلِكَ وَقَطَعَ مَاءَ وَسَابِلَةٍ، لَا حَرْقَ نَحْلٍ وَتَغْرِيقَهُ، وَفِي اخْتِلَافٍ كُلِّ شَهْدِيهِ بِحَيْثُ لَا يُتْرَكُ لِلنَّحْلِ
شَيْءٌ رَوَايَتَانِ (م ٢) (١).

(١) (مسألة - ٢): قوله: (لا حرق لنحلٍ وتغريقه، وفي أخذ كلِّ شهده بحيث لا يترك للنحل شَيْءَ رَوَايَتَانِ). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والبلغة، والشرح.

أحدهما: يجوز.

قدمه في الرعايتين، والحاويين وصححه في النظم.

والرواية الثانية: لا يجوز، وما هو بيعيد، بل هو قوي.

وَيَجُوزُ عَقْرُ دَابَّةٍ لِحَاجَةِ أَكْلِ.
 وَعَنْهُ: وَلَا أَكُلُ فِي غَيْرِ دَوَابِّ قِتَالِهِمْ، جَزَمَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَذَكَرَهُ فِي الْمَغْنِيِّ إِجْمَاعًا فِي ذِجَاجٍ وَطَيْرٍ.
 وَاخْتَارَ إِتْلَافَ دَوَابِّ قِتَالِهِمْ وَلَا يَدْعُهَا لَهُمْ، ذَكَرَهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَعَكْسُهُ أَشْهَرُ.
 وَفِي الْبُلْغَةِ: يَجُوزُ قَتْلُ مَا قَاتَلُوا عَلَيْهِ فِي بِلَاقَةِ الْحَالَةِ، وَلَوْ أَخَذْنَاهُ حَرَمَ قَتْلِهِ إِلَّا لِأَكْلِ وَإِنْ تَعَدَّرَ حَمْلَ مَتَاعٍ فَتَرِكَ وَلَمْ يَشْتَرِ؛ فَلْيَأْمِرْ أَخْذَهُ لِنَفْسِهِ وَإِحْرَاقَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.
 وَإِلَّا حَرَمَ، إِذَا مَا جَازَ اغْتِنَامُهُ حَرَمَ إِتْلَافُهُ، وَإِلَّا جَازَ إِتْلَافُ غَيْرِ حَيَوَانَ.
 قَالَ فِي الْبُلْغَةِ: وَلَوْ غَنِمْنَاهُ ثُمَّ عَجَزْنَا عَنْ نَقْلِهِ إِلَى دَارِنَا، فَقَالَ الْأَمِيرُ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلَهُ، فَهُوَ لِأَخِيذِهِ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يَقُلْ، فِي أَكْثَرِ الرُّوَايَاتِ.
 وَعَنْهُ: غَنِيمَةٌ، وَيَجِبُ إِتْلَافُ كُتُبِهِمْ الْمُبْدَلَةِ، ذَكَرَهُ فِي الْبُلْغَةِ.
 وَلَنَا خَرَقُ شَجَرِهِمْ وَزَرْعِهِمْ وَقَطْعُهُ بِلَا ضَرَرٍ وَلَا نَفْعٍ.
 وَعَنْهُ: إِنْ تَعَدَّرَ قَتْلُهُمْ بِدُونِهِ أَنْ يَفْعَلُوهُ بِنَا، وَإِلَّا حَرَمَ، نَقْلُهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
 وَفِي الْوَسِيلَةِ: لَا يُحْرَقُ وَلَا يَهِيمُ، إِلَّا أَنْ يَفْعَلُوهُ بِنَا.
 قَالَ أَحْمَدُ: لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ عَلَى فِعْلِهِمْ، وَكَذَا تَغْرِيقُهُمْ وَرَمِيهِمْ بِنَارٍ، وَهَذَا عَامِرٌ قِيلَ هُوَ كَذَلِكَ.
 وَقِيلَ: يَجُوزُ (م ٣) (١).
 قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجَبُنِي يُلْقَى فِي نَهْرِهِمْ سَمٌ، لَعَلَّهُ يَشْرَبُ مِنْهُ مُسْلِمٌ.
 وَيَحْرُمُ قَتْلُ صَبِيٍّ وَأَمْرَأَةٍ، سَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: الْمُطْمُورَةُ فِيهَا النِّسَاءُ، وَالصَّبِيَّانُ يَسْأَلُهُنَّ الْخُرُوجَ فَيَأْبُونَ، يُدْخِنُ عَلَيْهِمْ؟ فَكَرِهَهُ وَلَمْ يُصَرِّحْ بِالنَّهْيِ.
 وَيَحْرُمُ قَتْلُ رَاهِبٍ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَشَيْخٌ فَإِنْ وَدَّعَى وَأَعْمَى.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَعَبْدٌ وَفُلَّاحٌ، وَفِي الْإِشْرَادِ: وَخَبَرٌ إِلَّا لِرَأْيٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ تَحْرِيطٍ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: الْمَرْأَةُ إِنْ تَكْشَفَتْ لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ شَتَمَتْهُمْ رَمِيَتْ، وَظَاهِرُ نَصُوصِهِ وَكَلَامِ الْأَصْحَابِ: لَا.
 وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ غَيْرُهَا، قِيلَ لِأَحْمَدَ: الرَّاهِبُ يَقْتُلُ إِنْ خَافُوا يَذُلُّ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: لَا، وَمَا عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ؟ فَلِإِنْ عَلِمُوا حَلَّ دَمِهِ.
 وَقَالَ أَيْضًا: إِنْ خَافُوا ذَهَبُوا بِهِ.
 وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: لَا يَقْتُلُ مَعْتُوهٌ مِثْلَهُ لَا يِقَاتِلُ، فَإِنْ تَرَسُّوا بِهِمْ رَمَيْنَاهُمْ بِقَصْدِ الْمِقَاتِلَةِ، وَإِنْ تَرَسُّوا بِمُسْلِمِينَ رَمَيْنَاهُمْ بِقَصْدِ الْكُفَّارِ إِنْ خِيفَ عَلَيْنَا فَقَطْ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 وَقِيلَ: وَحَالَ الْحَرْبِ، وَإِلَّا حَرَمَ، وَإِذَا لَمْ يَحْرَمْ جَازَ، وَإِنْ قَتَلَ الْمُسْلِمُ كُفْرًا، وَفِي الذِّيَّةِ الرُّوَايَتَانِ.
 وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: يَجِبُ الرَّمْيُ وَيُكْفَرُ وَلَا يَتَّةٌ.
 قَالَ أَحْمَدُ: وَإِنْ قَالُوا أَرْحَلُوا عَنَّا، وَإِلَّا قَتَلْنَا أَسْرَاكُمْ فَلْيَرْحَلُوا عَنْهُمْ.
 فَصْلٌ
 وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا حَرَمَ عَلَى الْأَصْحِ قَتْلُهُ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وكذا تغريقهم ورميهم بنار وهدم عامر، قيل: هو كذلك، وقيل: يجوز). انتهى.

يعني: أن تغريقهم ورميهم بالنار وهدم عامرهم هل هو كقطع الشجر، والزروع ونحوهما أم يجوز هنا؟ فيه طريقتان:

أحدهما: أنه كذلك، وهو الصحيح.

جزم به الحرفي وصاحب الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحرم، والرعايتين، والحاويين، والنظم وغيرهم.

والطريق الثاني: الجواز هنا، وجزم في المغني، والشرح بالجواز إذا عجزوا عن أخذه بغير ذلك، وإلا لم يجوز.

إِنْ أَمَكَّنَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ الْإِمَامُ بِضَرْبِهِ أَوْ غَيْرِهِ^(١).
 وَعَنْهُ: التَّوَقُّفُ فِي الْمَرِيضِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ (م ٤)^(٢).
 وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا يُخْلِيهِ وَلَا يَقْتُلُهُ، وَيَحْرُمُ قَتْلُ أَسِيرٍ غَيْرِهِ، وَلَا شَيْءٌ عَلَيْهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.
 وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ لِرَجُلٍ قَتْلَهُ لِلْمَصْلَحَةِ، كَقَتْلِ بِلَالِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ أَسِيرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ.
 وَقَالَ: مَنْ قَتَلَ أَسِيرًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَتَلَ امْرَأَةً أَوْ صَبِيًّا عَاقِبَهُ الْأَمِيرُ وَغَرِمَ ثَمَنَهُ غَنِيمَةً.
 وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٨١): (بَابُ الْأَسِيرِ يُنَالُ مِنْهُ وَيَضْرَبُ) ثُمَّ رَوَى حَدِيثَ أَنَسٍ: «لَمَّا انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ إِلَى بَذَرٍ، فَإِذَا هُوَ بِرَوَايَا قَرْنِيشٍ فِيهَا عَبْدٌ أَسْوَدُ لِبْنِي الْحِجَّاجِ، فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ: أَتَيْنَ أَبُو سَفْيَانَ؟ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا لِي بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذِهِ قَرْنِيشٌ قَدْ جَاءَتْ، فَإِذَا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ ضَرْبُوهُ»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَهُوَ صَحِيحٌ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: فِيهِ جَوَازُ ضَرْبِ الْأَسِيرِ الْكَافِرِ إِذَا كَانَ فِي ضَرْبِهِ طَائِلٌ.
 وَيَخْتَارُ الْإِمَامُ الْأَصْلَحَ لَنَا لَزُومًا كَوَلِّيَ الْيَتِيمِ.
 وَفِي الرِّوَايَةِ: نَدَبًا فِي أَسْرَى مُقَاتِلَةِ أَحْزَارٍ مِنْ قَبْلِ وَاسْتِرْقَاقٍ وَمَنْ وَفَدَاءٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ رَدِّ سِلَاحٍ، وَبِخِلَافِ مَالٍ بِلَا رَضَى غَانِمٍ، لِأَنَّهُ لَا مَصْلَحَةَ فِيهِ بِحَالٍ، فَمَا فَعَلَهُ تَعَيَّنَ، وَإِنْ تَرَدَّدَ نَظَرُهُ فَالْقَتْلُ أَوْلَى.
 وَاخْتَارَ شَيْخُنَا لِلْإِمَامِ عَمَلُ الْمَصْلَحَةِ فِي مَالٍ وَغَيْرِهِ كَعَمَلِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَهْلِ مَكَّةَ، وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ لَا يُسْتَرْقَى مِنْ عَلَيْهِ وَلَاءُ مُسْلِمٍ، بِخِلَافِ وَلَدِهِ الْحَرَبِيِّ، لِبَقَاءِ نَسَبِهِ.
 وَقِيلَ: أَوْ وَلَاءٌ لِلدِّمِيِّ.
 وَلَا يُبْطَلُ اسْتِرْقَاقُ حَقًّا لِمُسْلِمٍ، قَالَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.
 قَالَ فِي الْأَنْصَارِ لَا عَمَلٍ لِنَسَبِي إِلَّا فِي مَالٍ، فَلَا يَسْقُطُ حَقُّ قَوْدٍ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَفِي سُقُوطِ دَيْنٍ مَنْ فِي ذِمَّتِهِ لِضَعْفِهَا بِرَقَّةٍ

(١) تنبيهان: الأول: الذي يظهر: أنَّ في كلام المصنّف هنا نقصًا بعد قوله: (بضربه أو غيره).

وتقديره: (وإن لم يمكنه لامتناع مرض أو غيره قتله).

وبهذا صرح الأصحاب وهو واضح.

الثاني: قوله: (وعنه الوقف في المريض، وفيه وجهان).

ظاهره: أنَّ في المريض وجهين: القتل، وتركه، والأصحاب قد صرحوا بأنَّ فيه روايتين، وصحّحوا القتل.

فيحتمل أنَّ قوله: (وفيه وجهان): عائدٌ إلى الوقف؛ يعني: في توقّف أحمد وجهان للأصحاب، وهذا صحيح، لكنّ كون هذا مراده هنا فيه بعد.

ويحتمل أن يكون هنا نقصٌ أيضًا.

وتقديره: (وقيل: فيه وجهان)، فالنقص قيل، ويقوِّي هذا قوله في الرّعاية الكبرى: (وعنه: الوقف فيه)، وقيل: يحتمل وجهين:

(تركه وقلته). انتهى.

فيكون فيه طريقتان، وهذا أولى فيما يظهر، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (ومن أسر أسيرًا حرم على الأصحّ قتله إن أمكن أن يأتي به الإمام بضربه أو غيره، وعنه: الوقف في

المريض، وفيه وجهان). انتهى.

اعلم: أنَّ الأسير إذا عجز عن الذّهاب لمرضٍ ونحوه.

فالصّحيح من المذهب أنّه يقتله.

اختاره الشيخ في المغني، والشارح وابن رزّين وغيرهم، وصحّحه في الخلاصة وغيره.

وهو ظاهر ما قطع به في المقنع، والوجيز وغيرهما.

وقدّمه في الحرر، والنظم، والرّعايتين، والحاويين وغيرهم، وعنه التّوقّف فيه، واقتصر عليها في الفصول، وأطلقهما في المذهب

ومسبوك الذّهب.

كَذِبُهُ مَرِيضٌ اخْتِمَالَانِ. وَفِي الْبُلْغَةِ: يُنْبَعُ بِهِ بَعْدَ عِتْقِهِ إِلَّا أَنْ يَنْتَمِ بَعْدَ إِزْقَاقِهِ فَيَقْضِي مِنْهُ دَيْنَهُ، فَيَكُونُ رِقَهُ كَمَوْتِهِ، وَعَلَيْهِ يَخْرُجُ حُلُولُهُ بِرِقِهِ، وَإِنْ غَنِمًا مَعًا فَهُمَا لِغَانِمٍ وَدَيْنُهُ فِي ذِمَّتِهِ. وَقِيلَ: إِنْ دَنَى مُسْلِمٌ بِحَرْبِيَّةٍ وَأَحْبَلَهَا ثُمَّ سَبَّيَتْ لَمْ تُسْتَرْقَ، كَحَمْلِهَا مِنْهُ، وَفِي اسْتِرْقَاقٍ مَنْ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ جِزْيَةٌ رَوَّائِثَانِ (م ٥) (١).

وَفِيهِمْ قَالَ الْحَرْقِيُّ: لَا يُقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوِ السَّيْفُ. قَالَ فِي الْوَأَضِيحِ: يَذَلُّ عَلَى عَدَمِ مُقَادَاةٍ وَمَنْ كَمُرْتَدٌّ. وَزَادَ فِي الْإِيضَاحِ: أَوْ الْفِدَاءُ (٢). وَفِي الْمَوْجِزِ رَوَايَةٌ كَالْحَرْقِيِّ وَصَحَّحَهُ وَرَوَايَةٌ: يُخَيَّرُ. وَفِي الْإِنْصَارِ رَوَايَةٌ: يُجْبَرُ الْمُجُوسِيُّ عَلَى الْإِسْلَامِ. وَإِنْ شَهِدَ الْفِدَاءَ فَقَدْ شَهِدَ خَيْرًا كَثِيرًا.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: يَنْتَهَدُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيِّ، فَإِنْ أَسْلَمُوا امْتَنَعَ الْقَتْلُ فَقَطْ، وَجَازَ الْفِدَاءُ لِيَتَخَلَّصَ بِهِ مِنَ الرِّقِّ، وَلَا يَجُوزُ رَدُّهُ إِلَى الْكُفَّارِ، أَطْلَقَهُ بَعْضُهُمْ. وَذَكَرَ الشَّيْخُ إِلَّا أَنْ تَمْنَعَهُ عَشِيرَةٌ وَنَحْوُهَا، وَنَصَّه: تَعَيَّنَ رِقَهُمْ (٣)، وَإِنْ بَذَلُوا الْجِزْيَةَ قُبِلَتْ. وَلَمْ تُسْتَرْقَ زَوْجَةٌ وَوَلَدٌ بَالِغٌ.

وَمَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَسْرِهِ لِيُخَوِّفَ أَوْ غَيْرَهُ فَلَا تَخِيرَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَذَّ عَلَيْهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ كَمُسْلِمٍ أَصْلَبِيٍّ فِي قَوْدٍ وَدِيَّةٍ، لَكِنْ لَا قَوْدَ مَعَ شُبُهَةِ التَّأْوِيلِ، وَفِي الدِّيَّةِ الْخِلَافُ (و ش) وَغَيْرُهُ، كِبَاحُ، أَوْ أَنَّهَا مَسْأَلَةٌ مَنْ قَتَلَ بَذَارَ حَرْبٍ مَنْ ظَنَّهُ حَرْبِيًّا فَبَانَ مُسْلِمًا، وَهَذَا أَوَّلِي، لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ أَنَّهُ غَيْرُ مَأْمُورٍ بِهِ، بِخِلَافِ قَتْلِ الْبَاغِي، فَعَلَى هَذَا تَجِبُ الْكُفَّارَةُ (و ش). «وَقَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ قَبْلَ خُرُوجِهِ خَالِدًا لَمَّا رَجَعَ مِنْ هَذَا الْعُزَى وَقَتَلَ الْمَرْأَةَ السُّودَاءَ

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وفي استرقاق من لا تقبل منه جزية روائثان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسيوك الذهب، والمغني، والمقنع، والبلغة، والمحزر، والشرح، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم. إحداهما: يجوز استرقاقهم، نص عليه في رواية محمد بن الحكم.

قال الزركشي: وهو الصواب، وإليه ميل الشيخ.

وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الخلاصة وغيره.

والرواية الثانية: لا يجوز استرقاقهم اختاره الحرقي، والشريف أبو جعفر وابن عقيل في التذكرة، والشيرازي في الإيضاح.

وقدّمه الشيخ في المغني، وابن رزين في شرحه.

قال في البلغة: هذا أصح.

وجزم به ناظم المفردات.

(٢) تنبيهان: الأول: قوله بعد ذلك: (وفيهم قال الحرقي: لا يقبل إلا الإسلام أو السيف وزاد في الإيضاح: أو الفداء). انتهى.

الذي في الحرقي كالذي في الإيضاح من ذكر الفداء، فلعن نسخة المصنف ما فيها ذكر الفداء، أو أراد غير الحرقي فسبق القلم، والله أعلم.

(٣) الثاني: قوله: (فإن أسلموا امتنع القتل وجاز الفداء، ونصّه تعيين رقههم). انتهى.

ما قدّمه المصنف صحّحه الشيخ الموفق، والشارح وصاحب البلغة، والمنصوص هو الصحيح، وعليه الأصحاب.

قاله الزركشي، وقطع به في الهداية، والمذهب ومسيوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمنور وتجريد العناية، وإدراك الغاية، وغيرهم.

وقدّمه في المحزر، والشرح، والرعايتين، والحاويين وغيرهم.

الغُرَبَاءُ النَّاشِرَةُ الرُّأْسَ وَهِيَ الْعُزَّى، وَكَانَتْ بِخَلَّةٍ لِقُرَيْشٍ وَكَثَانَةٍ، وَكَانَتْ أَكْثَرُ أَصْنَافِهِمْ. وَبَعَثَهُ إِلَى بَنِي جَدِيْمَةَ فَأَسْلَمُوا وَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَقَالُوا: صَبَاتًا، صَبَاتًا، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ. وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا بِإِسْلَامٍ فَقَتَلَهُمْ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ مَنْ مَعَهُ، كَسَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيْفَةَ وَأَبْنِ عُمَرَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ. وَبَعَثَ عَلِيًّا بِمَالٍ فَوَدَاهُمْ بِبَيْتِ الدِّيَةِ، وَصَمِنَ لَهُمْ مَا تَلَفَ وَكَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ «مَهْلًا يَا خَالِدُ، دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي، لَوْ كَانَ لَكَ اخُذُ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَذْرَكَتُ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ».

وَأَخْجَعَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا عَلَى تَوْرِيثِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَرَقِ مِنَ الْآخِرِ بِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ بَعَثَ سُرَّةً إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَتَمِهِ، فَلَمَّا دَهَمَتْهُمْ الْحَيْلُ اغْتَصَمُوا بِالسُّجُودِ، فَقَتَلُوهُمْ فَوَدَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْصَافِ دِيَارِهِمْ» يَوْفُوعِ الْإِسْكَالِ فِيهِمْ هَلْ أَسْلَمُوا فَيَلْزَمُهُ إِكْمَالُ دِيَارِهِمْ أَمْ لَا فَلَا يَجِبُ شَيْءٌ؟ فَجَعَلَ فِيهِمْ يَنْصَفُ دِيَارَهُمْ، وَكَذَا أَوْجَبَ الشَّرْعُ الْعُرَّةَ فِي الْجَبِينِ السَّاقِطِ مِثْلًا، وَالصَّاعُ فِي مُقَابِلَةِ لَبَنِ الْمَصْرَافِ، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ إِنَّمَا أَمَرَ لَهُمْ بِبَيْتِ الْعَقْلِ لِأَنَّهُمْ أَغَانُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَقَامِهِمْ بِذَارِ الْحَرْبِ فَكَانُوا كَمَنْ مَاتَ بِجَنَائِهِ نَفْسِهِ وَجَنَائِهِ غَيْرِهِ، وَاخْتَارَهُ الْخَطَّابِيُّ.

وَفِي رَدِّ شَيْخِنَا عَلَى الرَّافِضِيِّ: الْأُمَّةُ يَقَعُ مِنْهَا التَّوَابِلُ فِي الدَّمِ، وَالْمَالِ، وَالْعَرَضِ، ثُمَّ ذَكَرَ قَتْلَ أَسَامَةَ لِلرَّجُلِ الَّذِي أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ، وَخَبَرَ الْمَقْدَادِ، قَالَ: فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ يَحْرُمُ قَتْلُهُمْ. وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَضْمَنْ الْقَتْلَ، بِقَوْدٍ وَلَا دِيَّةٍ وَلَا كَفَّارَةٍ لِأَنَّ الْقَاتِلَ كَانَ مُتَوَلًّا، هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِهِمْ كَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمَا، وَكَمَا لَا يَلْزَمُ الْحَرْبِي إِذَا أَسْلَمَ شَيْءٌ لِأَنَّهُ مُتَوَلٌّ. وَقَالَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ: إِنَّكَ مُنَافِقٌ.

وَقَالَ عُمَرُ عَنْ حَاطِبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَعْنِي أَضْرِبَ عَنْقُ هَذَا الْمُنَافِقِ، وَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَنْ مَالِكِ بْنِ الدُّخْنَمِ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، وَذَلِكَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٤٦٢٤، م: ٣٣)، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَكْفُرْ أَحَدًا. وَفِي الْبُخَارِيِّ (٦٣٩٨): «أَنْ بَغَضْتُمْ لَعَنَ رَجُلًا يُدْعَى حِمَارًا لِكَثْرَةِ شُرْبِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» وَلَمْ يُعَاقِبْهُ لِلْعَنَةِ لَهُ، فَلَمَّا تَوَلَّى الْمُخْطِئُ مَغْفُورٌ لَهُ بِالْكِتَابِ، وَالسَّيِّئَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَبَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ: كَانُوا أَسْلَمُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا فَثَبَّتَ فِي حَقِّهِمُ الْعِصْمَةُ الْمُؤَيَّمَةُ دُونَ الْمَضْمَنَةِ، كَذَرِيَّةٍ حَرْبٍ، وَقَدْ ذَكَرَ شَيْخُنَا بَعْدَ ذَلِكَ قِصَّةَ خَالِدٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ التَّضْمِينِ الْمَخَالِفِ عِنْدَهُ لِقِصَّةِ أَسَامَةَ، بَلْ قَالَ: إِنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ كَمَا وَقَعَ مِنْ أَسَامَةَ، فَذَلِكَ أَنَّهُمَا سَوَاءٌ، فَأَمَّا أَنْ يَقَالَ: ظَاهِرُ قِصَّةِ أَسَامَةَ لَا تَضْمِينِ، وَقِصَّةُ خَالِدٍ تَرْغِيًا فِي الْإِسْلَامِ، أَنَّ التَّضْمِينَ لَيْسَ فِي الْمُسْتَدِّ، وَلَا الْكُتْبِ السَّيِّئَةِ أَوْ يُقَالَ: قِصَّةُ خَالِدٍ فِيهَا التَّضْمِينُ وَفِي قِصَّةِ أَسَامَةَ مُسْكُوتٌ عَنْهُ، وَمِثْلُ أَسَامَةَ يَعْلَمُهُ كَمَا يَعْلَمُ الْكُفَّارَةَ، وَلَمْ يُطَالَبْ إِذَا لَعَنَ رَجُلًا، أَوْ لِأَنَّ الْمُسْتَحِقَّ بَيْتَ الْمَالِ، وَلِلْإِمَامِ الْعَفْوُ مَجَانًا، وَظَاهِرُ كَلَامِ شَيْخِنَا هَذَا أَنَّ مَنْ قَتَلَ بَاغِيًا فِي غَيْرِ حَرْبٍ مُتَوَلًّا لَا شَيْءَ فِيهِ، وَأَنْ قَتَلَ الْبَاغِيَّ لِلْعَادِلِ كَذَلِكَ لِلتَّوَابِلِ، وَذَكَرَ فِي مَكَانٍ آخَرَ قَتْلَ خَالِدِ مَالِكِ بْنِ النُّوَيْرَةِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ أَبُو بَكْرٍ، كَمَا أَنَّ أَسَامَةَ لَمَّا قَتَلَ لَمْ يُوجِبِ النَّبِيُّ ﷺ قَوْدًا وَلَا دِيَّةً وَلَا كَفَّارَةً، وَكَمَا أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ بَنِي جَدِيْمَةَ لَمْ يَقْتُلْهُ النَّبِيُّ ﷺ لِلتَّوَابِلِ، وَكَذَا إِذَا ادَّعَاهُ أُسِيرٌ بَيِّنَةٌ. وَالْأُسَيْرُ الْقَبْضُ غَنِيمَةً وَلَوْ قَتَلَهُ، وَمَنْ فِيهِ نَفْعٌ لَا يَقْتُلُ كَامِرًا وَصَبِيًّا وَمَجْنُونًا وَأَعْمَى رَقِيقًا بِالسَّبْيِ، نَقَلَ الْيَمُونِيُّ: وَلَا كَفَّارَةَ وَلَا دِيَّةَ فِي قَتْلِهِ.

وَفِي الْوَاضِحِ: مَنْ لَا يَقْتُلُ غَيْرَ الْمَرْأَةِ، وَالصَّبِيَّ يُخَيَّرُ فِيهِ بَيْنَ قَتْلِ، وَفِي الْبُلْغَةِ: الْمَرْأَةُ، وَالصَّبِيُّ رَقِيقٌ بِالسَّبْيِ، وَغَيْرُهُمَا يَحْرُمُ قَتْلُهُ وَرَقُّهُ.

قَالَ: وَلَوْ فِي الْمَرْكَبَةِ قَتَلَ أَبِيهِ وَابْنَهُ، وَمَنْ قَتَلَ أُسِيرًا غَيْرَ مَمْلُوكٍ قَبْلَ تَخْيِيرِ الْإِمَامِ فِيهِ، فَهَدَرَ، وَمَتَّى صَارَ لَنَا رَقِيقًا مَحْكُومًا بِكُفْرِهِ حَرَّمَ مُقَادَاتُهُ بِمَالٍ وَيَنْبَغِي لِكَافِرٍ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ.

وَعَنْهُ: فِي الْبُلْغِ.

وَعَنْهُ: غَيْرَ امْرَأَةٍ.

وَيَجُوزُ مُقَادَاتُهُ بِمُسْلِمٍ، وَعَنْهُ الْمَنْعُ بِصَغِيرٍ.

وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَيَقُوبُ: لَا يُرَدُّ صَغِيرٌ وَنِسَاءٌ إِلَى كُفَّارٍ.

وَفِي الْبُلْغَةِ فِي مُقَادَاتِهِمَا بِمُسْلِمٍ رَوَاتَانِ، وَلَا يُرَدُّ مُسْلِمٌ وَمُسْلِمَةٌ.

وَيَكْرَهُ نَقْلُ رَأْسٍ، وَرَمْيُهُ بِمَنْجَنِيْقٍ بِلا مَصْلَحَةٍ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ فِي رَمْيِهِ: لَا يَفْعَلُ وَلَا يُحَرِّقُهُ.

قَالَ أَحْمَدُ: وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْذَّبُوهُ، وَعَنْهُ إِنْ مَثَلُوا مِثْلَ بِهِمْ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ.

قَالَ شَيْخُنَا: الْمَثَلَةُ حَقٌّ لَهُمْ، فَلَهُمْ فِعْلُهَا لِلْإِسْتِيفَاءِ وَأَخَذِ الثَّارِ، وَلَهُمْ تَرْكُهَا، وَالصَّبْرُ أَفْضَلُ.

وَهَذَا حَيْثُ لَا يَكُونُ فِي التَّمْثِيلِ زِيَادَةٌ فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَكُونُ نِكَالًا لَهُمْ عَنْ نَظِيرِهَا، فَأَمَّا إِذَا كَانَ فِي التَّمْثِيلِ السَّائِفِ دُعَاءٌ لَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، أَوْ رَجَزٌ عَنِ الْعَدُوَانِ، فَإِنَّهُ هُنَا مِنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ الْمَشْرُوعِ، وَلَمْ تَكُنِ الْقِصَّةُ فِي أَحَدٍ كَذَلِكَ، فَلِهَذَا كَانَ الصَّبْرُ أَفْضَلَ.

فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمَغْلَبُ حَقٌّ لِلَّهِ تَعَالَى فَالصَّبْرُ هُنَاكَ وَاجِبٌ، كَمَا يَجِبُ حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ الْإِنْتِصَارُ، وَيَحْرُمُ الْجَزَعُ، هَذَا كَلَامُهُ.

وَكَذَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ: إِنْ مَثَلَ الْكَافِرُ بِالْمَقْتُولِ جَازَ أَنْ يُمَثَلَ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْإِجْمَاعِ قَبْلَ السَّبْقِ، وَالرَّمْيِ: اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ خِصَاءَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، وَالْعَبِيدِ وَغَيْرِهِمْ فِي غَيْرِ الْقِصَاصِ، وَالتَّمْثِيلِ بِهِمْ حَرَامٌ.

وَيَحْرُمُ اخْتِذُهُ مَالًا لِيُدْفَعَهُ إِلَيْهِمْ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ (١٧١٥)، وَقَالَ: غَرِيبٌ، وَفِي نُسَخَةٍ حَسَنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غِيْلَانَ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ الْمَشْرِكِينَ أَرَادُوا أَنْ يَشْتَرُوا جَسَدَ رَجُلٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ، فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيعَهُمْ».

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَكَمِ، رَوَاهُ الْحَنَاجُ أَيْضًا عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ غَيْرُهُ: ابْنُ أَبِي لَيْلَى ضَعَّفَهُ الْأَكْثَرُ.

وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: جَائِزٌ الْحَدِيثُ.

وَضَعُفَ عَبْدُ الْحَقِّ وَابْنُ الْقَطَّانِ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ جِهَةِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَقَالَا: مُنْقَطِعٌ، لِأَنَّ الْحَكَمَ سَمِعَ مِنْ مِقْسَمٍ خَمْسَةَ أَحَادِيثَ لَيْسَ هَذَا مِنْهَا، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٤٨/١) وَعِنْدَهُ: «ادْفَعُوا إِلَيْهِمْ جِيفَتَهُ فَإِنَّهُ خَبِيثٌ الْجِيفَةُ خَبِيثُ الدِّيَةِ» فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا.

وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ (٢٧١/١): «فَخَلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَتَهُ».

وَإِذَا خَصَرَ حَصْنًا لَزِمَهُ عَمَلُ الْمَصْلَحَةِ مِنْ مُصَابَرَتِهِ، وَالْمَوَادَعَةِ بِمَالٍ، وَالْهَدْيَةِ بِشَرْطِهَا.

نَقَلَهُ الْمُرُودِيُّ وَإِنْ تَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ حُرٌّ عَدَلَ مُجْتَنِّهُ فِي الْجِهَادِ أَوْ أَكْثَرُ جَازٍ.

وَفِي الْبُلْغَةِ: بِشَرْطِ صِفَاتِ الْقَاضِي إِلَّا الْبَصَرُ، وَيَلْزِمُهُ الْحُكْمُ بِالْأَحْظَ لَنَا، وَحُكْمُهُ لَزِمٌ.

وَقِيلَ: بَغْيَرٌ مَنْ.

وَقِيلَ: فِي نِسَاءٍ وَذُرِّيَّةٍ، وَلِلْإِمَامِ أَخَذُ فِدَاءٍ مِنْ حَكِيمٍ بَرَقَهُ أَوْ قَتَلَهُ، وَلَهُ الْمُنْ مُطْلَقًا.

وَفِي الْكَافِي، وَالْبُلْغَةِ: يَمْنُ عَلَى مَحْكُومٍ بِرَقِهِ بِرَضَى غَائِمٍ.

وَمَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ حُكْمِهِ فَمُسْلِمٌ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، فَيَعْصِمُ نَفْسَهُ، وَلَوْلَا الصَّغِيرُ وَمَالُهُ حَيْثُ كَانَا، وَمَنْفَعَةُ بِإِجَارَةِ لَأَنْهَاهَا مَالٌ، وَحَمَلُ امْرَأَتِهِ لَا هِيَ، وَلَا يَنْفَسِخُ نِكَاحُهُ بِرَقِهَا.

وَفِي الْبُلْغَةِ يَنْقَطِعُ بِنِكَاحِ الْمُسْلِمِ وَيُحْتَمَلُ: لَا، بِخِلَافِ الْإِنْتِدَاءِ، وَيَتَوَقَّفُ عَلَى إِسْلَامِهَا فِي الْعِدَّةِ، وَمَنْ أَسْلَمَ بَعْدَهُ لَزِمَهُ حُكْمُهُ، فَإِنْ كَانَ يَقْتُلُ وَسَبِيَّ عَصَمَ نَفْسَهُ لَا مَالَ، وَفِي اسْتِرْقَاقِهِ رَوَاتَانِ فِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ (م ٦) (١).
وَأِنْ سَأَلُوا أَنْ يُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ لَزِمَهُ أَنْ يُنْزِلَهُمْ، وَخَيْرٌ، كَأَمْرِي.
وَفِي الْوَاضِحِ: يُكْرَهُ.
وَفِي الْمُبْهَجِ: لَا يُنْزِلَهُمْ، لِأَنَّهُ كَانُوا إِلَيْهِمْ بِحُكْمِنَا وَلَمْ يَرْضَوْا بِهِ، وَلَوْ كَانَ بِهِ مَنْ لَا جَزَاةَ عَلَيْهِ فَبَذَلَهَا لِعَقْدِ الذِّمَّةِ عَقِدَتْ مَجَانًا وَحَرَمَ رَقَهُ.
وَلَوْ جَاءَنَا عَبْدٌ مُسْلِمًا وَأَمِيرَ سَيِّدُهُ أَوْ غَيْرَهُ فَهُوَ حُرٌّ، وَلِهَذَا لَا نَرُدُّهُ فِي هَذِنَةٍ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: وَالْكُلُّ لَهُ، وَإِنْ أَقَامَ بِدَارِ حَرْبٍ فَرَقِيقًا، وَلَوْ جَاءَ مَوْلَاهُ مُسْلِمًا بَعْدَهُ لَمْ يَرُدَّ إِلَيْهِ، وَلَوْ جَاءَ قَبْلَهُ مُسْلِمًا ثُمَّ جَاءَ هُوَ مُسْلِمًا فَهُوَ لَهُ.
وَإِنْ خَرَجَ عَبْدٌ إِلَيْنَا بِأَمَانٍ أَوْ نَزَلَ مِنْ حِصْنٍ فَهُوَ حُرٌّ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.
قَالَ: وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ غَنِيمَةٌ، فَلَوْ هَرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ ثُمَّ جَاءَ بِمَالٍ فَهُوَ لِسَيِّدِهِ، وَالْمَالُ لَنَا.
وَلَمَّا جَاءَ وَقَدْ تَقَيَّفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ وَهِيَ اللَّاتُ لَا يَهْدِيهَا ثَلَاثَ سِنِينَ فَأَبَى حَتَّى سَأَلُوهُ شَهْرًا فَأَبَى، فَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُسَلِّمَ بِتَرْكِهَا جَمَاعَةً مِنْ سَفَهَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ وَلَا يُرَوِّعُوا قَوْمَهُمْ بِهَذِمَتِهَا حَتَّى يَدْخُلَهُمُ الْإِسْلَامُ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَهْدِمَانِيهَا، فَبِهِ وَجُوبُ هَذَا ذَلِكَ لِمَا فِي بَقَائِهِ مِنَ الْمَفْسَدَةِ، وَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَمِيعِ الطَّوَاعِيَتِ.
قَالَ فِي الْهَدْيِ: وَهَكَذَا حُكْمُ الْمَشَاهِدِ وَمَا يَقْصَدُ بِالْعَظِيمِ، وَالنَّذْرُ مِنَ الْأَخْجَارِ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (ومن أسلم بعده لزم حكمه، فإن كان يقتل وسبي عصم نفسه لا ماله، وفي استرقاقه روايتان في الكافي وغيره). انتهى.

تابع صاحب الكافي صاحب الرعايتين، والحاويين.
وعند الأكثر وجهان.

وأطلقهما في المذهب ومسبوك الذهب، والمقنع، والبلغة، والمحزر وشرح ابن منجاء، والحاوي الكبير.
إحدهما: لا يسترقون، وهو الصحيح، اختاره القاضي وغيره، وصححه في التصحيح، والخلاصة.
وقدّمه في المغني، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
والرواية الثانية: يسترقون، جزم به في الوجيز ومنتخب الأدمي، وصححه الناظم، وهو احتمال في الهداية ومال إليه.
فهذه ست مسائل في هذا الباب.

باب قِسْمَةِ الْغَنِيمَةِ

الْغَنِيمَةُ: مَا أُخِذَ مِنْ كُفَّارٍ قَهْرًا بِقِتَالٍ، وَتَمْلُكٍ بِالْإِسْتِيلَاءِ وَلَوْ بِدَارٍ حَرْبٍ، كَعَيْتِ عَتِيدٍ حَرْبِي وَإِنَانَةَ أَسْلَمًا وَلَجَجًا بِالْجَيْشِ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ وَعَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهِمَا: بِاسْتِيلَاءِ تَامٍ لَا فِي فُورِ الْهَزِيمَةِ، لِئِنْ الْأَمْرَ هَلْ هُوَ حِيلَةٌ أَوْ ضَعْفٌ. وَفِي الْبُلْغَةِ بِاسْتِيلَاءِ تَامٍ وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ كَلَامِيٍّ، وَزَادَ الْقَاضِي مَعَ قَصْدِ التَّمْلُكِ لَا بِمِلْكِ الْأَرْضِ، وَظَاهِرٌ كَلَامِيٍّ: تَمْلُكُ، كَثِيرًا وَغَيْرًا.

وَأَخْتَارَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ بِالْقَصْدِ: وَلَنَا تَبَايُعُهَا وَقِسْمَتُهَا فِيهَا، فِي الْمَنْصُوصِ، لِأَنَّهُا مِلْكَتٌ وَهِيَ أَنْفَعُ، وَالْإِمَامُ مُخَيَّرٌ. وَفِي الْبُلْغَةِ رَوَايَةٌ: لَا تَصِحُّ قِسْمَتُهَا فِيهَا، وَشِرَاءُ الْأَمِيرِ لِنَفْسِهِ مِنْهَا إِنْ وَكَّلَ مَنْ جَهْلَ أَنَّهُ وَكِيلَةٌ صَحٌّ، وَإِلَّا حُرْمٌ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَاحْتِجُّ بِأَنَّ عُمَرَ رَدًّا مَا اشْتَرَاهُ ابْنُ عُمَرَ فِي قِصَّةِ جَلُولَاءَ لِلْمُحَابَاةِ، فَإِنْ أَخَذَهَا عَدُوٌّ مِنْ مُشْتَرٍ فَعَيْنُهُ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ. وَعَنْهُ: مِنْ بَالِيَعِهِ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ.

وَلَا يَمْلِكُ كُفَّارٌ حُرًّا مُسْلِمًا وَلَا ذِمِّيًّا، وَلِئِذَا فِدَاؤُهُ، كَحِفْظِهِمْ مِنَ الْأَذَى، وَنَصُّهُ فِي ذِمِّيٍّ: إِنْ أَسْتَعِينَ بِهِ، وَلَا فِدَاءٌ بِخَيْلٍ وَسِلَاحٍ وَمُكَاتَبٍ وَأَمٍّ وَلَدِيٍّ، وَمَنْ اشْتَرَاهُ رَجَعَ فِي الْمَنْصُوصِ بَيْنَهُ الرُّجُوعُ. وَفِي الْمَحْرُورِ: مَا لَمْ يَنْوَ التَّشْرِعُ، فَإِنْ اخْتَلَفَا فِي قَدْرِ ثَمَنِهِ فَوَجْهَانِ (م ١) (١).

وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ: لَا يَرْجِعُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَادَةً الْأَمْرَى وَأَهْلُ الثَّغَرِ ذَلِكَ، فَيَشْتَرِيهِمْ لِيُخْلَصَهُمْ وَيَأْخُذَ مَا وَزَنَ لَا زِيَادَةَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ، وَيَمْلِكُونَ مَا لَنَا بِالْقَهْرِ، كِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، اخْتَلَفُوا تَحْرِيمَهُ أَوْ لَا، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَشَبَّخْنَا.

وَعَنْهُ: إِنْ حَاوَزَهُ بِدَارِهِمْ، نَصٌّ عَلَيْهِ فِيمَا بَلَغَ بِهِ قَبْرُسُ يَرُدُّ إِلَى أَصْحَابِهِ لَيْسَ غَنِيمَةً وَلَا يُؤْكَلُ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْزَوْهُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَلَا إِلَى أَرْضِ هُمْ أَغْلَبَ عَلَيْهَا، وَلِهَذَا قِيلَ لَهُ: أَصَبْنَا فِي قَبْرُسٍ مِنْ مَنَاعِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: يُعْرِفُ، وَقَالَ: أَهْلُ قَبْرُسٍ كَانُوا سَبُورًا فَدَخَلَ بَقِيَّتُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَتَقَمَّوْا عَلَيْهِ ذَلِكَ.

وَقِيلَ لَهُ: غَزَاةُ الْبَحْرِ يَنْتَهُونَ إِلَى قَبْرُسٍ، فَيُرِيدُ الْأَمِيرُ أَنْ يَأْخُذَ خَيْرَ الرُّومِ فَيَنْبَغْتُ سَرِيَّةٌ لِيَأْخُذُوا أَغْلَاجًا مِنْ أَهْلِ قَبْرُسٍ لِيَسْتَنْخِرَ مِنْهُمْ خَيْرَ الرُّومِ ثُمَّ يَتْرُكَهُمْ، فَمَا تَرَى فِي الْخُرُوجِ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ؟ قَالَ: مَا أَذْرِي، أَخَافُ أَنْ يُرْعِيُوا وَلَهُمْ ذِمَّةٌ.

وَقِيلَ لَهُ: أَخَذُوا مَرْكَبًا لِلرُّومِ فِيهَا نَاسٌ مِنْ قَبْرُسٍ فَقَالُوا: أَكْرِهْنَا عَلَى الْخُرُوجِ أَقْتُلُون؟ قَالَ: لَوْ تَرَكُوهُ كَانَ أَحْسَنَ، لَا يُقْتَلُونَ.

وَقِيلَ لَهُ يُحْمَلُ مِنْ قَبْرُسَ حَجَرُ الْمِسْنِ، وَالْكِيرِ، وَيُحْمَلُ الْمِلْحُ مِنْ سَاحِلِهَا لِيَأْكُلَهُ فَيَفْضُلَ مِنْهُ، يَأْتِي بِهِ مَنْزِلُهُ؟ فَرَخَّصَ فِي ذَلِكَ.

وَعَنْهُ: لَا يَمْلِكُونَ وَلَوْ حَاوَزَهُ بِدَارِهِمْ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ يُوْسُفُ الْجَوَزِيُّ وَنَصَرَهُ أَبُو الْحَطَّابِ وَابْنُ شِهَابٍ وَاحْتِجًّا بِقَوْلِهِ: «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» [النساء: ١٤١].

قَالَ: وَلَا نُهُمْ لَا يَمْلِكُونَ رَقِيقًا بِرِضَانًا بِالنَّبِيِّ.

عِنْدَ أَصْحَابِنَا فَهَذَا أَوَّلِي، وَكَأَحَدٍ مُسْتَأْنَفٍ لَمْ يَدَارِنَا بِقَدْرِ فَاسِدٍ أَوْ غَضَبٍ، وَكَحَبِيسٍ وَوَقَفَ، وَعَنْهُ أُمُّ الْوَلَدِ كَوَقَفَ، صَحْحَةُ ابْنِ عَقِيلٍ، فَعَلَى الْأَوَّلَى يَمْلِكُونَ مَا أَبَقِيَ وَشَرَّدَ إِلَيْهِمْ وَعَنْهُ: لَا، وَمَا لَمْ يَمْلِكُوهُ يَأْخُذُهُ رَبُّهُ مَجَانًا وَلَوْ بَعْدَ إِسْلَامِ مَنْ هُوَ مَعَهُ أَوْ قِسْمَةً أَوْ شِرَاءَ مِنْهُمْ، وَإِنْ جَهْلَ رَبُّهُ وَقَفَ أَمْرُهُ.

وَفِي التَّنْصِيرِ: أَنَّهُ أَحَقُّ بِمَا لَمْ يَمْلِكُوهُ بَعْدَ الْقِسْمَةِ بِثَمَنِهِ، لِئَلَّا يَنْتَقِضَ حُكْمُ الْقَاسِمِ، وَمَا مَلَكَوهُ إِنْ كَانَ أُمُّ وَلَدٍ لَزِمَ السَّيِّدُ أَخْذَهَا، لَكِنْ بَعْدَ الْقِسْمَةِ بِالْثَمَنِ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ، وَمَا سِوَاهَا لِرَبِّهِ أَخْذُهُ مَجَانًا.

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن اختلفا في قدر ثمنه فوجهان). انتهى.

أحدهما: القول قول المشتري، وهو قوي.

والوجه الثاني: القول قول الأسير، لأنه غارم، وهو الصحيح من المذهب، قطع به في المغني، والشرح، ونصره.

وَيَعْمَلُ بِقَوْلِ عَبْدِ مَأْسُورٍ هُوَ لِفُلَانٍ أَوْ بِسَيْمَةِ حَبِيسٍ، نَصَّ عَلَيْهِمَا، سَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: أَخَذْنَا مَرَاجِبَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ فِيهَا النَّوَاتِيَةُ يَعْنِي الْمَلَأَحَ، فَقَالُوا هَذَا الْمَرْكَبُ لِفُلَانٍ وَهَذَا لِفُلَانٍ.

قَالَ: هَذَا قَدْ عُرِفَ صَاحِبُهُ، لَا يُقْسَمُ.

فَإِنْ أَبَى أَوْ جَهِلَ رَبُّهُ قَسَمَ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ قِسْمَتُهُ.

قِيلَ لِأَحْمَدَ: عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُوقِفُوهُ حَتَّى يَبَيِّنَ رَبُّهُ؟ قَالَ: إِذَا عُرِفَ، فَقِيلَ هَذَا لِفُلَانٍ وَكَانَ رَبُّهُ بِالْقُرْبِ.

وَمَتَى وَجَدَهُ رَبُّهُ بَعْدَ قِسْمِهِ أَوْ شِرَاءٍ مِنْهُمْ أَخَذَهُ فِي الشِّرَاءِ بِعَمَلِهِ.

وَعَنْهُ: وَفِي الْقِسْمَةِ بِقِيمَتِهِ، وَعَنْهُ فِيهَا بِشَيْءٍ الَّذِي حُسِبَ بِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْبُلْغَةِ.

وَعَنْهُ: لَا حَقَّ لَهُ فِيهِمَا، كَوَجْدَانِهِ بِيَدِ الْمُسْتَوْلِيِّ عَلَيْهِ وَقَدْ جَاءَنَا بِأَمَانٍ أَوْ اسْلَمَ، وَلَوْ وَجَدَهُ رَبُّهُ بِيَدٍ مَنِ اخَذَهُ مِنْهُمْ مَجَانًا أَخَذَهُ بِغَيْرِ قِيمَةٍ، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا.

وَإِنْ تَصَرَّفَ فِيهِ مَنْ أَخَذَهُ مِنْهُمْ لَزِمَ تَصَرُّفُهُ، وَفِي اخْتِارِ رَبِّهِ لَهُ مِنْ يَدَيْهِ مَا تَقَدَّمَ.

وَمَتَى أَحَبَّ اخَذَ مَكَاتِبَهُ بَقِيَ عَلَى كِتَابَتِهِ وَلَاؤُهُ لَهُ، وَإِلَّا كَانَ عِنْدَ مُشْتَرِيهِ عَلَى بَقِيَّةِ كِتَابَتِهِ وَلَاؤُهُ لَهُ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ فِي عَقُودٍ مُتَّفَقَةٍ: إِنْ عَلِمَ رَبُّهُ بِقِسْمِهِ وَيَبْعُهُ فَلَمْ يُطَالِبْ، فَهُوَ رِضًا.

وَتُرَدُّ مُسْلِمَةٌ سَبَّاهَا الْعَدُوُّ إِلَى زَوْجِهَا وَلَوْلَاهَا مِنْهُمْ كَمَلَاعَتُهُ وَزَنَى، وَإِنْ أَبَى الْإِسْلَامَ ضَرْبٌ وَحَبْسٌ حَتَّى يُسَلَّمَ.

وَتَقْتُلُ ابْنُ هَالِيٍّ: لَا يَعْجِزُنِي أَنْ يُقْتَلَ.

فَصْلٌ

وَيُنَادَى فِي قِسْمَةِ الْغَنِيمَةِ بِمَنْ تَقَدَّمَ وَبِمُسْتَحَقِّ السَّلْبِ، وَهُوَ مَنْ عَرَّرَ حَالَ الْحَرْبِ فَقَتَلَ، أَوْ أَنْخَنَ كَافِرًا مُنْتَبِعًا لَا مُنْتَبِعًا بِأَكْلٍ وَنَحْوِهِ، وَمُنْهَرَمًا، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ، وَالْبُلْغَةِ: ﴿لَا مُتَّحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦].

قَالَ أَحْمَدُ: إِنَّمَا سَمِعْنَا: لَهُ سَلْبُهُ فِي الْمُبَارَزَةِ، وَإِذَا التَّقَى الرَّحْفَانِ وَحَكَى الْخَطَابِيُّ: إِنَّمَا يُعْطَى السَّلْبُ مَنْ بَارَزَ فَقَتَلَ قُوَّةَ دُونِ مَنْ لَمْ يَبَارِزْ.

وَعَنْهُ: بِشَرْطِهِ لَهُ، اخْتَارَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ، وَالطَّرِيقِ الْأَقْرَبِ.

وَعَنْهُ: وَأَذِنَ الْإِمَامُ.

وَقِيلَ: وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الرُّضْخِ وَلَا الْمُقْتُولِ صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً وَنَحْوَهُمَا قَاتِلًا.

وَقَالَ شَيْخُنَا وَبَيْنَ الْعُقُوبَةِ الْمَالِيَّةِ جِزْمَانُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَدْيِيِّ لَمَّا كَانَ فِي اخْتِلَاوِ عُدُوَانٍ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ.

وَفِي الْقُنُونِ: يَجُوزُ أَنَّهُ يَكُونُ، قِيلَ لَهُ: عَاقِبَ مَنْ تَرَى بِجِزْمَانِ الْمَالِ وَلَا يُخْمَسُ، وَإِنْ قَتَلَهُ اثْنَانِ فَسَلْبُهُ غَنِيمَةٌ، كَأَكْثَرِ، فِي الْأَصَحِّ، وَنَصَّهُ: غَنِيمَةٌ، وَقَالَ الْأَجْرِيُّ، وَالْقَاضِي: لَهُمَا.

وَإِنْ أَسْرَهُ فَقَتَلَ أَوْ رَقَّ أَوْ قُبِدِي فَغَنِيمَةٌ.

وَقِيلَ: الْكُلُّ لِمَنْ أَسْرَهُ، وَإِنْ قَطَعَ يَدَيْهِ أَوْ رِجْلَيْهِ أَوْ يَدًا وَرِجْلًا وَقَتَلَهُ آخَرُ فَغَنِيمَةٌ.

وَقِيلَ: لِلْقَاتِلِ.

وَقِيلَ لِلْقَاطِعِ، كَقَطْعِ أَرْبَعَةٍ، وَإِنْ قَطَعَ يَدًا أَوْ رِجْلًا فَلِلْقَاتِلِ، كَمَا لَوْ عَانَقَهُ فَقَتَلَهُ آخَرُ.

وَقِيلَ غَنِيمَةٌ.

وَالسَّلْبُ: مَا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْطَقَهُ ذَهَبَ.

وَعَنْهُ: فِي السَّيْفِ: لَا أَذْرِي، وَذَابَتِهُ الَّتِي قَاتَلَ عَلَيْهَا وَمَا عَلَيْهَا.

وَعَنْهُ: أَوْ أَخَذًا عَنَانَهَا.

وَعَنْهُ: الدَّابَّةُ، وَالتَّهْأُ غَنِيمَةٌ، كَتَفَقَّيْهِ، عَلَى الْأَصَحِّ وَكَرَحْلِهِ وَخَيْمَتِهِ وَجَنِيهِ قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: وَجَلِيَّةٌ دَائِيَّةٌ ثُمَّ يُعْطَى، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَيُعْطَى أَجْرَةٌ مِنْ جَمْعِ الْغَنِيمَةِ وَحِفْظُهَا، وَجُعِلَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَصْلَحَةٍ كَطَّرِيقٍ وَجِصْنٍ إِنْ شَرَطَهُ، مِنْ الْعَدُوِّ،

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَجْهُولًا مِنْهُمْ، لَا مِثْلًا، فَإِنْ جَعَلَ لَهُمْ مِنْهُمْ امْرَأَةً، فَمَاتَتْ أَوْ لَمْ يَفْتَحْ، فَلَا شَيْءَ لَهُ.
وَأِنْ أَسْلَمَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ فَالْقِيَمَةُ، وَإِنْ أَسْلَمَتْ بَعْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ وَهِيَ أُمَةٌ أَخَذَهَا، وَسَمِعَ كُفْرَهُ فِيمَتَّهَا، ثُمَّ إِنْ أَسْلَمَ فَبَيَّ
أَخَذَهَا اخْتِمَالًا (م ٢) (١).
وَأِنْ فَتَحَ صَلَحًا فَيَقِيمَتَهَا.
وَالْأَشْهُرُ: إِنْ أَبِي الْأُمِّي وَلَمْ يُبْذَلْ لَهُ فَسَخَّ الصَّلْحَ.
وَزَاطِرُ نَقْلِ ابْنِ هَاشِمٍ: هِيَ لَهُ، لِسَبْقِ حَقِّهِ، وَلِرَبِّ الْحِصْنِ الْقِيَمَةُ، وَإِنْ بُذِلَتْ مَجَانًا أَوْ بِالْقِيَمَةِ لَزِمَ أَخْذُهَا وَإِعْطَاؤُهَا
لَهُ، وَالْمُرَادُ غَيْرُ حُرَّةِ الْأَصْلِ، وَالْأَقْيَمَتَهَا.

فصل

ثُمَّ يُخْمَسُ الْبَاقِي وَيُقَسَّمُ خُمُسُهُ خَمْسَةً أَسْهُمًا، نَصٌّ عَلَيْهِ سَهْمٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مَصْرُفُهُ كَالْقِيَمَةِ.
وَعَنْهُ: فِي الْمَقَاتِلَةِ.
وَعَنْهُ: فِي كُرَاعٍ وَسِلَاحٍ.
وَعَنْهُ: فِي الثَّلَاثَةِ.

وَفِي الْاِئْتِصَارِ: لِمَنْ يَلِي الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ وَاحْتِجَّ بِنُصُوصٍ وَلَمْ يَذْكُرْ سَهْمَ اللَّهِ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ.
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ مَرْوَانَ حِينَ اسْتُخْلِفَ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ فِدْكَ، فَكَانَ يُنْفِقُ
مِنْهَا، وَيَعُوذُ مِنْهَا عَلَى صَغِيرِ بَنِي هَاشِمٍ، وَيَزُوجُ مِنْهُ أَيْمَهُمْ، وَإِنْ فَاطِمَةُ سَأَلَتْهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهَا فَأَبَى، وَكَانَتْ كَذَلِكَ فِي
حَيَاتِهِ، ثُمَّ عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ كَذَلِكَ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَفْطَعَهَا مَرْوَانُ، ثُمَّ صَارَتْ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَأَيْتُ أَمْرًا مَنَعَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ لَيْسَ لِي بِحَقٍّ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَدَدْتُهَا عَلَى مَا كَانَتْ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٧٢).

وَأَفْطَعَهَا مَرْوَانُ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ، وَذَلِكَ مِمَّا تَعَلَّقُوا بِهِ عَلَيْهِ.

وَأَوَّلُهُ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٧٢): حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ
أَبِي الطَّغْيَلِ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَطْلُبُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ
اللَّهَ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طَعْمَةً فَهِيَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ».

وَرَوَى أَيْضًا (٢٩٧٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ فَارَسٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا: «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِأَكْلِ مُحَمَّدٍ، لِنَسَائِلِهِمْ
وَلِصَفِيَّتِهِمْ، فَإِذَا مِتُّ فَهُوَ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي».

وَرَوَاهُ أَيْضًا التِّرْمِذِيُّ فِي «الشُّمَائِلِ» (٣٨٥) مِنْ حَدِيثِ أَسَامَةَ، وَأَسَامَةُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ أُجْرِيَ عَلَى فِعْلٍ مِنْ قَامَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنَ الْإِيْمَةِ جَازَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ بِهَذَا السُّهْمَ مَا
شَاءَ، قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ.

وَفِي رَدِّ شَيْخِنَا عَلَى الرَّافِضِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا (و ش) إِنَّ اللَّهَ أَضَافَ هَلِهِ الْأَمْوَالَ إِضَافَةً يَلِكِ كَسَائِرِ أَمْوَالِكِ

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ثم إن أسلم ففي أخذها احتمالان). انتهى.

يعني: لو أسلمت وهي أمة فإنها تسلم إليه إلا أن يكون كافرًا فله قيمتها بلا نزاع، فلو أسلم بعد ذلك فذكر في أخذها احتمالين.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى، والقواعد الفقهية.

أحدهما: ليس له أخذها.

وإنما يأخذ القيمة، وهو ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمقتنع، والمغني، والشرح وغيرهم، لاقتصارهم على إعطائه قيمتها.

والاحتمال الثاني: له أخذها.

الناس، ثُمَّ اخْتَارَ قَوْلَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِمِلْكٍ لِأَحَدٍ، بَلْ أَمْرُهَا إِلَى اللَّهِ، وَالرُّسُولِ، يُنْفِقُهَا فِيمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، فَيَسَابُ عَلَيْهَا كُلُّهَا، بِخِلَافِ مَا مَلَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيَبَادُوهُ، فَإِنْ لَهُمْ صَرْفُهُ فِي الْمَبَاحِ.

وَسَهْمُ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ ابْنِي عَبْدِ مَنَافٍ.

وَقِيلَ: لِفُقَرَائِهِمْ، وَفِي تَفْضِيلِ ذِكْرِهِمْ عَلَى أَتْنَاهُمْ رَوَايَتَانِ (م ٣) ^(١).

فَإِنْ لَمْ يَأْخُذُوهُ فَبِي كِرَاعٍ وَسِيْلَاحٍ، كَفِعْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرُ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَلَا شَيْءَ لِمَوَالِيهِمْ.

وَسَهْمُ لِبَنَاتِي، مَنْ لَا أَبَ لَهُ وَلَمْ يَنْلُغْ، وَالْأَشْهُرُ الْفُقَرَاءُ.

وَسَهْمُ لِلْمَسَاكِينِ، فَيَدْخُلُ الْفَقِيرُ.

وَسَهْمُ لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُلِّ، فَيُعْطَوْنَ كَزَكَاةٍ، وَيَعْمُ بِسَهْمِهِمْ جَمِيعُ الْبِلَادِ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: لَا يَلْزَمُ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: يَكْفِي وَاحِدٌ وَاحِدٌ مِنَ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ، وَمِنْ ذَوِي الْقُرْبَى إِذَا لَمْ يُمْكِنَهُ، عَلَى أَنَّهُ إِذَا وَجِبَ لِمَنْ لَا نَقُولُ بِهِ فِي الزَّكَاةِ؟

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا إعْطَاءَ الْإِمَامِ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ لِلْمَصْلَحَةِ، كَزَكَاةٍ، وَاخْتَارَ أَيْضًا أَنَّ الْخُمْسَ، وَالْفَيْءَ وَاحِدًا، يُصْرَفُ فِي الْمَصَالِحِ (و م).

وَفِي رَدِّهِ عَلَى الرَّافِضِيِّ أَنَّهُ قَوْلٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، وَأَنَّ عَنْ أَحْمَدَ مَا يُوَافِقُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ جَعَلَ مُصْرَفَ خُمْسِ الرِّكَازِ مُصْرَفَ الْفَيْءِ، وَهُوَ يَتَّبِعُ لَخُمْسِ الْغَنَائِمِ، وَذَكَرَهُ أَيْضًا رِوَايَةً، وَاخْتَارَ صَاحِبُ الْهُدَى الْأَوَّلُ أَنَّ الْإِمَامَ يُخَيَّرُ فِيهِمْ وَلَا يَتَعَدَّاهُمْ، كَزَكَاةٍ، وَأَنَّهُ قَوْلٌ (م).

ثُمَّ يُعْطَى الْفَقْرُ، وَهُوَ زِيَادَةُ عَلَى السَّهْمِ لِمَصْلَحَةٍ، فَيَجُوزُ أَنْ يَبْعَثَ سَرِيَّةً مِنْ جَيْشِهِ تُغِيرُ أَمَامَهُ بِالرَّابِعِ فَأَقْلُ بَعْدَ الْخُمْسِ، أَوْ خَلْفَهُ إِذَا قَلَّ بِالثَّلَاثِ فَأَقْلُ بَعْدَهُ، بِشَرْطٍ. وَعَنْهُ: وَذَوْنَهُ.

وَلَا يَدُولُ شَيْءٌ عِنْدَ أَحْمَدَ الْخُرُوجَ فِي السَّرِيَّةِ، مَعَ غَلَبَةِ السَّلَامَةِ، لِأَنَّهُ أَنْكَى، وَأَنْ يَجْعَلَ لِمَنْ عَمِلَ مَا فِيهِ غَنَاءٌ جُضَاءً، كَمَنْ نَقِبَ أَوْ صَعَدَ هَذَا الْمَكَانَ أَوْ جَاءَ بِكَذَا فَلَهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوْ مِنْهُ كَذَا، مَا لَمْ يُجَاوِزْ ثَلَاثَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْخُمْسِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَعَنْهُ: بِشَرْطٍ، وَتَحَرُّمُ مُجَاوِزَتِهِ فِيهِمَا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: بِلَا شَرْطٍ، وَلَوْ كَانَ خَبْرًا عَشْرَةَ رُؤُوسٍ حَتَّى نَادَى الْإِمَامُ مَنْ جَاءَ بِعَشْرَةِ رُؤُوسٍ فَلَهُ رَأْسٌ فَجَاءَ بِهَا فَلَا شَيْءَ لَهُ، نَقْلُهُ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي جَوَازٍ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ، وَقِيلَ: لِمَصْلَحَةِ رَوَايَتَانِ (م ٤) ^(٢).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي تفضيل ذكرهم على أتناهم روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والمحرر، والشرح وغيرهم:

إحداهما: يجوز التفضيل، وهو الصحيح.

وبه قطع الخرقى وصاحب الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمقنع، والعمدة، والوجيز وغيرهم.

وقدّمه في الكافي، والرّعايتين، والحاويين وغيرهم.

وصحّحه في البلغة، والنّظم.

والرواية الثانية: الذكر كالأنثى، قدّمه ابن رزّين في شرحه.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وفي جواز من أخذ شيئاً فهو له، وقيل: لمصلحة، روايتان).

يعني: في جواز ذلك إذا قاله الإمام، وأطلقهما في المعنى، والمقنع، والشرح.

إحداهما: لا يجوز مطلقاً، وهو الصحيح صحّحه في التصحيح، وشرح ابن منجّاء، والنّظم وغيرهم.

وبه قطع في الوجيز وغيره.

والرواية الثانية: يجوز، وحكى المصنّف طريقة أن محلّ الروايتين إذا كان لمصلحة، وإلا فلا وصحّحها في الرّعايتين، والحاويين.

قلت: وهو الصّواب، وكان الأولى بالمصنّف أن يقدم هذه الطريقة ويصحّح الجواز.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ وَغَيْرُهُ: إِنْ بَقِيَ مَا لَا يَبَاعُ وَلَا يُشْتَرَى فَمَنْ أَخَذَهُ فَهُوَ لَهُ.
وَسَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: إِنْ أَبَاحَ الْخُرَيْثِيُّ لِلنَّاسِ، فَقَالَ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ؟ قَالَ: لَا يَفْعَلُ، هَذَا إِذَا انْتَهَبَ النَّاسُ.
قَالَ شَيْخُنَا: لِلْإِمَامِ عَلَى الصَّحِيحِ أَنْ يَخْصُ طَائِفَةً بِصِنْفٍ كَالْقَهْمِ، قَالَ: وَلَيْسَ لِلْغَائِمِينَ إِعْطَاءُ أَهْلِ الْخُمْسِ قُدْرُهُ مِنْ غَيْرِهَا.

وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا لَا يُخْمَسُ.
وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ فِيمَنْ جَاءَ بِكَذَا ثُمَّ الْبَاقِي لِمَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ لِقَصْدِ قِتَالِ وَلَوْ لَمْ يُقَاتِلْ، أَوْ بَعَثَ لِمَصْلَحَةِ الْجَيْشِ أَوْ قَالَ
الْإِمَامُ: يَتَخَلَّفُ الضَّعِيفُ، فَتَخَلَّفَ قَوْمٌ بِمَوْضِعٍ مُخَوِّفٍ، نَصُّ عَلَيْهِ، ذُوْن مَرِيضٍ عَاجِزٍ.
وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: مَنْ شَهِدَهَا ثُمَّ مَرَضَ فَلَمْ يُقَاتِلْ أَسْهَمَ لَهُ وَأَنَّهُ قَوْلُ أَحْمَدَ.
وَكَاثِرٌ وَعَبْدٌ لَمْ يُوْذَنْ لَهُمَا وَمَنْهِي عَنْ حُضُورِهِ، وَالْأَصَحُّ أَنْ يَبْلَا إِذْنَهُ، وَفَرَسٌ عَجِيفٌ وَنَحْوُهُ، وَفِيهِ وَجْهٌ.
وَفِي التَّنْصِيحِ: يَسْهُمُ لِفَرَسٍ ضَعِيفٍ وَيَحْتَمِلُ: لَا، وَلَوْ شَهِدَهَا عَلَيْهِ، وَمُخْذِلٌ وَمُرْجِفٌ وَنَحْوَهُمَا، وَلَوْ تَرَكََا ذَلِكَ
وَقَاتَلَا، وَلَا يُرْضَخُ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ عَصَاةٌ، وَكَذَا مَنْ هَرَبَ مِنْ اثْنَيْنِ كَافِرَيْنِ، ذَكَرَهُ فِي الرُّوضَةِ، بِخِلَافِ غَرِيْمٍ وَلَوْلَا لِرِوَايَةِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بِحُضُورِ الصَّفِّ، وَذَكَرَ ابْنَ عَقِيلٍ فِي أُسْبُورٍ، وَتَاجِرٌ رَوَيْتَيْنِ^(١).
قَالَ أَحْمَدُ: يَسْهُمُ لِلْمَكَارِي، وَالْبَيْطَارِ، وَالْحَدَّادِ، وَالْحَاطِطِ، وَالْإِسْكَافِ، وَالصَّنَّاعِ، وَإِنْ اسْتَوْجَرَ لِلْجِهَادِ لَمْ يَصِحَّ،
فَيَسْهُمُ لَهُ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ.
وَقِيلَ: يَمْنُ لَا يَلْزَمُهُ، فَلَا يَسْهُمُ لَهُ، عَلَى الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: يُرْضَخُ وَيَسْهُمُ لِأَجِيرِ الْخِدْمَةِ، عَلَى الْأَصَحِّ.
وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: إِذَا قَصَدَ الْجِهَادَ، وَكَذَا حَمَلَ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ «إِسْهَامَ النَّبِيِّ ﷺ» لِسَلْمَةٍ وَكَانَ أَجِيرًا لِبُلُوحَةٍ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٦٥٣٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٠٧) عَلَى أَجِيرٍ قَصَدَ مَعَ الْخِدْمَةِ الْجِهَادَ.
وَفِي الْمَوْجِزِ هَلْ يَسْهُمُ لِتُجَّارِ عَسْكَرٍ وَأَهْلِ سَوَاقِهِ وَمُسْتَأْجِرٍ مَعَ جُنْدٍ كَرَّكَيْيٍّ وَسَائِسٍ، أَمْ يُرْضَخُ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ.
وَفِي الْوَسِيلَةِ: ظَاهِرٌ كَلَامِهِ: لَا تَصِحُّ النَّيَابَةُ تَبَرُّعًا أَوْ بِأَجْرَةٍ، وَقَطَعَ بِهِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: يَصِحُّ اسْتِئْجَارُ إِمَامٍ أَهْلَ الذِّمَّةِ لِلْحَاجَةِ.
وَفِي الْبُلْغَةِ: لَهُمُ الْأَجْرَةُ فَقَطْ إِنْ صَحَّتْ الْإِجَارَةُ، وَفِيهَا رِوَايَتَانِ، وَلَا يَصِحُّ اسْتِئْجَارُ غَيْرِهِ لَهُمْ، وَيَسْهُمُ لِمَنْ يُعْطَى مِنْ
الْقَهْمِ، لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ لَهُ لِيُغْزَوْ، لَا أَنَّهُ عَوْضٌ عَنْ غَزْوِهِ، بَلْ يَقَعُ لَهُ لَا لِغَيْرِهِ، وَكَذَا مَنْ يُعْطَى لَهُ مِنْ صَدَقَةٍ، لِأَنَّهُ يُعْطَاهُ
مَعُونَةً لَا عَوْضًا، أَوْ دَفْعَ إِلَيْهِ مَا يُعِينُهُ بِهِ فَلَهُ فِيهِ الثَّوَابُ، وَلَيْسَ عَوْضًا.
وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ مَرْفُوعًا «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ».
خَيْرٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٩٢/٥)، وَالنَّسَائِيُّ (٣١٨١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٢٨) وَصَحَّحَهُ.
وَلِأَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا «لِلْغَازِي أَجْرُهُ وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُهُ، وَأَجْرُ الْغَازِي».
وَمَنْ أَخَذَ مِنْ سَهْمِ الْقَهْمِ أَوْ مَا يَقْوَى بِهِ مِنْ زَكَاةٍ وَغَيْرِهَا فَلَيْسَ عَوْضًا، وَفِيهِ الثَّوَابُ، لِلْخَبَرِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ،
وَبُظَاهِرِ كَلَامِهِمْ: لَا ثَوَابَ لِغَيْرِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

فصل

فَيَسْهُمُ لِلرَّجُلِ سَهْمٌ، وَلِلْفَارَسِ ثَلَاثَةٌ، فَإِنْ كَانَ فَرَسُهُ بِرْذَوْنًا وَيُسَمَّى الْعَيْقُ وَهُوَ نَبْطِيٌّ الْأَبُونَسِ أَوْ هَجِينَا أُمُهُ نَبْطِيَّةٌ
وَعَكْسُهُ الْمَقْرُفُ، فَلَهُ سَهْمٌ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

(١) تنبيه: قوله: (وذكر ابن عقيل في أسير أو تاجر روايتين). انتهى.

ليس هذا من الخلاف المطلق الذي نحن بصدده، وإنما هذه طريقة ابن عقيل، والمذهب: يسهم لهم.
وقد قال المصنف قبل ذلك: (وهي لمن شهد الوقعة لقصد القتال ولو لم يقاتل).

وَعَنْهُ: سَهْمَانِ، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ.
وَعَنْهُ: إِنْ عَمِلَ كَعَرَبِيٍّ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ.
وَعَنْهُ: لَا يُسَهَّمُ لَهُ وَيُسَهَّمُ لِفَرَسَيْنِ فَقَطْ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَفِي التَّبْصِيرَةِ لثَلَاثَةٌ، وَلَا شَيْءَ يَغْيِرُ خَيْلٍ.
وَعَنْهُ: لِزَاكِبٍ بَعِيرٍ سَهْمٌ.
وَعَنْهُ: عِنْدَ عَدَمِ غَيْرِهِ، وَاخْتَارَ جَمَاعَةً: يُسَهَّمُ لَهُ مُطْلَقًا، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي، وَظَاهِرُ كَلَامٍ بَعْضِهِمْ: كَفَرَسٍ.
وَقِيلَ: لَهُ وَلِفَيْلٍ سَهْمٌ هَجِينٌ.
قَالَ أَحْمَدُ (٤٧٦/٢): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ الشُّكَّالُ فِي الْخَيْلِ».
سَأَلَ الْخَلَّالُ ثَعْلَبًا عَنْهُ، قَالَ: إِذَا كَانَ مُخَالِفُ الْقَوَائِمِ بَيَاضٌ أَوْ سَوَادٌ مُخَالِفٌ، مِنْ جِهَةِ الطَّيْرَةِ، وَالشُّكَّالُ الْمُوَافَقَةُ
بَيَاضُ الرُّجُلَيْنِ، وَالْمُخَالِفُ فِي يَدٍ وَرَجُلٍ، وَجَمِيعًا مَكْرُوهًا.
وَلَا بَأْسَ بِغَزْوِهِمَا عَلَى فَرَسٍ لَهُمَا، هَذَا عَقَبَةٌ وَهَذَا عَقَبَةٌ، وَالسَّهْمُ بَيْنَهُمَا، نَقْلُهُ مِنْهُمَا.
وَإِنْ أَسْلَمَ أَوْ بَلَغَ أَوْ عَتَقَ أَوْ لَحِقَ مَذْدًا وَأَقْلَتَ أَسِيرًا، أَوْ صَارَ رَجُلٌ فَارِسًا أَوْ عَكْسَهُ قَبْلَ تَقْضِي الْحَرْبِ فَكَمَنْ
شَهِدَهَا، وَتَعَدَّ.
وَقِيلَ: وَقَبْلَ إِخْرَازِهَا لَا يُؤْتَرُ، وَلَوْ لِحَقِّهِمْ عَدُوٌّ وَقَاتَلَ الْمَدْدُ مَعَهُمْ حَتَّى سَلِمُوا بِالْغَنِيمَةِ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا قَاتَلُوا عَنْ
أَصْحَابِهَا، لِأَنَّ الْغَنِيمَةَ فِي أَيْدِيهِمْ وَخَزُونَهَا، نَقْلُهُ الْمُتِمُّونِي، وَكَذَا مَنْ ذَهَبَ أَوْ مَاتَ بَعْدَهُ لَا قَبْلَهُ.
وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: لَوْ حَازُوهَا وَلَمْ تَقْسَمْ ثُمَّ انْهَزَمَ قَوْمٌ فَلَا شَيْءَ لَهُمْ، لِأَنَّهُمَا لَمْ تَصِرْ إِلَيْهِمْ حَتَّى صَارُوا عُصَاةً.
وَوَارَثَ كَمُزَوِيٍّ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَفِي الْبُلْغَةِ فِي قَبْلِ الْقِسْمَةِ وَبَعْدَ الْإِخْرَازِ يَقْوَى عِنْدِي مَتَى قُلْنَا: لَمْ يَمْلِكُوهَا وَإِنَّمَا لَهُمْ
حَقُّ التَّمَلُّكِ لَا يُورَثُ كَالشَّفِيعِ، وَيُرْضَخُ مِنْ أَرْبَعَةِ الْأَخْمَاسِ.
وَقِيلَ: مِنْ أَصْلِ الْغَنِيمَةِ.
وَقِيلَ: مِنْ سَهْمِ الْمَصَالِحِ لَامْرَأَةٍ وَعَبْدٍ وَمُتَمِّزٍ.
وَقِيلَ: مُرَاهِقٌ، وَلَهُ التَّقْضِيلُ، وَلَا يَبْلُغُ بِالرُّضْخِ الْقِسْمَةَ.
وَلِفَرَسٍ سَيْدٍ تَحْتَ عَبْدِهِ سَهْمَانِ، وَيُسَهَّمُ لِكَافِرٍ كَمُسْلِمٍ، اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ، وَالْخِرْقِيُّ، وَالْقَاضِي، وَالْأَكْثَرُ، لِلْمُعْتَقِ بَعْضُهُ
بِحِسَابِهِ.
وَعَنْهُ: يُرْضَخُ لَهُمَا، وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ فِي كَافِرٍ، وَيُشَارِكُ الْجَيْشُ سَرِيَّتَهُ، وَهِيَ لِلْجَيْشِ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَهَدِيَّةٌ كَافِرٍ لِلْإِمَامِ بِدَارِ حَرْبٍ غَنِيمَةٌ.
وَعَنْهُ: لَهُ.
وَقِيلَ: فِيءٌ وَبِدَارِنَا قِيلَ لَهُ وَقِيلَ فِيءٌ (م ٥)^(١)، وَبَعْضُ قَوَادِمِ كَهْرٍ، وَلَا خَدَّ الْغَائِبِينَ غَنِيمَةٌ وَعَنْهُ: لَهُ، وَمَا أَخَذَ مِنْ
مُبَاجَهَا بِقُوَّةِ الْجَيْشِ لَهُ قِيَمَةٌ فِي مَكَانِهِ شَرْعًا فَغَنِيمَةٌ بَعْدَ تَغْرِيفٍ لِقَطْعِ سَنَةِ بِدَارِنَا.
قَالَ فِي الْبُلْغَةِ: يُعْرَفُ مَا يَتَوَهَّمُ لِمُسْلِمٍ، وَلَا أَفْهَوْ لَهُ.
وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا: قِيلَ لِأَحْمَدَ: لَهُ بِطَرَسُوسٍ قِيَمَةٌ، قَالَ: هَذَا قَدْ حَمَلَهُ وَعَنِي بِهِ، أَيُّ هُوَ لَهُ.
وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنْ صَادَ سَمَكًا فَإِنْ كَانَ يَسِيرًا فَلَا بَأْسَ بِبَيْعِهِ بِدَانِقٍ أَوْ قِيرَاطٍ وَمَا زَادَ رَدَّهُ إِلَى الْمَقْسَمِ.
وَفِي مُحْتَصَرِ ابْنِ رَزِينٍ: وَهْدِيَّةٌ وَمَبَاحٌ وَكَسْبٌ طَائِفَةٌ غَنِيمَةٌ فِي الثَّلَاثَةِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وهديّة كافر للإمام بدار حرب غنيمة، وعنه: له، وقيل: فيه، وبادارنا قيل: له، وقيل: فيه). انتهى.

أحدهما: هي لمن أهديت له، وهو الصحيح.

وبه قطع في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، وغيرهم.
والقول الثاني: هو فيه.

وَلَهُ الْقِتَالُ بِسِلَاحِهِمْ.
 وَفِي الْبُلْغَةِ: لِحَاجَتِهِ، وَيُرَدُّهُ بَعْدَ الْحَرْبِ، وَفِي قِتَالِهِ بِفَرَسٍ وَثَوْبٍ رَوَاتِبَانِ (م ٦، ٧) ^(١).
 وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ: لَا يَرْكَبُهُ إِلَّا لِضَرُورَةٍ أَوْ خَوْفٍ عَلَى نَفْسِهِ.
 وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: لَا بَأْسَ أَنْ يَرْكَبَ الدَّابَّةَ مِنَ الْفَيْءِ وَلَا يُعْجِفَهُ، وَمَنْ أَخَذَ مِنْهَا طَعَامًا أَوْ عِلْفًا لَا غَيْرَهُمَا فَلَهُ وَلِدَوَائِهِ
 أَكْلُهُ بِلَا إِذْنٍ وَلَا حَاجَةٍ، وَلَيْسَنِي اشْتَرَاهُ.
 وَقِيلَ: وَلَوْ أَحْرَزَ بَذَارَ حَرْبٍ، لَا لِفَهْدٍ وَكَلْبٍ صَيْدٍ وَجَارِحٍ، وَيُرَدُّ مَا فَضَلَ مَعَهُ مِنْهُ فِي الْغَنِيمَةِ.
 وَعَنْهُ: لَا قَلِيلًا فِيهَا ^(٢).
 قَالَ فِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ: كَطَعَامٍ أَوْ عِلْفٍ يَوْمَيْنِ، وَنَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ، وَيُرَدُّ ثَمَنُهُ إِنْ بَاعَهُ.
 وَعَنْهُ: وَبِقِيَمَةِ أَكْلِهِ.
 سَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: الرَّجُلُ يَضْطَرُّ فَيَشْتَرِي شَعِيرًا رُومِيًّا مِنْ رَجُلٍ فِي السَّرِّ ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى الْمَقْسَمِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: إِذَا رَفَعَهُ
 إِلَى صَاحِبِ الْمَقْسَمِ أَخَذَ مِنْهُ ثَمَنُهُ؟ قَالَ: لَا، أَلَيْسَ هُوَ حَمَلُهُ عَلَى الْبَيْعِ، وَكَرِهَ أَنْ يَشْتَرِيَهُ، وَأَبَى أَنْ يُرْخَصَ لَهُ.
 وَالسُّكْرُ، وَالْمَعَاجِينُ وَنَحْوُهَا كَطَعَامٍ، وَفِي الْعَقَاقِيرِ وَجْهَانِ (م ٨) ^(٣).
 وَلَا يَضْحَى بِشَيْءٍ فِيهِ الْخَمْسُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَبِيعَ حَنْطَةً بِشَعِيرٍ أَوْ عَكْبِيٍّ، لَكِنْ يُغْطِطُ بِهَا ثَمَنٌ، نَحْصُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا
 يُغْسِلُ ثَوْبَهُ بِصَابُونٍ، فَإِنْ غَسَلَ قِيَمَتُهُ فِي الْمَقْسَمِ، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ، وَلَا يُجْعَلُ فِي الْفَيْءِ ثَمَنُ كَلْبٍ وَخَيْزُرٍ، بَلْ بَازٍ لَا بَأْسَ
 بِثَمَنِهِ، نَقَلَهُ صَالِحٌ، وَيَخْصُ الْإِمَامُ بِكَلْبٍ مَنْ شَاءَ، وَلَا يَدْخُلُ فِي غَنِيمَةٍ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَيْزُرَ، قَالَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

(١) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (وفي قتال بفرس وثوب رواتبان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٦): هل له أن يقاتل على فرسٍ من الغنيمة أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمقنع، والشرح، والرعايتين، والحاويين، والزركشي، وغيرهم.

إحدهما: ليس له ذلك، وهو الصحيح.

جزم به في المغني، والوجيز ومنتخب الأدمي وشرح ابن رزين وغيرهم، وصححه في التصحيح، والنظم وشرح ابن منجأ وغيرهم.

والرواية الثانية: يجوز، قطع به في المنور.

وقدّمه في المحرر.

قلت: الصواب إن كان فيه مصلحة للمسلمين كان له ذلك، ثم وجدته في الفصول صححه فقال، وهذه أصح عندي؛ لأن حفظ المسلمين بالقتال أهم من حفظ الخيل، والمال.

(المسألة الثانية - ٧): هل له أن يلبس ثوباً من الغنيمة أم لا؟

أطلق فيه الخلاف، والحكم فيه كالحكم في الفرس، خلافاً ومذهباً، وقد علمت الصحيح من ذلك.

وعنه: يركب ولا يلبس، ذكرها في الرعاية.

قلت: وفيها قوة.

(٢) تنبيه: قوله: (وعنه: لا يردّه إن كان قليلاً فيها).

الأحسن أو الصواب: إسقاط لفظة: (فيها)؛ لأنه معطوف على ما قبله، وقد قال: ويردّ ما فضل معه منه في الغنيمة.

(٣) (مسألة - ٨): قوله: (والسُّكْرُ، والمعاجين ونحوها كطعام، وفي العقاقير وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاويين:

أحدهما: هو كطعام، وهو الصواب، بل أولى، فينتفع به بلا إذنٍ ولا حاجة.

والوجه الثاني: ليس له أخذ ذلك.

وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: يَصُبُّ الْحَمَرُ وَلَا يَكْثُرُ الْإِنَاءُ، وَلَهُ ذَهْنٌ بَدَنَهُ لِحَاجَةٍ، وَدَابَّةٌ، وَشَرْبُ شَرَابٍ.
وَنَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: ذَهْنُهُ بَزَيَتْ لِلتَّزْيِينِ لَا يُعْجَبُنِي، وَلَيْسَ لِأَجِيرٍ لِحِفْظِ غَنِيمَةٍ رُكُوبٌ ذَابَّةٌ مِنْهَا إِلَّا بِشَرْطٍ.
وَأِنْ أَسْقَطَ بَعْضُهُمْ حَقَّهُ وَلَوْ مَفْلِسًا، وَفِي سَفِيهِ وَجْهَانِ فَهُوَ لِلْبَاقِي (م ٩)^(١)؛ لِأَنَّهُ مَلِكُ التَّمَلُّكِ، وَفِي مَلِكِهِ بِتَمَلُّكِهِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ وَجْهَانِ (م ١٠)^(٢).

وَفِي الْبُلْغَةِ: إِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ قَبْلَ الْقِسْمَةِ صَحَّ، عَلَى الْأَصَحِّ.
قَالَ: وَلَوْ قَالُوا اخْتَرْنَا الْقِسْمَةَ لَمْ يَسْقُطْ بِالْإِعْرَاضِ، وَإِنْ أَسْقَطَ الْكُلَّ فَهِيَ فِيءٌ.
وَمَنْ أَعْتَقَ مِنْهَا رَقِيقًا أَوْ كَانَ يُعْتِقُ عَلَيْهِ عِتْقٌ إِنْ كَانَ قَدَّرَ حَقَّهُ، وَإِلَّا فَكَفَيْتِهِ شِقْصًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَفِي الْإِرْشَادِ: لَا يُعْتَقُ، وَقِيلَ بِهِ إِنْ كَانَتْ أَجْنَاسًا.
وَفِي الْبُلْغَةِ يَمَنْ يُعْتِقُ عَلَيْهِ ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ، الثَّالِثَةُ مَوْقُوفٌ إِنْ تَعَيَّنَ سَهْمُهُ فِي الرَّقِيقِ عِتْقٌ، وَإِلَّا فَلَا.
وَالْغَالُ وَهُوَ مَنْ كَتَمَ مَا غَنِمَهُ يَلْزَمُ تَحْرِيقَ رَحْلِهِ وَقَتَ غُلُولِهِ إِنْ كَانَ حَيًّا خَرًّا مُكْلَفًا، وَالْمَرَادُ مُلْتَزِمًا، وَذَكَرَهُ الْأَدِمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ.

وَقِيلَ: وَلَوْ بَاعَهُ أَوْ وَهَبَهُ، وَلَا يُحْرَقُ سِلَاحٌ وَمُصْحَفٌ وَنَفَقَةٌ وَدَابَّةٌ، وَالتَّهَاءُ، وَالْأَصَحُّ: وَكُتِبَ عَلِمٌ، وَتِيَابُهُ الَّتِي عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: سَايَرُ الْعَوْرَةِ قَطْعٌ، وَيُضْرَبُ وَلَا يُنْفَى، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: وَيُحْرَمُ سَهْمُهُ، اخْتَارَهُ الْأَجْرِيُّ وَلَمْ يَسْتَنْ إِلَّا الْمُصْحَفَ، وَالدَّابَّةَ، وَأَنَّهُ قَوْلُ أَحْمَدَ.
وَقِيلَ: يَبَاعُ مُصْحَفٌ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ، وَمَا لَمْ تُحْرِقْهُ النَّارُ فَلَهُ، وَيُؤْخَذُ مَا عَلَّ لِلْمَعْنَمِ، فَإِنْ تَابَ بَعْدَ الْقِسْمَةِ أُعْطِيَ الْإِسَامُ خُمْسُهُ وَتَصَدَّقَ بِبَقِيَّتِهِ.
وَقَالَ الْأَجْرِيُّ: يَأْتِي بِهِ الْإِمَامُ فَيَقْسِمُهُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ مِنْ سَتَرٍ عَلَى غَالٍ أَوْ أَخَذَ مَا أَهْدَى لَهُ مِنْهَا أَوْ بَاعَهُ إِمَامُهُ وَحَابَاهُ، فَهُوَ غَالٌ.
وَاخْتَارَ شَيْخُنَا وَبَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنْ تَحْرِيقَ رَحْلِ الْغَالِ مِنْ بَابِ التَّغْزِيرِ لَا الْحَدِّ الْوَاجِبِ، فَيَجْتَهِدُ الْإِسَامُ فِيهِ بِحَسَبِ الْمَصْلَحَةِ، وَهَذَا أَظْهَرُ.

وَقِيلَ: وَسَارِقٌ مِنْهَا كَمَالٌ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّنْبِيهِ وَأَنَّهُ سَوَاءٌ كَانَ لَهُ سَهْمٌ أَوْ لَا.
وَإِنْ دَخَلَ قَوْمٌ أَوْ وَاحِدٌ وَلَوْ عَبْدٌ إِلَى دَارِ حَرْبٍ بِلَا إِذْنٍ فَغَنِمْتُهُمْ فِيءٌ.
وَعَنْهُ: هِيَ كَغَنِيمَةٍ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالشَّيْخُ.
وَعَنْهُ: لَهُمْ، فَعَلَى الْوَسْطَى بِسَرِقَةٍ مَنَعٌ وَتَسْلِيمٌ (م ١١)^(٣).

(١) (مسألة - ٩): قوله: (وإن أسقط بعضهم حقه ولو مفلسًا، وفي سفيه وجهان، فهو للباقي). انتهى.
أحدهما: يسقط حقه، وهو ظاهر كلامه في المحرر، والراعيين، والحاويين، وغيرهم؛ لأنه ملك التملك؛ لأنهم أطلقوا السقوط من غير استثناء.

والوجه الثاني: لا يسقط، وهو الصواب وقواعد المذهب تقتضيه، وهو ظاهر كلام الأكثر في الحجر.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وفي ملكه بتملكه قبل القسمة وجهان). انتهى.

قال القاضي: لا يملكون قبل القسمة، وإنما ملكوا أن يملكوا.

وقال أيضًا: لأن الغنيمة إذا قسمت بينهم لم يملك حقه منها إلا بالاختيار، وهو أن يقول: اخترت تملكها، فإذا اختاره ملك حقه.
قال الشيخ تقي الدين: وهذا ليس بصحيح.

قلت: الصواب ما قاله الشيخ تقي الدين، وأنه لا يحتاج في دخوله إلى ملكه الاختيار، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ١١): قوله: (وإن دخل قوم أو واحد ولو عبد دار حرب بلا إذن فغنيمتهم فيء، وعنه: هي كغنيمة، اختاره

القاضي وأصحابه، والشيخ، وعنه: لهم، فعلى الوسطى بسرقه منع وتسليم). انتهى.

ظاهر كلام الشيخ في المغني، والشارح وغيرهما أنه غنيمة، بل هو كالصريح في كلامهم، وهو الصواب.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب، والله أعلم.

وفيه في البلغة بسرقة واختلاس الروايات.
ومعناه في الروضة، فإن كان لهم منعة فالروايتان الأولتان.
وقيل: والثالثة.

ولا ينفسخ بكاح بسبي زوجين معاً ورقيقهما، وعنه ينفسخ واختاره الشيخ إن تعدد السابي، وينفسخ بسبي زوجة،
اختاره الأكثر.

وعنه: لا، نصره أبو الخطابي.
وقدمه في النصيرة، كزوجة ذمي.
وقيل: أو زوج، وهو ظاهر كلامه.

وهل تتجزأ أو تقف على فوت إسلاميهما في العدة؟ في البلغة الوجهان، وليس ينع الزوجين القنن أو أحدهما طلاقاً
نقله الجماعة، لقيامه مقام البائع، قال أحمد رضي الله عنه خبر بريرة لا حجة فيه، لأنه قبل «والمحصنات من النساء»
[النساء: ٢٤]، ولولا ذلك لم يخف على ابن عباس، وهو رواه، فكيف هذا إلا، والآية بغد خبر بريرة، قيل له: فما يرد
هذا؟

قال: يفعل الأكابر مثل عمر وعثمان وعلي.

وقال: أذهب إلى خبر أبي سعيد أنها في المشركات.

ونقل ابن منصور: يكون بيعها طلاقاً قول ابن عباس، قال أبو بكر: وبالأول أقول.

ونقل أبو داود فيمن اشترى أمة فقالت لي زوج: هي عليك حرام، وللسيد بيعهما وينع أحدهما نقله حنبل، والله
أعلم.

باب حكم الأرضين المغنومة

مَا أُخِذَ عَنْوَةً بِالسَّيْفِ فَتَنَةٌ: يَصِيرُ وَقْفًا وَيَكُونُ أَرْضَ عَشْرٍ.
وَعَنْهُ: يُقَسِّمُ كَمَا نَقُولُ، وَلَا يُعْتَبَرُ لَفْظًا، وَالْمَذْهَبُ: لِلْإِمَامِ قَسْمُهَا، فَلَا خَرَجَ، بَلْ أَرْضُ عَشْرٍ، وَوَقْفُهَا لَفْظًا.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ يَتْرَكُهَا لِلْمُسْلِمِينَ بِخَرَجٍ مُسْتَعْرٍ يُؤْخَذُ مِنْ تَقَرُّعٍ مَعَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ كَأَجْرَةٍ، وَيَلْزَمُ الْإِمَامُ فِعْلُ
الْأَصْلَحِ، كَالْتَّخِيرِ فِي الْأَسَارَى.

وَفِي الْمَجْرَدِ: أَوْ يَمْلِكُهَا لِأَهْلِهَا أَوْ غَيْرِهِمْ بِخَرَجٍ، فَذَلِكَ كَلَامُهُمْ أَنَّهُ لَوْ مَلَكَهَا بِغَيْرِ خَرَجٍ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَكَّةَ
لَمْ يَجُزْ، وَقَالَ أَبُو عَيْنِيَّةٍ (الأموال: ١٥٩)؛ لَأَنَّهُا مَسْجِدٌ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ مُنَازِعٌ مِنْ سَبَقٍ، بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الْبُلْدَانِ، وَلَمَّا
قَالَ (ش) فَتَحَتْ مَكَّةَ صَلَاحًا قَالَ: سَبَقَ لَهُمْ أَمَانٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ.
وَقِيلَ: الْأَمَانُ بِالْقَاءِ السَّلَاحِ وَدُخُولِ دَارِهِ، فَكَيْفَ يُغْنِي مَا لَمْ يُسَلِّمْ أَوْ مَا لَمْ يَدُلْ لَهُ الْأَمَانُ؟ قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: فَمَا فَعَلَهُ
الْإِمَامُ مِنْ وَقْفٍ وَقَسَمَةٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ نَقْضُهُ وَفِيهِ فِي الْبَيْعِ: إِنْ حَكَمَ بِصَحِيحِهِ حَاكِمٌ صَحَّ بِحُكْمِهِ كَالْمُخْتَلِفَاتِ، وَكَذَا بَيْعُ إِمَامٍ
لِمَصْلَحَةٍ، لِأَنَّهُ فَعَلَهُ كَالْحُكْمِ.

وَمَا أُخِذَ لِذَهَابِ أَهْلِهَا خَوْفًا مِنَّا أَوْ صَالِحُونَا عَلَى أَنَّهَا لَنَا وَتَقَرُّعُهَا مَعَهُمْ بِالْخَرَجِ فَدَارُ إِسْلَامٍ، فَتَجِبُ الْجَزِيَّةُ وَتَحْوُهَا،
وَتَصِيرُ وَقْفًا.

وَعَنْهُ: يَوْقِفُ الْإِمَامُ، فَجَبَلَةٌ كَفَيَّهِ مُنْقُولٌ.
وَإِنْ صَالَحْتَاهُمْ عَلَى أَنَّهَا لَهُمْ وَلَنَا الْخَرَجُ عَنْهَا فَدَارُ عَهْدٍ، وَهِيَ مِلْكُهُمْ.
وَقِيلَ: يُغْنِي إِحْدَاثُ كَيْسِيَّةٍ وَبَيْعَةٍ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ أَوْ بَاغُوا الْمُتَكَرَّرَ مِنْ مُسْلِمٍ مُبْعُوًا إِظْهَارَهُ، وَخَرَجَها كَجَزِيَّةٍ يَسْقُطُ إِنْ أَسْلَمُوا أَوْ
صَارَتْ لِمُسْلِمٍ.
وَقِيلَ: أَوْ ذِمِّيٍّ.

وَعَنْهُ: لَا يَسْقُطُ، نَقَلَهَا حَنْبَلٌ، لِيَتَلَقَّهِ بِالْأَرْضِ، كَالْخَرَجِ الَّذِي ضَرَبَتْهُ عُمَرُ، وَكَذَا فِي التَّرْغِيبِ، وَذَكَرَ فِيمَا صَالَحْتَاهُمْ
عَلَى أَنَّهُ لَنَا وَتَقَرُّعُهَا مَعَهُمْ بِخَرَجٍ: لَا يَسْقُطُ خَرَجُهَا بِإِسْلَامٍ وَعَنْهُ: بَلَى، كَجَزِيَّةٍ.
وَيَجْتَهِدُ الْإِمَامُ فِي الْخَرَجِ، وَالْجَزِيَّةِ، فَيَزِيدُ وَيُنْقِصُ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ، قَالَ الْحَلَالُ: رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ.
وَعَنْهُ: إِلَّا أَنَّ جَزِيَّةَ أَهْلِ الْيَمَنِ دِينَارٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
وَعَنْهُ: يُعْمَلُ بِمَا وَطَفَهُ عُمَرُ.
وَعَنْهُ: لَهُ الزِّيَادَةُ فِيهِ.

وَعَنْهُ: جَوَازُهُمَا فِي الْخَرَجِ خَاصَّةً، اخْتَارَهُ الْحِرَقِيُّ، وَالْقَاضِي وَقَالَ: نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ يَسْنُ فِي حَدِيثِ
عُمَرَ: إِنْ زِدْتَ عَلَيْهِمْ كَذَا فَلَا تَجْهَدُهُمْ، إِنَّمَا أَرَادَ عُمَرُ مَا تُطِيقُ الْأَرْضُ.

وَفِي الْوَاضِحِ رَوَايَةٌ فِي جَزِيَّةٍ: يَجُوزُ النِّقْصُ فَقَطْ، وَالْخَرَجُ عَلَى مَا لَيْدَ مَاءٍ يُسْقَى، وَإِنْ لَمْ يُزْرَعْ.
وَعَنْهُ: أَوْ أَمَكْنُ زَرْعُهُ بِمَاءِ السَّمَاءِ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: أَوْ الدَّوَالِيبِ، وَإِنْ أَمَكْنُ إِحْيَاؤَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ وَقِيلَ: أَوْ زَرَعَ مَا لَا مَاءَ
لَهُ فَرَوَايَتَانِ (م ١) ^(١).

وَفِي الْوَاضِحِ رَوَايَتَانِ فِيمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ مُطْلَقًا.

(١) (مسألة - ١): قوله: (إِنْ أَمَكْنُ إِحْيَاؤَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ وَقِيلَ أَوْ زَرَعَ مَا لَا مَاءَ لَهُ فَرَوَايَتَانِ). انتهى.

إحدهما: لا خراج عليه، وهو الصحيح.

قدمه في المغني، والكافي، والشرح، والرعاية، وغيرهم.

والرواية الثانية: عليه الخراج.

وفي المحرر: ما ذرع عامًا وأربع آخر عادةً فيصنف خراج.
 وفي المذهب مثله إن لم يمكن زرعه إلا كذا.
 وفي الترغيب كالمحرر، وفيه: يؤخذ خراج ما لم يزرع، عن أقل ما يزرع، وأن البياض بين النخل ليس فيه إلا خراجها، وهذا في التبصرة.
 قال شيخنا: ولو بسنت الكروم بجراد أو غيره سقط من الخراج حسبًا تعطل من النفع، قال: وإذا لم يمكن النفع به يبيع أو إجارة أو عماره أو غيره لم تجز المطالبة بالخراج.
 ومن عجز عن عمارتها أجبر على إيجارها أو رفع يده.
 والخراج كدين.
 قال الإمام أحمد: يؤديه ثم يزكي، ولإمام وضعه عن له دفعه إليه، وقال أحمد: لا يدع خراجًا، ولو تركه أمير المؤمنين كان هذا، فأما من دونه فلا، وإن ترك شيئًا من العشر أو تركه الفارص تصدق بقدره.
 وله رثو العامل، والهدية يدفع الظلم فقط، نص عليه، وأنه لا يجوز أن يصانع من قد استخلف بالآيمان المغلظة، فإنه إن صانعهم أختنهم، والأخذ حرام.
 والرشوة ما أعطاه بعد طلبه، والهدية ابتداء، قاله في الترغيب، وهل يتقبل الملك؟ يأتي في هدية القاضي (م ٢) (١).
 ولا يحنسب بما ظلم في خراجه من عشر، قال أحمد: لأنه غضب.
 وعنه: بلى، اختاره أبو بكر، وما فيها شجر وقت الوقف ثمرة المستقبل كمجدد فيه عشر الزكاة مع خراج.
 وقيل هي للمسلمين بلا عشر جزم به في الترغيب، ولا خراج على المساكين، وكان أحمد يخرج عن داره، لأن بغداد كانت مزارع وقت فتح مكة فاحت عتوة (و ه م) فيحرم بيعها وإيجارها (و ه م) كبقاع الناسك، وجوزهما الشيخ، واختار شيخنا البيع فقط.
 واختاره صاحب الهدي فيه؛ لأنه إنما استحق التقدم على غيره بهذه المنفعة، واختص بها لسبقه وحاجته، فهي كالرحاب، والطرق الواسعة.
 والإقامة على المعاون وغيرها من المنافع، والأعيان المشتركة التي من سبق إليها فهو أحق بها ما دام يتفيع، ولا يملك المعاوضة، وإنما جاز البيع لوروده على المحل الذي كان البائع اختص به من غيره، وهو البناء، وإنما نرد الإجارة على المنفعة وهي مشتركة، ويجوز بيع المكاتب ولا تجوز إيجارته.
 وعنه: يجوز الشراء لإحاجة، وإن سكن بأجرة فعنه: لا يأثم بدفعها، جزم به الشيخ.
 وعنه: إنكار عديمه، جزم به القاضي (م ٣) (٢) لا ليزايمه، قال أحمد: لا ينبغي لهم أخذه، ويتوجه مثله فيمن عامل بعينة ونحوها في الزيادة عن رأس ماله.
 وقال شيخنا: هي ساقطة يحرم بذلها ومن عنده فضل نزل فيه، لجوب بذله، وإلا حرّم، نص عليه، نقل حنبل وغيره

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وهل يتقبل الملك؟ يأتي في هدية القاضي). انتهى.

قلت: قال المصنف في باب أدب القاضي: (ويحرم قبوله رشوة وكذا هدية، فإن قبل فقيل: يؤخذ لبيت المال، لحبر ابن التبتة).

وقيل: ترد، كمقبوض بعقل فاسد.

وقيل: تملك بتعجيله المكافاة). انتهى.

فاطلق الخلاف أيضًا، وباتي تحرير ذلك هناك إن شاء الله تعالى وأن الصحيح أنها ترد.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (وإن سكن فيها بأجرة فعنه لا يأثم بدفعها، جزم به الشيخ، وعنه: إنكار عدمه، جزم به القاضي).

انتهى.

ما قاله الشيخ هو الصحيح، وقطع به الشارح أيضًا.

وما قاله القاضي لم أطلع على من اختاره، وهو المعمول به في هذه الأعصر.

(سواء العاكف فيه، والباد)، وأن مثله السواد، كل غنوة.

وعنه: صلحاً (و ش) فيجوزان (و ش).

وفي المستوعب: وقيل قد يخلف على فتحهما غنوة أو صلحاً فيفنيهما بما صح عنه، ويتوجه من كلام جماعة: لا جنت للشك.

ولا خراج على مزارعها لأنه جزية الأرض.

وفي الانحصار على الأولى: بلى (خ) كسائر أرض الغنوة، قال صاحب المحرر: لا أعلم من أجاز ضرب الخراج عليها سواه؛ لأن النبي ﷺ لم يضرب عليها شيئاً، والحرم كمكة، نص عليه.

وعنه: له البناء، والافتراء به، ويكره أخذ أرض خراجية، نص عليه (و م)، لأجله وقيل للحواشي، سبق كلام القاضي في السابغ من شروط البيع.

وقال أبو داود (٣٠٨١): (باب الدخول في أرض الخراج) حدثنا هارون بن محمد بن بكار أنبأنا محمد بن عيسى يعني ابن سميع حدثنا زيد بن واقد حدثني أبو عبد الله عن معايد قال: «من عقد الجزية في غنوة فقد برئ مما عليه رسول الله ﷺ»، إسناد جيد.

حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي حدثنا بقیة أخبرني عمارة بن أبي الشعثاء حدثني سنان بن قيس حدثني شبيب بن نعيم: حدثني يزيد بن خمير: حدثني أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخذ أرضاً بجزيتها فقد استقال هجرته، ومن نزع صغار كافر من غنوة فجعله في غنوة فقد ولى الإسلام ظهراً» قال: فسمع مني خالد بن معدان هذا الحديث فقال لي: أسيب حدثك؟ قلت: نعم، قال: فإذا قدمت فسأله.

فليكتب إلي بالحديث، قال: فكتبته له، فلما قدمت سألتني خالد بن معدان القيرطاس فأعطيته، فلما قرأه ترك ما في يديه من الأرضين حين سمع ذلك، عمارة مجهول، تفرّد عنه بقیة.

وفي جواز تفرقة الخراج لرهبان (م ٤) (١).

ومصرف خراج كفي.

وجزم به ابن شهاب وغيره بالمنع، لافتقارهم إلى اجتهاؤهم، لعدم تعيين مصرفه، ولأن الخراج، والغنمة لمصالح المملكية، لأن بها يجتمع الجند على باب السلطان، فينقلد أوامر الشرع، ويحمي البيضة، ويمنع القوي من الضعيف، فلو تفرقة غيره تفرقوا وزالت جشمتهم وطمع فيه، فجر ذلك إلى الفساد، والكلف التي تطلب من البلد بحق أو غيره، يحرم توفير بعضهم، وجعل قسطه على غيره، ومن قام فيها بينة العدل وتقليل الظلم مهما أمكن لله فكالمجاهد في سبيل الله. ذكره شيخنا.

قال في الأحكام السلطانية في كتاب الديوان: يعمل بما وثق به من خط أمراء الكتاب في الرسوم، والحقوق، لأنه الغرض المعهود، ويعمل في استيفاء الحق ممن وجب عليه بإقرار العاقل يقضه، والذي عليه الدواوين أو بخطه المعروف، والذي عليه الفقهاء إن أقر به، وإلا لم يلزمه وإن أقر به وأنكر قبضه لزومه ذلك اختياراً بالعرف.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وفي جواز تفرقة الخراج لرهبان). انتهى.

قال القاضي أبو الحسين في التمام: اختلفت الرواية هل يجوز لرهبان الأرض أن يتولى تفرقة الخراج بنفسه؟ على روايتين المنصوص منهما يجوز ذلك. انتهى.

قلت: الصواب عدم الجواز لا سيما في هذه الأزمنة، وكلامهم في كون القاضي يلي جبايته أو لا يليها يدل على ذلك، والله أعلم.

ومما يقوي ذلك ما قطع به ابن شهاب وغيره، كما ذكره المصنف في المتن؛ فإنه يتعلق بالمسألة لكن المصنف أدخل أن مصرف الخراج كالنبيء بين الكلامين.

والذي يظهر: أن قوله: (مصرف الخراج كالنبيء)، محلها قبل قوله: (وهو جواز تفرقة الخراج لرهبان)، وهو واضح.

وَيَتَوَجَّهُ وَجْهًا: لا، وَيُعْمَلُ فِي اسْتِيفَائِهِ مِنَ الْعَامِلِ إِنْ كَانَتْ خَرَاஜًا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ بِإِقْرَارِ صَاحِبِ بَيْتِ الْمَالِ، وَأَمَّا خَطُّهُ، فَكَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ كَانَتْ خَرَاஜًا فِي حَقِّ بَيْتِ الْمَالِ، فَيَتَوَقَّعُ وَلِيُّ الْأَمْرِ، وَهُوَ حُجَّةُ لِلْعَامِلِ فِي جَوَازِ الدَّفْعِ. فَأَمَّا فِي الْإِحْتِسَابِ بِهِ لَهُ، فَاحْتِمَالَانِ^(١)، فَإِنْ شَكَّ كَاتِبُ الدِّيَّانِ فِي التَّوَقُّعِ عَرْضَهُ عَلَى الْمَوْقِعِ، فَإِنْ أَنْكَرَهُ لَمْ يَحْتَسِبْ بِهِ لِلْعَامِلِ، ثُمَّ إِنْ أَمَكَّنَ الْعَامِلُ أَنْ يَرْجِعَ رَجَعَ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ فَطَلَّبَ يَمِينَ الْمَوْقِعِ، فَإِنْ أَنْكَرَ صِحَّةَ الْخَرَاஜِ لَمْ يُخْلَفْ، وَإِنْ عَلِمَهُ لَمْ يُخْلَفْ فِي عَرْفِ السُّلْطَانَةِ بَلْ فِي حُكْمِ الْقَضَاءِ، وَمَنْ ادَّعَى دَفْعَ خَرَاஜٍ وَنَفَقَةٍ وَاحْتِجَّ بِتَوَقُّعِ وَلِيِّ الْأَمْرِ فَكَمَا تَقَدَّمَ، وَيُشْتَرَطُ أَنْ لَا يُخْرِجَ مِنَ الْمَالِ، إِلَّا مَا عَلِمَ صِحَّتَهُ، وَأَنْ لَا يَتَسَدَّى بِهِ حَتَّى يُسْتَدْعَى مِنْهُ، كَالشَّهَادَةِ، وَيَتَوَجَّهُ جَوَازُ الْإِبْدَاءِ بِهِ، وَالْمُسْتَدْعَى لِإِخْرَاجِ الْمَالِ مَنْ نَفَذَتْ تَوَقُّعَاتُهُ، فَإِذَا وَقَعَ بِإِخْرَاجِ مَالٍ لَزِمَ الْأَخْذُ بِهِ. فَإِنْ اسْتَرَابَ الْمَوْقِعُ بِإِخْرَاجِهِ فَلَهُ سَوْأَلٌ مِنْ أَيْنَ أَخْرَجَهُ؟ وَيَطَالِيهِ بِإِخْصَارِ شَوَاهِدِ الدِّينِ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَجْزِ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَسْأَلَ الشَّاهِدَ عَنْ سَبَبِ شَهَادَتِهِ، كَذَا قَالَ، وَالْأَشْهَرُ خِلَافُهُ، فَإِنْ أَخْضَرَهَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ صِحَّتُهَا فَلَا رَيْبَ، وَإِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ أَخْرَجَهَا مِنْ حِفْظِهِ لَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ بِهَا فَقَوْلُهُ مَعْلُومٌ، وَيُخَيَّرُ الْمَوْقِعُ فِي قَبُولِهِ مِنْهُ وَرَدُّهُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ إِخْلَافُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) تنبيه: قوله: (وهو حجة للعامل في جواز الدفع، فأما في الاحتساب به له فاحتمالان). انتهى.

هذا من تنمة كلام القاضي في الأحكام السلطانية.

فهذه أربع مسائل في هذا الباب.

باب الأمان

يَصِحُّ مَنْجَرًا وَمُعَلَّقًا مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ مُخْتَارٍ حَتَّى عَبْدٍ أَوْ أَسِيرٍ أَوْ أَنْتَى.
نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

قال في عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا: إِذَا عَرَفَ الْمَصْلَحَةَ فِيهِ، وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعُ فِي الْمَرَأَةِ بِدُونِ هَذَا الشَّرْطِ.
وَعَنْهُ: مُكَلَّفٌ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ لِلْأَسِيرِ مِنَ الْإِمَامِ.

وَقِيلَ: وَالْأَمِيرُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ إِشَارَةٍ، فَقَمٌ، أَوْ قِفٌ، أَوْ أَلْتِي سِلَاحِكَ، أَمَانٌ كَمَا لَوْ أَمِنَ يَدَهُ أَوْ بَعْضَهُ، أَوْ سَلَّمَ عَلَيْهِ، أَوْ لَا تَذْهَلْ، أَوْ لَا تَأْسَ.

وَقِيلَ: كِنَايَةٌ، فَإِنْ اغْتَفَدَ الْكَافِرُ أَمَانًا الْحَقُّ بِمَا فِيهِ وَجُوبًا، وَكَذَا نَظَائِرُهُ، قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا أَشِيرَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ غَيْرِ الْأَمَانِ فَظَنَّهُ أَمَانًا فَهُوَ أَمَانٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَرَى الْعِلْجُ أَنَّهُ أَمَانٌ فَهُوَ أَمَانٌ، وَقَالَ: إِذَا اشْتَرَاهُ لِيَقْتُلَهُ فَلَا يَقْتُلُهُ، لِأَنَّهُ إِذَا اشْتَرَاهُ فَقَدْ أَمَنَهُ. وَيَصِحُّ مِنَ الْإِمَامِ لِلْكَفْلِ، وَمِنْ الْأَمِيرِ لِمَنْ جُعِلَ بِإِذْنِهِ، وَمِنْ غَيْرِهِمَا لِقَافِلَةٍ فَأَقْلُ، قِيلَ: لِقَافِلَةٍ صَغِيرَةٍ وَحَصْنٍ صَغِيرٍ، وَأُطْلِقَ فِي الرُّوْضَةِ لِحَصْنٍ أَوْ بَلَدٍ، وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ اسْتِحْبَابًا أَنْ لَا يُجَارَ عَلَى الْأَمِيرِ إِلَّا بِإِذْنِهِ.
وَقِيلَ: لِحِثَّةٍ (م ١) ^(١).

وَيُقْبَلُ مِنْ عَدَلٍ: إِنِّي أَمَنْتُهُ، فِي الْأَصَحِّ، كَأَخْبَارِهِمَا أَنَّهُمَا أَمْنَاهُ، كَالْمُرْصُوعَةِ عَلَى فِعْلِهَا.
وَعِنْدَ الْأَجْرِيِّ يَصِحُّ لِأَهْلِ الْحِصْنِ وَلَوْ هُمَا يَفْتَحُهُ مِنْ عَبْدٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ أَسِيرٍ عَنْدهُمْ: يُرْوَى عَنْ عُمَرَ، وَأَنَّهُ قَوْلُ فَهْمٍ الْمُسْلِمِينَ.

سَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: لَوْ أَنَّ أَمِيرًا فِي عَمُورِيَّةٍ نَزَلَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَأَمَّنَ الْأَمِيرُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ: قَالَ يَرْحَلُونَ عَنْهُمْ. وَيَحْرُمُ الْأَمَانُ لِلْقَتْلِ، وَالرَّقْ، قَالَهُ الْأَصْحَابُ: وَفِي التَّرْغِيبِ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَصِحُّ أَمَانُ امْرَأَةٍ عَنِ الرَّقْ.
قَالَ: وَيَشْتَرِطُ لِلْأَمَانِ عَدَمُ الضَّرَرِ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا تَزِيدَ مَدَّتُهُ عَلَى عَشْرِ سِنِينَ، وَفِي جَوَازِ إِقَامَتِهِمْ بِدَارِنَا هَلْ بِهِ الْمُدَّةُ بِلَا جَزِيَّةٍ وَجِهَانٍ ^(٢).

وَإِذَا أَمَنَهُ سَرَى إِلَى مَا مَعَهُ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ إِلَّا أَنْ يُصْرَحَ: أَمْتَكُ نَفْسَكَ فَقَطْ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ومن غيرهما لقافلة فأقل، قيل: لقافلة صغيرة وحصن صغير، وأطلق في الروضة لحصن أو بلد، وأنه يستحب استحيابًا: أن لا يجار على الأمير إلا بإذنه، وقيل: لثمة). انتهى.
أطلق الخلاف في مقدار القافلة، والحصن، هل يشترط أن يكونا صغيرين عرفًا أو مئةً.
القول الأول: هو ظاهر ما قطع به في الهداية، والمذهب ومسيوك الذهب، والخلاصة، والمغني، والمحزر، والشرح، والوجيز وغيرهم؛ لإطلاقهم القافلة.

وقدّمه في الرعايتين، والحاويين، وهو الصواب.

والقول الثاني: وهو اشتراط كون القافلة أو الحصن مئة فأقل اختاره ابن البناء.

(٢) تنبيه: قوله: (قال في الترغيب يشترط للأمان عدم الضرر علينا، وأن لا تزيد مدته على عشر سنين، وفي جواز إقامتهم بدارنا هذه المدّة بلا جزية وجهان). انتهى.

الظاهر: أن هذا من تشمة كلام صاحب الترغيب، بل هو الصواب؛ لأن المصنف قال بعد ذلك بأسطر: (وبعقد لرسول ومستأمن ولا جزية مدّة الأمان، نصّ عليه).

وقيل: (بلى إن أقام سنة، واختاره شيخنا). انتهى.

ولعل صاحب الترغيب خصّ ذلك بعشر سنين، وعلى كلّ حال الصّحيح من المذهب الجواز، اختاره القاضي وغيره، وقدّمه في المقتع وغيره.

والقول بعدم الجواز اختاره أبو الخطّاب، والشيخ تقي الدّين وغيرهما.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَمَنْ جَاءَ بِأَسِيرٍ فَأَدْعَى أَنَّهُ أَمْنُهُ قَبْلَ قَوْلِ الْمُتَكَبِّرِ.
وَعَنْهُ: الْأَسِيرُ.

وَعَنْهُ: يُعْمَلُ بِظَاهِرِ الْحَالِ، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ أَغْلَاجٌ اسْتَقْبَلُوا سَرِيَّةَ دَخَلَتْ بِلَدَ الرُّومِ فَقَالُوا: جِئْنَا مُسْتَأْمِنِينَ.
قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: إِنْ اسْتَذَلَّ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ.

قُلْتُ: إِنْ هُمْ وَقَفُوا فَلَمْ يَبْرَحُوا وَلَمْ يُجَدِّدُوا بِسِلَاحٍ، فَرَأَى لَهُمُ الْأَمَانَ.
وَمَنْ أَسْلَمَ فِي حِصْنٍ أَوْ فَتَحَهُ بِأَمَانٍ وَاشْتَبَهَ حُرْمَ قَتْلِهِمْ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَرَقَّهِمْ.
وَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ وَصَاحِبِ الثَّبِيرَةِ: يُخْرَجُ وَاحِدٌ بِقَرْعَةٍ وَيُرْقُّ الْبَاقِي، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُ الْمَسْأَلَةِ لَوْ نَسِيَ أَوْ اشْتَبَهَ مَنْ لَزِمَهُ قُوَّةٌ فَلَا قُوَّةَ، وَفِي الدِّيَةِ بِقَرْعَةِ الْخِلَافِ.

وَيُعَقَّدُ لِرَسُولٍ وَمُسْتَأْمِنٍ، وَلَا جَزَاةٌ مُدَّةُ الْأَمَانِ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ أَيْضًا: وَذَلِكَ إِذَا أَمْنُهُ الْإِمَامُ.
وَقِيلَ: بَلَى إِنْ أَقَامَ سَنَةً وَاخْتَارَهُ فَنِيحْنَا.

وَمَنْ جَاءَنَا وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ أَوْ تَاجِرٌ وَصَدَّقْتُهُ عَادَةً قَبْلَ، وَإِلَّا فَكَأْسِيرٍ.
وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: إِنْ لَمْ يُعْرِفْ بِتِجَارَةٍ وَلَمْ يُشَبِّهْهُمْ وَمَعَهُ آلَةٌ حَرْبٍ لَمْ يُقْتَلْ وَخُبِسَ، وَإِنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ أَوْ حَمَلَتْهُ رِيحٌ فِي مَرْكَبٍ أَوْ شَرَدَ إِلَيْنَا ذَائِبَةً فَلَيْمَنْ أَخَذَهُ.
وَعَنْهُ: فَيَّةٌ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَالِي: إِنْ دَخَلَ قَرْيَةً وَأَخَذُوهُ فَهُوَ لِأَهْلِهَا.
وَيَحْرُمُ دُخُولُهُ إِلَيْنَا بِلا إِذْنٍ.

وَعَنْهُ: يَجُوزُ رَسُولًا وَتَاجِرًا، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: دُخُولُهُ لِسِفَارَةٍ أَوْ لِسَمَاعٍ قَرَأَنَ أَمَانَ بِلا عَقْدٍ، لَا لِتِجَارَةٍ، عَلَى الْأَصَحِّ فِيهَا، بِلا عَادَةٍ، نَقَلَ حَرْبٌ فِي
غَزَاةٍ فِي الْبَحْرِ وَجَدُوا تِجَارًا تَقْصِدُ بَعْضَ الْبِلَادِ: لَمْ يَغْرَضُوا لَهُمْ.
وَيَنْتَقِضُ الْأَمَانُ بِرُدِّهِ وَبِالْحَيَانَةِ، وَإِنْ أُوذِعَ أَوْ أَفْرَضَ مُسْتَأْمِنٌ مُسْلِمًا مَالًا أَوْ تَرَكَهُ وَعَادَ لِإِقَامَتِهِ بِدَارِ حَرْبٍ، أَوْ انْتَقَضَ
عَهْدُ ذِمِّيٍّ يَبْقَى أَمَانُ مَالِهِ.

وَقِيلَ: يُنْقَضُ وَيَصِيرُ فَيْئًا.

وَعَنْهُ: فِي الذَّمِّيِّ وَمَتَى لَمْ يَنْتَقِضْ فَطَلَبُهُ أُعْطِيَهُ، فَإِنْ مَاتَ فَلِوَارِثِهِ، فَإِنْ عَدِمَ فَفِيَّةٌ.
وَلَوْ أَسِيرَ وَاسْتَرْقَ فَقِيلَ صَارَ فَيْئًا، وَالْأَشْهَرُ يُوقَفُ (م ٢) (١).

فَإِنْ عَتَقَ أَخَذَهُ وَإِنْ مَاتَ فَيَا فَيَّةٌ. وَقِيلَ: لِوَارِثِهِ، وَإِنْ أَطْلُقَ كَفَّارَ أَسِيرِنَا بِشَرْطِ إِقَامَتِهِ عِنْدَهُمْ أَبَدًا أَوْ مُدَّةً مُعَيَّنَةً أَوْ
يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ لَزِمَهُ الْوَفَاءُ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَهْرَبُ: وَإِنْ لَمْ يَشْرُطُوا وَأَمْنُوهُ فَلَهُ الْهَرَبُ لَا الْحَيَانَةَ، وَيَرُدُّ مَا أَخَذَ، وَإِنْ لَمْ يَأْمَنُوهُ فَلَهُ الْأَمْرَانِ، وَقَتْلُهُمْ، نَصَّ
عَلَى ذَلِكَ، قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا أُطْلِقُوا فَقَدْ أَمْنُوهُ، وَقَالَ: إِذَا عَلِمَ أَنَّهُمْ أَمْنُوهُ فَلَا.

قِيلَ لَهُ: إِنَّهُ مُطْلَقٌ، قَالَ: قَدْ يَكُونُ يُطْلَقُ وَلَا يَأْمَنُونَهُ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهُمْ أَمْنُوهُ فَلَا يُقْتَلُ.

وَقِيلَ لَهُ أَيْضًا: الْأَسِيرُ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ بِجِدِّ غَفْلَةٍ، قَالَ: إِنْ لَمْ يَخَفْ أَنْ يَفْطِنُوا بِهِ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ومتى لم ينتقض فطلبه أعطيه، فإن مات فلوارثه، فإن عدم ففيه ولو أسر واسترق فليل صار فئًا، والأشهر يوقف). انتهى.

الأشهر: هو الصحيح من المذهب.

اختاره القاضي وغيره.

وقدّمه في الرّعايتين، والنّظم، والحاويين وغيرهم، والقول الأوّل اختاره المجد.

فهاتان مسألتان في هذا الباب.

وَقِيلَ لَهُ: يَسْرِقُ مِمَّنْ حُبِسَ مَعَهُ؟ قَالَ: إِذَا كَانُوا يَأْمَنُونَهُ فَلَا، وَإِنْ شَرَطُوا مَالًا بِاخْتِيَارِهِ بَعَثَهُ، فَلِنْ عَجَزَ لَزِمَهُ الْعُودُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، كَأَمْرًاوٍ لِحَوْفٍ فَتَنَّتْهَا.

فَتَبَوَّجَهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَبْدَأُ بِفِدَاءِ جَاهِلٍ، لِلْخَوْفِ عَلَيْهِ، وَتَبَوَّجَهُ عَالِمٌ لِشَرَفِهِ وَحَاجَتِنَا إِلَيْهِ وَكَثْرَةِ الضَّرَرِ بِفَتْنَتِهِ.

وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ عَنْ (ش) وَأَحْمَدُ: إِنْ صَالَحَهُمْ عَلَى مَالٍ مُخْتَارًا يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَ لَهُمْ بِهِ، قَالَ أَحْمَدُ: لَوْ قَالَ الْأَسِيرُ لِعَلِّجْ أَخْرِجْنِي إِلَى بِلَادِي وَأَعْطِيكَ كَذَا، وَفَى لَهُ.

وَلَوْ جَاءَ الْعَلِجُ بِأَسِيرٍ عَلَى أَنْ يُقَادِيَ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ قَالَ: يَقْدِيهِ الْمُسْلِمُونَ إِنْ لَمْ يُقَدْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَلَا يُرَدُّ.

قَالَ أَحْمَدُ: وَالْخَيْلُ أَهْوَنُ مِنَ السَّلَاحِ، وَلَا يَنْبَغُ السَّلَاحُ.

قَالَ: وَلَوْ خَرَجَ الْحَرْبِيُّ بِأَمَانٍ وَمَعَهُ مُسْلِمَةٌ يَطْلُبُ بِنْتَهُ فَلَمْ يَجِدْهَا لَمْ تُرَدِّ الْمُسْلِمَةُ مَعَهُ، وَيُرْضَى وَيُرَدُّ الرَّجُلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الهدنة

لا يصح إلا من إمام أو نائبه.
وفي الترجيع: لأحد الولاء عقد مع أهل قرية، ولا يصح إلا حيث جاز تأخير الجهاد مدة معلومة لازمة.
قال شيخنا: وجائزة، وعنه عشر سنين، وإن زاد فكفر بقرينة الصفة.
وبالمنال بمن لا ضرورة.
وفي القنن: لصنفين مع المصلحة.
وقال أبو يعلى الصغير: لحاجة، وكذا قال أبو يعلى في الخلاف في المؤلفة، واحتج بعزمه عليه السلام على بذل شطر نخل المدينة.
وفي الإرشاد وعيون المسائل، والمبهيج، والمحزر: يجوز مع المنع أربعة أشهر لقوله تعالى: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» [التوبة: ٢].
وقيل: دون عام.
وإن قال: هادئكم ما شئنا أو شاء فلان لم يصح، في الأصح، كقوله: نقركم ما أقركم الله، واختار شيخنا صحته أيضاً، وإن منعنا ما شئنا، وصحتها مطلقة، لكن جائزة وبمصلحة؛ لأن الله تعالى أمر ببذل العهود المطلقة وإنما المؤقتة (هـ) إلا بسبب، وكذا قاله القاضي وغيره في المؤقتة.
وقال: كان بين النبي ﷺ وبينهم عهد لا يصد أحد عن البيت، ولا يخاف في الشهر الحرام، فجعله الله أربعة أشهر، لأن الأمان للحجاج لم يكن بعدهم، ولأن البراءة خاصة بالمعاهد، والمنع عن البيت عام.
والقتل في الشهر الحرام حرم في البقرة، وفي نسجه نزاع، فإن قيل نسخ فليس في آية البراءة ما يدل على نسجه، ونخرجه كان عاماً، ولا عهد قبل الحديبية، ولأنه استثنى ممن تبرأ إليهم من عاهدة عند المسجد، وتحرم قتالهم في شهر حرام وغيره، فكيف يكون ما أباحه هو القتال فيه؟
وأخذ صاحب الهدني من قوله عليه السلام «نقركم ما أقركم الله» جواز إجلاء أهل الذمة من دار الإسلام إذا استغني عنهم، وأجلهم عمر بعد موتي، وإن هذا مذهب ابن جرير الطبري، وإنه قول قوي يسوغ العمل به للمصلحة.
قال: ولا يقال لم يكن أهل خير أهل ذمة، بل أهل هذبة، لأنهم كانوا أهل ذمة، لكن لم يكن فرض الجزية نزل، وقال في الكلام على قصة هوازن: فيها دليل على أن المتعاقدين إذا جلا بينهما أجلا غير محدود جاز، وهو رواية في الخيار، لأنه لا محدود.
وإن شرط نقضها متى شاء أو إدخالهم الحرم أو إعطاء سلاح أو رد مسلم صبي أو امرأة، وعلى الأصح: أو رد مهرها ونحو ذلك فشرط فاسد لا يجب الوفاء به، وفي فساد عقدها وعقد ذمة به وجهان انتهى.
(١) (مسألة ١ - ٢): قوله: (وإن شرط نقضها متى شاء أو إدخالهم الحرم أو إعطاء سلاح أو رد مسلم صبي أو امرأة، وعلى الأصح: أو رد مهرها، ونحو ذلك فشرط فاسد لا يجب الوفاء به، وفي فساد عقدها وعقد ذمة به وجهان) انتهى.
ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١): الهدنة إذا شرط فيها ما ذكر فسد الشرط، وهل يفسد العقد أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمغني، والمحزر، والشرح، وشرح ابن منجاء، وابن رزين، والرعايتين، والحاويين، والنظم وغيرهم.

قال في المغني، والهداية، والشرح وشرح ابن منجاء، والحاوي، وغيرهم: بناء على الشروط الفاسدة في البيع.

قال الشيخ، والشارح وابن رزين: إلا فيما إذا شرط نقضها متى شاء، فيبني أن لا يصح العقد قولاً واحداً. انتهى.

وفي المهبج رواية: يرد مهر من شرط ردّها مسلمة، ونصر: «لا يلزم» كما لو لم يشترط: ذكر ذلك آخر الجهاد: في فصل أرض العنوة، والصلح.

وقال قيل كتاب الجزية: نقل جعفر: المرأة منهم تجيء إلينا اليوم مسلمة يرد على زوجها المهر، فإن ذلك كان حيثيذ، ولا ترد المرأة، والظاهر أنه سقط «لا».

قال شيخنا: رد المال الذي هو عوض عن رد المرأة المشروط ردّها منسوخ أما ردّه نفسه فلا ناسخ له، ولو لم يبق امرأه يشترط ردّها فلا يرد مهرها لعدم سببه فإن وجد سببه وهو إفساد النكاح فالأية دلت عليه ولم ينسخ.

وفي لزوم مسلم تزوجها رد مهرها الذي كان دفعه إليها زوج كافر إليه روايتان^(١)، ولم يستدل بشيء.

وقدّم في الانصار رد المهر مطلقاً إن جاء بعد العدة، وأردت إليه، ثم ادعى نسجه، وأن نصر أحمد: لا يردّه.

ويجوز شرط رد رجل مسلم لحاجة، ولا ينعنه منهم، ولا يجبره، ويأمره سراً بقتال وفرار.

وفي الترضيب: يرضى له أن لا يرجع، ويلزمنا حمايتهم من مسلم وذمي فقط، فلو أخذهم أو أخذ مالههم غيرهما حرم أخذنا ذلك، في الأصح.

وذكر شيخنا رواية منصوبة: لنا شراؤهم من سابعهم (وه) ولنا شراء وأهلهم منهم، كحرب.

وعنه: يحرم، كذمتي، وذكر جماعة: إن قهر حربي ولده وزجه على نفسه وباعه من مسلم وكافر قيل: يصح البيع، نقل الشانجي: لا بأس، فإن دخل بأمان لم يشتر.

وقيل: لا يصح، وإنما يملكه بتوصله بعوض وإن لم يكن صحيحاً، كدخوله بغير أمان، فإربابهم، نص عليه، والمسألة متينة على العتق على الحربي بالرجم هل يحصل أم لا، لأنه من حكم الإسلام.

وإن سبي بعضهم ولد بغض وباعه صح، قيل لشيخنا عن سبي ملطية مسلميها ونصاراهم؟ فحرم مال المسلمين وأباح سبي النصارى وذريتهم وما لهم، كسائر الكفار؛ لأنه لا ذمة لهم ولا عهد، لأنهم نقضوا عهدهم السابق من الأمانة بالمحاربة وقطع الطريق، وما فيه غضاضة علينا، والإعانة على ذلك، ولا يعقد لهم إلا من يقابلهم، حتى يسلموا أو يغلوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وقولاء التتر لا يقابلونهم على ذلك، بل بعد إسلامهم لا يقابلون الناس على الإسلام، ولهذا وجب قتال التتر حتى يلتزموا شرائع الإسلام، منها الجهاد، والزام أهل الذمة بالجزية، والصغار، وتواب التتر الذين يسعون الملوك لا يجاهدون على الإسلام وهم تحت حكم التتر.

قال: ونصارى ملطية وأرض المشرق ويهودهم لو كان لهم ذمة وعهد من ملك مسلم يجاهدهم حتى يسلموا أو يغلوا الجزية كأهل المغرب، واليمن، ثم لم يعاملوا أهل مصر، والشام معاملة أهل العهد، جاز لأهل مصر، والشام غزوهم واستباحة ديمهم وألبانهم؛ لأن أبا جندل وأبا بصير حاربوا أهل مكة مع أن بينهم وبين النبي ﷺ عهداً.

قال: وهذا باتفاق الأئمة، لأن العهد، والذمة إنما يكون من الجائزين، وإن اشتبه ما أخذ من كافر بمسلم، فينبغي الكف.

= إذا علمت ذلك؛ فالصحيح من المذهب صحة العقد في الشروط الفاسدة في البيع، فكذا هنا، وهو ظاهر كلامه في الوجيز، وهو الصواب.

والوجه الثاني: لا يصح، كالبيع.

(المسألة الثانية - ٢): عقد الذمة إذا وقع بهذه الشروط أو بعضها، والحكم فيه كالحكم في عقد الهدنة بهذه الصفة، خلافاً ومذهباً.

عند الأصحاب، وقد علمت الصحيح من ذلك.

(١) تنبيه: قوله: (وفي لزوم مسلم تزوجها رد مهرها الذي كان دفعه إليها زوج كافر إليه روايتان)، انتهى.

هذا من تنمة كلام الشيخ تقي الدين.

ولهذا عقبه المصنف بقوله: (ولم يستدل بشيء).

وَيَتَوَجَّهُ: يَحْرُمُ، كَمَا قَالَهُ شَيْخُنَا فِي سَبِي مُنْتَبِهٍ يَحْرُمُ اسْتِرْقَاقُهُ.
قَالَ: وَمَنْ كَسَبَ شَيْئًا فَادْعَاهُ رَجُلٌ وَأَخَذَهُ فَلِلأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي مَا غَرِمَهُ عَلَيْهِ مِنْ نَفَقَةٍ وَغَيْرِهَا إِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ وَلِلْكَ الْغَيْرِ
أَوْ عَرَفَ وَأَنْفَقَ غَيْرَ مُتَبَرِّعٍ.

وَأِنْ خَافَ نَقْضَهُمُ الْعَهْدَ جَازَ نَبَذُهُ إِلَيْهِمْ بِخِلَافِ ذِمَّةٍ وَيَجِبُ إِعْلَامُهُمْ قَبْلَ الْإِعَارَةِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ صَدَرَ مِنْهُمْ خِيَانَةٌ فَإِنْ عَلِمُوا أَنَّهَا خِيَانَةٌ اغْتَالَهُمْ، وَإِلَّا فَرَجَّهَانِ.

وَفِي كِتَابِ الْمَدَنِيِّ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ عَنْ سَبَبِ الْفَتْحِ، وَهُوَ مُسَاعَدَةُ قُرَيْشٍ لِخُلَفَائِهِمْ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بِنِ
كَيْفَانَةٍ عَلَى خِرَازَةِ خُلَفَاءِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِيهَا: إِنْ أَهْلَ الْعَهْدِ إِذَا حَارَبُوا مَنْ فِي ذِمَّةِ الْإِمَامِ وَعَهْدِهِ صَارُوا حَرْبًا نَابِذِينَ
لِعَهْدِهِ، وَلَهُ أَنْ يَبِيتَهُمْ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَافَ مِنْهُمْ الْخِيَانَةَ، وَأَنَّهُ يَنْتَقِضُ عَهْدُ الْجَمِيعِ إِذَا لَمْ يُنْكِرُوا، وَيَنْتَقِضُ عَهْدُ نِسَاءِ
وَذُرِّيَةِ نَبَا لَهُمْ.

وَفِي جَوَازِ قَتْلِ رَهَائِهِمْ بِقَتْلِهِمْ رَهَائِنَا رَوَيْتَانِ (م ٣) (١).

وَمَنْ مَاتَ إِمَامٌ أَوْ عَزَلَ لَزِمَ مَنْ بَعْدَهُ الْوَفَاءُ بِعَقْدِهِ (م) لِأَنَّهُ عَقْدُهُ بِاجْتِهَادِهِ، فَلَا يَنْتَقِضُ بِاجْتِهَادِ غَيْرِهِ، وَقَدْ جَوَّزَ ابْنُ
عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ نَقْضَ مَا عَقْدَهُ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ نَحْوَ صَلَاحِ بَنِي تَغْلِبَ، لِاخْتِلَافِ الْمَصَالِحِ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمِنَةِ، وَاللَّهُ
سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي جواز قتل رهائهم بقتلهم رهائنا روايتان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والنظم:

إحدهما: يجوز، وهو الصحيح.

جزم به ابن عبدوس في تذكرته.

وقدّمه في الرعايتين، والحاويين.

والرواية الثانية: لا يجوز، وهو الصواب.

فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

باب عقد الدِّمَّة

يَحْرُمُ وَلَا يَصِحُّ عَقْدُهَا إِلَّا مِنْ إِمَامٍ وَنَائِبِهِ.
 وَقِيلَ: وَكُلُّ مُسْلِمٍ لِمَنْ بَذَلَ الْجِزْيَةَ، وَالتَّرَمَّ أَحْكَامُ الْمِلَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، وَمَنْ تَدَيَّنَ بِهِمَا كَسَامِيرَةً وَفِرْنِجٍ وَصَابِقَةٍ وَهُمْ نَصَارَى.
 وَرَوَوْا أَنَّهُمْ يَسْتَبُونُ، وَاخْتَارَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ إِنْ انْتَسَبَ إِلَى أَحَدِهِمَا فَمِنْ أَهْلِهِ، وَإِلَّا فَلَا، وَالْمَجُوسُ لَا كِتَابَ لَهُمْ، فَيَجِبُ مَا لَمْ يَخَفْ غَائِلَةً.
 وَعَنْهُ: وَكُلُّ كَافِرٍ غَيْرِ وَثْنِيٍّ مِنَ الْقَرْبِ، وَصَرِيحُهَا أَوْ ظَاهِرُهَا، وَيَقْرَأُ عَلَى عَمَلٍ كَفَرٍ وَعِبَادَةٍ وَثْنٍ.
 وَفِي الْقَتُونِ: لَمْ أَجِدْ أَصْحَابَنَا ذَكَرُوا أَنَّ الْوَثْنِيَّ يَقْرَأُ بِجِزْيَةٍ.
 قَالَ: وَوُجِدَتْ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ بَخْطُ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ الْبَرْذَائِيَّ أَنَّ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ يَقْرَأُونَ بِجِزْيَةٍ فَيُعْطِي هَذَا أَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ عَلَى عَمَلٍ أَصْنَامٍ يَخْبُدُونَهَا فِي بُيُوتِهِمْ، وَلَمْ يَسْمَعْ بِذَلِكَ فِي سِيرَةٍ مِنْ سَبِيْرِ السَّلَفِ، وَمَعَاذَ اللَّهِ إِذَا قُلْنَا بِتَرْكِهِمْ أَنْ تُمْكِنَتْهُمْ مِنْ عِبَادَةٍ وَثْنٍ أَوْ عَمَلٍ صَنَمٍ، وَلَا أَغْرَفُ لَهُذِهِ الرُّوَايَةَ ذَلِيلًا.
 وَاخْتَارَ شَيْخُنَا فِي رَدِّهِ عَلَى الرَّافِضِيِّ أَخْذَهَا مِنَ الْكُلِّ.
 حَتَّى وَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُ أَحَدٌ مِنْ مُشْرِكِي الْقَرْبِ بَعْدَ نَزُولِ الْجِزْيَةِ بَلْ كَانُوا اسْتَلَمُوا.
 وَقَالَ فِي الْاِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ: مَنْ أَخَذَهَا مِنَ الْجَمِيعِ أَوْ سَوَى بَيْنَ الْمَجُوسِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فَقَدْ خَالَفَ ظَاهِرَ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.
 وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي آيَاتٍ وَلَمْ يَقُلْ: حَتَّى يُغْطُوا الْجِزْيَةَ، وَخَبَرَ بَرْزِيْدَةَ فِيهِ: «وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ»، وَلَا حُصُونٌ لِلْمُشْرِكِينَ، وَلَمْ يَدْعِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَيْهَا وَهِيَ نَزَلَتْ سَنَةً تَسَعُ عَامَ تَبُوكَ آخِرَ مَغَازِيهِ، وَقَبْلَ ذَلِكَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ.
 وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْجِزْيَةَ مِنْ أَحَدٍ أَبَوَيْهِ فَاخْتَارَ دِينَ الْآخَرِ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ.
 وَصِغَةُ الْعَقْدِ: أَقْرَرْتُكُمْ بِالْجِزْيَةِ، وَالْاِسْتِسلامِ، أَوْ يَبْذُلُونَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: أَقْرَرْتُكُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ نَحْوَهُمَا.
 وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ فِيهِ ذِكْرُ قَدْرِ الْجِزْيَةِ.
 وَفِي ذِكْرِ الْاِسْتِسلامِ وَجْهَانِ فِي التَّرْغِيبِ.
 وَإِنْ انْتَقَلَ غَيْرُ كِتَابِي وَمَجُوسِي إِلَى دِينِهِمَا قَبْلَ الْبَعْثَةِ فَلَهُ حُكْمُهُمَا، وَكَذَا بَعْدَهَا.
 وَعَنْهُ: إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ قُبِلَ.
 وَعَنْهُ: إِنْ تَمَجَّسَ.
 وَفِي الْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ وَذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ: قَبْلَ الْبَعْثَةِ بَعْدَ التَّبْدِيلِ كَبَعْدِ الْبَعْثَةِ، وَقَدَّمَ فِي التَّبْصِيرَةِ: وَلَوْ قَبْلَ التَّبْدِيلِ.
 وَإِنْ انْتَقَلَ كِتَابِي أَوْ مَجُوسِي إِلَى غَيْرِ دِينِهِ فَعَنْهُ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ قُبِلَ.
 وَعَنْهُ: وَيَقْرَأُ بِدِينِهِ الْأَوَّلِ.
 وَعَنْهُ: يَقْرَأُ بِأَفْضَلِ مِنْهُ، كَمَجُوسِي تَهَوَّدَ.
 وَفِي الْوَسِيلَةِ وَجْهٌ: أَوْ يَهُودِيٌّ تَنَصَّرَ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: اتَّفَقُوا عَلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، لِتَقَابُلِهِمَا وَتَعَارُضِهِمَا، قَالَ: وَيُسْمَوْنَ بِهِمَا قَبْلَ نَسْخِ وَتَبْدِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُسْلِمِينَ.
 قَالَ: وَإِنْ اشْتَرَى الْيَهُودُ نَصْرَانِيًّا فَجَعَلُوهُ يَهُودِيًّا عَزَّرُوا عَلَى جَنْبِهِ يَهُودِيًّا، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مُسْلِمًا، وَعَنْهُ يَقْرَأُ بِدِينِ يَهُودِيٍّ.
 أَهْلُهُ.

وَعَنَهُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَ الْأَوَّلِ (م ١ - ٤) (١).

(١) (مسألة - ١ - ٤): قوله: (وإن انتقل كتابي أو مجوسي إلى غير دينه، فعنه: إن لم يسلم قتل، وعنه: ويقرأ بدينه الأول، وعنه: يقرأ بأفضل منه، كمجوسي تهود، وعنه: يقرأ بدين يقرأ أهله عليه، وعنه: إن لم يكن دون الأول). انتهى.

في ضمن كلام المصنف أربع مسائل:

(المسألة الأولى - ١): إذا انتقل كتابي إلى دين كتابي، مثل أن تهود نصراني أو تنصر يهودي، فهل يقرأ مطلقاً، أو يقرأ على ما هو أفضل من دينه، أو لا يقرأ ولا يقبل منه إلا الإسلام أو السيف، أو لا يقرأ، ولا يقبل منه إلا الإسلام أو الدين الذي كان عليه؟ فيه روايات:

إحداهن: لا يقرأ ولا يقبل منه إلا الإسلام أو الدين الذي كان عليه.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب، وجزم به في الوجيز وغيره.

وقدّمه في الهداية، والخلاصة، والمقنع وإدراك الغاية وغيرهم.

والرواية الثانية: لا يقرأ ولا يقبل منه إلا الإسلام فقط، وهو احتمال في المقنع.

والرواية الثالثة: يقرأ مطلقاً، وهو ظاهر كلام الخرقي.

واختاره الحلال وصاحبه أبو بكر.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوئين، والنظم وغيرهم.

وأطلقهن في الشرح.

والرواية الرابعة: يقرأ على أفضل من دينه، كيهودي تنصر، في وجو في الوسيلة.

وقال الشيخ تقي الدين: اتفقوا على التسوية بين اليهود، والنصارى لتقابلهما وتعارضهما.

قلت: الصواب أن دين النصرانية أفضل من دين اليهودية الآن وأطلقهن في المحرر وتجريد العناية.

(المسألة الثانية - ٢): إذا انتقل الكتابي إلى دين غير أهل الكتاب؛ فهل يقرأ على دين يقرأ أهله عليه، كما لو تمجّس، أو لا يقرأ مطلقاً؟ فيه روايتان:

إحداهما: لا يقرأ، وهو الصحيح، نص عليه.

قال الشيخ الموفق والشارح: لا نعلم فيه خلافاً، وقطع به في المقنع، وابن منجأ في شرحه، وصاحب الوجيز وغيرهم.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوئين.

والرواية الثانية: يقرأ على دين يقرأ أهله عليه، وهو قول في الرعاية وغيره.

فعلى المذهب: لا يقبل منه إلا الإسلام أو السيف، وهو الصحيح، نص عليه.

واختاره الحلال وصاحبه.

وجزم به في المقنع وشرح ابن منجأ.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوئين.

وعنه: لا يقبل منه إلا الإسلام أو الدين الذي كان عليه.

وعنه: يقبل منه أحد ثلاثة أشياء: الإسلام، أو الدين الذي كان عليه أو دين أهل الكتاب.

وأطلقهن في المغني، والمحرر، والشرح، والمصنف.

(المسألة الثالثة - ٣): إذا انتقل مجوسي إلى دين أهل الكتاب، فهل يقرأ، أم لا يقبل منه إلا الإسلام، أو لا يقبل منه إلا الإسلام أو الدين الذي كان عليه؟ فيه روايات:

إحداهن: يقرأ عليه، وهو الصحيح، نص عليه.

قال ابن منجأ في شرحه: هذا المذهب.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدّمه في الرعايتين، والحاوئين.

وعنه: لا يقبل منه إلا الإسلام، وهو احتمال في المقنع.

=

وَعَلَى غَيْرِ الْأُولَى: مَتَى لَمْ يَقْرَ وَأَصْرَ عَلَيْهِ فَإِنْ كَانَ دُونَ الْأَوَّلِ قُتِلَ.
وَفِي اسْتِثْنَائِيهِ وَجْهَانِ (م ٥) ^(١)، وَالْأُصْرُ ضَرْبٌ وَخُبْرٌ.
وَمَنْ جَهِلَتْ حَالُهُ وَأَدْعَى أَحَدَ الْكِتَابَيْنِ أَخَذَتْ جَزَيْتُهُ، فِي الْأَصَحِّ.
وَعَنْ: وَتَجَلُّ مَنَافِعُهُ وَذَبِيحَتُهُ، كَمَنْ أَقْرَ بِتَهْوٍ أَوْ تَنْصَرَّ مُتَجَدِّدٌ وَإِنْ كَذَبَ نَصْرَانِيٌّ بِمُوسَى خَرَجَ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ
لِتَكْذِيبِهِ عِيسَى وَلَمْ يَقْرَ، لَا يَهُودِيٌّ بِعِيسَى، وَإِنْ تَزَنَّدَقَ ذِمِّيٌّ لَمْ يَقْتُلْ لِأَجْلِ الْجَزْيَةِ، نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ هَانِيٍّ.
وَتَوَخَّذَ الْجَزْيَةُ لِكُلِّ حَوْلٍ فِي آخِرِهِ، وَيَمْتَنِعُونَ عَنْهُ، وَلَا يَقْبَلُ إِزْسَالَهَا لِزَوَالِ الصَّغَارِ كَمَا لَا يَجُوزُ تَفْرِقَتُهَا بِنَفْسِهِ، وَلَا
تَتَدَاخَلُ، وَلَا يَصِحُّ شَرْطُ تَعْجِيلِهِ وَلَا يَقْتَضِيهِ الْإِطْلَاقُ.
قَالَ أَصْحَابُنَا: لِأَنَّا لَا نَأْمَنُ نَقْضَ الْأَمَانَةِ فَيَسْقُطُ حَقُّهُ مِنَ الْعَوَضِ، وَعِنْدَ أَبِي الْحَفَّابِ وَغَيْرِهِ: يَصِحُّ، وَيَقْتَضِيهِ الْإِطْلَاقُ
مِنَ الْمُجَلِّ دِينَارًا، أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا، أَوْ الْقِيَمَةَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، لِتَغْلِيْبِ حَقِّ الْأَذَمِيِّ فِيهَا.
قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: وَالْمَنَافِعُ، وَنَصْفُ صَاحِبِ جَيْدٍ عَنْ صَاحِبِ سَيْطٍ، وَالْمَتَوَسُّطُ بِفِلَاهُ، وَالْغَنِيُّ عُرْفًا.
وَقِيلَ: مَنْ مَلَكَ بِصَابَا، وَحَكَّى رِوَايَةً.
وَعَنْ: مَنْ مَلَكَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ مَثَلًا الْمَتَوَسُّطُ كَذَا وَظَفَعَهُ عُمَرُ، وَتَقَدَّمَ حُكْمُ تَغْيِيرِهِ.
وَفِي الْخِرَاجِ عَنْهُ خَلْفٌ، وَلَهُ أَنْ يَشْرُطَ عَلَيْهِمْ ضِيَاةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَوَابَّهُمْ، وَفِي اعْتِبَارِ بَيَانِ قَدْرِهَا وَأَيَّامِهَا، وَالِاكْتِفَاءِ بِهَا
عَنِ الْجَزْيَةِ وَجْهَانِ (م ٦، ٧) ^(٢).

= وَالرِّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ: لَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوْ الدِّينَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ.
وَهُوَ قَوْلُ فِي الرَّعَايَتَيْنِ، وَأُطْلِقَهُنَّ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْمَحْرُورِ، وَالشَّرْحِ.
قُلْتُ: يَنْبَغِي عَلَى الرِّوَايَةِ الثَّلَاثَةِ أَنْ يَقْبَلَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي انْتَقَلَ إِلَيْهِ، لِأَنَّا إِذَا قَبَلْنَا مِنْهُ الدِّينَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فَلَا نَقْبَلُ مِنْهُ الدِّينَ
الَّذِي انْتَقَلَ إِلَيْهِ بِطَرِيقِ أَوَّلٍ، لِأَنَّهُ أَعْلَى مِنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
(الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ - ٤): إِذَا انْتَقَلَ مَجُوسِيٌّ إِلَى غَيْرِ دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يَقْرَ، وَهَلْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ، أَوْ دِينُ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَوْ
لَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوْ دِينُهُ، أَوْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ فَقَطْ، فِيهِ رَوَايَاتُ:
إِحْدَاهُنَّ: لَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ فَقَطْ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.
اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ وَصَاحِبُهُ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَقْنَعِ وَشَرَحَ ابْنُ مَنْجَاءٍ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، وَالْمَغْنِي ذَكَرَهُ عِنْدَ قَوْلِ الْحَرْقِيِّ: وَإِذَا تَزَوَّجَ
كَتَابِيَّةٌ فَانْتَقَلَتْ إِلَى دِينِ آخَرَ.
وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوْ الدِّينَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ.
وَالرِّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ: لَا يَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ أَوْ دِينَهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، أَوْ دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأُطْلِقَهُنَّ فِي الشَّرْحِ.
تَنْبِيهِ: ظَهَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ فِي إِطْلَاقِ الْمُصَنِّفِ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ نَظْرًا، كَمَا تَرَى، وَأَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِهِ يَشْمَلُ مَا لَوْ انْتَقَلَ إِلَى دِينٍ غَيْرِ دِينِ
أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالْمَجُوسِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
(١) (مَسْأَلَةُ - ٥): قَوْلُهُ: (وَعَلَى غَيْرِ الْأُولَى مَتَى لَمْ يَقْرَ وَأَصْرُ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ دُونَ الْأَوَّلِ قُتِلَ، وَفِي اسْتِثْنَائِيهِ وَجْهَانِ). انْتَهَى.
وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحِ.
أَحَدُهُمَا: يَسْتَتَابُ، وَهُوَ الصُّوَابُ.
وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَقْتُلُ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَائِيٍّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.
(٢) (مَسْأَلَةُ - ٦ - ٧): قَوْلُهُ: (وَلَهُ أَنْ يَشْرُطَ عَلَيْهِمْ ضِيَاةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَوَابَّهُمْ، وَفِي اعْتِبَارِ بَيَانِ قَدْرِهَا وَأَيَّامِهَا، وَالِاكْتِفَاءِ بِهَا عَنِ
الْجَزْيَةِ وَجْهَانِ). انْتَهَى.

ذَكَرَ مَسَائِلَيْنِ:

(الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى - ٦): هَلْ يَعْتَبَرُ بَيَانُ قَدْرِ الضِّيَاةِ وَأَيَّامِهَا أَمْ لَا؟

أُطْلِقَ الْخِلَافَ.

أَحَدُهُمَا: يَعْتَبَرُ ذَلِكَ، فَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا فِي الْمَهْدَابَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْمَقْنَعِ، وَالْمَحْرُورِ، وَالنُّظْمِ، =

(ع): مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ (و): مُوَافَقَةُ الْأُئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ (خ): خِلَافَةُ الْأُئِمَّةِ (هـ): الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ

وَقِيلَ: تَجِبُ بِلَا شَرْطٍ، وَمَتَى بَذَلُوا الْوَاجِبَ حَرَّمَ التَّعَرُّضُ بِقَتْلِ أَوْ اخْذِ مَالٍ، وَيَلْزَمُ دَفْعُ قَاصِدِهِمْ بِأَذَى، وَلَا مَطْمَعُ فِي الذَّبِّ عَمَّنْ يَذَارُ حَرْبٍ.
قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَالْمُنْفِرُونَ يَبْلَدُ غَيْرُ مُتَصِلٍ يَبْلَدُنَا يَجِبُ ذُبُّ أَهْلِ الْحَرْبِ عَنْهُمْ، عَلَى الْأَشْبَةِ، وَلَوْ شَرَطْنَا أَنْ لَا نَذُبُّ عَنْهُمْ لَمْ يَصِحَّ.
وَلَا تَلْزَمُ صَبِيًّا وَمَجْنُونًا وَزَمِنًا وَأَعْمَى وَشَيْخًا قَانِيًا وَرَاهِيًا بِصَوْمَعَةٍ، وَفِيهِ وَجْهٌ، وَلَا يَبْقَى بِيَدِهِ مَالٌ إِلَّا بَلَّغَتْهُ فَقَطْ، وَيُؤْخَذُ مَا بِيَدِهِ، قَالَهُ شَيْخُنَا.
قَالَ: وَيُؤْخَذُ مِنْهُمْ مَالُنَا، كَالرَّزْقِ الَّذِي لِلدُّيُورَةِ، وَالْمَزَارِعِ إِجْمَاعًا.
قَالَ: وَيَجِبُ ذَلِكَ، قَالَ: وَمَنْ لَهُ تِجَارَةٌ أَوْ زَرَاةٌ وَهُوَ مُخَالِطٌ أَوْ مُعَاوِنُهُمْ عَلَى دِينِهِمْ كَمَنْ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ رَاهِبٍ وَغَيْرِهِ يَلْزَمُهُ إِجْمَاعًا وَحُكْمُهُ حُكْمُهُمْ بِلَا نِزَاعٍ، وَلَا تَلْزَمُ عَبْدًا.
وَعَنْهُ: لِمُسْلِمٍ، جَزَمَ بِهِ فِي الرُّوَضَةِ، وَأَنَّهُ تَسْقُطُ بِإِسْلَامِ أَحَدِهِمَا.
وَفِي التَّبْصِيرَةِ عَنِ الْحَرْقِيِّ: تَلْزَمُ عَبْدًا مُسْلِمًا عَنْ عَبْدِهِ.
قَالَ أَحْمَدُ: وَالْمُكَاتَّبُ عَبْدٌ، وَتَلْزَمُ مُعْتَقًا بَعْدَ خُرُوبِهِ، وَفِي ذِمِّيٍّ أَعْتَقَهُ مُسْلِمٌ رَوَايَتَانِ مَنْصُوصَتَانِ (م ٨) ^(١)، لَا فَقِيرًا عَاجِزًا عَنْهَا وَفِيهِ إِحْتِمَالٌ كَمُعْتَمِلٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَفِي خَتْنِ مُشْكَلٍ وَجْهَانِ (م ٩) ^(٢).

= والرعاية الصغرى، والحاويين وغيرهم.

واختاره القاضي وغيره، وقدمه في الرعاية الكبرى.
والوجه الثاني: يجوز إطلاق ذلك كله، ويرجع فيه إلى العرف، والعادة، وهو الصواب، وبه قطع في الكافي.
قال في المغني، والشرح: فإن شرط الضيافة مطلقاً صح في الظاهر.
قال أبو بكر: إذا أطلق مدّة الضيافة فالواجب يومٌ وليلة، لأن ذلك الواجب على المسلمين.
(المسألة الثانية - ٧): هل يكتفي بها عن الجزية أو لا؟ أطلق الخلاف.
أحدهما: يكتفي بها، وهو الصحيح، اختاره القاضي، واقتصر عليه في المغني.
وقدمه في الشرح ونصره، لكن بشرط أن يكون قدرها أقلّ الجزية إذا قلنا: الجزية مقدرة الأقل.
والوجه الثاني: لا يكتفي بذلك، ولا يصح العقد عليه، وبه قطع ابن عقيل في الفصول، وابن حبان: في الرعاية الكبرى.
(١) (مسألة - ٨): قوله: (وفي ذمّيٍّ أعتقه مسلم روايتان منصوصتان). انتهى.
إحدهما: تجب عليه الجزية، وهو الصحيح.
قال الزركشي: هذا الصحيح المشهور من الروايتين.
قال الشيخ الموفق، والشارح: وإذا عتق لزمته الجزية لما يستقبل، سواء كان معتقه مسلماً أو كافراً، هذا الصحيح عن أحمد. انتهى.
وقال في الوجيز وغيره: ويؤخذ ممن صار أهلاً لها في آخر الحول، وهو ظاهر ما قدمه في المحرر، وجزم به الحرقي.
والرواية الثانية: لا جزية عليه، قال الخلال: هذا قولٌ قديمٌ رجع عنه ووهنها.
تنبيه: أطلق المصنف رحمه الله الروايتين في الذمّيٍّ إذا أعتقه المسلم ثم قال بعد ذلك بأربعة سطور: (وعنه: لا جزية على عتق مسلم).
والظاهر: أنها هي إحدى الروايتين اللتين ذكرهما أولاً، فيحصل في الكلام نظراً لكونه أطلق الخلاف، ثم يحكي روايةً بعدم الجزية.
فظاهره: أن المقدم لزوم الجزية، وهي المذهب، كما تقدم، فحصل خللٌ من جهة المذهب، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وفي ختنٍ مشكلٍ وجهان). انتهى.
أحدهما: لا تجب عليه، وهو الصحيح من المذهب، وبه قطع في الكافي، والحاوي الكبير.
قال في الرعاية الكبرى: وهو أظهر.
والوجه الثاني: تجب، وبه قطع في المغني، والشرح، والحاوي الصغير وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.
وقدمه في الرعايتين.
قلت: وهو ضعيفٌ.

فَإِنْ بَانَ رَجُلًا فَلِلْمُسْتَقْبَلِ، وَيَتَوَجَّهُ: وَلِلْمَاضِي فَإِنْ بَذَلَتْهَا امْرَأَةٌ لِدُخُولِ دَارِنَا مَكُنْتُ مَجَانًا.
وَمَنْ صَارَ أَهْلًا بِأَخْرِ حَوْلٍ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطِهِ بِالْعَقْدِ الْأَوَّلِ.
وَقِيلَ: يُخَيَّرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لُحُوقِهِ بِمَا مَنِيهِ.

وَعَنْهُ: لَا جَزْيَةَ عَلَى عَتِيقٍ مُسْلِمٍ.
وَعَنْهُ: عَتِيقٌ ذِمِّي، جَزَمَ بِهِ فِي الرُّوَضَةِ، وَيُلْفَقُ مَعَ إِفَاقَةِ مَجْنُونٍ حَوْلٍ، ثُمَّ تُؤْخَذُ.
وَقِيلَ: فِي آخِرِهِ بِقَدْرِهَا، كَمُعْتَقٍ بَعْضُهُ.
وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ الْغَالِبُ.

وَقِيلَ: فِيمَنْ لَا يَنْضَبِطُ امْرَأَةٌ فَقَطْ، وَإِنْ طَرَأَ الْمَانِعُ بَعْدَ الْحَوْلِ لَمْ تَسْقُطْ، فِي الْأَصَحِّ، إِلَّا بِالإِسْلَامِ.
نَصٌّ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ: «مَنْ أَسْلَمَ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ لَهُ»؛ لِأَنَّهَا عَقُوبَةٌ لَا أَجْرَةَ عَنِ السُّكْنَى.
وَفِي الْفَتُونِ أَنَّهَا عَقُوبَةٌ، وَأَنَّ بَقَاءَ النَّفْسِ مَعَ الذَّلِّ لَيْسَ بِغَيْمَةٍ عِنْدَ الْعَقْلَاءِ، وَمَنْ عَدَّ الْحَيَاةَ مَعَ الذَّلِّ نِعْمَةً فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْإِصَابَةِ.

وَفِي الْفَتُونِ أَيْضًا عَنِ الْقَوْلِ بِأَنَّهَا عِوَضٌ عَنْ كَفِّ الْأَذَى: لَا بَأْسَ بِهِ.
وَفِي الْإِيضَاحِ: لَا تَسْقُطُ بِإِسْلَامِ، وَمَنْعٌ فِي الْإِنْتِصَارِ وَجُوبِهَا وَأَنَّهَا مُرَاعَاةٌ، وَأَنَّ الْخَرَاجَ يَسْقُطُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَإِنْ طَرَأَ فِي أَثْنَائِهِ سَقَطَتْ.

وَقِيلَ: يَجِبُ بِقِسْطِهِ، وَإِنْ تَوَلَّى إِمَامٌ فَعَرَفَ مَا عَلَيْهِمْ، أَوْ قَامَتْ بِهِ بَيِّنَةٌ، أَوْ ظَهَرَ.
وَاعْتَبَرَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ ثُبُوتَهُ، أَفْرَهُمْ، فَإِنْ جَهِلَهُ فَقِيلَ: يُعْمَلُ بِقَوْلِهِمْ، وَلَهُ تَخْلِيفُهُمْ فَإِنْ بَانَ نَقْصٌ أَخَذَهُ.
وَقِيلَ: يَعْقِدُهَا بِاجْتِهَادِهِ (م ١٠) (١).
وَيُؤْخَذُ عِوَضُ الْجَزْيَةِ زَكَاتَيْنِ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي تَغْلِبَ، مِمَّا تَجِبُ فِيهِ زَكَاةٌ، حَتَّى يَمُنَّ لَا تَلَزُمُهُ جَزْيَةٌ، وَفِيهِ وَجْهٌ اخْتَارَهُ الشَّيْخُ.

وَلَيْسَ لِلْإِمَامِ تَغْيِيرُهُ، لِأَنَّ عَقْدَ الذِّمَّةِ مُؤَبَّدٌ، وَقَدْ عَقَدَهُ عُمَرُ مَعَهُمْ هَكَذَا.
وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَجُوزُ لِاخْتِلَافِ الْمَصْلَحَةِ بِاخْتِلَافِ الْأَرْمَنِ، وَجَعَلَهُ جَمَاعَةً كَتَغْيِيرِ خَرَاجٍ وَجَزْيَةٍ، وَقَالَ شَيْخُنَا.
وَكَلَامُ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ يَفْتَضِي الْفَرْقَ، وَسَبَقَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ.
وَذَكَرَهُ هُوَ وَغَيْرُهُ اخْتِمَالًا بِقَبُولِهَا إِذَا بَذَلَتْهَا، جَزَمَ فِي الْخِلَافِ بِالْفَرْقِ، وَيَأْنِي فِيهِ نَظَرًا، وَيَأْنِي هَذَا لِرِمْنِهِمْ بِرِضَاهُمْ وَلَمْ يَرْضُوا بِالزِّيَادَةِ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ الْخَرَاجِ فَإِنَّهُمْ أَلْزَمُوا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَرْضُوا.
وَقِيلَ: تُقْبَلُ الْجَزْيَةُ مِنْهُمْ، لِلْأَيَّةِ، وَكَحَرْبِي لَمْ يَدْخُلْ فِي الصَّلَاحِ، وَنَصَرِفُهُ كَجَزْيَةٍ، لِقَوْلِ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى: تُضَاعَفُ عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةُ.

وَعَنْهُ: كَزَكَاةٍ، لِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ: إِنَّمَا هِيَ الزَّكَاةُ الصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ سَوَاءٌ.
وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ، فَذَلَّ أَنَّهَا تُؤْخَذُ يَمُنَّ لَا جَزْيَةَ عَلَيْهِ إِنْ قِيلَ هِيَ زَكَاةٌ، وَإِلَّا فَلَا، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَيَلْحَقُ بِهِمْ مَنْ

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن تولى إمام فعرف ما عليهم، أو قامت بيينة، أو ظهر أفرهم، فإن جهله فليل: يعمل بقولهم، وله تخليفهم، فإن بان نقص أخذه، وقيل: يعقدها باجتهاده) انتهى.
وأطلقهما في المحرر انتهى.

•

أحدهما: يعمل بقولهم، وهو الصحيح، وبه قطع في الكافي وغيره.
وقدّمه في المذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمغني، والمقتنع، والشرح، والرعايتين، والحاويين وغيرهم.
والوجه الثاني: يستأنف العقد معهم.
اختاره أبو الخطّاب فقال في الهداية: وعندي أنه يستأنف عقد الذّمة معهم على ما يؤدّي اجتهاده. انتهى.
فهذه عشر مسائل في هذا الباب.

تَنْصُرُ مِنْ تَنُوخَ وَبَهْرَاءَ، أَوْ تَهَوُّدَ مِنْ كِنَانَةَ وَحِمَيْرَ، أَوْ تَمُجْسَ مِنْ بَنِي تَعِيمَ، وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.
وَقِيلَ: لَا.

وَإِخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَحَكَاهُ نَصُّ أَحْمَدَ، وَلِلْإِمَامِ الْمَصَالِحَةُ مِثْلُهُمْ لِمَنْ خَشِيَ ضَرَرَهُ بِشَوْكِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَبَاهَا إِلَّا بِاسْمِ
الصَّدَقَةِ مُضَعَّفَةً، نَصُّ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

•

باب أحكام الذمة

يَلْزَمُ الْإِمَامُ أَخْذَهُمْ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ فِي النَّفْسِ، وَالْمَالِ، وَالْعِرْضِ، وَالْحَدِّ فِيمَا يُحَرِّمُونَهُ. وَعَنْهُ إِنْ شَاءَ لَمْ يَقُمْ حَدُّ زَنَى بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، وَمِثْلُهُ قَطْعُ سَرَقَةٍ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ. وَيَلْزَمُ تَمْيِيزُهُمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِلَيْسَ ثَوْبٍ يُخَالِفُ بَقِيَّةَ ثِيَابِهِمْ، كَعَسَلِيٍّ وَادَكْنٍ يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى السَّوَادِ، وَيَشُدُّ زُنَّارَ فَوْقَ ثَوْبِ النُّصْرَانِيِّ، وَلِلْمَرْأَةِ عِيَارٌ بِالْخَفَيْنِ، بِاخْتِلَافِ لَوْنَيْهِمَا وَأَنْ يَجْعَلُوا لِدُخُولِ الْحَمَامِ بِرِقَابِهِمْ جُلُجُلًا، وَهُوَ الْجَرَسُ الصَّغِيرُ، أَوْ خَاتَمٌ رَصَاصٌ وَنَحْوُهُ.

وَيَلْزَمُ تَمْيِيزُ قُبُورِهِمْ عَنْ قُبُورِنَا تَمْيِيزًا ظَاهِرًا، كَالْحَيَاةِ. وَأَوَّلَى، ذِكْرُهُ شَيْخَنَا، وَأَنْ لَا يَكْتَتُوا بِكُنْيَةِ الْمُسْلِمِينَ، كَأَبِي الْقَاسِمِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَكَذَا اللَّقَبِ، كَعَزِّ الدِّينِ وَنَحْوِهِ. قَالَ شَيْخَنَا: وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لِنُصْرَانِي طَبِيبٍ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، وَاحْتَجَّ بِفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَفَعَلَ عُمَرُ، وَتَقَلَّ أَبُو طَالِبٍ لَا بَأْسَ بِهِ، النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لَأَسْقُبَ نَجْرَانٍ: «يَا أَبَا الْحَارِثِ أَسْلِمْتَ تَسْلَمُ» وَعُمَرُ قَالَ: يَا أَبَا حَسَّانَ، وَيَتَوَجَّهَ اخْتِمَالًا وَتَخْرِيجًا: يَجُوزُ لِلْمُصَلِّحَةِ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ.

وَيُحْمَلُ مَا رَوَى عَلَيْهِ، وَعَنْ (م) الْجَوَارِ، وَالْكِرَاهَةِ، لِأَنَّهُ فِيهِ تَكْيِيرٌ وَتَغْطِيمًا، وَأَنْ يَحْدِفُوا مَقْلِدِمْ وَرُؤُوسِهِمْ لَا كَعَادَةِ الْأَشْرَافِ، وَأَنْ لَا يَغْرِقُوا شُعُورَهُمْ، وَلَهُمْ رُكُوبٌ غَيْرُ خَيْلٍ بِلَا سَرْجٍ لَكِنْ عَرْضًا يَكْفِي. وَقِيلَ: يَمْنَعُهُمْ مِنَ الطَّيَالِسَةِ وَأَنَّهُمْ إِنْ أَبَوْا الْغِيَارَ لَمْ يَجْبِرُوا وَتَغْيَرُوا نَحْنُ. وَقَالَ شَيْخَنَا: وَمِنْ حَمَلِ سِلَاحٍ، وَالْمَقَاتِلَةِ بِقَافٍ وَزَمِي وَغَيْرِهِ، لِأَنَّهُ مُشْرُوطٌ عَلَيْهِمْ. وَتَحْرُمُ الْعِيَادَةُ، وَالتَّهْنِئَةُ، وَالتَّعْزِيزَةُ لَهُمْ، كَالْتَصْدِيرِ، وَالْقِيَامِ، وَكَمُبْتَدِيعِ يَجِبُ هَجْرُهُ. وَعَنْهُ يَجُوزُ (و هـ ش).

وَعَنْهُ: لِمُصَلِّحَةٍ رَاجِعَةٍ، كَرَجَاءِ إِسْلَامٍ، اخْتَارَهُ شَيْخَنَا، وَمَعْنَاهُ اخْتِيَارُ الْأَجْرِيِّ، وَأَنَّهُ قَوْلُ الْعُلَمَاءِ: يُعَادُ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ.

نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ: إِنْ كَانَ يُرِيدُ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَتَعَمَّ، وَيُدْعَى بِالْبَقَاءِ، وَكَثْرَةُ الْمَالِ، وَالْوَلَدِ، زَادَ جَمَاعَةً قَاصِدًا كَثْرَةَ الْجَزْئَةِ.

وَقَدْ كَرِهَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الدُّعَاءَ لِكُلِّ أَحَدٍ بِالْبَقَاءِ وَنَحْوِهِ، لِأَنَّهُ شَيْءٌ فَرِحَ بِهِ.

وَاخْتَارَهُ شَيْخَنَا، وَيُسْتَعْمَلُهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا هُنَا.

رَوَى أَحْمَدُ (٣٥٥/٦)، وَالنَّسَائِيُّ (١٨٨٢) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مَوْلَى أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مَحْصَنٍ عَنْهَا قَالَتْ: «تَوَفَّى ابْنِي فَجَزَعْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لِلَّذِي يُغَسِّلُهُ: لَا تَغْسِلْ ابْنِي بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَتَقْتُلَهُ، فَاَنْطَلَقَ عَكَاشَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاخْبَرَهُ بِقَوْلِهَا، فَتَبَسَّمَ فَقَالَ طَالَ عُمُرُهَا قَالَتْ: فَلَا أَعْلَمُ امْرَأَةً عُمِرَتْ مَا عُمِرْتُ» أَبُو الْحَسَنِ تَفَرَّدَ عَنْهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْإِمَامُ. وَلِمُسْلِمٍ (٢٦٠٣) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَيِّيمَةٍ كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سَلِيمٍ «لَقَدْ كَبُرَتْ لَا كَبِيرَ سِنِكَ» وَأَنَّهَا قَالَتْ لَأُمِّ سَلِيمٍ، وَإِنْ أُمِّ سَلِيمٍ ذَكَرْتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ وَقَالَ «يَا أُمِّ سَلِيمٍ أَتَعْلَمِينَ أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي يَدْعُوهُ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهْرًا وَزَكَةً وَفَرِيَّةً، وَدَعَا لَأَنَسَ بِطُولِ الْعُمُرِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأُمِّ حَبِيبَةَ لَمَّا سَأَلَتْ أَنْ يُتَمَتَّعَ اللَّهُ بِرُؤُوسِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّهَا وَأَخِيهَا «إِنَّكَ سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجَالٍ مُضْرُوبَةٍ، وَأَثَارَ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يَتَعَجَّلُ مِنْهَا شَيْءٌ قَبْلَ جَلِّهِ، وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْءٌ بَعْدَ جَلِّهِ، فَلَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٦٣).

فَلَمْ يَنْتَهِ وَلَمْ يَقُلْ إِنْ الدُّعَاءَ لَا أَثَرَ لَهُ فِي زِيَادَةِ الْعُمُرِ، وَإِنَّمَا أُرْسِدَ إِلَى الْأَفْضَلِ لِأَنَّهُ عِيَادَةٌ.

لَكِنْ رَوَى أَحْمَدُ (٥/٢٧٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٠٢٢) مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ «لَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ، لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، إِمْنَادُهُ ثِقَاتٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢١٣٩) مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ بْنِ سِنَانٍ جَيْدٍ، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.
وَلَمْ يَكْرَهُ أَحْمَدُ: فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي لِأَنَّهُ ﷺ قَالَهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٩٩٠، م: ٢٧٤٩) وَغَيْرِهِمَا، وَكَرِهَ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِذَاكَ، لِمَا سَبَقَ.

وَلِمُسْلِمٍ (١٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «إِنْ وَقَعَ عَبْدُ الْقَيْسِ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلْنَا اللَّهُ فِذَاكَ، مَاذَا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرِيَةِ؟»، وَالْحَدِيثُ: فِذَاكَ بِكُسْرِ الْفَاءِ وَبِالْمَدِّ.
وَتَحَرَّمَ الْبِدَاعَةُ بِالسَّلَامِ، وَفِي الْحَاجَةِ أَحْوَالًا، نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ فِيمَنْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ: لَا يُعْجِبُنِي، وَمِثْلُهُ: كَيْفَ أَنْتَ أَوْ أَصْبَحْتَ أَوْ حَالَتْكَ.

نَصَّ عَلَيْهِ، وَجَوَّزَهُ شَيْخُنَا، وَيَتَوَجَّهُ بِالْيَتَّى، كَمَا قَالَ لَهُ: الْحَرْبِيُّ يَقُولُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَعْنِي بِالإِسْلَامِ، وَيَجُوزُ: هَذَاكَ اللَّهُ، زَادَ أَبُو الْمَعَالِي: وَأَطْلَانُ بَقَاءَكَ وَنَحْوُهُ.
وَأِنْ سَلَّمَ ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ ذُنْبِي أَسْتَجِبَ قَوْلُهُ لَهُ: رُدَّ عَلَيَّ سَلَامِي.

وَأِنْ سَلَّمَ أَحَدُهُمْ لَزِمَ رَدُّ: عَلَيْكُمْ أَوْ عَلَيْكَ وَهَلِ الْأَوَّلَى الْوَاوُ؟ وَفِيهِ وَجْهَانِ (م ١) ^(١).
وَعِنْدَ شَيْخِنَا يَرُدُّ تَحِيَّتَهُ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ: أَهْلًا وَسَهْلًا، وَكَرِهَ أَحْمَدُ مُصَافَحَتَهُ، قِيلَ لَهُ: فَإِنْ عَطَسَ يَقُولُ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ؟ قَالَ: أَيْ شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ؟ كَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ.

وَقَالَ الْقَاضِي: ظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْهُ كَمَا لَا يُسْتَحَبُّ بُدَائِعُهُ بِالسَّلَامِ: وَعَنْ أَبِي مُوسَى: «إِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بِالْكُمِّ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤/٤١١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٥٠٣٨)، وَالنَّسَائِيُّ (١٠٠٦١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٧٣٩) وَصَحَّحَهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: فِيهِ الرَّوَايَتَانِ، قَالَ: وَاللَّيْ ذِكْرُهُ الْقَاضِي: يَكْرَهُ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، وَابْنِ عَقِيلٍ إِنَّمَا نَفَى الْإِسْتِحْبَابَ، وَإِنْ شَمْتُهُ كَافَرٌ أَجَابَهُ.

وَيُتِمَّنُونَ مِنْ إِحْدَاثِ الْكُنَافِيسِ، وَالبَيْعِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا إِجْمَاعًا، إِلَّا فِيمَا شَرَطُوهُ فِيمَا فُتِحَ صَلَاحًا عَلَى أَنَّهُ لَنَا.
وَفِي لَزُومِ هَذَا الْمَوْجُودِ فِي عُنُودٍ وَقَدْ فَتَحِهِ وَجْهَانِ (م ٢) ^(٢)، وَهُمَا فِي التَّرْغِيبِ إِنْ لَمْ يُقَرَّبْ بِهِ أَخَذَ بِجَزِيَّةٍ، وَإِلَّا لَمْ يَلْزَمْ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وهل الأولى الواو؟ فيه وجهان).

أحدهما: الإتيان بالواو أولى؛ وهو الصحيح، وعليه عامة الأصحاب.

قال في الرعاية الكبرى وتبعه في الآداب الكبرى: واختار أصحابنا بالواو. انتهى.

وبه قطع في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمقنع، والمهادي، والبلغة، والشرح، والنظم وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاويين ونهاية ابن رزين، والوجيز، ومنتخب الأدمي ومنوره، وإدراك الغاية، وتجريد العناية، وغيرهم.

قال في «بدائع الفوائد»، «أحكام الذمّة»: والصواب إثبات الواو، وبه جاءت أكثر الروايات، وذكرها الثقات الأئمة. انتهى.

والوجه الثاني: الأولى عدم الواو، وبه قطع في الإرشاد، والمحرر وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.

قلت: وتتوجه التسوية، لأن الروايات عن المعصوم صحت بهذا وبهذا.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وفي لزوم هدم الموجود في عنود وقت فتحه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.

أحدهما: لا يلزم هدمه، وهو الصحيح، صححه في النظم.

وقدّمه في الكافي، واليه ميله في المغني، والشرح.

والوجه الثاني: يلزم، قدّمه ابن رزين في شرحه.

قَالَ شَيْخُنَا: وَيَقَاؤُهُ لَيْسَ تَمْلِيكًا، فَتَأْخُذُهُ لِمَصْلَحَةٍ، وَقَالَه أَيْضًا فِي مُشْتَبِهٍ: كَمَا لَمْ يَمْلِكْ أَهْلُ خَيْبَرَ الْمَعَابِدَ، وَكَغَيْرِهَا. وَقَالَ: لَوْ انْقَرَضَ أَهْلُ مِصْرَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ دَخَلَ فِي عَهْدِهِمْ فَلَنَا الْعَقَارُ، وَالْمَنْقُولُ، وَالْمَعَابِدُ فَيُنَا، فَإِنْ عَقِدَ لِعَٰمِهِمْ ذِمَّةً فَكَعَقْدٍ مُبْتَدَأٍ، فَإِنْ انْقَضَ فَكَمَقْتُوحٍ عَنُوةً.

وَقَالَ: وَقَدْ أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ كُنَائِسَ كَثِيرَةً مِنْ أَرْضِ الْعَنُوةِ، وَلَيْسَ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ كُنَائِسَ الْعَنُوةِ جَائِزٌ مَعَ عَدَمِ الضَّرَرِ عَلَيْنَا، فَأَعْرَاضَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ كَانَ لِقَلَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ، كَمَا أَعْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْيَهُودِ حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ، وَوَلِيَ الْأَمْرَ إِذَا حَكَمَ فِي مَسَائِلِ الْأَجْيَهَادِ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ (ع).

وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ ظَالِمٌ وَجَبَتْ عُقُوبَتُهُ، وَلَا يَجُوزُ فِي مَسَائِلِ الْأَجْيَهَادِ أَنْ يَفْعَلُوا شَيْئًا بِغَيْرِ أَمْرِ وَلِيِّ الْأَمْرِ. قَالَ فِي الْعُنُونِ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيُوتِ نِيرَانَ الْمَجُوسِ: هُوَ لِلْمَجُوسِ مَهْمًا بَقِيَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ فِي الْمَكَانِ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ أَوْ لَا، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ «سَنُوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ»، وَالنَّصَارَى إِذَا كَانَتْ لَهُمْ بَيْعَةٌ فَانْقَرَضَ أَهْلُ الصُّفْعِ وَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى يُقِيمُونَ بِهَا لَمْ يَمْنَعَهُمْ وَلَا نُخِرْنَاهَا وَلَا نُسَلِّمَ إِلَى غَيْرِهِمْ. وَهَذَا وَجْهٌ ثَالِثٌ يَمْنَعُ الْهَذْمَ، وَفِي الرِّعَايَةِ: هُوَ أَشْهَرُ، كَذَا قَالَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مَا فِي السَّوَادِ مِنَ الْبَيْعِ فَمُحَذَّتٌ يَهْذَمُ إِلَّا الْحِيرَةُ وَبَائِقِيَا وَبَنِي صُلُوبًا، فَلِإِنَّهُمْ صُولِحُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يُخْرِجُوا، وَمَا كَانَ مِنْ صُلُحٍ أُقِرُّوا عَلَى صَلَاحِهِمْ، وَكُلُّ مِصْرٍ مِصْرُهُ الْعَرَبُ فَلَيْسَ لِلْعَجَمِ أَنْ يَبْنُوا فِيهِ بَيْعَةً، وَاحْتِجُّ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَهُمْ رُمْ مَا تَشَعَّثَ مِنْهَا. وَعَنْهُ: وَيُنَاوَاهَا إِذَا انْهَدَمَتْ.

وَعَنْهُ: مَنَعَهُمَا، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: كَمَنْعِ الزَّمَادَةِ، قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ فِي الْكَيْفِيَّةِ، وَقَالَ: لَا أَعْلَى وَلَا أَوْسَعُ، اتَّفَقَا.

وَقِيلَ: إِنْ جَارَ بِنَاوَاهَا جَارَ بِنَاءُ بَيْعَةٍ مُنْهَدِمَةٍ بِلَدٍ فَتَحْنَاهُ. وَيُمنَعُونَ مِنْ تَغْلِيَةِ بِنَاءٍ عَلَى جَارٍ مُسْلِمٍ لِاصِيقَةٍ أَوْ لَا وَلَوْ رَضِيَ الْجَارُ، قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءِ: لِأَنَّهُ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى، زَادَ ابْنُ الرَّاغُوْنِي يَدُومُ عَلَى دَوَامِ الْأَوْقَاتِ، وَرِضَاهُ يُسْقِطُ حَقَّ مَنْ يُحَدِّثُ بَعْدَهُ، فَذَلَّ أَنْ قِسْمَةَ الْوَقْفِ قِسْمَةً مَنَافِعٍ لَا تَلْزَمُ لِسُقُوطِ حَقِّ مَنْ يُحَدِّثُ.

قَالَ شَيْخُنَا: أَوْ كَانَ الْبِنَاءُ لِمُسْلِمٍ وَذِمِّيٍّ، لِأَنَّ مَا لَا يَسْمُ اجْتِنَابُ الْمَحْرَمِ إِلَّا بِاجْتِنَابِهِ فَمَحْرَمٌ، وَيَجِبُ هُذْمُهُ، وَفِي مُسَاوَاتِهِ وَجْهَانِ (٣م) (١)، لَوْ مَلَكُوا مِنْهُ دَارًا عَالِيَةً أَوْ بَنَى مُسْلِمٌ عِنْدَهُمْ دَارًا دُونَهُمْ فَلَا تَغْيِيرَ فِي الْأَصَحِّ وَبِنَاءُ مُنْهَدِمَةٍ عَالِيَةٍ كَبَيْعَةٍ، وَالْمُنْهَدِمُ مِنْهَا ظُلْمًا كَهَذْمِهِ بِنَفْسِهِ.

وَقِيلَ: يُعَادُ، وَهُوَ أَوَّلَى، وَلَوْ سَقَطَ هَذَا الْبِنَاءُ الَّذِي يَجِبُ إِزَالَتُهُ عَلَى شَيْءٍ أَتْلَفَهُ فَيَتَوَجَّهُ الضَّمَانُ وَأَنَّهُ مُقْتَضَى مَا ذَكَرُوهُ.

وَيُمنَعُونَ وَجُوبًا إظهارَ خَمَرٍ وَخَنَازِيرٍ، فَإِنْ فَعَلُوا أَتْلَفْنَاهُمَا، وَإِلَّا فَلَا، نَصُّ عَلَيْهِ. وَسَبَقَ أَوَّلُ الْغَضَبِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وفي مساوياته وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمفنع، والبلغة، والمحرر، والشرح، والمذهب الأحمد، والنظم، والرعايتين، والحاويين وغيرهم.

أحدهما: لا يمتنعون.

قال ابن عبدوس في تذكرته: ولا يعلون على جارٍ مسلم، وصححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز.

والوجه الثاني: يمتنعون، جزم به ابن رزين في نهايته وناظمها، والادمي في منوره.

وَإِظْهَارُ عِيدٍ وَصَلِيبٍ وَضَرْبُ نَاقُوسٍ وَرَفْعُ صَوْتٍ بِكِتَابٍ أَوْ عَلَى مِئْبَةٍ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: وَمِثْلُهُ إِظْهَارُ أَكْلٍ فِي رَمَضَانَ، وَنَصُّ أَحْمَدُ: لَا يَضْرِبُونَ نَاقُوسًا، وَمُرَادُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: إِظْهَارُهُ.
قَالَ فِي الرُّوضَةِ وَغَيْرِهَا: وَيُتَنَعَّ مِنَ التَّعْرِضِ لِلدُّمَةِ فِيمَا لَمْ يَظْهَرُوا، مَعَ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ (قَالَ): يُتَنَعَّ مِنْ ضَرْبِ
النَّاقُوسِ وَإِظْهَارِ الْخَنَازِيرِ.
وَظَاهِرُهُ: لَيْسَ لَهُمْ إِظْهَارُ شَيْءٍ مِنْ شُعَائِرِ دِينِهِمْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ لَا وَقْتُ الْاسْتِسْقَاءِ وَلَا لِقَاءِ الْمُلُوكِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ،
وَقَالَ شَيْخُنَا.
وَإِنْ صُولِحُوا فِي بِلَادِهِمْ بِجَزِيَّةٍ أَوْ خَرَجٍ لَمْ يُتَنَعَّوا شَيْئًا مِمَّا تَقَدَّمَ كَأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَقَالَ أَحْمَدُ: مَا مَصْرَةُ الْعَرَبِ أَوْ فُجَحِ
عَنْوَةٍ فَلَيْسَ لِلْحَجَمِ أَنْ يَضْرِبُوا فِيهِ نَاقُوسًا أَوْ يَشْرَبُوا خَمْرًا أَوْ يَتَّخِذُوا فِيهِ خَيْرِيرًا.

فصل

وَيُتَنَعَّونَ مَقَامَ الْحِجَازِ، وَهُوَ مَكَّةُ، وَالْمَدِينَةُ، وَالْيَمَامَةُ وَخَيْرٌ، وَالْيَنْبُعُ وَقَدْ ذُكِرَ وَمَخَالِفُهَا.
وَقَالَ شَيْخُنَا: مِنْهُ بَيْتُكَ وَنَحْوُهَا، وَمَا دُونَ الْمُنْحَى وَهُوَ عَقِبَةُ الصَّوَّانِ مِنَ الشَّامِ، كَمَعَانِ، قَالَ: وَمَنْ سَمِيَ مَنْ قَصَدَ
مِنْهُمْ كَنِيسَةً حَاجًا أَوْ قَالَ حَجَّ الْمَشَاهِدِ عَزَّرَ بِمَا يَرُدُّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّى حَجًّا بِقَيْدِ كَحَجِّ الْكُفَّارِ وَحَجِّ الضَّالِّينَ، وَلَهُمْ دُخُولُهُ،
وَالْأَصَحُّ بِإِذْنِ إِمَامٍ لِيَتَجَارَةً، وَلَا يَقِيمُوا بِمَوْضِعٍ وَاحِدٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.
وَقِيلَ: فَوْقَ أَرْبَعَةٍ إِلَّا لِمَرَضٍ، فَإِنْ مَاتَ دُفِنَ بِهِ، وَفِيهِ وَجْهٌ.
وَيُتَنَعَّونَ دُخُولَ الْحَرَمِ نَصٌّ عَلَيْهِ، مُطْلَقًا.
وَقِيلَ: إِلَّا لِلضَّرُورَةِ.
وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: إِلَّا لِحَاجَةٍ، كَغَيْرِهِ (م ٤) ^(١)، وَلَوْ غَيْرَ مَكْلُفٍ، وَيُعَزَّرُ وَيُنَبِّشُ إِنْ دُفِنَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَبْلَى، وَلَمْ يَسْتَنْبِ فِي
الترغيب ولا يَدْخُلُهُ لِيُسَلِّمَ فِيهِ، وَلَا تَاجِرٌ وَلَا رَسُولٌ مُطْلَقًا، وَلَا بِعَوْضٍ، فَإِنْ اسْتَوْفَاهُ أَوْ بَعْضُهُ مَلَكَةً.
وَقِيلَ: يَرُدُّهُ.
وَقِيلَ: لَهُمْ دُخُولُهُ، وَأَوَّمَا إِلَيْهِ فِي رِوَايَةِ الْأَنْزَمِ، كَحَرَمِ الْمَدِينَةِ، فِي الْأَشْهُرِ، وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالًا: يُنْعَى مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَا
الْحَرَمِ، لِظَاهِرِ الْآيَةِ.
وَلَيْسَ لِكَافِرٍ دُخُولُ مَسْجِدٍ.
وَعَنْهُ: يَجُوزُ، كَاسْتِجَارِهِ لِبَنَائِهِ، ذِكْرَةُ الشَّيْخِ الْمَذْهَبِ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ أَطْلَقَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لِمَصْلَحَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:
بِإِذْنِ مُسْلِمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَبَرَهُمَا مَعًا، وَكَلَامُ الْقَاضِي يَقْتَضِي: يَجُوزُ لِيَسْمَعُوا الذِّكْرَ فَتَرِقَ قُلُوبُهُمْ وَيَرْجَى إِسْلَامُهُمْ.
وَاحْتِجَّ بِمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٤٨١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٠٢٦).
وَالْإِسْنَادُ جَيِّدٌ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: «أَنَّ وَقَدْ تَقَيَّفَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ
أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ، وَاسْتَرْطَوْا أَنْ لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُغْشَرُوا وَلَا يُجْبُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُغْشَرُوا، وَلَا خَيْرٌ فِي
دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ».

(١) (مسألة - ٤): قوله: (ويمتنعون دخول الحرم، نص عليه، مطلقًا، وقيل: إلا للضرورة، وقال ابن الجوزي: إلا لحاجة كغيره).

انتهى.

المذهب المنصوص: عدم الجواز مطلقًا، وإذا قلنا بالجواز فهل للضرورة أم للحاجة؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يجوز لغير ضرورة، قطع به ابن تيميم، وحكاه عن ابن حامد.

وهو ظاهر ما قطع به في الرعاية وغيره.

والقول الثاني: يجوز للحاجة أيضًا.

اختاره ابن الجوزي وغيره.

وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: إِنْ شَرَطَ الْمَنَعُ فِي عَقْدِ ذِمَّتِهِمْ مُبَعُوا، وَإِنْ كَانَ جَنْبًا فَوْجَهَانٍ (م ٥) ^(١).

وَإِنْ قَصَدُوا اسْتِئْذَانَهَا بِأَكْلٍ وَتَرَمُّ مُبَعُوا ذَكَرَهُ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ.

وَلَاخُذَ (٣/ ٣٣٩) عَنْ أَسْوَدَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ شُرَيْكٍ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا «لَا يَدْخُلُ مَسْجِدَنَا بَعْدَ عَامِنَا هَذَا غَيْرَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَخُدَمِهِمْ» قِيلَ: لَمْ يَسْمَعْ الْحَسَنُ مِنْ جَابِرٍ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، فَيَكُونُ رِوَايَةً بِالتَّفَرُّقِ بَيْنَ الْكِتَابِيِّ وَغَيْرِهِ، قَالَ (هـ) فِي الْكُلِّ.

وَتَجُوزُ عِمَارَةُ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُسُوتُهُ وَإِسْغَالُهُ بِمَالِ كُلِّ كَافِرٍ، وَأَنْ يَبْنِيَهُ يَسِدُهُ، ذَكَرَهُ فِي الرُّعَايَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِمْ فِي وَقْفِهِ عَلَيْهِ وَوَصِيِّهِ لَهُ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا الْعِمَارَةِ فِي الْآيَةِ وَدُخُولُهُ وَجُلُوسُهُ فِيهِ يَدُلُّ عَلَيْهِ خَيْرُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَرْفُوعُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَتَغَادَرُ الْمَسَاجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «إِنَّمَا يَتَعَمَّرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ» الْآيَةُ [التوبة: ١٨].

رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/ ٧٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (٨٠٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦١٧) وَحَسَنُهُ مِنْ رِوَايَةِ دُرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ أَوْ مَعْنَى الْآيَةِ: مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَتْرَكُوا فَيَكُونُوا أَهْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَفِي الْقُتُونِ: الْآيَةُ وَارِدَةٌ عَلَى سَبَبٍ، وَهُوَ عِمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَظَاهِرَةُ الْمَنَعِ فِيهِ فَقَطْ، لِشَرْفِهِ.

وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْحَوْزِيِّ فِي بَنَائِهِ وَإِصْلَاحِهِ وَدُخُولِهِ وَجُلُوسِهِ فِيهِ كِلَاهُمَا مَحْظُورٌ عَلَى الْكَافِرِ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ، أَطْلَقَ وَلَمْ يَخْصُصْ مَسْجِدًا، وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَإِنْ اتَّجَرَ ذِمِّيٌّ إِلَى غَيْرِ بَلَدِهِ فَفِي تِجَارَتِهِ إِنْ بَلَغَتْ عَشْرَةَ ذَنَائِرٍ وَغَنَةً عِشْرِينَ.

وَقِيلَ: وَإِنْ قُلْتَ.

وَفِي التَّبَصُّرَةِ عَنِ الْقَاضِي: دِينَارًا يَصْنَفُ الْعَشْرَ.

وَفِي التَّرْغِيبِ رِوَايَةٌ: الْعَشْرُ، جَزَمَ بِهِ فِي الرِّوَايَةِ، مَرَّةً فِي السَّنَةِ.

وَقِيلَ: يَلْزَمُ ذِمِّيَّةٌ مُتَجَرَّةٌ بِالْحِجَازِ فَقَطْ، لِمَنْعِهَا مِنْهُ.

وَغَنَةً: يَلْزَمُ التَّغْلِيْبُ عَشْرَ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، وَقَدَّمَ فِي الْمَحَرِّ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَيَمْنَعُهُ ذَيْنَ، كَرَكَاةٍ إِنْ ثَبَتَ بَيْنَتُهُ وَفِي تَصْدِيقِهِ بِأَنْ جَارِيَةً مَعَ أَهْلِهِ أَوْ بَنَتُهُ وَنَحْوَهُ رِوَايَتَانِ (م ٦) ^(٢).

وَفِي الرُّوُضَةِ: لَا عَشْرَ عَنْ رُؤُوسِهِ وَسَرِيَّتِهِ، وَإِنْ اتَّجَرَ حَرَبِيٌّ إِلَيْنَا وَبَلَغَتْ تِجَارَتُهُ كَذِمِّيٌّ.

وَقِيلَ: يَصْنَفُ، فَالْعَشْرُ فِي السَّنَةِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (فإن كان جنبًا فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الآداب الكبرى، والرعاية الكبرى في باب الفسل، والرعاية الصغرى في مواضع الصلاة، ويختصر ابن تيم، والحاوي الصغرى، والقواعد الأصولية.

أحدهما: لا يمتنعون.

قلت: وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، لإطلاقهم الجواز، وأكثرهم لا يخلو عن جنبات، ولم نعلم أحدًا منهم قال باستفسارهم. والوجه الثاني: يمتنعون، وهو الصواب؛ لأن المسلم يمنع من اللبث، فهذا بطريق أولى وأحرى.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وفي تصديقه بأن جارية معه أهله أو بنته ونحوه روايتان). انتهى.

إحداهما: يصدق.

قدّمه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو الصواب؛ لأن ذلك لا يعرف إلا من جهته، ثم وجدت ابن رزين قدّمه في شرحه.

وقال الخلال: هو أشبه القولين.

والرواية الثانية: لا يصدق، لأنها في يده، فاشبهت بهيمته.

وأطلقهما في المعنى، والشرح، والزركشي.

وَذَكَرَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْهُ: مَا لَمْ يَشْرُطْ أَكْثَرَ.

وَفِي الرِّوَايَةِ: الْحُمْسُ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّ اخْتِارَ الْعُشُورِ مِنْ تُجَارِ أَهْلِ الْحَرْبِ يَدْخُلُ فِي أَحْكَامِ الْجِزْيَةِ وَتَقْدِيرِهَا، عَلَى الْخِلَافِ.

وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ، وَالْأَمِيدِيُّ: يُؤْخَذُ مِنْهُ كُلَّمَا دَخَلَ الْبَيْتَ.

وَقِيلَ: لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ مِيرَةٍ يَخْتِاجُ إِلَيْهَا، وَلَا يُعْشَرُ ثَمَنُ خُمْرٍ وَخِنْزِيرٍ.

وَعَنْهُ: بَلَى، جَزَمَ بِهِ فِي الرُّوَايَةِ.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْغَنِيِّ، وَأَنَّهُ يُؤْخَذُ عَشْرُ ثَمَنِهِ، وَاحْتِجَ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْحَلَالَ، وَالْحَرَامَ مَا حَكَمَ بِهِ الشَّرْعُ، فَإِنَّ نَفْسَ الْعَيْنِ وَهُوَ الْحَلَالُ الْمَطْلُوقُ طَعَامُ الْآتِنَاءِ كَمَا فِي الْحَبْرِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُخْرِجُ تَعْشِيرُ ثَمَنِ الْخُمْرِ.

وَقَالَ الْقَاضِي فِي شَرْحِهِ الصَّغِيرِ: الذَّمُّ غَيْرُ التَّغْلِيهِ يُؤْخَذُ مِنْهُ الْجِزْيَةُ، وَفِي غَيْرِهَا رِوَايَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ غَيْرُهَا، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَالثَّانِيَةُ: عَلَيْهِمْ نِصْفُ الْعَشْرِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَعَلَى ذَلِكَ هَلْ يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي يَتَجَرَّوْنَ بِهَا إِلَى غَيْرِ بَلَدَيْنَا؟

عَلَى رِوَايَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: يَخْتَصُّ بِهَا.

وَالثَّانِيَةُ: يَجِبُ فِي ذَلِكَ وَفِيمَا لَمْ يَتَجَرَّوْا بِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتِمَارِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ.

قَالَ: وَأَهْلُ الْحَرْبِ إِذَا دَخَلُوا الْبَيْتَ تَجَارًا بِأَمَانٍ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْعَشْرُ دَفْعَةً وَاحِدَةً، سَوَاءَ عَشَرُوا أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا دَخَلَتْ إِلَيْهَا أَمْ لَا؟ وَعَنْهُ: إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ بِالْمُسْلِمِينَ فَعَلُ بِهِمْ، وَالْأُخْرَى:

وَيَحْرُمُ تَعْشِيرُ الْأَمْوَالِ، وَالْكَلْفُ الَّتِي ضَرَبَهَا الْمَلُوكُ عَلَى النَّاسِ (ع)، ذَكَرَهُ ابْنُ حَزَمٍ وَشَيْخُنَا.

قَالَ الْقَاضِي: لَا يَسُوعُ فِيهَا اجْتِنَاهَا، وَأَفْتَى بِهِ الْجَوْنِيُّ الشَّافِعِيُّ وَبَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ لِلْحَاجَةِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَمَا جُهْلُ رُؤْيِهِ وَجَبَ صَرْفُهُ فِي الْمَصَالِحِ، كَمَغْضُوبٍ، عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَكَذَا إِنْ عَلِمَ وَأَبَوَا رَدَّهُ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ

تَقْلِيلُ الظُّلْمِ، وَهَذِهِ الْكُلْفُ دَخَلَهَا التَّأْوِيلُ، وَالشُّبْهَةُ لَا كَمَغْضُوبٍ، وَالتَّوَرُّعُ عَنْهَا كَالشُّبْهَاتِ، فَلَا يَفْسُقُ مَتَاوَلٌ، وَلَا يَجِبُ

إِنْكَارُهُ، وَلَكِنْ لَوْلِي يَتَعَدَّى تَحْرِيمُهُ مَنَعَ مَوْلِيَّتِهِ مِنَ التَّزْوِيجِ مِمَّنْ لَا يَتَّقَى عَلَيْهَا إِلَّا مِنْهُ.

وَقَالَ فِيمَنْ ضَمِنَهُ وَيَأْخُذُهُ وَيُعْطِيهِ الْجَنْدَ، وَيَخْفِزُ: إِنْ حَرَسَ أَهْلُ الطَّرِيقِ وَأَخَذَ كِفَايَتَهُ جَارَ، وَأَمَّا الضَّمَانُ الَّذِي يَأْخُذُهُ

الْجَنْدُ وَلَا يُمَكِّنُهُ دَفْعُهُ قَدْرَكَهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَلَكِنْ يَلْزَمُهُ نَصْحُ الْمَسَافِرِ وَحِفْظُ مَالِهِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ تَحَاكَمَ الْبَيْنَانِ فَعَنْهُ يَلْزَمُ الْحُكْمُ، وَالْإِعْدَاءُ كَذْمِيٌّ وَمُسْلِمٌ، وَعَنْهُ: إِنْ اخْتَلَفَتِ الْمَلَّةُ.

وَعَنْهُ: يُخَيَّرُ إِلَّا فِي حَقِّ آدَمِيٍّ، وَالْأَشْهَرُ: وَفِيهِ كَمُسْتَأْمِنِينَ، فَيُحْكَمُ وَيُعَدَّى بِطَلَبِ أَحَدِهِمَا (م) (٧) ^(١).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وإن تحاكم إلينا ذميان فعنه يلزم الحكم، والإعداء كذميٌّ ومسلم، وعنه: إن اختلفت الملة، وعنه: يخير

إلا في حق آدميٍّ، والأشهر: وفيه كاستأمنين، فيحكم ويعدى بطلب أحدهما). انتهى.

إحدهما: يلزم الحكم، والإعداء قدّمه في الحرر.

والرواية الثانية: يلزمه إن اختلفت الملة، وإلا خير.

والرواية الثالثة: إن تطالبوا في حق آدميٍّ لزم الحكم، وإلا فهو خير.

قال في الحرر: وهو أصحُّ عندي.

والرواية الرابعة: يخير في حق آدميٍّ وغيره: قال المصنف وهو الأشهر، وكذا قال في الحرر.

قال الزركشي: هو المشهور.

وجزم به في المذهب، والخلاصة، والمقنع، والوجيز وغيرهم.

وقدّمه في المغني، والشرح، والرعيتين، والحاوئين وغيرهم قلت: وهذا هو الصحيح من المذهب.

وَعَنْهُ: بِاتِّفَاقِهِمَا، كَمُسْتَأْمِنِينَ.

وَفِي الرُّوْضَةِ فِي إِرْثِ الْمُجُوسِ: يُخَيَّرُ إِذَا تَحَاكَمُوا إِلَيْنَا وَاحْتِجَّ بِآيَةِ التَّخْيِيرِ، وَظَاهِرُ مَا تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ عَلَى الْخِلَافِ، لِأَنَّهُمْ ذِمَّةٌ، وَيَلْزَمُهُمْ حُكْمُنَا لَا شَرِيعَتُنَا هَذِهِ الشَّرِيعَةُ، وَإِنْ لَمْ يَتَحَاكَمُوا إِلَيْنَا فَلَيْسَ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَتَّبِعَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِهِمْ وَلَا يَدْعُونَ إِلَى حُكْمِنَا أَصْلًا.

نُصِّ عَلَى الْكُلِّ.

وَلَا يَحْضُرُ يَهُودِيًّا يَوْمَ سَبْتٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ أَيَّ لِبْقَاءِ تَحْرِيمِهِ عَلَيْهِ، وَفِيهِ وَجْهَانِ، أَوْ مُطْلَقًا لِضَرَرِهِ بِإِفْسَادِ سَبْتِهِ، وَلِهَذَا لَا يَكْرَهُ أَمْرَانَهُ عَلَى إِفْسَادِهِ مَعَ تَأَكُّدِ حَقِّهِ (م ٨، ٩) ^(١).

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَحْتَمِلُ أَنْ السَّبْتَ مُسْتَثْنَى مِنْ عَمَلٍ فِي إِجَارَةٍ.

قَالَ أَحْمَدُ (٢٣٩/٤): حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَاءًا شُعْبَةً عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمَرَادِيِّ قَالَ: «قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بُيِّنَاتٍ» [الْإِسْرَاءُ: ١٠١]، فَقَالَ: لَا تَقُلْ لَهُ نَبِيٌّ، فَإِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ لَصَارَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَهْلِينَ، فَسَأَلَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِفُوا، وَلَا تَرْزُقُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْخَرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَمْنَحُوا بَرِيءًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَقْلُدُوا مُحْصَنَةً أَوْ قَالَ: لَا تَقْرُوا مِنَ الرَّحْفِ.

شُعْبَةُ الشَّائِكِ وَأَنْتُمْ يَهُودٌ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةٌ أَنْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ قَبْلًا بِذِيهِ وَرَجُلَيْهِ، وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تَتَّبَعَانِي قَالَا: إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، فَإِنَّا نَخْشَى إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودًا.

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٣٥٤١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٧٣٣) وَصَحَّحَهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ تَكَلَّمَ فِيهِ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ.

وَجُمْهُورُ الْمُفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْآيَاتِ الْمُعْجَزَاتِ، وَالذَّلَالَاتِ، وَهِيَ الْعَصَا، وَالْيَدُ، وَالطُّوفَانُ، وَالْجَرَادُ، وَالْقُمَّلُ، وَالضَّمَنَادُ، وَالذَّمُّ، فِي الثَّامِنِ، وَالتَّاسِعِ أَقْوَالٌ.

وَلَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ.

وَإِنْ تَعَاقَدُوا عَقُودًا فَاسِدَةً ثُمَّ أَسْلَمُوا أَوْ اتَّوْنَا وَتَقَايَضُوا مِنَ الطَّرْفَيْنِ لَمْ نَفْسُخْهُ وَتَعَامَلَهُمْ وَتَقَبَّضْ ثَمَنَهُ مِنْهُمْ، وَإِلَّا فَسَخْنَاهُ.

(١) (مسألة - ٨ - ٩): قوله: (ولا يحضر يهوديًا يوم سبت، ذكره ابن عقيل، أي لبقاء تحريمه عليه، وفيه وجهان، أو مطلقًا،

لضرره بإفساد سبته، ولهذا لا يكره أمراته على إفساده مع تأكد حقه). انتهى.

في ضمن كلام المصنف مسألتان.

(المسألة الأولى - ٨): إذا قلنا: لا يحضر اليهودي يوم السبت؛ فهل ذلك لأجل بقاء تحريمه عليهم أو مطلقًا لضرره بإفساد سبته؟

تردّد المصنف في ذلك.

قلت: الصواب في ذلك أن عدم إحضاره فيه مطلقًا، أعني سواء قلنا ببقاء تحريمه أو لضرره بإفساده.

وهو ظاهر كلام ابن عقيل ويحتمل أنه لبقاء تحريمه عليهم.

(المسألة الثانية - ٩): هل تحريم السبت باقٍ مستمرٌ عليهم إلى الآن أم لا؟

أطلق الخلاف.

قال في المحرر وشرح النظم، والرعايتين، والحاويين: وفي بقاء تحريم السبت عليهم وجهان. انتهى.

قال الناظم: وفائدتهما حلٌ صيده فيه وعدمه. انتهى.

قلت: وكذا من فائدتهما ما ذكره المصنف من عدم إحضارهم على رأي.

أحدهما: تحريمه باقٍ عليهم، ويحمله كلام ابن عقيل على ما ذكره المصنف.

قلت: وظاهر حالهم يدلُّ على ذلك وفيه نظرٌ لما بيناه.

والوجه الثاني: انتفى التحريم عنهم.

وقيل: إن ارتفعوا بعد أن ألزمهم حاكمهم بالقبض نقد وهذا لالتزامهم بحكمه، لا لزوم لهم، كقول الماوردي، والأشهر: لا، لأن حكمه لغو لعدم الشرط وهو الإسلام.

وعند (هـ) يجوز أن يقلد الكافر القضاء بين أهل دينه، وهذا لم تجر به عادة الناس، بل قد يقع تقليد رئاسة وزعامة. وعنه: في الحمر المقبوضة دون ثمنها يدفعه المشتري للبائع أو وارثه، بخلاف خنزير لحرمته عليه.

وإن أسلم الوارث فله الثمن، قاله في المستوعب، والمبهيج، والترغيب، ليثبوته قبل إسلامه، نقله أبو داود واحتج به في الانتصار بأنها تضمن وأنها مال لهم.

قال أحمد: ما يعجبني الحكم بينهم في خمر وخنزير ونحوه، ويحكم في ثمنه.

ونقل الميموني: يستحلهم بالكنيسة ويغسل عليهم بما يعطون به ويأله، وإذا حضر عنده وجبت اليمين لم يجوز إرساله إليهم يحلفونه، وإن حلفوه ثم جاءوا قبل أن يصيروا إليهم بأيمانهم أجزأه، وإن تبايعوا برأ في سوقنا منعوا، لأنه غايه بفساد نفينا، وكذا إن أظهروا بيع مأكول في نهار رمضان، كشواء، منعوا، ذكره القاضي.

وأنه لا يجوز أن يتعلموا الرمي، وظاهرة: لا في غير سوقنا، أي إن اعتقدوا جله.

وفي الانتصار: لو اعتقدوا بيع درهم بدرهمين يخرج أن يقرأوا على وجه لنا.

ومن أبي بذلك الجزية أو الصغار قاله شيخنا وغيره أو التزام حكمنا، أو قائلنا.

والأشهر: أن لحن بدار حرب مقيما بها انتقض عهده، وإن ذكر الله أو كتابه أو دينه أو رسوله بسوء، أو تجسس للكفار أو أوى جاسوسا، أو قتل مسلما أو قتله عن دينه، أو قطع عليه الطريق أو ذنى بمسلمية.

قال شيخنا: ولو لم يثبت بينة بل أشهر بين المسلمين أو أصابها ينكاح، فنصه: ينتقض، ونصه: إن سحره فأذاه في نصرته أو فذقه فلا، وذكر جماعة فيهما روايتين.

وفي الوسيلة: إن لم تنقضه في غير الآربعة الأول وشرط وجهان، وإن أبي ما منع منه في الفصل الأول فهل يلزم تركه بعقد الذمة؟ فيه وجهان (م ١٠) (١).

فإن لزم أو شرط تركه ففي نقضه وجهان، وذكر ابن عقيل روايتين (م ١١) (٢).

- (١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن أبي ما منع منه في الفصل الأول فهل يلزم تركه بعقد الذمة؟ فيه وجهان). انتهى.
- يعني: إذا أبي ترك ما منع منه من عدم إظهار الحمر، والخنزير، والصليب ورفع الصوت بكتابه بين المسلمين، وضرب الناقوس بين المسلمين أيضا ونحو ذلك، على ما يأتي في نقل كلام صاحب الرعاية.
- فهل يلزمهم تركه بمجرد عقد الذمة عليهم، أو لا بد من شرطه عليهم؟
- أطلق الخلاف، هذا ما ظهر لي، ولكن أول الكلام ليس بمستقيم.
- أحدهما: يلزمهم تركه بمجرد عقدها عليهم.
- والوجه الثاني: لا يلزمهم إلا بشرطه عليهم، وهو الصواب.
- (٢) (مسألة - ١١): قوله: (فإن لزم أو شرط تركه ففي نقضه وجهان، وذكر ابن عقيل روايتين). انتهى.
- أي: ففي نقض العهد بفعل ذلك وجهان.
- وأطلقهما في الهدايا، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة وغيرهم.
- أحدهما: لا ينتقض عهدهم بفعل ذلك وهو الصحيح.
- قال الشارح: هو قول غير الحرفي من أصحابنا.
- قال الزركشي: هذا اختيار الأكثر وصححه في النظم وغيره.
- وقدّمه في المقنع، والحزر وغيرهما، واختاره القاضي وغيره.
- والوجه الثاني: ينتقض إن كان مشروطا عليهم، وكذا الحكم لو لزم من غير شرط.
- قدّمه في الرعايتين، والحاويين وغيرهما، وهو ظاهر كلام الحرفي.
- قال في الرعاية الكبرى وغيره: وإن أظهر خرا أو خنزيرا أو صليبا أو رفع صوته بكتابه بين المسلمين أو عند موتاهم أو ضرب =

وَذَكَرَ أَيْضًا فِي مَنَاطِرَاتِهِ فِي رَجْمِ يَهُودِيَيْنِ رُتَبًا: يَحْتَمِلُ لِنَقْضِ الْعَهْدِ، وَيَنْتَقِضُ بِإِظْهَارِ مَا أُخِذَ عَلَيْهِمْ سِتْرُهُ مِمَّا هُوَ دَيْنٌ لَهُمْ فَكَيْفَ بِإِظْهَارِ مَا لَيْسَ بِدَيْنٍ، وَذَكَرَ جَمَاعَةَ الْخِلَافِ مَعَ الشَّرْطِ فَقَطَّ.
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ: يَلْزَمُ أَهْلَ الدِّمَةِ مَا ذُكِرَ فِي شُرُوطِ عُمَرَ، وَكَذَا ابْنُ رَزِينٍ، لَكِنْ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: مَنْ أَقَامَ مِنَ الرُّومِ فِي مَدَائِنِ الشَّامِ لَزِمَتْهُمْ هَذِهِ الشُّرُوطُ، شَرَطْتُ عَلَيْهِمْ أَمْ لَا؟
قَالَ: وَمَا عَدَا الشَّامَ فَقَالَ الْحِزْقِيُّ: إِنْ شَرَطَ عَلَيْهِمْ فِي عَقْدِ الدِّمَةِ انْتَقَضَ الْعَهْدُ بِمُخَالَفَتِهِ، وَالْأَفْلَا، لِأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ بِمُخَالَفَةِ شَيْءٍ مِمَّا صُوِّلُوا عَلَيْهِ حَلَّ مَالِهِ وَدَمُهُ، وَقَالَ شَيْخُنَا فِي نَصَرَانِيٍّ لَعَنَ مُسْلِمًا: تَجِبُ عُقُوبَتُهُ بِمَا يَرُدُّهُ وَأَمثَالُهُ عَنْ ذَلِكَ.

وَفِي مَذْهَبٍ أَخَذَ وَغَيْرِهِ قَوْلُ: يُقْتَلُ، لَكِنْ الْمَعْرُوفُ فِي الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، وَمَنْ نَقَضَهُ بِلُحُوقِهِ بِدَارِ حَرْبٍ فَكَأْسِيرِ حَرْبِيٍّ، وَمَنْ نَقَضَهُ بِغَيْرِهِ، فَنَصُّهُ: يُقْتَلُ، قِيلَ: يَتَعَيَّنُ قَتْلُهُ، وَالْأَشْهَرُ يُخَيَّرُ فِيهِ^(١)، كَحَرْبِيٍّ^(٢) (م ١٢).
وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّ مَا فِيهِ حَرَرٌ عَلَيْنَا أَوْ مَا فِي شُرُوطِ عُمَرَ يَلْزَمُهُ تَرْكُهُ وَيَنْتَقِضُ بِغْيَلِهِ.
وَيَحْرُمُ بِإِسْلَامِهِ قَتْلُهُ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: رَفْعُهُ (و هـ ش)، وَإِنْ رُقِيَ ثُمَّ أَسْلَمَ بَقِيَ رَفْعُهُ، وَقِيلَ: مَنْ نَقَضَ عَهْدَهُ بِغَيْرِ قِتَالِنَا الْحَقِّ بِمَا مَنِيهِ، وَالْمَرَادُ بِتَحْرِيمِ الْقَتْلِ غَيْرُ السَّابِّ، وَأَنَّهُ فِيهِ الْخِلَافُ الَّذِي فِي الْمُرْتَدِّ.
وَلِهَذَا اقْتَصَرَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى أَنَّ سَابَّ النَّبِيِّ ﷺ يُقْتَلُ وَلَوْ أَسْلَمَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ فِي الْخِصَالِ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّهُ صَحِيحُ الْمَذْهَبِ، وَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ فِي قَذْفِ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّ اقْتِصَارَ السَّامِرِيِّ عَلَى هَذَا مَعَ ذِكْرِهِ الْخِلَافَ فِي تَوْبَةِ الْمُسْلِمِ السَّابِّ فِيهِ خَلَلٌ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَا فِي الْإِزْشَادِ، وَالْهِدَايَةِ، وَأَنَّ عَكْسَ هَذِهِ رَوَايَةٌ تَقَدَّمَتْ، ذَكَرَهَا جَمَاعَةٌ، وَأَنَّهُ قَدْ تَوَجَّهَ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ وَقَعَ غَلَطًا مِنَ الْمُسْلِمِ لَا أَحَقَّاقًا لَهُ، وَتَقَدَّمَ حَدُّ الزُّنَا وَتَقَدَّمَ حُكْمُ مَالِهِ.

«ناقوسًا بين المسلمين أو على بناؤه على جار مسلم أو ركب الخيل أو أحدث في الإسلام بيعة أو كنيسة، أو أقام بالحجاز، أو دخل الحرم ونحو ذلك عزر، وإن شرط عليهم ترك ذلك انتقض عهد فاعله.
وقيل: بل يعزر. انتهى.

(١) تنبيه: قوله: (قيل: يتعين قتله، والأشهر يخير فيه).

هذان القولان تفسير للنص، هذا الذي يظهر لي.

أو يكون قوله: (والأشهر يخير فيه) مقابل للنصوص، وهو مصطلح صاحب المحرر، والنظم، والرعايتين وغيرهم من الأصحاب، وكلامهم صحيح في ذلك.

لكن يبقى قول المصنف: (قيل: يتعين قتله) مفسر للنص فقط، وإتيانه بهذه الصيغة لا بد له من نكتة، وتقدم معنى ذلك في المقدمة.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن نقضه بغيره فنصه: يقتل، قيل: يتعين قتله، ولأشهر: يخير فيه كحربي). انتهى.

يعني: إذا انتقض العهد بغير اللُحُوق بدار الحرب.

أحدهما: يتعين قتله.

قال صاحب المحرر، والنظم، والمصنف وغيرهم: وهو المنصوص.

وقدّمه في المذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والنظم، والرعايتين، والحاويين وغيرهم، وهو ظاهر كلام الحرقي وغيره.

والقول الثاني: يخير فيه كحربي.

قال المصنف: وهو الأشهر.

واختاره القاضي وغيره.

وجزم به في الكافي، والمفتن وشرح ابن منجا وغيرهم.

وقدّمه في الشرح وغيره.

قلت: وهو الصحيح، وأطلقهما في المحرر.

وفي الخلاف فيمن انتقض عهده وثاب أنه يخير فيه كالأسير، وحول كلام أحمد أنه يقتل إن الإمام رآه مصلحة، ثم ذكر الوجهين في ماله، وإن ساء النبي ﷺ يقتل لأنه قدف لميت فلا يسقط بتوبة. وذكر بعضهم أن كلام القاضي يدل على أنه ثاب بغير الإسلام، لأنه لو نقض العهد بغير السب ثم أسلم لم يخير فيه.

وفي الرعاية فيما إذا قيل ماله في ذن، وعنه إرث، فإذا إن ثاب قبل قتله دفع إليه، وإن مات فلو ارثه. وذكر شيخنا أن أحمد قال في ذمي فجر بمسلمة: يقتل قيل له: فإن أسلم؟ قال: يقتل، هذا قد وجب عليه، وأن على قولنا يخير الإمام فيه تشرع استنابته بالعود إلى الذمة، لأن إفراة بها جائز بعد هذا لكن لا تجب عليه الاستنابة رواية واحدة، وإن أوجبناها بالإسلام على رواية، وأن على رواية ذكرها الخطابي يسقط القتل بإسلام الذمي مع أنه لا يستتاب كاسير حر. وأما المسلم فإنه إذا قبلت توبته أستيب، ومع هذا فمن قبلها قد يجوزها ولا يوجبها، لكن المنصوص عن أصحاب هذا القول أنه لا يقال له أسلم فإن أسلم لم يقتل، وحكي عنه أن المسلم يستتاب وتقبل توبته، وخرج عنه في الذمي يستتاب، وهو بعيد.

وقال شيخنا فيمن قهر مسلمين ونقلهم إلى دار حرب: ظاهر مذهبه أحمد يقتل بعد إسلامه، وأنه أشبه بالكتاب، والسنة، كالمحارب، ولا ينتقض عهده ذريته كسائيه، سواء لحقوا بدار حرب أو لا، لأنهم لم ينقضوا العهد، نقله عنه عبد الله، وجزم به جماعة.

وفي الأحكام السلطانية: بلى، كحادث بعد نقضه بدار حرب. نقله عبد الله، ولم يقيده في الفصول، والمحرم وغيرهما بدار حرب، وفي العمدة: ينتقض في ذريته إن أحقهم بدار حرب.

ومن علم منهم بنقضه ولم ينكر عليه ففيه وجهان (م ١٣)^(١). وينتقض في هذه في ذريته وعهده من لم ينكر أو لم يعتزل عنه، أو لم يخبر الإمام. ثم إذا أعلموا الإمام أقرهم بتسليم الناقض أو تميزهم عنهم، فإن أبي القادر انتقض، وإلا فكأسير. ومن أسير منهم فأدعى أنه ممن لم ينقض وأشكل صدق، ومن جاءنا بأمان فحصل له ذرية ثم نقض العهد فكذمي، ذكره في المنتخب.

ويمنع من شراء المصحف، ولا يصح. وفي المغني وغيره: وحديث وفقه. وقيل: فيهما وجهان، واقتصر في عيون المسائل على المصحف وسنن النبي ﷺ، وكرة أحمد بيعه توباً مكتوباً فيه ذكر الله وتعليم القرآن، لا الصلاة على النبي ﷺ، وتخرج نصرانية لشراء زناهاً ولا يشتريه مسلم لها، والله سبحانه أعلم.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (ومن علم منهم بنقضه ولم ينكر عليه ففيه وجهان). انتهى.

أحدهما: ينتقض عهده أيضاً، كالمدة، جزم به في الرعاية الصغرى.

وقدّمه في الكبرى.

والوجه الثاني: لا ينتقض.

فهذه ثلاث عشرة مسألة في هذا الباب.

باب الضَّيِّع

وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ كَافِرٍ بِلَا قِتَالٍ، كَجَزْيَةٍ وَخَرَاجٍ وَعَشِيرٍ، وَمَا تَرَكَهُ قَرْعًا أَوْ مَاتَ وَلَا وَارِثَ لَهُ.
قَالَ شَيْخُنَا: وَلَيْسَ لِلسُّلْطَانِ إِطْلَاقُهُ دَائِمًا، وَمَضْرُفُهُ مَصَالِحُ الْإِسْلَامِ.
وَقِيلَ: لِلْمَقَاتِلَةِ، فَلَا يَفْرُدُ عَبْدٌ فِي الْأَصْحَى، بَلْ يَزَادُ سَيِّدُهُ، وَاخْتَارَ أَبُو حَكِيمٍ وَشَيْخُنَا: لَا حَقَّ لِرَافِضَةٍ، وَذَكَرَهُ فِي
الْهَدْيِ عَنْ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ.

وَعَنْهُ: خَمْسَةٌ لِأَهْلِ الْخُمْسِ وَبَقِيَّتُهُ لِلْمَصَالِحِ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ يُونُسُ الْجَوْزِيُّ.
وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَسَمَهُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ سَهْمًا، فَلَهُ أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ، ثُمَّ خُمُسُ الْخُمْسِ، أَحَدُ وَعِشْرِينَ
سَهْمًا فِي الْمَصَالِحِ، وَبَقِيَّةُ خُمُسِ الْخُمْسِ لِأَهْلِ الْخُمْسِ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كَشْفِ الْمَشْكِلِ فِيمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي الْخَبَرِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ مُسْنَدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ مَا
لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ مِلْكًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، هَذَا اخْتِيارُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا وَهُوَ قَوْلُ (ش) وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا
إِلَى أَنَّ الْقِيَّةَ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْخُذُ مِنْ نَصِيْبِهِ مَا يَأْخُذُهُ وَيَجْعَلُ الْبَاقِيَ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ.
وَيَبْدَأُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمُّ مِنَ الثُّغُورِ، ثُمَّ الْأَنْهَارِ، وَالْقَنَاطِرِ، وَرِزْقِ قُضَاةٍ وَمَنْ نَفَعَهُ عَامٌ، ثُمَّ يَقْسِمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا الْعَبِيدَ،
نَصَّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يُقَدَّمُ الْمُحْتَاجُ، وَهِيَ أَصَحُّ عَنْهُ، قَالَهُ شَيْخُنَا: وَقِيلَ: بَعْدَ الْكِفَايَةِ يَدْخُلُ مَا بَقِيَ، وَأَعْطَى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ الْعَبِيدَ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ.

قَالَ: وَقَالَ الشَّافِعِيُّ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ لَقِيْنَاهُ فِي أَنَّ لَيْسَ لِلْمَمَالِكِ فِي الْعَطَاءِ حَقٌّ وَلَا لِلْأَعْرَابِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ
الصَّدَقَةِ، وَلَيْسَ لِوَلَدِ الْقِيَّةِ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنْهُ فَوْقَ الْحَاجَةِ إِلَّا لِقُطَاعٍ يَصْرَفُونَهُ فِيمَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى مَنْ يَهْوُونَهُ، قَالَهُ
شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ الْأَجْرِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ قِيلَ لِأَحْمَدَ: هَؤُلَاءِ الْمَكَافِيفُ يَأْخُذُونَ مِنَ الدِّيَّانِ أَرْزَاقًا كَثِيرَةً تَطِيبُ
لَهُمْ؟ قَالَ: كَيْفَ تَطِيبُ؟ يُؤَفِّرُونَهُمْ بِهَا.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُبْدَأَ بِالْمُهَاجِرِينَ ثُمَّ الْأَنْصَارِ، وَيُقَدَّمُ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِي جَوَازِ تَفْضِيلِهِ بَيْنَهُمْ بِالسَّابِقَةِ^(١)
رَوَايَتَانِ (م ١) (٢).

(١) تنبيه: فُشِّرَ فِي شَرْحِ الْحُرَّرِ السَّابِقَةِ بِالْإِسْلَامِ، وَفُسِّرَهَا فِي الرُّعَايَةِ بِالْإِسْلَامِ أَوْ الْمُهْجَرَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْمَغْنَى، وَالْكَافِي،
وَالشَّرْحُ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ السَّابِقَةَ لَا تَخْتَصُّ بِالْإِسْلَامِ، وَالْمُهْجَرَةِ، بَلْ مَا اسْتَحَقَّ بِهِ الْفَضِيلَةَ، كَقَدَمِ الْإِسْلَامِ، وَالْمُهْجَرَةِ، وَحُضُورِ مُشْهَدٍ لَمْ
يَشْهَدْهُ غَيْرُهُ، كِبَرٍ، وَالْحَدِيثِيَّةِ وَغَوْهَمَا.

وَهُوَ الصُّوَابُ، وَلَمْ يَقَيِّدْ ذَلِكَ بِالسَّبْقِ فِي الْمَغْنَى، وَالْكَافِي، وَالْمَقْنَعِ، وَالشَّرْحُ وَغَيْرِهِمْ.
وَفِي الرُّعَايَةِ ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ، الثَّلَاثَةُ الْفَرْقُ، فَيَجُوزُ فِي السَّابِقَةِ فَقَطْ.
فَفِي هَذَا الْبَابِ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وفي جواز تفضيله بينهم بالسابقة روايتان). انتهى.

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَغْنَى، وَالْكَافِي، وَالْمَقْنَعِ، وَالْحَرَّرِ، وَالشَّرْحِ وَشَرْحِ ابْنِ مَنَاجٍ، وَالزَّرْكَشِيِّ وَغَيْرِهِمْ.
إِحْدَاهُمَا: لَا يَجُوزُ التَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ، بَلْ تَجِبُ التَّسْوِيَةُ، صَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ.
وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: يَجُوزُ لِمَعْنَى فِيهِمْ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَابْنُ عَبْدِوَسٍّ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَصَحَّحَهُ فِي النَّظْمِ وَإِدْرَاكِ الْغَايَةِ، وَنَظَّمَ نَهَايَةَ ابْنِ رَزِينٍ وَغَيْرِهِمْ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمَوْتَرِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعَبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ الشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ: وَالصَّحِيحُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -: أَنَّ ذَلِكَ مَفْرُوضٌ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ فَيَفْعَلُ مَا يَرَاهُ. انْتَهَى.

قُلْتُ: وَهُوَ الصُّوَابُ، فَقَدْ فَعَلَهُ عُمَرُ وَعِثْمَانُ، وَلَمْ يَفْضَلْ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ.

وَأَظَاهِرُ كَلَامِهِ: لَا تَفْضِيلَ، لِغَيْلِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ جَوَازِهِ وَذِكْرِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَا حَقٌّ لِمَنْ حَدَّثَ بِهِ ذَمَّنَ وَتَخَوَّهُ فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ مَاتَ مَنْ حَلَّ عَطَاؤُهُ فَارِثٌ.

وَلَزَوَاجَةُ الْجَنْدِيِّ وَذُرِّيَّتِهِ كِفَايَتُهُمْ، وَيَسْقُطُ حَقُّ أَنْثَى بِتَزَوُّجِهَا، وَإِذَا بَلَغَ بَنُو أَهْلًا لِلْقِتَالِ فَرِضٌ لَهُمْ بِطَلْبِهِمْ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: وَالْحَاجَةُ إِلَيْهِمْ.

وَيَنْتِ الْمَالُ مِلْكٌ لِلْمُسْلِمِينَ يَضُمُّهُ مُتْلَفُهُ، وَيَحْرُمُ إِلَّا بِإِذْنِ إِمَامٍ، ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ، وَفِيهِ: لَا يَجُوزُ لَهُ الصَّدَقَةُ وَيُسَلَّمُ لِلْإِمَامِ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ فِي السَّرْقَةِ مِنْهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَأَنَّهُ لَوْ أَتْلَفَهُ ضَمِنَهُ، وَكَذَا قَالَ فِي وَقْفٍ عَلَى جِهَةِ عَامَّةٍ، كَسَنَجِدِ أَوْ مَوْصَى بِهِ لِحِجَّةٍ عَاشَةِ، قَالَ: وَلَا يَنْصَوِّرُ فِي الْمَشْرُوكِ بَيْنَ عَدَدٍ مَوْصُوفٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكًا: نَحْوُ يَنْتِ الْمَالِ، وَالْمَيَاخِطِ، وَالْوَقْفِ عَلَى مُطْلَقٍ، سَوَاءً تَعَيَّنَ الْمُسْتَحِقُّ بِالْإِعْطَاءِ أَوْ بِالِاسْتِعْمَالِ أَوْ بِالْفَرَضِ، وَالتَّزْوِيلِ أَوْ غَيْرِهِ، فَإِنَّ الْمَالِكَ يَغْتَبِرُ كَوْنُهُ مُعَيَّنًا، وَلَكِنْ هُوَ مُبَاحٌ أَوْ مُرَدَّدٌ بَيْنَ الْمُبَاحِ، وَالْمَمْلُوكِ، بِخِلَافِ الْمَشْرُوكِ بَيْنَ مُعَيَّنَيْنِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وَابْنُهُ فِي يَنْتِ الْمَالِ: أَنَّ الْمَالِكَ غَيْرُ مُعَيَّنٍ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي إِحْيَاءِ الْمَوَاتِ بِلا إِذْنٍ: مَا لَمْ يَنْتِ الْمَالُ مَمْلُوكًا لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْإِمَامِ تَعَيَّنَ مَصَارِفُهُ وَتَرْتِيبُهَا، فَافْتَقَرَ إِلَى إِذْنِهِ وَقَالَ شَيْخُنَا فِي عُمَالِهِ: إِذَا اخْتَانُوا مِنْهُ وَقَبِلُوا هَلِيئَةً وَرِشْوَةً مِنْ فَرِضٍ لَهُ دُونَ أَجْرِهِ أَوْ دُونَ كِفَايَتِهِ وَعِيَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ لَمْ يُسْتَخْرَجْ مِنْ ذَلِكَ الْقَذْرُ.

قَالَ: وَإِنْ قُلْنَا: لَا يَجُوزُ لَهُمْ أَخْذُ خِيَانَةٍ فَإِنَّهُ يُلْزَمُ الْإِمَامُ الْإِعْطَاءَ، فَهُوَ كَأَخْذِ الْمُضَارِبِ حِصَّتَهُ أَوْ الْغَرِيمِ دَيْنَهُ بِلا إِذْنٍ، فَلَا فَائِدَةَ فِي اسْتِخْرَاجِهِ وَرَدُّوْهُ إِلَيْهِمْ، بَلْ إِنْ لَمْ يَصْرِفْهُ الْإِمَامُ مَصَارِفَهُ الشَّرْعِيَّةَ لَمْ يَعْزُ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عَمَرَ شَاطِرَ عُمَالَهُ كَسَعْدَ وَخَالِدَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ، وَلَمْ يَتَّهِمَهُمْ بِخِيَانَةٍ يَنْتِ، بَلْ بِمُخَابَاةٍ اقْتَضَتْ أَنْ جَعَلَ أَمْوَالَهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: وَمَنْ عَلِمَ تَحْرِيمَ بَعْضِ مَا وَرَدَهُ أَوْ غَيْرِهِ وَجَهِلَ قَدْرَهُ قَسَمَهُ بِصَفَتَيْنِ.

وَقِيلَ لِلْقَاضِي فِي مَسْأَلَةِ مَسْحِ الْأَذْنَيْنِ: شَهْرُ بْنُ خُوَاشِبٍ سَرَقَ خَرِيطَةً مِنْ يَنْتِ الْمَالِ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ هَذَا صَحِيحًا لَمْ يَقْدَحْ فِي عَدَالَتِهِ، لِأَنَّ يَنْتِ الْمَالِ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَعَلَّهُ أَخْذَ ذَلِكَ لِحَاجَةٍ وَتَأْوِيلٌ فَلَا يُوجِبُ رَدَّ خَيْرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كتاب الأطعمة

أصلها الحِلُّ فيجِلُّ قَالَ شَيْخُنَا: لِمُسْلِمٍ.
وَقَالَ أَيْضًا: اللَّهُ أَمَرَنَا بِالشُّكْرِ، وَهُوَ الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ، وَتَرْكُ الْمَحْذُورِ، فَإِنَّمَا أَحَلَّ الطَّيِّبَاتِ لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ لَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣].
ولهذا لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَانِ بِالْبَاحِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، كَمَنْ يُعْطِي الْخَبِيزَ وَاللَّحْمَ لِمَنْ يَشْرَبُ عَلَيْهِ الْخَمْرَ وَيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْفَوَاحِشِ.

وقوله: «ثُمَّ لِنُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» [التكاثر: ٨]؛ أي: عَنِ الشُّكْرِ عَلَيْهِ فَيُطَالَبُ بِالشُّكْرِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يُعَاقِبُ عَلَى تَرْكِ مَأْمُورٍ، أَوْ فِعْلِ مَحْظُورٍ.
وفي مُسْلِمٍ (٢٨٦٥) بَعْدَ كِتَابِ صِفَةِ النَّارِ، عَنْ عِيَّاسِ بْنِ جِمَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ تَحَلَّيْتُمْ عَبْدًا خِلَالَهُ»؛ أي: قَالَ لَهُ: كُلُّ مَالٍ أُعْطِيْتَهُ عَبْدًا مِنْ عِيَّادِي فَهُوَ لَهُ خِلَالُ كُلِّ طَعَامٍ طَاهِرٍ لَا مُضَرَّةَ فِيهِ، سَأَلَهُ الشَّالْتَنَجِيُّ عَنِ الْمِسْكِ يُجْعَلُ فِي الدُّوَاءِ وَيُشْرَبُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ.

وفي الْأَنْبِصَارِ: حَتَّى شَعُرَ.
وفي الْفَتَوَى: الصُّخْنَاءُ سَجِيحٌ سَمَكٌ مُنْتِنٌ فِي غَايَةِ الْحَبَثِ.
وَيُحْرَمُ نَجَسٌ، كَمَيْتَةٍ، وَمُضَرٍّ، كَسُمٍّ.
وفي الْوَاضِحِ: الْمَشْهُورُ أَنَّ السُّمَّ نَجَسٌ، وَفِيهِ احْتِمَالٌ لِأَكْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الدَّرَاعِ الْمُسْمُومَةِ وَلَمْ يَسْتَدِلْ بِالْأَوَّلِ.
وفي التَّبَصُّرَةِ: مَا يَضُرُّ كَثِيرُهُ يَجِلُّ بِسِيرَةٍ.
وَيُحْرَمُ مِنْ حَيَوَانَ بَرٍّ حُمَزٌ أَنْسِيَّةٌ.
وَمَا يَفْرُسُ بَنَابِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وقيلَ يَبْدَأُ بِالْعَدَوِيِّ (و ش) كَأَسَدٍ وَنَعْرِ وَذَنْبٍ وَفَهْدٍ وَكَلْبٍ وَخِنْزِيرٍ وَقِرْدٍ وَدُبٍّ، خِلَافًا لِمُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينٍ فِيهِ.
وفي الرُّعَايَةِ: وَقِيلَ كَبِيرٌ، وَهُوَ سَهْوٌ، قَالَ أَحْمَدُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ نَابٌ فَلَا بَأْسَ، وَيَمْسُ وَأَبْنُ أَوْى وَأَبْنُ عُرْسٍ، نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ فِي ابْنِ عُرْسٍ: كُلُّ شَيْءٍ يَنْهَشُ بِأَنْبَابِهِ، فَمِنْ السَّبَاعِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَأْخُذُ بِمَخَالِيهِ، فَمِمَّا نَهَى عَنْهُ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: هَذَا مِنْهُ يُعْطِي أَنَّهُ لَا تَرَاغَى فِيهِمَا الْقُوَّةُ وَأَنَّهُ أَضْعَفُ مِنَ الثَّغْلَبِ، وَأَنَّ الْأَصْحَابَ أُعْطِرُوا الْقُوَّةَ.
وَيَسْتَوِرُ أَهْلِي.

قَالَ أَحْمَدُ: أَلَيْسَ مِمَّا يُشْبِهُ السَّبَاعَ؟
قَالَ شَيْخُنَا: لَيْسَ فِي كَلَامِهِ هَذَا إِلَّا الْكَرَاهَةُ وَجَعَلَهُ أَحْمَدُ قِيَامًا.
وَأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: يُعْمَهَا اللَّفْظُ.

وقيلَ: نَقَلَ حَنْبَلٌ: هُوَ سَبْعٌ، وَيَعْمَلُ بِأَنْبَابِهِ كَالسَّبْعِ.
ونَقَلَ فِيهِ جَمَاعَةٌ: يَكْرَهُ.
وقَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: هُوَ مَسْنَخٌ، وَمَا يَصِيدُ بِمَخَالِيهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

كِعِقَابٍ وَبَارٍ وَصَفَرٍ وَبَاشِقٍ وَشَاهِينَ وَخَذَاةٍ وَبُومَةٍ.
وَمَا أَمَرَ الشَّرْعُ بِقَتْلِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ.
وفي التَّرْغِيبِ ثَخَرِيًّا، إِذْ لَوْ حُلَّ لَقَيْدُهُ بِغَيْرِ مَأْكَلِهِ.
وَمَا يَأْكُلُ الْجَيْفَ، نَصٌّ عَلَيْهِ وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ وَغَيْرُهُ: يَكْرَهُ.
وَجَعَلَ فِيهِ شَيْخُنَا: رَوَاتِي الْجَلَالَةِ.

وَأَنَّ عَامَّةَ أَجُوبَةِ أَحْمَدَ لَيْسَ فِيهَا تَحْرِيمٌ.
وَقَالَ: إِذَا كَانَ مَا يَأْكُلُهَا مِنَ الدُّوَابِّ السَّبَاعِ فِيهِ نِزَاعٌ أَوْ لَمْ يُحَرِّمُوهُ.
وَالْحَبْرُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (خ: ٥٤٤٤، م: ١٩٣٢).
فَمِنْ الطَّيْرِ أُولَى كَنْسَرٍ وَرَخَمٍ وَلَقْلَقٍ وَعَقَقَقٍ وَغَرَابِ الْبَيْنِ، وَالْأَبْقَعُ، وَاحْتَجَّ فِيهِ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَتْلِهِ، وَتَارَةً بِأَنَّهُ يَأْكُلُ الْجَيْفَ.
وَنَقَلَ فِيهِ حَرْبٌ: لَا بَأْسَ، لِأَنَّهُ لَا يَأْكُلُ الْجَيْفَ.
وَمَا تَسْتَحِبُّهُ الْعَرَبُ، وَالْأَصَحُّ ذُو الْبَسَارِ.
وَقِيلَ: عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ.
وَقَالَ جَمَاعَةٌ: وَالْمُرُوءَةُ قَفَارَةٌ لِكُوزْنِهَا فَوَيْسِقَةٌ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَحَيَّةٌ لِأَنَّ لَهَا نَابًا مِنَ السَّبَاعِ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَعَقْرَبٌ وَقَنْفَلٌ وَطُوطٌ، نَصَّ عَلَيْهِنَ.
وَعَلَّلَ أَحْمَدُ الْقَنْفَلَ بِأَنَّهُ بَلَّغَهُ أَنَّهُ مَسْنَخٌ، أَيْ لَمَّا مَسَخَ عَلَى صُورَتِهِ ذَلِكَ عَلَى خَبِيئِهِ، قَالَهُ شَيْخُنَا.
وَحَشَرَاتٌ، وَزَنْبُورٌ وَنَحْلٌ وَفِيهِمَا رَوَايَةٌ فِي الْإِشَارَةِ.
وَفِي الرُّوْضَةِ: يَكْرَهُ ذُبَابٌ وَزَنْبُورٌ.
وَفِي التَّبْصِيرَةِ: فِي خَفَاشٍ وَخَطَافٍ وَجَهَانٍ.
وَكِرَهُ أَحْمَدُ الْحِشَافَ؛ لِأَنَّهُ مَسْنَخٌ.
قَالَ شَيْخُنَا: هَلْ هِيَ لِلتَّحْرِيمِ؟ فِيهِ وَجَهَانٌ (م ١)^(١).
وَقَالَ جَمَاعَةٌ: ثُمَّ مَا يُشَبِّهُهُ.
وَفِي التَّبْصِيرَةِ، وَالرُّعَايَةِ: أَوْ مُسَمًى بِاسْمِ حَيَّانٍ خَبِيثٍ، وَإِنْ أَشْبَهَ مَبَاحًا وَمُحَرَّمًا غَلَبَ التَّحْرِيمُ، قَالَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ.
وَأِنْ فَقَدَ الْكُلُّ حَلًّا.
وَقِيلَ: يُحَرِّمُ، وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَقَدْ مَاءُ أَصْحَابِهِ: لَا أَثَرَ لِمُسْتَحَبَّاتِ الْعَرَبِ فَإِنْ لَمْ يُحَرِّمَهُ الشَّرْعُ حَلٌّ، قَالَهُ شَيْخُنَا وَاخْتَارَهُ.
وَإِنْ أَوَّلُ مَنْ قَالَهُ الْحَرَقِيُّ، وَإِنْ مُرَادُهُ مَا يَأْكُلُ الْجَيْفَ، لِأَنَّهُ تَبِعَ الشَّافِعِيَّ، وَهُوَ حَرَّمَهُ بِهِذِهِ الْعِلَّةِ.
وَيُحَرِّمُ مُتَوَلِّدٌ مِنْ مَأْكُولٍ وَغَيْرِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ، كَبَغْلٍ، وَسَمِغٍ: وَلَدُ ضَبْعٍ مِنْ ذُفْبٍ، وَعِسْبَارٍ: وَلَدُ ذُفْبَةٍ مِنْ ضَبْعَانٍ، وَلَوْ تَمَيَّزَ كَحَيَّوَانٍ مِنْ نَعْجَةٍ، يَصْنَفُهُ حُرُوفٌ وَيَصْنَفُهُ كَلْبٌ.
قَالَهُ شَيْخُنَا: لَا مُتَوَلِّدٌ مِنْ مَبَاحَيْنِ، كَبَغْلٍ مِنْ وَحْشٍ وَخَيْلٍ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وكره أحمد الحشاف؛ لأنه مسنخ، قال شيخنا: هل هو للتحريم؟ فيه وجهان). انتهى.
قلت: قد أطلق المصنف في قول الإمام أحمد: (أكره كذا) وجهين هل هو للكراهة أو التحريم، وصححنا ذلك في الخطبة، وذكرنا من قدم وأطلق.
وذكرنا أن الصواب الرجوع في ذلك إلى القوانين، فإن دلت على تحريم أو كراهة عمل به، لكن هل هذه المسألة من ذلك القبيل أم لا؟

ظاهر كلام المصنف: أنها ليست من ذلك القبيل إلا عند شيخه.
ويؤيده قوله: (لأنه مسنخ).
ويحتمل أنه لم يستحضر أصل المسألة إذا علم ذلك.
فأحد الوجهين أنه يجرم، وهو الصحيح، جزم به في المغني، والمحرم، والشرح، وشرح ابن رزين، والرعاية الصغرى، والحاوين وغيرهم.
وقدّمه في الرعاية الكبرى.
والوجه الثاني: يكره.

وَمَا تَوَلَّدَ مِنْ مَأْكُولٍ طَاهِرٍ، كَذَّبَابٍ، الْبَاقِلَا يُؤْكَلُ تَبَعًا لَا أَصْلًا، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَحِلُّ بِمَوْتِهِ، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ كَوْنُهُ كَذَّبَابٍ، وَفِيهِ رَوَايَتَانِ.

قَالَ أَحْمَدُ فِي الْبَاقِلَا الْمَذْذُوبِ: يَجْتَنِبُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ يَقْدَرْهُ فَأَرْجُو.

وَقَالَ عَنْ تَفْتِيشِ التَّمْرِ الْمَذْذُوبِ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا عَلِمَهُ، وَكَرِهَ جَعَلَ النُّوَى مَعَ التَّمْرِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ.

وَأَكَلَ التَّمْرَ فَجَعَلَ يَأْخُذُ النُّوَى عَلَى ظَهْرِ السَّبَّابَةِ، وَالْوَسْطَى وَذَكَرَ نَحْوَهُ الْأَمِيدِيُّ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ.

وَيَحْرُمُ تَعْلَبُ وَسِنُورُ بَرٍّ وَخَطَافٌ وَذَبَابٌ.

وَفِي الْمُبْهَجِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، لِأَنَّهُ مَا فِي أَحَدٍ جَنَاحِهِ سُمْ يَضُرُّ، وَيَقِي، لَا وَبَرٍّ وَبَرْتَوْغٍ وَأَرْزَبٍ عَلَى الْأَصَحِّ فِي الْكُلِّ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الثَّعْلَبِ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَخَّصَ فِيهِ إِلَّا عَطَاءً، وَكُلُّ شَيْءٍ اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فَذَعْنُ.

وَفِي هَذَا وَصَرَّدَ رَوَايَتَانِ (م ٢) (١).

وَفِي غَدَافٍ وَسِنَجَابٍ وَجَهَانٍ (م ٣، ٤) (٢).

وَيَحِلُّ مَا عَدَا ذَلِكَ بِإِذْنِ كَرَاهَةِ، كَزَرَّافَةٍ، فِي الْمَنْصُوصِ.

وَعَنْهُ التَّوَقُّفُ، وَضَمُّهُ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ قَالَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ.

وَفِي الرُّوضَةِ: إِنْ عُرِفَ مِنْهُ أَكْلُ مِثْقَلِ فَكَجَلَالَةٍ وَضَبٌ وَخَيْلٌ، وَفِي بَرْدُونٍ رَوَايَةٌ بِالْوَقْفِ، وَنَعَامَةٌ وَبَهِيمَةٌ أَنْعَامٌ وَدَجَاجٌ وَخَشِيٌّ بَقَرٌ وَحُمْرٌ وَطَيَاءٌ وَلَوْ تَأَنَّسَ، وَطَاوُوسٌ وَغُرَابٌ زَرْعٌ وَزَاغٌ وَبَقِيَّةٌ وَخَشِيٌّ وَطَيْرٌ.

نَقَلَ مِنْهَا: يُؤْكَلُ الْأَيْلُ: قِيلَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ، فَعَجِبَ.

وَذَكَرَ الْخَلَّالُ: إِنْ الْغُرَبَانِ خَمْسَةٌ: الْغَدَافُ وَغُرَابُ الْبَيْنِ يَحْرُمَانِ، وَالزَّاعُ مَبَاحٌ، وَكَذَا الْأَسْوَدُ، وَالْأَبْقَعُ إِذَا لَمْ يَأْكُلَا

الْجَنَيفَ، وَأَنْ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ شَيْخُنَا: فَإِذَا أَبَاحَ الْأَبْقَعُ لَمْ يَكُنْ لِلْأَمْرِ بِقِتْلِهِ أَثَرٌ فِي التَّحْرِيمِ، وَقَدْ سَمَّاهُ فَاسِقًا أَيْضًا، وَإِنْ حَرَّمَا وَأَبَا الْحَارِثُ رَوَى:

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وفي هدهد وصرد رويتان). انتهى.

وأطلقهما في المعنى، والكافي، والمحزر، والشرح، والحاويين وغيرهم.

إحدهما: يحرم.

قال النظم: هذه الرواية أولى.

وجزم به الأدمي في منوره وجزم به في منتخبه في الأولى.

والرواية الثانية: لا يحرم، اختاره ابن عبدوس في تذكرته.

(٢) (مسألة - ٣ - ٤): قوله: (وفي غداف وسنجاب وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحزر، والرعاية الصغرى، والنظم، والحاويين وتجرید العناية وغيرهم، وفيه مسالتان.

(المسألة الأولى - ٣): الغداف، وهو بضم الغين، وتخفيف الدال المهملة.

أحدهما: يحرم، صححه في الرعاية الكبرى، وتصحيح المحزر.

وجزم به في الوجيز.

قال أبو بكر في زاد المسافر: لا يؤكل الغداف.

وقال الخلال: الغداف محرم ونسبه إلى الإمام أحمد.

والوجه الثاني: لا يحرم، جزم به في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة وغيرهم.

(المسألة الثانية - ٤): السِّنْجَابُ.

أحدهما: يحرم، صححه في الرعاية الكبرى وتصحيح المحزر.

واختاره القاضي.

والوجه الثاني: لا يحرم، ومال الشيخ الموفق، والشارح إليه، وهو ظاهر كلامه في الوجيز.

لَا يَنْهَى عَنِ الطَّيْرِ إِلَّا ذِي الْمِخْلَبِ مَا أَكَلَ الْجَيْفَ.
وَلِهَذَا عَلَّلَ فِي الْحَدَاثِ بِأَكْلِهَا الْجَيْفَ، فَلَا يَكُونُ لِقَتْلِهِ وَتَسْمِيَّتِهِ فَوَيْقًا آثَرٌ، كَمَذْهَبِ مَالِكٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُؤْمَرُ بِقَتْلِ الشَّيْءِ لِصِلَائِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا، وَلَوْ كَانَ قَتْلُهُ مُوجِبًا تَحْرِيمَهُ لَنَهَى عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ الصَّوْلُ عَارِضًا، كَجَلَالَةِ عَرَضِ لَهَا الْجَلُّ.
وَفِي زَادِ الْمَسَافِرِ: لَا بَأْسَ بِالْأَسْوَدِ، وَالزَّائِعِ، وَلَا يُؤْكَلُ الْأَبْقَعُ، أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِهِ، وَلَا غُرَابَ الْبَيْتِ، وَالْغُدَافِ، لِأَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ الْجَيْفَ.

فَصْلٌ

وَيَجِلُّ كُلُّ حَيَوَانٍ بَحْرِيٍّ إِلَّا الضَّفْدَعُ، نَصَّ عَلَيْهِ وَاحْتَجَّ بِالنُّهْيِ عَنْ قَتْلِهِ، وَعَلَى الْأَصَحِّ، وَالتَّمْسَاحِ.
وَقَالَ جَمَاعَةٌ: وَالْكُوسَجُ وَنَحْوُهُ، وَفِي الْحَيَةِ وَجْهَانِ (م هـ) (١).
وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّجَازُ: وَحَكَاهُ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ النَّجَازِ، وَمَا يَحْرُمُ نَظِيرُهُ فِي بَرٍّ كَمَخْزِرِ الْمَاءِ، وَحَكَاهُ الْحُلَوَانِيُّ فِي التَّبْصِيرَةِ رَوَايَةً، وَفِي الْمَذْهَبِ رَوَايَتَانِ.
وَتَحْرُمُ - وَعَنْهُ: تُكْرَهُ - جَلَالَةُ أَكْثَرِ غِذَائِهَا نَجَاسَةً وَلَبَنُهَا وَيَبِيضُهَا حَتَّى تُحْبَسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَتَطْعَمُ الطَّاهِرُ.
وَعَنْهُ: غَيْرُ طَيْرٍ أَرْبَعِينَ.
وَعَنْهُ: وَالشَّاةُ سَبْعًا.
وَعَنْهُ: وَالْبَقَرُ ثَلَاثِينَ، ذَكَرَهُ فِي الرِّوَايَةِ وَهُوَ وَهْمٌ.
وَقَالَ ابْنُ بَطَّةٍ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ وَقِيلَ: الْكُلُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَهُوَ ظَاهِرُ رَوَايَةِ الثَّالِثِجِيِّ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ رُكُوبَهَا.
وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، وَسَأَلَهُ ابْنُ هَانِيٍّ: بِقَرَّةٍ شَرِبْتَ خَمْرًا أَيْجُوزُ أَكْلُهَا؟
قَالَ: لَا حَتَّى يَنْتَظِرَ بِهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا: ذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّةٍ، حَكَاهُ الْقَاضِي.
وَذَكَرَهُ أَيْضًا فِي زَادِ الْمَسَافِرِ وَزَادَ: وَفِيهِ اخْتِلَافٌ.
وَأَطْلَقَ فِي الرُّوضَةِ وَغَيْرِهَا تَحْرِيمَ الْجَلَالَةِ، وَأَنْ يَمْلَأَ خُرُوفَ ارْتَضَعَ مِنْ كَلْبَةٍ ثُمَّ شَرِبَ لَبَنًا طَاهِرًا وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ غَيْرِهِ، وَلَهُ عِلْفٌ نَجَاسَةً حَيَوَانٍ لَا يُذْبَحُ أَوْ يَحْلُبُ قَرِيبًا، نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَكَمِ، وَاحْتَجَّ بِكُتُبِ الْحَجَّامِ، وَالَّذِينَ عَجَنُوا مِنْ آبَارِ ثَمُودَ، فَذَكَرَ عَلَى تَحْرِيمِ آبَارِ ثَمُودَ.
وَسَأَلَهُ مَهْنًا عَمَّنْ نَزَلَ الْحَجَرُ أَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا أَوْ يَعْجَنُ بِهِ؟
قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ، وَلَا يَقِيمُ بِهَا.
وَعَنْ ابْنِ عَسَمَةَ أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحَجَرِ أَرْضُ ثَمُودَ فَاسْتَقَوْا مِنْ آبَارِهَا وَعَجَنُوا بِهِ الْعَجِينَ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَهْرَقُوا مَا اسْتَقَوْا وَيَغْلِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ.
وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبَيْتِ الَّتِي كَانَتْ تَرُدُّهَا النَّاقَةُ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/١١٧)، وَابْنُ خَرَّازٍ (٣١٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨١).
وَلَا وَجْهَ لظَاهِرِ كَلَامِ الْأَصْحَابِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَى إِتَاخِيهِ مَعَ الْحَبْرِ، وَنَصَّ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وفي الحيّة وجهان). انتهى.

أحدهما: يحرم، جزم به في المقنع، والعمدة وشرح ابن منجاء، والوجيز، ومتخب الأدمي ومنوره، وغيرهم، وصححه في النظم.
وقدّمه في الشرح.

والوجه الثاني: يباح.

قال في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة: يباح حيوان البحر جميعه إلا الضفدع، والتمساح، وظاهر كلامه إباحة الحيّة، وهو كالصريح في ذلك.

وقال في الحرر: ويباح حيوان البحر إلا الضفدع، وفي التمساح روايتان.

فظاهره أيضاً: إباحة الحيّة، وهو ظاهر كلام ابن عبدوس في تذكرته وقدّمه في الرعايتين، والحاويين.

وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ تَحْرِيمَ عَافِيهَا مَأْكُولًا.

وَقِيلَ: يَجُوزُ مُطْلَقًا، كَغَيْرِ مَأْكُولٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَخَصَّصُهَا فِي التَّرْغِيبِ بِطَاهِرٍ مُحَرَّمٍ، كَهَرٍ. وَمَا سَقَى أَوْ سَمَدَ بَنَجَسٍ مِنْ زُرْعٍ وَتَمَرَ نَجَسٍ مُحَرَّمٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: طَاهِرٌ مُبَاحٌ جَزَمَ بِهِ فِي التَّبَصُّرَةِ، كَسَفِيهِ بِطَاهِرٍ يَسْتَهْلِكُ عَيْنَ النَجَاسَةِ.

وَنَقَلَ جَعْفَرُ أَنَّهُ كَرِهَ الْعُدْرَةَ، وَرَخَّصَ فِي السَّرَجِينَ، وَاسْتَحَبَّ مِنْهُ مَا أَكَلَ لَحْمُهُ وَكَرِهَ أَحْمَدُ أَكْلَ الطَّيْنِ لِضَرَرِهِ.

وَنَقَلَ جَعْفَرُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكْرَهُهُ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَكْلَهُ عَيْبٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَطْلُبُهُ إِلَّا مَنْ بِهِ مَرَضٌ.

وَكَرِهَ أَنْ يَتَعَمَّدَ الْقَوْمُ حِينَ يُوضَعُ الطَّعَامُ فِيَنَجَاهُمْ، وَالْحِزَّ الْكِبَارَ، وَقَالَ: لَيْسَ فِيهِ بَرَكَةٌ وَوَضَعَهُ تَحْتَ الْقَصْعَةِ لَا يَسْتَعْمَلُ لَهُ وَحَرَّمَ الْأَيْدِي وَضَعَهُ وَأَنَّهُ نَصٌّ أَحْمَدُ، وَكَرِهَهُ غَيْرُهُ، وَكَرِهَ أَصْحَابُنَا فِي الْأَوَّلِينَ، وَجَزَمَ فِي الْمَغْنِيِّ فِي الثَّانِيَةِ، وَإِنْ فَجَّاهُمْ بِلَا تَعَمُّدٍ أَكَلَ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَأُطْلِقَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ وَغَيْرِهِ: يَكْرَهُ إِلَّا مِنْ طَعَامٍ مِنْ عَادَتِهِ السَّمَاحَةِ، وَلَا بَأْسَ بِلَحْمٍ فِيهِ، نَقَلَهُ مِنْهُنَّ، وَلَحْمٌ مُنَيْنٍ، نَقَلَهُ أَبُو الْحَارِثِ.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِيهِمَا: يَكْرَهُ، وَجَعَلَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ فِي الثَّانِيَةِ اتِّفَاقًا.

وَكَرِهَ أَحْمَدُ حَبًّا دِيسَ بِالْمُحَرِّمِ وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَدُوسُوهُ بِهَا.

وَقَالَ حَرْبٌ: كَرِهَهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً، وَهَذَا الْحَبُّ كَطَّعَامِ الْكَافِرِ وَمَتَاعِهِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمَحْرُورِ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا يَبَاعُ وَلَا يُشْتَرَى وَلَا يُؤْكَلُ حَتَّى يُغْسَلَ.

وَكَرِهَ أَحْمَدُ أَكْلَ ثُومٍ وَنَحْوِهِ مَا لَمْ يَنْضَجْ بِالطَّبَخِ، وَقَالَ: لَا يَعْجِبُنِي، وَصَرَّحَ أَيْضًا بِأَنَّهُ كَرِهَهُ لِمَكَانِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، وَكَرِهَ مَاءَ بَشَرٍ بَيْنَ الْقُبُورِ وَشَوَّكَهَا وَنَقَلَهَا، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ كَلَّمَ سَمَدَ بَنَجَسٍ، وَالْجَلَّالَةَ.

وَتَكَرَّرَ مُدَاوِمَةُ اللَّحْمِ، وَمَنْ أَضْطَرَّ إِلَى غَيْرِ سَمٍ وَنَحْوِهِ فَخَافَ تَلَفًا، نَقَلَ حَنْبَلٌ: إِذَا عَلِمَ أَنَّ النَّفْسَ تَكَادُ تَتَلَفُ.

وَقِيلَ: أَوْ ضَرَرًا.

وَفِي الْمُسْتَحَبِّ أَوْ مَرَضًا أَوْ انْقِطَاعًا عَنِ الرُّفُقَةِ، وَمَرَادُهُ يَنْقَطِعُ فِيهِلِكَ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ، وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: أَوْ زِيَادَةَ مَرَضٍ، وَأَوْجَبَ الْكُسْبُ عَلَى خَائِفٍ مُحَرَّمًا.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ خَافَ طُولَ مَرَضِهِ فَرَجَّهَانِ.

وَعَنْهُ: إِنْ خَافَ فِي سَفَرٍ اخْتَارَهُ الْخَلَالَ، أَكَلَ وَجُوبًا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا وَقَافًا.

وَقِيلَ: نَدَبًا، سَدَّ رَمَقَهُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: وَلَهُ الشَّيْخُ اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَقِيلَ: بِدَوَامِ خَوْفِهِ، وَيُنَى عَلَيْهِمَا تَزَوُّدُهُ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ، وَجَوَزُهُ جَمَاعَةٌ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ، وَالْفَضْلُ: يَتَزَوَّدُ إِنْ خَافَ الْحَاجَةَ.

وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ كَمَا يَتَيَمَّمُ وَيَتَرَكُّ الْمَاءَ إِذَا خَافَ، كَذَا هُنَا.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْجِبِ، وَجَبَّ تَقْدِيمُ السُّؤَالِ نَقَلَهُ أَبُو الْحَارِثِ.

قِيلَ لَهُ فِي رَوَايَةِ الْأَفْرَمِ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: يَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَهُوَ مَعَ النَّاسِ؟ هَذَا أَشْنَعُ.

وَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الصَّدَقَةُ، وَيَأْتِمُ بِرَكْبِهِ، قَالَ أَحْمَدُ لِسَائِلٍ: فَمَنْ قَائِمًا لِيَكُونَ لَكَ عَذْرٌ عِنْدَ اللَّهِ،

قَالَ الْقَاضِي: يَأْتِمُ إِذَا لَمْ يَسْأَلِ.

وَجَزَمَ بِهِ أَيْضًا فِي الْخِلَافِ فِي الْفَقِيرِ، وَالْمُسْكِينِ أَيُّهُمَا أَشَدُّ حَاجَةً، وَأَخَذَهُ شَيْخُنَا مِنَ الضَّيَافَةِ مِنْ طَرِيقِ الْأَوَّلِيِّ.

وَرَوَى أَحْمَدُ (١٦٦/٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ سَمِعْتُ عُبَادَ بْنَ شَرْحِبِيلَ وَكَانَ مِنَّا مِنْ بَنِي

غَبَرٍ، قَالَ: «أَصَابَتْنَا سَنَةٌ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حَيْطَانِهَا، فَأَخَذْتُ سُبُلًا فَفَرَسْتُهُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَحَمَلْتُ فِي فَوْسِي،

فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَائِطِ فَضَرَبَنِي وَأَخَذَ فَوْسِي، فَأَتَيْتُ الرَّسُولَ ﷺ فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ إِذْ كَانَ جَاهِلًا وَلَا أَطْعَمْتُهُ إِذَا كَانَ سَاعِيًا أَوْ

جائعا فرد علي الثوب وأمر لي ينصف وسق حديث صحيح.

ورواه أبو داود (٢٦٢١)، وفيه: وأمره فرد علي ثوبي.
ونقل الأثر: إن أضطر إلى المسألة فهي مباحة، قيل: فإن توقف؟ قال: ما أظن أحدا يموت من الجوع، الله يأتيه برزقه.

ثم ذكر خبر أبي سعيد: «من استغفأ أغفاه الله» وخبر أبي ذر «أنه سأل النبي ﷺ فقال تعفف»، ثم قال أبو عبد الله: يتعفف خير له، وذكر شيخنا أنه لا يجب ولا يائمه، وأنه ظاهر المذهب.

وإن وجد مع ميتة طعاما جهل مالكة أو صيدا وهو محرم قدم الميتة.

وفي الفنون: قال حنبل: الذي يقتضيه مذهبا خلاف هذا.

وقيل: إن لم تقبلها نفسه حلالا.

وفي الكافي: هي أولى إن طابت نفسه، وإلا أكل الطعام لأنه مضطر.

وفي مختصر ابن زرير يقدمه ولو بقتاله، ثم صيدا، ثم ميتة، فلو علمه وبذلك له ففي بقاء حاله كبذل حرة بضعتها لمن لم يجذ طولا منع وتسلية، وإن بذله بثمن مثله لزمه ذلك.

وقال ابن عقيل: لا يلزم معسرا على احتمال، وإن وجدتهما محرم بلا ميتة قدم الطعام.

وقيل: بخير، ويقدم مختلفا فيه.

ويحرم أكل عضوه (مطلقا) خلافا للفنون عن حنبل، فإن لم يجذ إلا طعام غيره فربما المضطر، وفي الخائف وجهان أحق (م ٦) ^(١)، وهل له إيفاء؟

كلامهم يدل على أنه لا يجوز، وذكر صاحب الهدي في غزوة الطائف أنه يجوز، وأنه غاية الجود لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، وللفعل جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في فتوح الشام، وعد ذلك في مناقبهم، وإلا لزمه بذل ما له أكله من الميتة بقيمته، نص عليه، ولو في ذمة مفسر، وفيه احتمال لابن عقيل، وفي زيادة لا تجحف وجهان (م ٧) ^(٢).

وفي عيون المسائل، والانتصار قرضا بوعويه.

وقيل: مجانا واختاره شيخنا، كالتفعة في الأشهر.

ونهى ﷺ عن بيع المضطر.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (فإن لم يجد إلا طعام غيره فربما المضطر، وفي الخائف وجهان أحق). انتهى.

أحدهما: ربه أحق أيضا.

قال في الرعاية الكبرى: فإن كان صاحب الطعام أو الشراب مضطرا إليه في ثاني الحال فهل يمسه له أو يدفعه إلى المضطر إليه في الحال؟

قلت: يحتمل وجهين، أظهرهما إمساكه، إذ لا يجب الدفع عن غيره ولا إنجاؤه منهلكة، إن خاف على نفسه التلف حالا أو مالا. انتهى.

والوجه الثاني: المضطر أحق به، وفيه قوة.

تنبيه: قد لاح لك من كلام صاحب الرعاية أنه لم يسبق إلى ذكر هذين الوجهين، وأنه هو الذي خرجهما، وحيث لم يوافق المصنف نظرا ظاهر، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وفي زيادة لا تجحف وجهان):

أحدهما: ليس له بذله بهذه الزيادة، بل يجب بذله بقيمته، وهو الصحيح.

اختاره الشيخ الموفق، وقطع به في الشرح في مكانين.

والوجه الثاني: له ذلك، اختاره القاضي، قال الزركشي وغيره: وعلى كلا القولين لا يلزمه أكثر من ثمن مثله.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنْ أَبَى أَخَذَهُ بِالْأَسْهَلِ، ثُمَّ فَهَرَأَ وَقَاتَلَهُ عَلَيْهِ.
فَإِنْ قُتِلَ الْمَضْطَرُ ضَمِنَهُ رَبُّ الطَّعَامِ وَعَكْسَهُ بِعَكْسِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ فِي قِتَالِهِ وَجْهَانِ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ أَبَاهُ كَرِهَهُ، وَحَرَّمَهُ فِي الْإِرْشَادِ وَإِنْ بَذَلَهُ لَهُ بِفَوْقِ مَا يَلْزَمُهُ أَخَذَهُ وَأَعْطَاهُ قِيمَتَهُ.

وَقِيلَ: يُقَاتِلُهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا آدَمِيًّا مَبَاحَ الدَّمِ كَزَانٍ مُحْصَنٍ قَتَلَهُ وَأَكَلَهُ، وَكَذَا مَعْصُومًا مَيْتًا، وَالْأَكْثَرُ: يُحْرَمُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ، وَكَذَا آدَمِيًّا مَبَاحَ الدَّمِ.

قَالَ فِي الْفُصُولِ فِي الْجَنَائِزِ: يُقَدَّمُ حَتَّى أَضْطَرَّ إِلَى سِتْرَةٍ لِيُرَى أَوْ مَطَرٍ عَلَى تَكْفِينِ مَيْتٍ، فَإِنْ كَانَتْ السِتْرَةُ لِلْمَيْتِ اخْتَمَلَ أَنْ يُقَدَّمَ الْحَيُّ أَيْضًا، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ.

وَمَنْ مَرَّ بِشَمْرَةٍ بُسْتَانٍ لَا حَاطِطَ عَلَيْهِ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْمَوْجِزِ، وَلَا نَاطِرٍ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْوَسِيلَةِ، فَلَهُ الْأَكْلُ.
وَعَنْهُ: مِنْ مُسَاقِطٍ.

وَعَنْهُ: مِنْهُمَا لِحَاجَةِ مَجَانَا.

وَعَنْهُ: لِبِضْرُورَةٍ، ذَكَرَهَا جَمَاعَةٌ كَمَجْمُوعٍ مُحَبَّبٍ.

وَعَنْهُ: وَبِضْمَتِهِ، اخْتَارَهُمَا فِي الْمُبْهَجِ وَجُوزُهُ فِي التَّرْغِيبِ لِلْمُسْتَأْذِنِ ثَلَاثًا لِلْخَبِيرِ، فَعَلَى الْمَذْهَبِ فِي زَرْعِ قَائِمٍ وَشَرْبِ
لَبَنِ مَاشِيَةٍ رَوَاتَانِ (م ٨) (١)، وَلَا يُحْمَلُ بِحَالٍ، وَلَا يَرْمِي شَجَرًا، نَصَّ عَلَيْهِمَا.

وَيَلْزَمُ الْمُسْلِمَ حِفْظُهُ مُجْتَازَ بِهِ مُسْلِمٍ.

وَعَنْهُ: وَذُمِّي، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، مُسَافِرٍ وَظَاهِرٍ نَصُوصِهِ: وَحَاضِرٍ، وَفِيهِ وَجْهَانِ لِلأَصْحَابِ (م ٩) (٢) فِي قَرْيَةٍ، وَفِي بَيْضَرٍ
رَوَاتَانِ، مَنْصُوصَتَانِ (م ١٠) (٣) لَيْلَةً.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (فعلى المذهب في زرع قائم وشرب لبن ماشية رواتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمغني، والمقنع، والهاضي، والمحزر، والشرح،
وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاويين، والقواعد الفقهية، ونهاية ابن رزين، والزركشي وغيرهم.

إحدهما: له ذلك، كالشجرة، وهو الصحيح.

قال ناظم المفردات: هذا الأشهر.

وجزم به في المنثور ومتنخب الأدمي وغيره.

واختاره أبو بكر في لبن الماشية.

والرواية الثانية: ليس له ذلك، وصححه في الصحيح، والنظم.

وجزم به في الوجيز.

قال في إدراك الغاية وتجريد العناية: له ذلك، في رواية، فدل: أن المقدم ليس له ذلك.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وظاهر نصوصه: وحاضر، وفيه وجهان، للأصحاب). انتهى.

الوجه الأول: ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والوجيز، وغيرهم: أن

الحاضر ليس كالسافر.

وقدّمه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاويين وغيرهم، وهو الصواب.

والوجه الثاني: هو كالسافر، فيعطى حكمه.

قال المصنّف: (وهو ظاهر نصوصه).

(٣) (مسألة - ١٠): قوله: (في قرية وفي مصر رواتان منصوبتان). انتهى.

إحدهما: لا يجب عليهم، وليسوا كاهل القرية، وهو الصحيح، وعليه أكثر الأصحاب، وبه قطع في الوجيز وغيره.

وقدّمه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاويين وغيرهم.

والرواية الثانية: هم كاهل القرى في ذلك، وهو ظاهر ما قدّمه في الشرح، وفيه ضعف.

وَالْأَشْهُرُ: وَيَوْمًا، فَقَطُّ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
 وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ وَمَا فَوْقَهَا صَدَقَّةٌ، فَإِنْ أَبَى فَلَهُ مُحَاكَمَتُهُ.
 وَنَقَلَ الشَّالَنْجِيُّ إِذَا بَعَثُوا فِي السَّبِيلِ يُضَيِّقُهُمْ مَنْ مَرُّوا بِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ أَبَوْا أَخَذُوا مِنْهُمْ بِعَمَلِ ذَلِكَ.
 وَيَلْزَمُ إِنْزَالُهُ فِي بَيْتِهِ لِعَدَمِ مَسْجِدٍ وَغَيْرِهِ فَقَطُّ، وَأَوْجِبَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمَفْرَدَاتِ مُطْلَقًا، كَالنَّفَقَةِ وَالضَّيَافَةِ كِفَايَتُهُ وَأَدَمُ.
 وَفِي الْوَاضِحِ وَلِفَرَسِهِ تَيْنٌ لَا شَعِيرَ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجْهٌ كَأَدَمِيٍّ^(١)، وَأَوْجِبَ شَيْخُنَا الْمَعْرُوفُ عَادَةً، قَالَ: كَزَوْجَةٍ وَقَرِيبٍ وَرَقِيقٍ.
 وَعَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا: «مَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَلَا يَصُومُ تَطَوُّعًا إِلَّا يَأْذِنَهُمْ».
 إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧٨٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٧٦٣).
 قَالَ فِي كَشْفِ الْمَشْكَلِ فِي النُّهْيِ عَنْ صَوْمِ الْأَضْحَى: النَّاسُ فِيهِ تَبِعَ لَوْفِدِ اللَّهِ عِنْدَ بَيْتِهِ، وَهُمْ كَالضَّيِّفِ، فَلَا يَحْسُنُ صَوْمُهُ عِنْدَ مُضَيِّفِهِ.
 وَمِنْ قَدَّمَ لِضَيْفَانِهِ طَعَامًا لَمْ يَجْزَ لَهُمْ قَسَمُهُ لِأَنَّهُ أَبَاحَهُ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ، وَمَنْ أَمْتَنَعَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ بِلا سَبَبٍ شَرْعِيٍّ فَمَذْمُومٌ مُبْتَدِعٌ، وَمَا نَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ أَمْتَنَعَ مِنْ أَكْلِ الْبَطِيخِ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِكَيْفِيَّةِ أَكْلِ النَّبِيِّ ﷺ كَذَبٌ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

(١) تنبيه: قوله: (وفي الواضح ولفرسه تين لا شعير ويتوجه وجه كذمة).

كذا في النسخ، وصوابه كادمه، يعني: أن الشعير للدابة كالآدم للآدمي.

فهذه عشر مسائل في هذا الباب.

باب الذكاة

لا يحل حيوان إلا بذكاة.
 وقال ابن عقيل في البحري أو عقر لأنه مُتَنَع كَحَيَوَانِ الْبَرِّ إِلَّا الْجَرَادَ، وَالسَّمَكَ وَمَا لَا يَعْيشُ إِلَّا فِي الْمَاءِ.
 وَعَنْهُ: وَمَيْتَةُ كُلِّ بَحْرِيٍّ.
 وَعَنْهُ: مَيْتَةُ سَمَكٍ فَقَطْ، فَيَحْرُمُ جَرَادٌ مَاتَ بِلَا سَبَبٍ.
 وَعَنْهُ: وَسَمَكٌ طَافٍ، وَنُصُوصُهُ: لَا بَأْسَ بِهِ مَا لَمْ يَتَقَدَّرْهُ.
 وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ عَنِ الصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ حِلُّهُ قَالَ: وَمَا يُرَوَّى خِلَافَ ذَلِكَ فَمَحْمُولٌ عَلَى التَّنْزِيهِ.
 وَلَعَلَّ مُرَادَهُ عِنْدَ قَائِلِهِ.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: مَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ يَجْرِي مَجْرَى دِيدَانِ الْحِلِّ، وَالْبَاقِلَاءُ فَيَحِلُّ بِمَوْتِهِ، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَالذُّبَابِ،
 وَفِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١)^(١)، فَإِنْ حُرِّمَ لَمْ يَنْجُسْ.
 وَعَنْهُ: بَلَى.
 وَعَنْهُ: مَعَ دَمٍ وَكَرِهَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ شَيْءَ سَمَكٍ حَيٍّ لَا جَرَادَ.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِيهِمَا: يُكْرَهُ عَلَى الْأَصَحِّ.
 وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْجَرَادِ: لَا بَأْسَ بِهِ، مَا أَعْلَمَ لَهُ وَلَا لِلْسَّمَكِ ذَكَاةٌ.
 وَيَحْرُمُ بَلْعُهُ حَيًّا، ذَكَرَهُ ابْنُ حَزَمٍ إِجْمَاعًا.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ: يُكْرَهُ.
 وَلِلذَّكَاءِ قَالَ فِي الرُّوضَةِ، وَالْعُمْدَةِ وَهُوَ مَعْنَى كَلَامٍ غَيْرِهِمَا.
 وَلِلنَّخْرِ شُرُوطٌ.
 أَخَذَهُمَا: كَوْنُهُ عَاقِلًا، لِيَصِحَّ قَصْدُ التَّذَكِّيَّةِ وَلَوْ مَكْرَهًا، ذَكَرَهُ فِي الْإِتْيَاصِ وَغَيْرِهِ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ كَذَبُحٍ مَغْصُوبٍ، وَظَاهِرُ
 تَلَامِيهِمْ هُنَا: لَا يَتَعَبَّرُ قَصْدُ الْأَكْلِ.
 وَفِي التَّغْلِيْقِ: لَوْ تَلَاعَبَ بِسِكِّينٍ عَلَى خَلْقٍ شَاةٍ فَصَارَ ذَبْحًا وَلَمْ يَقْصِدْ حِلَّ أَكْلِهَا لَمْ يَبَحْ.
 وَعَلَّلَ ابْنُ عَقِيلٍ تَحْرِيمَ مَا قَتَلَهُ مُحْرِمٌ لِصَوْلِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ أَكْلَهُ كَمَا لَوْ وَطَنَهُ أَدَمِيٌّ إِذَا قُتِلَ.
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: كَذَبُحِهِ.
 وَذَكَرَ الْأَرَجِيُّ عَنْ أَصْحَابِنَا: إِذَا ذَبَحَهُ لِيُخَلِّصَ مَالًا غَيْرَهُ مِنْهُ: يَقْصِدُ الْأَكْلَ لَا التَّخْلُصَ؛ لِئَنَّهُ عَنِ ذَبْحِهِ لِغَيْرِ مَاكِلِهِ.
 وَذَكَرَ شَيْخُنَا فِي بَطْلَانِ التَّحْلِيلِ: لَوْ لَمْ يَقْصِدِ الْأَكْلَ أَوْ قَصَدَ مُجَرَّدَ حِلِّ يَمِينِهِ لَمْ يَبَحْ.
 وَنَقَلَ صَالِحٌ وَجَمَاعَةٌ أَعْيَارَ إِرَادَةِ التَّذَكِّيَّةِ، فَظَاهِرُهُ يَكْفِي.
 وَفِي الْقُنُونِ: أَنَّ بَعْضَ الْمَالِكِيَّةِ قَالَ لَهُ: الصَّيْدُ فُرْجَةٌ وَنَزْهَةٌ مَيْتَةٌ لِعَدَمِ قَصْدِ الْأَكْلِ، قَالَ: وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ، قَالَ: لِأَنَّهُ

(١) (مسألة - ١): قوله: (وقال ابن عقيل: ما لا نفس له سائلة يجري مجرى ديدان الحل، والباقلَاء، فيحل بموته، ويحتمل أنه كالذباب، وفيه روايتان). انتهى.
 يعني: أنَّ في حلِّ الذباب روايتين.
 قال في الرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ: وفي تحريم الذباب روايتان.
 إحدهما: يحرم.
 قلت: وهو الصواب؛ لأنه من المستحبات، وقطع به المصنف في الأطعمة في موضع، وإطلاق الخلاف إنما هو حكاية عن ابن عقيل، قد ذكر لفظه المصنف في كتاب الأطعمة.
 والرواية الثانية: يباح، وهو بعيد.

عَبَثُ مُحَرَّمٌ، وَلَا أَحَدٌ أَحَقُّ، بِهَذَا مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ، حَيْثُ جَعَلَ فِي إِحْدَى الرَّوَائِيْنِ كُلِّ خَطَرٍ فِي مَقْصُودٍ شَرْعِيٍّ يَمْنَعُ صِحَّتَهُ، وَكَذَا خَرَجَ أَصْحَابُهُ فِي السُّكَنِ الْكَالَةِ، قَالَ: وَالْأَثْنِيَّةُ بِمَذْهَبِنَا أَنْ مَا قَتَلَهُ بِفَهْدٍ أَوْ كَلْبٍ مَغْضُوبٍ مَيْتَةً، لِكُنْ إِسْنَاكِهِ وَإِرْسَالِهِ بِلَا حَقٍّ كَلَّا إِرْسَالًا، كَمَا أَنَّ الْمَصْلِيَّ بِسِتْرَةٍ مَغْضُوبَةٍ غَرِيْبَانِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: هَلْ يَكْفِي قَصْدُ الذَّبْحِ أَمْ لَا بُدَّ مِنْ قَصْدِ الْإِخْلَالِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ، وَمَسْأَلَةٌ كَانَتْ مُسْلِمًا أَوْ كِتَابِيًّا وَلَوْ مُمَيِّزًا.

وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ: لَا دُونَ عَشْرٍ وَلَوْ أَتَى قِتْلًا، وَإِنَّمَا قَيَّدَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِطَاقَةِ الذَّبْحِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: فِي الصَّابَةِ رَوَايَتَانِ، مَا خَذَهُمَا هَلْ هُمْ فِرْقَةٌ مِنَ النَّصَارَى أَمْ لَا؟

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبٌ عَمَرَ فَإِنَّهُ قَالَ: هُمْ يَسْتَبْنُونَ جَعْلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْيَهُودِ، وَكُلُّ مَنْ يَصِيرُ إِلَى كِتَابٍ فَلَا بَأْسَ بِذَبِيحَتِهِ.

وَعَنْهُ: لَا أَقْلَفَ لَا يُخَافُ بِخِتَانِهِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ فِي الْأَقْلَفِ: لَا صَلَاةَ لَهُ وَلَا حَجَّ، هِيَ مِنْ تَمَامِ الْإِسْلَامِ.

وَنَقَلَ فِيهِ الْجَمَاعَةُ: لَا بَأْسَ، وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: يُكْرَهُ جَنْبٌ وَنَحْوُهُ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ وَغَيْرُهُ: لَا بَأْسَ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَذْبَحُ الْجَنْبُ.

وَنَقَلَ أَيْضًا فِي الْحَائِضِ: لَا بَأْسَ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: تَجِلُّ ذُكَاةٌ مُرْتَدًّا إِلَى الْكِتَابِيِّينَ.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ سَمَكٌ وَجَرَادٌ صَادَةٌ مَجُوسِيٌّ وَنَحْوُهُ، صَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ.

الثَّانِي: الْآلَةُ، فَتَجِلُّ بِكُلِّ مُحْدَدٍ حَتَّى حَجَرٍ وَخَشَبٍ وَقَصَبٍ إِلَّا السِّنَّ، وَالظُّفْرَ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ، وَفِي عَظْمٍ غَيْرِ مِسْنٍ،

وَالِةٌ مَغْضُوبَةٌ رَوَايَتَانِ، وَمِثْلُهَا سَكَيْنٌ ذَهَبٌ وَنَحْوُهَا، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ، وَالْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ (م ٢، ٤) ^(١).

(١) (مسألة - ٢ - ٤): قَوْلُهُ: (وَفِي عَظْمٍ غَيْرِ سَنٍّ، وَالِةٌ مَغْضُوبَةٌ رَوَايَتَانِ، وَمِثْلُهَا سَكَيْنٌ ذَهَبٌ وَنَحْوُهَا، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ،

وَالْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ). انْتَهَى.

ذَكَرَ مَسَائِلَ:

(المسألة الأولى - ٢): إِذَا كَانَتِ الْآلَةُ الَّتِي يَذْبَحُ بِهَا عَظْمًا غَيْرِ سَنٍّ فَهَلْ يَجِلُّ الْمَذْبُوحُ بِهَا أَمْ لَا؟

أَطْلَقَ الْخِلَافَ، وَأَطْلَقَهُ فِي الْحَرِّ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ وَغَيْرِهِمْ.

إِحْدَاهُمَا: يَجِلُّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: يَقْتَضِي إِطْلَاقُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ إِبَاحَةَ الذَّبْحِ بِهِ، قَالَ: وَهُوَ أَصَحُّ وَصَحَّحَهُ الشَّارِحُ، وَالنَّاسِطُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي

الْوَجِيزِ.

قَالَ فِي الْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْخِلَاصَةِ وَغَيْرِهِمْ: وَتَجُوزُ الذُّكَاةُ بِكُلِّ آلَةٍ لَهَا حَدٌّ يَقْطَعُ وَيَنْهَرُ الدَّمُ، إِلَّا السِّنَّ، وَالظُّفْرَ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْكَافِي، وَقَالَ: هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ.

وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: لَا يَبَاحُ.

قَالَ فِي إِعْلَامِ الْمُوقِّعِينَ فِي الْفَائِدَةِ السَّادَةِ بَعْدَ ذِكْرِ الْحَدِيثِ: وَهَذَا تَنْبِيْهُ عَلَى عَدَمِ التَّذْكِيَةِ بِالْعِظَامِ، إِنَّمَا لِنَجَاسَةِ بَعْضِهَا وَإِذَا

لَتَنْجِيسِهِ عَلَى مَوْفِي الْجَنِّ.

وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي تَذَكُّرَتِهِ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.

(المسألة الثانية - ٣): الْآلَةُ الْمَغْضُوبَةُ هَلْ تَحْصُلُ بِهَا التَّذْكِيَةُ أَمْ لَا؟

أَطْلَقَ الْخِلَافَ فِيهَا.

وَأَطْلَقَهُ فِي الْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ، وَالْخِلَاصَةِ، وَالْهَادِي، وَالْحَرِّ، وَالرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ وَغَيْرِهِمْ.

إِحْدَاهُمَا: تَحْصُلُ الذُّكَاةُ بِهَا وَيَجِلُّ الْمَذْبُوحُ وَهُوَ الصَّحِيحُ، صَحَّحَهُ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالْقَنْعِ، وَالشَّرْحِ، وَشَرَحَ ابْنُ مَنْجَا، وَالنَّظْمُ وَغَيْرِهِمْ. =

(ر): رَوَايَتَانِ

(ق): قَوْلِي الشَّافِعِي

(ش): الْإِمَامُ الشَّافِعِي

(م): الْإِمَامُ مَالِكٌ

وفي الترغيب: يَحْرُمُ بَعْظُهُمْ وَلَوْ بِسَهْمِ نَصْلِهِ عَظْمٌ.

الثالث: قَطْعُ الحَلْقُومِ، والمريءِ.

وعنه: والودجين، اختاره أبو مُحَمَّدٍ الجوزي، وجزم به في الروضة.

وعنه: أو أحدهما.

وفي الإيضاح: الحلقوم، والودجين، وفي الإرشاد: المريء، والودجين.

وكلامهم في اختيار إبانة ذلك بالقطع مُحْتَمَلٌ، وَيَقْوَى عَدَمُهُ، وظاهره لا يَضُرُّ رَفْعُ يَدِهِ إِنْ أَتَمَّ الذِّكَاةَ عَلَى الْقَوْرِ، واعتبر في الترغيب قطعاً تاماً فَلَوْ بَقِيَ مِنَ الحَلْقُومِ جِلْدُهُ، وَلَمْ يَنْفَذِ الْقَطْعُ انْتَهَى الْحَيَوَانَ إِلَى حَرَكَةِ الْمَذْبُوحِ ثُمَّ قَطَعَ الْجِلْدَةَ لَمْ يَجِلْ.

وفي الكافي، والرعاية: يَكْفِي قَطْعُ الْأَوْدَاجِ، فَقَطَعَ أَحَدُهُمَا مَعَ الحَلْقُومِ أَوْ المَرِيءِ أَوَّلَى بِالحِلِّ، قَالَهُ شَيْخُنَا: وَذَكَرَهُ رِوَايَةً فِي الْأَوَّلَى.

وَذَكَرَ وَجْهًا: يَكْفِي قَطْعُ ثَلَاثٍ مِنَ الْأَرْبَعَةِ.

وَيَسُنُّ ذَبْحُ غَيْرِ إِبِلٍ وَنَحْرُهَا فِي التَّرْغِيبِ رِوَايَةً: يُنْحَرُ البَقَرُ، وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ وَمَا صَعِبَ وَضَعُهُ بِالْأَرْضِ.

وعنه: يَكْرَهُ ذَبْحُ إِبِلٍ وَعَنْهُ: وَلَا تُؤْكَلُ.

وَنَقَلَ المِمْوْنِيُّ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍو قَالَا: النُّحْرُ فِي اللَّبَةِ، وَالدَّبْحُ فِي الْحَلْقِ، وَالدَّبْحُ، وَالنُّحْرُ فِي الْبَقَرِ وَاحِدٌ، وَإِنْ ذَبَحَ مَغْضُوبًا حَلٌّ، نَصَّ عَلَيْهِ، لِإِبَاحَتِهِ لِلضَّرُورَةِ، بِخِلَافِ سِتْرَةِ الصَّلَاةِ، قَالَهُ ابْنُ شِهَابٍ، وَالْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ.

وَكَذَا قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي سَبْكِي غَضَبٍ [لَأَنَّهُ يُبَاحُ الدَّبْحُ بِهَا لِلضَّرُورَةِ، فَالْسِتْرَةُ أَغْلَظُ.

وعنه: لا، اختاره أبو بَكْرٍ، وَكَذَا لَوْ أَبَانَ رَأْسًا.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي الْمَغْضُوبِ: لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، قَالَ الْقَاضِي: فَأَبَاحَهُ بَعْدَ إِذْنِهِ، وَمَا سَبَقَ مِنَ الْفَرْقِ ذَكَرُوهُ فِي سَبْكِي غَضَبٍ [وَلَوْ أُخْتِنَ بِهَا أَجْزَاؤُهُ، لِأَنَّهُ إِتْلَافٌ، كَالْعِتْقِ بِمَكَانٍ غَضَبٍ وَكَتَرَكِ الْبَدَاءَةَ يَقْطَعُ الْأَيْدِي فِي الْحُدُودِ وَذِكَاةَ مَا عَجَزَ عَنْهُ كَوَاقِعِ بَيْتٍ وَمَتَوَحَّشٍ يَجْرَحُهُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ يَدَيْهِ، نَصَّ عَلَيْهِ وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ: يَقْتُلُ مِثْلَهُ غَالِبًا، فَإِنْ أَعَانَهُ غَيْرُهُ، مِثْلُ كَوْنِ رَأْسِهِ فِي مَاءٍ وَنَحْوِهِ لَمْ يَجِلْ، نَصَّ عَلَيْهِ وَقِيلَ: بَلَى بِجُرْحِ مَوْحٍ.

وَأَنْ ذَبَحَهُ مِنْ قَفَاهُ خَطَأً فَاتَتْ الْآلَةُ مَحَلَّ ذَبْحِهِ وَفِيهِ حَيَاةٌ مُسْتَقَرَّةٌ، وَعَنْهُ: أَوْ لَا، وَفِي الْمَغْنِيِّ: غَلَبَ بِقَاوُهَا حَلٌّ.

وفي الترغيب رِوَايَةً: يَحْرُمُ مَعَ حَيَاةٍ مُسْتَقَرَّةٍ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْهُ.

وَأِنْ فَعَلَهُ عَمْدًا فَرِوَايَتَانِ (م ٥٠)^(١)، وَمُلْتَوِ عُنُقَهُ كَمَعْجُوزٍ عَنْهُ، قَالَهُ الْقَاضِي.

= قال القاضي وغيره: يباح لأنه يباح الذبح بها للضرورة.

وجزم به في الوجيز، وهو ظاهر ما جزم به الأدي في منوره ومتخبه.

والرواية الثانية: لا تباح التذكية بها.

(المسألة الثالثة - ٤): هل تحصل التذكية بسكين ذهبي ونحوها أم لا؟

ذكر في الانتصار والموجز: أنها كالآلة المغصوبة، وقد علمت الصحيح من المذهب فيها، فكذا في هذه.

قلت: بل هذه أولى بالصحة، وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن ذبحه من قفاه خطأ فاتت الآلة محل ذبحه وفيه حياة مستقرة حل، وإن فعله عمداً فروايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحزر، والحاويين وغيرهم.

إحدهما: يباح بشرطه، وهو الصحيح.

اختاره القاضي، والشيرازي وغيرهما، وصححه في المغني، والشرح، وشرح ابن منبج، والتصحيح، وغيرهم.

وهو ظاهر ما جزم به الكافي، والأدي في متخبه ومنوره، وغيرهما.

والرواية الثانية: لا يباح، وهو ظاهر كلامه في الوجيز، وصححه في الرعايتين، والنظم، وتصحيح المحرر.

وقدّمه الزركشي، وقال: هو منصوص أحد ومفهوم كلام الحرقي.

وَقِيلَ كَذَلِكَ: وَمَا أَصَابَهُ سَبَبُ الْمَوْتِ مِنْ مُنْخَفِقَةٍ وَمَوْقُودَةٍ وَمَتَرْدِيَةٍ وَنَطِيحَةٍ وَأَكِيلَةٍ سَبَعٌ فَلَذَّاءُ وَحَيَاتُهُ يُمْكِنُ زِيَادَتُهَا. وَقَالَ شَيْخُنَا: وَقِيلَ: تَزِيدُ عَلَى حَرَكَةِ الْمَذْبُوحِ حُلٌّ، قِيلَ: بِشَرْطِ تَحْرِيكِ يَدٍ أَوْ طَرَفِ عَيْنٍ وَنَحْوِهِ. وَقِيلَ: أَوْ لَا (م ٦) ^(١).

وَنَقَلَ الْأَثَرُ وَجَمَاعَةً: مَا عَلِمَ مَوْتُهُ بِالسَّبَبِ. وَعَنْهُ: لِدُونَ أَكْثَرِ يَوْمٍ، لَمْ يَحُلْ.

وَعَنْهُ: حُلٌّ مُذَكِّي قَبْلَ مَوْتِهِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَفِي كِتَابِ الْأَدَمِيِّ الْبَغْدَادِيِّ تُشْتَرَطُ حَيَاةٌ يُلْذِيهَا الذَّبْحُ اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَازِيُّ.

وَعَنْهُ: إِنْ تَحَرَّكَ، ذَكَرَهُ فِي الْمُهْجِجِ، وَنَقَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَالْمَرْوُذِيُّ وَأَبُو طَالِبٍ وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ ذَبَحَ وَشَكَ فِي الْحَيَاةِ الْمُسْتَقْبَرَةِ وَوَجَدَ مَا يُقَارِبُ الْحَرَكَةَ الْمَعْهُودَةَ فِي التَّذْكِيَةِ الْعَتَادَةِ حُلٌّ، فِي الْمَنْصُوصِ.

قَالَ: وَأَصْحَابُنَا قَالُوا: الْحَيَاةُ الْمُسْتَقْبَرَةُ مَا جَارَ بِقَائِلِهَا أَكْثَرُ الْيَوْمِ، وَقَالُوا: إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا حَرَكَةُ الْمَذْبُوحِ لَمْ يَحُلْ، فَإِنْ كَانَ التَّقْيِيدُ بِأَكْثَرِ الْيَوْمِ صَحِيحًا فَلَا مَعْنَى لِلتَّقْيِيدِ بِحَرَكَةِ الْمَذْبُوحِ، لِلْحَظَرِ، وَكَذَا بَعْضِهِ، فَإِنْ بَيْنَهُمَا أَمَدًا بَعِيدًا.

قَالَ: وَعِنْدِي أَنَّ الْحَيَاةَ الْمُسْتَقْبَرَةَ مَا ظَنَّ بِقَائِلِهَا زِيَادَةَ عَلَى أَمَدِ حَرَكَةِ الْمَذْبُوحِ لِمَعْنَى أَمَدِ الذَّبْحِ.

قَالَ: وَمَا هُوَ فِي حُكْمِ الْمَيْتِ كَمَقْطُوعِ الْخَلْقُومِ وَمَبَانِ الْحَشَاةِ فَوْجُودَهَا كَعَدَمٍ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَمَرِيضَةٍ كَمُنْخَفِقَةٍ. وَقِيلَ: لَا يُعْتَبَرُ حَرَكَتُهَا (م ٧) ^(٢).

وَذَكَاءُ جَنَيْنٍ مَا كَوَّلَ بِتَذْكِيَةِ أُمِّهِ وَلَوْ لَمْ يَشْعُرْ وَاسْتَحَبَّ أَحْمَدُ ذَبْحَهُ.

وَعَنْهُ: لَا بَأْسَ وَإِنْ خَرَجَ بِحَيَاةٍ مُسْتَقْبَرَةٍ حُلٌّ يُلْذِيهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَقَدَّمَ فِي الْمَحْزَرِ أَنَّهُ كَمُنْخَفِقَةٍ.

وَنَقَلَ الْمِمْوْنِيُّ: إِنْ خَرَجَ حَيًّا فَلَا بُدَّ مِنْ ذَبْحِهِ وَعَنْهُ: يَحُلُّ بِمَوْتِهِ قَرِيبًا، وَفِي قِيَاسِ الْوَاهِشِيِّ لِابْنِ عَقِيلٍ: مَا قَالَهُ أَبُو خَنِيْفَةَ لَا يَحُلُّ جَنَيْنٌ بِتَذْكِيَةِ أُمِّهِ أَشْبَهَ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْحَظَرُ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَيِّدٍ عَقِرَ وَوَقَعَ فِي مَاءٍ لَا تَأْكُلُهُ لَعَلَّ الْمَاءَ أَحَاغَ عَلَى قَلْبِهِ، فَهَذَا تَنْبِيْهُ.

وَلَا يُؤَثِّرُ فِي ذَكَاءِ أُمِّهِ تَحْرِيمُ أَبِيهِ، وَلَوْ وَجَأَ بَطْنُ أُمِّهِ فَأَصَابَ مَذْبَحَهُ تَذَكُّيًّا، وَالْأُمُّ مَيْتَةٌ، ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا ذَكَرَهُ فِي الْإِتِّصَارِ.

الرَّابِعُ: قَوْلُ بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ أَوْ إِسْرَالِ الْأَلَةِ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: أَوْ قَبْلَهُ قَرِيبًا، فَصَلَّ بِكَلَامٍ أَوْ لَا، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وما أصابه سبب الموت من منخقة وموقودة ومتردية ونطيحة وأكيلة سبع فذكاؤه وحياته يمكن زيادتها، حل قبل بشرط تحريكه بيد أو طرف عين ونحوه، وقيل: أو لا). انتهى.

أحدهما: يشترط وجود شيء من ذلك.

قال في المحرر، والنظم، والوجيز، والمنور وغيرهم: إذا أدرك ذكاء ذلك وفيه حياة يمكن أن تزيد على حركة المذبح حل بشرط أن يتحرك عند الذبح ولو بيد أو رجل أو طرف عين أو قطع ذنبه ونحوه. انتهى.

والقول الثاني: لا يشترط ذلك حيث كان فيها حياة تزيد على حركة المذبح قلت وهو ظاهر كلام أكثر الأصحاب. وقدمه في الرعاية الكبرى.

وقال في المغني: والصحيح أنها إذا كانت تعيش زمانًا يكون الموت بالذبح أسرع منه حلت بالذبح، وأنها متى كانت مما لا يتيقن موتها كالمریضة وأنها متى تحركت وسال دماغها حلت. انتهى.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (ومریضة كمنخقة، وقيل: لا تعتبر حركتها). انتهى.

الصحيح من المذهب: أن حكم المریضة حكم المنخقة وأخواتها، كما قدمه المصنف.

وقد علمت الصحيح من المذهب في ذلك، فكذا في هذه.

وتقدم كلامه في المغني وهو صريح في المسألة.

وَعَنْهُ: مِنْ مُسْلِمٍ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ عَكْسَهَا لِأَنَّ الْمُسْلِمَ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ.

وَعَنْهُ: هِيَ سُنَّةٌ، نَقَلَ الْمِثْمُونِيُّ: الْآيَةَ فِي الْمَيْتَةِ، وَقَدْ رَخَّصَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَكْلِ مَا لَمْ يُسَمَّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يَسْفُطُ سَهْوًا، وَذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ إجماعًا.

وَعَنْهُ: فِي الذَّبْحِ، نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَعَنْهُ: وَالسَّهْمُ.

وَعَنْهُ: شَرَطَ لِلصَّيْدِ سُنَّةً لِلذَّبِيحَةِ.

وَعَنْهُ: بِغَرِيْبَةٍ مِنْ يُحْسِنُهَا، وَذَكَرَ بَعْضُ الْحَفَظَةِ خِلَافَهُ إجماعًا، لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ.

وَفِي الْأَنْتِصَارِ فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ عَلَى قِيَاسِهِ أَذَاءَ شَهَادَةِ وَإِيمَانٍ وَتَمِيمٍ وَخُطْبَةٍ وَتَلْبِيَةٍ، وَفَرَّقَ غَيْرُهُ بِأَنَّ الْقَصْدَ الْعِلْمَ بِإِقْتَادِ الْإِيمَانِ وَيَحْصُلُ بِغَيْرِ عَرَبِيَّةٍ، وَأَنَّ الْقَصْدَ مِنَ الْخُطْبَةِ الْمَوْعِظَةُ، وَمِنْ التَّلْبِيَةِ إِجَابَةُ الدَّاعِي، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِالْعَجَمِيَّةِ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: عَلَى أَنَّهُ يَنْتَقِضُ بِلَفْظِ اللَّعَانِ وَيَلْفِظُ الشَّهَادَةُ عِنْدَ الْحَاكِمِ لَوْ قَالَ أَعْلَمُ لَمْ يَصِحَّ، وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا تُسَلِّمُ التَّلْبِيَّةَ، وَالتَّسْمِيَةَ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى التَّسْمِيَةِ.

وَلَيْسَ جَاهِلٌ كَتَّاسٌ كَالصَّوْمِ، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَبَّرِ.

وَقِيلَ: يَكْفِي تَكْبِيرٌ وَنَحْوُهُ وَيَتَضَمَّنُ أَجِيرَ تَرْكُهَا إِنْ حُرِّمَتْ، وَاخْتَارَ فِي التَّوَادِرِ: لِغَيْرِ شَائِعِي.

وَيَتَوَجَّهُ تَضَمُّنُهُ النَّقْصُ إِنْ حَلَّتْ، وَيُسْنُ مَعَهَا نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: لَا، كَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمُنْصَوِّصِ وَفِي الْمُتَخَبَّرِ: لَا يَجُوزُ ذِكْرُهُ مَعَهَا شَيْئًا، وَيُشِيرُ الْآخَرُ بِهَا، وَمِنْ سَمَى عَلَى سَهْمٍ فَرَمَى بِغَيْرِهِ لَمْ يَبِحْ، كَقَطْعِ قَيْدِيحٍ مِنْهُ، أَوْ شَاءَ قَيْدِيحٍ غَيْرَهَا.

وَقِيلَ: بَلَى، كَأَلَّةٍ ذَبَحَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُلْزَمُ مِنْ عَدَمِ اغْتِبَارِهَا عَلَى صَيِّدٍ بَعَيْنِهِ لِمَشَقَّتِهِ اغْتِبَارُ تَغْيِيسِ الْآلَةِ، وَتَكْرَرُ ذَبْحُهُ بِالْأَلَةِ، وَخَذَهَا، وَالْحَيَوَانَاتِ يَرَاهُ، وَسَلَخَهُ، وَكَسَّرَ عَنْقَهُ قَبْلَ زَهْوٍ نَفْسِهِ، وَحَرَّمَهُمَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَكَرِهَهُ أَحْمَدُ. وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَفْعَلُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَلِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ» فِي هَذَا الْحَدِيثِ، إِنَّ الْإِحْسَانَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَتَّى فِي حَالِ إِزْهَاقِ النَّفْسِ نَاطِقَهَا وَبَهِيمَهَا، فَعَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الْقِتْلَةَ لِلدَّامِيَيْنِ، وَالذَّبْحَةَ لِلْبَهَائِمِ، هَذَا كَلَامُهُ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ خُزَيْمٍ: اتَّفَقُوا أَنَّ إِحْسَانَ الذَّابِحِ وَاجِبٌ فِيمَا يَذْبَحُ.

وَفِي التَّرْغِيْبِ: يَكْرَهُ قَطْعَ رَأْسِهِ قَبْلَ سَلَخِهِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَفْعَلُ.

وَيُسْنُ تَوَجِيْهُهُ لِلْقِبْلَةِ وَنَقَلَ مُحَمَّدُ الْكُحَالُ: يَجُوزُ لِغَيْرِهَا إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدْهُ، وَيُسْنُ عَلَى جَنْبِ الْأَيْسَرِ، وَرَفَقَهُ بِهِ، وَتَحَامَلَهُ عَلَى الْآلَةِ بِالْقُوَّةِ، وَإِسْرَاعَهُ بِالشَّحْطِ، وَسَبَقَ مَا يَقْتَضِيهِ الْوُجُوبُ.

نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: أَكْرَهُ نَفْخَ اللَّحْمِ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ الَّذِي لِلنَّبِيحِ لِأَنَّهُ غَشٌّ، وَأَكَلَ غُدُوً وَأَذُنَ قَلْبٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَحَرَّمَهُمَا أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو الْفَرَجِ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَذُنِ الْقَلْبِ، وَهُوَ هَكَذَا.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ: «كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْلَ الْغُدُوِّ».

الْأَوَزَاعِيُّ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَأَنَّ ذَبْحَ كِتَابِيٍّ مَا يَجِلُّ لَهُ فَعَنُهُ: يَحْرُمُ عَلَيْنَا الشُّحُومَ الْحَرَمَةَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ شَحْمُ الثَّرْبِ، وَالْكُلَيْتَيْنِ.

قَالَ فِي الْوَاضِحِ: اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.

وَفِي الْمُتَخَبَّرِ: هُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ.

وفي عيون المسائل: هُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِهِ وَعَنْهُ: لا (م ٨)^(١)، كَذَبَحَ خَنْفِي حَيَوَانًا فَتَيَّسَ حَامِلًا وَنَحْوَهُ ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ، فَلَمَّا تَمَلَّكَهَا مِنْهُمْ: وَيَحْرُمُ عَلَيْنَا إِطْعَامُهُمْ شَخْمًا مِنْ ذَبْحِنَا، نَصُّ عَلَيْهِ، لِيَقَاءَ تَحْرِيمَهُ. وفي الروايتين لابن عَقِيلٍ: نَسِخٌ فِي حَقِّهِمْ أَيْضًا. وَإِنْ ذَبَحَ مَا ثَبَّتَ تَحْرِيمَ عَلَيْهِ كَذِي الظَّفَرِ فَفِي تَحْرِيمِهِ عَلَيْنَا مَا تَقَدَّمَ. وَقِيلَ: يُحْرَمُ. وَقِيلَ: لا (م ٩)^(٢)، كَطَلَّهِ تَحْرِيمُهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ، وَتَجِلُ ذَبْحَتُنَا لَهُمْ مَعَ اغْتِفَادِهِمْ تَحْرِيمَهَا، لِأَنَّ الْحُكْمَ لَا غِتِفَادَنَا: وَإِنْ ذَبَحَ لِيَعِيدَهُ أَوْ مُتَقَرِّبًا بِهِ إِلَى شَيْءٍ يُعْظَمُهُ لَمْ يَحْرُمُ. وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَيَحْرُمُ عَلَى الْأَصَحِّ أَنْ يَذْكُرَ عَلَيْهِ اسْمَ غَيْرِ اللَّهِ. وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يُعْجِبُنِي مَا ذَبَحَ لِلزُّهْرَةِ، وَالْكَوَاكِبِ، وَالْكَيْسَةِ وَكُلِّ شَيْءٍ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَذَكَرَ الْآيَةَ. وَسَبَقَ قَبْلَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ حَدِيثُ النَّهْيِ عَنْ مُعَاوَرَةِ الْأَعْرَابِ وَأَنَّ أَبَا دَاوُدَ رَوَاهُ فَيَكُونُ عِنْدَهُ مِنْهَا عَنْهُ، وَهُوَ نَظِيرُ الذَّبْحِ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَقَدْ كَرِهَهُ أَحْمَدُ، وَحَرَّمَهُ شَيْخُنَا، وَالنَّهْيُ ظَاهِرٌ فِي التَّحْرِيمِ. وَسَبَقَ فِي الْوَلِيَمَةِ الْمَفَاخِرِ بِهَا وَعَدَمُ ذِكْرِ الْأَكْثَرِ، هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ لَا عِبْرَةَ بِهِ مَعَ صِحَّةِ النَّهْيِ، وَنَظِيرُ مَا نَصُّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ. وَمَنْ ذَكَّى حَيَوَانًا فَوَجَدَ فِيهِ أَوْ فِي رَوْثِهِ جَرَادًا أَوْ حَبًّا أَوْ سَمَكَةً فِي سَمَكَةٍ لَمْ يَحْرُمَ عَلَى الْأَصَحِّ.

- (١) (مسألة - ٨): قوله: (فإن ذبح كتابي ما يحلُّ له، فعنه تحرم علينا الشحوم المحرمة عليهم، وهو شحم الثرب، والكليتين. قال في الواضح: اختاره الأكثر. وفي المنتخب: هو ظاهر المذهب. وفي عيون المسائل: هو الصحيح من مذهبه، وعنه: لا). انتهى. إحداهما: يحرم علينا ذلك، اختاره من ذكره المصنف. واختاره أيضًا أبو الحسن التميمي، والقاضي. والرواية الثانية: لا يحرم، وهو الصحيح. اختاره ابن حامد، حكاه عن الحرقي في كلام مفرد. واختاره الشيخ الموفق، والشارح وصاحب الحاوين وصححه في الخلاصة، والنظم وشرح ابن منبج وغيرهم وقطع به في الوجيز، والآدمي في منتخبه ومنوره. وقدمه في الرعائيتين، والحاوين. وأطلقهما في المذهب، والحرر وقال: هو وغيره: فيه وجهان. وقيل: روايتان.
- (٢) (مسألة - ٩): قوله: (وإن ذبح ما ثبت تحريمه عليه كذبي الظفر ففي تحريمه علينا ما تقدم، وقيل: يحرم، وقيل: لا). انتهى. ذكر المصنف في هذه المسألة ثلاثة طرق: أحدها: وهو الصحيح أنها مثل المسألة التي قبلها، وأن فيها روايتين مطلقتين عنده: إحداهما: لا يحرم علينا وهو الصحيح بلا ريب وبه قطع في المقنع، والشرح، وشرح ابن منبج، ومنتخب الآدمي وغيرهم، وصححه في النظم، والحاوين. قال في الرعاية الكبرى: وهو أظهر. والرواية الثانية: يحرم، وبه قطع في الوجيز، والمنور، وقدمه في الحرر، والرعايتين، والحاوين، وغيرهم. فصاحب الحرر أطلق في المسألة الأولى الخلاف، وهنا قدم التحريم، وهو موافق للطريقة الثانية، وقدم في الرعائيتين، والحاوين هناك عدم التحريم. وقدمنا هنا التحريم وهو موافق للطريقة الثانية أيضًا.

وَنَقَلَ أَبُو الصَّفَرِ الطَّافِي أَشَدَّ مِنْ هَذَا، وَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «الْحِلُّ مَيْتُهُ» وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: يَحْرُمُ جَرَادٌ فِي بَطْنِ سَمَكٍ لِأَنَّهُ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ، وَمَيْتُهُ حَرَامٌ لَا الْعَكْسُ، لِحِلِّ مَيْتَةِ صَيْدِ الْبَحْرِ، وَيَحْرُمُ بَوْلُ طَاهِرٍ كَرَوْنِهِ، أَبَا حُذَيْفَةَ الْقَاضِي فِي كِتَابِ الطَّبِّ، وَذَكَرَ رَوَايَةَ فِي بَوْلِ الْإِبِلِ وَفَاقًا لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ. وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ فِيهِ: لَا، وَكَلَامُهُ فِي الْخِلَافِ يَذُلُّ عَلَى حِلِّ بَوْلِهِ وَرَوْنِهِ، فَإِنَّهُ اخْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ الْآيَةُ: وَبِالْإِخْبَارِ الضَّعِيفَةِ «مَا أَكَلْتُ لَحْمَهُ فَلَا بَأْسَ بِبَوْلِهِ». فَقِيلَ لَهُ: هَذَا عَلَى حَالِ الضَّرُورَةِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي شُرْبِ آبِوَالِ الْإِبِلِ؟ فَقَالَ: يَعْزُّ سَائِرَ الْأَحْوَالِ، وَلِأَنَّهُ مُعْتَادٌ تَحْلُلُهُ كَاللَّبَنِ، وَبِأَنَّهُ تَبِعٌ لِللَّحْمِ، وَكَذَا اخْتَجَّ فِي الْفُصُولِ بِإِبَاحَةِ شُرْبِهِ كَاللَّبَنِ: وَذَلِكَ عَلَى الْوَصْفِ قِصَّةُ الْعَرَبِيِّينَ. وَفِي الْمَغْنِيِّ إِبَاحَةُ رَجِيعِ سَمَكٍ وَنَحْوِهِ. وَيَحِلُّ مَذْبُوحٌ مَبْنُودٌ بِمَوْضِعٍ يَحِلُّ ذَبْحُ أَكْثَرِ أَهْلِهِ وَلَوْ جُهِلَتْ تَسْمِيَةُ الذَّابِحِ. وَهَلِ الذَّبِيحُ إِسْمَاعِيلُ؟ اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى، وَهُوَ أَظْهَرُ؟ قَالَ شَيْخُنَا: هُوَ قَطْعِيٌّ، أَوْ إِسْحَاقُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْقَاضِي. قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: نَصَرَهُ أَصْحَابُنَا فِيهِ رَوَايَتَانِ (م ١٠) (١).

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وهل الذبيح إسماعيل؟ اختاره ابن حامد وابن أبي موسى، وهو أظهر، قال شيخنا: وهو قطعي أو إسحاق، اختاره أبو بكر، والقاضي. قال ابن الجوزي: نصره أصحابنا، فيه روايتان). انتهى. والصواب: أنه إسماعيل. واختاره جماعة الشيخ تقي الدين وابن القيم وغيره، واستدلوا بأنه إسماعيل بأكثر من عشرين وجهًا من القرآن والسنة. فهذه عشر مسائل في هذا الباب.

كتاب الصيد

وَهُوَ مُبَاحٌ لِقَاصِدِهِ، وَاسْتَحَبَّهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى، وَيُكْرَهُ لَهُوَ، وَهُوَ أَطْيَبُ مَأْكُولٍ قَالَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ.
وَقَالَ الْأَزْجِيُّ: الزَّرَاعَةُ أَفْضَلُ مَكْسَبٍ، وَسَبَقَ أَوَّلُ الذِّكَاةِ كَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ.
وَمَنْ أَدْرَكَ صَيْدًا صَادَهُ مُتَحَرِّكًا فَوْقَ حَرَكَةِ مَذْبُوحٍ وَاتَّسَعَ الْوَقْتُ لِتَذَكِّيَّتِهِ لَمْ يَبَحْ إِلَّا بِهَا.

وَعَنْهُ: يَحِلُّ بِمَوْتِهِ قَرِيبًا.

وَعَنْهُ: دُونَ مُعْظَمِ يَوْمٍ.

وَفِي التَّبْصِيرَةِ: دُونَ نَصْفِهِ، وَيُرْسَالُ الصَّائِدُ عَلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ، يَعْدَمُ آلَةُ ذِكَاةٍ.

وَعَنْهُ: بِالْإِرْسَالِ لَا بِمَوْتِهِ.

قَالَ الشَّيْخُ: كَمَثَرْدِيَّةٍ بِيَشْرٍ.

وَعَنْهُ: عَكْسُهُ، وَأَبَاحُهُ الْقَاضِي وَهَامَةُ أَصْحَابُنَا بِالْإِرْسَالِ، قَالَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ.

وَإِنْ امْتَنَعَ عَلَيْهِ مِنَ الذَّبْحِ فَجَعَلَ يَدْعُو مِنْهُ يَوْمَهُ حَتَّى مَاتَ تَعْبًا وَنَصَبًا فَذَكَرَ الْقَاضِي: يَحِلُّ، وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَحِلُّ، لِأَنَّ الْإِتْمَاعَ يُعِينُهُ عَلَى الْمَوْتِ فَصَارَ كَالْمَاءِ (م ١) ^(١).

وَإِنْ لَمْ يَتَسَبَّحْ الْوَقْتُ لِتَذَكِّيَّتِهِ فَكُمِّيَتْ.

يَحِلُّ بِشُرُوطٍ: أَحَدُهَا صَالِدٌ مِنْ أَهْلِ الذِّكَاةِ.

وَقِيلَ: بِصَيْرٍ، فَلَا يَحِلُّ صَيْدٌ اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ مُسْلِمٌ وَمَجُوسِيٌّ، أَوْ مَتَوَلَّدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كِتَابِيٍّ بِسَهْمَيْهِمَا أَوْ جَارِحَتَيْهِمَا، فَإِنْ أَصَابَ أَحَدَهُمَا وَحَدَهُ مَقْتَلُهُ عَمِلَ بِهِ.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ، جَزَمَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ، كَإِسْلَامِهِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ، وَلَوْ أَثَخَنَهُ كَلْبُ مُسْلِمٍ ثُمَّ قَتَلَهُ كَلْبُ مَجُوسِيٍّ وَفِيهِ حَيَاةٌ مُسْتَقْبَرَةٌ حَرَمٌ، وَيَضْمَنُهُ لَهُ.

وَإِنْ صَادَ مُسْلِمٌ بِكَلْبٍ مَجُوسِيٍّ لَمْ يَكْرَهُ، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءِ وَابْنُ الزَّاعُونِي، وَيَحِلُّ.

وَعَنْهُ: لَا، كَعَكْسِهِ، وَلَوْ أَعَانَهُ مُسْلِمٌ أَوْ كَلْبُهُ.

وَقِيلَ: وَلَمْ يَزِدْ عَدُوُّ كَلْبِهِ بِزَجَرٍ مُسْلِمٍ حَرَمٌ.

وَإِنْ أُرْسِلَ مُسْلِمٌ كَلْبُهُ فَرَجَرَهُ مَجُوسِيٌّ فَرَادَ عَدُوَّهُ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ كَلْبُ مَجُوسِيٍّ الصَّيْدَ فَقَتَلَهُ، أَوْ ذَبَحَ مَا أَمْسَكَهُ لَهُ مَجُوسِيٌّ بِكَلْبِهِ وَقَدْ جَرَحَهُ غَيْرُ مَوْحٍ أَوْ ارْتَدَّ، أَوْ مَاتَ بَيْنَ زَمِيهِ وَإِصَابَتَيْهِ، حَلٌّ.

وَكَذَلِكَ إِنْ أَعَانَ سَهْمُهُ رِيحٌ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: كَمَا لَوْ رَدَّهُ حَجَرٌ أَوْ غَيْرُهُ فَقَتَلَهُ.

وَفِيهِ فِي الرَّعَايَةِ: فِيهِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ.

وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ فِي ذِي نَابٍ وَفِي تَرْكِ أَكْلِهِ وَأَعَانَهُ رِيحٌ وَجَّةٌ.

الثَّانِي: الْأَلَّةُ، مُحَدَّدٌ فَهُوَ كَالَّذِي ذَبَحَ، وَيَشْتَرِطُ أَنْ تَجْرَحَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَتَلَهُ بِقَلْبِهِ كَشَبَكَةٍ وَفَخٍّ وَيُنْدَقَةٍ وَلَوْ شَذَخَتْ.

نَقَلَهُ الْمِمْوْنِيُّ، وَلَوْ قَطَعَتْ خَلْقُومُهُ وَمَرَّتْ، أَوْ بَعَرَضَ بِغَرَضٍ.

قَالَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَالتَّرْغِيبِ: وَلَمْ يَجْرَحَهُ، وَهُوَ ظَاهِرٌ نَصُوصِهِ، لَمْ يَبَحْ، لِأَنَّهُ وَفِيْدٌ، وَكَذَا مَا قَتَلَهُ مِنْجَلٌ أَوْ سِكِّينٌ

سَمِّيَ عِنْدَ نَصْبِهِ بِلَا جُرْحٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَالْأَخْلُ.

وَقِيلَ: يَحِلُّ مُطْلَقًا، وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ جُلٌّ مَا قَبْلَهَا، وَحَيْثُ حُلٌّ فَظَاهِرُهُ يَحِلُّ، وَلَوْ ارْتَدَّ أَوْ مَاتَ وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ إِذَا ارْتَدَّ أَوْ

(١) (مسألة - ١) : قوله: (وان امتنع عليه من الذبح فجعل يدعو منه يومه حتى مات تعبًا ونصبًا فذكر القاضي يحل، واختار ابن

عقيل لا يحل؛ لأن الإمتاع يعينه على الموت فصار كالماء). انتهى.

قلت: ما اختاره القاضي هو الصواب، وهو ظاهر كلام الأصحاب، والله أعلم.

مَاتَ بَيْنَ رَمِيهِ وَإِصَابَتَيْهِ خَلٌّ، وَالْحَجَرُ كَبْدَقَةٌ وَلَوْ خَرَقَتْ، نَقَلَهُ حَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَدٌّ كَصَوَانٍ فَكَمِغْرَاضٍ. وَإِنْ قَتَلَهُ بِسَهْمٍ فِيهِ سُمْ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَظَنُّ أَنَّهُ أَغَانَهُ حَرَمٌ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِذَا رَمَى بِسَهْمٍ مَسْمُومٍ لَمْ يُبَيِّحْ لَعَلَّ السُّمَّ أَغَانَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَمَا لَوْ شَارَكَ السُّهْمُ تَغْرِيقَ بِالْمَاءِ. وَفِي الْفُصُولِ: إِذَا رَمَى بِسَهْمٍ مَسْمُومٍ لَمْ يُبَيِّحْ لَعَلَّ السُّمَّ أَغَانَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَمَا لَوْ شَارَكَ السُّهْمُ تَغْرِيقَ بِالْمَاءِ.

وَمَنْ أَتَى بِلَفْظِ الظَّنِّ كَالْهِدَايَةِ، وَالْمَذْهَبِ، وَالْمُقْنِعِ، وَالْمُحَرَّرِ وَغَيْرِهِمْ فَمُرَادُهُ اخْتِمَالُ الْمَوْتِ بِهِ، وَلِهَذَا عَلَّلَهُ مَنْ عَلَّلَهُ مِنْهُمْ كَالشَّيْخِ وَغَيْرِهِ بِاجْتِمَاعِ الْمُبِيحِ، وَالْمَحْرَمِ، كَسَهْمَيْ مُسْلِمٍ وَمَجُوسِيٍّ، وَقَالُوا: قَائِمًا إِنْ عَلِمَ أَنَّ السُّمَّ لَمْ يُعَيِّنْ عَلَى قَتْلِهِ لِكُونَ السُّهْمِ أَرْحَى مِنْهُ فَمُبَاحٌ، وَلَوْ كَانَ الظَّنُّ مُرَادًا لَكَانَ الْأَوَّلَى، قَائِمًا إِنْ لَمْ يَغْلِبْ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ السُّمَّ أَغَانَ فَمُبَاحٌ، وَنَظِيرُ هَذَا مِنْ كَلَامِهِمْ فِي شُرُوطِ الْبَيْعِ، فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ عَقِدَ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَمْنٍ لَا يَتَغَيَّرُ فِيهِ ظَاهِرًا، وَقَوْلُهُمْ فِي الْعَيْنِ الْمُؤَجَّرَةِ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ بَقَاءُ الْعَيْنِ فِيهَا وَقَدْ سَبَقَ ذَلِكَ.

وَفِي الْكَافِيِّ وَغَيْرِهِ: إِذَا اجْتَمَعَ فِي الصَّيْدِ مُبِيحٌ وَمُحَرَّمٌ بِمِثْلِ أَنْ يَقْتُلَهُ بِمُقْتَلٍ وَمُحَدَّدٌ، أَوْ بِسَهْمٍ مَسْمُومٍ، أَوْ بِسَهْمٍ مُسْلِمٍ وَمَجُوسِيٍّ، أَوْ سَهْمٍ غَيْرِ مُسَمًّى عَلَيْهِ، أَوْ كُلِّبٍ مُسْلِمٍ وَكُلِّبٍ مَجُوسِيٍّ، أَوْ غَيْرِ مُسَمًّى عَلَيْهِ، أَوْ غَيْرِ مُعْلَمٍ، أَوْ اشْتَرَكَا فِي إِسْنَالِ الْجَارِحَةِ عَلَيْهِ، أَوْ وَجَدَ مَعَ كَلْبِهِ كَلْبًا لَا يَعْرِفُ مُزِيلَهُ أَوْ لَا يَعْرِفُ حَالَهُ، أَوْ مَعَ سَهْمَيْهِ سَهْمًا كَذَلِكَ لَمْ يُبَيِّحْ وَاحْتِجُّ بِالْخَبَرِ: «وَأَنْ وَجَدْتَ مَعَهُ غَيْرَهُ فَلَا تَأْكُلْ» وَيَأْنِ الْأَصْلُ الْحَظَرُ، وَإِذَا شَكَكْنَا فِي الْمُبِيحِ رُدُّ إِلَى أَصْلِهِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: يَحْرَمُ وَلَوْ مَعَ جُرْحٍ مُوحٍ لَا عَمَلَ لِلْسُّمِّ مَعَهُ، لِيُخَوِّفَ التَّضَرُّرَ بِهِ، وَكَذَا فِي الْفُصُولِ، وَقَالَ: لَا نَأْمَنُ أَنَّ السُّمَّ تَمَكَّنَ مِنْ بَذْنِهِ بِخَرَادَةِ الْحَيَاةِ فَيَقْتُلُ أَوْ يَضُرُّ أَكْلَهُ، وَهُمَا حَرَامٌ، وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِمَا حَرَامٌ، وَإِنْ رَمَاهُ فَوَقَعَ فِي مَاءٍ أَوْ تَرَدَّى مِنْ عَلْوٍ أَوْ وَطِئَهُ شَيْءٌ فَمَاتَ فَلَا شَهْرَ عَنْهُ: يَحْرَمُ اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَغَيْرُهُ. وَعَنْهُ: لَا يَجُزُّ مَوْحٌ.

اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ وَمِثْلُهُ ذُكَاةٌ (م ٢، ٣) (١).

(١) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وإن رماه فوق في ماء أو تردى من علو أو وطئه شيء، فمات، فالأشهر عنه: يحرم، اختاره الحرقى وغيره، وعنه: لا يجرح موح، اختاره الأكثر، ومثله ذكاة). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢): إذا جرحه جرحاً موحياً ثم وقع في ماء أو تردى من علو أو وطئه شيء فمات، فهل يباح أم لا؟ أطلاق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحرر، والرهائيتين، والحاويين، ونهاية ابن رزين، وتجرید العناية، وغيرهم.

أحدهما: يحرم، وهو الصحيح.

قال في المذهب هنا: والأشهر عنه: يحرم.

قال الشيخ والشارح: هذا الأشهر، وصححه في التصحيح، وخصال ابن البناء، واختاره أبو بكر، والحرقى، والشريرازي، وغيرهم. قال ابن رزين في شرحه: هذا الأظهر، وبه قطع في الكافي، وكذلك الوجيز في باب الذكاة، لكن ناقضهما؛ لكونه قطع بعدم التحريم، وقدمه في إدراك الغاية.

والرواية الثانية: لا يحرم، بل يباح.

قال الشيخ والشارح: وبه قال أكثر أصحابنا المتأخرين.

قال الزركشي: وهو الصواب، وصححه ابن عقيل في الفصول.

واختاره في تذكرته، وصححه في تصحيح المحرر لكونه قطع به هنا في الوجيز.

(المسألة الثانية - ٣): مسألة الذكاة، وهي ما إذا ذبح حيواناً ثم غرق في ماء أو تردى من علو أو وطئ عليه شيء فمات. والحكم في ذلك كالحكم في مسألة الصيد خلافاً ومذهباً، عند الأصحاب.

وقد علمت الصحيح من ذلك.

وإن رماه في علو فوق بالأرض فمات حل.
وعنه: يخرج موح جزم به في الروضة، وإن رماه أو عقره كلبه وعلم الإصابة فغاب ثم وجدته ميتاً حل، على الأصح، كما لو وجدته بضم كلبه أو وهو يعبث به أو سهمه فيه، جزم به في المحرر وغيره.
قال في الفصول وغيره: ولو قتل عليه بعقره.
وعنه: وجرحه موح.
وعنه: إن وجدته في يومه.
وعنه: أو مدة قريبة، حل، وإلا فلا.
ونقل ابن منصور: إن غاب نهاراً حل، لا ليلاً.
قال ابن عقيل وغيره: لأن الغالب من حال الليل تحطف الهوام.
ومنى وجد به أثراً آخر يختلج أنه أغان في قتله حرم، نص عليه، ولم يقولوا ظن كسهم مسوم، وتتوجه التسوية لعدم الفرق وأن المراد بالظن الاحتمال.
وإن غاب قبل عقره ثم وجدته وسهمه أو كلبه عليه ففي المنتخب أنها كذلك، وهو معنى المغني وغيره.
قال في المنتخب: وعنه: يحرم، وذكرها في الفصول، كما لو وجد سهمه أو كلبه ناحية، كذا قال، وتبعه في المحرر، وفيه نظر على ما ذكر هو وغيره من التسوية بينها وبين التي قبلها على الخلاف (م ٤) (١١).
وظاهر رواية الأثرم وحنبلي حله، وهو معنى ما جزم به في الروضة.
وإن ضربه فأبان عضواً وتقيت حياة معتبرة حرم البائن.
وعنه: إن ذكى حل بكبيته، فإن كان من حوت ونحوه حل، وإن بقي معلقاً بجذله حل بجذله، وإن أبانه ومات إذن حل.
وعنه: يحل إلا البائن، ويحرم ما قتله غير محدد، كبندق وحجر وشبكة وفخ.
قال في المغني: ولو شدخه، لأنه وقيد.
ويحل ما قتله جارح معلّم جرحاً.
وعنه: وصداً أو أخفا: اختاره ابن حامد وأبو محمد الجوزي، إلا الكلب الأسود البهيم، وهو ما لا يباح فيه، نص عليه.
وقيل: لا لون فيه غير السواد، فيحرم صيده، نص عليه، لأنه شيطان، فهو العلة، والسواد علامة، كما يقال: إذا رأيت صاحب السلاح فاقطعه فإنه مرتد، فالعلة الردة.
ونقل إسماعيل بن سعد الكراهة.
وعنه: ومثله في أحكامه ما بين عينيه يباح، جزم به في المغني هنا.
واختاره صاحب المحرر، ويحرم افتناؤه، وذكر جماعة الأمر بقتله، فدل على وجوبه، وذكره الشيخ هنا، وذكر الأكثر إباحته.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن غاب قبل عقره ثم وجدته وسهمه أو كلبه عليه ففي المنتخب أنها كذلك، وهو معنى المغني وغيره يعني مثل ما إذا رماه أو عقره كلبه وعلم الإصابة ثم غاب ثم وجدته ميتاً، على ما تقدم في كلام المصنف قريباً.
قال في المنتخب: وعنه يحرم هنا، وذكرها في الفصول، كما لو وجد سهمه أو كلبه ناحية، كذا قال، وتبعه في المحرر، وفيه نظر على ما ذكر هو وغيره من التسوية بينها وبين التي قبلها على الخلاف). انتهى.
وملخص كلام المصنف: أن هذه المسألة والتي قبلها على حد سواء لا فرق بينهما، وصاحب المحرر فيه قطع بعدم الإباحة في المسألة الثانية وهي ما إذا غاب عنه قبل تحقق الإصابة ثم وجدته عقيراً وحده، والسهم أو الكلب ناحية، والصواب التسوية، كما قال المصنف وغيره، والله أعلم.

وَنَقَلَ مُوسَى بْنُ سَعِيدٍ: لَا بَأْسَ بِهِ.
وَقَدْ قَالَ الْأَصْحَابُ: يَحْرُمُ اقْتِنَاءُ الْخِنْزِيرِ، وَالْإِنْتِفَاعُ بِهِ، وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا صَرَّحَ بِوُجُوبِ قَتْلِهِ، بَلْ نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: لَا بَأْسَ، وَاحْتَجَّ الْقَاضِي بِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْقَتْلِ يَنْتَعِ كَثُورَةُ الْيَدِ، وَيَنْتَظِلُ حُكْمُ الْفِعْلِ، وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْعُقُورَ مِثْلَهُ إِلَّا فِي قَطْعِ الصَّلَاةِ، وَهُوَ مُتَجَمَّةٌ، وَأَوَّلَى، لِقَتْلِهِ فِي الْحَرَمِ.
قَالَ فِي الْغَنِيِّ: يَحْرُمُ تَرْكُهُ، قَوْلًا وَاحِدًا، وَيَجِبُ قَتْلُهُ لِيُدْفَعَ شَرُّهُ عَنِ النَّاسِ، وَدَعَاؤُ نَسْخِ الْقَتْلِ مُطْلَقًا إِلَّا الْمُؤَذِّي كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ دَعَاؤُ بِلَا بُرْهَانٍ، وَيُقَابِلُهُ قَتْلُ الْكَلْبِ كَمَا قَالَ مَالِكٌ.
ثُمَّ تَعْلِيمٌ مَا لَهُ نَابٌ مِنْهُ كَقَهْدٍ وَكَلْبٍ، وَفِي الْمَذْهَبِ: وَالتَّرْغِيبِ: وَتَمِيرٌ، بِأَن يَسْتَرْسِلَ إِذَا أُرْسِلَ وَيَنْزَجِرَ إِذَا رُجِرَ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَا فِي وَقْتِ رُؤْيَيْهِ لِلصَّيْدِ، وَإِذَا أَمْسَكَ لَمْ يَأْكُلْ.
وَقِيلَ: وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَيَجِلُّ فِي الرَّابِعَةِ.
وَقِيلَ مَرَّتَيْنِ، وَاخْتَارَ فِي الْمَغْنِيِّ أَنَّ غَيْرَ الْكَلْبِ بِتَرْكِهِ الْأَكْلَ أَوْ بِالْعَرْفِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأَدَمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ تَرْكَ الْأَكْلِ، فَلِإِنْ أَكَلَ مِنْهُ فَلَا مَذْهَبَ تَحْرِيمُهُ.

وَقِيلَ: حِينَ الصَّيْدِ، جَزَمَ بِهِ ابْنُ عَقِيلٍ.
وَقِيلَ: قَبْلَ مُضِيِّهِ.
وَعَنْهُ: يَكْرَهُ مُطْلَقًا، وَعَنْهُ: يَبَاحُ كَصَيْدِهِ الْمُتَقَدِّمُ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَكَشْرِيهِ مِنْ دَمِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ: مِنْ دَمِهِ الَّذِي جَرَى، وَلَا يَخْرُجُ بِأَكْلِهِ عَنْ كَوْنِهِ مُعْلَمًا، وَفِيهِ احْتِمَالٌ.
وَتَعْلِيمٌ مَا لَهُ يَخْلُبُ كَصَقَرٍ وَبَارٍ بِأَن يَسْتَرْسِلَ إِذَا أُرْسِلَ وَيَرْجِعَ إِذَا دُعِيَ.
وَفِي وَجُوبِ غَسْلِ مَا أَصَابَهُ فَمُ الْكَلْبِ رَوَايَتَانِ (م ٥) (١).
الثَّالِثُ: أَصْلُ الْفِعْلِ، وَإِرْسَالُ الْآلَةِ لِقَصْدِ صَيْدٍ، فَلَوْ سَقَطَ سَيْفٌ مِنْ يَدِهِ فَعَقَرَهُ أَوْ اخْتَكَّتْ شَاةٌ بِشَفْرَةٍ فِي يَدِهِ لَمْ يَجِلْ، وَكَذَا إِنْ اسْتَرْسَلَ كَلْبٌ وَغَيْرُهُ بِنَفْسِهِ وَإِنْ رَجَرَهُ فَرَادَ فِي طَلَبِهِ، لِأَنَّ الْإِغْتِيَارَ بِفِعْلِ الْأَدَمِيِّ الْمُضَافِ إِلَى فِعْلِ الْبَيْهَمَةِ، كَمَا لَوْ عَدَا عَلَى أَدَمِي فَأَغْرَاهُ عَلَيْهِ فَأَصَابَهُ ضَمِنَ.
وَعَنْهُ: أَوْ أُرْسَلَهُ بِلَا تَسْمِيَةٍ ثُمَّ سَمِيَ وَرَجَرَهُ فَرَادَ، قَطَعَ بِهِ فِي الْوَاضِحِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، حَلٌّ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ اسْتَرْسَلَ بِنَفْسِهِ فَرَجَرَهُ فَرَوَايَتَانِ.
وَنَقَلَ حَرْبٌ: إِنْ صَادَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْسِلَهُ: لَا يَغْنَجِيهِ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ.
وَفِي الرُّوْضَةِ: إِنْ اسْتَرْسَلَ الطَّائِرُ بِنَفْسِهِ فَصَادَ وَقَتْلَ حَلٌّ، أَكَلَ مِنْهُ أَوْ لَا، بِخِلَافِ الْكَلْبِ.
وَإِنْ رَمَى مَا ظَنَّهُ صَيْدًا فَأَصَابَ صَيْدًا فَقِيلَ: يَجِلُّ كَمَا لَوْ أَصَابَ غَيْرَهُ، أَوْ هُوَ وَغَيْرُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: لَا (م ٦) (٢)، كَمَا لَوْ أُرْسَلَهُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ، أَوْ ظَنَّهُ أَوْ عَلِمَهُ غَيْرَ صَيْدٍ فَأَصَابَ صَيْدًا، فِي الْمَنْصُوصِ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وفي وجوب غسل ما أصابه فم الكلب روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والمحرر، والشرح وغيرهم.
وهما وجهان في المقنع وغيره.

إحدهما: يجب غسله وهو الصحيح، صححه في النظم وقدمه في الخلاصة، والكافي، والرعايتين، والحاوئين وغيرهم.
والرأية الثانية: لا يجب غسله بل يعفى عنه صححه في التصحيح المحرر، وجزم به في الوجيز.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وإن رمى ما ظنه صيدا فأصاب صيدا فليل، وقيل: لا). انتهى.

وأطلقهما في الكافي، والمحرر، والرعايتين، والحاوئين وغيرهم.

أحدهما: لا يجل، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز، ومتخبط الأدمي.

وقدمه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والشرح، وإدراك الغاية وغيرهم.

والوجه الثاني: يجل، وهو احتمال لأبي الخطاب.

واختاره الشيخ، والموفق، والنظام.

وفي التَّزْيِيبِ: إِنْ ظَنَّهُ آدَمِيًّا أَوْ صَيْدًا مُحَرَّمًا لَمْ يُبَحِّ، وَكَذَا جَارِحٌ.
وَقِيلَ: يَحْرُمُ بِهِ فِي الصُّورَةِ الْآخِرَةِ.

وفي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينٍ: إِنْ أُرْسِلَتْ لَا سَهْمُهُ إِلَى صَيْدٍ فَصَادَ غَيْرُهُ حَرَمٌ، وَالْمَذْهَبُ خِلَافُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ وَتَقَدَّمَ التَّسْمِيَةُ.
وَمَنْ رَمَى صَيْدًا فَلَمْ يَثْبُتْ فِدَخَلْ خِيْمَةً غَيْرَهُ، أَوْ وَثَبَتْ سَمَكَةٌ فَوَقَعَتْ بِحِجْرِهِ.
وفي المغني: لَا يَمْلِكُ صَيَّادٌ، أَوْ دَخَلَتْ ظِلَّةٌ دَارَهُ فَأَغْلَقَ بَابَهُ وَجَهَلَهَا أَوْ لَمْ يَقْصِدْ تَمْلِكُهَا، وَيُثَلَّةُ أَحْيَاءَ أَرْضٍ بِهَا كُنْزٌ،
فَقِيلَ: يَمْلِكُ، كَتَضَبِ خِيَمَتِهِ وَفَتَحَ حَجَرَهُ لِلْأَخْذِ وَعَمِلَ بَرَكَةً لِلسَّمَكِ فَوَقَعَ بِهَا وَشَبَكَهُ وَشَرَكَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَفُتِحَ وَبُنْجِلَ
وَحَبَسَ جَارِحٌ لَهُ وَبِالْجَائِهِ لِمَضِيْقٍ لَا يَقْلُتُ مِنْهُ.
وَقِيلَ: يَمْلِكُهُ بِأَخْذِهِ، وَقَبْلَهُ هُوَ مَبَاحٌ (م ٧، ١٠) (١).

(١) (مسألة - ٧ - ١٠): قوله: (ومن رمى صيداً فلم يثبت فدخل خيمة غيره، أو وثبت سمكة فوقعت بحجره، أو دخلت ظليته داره فأغلق بابها وجهلها أو لم يقصد تملكها، ومثله إحياء أرض بها كنز، ف قيل: يملك بأخذه، وقيل: هو مباح). انتهى.
ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٧): قوله: إذا رمى صيداً فلم يثبت فدخل خيمة غيره فهل يملكه مطلقاً، أو لا يملكه إلا بأخذه، أو هو مباح له أو لغيره؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: يملكه صاحب الخيمة مطلقاً.

قال في تصحيح المحرر: هذا المذهب. انتهى.

قال في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة: فهو لصاحب الخيمة، وقدمه في المحرر، والرعايتين، والحاويين وغيرهم.
والوجه الثاني: لا يملكه إلا بأخذه، وهو ظاهر ما قطع به في المغني، والمقنع، والشرح، والنظم، والوجيز وغيرهم.
والوجه الثالث: هو مباح له ولغيره، وهو قريب من الذي قبله.

وهل الوجه الثاني أنه أحق به ولا يملكه إلا بأخذه وليس لغيره أخذه؟

(المسألة الثانية - ٨): لو وثبت سمكة فوقعت في حجر إنسان فهل يملكها مطلقاً، أو يأخذها، أو هي مباحة؟
أطلق الخلاف.

أحدهما: يملكها، وهو الصحيح.

جزم به الحرقى وصاحب الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والهادي، والشرح،
وشرح ابن رزين، وابن منجاء، والوجيز، ومنتخب الآدمي، ومنوره، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.
وقدمه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاويين، وغيرهم.

والقول الثاني: لا يملكها إلا بأخذه.

والقول الثالث: هي على الإباحة قبل أخذها.

(المسألة الثالثة - ٩): إذا دخلت ظليته داره فأغلق بابها وجهلها أو لم يقصد تملكها، فهل يملكها بمجرد ذلك، أو لا بد من تملكها
بأخذه ونحوه، أو هي على الإباحة؟

أطلق الخلاف، والحكم فيها كالتي قبلها، خلافاً ومذهباً وقد علمت الصحيح من ذلك.

(المسألة الرابعة - ١٠): لو أحيا أرضاً بها كنز، فهل يملكه بملك الأرض أو لا يملكه إلا بأخذه، أو هو على الإباحة.
أطلق الخلاف.

أحدهما: لا يملكه إلا بأخذه.

قلت: وهو الصواب؛ لأنه لا علم له به.

والوجه الثاني: يملكه بملك الأرض، كالمسائل التي قبله.

والقول الثالث: هو على الإباحة، وحكاية المصنف هذا القول في هذه المسائل يدل على أنه غير الثاني.

والظاهر: أن مراده ملك أن يتملك فله حق التملك في القول الثاني، وهنا لا، والله أعلم.

وفي التَّزْيِيب: إِنْ دَخَلَ الصَّيِّدُ دَارَهُ فَأَخْلَقَ بَابَهُ أَوْ بُرْجَهُ فَسَدَ الْمَنَافِذُ أَوْ حَصَلَتْ السَّمَكَةُ فِي بَرْكِيهِ فَسَدَ مَجْرَى الْمَاءِ فَقِيلَ: يَمْلِكُهُ.

وقيل: إِنْ سَهَلَ تَنَاقُلُهُ مِنْهُ، وَإِلَّا كُمْتُحَجَّرَ لِلإِحْيَاءِ. وَيَحْتَمِلُ اغْتِيَابَ قَصْدِ التَّمْلِكِ بِغَلْقِ وَسَدِّ، فَعَلَى الْأَوَّلِ مَا يَبْنِيهِ النَّاسُ مِنَ الْإِبْرَاجَةِ فَيَعْمَشُونَ بِهَا الطُّيُورَ يَمْلِكُونَ الْفِرَاحَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الطُّيُورُ مَمْلُوكَةً فَهِيَ لَا رَبَّيَابَهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَإِنْ حَصَلَ أَوْ عَمَشَ بِأَرْضِهِ صَيْدٌ أَوْ طَائِرٌ لَمْ يَمْلِكْهُ نَقْلُ صَالِحٍ وَخَبَلٌ فَيَمْنُ صَادٌ مِنْ نَخْلَةٍ بِدَارٍ قَوْمٍ فَهُوَ لَهُ، فَإِنْ رَمَاهُ بِنُدْفَةٍ فَوَقَعَ فِيهَا فَهُوَ لَا هِلَهَا، كَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

وفي التَّزْيِيبِ: ظَاهِرٌ كَلَامِهِ: يَمْلِكُهُ بِالتَّوَحُّلِ، وَيَمْلِكُ الْفِرَاحَ، فَخَرَجَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَجْهَانِ، أَصْحُهُمَا: يَمْلِكُهُ وَإِنَّمَا لَمْ يَضْمَنْهُ فِي الْأَوَّلِ فِي الْإِحْرَامِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ مِنْهُ فِعْلٌ يُوجِبُ ضَمَانًا؛ لَا لِأَنَّهُ مَا مَلَكَهُ. وَكَذَا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: مَنْ رَمَى صَيْدًا عَلَى شَجَرَةٍ فِي دَارٍ قَوْمٍ فَحَمَلَ نَفْسَهُ فَسَقَطَ خَارِجَ الدَّارِ فَهُوَ لَهُ، وَإِنْ سَقَطَ فِي دَارِهِمْ فَهُوَ لَهُمْ لِأَنَّهُ حَرَمُهُمْ.

وفي الرِّعَايَةِ: لِيُغَيِّرَهُ أَخْذُهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَالْمَنْصُوصُ أَنَّهُ لِلْمُؤَجَّرِ. وَذَكَرَ أَبُو الْعَالِي: إِنْ عَمَشَ بِأَرْضِهِ نَخْلٌ مَلَكَهُ؛ لِأَنَّهُا مُعَدَّةٌ لِلذِّكْرِ. وفي كِتَابِ الْأَدْمِيِّ: إِلَّا أَنْ يَعُدَّ حِجْرَهُ وَيَرْكَنَهُ وَأَرْضَهُ لَهُ، كَلَامُهُمْ فِي ذِكَاةٍ مَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْمَنَاحِ أَوْ مِنْ أَرْضِهِ وَقُلْنَا: لَا يَمْلِكُهُ أَنَّهُ يُزَكِّيهِ أَكْتِفَاءً بِمِلْكِهِ وَتَمَّتِ الْأَخْبَارُ، كَالْعَسَلِ، وَهُوَ كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ النُّخْلَ لَا يَمْلِكُ بِعِلْكِ الْأَرْضِ، وَإِلَّا لَمِلِكِ الْعَسَلِ، وَلِهَذَا قَالَ فِي الرِّعَايَةِ فِي الزُّكَاةِ: سَوَاءٌ أَخَذَهُ مِنْ أَرْضٍ مَوَاتٍ أَوْ مَمْلُوكَةٍ لَهُ أَوْ لِيُغَيِّرَهُ، وَإِنْ أَثْبَتَهُ مَلَكَهُ، فَلَوْ رَمَاهُ فَقَتَلَهُ حَرَمٌ، لِأَنَّهُ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ.

نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: إِنْ أَصَابَهُ جَمِيعًا فَذَكِّيَاهُ جَمِيعًا حَلٌّ، وَإِنْ ذَكَاهُ أَحَدُهُمَا فَلَا. وفي الخلاف: يَحِلُّ، وَاسْتَحْجَّ بِهِذِهِ الرُّوَايَةُ. وَإِنْ رَمَاهُ آخَرُ حَلٌّ إِنْ أَصَابَ مَذْبَحَهُ، أَوْ الْأَوَّلَ مَقْتَلَةً، وَإِلَّا فَلَا، وفي جِلِّهِ اخْتِمَالٌ فِي الْوَاضِحِ، وفي التَّزْيِيبِ: إِنْ أَصَابَ مَذْبَحَهُ وَلَمْ يَقْضِ الْمَذْبَحَ لَمْ يَحِلَّ، وَإِنْ قَصَدَهُ فَهُوَ ذَبْحٌ يَمْلِكُ غَيْرَهُ بِلَا إِذْنِهِ يَحِلُّ عَلَى الصَّحِيحِ، مَاخُذُهُمَا: هَلْ يَكْفِي قَصْدُ الذَّبْحِ أَمْ لَا يُدْ مِنْ قَصْدِ الْإِحْلَالِ؟ وَإِنْ أَوْحَاهُ بَعْدَ إِجْمَاعِ الْأَوَّلِ فَالرُّوَايَتَانِ^(١). وَمَتَى حَلَّ ضَمِنَ الثَّانِي مَا خَرَقَ مِنْ جِلْدِهِ. وفي الْمُتَخَبِّ: مَا نَقَصَ بِذَبْحِهِ، كَشَاةٍ الْغَيْرِ.

وفي التَّزْيِيبِ: مَا يَبْنِي بِكَوْنِهِ حَيًّا مَجْرُوحًا وَبَيْنَ كَوْنِهِ مَذْبُوحًا، وَإِلَّا قِيمَتُهُ بِجُرْحِ الْأَوَّلِ، فَإِنْ أَدْرَكَ الْأَوَّلَ ذَكَاتَهُ فَلَمْ يَذْكُ فَمَاتَ فَهَلْ يَضْمَنُ الثَّانِي كَذَلِكَ، أَوْ نَصَفَ قِيمَتِهِ بِجُرْحِ الْأَوَّلِ، أَوْ بِالْجُرْحَيْنِ مَعَ أَرْضٍ جُرْحِهِ؟ فِيهِ أَوْجُهٌ (م ١١)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (وإن أوحاه بعد إجماع الأول فالروايتان). انتهى.

لعله أراد بهما اللتين فيما إذا أوحاه ووقع في ماء، وقد تقدّم الصحيح منهما أول الباب.

ويحتمل: أنه أراد ما إذا رماه فأثبتته ثم رماه فقتله التي ورد فيها رواية ابن الحكم المتقدمة قريباً، وقدم في هذه التحريم.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (فإن أدرك الأول ذكاته فلم يذكه فمات فهل يضمنه الثاني كذلك، أو نصف قيمته بجرح الأول، أو بالجرحين مع أرض جرحه؟ فيه أوجه). انتهى.

بالجرحين مع أرض جرحه؟ فيه أوجه). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والزركشي.

إحداهما: يضمن الثاني قيمته مجروحاً بالجرح الأول، وهو مراد المصنف بقوله: (كذلك)؛ يعني: كالمسألة التي قبلها، وهو

الصحيح، صححه في تصحيح الحرر، وقدمه في الرعايتين، والحاويين.

والقول الثاني: يضمن نصف قيمته مجروحاً بالجرح الأول لا غير، اختاره المجذ في محرره.

قال المصنف في التمثيل: (وهو أولى).

والقول الثالث: اختاره القاضي فقال: يضمن نصف قيمته مجروحاً، بالجرحين، مع أرض ما نقصه بجرحه، والله أعلم.

فَلَوْ كَانَتْ قِيمَتُهُ عَشْرَةَ فَقَصَصَهُ كُلُّ جُرْحٍ عَشْرًا لَزِمَهُ عَلَى الْأَوَّلِ تِسْعَةٌ، وَعَلَى الثَّانِي أَرْبَعَةٌ وَتَصَنَّفَ، وَهُوَ أَوَّلَى، وَعَلَى الثَّلَاثِ خَمْسَةٌ، فَلَوْ كَانَ عَبْدًا أَوْ شَاءَ لِلْغَيْرِ وَلَمْ يُوحِيَا وَسْرِيًّا تَعَيَّنَ الْأَخِيرَانِ^(١)، وَلَزِمَ الثَّانِي عَلَيْهِمَا ذَلِكَ، وَكَذَا الْأَوَّلُ عَلَى الثَّلَاثِ، وَعَلَى الثَّانِي بَقِيَّةُ قِيمَتِهِ سَلِيمًا، وَإِنْ أَصَابَاهُ مَعَ حَلٍّ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا، كَذَبَحِهِ مُشْتَرِكَيْنِ، وَكَذَا وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ وَوَجَدَاهُ مَيِّتًا وَجْهَلٍ قَاتِلَةً.

فَإِنْ قَالَ الْأَوَّلُ: أَنَا أَثْبَتُهُ ثُمَّ قَتَلْتَهُ أَنْتَ فَتَضَمَّنْتَهُ لَمْ يَحِلَّ، لِاتِّفَاقِهِمَا عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَيَتَخَالَفَانِ وَلَا ضَمَانَ، فَإِنْ قَالَ لَمْ تُثْبِتْهُ قَبْلَ قَوْلِهِ، لِأَنَّ الْأَصْلَ الْإِمْتِنَاعُ.

ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الْمُتَخَبِّ وَفِي التَّرْغِيبِ: مَتَى تَشَاقَا فِي إِصَابَتَيْهِ وَصِفَتَيْهَا أَوْ اخْتَمَلَ أَنْ إِثْبَاتَهُ بِهِمَا أَوْ بِأَحَدِهِمَا لَا يَغْنِيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمَا.

وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمَا لَوْ انْفَرَدَ أَثْبَتَهُ وَحْدَهُ فَهُوَ لَهُ، وَلَا يَضْمَنُ الْآخَرُ وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمَا مَرَحَ وَاخْتَمَلَ الْآخَرُ اخْتَمَلَ أَنَّهُ بَيْنَهُمَا، وَاخْتَمَلَ أَنْ يَصْنِفَهُ لِلْمُوجِي وَتَصْنِفَهُ الْآخَرُ بَيْنَهُمَا، وَلَوْ وَجَدَ مُتَبَّنًا مُوجِيًا وَتَرْتَبًا وَجْهَلٍ السَّابِقُ مِنْهُمَا حَرُمٌ، وَإِنْ ثَبِتَ بِهِمَا لَكِنْ عَقِبَ الثَّانِي وَتَرْتَبًا فَهَلْ هُوَ لِلثَّانِي أَوْ بَيْنَهُمَا؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَتَيْنِ.

وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: إِنْ أَصَابَاهُ جَمِيعًا فَذَكَاةُ جَمِيعًا حَلٌّ، وَإِنْ ذَكَاهُ أَحَدُهُمَا فَلَا، وَمَنْ وَقَعَ فِي شَبَكَيْهِ صَيْدٌ فَلَذَسَبَ بِهِمَا مُتَبَّنًا فَهُوَ لِصَاحِبَيْهِ ثَانِيًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَنَحَلَّ الطَّرِيدَةَ وَهِيَ الصَّيْدُ بَيْنَ قَوْمٍ بِأَخْذُونَهُ قَطْعًا، وَكَذَا النَّادُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَيُكْرَهُ الصَّيْدُ بِشَبَاشٍ وَمِنْ وَكْرِهِ لَا بَلِيلَ، وَلَا فَرْخٍ مِنْ وَكْرِهِ، وَلَا بِمَا يُسَكِّرُ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

وَإِنْ «دَعَا الطَّيْرَ عَلَى وَكْرِهَا» إِنَّمَا هُوَ لِلطَّيْرَةِ لَا لِلصَّيِّدِ وَظَاهِرُ رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ: لَا يُكْرَهُ مِنْ وَكْرِهِ وَأُطْلِقَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ كَرَاهَتُهُ.

وَفِي مُحْتَضَرِ ابْنِ رَزِينَ: يُكْرَهُ بَلِيلٌ. وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٢٨٧٥) وَغَيْرُهُ حَدِيثَ الَّذِي صَادَ الْفِرَاحُ مِنْ وَكْرِهَا، وَأَنَّ أُمَّهُمْ جَاءَتْ فَلَزِمَتْهُنَّ حَتَّى صَادَهَا، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِنَّ.

وَلَا بَأْسَ بِشَبَكَةٍ وَقَعَ وَدَبَقَ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: وَكُلُّ حَيْلَةٍ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: يُكْرَهُ بِمُقْلٍ كَيَنْدُقَ، وَكَذَا كَرَهُ شَيْخُنَا الرُّمِّيُّ مُطْلَقًا، لِنَهْيِ عُثْمَانَ. وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُ: لَا بَأْسَ بِبَيْعِ الْبُنْدُقِ يُرْمَى بِهِ الصَّيْدُ لَا لِلْعَبَثِ، وَأُطْلِقَ ابْنُ هُبَيْرَةَ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ. وَيَحْرُمُ صَيْدُ سَمَكٍ وَغَيْرُهُ بِنَجَاسَةٍ، نَقَلَهُ الْأَكْثَرُ، وَقَالَ: اسْتَعِنَ عَلَيْهِمُ بِالْسلْطَانِ. وَعَنْهُ: يُكْرَهُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ^(٢).

(١) تنبيهات: الأول: قوله: (فلو كان عبدًا أو شاء للغير ولم يوحيا وسريا تعين الأخيران). انتهى.

يعني: القولين الآخرين من المسألة التي قبلها.

والصحيح منهما ما اختاره المجد والمصنف.

الثاني: ما بعد هذه المسألة من إطلاق الاحتمالين، والوجهين فمن كلام صاحب التَّغْيِيبِ؛ لأنه من الخلاف المطلق الذي اصطَلَحَهُ المصنَّفُ، واللَّهِ أَعْلَمُ.

(٢) الثالث: قوله: (ويحرم صيد سمك وغيره بنجاسة، نقله الأكثر، وعنه: يكره اختاره الأكثر). انتهى.

قدَّم الشَّحْرِيمَ، وَنَصَّ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَرْ لَهُ مِثْلًا، لَكِنْ كَلَامُ الْحَرْقِيِّ يَحْتَمِلُهُ.

والقول بالكراهة قطع به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقتنع، والهادي، والشرح، والنظم، والوجيز

ومتَّخَبِ الْأَدَمِيِّ، وَشَرَحَ ابْنُ رَزِينَ، وَغَيْرُهُمْ.

وقدَّمه في الرُّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ وَغَيْرُهُمْ.

قال الزُّرْكَشِيُّ: هُوَ الْمَشْهُورُ.

[فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب].

وفي المَبْهَجِ فِيهِ وَيُحَرِّمُ رَوَائِثَانِ، وَلَوْ مَنَعَهُ الْمَاءُ حَتَّى صَادَهُ حُلٌّ أَكَلَهُ، نَقَلَهُ أَبُو دَاوُدَ.
قَالَ فِي الرَّعَايَةِ: وَيَحْرُمُ.

نَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يُصَادُ الْحَمَامُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَخْشِيًّا، وَلَا يَزُولُ مِلْكُهُ عَنْ صَيْدٍ يَعْتَقِهِ أَوْ إِزْسَالِهِ، كَبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، كَانْفِلَاتِيهِ، أَوْ نَذَائِمًا ثُمَّ صَادَهُ آخَرُ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَزُولُ فَيَمْلِكُهُ آخِذُهُ، كَنَحْوِ كَسْرِ أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَخَذَهُ غَيْرُهُ.

قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي طَرِيقَتِهِ: الْعِنْتُ إِخْدَاتُ قُوَّةِ تَصَادِ الرُّقِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ شَرْعِيٌّ يَقُومُ بِالْمَحَلِّ فَيَمْنَعُهُ عَنْ دَفْعِ يَدِ الْاِسْتِيلَاءِ عَنْهُ، وَالرُّقُّ غَيْرُ الْمَالِيَةِ، وَلِهَذَا قَالَ الْحَنْفِيُّ: الْحَرَبِيُّ رَقِيقٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا، وَالرُّقُّ سَابِقٌ عَلَى الْمَالِيَةِ، فَهُوَ مُتَعَلِّقُهَا، وَالْمَحَلُّ غَيْرُ الْحَالِ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَلَا يَجُوزُ اعْتِقَتُكَ فِي حَيَوَانٍ مَأْكُولٍ، لِأَنَّهُ فِعْلٌ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

كتاب الأيمان

الْيَمِينَ الْمَوْجِبَةَ لِلْكَفَّارَةِ بِشَرْطِ الْحِنْثِ، بِاللَّهِ أَوْ بِصِفَةِ لَهُ، كَوَجْهِ اللَّهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَعَظْمَتِهِ، وَعِزُّهُ، وَإِرَادَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَالْمُنْصَوِّصُ: وَلَوْ نَوَى مَقْدُورَهُ وَمَعْلُومَهُ، وَكَذَا نَيْتُهُ مُرَادُهُ أَوْ بِاسْمٍ لَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ نَحْوُ: وَاللَّهِ، وَالْقَدِيمِ الْأَزَلِيِّ، وَخَالِقِ الْخَلْقِ، وَرَازِقِ أَوْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ قَالَ: وَالرَّحِيمِ، وَالْقَادِرِ، وَالْعَظِيمِ، وَالْمَوْلَى وَنَحْوَهُ، وَنَوَى بِهِ اللَّهَ، أَوْ أَطْلَقَ قِيَمِينَ، وَإِلَّا فَلَا، وَكَذَا الرَّبُّ، وَالْخَالِقُ، وَالرَّازِقُ، وَخَرَجَهَا فِي التَّطْلِيْقِ عَلَى رَوَايَتِي أَقْسَمُ.

وَقِيلَ: يَمِينَ مُطْلَقًا، كَالرَّحْمَنِ، فِي الْأَصَحِّ، وَمَا لَا يَنْصَرِفُ إِطْلَاقُهُ إِلَيْهِ، وَتَحْتَمِلُهُ كَالْحَيِّ، وَالْمَوْجُودِ، وَالشَّيْءِ، فَإِنْ نَوَى بِهِ اللَّهَ قِيَمِينَ، خِلَافًا لِلْقَاضِي، وَإِلَّا فَلَا. وَخَرَفُ الْقَسَمِ الْبَاءُ يَلِيهَا مَظْهَرٌ وَمُضَمَّرٌ، وَالْوَاوُ يَلِيهَا مَظْهَرٌ، وَالتَّاءُ وَخَذَهَا تَخْتَصُّ اسْمُ اللَّهِ. وَفِي الْمَغْنِيِّ احْتِمَالٌ فِي تَالِهِ لَا قَوْمَ مَنْ يَقْبَلُ بَيِّنَةٌ أَلَّا قِيَامَهُ بِمَعْنَى اللَّهِ. وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ نَوَى بِاللَّهِ أَثْبَتَ ثُمَّ ابْتَدَأَ لِأَفْعَلَنْ أَحْتَمَلَ وَجْهَيْنِ بَاطِنًا، وَيُوجِبُهُ أَنَّهُ كَطَّلَاقٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَلَهُ الْقَسَمُ بِغَيْرِ حَرْفِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِأَفْعَلَنْ بِجَرٍّ وَنَصْبٍ فَإِنْ نَصَبَهُ بِوَاوٍ أَوْ رَفَعَهُ مَعَهَا، أَوْ دُونَهَا فَيَمِينَ إِلَّا أَنْ لَا يُرِيدَهَا عَرَبِيٌّ^(١).

وَقِيلَ: أَوْ عَامِيٍّ وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ مَعَ رَفْعِهِ. قَالَ الْقَاضِي فِي الْقَسَامَةِ: لَوْ تَعَمَّدَهُ لَمْ يَضُرَّ لِأَنَّهُ لَا يُحِيلُ الْمَغْنَى. وَقَالَ شَيْخُنَا: الْأَحْكَامُ تَعَلَّقَتْ بِمَا أَرَادَهُ النَّاسُ بِالْأَلْفَافِ الْمَلْحُونَةِ، كَقَوْلِهِ: خَلَفْتُ بِاللَّهِ رَفْعًا وَنَصَبًا، وَاللَّهُ بِأَصُومٍ أَوْ بِأَصَلِّي وَنَحْوِهِ، وَكَقَوْلِ الْكَافِرِ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَرْفَعُ الْأَوَّلَ وَنَصْبُ الثَّانِي، وَأَوْصَيْتُ لِزَيْدٍ بِعِشَّةٍ، وَأَعْتَقْتُ سَالِمَ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَأَنْ مَنْ رَامَ جَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ بِحَسَبِ عَادَةِ قَوْمٍ بَعْثِيهِمْ فَقَدْ رَامَ مَا لَا يُمْكِنُ عَقْلًا وَلَا يَصْلُحُ شَرْعًا.

وَهَاءُ اللَّهِ يَمِينَ بِالنِّيَّةِ وَهِيَ فِي الْمُسْتَوْجِبِ حَرْفُ قَسَمٍ، وَتَجَابُ الْإِيجَابُ بِأَنْ حَقِيقَةً وَثَقِيلَةً وَيَلَامُ وَيَنُونِي تَوْكِيدٌ وَبِقُدْرَتِهِ وَالتَّنْفِي بِمَا وَإِنْ بَعَثْنَاهَا وَيَلَا وَتُحَذَفُ لَا لَفْظًا نَحْوُ: وَاللَّهُ أَفْعَلُ. وَإِنْ قَالَ: وَالْعَهْدُ، وَالْيَمِينُ، وَالْجَلَالُ، وَالْعَظَمَةُ، وَالْأَمَانَةُ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَنَوَى صِفَةَ اللَّهِ. وَعَنْهُ: أَوْ أَطْلَقَ قِيَمِينَ، كَأَصَافِهِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: وَعَهْدُ اللَّهِ وَحَقُّهُ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ الرُّوَايَتَيْنِ فِي: عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ، وَإِنْ قَالَ: وَأَيْمَنَ اللَّهُ، أَوْ لَعَمْرُ اللَّهِ، قِيَمِينَ. وَعَنْهُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنْ قَالَ: خَلَفْتُ بِاللَّهِ أَوْ أَخْلَفْتُ بِاللَّهِ قِيَمِينَ، وَعَنْهُ بِالنِّيَّةِ، كَمَا لَوْ لَمْ يَقُلْ بِاللَّهِ أَوْ نَوَى خَيْرًا، وَعَنْهُ فِيهِمَا يَكْفُرُ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَكَذَا لَفْظُ الْقَسَمِ، وَالشَّهَادَةِ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: وَالْعَزْمُ. وَفِي الْمَغْنِيِّ عَزَمْتُ، وَأَعَزَمْتُ يَمِينًا وَلَوْ نَوَى، لِأَنَّهُ لَا شَرْعَ وَلَا لُغَةَ وَلَا فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَيْهِ وَلَوْ نَوَى. وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ، وَتَسْمَا بِاللَّهِ يَمِينَ تَقْدِيرُهُ أَقْسَمْتُ قَسَمًا، وَكَذَا آيَةُ بِاللَّهِ. وَإِنْ قَالَ: عَلَيَّ يَمِينَ فَقِيلَ: يَمِينَ. وَقِيلَ: بِالنِّيَّةِ، وَعِنْدَ الشَّيْخِ: لَا (م ١)^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (فإن نصبه بواو أو رفعه معها ودونها فيمين إلا أن يريدتها عربي).

كذا في النسخ، وصوابه: إلا أن لا يريدتها بزيادة (لا).

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وإن قال: علي يمين، فويل: بالنية، وعند الشيخ: لا). انتهى.

أحدها: (عليه كفارة يمين مطلقاً، وهو الصحيح، وبه قطع في المقنع، فقال: قال أصحابنا: عليه كفارة يمين). انتهى.

قلت: وقطع به في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمحزر، والشرح، والنظم وشرح ابن منجاء، والوجيز وغيرهم. =

وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِمَا تَخْرِيجٌ إِنْ زَادَ: إِنْ فَعَلْتَ كَذَا، وَفَعَلْتُ، وَتَخْرِيجٌ لِأَفْعَلَهُنَّ.
قَالَ شَيْخُنَا: هَذِهِ لَمْ الْقَسَمِ، فَلَا تُذَكَّرُ إِلَّا مَعَهُ مَظْهَرًا أَوْ مُقَدَّرًا.
وَإِنْ حَلَفَ بِكَلَامِ اللَّهِ، أَوْ الْمُنْخَصَفِ، أَوْ الْقُرْآنِ، أَوْ آيَةٍ فَكَفَّارَةٌ، وَمَنْصُوصَةٌ: بِكُلِّ آيَةٍ إِنْ قَدَّرَ.
وَعَنْهُ: أَوْ لَا.

وَفِي الْفُصُولِ وَجْهٌ: بِكُلِّ حَرْفٍ.
وَفِي الرُّوَضَةِ: أَمَّا بِالْمُنْخَصَفِ فَكَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ.

فَصْلٌ

وَيَحْرُمُ الْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ: لِأَنَّهُ أَخْلَفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْلَفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا.
قَالَ شَيْخُنَا: لِأَنَّ حَسَنَةَ التَّوْحِيدِ أَكْثَرُ مِنْ حَسَنَةِ الصَّدَقِ، وَسَيِّئَةُ الْكُذْبِ أَسْهَلُ مِنْ سَيِّئَةِ الشَّرْكِ.
وَقِيلَ: يُكْرَهُ وَلَا كَفَّارَةٌ.

وَقِيلَ: وَخَلَقَ اللَّهُ وَرَزَقَهُ يَمِينٌ، فَنِيَّةُ مَخْلُوقِهِ وَمَرْزُوقِهِ كَمَقْدُورِهِ.

وَعَنْهُ: يُجُوزُ، وَتَلَزَمَ خَالِفًا بِالنَّبِيِّ ﷺ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ، وَالتَّزَمَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَنَبِيٌّ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مَعْلُومَةَ يَمِينٍ لِدُخُولِ صِفَاتِهِ.
قِيلَ لِأَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: يُكْرَهُ الْحَلْفُ بِعَيْتٍ أَوْ طَلَاقٍ أَوْ شَيْءٍ؟ قَالَ: سَبَّحَانَ اللَّهَ، لِمَ لَا يُكْرَهُ؟ لَا يُحْلَفُ إِلَّا بِاللَّهِ.
وَفِي تَخْرِيمِهِ وَجْهَانِ (م ٢) (١).

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا التَّخْرِيمَ وَتَعْزِيرَهُ (و م) وَاخْتَارَ فِي مَوْضِعٍ لَا يُكْرَهُ، وَأَنَّهُ قَوْلٌ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَحْلَفِ
بِمَخْلُوقٍ، وَلَمْ يَلْتَزِمَ لِغَيْرِ اللَّهِ شَيْئًا، وَإِنَّمَا التَّزَمَ لِلَّهِ كَمَا يَلْتَزِمُ بِالنَّذْرِ، وَالْإِلْتِزَامُ لِلَّهِ أَكْبَرُ مِنْ الْإِلْتِزَامِ بِهِ، بِدَلِيلِ النَّذْرِ لَهُ،
وَالْيَمِينِ بِهِ.

وَلِهَذَا لَمْ يُكْرَ الصَّحَابَةُ عَلَى مَنْ حَلَفَ بِذَلِكَ، كَمَا أَنْكَرُوا عَلَى مَنْ حَلَفَ بِالْكَفَّةِ، وَاخْتَارَ شَيْخُنَا فِيمَنْ حَلَفَ بِعَيْتٍ
وَطَلَاقٍ وَحَيْثُ يُخَيَّرُ بَيْنَ أَنْ يُوقِعَهُ أَوْ يَكْفُرَ كَحَلْفِهِ بِاللَّهِ لِيُوقِعَهُ.

وَذَكَرَ أَنَّ الطَّلَاقَ يَلْزَمُنِي وَتَحْوَهُ يَمِينٌ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ، وَالْأَمَمِ، وَالْفُقَهَاءِ وَخَرَجَهُ عَلَى نَصُوصٍ لِأَحْمَدَ وَهُوَ خِلَافُ
صَرِيحِهَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ إِنْ حَلَفَ بِهِ نَحْوُ: الطَّلَاقُ لِي لَا زَمَ وَنَوَى النَّذَرَ كَفَرُ، عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ.
وَإِيمَانُ الْبَيْعَةِ رَبَّتُهَا الْحَاجُّ، ضَمَّنَهَا يَمِينًا بِاللَّهِ وَجَنَّتَا وَطَلَاقًا وَصَدَقَةً مَالٍ.

= والقول الثاني: يكون يمينًا بالنية.

جزم به في الرعاية الصغرى، وقدمه في الكبرى.

والقول الثالث: لا يكون يمينًا مطلقًا، اختاره الشيخ الموفق، فقال في المغني والكافي: وإن قال علي يمين ونوى الخبر فليس بيمين،
على أصح الروايتين.

وإن نوى القسم، فقال أبو الخطاب: هي يمين.

وقال الشافعي: ليس يمينًا، وهذا أصح، وقطع بهذا الأخير في الكافي، وهو الصواب.

تنبيه: الذي يظهر أن الخلاف المطلق إنما هو في كونه يمينًا أو لا، أما القول بأنه يمين بالنية فليس هو داخل في ذلك، ولكن على
القول بأنه يمين هل يشترط فيه النية أم لا، وقدم عدم الاشتراط.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وفي تحريمه وجهان). انتهى.

يعني: الحلف بالطلاق، والعقاق.

أحدهما: يحرم.

اختاره الشيخ تقي الدين وقال: ويعزُر، وفيه قوَّة، لا سيما في الطلاق، وهو ظاهر الأحاديث.

والوجه الثاني: لا يحرم بل يكره.

واختار الشيخ تقي الدين أيضًا في موضع من كلامه أنه لا يكره، وقال: هو قول غير واحد من أصحابنا، وهو الصواب.

وقيل: وَحَجًّا، فَمَنْ قَالَ: أَيْمَانُ الْبَيْعَةِ تَلْزُمُنِي، وَلَا يَبُتُّ فَلَعُو، وَإِنْ نَوَاهَا وَقِيلَ وَلَوْ جَهْلَهَا لَزِمَتْهُ: وَقِيلَ: يَلْزُمُهُ عِتْقُ وَطْلَاقُ.

وقيل: وَصَدَقَةٌ.

وفي الترجيب: إِنْ عَلِمَهَا لَزِمَهُ عِتْقُ وَطْلَاقُ وَأَيْمَانُ الْمُسْلِمِينَ يَلْزُمُهُ عِتْقُ وَطْلَاقُ وَنَذْرُ وَيَمِينُ بِاللَّهِ، بَيِّنَةُ ذَلِكَ، فَيُفِي الْيَمِينَ بِاللَّهِ الْوَجْهَانِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي جَاهِلٍ مَا تَقَدَّمَ، وَالزَّمُ الْقَاضِي الْحَالِفُ بِالْكُلِّ وَلَوْ لَمْ يَتَوَ وَمَنْ خَلَفَ بِأَحَدِهِمَا فَقَالَ آخَرُ يَجِبُنِي فِي يَمِينِكَ أَوْ عَلَيْهَا أَوْ مِثْلَهَا يَنْوِي الْبَيْعَةَ يَلْزُمُهُ نَصٌّ عَلَيْهِ فِي طَلَاقٍ وَفِي الْمَكْفَرَةِ الْوَجْهَانِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَكَذَا أَنَا مَعَكَ، يَنْوِي فِي يَمِينِهِ، وَمَنْ خَلَفَ بِكُفْرِهِ، كَقَوْلِهِ هُوَ كَافِرٌ أَوْ أَكْفَرُ بِاللَّهِ أَوْ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ، أَوْ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ يَسْتَحِلُّ الزَّنا أَوْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، أَوْ لَا يَزَاهُ اللَّهُ بِمَوْضِعٍ كَذَا وَنَحْوُ ذَلِكَ مُتَجَزِّأً أَوْ مُعَلَّقًا.

وفي الانبصار: وَالطَّاعُونَ لَا فَعْلَتَهُ، لِتَعْظِيمِهِ لَهُ، مَعْنَاهُ: عَظُمَتُهُ إِنْ فَعَلْتَهُ وَقَعْلَهُ لَمْ يَكْفُرْ، وَيَلْزُمُهُ كَفَّارَةٌ، بِخِلَافِ: هُوَ فَاسِقٌ إِنْ فَعَلَهُ، لِإِبَاحَتِهِ فِي حَالٍ.

وَعَنْهُ: لَا كَفَّارَةٌ.

اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَكَذَا عِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ وَحَدَّثَهُ: مَحَوْتَ الْمُصْحَفَ، لِإِسْقَاطِهِ حَرَمَتِهِ، وَكَذَا عِنْدَهُ: عَصَيْتَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَا أَمَرَنِي.

وَاخْتَارَهُ فِي الْمَحْرُورِ.

وَلِإِنْ قَالَ: لَعَنَرِي، أَوْ قَطَعَ اللَّهُ يَدَيَّ وَرَجْلَيَّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ، فَلَعُو.

نَصٌّ عَلَيْهِ، وَلَا يَلْزُمُهُ إِبْرَازُ قَسَمٍ، فِي الْأَصَحِّ.

كَلِمَاتُهُ سَوَالٌ بِاللَّهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: إِنَّمَا يَجِبُ عَلَى مُعَيَّنٍ، فَلَا تَجِبُ إِجَابَةُ سَائِلٍ يُفْهِمُ عَلَى النَّاسِ، وَسَبَقَ فِي الزَّكَاةِ، وَإِنْ قَالَ: بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ، فَيَمِينٌ.

وفي المغني: إِلَّا أَنْ يَنْوِي، وَأَسْأَلَكَ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ يَعْمَلُ بَيِّنَتِهِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي إِطْلَاقِهِ وَجْهَانٍ (م ٣) (١).

وَالْكَفَّارَةُ عَلَى الْحَالِفِ، وَحَكْمِي عَنْهُ: عَلَى الْمُخِيثِ، وَرَوَى مَا يَدُلُّ عَلَى إِجَابَةٍ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ.

فَرَوَى أَحْمَدُ (٢٣٧/١)، وَالشَّافِعِيُّ (٢٥٦٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٥٣)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَأَخْبَرَكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الَّذِي يُسَالُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطِي بِهِ».

حَدِيثٌ حَسَنٌ لَهُ طَرِيقَانِ، فِي أَحَدِهِمَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، وَالْأُخْرَى جَيِّدَةٌ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (١٥٠٨) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ «وَمَنْ سَأَلَكَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْطُوهُ».

وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ سَأَلَكَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ».

وَلَهُ (١٥٠٩) مِثْلُهَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَفِيهِمَا: «وَمَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعِيزُوهُ» وَهَذَا حَدِيثَانِ جَيِّدَانِ.

وَلَهُ (١٦٧١) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ: «لَا يُسَالُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ» مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُعَاذٍ هُوَ ابْنُ قُرْمٍ، ضَعْفُهُ غَيْرُ أَحْمَدَ وَابْنُ عَدِيٍّ.

فَصْلٌ

وَيَشْتَرِطُ لِلْيَمِينِ الْمُنْعَقِدَةِ قَصْدُ عَقْدِهَا عَلَى مُسْتَقْبَلٍ، وَتَقْدَمُ الْمُسْتَحِيلُ فِي طَلَاقِ الْمُسْتَقْبَلِ فَإِنْ خَلَفَ بِاللَّهِ عَلَى مَاضٍ كَاذِبًا عَالِمًا كَذِبَهُ فَعَمُوسٌ.

وَعَنْهُ: يَكْفُرُ وَيَأْتُمُّ، كَمَا يَلْزُمُهُ عِتْقُ وَطْلَاقُ وَظَهَارٌ وَحَرَامٌ وَنَذْرٌ، فَيَكْفُرُ كَاذِبٌ فِي لِعَانِهِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ وَاجْتَبَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَى عَدَمِ التَّكْفِيرِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» [آل عمران: ٧٢]، فَكَيْفَ يُقَالُ:

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وأسألك بالله لتفعلن، يعمل ببيته، ويتوجه في إطلاقه وجهان). انتهى.

قلت: الصواب عدم انعقاد اليمين مع الإطلاق.

إِنَّ الْجَزَاءَ غَيْرُ هَذَا وَإِنَّ الْكَفَّارَاتِ تُمَحِّصُ هَذَا؟

وَقَالَ شَيْخُنَا: مَنْ قَالَ يَكْفُرُ الْغُمُوسُ، قَالَ يَكْفُرُ الْغُمُوسُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: لَا كَفَّارَةَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، أَوْ أَنَّهُ يَلْزَمُهُ فِيهِ مَا التَّزَمَهُ، فَالْمَاضِي أَوَّلَى، وَأَمَّا مَنْ قَالَ الْيَمِينَ الْغُمُوسُ بِاللَّهِ لَا تَكْفُرُ، وَأَنْ الْيَمِينَ بِالنَّذْرِ، وَالْكَفْرُ وَغَيْرُهُمَا تَكْفُرُ، فَلَهُمْ فِي الْيَمِينَ الْغُمُوسِ بِذَلِكَ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَلْزَمُهُ مَا التَّزَمَهُ مِنْ نَذْرٍ وَكَفْرٍ، وَغَيْرُهُمَا قَالَهُ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ وَبَعْضُ الْحَنَبَلِيَّةِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ: يَعْني الْحَنَفِيُّ فِي الْحَلْفِ بِالْكَفْرِ، وَقَالَ جَدُّنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ فِي الْحَلْفِ بِالنَّذْرِ وَنَحْوِهِ. وَهَؤُلَاءِ يَخْتَصُّونَ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ حَلَفَ بِعِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ»، وَالثَّانِي وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ مَا التَّزَمَهُ فِي الْيَمِينَ الْغُمُوسِ إِلَّا إِذَا كَانَ يَلْزَمُهُ مَا التَّزَمَهُ فِي الْيَمِينَ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ؛ لِأَنَّهُ فِي جَمِيعِ صُورِ الْإِيمَانِ لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَصِيرَ كَافِرًا وَلَا نَافِرًا وَلَا مُطْلَقًا وَلَا مُعَيَّنًا، لِأَنَّهُ إِنَّمَا قَصَدَهُ فِي الْمَاضِي الْحَبْرَ التَّصْدِيقَ أَوْ التَّكْذِيبَ، وَأَكْثَرُهُ بِالْيَمِينَ كَمَا يَقْصِدُ الْحَضُّ أَوْ الْمَنْعُ فِي الْأَمْرِ أَوْ النَّهْيِ، وَأَكْثَرُهُ بِالْيَمِينَ.

فَكَمَا قَالُوا يَجِبُ الْفَرْقُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بَيْنَ مَنْ قَصَدَهُ الْيَمِينَ وَقَصَدَهُ الْإِيْقَاعَ، وَأَنْ الْحَالِفَ لَا يَلْزَمُ وَقُوعُهُ عِنْدَ الْمُخَالَفَةِ، وَالْمَوْقِعَ يَلْزَمُ مَا يُرِيدُ وَقُوعُهُ عِنْدَ الْمُخَالَفَةِ، فَهَذَا الْفَرْقُ مَوْجُودٌ فِي التَّعْلِيلِ عَلَى الْمَاضِي، فَإِنَّهُ تَارَةً يَقْصِدُ الْيَمِينَ، وَتَارَةً يَقْصِدُ الْإِيْقَاعَ، فَالْحَالِفُ يَكْفُرُ لُزُومَ الْجَزَاءِ، وَإِنْ حَيْثُ صَدَّقَ أَوْ كَذَّبَ لَمْ يَقْصِدْ إِيْقَاعَ مَا التَّزَمَهُ إِذَا كَذَّبَ، كَمَا لَمْ يَقْصِدْ فِي الْحَقِّ، وَالْمَنْعِ، وَالشَّارِعِ لَمْ يَجْعَلْ مِنَ التَّزَمِ شَيْئًا يَلْزَمُهُ، سِوَاءَ بَرٍّ أَوْ فَجَرٍ، وَلِهَذَا لَمْ يَكْفُرْ بِالْيَمِينَ الْغُمُوسِ إِجْمَاعًا لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ نَفْيَ حُرْمَةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، لَكِنْ فَعَلَ كَبِيرَةً مَعَ اعْتِقَادِهِ أَنَّهَا كَبِيرَةٌ، وَالْقَوْلُ فِي الْحَبْرِ كَنْظَابِرُهُ كَفْرٌ دُونَ كَفْرٍ، وَقَدْ يَجْتَمِعُ فِي الْإِنْسَانِ شُعْبَةٌ مِنَ شُعْبِ الْكَفْرِ، وَالتَّفَاقُ.

وَإِنْ عَقَدَهَا عَلَى مَاضٍ وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: أَوْ مُسْتَقْبَلِ طَانًا صِدْقَهُ فَلَمْ يَكُنْ، كَمَنْ حَلَفَ عَلَى غَيْرِهِ يَظُنُّ أَنَّهُ يُعْطِيهِ فَلَمْ يَفْعَلْ، أَوْ ظَنَّ الْمُخْلُوفَ عَلَيْهِ خِلَافَ نِيَّةِ الْحَالِفِ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَأَنْ الْمَسْأَلَةَ عَلَى رَوَاتَيْنِ كَمَنْ ظَنَّ امْرَأَةً أَجْنَبِيَّةً فَطَلَّقَهَا فَبَاسَتْ أَمْرَانَهُ وَنَحْوَهَا مِمَّا يَتَعَارَضُ فِيهِ التَّعْيِينُ الظَّاهِرُ، وَالْقَصْدُ، فَلَوْ كَانَتْ يَمِينُهُ بِطَلَاقٍ فَلَاشَ ثُمَّ قَالَ أَنْتِ طَالِقٌ مُقَرَّبًا بِمَا وَقَعَ أَوْ مُؤَكَّدًا لَهُ لَمْ يَقَعْ وَإِنْ كَانَ مُشْتَبَهًا، فَقَدْ أَوْقَعَهُ بِمَنْ يَظُنُّهَا أَجْنَبِيَّةً، فَالْخِلَافُ قَالَهُ شَيْخُنَا، وَمِثْلُهُ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ بِحَلْفِهِ أَنْ الْقَبِيلَ زَيْدٌ أَوْ مَا كَانَ أَوْ كَانَ كَذَا فَكَمَنْ فَعَلَ مُسْتَقْبَلًا نَاسِيًا وَقَطَعَ جَمَاعَةً بِجَنِّهِ فِي عَقْبٍ وَطَلَاقٍ، زَادَ فِي التَّبَصُّرَةِ مِثْلُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ بَعْدَهَا.

وَكُلُّ يَمِينٍ مُكَفَّرَةٌ كَالْيَمِينِ بِاللَّهِ، قَالَ شَيْخُنَا: حَتَّى عَقْبٌ وَطَلَاقٌ وَأَنْ هَلْ فِيهِمَا لَعْنٌ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَمُرَادُهُ مَا سَبَقَ، وَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ وَلَمْ يَقْصِدْهَا لَا، وَاللَّهُ وَبَلَى، وَاللَّهُ؛ فَلَا كَفَّارَةَ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَعَنْهُ: فِي الْمَاضِي، وَهَلْ هِيَ لَعْنُ الْيَمِينِ أَوْ الْمَسْأَلَةُ قَبْلَهَا؟ فِيهِ رَوَاتَانِ (م ٤) (١١).

وَقِيلَ: هُمَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: «إِيمَانُ اللَّغْوِ مَا كَانَ فِي الْمِرَاءِ، وَالْمَرْزَلِ، وَالْمَزَاخَةِ، وَالْحَدِيثِ الَّذِي لَا يَعْقِدُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ»، وَإِيمَانُ الْكَفَّارَةِ كُلُّ يَمِينٍ حَلَفَ عَلَيْهَا عَلَى حَدٍّ مِنَ الْأَمْرِ فِي غَضَبٍ أَوْ غَيْرِهِ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، اخْتِجَ بِهِ أَصْحَابُنَا، وَذَكَرَ أَحْمَدُ أَوَّلَهُ فِيمَا خَرَّجَهُ فِي مُحَبِّسِهِ، وَمَنْ قَالَ فِي يَمِينٍ مُكَفَّرَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُتَّصِلًا، وَعَنْهُ: وَجَزَمَ بِهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَمَعَ فَصْلٍ يَسِيرٍ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ.

(١١) (مسألة - ٤): قوله: (وهل هي لغو اليمين أو المسألة قبلها؟ فيه روايتان). انتهى.

يعني: هل لغو اليمين أن يجري على لسانه من غير قصد قول لا، والله وبلى، والله؛ فلا كفارة، على الأصح؟ أطلق الخلاف في ذلك، وأطلقه في الهداية، والمذهب.

إحداهما: هو أن يحلف على شيء يظنه فيبين بخلافه، وهو ظاهر كلامه في المقنع.

وقدّمه في الرعايتين.

والرواية الثانية: هو قوله: لا، والله وبلى، والله ونحوه إذا جرى على لسانه ولم يقصده، وهو الصحيح.

وجزم به في المحرر، والحاوي الصغير، والوجيز، والعمدة مع أن كلامه في العمدة يحتمل أن يعود إلى الصورتين.

وَعَنَهُ: وَفِي الْمَجْلِسِ، وَهُوَ فِي الْإِرْشَادِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، وَفِي الْمُبْهَجِ: وَلَوْ تَكَلَّمْتَ، قَدَّمَ الْاسْتِثْنَاءَ عَلَى الْجُزْأِ أَوْ أُخْرَاهُ، فَعَلَّ أَوْ تَرَكَ، لَمْ تَلْزَمْ كُفَّارَةً.

قَالَ أَحْمَدُ: قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِذَا اسْتَنْتَى بَعْدَ سَنَةٍ فَلَهُ ثَنِيَّةٌ، لَيْسَ هُوَ فِي الْإِيمَانِ إِنَّمَا تَأْوِيلُهُ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا هُوَ إِشْيَاءٌ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذْكَرُ رَيْكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

فَهَذَا اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْكُذْبِ؛ لِأَنَّ الْكُذْبَ لَيْسَ فِيهِ كُفَّارَةٌ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْيَمِينِ، لِأَنَّ الْيَمِينَ تُكْفَرُ، وَالْكُذْبُ لَا يُكْفَرُ، قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: فَائِدَةُ الْاسْتِثْنَاءِ خُرُوجُهُ مِنَ الْكُذْبِ، قَالَ مُوسَى: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا» [الكهف: ٦٩].

وَلَمْ يَصْبِرْ فَسَلِمَ مِنْهُ بِالْاسْتِثْنَاءِ، وَكَلَامُهُمْ يَقْتَضِي إِنْ رَدَّهُ إِلَى يَمِينِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ، لَوْ قَوَّعَهَا وَتَبَيَّنَ مَشِيئَةُ اللَّهِ، وَاحْتَجَّ بِهِ الْمَوْقِعُ فِي أَنْتَ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ أَبُو بَعْلَى الصَّغِيرُ فِي الْيَمِينِ بِاللَّهِ وَمَشِيئَةِ اللَّهِ: تَحْقِيقُ مَذْهَبِنَا أَنَّهَا يَقِفُ عَلَى إِجَادِ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِهِ، فَالْمَشِيئَةُ مُتَعَلِّقَةٌ عَلَى الْفِعْلِ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ أَنَّهُ شَاءَهُ، وَإِلَّا فَلَا، وَفِي الطَّلَاقِ الْمَشِيئَةُ انْطَبَقَتْ عَلَى اللَّفْظِ بِحُكْمِهِ الْمَوْضُوعِ لَهُ وَهُوَ الْوُقُوعُ، وَيُغْتَبَرُ نَظْفُهُ إِلَّا مِنْ مَظْلُومٍ خَائِفٍ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ.

وَلَمْ يَقُلْ فِي الْمُسْتَوْعِبِ: خَائِفٍ، وَفِي اعْتِبَارِ قَصْدِ الْاسْتِثْنَاءِ وَجْهَانِ، فَائِدَتُهُمَا فِيمَنْ سَبَقَ عَلَى لِسَانِهِ عَادَةً، أَوْ أَتَى بِهِ تَبَرُّكًا (م ٥).

وَلَمْ يَغْتَبِرْ شَيْخُنَا، وَلَوْ أَرَادَ تَحْقِيقًا لِإِرَادَتِهِ وَنَحْوَهُ، لِعُمُومِ الْمَشِيئَةِ. وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: يَغْتَبَرُ قَصْدُ الْاسْتِثْنَاءِ أَوَّلُ كَلَامِهِ، وَكَذَا قَوْلُهُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ وَقَصَدَ بِالْإِرَادَةِ الْمَشِيئَةَ، لَا مَحَبَّةَ وَأَمْرَهُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَإِنْ شَكَّ فِي الْاسْتِثْنَاءِ فَلَا صِلَ عَدَمُهُ. وَقَالَ شَيْخُنَا: إِلَّا يُمْنُ عَادَتُهُ الْاسْتِثْنَاءَ وَاحْتَجَّ بِالْمُسْتَحَاضَةِ تَعَمُّلٌ بِالْعَادَةِ، وَالتَّمْيِيزُ وَلَمْ تَجْلِسْ أَقْلُ الْحَيْضِ، وَالْأَصْلُ وَجُوبُ الْعِيَادَةِ، وَمَنْ كَانَ حِثُّهُ فِي يَمِينِهِ خَيْرًا اسْتَحَبَّ، وَقَدَّمَ فِي التَّرْغِيبِ أَنْ بَرَهُ وَإِقَامَتُهُ عَلَى يَمِينِهِ أَوْلَى، وَلَا يُسْتَحَبُّ تَكَرُّارُ حَلْفِهِ فَقِيلَ: يَكْرَهُ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا يَكْثُرُ الْحَلْفُ فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ، وَإِنْ دُعِيَ مُجِبُّ لِلْيَمِينِ عِنْدَ حَاكِمٍ فَلَا أَوْلَى افْتِدَاءً نَفْسِهِ. وَقِيلَ: يَكْرَهُ حَلْفُهُ.

وَقِيلَ: مَبَاحٌ، وَنَقَلَهُ حَنْبَلٌ كَعِنْدَ غَيْرِ حَاكِمٍ وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ: يُسْتَحَبُّ لِمَصْلَحَةٍ، كَرِيَادَةِ طُمَأْنِينَةٍ وَتَوْكِيدٍ لِأَمْرٍ وَغَيْرِهِ. وَمِنْهُ: «قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ: وَاللَّهُ مَا صَلَّيْتَهَا» تَطْبِيبًا مِنْهُ لِقَلْبِهِ.

وَكَذَا قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِهِ الْمُهَذَّبِ عَنْ قِصَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ، فِيهَا جَوَازُ الْحَلْفِ بَلَّ اسْتِحْبَابَهُ عَلَى الْخَبَرِ الدِّينِيِّ الَّذِي يُرِيدُ تَأْكِيدَهُ، وَقَدْ حَفِظَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْحَلْفُ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثَمَانِينَ مَوْضِعًا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ بِالْحَلْفِ عَلَى تَصْدِيقِ مَا أَخْبَرَ فِي ثَلَاثِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فِي سُورَةِ سَبَأٍ وَيُونُسَ، وَالتَّغَابُنِ.

وَإِنْ قَالَ: إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَعَبْدُ فُلَانٍ حُرٌّ، أَوْ مَالُهُ صَدَقَةٌ وَنَحْوَهُ، وَفَعَلَهُ، فَلَعَنُوا.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وفي اعتبار قصد الاستثناء وجهان، فائدتهما فيمن سبق على لسانه عادة أو أتى به تبرُّكًا). انتهى.

أحدهما: يعتبر قصد الاستثناء، اختاره القاضي.

وجزم به في المستوعب، والبلغة، والنظم، والمحرر، والوجيز وغيرهم، وصحَّحه في الرعاية الكبرى.

قال الزركشي: واشترط القاضي وأبو البركات وغيرهما مع الاتصال أن ينوي الاستثناء قبل تمام المستثنى منه.

وظاهر بحث أبي محمد أن المشتراط قصد الاستثناء فقط، حتى لو نوى عند تمام يمينه صبح استثناءه.

قال: وفيه نظر. انتهى.

والوجه الثاني: لا يعتبر قصد الاستثناء، وهو ظاهر كلام الخرقى وصاحب المقنع، والمحرر، وجماعة.

وذكره ابن البناء وبناء على أن لغو اليمين عندنا صحيح، وهو ما كان على الماضي وإن لم يقصد.

واختاره الشيخ تقي الدين.

وَعَنْهُ: يَكْفُرُ كَذْبَرُ مَعْصِيَةٍ، وَإِنْ حَرَّمَ حَلَالًا غَيْرَ زَوْجِيٍّ، نَحْوُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَلَيَّ حَرَامًا، وَلَا زَوْجَةً لَهُ^(١)، لَمْ يَحْرُمْ، وَيَكْفُرُ إِنْ فَعَلَهُ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَحْرُمُ حَتَّى يَكْفُرَ، وَكَذَا تَغْلِيْقُهُ بِشَرْطٍ، نَحْوُ إِنْ أَكَلْتَهُ فَهُوَ عَلَيَّ حَرَامًا، نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ.

قَالَ فِي الْإِنْصَارِ: وَطَعَامِي عَلَيَّ كَالْيَتَةِ، وَالْدَّمِ.

وَالْيَمِينُ تَنْقَسِمُ إِلَى أَحْكَامِ التَّكْلِيفِ الْخَمْسَةِ، وَهَلْ يُسْتَحَبُّ عَلَى فِعْلِ طَاعَةٍ أَوْ تَرْكِ مَعْصِيَةٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٦)^(٢).

وَلَا تَغَيِّرُ حُكْمَ الْمُخْلُوفِ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: يَحْرُمُ جَنَّتُهُ وَقَصْدُهُ لَا الْمُخْلُوفُ فِي نَفْسِهِ وَلَا مَا رَأَاهُ خَيْرًا.

وَفِي الْإِنْصَارِ: يَلْزَمُ الْوَفَاءُ بِالطَّاعَةِ، وَأَنَّهُ عِنْدَ أَحْمَدَ لَا يَجُوزُ عُذُولُ الْقَادِرِ إِلَى الْكُفَّارَةِ (ش م).

قَالَ شَيْخُنَا: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّهَا تَوْجِبُ إِجَابًا أَوْ تُحَرِّمُ تَحْرِيمًا لَا تَرْفَعُهُ الْكُفَّارَةُ.

قَالَ: وَالْعُقُودُ، وَالْعُهُودُ مُتَقَارِبَةٌ الْمَعْنَى أَوْ مُتَّفِقَةٌ فَإِذَا قَالَ: أَعَاهِدُ اللَّهَ أَنِّي أَحُجُّ الْعَامَ، فَهُوَ نَذْرٌ وَعَهْدٌ وَيَمِينٌ، وَلَوْ قَالَ: أَنْ لَا أَكُلَّمَ زَيْدًا، فَيَمِينٌ وَعَهْدٌ، لَا نَذْرٌ، فَلَا يُؤْمَانُ إِنْ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى النَّذْرِ، هُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ لِلَّهِ قُرْبَةً، لَزِمَهُ الْوَفَاءُ، وَهِيَ عَقْدٌ وَعَهْدٌ وَمُعَاهَدَةٌ لِلَّهِ، لِأَنَّهُ التَّزَمَ لِلَّهِ مَا يَطْلُبُهُ اللَّهُ مِنْهُ، وَإِنْ تَضَمَّنَتْ مَعْنَى الْعُقُودِ الَّتِي بَيْنَ النَّاسِ، وَهُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ كُلٌّ مِنَ الْمُتَعَاذِلِينَ لِلْآخَرِ مَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ، فَمُعَاهَدَةٌ وَمُعَاهَدَةٌ، يَلْزَمُ الْوَفَاءُ بِهَا، ثُمَّ إِنْ كَانَ الْعَقْدُ لَا زِمًا لَمْ يَجَزْ نَقْضُهُ، وَلَا خَيْرٌ، وَلَا كُفَّارَةٌ فِي ذَلِكَ لِعَظَمِهِ.

وَلَوْ حَلَفَ لَا يَغْدِرُ كَفَرٌ لِلْقَسَمِ لَا لِعُدْوِهِ، مَعَ أَنَّ الْكُفَّارَةَ لَا تَرْفَعُ لِمَنَّهُ بَلْ يَتَقَرَّبُ بِالطَّاعَاتِ، قَالَ: وَهَذَا يُؤْمَانُ بِنَصْرِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَفْرَضِ اللَّهُ مَا يَحِلُّ عُقْدَتُهَا إِجْمَاعًا.

نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ اللَّهُ: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] قَالَ: الْعُهُودُ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: الْعَهْدُ شَدِيدٌ فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذَا حَلَفَ بِالْعَهْدِ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ، وَيَكْفُرُ إِذَا خَالَفَ بَأَكْثَرِ مِنْ كُفَّارَةِ يَمِينٍ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ حَلَّ الْيَمِينُ عَلَى مَبَاحٍ مَبَاحٍ، وَأَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]؛ أَيْ: فِي الْعُهُودِ، وَالْمَوَاقِيقِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ [النحل: ٩١].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، وَالْعَهْدُ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ، بِغَيْرِ خِلَافٍ فَمَعَ الْيَمِينِ أَوَّلَى، وَنَهَى عَنِ نَقْضِ الْيَمِينِ، وَيَقْتَضِي التَّحْرِيمَ، وَضَرَبَ لَهُمُ الْمَثَلَ، وَلَا خِلَافَ أَنَّ الْحُلَّ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ لَا يَدْخُلُهُ هَذَا.

قَالَ شَيْخُنَا: مِنْ جَنْسِهِمَا لَفْظُ اللَّذْمَةِ.

وَقَوْلُهُمْ: هَذَا فِي دُومَةٍ فَلَنْ أَصْلَهُ مِنْ هَذَا أَيْ: فِيمَا لَزِمَهُ بِعَهْدِهِ وَعَقْدِهِ.

(١) تنبيه: قوله: (نحو ما أحل الله علي حرام أو لا زوجة له).

كذا في النسخ، وصوابه: (ولا زوجة له) بإسقاط الألف قبل الواو، وإنما قال ذلك؛ لئلا يشملها كلامه.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (واليمين تنقسم إلى أحكام التكليف الخمسة، وهل يستحب على فعل طاعة أو ترك معصية؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، وشرح الوجيز.

إحداهما: لا يستحب، صححه الناظم فقال:

ولا ندب في الإيلاء ليفعل طاعة ولا ترك عصيان على المتجود

وإليه ميل شارح الوجيز.

والوجه الثاني: يستحب، اختاره بعض الأصحاب، وقدمه ابن رزين في شرحه.

قلت: وهو الصواب.

فهذه ست مسائل في هذا الباب.

قال في الفتون: الذمُّ هِي الْعُهُودُ، وَالْأَمَانَاتُ.
وفي الواضح: وَمِنْهُ أَهْلُ الذِّمَّةِ، وَذِمَّةُ فُلَانٍ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي طَرِيقَتِهِ: الذِّمَّةُ لَا تَمْلِكُ، لِأَنَّهَا الْعَهْدُ، وَالْيَاقُ
لَعْنَةً، وَفِي الشَّرْعِ وَصَفٌ بِصِيرٍ بِهِ الْمَكْلُفُ أَهْلًا لِلْإِلْتِزَامِ، وَالْإِلْتِزَامِ، وَلِهَذَا لَوْ اشْتَرَى فِي ذِمَّتِهِ مِنْ آخَرٍ صَحَّ، وَإِنَّمَا يَمْلِكُ
الْحَقُّ الثَّابِتُ فِيهَا.
وقيلَ لَهُ: الذِّمَّةُ صِفَةٌ فَتَقُوتُ بِالْمَوْتِ فَلَا يَصِحُّ ضَمَانُ ذِمَّتِهِ، فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّهَا صِفَةٌ، بَلْ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِلْتِزَامِ وَلَمْ يَفْتِ.
وقال في الفتون: الذِّمَّةُ وَإِنْ كَانَتْ الْعَهْدُ فَالْمَلِكُ التَّسَلُّطُ، فَإِذَا بَقِيَ حُكْمُ الْمَلِكِ وَلَا تَسَلُّطَ حَقِيقَةً فِي الْمَلِكِ بَقِيَ حُكْمُ
الذِّمَّةِ، وَإِنْ كَانَ لَا عَهْدَ حَقِيقَةً لِمَيِّتٍ.

فصل

مَنْ لَزِمَتْهُ كَفَّارَةٌ يَمِينٌ فَلَهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ، جَنَسًا أَوْ أَكْثَرَ، أَوْ كَسَوْتُهُمْ، أَوْ يُطْعِمُ بَعْضًا وَيَكْسُو بَعْضًا، نَصٌّ عَلَيْهِ،
وَفِيهِ قَوْلٌ قَالَهُ أَبُو الْمَعَالِي كَبَقِيَّةِ الْكَفَّارَاتِ مِنْ جَنَسَيْنِ، وَكَعِنَتِي مَعَ غَيْرِهِ أَوْ إِطْعَامُ وَصَوْمٍ.
مَا يُجْزئُ صَلَاةَ الْآخِلِ فِيهِ.
وفي التبصرة: الْمُفْرُوضَةُ، وَكَذَا نَقَلَ حَرْبٌ: مَا يَجُوزُ فِيهِ الْفَرَضُ، كَوَبَرٍ وَصُوفٍ، وَمَا يُسَمَّى كَسْوَةً وَلَوْ عَتِيقًا لَمْ تَذْهَبِ
قُوَّتُهُ.

وفي المغني: وَحَرِيرٍ، فِي التَّرْغِيبِ مَا يَجُوزُ لِلْآخِلِ لِنَفْسِهِ، فَمَنْ عَجَزَ كَعَجْزِهِ عَنْ فُطْرَةٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وقيلَ: كَرَبَّةٍ فِي ظَهَارٍ، فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَابَعَةٍ بِلا عَذْرِ.
وعنه: لَهُ تَفْرِيقُهَا.

وقال ابنُ عَقِيلٍ: هَلِ الدُّنَى كَزَكَاةٍ فَيَصُومُ أَمْ لَا، كَفُطْرَةٍ، فِيهِ رَوَاتَانِ.
وَلَهُ التَّكْفِيرُ قَبْلَ الْحِنْثِ.

وفي الواضح على رواية جئته بعزمه على مخالفة يمينه ينيته لا يجوز، بل لا يصح، وفيه رواية: لا يجوز بصوم، لأنه
تقديم عبادة، كصلاة واختار في التحقيق: لا يجوز، كجنس محرم، في وجوه، وهما سواء، نص عليه.
وعنه: بعنده أفضل.

ونقل ابنُ هانئ: قبله.

ونقل ابنُ منصور: تقدّم الكفارة، وأجبه، فله أن يقدمها قبل الحنث، لا يكون أكثر من الزكاة.
ومن لزمته، أيمان قبل التكفير فكفارة، اختاره الأكثر، وذكر أبو بكر أن أحمد رجّع عن غيره.
وعنه: لكل يمين، كما لو اختلفت موجبها، كيمين وظهار.

وعنه: إن كانت على أفعال، نحو، والله لا فمت، والله لا فعدت كما لو كفر عن الأولى، والأ كفارة كوالله لا فمت،
والله لا فمت ومثله الحلف بندور مكررة أو بطلاق مكفر، قاله شيخنا.

ونقل ابنُ منصور فيمن حلف نذورا كثيرة مسماة إلى يبت الله أن لا يكلم أباه أو أخاه فعليه كفارة يمين.
وقال شيخنا فيمن قال الطلاق يلزمه لا أفعل كذا وكرة: لم يقع أكثر من طلقه إذا لم ينو، فيتوجه مثله إن فمت
فانت طالق وكرة ثلاثا، سبق فيما يخالف المدخول بها غيرها يقع بهما ثلاثا، وذكره الشيخ إجماعا، وكان الفرق أنه
يلزم من الشرط الجزاء، فيقع الثلاث معا، للثلاث، ولا ربط في اليمين، ولأنها للزجر، والتطهير فهي كالحذود، بخلاف
الطلاق، والأصل حمل اللفظ على فائدة أخرى ما لم يعارضه معارض.

ونقل عبد الله: أعجب إلي أن يغلب على نفسه إذا كرر الأيمان أن يعق ربة، فإن لم يمكنه أطعم.
ولو حلف يمينًا على أجناس مختلفة فكفارة، حيث في الجميع أو واحد وتنحل في البقية.
ومن بغضه حر كحر وقيل: لا عتق، ويكفر كافر حتى مرتد بغير صوم.

باب جامع الأيمان

يُرْجَعُ فِيهَا إِلَى نِيَّةِ خَالِفٍ لَيْسَ بِهَا ظَالِمًا، نَصُّ عَلَيْهِ، احْتِمَالُهَا لَفْظُهُ، فَيَنْوِي بِ: اللَّبَاسِ اللَّيْلِ، وَبِ: الْفِرَاشِ، وَبِ: الْبَسَاطِ الْأَرْضِ، وَبِ: الْأَوْتَادِ الْجَبَالِ، وَبِ: السَّقْفِ، وَبِ: الْبِنَاءِ السَّمَاءِ، وَبِ: الْإِخْوَةِ إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ.
وَمَا ذَكَرْتُ فَلَانًا أَيْ مَا قَطَعْتُ ذِكْرَهُ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَيْ مَا ضَرَبْتُ رَأْيَهُ، وَبِ: نِسَائِي طَوَالِقُ نِسَاءِ الْأَقَارِبِ مِنْهُ، وَبِ: جَوَارِي أَخْرَارَ سَفْنِهِ، وَبِ: مَا كَاتَبْتُ فَلَانًا مَكَاتِبَةَ الرَّقِيقِ، وَبِ: مَا عَرَفْتُهُ جَعَلْتُهُ عَرِيفًا، وَلَا أَعْلَمْتُهُ أَيْ أَعْلَمْتُ الشَّفَةَ، وَلَا سَأَلْتُهُ حَاجَتَهُ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الصَّغِيرَةُ، وَلَا أَكَلْتُ لَهُ ذَجَاجَةً وَهِيَ الْكَبَّةُ مِنَ الْغَزَالِ، وَلَا فَرُوجَةً وَهِيَ الدَّرَاعَةُ، وَلَا فِي بَنِي فُرُسٍ وَهِيَ صِغَارُ الْإِبِلِ، وَلَا حَصِيرٌ وَهُوَ الْجَبَسُ، وَلَا بَارِيَةً أَيْ السَّكِينُ الَّتِي يُبْرِى بِهَا، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ.
وَيَجُوزُ التَّغْرِيصُ فِي الْمُخَاطَبَةِ لِغَيْرِ ظَالِمٍ بِلَا حَاجَةٍ، اخْتَارَهُ الْكَثَرُ.
وَقِيلَ: لَا، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا وَاخْتَارَهُ، لِأَنَّهُ تَدْلِيلٌ كَتَدْلِيلِ الْمَبْعِ، وَقَدْ كَرِهَ أَحْمَدُ التَّدْلِيلَ.
وَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، وَنَصَّهُ: لَا يَجُوزُ التَّغْرِيصُ مَعَ الْيَمِينِ، وَيَقْبَلُ حُكْمًا مَعَ قُرْبِ الْإِحْتِمَالِ مِنَ الظَّاهِرِ وَمَعَ تَوَسُّطِهِ رَوَايَتَانِ (١) (٢).

وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ.

وَجَزَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ بِقَبُولِهِ ثُمَّ يَرْجَعُ إِلَى سَبَبِ نَيْبِهِ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْخُرْقِيِّ، وَالْإِرْشَادِ، وَالْمَبْهَجِ (٣)، وَحَكَى رَوَايَةً، وَقَدَّمَهُ الْقَاضِي بِمُوَافَقَتِهِ لِلْوَضْعِ.

وَعَنْهُ: يُقَدَّمُ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْقَاضِي: وَعَلَيْهَا عُمُومُ لَفْظِهِ اخْتِطَاطًا، ثُمَّ إِلَى التَّعْيِينِ.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ عَلَيْهِ وَضَعُ لَفْظِهِ شَرْعًا أَوْ عَرَفًا أَوْ لُغَةً.

وَفِي الْمَذْهَبِ: فِي الْأَسْمِ، وَالْعُرْفِ وَجِهَانِ، وَذَكَرَ ابْنُهُ النَّيَّةُ ثُمَّ السَّبَبُ ثُمَّ مُقْتَضَى لَفْظِهِ عَرَفًا ثُمَّ لُغَةً، فَإِذَا خَلَفَ لِظَالِمٍ مَا لِفُلَانٍ عِنْدِي وَدِيعةً، وَتَوَى غَيْرَهَا أَوْ بـ «مَا» مَعْنَى الَّذِي أَوْ اسْتَنْتَى بِقَلْبِهِ، بَرٌّ، فَإِنْ لَمْ يَتَأَوَّلْ أَتَمَّ، وَهُوَ دُونَ إِتْمِ إِفْرَارِهِ بِهَا وَيُكْفَرُ، عَلَى الْأَصَحِّ، ذَكَرَهُمَا ابْنُ الرَّاعُونِيِّ، وَعَزَاهُمَا الْحَارِثِيُّ إِلَى قَتَادَةَ أَبِي الْخَطَّابِ، وَلَمْ أَرَهُمَا، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ يَجُوزُ جَحْذُهَا بِخِلَافِ اللَّفْظَةِ.

وَإِنْ لَمْ يَخْلِفْ لَمْ يَضْمَنْ عِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ لَا يُسْقِطُ ضَمَانُ لِحْوَافِهِ مِنْ وَقْعِ طَلَاقٍ، بَلْ يَضْمَنْ بِدَفْعِهَا أَفِيدَاءً عَنْ يَمِينِهِ.

وَفِي قَتَادَةَ ابْنِ الرَّاعُونِيِّ إِنْ أَبَى الْيَمِينُ بِطَلَاقٍ أَوْ غَيْرِهِ فَصَارَ ذَرِيعَةً إِلَى اخْتِطَاطِ فَكَيْفِ إِفْرَارِهِ، طَائِعًا وَهُوَ تَفْرِيطٌ عِنْدَ

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويقبل حكما مع قرب الاحتمال من الظاهر ومع توسطه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والنظم، والحاري الصغير، والزركشي وغيرهم.

إحداهما: يقبل، وهو الصحيح، صححه في تصحيح الحرر.

وجزم به أبو محمد الجوزي.

وقدّمه في الرعايتين؛ لأنه جعل ما قاله المصنف طريقة مؤخّرة، وقدّم أنه يرجع إلى نية الخالف إن احتملها لفظه، ثم قال: وقيل إن قرب الاحتمال إلى آخره.

والرواية الثانية: لا يقبل.

(٢) تنبيه: قوله: (وقدّمه في الخرقى، والإرشاد، والمبهج)؛ أي: قدّموا السبب على النية.

أما صاحب الإرشاد، والمبهج فمسلّم.

وأما الخرقى؛ فلم يقدّم السبب على النية، بل قدّمها عليه، وهو موافق للمذهب، فقال: ويرجع في الأيمان إلى النية، فإن لم ينو شيئا رجع إلى سبب اليمين وما يصحبها. انتهى.

فهذا مخالف لما قاله المصنف عنه.

سلطان جائر (م ٢) (١).

وَمَنْ حَلَفَ بِطَلَقِ ثَلَاثِ لَيْطَانِهَا الْيَوْمَ فَإِذَا هِيَ حَائِضٌ، أَوْ لَيْسَقَيْنِ ابْنَهُ خَمْرًا، لَا يَفْعَلُ، وَتَطْلُقُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.
وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ فِيمَنْ حَلَفَ فِي شَعْبَانِ بِثَلَاثِ لَيْطَانِهَا فِي نَهَارِ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ، سَافَرَ فِي رَمَضَانَ، فَإِنْ حَاضَتْ
وَطَئَ وَكَفَّرَ لِحَيْضٍ، وَذَكَرَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ فِيمَنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ يَبْضًا وَلَيَأْكُلُنَّ مِمَّا فِي كُمِهِ فَإِذَا هُوَ يَبْضُ، عَمِلَ مِنْهُ نَاطِفٌ
يُسْتَهْلِكُ.

وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ لِمَنْ عَلَى سُلْمٍ: إِنْ صَعِدْتَ فِيهِ أَوْ نَزَلْتَ مِنْهُ أَوْ قُمْتَ عَلَيْهِ أَوْ رَمَيْتَ نَفْسَكَ، أَوْ حَطَّكَ إِنْسَانٌ فَأَنْتَ طَالِقٌ
انْتَقَلَتْ إِلَى سُلْمٍ آخَرَ.

وَأَنَّهُ لَوْ حَلَفَ: لَا وَطَيْتُكَ إِلَّا وَأَنْتَ لَابِسَةٌ عَارِيَّةٌ رَاجِلَةٌ رَاكِبَةٌ، وَطَيْهَا بِلَيْلِ عُرْيَانَةٍ فِي سَفِينَةٍ.
وَأَنَّهُ لَوْ حَلَفَ لَيَطْبُخُنَّ قِدْرًا بِرُطْلٍ يُلْعَ وَيَأْكُلُ مِنْهُ لَا يَجِدُ طَعْمَ الْمِلْحِ، سَلَقَتْ يَبْضًا، وَذَكَرَ هَلْهُوَ الْمَسَائِلُ فِي عَيُونِ
الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا وَإِنْ حَلَفَ لَيَطْلَانِهَا فِي نَهَارِ رَمَضَانَ ثُمَّ سَافَرَ وَوَطِئَ قَتَصَهُ: لَا يُعْجِبُنِي لِأَنَّهَا حِيلَةٌ؛ قَالَ: مَنْ اخْتَالَ بِحِيلَةٍ
فَهُوَ حَائِثٌ.

وَنَقَلَ عَنْهُ الْجَمْعِيُّ: لَا يَرَى الْحِيلَةَ إِلَّا بِمَا يَجُوزُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لِمَنْ قَالَ لَامْرَأَةٍ وَهِيَ عَلَى دَرَجَةٍ إِنْ صَعِدْتَ
أَوْ نَزَلْتَ فَأَنْتَ طَالِقٌ قَالُوا تَحْلَلُ؟ قَالَ، أَلَيْسَ هَذَا حِيلَةً؟ هَذَا هُوَ الْحَيْثُ بَعَيْنِهِ.

وَقَالُوا: إِذَا حَلَفَ لَا يَطْأُ بِسَاطًا فَوَطِئَ عَلَى اثْنَيْنِ، وَإِذَا حَلَفَ لَا أَدْخُلُ فَحَمِلَ فَأَدْخَلَ قَالَ ابْنُ حَامِدٍ وَغَيْرُهُ: جُمْلَةٌ
مَذْهَبُهُ لَا يَجُوزُ الْحَيْلُ فِي الْيَمِينِ وَأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا بِمَا وَرَدَ بِهِ سَمِعَ كَيْسِيَّانَ وَإِكْرَاهُ وَاسْتِثْنَاءُ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَإِنْ
أَصْحَابُنَا قَالُوا: لَا يَجُوزُ التَّحِيلُ لِاسْقَاطِ حُكْمِ الْيَمِينِ، وَلَا يُسْقِطُهُ بِذَلِكَ.
وَنَقَلَ الْمَرْزُوقِيُّ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَحْلَلَ، وَالْمَحْلَلُ لَهُ».

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ الْمَرْقِ لَقَدْ اخْتَالَ حَتَّى أَكَلَ».
وَإِنْ حَلَفَ لِتَغْيِيرِنِي بِشَيْءٍ فَعَلَهُ مُحَرَّمٌ وَتَرَكَهُ، فَصَلَاةُ السُّكْرَانِ، أَوْ بَطْعُمُ النَّجْوِ، فَحَلَوْا، لِسُقُوطِ الذُّبَابِ عَلَيْهِ، ثُمَّ
حَائِضٌ؛ لِأَنَّهُ يَدُودٌ، ثُمَّ مَرٌّ لِأَنَّهُ يَكْرَجُ.

وَعِنْدَ الْقَاضِي فِي مَسْأَلَةِ الصَّوْمِ: يُبْرَزُ لَهُ الْفِطْرُ، وَإِنْ حَلَفَ لَا سَرَقْتُ مِنِّي شَيْئًا فَخَاتَمُهُ فِي وَدِيعَتِهِ، أَوْ لَا أَقْمَتُ فِي
هَذَا الْمَاءِ وَلَا خَرَجْتُ مِنْهُ وَهُوَ جَارٌ، حَيْثُ يَقْصِدُ أَوْ سَبَبٌ فَقَطْ.
وَقِيلَ: تَحْمِلُ مِنْ رَاكِبٍ كُرْمًا فَلَا حَيْثُ.

وَإِنْ حَلَفَ لَيَقْضِيَنَّهُ حَقَّهُ غَدًا وَقَصَدَ عَدَمَ تَجَاوُزِهِ أَوْ السَّبَبَ يَقْضِيَهُ.

وَعِنْدَ الْقَاضِي وَأَصْحَابِهِ: أَوْ لَا، فَقَضَاءُ قَبْلَهُ، بَرٌّ، وَكَذَا أَكَلُ شَيْءٍ أَوْ يَبْعُهُ أَوْ فَعَلَهُ غَدًا.

وَإِنْ حَلَفَ لَا يَقْضِيَنَّهُ غَدًا، وَقَصَدَ مَطْلَهُ، فَقَضَاءُ قَبْلَهُ، حَيْثُ.

وَإِنْ حَلَفَ لَا يَبْعُهُ إِلَّا بِمِثْلِهِ حَيْثُ بِأَقْلٍ فَقَطْ.

وَإِنْ حَلَفَ لَا يَبْعُهُ بِمِثْلِهِ حَيْثُ بِهَا وَأَقْلٌ.

وَإِنْ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ دَارًا وَتَوَى الْيَوْمَ قُبْلَ حُكْمًا، وَعَنْهُ لَا، وَيُذَيِّنُ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن لم يحلف لم يضمن عند أبي الخطاب، وعند ابن عقيل لا يسقط ضمان خوفه من وقوع طلاق، بل
يضمن بدفعها افتداءً عن يمينه).

وفي فتاوى ابن الزاغوني إن أبا اليمين بطلاق أو غيره فصار ذريعة إلى أخذها فكأقراره طائماً، وهو تفریط عند سلطان جائر.
انتهى.

قال الحارثي في باب الوديعة: فعلى المذهب إن لم يحلف حتى أخذت منه وجب الضمان للتفریط.

قلت: وهذا هو الصواب.

وتقدم النقل في باب الوديعة من هذا التصحيح فليراجع.

وإن دعي إلى غداء فحلف لا يتغدى، لم يحث بغيره، على الأصح.
وإن حلف لا يشرب له الماء من عطش، والنية أو السبب قطع ميتة حيث بكل ما فيه ميتة، وذكر ابن عقيل: لا أقل، كقعوده في ضوم نارو.

وإن حلف لا يلبس ثوبا من غزلها لقطع الميتة فانتفع به أو بغيره في شيء.
وقيل: أو بغيره بقدر ميتته فأزيد، جزم به في الترغيب، حيث.
وفي التعليق، والمفردات وغيرهما: يحث بشيء منها، لأنه لا يمحو ميتتها إلا بالامتناع مما يصدر عنها مما يتضمن ميتة ليخرج مخرج الوضع العرفي، وكذا سوى الأدمي البغداوي بينها وبين التي قبلها، وأنه يحث بكل ما فيه ميتة.
وفي الروضة: إن حلف لا يأكل له خبزا، والسبب الميتة، حيث بأكل غيره كائنا ما كان، وأنه إن حلف لا يلبس ثوبا من غزلها فلبس عمامة أو عكسة إن كانت أمثنت بغزلها، حيث بكل ما يلبسه منه، وكذا منع ابن عقيل الحالف على خبز غيره من لحمه وماله.
ويحث حالف على تمر للحلاوة، بكل خلو، وحالف لا يكلم امرأته للهجر، بوطئها، لأقيضاء اليمين منعاً، والتماماً، فهي كالامرء، والنهي.

بخلاف اعتقته؛ لأنه أسود أو لسواو، يعتق وحده.

قيل: لأن التعبد منع منه.

وقال القاضي وأبو الخطاب: لأن جلته يجوز أن تنقض.

وقوله: لا يطرد.

وقيل: لأنه لا يشبه التشريع، وكذا اعتقته؛ لأنه أسود أو لسواو، لجواز المناقضة عليه، والبداء.

واختار في التمهيد: له عتق كل أسود، قال: لأن الأصل عدم البداء في حقه، ثم النسخ يجوز أن يرد من الباري في الحكم المنصوص عليه، كما يرد البداء من الأدمي، ثم لم يمنع جواز ورود النسخ من القياس، كذا جواز البداء في حق الموكل.

وجزم به فيه إن قال: إذا أمرتك بشيء لعل فليس عليه كل شيء من مالي وجذت فيه تلك العلة، ثم قال: أعيت عبدي فلانا لأنه أسود، فعتق كل عبده له أسود، صنع ذلك، وهو نظير قول صاحب الشرح لأنه تعبدنا بالقياس.
وقال في العدة: إن المخالف احتج بأن أهل اللغة لا تستعمل القياس، فلو قال لوكيله: اشتر لي سكتنجينا فإنه يصلح للصنفاء، لم يصح أن يشتري له رماناً وإن كان يصلح للصنفاء.

والجواب أن السكتنجين يختص معاني لا توجد في الرمان، لذلك لم يجوز أن يشتريه.
وقد ورد عن أهل اللغة ما يوجب القول بالقياس، فإن اثنين لو ضربا أمهما فضرَب الأب أحدهما لأنه ضرب أمه، صلح الرء عليه ب: أن الآخر ضرَبها فلم لا تضربه.

وكذلك لو قال: لا تعط فلانا إبرة لئلا يعتدي بها، لم يصلح أن يعطيه سكتينا، لأن معناهما واحد، على أننا نقول بالقياس في الموضع الذي دل الشرح عليه وكلفنا إثاء، وفي تلك المواضع لم يدل الشرح عليه فلم يجب القول به، فقد أجاب القاضي بوجهين: أولهما كاختيار أبي الخطاب.

وهو يدل على أنه لو قال: قس عليه كل ما صلح للصنفاء جاز.

ويدل أيضاً على أنه إذا لم يعتق غير ما اعتقه مع أنه أسود أن لكل عاقل مناقضته، ويقول له لم يعتق غيره من السود، وكذا قال أبو الخطاب وغيره، وأما إذا قال اعتقت فلانا لأنه أسود فقيسوا عليه كل أسود، فذكر في الروضة أنه لا يتغدى العتق غير من اعتقه، ملزماً به للمخالف، وفيه نظر، ولعل ظاهراً ما ذكر من كلام القاضي وأبي الخطاب خلافه.

وقد قال القاضي في النص على العلة: واحتج بأن الاختيار باللفظ دون المعنى، لأنه لو قال، والله لا أكلت السكر لأنه خلو لم يحث بغيره، كذا لفظ الشرح.

وَأَجَابَ بِجَوَازِ الْمُنَاقَضَةِ، وَبِأَنَّ الشَّارِعَ أَمَرَ بِالْقِيَاسِ، وَغَيْرُهُ لَمْ يَأْمُرْ بِذَلِكَ، فَلَوْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ قِيسُوا كَلَامِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكَلْتُ السُّكَّرَ لِأَنَّهُ خَلَوُ، شَرَكُهُ فِيهِ كُلُّ خَلَوٍ.
وَفِي الإِبْضَاحِ فِي الطَّلَاقِ: وَإِنْ حَلَفَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ وَلَا أَحَدٌ مِنْ فِي كَتْفِهِ.
وَإِنْ حَلَفَ لَا يَأْوِي مَعَهَا بِدَارٍ يَنْوِي جَفَاءَهَا وَلَا سَبَبٍ، فَأَوَى مَعَهَا فِي غَيْرِهَا حَيْثُ، أَوْ لَا عُدَّتْ رَأَيْتُكَ تَذْخُلِينَهَا يَنْوِي مَنَعَهَا حَيْثُ وَلَوْ لَمْ يَرَهَا.
وَنَقَلَ ابْنُ هَاشِمٍ أَقْلُ الْإِيوَاءِ سَاعَةً.
وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، قَالَ الْحَرِيرِيُّ فِي ذُرَّةِ الْغَوَاصِ: لَا يَقَالُ: اجْتَمَعَ فَلَانٌ مَعَ فَلَانٍ.
وَأَيْنَمَا يَقَالُ: اجْتَمَعَ فَلَانٌ وَفَلَانٌ، وَخَالَفَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي صِحَاحِهِ، فَقَالَ: جَامِعُهُ عَلَى كَذَا أَيْ اجْتَمَعَ مَعَهُ.
وَإِنْ قَالَ: إِنْ تَرَكْتُ هَذَا الصَّبِيَّ يَخْرُجُ فَأَنْتَ طَالِقٌ فَأَقْلَتْ فَمَخْرَجٌ، أَوْ قَامَتْ تُصَلُّ أَوْ لِحَاجَةٍ فَمَخْرَجٌ، إِنْ نَوَى أَنْ لَا يَخْرُجَ حَيْثُ، وَإِنْ نَوَى أَنْ تَنْتَفِعَ وَلَا تَذْعُهُ فَإِنَّهَا لَمْ تَتْرَكْهُ يَخْرُجُ، فَلَا يَحْتُسُّ، نَقَلَهُ مَهْنًا نَقَلَ حَرْبٌ: أَكْثَرَهُ إِذَا حَلَفَ لَا يُلْبِسُ امْرَأَتَهُ مِنْ كَدِّهِ أَنْ يَعْطِيَ أَجْزَةَ الْخِطَاطِ أَوْ الْقَصَّارِ أَوْ نَحْوِ هَذَا.
وَإِنْ حَلَفَ لَا يَفَارِقُ الْبَلَدَ إِلَّا بِإِذْنِ الْوَالِيِّ أَوْ لَا رَأَى مُنْكَرًا إِلَّا رَفَعَهُ إِلَيْهِ، أَوْ لَا تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ وَعَبْدُهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَعَزَلَ، وَطَلَّقَ وَاعْتَقَ، أَوْ حَلَفَ لَا دَخَلَ لَظْلَمَ رَأَى فِيهِ فِزَالٌ، وَنَوَى: «مَا دَامَ»، لَمْ يَحْتُسُّ، وَمَعَ السَّبَبِ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَنَصُّهُ: يَحْتُسُّ (م ٣) ١١.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن حلف لا يفارق البلد إلا بإذن الوالي أو لا رأى منكراً إلا رفعه إليه، أو لا تخرج امرأته وعبدته إلا بإذنه، فعزله، وطلق، واعتق، أو حلف لا دخله لظلم رآه فيه فزال، ونوى (ما دام) لم يحتس، ومع السبب فيه روايتان، ونصه: يحتس). انتهى.

هذه المسائل الخمس تنزع إلى قاعدة هي أصل هذه المسائل كلها وغيرها، وهي: أن اللفظ العام هل يخص بسببه الخاص إذا كان السبب هو المقتضي له، أو يقضى بعموم اللفظ؟ وجهان للأصحاب، قاله في القاعدة الرابعة والعشرين بعد المئة، وتابعه في القواعد الأصولية.

أحدهما: العبرة بعموم اللفظ.

قال في الرعايتين، والحاوي الصغير أول الباب: وإن كان اللفظ أعم من السبب أخذ بعموم اللفظ.

وقيل: بل بخصوص السبب. انتهى.

قال الناظم:

فإن كان معناه أعم فخذ به وخل خصوص اللفظ عند تسدؤ

واختاره القاضي في الخلاف، والآمدني وأبو الفتح الحلواني، وأبو الخطاب، وغيرهم.

قال في القواعد الفقهية: وأخذه من نص أحمد في رواية علي بن سعيد، فيمن حلف لا يصطاد من نهر لظلم رآه فيه ثم زال الظلم.

قال أحمد: النذر يوفي به، وكذلك أخذه من قاعدة المذهب فيمن حلف لا يكلم هذا الصبي، فصار شيخاً أنه يحت بتكليمه، تغلياً للتعين على الوصف، قالوا: والسبب، والقرينة عندنا تعم الخاص ولا تخص العام. انتهى.

قال المصنف هنا: ونصه: يحت، وذلك لأن الاعتبار بعموم اللفظ.

والوجه الثاني: العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، وهو الصحيح عند صاحب المغني، والبلغة، والمحرر.

لكن المجد استثنى صورة النهر وما أشبهها، كمن حلف لا يدخل بلداً لظلم رآه فيه، ثم زال الظلم، فجعل العبرة في ذلك بعموم اللفظ، وعدى الشيخ الموفق الخلاف إليها أيضاً.

ورجح ابن عقيل في عمد الأدلة وقال: وهو قياس المذهب.

وجزم به القاضي في موضع من المجرد.

واختاره الشيخ تقي الدين، وفرق بينه وبين مسألة النهر المنصوصة، وذكره.

وَأِنْ انْحَلَّتْ بِعَزْلِهِ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ لَمْ يَبْرُفَعِ الْمُنْكَرُ بَعْدَ عَزْلِهِ، وَفِي حِينِهِ بِعَزْلِهِ أَوْجَةٌ.
الثَّالِثُ: يَحْتَضِرُ إِنْ أَمَكْنَهُ فِي وَلَايَتِهِ (م ٤، ٦) (١).

= قال في القواعد: وهذا أحسن، وقد يكون جدُّه لحظ هذا. انتهى.

فتلخص في ذلك ثلاثة أقوال.

وقال الزركشي أيضاً لما تكلم على لفظ الخرقى: إذا لم ينو شيئاً لا ظاهر اللفظ ولا غير ظاهره رجع إلى سبب اليمين وما هيَّجها، فإذا حلف لا يأوي مع امرأته في هذه الدار، وكان سبب يمينه غيظاً من جهة الدار، لضرر لحقه من جيرانها أو منة حصل عليه بها، ونحو ذلك؛ اختصت يمين بها، كما هو مقتضى اللفظ.

وإن كان لغيط من المرأة يقتضي جفاها ولا أثر للدار فيه تعدى ذلك إلى كل دار، المحلوف عليها بالنصر، وما عداها بعلة الجفا التي اقتضاها السبب، وكذا إذا حلف لا يدخل بلداً لظلم رآه فيه، أو لا يكلم زيداً لشربه الخمر، فزال الظلم، وترك زيداً شرب الخمر، جاز له الدخول، والكلام، لزوال العلة المقتضية لليمين.

وكلام الخرقى يشمل ما إذا كان اللفظ خاصاً، والسبب يقتضي التعميم كما مثلنا أولاً، أو كان اللفظ عاماً، والسبب يقتضي التخصيص كما مثلنا ثانياً.

ولا نزاع بين الأصحاب فيما علمت في الرجوع إلى السبب المقتضي للتعميم، واختلف في عكسه، ف قيل: فيه وجهان. وقيل: روايتان، وبالجمله فيه قولان أو ثلاثة:

أحدهما: وهو المعروف عند القاضي في التعليق وفي غيره، واختيار عامة أصحابه الشريف وأبي الخطاب في خلافيهما: يؤخذ بعموم اللفظ، وهو مقتضى نص أحمد، وذكره.

والقول الثاني: وهو ظاهر كلام الخرقى، واختيار أبي محمد.

وحكي عن القاضي في موضع: يحمل اللفظ العام على السبب، ويكون ذلك السبب منبئاً على أن العام أريد به خاص.

والقول الثالث: لا يقتضي التخصيص: فيما إذا حلف لا يدخل بلداً لظلم رآه فيه، ويقتضي التخصيص فيما إذا دعي إلى غداء، فحلف لا يتعدى، أو حلف لا يخرج عبده ولا زوجته إلا بإذنه، والحال يقتضي ما دام كذلك.

وقد أشار القاضي إلى هذا في التعليق انتهى كلام الزركشي، وهو موافق لما قاله في القواعد وغيره، وكل منهما زاد في القول على الآخر من جهة من اختار في المسألة.

وملخصه: أن القاضي وعامة أصحابه كالشريف وأبي الخطاب في خلافيهما، وأبي الفتح الحلواني، والآمدّي وغيرهم، قالوا: الاعتبار بعموم اللفظ، وهو المخصوص.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي، وهو ظاهر ما جزم به الناظم، وأن ابن عقيل في عمد الأدلة، والشيخ الموفق، والشارح، وصاحب البلغة، والشيخ تقي الدين، والقاضي في موضع في المجرّد، واختاره ابن رجب، وهو ظاهر كلام الخرقى وغيره، قالوا: الاعتبار بخصوص السبب، وهو الصواب، وأن المجد ومن تبعه فرّقوا، وأشار إليه القاضي في التعليق، كما نقله الزركشي.

وإن كان المجد لحظ ما قاله حفيده فيكون قد وافق الموفق، والله أعلم.

(١) (مسألة - ٤ - ٦): قوله: (وإن انحلت بعزله في أحد الوجهين لم يبرُفَعِ المنكر بعد عزله، وفي حنته، بعزله أوجّة، الثالث: يبحث إن أمكنه في ولايته). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٤): هل تنحل يمينه بعزل الوالي أم لا؟ ظاهر كلام المصنّف إطلاق الخلاف.

وأطلقه في المقنع، والشرح، وشرح ابن منبج، وغيرهم:

أحدهما: تنحل يمينه، صحّحه في التصحيح، وهو ظاهر كلامه في الوجيز.

وظاهر ما اختاره الشيخ الموفق وغيره أولاً، وهو الصواب.

الوجه الثاني: لا تنحل يمينه.

قال القاضي: قياس المذهب لا تنحل، وهما مبنيان على القاعدة المتقدمة، صرح به في القواعد، والمغني وغيرهما.

وقال في الترغيب: إن كان السبب أو القرائن تقتضي حالة الولاية اختص بها، وإن كانت تقتضي الرُفْع إليه بعينه مثل أن يكون =

وإن لم تنحل بعزله فرقعته إليه بعد عزله بر، وإن لم يعين الوالي إذن ففي تعيينه وجهان في الترغيب، للتردد بين تعيين العهد، والجنس.

وفيه: لو علم به بعد علمه فقيل: فات البر، كما لو رآه معه. وقيل: لا، لإمكان صورة الرفع، فعلى الأول: هو كإبرائه من دين بعد حلفه ليقتضيه، وفيه وجهان (م ٧، ٩) (١). وكذا قوله جواباً لقولها تزوجت علي: كل امرأة لي طالق تطلق، على نصه.

=مرتكب المنكر قرابة الوالي مثلاً وقصد إعلامه بذلك لأجل قرابته وذكر الولاية تعريفاً تناول اليمين حال الولاية، والعزل.

(المسألة الثانية - ٥): إذا قلنا تنحل بيمينه ورأى المنكر في ولايته ولم يرفعه حتى عزل فهل يحنث أم لا؟

أو يحنث إن أمكنه؟

أطلق ثلاثة أوجه، وفيه مسألتان:

أحدهما: إذا أمكنه رفعه ولم يرفعه، وفيها وجهان، وأطلقهما في المغني، والشرح، والمصنف:

أحدهما: يحنث بعزله، وهو أولى:

والوجه الثاني: لا يحنث.

(والثانية - ٦): إذا لم يمكنه رفعه حتى عزل أو مات، فهل يحنث أم لا؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: يحنث، قدمه في المغني، والشرح.

والوجه الثاني: لا يحنث.

قلت: وهو الصواب، وأطلق الخلاف في الترغيب.

(١) (مسألة - ٧ - ٩): قوله: (وإن لم تنحل بعزله فرفعه إليه بعد عزله بر، وإن لم يعين الوالي إذن ففي تعيينه وجهان في

الترغيب، للتردد بين تعيين العهد، والجنس، وفيه، لو علم به بعد علمه فقيل: فات البر، كما لو رآه معه.

وقيل: لا، لإمكان صورة الرفع، فعلى الأول: هو كإبرائه من دين بعد حلفه ليقتضيه، وفيه وجهان. انتهى.

فيه مسائل من الترغيب أطلق فيها الخلاف، واقتصر عليه، وأطلقهما في القواعد الأصولية.

(المسألة الأولى - ٧): إذا لم يعين الوالي فهل يتعين ويكون من كان في زمن حلفه أو لا يتعين؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: لا يتعين.

قلت: وهو الصواب، حيث لم يكن نية ولا سبب، فيكون للجنس، فيشمل كل، وال أولى.

والوجه الثاني: يتعين، وهو من كان اليمين في زمنه، فيكون للعهد، وظاهر الحال يقتضي ذلك.

(المسألة الثانية - ٨): لو علم به بعد علمه، أي بعد علم الوالي، صرح به في القواعد، وهو واضح، فهل فات البر؟ كما لو رآه معه

أو لا، لإمكان صورة الرفع.

أطلق الخلاف.

وكذا قال في القواعد، وهذا لفظ صاحب الترغيب فنقله.

قلت: هي شبهة بما إذا لم يمكنه رفعه إليه إلا بعد عزله، على ما تقدم.

والصواب: أن البر قد فات، وهو الظاهر من حال الخالف.

(المسألة الثالثة - ٩): على القول بأن البر قد فات.

قال: هو كإبرائه من دين بعد حلفه ليقتضيه، وفيه وجهان، وأطلقهما المصنف في أواخر هذا الباب.

والصحيح: أنه لا يحنث، صححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز ومتنخب الأدمي ومنوره، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

وقدمه في المحرر، والنظم، فكذا الصحيح هنا أنه لا يحنث.

ويأتي ذلك عند كلام المصنف فيها محرزاً إن شاء الله تعالى في المسألة الحادية والأربعين.

وَقَطَعَ بِهِ جَمَاعَةً، أَخَذًا بِالْأَعْمِ مِنْ لَفْظٍ وَسَبَّيْهِ.
وَقَوْلُهُ لِمَنْ عَلَيْهِ دَيْنُهُ: إِنْ خَرَجْتَ فَعَنْدِي حُرٌّ، وَنَحْوُهُ، وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ مَنْ قِيلَ لَهُ خَرَجْتَ امْرَأَتُكَ فَطَلَّقَهَا، أَوْ قَالَ لَهُ
عَبْدُهُ قَدِمَ أَبُوكَ أَوْ مَاتَ عَدُوُّكَ فَأَحْبَبْتُهُ، وَلَمْ يُوقَعْهُ ابْنُ عَقِيلٍ لِيُطْلَانَ الْخَبْرُ، لِذِلَالَةِ الْحَالِ، لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ بِشَرْطٍ أَوْ تَعْلِيلٍ.
وَفِي الْإِنْتِصَارِ فِي قَوْلِهِ لَا كَثِيرٌ مِنْهُ: هُوَ حُرٌّ لِأَنَّهُ ابْنِي، عَتَقَ وَلَمْ يَقْبَلْ تَعْلِيلُهُ بِكَذِبٍ، كَقَوْلِهِ أَنْتَ طَالِقٌ لِأَنَّكَ قُمْتَ،
وَقَعَّ، وَإِنْ كَانَتْ مَا قَامَتْ.

وَفِي الْقَتُونِ: أَنْتَ طَالِقٌ، مَا سَرَقَ ذَهَبِي غَيْرَكَ، وَعَلِمَ سَرَقَتَهَا، وَقَعَّ، وَإِنْ حَلَفَ زَجْرًا لَمْ يَقَعْ بِالشُّكِّ.
وَإِنْ حَلَفَ لِلْصِّ لا يُخْبِرُ بِهِ، فَسُئِلَ عَنْهُمْ هُوَ مَعَهُمْ قَبْرَاهُمْ دُونَهُ لِيُبَيِّنَ عَلَيْهِ، حَيْثُ إِنْ لَمْ يَنْوَ حَقِيقَةَ الْعَمْرِ، وَإِنْ حَلَفَ
لِيَتَزَوَّجَنَّ، بَرَّ بِعَقْدٍ صَحِيحٍ، وَكَذَا قِيلَ لَوْ كَانَتْ يَمِينُهُ عَلَى أَمْرَائِهِ وَلَا نِيَّةَ وَلَا سَبَبٍ.
وَإِخْتَارَهُ الشُّيْخُ، كَحَلْفِهِ لَا يَتَزَوَّجُ عَلَيْهَا، وَالْمَذْهَبُ: يَبْرُ بِدُخُولِهِ بِتَطْيِيرَتِهَا، وَالْمَرَادُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، بِمَنْ تَعْمَلُهَا وَتَتَأَذَى بِهَا،
كَظَاهِرِ رَوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ.

وَفِي الْمَفْرَدَاتِ وَغَيْرِهَا أَوْ مَقَارِبِهَا وَقَالَ شَيْخُنَا: إِنَّمَا الْمَنْصُوصُ أَنْ يَتَزَوَّجَ وَيَدْخُلَ، وَلَا يُشْتَرَطُ مِمَّا تَلْتَهَا.
وَأَعْتَبِرْ فِي الرُّوضَةِ: حَتَّى فِي الْجِهَانِ، وَلَمْ يَذْكُرْ دُخُولًا، وَإِنْ حَلَفَ لِيُطْلَقَنَّ ضَرْبَتَا فَعِي بَرٍّ بِرَجْعِي خِلَافَ (م) (١٠) (١١).
وَإِنْ حَلَفَ لَا يَضْرِبُهَا فَعَضُّهَا أَوْ خَنْقَهَا وَنَحْوُهُ.
وَقِيلَ: وَنَوَى بِيَمِينِهِ إِبْلَامَهَا حَيْثُ، وَأُطْلِقَ فِي الرُّوضَةِ إِنْ حَلَفَ لِيَضْرِبَهَا فَخَنْقَهَا أَوْ عَضُّهَا لَمْ يَخْنَثْ.

فصل

وَإِنْ حَلَفَ: لَا يَدْخُلُ دَارَ فُلَانٍ هَلْبُو فَدْخَلَهَا وَهِيَ فُضَاءٌ أَوْ مَسْجِدٌ أَوْ حِمَامٌ أَوْ بَاعَهَا، أَوْ لَا لَبَسْتَ هَذَا الْقَمِيصَ فَصَارَ
رَدَاءً أَوْ عِمَامَةً، أَوْ لَا كَلَّمْتُ هَذَا الصَّبِيَّ فَصَارَ شَيْخًا، أَوْ امْرَأَةً فُلَانٍ هَلْبُو أَوْ عَبْدَهُ أَوْ صَدِيقَهُ هَذَا فَرَّالَ ذَلِكَ، ثُمَّ كَلَّمَهُ، أَوْ
لَا أَكَلْتُ لَحْمَ هَذَا الْحِمْلِ فَصَارَ كَيْشًا، أَوْ هَذَا الرُّطْبُ فَصَارَ تَمْرًا أَوْ دِيسًا، نَصَّ عَلَيْهِ.
أَوْ هَذَا اللَّبَنُ فَصَارَ جُبْنًا وَنَحْوُهُ.

وَلَا نِيَّةَ، وَلَا سَبَبٍ، حَيْثُ، كَقَوْلِهِ: دَارَ فُلَانٍ فَقَطْ، أَوْ التَّمْرُ الْحَدِيثُ فَعَتَقَ، أَوْ الرَّجُلُ الصَّحِيحُ فَمَرَضَ، وَكَالسُفِينَةِ
تُنْقَضُ ثُمَّ تَعَادُ، وَفِيهَا احْتِمَالٌ.
وَقِيلَ: لَا.

وَإِخْتَارَهُ الْقَاضِي، وَالشُّيْخُ فِي نَحْوِ بَيْضَةِ صَارَتْ فَرْخًا، فَلَوْ حَلَفَ لِيَأْكُلَنَّ مِنْ هَلْبُو التُّفَاحَةِ أَوْ الْبَيْضَةِ فَعَمِلَ مِنْهَا شَرَابًا
أَوْ نَاطِقًا فَالْوَجْهَانِ، وَمِثْلَهَا بَقِيَّةُ الْمَسَائِلِ.

فصل

وَإِنْ حَلَفَ: لَا يَبِيعُ أَوْ لَا يَنْكِحُ فَعَقْدٌ فَاسِدًا لَمْ يَخْنَثْ.
وَعَنْهُ: بَلَى.

وَعَنْهُ: بَلَى فِي الْبَيْعِ وَقِيلَ: يَخْنَثُ بِمُخْتَلَفٍ فِيهِ وَإِنْ قَبِلَ بِمِثْلِهِ بِمُتَمِّعِ الصُّحَّةِ كَخَمَرٍ حَيْثُ، فِي الْأَصَحِّ، وَخَالَفَ
الْقَاضِي فِي: إِنْ سَرَقْتَ مِنِّي شَيْئًا وَبِعْتَنِيهِ فَأَنْتَ طَالِقٌ، وَإِنْ طَلَّقْتَ فَلَانَةَ الْأَجْنَبِيَّةَ فَأَنْتَ طَالِقٌ، فَوُجِدَ، وَالشَّرَاءُ كَالْبَيْعِ.
وَخَالَفَ فِي عِيُونِ الْمَسَائِلِ: فِي إِنْ سَرَقْتَ مِنِّي شَيْئًا وَبِعْتَنِيهِ، كَمَا لَوْ حَلَفَ لَا يَبِيعُ قَبَاحَ بَيْعًا فَاسِدًا، وَإِنْ حَلَفَ لَيَبِيعَنَّهُ
فَبَاعَهُ بِعَرَضٍ بَرٍّ، وَكَذَا نَسِيئَةً.

وَقِيلَ: يَقْبِضُ نَسِيئَةً، وَإِنْ حَلَفَ لَا يَبِيعُ، أَوْ لَا يُؤْجِرُ، أَوْ لَا يُزَوِّجُ لِفُلَانٍ، حَيْثُ يَقْبُولُهُ، وَيَخْنَثُ فِي هَبَةٍ وَهَدِيَّةٍ وَوَصِيَّةٍ

(١) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن حلف ليطلقن ضربتها فعي بر رجعي خلاف). انتهى.

أحد القولين: يبر به.

قلت: الصواب: أنه إن كان ثم نية أو قرينة رجع إليها، وإلا بر؛ لأنه طلق.

والقول الثاني: لا يبر إلا بطلاق بائن.

وَصَدَقَهُ وَعَارِيَةً بِفَعْلِهِ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ.
 وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبَصُّرَةِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ مِثْلُهُ فِي بَيْعٍ^(١)، وَقَالَهُ الْقَاضِي فِي: إِنْ بَعْتِكَ فَأَنْتَ حُرٌّ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ قَالَ الْآخَرُ إِنْ اشْتَرَيْتَهُ فَهُوَ حُرٌّ فَأَشْتَرَاهُ عَتَقَ مِنْ بَائِعِهِ سَابِقًا لِلْقَبُولِ، وَإِنْ نَذَرَ أَنْ يَهْبَهُ لَهُ بَرٌّ
 بِالْإِجَابِ، كَيْمِيَّةٍ، وَقَدْ يُقَالُ: يُحْمَلُ عَلَى الْكَمَالِ، ذَكَرَهُ مَنِيخُنَا.
 وَإِنْ حَلَفَ لَا يَهْبَهُ فَقِيلَ: لَا يَحْنُثُ بِإِعَارَتِهِ، وَالصَّدَقَةُ عَلَيْهِ، كَحَلْفِهِ لَا يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ فَيَهْبُهُ، فِي الْأَصَحِّ.
 وَقِيلَ: يَحْنُثُ.
 وَقِيلَ: بِالصَّدَقَةِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ (م ١١، ١٢)^(٢)، وَيَحْنُثُ بِوَقْفِهِ عَلَيْهِ.
 وَقِيلَ: لَا، كَوَصِيَّتِهِ لَهُ وَصَدَقَةٌ وَاجِبَةٌ وَنَذْرٌ وَكَفَّارَةٌ وَتَضْيِيفُهُ وَإِبْرَائِيهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَلْ يَسْقُطُ ذَيْنَ بَيْهَةٍ؟
 وَفِي مُحَابَاةٍ بَيْنَ وَجْهَانِ (م ١٣)^(٣).

(١) تنبيه: قوله: (ويحنت في هبة وهدية ووصية وصدقة وعارية بفعله، وإن لم يقبل.
 وفي الموجز، والتبصرة، والمستوعب مثله في بيع). انتهى.
 لم نر ما قاله في المستوعب، والذي رأيناه فيه: وإن حلف لا يبيع فباع فلم يقبل المشتري لم يحنت، وقطع به.
 (٢) (مسألة - ١١ - ١٢): قوله: (وإن حلف لا يهبه فقيل: لا يحنت بإعارته، والصدقة عليه، وقيل: يحنت، وقيل: بالصدقة،
 واختاره القاضي وغيره). انتهى.
 ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١١): إذا حلف لا يهبه فأعاره فهل يحنت بذلك أم لا؟
 أطلق الخلاف، وأطلقه في المذهب، والرُّعَايَتَيْنِ، والنَّظْمِ، والحَاوِي الصَّغِيرَ، وغيرهم.
 أحدهما: لم يحنت، وهو الصحيح، وعليه الأكثر، منهم القاضي، والشيخ الموفق، والشارح، وابن عبدوس في تذكرته، وغيرهم.
 وجزم به في الوجيز ومنور الأدمي، وقدمه في الكافي وغيره، وصححه في المغني وغيره.
 والوجه الثاني: يحنت، قدمه في الهداية، وهو ظاهر ما قدمه في المحرر وصححه.
 قلت: يحتمل أن الخلاف مبني على أن العارية هل هي هبة منفعة، أو إباحة منفعة، على ما تقدم في باب العارية، فإن قلنا: هبة
 منفعة حنت، وإلا فلا.
 وصححنا هناك أنها إباحة منفعة، ويحتمل أن الخلاف مطلقاً لرجوع الأيمان إلى العرف، وهو ظاهر كلام الأكثر.
 (المسألة الثانية - ١٢): إذا حلف لا يهبه فتصدق عليه فهل يحنت بذلك أم لا؟
 أطلق الخلاف.

أحدهما: يحنت، وهو الصحيح، اختاره القاضي، والشيخ الموفق، والشارح وقدماء، وصححه في الخلاصة، وجزم به في الوجيز.
 قال في تصحيح المحرر: هذا المذهب.
 والوجه الثاني: لا يحنت، اختاره أبو الخطاب في الهداية، وقال: هذا ظاهر كلام أحمد في رواية حنبل، واختاره ابن عبدوس في
 تذكرته، وجزم به الأدمي في متخيه، وقيل: يحنت هنا وإن لم يحنت بالإعارة.
 تنبيه: محل الخلاف في صدقة التطوع، أما الصدقة الواجبة، والنذر، والضيافة الواجبة فلا يحنت به، قولاً واحداً، كما نبه عليه
 المصنف وغيره.

(٣) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي محاباة بيع وجهان). انتهى..
 وأطلقهما في المذهب، والمحرر، والشرح، والرُّعَايَتَيْنِ، والحَاوِي الصَّغِيرَ، والنَّظْمِ وغيرهم.
 أحدهما: يحنت.

قلت: وهو الصواب، والصحيح صححه في الخلاصة.
 وجزم به في الوجيز ومنتخب الأدمي وغيرهم، وقدمه في الهداية، والمقنع وغيرهما.
 والوجه الثاني: لا يحنت، وهو احتمال لأبي الخطاب في الهداية.
 واختاره الشيخ الموفق، والشارح وابن عبدوس وغيرهم، وجزم به في المنور.

وَيَحْتَضُّ بِالْمَدْيَةِ، خِلَافًا لِأَبِي الْخَطَّابِ.
وَأَنْ حَلَفَ لَا يَتَصَدَّقَ فَأَطْعَمَ عِيَالَهُ لَمْ يَحْتَضْ.
وَأَنْ حَلَفَ لَا يُصَلِّيَ شِمْلَ الْجَنَازَةِ، خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ لِأَنَّهُ يُقَالُ: صَلَاةُ الْجَنَازَةِ، فَتَدْخُلُ فِي الْعُمُومِ.
قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ وَغَيْرُهُ: وَالطَّوَافُ لَيْسَ صَلَاةً مُطْلَقَةً وَلَا مُضَافَةً، فَلَا يُقَالُ صَلَاةُ الطَّوَافِ، كَمَا لَا يُقَالُ صَلَاةُ التَّلَاوَةِ، كَذَا قَالَ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ خِلَافُهُ.
وَسَبَقَ أَنَّهُ هُوَ، وَالْأَصْحَابُ قَالُوا إِنَّهُ صَلَاةٌ، وَأَنَّهُمْ اخْتَجُّوا بِدُخُولِهِ فِي الْعُمُومِ.
وَكَذَا قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي الصَّلَاةِ وَقَتِ النِّهْيِ: الطَّوَافُ لَيْسَ بِصَلَاةٍ فِي الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّهُ أَيْسَحَ فِيهِ الْكَلَامُ، وَالْأَكْلُ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُشْنِيِّ فَهُوَ كَالسَّعْيِ، وَقِيلَ لَهُ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ «إِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا» إِذَا قَعَدَ لِلتَّشَهُدِ؟ فَقَالَ: التَّشَهُدُ لَا يُسَمَّى صَلَاةً، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُقَالُ صَلَّى التَّشَهُدَ قَاعِدًا.
وَفِي كَلَامِ أَحْمَدَ: الطَّوَافُ صَلَاةٌ وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الطَّوَافُ بِالنِّيَّةِ صَلَاةٌ» يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الطَّوَافُ بِمِثْلَةِ الصَّلَاةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ إِلَّا فِيمَا اسْتِثْنَاهُ وَهُوَ النُّطْقُ.
قَالَ الْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: أَوْ حَلَفَ لَا يَصُومُ حَيْثُ بِشُرُوعٍ صَحِيحٍ.
وَقِيلَ: إِنْ حَيْثُ يَبْغِضُ الْمُخْلُوفُ.
وَقِيلَ: بِفَرَاغِهِ، كَقَوْلِهِ: صَلَاةٌ أَوْ صَوْمًا وَكَحَلْفِهِ لِيَفْعَلَنَّهُ.
وَقِيلَ: بِرُكْعَةٍ بِسَجْدَتَيْهَا.
وَفِي التَّرْغِيبِ: وَعَلَيْهِ وَعَلَى الْأَوَّلِ يَخْرُجُ إِذَا أَفْسَدَهُ.
وَيَحْتَضُّ حَالِفٌ لَا يَحُجُّ بِإِخْرَافِهِ بِهِ.
وَقِيلَ: بِفَرَاغِ أَرْكَانِهِ، وَيَحْتَضُّ بِحُجٍّ فَاسِيدٍ، وَفِي حَيْثُ بِاسْتِدَامَةِ الثَّلَاثَةِ وَجِهَانٍ (م ١٤) (١).

فصل

وَأَنْ حَلَفَ: لَا يَأْكُلُ لَحْمًا لَمْ يَحْتَضْ بِمَرْقِهِ، فِي الْأَصْحِ كَمُخٍّ وَكَبِدٍ وَكُلْيَةٍ وَكَزَنْشٍ وَكَارِعٍ وَشَحْمَةٍ، وَالبَيْةِ وَغَيْرِهَا إِلَّا بَيْتَةَ اجْتِنَابِ الدِّسَمِ، وَفِي لَحْمِ رَأْسٍ وَلِسَانٍ وَلَحْمٌ لَا يُؤْكَلُ وَجِهَانٍ (م ١٥، ١٧) (٢).

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وفي حثه باستدامة الثلاثة وجهان). انتهى.

يعني: لو كان حال حلفه صائماً، أو حاجاً.

والثالثة: الصلاة.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى في الصوم، والحج، وفي الصغرى في الصوم:

أحدهما: يحث.

والوجه الثاني: لا يحث ولعله أولى.

ولكن لا تتصور المسألة في الصلاة فيما يظهر اللهم إلا أن يكون في التعليق، وهو بعيد.

وقال شيخنا: قد يقال حلف في الصلاة ناسياً وقلنا: لا تبطل، ثم قال: والذي يظهر أن الثالث الطواف فيحلف وهو طائف ثم

يستدعيه.

(٢) (مسألة - ١٥ - ١٧): قوله: (وفي لحم رأس ولسان ولحم لا يؤكل وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والنظم فذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ١٥): إذا حلف لا يأكل لحماً فاكل لحم الرأس فهل يحث أم لا؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: يحث بأكل الحذ، اختاره أبو الخطاب.

قال الزركشي: وهو مناقض لاختياره فيما إذا حلف لا يأكل رأساً. انتهى.

وَيَحْتَسِبُ بِسَمَلِكِ، تَقْدِيمًا لِلشَّرْعِ، وَاللَّغَةِ.
وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي مُوسَى: لَا.
وَنَقَلَ صَالِحٌ وَابْنُ هَانِيٍّ: إِنْ حَلَفَ لَا يَشْتَرِي لَحْمًا فَاشْتَرَى رَأْسًا أَوْ كَارِعًا، إِنْ كَانَ لِشَيْءٍ تَأْذَى بِهِ مِنَ اللَّحْمِ فَالرَّأْسُ مُفَارِقٌ لِلْبَدَنِ، وَإِنْ كَانَ عَقْدُهُ لَا يَشْتَرِي لَحْمًا لَجَمِيعِهِ فَلَا يَغْجِبُنِي يَشْتَرِي شَيْئًا مِنَ الشَّاةِ.
قَالَ: وَإِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ لَحْمًا فَأَكَلَ شَخْمًا فَلَا يَأْسُ إِنْ كَانَ لِشَيْءٍ لِحَقَّةٍ مِنَ اللَّحْمِ، وَإِلَّا فَلَا يَأْكُلُهُ، وَهَلْ يَبَاضُ لَحْمُ كَسَمِينَ ظَهَرٍ وَجَنْبٍ وَسَنَامٍ لَحْمٍ أَوْ شَخْمٍ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ١٨، ١٩) (١).

= قال في الخلاصة: يحنت بأكل لحم الرأس، على الأصح.
قال في المذهب: حنت بأكل الرأس في ظاهر المذهب.
وجزم به ابن عبدوس في تذكرته وغيره.
والوجه الثاني: لا يحنت حتى ينويه، قال الزركشي: هذا ظاهر كلام أحمد، واختيار القاضي، وحكي عن ابن أبي موسى.
وقال أبو الخطاب: لا يحنت بأكل رأس لم يجز العادة بأكله منفردا.
قال في المغني: فإن أكل رأسا أو كارعاً فقد روي عن أحمد ما يدل على أنه لا يحنت. انتهى.
قال القاضي لأن اسم اللحم لا يتناول الرأس. انتهى.
وقدّمه في الشرح.
(المسألة الثانية - ١٦): لو أكل اللسان فهل يحنت أم لا؟
أطلق الخلاف.
واعلم أن أكل اللسان كأكل لحم الرأس، خلافاً ومذهباً.
قال الزركشي: لا يحنت بأكل اللسان، على أظهر الاحتمالين.
وأطلق الخلاف في المغني، والشرح، والرعايتين، والنظم.
(المسألة الثالثة - ١٧): إذا أكل لحماً لا يؤكل فهل يحنت به أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في المحرر، والحاوي.
أحدهما: يحنت، وهو الصحيح.
قال في الكافي: ولو حلف لا يأكل لحماً تناولت يمينه أكل اللحم المحرم.
وجزم به في المغني، والشرح ونصراه، وابن عبدوس في تذكرته.
قال الزركشي: ظاهر كلام الحرقى أنه يحنت بأكل اللحم، فتدخل اللحوم المحرمة، كلحم الخنزير ونحوه، وهو أشهر الوجهين، وبه قطع أبو محمد. انتهى.
والوجه الثاني: لا يحنت، وحكي عن ابن أبي موسى، وهو قوي.
(١) (مسألة - ١٨ - ١٩): قوله: (وهل يباض لحم كسمين ظهر وجنب وسنام لحم أو شحم؟ فيه وجهان). انتهى.
ذكر مسالتين:
(المسألة الأولى - ١٨): هل يباض اللحم مثل سمين الظهر، والجنب لحم أو شحم؟
أطلق الخلاف، وأطلقه في النظم.
أحدهما: هو شحم، فيحنت بأكله من حلف لا يأكل شحمًا، وهو الصحيح.
وهو ظاهر كلام الحرقى وأبي الخطاب، ومال إليه الشيخ الموفق، والشارح.
قال في المقنع: وإن حلف لا يأكل الشحم فأكَل شحم الظهر حنت.
قال الزركشي: هو اختيار أكثر الأصحاب: القاضي، والشراف، وأبي الخطاب، والشيرازي وابن عقيل، وغيرهم.
وجزم به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والوجيز، والمنور، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.
وقدّمه في المحرر، وشرح ابن منجنج، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.
والوجه الثاني: هو لحم ليس بشحم، فلا يحنت من حلف لا يأكل شحمًا فأكله، اختاره ابن حامد، والقاضي.
وقال: الشحم هو الذي يكون في الجوف من شحم الكلى وغيره.

وَيَحْنُثُ حَالِفٌ لَا يَأْكُلُ شَيْئًا بَالِيَةً لَا يَلْخُمُ أَحْمَرَ وَحْدَهُ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا.
وَأِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ رَأْسًا أَوْ بَيْضًا حَيْثُ بِرَأْسِ طَيْرٍ وَسَمَكٍ وَيَبْيَضُ سَمَكٌ وَجَرَادٌ، عِنْدَ الْقَاضِي.
وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: بِرَأْسٍ يُؤْكَلُ عَادَةً مُنْفَرِدًا، وَيَبْيَضُ يَفَارِقُ بَاتِضَةً حَيًّا (م ٢٠) (١).
وَفِي الرَّوَاظِحِ: فِي الرُّءُوسِ هَلْ يَحْنُثُ؟ اخْتَارَهُ الْحَرْثِيُّ، أَمْ بِرُّءُوسِ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَقَطُّ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ كَانَ بِمَكَانِ الْعَادَةِ إِفْرَادَهُ بِالْبَيْعِ فِيهِ، حَيْثُ فِيهِ وَقِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَجْهَانِ، نَظَرًا إِلَى أَصْلِ الْعَادَةِ أَوْ عَادَةِ الْحَالِفِ.

وَأِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ الْخُبْزَ حَيْثُ بِكُلِّ خُبْزٍ، وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ كَانَ خُبْزٌ بَلَدِيهِ الْأَرْضَ حَيْثُ بِهِ، وَفِي جَنِّهِ بِخُبْزٍ غَيْرِهِ
الْوَجْهَانِ قَبْلَهَا، نَظَرًا إِلَى وَضْعِ الْأَسْمِ أَوْ إِلَى الْأَسْتِعْمَالِ، وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِمَا مَنْ حَلَفَ لَا يَشْرَبُ مَاءً هَلْ يَحْنُثُ بِمَاءٍ يَلْعُجُ أَوْ
نَجَسٍ؟ وَجَنِّهِ فِي الْمَغْنِيِّ، لَا بِجَلَابِ.

وَأِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَاكِهَةً حَيْثُ بِشَرِّ الشَّجَرِ رَطْبًا، وَالْأَصَحُّ وَيَابَسًا، كَحَبِّ صَنْوَبِرٍ وَعُنَابٍ لَا يَبْطُمُ، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ، وَلَا
بَزَيْتُونٍ وَبَلُوطٍ وَزَعْرُورٍ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجَةٌ.

وَيَحْنُثُ بِطَيْخٍ، وَقِيلَ: لَا، كَقِيَاءٍ وَخِيَارٍ، وَالشَّمْرَةَ لِلرُّطْبَةِ، وَالْيَابَسَةَ، شَرْحًا وَلُغَةً، هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ فِي السَّرِقَةِ مِنْهَا
وغيرِهِ، وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي السَّلْمِ: اسْمُ الشَّمْرَةِ إِذَا أُطْلِقَ لِلرُّطْبَةِ.
وَلِهَذَا لَوْ أَمَرَ وَكِيلُهُ بِشِرَاءِ ثَمَرَةٍ فَاشْتَرَى ثَمَرَةً يَابَسَةً لَمْ يَلْزَمُهُ.

وَكَذَا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا: الشَّمْرُ اسْمُ الرُّطْبِ.
وَأِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ رَطْبًا أَوْ بُسْرًا حَيْثُ بِمَذْنَبٍ.

وَقِيلَ: لَا، كَأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، أَوْ هُمَا عَنْ تَمَرٍ، أَوْ هُوَ عَنْهُمَا، وَفِيهِ عَنْ رَطْبِ رَوَايَةٍ فِي الْمُبْهَجِ.
وَأِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ الْبَقَرَةِ لَمْ يَعْصِ وَلَدًا وَلَبَنًا، وَيَتَوَجَّهُ وَجَةٌ، وَإِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ مِنْ هَذَا الدَّقِيقِ فَاسْتَقَفَهُ أَوْ
خَبِزَهُ حَيْثُ.

وَحَقِيقَةُ الْغَدَاءِ، وَالْقِلُولَةُ قَبْلَ الزَّوَالِ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، وَالْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ: فَلَوْ حَلَفَ لَا يَتَغَدَّى فَأَكَلَ بَعْدَهُ لَمْ يَحْنُثُ،
قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَغَيْرُهُ: الْغَدَاءُ مَأْخُودٌ مِنَ الْغَدَاةِ، وَالْعَشَاءُ مَأْخُودٌ مِنَ الْعِشَاءِ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سُمِّيَ عِشَاءً، وَيَتَوَجَّهُ الْعَرُفُ مِنَ الْغُرُوبِ، وَآخِرُهُ الْعَرُفُ أَوْ يَنْصَفُ اللَّيْلُ،

= قَالَ الزُّرْكَشِيُّ: وَهُوَ الصُّوَابُ، وَهُوَ كَمَا قَالَ.
وَقَالَ الْقَاضِي: وَإِنْ أَكَلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الشَّاةِ مِنْ لَحْمِهَا الْأَحْمَرِ، وَالْأَبْيَضِ، وَالْأَلْيَةِ، وَالْكَبِدِ، وَالطَّحَالِ، وَالْقَلْبِ، فَقَالَ شَيْخُنَا:
يَعْنِي بِهِ: ابْنُ حَامِدٍ لَا يَحْنُثُ، لِأَنَّ اسْمَ الشَّحْمِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ. انْتَهَى.

(المسألة الثانية - ١٩): هَلِ السَّنَامُ لَحْمٌ أَوْ شَحْمٌ.
أُطْلِقَ الْخِلَافُ.

أَحَدُهُمَا: هُوَ شَحْمٌ.
قُلْتُ: وَهُوَ الصُّوَابُ، وَقَدْ صَرَّحَ الْأَصْحَابُ أَنَّ الْأَلْيَةَ لَا تَسْمَى لَحْمًا، فَكَذَا السَّنَامُ.
وَالْوَجْهُ الثَّانِي: هُوَ لَحْمٌ.

قُلْتُ: وَهُوَ بَعِيدٌ جَدًّا بَلْ هُوَ قَوْلٌ سَاقِطٌ وَأُطْلِقَ الْمَصْنُفُ فِيهِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ.
(١) (مسألة - ٢٠): قَوْلُهُ: (وَأِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ رَأْسًا أَوْ بَيْضًا حَيْثُ بِرَأْسِ طَيْرٍ وَسَمَكٍ وَيَبْيَضُ سَمَكٌ وَجَرَادٌ، عِنْدَ الْقَاضِي.
وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: بِرَأْسٍ يُؤْكَلُ عَادَةً مُنْفَرِدًا وَيَبْيَضُ يَفَارِقُ بَاتِضَةً حَيًّا). انْتَهَى.

وَكَلَامُهُ فِي الْمَقْنَعِ كَلَامُ الْمَصْنُفِ، مَا اخْتَارَهُ الْقَاضِي هُوَ الصَّحِيحُ.
جَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ، وَفِي كَلَامِ الْمَصْنُفِ إِيمَاءٌ إِلَى تَقْدِيمِهِ.

قَالَ فِي الْخِلَاصَةِ: حَنْثٌ بِأَكْلِ السَّمَكِ، وَالطَّيْرِ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَمَا قَالَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، قَالَهُ الْقَاضِي أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ مِنْ خِلَافِهِ.
وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ الْمَوْفِقُ، وَالشَّارِحُ فِي الْبَيْضِ.

يَتَوَجَّهُ خِلَافَ.

وَيَتَوَجَّهُ: أَنْ السُّحُورَ مِنْهُ إِلَى الْفَجْرِ، أَوْ أَنَّهُ قُبِيلَ الْفَجْرِ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي الصَّحَاحِ.
وَجَزَمَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِمَعْنَاهُ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ: «وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» [آل عمران: ١٧].
قَوْلُ الرَّجَّاحِ: إِنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَهُوَ أَوَّلُ إِدْبَارِ اللَّيْلِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ.
وَأِنْ حَلَفَ لَا يَنَامُ أَوْ لَيَنَامَنَّ، فَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ يَحْنَثُ بِأَذْنَى نَوْمٍ مُطْلَقًا، لِأَنَّهُ الْحَقِيقَةُ شَرَعًا، وَلُغَةً، وَعَرَفًا.
وَقَالَ فِي الْخِلَافِ لِمَنْ احْتَجَّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ نَامَ فَلَيَتَوَضَّأَ»: الْمَرَادُ بِهِ نَوْمُ الْمُضْطَجِعِ، لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ فَلَانَ نَامَ يُعْقَلُ مِنْ إِطْلَاقِهِ النَّوْمَ الْمُعْتَادَ وَهُوَ أَنْ يَنَامَ عَلَى جَنْبٍ.
وَقَالَ لِمَنْ احْتَجَّ بِخَبَرِ صَفْوَانَ: «أَمَرْنَا أَنْ لَا تَنَزَعَ خِفَافًا إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ»، الْجَوَابُ عَنْهُ مَا قَدَّمْنَا، وَهُوَ أَنَّ إِطْلَاقَهُ يَنْصَرِفُ إِلَى النَّوْمِ الْمُعْتَادِ، أَوْ إِلَى النَّوْمِ الْكَثِيرِ مِمَّا ذَكَرْنَا فِي الْمَسْأَلَةِ.
وَالْفَوْتُ خَيْرٌ وَفَاقِهَةٌ يَاسَةً وَلَبَنٌ وَنَحْوُهُ.
وَقِيلَ: فُوتَ بَلَدِي، وَيَحْنَثُ بِحَبِّ يَفْتَاتِ، فِي الْأَصَحِّ، وَالْأَدَمُ شِوَاءُ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَجِبْنٌ وَيَبْنُ وَزَيْتُونٌ وَمَا يَصْطَبِغُ بِهِ كَحَلِّ اللَّبَنِ، وَالْأَشْهَرُ: وَيَلْبَسُ، وَفِي تَمَرٍ وَجَهَانَ (م ٢١) (١).
وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِمَا رِيبٌ وَنَحْوُهُ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَا يَحْنَثُ، وَالطَّعَامُ مَا يُؤْكَلُ وَيُشْرَبُ، وَفِي مَاءٍ وَدَوَاءٍ وَوَرَقٍ شَجَرٍ وَتُرَابٍ وَنَحْوِهِمَا وَجَهَانَ (م ٢٢) (٢).
وَالْعَيْشُ يَتَوَجَّهُ فِيهِ عَرَفًا الْخَيْرُ، وَفِي اللَّغَةِ الْعَيْشُ: الْحَيَاةُ، فَيَتَوَجَّهُ مَا يَعِيشُ بِهِ فَيَكُونُ كَالطَّعَامِ.
وَالْأَكْلَةُ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ الْمَرْءُ، وَلَوْ مَعَ تَقَارُبِ تَقْطِيعِ الْأَكْلِ، وَبِالضَّمِّ اللَّقْمَةُ.
وَأِنْ حَلَفَ لَا يَلْبَسُ شَيْئًا فَلَيْسَ نَعْلًا أَوْ خِفًّا حَيْثُ.
وَأِنْ حَلَفَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا حَيْثُ كَيْفَ لِبَسَهُ وَلَوْ تَعَمَّمُ بِهِ وَلَوْ ارْتَدَّى بِسَرَاوِيلٍ أَوْ اتَّزَرَ بِقَمِيصٍ، لَا بَطِيَّةَ وَتَرْكِهَ عَلَى رَأْسِهِ، وَلَا بَنَؤِمِهِ عَلَيْهِ.
وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجْهٌ إِنْ قُدِّمَتِ اللَّغَةُ، وَإِنْ تَدَثَّرَ بِهِ فَوَجَهَانَ (م ٢٣) (٣).

(١) (مسألة - ٢١): قوله: (وفي تمر وجهان). انتهى.

يعني: هل يسمى آدمًا أم لا؟

وأطلقهما في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمحرر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: هو من آدم، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، وجزم به في الوجيز، وهو الصواب.
والوجه الثاني: ليس من آدم، فلا يحنث بأكله من حلف لا يأكل آدمًا، وبه قطع ابن عبدوس في تذكرته، وهو ظاهر كلام الأديم في منتخبه.

(٢) (مسألة - ٢٢): قوله: (وفي ماء ودواء وورق وشجر وتراب ونحوها وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.

قال في الرعاة: وفي الماء، والدواء وجهان انتهى.

أحدهما: لا يحنث بأكل شيء من ذلك، وهو الصواب، لأنه لا يسمى شيء من ذلك طعامًا، في العرف.

قال في تجريد العناية: لا يسمى ذلك طعامًا، في الأظهر، وصححه الناظم.

والوجه الثاني: يحنث بأكل شيء من ذلك، وهو ضعيف.

(٣) (مسألة - ٢٣): قوله: (وإن تَدَثَّرَ به فوجهان). انتهى.

يعني: إذا حلف لا يلبس ثوبًا فتدثر به.

أحدهما: لا يحنث، جزم به ابن عبدوس في تذكرته، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يحنث.

وإن قال: قميصاً، فأتزر لم يحنث، وإن ارتدى فوجهان (م ٢٤)^(١).
وإن حلف لا يلبس قلنسوة فلبسها في رجله لم يحنث، لأنه عبث وسفة.
وإن حلف لا يلبس حلياً حيث يحلي جواهر، أو ذهب أو فضة، ولو خاتم في غير خنصر.
ويتوجه فيه ما يأتي فحين حلف لا يشرب من النهر فكرع، لا يعقيق وسبح وحريز.
وفي دراهم ودنانير في مرسله، زاد بعضهم: مفردين، ومنطقة محللة لا سيف وجهان (م ٢٥، ٢٦)^(٢).
وفي الوسيلة: تحنث المرأة بحريز.
وإن حلف لا يدخل دار فلان حيث بما جعله لعبده أو أجره أو استأجره.
وعنه: أو استعاره، ودابة فلان وثوبه كذاره، ولا يحنث فيما استعاره.
وإن قال: مسكنه، حيث بمستاجر ومستعار سكنه.
وفي مغبوب أو لا يسكنه من ملكه وجهان (م ٢٧، ٢٨)^(٣).

(١) (مسألة - ٢٤): قوله: (وإن ارتدى فوجهان). انتهى.

أحدهما: يحنث، وهو الصحيح.

قال في المغني: وكذلك إن كان قميصاً، يعني وحلف لا يلبسه، فارتدى به حنث، ولم يذكر غيره.

قال في الرعائتين، والحاوي: وإن كان قميصاً فجعله سراويل أو رداءً أو عمامة حنث. انتهى.

والوجه الثاني: لا يحنث.

(٢) (مسألة - ٢٥ - ٢٦): قوله: (وفي دراهم ودنانير في مرسله، زاد بعضهم: مفردين، ومنطقة محللة لا سيف وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢٥): لو حلف لا يلبس حلياً فلبس الدرهم أو الدنانير في مرسله، فهل يحنث أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمغني، والمقنع، والهادي، والبلغة، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منبج، والنظم، والرعائتين، والحاوي الصغير، وتجرید العناية، وغيرهم.

أحدهما: لا يحنث بلبسه، وهما ظاهر ما جزم به في الكافي، فإنه ذكر ما يحنث به من ذلك ولم يذكرهما، وصححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز ومتنخب الأدمي.

والوجه الثاني: يحنث بلبسها، وهما من الحلبي، اختاره ابن عبدوس في تذكرته، وجزم به في المنور.

قال في الإرشاد: لو لبس ذهباً أو لؤلؤاً وحده حنث.

قلت: وهذا الوجه أقوى من الذي قبله، والصواب أن يرجع في ذلك إلى العادة، والعرف فإن عدما حنث.

(المسألة الثانية - ٢٦): لو لبس منطقة محللة فهل هي من الحلبي أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في المغني، والشرح، والنظم، والرعائتين، والحاوي:

أحدهما: هي من الحلبي، اختاره ابن عبدوس في تذكرته.

والوجه الثاني: ليست من الحلبي.

قلت: الوجه الأول أولى من الثاني، والصواب: أن المرجع في ذلك إلى العادة، كألقي قبلها، والله أعلم.

(٣) (مسألة - ٢٧ - ٢٨): قوله: (وفي مغبوب أو لا يسكنه من ملكه وجهان). انتهى.

يعني: لو حلف لا يدخل مسكنه فدخل في مسكن غصبه أو في مكان له لكنه لا يسكنه، فذكر مسألتين:

(مسألة - ٢٧): المغبوب.

(مسألة - ٢٨): ملكه الذي لا يسكنه.

قال في البلغة، والترغيب: الأقوى أنه إن كان سكنه مرة أنه يحنث.

وقال في الرعائتين، والحاوي: وإن قال لا أسكن مسكنه فقيماً لا يسكنه من ملكه أو يسكنه بغصب وجهان، زاد في الكبرى:

ويحنث بسكني ما سكنه منه بغصب. انتهى.

وظاهر كلامه في المغني أنه يحنث بدخوله الدار المغبوبة، وبه قطع الناظم وصححه.

وفي الترجيب: الأقوى إن كان، سَكَنَ مرّةً حَيْثُ، وَإِنْ قَالَ: مَلَكُهُ، فَمِمَّا اسْتَأْجَرَهُ خِلَافَ فِي الْإِنْتِصَارِ (م ٢٩) (١).
وَإِنْ قَالَ: ذَابَتْ عِنْدَ فُلَانٍ، حَيْثُ بِمَا جَعَلَ بِرَسْمِهِ كَحَلْفِهِ لَا يَرْكَبُ رَحْلَ هَذِهِ الذَّابَّةِ وَلَا يَبِيعُهُ.
وَإِنْ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ دَارَ فُلَانٍ فَدَخَلَ سَطْحَهَا، أَوْ لَا يَدْخُلُ بَابَهَا فَحَوَّلَ وَدَخَلَهُ، حَيْثُ.
وَقِيلَ: إِنْ رَقِيَ السُّطْحُ أَوْ نَزَلَهَا مِنْهُ أَوْ مِنْ نَقَبِ فَوْجِهَانٍ، كَوَقُوفِهِ عَلَى الْحَائِطِ أَوْ دُخُولِهِ طَاقِ الْبَابِ (م ٣٠، ٣١) (٢).
وَقِيلَ: لَا يَحْتَسِبُ بِدُخُولِهِ خَارِجَهُ إِذَا أَغْلَقَ.

وَإِنْ حَلَفَ لَا أَدْخُلُ بَيْتًا، أَوْ لَا أَرْكَبُ، حَيْثُ بِدُخُولِ مَسْجِدٍ وَحِمَامٍ وَبَيْتِ شَجَرٍ وَأَدَمٍ وَخَيْمَةٍ، وَرُكُوبِ سَفِينَةٍ، فِي الْمَنْصُوصِ، تَقْدِيمًا لِلشَّرْعِ، وَاللُّغَةِ، لَا بِدُخُولِ صُنْعٍ وَدَهْلِيٍّ، وَإِنْ حَلَفَ لَا يَطَأُ، أَوْ لَا يَضَعُ قَدَمَهُ فِي دَارٍ، فَدَخَلَ رَاكِبًا أَوْ مَاشِيًا، حَيْثُ.

وَهَلْ يَحْتَسِبُ بِدُخُولِ مَقْبَرَةٍ؟ يَتَوَجَّهُ: لَا، إِنْ قُدِّمَ الْعَرْفُ، وَإِلَّا حَيْثُ.
وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنْ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ»: إِنْ اسْمُ الدَّارِ يَقَعُ عَلَى الْمَقَابِرِ، قَالَ: وَهُوَ صَحِيحٌ، فَإِنَّ الدَّارَ فِي اللُّغَةِ يَقَعُ عَلَى الرَّيْعِ الْمَسْكُونِ وَعَلَى الْخَرَابِ غَيْرِ الْمَأْمُولِ.
وَإِنْ حَلَفَ لَا يَتَسَرَّى حَيْثُ بَوَاطِ أَمِيهِ، كَحَلْفِهِ لَا يَطَأُ.
وَقِيلَ: إِنْ أُنْزَلَ.

(١) (مسألة - ٢٩): قوله: (وإن قال: ملكه، فمما استأجره خلاف في الانتصار). انتهى.
قلت: الصواب عدم الحث، وهو المتعارف بين الناس، وإن كان مالك منافع المأجور، والله أعلم.
(٢) (مسألة - ٣٠ - ٣١): قوله: (وإن حلف لا يدخل دار فلان، فدخل سطوحها، أو: لا يدخل بابها فحوّل ودخله، حث، وقيل: إن رقى السطح أو نزلها منه أو من نقب فوجهان، كوقوفه على الحائط أو دخوله طاق الباب). انتهى.
ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٣٠): لو حلف لا يدخل دار فلان فوقف على الحائط فهل يحث أم لا؟
أطلق الخلاف.
وأطلقه في المغني، والشرح، والنظم:
أحدهما: لا يحث، وهو الصواب.
والوجه الثاني: يحث، اختاره القاضي، نقله في المستوعب.
وقدّمه ابن رزين في شرحه.
(المسألة الثانية - ٣١): لو دخل طاق الباب فهل يحث أم لا؟
أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والمغني، والمقنع، والشرح وغيرهم.
وهي من جملة المسائل اللاتي من حلف على فعل ففعل بعضه:
أحدهما: يحث بذلك مطلقاً، وهو ظاهر ما اختاره الأكثر، على ما تقدّم، وقدّمه ابن رزين في شرحه.
والوجه الثاني: لا يحث به مطلقاً، وهو ظاهر كلام الأدي في منتخبه، وهذا الصحيح، على ما تقدّم في تعليق الطلاق بالشروط، في كتاب الإنصاف.

وقال القاضي: لا يحث إذا كان بحيث إذا أغلق الباب كان خارجاً.
قلت: وهو الصواب، وصحّحه ابن منبج في شرحه.
وجزم به في الوجيز.
قال في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.
وإن دخل طاق الباب بحيث إذا أغلق كان خارجاً منها فوجهان. انتهى.
اختار القاضي الحث ذكره عنه في المستوعب.

وَعَنْهُ: إِنْ عَزَلَ لَمْ يَحْنُثْ.
وَعَنْهُ: فِي مَمْلُوكَةٍ وَقَتَ خَلِيفِهِ.
وَإِنْ حَلَفَ لَا يَشْمُ الرُّيْحَانَ فَشَمُّ وَرْدًا أَوْ بَنْفَسَجًا وَتَحْوَهُ وَلَوْ يَابَسَا، أَوْ لَا يَشْمُ وَرْدًا أَوْ بَنْفَسَجًا فَشَمُّ دُهُنُهُمَا أَوْ مَاءِ وَرْدٍ، أَوْ لَا يَشْمُ طَبِيبًا فَشَمُّ نَبْتًا رِيحُهُ طَيِّبٌ، حَيْثُ، فِي الْأَصَحِّ لَا فَاقِيَهَةً.
وَإِنْ حَلَفَ لَا بَدَأَهُ بِكَلَامٍ فَتَكَلَّمَ مَعَ فَوْجِهَانِ (م ٣٢) (١).
وَإِنْ حَلَفَ لَا كَلَمْتَهُ حَتَّى يُكَلِّمَنِي أَوْ يُدْأَنِي بِكَلَامٍ فَتَكَلَّمَ مَعَ حَيْثُ فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ حَلَفَ لَا يُكَلِّمُهُ حِينَئِذَا، وَلَا يَنْتَهِي، فَتَصْمُهُ: سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَيَتَوَجَّهُ: أَقَلُّ زَمَنٍ.
وَقِيلَ: إِنْ عَرَفَهُ فَلِلْأَبَدِ، كَالدَّهْرِ، وَالْعُمُرِ.
وَقِيلَ: الْعُمُرُ كَحَيْنٍ، فَإِنْ نَكَّرَهُمَا أَوْ قَالَ: زَمَنًا، فَلَأَقَلُّ زَمَنٍ.
وَعِنْدَ الْقَاضِي: كَحَيْنٍ، وَكَذَا بَيِّدًا وَمَلِيًّا وَطَوِيلًا.
وَعِنْدَ الْقَاضِي لِفَوْقِ شَهْرٍ.
وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي وَقْتٍ وَتَحْوَهُ: الْأَشْتَبَةُ بِمَذْهَبِنَا مَا يُؤَثِّرُ فِي مِثْلِهِ مِنَ الْمَوَاحِدَةِ، وَالزَّمَانِ كَحَيْنٍ. وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ لِلْأَبَدِ.
وَحَكِي عَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى: ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَإِنَّمَا قَالَهُ فِي زَمَانٍ وَحَقْبٍ أَقَلُّ زَمَنٍ.
وَقِيلَ: ثَمَانُونَ سَنَةً.
وَقِيلَ: يَصْنَعُهَا.
وَقِيلَ: لِلْأَبَدِ، وَشَهْرٌ ثَلَاثَةٌ كَأَشْهُرٍ أَوْ أَيَّامٍ.
وَعِنْدَ الْقَاضِي: اثْنَا عَشَرَ، وَقِيلَ لِلْقَاضِي فِي مَسْأَلَةِ أَكْثَرِ الْحَيْضِ: اسْمُ الْأَيَّامِ يَلْزُمُ الثَّلَاثُ إِلَى الْعَشْرَةِ، لِأَنَّكَ تَقُولُ: أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، وَلَا تَقُولُ: أَيَّامًا.
فَلَوْ تَنَاقَلَ اسْمُ الْأَيَّامِ مَا زَادَ عَلَى الْعَشْرَةِ حَقِيقَةً لَمَّا جَازَ نَفْيُهُ.
فَقَالَ: قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ اسْمَ الْأَيَّامِ يَقَعُ عَلَى ذَلِكَ، وَالْأَصْلُ الْحَقِيقَةُ، يَعْنِي قَوْلَهُ: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ» [ك] عِمران: ١٤].
وَقَوْلُهُ: «بِمَا اسْتَلَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ» [الحاقه: ٢٤].
وَقَوْلُهُ: «نَعْبُدُهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» [البقرة: ١٨٤، ١٨٥].
وَقَالَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ: وَكُنَّا حَسْبِنَا كُلَّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ لَيَالِي لَا قَيْنَا جُدَامًا وَحَمِيرًا قَالَ الْقَاضِي: فَذَلِكَ أَنَّ الْأَيَّامَ، وَاللَّيَالِي لَا تَخْتَصُّ بِالْعَشْرَةِ.
وَإِنْ قَالَ: إِلَى الْحَصَادِ فَإِلَى أَوَّلِ مَذْيَبِهِ.
وَعَنْهُ: آخِرُهَا.
وَإِنْ قَالَ: الْحَوْلُ فَحَوْلٌ لَا تَبَيُّهُ، أَوْ مَا إِلَيْهِ ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَسَبَقَتْ مَسَائِلُ فِي تَعْلِيلِ الطَّلَاقِ.
وَيُطْلَقُ امْرَأَةٌ مَنْ حَلَفَ لَا يُكَلِّمُ زَنْدِيقًا بِقَائِلٍ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، قَالَهُ سَجَادَةُ.
قَالَ أَحْمَدُ: مَا أَبْعَدَ.
السُّفْلَةُ: مَنْ لَمْ يَبَالِ مَا قَالَ وَمَا قِيلَ فِيهِ.

(١) (مسألة - ٣٢): قوله: (وإن حلف لا بدأته بكلام فتكلما معاً فوجهان). انتهى.

أحدهما: لا يحنث، وهو الصحيح.

جزم به في الحرز، والوجيز، والجارى الصغير، والمنور، والرعايتين وغيرهم، وصححه الناظم.
والوجه الثاني: يحنث، جزم به في المنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، ومتنخب الأدمي، وغيرهم.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: هُوَ مَنْ يَدْخُلُ الْحَمَامَ بِلَا مِثْرٍ، وَلَا يُتَالِي عَلَى أَيِّ مَعْصِيَةٍ رُبِّي، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الرُّعَاغُ السَّفَلَةُ، وَالْفَوْغَاءُ نَحْوُ ذَلِكَ.

وَأَصْلُ الْغَوْغَاءِ صِغَارُ الْجَرَادِ.

وَأِنْ حَلَفَ لَا يَتَكَلَّمُ قَرَأَ أَوْ سَبَّحَ أَوْ ذَكَرَ اللَّهَ لَمْ يَحْنَثْ، وَكَذَا قَوْلُهُ لِمَنْ دَقَّ بَابَهُ: «أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ» [الحجر: ٤٦] يَفْصِدُ النَّبِيَّةَ بِقُرْآنِ.

وَفِي الْمَذْهَبِ وَجْهَانِ، وَإِنْ لَمْ يَفْصِدْ بِهِ الْقُرْآنَ حَيْثُ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

وَحَقِيقَةُ الذِّكْرِ مَا نُطِيقَ بِهِ، فَتَحْمَلُ بَعِيْنَهُ عَلَيْهِ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْصَارِ قَالَ شَيْخُنَا: الْكَلَامُ يَتَضَمَّنُ فِعْلًا كَالْحَرَكَةِ، وَيَتَضَمَّنُ مَا يَقْتَرِنُ بِالْفِعْلِ مِنَ الْحُرُوفِ، وَالْمَعْنَى، فَلِهَذَا يُجْعَلُ الْقَوْلُ قِسْمًا لِلْفِعْلِ، وَقِسْمًا مِنْهُ أُخْرَى، وَيَنْبَغِي عَلَيْهِ مَنْ حَلَفَ لَا يَعْمَلُ عَمَلًا فَقَالَ قَوْلًا كَالْقِرَاءَةِ وَنَحْوَهَا هَلْ يَحْنَثُ؟ فِيهِ وَجْهَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ.

وَفِي الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي صَلَاتِهِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «افْعَلْ ذَلِكَ» يَرْجِعُ إِلَى الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ فِعْلٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَيْسَ إِذَا كَانَ لَهَا اسْمٌ أَحْصَاهُ بِهِ مِنَ الْفِعْلِ يَمْتَنِعُ أَنْ تُسَمَّى فِعْلًا.

قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: وَإِنْ حَلَفَ لَا يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ فَسَمِعَ الْقُرْآنَ حَيْثُ (ع).

وَإِنْ حَلَفَ لَيُضْرِبَنَّهُ مِثَّةَ سَوْطٍ فَضْرَبَهُ بِهَا ضَرْبَةً مُؤَلِّمَةً لَمْ يَبْرُ.

وَعَنْهُ: يَبْرُ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، كَحَلْفِهِ لَيُضْرِبَنَّهُ بِمِثَّةٍ.

وَإِنْ حَلَفَ لَا مَالَ لَهُ حَيْثُ بَغِيرُ زَكْوَى وَبَدِينٍ، لَا بِمُسْتَأْجَرٍ، وَفِي مَغْصُوبٍ عَاجِزٍ عَنْهُ وَضَائِعُ آيَسَهُ وَجْهَانِ (م ٣٣، ٣٤) ^(١).

وَعَنْهُ: يَحْنَثُ بِنَقْدٍ فَقَطْ.

قَالَ فِي الْوَاضِحِ: وَالْمَالُ مَا تَنَاوَلَهُ النَّاسُ عَادَةً بِعَقْدٍ شَرْعِيٍّ يُطْلَبُ الرِّبْحُ، مَاخُودٌ مِنَ الْمَالِ مِنْ يَدِ إِلَى يَدٍ، وَجَانِبٌ إِلَى جَانِبٍ.

قَالَ: وَالْمَالُكَ يَخْتَصُّ الْأَعْيَانُ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَلَا يَعُمُّ الدِّينَ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِذَا حَلَفَ لَا يَمْلِكُ مَالًا، وَذَكَرَ الْمَسْأَلَةَ الْمَشْهُورَةَ السَّابِقَةَ.

وَإِنْ حَلَفَ لَا يَأْوِي مَعَهَا فِي هَذَا الْعِيدِ حَيْثُ يَدْخُولُهُ.

وَالْعِيدُ قَبْلُ الصَّلَاةِ لَا بَعْدَهَا، وَأَيَّامُ الْعِيدِ تُؤْخَذُ بِالْعُرْفِ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَوَجَّهَ ابْنُ أَبِي مُوسَى: لَا يَأْوِي حَتَّى تَغِيْبَ شَمْسُ يَوْمِ الْفِطْرِ، وَآخِرُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: إِذَا قَالَ: أَنْتَ طَائِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ أَهْمَكَ حَتَّى تَقُولِي قَدْ غَمَمْتَنِي، إِنْ هُوَ وَقَعَ فِي أُمِّهَا وَأَبِيهَا وَأَهْلِ بَيْتِهَا لَا تَطْلُقُ، لِأَنَّهُ مِمَّا يَغْمُهَا.

فَصْلٌ

وَإِنْ حَلَفَ: لَا يَأْكُلُ شَيْئًا فَآكَلَهُ مُسْتَهْلِكًا كَحَلْفِهِ عَلَى لَبَنِ يَحْنَثُ بِمُسْمَاهُ وَلَوْ مِنْ صَبَدٍ وَأَدَمِيَّةٍ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِمَا مَا تَقَدَّمَ

(١) (مسألة - ٣٣ - ٣٤): وقوله: (وفي مغصوب عاجز عنه وضائع آيسه وجهان). انتهى.

يعني: إذا حلف: لا مال له، وله مال مغصوب منه وعاجز عن أخذه، أو ضائع آيسه، فذكر مسألتين:

(مسألة - ٣٣): المغصوب العاجز عنه.

و(مسألة - ٣٤): الضائع الآيس منه.

قال في المغني، والشرح: فإن كان له مغصوبٌ حنث، وإن كان له مالٌ ضائعٌ ففيه وجهان: الحنث وعدمه، فإن ضاع على وجهٍ قد آيس من عوده كالذي سقط في البحر لم يحنث.

ويحتمل أن لا يحنث في كل موضع لا يقدر على أخذه ماله، كالمجود، والمغصوب، والذي على غير مليء. انتهى.

وقال ابن رزين: وإن يش من عوده لم يحنث، وقدم أنه يحنث بالمال المغصوب.

وقال في الوجيز: وإن حلف لا مال له وله مالٌ زكويٌّ أو دينٌ على إنسانٍ حنث. انتهى.

في مسألة الخبز، والماء، فإن أكل زُبْدًا أو أبطًا أو جُبْنًا أو كِسْكًا أو مَصَلًا، أو لا يأكلُ بَيْضًا أو تَمْرًا فَأَكَلَ نَاطِقًا، أو لا يأكلُ سَمْنًا فَأَكَلَ في خَبِيصٍ، فإن ظَهَرَ طَعْمُهُ حَيْثُ، وإلا فلا، كَحَلْفِهِ لا يأكلُ شَعِيرًا، فَأَكَلَ حِنْطَةً فِيهَا حَبَاتٌ مِنْهُ، في الأصح. وفيه في الترغيب: إن طَحَنَهُ لَمْ يَحْنُثْ، وإلا حَيْثُ في الأصح. وعن أحمد في الأولى في حَيْثُ بَزْدًا وَأَقِطَ وَجَبْنِ رَوَاتَانِ. وإن حَلَفَ لا يأكلُ زُبْدًا حَيْثُ بِسَمْنٍ ظَهَرَ طَعْمُهُ. وأُطْلِقَ في الترغيب كَعَكْسِهِ، في الأصح. وإن حَلَفَ لا يأكلُ هَذَا الشَّيْءَ أو شَيْئًا فَشَرِبَهُ أو بِالعكس، أو لا يأكلُ أو لا يشربُ أو لا يفعلُهُمَا فَمَصَّ رُمَانًا أو سَكَّرًا فَرَوَاتَانِ (م ٣٥، ٣٦).^(١)

وعنه: يَحْنُثُ في الصُّورَةِ الأولى، لِتَغْيِيهِ. وفي الترغيب: الخِلافُ مَعَ ذِكْرِ المَأْكُولِ، والمَشْرُوبِ، وإلا حَيْثُ. وفيه: وإن حَلَفَ لا يَذُوقُهُ فَازْدَرَدَهُ وَلَمْ يَذُوقَهُ حَيْثُ. وظاهرُ المغني: لا، وإن حَلَفَ لا يَطْعُمُهُ حَيْثُ بِأَكْلِهِ وَشَرِبِهِ وَمَصَّهُ، لا يَذُوقُهُ، وإن حَلَفَ لا يأكلُ مَا يَمَعًا حَيْثُ بِأَكْلِهِ بِخَبَرٍ، وإن حَلَفَ لا يشربُ مِنَ الكَوْرِ فَصَبَّ مِنْهُ فِي إِنَاءٍ وَشَرِبَ لَمْ يَحْنُثْ، وَعَكْسُهُ إِنْ اغْتَرَفَ بِإِنَاءٍ مِنَ النَّهْرِ أَوْ الْبَيْتْرِ. وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَحْتَمِلُ عَدَمَ حَيْثُ بِكَرْعِهِ مِنَ النَّهْرِ، لِعَدَمِ اعْتِنَائِهِ، كَحَلْفِهِ لا يَلْبَسُ هَذَا الثَّوبَ فَيُعْتَمُ بِهِ.

(١) (مسألة - ٣٥ - ٣٦): قوله: (وإن حلف لا يأكل هذا الشيء أو شئًا فشربه أو بالعكس، أو لا يأكل، أو لا يشرب، أو لا يفعلهما فمص رمانًا أو سكرًا فرواتان). انتهى.

ذكر مسالتين:

(المسألة الأولى - ٣٥): لو حلف لا يأكل هذا الشيء، أو شئًا، فشربه أو بالعكس فهل يحنث أم لا؟ أطلق الخلاف.

وأطلقه في المغني، والكافي، والشرح، والرعايتين، وشرح ابن منجاء، والحاوي. إحداهما: يحنث، اختاره الحرقي.

قال في الخلاصة: حنث، في الأصح، وقدمه ابن رزين في شرحه، وهو ظاهر المقنع وغيره. والرواية الثانية: لا يحنث.

قال الإمام أحمد في رواية مهنا فيمن حلف لا يشرب نبيذًا ففرد فيه وأكله: لا يحنث.

قال في المحرر وغيره: روى مهنا: لا يحنث، وصححه في النظم.

وقال القاضي: إن عيّن المحلوف عليه حنث، وإن لم يعيّن لم يحنث، قاله في المحرر.

وجزم به في الوجيز، والمنور.

وأطلقه في المحرر، والحاوي الصغير، والزركشي.

ونقل في المغني عن القاضي أنه قال: إن عيّن المحلوف عليه، فيه الروايتان، وإن لم يعيّن لم يحنث، رواية واحدة، ونقله الزركشي عن كتابه الروايتين.

وقال في الترغيب: محلّ الخلاف مع ذكر المأكول، والمشروب، وإلا حنث.

(المسألة الثانية - ٣٦): لو حلف لا يأكل أو لا يشرب أو لا يفعلهما فمص رمانًا أو سكرًا فهل يحنث أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعايتين، والحاوي الصغير:

إحداهما: لا يحنث، وهو الصحيح، نص عليه، واختاره ابن أبي موسى وغيره.

وقدمه في المغني، والكافي، والشرح وغيرهم.

وجزم به في النظم وغيره، قال ابن رزين: فعنه: لا يحنث، واقتصر عليه.

والرواية الثانية: يحنث، وهو قياس قول الحرقي في المسألة التي قبلها.

وَيَحْتَبُ بِشْرِي مِنْ نَهْرٍ يَأْخُذُ مِنْهُ، فِي الْأَصَحِّ، كَقَوْلِهِ: مِنْ مَاءِ النَّهْرِ.
وَإِنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ حَيْثُ بِالشَّمْرَةِ فَقَطْ وَلَوْ لَقَطَ مِنْ تَحْتِهَا.

فَصْلٌ

وَإِنْ حَلَفَ: لَا يَرْكَبُ وَلَا يَلْبَسُ أَوْ لَا يَلْبَسُ مِنْ غَزَلِهَا، وَعَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يُسَافِرُ وَلَا يَسْكُنُ دَارًا وَلَا يُسَاكِنُ فَلَانًا وَهُوَ كَذَلِكَ، فَاسْتِدَامَ، حَيْثُ، وَكَذَا لَا يَطْلُ، ذَكَرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ وَلَا يَمْسِكُ، ذَكَرَهُ فِي الْخِلَافِ، أَوْ لَا يُضَاجِعُهَا عَلَى فِرَاشٍ فَضَاجِعَتُهُ وَدَامَ، نَصُّ عَلَيْهِ، أَوْ لَا يُشَارِكُهُ قَدَامَ، ذَكَرَهُ فِي الرُّوْحَةِ، وَعَكْسُهُ لَا يَتَزَوَّجُ وَلَا يَتَطَهَّرُ وَلَا يَتَطَيَّبُ فَاسْتِدَامَ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ فِي اللَّيْسِ: إِنْ اسْتِدَامَهُ حَيْثُ إِنْ قَدَّرَ عَلَى نَزْعِهِ.
وَقَالَ الْقَاضِي وَابْنُ شَيْهَابٍ وَغَيْرُهُمَا: الْخُرُوجُ، وَالتَّزَوُّجُ لَا يُسَمَّى سَكَنًا وَلَا لَبَسًا، وَلَا فِيهِ مَعْنَاءٌ، وَالتَّزَوُّجُ جَمَاعٌ لَا شَيْئًا عَلَيْهِ عَلَى لِبَاسٍ وَآخِرَاجٍ، فَهُوَ شَطْرُهُ.

وَجَزَمَ فِي مَتْنِهِ الْغَايَةِ: لَا يَحْتَبُ الْمَجَامِعُ إِنْ نَزَعَ فِي الْحَالِ، وَجَعَلَهُ مَحَلًّا وَفَاقٍ فِي مَسْأَلَةِ الصُّومِ، لِأَنَّ الْيَمِينَ أَوْجَبَتْ الْكَفَّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فَتَعَلَّقَ الْحُكْمُ بِأَوَّلِ أَوْقَاتِ الْإِمْتِكَانِ بَعْدَهَا.

وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي، لِأَنَّ مَفْهُومَ يَمِينِهِ: لَوْ اسْتَدْعَمَتِ الْجَمَاعَ.
فَإِنْ أَقَامَ السَّاكِنُ أَوْ الْمَسَاكِنُ حَتَّى يُمْكِنَهُ الْخُرُوجُ بِحَسَبِ الْعَادَةِ لَا لَيْلًا ذَكَرَهُ فِي التَّبَصُّرَةِ، وَالشَّيْخُ بِنَفْسِهِ وَبِأَهْلِهِ وَمَتَاعِهِ الْمَقْصُودِ، لَمْ يَحْتَبُ.

قَالَ الشَّيْخُ: لِأَنَّ مَا لَا يُمْكِنُ التَّخَرُّجُ مِنْهُ لَا يُرَادُ، وَلَا تَقَعُ الْيَمِينُ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ أَنَّهُ يَحْتَبُ إِنْ لَمْ يَنْوِ الثَّقَلَةَ.

وَإِنْ خَرَجَ بِدُونِهَا، وَظَاهَرُ نَقْلِ ابْنِ هَانِي وَغَيْرِهِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْوَاضِحِ وَغَيْرِهِ: أَوْ تَرَكَ لَهُ بِهَا شَيْئًا، حَيْثُ.

وَقِيلَ: إِنْ خَرَجَ بِأَهْلِهِ فَسَكَنَ بِمَوْضِعٍ.

وَقِيلَ: أَوْ وَجَدَهُ بِمَا يَتَأَثَّرُ بِهِ، فَلَا.

وَإِنْ أَوْدَعَهُ أَوْ أَعَارَهُ أَوْ مَلَكَهُ أَوْ أَبَتْ زَوْجَتُهُ الْخُرُوجَ مَعَهُ وَلَا يُمْكِنُهُ يُجْبِرُهَا فَخَرَجَ وَحْدَهُ، لَمْ يَحْتَبُ.

وَإِنْ بَنَى بَيْنَهُمَا حَاجِزًا وَهُمَا مُتَسَاكِنَانِ وَقِيلَ: أَوْ لَا تُمْ سَاكِنَةً، حَيْثُ.

وَقِيلَ: كَمَا لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ حَجَرَتَانِ لِكُلِّ حَجَرَةٍ بَابٌ وَمَرَاقِفُ مُخْتَصَّةٌ فَسَكَنَ كُلُّ وَاحِدٍ حَجَرَةً، وَلَا نِيَّةَ، وَلَا سَبَبَ.

قَالَ فِي الْقُنُونِ يَمِينُ قَالَ: أَتَيْتُ طَالِقًا فَلَانًا إِنْ دَخَلْتُ عَلَيَّ الْبَيْتَ وَلَا كُنْتُ لِي زَوْجَةٌ إِنْ لَمْ تَكْتُبِي لِي بِنِصْفِ مَالِكَ فَكُتِبَتْ لَهُ بَعْدَ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا: يَقَعُ الثَّلَاثُ وَإِنْ كُتِبَتْ لَهُ، لِأَنَّهُ يَقَعُ بِاسْتِدَامَةِ الْمَقَامِ، فَكَذَا اسْتِدَامَةُ الزَّوْجَةِ.

وَإِنْ حَلَفَ لِيَخْرُجَنَّ مِنَ الدَّارِ، أَوْ لَا يَأْوِي، أَوْ يَنْزِلَ فِيهَا، نَصُّ عَلَيْهِمَا، أَوْ لَا يَسْكُنُ الْبَلَدَ، أَوْ لِيَرْحَلَنَّ مِنْهُ، فَكُتِبَ لَهُ لَا يَسْكُنُ الدَّارَ؛ وَكَذَا يَتَوَجَّهُ إِنْ حَلَفَ لِيَخْرُجَنَّ مِنْهُ، وَالْأَشْهُرُ: يَبْرُ بِخُرُوجِهِ وَحْدَهُ.

وَلِي الرِّعَايَةُ: بِمَتَاعِهِ الْمَقْصُودِ.

وَإِنْ حَلَفَ لِيَرْحَلَنَّ عَنِ الدَّارِ أَوْ الْبَلَدِ وَلَا نِيَّةَ وَلَا سَبَبَ، لَمْ يَحْتَبُ بِالْعَوْدِ، عَلَى الْأَصَحِّ، كَقَوْلِهِ إِنْ خَرَجْتَ مِنْهَا فَلَكَ

دِرْهَمٌ اسْتَحَقَّ بِخُرُوجِ أَوَّلِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.

وَإِنْ حَلَفَ لَا يَسْكُنُ الدَّارَ فَدَخَلَهَا، أَوْ كَانَ فِيهَا غَيْرُ سَاكِنٍ قَدَامَ جُلُوسِهِ فَمِنْ جَنْبِهِ وَجْهَانِ (م ٣٧، ٣٨).^(١)

(١) (مسألة - ٣٧ - ٣٨): قوله: (وإن حلف لا يسكن الدار فدخلها، أو كان فيها غير ساكن قدام جلوسه ففي جنبه وجهان).

انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٣٧): إذا حلف لا يسكن الدار فدخلها فهل يحت أم لا؟

أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

(م): الإمام مالك (ش): الإمام الشافعي (ق): قول الشافعي (ر): روايتان =

وَقَالَ الْقَاضِي: وَلَوْ بَاتَ لَيْلَتَيْنِ لَمْ يَحْتِثْ.
 قَالَ شَيْخُنَا: وَالزِّيَادَةُ لَيْسَ سَكَنَى اتِّفَاقًا: وَلَوْ طَالَتْ مُدَّتُهَا.
 وَالسَّفَرُ الْقَصِيرُ سَفَرٌ، فَيَتَوَجَّهُ بِرُ خَالِفٍ لَيْسَافِرِينَ بِهِ.
 وَلِهَذَا نَقَلَ الْأَنْوَمُ: أَقَلُّ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ سَفَرًا إِلَّا أَنَّهُ لَا تَقْصَرُ فِيهِ الصَّلَاةُ.
 وَفِي الْإِشَارَةِ: أَنَّ بَقِيَّةَ أَحْكَامِ السَّفَرِ غَيْرُ الْقَصْرِ تَجُوزُ فِيهِمَا، وَإِنْ حَلَفَ لَا يَبِيتُ بَيْلَدًا، بَاتَ خَارِجَ بُنْيَانِهِ.
 قَالَ أَحْمَدُ: إِذَا حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، فَإِنْ أَكَلَ فِيهَا أَوْ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ حَدِّهَا، حَيْثُ.
 قَالَ الْقَاضِي فِي إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فِي الْقَرْيَةِ وَقِيلَ لَهُ يَحْتَمِلُ: أَنَّ جَوَائِزًا كَانَتْ بِمِصْرًا وَسَمَاءَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَرْيَةً لِأَنَّ الْعَرَبَ
 كَانَتْ تُسَمِّي الْمِصْرَ قَرْيَةً، وَذَكَرَ الْآيَاتِ، فَقَالَ: الْمَشْهُورُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَاسْتِعْمَالُهَا أَنَّ الْقَرْيَةَ لَا يُعْبَرُ بِهَا عَنِ الْمِصْرِ إِلَّا
 مَجَازًا، كَذَا قَالَ.
 وَيَتَوَجَّهُ: أَنَّ مَا ذَكَرَهُ هُوَ الْعَرَفُ.
 وَأَمَّا لُغَةُ الْعَرَبِ وَاسْتِعْمَالُهَا، فَكَمَا قَالَ الْحَصَنُ.
 وَإِنْ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ دَارًا فَاسْتَدَامَ، أَوْ لَا يَدْخُلُ عَلَى فُلَانٍ فَدَخَلَ فُلَانًا عَلَيْهِ فَأَقَامَ مَعَهُ، أَوْ لَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ بَارِيَةً وَفِيهِ
 قَصَبٌ فَتَسَجَّتْ فِيهِ، حَيْثُ، فِي الْأَصَحِّ، وَنَصَّهُ فِي: الْأَوَّلَى فَإِنْ أَدْخَلَهُ قَصَبًا لِلذِّكْرِ حَيْثُ.
 وَقِيلَ: لَا.

فَصْلٌ

وَإِنْ حَلَفَ: لَيَفْعَلَنَّ شَيْئًا لَمْ يَزَلْ إِلَّا بِفِعْلِهِ كُلِّهِ، وَإِنْ حَلَفَ لَا يَفْعَلُهُ هُوَ أَوْ مَنْ يَمْتَنِعُ بِعَيْنِيهِ كَزَوْجَةٍ وَقَرَانَةٍ، وَقَصَدَ مَنَعَهُ،
 وَلَا يَنْتَهَ وَلَا سَبَبٌ، لَمْ يَحْتِثْ بِفِعْلِ بَعْضِهِ.
 وَعَنْهُ: بَلَى اخْتَارَهُ الْحَرْفِيُّ، وَالْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.
 وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي غَيْرِ الدُّخُولِ، وَحَكَمِي عَنْهُ فِي الْمُرَدَّاتِ: وَلَبَسَ ثَوْبًا كُلَّهُ مِنْ غَزَلِهَا نَحْوُ أَنْ يَحْلِفَ لَا يَدْخُلُ دَارًا
 فَيَدْخُلُ بَعْضَ جَسَدِهِ، أَوْ لَا يَبِيعُ عَبْدَهُ وَلَا يَهْتَبُ قَبِيضَ بَصْفَةٍ وَيَهْتَبُ بَصْفَةً، أَوْ لَا يَشْرَبُ مَاءَ هَذَا الْإِنَاءِ لَا مَاءَ النَّهْرِ فَيَشْرَبُ
 بَعْضَهُ، أَوْ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنْ غَزَلِهِ فَلْيَلْسَ ثَوْبًا فِيهِ مِنْهُ، فَإِنْ لَمْ يَقُلْ ثَوْبًا، أَوْ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا اشْتَرَاهُ هُوَ أَوْ وَكِيلُهُ وَغَيْرُهُ، حَيْثُ
 اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ، وَقِيلَ: فِيهِ الرُّوَايَاتَانِ.
 وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: لَا يَحْتِثُ إِذَا حَلَفَ لَا يَلْبَسُ مِنْ غَزَلِهِ، وَإِنْ خَلَطَهُ بِمَا اشْتَرَاهُ غَيْرُهُ حَيْثُ يَفُوقُ نَصْفَهُ.
 وَقِيلَ: بِهِ، وَقِيلَ: وَبِأَقْلٍ^(١) وَجِهَانٍ (م ٣٩)^(٢).

= أحدهما: لا يحنث، وهو الصواب، وهو ظاهر بحثه في المغني، والشرح، وهو ظاهر كلام القاضي، والشيخ تقي الدين.

والوجه الثاني: يحنث.

(المسألة الثانية - ٣٨): لو كان فيها وهو غير ساكن فندام جلوسه فهل يحنث أم لا؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعايتين، والحاوي.

أحدهما: لا يحنث.

قلت: وهو الصواب، وهو ظاهر بحثه في المغني، والشرح.

والوجه الثاني: يحنث.

(١) تنبيه: قوله: (وقيل: بأقل): هذا القول جزم به في المغني، والشرح، وهو الصواب أيضاً.

اعني: أن فيه الوجهين، ولما علل ابن منبج الوجهين في شرحه قال: ويقتضي هذا التعليل خروج الوجهين، فيما إذا أكل دون الذي
 اشتراه شريك زيد، وصرح به الشيخ.

قلت: وهو الصواب، وهو مخالف لما قدمه المصنف هنا.

(٢) (مسألة - ٣٩): قوله: (وإن خلطه بما اشتراه غيره حنث بفوق نصفه، وقيل: به، وقيل: بأقل وجهان).

وإن اشتراه لغيره أو باعه حنثٌ بأكمله منه، وفيه احتِمَالٌ، والشركة، والتولية، والسلم، والصِّلح على مالٍ شِراء. وإن حلفَ لا قُمتَ وقعدتَ ففعلَ واحداً فالروايتان، وكذا ولا قعدت. وفي الترغيب وجهان.

وفي المغني: يمينٌ واحدةٌ يحنثُ بفعلٍ واحدٍ ولو علَّقَ عتقه على أداء مئةٍ لم يُعتقْ بإداءِ بعضها، نصٌ عليه، لجعلها عوضاً، ومع عدمه لا يستحقُّ المعوض، ويجوزُ حملُه على الرواية الأخرى.

ولو حلف: لا يبيتُ عنده فمكثَ عنده أكثرَ الليلِ حنث، وإلا فالروايتان.

واختارَ في الترغيب: لا حنث، لعدمِ تبعضِ البيوتة، كقولهِ: لا أقمتَ عندك كلَّ الليل، أو ينويه فيقيمُ بعضه.

وإن حلفَ لا يفعلُ شيئاً ففعله ناسياً أو جاهلاً.

واختارَ الشيخُ وقاله في المحرر، بالمخلوف، حنثٌ في عتقٍ وطلاقٍ فقط، اختاره الأكثر، وذكره المذهب.

وعنه: في يمينٍ مكفَّرة.

وعنه: لا حنث، ويمينه باقية، وهو أظهر.

وقدّمه في الخلاصة، وهو في الإزشاد عن بعض أصحابنا، واختاره شيخنا.

وقال شيخنا: رواها بقدرِ رِوَاةِ التفرقة، وهذا يدلُّ أن أحمداً جعله حالفاً لا معلقاً، والحنث لا يوجبُ وقوعَ المخلوفِ به.

وأطلق في الترغيب الروايتان، نحو أن يحنثَ لا يدخلُ على فلان فدخلَ ولم يعلم، أو لا يفارقه إلا بقيض حقه فقبضه ففارقه فخرجَ رديناً، أو أحاله ففارقه يظنُّ أنه برٌّ، أو لا يكلمه فسلمَ عليه وجهله، وفي المنتخب: يحنثُ بالحوالة.

وذكر الشيخ وغيره في الضمان أن الحوالة كالقضاء.

فإن سلمَ على جماعةٍ هو فيهم وجهله لم يحنثَ هنا على الأصح، وإن علمه ولم ينويه فإن لم يستثنِهِ بقلبه حنث، وإلا فلا، على الأصح فيهما.

وإن قصده حنث، وفي الترغيب وجّه: لا.

وذكر جماعةٌ مثلها الدخولُ على فلان.

وفعله في جنونه كتابم فلا حنث.

وقيل: كناس.

وإن حلفَ لا يفعلُ شيئاً ففعله مكرهاً لم يحنث، نصٌ عليه، اختاره الأكثر، لعدمِ إضافةِ الفعلِ إليه، بخلافِ ناسٍ.

وعنه: بلى.

وقيل: هو كناس.

ومن يمتنع بيمينه وقصدَ منعه كهُو.

وقيل: يحنث.

واختارَ في الترغيب: إن قصدَ أن لا يُخالفه لم يحنثَ ناسٍ.

= يعني: إذا حلف لا يأكل طعاماً اشتراه هو أو وكيله فخلطه بما اشتراه غيره حنث بأكمله فوق نصفه، وهل يحنث بأكمله نصفه أم لا؟ أطلق وجهين.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمغني، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منبج، وغيرهم، ذكره في المقنع وشرحه في آخر باب تعلين الطلاق بالشروط.

أحدهما: لا يحنث، صححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز.

والوجه الثاني: يحنث.

قلت: وهو الصواب.

وَاخْتَارَ شَيْخَنَا فِيمَنْ حَلَفَ عَلَى غَيْرِهِ لِفِعْلِهِ فَمَخَالَفَهُ لَمْ يَحْنُثْ إِنْ قَصَدَ إِكْرَامَهُ لَا لِزَمَامِهِ بِهِ لِأَنَّهُ كَالْأَمْرِ، وَلَا يَجِبُ «لَا أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ بِوُقُوفِهِ فِي الصَّفِّ وَلَمْ يَقِفْ».

وَلَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَفْسَمَ عَلَيْهِ لِخَيْرِنَهُ بِالصُّوَابِ، وَالْخَطِ لَمَّا قَسَرَ الرُّؤْيَا، فَقَالَ: لَا تَقْسِمُ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الْإِفْسَامَ عَلَيْهِ مَعَ الْمَصْلَحَةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْكُتْمِ.

وَقَالَ: إِنْ لَمْ يَعْلَمْ الْمُخْلُوفُ عَلَيْهِ بِعَيْنِهِ فَكُنَّاسٌ، وَعَدَمَ حَيْثُ هُنَا أَظْهَرَ.

وَقَالَ: خَوْفُ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ إِكْرَاءٌ عَلَى الْخُرُوجِ.

وَأَنْ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ دَارًا فَحُمِلَ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ الْمَنَعُ لَمْ يَحْنُثْ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ أَمَكَّنْهُ، حَيْثُ، فِي الْمَنْصُوصِ.

وَكَذَلِكَ إِنْ حَلَفَ لَا يَسْتَعْدِمُهُ فَخَدَمُهُ؛ لَمْ يَأْمُرْهُ وَلَمْ يَنْهَهُ.

وَقِيلَ: يَحْنُثْ، وَإِنْ حَلَفَ لِفِعْلِهِ فَتَرَكَهُ مُكْرَمًا لَمْ يَحْنُثْ، كَأَلْتِي قَبْلَهَا، عَلَى كَلَامِ الْقَاضِي وَابْنِ عَقِيلٍ وَجَمَاعَةٍ.

وَكَذَلِكَ نَاسِيًا، عَلَى كَلَامِ جَمَاعَةٍ، وَكَلَامِ جَمَاعَةٍ يَقْتَضِي حَيْثُمَا (م ٤٠) (١).

فَصْلٌ

وَأَنْ حَلَفَ: لِفِعْلَيْنِ شَيْئًا وَعَيْنَ وَقْتًا أَوْ أَطْلَقَ فَتَلَفَ أَوْ مَاتَ الْحَالِفُ قَبْلَ مُضِيِّ وَقْتِ يَفْعَلُهُ فِيهِ حَيْثُ، نَصُّ عَلَيْهِ، كَمَا مَكَانِيهِ، وَإِنْ قَالَ: فِي غَدٍ، فَتَلَفَ قَبْلَهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، حَيْثُ إِذَنْ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: فِي آخِرِ الْغَدِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يَحْنُثْ، عَلَى قَوْلِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَأَطْلَقَ وَجْهَيْنِ إِنْ أَطْلَقَ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ.

وَيَخْرُجُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ عَدَمُ حَيْثُ لِعَجْزِهِ، كَمَكْرِهِ، وَكَمُوتِهِ، فِي الْأَصَحِّ فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الْغَدِ، وَمِثْلُهُ لَوْ جُنُّ إِلَى بَعْدِ الْغَدِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ تَرَكَهُ لِمَرَضٍ وَعَدَمَ نَفَقَةٍ وَهَرَبَ وَنَحْوَهُ حَيْثُ، وَيَحْنُثُ بِتَلَفِهِ بِاخْتِيَارِهِ، وَفِي وَفَيْهِ الْخِلَافُ.

وَأَنْ قَالَ: الْيَوْمَ، فَأَمَكَّنْهُ وَتَلَفَ عَقِبَهُ، حَيْثُ وَقِيلَ: فِي آخِرِهِ، وَيَحْنُثُ بِمُوتِهِ، فِي الْأَصَحِّ بِآخِرِ حَيَاتِهِ.

وَأَنْ حَلَفَ لِقَضِيئِهِ حَقَّهُ فِي غَدٍ فَأَبْرَأَهُ الْيَوْمَ.

وَقِيلَ: مُطْلَقًا فَقِيلَ: كَمَسْأَلَةِ التَّلَفِ.

وَقِيلَ: لَا يَحْنُثْ، فِي الْأَصَحِّ (م ٤١) (٢).

(١) (مسألة - ٤٠): قوله: (وإن حلف ليفعله فتركه مكرها لم يحنث، كألتي قبلها، على كلام القاضي وابن عقيل، وجماعة، وكذا ناسيا، على كلام جماعة، وكلام جماعة يقتضي حثهما). انتهى.

أحدهما: لا يحنث فيها، وهو الصواب، خصوصا للمكره.

والقول الآخر: يحنث، وهو قوي في الناس.

(٢) (مسألة - ٤١): قوله: (وإن حلف ليقضيه حقه في غد، فأبرأه اليوم، وقيل: مطلقا، فقيل: كمسألة التلف، وقيل: لا يحنث في الأصح). انتهى.

الطريقة الأولى: طريقة الشيخ في المغني، والشارح وغيرهما.

وقال في الهداية، والمستوعب بعد أن أطلق الوجهين في الحنث وعدمه بناءً على ما إذا أكره ومنع من القضاء في غد هل يحنث؟ على روايتين. انتهى.

وأطلق الوجهين في الحنث وعدمه في مسألة المصنف في الهداية، والمذهب ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، وشرح ابن منجيا، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: لا يحنث، وهو الصحيح، صححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز ومتنخب الأدمي ومنوره، وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.

وقدّمه في المحرر، والنظم.

والوجه الثاني: يحنث.

وفي الترهيب: أصلهما إذا منع من الإيفاء في الغد كرها لا يحنث، على الأصح، وأطلق في التبصرة فيهما الخلاف، وكذا إن مات ربه ففضي لورثته (م ٤٢) (١).

وإن أخذ عنه عرضا لم يحنث، في الأصح، وإن منع منه فالروايتان، وهما في المذهب إن أكره. وإن قال: عند رأس الهلال، فعند غروب شمس آخره، ولو تأخر فراق كيّله لكثيره، ذكره الشيخ، ويحنث بعده من أمكنه.

وفي الترهيب: لا تعتبر المقارنة، فتكفي حالة الغروب، وإن قضاه بعده حيث. وإن حلف لا أخذت حقا مني فأكره على دفعه حيث، وإن أكره قابضه فالخلاف. وإن وضعه الحالف بين يديه أو في حجره فلم يأخذه لم يحنث، لأنه لم يضمن بعث هذا مال ولا صيد. ويحنث لو كانت يمينه لا أعطيك، لأنه يعد عطاء إذ هو تمكين وتسليم بحق فهو كتسليم لمن، وممن، وأجرة وزكاة، وإن أخذه حاكم فدفعه إلى الغريم فأخذه حيث، نص عليه، كقوله: لا تأخذ حقا علي. وعند القاضي: لا، كقوله: لا أعطيك، وإن حلف لا فارتك حقا استوفيت حقا منك فهرب منه حيث، نص عليه. ذكره ابن الجوزي ظاهر المذهب، كإذنيه وكقوله: لا افترقا. وعنه: لا، اختاره الحرقي، قاله القاضي، وقدمه في الترهيب.

وقيل: إن إذن له أو لم يلازمه وأمكنه حيث، وإلا فلا، جزم به في الكافي، ومعناه في المستوعب. واختاره في المحرر، والمفني، وجعله مفهوما كلام الحرقي، وإن ألزمه حاكم بفراقه لفسيه. وقيل: أو لم يلازمه، فكملوه وقدر الفراق ما عد فراقا عرفا، كبيع، وفعل وكيّله كهو، نص عليه. قال في الانبصار وغيره: إن الشرع أقام أقوال الوكيل وأفعاله مقام الموكل في العقود وغيرها. قال في الترهيب: فلو حلف لا يكلم من اشتراه أو تزوجه زيد حيث بفعل وكيّله. نقل ابن الحكم: إن حلف لا يبيعه شيئا فباع ممن يعلم أنه يشتريه للذي حلف عليه، حيث. ذكره ابن أبي موسى، وإن حلف لا يفعل فوكل وعادته فعله بنفسه لا يحنث. وفي المفردات: إن حلف: ليفعله فوكل وعادته فعله بنفسه حيث (٢)، والأفلا، ولو توكل الحالف في العقد فإن أضافه إلى موكله لم يحنث، ولا بد في النكاح من الإضافة، وإن أطلق فوجهان (م ٤٣) (٣). وإن حلف لا يكفل مالا فكفل بدنا وشروط البراءة وعند الشيخ: أو لا لم يحنث.

(١) (مسألة - ٤٢): قوله: (وكذا إن مات ربه ففضي لورثته). انتهى.

وأطلقهما في المذهب، والخالصة، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

أحدهما: لا يحنث، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب.

وجزم به في الوجيز، ومتنخب الأدمي، ومنوره، وتذكرة ابن عبدوس، وغيرهم.

وقدمه في الهداية، والمستوعب، والمقنع، والمحرر، والشرح، والنظم، وغيرهم.

والوجه الثاني: يحنث، اختاره القاضي.

(٢) تنبيه: قوله: (إن حلف ليفعله فوكل وعادته فعله بنفسه حنث).

صوابه: (لم يبرأ)، ولا يقال: (حنث)، قاله ابن نصر الله.

(٣) (مسألة - ٤٣): قوله: (ولو توكل الحالف في العقد فإن أضافه إلى موكله لم يحنث، ولا بد في النكاح من الإضافة، وإن أطلق فوجهان). انتهى.

فوجهان. انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير.

أحدهما: لا يحنث، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يحنث لعدم إضافته إلى موكله.

فهذه ثلاث وأربعون مسألة في هذا الباب.

باب النذر، والوعد، والعهد

وَهُوَ التَّزَامُ لِلَّهِ تَعَالَى شَيْئًا يَقُولُهُ لَا يَبْنِيهِ مُجَرَّدَةً، وَظَاهِرُهُ لَا تُعْتَبَرُ صِبْغَةً خَاصَّةً.
يُؤَيِّدُهُ مَا يَأْتِي فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ أَوْ الْكَثَرِ: تُعْتَبَرُ لِلَّهِ عَلَيَّ، أَوْ عَلَيَّ كَذَا.
وَيَأْتِي كَلَامُ ابْنِ عَقِيلٍ: الْأَمْعُ دَلَالَةٌ خَالٍ.

وَفِي الْمَذْهَبِ: بِشَرْطِ إِضَافَتِهِ، فَيَقُولُ: لِلَّهِ عَلَيَّ، وَهُوَ مَكْرُوهٌ وَفَاقًا لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ.
وَقَالَ ابْنُ حَابِدٍ: لَا يَرُدُّ قَضَاءُ وَلَا يَمْلِكُ بِهِ شَيْئًا مُخَدَّنًا، وَتَوَقَّفَ شَيْخُنَا فِي تَحْرِيمِهِ.
وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ ابْنُ حَابِدٍ: الْمَذْهَبُ: مَبَاحٌ.
وَخَرْمَةٌ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَظَاهِرُ مَا سَبَقَ، يُصَلِّي النِّفْلَ كَمَا هُوَ، لَا يَنْذِرُهُ، ثُمَّ يُصَلِّيهِ، خِلَافًا لِلْأَزْجَحِ لِلْحَنَفِيَّةِ.
وَلَا يَصِحُّ إِلَّا مِنْ مَكْلَفٍ وَلَوْ كَافِرًا بِعِيَادَةِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: مِنْهُ بَغْيَرُهَا.

مَأْخُذُهُ أَنَّ نَذْرَهُ لَهَا كَالْعِيَادَةِ لَا الْيَمِينِ.

وَالْمَنْعِقِدُ أَنْوَاعٌ: أَحَدُهَا: عَلَى نَذْرٍ أَوْ إِنْ فَعَلْتَ كَذَا وَلَا يَبْنِيهِ وَفَعَلَهُ فَكَفَّارَةٌ يَمِينٍ.

الثَّانِي: نَذْرُ لِحَاجٍ وَغَضَبٍ، وَهُوَ تَعْلِيلُهُ بِشَرْطِ يَقْصِدُ الْمَنْعَ مِنْهُ أَوْ الْحَمْلَ عَلَيْهِ.

نَحْوُ إِنْ كَلَمْتُكَ أَوْ إِنْ لَمْ أَضْرِبْكَ فَعَلَيْ الْحَجِّ أَوْ الْعَيْتِ، أَوْ مَالِي صَدَقَةٌ.

فَإِذَا وَجَدَ شَرْطُهُ فِيهِ الْوَاضِحَ: يَلْزَمُهُ.

وَعَنْهُ: تُعَيَّنُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ.

وَالْمَذْهَبُ: يُخَيَّرُ بَيْنَهُمَا وَيَبْنِيهِ (م ١) ^(١).

نَقَلَ صَالِحٌ: إِذَا فَعَلَ الْمُخْلُوفُ عَلَيْهِ فَلَا كَفَّارَةَ، بَلَا خِلَافٍ، وَلَا يَضُرُّ قَوْلُهُ عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ يَلْزِمُ بِذَلِكَ، أَوْ لَا أَقْلَدُ مَنْ
يَرَى الْكَفَّارَةَ وَنَحْوَهُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، لِأَنَّ الشَّرْعَ لَا يَتَغَيَّرُ بِتَوَكُّيدٍ.

وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ: كَانَتْ طَائِقُ بَتَّةً.

قَالَ شَيْخُنَا: وَإِنْ قَصِدَ لُزُومُ الْجَزَاءِ عِنْدَ الشَّرْطِ لَزِمَهُ مُطْلَقًا، عِنْدَ أَحْمَدَ.

نَقَلَ الْجَمَاعَةُ فِيمَنْ خَلَفَ بِحُجَّةٍ، أَوْ بِالْمَشْيِ إِلَى تَيْبِ اللَّهِ الْحَرَامِ: إِنْ أَرَادَ يَمِينًا كَفَّرَ يَمِينَهُ، وَإِنْ أَرَادَ نَذْرًا فَعَلَى حَدِيثٍ
عَقَبَةٍ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: مَنْ قَالَ أَنَا أَهْلِي جَارِيَتِي أَوْ ذَارِي، فَكَفَّارَةُ يَمِينٍ إِنْ أَرَادَ الْيَمِينِ.

وَقَالَ فِي امْرَأَةٍ خَلَفَتْ إِنْ لَبَسْتُ قَمِيصِي هَذَا فَهُوَ مُهْدَى: تُكْفَرُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدًّا.

وَنَقَلَ مِنْهَا: إِنْ قَالَ: عَنِّي صَدَقَةٌ وَلَهُ عَنَمُ شَرَكَةٍ، إِنْ نَوَى يَمِينًا فَكَفَّارَةُ يَمِينٍ.

وَإِنْ عَلَّقَ الصَّدَقَةَ بِوَبَيْعِي، وَالْمَشْتَرِي بِشِرَائِي فَاشْتَرَاهُ كَفَّرَ كُلًّا مِنْهُمَا كَفَّارَةُ يَمِينٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: إِذَا خَلَفَ بِمَبَاحٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ، كَنَذَرِهِمَا، فَإِنْ مَا لَمْ يَلْزَمْ يَنْذِرُهُ لَا يَلْزَمُ بِهِ شَيْءٌ إِذَا خَلَفَ بِهِ،

فَمَنْ يَقُولُ لَا يَلْزَمُ النَّاذِرُ شَيْءٌ لَا يَلْزَمُ الْحَالِفَ بِالْأَوَّلَى، فَإِنْ إِيحَابُ النَّذْرِ أَقْوَى مِنَ إِيحَابِ الْيَمِينِ.

(١) (مسألة - ١): قوله في نذر اللجاج والغضب: (وإذا وجد شرطه ففي الواضح: يلزمه، وعنه: تعيين كفارة يمين، والمذهب:

يُخَيَّرُ بَيْنَهُمَا وَيَبْنِيهِ). انتهى.

فصرح بالمذهب، لكن ظاهر كلامه على غير المذهب إطلاق الخلاف بين كفارة يمين وفعل ما وجد شرطه، والصحيح منهما:

تعيين كفارة اليمين.

قطع به في المعنى، والشرح وغيرهما.

الثالث: نذر مستحباً يقصد التقرب، مطلقاً، أو علقه بشرط نعمة، أو دفع بقمة.
قال في المستوعب أو غيره: كطلوع الشمس، نحو إن شفى الله مريضى، أو سلم مالى، أو إن طلعت الشمس، فليله عليّ كذا، أو فعلت كذا، لدلالة الحال، ذكره ابن عقيل وغيره، نحو تصدقت بكذا.
ونص عليه أحمد في: إن قدم فلان تصدقت بكذا، وكذا قال شيخنا فيمن قال إن قدم فلان أصوم كذا: هذا نذر يجب الوفاء به مع القدرة، لا أعلم فيه نزاعاً، ومن قال ليس بنذر فقد أخطأ.
وقال: قول القائل: لئن ابتلاني الله؛ لأصبرن، ولئن لقيت عدواً لأجاهدن، ولو علمت أي العمل أحب إلى الله لعملته، نذر معلق بشرط، كقول الآخر: «لئن آتانا من فضله» الآية [التوبة: ١٧٥].
ونظير ابتداء الإيجاب تمنى لقاء العدو ونسبه سؤال الإمارة، فإيجاب المؤمن على نفسه إيجاباً لم يخرج إليه بنذر وعهد وطلب وسؤال جهل منه وظلم.
وقوله: لئن ابتلاني لصبرت ونحو ذلك، إن كان وعداً، والزاماً فنذر، وإن كان خبراً عن الحال ففيه تزكية للنفس وجهل بحقيقة حالها.

والمخصوص: أو خلف بقصد التقرب فقال، والله لئن سلم مالى لأصدقن بكذا (ش).
فوجد شرطه لزماً، ويجوز فعله قبله، ذكره في البصيرة، والفنون، وحكاه عن أبي الطيب أيضاً لوجود أحد سببيه، والنذر كالتبيين.

ومنع أبو الخطاب، لأن تعليقه منع كونه سبباً.
وفي الخلاف: لأنه لم يلزمه فلا تجزئه عن الواجب، ذكره في جواز صوم المتمتع السبعة قبل رجوعه إلى أهله.
وفي الخلاف فيمن نذر صوم يوم يقدم فلان لم يجب، لأن سبب الوجوب القدوم، وما وجد.
وذكر القاضي أن المخالف في هذه المسألة احتج بأن التأخير عند وجود الشرط يصير كالتكلم بالجواب عند وجود الشرط، لأنه لو قال: إن ملكك هذا الثوب فليله عليّ أن أتصدق بهذا الثوب اليوم، فيلزمه أن يتصدق به، كذا يجب أن يصير عند قدوم فلان، كأنه قال ليله عليّ أن أصوم هذا اليوم وقد أكل فيه، فلا يلزمه.
والجواب: أنه يلزمك أن تقول بطل هذا إذا نذر صوم يوم الخميس فافطر فيه أنه لا يلزمه القضاء، وتجعله كالتكلم بالجواب عند وجود الشرط، وهو اليوم، ولما لم نقل بهذا في يوم بعينه كذا في مسائلنا.
وأما نذر صوم يوم قد أكل فيه فإنما لم يلزمه؛ لأنه يحصل نذر معصية.
وفي الترجيع: ليله عليّ كذا إن شاء زيد لا يلزمه ولو شاء، لكن قياس المذهب: يكفر إذا تيقن الحنث وإن نذر من يستحب له الصدقة بماله يقصد القرية نص عليه أجزاء ثلثة.
وعنه: كله.

قال في الروضة: ليس لنا في نذر الطاعة ما يفي ببعضه إلا هذا الموضع، وعلله غير واحد بأنه تكره الصدقة بكله، واحتجوا للثانية بالخبر «من نذر أن يطيع الله فليطعه».
وعنه: يشمل التقذ فقط.

وتوجه على اختيار شيخنا كل أحد بحسب عزمه، ونص عليه أحمد، فنقل الأثر فيمن نذر ماله في المساكين أن يكون الثلث من الصايت أو من جميع ما يملك، قال: إنما يكون هذا (على) قدر ما نوى، أو على قدر مخرج يمينه، والأموال تختلف عند الناس، العرب تسمى الإبل، والنعم الأموال، وغيرهم يسمي الصايت، وغيرهم يسمي الأرض، ثم قال: لو أن أعرابياً قال مالى صدقة أليس إنما كنا نأخذة بإبله أو نحو هذا؟

ونقل عبد الله: إن نذر الصدقة بماله أو ببعضه وعليه دين أكثر مما يملكه أجزاء الثلث، لأنه عليه الصلاة، والسلام أمر أبا لبيبة بالثلث.

فإن نذر هذا المال وأنشأ غيره وقضى دينه فإنما يجب إخراج ثلث ماله يوم حثبه.

قَالَ فِي كِتَابِ الْهَدْي: يُرِيدُ يَوْمَ جَنَّتِهِ يَوْمَ نَذَرِهِ، وَهَذَا صَحِيحٌ، قَالَ: فَيَنْظُرُ قَدْرَ الثَّلَاثِ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَيَخْرِجُهُ بَعْدَ قَضَائِهِ ذَنْبِهِ، كَذَا قَالَ، وَإِنَّمَا نَصُّهُ أَنَّهُ يَخْرِجُ قَدْرَ الثَّلَاثِ يَوْمَ نَذَرِهِ، وَلَا يَسْقُطُ مِنْهُ قَدْرُ ذَنْبِهِ.

وَهَذَا عَلَى أَصْلِ أَحْمَدَ صَحِيحٌ فِي صِحِّهِ تَصَرُّفِ الْمَدِينِ، وَعَلَى قَوْلِ سَبْقٍ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ يَكُونُ قَدْرُ الذَّنْبِ مُسْتَقْتَى بِالشَّرْعِ مِنَ النَّذْرِ.

وَإِنْ حَلَفَ أَوْ نَذَرَ: لَا رُدُّدَتْ سَائِلًا فَيُقَاسُ قَوْلُنَا: أَنَّهُ كَمَنْ حَلَفَ أَوْ نَذَرَ الصَّدَقَةَ بِمَالِهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَحَصَّلْ لَهُ إِلَّا مَا يَحْتَاجُهُ فَكَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَإِلَّا تَصَدَّقَ بِثُلُثِ الزَّائِدِ.

وَجَنَّتُهُ بَرُّ لَيْسَتْ سُؤَالُ السَّائِلِ، وَالْمَقَاصِدُ مُعْتَبَرَةٌ، وَيَحْتَمِلُ خُرُوجُهُ مِنْ نَذَرِهِ بِحَبْنَةٍ بَرٍّ، لِتَغْلِيْقِ حُكْمِ الرَّبَا عَلَيْهَا، ذِكْرُهُ فِي الْقُنُونِ، وَإِنْ حَبْنِيًّا آخَرَ قَالَ: إِنْ، لَمْ يَجِدْ وَعَدَ، فَإِنَّ الرَّدَّ لَا يَتَحَقَّقُ مَعَ الْعِدَّةِ، فَلَا يَقَالُ رَدُّ الْفَقِيرِ وَالسَّاعِي، وَالْغَرِيمِ، وَمَصْرُفُهُ كَزَكَاةٍ، ذِكْرُهُ شَيْخُنَا.

وَلَا يُجْزِئُهُ إِسْقَاطُ ذَنْبٍ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَيَمَنْ نَذَرَ الصَّدَقَةَ بِدِينَارٍ وَلَهُ عَلَى مُعْصِرٍ دِينَارٌ: لَا يَجُوزُ حَتَّى يَقْبِضَهُ.

وَإِنْ نَوَى يَمِينًا أَوْ مَالًا دُونَ مَالٍ أَحَدَ بَيْنَيْهِ.

وَعَنْهُ: لَا، وَإِنْ نَذَرَهَا بِغَضَبِهِ لَزِمَهُ.

وَعَنْهُ: ثَلَاثُ، قَدَّمَهُ فِي الرُّعَايَةِ.

وَعَنْهُ: إِنْ جَاوَزَ مَا سَمَّاهُ ثَلَاثَ الْكُلِّ، صَحَّحَهُ فِي الْمَحْرُورِ وَكَذَا ابْنُ رَزِينٍ.

وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنْ حَلَفَ فَقَالَ: إِنْ خَرَجْتُ فَلَانَةٌ فَعَلَيْهِ أَلْفٌ: إِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْيَمِينِ فَكَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَعَلَى وَجْهِ النَّذْرِ فَيَوْفِي بِهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ قَالَ: إِنْ مَلَكَتْ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَهِيَ صَدَقَةٌ، إِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْيَمِينِ أَجْزَاءُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَإِنْ أَرَادَ النَّذَرَ يُجْزِئُهُ الثَّلَاثُ.

وَإِذَا حَلَفَ فَقَالَ عَلَيَّ عَتَقُ رَقَبَةٍ فَحَبِثَ فَكَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَيَضُمُّهُ مُتْلِفُهُ، لِوُجُودِ مُسْتَحَقِّهِ، وَإِنْ نَذَرَهَا بِمَالٍ وَيَشْتَرِيهِ أَلْفٌ فَتَنْصُهُ: يَخْرِجُ مَا شَاءَ.

وَنَصَّ فَيَمَنْ نَذَرَ صَوْمًا وَصَلَاةً: يُؤْخَذُ بَيْنَيْهِ، فَيَتَوَجَّهُ فِيهِمَا رَوَاتِبَانِ.

وَهُمَا فِي الرُّعَايَةِ فِي صَوْمٍ وَصَلَاةٍ وَهَذِي وَرِقَابٍ، وَجَزَمَ فِي الرُّوَضَةِ بِالتَّسْوِيَةِ، وَأَنَّهُ يُؤْخَذُ بَيْنَيْهِ، وَمَعَ فَقْدِهَا تَصَدَّقَ بِمُسَمًى مَالٍ.

وَيَلْزَمُهُ يَوْمَ بَيْنَيْهِ.

وَفِيهِ فِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ، فَإِنْ لَمْ يَشْتَرِطْ عَطَفَ نِيَّةِ النَّهَارِ عَلَى الْمَاضِي لِيَصُومَ جَمِيعَهُ، وَيَلْزَمُهُ رَكْعَتَانِ، لِأَنَّ الرُّكْعَةَ لَا تُجْزِئُ فِي فَرْضٍ.

وَعَنْهُ: تُجْزِئُهُ رَكْعَةُ بِنَاءٍ عَلَى التَّنْفُلِ بِرَكْعَةٍ، فَذَلِكَ أَنَّ فِي لُزُومِهِ الصَّلَاةَ قَائِمًا الْخِلَافَ، وَلِلْخَفَفَةِ خِلَافٌ أَيْضًا.

وَفِي الْخِلَافِ فِي سُجُودِ التَّلَاوَةِ: لَوْ نَذَرَ صَلَاةَ رَكْعَتَيْنِ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَجْزَاءُ عَلَيْهَا، وَلَوْ نَذَرَهُمَا مُطْلَقًا لَمْ يُجْزِئْ، وَيَسْبِرُ بِمَوْضِعِ غَضَبٍ مَعَ الصَّحْبَةِ، وَلَهُ الصَّلَاةُ قَائِمًا مَنْ نَذَرَ جَالِسًا، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهًا؛ كَشَرَطِ تَفْرِيقِ صَوْمٍ فِي وَجْهِ (خ).

وَفِي النُّوَادِرِ: لَوْ نَذَرَ أَرْبَعًا بِتَسْلِيمَتَيْنِ أَوْ أَطْلَقَ لَمْ يَجِبْ، وَيَتَوَجَّهُ عَكْسُهُ إِنْ عَيَّنَ، لِأَنَّهُ أَفْضَلُ.

وَلِهَذَا فِي زِيَادَاتِ الزِّيَادَاتِ لِلْخَفَفَةِ: مَنْ نَذَرَ أَرْبَعًا بِتَسْلِيمَةٍ لَمْ يُجْزِئْ بِتَسْلِيمَتَيْنِ، وَبِالْعَكْسِ تُجْزِئُهُ.

وَفِي الْخِلَافِ: إِنْ نَذَرَ أَرْبَعًا بِتَسْلِيمَتَيْنِ لَمْ يُجْزِئْ بِتَسْلِيمَةٍ، وَإِنْ نَذَرَهَا بِتَسْلِيمَةٍ احْتَمَلَ أَنْ يَجُوزَ بِتَسْلِيمَتَيْنِ، كَمَا إِذَا نَذَرَ الْقِرَانَ جَارَ الْإِفْرَادِ، لِأَنَّهُ أَفْضَلُ.

وَإِنْ قَالَ: إِنْ مَلَكَتْ مَالٌ فَلَانٌ فَعَلَيْ الصَّدَقَةَ بِهِ، فَمَلَكَتْهُ، فَكَمَالُهُ.

وَإِنْ قَالَ: عَبْدُ فَلَانٍ، يَقْضِي الْقَرْبَةَ لِرْمَةِ، لِأَنَّهُ الْبِرَامُ فِي ذِمَّتِهِ، بِذَلِيلِ إِزْسَالِهِ، نَحْوُ اللَّهِ عَلَيَّ عَتَقُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْنِ اتَّانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة: ٧٥]، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَصْلٌ

وَمَنْ نَذَرَ وَاجِبًا كَرَمَضَانَ فَحُكْمُهُ بَاقٍ، وَيَكْفَرُ إِنْ لَمْ يَصُمْ، كَحَلْفِهِ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: لَا، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ (و هـ ش).

وَكَذَلِكَ نَذَرُ مَبَاحٍ، كَلَبَسَ قُبُوبَهُ مُنْجَرًا أَوْ مُعَلَّقًا، وَمَكَرُوهُ كَطَلَاقِ امْرَأَتِهِ، وَمَحْرَمٍ كَأَسْرَاجِ بَيْتٍ وَشَجَرَةٍ مُجَاوِرٍ عِنْدَهُ، وَمَنْ يَعْظُمُ شَجَرَةً أَوْ جَبَلًا أَوْ مَغَارَةً أَوْ قَبْرًا إِذَا نَذَرَ لَهُ أَوْ لِسَكَائِهِ أَوْ لِلْمُضَافَيْنِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ لَمْ يَجُزْ، وَلَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِهِ إِجْمَاعًا قَالَهُ شَيْخُنَا: كَفَّرَ، وَكَصَدَقَتِهِ بِمَالٍ غَيْرِهِ وَشَرَبَ خَمْرٍ وَصَوَّمَ يَوْمَ خِيَضٍ، وَلِيهِ وَجْهٌ كَصَوْمِ يَوْمِ عِيدِ (خ)، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ.

وَالْمَذْهَبُ: يَكْفَرُ فِي الثَّلَاثَةِ، نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: «لَا نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ».

حَدِيثُ الْمَرْأَةِ حِينَ نَذَرَتْ فِي النَّاقَةِ لِتَنْحَرَنَهَا إِنْ مَلِمَتْ، لَيْسَ فِي قَلْبِي مِنْهُ شَيْءٌ، لَا، نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ.
وَإِذَا كَانَ نَذَرُ مَعْصِيَةٍ فَعَلَيْهِ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ، وَكَذَا أُحْتِجَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ.
وَنَقَلَ حَنْبَلٌ عَنْ الْحَسَنِ فِيمَنْ نَذَرَ يَهْدِمُ دَارَ فُلَانٍ: يَكْفَرُ بِمِائَةٍ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَيْسَ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ، بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَالَ غُلَامُ فُلَانٍ حُرٌّ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ» فَهَذَا يَمَّا لَا يَمْلِكُ، وَإِنْ كَفَرَ فَهُوَ أَحْجَبُ إِلَيَّ.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: الْكَفَّارَةُ أُولَى لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ». وَلَا نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، كَذَا قَالَ، وَهَذَا الْحَبْرُ لَمْ أَجِدْهُ وَلَا يَصُحُّ.

وَنَقَلَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا نَذَرَ نَذْرًا يَجْمَعُ فِي بَيْنِيهِ الْبِرُّ، وَالْمَعْصِيَةُ يُنْفَذُ فِي الْبِرِّ وَيَكْفَرُ فِي الْمَعْصِيَةِ.
وَإِذَا نَذَرُوا نَذْرًا كَثِيرًا لَا يُطِيقُهَا، أَوْ مَا لَا يَمْلِكُ، فَلَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَفِي الْإِرْشَادِ: فِيمَا فِي الْكَفَّارَةِ رَوَايَتَانِ، وَصَحَّحَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَنْعَقِدُ بِمَالٍ غَيْرِهِ.
وَقَالَ فِي الْفُتُونِ: يَكْرَهُ إِشْعَالُ الْقُبُورِ، وَالتَّبْخِيرُ، وَنَصَّ أَنَّهُ إِنْ نَذَرَ ذَبْحَ وَلَدِهِ أَوْ نَفْسِهِ ذَبَحَ كَبْشًا، قِيلَ: مَكَانَهُ.
وَقِيلَ: كَهْدِي (م ٢) ^(١)، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: يَلْزُمَانِهِ.

وَعَنْهُ: إِنْ قَالَ إِنْ فَعَلْتَهُ فَعَلَيْ كَذَا أَوْ نَحْوَهُ وَقَصَدَ الْيَمِينَ فِيمَنْ، وَإِلَّا فَتَنَذَرَ مَعْصِيَةٍ فَيَذْبَحُ فِي مَسْأَلَةِ الذَّبْحِ كَبْشًا، اخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَقَالَ: عَلَيْهِ أَكْثَرُ نُصُوبِهِ، قَالَ: وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ النَّذْرِ، وَالْيَمِينِ.
وَلَوْ نَذَرَ طَاعَةً خَالِفًا بِهَا أَجْزَاءَ كَفَّارَةِ يَمِينٍ، بِلَا خِلَافٍ عَنْ أَحْمَدَ، فَكَيْفَ لَا يَجُزُّهُ إِذَا نَذَرَ مَعْصِيَةً خَالِفًا بِهَا، فَعَلَى هَذَا عَلَى رِوَايَةِ حَنْبَلٍ يَلْزُمَانِ النَّاذِرِ، وَالْخَالِيفُ يُجْزُّهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، فَتَصِيرُ سِتَّةَ أَقْوَالٍ، وَذَكَرَ الْأَدِمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ: نَذَرَ شَرْبِ الْخَمْرِ لَعْنًا، فَلَا كَفَّارَةَ، وَنَذَرَ ذَبْحَ وَلَدِهِ يَكْفَرُ.
وَقَدَّمَ ابْنُ رَزِينٍ: نَذَرَ مَعْصِيَةٍ لَعْنًا، قَالَ: وَنَذَرُهُ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ لَعْنًا كَنَذَرِهِ لِشَيْخٍ مَعِينٍ حِينَ لَاسْتِغَاثَةٍ وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنْهُ، كَحَلْفِهِ بِغَيْرِهِ.

(١) (مسألة - ٢): فِيمَنْ نَذَرَ ذَبْحَ وَلَدِهِ أَوْ نَفْسِهِ وَقَلْنَا: يَذْبَحُ كَبْشًا، فَقَالَ: (قيل: مكانه، وقيل: كهدي). انتهى.

أحدهما: أَنَّهُ يَذْبَحُ مَكَانَهُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، قَطَعَ بِهِ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ غَيْرِهِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: حَكَمَهُ حَكَمُ الْهَدْيِ.

تَبَيَّنَ: لَمَّا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ إِذَا نَذَرَ الصَّدَقَةَ بِكُلِّ مَالِهِ وَلِغَوْهِ.

قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَمَصْرُفُهُ كَرَكَاةٍ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي بَابِ الْحَيْضِ لَمَّا ذَكَرَ كَفَّارَةَ الْوُطْءِ فِيهِ، وَمَا يَجِبُ بِذَلِكَ قَالَ: وَهُوَ كَفَّارَةٌ.

قَالَ الْأَكْثَرُ: يَجُوزُ إِلَى مُسْكِنٍ وَاحِدٍ، كَنَذَرٍ مُطْلَقٍ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا، وَمَنْ لَهُ أَخَذَ الرُّكَاةَ لِحَاجَتِهِ. انتهى.

فَجَعَلَ النَّذَرَ الْمَطْلُوقَ يَجُوزُ صَرْفَهُ إِلَى مُسْكِنٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَحْكُ خِلَافًا، وَحَكِيَ عَنِ الْأَصْحَابِ أَنَّ الْمَسَاكِينَ مُصْرَفُ الصَّدَقَاتِ، وَحَقُّ اللَّهِ مِنَ الْكُفَّارَاتِ وَلِغَوْهَا.

فَإِذَا وَجَدْتَ صَدَقَةً غَيْرَ مَعِيَةِ الصَّرْفِ انصَرَفَتْ إِلَيْهِمْ، كَمَا لَوْ نَذَرَ صَدَقَةً مُطْلَقَةً.

وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ نَذْرٌ مَعْصِيَّةٌ، وَقَالَ شَيْخُنَا أَيْضًا، وَأَبُوهُ وَكُلُّ مَعْصُومٍ كَالْوَلَدِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَاقْتَصَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ فِي الْإِنْصَارِ، مَا لَمْ نَقِسْ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَعَلَى قِيَاسِهِ الْعَمِّ، وَالْآخِ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ، لِأَنَّهُ يَنْتَهِيهِمْ وَلَايَةٌ. وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ نَذَرَ قَنْدِيلَ نَقْدٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَصْرَفُ لِجِبْرِانَ النَّبِيِّ ﷺ، يَمْتَنُّهُ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْحَقْمَةِ، وَيَتَوَجَّهُ كَمَنْ وَقَفَهُ عَلَى مَنْجِدٍ، لَا يَصِحُّ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، عَلَى الْمَذْهَبِ، وَقِيلَ يَصِحُّ وَيَكْفُرُ، وَهُوَ لِمَصْلَحَتِهِ. وَقَالَ أَيْضًا فِي النَّذْرِ لِلْقَبْرِ: هُوَ لِلْمَصَالِحِ مَا لَمْ يَعْلَمْ رَبُّهُ، وَفِي الْكَفَّارَةِ الْخِلَافُ، وَأَنَّ مِنَ الْحَسَنِ صَرْفَهُ فِي نَظِيرِهِ مِنَ الْمَشْرُوعِ فَإِنَّ فَعْلَ الْمَعْصِيَةِ لَمْ يَكْفُرْ، نَقْلَهُ مُهْنًا، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي: بَلَى، لِيُطْلَعَ الصَّلَاةُ بِذَارِ غَضَبِهِ. وَقِيلَ: حَتَّى الْمَحْلُوفَ عَلَيْهَا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَفِي الْعُدَّةِ: قَامَ أَحْمَدُ ذَبَحَ نَفْسَهُ عَلَى ذَبْحٍ وَلَدِيٍّ، وَهُوَ مَخْصُوصٌ مِنْ جُمْلَةِ الْقِيَاسِ، ثَبَتَ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَفِي الرُّوَايَةِ: إِنْ قَالَ لَوْلَدِي: وَاللَّهِ لَا ذَبْحَكَ فَهَلْ يَذْبَحُ كَيْثًا أَوْ تُجْزِيهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ فِي النَّذْرِ أَنَّ فِي نَذْرِ قَتْلِ نَفْسٍ مُحَرَّمَةٍ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَأَنَّ فِي قَوْلِهِ: لِلَّهِ عَلَيْهِ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدَهُ الرَّوَايَتَيْنِ، قَالَ: كَمَا تَقَدَّمَ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهِ، وَإِنْ نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ عَيْدٍ قَضَاهُ (و هـ) نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ. وَعَنْهُ: لَا (و م ش) وَعَلَيْهِمَا: يَكْفُرُ عَلَى الْأَصَحِّ (خ).

وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ: يَنْعَقِدُ وَلَا يَصُومُهُ وَيَقْضِي صَحُّ مِنْهُ الْقِرْبَةُ وَلَعَا تَعْيِينُهُ، لِكُونِهِ مَعْصِيَّةً، كَنَذَرِ مَرِيضٍ صَوْمَ يَوْمٍ يُخَافُ عَلَيْهِ فِيهِ، يَنْعَقِدُ نَذْرَهُ وَيَحْرُمُ صَوْمَهُ، وَكَذَا الصَّلَاةُ فِي ثَوْبٍ خَرِيرٍ، وَالطَّلَاقُ فِي زَمَنِ الْحَيْضِ صَادَفَ التَّحْرِيمَ، يَنْعَقِدُ عَلَى قَوْلِهِمْ، وَرَوَايَةٌ لَنَا، كَذَا هُنَا.

وَنَذَرَ صَوْمَ لَيْلَةٍ لَا يَنْعَقِدُ وَلَا كَفَّارَةَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِزَمَنِ صَوْمٍ وَعَلَى قِيَاسِ ذَلِكَ إِذَا نَذَرْتَ صَوْمَ يَوْمٍ الْحَيْضِ، وَصَوْمَ يَوْمٍ يَفْتَدِمُ فَلَا تَقْدَمُ وَلَا أَكَلٌ، كَذَا قَالَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ، وَالصَّلَاةُ زَمَنِ الْحَيْضِ وَنَذَرْتَ صَوْمَ يَوْمٍ تَشْرِيْقِ كَعِيدٍ وَفِي الْمَحْرَرِ تَخْرِيجٌ وَلَوْ جَازَ، كَنَذَرِ صَلَاةٍ وَقَتِ نَهْيٍ، وَنَذَرَ صَوْمَ اللَّيْلِ، مُنْعَقِدٌ فِي النُّوَادِرِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَالْإِنْصَارِ: لَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِزَمَنِ لِلصَّوْمِ، وَفِي الْخِلَافِ وَمَقَرَّدَاتِ ابْنِ عَقِيلٍ مَنَعَ وَتَسْلِيمٍ، وَإِنْ نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ يَفْتَدِمُ فَلَا تَقْدَمُ وَهُوَ مُفْطَرٌ قَضَى (و ش). وَعَنْهُ: لَا (و هـ م) كَقَدُومِهِ لَيْلًا لَا يَصُومُ صَبِيحَتَهُ (م).

وَفِي الْمُتَخَبِّ: يُسْتَحَبُّ، وَإِنْ قَدِمَ وَلَمْ يَفْطَرْ فَتَوَى فَكَذَلِكَ (و) بِنَاءً عَلَى أَنَّ مُوجِبَ النَّذْرِ الصَّوْمِ مِنْ قُدُومِهِ أَوْ كُلِّ الْيَوْمِ، وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ النُّفْلُ بَعْدَ الزَّوَالِ وَقَدِمَ بَعْدَهُ فَلَعُوْ (و هـ)، فَعَلَى الْقَضَاءِ فِي الْمَسَائِلِ يَكْفُرُ، اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ. وَعَنْهُ: لَا (و) كَالرُّوَايَةِ الْأُخْرَى وَإِنْ مَنْ نَذَرَ صَوْمَ يَوْمٍ أَكَلَ فِيهِ قَضَى، فِي أَحَدِ الرَّوَايَتَيْنِ. وَفِي الْإِنْصَارِ: وَيَكْفُرُ (م ٣) (١).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن نذر صوم يوم يقدم فلا تَقْدَمُ وهو مفطرٌ قضى، وعنه: لا وإن قدم ولم يفطر فتوى فكذا ذلك. وإن لم يصحَّ النُّفْلُ بعد الزَّوَالِ، وقدم بعده فلعو، فعلى القضاء في المسائلين يكفر... وعنه: لا، كالرواية الأخرى، وإن من نذر صوم يوم أكل فيه، قضى في أحد الوجهين، وفي الانتصار: ويكفر). انتهى.

أطلق الوجهين فيمن نذر صوم يوم أكل فيه، هل يقضى أم لا؟ الوجه الأول: الذي يظهر لي أن هذه المسألة مثل من نذرت صوم حيض على ما ذكره ابن شهاب، وأن النذر لا ينعقد ولا تقضى، وهو الصواب.

ثم وجدته في القواعد الأصولية، قال: لو قالت نذرت صوم يوم الحيض بمفرده، أو نذر المكلف صوم يوم أكل فيه فإنه لا ينعقد نذره، ذكره طائفة في كتب الخلاف محل وفاق، وفرقوا بينه وبين العبد، وذكر الفرق.

وحكى المصنف عن أبي الخطاب في الانتصار أنه قال أيضًا: لا يصح نذره صوم يوم أكل فيه كحيض. والوجه الثاني: يقضى.

قلت: وهو ضعيف.

وفيه أيضاً: لا يصح كَحَيْضٍ: وإن في إمساكِهِ أوجهاً:
الثالث: يَلْزَمُ في الثانية.

وإن قَدِمَ في رَمَضَانَ انْعَقَدَ، عَلَى الْأَصَحِّ، فَيَقْضِي.
وفي الكَفَّارَةِ رَوَاتَانِ (م ٤) ^(١)، وَيَكْفَرُ إِنْ لَمْ يَصُمْ.
وعَنْهُ: يَكْفِيهِ لِرَمَضَانَ وَنَذَرِهِ، وفي نِيَّةِ نَذَرِهِ وَجَهَانِ (م ٥) ^(٢).
وفي الفُصُولِ: لا يَلْزَمُهُ صَوْمٌ آخَرَ، لا لِأَنَّهُ صَوْمُهُ أَغْنَى عَنْهُمَا، بَلْ لِيَتَعَلَّرُوهُ فِيهِ، نَصٌّ: عَلَيْهِ.
وَذَكَرَ أَيْضاً إِذَا نَوَى صَوْمَهُ عَنْهُمَا، فَقِيلَ: لَعَوْ.
وقِيلَ: يُجْزِئُهُ عَنْ رَمَضَانَ.

وفَرَّقَ الْقَاضِي بَيْنَ قُدُومِهِ فِي يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ الْمَسْأَلَةِ الْمَذْكُورَةِ وَبَيْنَ نَذَرِهِ صَوْمٍ يَوْمَ قُدُومِهِ أَبَدًا، فَقَدِمَ يَوْمَ اثْنَيْنِ، فَإِنْ
أَثَانَيْنِ رَمَضَانَ لا تَدْخُلُ تَحْتَ نَذَرِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
قَالَ: لِأَنَّ رَمَضَانَ لا يَنْفَكُ مِنْ أَثَانَيْنِ، فَلِهَذَا لَمْ يَنْعَقِدْ نَذَرُهُ، وَمُنَا يَنْفَكُ قُدُومُهُ عَنْ رَمَضَانَ كَمَا يَنْفَكُ يَوْمَ الْحَمِيسِ
عَمَّنْ نَذَرْتَ أَنْ تَصُومَهُ فَحَاضَتْ فِيهِ أَهْهَا تَقْضِي، وَافَقَ عَلَيْهَا أَبُو يُوسُفَ.
وإن قَدِمَ وَهُوَ صَائِمٌ عَنْ نَذَرٍ مُعَيَّنٍ فَعَنْهُ: يَكْفِيهِ لَهُمَا (و هـ).
وَالْأَصَحُّ يُنَمُّ وَلَا يُسْتَحَبُّ قَضَاؤُهُ.
بَلْ يَقْضِي نَذَرَ الْقُدُومِ، كَصَوْمِهِ فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ (و هـ ش) أَوْ كَفَّارَةِ (و هـ ش) أَيْضاً أَوْ نَذَرَ مُطْلَقٍ (و هـ ش)
أَيْضاً، وَإِنْ قَدِمَ يَوْمَ عِيدٍ أَوْ حَيْضٍ قَضَى وَكَفَّرَ (خ).
وعَنْهُ: لا، وَعَنْهُ فِي الْكَفَّارَةِ، وَقِيلَ عَكْسُهُ، وَإِنْ سَمِعَ قُدُومَهُ فَيُتَّيَّ لَصَوْمٍ نَهَارَ قُدُومِهِ كَفَّاهُ (و) وَنَذَرُ اعْتِكَافِهِ، كَصَوْمِهِ.
وفي غَيْرِ الْمَسَائِلِ، وَالْفُصُولِ، وَالتَّرْغِيبِ وَغَيْرِهَا: يَقْضِي بَقِيَّةَ الْيَوْمِ، لِصِحِّحِهِ فِي بَعْضِ الْيَوْمِ إِلَّا إِذَا اشْتَرَطَ الصَّوْمَ
فَكَنْذَرُ صَوْمِهِ.

وفي صِحِّحَةِ نَذَرِ الْيَوْمِ قَبْلَ يَوْمِ قُدُومِهِ وَجَهَانِ (م ٦) ^(٣).
وإن نَذَرَ صَوْمٍ بَعْضِ يَوْمٍ لَزِمَهُ يَوْمٌ (و هـ)، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ.

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن قدم في رمضان انعقد، على الأصح، فيقضي، وفي الكفارة روايتان). انتهى.
واطلقهما في المغني، والمحزر، والشرح، والنظم وغيرهم.
إحدهما: عليه الكفارة أيضاً، صححه في تصحيح المحزر، واختاره أبو بكر، قاله الشيخ الموفق.
وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.
والرواية الثانية: لا كفارة عليه، اختاره المجد في شرحه.

قاله في تصحيح المحزر.
(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وعنه يكفي لرمضان ونذره. وفي نية نذره وجهان). انتهى.
أحدهما: لا بد من نيته لفرضه ونذره.
قاله في المغني، والشرح وغيرهما.

وقدّمه في القواعد.
والوجه الثاني: لا يحتاج إلى نية النذر.
قال المجد: لا يحتاج إلى نية النذر وقال: هو ظاهر كلام أحمد، والخرقي.

قال في القواعد: وفي تعليقه بعد.
(٣) (مسألة - ٦): قوله: (وفي صحة نذر اليوم قبل يوم قدومه وجهان). انتهى.
أحدهما: لا يصح، وهو الصواب؛ لأنه لا يعلم في الغالب.
والوجه الثاني: يصح.

وَأَنْ نَذَرَ عِبَادَةً وَطَاعَةً لِرُؤْمَةٍ.

وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا إِنْ وَجِبَ جَنْسُهَا بِالشَّرْعِ، وَإِلَّا فَلَا.

وَقِيلَ: إِنْ نَذَرَ الْحَجَّ مَاشِيًا، أَوْ الصَّلَاةَ بِالْقِرَةِ، أَوْ فِي جَمَاعَةٍ، أَوْ يُعَوِّدُ مَرِيضًا، أَوْ يَشْهَدُ جَنَازَةً، أَوْ يُسَلِّمَ عَلَى زَيْنَبٍ، اخْتَمَلَ الْلُزُومَ، وَالتَّخْيِيرَ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ نَذَرَ صِفَةً فِي الْوَاجِبِ، كَحَجِّهِ مَاشِيًا، وَالصَّلَاةَ بِقِرَاءَةِ كَثِيرَةٍ، اخْتَمَلَ وَجْهَيْنِ: الْلُزُومَ وَعَدَمَهُ، فَيَكْفُرُ.

قَالَ: وَلَوْ نَذَرَ الْجِهَادَ فِي جِهَةٍ لَزِمَهُ فِيهَا، وَمِثْلُهُ تَجْهِيزُ مَيْتٍ وَغَيْرِهِ، فَأَمَّا مَا لَا مَالَ فِيهِ، كَصَّلَاةِ جَنَازَةٍ، وَالْأَمْرِ بِمَعْرُوفٍ، فَالظَّاهِرُ لَزُومُهُ، وَإِنْ عَيَّنَ وَقْتًا تَعَيَّنَ، وَلَا يُجْزِئُهُ قَبْلُهُ (و هـ) كَيَوْمٍ يَقْدُمُ فَلَانٍ (و)، وَلَهُ تَقْدِيمُ الصَّدَقَةِ (و).

وَعِنْدَ شَيْخِنَا: الْإِنْتِقَالُ إِلَى زَمَنٍ أَفْضَلَ، وَأَنْ مِنْ نَذَرَ صَوْمِ النَّذْرِ، أَوْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَالْخَمِيسِ، فَلَهُ صَوْمُ يَوْمٍ وَإِفْطَارُ يَوْمٍ، كَالْمَكَانِ، قَالَ: وَاسْتَحَبَّ لِمَنْ نَذَرَ الْحَجَّ مُفْرِدًا أَوْ قَارِنًا أَنْ يَتِمَّتْ، لِأَنَّهُ أَفْضَلُ كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

وَأَنْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ بَعَيْنِهِ تَعَيَّنَ، نَقَلَ حَنْبَلٌ: لَمْ يُجْزِئْهُ حَتَّى يَصُومَهُ بِعَيْنِهِ. وَفِي النَّوَادِرِ: وَلَوْ تَرَدَّدَ فِي يَوْمٍ قَبْلَهُ صَامَهُ، وَإِنْ أَفْطَرَهُ، أَوْ مِنْ أَوَّلِهِ، أَوْ فِي آثْنَيْهِ، قَضَاهُ، وَلَوْ أَفْطَرَهُ بِعَدْرِ مَرَضٍ (م) أَوْ خِيضٍ (م) كَنَذَرِ اعْتِكَافِهِ (و)، وَابْتَدَأَهُ مُتَابِعًا مُوَاصِلًا لِيَتِمَّتِهِ.

وَعَنْهُ: لَهُ تَفْرِيقُهُ (و هـ م)، وَوَافَقَا فِي الْأَعْتِكَافِ.

وَعَنْهُ: وَتَرَكَ مُوَاصِلَتَهُ (و) وَيَبْنِي مَنْ لَا يَفْطَحُ عُدْرَةَ تَتَابُعِ صَوْمِ الْكُفَّارَةِ وَيَكْفُرُ (ش) وَلَوْ لَمْ يَنْوِ يَمِينًا (هـ).

وَعَنْهُ: يَكْفُرُ غَيْرُ الْمَعْدُورِ، وَعَنْهُ فِيهِ: يَفْذِي فَقَطْ، ذِكْرُ الْحُلُوفَانِي، وَإِنْ جُنَّ الشَّهْرُ لَمْ يَقْضِ، عَلَى الْأَصَحِّ (هـ) وَصَوْمُهُ فِي ظَهَارٍ كَفَطَرُهُ.

وَقِيلَ: لَا يَكْفُرُ (و هـ)، وَإِنْ قَبِضَ بِالتَّتَابُعِ فَأَفْطَرَ بِلا عُدْرِ يَوْمًا ابْتَدَأَ وَيَكْفُرُ (ش)، وَلَا يَقْضِيهِ وَخَدَهُ (هـ)، وَإِنْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ مُطْلَقًا.

وَعَنْهُ: أَوْ آيَامًا غَيْرَ ثَلَاثِينَ، وَعَنْهُ: أَوْ هِي، لَزِمَهُ التَّتَابُعُ (خ)، وَعَنْهُ: بِشَرْطٍ أَوْ نِيَّةٍ (و).

وَفِي إِجْزَاءِ صَوْمِ رَمَضَانَ عَنْهُمَا رَوَايَاتُ الْحَجِّ، قَالَهُ فِي الْوَاضِحِ^(١).

فَإِنْ قَطَعَ تَتَابُعَهُ بِلا عُدْرِ اسْتَأْنَفَهُ (و) وَمَعَ الْعُدْرِ يُخَيَّرُ بَيْنَهُ بِلا كُفَّارَةٍ، أَوْ يَبْنِي، فَهَلْ يَتِمُّ ثَلَاثِينَ أَوْ الْآيَامَ الْفَائِتَةَ؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٧)^(٢) وَيَكْفُرُ، وَفِيهَا رِوَايَةٌ (و م ش) كَشَهْرِي الْكُفَّارَةِ، ذِكْرُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَتَقْدَمُ كَلَامُهُ فِي الرُّوَضَةِ.

(١) تنبيه: قوله: (وإن نذر صوم شهر مطلق، وعنه: أو آيامًا غير ثلاثين، وعنه: أو هي، لزمه التتابع، وفي أجزاء صوم رمضان عنهما روايتا حج: قاله في الواضح). انتهى.

قلت: قد قال المصنف وغيره: لو حج من عليه حجة الإسلام وحج مندور أنه لا يجزئ عن المنذورة مع حجة الإسلام، بل عن حجة الإسلام فقط، وهذا الصحيح من المذهب، ونص عليه، وعليه الأكثر.

ونقل أبو طالب: يجوز عنهما، وأنه قول أكثر العلماء.

واختاره أبو حفص، وهذه المسألة هي التي أرادها في الواضح، فيما يظهر، فعلى هذا ليست هذه المسألة فيما فيها الخلاف المطلق الذي اصطلح عليه المصنف، والله أعلم.

(٢) (المسألة - ٧): قوله: (فإن قطع تتابعه بلا عذر استأنفه، ومع عذر يخير بينه بلا كفارة، أو يبني، فهل يتم ثلاثين أو الأيام

الفائتة؟ فيه وجهان). انتهى.

قلت: الذي يظهر أنها مثل ما إذا أجره في أثناء شهر، هل يستوفي بالعدد، وهو المذهب وعليه الأصحاب، أو يكمل الشهر؟

وعند الشيخ تقي الدين: يكمل الشهر تامًا أو ناقصًا، فعلى الأول: يتم ثلاثين.

تنبيه: قوله: (وإن قال سنة وأطلق ففي التتابع ما في شهر). انتهى.

والصحيح من المذهب: لزوم التتابع في الشهر، كما قدمه المصنف، فكذا يكون في السنة.

وفي الترغيب: إن أفطرت بلا عذر كفر. وهل ينقطع فيسألفه أم لا فيقضي ما تركه؟ فيه روايتان، وكذا في التبصرة: هل يئمه أو يستأنفه؟ فيه روايتان واختار أبو محمد الجوزي بكفر واستأنفه. وإن نذر صوم سنة معينة لم يعم رمضان وأيام النهي وعنه: بلى، فيقضي ويكفر، وفيها وجه. وعنه: يعم أيام النهي خاصة، كنذر صوم يوم قُدوم فلان أبداً، فيقدم يوم الثنين، ذكره في المنتخب. وفي الروضة: لا يختلف المذهب أنه يتداخل في اثنتين رمضان، وإن قال: سنة، وأطلق، ففي السابغ ما في شهر ويصوم اثني عشر شهراً سوى رمضان وأيام النهي، فيقضي. قال في الترغيب: يصوم مع التفرق ثلاث مرة وستين يوماً، ذكره القاضي. وعند ابن عقيل أن صيامها متتابعة، وهي على ما بها من نقصان أو تمام. وفي التبصرة: لا يعم العيد ورمضان، وفي الشريفة روايتان. وعنه: يقضي العيد، والشريق إن أفطرها. وفي الكافي: إن لزم السابغ فكمعية، وإن قال: سنة من الآن أو وقت كذا فكمعية، وقيل كمطلقاً. ويلزمه صوم الدهر بنذره، ويتوجه إن استحب، فإن أفطرت كفر فقط، فإن كفر بصيام فاحتمالان (م ٨) (١). ولا يداخل رمضان وقيل: بل قضى فطرته منه ليعذر ويوم نهى وصوم ظهار ونحوه ففي الكفارة وجهان، أظهرهما وجوبها مع صوم ظهار، لأنه سنة. وإن نذر صوماً فتركه لكبير أو مريض لا يرجى برؤه أطعم كل يوم مسكيناً، وكفر، نص عليه. وعنه: يطعم فقط. وقيل: يكفر، وذكره ابن عقيل رواية كثير صوم. وفي التوايد احتمالاً بصام عنه، وسبق في فعل الولي عنه أنه ذكره القاضي في الخلاف، وكذا إن نذره عاجزاً، نقل أبو طالب ما كان نذر معصية أو لا يقدر عليه فيه كفارة يمين. وتقدمت رواية الشالنجي، ومراذهم غير الحج، والأولى نذر مغضوب أو صحيح ألف حجة لزمه. ونصح عنه، والمراد: لا يطيقه، ولا شيئاً منه، والأولى بما يطيقه منه وكفر للباقي. وكذا أطلق شيخنا فقال: القادر على فعل المذنب يلزمه، والأولى أنه أن يكفر بقوله ﷺ: «كفارة النذر كفارة يمين» ولا أمره لأخت غيبة بن عامر أن تمشي وتكفر، فأما إن نذر من لا يجد إذاً ولا راحلة الحج فإن وجدتهما لزمه بالنذر السابق، وإلا لم يلزمه، كالحج الواجب بأصل الشرع، ذكره في الخلاف، في فعل الولي عنه. وفي عيون المسائل في ضمان المجهول أكثر ما فيه أن يظهر من الدين ما يعجز عن أدائه، وذلك لا يمنع صحة الضمان، كما لو نذراً ألف حجة، والصدقة بمئة ألف دينار ولا يملك قيراطاً فإنه يصح، لأنه ورط نفسه في ذلك برضاء. وقيل: لا ينعقد، وإن نذر عتي عبد الله فأنلفه كفر، كتلفه، نص عليه. واحتج بخليد عتبة في الفأيت وما عجز عنه، لأن غاية الجنح جهة العبد المعتق، ولا غاية بعده، بخلاف أضحية نذر، ليقاء جهة الفقراء المستحقين. وقيل: قيمته في رقاب. وإن نذر المشي إلى بيت الله أو موضع من الحرم أو مكة وأطلق، أو قال.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ويلزمه صوم الدهر بنذره، فإن أفطرت كفر فقط، فإن كفر بصيام فاحتمالان). انتهى. أحدهما: لا يصح وهو الصواب، لأنه واجب بنذره قبل الكفارة. والاحتمال الثاني: يصح.

غَيْرَ حَاجٍ وَلَا مُعْتَمِرٍ، لَزِمَهُ الْمَشْيُ فِي أَحَدِهِمَا، لِأَنَّهُ مَتَى إِلَى عِبَادَةٍ، وَالْمَشْيُ إِلَى الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ مَا لَمْ يَنْوَ إِيَّاهُ، لَا حَقِيقَةَ مَشْيٍ مِنْ مَكَانِهِ نَصُّ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي إِجْمَاعًا، مُحْتَجًّا بِهِ وَبِمَا لَوْ نَذَرَهُ مِنْ مَحَلٍّ لَمْ يَجُزْ مِنْ مِيقَاتِهِ عَلَى قَضَاءِ الْحَجِّ الْقَاسِدِ مِنَ الْإِبْعَادِ مِنْ إِخْرَامِهِ أَوْ مِيقَاتِهِ، وَقِيلَ هُنَا: أَوْ مِنْ إِخْرَامِهِ إِلَى أَمْنِهِ فَسَادُهُ بِوَطْئِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: إِذَا رَمَى الْجُمُرَةَ فَقَدْ فَرَّغَ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يَرْكَبُ حَتَّى يَأْتِيَ بِالتَّحْلِيلَيْنِ، عَلَى الْأَصَحِّ فَإِنْ تَرَكَهُ وَرَكِبَ لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَكَفَّارَةٌ يَمِينٍ، لِأَنَّ الْمَشْيَ غَيْرُ مَقْصُودٍ، وَلَمْ يَتَغَيَّرِ الشَّرْعُ بِمَوْضِعِ كُنْذَرِ التَّحْفِي وَنَحْوِهِ، فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ قَادِرًا.

وَلِهَذَا ذَكَرَ ابْنُ رَزِينٍ رَوَايَةً قَائِلَةً: لَا كَفَّارَةَ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٤/٤٢٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ رُسْتَمٍ أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ شَيْبِظٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ قَالَ: «مَا قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا إِلَّا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، وَهَنَانًا عَنِ الْمَلَّةِ، قَالَ: وَقَالَ أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْمَلَّةِ أَنْ يَنْذَرَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرِمَ أَنْفَهُ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْمَلَّةِ أَنْ يَنْذَرَ الرَّجُلُ أَنْ يَحُجَّ مَا شَاءَ، فَلِذَا نَذَرَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَحُجَّ مَا شَاءَ فَلْيُهِدْ هَذَا وَلْيَرْكَبْ».

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٠/٨٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ صَالِحٍ، وَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ صَالِحٍ.

وَقَالَ: «فَلْيُهِدْ بَدَنَهُ وَلْيَرْكَبْ».

وَالْحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عِمْرَانَ أَنَّهُ عِنْدَ ابْنِ مَعِينٍ وَابْنِ الْمَدِينِ وَأَبِي حَاتِمٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ، عَنِ الْحَسَنِ أَخْبَرَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَذَكَرَ حَدِيثًا سَبَقَ فِي التَّنَادِي: حَدَّثَنَا يَزِيدُ: حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، فَذَكَرَ حَدِيثَ «افْرُؤُوا الْقُرْآنَ وَسَلُُّوا اللَّهَ بِهِ، فَإِنْ مِنْ بَعْدُكُمْ قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ» وَهَذَا إِسْنَادٌ مَشْهُورٌ جَيِّدٌ، وَشَرِيكٌ حَدِيثُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْهُ دَمٌ.

وَفِي الْمُغْنِيِّ: قِيَاسُ الْمَذْهَبِ يَسْتَأْنِفُهُ مَا شَاءَ، لِتَرْكِهِ صِفَةَ الْمُنْذُورِ، كَتَفْرِيقِهِ صَوْمًا مَتَابَعًا.

وَإِنْ نَذَرَ الرُّكُوبَ فَمَشَى فَالْرَوَايَتَانِ^(١)؛ لِأَنَّ الرُّكُوبَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ طَاعَةٍ، وَإِنْ نَذَرَ الْمَشْيَ إِلَى مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ أَوْ الْأَقْصَى لَزِمَهُ، وَالصَّلَاةُ، وَيَتَوَجَّهُ مُرَادُهُمْ لِغَيْرِ الْمَرَاةِ، لِأَفْضَلِيَّتِهِ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ عَنِ مَسْجِدٍ غَيْرِ حَرَمٍ لَزِمَهُ عِنْدَ وَصُولِهِ وَكَعْتَانِ ذِكْرَهُ فِي الْوَاضِحِ وَمَذْهَبُ مَا لَيْكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي الْمَذْنُونَةِ: مَنْ قَالَ: عَلَيَّ الْمَشْيُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَا يَأْتِيهِمَا أَصْلًا إِلَّا أَنْ يُرِيدَ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدَيْهِمَا فَلْيَأْتِيَهُمَا، وَإِنْ نَذَرَ الطَّوْفَ فَأَقْلَهُ أُسْبُوعًا، وَإِنْ نَذَرَ الطَّوْفَ عَلَى أَرْبَعِ فُطُوفَانٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

قَالَ شَيْخُنَا: هَذَا بَدَلٌ وَاجِبٌ.

وَعَنْهُ: وَاحِدٌ، عَلَى رَجُلَيْهِ، وَفِي الْكَفَّارَةِ وَجْهَانِ (م ٩) ^(٢).

(١) تنبيه: قوله: (وإن نذر الركوب فمشى فالروايتان).

يعني: اللتين ذكرهما قبل في وجوب كفارة يمين أو دم، وقدم وجوب كفارة يمين.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (وإن نذر الطواف على أربع فطوافان، نص عليه، قال شيخنا: هذا بدل واجب، وعنه: واحد، على

رجليه، وفي الكفارة وجهان). انتهى.

يعني: على القول بأنه بطوف طوافاً واحداً، وأطلقهما في المغني، والشرح، والرعاية الكبرى، والنظم، والحاوي الصغير، والقواعد الأصولية وغيرهم.

قال الشيخ، والشارح: بناءً على ما تقدم، وقالوا: قياس المذهب لزوم الكفارة لإخلاله بصفة نذره، وإن كان غير مشروع. انتهى.

والوجه الثاني: لا كفارة عليه.

وَمِثْلُهُ نَذَرُ السَّعْيِ عَلَى أَرْبَعٍ، ذَكَرَهُ فِي الْمُبْهَجِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ.
وَكَذَلِكَ لَوْ نَذَرَ طَاعَةً عَلَى وَجْهِ مَنْهِيٍّ عَنْهُ كَنَذَرُوا صَلَاةَ عُرْيَانًا، أَوْ الْحَجَّ حَافِيًا حَاسِرًا.
أَوْ الْمَرْأَةَ الْحَجَّ حَاسِرَةً وَفِي الطَّاعَةِ، وَفِي الْكُفَّارَةِ لِتَرْكِهِ الْمَنْهِيَّ وَجْهَانِ (م ١٠، ١١) (١).
وَإِنْ نَذَرَ الْحَجَّ الْعَامَ فَلَمْ يَحُجَّ ثُمَّ نَذَرَ أُخْرَى فِي الْعَامِ الثَّانِي فَيَتَوَجَّهُ: يَصِحُّ وَأَنَّهُ يَنْتَدِ بِالثَّانِيَةِ لِقَوِيَّتِهَا، وَيُكْفَرُ لِتَأْخِيرِ
الْأُولَى.
وَفِي الْمَعْدُورِ الْخِلَافُ.

فَصْلٌ

وَلَا يَلْزَمُ الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ، نَصٌّ عَلَيْهِ (و هـ ش) لِأَنَّهُ يَحْرُمُ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ إِشْرِيءُ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ
غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤]، وَلِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْهَيْبَةِ قَبْلَ الْقَبْضِ.
وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا: يَلْزَمُ، وَاخْتَارَهُ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ رَوَايَةٌ مِنْ تَأْجِيلِ الْعَارِيَةِ، وَالصُّلْحِ عَنْ عَوَضِ التَّخْلُفِ بِمَوْجِلٍ، وَلَمَّا
قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ: بِمَ يُعْرِفُ الْكَذَّابُونَ؟ قَالَ يَخْلُفُ الْمَوَاعِيدَ وَهَذَا مُتَّجَةٌ، وَقَالَ مِنَ الْفَقَهَاءِ ابْنُ شُبْرَمَةَ.
وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ: أَجَلٌ مَنْ قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِقَوْلِهِ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الصف: ٣].
وَلِخَيْرٍ: «آيَةُ الْمُنَاقِقِ ثَلَاثٌ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ» وَحَمَلًا عَلَى وَعْدٍ وَاجِبٍ وَيَسْتَأْدُ حَسَنَ «الْعِدَّةِ عَطِيَّةً» وَيَسْتَأْدُ ضَعِيفَ
«الْعِدَّةِ دِينَ» وَذَكَرَ أَبُو مَسْعُودٍ الدَّمَشَقِيُّ، وَابْنُ قُرَيْشٍ أَنَّ مُسْلِمًا رَوَى «وَلَا يَعِدُّ الرَّجُلُ صَبِيئَةً ثُمَّ يُخْلِفُهَا».
وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٦) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِاسْتِثْنَاءِ حَسَنٍ «ثُمَّ لَا يَفِي لَهُ»، «فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ» وَفِيهِ
«وَالسَّيِّئُ مَنْ وَعَدَ بغيرِهِ» وَفِيهِ عَيْدُ بْنُ مَيْمُونٍ الدَّمَشَقِيُّ، رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ حَبَّانَ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَجْهُولٌ.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا «لَا تَمَارِ أَخَاكَ وَلَا تَمَارِخَهُ وَلَا تَعِدُهُ ثُمَّ تُخْلِفُهُ».
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ.

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: قَائِدَةُ الْاسْتِثْنَاءِ خُرُوجُهُ مِنَ الْكَذِبِ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا»
[الكهف: ٦٩].

وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَسْأَلَةِ الْفِرَارِ مِنَ الزَّكَاةِ لَمَّا قِيلَ لَهُ: إِنْ أَصْحَابَ الْحَنَةِ عُوِقُوا عَلَى تَرْكِ الْاسْتِثْنَاءِ فِي الْقَسَمِ، قَالَ:
لَا، لِأَنَّهُ مُبَاحٌ، وَعَلَى أَنْ الْوَعِيدَ عَلَيْهِمَا.
وَمَذْهَبُ (م): يَلْزَمُ لِسَبَبٍ، كَمَنْ قَالَ لِبَغِيرِهِ تَزَوُّجٌ وَأَعْطَيْكَ كَذَا، وَاخْلُفَ لَا تَشْتَمْنِي وَلَكَ كَذَا، وَإِلَّا لَمْ يَلْزَمْ.

(١) (مسألة - ١٠ - ١١): قوله: (ومثله نذر السعي على أربع، ذكره في المبهج، والمستوعب، وكذا لو نذر طاعة على وجه منهي
عنه، كنذره صلاة عريانًا، أو حجبًا حافيًا حاسرًا، أو المرأة الحج حاسرة وفي الطاعة، وفي الكفارة لتركه المنهي وجهان). انتهى.
ذكر مسألتين:

(مسألة - ١٠): السعي على أربع.

(مسألة - ١١): نذر الطاعة على وجه منهي عنه.

وجزم بما قاله في المبهج، والمستوعب وابن حمدان في الرعاية الكبرى.

وقال أيضًا: فإن قال: حافيًا حاسرًا كفر ولم يفعل الصفة.

وقيل: يمشي منذ أحرم. انتهى.

وذكر في القواعد الأصولية هذه المسائل وعددها وقال: قياس المذهب الوفاء بالطاعة على الوجه المشروع، والغناء لتلك الصفة،
ويخرج في الكفارة وجهان.

ولكن نقل المروذي فيمن نذر أن يقرأ عند قبر أبيه: يكفر بيمينه ولا يقرأ. انتهى.

والصواب: الإتيان بالطاعة على الوجه المشروع، وقياس قول الشيخ الموفق، والشارح وجوب الكفارة، والمصنف قد قاس هذه
المسائل على التي قبلها، وقد علمت حكم ما قبلها، والله أعلم.

فهذه إحدى عشرة مسألة في هذا الباب.

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (٤٤٩٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٣٣) عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي وَقَاصٍ وَلَا يُعْرَفَانِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ مَرْفُوعًا «إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ وَمِنْ بَيْنِهِ أَنْ يَفِي فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَجِئْ لِلْمِيْعَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ». وَتَقَدَّمَ آخِرَ كِتَابِ الْإِيْمَانِ الْعَهْدُ وَأَنَّهُ غَيْرُ الْوَعْدِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْيَمِينِ، وَالْأَمَانِ، وَالذِّمَّةِ، وَالْحِفْظِ، وَالرَّعَايَةِ، وَالْوَصِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَفِي سَبِيلِ الْاسْتِغْفَارِ: «وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ». قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الْعَهْدُ الَّذِي يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ الَّذِي يَحْسُنُ فِعْلُهُ، وَالْوَعْدُ مِنَ الْعَهْدِ. وَقَالَ فِي «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ» [الإسراء: ٣٤] عَامٌّ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَبَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ الزُّجَاجُ: كُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ فَهُوَ مِنَ الْعَهْدِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

كتاب القضاء

وَهُوَ قَرْضٌ كِفَايَةً كَالْإِمَامِ، عَلَى الْأَصَحِّ.
 قَالَ شَيْخُنَا: وَقَدْ «أَوْجَبَ النَّبِيُّ ﷺ تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الْاجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ»، وَهُوَ تَنْبِيهُ عَلَى أَنْوَاعِ
 الْاجْتِمَاعِ.
 وَالرَّاجِبُ: اتَّخَاذُهَا دِينًا وَقَرْبَةً، فَإِنَّهَا مِنْ أَفْضَلِ الْقَرَبَاتِ، وَإِنَّمَا فَسَدَ خَالَ الْأَكْثَرِ لِطَلْبِ الرِّيَاسَةِ، وَالْمَالِ بِهَا، وَمَنْ فَعَلَ
 مَا يُمْكِنُهُ لَمْ يَلْزَمْهُ مَا يَنْجُزُ عَنْهُ.
 وَلِلْمُسْلِمِ (١٤٢) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ مَرْفُوعًا «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْتَهِدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ
 مَعَهُمُ الْجَنَّةَ».
 وَعَنْهُ: سُنَّةٌ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.
 وَعَنْهُ: لَا يُسَنُّ دُخُولُهُ فِيهِ، نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا يُعْجَبُ بِهِ، هُوَ اسْتَلَمَ، وَذَكَرَ مَا رَوَاهُ عَنْ عَابِثَةَ مَرْفُوعًا «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِي
 الْعَدْلُ سَاعَةً يَمْتَنِي أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمَرُوقٍ».
 فَعَلَى الْأَوَّلِ يَلْزَمُ الْإِمَامُ أَنْ يَنْصَبَ بِكُلِّ أَقْلِيمٍ قَاضِيًا، أَفْضَلَ مَنْ يَجِدُ عِلْمًا وَوَرَعًا، وَيَأْمُرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَتَحَرِّيِ الْعَدْلِ،
 وَأَنْ يَسْتَخْلِفَ بِكُلِّ صَنْعٍ أَصْلَحَ مَنْ يَجِدُ لَهُمْ.
 وَفِي كِتَابِ الْأَدْمِيِّ: عَلَى الْإِمَامِ نَصَبُ مَنْ يَكْتَفِي بِهِ، وَمَنْ طَلَبَ وَلَمْ يَوْثِقْ بغيرِهِ وَلَمْ يَشْغَلْهُ عَنْ أَهَمِّ مِنْهُ تَعَيَّنَ.
 وَقِيلَ: وَيَلْزَمُهُ طَلَبُهُ.
 وَقَالَ الْمَاورُؤِيُّ: إِنْ كَانَ فِيهِ غَيْرُ أَهْلِ فَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ قَصْدِهِ إِزَالَتَهُ أَتَيْبَ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهُ لِيَخْتَصِمَ بِالنَّظَرِ أَيْبَحَ، فَإِنْ ظَنُّ
 عَدَمَ تَمَكِّيهِ فَأَحْيَا لَانِ.
 وَقِيلَ: يَحْرُمُ بِخَوَافِهِ مِثْلًا، وَإِنْ وَثِقَ بغيرِهِ فَيَتَوَجَّهَ، كَالشَّهَادَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ مُخْتَلِفٌ (م ١) (١١).
 فَإِنْ وَجَدَ غَيْرَهُ كَرِهَ لَهُ طَلَبُهُ.
 وَعَنْهُ: لَا، يَقْصِدُ الْحَقَّ وَدَفَعَ غَيْرَ الْمُسْتَحَقِّ.
 وَيَتَوَجَّهُ وَجْهَةً: بَلَى يُسْتَحَبُّ إِذْنُ.
 وَقَالَ الْمَاورُؤِيُّ: وَيَتَوَجَّهُ وَجْهَةً: يَحْرُمُ بِدُونِهِ، وَذَكَرَ الْمَاورُؤِيُّ أَنَّهُ يَقْصِدُ الْمَثْلَةَ، وَالْمَبَاهَاةَ يَجُوزُ اتِّفَاقًا، وَإِنْ طَائِفَةٌ كَرِهَتْهُ
 إِذْنًا، وَطَائِفَةٌ لَا.
 قَالَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنَالَهُ ثُمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرُهُ فَلَهُ
 الْجَنَّةُ، وَمَنْ غَلَبَ جَوْرُهُ عَدْلُهُ فَلَهُ النَّارُ».
 وَالْمَرَادُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَهْلٌ لَهُ، وَإِلَّا حَرَمَ، وَقَدْحَ فِيهِ (و ش) وَغَيْرُهُمْ، وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُجِبْ.
 وَقِيلَ: الْإِجَابَةُ أَفْضَلُ إِنْ آمَنَ نَفْسَهُ.
 وَقِيلَ: مَعَ خُصْمِهِ.
 وَقِيلَ: أَوْ قَفَرُوا، وَسَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ: الرَّجُلُ فِي الْغَزْوِ يُرِيدُ الْوَالِيَّ يَجْعَلُهُ عَلَى الثُّغُرِ أَوْ عَلَى شُعَفَاءَ، وَهُوَ لَا يُحِبُّ يَغْرِفُهُ
 الْوَالِيَّ، قَالَ: لَا بَأْسَ، فَرَأَيْتُهُ فَقَالَ: أَرَى إِنْ كَانَ عِنْدَهُ تَجَلُّدٌ يَرْجُو أَنْ يَنْجُوَ بِسَبِّهِ فَيَكُونُ عَلَيْهِمْ، مَا أَحْسَنَهُ.
 وَيَحْرُمُ بِذَلِكَ مَالٌ فِيهِ وَأَخَذَهُ وَطَلَبَهُ فِيهِ مَبَاشِيرُ أَهْلٍ.
 وَظَاهِرُ تَخْصِيصِهِمُ الْكَرَاهَةَ بِالطَّلَبِ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ تَوَلِّيَةَ الْحَرَبِيِّ، وَلَا يَنْهَى أَنْ يَغِيرَهُ أَوْلَى.
 وَيَتَوَجَّهُ وَجْهَةً: يَكْرَهُ.

(١١) (مسألة - ١): قوله: (وإن وثق بغيره فيتوجه كالشهادة، وظاهر كلامهم مختلف). انتهى.
 قلت: الصواب الترك، ولا سيما في هذه الأزمنة، وهذا مما لا شك فيه الآن.

وفي «الصحيحين» (خ: ٦٧٣٠، م: ١٧٣٣): عَنْ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا: «إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي هَذَا الْعَمَلَ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ».

وقَدْ قَالَ فِي الْغَنَّةِ فِي إِمَامِ الصَّلَاةِ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِمَامًا مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَهُوَ يَجِدُ مَنْ يَكْفِيهِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا وَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ زِيَادَ بْنَ الْحَارِثِ الصَّدَائِقِيَّ لِمَا رَأَاهُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ لِقَوْمِهِ لَا لِمَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، وَتَصَحُّحُ وَلَايَةِ مَفْضُولٍ وَقِيلَ: لِلْمَصْلَحَةِ.

وَتَشْتَرِطُ لِلصَّحَّةِ تَوَلِّيَهُ إِمَامٌ أَوْ نَائِبُهُ فِيهِ، وَأَنْ يُعْرِفَ الْمُؤَلَّى صَالِحًا لِلْقَضَاءِ، وَتَعْيِينُ مَا يُؤَلِّيهِ الْحُكْمَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ بَلَدٍ.

وَعَنْهُ: وَعَدَالَةُ الْمُؤَلَّى وَعَنْهُ: سِوَى الْإِمَامِ. وَصَرِيحُ التَّوَلِّيَةِ: وَلَيْتَكَ الْحُكْمَ، أَوْ قُلْدُنُكُهُ، أَوْ قُوَضَتْ، أَوْ رَدَدَتْ، أَوْ جَعَلْتَ إِلَيْكَ الْحُكْمَ، أَوْ اسْتَخْلَفْتَكَ، أَوْ اسْتَنْبَتَكَ فِي الْحُكْمِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُهُمَا وَقَبِلَ الْمُؤَلَّى الْحَاضِرُ فِي الْمَجْلِسِ أَوْ الْغَائِبُ بَعْدَهُ، وَالْأَصَحُّ أَوْ شَرَعَ غَائِبٌ فِي الْعَمَلِ انْعَقَدَتْ.

وَفِي كِتَابِ الْأَدَمِيِّ: يَشْتَرِطُ فُورِيَّةُ الْقَبُولِ مَعَ الْحُضُورِ. وَالْكِنَايَةُ نَحْوُ: اعْتَمَدْتَ، أَوْ عَوَّلْتَ عَلَيَّكَ، وَوَكَّلْتَ، أَوْ اسْتَنْدْتَ إِلَيْكَ، فَتَنْعَقِدُ بِقَرِينَةٍ، نَحْوُ: فَاحْكُمْ. وَالْأَوَّلَى مَكَاتِبُهُ بِهَا إِنْ كَانَ بِلَدٍ آخَرٍ. وَتَبَيَّنَ بِشَاهِدَيْنِ، وَالْأَصَحُّ: وَبِاسْتِيفَاةٍ مَعَ قُرْبٍ مَا بَيْنَهُمَا، كَخَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَأُطْلِقَ الْأَدَمِيُّ: أَوْ اسْتِيفَاةً، وَظَاهِرُهُ مَعَ الْبَلَدِ، وَهُوَ مُتَّجَةٌ.

فَصْلٌ

وَتُعْيِدُ وَلَايَةُ الْحُكْمِ الْعَامَّةِ، وَيَلْزَمُ بِهَا فَصْلُ الْخُصُومَةِ، وَأَخَذَ الْحَقَّ وَدَفَعَهُ لِرَبِّهِ، وَالْحَجْرُ لِفَلَسٍ أَوْ سَفَوٍ، وَالنَّظَرُ فِي مَالٍ غَيْرِ رَشِيدٍ، وَالنَّظَرُ فِي وَقُوفٍ عَمَلِهِ لِيَعْمَلَ بِشَرَطِهَا، وَفِي مَصَالِحِ طُرُقٍ عَمَلِهِ وَأَفْنِيَّتِهِ، وَتَنْفِيذُ الْوَصَايَا، وَتَرْوِيجُ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهَا، وَتَصْنُحُ خَالَ شُهُودٍ وَأَمَنَائِهِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ، وَإِقَامَةُ الْجُمُعَةِ، وَالْعِيدِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِإِمَامٍ، وَكَذَا جَبَايَةُ الْخَرَاجِ، وَالزَّكَاةِ. وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ: فِي الْخَرَاجِ. قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الْبَاعَةِ، وَالْمُشْتَرِينَ، وَالزَّامَهُمُ بِالشَّرْعِ. وَقَالَ شَيْخُنَا: مَا يَسْتَفِيدُهُ بِالْوَلَايَةِ لَا حَدُّ لَهُ شَرْعًا، بَلْ يُتَلَقَّى مِنَ اللَّفْظِ، وَالْأَحْوَالِ، وَالْعُرْفِ. وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: أَمِيرُ الْبَلَدِ إِنَّمَا هُوَ مُسَلِّطٌ عَلَى الْأَدَبِ، وَلَيْسَ إِلَيْهِ الْمَوَارِيثُ، وَالْوَصَايَا، وَالْفُرُوجُ، وَالْحُدُودُ، وَالرُّجْمُ، إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا إِلَى الْقَاضِي.

وَيَجُوزُ أَنْ يُؤَلِّيَهُ عُمُومُ النَّظَرِ فِي عُمُومِ الْعَمَلِ، وَأَنْ يُؤَلِّيَهُ خَاصًّا فِي أَحَدِهِمَا أَوْ فِيهِمَا، فَيُؤَلِّيَهُ عُمُومُ النَّظَرِ أَوْ خَاصَّةُ بِمَحَلَّةٍ خَاصَّةٍ فَيَنْفِذُ حُكْمَهُ فِي مُقِيمٍ بِهَا وَطَارِئٍ إِلَيْهَا فَقَطْ، وَلَا يَسْمَعُ بَيِّنَةً فِي غَيْرِ عَمَلِهِ وَهُوَ مَحَلُّ حُكْمِهِ، وَتَجِبُ إِعَادَةُ الشَّهَادَةِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالْقَاضِي وَغَيْرُهُمَا، كَتَعْدِيلِهَا.

وَفِي الرِّعَايَةِ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَلَهُ تَوَلِّيَةُ حَاكِمَيْنِ فَكَثُرَ بِلَدٍ. وَقِيلَ: إِنْ اتَّحَدَ عَمَلُهُمَا.

وَقِيلَ: أَوْ الزَّمَنُ أَوْ الْمَحَلُّ فَلَا، وَيَقْدُمُ قَوْلُ الطَّالِبِ وَلَوْ عِنْدَ نَائِبٍ (و) فَإِنْ اسْتَوَيَا فَاقْرَبُ الْحَاكِمَيْنِ ثُمَّ الْقُرْعَةُ. وَقِيلَ: يُعْتَبَرُ اتِّفَاقُهُمَا.

قَالَ حَزْمَلَةُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْ لَا شُعْبَةٌ مَا عُرِفَ الْحَدِيثُ بِالْعِرَاقِ، كَانَ يَجِيءُ إِلَى الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَهُ لَا تُحَدِّثْ، وَالْأَسْتَعْدَيْتُ عَلَيْكَ السُّلْطَانَ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: يَقْدَمُ مِنْهُمَا مَنْ طَلَبَ حُكْمَ الْمُسْتَنِيْبِ.

وفي الترغيب: إن تنازعا أقرع.

وقال ابن عقيل: إن كانا في الحاجز كدجلة، والفراش ليس الحاكم في ولاية أحد منهما فالى الوالي الأعظم.
وقال الشافعي: أيهما سبق إليه بالدعوى تعين حكمه على الخصم، ولا وجه له، لأن المكان ليس تحت ولا بينهما، فلا عدوى.

ويشترط كون القاضي بالغا عاقلاً ذكراً مسلماً عدلاً، ولو تايأ من قذف، نص عليه.

وقيل: إن فسق بشبهة فوجهان، متكلاً سميماً، ولم يذكر أبو الفرج في كتبه كونه بالغا.

وفي الاختصار في صحبة إسلاميه: لا تعرف فيه رواية فإن سلم.

وفي عيون المسائل: يحتل المنع، وإن سلم، بصيراً حراً، وفيهما وجه، وقيل به في عبد، قاله ابن عقيل وأبو الخطاب.

وقال أيضاً فيه: بإذن سيده، مجتهداً إجماعاً، ذكره ابن حزم، وأنهم أجمعوا على أنه لا يحل لحاكم ولا لمفت تقليد رجل فلا يحكم ولا يفتي إلا بقوله.

وفي الإفصاح: أن الإجماع انعقد على تقليد كل من المذاهب الأربعة، وأن الحق لا يخرج عنهم، ويأتي في العدالة لزوم التمسك بمذهب، وجواز الانتقال عنه قال الشيخ: النسبة إلى إمام في الفروع كالإمامة الأربعة ليست بمذمومة، فإن اختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة.

قال بعض الحنفية: وفيه نظر، فإن الإجماع ليس عبارة عن الأربعة وأصحابهم، وليس في كلام الشيخ ما فهمه هذا، قال الخطابي وغيره: روي عن النبي ﷺ أنه قال «اختلاف أمي رحمة» ذكره في شرح مسلم (٩١/١١) في الوصايا.

وروى البيهقي من رواية جوير وهو متروك عن الضحاك، عن ابن عباس ولم يلقه مرفوعاً: «مهما أوتيت من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة نبي ماضية فإن لم تكن سنة نبي فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيها أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة».

ثم رواه من رواية جوير أيضاً عن جواب ابن عبيد الله مرفوعاً مرسلاً بنحوه.

قال البيهقي: حديث مشهور، وهو ضعيف لم يثبت له إسناد.

ومن العجيب: أن عثمان بن سعيد الدارمي صححه في الرد على الجهمية.

وقال أحمد: حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة: أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: ما يسرني أن أصحاب محمد ﷺ لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة.

وقال سفيان الثوري عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال: اختلاف أصحاب محمد ﷺ رحمة لعباد الله تعالى.

وقال الليث عن يحيى بن سعيد قال: أهل العلم أهل توعية.

واختار في الترغيب: ومجتهداً في مذهب إمامه، للضرورة.

واختار في الإفصاح، والرعاية: أو مقلداً، وقيل فيه: يفتي ضرورة.

وقال ابن بشار: ما أعيب على من يحفظ خمس مسائل لأحمد يفتي بها، وظاهر نقل عبد الله: يفتي غير مجتهد، ذكره القاضي، وحمله شيخنا على الحاجة.

نقل عبد الله فيمن عنده كتب فيها قول النبي ﷺ، والصحاب، والتابعين: لا يجوز عمله وقضاؤه بما يشاء حتى يسأل أهل العلم ما يؤخذ به، فعلى هذا يراعي ألفاظ إماميه ومتأخريه، ويقلد كبار مذهبه في ذلك، وظاهره أنه يحكم ولو اعتقد خلافه، لأنه مقلد وأنه لا يخرج عن الظاهر عنه، فيتوجه مع الاستواء الخلاف في مجتهد.

ونقل عنه الأثر: قوم يفتون هكذا يتقلدون قول الرجل ولا يتأولون بالحديث.

وقال أحمد لأحمد بن الحسن: ألا تعجب؟ يقال للرجل قال رسول الله ﷺ فلا يفتن، وقال فلان فيفتن.

وقال له أبو داود: الرجل يسأل أدلة على إنسان يسأله، قال: إذا كان يفتي بالسنة لا يعجبني رأي أحد.

نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: عَجَبًا لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَصَحِيحَتَهُ يَدْعُونَهُ وَيَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سَفِيَّانٍ وَغَيْرِهِ.
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣] الْفِتْنَةُ: الْكُفْرُ.
 وَيَحْزُمُ الْحُكْمَ، وَالْفِتْنَى بِالْهَوَى إجماعًا، وَيَقُولُ أَوْ وَجْهٌ عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي التَّرْجِيحِ، إجماعًا، وَيَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ بِمُوجِبِ اعْتِقَادِهِ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ، إجماعًا، قَالَهُ شَيْخُنَا وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ كَوْنُهُ عَارِفًا بِالْكِتَابَةِ.
 وَقَالَ الْحَرَقِيُّ وَصَاحِبُ الرُّوضَةِ، وَالْحَلُولَائِيُّ وَابْنُ رَزِينٍ وَشَيْخُنَا: وَرِعًا.
 وَقِيلَ: وَزَاهِدًا، وَأُطْلِقَ فِيهِمَا فِي التَّرْغِيبِ وَجْهَيْنِ.
 وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا مَغْفَلًا، وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ: لَا بَلِيدًا.
 وَقَالَ أَيْضًا: لَا نَافِيًا لِلْقِيَاسِ، وَجَعَلَهُ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ.
 وَقَالَ شَيْخُنَا: الْوَلَايَةُ لَهَا رُكْنَانُ: الْقُوَّةُ، وَالْأَمَانَةُ، فَالْقُوَّةُ فِي الْحُكْمِ تَرْجِعُ إِلَى الْعِلْمِ بِالْعَدْلِ وَتَنْفِيذِ الْحُكْمِ، وَالْأَمَانَةُ تَرْجِعُ إِلَى خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ الشَّرُوطُ تُغْتَبَرُ حَسَبَ الْإِمْكَانِ.
 وَيَجِبُ تَوَلِّيَةُ الْأَمْرِ فَلَا امْتِنَالٌ وَأَنْ عَلَى هَذَا يَذَلُّ كَلَامُ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، فَيُؤَلَّى لِعَدَمِ نَافِعِ الْفَاسِقِينَ وَأَقْلَهَمَا شَرًّا، وَأَعْدِلُ الْمُقْلِدِينَ وَأَعْرَفَهُمَا بِالتَّقْلِيدِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ، فَإِنَّ الْمُرُودِيَّ نَقَلَ فِيمَنْ قَالَ لَا اسْتِطَاعَ الْحُكْمَ بِالْعَدْلِ: يَصِيرُ الْحُكْمُ إِلَى أَعْدِلِ مِنْهُ.
 قَالَ شَيْخُنَا: قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِذَا لَمْ يُوجَدْ إِلَّا فَاسِقٌ عَالِمٌ، أَوْ جَاهِلٌ دِينٍ قُدِّمَ مَا الْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ إِذَنْ، وَقَدْ وَجَدَتْ بَعْضُ فَضْلَاءِ أَصْحَابِنَا فِي زَمَانِنَا كَتَبَ لِلْأَنْسِ بِهِ مَا يُوَافِقُ ذَلِكَ، وَهُوَ مَا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ: لِوَلَايَةِ أَتَى تَكْبِيرُ وَتَصْنَعُ بِوَالِيهَا، وَمُعْطِيَةٌ تَحْسُنُ وَتَقْبُحُ بِمُعْطِيَتِهَا.
 فَلَا عَمَالَ بِالْعُمَالِ كَمَا أَنَّ النِّسَاءَ بِالرِّجَالِ، وَالصُّدُورَ بِمَجَالِسِ دَوَى الْكَمَالِ.
 وَقَدْ عُرِفَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ لَا يُغْتَبَرُ غَيْرُ ذَلِكَ، وَلَا كَرَاهَةِ فِيهِ، فَالْشَّابُّ الْمُتَصِفُّ بِالْصِّفَاتِ كَغَيْرِهِ، لَكِنْ الْأَسَنُّ أَوْلَى مَعَ النَّسَائِي، وَيَرْجِعُ أَيْضًا بِحُسْنِ الْخَلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمَنْ كَانَ أَكْمَلَ فِي الصِّفَاتِ.
 وَيُؤَلَّى الْمَوْلَى مَعَ أَهْلِيَّتِهِ، وَكَانَ نَافِعٌ بِنُ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخَزَاعِي وَهُوَ صَحَابِيٌّ خِلَافًا لِلْوَلَايَةِ عَامِلًا لِعُمَرِ، عَلَى مَكَّةَ، فَلَقِيَهُ بِسُفَّانٍ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ يَعْنِي مَكَّةَ، لِأَنَّ الْوَادِيَّ مُنْفَرَجٌ مَا بَيْنَ كُلِّ جَبَلَيْنِ، فَقَالَ: ابْنُ أَبِيزَى يَعْنِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِيزَى مَوْلَى نَافِعٍ هَذَا، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِي صَحَّتِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَمَنْ ابْنُ أَبِيزَى؟ فَقَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا، فَقَالَ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ فَقَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَمَا إِنْ نَبِّئُكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ».
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٧)، وَأَحْمَدُ (٣٥/١)، وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ: عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ «قَاضٍ»، وَلَا يَمْنَعُ ذَهَابُ عَيْنِ وَلَايَةِ الْإِمَامَةِ الْكُبْرَى، ذِكْرُهُ أَصْحَابَانَا.

فصل

وَالْمُجْتَهِدُ: مَنْ يَعْرِفُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْحَقِيقَةِ، وَالْمَجَازِ، وَالْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالْمَيْسَرِ، وَالْمُجْمَلِ، وَالْمُحْكَمِ، وَالْمُنْشَابَةِ، وَالْعَامِّ، وَالْخَاصِّ، وَالْمُطْلَقِ، وَالْمَقِيدِ، وَالنَّاسِخِ، وَالْمَنْسُوخِ، وَالْمُسْتَثْنَى، وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَصَحِيحِ السُّنَّةِ وَسَقِيمَتِهَا، وَتَوَاتُرِهَا وَآحَادَهَا، مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ، وَالْمَجْمَعِ عَلَيْهِ، وَالْمُخْتَلَفِ فِيهِ، وَالْقِيَاسِ وَشُرُوطِهِ وَكَيْفِ يَسْتَنْبِطُ، وَالْعَرَبِيَّةِ الْمُتَدَاوِلَةَ بِحِجَازٍ وَشَامٍ وَعِرَاقٍ.
 فَمَنْ عَرَفَ أَكْثَرَ صَلَحَ لِلْفَتَا، وَالْقَضَاءِ.
 وَقِيلَ: وَيَعْرِفُ أَكْثَرَ الْفِقْهِ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ: مَنْ حَصَلَ أَصُولُ الْفِقْهِ وَفُرُوعُهُ فَمُجْتَهِدٌ وَلَا يَقْلُدُ أَحَدًا.
 وَعَنْهُ: يَجُوزُ مَعَ ضَيْقِ الْوَقْتِ.
 وَفِي الرِّعَايَةِ: لَهُ لِحُوفِهِ عَلَى خُصُومِ مُسَافِرِينَ قُوَّتُ رَفَقَتِهِمْ فِي الْأَصْحِ، وَيَتَجَزَأُ الْاجْتِهَادُ، فِي الْأَصْحِ.
 وَقِيلَ: فِي بَابٍ لَا مَسْأَلَةَ.

وَيَلْزَمُ وَلِيَّ الْأَمْرِ مَنَعُ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا.
قَالَ شَيْخُنَا: وَأَكْثَرُ مَنْ تَمَيَّزَ فِي الْعِلْمِ مِنَ الْمُتَوَسِّطِينَ إِذَا نَظَرَ وَتَأَمَّلَ أُدْلَةُ الْفَرِيقَيْنِ بِقَصْدِ حَسَنٍ، وَنَظَرَ تَامَ تَرْجُحُ عِنْدَهُ أَحَدُهُمَا، لَكِنْ قَدْ لَا يَتَّقُ بِنَظَرِهِ، بَلْ يَحْتَمِلُ أَنْ عِنْدَهُ مَا لَا يَعْرِفُ جَوَابَهُ، وَالْوَاجِبُ عَلَى مَنْ سَلَّ هَذَا مُوَافَقَتَهُ لِلْقَوْلِ الَّذِي تَرْجُحُ عِنْدَهُ بِلَا دَعْوَى مِنْهُ لِلْإِجْتِهَادِ، كَمُجْتَهِدٍ فِي أَهْيَانِ الْمُتَيْنِ، وَالْإِمَّةُ إِذَا تَرْجُحَ عِنْدَ أَحَدِهِمَا قَلَّدَهُ.
وَالدَّلِيلُ الْخَاصُّ الَّذِي يَرْجُحُ بِهِ قَوْلًا عَلَى قَوْلٍ أَوَّلَى بِالِاتِّبَاعِ مِنْ دَلِيلٍ عَامٍ عَلَى أَنْ أَحَدَهُمَا أَعْلَمُ وَأَدِينُ.
وَعِلْمُ أَكْثَرِ النَّاسِ بِتَرْجِيحِ قَوْلٍ عَلَى قَوْلٍ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ أَيْسَرُ مِنْ عِلْمِ أَحَدِهِمْ بِأَنْ أَحَدَهُمَا أَعْلَمُ وَأَدِينُ، لِأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ وَلَا بُدَّ.

وَيَجِبُ أَنْ يُنْصَبَ عَلَى الْحُكْمِ دَلِيلًا.
وَأَوَّلُ الْأَحْكَامِ مِنَ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالِإِجْمَاعِ، وَتَكَلَّمَ فِيهَا الصَّحَابَةُ وَآلِي الْيَوْمِ بِقَصْدِ حَسَنٍ، بِخِلَافِ الْإِمَامِيَّةِ.
وَقَالَ أَيْضًا: النَّبِيُّ الَّذِي سَمِعَ اخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ وَأَدْلَتُهُمْ فِي الْجُمْلَةِ عِنْدَهُ مَا يَعْرِفُ بِهِ رُجْحَانِ الْقَوْلِ، قَالَ: وَلَيْسَ لِحَاكِمٍ وَغَيْرِهِ أَنْ يَتَدَوَّعَ النَّاسَ بِفَهْرِهِمْ عَلَى تَرْكِ مَا يَسُوغُ، وَالزَّاهِمِهِمْ بِرَأْيِهِ وَاعْتِقَادِهِ، أُنْفَاقًا، فَلَوْ جَازَ هَذَا لَجَازَ لِغَيْرِهِ مِثْلُهُ وَأَفْضَى إِلَى التَّفَرُّقِ، وَالِاخْتِلَافِ.
نَقَلَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَسَّانَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَبَّهَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ وَيَقْبَسَ إِلَّا رَجُلٌ عَالِمٌ كَبِيرٌ يَعْرِفُ كَيْفَ يُشَبَّهَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ.

وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: لَا يَجُوزُ الْإِخْتِيَارُ إِلَّا لِعَالِمٍ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ مُتَمَيِّزٍ، فَيَخْتَارُ الْأَقْرَبَ، وَالْأَشْبَهَ بِهِمَا فَيَعْمَلُ بِهِ.
قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ يُؤَلِّيَ حَاكِمًا، وَلَا يَجِلَّ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُفْتِي أَنْ يُفْتِيَ، حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَعَامُّهُ وَخَاصُّهُ، وَفَرْضُهُ وَأَذْيُهُ، عَالِمًا بِالسُّنَنِ وَأَقَاوِيلِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، عَالِمًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ، عَاقِلًا، يُعَيِّزُ بَيْنَ الْمُشْتَبِهِ وَيَعْقِلُ الْقِيَاسَ، عَدْلًا.
قَالَ النَّيْهَتِيُّ: وَاشْتَرَطَ فِي الْقَدِيمِ مَعَ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَالِمًا كَيْفَ يَأْخُذُ الْآحَادِيثَ، فَلَا يَرُدُّ مِنْهَا ثَابِتًا، وَلَا يُبَيِّنُ مِنْهَا ضَعِيفًا، وَسُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَتَى يُفْتِيَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالْأَثَرِ، بَصِيرًا بِالرَّأْيِ.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَصِحُّ بِمَا لَا يَصِحُّ، حَتَّى لَا يَخْتَجَّ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَحَتَّى يَعْلَمَ مَخَارِجَ الْعِلْمِ.
وَفِي وَجُوبِ تَقْدِيمِ مَعْرِفَةِ الْفَقْهِ عَلَى أَصُولِهِ وَجِهَانِ (م ٢) (١).
وَيَقْلَدُ الْعَامِيُّ مَنْ ظَنَّهُ عَالِمًا.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وفي وجوب تقديم معرفة الفقه على أصوله وجهان). انتهى.

أحدهما: يجب تقديم معرفة الفقه، اختاره القاضي وغيره.

قال في آداب المفتي: وهو أولى.

والوجه الثاني: يجب تقديم معرفة أصول الفقه، اختاره ابن عقيل وابن البناء وغيرهما.

قال في آداب المفتي: وقد أوجب ابن عقيل وغيره تقديم معرفة أصول الفقه على فروعه، ولهذا ذكره أبو بكرٍ وابن أبي موسى، والقاضي وابن البناء في أوائل كتبهم الفروعية.

وقال أبو البقاء المكي: أبلغ ما توصل به إلى إحكام الأحكام إتقان أصول الفقه، وطرف من أصول الدين. انتهى.

وقال القاضي شرف الدين بن قاضي الجبل في أصوله تبعًا لمسودة ابن تيمية وابن حنبل في رعايته الكبرى: تقديم معرفتها على الفروع أولى عند ابن عقيل وغيره.

قلت: في غير فرض العين، وعند ابن عقيل عكسه. انتهى.

فظاهر كلام هؤلاء أن محل الخلاف في الأولوية لا في الوجوب، وهو أولى، وكلام غيرهم في الوجوب، ينبغي أن يحمل على ما قلنا.

فإن جهل عدالته فوجهان (م ٣) ^(١) وميتا، في الأصح، والعامي يخبر فقط فيقول: مذهب فلان كذا، ذكره ابن عقييل وغيره.

وكذا قال شيخنا: الناظر المجرد يكون حاكيا لما رآه لا مفتيا.

وفي آداب عيون المسائل إن كان الفقيه مجتهدا يعرف صحة الدليل كتب الجواب عن نفسه، وإن كان ممن لا يعرف الدليل قال: مذهب أحمد كذا، مذهب الشافعي كذا، فيكون مخبرا لا مفتيا.

وفي المفتي إن قيل المفتي يجوز أن يخبر بما سمع، قلنا: ليس إذا مفتيا، بل مخبرا، فيحتاج يخبر عن رجل بعينه مجتهد فيكون معمولا بخبره لا مفتيا، بحته لما اعتبر الاجتهاد.

ومن عدم مفتيا (بيلديو) وغيره فحكمه ما قبل الشرع.

وقيل: يفتي مستورا الحال، ويفتي الناس نفسه، ويحرم تساهل مفت وتقليد معروف به.

قال المروذي: أنكر أبو عبد الله على من يتهم في المسائل، والجوابات: وقال: ليت الله عبداً ولينظر ما يقول، فإنه مستون. وقال: يتقعد أمراً عظيماً، وقال: عرضها لأمر عظيم، إلا أنه قد نجى ضرورة.

قال الحسن: إن تركناهم وكلناهم إلى غير سديد.

وقال شيخنا: لا يجوز استفتاء إلا ممن يفتي بعلم وعدل.

ونقل ابن منصور: لا ينبغي أن يجيب في كل ما يستفتى.

ونقل محمد بن أبي طاهر عنه: لست أنفي في الطلاق بشي.

ونقل محمد بن أبي حرب: وسئل عمن يفتي بغير علم قال: يزوي عن أبي موسى: يترق من دينه.

ونقل أبو داود أنه ذكر: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» [المائدة: ٤٤]، عن ابن عباس: أنه ليس بكفر، ينقل عن الملة.

ونقل الأثرم: إذا هاب الرجل شيئاً لا ينبغي أن يحمل على أن يقول.

وسئل أحمد عن مسألة في اللعان، فقال: سل رحمتك الله عما تنتفع به.

وقال أيضاً: دحنا من المسائل المحدثه خذ فيما فيه حديث.

وقال شيخنا: فيمن سأل عن رجل استولد أمة ثم وقفها في حياته هل يكون وفقاً بعد موته؟

قال: السائل ليهو المسألة يستحق التعزير البليغ الذي يزجره وأمثلة من الجهال عن مثل هلهو الأغلوطات.

فإن هذا السائل إنما قصد التغليب لا الاستفتاء، وقد «نهى رسول الله ﷺ عن أغلوطات المسائل»، إذ لو كان مستفتياً لكان حقه أن يقول هل يصح وقفها أم لا؟

أما سؤاله عن الوقف بعد الموت فقط مع ظهور حكمه فتليس على المفتي، وتغليب حتى أظن أن وقفها في الحياة صحيح.

وقال ابن هبيرة عن قول أبي موسى: «سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أكره عليه غضب». الحديث متفق عليه (خ: ٩٢، م: ٢٣٦٠).

قال: يدل على كراهية كثرة السؤال، قال: ولا أرى ذلك مكروهاً إلا السؤال عما لا ينبغي، أو تصوير أحداث لم تقع، ولا يتصور وقوعها إلا نادراً، فلا يشغل بها الوقت العزيز، ولا يلتفت لأجلها عن أهم منها.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (ويقلد العامي من ظنه عالماً، فإن جهل عدالته فوجهان). انتهى.

أحدهما: عدم الجواز، وهو الصحيح، نصره الشيخ في الروضة، وقدمه الطوفي في مختصره، والمصنف في أصوله. والوجه الثاني: الجواز قدمه في آداب المفتي.

قلت: ولعل الخلاف مبني على أن الأصل في الإنسان هل هو العدالة أو الفسق.

وقد نقلت في ذلك ما تيسر من كلام الأصحاب في الإنصاف في باب طريق الحكم وصفته، فمن أراد فليطلبه هناك.

وإن اعتدل عنده قولان وقُلْنَا: يجوزُ أفْتَى بآيهما شاء، وإلا تَعَيَّنَ الأَخْوَطُ.

وَلَمْ تَخِيرْ مَنْ أَفْتَاهُ بَيْنَ قَوْلِهِ وَقَوْلِ مُخَالِفِهِ، رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ.

وَقِيلَ: يَأْخُذُ بِهِ إِنْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ أَوْ كَانَ أَرْجَحَ، سَأَلَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ الرَّجُلِ يَسْأَلُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، أَذُلَّهُ عَلَى إِنْسَانٍ يَسْأَلُهُ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الَّذِي أَرْسَدَ إِلَيْهِ يَتَّبِعُ وَيُفْتِي بِالسُّنَّةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يُرِيدُ الْإِتِّبَاعَ وَلَيْسَ كُلُّ قَوْلِهِ يُصِيبُ، قَالَ: وَمَنْ يُصِيبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ؟ قُلْتُ: يُفْتِي بِرَأْيِ مَالِكٍ؟ قَالَ: لَا يَتَّقِلُ مِنْ مِثْلِ هَذَا بَشِيءٌ.

وَمُرَادُهُ: أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ أَحْمَدَ غَايَةٌ، وَلِهَذَا نَقَلَ أَبُو دَاوُدَ عَنْهُ: مَالِكٌ أَتْبَعَ مِنْ سَفِيَّانَ.

وَنَقَلَ عَنْهُ أَيْضًا: لَا يُعْجِبُنِي رَأْيُ مَالِكٍ وَلَا رَأْيُ أَحَدٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ السَّرُّ الْمُكْتَرَمُ: هَذِهِ الْفُصُولُ هِيَ أَصُولُ الْأَصُولِ (وَهِيَ) ظَاهِرَةُ الْبُرْهَانِ، لَا يَهْوُلُنكَ مُخَالَفَتُهَا لِقَوْلِ مُعْظَمٍ فِي النَّفْسِ وَلِطَعَامٍ وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْظِرْهُ أَنَا نَظْرُنْ أَنْ طَلَحَتْ، وَالزُّبَيْرُ عَلَى الْخَطِإِ وَأَنْتَ عَلَى الصَّوَابِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ، اعْرِفَ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ.

وَقَالَ رَجُلٌ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ قَالَ كَذَا، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ لَمْ يَنْتِرْ مِنَ السَّمَاءِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: مِنْ ضَيْقِ عِلْمِ الرَّجُلِ: أَنْ يَقْلُدَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَيْضًا: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ بَعَثَهُ عَلَى أَقْسَمٍ مِنْهَاجٍ، وَأَحْسَنَ الْأَذَابِ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ عَلَى طَرِيقِهِ وَجُمْهُورُ النَّابِعِينَ، ثُمَّ دَخَلَتْ أَقَاتٌ وَبَدَعَ، فَكَثُرَ السَّلَاطِينُ يَعْمَلُونَ بِأَهْوَالِهِمْ وَأَرَائِهِمْ، لَا بِالْعِلْمِ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ سِيَاسَةً، وَالسِّيَاسَةُ هِيَ الشَّرِيعَةُ.

وَالْتَجَارُ يَدْخُلُونَ فِي الرِّبَا وَلَا يَعْلَمُونَ وَقَدْ يَعْلَمُونَ وَلَا يَتَأَلَوْنَ، وَصَارَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ يَسَامِحُ فِي تَخْلِيطِ مَنْهُمْ مَنْ يَفْتَصِرُ عَلَى صُورَةِ الْعِلْمِ وَيَتْرَكُ الْعَمَلَ بِهِ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لِكُونِهِ عَالِمًا، وَقَدْ نَسِيَ أَنَّ الْعِلْمَ حُجَّةٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلرِّيَاسَةِ لَا لِلْعَمَلِ بِهِ، فَيَنَاطِرُ، وَمَقْصُودُهُ الْغَلْبَةُ لَا بَيَانُ الْحَقِّ، فَيَنْصَرُ الْخَطَأُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَى الْفِتْيَا وَمَا حَصَلَ شُرُوطُهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ السَّلَاطِينَ فَيَتَأَذَى هُوَ بِمَا يَرَى مِنَ الظُّلْمِ وَلَا يُمْكِنُ الْإِنْكَارُ، وَيَتَأَذَى السُّلْطَانُ، فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنِّي عَلَى صَوَابٍ مَا جَالَسْتَنِي هَذَا، وَيَتَأَذَى الْعَوَامُ بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوْلَا أَنَّ أَمْرَ السُّلْطَانِ قَرِيبٌ مَا خَالَطَهُ هَذَا الْعَالِمُ، وَرَأَيْتَ الْأَشْرَافَ يَقِفُونَ بِشَفَاعَةِ آبَائِهِمْ وَيَنْسَوْنَ أَنَّ الْيَهُودَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَرَأَيْتَ الْقُصَاصَ لَا يَنْظُرُونَ فِي الصَّحِيحِ، وَيَبِيعُونَ بِسُوقِ الْوَقْتِ.

وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ الْعِيَادِ عَلَى غَيْرِ الْجَادَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ صَحَّ قَصْدُهُ، وَلَا يَنْظُرُونَ فِي سِيرَةِ الرُّسُولِ وَأَصْحَابِهِ، وَلَا فِي أَخْلَاقِ الْأَيِّمَةِ الْمُتَقَدِّسِ بِهِمْ، بَلْ قَدْ وَضَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ لَهُمْ كِتَابًا فِيهِ رِقَاقٌ قَبِيحَةٌ، وَأَحَادِيثٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَأَوَاقِصُ تُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ، مِثْلُ كُتُبِ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيِّ، وَأَبِي طَالِبِ الْمَكِّيِّ، فَيَسْمَعُ الْمُتَقَدِّسُ ذِمَّ الدُّنْيَا وَلَا يَسْذِرُ مَا الْمَذْمُومُ، فَيَنْصَوِّرُ ذِمَّ ذَاتِ الدُّنْيَا، فَيَنْقَطِعُ فِي الْجَبَلِ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى الْبَلُوطِ وَالْكُمُثْزَى أَوْ اللَّبَنِ أَوْ الْعَدَسِ، وَإِنَّمَا يَنْتَبِيهِ لِقَاصِدِ الْحَجِّ أَنْ يَرْفِقَ بِالنَّاقَةِ لِيَصِلَ.

ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضُ مَا نَقَلَ عَنْ أَبِي يَزِيدَ [وَدَاوُدَ الطَّائِيَّ] وَبَشَرَ وَغَيْرَهُمْ فَحَلَفَ أَبُو يَزِيدَ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ سَنَةً.

وَكَانَ دَاوُدُ يَشْرَبُ الْمَاءَ الْحَارَّ مِنْ دَنْ، وَيَقُولُ بَشَرٌ: أَشْتَهِي مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً الشَّوَاءَ فَمَا صَفَا لِي دِرْهَمُهُ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ

بِمَقْتَضَى الشَّرْعِ.

وَقَالَ: التَّقْلِيدُ لِلْأَكَابِرِ أَفْسَدَ الْعَقَائِدَ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنَاطَرَ بِأَسْمَاءِ الرُّجَالِ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبَعَ الدَّلِيلَ، فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ أَخَذَ فِي الْجِدِّ بِقَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَخَالَفَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْرِفَ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ.

وَقَدْ ذَكَرَ لِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ كَلِمَاتٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ فَقَالَ: وَقَفْنَا فِي ثِيَابِ الطَّرِيقِ، عَلَيْكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَتَكَلَّمَ أَحْمَدُ فِي الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ، وَبَلَغَهُ عَنْ سَرِيِّ السَّقَطِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْحُرُوفَ وَقَفَ الْأَلِفُ وَسَجَدَتْ الْبَاءُ.

فَقَالَ: تَقْرَأُوا النَّاسَ عَنْهُ، وَكَانَ الشَّافِعِيُّ يُرِدُّ عَلَى مَا لَكَ.
وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْمُتَزَهِّدِينَ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا الرُّسُولُ ﷺ وَلَا أَصْحَابُهُ، وَلَا سَلَكَوْا مَا رَتَّبَهُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ فِي الرِّيَاضَةِ.
ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَزَهِّدِينَ إِنْ رَأَوْا عَالِمًا لَيْسَ ثَوْبًا جَمِيلًا أَوْ تَزَوُّجَ مُسْتَحْسَنَةً أَوْ ضَجِكَ، عَابَوْهُ، وَهَذَا فِي أَوَائِلِ
الصُّوفِيَّةِ، فَأَمَّا فِي زَمَانِنَا فَلَا يَعْرِفُونَ التَّعَبُّدَ وَلَا الثَّقَلَانَ، وَقَتَّنَا فِي إِظْهَارِ الزُّهْدِ بِالْقَمِيصِ الْمَرْقَعِ، فَمَا الْعَجَبُ فِي نِفَاقِهِمْ،
إِنَّمَا الْعَجَبُ نِفَاقُهُمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» [الأعراف: ١٨٢].
وَكَيْفَ لَا يُوصَفُ بِالْإِسْتِدْرَاجِ مَنْ يَعْمَلُ لِثُبُوتِ أَلْجَاءِ بَيْنِ الْخَلْقِ وَيُمْضِي عُمُرَهُ فِي تَرْبِيَةِ رِيَاسَتِهِ لِيُقَالَ هَذَا فُلَانٌ، أَوْ فِي
تَحْصِيلِ شَهَوَاتِهِ الْفَانِيَةِ مَعَ سُوءِ الْقَصْدِ.
وَقَالَ: طَلَبُ الرِّيَاسَةِ، وَالتَّعَدُّ بِالْعِلْمِ مَهْلَكَةٌ لِطَالِبِي ذَلِكَ، فَتَرَى أَكْثَرَ الْمُتَفَقِّهِينَ يَتَشَاغَلُونَ بِالْجَدَلِ وَيَكْثُرُ مِنْهُمْ رَفْعُ
الْأَصْوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ الْعَلِيَّةُ، وَالرَّفْعَةُ، فَهُمْ دَاخِلُونَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيَسَاهِي بِهِ
الْعُلَمَاءُ، أَوْ لِيَمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءُ، أَوْ لِيَصْرِفَ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ لَمْ يَرَحْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ».
وَمِنْهُمْ مَنْ يُفْتِي وَلَمْ يَتْلُغْ دَرَجَةَ الْفَتْوَى، وَيُرِي النَّاسَ صُورَةَ تَقْدِيمِهِ فَيَسْتَفْتُونَهُ وَلَوْ نَظَرَ حَتَّى النُّظَرِ وَخَافَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُفْتِيَ.

وَأِنْ حَدَّثَ مَا لَا قَوْلَ فِيهِ تَكَلَّمَ فِيهِ حَاكِمٌ وَمُجْتَهِدٌ وَمَضَتْ.

وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ.

وَقِيلَ: فِي الْأَصُولِ، وَلَهُ زُؤُ الْفَتْيَا إِنْ كَانَ بِالْبَلَدِ قَائِمٌ مَقَامَهُ، وَإِلَّا لَمْ تَجُزْ، وَإِنْ كَانَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ بِالْفَتْيَا، وَهُوَ
جَاهِلٌ، تَعَيَّنَ الْجَوَابُ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: الْأَظْهَرُ: لَا يَجِبُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، كَسُؤَالِ عَامِيٍّ عَمَّا لَمْ يَقَعْ، وَيَتَوَجَّهْ مِثْلَهُ حَاكِمٌ فِي الْبَلَدِ غَيْرُهُ لَا يَلْزَمُهُ
الْحُكْمُ، وَإِلَّا لَزِمَهُ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي شَهَادَةِ الْعَبْدِ: الْحُكْمُ يَتَعَيَّنُ بَوْلَايَتِهِ حَتَّى لَا يُمْكِنَهُ رَدُّ مُحْتَكِمِينَ إِلَيْهِ، وَيُمْكِنُهُ رَدُّ مَنْ يَسْتَشْهَدُهُ
وَإِنْ كَانَ مُتَحَمِّلًا لِشَهَادَةِ قَانِدٍ أَنْ لَا يَكُونَ سِوَاهُ، وَفِي الْحُكْمِ لَا يَتُوبُ الْبَعْضُ عَنِ الْبَعْضِ، وَلَا يَقُولُ لِمَنْ ارْتَفَعَ إِلَيْهِ:
أَمْضِ إِلَى غَيْرِي مِنَ الْحُكَمِ.

وَيَتَوَجَّهُ فِي الْمُنْتَهَى، وَالْحَاكِمُ تَخْرِيجٌ مِنَ الْوَجْهِ فِي إِثْمٍ مِنْ ذَمٍّ إِلَى شَهَادَةٍ، قَالُوا: لِأَنَّهُ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ بِذَعَائِهِ، لَكِنْ يَلْزَمُ
عَلَيْهِ إِثْمٌ كُلٌّ مِنْ عَيْنٍ فِي كُلِّ فَرَضٍ كَمَا يَفْتَنُّ، وَكَلَامُهُمْ فِي الْحَاكِمِ وَدَعْوَةُ الْوَلِيْمَةِ وَصَلَاةُ الْجَنَازَةِ خِلَافُهُ، وَإِنْ تَوَجَّهَ
تَخْرِيجٌ فِي الْكُلِّ، وَالْأَقِيلُ: الْأَصْلُ التَّعْيِينَ بِالتَّعْيِينِ، وَفِي الْكُلِّ خَوْلَفَ فِي الشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا يَأْبَ
الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا» [البقرة: ٢٨٢]، فَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: كَسُؤَالِ عَمَّا لَمْ يَقَعْ، وَمِنْ قَوِيٍّ عِنْدَهُ مَذْهَبٌ غَيْرُ إِمَامِيهِ أَقْبَى بِهِ وَأَعْلَمُ السَّائِلِ، وَمَنْ أَرَادَ كِتَابَةً فِي فِتْيَا أَوْ
شَهَادَةٍ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُكَبِّرَ خَطَّهُ لِتَصْرِفِهِ فِي مِلْكٍ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلَا حَاجَةَ، كَمَا لَوْ أَبَاحَهُ قَمِيصَةً فَاسْتَعْمَلَهُ فِيمَا يَخْرُجُ عَنْ
الْعَادَةِ بِلَا حَاجَةٍ، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَوَرِّثِ وَغَيْرِهِ، وَكَذَا فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: إِذَا أَرَادَ أَنْ يُفْتِيَ أَوْ يَكْتُبَ شَهَادَةً لَمْ يَجُزْ لَهُ أَنْ يُوَسِّعَ
الْأَسْطَرَّ، وَلَا يَكْتَبِرَ إِذَا امْتَكَنَ الْإِحْيَا، لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ فِي مِلْكٍ غَيْرِهِ بِلَا إِذْنِهِ، وَلَمْ تَنْدَعْ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ.

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْفِتْيَا فِي اسْمِ مُشْتَرَكٍ إِجْمَاعًا بَلْ عَلَيْهِ التَّفْصِيلُ فَلَوْ سِيلَ هَلْ لَهُ الْأَكْلُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَلَا بُدَّ أَنْ
يَقُولَ: يَجُوزُ بَعْدَ الْفَجْرِ الْأَوَّلِ لَا الثَّانِي.

وَأَرْسَلَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ سَأَلَهُ عَنْ دَفْعِ ثَوْبٍ إِلَى قَضَايَ فَقَصَرَهُ وَجَعَدَهُ، هَلْ لَهُ الْأَجْرَةُ مَعَ جَحْدِهِ إِنْ عَادَ
وَسَلَّمَهُ إِلَى رَبِّهِ.

وَقَالَ: إِنْ قَالَ نَعَمْ أَوْ لَا أخطأ، فَقَطِنَ أَبُو يُوسُفَ فَقَالَ: إِنْ قَصَرَهُ قَبْلَ جُحُودِ فَلَهُ، وَيَعْنِيهِ، لِأَنَّهُ قَصَرَهُ لِنَفْسِهِ، وَسَأَلَ
أَبُو الطَّيِّبِ قَوْمًا عَنْ بَيْعِ رِطْلٍ تَمْرٍ بِرِطْلٍ تَمْرٍ، فَقَالُوا: يَجُوزُ، فَخَطَّأَهُمْ، فَقَالُوا: لَا، فَخَطَّأَهُمْ، فَقَالَ: إِنْ تَسَاوَا كَيْسًا جَازَ،

فَهَذَا يُوضَحُ خَطَأُ مُطْلَقِ الْجَوَابِ فِي مَسْأَلَةِ احْتِمَلَتْ التَّفْصِيلَ، ذَكَرَهُ فِي الْقُتُونِ، وَإِنَّ الشَّرْعَ، وَالْعَقْلَ أَوْجَبَا التَّحَرُّزَ مِنَ الْعَوَامِ بِالتَّقْيُّنِ، وَأَنَّهُ لَا إِقَالَةَ لِمَالِهِمْ زَلٌّ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَكْرَهُونَهُ، وَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَنْبَغِي أَنْ تُفْتِيَ بِظَاهِرِ الَّذِي تَسْمَعُ، فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنِّي لَوْ سَأَلْتُ عَمَّنْ قَالَ لِرَجُلٍ يَا عَلِيٌّ يَا فَاضِلُ يَا كَرِيمُ هَلْ هُوَ مَذْحُ أَمْ لَا؟ فَإِنَّا لَا نَفْتِي حَتَّى نَعْلَمَ، فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مَعَانٍ تَنْطَبِقُ عَلَيْهَا هَذِهِ الْأَوْصَافُ، وَلَا فُيْهِ مَجَانَّةٌ وَاسْتِهْزَاءٌ.

وَقِيلَ لَهُ فِي مُفْرَدَاتِهِ عَنْ جَمَاعِ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ لَمْ يَسْتَفْصِلْهُ النَّبِيُّ ﷺ هَلْ كَانَ سَفَرًا أَوْ حَضَرًا؟ فَقَالَ: شَاهِدُهُ وَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ حَاضِرٌ، فَعَلَامَةٌ ذَلِكَ وَدَلَالَتُهُ اغْتِنَاءُ.

وَمَا مَنَعَ تَوَلِّيَةَ الْقَضَاءِ مَنَعَ دَوَامَهَا، فَيَنْعَزِلُ بِهِ، وَفِي الْمَحْزَرِ: فَقَدْ سَمِعَ أَوْ بَصَرَ بَعْدَ الثُّبُوتِ عِنْدَهُ لَهُ الْحُكْمُ فِيهِ. وَقَالَ فِي الْإِنْصَارِ فِي فَقْدِ بَصَرٍ.

وَقِيلَ: إِنْ تَابَ قَاسِمٌ أَوْ أَفَاقَ مِنْ جُنٍّ أَوْ أَغْمِيَ عَلَيْهِ وَقَلْنَا يَنْعَزِلُ بِالْإِغْمَاءِ فَوَلَايَتُهُ بَاقِيَةٌ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ جُنَّ ثُمَّ أَفَاقَ احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ.

وَفِي الْمُحْتَمَدِ: إِنْ طَرَأَ جُنُونٌ فَقِيلَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُطْبِقًا لَمْ يَنْعَزِلْ، كَالْإِغْمَاءِ، وَإِنْ أَطْبَقَ بِهِ وَجَبَ عَزْلُهُ، وَاحْتَلَفَتْ الشَّافِئِيَّةُ فَقِيلَ: مُدَّةُ سَنَةٍ لِتَكْمِيلِ إِيْجَابِ الْعِبَادَاتِ.

وَقِيلَ: شَهْرٌ، لِإِيْجَابِ رَمَضَانَ مَعَ الصَّلَاةِ.

وَقِيلَ: يَوْمًا وَلَيْلَةً لِإِيْجَابِ الصَّلَاةِ، وَالْأَكْثَرُ بِقَوْلِنَا الشَّهْرَ، لِأَنَّ أَحْمَدَ أَجَازَ شَهَادَةَ مَنْ يُحْتَقِقُ أَحْيَانًا.

وَقَالَ: فِي الشَّهْرِ مَرَّةً كَذَا قَالَ.

وَإِنْ مَرَضَ مَرَضًا يَمْنَعُ الْقَضَاءَ تَعَيَّنَ عَزْلُهُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: يَنْعَزِلُ.

وَإِنْ زَالَتْ وَلَايَةُ الْمَوْلَى أَوْ عَزَلَ مَنْ وَلَّاهُ أَوْ غَيَّرَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْوَلَايَةِ، وَالْأَشْهُرُ: بَلِ الصَّالِحُ لَهَا، لَمْ يَنْعَزِلِ الْحَاجِمُ، لِأَنَّهُ

عَقْدٌ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، كَعَقْدِهِ بِكَأَحِ مَوْلِيَّتِهِ لَمْ يَنْسَخْهُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.

وَقِيلَ: بَلَى، كَنَائِيهِ بِزَوَالِ وَلَايَةِ مُسْتَبِيهِ، وَفِيهِ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ قَوْلٌ: لَا.

وَاخْتَارَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَجَزَمَ بِأَنَّهُ يَنْعَزِلُ نَائِيَهُ فِي أَمْرِ مُعَيَّنٍ مِنْ سَمَاعِ شَهَادَةِ مُعَيَّنَةٍ، وَإِحْضَارِ مُسْتَعْدَى عَلَيْهِ، فَعَلَى هَذَا

الْوَجْهِ لَوْ عَزَلَهُ فِي حَيَاتِهِ لَمْ يَنْعَزِلْ.

وَقِيلَ: لَا يَنْعَزِلُ بِمَوْتِهِ بَلْ بِعَزْلِهِ، اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: كَالْوَالِيِّ.

قَالَ شَيْخُنَا: كَعَقْدِهِ وَصِيٍّ وَنَاطِرٍ عَقْدًا جَائِزًا، كَوَكَالَةِ وَشَرَكَةِ وَمُضَارَبَةٍ، وَمِنْهُ كُلُّ عَقْدٍ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، كَوَالٍ، وَمَنْ

يُنْصَبُّ لِجَبَايَةِ مَالٍ وَصَرْفِهِ، وَأَمْرِ الْجِهَادِ وَوَكِيلِ بَيْتِ الْمَالِ، وَالْمُخْتَسِبِ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامٍ غَيْرِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْكُلِّ: لَا يَنْعَزِلُ بِانْعِزَالِ الْمُسْتَبِيهِ وَمَوْتِهِ حَتَّى يَقُومَ غَيْرُهُ مَقَامَهُ.

وَفِي الرُّعَايَةِ فِي نَائِيهِ فِي الْحُكْمِ وَقِيمِ الْأَيْتَامِ وَنَاطِرِ الْوَقْفِ وَنَحْوِهِمْ أَوْجَةٌ، فَالْثَّانِي إِنْ اسْتَخْلَفَهُمْ بِإِذْنِ مَنْ وَلَّاهُ.

وَقِيلَ: وَقَالَ اسْتَخْلَفَ عَنْكَ، انْعَزَلُوا، وَلَا يَبْطُلُ مَا قَرَضَهُ فَارِضٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَفِيهِ أَحْتِمَالٌ، وَفِي عَزْلِهِ قَبْلَ عِلْمِهِ

وَجَهَانٍ (م ٤) (١).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وفي عزله قبل علمه وجهان). انتهى.

اعلم: أن الأصحاب اختلفوا في محل هذين الوجهين، فبناهما صاحب الهداية، والمستوعب، والمقنع، والمحزر، والشرح وابن منجب، وغيرهم على عزل الوكيل قبل علمه وعدمه.

وقاله القاضي أيضًا: فيكون المرجح على هذه الطريقة عزل، على ما تقدم في باب الوكالة.

والمصنف قد أطلق الخلاف هناك أيضًا، وذكرهما من غير بناء صاحب المذهب، والرعايتين، والنظم، والحاوي، والمصنف هنا،

وغيرهم.

(ر): روايتان

(ق): قول الشافعي

(ش): الإمام الشافعي

(م): الإمام مالك

وَلَهُ عَزْلُ نَفْسِهِ فِي الْأَصَحِّ.
وَقَالَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ: إِنْ لَمْ يَلْزِمَهُ قَبُولُهُ وَفِيهَا لَهُ عَزْلٌ نَائِبِي بِأَفْضَلٍ، وَقِيلَ بِعَيْلِهِ، وَقِيلَ بِذَوِيهِ لِمَصْلَحَةِ الدِّينِ.
وَقَالَ الْقَاضِي: عَزْلُ نَفْسِهِ يَتَخَرَّجُ عَلَى رَوَايَتَيْنِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ هَلْ هُوَ وَكِيلٌ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْ لَا؟
وَفِيهِ رَوَايَتَانِ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا فِي خَطِّ الْإِمَامِ، فَإِنْ قُلْنَا فِي بَيْتِ الْمَالِ فَهُوَ وَكِيلٌ، فَلَهُ عَزْلُ نَفْسِهِ، وَإِنْ قُلْنَا: عَلَى عَاقِلِيهِ، فَلَا^(١).

وَالشَّافِعِيَّةُ وَجْهَانِ.
وَاحْتِجُّ لِلْمَنْعِ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلرُّسُولِ عَزْلُ نَفْسِهِ عَنِ الرُّسَالَةِ، وَلِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى تَأْخِيرِ اسْتِيفَاءِ الْحَقُوقِ، وَإِلَى اسْتِقْطَاطِ الْحُدُودِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، لِأَنَّ الْحَدَّ لَا يَجِبُ عِنْدَهُ فِي دَارِ خَلَّتْ مِنْ إِمَامٍ، وَلِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَوْ مَلَكَ عَزْلُ نَفْسِهِ لِمَا سَأَلَهُمْ ذَلِكَ.
وَاحْتِجُّ لِلْجَوَازِ بِقَوْلِهِمْ لِعِثْمَانَ اخْلَعْ نَفْسَكَ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ، فَلَوْ لَمْ يَمْلِكْهُ لَمْ يَمْتَنِعْ.
وَذَكَرَ الْقَاضِي: هَلْ لِمَنْ وَلَّاهُ عَزْلُهُ الْخِلَافَ السَّابِقَ، وَاحْتَجُّوا لِلْجَوَازِ بِوُقُوعِهِ، لَكِنْ لَمْ يَقَعْ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا لِمَصْلَحَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا عَزْلَ أَبَا مَرْثَمَ وَأَوَّلَيْنِ رَجُلًا إِذَا رَأَى الْفَاجِرَ فَرَقَهُ، فَعَزَلَهُ عَنْ قِضَاءِ الْبَصْرَةِ وَوَلَّى كَعْبَ بْنَ سِوَارٍ مَكَانَهُ، وَعَزَلَ عَلِيَّ أَبَا الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: لِمَ عَزَلْتَنِي وَمَا جَنَيْتُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ كَلَامَكَ يَخْلُو عَلَى الْخَصْمَيْنِ.
وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَوَى بِإِسْنَادِهِ أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ عَامِلِهِ أَنَّهُ لَا يَعُودُ الْمَرِيضُ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ الضَّعِيفُ عَزْلَهُ، فَأَمَّا إِنْ خَافَ مَفْسَدَةَ بَاسِئِمَارِهِ وَوُقُوعَ فِتْنَةٍ فَيَدْخُلُ فِي كَلَامِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا يَعَزِلُهُ كَغَيْرِهِ، وَيَتَوَجَّهُ: لَهُ عَزْلُهُ لِأَنَّ عُمَرَ عَزَلَ سَعْدًا عَنِ الْكُوفَةِ وَقَالَ: لِمَ أَغْرَلَهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ.
وَمَنْ أَخْبَرَ بِمَوْتِ قَاضِي بَلَدٍ وَلِيَّ غَيْرِهِ قَبَانَ حَيًّا لَمْ يَنْعَزِلْ.
وَقِيلَ: بَلَى.

وَأِنْ قَالَ: مَنْ نَظَرَ فِي الْحُكْمِ بِالْبَلَدِ الْفُلَانِي مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَقَدْ وَلَّيْتَهُ، فَلَا وَلايَةَ لِمَنْ نَظَرَ، لِجَهَالَةِ الْمُوَلِّي، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَعَلَّلَهُ الشَّيْخُ أَيْضًا بِأَنَّهُ عَلَّقَهَا بِشَرْطٍ، ثُمَّ ذَكَرَ أَحْتِمَالًا لِلْخَبَرِ «أَمِيرُكُمْ زَيْدٌ».
وَالْمَعْرُوفُ صِحَّتُهَا بِشَرْطٍ وَإِنْ وَجَدَ بَعْدَ مَوْتِهِ قَسْبَ فِي الْمَوْصَى إِلَيْهِ، وَإِنْ قَالَ: وَلَيْتَهُمَا فَمَنْ نَظَرَ مِنْهُمَا فَهُوَ خَلِيفَتِي فَقَدْ وَلَّاهُمَا، ثُمَّ عَيْنَ مَنْ سَبَقَ فَتَعَيَّنَ.

= فيحتمل أن يكون كلامهم معمولاً على ما صرح به أولئك.

ويحتمل أن يكون الخلاف من غير بناء.

إذا علم ذلك فاطلق الخلاف هنا في المذهب، والمحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم:

أحدهما: ينعزل، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر.

وجزم به في الوجيز وغيره.

والوجه الثاني: لا ينعزل قبل علمه، صححه في الرعاية الكبرى.

قلت: وهو الصلْبُ الَّذِي لَا يَسَعُ النَّاسَ غَيْرَهُ.

قال في التلخيص: لا ينعزل قبل العلم بالعزل بغير خلافٍ وإن انعزل الوكيل، ورَّجَّحه الشيخ تقي الدين، وقال: هو المنصوص عن أحمد.

قال: لِأَنَّ فِي وَلايَتِهِ حَقًّا لِلَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ وَكِيلٌ فَهُوَ شَبِيهُ بِنَسْخِ الْأَحْكَامِ، وَهِيَ لَا تَثْبِتُ قَبْلَ بُلُوغِ النَّاسِخِ بِخِلَافِ الْوَكَاةِ الْحُضَةِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ وَلايَةَ الْقَاضِي الْعُقُودَ، وَالْفُسُوحَ، فَتَعْظِمُ الْبُلُوغَ بِإِبْطَالِهَا قَبْلَ الْعِلْمِ، بِخِلَافِ الْوَكَاةِ. انتهى.

(١) تنبيه: قوله: (وقال القاضي: عزل نفسه يتخرج على روايتين، بناءً على أنه هل هو وكيل للمسلمين أم لا؟

وفيه روايتان، نصٌ عليهما في خطِّ الإمام فإن قلنا في بيت المال فهو وكيل، فله عزل نفسه، وإن قلنا: على عاقلته فلا). انتهى.

قد قدَّم المصنَّف قبل ذلك أنَّ له عزل نفسه، وكذا ابن حمدان وغيره، وهو المذهب، وقد قال المصنَّف في باب العاقلة وخطأ إمام وحاكم في حكم في بيت المال، وعليها للإمام عزل نفسه، ذكره القاضي وغيره. انتهى.

وحاصل ما تقدَّم أنَّ هذه المسألة ليست من الخلاف المطلق الذي اصطلاح عليه المصنَّف.

(ع): ما أجمع عليه (و): موافقة الأئمة الثلاثة (خ): مخالفة الأئمة (هـ): الإمام أبو حنيفة

وَلَهُ أَخَذُ رِزْقٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِنَفْسِهِ وَأَمَنَاتِهِ وَخُلَفَائِهِ.
وَعَنْهُ: بِقَدَرِ عَمَلِهِ مَعَ الْحَاجَّةِ.

وَاخْتَارَ جَمَاعَةً وَبَدَوْنَهَا وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يَتَّعِنِ عَلَيْهِ.
وَعَنْهُ: لَا يَأْخُذُ أَجْرَةً عَلَى أَعْمَالِ الْبَرِّ، فَإِنْ لَمْ يَكْفِهِ فَبِي أَخْذِهِ مِنَ الْخَصْمَيْنِ وَجِهَانِ (م ٥) (١).
وَإِنْ تَعَيَّنَ أَنْ يُفْتِيَ وَلَهُ كِفَايَةُ فَوْجِهَانِ (م ٦) (٢).

وَمَنْ أَخَذَ لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَةً، وَفِي أَجْرَةِ خَطِّهِ وَجِهَانِ (م ٧) (٣).
وَنَقَلَ عَنْهُ الْمُرُودِيُّ فِيمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الْعِلْمِ قَرِيبًا أَهْلِي لَهُ: لَا يَقْبَلُ إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ، وَإِنْ حَكَمًا بَيْنَهُمَا مَنْ يَصْلَحُ لَهُ نَفَذَ حُكْمَهُ وَهُوَ كَحَاكِمِ الْإِمَامِ.

وَعَنْهُ: لَا يَنْفَذُ فِي قَوْدٍ وَحَدٍّ قَذْفٍ وَلِعَانٍ وَنِكَاحٍ، وَظَاهِرٌ كَلَامِهِ: يَنْفَذُ فِي غَيْرِ فَرْجٍ، كَتَصْرِفِهِ ضَرُورَةً فِي تَرْكَةِ مَيْتٍ فِي غَيْرِ فَرْجٍ، ذِكْرُهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي عُمْدِ الْأَدْلَةِ.
وَاخْتَارَ شَيْخُنَا نَفُوذَ حُكْمِهِ بَعْدَ حُكْمِ حَاكِمٍ لَا إِمَامَ، وَأَنَّهُ إِنْ حَكَمَ أَحَدُهُمَا خَصْمَهُ أَوْ حَكَمَا مُفْتَيًّا فِي مَسْأَلَةٍ اجْتِهَادِيَّةٍ جَازَ، وَأَنَّهُ يَكْفِي وَصَفُ الْقِصَّةِ لَهُ.

يُؤَيِّدُهُ: قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ: نَارِغِي ابْنُ عَمِّي الْأَذَانُ فَتَحَاكَمْنَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: اقْتَرَعَا.
قَالَ شَيْخُنَا: خَصُّوا اللَّعَانَ لِأَنَّهُ فِيهِ دَعْوَى وَإِنْكَارٌ، وَبَقِيَّةُ الْفُسُوحِ كَأَعْسَارٍ قَدْ يَتَصَادَقَانِ فَيَكُونُ الْحُكْمُ إِنْشَاءً لَا إِسْدَاءً، وَنَظِيرُهُ لَوْ حَكَمْنَا فِي التَّدَاخِي بِدَيْنٍ وَأَفْرَبَ بِهِ الْوَرِثَةَ، وَفِي عُمْدِ الْأَدْلَةِ بَعْدَ ذِكْرِ التَّحْكِيمِ: وَكَذَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَلَّى مُتَقَدِّمُو الْأَسْوَاقِ، وَالْمَسَاجِدِ الرَّسَاطَاتِ، وَالصُّلُحِ عِنْدَ الْفُرُوزَةِ، وَالْمَخَاصِمَةِ، وَصَلَاةِ الْجَنَازَةِ وَتَفْوِيضِ الْأَمْوَالِ إِلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَتَفَرُّقِ زَكَاتِهِ بِنَفْسِهِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى رَقِيقِهِ، وَخُرُوجِ طَائِفَةٍ إِلَى الْجِهَادِ تَلَصُّصًا وَيَتَاتًا، وَعِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالتَّغْيِيرِ لِبَغْيِيهِ وَإِمَائِهِ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (فإن لم يكفه ففي أخذه من الخصمين وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى، والحاوي الصغير:

أحدهما: يجوز.

قال في الكافي: وإذا قلنا: يجوز أخذ الرزق فلم يجعل له شيء، فقال: لا أقضي بينكما إلا بجمع جاز.

وقال في المغني، والشرح: فإن لم يكن للقاضي رزق فقال للخصمين: لا أقضي بينكما حتى تجعلا لي جملاً جاز.

ويحتمل أن لا يجوز. انتهى.

والوجه الثاني: لا يجوز، اختاره في الرعائيتين، والنظم، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وإن تعين أن يفتي وله كفاية فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعاية الكبرى وآداب المفتي وأصول المصنف:

أحدهما: لا يجوز، اختاره في إعلام الموقعين.

والوجه الثاني: يجوز.

(٣) (مسألة - ٧): قوله: (ومن أخذ لم يأخذ أجره، وفي أجره خطه وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يجوز، قدمه المصنف في أصوله، واختاره في إعلام الموقعين.

والوجه الثاني: يجوز.

فهذه سبع مسائل من هذا الباب.

باب آء القاضى

يُسْنُ كَوْنُهُ قَوِيًّا بَلَا عَنَفٍ، لَيْتَنَا بَلَا ضَعْفٍ.
وَوَظَاهِرُ الْفُصُولِ: يَجِبُ ذَلِكَ، حَلِيمًا مَتَانِيًّا قَاطِنًا، وَإِنْ أَفَاتَ عَلَيْهِ الْخَصْمُ فِيهِ الْمُغْنَى: لَهُ تَأْذِيْبُهُ، وَالْعَفْوُ.
وَفِي الْفُصُولِ: يَزِيْرُهُ، فَإِنْ عَادَ عَزْرُهُ، وَاعْتَبِرَهُ بِدَفْعِ الصَّائِلِ، وَالشُّوْرُ وَفِي الرِّعَايَةِ: يَنْتَهَرُهُ وَيَصِيْحُ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَظَاهِرُ ذَلِكَ وَلَوْ لَمْ يَثْبُتْ بَيِّنَتُهُ، لَكِنْ هَلْ ظَاهِرُهُ يَخْتَصُّ بِمَجْلِسِ الْحُكْمِ؟ فِيهِ نَظَرٌ، كَالْإِفْرَاقِ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ، أَوْ لَأَنَّ الْحَاجَةَ دَاعِيَةٌ إِلَى ذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْمُتَطَلِّعِينَ عَلَى الْحُكْمِ وَأَعْدَائِهِمْ فَجَازَ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ.
وَلِهَذَا شَقٌّ رَفَعُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَأَذْبَهُ بِنَفْسِهِ، مَعَ أَنَّهُ حَقٌّ لَهُ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ عَنْ أَصْحَابِنَا: أَنَّ مَا يَشُقُّ رَفَعُهُ إِلَى الْحَاكِمِ لَا يَرْفَعُ.
وَيُسْنُ كَوْنُهُ بَصِيرًا بِأَحْكَامِ الْحُكْمِ قَبْلَهُ، وَسَوَالُهُ إِنْ وَلِيَ فِي غَيْرِ بَلَدِهِ عَنْ عُلَمَائِهِ وَعُدُولِهِ وَإِعْلَامِهِمْ يَوْمَ دُخُولِهِ، لِيَتَلَقَّوْهُ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: وَيَأْمُرُهُمْ بِتَلْقِيهِ.
وَدُخُولُهُ يَوْمَ خَمِيسٍ أَوْ ائْتِنِينَ أَوْ سَبْتٍ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ يَوْمَ ائْتِنِينَ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَخَمِيسٍ.
وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: أَوْ سَبْتٍ، لَابَسًا أَجْمَلُ ثِيَابِهِ.
وَفِي التَّبَصُّرَةِ: وَكَذَا أَصْحَابُهُ وَأَنْ جَمِيعَهَا سُودٌ، وَإِلَّا فَالْعِمَامَةُ، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ ضُحُوَّةً لَاسْتِقْبَالِ الشَّهْرِ، وَلَا يَتَطَيَّرُ بِشَيْءٍ، وَإِنْ تَقَاعَلَ فَحَسَنٌ، فَيَأْتِي الْجَامِعَ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ.
قَالَ كَتَبَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُلُ مَا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضَحَى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالسُّجْدِ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ» وَقَالَ جَابِرٌ: «لَمَّا أَتَيْنَا الْمَدِيْنَةَ، قَالَ: أَنْتُمُ الْمَسْجِدُ فَصَلُّ رَكَعَتَيْنِ».
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا (خ: ٢٤٦٣، م: ٧١٥).

وَوَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: غَيْرُ السَّوَادِ أَوَّلِي، لِلْمُخْبَارِ، وَكَانَ اسْتِقْبَالُ الشَّهْرِ تَقَاوُلًا، كَأَوَّلِ النَّهَارِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُمَا الْأَصْحَابُ.
وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَيَأْمُرُ بِعَهْدِهِ قِيْرًا عَلَى النَّاسِ، وَمَنْ يُنَادِي يَوْمَ جُلُوسِهِ لِلْحُكْمِ.
قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: وَلِيَقْلُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا لِحَاجَةٍ، ثُمَّ يَرْوُحُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَيَنْفُذُ فَيَسْلَمُ دِيْوَانَ الْحُكْمِ مِنْ قَبْلِهِ.
قَالَ فِي التَّبَصُّرَةِ: وَلَيَأْمُرُ كَاتِبًا بِثَقَّةٍ يُثَبِّتُ مَا تَسَلَّمَ بِمُخَضَّرِ عَدْلَيْنِ، ثُمَّ يَخْرُجُ يَوْمَ الرَّعْدِ بِأَعْدِلِ أَهْوَالِهِ، غَيْرَ غَضْبَانٍ وَلَا جَائِعٍ وَلَا حَاقِنٍ، وَلَا مَهْمُومٍ بِمَا يَشْغَلُهُ عَنْ الْفَهْمِ، فَيَسْلَمُ عَلَى مَنْ مَرَّ بِهِ وَلَوْ صَبِيَّانًا، ثُمَّ عَلَى مَنْ فِي مَجْلِسِهِ، وَيُصَلِّي تَحِيَّةَ مَسْجِدٍ، وَإِلَّا خَيْرَ، وَالْأَفْضَلُ الصَّلَاةُ، وَالْأَشْهُرُ: وَيَجْلِسُ عَلَى بَسَاطٍ وَنَحْوِهِ، وَيَدْعُو بِالتَّوْفِيقِ، وَالْعِصْمَةِ سِرًّا، وَلَيَكُنْ مَجْلِسُهُ فُسِيحًا وَسَطَ الْبَلَدِ، كَجَامِعٍ وَيَصُونُهُ مِمَّا يُكْرَهُ فِيهِ، وَدَارٍ وَاسِعَةٍ، وَلَا يَتَّخِذُ فِيهِ عَلَى بَابِهِ حَاجِبًا وَلَا بَوَابًا بِلَا عُذْرٍ.
وَفِي الْمَذْهَبِ: يَتَرَكُهُ نَذْبًا.
وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: لَيْسَ لَهُ تَأْخِيرُ الْحُضُورِ إِذَا تَنَازَعُوا إِلَيْهِ بِلَا عُذْرٍ، وَلَا لَهُ أَنْ يَخْتَجِبَ إِلَّا فِي أَوْقَاتِ الْاسْتِرَاحَةِ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: يَنْبَغِي عَلَى رَأْسِهِ مَنْ يُرْتَبُ النَّاسُ، وَلَهُ وَذَكَرَ الشَّيْخُ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَّخِذَ كَاتِبًا.
وَيُسْتَرْطُ كَوْنُهُ مُسْلِمًا عَدْلًا، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ مَا فِي عَامِلِ الرُّكَاءِ.
وَفِي الْكَافِي: عَارِفًا يُشَاهِدُ مَا يَكْتُبُهُ، وَالْقِمَطَرُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَخْتُومًا وَيَكُونُ الْأَعْوَانُ أَهْلَ دِينٍ، وَيُوصِيهِمْ، وَيُقَدِّمُ السَّابِقَ فِي حُكْمَةٍ وَاحِدَةٍ (و ش) كَسَبَقُوهُ إِلَى مَبَاحٍ.
وَيَتَوَجَّهُ وَجْهًا: يُقَدِّمُ مَنْ لَهُ بَيِّنَةٌ لِنَفْلٍ تَضَعُ الْبَيِّنَةُ (و هـ).
وَجَزَمَ بِهِ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ.
وَفِي الرِّعَايَةِ: يُكْرَهُ تَقْلِيدُ مَنْ أَحَارَ، فَإِنْ اسْتَوَوْا أَفْرَعُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: يُقَدِّمُ الْمَسَافِرَ الْمُرْتَجِلِ.

وفي الكافي: مَعَ قَلْبِهِمْ، وَلَزَمَهُ فِي الْأَصَحِّ الْعَدْلُ بَيْنَهُمَا فِي لَحْظِهِ وَلَفْظِهِ وَمَجْلِسِهِ، وَالْإِدْخُولُ، وَالْأَشْهُرُ: يُقَدَّمُ مُسْلِمٌ عَلَى كَافِرٍ دُخُولًا وَجُلُوسًا.

وَقِيلَ: دُخُولًا فَقَطْ، فَيَحْرُمُ أَنْ يُسَارَّ أَحَدُهُمَا أَوْ يُلْقَنَهُ حُجَّتَهُ أَوْ يُضَيِّقَهُ أَوْ يُغْلِبَهُ الدَّعْوَى.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يُحْسِنَهَا جَارَ.

وفي مختصر ابن رزين: يُسَوِّي بَيْنَ خَصْمَيْنِ فِي مَجْلِسِهِ وَلَحْظِهِ، وَلَفْظِهِ وَلَوْ دُمِيَ، فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ سَلَّمَ أَحَدُهُمَا رَدَّ عَلَيْهِ.

وفي الترغيب: يَصْبِرُ لِيَرُدَّ عَلَيْهِمَا مَعًا، إِلَّا أَنْ يَمَادَى عُرْفًا.

وَقِيلَ: يَكْرَهُ قِيَامُهُ لَهُمَا، نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: سُنَّةَ الْقَاضِي أَنْ يَجْلِسَ الْخَصْمَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَذَكَرَ الْحَبَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَهُمَا بِهِ، وَلِلْحَاكِمِ السُّؤَالُ عَنْ شَرْطِ عَقْدٍ وَتَحْوِيهِ تَرْكُ لِيَتَحَرَّزَ، وَأَنْ يَزِنَ عَنْهُ، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ، وَسُؤَالُ خَصْمِيهِ الْوَضْعَ عَنْهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، كَسُؤَالِهِ إِنْظَارَةً.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: «أَنَّ كَتَبَ بْنَ مَالِكٍ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَذَرَةَ دَيْنًا عَلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ دَعِ الشَّطْرَ مِنْ ذِيكَ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قُمْ فَأَعْطِهِ».

قال احمد: هَذَا حَكْمٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنْ فَعَلَهُ قَاضٍ يَجُوزُ إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الصُّلْحِ، وَالنُّظَرِ لَهُمَا.

وَيُسْنُ أَنْ يَخْضُرَ مَجْلِسُهُ فَقَهَاءُ الْمَذَاهِبِ وَيُشَاوِرَهُمْ فِيمَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ.

قال احمد: مَا أَحْسَنَهُ لَوْ فَعَلَهُ، الْحُكَّامُ يُشَاوِرُونَ وَيَنْظُرُونَ، وَيَحْرُمُ تَقْلِيدُ غَيْرِهِ مُطْلَقًا.

وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: عَلَيْهِ أَنْ يَجْتَنِبَهُ، قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا يَذَرِي عَمْرُ أَصَابَ الْحَقِّ أَمْ أَخْطَأَ.

وَلَوْ كَانَ حَكْمٌ بِحَكْمٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقُلْ هَذَا.

وَنَقَلَ أَبُو الْحَارِثِ: لَا تَقْلُدْ أَمْرَكَ أَحَدًا، وَعَلَيْكَ بِالْأَثَرِ، وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ: لَا تَقْلُدْ دِينَكَ الرَّجَالَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْلَمُوا أَنْ يَغْلُطُوا.

قال أبو الخطاب: وَحَكَى أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ أَنَّ مَذَهَبَنَا جَوَازُ تَقْلِيدِ الْعَالِمِ لِلْعَالِمِ، وَهَذَا لَا نَعْرِفُهُ عَنْ أَصْحَابِنَا،

وَأَجَازُ أَبُو الْخَطَّابِ إِنْ كَانَتْ الْعِبَادَةُ مِمَّا لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا كَالصَّلَاةِ فَعَلَّهَا بِحَسَبِ خَالِهِ، وَيُعِيدُ إِذَا قَدَّرَ، كَمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ،

وَالْتَرَابَ، فَلَا ضَرُورَةَ إِلَى التَّقْلِيدِ، وَاللَّانِ الْعَامِيُّ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ فَرَضُهُ وَهُوَ التَّقْلِيدُ بِخَوْفِ قَوْتِ الْوَقْتِ.

وَمِنْ الْعَجَبِ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْمَدْخَلِ إِلَى السُّنَنِ عَنِ الْمُرُوذِيِّ.

قال احمد: إِذَا سُئِلْتَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا أَعْرِفُ فِيهَا خَبْرًا قُلْتَ فِيهَا بِقَوْلِ الشَّافِعِيِّ، لِأَنَّهُ إِمَامٌ عَالِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَرَوَى عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَالِمٌ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا» وَذَكَرَ فِي الْخَبَرِ «أَنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا يَعْلَمُ

النَّاسَ دِينَهُمْ»، فَكَانَ فِي الْمِائَةِ الْأُولَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَفِي الثَّانِيَةِ الشَّافِعِيُّ، وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ فِي إِسْنَادِهَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

بْنِ يَاسِينَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُرَوِّزِيُّ، كَذَبَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ.

وَقَالَ الْإِدْرِيسِيُّ: سَمِعْتُ أَهْلَ بَلَدِهِ يَطْعَمُونَ فِيهِ وَلَا يَرْضَوْنَهُ.

وَالْخَبَرُ الْأَوَّلُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِإِسْنَادٍ لَا يَخْتَجُّ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَلِيِّ وَأَبِي

هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، وَفِي إِسْنَادِهَا ضَعْفٌ.

وَأَمَّا الْخَبَرُ الثَّانِي، فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ (٤٢٩١)، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَهْرِيِّ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيْسُوبَ عَنْ

شُرَاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ الْمَعَارِفِيِّ عَنْ أَبِي عُلْفَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا أَعْلَمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ

عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ الْإِسْكَندَرَانِي، لَمْ يُخْبِرْ بِهِ

شُرَاحِيلُ، كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَظَهَرَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَدَّعَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّرْعِ لِقَوْلِ أَحَدِهِ.

وفي «الصَّحِيحَيْنِ» (ج: ١٥٥٩، م: ١٢٢٢) عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ كَانَ يَقْبِي النَّاسَ بِالْمَتَعَةِ، زَادَ مُسْلِمٌ: فَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي

مُوسَى: رَوَيْتُكَ بَعْضَ قَتِيَاكَ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي السُّلُوكِ بِعَذْكَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ كُنَّا أَقْتِنَاةَ

فَتَبَا فَلْيَتَّبِدْ فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ فِيهِ، فِيهِ قَاتِبُوا: قَالَ فَقَدِمَ عُمَرُ، فَلَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَنْ تَأْخُذَ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَاتَّبِعُوا الْحَقَّ، وَالْغُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وَأَنْ تَأْخُذَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُجَلِّ حَتَّى نَحْرُ الْهَذْيِ. وَلِمُسْلِمٍ (١٢٢٢) أَيْضًا أَنْ عُمَرُ قَالَ لَهُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ فَعَلَهُ وَأَصْحَابَهُ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يَظْلَمُوا مُرَمِّسِينَ بِهِمْ فِي الْأَرَاكِ ثُمَّ يَرُوحُونَ فِي الْحَقِّ تَقْطُرُ رُءُوسَهُمْ، قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِيهِ: إِنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَى الْعَالَمِ إِذَا كَانَ يُفْتَى بِمَا كَانَ الْإِمَامُ عَلَى خِلَافِهِ بِمَا يَسُوغُ فِيهِ الْاجْتِهَادُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَذَلِكَ الْمَوْطِنُ أَنْ يَتْرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَتَصِيرَ إِلَى مَا عَلَيْهِ الْإِمَامُ، قَالَ: وَفِيهِ جَوَازُ الْاسْتِحْسَانِ.

وَإِنْ حَكَمَ وَلَمْ يَجْهَدْ ثُمَّ بَانَ لَهُ أَنَّهُ قَدْ حَكَمَ بِالْحَقِّ لَمْ يَصِحَّ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْقَصْرِ مِنَ الْقُصُولِ، وَلَا يَحْكُمُ مَعَ مَا يَشْغَلُ فَهْمَهُ، كَتَفَضَّبَ كَثِيرٌ وَجُوعٌ، وَالْمُ وَصَرَّحَ فِي الْإِنْتِصَارِ: يَحْرُمُ، فَإِنْ حَكَمَ نَفَذَ، فِي الْأَصَحِّ. وَقِيلَ: إِنْ عَرَضَ بَعْدَ فَهْمِ الْحَكْمِ.

وَيَحْرُمُ قَبُولُهُ رِشْوَةً، وَكَذَا هَدِيَّةٌ بِخِلَافٍ مُفْتَوًى. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: كَانَتْ الْهَدِيَّةُ فِيمَا مَضَى هَدِيَّةً، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَهِيَ رِشْوَةٌ. وَقَالَ كَتَبَ الْأَحْبَارُ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْبِيَائِهِ: الْهَدِيَّةُ تَقْفَأُ عَيْنَ الْحُكْمِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا أَتَتْ الْهَدِيَّةُ دَارَ قَوْمٍ تَطَايَرَتِ الْأَمَانَةُ مِنْ كُؤَاهَا

وَقَالَ مُنْصَوِّرُ الْغَيْبَةِ:

إِذَا رِشْوَةٌ مِنْ بَابٍ نَبَيْتَ تَقَحَّضَتْ لِتَدْخُلَ فِيهِ، وَالْأَمَانَةُ فِيهِ سَعَتْ حَرْبًا مِنْهُ وَوَلَسْتُ كَأَنَّهَا خَلِيمٌ تَنْحَى عَنْ جِوَارِ سَفِيهِ

فَلَنْ قَبْلَ ذَلِكَ فَقِيلَ: تَوَخَّذْ لِنَيْتِ الْمَالِ، لِيُخْبِرَ ابْنُ اللَّتْبِيَّةِ.

وَقِيلَ: تَرَدُّ، كَمَقْبُوضٍ بِعَقْدٍ فَاسِدٍ.

وَقِيلَ: تَمَلَّكَ بِتَعْجِيلِهِ الْمَكَافَأَةَ (م ١) (١).

فَعَلَى الْأَوَّلِ: هَدِيَّةُ الْعَامِلِ لِلصَّدَقَاتِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، فَذَلِكَ أَنَّ فِي انْتِقَالِ الْمَلِكِ فِي الرِّشْوَةِ، وَالْهَدِيَّةِ وَجْهَيْنِ (م ٢) (٢). وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ مَا فِي الرِّعَايَةِ: أَنَّ السَّاحِيَّ يَتَعَدَّى لِرَبِّ الْمَالِ بِمَا أَهْدَاهُ إِلَيْهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ. وَهَنَّهُ لَا، مَا أَخَذَهُ ذَلِكَ.

وَنَقَلَ مِنْهَا فِيمَنْ اشْتَرَى مِنْ وَكِيلٍ قَوْهَةً شَيْئًا أَنَّهُ لِلْمُوَكَّلِ، وَهُوَ يَذُلُّ لِكَلَامِ الْقَاضِي الْمُتَقَدِّمِ، وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ فِي نَقْلِ الْمَلِكِ الْخِلَافِ، وَجَزَمَ ابْنُ تَعِيمٍ فِي عَامِلِ الرِّكَاءِ إِذَا ظَهَرَتْ خِيَانَتُهُ بِرِشْوَةٍ أَوْ هَدِيَّةٍ أَخَذَهَا الْإِمَامُ لَا أَرْسَابَ الْأَسْوَالِ، وَتَبَعَهُ فِي الرِّعَايَةِ، ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ إِنْ عَرَفُوا رَدُّ إِلَيْهِمْ.

(١) (مسألة - ١): قوله في الرِّشْوَةِ، والهدية: (فإن قبل فقيل لتؤخذ لبيت المال، وقيل: ترد. وقيل: تملك بتعجيل المكافأة). انتهى.

والقول الأول: احتمالان في المعنى، والشرح.

والقول الثاني: هو الصواب، قدمه في المعنى، والشرح.

والقول الثالث: لم أطلع على من اختاره، وهو ضعيف.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (فعلى الأول هدية العامل للصَّدَقَاتِ، ذكره القاضي، فذلك أن في انتقال الملك في الرِّشْوَةِ، والهدية وجهين).

انتهى.

أحدهما: عدم الانتقال، وهو الصواب.

والوجه الثاني: ينتقل، وهو ظاهر الحديث.

قَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ: لَا أَحِبُّ لَهُ أَنْ يَقْبَلَ شَيْئًا، يَزِي: «هَذَا يَا الْأَمْرَاءُ غُلُولٌ»، وَالْحَاكِمُ خَاصَّةٌ لَا أَحِبُّهُ لَهُ إِلَّا يَمُنَّ كَانَ لَهُ بِهِ خُلْطَةٌ وَوَصْلَةٌ وَمُكَافَأَةٌ قَبْلَ أَنْ يَلِي.

وَاخْتَارَ شَيْخَنَا فِيمَنْ كَسَبَ مَالًا مُحَرَّمًا بِرِضَا الدَّافِعِ ثُمَّ تَابَ كَثَمَنَ خَمْرٍ وَمَهْرَ بَغْيٍ وَخُلُوفَانِ كَاهِنٍ أَنْ لَهُ مَا سَلَفَ، لِلْكَاهِنِ، وَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: فَمَنْ أَسْلَمَ، وَلَا مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ التَّحْرِيمُ، قَالَ أَيْضًا: لَا يَتَّبِعْ بِهِ، وَلَا يَرْدُهُ لِقَبْضِهِ عِوَضًا، وَيَتَصَدَّقَ بِهِ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي حَامِلِ الْخَمْرِ، وَقَالَ فِي مَالٍ مَكْتَسَبٍ مِنْ خَمْرٍ وَنَحْوِهِ: يَتَصَدَّقُ بِهِ، فَإِذَا تَصَدَّقَ بِهِ فَلِلْفَقِيرِ أَكْلُهُ، وَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يُعْطِيَهُ أَغْوَانَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: فِيمَنْ تَابَ إِنْ عَلِمَ صَاحِبُهُ دَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَإِلَّا صَرَفَهُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَهُ مَعَ حَاجَتِهِ أَخَذَ كِفَايَتِهِ، وَفِي رَدِّهِ عَلَى الرَّافِضِيِّ فِي بَيْعِ سِلَاحٍ فِي فِتْنَةٍ وَعَنْبٍ لِخَمْرٍ: يَتَصَدَّقُ بِشَمْعِهِ وَأَنَّهُ قَوْلُ مُحَقِّقِي الْفُقَهَاءِ، كَذَا قَالَ، وَقَوْلُهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوَّلَى.

فَفِي «الصُّحُوحَيْنِ» (م: ١٠١٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسَبٍ طَيِّبٍ. وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا الطَّيِّبَ» وَذَكَرَ الْحَلِيلِيُّ.

وَلِمُسْلِمٍ (١٠١٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا».

قَالَ أَحْمَدُ (٣٨٧/١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ الصَّبَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَرْثَةِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ لَا يَحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يَحِبُّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بِوَأَيْقِهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا بِوَأَيْقِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غِشُّهُ وَظُلْمُهُ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيَنْفِقَ مِنْهُ فَيَبَارِكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيَقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمْنَحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنْ الْحَيِّثُ لَا يَمْنَحُو الْحَيِّثَ».

أَبَانُ قَالَ: ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، فَلَا يَقْبَلُ قَوْلَ الْأَزْدِيِّ إِنَّهُ مَتْرُوكٌ، وَالصَّبَّاحُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِجَرَحٍ وَلَا تَعْدِيلٍ.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: يَزِي الْمَوْضُوعَاتِ، كَذَا قَالَ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ (٣١٠) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ النُّصْرِ بْنِ حُمَيْدٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا: «لَا يُعْجِبُكَ رَحْبُ الذَّرَاعَيْنِ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى قَاتِلًا أَوْ قَتِيلًا لَا يَمُوتُ، وَلَا يُعْجِبُكَ امْرُؤٌ كَسَبَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ، فَإِنَّهُ إِنْ أَنْفَقَهُ أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ تَرَكَهُ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَإِنْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ».

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٠٧/١٠) مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَهُوَ إِسْنَادٌ مَتْرُوكٌ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا مَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَسَايِرٍ مَرَضَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ أَرْسَلَ إِلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ نَزَلَ بِي مَا قَدْ تَرَوْنَ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا لِسَا بِي، فَمَا ظَنُّكُمْ بِي؟ فَقَالُوا: قَدْ كُنْتَ تُعْطِي الْفَقِيرَ، وَالسَّائِلَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَخَفَرْتَ الْأَكْبَارَ بِالْقُلُوفِ لِابْنِ السَّبِيلِ، وَبَنَيْتَ الْخُورُصَ بِعَرَفَةَ يَشْرَعُ فِيهِ حَاجٌ يَبْتَئِ اللَّهُ، فَمَا نَشُكُّ لَكَ فِي النِّجَاحِ.

وَعَيْنُهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ سَاكِتٌ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْكَلَامِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: إِذَا طَابَ الْمَكْسَبُ رَكَتِ النُّفَقَةُ، وَسَتَرْتُ قَتْلَهُ، إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ مُحَمَّدٍ هُوَ ابْنُ سِيرِينَ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ عَامِرٍ عَلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُصِيبُ الْمَالَ فَيَصِلُ مِنْهُ الرَّحِمَ وَيَفْعَلُ مِنْهُ وَيَفْعَلُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّكَ مَا عَلِمْتَ لَمَنْ أَجْدَرُهُمْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَنْظِرْ مَا أَوَّلُهُ، فَإِنْ كَانَ أَوَّلُهُ خَيْرًا، فَإِنَّ الْحَقِيبَ كُلَّهُ خَيْرٌ.

وَلَهُ قَبُولُ هَدِيَّتِهِ مُعْتَادَةٌ قَبْلَ وِلَايَتِهِ، مَعَ أَنْ رَدَّهَا أَوَّلَى، وَالْمَذْهَبُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ حُكُومَةً.

وَذَكَرَ جَمَاعَةً أَوْ أَحْسَنُ بِهَا.
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: الْمَحْرَمُ كَالْعَادَةِ.
 وَفِي الْفُضُولِ اخْتِمَالٌ فِي غَيْرِ عَمَلِهِ كَالْعَادَةِ.
 وَيُكَرَّرُ بَيْنَهُ وَشِرَاؤُهُ كَمَجْلِسِ حُكْمِهِ إِلَّا بِوَكِيلٍ لَا يُعْرِفُ بِهِ، وَجَعَلَهَا الشَّرِيفُ وَأَبُو الْخَطَّابِ كَهَدْيَةٍ كَالْوَالِي، سَأَلَهُ
 خُزْبٌ: هَلْ لِلْقَاضِي، وَالْوَالِي أَنْ يَتَجَرَّ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ شُدُّدٌ فِي الْوَالِي.
 وَيَعُودُ الْمَرْضَى، وَيَشْهَدُ الْجَنَائِزَ مَا لَمْ يَشْغَلْهُ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: وَيُودَّعُ الْغَازِي، وَالْحَاجُّ، وَهُوَ فِي الدَّعَوَاتِ كَغَيْرِهِ، وَلَا يُجِيبُ قَوْمًا وَيَدْعُ قَوْمًا بِلَا عَذَرٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي
 وَغَيْرُهُ، وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ: يُكَرَّرُ مُسَارَعَتُهُ إِلَى غَيْرِ وَلِيْمَةٍ عَرَسٍ، وَيَجُوزُ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: يُكَرَّرُ، وَقَدْ مَ: لَا يَلْزَمُهُ حُضُورُ وَلِيْمَةٍ عَرَسٍ، وَذَكَرَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ: إِنْ كَثُرَتِ الْوَلَايَةُ صَانَ نَفْسَهُ وَتَرَكَهَا،
 وَلَمْ يَذْكُرُوا لَوْ تَضَيَّفَ رَجُلًا، وَلَعَلَّ كَلَامَهُمْ يَجُوزُ، وَيَتَوَجَّهُ: كَالْمَقْرَضِ، وَلَعَلَّهُ أَوَّلَى.
 وَيُسَنُّ حُكْمَهُ بِحَضْرَةِ شُهُودٍ، وَيَحْرَمُ تَعْيِينُهُ قَوْمًا بِالْقَبُولِ، وَلَا يَنْفَعُ حُكْمُهُ لِمَنْ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ لَهُ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ
 إجماعًا، كَنَفْسِهِ، فَيَحْكُمُ نَائِبَهُ.
 وَفِي الْمُبْهَجِ رَوَايَةٌ: بَلَى، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
 وَقِيلَ: بَيْنَ، وَالذَّيْنِ أَوْ وَلَدَيْهِ، وَلَهُ اسْتِخْلَافُهُمَا، كَحُكْمِهِ لغيرِهِ بِشَهَادَتِهِمَا، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ الرَّاعُونِي وَأَبُو الْوَفَا
 وَزَادَ: إِذَا لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِمَا مِنْ ذَلِكَ تَهْمَةٌ، وَلَمْ يَوْجِبْ لَهُمَا يَقْبُولُ شَهَادَتَهُمَا رِيَّةً لَمْ تَثْبُتْ بِطَرِيقِ التَّرْكِيبِ.
 وَقِيلَ: لَا، وَلَا يَحْكُمُ.
 وَقِيلَ: وَلَا يُقْبَلُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَجُوزَ الْمَاورُؤِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ حُكْمَهُ عَلَى عَدُوِّهِ، لِأَنَّ اسْتِبَابَ الْحُكْمِ ظَاهِرَةٌ، وَأَسْبَابُ
 الشَّهَادَةِ خَافِيَةٌ، وَاسْتَشْكَلَهُ الرَّافِعِيُّ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا فِي عَمُودِي نَسَبِهِ، وَأَنَّ الْمَشْهُورَ: لَا يَحْكُمُ عَلَى عَدُوِّهِ، كَالشَّهَادَةِ، وَلَا
 نُقِلَ عَنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَمَنْعَهُ بَعْضُ مُتَأَخِّرِيهِمْ، كَالشَّهَادَةِ: وَيَحْكُمُ لِيَتَّبِعِهِ، عَلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.
 وَقِيلَ: وَغَيْرُهُ.

فَصْلٌ

وَيُسَنُّ أَنْ يَبْدَأَ بِالْمَحْبُوسِينَ، فَيَنْفِذَ ثِقَةً يَكْتُبُ أَسْمَاءَهُمْ، وَمَنْ حَبَسَهُمْ، وَفِيمَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَنَادِي بِالْبَلَدِ أَنَّهُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِمْ،
 فَإِذَا حَضَرَ قَمَنَ حَضَرَ لَهُ خَصْمٌ نَظَرَ بَيْنَهُمَا: فَإِنْ حَبَسَ لِتَغْيِيلِ الْبَيِّنَةِ فَأَعَادَتُهُ مَبْنِيٌّ عَلَى حَبْسِهِ فِي ذَلِكَ، وَيَتَوَجَّهُ إِعَادَتُهُ.
 وَفِي الرِّعَايَةِ: إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ حَكَمَ بِهِ مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنْ يُطْلَقَ الْمَحْبُوسُ حَكْمًا، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ كَفَيْلُهُ، وَأَنْ مِثْلَهُ تَقْدِيرُ مُدَّةِ
 حَبْسِهِ وَنَحْوِهِ (و م)، وَالْمَرَادُ إِذَا لَمْ يَأْمُرْ وَلَمْ يَأْذَنْ بِحَبْسِهِ وَإِطْلَاقِهِ، وَإِلَّا فَأَمَرَهُ وَإِذْنَهُ حَكْمٌ يَرْفَعُ الْخِلَافَ، كَمَا يَأْتِي.
 قَالَ الْمُرُودِيُّ: لَمَّا حَبَسَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ السُّجَّانُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، الْحَدِيثُ الَّذِي يَرُودُ فِي الظَّلْمَةِ
 وَأَعْوَانِهِمْ صَحِيحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَأَنَا مِنْهُمْ؟
 قَالَ أَحْمَدُ: أَعْوَانُهُمْ مَنْ يَأْخُذُ شِعْرَكَ وَيَغْمِلُ ثَوْبَكَ وَيَصْنُلِحُ طَعَامَكَ وَيَبِيعُ وَيَشْتَرِي مِنْكَ، فَأَمَّا أَنْتَ فَمِنْ أَنْفُسِهِمْ.
 وَيَقْبَلُ قَوْلَ خَصْمِهِ فِي أَنَّهُ حَبَسَهُ بَعْدَ تَكْمِيلِ بَيِّنَتِهِ وَتَغْيِيلِهَا: وَإِنْ حَبَسَ بِقِيَمَةِ كَلْبٍ وَخَمْرٍ دُمِّي فَمِنْ تَخْلِيَّتِهِ وَتَبْقِيَّتِهِ
 وَجِهَانٍ (م ٣) (١).

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وإن حبس بقيمة كلب وخمر دمي فمِنْ تَخْلِيَّتِهِ وَتَبْقِيَّتِهِ وَجِهَانٍ). انتهى.

أحدهما: يَخْلَى، قَدَّمَهُ فِي الرِّعَايَةِ وَقَالَ: إِنْ صَدَقَهُ غَرِيمُهُ.

واختاره القاضي وغيره، وَقَدَّمَهُ فِي الشَّرْحِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ فِي الْمَغْنِيِّ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: يَبْقَى فِي الْحَبْسِ، وَقِيلَ يَقِفُ لِيَصْطَلِحَ عَلَى شَيْءٍ.

وَجُزْمٌ فِي الْفُضُولِ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى رَأْيِ الْحَاكِمِ الْجَدِيدِ.

فهذه ثلاث مسائل في هذا الباب.

وَقِيلَ: يَقِفُهُ وَإِنْ بَانَ حِسُّهُ فِي تَهْمَةٍ أَوْ تَعْزِيرًا عَمِلَ بِرَأْيِهِ فِي تَخْلِيَّتِهِ وَتَبْقِيَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ خَصْمَهُ وَأَنْكَرَهُ نُودِيَ بِذَلِكَ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ حَلْفَهُ وَخَلَاءَهُ، وَمَعَ غِيْبَةٍ خَصْمِهِ يَبْعَثُ إِلَيْهِ.

وَقِيلَ: يُخْلِيهِ، كَجَهْلِهِ مَكَانَهُ أَوْ تَأَخُّرِهِ بِلَا عُدْرٍ، وَالْأَوَّلَى بِكَفَيْهِ، وَإِطْلَافُهُ حُكْمٌ، وَكَذَا أَسْرُهُ بِإِرَاقَةِ نَيْبِهِ، ذَكَرَهَا فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي الْمُخْتَسِبِ، وَقَدْ دُمُ أَنْ إِذْنَهُ فِي مِيزَابٍ وَبَنَاءٍ وَغَيْرِهِ يَمْنَعُ الضَّمَانُ، لِأَنَّهُ كَأِذَنْ الْجَمِيعِ، وَمَنْ مَنَعَ فَلَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ عِنْدَهُ أَنْ يَأْذَنَ، لَا لِأَنَّ إِذْنَهُ لَا يَرْفَعُ الْخِلَافَ، وَلِهَذَا يَرْجِعُ بِإِذْنِهِ فِي قَضَاءِ دَيْنٍ وَنَفَقَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا يَضْمَنُ بِإِذْنِهِ فِي التَّفَقُّعِ عَلَى لَقِيْطٍ وَغَيْرِهِ، بِلَا خِلَافٍ، وَإِنْ ضَمِنَ لِعَدَمِهَا.

وَلِهَذَا إِذْنُ الْإِمَامِ فِي أَمْرٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ كَافٍ، بِلَا خِلَافٍ، وَسَبَقَ قَوْلُ شَيْخِنَا: الْحَاكِمُ لَيْسَ هُوَ الْقَاسِخُ، وَإِنَّمَا يَأْذَنُ أَوْ يَحْكُمُ بِهِ، فَمَتَى أَذِنَ أَوْ حَكَّمَ لِأَحَدٍ بِاسْتِحْقَاقِ عَقْدٍ أَوْ فُسْخٍ فَعَقْدٌ أَوْ فُسْخٌ لَمْ يَخْتِجْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حُكْمٍ بِصِحَّتِهِ، بِلَا نِزَاعٍ، لَكِنْ لَوْ عَقْدٌ هُوَ أَوْ فُسْخٌ فَهُوَ فَعْلُهُ، وَهَلْ فَعْلُهُ حُكْمٌ، فِيهِ الْخِلَافُ الْمَشْهُورُ، هَذَا كَلَامُهُ: وَكَذَا فَعْلُهُ.

ذَكَرَ الْأَصْحَابُ فِي جَمْعِ الْأَيْمَةِ أَنْ اجْتِهَادَ الْإِمَامِ لَا يَجُوزُ نَقْضُهُ، كَمَا لَا يَجُوزُ نَقْضُ حُكْمِهِ، وَذَكَرُوا خِلَالَ الشَّيْخِ أَنَّ الْمِيزَابَ وَتَحْوَهُ يَجُوزُ بِإِذْنِ وَاحْتِجَاؤِهِ بِنَصْبِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ، وَالسَّلَامِ مِيزَابَ الْعَبَّاسِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ فِي بَيْعٍ مَا فَتِحَ عَنُودُهُ: إِنَّ بَاعَهُ الْإِمَامُ لِمَصْلَحَةٍ رَأَى صَحْهَ، لِأَنَّ فَعْلَ الْإِمَامِ كَحُكْمِ الْحَاكِمِ، وَفِيهِ أَيْضًا لَا شُكَّ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا حَاكِمٌ أَوْ يَفْعَلَهُ الْإِمَامُ أَوْ نَائِبُهُ.

وَفِيهِ أَيْضًا أَنْ تَرَكَهَا بِلَا قِسْمَةٍ وَقَفَتْ لَهَا، وَأَنْ مَا فَعَلَهُ الْأَيْمَةُ لَيْسَ لِأَحَدٍ نَقْضُهُ.

وَاخْتَارَ أَبُو الْخَطَّابِ رَوَايَةَ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَمْلِكُ مَالًا مُسْلِمًا بِالْقَهْرِ، قَالَ: وَإِنَّمَا مَنَعُهُ مِنْهُ بَعْدَ الْقِسْمَةِ، لِأَنَّ قِسْمَةَ الْإِمَامِ تَجْزِي مَجْزَى الْحُكْمِ، وَفَعْلُهُ حُكْمٌ، كَتَرْجِيحِ يَتِيمَةٍ، وَغَيْرِهَا عَيْنِ غَائِبَةٍ، وَعَقْدُ نِكَاحٍ بِلَا وَلِيِّ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَا وَلِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَذَكَرَهُ شَيْخُنَا أَصَحُّ الْوُجْهَيْنِ، وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ فِيمَنْ أَقْرَأَ لَزِيدٍ فَلَمْ يُصَدِّقْهُ وَقَلْنَا يَأْخُذُهُ الْحَاكِمُ ثُمَّ ادَّعَاهُ الْمُقِرُّ لَمْ يَصِحَّ، لِأَنَّ قَبْضَ الْحَاكِمِ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْحُكْمِ بِزَوَالِ مِلْكِهِ عَنْهُ، وَذَكَرَ الْأَصْحَابُ فِي الْقِسْمَةِ، وَالْمُطْلَقَةِ الْمُنْسِيَةِ أَنْ قُرْعَةَ الْحَاكِمِ كَحُكْمِهِ لَا سَبِيلَ إِلَى نَقْضِهِ.

وَفِي التَّغْلِيْقِ، وَالْمَحْرَرِ: فَعْلُهُ حُكْمٌ إِنْ حَكَّمَ بِهِ هُوَ أَوْ غَيْرُهُ (و) كَقِيَّتَاهُ، فَإِذَا قَالَ حَكَمْتُ بِصِحَّتِهِ نَقَذَ حُكْمُهُ بِاتِّفَاقِ الْأَيْمَةِ، قَالَهُ شَيْخُنَا.

وَفِي الْمُسْتَوْجِبِ: حُكْمُهُ يَلْزَمُ بِأَحَدٍ ثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ: أَلَزَمْتُكَ، أَوْ قَضَيْتُ لَهُ بِهِ عَلَيْكَ، أَوْ أَخْرَجَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَإِفْرَاقُهُ لَيْسَ كَحُكْمِهِ، ثُمَّ بِالْيَتَامَى، وَالْمَجَانِينِ، وَالْوُقُوفِ، وَالْوَصَايَا، فَلَوْ نَقَذَ الْأَوَّلُ وَصِيَّتُهُ لَمْ يَنْزِلْهُ، لِأَنَّ الظَّاهِرَ مَعْرِفَةُ أَهْلِيَّتِهِ، لَكِنْ نَوَاعِيهِ.

فَدَلَّ أَنَّ إِثْبَاتَ صِفَةِ كَعْدَالَةٍ وَجَرَحِ وَأَهْلِيَّةِ وَصِيٍّ وَغَيْرَهَا حُكْمٌ، خِلَافًا لِمَالِكٍ، يَقْبَلُهُ حَاكِمٌ آخَرُ، خِلَافًا لِمَالِكٍ وَإِنْ لَهُ إِثْبَاتٌ خِلَافِهِ، وَقَدْ ذَكَرُوا إِذَا بَانَ فَسَقَ الشَّاهِدُ وَسَيَّئِي يَعْملُ بِعِلْمِهِ فِي عَدَالَتِهِ أَوْ بِحُكْمِهِ.

وَمَنْ كَانَ مِنْ أُمَّتِهِ الْحَاكِمُ لِلْأَطْفَالِ أَوْ الْوَصَايَا الَّتِي لَا وَصِيَّ لَهَا وَتَحْوَهُ بِحَالِهِ أَقْرَأَ، لِأَنَّ الَّذِي قَبْلَهُ وَلَاؤُهُ، وَمَنْ فَسَقَ عَزَلَهُ، وَيَضُمُّ إِلَى الضَّعِيفِ أَمِينًا، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهَا مَسْأَلَةُ النَّائِبِ، وَجَعَلَ فِي التَّرْغِيبِ أُمَّتَهُ الْأَطْفَالِ كَنَائِبِهِ، فِيهِ الْخِلَافُ، وَأَنَّهُ يَضُمُّ إِلَى وَصِيٍّ قَاسِقٍ أَوْ ضَعِيفٍ أَمِينًا، وَلَهُ إِدْبَالُهُ.

وَلَهُ فِي الْأَصَحِّ النَّظَرُ فِي خَالَ مِنْ قَبْلَهُ.

وَقِيلَ: يَجِبُ.

لَا يَجُوزُ نَقْضُ حُكْمٍ إِلَّا إِذَا خَالَفَ نَصًّا، فَكُتِلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، فَيَلْزَمُ نَقْضُهُ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا.

وَقِيلَ: مُتَوَاتِرًا أَوْ إِجْمَاعًا.

وَقِيلَ: وَلَوْ ظَنًّا.

وَقِيلَ: وَقِيَاسًا جَلِيًّا، وَفَاقًا لِلشَّافِعِيِّ وَفَاقًا لِمَالِكٍ، وَزَادَ: وَخِلَافَ الْقَوَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَوْ حَكَّمَ بِشَاهِدٍ وَبَعَيْنٍ وَتَحْوَهُ

لَمْ يُنْقَضْ، ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ إِجْمَاعًا.
قَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا هُثَيْمٌ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ عَنِ الشَّعْبِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْضِي بِالْقَضَاءِ وَيَنْزِلُ الْقُرْآنَ بِغَيْرِ مَا قَضَى فَيَسْتَقْبِلُ حُكْمَ الْقُرْآنِ وَلَا يَرُدُّ قَضَاءَهُ الْأَوَّلَ» مُرْسَلٌ.
وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ (١١٧/١٠) عَنِ الْحَاكِمِ عَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الرَّاْيَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُصَيَّبًا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ يُرِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَّا الظَّنُّ، وَالتَّكَلُّفُ؛ مُنْقَطِعٌ.

وَاسْتَدْلُّ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ﴾ [النساء: ١٠٥].
نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ بَنِي الْأَيْبُرِ، كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٠٣٦) وَغَيْرُهُ، وَيَنْقُضُ حُكْمَهُ بِمَا لَمْ يَمْتَنِعْهُ وَفَاقًا وَحَكَاهُ بَعْضُهُمْ إِجْمَاعًا.

وَفِي الْإِرْشَادِ: وَهَلْ يَنْقُضُ بِمُخَالَفَةِ قَوْلِ صَحَابِيٍّ يَتَوَجَّهُ نَقْضُهُ إِنْ جُعِلَ حُجَّةً كَالنَّصِّ، وَإِلَّا فَلَا، نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ الْحَكَمِ إِنْ أَخَذَ بِقَوْلِ صَحَابِيٍّ وَآخَرَ يَقُولُ تَابِعِيٍّ فَهَذَا يَرُدُّ حُكْمَهُ، لِأَنَّهُ حَكَمٌ: تَجُوزُ وَتَأْوَلُ الْخَطَأُ.
وَذَكَرَ حَدِيثَ عَائِشَةَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»؛ لِيُوجِدَ الْخِلَافَ فِي الْمَذْهَبِ.
نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: فَأَمَّا إِذَا أَخْطَأَ بِلَا تَأْوِيلٍ فَلْيَرُدَّهُ وَيَطْلُبْ صَاحِبَهُ حَتَّى يَرُدَّهُ فَيَقْضِي بِحَقِّ.
وَقَدْ رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَقْضِي بِالْقَضَاءِ فَيَنْزِلُ الْقَضَاءُ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَيَنْزِلُ قَضَاءَهُ وَيَسْتَعْمَلُ حُكْمَ الْقُرْآنِ».

وَمَنْ لَمْ يَصْلَحْ نَقْضَ حُكْمَهُ، نَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا لَمْ يَجْزُ حُكْمُهُ.
وَقِيلَ: غَيْرُ الصَّوَابِ، قَدَّمَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا وَفَاقًا لِأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ، وَهَلْ يَبْتُئُ سَبَبُ نَقْضِهِ وَيَنْقُضُهُ غَيْرُ مَنْ حَكَمَ وَجُودَهُ؟ تَقَدَّمَ فِي التَّفْلِيسِ.
وَحُكْمُهُ بِشَيْءٍ حَكَمَ بِلَا زَمٍ، وَذَكَرُوهُ فِي الْمَقْضُودِ، وَيَتَوَجَّهُ وَجَّةٌ.

قَالَ فِي الْأَنْتِصَارِ فِي لِمَانَ عَبْدِ: فِي إِعَادَةِ قَامِقِ شَهَادَتِهِ لَا يَقْبَلُ؛ لِأَنَّهُ رَدُّ لَهَا حَكَمٌ بِالرَّدِّ، فَقَبُولُهَا نَقْضٌ لَهُ فَلَا يَجُوزُ، بِخِلَافِ رَدِّ صَبِيٍّ وَعَبْدٍ، لِإِلْغَاءِ قَوْلَيْهِمَا، وَفِيهِ فِي شَهَادَتِهِ فِي بَيْكَاكِ لَوْ قُبِلَتْ لَمْ يَكُنْ نَقْضًا لِلأَوَّلِ، فَإِنَّ سَبَبَ الْأَوَّلِ الْفُسْقُ، وَزَالَ ظَاهِرًا، لِقَوْلِ سَائِرِ شَهَادَاتِهِ.
وَإِذَا تَبَيَّرَتْ صِفَةُ الْوَاقِعَةِ فَتَغْيِيرُ الْقَضَاءِ بِهَا لَمْ يَكُنْ نَقْضًا لِلْقَضَاءِ الْأَوَّلِ، بَلْ رُدَّتْ لِلتَّهْمَةِ، لِأَنَّهُ صَارَ خَصْمًا فِيهَا، فَكَانَتْ شَهْدَ لِنَفْسِهِ أَوْ لَوَلِيِّهِ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: رُدَّتْ بِاجْتِهَادٍ، فَقَبُولُهَا نَقْضٌ لَهُ.
وَقَالَ أَحْمَدُ فِي رَدِّ عَبْدِ، لِأَنَّ الْحَكَمَ قَدْ مَضَى، وَالْمُخَالَفَةُ فِي قَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ نَقْضٌ مَعَ الْعِلْمِ.
وَإِنْ حَكَمَ بَيْنِيَّةٍ خَارِجٍ، وَجَهْلُ عِلْمِهِ بَيْنِيَّةٍ دَاخِلٍ، لَمْ يَنْقُضْ، لِأَنَّ الْأَصْلَ جَرِيئُهُ عَلَى الْعَدْلِ، وَالصَّحَّةِ.
ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي آخِرِ فُصُولٍ مَنْ ادَّعَى شَيْئًا فِي يَدِ غَيْرِهِ، وَيَتَوَجَّهُ وَجَّةٌ.
وَبُيُوتُ شَيْءٍ عَنْهُ لَيْسَ حُكْمًا بِهِ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ فِي صِفَةِ السَّجْلِ، وَفِي كِتَابِ الْقَاضِي، وَكَلَامِ الْقَاضِي هُنَاكَ يُخَالَفُهُ.
وَمَنْ اسْتَعْدَّ عَلَى خَصْمٍ بِالْبَلَدِ لَزَمَهُ إِخْضَارُهُ.
وَقِيلَ: إِنْ حَرَّرَ دَعْوَاهُ، وَمَتَى لَمْ يُخْضَرْ لَمْ يَرْخُصْ لَهُ فِي تَخْلُفِهِ، وَإِلَّا أَعْلَمَ الْوَالِي بِهِ، وَمَتَى حَضَرَ فَلَهُ تَأْذِيهِ بِمَا يَرَاهُ.
وَيُعْتَبَرُ تَحْرِيرُهُ فِي حَاكِمٍ مَعْزُولٍ، وَيُرَاسِلُهُ قَبْلَ إِخْضَارِهِ، فِي الْأَصَحِّ فِيهِمَا.
وَإِنْ قَالَ حَكَمَ عَلَيَّ بِفَاسِقَيْنِ عَمَدًا قَبْلَ قَوْلِ الْحَاكِمِ.

وَقِيلَ: بَيْعِيْنِهِ.
وَعَنْهُ: مَتَى بَعْدَتْ الدَّعْوَى عُرْفًا.
وَفِي الْمَحْرَرِ: وَخَشَى بِإِخْضَارِهِ ابْتِدَاءَهُ لَمْ يُخْضَرْ حَتَّى يُحَرَّرَ وَيُبَيَّنَ أَصْلُهَا.

وَعَنْهُ: مَتَى تَبَيَّنَ أَحْضَرُهُ، وَإِلَّا فَلَا.
وَلَا يُعْتَبَرُ لَامْرَأَةٍ بَرَزَتْ تَبَرُّزُ لِحَوَائِجِهَا غَيْرَ مُخْدَرَةٍ مُحَرَّمٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
وْغَيْرِهَا يَوْكُلُ، كَمَرِيضٍ، وَأُطْلِقَ فِي الْإِنْتِصَارِ النَّصُّ فِي الْمَرَأَةِ، وَاخْتَارَهُ إِنْ تَعَذَّرَ الْحَقُّ بِدُونِ حُضُورِهَا، وَإِلَّا لَمْ يُحْضَرِهَا، وَأُطْلِقَ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ إِحْضَارَهَا، لِأَنَّ حَقَّ الْأَدْمِيِّ مَبْنَاهُ عَلَى الشَّحِّ، وَالضُّيْقِ، وَلَأنَّ مَعَهَا أَمِينَ الْحَاكِمِ لَا يَحْصُلُ مَعَهُ خَيْفَةُ الْفُجُورِ، وَالْمُدَّةُ يَسِيرَةٌ، كَسَفَرِهَا مِنْ مُحَلَّةٍ إِلَى مُحَلَّةٍ، وَلَأنَّهَا لَمْ تَنْشِئْ هِيَ، إِنَّمَا أَنْشِئَ بِهَا.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ خَرَجْتَ لِلْعَزَايَا أَوْ الزِّيَارَاتِ وَلَمْ تُكْثِرْ فِيهَا مُخْدَرَةً، فَيَنْفِذَ مَنْ يُحْلِفُهَا وَمَنْ ادَّعَى عَلَى غَائِبٍ بِمَوْضِعٍ لَا حَاكِمَ بِهِ بَعَثَ إِلَى مَنْ يَتَوَسَّلُ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ تَعَذَّرَ خَرَزَ دَعْوَاهُ ثُمَّ يُحْضَرُهُ.
وَقِيلَ: لِدُونِ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ.
وَعَنْهُ: لِدُونِ يَوْمٍ وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَزَادَ: بِلَا مُؤَنَّةٍ وَمَشَقَّةٍ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يُحْضَرُهُ مَعَ الْبُعْدِ حَتَّى تَتَحَرَّرَ دَعْوَاهُ، وَفِيهِ: يَتَوَقَّفُ إِحْضَارُهُ عَلَى سَمَاعِ الْبَيِّنَةِ إِنْ كَانَ مِمَّا لَا يَقْضَى فِيهِ بِالْكَوَلِ، قَالَ: وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَا يُحْضَرُهُ مَعَ الْبُعْدِ حَتَّى يَصِحَّ عِنْدَهُ مَا ادَّعَاهُ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّبْصِيرَةِ.
وَمَنْ ادَّعَى قَبْلَهُ شَهَادَةً لَمْ تُسْمَعْ، وَلَمْ يَعُدَّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَخْلِفْ، خِلَافًا لِشَيْخِنَا فِي ذَلِكَ وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ نَقْلٍ صَالِحٍ وَحَثْبِلٍ.
وَقَالَ: وَلَوْ قَالَ أَنَا أَعْلَمُهَا وَلَا أُؤَدِّيْهَا فَظَاهِرٌ.
وَلَوْ تَكَلَّلَ لَزِمَهُ مَا ادَّعَى بِهِ إِنْ قِيلَ كَيْمَانَتُهَا مُوجِبٌ لِضَمَانِ مَا تَلَفَ، وَلَا يَبْعُدُ، كَمَا يَضْمَنُ مَنْ تَرَكَ الْإِطْعَامَ الْوَاجِبَ، وَكَوْنُهُ لَا يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ لِفَسْقِهِ بِكَيْمَانَتِهِ لَا يَنْفِي ضَمَانَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.
وَاحْتِجَّ الْقَاضِي بِالْأَوَّلِ عَلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ لَيْسَتْ حَقًّا عَلَى الشَّاهِدِ، وَمَنْ طَلَبَهُ خَصَمُهُ أَوْ حَاكِمٌ لِيَحْضَرَ مَجْلِسَ الْحُكْمِ لَزِمَهُ، حَيْثُ يُلْزَمُ الْحَاكِمُ إِحْضَارُهُ بِطَلْبِهِ مِنْهُ.

باب طريق الحكم وصفته

إِذَا جَاءَ إِلَيْهِ خَصْمَانِ فَلَهُ أَنْ يَسْكُتَ حَتَّى يَبْدَأَ، وَالْأَشْهُرُ: أَنْ يَقُولَ أَيْكُمَا الْمُدَّعِي، وَمَنْ سَبَقَ بِالدَّعْوَى قُدِّمَ، ثُمَّ مَنْ قُرِعَ.

وَقِيلَ: مَنْ شَاءَ حَاكَمَ، فَإِذَا انْتَهَتْ حُكُومَتُهُ ادَّعَى الْآخَرَ.

قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَلَا يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يَسْمَعَ شَكَاةَ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ خَصْمُهُ، هَكَذَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْمُدَّعِي مَنْ إِذَا سَكَتَ تَرَكَ.

وَقِيلَ: مَنْ يَدَّعِي خِلَافَ الظَّاهِرِ، وَعَكْسُهُ الْمُنْكَرُ^(١)، فَلَوْ قَالَ أَسْلَمْنَا مَعًا فَالْتِكَاخُ بَاقٍ وَأَدْعَتْ الْمَرْأَةُ التَّعَاقُبَ فَلَا يَكْسَاحُ، فَالْمُدَّعِي هِيَ، وَعَلَى الثَّانِي هُوَ، وَلَا تَسْمَعُ دَعْوَى مَقْلُوبَةٍ، وَسَمِعَهَا بَعْضُهُمْ وَاسْتَنْبَطَهَا، وَلَا يَصِحَّاحُ إِلَّا مِنْ جَائِزِ التَّصَرُّفِ وَتَصِحُّ عَلَى السَّيْفِيِّ بِمَا يُؤْخَذُ بِهِ إِذَنْ، وَبَعْدَ فُكِّ حَجَرِهِ، وَيُخْلَفُ إِذَا أَنْكَرَ.

وَلَا تَصِحُّ دَعْوَى إِلَّا مُحَرَّرَةً مُتَعَلِّقَةً بِالْحَالِ مَعْلُومَةً إِلَّا مَا يَصِحُّ مَجْهُولًا، كَوَصِيَّةٍ وَإِقْرَارٍ وَعَنْدٍ مُطْلَقٍ فِي مَهْرٍ. وَاعْتَبِرْ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ أَنْ تَكُونَ مَعْلُومَةً إِلَّا فِي الْوَصِيَّةِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: يَصِحُّ الْإِقْرَارُ بِمَجْهُولٍ لِئَلَّا يَسْقُطَ حَقُّ الْمَقْرَرِ لَهُ، وَلَا تَصِحُّ الدَّعْوَى لِأَنَّهَا حَقٌّ لَهُ، فَإِذَا رُدَّتْ عَلَيْهِ عُدِلَ إِلَى مَعْلُومٍ.

وَإِخْتَارَ فِي التَّرْغِيبِ أَنْ دَعْوَى الْإِقْرَارِ بِالْمَعْلُومِ لَا تَصِحُّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِالْحَقِّ وَلَا مُوجِبِهِ، فَكَيْفَ بِالْمَجْهُولِ، وَفِيهِ: لَوْ ادَّعَى دِرْهَمًا وَشَهِدَ الشُّهُودُ عَلَى إِقْرَارِهِ قَبْلَ، وَلَا يَدَّعِي الْإِقْرَارَ لِمُوَافَقَةِ لَفْظِ الشُّهُودِ، بَلْ لَوْ ادَّعَى لَمْ تَسْمَعْ، وَفِيهِ: فِي اللَّقْطَةِ لَا تَسْمَعُ، وَلَا يُعَدِّي حَاكَمٌ فِي مِثْلِ مَا لَا تَتَّبِعُهُ الْهَيْئَةُ.

وَقِيلَ: تَسْمَعُ بَدْنَيْنِ مُؤَجَّلٍ لِإِتْبَاعِهِ.

وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ: الصَّحِيحُ تَسْمَعُ، فَبَيَّنْتُ أَصْلَ الْحَقِّ لِلزُّومِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، كَدَعْوَى تَذْبِيرٍ، وَأَنَّهُ يُحْتَمَلُ فِي قَتْلِ أَبِي أَحَدٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ أَنَّهُ يَسْمَعُ، لِلْحَاجَةِ لَوْفُوعِهِ كَثِيرًا، وَيُخْلَفُ كُلُّ مِنْهُمْ.

وَكَذَلِكَ دَعْوَى غَضَبٍ وَإِتْلَافٍ وَسَرْقَةٍ، لَا إِقْرَارٍ وَيَنْبَغُ إِذَا قَالَ نَسِيتُ، لِأَنَّهُ مُقَصَّرٌ.

وَيُعْتَبَرُ انْفِكَالُ الدَّعْوَى عَمَّا يَكْذِبُهَا، فَلَوْ ادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ أَبَاهُ مُنْفَرِدًا ثُمَّ ادَّعَى عَلَى آخَرِ الْمَشَارَكَةِ فِيهِ لَمْ تَسْمَعْ الثَّانِيَةَ وَلَوْ أَقَرَّ الثَّانِي إِلَّا أَنْ يَقُولَ غَلِطْتُ أَوْ كَذَبْتُ فِي الْأُولَى، فَالْأَظْهَرُ: يَقْبَلُ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، لِإِمْكَانِهِ، وَالْحَقُّ لَا يَعْدُوهَا.

وَفِي الرِّعَايَةِ: مَنْ أَقَرَّ لِزَيْنٍ بِشَيْءٍ ثُمَّ ادَّعَاهُ وَذَكَرَ تَلْقِيَهُ مِنْهُ سَمِعَ، وَإِلَّا فَلَا.

وَأَنْ أَحَدَهُ مِنْهُ بَيَّنَّ ثُمَّ ادَّعَاهُ فَهَلْ يَلْزَمُ ذِكْرُ تَلْقِيهِ مِنْهُ؟ يَحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ^(٢).

وَيُعْتَبَرُ التَّصَرُّيحُ بِهَا، فَلَا يَكْفِي: لِي عِنْدَ فُلَانٍ كَذَا حَتَّى يَقُولَ وَأَنَا الْآنَ مُطَالِبٌ بِهِ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَالظَّاهِرُ كَلَامُ جَمَاعَةٍ: يَكْفِي الظَّاهِرُ، وَإِنْ قَالَ غَضَبْتُ نَوْبِي فَإِنْ كَانَ بَاقِيًا فَلِي رَدُّهُ، وَإِلَّا قِيمَتُهُ، صَحَّ اصْطِلَاحًا.

وَقِيلَ: يَدَّعِيهِ، فَإِنْ خَلَفَ ادَّعَى قِيمَتَهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ أُعْطِيَ دَلَالًا نَوْبًا قِيمَتُهُ عَشْرَةٌ لِيَبْعَهُ بِعِشْرَيْنِ فَجَحَدَهُ، فَقَالَ ادَّعِي نَوْبًا إِنْ كَانَ بَاعَهُ فَلِي عِشْرُونَ،

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (وعكسه المنكر).

قال ابن نصر الله: كان الأولى أن يقول: وعكسه المدعى عليه، كما قال غيره، ليعلم ما إذا أنكر المدعى عليه وما إذا سكت، فإنه إذا سكت ولم ينكر لم يترك أيضاً وليس منكراً. انتهى.

قلت: لعل المنكر من لم يقر فيشمل الساكت.

(٢) الثاني: قوله: (وإن أخذ منه بيّنة ثم ادّعاه فهل يلزم ذكر تلقيه منه؟ يحتمل وجهين). انتهى.

هذا من تمتة كلام صاحب الرعاية، وقوله: ولو قال بيعاً لازماً أو هبة مقبوضة فوجهان، لعدم تعرضه للتسليم. انتهى.

هذا فيما يظهر من تمتة كلامه في الترغيب، وقدم في الرعاية الاكتفاء بذلك.

وَأَنَّ كَانَ بَاقِيًا فَلْيَ عَيْنُهُ، وَإِنْ كَانَ تَالِفًا فَلْيَ عَشْرَةُ فَقَدْ اصْطَلَحَ الْقَضَاءُ عَلَى قَبُولِ هَذِهِ الدَّعْوَى الْمَرْدُودَةِ لِلْحَاجَةِ، وَإِنْ ادَّعَى أَنَّهُ لَهُ الْآنَ لَمْ تَسْمَعْ بَيِّنَةً أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَمْسٌ أَوْ فِي يَدَيْهِ، فِي الْأَصَحِّ، حَتَّى يَبَيِّنَ سَبَبَ يَدِ الثَّانِي نَحْوَ غَاصِيهِ، بِخِلَافِهِ مَا لَوْ شَهِدَتْ أَنَّهُ كَانَ مِلْكُهُ بِالْأَمْسِ اشْتِرَاءً مِنْ رَبِّ الْيَدِ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ إِنْ قَالَ: وَلَا أَعْلَمُ لَهُ مَزِيلاً قَبْلَ، كَعَلِمَ الْحَاكِمُ أَنَّهُ يَلْبَسُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فِيمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ قَوْلُ الشَّاهِدِ، وَهُوَ بَاقٍ فِي مِلْكِهِ إِلَى الْآنَ.

وَقَالَ فَيَمْنُ يَدِيهِ عَقَارٌ فَادَّعَى رَجُلٌ بِمَثْبُوتٍ عِنْدَ الْحَاكِمِ أَنَّهُ كَانَ لِيَجِدُوهُ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ ثُمَّ لَوَرْتِيهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ مُخَلَّفٌ عَنْ مَوْرُوئِهِ لَا يَنْزِعُ مِنْهُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ أَصْلَيْنِ تَعَارَضَا وَسَبَبُ انْتِقَالِهِ أَكْثَرُ مِنَ الْإِرْثِ، وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِسُكُوتِهِمُ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ، وَلَوْ فَتَحَ هَذَا لَاتَّزَعُ كَثِيرٌ مِنَ عَقَارِ النَّاسِ بِهِلِهِ الطَّرِيقَ.

وَقَالَ فَيَمْنُ يَدِيهِ عَقَارٌ فَادَّعَى آخَرُ أَنَّهُ كَانَ مِلْكًا لِأَبِيهِ، فَهَلْ يَسْمَعُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا بِحُجَّةٍ شَرْعِيَّةٍ أَوْ إِفْرَارٍ مِنْ هُوَ يَدِيهِ أَوْ تَحْتَ حَكْمِهِ.

وَقَالَ فِي بَيِّنَةٍ شَهِدَتْ لَهُ بِمِلْكِهِ إِلَى حِينٍ وَقَفِيَ وَأَقَامَ وَارِثُ بَيِّنَةٍ أَنْ مَوْرُوئَهُ اشْتَرَاهُ مِنَ الْوَاقِفِ قَبْلَ وَقَفِيهِ فَدَمَتِ بَيِّنَةُ وَارِثٍ، لِأَنَّهُ مَعَهَا مَزِيدٌ عِلْمٌ، كَتَفْقِيدِ مَنْ شَهِدَ بِأَنَّهُ وَرَثَةٌ مِنْ أَبِيهِ وَآخَرُ أَنَّهُ بَاعَهُ.

وَأِنْ قَالَ: كَانَ يَدِيكَ أَوْ لَكَ أَمْسٌ لَزِمَهُ سَبَبُ زَوَالِ يَدِيهِ، فِي الْأَصَحِّ.

وَقِيلَ: فِي الثَّانِيَةِ، فَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِمَا: لَوْ أَقَامَ الْمَرْءُ بَيِّنَةً أَنَّهُ لَهُ وَلَمْ يَبَيِّنْ سَبَبًا هَلْ يُقْبَلُ؟ وَيَكْفِي شَهْرَتُهُ عِنْدَهُمَا وَعِنْدَ حَاكِمٍ عَنْ تَحْلِيدِهِ؛ لِحَدِيثِ الْحَضْرَمِيِّ، وَالْكِنْدِيِّ، وَظَاهِرُهُ عَمَلُهُ بِعِلْمِهِ أَنْ مَوْرُوئَهُ مَاتَ وَلَا وَارِثَ لَهُ سِوَاهُ، وَلَا يَكْفِي قَوْلُهُ عَنْ دَعْوَى فِي وَرَقَةٍ، ادَّعَى بِهَا فِيهَا.

وَتَسْمَعُ دَعْوَى اسْتِيلَادٍ وَكِتَابَةٍ وَتَذْيِيرٍ.

وَقِيلَ: إِنْ جَعَلَ عَقْرًا بِصِفَةٍ.

وَفِي الْفُصُولِ دَعْوَاهُ سَبَبًا قَدْ تَوَجَّبَ مَالًا، كَضَرْبِ عَيْنِي ظُلْمًا، يُحْتَمَلُ أَنْ لَا تَسْمَعَ حَتَّى يَجِبَ الْمَالُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا تَسْمَعُ إِلَّا دَعْوَى مُسْتَلْزِمَةً، لَا كَتَبِيعٍ خِيَارٍ وَنَحْوِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ ادَّعَى بَيِّنًا أَوْ هَيْئَةً لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا أَنْ يَقُولَ: وَيَلْزَمُكَ التَّنْسِلِيمُ إِلَيَّ، لِاحْتِمَالِ كَوْنِهِ قَبْلَ اللَّزْمِ، وَلَوْ قَالَ بَيِّنًا لَزِمًا أَوْ هَيْئَةً مَقْبُوضَةً فَوَجَّهَانِ، لِعَدَمِ تَعَرُّضِهِ لِلتَّنْسِلِيمِ.

وَاخْتَارَ شَيْخُنَا: أَنْ مَسْأَلَةُ تَخْرِيرِ الدَّعْوَى وَقُرُوعِهَا ضَعِيفَةٌ، لِحَدِيثِ الْحَضْرَمِيِّ، وَأَنَّ الثَّبُوتَ الْمُخَصَّصَ يَصِحُّ بِبَلَا مَدْعَى عَلَيْهِ.

وَقَالَ: إِذَا قِيلَ لَا تَسْمَعُ إِلَّا مُحَرَّرَةً فَالْوَاجِبُ أَنْ مَنْ ادَّعَى مُجْتَمَلًا اسْتَفْصَلَهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ بَأَنَّ الْمُدْعَى عَلَيْهِ قَدْ يَكُونُ مَبْنِيًّا، كَدَعْوَى الْأَنْصَارِ قَتْلَ صَاحِبِهِمْ، وَدَعْوَى الْمَسْرُوقِ مِنْهُ عَلَى بَنِي الْأَبْرِيقِ، ثُمَّ الْمَجْهُولُ قَدْ يَكُونُ مُطْلَقًا وَقَدْ يَنْتَحَصِرُ فِي قَوْمٍ، كَقَوْلِهَا نَكَحْنِي أَحَدَهُمَا، وَقَوْلُهُ زَوَّجْتِي إِحْدَاهُمَا.

وَقَالَ فَيَمْنُ ادَّعَى عَلَى خَصْمِهِ أَنْ يَدِيهِ عَقَارًا اسْتَغْلَهُ مُدَّةً مُعَيَّنَةً وَعَيْنُهُ وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّهُ فَأَنْكَرَ وَأَقَامَ بَيِّنَةً بِاسْتِيلَادِهِ لَا بِاسْتِحْقَاقِهِ: لَزِمَ الْحَاكِمُ اثْبَاتَهُ، وَالْإِشْهَادَ بِهِ، كَمَا يَلْزَمُ الْبَيِّنَةُ أَنْ تَشْهَدَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَفَّرَ مَعَ أَصْلِهِ، وَمَا لَزِمَ أَصْلًا الشَّهَادَةُ بِهِ لَزِمَ فَرَعُهُ، حَيْثُ يُقْبَلُ، وَلَوْ لَمْ يَلْزَمْ إِعَانَتُهُ مَدْعٍ بِشَهَادَةٍ وَإِثْبَاتٍ وَنَحْوِهِ إِلَّا بَعْدَ ثُبُوتِ اسْتِحْقَاقِهِ لَزِمَ الدُّورُ، بِخِلَافِ الْحُكْمِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِإِعْطَائِهِ مَا ادَّعَاهُ، ثُمَّ إِنْ أَقَامَ بَيِّنَةً بِأَنَّهُ الْمُسْتَحِقُّ، وَالْأَمْرُ كَمَا لَمْ يَكُنْ مُجْهُولَ يُصْرَفُ فِي الْمَصَالِحِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ الْمُدْعَى عَلَيْهِ حَاضِرَةً لَكِنْ لَمْ تَحْضَرْ بِمَجْلِسِ الْحُكْمِ أَغْبَرُ احْضَارَهُ لِلتَّغْيِينِ، وَتَجِبُ عَلَى الْمُدْعَى إِنْ أَقَرَّ أَنْ يَدِيهِ مِثْلَهُ، وَلَوْ ثَبَّتَ أَنْ يَدِيهِ بَيِّنَةً أَوْ يَكُونُ حَسْبَ أَبَدًا حَتَّى يُخْصِرَهُ، أَوْ يَدْعِي تَلْفَهُ، فَيَصْدَقُ لِلضَّرُورَةِ، وَتَكْفِي الْقِيَمَةُ.

وَأِنْ كَانَتْ تَالِفَةً أَوْ فِي الدَّمَةِ ذَكَرَ صِفَةَ سِلْعِهِ، وَالْأَوَّلَى ذَكَرَ قِيَمَتِهِ أَيْضًا.

وَفِي التَّرْغِيبِ: يَكْفِي ذَكَرَ قِيَمَةٍ غَيْرِ مِثْلِيٍّ، وَيَذْكُرُ قِيَمَةَ جَوْهَرٍ وَنَحْوِهِ، وَيَكْفِي ذَكَرَ قَدَرٍ فَقَدْ نَقَدَ الْبَلَدِ.

وَقِيلَ: وَتَصِفُهُ، وَيَقْرَأُ مُحَلًى بِغَيْرِ جَنْسٍ جَلِيلِيٍّ، وَمُحَلًى بِالْفَقْدَيْنِ بِأَيِّهَا شَاءَ لِلْحَاجَةِ، وَمَنْ ادَّعَى عَيْنًا أَوْ ذَيْنًا لَمْ يُعْتَبَرْ ذَكَرُ سَبَبِهِ، وَجَهًا وَاحِدًا، لِكَثْرَةِ سَبَبِهِ، وَقَدْ يَخْفَى عَلَى الْمُدْعَى، وَإِنْ ادَّعَى ذَيْنًا عَلَى أَبِيهِ ذَكَرَ مَوْتَ أَبِيهِ وَحَرَزَ الدَّيْنِ،

والتَّرَكَّةُ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

واختاره الشيخ، أو أنه وصل إليه من تَرَكَّة أبيه ما بقي يَدِينُهُ.

وإن ادَّعى عقداً أُعْتَبِرَ ذِكْرُ شُرُوطِهِ، فِي الْأَصَحِّ.

وقيل: في النِّكَاحِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ، وَقِيلَ وَمِلْكُ الْإِمَاءِ، وَفِي اسْتِدَامَةِ الزَّوْجِيَّةِ وَجْهَانِ (م ١) ^(١).

وفي التَّرْغِيبِ: يُعْتَبَرُ فِي النِّكَاحِ وَصْفُهُ بِالصَّحَّةِ، وَالْبَيْعُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ وَأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ انْتِفَاءُ الْمَفْسِدِ، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مُعْتَدَّةٌ وَلَا مُرْتَدَّةٌ.

وَدَعَوَى امْرَأَةٍ بِنِكَاحِ رَجُلٍ لَطَلَبَ مَهْرٌ أَوْ نَحْوُهُ مَسْمُوعَةٌ، وَإِنْ ادَّعَتْ النِّكَاحَ فَقَطْ فَوَجْهَانِ (م ٢) ^(٢).

فَإِنْ سَمِعَتْ فَكَزَوْجٍ، وَلَيْسَ جُحُودُهُ بَيْنَهُ طَلَاقٌ، خِلَافًا لِلْمَغْنِيِّ، وَاخْتَارَهُ فِي السَّرْعِيبِ وَأَنَّ الْمَسْأَلَةَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى رَوَايَةٍ صَحِيحَةٍ إِفْرَارَهَا بِهِ إِذَا ادَّعَاهُ وَاحِدٌ.

وإن عَلِمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ امْرَأَتَهُ وَأَقَامَتْ بَيِّنَةً فَهَلْ يُمَكِّنُ مِنْهَا ظَاهِرًا؟ فِيهِ وَجْهَانِ (م ٣) ^(٣).

وإن ادَّعى إِرثًا ذَكَرَ سَبَبَهُ، وَإِنْ ادَّعى قَتْلَ مَوْزُوئِهِ ذَكَرَ الْقَتْلَ عَمْدًا أَوْ شَبَهَهُ أَوْ خَطَأً وَيَصِفُهُ وَأَنَّهُ انْفَرَدَ أَوْ لَا.

وَلَوْ قَالَ: قَدْهُ يَصِفَانِ وَكَانَ حَيًّا، أَوْ ضَرَبَهُ وَهُوَ حَيٌّ، صَحَّ، وَلَوْ لَمْ يَذْكُرِ الْحَيَاةَ فَوَجْهَانِ (م ٤) ^(٤).

فَصْلٌ

فَإِذَا حَرَّرَ دَعْوَاهُ فَلِلْحَاكِمِ سُؤَالُ خَصْمِهِ عَنْهَا، وَقِيلَ إِنْ سَأَلَ سُؤَالَ.

وَفِي الْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْجِبِ وَجْهَانِ، كَمَا لَا يَحْتَكُمُ لَهُ إِلَّا بِسُؤَالِهِ، فِي الْأَصَحِّ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي استدامة الزَّوْجِيَّةِ وجهان). انتهى.

يعني: أنها لم تدع العقد وإنما ادَّعت استدامته، وأطلقهما في المغني، والكافي، والشرح.

أحدهما: تصح دعواها، وهو الصحيح، صحَّحه في البلغة، والرَّعَايَتَيْنِ، ومال إليه الشيخ الموفق، والشارح، وهو ظاهر كلامه في الوجيز.

والوجه الثاني: لا يصح حتى تذكر شروط النِّكَاحِ.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ودعوى امرأة نكاح رجل لطلب مهر أو نحوه مسموعة، وإن ادَّعت النِّكَاحَ فقط فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والكافي، والمقتع، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوي الصغير، وتجريد العناية، وغيرهم.

أحدهما: لا تسمع، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب وغيره، وصحَّحه في التصحيح وغيره.

وجزم به في الوجيز وغيره، وقدمه الناظم وغيره.

والوجه الثاني: تسمع، اختاره القاضي.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (وإن علم أنها ليست امرأته وأقامت بَيِّنَةً فهل يُمَكِّنُ مِنْهَا ظَاهِرًا؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.

أحدهما: لا يمكن.

قلت: وهو عين الصواب، وكيف يُمَكِّنُ مِنْهَا وهو يعلم من نفسه ويتحقق أنها ليست امرأته حتى ولو كان الشهود مئة ولو حكم حاكمٌ بذلك، لأن حكمه لا يجلُّ حرامًا.

والأول له طلاقها ظاهراً، فهو كما لو قال: هي أخت من الرضاعة.

والوجه الثاني: يُمَكِّنُ مِنْهَا، لأن الحاكم قد حكم بالزَّوْجِيَّةِ، وهو بعيدٌ جدًّا.

(٤) (مسألة - ٤): قوله: (ولو قال: قدَّه نصفين وكان حيًّا، أو ضربه وهو حيٌّ، صحَّ ولو لم يذكر الحياة فوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى:

أحدهما: لا يشترط ذكر الحياة.

قلت: وهو الصواب، أو هو الظاهر.

والوجه الثاني: يشترط ذكرها، وهو الأحوط.

وفي الأحكام السلطانية في، والى المطالب يرُدُّ الغُصوبُ السلطانية قبل تظلم أربابها إليه، ويَكفيه العمل بما في الديوان، فإن أقرَّ حكم، قاله جماعة.

وفي الترهيب: إن أقرَّ فقد ثبت، ولا يفتقر إلى قوله قضيت في أحد الوجهين، بخلاف قيام البيّنة، لأنه يتعلّق باجتهاده، ولو قال الحاكم: يستحقّ عليك، فقال: نعم، لزومه، وإن أنكر بأن قال المدع فرضاً أو ثمناً، ما أقرضني أو باعني، أو لا حقّ له عليّ ونحوه، صحّ الجواب.

والمزاد بذلك ما لم يعترف بسبب الحق،

فلو ادّعت من يعترف بأنها زوجته المهر فقال لا تستحقّ عليّ شيئاً لم يصحّ الجواب، ويلزمه المهر إن لم يقيم بيّنة باستقامته، كجوابه في دعوى قرض اعترف به لا يستحقّ عليّ شيئاً، ولهذا لو أقرت في مرضها لا مهر لها عليه لم يقبل إلاّ بيّنة أنها أخذته، نقله منها.

والمزاد: أو أنها أسقطته في الصحة.

ولو قال المدعي ديناراً: لا يستحقّ عليّ حبة، فعند ابن عقيل: ليس بجواب، لأنه لا يكتفى في دفع الدعوى إلاّ بنصّ لا بظاهر، ولهذا لو خلف، والله إنني لصادق فيما ادّعيته عليه أو خلف المنكر إنه لكاذب فيما ادّعاه عليّ، لم يقبل.

وعند شيخنا: يعمّ الحيات وما لم يندرج في لفظ حبة من باب الفحوى، إلاّ أن يقال: يعمّ حقيقة عرفيّة (م ٥) ^(١).

وقد تقدّم في اللعان وجهان فيما رميتها به.

ولو قال: لي عليك مئة، فقال: ليس لك عليّ مئة، اعتبر في الأصحّ قوله، ولا شيء منها كاليمين، وإن نكل عمّا دون المائة حكم عليه بمئة إلاّ جزءاً.

وإن قلنا: نردّ اليمين خلف المدعي على ما دون المئة إذا لم يسند المئة إلى عفو، لكون اليمين لا تقع إلاّ مع ذكر النسبة، ليطابق الدعوى، ذكره في الترهيب.

وإن أجاب مشتر لِمَن يستحقّ المبيع بمجرّد الإنكار رجّع على البايع بالثمن.

وإن قال هو ملكي اشتريته من فلان وهو ملكه ففي الرجوع وجهان (م ٦) ^(٢).

وإن انتزع المبيع من يد مشتر بيّنة ملك مطلق رجّع على البايع، في ظاهر كلامهم، كما يرجع في بيّنة ملك سابق.

وفي الترهيب: يحتمل عيني أن لا يرجع، لأن المطلقة تقتضي الزوال من وقته، لأن ما قبله غير مشهود به.

قال الأزرقي: ولو قال لك عليّ شيء فقال ليس لي عليك شيء وإنما لي عليك ألف درهم لم يقبل منه دعوى الألف، لأنه نفاهم بنفي الشيء.

ولو قال لك عليّ درهم فقال ليس لي عليك درهم ولا ذائق، وإنما لي عليك ألف، قبل منه دعوى الألف، لأن معنى نفيه ليس حقّي هذا القدر.

قال: ولو قال ليس لك عليّ شيء إلاّ درهم صحّ ذلك.

ولو قال: ليس له عليّ عشرة إلاّ خمسة، فقبل، لا يلزمه شيء، لتحيط اللفظ.

والصحيح: يلزمه ما أثبتته وهي الخمسة، لأن التقدير ليس له عليّ عشرة لكن خمسة، ولأنه استثناء من النفي فيكون إثباتاً.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ولو قال المدعي ديناراً: لا يستحقّ عليّ حبة، فعند ابن عقيل: ليس بجواب وعند شيخنا يعمّ الحيات وما لم يندرج في لفظ حبة من باب الفحوى، إلاّ أن يقال: يعمّ حقيقة عرفيّة). انتهى.

قلت: الصواب ما قاله الشيخ تقي الدين، وهو الظاهر.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (وإن قال هو ملكي اشتريته من فلان وهو ملكه ففي الرجوع وجهان). انتهى.

أحدهما: له الرجوع عليه إذا بان مستحقاً وهو الصواب لا سيما إذا كان المشتري جاهلاً، والإضافة إلى ملكه في الظاهر.

والوجه الثاني: ليس له الرجوع لاعترافه بالملك وهو بعيد.

وَالْحَاكِمُ أَنْ يَقُولَ لِلْمُدْعَى: أَلَيْكَ بَيِّنَةٌ فَأَخْضِرْهَا، وَمَعْنَاهُ: إِنْ شِئْتَ.
 وَفِي الْمَحْزُورِ: إِنْ جَهِلَ أَنَّهُ مَوْضِعُهَا.
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالْمُغْنَى: لَا يَقُولُ: فَأَخْضِرْهَا، فَإِذَا أَخْضَرَهَا لَمْ يُسْأَلْهَا.
 وَيَتَوَجَّهُ وَجْهًا، وَلَا يَقُولُ: أَشْهَدُ، وَلَا يُلْقِنَهُمَا.
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ: لَا يَنْبَغِي.
 وَفِي الْمَوْجَزِ: يُكْرَهُ كَتَمَتَيْهِمَا وَأَنْتَهَارَهُمَا، وَفِيهِمَا فِي ظَاهِرِ الْكَافِي: يَحْرُمُ، وَإِنْ شَهِدَا وَأَتَضَّحَ الْحُكْمُ لِرَمَاهُ، وَلَمْ يَجْزُ تَرْوِيدُهُمَا.
 وَفِي الرِّعَايَةِ: إِنْ ظَنَّ الصِّلَحَ آخِرَهُ.
 وَفِي الْفُصُولِ: وَاحْتِنَا لَهُ أَمْرُهُمَا بِالصِّلَحِ، وَيُؤَخَّرُهُ فَإِنْ أَتَيَا حَكَمَ.
 وَفِي الْمُغْنَى: وَيَقُولُ قَدْ شَهِدَا عَلَيْكَ، فَإِنْ كَانَ قَائِمٌ بَيِّنَةٌ عِنْدِي، يَغْنِي سِتْمَحُ، ذَكَرَهُ غَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ فِي الْمَذْهَبِ، وَالْمُسْتَوْعِبِ فِيمَا إِذَا ارْتَابَ فِيهِمَا، فَذَلَّ أَنْ لَهُ الْحُكْمُ مَعَ الرِّبَةِ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: لَا يَجُوزُ الْحُكْمُ بِضِدِّ مَا يَعْلَمُهُ، بَلْ يَتَوَقَّفُ وَمَعَ اللَّيْسِ بِأَمْرٍ بِالصِّلَحِ، فَإِنْ عَجَلَ فَحَكَمَ قَبْلَ الْبَيَانِ حَرَّمَ وَلَمْ يَصِحَّ، وَلَهُ الْحُكْمُ بِهَا وَإِلَّا فَرَّارٌ فِي مَجْلِسِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ.
 وَمَعْنَاهُ: لَا يَحْكُمُ بِإِقْرَارٍ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى يَسْمَعَهُ مَعَهُ عَدْلَانِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي.
 وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّوضَةِ، وَالْمَذْهَبِ: لَا يَجُوزُ حُكْمُهُ بِعِلْمِهِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.
 وَمَعْنَاهُ: يَجُوزُ.
 وَمَعْنَاهُ: فِي غَيْرِ الْحَدِّ، نَقْلُ حَتْلٍ: إِذَا رَأَاهُ عَلَى حَدٍّ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَقِيمَهُ إِلَّا بِشَهَادَةٍ مِنْ شَهِيدٍ مَعَهُ، لِأَنَّ شَهَادَتَهُ شَهَادَةُ رَجُلٍ.
 وَنَقْلُ حَرْبٍ: فَيَذْهَبَانِ إِلَى حَاكِمٍ، فَأَمَّا أَنْ يَشْهَدَ عِنْدَ نَفْسِهِ فَلَا.
 وَيَعْمَلُ بِعِلْمِهِ وَفِي عِبَارَةٍ غَيْرِ وَاحِدٍ: وَيَحْكُمُ بِعِلْمِهِ فِي عَدَالَةِ الشَّاهِدِ وَجُرْجِهِ لِلتَّنَسُّلِ.
 قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَلَأنَّهُ يُشْرِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، فَلَا تُهْمَةُ.
 وَقَالَ أَيْضًا هُوَ وَالْقَاضِي وَغَيْرُهُمَا: هَذَا لَيْسَ بِحُكْمٍ؛ لِأَنَّهُ يَعْدِلُ هُوَ وَيُجْرَحُ غَيْرُهُ، وَيُجْرَحُ هُوَ وَيُعَدَّلُ غَيْرُهُ، وَلَوْ كَانَ حُكْمًا لَمْ يَكُنْ لِيُغَيِّرَهُ نَفْسُهُ.
 قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: إِنَّمَا الْحُكْمُ بِالشَّهَادَةِ لَا بِهِمَا.
 وَقِيلَ: يَعْمَلُ فِي جُرْجِهِ.
 وَمَعْنَاهُ: لَا فِيهِمَا بِعِلْمِهِ، كَشَاهِدٍ، فِي الْأَصَحِّ، وَلَا يَجُوزُ الْاِغْتِرَاضُ عَلَيْهِ لِتَرْكِهِ تَسْمِيَةَ الشُّهُودِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مَسْأَلَةِ الْمُرْسَلِ، وَأَبْنُ عَقِيلٍ.
 وَذَكَرَ شَيْخُنَا: أَنَّ لَهُ طَلَبَ تَسْمِيَةِ الْبَيِّنَةِ لِيَتِمَّ كَمَنْ مِنَ الْقَدَحِ، بِالاتِّفَاقِ وَيَتَوَجَّهُ بِمِثْلِهِ: حَكَمْتُ بِكَذَا، وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَبَدَّهُ.
 وَمَنْ جَاءَ بِبَيِّنَةٍ فَاسِقَةٍ اسْتَشْهَدَهَا الْحَاكِمُ وَقَالَ لَهُ: زِدْنِي شُهُودًا
 فَصَلَّ
 الْمَذْهَبُ: تُعْتَبَرُ عَدَالَةُ الْبَيِّنَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، أَطْلَقَ الْإِمَامُ، وَالْأَصْحَابُ.
 وَفِي الْوَاضِحِ، وَالْمَوْجَزِ: كَبَيِّنَةٍ حَدٌّ وَقَوْدٌ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ الْحُجَّةَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ.
 وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرِهَا: إِنْ مَتَّعُوا عَدَالَةَ الْعَبْدِ قَتَلُوا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «يُخْبِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ».
 وَالْعَبِيدُ مِنْ حُمَالِ الْعِلْمِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْفَتَوَى، فَهُمْ عُدُولُ بِشَهَادَةِ الرَّسُولِ ﷺ لَهُمْ.
 وَنَقْلُ جَمَاعَةٍ: تُقْبَلُ شَهَادَةُ مَنْ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ رِبَّةٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُ الرُّوضَةِ، فَعَلَيْهَا إِنْ جَهِلَ إِسْلَامُهُ رَجَعَ إِلَى قَوْلِهِ.

وفي جهل حرثته المعتبرة وجهان (م ٧)^(١).
 وإن جهل عدالته لم يسأل عنه إلا أن يجرحه الخصم.
 وفي الانتصار: يُقبل من الغريب: أنا حرٌ عدلٌ، للحاجة، كما قلنا قول المرأة: لَيْسَتْ مُزَوَّجَةً وَلَا مُعْتَدَّةً، وَيَكْفِي فِي تَرْكِيبِهِ أَنْ يَشْهَدَ عَدْلَانِ يُعْلَمُ خَيْرَتُهُمَا الْبَاطِنَةُ بِصُحْبَةٍ وَمُعَامَلَةٍ وَنَحْوِهِمَا.
 وقيل: أو يجهلها.
 وفي الرعاية وغيرها: وَلَا يُتَمُّ بِعَصَبِيَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا أَنَّهُ عَدْلٌ رَضِيٌّ أَوْ عَدْلٌ مَقْبُولُ الشَّهَادَةِ، وَيَكْفِي: عَدْلٌ، وفي الترغيب وجهان.

وَلَا تَجُوزُ التَّرْكِيبَةُ إِلَّا لِمَنْ لَهُ خَيْرَةٌ بَاطِنَةٌ.
 وفي الترغيب: ومعرفة الجرح، والتعديل، وهل تعديل الخصم وحده تعديل في حقه وتصديق الشهود تعديل.
 وتصحح التركيبة في واقعة واحدة؟ فيه وجهان (م ٨، ١٠)^(٢).

(١) (مسألة - ٧): قوله: (وفي جهل حرثته المعتبرة وجهان).

وأطلقهما في الحرر، والرعايتين، وتجرى العناية:
 أحدهما: لا يرجع إلى قوله في كونه حراً، وهو الصحيح في تصحيح الحرر، وقال: جزم به في المنفي، والشرح، وأورده في النظم مذهباً. انتهى.

والوجه الثاني: يرجع إليه.

(٢) (مسألة - ٨ - ١٠): قوله: (وهل تعديل الخصم وحده تعديل في حقه وتصديق الشهود تعديل، وتصحح التركيبة في واقعة واحدة؟ فيه وجهان). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٨): هل تعديل الخصم وحده تعديل في حقه أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في المنفي، والشرح وغيرهما:

أحدهما: هو تعديل في حقه وهو الصحيح، والصواب.

قال في الرعاية الكبرى: وإن أقر الخصم بالعدالة، فقال: هما عدلان فيما شهدا به عليّ أو صادقان حكم عليه بلا تركيبة.

وقيل: لا. انتهى.

وقال في الصغرى، والحاوي الصغير: فإن أقر الخصم بالعدالة حكم عليه.

وقيل: لا يحكم. انتهى.

والوجه الثاني: ليس بتعديل.

(المسألة الثانية - ٩): هل تصديق الشهود تعديل أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الرعاية الكبرى فقال: وهل تصديق الشهود تعديل؟ لهم فيه وجهان. انتهى.

أحدهما: ليس بتعديل.

والوجه الثاني: هو تعديل، وهو الصواب، أعني بالنسبة إليه.

(المسألة الثالثة - ١٠): هل تصحح التركيبة في واقعة واحدة أم لا؟ أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعاية الكبرى فقال: وفي صحة

التركيبة في واقعة واحدة الوجهان.

وقيل: إن تبعضت جاز، وإلا فلا تركيبة. انتهى.

أحدهما: لا يصح، وهو الصواب، وهو ظاهر كلام الأكثر.

والوجه الثاني: يصح.

قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجَبُ أَنْ يُعْدَلَ، إِنْ النَّاسُ يَتَغَيَّرُونَ.
وَقَالَ: قِيلَ لِشَرِيحٍ: قَدْ أُحْدِثَتْ فِي قَضَائِكَ.
قَالَ: إِنَّهُمْ أَخَذُوا فَأَحْدَثْنَا، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: لَا يُلْزَمُ الْمَرْكُيُ الْحُضُورَ لِلتَّزْكِيَةِ، وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ.
وَمَنْ ثَبَّتْنَا عَدَالَتَهُ مَرَّةً لَزِمَ الْبَحْثُ عَنْهَا عَلَى الْأَصَحِّ مَعَ طُولِ الْمَدَّةِ.
وَإِنْ سَأَلَ حُيُسَ خَصْمُهُ، أَوْ كَفِيلًا بِهِ، أَوْ تَعْدِيلَ عَيْنٍ مُدْعَاةٍ قَبْلَ التَّزْكِيَةِ، أَوْ سَأَلَهُ مَنْ أَقَامَ شَاهِدًا بِمَالٍ وَقِيلَ أَوْ غَيْرِهِ
حَتَّى يُقِيمَ آخَرَ، أُجِيبُ فِي الْأَصَحِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.
وَقِيلَ: حَتَّى يُعْدَلَ أَوْ يُجَرَّحَ، وَقِيلَ بِهِ وَيَحْسِبُهُ مَعَ كَمَالِهَا.
وَقَطَعَ جَمَاعَةٌ: يُحَالُ فِي قَنْ أَوْ امْرَأَةٍ أَدْعَى عِتْقًا أَوْ طَلَاقًا بَيْنَهُمَا بِشَاهِدَيْنِ، وَفِيهِ بَوَاحِدٍ فِي قَنْ وَجْهَانِ^(١).
وَإِنْ جَرَّحَ الْحَصَمُ الْبَيِّنَةَ كَلَّفَ بِهِ بَيِّنَةً، وَيَنْظَرُ لَهُ وَلِيَّ جَرَّحِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَيَلْزِمُهُ الْمُدَّعِي، فَإِنْ أَتَى بِهَا حَكَمَ بِهَا، نَصَرُ
عَلَيْهِ، وَلَوْ بِفَسْقَةٍ، وَإِلَّا حَكَمَ عَلَيْهِ.
قَالَ فِي الْخِلَافِ فِيمَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ: وَقَدْ اخْتَجَّ بِخَبَرِ سَلْمَانَ فَضَعَفَهُ خَصْمُهُ وَلَمْ يَبَيِّنْ سَبَبَهُ.
وَقَالَ: يَجِبُ التَّوَقُّفُ حَتَّى يَبَيِّنَ سَبَبَهُ، كَالْبَيِّنَةِ إِذَا طَعَنَ فِيهَا الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ يَجِبُ عَلَى الْحَاكِمِ التَّوَقُّفُ حَتَّى يَبَيِّنَ وَجْهَ
الطَّعْنِ، فَأَجَابَ الْقَاضِي: بِأَنْ حَكَمَ الْحَرَّ أَوْ مَعَ مِنَ الشَّهَادَةِ، لِسَمَاعِهِ مِنْ ظَاهِرَةِ الْعَدَالَةِ بِخِلَافِهَا.
وَفِي التَّرْغِيبِ: لَوْ أَدْعَى جَرَّحَ الْبَيِّنَةَ فَلَيْسَ لَهُ تَحْلِيلُ الْمُدَّعِي، فِي الْأَصَحِّ.
وَالْمَذْهَبُ: لَا يَسْمَعُ جَرَّحَ لَمْ يَبَيِّنْ سَبَبَهُ بِذِكْرِ قَادِحٍ فِيهِ عَنْ رُؤْيَا أَوْ اسْتِيفَاضَةٍ، وَفِيهَا وَجْهٌ: كَتَّزْكِيَةِ: وَفِيهَا وَجْهٌ.
وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا، وَقَالَ: إِنْ السُّلَمِيِّينَ يَشْهَدُونَ فِي مِثْلِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَالْحَسَنِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَهُ إِلَّا بِالْاسْتِيفَاضَةِ.
وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ فِي الْجَرَّحِ بِالْاسْتِيفَاضَةِ نَزَاعًا بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ: وَهَذَا إِذَا كَانَ فَسَقَةً لِرَدِّ شَهَادَتِهِ وَوَلَايَتِهِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ
الْمَقْصُودُ التَّحْلِيلَ مِنْهُ أَكْتَفَى بِمَا ذُوْن ذَلِكَ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: اعْتَبَرُوا النَّاسَ بِأَخْدَانِهِمْ.
وَبَلَغَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْأَخْدَانُ فَتَهَى عَنْ مُجَالَسَتِهِ.
وَقَالَ: وَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ بَذْعَةِ الْمُبْتَدِعِ، وَالتَّحْلِيلِ مِنْهَا لِأَنَّهُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.
وَعَنْهُ: يَكْفِي الْمَطْلُوقُ، نَحْوُ هُوَ فَاسِقٌ أَوْ لَيْسَ بِعَدْلٍ كَتَّعْدِيلٍ، فِي الْأَصَحِّ، وَيَعْرِضُ الْجَارِحُ بِالزُّنَا، فَإِنْ جَرَّحَ وَلَمْ يَأْتِ
بَتَمَامِ أَرْبَعَةٍ حُدٍّ، خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا يَجُوزُ الْجَرَّحُ بِالسَّمَاعِ، نَعَمْ لَوْ رَأَى جَارَ التَّوَقُّفِ بِسَمَاعِ الْفَاسِقِ.
وَمَنْ رَتَّبَهُ حَاكِمٌ سِرًّا عَنْ الشُّهُودِ لِتَزْكِيَةِ أَوْ جَرَّحَ، فَقِيلَ: تُعْتَبَرُ شُرُوطُ الشَّهَادَةِ فِيهِمْ.
وَقِيلَ: فِي الْمُسْتَوِلِينَ (م ١١)^(٢).
وَفِي التَّرْغِيبِ: وَعَلَى قَوْلِنَا التَّزْكِيَةُ لَيْسَتْ شَهَادَةٌ لَا يُعْتَبَرُ لَفْظُ الشَّهَادَةِ، وَالْعَدَدُ فِي الْجَمِيعِ، وَمَنْ سَأَلَ حَاكِمًا عَنْ تَزْكِيَةِ

(١) تنبيه: قوله: (وقطع جماعة بحال في قَنْ أَوْ امْرَأَةٍ أَدْعَى عِتْقًا أَوْ طَلَاقًا بَيْنَهُمَا بِشَاهِدَيْنِ، وفيه بواحد في قَنْ وجهان). انتهى.
من الجماعة الذين ذكرهم المصنف الشيخ الموفق، والشارح وابن رزين وغيرهم، وهذه طريقة لهؤلاء الجماعة، والذي قدمه
المصنف بخلاف ذلك.

(٢) (مسألة - ١١): قوله: (ومن رتبته حاكم يسأل سراً عن الشهود لتزكية أو جرح فقيل: تعتبر شروط الشهادة فيهم، وقيل: في
المستولين). انتهى.

واطلقهما في الحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم:
أحدهما: تعتبر شروط الشهادة فيهم، قدمه في المغني، والشرح فقالا: ويقبل قول أصحاب المسائل.
وقيل: لا يقبل إلا شهادة المستولين.
وقال في الكافي: يجب أن يكونوا عدولاً، ولا يسألوا عدولاً ولا صديقاً، وهو ظاهر ما جزم به في المستوعب.
والوجه الثاني: يعتبر ذلك في المستولين لا فيمن رتبهم الحاكم.

مَنْ شَهِدَ عِنْدَهُ لِغَيْرِهِ أَخْبَرَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَجِبْ، وَإِنْ قَبِلَ جُرْحَ وَاحِدٍ فَتَرْكِهُ اثْنَيْنِ مُقَدَّمَةً، فِي الْأَصَحِّ، وَيُقَدَّمُ جُرْحُ اثْنَيْنِ وَإِنْ ارْتَابَ حَاكِمٌ مِنْ بَيِّنَةٍ لَزِمَهُ الْبَحْثُ.

وَفِي الْكَافِي، وَالْمَحَرَّرِ: يُسْتَحَبُّ تَقْرِيفُهُمْ، وَيُسْأَلُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ كَيْفِيَةِ التَّحْمُلِ، هَلْ تَحْمَلُ وَخَذَهُ؟ وَأَيْنَ وَمَتَى؟ فَإِنْ اتَّفَقُوا وَعَظَّ وَخَوَّفَ فَإِنْ ثَبَتُوا حُكْمًا، وَإِلَّا لَمْ يَقْبَلْهَا، وَإِنْ حَاكَمَ مَنْ لَا يَعْرِفُ لِسَانَهُ تَرْجَمَ لَهُ مَنْ يَعْرِفُهُ، وَالْمَذْهَبُ: يَقْبَلُ فِي تَرْجَمَةِ وَتَرْكِهِ وَجُرْحٍ وَتَغْرِيفٍ وَرِسَالَةٍ عَدْلَانِ بِشُرُوطِ الشَّهَادَةِ.

وَفِي مَالِ رَجُلٍ وَامْرَأَتَانِ، وَالْأَصَحُّ: فِي الرِّثَا أَرْبَعَةٌ. وَعَنْهُ: وَاحِدٌ فِي الْكُلِّ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ بِدُونِ لَفْظِ الشَّهَادَةِ، وَلَوْ كَانَ امْرَأَةٌ أَوْ، وَالِدًا أَوْ وَلَدًا أَوْ أَعْمَى لِمَنْ خَبَرَهُ بَعْدَ عَمَاهُ، وَيَكْتَفِي بِالرُّقْمَةِ مَعَ الرُّسُولِ وَعَلَى الْأَوَّلِ: تَجِبُ الْمَشَافَهَةُ. وَمَنْ نَصَبَ لِلْحَكَمِ بِجُرْحٍ وَتَعْدِيلٍ وَسَمَاعٍ بَيِّنَةٍ قَنَعَ الْحَاكِمُ بِقَوْلِهِ وَخَذَهُ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ عِنْدَهُ

فَصْلٌ

وَإِنْ قَالَ الْمُدَّعِي: مَالِي بَيِّنَةٌ أَهْلَعَهُ الْحَاكِمُ بِأَنَّ لَهُ الْبَيِّنَ عَلَى خَصْمِهِ، وَلَهُ تَخْلِيفُهُ مَعَ جُلَيْهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى حَقِّهِ، نَصَّ عَلَيْهِ، نَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: إِنْ عَلِمَ عِنْدَهُ مَالًا لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ حَقُّهُ أَرْجُو أَنْ لَا يَأْتِمَ، وَظَاهِرُ رَوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ: يَكْرَهُ، قَالَهُ شَيْخُنَا. وَنَقَلَهُ مِنْ حَوَاشِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي، وَهَذَا يَذَلُّ عَلَى تَحْرِيمِ تَخْلِيفِ الْبَرِيِّ دُونَ الظَّالِمِ.

وَفِي حَوَاشِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ مَرْفُوعًا «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَحْلِفَ أَخَاهُ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَاجْعَلِ اللَّهُ أَنْ يَحْلِفَهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» وَإِسْنَادُهُ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا «مَنْ قَدَّمَ غَرَمًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَحْلِفَهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَزَلُهُ إِلَّا مَعَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ» عَلَى صِفَةِ جَوَابِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: بِصِفَةِ الدُّعْوَى.

وَعَنْهُ: يَكْفِي تَخْلِيفُهُ: لَا حَقَّ لَكَ عَلَيَّ، فَإِنْ سَأَلَهُ تَخْلِيفَهُ حَلْفَهُ وَخَلَاهُ، فَيَحْزَمُ دَعْوَاهُ وَتَخْلِيفُهُ ثَانِيًا، أَطْلَقَهُ الشَّيْخُ لِخَبَرِ الْحَضَرِيِّ، وَالْكِنْدِيِّ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَالرَّعَايَةِ: لَهُ تَخْلِيفُهُ عِنْدَ مَنْ جَهِلَ حَلْفَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ، لِبَقَاءِ الْحَقِّ، بِدَلِيلِ اخْتِلَافِ بَيِّنَةٍ، وَإِنْ أَمْسَكَ عَنْ تَخْلِيفِهِ فَلَهُ تَخْلِيفُهُ بِدَعْوَاهُ الْمُتَقَدِّمَةِ وَإِنْ أَبْرَاهُ مِنْ يَمِينِهِ فَلَهُ تَجْلِيدُ الدُّعْوَى وَطَلْبُهَا. وَلَا يُعْتَدُّ بِيَمِينِهِ إِلَّا بِأَمْرِ حَاكِمٍ بِمَسْأَلَةِ الْمُدَّعِي طَوْعًا.

وَعَنْهُ: يَبْرَأُ بِتَخْلِيفِ الْمُدَّعِي.

وَعَنْهُ: وَيَحْلِفُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ دَكَرْهُمَا شَيْخُنَا مِنْ رَوَايَةِ مَهْنَا أَنْ رَجُلًا أَتَتْهُمْ رَجُلًا بِشَيْءٍ فَحَلَفَ لَهُ ثُمَّ قَالَ لَا أَرْضَى إِلَّا أَنْ تَحْلِفَ لِي عِنْدَ السُّلْطَانِ، أَنَّهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، قَدْ ظَلَمْتَهُ وَتَعَتَّهُ.

وَاخْتَارَ أَبُو فَحْصٍ تَخْلِيفَهُ وَاجْتِزَأَ بِرَوَايَةِ مَهْنَا، وَلَمْ يَصِلْهُ بِاسْتِثْنَاءٍ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: أَوْ بِمَا لَا يَفْهَمُ، لِأَنَّ الْاسْتِثْنَاءَ يُزِيلُ حُكْمَ الْيَمِينِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ هِيَ يَمِينٌ كَادِبَةٌ.

وَفِي الرَّعَايَةِ: لَا يَنْفَعُ الْاسْتِثْنَاءُ إِذَا لَمْ يَسْمَعْهُ الْحَاكِمُ الْمُحْلَفَ لَهُ.

وَلَا يَجُوزُ التَّأْوِيلُ، وَالتَّوْرَةُ فِي الْيَمِينِ إِلَّا لِمَظْلُومٍ، وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ كُلُّ مَا لَيْسَ بِجَارٍ فِي مَحَلِّ الْأَجْتِهَادِ فَالْيَتِيُّ عَلَى يَتِيَةِ الْحَاكِمِ الْمُحْلَفِ وَاجْتِهَادِهِ، فَالتَّأْوِيلُ عَلَى خِلَافِهِ لَا يَنْفَعُ، وَقَدْ سَبَقَتِ الْمَسْأَلَةُ فِي الشُّفْعَةِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْلِفَ مُعْسِرٌ خَافَ حَسَبًا أَمْ لَا حَقَّ لَهُ عَلَيَّ وَلَوْ نَوَى السَّاعَةَ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَجَوْرُهُ صَاحِبُ الرَّعَايَةِ بِالْيَتِيَةِ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ، وَلَا مَنْ عَلَيْهِ ذَنْبٌ مُؤَجَّلٌ أَرَادَ غَرَمَهُ مُنْعَهُ مِنْ سَفَرٍ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَتَوَجَّهَ كَأَلْفِي قَبْلَهَا، فَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ قَالَ: إِنْ حَلَفْتُ، وَإِلَّا قَضَيْتُ عَلَيْكَ بِالْكُؤُولِ.

وَيُسْنُ تَكَرَّارُهُ ثَلَاثًا، وَفِي الرَّعَايَةِ: يَقُولُهُ مَرَّةً.

وقيل: ثلاثاً، الذي قاله الإمام أحمد: إذا نكل لزمه الحق، قالوا: فإن لم يخلف قضى عليه، نص عليه، نقله واختاره الجماعة، مريضاً كان أو غيره، ويتخرج حبسه ليقر أو يخلف.

قال أحمد: لا ينجبني رد اليمين.

ونقل الميموني كآني أكره هذا، واحتج بالخبر.

قال في عيون المسائل وغيرها: لا يجوز ردها.

ونقل أبو طالب: ليس له أن يردّها، ثم قال بعد ذلك: وما هو ببعيد، يقال له أخلف وأخذ، فظاهره يجوز ردها، وذكرها جماعة فقالوا: وعنه: ترد اليمين على المدعي، ولعل ظاهره: يجب.

ولهذا قال الشيخ: واختار أبو الخطاب أنه لا يحكم بالنكول ولكن يرد اليمين على خصمه.

وقال: قد صوبه أحمد.

وقال: ما هو ببعيد، يخلف ويستحق، وهي رواية أبي طالب المذكورة، وظاهرها جواز الرد.

واختار في العمد ردها، واختاره في الهداية وزاد: بإذن الناكل فيه.

وقال شيخنا مع علم مدع وحده بالمدعى به [لهم ردها، وإذا لم يخلف لم يأخذ، كالمدعى على ورثة ميت حقاً عليه يتعلّق بتركته، وإن كان المدعى عليه هو العالم بالمدعى به] دون المدعي، ومثل أن يدعي الورثة أو الوصي على غريم الميت فينكر، فلا يخلف المدعي، لأن النبي ﷺ قال: لا تضطروا الناس في أيمانهم إلى ما لا يعلمون.

قال: وأما إن كان المدعي يدعي العلم، والمكر يدعي العلم فهنا يتوجه القولان، يعني الروايتين، فإن حلف حكم له، وإن نكل صرّفهما، ثم إن بذل أحدهما اليمين لم تسمع إلا في مجلس آخر، والأشهر قبل الحكم بالنكول.

ومتى تعذر ردها فهل يقضى بنكوله أو يخلف ولي أو إن باشر ما ادّعاه أو لا يخلف حاكم؟ فيه أوجه، وقطع الشيخ: يخلف إذا عقل (م ١٢) (١).

وبلغ ويكتب الحاكم محضراً بنكوله، فإن قلنا يخلف حلف إنفاه إن ادّعى عليه وجوب تسليمه من مؤلفه، فإن أبى حلف المدعي وأخذته إن جعل النكول مع يمين المدعي كيبته لا كإقرار خصمه.

وفي الترخيب: لا خلاف بيننا أن ما لا يمكن ردها فيه يقضى بنكوله بأن يكون صاحب الدعوى غير معين، كالفقراء، أو يكون الإمام، بأن يدعي لبيت المال ديناً ونحو ذلك.

وفي الرعاية في صورة الحاكم: يحبس حتى يقر أو يخلف.

وقيل: يحكم عليه.

وقيل: يخلف الحاكم.

(١) (مسألة - ١٢): قوله: (ومتى تعذر ردها فهل يقضى بنكوله أو يخلف ولي أو إن باشر ما ادّعاه أو لا يخلف حاكم؟ فيه أوجه،

وقطع الشيخ: يخلف إذا عقل). انتهى.

يعني: إذا قلنا برد اليمين وتعذر ردها، قطع في المعنى، والشرح بأن الأب، والوصي وأمين الحاكم لا يخلفون، وتوقف اليمين، ويكتب الحاكم محضراً بنكول المدعى عليه.

وقال في الحاروي الصغير: وكل مال لا ترد فيه اليمين يقضى فيه بالنكول، كالإمام إذا ادّعى لبيت المال أو وكيل الفقراء ونحو ذلك. انتهى.

وقدمه في الرعاية الصغير، وقال: وكذا الأب ووصيه وأمين الحاكم إذا ادّعوا حقاً لصغير أو مجنون وناظر الوقف وقيم المسجد.

وقال في الكبرى: قضى بالنكول، في الأصح، وقيل على الأصح.

وقيل: يحبس حتى يقر أو يخلف وقيل: بل يخلف المدعي منهم ويأخذ ما ادّعاه، وقيل إن كان قد باشر ما ادّعاه حلف، وإلا فلا.

قلت: لا يخلف إمام ولا حاكم. انتهى.

وقطع الشيخ أنه يخلف إذا عقل أو بلغ، وتابعه الشارح.

وفي الانقيصار: نزل أصحابنا نكوله منزلة بين منزلتين فقالوا: لا يقضى به في قودٍ وحدٍ، وحكموا به في حق مريض وعبد وصبي مأذون لهما.

وفي الترجيب في القسامة: من قضى عليه بنكوله بالدية ففي ماله، لأنه كإقرار، وفيها: قال أبو بكر: لأن النكول إقرار.

واختار شيخنا: أن المدعي يخلف ابتداء مع اللوث، وأن الدعوى في التهمة كسرقة يُعاقب المدعى عليه الفاجر، وأنه لا يجوز إطلاقه.

ويحبس المستور ليبيّن أمره أو ثلاثاً على وجهين^(١).

نقل خنبل: حتى يبين أمره، ونص أحمد ومحققو أصحابه على حبسه.

واحتج أحمد «بأن النبي ﷺ حبس في تهمة، بخلاف دعوى بيع أو قرض ونحوه، لتفريطه بترك كتابته، والإشهاد، وأن تخليف كل مدعى عليه وإرساله مجاناً ليس مذهباً لإمام، واحتج في مكان آخر بأن قوماً اتهموا أناساً بسرقة فرفعوهم إلى النعمان بن بشير فحبسهم أياماً ثم أطلقهم، فقالوا له: خلّيت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحان، فقال لهم: إن شئتم ضربتهم، فإن ظهر ما لكم، وإلا ضربتكم مثل ما ضربتكم، فقالوا هذا حكمك؟ فقال: حكم الله تعالى ورسوله.

إسناده جيد، ورواه النسائي (٤٨٧٥)، وأبو داود (٤٣٨٢) وترجم عليه: باب في الامتحان بالضرب، وظاهرة أنه قال به، وقال به شيخنا وفي الأحكام السلطانية: يحبس، وال قال: فظاهر كلام أحمد: وقاض، وأنه ليشهد له: «ويذكرنا عنها العذاب» الآية [النور: ٨]، حملنا على الحبس بقوة التهمة.

وذكر شيخنا: الأول قول أكثر العلماء.

واختار تعزيز مدع بسرقة ونحوها على من تعلم براءته.

واختار أن خبر من له رائي جني بأن فلاناً سرق كذا كخبر إنسي مجهول، فيفيد تهمة كما تقدم، وفي الأحكام السلطانية.

يضره الوالي مع قوة التهمة تعزيزاً، فإن ضرب ليقر لم يصح، وإن ضرب ليصدق عن خاله فأقر تحت الضرب قطع ضربه وأعيد إقراره ليؤخذ به، ويكره الاحتفاء بالأول، كذا قال.

قال شيخنا: إذا كان مغروراً بالفجور المناسب للتهمة قال طائفة: يضره الوالي، والقاضي، وقال طائفة: الوالي دون القاضي، وقد ذكر ذلك طوائف من أصحاب مالك، والشافعي وأحمد، وفي الصحيح: «أن النبي ﷺ أمر الزبير أن يمس بعض المهاجرين بالعذاب لما كتم إخباره بالمال الذي كان النبي ﷺ قد عاهداهم عليه، وقال له: أين كنز حيي بن أخطب؟ فقال: يا محمد، أذهبت النفقات، والحروب، فقال: المال كثير، والعهد أقرب من هذا. وقال للزبير: دونك هذا، فمسّه الزبير بشيء من العذاب، فدلهم على المال».

وفي كتاب الهدي ما هو نفس كلام شيخنا: أن في هذا الخبر دليلاً على الاستدلال بالقرائن على صحة الدعوى وفسادها، وكذلك فعل سليمان عليه السلام في استدلاله بالقرينة على تعين أم الطفل الذي ذهب به الذئب وأدعت كل واحدة من المرأتين أنه ابنها، واختصمتا إليه في الآخر، فقضى به داود للكبرى، فخرجنا على سليمان فقال: بم قضى بينكما نبي الله؟ فأخبرناه، فقال: اتوني بالسكين أشقعه بينكما، فقالت الصغرى: لا تفعل، رجعتك الله، هو ابنها، فقضى به لها، فلما اتفقت مثل هذه القصة في شريعتنا عجل بالقافة وفقاً لمالك، والشافعي.

قال أصحابنا: وكذا لو اشتبه ولد مسلمة وكافرة وتوقف فيها أحمد، فقيل له: ترى القافة؟ فقال: ما أحسنه، فإن لم توجد قافة وحكم بينهما حاكم يغل حكم سليمان كان صواباً، وكان أولى من القرعة، لأن القرعة مع عدم الترجيح، فلو ترجح يبد أو شاهد واحد أو قرينة ظاهرة من لوث أو نكول أو موافقة شاهد الحال لصديق، كدعوى حاسر الرأس عن

(١) تنبيه: قوله: (ويحبس المستور ليبيّن أمره ولو ثلاثاً على وجهين). انتهى.

هذا من تنمة كلام الشيخ تقي الدين، وليس من الخلاف المطلق.

الْعِمَامَةِ عِمَامَةً مَنْ يَبْدُو عِمَامَةً وَهُوَ يَشْتَدُّ عَدَاؤًا وَعَلَى رَأْسِهِ أُخْرَى، وَتَطَاوُرُ ذَلِكَ، قُدِّمَ عَلَى الْقُرْعَةِ، كَدَعَاى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ قِمَاسَ الْبَيْتِ، وَالْآيَةِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّانِعِينَ آلاَتِ صَنْعَتِهِ، وَالْحُكْمُ بِالْقِسَامَةِ هُوَ مِنْ هَذَا، وَلَمْ يَقْصُرِ النَّبِيُّ ﷺ قِصَّةَ سَلِيمَانَ إِلَّا لِيُعْتَبَرَ بِهَا فِي الْأَحْكَامِ، وَتَرْجَمَ عَلَيْهَا النَّسَائِيُّ (٥٠٤٦): بَابُ فِي الْحَاكِمِ يَوْمَهُمْ خِلَافَ الْحَقِّ لَيْسْتَ تَعْلَمُ بِهِ الْحَقُّ.

وَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ: أَنَّهُ قَالَ قَوْلَ عُمَرَ لَيْسَ الرَّجُلُ بِأَمِينٍ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا أَجْعَلَهُ أَوْ ضَرَبْتَهُ أَوْ حَبَسْتَهُ، فَإِذَا أَقْرَأَ عَلَى هَذَا لَمْ يُؤْخَذْ بِهِ، وَلَا تَمْتَنِحْهُ بِقَوْلٍ ذَلَّتْ سَرَقَتْ حَتَّى يَجِيءَ هُوَ يَقْرَأُ، أَمَّا مَنْ عَرَفَ بِالْخَيْرِ فَلَا يَجُوزُ إِلْزَامُهُ بِشَيْءٍ وَيُخْلِفُ وَيُتْرَكُ إِنْجَمَاعًا.

وَأَنَّ قَالَ الْمُدَّعِي مَا لِي بَيْنَهُ ثُمَّ أَتَى بِهَا قِصَّةً: لَا تَسْمَعُ. وَقِيلَ: بَلَى وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ، حَلَفَهُ أَوْ لَا، كَقَوْلِهِ: لَا أَعْلَمُهُ لِي، وَجَزَمَ فِي التَّرْغِيبِ بِالْأَوَّلِ، قَالَ: وَكَذَا قَوْلُهُ: كَذَبَ شُهُودِي، وَأَوَّلِي، وَلَا تَبْطُلْ دَعْوَاهُ بِذَلِكَ، فِي الْأَصَحِّ، وَلَا تَرُدُّ بِذِكْرِ السَّبَبِ، بَلْ بِذِكْرِ سَبَبِ ذِكْرِ الْمُدَّعِي خَيْرُهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ إِنْ ادَّعَى مَلَكًا مُطْلَقًا فَشَهِدَتْ بِهِ وَبَسِيَّتِهِ وَقُلْنَا يَرْجِعُ ذِكْرُ السَّبَبِ لَمْ يَفِدْهُ إِلَّا أَنْ تَعَادَ بَعْدَ الدَّعَاى، وَلَوْ ادَّعَى شَيْئًا فَشَهِدُوا لَهُ بِغَيْرِهِ فَهُوَ مَكْذُوبٌ لَهُمْ. قَالَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو بَكْرٍ.

وَاخْتَارَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ تَقْبُلُ قِيَدِيهِ ثُمَّ يَقِيمُهَا. وَفِيهِ وَفِي الرُّعَايَةِ: إِنْ قَالَ اسْتَحَقُّهُ وَمَا شَهِدُوا بِهِ أَيْضًا وَإِنَّمَا ادَّعَيْتَ بِأَحَدِهِمَا لِأَدْعِي الْآخَرَ وَقَتْنَا ثُمَّ ادَّعَاهُ ثُمَّ شَهِدُوا بِهِ قُبِلَتْ.

وَلَوْ ادَّعَى شَيْئًا فَأَقْرَأَ لَهُ بِغَيْرِهِ لَزِمَهُ إِذَا صَدَّقَهُ الْمَقْرَأُ لَهُ، وَالدَّعَاى بِحَالِهَا، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَإِنْ سَأَلَ مُلَازِمَتَهُ حَتَّى يَقِيمَهَا أَجِيبَ فِي الْمَجْلِسِ، عَلَى الْأَصَحِّ، فَإِنْ لَمْ يُخَضِّرْهَا فِيهِ صَرَفَهُ، وَقِيلَ يُنْظَرُ ثَلَاثَةً، وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ. وَيُجَابَ مَعَ قُرْبَاهَا.

وَعَنْهُ: وَبَعْدَهَا: ككَفِيلٍ فِيمَا ذُكِرَ فِي الْإِرْشَادِ، وَالْمُبْهَجِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَأَنَّهُ يُضْرَبُ لَهُ أَجَلًا مَتَى مَضَى فَلَا كَفَالَةَ، وَنَصُّهُ: لَا يُجَابُ إِلَى كَفِيلٍ، كَحَسْبِهِ.

وَفِي مُلَازِمَتِهِ حَتَّى يَفْرُغَ لَهُ الْحَاكِمُ مِنْ شُغْلِهِ مَعَ غِيَّةٍ بَيْنَتِهِ وَبَعْدَهَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ (م ١٣^(١)). قَالَ الْمَيْمُونِيُّ: لَمْ أَرَهُ يَذْهَبُ فِي الْمُلَازِمَةِ إِلَى أَنْ يَعْطَلَهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا مِنْ عَدَتِ خَصْمِيهِ. وَإِنْ سَأَلَ تَحْلِيلَهُ ثُمَّ يَقِيمُهَا مَلِكُهُمَا، فَإِنْ كَانَتْ فِي الْمَجْلِسِ. وَقِيلَ: أَوْ قَرِيبَهُ مَلِكٌ أَهْمَا شَاءَ.

وَقِيلَ: هُمَا.

وَقِيلَ: إِقَامَتُهَا فَقَطْ فِي الْكُلِّ، قَطَعُوا بِهِ فِي الْخِلَافِ.

وَإِنْ سَأَلَ تَحْلِيلَهُ وَلَا يَقِيمُهَا فَحَلَفَ فَمَيَّ جَوَازَ إِقَامَتِهَا وَجْهَانِ (م ١٤^(٢)).

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وفي ملازمته حتى يفرغ له الحاكم من شغله مع غيبة بينته وبعدها يحتمل وجهين). انتهى. أحدهما: له ملازمته وهو الصواب، لا سيما في هذه الأزمنة. والوجه الثاني: ليس له ذلك.

(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن سأل تحليله ولا يقيمها فحلف ففي جواز إقامتها وجهان). انتهى. والوجهان للقاضي، وأطلقهما في المعنى، والكافي، والشرح شرح ابن منجاء، والرعايتين، والزركشي وغيرهم. أحدهما: ليس له إقامتها، صححه الناظم. والوجه الثاني: له إقامتها، قدمه ابن رزين في شرحه، وهو الصواب.

فصل

وإن لم يقر المدعى عليه ولم ينكر أو قال لا أعلم قدر حقه، ذكره في عيون المسائل، والمتخبر لأن المدعي يعرف قدر حقه، بخلاف الشفيع، والمشتري لا يعلمانيه.

قال الحاكم: إن أجبت، وألا جعلتك ناكلاً وقضيت عليك.

وقيل: يحبس حتى يجيب، ذكره في الترغيب عن أصحابنا، فإن كان للمدعي بينة حكيم بها، وقوله لي مخرج مما ادعاه ليس جواباً.

وإن قال: لي حساب أريد أن أنظر فيه لزم إنظاره في الأصح ثلاثة أيام، وإن قال: إن ادعيت ألفاً برهن كذا لي بيدك أجبت، وإن ادعيت هذا ثمن كذا بعثنيه ولم تقبضه فنعَمْ، وألا فلا حق لك علي، فجواب، وإن ادعى قضاء أو إبراء وجعل مقيراً أو بعد بينة بدعوى المدعي أنظر للبينّة ثلاثة أيام وللمدعي ملازمته.

وقيل: لا ينظر، كقوله لي بينة تدفع دعواه، فإن عجز خلف المدعي على بقائه وأخذته، فإن نكل حكم عليه، وإن قيل تردّ البينّ فله تخليف خصمه، فإن أبى حكم عليه، ولو ادعى أنه أقاله في بيع فله تخليفه، ولو قال أبرأني من الدعوى ففي الترغيب اثني على الصلح على الإنكار، والمذهب صحته، وإن قلنا لا يصح لم نسمع، وإن أنكر الخصم سبب الحق ابتداء لم نسمع دعواه قضاء أو إبراء متقدماً لإنكاره، نقله ابن منصور. وقيل: بلى بينة.

فصل

من ادعى على غائب مسافة قصر وقيل ويوم أو مستير بالبلد أو ميت أو غير مكلف وله بينة سمعت وحكم بها، وليس تقدّم الإنكار هنا شرطاً ولو قرّض إقراره، فهو تقوية لثبوتها بالبينّة.

قال في الانتصار لخصمه ألا جعلت للقاضي هنا أن ينصب عن الغائب من ينكر عنه كما فعلت في إقامة المدير لثبوت الكتب.

قال في الترغيب وغيره: لا تفتقر البينّة إلى جحود، إذ الغيبة كالسكوت، والبينّة نسمع على ساكت، وكذا جعل في عيون المسائل وغيرها هذه المسألة أصلاً على الخصم.

قال في الترغيب وغيره: ولو قال هو معترف وأنا أقيم البينّة استظهاراً لم نسمع، وقاله الأديمي في كتابه إنه إذا اعترف بإقرار غريمه لغت مطلقاً.

قال أحمد فيمن عنده دابة مسروقة فادعى أنها عنده ودبعة: من أقام بها بينة أخذها حتى يجيء ربّ الدبعة فثبت.

وقيل: يقيم كفيلاً ولا يحلفه على بقاء حقه، اختاره الأكثر.

وعنه: يحلفه ولا يتعرض في يمينه لصديق البينّة.

وفي الترغيب: لكمالها، فيجب تعرضه إذا أقام شاهداً وحلف معه ولا يمين مع بينة كمقر له [لأ هنا] وعنه: بلى فقله علي.

وعنه: نعم مع ربيّة ثم إذا حضر ورشد فعلى حجيته، وإن قدم فجرّح البينّة بأمر بعد أداء الشهادة أو مطلقاً لم يقبل، لجواز كونه بعد الحكم، فلا يقدح فيه، وألا قبل.

وعنه: لا يحكم على غائب كحقّ الله تعالى فيفضي في السرقة بالغرم فقط.

وعنه: بلى تبعاً، كشريك حاضر.

ولو قال لو كلف غائب أخلف أن لك مطالبي.

أو قال: قد عزّلك فأخلف أنه ما عزّلك لم نسمع، ونسمع إن قال أنت تعلم أنه عزّلك، لأنها دعوى عليه، ذكره الشيخ وغيره.

وفي الترغيب: هل له تخليفه على نفي العلم أنه ما عزّله أو مات؟ يحتمل وجهين، ولو أقام بينة أنه عزّله قبلت ولو

كَانَا ابْنَا الْمُوَكَّلِ^(١)، فَإِنْ بَادَرَتْ الْبَيِّنَةُ فَشَهِدَتْ بِغَزَلِهِ قَبْلَ تَقَدُّمِ دَعْوَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ لَمْ تَسْمَعْ، وَإِنْ قَبِضَ الْوَكِيلُ ثُمَّ حَضَرَ مُوَكَّلُهُ وَادَّعَى أَنَّهُ كَانَ غَزَلَهُ قَبْلَ بَيِّنَةٍ لَا بِشَهَادَةِ ابْنَيْهِ، لِإِتِّبَاعِيهَا حَقًّا لَابِيَّهِمَا، وَالْقَبِيَّةُ دُونَ ذَلِكَ يُعْتَبَرُ لِسَمَاعِيهَا حُضُورُهُ كَحَاضِرِ الْمَجْلِسِ.

وَقِيلَ: يُسْمَعَانِ وَيُحْكَمُ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يَمْتَنِعُ الْحُكْمُ فَقَطْ، فَإِنْ أَبَى الْحَاضِرُ حُكْمَ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: لَا، فَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ الْحَاكِمُ بِمَا يَرَاهُ، فَيَحْتَمُّ عَلَيْهِ وَيَحْرُمُ أَنْ يَدْخَلَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ، فَإِنْ أَصَرَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنْ وَجَدَ لَهُ مَا لَا وَفَاءَ مِنْهُ، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُدْعَى: إِنْ عَرَفْتَ لَهُ مَا لَا وَثِقْتُ عِنْدِي وَثِقْتُ مِنْهُ.

وَفِي التَّبْصِيرَةِ: إِنْ صَحَّ عِنْدَ الْحَاكِمِ أَنَّهُ فِي مَنْزِلِهِ أَمَرَ بِالْمُجُومِ عَلَيْهِ وَإِخْرَاجِهِ، وَنَصَّهُ: يُحْكَمُ عَلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَظَاهَرُ نَقْلِ الْأَثَرِ: يُحْكَمُ عَلَيْهِ إِذَا خَرَجَ، قَالَ: لِأَنَّهُ صَارَ فِي حَرَمِهِ، كَمَنْ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ.

وَالْحُكْمُ لِلْغَائِبِ مُنْتَنِعٌ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: لَا يَمْتَنِعُ سَمَاعُ الْبَيِّنَةِ لَهُ، وَالْكِتَابَةُ لَهُ إِلَى قَاضٍ آخَرَ لِيَحْكُمَ لَهُ بِكِتَابِهِ، بِخِلَافِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ، وَيَأْتِي فِي الْقِسْمَةِ، وَالِدَعْوَى، وَيَصِحُّ تَبْعًا، كَمَنْ ادَّعَى مَوْتَ أَبِيهِ عَنْهُ وَعَنْ أَخٍ غَائِبٍ أَوْ غَيْرِ رَشِيدٍ، وَلَهُ عِنْدَ فَلَانٍ عَيْنٌ أَوْ دَيْنٌ قَبِيتَ بِإِقْرَارٍ أَوْ بَيِّنَةٍ فَهُوَ لِلْمَيِّتِ، وَيَأْخُذُ الْمُدْعَى نَصِيبَهُ، وَالْحَاكِمُ نَصِيبَ الْآخَرِ.

وَقِيلَ: بَتَرَكْ نَصِيبَهُ مِنَ الدَّيْنِ فِي ذِمَّةِ غَرِيْبِهِ حَتَّى يَقْدَمَ وَيَرْتُدَّ وَتُعَادُ الْبَيِّنَةُ فِي غَيْرِ الْإِرْثِ، ذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ وَزَادَ: وَلَوْ أَقَامَ الْوَارِثُ الْبَيِّنَةَ وَبَقِيَّةُ الْوَرَثَةِ غَيْرَ رَشِيدٍ أُتْرِكَ الْمَالُ مِنْ يَدِ الْمُدْعَى عَلَيْهِ لَهُمَا، بِخِلَافِ الْغَائِبِ، فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ، وَالْآخَرُ: يُتَنَزَّعُ.

وَفِي الْمُنْهِي: إِنْ أَدَّى أَحَدُ الْوَكِيلَيْنِ الْوَكَالَةَ، وَالْآخَرُ غَائِبٌ وَثَمَّ بَيِّنَةٌ حَكَمَ لَهُمَا، فَإِنْ حَضَرَ لَمْ تُعَدَّ الْبَيِّنَةُ، كَالْحُكْمِ بِوَقْفٍ ثَبَتَ لِمَنْ لَمْ يَخْلُقْ تَبْعًا لِمُسْتَحِقِّهِ الْآنَ، وَتَقَدَّمَ أَنْ سُوَّالَ غَرِيْبٍ الْحَجَرِ كَالْكُلِّ، فَيَتَوَجَّهُ أَنْ يُفِيدَ أَنْ الْقَضِيَّةَ الْوَاحِدَةَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى عَدَدٍ أَوْ أَعْيَانِ كَوَلَدِ الْآبَوَيْنِ فِي الْمَشْرُوكَةِ أَنْ الْحُكْمَ عَلَى وَاحِدٍ أَوْ لَهُ يَعْمُ وَغَيْرُهُ.

وَذَكَرَ شَيْخُنَا الْمَسْأَلَةَ، وَأَخَذَهَا مِنْ دَعْوَى مَوْتَ مُوَرِّثِهِ، وَحُكْمُهُ بِأَنَّ هَذَا يَسْتَحِقُّ هَذَا أَوْ الْآنَ مِنْ وَقْفٍ بِشَرْطٍ شَامِلٍ يَعْمُ، وَهَلْ حُكْمُهُ لَطَبَقَةَ حُكْمٍ لِلثَّانِيَةِ، وَالشَّرْطُ وَاحِدٌ؟

رَدَّدَ النَّظْرَ عَلَى وَجْهَيْنِ ثُمَّ مِنْ أَبْدَى مَا يَجُوزُ أَنْ يَمْنَعَ الْأَوَّلُ مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ لَوْ عَلِمَهُ فَلْتَانِ الدَّفْعِ، وَهَلْ هُوَ نَقْضٌ لِلأَوَّلِ كَحُكْمٍ مُغَيًّا بِغَايَةِ أَوْ هُوَ فُسْخٌ^(٢).

فصل

مَنْ ادَّعَى أَنَّ الْحَاكِمَ حَكَمَ لَهُ فَلَمْ يَذْكُرْهُ فَشَهِدَ بِهِ اثْنَانِ قَبْلَهُمَا وَأَمْنَاهُ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى إِمْنَائِهِ، بِخِلَافِ مَنْ نَسِيَ شَهَادَتَهُ فَشَهِدَا عَنْدَهُ بِهَا.

وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا يَقْبَلُهُمَا، وَمُرَادُهُمْ عَلَى الْأَوَّلِ إِذَا لَمْ يَتَّقَنَّ صَوَابَ نَفْسِهِ، فَإِنْ تَيَقَّنَهُ لَمْ يَقْبَلْهُمَا، لِأَنَّهُمَا اخْتَجُوا فِيهِ بِقِسْمَةِ ذِي الْيَدَيْنِ، وَذَكَرُوا هُنَاكَ صَوَابَهُ لَوْ تَيَقَّنَ لَمْ يَقْبَلْهُمَا، وَاخْتَجُوا أَيْضًا بِقَوْلِ الْأَصْلِ الْمُحْدَثِ لِلرَّائِي عَنْهُ، لَا أَذْرِي، وَذَكَرُوا هُنَاكَ لَوْ كَذَبَهُ لَمْ يَقْدَحْ فِي عَدَالَتِهِمَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ.

(١) تنبيهان: الأول: قوله: (ولو كانا ابنا للموكل).

صوابه: (ابني الموكل).

(٢) الثاني: قوله: (وهل حكمه لطبقة حكم للثانية، والشروط واحد؟ ردد النظر على وجهين ثم من أبدى ما يجوز أن يمنع الأول من الحكم عليه لو علمه فلتان الدفع به وهل هو نقض للأول كحكم مغيا بغاية أو هو فسخ). انتهى.

هذا من تنمّة كلام الشيخ تقي الدين، والمصنف قد قدم حكما، وهو قوله قبل ذلك: (ويصح تبعا).

وقد اختار الشيخ تقي الدين في الفتاوى المصرية أن حكمه لطبقة ليس حكما لطبقة أخرى.

وَدَلَّ أَنْ قَوْلَ ابْنِ عَقِيلٍ هُنَا أَنَّ قِيَاسَ الرُّوَايَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الدَّلِيلَيْنِ، وَإِنْ شَهِدَا أَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا شَهِدَا عِنْدَكَ بِكَذَا أَمْنَاءً، فَإِنْ وَجَدَ حُكْمُهُ أَوْ شَهَادَتُهُ بِخَطِّهِ وَثِقَتْهُ وَلَمْ يَذْكُرْهُ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ الْمَذْهَبُ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: هُوَ الْأَشْهَرُ، كَخَطِّ أَبِيهِ بِحُكْمٍ أَوْ شَهَادَةٍ لَمْ يَشْهَدْ وَلَمْ يُحْكَمْ بِهَا إجماعاً وَلَمْ يُنْقِذْهُ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَعَنْهُ: بَلَى، اخْتَارَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَقَدَّمَهُ فِي الْمَحَرَّرِ، وَجَزَمَ بِهِ الْأَدَمِيُّ.
وَعَنْهُ: إِنْ كَانَ فِي جِرْوِهِ كَقِمَطَرِهِ، وَمَنْ عَلِمَ الْحَاكِمُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ أَنْ يَذْكُرَ الشَّهَادَةَ أَوْ يَتَّعِدَ عَلَى مَعْرِفَةِ الْخَطِّ يَتَجَوَّزُ بِذَلِكَ لَمْ يَجْزُ قَبُولُ شَهَادَتِهِ، وَلَهُمَا حُكْمٌ مَغْفَلٌ أَوْ مُخَرَّقٌ وَإِنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهُ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالصَّفَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الرَّافِعِيِّ.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: لَا يَلْزَمُ الْحَاكِمُ سُؤَالُهُمَا عَنْ ذَلِكَ، وَلَا يَلْزَمُهُمَا جَوَابُهُ.
وَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: إِذَا عَلِمَ تَجَوَّزُهُمَا فَهُمَا كَمَغْفَلٍ، وَلَمْ يَجْزُ قَبُولُهُمَا، وَإِنْ قَالَ وَهُوَ عَدْلٌ: حَكَمْتُ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ بِكَذَا وَلَيْسَ أَبَاهُ أَوْ ابْنَهُ قَبِلَ قَوْلَهُ، فِي الْمَنْصُوصِ، سَوَاءٌ ذَكَرَ مُسْتَنَدَهُ أَوْ لَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا: قَوْلُهُمْ فِي كِتَابِ الْقَاضِي إِخْبَارُهُ بِمَا ثَبَتَ بِمَنْزِلَةِ شُهُودِ الْفِرْعِ يُوجِبُ أَنْ لَا يَقْبَلَ قَوْلُهُ فِي الثُّبُوتِ الْمَجْرُودِ، إِذْ لَوْ قَبِلَ خَبَرَهُ لَقَبِلَ كِتَابَهُ، وَأَوَّلَى، قَالَ: وَتَجِبُ أَنْ يُقَالَ: إِنْ قَالَ ثَبَتَ عِنْدِي فَهُوَ كَقَوْلِهِ حَكَمْتُ فِي الْأَخْبَارِ، وَالْكِتَابِ، وَإِنْ قَالَ شَهِدَا أَوْ أَقْرَأَ عِنْدِي فُلَانٌ فَكَالشَّاهِدَيْنِ سَوَاءً، وَكَذَا لَوْ قَالَ بَعْدَ عَزْلِهِ.
وَقِيلَ: لَا، فَهُوَ كَشَاهِدٍ.

وَقِيلَ: لَا.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّؤْيَا، وَنَظِيرُهُ أَمِيرُ الْجِهَادِ وَأَمِيرُ الصَّدَقَةِ وَنَاطِرُ الْوَقْفِ، قَالَهُ شَيْخُنَا.
قَالَ فِي الْإِنْصَارِ وَغَيْرِهِ: كُلُّ مَنْ صَحَّ مِنْهُ إِثْنَاءُ أَمْرٍ صَحَّ إِفْرَارُهُ بِهِ وَإِنْ أَخْبَرَ حَاكِمٍ آخَرَ بِحُكْمٍ أَوْ ثُبُوتٍ عَمَلٍ بِهِ مَعَ غَيْبَةِ الْمَخْبَرِ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: عَنِ الْمَجْلِسِ، وَيُقْبَلُ خَبَرُهُ فِي غَيْرِ عَمَلَيْهِمَا وَفِي عَمَلٍ أَحَدِهِمَا.
وَعِنْدَ الْقَاضِي: لَا يَقْبَلُ إِلَّا أَنْ يُخْبِرَهُ فِي عَمَلِهِ حَاكِمًا فِي غَيْرِ عَمَلِهِ فَيَعْمَلُ بِهِ إِذَا بَلَغَ عَمَلُهُ، وَجَازَ حُكْمُهُ بِعِلْمِهِ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ كَانَا فِي وَلايَةِ الْمَخْبَرِ فَوَجَّهَانِ، وَفِيهِ: إِذَا قَالَ سَمِعْتُ الْبَيِّنَةَ فَأَحْكُمُ لَا فَايِدَةً لَهُ مَعَ حَيَاةِ الْبَيِّنَةِ بَلْ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنْهَا.

فصل

وَحُكْمُ الْحَاكِمِ لَا يُحِيلُ الشَّيْءَ عَنْ صِفَتِهِ بَاطِنًا.
وَعَنْهُ: بَلَى فِي مُخْتَلَفٍ فِيهِ قَبْلَ الْحُكْمِ.
قَطَعَ بِهِ فِي الْوَاضِحِ وَغَيْرِهِ، فَلَوْ حَكَمَ حَنْفِيٌّ لِحَنْبَلِيٍّ بِشَفْعَةِ جَوَارِ فَوْجَهَانَ (م ١٥) (١).
وَمَنْ حَكَمَ لِمُجْتَنِبٍ أَوْ عَلَيْهِ بِمَا يُخَالِفُ اجْتِهَادَهُ عَمِلَ بَاطِنًا بِالْحُكْمِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي، وَقِيلَ بِاجْتِهَادِهِ.
وَإِنْ بَاعَ حَنْبَلِيٌّ مَتْرُوكَ التَّسْمِيَةِ فَحَكَمَ بِصِحَّتِهِ شَافِعِيٌّ فَقَدْ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، خِلَافًا لِأَبِي الْخَطَّابِ، وَحَكَى عَنْهُ: يُحِيلُهُ فِي عَقْدٍ وَتُسْفَخُ مُطْلَقًا، وَأُطْلِقَتْهَا فِي الْوَسِيلَةِ.
قَالَ أَحْمَدُ: الْأَهْلُ أَكْبَرُ مِنَ الْمَالِ.

وَفِي الْقُنُونِ أَنَّ حَنْبَلِيًّا نَصَرَمَا وَاعْتَبَرَهَا بِاللَّعَانِ، وَأَنَّ حَنْبَلِيًّا أَجَابَ بِأَنَّ اللَّسَانَ وَضَعَهُ الشَّارِعَ لِسِتْرِ الزَّانِيَةِ وَصِيَانَةَ النَّسَبِ، فَتَعَقَّبَ الْفُسْخُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ الْإِنْفِكَالُ إِلَّا بِهِ، وَمَا وَضَعَهُ الشَّرْعُ لِلْفُسْخِ بِهِ زَالِ الْمُلْكِ، وَلَيْسَ فِي مَسْأَلَتِنَا مَبْرُورٌ

(١) (مسألة - ١٥): قوله: (وحكم الحاكم لا يحيل الشيء عن صفته باطنًا، وعنه: بلى في مختلف فيه قبل الحكم، قطع به في الواضح وغيره، فلو حكم حنفي لحنبلي بشفعة جوار فوجهان). انتهى.
قلت: الصواب الإحالة في الباطن في هذه المسألة لشمول الرواية لها، والله أعلم.

وإذا فسخت الأحكام بالمصوبات من الأول بباطن وظاهراً فلأن تبطل الأحكام بالحس بباطن أولى، في كلام طويل، فقيل له: هذا كله لا يدفع أشكال اللعان، وذلك أن الحاجم لا يلزمه في إنفاذ الأحكام بواطن الأحوال، وإنما يلزمه الظاهر، وما ذكرته في اللعان فهو الحجة، لأن الله تعالى رتب صحة الفسخ على قول يتحقق فيه الكذب، ولهذا قال عليه السلام «أحدكمنا كاذب فهل فيكما من تائب»، وأثنى إباحة الزوج الثاني على فسخ نبي على كذب.

وَقَالَ شَيْخُنَا: هَلْ يَبَاحُ لَهُ بِالْحُكْمِ مَا اعْتَقَدَ تَحْرِيمَهُ قَبْلَ الْحُكْمِ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ، وَفِي حِلٍّ مَا أَخَذَهُ وَغَيْرِهِ بِتَأْوِيلٍ أَوْ مَعَ جَهْلِهِ، وَإِنْ رَجَعَ التَّائَوُّلُ فَاعْتَقَدَ التَّحْرِيمَ رَوَايَتَانِ بِنَاءً عَلَى ثُبُوتِ الْحُكْمِ قَبْلَ بُلُوغِ الْخِطَابِ قَالَ: أَصَحُّهُمَا جَهْلُهُ كَالْحَرْبِيِّ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، وَأَوَّلَى، وَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ وَضَعَ طَاهِرٍ فِي اعْتِقَادِهِ فِي مَالِعٍ لغيرِهِ، وَفِيهِ نَظَرٌ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ إِنْ أَسْلَمَ بِدَارِ حَرْبٍ وَعَامَلُ بِرَبَا جَاهِلًا زَدَهُ، وَأَنْ فِيهِ الْاِنْتِصَارُ: وَيُحَدِّثُ لَنَا.

وَأَنَّ حَكْمَ بَطْلَانِهَا ثَلَاثًا بَزُورِ فُرُوجَتِهِ بَاطِنًا وَيُكْرَهُ لَهُ اجْتِمَاعُهُ بِهَا ظَاهِرًا بَزُورِ خَوْفًا مِنْ مَكْرُوهِ نَيْلِهِ، وَلَا يَصِحُّ بِنِكَاحِهَا غَيْرُهُ مِمَّنْ يُعْلَمُ الْحَالُ، ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ، وَتَقْلَهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ.

وَأَنَّ رَدَّ حَاكِمٍ شَهَادَةً وَاحِدَةً بِرَمَضَانَ لَمْ يُؤْتَرْ، كَمِلْكٍ مُطْلَقٍ، وَأَوَّلَى، لِأَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لِحُكْمِهِ فِي عِبَادَةِ وَوَقْتٍ، وَأَمَّا هُوَ فَتَوَرَّى، فَلَا يُقَالُ حَكِيمٌ بِكَلْبِيٍّ أَوْ بِلَانِهِ لَمْ يَرَهُ، وَلَوْ سَلِمَ أَنْ لَهُ مَدْخَلًا فَهُوَ مُحْكَمٌ بِهِ فِي حَقِّهِ مِنْ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْيِرْهُ حُكْمٌ وَلَمْ يُؤْتَرْ شَبْهَةٌ.

وَفِي الْمَغْنَمِ: إِنَّ رَدَّهُ لَيْسَ بِحُكْمٍ هُنَا، لِتَوْفِيقِهِ فِي الْعَدَالَةِ، وَلِهَذَا لَوْ بَيَّنَّ حُكْمَ.

وَفِي الْخِلَافِ: يَجُوزُ أَنْ يَخْتَصَّ الْوَاحِدُ بِرُؤْيَةِ كَالْبَعْضِ، لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ قَالُوا: لَوْ حَكَّمَ الْحَاكِمُ بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ لَزِمَ النَّاسَ الصُّومَ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ حُكْمُ الْحَاكِمِ مُرَدِّدًا، وَيَكُونُ خَطْوُهُ مَقْطُوعًا، وَقَالَ لَهُمْ لَمَّا قَالُوا: لَا

فَالْجُمُعَةُ مُخْتَلَفٌ فِي مَوْضِعِ إِقَامَتِهَا وَفِي الْعَدَدِ الَّذِي تَتَعَقَّدُ بِهِ، فَقَالَ: إِلَّا أَنَّ هَذَا الْاِخْتِلَافَ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى اجْتِهَادِ الْإِمَامِ، وَالْحَدُّ يَفْتَقِرُ لِلْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَا، كَذَا قَالَ:

وَأَنْ رَفَعَ إِلَيْهِ حُكْمٌ فِي مُخْتَلَفٍ فِيهِ لَا يُلْزَمُهُ تَقْضَاهُ لِيُقْفِذَهُ لِرَمَةِ فِي الْأَصَحِّ تَفْثِيذُهُ. وَوَيْلٌ: يَحْزُمُ إِنْ لَمْ يَرَهُ.

وَكَذَا إِنْ كَانَ نَفْسُ الْحُكْمِ مُخْتَلَفًا فِيهِ، كَحُكْمِهِ بِعَلْمِهِ وَتُكْوِلُهُ وَشَاهِدٍ وَيَمِينٍ^(١).
وَفِي الْمَحْرُورِ لَا يُلْزَمُهُ إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ بِهِ حَاكِمٌ آخَرٌ قَبْلَهُ.
وَإِنْ رَفَعَ إِلَيْهِ خَصْمَانِ عَقْدًا قَامِدًا عِنْدَهُ فَقَطَّ وَأَقْرَأَ بِأَنْ نَافِذَ الْحُكْمِ حُكْمٌ بِصِحَّتِهِ فَلَهُ الْإِزَامُهُمَا بِذَلِكَ وَرَدُّهُ، وَالْحُكْمُ بِمَذْهَبِهِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا: قَدْ يُقَالُ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ كَالْبَيِّنَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ كَيِّفَةُ إِنْ عَيَّنَا الْحَاكِمَ، وَمَنْ قُلَّدَ فِي صِحَّةِ نِكَاحٍ لَمْ يَفَارِقْ بَتَّغِيرِ اجْتِهَادِهِ كَحُكْمٍ وَقِيلَ: بَلَى كَمُجْتَهَدٍ نَكَحَ ثُمَّ رَأَى بَطْلَانَهُ فِي الْأَصَحِّ وَقِيلَ: مَا لَمْ يَحْكُمَ بِهِ حَاكِمٌ، وَلَا يُلْزَمُ إِعْلَامُهُ بَتَّغِيرِهِ، فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ بَانَ خَطْوُهُ فِي إِتْلَافٍ بِمُخَالَفَةِ قَاطِعٍ ضَمِنَ لَا مُسْتَفْتِيَةً.
وَفِي تَضْمِينِ مُفْتٍ لَيْسَ أَهْلًا وَجِهَانٍ (م ١٦)^(٢).
وَإِنْ بَانَ بَعْدَ الْحُكْمِ كَفَرُ الشُّهُودِ أَوْ فُسْقُهُمْ لَزِمَهُ نَقْضُهُ، وَيَرْجِعُ بِالْمَالِ وَيَذِلُّ وَيَذِلُّ قَوْدٌ مُسْتَوْفَى عَلَى الْمَحْكُومِ لَهُ، وَإِنْ كَانَ الْحُكْمُ لِلَّهِ تَعَالَى بِإِتْلَافٍ حِسِّيٍّ أَوْ بِمَا سَرَى إِلَيْهِ ضَمِنَهُ مَرْكُوبٌ.

(١) تنبيه: قوله: (وإن رفع إليه حكم في مختلف فيه لا يلزمه نقضه لينفذه لزمه في الأصح تنفيذه، وقيل: يجرم إن لم يره، وكذا إن كان نفس الحكم مختلفًا فيه، كحكمه بعلمه ونكوله وشاهد ويمين). انتهى.
قال ابن نصر الله في حواشيه: الحكم بالنكول وبالشاهد، واليمين هو المذهب، فكيف لا يلزمه تنفيذه على قول الحرر.
ولو كان أصل الدعوى عنده لزمه الحكم بها، وإنما يتوجه عدم لزوم التنفيذ لحكم مختلف فيه إذا كان الحاكم الذي رفع إليه الحكم المختلف فيه لا يرى صحة الحكم، كالحكم بعلمه؛ لأن التنفيذ يتضمن الحكم بصحة الحكم المنفذ، وإذا كان لا يرى صحته لم يلزمه الحكم بصحته. انتهى.

ومثله في الرعاية بالفلس، والشاهد، واليمين، ومثله في شرح الحرر بالحكم على الغائب ونحوه.
وقال شيخنا البعلبي في حواشيه، في النفس ثمة مثل المصنف به شيء لأن هذا أمر مختلف فيه، فإذا حكم به حاكم لزم العمل به.
والذي يظهر في المثال للمسألة ما إذا كان الصادر من الحاكم مختلفًا فيه هل هو حكم أم لا، كفعله في تزويج يتيمة، فإن تزويجه اختلف فيه هل هو حكم أم لا؟

فإنه قبل الحكم به لم يتعين أنه حكم لأن القول بأنه حكم معارض بأنه ليس بحكم، فيحتاج إلى حكم بأنه حكم، وإنما الحكم بالعلم فإنه صريح، وإنما وقع الخلاف هل يحكم بالعلم أم لا؟

فإذا حكم به من يراه صار لازماً، ثم رد القول فيما مثله هل هو صحيح أم لا؟
وقال: هذا قوي جداً في كل حكم اختلف فيه بعد وقوعه هل هو صحيح أم لا؟
لكن تحتاج الأمثلة التي ذكرها المصنف إلى ثبوت الخلاف فيها بعد وقوعها هل يجوز الإقدام عليها أم لا؟
ومثله أيضاً في حواشي الحرر بيع الصفة وإجارة المشاع لغير الشريك، وقال: جزم به في الشرح الكبير في الحكم على الغائب، وقال: لا نعلم فيه خلافاً، ذكره في مسألة كتاب القاضي إلى القاضي فيما حكم به لينفذه.

(٢) (مسألة - ١٦): قوله: (وفي تضمين مفت ليس أهلاً وجهان). انتهى.

وأطلقهما ابن مفلح في أصوله أيضاً:
أحدهما: لا يضمن، اختاره ابن حمدان في آداب المفتي.
قلت: وهو بعيد جداً لا وجه له.
الوجه الثاني: يضمن، وهو الصواب، وثمة لا شك فيه.

قال ابن القيم في إعلام الموقعين في الجزء الأخير عن القول الأول: ولم أعرف هذا القول لأحد قبل ابن حمدان ثم قال: قلت: خطأ المفتي كخطأ الحاكم أو الشاهد. انتهى.

هذا الذي قاله ليس من المسألة في شيء لأن مراده بخطأ المفتي الذي هو أهل للإفتاء، والمسألة مفروضة فيمن ليس أهلاً، وعلى كل حال القول بعدم الضمان ضعيف جداً.
والأولى للمصنف أنه كان يقدم الضمان، والله أعلم.

وَذَكَرَ الْقَاضِي، وَالْمُسْتَوْعِبُ: حَاكِمٌ كَعَدَمٌ مُرَكٌّ وَفُسْقَةٌ.

وَقِيلَ: قَرَأَهُ عَلَى مُرَكٍّ.

وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ: يَضْمَنُ الشُّهُودُ.

وَذَكَرَ ابْنُ الرَّاغُونِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ نَقْضُ حُكْمِهِ بِفُسْقِهِمَا إِلَّا بِثَبُوتِهِ بَيِّنَةً، إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَكَمَ يَعْلَمُهُ فِي عَدَالَتِهِمَا أَوْ بظَاهِرِ عَدَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَيَمْنَعُ ذَلِكَ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ فِي إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ، وَإِنْ جَازَ فِي الثَّانِيَةِ احْتِمَالُ وَجْهَيْنِ (م ١٧) (١).

فَإِنْ وَافَقَهُ الْمَشْهُودُ لَهُ عَلَى مَا ذَكَرَ رَدُّ مَا أَخَذَهُ وَنَقْضُ الْحُكْمِ بِنَفْسِهِ دُونَ الْحَاكِمِ، وَإِنْ خَالَفَهُ فِيهِ غَرِمَ الْحَاكِمُ. وَأَجَابَ أَبُو الْخَطَّابِ: إِذَا بَانَ لَهُ فُسْقُهُمَا وَقَتَ الشَّهَادَةِ أَوْ أَنَّهُمَا كَانَا كَاذِبَيْنِ نَقَضَ الْحُكْمَ الْأَوَّلَ، وَلَمْ يَجْزْ لَهُ تَنْفِيذُهُ، وَأَجَابَ أَبُو الْوَفَاءِ: لَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ بَعْدَ الْحُكْمِ.

وَعَنْهُ: لَا يَنْقُضُ لِفُسْقِهِمْ، ذَكَرَ ابْنُ رَزِينٍ أَنَّهُ الْأَظْهَرُ، فَلَا ضَمَانَ.

وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: وَيَضْمَنُ الشُّهُودُ

وَأَنْ بَانُوا عَيِّدًا أَوْ، وَالِدًا أَوْ عَدُوًّا فَإِنْ كَانَ الْحَاكِمُ الَّذِي حَكَمَ بِهِ يَرَى الْحُكْمَ بِهِ لَمْ يَنْقُضْ حُكْمَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يُخَالِفْ نَصًّا وَلَا إِجْمَاعًا، وَإِنْ كَانَ لَا يَرَى الْحُكْمَ بِهِ نَقَضَهُ وَلَمْ يُنْقِذْهُ، لِأَنَّ الْحَاكِمَ يَتَّقِي بَطْلَانَهُ.

وَفِي الْمَحْرُورِ: مَنْ حَكَمَ بِقَوْلِهِ أَوْ حَدَّ بَيِّنَةً ثُمَّ بَانُوا عَيِّدًا فَلَمْ تَنْقُضْهُ إِذَا كَانَ لَا يَرَى قَبُولَهُمْ فِيهِ.

قَالَ: وَكَذَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ صَادَفَ مَا حَكَمَ فِيهِ وَجْهَلَهُ، وَتَقَدَّمَ كَلَامُهُ فِي الْإِرْشَادِ أَنَّهُ إِذَا حَكَمَ فِي مُخْتَلَفٍ فِيهِ بِمَا لَا يَرَاهُ مَعَ عِلْمِهِ لَا يَنْقُضُ، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ شَكَّ فِي رَأْيِ الْحَاكِمِ تَقَدَّمَ إِذَا شَكَّ هَلْ عَلِمَ الْحَاكِمُ بِالْمَعَارِضِ؟ كَمَنْ حَكَمَ بَيِّنَةً خَارِجَ وَجْهَلٍ عِلْمُهُ بَيِّنَةً دَاخِلٍ لَمْ يُنْقُضْ.

وَقَدْ عَلِمَ مِمَّا تَقَدَّمَ وَمِمَّا ذَكَرُوا فِي نَقْضِ حُكْمِ الْحَاكِمِ أَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ فِي عَدَمِ النُّقْضِ عِلْمُ الْحَاكِمِ بِالْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ، خِلَافًا لِمَالِكٍ، وَإِنْ قَالَ عَلِمْتُ وَقَتَ الْحُكْمِ أَنَّهُمَا فُسَقَا أَوْ زُورَ وَأَكْرَهَنِي السُّلْطَانُ عَلَى الْحُكْمِ بِهِمَا، فَقَالَ ابْنُ الرَّاغُونِي: إِنْ أَضَافَ فُسْقَهُمَا إِلَى عِلْمِهِ لَمْ يَجْزْ لَهُ نَقْضُهُ مَعَ إِكْرَاهِهِ لَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ نَقْضُ تَعْدِيلِ الْبَيِّنَةِ بِالتَّزْكِيَةِ لِعِلْمِهِ، وَإِنْ أَضَافَهُ إِلَى غَيْرِ عِلْمِهِ افْتَقَرَ إِلَى بَيِّنَةٍ بِالْإِكْرَاهِ، وَيَحْتَمَلُ: لَا.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءِ: إِنْ قَالَ كُنْتُ عَالِمًا بِفُسْقِهِمَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ، كَذَا وَجَدْتُهُ.

وَمَنْ لَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ دَيْنٌ فَجَحَدَهُ وَتَعَدَّرَ أَخَذَهُ بِحَاكِمٍ، وَعَنْهُ فِي الضَّيْفِ: أَوْ قَدَّرَ، وَظَاهِرُ الْوَاضِحِ وَفِي غَيْرِهِ، وَهُوَ ظَاهِرُ مَا خَرَّجَهُ أَبُو الْخَطَّابِ مِنْ نَفَقَةِ الزُّوجَةِ، وَالرُّهْنِ، مَرْكُوبٍ وَمَحْلُوبٍ، وَأَخَذَ سِلْعَتَهُ مِنَ الْمَفْلِسِ.

وَأَخْتَارَهُ شَيْخُنَا فِي الثَّابِتِ بِإِقْرَارِهِ أَوْ بَيِّنَةٍ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ شِهَابٍ وَغَيْرِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَسْقُطُ بِالتَّأْخِيرِ عِنْدَ الْمَحَاكَمَةِ

(١) (مسألة - ١٧): قوله: (وذكر ابن الرَّاغُونِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ نَقْضُ حُكْمِهِ بِفُسْقِهِمَا إِلَّا بِثَبُوتِهِ بَيِّنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَكَمَ يَعْلَمُهُ فِي عَدَالَتِهِمَا أَوْ بظَاهِرِ عَدَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَيَمْنَعُ ذَلِكَ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ فِي إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ، وَإِنْ جَازَ فِي الثَّانِيَةِ احْتِمَالُ وَجْهَيْنِ). انتهى.

الوجه الأول: أمَّا الحكم بعلمه في عدالتهما فالصحيح من المذهب جواز ذلك.

وأمَّا الحكم بظاهر عدالة الإسلام فالصحيح من المذهب عدم الجواز.

وهاتان المسألتان قد تقدم الكلام عليهما في كلام المصنف، وذكر المذهب فيهما، وإذا قلنا بجواز الحكم بظاهر عدالة الإسلام ثم ظهر فسقهم، فهل يسوغ له نقض حكمه أم لا؟

قال المصنف: يحتمل وجهين.

والظاهر أَنَّهُ من تمتة كلام ابن الرَّاغُونِي.

وعلى كل حال: الصواب النقص هو ظاهر كلام الأصحاب وظاهر ما قدمه المصنف قبل ذلك بقوله: وإن بان بعد الحكم كفر الشهود أو فسقهم لزومه نقضه، والله أعلم.

الوجه الثاني: لا ينقض، وهو بعيد.

فهذه سبع عشرة مسألة في هذا الباب، وليس في كتاب القاضي إلى القاضي شيء من الخلاف المطلق، والله أعلم.

إجماعاً بخلاف الزوجة، وقدر له على مال حرم أخذه باطلاً قدر حقّه، نقله الجماعة.

وعنه: يجوز وفي الواضح رواية: من جنس حقّه.

ونقل حنبل: أذ إليه ماله الذي ائتمنك عليه.

ونقل حنبل: في غيرها خلافاً، وكأنه كرهه.

وقال شيخنا: خصال المناقب محرمة لحق الله تعالى.

ونقل أبو داود في امرأة لها مهر فمات ابنها أتأخذ مهرها من ميراثه من نصيب زوجها من تحت يدها؟ قال: أخاف

أن يستخلفها لم تحبس شيئاً، وسأله مهناً: يطعمه أن يعطيه شيئاً وينوي أن لا يفعل؟ قال: لا.

أما من غصب مالا جهراً فأخذ منه بقدره جهراً فجائز، وليس من هذا الباب، ذكره شيخنا وغيره.

وفي الفنون: من شهدت له بيعة بمال لا عند حاكم أخذه.

وقيل: لا، كقود، في الأصح، قيل لأحمد فيمن يجهد الحق ولعله يحمله على اليمين فيخلف: أذهب به إلى

السلطان؟ قال: لا.

ومن قدر على عين ماله أخذه قهراً، زاد في الترغيب: ما لم يفرض إلى يمينه، قال: ولو كان لكل منهما على الآخر

دين من غير جنسه فجهد أحدهما فليس للآخر أن يجهد، وجهاً واحداً، لأنه كبيع دين بدين لا يجوز ولو رضياً.

باب كتاب القاضي إلى القاضي

يُقْبَلُ فِي كُلِّ حَقٍّ آدَمِيٍّ.
وَنَقَلَ جَمَاعَةٌ حَتَّى فِي قَوْدٍ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.
وَجَزَمَ بِهِ فِي الرُّوْضَةِ وَغَيْرِهَا.
وَعَنْهُ: لَا يَقْبَلُ فِيمَا لَا يَقْبَلُ فِيهِ إِلَّا رَجُلَانِ، كَحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ رَوَايَةٌ فِي الرِّعَايَةِ، وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ذَكَرُوا أَنَّ كِتَابَ الْقَاضِي حُكْمُهُ كَالشَّهَادَةِ عَلَى الشَّهَادَةِ، لِأَنَّهَا شَهَادَةٌ عَلَى شَهَادَةٍ، وَذَكَرُوا فِيمَا إِذَا تَغَيَّرَتْ خَالَهُ أَنَّهُ أَصْلٌ، وَمَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ فَرَعَ.

وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ وَغَيْرُهُ فَلَا يَجُوزُ نَقْضُ الْحُكْمِ بِإِنْكَارِ الْقَاضِي الْكَاتِبِ، وَلَا يَفْذَحُ فِي عِدَالَةِ الْبَيِّنَةِ، بَلْ يَمْنَعُ إِنْكَارُهُ الْحُكْمَ كَمَا يَمْنَعُ رُجُوعُ شُهُودِ الْأَصْلِ الْحُكْمَ فَذَلِكَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ فَرَعَ لِمَنْ شَهِدَ عِنْدَهُ وَهُوَ أَصْلٌ لِمَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شُهُودُ فَرَعٍ فَرَعًا لِأَصْلِ، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُمْ فِي التَّعْلِيلِ إِنَّ الْحَاجَةَ دَاعِيَةً إِلَى ذَلِكَ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي فَرَعِ الْفَرَعِ

وَيُقْبَلُ فِيمَا حَكَمَ بِهِ لِيُنْفِذَهُ وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَاحِدٌ.
وَعِنْدَ شَيْخِنَا: وَفِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُقْبَلُ فِيمَا ثَبَتَ عِنْدَهُ لِيَحْكُمَ بِهِ فِي مَسَافَةِ قَصْرِ.
وَعَنْهُ: فَوْقَ يَوْمٍ.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا وَقَالَ خَرَجْتُهُ فِي الْمَذْهَبِ وَأَقْلُ، كَخَبِيرٍ.
وَقَالَ الْقَاضِي: وَيَكُونُ فِي كِتَابِهِ: شَهِدَا جِنْدِي بِكَذَا، وَلَا يَكْتُبُ: ثَبَتَ جِنْدِي، لِأَنَّهُ حَكَمَ بِشَهَادَتَيْهِمَا كَبَيِّنَةٍ الْأَحْكَامِ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

قَالَ شَيْخِنَا: وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ أَنَّهُ خَبَرٌ بِالثَّبُوتِ كَشُهُودِ الْفَرَعِ، لِأَنَّ الْحُكْمَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ يَتَضَمَّنُ الْإِزَامًا، قَالَهُ شَيْخِنَا، فَيَتَوَجَّهُ لَوْ اثْبَتَ حَاكِمٌ مَالِكِيٍّ وَقَالَ لَا يَرَاهُ كَوَقْفِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بِالشَّهَادَةِ عَلَى الْخَطِّ، فَإِنَّ حَكْمَ لِلْخِلَافِ فِي الْعَمَلِ بِالْخَطِّ كَمَا هُوَ الْمَعْنَادُ فَلِحَاكِمِ حَنْبَلِيٍّ يَرَى صِحَّةَ الْحُكْمِ أَنْ يَنْفِذَهُ فِي مَسَافَةِ قَرِيبَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَحْكَمْ الْمَالِكِيُّ بَلْ قَالَ ثَبَتَ كَذَا فَكَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الثَّبُوتَ عِنْدَ الْمَالِكِيِّ حَكْمٌ.
ثُمَّ إِنْ رَأَى الْحَنْبَلِيُّ الثَّبُوتَ حُكْمًا نَفَذَهُ، وَإِلَّا فَالْخِلَافُ فِي قُرْبِ الْمَسَافَةِ، وَلِزُومِ الْحَنْبَلِيِّ تَنْفِيذَهُ يَنْبِيهِ عَلَى لُزُومِ تَنْفِيذِ الْحُكْمِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ.

وَحُكْمُ الْمَالِكِيِّ مَعَ عِلْمِهِ بِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْخَطِّ لَا يَمْنَعُ كَرَاهَتَهُ مُخْتَلَفًا فِيهِ، وَلِهَذَا لَا يَنْفِذُهُ الْحَنْبَلِيُّ حَتَّى يَنْفِذَهُ حَاكِمٌ، وَلِلْحَنْبَلِيِّ الْحُكْمُ بِصِحَّةِ الْوَقْفِ الْمَذْكُورِ مَعَ بَعْدِ الْمَسَافَةِ، وَمَعَ قُرْبِهَا الْخِلَافُ، وَلَوْ سَمِعَ الْبَيِّنَةَ وَلَمْ يَعْدِلْهَا وَجَعَلَهُ إِلَى الْآخَرِ جَائِزًا مَعَ بَعْدِ الْمَسَافَةِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ، وَلَهُ الْكِتَابَةُ إِلَى قَاضٍ مُعَيَّنٍ، وَإِلَى مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ.
قَالَ شَيْخِنَا: وَتَعَيَّنَ الْقَاضِي الْكَاتِبُ كَشُهُودِ الْأَصْلِ وَقَدْ يَخْتَارُ الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ.

وَيُسْتَشَرُّ لِقَبُولِهِ أَنْ يَفْرَأَ عَلَى عِدَالَتَيْنِ، فَيُعْتَبَرُ ضَبْطُهُمَا لِمَعْنَاهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْحُكْمَ فَقَطْ، نَصٌّ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا كِتَابِي إِلَى فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ، فَإِذَا وَصَلَا قَالَا نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا كِتَابُ فَلَانِ إِلَيْكَ كَتَبَهُ بِعَمَلِهِ.
واعتُبرَ الْحَرْفِيُّ وَجَمَاعَةٌ قَوْلُهُمَا لَهُ: وَفَرَعٌ عَلَيْنَا، وَقَوْلُ الْكَاتِبِ: شَهِدَا عَلَيَّ، وَقَوْلُهُمَا: وَأَشْهَدُنَا عَلَيْهِ، وَفِي كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ: كَتَبَهُ بِحَضْرَتِنَا، وَقَالَ لَنَا: أَشْهَدَا عَلَى أَنِّي كَتَبْتُهُ فِي عَمَلِي بِمَا ثَبَتَ جِنْدِي وَحَكَمْتُ بِهِ مِنْ كَذَا وَكَذَا، فَيُشْهَدَانِ بِذَلِكَ، وَلَا يُعْتَبَرُ خَتْمُهُ، وَإِنْ كَتَبَهُ وَخَتَّمَهُ وَأَشْهَدَهُمَا لَمْ يَصِحَّ.
وَعَنْهُ: بَلَى، فَيُقْبَلُهُ إِنْ عَرَفَهُ خَطَّ الْقَاضِي وَخَتَّمَهُ بِمَجْرُودٍ.
وَقِيلَ: لَا.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا: مَنْ عَرَفَ خَطَّهُ بِإِقْرَارٍ أَوْ إِنْشَاءٍ أَوْ عَقْدٍ أَوْ شَهَادَةٍ عَمَلٍ بِهِ كَمِثَّتْ، فَإِنْ حَضَرَ وَأَنْكَرَ مَضْمُونَهُ فَكَاعْتَرَاهُ

بالصوت وإنكار مضمونه، وذكر قولاً في المذهب أنه يحكم بخط شاهد ميت، وقال: الخط كاللفظ إذا عرف أنه خطه وأنه مذهب جمهور العلماء، وهو يعرف أن هذا خطه كما يعرف أن هذا صوته، وأتفق العلماء أنه يشهد على الشخص إذا عرف صوته مع إمكان الاشتياء، وجوز الجمهور كمالك وأحمد الشهادة على الصوت من غير رؤية المشهود عليه، والشهادة على الخط أضعت لكن جوازه قوي، أقوى من منعه.

قال: ويكتأبه في غير عمله أو بعد عزله كخبره.

وفي الروضة: إن كتب شاهدان إلى شاهدين من بلد المكتوب إليهما بإقامة الشهادة عندهما لم يجز، لأن الشاهد إنما يصح أن يشهد على غيره إذا سمع منه لفظ الشهادة وقال اشهد علي، فأما أن يشهد عليه بخطه فلا، لأن الخطوط تدخل عليها العلل، فإن قام بخط كل واحد من الشاهدين شاهدان ساع له الحكم به.

وإذا وصل الكتاب وأحضر الخصم باسمه ونسبه وجليته فقال ما أنا المذكور قبل قوله يمينه، فإن نكل قضى بالنكول أو برء اليمين، على الخلاف، وإن ثبت ذلك بيّنة أو إقرار فقال المحكوم عليه غيري قبل بيّنة تشهد أن بالبلد آخر كذلك ولو ميتاً يقع به إشكال، فيتوقف حتى يعلم الخصم.

وتقبل كتابه في حيوان، في الأصح، بالصفة، اكتفاء بها، كمشهود عليه لا له، فإن لم يثبت مشاركة في صفته أخذه مدعيه بكفيل مضموناً مختوماً عنه، فيأتي به القاضي الكاتب ليشهد البيّنة على عيئه، ويقضي له به، ويكتب له كتاباً لينزاً كفيلاً، وإن لم يثبت ما ادعاه فكمنصوب، لأنه أخذه بلا حق.

وفي الرعاية: لا نفعه، ولم يتعرضوا لهذا في المشهود عليه، فيتوجه مثله، فالمدعى عليه ولا بيّنة أولى.

وقيل: يحكم به الكاتب وتسلمه المكتوب إليه لمدعيه.

وفي الترغيب على الأول: لو ادعى على رجل ديناً صفة كذا ولم يذكر اسمه ونسبه لم يحكم عليه، بل يكتب إلى قاضي البلد الذي فيه المدعى عليه كما قلنا في المدعى به ليشهد على عيئه، وكذا قال شيخنا، هل يحضر ليشهد الشهود على عيئه كما في المشهود به؟ وتأتي في شهادة الأعمى.

قال في المغني: إن كتب بثبوت بيّنة أو إقرار بدين جاز وحكم به المكتوب إليه وأخذ به المحكوم عليه.

وقال: وكذا عينا كعقار محدود أو عينا مشهورة لا تشتهى، وإلا فالوجهان، وظاهر كلامهم أنه لا يعتبر ذكر الجد في النسب بلا حاجة.

قال في المتقى في صلح الحديبية: فيه أن المشهود عليه إذا عرف باسمه واسم أبيه أغنى عن ذكر الجد، وكذا ذكره غيره.

فصل

وإن مات القاضي الكاتب أو عول لم يضر، كبيّنة أصل.

وقيل: كما لو فسق، فيفقد خاصته فيما ثبت عنده ليحكم به، ويلزم من وصل إليه العمل به، تغير المكتوب إليه أو لا، اكتفاء بالبيّنة، بدليل ما لو ضاع أو انمحق، وكما لو شهد بأن فلاناً القاضي حكم بكذا لزمه إنفاذه، قاله في الواضح وغيره، قال: ولو شهدا خلاف ما فيه قبل، اعتماداً على العلم.

قال في فتاويه وأبو الخطاب وأبو الوفاء:

وإن قال هذا كتاب فلان إليك أخيراً من تيق به لم يجز العمل بهما، وإن قدم غائب فللكاتب الحكم عليه بلا إعادة شهادة، قاله في الانصار، وإن حكم عليه فسأله أن يشهد عليه بما جرى لفساد يحكم عليه الكاتب أو سأله من ثبت براءته، مثل أن أنكر وخلفه، أو من ثبت حقه عنده أن يشهد له بما جرى من براءة أو ثبوت مجرّد أو متصل بحكم أو تنفيذ أو الحكم له بما ثبت عنده أجابه.

وقيل: إن ثبت حقه بيّنة لم يلزمه، وإن سأله مع الإشهاد كتابته وأناه بورقة لزمه في الأصح.

قال أحمد: إذا أخذ الساعي زكاته كتب له براءة.

وَعِنْدَ شَيْخِنَا: يَلْزَمُهُ إِنْ تَصَرَّرَ بِتَرْكِهِ، وَمَا تَضَمَّنَ الْحُكْمُ بَيِّنَةً مِجْلًا، وَغَيْرِهِ مَحْضَرًا.
وَفِي الْمَغْنِيِّ، وَالتَّرْغِيبِ: الْمَحْضَرُ: شَرْحُ ثُبُوتِ الْحَقِّ عِنْدَهُ لَا الْحُكْمَ بِثُبُوتِهِ، وَالْأَوَّلَى جَعَلَ السَّجْلُ نُسَخَتَيْنِ: نُسْخَةً يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ وَنُسْخَةً عِنْدَهُ.
وَصِفَةُ الْمَحْضَرِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حَضَرَ الْقَاضِي فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ الْفُلَانِيُّ، قَاضِي عِبْدِ اللَّهِ الْإِمَامِ عَلَى كَذَا، وَإِنْ كَانَ نَائِبًا كَتَبَ:
خَلِيفَةُ الْقَاضِي فَلَانٍ قَاضِي عِبْدِ اللَّهِ الْإِمَامِ، فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ، بِمَوْضِعٍ كَذَا، مُدْعٍ ذَكَرَ أَنَّهُ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ،
وَأَحْضَرَ مَعَهُ مُدْعَى عَلَيْهِ ذَكَرَ أَنَّهُ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، وَالْأَوَّلَى ذَكَرَ جَلِيتَهُمَا إِنْ جَهِلَهُمَا فَادْعَى عَلَيْهِ بِكَذَا فَاقْرَأْ أَوْ أَنْكَرْ، فَقَالَ
لِلْمُدْعَى: أَلَيْكَ بَيِّنَةٌ قَالَ نَعَمْ، فَأَحْضَرَهَا وَسَأَلَهُ سَمَاعَهَا فَقَعَلَ أَوْ فَانْكَرَ، وَلَا بَيِّنَةَ، وَسَأَلَ تَخْلِيْفَهُ فَخَلَفَهُ، وَإِنْ تَكَلَّ ذَكَرَهُ،
وَأَنَّهُ حَكَمَ بِكُتْلِهِ، وَسَأَلَهُ كِتَابَةَ مَحْضَرٍ، فَأَجَابَهُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا، مِنْ سَنَةِ كَذَا، وَيَعْلَمُ فِي الْإِقْرَارِ، وَالْإِخْلَافِ:
جَرَى الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ، وَفِي الْبَيِّنَةِ: شَهَادَةُ عِنْدِي بِذَلِكَ.
وَإِنْ ثَبَتَ الْحَقُّ بِإِقْرَارٍ لَمْ يَحْتَجْ: فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ.

فصل

وَأَمَّا السَّجْلُ فَلِلْإِنْفَادِ مَا ثَبَتَ عِنْدَهُ، وَالْحُكْمَ بِهِ، وَصِفَتُهُ.
هَذَا مَا أَشْهَدَ عَلَيْهِ الْقَاضِي فَلَانٌ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَضَرَهُ مِنَ الشُّهُودِ أَشْهَدُهُمْ أَنَّهُ ثَبَتَ عِنْدَهُ بِشَهَادَةِ فَلَانٍ وَفُلَانٍ، وَقَدْ
عَرَفَهُمَا بِمَا رَأَى مَعَهُ قَبُولَ شَهَادَتِهِمَا بِمَحْضَرٍ مِنْ خَصْمَيْنِ، وَيَذْكُرُهُمَا إِنْ كَانَا مَعْرُوفَيْنِ، وَإِلَّا قَالَ: مُدْعٍ وَمُدْعَى عَلَيْهِ،
جَازَ حُضُورُهُمَا وَسَمَاعُ الدَّعْوَى مِنْ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ مَعْرُوفُهُ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، وَيَذْكُرُ الْمَشْهُودَ عَلَيْهِ وَإِقْرَارَهُ طَوْعًا فِي
صِحَّةٍ مِنْهُ، وَجَوَازٍ أَمْرٍ بِجَمِيعِ مَا سَمِعَ وَوَصَفَ، فِي كِتَابٍ نُسَخْتَهُ كَذَا، وَيَنْسَخُ الْكِتَابَ الْمُنْبَتَّ أَوِ الْمَحْضَرُ جَمِيعَهُ حَرْفًا
حَرْفًا، فَإِذَا فَرَّغَهُ قَالَ: وَإِنَّ الْقَاضِيَّ أَمَضَاهُ وَحَكَمَ بِهِ عَلَى مَا هُوَ الْوَاجِبُ فِي مِثْلِهِ بَعْدَ أَنْ سَأَلَهُ ذَلِكَ، وَالْإِشْهَادُ بِهِ الْخَصْمَ
الْمُدْعَى، وَيَنْسَبُهُ، وَلَمْ يَدْفَعْهُ خَصْمُهُ بِحُجَّةٍ، وَجَعَلَ كُلَّ ذِي حُجَّةٍ عَلَى حُجَّتِهِ، وَأَشْهَدَ الْقَاضِي فَلَانٌ عَلَى إِنْفَادِهِ وَحُكْمِهِ
وَأَمْضَائِهِ مِنْ حَضَرَهُ مِنَ الشُّهُودِ فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ فِي الْيَوْمِ الْمَوْزَعِ فِي أَعْلَاهُ، وَأَمَرَ بِكُتْبِ هَذَا السَّجْلِ نُسَخَتَيْنِ
مُتَسَاوِيَتَيْنِ، نُسْخَةً بِدِيوَانِ الْحُكْمِ وَنُسْخَةً يَأْخُذُهَا مَنْ كَتَبَهَا لَهُ، وَلَوْ لَمْ يَذْكُرْ بِمَحْضَرٍ مِنْ خَصْمَيْنِ جَازَ، لِيَجُوزَ الْقَضَاءُ
عَلَى الْغَائِبِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: الثُّبُوتُ الْمَجْرُودُ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى حُضُورِهِمَا بَلْ إِلَى دَعْوَاهُمَا، لَكِنْ قَدْ تَكُونُ بَاءُ السَّبَبِ لَا الظَّرْفِ،
كَالْأَوَّلَى، وَهَذَا يَنْبَغِي عَلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ هَلْ تَفْتَقِرُ إِلَى حُضُورِ الْخَصْمَيْنِ؟ فَأَمَّا التَّرْكِكَةُ فَلَا.
وَقَالَ: ظَاهِرُهُ لَا أَنَّ حُكْمَ فِيهِ بِإِقْرَارٍ وَلَا تَكْوُلٍ وَلَا رَدٍّ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَيَضُمُّ مَا أَجْتَمَعَ مِنْ مَحْضَرٍ وَسَجْلٍ وَيَكْتَسِبُ:
مَحَاضِرٌ وَسَجِلَاتٌ كَذَا مِنْ وَقْتٍ كَذَا.

باب القسمة

يَحْزَمُ قِسْمَةُ الْأَمْلاكِ الَّتِي لَا تَنْقَسِمُ إِلَّا بِضَرَرٍ أَوْ رَدِّ عَوْضٍ إِلَّا بِتَرَاضِي الشُّرَكَاءِ، كَحَمَامٍ وَدُورٍ صِغَارٍ وَأَرْضٍ يَبْغِضُهَا بَرٌّ أَوْ بَنَاءٍ وَنَحْوَهُ لَا يَتَعَدَّلُ بِأَجْزَاءٍ وَلَا قِيَمَةٍ، وَهَذِهِ الْقِسْمَةُ فِي حُكْمِ الْبَيْعِ، يَجُوزُ فِيهَا مَا يَجُوزُ فِيهِ خَاصَّةً لِمَالِكٍ وَلَوْ لِي، وَلَوْ قَالَ أَحَدُهُمَا أَنَا أَخَذْتُ الْأَذْنَى وَبَقِيَ لِي فِي الْأَعْلَى تِمَّةٌ حِصَّتِي فَلَا إِجْبَارَ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.

وَفِي الرُّوْضَةِ: إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ مَوَاضِعٌ مُخْتَلِفَةٌ إِذَا أَخَذَ أَحَدُهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهَا حَقَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ جَمِيعٌ لَهُ حَقُّهُ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا كَانَ لَهُ مِنْهُمْ يَسِيرٌ لَا يُمْكِنُ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ إِلَّا بِإِذْخَالِ الضَّرَرِ عَلَى شُرَكَائِهِ وَافْتِيَاؤِهِ عَلَيْهِمْ مَنَعَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ وَأَجْبَرَ عَلَى بَيْعِهِ، كَذَا قَالَ، وَفِي التَّغْلِيْقِ، وَالْمُبْهَجِ، وَالْكَافِي: الْبَيْعُ مَا فِيهِ رَدٌّ فَقَطْ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا.

وَمَنْ دَعَا شَرِيكَهُ إِلَى الْبَيْعِ فِيهَا أَجْبَرَ، فَإِنْ أَبَى بَيْعَ عَلَيْهِمَا وَقَسِمَ الثَّمَنَ، نَقَلَهُ الْيَمُونِيُّ وَحَنْبَلٌ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْإِرْمَادِ، وَالْفُصُولِ، وَالْإِفْصَاحِ، وَالتَّرْغِيبِ وَغَيْرِهَا، وَكَلَامُ الشَّيْخِ، وَالْمَحَرَّرُ يَقْتَضِي الْمَنْعَ.

وَكَذَا الْإِجَارَةُ وَلَوْ فِي وَتَقَبُّ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، وَلِلشَّافِعِيِّ وَجْهَانٌ فِي الْإِجَارَةِ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ: وَبِذَلِكَ لَوْ مُجِيَ مِنَ الْمَذْهَبِ، قَالَ: وَقَدْ عُرِفَ مِنْ أَصْلَانَا أَنَّهُ إِذَا امْتَنَعَ السَّيِّدُ مِنَ الْإِنْفَاقِ عَلَى مَمَالِكِهِ بِأَعْمَالِهِمْ الْحَاكِمُ عَلَيْهِ، فَلِذَا صِرْنَا إِلَى ذَلِكَ دَفَعًا لِلضَّرَرِ عَنْ شَرِيكِ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمِلْكٌ فَلَمْ لَا نَصِيرَ إِلَى ذَلِكَ دَفَعًا لِلضَّرَرِ عَنْ شَرِيكِ لَا حَقَّ لَهُ عَلَيْهِ وَلَا مِلْكٌ؟ قَالَ: وَالْإِجْبَارُ عَلَى الْمَهَابَةِ ضَعِيفٌ، وَالضَّرَرُ الْمَانِعُ مِنْ قِسْمَةِ الْإِجْبَارِ نَقْصُ الْقِيَمَةِ بِهَا.

وَعَنْهُ عَدَمُ النَّفْعِ بِهِ مَقْسُومًا مَنْفَعَتُهُ الَّتِي كَانَتْ، اخْتَارَهُ الْحَرَقِيُّ، وَالشَّيْخُ، وَإِنْ انْفَرَدَ أَحَدُهُمَا بِالضَّرَرِ كَرَبٍّ ثُلُثٍ مَعَ رَبٍّ ثُلُثَيْنِ فَلَا إِجْبَارَ.

وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ إِنْ طَلَبَهَا الْمُضَرَّرُ أَجْبَرَ الْآخَرَ، وَعَنْهُ عَكْسُهُ، وَيُعْتَبَرُ الضَّرَرُ وَعَدَمُهُ فِي دُورٍ مُتَلَاصِقَةٍ وَنَحْوِهَا فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَدِّهَا.

نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ حَقَّهُ إِذَا كَانَ خَيْرًا لَهُ.

وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا عَيْدٌ أَوْ بَهَائِمٌ أَوْ ثِيَابٌ وَنَحْوُهَا مِنْ جِنْسٍ وَفِي الْمَغْنِيِّ: مِنْ نَوْعٍ فَطَلَبَهَا أَحَدُهُمَا أَعْيَانًا بِالْقِيَمَةِ أَجْبَرَ الْمُتَنَتِّعُ، فِي الْمَنْصُوصِ، إِنْ تَسَاوَتْ الْقِيَمَةُ.

وَقِيلَ: أَوْ لَا، وَالْأَجْرُ، وَاللَّيْنُ الْمُسَاوِي الْقَوَالِبِ مِنْ قِسْمَةِ الْأَجْزَاءِ، وَالْمُتَفَاوُتُ مِنْ قِسْمَةِ التَّغْلِيلِ.

وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا عَرْضَةٌ حَاطِطٌ أَوْ حَاطِطٌ فَقِيلَ: لَا إِجْبَارَ، وَقِيلَ: إِلَّا فِي قِسْمَةِ الْعَرْضَةِ طَوْلًا فِي كَمَالِ عَرْضِهَا.

وَعِنْدَ الْقَاضِي: يُجْبَرُ إِنْ طَلَبَ قِسْمَةَ طَوْلِهَا فِي كَمَالِ الْعَرْضِ أَوْ قِسْمَةَ الْعَرْضَةِ عَرْضًا وَهِيَ تَسَعُ حَاطِطَيْنِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْعَرْضَةِ (م ١) ^(١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن كان بينهما عرصة حائط أو حائط فليل: لا إيجاب، وقيل: إلا في قسمة العرصة طولاً في كمال عرضها، وعند القاضي يجب إن طلب قسمة طولها في كمال العرض أو قسمة العرصة عرضاً وهي تسع حائطين، واختاره أبو الخطاب في العرصة). انتهى.

وأطلقهما في المحرر وغيره.

والقول الأول: هو الصحيح، وبه قطع في المنور وتذكرة ابن عديس، وصححه في المحرر، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

وقدّمه في المحرر، والشرح، والرعايتين وغيرهم، واختاره الشيخ الموفق وغيره.

والقول الثاني: وهو الإيجاب في قسمة العرصة طولاً في كمال عرضها لم أطلع على من اختاره.

القول الثالث: وهو قول القاضي نسبة الشيخ في المقتع إلى الأصحاب، فقال: وقال أصحابنا: إن طلب قسمته طولاً بحيث يكون نصف الطول في كمال العرض أجبر المتنتع، وإن طلب قسمته عرضاً وكانت تسع حائطين أجبر، وإلا فلا. انتهى.

وفي نسبه إلى الأصحاب نظراً، وجزم به في الوجيز.

والقول الرابع: اختاره أبو الخطاب فقال في الحائط: لا يجبر على قسمها بحال.

وقال في العرصة كقول القاضي، وتبعه في المذهب وغيره.

وَمَعَ الْقِسْمَةِ فَقِيلَ: بِالْقِرْعَةِ.
 وَقِيلَ: لِكُلِّ وَاحِدٍ مَا يَلِيهِ (م ٢) (١).
 وَلَا إَجْبَارَ فِي دَارِ لَهَا عُلُوٌّ وَسُفْلٌ أَحَدُهُمَا جَعَلَ السُّفْلُ لِوَاحِدٍ، وَالْعُلُوُّ لِآخَرٍ أَوْ قِسْمَةٍ سُفْلٌ لَا عُلُوٌّ وَعَكْسُهُ، أَوْ قِسْمَةٍ كُلُّ وَاحِدٍ وَحْدَهُ، وَلَوْ طَلَبَ أَحَدُهُمَا قِسْمَتَهُمَا مَعًا وَلَا ضَرَرَ وَجَبَ وَعَدَلَ بِالْقِيَمَةِ، لَا فِرَاعَ سُفْلٍ بِذِرَاعِي عُلُوٍّ، وَلَا فِرَاعَ بِذِرَاعٍ، وَلَا إَجْبَارَ فِي قِسْمَةِ الْمَنَافِعِ.
 وَحَتَّى: بَلَى، وَاخْتَارَهُ فِي الْمَحْرَرِ فِي الْقِسْمَةِ بِالْمَكَانِ وَلَا ضَرَرَ، وَإِنْ اقْتَسَمَا بِزَمَنِ أَوْ مَكَانٍ صَحَّ جَائِزًا.
 وَاخْتَارَ فِي الْمَحْرَرِ لِزَمَانًا إِنْ تَعَاقَدَا مَدَّةً مَعْلُومَةً، وَقِيلَ لِزَمَانًا بِالْمَكَانِ مُطْلَقًا.
 فَإِنْ انْتَقَلَتْ كَانَتْ قَفْرًا وَقَفْرٌ فَهَلْ تَنْتَقِلُ مَقْسُومَةٌ أَوْ لَا؛ فِيهِ نَظَرٌ (م ٣) (٢).
 فَإِنْ كَانَتْ إِلَى مَدَّةٍ لَزِمَتْ الْوَرَقَةُ، وَالْمُشْتَرِي، قَالَ ذَلِكَ شَيْخُنَا.
 وَقَالَ أَيْضًا: مَعْنَى الْقِسْمَةِ هُنَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْبَيْعِ، فَقَدْ يُقَالُ يَجُوزُ التَّبْدِيلُ، كَالْحَبِيسِ، وَالْمَذْنِيِّ.
 وَقَالَ أَيْضًا: صَرَحَ الْأَصْحَابُ بِأَنَّ الْوَقْفَ إِنَّمَا يَجُوزُ قِسْمَتُهُ إِذَا كَانَ عَلَى جِهَتَيْنِ، فَأَمَّا الْوَقْفُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَا تَقْسَمُ عَلَيْهِ قِسْمَةً لَازِمَةً، اتِّفَاقًا، لِيَتَعَلَّقَ حَقُّ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ، وَالثَّلَاثَةِ، لَكِنْ تَجُوزُ الْمَهَابَةُ، وَهِيَ قِسْمَةُ الْمَنَافِعِ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمُنَافِقَةِ بِالْمَنَافِعِ وَبَيْنَ تَرْكِهَا عَلَى الْمَهَابَةِ بِلَا مُنَافِقَةٍ.
 وَالظَّاهِرُ: أَنَّ مَا ذَكَرَ شَيْخُنَا عَنِ الْأَصْحَابِ وَجْهٌ، وَظَاهِرٌ كَلَامِهِمْ لَا فَرْقَ، وَهُوَ أَظْهَرُ.
 وَفِي الْمُنْهَجِ لُزُومُهَا إِذَا اقْتَسَمُوا بِأَنْفُسِهِمْ، قَالَ: وَكَذَا إِنْ تَهَايَا.
 وَنَقَلَ أَبُو الصُّغَرِ فِيمَنْ وَقَفَ ثُلُثَ قَرْتَبَةٍ فَأَرَادَ بَعْضُ الْوَرَقَةِ بَيْعَ نَصِيْبِهِ كَيْفَ يَبِيعُ؟ قَالَ: يَفْرِزُ الثُّلُثَ مِمَّا لِلْوَرَقَةِ، فَإِنْ شَاءُوا بَاعُوا أَوْ تَرَكَوا.
 وَتَفَقَّ الْحَيَازَانُ مَدَّةً كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ.
 وَإِنْ نَقَصَ الْحَادِثُ عَنِ الْعَادَةِ فَلِلْآخِرِ الْفَسْخُ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَرْضٌ مَزْرُوعَةٌ لَهَا قُسْمَتٌ دُونَ الزَّرْعِ يَطْلُبُ أَحَدُهُمَا. وَاخْتَارَ فِي الْكَافِي: لَا، وَلَا يُجْبَرُ عَلَى قِسْمَةِ الزَّرْعِ وَحْدَهُ، وَكَذَا قِسْمَتُهُمَا.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ، وَالْكَافِي يُجْبَرُ فِي قَصِيلٍ وَمُسْتَدٍّ حَبَّةً، وَتَجُوزُ بِتَرَاصِيهِمَا فِي قَصِيلٍ أَوْ قُطْنٍ.
 وَاخْتَارَ الْقَاضِي: وَفِي مُسْتَدٍّ مَعَ الْأَرْضِ.
 وَقِيلَ: وَيَذَرُ، لِأَنَّهُمَا تَبِعَ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: مَا خَذَهُمَا هَلْ هِيَ إِفْرَارٌ أَوْ بَيْعٌ؟ وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَرْضٌ فِي بَعْضِهَا نَخْلٌ وَبَعْضُهَا شَجَرٌ أَوْ يَشْرَبُ سَيَحًا وَبَعْضُهَا بَعْلًا قَدَّمَ مَنْ يَطْلُبُ قِسْمَةَ كُلِّ عَيْنٍ عَلَى حِدَةٍ لَا أَعْيَانًا بِالْقِيَمَةِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهْرٌ أَوْ قَنَازٌ أَوْ عَيْنٌ مَا فَالْتَفَقَ لِحَاجَةِ بِقَدْرِ حَقِّهِمَا، وَالْمَاءُ عَلَى مَا شَرَطًا عِنْدَ الْإِسْتِخْرَاجِ، وَلَهُمَا قِسْمَتُهُ مَهَابَةً بِزَمَنِ أَوْ بِنَصْبِ حَجَرٍ مُسْتَوٍ فِي مَصْدَمِ الْمَاءِ فِيهِ قُبَابَانِ بِقَدْرِ حَقِّهِمَا، وَلَا حِدَهُمَا فِي الْأَصْحَ سَقَى أَرْضٍ لَا شَرَبَ لَهَا مِنْهُ بِنَصِيْبِهِ.
 وَقِيلَ: إِذَا قُلْنَا: لَا يَمْلِكُ الْمَاءُ بِمِلْكٍ أَرْضِيهِ فَلَكَ كُلُّ مِنْهُمَا أَنْ يَتَفَعَّ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (ومع القسمة فقيل: بالقرعة، وقيل: لكل واحد ما يليه). انتهى.

القول الأول: ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والقول الثاني: قدّمه في الرعايتين.

قال في المغني، والشرح: وإن حصل له ما يمكن بناء حائط فيه أجبر، ويحتمل أن لا يجبر لأنه لا تدخله القرعة خوفًا من أن يحصل لكل واحد منهما ما يلي ملك الآخر. انتهى.

قلت: والقول الثاني هو الصواب.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (فإن انتقلت كانتقال وقف فهل تنتقل مقسومة أو لا؟ فيه نظر). انتهى.

قلت: ظاهر كلام كثير من الأصحاب أنها تنتقل مقسومة.

فَصْلٌ

وَمَا لَا ضَرَرَ فِيهِ وَلَا رَدَّ عَوَضٍ كَقَرْتَيْهِ وَبُسْتَانٍ وَدَارٍ كَبِيرَةٍ وَأَرْضٍ وَاسِعَةٍ وَمَكِيلٍ وَمَوْزُونٍ مِنْ جَنْسٍ، كَدَيْنَسٍ وَخَلٍّ وَذَهْنٍ وَلَبْنٍ إِذَا طَلَبَهَا شَرِيكُهُ أَجْبَرَ هُوَ أَوْ وَلِيُّهُ، وَمَعَ غَيْبَةٍ وَلِيٍّ هَلْ يَقْسِمُ حَاكِمٌ عَلَيْهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ فِي التَّرْغِيبِ (م ٤) (١).

قَالَ جَمَاعَةٌ: إِنْ ثَبِتَ مِلْكُهُمَا عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ وَلَمْ يَذْكُرْهُ آخَرُونَ.

وَجُزْمٌ بِهِ فِي الرُّوْضَةِ وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا (م ٥) (٢)، كَتَبَ مَرْهُونٌ وَجَانَ، وَإِنْ كَلَامُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَيْعٍ مَا لَا يَنْقَسِمُ وَيَقْسَمُ تَمَنِيهِ عَامٌ فِيمَا ثَبِتَ أَنَّهُ مِلْكُهُمَا وَمَا لَمْ يَثْبُتْ، كَجَمِيعِ الْأَسْوَالِ الَّتِي تُبَاعُ وَأَنْ يَمِثْلَ ذَلِكَ لَوْ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَرَزَعَتْ أَنَّهَا خَلِيفَةٌ لَا وَلِيَّ لَهَا، هَلْ يُزَوِّجُهَا بِلَا بَيِّنَةٍ؟ وَتَقُلُّ حَرْبٌ فَيَمْنُ أَقَامَ بَيِّنَةٌ بِسَهْمٍ مِنْ ضَيْعَةٍ بِيَدِ قَوْمٍ فَهَرَبُوا مِنْهُ، يَقْسِمُ عَلَيْهِمْ وَيُدْفَعُ إِلَيْهِ حَقُّهُ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ بِلَيْكِ الْغَائِبِ فَذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ ثُبُوتُهُ، وَأَنَّهُ أَوَّلَى، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا يَأْتِي فِي الدُّعْوَى.

قَالَ فِي الْمَحَرَّرِ: يَقْسِمُ حَاكِمٌ عَلَى غَائِبٍ قِسْمَةَ إِجْبَارٍ.

وَفِي الْمُنْهَجِ، وَالْمُسْتَوْجِبِ: بَلْ مَعَ وَكَيْلِهِ فِيهَا الْحَاضِرُ، وَاخْتَارَهُ فِي الرُّعَايَةِ فِي عَقَارٍ بِيَدِ غَائِبٍ.

وَقَالَ شَيْخُنَا فِي قَرْتَيْهِ مُشَاعَةً قَسَمَهَا فَلَا حَوْمًا: هَلْ يَصِحُّ؟ قَالَ: إِذَا تَهَايَوْهَا وَزَرَعَ كُلُّ مِنْهُمُ حَصَّتَهُ فَالزَّرْعُ لَهُ وَلِرَبِّ الْأَرْضِ نَصِيبُهُ، إِلَّا أَنْ مَنْ تَرَكَ مِنْ نَصِيبِهِ مَا لِكِهِ فَلَهُ أَخْذُ أَجْرَةِ الْفَضْلَةِ أَوْ مَقَاسَمَتِهَا، وَهَذِهِ الْقِسْمَةُ إِفْرَازٌ، فَتَجُوزُ قِسْمَةُ وَقَفٍ بِلَا رَدٍّ.

وَقِسْمَةُ مَا بَعْضُهُ وَقَفٌ بِلَا رَدٍّ مِنَ رَبِّ الطَّلُقِ، وَلَحْمٍ رَطْبٍ بِمِثْلِهِ وَلَمْ يَجْزُ يَنْعُهُ.

وَقَسَمَ ثَمَرٌ يَخْرُصُ خَرْصًا، وَمَا يَكَالُ وَزْنًا، وَعَكْسُهُ، زَادَ فِيهِمَا فِي التَّرْغِيبِ: فِيهِ الْأَصَحُّ، وَتَقَرُّهُمَا قَبْلَ الْقَبْضِ فِيهِمَا، وَلَا يَحْتَنُّ بِهَا مَنْ خَلَفَ لَا يَبِيعُ، وَقِيلَ يَبِيعُ فَيَنْعَكِسُ الْكُلُّ، فَلَا يَجُوزُ قِسْمَةُ مَا كُلُّهُ وَقَفٌ أَوْ بَعْضُهُ.

وَفِي الْمَحَرَّرِ عَلَيْهِمَا: إِنْ كَانَ الرَّدُّ مِنْ رَبٍّ وَقَفَ لِرَبٍّ طَلَّقَ جَاوَزَتْ قِسْمَتُهُ بِالرُّضَا فِي الْأَصَحِّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: عَلَيْهِمَا مَا كُلُّهُ وَقَفٌ لَا تَصِحُّ قِسْمَتُهُ، فِي الْأَصَحِّ، وَلَا شَفْعَةٌ مُطْلَقًا، لِجَهَالَةِ تَمَنٍّ، وَيَفْسَخُ بَعْثُ.

وَقِيلَ: تَبْطُلُ لِقَوَاتِ التَّعْدِيلِ، وَإِنْ بَانَ غَيْبٌ فَاجِشْ لَمْ تَصِحَّ، وَعَلَى الثَّانِي كَتَبَ.

وَتَصَحُّ بِقَوْلِهِ: رَضِيتُ، دُونَ لَفْظِ الْقِسْمَةِ، وَفِيهِ عَلَى الثَّانِي.

(١) (مسألة - ٤): قوله في قسمة الإيجاب: (ومع غيبة وليٍّ هل يقسم حاكم عليه؟ فيه وجهان في الترغيب). انتهى:

أحدهما: يقسمه حاكم، وهو الصواب؛ لأنه يقوم مقام الولي.

قال في المحرر: ويقسم الحاكم على الغائب في قسمة الإيجاب.

وكذا قال في الوجيز وغيره، وهو عام، وقال في الرعاية: ويقسم الحاكم على الغائب في قسمة الإيجاب.

وقيل: إن كان له وكيل حاضر جاز، وإلا فلا، وهذا القول اختاره الشيرازي، والسامري وابن حمدان.

وقال في الرعاية أيضًا: وولي المولى عليه في قسمة الإيجاب كهو. انتهى.

وهذا يدل على أن الحاكم يقسم مع غيبة الولي، قلت: بل أولى؛ لأن له نوع كلام على المولى عليه، والله أعلم.

وقال في القاعدة الثالثة والعشرين: فإن كان المشترك مثلًا في قسمة الإيجاب وهو المكيل، والموزون، فهل يجوز للشريك أخذ قدر

حقه إذا امتنع الآخر أو غاب؟ على وجهين. انتهى.

أحدهما: الجواز، وهو قول أبي الخطاب.

والثاني: المنع، وهو قول القاضي؛ لأن القسمة يختلف في كونها بيعًا وإذن الحاكم يرفع النزاع.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (قال جماعة: إن ثبت ملكهما عنده ببينة، ولم يذكره آخرون، وجزم به في الروضة، واختاره شيخنا).

انتهى.

من الجماعة الذين ذكروا ثبوت ملكهما عنده ببينة الخرقية، وأقره في المغني عليه، وقاله في الرعاية الكبرى ملحقًا بمطه.

ومن الجماعة الذين لم يذكروا ذلك أبو الخطاب وصاحب المذهب، والخلاصة، والمحرر، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير وغيرهم.

في التَّزْغِيبِ وَجْهَانِ (م ٦) ^(١).
وَلِلشُّرَكَاءِ أَنْ يَتَقَاسَمُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَهُمْ نَصَبُ قَاسِمٍ وَسَوَالُ حَاكِمٍ نَصَبُهُ وَشَرْطُ الْمَنْصُوبِ إِسْلَامُهُ وَعَدَالَتُهُ وَمَعْرِفَتُهُ بِهَِا.

قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: فَيَعْرِفُ الْحِسَابَ، لِأَنَّهُ كَالْحَطِّ لِلْكَاتِبِ، وَفِي الْكَافِي، وَالتَّزْغِيبُ: تُمْشِرُطُ عَدَالَةُ قَاسِمِهِمْ لِلزُّومِ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: وَكَذَا مَعْرِفَتُهُ، وَيَكْفِي وَاحِدًا.
وَقِيلَ: وَلَوْ مَعَ تَقْوِيمٍ، وَتُبَاحُ أَجْرَتِهِ، وَعَنْهُ.
هِيَ كَقَرْنَةٍ نَقَلَ صَالِحٌ: أَكْرَهَهُ.
وَنَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ: أَتَوْفَاهُ.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَا تَأْخُذُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَجْرًا.
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «إِيَّاكُمْ، وَالْقَسَامَةَ قَالُوا: وَمَا الْقَسَامَةُ؟ قَالَ: الشَّيْءُ يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْتَقِصُ مِنْهُ».
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٧٨٣) مِنْ رِوَايَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ عُثْمَانَ، وَثَقَّةُ ابْنِ حِبَّانَ، وَتَقَرَّرَ عَنْهُ مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الرَّمَعِيُّ، وَمُوسَى وَثَقَّةُ ابْنِ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: صَالِحٌ، وَلَهُ شَتَايِخُ مَجْهُولُونَ وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: ضَعِيفٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.
قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْقَسَامَةُ بِضَمِّ الْقَافِ اسْمٌ لِمَا يَأْخُذُهُ الْقَسَامُ لِنَفْسِهِ فِي الْقِسْمَةِ، وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا فِيمَنْ وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ وَكَانَ غَرِيفًا لَهُمْ أَوْ تَقِيًّا، فَإِذَا قَسَمَ بَيْنَهُمْ سِهَامَهُمْ أَمْسَكَ مِنْهَا شَيْئًا لِنَفْسِهِ، يَسْتَأْثِرُ بِهِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٧٨٤) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ مَرْسَلًا نَحْوَهُ، قَالَ فِيهِ: «الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَى الْفِتَامِ مِنَ النَّاسِ فَيَأْخُذُ مِنْ حِطِّ هَذَا، وَمِنْ حِطِّ هَذَا».

الْفِتَامُ: الْجَمَاعَاتُ.
وَهِيَ بِقَدْرِ الْأَمْلَاقِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، زَادَ فِي التَّزْغِيبِ: إِذَا أَطْلُقَ الشُّرَكَاءُ الْعَقْدَ، وَأَنَّهُ لَا يَنْفَرِدُ وَاحِدٌ بِالاسْتِجَارِ بِلَا إِذْنٍ، وَقِيلَ بَعْدَهُ الْمَلَاكُ.

وَفِي الْكَافِي: عَلَى مَا شَرَطًا، فَعَلَى النَّصِّ أَجْرُهُ شَاهِدٌ يَخْرُجُ لِقَسَمِ الْبِلَادِ وَوَكِيلٌ وَأَمِينٌ لِلْحِفْظِ عَلَى مَالِكَ وَقَلَّحٌ كَامِلًا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا، قَالَ: فَإِذَا مَا نَهَمَ الْفَلَّاحُ بِقَدْرِ مَا عَلَيْهِ وَيَسْتَحِقُّهُ الضَّيْفَ حَلَّ لَهُمْ، قَالَ وَإِنْ لَمْ يَأْخُذِ الْوَكِيلُ لِنَفْسِهِ إِلَّا قَدْرَ أَجْرِهِ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالزَّيَادَةُ يَأْخُذُهَا الْمُقْطِعُ فَالْمُقْطِعُ هُوَ الَّذِي ظَلَمَ الْفَلَّاحِينَ، فَإِذَا أُعْطِيَ الْوَكِيلُ الْمُقْطِعُ مِنَ الضَّرِيَّةِ مَا يَزِيدُ عَلَى أَجْرِهِ مِثْلِهِ وَلَمْ يَأْخُذْ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَجْرَهُ عَمَلِهِ جَازَ لَهُ ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي التَّاسِعِ، وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي أَجْرَةِ الْقَسَامِ، فَقَالَ قَوْمٌ: عَلَى الْمَزَارِعِ، وَقَالَ قَوْمٌ: عَلَى بَيْتِ الْمَالِ، وَقَالَ قَوْمٌ: عَلَيْهِمَا.

وَتُعَدَّلُ السَّهَامُ بِالْأَجْزَاءِ إِنْ تَسَاوَتْ، وَبِالْقِيَمَةِ إِنْ اخْتَلَفَتْ، وَبِالرَّدِّ إِنْ اقْتَضَتْهُ، وَيَفْرَغُ كَيْفَ شَاءَ، وَالْأَخْوَاطُ كِتَابَةُ اسْمِ كُلِّ شَرِيكَ فِي رُقْعَةٍ، ثُمَّ تَدْرَجُ فِي بِنَادِقٍ مِنْ طِينٍ مَسَاوِيَةٍ: وَيُقَالُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ ذَلِكَ: أَخْرَجَ بُنْدَقَةً عَلَى هَذَا السَّهْمِ، فَمَنْ خَرَجَ سَهْمُهُ فَهُوَ لَهُ، ثُمَّ كَذَلِكَ الثَّانِي، وَالبَاقِي لِلثَّلَاثِ، إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً وَسِهَامُهُمْ مَسَاوِيَةً.

وَإِنْ كَتَبَ اسْمُ كُلِّ سَهْمٍ فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ قَالَ: أَخْرَجَ بُنْدَقَةً لِفُلَانٍ وَبُنْدَقَةً لِفُلَانٍ وَبُنْدَقَةً لِفُلَانٍ جَازَ.
وَقِيلَ: يُخَيَّرُ بَيْنَ الصَّمَتَيْنِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ سِهَامُ الثَّلَاثَةِ كَتَبَتْهُ وَثَلَاثُ سُدُوسٍ جُزْأً الْمَقْسُومُ سِتَّةَ أَجْزَاءٍ، بِحَسَبِ الْأَقْلِ

(١) (مسألة - ٦): قوله في فوائد القسمة على القول بأنها إفراز أو بيع: (وتصح - يعني: على القول بأنها إفراز - بقوله: رضى بدون لفظ القسمة، وفيه على الثاني في التزغيب وجهان). انتهى.

قلت: الصواب الصحة.

قال في فوائد القواعد: وكان مأخذهما الخلاف في اشتراط الإيجاب، والقبول. انتهى.

والمذهب عدم الاشتراط فيصح بذلك، والله أعلم.

منها، ولزم إخراج الأسماء على السهام، لئلا يحصل تفرق واختلاف، فيكتب باسم رب النصف ثلاث رفاع، ولثلث
ثنتين وللشئ رفعة، بحسب التجزئة، وقدم في المغني: باسم كل واحد رفعة، لحصول المقصود، ثم يخرج بندقية على
أول سهم، فإن خرج اسم رب النصف أخذه مع ثان وثالث، لئلا يتضرر بتفرقه، وإن خرج اسم رب الثلث أخذه مع
ثان، ثم يفرغ بين الآخرين كذلك، والباقي للثالث.
واختار شيخنا: لا قرعة في مكيل وموزون إلا لإيتاء، فإن خرجت لرب الأكثر أخذ كل حقه، فإن تعدد سبب
استحقاقه توجه وجهان^(١).

فصل

ولزم نص عليه بالقرعة.
وقيل: بالرضا، بعدها.
وقيل: فيما فيه رد.
وقيل: أو ضرر.
وفي المغني: بالرضا بعدها إن اقتسما بأنفسهما، وإن خير أحدهما الآخر فبرضاهما وتفرقهما، ذكره جماعة.
ومنى طلبا قسمة ولم يثبت ولكهما فله القسمة.
قال القاضي: والقضاء عليهما بإفراهما لا على غيرهما، وتذكر في القضية قسمة بدعواهما لا بينة.
ومن ادعى غلطا فيما تقاسما بأنفسهما وأشهدا على رضاهما لم يقبل، وقبله الشيخ بينة، كقسمة قاسم حاكم
وكقاسم نصبا فيما لم يعتبر فيه رضا بعد قرعة.
وفي الرعية: إن كان مستزيعا فكبيع، وإن استحق من الحصتين شيء معين لم تبطل فيما بقي.
وقيل: بلى، كما لو كان ذلك في إحداهما، وإن كان شائعا بطلت.
وقيل: في المستحق.
وقيل: بالإشاعة في إحداهما.
وإن ادعى كل منهما أن هذا من سهمي تحالفا وتقصت القسمة
ومن كان بنى أو غرس مستحقا فقلع رجع على شريكه بنصف قيمته في قسمة إجبار إن قلنا يبع كقسمة
تراص، وإلا فلا، وأطلق في التبصرة رجوعه.
وفيه احتمال.
قال شيخنا: إذا لم يرجع حيث لا يكون بيعا فلا يرجع بالأجرة ولا بنصف قيمة الولد في الغرور إذا اقتسما الجوارى
أعيانا، وعلى هذا فالذي لم يستحق شيء من نصيبه يرجع الآخر عليه بما فوته من المنفعة عليه المدة، وهنا احتمالات:
أحدها: التسوية بين القسمة، والبيع.
الثاني: الفرق مطلقا.
الثالث: إلحاق ما كان من القسمة بيعا بالبيع.
ولا يمنع دين على ميت نقل تركته، فظهوره بعد القسمة لا يطلها، فإن قيل هي بيع فكيف التركة قبل قضائهم، ويصح

(١) تنبيه: قوله: (فإن تعدد سبب استحقاقه توجه وجهان). انتهى.

الظاهر: أن هذا من تمة كلام الشيخ تقي الدين، وأن المصنف قدم القرعة، وكذا قوله بعد ذلك بأسطر: وهنا احتمالات: التسوية
بين القسمة، والبيع.

والثاني: الفرق مطلقا.

والثالث: إلحاق ما كان من القسمة بيعا للبيع، وأن المصنف قدم حكما غير ذلك.

فهذه ست مسائل.

عَلَى الْأَصَحِّ إِنْ قَضَى، فَالْثَمَاءُ لِلْوَارِثِ، كَثَمَاءِ جَانٍ، لَا كَثَرَهُونَ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: هُوَ الْمَشْهُورُ.

وَقِيلَ: تَرَكَّةٌ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ: مَنْ أَدَّى نَصِيْبَهُ مِنَ الدِّينِ أَنْفَكَ نَصِيْبَهُ مِنْهَا كَجَانٍ.

وَعَنْهُ يَمْنَعُ بِقُدْرِهِ.

وَنَقَلَ ابْنُ مَنصُورٍ: لَا يَرْتَوْنَ شَيْئًا حَتَّى يُؤَدُّوهُ، وَذَكَرَهَا جَمَاعَةٌ.

وَالرَّوَايَتَانِ فِي وَصِيَّةٍ بِمَعْنَيْنِ، وَنَصَرَ فِي الْإِنْتِصَارِ الْمَنْعَ، وَذَكَرَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَسْتَفْرِقِ التَّرَكَّةَ أَوْ كَانَتْ الْوَصِيَّةُ بِمَجْهُوْلٍ مُبْعَا، ثُمَّ سَلَّمَ لِيَتَعَلَّقَ الْإِرْثُ بِكُلِّ التَّرَكَّةِ، بِخِلَافِهَا فَلَا مَزَاحِمَةَ، وَذَكَرَ مَنْعًا وَتَسْلِيمًا، هَلْ لِلْوَارِثِ، وَالَّذِينَ مُسْتَفْرِقُوا الْإِفَاءُ مِنْ غَيْرِهَا؟

وَفِي الرُّوْضَةِ: الدِّينُ عَلَى مَيِّتٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِتَرَكَّتِهِ، فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ، وَقَائِدُهُ أَنْ لَهُمْ أَذَاهُ وَقِسْمَةُ التَّرَكَّةِ يَنْتَهُمُ

قَالَ: وَكَذَا حَكَمَ مَالُ الْمَفْلِسِ

وَأِنْ اقْتَسَمَا فَحَصَلَ الطَّرِيقُ فِي حِصَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا مَنَفَذَ لِلْآخِرِ بَطَلَتْ، لِعَدَمِ التَّعْدِيلِ، وَالنَّفْعِ.

قَالَ شَيْخُنَا: كَذَا طَرِيقُ مَاءٍ، وَنَصَهُ: هُوَ لَهُمَا مَا لَمْ يَشْتَرِطَا رَدَّهُ، قَالَ الشَّيْخُ: قِيَاسُهُ جَعْلُ الطَّرِيقِ مِثْلَهُ يَنْقَى فِي نَصِيْبِ الْآخِرِ مَا لَمْ يَشْتَرِطْ صَرَفَهَا عَنْهُ.

وَفِي كِتَابِ الْأَذْمِيِّ: يَفْسُخُ بِعَيْبِهِ، وَسَدُّ الْمُنْقَلَبِ عَيْبٌ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِي مَجْرَى الْمَاءِ: لَا يُغَيَّرُ مَجْرَى الْمَاءِ وَلَا يَضْرَبُ بِهِذَا إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّفَ لَهُ النُّفَقَةُ حَتَّى يُصْلِحَ مَسِيلَهُ، وَمَنْ

وَقَعَتْ ظِلَّةٌ فِي حَقِّهِ فَلَهُ، وَاللَّهُ سَبِّحَانَهُ أَعْلَمُ.

باب الدعاوى

إِذَا تَدَاعَا عَيْنَا بِيَدِ أَحَدِهِمَا حَلْفٌ وَهِيَ لَهُ، وَلَا يَثْبُتُ الْمَلِكُ بِذَلِكَ كَثِيرَتُهُ بِالْبَيِّنَةِ، فَلَا شَفْعَةُ لَهُ بِمَجْرَدِ الْيَدِ، وَلَا تَضْمَنُ عَاقِلَةُ صَاحِبِ الْحَافِطِ الْمَائِلِ بِمَجْرَدِ الْيَدِ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ لَا يَثْبُتُ بِهِ الْحَقُوقُ، وَإِنَّمَا تَرْجِعُ بِهِ الدَّعْوَى، ثُمَّ فِي كَلَامِ الْقَاضِي فِي مَسْأَلَةِ النَّافِي لِلْحُكْمِ بَيِّنُ الْمَدْعَى عَلَيْهِ دَلِيلٌ، وَكَذَا فِي الرُّوضَةِ، وَفِيهَا: إِنَّمَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى دَلِيلٍ لِأَنَّ الْيَدَ دَلِيلُ الْمَلِكِ. وَفِي التَّنْهِيدِ: يَدُهُ بَيِّنَةٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَدْعَى عَلَيْهِ ذَنْبًا فَدَلِيلُ الْعَقْلِ عَلَى بَرَاءَةِ ذِمَّتِهِ بَيِّنَةٌ حَتَّى يَجُوزَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ الْحَاكِمَ أَنَّ الْحُكْمَ بِثبُوتِ الْعَيْنِ لَهُ دُونَ الْمَدْعَى، وَبَرَاءَةِ ذِمَّتِهِ مِنَ الذَّنْبِ، كَذَا قَالَ، وَيَنْبَغِي عَلَى هَذَا أَنْ يَحْكِيَ فِي الْحُكْمِ صُورَةَ الْحَالِ، كَمَا قَالَهُ أَصْحَابُنَا فِي قِسْمَةِ عَقَارٍ لَمْ يَثْبُتْ جِنْدُهُ الْمَلِكُ.

وَعَلَى كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ: يُصْرَحُ فِي الْقِسْمَةِ بِالْحُكْمِ، وَأَمَّا عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ فَلَا حُكْمَ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْمَدْعَى عَلَيْهِ مُحَضَّرًا بِمَا جَرَى أَجَابَهُ، وَيَذْكُرُ فِيهِ أَنَّ الْحَاكِمَ بَقِيَ الْعَيْنَ بِيَدِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ مَا يَرْفَعُهَا وَيَزِيلُهَا. وَإِنْ كَانَتْ يَدَاهُمَا كَعِمَامَةٍ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ شَيْءٌ مِنْهَا وَبَقِيَّتُهَا بِيَدِ الْآخَرِ تَحَالَفًا وَهِيَ بَيْنَهُمَا، فَيَمِينُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى النِّصْفِ الَّذِي أَخَذَهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: وَعَنْهُ: يَفْرَغُ، فَمَنْ فَرَعَ أَخَذَهُ بِيَمِينِهِ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ (٢٥٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَضَ عَلَى قَوْمِ الْيَمِينِ فَأَسْرَعُوا، فَأَمَرَ أَنْ يُسْهِمَ بَيْنَهُمْ فِي الْيَمِينِ أَتُهُمْ يَخْلِفُ».

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: هَذَا يَمِينُ تَسَاوَا فِي سَبَبِ الْاسْتِخْفَاقِ، كَكُونَ الشَّيْءِ فِي يَدِ مُدْعِيهِ وَيُرِيدُ يَخْلِفُ، وَيَسْتَحِقُّهُ إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ وَاحِدٌ بِصَنْفِهَا قَائِلًا، وَالْآخَرُ كُلُّهَا أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا بَقِيَ، فَيَصْدُقُ مُدْعِي الْأَقْلُ بِيَمِينِهِ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي مُوسَى وَأَبُو الْفَرَجِ: يَتَحَالَفَانِ، فَإِنْ قَوِيَتْ يَدُ أَحَدِهِمَا كَحَيَّوَانٍ وَاحِدٍ سَائِقَةٍ أَوْ آخِذٍ بِزِمَامِهِ. وَقِيلَ: غَيْرُ مَكَارٍ، وَالْآخَرُ رَاكِبُهُ أَوْ عَلَيْهِ جِمْلُهُ، أَوْ قَمِيصٌ وَاحِدٌ آخِذٌ بِكُمِّهِ، وَالْآخَرُ لَابِسُهُ، فَهُوَ لِلثَّانِي، وَيَقْدَمُ رَاكِبُ إِلَّا فِي رَحْلِ حَيَّوَانٍ.

وَإِنْ كَانَتْ يَدَاهُمَا مُشَاهِدَةً أَوْ حَكْمًا، أَوْ بِيَدٍ وَاحِدٍ مُشَاهِدَةً، وَالْآخَرُ حَكْمًا عَمِلَ بِالظَّاهِرِ، فَلَوْ نَازَعَ رَبُّ الدَّارِ خِيَاطًا، فِيهَا فِي إِثْرَةٍ أَوْ مَقْصُودٍ أَوْ قَرَابًا فِي قَرَبَةٍ فَهِيَ لِلثَّانِي، وَعَكْسُهُ الثُّوبُ، وَالْحَبُّ. وَإِنْ تَنَازَعَ مَكْرٌ وَمَكْتَرٌ فِي رَفٍّ مَقْلُوعٍ أَوْ مَصْرَاعٍ لَهُ شَكْلٌ مَنْصُوبٌ فِي الدَّارِ فَلِرَبِّهَا، وَإِلَّا فَبَيْنَهُمَا، وَنَصَّهُ: لِرَبِّهَا مُطْلَقًا، كَمَا يَدْخُلُ فِي بَيْعٍ.

وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا، وَكَذَا مَا لَا يَدْخُلُ فِي الْبَيْعِ وَجَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ وَمَا لَمْ تَجْرُ بِهِ عَادَةٌ فَلِيَمَكْتَرٍ. وَإِنْ تَنَازَعَ زَوْجَانِ أَوْ زَوْجَتُهُمَا أَوْ أَحَدُهُمَا وَزَوْجَتُهُ الْآخَرِ وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمَا مَمْلُوكٌ نَقَلَهُ مَهْنًا فِي فَمَاشِ الْبَيْتِ، فَمَا صَلَحَ لِلرَّجُلِ فَهُوَ لَهُ وَعَكْسُهُ بِعَكْسِهِ، وَإِلَّا فَبَيْنَهُمَا.

وَقِيلَ: وَلَا عَادَةٌ، نَقَلَ الْأَثَرُ الْمُصْحَفَ لَهُمَا، فَإِنْ كَانَتْ لَا تَقْرَأُ أَوْ لَا تُعْرَفُ بِذَلِكَ فَلَهُ. وَكَذَا صَانِعَانِ فِي آلَةٍ ذَكَائِهِمَا، قَالَهُ كُلُّ صَانِعٍ لِصَانِعِيهَا، وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ: إِنْ كَانَ بِيَدِهِمَا الْمَشَاهِدَةُ فَبَيْنَهُمَا، وَإِنْ كَانَ يَدُ أَحَدِهِمَا الْمَشَاهِدَةُ فَلَهُ، وَيَتَوَجَّهُ طَرْدُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ. قَالَ شَيْخُنَا: وَكَلَامُ الْقَاضِي فِي التَّغْلِيْقِ يَقْتَضِي أَنَّ الْمَدْعَى مَتَى كَانَ بِيَدَيْهِمَا وَإِنْ لَمْ يَكُنَا بِذَكَانِ كَالزَّوْجَيْنِ.

فَصْلٌ

وَإِنْ كَانَتْ يَدُ ثَالِثٍ فَأَدْعَاهَا لِنَفْسِهِ حَلْفٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ بَيِّنًا، فَإِنْ نَكَلَ أَحَدَاهَا مِنْهُ وَبَدَّلَهَا وَاقْتَرَعَا عَلَيْهَا وَقِيلَ يَقْتَسِمَانِيهَا كَتَاكِلٍ مُقَرَّرٍ لَهُمَا.

وَقِيلَ: مَنْ قَرَعَ مِنْهُمَا وَحَلَفَ فَلَهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: قَدْ يُقَالُ تُجْزَى بَيِّنٌ وَاحِدَةً، وَيُقَالُ: إِنَّمَا تَجِبُ الْعَيْنُ يَقْتَرِعَانِ عَلَيْهَا، وَيُقَالُ: إِذَا اقْتَرَعَا عَلَى الْعَيْنِ فَمِنْ

قَرَعَ فَلَاخَرَ أَنْ يَدْعِيَ عَلَيْهِ بِهَا، وَيُقَالُ: إِنْ الْقَارِعُ هُنَا يَخْلِفُ ثُمَّ يَأْخُذُهَا، لِأَنَّ التُّكُولَ غَايَتُهُ أَنَّهُ يَبْذُلُ، وَالْمَطْلُوبُ لَيْسَ لَهُ هُنَا بَذَلُ الْعَيْنِ فَيُجْعَلُ كَالْمَقْرِ، فَيَخْلِفُ الْمَقْرَ لَهُ، وَإِنْ أَقْرَ لَأَخِيهِمَا بَعَيْنِهِ خَلَفَ وَهِيَ لَهُ، وَالْأَصَحُّ: وَيَخْلِفُ الْمَقْرَ لِلْآخِرِ، فَلِإِنْ نَكَلَ أَخَذَ مِنْهُ بَذْلَهَا، وَإِذَا أَخَذَهَا الْمَقْرَ لَهُ فَأَقَامَ الْآخَرُ بَيِّنَةً أَخَذَهَا مِنْهُ.

قَالَ فِي الرُّوْضَةِ: وَلِلْمَقْرِ لَهُ قِيَمَتُهَا عَلَى الْمَقْرِ، وَإِنْ قَالَ لَأَخِيهِمَا وَأَجْهَلُهُ فَصَدَّقَاهُ لَمْ يَخْلِفْ، وَإِلَّا خَلَفَ بَعَيْنًا وَاحِدَةً، وَيَقْرَعُ بَيْنَهُمَا، فَمَنْ قَرَعَ خَلَفَ وَهِيَ لَهُ، نَصٌّ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنْ بَيَّنَّ قَبْلَ كَتَبِيَّتِهِ ابْتِدَاءً.

وَنَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ: إِنْ أَبِي الْيَمِينِ مَنْ قَرَعَ أَخَذَهَا أَيْضًا، وَقِيلَ لِمَجْمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا: لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ثَبَتَ الْحَقُّ لِأَخِيهِمَا لَا بَعَيْنِهِ بِإِقْرَارِهِ، وَإِلَّا لَصَحَّتِ الشَّهَادَةُ لِأَخِيهِمَا لَا بَعَيْنِهِ، فَقَالُوا: الشَّهَادَةُ لَا تَصِحُّ لِمَجْهُولٍ وَلَا بِهِ.

وَلَهُمَا الْقَرْعَةُ بَعْدَ تَخْلِيلِهِ الْوَاجِبَ وَقَبْلَهُ، فَإِنْ نَكَلَ قُدِّمَتْ، وَيَخْلِفُ لِلْمَقْرُوعِ إِنْ كَذَبَهُ، فَإِنْ نَكَلَ أَخَذَ مِنْهُ بَذْلَهَا، وَإِنْ أَنْكَرَهُمَا الثَّالِثُ وَلَمْ يَنَازَعْ فَنَقَلَ الْجَمَاعَةُ وَجَزَمَ بِهِ الْآكْثَرُ: يَقْرَعُ، كَمَا قَرَّارُهُ لِأَخِيهِمَا لَا بَعَيْنِهِ.

وَفِي الْوَاضِحِ: وَحَكَى أَصْحَابُنَا لَا يَقْرَعُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لَهُمَا حَقٌّ، كَشَهَادَةِ الْبَيِّنَةِ بِهِمَا لِغَيْرِهِمَا، وَتَقَرُّ يَدَيْهِ حَتَّى يَظْهَرَ رُبُّهَا، وَكَذَا فِي التَّخْلِيلِ مَنَعًا، أَوْ مَا إِلَيْهِ أَحْمَدُ، ثُمَّ تَسْلِيمًا، فَعَلَى الْأَوَّلِ إِنْ أَخَذَهَا مَنْ قَرَعَ ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهَا لِلْآخِرِ فَقَدْ مَضَى الْحُكْمُ، نَقَلَهُ الْمُرُودِيُّ.

وَفِي التَّرْغِيبِ فِي الَّتِي يَبْدُ ثَالِثٌ غَيْرُ مَنَازِعَ وَلَا بَيِّنَةٌ كَالَّتِي يَبْدِيهِمَا، وَذَكَرَهُ ابْنُ رَزِينٍ وَغَيْرُهُ قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَلَوْ ادَّعَى أَحَدُهُمَا الْكُلَّ، وَالْآخَرَ النِّصْفَ فَكَالَّتِي يَبْدِيهِمَا، إِذَا الْيَدُ الْمُسْتَحَقَّةُ الْوَضْعَ كَمَوْضُوعَةٍ، وَفِيهِ: لَوْ ادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ نِصْفَهَا فَصَدَّقَ أَحَدُهُمَا وَكَذَّبَ الْآخَرُ وَلَمْ يَنَازَعْ فَقِيلَ: يُسَلَّمُ إِلَيْهِ.

وَقِيلَ: يَحْفَظُهُ حَاكِمٌ.

وَقِيلَ: يَنْتَقِي بِحَالِهِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ وَابْنُ مَنصُورٍ فِي الَّتِي قَبْلَهَا: لِمُدَّعِي كُلِّهَا نِصْفَهَا، وَمَنْ قَرَعَ فِي النِّصْفِ خَلَفَ وَأَخَذَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ يَدُ أَحَدٍ فَنَقَلَ صَالِحٌ وَحَنْبَلٌ: هَلْ لَأَخِيهِمَا بَقَرَةٌ كَالَّتِي يَبْدُ ثَالِثٌ.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: تُقَسَّمُ بَيْنَهُمَا، كَالَّتِي يَبْدِيهِمَا، وَإِنْ كَانَ ثَمَّ ظَاهِرٌ عَمَلٍ بِهِ، فَلَوْ تَنَازَعَا عَرَضَةً بِهَا شَجَرٌ أَوْ بِنَاءٌ لِأَخِيهِمَا. وَقِيلَ: بَيِّنَةٌ فِيهِ لَهُ، وَإِنْ تَنَازَعَا مُسْنَأَةً بَيْنَ نَهْرٍ أَخِيهِمَا وَأَرْضٍ آخَرَ فَيَبْدِيهِمَا.

وَقِيلَ: لِرَبِّ النَّهْرِ، وَقِيلَ عَكْسُهُ، وَإِنْ تَنَازَعَا جِدَارًا بَيْنَ مِلْكَيْهِمَا فَيَبْدِيهِمَا وَيَتَخَالَفَانِ، وَيَخْلِفُ كُلُّ مِنْهُمَا لِلْآخِرِ أَنْ يَنْصِفَهُ لَهُ.

قَالَ فِي الْمُغْنِيِّ: وَيَجُوزُ: أَنْ كُلُّهُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ مَعْقُودًا بَيْنَهُمَا أَحَدُهُمَا أَوْ مُتَّصِلًا بِهِ اتِّصَالًا لَا يُمَكِّنُ إِحْدَاهُ عَادَةً.

وَقِيلَ: أَوْ أَمَكَّنَ أَوْ لَهُ سُنْةٌ أَوْ أَرْجٌ.

وَقِيلَ: أَوْ جُدُوعٌ، فَهُوَ لَهُ بِبَعَيْنِهِ.

وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: لَا يُقَدِّمُ صَاحِبُ الْجُدُوعِ، وَتُحْكَمُ لِصَاحِبِ الْأَرْجِ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ حُدُودُهُ بَعْدَ كَمَالِ الْبِنَاءِ، وَلَأَنَّا قُلْنَا: لَهُ وَضْعُ خَشْبَةٍ عَلَى حَاطِطٍ جَارِهِ إِذَا لَمْ يَضُرَّ، فَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ دَلَالَةً عَلَى الْيَدِ، بِخِلَافِ الْأَرْجِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ عَمَلُهُ عَلَى حَاطِطٍ جَارِهِ، وَإِنْ تَنَازَعَ رَبُّ عُلُوٍّ وَسَفْلٍ سَقَفًا بَيْنَهُمَا فَهُوَ لَهُمَا.

وَعِنْدَ ابْنِ عَقِيلٍ: لِرَبِّ الْعُلُوِّ، وَإِنْ تَنَازَعَا سُلْطَانًا مُنْصُوبًا أَوْ دَرَجَةً قَلْبِ الْعُلُوِّ، فَإِنْ كَانَ تَحْتَ الدَّرَجَةِ مَسْكَنٌ. وَقِيلَ: أَوْ فِيهَا طَائِفَةٌ وَتَحُومًا فِيهِ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ تَنَازَعَا الصُّحُرَ، وَالدَّرَجَةُ فِي الصُّدْرِ فَيَبْدِيهِمَا، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْوَسْطِ، فَمَا إِلَيْهَا بَيْنَهُمَا، وَمَا وَرَاءَهُ لِرَبِّ السُّفْلِ.

وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا، وَالْوَجْهَانِ إِنْ تَنَازَعَ رَبُّ بَابٍ بِصُدْرِ الدَّرَبِ وَرَبُّ بَابٍ بِوَسْطِهِ فِي صُدْرِ الدَّرَبِ.

فَصَّلْ

وَمَنْ ادَّعَى عَلَيْهِ عَيْنٌ يَدَهُ فَأَقْرَ بِهَا لِخَاضِعٍ مُكَلَّفٍ فَصَدَّقَهُ فَكَأَخَذَ مُدَّعِيَتَيْنِ عَلَى ثَالِثٍ أَقْرَ لَهُ الثَّالِثُ، زَادَ فِي الرُّوْضَةِ هُنَا: كَقَوْلِهِ هُنَاكَ، وَإِنْ كَذَبَهُ وَجْهٌ لِمَنْ هِيَ أَوْ جَهْلُهُ رَبُّ الْيَدِ ابْتِدَاءً مُدَّعٍ وَاحِدًا بِبَعَيْنِهِ، بِنَاءً عَلَى رَدِّ الْيَمِينِ.

وَقِيلَ: بَيِّنْهُ، فَيَأْخُذْهَا حَاكِمٌ.
 وَقِيلَ: تُقَرِّبُ يَدَ رَبِّ الْيَدِ، وَذَكَرَهُ فِي الْمَحْرُورِ، وَالْمَذْهَبُ، وَضَعْفُهُ فِي التَّرْغِيبِ.
 وَعَلَيْهِمَا: يَخْلِفُ لِلْمَذْهَبِ، وَإِنْ عَادَ ادَّعَاهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لِثَالِثٍ لَمْ يَقْبَلْ، فِي ظَاهِرِ الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ.
 وَفِي الْمَحْرُورِ وَغَيْرِهِ: يَقْبَلُ عَلَى الرَّابِعِ خَاصَّةً (م ١) (١).
 ثُمَّ إِنْ عَادَ الْمَقْرُ لَهُ أَوْ لَا إِلَى دَعْوَاهُ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ عَادَ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَجْهَانِ (م ٢) (٢).
 وَإِنْ أَقْرَتْ بِرَقْعِهَا لِشَخْصٍ أَوْ كَانَ الْمَقْرُ بِهِ عَبْدًا فَكَمَالَ غَيْرِهِ، وَعَلَى الَّذِي قَبْلَهُ يَعْتَقَانِ، وَذَكَرَ الْأَرْجِي فِي أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ:
 أَنَّ الْقَاضِيَّ قَالَ: يَبْقَى عَلَى مَلِكِ الْمَقْرِ، فَيَصِيرُ وَجْهًا خَامِسًا، وَإِنْ أَقْرَبَهَا لِمَجْهُولٍ قِيلَ: عَرَفَهُ، وَالْأَجْعَلْتُكَ نَاكِلًا، فَإِنْ عَادَ
 ادَّعَاهَا فَقِيلَ تُسْمَعُ لِعَدَمِ صِحَّةِ قَوْلِهِ.
 وَقِيلَ: لَا، لِاعْتِرَافِهِ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا (م ٣) (٣).
 وَفِي التَّرْغِيبِ إِنْ أَصْرَ حَكَمَ عَلَيْهِ بِنُكُولِهِ، فَإِنْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ هِيَ لِي لَمْ يَقْبَلْ، فِي الْأَصَحِّ، قَالَ: وَكَذَا يَخْرُجُ إِذَا كَذَبَهُ
 الْمَقْرُ لَهُ ثُمَّ ادَّعَاهَا لِنَفْسِهِ.
 وَقَالَ: غَلِطْتُ، وَيَنْدُو بَاقِيَةً.
 وَإِنْ أَقْرَبَ لِلْغَائِبِ أَوْ غَيْرِ مُكَلَّفٍ وَلِلْمَذْهَبِ بَيِّنَةٌ فَهِيَ لَهُ.
 وَإِذَا ابْنُ رَزِينٍ: وَيَخْلِفُ مَعَهَا، عَلَى رَأْيٍ، وَالْأَقْرَتْ بِيَدِهِ، وَلِلْمَذْهَبِ تَحْلِيفُهُ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ دَفْعَهَا، إِلَيْهِ، فَإِنْ نَكَلَ غَرِمَ
 بِدَلَّهَا فَإِنْ كَانَ الْمَذْهَبُ اثْنَيْنِ قَبْدَلَانِ، فَإِنْ أَقَامَ بَيِّنَةٌ أَنَّهَا لِمَنْ سَمَّاهُ مَسِغَتْ لِفَائِدَتِهِ زَوَالِ التَّهْمَةِ وَسُقُوطِ الْيَمِينِ، وَعَنْهُ:
 وَيَقْضِي بِالْمَلِكِ إِنْ قُدِّمَتْ بَيِّنَةٌ دَاخِلٌ وَكَانَ لِلْمَوْدِعِ، وَالْمُسْتَجِيرِ الْمَحَاكِمَةِ.
 وَقُدِّمَ الشَّيْخُ: لَا يَقْضِي، لِأَنَّهُ لَمْ يَدْعُهَا الْغَائِبُ وَلَا وَكَيْلُهُ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ الدَّعْوَى لَهُ لَا تَصِحُّ إِلَّا تَبَعًا، وَذَكَرُوا أَنَّ الْحَاكِمَ
 يَقْضِي عَنْهُ، وَيُسَبِّحُ مَالَهُ، فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ لِلْغَائِبِ، وَأَعْلَى طَرِيقِهِ الْبَيِّنَةُ، فَيَكُونُ مِنَ الدَّعْوَى لِلْغَائِبِ تَبَعًا أَوْ مُطْلَقًا،
 لِلْحَاجَةِ إِلَى إِيْقَامِ الْحَاضِرِ وَتَرَاوَةِ ذِمَّةِ الْغَائِبِ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن عاد ادَّعَاهَا لنفسه أو لثالث لم يقبل في ظاهر المغني وغيره. وفي المحرر وغيره: يقبل على الرابع خاصة). انتهى.

قطع بما في المحرر صاحب الرعائيتين، والحاوي، والنظم، والمنور، والزركشي وغيرهم.
 وتابع صاحب المغني الشارح وابن رزین.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (ثم إن عاد المقر له أو لا إلى دعواه لم يقبل، وإن عاد قبل ذلك فوجهان). انتهى.
 يعني: إذا كان في يده شيء فاقرب به لغيره فكذب المقر له ثم عادا ادَّعَاهَا فَتَارَةً يَدْعِيهَا قَبْلَ أَنْ يَدْعِيَهَا الْمَقْرُ، وَتَارَةً يَدْعِيهَا بَعْدَ أَنْ
 يَدْعِيهَا، فَإِنْ ادَّعَاهَا بَعْدَ أَنْ ادَّعَاهَا الْمَقْرُ لَمْ يَقْبَلْ، وَإِنْ ادَّعَاهَا قَبْلَهُ فَوَجْهَانِ، وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْمَحْرُورِ وَشَرْحِهِ، وَالنَّظْمِ، وَالرَّعَائِيَّتَيْنِ، وَالْحَاوِي
 الصَّغِيرِ، ذَكَرُوهُ فِي الْإِقْرَارِ.

أحدهما: لا يقبل، وبه قطع الأدي في منوره، وهو ظاهر كلامه في الوجيز.
 والوجه الثاني: يقبل.

(٣) (مسألة - ٣): قوله: (وإن أقرب بها لمجهول قبل عرفه، والآ جعلتلك ناكلا، فإن عاد ادَّعَاهَا فَقِيلَ: تسمع لعدم صحة قوله،
 وقيل: لا، لاعترافه أنه لا يملكها). انتهى.

وأطلقهما في الكافي، والمحرر، والرعاية الصغرى، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم:
 أحدهما: تسمع.

قال في الرعاية الكبرى: قبل قوله في الأشهر.

والوجه الثاني: لا تسمع، لاعترافه أنه لا يملكها، صححه في تصحيح المحرر، والنظم في باب طريق الحكم وصفته.
 وأطلقهما في هذا الباب.

فصل

ولا تصح الدعوى ولا تسمع ولا يستحلف في حق لله، كنيادة وحد وصدقة وكفارة ونذر.
وفي التعليل: شهادة الشهود دعوى، وتقبل بينة عتق ولو أنكره العبد، ذكره الميموني، وذكره في الموجز، والتبصرة.
وفي الرعاية: تصح دعوى حسبة.
قيل لأحمد في بينة الزنا تحتاج إلى مدع، فذكر خبر أبي بكر، وقال: لم يكن مدع.
وتصح قبلها الشهادة به وبحق آدمي غير معين، كوقف على الفقراء أو مسجد أو وصية له.
قال شيخنا: وعقوبة كذاب مقرر على الناس، والمتكلم فيهم وتقدم في التعزير كلام أحمد، والأصحاب، قال شيخنا
في حفظ وقف وغيره بالثبات عن خصم مقدّر: تسمع الدعوى، والشهادة فيه بلا خصم، وهذا قد يدخل في كتاب
القاضي، وفائدته كفاية الشهادة على الشهادة، وهو مثل كتاب القاضي، إذ كان فيه ثبوت محض فإنه هناك يكون مدع
فقط بلا مدعى عليه حاضرا، لكن هنا المدعى عليه متخوف.
وأما المدعي يطلب من القاضي سماع البينة أو الإقرار، كما يسمع ذلك شهود الفرع، فيقول القاضي ثبت ذلك
عندي بلا مدعى عليه، وقد ذكره قوم من الفقهاء وقوله طائفة من القضاة، ولم يسمعها طوائف من الحنفية، والشافعية،
والحنبلية، لأن القصد بالحكم فصل الخصومة.
ومن قال بالخصم المسخر نصب الشر ثم قطعه.
وذكر شيخنا أيضا ما ذكره القاضي من احتيال الحنفية على سماع البينة من غير وجود مدعى عليه، فإن المشتري المقر
له بالبيع قد قبض المبيع وسلم الثمن، فهو لا يدعي شيئا ولا يدعى عليه شيء، وإنما غرضه تثبيت الإقرار أو العقد،
والمقصود سماع القاضي البينة وحكمه بموجبها، من غير وجود مدعى عليه، ومن غير مدع على أحد لكن خوفا من
حدوث خصم مستقبل، فيكون هذا الثبوت حجة بمنزلة الشهادة، فإن لم يكن القاضي يسمع البينة بلا هذه الدعوى، ولأن
امتنع من سماعها مطلقا، وعطل هذا المقصود الذي احتلوا.
قال شيخنا: وكلامه يقتضي أنه هو لا يحتاج إلى هذا الاحتيال، وأظن الشافعية موافقيه في إنكار هذا على الحنفية،
مع أن جماعات من القضاة المتأخرين من الشافعية، والحنبلية دخلوا مع الحنفية في ذلك وسموه الخصم المسخر.
وأما على أصلنا الصحيح وأصل مالك، فإذا أنتمت الدعوى على غير خصم منازع فثبتت الحقوق بالشهادات على
الشهادات، كما ذكره من ذكره من أصحابنا، وأما أن تسمع الدعوى، والبينة بلا خصم، كما ذكر طائفة من المالكية،
والشافعية، وهو مقتضى كلام الإمام أحمد وأصحابنا في مواضع، لأننا نسمع الدعوى، والبينة على الغائب، والممتنع،
وكذا الحاضر في البلد، في المنصوص، فمع عدم خصم أولى، وإنما قال بمحض من خصمين جاز استماع وقبول البينة
من أحدهما على الآخر من اشتراط حضور الخصم في الدعوى، والبينة، ثم احتال ليعمل ذلك صورة بلا حقيقة، ولأن
الحاكم يسمع الدعوى، والبينة في غير وجو خصم ليكتب به إلى حاكم آخر.
قال: وقال أصحابنا: كتاب الحاكم كشهود الفرع، قالوا لأن المكتوب إليه يحكم بما قام مقام غيره، لأن إعلام القاضي
للقاضي قائم مقام إعلام الشاهدين، فجعلوا كل واحد من كتاب الحاكم وشهود الفرع قائما مقام غيره، وهو بدل عن
شهود الأصل، وجعلوا كتاب القاضي خطايب، وإنما خصوه بالكتاب لأن العادة تباعد الحاكمين، ولأن قلنا كانا في محل
واجب كان مخاطبة أحدهما للآخر أبلغ من الكتاب.
وتبوا ذلك على أن الحاكم يثبت جنده بالشهادة ما لم يحكم به وأنه يعلم به حاكما آخر ليحكم به كما يعلم الفروع
بشهادة الأصول، وهذا كله إنما يصح إذا سمعت الدعوى، والبينة في غير وجو خصم، وهو يفيد أن كل ما يثبت بالشهادة
على الشهادة يثبت القاضي بكتابه، ولأن الناس بهم حاجة إلى إثبات حقوقهم بإثبات القضاة، كإثباتها بشهادة الفروع،
وإثبات القضاة أنفع لأنه كفى مؤنة النظر في الشهود وبهم حاجة إلى الحكم فيما فيه شبهة أو خلاف لدفع، وإنما يخافون
من خصم حادوث.

وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي: لِأَنْبَاءِ الْإِمَامِ مُطَالَبَةً رَبِّ مَالٍ بَاطِنٍ بِزَكَاةٍ إِذَا ظَهَرَ لَهُ تَقْصِيرٌ وَفِيمَا أَوْجَبَهُ كَنْزٌ وَكَفَّارَةٌ وَجَهَانٌ، وَفِي الْخِلَافِ فِيمَنْ تَرَكَ الزَّكَاةَ: هِيَ أَكْثَرُ، لِأَنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُطَالَبَ بِهَا بِخِلَافِ الْكُفَّارَةِ، وَالنَّذْرِ.

وَفِي الْإِنْتِصَارِ فِي حَجَرِهِ عَلَى مُفْلِسِ الزَّكَاةِ، كَمَا سَأَلْنَا إِذَا ثَبِتَ وَجُوبُهَا عَلَيْهِ لَا الْكُفَّارَةَ^(١).

وَفِي التَّرْغِيبِ مَا شَبَّهَ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَدَمِيَّ كَسْرِقَةٍ تُسَمَّعُ الدَّعْوَى فِي الْمَالِ وَيَحْلِفُ مُنْكَرٌ وَلَوْ عَادَ إِلَى مَالِكِهِ أَوْ مَلَكَهُ سَارِقُهُ لَمْ تُسَمَّعْ، لِمَحْضِ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَ فِي السَّرِقَةِ: إِنْ شَهِدَتْ بِسَرِقَةٍ قَبْلَ الدَّعْوَى فَاصْحُ الْوَجْهَيْنِ لَا تُسَمَّعُ، وَتُسَمَّعُ إِنْ شَهِدَتْ أَنَّهُ أَبَاعَهُ فَلَانَا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ كَسْرِقَتِهِ وَزَنَاهُ بِأَمْتِهِ لِمَهْرَهَا تُسَمَّعُ، وَيَقْضَى عَلَى نَاجِلٍ بِمَالٍ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

وَلَا تُقْبَلُ يَمِينٌ فِي حَقِّ أَدَمِيٍّ مُعَيَّنٍ إِلَّا بَعْدَ الدَّعْوَى وَشَهَادَةِ الشَّاهِدِ، وَفِي الرِّعَايَةِ: وَالتَّرْكِيبَةِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَقَدَّمَ شَهَادَةُ الشَّاهِدِ وَتَرْكِيبَتُهُ الْيَمِينَ.

وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ قَبْلِ الدَّعْوَى، وَقَبْلَهَا فِي التَّعْلِيلِ، وَالْإِنْتِصَارِ، وَالْمَغْنِيِّ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَهُوَ غَرِيبٌ، وَذَكَرَ الْأَصْحَابُ: تُسَمَّعُ بِالْوَكَاةِ مِنْ غَيْرِ حُضُورِ خَصْمٍ، وَتَقْلَهُ مَهْنًا.

قَالَ شَيْخُنَا: وَلَوْ فِي الْبَلَدِ، وَبَنَاءُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ عَلَى الْقَضَاءِ عَلَى الْغَائِبِ، وَالْوَصِيَّةُ مِثْلُهَا.

قَالَ شَيْخُنَا: الْوَكَاةُ إِنَّمَا ثَبِتَ اسْتِيفَاءُ حَقٍّ أَوْ إِقْفَاءُ بِخَالِهِ، وَهُوَ يَمَّا لَا حَقَّ لِلْمُدَّعِي عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ دَفَعَهُ إِلَى هَذَا الْوَكِيلِ، وَالْيَ غَيْرِهِ سَوَاءً، وَلِهَذَا لَمْ يُشْتَرَطْ فِيهَا رِضَاهُ، وَأَبُو حَنِيفَةَ يُجْعَلُ لِلْمُؤَكَّلِ عَلَيْهِ فِيهَا حَقٌّ، وَلِهَذَا لَا تَجُوزُ الْخُصُومَةُ إِلَّا بِرِضَا الْخَصْمِ، لَكِنْ طُرِدَ الْعِلَّةُ ثُبُوتُ الْحَوَالَةِ بِالْحَقِّ مِنْ غَيْرِ حُضُورِ الْمُحَالِ عَلَيْهِ، لِعَدَمِ اخْتِيَارِ رِضَاهُ، وَالْوَفَاءُ وَعَدُّ الْوَرْتَةِ يَثْبُتُ مِنْ غَيْرِ حُضُورِ الْمَدِينِ، وَالْمُودِعِ.

وَلَوْ ادَّعَى أَنَّهُ ابْتِاعَ دَارَ زَيْدٍ الْغَائِبِ فَلَهُ أَنْ يَثْبِتَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ حُضُورِ مَنْ الدَّارَ فِي يَدِهِ، وَخَاصِلُهُ أَنْ كُلَّ مَنْ عَلَيْهِ ذَنْبٌ أَوْ عِنْدَهُ عَيْنٌ فَإِذَا لَمْ يُعْتَبَرْ رِضَاهُ فِي إِقْبَاضِهَا أَوْ إِخْرَاجِهَا عَنْ مِلْكِهِ لَا يُعْتَبَرُ حُضُورُهُ فِي ثُبُوتِهَا، وَعَلَى هَذَا فَيَجُوزُ أَنْ تُثْبِتَ الْوَكَاةُ بِعِلْمِ الْقَاضِي، كَمَا ثَبِتَ الشَّهَادَةُ، وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ كَالدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ الْخُلَفَاءِ أَنَّهُ وَكِيلُهُ، وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا أَثْبَتَهَا فِي وَجْهِ خَصْمٍ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَالتَّوَكُّلُ مِثْلُ الْوَلَايَةِ، وَثَبِتَ الْوَلَايَةُ بِالشَّهَادَةِ عَلَى الْمُؤَلَّى مَعَ حُضُورِهِ فِي الْبَلَدِ، وَمِنْ هَذَا كِتَابُ الْحَاكِمِ إِلَى الْحَاكِمِ فِيمَا حَكَمَ بِهِ، وَفِي التَّعْلِيلِ، وَالْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِمَا: إِذَا ادَّعَى أَنَّ الدَّارَ الَّتِي بِيَدِ نَفْسِهِ لَهُ لَمْ تُسَمَّعْ وَلَا بَيِّنَةٌ لِعَدَمِ حَاجَتِهِ، وَزُرُودِ الشَّرْعِ بِهِ، وَجَعَلُوهُ وَفَاقًا.

قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ: وَالْخَارِجُ تُسَمَّعُ بَيِّنَتُهُ ابْتِدَاءً لَا عَلَى خَصْمٍ، وَقَبْلَهَا فِي الْكَافِي.

إِنْ ادَّعَى شَيْئًا فَشَهِدَتْ بِأَكْثَرِ، فَكَأَنَّهُ تَبَعَ، وَصَرَّحَ فِيهَا فِي الْإِنْتِصَارِ: تَصِحُّ بِمَا ادَّعَاهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: تَرَدُّ فِي الزِّيَادَةِ لِأَنَّهَا مُسْتَقَلَّةٌ، بِخِلَافِ ذِكْرِ السَّبَبِ، وَفِي رَدِّهَا فِي الْبَقِيَّةِ فِيهِ اخْتِمَالَانِ^(٢).

وَتَقَدَّمَ فِي التَّفْلِيسِ مَا ظَاهَرَهُ الشَّهَادَةُ بِلا دَعْوَى لِمَدِينٍ مُنْكَرٍ.

وَيُسْتَحْلَفُ فِي كُلِّ حَقٍّ لِأَدَمِيٍّ، فِي رِوَايَةٍ، لِلْخَبَرِ، وَلِلرَّدِّعِ، وَالزُّجْرِ، اخْتَارَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ.

(١) تَنْبِيْهَانِ: الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ: (وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي لِأَنْبَاءِ الْإِمَامِ مُطَالَبَةً رَبِّ مَالٍ بَاطِنٍ بِزَكَاةٍ إِذَا ظَهَرَ لَهُ تَقْصِيرٌ، وَفِيمَا أَوْجَبَهُ كَنْزٌ وَكَفَّارَةٌ وَجَهَانٌ، وَفِي الْخِلَافِ فِيمَنْ تَرَكَ الزَّكَاةَ: هِيَ أَكْثَرُ، لِأَنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُطَالَبَ بِهَا بِخِلَافِ الْكُفَّارَةِ، وَالنَّذْرِ). انْتَهَى.

هَذِهِ الْأَقْوَالُ طَرُقٌ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ، وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ مَا قَدَّمَهُ الْمَصْنُفُ أَوَّلَ الْفَصْلِ، وَهُوَ أَنَّ الدَّعْوَى لَا تَصَحُّ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا يَسْتَحْلَفُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.

(٢) الثَّانِي: قَوْلُهُ: (وَفِي التَّرْغِيبِ، تَرَدُّ فِي الزِّيَادَةِ لِأَنَّهَا مُسْتَقَلَّةٌ، بِخِلَافِ ذِكْرِ السَّبَبِ وَفِي رَدِّهَا فِي الْبَقِيَّةِ فِيهِ اخْتِمَالَانِ). انْتَهَى.

قَدْ قَدَّمَ الْمَصْنُفُ فِي أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهَا لَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ قَبْلِ الدَّعْوَى، قَالَ: وَقَبْلَهَا فِي التَّعْلِيلِ، وَالْإِنْتِصَارِ، وَالْمَغْنِيِّ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَقَبْلَهَا فِي الْكَافِي إِنْ ادَّعَى شَيْئًا فَشَهِدَتْ بِأَكْثَرِ.

قَالَ الْمَصْنُفُ: فَكَأَنَّهُ تَبَعَ، وَصَرَّحَ فِيهَا فِي الْإِنْتِصَارِ تَصَحُّ بِمَا ادَّعَاهُ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ صَاحِبِ التَّرْغِيبِ، فَمَا ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ طَرِيقَةً، وَالْمَقْدَمُ خِلَافُهُ.

وَجَزَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوزِيُّ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْرَبِ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ، وَاسْتَشْنَى الْخِرَقِيُّ الْقَوْدَ، وَالنَّكَاحَ، وَاسْتَشْنَى أَبُو بَكْرٍ النَّكَاحَ، وَالطَّلَاقَ وَقَالَ: الْغَالِبُ فِي قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: لَا يُسْتَحْلَفُ فِيهِمَا وَلَا فِي حَدِّ قَذْفٍ، وَاسْتَشْنَى أَبُو الْخَطَّابِ ذَلِكَ، وَالرُّجْعَةَ، وَالْوَلَاءَ، وَالْإِسْتِيلَادَ، وَالنَّسَبَ، وَالرَّقَّ، وَالْقَذْفَ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: فِي قَوْدٍ وَطَّلَاقٍ وَقَذْفٍ وَرَوَاتَيْنِ، وَالْبَقِيَّةُ لَا يُسْتَحْلَفُ فِيهَا.
 وَقَدَّمَ فِي الْمَحْرُورِ كَأَبِي الْخَطَّابِ وَزَادَ الْإِبْلَاءَ.
 وَجَزَمَ بِهِ الْأَدَمِيُّ.

وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: مَا لَا يَجُوزُ بِذَلِكَ وَهُوَ مَا ثَبَتَ بِشَاهِدَيْنِ لَا يُسْتَحْلَفُ فِيهِ، وَفُسِّرَ الْقَاضِي الْإِسْتِيلَادَ بِأَنْ يَدْعِيَ اسْتِيلَادَ أُمَّةٍ فَتَنْكَرَهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: بَلْ هِيَ الْمُدَّعِيَّةُ (م ٤) (١).

وَعَنْهُ: يُسْتَحْلَفُ فِيمَا يَقْضِي فِيهِ بِالنَّكُولِ فَقَطْ (م ٥) (٢).

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وفسر القاضي الاستيلاء بأن يدعي استيلاء أمة فتكرهه، وقال شيخنا: بل هي المدعية). انتهى.
 ظاهر هذه العبارة إطلاق الخلاف في تفسير الاستيلاء، فالقاضي يقول إن المدعي هو السيد، والشيخ تقي الدين يقول هي المدعية، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ٥): قوله: (ويستحلف في كل حق لأدمي في رواية، اختاره الشيخ وغيره، وجزم أبو محمد الجوزي في الطريق الأقرب. وقدمه ابن رزين، واستثنى الخرقى القود، والنكاح، واستثنى أبو بكر النكاح، والطلاق، واستثنى أبو الخطّاب ذلك، والرّجعة، والولاء، والاستيلاء، والنسب، والرّق، والقذف).

وقال القاضي: في قود وطلاق وقذف وروايتين، والبقية لا يستحلف فيها.
 وقدم في المحرّر، كأبي الخطّاب وزاد الإيلاء وجزم به الأدمي وفي الجامع الصغير ما لا يجوز بدله وهو ما ثبت بشاهدين لا يستحلف فيه، وعنه: يستحلف فيما يقضي فيه بالنكول فقط). انتهى.

الرّواية الأولى: قدّمها في المقنع، واختارها الشيخ الموفق، والشارح وغيرهما.
 قال في العمدة: وتشرع اليمين في كل حق لأدمي، ولا تشرع في حقوق الله تعالى من الحدود، والعبادات. انتهى.
 وهذه الرّواية تخريج في الهداية، وقدم ما قاله أبو الخطّاب في المذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة وإدراك الغاية، وزاد في المستوعب العتق وبقاء الرّجعة.

وجزم بما قاله صاحب الوجيز، والأدمي في متخيه ومنوره، وصحّحه في تهميد العناية، وهو الصحيح.
 وقال ابن عبدوس في تذكرته: ولا تشرع في متعذر بدله، كطلاق وإيلاء وبقاء مدته، ونكاح ورجعة وبقائها، ونسب واستيلاء وقذف وأصل رق وولاء وقود إلّا في قسامة، ولا في توكيل وإيصاء إليه وعتق مع اعتبار شاهدين فيها، بل فيما يكفيه شاهد وامرأتان سوى نكاح ورجعة. انتهى.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.
 تنبيه: أطلق المصنّف هنا الخلاف في اليمين في القود، وقدّم في باب القسامة أنه يحلف ميمناً فقال: (ومتى فقد اللوث حلف المدعي ميمناً، وعنه: لا يمين في عمد، وهي أشهر).

فقدّم أنه يحلف ميمناً وهذا اختاره كثير من الأصحاب، منهم أبو الخطّاب وابن البناء، وصحّحه في المغني، والشرح، قال الزركشي، وهو الحق.

وقدّمه في الهداية والمذهب ومسبوك الذهب، والخلاصة، والمستوعب، والمحرّر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنّهاية، وتهميد العناية، وغيرهم.

وجزم به في المنور وغيره، وهو أصح.
 والرّواية الثانية: أنه لا يحلف، قال: وهي أشهر، وهي اختيار الخرقى وغيره، وعلى كلا الأمرين المصنّف أطلق الخلاف هنا في الحلف في القود، وقدّم في القسامة في اليمين حكماً، والله أعلم.

وَيَقْضِي بِهِ فِي مَالٍ أَوْ مَا مَقْصُودُهُ مَالٌ، هَذَا الْمَذْهَبُ.

وَعَنْهُ: وَغَيْرُهُ إِلَّا قَوْلُ نَفْسٍ.

وَعَنْهُ: وَطَرَفٌ.

وَقِيلَ: فِي كِفَالَةٍ وَجَهَانٍ.

وَمَتَى لَمْ يَثْبُتِ الْقَوْلُ بِهِ فِي الدَّيَّةِ رَوَيْتَانِ كَقَسَامَةٍ (م ٦، ٧) ^(١).

وَمَتَى لَمْ يَقْضَ بِهِ فِي تَخْلِيَّتِهِ وَحَبْسِهِ لِيَقْرَأَ أَوْ يَحْلِفَ وَجَهَانٌ كَلِمَانِ (م ٨، ٩) ^(٢).

وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ: لَا يَحْلِفُ شَاهِدٌ وَلَا حَاكِمٌ وَلَا وَصِيٌّ عَلَى نَفْسٍ ذِينَ عَلَى الْمُوصِي وَمُنْكَرٌ وَكَالَةٌ وَكَيْلٌ.

وَفِي الرِّعَايَةِ: لَا يَحْلِفُ مُدْعَى عَلَيْهِ بِقَوْلٍ مُدْعٍ لِيَحْلِفَ أَنَّهُ مَا أَحْلَفَنِي أَنِّي لَمْ أَحْلِفْهُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: وَلَا مُدْعٍ طَلَبَ بَعِيْنٍ خَصْمِهِ فَقَالَ لِيَحْلِفَ أَنَّهُ مَا أَحْلَفَنِي، فِي الْأَصَحِّ.

(١) (مسألة - ٦ - ٧): قوله: (ومتى لم يثبت القود به ففي الدية روايتان كقسامة). انتهى.

فيه مسألتان: المقيس، والمقيس عليه:

(المسألة الأولى - ٦): إذا لم يثبت القود بالتكول فهل تثبت الدية بذلك أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير غيرهم.

إحدهما: لا تثبت الدية بذلك، ولا يلزمه، اختاره ابن عبدوس في تذكرته.

قال في تجريد العناية: يلزمه دينها في رواية، فدل أن المقدم لا يلزمه.

والرواية الثانية: تثبت به وتلزمه، وهو قياس القسامة.

وقد صححنا لزوم الدية في القسامة، فكذا هنا، وهذا الصحيح.

(المسألة الثانية - ٧): قوله: (كقسامة) يعني: لو طلب إيمان المدعي عليهم في القسامة فنكلوا عن الإيمان، فهل تلزمهم الدية أم

تكون في بيت المال؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه المصنف أيضاً في باب القسامة، وتقدم ذلك محرراً هناك، وذكرنا أن الصحيح لزوم الدية، والله أعلم.

(٢) (مسألة ٨ - ٩): قوله: (ومتى لم يقض به ففي تخليته وحبه ليقرأ أو يحلف وجهان، كلعان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٨): إذا لم يقض عليه بالتكول فهل يخلى أو يجبس ليقرأ أو يحلف؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير.

أحدهما: يخلى سبيله اختاره ابن عبدوس في تذكرته، والنظم، وصححه في تصحيح الحرر، وهو الصواب، قياساً على القسامة إذا

نكلوا عنها، على ما تقدم في كلام المصنف.

والوجه الثاني: يجبس حتى يقرأ أو يحلف، قلت: وهو الصحيح، قياساً على اللعان كما قال المصنف، وقدمه هنا في تجريد العناية

وغيره.

(المسألة الثانية - ٩): مسألة اللعان، وقد ذكرها المصنف في بابها.

وأطلق الخلاف هناك، وقد تكلمنا عليها وصححنا أنه إذا لعن ونكلت يجبس حتى تقرأ أو تلعن.

وتقدم نظير ذلك في باب طريق الحكم وصفته وفي القسامة.

تنبيه: كان قياس المصنف هذه المسألة على القسامة أولى من قياسها على اللعان، مع أنه أطلق الخلاف أيضاً في القسامة، لأنها أشبه

بها من اللعان.

وهذه تسع مسائل في هذا الباب.

وإن ادعى وصي وصية للفقراء فأنكر الورثة حبسوا.
وقيل: يحكم بذلك، وتحلف في نفي وإثبات على البت، إلا لنفي فعل غيري، وفي غير المتخبر ونقله الجماعة أو نفي دعوى على غيري، فيكفيه نفي العلم.
وعنه: يمين نفي.
وعنه: وغيرها على العلم، اختاره أبو بكر، واحتج بالخبر الذي ذكره الإمام أحمد وغيره «ولا تضطروا الناس في إيمانهم أن يحلفوا على ما لا يعلمون».
وفي مختصر ابن رزين: يمينه بت على فعله ونفي على فعل غيره.
وعنده كاجني، فأما بهيمته فما ينسب إلى تفريط وتقصير فعلى البت، وإلا فعلى العلم.
ومن توجه عليه حلف لجماعة حلف لكل واحد يميناً، وقيل ولو رضوا بواحدة.
وتجزي اليمين بالله وحده، وللحاكم تغليظها فيما له خطر كجنائيه وعنتي وطلاق ونصاب زكاة.
وقيل: نصاب سرقة بزمن أو مكان أو لفظ.
وقيل: يكره.
وفي التبصرة واية: لا يجوز، اختاره أبو بكر، والحلواني، ونصر القاضي وجماعة: لا تغلظ لأنها حجة أحدهما، فوجب موضع الدعوى كاليمة.
وعنه: يستحب، وذكره الحرق في أهل الذمة، فالزمن بغد العصر أو بين أذان وإقامة، والمكان بمكة بين الركن والمقام، وبالقدس عند الصخرة.
وقال شيخنا: عند البشر، كبيعة البلاد.
وفي الواضح: هل يرقى متلاعنان المنيبر؟ الجواز وعدمه.
وقيل: إن قل الناس لم يجز، وذكر أبو الفرج: يرقيان.
وفي الانصار: يشترط قيامه عليه، والذمي بموضع يعظمه.
وفي الواضح في لسان زمان كسبت وأحد.
واللفظ: بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب، والشهادة.
واليهودي: بالله الذي أنزل التوراة على موسى.
والنصراني: بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى.
والمجوسي: بالله الذي خلقه وصورة ورزقه ونحو ذلك.
ومن أبى التغليظ لم يكن ناكلاً، ولا يحلف بطلاق، ذكره شيخنا وفاقاً، وابن عبد البر إجماعاً.
قال في الأحكام السلطانية: للوالي إخلاف المتهم استبراء وتغليظاً في الكشف في حق الله تعالى وحق آدمي، وتخليفه بطلاق وعنتي وصدقته ونحوه، وسماع شهادة أهل المهن إذا كثروا، وليس للقاضي ذلك ولا إخلاف أحد إلا بالله ولا على غير حق.

باب تعارض البيئتين

إذا تَدَاعَا عَيْنَا فَمَنْ أَقَامَ بَيِّنَةً حَكِيمٌ لَهُ، نَقَلَ الْأَثَرُ: ظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ الْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، فَإِذَا جَاءَ بِالْبَيِّنَةِ فَلَا يَمِينُ عَلَيْهِ، وَكَذَا فِي التَّعْلِيلِ.

وَفِيهِ أَيْضًا وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا تَسْمَعُ بَيِّنَةً مُدْعَى عَلَيْهِ لَعَدَمِ حَاجَتِهِ، كَمَا لَوْ أَقْرَأَ لَمْ تَسْمَعْ بَيِّنَةً مُدْعَى. وَفِي الْإِنْتِصَارِ: لَا تَسْمَعُ إِلَّا بَيِّنَةً مُدْعَى بِاتِّفَاقِنَا وَفِيهِ: وَقَدْ ثَبَّتَ فِي جَنَبَةِ مُنْكَرٍ، وَهُوَ إِذَا ادَّعَى عَلَيْهِ عَيْنَا يَدِيهِ فَيَقِيمُ بَيِّنَةً بِأَنَّهُا مِلْكُهُ، وَإِنَّمَا لَمْ يَصِحَّ أَنْ يَقِيمَهَا فِي الذَّنِّ لِعَدَمِ إِحْاطَتِهَا بِهِ، وَلِهَذَا لَوْ ادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ وَلِيَّهُ بِغَدَادِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَأَقَامَ بَيِّنَةً أَنَّهُ كَانَ فِيهِ بِالْكَوْفَةِ، صَحَّ وَبَرَأَ مِنْهُ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ كَانَ لِمُنْكَرٍ وَخَذَهُ بَيِّنَةً سَمِعَتْ، وَتَحْتَمَلُ أَنْ يَخْلِفَ مَعَهَا. وَفِي التَّرْغِيبِ: لَا تَسْمَعُ مَعَ عَدَمِ بَيِّنَةٍ مُدْعَى لِلتَّسْجِيلِ وَلَا لِذَفْعِ الْيَمِينِ، وَكَذَا إِنْ أَقَامَهَا مُدْعَى وَلَمْ تَعْدِلْ، وَفِيهِ اخْتِمَالٌ. قَالَ: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُنْكَرِ بَيِّنَةً حَاضِرَةً فَرَفَعْنَا يَدَهُ فَجَاءَتْ بَيِّنَتُهُ، فَإِنْ ادَّعَى، مِلْكًا مُطْلَقًا فَبَيِّنَةٌ خَارِجٌ، وَإِنْ ادَّعَاهُ مُسْتَنِدًا إِلَى قَبْلِ رَفْعِ يَدِهِ فَبَيِّنَةٌ دَاخِلٌ، وَالْمَرَادُ: فَمَنْ يَقْدُمُ بَيِّنَةَ الدَّخْلِ يَقْدُمُهَا وَيَنْقُضُ الْحُكْمَ بَيِّنَةُ الْخَارِجِ. وَالْمَرَادُ: إِنْ كَانَ يَرَى تَقْدِيمَهَا عِنْدَ التَّعَارُضِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا حَكَمَ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ بَيِّنَةٍ دَاخِلٍ، فَقَدْ تَبَيَّنَ اسْتِنَادُ مَا يَمْنَعُ مِنَ الْحُكْمِ إِلَى إِحَالَةِ الْحُكْمِ، وَهَذَا الْأَشْهُرُ لِلشَّافِعِيِّ.

وَيَأْتِي قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: أَقِيمَتْ بَيِّنَةُ مُنْكَرٍ بَعْدَ زَوَالِ يَدِهِ أَوَّلًا. وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ كَانَ الْحَاكِمُ بَيِّنَةَ الْخَارِجِ يَرَى تَقْدِيمَ بَيِّنَةِ الدَّخْلِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمَانِعَ لَمْ يَسْتَنِدْ إِلَى حَالَةِ الْحُكْمِ، كَرَجُوعِ الشَّاهِدِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، وَسَبَقَ نَظِيرُهَا فِي بَيْعِ الْوَلِيِّ مَالَ مَوْلَاهُ.

وَإِنْ أَقَامَا بَيِّنَتَيْنِ وَهِيَ يَدُ أَحَدِهِمَا أَقِيمَتْ بَيِّنَةُ مُنْكَرٍ بَعْدَ زَوَالِ يَدِهِ أَوْ لَا، فَالْمَذْهَبُ يَحْكُمُ بِهَا لِلْمُدْعَى.

قَالَ أَحْمَدُ: الْبَيِّنَةُ لِلْمُدْعَى، لَيْسَ لِصَاحِبِ الدَّارِ بَيِّنَةٌ.

قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ: كَمَا لَا تَسْمَعُ بَيِّنَةَ مُنْكَرٍ أَوَّلًا.

وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَعَنْهُ عَكْسُهُ، اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ.

وَعَنْهُ: إِنْ اخْتَصَّتْ بَيِّنَتُهُ بِسَبَبِ الْمَلِكِ أَوْ سَبَقِهِ.

وَعَنْهُ: يَحْكُمُ بِهَا لِلْمُدْعَى إِنْ اخْتَصَّتْ بَيِّنَتُهُ بِسَبَبِ الْمَلِكِ أَوْ سَبَقَ وَعَلَيْهِمَا: يَكْفِي سَبَبٌ مُطْلَقٌ.

وَعَنْهُ: تُعْتَبَرُ إِفَادَتُهُ لِلْسَّبَبِ.

وَإِنْ أَقَامَ كُلُّ مِنْهُمَا بَيِّنَةً أَنَّهُا تَنَجَّتْ فِي مِلْكِهِ تَعَارُضًا، وَقَدَّمَ فِي الْإِرْشَادِ بَيِّنَةَ مُدْعَى.

وَإِنْ أَقَامَ كُلُّ مِنْهُمَا بَيِّنَةً أَنَّهُ اشْتَرَاهَا مِنَ الْآخِرِ فَقِيلَ تَقْدُمُ بَيِّنَةُ خَارِجٍ.

وَاخْتَارَ الْقَاضِي عَكْسَهُ، وَقِيلَ بِتَعَارُضِهِمَا (م) (١) (١).

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن أقام كل منهما بيينة أنه اشتراها من الآخر فقل: تقدم بيينة الخارج، واختار القاضي عكسه، وقيل

بتعارضهما). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والنظم:

أحدهما: تقدم بيينة الخارج، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب.

والقول الثاني: تقدم بيينة الداخل، عكس الذي قبله، اختاره القاضي، وقاله الشيخ الموفق، والشارح، وابن رزبن في شرحه، وابن منجنا.

وقدّمه في الرعايتين.

وجزم به في الوجيز وتسهيل الحلواني، قاله في تصحيح الحرر.

والقول الثالث: يتعارضان.

وإن أقام بيّنة أنها ملكة، والآخر أنه اشتراها منه فقدمت الثانية ولم ترفع يده، فقوله: أبرأني من الدّين. أما لو قال: لي بيّنة غائبة، طوّل بالتسليم، لأن تأخيرها يطول. وإن أقاما بيّنتين، والعين بيديهما تعارضتا وكانا كمن لا بيّنة لهما، كما تقدّم، اختاره الأكثر، ونصّر في عيون المسائل: يستهمان على من يخلف وتكون العين له، ونقله صالح. وعنه: يستعملان فتقسم بينهما، وذكرهما في الوسيلة في العين بيد أحدهما. وعنه: يستعملان، فيقرع فمن قرع أخذهما، فعليها وعلى التي قبلها هل يخلف كل منهما للآخر؟ فيه روايتان (م ٢) (١). ولا يرجع أكثرهما عدداً، وفيه تخريج، كالرواية، ولا رجلان على رجل وامرأتين، أو شاهدان على شاهد وبمين، وفيهما وجه، ولا أخدلهما، نص عليه.

وفيه رواية اختارها ابن أبي موسى وأبو الخطاب وأبو محمد الجوزي، وقال: يخرج منه الترجيح بكثرة العدد. وإن شهدت بيّنة بالملك وبيّنة به وبسببه أو بالملك منذ سنة وبيّنة منذ شهر ولم تقل اشتراؤه منه فسواء. وعنه: تقدّم بسبب وسبق، ونصرة القاضي وأصحابه في سبق، وقطع به في الوسيلة في العين بيد ثالث، ووجه في المغني: تقديم بيّنة التنازع ونحوه، ثم قال: وهو قول القاضي في العين بيد ثالث. وعنه: بسبب مفيد للسبق كالتنازع، فعليهما المؤقتة، والمطلقة سواء. وقيل: تقدّم المطلقة.

وفي مختصر ابن رزين تقدّم المؤقتة، وفي كتاب الأدي: تقدّم ذات السببين على ذات السبب، وشهود العين على الإقرار.

ولو كانت شهدت بيّنة بالملك وبيّنة باليد فقدمت بيّنة الملك، بلا خلاف. قال في الانصرار: وإن شهدت بيّنة باليد من سنة وبيّنة من سنتين فكمسألة الخلاف، لأن اليد دليل الملك. وإن أقام بيّنة بشرايه من زيد وهي ملكة، والآخر بيّنة بشرايه من عمرو وهي ملكة ولم يؤرخا تعارضتا. وإن أقاما بيّنتين، والعين بيد ثالث مقرر لهما أو لأحدهما لا بعينه أو ليس بيد أحد فروايات التعارض. وفي الترجيب: إن تكادبا فلم يمكن الجمع فلا، كشهادة بيّنة بقتل في وقت بعينه وأخرى بالحياة فيه. ونقل جماعة القرعة هنا، والقسمة فيما بيديهما، واختاره جماعة.

وفي عيون المسائل إن تداعيا عينا بيد ثالث وأقام كل واحد البيّنة أنها له فسقطتا، واستهتما على من يخلف وتكون العين له، والثانية يقف الحكم حتى يأتي بأمر بين، قال: لأن إحداهما كاذبة، فسقطتا، كما لو ادعيا زوجية امرأة وأقام كل واحد البيّنة وليس بيد أحدهما فلأنهما يسقطان، كذا هنا، قال غيره، وكذا الروايات إن أنكرهما، ثم إن أقر لأحدهما

(١) (مسألة - ٢): قوله في حكم التعارض: (فعليها وعلى التي قبلها هل يخلف كل منهما للآخر؟ فيه روايتان). انتهى.

قال شيخنا في حواشي الفروع: أما على رواية القرعة فلا يظهر حلف كل واحد منهما للآخر، بل الذي يخلف هو الذي خرجت له القرعة، وهكذا ذكره في المقنع، والكاظمي، والحرر، والرعاية، فلمل في كلام المصنف ومما. انتهى.

وما قال ظاهر، ويظهر أن هنا نقصاً، وتقديره فعليها لا يخلف أحد، وعلى التي قبلها محل الخلاف، فالنقص لا يخلف أحد إذا علم هذا، فيبقى محل الخلاف المطلق على كلام المصنف على رواية الاستعمال مع قسمها بينهما لا غير، ففي هذه المسألة هل يخلف كل واحد منهما للآخر أم لا؟ أطلق الخلاف:

إحداهما: لا يخلف كل واحد منهما للآخر، وهو الصحيح، وبه قطع في الحرر، والوجيز، والقواعد الفقهية وغيرهم، وصححه في المغني وغيره.

وقدّمه في المقنع، والرعاية في موضع.
والرواية الثانية: يخلف، اختاره الحرقي.

بَعْنِيهِ قَبْلَ إِقَامَتِهِمَا فَهُوَ كَذَاخِلَ، وَالْآخَرُ كَخَارِجٍ، وَكَذَا بَعْدَ إِقَامَتِهِمَا، وَعَلَى رَوَاتِيهِ اسْتِغْنَاهُمَا إِفْرَارُهُ بَاطِلٌ، فَإِنْ ادَّعَاهَا أَحَدُهُمَا، وَالْآخَرُ يَصْنَفُهَا فَلِمُدَّعِي كُلِّهَا يَصْنَفُ، وَالْآخَرُ لِلثَّالِثِ بَيْنَهُ، وَعَلَى اسْتِغْنَاهُمَا يَفْتَسِمَانِيهِ أَوْ يَقْتَرِعَانِ، فَلَوْ كَانَتْ يَدَيُهُمَا فِيهِ لِمُدَّعِي كُلِّهَا إِنْ قَدَّمْنَا بَيِّنَةَ خَارِجٍ، وَإِلَّا يَبْتَنُّهَا.

وَإِنْ أَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ بَيِّنَةً بِشِرَائِهَا مِنْ زَيْدٍ بِكَذَا وَقِيلَ أَوْ لَمْ يَقُلْ وَهِيَ مِلْكُهُ بَلْ تَحْتَ يَدِهِ وَقَتَ الْبَيْعِ فَاتَّخَذَ تَارِيخَهُمَا تَعَارُضًا، فَعَلَى الْقِسْمَةِ: يَتَحَالَفَانِ وَيَرْجِعُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى زَيْدٍ يَصْنَفُ الثَّمَنَ، وَلَهُ الْفَسْخُ، فَإِنْ فُسِّخَ فَبِكُلِّهِ، وَإِنْ فُسِّخَ أَحَدُهُمَا فَلِلْآخَرِ أَخْذُ كُلِّهَا.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَكَمٌ لَهُ يَصْنَفُهَا وَيَصْنَفُ الثَّمَنَ، وَإِنْ أَقْرَعْنَا فِيهِ لِمَنْ قَرَعَ، وَإِنْ سَقَطْنَا فَكَمَا سَبَقَ، وَإِنْ سَبَقَ تَارِيخُ أَحَدِهِمَا فِيهِ لَهُ وَلِلثَّانِي الثَّمَنُ، وَإِنْ أَطْلَقْنَا أَوْ إِحْدَاهُمَا تَعَارُضًا فِي الْمَلِكِ إِذْنٌ لَا فِي الشَّرَاءِ، لِجَوَازِ تَعَدُّوهِ، وَإِنْ ادَّعَاهَا زَيْدٌ لِنَفْسِهِ إِذْنٌ قَبْلَ أَنْ سَقَطْنَا، فَيُحْلِفُ يَمِينًا وَقِيلَ يَمِينَيْنِ، وَإِلَّا عَمِلَ بِهِمَا بِقَرْعَةٍ أَوْ يَقْسِمَ لِكُلِّ وَاحِدٍ يَصْنَفُهَا وَيَصْنَفُ الثَّمَنَ.

وَإِنْ ادَّعَى فَمِنْ عَيْنٍ يَدٍ ثَالِثٍ كُلٌّ مِنْهُمَا أَنَّهُ بَاعَهَا لَهُ بِثَمَنِ سَمَاءٍ فَمَنْ صَدَّقَهُ أَوْ أَقَامَ بَيِّنَةً أَخَذَ مَا ادَّعَاهُ، وَإِلَّا حَلَفَ، وَإِنْ أَقَامَا بَيِّنَتَيْنِ وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ فَاتَّخَذَ تَارِيخَهُمَا قُرَاطَاتٍ تَعَارُضِيٍّ، وَإِلَّا عَمِلَ بِهِمَا.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يُؤْرَخَا أَوْ إِحْدَاهُمَا تَعَارُضًا.

وَإِنْ قَالَ أَحَدُهُمَا غَصْبِيَّهَا، وَقَالَ الْآخَرُ مِلْكِيَّهَا، أَوْ أَقْرَأَ لِي بِهَا، وَأَقَامَا بَيِّنَتَيْنِ، فِيهِ لِلْمَغْضُوبِ مِنْهُ وَلَا يَغْرَمُ الثَّالِثُ لِلْآخَرِ شَيْئًا.

وَإِنْ ادَّعَى أَنَّهُ أَجْرُهُ الْبَيْتَ بِعَشْرَةِ قَعَالٍ الْمُسْتَأْجِرُ: بَلْ كُلُّ الدَّارِ قَعِيلٌ: تَقْدُمُ بَيِّنَةُ مُسْتَأْجِرٍ، لِلزِّيَادَةِ.

وَقِيلَ: تَعَارُضًا وَلَا قِسْمَةَ هُنَا (م ٣) ^(١).

وَمَنْ ادَّعَى أَنَّ زَيْدًا بَاعَهُ أَوْ وَهَبَهُ عَبْدُهُ وَادَّعَى آخَرٌ مِثْلَهُ، أَوْ ادَّعَى الْعَبْدُ الْعَيْنَ وَعَلِمَ الْأَسْبَقُ، صَحَّ، وَإِلَّا قُرَاطَاتٍ تَعَارُضِيٍّ.

وَعَنْهُ: تَقْدُمُ بَيِّنَةُ عَيْنِي، لِإِمْكَانِ الْجَمْعِ، وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ يَدِي نَفْسِهِ أَوْ يَدِ أَحَدِهِمَا فَعَنَهُ كَذَلِكَ، لِلْعِلْمِ بِمُسْتَنَدِ الْيَدِ.

وَعَنْهُ: يَنْبِي عَلَى الدَّخِيلِ، وَالْخَارِجِ (م ٤) ^(٢).

وَإِنْ أَقَامَ وَاحِدٌ بَيِّنَةً أَنَّهُ مِلْكُهُ وَآخَرٌ بَيِّنَةً أَنَّهُ اشْتَرَاهُ مِنْهُ أَوْ وَقَعَهُ عَلَيْهِ أَوْ اخْتَفَقَتْ قُدَمَتُ الثَّانِيَةِ.

وَمَنْ ادَّعَى ذَارًا يَدِيهِ فَأَقَامَ زَيْدٌ بَيِّنَةً أَنَّهُ اشْتَرَاهَا مِنْ عَمْرٍو حِينَ كَانَتْ مِلْكُهُ وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ فِيهِ لَزِيْدٍ، وَإِلَّا فَلَا، وَمِثْلُهَا دَعْوَى وَقَفَاهُ عَلَيْهِ مِنْ عَمْرٍو وَهِيَ تَحْتَ يَدِهِ.

وَإِنْ ادَّعَى رَقًى بَالِغٌ وَلَا بَيِّنَةَ فَصَدَّقَهُمَا فَهُوَ لَهُمَا، وَإِنْ صَدَّقَ أَحَدُهُمَا فَهُوَ لَهُ كَمُدْعٍ وَاحِدٍ، وَفِيهِ رَوَايَةٌ ذَكَرَهَا الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ.

وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ إِفْرَارُهُ؛ لِأَنَّهُ مِثْلُهُمْ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وإن جحد قبل قوله، وحكى: لا، وإن أقاماً يبتين تعارضتا.
ثم إن أقر لأحدهما لم يرجع به على رواية استعملهما، وظاهر المنتخب: مطلقاً، لأنه إن كان حراً لم يصح إقراره بالعبودية، وإن كان مملوكاً فلا يدل على نفسه، وإن أقام بينة برقه وأقام بينة بحريره تعارضتا.
وقيل: تقدم بينة الحرية.
وقيل: عكسه.

وإن قال لعبد متى قتلت فانت حر فادعاه العبد قبل بيته، وإن أقاماً يبتين فنصه: تقدم بيته.
وقيل: بتعارضهما (م ٥).^(١)

وإن قال: إن مت في المحرم فسالم حر، وإن مت في صفر فغانم، وجهل وقته، رقا، وإن علم موته في أحدهما أفرغ.
وقيل: يعمل فيهما بأصل الحياة.

وإن قال: إن مت من مرضي هذا فسالم، وإن برقت فغانم، وجهل مم مات، فقيل: برقهما، وقيل بالقرعة.
وقيل: يعتق سالم، وقيل غانم (م ٦)، ولو أبدل قوله: من مرضي، بقوله: في مرضي، أفرغ.
وقيل: يعتق سالم.

وقيل: غانم، وإن أقام كل واحد بينة بموجب عتقه في الصور الثلاث فكذلك، للتعارض، والتقديم.
وفي الترجيب: في إن مت من مرضي رقا وجهل واحد، يغني لتكاديهما على كلامه المتقدم، وإن شهد على ميت بينة لا ترثه، يعتق سالم في مرضيه وهو ثلث ماله، وبينة وارثه يعتق غانم، وهو كذلك، وأجير الثلث، فكأجنيبتين، يعتق أسبقهما، على الأصح، فإن سبقت الأجنبية فكذبها الوارثة أو سبقتها الوارثة وهي فاسقة عتقا، وإن جهل أسبقهما عتق واحد بالقرعة.

وقيل: يعتق نصفهما، كدلالة كلامه على تبعض الحرية فيهما، نحو: أخفقوا إن خرج من الثلث، وإلا ما عتق.
وتدبير مع تنجيز كآخر تنجيزين مع أسبقهما، وإن شهدت بينة كل عبد بالوصية بعتقه ورخت أو لا فكما لو جهل أسبق تنجيزين فإن كانت الوارثة فاسقة عتق سالم، ويعتق غانم بالقرعة أو نصفه، على الوجه المذكور.

(١) (مسألة - ٥): قوله: (وإن قال لعبد متى قتلت فانت حر فادعاه العبد قبل بيته، وإن أقاماً يبتين فنصه: تقدم بيته، وقيل بتعارضهما). انتهى.

النصوص هو الصحيح من المذهب، صححه في التصحيح، والنظم.

وجزم به في الوجيز، والأدعي في متخيه ومنوره.

وقدّمه في الحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والقول الثاني: يتعارضان، وهما احتمالان مطلقان في الهداية، والخلاصة.

ووجهان في غيرهما، وأطلقهما أيضاً في المذهب، والمستوعب، والمقنع، والشرح، وشرح ابن منجأ، وغيرهم.

(٢) (مسألة - ٦): قوله: (فإن قال: إن مت من مرضي هذا فسالم، وإن برقت فغانم، وجهل مم مات فقيل: برقهما، وقيل بالقرعة، وقيل: يعتق سالم، وقيل: غانم). انتهى.

أحدهما: يرقان، لاحتمال موته في المرض بمحدث، قدّمه في الحرر، والرعايتين.

والنظم، والحاوي الصغير، وفيه ضعف.

والقول الثاني: يقرعان، إذ الأصل عدم الحادث.

قلت: وهو أقوى من الذي قبله.

وقدّمه في المغني.

والقول الثالث: يعتق سالم، لأن الأصل دوام المرض، وهو الصواب وأطلقها في القواعد.

والقول الرابع: يعتق غانم، والذي يظهر: أن هذا القول أضعفها، والله أعلم.

فهذه ست مسائل.

وإن كُذِّبَتِ الْأَجَنِيَّةُ انْتَكَسَ الْحُكْمُ، فَإِنْ كَانَتْ فَاسِقَةً مُكَذِّبَةً أَوْ فَاسِقَةً وَشَهِدَتْ بِرُجُوعِهِ عَنْ عِتْقِ سَالِمٍ عِتْقًا، وَلَوْ شَهِدَتْ بِرُجُوعِهِ وَلَا يَسْتَقِ وَلَا تَكْلِبُ عِتْقَ غَائِمٍ فَقَطْ، كَأَجَنِيَّةٍ، فَلَوْ كَانَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ غَائِمٌ سُدُسُ مَالِهِ عِتْقًا وَلَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُمَا.

وَقَبَلَهَا أَبُو بَكْرٍ بِالْعِتْقِ لَا الرُّجُوعِ، فَيُعْتَقُ بِنَصْفِ سَالِمٍ وَيَفْرَعُ بَيْنَ بَعِيَّتِهِ، وَالْآخَرِ، وَخَيْرٌ وَارِدَةٌ عَادِلَةٌ كَفَاسِقَةٍ. وَمَنْ مَاتَ عَنْ ابْنَيْنِ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ، فَأَدْعَى كُلُّ مِنْهُمَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى دِينِهِ، فَإِنْ عُرِفَ أَصْلُهُ قَبْلَ قَوْلِ مُدَّعِيهِ، وَإِنْ لَمْ يُعْرَفْ فَمِيرَاثُهُ لِلْكَافِرِ إِنْ اعْتَرَفَ الْمُسْلِمُ بِأَخَوْتِهِ، وَإِلَّا فَيُنْتَهَمَا. وَعَنْهُ: بَيْنَهُمَا، اعْتَرَفَ أَوْ لَا.

وَقِيلَ: بِالْقُرْعَةِ، وَلِلْمُسْلِمِ وَالْيُوقَفِ. وَقَالَ الْقَاضِي: إِنْ كَانَتْ التَّرِكَةُ تَحَالَفًا وَقُسِمَتْ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ سَهْوٌ، لَا خَيْرَافِيهَا أَنَّهُ وَارِدٌ. وَفِي مُحْتَضَرِ ابْنِ رَزِينَ: إِنْ عُرِفَ وَلَا يَبَيِّنُ فَقَوْلُ مُدَّعٍ. وَقِيلَ: يَفْرَعُ أَوْ يُوقَفُ.

وَأِنْ قَالَتْ بَيِّنَةٌ نَعْرِفُهُ مُسْلِمًا أَوْ مَاتَ مُسْلِمًا، وَبَيِّنَةٌ عَكْسَهَا، وَلَمْ يُؤْرَخَا الْمَعْرِفَةُ، فَإِنْ عُرِفَ أَصْلُ دِينِهِ قُدِّمَتِ الْبَيِّنَةُ النَّاقِلَةُ، وَإِلَّا فَرَوَايَاتُ التَّعَارُضِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ. وَاخْتَارَهُ فِي الْمَغْنِيِّ وَلَوْ اتَّفَقَ تَارِيخُهُمَا، وَهُوَ ظَاهِرُ الْمُتَخَبُّ. وَعَنْهُ: تَقْدَمُ بَيِّنَةُ الْإِسْلَامِ، وَاخْتَارَهُ فِي الْحَرْقِيِّ، وَالْكَافِي فِي الصُّورَةِ الْأُولَى. وَفِي الثَّانِيَةِ التَّعَارُضُ، وَقِيلَ بِهِ مُطْلَقًا، كَمَا لَوْ قَالَتْ بَيِّنَةٌ مَاتَ نَاطِقًا بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَبَيِّنَةٌ عَكْسَهَا، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ تَغْلِيصًا لَهُ مَعَ الْأَشْيَاءِ.

قَالَ الْقَاضِي: وَيُذْفَنُ مَعًا. وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَحْدَهُ، وَإِنْ كَانَ بَدَلُ الْإِبْنِ الْكَافِرِ أَبَوَانِ كَافِرَانِ، أَوْ بَدَلُ الْمُسْلِمِ أَخٌ وَزَوْجَةٌ مُسْلِمَانِ، كَانَا كَهُوَ مَعَ الْآخَرِ فِيمَا تَقْدَمُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ: ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ: يَقْبَلُ قَوْلَ الْأَبَوَيْنِ، كَمَعْرِفَةِ أَصْلِ دِينِهِ، وَمَتَى نَصَفْنَا الْمَالَ فَيَنْصُفُهُ لِلْأَبَوَيْنِ عَلَى ثَلَاثَةِ، وَيَنْصُفُهُ لِلزَّوْجَةِ، وَالْأَخَ عَلَى أَرْبَعَةٍ.

وَمَنْ أَدْعَى تَقْدَمَ إِسْلَامُهُ مَوْتٌ مُؤَرَّرٌ أَوْ قَسَمَ تَرْكِتَهُ وَقَلْنَا يَرِثُ قَبْلَ بَيِّنَةٍ أَوْ بِتَصْدِيقِ وَارِدٍ. وَإِنْ قَالَ: أَسْلَمْتُ فِي مُحَرَّمٍ، وَمَاتَ فِي صَفَرٍ، وَقَالَ الْوَارِثُ: مَاتَ قَبْلَ مُحَرَّمٍ، وَرِثَ. وَإِنْ شَهِدَا عَلَى اثْنَيْنِ بِقَتْلِ فَشَهِدَا عَلَى الشَّاهِدَيْنِ بِهَ فَصَدَّقَ الْوَلِيُّ الْأَوَّلَيْنِ فَقَطْ حَكَمَ بِهِمَا، وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ. وَإِنْ شَهِدَتْ بَيِّنَتَانِ أَنَّهُ أَتْلَفَ نَوْبًا قَالَتْ بَيِّنَةٌ: قِيمَتُهُ عَشْرَةٌ، وَبَيِّنَةٌ عَشْرُونَ، ثَبَتَ عَشْرَةٌ. وَعَنْهُ: يَسْقُطَانِ لِتَعَارُضِهِمَا.

وَقِيلَ: يَفْرَعُ.

وَقِيلَ: عَشْرُونَ، وَقَالَ شَيْخُنَا فِي نَظِيرِهِمَا فَيَمْنُ آجَرَ حِصَّةَ مَوْلَاهُ قَالَتْ بَيِّنَةٌ: بِأَجْرَةٍ مِثْلِهِ، وَبَيِّنَةٌ: بِنِصْفِهَا، وَإِنْ كَانَ بِكُلِّ قِيمَةٍ شَاهِدٌ ثَبَتَ عَشْرَةٌ بِهِمَا، عَلَى الْأَوَّلَةِ.

وَعَلَى الثَّانِيَةِ: يَحْلِفُ مَعَ أَحَدِهِمَا وَلَا تَعَارُضُ، وَإِنْ شَهِدَا بِفِعْلِ مُتَّحِدٍ فِي نَفْسِهِ كَاتِلَاوٍ نَوْبٍ وَقَتْلَ زُنْدٍ أَوْ بَاتِفَايَهُمَا كَسَرَقَةٍ وَغَضَبٍ وَاخْتِلَافًا فِي زَمَانِهِ أَوْ مَكَانِهِ أَوْ صِفَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِهِ كَلَوْنِهِ، وَالْإِ قَتْلٍ فَلِلْمَذْهَبِ: لَا تَجْمَعُ شَهَادَتُهُمَا، وَجَمَعَهَا أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ بِقَوْدٍ وَقَطْعٍ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي نَصًّا فِي الْقَتْلِ.

وَاخْتَارَهُ هُوَ وَأَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُمَا فِي لَوْنِ سَرَقَةٍ أَوْ قَالَ أَحَدُهُمَا: هَرَوِيٌّ، وَقَالَ الْآخَرُ: مَرَوِيٌّ، وَإِنْ أَمَكَنَ تَعَدُّهُ وَلَمْ يَشْهَدَا بِأَنَّهُ مُتَّحِدٌ فَبِكُلِّ شَيْءٍ شَاهِدٌ، فَيَعْمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ، وَلَا تَنَافِي، وَلَوْ كَانَ بَدَلُ الشَّاهِدِ بَيِّنَةٌ ثَبَتَا هُنَا إِنْ ادَّعَاهُمَا وَإِلَّا، مَا ادَّعَاهُ، وَتَعَارَضَتَا فِي الْأَوَّلَى عَلَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ.

نَقَلَ ابْنُ مَنُصُورٍ: إِنْ شَهِدَا أَنْ هَذَا قَطَعَ يَدَهُ وَشَهِدَ آخَرَانِ عَلَى آخَرَ أَنَّهُ قَطَعَهُ، لَهُ الدِّيَّةُ مِنْهُمَا؟ يَأْخُذُهَا مِنْهُمَا، أَرَأَيْتَ إِنْ مَاتَ أَوْ مَاتَا، الْعَمْدُ، وَالْخَطَأُ فِي هَذَا سَوَاءٌ.

قَالَ فِي زَادِ الْمُسَافِرِ، لِأَنَّهُ أَمَرُهُمَا أَنْ تَكُنَّ الْقَوْدُ مُرْتَفِعَةً، وَالدِّيَّةُ وَاجِبَةٌ. وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي السَّرْقَةِ تَعَارُضًا وَسَقَطًا، وَلَمْ يَثْبُتْ قَطْعُ وَلَا مَالٌ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ سَرَقَةُ تَوْبٍ وَوَاحِدٍ بَكْرَةٍ وَعَشِيًّا فِي زَمَنِ وَاحِدٍ، فَلِهَذَا تَعَارُضَتَا، وَالشَّاهِدُ الْوَاحِدُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ، فَلَمْ يَقَعْ التَّعَارُضُ، وَهَذَا قَوْلُ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ، كَمَا لَوْ كَانَ الْمَشْهُودُ بِهِ قَتْلًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ: الصَّحِيحُ: لَا تَعَارُضُ، لِإِمْكَانِ صِدْقِهِمَا بِأَنْ يَسْرِقَهُ بَكْرَةٌ ثُمَّ يَمُودَ إِلَى صَاحِبِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَيَسْرِقَهُ عَشِيًّا فَيَثْبُتَ لَهُ اللَّبْسُ الْمَشْهُودُ بِهِ حَسْبُ، فَإِنَّ الْمَشْهُودَ بِهِ وَإِنْ كَانَ فَعْلَتَيْنِ لِكُنْهُمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ، فَلَا يَجِبُ أَكْثَرُ مِنْ صَمَانِيَةٍ، وَكَذَا إِنْ شَهِدَ أَنَّهُ سَرَقَ مَعَ الزَّوَالِ كَيْسًا أَيْضًا، وَشَهِدَ آخَرَانِ أَنَّهُ سَرَقَ مَعَ الزَّوَالِ كَيْسًا أَسْوَدَ، لَكِنْ يُفْتَنَانِ عَلَى قَوْلِ الشَّيْخِ إِنْ ادَّعَاهُمَا، وَإِلَّا يَثْبُتُ مَا ادَّعَاهُ.

وَلَوْ شَهِدَ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَقْرَبُ قَتْلِهِ أَوْ قَتْلِهِ عِنْدًا، وَالْآخَرُ أَنَّهُ أَقْرَبُ قَتْلِهِ أَوْ قَتْلِهِ وَسَكَتَ، ثَبَتَ الْقَتْلُ، وَصَدَّقَ الْمُدْعَى عَلَيْهِ فِي صِفَتِهِ، وَالشَّهَادَةُ عَلَى قَوْلِ إِنْ كَانَ نِكَاحًا فَكَيْفَعِلَ، وَكَذَا الْقَذْفُ، خِلَافًا لِأَبِي بَكْرٍ، وَمَا عَدَاهُمَا كَشَهَادَةِ وَاحِدٍ أَنَّهُ بَاعَ زَيْدًا كَذَا أَمْسَ وَآخَرَ الْيَوْمِ، أَوْ وَاحِدٌ أَنَّهُ بَاعَهُ وَآخَرُ أَنَّهُ أَقْرَبُ بِهِ وَاخْتَلَفَا زَمَنًا أَوْ مَكَانًا، جُمِعَتِ، كَالشَّهَادَةِ عَلَى الْإِفْرَارِ بِشَيْءٍ وَاحِدٍ فَعَلًا أَوْ قَوْلًا.

وَفِي الْكَافِي احْتِمَالٌ: لَا تُجْمَعُ. وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهٌ: كُلُّ عَقْدٍ نِكَاحٍ، وَإِنْ شَهِدَ وَاحِدٌ بِالْفِعْلِ وَآخَرُ عَلَى إِفْرَارِهِ بِهِ فَتَصْهُ يُجْمَعُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَالْمَغْنِي، وَالْمَحَرَّرُ وَغَيْرُهُمْ، خِلَافًا لِلْقَاضِي وَغَيْرِهِ.

وَذَكَرَهُ فِي الْمَحَرَّرِ عَنِ الْأَكْثَرِ، وَإِنْ شَهِدَ بِعَقْدِ نِكَاحٍ أَوْ قَتْلٍ خَطَأً وَآخَرُ عَلَى إِفْرَارِهِ لَمْ تُجْمَعِ، وَلِمُدْعِي الْقَتْلِ أَنْ يَخْلِفَ مَعَ أَحَدِهِمَا وَيَأْخُذَ الدِّيَّةَ، وَمَتَى جَمَعْنَا مَعَ اخْتِلَافِ زَمَنِ فِي قَتْلِ أَوْ طَلَاقٍ فَالْعِدَّةُ، وَالْإِرْثُ بِلِي آخَرَ الْمُدْعَيْنِ وَإِنْ شَهِدَ اثْنَانِ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ صَبِيٍّ مِثَّةً، وَاثْنَانِ عَلَى آخَرَ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ الصَّبِيِّ مِثَّةً، فَإِنْ شَهِدَتِ الْيَتِيمَتَانِ عَلَى مِثَّةٍ بَعَيْنِيهَا أَخَذَهَا وَلِيَّهُ مِنْ شَاءٍ، وَإِلَّا أَخَذَ مِنْهُمَا مِثَّتَيْنِ، نَصٌّ عَلَى ذَلِكَ.

وَإِنْ شَهِدَ وَاحِدٌ بِمِثَّةٍ وَآخَرُ بِمِثَّةٍ مِنْ قَرْضٍ جُمِعَتِ، وَلَا تُجْمَعُ إِنْ قَالَ وَاحِدٌ مِنْ قَرْضٍ وَآخَرُ مِنْ ثَمَنِ مِيعٍ. وَقِيلَ: بَلَى إِنْ شَهِدَا عَلَى إِفْرَارِهِ.

وَإِنْ شَهِدَ وَاحِدٌ بِمِثَّةٍ وَآخَرُ بِمِثَّتَيْنِ أَوْ بِخَمْسَيْنِ أَضَافًا أَوْ وَاحِدٌ الشَّهَادَةُ عَلَى إِفْرَارِهِ أَوْ لَا يَثْبُتُ بِهِمَا الْأَقْلُ، وَلَوْ أَنَّ يَخْلِفَ لِتِمَّتِ الْأَكْثَرُ مَعَ شَاهِدِهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، أَوْ مَعَ أَحَدٍ شُهُودِهِ.

وَقِيلَ: إِنْ لَمْ يُصَيِّفَا إِلَى إِفْرَارِ خَلَفَ مَعَ كُلِّ شَاهِدٍ، كَالْمَسَائِلِ قَبْلَهَا. وَقِيلَ: وَفِي الْإِفْرَارِ أَيْضًا.

وَإِنْ شَهِدَا بِمِثَّةٍ وَآخَرَانِ بِخَمْسَيْنِ دَخَلَتْ فِيهَا إِلَّا مَعَ مَا يَقْتَضِي التَّعَدُّدَ فَيُلْزَمَانِيهِ، وَيَأْتِي كَلَامُ الْأَرْجِي قَبْلَ الْإِفْرَارِ بِالْمَجْمَلِ.

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: إِذَا شَهِدَا عَلَى أَقْلٍ وَأَكْثَرُ أَخَذَ فِي الْمَهْرِ بِالْأَكْثَرِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ، وَهُوَ أَجْوَدُ لَهُ، وَفِي الدُّنَيْنِ، وَالطَّلَاقُ بِالْأَقْلِ. وَنَقَلَ مِنْهَا: إِنْ شَهِدَ لَهُ أَنَّ سَيِّدَهُ بَاعَهُ نَفْسَهُ بِالْأَلْفِ فِي ذِمَّتِهِ وَآخَرَ لِلْسَّيِّدِ بِالْفَتَنِ، عَتَقَ وَلَا يَرُدُّ إِلَى الرِّقِّ، وَيَخْلِفُ لِسَيِّدِهِ.

قَالَ الْأَرْجِي: وَإِنَّمَا قُدِّمَ بَيِّنَةُ الْعَبْدِ لِأَنَّ الْعَتَقَ لَا يُلْحَقُهُ الْفَسْخُ، لِشُرُوفِ الشَّارِعِ إِلَيْهِ، فَلَيْسَ مِنْ قِبَلِ الشَّهَادَةِ بِالْمَالِ، وَإِنْ شَهِدَا لَهُ عَلَيْهِ بِمِثَّةٍ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا: قَضَاهُ مِنْهَا خَمْسِينَ، فَتَصْهُ: تَقْسُدُ شَهَادَتَهُ.

وَنَقَلَ الْأَنْزَمُ: تَقْسُدُ فِي الْخَمْسِينَ، كَرَجُوعِهِ، وَيَتَخَرَّجُ صَحَّتُهَا بِالْمِثَّةِ، فَيَقْتَضِي قَضَاءَ الْخَمْسِينَ إِلَى شَاهِدٍ أَوْ يَحِينُ، كَمَا لَوْ شَهِدَا أَنَّهُ أَقْرَضَهُ الْفَاقِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا: قَضَاهُ خَمْسِينَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَيَتَخَرَّجُ فِيهَا كَرِوَايَةِ الْأَنْزَمِ، وَلِأَنَّهُ لَا يَضْمَنُ شُهُودُ

قَرَضَ بِقِيَامِ بَيْتِهِ بِقَضَاءٍ وَلَوْ شَهِدَ عِنْدَ الشَّاهِدِ عَدْلَانِ أَوْ عَدَلًا أَنَّهُ اقْتَضَاهُ ذَلِكَ الْحَقُّ أَوْ قَدْ بَاعَ مَا اشْتَرَاهُ لَمْ يَشْهَدْ لَهُ، نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ.

وَسَأَلَهُ ابْنُ هَانِي: لَوْ قَضَاهُ نِصْفَهُ ثُمَّ جَحَدَهُ بِقِيَّتِهِ أَلَمْ أَنْ يَدْعِيهِ أَوْ بِقِيَّتِهِ؟

قَالَ: يَدْعِيهِ كُلُّهُ وَتَقْرَأُ الْبَيِّنَةَ فَتَشْهَدُ عَلَى حَقِّهِ كُلُّوْ ثُمَّ يَقُولُ لِلْحَاكِمِ قَضَائِي نِصْفُهُ.

وَمَنْ عُلِقَ طَلَقًا إِنْ كَانَ لَزِيدٌ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَشَهِدَا أَنَّهُ أَقْرَبُهُ لَمْ يَحْنُثْ، بَلْ أَنْ لَهُ عَلَيْهِ فَحَكَمَ بِهِمَا.

وَمُرَادُهُمْ فِي صَادِقٍ ظَاهِرًا.

وَلِهَذَا فِي الرُّعَايَةِ: مَنْ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ لَا حَقَّ عَلَيْهِ لَزِيدٌ فَقَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ تَامَّةٌ بِحَقِّ لَزِيدٍ حَيْثُ حَكَمَا.

وَمَنْ قَالَ لِيَبَيْتِهِ بَيْتُهُ اشْهَدَا لِي بِخَمْسِينَ لَمْ يَجُزْ إِذَا كَانَ الْحَاكِمُ لَمْ يُؤَلِّ الْحُكْمَ فَوْقَهَا، نَصُّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ.

كتاب الشهادات

تَحْمِلُهَا فِي حَقِّ الْأَدْمِيِّ قَرْضُ كِفَايَةٍ.
وَقِي الْمَغْنِيِّ: فِي إِثْمِهِ بِامْتِنَاعِهِ مَعَ وَجُودِ غَيْرِهِ وَجَهَانِ.
قَالَ جَمَاعَةٌ: فِي التَّرْغِيبِ هُوَ أَشْهُرُ، وَكَذَا أَذَاهَا، وَنَصُّهُ: قَرْضُ عَيْنٍ إِنْ دُعِيَ وَقَدَّرَ بِلَا ضَرَرٍ.
قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ: وَلَا تُبْذَلُ فِي التَّرْكِيبِ، وَلَوْ أَدَّى شَاهِدٌ وَابْنُ الْآخَرِ، وَقَالَ: اخْلُفْ أَنْتَ بَدَلِي أَيْمًا، اتَّفَقَا، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.

وَقَدَّمَ فِي الرَّعَايَةِ: لَا، إِنْ قُلْنَا: قَرْضُ كِفَايَةٍ.
وَإِذَا وَجِبَ تَحْمِيلُهَا فِيهِ وَجُوبُ كِتَابَتِهَا لِتَحْفَظَ وَجْهَانِ (م ١) ^(١).
وَإِنْ دُعِيَ فَاسْقَ إِلَى شَهَادَةِ فَلَهُ الْحَضُورُ مَعَ عَدَمِ غَيْرِهِ، ذَكَرَهُ فِي الرَّعَايَةِ، وَمُرَادُهُ: لِتَحْمِيلِهَا.
وَقِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: أَنَّ التَّحْمِيلَ لَا تَعْتَبَرُ لَهُ الْعَدَالَةُ، فَظَاهِرُهُ: مُطْلَقًا، وَلِهَذَا لَوْ لَمْ يُوَدَّ حَتَّى صَارَ عَدْلًا قُبِلَتْ، وَلَمْ يَذْكُرُوا تَوْبَةَ لِتَحْمِيلِهَا، وَلَمْ يَعْلَمُوا رَدَّ مِنْ أَعَادَهَا بَعْدَ أَنْ رَدَّ إِلَّا بِالنَّهْيَةِ، وَذَكَرُوا إِنْ شَهِدَ عِنْدَهُ فَاسْقَ يُعْرِفُ حَالَهُ قَالَ لِلْمُدْعِي: زِدْنِي شَهُودًا، لِئَلَّا يَفْضَحَهُ.

وَقِي الْمَغْنِيِّ: إِنْ مِنْ شَهِدَ مَعَ ظُهُورِ فُسْقِهِ لَمْ يُعْزَرْ، لِأَنَّهُ لَا يَمْنَعُ صِدْقُهُ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ إِذَا فُاسِقٌ، وَإِلَّا لَعُزْرَ، يُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْأَشْهُرَ لَا يَضْمَنُ مَنْ بَانَ فُسْقُهُ، وَإِلَّا لَضَمِنَ لِتَعْدِيهِ بِشَهَادَتِهِ، وَظَاهِرُهُ: لَا يَحْرُمُ مَعَ عَدَمِ ظُهُورِ فُسْقِهِ، وَيَتَوَجَّهُ التَّحْرِيمُ عِنْدَ مَنْ ضَمَّنَهُ، وَيَكُونُ عِلَّةً لِضَمْنِيَّتِهِ، وَقِي ذَلِكَ نَظَرًا، لِأَنَّهُ لَا تَلَازِمَ بَيْنَ الضَّمَانِ، وَالتَّحْرِيمِ.
وَقِي الْإِنْتِصَارَ فِي شَهَادَتِهِ فِي بَيْحَاحٍ: لَا تُسْمَعُ شَهَادَةُ كَافِرٍ وَصَبِيٍّ، لِشَهْرَةِ الْحَالِ الَّتِي قَرَّدَ بِهَا الشَّهَادَةُ، بِخِلَافِ الْفُسْقِ، لِأَنَّهُ يُخْفِيهِ، فَيَسْمَعُهَا لِيَبْحَثَ عَنْ عَدَالَتِهِمَا، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنْ هَذَا: لَا يَسْمَعُهَا مَعَ فُسْقِ ظَاهِرٍ، نَقَلَ الْمُيْمُونِيُّ: إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةً غَيْرَ عُدُولٍ بِالزَّوْنِ لَا يَضْرِبُونَ وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ، وَتَجِبُ فِي مَسَافَةِ كِتَابِ الْقَاضِي عِنْدَ سُلْطَانٍ لَا يَخَافُ تَعْدِيَهُ نَقْلُهُ مَثْنً أَوْ حَاكِمَ عَدْلًا، نَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: كَيْفَ أَشْهَدُ عِنْدَ رَجُلٍ لَيْسَ عَدْلًا، لَا تَشْهَدُ.

وَقَالَ فِي رَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ: أَخَافُ أَنْ يَسْعَهُ أَنْ لَا يَشْهَدَ عِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَمْرَاءُ ظَلَمَةٌ، وَوُزَرَاءُ فَسَقَةٌ، وَنُضَّاءُ خَوْنَةٌ، وَفُقَهَاءُ كَذِبَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ذَلِكَ الزَّمَانُ فَلَا يَكُونَنَّ لَهُمْ كَاتِبًا وَلَا عَرِيفًا وَلَا شَرْطِيًّا».

رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (٤١٩٠)، وَقَالَ: لَمْ يَرَوْهُ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا ابْنُ الْمُبَارَكِ، فَصَرَّدَ بِهِ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَهُوَ شَيْخٌ لَا بَأْسَ بِهِ.
وَقِيلَ: أَوَّلًا يَنْعَزِلُ بِفُسْقِهِ.

وَقِيلَ: لَا أَمِيرَ الْبَلَدِ وَوَزِيرَهُ، وَلَا يُقِيمُهَا عَلَى مُسْلِمٍ يَقْتُلُ كَافِرًا، وَكِتَابَةَ كَشَهَادَةٍ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ الشَّيْخِ وَشَيْخِنَا، قِيلَ لِأَحْمَدَ: مَتَى يَجُوزُ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَقْبَلَ شَهَادَةَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ يُحْسِنُ تَحْمِيلَ الشَّهَادَةِ يُحْسِنُ يُؤَدِّيَهَا.
وَيَحْرُمُ فِي الْأَصَحِّ اخْتِصَارُ أَجْرِهِ وَجُعِلَ.

وَقِيلَ: إِنْ تَعَيَّنَتْ.
وَقِيلَ: وَلَا حَاجَةَ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا يَجُوزُ لِحَاجَةِ تَعَيُّنِ أَوْ لَا، وَاخْتَارَهُ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإذا وجب تحمّلها ففي وجوب كتابتها لتحفظ وجهان). انتهى.

أحدهما: يجب.

قلت: وهو الصواب، للاحتياط، ثم وجدت صاحب الرعاية الكبرى قدّمه في أوائل بقية الشهادات.

ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: يكتبها إذا كان رديء الحفظ، فظاهره الوجوب.

والوجه الثاني: لا يجب، ولعلّ عمله إذا لم يكن معروفًا بكثرة النسيان.

وَقِيلَ: يَجُوزُ مَعَ التَّحْمُلِ.

وَقِيلَ: أَجْزَأُ مِنْ بَيِّنِ الْمَالِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ: مَنْ عَجَزَ أَوْ تَأَدَّى بِالْمَشْيِ فَأَجْزَأُ مَرْكُوبٍ عَلَى رِبِّهَا، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَفِي الرِّعَايَةِ: وَكَذَا مُرْكٌ وَمُعَرَّفٌ وَمُتَرْجِمٌ وَتَقِفٌ وَمَقِيمٌ حَدٌّ وَقَوْدٌ وَحَافِظٌ مَالٍ بَيِّنُ الْمَالِ وَمُخْتَسِبٌ، وَالْخَلِيفَةُ. وَلَمَنْ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ بِحَدِّ لَيْلَةٍ إِقَامَتُهَا وَتَرْكُهَا.

وَأَسْتَحَبَّ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ وَأَبُو الْفَرَجِ، وَالشَّيْخُ، وَالتَّرْغِيبُ تَرْكُهُ، لِلتَّرْغِيبِ فِي السُّتْرِ، وَهَذَا يُخَالِفُ مَا جَزَمَ بِهِ فِي آخِرِ الرِّعَايَةِ مِنْ وَجُوبِ الإِغْضَاءِ عَنْ مَنْ سَتَرَ الْمَعْصِيَةَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَفْرُقُوا، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَلَالِ، وَيَتَوَجَّهُ فِي مَنْ عَرَفَ بِالشُّرِّ، وَالْفَسَادِ أَنْ لَا يُسْتَرَّ عَلَيْهِ، وَهُوَ يُشَبِّهُ قَوْلَ الْقَاضِي الْمُتَقَدِّمِ فِي الْمَقْرِ بِالْحَدِّ، وَسَبَقَ قَوْلُ شَيْخِنَا فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ، وَلِلْحَاكِمِ فِي الْأَصَحِّ أَنْ يُعْرَضَ لَهُ بِالتَّوَقُّفِ عَنْهَا، كَتَعْضِيضِهِ لِمَقْرِ لِيَرْجِعَ.

وَقِيهِ فِي الْإِنْتِصَارِ: تَلْقِيَةُ الرَّجُوعِ مَشْرُوعٌ، وَإِنْ دَعَا زَوْجٌ أَرْبَعَةً لِتَحْمِيلِهَا بِرَأْيِ امْرَأَتِهِ جَائِزٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ الْآيَةُ [النساء: ١٥].

وَقِيلَ: لَا، كَغَيْرِهِ، أَوْ لِإِسْقَاطِ الْحَدِّ.

وَفِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: إِنْ ظَنَّ قَوْمٌ مِنَ الْمُطَوَّعَةِ اسْتِئْزَارَ قَوْمٍ بِمَعْصِيَةٍ فِي اتِّهَاكِ حُرْمَةٍ يَفُوتُ اسْتِئْزَارُهَا كَقَتْلِ وَزْنَا فَلَهُمُ الْكَشْفُ، وَالْإِنْكَارُ، كَالَّذِي كَانَ مِنْ شَأْنِ الْمِغِيرَةِ وَشُهُودِهِ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِمْ هُجُومُهُمْ وَإِنْ حَدَّهُمْ لِقُصُورِ الشَّهَادَةِ.

قَالَ فِي الرِّعَايَةِ: وَإِنْ قَالَ أَحْضَرًا لَتَسْمَعَا قَدْفَ زَيْدٍ لِي لِرْمَهُمَا، وَيَتَوَجَّهُ إِنْ لَزِمَ إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ. وَلَا يَفِيمُ شَهَادَةً لِأَدَمِيٍّ حَتَّى يُسْأَلَ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ، كَشَهَادَةِ حِسْبَةٍ، وَيَقِيمُهَا بِطَلْبِهِ وَلَوْ لَمْ يَطْلُبْهَا حَاكِمٌ، وَيَحْرُمُ كَتْمُهَا. قَالَ شَيْخِنَا: وَيَقْدَحُ فِيهِ وَقَالَ: إِنْ كَانَ بِيَدِهِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ وَلَا يَصِلُ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهُ لَمْ يَلْزَمْهُ إِعَانَةُ أَحَدِهِمَا، وَيُعَيَّنُ مَتَاوَلًا مُجْتَهِدًا عَلَى غَيْرِهِ.

وَفِي وَاضِحِ ابْنِ عَقِيلٍ فِي خَبَرٍ وَاحِدٍ: يَحْرُمُ كَتْمُهَا وَإِنْ لَمْ يَلْزَمْ عَمَلٌ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ أَوْ مَنْ ظَاهِرُهُ الْعَدَالَةُ فِيمَا يُعْتَبَرُ الْبَحْثُ عَنْهُ.

وَيُسْتَحَبُّ إِعْلَامُهُ قَبْلَ إِقَامَتِهَا.

وَقَالَ شَيْخِنَا: الطَّلَبُ الْعَرْفِيُّ أَوْ الْحَالِيُّ كَاللَّفْظِيِّ، عَلِمَها الْأَدَمِيُّ أَوْ لَا، وَأَنَّهُ ظَاهِرُ الْخَبَرِ، وَإِنْ خَبَرَ: «يَشْهَدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ» عَلَى الزُّورِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ حَقًّا لِأَحَدٍ، وَالْأَلْتَعَيْنُ إِعْلَامُهُ، وَلَمَّا تَحْمَلُهَا بِلَا إِذْنِهِ، وَقَالَ فِي رَدِّهِ عَلَى الرَّائِضِيِّ: إِذَا أَدَامَا قَبْلَ طَلْبِهِ قَامَ بِالْوَاجِبِ وَكَانَ أَفْضَلُ، كَمَنْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ أَدَامَا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَنَّ الْمَسْأَلَةَ تُشَبِّهُ الْحِلَافَ فِي الْحُكْمِ قَبْلَ الطَّلَبِ.

وَيَحْرُمُ الشَّهَادَةُ إِلَّا بِمَا يَعْلَمُهُ وَهُوَ بِرُؤْيَا أَوْ سَمَاعٍ غَالِيًا، قِيلَ لِأَحْمَدَ: مَنْ لَهُ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ يَجْعَلُهُ، وَقَوْمٌ هُوَ عِنْدَهُمْ عَدْلٌ يَشْهَدُونَ بِهِ لَهُ؟ قَالَ: هُوَ قَوْلُ سُوءٍ، قَوْلُ الرَّائِضَةِ.

فَالرُّؤْيَا تَخْتَصُّ الْفِعْلَ كَقَتْلِ وَسَرْقَةٍ وَرِضَاعٍ، وَالسَّمَاعُ ضَرْبَانِ: سَمَاعٌ مِنَ الْمُشْهُودِ عَلَيْهِ، كَعَقْدٍ وَطَلَاقٍ وَعَقْدٍ وَإِفْرَارٍ وَحُكْمِ الْحَاجِمِ، فَتَلْزَمُهُ الشَّهَادَةُ بِمَا سَمِعَ، لَا بِأَنَّهُ عَلَيْهِ مُسْتَحْفِيًا أَوْ لَا، وَعَنْهُ لَا يَلْزَمُهُ، فَيُخَيَّرُ. وَعَنْهُ: يَحْرُمُ إِنْ قَالَ الْمُتَحَاسِبَانِ لَا تَشْهَدُوا بِمَا جَرَى بَيْنَنَا.

وَعَنْهُ: يَحْرُمُ فِي إِفْرَارٍ وَحُكْمٍ.

وَعَنْهُ: وَغَيْرُهُمَا حَتَّى يَشْهَدَهُ وَعَنْهُ: إِنْ أَقْرَبَ بِحَقِّ سَابِقٍ، نَحْوُ كَانَ لَهُ عَلَيَّ فَحَتَّى يَشْهَدَهُ.

وَظَاهِرُ كَلَامِهِمْ: أَنَّ الْحَاكِمَ إِذَا شَهِدَ عَلَيْهِ شَهِدَ، سَوَاءً وَقَّتَ الْحُكْمَ أَوْ لَا، وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْقَاضِي.

وَقِيلَ لِابْنِ الرَّائِغُونِيِّ: إِذَا قَالَ الْقَاضِي لِلشَّاهِدَيْنِ أَغْلِمَكُمَا أَنِّي حَكَمْتُ بِكَذَا، هَلْ يَصِيحُّ أَنْ يَقُولَا أَشْهَدُنَا عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ حَكَمَ بِكَذَا؟

فَقَالَ: الشَّهَادَةُ عَلَى الْحُكْمِ تَكُونُ فِي وَقْتِ حُكْمِهِ، فَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مُخْبِرٌ لَهُمَا بِحُكْمِهِ، فَيَقُولُ الشَّاهِدُ: أَخْبَرَنِي أَوْ أَغْلَمَنِي أَنَّهُ حَكَمَ بِكَذَا فِي وَقْتِ كَذَا وَكَذَا.

قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءِ: لَا يَجُوزُ لَهُمَا أَنْ يَقُولَا أَشْهَدْنَا، وَإِنَّمَا يُخْبِرَانِ بِقَوْلِهِ، قَالَ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَشْهَدَ عَلَى الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، أَوْ يَقُولَ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ قُرِئَ عَلَيَّ أَوْ فَهِمْتُ جَمِيعَ مَا فِيهِ، فَإِذَا أَقْرَأَ بِذَلِكَ شَهِدُوا عَلَيْهِ، وَهَذَا مَعْنَى كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَحَيْثُ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ: مَا عَلِمْتُ مَا فِيهِ، فِي الظَّاهِرِ، وَمَنْ جَهِلَ رَجُلًا حَاضِرًا شَهِدَ فِي حَضْرَتِهِ لِمَعْرِفَةِ عَيْنِهِ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا فَعَرَفَهُ بِهِ مَنْ يَسْكُنُ إِلَيْهِ.

وَعَنْهُ: اثْنَانِ.

وَعَنْهُ: جَمَاعَةٌ، شَهِدَ.

وَعَنْهُ: الْمَنْعُ، وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ.

وَعَنْهُ: إِنْ عَرَفَهَا كَتَفْسِهِ.

وَعَنْهُ: أَوْ نَظَرَ إِلَيْهَا شَهِدَ.

وَنَقَلَ خُتَيْلٌ: بِإِذْنِ زَوْجٍ، وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهُ أَمْلَكَ بَعْضَنِيهَا، وَقَطَعَ بِهِ فِي الْمُبْهَجِ، لِلخَيْرِ، وَعَلَّلَهُ بِغَضَبِهِمْ بِأَنْ النَّظَرَ حَقُّهُ، وَهُوَ سَهْوٌ، وَإِلَّا فَلَا.

وَسَمَاعٌ بِالِاسْتِفَاضَةِ فِيمَا يَتَعَدَّرُ جِلْمُهُ [غَالِيًا] بِدُونِهَا، كَنَسَبٍ وَمَوْتٍ وَمِلْكٍ مُطْلَقٍ وَعَتَقٍ وَوَلَاةٍ وَنِكَاحٍ.

قَالَ جَمَاعَةٌ: دَوَامُهُ لَا عَقْدُهُ، وَوَقْفِهِ.

وَفِيهِ وَجْهٌ وَنَصْرُهُ وَخَلْعٌ وَطَلَاقٌ، نَصٌّ عَلَيْهِمَا، وَفِي الْعُمْدَةِ: لَا فِي حَدٍّ وَقَوْدٍ، وَظَاهِرُهُ قَطْعٌ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَسَأَلَهُ الشَّالَنْجِي عَنْ شَهَادَةِ الْأَعْمَى فَقَالَ: يَجُوزُ فِي كُلِّ مَا ظَنَّهُ، مِثْلُ النَّسَبِ، وَلَا تَجُوزُ فِي الْحَدِّ، وَظَاهِرُ قَوْلِ الْحَرَوِيِّ وَأَبْنِ حَابِدٍ وَغَيْرِهِمَا: وَفِيهِمَا، لِأَنَّهُمْ أَطْلَقُوا الشَّهَادَةَ بِهَا بِمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: تُسْمَعُ فِيمَا تُسْتَفَرُّ مَعْرِفَتُهُ بِالنَّسَامِ لَا فِي عَقْدٍ، وَقَصْرُهُ جَمَاعَةٌ عَلَى السَّبْعَةِ السَّابِقَةِ، وَلَعَلَّهُ أَشْهُرُ، وَأَسْقَطُ جَمَاعَةُ الْخَلْعِ، وَالطَّلَاقِ، وَبَعْضُهُمْ: وَالْوَلَاةِ.

وَفِي الرِّعَايَةِ خِلَافٌ فِي مِلْكٍ مُطْلَقٍ وَمَصْرُوفٍ وَقَفٍ، وَفِي عُمْدَةِ الْأَوَّلَةِ: تَغْلِيلُ أَصْحَابِنَا بِأَنْ جِهَاتِ الْمِلْكِ تَخْتَلِفُ تَغْلِيلٌ يُوجَدُ فِي الدِّينِ، فَقِيَاسُ قَوْلِهِمْ يَقْتَضِي أَنْ يُثَبَّتَ الدِّينُ بِالِاسْتِفَاضَةِ.

وَفِي الرُّوَضَةِ: لَا يَقْبَلُ إِلَّا فِي نَسَبٍ وَمَوْتٍ وَمِلْكٍ مُطْلَقٍ وَوَقْفٍ وَوَلَاةٍ وَنِكَاحٍ.

وَيَشْهَدُ بِاسْتِفَاضَةٍ عَنْ عَدَدٍ يَقَعُ بِهِمُ الْعِلْمُ.

وَقِيلَ: عَدْلَانِ.

وَإِخْتَارَ فِي الْمَحَرَّرِ وَحْفِيدُهُ، أَوْ وَاحِدٍ يَسْكُنُ إِلَيْهِ، وَيَلْزَمُ الْحُكْمُ بِشَهَادَةِ لَمْ يَغْلَمْ تَلْقِيهَا مِنْ الْإِسْتِفَاضَةِ، وَمَنْ قَالَ شَهِدْتُ بِهَا فَفَرَعَ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: شَهَادَةُ أَصْحَابِ الْمَسَائِلِ شَهَادَةُ اسْتِفَاضَةٍ لَا شَهَادَةُ عَلَى شَهَادَةٍ فَيَكْتَفِي بِمَنْ يَشْهَدُ بِهَا كَبَقِيَّةِ شَهَادَةِ الْإِسْتِفَاضَةِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: لَيْسَ فِيهَا فَرْعٌ.

وَفِي التَّغْلِيلِ وَغَيْرِهِ: الشَّهَادَةُ بِالِاسْتِفَاضَةِ خَيْرٌ لَا شَهَادَةٌ، وَأَنَّهَا تَحْصُلُ بِالنِّسَاءِ، وَالْعَبِيدِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا: هِيَ تَغْيِيرُ أَصْحَابِ الْمَسَائِلِ عَنِ الشُّهُودِ عَلَى الْخِلَافِ، وَذَكَرَ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ: إِنْ شَهِدَ أَنَّ جَمَاعَةً يَقُوقُ بِهِمْ أَخْبَرُوهُ بِمَوْتِ فُلَانٍ، أَوْ أَنَّهُ ابْنُهُ، أَوْ أَنَّهَا زَوْجَةٌ، فَهِيَ شَهَادَةُ الْإِسْتِفَاضَةِ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ، وَكَذَا أَجَابَ أَبُو الْخَطَّابِ: يَقْبَلُ فِي ذَلِكَ وَيَحْكُمُ فِيهِ بِشَهَادَةِ الْإِسْتِفَاضَةِ.

وَأَجَابَ أَبُو الْوَفَاءِ: إِنْ صَرَّحَا بِالِاسْتِفَاضَةِ أَوْ اسْتِفَاضَ بَيْنَ النَّاسِ قُبِلَتْ فِي الْوَفَاءِ، وَالنَّسَبِ جَمِيعًا.

وَنَقَلَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: لَا يَشْهَدُ إِذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَنَقَلَ مَعْنَاهُ جَعْفَرٌ، وَهُوَ غَرِيبٌ.

وَإِذَا شَهِدَ بِالْأَمْلَاقِ بِتَظَاهَرِ الْأَخْبَارِ فَعَمَلُ وَلَاةٍ الْمَطَالِمِ بِذَلِكَ أَحَقُّ، ذَكَرَهُ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ

الحَاكِمَ يَحْكُمُ بِالتَّوَاتُرِ، وَمَنْ رَأَى شَيْئًا بِيَدِ غَيْرِهِ مُدَّةً طَوِيلَةً قَالَهُ فِي الْمَجْرَدِ، وَالْفُصُولِ، وَالْوَاضِحِ، وَالتَّرْغِيبِ، وَالْكَافِي، وَالْمَحْرُورِ، وَقَالُوا فِي كُتُبِ الْخِلَافِ: وَقَصِيرَةٌ وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ أَحْمَدَ يُتَصَرَّفُ فِيهِ كَمَا لَكَ مِنْ نَقْضِ وَبِنَاءِ وَإِجَارَةٍ وَإِعَارَةٍ فَلَهُ الشَّهَادَةُ بِالْمَلِكِ، كَمَا بَيَّنَّ السَّبَبَ، كَتَبَ وَارِثٌ.

وَفِي الْمَغْنِيِّ: لَا سَبِيلَ إِلَى الْعِلْمِ هُنَا فَجَازَتْ بِالظَّنِّ، وَيُسَمَّى عِلْمًا، وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا: يُعْتَبَرُ حُضُورُ الْمُذْمَعِي وَقَدْ تَصَرَّفَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ قَرَابَتَهُ، وَلَا يَخَافُ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ عَارَضَهُ، وَقَافًا لِمَالِكٍ، وَقِيلَ يَشْهَدُ بِالْيَدِ، وَالتَّصَرُّفِ. وَاخْتَارَهُ السَّامِرِيُّ وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ يَشْهَدُ بِمِلْكٍ بِتَصَرُّفِهِ. وَعَنْهُ: مَعَ يَدِهِ.

وَفِي كِتَابِ الْأَذْمَعِيِّ: وَإِنْ رَأَى مُتَصَرِّفًا فِي شَيْءٍ تَصَرَّفَ مَالِكٌ شَهِدَ لَهُ بِمِلْكِهِ، وَمَنْ شَهِدَ بِنِكَاحٍ أُعْتَبِرَ ذِكْرُ شُرُوطِهِ، وَعَلَّلَهُ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّهُ يَتَقَيَّدُ الشَّاهِدُ صِحَّتَهُ، وَهُوَ قَاسِدٌ، فَلَعَلَّ ظَاهِرَهُ إِذَا اتَّخَذَ مَذْهَبَ الشَّاهِدِ، وَالْحَاكِمِ لَا يَجِبُ التَّيْسِيئُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْهُ فِيمَنْ ادَّعَى أَنَّ هَذِهِ الْمَيْتَةَ امْرَأَتُهُ وَهَذَا ابْنُهَا فَإِنْ أَقَامَهَا بِأَصْلِ النِّكَاحِ [وَيَصْلُحُ ابْنُهُ فَهُوَ عَلَى أَصْلِ النِّكَاحِ]، وَالْفِرَاشِ ثَابِتٌ يَلْحَقُهُ.

وَإِنْ ادَّعَتْ أَنَّ هَذَا الْمَيْتَ زَوْجَهَا لَمْ يَقْبَلْ إِلَّا أَنْ تُقِيمَ بَيِّنَةٌ بِأَصْلِ النِّكَاحِ وَتُعْطَى الْمِيرَاثُ، وَالبَيِّنَةُ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا بِوَلِيِّهَا وَشَهِدَ فِي صِحَّةٍ بَلَدِيَةٍ وَجَوَازٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَأْتِي فِي آدَاءِ الشَّهَادَةِ لَا يُعْتَبَرُ فِي صِحَّتِهِ وَجَوَازِ أَمْرِهِ، وَمُرَادُهُ هُنَا إِمَّا لِأَنَّ الْمَهْرَ فَوْقَ مَهْرِ الْبَيْتِ، أَوْ رَوَايَةَ كَمَذْهَبِ مَالِكٍ، أَوْ اخْتِطَاطًا لِنَقْيِ الْاِخْتِمَالِ. وَفِي بَيْعٍ وَنَحْوِهِ خِلَافٌ كَدَعَاؤِهِ^(١).

فَإِنْ مَا صَحَّتِ الدَّعْوَى بِهِ صَحَّتِ الشَّهَادَةُ بِهِ وَبِالْعَكْسِ، فَقَالَ ثَمْنِي فِيمَنْ شَهِدَ عَلَى رَجُلٍ أَنَّهُ أَقْرَأَ لَأَخٍ لَهُ بِسَهْمَيْنِ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ مِنْ كَذَا وَكَذَا سَهْمًا وَلَمْ يَحْذَها فَيَشْهَدُ كَمَا سَمِعَ أَوْ يَتَعَرَّفُ حَذَها؟ فَرَأَى أَنْ يَشْهَدَ عَلَى حَدُودِهَا فَيَتَعَرَّفُهَا وَقَالَ شَيْخُنَا: الشَّاهِدُ يَشْهَدُ بِمَا سَمِعَ، وَإِذَا قَامَتْ بَيِّنَةٌ بَتَّعَيْنَ مَا دَخَلَ فِي اللَّفْظِ قَبْلَ، كَمَا لَوْ أَقْرَأَ لِفُلَانٍ عِنْدِي كَذَا وَأَنْ دَارِي الْفُلَانِيَّةُ أَوْ الْمَحْدُودَةُ بِكَذَا لِفُلَانٍ، ثُمَّ قَامَتْ بَيِّنَةٌ بِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمُسَمَّى، وَالْمَوْصُوفُ أَوْ الْمَحْدُودُ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، وَيُذَكَّرُ بِإِرْضَاعٍ وَقَتْلٍ وَسَرْقَةٍ وَشُرْبٍ وَقَذْفٍ وَتَجَاسَةٍ مَاءٍ قَالَ ابْنُ الزَّاهَوْنِيِّ: وَإِكْرَاهُ مَا يُعْتَبَرُ، وَيَخْتَلِفُ بِهِ الْحُكْمُ، وَكَذَا الزَّانَا.

وَقِيلَ: لَا زَمَانَهُ وَمَكَانَهُ، وَالزَّمَانِيُّ بِهَا، وَتَقْبَلُ بِحَدِّ قَدِيمٍ. وَقِيلَ: لَا، وَإِنْ قَالَ شَاهِدٌ قَتَلَ: جَرَحَهُ قَمَاتٌ، فَلَقَوْا، وَعَكْسُهُ: فَقَتَلَهُ أَوْ مَاتَ مِنْهُ وَنَحْوُهُ. وَقَالَ صَاحِبُ النُّوَادِرِ: يَتَفَرَّقُ عَلَى رَوَايَةٍ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْجُرْحُ إِلَّا مُفَسَّرًا أَنَّهُمَا لَوْ شَهِدَا بِتَجَاسَةٍ مَاءٍ لَمْ يَقْبَلْ حَتَّى يَبَيَّنَا السَّبَبَ، لِاخْتِلَافِهِمْ فِيمَا يُنَجِّسُهُ، كَذَا قَالَ: فَيَتَوَجَّهُ مِنْهُ بَقْلُهُ فِي كُلِّ مَسَائِلِ الْخِلَافِ، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ أَيْضًا مِنَ الْخِلَافِ فِي الْعُقُودِ.

وَاحْتِجَّ فِي الْوَاضِحِ بِشَهَادَتِهِمَا بِتَجَاسَةٍ الْمَاءِ عَلَى اخْتِيَارِ التَّفْسِيرِ لِلْمَجْرَحِ، وَمَنْ شَهِدَ عَلَى إِقْرَارٍ غَيْرِهِ بِحَقٍّ قَبِيلٌ: يُعْتَبَرُ ذِكْرُ سَبَبِهِ، وَالْأَصَحُّ: لَا، كَأَسْتَحْقَاقِ مَالٍ، وَإِنْ شَهِدَ بِسَبَبٍ يُوْجِبُهُ أَوْ اسْتِحْقَاقٍ غَيْرِهِ، ذَكَرَهُ.

(١) تنبيه: قوله: (وفي بيع ونحوه خلاف كدعواه). انتهى.

يعني: هل يشترط في شهادة الشاهد في بيع ونحوه ذكر شروط أم لا؟

قال المصنف: حكمه حكم الدعوى بذلك.

وقال المصنف في باب طريق الحكم وصفته: اعتبر ذكر شروطه، في الأصح، وبه قطع في الرجز وغيره.

وقدّمه في المحرر وغيره، وصحّحه في الرّعاية وغيره هناك، فكذا يكون الصحيح هنا ذكر الشروط، والله أعلم.

وهذه ليست من الخلاف المطلق.

ففي هذا الباب مسألة واحدة.

وفي الرعاية: وَمَنْ شَهِدَ لِزَيْدٍ عَلَى عَمَرٍ بِشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِهِ، وَذَكَرَ الْأَرْجِيَّ فِيمَنْ ادَّعَى إِرْثًا لَا يُخَوِّجُ فِي دَعْوَاهُ إِلَى بَيَانِ السَّبَبِ الَّذِي يَرْتَبِ بِهِ، وَإِنَّمَا يَدْعِي الْإِرْثَ مُطْلَقًا، لِأَنَّهُ ادَّعَى خِلَالَهِ أَنْ يَرْتَبَهُ بِالرَّجْمِ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى أَصْلِنَا، فَإِذَا أَتَى بَيِّنَةً فَشَهِدَتْ لَهُ بِمَا ادَّعَاهُ مِنْ كَوْنِهِ وَارِثًا حَكَمَ لَهُ، وَإِنْ شَهِدَ أَنَّ هَذَا الْغَزَلَ مِنْ قُطْعِيهِ، أَوْ الدَّقِيقَ مِنْ جَنْطِيهِ، أَوْ الطَّيْرَ مِنْ بَيْضِهِ.

وَقِيلَ: أَوْ الْبَيْضَةَ مِنْ طَيْرِهِ، حَكَمَ لَهُ، وَإِنْ شَهِدَا أَنَّهُ مِنْ وَارِثِهِ لَا يَعْلَمَانِ غَيْرَهُ حَكَمَ لَهُ.

وَقِيلَ: يَجِبُ الِاسْتِكْشَافُ مَعَ فَقْدِ خَبْرَةٍ بَاطِنَةٍ فَيَأْمُرُ مَنْ يَنَادِي بِمَوْتِهِ وَلِيَحْضُرَ وَارِثُهُ، فَإِذَا ظَنَّ لَا وَارِثَ لَهُ سَلَّمَ. وَقِيلَ: بِكَفِيلٍ، فَعَلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ الْمَذْهَبُ يُكْمَلُ لِذِي الْفَرَضِ فَرَضُهُ، وَعَلَى الثَّانِي وَجَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ بِأَخْذِ الْيَقِينِ، وَهُوَ رُبْعُ ثَمَنِ لِلزَّوْجَةِ عَائِلًا، وَسُدُسُ لِلْأُمِّ عَائِلًا، مِنْ كُلِّ ذِي فَرَضٍ لَا حَجَبَ فِيهِ، وَلَا يَقِينَ فِي غَيْرِهِ، وَإِنْ سَأَلَ لَا نَعْلَمُ غَيْرَهُ فِي هَذَا الْبَلَدِ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ إِنْ شَهِدَا أَنَّ هَذَا وَارِثُهُ شَارَكَ الْأَوَّلَ، ذَكَرَهُ ابْنُ الزَّاعُوْنِي، وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَبِي الْوَفَاءِ.

وَقِيلَ: لَا يَقْبَلُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأَوَّلَى.

وَقِيلَ: إِنْ كَانَ سَافِرٌ كَشَفَ خَبْرَةً وَمَكَانَ سَفَرِهِ، وَفِي الْإِنْصَارِ وَعَيُونِ الْمَسَائِلِ: إِنْ شَهِدَا بِإِرْثِهِ فَقَطَّ أَخَذَهَا بِكَفِيلٍ، وَفِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.

وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَعْنَى فِي كَفِيلٍ بِالْقَدْرِ الْمَشْتَرَكِ وَجِهَانِ، وَاسْتِكْشَافُهُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ شَهِدَا أَنَّهُ ابْنُهُ لَا وَارِثَ لَهُ غَيْرُهُ، وَبَيِّنَةٌ أَنَّ هَذَا ابْنُهُ لَا وَارِثَ لَهُ غَيْرُهُ، فَسَمَّيَ الْمَالَ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّهُ لَا تَنَافِي، ذَكَرَهُ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ، وَالْمَعْنَى، قَالَ الشَّيْخُ فِي فِتَاوَاهِ: إِنَّمَا اخْتِجَ إِلَى إِبْتِهَاتٍ لَا وَارِثَ سِوَاهُ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ ظَاهِرًا، فَإِنْ بِحَكْمِ الْعَادَةِ يَعْلَمُ جَارَهُ وَمَنْ يَعْرِفُ بَاطِنَ أَمْرِهِ، بِخِلَافِ ذَيْنِ عَلَى الْمَيِّتِ لَا يَخْتِجُ إِلَى إِبْتِهَاتٍ أَنَّهُ لَا ذَيْنَ عَلَيْهِ سِوَاهُ، لِخَفَاءِ الدِّينِ، وَلِأَنَّ جِهَاتِ الْإِرْثِ يُمَكِّنُ الْإِطْلَاعَ عَلَى يَقِينِ انْتِفَائِيهَا.

وَلَا تَرُدُّ الشَّهَادَةَ عَلَى النَّفْيِ مُطْلَقًا، بِذِلِيلِ الْمَسْأَلَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَالْإِعْسَارِ، وَالبَيِّنَةُ فِيهِ تَثْبُتُ مَا يَظْهَرُ وَيُشَاهَدُ، بِخِلَافِ شَهَادَتِهِمَا: أَنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ فِي كَلَامِهِمْ قَبُولُهَا إِذَا كَانَ النَّفْيُ مَخْصُورًا، كَقَوْلِ الصَّحَابِيِّ دَعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَامَ فَطَرَحَ السَّكِينُ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

وَلِهَذَا قِيلَ لِلْقَاضِي فِي الْخِلَافِ: أَخْبَارُ الصَّلَاةِ عَلَى شَهَدَاءِ أَحَدٍ مُثَبَّتَةٌ وَفِيهَا زِيَادَةٌ، وَأَخْبَارُكُمْ نَافِيَةٌ، وَفِيهَا نَقْصَانٌ، وَالثَّبُتُ أَوَّلَى، فَقَالَ: الزِّيَادَةُ هَاهُنَا مَعَ النَّافِي؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَوْتَى الْغُسْلُ، وَالصَّلَاةُ، وَلِأَنَّ الْعِلْمَ بِالْتَّرْكِ، وَالْعِلْمَ بِالْفِعْلِ سَوَاءٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

وَلِهَذَا نَقُولُ: إِنْ مَنْ قَالَ صَحِبْتُ فَلَانًا فِي يَوْمٍ كَذَا فَلَمْ يَقْذِفْ فَلَانًا قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ، كَمَا تَقْبَلُ فِي الْإِبْتِهَاتِ.

وَذَكَرَ أَيْضًا: أَنَّهُ لَا تُسْمَعُ بَيِّنَةُ الْمَدْعَى عَلَيْهِ بِعَيْنِ يَدِهِ، كَمَا لَا تُسْمَعُ بِأَنَّهُ لَا حَقَّ عَلَيْهِ بِذَيْنِ يُنْكِرُهُ، فَقِيلَ لَهُ: لَا سَبِيلَ لِلشَّاهِدِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، فَقَالَ: لَهُمَا سَبِيلٌ، وَهُوَ إِذَا كَانَتْ الدَّعْوَى ثَمَنَ مَبِيعٍ فَانْكِرَهُ وَأَقَامَ الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِلشَّاهِدِ سَبِيلًا إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ بِأَنَّهُ يَشَاهِدُهُ أَبْرَاهُ مِنَ الثَّمَنِ أَوْ أَقْبَضَهُ إِثَاءً، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقْبَلَ.

وَفِي الرُّوضَةِ فِي مَسْأَلَةِ النَّافِي لِلْحَكْمِ: لَا سَبِيلَ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَى النَّفْيِ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَعْرِفُ بِأَنَّهُ يَلَازِمُهُ الشَّاهِدُ مِنْ أَوَّلِ وَجُودِهِ إِلَى وَقْتِ الدَّعْوَى، فَيَعْلَمُ انْتِفَاءَ سَبَبِ اللُّزُومِ قَوْلًا وَقِعْلًا، وَهُوَ مُحَالٌ.

وَفِي الْوَاضِحِ: الْعَدَالَةُ بِجَمْعِ كُلِّ فَرَضٍ وَتَرَكِّ كُلِّ مَحْظُورٍ وَمَنْ يُحِيطُ بِهِ عِلْمًا، وَالتَّرَكُّ نَفْيًا، وَالشَّهَادَةُ بِالنَّفْيِ لَا تَصِحُّ.

وَإِنْ شَهِدَا أَنَّهُ طَلَّقَ أَوْ اعْتَقَ أَوْ أَبْطَلَ مِنْ وَصَايَاهُ وَاحِدَةً وَنَسِيَا غَيْرَهَا لَمْ تَقْبَلْ.

وَقِيلَ: بَلَى.

وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُبْهَجِ فِي صُورَةِ الْوَصِيَّةِ.

وَفِيهَا فِي التَّرْغِيبِ: قَالَ أَصْحَابُنَا: يُفَرِّغُ بَيْنَ الْوَصِيَّيْنِ، فَمَنْ خَرَجَتْ قُرْعَتُهَا فِيهِ الصَّحِيحَةُ، وَهَلْ يَشْهَدُ عَقْدًا فَاسِيدًا مُخْتَلَفًا فِيهِ وَيَشْهَدُ بِهِ؟ يَتَوَجَّهُ دُخُولُهَا فِيمَنْ أَتَى قُرْعًا مُخْتَلَفًا فِيهِ.

وفي التعليق: يَشْهَدُ وفي المغني: لو رهن بحق ثان كان رهنا بالأول فقط، فإن شهد بذلك شاهدان. فإن اعتقد فساده لم يكن لهما، وإن اعتقدا صحته جاز أن يشهدا بكيفية الحال فقط، ومنعه الإمام أحمد في رواية الجماعة إذا علمه في تخصيص بعض ولديه أو تفضيله، وذكره فيه الحارثي عن الأصحاب. ونقل أبو طالب: إن لم يشهدوا ليس عليهم شيء. قيل: فإن شهدوا؛ عليهم شيء؟ قال: أعفني. ونقل حنبل: أنه لا يشهد إذا جاء مثل هذا وعرف. قال: في حديث بشير: «أن النبي ﷺ شهد»، وهو القاضي، والحكم إليه. وفيه: أن الحاكم إذا جاءه مثل هذا رده، ويتوجه: يكره ما ظن فساده. ويتوجه وجه: يحرم، ولو شهد اثنان في محفل على واحد منهم أنه طلق أو اعتق قبل، ولو أنهما من أهل الجماعة فشهدا على الخطيب أنه قال أو فعل على المنبر في الخطبة شيئا لم يشهد به غيرهما قبل مع المشاركة في سماعه وبصره. ذكره في المغني ولا يعارضه قولهم: إذا انفرد واحد فيما تتوفر الدواعي على نقله مع مشاركة خلقه رده.

باب شروط مَنْ تُقْبَلُ شهادته وما يَمْتَنَعُ قَبُولُها

الْمَذْهَبُ: أَنَّهَا سِتَّةٌ: الْعَقْلُ، وَالْحِفْظُ، وَالْعَدَالَةُ، وَالْإِسْلَامُ، وَالنُّطْقُ، وَالْبُلُوغُ.
فَلَا شَهَادَةَ لِمَجْنُونٍ وَمَعْتَوٍ وَمُعَقَّلٍ وَمَعْرُوفٍ بِكَثْرَةِ غَلَطٍ وَسَهْوٍ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ: وَنِسْيَانٍ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: الصَّحِيحُ إِلَّا فِي أَمْرِ جَلِيٍّ يَكْشِفُهُ الْحَاكِمُ وَيُرَاجِعُهُ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ ثَبَتَهُ، وَأَنَّهُ لَا سَهْوَ وَلَا غَلَطَ فِيهِ،
وَعَبْرٌ عَدْلٌ وَلَوْ ضَرُورَةٌ فِي سَفَرٍ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، قَالَ حَفِيدَةُ: وَلَا يَسُوعُ الْاجْتِهَادُ فِي شَهَادَةِ فَاسِقٍ بَلْ كَافِرٍ.
قَالَ فِي غَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَلَا عَلَى ذِمِّيٍّ، لِأَنَّهُ لَا يَجْتَنِبُ مَحْظُورَ دِينِهِ، وَلِهَذَا لَا وَلَايَةَ لَهُ، كَالْمُرْتَدِّ، بِخِلَافِ الذِّمِّيِّ.
وَتُقْبَلُ فِي إِفَاقَةٍ مَنْ يَحْتَقِ أَحْيَانًا، نَصٌّ عَلَيْهِ.

وَيُعْتَبَرُ لِلْعَدَالَةِ أَمْرَانِ: صَلَاحُ دِينِهِ بِإِذَاءِ الْفَرِيضَةِ.

زَادَ فِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالْمَحْرُورِ: بِسِتِّيَّاهُ، وَذَكَرَ الْقَاضِي، وَالتَّبَصُّرَةَ، وَالتَّرْغِيبَ: وَالسُّنَّةَ الرَّائِيَّةَ، وَأَوَمَّا إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ فَيَمْنُ
يُؤَاطِبُ عَلَى تَرْكِ سُنَنِ الصَّلَاةِ رَجُلٌ سَوَاءٌ.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: الْوُتْرُ سُنَّةٌ سَنَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَمَنْ تَرَكَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِهِ فَهُوَ رَجُلٌ سَوَاءٌ، وَأَثَمَةُ الْقَاضِي، وَمُرَادُهُ لِأَنَّهُ لَا
يَسْلَمُ مِنْ تَرْكِ فُرْصٍ، وَإِلَّا فَلَا يَأْتُمُّ بِسُنَّةٍ، كَذَا كَانَ يُبْنِي أَنْ يَقُولَ، لَكِنْ ذَكَرَ فَيَمْنُ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَنْ مَنْ دَاوَمَ عَلَى تَرْكِ
السُّنَنِ أَثِمَ.

وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فَيَمْنُ تَرَكَ الْوُتْرَ: رَجُلٌ سَوَاءٌ، مَعَ قَوْلِهِ إِنَّهُ سُنَّةٌ، كَذَا قَالَ، وَلَمْ يَحْتَجَّ لَهُ، وَأَجَابَ عَنْ حَدِيثِ
عَبَادَةَ «مَنْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا».

مَعْنَاهُ مَنْ انْتَقَصَ مِنْ مَسْنُونَاتِهَا الرَّائِيَّةَ مَعَهَا لَمَّا كَانَتْ مُضَافَةً إِلَيْهَا وَتَبَعًا لَهَا جَزَأً أَنْ يَكُونَ الْخَطَابُ عَطْفًا عَلَى جَمِيعِ
ذَلِكَ، وَقَالَ فِي مَسْأَلَةِ الْوُتْرِ عَنْ قَوْلِ أَحْمَدَ فَيَمْنُ تَرَكَ عَمْدًا: رَجُلٌ سَوَاءٌ، لَا يُبْنِي أَنْ تُقْبَلَ شَهَادَتُهُ، فَإِنَّهُ لَا شَهَادَةَ لَهُ،
ظَاهِرٌ هَذَا أَنَّهُ وَاجِبٌ، وَلَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا فَيَمْنُ تَرَكَ طَوْلَ عُمُرِهِ أَوْ أَكْثَرَهُ فَإِنَّهُ يَفْسُقُ بِذَلِكَ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ
السُّنَنِ الرَّائِيَّةِ إِذَا دَاوَمَ عَلَى تَرْكِهَا، لِأَنَّهُ بِالْمَدَاوِمَةِ يَحْصُلُ رَاغِبًا عَنْ السُّنَةِ.

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وَلِأَنَّهُ بِالْمَدَاوِمَةِ تَلَحُّقُهُ التَّهْمَةُ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقَدٍ لِكُونِهَا سُنَّةً، وَهَذَا مُشْتَوِعٌ مِنْهُ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ
مُسْلِمٍ بَيْنَ ظَهْرَانِي».

وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُتَّهَمٌ فِي أَنَّهُ يَكْثُرُ جَمْعُهُمْ وَيَقْصِدُ نَصْرَهُمْ وَيَرْغَبُ فِي دِينِهِمْ، وَكَلَامُ أَحْمَدَ خَرَجَ عَلَى هَذَا.
وَكَذَا فِي الْفُصُولِ: الْإِدْمَانُ عَلَى تَرْكِ هَذِهِ السُّنَنِ غَيْرُ جَائِزٍ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ أَحْمَدَ فِي الْوُتْرِ، لِأَنَّهُ يُعَدُّ رَاغِبًا عَنْ السُّنَةِ.
وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ أَحْمَدَ فِي الْوُتْرِ: وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ حَكَمَ بِفُسْخِهِ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: مَنْ تَرَكَ الْوُتْرَ لَيْسَ عَدْلًا، وَقَالَ شَيْخُنَا فِي الْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّهَا سُنَّةٌ، لِأَنَّهُ يُسَمَّى نَاقِصَ الْإِيمَانِ.
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: إِذَا عَمِلْتَ الْخَيْرَ زَادَ وَإِذَا ضَيَّعْتَ نَقَصَ.

وَقَالَ الْقَاضِي: مَنْ تَرَكَ التَّوَاتُلَ الَّتِي لَيْسَتْ رَائِيَّةً مَعَ الْفَرَائِضِ لَا تَصِفُهُ بِنَقْصَانِ الْإِيمَانِ.
وَفِي كَلَامِ الْحَنَفِيَّةِ قِيلَ: لَا بَأْسَ بِتَرْكِ سُنَةِ الْفَجْرِ، وَالظُّهْرِ إِذَا صَلَّى وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَأْتِ بِهَا إِلَّا إِذَا صَلَّى
بِالْجَمَاعَةِ، وَبِدُونِهَا لَا تَكُونُ سُنَّةً.

وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ تَرْكُهَا بِحَالٍ، لِأَنَّ السُّنَةَ الْمُؤَكَّدَةَ كَالْوَاجِبَةِ، كَذَا قَالُوا.

وَيُعْتَبَرُ أَيْضًا اجْتِنَابُ الْمُحْرَمِ، بِأَنْ لَا يَأْتِيَ كَبِيرَةً.

قِيلَ: وَلَا يُدْمِنُ.

وَقِيلَ: وَلَا يَتَكَوَّرُ مِنْهُ صَغِيرَةً.

وَقِيلَ: فَلَا تَأْتِي.

وفي الترغيب: بأن لا يكثُر مِنها ولا يصِرَ على واحدة مِنها (م ١)^(١).
وفي الخبر الذي رواه الترمذي: «لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار».
وعنه: تُردُّ بكذبِهِ، وهو ظاهر المغني، واختاره شيخنا، قال ابن عقيل: اختاره بعضهم، وقاس عليه بقية الصغار، وهو بعيد، لأن الكذب معصية فيما تحصل به الشهادة، وهو الخبر، وأخذ القاضي وأبو الخطاب مِنها أنه كبيرة كشهادته بالزور، أو كذب على النبي ﷺ.
ذكره القاضي وغيره.

ويُعرف الكذاب بخلف المواعيد، نقله عنه الله.

ويجب الكذب إن تخلص به مسلم من القتل.

قال ابن الجوزي: أو كان المقصود واجبا.

ويباح لإصلاح وحرب وذو جنة، للخبر.

وقال ابن الجوزي: وكل مقصود محمود لا يتوصل إليه إلا به، وهو التورية، في ظاهر نقل حنبل وظاهر نقل ابن منصور، والأصحاب مطلقا (م ٢)^(٢).

ومن جاءه طعام فقال لا أكله ثم أكل، فكذب، لا ينبغي أن يفعل، نقله المروزي.

ومن كتب لغيره كتابا فأملى عليه كذبا لم يكتبه، نقله الأثرم.

قال ابن حامد: وقد يقع القس بكل ما فيه ارتكاب لإنه وإن خلا عن حد أو عيب، وأنه مذنب مالمالك، وأن الشافعي لم يفسقه بشرط مسكر للخلاف ولا بكليبه أو تليس في بيع وفش في تجارة.

وظاهر الكافي: العذل من رجع خيره ولم يأت كبيرة، لأن الصغار تقع مكفرة أولا فالأول فلا تجتمع.

قال ابن عقيل: لولا الإجماع لقلنا به وظاهر العدو للقاضي: ولو أتى كبيرة.

قال شيخنا: صرح به في قياس الشبهة، واحتج في الكافي، والعدو بقوله تعالى: «فمن قللت موازينه» الآية [الأعراف: ٨].

وعنه فيمن أكل الربا: إن أكثر لم يصل خلفه.

قال القاضي وابن عقيل: فاعتبر الكثرة، وفي المغني: إن أخذ صدقة محرمة وتكرّر ردت.

وعنه فيمن رث ما أخذه موزونه من الطريق: هذا أهون، ليس هو أخرجه، وأعجب إلي أن يردّه.

وعنه أيضا: لا يكون عدلا حتى يرد ما أخذ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (ويعتبر أيضا اجتناب المحرم بأن لا يأتي كبيرة، قيل: ولا يدمن، وقيل: ولا يتكرّر منه صغيرة، وقيل: ثلاثا. وفي الترغيب: بأن لا يكثر منها ولا يصِرَ على واحدة منها). انتهى.

القول الأول: هو الصحيح، وهو أن لا يدمن على صغيرة، جزم به في المحرر، والوجيز وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.

وقدّم في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والنظم وغيرهم.

والقول الثاني: وهو أن لا يتكرّر منه صغيرة لم أر من اختاره.

والقول الثالث: وهو أن لا يتكرّر منه صغيرة ثلاثا قطع به في آداب المفتي.

(٢) (مسألة - ٢): قوله: (وهو التورية في ظاهر نقل حنبل وظاهر نقل ابن منصور، والأصحاب مطلقا). انتهى.

يعني: إذا قلنا يباح الكذب في مواضع فهل هو التورية أو مطلقا أطلق الخلاف، والصواب هو القول الثاني وهو ظاهر الأحاديث.

وقال في الآداب مهما أمكن المعارض حرم الكذب وهو ظاهر كلام غير واحد وصرح به آخرون لعدم الحاجة إذن وظاهر كلام

أبي الخطاب الجواز ولو أمكن المعارض، والظاهر أنه مراد. انتهى.

ونصر في موضع آخر ظاهر كلام الأصحاب والأحاديث.

وهي ما فيه حدٌ أو وعيدٌ، نصٌ عليه.

وعند شيخنا: أو غضبٌ أو لعنةٌ أو نفيُ الإيمان قال: ولا يجوزُ أن يقعَ نفيُ الإيمانَ لأمرٍ مستحبٍّ، بل لإكمالٍ واجبٍ. قال: وليسَ لأحدٍ أن يحكمَ كلامَ أحمدَ إلا على معنى يبينُ من كلامِهِ ما يدلُّ على أنه مراده، لا على ما يحتملُهُ اللفظُ في كلامِهِ كُلِّ أحدٍ.

قال: ومن هذا الباب «من غشنا فليس منا» و«ومن حملَ علينا السلاحَ فليس منا» وعن أنسٍ مرفوعاً: «لما عرجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمشون بها وجوهَهُم وصُدورَهُم فقلتُ: يا جبريلُ من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون لحومَ الناسِ ويقعون في أحراصِهِم».

حديثٌ صحيحٌ، رواه أحمدُ (٣/ ٢٢٤)، وأبو داودَ (٤٨٧٨)، وفي كتاب ابنِ حبانٍ: إن نفيَ الإيمانِ مُخرجٌ إلى الفسقِ، قال: ومراده: «فليس منا» أي ما أمرنا به، أو ليس من أخلاقنا، أو ليس من سنتنا.

وذكرَ أيضاً ما معناه: أن ما وردَ فيه لفظُ الكُفرِ أو الشُرْكِ للتغليظِ، وأنه كبيرةٌ، وعنه الوقفُ، فلا تقولُ بكُفرٍ ناقِلٍ عن المِلَّةِ ولا غيرِهِ، قال: وفي معنى ذلكَ أخبارٌ بلفظٍ آخرَ كقولِ «ليس منا من حلفَ بالآمانةِ» وسأله عليُّ بنُ سعيدٍ عن قولِهِ «من غشنا فليس منا» قال: للتأكيدِ، والتشديدِ، ولا أكفرُ أحداً إلا بتركِ الصلاةِ.

قال شيخنا: من شهدَ على إقرارِ كذبٍ معَ علمِهِ بالحالِ أو تكررَ نظرهُ إلى الأجنبية، والقعودُ له بلا حاجةٍ شرعيةٍ قذحٌ في عدالتِهِ، قال: ولا يستريبُ أحدٌ فيمن صُلِّيَ مُحديداً أو يغيرُ القيلةَ أو بعدَ الوقتِ أو بلا قراءةٍ أنه كبيرةٌ. وفي الفصولِ، والغنيّةِ، والمستوعِبِ: الغيبةُ، والنسيئةُ من الصغائرِ.

وفي مُعتمدِ القاضي: معنى الكبيرةِ أن عقابها أعظمُ، والصغيرةُ أقلُّ ولا يعلمان إلا بتوقيفٍ. وقال ابنُ حبانٍ: إن تكررَت الصغائرُ من نوعٍ أو أنواعٍ فظاهرُ المذهبِ: تجتمعُ وتكونُ كبيرةً. ومن أصحابنا من قال لا تجتمعُ، وهو شيءٌ مُقاله المعتبرُ، إذ قولُهُم لا يجتمعُ ما ليس بكبيرٍ فيكونُ كبيراً، كما لم يجتمعُ ما ليس بكُفرٍ فيكونُ كُفراً.

وعنه: العدلُ من لم تظهرَ منه ريبةٌ.

ومن قلدَ في خلقِ القرآنِ ونفيِ الروايةِ ونحوهِما فسقٌ، اختاره الأكثرُ، قاله في الواضحِ وتخرجُ من شهادةِ أهلِ الذمّةِ قبولُ شهادتِهِ ما لم يتدبّرْ بها لموافقِهِ على مخالِفِهِ. وعنه: يكفرُ، كمتعبدٍ، وعنه: لا.

اختاره الشيخُ في رسالَتِهِ إلى صاحبِ التخليصِ، لقولِ أحمدَ للمعتصمِ يا أميرَ المؤمنين: وتَقولُ يعقوبُ الدوزقيُّ يمينُ يقولُ القرآنَ مخلوقٌ، كنتُ لا أكفرُهُ حتى قرأتُ قوله تعالى: ﴿أنزلهُ بعلمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]، وغيرَها.

فمن زعمَ أنه لا يذري علمُ الله مخلوقٌ أو لا كُفرَ.

وفي الفصولِ في الكفارةِ في جهنميةٍ وواقفيةٍ وحُروريةٍ وقدريةٍ ورافضةٍ: إن ناظرَ ودعا كُفرَ، وإلا لم يفسق، لأن الإمامَ أحمدَ قال: يسمعُ حديثُهُ ويصليُ خلفَهُ، قال: وعندي أن عامةَ المبتدعةِ فسقةٌ كعامةِ أهلِ الكتابينِ كُفارٌ معَ جهلِهِم، قال: والصحيحُ لا كُفرَ، لأن أحمدَ رحمه الله أجازَ الروايةَ عن الحروريةِ، والحقواجِ.

وفي الفنونِ: أن أحمدَ قرأتُ به الرواياتِ في الأصولِ كالمعراجِ بقطعةٍ أو تمامًا، وهل الأعمالُ من الإيمانِ؟، والأخبارُ هل تتأكلُ، ومعلومُ أن الأولى إن كانت باطلةً لم يسلمَ ولم يعدِلْ بالثانيةِ.

ولا يفسقُ الأصحابُ، وليس في الدينِ مُحاباةٌ، وإن كفرتم السلفُ بالاخلافِ تأسيتنا بهم، وذكرَ ابنُ حبانٍ أن قدريةَ أهلِ الأثرِ كسعيدِ بنِ أبي عروبةٍ، والأصمَ مبتدعةٌ، وفي شهادتِهِم وجهانٌ، وأن الأولى لا تقبلُ، لأن أقلَّ ما فيه الفسقُ.

وقال ابنُ الجوزيِّ في كتابهِ السُّرِّ المصنوعِ: رأيتُ جماعةً من العلماءِ أقدموا على تكفيرِ المتأولينَ من أهلِ القبلةِ، وأنسا يَنْبغي أن يقطعَ بالكُفرِ على من خالفَ إجماعَ الأمةِ ولم يحتولْ حالُهُ تأويلًا، وأُتبعَ حالًا من هؤلاءِ المكفرينَ قومٌ من

التكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا أن من لا يعرف العقيدة بأدلتها المحررة فهو كافر، وهذا مخالف للشرعية، فإنها حكمت بإسلام أجلاف العرب، والجهال، انتهى كلامه، وجزم في القنن في مكان بأن الإسرائا بقطعة، كقول أهل السنة، لأنه لا يسبح نفسه إلا عند كبيرة، والعبد للروح، والجسد، ولا معنى للذكر المسافة في المنام، ولأن المنام لا يحتاج إلى منع وبصر، ولو كان مناماً لم ينكره عليه.

وذكر جماعة في خبر غير الداعية روايات: الثالثة إن كانت مفسدة قبل.

وإن كانت مكفرة رذ، وسبقت المسألة في البغاة.

وأختار شيخنا لا يفسق أحد، وقاله القاضي في شرح الخرقي في المقلد، كالفروع، لأن التفرقة بينهما ليست عن أئمة الإسلام ولا تصح.

وإن نهي الإمام أحمد عن الخلع عنهم لعلهم الهجر، وهي تختلف، ولهذا لم يرو الحلال عن قوم، لإنه المروذي، ثم روى عنهم بعد موته، قال: وجعل القاضي الدعاء إلى البدعة قسماً غير داخل في مطلق العدالة، والبدعة المفسدة.

وعنه: الداعية كتفصيل علي على الثلاثة أو أحدهم، أو لم ير مسح الحف أو غسل الرجل.

وعنه: لا يفسق من فضل علياً على عثمان رضي الله عنهم، ويتوجه فيه ويقيم رأى الماء من الماء ونحوه التسوية، نقل ابن هانئ في الصلاة خلف من يقدم علياً على أبي بكر وعمر: إن كان جاهلاً لا علم له أجزأ أن لا يكون به بأس.

وقال صاحب المحرر: الصحيح أن كل بدعة لا توجب الكفر لا يفسق المقلد فيها لخبثتها، مثل من يفضل علياً على سائر الصحابة ويقيم عن تكفير من كفرناه من البدعة، ثم ذكر رواية ابن هانئ المذكورة، وقول المروذي لأبي عبد الله: إن قوماً يكفرون من لا يكفر فأنكره، وقوله في رواية أبي طالب: من يجترئ أن يقول إنه كافر؟ يعني من لا يكفر وهو يقول: القرآن ليس بمخلوق.

قال صاحب المحرر: والصحيح أن كل بدعة كفرنا فيها الداعية فإنما نفس المقلد فيها، كمن يقول بخلق القرآن.

أو بأن الألفاظ به مخلوقة، أو أن علم الله مخلوق، أو أن أسماء مخلوقة، أو أنه لا يرى في الأخيرة، أو يسب الصحابة تدنياً.

أو أن الإيمان مجرد الاعتقاد، وما أشبه ذلك، فمن كان عالماً في شيء من هذه البدع يدعو إليه وينظر عليه فهو محكوم بكفره، نص أحمد صريحاً على ذلك في مواضع.

قال: واختلف عنه في تكفير القدرية بنفي خلق المعاصي على روايتين، وله في الخوارج كلام يقتضي في تكفيرهم روايتين.

نقل حرب: لا تجوز شهادة صاحب بدعة، ولا شهادة لإفاد حد أو لا، جزم به الأصحاب، لقول عمر لأبي بكر: إن ثبت قبلت شهادتك.

رواه أحمد وغيره، واحتجوا به مع اتفاق الناس على الرواية عن أبي بكر، مع أن عمر لم يقبل شهادته لعدم توثيقه من ذلك، ولم ينكر ذلك، وهذا فيه نظر، لأن الآية إن تناولته لم تقبل روايته لفسقه، ولأن قبلت شهادته، كروايته، لوجود المفتضي وانقياء المانع، ويتوجه تخرج رواية: بقاء عدلته من رواية أنه لا يحد.

وفي العدة للقاضي: فأما أبو بكره ومن جلد معه فلا يرد خبرهم، لأنهم جاءوا مَجِيء الشهادة، ويسن بصريح في القذف، وقد اختلفوا في وجوب الحد فيه، ويسوغ فيه الاجتهاد، ولا ترد الشهادة بما يسوغ فيه الاجتهاد، ولأن نقصان العدو من جهة غيره، فلا يكون سبباً في رد شهادته، وتوثيقه تكليفيه نفسه، نص عليه، لكلية حكماً.

وقال القاضي، والترغيب: إن كان شهادة قال: القذف حرام باطل ندمت عليه، ولن أعود إلى ما قلت، وجزم في الكافي أن الصادق يقول قذني فلان باطل ندمت عليه، وتقبل شهادة فامسح بتوبته لحصول المغفرة بها وهي الندم، والإفلاع، والعزم أن لا يعود.

وقيل: مع قول إني تائب ونحوه.

وَعَنْهُ: مُجَابَّةٌ قَرِيبَةٌ فِيهِ.
وَعَنْهُ: مَعَ صَلَاحِ الْعَمَلِ سَنَةً، وَقِيلَ فِيْمَنْ فِسَقُهُ بِفِعْلِ، وَذَكَرَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ رِوَايَةً، وَعَنْهُ فِي مُبْتَدِعٍ، جَزَمَ بِهِ الْقَاضِي،
وَالْحُلُوتَانِي، لِتَأْجِيلِ عَمَرٍ صَبِيغًا مِنْهُ.
وَقِيلَ: فِي قَامِيقٍ وَقَافٍ مَدَّةً يُعْلَمُ حَالُهَا.
وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَامِدٍ: أَنَّهُ يَجِيءُ عَلَى مَقَالَةٍ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: مِنْ شَرْطِ صِحَّتِهَا وَجُودِ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ لظَاهِرِ الْآيَةِ:
﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [مريم: ٦٠].

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ أَخِذَ بِالْأَوَّلِ، وَالْآخِرِ».
قَالَ: وَإِنْ عَلَّقَ تَوْبَتَهُ بِشَرْطٍ فَإِنَّهُ غَيْرُ تَائِبٍ خَالًا وَلَا عِنْدَ وَجُودِهِ، وَيُعْتَبَرُ رَدُّ الْمَظْلَمَةِ وَأَنْ يَسْتَحْلِلَهُ أَوْ يَسْتَمْلَهُ مُغْسِرٌ،
وَمُبَادَرَتُهُ إِلَى حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى حَسَبَ امْتِنَانِهِ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ وَغَيْرُهُ: يُعْتَبَرُ رَدُّ الْمَظْلَمَةِ أَوْ بَدْلُهَا أَوْ يَنْتَهِ
الرَّدُّ مَتَى قَدَّرَ.

وَعَنْهُ: لَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ مُبْتَدِعٍ، اخْتَارَهُ أَبُو إِسْحَاقَ.
وَمَنْ أَنَّى فَرَعًا مُخْتَلَفًا فِيهِ يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَهُ رُدَّتْ شَهَادَتُهُ، نَصُّ عَلَيْهِ.
وَقِيلَ: لَا، كَمَا نَوَّلَ.

وَفِيهِ فِي الْإِرْشَادِ: إِلَّا أَنْ يُجِيزَ رَبُّ الْفَضْلِ، أَوْ يَرَى الْمَاءَ مِنَ الْمَاءِ، لِتَحْرِيمِهِمَا الْآنَ، وَذَكَرَهُمَا شَيْخُنَا مِمَّا خَالَفَ النَّصَّ
مِنْ جِنْسٍ مَا يَنْقُصُ فِيهِ حُكْمُ الْحَاكِمِ.

وَقَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي دُخُولِ الْفُقَهَاءِ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.
فَأَدْخَلَهُمُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَأَخْرَجَهُمُ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ.

وَفِي التَّبْصِيرَةِ فِيْمَنْ تَزَوَّجَ بِلَا وَلِيٍّ أَوْ أَكَلَ مَتْرُوكَ التَّسْمِيَةِ أَوْ تَزَوَّجَ بِنْتَهُ مِنَ الزُّنَا، أَوْ أُمٌّ مِنْ زَنَى بِهَا احْتِمَالًا: تُرَدُّ.
وَعَنْهُ: يَفْسُقُ مُتَاوَلٌ، لَمْ يَسْكُرْ مِنْ نَبِيذٍ، اخْتَارَهُ فِي الْإِرْشَادِ، وَالْمُبْهَجِ، كَحَدِّهِ، لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ، وَلِلْسُنَّةِ
الْمُسْتَفِيزَةِ، وَعَلَّلَهُ ابْنُ الزَّائِغُونِيِّ بِأَنَّهُ إِلَى الْحَاكِمِ لَا إِلَى فَاعِلِهِ، كَبَقِيَّةِ الْأَحْكَامِ، وَفِيهِ فِي الْوَاضِحِ رِوَايَتَانِ، كَذِمِّي شَرِبَ
خَمْرًا، وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَوْجِزِ، وَاخْتَلَفَ كَلَامُ شَيْخِنَا.
نَقَلَ مُهْنًا: مَنْ أَرَادَ شَرْبَهُ يَتَّبِعْ فِيهِ مَنْ شَرِبَهُ فَلْيُشْرِبْهُ وَحْدَهُ.

وَعَنْهُ: أَجِيزُ شَهَادَتُهُ وَلَا أَصْلِي خَلْفَهُ [وَأَحَدَهُ] وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: الْمُسْتَحِلُّ لِشَرْبِ الْخَمْرِ بِعَيْنَيْهَا مُقِيمًا عَلَى ذَلِكَ بِاسْتِحْلَالِ
غَيْرِ مُتَاوَلٍ لَهُ وَلَا نَارَعًا عَنْهُ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا فَالْقَتْلُ، مِثْلُ الْخَمْرَةِ بِعَيْنَيْهَا وَمَا أَشَبَّهَا، وَإِنْ أَتَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ عَلَى
جَهَالَةٍ بِلَا اسْتِحْلَالٍ وَلَا رَدٍّ لِكِتَابِ اللَّهِ حُدٌّ، فَلَوْ اعْتَقَدَ تَحْرِيمَهُ فَيَتَوَجَّهُ فِي حَدِّهِ رِوَايَتَانِ مَنْ وَطِئَ فِي نِكَاحٍ أَوْ مَلَكَ
مُخْتَلَفٍ فِيهِ^(١).

وَاحْتَجَّ الشَّيْخُ بِهَذَا عَلَى حَدِّ مُعْتَقِدِ جَلِّهِ وَأَنْ بِهَذَا فَارَقَ النِّكَاحَ بِلَا وَلِيٍّ وَهِيَ دَعْوَى مُجَرَّدَةٍ وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: الْمُسْكِرُ خَمْرًا
وَلَيْسَ يَقُومُ مَقَامَ الْخَمْرَةِ بِعَيْنَيْهَا، فَإِنْ شَرِبَهَا مُسْتَحِلًّا قُتِلَ.

وَأَنْ لَمْ يُجَاهِرْ وَلَمْ يُعْلَنْ وَلَمْ يَسْتَحْلِلْهَا حُدٌّ وَيُضَعَّفُ عَلَيْهِ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ لَا وَجْهَ لِلْأَشْهُرِ مِنْ وَجُوبِ الْحَدِّ وَبَقَاءِ
الْعَدَالَةِ، لِأَنَّهُ أَضْيَقُ، وَرَدُّ الشَّهَادَةِ أَوْسَعُ، وَلِأَنَّهُ يُلْزَمُ مِنَ الْحَدِّ التَّحْرِيمُ فَيَفْسُقُ بِهِ، أَوْ إِنْ تَكَرَّرَ، وَعَلَى هَذَا إِذَا لَمْ تُرَدِّ
شَهَادَتُهُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ فَقَدْ مَدَّ الْحَدَّ أَوَّلَى.

وَعَنْهُ: مَنْ أَخَّرَ الْحَجَّ قَادِرًا كَمَنْ لَمْ يُؤَدِّ الزَّكَاةَ، نَقَلَهُ صَالِحٌ، وَالْمَوْذِي، وَقِيَاسُ الْأَوَّلَةِ مَنْ لَعِبَ بِشِطْرَنْجٍ وَتَسَمَّعَ غِنَاءً

(١) تنبيه: قوله: (وإن أتى شيئاً من ذلك على جهالة بلا استحلال ولا رد لكتاب الله حد، فلو اعتقد تحريمه فيتوجه في حده روايتا من وطئ في نكاح أو ملك مختلف فيه). انتهى.

قد قدم المصنف في باب حد الزنا أنه لا حد على من وطئ في نكاح أو ملك مختلف فيه يعتقد تحريمه، فكذا هذه المسألة على هذا الترجيح.

بِلا آلَةٍ، قَالَهُ فِي الْوَسِيلَةِ، لَا بِاعْتِقَادِ إِبَاحَتِهِ
وَمَنْ أَخَذَ بِالرُّخْصِ فَتَنَّهُ: يَفْسُقُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إِجْمَاعًا.
وَقَالَ شَيْخُنَا: كَرِهَهُ الْعُلَمَاءُ، وَذَكَرَ الْقَاضِي غَيْرَ مَتَأَوَّلٍ أَوْ مَقْلَدٍ، وَيَتَوَجَّهُ أَيْضًا تَخْرِيجُ بَعْضِ تَرْكِ شَرْطًا أَوْ رُكْنًا مُخْتَلَفًا
فِيهِ لَا يُعِيدُ، فِي رَوَايَةٍ، وَيَتَوَجَّهُ تَقْيِيدُهُ بِمَا لَمْ يَنْقُضْ فِيهِ حُكْمُ حَاكِمٍ.
وَقِيلَ: لَا يَفْسُقُ إِلَّا الْعَالِمُ مَعَ ضَعْفِ الدَّلِيلِ فَرَاوَيْتَانِ (م ٣) (١).
وَأَمَّا لُزُومُ التَّمَذُّبِ بِمَذْهَبٍ وَامْتِنَاعُ الْإِنْتِقَالِ إِلَى غَيْرِهِ فِي مَسْأَلَةِ فِقْهِهَا وَجْهَانِ، وَفَاقًا لِمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ وَعَدَمُهُ أَشْهُرُ
(م ٤) (٢).

وَفِي الْلُزُومِ طَاعَةُ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَهَذَا خِلَافُ الْإِجْمَاعِ، قَالَهُ شَيْخُنَا.
وَقَالَ: جَوَازُهُ فِيهِ مَا فِيهِ، قَالَ: وَمَنْ أَوْجَبَ تَقْلِيدَ إِمَامٍ بِعَيْنِهِ اسْتَيْسَبَ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا قِيلَ، وَإِنْ قَالَ يَنْبَغِي كَانَ جَاهِلًا
ضَالًّا.
قَالَ: وَمَنْ كَانَ شَيْبًا لِإِمَامٍ فَخَالَفَهُ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ لِقُوَّةِ الدَّلِيلِ أَوْ لِكَوْنِ أَحَدِهِمَا أَعْلَمَ وَاتَّقَى فَقَدْ أَحْسَنَ وَلَمْ يَفْذَحْ
فِي عَدَالَتِهِ، بِلَا نِزَاعٍ.

وَقَالَ أَيْضًا: فِي هَذِهِ الْحَالِ يَجُوزُ عِنْدَ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ أَيْضًا: بَلْ يَجِبُ، وَأَنْ أَحْمَدَ نَصُّ عَلَيْهِ.

الثَّانِي: الْمُرُوءَةُ بِفِعْلٍ مَا يُجَمِّلُهُ وَيَزِينُهُ، وَتَرْكُ مَا يَذْنُسُهُ وَيَشِينُهُ عَادَةً، فَلَا شَهَادَةَ لِمَصَافِعٍ وَمُتَمَسِّخٍ، وَمُتَزَيٍّ بِزِيٍّ يُسَخِّرُ
مِنْهُ، وَمُغْنٍ وَرَقَاصٍ وَمُشْعِلٍ وَلَا عَجَبَ بِشَطْرَنَجٍ، وَذَكَرَ فِيهِ الْقَاضِي وَالتَّرْغِيبُ: وَلَوْ مَقْلَدًا أَوْ نَزْدَ وَحَمَامًا، أَوْ يَسْتَرْعِيهِ مِنْ
الْمَزَارِعِ، نَقْلَهُ بَكَرٌ، وَكُلُّ لَيْسَ فِيهِ ذَنَاءَةٌ وَأَرْجُوحةٌ وَأَحْجَارٌ ثَقِيلَةٌ وَأَكُلُ فِي سَوَاقٍ بِحَضْرَةِ النَّاسِ.
وَفِي الْعَنِيَّةِ: أَوْ عَلَى الطَّرِيقِ وَذَاخِلَ حَمَامٍ بِلَا مِئْزَرٍ، وَمَادَّ رَجُلَيْهِ بِمَجْمَعِ النَّاسِ، وَكَشْفِهِ مِنْ بَذِيهِ مَا الْعَادَةُ تَغْطِيئُهُ،
وَتَوْمِيهِ بَيْنَ جُلُوسٍ، وَخُرُوجِهِ عَنْ مُسْتَوَى الْجُلُوسِ بِلَا عُدْرٍ، وَمُتَحَدِّثٍ بِمَبَاضِعَةِ أَهْلِهِ، وَمُخَاطَبَتِيهَا بِخَطَابٍ فَاحِشٍ بَيْنَ

(١) (مسألة - ٣): قوله: (في مسألة من أخذ بالرخص، فتنبه: يفسق، وذكر القاضي: غير متأول أو مقلد، ويتوجه أيضا تخريج
من ترك شرطًا أو ركنًا مختلفًا فيه لا يعيد، في رواية، ويتوجه تقييده بما لم ينقض فيه حكم حاكم، وقيل: لا يفسق إلا العالم مع ضعف
الدليل فروايتان). انتهى.

النصوص وهو كونه يفسق هو الصحيح، من المذهب، وعليه الأصحاب، وحكاه ابن عبد البر إجماعًا، كما قال المصنف.

والطريقة الثانية: لا يفسق إلا العالم، مع ضعف الدليل، فإن فيه روايتين، ولقوة هذه الطريقة عند المصنف أتى بهذه الصيغة.

فعلى هذه الطريقة لا يفسق الجاهل ولا العالم مع قوة الدليل، ومع ضعف الدليل في فسقه روايتان.

قال المصنف في أصوله: وذكر بعض أصحابنا في فسق من أخذ بالرخص روايتين، وإن قوي دليل أو كان عاميًا، فلا.

قال المصنف: (كذا قال)؛ فرد هذه الطريقة في أصوله.

(٢) (مسألة - ٤): قوله: (وأما لزوم التمدب بمذهب وامتناع الانتقال إلى غيره في مسألة فقيها وجهان، وعدمه أشهر). انتهى.

قال الشيخ تقي الدين: جمهور أصحاب الإمام أحمد لا يوجبون ذلك، نقله في الآداب الكبرى.

وقال ابن حمدان في رعايته الكبرى: يلزم كل مقلد أن يلتزم بمذهب معين: في الأشهر، فلا يقلد غير أهله.

وقيل: بلى.

وقيل: ضرورة، فإن التزم بما يفتى به أو عمل أو ظنه حقًا أو لم يجد مفتيًا آخر لزمه قبوله، وإلا فلا، انتهى وقال المصنف في

أصوله: وقال بعض الأصحاب: هل يلزم المقلد التمدب بمذهب وامتناع الانتقال، إلى غيره؟ فيه وجهان، وقال: عدم اللزوم قول

جمهور العلماء، فيخير. انتهى.

وقال في إعلام الموقعين: (الصواب المقتطوع به عدم اللزوم). انتهى.

واختار الأمدئي منع الانتقال فيما عمل به، وعند بعض الأصحاب: يجتهد في أصح المذاهب فيتبعه.

وتقدم كلام الشيخ تقي الدين في كلام المصنف، وهو موافق لما قاله ابن القيم، وهو الصواب.

الناس، وحاشي المضحكات ونحوه.
 وَقَالَ فِي الضَّوْنِ، وَالْقَهْقَهَةُ، وَأَنْ مِنَ الْمَرْوَةِ، وَالزَّاهَةِ عَدَمَ الْجُلُوسِ فِي الطَّرِيقِ الْوَاسِعِ، فَإِنْ جَلَسَ فَعَلَيْهِ إِذَا حَقَّ:
 غَضُ الْبَصَرِ وَإِرْشَادُ الضَّالِّ وَرَدُّ السَّلَامِ، وَجَمْعُ اللَّقْطَةِ لِلتَّغْرِيفِ، وَأَمْرٌ بِمَعْرِفِهِ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرِهِ.
 قَالَ فِي الْغَنِيِّ: يَكْرَهُ تَشْدُقُهُ بِضَجَلِكُمْ وَقَهْقَهَةٍ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِلا حَاجَةٍ.
 وَقَالَ: وَمَضَعَ الْعَلَكُ لِأَنَّهُ ذَنَاءَةٌ، وَإِزَالَةُ ذَرْنِهِ بِحَضْرَةِ نَاسٍ، وَكَلَامُهُ بِمَوْضِعٍ قَلِيلٍ كَحَمَامٍ وَخَلَاءٍ، وَلَا يُسَلِّمُ وَلَا يَرُدُّهُ.
 قَالَ فِي التَّغْرِيبِ: وَالْمَصَارِغُ وَيُؤَلِّهُ فِي شَارِعٍ.
 وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: وَمَنْ بَنَى حَمَامًا لِلنِّسَاءِ بِمَا يَحْرُمُ.
 وَفِي الرِّعَايَةِ: وَدَوَامُ اللَّعِبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ أَوْ اخْتَفَى بِمَا يَحْرُمُ مِنْهُ قُبِلَتْ وَيَحْرُمُ شَيْطَرُنَجٌ، فِي الْمُنْصَوِّصِ، كَمَعَ عَوْضٌ
 أَوْ تَرَكَ وَاجِبٌ أَوْ فَعَلَ مُحْرَمٌ، إِجْمَاعًا، وَكَتَرَدٍ، وَفَاقًا لِلْأَمَةِ الثَّلَاثَةِ وَعِنْدَ شَيْخِنَا هُوَ شَرٌّ مِنْ نَزْدٍ، وَفَاقًا لِمَالِكٍ، وَلَا يُسَلِّمُ
 عَلَى لَا عِيبَ بِهِ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَفَاقًا لِأَبِي حَنِيفَةَ
 وَكَرِهَ أَحْمَدُ اللَّعِبَ بِحَمَامٍ، وَيَحْرُمُ لِيَصِيدَ بِهِ حَمَامَ غَيْرِهِ، وَيَجُوزُ لِلْأُنْثَى بِصَوْنِهَا وَاسْتِفْرَاحِهَا، وَكَذَا لِحَمَلِ الْكُتُبِ.
 وَفِي التَّغْرِيبِ: يَكْرَهُ، وَفِي رَدِّ الشَّهَادَةِ بِاسْتِدَامَتِهِ وَجِهَانٍ^(١).
 وَكَرِهَ أَحْمَدُ قِرَاءَةَ الْأَلْحَانِ.
 وَقَالَ: بِدَعَةٍ لَا تَسْمَعُ، كُلُّ شَيْءٍ مُخْدَتٌ لَا يُعْجِبُنِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَبْعُ الرَّجُلِ، كَأَبِي مُوسَى.
 نَقَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ: أَوْ يُحَسِّنُ بِلا تَكْلُفٍ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: إِنْ غَيَّرَتِ النُّظْمَ حُرْمَتٌ، فِي الْأَصَحِّ، وَإِلَّا فُوجِهَانِ فِي الْكَرَاهَةِ.
 وَفِي الْوَسِيلَةِ: يَحْرُمُ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ.
 وَعَنْهُ: يَكْرَهُ.
 وَقِيلَ: لَا، وَلَمْ يُفَرَّقْ.
 وَيَكْرَهُ غِنَاءً، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: يَحْرُمُ قَالَ فِي التَّغْرِيبِ: اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ.
 قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجِبُنِي، وَقَالَ فِي الْوَصِيِّ يَبِيعُ أَمَةً لِلصَّبِيِّ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ مُغْنِيَةٍ وَعَلَى أَنَّهَا لَا تَقْرَأُ بِالْأَلْحَانِ، وَذَكَرَ
 الْقَاضِي عِيَّاضُ الْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرِ مَنْ اسْتَحْلَهَ.
 وَقِيلَ: يَبِاحٌ، وَكَذَا اسْتِمَاعُهُ.
 وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ، وَالتَّغْرِيبِ وَغَيْرِهِمَا: يَحْرُمُ مَعَ آلِهِ لَهْوٍ، بِلا خِلَافٍ بَيْنَنَا، وَكَذَا قَالُوا هُمْ وَابْنُ عَقِيلٍ: إِنْ كَانَ الْمَغْنِي
 امْرَأَةً أَجْنَبِيَّةً.
 وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ وَيَعْقُوبُ: أَنَّ أَحْمَدَ سَأَلَ عَنِ الدَّفِّ فِي الْعُرْسِ بِلا غِنَاءٍ فَلَمْ يَكْرَهُهُ.
 وَيَكْرَهُ بِنَاءَ الْحَمَامِ.
 وَنَقَلَ ابْنُ الْحَكَمِ: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ مَنْ بَنَاهُ لِلنِّسَاءِ.

(١) تنبيه: قوله: (وفي رد الشهادة باستدامته وجهان). انتهى.

الظاهر: أنَّ هذا من كلام صاحب التَّغْرِيبِ، يعني إذا ملك الحمام للأنس بها واستفراحها، وكذا لحمل الكتب فإنه يجوز.
 وقال في التَّغْرِيبِ: يكره، وفي رد الشهادة باستدامته وجهان، والصواب أنَّ شهادته لا تردُّ باتخاذها لذلك، وهو ظاهر ما قدمه
 المصنَّف وغيره، وهو ظاهر ما قطع به في المغني، والشرح وغيرهما، وقوله في قراءة الألقان: (وقال جماعة، إن غيَّرت النظم حرمت، في
 الأصح، والآ فوجهان في الكراهة)، إطلاق هذين الوجهين من تَمَّة كلام هؤلاء الجماعة.
 وقد قدَّم المصنَّف أنَّ أحمد كره قراءة الألقان وقال: بدعة لا تسمع، والصحيح من هذين الوجهين الكراهة إن لم يكن ذلك طبعًا:
 قال الشيخ في المغني، والشارح، إن لم يفرط في التَّمطيط، والمدِّ وإشباع الحركات فالصحيح أنه لا يكره.
 وقال القاضي: يكره على كلِّ حالٍ ورداه، وإن أسرف في المدِّ، والتَّمطيط وإشباع الحركات كره، ومن أصحابنا من كان يحرمه.
 انتهى.

وَالشُّعْرُ كَالْكَلَامِ، سَأَلَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ مَا تَكْرَرُهُ مِنْهُ، قَالَ: الْهِجَاءُ، وَالرَّقِيقُ الَّذِي يُشَبَّبُ بِالنِّسَاءِ، وَأَمَّا الْكَلَامُ الْجَاهِلِيُّ فَمَا أَنْفَعُهُ.

وَسَأَلَهُ عَنِ الْخَبَرِ: «لَا يَمْتَلِئُ جَزْفٌ أَحَدِكُمْ قَبِيحًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شَيْعَرًا» فَتَلَكَّا، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ النَّضْرِ: لَمْ تَمْتَلِئْ أَجْوَأَنَا لِأَنْ فِيهَا الْقُرْآنُ وَغَيْرُهُ، وَهَكَذَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَمَّا الْيَوْمُ فَلَا، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ. وَاخْتَارَ جَمَاعَةُ قَوْلَ أَبِي عُبَيْدٍ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَظْهَرُ. وَإِنْ أَفْرَطَ شَاعِرٌ بِالْمَدْحَةِ بِإِعْطَائِهِ وَعَكْسِيهِ بِعَكْسِيهِ أَوْ شَبَّ بِمَدْحِ خَمَرٍ أَوْ بِعُرْوٍ وَفِيهِ اخْتِمَالٌ أَوْ بِأَمْرٍ مُعَيَّنَةٍ مُحَرَّمَةٍ فَسَقَ، لَا إِنْ شَبَّ بِأَمْرٍ أَوْ أَمْتِهِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي.

وَاخْتَارَ فِي الْفُصُولِ، وَالتَّرْغِيبِ: تَرُدُّ كَذِبُوثِ، وَلَا تَحْرُمُ رِوَايَتُهُ، قَالَ فِي الْمَغْنِيِّ.

وَنَقَلَ صَالِحٌ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَرُدِّي الْهِجَاءَ.

وَفِي التَّرْغِيبِ، فِي الْوَلِيمَةِ: تَحْرِيمُ الْغَزْلِ بِصِفَةِ الْمَرْدِ، وَالنِّسَاءِ الْمُهَيَّجَةِ لِلطَّبَاخِ إِلَى الْفَسَادِ. وَيُكْرَهُ حَسِبُ الطَّيْرِ لِنَعْمَتِهِ فِي رَدِّهَا وَجَهَانِ (م ٥) ^(١).

وَقِيلَ: يَحْرُمُ، كَمَحَاطَرَتِهِ بِنَفْسِهِ فِي رَفْعِ الْأَعْمِدَةِ، وَالْأَحْجَارِ الثَّقِيلَةِ، وَالثَّقَافَةِ.

قَالَ شَيْخُنَا: وَتَحْرُمُ مُحَاكَاتُ النَّاسِ لِلضُّحُكِ وَيُعَزَّرُ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُهُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ أَدَى.

قَالَ: وَمَنْ دَخَلَ قَاعَاتِ الْعِلَاجِ فَتَحَّ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ الشُّرِّ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ التَّهْمِ عِنْدَ النَّاسِ، لِأَنَّهُ أَشْتَهَرَ عَمَّنْ اغْتَنَادَ دُخُولَهَا وَقُوَعَهُ فِي مَقْدَمَاتِ الْجَمَاعِ أَوْ فِيهِ، وَالْعِشْرَةُ الْمُحَرَّمَةُ، وَالثَّقَفَةُ فِي غَيْرِ الطَّاعَةِ، وَعَلَى كَافِلِ الْأَمْرَدِ مَنَعُهُ مِنْهَا وَمِنْ عِشْرَةِ أَهْلِهَا، وَلَوْ بِمُجَرَّدِ خَوْفٍ وَقُرْعِ الصَّغَايِرِ، فَقَدْ بَلَغَ عَمَرُ أَنْ رَجُلًا تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْأَحْدَاثُ فَتَنْهَى عَنِ الْاجْتِمَاعِ بِهِ لِمُجَرَّدِ الرُّبِيَّةِ.

وَمِنْ صِنَاعَتِهِ ذَنْبَةُ غُرْفًا كَحَجَامٍ وَخَدَادٍ وَزَيْتَالٍ وَقَمَامٍ وَكُنَاسٍ وَكِبَاشٍ وَقِرَادٍ وَدَبَابٍ وَنَخَالٍ وَنَقَاطٍ وَصَبَاغٍ.

وَفِي الرَّعَايَةِ: وَصَائِفُ وَمَكَارٍ وَخَمَالٍ وَجَزَارٍ وَمُصَارِعٍ، وَمَنْ لَئِسَ غَيْرَ زِيٍّ بَلَدٍ يَسْكُنُهُ أَوْ زِيٍّ الْمَعْتَادِ بِلَا عُدَرٍ، وَالْقِيمِ.

قَالَ غَيْرُهُ: وَجَزَارٌ تَقْبَلُ شَهَادَتُهُ، عَلَى الْأَصَحِّ، مَعَ حَسَنِ طَرِيقَتِهِ.

وَفِي الْمَحْرُورِ: لَا مَسْتَوْرَ الْحَالِ مِنْهُمْ، وَكَذَا حَاتِكٌ وَخَارِسٌ وَدَبَاغٌ.

وَاخْتَارَ الشَّيْخُ: تَقْبَلُ، وَاخْتَارَهُ فِي التَّرْغِيبِ، قَالَ: أَوْ نَقُولُ تَرُدُّ بِيَلَدٍ يُسْتَرَزَى فِيهِ بِهِمْ.

وَفِي الْفُنُونِ: وَكَذَا خِيَاظٌ، وَهُوَ غَرِيبٌ، وَالصَّبِيرِيُّ وَنَحْوُهُ إِنْ لَمْ يَتَّقِ الرَّبَا رَدَّتْ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَكْرَهُ الصَّرْفَ.

قَالَ الْقَاضِي: يُكْرَهُ.

وَيُكْرَهُ كَسْبُ مَنْ صَنَعَتِهِ ذَنْبِيَّةٌ، وَالْمَرَادُ مَعَ إِمْكَانِ أَصْلَحِ مِنْهَا، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ.

وَمَنْ يَبَاشِيرُ النُّجَاسَةَ وَجَزَارٍ، ذَكَرَهُ فِيهِ الْقَاضِي وَابْنُ الْجَوْزِيِّ، لِلْخَبَرِ، وَلِأَنَّهُ يُوجِبُ فِسَاوَةَ قَلْبِهِ، وَقَاصِدٍ وَمُزِينٍ

(١) (مسألة - ٥): قوله: (ويكره حبس طير لنعمته، ففي ردّها وجهان). انتهى.

وهما احتمالان في الفصول، وأطلقهما في الآداب الوسطى، وقال في الكبرى: فأما حبس المترنّات من الطّيار كالقماري، والبلابل لترنّهما في الأقفاص فقد كرهه أصحابنا لأنّه ليس من الحاجات إليه، لكنّه من البطر، والأشر ورقيق العيش، وحبسها تعذيبٌ فيحتمل أن تردّ الشهادة باستدامته، ويحتمل أن لا تردّ، ذكره في الفصول. انتهى.

أحدهما: لا تردّ، وهو ظاهر كلام الشّرخ في المغني، والشارح وغيرهما، وعمل النّاس عليه في هذه الأزمنة. والوجه الثّاني: تردّ.

قال ابن عقيل في موضع من الفصول أيضًا: وقد منع من هذا أصحابنا وسَمَوْهُ فسقًا. انتهى.

وقال في باب الصّيد: نحن نكره حبسه للترّية، لما فيه من السّفه؛ لأنّه يطرب بصوت حيوانٍ صوته حينئذٍ إلى الطّيران وتأسّف على التّخلّي في الفضاء. انتهى.

وَجَرَاجِي وَنَحْوِهِمْ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَبْتَطَارُ، وَظَاهِرُ الْمَغْنِيِّ لَا يُكْرَهُ كَسْبُ فَاصِلٍ.
 وَفِي النَّهَائِيَةِ: الظَّاهِرُ يُكْرَهُ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الْحَتَانُ، بَلْ أَوْلَى، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَكْثَرِ لَا تُكْرَهُ فِي الرِّقِيقِ، وَكَرِهَهُ الْقَاضِي، لِتَهْنِئَةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: كَانُوا يُكْرَهُونَهُ.
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْقَضَهَا الصَّرْفُ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الصَّائِفِ، وَالصَّبَّاعُ: إِنْ تَحَرَّى الصَّدَقُ، وَالثَّقَّةُ فَلَا مَطْعَنَ عَلَيْهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَأَفْضَلُ الْمَعَاشِ التَّجَارَةُ.
 وَقَالَ الْأَرَجِيُّ: الْأَشْبَهُ الزَّرَاعَةُ، وَيَتَوَجَّهُ قَوْلُ: الصَّنْعَةُ بِالْيَدِ.
 قَالَ الْمُرُوزِيُّ: سَمِعْتُهُ وَذَكَرَ الْمَطَاعِمَ يُفَضَّلُ عَمَلُ الْيَدِ.
 وَفِي الرَّعَايَةِ: أَفْضَلُ الصَّنَائِعِ الْحَيَاطَةُ.
 وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ أَنَّهُ سِيلَ عَنْهَا وَعَنْ عَمَلِ الْخَوْصِ أَيهَا أَفْضَلُ؟
 قَالَ: كُلُّ مَا نَصَحَ فِيهِ فَهُوَ حَسَنٌ وَيُسْتَحَبُّ الْغَرَسُ، وَالْحَرْثُ، ذَكَرَهُ أَبُو خَفْصٍ، وَالْقَاضِي.
 وَقَالَ: اتَّخَذَ الْعَنَمَ.
 قَالَ الْمُرُوزِيُّ: حَتَّنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَى لُزُومِ الصَّنْعَةِ، لِلْخَبَرِ.
 وَيَعَارِضُهُ: «لَا تَتَّخِذُوا الصَّنِيعَةَ؛ فَتَرْهَبُوا فِي الدُّنْيَا» الْحَبَرُ.
 وَكَانَ زَكْرِيَاءُ تَجَارًا، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
 وَذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ فِي الْعَدَالَةِ اجْتِنَابَ الرِّبَا وَأَنْتِفَاءَ التَّهْمَةِ، وَزَادَ فِي الرَّعَايَةِ: فَعَلُ مَا يُسْتَحَبُّ وَتَرْكُ مَا يُكْرَهُ.
 وَلَا شَهَادَةَ لِكَافِرٍ إِلَّا عِنْدَ الْعَدَمِ بِوَصِيَّةٍ مَيَّتٍ فِي سَفَرٍ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَذَكَرَ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالرَّوَضَةِ وَشَيْخُنَا أَنَّهُ نَصَّ الْفَرَّانَ.
 وَفِي الْمَذْهَبِ رَوَايَةٌ: لَا تُقْبَلُ، وَفِي اعْتِبَارِ كَوْنِهِ كِتَابِيًّا رَوَايَتَانِ (م ٦) ^(١) بَلْ رَجُلًا.
 وَقِيلَ: وَذِمِّيًّا، وَيُخْلَفُهُ الْحَاكِمُ، قِيلَ: وَجُوبًا.
 وَقِيلَ: نَدْبًا (م ٧) ^(٢).
 وَفِي الْوَأَصِيحِ: مَعَ رِزْبٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، مَا خَانَ وَلَا خَرَفَ وَإِنَّمَا لَوْصِيَّةُ الرَّجُلِ.
 وَعَنْهُ: وَتُقْبَلُ لِلْحَمِيلِ.
 وَعَنْهُ: وَمَوْضِعُ ضُرُورَةٍ.
 وَعَنْهُ: سَفَرًا، ذَكَرَهُمَا شَيْخُنَا، قَالَ: كَمَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ النِّسَاءِ فِي الْحُدُودِ، إِذَا اجْتَمَعْنَ فِي الْغَرَسِ أَوْ الْحِمَامِ.
 وَعَنْهُ: وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، نَصَرَهُ شَيْخُنَا وَابْنُ رَزِينٍ.
 وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: وَاحْتِجٌ بِأَنَّهُ أَهْلٌ لِلْوِلَايَةِ عَلَى أَوْلَادِهِ، فَشَهَادَتُهُ عَلَيْهِمْ أَوْلَى، وَنَصَرَهُ أَيْضًا فِي الْإِنْتِصَارِ، وَفِيهِ: لَا

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي اعتبار كونه كتابيًا رويتان). انتهى.

يعني: إذا قبلنا شهادة الكافر الذمّي في السفر، وأطلقهما في الحرر.

إحدهما: يعتبر ذلك، وهو ظاهر كلامه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والكافي، والمقنع، والشرح، والوجيز وغيرهم؛ لانتصارهم على أهل الكتاب.

وصححه في النظم وتصحيح الحرر، قال الزركشي: هذا المشهور من الروايتين.

والرواية الثانية: لا يعتبر بل يصح من كافر مطلقًا، قدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (ويخلفه الحاكم، وقيل: وجوبًا، وقيل: ندبًا). انتهى.

أحدهما: يخلفه وجوبًا، وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، قال الزركشي: وهو الأشهر.

وقدمه في الرعاية الكبرى.

والوجه الثاني: يستحب ذلك.

من حربي.

وفيهِ أيضاً: بَلْ عَلَى مِثْلِهِ.

وَقَالَ: هُوَ وَغَيْرُهُ، لَا مُرْتَدَّ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا لِوِلَايَةٍ، وَلَا يُقْرَ، وَلَا فَاسِقٌ، لِأَنَّهُ لَا يَجْتَنِبُ مُحْظُورَ دِينِهِ، وَتَلَحُّفُهُ التُّهْمَةَ، وَفِي اعْتِبَارِ اتِّحَادِ الْمَلَّةِ وَجْهَانِ (م ٨) ^(١).

وَلَا شَهَادَةُ لِأَخْرَسٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَقِيلَ بَلَى، بِإِشَارَةِ مَفْهُومَةٍ، فِيمَا يَرَاهُ، أَوْ مَا إِلَيْهِ، فَإِنْ أَذَاهَا بِخَطِّهِ قَتَرَتْ أَحْمَدُ وَمَنْعَهَا أَبُو بَكْرٍ وَخَالَفَهُ فِي الْمَحْرُورِ (م ٩) ^(٢)، وَلَا لِصَبِيٍّ.

وَعَنْهُ: بَلَى، مِنْ مُعَيَّرٍ.

وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ: ابْنُ عَشْرِ، وَعَنْهُ فِي الْجِرَاحِ ذَكَرَهَا أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ.

وَعَنْهُ: وَالْقَتْلُ.

وَقَالَ الْقَاضِي وَجَمَاعَةٌ: إِنْ أَذَوْهَا أَوْ شَهِدُوا عَلَى شَهَادَتِهِمْ قَبْلَ تَعْرِفِهِمْ ثُمَّ لَا يُؤْثَرُ رَجُوعُهُمْ.

وَقِيلَ: يَقْبَلُ عَلَى مِثْلِهِ، وَسَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجَازَ شَهَادَةَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

وَلَا يَشْتَرُطُ الْحَرِيَّةَ، نَصٌّ عَلَيْهِ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ وَأَبُو الْخَطَّابِ وَابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُمْ.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ: بَلَى، ذَكَرَهُ الْخَلَّالُ فِي أَنَّ الْحُرَّ لَا يَقْتُلُ بَعِيدَ.

وَنَقَلَ أَيْضًا: يَقْتُلُ.

وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ فِي شَهَادَةِ نِكَاحٍ فِي عَبْدٍ خِلَافَ.

وَقَالَ الْحَرَوِيُّ وَأَبُو الْفَرَجِ، وَالرَّوْضَةُ: تُعْتَبَرُ فِي حَدِّ وَهِيَ رَوَايَةٌ فِي التَّرْغِيبِ، وَظَاهِرُ رَوَايَةِ الْمُيْمُونِيِّ.

وَعَنْهُ: وَقَوْدٌ وَهِيَ أَشْهَرُ، وَقِيلَ لِابْنِ عَقِيلٍ: لَا مَرْوَةَ لِغَبْدٍ مُتَبَدِّلٍ فِي كُلِّ صِنَاعَةٍ زُرِّيَّةٍ وَفِعَالٌ تَمْنَعُ شَهَادَةَ الْحُرِّ، فَقَالَ:

لَوْ خَالَفَ سَيِّدُهُ فِيهِ فَسَقَ، وَمَا فَسَقَ بِتَرْكِهِ لَا يَقْدَحُ فِيهِ فِعْلُهُ وَصَارَ مِنْهُ كَالْتَجَرُّدِ لِلْإِحْرَامِ لَا يُسْقِطُ الْمَرْوَةَ، عَلَى أَنَّ السَّلْفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ مِهْنٍ وَأَعْمَالٍ مُسْتَرْذَلَةٍ.

وَمَتَى تَعَيَّنَتْ حَرَمٌ مَنَعَهُ.

وَنَقَلَ الْمَرْوُذِيُّ: مَنْ أَجَازَ شَهَادَتَهُ لَمْ يَجْزِ لِسَيِّدِهِ مَنَعُهُ مِنْ قِيَامِهَا، فَلَوْ عَتَقَ بِمَجْلِسِ الْحُكْمِ فَشَهِدَ حَرَمٌ رَدَّهُ.

قَالَ فِي الْمَفْرَدَاتِ: فَلَوْ رَدَّهُ مَعَ ثُبُوتِ عَدَالَتِهِ فَسَقَ.

قَالَ فِي الْجَامِعِ فِي عَوْرَةِ الْمُعْتَقِ بَعْضُهَا عَلَى أَنَّهَا كَالْحُرِّ: وَلَا تَلْزَمُ الشَّهَادَةُ أَنَّهُ يَغْلِبُ فِيهَا الرَّقُّ لِأَنَّهُ يَتَعَبَّرُ فِيهَا الْعَدَالَةُ.

وَالْأَعْمَى كَصَبِيرٍ فِيمَا سَمِعَهُ، وَكَذَا مَا رَأَاهُ قَبْلَ عَمَاهُ وَعَرَفَ فَاعِلَةً بِأَسْمَوْهٍ وَنَسَبِهِ، وَمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ، وَإِنْ عَرَفَهُ يَقِينًا بِعَيْنَيْهِ أَوْ

صَوْتِهِ فَوْصَفَهُ لِلْحَاكِمِ وَشَهِدَ فَوْجَهَانٍ، وَنَصَّهُ: يَقْبَلُ (م ١٠) ^(٣).

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وفي اعتبار اتحاد الملة وجهان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والزركشي.

أحدهما: يعتبر، صححه في تصحيح المحرر، والنظم.

والوجه الثاني: لا يعتبر، قدمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

وهو الصواب، وظاهر كلام الأكثر.

(٢) (مسألة - ٩): قوله: (فإن أذاها بخطه فتوقفت أحمد ومنعها أبو بكر وخالفه في المحرر). انتهى.

قول صاحب المحرر هو الصحيح، وقول أبي بكر احتمالاً للقاضي أيضاً.

قال في التكت: وكان وجه الخلاف بينهما أن الكتابة هل هي صريح أم لا؟ انتهى.

والصحيح من المذهب: أنها صريح.

(٣) (مسألة - ١٠): قوله عن الأعشى: (وإن عرفه يقيناً بعينه أو صوته فقط فوصفه للحاكم وشهد فوجهان، ونصه: يقبل). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والرعايتين، والنظم، والحاوي وغيرهم، وظاهر المقنع إطلاق الخلاف أيضاً.

وَقَالَ شَيْخُنَا: وَكَذَا إِنْ تَعَذَّرَ رُؤْيَةُ الْعَيْنِ الْمُشْهُودُ لَهَا أَوْ عَلَيْهَا أَوْ بِهَا لَمُوتٍ أَوْ غَيْبَةٍ.
وَالْأَصَمُّ كَسَمِيعٍ فِيمَا رَأَاهُ أَوْ سَمِعَهُ قَبْلَ صَمَمِهِ.
وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ مَنْ يَدْفَعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ ضَرَرًا، نَصُّ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ فِتْيَاهُ كَزَوْجٍ فِي زِنَا بِخِلَافِ قَتْلِ وَغَيْرِهِ، وَكَشَهَادَةِ مَنْ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ لِإِنْسَانٍ بِجَرْحِ الشَّاهِدِ عَلَيْهِ.
وَفِي الْمُتَخَذِ: الْبَعِيدُ لَيْسَ مِنْ عَاقِلَتِهِ حَالًا، بَلْ فَقِيرٌ مُعْسِرٌ، وَإِنْ احتَاجَ صِفَةُ الْيَسَارِ، وَسَوَى غَيْرِهِ بَيْنَهُمَا، وَفِيهِمَا اخْتِمَالَانِ (م ١١) (١).
وَلَا مَنْ يَجْرُ إِلَيْهِ بِهَا نَفْعًا، قَالَه أَحْمَدُ، وَالْأَصْحَابُ، كَسَيِّدٍ لِمَكَاتِبِهِ وَغَبْدِهِ وَعَكْسِيهِ، فَلَوْ اعْتَقَ عَبْدَانِ قَادَعَى رَجُلٍ أَنْ الْمُعْتَقَ غَصَبَتْهُمَا مِنْهُ فَشَهِدَ الْغَتَّيْقَانِ بِصِدْقِ الْمُدَّعِي وَأَنَّ الْمُعْتَقَ غَصَبَتْهُمَا لَمْ يَقْبَلْ، لِعَوْدِهِمَا إِلَى الرُّقِّ، ذِكْرُهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ.
وَكَذَا لَوْ شَهِدَا بَعْدَ عِنَقِهِمَا أَنْ مُعْتَقَهُمَا كَانَ غَيْرَ بَالِغٍ أَوْ بِجَرْحِ الشَّاهِدَيْنِ بِحُرِّيَّتِهِمَا، وَلَوْ عَتَقَا بِتَذْيِيرٍ أَوْ وَصِيَّةٍ فَشَهِدَا بِذَيْنِ مُسْتَوْعِبٍ لِلتَّرَكَةِ أَوْ وَصِيَّةٍ مُؤَثَّرَةٍ فِي الرُّقِّ لَمْ يَقْبَلْ لِإِقْرَارِهِمَا بَعْدَ الْحُرِّيَّةِ بِرَقَبَتِهِمَا لِغَيْرِ السَّيِّدِ، وَلَا يَجُوزُ.
وَلَا شَهَادَةُ أَحَدٍ الشَّفِيعَيْنِ بَعْفُو الْآخَرَ وَغَرَمَاءَ لِمُفْلِسٍ مَخْجُورٍ عَلَيْهِ بِمَالٍ وَوَكِيلٍ وَشَرِيكَ فِيمَا هُوَ وَكِيلٌ أَوْ شَرِيكَ فِيهِ وَوَصِيٍّ لِمَيْتٍ وَحَاكِمٍ لِمَنْ فِي حِجْرِهِ، قَالَه فِي الْإِشَارَةِ، وَالرُّوَضَةُ، وَتُقْبَلُ عَلَيْهِمَا.
وَفِيهِ رَوَايَةٌ، وَظَاهِرٌ كَلَامِهِمْ: وَمَنْ لَهُ الْكَلَامُ فِي شَيْءٍ أَوْ يَسْتَحِقُّ مِنْهُ وَإِنْ قُلَّ، تَحَوُّ مَدْرَسَةٍ وَرِبَاطٍ، قَالَه شَيْخُنَا فِي قَوْمٍ فِي دِيوَانَ أَجْرُوا شَيْئًا لَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَى مُسْتَأْجِرٍ، لِأَنَّهُمْ وَكَلَاءُ أَوْ وُلَاةٌ، قَالَ: وَلَا شَهَادَةُ دِيوَانِ الْأَمْوَالِ السُّلْطَانِيَّةِ عَلَى الْخَصُومِ، وَتَرُدُّ مِنْ وَصِيِّ وَوَكِيلٍ بَعْدَ الْعَزْلِ لِمَوْلَاهُ وَمُوكَلِّهِ، وَقِيلَ وَكَانَ خَاصَمٌ فِيهِ.
وَأُطْلِقَ فِي الْمَغْنِيِّ وَغَيْرِهِ: تُقْبَلُ بَعْدَ عَزْلِهِ.
وَتَقْلُ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِنْ خَاصَمَ فِي خُصُومَةٍ مَرَّةً ثُمَّ نَزَعَ ثُمَّ شَهِدَ لَمْ تُقْبَلْ، وَاجِبٌ لِمُسْتَأْجِرٍ، نَصُّ عَلَيْهِ وَفِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ: فِيمَا اسْتَأْجَرَهُ، وَفِي التَّرْغِيبِ قِيْدَهُ جَمَاعَةً بِهِ.
وَقَالَ الْمُبْرَنْزِيُّ: رَأَيْتُهُ يَغْلِبُ عَلَى قَلْبِهِ جَوَازُهُ، وَيَنْ وَارِثُ بِجَرْحِ مَوْرُوثِهِ قَبْلَ بَرِّهِ لَوْ جُوبِ الدِّيَّةُ لَهُ ابْتِدَاءً (٢).

= أحدهما: يقبل، وهو الصحيح، نص عليه واختاره القاضي وغيره.

قال في تجريد العناية: وهو الأظهر.

وجزم به في الوجيز، وشرح ابن رزين وغيرهما، وصححه في تصحيح الحرر وغيره، وقدمه في الشرح وغيره.

والوجه الثاني: لا يقبل، وهو احتمال في المقنع وغيره.

قال الزركشي: ولعل لها التفاتاً إلى القولين في السلم في الحيوان. انتهى.

والصحيح من المذهب: صحة السلم فيه، فيكون الصحيح هنا صحة الشهادة به، على هذا.

(١) (مسألة - ١١) قوله: (وفي المتخذب: البعيد ليس من عاقلته حالا بل فقير معسر، وإن احتاج صفة اليسار، وسوى غيره

بينهما، وفيهما احتمالان). انتهى. يعني: في قبول شهادتهما.

وأطلقهما في المغني، والشرح، وشرح ابن رزين، والرعاية الكبرى وغيرهم.

قال الزركشي: وقيل: إن كان الشاهد من العاقلة فقيراً أو بعيداً قبلت شهادته، لانتهاء التهمة في الحال الرأهنة. انتهى.

قلت: الصواب عدم قبول شهادتهما، والحالة هذه، وهو ظاهر كثير من الأصحاب.

(٢) تنبيه: ولا يقبل من وارث يجرح موروثه قبل برئه لوجوب الدية له ابتداءً. انتهى.

يعني لوجوبها للشاهد ابتداءً، تبع المصنف في هذا التعليل الشيخ في المغني، والشارح، لكن الصحيح من المذهب أن الدية تجب للمقتول ابتداءً، نص عليه، وعليه الأكثر وهو المذهب.

فكلام المصنف يومهم أن هذا المذهب، وليس كذلك، بل المصنف قدم أن الدية حدثت على ملك المقتول في باب الموصى به، فالحكم صحيح في أنها لا تقبل من وارث يجرح موروثه قبل برئه، والتعليل على المذهب غير مستقيم، وكذلك أكثر من ذكر المسألة لم يتعرض للتعليل، وقد تقدم في استيفاء القود: أن المصنف أطلق الروايات هل يستحق الوارث القود ابتداءً أو ينتقل عن الميت إليه، وصححنا أنه ينتقل عن الميت، والله أعلم.

وَتَقْبَلُ إِنْ شَهِدَ لَهُ فِي مَرَضِهِ بِذَيْنِ.
 وَقِيلَ: لَا، وَفِي التَّبَصُّرَةِ فِي قِسْمِ انْتِفَاءِ التُّهْمَةِ: وَأَنْ لَا يَدْخُلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: أَكْرَهُهُ.
 وَلَا يَقْبَلُ عَلَى عَذْوٍ، كَمَنْ قَطَعَ عَلَيْهِ طَرِيقًا أَوْ قَذَفَهُ فَلَا تُقْبَلُ إِنْ شَهِدَتْ أَنْ هَؤُلَاءِ قَطَعُوا الطَّرِيقَ عَلَيْنَا أَوْ عَلَى الْقَائِلَةِ، بَلْ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَلَيْسَ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَسْأَلَ هَلْ قَطَعُوهَا عَلَيْكُمْ مَعَهُمْ، لِأَنَّهُ لَا يَبْحَثُ عَمَّا شَهِدَ بِهِ الشُّهُودُ، وَإِنْ شَهِدَتْ بَأَنَّهُمْ عَرَضُوا لَنَا وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ عَلَى غَيْرِنَا ففِي الْفُصُولِ: تَقْبَلُ، قَالَ: وَعِنْدِي: لَا (م ١٢) ^(١).
 وَعَنْهُ: وَلَا لَهُ، وَيُغْتَبَرُ كَوْنُهَا لِغَيْرِ اللَّهِ مَوْزُوثةً أَوْ مُكْتَسِبَةً.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: ظَاهِرُهُ بَحْثُ يَعْلَمُ أَنْ كَلَامًا مِنْهُمَا يُسَرُّ بِمُسَاءَةِ الْآخِرِ وَيَغْتَمُّ بِفَرْجِهِ وَيَطْلُبُ لَهُ الشَّرُّ.
 قَالَ فِي الْفُتُونِ: أَغْبِرْتَ الْأَخْلَاقَ إِذَا أَشَدُّهَا وَبَالَ الْحَسَدِ.
 قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: الْإِنْسَانُ مَجْبُولٌ عَلَى حُبِّ التَّرَفُّعِ عَلَى جَنَسِهِ، وَإِنَّمَا يَتَوَجَّهُ الدَّمُ إِلَى مَنْ عَمِلَ بِمُقْتَضَى التَّسَخُّطِ عَلَى الْقَدَرِ أَوْ يَنْتَصِبُ لِذَمِّ الْمَحْسُودِ، قَالَ: وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ.
 وَذَكَرَ شَيْخُنَا: أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَعَ التَّقْوَى، وَالصَّبْرِ، فَيَكْرَهُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَيَسْتَعْمِلَ مَعَ الصَّبْرِ، وَالتَّقْوَى.
 وَذَكَرَ قَوْلَ الْحَسَنِ: لَا يَضُرُّكَ مَا لَمْ تَعُدْ بِهِ يَدًا أَوْ لِسَانًا.
 قَالَ: وَكَثِيرٌ مِنْ عِنْدِهِ دِينَ لَا يُعَيِّنُ مِنْ ظَلَمَةٍ، وَلَا يَقُومُ بِمَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ، بَلْ إِذَا ذَمُّهُ أَحَدٌ لَمْ يُوَافِقْهُ، وَلَا يَذْكُرْ مَحَامِدَهُ، وَكَذَا لَوْ مَدَحَهُ أَحَدٌ لَسَكَتْ، وَهَذَا مُذْنِبٌ فِي تَرْكِ الْأُمُورِ لَا مُعْتَدٍ.
 وَأَمَّا مَنْ اعْتَدَى بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَذَلِكَ يَغَاقِبُ، وَمَنْ اتَّقَى وَصَبَرَ نَفَعَهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ كَمَا جَرَى لِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
 وَفِي الْحَدِيثِ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهُنَّ أَحَدٌ: الْحَسَدُ، وَالظُّنُّ، وَالطَّيْرَةُ، وَسَأَحَدْتُكُمْ بِالْمَخْرَجِ مِنْ ذَلِكَ، إِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبِغْ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تَحْقُقْ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَاْمُضْ»، وَلَا لِعُمُودِي نَسْبِهِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
 قَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالشَّيْخُ، وَالتَّرْغِيبُ: لَا مِنْ زَنَا، وَرِضَاعٍ.
 وَفِي الْمُهَبَّجِ، وَالْوَاضِحِ رَوَايَةٌ تُقْبَلُ، وَنَقَلَهُ حَنْبَلٌ.
 وَعَنْهُ: مَا لَمْ يَجُرْ نَفْعًا غَالِبًا، كَشَهَادَتِهِ لَهُ بِمَالٍ وَكُلٍّ مِنْهُمَا غَنِيً.
 وَعَنْهُ: لَوْلَا لِي لَا يُولَدُ.
 وَإِنْ شَهِدَا عَلَى أَبِيهِمَا بِقَذْفِ ضَرَّةٍ أُمُّهُمَا وَهِيَ تَحْتَهُ أَوْ طَلَّاقُهَا فَاحْتِمَالَانِ فِي الْمُتَخَبِّ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ فِي الثَّانِيَةِ وَجْهَانِ فِي الْقَذْفِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ جَرَّ النِّفْعِ لِلْأَمِّ مَانِعٌ (م ١٣) ^(٢).
 وَلَا أَحَدَ الرُّوَحَيْنِ لِلْآخِرِ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ.
 واختاره الأكثرُ.
 وَعَنْهُ: بَلَى، كَأَخٍ لِأَخِيهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَصَدِيقٍ لِصَدِيقِهِ، وَمَوْلَى لِغَنِيِّهِ، وَلَوْلَدٍ زَنَا، وَزَدَ ابْنُ عَقِيلٍ بِصَدَاقَةٍ وَكِيدَةً،
 (١) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن شهدت بأنهم عرضوا لنا وقطعوا الطريق على غيرنا ففي الفصول: تقبل، قال: وعندى: لا). انتهى.
 قلت: الصواب: القبول، وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب، واختار ابن عقيل في الفصول عدم القبول وقال: لأن مثل هذا مما يوجب العداوة، وقدم القبول، وقال: لأن العداوة إنما ظهرت بالتعرض لهم. انتهى.
 (٢) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن شهدا على أبيهما بقذف ضرة أمهما وهي تحت أو طلاقها فاحتمالان في المتخشب، وفي المغني في الثانية وجهان في القذف، بناء على أن جر النفع للأم مانع). انتهى.
 قطع الشارح بالقبول فيهما، وقطع الناظم بالقبول في الثانية.
 قلت: وقطع في المغني بالقبول في كتاب الشهادات عند قول الخرقي: ولا تجوز شهادة الوالدين وإن علوا.
 ولا شهادة الولد وإن سفل، ولم يذكره المصنف.

والعاشق لِمَعشُوقِهِ، لِأَنَّ الْعِشْقَ يَطِيشُ، وَشَهَادَتِهِ عَلَى فِعْلِ نَفْسِهِ، كَمُرْضِعَةٍ، وَكَذَا قَاسِمٌ عَلَى قِسْمَتِهِ، أَطْلَقَهُ الشَّيْخُ، وَالْمَحْرُورُ.

وَمَنْعَةُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ، وَالتَّصْبِيرُ، وَالتَّرْغِيبُ فِي [غَيْرِ] مُتَبَرِّعٍ لِلتَّهْمَةِ، وَقَالَهُ بَعْضُهُمْ فِي مُرْضِعَةٍ. وَفِي بَدْوِيٍّ عَلَى قُرَوِيٍّ وَجْهَانِ.

وَنَصُّهُ لَا يُقْبَلُ (م ١٤) ^(١)، وَاحْتِجُّ بِالْحَبْرِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: مِنْ مَوَائِعِهَا الْحِرْصُ عَلَى آدَائِهَا قَبْلَ اسْتِثْنَائِهَا مَنْ يَعْلَمُ بِهَا قَبْلَ الدَّعْوَى أَوْ بَعْدَهَا، فَتُرَدُّ. وَهَلْ يَصِيرُ مَجْرُوحًا؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ.

قَالَ: وَمِنْ مَوَائِعِهَا الْعَصْبِيَّةُ، فَلَا شَهَادَةَ لِمَنْ عُرِفَ بِهَا وَإِلَّا فِرَاطُ فِي الْحَمِيَّةِ، كَتَعَصُّبِ قَبِيلَةٍ عَلَى قَبِيلَةٍ وَإِنْ لَمْ يَنْلُغْ رُبِّيَّةَ الْعَدَاوَةِ.

وَهُوَ فِي بَعْضِ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ، لَكِنَّهُ قَالَ فِي حَيْزِ الْعَدَاوَةِ.

وَمَنْ خَلَفَ مَعَ شَهَادَتِهِ لَمْ تُرَدِّ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ، وَمَعَ النُّهْيِ عَنْهُ.

وَيَتَوَجَّهُ عَلَى كَلَامِهِ فِي التَّرْغِيبِ: تُرَدُّ أَوْجُهُ.

وَيُقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ، وَفِي عُمُودِي نَسَبِهِ رَوَايَةٌ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَهِيَ فِي الزُّوْجَيْنِ.

وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ عِنْدَ حَاكِمٍ حَتَّى صَارَ أَهْلًا قُبِلَتْ، وَمَنْ رَدَّهُ حَاكِمٌ لِفَسْقِهِ فَأَعَادَهَا لَمَّا زَالَ الْمَانِعُ رُدَّتْ.

وَفِي الرِّعَايَةِ رَوَايَةٌ، كَرَدُّهُ لِجُنُونِهِ أَوْ كُفْرِهِ أَوْ صِغَرِهِ أَوْ خَرَسِهِ أَوْ رَقِهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَإِنْ رَدَّهُ لِدَفْعِ ضَرَرٍ أَوْ جَلْبٍ نَفَعَ أَوْ عَدَاوَةٍ أَوْ رَحِمٍ أَوْ زَوْجِيَّةٍ فَوَجْهَانِ (م ١٥) ^(٢).

وَقِيلَ: إِنْ زَالَ الْمَانِعُ بِاخْتِيَارِ الشَّاهِدِ رُدَّتْ، وَالْأَفْلَ، وَيُقْبَلُ غَيْرُهَا.

وَإِنْ شَهِدَ عِنْدَهُ ثُمَّ حَدَّثَ مَانِعٌ لَمْ يَمْنَعْ الْحُكْمُ إِلَّا فُسُقٌ أَوْ كُفْرٌ أَوْ تَهْمَةٌ، إِلَّا عَدَاوَةً ابْتَدَأَهَا الْمُشْهُودُ عَلَيْهِ، كَقَذْوِهِ الْبَيِّنَةِ، وَكَذَا مُقَاوَلَتُهُ وَقَتَ غَضَبٍ وَمُحَاكَمَتُهُ بِذُنُوعَدَاوَةٍ ظَاهِرَةٍ سَابِقَةٍ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الْعَدَاوَةِ أَوْ الْفُسْقِ، وَحُدُوثُ مَانِعٍ فِي شَاهِدٍ أَصْلٍ كَحُدُوثِهِ فِي مَنْ أَقَامَ الشَّهَادَةَ.

(١) (مسألة - ١٤): قوله: (وفي بدويٍّ على قرويٍّ وجهان، ونصّه: لا يقبل). انتهى.

وأطلقها في المغني، والمحرّر، والشرح، والرعايتين، والحاوي الصغير وتجريد العناية وغيرهم.

أحدهما: يقبل، وهو الصحيح، اختاره أبو الخطاب في الهداية، والشَّيْخُ الْمَوْفَّقُ، وصحَّحه في المذهب، والخلاصة، وشرح ابن منجاء، والنَّظْمُ وصاحب التَّصْحِيحِ، وغيرهم.

وجزم به في الوجيز ومنتخب الأدمي، وقدمه في المقنع وغيره.

والوجه الثاني: لا يقبل، وهو المنصوص عن الإمام أحمد، قال الشارح: وهو قول جماعة الأصحاب.

قلت: منهم القاضي في الجامع، والشراف وأبو الخطاب في خلافيهما، والشَّيْخُ الرَّازِيُّ وغيرهم.

وجزم به في المنور وغيره، وهو من مفردات المذهب.

قلت: وهذا المذهب بالنسبة إلى صاحبه، لنصّه عليه.

(٢) (مسألة - ١٥): قوله: (وإن رده لدفع ضرر وجلب نفع أو عداوة أو رحم أو زوجية فوجهان). انتهى.

أحدهما: لا يقبل، وهو الصحيح، جزم به في الوجيز وغيره.

قال في المحرّر: لم يقبل، في الأصح، وصحَّحه الناظم.

قال في الكافي: هذا أولى.

وقدّمه في الرعايتين، والحاوي الصغير.

والوجه الثاني: يقبل.

قال في المغني القبول أشبه بالصحة، وصحَّحه في الشرح.

وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ كَانَ بَعْدَ الْحُكْمِ لَمْ يُؤْتَرْ، وَإِنْ حَدَثَ مَانِعٌ بَعْدَ حُكْمٍ لَمْ يُسْتَوْفَ حَدٌّ، بَلْ مَالٌ، وَفِي قَوَدٍ وَحَدٍّ قَذْفٍ وَجَهَانٍ (م ١٦)^(١).
وَمَنْ شَهِدَ بِحَقٍّ مُشْتَرَكٍ لَمْ تُرَدِّ شَهَادَتُهُ لَهُ وَأَجْنَبِيٌّ رَدَّتْ نَصُّ عَلَيْهِ لِأَنَّهَا لَا تَتَّبَعُ فِي نَفْسِهَا.
وَقِيلَ: نَصٌّ لِلْأَجْنَبِيِّ.
وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ نَصِيحُ إِنْ شَهِدُوا أَنَّهُمْ قَطَعُوا الطَّرِيقَ عَلَى الْغَافِلَةِ لَا عَلَيْنَا.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن حدث مانع بعد الحكم لم يستوف حد، بل مال، وفي قود وحد قذف وجهان). انتهى.
وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي الصغير، وأطلقهما في المغني عند قول الخرقى: ولو شهد وهو عدل فلم يحكم بشهادته حتى حدث منه ما لا تجوز شهادته معه لم يحكم بها: أحدهما: لا يستوفى ذلك أيضاً، وهو الصحيح، قطع به في المغني في موضع آخر، وصححه الناظم في القصاص.
والوجه الثاني: يستوفيان.
فهذه ست عشرة مسألة.

باب ذكر المشهود به وإداء الشهادة

لا يُقبلُ في زنا وموجب حدِّه إلَّا أربعة رجال، وكذا الإفراز به. وعنه: رجلان، ومن عَزَّزَ بوطه فرج ثبت برجلين وقيل أربعة. وتثبت ببيعة الحدود برجلين، وكذا القود. وعنه: أربعة.

وتثبت بإفراز مرة وعنه: أربع، نقل حنبل. يردُّه ويسأل عنه لعلَّ به جُنُونًا أو غير ذلك على ما ردَّد النبي ﷺ. ويُقبلُ فيما ليس بعقوبة ولا مال، ويُطَّلَعُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ غَالِيًا، كِنِكَاحٍ وَطَلَاقٍ وَرَجْعَةٍ وَنَسَبٍ وَوَلَاءٍ وَإِبْصَاءٍ، أو توكيلٍ في غير مال، رجلان.

وعنه: رجل وامرأتان.

وعنه: أو يمين، ذكرها الشيخ وغيره، واختارها شيخنا - رحمه الله - ولم أجِدْ مُسْتَنَدَهَا عَنْ أَحْمَدَ. وقيل: هُما في غير نِكَاحٍ وَرَجْعَةٍ.

وفي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: في النِّكَاحِ لا يَسُوعُ فِيهِ الْاجْتِهَادُ بِشَاهِدٍ وَتَمِيمٍ، وَاحْتِجَّ لِغَدَمِ انْعِقَادِهِ بِرَجُلٍ وَامْرَأَتَيْنِ بِقَوْلِهِ: «وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ» [الطلاق: ٢].

والعَدْلُ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى الرِّجَالِ ذَوْنِ النِّسَاءِ، كَذَا قَالَ، وَلَا يَلْزَمُ، إِذَا ادَّعَى عَلَيْهَا أَنَّهَا أَقْرَتْ بِانْقِضَاءِ حُدُوثِهَا لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ طَلَاقًا بَاتِنًا فَلَا نَسْلَمُهُ، وَإِنْ كَانَ رَجْعِيًّا، لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنْهُ الْمَالُ وَهُوَ اسْتِثْقَاءُ السُّكْنَى، وَالتَّفَقُّعِ.

وفي الانبصار: يثبت إحصائته برجل وامرأتين.

وعنه: في الإحصار ثلاثة، ويُقبلُ طيبٌ وَيُطَارُ وَاحِدٌ لِعَدَمِ [غيره] في معرفة [دأه] ذابَّةٍ وَمُوضِحَةٍ وَنَحْوِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ، وَأُطْلِقَ فِي الرُّوضَةِ قَوْلُ الْوَاحِدِ، وَإِنْ اخْتَلَفَا قَدَّمَ الثَّابِتَ.

ويُقبلُ في مالٍ وَمَا يَقْصَدُ بِهِ، كَتَبْعٍ وَاجِلَةٍ وَخِيَارِهِ وَزَهْنٍ وَتَشْيِيعٍ مَهْرٍ وَرِقٍّ مَجْهُولٍ وَوَصِيَّةٍ لِمُعْتَمٍ وَوَقْفٍ عَلَيْهِ.

وقيل: إِنْ مَلَكَ مَا تَقَدَّمَ.

قال في الخلاف وغيره في ابن لبون عن بنت مخاض: إِنَّمَا شَرَطَ عَدَمُ الرُّجُلَيْنِ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ حُضُورَ النِّسَاءِ مَجْلِسَ الْحُكْمِ مَعَ وَجُودِ شَاهِدَيْنِ مِنَ الرِّجَالِ، وَرَجُلٌ وَتَمِيمٌ الْمُدَّعِي.

قال أحمد: قَضَى بِهِمَا النَّبِيُّ ﷺ.

وقيل: وامرأتان وتَمِيمٌ.

وقال شيخنا: لَوْ قِيلَ امْرَأَةٌ وَتَمِيمٌ تَوَجَّهَ، لِأَنَّهُمَا إِنَّمَا أُقِيمَا مَقَامَ رَجُلٍ فِي التَّحْمُلِ، وَكَخَبَرِ الدِّيَانَةِ.

وقال أبو داود باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به، ثُمَّ رَوَى شَهَادَةَ خُرَيْمَةَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَهَا بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ ثُمَّ قَالَ: بَابُ الْقَضَاءِ بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ فِي الْمَالِ.

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل في مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْخَبَرِ الثَّابِتِ مِنْ إِفْرَادِ الْبُخَارِيِّ عَنْ خَبَرِ خُرَيْمَةَ: وَجْهٌ هَذَا الْحَدِيثِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا حَكَمَ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ بِعِلْمِهِ»، وَجَرَتْ شَهَادَةُ خُرَيْمَةَ مَجْرَى التَّوَكُّيدِ لِقَوْلِهِ.

وقيل: يُعْتَبَرُ قَوْلُهُ فِيهَا شَاهِدِي صَادِقٌ فِي شَهَادَتِهِ، جَزَمَ بِهِ فِي التَّرْغِيبِ، وَإِنْ نَكَلَ حَلْفَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ وَسَقَطَ الْحَقُّ، وَإِنْ نَكَلَ حُكْمَ عَلَيْهِ، نَصُّ عَلَى ذَلِكَ.

وقيل: تُرَدُّ عَلَى رِوَايَةِ الرَّدِّ، لِأَنَّ سَبِيحًا نَكُولُ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، وَمَنْ حَلَفَ مِنَ الْجَمَاعَةِ أَخَذَ نَصِيحَتَهُ، وَلَا يُشَارِكُهُ نَاكِلٌ، وَلَا يَحْلِفُ وَرَقَةً نَاكِلٌ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ نَكُولِهِ، وَعَنْهُ فِي الْوَصِيَّةِ: يَكْفِي وَاحِدٌ.

وعنه: إِنْ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا نِسَاءٌ فَاِمْرَأَةٌ، وَاحْتِجَّ ابْنُ عَقِيلٍ بِالذَّمِّ فِي السَّغَرِ، وَسَأَلَهُ ابْنُ صَدَقَةَ: الرَّجُلُ يُوصِي وَيُعَيِّنُ وَلَا يَحْضُرُهُ إِلَّا النِّسَاءُ تَجُوزُ شَهَادَتُهُنَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فِي الْحَقُوقِ.

وَقَالَ الشَّالَنْجِيُّ: وَالشَّاهِدُ، وَالْيَمِينُ فِي الْحَقِّ، فَأَمَّا الْمَوَارِيثُ فَيَقْرَعُ.
وَفِي قَبُولِ رَجُلٍ وَأَمْرَاتَيْنِ أَوْ رَجُلٍ وَيَمِينٍ فِي إِصْنَاءٍ أَوْ تَوَكُّلٍ فِي مَالٍ وَدَعْوَى أَسِيرٍ تَقْدَمُ إِسْلَامُهُ لِمَنْعِ رَقِّهِ وَدَعْوَى
قَتْلِ كَافِرٍ لَأَخْذِ سَلْبِهِ وَعَتَقٍ وَتَدْبِيرٍ وَكِتَابَةِ رَوَاتَيْنِ (م ١ - ٥) (١).

(١) (مسألة - ١ - ٥): قوله: (وفي قبول رجل وامرأتين أو رجل ويمين في إصناء أو توكيل في مال ودعوى أسير تقدم إسلامه لمنعه رقه ودعوى قتل كافر لأخذ سلبه وعتق وتدبير وكتابة روايتان) انتهى.
ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ١): هل يقبل في الإصناء بالمال رجل وامرأتان أو رجل ويمين، أم لا يقبل إلا رجلان؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعائيتين، والحاوي.

إحدهما: يقبل، وهو الصحيح، وبه قطع في المقنع، وشرح ابن منجاء، والنظم، والوجيز وغيرهم.
وقدّمه في الكافي، والشرح.

والرواية الثانية: لا يقبل فيه إلا رجلان، قال ابن أبي موسى: لا تثبت الوصية إلا بشاهدين.

(المسألة الثانية - ٢): الوكالة بالمال هل يقبل فيها رجل وامرأتان، أو رجل ويمين، أم لا يقبل فيها إلا رجلان؟ أطلق الخلاف،
وأطلقه في الحرر، والرعائيتين، والحاوي الصغير، والزركشي.

وأطلقهما في المغني، والشرح في باب الوكالة: إحدهما: يقبل فيه رجل وامرأتان، ورجل ويمين، وهو الصحيح، جزم به في النظم،
ونهاية ابن رزين في الوكالة، وقدّمه ابن رزين في شرحه.

والرواية الثانية: لا يقبل فيها إلا رجلان، اختاره القاضي، فقال: المعول في المذهب أنه لا يقبل فيها إلا شاهدان، وقطع به في
الوجيز، وقدّمه الشارح هنا.

(المسألة الثالثة - ٣): لو ادعى الأسير تقدم إسلامه لمنعه رقه فهل يقبل فيه ما ذكر أو لا بد من رجلين؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعائيتين، والحاوي الصغير.

إحدهما: يقبل فيه رجل وامرأتان، ورجل ويمين، وبه قطع في المغني في كتاب الجهاد قبيل قول الخرقي: وينفل الإمام ومن
استخلفه الإمام، والشارح، وابن رزين في شرحه.

وبه قطع الناظم، وناظم المفردات، وقال:

بنيتها على الصحيح الأشهر

وهذا الصحيح، والصواب.

الرواية الثانية: لا يقبل فيه إلا رجلان.

(والمسألة الرابعة - ٤): لو ادعى قتل كافر لأخذ سلبه فهل يقبل فيه ما ذكر أو لا بد من رجلين؟

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعائيتين، والحاوي الصغير.

إحدهما: يقبل فيه رجل وامرأتان، ورجل ويمين.

وجزم به الناظم، وهو الصواب.

والرواية الثانية: لا يقبل فيه إلا رجلان.

(المسألة الخامسة - ٥): قوله: (لو ادعى العبد العتق أو التدبير أو الكتابة، فهل يقبل فيه ما ذكر أم لا بد من رجلين؟).

أطلق الخلاف، وأطلقه في الرعائيتين، والحاوي.

وأطلقه في الحرر فهن أيضاً، وأطلقه الزركشي في الكتابة، والتدبير.

وأطلقه في التدبير في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع وغيرهم.

وأطلقه في المقنع في العتق في باب اليمين في الدعوى.

إحدهما: يقبل في ذلك رجل وامرأتان، ورجل ويمين المدعي.

قال القاضي في التعليق: ثبت العتق بشاهدين ويمين، في أصح الروايتين وعلى قياسه الكتابة، والولاء، ونص عليه في رواية مهنأ،

وصححه الناظم في الثلاثة.

وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ يَقْبَلُ فِي كِتَابَةِ، وَالنَّجْمُ الْآخِرُ كَعَتَقُ.
 وَقِيلَ: يَقْبَلُ، وَكَذَا جَنَائَةٌ عَمْدٌ لَا قُوْدَ فِيهَا (م ٦) ^(١).
 فَإِنْ قَبِلَ وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ، قَالَهُ فِي التَّرْغِيبِ.
 وَوَجِبَ الْقُوْدُ فِي بَعْضِهَا كَمَا مَوْمَةٌ قَرِوَاتَانِ (م ٧) ^(٢).
 وَيَقْبَلُ فِي جَنَائَةٍ خَطَأً.
 وَعَنْهُ: لَا.

وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ فِي مَسْأَلَةِ الْأَسِيرِ تُقْبَلُ امْرَأَةٌ وَيَمِينُهُ، اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ.
 وَنَقَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِي: لَا وَلَا عَمْدٌ مُسْلِمٍ.
 وَفِي الْمَغْنِيِّ قَوْلٌ فِي دَعْوَى قَتْلِ كَافِرٍ لِأَخِيهِ سَلْبِهِ: يَكْفِي وَاجِدٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= وجزم به ناظم المفردات، واختاره أبو بكر وابن بكروس، ذكره في تصحيح المحرر، وقد صحح الشيخ الموفق، والشارح، والناظم
 وصاحب التصحيح صحة التدبير بشاهدٍ وامرأتين وشاهدٍ وعين، وقطع به الحرقي، وصاحب الوجيز، وناظم المفردات وغيرهم،
 والحكم في الكتابة كذلك.

واختاره الشيخ، والشارح في العتق أيضاً، وقطع به في المقنع في موضع أيضاً، وقطع به ابن منبجاً في موضع.
 والرواية الثانية: لا بد من رجلين.

وقدّمه المقنع في العتق في هذا الباب أيضاً، فله في هذه المسألة ثلاث عبارات في المقنع.

واختاره الشريف وأبو الخطاب في خلافهما، وصححه في التصحيح.

واختلف اختيار القاضي، فتارة اختار الأول، وتارة اختار الثاني.

قال الزركشي: ومنشأ الخلاف أن من نظر إلى أن العتق إلتاف مال في الحقيقة قال بالقبول كبقية الإلتافات، ومن نظر إلى أن العتق
 نفسه ليس بمال وإنما المقصود منه تكميل الأحكام قال بالرواية الثانية، وهي عدم القبول، وصار ذلك كالطلاق، والقصاص ونحوهما.
 انتهى.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وكذا جنائية عمد لا قود فيها).

يعني: أن فيها الروايتين المطلقتين.

وأطلقهما في المقنع، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

إحداهما: يقبل فيه شاهدٌ وعين، وشاهدٌ وامرأتان، وهو الصحيح، صحّحه الشيخ الموفق، والشارح، وصاحب التصحيح،
 وغيرهم.

قال في الكافي، والترغيب وغيرهما، هذا ظاهر المذهب.

قال ابن منبجاً في شرحه: هذا المذهب، قاله صاحب المغني. انتهى.

وجزم به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والوجيز وغيرهم، وهو قول الحرقي، وبه قطع القاضي في غير موضع.

قال في النكت: وقدّمه غير واحد، انتهى؛ واختاره الشيرازي وابن البناء.

والرواية الثانية: لا يقبل فيه إلا رجلان، اختاره أبو بكر وابن أبي موسى، وصحّحه الناظم.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (فإن قبل وهو ظاهر المذهب، قاله في الترغيب ووجب القود في بعضها كما مومة فروايتان). انتهى.

وأطلقهما في المحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والزركشي وغيرهم.

إحداهما: يقبل وبثب المال وهو الصحيح.

قال في النكت قطع به غير واحد، وصحّحه في تصحيح المحرر.

وقدّمه في الكافي وقال أيضاً هو ظاهر المذهب، واختاره أبو الخطاب وغيره.

والرواية الثانية: لا يقبل فيه إلا رجلان، صحّحه الناظم.

قال في الرعية: فلو شهد رجلٌ وامرأتان بهاشمة مسبوقاً بموضحة لم يثبت أرش الهشم في الأقيس ولا الإيضاح. انتهى.

فصل

وَمَنْ أَتَى فِي قَوْلِهِ بِذُنُونِ بَيْتِهِ لَمْ يَثْبُتْ شَيْءٌ.

وَعَنْهُ: يَثْبُتُ الْمَالُ إِنْ كَانَ الْمَجْنِيُّ عَلَيْهِ عَبْدًا، وَإِنْ أَتَى بِهِ فِي سَرَقَةٍ قُبِلَتْ فِيهِمَا، لَكِنْ ثَبَتَ الْمَالُ لِكَمَالِ بَيْتِهِ. وَاخْتَارَ فِي الْإِرْشَادِ، وَالْمُبْهَجِ: لَا، كَالْقَطْعِ وَبَنَى فِي التَّرْغِيبِ عَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ بِالْغَرَمِ عَلَى تَأْكِيلِ، وَإِنْ أَتَى بِهِ رَجُلٌ فِي خُلْعٍ ثَبَتَ الْعَوَضُ وَتَبَيَّنَ بِدَعْوَاهُ، وَإِنْ أَتَتْ بِهِ امْرَأَةٌ ادَّعَتْهُ لَمْ يَثْبُتْ، فَإِنْ أَتَتْ بِهِ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا بِمَهْرٍ ثَبَتَ الْمَهْرُ، لِأَنَّ النِّكَاحَ حَقٌّ لَهُ، وَإِنْ أَتَى بِهِ رَجُلٌ ادَّعَى أُمَّةً يَدَّيْهِ غَيْرُهُ أَنَهَا أُمُّ وَلَدِهِ وَوَلَدُهَا وَلَدُهُ فَعَلَيْهِ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَفِي ثُبُوتِ حُرِّيَةِ الْوَلَدِ وَنَسَبِهِ مِنْهُ رَوَايَتَانِ (م ٨) (١).

وَقِيلَ: يَثْبُتُ نَسَبُهُ فَقَطْ بِدَعْوَاهُ

وَيُقْبَلُ فِيمَا لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ، كَعُيُوبِ النِّسَاءِ تَحْتَ الثَّيَابِ وَخَيْضِ وَرِضَاعِ.

وَعَنْهُ: وَتَخْلَفُ فِيهِ، وَوَلَادَةٌ وَاسْتِهْلَالٌ وَتَكَارُفٌ وَثُبُوتُ امْرَأَةٍ لَا ذِمَّةَ، نَقْلُهُ الشَّالِجِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَفِي الْإِنْصَارِ: فَيَجِبُ أَنْ لَا يَلْتَقِيَ إِلَى لَفْظِ الشَّهَادَةِ وَلَا مَجْلِسِ الْحُكْمِ، كَالْخَبَرِ، وَلَا أَعْرَفَ عَنْ إِمَانِنَا مَا يَزُدُّهُ، وَهَذَا ذَكَرَ الْخَلَّالُ شَهَادَةَ امْرَأَةٍ عَلَى شَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ عَلَى شَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ؟ قَالَ: يَجُوزُ.

وَعَنْهُ: يَقْبَلُ امْرَأَتَانِ، وَالرَّجُلُ فِيهِ كَالْمَرْأَةِ وَكَذَا الْجِرَاحَةُ وَغَيْرُهَا فِي حَمَامٍ وَغُرَسٍ وَمَا لَا يَخْضُرُهُ رِجَالًا، نَصٌّ عَلَيْهِ خِلَافًا لِابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِ.

وَلَوْ ادَّعَتْ إِفْرَارَ زَوْجِهَا بِأَخْوَةِ رِضَاعَةٍ فَانْكَرَ.

قَالَ فِي التَّرْغِيبِ: وَقُلْنَا: نَسْمَعُ الدَّعْوَى بِالْإِفْرَارِ، لَمْ يَقْبَلْ فِيهِ نِسَاءً فَقَطْ، وَتَرَكَ الْقَابِلَةَ وَنَحْوَهَا الْأَجْرَةَ لِحَاجَةِ الْمُقْبُولَةِ أَفْضَلَ، وَإِلَّا دَفَعْتَهَا لِمُحْتَاجٍ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَلَا يَصِحُّ إِدَاءُ شَهَادَةٍ إِلَّا بِلَفْظِهَا فَلَا يُحْكَمُ بِقَوْلِهِ أَعْلَمُ وَنَحْوِهِ، وَعَنْهُ تَصْحِيحُ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَشَيْخُنَا، وَفَاقًا لِمَالِكٍ وَأَخَذَهَا مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ: أَقُولُ إِنْ الْعَشْرَةَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَشْهَدُ، فَقَالَ أَحْمَدُ: مَتَى قُلْتَ فَقَدْ شَهِدْتَ.

وَقَالَ لَهُ ابْنُ هَانِي: تَفَرَّقَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالشَّهَادَةِ فِي أَنَّ الْعَشْرَةَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا.

وَقَالَ الْمَيْمُونِيُّ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَهَلْ مَعْنَى الْقَوْلِ، وَالشَّهَادَةُ إِلَّا وَاحِدٌ؟ وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْعِلْمُ شَهَادَةٌ، زَادَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَمَادٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا مِنْ شَهِدٍ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

وَقَالَ: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [يوسف: ٨١].

وَقَالَ الْمُرُودِيُّ: أَطُنَ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: هَذَا جَهْلٌ عَنْ قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ قَاطِمَةً بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا أَشْهَدُ أَنَّهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ.

وَقَالَ: قَالَ أَحْمَدُ: حُجَّتُنَا فِي الشَّهَادَةِ لِلْعَشْرَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَدِيثُ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، يَغْنِي قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ لِأَهْلِ السَّرْدَةِ حَتَّى تَشْهَدُوا أَنْ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَكُمُ فِي النَّارِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ أَبِي: فَلَمْ يَرْضَ مِنْهُمْ إِلَّا بِالشَّهَادَةِ.

قَالَ شَيْخُنَا: لَا نَعْرِفُ عَنْ صَحَابِيٍّ وَلَا تَابِعِيٍّ اشْتَرَطَ لَفْظَ الشَّهَادَةِ، وَفِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةُ إِطْلَاقُ لَفْظِ الشَّهَادَةِ عَلَى الْخَبَرِ الْمَجْرُودِ عَنْ لَفْظِهِ أَشْهَدُ.

(١) (مسألة - ٨): قوله: (وفي حرية الولد ونسبه منه روايتان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والكافي، والمنقح، والمحرر، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنكت، وغيرهم:

إحدهما: لا يثبتان، وهو الصحيح، اختاره الشيخ الموفق، والشارح، والناظم، وغيرهم.

والرواية الثانية: يثبتان، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر.

وجزم به في الوجيز، ومنتخب الأدمي، وتذكرة ابن عديس، وغيرهم.

وإن شهد بإقرار لم يعتبر قوله طوعاً في صحيحه مكلفاً، عملاً بالظاهر.

ولا تعتبر إشارته إلى مشهود عليه حاضراً مع نسبه ووصفه.

وفي الانحصار منع وتسليم، لسرعة فصل الحكم.

قال شيخنا: ولا يعتبر: وأن الدين باقي في ذمته إلى الآن، بل يحكم الحاكم باستصحاب الحال إذا ثبت عنده سبب الحق إجماعاً.

وإن عقد نكاح بلفظ متفق عليه قال حضرته وأشهد به، ويصح: وشهدت به.

وقيل: لا، ك: أنا شاهد بكذا، ومن شهد عند حاكم فقال آخر أشهد ببطل ما شهد به، أو بما وضعت به خطي، أو بذلك، أو كذلك أشهد.

ففي الرعاية: يُحتمل أوجهها، الثالث: يصح في: وبذلك، وكذلك فقط، وهو أشهر (م ٩) (١).

(١) (مسألة - ٩): قوله: (ومن شهد عند حاكم فقال آخر أشهد بمثل ما شهد به، أو بما وضعت به خطي، أو بذلك، أو كذلك أشهد. ففي الرعاية يحتمل أوجهها، الثالث يصح في: وبذلك وكذلك فقط، وهو أشهر). انتهى.

قال في الرعاية: والثالث الصحة في قوله: وبذلك أشهد، وكذلك أشهد، وهو أشهر وأظهر.

وقال في النكت: والقول بالصحة في الجميع أولى.

قلت: وهو الصواب.

فهذه تسع مسائل.

باب الشهادة والرجوع عن الشهادة

تُقْبَلُ الشَّهَادَةُ عَلَى الشَّهَادَةِ فِي حَقِّ يُقْبَلُ فِيهِ كِتَابُ الْقَاضِي إِلَى الْقَاضِي إِنْ تَعَذَّرَ شُهُودُ الْأَصْلِ بِمَوْتٍ، وَعَلَى الْأَصْح: أَوْ مَرَضٍ، أَوْ خَوْفٍ، أَوْ غِيْبَةٍ مَسَافَةِ قَصْرِ. وَقِيلَ: فَوْقَ يَوْمٍ، وَعَلَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَوَايَةَ الْمَنْعِ بِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ تَتَغَيَّرَ حَالُهُ لِمَا يَخْدُثُ مِنَ الْحَوَادِثِ، وَتَأْوِلُهَا الْقَاضِي عَلَى مَسَافَةِ قَرِيْبَةٍ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي عُمَدِ الْأَدِلَّةِ: وَلَمْ يَذْكُرْ دَلِيلًا، وَهَذَا ذَائِبٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ، قَالَ: وَالْأَحْسَنُ أَنَّهُ كَكَلَامِ الشَّارِعِ إِنْ وَجَدَ مَا يَصْرِفُ عَنْ ظَاهِرِهِ، وَإِلَّا لَمْ يَصْرِفْ، وَإِنْ حَضَرُوا أَوْ صَحَّحُوا قَبْلَ الْحُكْمِ وَقَفَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَشْهَدَ فَرَعٌ إِلَّا أَنْ يَسْتَرْعِيَهُ الْأَصْلُ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ رَوَايَةً: أَوَّلًا، قَدَّمَهَا فِي التَّبَصُّرِ، وَإِنْ اسْتَرْعَى غَيْرُهُ فَوَجَّهَانِ (م ١) ^(١)، فَيَقُولُ: اشْهَدْ عَلَى شَهَادَتِي بِكَذَا، وَالْأَثْبَتِ: أَوْ اشْهَدْ أَنِّي اشْهَدُ بِكَذَا، فَإِنْ سَمِعَهُ يَشْهَدُ عِنْدَ حَاكِمٍ أَوْ يَغْزُوهَا إِلَى سَبَبٍ كَيِّنٍ وَقَرَضَ جَانَ.

وَعَنْهُ: إِنْ اسْتَرْعَاهُ، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَيُؤَدِّيهِمَا الْفَرَعُ بِصِفَةِ تَحْمِيلِهِ، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ.

قَالَ فِي الْمُنْتَقَبِ وَغَيْرِهِ: وَإِلَّا لَمْ يَحْكَمْ بِهَا: وَفِي التَّرْغِيبِ: يَنْبَغِي ذَلِكَ.

وَفِي الرُّعَايَةِ وَغَنَاهُ فِي التَّرْغِيبِ: يَكْفِي الْعَارِفُ: اشْهَدْ عَلَى شَهَادَةِ فُلَانٍ بِكَذَا.

وَتَبَيَّنَتْ شَهَادَةُ شَاهِدِي الْأَصْلِ بِشَاهِدَيْنِ عَلَيْهِمَا.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَمْ يَزَلِ النَّاسُ عَلَى هَذَا.

وَعَنْهُ: عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا لَا عَلَى شَاهِدٍ شَاهِدٍ.

وَقَالَ ابْنُ بَطَّةٍ: بِأَرْبَعَةٍ عَلَى [كُلِّ] أَصْلٍ فَرَعَانِ.

وَعَنْهُ: تَكْفِي شَهَادَةَ رَجُلٍ عَلَى اثْنَيْنِ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ، وَيَتَحَمَّلُ فَرَعٌ مَعَ أَصْلٍ، وَهَلْ يَتَحَمَّلُ فَرَعٌ عَلَى فَرَعٍ؟ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْقَاضِي إِلَى الْقَاضِي ^(٢).

وَيَدْخُلُ النِّسَاءُ فِي شُهُودِ الْفَرَعِ، وَالْأَصْلُ، اخْتَارَهُ الشُّيْخُ.

وَعَنْهُ: لَا، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وَعَنْهُ: لَا فِي الْفَرَعِ، صَحَّحَهُ فِي الْمَحْرُورِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ: الْمَشْهُورُ لَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْفَرَعِ رَوَايَتَانِ، فَيُقْبَلُ رَجُلَانِ عَلَى رَجُلٍ وَامْرَأَتَيْنِ إِلَّا عَلَى الثَّانِيَةِ، وَيُقْبَلُ

(١) (مسألة - ١): قوله: (وإن استرعى غيره فوجهان). انتهى.

يعني: هل يجوز لمن لم يسترعه أن يشهد عليه أم لا؟

أحدهما: لا يجوز وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب، وهو احتمال في المعنى.

والوجه الثاني: يجوز وهو الصحيح، قدمه في المعنى، والكافي، والمحرر، والشرح، والرعايتين، والنظم، والحاوي وغيرهم.

(٢) تنبيه: قوله: (وهل يتحمل فرع على فرع؟ تقدم في أول كتاب القاضي إلى القاضي). انتهى.

قال هناك وفي هذه المسألة ذكروا أن كتاب القاضي حكمه كالشهادة على الشهادة، لأنه شهادة على شهادة، وذكروا فيما إذا تغيرت حاله أنه أصل.

ومن شهد عليه فرع وجزم به ابن الزاغوني وغيره فلا يجوز نقض الحكم بإنكار القاضي الكاتب، ولا يقدح في عدالة البيئته، بل يمنع إنكاره الحكم، كما يمنع رجوع شهود الأصل الحكم، فدل ذلك أنه فرع لمن شهد عنده، وهو أصل لمن شهد عليه.

ودل ذلك: أنه يجوز أن يكون شهود فرع فرعاً لأصل، يؤيده قولهم في التعليل إن الحاجة داعية إلى ذلك، وهذا المعنى موجود في فرع الفرع انتهى.

فجوز أن يتحمل فرع، على فرع، فلذلك أحال هنا عليه.

رَجُلٌ وَأَمْرَاتَانِ عَلَى مِثْلِهِمْ أَوْ عَلَى رَجُلَيْنِ عَلَى الْأُولَى فَقَطْ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: الشَّهَادَةُ عَلَى رَجُلٍ وَأَمْرَاتَيْنِ كَالشَّهَادَةِ عَلَى ثَلَاثَةٍ، لِيَتَعَدَّوْهُنَّ.
 وَيُتَعَبَّرُ لِلْحُكْمِ عَدَالَةُ الْكُلِّ، وَلَا يَجِبُ عَلَى الْفُرُوعِ تَعْدِيلُ أَصُولِهِمْ وَيُقْبَلُ، وَيُتَعَبَّرُ نَعْيُهُمْ لَهُمْ.
 قَالَ الْقَاضِي: حَتَّى لَوْ قَالَ تَابِعِيَانِ أَشْهَدْنَا صَحَابِيَانِ لَمْ يَجْزْ حَتَّى يُعَيَّنَا هُمَا؛ وَلَا يُزَكِّي أَصْلَ رَفِيقِهِ وَإِنْ رَجَعَ الْأَصُولُ
 بَعْدَ الْحُكْمِ لَمْ يَضْمَنْوَا.
 وَقِيلَ: بَلَى، كَمَا لَوْ رَجَعَ الْفُرُوعُ وَلَمْ يَقُولُوا بَانَ كَذِبُ الْأَصُولِ أَوْ غَلَطُهُمْ، وَإِنْ قَالُوا بَعْدَ الْحُكْمِ: مَا أَشْهَدْنَا هُمْ، لَمْ
 يَضْمَنْ أَحَدٌ.
 وَإِنْ قَالَ الْأَصُولُ: كَذَبْنَا أَوْ غَلَطْنَا، فَبِئْسَ الْحَرَرُ: ضَمِنُوا.
 وَقِيلَ: لَا (م ٢) (١).
 وَإِنْ شَهِدَ شَاهِدًا فَرَعَ عَلَى أَصْلٍ وَتَعَدَّرَ الْآخَرُ حَلْفَ وَاسْتَحَقَّ، ذَكَرَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَأُطْلِقَ جَمَاعَةً: إِذَا أَنْكَرَ الْأَصْلُ
 شَهَادَةَ الْفَرَعِ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا، لِتَأْكِيدِ الشَّهَادَةِ، بِخِلَافِ الرَّوَايَةِ.

فصل

وَمَنْ زَادَ فِي شَهَادَتِهِ أَوْ نَقَصَ قَبْلَ الْحُكْمِ أَوْ آدَى بَعْدَ انْكَارِهَا قَبْلَ، نَصَّ عَلَيْهِمَا، كَقَوْلِهِ: لَا أَعْرِفُ الشَّهَادَةَ.
 وَقِيلَ: لَا، كَبَعْدِ الْحُكْمِ.
 وَقِيلَ: يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ الْمُتَقَدِّمُ، وَإِنْ رَجَعَ لَعَنَ وَلَا حُكْمَ، وَلَمْ يَضْمَنْ، وَتَقَدَّمَ هَلْ يُحَدُّ فِي قَذْفٍ.
 وَفِي التَّرْغِيبِ: يُحَدُّ، فَإِنْ ادَّعَى غَلَطًا فَمَنْبِيءٌ عَلَى مَا إِذَا أَتَى بِحَدٍّ فِي صُورَةِ الشَّهَادَةِ وَلَمْ يُكْمِلْ.
 وَفِي الرَّعَايَةِ: يُحَدُّ، فَإِنْ ادَّعَى غَلَطًا فَلَا، وَإِنْ لَمْ يَصْرَحْ بِالرُّجُوعِ بَلْ قَالَ لِلْحَاكِمِ تَوَقَّفْ فَتَوَقَّفَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا قُبِلَتْ،
 فِي الْأَصَحِّ، فَبِئْسَ الْجُوبُ إِعَادَتُهَا احْتِمَالَانِ (م ٣) (٢).
 وَإِنْ رَجَعَ شَهِودٌ مَالٍ أَوْ عَتَقَ بَعْدَ الْحُكْمِ قَبْلَ الاسْتِيفَاءِ أَوْ بَعْدَهُ لَمْ يَنْقُضْ وَيَضْمَنْوْنَ مَا لَمْ يُصَدِّقْهُمْ مَشْهُودَ لَهُ لَا مَنْ
 زَكَّاهُمْ.
 وَإِنْ رَجَعَ شَهِودُ الْقَرَابَةِ وَشَهِودُ الشَّرَاءِ غَرِمَ شَهِودُ الْقَرَابَةِ، وَخَرَجَ فِي الْاِنْتِصَارِ كَشَهِودِ زَنَّا وَإِحْصَانِ.
 وَفِيهِ لَوْ رَجَعَ شَهِودٌ يَمِينٍ بِعَتَقِهِ وَشَهِودٌ بِجَنَائِهِ فَظَاهَرُ اخْتِيَارِهِ يَغْرُمُهُ شَهِودُ الْيَمِينِ، وَفَاقًا لِأَبِي حَنِيفَةَ وَعَنْ أَصْحَابِنَا:
 يَنْتَهِيانِ، وَفَاقًا لِلشَّافِعِيِّ
 وَإِنْ رَجَعَ شَهِودٌ طَلَاقٍ فَلَا غَرَمَ إِلَّا قَبْلَ الدُّخُولِ يَنْصِفُ الْمُسْمَى أَوْ بَدَلَهُ.
 وَعَنْهُ: وَيَعْدُهُ كُلُّهُ، وَذَكَرَ شَيْخُنَا وَجْهًا: مَهْرُ الْمَثَلِ.
 وَإِنْ رَجَعَ شَهِودٌ قَوْدٍ أَوْ حَدٍّ لَمْ يُسْتَوْفَ فَتَجِبُ دِيَّةُ الْقَوْدِ، فَإِنْ وَجَبَ عَيْنًا فَلَا، وَقِيلَ بِالْاِسْتِيفَاءِ إِنْ كَانَ لِأَدْمِيٍّ، وَإِنْ
 كَانَ بَعْدَهُ وَقَالُوا: أَخْطَأْنَا غَرِمُوا دِيَّةً مَا تَلَفَ أَوْ أَرَشَ الضَّرْبِ.
 نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى عَدْوِهِمْ، وَإِنْ رَجَعَ وَاحِدٌ غَرِمَ بِقِسْطِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ.

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وإن قال الأصول: كذبنا أو غلطنا، ففي الحرر: ضمنوا، وقيل: لا). انتهى.

ما قدّمه في الحرر هو الصحيح، قطع به في الوجيز.
 وقدّمه في الرعايتين.

والقول الثاني: لا يضمنون.

(٢) (مسألة - ٣): قوله: (فإن لم يصرح بالرجوع بل قال للحاكم توقف فتوقف ثم عاد إليها قبلت، في الأصح، ففي وجوب
 إعادتها احتمالان). انتهى.

أحدهما: لا يعيدها، بل يكتفي بالأول، وهو الصواب.
 والاحتمال الثاني: لا بد من إعادتها.

وقيل: الكل.

وإن رجع الزائد على البيّنة قبل الحكم أو بعده استوفى، ويحذف الرجوع ليقذف، وفيه في الواضح احتمال ليقذفه.

من ثبت زناه.

وقيل: لا يغرم شيئاً، قيل: هو أقسى، فلو رجع من خمسة في زنا اثنان فهل عليهما خمسان أو ربع، أو اثنان من ثلاثة في قتل، فالثلاثان أو النصف؟ فيه الخلاف.

وإن رجع رجل وعشر نسوة في مال غرم سدساً.

وقيل: نصفاً.

وقيل: هو كائني وهن البيّنة، وكذا رضاع.

قال في الترغيب: إلا أنه لا تشطير، وأنا إن قلنا لا يثبت إلا بامرأتين فالغرم بالتسديس.

وإن شهد أربعة بالزنا واثنان بالإحصان فرجم ثم رجعوا أمداً، وعنه شهود الزنا نصف، وكذا الإحصان.

وقيل: لا يضمّنان لأنهم شهدوا بالشروط بالسبب الموجب، وإن رجع أحد الجهتين غرموا ديته.

وقيل: نصفها، وإن رجع الكل وشاهد الإحصان من أربعة الزنا غرموا ثلثاً دية.

وعلى الثانية ثلاثة أرباع.

وإن رجع شهود تغليق عتق أو طلاق وشهود شرطه غرموا بعددِهِم.

وقيل: كل جهة نصفه.

وقيل: كلّه شهود التغليق، وإن رجع شهود بكتابة غرموا ما بين قيمته سليماً ومكاتباً، فإن عتق فما بين قيمته ومال الكتابة.

وقيل: كل قيمته، وكذا شهود باستيلاء، قال بعضهم في طريقته في بيع وكيل بدون ثمن مثل لو شهدا بتأجيل وحكم الحاكم ثم رجعا غرمًا تفاوت ما بين الحال، والمؤجل.

وإن حكم بمال بشاهد ويمين فرجع الشاهد فنصّه: يغرم الكل، لوجوب تقديمه على يمينه، وكيمينه مع بينة على غائب.

وقيل: النصف (م ٤) (١).

وقال ابن عقيل في عند الأدلة: ويجوز في أحد الاحتمالين أن نسمع يمين المدعى قبل الشاهد.

وإن رجع شهود تركية فكرجوع من زكوتهم، ولا ضمان برجوع عن كفالة بنفس أو براءة منها، أو أنها زوجته، أو أنه عفا عن دم عند لعدم تضمنيه مالا.

وفي المبهج: قال القاضي: وهذا لا يصح، لأن الكفالة تتضمنه بهرب المكفول، والقوة قد يجب به مال.

ومن شهد بعد الحكم بمناف للأولة فكرجوعه، وأولى، قاله شيخنا، وقال في شاهد قاس بكذا وكتب خطه بالصحة فاستخرج الوكيل على حكمه ثم قاس وكتب خطه بزيادة فغرم الوكيل الزيادة قال: يضمّن الشاهد ما غرمه الوكيل من

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وإن حكم بمال بشاهد ويمين فرجع الشاهد فنصّه: يغرم الكل، لوجوب تقديمه على يمينه، وكيمينه مع بينة على غائب، وقيل: النصف). انتهى.

المنصوص هو الصحيح من المذهب.

نص عليه في رواية جماع، وعليه أكثر الأصحاب، وقطع به كثير منهم.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمعني، والكافي، والمقتنع، والمحرّر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

والقول الآخر: يغرم النصف فقط، وهو تخريج لأبي الخطاب في الهداية، خرجه من ردّ اليمين على المدعي، ولقوة هذا القول عند المصنّف أتى بهذه الصيغة، وكان الأولى أن يفصح بتقديم المنصوص.

الزِيَادَةُ بِسَبَبِهِ، تَعَمَّدَ الْكَذِبَ أَوْ أَخْطَأَ، كَالرُّجُوعِ.
وَلِإِنْ عَلِمَ الْحَاكِمُ بِشَاهِدٍ زُورَ بِإِقْرَارِهِ، أَوْ عَلِمَ كَذِبَهُ، وَتَعَمَّدَهُ عَزْرُهُ - كَمَا تَقَدَّمَ -، فَإِنْ تَابَ فَوَجَّهَانِ فِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي (م ٥، ٦) (١)، فَيَتَوَجَّهَانِ فِي كُلِّ تَائِبٍ بَعْدَ وَجُوبِ التَّعْزِيرِ، كَأَنَّهُمَا عَلَى الرَّوَائِيتَيْنِ فِي الْحَدِّ.
وَلَهُ فِعْلٌ مَا رَأَى، نَقَلَهُ حَنْبَلٌ مَا لَمْ يُخَالِفْ نَصًّا.
وَفِي الْمَغْنِيِّ أَوْ مَعْنَى نَصٍّ، قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ، وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ عُقُوبَاتٍ إِنْ لَمْ يَرْتَدِّعْ إِلَّا بِهِ وَنَقَلَ مَهْنًا كَرَاهَةً تَسْوِيدَ
الْوَجْهِ وَلَا يُعْزَرُ بَتَعَارُضِ الْبَيِّنَةِ، وَلَا يَغْلَطِيهِ فِي شَهَادَتِهِ أَوْ رُجُوعِهِ، ذَكَرَهُ الشَّيْخُ.
وَفِي التَّرْغِيبِ: إِنْ ادَّعَى شَهُودَ الْقَوْدِ الْخَطَأَ عَزَّرُوا.

(١) (مسألة - ٥ - ٦): قوله في شاهد الزور: (فإن تاب فوجهان في تعليل القاضي). انتهى.

قلت: الصواب، عدم السقوط هنا.

قال المصنف: فيتوجه وجهان في كل تائب بعد وجوب التعزير، كأنهما على الروائيتين في الحد انتهى.

وهذه (مسألة - ٦): أخرى.

والصواب أيضاً عدم السقوط.

فهذه ست مسائل في هذا الباب.

كتاب الإقرار

يَصِحُّ مِنْ مُكَلَّفٍ مُخْتَارٍ بِمَا يَتَصَوَّرُ مِنْهُ التِّزَامُ، بِشَرْطِ كَوْنِهِ بِيَدِهِ وَوَلَاتِيهِ وَاخْتِصَاصِهِ، لَا مَعْلُومًا. وَظَاهِرُهُ: وَلَوْ عَلَى مُوَكَّلِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، أَوْ مُوَرَّوِيهِ أَوْ مُوَلِّيهِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الرِّعَايَةِ، وَفِي طَرِيقَةٍ بَعْضُهُمْ فِي مَسْأَلَةِ إِقْرَارِ الْوَكِيلِ لَوْ أَقْرَأَ الْوَصِيَّ، وَالْقَيْمَ فِي مَالِ الصَّبِيِّ عَلَى الصَّبِيِّ بِحَقٍّ فِي مَالِهِ لَمْ يَصِحَّ، وَأَنَّ الْآبَ لَوْ أَقْرَأَ عَلَى ابْنِهِ إِذَا كَانَ وَصِيَّهُ صَحَّ، وَقَدْ سَبَقَ كَلَامُ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ.

وَقَدْ ذَكَرُوا: إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا فَأَدْعَى عَلَيْهِ الشُّفْعَةَ فَقَالَ اشْتَرَيْتَهُ لابْنِي أَوْ لِهَذَا الطِّفْلِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَقِيلَ: لَا شُفْعَةَ، لِأَنَّهُ إِجْبَابٌ حَقٌّ فِي مَالٍ صَغِيرٍ بِإِقْرَارِهِ وَلِيِّهِ.

وَقِيلَ: بَلَى، لِأَنَّهُ يَمْلِكُ الشِّرَاءَ فَصَحَّ إِقْرَارُهُ فِيهِ، كَعَيْبٍ فِي مَبِيعِهِ^(١). وَذَكَرُوا: لَوْ ادَّعَى الشَّرِيكَ عَلَى حَاضِرٍ بِيَدِهِ نَصِيبَ شَرِيكِهِ الْغَائِبِ أَنَّهُ اشْتَرَاهُ مِنْهُ وَأَنَّهُ يَسْتَجِيقُ بِالشُّفْعَةِ فَصَدَّقَهُ أَخَذَهُ بِالشُّفْعَةِ، لِأَنَّ مَنْ بِيَدِهِ الْعَيْنُ يُصَدَّقُ فِي تَصَرُّفِهِ فِيمَا بِيَدِهِ كإِقْرَارِهِ بِأَصْلِ مَلِكِهِ. كَذَا لَوْ ادَّعَى أُنْكَ بَعَثَ نَصِيبَ الْغَائِبِ بِإِذْنِهِ فَقَالَ نَعَمْ، فَإِذَا قَدِمَ الْغَائِبُ فَانْكَرْ صَدُقَ بِبَيْعِيهِ، وَيَسْتَقِرُّ الضَّمَانُ عَلَى الشُّفْعَةِ.

وَقَالَ الْأَزْجِيُّ: لَيْسَ إِقْرَارُهُ عَلَى مِلْكٍ غَيْرِ إِقْرَارًا بَلْ دَعْوَى أَوْ شَهَادَةٌ يُؤَاخَذُ بِهَا إِنْ ارْتَبَطَ الْحُكْمُ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ لَوْ شَهِدَا بِحَرَمِيَّةٍ عَبْدٍ رَجُلٌ فَرَدَّتْ ثُمَّ اشْتَرَيْتَاهُ صَحَّ، كَاسْتِنْقَازِ الْأَسِيرِ، لِعَدَمِ ثُبُوتِ مِلْكٍ لَهُمَا بَلْ لِلْبَايِعِ، وَقِيلَ فِيهِ: لَا، لِأَنَّهُ لَا بَيْعَ مِنَ الطَّرَفِ الْآخَرِ، وَلَوْ مَلَكَاهُ بِإِثْرٍ أَوْ غَيْرِهِ عَتَقَ، وَإِنْ مَاتَ الْعَتِيقُ وَرَثَهُ مِنْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ وَإِنْ كَانَ الْبَايِعُ رَدَّ الثَّمَنِ، وَإِنْ رَجَعَا أَحْتَمِلَ أَنْ يَوْقَفَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، وَاحْتَمَلَ أَنْ يَأْخُذَهُ مَنْ هُوَ بِيَدِهِ بِبَيْعِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَرْجَعْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فَقِيلَ: يُقَرَّ بِيدِهِ مَنْ بِيَدِهِ، وَإِلَّا لَبِيتَ الْمَالُ. وَقِيلَ: لَبِيتَ الْمَالُ مُطْلَقًا.

وَقَالَ الْقَاضِي: لِكُمُشْتَرِي الْأَقْلُ مِنْ ثَمَنِهِ أَوْ التَّرَكَةِ^(٢)؛ لِأَنَّهُ مَعَ صِدْقِهِمَا التَّرَكَةُ لِلْسَّيِّدِ وَثَمَنُهُ ظُلْمٌ، فَيَنْقَاضَانِ، وَمَعَ

(١) تَبِيهَاتُ الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ: فِيمَنْ يَصَحُّ إِقْرَارُهُ: (وَقَدْ ذَكَرُوا إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا فَأَدْعَى عَلَيْهِ الشُّفْعَةَ فَقَالَ اشْتَرَيْتَهُ لابْنِي أَوْ لِهَذَا الطِّفْلِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَقِيلَ: لَا شُفْعَةَ، لِأَنَّهُ إِجْبَابٌ حَقٌّ فِي مَالٍ صَغِيرٍ بِإِقْرَارِهِ وَلِيِّهِ، وَقِيلَ: بَلَى، لِأَنَّهُ يَمْلِكُ الشِّرَاءَ فَصَحَّ إِقْرَارُهُ فِيهِ، كَعَيْبٍ فِي مَبِيعِهِ). انْتَهَى.

أَطْلَقَ الْمُصَنِّفُ الْخِلَافَ فِي إِقْرَارِ الْوَلِيِّ عَلَى مَوْلَاهُ لِأَجْلِ الْأَخْذِ بِالشُّفْعَةِ، وَقَدْ أَطْلَقَ الْوَجْهَيْنِ فِي الْمَغْنِيِّ، وَالشَّرْحُ فِي بَابِ الشُّفْعَةِ. وَكَذَلِكَ الْمُصَنِّفُ هُنَا، فَقَالَ: وَلَوْ ادَّعَى شِرَاءَهُ لَمَوْلَاهُ فِي الشُّفْعَةِ وَجْهَانِ، وَصَحَّحْنَا هُنَاكَ أَحَدَهُمَا، وَذَكَرْنَا مِنْ أَطْلَقَ وَقَدَّمَ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ هُنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لِأَجْلِ صَحَّةِ الْإِقْرَارِ عَلَى الْمَوْلَى عَلَيْهِ، وَظَاهِرُ مَا قَدَّمَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا صَحَّةَ الْإِقْرَارِ عَلَى الْمَوْلَى عَلَيْهِ مُطْلَقًا، وَذَكَرَ هَذَا طَرِيقَةً.

(٢) الثَّانِي: قَوْلُهُ أَيْضًا فِي شَرْطٍ مِنْ يَصَحُّ إِقْرَارُهُ: (ثُمَّ ذَكَرَ الْأَزْجِيُّ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ لَوْ شَهِدَا بِحَرَمِيَّةٍ عَبْدٍ رَجُلٌ فَرَدَّتْ ثُمَّ اشْتَرَيْتَاهُ صَحَّ، كَاسْتِنْقَازِ الْأَسِيرِ لِعَدَمِ ثُبُوتِ الْمَلِكِ لَهُمَا بَلْ لِلْبَايِعِ، وَقِيلَ فِيهِ: لَا، لِأَنَّهُ لَا بَيْعَ مِنَ الطَّرَفِ الْآخَرِ، وَلَوْ مَلَكَاهُ بِإِثْرٍ أَوْ غَيْرِهِ عَتَقَ، وَإِنْ مَاتَ الْعَتِيقُ وَرَثَهُ مِنْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ).

وَإِنْ كَانَ الْبَايِعُ رَدَّ الثَّمَنِ، وَإِنْ رَجَعَا أَحْتَمَلَ أَنْ يَوْقَفَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، وَاحْتَمَلَ أَنْ يَأْخُذَهُ مَنْ هُوَ بِيَدِهِ بِبَيْعِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَرْجَعْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فَقِيلَ يُقَرَّ بِيدِهِ مَنْ هُوَ بِيَدِهِ، وَإِلَّا لَبِيتَ الْمَالُ، وَقِيلَ لَبِيتَ الْمَالُ مُطْلَقًا.

وَقَالَ الْقَاضِي لِلْمُشْتَرِي الْأَقْلُ مِنْ ثَمَنِهِ أَوْ التَّرَكَةِ. انْتَهَى.

ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَسْأَلَتَيْنِ أَطْلَقَ فِيهِمَا الْخِلَافَ حِكَايَةً عَنِ الْأَزْجِيِّ وَغَيْرِهِ، وَأَتَى بِهَا اسْتِشْهَادًا لِأَصْلِ الْمَسْأَلَةِ. وَالْقِيَاسُ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى أَنَّهُمَا إِذَا رَجَعَا وَمَاتَ اسْتَحَقَّ إِثْرُهُ، لِأَنَّهُ إِذَا رَجَعَ وَاحِدٌ وَرَثَهُ، فَكَذَا إِذَا رَجَعَا وَرَثَاهُ. وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ: وَهِيَ إِذَا لَمْ يَرْجَعَا يَكُونُ إِثْرُهُ لَبِيتَ الْمَالِ، لِأَنَّهُمَا يَعْتَقِدَانِ أَنَّهُ حَرٌّ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَيْهِمَا، لَكِنْ إِنْ اعْتَقَدَ أَنَّ مَوْرُثَهُمَا أَعْتَقَهُ وَرَثَاهُ بِالْوَلَاءِ إِنْ كَانَا أَهْلًا لَهُ.

كَلَيْبَهُمَا هِيَ لَهُمَا

وَلَوْ شَهِدَا بِطَلَايَها فَرُدَّتْ فَبَدَلًا مَالًا لِيَخْلَعَهَا صَحَّ، وَقَالَ شَيْخُنَا: وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ فِي كِتَابِ الْإِقْرَارِ أَنَّ الْمُقْرَأَ بِهِ كَانَ بِيَدِ الْمُقْرَأِ وَإِنَّ الْإِقْرَارَ قَدْ يَكُونُ إِنْشَاءً، كَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا أَفَرَرْنَا﴾ [آل عمران: ٨١]، فَلَوْ أَقْرَأَ بِهِ وَأَزَادَ: إِنْشَاءً تَمْلِكِيهِ، صَحَّ، كَذَا قَالَ.

وَنَصَّ أَحْمَدُ فِيمَنْ أَقْرَأَ لَامْرَأَةً بِذَنْبٍ فِي الْمَرْصِ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: إِقْرَارُهُ جَائِزٌ، لِأَنَّهُ أَقْرَأَ وَلَيْسَتْ زَوْجَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَلَجُّنَةً فَيْرِدُ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَإِنْ كَانَ بِيَدِ غَيْرِهِ فَدَعَوَى أَوْ شَهَادَةً، فَإِذَا صَارَ بِيَدِهِ وَنَصَرَفَ بِهِ شَرْعًا لَزِمَهُ حُكْمُ إِقْرَارِهِ شَرْعًا، وَيَصِحُّ مَعَ إِضَافَةِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ، عَلَى الْأَصَحِّ، وَالْأَصَحُّ صِحَّتُهُ مِنْ سَفِيهِ بِمَالٍ، لَزِمَهُ بِاخْتِيَارِهِ أَوْ لَا، وَيَتَّبِعُ بَعْدَ فَكِّ حَجَرِهِ، وَمِثْلُهُ نَذَرُ صَدَقَتِهِ بِهِ، فَيَكْفُرُ بِصَوْمِهِ إِنْ لَمْ يَصِحَّ وَيَتَّبِعُ بِغَيْرِ مَالٍ فِي الْحَالِ وَيُطْلَقُ.

وَيُتَوَجَّهُ: بِكَاحٍ إِنْ صَحَّ مِنْهُ، وَذَكَرَ الْأَرْجِي: يَنْبَغِي أَنْ لَا يَقْبَلَ، كَأَنْشَائِهِ، قَالَ: وَيَصِحُّ مِنَ السَّفِيهِ إِلَّا أَنْ فِيهِ احْتِمَالًا لِيُضَعَّفَ قَوْلُهَا وَلِلتَّهْمَةِ، وَفِي صِحَّةِ عَفْوٍ وَلِيٍّ قَوْدٌ إِلَى مَالٍ وَجْهَانِ^(١). وَإِنْ صَحَّ تَصَرَّفَ صَبِيٌّ بِإِذْنِ صَحِّ إِقْرَارِهِ فِي قَدَرِهِ، نَصَّ عَلَيْهِ، كَعَبْدٍ قَبْلَ حَجَرِ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ، وَفِي الْمَوْجِزِ، وَالتَّبْصِيرَةِ: وَبَعْدَهُ، نَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: إِذَا أُذِنَ لِعَبْدِهِ فَأَقْرَأَ جَائِزٌ، وَإِنْ حَجَرَ عَلَيْهِ وَفِي يَدِهِ مَالٌ ثُمَّ أُذِنَ لَهُ فَأَقْرَأَ بِهِ صَحَّ، ذَكَرَهُ الْأَرْجِي، وَالتَّرْغِيبُ وَغَيْرُهُمَا.

وَقِيلَ: فِي صَبِيِّ فِي الْيَسِيرِ، وَمَنْعَ فِي الْإِنْتِصَارِ عَدَمَ صِحَّتِهِ، ثُمَّ سَلَّمَ لِعَدَمِ مَصْلَحَتِهِ فِيهِ، وَكَذَا الدُّعْوَى وَإِقَامَةُ الْيَتِيمِ، وَالتَّخْلِيفُ وَنَحْوُهُ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِي طَلَايِهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَهْلٍ الْيَتِيمِ بِمَجْلِسِ حُكْمٍ لِيُدْفَعَ دَعْوَى، وَأُطْلِقَ فِي الرُّوَايَةِ صِحَّةُ إِقْرَارِ مُمَيِّزٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: فِي إِقْرَارِهِ رَوَايَتَانِ، أَصَحُّهُمَا: يَصِحُّ، نَصَّ عَلَيْهِ إِذَا أَقْرَأَ فِي قَدَرِ إِذْنِهِ، وَحَمَلَ الْقَاضِي إِطْلَاقَ مَا نَقَلَهُ الْأَثَرُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ حَتَّى يَبْلُغَ عَلَى غَيْرِ الْمَأْذُونِ، قَالَ الْأَرْجِي: هُوَ حَمَلٌ بِلَا دَلِيلٍ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَسْأَلَةِ رَوَايَتَانِ: الصَّحَّةُ وَعَدَمُهَا.

وَذَكَرَ الْأَدِمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ أَنَّ السَّفِيهِ، وَالْمُمَيِّزَ إِنْ أَقْرَأَ بِحَدٍّ أَوْ قَوْدٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ طَلَاقٍ لَزِمَ، وَإِنْ أَقْرَأَ بِمَالٍ أَخِيذًا بَعْدَ الْحَجَرِ، كَذَا قَالَ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي السَّفِيهِ.

وَإِنْ قَالَ لَمْ أَكُنْ بِأَلِغًا فَوَجْهَانِ (م ١)^(٢).

(١) الثالث: قوله: (وفي صحة عفو ولي قود إلى مال وجهان). انتهى.

الذي يظهر: أن هذا من تسمه كلام الأرجي، وذكر ذلك على سبيل الاستطراد، وإلا فليس محل هذه المسألة هذا المكان، والله أعلم.

وقد ذكر المصنف فيما إذا كان ولي القود صغيراً أو مجنوناً وكانا محتاجين هل للولي العفو إلى الدية أم لا؟

أطلق روايتين في باب استيفاء القود، وذكرنا هناك: أن الصحيح من المذهب جواز ذلك، والله أعلم.

وهذه المسألة إنما عفا عنها ولي القود، وهذا لما لا أعلم فيه خلافاً فلعلمه حصل بعض سقط، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١): قوله: (وإن قال لم أكن بالغاً فوجهان).

أحدهما: القول قول الصبي إنه لم يكن بالغاً، جزم به في المغني، والشرح.

وقدّمه في الرعايتين.

قال في الكافي: فإن قال أقررت قبل البلوغ فالقول قوله مع يمينه إذا كان اختلافهما بعد بلوغه في أحد الوجهين. انتهى.

والوجه الثاني: لا يقبل قوله.

قلت: وهو الصواب.

قال ابن رجب في قواعده: لو ادعى البالغ أنه كان صبياً حين البيع أو غير ما ذن له أو غير ذلك وأنكر المشتري فالقول قول

المشتري، على المذهب، ونص عليه في صورة دعوى الصغير في رواية ابن منصور؛ لأن الظاهر وقوع العقود على وجه الصحة دون =

وإن أقر من شك في بلوغه فأنكره صدق بلا يمين، قاله في المغني ونهاية الأزجي، والمحزر، لحكمنا بعمده بيمينه^(١) ولو ادعاه بالسن قبل بينة.

وفي الترغيب: يصدق صبي ادعى البلوغ بلا يمين، ولو قال أنا صبي لم يحلف ويتنظر بلوغه. وفي الرعاية: من أنكره ولو كان أقر أو ادعاه وأمكن حلف إذا بلغ.

وفي عيون المسائل: يصدق في سن يبلغ في مثله وهو تسع سنين، ويلزمه بهذا البلوغ ما أقر به، قال: وعلى قياسه الجارية، وإن ادعى أنه أنبت بعلاج ودواء لا بالبلوغ لم يقبل، ذكره الشيخ في فتاويه. وتقدم في الدعاوى تصديق المقر، قال الأزجي: المراتب ثلاث: العقود، فإن صحت بالمعاطاة لم تعتبر القبول بل القبض، وإلا أعتبر.

الثاني: الوكالة، فإن افتقرت إلى القبول أعتبر، وإلا أعتبر عدم الرد، فلزم رد أعتبر تجديدهما، وأما الإقرار فلا يعتبر تجديده.

ومن أكره ليقر بذرهم فأقر بدينار أو ليزيد فأقر لعمرو، صح، وتقبل دعوى الإكراه بقرينة، كتوكيل به أو أخذ مال أو تهديد قاهر، قال الأزجي: لو أقام بينة بأمانة الإكراه استغاد بها أن الظاهر معه فيحلف ويقبل قوله، كذا قال، ويتوجه لا يحلف، وتقدم بينة الإكراه على الطوعية.

وقيل: يتعارضان وتبغى الطوعية فلا يقضى بها، ولو قال من ظاهره الإكراه: علمت لو لم أقر أيضا: أطلقت فلم أكن مكرها، لم يصح، لأنه ظن منه، فلا يعارض يقين الإكراه، وفيه أحتمال، لا عتراه بأنه أقر طوعا.

وتنقل ابن هاني فمن يقدم إلى السلطان فيهدده فيهدش فيقر يؤخذ به فيرجع ويقول هددني ودهشت: يؤخذ، وما علمه أنه أقر بالجزع، والفزع؟ وترجم عليه أبو بكر في الرجل يقر عند الجزع.

وإن ادعى جنونا لم يقبل إلا بينة، وذكر الأزجي: يقبل أيضا إن عهد منه جنون في بغض أوقاته، وإلا فلا، ويتوجه قبوله ممن غلب عليه، والمريض كالصحيح، فيصح إقراره بوارث، على الأصح، وإن أقر بمال لوارث قبل بينة، نص عليه، قال جماعة: أو أجازه، وظاهر نصه: لا وهو ظاهر الاتيصار وغيره.

واختار فيه: يصح ما لم ينهم (وم) وأن أصله من المذهب وصيته يغير وارث ثم يصير وارثا يصح لانتفاء التهمة. وقال الأزجي: قال أبو بكر: في صحة إقراره لوارثه روايتان: إحداهما: لا يصح، والثانية: يصح، لأنه يصح بوارث، وفي الصحة أشبه الاجنبي، والأولى أصح، كذا قال، وقال في الفنون: يلزمه أن يقر وإن لم يقبل.

وقال أيضا: إن حنبلًا استدل بأنه لا يصح إقراره لوارثه في مرضه بالصيغة له، فقال له، حنبل: لو أقر له في الصحة صح ولو نخله لم يصح، والنخله تبرع كالوصية، فقد افترق الحال للتهمة في أحدهما دون الآخر، كذا في المرض، ولأنه لو لا يلزم التبرع فيما زاد على الثلث لاجنبي، ويلزم الإقرار، وقد افترق التبرع، والإقرار فيما زاد على الثلث، كذا يفتقران في الثلث للوارث.

وإن أقر لأمرأته بالمهر قلها مهر مثلها، نص عليه بالزوجية. وتنقل أبو طالب: من الثلث.

= الفساد، وإن كان الأصل عدم البلوغ، والإذن.

قال: وقد ذكر الأصحاب وجهًا آخر في دعوى الصغير أنه يقبل، لأنه لم يثبت تكليفه، والأصل عدمه. انتهى.

وقد قدم المصنف وغيره فيما إذا اختلفا في شرط يطل العقد: أن القول قول من يفيه، وقال: نص عليه في دعوى عبداً عدم الإذن ودعوى الصغير، وفيه وجه. انتهى.

ومسألة المصنف هنا مثل ذلك، بل هي فرد من أفرادها، والله أعلم، وقد صرح بذلك الشيخ تقي الدين وابن رجب وغيرهما.

(١) تنبيه: قوله بعد ذلك فيمن شك في بلوغه: (لحكمنا بعمده بيمينه).

كذا في النسخ، وصوابه: زيادة بيمينه، أي لحكمنا بعدم البلوغ وأما اليمين فلا يحلف، نبه عليه شيخنا، ويؤيده كلامه في المغني.

وَنَقَلَ أَيضًا: لَهَا مَهْرٌ بِمِثْلِهَا وَأَنَّ عَلَى الرُّوْحِ الْبَيْتَةَ بِالزَّائِدِ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي صَحِيحِهِ بِمَهْرٍ بِمِثْلِهَا رَوَاتَيْنِ.

وَفِي التَّبصُّرَةِ وَنَهَايَةِ الْأَرْجِي، وَالْمَغْنَى، وَالتَّرْغِيبِ وَغَيْرِهَا: يَصِحُّ بِهِ.

وَأَنَّ أَقْرَأَ لَا مَهْرَ لَهَا عَلَيْهِ لَمْ يَجْزِ إِلَّا أَنْ يَقِيمَ بَيِّنَةً أَنَّهَا أَخَذَتْهُ، نَقَلَهُ مِنْهَا، وَإِنْ أَقْرَأَ لَهَا بِدَيْنٍ ثُمَّ إِبَانَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا لَمْ يَصِحَّ.

وَيَصِحُّ إِقْرَارُهُ بِأَخْذِ دَيْنٍ فِي صَحِيحَةٍ وَمَرَضٍ مِنْ أَجْنَبِيٍّ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِ، قَالَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ.

وَفِي الرُّعَايَةِ: لَا يَصِحُّ يَقْبُضُ مَهْرٌ وَعَوَاضُ خُلْعٍ، بَلْ حَوَالَةُ وَمَبِيعٌ وَقَرْضٌ، وَإِنْ أَطْلَقَ فَوَجَّهَانِ.

قَالَ فِي الرُّوْضَةِ وَغَيْرِهَا: لَا يَصِحُّ لِوَارِثِهِ بِدَيْنٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَكَذَا قَالَ فِي الْإِنْتِصَارِ وَغَيْرِهِ إِنْ أَقْرَأَ أَنَّهُ وَهَبَ أَجْنَبِيًّا فِي صَحِيحِهِ صَحَّ، لَا أَنَّهُ وَهَبَ وَارِثًا.

وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْجِي: يَصِحُّ لِأَجْنَبِيٍّ، كَانِشَائِهِ، وَفِيهِ لَوَارِثُ وَجَّهَانِ: أَحَدُهُمَا لَا يَصِحُّ، كَالْإِنْشَاءِ، وَالثَّانِي يَصِحُّ، لِأَنَّهُ لَوْ أَخْبَرَ عَنْ شَيْءٍ لَوْ صَدَّقَ فِيهِ ثَبَتَ اسْتِحْقَاقُ الْوَارِثِ لَهُ، فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْقَبُولِ.

وَفِي النِّهَايَةِ: يَقْبَلُ أَنَّهُ وَهَبَ أَجْنَبِيًّا فِي صَحِيحِهِ، وَفِيهِ لَوَارِثُ وَجَّهَانِ، وَصَحَّحَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ لِلْأَجْنَبِيِّ فَقَطَّ.

وَفِي الرُّوْضَةِ وَغَيْرِهَا: لَا يَصِحُّ لِوَارِثِهِ بِدَيْنٍ وَلَا غَيْرِهِ.

وَأَنَّ أَقْرَأَ لَوَارِثُ فَصَارَ جِنْدُ الْمَوْتِ أَجْنَبِيًّا أَوْ عَكْسُهُ أَغْتَبِرَ بِحَالِ الْإِقْرَارِ لَا الْمَوْتِ، عَلَى الْأَصَحِّ، فَيَصِحُّ فِي الثَّانِيَةِ دُونَ الْأُولَى وَمُرَادُهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِعَدَمِ الصَّحَّةِ: لَا يَلْزَمُ، لَا بَطْلَانَهُ، لِأَنَّهُمْ قَاسَوْهُ عَلَى الْوَصِيَّةِ.

وَسَبَقَ فِي الْإِقْرَارِ لَوَارِثُ، وَلِهَذَا أَطْلَقَ فِي الْوَجِيزِ الصَّحَّةَ فِيهِمَا، وَكَذَا الْحَكْمُ إِنْ أَعْطَاهُ وَهُوَ غَيْرُ وَارِثٍ ثُمَّ صَارَ وَارِثًا، ذَكَرَهُ فِي التَّرْغِيبِ وَغَيْرِهِ.

وَأَنَّ أَقْرَأَ لَوَارِثُ وَأَجْنَبِيٍّ صَحَّ لِلْأَجْنَبِيِّ.

وَقِيلَ: لَا.

وَقِيلَ: لَا إِنْ عَزَاهُ إِلَى سَبَبٍ وَاجِدٍ وَأَقْرَأَ بِهِ الْأَجْنَبِيُّ.

وَأَنَّ أَقْرَأَ لِغَيْرِ وَارِثٍ صَحَّ، وَهَلْ يَخَاصُّ بِهِ دَيْنَ الصَّحَّةِ كَتَبَتْهُ بَيِّنَةٌ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ (م ٢) (١).

وَعَنْهُ: لَا يَصِحُّ.

وَعَنْهُ: إِنْ جَازَ الثَّلَاثُ فَلَا مُحَاصَّةَ.

وَأَنَّ أَقْرَأَ بِدَيْنٍ ثُمَّ بِدَيْنٍ أَوْ عَكْسُهُ قَرَبُ الْعَيْنِ أَحَقُّ، وَفِي الثَّانِيَةِ اخْتِمَالٌ فِي نَهَايَةِ الْأَرْجِي.

كَإِقْرَارِهِ بِدَيْنٍ.

وَأَنَّ قَالَ هَذَا الْأَلْفَ لَقَطَةً فَتَصَدَّقُوا بِهِ وَلَا يَمْلِكُ غَيْرَهُ فَصَدَّقُوهُ أَوْ لَا، تَصَدَّقُوا بِهِ.

وَعَنْهُ: بِثَلَاثَةِ قَطْعٍ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ إِنْ مَلَكَتْ لَقَطَةً.

فصل

وَأَنَّ أَقْرَأَ عَبْدٌ آبِقَ أَوْ لَا بِحَدٍّ أَوْ قَوْدٍ أَوْ طَلَاقٍ وَنَحْوِهِ صَحَّ وَأُخِذَ بِهِ إِذْنٌ، كَسَفِيهِ وَمُفْلِسٍ، وَنَصُّهُ: يُتَّبَعُ بِقَوْدِ النَّفْسِ بَعْدَ

(١) (مسألة - ٢): قوله: (وَأَنَّ أَقْرَأَ لِغَيْرِ وَارِثٍ صَحَّ، وَهَلْ يَخَاصُّ بِهِ دَيْنَ الصَّحَّةِ كَتَبَتْهُ بَيِّنَةٌ؟ فِيهِ رَوَاتَانِ). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والزركشي، وذكرهما وجهين:

أحدهما: يبدأ بدَيْنِ الصَّحَّةِ وَلَا يَخَاصُّ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

قال القاضي وابن البنا: هذا قياس المذهب، وبه قطع في الوجيز وغيره، وصححه في المستوعب وغيره.

وقدّمه في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمقنع، والتلخيص، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم.

الرواية الثانية: يخاصُّ به دَيْنِ الصَّحَّةِ، اختاره أبو الحسن التميمي، والقاضي، وهو ظاهر كلام الحرقفي، وبه قطع الشريف وأبو

الخطّاب، والشيرازي في موضع.

واختاره ابن أبي موسى، وقدّمه ابن رزين في شرحه، وهو الصواب، وظاهر كلام كثير من الأصحاب.

عَنْهُ فَلَبَّ جَوَابَ الدَّعْوَى مِنْهُ وَمِنْ سَيِّدِهِ جَمِيعًا، وَعَلَى الْأَوَّلِ مِنْهُ، وَلَيْسَ لِلْمَقْرُ لَهُ بِهِ الْعَفْوُ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ مَالٍ، وَقِيلَ فِي إِقْرَارِهِ بِالْعُقُوبَاتِ رَوَايَتَانِ.

وَفِي التَّرْغِيبِ وَجْهَانِ، وَنَصُّهُ: يَصِحُّ فِي غَيْرِ قَتْلِ.

وَإِنْ أَقْرَأَ بِسَرَقَةٍ قَطَعَ، فِي الْمَنْصُوصِ إِذَنْ.

وَقِيلَ: بَعْدَ عِتْقِهِ، كَالْمَالِ.

وَإِنْ أَقْرَأَ مَأْذُونٌ بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّجَارَةِ كَقَرْضٍ وَجَنَائَةٍ وَغَضَبٍ فَهُوَ كَمَحْجُورٍ عَلَيْهِ، فَتَنْصَهُ: يُتَّبَعُ بِهِ بَعْدَ عِتْقِهِ. وَعَنْهُ: بِرَقَبَتِهِ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَغَيْرُهُ (م ٣) (١).

وَيُقْبَلُ إِقْرَارُ سَيِّدٍ عَلَى عَبْدِهِ بِمَا يُوجِبُ مَالًا فَقَطْ، لِأَنَّهُ إِجْبَابٌ حَقٌّ فِي مَالِهِ.

وَفِي الْكَافِي: إِنْ أَقْرَأَ بِقَوْدٍ وَجَبَ الْمَالُ وَيَقْدِي السَّيِّدُ مِنْهُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالرَّقَبَةِ لَوْ ثَبَتَ بَيِّنَةٌ.

وَلَوْ ادَّعَى أَنَّ امْرَأَتَهُ وَصَّتْ بِكَذَا لَمْ يَلْزَمْ وَلَدَهُ، وَيَتَوَجَّهُ فِي جَوَازِهِ بَاطِنُ الرَّوَايَتَانِ (٢).

وَيَتَوَجَّهُ لُزُومُهُ لِعَدَمِ التَّهْمَةِ، وَمَا صَحَّ إِقْرَارُ الْعَبْدِ بِهِ فَهُوَ الْخَصْمُ فِيهِ، وَإِلَّا فَسَيِّدُهُ، وَإِنْ أَقْرَأَ مَكَاتِبَ بِالْجَنَائَةِ تَعَلَّقَتْ بِذِمَّتِهِ فِي الْأَصَحِّ، وَبِرَقَبَتِهِ، وَلَا يَقْبَلُ إِقْرَارُ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَإِنْ أَقْرَأَ غَيْرَ مَكَاتِبَ لِسَيِّدِهِ أَوْ سَيِّدُهُ لَهُ بِمَالٍ لَمْ يَصِحَّ.

وَقِيلَ: بَلَى إِنْ مَلَكَ، وَإِنْ أَقْرَأَ أَنَّهُ بَاعَهُ نَفْسَهُ بِالْفِ عِتْقٌ، فَإِنْ صَدَّقَهُ لَزِمَهُ، وَإِلَّا خُلِفَ.

وَقِيلَ: لَا، وَالْإِقْرَارُ لِعَبْدٍ غَيْرِهِ إِقْرَارٌ لِسَيِّدِهِ، وَلَا يَصِحُّ لِيَهِيمَةٍ.

وَقِيلَ: يَصِحُّ، كَقَوْلِهِ: بِسَبَبِهَا، زَادَ فِي الْمَغْنِيِّ: لِمَالِكِهَا، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ، وَلَا يَصِحُّ لِنَارٍ إِلَّا مَعَ السَّبَبِ، وَذَكَرَ الْأَزْجَرِيُّ الْيَهِيمَةَ مِثْلَهَا، لِاخْتِلَافِ الْأَسْبَابِ، وَلَوْ قَالَ: لِمَالِكِهَا، عَلَيَّ بِسَبَبِ حَمِيلِهَا، فَإِنْ انْفَصَلَ وَأَدَّعَى أَنَّهُ بِسَبَبِهِ صَحَّ، وَإِلَّا فَلَا.

وَإِنْ أَقْرَأَ لِمَسْجِدٍ أَوْ مَقْبَرَةٍ أَوْ طَرِيقٍ وَنَحْوِهِ وَذَكَرَ سَبَبًا صَحِيحًا كَخَلَّةٍ وَفَقِهِ صَحَّ، وَإِنْ أَطْلَقَ فَوْجَهَانَ (م ٤) (٣).

وَإِنْ أَقْرَأَ لِحَمَلٍ امْرَأَةٍ بِمَالٍ صَحَّ، فِي الْأَصَحِّ، فَإِنْ وَلَدَتْ حَيًّا وَمَيِّتًا فَهُوَ لِلْحَيِّ وَحَيِّينَ ذَكَرًا وَأُنْثَى لِهَمَّا بِالسُّوِيَّةِ.

(١) (مسألة - ٣): قوله: (وَإِنْ أَقْرَأَ مَأْذُونٌ بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّجَارَةِ كَقَرْضٍ وَجَنَائَةٍ وَغَضَبٍ فَهُوَ كَمَحْجُورٍ عَلَيْهِ، فَتَنْصَهُ: يُتَّبَعُ بِهِ بَعْدَ عِتْقِهِ، وَعَنْهُ: بِرَقَبَتِهِ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَغَيْرُهُ). انتهى.

المنصوص هو الصحيح من المذهب، وبه قطع في العمدة، والحَرَرُ، والوَجِيزُ، والمنوَّرُ وغيرهم.

قال ابن منجَّأ في شرحه: هذا المذهب، وهو أصحُّ.

قال في التَّلْخِيسِ، والقواعد الأصولية: يتبع به بعد العتق، في أصحَّ الرِّوَايَتَيْنِ.

وقدَّمه في المقنع، والشرح، والنَّظْمُ، والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوِي الصَّغِيرَ وغيرهم.

والرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: يَتَعَلَّقُ بِرَقَبَتِهِ، اخْتَارَهُ الْحَرْقِيُّ وَغَيْرُهُ.

قال في التَّلْخِيسِ: ذَكَرَهَا الْقَاضِي، وَلَا وَجْهَ لَهَا عِنْدِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيمَا لَا تَهْمَةُ فِيهِ كَالْمَالِ الَّذِي أَقْرَأَ بِسَرَقَتِهِ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ فِي الْقَطْعِ وَلَا يَقْبَلُ فِي الْمَالِ، لَكِنْ يَتَّبَعُ بِهِ بَعْدَ الْعِتْقِ. انتهى.

(٢) تنبيه: قوله: (وَإِنْ ادَّعَى أَنَّ امْرَأَتَهُ وَصَّتْ بِكَذَا لَمْ يَلْزَمْ وَلَدَهُ، وَيَتَوَجَّهُ فِي جَوَازِهِ بَاطِنُ الرَّوَايَتَانِ).

مراده بالرِّوَايَتَيْنِ: الرَّوَايَتَانِ اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا فِي بَابِ الْمَوْصِي إِلَيْهِ، فِيمَا إِذَا وَصَّاهُ بِتَفَرُّقَةٍ ثَلَاثَةٍ أَوْ قَضَاءِ دِينِهِ وَأَبَى الْوَرِثَةَ ذَلِكَ، أَوْ جَحَدُوا مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَتَعَدَّرَ ثَبُوتُهُ عِنْدَ حَاكِمٍ، فَإِنَّ الْمُصَنَّفَ أَطْلَقَ فِي جَوَازِ قَضَائِهِ بَاطِنًا مَعَ عِلْمِهِ وَتَكْمِيلِ ثَلَاثَةٍ مِنْ بَقِيَّةِ مَالِهِ الرَّوَايَتَيْنِ.

وقد صَحَّحْنَا الْمَسْأَلَةَ هُنَاكَ وَبَيَّنَّا الْمَذْهَبَ مِنْهُمَا، فَلْيَرِاجِعْ.

(٣) (مسألة - ٤): قوله: (وَإِنْ أَقْرَأَ لِمَسْجِدٍ أَوْ مَقْبَرَةٍ أَوْ طَرِيقٍ وَنَحْوِهِ وَذَكَرَ سَبَبًا صَحِيحًا كَخَلَّةٍ [وقفه] صَحَّ وَإِنْ أَطْلَقَ فَوْجَهَانَ).

انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح، والرَّعَايَتَيْنِ، والحاوِي وغيرهم.

أحدهما: يَصِحُّ، اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَيَكُونُ لِمَصَالِحِهَا.

والوجه الثاني: لَا يَصِحُّ، اخْتَارَهُ التَّمِيمِيُّ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ.

وقيل: أفلأنا، وإن عَزَاهُ إِلَى مَا يَقْتَضِي التَّفَاضُلَ كَارِثٌ وَوَصِيَّةٌ عَمَلٌ بِهِ.
وَقَالَ الْقَاضِي: إِنْ أَطْلَقَ كُلُّفَ ذَكَرَ السَّبَبُ فَيَصِحُّ مِنْهُ مَا يَصِحُّ وَيَبْطُلُ مَا يَبْطُلُ، فَلَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُفَسَّرَ بَطُلَ.
قَالَ الْأَرْجِي: كَمَنْ أَقْرَ لِرَجُلٍ فَرَدَّهُ وَمَاتَ الْمُرُ.
وَقَالَ الشَّيْخُ: كَمَنْ أَقْرَ لِرَجُلٍ لَا يُعْرِفُ مَنْ أَرَادَ بِإِقْرَارِهِ، كَذَا قَالَ، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ هَلْ يَأْخُذُهُ حَاكِمٌ كَمَالٍ ضَائِعٍ؟ فِيهِ
الْخِلَافُ^(١).

وَصَحَّحَ التَّيْمِيمِيُّ الْإِقْرَارَ لِحَمَلٍ إِنْ ذَكَرَ إِرْتَا أَوْ وَصِيَّةً فَقَطْ، لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ بَغْيَرِهِمَا، وَيَعْمَلُ بِحَسَبِهِ
وَإِنْ قَالَ: لَهُ عَلَيَّ أَلْفٌ جَعَلْتُهَا لَهُ أَوْ نَحْوَهُ فَوَعَدَ، وَيَتَوَجَّهُ: يَلْزَمُهُ، كَقَوْلِهِ لَهُ: عَلَيَّ أَلْفٌ أَفْرَضْتَنِي، عِنْدَ غَيْرِ التَّيْمِيمِيِّ،
وَجَزَمَ الْأَرْجِي: لَا يَصِحُّ، كَ: أَفْرَضْتَنِي أَلْفًا.
وَفِي مُخْتَصَرِ ابْنِ رَزِينَ: وَيَصِحُّ بِمَالٍ لِحَمَلٍ يَغْزُوهُ، ثُمَّ ذَكَرَ خِلَافًا فِي اخْتِيَارِهِ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ مِنْ حَيِّهِ.

فصل

وَإِنْ أَقْرَتِ امْرَأَةٌ بِنِكَاحٍ عَلَى نَفْسِهَا فَعَنْهُ: يَقْبَلُ، لِزَوَالِ التَّهْمَةِ بِإِضَافَةِ الْإِقْرَارِ إِلَى شَرَائِطِهِ، وَكَيْفَ سَلَعَتْهَا.
وَعَنْهُ: لَا.

وَفِي الْإِنْصَارِ: لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِمَا بَيْلِدٌ غَرَبَةً لِلضَّرُورَةِ، وَأَنَّهُ يَصِحُّ مِنْ مَكَاتِبَةٍ وَلَا يَمْلِكُ عَقْدَهُ.
وَعَنْهُ: يَقْبَلُ إِنْ ادَّعَى زَوْجَتُهَا وَاحِدًا لَا اثْنَانِ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ (م ٥)^(٢).
وَفِي تَعْلِيلِ الْقَاضِي: يَصِحُّ إِقْرَارُ بَكْرٍ نَالِغٍ بِهِ وَإِنْ جَبَرَهَا الْأَبُ، لِأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ صِحَّةُ الْإِقْرَارِ بِمَا لَا إِذْنَ لَهُ فِيهِ، كَصَبِيٍّ
أَقْرَ بَعْدَ بُلُوغِهِ أَنْ أَبَاهُ أَجَرَهُ فِي صِغَرِهِ، وَمَعَ بَيْنَتِهِمَا يَقْدَمُ اسْتَبْقَاهُمَا، فَلِنْ جَهْلٍ عَمِلَ بِقَوْلِ الْوَلِيِّ، ذَكَرَهُ فِي الْمُتَخَصَّبِ،
وَالْمُبْهَجِ، وَنَقَلَهُ الْمِمْوْنِيُّ.

وَقَالَ صَاحِبُ الرُّعَايَةِ: الْمَجْبَرُ، وَإِنْ جَهْلُهُ فُسِيخًا، نَقَلَهُ الْمِمْوْنِيُّ.
وَفِي الْمَغْنِيِّ: يَسْقُطَانِ، وَيَحَالُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَلِيُّ، وَلَا تَرْجِيحَ بِالْيَدِ.
وَقَالَ شَيْخُنَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: مُقْتَضَى كَلَامِ الْقَاضِي أَنَّهَا مَتَى كَانَتْ يَدُ أَحَدِهِمَا: مَسْأَلَةُ الدَّائِلِ، وَالخَارِجِ، وَسَبَقَتْ
فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ فِي الْعَيْنِ بَيْدُ ثَالِثٍ، وَإِنْ أَقْرَ وَلَيْهَا بِهِ قَبْلَ، فِي الْمَنْصُوصِ: إِنْ كَانَتْ مُعِيرَةً لَهُ بِالْإِذْنِ كَالْمَجْبَرَةِ، وَإِلَّا فَلَا.
وَإِنْ ادَّعَى نِكَاحَ صَغِيرَةٍ بِيَدِهِ فُورَقَ بَيْنَهُمَا وَقَسَحَ حَاكِمٌ وَإِنْ صَدَّقَتْهُ إِذَا بَلَغَتْ قَبْلَ.
وَفِي الرُّعَايَةِ: عَلَى الْأَطْلَهْرِ، فَقَدْ أَنْ مَنْ ادَّعَتْ أَنْ فَلَانًا زَوْجَهَا فَأَنْكَرَ وَطَلَبَتْ الْفُرْقَةَ يُحْكَمُ عَلَيْهِ، وَسُئِلَ عَنْهَا الشَّيْخُ

- (١) تنبيه: قوله في الإقرار للحمل: (ويتوجه أنه هل يأخذه حاكم كمال ضائع؟ فيه الخلاف). انتهى.
يعني به: الخلاف الذي في المال الضائع، وقد ذكر المصنف في باب الوديعة: هل يلزم الحاكم قبول المال الضائع ونحوه أو لا يلزمه؟
أطلق وجهين، وصححنا هناك اللزوم، فكذا هنا على هذا التوجيه.
(٢) (مسألة - ٥): قوله: (وإن أقرت المرأة بنكاح على نفسها فعنه: يقبل، لزوال التهمة بإضافة الإقرار إلى شرائطه، وكبيع
سلعتها، وعنه: لا، وعنه: يقبل إن ادَّعى زوجيتها واحد لا اثنان، اختاره القاضي وأصحابه). انتهى.
وأطلق القبول وعدمه في المقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والحاوي الصغير.
إحداهن: يقبل، وهو الصحيح، وصححه المجد في محرره، وصاحب التصحيح.
واختاره الشيخ الموفق.
وجزم به في المغني في النكاح، وجزم به في المنور وغيره، وقدمه في النظم وغيره.
والرواية الثانية: لا يقبل.
والرواية الثالثة: يقبل إن ادَّعى زوجيتها واحد لا اثنان، اختاره القاضي وأصحابه.
وجزم به في الوجيز.
وجزم به في المغني أيضا في أثناء الدعاوى.

فَلَمْ يَجِبْ، وَإِنْ أَقَرَّ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ بِزَوْجِيَّةِ الْآخَرِ فَجَحَدَهُ ثُمَّ صَدَقَهُ صَحَّ.
قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: تَحِلُّ لَهُ بِنِكَاحِ جَدِيدٍ، وَإِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ الْمُقَرِّ صَحَّ وَوَرَثَهُ.
وَيُتَخَرَّجُ مِنْ مَسْأَلَةِ الْوَارِثِ بَعْدَهَا: لَا إِرْثَ، فَإِنْ كَانَ كَذَبَهُ فِي حَيَاتِهِ فَوَجْهَانِ (م ٦) (١).

وَفِي الرُّوْضَةِ: الصَّحَّةُ قَوْلُ أَصْحَابِنَا.

وَقَالَ شَيْخُنَا فِيمَنْ أَنْكَرَ الزَّوْجِيَّةَ فَأَبْرَأْتُهُ فَأَقَرَّ بِهَا: لَهَا طَلَبُهُ بِحَقِّهَا، وَإِنْ أَقَرَّ بِزَوْجٍ أَوْ مَوْلَى اعْتَقَهُ فَصَدَقَهُ وَأَمَكَّنَ وَلَمْ يَذْفَعْ بِهِ نَسَبَ غَيْرِهِ قَبْلَ وَلَوْ اسْقَطَ وَارِثَهُ، وَكَذَا بَوْلُهُ، وَلَا يُعْتَبَرُ تَصْدِيقُهُ مَعَ صِغَرٍ وَجُنُونٍ، وَإِلَّا أُعْتَبِرَ.
وَقِيلَ: لَا يَرُثُهُ إِنْ كَانَ مَيِّتًا، لِلتُّهْمَةِ.

وَقِيلَ: وَلَا يَثْبُتُ نَسَبُهُ إِنْ كَانَ كَبِيرًا حَاقِلًا مَيِّتًا.

وَفِي إِقْرَارِ امْرَأَةٍ مُزَوَّجَةٍ بَوْلُهُ رَوَايَتَانِ تَقْدُمَتَا (م ٧) (٢).

وَإِنْ أَقَرَّ بِأَبٍ فَكَوْلِدُ.

وَفِي الرَّسِيلَةِ: إِنْ قَالَ عَنْ بَالِغٍ هُوَ ابْنِي أَوْ أَبِي فَسَكَتَ الْمَدْعَى عَلَيْهِ، ثَبَتَ نَسَبُهُ فِي ظَاهِرِ قَوْلِهِ، وَلَا يُعْتَبَرُ فِيهِ تَصْدِيقُ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ تَكَرُّرُهُ فِي الْمَنْصُوصِ، فَيُشْهَدُ الشَّاهِدُ بِنَسَبِهِمَا بِذَوِيهِ، نَقَلَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ: النَّسَبُ بِالْوَلَدِ ثَبَتَ بِإِقْرَارِ الرَّجُلِ بِهِ أَنَّهُ ابْنُهُ، فَلَا يُنْكَرُ، أَوْ بَوْلُهُ عَلَى فَرَاثِهِ، أَوْ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَزْمِهِ.

وَمَنْ ثَبَتَ نَسَبَهُ فَأَذْعَتْ أُمُّهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمُقَرِّ زَوْجِيَّتَهُ لَمْ يَثْبُتْ، وَكَذَا دَعْوَى أَخِيهِ الْبُتُوَّةِ، ذَكَرَهُ فِي التَّبْصِيرَةِ، وَمَنْ نَسَبَهُ مَعْرُوفٌ فَأَقَرَّ بِغَيْرِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورِينَ كَابْنِ ابْنٍ وَجَدَّ وَأَخٍ وَعَمٍّ لَمْ يَصِحَّ، فَإِنْ أَقَرَّ الْوَرِثَةَ أَوْ بَعْضَهُمْ فَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْفَرَائِضِ.
وَإِنْ أَقَرَّ مَجْهُولٍ نَسَبَهُ وَلَا وِلَاءَ عَلَيْهِ بِنَسَبِ وَارِثٍ حَتَّى يَبَاحَ أَوْ عَمٍّ فَصَدَقَهُ وَأَمَكَّنَ قَبْلَ، وَمَعَ السُّوْلَاءِ يَقْبَلُ إِنْ صَدَقَهُ مَوْلَاهُ، نَصَّ عَلَيْهِ، وَيُتَخَرَّجُ أَوَّلًا، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا (و هـ).

وَتَقَدَّمَ فِي اللَّقِيطِ: مَنْ أَقَرَّ بِالرَّقِّ وَكَانَ تَصَرَّفَ بِنِكَاحٍ وَغَيْرِهِ وَمَنْ عِنْدَهُ أَمَةٌ لَهُ مِنْهَا أَوْلَادٌ فَأَقَرَّ بِهَا لِرَجُلٍ قَبْلَ إِقْرَارِهِ عَلَى الْأَمَةِ لَا عَلَى الْأَوْلَادِ، نَقَلَهُ ابْنُ مُثَنِّشٍ، وَيُتَوَجَّهُ اخْتِمَالًا: يَقْبَلُ مُطْلَقًا تَبَعًا.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (فإن كذبه في حياته فوجهان). انتهى.

يعني: وصدقه بعد موته، وأطلقهما في المغني، والمحزر، والشرح وغيرهم.

أحدهما: لا يصح تصديقه ولا يرثه، وجزم به في الوجيز، قال الناطم: وهو أقوى.

والوجه الثاني: يصح ويرثه، وهو ظاهر كلامه في المقنع.

قال في الروضة: الصَّحَّةُ قول أصحابنا.

قال في التكت: قطع به أبو الخطاب، والشريف في رؤوس المسائل.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وفي إقرار امرأة مزوجة بولد روايتان تقدمتا). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والخلاصة.

إحداهما: يلحقها، وهو الصحيح من المذهب، قطع به في المحزر وغيره في باب ما يلحق من النسب.

قال في الرعية: وإن أقرت مزوجة بولد لحقها دون زوجها وأهلها، كغير المروجة، وعنه: لا يصح إقرارها. انتهى.

وقدّم ما قدّمه في الصغرى، والحاوي الصغير هنا وقدّمه في النظم.

والرواية الثانية: لا يلحقها.

(٣) تنبيه: قوله: (تقدمتا) يعني: في باب ما يلحق من النسب، فإنه قال في أول الفصل الثاني: ومن أقر بطفلٍ أو مجنونٍ مجهولٍ نسبه

أنه ولده وأمكن لحقه.

وقيل: لا يلحق بامراةٍ، وعنه: مزوجة، وعنه: لا يلحق بمن لها نسبٌ معروفٌ، وأيهما لحقه لم يلحق الآخر. انتهى.

فظاهر ما قدّمه: صحّة إقرارها بولد، والله أعلم، فتكون هذه المسألة ليست فيها الخلاف المطلق، لأنّه أحالها على ما ذكره، وهو قد قدّم الصحّة.

فهذه سبع مسائل.

وَاحْتِمَالًا: يُقْبَلُ عَلَيْهَا فِي حَقِّ نَفْسِهِ فَيَغْرَمُ الْقِيَمَةَ.
 وَقَالَ الْقَاضِي: الْمَسْأَلَةُ عَلَى أَنَّهُ وَطِنٌ يَعْتَقِدُهَا مِلْكُهُ ثُمَّ عَلِمَهَا مِلْكٌ غَيْرُهُ.
 وَإِنْ أَقَرَّ وَرَثَتُهُ بِدَيْنٍ عَلَى مَوْرُوئِهِمْ قَضَوَهُ مِنَ التَّرِكَةِ، وَإِنْ أَقَرَّ بَعْضُهُمْ بِلَا شَهَادَةٍ فَيَقْدِرُ إِرْثُهُ، إِنْ وَرِثَ النُّصْفَ فَيَنْصَفُ
 الدَّيْنِ، كِإِقْرَارِهِ بِوَصِيَّةٍ، لَا كُلُّ إِرْثِهِ.
 وَفِي التَّنْصِيرَةِ: إِنْ أَقَرَّ مِنْهُمْ عَدْلَانِ أَوْ عَدْلٌ وَتَّحْيِينٌ ثَبَتَ، وَمُرَادُهُ: وَشَهِدَ الْعَدْلُ، وَهُوَ مَعْنَى الرُّوْضَةِ، وَفِيهَا: إِنْ خَلَفَ
 وَارِثًا وَاحِدًا لَا يَرِثُ كُلُّ الْمَالِ كَبُنْتِ وَأَخْتِ فَأَقَرَّ بِمَا يَسْتَفِرِقُ التَّرِكَةَ أَخَذَ رَبُّ الدَّيْنِ كُلُّ مَا بِيَدِهَا.
 وَيُقَدَّمُ مَا ثَبَتَ بِإِقْرَارِ مَيِّتٍ.
 وَقِيلَ: مَا ثَبَتَ بِإِقْرَارِ وَرَثَتِهِ، وَيَحْتَمِلُ التَّسْوِيَةَ.
 وَذَكَرَهُ الْأَرْجِيُّ وَجْهًا، وَيُقَدَّمُ مَا ثَبَتَ بِبَيِّنَةٍ، نَصُّ عَلَيْهِ.

باب ما يحصل به الإقرار وما يغيره

إِذَا ادَّعَى عَلَيْهِ أَلْفًا فَقَالَ: نَعَمْ، أَوْ أَجَلَ، أَوْ صَدَقْتُ، أَوْ أَنَا مُقَرٌّ بِهِ، أَوْ بَدَعُواكَ، فَقَدْ أَقَرَّ بِهِ، وَعَكْسُهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُجَعًّا، أَوْ عَسَى، أَوْ لَعَلَّ، أَوْ أَحْسِبُ، أَوْ أَظُنُّ، أَوْ أَقْدَرُ، أَوْ خَذَ، أَوْ أَتَزَنُ، أَوْ أَحْزَنُ، أَوْ افْتَحَ كُفَّكَ، وَكَذَا فِي الْأَصْحَ أَنَا أَقِرُّ، أَوْ لَا أَنْكِرُ، وَذَكَرَ الْأَرَجِيُّ إِنْ زَادَ: بَدَعُواكَ، لَمْ يُؤَثِّرْ فِي: أَنَا أَقِرُّ، وَيَكُونُ مُقَرًّا فِي: لَا أَنْكِرُ، وَفِي: أَنَا مُقَرٌّ، أَوْ خَذَهُ، أَوْ أَتَزَنَهُ، أَوْ أَحْزَنَهُ، أَوْ أَقْبَضَهُ، أَوْ هِيَ صَحَّاحٌ، وَجَهَانٌ (م ١) ^(١).

قَالَ ابْنُ الزَّاعُوْنِي: كَأَنِّي جَاحِدٌ لَكَ، أَوْ كَأَنِّي جَحَدْتُكَ حَقًّا، أَقْوَى فِي الْإِقْرَارِ مِنْ خَذَهُ. وَإِنْ قَالَ: أَلَيْسَ لِي عَلَيْكَ أَلْفٌ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَدْ أَقَرَّ، لَا نَعَمْ، وَيَتَوَجَّهُ: بَلَى، مِنْ عَامِّي، كَقَوْلِهِ: عَشْرَةٌ غَيْرُ دِرْهَمٍ، بِضَمِّ الرَّاءِ، يَلْزَمُهُ تَسَعُّةٌ، وَيَتَوَجَّهُ فِي غَيْرِهِ احْتِمَالٌ.

وَفِي مُحْتَضَرِ ابْنِ رَزِينَ: إِذَا قَالَ لِي عَلَيْكَ كَذَا فَقَالَ نَعَمْ أَوْ بَلَى فَمَقَرُّ. وَفِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: أَلْفَظُ الْإِقْرَارِ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الدُّعْوَى، فَإِنْ قَالَ لِي عَلَيْكَ كَذَا، فَجَوَابُهُ نَعَمْ وَكَانَ إِقْرَارًا، وَإِنْ قَالَ: أَلَيْسَ لِي عَلَيْكَ كَذَا؟ كَانَ الْإِقْرَارُ بِ: (بَلَى)، وَفِي «قِصَّةِ إِسْلَامِ عُمَرُو بْنِ عَبَّسَةَ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى».

قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (٨٣١): فِيهِ صِبْغَةُ الْجَوَابِ بِ: (بَلَى)، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا نَفْسِي، وَصِبْغَةُ الْإِقْرَارِ بِهَا، قَالَ: وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِنَا.

وَإِنْ قَالَ: أَعْطَيْتَنِي، أَوْ اشْتَرَيْتَنِي هَذَا، أَوْ أَلْفًا مِنَ الَّذِي لِي عَلَيْكَ، أَوْ إِلَيْهِ أَوْ هَلْ لِي عَلَيْكَ أَلْفٌ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَوْ أَنَهْلَنِي يَوْمًا، أَوْ حَتَّى أَفْتَحَ الصَّنْدُوقَ، أَوْ لَوْ عَلَيَّ أَلْفٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي، أَوْ إِلَّا أَنْ أَقُومَ، أَوْ فِي عِلْمِ اللَّهِ، أَوْ جَلِيسِي، أَوْ يَمِينًا أَعْلَمُ، لَا يَمِينًا أَظُنُّ، أَوْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، نَصَّ عَلَيْهَا، أَوْ لَا تَلْزَمُنِي إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، وَفِيهِمَا احْتِمَالٌ، فَقَدْ أَقَرَّ. وَإِنْ قَالَ: بِعْتُكَ أَوْ زَوَّجْتُكَ، أَوْ قَبِلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَحَّ، كَالْإِقْرَارِ.

قَالَ فِي عَيُونِ الْمَسَائِلِ: كَمَا لَوْ قَالَ أَنَا صَائِمٌ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَصَحُّحُ نَيْتِهِ وَصَوْمُهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ تَأْكِيدًا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ إِشْرَى إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

وَمَعْنَاهُ: أَنْ يَلْعَلَّهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَذَا قَالَ.

(١) (مسألة - ١): قوله: (وفي أنا مقر، أو خذه، أو أتزنه، أو احزنه، أو اقبطه، أو هي صحاح وجهان). انتهى.

ذكر مسائل حكمها واحد عنده، أطلق فيها الخلاف، وأطلقه في الكافي، والمذهب، والمقنع، والمحزر، والرعايتين، والحاوي الصغير، وغيرهم.

وأطلقهما في المستوعب إلا في قوله أنا مقر.

وأطلقهما في التلخيص في قوله خذه أو أتزنه.

وأطلقهما في الخلاصة، والكافي في قوله أنا مقر.

أحدهما: يكون مقرًا وهو الصحيح، صححه في التصحيح وتصحيح المحرر.

وجزم به في الوجيز وتذكرة ابن عبدوس.

واختاره الشيخ تقي الدين وغيره، وصححه في النظم في قوله أنا مقر.

والوجه الثاني: لا يكون مقرًا، قطع به في المنور.

وجزم به في النظم في غير قوله أنا مقر.

وقدّمه في الكافي في قوله خذه أو أتزنه أو هي صحاح.

قال في القواعد الأصولية: أشهر الوجهين في قوله أنا مقر أنه لا يكون مقرًا.

وجزم به في المستوعب.

وَقَالَ الْقَاضِي: يَحْتَمِلُ أَنْ لَا تَصِحَّ الْعُقُودُ، لِأَنَّ لَهُ الرُّجُوعَ فِيهَا بَعْدَ إِجْبَابِهَا قَبْلَ الْقَبُولِ بِخِلَافِ الْإِقْرَارِ. وَفِي الْمَجْرُودِ: فِي بَعْتِكَ، أَوْ زَوْجَتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ بَعْتِكَ إِنْ شِئْتَ، فَقَالَ: قَبِلْتُ، أَوْ قَبِلْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، صَحَّ. وَإِنْ عُلِّقَ بِشَرْطٍ قَدَّمَ نَحْوُ إِنْ شَاءَ فَلَانٍ، أَوْ قَدِمَ: فَلَهُ عَلَيَّ كَذَا، أَوْ إِنْ شَهِدَ فَلَانٌ عَلَيَّ بِكَذَا صَدَقْتَهُ، لَمْ يَصِحَّ. وَقِيلَ: يَصِحُّ إِنْ جَاءَ وَقْتُ كَذَا فَعَلَيَّْ لِفُلَانٍ كَذَا، أَوْ إِنْ شَهِدَ عَلَيَّ فَلَانٌ بِكَذَا فَهُوَ صَادِقٌ، لِأَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ صِدْقُهُ إِلَّا مَعَ ثَبُوتِهِ، فَيَصِحُّ إِذَنْ.

وَإِنْ أَخَّرَ الشَّرْطَ نَحْوُ: لَهُ عَلَيَّ كَذَا إِنْ شَاءَ فَلَانٍ، أَوْ قَدِمَ، أَوْ شَهِدَ بِهِ فَلَانٌ، أَوْ جَاءَ الْمَطَرُ، فَوَجَّهَانِ (م ٢ - ٤) ^(١). وَيَصِحُّ: لَهُ عَلَيَّ كَذَا إِنْ جَاءَ وَقْتُ كَذَا، لَا خِيَمَالَ إِزَادَةَ الْمَحَلِّ، وَفِيهِ تَخْرِيجٌ مِنْ عَكْسِهَا، وَأُطْلِقَ فِي السَّرْعِيبِ وَجْهَيْنِ فِيهِمَا، وَإِنْ فُسِّرَ بِأَجَلٍ أَوْ وَصِيَّةٍ قَبْلَ، وَمَنْ أَقْرَبَ بِغَيْرِ لِسَانِهِ، كَعَرَبِيٍّ بِعَجْمِيَّةٍ وَقَالَ لَمْ أَذَرِ مَا قُلْتَهُ، قَبْلَ بَيِّنَتِهِ.

فصل

وَإِنْ قَالَ: لَهُ عَلَيَّ مِئَةٌ مِنْ ثَمَنِ خَمْرٍ، أَوْ ثَمَنِ مَبِيعٍ تَلَفَ قَبْلَ قَبْضِهِ، أَوْ لَمْ أَقْبِضْهُ، أَوْ مِنْ مَضَارِبَةٍ تَلَفْتُ وَشَرَطْتُ عَلَيَّ ضَمَانَهَا مِمَّا يَفْعَلُهُ النَّاسُ عَادَةً مَعَ فَسَادِهِ، أَوْ بِكَفَالَةٍ بِشَرْطِ خِيَارٍ، فَقِيلَ: لَا يُلْزَمُهُ، كَذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ ثَمَنِ خَمْرٍ مِئَةٌ. وَقِيلَ: بَلَى (م ٥ - ٧) ^(٢)، كَذَلِكَ مِنْ مَضَارِبَةٍ أَوْ مِنْ وَدِيعَةٍ، لِحَمْلِهِ عَلَى التَّعَدِّي فِيهِمَا، وَكَذَلِكَ عَلَيَّ مِئَةٌ لَا تُلْزَمُنِي، وَحَكِيمِي.

(١) (مسألة - ٢ - ٤): قوله: (وإن أخر الشرط نحو: له علي كذا إن شاء فلان، أو قدم أو شهد به فلان، أو جاء المطر فوجهان). انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٢): إذا قال له علي كذا إن قدم فلان، فهل يكون مقراً أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في المنع، والمحرم، والشرح، وشرح ابن منجاء، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير وغيرهم. أحدهما: لا يكون مقراً وهو الصحيح، جزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة وغيرهم. وقدمه في المغني ونصره.

والوجه الثاني: يكون مقراً وهو ظاهر كلامه في الوجيز.

واختاره القاضي.

(المسألة الثانية - ٣): لو قال: له علي ألف إن جاء المطر أو شاء فلان، فهل يكون مقراً أم لا؟

أطلق الخلاف، والحكم هنا كالحكم في ألتي قبلها، خلافاً ومذهباً، وقد علمت الصحيح في ذلك، واختار أنه لا يكون مقراً هنا أيضاً الشيخ وغيره.

(المسألة الثالثة - ٤): لو قال له علي ألف إذا شهد به فلان، فهل يصح إقراره أم لا؟

أطلق الخلاف.

وأطلقه في المحرم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: لا يكون مقراً، وهو الصحيح، وبه قطع في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمنع، والشرح، وشرح ابن منجاء، والنظم، وغيرهم.

وقدمه في المغني ونصره.

والوجه الثاني: يكون مقراً، اختاره القاضي.

(٢) (مسألة - ٥ - ٧): قوله: (وإن قال له علي مئة من ثمن خر، أو ثمن مبيع تلف قبيل قبضه، أو لم أقبضه، أو من مضاربة تلفت وشرط علي ضمانها مما يفعلها الناس عادة مع فساده، أو بكفالة بشرط خيار، فقيل: لا يلزمه وقيل: بلى) انتهى.

ذكر مسائل:

(المسألة الأولى - ٥): إذا قال: له علي ألف من ثمن خر أو تكفلت به علي ألتي بالخيار، فهل يصح الإقرار أم لا؟

أطلق الخلاف.

فِيهَا احْتِمَالٌ.

وإن قال: كَانَ لَهُ عَلَيَّ كَذَا وَقَضَيْتُهُ، أَوْ بَعْضُهُ، قَبْلَ يَمِينِهِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

اخْتَارَهُ عَامَّةُ شَيْخِنَا، قَالَهُ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ وَعَنْهُ: فِي بَعْضِهِ، وَعَنْهُ لَيْسَ بِجَوَابٍ قِيَطَالِبُ بَرْدٍ: جَوَابٌ.

وَفِي التَّرْغِيبِ، وَالرَّعَايَةِ هِيَ أَشْهُرُ وَعَنْهُ: مُؤَرٌّ [اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَغَيْرُهُ] فَيَقِيمُ بَيْنَهُ بَدْعُوهُ أَوْ يَحْلِفُ خَصْمَهُ، اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْوَفَاءِ وَغَيْرُهُمَا، كَسَكُونِهِ قَبْلَ دَعْوَاهُ، وَلَيْسَ بِتَخْرِيجٍ: لَيْسَ بِإِفْرَارٍ، وَبَنَى عَلَيْهَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ لَوْ أَقَرَّ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ عَبْدِهِ كَذَا، أَوْ قَطَعَ يَدَهُ قَبْلَ عَيْتِهِ، قَالَ بَعْدَهُ: وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهَا لَوْ قَالَ كَانَ لَهُ عَلَيَّ أَلْفٌ هَلْ تُسْمَعُ دَعْوَاهُ؟ وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ: لَا تُسْمَعُ.

قال في التَّزْيِينِ: بِلَا خِلَافٍ.

وإن قال: بَرَقْتُ مِنِّي، أَوْ أَبرَأْتُنِي، فَالرَّوَايَاتُ.

وَقِيلَ: مُؤَرٌّ، وَإِنْ قَالَ: لَهُ عَلَيَّ وَلَمْ يَقُلْ: كَانَ، فَالرَّوَايَاتُ إِلَّا الثَّالِثَةُ، وَحَكَيْتُ وَجْهَهَا.

وَاخْتَارَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ: يَقْبَلُ، وَخَالَفَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ.

وَعَنْهُ: لَا تُسْمَعُ بَيْنَتُهُ^(١).

وَمَنْ قَالَ: لَهُ عَلَيَّ أَلْفٌ مُوَجَّلَةٌ، قَبْلَ قَوْلِهِ فِي تَأْجِيلِهِ فِي الْمَنْصُوصِ، فَلَوْ عَزَاهُ إِلَى سَبَبٍ قَابِلٍ لِلْأَمْرَيْنِ، قَبْلَ فِي الضَّمَانِ، وَفِي غَيْرِهِ وَجْهَانِ (م ٨)^(٢).

= وأطلقه في الحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم.

أحدهما: يلزمه الألف، وهو الصحيح، ولم يذكر ابن هبيرة عن أحمد غيره.

قال في الرعاية الكبرى بعد أن أطلق الخلاف: والأظهر يلزمه مع ذكر الحمر ونحوه.

واختاره أبو الخطّاب، والشيخ الموفق، والشارح وغيرهم.

وجزم به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمفني، والكافي، والمقنع، والوجيز، والأدعي في متخيه ومنوره، وغيرهم.

والوجه الثاني: لا يلزمه، قال ابن هبيرة: هو قياس المذهب، وقياس قول أحمد في قوله: كان له عليّ وقضيت.

واختاره القاضي وابن عبدوس في تذكرته.

(المسألة الثانية - ٦، والثالثة - ٧): بقية المسائل التي ذكرها المصنف، والحكم فيها كالحكم في التي قبلها، خلافاً ومذهباً، والله

أعلم.

(١) تنبيه: (وإن قال: برقت مني، أو أبرأتني فالروايات، وإن قال: له عليّ ولم يقل: كان، فالروايات إلا الثالثة، وحكيت وجهها،

واختار القاضي وغيره: يقبل، وخالفه جماعة منهم الشيخ، وعنه: لا تسمع بينته). انتهى.

يعني: أنّ في المسائلين الروايات المتقدمة، خلافاً ومذهباً، في المسألة التي قبل هاتين، وهو قد قدم فيها حكماً، وهو قبول قوله

بيمينه، فكذا في هاتين، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٨): قوله: (ومن قال له عليّ ألف موجلة، قبل قوله في تأجيله، في المنصوص، فلو عزاه إلى سبب قابل للأمرين،

قبل في الضمان، وفي غيره وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الحرر، والرعايتين، والنظم، والحاوي الصغير، والنكت وغيرهم.

أحدهما: لا يقبل في غير الضمان، وهو ظاهر كلامه في المستوعب.

قال شيخنا في حواشي الحرر: الذي يظهر أنه لا يقبل في الأجل. انتهى.

والوجه الثاني: يقبل في غير الضمان أيضاً.

قلت: وهو الصواب.

قال في المنور: فإن أقرّ بموجّل أجل.

وقال ابن عبدوس في تذكرته: ومن أقرّ بموجّل صدق ولو عزاه إلى سبب يقبله، والحلول، ولنكر التأجيل يمينه. انتهى.

قال في تصحيح الحرر: الذي يظهر قبول دعواه.

وإن سكنت ما يمكنه الكلام ثم قال: زئوف، أو صغار، أو مؤجلة، لزومه جياةً وافيةً حالةً كاستيناء.
فإن كان يبلد أوزانهم ناقصة، أو تقدمهم مغشوش، فهل يلزومه منها كيبع؟ فيه وجهان (م ٩) (١١).
والشهادة بيمّةٍ درهم أو دينار أو من نقد البلد، نقله ابن منصور، كمطلق عقد.
وفي المغني: إن فسّر إقراره بسكةٍ دون سكةٍ [البلد] وتساوياً وزناً فأخيمالان.
ونقل يزيد بن الهيثم فيمن صالح رجلاً على دراهم ولم يقل صيحاخاً أو مكسرةً قال: صيحاخ، قال: شيخنا: ومطلق
كلام الواقف منزّل على العرف الخطابي وعادة العمل، وإن قال: له علي ألف زئوف، قبل تفسيره بمغشوشة، لا بما لا
يفضّه فيه، وإن قال: صغار، قبل بناقصه، في الأصح.
وقيل: وللناس دراهم صغار،
وإن قال: وازن، فقل: يلزومه العدد، والوزن.
وقيل: أو وازنة (م ١٠) (١٢)، وإن قال: عدداً، لزماً.
فإن كان يبلد يتعاملون بها عدداً فالوجهان (م ١١) (١٣).
وإن قال درهم، أو درهم كبير، أو درهم إسلامي وازن، ويؤجّه في درهم: يقبل تفسيره، وإن قال: له
عندي ألف وديعة قبضة أو تلف قبل ذلك فنصّه: يقبل، وفيه تخريج، اختاره الشيخ وغيره، وكذا: ظنته باقياً ثم علمت
تلفه.
وقال الأزهري: الظاهر: لا يقبل هنا.

فصل

تقدّم الاستيناء في الطلاق، ويُعتبر أن لا يسكت ما يمكنه الكلام، وفي الواضح رواية: يصح ولو أمكنه، وظاهر
المستوعب أنه كاستيناء في يمين، وذكره شيخنا: وإن مثله كل صيغة كلام مغميرة له.

(١) (مسألة - ٩): قوله: (فإن كان يبلد أوزانهم ناقصة، أو تقدمهم مغشوش، فهل يلزومه منها كيبع؟ فيه وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع وغيرهم.

أحدهما: يلزومه جياةً وافيةً، وهو ظاهر كلامه في الوجيز وغيره، ومقتضى كلام الحرق.

وقدّمه في المحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي وغيرهم.

والوجه الثاني: يلزومه من دراهم البلد، وهو الصحيح، وهو مقتضى كلام ابن الرّاغوني.

قال الشيخ الموفق، والشارح: هذا أولى، وصحّحه في التصحيح، والتلخيص.

وقدّمه في الكافي، وشرح ابن رزين، وهو الصواب.

(٢) (مسألة - ١٠): قوله: (وإن قال وازن، فقل: يلزومه العدد، والوزن، وقيل: أو وازنة). انتهى.

أحدهما: يلزومه العدد، والوزن، وهو الصواب.

وقدّمه في الرعاية الكبرى.

والقول الثاني: يلزومه ألف وازن، ولا يلزومه العدد.

(٣) تنبيه: قوله: (وقيل أو وازنة).

قال شيخنا: صوابه: (وقيل: وازنه) بإسقاط: (أو).

الذي يظهر: أنه يصح ما قاله المصنف فعلى القول الأول يلزومه العدد، والوزن، وعلى القول الثاني يرجع في تفسيره إليه، وأقل ما

يلزومه الوزن.

(٤) (مسألة - ١١): قوله: (فإن كان يبلد يتعاملون بها عدداً فالوجهان). انتهى.

يعني: اللذين أطلقهما قبل ذلك، قال الشيخ في المغني: أول الوجهين أنه يلزومه من دراهم البلد، وهو الصواب، وهو كالقطعي في

هذه الأزمنة.

والوجه الثاني: يلزومه وازنة.

وَاخْتَارَ أَنْ الْمُتَقَارِبَ مُتَوَاصِلٌ، فَإِنْ قَالَ: لَهُ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدُ الْعَشْرَةُ إِلَّا وَاحِدًا، لَزِمَهُ تِسْعَةٌ، فَإِنْ مَاتُوا إِلَّا وَاحِدًا فَقَالَ: هُوَ الْمُسْتَنْتَى، قَبْلَ، فِي الْأَصَحِّ، كَقَوْلِهِمْ إِلَّا وَاحِدًا، وَإِنْ قَالَ: لَهُ الدَّارُ إِلَّا هَذَا الْبَيْتُ، أَوْ الدَّارُ لَهُ، وَالْبَيْتُ لِي، صَحَّ، وَلَوْ كَانَ أَكْثَرُهَا، وَإِنْ قَالَ: إِلَّا ثَلَاثِيهَا وَنَحْوَهُ.

أَوْ الدَّارُ لَهُ وَلِي نِصْفُهَا فَاسْتِثْنَاءُ لِأَكْثَرِ، وَالنِّصْفِ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ، نَصُّ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ: يَصِحُّ اسْتِثْنَاءُ نَقْلِ مِنْ آخَرَ.

وَاخْتَارَهُ الْحِرَاقِيُّ وَأَبُو خَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ وَصَاحِبُ التَّبَصُّرَةِ.

وَفِي الرُّوضَةِ: بِنَاءٌ عَلَى الرُّوَابِئِينَ فِيهِمَا هَلْ هُمَا جِنْسٌ وَاحِدٌ أَوْ جِنْسَانِ؟

وَفِي الْمَغْنِيِّ: يُمَكِّنُ حَمْلَهَا عَلَى مَا إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا يُعْتَبَرُ بِهِ عَنْ الْآخَرِ أَوْ يَعْلَمُ قَدْرَهُ مِنْهُ، وَعَدَمُ الصَّحَّةِ بِالْعَكْسِ.

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: يَلْزَمُ مِنْهُ صِحَّةُ اسْتِثْنَاءِ ثَوْبٍ وَغَيْرِهِ وَقِيلَ: بَلْ نَوْعٌ مِنْ آخَرَ، فَإِنْ صَحَّ مِنْهُ دِرْهَمٌ إِلَّا دِينَارًا رَجَعَ إِلَى سِغَرِهِ بِالْبَلَدِ، كَقَوْلِهِ: لَهُ عَلَيَّ دَرَاهِمٌ بَدِينَارٍ.

وَقِيلَ: يَقْبَلُ مِنْهُ قِيَمَتُهُ وَفِي الْمُتَخَصِّبِ: إِنْ بَقِيَ مِنْهُ أَكْثَرُ الْمِثْقَةِ، وَمَعْنَاهُ فِي التَّبَصُّرَةِ.

وَفِي الْمُلْذَهَبِ: يَقْبَلُ فِي النِّصْفِ فَأَقْلُ، وَقَدَّمَهُ الْأَرْجِيُّ.

وَإِنْ قَالَ: لَهُ عَلَيَّ دِرْهَمَانِ وَثَلَاثَةُ إِلَّا دِرْهَمَيْنِ، أَوْ دِرْهَمٌ وَدِرْهَمٌ وَدِرْهَمٌ إِلَّا دِرْهَمًا، لَمْ يَصِحَّ اسْتِثْنَاؤُهُ^(١) فِي الْأَصَحِّ، لِرَفْعِ إِحْدَى الْجُمْلَتَيْنِ.

وَإِنْ قَالَ: خَمْسَةُ إِلَّا دِرْهَمَيْنِ وَدِرْهَمًا، فَقِيلَ: يَلْزَمُهُ خَمْسَةٌ، جَمْعًا لِلْمُسْتَنْتَى.

وَقِيلَ: ثَلَاثَةُ (م ١٢)^(٢).

وَيَصِحُّ اسْتِثْنَاءُ مِنْ اسْتِثْنَاءِ كَسْبَعَةٍ إِلَّا ثَلَاثَةَ إِلَّا دِرْهَمًا، فَيَلْزَمُهُ خَمْسَةٌ، لِأَنَّهُ مِنْ إِثْبَاتِ نَفْيٍ وَمِنْ نَفْيِ إِثْبَاتٍ.

وَإِنْ قَالَ: عَشْرَةٌ إِلَّا خَمْسَةٌ إِلَّا ثَلَاثَةَ إِلَّا دِرْهَمَيْنِ إِلَّا دِرْهَمًا، لَزِمَهُ عَشْرَةٌ، إِنْ بَطَلَ اسْتِثْنَاءُ النِّصْفِ، وَالْإِسْتِثْنَاءُ مِنْ اسْتِثْنَاءٍ بَاطِلٌ بِعَوْدِهِ إِلَى مَا قَبْلَهُ، لِغَلْوِهِ، كَسُكُوتِهِ، وَالْأُيَّةِ، وَإِنْ بَطَلَ النِّصْفُ خَاصَّةً قَتْمَانِيَّةً، وَإِنْ صَحَّ فَقَطُّ فْخَمْسَةٌ، وَإِنْ عَمِلَ بِمَا تَوَلَّى إِلَيْهِ جُمْلَةً الْإِسْتِثْنَاءِ فَسَبْعَةٌ.

فصل

وَإِنْ قَالَ: لَهُ عِنْدِي زَهْنٌ، قَبْلَ قَوْلِ الْمَالِكِ إِنَّهُ وَدِيعَةٌ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ: إِذَا قَالَ: لِي عِنْدَكَ وَدِيعَةٌ. قَالَ: هِيَ زَهْنٌ عَلَى كَذَا، فَقَلْبُهُ الْبَيْتَةُ أَنَّهَا زَهْنٌ، وَذَكَرَ الْأَرْجِيُّ تَخْرِيجًا: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ وَقَضَيْتُهُ، وَإِنْ قَالَ: لَهُ عِنْدِي أَلْفٌ، قَبْلَ تَفْسِيرِهِ بِدَيْنٍ أَوْ وَدِيعَةٍ.

وَإِنْ قَالَ: عَلَيَّ أَوْ فِي ذِمَّتِي أَلْفٌ لَمْ يَقْبَلْ تَفْسِيرُهُ بِوَديعةٍ.

(١) تنبيه: قوله: (أو درهم ودرهم إلا درهمًا، لم يصح استثناءه). انتهى.

صوابه: (أو درهم ودرهم) مرتين لا ثلاثة، ويدل عليه قول المصنف: (لرفع إحدى الجملتين) لكن الحكم صحيح، إذ لا فرق بين ذكره مرتين أو ثلاثة أو أكثر، لرفع إحدى الجمل.

(٢) (مسألة - ١٢): قوله: (وإن قال: له خمسة إلا درهمين ودرهمًا، فليلزمه خمسة، جمعًا للمستثنى، وقيل: ثلاثة) انتهى.

وأطلقهما في المقنع، والشرح، وشرح ابن منجاء.

أحدهما: يلزمه خمسة، جمعًا للمستثنى، وهو الصحيح، صححه في التصحيح، والنظم.

وجزم به في الوجيز، والمنور وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.

وقدّمه في المحرر وغيره.

قال في الرعايتين، والحاوي الصغير: وإن قال خمسة إلا درهمين ودرهمًا وجب خمسة، على أن الواو للجمع، وإلا ثلاثة. انتهى.

والصحيح: أنها للجمع.

والوجه الثاني: يلزمه ثلاثة.

وقيل: بلى، كمتصل، فإن زاد المتصل، وقد تليقت لم يقبل، ذكره القاضي وغيره، بخلاف المنفصل، لأن إقراره تضمن الأمانة، ولا مانع، وإن أحضره وقال: هو هذا وهو ودیعة، ففي قبول قول المقر له أن المقر به غيره وجهان (م ١٣) (١).

وعدم القبول ذكره الأزجي عن الأصحاب.

ولو قال: له عندي مئة ودیعة بشرط الضمان، لغا وصنعه لها بالضمان، وبقيت على الأصل.

وإن قال: له في هذه الدار نصفها، أو في هذا المال ألف، فقد أقر، فإن فسر بإنشاء هبة لم يقبل.

ومثله: له في ميراث أبي ألف وهو دين على التركة.

وفي الترغيب: له في هذا المال أو في هذه التركة ألف، صح وفسرها، قال: ويعتبر أن لا يكون ملكه، ولو قال الشاهد أقر وكان ملكه إلى أن أقر أو قال: هذا ملكي إلى الآن، وهو لفلان، فباطل.

ولو قال: هو لفلان وما زال ملكي إلى أن أقرت، لزمه بأول كلامه، وكذلك قال الأزجي، قال: ولو قال: داري لفلان، فباطل، وإن قال له من مالي أو فيه، أو في ميراثي من أبي ألف أو نصفه، أو داري هذه، أو نصفها أو منها، أو فيها نصفها، صح، على الأصح.

وفي الترغيب: المشهور: لا، للتناقص، فلو زاد: بحق لزمني ونحوه، صح عليهما، قاله القاضي وغيره.

وفي الرعاية: على الأصح، فعلى الصحة في الأولى إن فسر بهية قبل، ذكره جماعة.

وذكر القاضي وأصحابه: لا، وفي المحرر: له من مالي ألف، أو له نصف مالي إن مات، ولم يفسره فلا شيء، وذكره بعضهم في بقیة الصور، وفي المذهب: في نصف داري هبة.

وفي الترغيب في الوصايا: هذا من مالي له وصية، وهذا له، إقرار ما لم يتيقا على الوصية.

وذكر الأزجي في له ألف في مالي ألف يصح (٢)؛ لأن معناه: استحققه بسبب سابق، ومن مالي وعده، قال: وقال أصحابنا: لا فرق بين من، والفاء في أنه يرجع إليه في تفسيره، ولا يكون إقراراً إذا أضافه إلى نفسه ثم أخبر بغيره بشيء منه، وإن قال ديني الذي على زيد لعمرو، فالخلاف (٣).

وإن قال: له الدار هبة أو عارية، عمل بالبدل، واعتبر شرط هبة.

وقيل: لا يصح، لكونه من غير الجنس، ويتوجه عليه منع: له هذه الدار ثلثاها، وذكر الشيخ صحته، وإن قال: هبة سكتي أو هبة عارية، عمل بالبدل.

وقال ابن عقیل: قياس قول أحمد بطلان الاستثناء هنا، لأنه استثنى الرقبة وبقاء المنفعة، وهو باطل عندنا، فيكون مقراً بالرقبة، والمنفعة.

وإن قال غصبت هذا العبد من زيد، لا بل من عمرو، أو غصبت منه وغصبه هو من عمرو، أو هذا لزيد لا بل لعمرو، ودفعه لزيد، والأصح: وغرم قيمته لعمرو، نص عليه في المسألة الثالثة، ونص عليه فيمن أقر بودیعة بيده.

(١) (مسألة - ١٣): قوله: (وإن أحضره وقال: هو هذا هو ودیعة، ففي قبول قول المقر له أن المقر به غيره وجهان). انتهى.

وظاهر المعنى، والشرح إطلاق الخلاف أيضاً.

أحدهما: لا يقبل، ذكره الأزجي عن الأصحاب.

قال الشيخ، والشارح: اختاره القاضي.

والوجه الثاني: يقبل، وهو الصحيح، وهو ظاهر ما جزم به في الرعايتين، والحاوي الصغير وصححه في النظم.

وقدمه في الكافي، وشرح ابن رزين، قال الشيخ: وهو مقتضى كلام الحرقى.

(٢) تنبيه: قوله: (وذكر الأزجي في له ألف في مالي ألف يصح) لفظة: (ألف) الأولى زائدة سهواً من الكاتب وسياق الكلام يدل

عليه أنه عليه شيخنا.

(٣) تنبيه: وقوله: (وإن قال: ديني على زيد لعمرو، فالخلاف).

يعني به: الذي في قوله له داري هذه أو من مالي أو في مالي ونحوه على ما تقدم في كلامه، وقد صحح الصحة.

وَقِيلَ: لَا إِقْرَارَ مَعَ اسْتِذْكَارِ مُتَصِلٍ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا

وَإِنْ قَالَ: مِلْكُهُ لِعَمْرٍو وَغَصْبَتُهُ مِنْ زَيْدٍ، فَقِيلَ: هُوَ لَزِيدٌ وَلَا يَغْرُمُهُ لِعَمْرٍو، وَفِيهِ وَجْهٌ^(١).

وَقِيلَ: هُوَ لِعَمْرٍو وَيَغْرُمُهُ لَزِيدٍ (م ١٤)^(٢).

وَفِي ضَمَانٍ قِيَمَتِهِ لِعَمْرٍو فِي: غَصْبَتُهُ مِنْ زَيْدٍ وَمِلْكُهُ لِعَمْرٍو، وَجَهَانٍ (م ١٥)^(٣).

وَإِنْ قَالَ: أَخَذْتُهُ مِنْ زَيْدٍ، لَزِمَهُ رُدُّهُ إِلَيْهِ لَا خَيْرَافِهِ بِالْيَدِ.

وَإِنْ قَالَ: مِلْكُهُ، أَوْ قَبْضَتُهُ، أَوْ وَصَلَ إِلَيَّ عَلَى يَدِهِ، لَمْ يُعْتَبَرْ قَبُولُ زَيْدٍ وَإِنْكَارُهُ، لِأَنَّهُ لَا يَدَ لَهُ، بَلْ كَانَ سَفِيرًا: وَإِنْ قَالَ: لَزِيدٍ عَلَيَّ مِثْلُ دِرْهَمٍ، وَالْأَفْلَحَمَرِيُّ أَوْ لَزِيدٍ مِثْلُ دِرْهَمٍ، وَالْأَفْلَحَمَرِيُّ مِثْلُ دِينَارٍ، فَهِيَ لَزِيدٍ، وَلَا شَيْءَ لِعَمْرٍو، كَقَوْلِهِ: بِمِثْلِهِ لَزِيدٍ، وَالْأَفْلَحَمَرِيُّ.

وَقِيلَ: لَهُمَا الْإِقْدَارَانِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ أَقَرَّ لِأَحَدِهِمَا أَوْ بِأَحَدِهِمَا لَزِمَهُ، وَعَيْنُهُ.

هصل

وَإِنْ أَقَرَّ الْوَارِثُ بِالْثَرَكَةِ لَزِيدٍ ثُمَّ لِعَمْرٍو فَهِيَ لَزِيدٍ، وَيَغْرُمُهَا لِعَمْرٍو وَإِنْ أَقَرَّ بِدَيْنٍ يَسْتَفْرِقُهَا لَهُ ثُمَّ بِمِثْلِهِ لِعَمْرٍو بِمَجْلِسٍ آخَرَ فَلَا شَيْءَ لِعَمْرٍو. وَإِنْ اتَّخَذَ الْمَجْلِسُ تَشَارُكًا، قَطَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ.

وَتَظَاهَرَ كَلَامُهُ اشْتِرَاكُهُمَا إِنْ تَوَاصَلَ كَلَامُهُ بِإِقْرَارِهِ بِهِ.

وَقِيلَ: يُقَدَّمُ زَيْدٌ، وَأُطْلِقَ الْأَرْجَى أَحْتِمَالًا: يَشْتَرِكَانِ، كَإِقْرَارِ مَرِيضٍ لَهُمَا.

قَالَ: وَلَوْ خَلَفَ أَلْفًا فَادَّعَى إِنْسَانٌ الْوَصِيَّةَ لَهُ بِأَلْفَيْهَا فَأَقَرَّ لَهُ ثُمَّ أَدَّعَى آخَرُ عَلَيْهِ أَلْفًا دَيْنًا فَأَقَرَّ لَهُ فَلِلْمَوْصَى لَهُ ثَلَاثُهَا، وَبَقِيَّتُهَا لِلثَّانِي.

وَقِيلَ: كُلُّهَا لِلثَّانِي، وَإِنْ أَقَرَّ لَهُمَا مَعَ أَحْتِمَالٍ أَوْ رُبْعًا لِلأَوَّلِ وَبَقِيَّتُهَا لِلثَّانِي، وَإِنْ أَقَرَّ بِالْأَلْفِ فِي وَقْتَيْنِ، فَلِنْ ذَكَرَ مَا يَقْتَضِي التَّمَدُّدَ، كَسَبِّينِ أَوْ أَجَلَيْنِ أَوْ سِكَتَيْنِ، لَزِمَهُ أَلْفَانِ، وَالْأَلْفُ، وَلَوْ تَكَرَّرَ الْإِشْهَادُ، وَلَوْ قَيَّدَ إِحْدَاهُمَا حِمْلَ الْمَطْلُوقِ عَلَيْهِ.

(١) تنبيه: قوله على القول الأول: ولا يغرمه لعمرو، وفيه وجه: القول بعدم الغرامة لعمرو.

جزم به في المغني وغيره.

واختاره القاضي، والوجه بأنه يغرمه لعمرو أيضًا جزم به في الهداية، والمذهب، والخلاصة، والمنقح، والوجيز، وشرح ابن منجنا وغيرهم.

قال في الرعاية الكبرى: أخذه زيدٌ وأخذ عمرو قيمته في الأشهر.

وقدّمه في المستوعب، وأطلقه في الحاوي الصغير، وكان الأولى للمصنف إن لم يقدم القول الثاني أن يطلق الخلاف، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٤): قوله: (وإن قال: ملكه لعمرو وغصبته من زيد فقيل: هو لزيد ولا يغرمه لعمرو، وفيه وجه، وقيل: هو

لعمرو ويغرمه لزيد). انتهى.

وأطلقهما في النظم، والحاوي الصغير.

أحدهما: يلزمه دفعه لزيد، وهو الصحيح، جزم به في الهداية، والخلاصة، والمذهب، والمنقح، والوجيز، وشرح ابن منجنا وغيرهم.

وقدّمه في المغني، والشرح، والرعايتين وقال: هذا الأشهر.

والوجه الثاني: يلزمه دفعه إلى عمرو ويغرم قيمته لزيد، قال الشيخ: هذا وجه حسن.

قال في الحرر: وهو الأصح.

(٣) (مسألة - ١٥): قوله: (وفي ضمان قيمته لعمرو وفي: غصبته من زيد وملكه لعمرو، وجهان). انتهى.

وأطلقهما في الحاوي الصغير.

أحدهما: هو لزيد ولا يغرم لعمرو شيئًا، وهو الصحيح، وبه قطع في المغني، والحرر وغيرهما.

قال في الرعايتين: أخذه زيدٌ ولم يضمن المقر لعمرو شيئًا في الأشهر.

والوجه الثاني: يضمن قيمته لعمرو.

قَالَ الْأَوْحِيُّ: لَوْ أَقْرَ بِالْفِ بَلِّغَ أَقَامَ بَيِّنَةٌ أَنَّ الْمَقْرُ لَهُ أَقْرَ فِي شُعْبَانِ بَقْبُضِ خَمْسٍ مِئَةٍ وَبَيِّنَةٌ أَنَّهُ أَقْرَ فِي رَمَضَانَ بِقَبْضِ ثَلَاثِ مِئَةٍ وَبَيِّنَةٌ أَنَّهُ أَقْرَ فِي شَوَّالٍ بِقَبْضِ مِئَتَيْنِ، لَمْ يَثْبُتْ إِلَّا قَبْضُ خَمْسٍ مِئَةٍ، وَالْبَاقِي تَكَرُّرٌ، وَلَوْ شَهِدَتِ الْبَيِّنَتَانِ بِالْقَبْضِ فِي شُعْبَانَ وَفِي شَوَّالٍ ثَبَتَ الْكُلُّ، لِأَنَّ هَذَا تَوَارِيخُ الْقَبْضِ، وَالْأَوَّلُ تَوَارِيخُ الْإِقْرَارِ: قَالَ: وَلَوْ أَقْرَ بِالْفِ بَلِّغَ ثُمَّ فِي وَقْتٍ آخَرَ أَقْرَ بِخَمْسٍ مِئَةٍ لَوَمَأَ، لِنَقْصِ الْوَاجِبِ.

قَالَ الْقَاضِي: جِئْنَا لَوْ شَهِدَ فِي كِتَابٍ بِذَيْنِ فَمَنْ مَبِيعٍ أَوْ قَرْضٍ ثُمَّ نَقَلَ شَهَادَتَهُ إِلَى كِتَابٍ آخَرَ شَهِدَ مِثْلَ ذَلِكَ الشَّهَادَةِ، وَلَا يُفْتَقَرُ إِلَى قَوْلِهِ فِي الْكِتَابِ الثَّانِي: أَقْرَ عِنْدِي بِمَا فِي كِتَابٍ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ نُسَخْتُهُ.

ذَكَرَهُ الْقَاضِي خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ وَقَالَ: الْاِخْتِطَاطُ قَوْلُهُ: لِأَنَّهُ قَدْ يَشْهَدُ بِهِ عِنْدَ حَاكِمٍ يَرَى أَنَّهُمَا إِقْرَارَانِ، فَوَجِبَ رَفْعُ الْاِخْتِمَالِ، وَإِنْ ادَّعَى شَيْئًا يَدَّ ثَالِثَ شَرَكَةٍ يَنْتَهَمَا بِالسُّوِيَةِ فَأَقْرَ بِنَصْبِهِ لِأَحَدِهِمَا فَهُوَ بَيْنَهُمَا.

وَقِيلَ: إِنْ أَضَافَا الشَّرَكَةَ إِلَى سَبَبٍ وَاحِدٍ، كَثِيرَاءٍ وَارِثٍ، زَادَ فِي الْمَجْرُودِ، وَالْفُضُولُ: وَلَمْ يَكُونَا قَبْضَاهُ بَعْدَ الْمَلِكِ لَهُ شَارَكَهُ، وَإِلَّا فَلَا، لِأَنَّهُ نَصِيبُ كُلِّ مِنْهُمَا مُتَعَلِّقٌ بِنَصِيبِ الْآخَرِ، بِذَلِيلٍ مَا لَوْ كَانَ الْيَرَاثُ طَعَامًا، فَهَلْكَ بَعْضُهُ أَوْ غُصِبَ كَانَ اللَّذَاهِبُ مِنْهُمَا، وَالْبَاقِي يَنْتَهَمَا فَكَلَا إِقْرَارُهُ لِأَحَدِهِمَا، اللَّذَاهِبُ مِنْهُمَا، وَالْبَاقِي يَنْتَهَمَا، وَمَنْ بَاعَ شَيْئًا ثُمَّ أَقْرَ بِهِ لِغَيْرِهِ لَمْ يُثْبَلْ عَلَى مُشْتَرِيهِ، وَيُغْرَمُهُ لِلْمَقْرُ لَهُ.

وَإِنْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ مِلْكِي ثُمَّ مَلَكَهُ بَعْدَ قَبْلِ بَيِّنَةٍ، مَا لَمْ يَكْذِبْهَا، بِأَنَّهُ كَانَ أَقْرَ أَنَّهُ مِلْكُهُ، أَوْ قَالَ: قَبَضْتُ ثَمَنَ مِلْكِي، وَنَحْوَهُ.

وَإِنْ أَقْرَ أَنَّهُ وَهَبَ وَأَقْبِضَ، أَوْ رَهْنٌ وَأَقْبِضَ، أَوْ أَقْرَ بِقَبْضِ ثَمَنٍ أَوْ غَيْرِهِ، ثُمَّ أَنْكَرَ الْقَبْضَ فَقَطُّ، وَلَا بَيِّنَةَ، فَعَنَهُ: لَهُ تَحْلِيْفُهُ اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ.

وَعَنَهُ: لَا، نَصَرَهُ الْقَاضِي وَأَصْحَابُهُ (م ١٦) (١).

قَالَ الشَّرِيفُ وَأَبُو الْخَطَّابِ: وَلَا يُشْبِهُ مَنْ أَقْرَ بِبَيْعٍ وَادَّعَى تَلَجَّةً إِنْ قُلْنَا يُقْبَلُ، لِأَنَّهُ ادَّعَى مَعْنَى آخَرَ لَمْ يَنْفِ مَا أَقْرَ بِهِ. قَالَ شَيْخُنَا: فَيَمَنْ أَقْرَ بِمِلْكٍ ثُمَّ ادَّعَى شِرَاءَهُ قَبْلَ إِقْرَارِهِ: إِنَّهُ لَا يُقْبَلُ مَا يُنَاقِضُ إِقْرَارَهُ إِلَّا مَعَ شُبْهَةٍ مُعْتَادَةٍ. قَالَ: وَلَوْ أَبَانَهَا فِي مَرْغَبِهِ فَأَقْرَ وَارِثٌ شَافِعِيٌّ أَنَّهَا وَارِثَةٌ وَأَقْبَضَهَا وَأَبْرَأَهَا مَعَ جَلْبِهِ بِالْخِلَافِ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَعْوَى مَا يُنَاقِضُهُ، وَلَا يَسْوَغُ الْحُكْمَ لَهُ.

قَالَ: وَلَوْ أَقْرَ لِيُغْنِى وَرَثَتُهُ فَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَوْ الْوَصِيَّ أَنَّهُ إِقْرَارٌ بِلَا اسْتِحْقَاقٍ وَأَنَّهُ إِنْشَاءٌ لَمْ يُعْطَ الْمَقْرُ لَهُ حَتَّى يُصَدِّقَ الْمَقْرُ، وَفِي بَيِّنَةِ الْخِلَافِ.

قَالَ: لَوْ أَقْرَ بِذَيْنِ، فَقِيلَ لِلْمَقْرُ لَهُ: هَلْ سَلَّمْتَهُ إِلَيْهِ؟

قَالَ: لَا بَلَّ إِلَى وَكِيلِهِ فَلَانِ، فَقَالَ الْمَقْرُ لَهُ: لَمْ أَسَلِّمَهُ مِنْهُ، لَمْ يَتَّطَلْ إِقْرَارُهُ، وَيَحْتَلِفُ الْمَقْرُ لَهُ.

وَمَنْ قَالَ: قَبَضْتُ مِنْهُ أَلْفًا وَبَيْعَةً فَتَلِفْتُ، فَقَالَ: ثَمَنُ مَبِيعٍ لَمْ أَقْبِضْهُ، لَمْ يَضْمَنْ، وَيَضْمَنْ إِنْ قَالَ: غَضَبْتُ، وَعَكْسُهُ، وَأَعْطَيْتَنِي أَلْفًا وَبَيْعَةً فَتَلِفْتُ، فَقَالَ: غَضَبْتُ، لِأَنَّهُ أَقْرَ بِفِعْلِ الدَّافِعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) (مسألة - ١٦): قوله: (وإن أقر أنه وهب وأقبض، أو رهن وأقبض، أو أقر بقبض ثمن أو غيره، ثم أنكر القبض فقط، ولا بيّنة، فعنه: له تحليفه، اختاره جماعة، وعنه: لا. نصره القاضي وأصحابه). انتهى.

وأطلقهما في الهداية، والخلاصة، والمقنع، والشرح وغيرهم. أحدهما: له تحليفه، وهو الصحيح، صحّحه في التصحيح، والنظم. قال في الرعايتين، والحاوي الصغير: له تحليفه، على الأصح. وجزم به في المجرد، والفصول، والوجيز ومنتخب الأدمي ومنوره، وغيرهم. وقدمه في المحرر.

واختاره الشيخ تقي الدين، والشيخ الموفق، ذكره في أوائل باب الرهن من المغني، واليه ميل الشارح، وقال في باب الرهن: هذا أولى. والوجه الثاني: ليس له تحليفه، نصره القاضي وأصحابه، واختاره ابن جلدوس في تذكرته. فهذه ست عشرة مسألة.

باب الإقرار بالمجمل

إِذَا قَالَ: لَهُ عَلَيَّ شَيْءٌ أَوْ كَذَا، أَوْ كَرَّرَ بِوَأَوْ، أَوْ لَا، وَذَكَرَ الْأَرْجِي: إِنْ كَرَّرَ ذَلِكَ بِوَأَوْ، فَلِلتَّائِي لا التَّكْيِيدَ، وَمَوْ أَظْهَرَ.
قِيلَ لَهُ فَسَرَّ فَإِنْ أَبَى فَقِيلَ بَيِّنَةُ الْمَقْرَ لَهُ، فَإِنْ صَدَّقَهُ ثَبَتَ، وَإِلَّا جُعِلَ نَاقِلًا وَحَكِيمَ عَلَيْهِ، وَالْأَشْهُرُ إِنْ أَبَى حُسْنَ حَتَّى يَقْرَأَ (م ١) (١).
وَيُقْبَلُ تَفْسِيرُهُ بِحَقِّ شَفْعَةٍ أَوْ أَقَلِّ مَالٍ لَا بِعَيْنَةٍ وَخَمَرٍ، وَغَيْرِ مُتَمَوِّلٍ كَقَشِيرِ جَوْزَةٍ، وَعَلَّلَهُ فِي الْمَغْنَبِيِّ بِأَنَّهُ لَا يَثْبُتُ فِي ذِمَّتِهِ، قَالَ جَمَاعَةٌ: وَكَحَبَةِ بُرٍّ أَوْ شَعِيرٍ.
وَقِيلَ: يُقْبَلُ، وَجَزَمَ بِهِ الْأَرْجِيُّ وَزَادَ أَنَّهُ يَحْرُمُ اخْتِلَافُهُ، وَيَجِبُ رَدُّهُ.
وَأَنْ قُلْتُمْ لَا تَمْنَعُ طَلَبُهُ، وَالْإِقْرَارُ بِهِ، وَالْأَشْهُرُ: لَا يَقْتُلُ بِرَدِّ سَلَامٍ وَتَشْمِيتِ عَاطِسٍ وَعِيَادَةِ مَرِيضٍ وَإِجَابَةِ دَعْوَةٍ وَنَحْوِهِ، وَفِي حَدِّ قَذْفٍ، وَمَا يَجِبُ رَدُّهُ نَحْوُ كَلْبٍ مَبَاحٍ نَفْعُهُ وَجِهَانِ (م ٢) (٣).
(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن أبى فليل: بيينة المقر له، فإن صدقه ثبت، والآ جعل ناكلا، وحكم عليه، والأشهر: إن أبى حبس حتى يقرأ). انتهى.

(١) (مسألة - ١): قوله: (فإن أبى فليل: بيينة المقر له، فإن صدقه ثبت، والآ جعل ناكلا، وحكم عليه، والأشهر: إن أبى حبس حتى يقرأ). انتهى.
الأشهر هو الصحيح من المذهب، وعليه أكثر الأصحاب.
وجزم به في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمهادي، والتلخيص، والمحرر، والوجيز ومتنخب الأدمي ومنسوره وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.
وقدّمه في المغني، والكافي، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، والنكت وغيرهم.
والوجه الثاني: يجعل ناكلا، اختاره القاضي فقال: يجعل ناكلا ويؤمر المقر له بالبيان، وفي كلام المصنف إماء إلى أن هذه المسألة ليست من المسائل التي فيها الخلاف المطلق، لقوله: والأشهر كذا، ولكن أتى بهذه العبارة لتدل على قوة الخلاف من الجانبين وإن كان الأشهر أحدهما، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ٢ - ٣): قوله: (وفي حدّ قذف وما يجب ردّه نحو كلب مباح نفعه وجهان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ٢): قوله: (إذا فسره محذوف فهل يقبل أم لا؟).

أطلق الخلاف.

وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب، والخلاصة، والمقنع، والمحرر، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير، وتجرید العناية، وغيرهم.

أحدهما: يقبل وهو الصحيح، وبه قطع في الكافي، والمنور وتذكرة ابن عبدوس وغيرهم.

وجزم به في البلغة في الوارث، فغيره أولى، وصححه في المغني، والشرح وقدمه شارح الوجيز.

قال في النكت: قطع بعضهم بالقبول.

والوجه الثاني: لا يقبل تفسيره به صححه في التصحيح.

وجزم به في الوجيز ومتنخب الأدمي.

قال في النكت: وينبغي أن يكون الخلاف فيه مبنياً على الخلاف في كونه حقاً لله تعالى، فأما إن قلنا: هو حق للأدمي قبل، وإلا فلا. انتهى.

(المسألة الثانية - ٣): إذا فسره بكلب مباح نفعه فهل يقبل أم لا؟ أطلق الخلاف فيه، وأطلقه في الهداية، والمذهب، والمستوعب،

والخلاصة، والمغني، والكافي، والمقنع، والمهادي، والتلخيص، والمحرر، والشرح، وشرح ابن منبج، والرعايتين، والحاوي الصغير، وتجرید

العناية، وشرح الوجيز وغيرهم.

أحدهما: لا يقبل صححه في التصحيح، وبه قطع القاضي في المجرد، وصاحب الوجيز، والأدمي في متنخبه.

والوجه الثاني: يقبل تفسيره بذلك، جزم به في المنور وتذكرة ابن عبدوس.

قلت: يحتمل أن يرجع في ذلك إلى القرائن، والعوائد، فإن دلت على شيء مثل أن يكون عادة بصيد ونحوه قبل، وإلا فلا، والله أعلم.

وَهُمَا فِي جُلْدٍ مِيتَةٍ (م ٤) (١).
 وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ: وَفِي مِيتَةٍ، وَأُطْلِقَ فِي التَّبَصُّرَةِ الْخِلَافَ فِي كَلْبِهِ وَخِنْزِيرِهِ.
 وَإِنْ مَاتَ وَلَمْ يَفْسَرْ فَوَارِثُهُ كَهُوَ وَإِنْ تَرَكَ تَرِكََةً وَلَمْ يَقْبَلْ تَفْسِيرَهُ بِحَدِّ قَذْفٍ.
 وَعَنْهُ: إِنْ صَدَّقَ مَوْرُوثُهُ أَخَذَ بِهِ.
 وَاخْتَارَ فِي الْمَحَرَّرِ: إِنْ خَلَفَ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ لَزْمُهُ، كَوَصِيَّةٍ بِشَيْءٍ، وَيَحْتَمَلُ مِثْلُهُ فِي مَوْرُوثِهِ، وَإِنْ قَالَ غَضِبْتُ مِنْهُ أَوْ
 غَضِبْتَهُ شَيْئًا قَبْلَ بِخَمَرٍ وَنَحْوِهِ لَا بِنَفْسِهِ، وَفِي الْمَغْنِيِّ: بِمَا يَبْتَاعُ نَفْعَهُ.
 وَفِي الْكَافِيِّ كَأَلْتِي قَبْلَهَا، قَالَ الْأَزْجِيُّ: فَإِنْ كَانَ الْمَقْرُءُ لَهُ مُسْلِمًا لَزِمَ إِزَاقَةُ الْخَمْرِ وَقَتْلُ الْخِنْزِيرِ، وَإِنْ قَالَ غَضِبْتُكَ قَبْلَ
 تَفْسِيرِهِ بِحَبْسِهِ وَسُجُونِهِ.
 وَفِي الْكَافِيِّ: لَا يَلْزِمُهُ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ قَدْ يَغْضِبُهُ نَفْسُهُ، وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ: إِنْ قَالَ غَضِبْتُكَ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا يَقْبَلُ بِنَفْسِهِ وَلَوْلَاهُ،
 عِنْدَ الْقَاضِي، قَالَ: وَعِنْدِي: لَا، لِأَنَّ الْغَضَبَ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ، فَلَا يَقْبَلُ إِلَّا بِمَا هُوَ مُلْتَزِمٌ شَرْعًا، وَذَكَرَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ عَنْ
 ابْنِ عَقِيلٍ.
 وَإِنْ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ مَالٌ قَبْلَ تَفْسِيرِهِ بِأَقْلٍ مَتَمُّوْلٍ، وَالْأَشْبَهُ: وَيَأْمُ وَلَدٍ، وَكَذَا: لَهُ عَلِيٌّ مَالٌ عَظِيمٌ أَوْ كَثِيرٌ أَوْ خَطِيرٌ أَوْ
 جَلِيلٌ وَنَحْوُهُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَزِيدَ شَيْئًا أَوْ يَبَيِّنَ وَجْهَ الْكَثَرَةِ، وَيَتَوَجَّهَ الْعَرَفُ، وَإِنْ لَمْ يَنْضَبِطْ، كَيْسِيرِ اللَّقْطَةِ، وَالدِّمِ الْفَاجِشِ.
 قَالَ شَيْخُنَا: عَرَفَ الْمُتَكَلِّمُ، فَيَحْتَمَلُ مُطْلَقٌ كَلَامِهِ عَلَى أَقْلٍ مُحْتَمَلَاتِهِ.
 وَاخْتَارَ ابْنُ عَقِيلٍ: فِي مَالٍ عَظِيمٍ نَصَابَ السَّرِقَةِ.
 وَقَالَ فِي خَطِيرٍ وَنَفِيسٍ صِفَةً لَا يَجُوزُ إلغَاؤها، كَ: سَلِيمٍ، وَقَالَ فِي عَزِيزٍ: يَقْبَلُ بِالْإِثْمَانِ الثَّقَالِ أَوْ الْمُتَعَذِّرِ وَجُودُهُ،
 لِأَنَّهُ الْعَرَفُ، وَلِهَذَا اعْتَبِرَ أَصْحَابُنَا الْمَقَاصِيدَ، وَالْعَرَفُ فِي الْإِيمَانِ، وَلَا فَرْقَ.
 قَالَ: وَإِنْ قَالَ: عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ، قَبْلَ بِالْقَلِيلِ، وَإِنْ قَالَ: عَظِيمٌ عِنْدِي، أَحْتَمَلُ كَذَلِكَ.
 وَاحْتَمَلُ: يُعْتَبَرُ حَالُهُ (٢).
 وَإِنْ قَالَ: دَرَاهِمُ كَثِيرَةٌ، قَبْلَ بِثَلَاثَةِ: كَ: دَرَاهِمٍ، نَصٌّ عَلَيْهِ، وَيَتَوَجَّهُ: فَوْقَ عَشْرَةٍ، لِأَنَّهُ اللَّغَةُ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لَا بُدَّ
 لِلْكَثَرَةِ مِنْ زِيَادَةٍ وَلَوْ دِرْهَمًا إِذْ لَا حَدَّ لِلْوَضْعِ، كَذَا قَالَ.
 وَفِي الْمَذْهَبِ احْتِمَالٌ: بِسَعَةِ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ الْقَلِيلِ.
 وَيَتَوَجَّهُ فِي دَرَاهِمٍ وَجْهٌ: فَوْقَ عَشْرَةٍ، وَإِنْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِمَا يُوزَنُ بِالدَّرَاهِمِ عَادَةً كَلِبْرَيْسَمٍ وَزَعْفَرَانٍ فَفِي قَبُولِهِ احْتِمَالَانِ
 (م ٥) (٣).
 وَلَوْ أَقْرَأَ بِجَوَازَةٍ أَوْ لَوَازَةٍ ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِقَدْرِهَا مِنَ الْخَمِيرِ لَمْ يَقْبَلْ.
 وَلَوْ أَقْرَأَ بِحَبَّةٍ انْصَرَفَ إِلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَا يَقْبَلُ تَفْسِيرُهُ بِحَبَّةٍ بَرٍّ وَنَحْوِهَا لِأَنَّهُ لَا يُطَالَبُ بِهِ عَادَةً، وَيُسَفَّهُ النَّاسُ مَنْ بَاعَ
 صَبْرَةً فَتَخَلَّفَ مِنْهَا حَبَّةٌ فَرَدَّهَا إِلَى الْمُشْتَرِي، وَيَعْدُوْنَهُ خَارِجًا عَنِ الطَّبَاعِ السَّلِيمَةِ، وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ لِمَنْ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْكِتَابَةِ

(١) (مسألة - ٤): قوله: (وهما في جلد ميتة). انتهى.

وكذا قال غيره وقد علمت الصحيح من ذلك فيما تقدم.

قال في الرعاية الكبرى: قبل ديبغه وبعده، وقيل: وقلنا: لا يظهر.

وقال في الصغرى: قبل الدبغ وبعده، وقلنا لا يظهره من غير حكاية خلاف، والله أعلم.

(٢) تنبيه: قوله: (وإن قال عظيم عندي، احتمل كذلك. واعتبر حاله). انتهى.

هذا من تتمه كلام ابن عقيل، وقد قدم المصنف المذهب في هذه المسائل كلها فليعلم ذلك.

(٣) (مسألة - ٥): قوله: (وإن فسّر ذلك بما يوزن بالدراهم عادة كلبريسيم وزعفران ففي قبوله احتمالان).

أحدهما: لا يقبل، اختاره القاضي، وهو الصواب.

الاحتمال الثاني: يقبل.

من ذواته: هذا من الرزق المظلم، كذا ذكره الأزجي، وهو يناقض كلامه السابق، فيتوجه فيهما الخلاف.
ولو قال: حبة بر، لزمه ما أقر به، وحمله ابن عقيل على قليل من الطعام يفسره، قاله الأزجي: والأول أصح، قال:
ولو فسّر قليل الطعام بحبة بر لم يقبل، لأنه لا يطلق عليه عادة.
وإن قال: له علي كذا وكذا درهم أو درهم بالرفع لزمه درهم، كحذف الواو كرر «كذا» أو لا.
وقيل: وبعض آخر.
وقيل: درهمان.
وقيل: مع النصب، ومع الرفع درهم، وإن قال الكل بالجر قبل تفسيره بدون درهم.
وقيل: يلزمه درهم.
وقيل: إن كرر الواو تبعض آخر، وإن وقف فكأجر.
واختار في المحرر إن جهل العربية قدرهم في الكل، ويتوجه في عربي في كذا درهمًا أحد عشر لأنه أقل عدد يميزه،
وعلى هذا القياس في جاهل العرف.

فصل

وإن قال: له علي ألف، ففسره بجنس أو أجناس قبل، وفي نحو كلاب وجهان (م ٦) (١).
وإن قال: له ألف ودرهم، أو ألف ودينار، أو ألف وقوب، أو ألف ومدبر أو آخر الألف أو ألف وخمس مئة درهم،
أو ألف وخمسون دينارًا، فالألف من جنس ما ذكر معه.
وقيل: يفسره، فلا يصح البيع به.
وقيل: يفسره مع العطف، وذكر الأزجي أنه بلا عطف لا يفسره باتفاق أصحابنا، وقال مع العطف: لا بد أن يفسر
الألف بقيمة شيء إذا خرج منها الدرهم بقي أكثر من درهم، كذا قال، والخلاف إن قال له درهم ونصف، أو ألف إلا
درهما.
وإن قال: له علي اثنا عشر درهمًا ودينارًا، فإن رفع الدينار فواحد، واثنا عشر درهمًا وإن نصبه نحوي فمئة اثنا
عشر دراهم ودينارين، وذكره الشيخ في فتاويه، قال الأزجي: إن فسّر الألف بجوز أو يبيض فإنه يخرج منها بقيمة الدرهم،
فإن بقي منها أكثر من النصف صح الاستثناء، وإن لم يبق منها النصف فاختيالان: أحدهما ينطّل الاستثناء ويلزمه ما
فسره، كأنه قال له عيني درهم إلا درهم.
والثاني: يطالب بتفسير آخر، بحيث يخرج قيمة الدرهم ويتغى من المستثنى أكثر من النصف.
قال: وكذا درهم إلا ألف، نقول فسّر الألف بحيث يتغى من الدرهم أكثر من نصفه، على ما بينا، وكذا ألف إلا
خمس مئة، يفسر الألف، والخمس مئة، على ما مر.
وإن قال: له في هذا شريك أو هو شريكي فيه، أو شريكة بيننا، أو لي وله، قبل تفسيره سهم الشريك، وكذا له فيه سهم
وجعله القاضي سندًا كوصية.
وإن قال: له فيه، أو منه ألف، قيل له فسّر فإن فسّر بأنه رهنة عنده به فقيل: يقبل كجنايته، وكقول له نقده في ثمنه، أو
اشتري ربعة به، أو له فيه شريك.
وقيل: لا (م ٧) (٢)، لأن حقه في الذمة.

(١) (مسألة - ٦): قوله: (وفي نحو كلاب وجهان). انتهى.

أحدهما: لا يقبل، صححه ابن أبي الجعد في مصنفه فقال: لا يقبل تفسيره بغير المال.
الوجه الثاني: يقبل، وهو ظاهر كلام الأصحاب.

(٢) (مسألة - ٧): قوله: (وإن قال: له فيه، أو منه ألف، قيل: فسره، فإن فسره بأنه رهنة عنده به، فقيل: يقبل، وقيل: لا). انتهى.

قلت: الصواب القول الثاني.

وإن قال: علي أكثر من مال فلان، ففسره بدوئه لكثره نفعه لجله وتخوه قبل.
 وقيل: يلزمه أكثر منه قدرًا ولو بخبة بر.
 وقيل: مع علمه به، ولو قال: مثل ما في يد زيد، لزمه مثله، ولو قال: لي عليك ألف درهم، فقال: أكثر، لم يلزمه
 عند القاضي أكثر، وفسره، وخالفه الشيخ، وهو أظهر (م ٨) (١).
 ولو ادعى عليه مبلغًا فقال: لفلان علي أكثر مما لك علي.
 وقال: أرذت التهزي، لزمه حق لهما يفسره.
 وقيل: لا يلزمه، وإن قال: له علي من درهم إلى عشرة، لزمه تسعة.
 وقيل: ثمانية، جزم به ابن شهاب، قال: لأن معناه ما بعد الواحد، قال الأزجي: كالبيع، وكما بين درهم وعشرة.
 وعنه: عشرة، وكذا ما بين درهم إلى عشرة، ويتوجه هنا ثمانية وإن أراد مجموع الأغذية فخمسة وخمسون، لزيادة
 أول العدد وهو واحد على العشرة، وضربها في نصف العشرة وقال شيخنا: في الصورة الأولى على القول الثاني: أحد
 عشر.

فصل

وإن قال: له علي درهم فوق درهم، أو تحت درهم، أو مع درهم، أو فوقه أو تحته، أو معه درهم أو درهم لكن
 درهم، أو درهم بل درهم، لزمه درهمان، ك: له درهم قبله درهم أو بعده درهم، أو درهمان بل درهم.
 وقيل: يلزمه درهم، وكذا درهم فدرهم، فإن نوى فدرهم لازم لي أو كرر يعطف ثلاثًا وكلم يغير، أو له درهم درهم
 درهم ونوى بالثالث تأكيد الثاني.
 وقيل: أو أطلق بلا عطف.
 وفي الترغيب وجه: ومعه لأنه اليقين، بخلاف الطلاق لعظم خطره، وذكر الأزجي: وفيه أيضًا، ففي قبوله فيلزمه
 درهمان أو لا فتلاثة وجهان (م ٩، ١١) (٢).

(١) (مسألة - ٨): قوله: (ولو قال: لي عليك ألف، فقال: أكثر، لم يلزمه عند القاضي أكثر [وفسره] وخالفه الشيخ، وهو أظهر). انتهى.
 الصواب: ما قاله الشيخ، تابعه جماعة عليه.
 (٢) (مسألة - ٩ - ١١): قوله: (وكذا درهم فدرهم، فإن نوى فدرهم لازم لي، أو كرر يعطف ثلاثًا ولم يغير، أو له درهم درهم
 درهم ونوى بالثالث تأكيد الثاني، وقيل: أو أطلق بلا عطف، وفي الترغيب وجه: ومعه، لأنه اليقين، بخلاف الطلاق لعظم خطره،
 وذكر الأزجي: وفيه أيضًا ففي قبوله فيلزمه درهمان أو لا فتلاثة وجهان). انتهى.
 ذكر المصنف مسائل:

(المسألة الأولى - ٩): إذا قال له درهم فدرهم ونوى فدرهم لازم لي فهل يلزمه درهم أو درهمان.

أطلق الخلاف: أحدهما: يلزمه درهمان، وهو الصحيح.

وقدّمه في المنعي، والشرح، وشرح ابن رزین ونصروه.

والوجه الثاني: يلزمه درهم، اختاره القاضي.

تنبيه: ظاهر كلام المصنف في هذه المسألة أن فيها الخلاف الذي ذكره، وهو هل يلزمه درهمان أو ثلاثة، لأنه عطف ما بعده عليه.

وقال: ففي قبوله فيلزمه درهمان أو لا فتلاثة، وهو سهو إذ لا قاتل بلزوم الثلاثة فيها، وإنما الخلاف في لزوم درهمان أو درهم،
 ولعل هنا سقطا.

وإن قلنا: الخلاف عائد إلى غير هذه المسألة فالمصنف قد عطف عليها وأجرى الحكم في الكل، وهو لزوم الدرهمين أو الثلاثة،
 والعطف يقتضي المساواة في الحكم، أو يقال: دلائل الحال تدل على أنه لم يرد الأول بالخلاف المطلق، فيقال: تبقى بلا ذكر حكم لها،
 وهو بعيد، والله أعلم.

(المسألة الثانية - ١٠): إذا قال: له علي درهم ودرهم، أو درهم فدرهم فدرهم، أو درهم ثم درهم ثم درهم، ونوى

بالثالث تأكيد الثاني، فهل يلزمه ثلاثة أو درهمان؟

وإن غايَر أو أكَّد الأول والثالث لم يقبل للمغايرة، وللفواصل، وأطلق الأزجي احتمالين.
 قال: ويَحْتَمِلُ الفرقَ بينَ الطلاق، والإقرار، فإنه إخبار، والطلاق إنشاء، قال: والمذهبُ أَنهما سَوَاءٌ، وإن صحَّ صحَّ في الكلِّ، وإلا فلا، وذكر قولاً في درهم فقَيِّزُ برَّ أَنه يلزمه الدرهم، لأنَّه يَحْتَمِلُ، فقَيِّزُ خيَرُ مِنه، كذا قال، فَيَتَوَجَّهُ مثله في الواوِ وَغَيرها، وقيلَ في: لَهُ درهم قَبْلَ درهم أو بَعْدَ درهم اَحْتِمَالانِ.
 وفي التَّزْيِيبِ في: درهم لا بَلْ درهم روايتان.
 ويلزمه درهمان في: درهم بَلْ اثنان، نَصَّ عَلَيْهِ في الطلاق.
 وقيل: ثلاثة، جَزَمَ به ابنُ رَزين، وإن قالَ هذا الدرهم بَلْ هَذَا، أو بَلْ هَذَانِ، لزمه الكلُّ، لِلتَّعْيِينِ، وَقَدْ قالَ أَحْمَدُ في أَنتَ طالِقٌ لا بَلْ أَنتَ طالِقٌ: يَقَعُ بِوَاحِدَةٍ وَاحْتِجَّ بِهِ الشَّيْخُ وَخَيْرُهُ في درهم بَلْ درهم.
 وإن قال: قَيِّزُ برَّ بَلْ شَعِيبُ، أو درهم بَلْ دينار، لزمه.
 وقيل: الشَّعِيبُ، والدينارُ
 وإن قال: درهم في دينار، لزمه درهم، فإن قَسَرَهُ بالسَّلَمِ فَصَدَقَهُ بَطَلٌ إن تَفَرَّقَا عَنِ المَجْلِسِ.
 وإن قال: درهم رَهْنَتْ بِهِ الدَّيْنَارُ عِنْدَهُ فَالْخِلَافُ السَّابِقُ، وإن قالَ قُوبُ قَبَضْتَهُ في درهم إِلَى شَهْرٍ، فَالْثَوْبُ مَالُ السَّلَمِ أَقَرَّ يَقْبُضُهُ، فَيَلْزِمُهُ الدَّرْهَمُ، وَكَذَا درهم في عَشْرَةٍ، فإن خَالَفه عَرَفَ فَيُفِي لُزُومَهُ مُقْتَضَاهُ وَجْهَانِ، وَيُعْمَلُ بَيْنَهُ حِسَابٌ، وَيَتَوَجَّهُ في جَاهِلِ الْوَجْهَانِ، وَبَيْنَهُ جَمْعٌ وَمِنْ حَاسِبٍ، وفيهِ اَحْتِمَالانِ (م ١٢، ١٣) (١).

= أطلق الخلاف.

وأطلقه في القواعد الأصولية.

أحدهما: يلزمه ثلاثة، وهو الصحيح، قدمه في المغني، والكافي، والشرح، وشرح ابن رزين وغيرهم.

واختاره القاضي في الجامع الكبير.

والوجه الثاني: يلزمه درهمان.

قال في المغني ومن تابعه: وحكى ابن أبي موسى عن بعض أصحابنا أنه إذا قال: أردت بالثالث تأكيد الثاني وبيانه أنه يقبل، وبه قطع في التلخيص، والبلغة.

وقدمه في الرعاية الكبرى.

(المسألة الثالثة - ١١): إذا قال: له عليّ درهم درهم درهم، ونوى بالثالث تأكيد الثاني، فهل يلزمه درهمان أو ثلاثة؟

أطلق الخلاف:

أحدهما: يقبل قوله، فيلزمه درهمان، قدمه في الرعاية الكبرى، وهو الصواب، لأنه لم يعطف، والإتيان بهذه الصيغة قابل للتأكيد

أكثر من غيرها.

والوجه الثاني: لا يقبل، فيلزمه ثلاثة.

تنبيه: الذي يظهر: أن في إطلاقه في هذه المسألة نظراً، بل الذي كان ينبغي أن يقدم صحة التأكيد فلا يلزمه إلا درهمان، كما قدمه في الطلاق في قوله: أنت طالق، أنت طالق، أو يقال: التأكيد في الطلاق أقوى، وليس بواضح.

(١) (مسألة - ١٢ - ١٣): قوله: (وكذا درهم في عشرة، فإن خالفه عرف ففي لزومه مقتضاه وجهان، ويعمل بنية حساب، ويتوجه في جاهل الوجهان، وبنية جمع ومن حاسب وفيه احتمالان). انتهى.

ذكر مسألتين:

(المسألة الأولى - ١٢): إذا قال: له درهم في عشرة، وأطلق، لزمه درهم إذا لم يخالفه عرف، فإن خالفه عرف فأطلق المصنف في

لزوم مقتضاه الخلاف.

أحدهما: يلزمه مقتضى العرف.

وهو الصواب وصححه ابن أبي الجمد في مصنفه.

والوجه الثاني: لا يلزمه مقتضاه في العرف، وفيه ضعف.

=

وإن قال: له عندي تمر في جراب، أو سيف في قراب، أو ثوب في منديل، أو جراب فيه تمر، أو قراب فيه سيف، أو منديل فيه ثوب، أو فص في خاتم، أو دابة مسرجة، أو عليها سرج، أو عبد عليه عمامة، أو بالعكس^(١). فقيل: مقرر بالتأني كالأول، وكذا سيف بقراب وثوب مطرر ونحوه. وقيل: لا (م ١٤، ٢٤)^(٢)، كذا جئين في جارية أو في دابة أو دابة في بيت.

= (المسألة الثانية - ١٣): يعمل بنية الحساب وبنية الجمع، ففي الأولى يلزمه عشرة، وفي الثانية أحد عشر، وهل يعمل بنية الجمع من حاسب؟

قال المصنف: (فيه احتمالان).

أحدهما: يعمل بنية الجمع من الحاسب.

قلت: وهو الصواب، وهو مما لا شك فيه.

والاحتمال الثاني: لا يعمل بنية الجمع من الحاسب، وهو ضعيف جداً أو خطأ، وكيف يصح أن يقول الحاسب: أنا أردت الجمع بقولي ذلك ولا نقبله ونقول لا يلزمك إلا مقتضى اللفظ عند أرباب الحساب وهو عشرة، هذا خلف.

وفي كلام المصنف إيماء إلى تقديم القول الأول من قوله: وبنية جمع ومن حاسب، ثم قال: وفيه احتمالان، أو يكون المصنف أراد بما قال غير هذه المسألة، والله أعلم.

(١) تنبيه: قوله: (أو بالعكس) لم يظهر العكس سوى في مسألتي وهما دابة عليها سرج وعبد عليه عمامة، فإن عكسهما سرج على دابة أو عمامة على عبد، وما عداهما ذكر الثلاثة الأولى في عبارته ومسألة الخاتم تأتي ومسألة الدابة المسرجة ليس لها عكس فيما يظهر.

ولم أر مسألتي سرج على دابة وعمامة على عبد مسطورة إلا هنا، والقياس يقتضيه، والله أعلم.

(٢) (مسألة - ١٤ - ٢٤): قوله: (وإن قال له عندي تمر في جراب أو سيف في قراب أو ثوب في منديل أو جراب فيه تمر أو قراب فيه سيف، أو منديل فيه ثوب، أو فص في خاتم، أو دابة مسرجة، أو عليها سرج، أو عبد عليه عمامة، أو بالعكس، فقيل: مقرر بالتأني كالأول، وقيل: لا). انتهى.

ذكر اثنتي عشرة مسألة أطلق فيها الخلاف، وأطلقه في الحرر، والشرح، والنظم، والرعايتين، والحاوي الصغير وغيرهم، وبعضهم لم يستوعب جميع المسائل.

وقال في الرعايتين، والحاوي الصغير: وإن قال عندي تمر في جراب، أو سيف في قراب، أو ثوب في منديل، أو زيت في جرّة، أو جراب فيه تمر، أو قراب فيه سيف، أو منديل فيه ثوب، أو كيس فيه دراهم، أو جرّة فيها زيت، أو عبد عليه عمامة، أو دابة عليها سرج، أو مسرجة، أو فص في خاتم، فهو مقرر بالأول، وفي الثاني وجهان.

وقيل: إن قدم المظروف فهو مقرر به، وإن أخره فهو مقرر بالطرف وحده.

قال في الكبرى: وقيل في الكل خلاف. انتهى.

إذا علمت ذلك، فالصحيح من الوجهين أنه لا يكون مقررًا بالتأني.

قال في القاعدة الخامسة والعشرين: أشهرهما أنه يكون مقررًا بالمظروف دون ظرفه، وهو قول ابن حامد، والقاضي وأصحابه. انتهى.

وقاله أيضاً في النكت، وصححه في التصحيح وغيره.

وجزم به في الوجيز ومنتخب الأدمي ومنوره.

والوجه الثاني: يكون مقررًا بالتأني أيضاً، قال ابن عبدوس في تذكرته: فهو مقرر بالأول، والثاني، إلا إن حلف ما قصدته. انتهى.

وقال في الخلاصة: لو قال له عندي سيف في قراب لم يكن مقررًا بالقراب، وفيه احتمالان، وإن قال: سيف بقراب كان مقررًا بهما، ومثله دابة عليها سرج.

وقال في الهداية، والمذهب: وإن قال له: عندي تمر في جراب، أو سيف في قرابه، أو ثوب في منديل، فهو إقرارًا بالمظروف دون الطرف.

وذكره ابن حامد، ويحتمل أن يكون إقرارًا بهما، فإن قال: له عبد عليه عمامة، أو دابة عليها سرج احتمل أن لا تلزمه العمامة، والسرّج، واحتمل أن يلزمه ذلك. انتهى.

وَكَاثِلَةُ الدَّرْهَمِ الَّتِي فِي هَذَا الْكَيْسِ، وَيَلْزَمَانِي إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ.
 وَقِيلَ: لَا، وَكَذَا تَمَيُّنُهَا، أَصْلُهُمَا هَلْ يَحْتَضُّ مَنْ خَلَفَ لِيَشْرَبَنَّ الْمَاءَ الَّذِي فِي هَذَا الْكُوزِ وَلَا مَاءَ فِيهِ، وَلَوْ لَمْ يَعْرِفِ
 الْمِثْلَ لَزِمَتْهُ، وَفِي تَمَيُّنِهَا احْتِمَالَانِ (م ٢٥)^(١).
 وَفِي دَارِ مَفْرُوشَةِ الْوُجْهَانِ (م ٢٦)^(٢).
 وَفِي التَّرْغِيبِ، وَالرَّعَايَةِ: لَا يَلْزَمُهُ فَرَشٌ.
 وَإِنْ قَالَ: خَاتَمَ فِيهِ فَصٌّ، فَقِيلَ: الْوُجْهَانِ، وَالْأَشْهُرُ لَزُومُهُمَا، لِأَنَّهُ جُزْءُ (م ٢٧)^(٣)، فَلَوْ أُطْلِقَ لَزِمَاهُ.
 وَفِي غَضَبَتِ مِنْهُ ثَوْبًا فِي مَنْدِيلٍ وَزَيْتًا فِي زَقٍّ وَنَحْوِهِ الْوُجْهَانِ (م ٢٨)^(٤).

= والاحتمال في المسألة الأولى لأبي الخطاب.

واختار الشيخ الموفق أنه يكون مقرراً بالعمامة، والشرح، قاله في النكت ورأيت مسألة العمامة في المغني.

وقال في المستوعب كما قال في الهداية، والمذهب، وحكى في المسألة وجهين، وأطلقهما.

وقال في القواعد الفقهية: وفروق بعض المتأخرين بين ما يتصل بظرفه عادةً أو خِلْفَةً، فيكون إقراره به دون ما هو منفصل عنه
 عادةً، قال: ويحتمل التفريق بين أن يكون الثاني تابعاً للأول فيكون إقراراً به؟ كـ: تمر في جرابي، أو سيفي في قرابي، وبين أن يكون
 متبوعاً فلا يكون إقراراً به، كـ: نوى في تمر ورأس في شاة. انتهى.

(١) (مسألة - ٢٥): قوله: (ولو لم يعرف المثة لزمت، وفي تمتها احتمالان). انتهى.

قال في الرعاية الكبرى، وإن قال له عليّ الألف درهم الذي في هذا الكيس فهو مقرراً به دون الكيس، فإن لم يكن فيه لزمه ألف
 درهم، في الأيس، فإن كان فيه بعضه لزمه تمامه.

وقيل: لا. انتهى.

قلت: ما صححه في الرعاية وهو لزوم التثمة هو الصواب.

والاحتمال الثاني: لا تلزمه التثمة.

(٢) (مسألة - ٢٦): قوله: (وفي دار مفروشة الوجهان). انتهى.

وأطلقهما في المغني، والشرح.

أحدهما: لا يكون مقرراً بالفرش، وهو الصحيح، قطع به في المستوعب، والرعاية، والوجيز وشرحه، وهو الصواب.

والوجه الثاني: يكون مقرراً به أيضاً.

(٣) (مسألة - ٢٧): قوله: (وإن قال: خاتم فيه فص، فقيل: الوجهان، والأشهر لزومهما، لأنه جزء). انتهى.

الأشهر هو الصحيح من المذهب، وقطع به الأكثر.

وقيل: فيه الوجهان.

قال الشيخ الموفق، والشارح: يحتمل أن يخرج على الوجهين، وحكم في الكافي، والرعاية في المسألة وجهين.

وأطلق الطريقتين في القواعد الفقهية، وقال: ومسألة جرابي فيه تمر وقرابي فيه سيف.

(٤) (مسألة - ٢٨): قوله: (وفي غضبت منه ثوباً في منديل وزيتاً في زق ونحوه الوجهان). انتهى.

وأطلقهما في الرعايتين، والحاوي، كما تقدم.

وقد علمت الصحيح من الوجهين فيما مضى.

قال في النكت: ومن العجب حكاية بعض المتأخرين أنهما يلزمانه، وأنه محل وفاق.

واختار الشيخ تقي الدين الثفري بين المسألتين، فإنه قال: فرق بين أن يقول غضبته أو أخذت منه ثوباً في منديل، وبين أن يقول
 عندي ثوب في منديل، فإن الأول يقتضي أن يكون مغسوباً بكونه في المنديل وقت الأخذ، وهذا لا يكون إلا وكلاهما مغسوب،
 بخلاف قوله عندي، فإنه يقتضي أن يكون فيه وقت الإقرار، وهذا لا يوجب كونه له. انتهى.

فهذه ثمانية وعشرون مسألة في هذا الباب.

ومن كتاب الطلاق إلى هنا مسائله ست مئة وعشرون مسألة.

ومن أول الكتاب إلى هنا ألفا مسألة ومئتان وعشرون تقريباً.

=

وَمَنْ أَقْرَأَ بِنَخْلَةٍ لَمْ يَقْرَأْ بِأَرْضِهَا، وَلَيْسَ لِرَبِّ الْأَرْضِ قَلْعُهَا، وَتَمَرَتْهَا لِلْمَقَرِّ لَهُ.
 وَفِي الْإِنْتِصَارِ أَحْتِمَالٌ: كَالْبَيْعِ، قَالَ أَحْمَدُ فِيمَنْ أَقْرَأَ بِهَا: هِيَ لَهُ بِأَصْلِهَا، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَرْضَهَا، وَيَحْتَمِلُ: لَا، وَعَلَى
 الْوَجْهَيْنِ يُخْرَجُ هَلْ لَهُ إِعَادَةُ غَيْرَهَا؟
 وَالثَّانِي: اخْتَارَهُ أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: وَالْبَيْعُ مِثْلُهُ، كَذَا قَالَ.
 وَرَوَايَةٌ مُهَنَّا: هِيَ لَهُ بِأَصْلِهَا، فَإِنْ مَاتَتْ أَوْ سَقَطَتْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَوْضِعُهَا.
 وَسَبَقَ: مَنْ أَقْرَأَ بِيَسْتَانَ فِي عِنَقِ حَامِلٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= وبتعداد الصور تزيد على ذلك بكثير، وقد علمت على كل مسألة من مسائل الباب بالقلم الهندي الأولى، والثانية إلى آخره.
 وذكرت العدة في آخر كل باب إن كان فيه شيء من ذلك، وربما حصل مني ذهول عن بعض المسائل التي أطلق المصنف فيها
 الخلاف لم أذكرها، فمن رأى شيئاً من ذلك فليلقه في موضعه وليصححه إن وجد نقلاً في ذلك، وليستعن عليه بكتابنا الإنصاف إن
 كان فيه، وكذلك إن وجد نقلاً زائداً على ما ذكرته فليلقه في محله، فإن هذا من باب الإعانة على الخير، والإحسان.
 قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].
 وقال النبي ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِبِّهِ».
 وقد ذكرت في هذا التصنيف من التنبيه ما يزيد على ست مئة وثلاثين تنبيهاً ما فيها تنبيه إلا وفيه فائدة.
 إما من جهة اللفظ أو الحكم أو التقديم أو الإطلاق أو غيره وغالبها فتح الله علينا بها من فضله وإحسانه، فله الحمد وله المنة،
 وبعضها تبعت فيها من ذكرها، وقد أحرر بعضها وأبين الصواب فيه.
 وأنا أسأل الله تعالى أن ينفعنا به في الدنيا، والآخرة.
 كما نفع بأصله، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه أرحم الراحمين، ورب العالمين، والمستول من طالعه أو كشف منه مسألة أن
 يدعو لجامعه بالعمو، والغفران، والمساعدة عن الذنوب العظام، فإنه قد كفاه المنة، والتعب في النقل، والتصحيح، والتحرير.
 والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن
 أصحاب رسول الله أجمعين.
 وكان الفراغ منه نهار الخميس مستهل شهر الله رجب الأصم، سنة إحدى وتسعين وثمان مئة، أحسن الله تقضيتها في خير وعافية،
 إنه على ما يشاء قدير، والحمد لله رب العالمين.
 طالعه كاتباً فيه أقرر الخلق إلى الله تعالى، يرجو رحمة ربه، داعياً لمصنعه بالعمو والغفران والمساعدة عن الذنوب العظام، ومالكة
 عامله الله بلطفه الخفي، ولجميع المسلمين. آمين.
 وكتب بتاريخ خامس عشر من شهر شعبان المبارك من شهور ثلاث عشرة ومتين وألف من هجرته صلى الله عليه وعلى آله
 وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات

٢- فهرس الأحاديث والآثار

٣- فهرس الموضوعات

- ٤٤٢..... ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ٦٦٩
 ٦٨١..... ﴿إِنَّكَ أَلَا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ ٦٩١، ٣٩٣
 ٧٩٦..... ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ ٣٤٧
 ٢٨٢..... ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ ١٣٦١، ٥٧٢
 ٣٣٧..... ﴿أَلِهَاتِكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ ٦٠٧
 ٢٤٤..... ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ ١٦١٩
 ٢٤٤، ٢١٤..... ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخِيجَ الْمَوْتَى﴾ ٢٣١
 ١٧٥٩..... ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ ٦٠٨
 ٣٢٢..... ﴿أَنْعَمْتَ﴾ ٢١٣
 ٣٩٣..... ﴿أَتَى مَسِيٍّ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٣٨٤
 ٧٨٤، ٢٠٨..... ﴿أَوْ عَذَلْ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ ١٦٥٥
 ١٦٥٥..... ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ٢٣٠
 ١٨٢..... ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اقْتَدُوا﴾ ٢٢٩
 ١٥٧٣..... ﴿أَبْخَسِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمُرَّكَ سَدَى﴾ ٣٧٢
 ١٣٣٣..... ﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَا﴾ ٣٨٥
 ١٥٦٦..... ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ ٣٧٤
 ٧٨٩..... ﴿إِلَّا مَا دَخَلْتُمْ﴾ ٣٢٢
 ٣٠٨..... ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ١٦٧١
 ١٥٩١..... ﴿إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ ١٢٥١
 ١٣٦٣..... ﴿إِلَّا مَنْ أَتَيْنَاكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ٧٤٥
 ١٧٦١..... ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ ٦٨١
 ١٧٧٤..... ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ١٣٥
 ١٥٧٨..... ﴿إِنْ أَرْضِي وَاسِعَةً﴾ ١٨٢
 ١٥٣٩..... ﴿إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا﴾ ١٦٢٧، ١٧٢
 ١٦٥٢..... ﴿إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٨٠٩، ٧٥٠
 ٢٠٩..... ﴿إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا﴾ ٣٦١
 ٢٧٢..... ﴿إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ٦٩١
 ٩٩٨..... ﴿إِنْ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ ١٢٠٦
 ٥٥٩..... ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ﴾ ٦٣٧
 ٢٨١..... ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٧٣٢، ٧٣١
 ١٥١٣..... ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ ٢١٦، ٢٠٠
 ١٢٥١..... ﴿إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ﴾ ١٥٣٥
 ٣٨٥..... ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ ٦٩٢، ٦٩١
 ١٧٠٧..... ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ ٥١٩
 ٦٦٩..... ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ٦٦٨

- ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ ٨٠٦
 ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتُمْ مِنْهُ تَحِيدُونَ﴾ ٢٣١
 ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ﴾ ٢٣١
 ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ ٨٢٤
 ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا﴾ ٦٥٤١
 ﴿سَأَلْتُ يَأْيَ ذَنْبٍ قِيلْتُ﴾ ١٣٥
 ﴿سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ٢١٤
 ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ ١٦٨٨، ١٦٥٤
 ﴿سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٦٩٧
 ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ ٦٠٨
 ﴿ص﴾ ٢٣١
 ﴿الضَّالِّينَ﴾ ٢٥٠
 ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ ١١٨
 ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ ٤٤٧
 ﴿الْعَاشِيَةِ﴾ ٣٦٩
 ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ٢٤٩
 ﴿فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاهُ مِنْهُمْ مِنْ مِمَّا أَنْفَقُوا﴾ ١٠٨٦
 ﴿فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ ٩٥٨
 ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ ٨٢٩
 ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةَ مُحْكَمَةٍ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ﴾ ٩٠
 ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٥١٥
 ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ ٧١٣
 ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْحَمْنَ أَجْرَهُنَّ﴾ ١٠٥١، ٩٦٥
 ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ ١٢٤٤
 ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ﴾ ١١٦٢
 ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ١٧٩
 ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٣٥٨
 ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٢٨٤
 ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ١٥١٥
 ﴿فَجَزَاءُ مِمَّا قُتِلَ مِنْ النِّعَمِ يُحْكَمُ بِهِ﴾ ٧٩٠
 ﴿فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ﴾ ١٥٠٥
 ﴿فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ١٦٠٦
 ﴿فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ٦٨٢
 ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ١٦٧١، ٦٨٢، ٦٤٨، ٦٤٧
 ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ ٧٥٨
 ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ ١٥٥٨
 ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ١١٣٦
 ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ ٦٧١
 ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ ٦٧١
 ﴿فَلَا يُبَارِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ ٧٩٩
 ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٣٣٣
 ﴿فَقُلْ لَا أَنَا مِنَ الْمُسْتَجِيرِينَ﴾ ٤٤٢
 ﴿فَقُلْ خُذُوا الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ ١٦٩٣
 ﴿فَقُلِّصْ لَكُمْ﴾ ١٥١٣
 ﴿فَقُلِّمِلْ وَلِلَّهِ بِالْعَدْلِ﴾ ٩٨٧
 ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ٨١٠
 ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ ١٥٧٨
 ﴿فَقُولُ﴾ ٧٩٠
 ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ ٧٤٤
 ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مُوَارِيثُهُ﴾ ١٧٥٨
 ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِمْ الْحَجَّ﴾ ٧٣٢
 ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ ٧٦٧
 ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ ١١٣١
 ﴿فِي الْحَجِّ﴾ ٧٤٥
 ﴿قَالُوا أَفَرَرْنَا﴾ ١٧٨١
 ﴿قَدْ أَجِيتَ دَعْوَتَكُمْ﴾ ٢٣٠، ٣٨٥
 ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ٤٥٣
 ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ٢٨٢
 ﴿قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ ٢٠٩
 ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ ١٦٤١
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ٤٨، ٢٠٨، ٢٢٨، ٤٥٠، ٦٥٤
 ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ٢٨٦
 ﴿كَبُرَ مَقَاتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ١٦٨٨
 ﴿لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ ١٦٨٠
 ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ٣٩٧
 ﴿لَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ٧٤٩
 ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا﴾ ١٧٩
 ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ ٧٩٦، ٧٨٢
 ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ الشَّاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ ١٢٥١
 ﴿لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا﴾ ١٣٦٧

- ٣٣٤..... ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾
 ١١٣٦..... ﴿لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾
 ٨٠٩..... ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
 ٩٦٦..... ﴿لَنَأْتِيَنَّ بِهِ﴾
 ٢٨٤..... ﴿لَيُتَيْنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾
 ٣٩٢..... ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾
 ٣١٠، ٩٣..... ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا أَنْسَ قُلُوبُهُمْ وَلَا جَانٌ﴾
 ٦٠٠..... ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾
 ٨٥١..... ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾
 ٤٤١..... ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾
 ١٦٢٧، ١٧٢..... ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾
 ٨٠٠..... ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ يَتَغَفُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾
 ٢٥٣..... ﴿لَيَسْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾
 ٤٤١..... ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾
 ٨٠٠..... ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾
 ٦٩١..... ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾
 ٢٨٦..... ﴿مَا يَجْعَلُونَ﴾
 ٣٦١..... ﴿مَذَاهِمَانِ﴾
 ٣٩٢..... ﴿مَسْنِيَّ الضُّرِّ﴾
 ٢٥٠..... ﴿الْمَغْضُوبِ﴾
 ١٢٠٦..... ﴿مَلْعُونَيْنِ إِنَّمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتْلُوا تَقِيلًا﴾
 ٥٥١..... ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطِغَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾
 ٧٩٠..... ﴿مِنْ النَّمِّ﴾
 ٢٥٣..... ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾
 ١٧٩..... ﴿مَنْ يَتَوَلَّهُمْ﴾
 ٦٧١..... ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾
 ٤٣٣..... ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾
 ١١٨٧..... ﴿الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
 ٢٠٨..... ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾
 ١٣٦٦..... ﴿هَذَى اللَّهِ﴾
 ٨٠٩..... ﴿هَذِبًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾
 ٣٦٩..... ﴿هَلْ أَتَى﴾
 ١٥٥٦..... ﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾
 ٤٥٣..... ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾
 ١٤٤٨..... ﴿وَأَتَى ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾
 ١٠٤٦..... ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ﴾
 ١٧٠٣، ٧٧٦، ٧٤٩، ٧٣٩، ٧١٣، ٦٩٥..... ﴿وَأَيُّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾
 ٢٨٤..... ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾
 ٢٢٧..... ﴿وَأَذْبَارِ السُّجُودِ﴾
 ١٥٧٣..... ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾
 ١٧٧١..... ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾
 ٩٨٨..... ﴿وَالْفَلْيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾
 ٢٦٩..... ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾
 ٢٨٤..... ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
 ١٢٥١..... ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾
 ١٦٨٩..... ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾
 ١٦٥٥..... ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾
 ١٢٠٥..... ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾
 ٨٤١..... ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾
 ١٣٥..... ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾
 ١١٩٣..... ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى﴾
 ٨١٨..... ﴿وَإِذَا خَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾
 ١٥٧٦..... ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا﴾
 ٧٩٩..... ﴿وَأَنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
 ١٥١٣..... ﴿وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾
 ٤٤٧..... ﴿وَأَنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾
 ٩٨٨..... ﴿وَأَنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾
 ٤٤١..... ﴿وَأَنَا إِلَهُ رَاجِعُونَ﴾
 ١٣٧٣..... ﴿وَأَنَّهُ لَقَسَمَ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾
 ٢٢٩..... ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾
 ٤٤١..... ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾
 ٣٣٣..... ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾
 ١٤٦٣..... ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾
 ١٢٠٥..... ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ﴾
 ١٥٥٥..... ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾
 ٤٥٣..... ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾
 ١٣١٨..... ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾
 ٥٧٤..... ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾
 ٥٨٧..... ﴿وَالْعَارِمِينَ﴾
 ١٧٥٢..... ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾

- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ٣٠٩
- ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ١٥٩٨
- ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّخَارِ﴾ ١٦٦٨
- ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ ١٣١٩
- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ ١٨٠٣
- ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ ١٦٧١
- ﴿وَتِلْكَ فَطَهَّرَ﴾ ٣٩٧، ١٨٢
- ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ٢٣١
- ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتَمِيهِمْ أَحْسَنُ﴾ ٧٩٩
- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ ٤٠٩
- ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ١٥٤٠، ١٤٦٣
- ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ ٧٣٢، ٣٠٩
- ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ ٧٨٢
- ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ٢٣٣
- ﴿وَرَبَّائِيهِ أَتَدْعُوهُمْ﴾ ٦٦٧
- ﴿وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِكْبَارِ﴾ ١٣٨
- ﴿وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ٢٠٦
- ﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْغُرُفِ﴾ ١٣٢٠
- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ ٦٢١، ٦٢٠
- ﴿وَفَاقَهُ وَآبَا﴾ ٢٨٤
- ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ٥٧٤، ٤٥٣
- ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ ١٣٦٦
- ﴿وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ ٢٧٦
- ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ٦٩١
- ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ٩٩٨
- ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ٦٣٦
- ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ٦٦٨، ٦٦٦
- ﴿وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَجْلَهُ﴾ ٧٥٨، ٧٤٥
- ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ٣٩٧
- ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ١٥١٥
- ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ﴾ ١٥١٥
- ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ ٤٤٦، ٤٣٥
- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ إِنِّي فَأَعِلَ ذَلِكَ غَدًا﴾ ١٧٨٨، ١٦٨٨، ١٦٥٤
- ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَالِئِينَ خَصِيمًا﴾ ١٠١٤
- ﴿وَلَا تُمَدِّدْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ ١٧٩
- ﴿وَلَا تُنْفِكُوهُمْ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ ١٣٤٥
- ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْبُرُوقِ﴾ ١٢٥٣
- ﴿وَلَا تَقْضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ ١٦٥٥
- ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْحَيْثُ مِنْهُ تَتَفَقَّحُونَ﴾ ٦٠٠
- ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ ٧٩٩
- ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ ٧٠٦
- ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ ١٦٩٧
- ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ ٧١٠
- ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ ٥٨
- ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَيْكَ أَحَدًا﴾ ٢٥٢
- ﴿وَوَلَّتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ ١٥١٣
- ﴿وَوَلَّتْغَلَمُنَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٤٢٣
- ﴿وَوَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ١٦٢١
- ﴿وَوَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ ١٣٥
- ﴿وَوَلَمْ يَنْتَصِرْ بَعْدَ ظَلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ١٥٤٠
- ﴿وَوَلَمْ يَجَأْ بِهِ جَمْلٌ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ ٩٦٤
- ﴿وَوَلَمْ يَصِرْ صَبْرٌ وَعَفْرٌ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ١٥٤١، ١٠٩٥
- ﴿وَوَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ١٥٩٠
- ﴿وَوَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ ١٢٤٦
- ﴿وَوَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ١٣٢٠
- ﴿وَوَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ١٦٣٢
- ﴿وَوَلْيَشْهَدْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمَا طَائِفَةٌ﴾ ١٥١٣
- ﴿وَوَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ ٩٨٧
- ﴿وَوَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ ٩٨٧
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ١٥١١
- ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ ٤٤٧
- ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ ١٧٧٤
- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ﴾ ٢٤٤
- ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ١٥٧٣
- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ ٧٩٩
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ٣٠٩
- ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ٨٠٦
- ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ ٨٠٦
- ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ﴾ ٧٨٤
- ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ١٦٩٥

- ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾..... ٦٠٠
- ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾..... ١٧٩
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾..... ١٦٨١، ١٥٦٤
- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾..... ١٥١٩
- ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾..... ٤٥٣
- ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾..... ٦٠٠
- ﴿وَيَذُرْ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾..... ١٧١٨
- ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾..... ٥١٧
- ﴿يَا أَسْفَى عَلَى يَاسُفٍ﴾..... ٣٩٢
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾..... ١٥١٥
- ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾..... ٤٤٣
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾..... ١٢٥١
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾..... ١٥٨٢
- ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾..... ٣٨٨
- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾..... ٣٠٩
- ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾..... ٧٣٢
- ﴿يَتَفَقَّأُ ظِلَالُهُ﴾..... ١٤٤
- ﴿يُحْكَمْ بِذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾..... ٧٩١، ٧٩٠
- ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾..... ٣٠٩
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾..... ٧٣١
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾..... ١٥١٥
- ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾..... ٦٧٢
- ﴿يَهْجَعُونَ﴾..... ٢٨٦
- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾..... ٤٥٣

- «أَطِيعُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ» ٣٦٠
- «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا النَّبِيَّ» ١٣٣٠
- «أَعْجَزُ النَّاسِ: مَنْ عَجَزَ بِالْدُّعَاءِ» ٣٧٢
- «أَعْطُوا أَكْثَرَ خِزْيَانَةٍ» ١٢١٣
- «أَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ مِنَ السُّؤَالِ مَنْ لَا يُرِيدُ إِعْطَاءَهُ» ٥٧٦
- «أَعْطَى سَلَمَةَ بِنَ صَخْرٍ لِفَقْرِهِ» ٥٩٠
- «أَعْطَيْتُ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ» ٦٠٨
- «أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ» ٦٧١
- «أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ» ٢٠٧
- «أَعُوذُ بِاللَّهِ» ٤٨
- «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ» ٢٥٢
- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» ٣٨٤
- «أَعُوذُ بِهِمْ عَنِ الطَّلَبِ فِي هَذَا الْيَوْمِ» ٥٤٨
- «أَقَاتَانِ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟» ١٥٤١
- «أَقَاتَانِ أَنْتَ؟» ٢٨٠
- «أَفَرَضْتُمْ زَيْدًا» ١١٨٨
- «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» ٢٩٦
- «أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظُلٌّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ٢٦٧
- «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ» ٦٠٠
- «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جَهْدُ الْمُقِلِّ» ٦٠٠
- «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ جَوْفُ اللَّيْلِ» ٦٥٦
- «أَفْضَلُ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ» ٢٧٩
- «أَفْطَرُ الْحَاجِمِ وَالْمَحْجُومِ» ٦٢٧
- «أَفْلَسَ بِالْحَجِّ إِذَا عَلِمَهَا» ٩٨٦
- «أَفْطَعَ الزُّبَيْرُ نَحْلًا» ١١٠٧
- «أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِصَلَاةٍ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ» ٢٧٨
- «أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلَّةُ» ١٤٠
- «أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثٍ» ٧١٠
- «أَكْثَرُ مَنَاقِبِي أُمَّتِي قُرْأَانُهَا» ١٥٦٤
- «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي» ٢٥٣
- «أَلَا أُضْرِبُ غُفَّةً؟» ١٥٦٠
- «أَلَا أَنْبِتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ» ٢٦٧
- «أَلَا إِنَّ بَيْعَ الْمُضْطَرِّينَ حَرَامٌ» ٨٥٦
- «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جِئْتُمْ» ١٦٢٧
- «أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ» ٤٣٥
- «الْأَخِذْ وَالْمُعْطِ فِيهِ سَوَاءٌ» ٤٣
- «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ» ١٦٨٨
- «أَبَا مُوسَى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَحْمِلُهُ، فَوَجَدَهُ غَضَبًا فَخَلَفَ لَا يَحْمِلُهُمْ وَكَفَّرَ» ١٣٤٢
- «أَبْعَثْكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» ٤٣٤
- «أَبْعَدُ الصَّبِيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ» ٦٣٨
- «أَبْوَابُ فَضْلِكَ» ٢٠٣
- «أَتَأْتِي اللَّيْلَةَ أَتَوْ مِنْ رَبِّي» ٧٣٨
- «أَتَأْتِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ» ٧٥٥
- «أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الشُّرْكَ وَالشُّهْرَةَ الْخَفِيَّةَ» ٦٦٦
- «أَتَذَرُونِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ» ٢٧١
- «أَتَرُدُّنِ عَلَيَّ حَبِيبَتِي؟» ١٣٣٣
- «أَتَعَجَّبُونَ مِنْ غَيْرِهِ سَعْدُوا» ١٣٢٠
- «أَتَرِ يَغْمِيهِ» ١٧١
- «أَجِدُ أُمَّةً كُلُّهُمْ كَالْأَنْبِيَاءِ» ١٨٢
- «أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» ٨٥٢
- «أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» ٢٨٦
- «أَخَذْتُ كَذِبًا فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ تَائِبٍ» ١٧٢٣
- «أَحْيَا نَفْسًا» ١٤٦٩
- «أَخَافُ أَنْ تَقْتَتِنِي» ٢٥٠
- «أَخْتَى الْأَسْمَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخِيَّتِي» ٨٥١
- «أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْرَلَةٌ» ٣١٠
- «أَذُو مِنْ بَرٍّ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ» ٥٤٩
- «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتَ؟» ١٣٣١
- «أَرَادَ أَنْ لَا يُخْرِجَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ» ٣٤٣
- «أَرَبِّعْ لَا تَجُوزَ فِي الْأَصْحَابِ» ٨٤٥
- «أَرَبِّيهِ فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ صَائِمًا» ٦٦٥
- «أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِبَاجَةً دَعْوَةً غَائِبٍ لِغَائِبٍ» ٢٣١
- «أَسْرَعًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَخْصُ بِهَا إِخْوَانَنَا» ٢٢٨
- «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ» ٤٤١
- «أَشَدُّ تَبَاطُحًا مِنَ اللَّبَنِ» ٣٠
- «أَشْهُرُ الْحَجِّ شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ ذِي» ٧٣١
- «أَصَابَتْ كُلُّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٌ فِي السَّمَاءِ» ٢٢٢
- «أَصَابَتْنَا سَنَةٌ فَاتَتْ الْمَدِينَةَ» ١٦٣١

- «أَلَا يَتَجَمَّلُ أَحَدُكُمْ لِمَرَأَتِهِ كَمَا تَتَجَمَّلُ لَهُ»..... ١٧١
- «أَلَعَنَكَ بَلْعَنَةُ اللَّهِ»..... ٢٢٤
- «أَلَمْ أَنَهَكُمُ أَنْ تُلْدُوْنِي؟»..... ١٤٧٣
- «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ»..... ٣٨٦
- «الْأُمُ أَحَقُّ بِهَمَّا حَتَّى يُفْغَرَا»..... ١٤٥٩
- «أُمُ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَ إِذَا قَامَ حَمَلَ أُمَامَةَ»..... ٢٤٣
- «أُمُ قَوْمِكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا»... ٣١٥
- «أُمَّا أَنَا فَأَنَا مُمْ أَقَوْمٌ»..... ٣٣٤
- «أُمَّا الْجَارِيَةُ فَتَعْتَقُ»..... ١٣٧١
- «أُمَّا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يَسْكُنُ بِهِ رَأْسَهُ»..... ١٧١
- «أُمَّا يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ تَوْبَةَ»..... ١٧١
- «أَمَرَ أَنْ تُضْرَبَ قُبَّةٌ فِي رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ»..... ٦٨٤
- «أَمَرَ حَمْنَةَ ابْنَتَهُ بِجُلُوسِ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ»..... ١٣٣
- «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ يَوْمِ الْعَاشِيرِ»..... ٦٥٦
- «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ عَنِ السُّنَّةِ»..... ١٥٦٠
- «أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَجْمِ مَا عِزَّ فِي الْمُصَلَّى»..... ٩٤
- «أَمَرَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ بِغَسْلِ الطَّبِيْبِ»..... ٧٧٠
- «أَمِيرُتُ بَقَرَةَ تَأْكُلُ الْفَرَى»..... ٨١٧
- «أَمَرْنَا أَنْ لَا تَنْتَرَعَ خِيفَانَا إِلَّا مِنْ جَنَابَةِ»..... ١٦٦٨
- «أَمَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ نَحْرِمَ إِذَا تَوَجَّهْنَا»..... ٧٢٧
- «أَمَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ نَحِلَّ»..... ٧٤٠
- «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الزُّكَاةُ»... ٤٥٣
- «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»... ٢٢٨٠
- «أَمْسِكَ أَرِيْعًا وَفَارِقْ سَائِرَهُنَّ»..... ١٢٩١
- «أَمِيرُكُمْ زَيْدٌ»..... ١٦٩٩، ١١٨١
- «أَنْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يَصُومُ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ»..... ٦٦٠
- «أَنْ أَسَامَةَ كَانَ زَفَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ»..... ٧٥٦
- «أَنْ أُمُ سَلَمَةَ اعْتَقَتْ سَفِينَةً وَهَرَطَتْ عَلَيْهِ خِدْمَةُ النَّبِيِّ»... ١٢٢٥
- «أَنْ أُمِّيَّةٌ يَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ»..... ١٨٢
- «أَنْ الْجَنُّ لَنَا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ الزَّادَ»..... ٣١١
- «أَنْ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالتَّخْفِيمِ»..... ٢١٢
- «أَنْ اللَّهَ يُقْبِضُ فِي رَأْسِ كُلِّ بَنَةٍ سَنَوَ رَجُلًا»..... ١٧٠٢
- «أَنْ الْمُؤْمِنَ تَكْتُبُ لَهُ طَاعَاتُهُ الَّتِي كَانَ يَتِمَلَّهَا»..... ٣٣٣
- «أَنْ الْمُشْرِكِينَ أَرَادُوا أَنْ يَشْتَرُوا جَسَدَ رَجُلٍ»..... ١٥٨٨
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى كِسْرَى وَفِيصَرَّ»..... ٥٢١
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ»..... ٦٠١
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَقْرَأَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ»... ١٢٨٧
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ لَمَّا طَافُوا وَسَعَوْا»..... ٧٣٧
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ الرَّبِيزَ أَنْ يَمْسُ بَعْضُ الْمُعَاهِدِينَ»..... ١٧١٨
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِعَزْلِ إِمَامٍ لِأَجْلِ بُصَاقِهِ فِي الْقَبِيلَةِ»..... ٦١
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ أَنْ يُعْتِقَ رَقَبَةً»... ٦٤٥
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مُحَرَّمًا بِقَتْلِ حَتِيٍّ بَيْنِي»..... ٧٩٧
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَهْلُ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا»..... ٧٣٩
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ أَهْلُ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ»..... ٧٣٥
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا حَكَمَ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ بِعَلْمِيٍّ»..... ١٧٧١
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ ابْنَ اللَّيْثِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ»..... ٥٨٢
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ»... ٧٧٣
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا حِلَالًا»..... ٧٧٣
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ خَلَالٌ»..... ٧٧٣
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ حَوَّلَ رِدَاءَهُ لِيَتَحَوَّلَ الْفَخْتُ»..... ٣٨٥
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِشَرَابٍ فَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَهَا»..... ٦٦٦
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ»..... ٥٢٢
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ»... ٥٢٥
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ نَاقَةً كَوْمَاءَ»..... ٥٦٤
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ»..... ٢٣٢
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ: أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟»..... ٧٥٥
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَيْتَكَ عَنْ شُرَيْمَةَ»..... ٧٢١
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ شَهِدَ»..... ١٧٥٦
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ»..... ٧٣٥
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ يَوْمَ الْفَتْحِ ضَحَى»..... ٢٨٩
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ عَرَّضَ عَلَى قَوْمِ الْبَيْهِنِ فَأَسْرَعُوا»..... ١٧٣٦
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهَا لِعَمِّوِ الْعَبَّاسِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ»..... ٢٩٠
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْ أُوتَيْسِ الْقُرَيْشِيِّ: فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ»... ٥٧٩
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي تَلْبِيَّتِهِ لَيْتَكَ إِلَهَ الْحَقِّ لَيْتَكَ»..... ٧٥٤
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ»..... ٨٢٣
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: قَدْ حَلَلْتُ مِنْ حَبْلِكَ وَعُمْرَتِكَ»... ٧٤١
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا»... ٨١٨
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ»..... ٨١٧
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: هَذِهِ طَابَةُ»..... ٨١٧
- «أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَاتَى حَاجَتَهُ»..... ٦٩

- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ هَذَانِ الْمَشْرُوكِينَ وَهِيَ عَلَى أَيْدِي كُفَّارٍ... ٨٥٨..
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى أَنْ كُلُّ مُسْتَلَحَقٍ بَعْدَ أَبِيهِ... ١٤١٧.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا... ٧٥٦.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا... ٧٥٦.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بِدَأْ بِنَفْسِهِ... ٢٣١.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ، قَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ
 الْبَارِحَةَ رُؤْيَا... ٦١١.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِذَا كَثُرَ النَّاسُ عَجَلٌ... ٢٩٨.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَغَيْنِ الْإِنْسَانِ... ٢٢٨.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، فَمَرَّتْ شَاةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ... ٢٤١.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ... ٦٦١.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُغَيِّرُ الْأِسْمَ الْفَيْحِجَ... ٨٥٢.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُبَيِّضُ كُلَّ لَيْلَةٍ... ٨٣٥.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقِفُ فَيَدْعُو... ٤٣٥.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَتَزَعَّرَ الرَّجُلُ... ٨٠٤.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَنْفَرِدَ بِصَوْمٍ... ٦٦١.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَابِعِينَ... ٤٤٥.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فِي سَفَرِ الْهِجْرَةِ اشْتَرَيَا مِنْ رَجُلٍ شَاةً
 ٨٦٧.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ... ٧٢٦.....
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبَسَ خَاتَمَ يَصْفِي فِي يَمِينِهِ... ٥٢٠.....
 أَنَّ تَحْمُدَ اللَّهِ وَتُكْبِرَهُ وَتُسَبِّحُهُ فِي ذِكْرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرًا
 عَشْرًا... ٢٢٧.....
 أَنَّ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... ٦٩٥.....
 أَنَّ ثَلَاثَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْكَ اللَّهُمَّ لَيْكَ... ٧٥٣.....
 أَنَّ ثَلَاثَةَ الْأَمَةِ رُبُّهَا وَرَبَّتُهَا... ٨٥٥.....
 أَنَّ جِبْرِيلَ أَنَا فِي أَوَّلِ مَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ... ١٨١.....
 أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لَهُ: كُنْ عَجَاجًا نَجَاجًا... ٧٥٥.....
 أَنَّ حَسَنَاتِ الصَّبِيِّ لِوَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا... ١٤١.....
 أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: إِنْ يَسَاءَنَا تَسَاءَلُونَا فِي
 الْمَسْجِدِ... ٢٩٧.....
 أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَقَالَ: لَا تَتَزَوَّجُهَا... ٧٧٢.....
 أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْفُرَ... ٦٤٥.....
 أَنَّ رَجُلًا جَامَعَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ مُحْرِمَةٌ... ٧٧٥.....
 أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ... ١٥٤٠.....
- أَنَّ رَجُلًا عِرَاقِيًّا جَاءَ غَائِثَةً فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَى خَيْرٌ؟..... ٢١١.....
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ
 مَالِي؟..... ١٥٥٤.....
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ الرَّجُلُ يُجِيبُ أَنْ يَكُونَ نُورُهُ
 حَسَنًا... ١٧١.....
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ يُرِيدُ الْجِهَادَ... ٢٥٣.....
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَذَرِكُنِي الصَّلَاةَ وَأَنَا جُنُبٌ... ٦٣٧.....
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ تَغْفِرُ عَنِ الْخَادِمِ؟..... ١٤٥٣.....
 أَنَّ رَجُلًا مَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ وَارثًا إِلَّا عَبْدًا هُوَ أَغْتَقَهُ... ١١٨٥.....
 أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَى عُمَرَ فَشَهِدَ عِنْدَهُ... ٧٣٩.....
 أَنَّ رَجُلًا نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ فَلَعَنَهَا... ١٤٥٤.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ
 الْمَغْرِبِ... ٢٢٨.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ خِلَافًا... ٧٧٣.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الضَّبْعِ إِذَا أَصَابَهَا الْمُحْرِمُ... ٧٩٠.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ أَيَّ غَيْرِ الْعَشْرِ... ٢٨٦.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا... ٢٢٦.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا بِقَدَارٍ أَنْ يَقُولَ
 اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ... ٢٢٦.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْضِي بِالْقَضَاءِ... ١٧٠٧.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَجَّ بِنَسَائِهِ، قَالَ: إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ... ٢٧١.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا وَقَّتَ الْمَوَاقِيتَ قَالَ: يَسْتَمْتِعُ الْمَرْءُ بِأَهْلِهِ
 وَنِسَائِهِ... ٧٣٠.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاءَةِ... ٢٨٤.....
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمَى أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ، وَعُمَرَ الْفَارُوقَ... ٨٥٢.....
 أَنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ... ٢٢٦.....
 أَنَّ زَيْنَبَ لَمَّا سَبَتْ غَائِثَةً قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: سَبِّهَا... ١٥٤٠.....
 أَنَّ سَعْدًا رَكِبَ إِلَى قَصْرِهِ بِالْعَقِيقِ... ٨١٩.....
 أَنَّ سَمْرَةَ كَانَ لَهُ نَحْلٌ فِي خَائِطِ أَنْصَارِي... ٩٨٤.....
 أَنَّ صَبَدَ وَجْهَ وَعِضَاهُ حَرَمَ مُحْرَمٌ لِلَّهِ... ٨٢٢.....
 أَنَّ عَلِيًّا قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ، فَوَجَدَ فَاطِمَةَ وَمِنْ حُلٍّ... ٨٠١.....
 أَنَّ عُمَارًا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَخَفَّفَهُمَا... ٢٥١.....
 أَنَّ عُمَرَ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ النَّبِيَّ ﷺ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا... ٢٧١.....
 أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَسَأَلَتْهُ... ٥٧٥.....
 أَنَّ قَبِيْعَةَ سَيَفِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ وَرَثَتُهَا لِمَا يَنْبَغِي... ٥٢٣.....

- «أَنَّ قُرَّةَ الْمُرَيِّي رَأَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ» ٤١٤
- «أَنَّ كُتَيْبَ بْنِ مَالِكٍ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَذَرٍ دَيْنًا عَلَيْهِ» ١٧٠٢
- «أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا» ٨٥٥
- «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَعْرَابِ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ يَأْتُونَا فَيُظْلِمُونَنَا» ٥٨١
- «أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ دَخَلُوا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ» ١٤٣٠
- «أَنَّ وَفَدَ تَغِيْبٍ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَنزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ» ١٦١٨
- «أَنَّ النَّبِيَّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» ١٢٥٢
- «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرُوكِينَ» ١٧٥٧
- «أَنَا زَعِيمٌ يَبْسُتُ فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ» ٨٠٠
- «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» ٣٩٣
- «أَنَا مَالِكٌ أَنَا كُنُوكُ» ٥٧٤
- «أَنَا وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ» ١٢٥٢
- «أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي» ١٤٥٧
- «أَنْتَ وَمَالِكٌ لِأَبِيكَ» ١١٥٣
- «أَنَّ ﷺ أَمَرَ مَنْ أَكَلَ بِالْقَضَاءِ» ٦٥٧
- «أَنَّ ﷺ اعْتَمَرَ عُمْرَتَيْنِ: عُمْرَةً فِي ذِي الْقَعْدَةِ» ٧٣٣
- «أَنَّ ﷺ قَدِمَ مِنْ غَزْوِ فَتَكَبَلٍ فَاطْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» ١٢٤٩
- «أَنَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا» ٦١١
- «أَنَّ أَحْرَمَ كَذَلِكَ قَالَ: سَفْتُ مِنْ هَذَا؟» ٧٥١
- «أَنَّ أَقْرَعَ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ» ١٤٢٠
- «أَنَّ أَكَلَ مِنْهُ» ٧٨٥
- «أَنَّ أَمْرَ بِالْإِنْبِذِ الْمُرُوحَ عِنْدَ النَّوْمِ» ٦٢٧
- «أَنَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ جِمَارًا وَخَشِيًّا فَرَدَّهُ عَلَيْهِ» ٧٨٥
- «أَنَّ أَوْجَبَ الْحُمْسِ فِي الرُّكَازِ قَطْعُ» ٥٣٤
- «أَنَّ بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَنْعَمَ» ١٥٨٧
- «أَنَّ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي جَالِسًا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ» ١٢٥٣
- «أَنَّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ» ٦٨٠
- «أَنَّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: تَعَفَّفْ» ١٦٣٢
- «أَنَّ سُيْلَ عَمَّا يَقْتُلُ الْمُحْرَمَ» ٧٩٧
- «أَنَّ سُيْلَ عَنِ الثَّمَرِ الْمَعْلَقِ» ٥٣٣
- «أَنَّ سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو» ٢٣٢
- «أَنَّ شَرَّ الثَّلَاثَةِ» ٣١٥
- «أَنَّ صَلَّى عَلَى طِفْلِ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ» ٤٣٦
- «أَنَّ ضَحَى بِكَبْشَيْنِ» ٤٥١
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَمَرَهُ بِصَوْمِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ» ٦٦٠
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ اسْتَيْقَظَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ» ٢٨١
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَرَّكَ عَلَى خَيْلٍ أَحْسَنَ وَرَجَالِهَا خَسَنًا» ٢٣١
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ صَلَّى عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ» ٤٠٦
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ طَوَّلَهُ قَرِيبَ قِيَامِهِ وَرُكُوعِهِ» ٢٣٣
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَانَ إِذَا سَأَلَ اللَّهَ جَعَلَ بَاطِنَ كَفْيِهِ إِلَيْهِ» ٢٣٠
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» ١١٨٦
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ» ١٣٢٣
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَدْعُو بِأَصْبَعَيْنِ» ٢٢٢
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ نَهَى عَنْ ذَبَائِحِ الْجَنِّ» ٣١٢
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَالسَّلَامَ صَلَّى عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ» ٤٢٤
- «أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَالسَّلَامَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ» ١٢٥٣
- «أَنَّ غَسَلَ مَغَابِنَهُ وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ» ٣٢١
- «أَنَّ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ رَفَعَ نَظْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ» ٢٣٢
- «أَنَّ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا» ٧٥٦
- «أَنَّ كَانَ يُعْرِضُ رَاحِلَتَهُ وَيُصَلِّي إِلَيْهَا» ٢٤٦
- «أَنَّ كَانَ يَقْضِي بِالْقَضَاءِ فَيَنْزِلُ الْقَضَاءُ» ١٧٠٧
- «أَنَّ كَانَ يُمَسِّكُ عَنِ التَّلْبِيَةِ فِي الْعُمْرَةِ إِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ» ٧٥٧
- «أَنَّ كَرَّةَ عَشْرٍ خِلَالِ» ٥١٩
- «أَنَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ» ٤٠٦
- «أَنَّ لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِمْ فِي الْخُرُوجِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ» ١٣٤٢
- «أَنَّ لَمَّا قَدِمَ وَنَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي فَتْحِ خَيْرٍ حَجَلٍ» ١٠٦٣
- «أَنَّ لَمَّا وَقَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يُكُونُونَ بِأَبِي الْحَكَمِ» ٨٥٣
- «أَنَّ مَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا» ٧٣٧
- «أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُعْتَقَ مَمْلُوكَيْنِ لَهَا زَوْجٌ» ١٢١٧
- «أَنَّهَا دَعَتْ عَلَى السَّارِقِ» ١٥٤١
- «أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فِي الْقَوَارِيرِ» ٨١٧
- «أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ» ٨١٧
- «أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْعُمْرَةِ، وَأَهْلُ أَصْحَابِهِ بِالْحُجَّ» ٧٣٨
- «أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحُجَّ» ٧٣٩
- «أَهْلَلْتُ بِإِهْلَالٍ كِلَاهِلِ النَّبِيِّ ﷺ» ٧٥١
- «أَوْ شَهِيدًا» ٨٢١
- «أَوْ صَاغَ مِنْ قَمِيحٍ» ٥٤٩

- «أَوْ صَاعًا مِنْ ذَقِيقٍ» ٥٤٩
- «أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ» ٢٦٧
- «وَأَوْجِبَ النَّبِيُّ ﷺ تَأْيِيدَ الْوَاحِدِ فِي الْجَمْعِ الْقَلِيلِ» ١٦٩٠
- «وَأَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ» ١٥٨٠
- «أَوْفَى بِذَلِكَ» ٦٧٦
- «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ» ٣١٠
- «أَوَّلُ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةَ الْكَثْرَتِ» ٤٦٨
- «أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ» ٢٦٩
- «أَيُّ عَزَى الْإِسْلَامِ أَرْفَقُ؟» ٢٧١
- «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ أَكَلَ وَشَرِبَ وَذَكَرَ اللَّهَ» ٦٦٣
- «أَبْجُزْ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَيِّ ضَمْعٍ؟» ١٥٣٢
- «أَيُّمَا أَغْرَابِي خَجَّ قَبْلَ أَنْ يُهَاجَرَ فَعَلَيْهِ الْحَجُّ إِذَا هَاجَرَ» ٦٩٩
- «أَيُّمَا أَهْلٍ غَرَضَةٌ أَصْبَحَ فِيهِمْ مَرُؤٌ جَالِعٌ فَقَدْ بَرَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ» ٥٦١
- «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوَّجَهَا رَاضٍ عَنْهَا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ» ١٣٣١
- «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْهَا فَيَكَاخُهَا بِاطِلٍ» ١٢٥٧
- «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ» ٤١٠
- «أَيُّمَا اللُّغُو مَا كَانَ فِي الْمَرَامِ» ١٦٥٣
- «أَيُّنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ» ١٤٥١
- «أَيُّهَا شَاءَ، وَلَا يَتَشَهَّدُ وَلَا يَسْبُحُ مُطْلَقًا» ٤١٩
- «إِذَا أَبَى الْعَبْدُ لَمْ تَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ» ١٦٤
- «إِذَا أَبَى مِنْ مَوَالِيهِ، فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ» ١٦٤
- «إِذَا آتَى أَحَدَكُمْ أَهْلُهُ فَلْيَسْتَبْرِ» ١٣٢٤
- «إِذَا أَدْبَتِ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ» ٥٧٤، ٥٥٩
- «إِذَا أَدْبَتَهَا إِلَى رَسُولِي فَقَدْ بَرَتْ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» ٥٥٩
- «إِذَا أُرْسِلْتَ كُلِّبَكَ فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ» ٦٠٣
- «إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ، فَكُنْ وَتَصَدَّقْ» ٥٨١
- «إِذَا أُعْطِيتُمُ الزَّكَاةَ فَلَا تَسْتَوُوا نَوَائِبَهَا أَنْ تَقُولُوا ذَلِكَ» ٥٥٨
- «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدَكُمْ فَلْيُطْبِخْ عَلَى نَمْرٍ» ٦٣٨
- «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَامِنًا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَامِنًا» ٦٣٨
- «إِذَا أَيْمَنَتِ الصَّلَاةُ وَأَتَمَّتْ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلِّ» ٣٠٠
- «إِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» ٥٤١
- «إِذَا اسْتَأْذَنْتُمْ نِسَاءَكُمْ إِلَى الْمَسَاجِدِ فَأَذِنُوا لَهُنَّ» ٧٠٩
- «إِذَا اسْتَشَى بَعْدَ سَنَةٍ فَلَهُ ثِيَابُهُ» ١٦٥٤
- «إِذَا اسْتَشَى عَيْنِيَّوْ ضَمَّهَا بِالْبَصِيرِ» ٨٠١
- «إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا» ٦٥٩
- «إِذَا انْقَطَعَ شَيْعٌ نَعَلَ أَحَدَكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى» ١٧٧
- «إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ» ١٣٣٠
- «إِذَا بَاتِمْتَ فَقُلْ: لَا خِلَافَةَ» ٨٩٨
- «إِذَا بَلَغْتَ الْحَيْضَ فَلَا تَكْشِفِ إِلَّا وَجْهَهَا وَيَدَهَا» ١٢٤٧
- «إِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَلَا تَنْفُسُوا أَبْدَانَكُمْ» ٧٠
- «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ» ٦٠٨
- «إِذَا خَجَّ الرَّجُلُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ قَبْلَ مِنْهُ وَمِنْهُمَا» ٧٢٤
- «إِذَا خَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْيَتَامَى فَقُولُوا خَيْرًا» ٤٤١
- «إِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ وَكَعْبَرِ» ٢٩٢
- «إِذَا دَخَلَ أَحَدَكُمْ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَأَطْعَمَهُ طَعَامًا» ٦٠٤
- «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَتَقُولُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ» ٣٩٤
- «إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا» ٢٥٧
- «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَخَذُ الْمَسَاجِدَ» ١٦١٩
- «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ» ٦٩٣
- «إِذَا رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِكَ فَمَرُّهُمْ فَلْيُحْسِنُوا عِدًّا رِبَاعَهُمْ» ١٤٥٤
- «إِذَا رَزَتْ أُمَّةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا» ١٤٥٢
- «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ بِطُوبَى أَكْفَكُمُ» ٢٣٠
- «إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ النَّدَاءَ وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدَيْهِ» ٦٣٨
- «إِذَا سَوَّغْتُمْ مَنْ يَتَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُوهُ وَلَا تَكْتُمُوا» ١٥٨٣
- «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ، وَالْعَبْدُ، وَالْمَسَاكِينُ الْجُمُعَةَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ
- الْإِنْتَامِ» ٢٩٧
- «إِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا» ١٦٦٥
- «إِذَا عَلَيْنَ الْيَتَامَى الْمَلِكُ دَعَيْتَ الْمَعْرِفَةَ» ١١٥٥
- «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ» ٤٤٩
- «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ فِي فَحَانَتِ الصَّلَاةِ فَلْيَتَوَضَّأْ» ٣٠٩
- «إِذَا كَانَ الشُّكْرُ قَبْلَ الشُّكْوَى فَلَيْسَ بِشَاكٍ» ٣٩٢
- «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدَكُمْ فَلَا يَرِفْ» ٦٣٦
- «إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَلْيَذُورُوا بِأَيْمَانِكُمْ» ١٨٠
- «إِذَا لَقِيتَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْ» ٣٩١
- «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَحِيحًا» ٢٩٦
- «إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ» ١٥٨
- «إِذَا نَسَى أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ» ٢٨٦
- «إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ وَمِنْ شَيْءٍ أَنْ يَفِي فَلَمْ يَفِ» ١٦٨٩
- «إِسْهَامُ النَّبِيِّ ﷺ لِسَلَمَةَ وَكَانَ أَجِيرًا لِبِلْعَةَ» ١٥٩٤

- «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة»..... ٢٦٩
- «إعارة دلوها وإطراق فحلها»..... ٥١٧
- «إلا أن تعلم أنه يباع بغير الحمر»..... ٥١٠
- «إلا نوب عصب»..... ١٤٢٩
- «إلا شركوكم في الأجر»..... ٣٣٤
- «إلا ما عجله بقلبه»..... ٢٥٠
- «إلا ماء وماء»..... ٩١٦
- «إما أن يجعلها، أو يدخرها له في الآخرة»..... ٢٣١
- «إما محسناً فيزاد»..... ٣٨٨
- «إن أعضاكم تعرض على أقاربكم وعشائركم»..... ٤٤٧
- «إن أمانة ليلة القدر أنها صافية بلجة»..... ٦٧٠
- «إن أمتي ماتت وعليها نذر لم تقضوه»..... ٦٥٢
- «إن أبي هذا سيّد»..... ٨٥٥
- «إن استطلعت أن يستغفر لك فافعل»..... ٥٧٩
- «إن الحازن المسلم الأمين الذي يعطي ما أمر به كايلاً»..... ٥٨١
- «إن الرجل ليصلي ولعله أن لا يكون له من صلاته إلا»..... ٢٥١
- «إن الشيطان يخطر بينه وبين نفسه»..... ٢٥٠
- «إن الصدقة لا تجل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم»..... ٥٩٦
- «إن الظئيلة ترتجل من الحيرة»..... ٧٠٩
- «إن العرافة حق»..... ١٥٦٧
- «إن الله إذا أطعم نبياً طعماً فهي للذي يقوم من بعده»..... ١٥٩٢
- «إن الله تجاوز عن أمي الخطأ والنسيان»..... ٨٠٧
- «إن الله تجاوز لأمي عما حدثت به أنفسها»..... ٢٥١، ٧٨١، ٨٠٨
- «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً»..... ١٧٠٤
- «إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم»..... ١٧٠٤
- «إن الله لم يفرس الركاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم»..... ٥٧٤
- «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة»..... ١٧٠٢
- «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً»..... ١٦٩٣
- «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغره»..... ١١٥٥
- «إن الله تكفل لي بالشام»..... ١٥٧٨
- «إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كتبه الذي تحت العرش»..... ٢٤٤
- «إن الله قد فرض فرائض فلا تصيغوها»..... ٣١١
- «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»..... ١٦٣٩
- «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»..... ١٥٧٥
- «إن الله وضع عن أمي الخطأ والنسيان»..... ٨٠٦
- «إن الله وضع عن المسافرين الصوم وشطر الصلاة»..... ٦٢٠
- «إن الله يباهي الملايكة بأهل عرفه»..... ٨٠٢
- «إن الله يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بي»..... ٢٥٣
- «إن المساجد لم تبن لهذا»..... ٦٨٣
- «إن الملايكة يذكرون لك الليلة أكثر من عدد الحصى»..... ٦٦٩
- «إن الملايكة لتصافح ركني الحاج وتعتق المشاة»..... ٨٢٩
- «إن الميت ليعذب ببكاء أهله»..... ٤٤٤
- «إن الميت ليعذب ببكاء أهله»..... ٤٤٤
- «إن النبي ﷺ أتى سباطة قوم، فقال قائماً»..... ٤٥
- «إن النبي ﷺ أفرد الحج»..... ٧٣٩
- «إن النبي ﷺ حكم على فاطمة رضي الله عنها بخدم البيت كلها»..... ١٣٢٦
- «إن النبي ﷺ قل ما تقدم من سفر سافره إلا ضحى»..... ١٧٠١
- «إن الهجرة مضت لأهلها»..... ١٥٧٨
- «إن اليهود كانوا يتعاطسون عند النبي ﷺ رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله»..... ١٦١٦
- «إن امرأة رفعت إلى النبي ﷺ صبياً»..... ٦٩٩
- «إن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله! إن أبي أدرته فريضة الله في الحج»..... ٧١٣
- «إن امرأتي خرجت حاجة»..... ٧٠٨
- «إن بالمدينة لرجلاً ما سرتم مسيراً»..... ٣٣٤
- «إن بقا له أن يسلمها إليهم فليسلمها»..... ١٥٦٧
- «إن بلالاً يؤذن بليل»..... ٦٣٧
- «إن حبيبي ﷺ نهاني أن أصلي في أرض بابل»..... ١٨٨
- «إن حقها عليك أن تطعمها إذا طعمت»..... ١٤٤٢
- «إن رأيت شيئاً أخاف عليك، فمت كأتي أريق الماء»..... ٥١
- «إن رسول الله ﷺ أتى على امرأتين صائمتين»..... ٦٣٦
- «إن رسول الله ﷺ كانت له فدة»..... ١٥٩٢
- «إن رسول الله ﷺ نهى عن زيارتها ثم أمر»..... ٤٤٦
- «إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة»..... ٢٢٩
- «إن زينب كان اسمها برة»..... ٨٥٢
- «إن ظن بي خيراً فله»..... ٣٩٣
- «إن علي بذته وأنا موسر لها ولا أجد لها»..... ٨١١
- «إن فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب»..... ٦٣٨

- «إِنْ قَوْسٌ قُرِحَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ» ٣٨٦
- «إِنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ وَأَنْتَ لَمْ يُعْزَرَهُ» ١٥٣٥
- «إِنْ لِحَاجَ الرَّكَّابِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاحِلَتُهُ» ٣٠٨
- «إِنْ لِنَمَاءِ سُكَّانَا» ٣١٢
- «إِنْ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ١٣٢٤
- «إِنْ مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيُصَلِّيَ فِيهِ» ٦٧٩
- «إِنْ هَذَا الْبَلَدُ حَرَمُهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» ٨١٢
- «إِنْ هَذَا الدِّينُ يُسْرَرُ» ٧٣٧
- «إِنْ هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ» ٥٧٦
- «إِنْ هَذِهِ مِنْ تِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُوهَا» ١٧٦
- «إِنْ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ» ١٦١٦
- «إِنَّا أَخَذُوهَا وَشَطَرْنَا مَالِهِ» ٥٥٤
- «إِنَّا لَا تَجِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ» ٥٩٥
- «إِنَّا نَكْرِي، فَهَلْ لَنَا مِنْ حِجٍّ؟» ٨٠٠
- «إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي هَذَا الْعَمَلَ أَحَدًا سَأَلَهُ» ١٦٩١
- «إِنَّكَ سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجْلِ مَضْرُوبَةٍ» ١٦١٥
- «إِنَّكَ لَأَحَبُّ الْبَقَاعِ إِلَى اللَّهِ» ٨٢٠
- «إِنَّكَ لَتَوَعَّكَ وَعَكَ شَدِيدًا» ٣٩٢
- «إِنَّكُمْ تَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ» ٨٥١
- «إِنَّمَا أَنَا خَارِزٌ فَمَنْ أَعْطَيْتَهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَيَبَارِكْ لَهُ فِيهِ» ٥٧٦
- «إِنَّمَا أَنْتَ مُضَارٌّ ثُمَّ أَمْرٌ بِقُلْعِهَا» ٩٨٥
- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ٦١
- «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ» ٢٤١
- «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَتِيَاضُ النَّهَارِ» ٦٣٧
- «إِنَّمَا مِثْلُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ مِثْلُ الرَّجُلِ يُخْرِجُ مِنْ مَالِهِ» ٦٦٥
- «إِنَّمَا مِثْلُ هَذَا مِثْلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ» ٢٤٥
- «إِنَّمَا مَنْزِلَةٌ مَنْ صَامَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ أَوْ فِي التَّطَوُّعِ» ٦٦٥
- «إِنَّمَا هِيَ غَنِيمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتَ» ٧٥٨
- «إِنَّمَا يَسَافِرُ إِلَى فَلَانَةٍ مَسَاجِدَ» ٦٧٩
- «إِنَّهُ ﷺ كَانَ لَا يُعْرَجُ يَسْأَلُ عَنِ الْمَرِيضِ» ٦٨٧
- «إِنَّهُ خَرَجَ وَقَدْ أَصَابَهُمْ وَعَكٌ» ٢٩٦
- «إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْيَا اللَّيْلِ» ٢٨٥
- «إِنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ وَيَسْتَعِيدُ بِرَحْمَتِهِ» ٧٥٦
- «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَأَيَّامٌ مِنْهُ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ» ٦٦٣
- «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَذَلِكَ» ١٧٩
- «إِنَّهَا أَلْهَنَتْنِي آتِفًا عَنْ صَلَاتِي» ٢٥٠
- «إِنَّهَا حَرَمٌ آمِنٌ» ٨١٨
- «إِنَّهَا طَيِّبَةٌ يُعْنِي الْمَدِينَةَ وَإِنَّهَا تَنْفِي الْحَبْثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ حَبْثَ الْفَيْضَةِ» ٨١٧
- «إِنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مَحَلَّهَا» ٥٩٧
- «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامٌ طَعْمٌ» ٨٣٣
- «إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَّافَاتِ» ١٢٣
- «إِنِّي أَخْشَيْبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» ٦٥٦
- «إِنِّي آخِرُهُ مَا بَيْنَ لَابَنِي الْمَدِينَةِ أَنْ يَقْطَعَ عِضَاهُهَا» ٨١٨
- «إِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ، مَا بَيْنَ مَازِمِهَا أَنْ لَا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ» ١٥١٥
- «إِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَنِي الْمَدِينَةِ» ٨١٨
- «إِنِّي لَأَخْشَيْبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» ٦٥٦
- «إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَتَخَيَّفَ لَيْلَةً» ٦٧٦
- «إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ» ٨٠٤
- «إِيَّاكَ، وَالتَّوَنُّمُ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيُسَوُّوا بِمُتَتَعِّينٍ» ١٨٠
- «إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِي» ٤٩
- «إِيَّاكُمْ وَاللُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» ١٣٢٠
- «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» ٤١١
- «إِيَّاكُمْ، وَالْفَسَادَةَ» ١٧٣٣
- «إِنْتِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ» ١٧٠١
- «إِبْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ» ١٤٤٨، ٥٩٦
- «إِبْتِغَاءُ الْجَنَازَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ» ٢٦٩
- «إِزْرَوْ وَارْتَدُّوا وَاتَّعَلُّوا» ١٧٩
- «إِتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ» ٩٨٨
- «إِتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ» ٦٠٠
- «إِتَّكَأَ عَلَى مِخْلَدٍ فِيهَا صُورَةٌ» ١٧٥
- «اجْعَلْهَا عَنْ نَفْسِكَ» ٧٢٢
- «احْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ» ١٢٦٥
- «احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظُكَ» ٤٤٢
- «اخْلُفْ أُمَّتِي رَحْمَةً» ١٦٩٢
- «ادْفَعُوا إِلَيْهِمْ حِقَّتَهُ» ١٥٨٨
- «ادْهَبْ فَأَطْعِمَهُ أَهْلَكَ» ٦٤٥
- «ادْهَبْ فَأَحْجِمِ» ٨٠٤
- «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ٢٣٧
- «اسْتَسْقَى فِي حُطْبَةِ الْجُمُعَةِ» ٣٨٥

- ١٤٥٤ «يَبْنِي رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَهَا»
- ٨٩ «يَبْنِمَا نَحْنُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَلِدِي»
- ٣٤٦ «تَأَخَّرَ الْمُتَقَدِّمُ وَتَقَدَّمَ الْمُتَأَخَّرُ»
- ٢٧٣ «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ»
- ٨١٨ «تَحْرِيمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا»
- ٨١٨ «تَحْرِيمُ مَا بَيْنَ مَازِمَيْهَا»
- ٢٣٣ «تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ»
- ٨٠٠ «تَحْلِقُونَ رُؤُوسَكُمْ»
- ٢٢٢ «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ»
- ٢٢٢ «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الرَّاحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ»
- ٢٢١ «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ»
- ٢٢١ «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ»
- ٥٢٥ «تَحَنُّمُوا بِالْحَقِيقِ فَإِنَّهُ مُبَارَكٌ»
- ٢٤٥ «تَرَبُّبُ تَرْبٍ»
- «تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ النَّاسِ، فَأُجِيبُ أَنْ لَا يُرْفَعَ عَمَلِي إِلَّا وَأَنَا صَائِمٌ»
- ٦٦٠ «تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةً وَهُوَ مُحْرِمٌ»
- ١٢٤٢ «تَزَوَّجَتْ امْرَأَةٌ بَكْرًا فِي سِتْرِهَا»
- ٧٧٣ «تَزَوَّجَنِي وَنَحْنُ حَلَالَانِ بِسَرَفٍ»
- ٢٢٧ «تُسَبِّحُ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»
- ٢٢٧ «تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا»
- ٢٢٦ «تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»
- ١٥٠٧ «تُسَبِّحُونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ»
- ٨٥٣ «تُسَمُّوهُ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ»
- ٨٥٣ «تُسَمُّوهُ بِاسْمِي وَلَا تَكُونُوا بِكُنْيَتِي»
- ٧١٢ «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ»
- ٧٣٢ «تَعْدِلُ حِجَّةٌ مَعِيَ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ»
- ٦٠٨ «تَعْلُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ»
- ١٥٨ «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»
- ٣٧٩ «تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ»
- ٦٣٩ «تَقَبَّلْ مِنَّا»
- ١٨٢ «تِلْكَ أُمَةُ أَحْمَدَ»
- ٧٣٨ «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ»
- ١٧٩ «تَمَعَّدُوا وَاحْشَوْشِنُوا»
- ١٢٤٦ «تَتَأَكَّهُوا تَتَأَسَّلُوا»
- ١٥٣٩ «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ حُسْنَ الظَّنِّ»
- ٤٣٥ «اسْتَغْفِرُوا لِأَحْبَبِكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّيْبَتَ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يَسْأَلُ»
- ١٧٨ «اسْتَكْبَرُوا مِنَ النَّعَالِ»
- ٦٤ «اسْتَنْبِرُوا مَرَّتَيْنِ بِالْغَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»
- ١٣٣٠ «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»
- ٨٥١ «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلاكِ»
- ٨٠٧ «اصْنَعْ فِي عُمْرِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ»
- ٢٨٣ «اغْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ»
- ٦٧٦ «اغْتَكِفْ وَصُمْ»
- ١٦٧٢ «افْعَلْ ذَلِكَ»
- ٧٩١، ١٧٩ «افْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي»
- ٣١٦ «افْرَمُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَفْتُ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ»
- ١٦٨٧ «افْرَمُوا الْقُرْآنَ وَسَلُّوا اللَّهَ بِهِ»
- ٤٥٠ «افْرَمُوا يَسَ عَلَى مَوَاتِكُمْ»
- ٧٦٩ «انْبِغِ الْحَبْلُ»
- ١٥٥٤ «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»
- ٨٥٥ «انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِي نَبِيٍّ غَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»
- ٧٦١ «انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْنًا غَيْرًا»
- ٥١٩ «انْكَسَرَ قَدَحُ النَّبِيِّ ﷺ»
- ١٥٧٥ «أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ»
- ٩٦٤ «بَجَرِيرَةٍ خَلْفَاتِكَ مِنْ تَقِيْفِهِ»
- ١٤٥٥ «الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»
- ٥٦ «الْبَذَاءَةُ مِنَ الْإِيمَانِ»
- ١٠٩٥ «بَرِيءٌ مِنْ إِيْمٍ ذَلِكَ»
- ٣٩٨ «بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»
- ٤٨ «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»
- ٢٠٣ «بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ»
- ٤٣٣، ٤٣٠ «بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»
- ٤١١ «بِعَثِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ عُمْرًا الْخَزَائِعِي إِلَى مَكَّةَ»
- ٧٣٧ «بُعِثْتُ بِالْخَيْفَةِ السَّمْحَةِ»
- ٣٨٦ «بِكُوكِبٍ كَذَا كَذَا»
- ٣٩٢، ٣٩٣ «بَلِّ أَنَا وَارْسَاءُ»
- ٧٥١ «بِمَ أَهْلَلْتُ؟»
- ٧٧٣ «بَنَى بِهَا وَهُوَ خَلَالٌ وَمَاتَتْ بِسَرَفٍ»
- ١٥٦ «بَيْنَ كُلِّ آذَانَيْنِ صَلَاةٌ»

- «التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ مَا لَمْ يَنْزِلْ سُلْطَانُ الْمَوْتِ» ١١٥٥
 «تُوفِّي أَنبِيَاءُ فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ» ١٦١٥
 «يَسْمِعُ وَهُوَ جُئِبٌ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ» ٣٢١
 «ثَلَاثٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ» ٦٣٩
 «ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَى فَرَانِضٍ» ١٢٥١
 «ثَلَاثَةٌ لَا تَجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ أَذَانَهُمْ» ٣١٦
 «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ لَهُمْ صَلَاةٌ» ١٦٤
 «ثَلَاثَةٌ لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْعَمَهُنَّ» ٢٢٩
 «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً» ٣١٧
 «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُو مِنْهُنَّ أَحَدٌ» ١٧٦٨
 «ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا» ٢٣٣
 «ثُمَّ لَا يَبْقَى لَهُ» ١٦٨٨
 «جَاءَ الْفُقَرَاءُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْأَعْيَانُ يُصَلُّونَ كَمَا
 نُصَلِّي» ٢٢٧
 «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا» ٢٥٢
 «جَاءَ هِلَالٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُشُورٍ نَحْلِي» ٥١١
 «جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كَفَرٌ» ٨٠٠
 «جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ» ٣٤٢
 «جَبَّوهُ جَارَ السُّوءِ» ٤٤٩
 «جِهَادُ الْكَبِيرِ، وَالصَّغِيرِ، وَالضَّعِيفِ» ٢٧٠
 «جِيءَ بِسَارِقٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَقْتُلُوهُ» ١٥٤٩
 «حَذَانَا التَّخَلُّلُ مِنَ الطَّعَامِ» ١٣١٥
 «حَتَّى إِذَا دَنَوْنَا مِنْ مَكَّةَ» ٧٤٩
 «حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَوَى بَشَرَتَهُ» ٥٢
 «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» ١٥٧٧
 «حُجَّ بِى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ» ٦٩٩
 «الْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ» ٢٧٠
 «الْحَجُّ جِهَادٌ وَالْعُمْرَةُ تَطَوُّعٌ» ٦٩٦
 «حُجَّ عَنْ أَيْكَ وَاعْتَمِرْ» ٦٩٥
 «حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ» ٧٢٢
 «الْحَجُّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ٢٧٠
 «الْحَجُّ، وَالْعُمْرَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ٢٧٠
 «حَجَّجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَنَا النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ» ٧٠٠
 «حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَ الضَّرَارِ وَأَمَرَ بِهَذْمِهِ» ١٠٩٤
 «حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى فُورٍ» ٨١٨
 «حَرَّمَ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا» ٨١٨
 «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ» ٣٩١
 «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» ٣٩١
 «الْحِلُّ مَيْتَةٌ» ١٦٤١
 «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَنْعَمُ وَيَتِمُّ الصَّالِحَاتِ» ٨٢٣
 «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ خَالٍ» ٨٢٣
 «حَتَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ بَرِيدًا» ٨١٨
 «خَالِفُوا الْمُجُوسَ» ٥٧
 «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ» ٥٧
 «خَذِ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ، وَالشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ» ٥٦١
 «خَذِ قَلْبَكَ يَا ابْنَ أَخِي» ١٠٣٤
 «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ» ٧٣١
 «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» ١٤٥٤
 «خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ» ٢٨٦
 «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مَرَضِهِ وَقَدْ
 عَصَبَ رَأْسُهُ» ١٥٤٠
 «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَسِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ» ١٧٧
 «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا تَرَكَ التَّلْبِيَةَ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ
 الْعَقَةِ» ٧٥٧
 «خَرَجْنَا مُهْلَيْنِ بِالْحَجِّ» ٧٣٦
 «خَلَّتَانِ مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِمَا أَذْخَلَتْهُ الْجَنَّةُ» ٢٢٧
 «خَلِيقُ الْمَاءِ طَهُورًا لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ» ٢٧
 «الْخَلِيطَانِ مَا اجْتَمَعَا عَلَى الْخَوْضِ» ٤٨٣
 «خَمَرُوا وَجْهَهُ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ» ٧٦٦
 «خَمَرُوا وَجْهَهُ وَمَوْنَاكُمْ وَلَا تَسْتَبْهُوا بِالْيَهُودِ» ٧٦٦، ٤٠٣
 «خَمَرُواهُمْ وَلَا تَسْتَبْهُوا بِالْيَهُودِ» ٧٦٦
 «خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَحِبِّهِ» ٣٩١
 «خَمْسٌ قَتْلُهُنَّ حَلَالٌ فِي الْحَرَمِ فَاسْقَطَ الْغُرَابُ» ٧٩٧
 «خَمْسٌ كُلُّهُنَّ فَاقِصَةٌ يَقْتُلُهُنَّ الْمُخْرَمُ فِي الْحَرَمِ» ٧٩٧
 «خَمْسٌ مِنَ الدُّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاقِصٌ يَقْتُلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ» ٧٩٦
 «خَمْسٌ مِنَ الدُّوَابِّ لَيْسَ عَلَى الْمُخْرَمِ فِي قَتْلِهِنَّ جُنَاحٌ» ٧٩٧
 «خَمْسٌ يَقْتُلُهُنَّ الْمُخْرَمُ: الْحَيَّةُ وَالْفَأْرَةُ وَالْجِدَاةُ» ٧٩٧
 «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِبَنَاتِهِمْ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» ١٣٣٠
 «ذَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ» ٣٩٤
 «ذَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جُوزَيْرَةٍ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ» ٦٦١

- «دَخَلَ عُمَرُ فَأَهْرَى إِلَى الْحَصْبَاءِ يَخْصِمُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعُهُمْ يَا عُمَرُ»..... ١٠٦٣
- «دَخَلَتِ الْعُمَرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»..... ٧٣٩، ٦٩٦
- «دَخَلَتِ الْعُمَرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ»..... ٧٤٠
- «دَفَعَ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ»..... ٦٠٤، ٦٠٣
- «دَعْنِي أَضْرِبُ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ»..... ١٥٣٨
- «دَعَهُمَا فَإِنَّمَا أَيَّامُ عِيدٍ»..... ١٠٦٤
- «دَعَوْا الطَّيْرَ عَلَى وَكْرَهَا»..... ١٦٤٨
- «دَعَا الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةً»..... ٢٣١
- «الدُّنْيَا دَارُ بِلَاءٍ»..... ٤٤١
- «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»..... ٤٤١
- «دُونِكَ فَاتَّصِرِي»..... ١٥٤٠
- «وَيَسْنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ»..... ٤١١
- «ذَكَرَ عَبْدُ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ»..... ٣١٢
- «ذَلِكَ إِلَيْكَ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ دِينَ»..... ٦٤٧
- «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ»..... ٣٣٤
- «ذَهَبَ الظُّلَمَاءُ، وَأَبْنَتِ الْعُرُوقُ»..... ٦٣٩
- «رَأَى ابْنُ عُمَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى جِمَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى خَيْبَرَ»..... ١٨٣
- «رَأَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَرَفَيْنِ»..... ١٧٦
- «رَأَى رَجُلًا بِهِ زِمَانَةٌ فَسَجَدَ»..... ٢٥٧
- «رَأَى شَيْهًا يَتَنَا بَعْتَةً»..... ١٤٢٠
- «رَأَيْتُ أَحْمَدَ مَا لَا أَحْصِي بَنَتَهُمَا وَلَا يَحْمِلُهُمَا»..... ٤٢٨
- «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَهْلُ مُلْكِدًا»..... ٧٦٤
- «رَأَيْتُ سَعْدًا أَخَذَ رَجُلًا يَصِيدُ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ»..... ٨١٩
- «رَأَيْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو هَكَذَا بِطَائِفِ كَفِّهِ وَظَاهِرُهُمَا»..... ٢٣٠
- «رُبُّ قَالِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْوُ»..... ٢٥٠
- «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً»..... ٢٢٤
- «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ»..... ٢١٨
- «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ»..... ٢١٨
- «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِنْ السَّمَاءِ وَمِنْ الْأَرْضِ»..... ٢١٧
- «الرَّجُلُ لَنَا ضَرْبٌ بِالْثِيْفِ عَلَى سَاعِدٍ هَذَا فَقَطَعَهُ»..... ١٤٧٢
- «الرَّجُلُ يَتَوَكَّلُ عَلَى الْفِتَامِ مِنَ النَّاسِ»..... ١٧٣٣
- «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى»..... ٢٣١
- «رَغِبْتَ لَكُمْ عَنْ عَسَاوَةَ الْأَيْدِي»..... ٥٩٥
- «الرَّأْدُ وَالرَّاحِلَةُ»..... ٧٠٥
- «رَوْحُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَوْهُوبَةُ بِلا مَهْرٍ إِكْرَامًا لِلْقَارِي»..... ١٢٩٧
- «سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى تَقْطِيعُ مَغْرَقَةِ الْعَبْدِ مِنَ النَّاسِ؟»..... ١١٥٥
- «سَأَلَتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّبْعِ»..... ٧٩٠
- «سَأَلَ ﷺ عَنْ أَفْضَلِ الصِّيَامِ»..... ٦٦١
- «سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرَمَهَا»..... ١٦٩٥
- «سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ رَجُلٍ قَبْلَ امْرَأَتِهِ وَهِيَ صَائِمَةٌ»..... ٦٢٨
- «سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَضَاءِ رَضَّانٍ»..... ٦٤٧
- «السَّاعِي عَلَى الْأَرْزَلَةِ، وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»..... ٢٦٧
- «سَبَّحَتْ عَائِشَةُ يَهُودَ وَلَعَنَتْهُمْ لَمَّا سَلِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»..... ١٤٥٥
- «سَبَّحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَإِنَّا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ»..... ٢٣٢
- «سَبَّحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»..... ٢٠٩
- «سَبَّحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»..... ٢٧٦
- «سَبَّحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ»..... ٢٠٦
- «سَبَّحَانَكَ قَبْلَى»..... ٢٤٤
- «سَعْدًا لَمَّا مَاتَ أَسْرَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْمَشْرِإِ إِلَيْهِ»..... ٣٩٩
- «السَّيِّدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ»..... ١٦٨٨
- «سَفَرُ الْمَرْأَةِ مَعَ عَبْدِهَا ضَيْعَةٌ»..... ٧١١
- «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»..... ٤١٩
- «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ»..... ١٦٧٠، ٤٤٦
- «سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الْيَهُودِيَّةَ لَمَّا مَاتَ بِشَرِّ بَنِي الْبَرَاءِ الَّذِي أَكَلَ مَعَهُ مِنَ الشَّاةِ الْمُسُومَةِ»..... ١٤٦١
- «سَلِّمُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ»..... ٢٣١
- «سَلُّوهُ الدُّعَاءَ فَإِنْ دُعَاءَهُ كَدُّعَاءِ الْمَلَائِكَةِ»..... ٣٩٤
- «سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ فِي سُوْقِ مَكَّةَ»..... ٨٢٠
- «سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا يَتَمَارَوْنَ فِي الْقُرْآنِ»..... ٢٨٤
- «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْخَبَرِ»..... ٧٦٨
- «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَّتِهَا»..... ٤٣٤
- «السُّنَّةُ عَلَى الْمُتَعَكِّفِ أَنْ لَا يَغْوِيَ مَرِيضًا وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً»..... ٦٧٤
- «سُئِلُوا بِهِمْ سَنَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ»..... ١٦١٧
- «سُؤُوا صُغُوفَكُمْ فَإِنْ تَسَوَّيْتُ الصَّفَّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»..... ٢٠٤
- «سَيِّدُ إِدَامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ»..... ٨٠٤
- «سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَاءُ»..... ٨٠٤
- «السَّيِّدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»..... ٨٥٥

- «السَّيِّدُ اللَّهُ» ٨٥٥
- «شَكَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هِجَاءَ الْمُشْرِكِينَ» ١٥٧٥
- «شُكِّيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ» ٦٠٣
- «شَهْرًا عِيدًا لَا يَنْقُصَانِ: رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ» ٦١٣
- «الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ: أَنْ يَصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا فَتَعْرِضَ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهْوَاتِهِ» ٦٦٦
- «صَارَعَ النَّبِيُّ ﷺ رُكَّانَةً عَلَى شَاةٍ فَصَرَعهُ» ١٠٦٤
- «صَاعًا مِنْ بُرٍّ عَنْ كُلِّ اثْنَيْنِ» ٥٤٩
- «صَاعًا مِنْ طَعَامٍ» ٥٥١
- «الْصَّدَاقُ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْهَا» ١٢٤٢
- «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ» ٦٠٠
- «صَفَدَتِ الشَّيَاطِينُ وَزَرَدَتِ الْجِنَّ» ٦٠٨
- «الصلوة الإقَامَةُ» ١٥٢
- «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ» ٣٠٧
- «صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا عَلَى النُّصْبِ» ٢٩٦
- «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى» ٢٨٧
- «الصلوة جَامِعَةٌ» ١٥٩
- «الصلوة فِي الْجَمَاعَةِ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً» ٢٩٦
- «صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا» ٣٠٧
- «صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ» ٣٠٧
- «الصلوة فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ» ٦٧٩
- «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ» ٣٠٧
- «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا» ٣٠٧
- «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلَى» ١٤٨
- «صَلَّى ﷺ الصُّبْحُ مُرِيدًا لِلَاغْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ» ٦٦٦
- «صَلَّى عَلَى الْمِنْبَرِ، وَتَكَرَّرَ صُغُودُهُ وَنَزُولُهُ عَنْهُ» ٢٤٣
- «صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى» ٣٩٤
- «صُمُّ شَوَالٍ» ٦٦٠
- «صُمُّ يَوْمًا مَكَانَهُ» ٦٤٦
- «صُمُّ يَوْمًا وَأَفْطَرُ يَوْمًا» ٦٥٤
- «صَوْمُكُمْ يَوْمَ تَصُومُونَ» ٦١٤
- «الضَّبِيعُ صَيْدٌ وَفِيهِ كَيْشٌ» ٧٩٦
- «ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ سِطْحًا خَدَّهُ» ١٥٣٩
- «ضَعُوهَا فِي سُرَّةِ كَذَا» ١١٤١
- «طُبِيتَ حَيًّا وَمَيِّتًا» ٤٠٦
- «طُفَّ بِالْبَيْتِ وَبِالْصُّمَّةِ وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حُلَّ» ٧٤٩
- «الطُّرَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ» ١٦٦٥
- «الظَّهَارُ مِنَ الرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةُ سَوَاءٌ» ١٤٠٠
- «عَالِمٌ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا» ١٧٠٢
- «الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ٥٨١
- «الْعِيَادَةُ فِي الْمَرْحِ كَالْهِجْرَةِ إِلَى» ٢٩٢
- «عَجَبًا لِاخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي إِهْلَالِهِ» ٧٣٥
- «الْعِدَّةُ ذَيْنِ» ١٦٨٨
- «الْعِدَّةُ عَطِيَّةٌ» ١٦٨٨
- «عَرَفَةُ الْيَوْمِ الَّذِي يُعْرِفُ النَّاسُ فِيهِ» ٨٤١
- «عَلَى الْغَاسِلِ سِتْرٌ مَا رَأَى» ٥٥٨
- «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» ٥٥٨
- «عَلَى هَذِهِ الْمَلَّةِ حَتَّى يَبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ» ١٥٧٣
- «عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى» ٤٤٦
- «عَلَيْكَ بِكُلِّ نَيْضَةٍ جَبِينٍ نَاقَةٍ أَوْ ضِرَابٍ نَاقَةٍ» ٧٩٥
- «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا» ١٥٧٧
- «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حِجَّةً» ٧٣٢
- «الْعُمْرَى، وَالرُّقْبَى لِمَنْ وَهَبَتْ لَهُ» ١١٤٧
- «الْعَمَلُ فِي الْمَرْحِ كَالْهِجْرَةِ إِلَى» ٢٩٢
- «عَمَنَ تَمُوتُونَ» ٥٤٤
- «العنبر من دَابَّةٍ كَانَتْ بَارِضَ الْهِنْدِ» ١٢٠
- «الْعَنَكُ بَلَعَنَةُ اللَّهِ، وَخَفَقَةٌ» ٣١١
- «غَسَلَ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ» ٧٦٠
- «غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةُ» ٢٧٧
- «غَيْرَ سَهْمِكَ أَرَدْنَا» ١٠٣٤
- «فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِيَّةٌ وَيَنْصَرَانِيَّةٌ، وَيَمَجْسَانِيَّةٌ» ١٥٧٣، ١٥٧٢
- «فَأَزَادَ الطُّهُورَ» ٣١
- «فَأَهْدَى وَأَمْسَكَتَ حَرَامًا» ٧٥١
- «فَأَكْبَحُكُمْ أَرَادَ أَنْ يُزَاحِلَ فَلْيُزَاحِلْ إِلَى السَّحَرِ» ٦٥٨
- «فَإِذَا أَنَا بِالْبَرَاءِ مَسْنِدًا طَهَّرْتُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ» ٨٩
- «فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» ٤٥٧
- «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ النَّاسِعَ» ٦٥٦
- «فَإِنْ أَخَذَكُمْ إِذَا كَانَ يَغْمَدُ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ ... ٢٠٣
- «فَإِنْ أَذَنٌ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يَرَى طَرَفَاهُ» ٣٠٩

- ١٦٨٨..... «فَأَنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ»
- ٧٥٦..... «فَأَنَّ اللَّهَ وَتَرَى يُجِبُ الْوَيْتَرَ»
- ١٧١..... «فَأَنَّ اللَّهَ يُجِبُ أَنْ يَرَى آتَرَ يَنْعَمِيهِ عَلَى عَبْدِهِ»
- ٧٣٩..... «فَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَجَلْ حَتَّى نَحَرَ الْهَذْيَ»
- ٧٣٦..... «فَأَنَّ حُبْسَ أَوْ مَرَضَ»
- ٥٣٥..... «فَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ»
- ٦١٥..... «فَأَنَّ شَهِدَ شَاهِدَانِ فَصُومُوا وَأَفْطَرُوا»
- ٢٥١..... «فَأَنَّ قَامَ فَصَلَّى فَحَدَّ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ»
- ١٤٥١..... «فَأَنَّ كَلَفْتُمُوهُمْ فَأَعْيُونَهُمْ»
- ٧٣٦..... «فَأَنَّ لَكَ عَلَى رَبِّكَ مَا اسْتَنْتَيْتَ»
- ٦٦٨..... «فَأَنَّكَ لَمْ تُضَلْ»
- ١٢٨٤..... «فَأَنَّهُ أُخْرَى أَنْ يُؤْذَمَ بَيْنَكُمَا»
- ١٧٩..... «فَأَنْزَرُوا وَأَزْدَدُوا، وَالْقَوَا الْخِصَافَ»
- ٦٧٦..... «فَأَعْنَيْتَ لَيْلَةَ»
- ٨٤٤..... «فَأَلْتَفَتَ إِبْرَاهِيمَ فَإِذَا هُوَ بِكَبْشٍ أَبْيَضٍ أَقْرَنَ أَعْيَنَ»
- ١٣٣١..... «فَأَنْظُرِي أَبْنَ أُنْسٍ مِنْهُ»
- ٦٠٨..... «فَفَتَحَتْ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ، وَفَتَحَتْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ»
- ٦٠٨..... «فَفَتَحَتْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ»
- ١٥٨٨..... «فَحَلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ»
- ٧٦٧..... «فَحَلَّهَا مِنْ رَأْسِهِ»
- ١٣٣٠..... «فَقَارَهَا تَعِشْ بِهَا»
- ١٢٤٩..... «فَرَأَسَ لِلزُّوجِ وَفَرَأَسَ لَامْرَأَتِهِ»
- ٥٤٨..... «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ»
- ٥٤٩..... «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ مُدَّتَيْنِ مِنْ حِنْطَةٍ»
- ٥٤٩..... «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ»
- ١٥٥٥..... «فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ»
- ٢٨٧..... «فَصَلَّى لِمَا نِيَّ زَكَاةً»
- ١٢٧٠..... «فَفَضَّلْتُ الْمَرْأَةَ عَلَى الرَّجُلِ بِتِسْعَةِ وَتِسْعِينَ جُزْءًا»
- ٨٠١..... «فَقَالَ: أَنْتُمْ حُجَّاجٌ»
- ٧٠٠..... «فَكُنَّا نَلْبِي عَنْ النِّسَاءِ وَنَرْمِي عَنْ الصِّبْيَانِ»
- ٧٥٤..... «فَلَبَّى بِذِي يَسْنُو»
- ٧٠٠..... «فَلَقَيْنَا عَنْ الصِّبْيَانِ وَرَمَيْنَا عَنْهُمْ»
- ١٢٥٠..... «فَلَقِيْتُ عُثْمَانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةً»
- ١٥٧٧..... «فَلَمْ يَرَفُثْ وَلَمْ يَفْسُشْ»
- ١٨١..... «فَلَمَّا أَنْزَا النَّبِيُّ ﷺ ذَكَرُوا ذَلِكَ، فَتَرَلَّتْ آيَةُ التَّيْمُمِ»
- ٧٥٦..... «فَلَمَّا رَمَى قَطَعَ التَّيْبَةَ»
- ١٧٥٩..... «فَلَيْسَ مِنَّا»
- ٦٤٧..... «فَلَيْسُ رَدُّهُ وَلَا يَقْطَعُهُ»
- ١٣١٤..... «فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ»
- ١٦٨٧..... «فَلْيَهْدُوا بَذَنَةً وَلْيَرْكَبْ»
- ١٤٥٢..... «فَمَا لَا يَلَايَكُمُكُمْ فَبِعُوهُ وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ»
- ١٤٥٢..... «فَمَنْ لَمْ يَلَايَكُمُكُمْ، فَبِعُوهُ وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ»
- ٥٧٦..... «فَمَنْ يَأْخُذُ مَا لَا يَحِقُّ فَيَبَارِكُ لَهُ فِيهِ»
- ٥٥٣..... «فَهَبِي عَلَيْهِ وَمِثْلَهَا مَعَهَا»
- ١٢٥٢..... «فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ»
- ١٠٨٣..... «فِي الزَّرْعِ أَعْطَوْهُ فَمَنْ بَذَرَهُ»
- ٧٨٤..... «فِي الصَّبْعِ كَبْشٌ»
- ٤٨١..... «فِي ظُهُورِهَا وَطُورِهَا فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا»
- ٥٥٤..... «فِي كُلِّ إِبِلٍ سَائِمَةٌ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٌ»
- ٧٣٣..... «فِي كُلِّ شَهْرٍ عُمْرَةٌ»
- ٢٥٣..... «فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرَكِ»
- ٣٩٣..... «فَقَالَ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي»
- ١٣٣٣..... «فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمُخْتَلَعَاتِ: هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ»
- «فَقَالَ يَهُودِيٌّ لِمَصَاحِبِهِ: أَذْهَبَ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ»
- ١١٥٥..... «فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: آمِينَ، وَلَكَ بِعَمَلٍ ذَلِكَ»
- ٢٣١..... «فَقِيلَ أَنْ تَكَلَّمَ أَخَذَا مِنَ النَّاسِ»
- ٢٢٨..... «فَقَتَلَ الْقَمْلَةَ وَذَقَهَا فِي الْمَسْجِدِ»
- ٢٤٢..... «فَقَدْ أَوْتَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعِيرِهِ»
- ٢٧٧..... «فَقَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَخَمِرَ»
- ١٥٢٥..... «فَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ عَلَيَّ حِجَّةٌ»
- ٧٣٢..... «فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبُّنِ الصَّلَاةَ مَعِيَ»
- ٣٠٧..... «فَقَدِمَ عَلَيْنَا مُصَدِّقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ»
- ٥٩٨..... «فَقَضَاءُ رَمَضَانَ إِنْ شَاءَ فَرَقٌ»
- ٦٤٧..... «فَقَضَى أَنْ كُلُّ مُسْتَلَحِقٍ»
- ١٤١٨..... «فَقَضَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ الدِّيَّةُ مِيرَاثٌ»
- ١٤٧٨..... «فَقَضَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ بِهِ فَحَسَمَ»
- ١١٧٢..... «فَقَضَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ الدِّيَّةُ مِيرَاثٌ»
- ١٥٤٨..... «فَقَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ بِهِ فَحَسَمَ»
- ٧٥٦..... «فَقَطَعَ عِنْدَ أَوَّلِ حَصَاةٍ»
- ٧٣٨..... «قُلْ عُمْرَةٌ وَحِجَّةٌ»

- «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ثَلَاثُ الْقُرْآنِ، وَتَعْدُولُ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ..... ٢٠٨
- «قُلْتُ الْكَلَامَ فِيمَا يَنْبَغِي»..... ٨٠٠
- «قُلْتُ لِحُدُودَةٍ: أَيُّ سَاعَةٍ تَسْخَرُتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ النَّهَارُ إِلَّا أَنْ الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ»..... ٦٣٧
- «قُلْتُ: وَمَا الْمَغْرِبُونَ؟ قَالَ الَّذِينَ يَشْتَرِكُ فِيهِمُ الْجَنُ»..... ١٣٢٣
- «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الصَّدَقَةِ يَغْتَدُونَ عَلَيْنَا»..... ٥٨١
- «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: إِطْرَاقُ فَحْلِهَا»..... ٤٨٢
- «قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِجَبْرِيلَ فِي مَرْضِهِ أَجَلْنِي مَغْمُومًا»..... ٣٩٣
- «فَيَسُوا مَا بَيْنَ الْحَيَيْنِ فَإِلَى أَهْلِهِمَا كَانَ أَقْرَبَ فَخَذَهُمْ بِهِ»..... ١٥٠٩
- «كَانَ هَرَامٌ زَامِكٌ تَوْدِيكٌ»..... ٧٥٨
- «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ الْعَلِيبِ فِي مَفْرِقِهِ»..... ٧٣٤
- «كَانَ ﷺ يَصُومُ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ»..... ٦٥٩
- «كَانَ أَحَبُّ النَّبَايِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصُ»..... ١٧٧
- «كَانَ أَرْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَأْخُذُونَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ حَتَّى يَكُونُ مِثْلُ الزُّفْرِ»..... ٥٨
- «كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ مُغْتَكِفَةً»..... ٦٨١
- «كَانَ إِذَا دَعَا جَعَلَ ظَاهِرَ كَفِّهِ مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ»..... ٢٣٠
- «كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ»..... ٢٣١
- «كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُخْرِمَاتٌ»..... ٨٠٢
- «كَانَ الْمُغْتَنِيْبُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّ ﷺ»..... ٥٢٥
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا»..... ٨١٩
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا انْقَطَعَ شَيْخُ نَعْلِهِ مَشَى فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ»..... ١٧٨
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ»..... ٤٤٣
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»..... ٤٤١
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أَحْيَانًا»..... ١٧٨
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْعَلُ فِي قَسَمِ الْغَنَائِمِ عَشْرًا»..... ٨١١
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي سَاجِدًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْمَجْعَرَةِ»..... ١٨٢
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ»..... ٦٦١
- «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْهَانَا عَنِ الْإِرْقَاءِ وَالتَّرْجِيلِ كُلِّ يَوْمٍ»..... ٥٦
- «كَانَ نَارَةٌ يَسْتَدِينُ لِأَهْلِ الرِّكَائَةِ»..... ١١٣٧
- «كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حُدَيْدٍ مَلُوبٍ عَلَيْهِ فِصَّةٌ»..... ٥٢٥
- «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ»..... ٤٤٩
- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ»..... ٣٨٨
- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُ قَبَاةَ رَاكِبًا وَمَانِيًا»..... ٦٧٩
- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِيعَ مِنَ الدُّعَاءِ»..... ٢٣٠
- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ»..... ٣٠٨
- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا»..... ٧٢٥
- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْقَاءِ»..... ٥٦
- «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَعَا فَرَفَعَ مَسَحَ وَجْهَهُ بِيَدِهِ»..... ٢٧٦
- «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدُّهُمَا»..... ٢٧٦
- «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا عَادَ مَرِيضًا مَسَحَهُ بِبَيْعِيهِ»..... ٣٩٣
- «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَدِينَةِ يَتَأَشَرُ الْحُكْمَ»..... ١١٢٩
- «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْرِضُ رَاحِلَتَهُ وَيُصَلِّي إِلَيْهَا»..... ٢٤٦
- «كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»..... ١١٤٦
- «كَانَ فَصَّةً حَبِشِيًّا»..... ٥٢٠
- «كَانَ فَصَّةً مِنْهُ»..... ٥٢٠
- «كَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ»..... ٦٨٧
- «كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاتَمٌ حُدَيْدٍ عَلَيْهِ فِصَّةٌ»..... ٥٢٥
- «كَانَ لِنَعْلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَانِ»..... ١٧٨
- «كَانَ مَا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ وَلَكِنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةٌ»..... ١٦٢٥
- «كَانَ يَأْتِي قَبَاةَ كُلِّ سَبْتٍ»..... ٦٧٩
- «كَانَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ الْكَلْبِ الْعَقُورِ وَالْفَارَةِ وَالْمَقْرَبِ وَالْحِدَاةِ وَالْغَرَابِ وَالْحَيَةِ»..... ٧٩٧
- «كَانَ يُصَلِّي إِلَى شَرِّهِ دُونَ أَصْحَابِهِ»..... ٢٤٠
- «كَانَ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ ذِي الْحَلِيفَةِ وَرَكَعَتَيْنِ»..... ٧٣٥
- «كَانَتْ تَرْجُلُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُغْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ»..... ٦٨٩
- «كَانَتْ عَائِشَةُ وَجَوَارِ مَعَهَا يَلْعَبْنَ بِالْبَنَاتِ»..... ١٠٦٤
- «كَانَ كَيْفٌ»..... ٨٥٢
- «كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْلَ الْعُدَّةِ»..... ١٦٣٩
- «كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ الشَّكَالَ فِي الْخَيْلِ»..... ١٥٩٥
- «كَرِهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثْرَةَ الْمَسْأَلَةِ مَعَ امْتِنَانِ الصَّبْرِ»..... ٥٧٦
- «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيْتِ كَسَرُهُ حَيًّا»..... ٥٦
- «كَفَّارَةُ النَّفْرِ كَفَّارَةُ بَعِينٍ»..... ١٦٨٦
- «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ»..... ٥٥٨
- «كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ ابْنُ آدَمَ بَاطِلٌ»..... ١٠٦٣
- «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»..... ٢٦٩
- «كُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ»..... ٨٠٩
- «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»..... ٥٩٧
- «كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَغْتَرِضَ لَكُمْ الْاَحْمَرُ»..... ٦٣٧

- «كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَابْسُوا» ١٧١
- «كُنْ الْمُتَكَيِّفَاتِ إِذَا حَضَرَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِخْرَاجِهِ» ٦٨٤
- «كُنَّا مَعَ طَلْحَةَ وَنَحْنُ حُرَمٌ» ٧٨٦
- «كُنَّا نَخْرُجُ إِذَا كَانَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحًا مِنْ طَعَامٍ» ٥٤٩
- «كُنَّا نَخْرُجُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَتَضَمَّدَ جِاهُنَا بِالسُّكِّ الْمَطْبِيِّ عِنْدَ الْإِحْرَامِ» ٧٣٤
- «كُنَّا نَخْرُجُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَضَمَّدَ جِاهُنَا بِالسُّكِّ الْمَطْبِيِّ عِنْدَ الْإِحْرَامِ» ٨٠٣
- «كُنْتُ أَجَاوِرُ عَلَيْهِ الْعَشْرَ» ٦٧٢
- «كُنْتُ أَهْذُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَا كَانَتْ تُصِيبُهُ قُرْحَةٌ» ٨٠٥
- «كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ» ٧٣٤
- «كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَائِشَةَ بِأَمْرِ عَبْدِ اللَّهِ» ٨٥٥
- «كُورُوا فِي الصَّبَةِ الَّذِي يَلْبَسِي» ٢٠٣
- «كَيْفَ تَخَالِفُ أَبَاكَ وَقَدْ نَهَى عَنْهَا» ٧٣٨
- «لَئِنْ بَقِيتَ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ» ٦٥٧
- «لَئِنْ صَدَقْتُ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ» ٦٩٥
- «لَا أَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ» ٦٦٠
- «لَا اسْتَعَاذَ فِي الْإِسْلَامِ» ٤٤٢
- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» ٣٩٧، ٢٢٦
- «لَا اغْتِكَافَ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ» ٦٧٤
- «لَا بُدَّ مِنْ قَضَاءٍ» ٦٣٩
- «لَا نَأْكُلُهُ لَعَلَّ الْمَاءَ أَغَانَ عَلَى قَتْلِهِ» ١٦٣٨
- «لَا تَبِعْ مَا كَيْسَ عِنْدَكَ» ٨٦٥
- «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ وَالنَّعْنَاعَ إِلَّا بِثَلَا بِمِثْلٍ» ٥١٥
- «لَا تَسْجُدُوا الصُّبْحَةَ، فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا» ١٧٦٥
- «لَا تَسْمُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ» ١٥٨٣
- «لَا تَسْمُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ» ١٥٨٠
- «لَا تَجْعَلُوا فِي قُبْرِ خَتْنٍ وَلَا حَجَرٍ» ٤٣٣
- «لَا تَحْجُرْ امْرَأَةً إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ» ٧٠٩
- «لَا تَحْجُرْ مِنَ الْمَرْغُوفِ شَيْئًا» ٦٠٠
- «لَا تَحِلَّ الصَّدَقَةُ لِنَبِيِّ هَاشِمٍ» ٥٩٦
- «لَا تَحِلَّ الْمَسَآلَةُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ» ٥٧٥
- «لَا تُحَنُطُوا» ٧٧٠
- «لَا تُخَطِّفُوا فَتُخَلِّفَ قُلُوبُكُمْ» ٣١٦
- «لَا تُخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي» ٦٦١
- «لَا تَدْخُلُ الصَّدَقَةُ فِي مَالِ الْإِمَّةِ» ٥٩٥
- «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ» ١٧٥
- «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ» ١٧٥
- «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» ٧٢٥
- «لَا تَرْجِعْ وَلَا تَشْتَرِهَا» ٥٩٩
- «لَا تَرُدُّ عَلَيْهِ وَقُلْ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ١٥٤٠
- «لَا تَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ» ١٤٢٧
- «لَا تَرُدُّوا الْهَدِيَّةَ» ١١٤٦
- «لَا تُرِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا» ٣٩١
- «لَا تُسَافِرْ امْرَأَةً إِلَّا مَعَ مَحْرَمٍ» ٧٠٨
- «لَا تُسَبِّحِي» ١٥٤١
- «لَا تُسَمِّ عَلَامَتِكَ يَسَارًا وَلَا رِيَاحًا» ٨٥٢
- «لَا تُشْتَرِ وَلَا تُبْعِدَ فِي صَدَقَتِكَ» ٥٩٨
- «لَا تُشْتَرِهَا وَلَا شَيْئًا مِنْ نَسْلِهَا» ٥٩٩
- «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ» ٦٧٩
- «لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ» ١٤٥٤
- «لَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ» ١٥٦١
- «لَا تُصُومِ الْمَرْأَةُ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ» ٦٧٢
- «لَا تُصُومُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقِيلَ يَوْمٌ أَوْ يَغْدُو يَوْمٌ» ٦٦١
- «لَا تُصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا أَقْرَضَ عَلَيْكُمْ» ٦٦١
- «لَا تُضْطَرُّوا النَّاسَ فِي آيَاتِنَا إِلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ» ١٧١٧
- «لَا تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّهِ» ١٤٥٢
- «لَا تُغَالُوا فِي الْكَفَنِ فَإِنَّهُ يُسَلِّبُهُ سَلْبًا سَرِيعًا» ٤١٢
- «لَا تُهْدَمُوا وَمَضَانٌ» ١٣١٨
- «لَا تُقَسِّمَ وَرَثَتِي دِينَارًا» ٥٩٦
- «لَا تَقُولُوا وَمَضَانٌ فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ» ٦٠٨
- «لَا تَقُولُوا لِلْمُسَافِقِ: سَلِّكَا» ٨٥٥
- «لَا تَقُولُوا لِلْمُسَافِقِ: سَلِّدْنَا» ٨٥٥
- «لَا تَقُولُوا: سُورَةُ الْبَقَرَةِ» ٩٠
- «لَا تَلْجُوا فِي الْمَسَآلَةِ» ٥٧٦
- «لَا تَلْعَنَهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ١٥٨٧
- «لَا تَمَارَ أَخَاكَ وَلَا تَمَارِجُهُ تَعِدُهُ ثُمَّ تُخْلِفُهُ» ١٦٨٨
- «لَا تُوسُوهُ بِطَبِيبٍ» ٧٧٠
- «لَا تُمْنَعُوا إِمَامَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ» ١٤٥٣، ٧٠٩
- «لَا تُنْقِبِ الْمَرْأَةُ وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَازِينَ» ٨٠٢

- ٥٧٩..... «لَا تَسْنَأْ يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ»
 ٢٧٨..... «لَا تُوصِلْ صَلَاةَ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ»
 ١٤١٨..... «لَا دَعْوَةَ فِي الْإِسْلَامِ»
 ١١١٤..... «لَا رُذْهَانَ لِلَّهِ عَلَيْكَ»
 ٥٢٦..... «لَا زُكَاةَ فِي حَجَرٍ»
 ٦٥٨..... «لَا صَامَ مِنْ صَامِ الذَّهَرِ»
 ٨٣٨..... «لَا صَرُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ»
 ١٧٥٨..... «لَا صَغِيرَةٌ مَعَ إِصْرَارٍ وَلَا كَبِيرَةٌ مَعَ اسْتِغْفَارٍ»
 ٦٦٨..... «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِأَمِّ الْقُرْآنِ»
 ٦٦٨..... «لَا صَلَاةَ لِقَدْ»
 ٦٦٣..... «لَا صَوْمٌ فِي يَوْمَيْنِ»
 ٦٢٣..... «لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُجِيعِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ»
 ٩٨٤..... «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»
 ١٣٤٣..... «لَا طَّلَاقَ وَلَا عَتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ»
 ٤٤٥..... «لَا غَفَرَ فِي الْإِسْلَامِ»
 ٦٦٦..... «لَا عَلَيْنَا صَوْمًا يَوْمًا مَكَانَهُ»
 ١٤١٨..... «لَا مُسَاعَاةَ فِي الْإِسْلَامِ»
 ١٦٨٢..... «لَا نَذَرَ فِي مَغْصِيَةٍ وَلَا نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ»
 ١٦٨٢..... «لَا نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»
 ٧٣٦..... «لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ»
 ١٥٩٢..... «لَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ»
 ١٥٧٨..... «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ»
 ٤٤٥..... «لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ أَلَيْتَ يَعْذُوبُ بَيْكَاءٍ»
 ٨٠٠..... «لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ»
 ١١٤٥..... «لَا يَبْقَى فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا سُدَّتْ»
 ٦٥٩..... «لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ»
 ٦٩١..... «لَا يُتَمُّ بَعْدَ اخْتِلَامٍ»
 ١٤٥٢..... «لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ أَمْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ»
 ٤٨٩..... «لَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ»
 ١٤٠٠..... «لَا يُحْرَمُ الْحَرَامُ الْحَلَالُ»
 ٧٦٩..... «لَا يَجِلُّ أَنْ يُحْمَلَ السَّلَاحُ بِمَكَّةَ»
 «لَا يَجِلُّ لَامْرَأَةٍ تُوَمِّنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»
 ٧١٠، ٧٠٨..... «لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُؤْمَ قَوْمًا إِلَّا بِإِذْنِهِمْ»
 ٢٣٠.....
- ٨١٨، ٨١٤..... «لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا وَلَا يُنْفَرُ صِدْهَاهَا»
 ٨١٢..... «لَا يُخْتَلَى شُرُكُهَا»
 ١٤٣١..... «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ»
 ٧٢٩..... «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مَكَّةَ إِلَّا بِإِحْرَامٍ مِنْ أَهْلِهَا»
 ١٦١٩..... «لَا يَدْخُلُ مُسْجِدَنَا بَعْدَ غَايِمَا هَذَا غَيْرُ أَهْلِ الْكِتَابِ»
 ٨٢١..... «لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْذَلَ اللَّهُ فِيهَا»
 ١٥٨..... «لَا يَرُدُّ الدُّعَاءَ عِنْدَ النَّدَاءِ»
 ١٦١٦..... «لَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدُّعَاءُ»
 ٧٠٧..... «لَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجٌ»
 ١١٥٥..... «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ التَّوْبَةِ»
 ١٦٥٢..... «لَا يُسْأَلُ بِرَجْوِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ»
 ١١٨٥..... «لَا يُسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ»
 ٤٠٧..... «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنٍّ وَلَا إِنْسٍ»
 ١٠٦٣..... «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ بِحَدِيدٍ»
 ٨٢١..... «لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَعَيْذِهَا»
 ١٤٥٤..... «لَا يَصْحُبُنَا مَلْعُونٌ»
 ١٤٥٤..... «لَا يَصْحُبُنِي شَيْءٌ مَلْعُونٌ»
 ٦٦٣..... «لَا يَصْلُحُ الصِّيَامُ فِي يَوْمَيْنِ»
 ١٧٠٤..... «لَا يُجَنِّبُكَ رَحْبُ الدَّرَاعَيْنِ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ»
 ١٨٤..... «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا»
 ٨٥٥..... «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَيْدِي وَأَمَّتِي»
 ١٤٥٤..... «لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ»
 ٧٦٧..... «لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا الْبِرْنُسَ»
 ١٧٧..... «لَا يَعْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلِ وَاحِدَةٍ»
 ٢٨٦..... «لَا يَمْلُ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُوا»
 ٩٧٩..... «لَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ»
 ٦٣٧..... «لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنَ السُّحُورِ أَذَانُ بِلَالٍ»
 ٣٩٨..... «لَا يَنْهِي لِجَيْفَةٍ مُسْلِمٍ أَنْ تَحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِي»
 ٣٩٨..... «لَا يَنْهِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ»
 ٧٩٩..... «لَا يُنْفَرُ صِدْهَاهَا»
 ٧٧٢..... «لَا يُنْكِحُ الْمُحْرَمُ وَلَا يُنْكَحُ»
 ٦٩٦..... «لَا، وَأَنْ تَعْتَمِرَ خَيْرٌ لَكَ»
 ٥٢٥..... «لَيْسَتْ أَهْلُ النَّارِ»
 ٧٥٧..... «لَيْسَ النَّبِيُّ ﷺ بِمُزْدَلِفَةٍ»
 ٧٥٧..... «لَيْسَ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَةَ»

- «لَيْتَكَ إِذِ الْغَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ» ٧٥٤
«لَيْتَكَ إِذَا النُّعْمَاءُ وَالْفَضْلُ الْحَسَنُ» ٧٥٤
«لَيْتَكَ غُزْرَةً وَحَجًّا» ٧٥٦، ٧٣٨
«لَيْتَكَ لَيْتَكَ لَيْتَكَ» ٧٥٤
«لَيْتَكَ لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ» ٧٥٤
«لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي الطُّيُفُ الْخَبِيرُ» ١٣٣٠
«لَتُسَوِّرَنَّ صُفُوفُكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ رُجُوهِكُمْ» ٢٠٤
«لَحْمُ الصَّيِّدِ لَكُمْ فِي الْإِحْرَامِ حَلَالٌ» ٧٨٥
«لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَذْرِ» ١٥٣٩
«لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ الْمَرْقِ لَقَدْ أَخْثَالَ حَتَّى أَكَلَ» ١٦٥٨
«لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُحَلَّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ» ١٦٥٨
«لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاخِرَ وَالنَّاخِرَةَ إِلَّا عِنْدَ الْوِقَاعِ» ١٣٢٤
«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرِّبَا وَمُوكِلُهُ» ٦٠٣
«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» ٥٢٤
«لَقَدْ كَبُرَتْ لَا كِبَرَ سِيكَ» ١٦١٥
«لَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فُلَانًا، وَمَا وَلَدَ مِنْ صُلْبِهِ» ٨٩
«لَقِنَا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ٤٣٦
«لَكَ حَسْبُ» ٨٠٠
«لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ» ٣١٠
«لَكُمْ خَاصَّةٌ» ٧٣٩
«لَكُنْ مِنْ وَسْطِ أُمُورِكُمْ» ٤٧٩
«لِلنَّحَاجِ الرَّاجِسِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاحِلَتُهُ سَبْعُونَ» ٣٠٨
«لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ» ٣١٠
«لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ» ٥٧٣
«لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ لَا تَرُدُّ» ٦٣٩
«لِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» ١٤١٤
«لِلنَّعَازِي أَجْرُهُ وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُهُ، وَأَجْرُ النَّعَازِي» ١٥٩٤
«لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ حِينَ أَخْبَرْتَهُ أَنِّي اصْطَدْتُهُ لَهُ» ٧٨٥
«لَمْ يَقْبُرْ إِلَّا حَيْثُ قَبِضَ» ١٢٥٣، ١٣٤١
«لَمْ يَقْبُرْ نَبِيٌّ» ١٢٥٣
«لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا» ١٨٣
«لَمْ يَكْتَسِبْ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ» ٦٥٧
«لَمْ يَكُنْ يُؤَدُّنَ يَوْمَ الْفِطْرِ حِينَ خُرُوجِ الْإِمَامِ» ١٥٩
«لَمَّا انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ إِلَى بَذْرِ» ١٥٨٥
«لَمَّا عَرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ» ١٧٥٩
«لَمَّا فَاضَتْ عَيْنَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَفَعَ ابْنُ بَيْتِهِ» ٤٤٢
«لَمَّا لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ» ١٥٩
«اللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» ١٥٧٢
«اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ٣٧٨
«لَهُ مَا نَقَصَ» ١٠٨١
«اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا» ٤٤١
«اللَّهُمَّ أَجْنِبْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي» ٣٨٨
«اللَّهُمَّ اغْنِنَا» ٣٨٥
«اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي» ٢٨٦
«اللَّهُمَّ أَنْتَ غَضْبِي وَنَصِيرِي» ١٥٨١
«اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَعِيزُ بِكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ» ٢٧٥
«اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ أَخْرَجُونِي مِنْ أَحَبِّ الْقَاعِ إِلَيَّ» ٨٢٠
«اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ» ٨١٨
«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا ذُخْرًا وَفَرْطًا، وَشَفْعَةً بَيْنَنَا» ٤١٩
«اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَنَاءًا مُغْنِيًا مَرِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا عَذَقًا» ٣٨٥
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَيْتِكَ الْعَرَفِيِّ» ٤٤٦
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا» ٤١٩
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ غُفًى حَسَنَةً» ٤٤١
«اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْقَبْرِ وَصَاحِبِهِ» ٤٣٣
«اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا» ١٣٢٣
«اللَّهُمَّ حَرِّبْنَا وَلَا عَلَيْنَا» ٣٨٦
«اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعْوَةُ التَّامَّةُ» ١٥٧
«اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» ٤١٩
«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» ٢١٨
«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» ٢٢٣
«اللَّهُمَّ كَمَا حَسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خَلْقِي» ٥٨
«اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مَنَابِتَانَا بَيْنَا حَتَّى تُخْرِجَنَا مِنْهَا» ٨٢١
«اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ» ٤١٩
«اللَّهُمَّ لَا غَيْشَ إِلَّا غَيْشُ الْآخِرَةِ» ٧٥٥
«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِي» ١٨٠
«اللَّهُمَّ لَكَ صُنْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ» ٦٣٩
«لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخْوَالَكَ كَانَ أَغْظَمَ لَأَجْرِكَ» ٦٠٢
«لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَخِي لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا» ١٣٣١

- «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا لَقَمَةٌ قَوَّضَتَهَا الرَّجُلُ فِي فِي أَخِيهِ»..... ٩٩٧
- «لَوْ اسْتَنْجَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَجَعَلْتُهَا عَمْرَةً»..... ٧٣٨
- «لَوْ اسْتَنْجَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سَفَتْ الْهَذْيُ»..... ٧٣٧
- «لَوْ صَدَقَ لَمَّا أَفْلَحَ مَنْ رَذُهُ»..... ٥٧٤
- «لَوْ غَفِرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ لَغَفِرَ لَكُمْ كَثِيرًا»..... ١٤٥٤
- «لَوْ أَخَاكُمْ»..... ٣٩٩
- «لَوْ لَا أَنَّ الْمَسَاكِينَ يَكْذِبُونَ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَذُهُمْ»..... ٥٧٤
- «لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ»..... ٩٧٩
- «لَوْ لَا أَنِّي أَهْدَيْتُ لَأَهْلَلْتُ بِعَمْرَةٍ»..... ٧٣٩
- «لَيْ الْوَاجِدُ يَجِلُّ عِرْضُهُ وَعُقُوبَتُهُ»..... ٩٨٩
- «لَيَأْتِينَ عَلَى الْقَاضِي الْعَدْلُ سَاعَةً يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَعْرَةٍ»..... ١٦٩٠
- «لَيَحْرِمَ أَخَذَكُمْ فِي إِزَارٍ وَرَدَاءٍ وَتَعْلَيْنِ»..... ٧٣٥
- «لَيْسَ الْعَجْرُ الْأَبْيَضُ الْمُعْتَرِضُ، وَلَكِنَّهُ الْأَحْمَرُ»..... ٦٣٧
- «لَيْسَ الْعَجْرُ بِالْمُسْتَطِيلِ فِي الْأَفْقِ وَلَكِنَّهُ الْمُعْتَرِضُ الْأَحْمَرُ»..... ٦٣٧
- «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بَطْعَانٍ وَلَا لَعَانٍ وَلَا فَاجِسٍ وَلَا بِلْوِيٍّ»..... ١٤٥٥
- «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ»..... ٣٧٢
- «لَيْسَ عَلَى الْأَمَةِ حَدٌّ حَتَّى تُخَصَّنَ بِزَوْجٍ»..... ١٥١٨
- «لَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ حَرَمٌ إِلَّا فِي وَجْهَيْهَا»..... ٨٠٢
- «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عَدُوٍّ وَلَا فَرَسٍ صَدَقَةٌ»..... ٤٨١
- «لَيْسَ عَلَى الْمُتَكَبِّرِ صِيَامٌ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ»..... ٦٧٨، ٦٧٦
- «لَيْسَ فِي الْخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ زَكَاةٌ»..... ٤٨١
- «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»..... ٤٩٥
- «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ»..... ٦١٩
- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَلَفَ بِالْأَمَانَةِ»..... ١٧٥٩
- «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَيَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا»..... ١٤٥٥
- «لَيْسَ هَذَا بِإِسْلَامٍ قَتَلْتَهُمْ»..... ١٥٨٦
- «لِيَصِلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَةً»..... ٢٨٦
- «لِيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرٍ»..... ٤٣٥
- «لِيَلْبِسِي بِنْتَكُمْ أَوْ لَوْ الْأَحْلَامُ وَالنَّهْيُ»..... ٣٦٠
- «لِلْمُؤْمِنِ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ»..... ١٥٧٥
- «لِلْمُؤْمِنِ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ»..... ٣٩٨
- «مَا أَطْعَمَكَ مِنْ بَلْوٍ وَأَتَبَكَ إِلَيَّ»..... ٨٢٠
- «مَا أَطْعُنُ فَلَانًا وَفَلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ حَيْثَا شِئْنَا»..... ٤١١
- «مَا أَكَلْتُ لَحْمَهُ فَلَا بَأْسَ بِبَوْلِهِ»..... ١٦٤١
- «مَا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ»..... ٣٨٦
- «مَا أَنَهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ»..... ٧٨٩
- «مَا أَطْلَى النَّبِيُّ ﷺ»..... ٥٧
- «مَا السَّبِيلُ؟ قَالَ: الرِّزْدُ وَالرَّاحِلَةُ»..... ٧١٣
- «مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ»..... ١٥٣٥
- «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»..... ١٥٨٢
- «مَا بَيْنَ لَابَيْهَا حَرَامٌ»..... ٨١٨
- «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ»..... ١٧٠٤
- «مَا جَاءَكُمْ عَنِّي مِنْ خَيْرٍ فَلْتُمْ»..... ٦٦٧
- «مَا خَالَطَتِ الزَّكَاةُ مَالًا إِلَّا أَهْلَكَتُهُ»..... ٥٩٥
- «مَا خَلَّفَ عَبْدٌ عَلَى أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا»..... ٢٩١
- «مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْرٍ تُعَادُونِي»..... ٣٩٢
- «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِعَيْلِهِمَا وَلَا اسْتَمَادَ سُتَيْعِذَ بِعَيْلِهِمَا»..... ٢٢٨
- «مَا ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ شَيْئًا فَطُ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ»..... ١٣٣٠
- «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ»..... ٨٠٠
- «مَا طَهَّرْتُ كَفًّا فِيهَا خَاتَمَ حَدِيدٍ»..... ٥٢٥
- «مَا عَلَى الْأَرْضِ بَقْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْهَا»..... ٨٢١
- «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا أَنَاءَ اللَّهُ إِلَيْهَا»..... ٢٣١
- «مَا فَاتَكُمْ فَأَيُّمُوا»..... ٣٠١
- «مَا فَعَلَ أَمِيرُكُمْ»..... ٩٨٨
- «مَا فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ»..... ٣١٠
- «مَا قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيئًا إِلَّا أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ»..... ١٦٨٧
- «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفَسِّرُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا إِلَّا آيَاتٍ»..... ٢٨٥
- «مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ»..... ٢٢٦
- «مَا لَكَ وَلَهَا؟ دَعَهَا»..... ١٣٤٢
- «مَا لَكَ يَا عَائِشُ؟»..... ١٣٣٠
- «مَا لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنُ الْمَجْنُونِ فِيهِ غَرَامَةٌ يَتْلَاهُ»..... ٥٣٤
- «مَا لِي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الْأَصْنَامِ»..... ٥٢٥
- «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ»..... ١٦٩٠
- «مَا مِنْ أَمْرٍ يُحْفَظُ صَلَاةً مَكْتُوبَةً فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا»..... ١٥٧٧
- «مَا مِنْ أَمْرٍ يُخَذَّلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ»..... ١٥٥٥
- «مَا مِنْ صَاحِبٍ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ»..... ٤٨٢
- «مَا مِنْ صَاحِبٍ كَثَرُ لَوْذِي زَكَاتُهُ»..... ٥٧٤
- «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعُشْبِيِّ»..... ٥٧٩

- «مَا مِنْ مُحْرِمٍ يُضْحِي لِلَّهِ يَوْمَهُ يَلْبَسِي حَتَّى تَغِيِبَ الشَّمْسُ» ٧٥٦
- «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ» ٣٩٣
- «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْبَسِي إِلَّا لَكَيْ مَنِ عَنْ بَيْتِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ» ٧٥٥
- «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» ١٥٧٣
- «مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَلْبَسَ لَأَمَةَ الْحَرْبِ» ١٢٥٢
- «الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ» ٨٤
- «الْمُتَعَدِّي فِي الصَّدَقَةِ كَمَايَعَهَا» ٥٨١
- «مَثَلُ النَّبِيِّ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ» ٤٤٩
- «مُدَانٌ مِنْ قَمْحٍ أَوْ سِوَاهُ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ» ٥٤٩
- «مُدَيْنٌ مِنْ قَمْحٍ» ٥٤٩
- «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا» ٨١٨
- «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا» ٨١٨
- «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا» ٨٢١
- «الْمَدِينَةُ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ» ٨٢٠
- «مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَبْرٍ فَقَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِطَبِيخٍ» ١٤٥٤
- «الْمَرْأَةُ إِذَا خَلَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا» ٩٧
- «مَرْحَبًا بِأَمِّ هَانِي» ٦٨
- «الْمُسْتَبَانُ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَخْتِ الْمَطْلُومُ» ١٥٤١
- «الْمُسْلِمُ آخِرُ الْمُسْلِمِ لَا يَظْلُمُهُ وَلَا يَخْذَلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ» ١٥٥٥
- «الْمُسْلِمُ آخِرُ الْمُسْلِمِ لَا يَظْلُمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ» ١٥٥٥
- «الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ» ٩٥٨
- «مَضَتْ الْحِجْرَةُ لِأَهْلِهَا» ١٥٧٨
- «مُطَرَّنًا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ» ٣٨٦
- «مَطْلُ الْعَصِيِّ طَلَمٌ» ٩٨٩
- «الْمُتَعَدِّي فِي الصَّدَقَةِ كَمَايَعَهَا» ٥٥٤
- «الْمُتَعَكِّفُ يَتَّبِعُ الْجَنَازَةَ وَيَعُودُ الْمَرِيضَ» ٦٨٧
- «الْمُعْدُونُ جَبَّارٌ، وَفِي الرُّكَازِ الْحُمْسُ» ٥٣٤، ٥٢٦
- «مُتَعَقِّبَاتٌ لَا يَحِيبُ قَائِلُهُنَّ» ٢٢٦
- «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَلَمْ يُوَدِّ رِكَاتَهُ» ٥٧٤
- «مَنْ آتَى عَرَاثًا فَصَدَقَهُ فَقَدْ كَفَّرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» ١٥٧١
- «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحْرِمَ فِي عُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ» ٧٣٢
- «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْجِعَ بِعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ» ٧٣٢
- «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ» ٣٩٣
- «مَنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَجْزَاءَهُ طَوَافٌ وَاحِدٌ وَسُغْيٌ وَاحِدٌ عَنْهُمَا» ٧٤١
- «مَنْ أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْقُدْسِ غَفَرَ لَهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ٧٣٠
- «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ» ١٧٦١
- «مَنْ أَحْيَا سَنَةً مِنْ شَيْءٍ قَدْ أَمِيتَ بَعْدِي كَانَ لَهُ أَجْرُهَا» ٤٥١
- «مَنْ أَخَذَ أَحَدًا بِصِدْقٍ فِيهِ فَلْيَسْلُبْهُ» ٨١٩
- «مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِجُرْيَتِهَا فَقَدْ اسْتَفَالَ هِجْرَتَهُ» ٣٠٢
- «مَنْ أَخَذَ بِفِيهِ وَلَمْ يَتَّخِذْ حَبْنَةً فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ» ٥٣٣
- «مَنْ أَذْرَكَ رَمَضَانَ وَعَلَيْهِ مِنْ رَمَضَانَ شَيْءٌ لَمْ يَقْضُو لَمْ يُقْتَلْ بِنَتْنِهِ» ٦٦٤
- «مَنْ أَوَّلَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى نَصْرِهِ» ١٥٥٥
- «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَحْلِفَ أَخَاهُ عَلَى بَيْعٍ» ١٧١٦
- «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُومَ فَلْيَتَسَخَّرْ وَلَوْ بِشَيْءٍ» ٦٣٨
- «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلَ بِعُمْرَةٍ فَلْيَهْلِلْ» ٧٣٦
- «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ» ٧١٢
- «مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُهْلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ» ٧٣٦
- «مَنْ أَسْلَمَ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ لَهُ» ١٦١٣
- «مَنْ أَطْفَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ غُذْرِ لَمْ يُجْزِئَهُ صِيَامُ الذُّفْرِ وَلَوْ صَامَهُ» ٦٥٠
- «مَنْ أَطْفَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ نَاسِيًا فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ» ٦٢٩
- «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا هَذَا» ١٨٠
- «مَنْ أَكَلَ فِي رَمَضَانَ نَاسِيًا فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ» ٦٢٩
- «مَنْ أَنْظَرَ مُغْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ» ٩٨٩
- «مَنْ أَنْهَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَلْيُظْهِرْهَا» ١٧١
- «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُنْتُ بِسَبْعٍ مِثْرٍ ضِعْفًا» ٢٦٧
- «مَنْ أَهْلَ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» ٧٣١
- «مَنْ أَهْلَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْقُدْسِ غُفِرَ لَهُ» ٧٣٠
- «مَنْ أَهْلَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ أَوْ بِحَجَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ٧٣٠
- «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ» ٨٢١
- «مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْيِدُوهُ» ١٦٥٢
- «مَنْ اسْتَنْفَ أَغْفَةَ اللَّهِ» ١٦٣٢
- «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا» ٥٨١
- «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِ بِقَلِيلِهِ» ٥٨١
- «مَنْ اسْتَمَعَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَتَبَ لَهُ حَسَنَةً مُضَاعَفَةً» ٢٥٤
- «مَنْ اتَّقَصَّ مِنْهُنَّ شَيْئًا» ١٧٥٧

- «مَنْ سُئِلَ فَوْقَ ذَلِكَ فَلَا يُعْطَى» ٥٥٤
 «مَنْ سَجَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» ٢٢٧
 «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» ١٥١١
 «مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ» ٢٥٣
 «مَنْ سَمِعَ الْعِشَاءَ الْعَتَمَةَ، فَلَيْسَتْغْفِرَ اللَّهُ» ١٤٦
 «مَنْ سَمِعَ الْمَدِينَةَ يُغْرِبُ؛ فَلَيْسَتْغْفِرَ اللَّهُ» ٨١٧
 «مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَهَا عَمْرَةً؛ فَلْيَجْعَلَهَا» ٧٤٩
 «مَنْ شَفَعَ لِأَخِيهِ شَفَاعَةً فَأُذِنَ لَهُ هَدِيَّتُهُ فَقَدْ آتَى أَبَا عَظِيمًا مِنْ
 أَبْوَابِ الرُّبَا» ١١٥٤
 «مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَشُكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ» ٦٥٩
 «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ اتَّبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ» ٦٥٤
 «مَنْ صَامَهَا أَوْ رَخَّصَ فِيهِ فَلَمْ يَبْلُغْهُ النَّهْيُ» ٦٦٣
 «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ» ١٦٥
 «مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ» ٢٥٣
 «مَنْ صَمَتَ نَجًّا» ٦٩١
 «مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنَالَهُ ثُمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرَهُ فَلَهُ
 الْحَنَّةُ» ١٦٩٠
 «مَنْ عَشِيقٌ قَعَفَ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ» ٤٠٩
 «مَنْ عَشِيقٌ وَعَفَ وَكَمَّ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا» ٤٠٨
 «مَنْ عَقَدَ الْجَزِيَّةَ فِي عُنُقِهِ فَقَدْ بَرَأَ مِمَّا عَلَيْهِ» ١٦٠١
 «مَنْ عَلَّقَ عَلَيْهِ حَبِيدَةً أَوْ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ» ٥٢٥
 «مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً كَانَتْ لَهُ بِعَشْرِ أَنْثَالِهَا» ٢٦٧
 «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرًا فَهُوَ رَدٌّ» .. ٧٥٣، ٧٧٦، ١٧٠٧
 «مَنْ عَشْنَا فَلَيْسَ مِنَّا» ١٧٥٩
 «مَنْ غَرِبَ خَوْفُهُ وَلَا مَطَرٌ» ٣٤٣
 «مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ» ٢٧٠
 «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ» ٦٣٩
 «مِنْ فِقْوِ الرَّجُلِ إِثْبَالُهُ عَلَى حَاجَتِهِ» ٢٤٦
 «مَنْ قَاتَلَ لِيَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْمَلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ٢٥٢
 «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَقَدْ أَخْطَأَ» ٢٨٤
 «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ» ٢٨٤
 «مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانِي رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» ٢٢٧
 «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
 يُخَيِّرُ وَيُخَيِّتُ» ٢٢٨
 «مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ لَهُ فِيهِ فَضِيلَةٌ فَأَخَذَهُ إِمَانًا بِهِ وَرَجَاءَ نَوَابِ
 أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ» ٦٦٧
 «مَنْ تَرَكَ أَنْ يَلْبَسَ صَالِحَ الْقِيَابِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ» ١٧١
 «مَنْ تَرَكَ الشُّبُهَةَ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ» ٧٢٤، ٧٠٥
 «مَنْ تَرَكَ نُسْكًَا فَعَلَيْهِ دَمٌ» ٧٣٠
 «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» ١٧٩
 «مَنْ تَعْلَوْنَ الْمُفْلِسَ فِيكُمْ» ٩٨٦
 «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيُتَابِهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءُ» ١٦٩٧
 «مَنْ تَقَلَّ نَجَاءَ الْقَبِيلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَفْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ» ٢٤٥
 «مَنْ تَمَنَّى الشَّهَادَةَ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» ٣٨٨
 «مَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا فَذَلِكَ وَضُوءِي وَوَضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي» ١٨١
 «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ؛ فَهُوَ مِثْلُهُ» ٥٣٥
 «مَنْ جَهَّزَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ» ١٥٩٤
 «مَنْ حَجَّ عَنْ أَبَوَيْهِ أَوْ قَضَى عَنْهُمَا مَغْرَمًا بَعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ
 الْأَبْرَارِ» ٧٢٤
 «مَنْ حَجَّ عَنْ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ فَقَدْ قَضَى عَنْهُ حَاجَتَهُ» ٧٢٤
 «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُتْ وَلَمْ يَقْسُقْ» ٨٣٨، ١٥٧٧
 «مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ
 خَطْوَةٍ سَبْعَ مِائَةِ حَسَنَةٍ» ٨٢٩
 «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ» ٨٠٠
 «مِنْ حَقِّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ أَنْ لَا يَرْفَعَ الْبُتْيَانِ عَلَى جَارِهِ» ٩٨٤
 «مِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا» ٥٧٤
 «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ» ١٦٥٣
 «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا» ١٧٥٩
 «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ» ٢٧٠
 «مَنْ ذَرَعَهُ الْغَيُّ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ» ٦٢٨
 «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بِلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ
 بِهِ» ٢٥٧
 «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْرِضْهُ بِيَدِهِ» ١٥٧٩
 «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ» ١٥٥٥
 «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُتَيْبٍ فَلَيْسَ مِنِّي» ١٧١، ٥٧٧، ١٧٥٧
 «مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ عِنْدَ ارْتِجَاجِهِ فَمَاتَ بَرَقَتْ مِنْهُ الذُّمَّةُ» ٧٠٧
 «مَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ» ١٦٥٢
 «مَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْطُوهُ» ١٦٥٢

- مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ..... ١٣٧٣
- مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ..... ٦٠٨
- مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ..... ٦٦٨
- مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ مُحْتَسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ..... ٢٩١
- مَنْ قَامَهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ..... ٦٧٠
- مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ..... ١٥٥٣
- مَنْ قَدَّمَ غَرِيمًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُحْلِفَهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ يَخْلِفُ بِاللَّوْ كَافِيًا..... ١٧١٦
- مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ..... ٢٢٨
- مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ..... ١٦٥
- مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾..... ٢٠٨، ٦٥٤
- مَنْ قَرَنَ بَيْنَ حَجِّهِ وَعُمْرَتِهِ أَجَزَّهُ لَهَا طَوَافٌ وَاحِدٌ..... ٧٤١
- مَنْ كَانَ أَكَلٌ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ..... ٦٢٥
- مَنْ كَانَ لَهُ حِزْبٌ مِنَ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْهُ أَوْ مَرَضَ، كُتِبَ لَهُ..... ٣٣٤
- مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِيٌّ فَلْيُحِلِّ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ..... ٧٣٧
- مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّوْ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ..... ٨٠٠
- مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ أَخِيهِ مَظْلَمَةٌ مِنْ ذِمٍّ أَوْ مَالٍ..... ١٠٩٥
- مَنْ كَتَمَ غَلًّا فَإِنَّهُ بِمِثْلِهِ..... ٥٣٥
- مِنْ كُلِّ عَشْرِ قَرِيبٍ قَرِيبَةٌ..... ٥١١
- مَنْ لَامَكُمْ مِنْ مَمْلُوكِكُمْ فَاطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ..... ١٤٥٢
- مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةِ آلِيسَةِ اللَّهُ ثَوْبٌ مَذْلُومٌ..... ١٧١
- مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا..... ١٨٠
- مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ، فَلَيْسَ مِنَّا..... ٥٧
- مَنْ لَمْ يَبْيِثِ الصَّيَّامَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ..... ٦٢٣
- مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ..... ٧٦٧
- مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّوْرِ وَالْعَمَلَ بِهِ..... ٦٣٥
- مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ..... ٣٧٢
- مَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأَهُمَا..... ٢٥٥
- مَنْ لَمْ يَصْحَ فَلَا يَقْرَأَنَّ مُصَلَّاتًا..... ٢٥٥
- مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِيٌّ، فَاحْبَبْ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً..... ٧٤٩
- مَنْ مَاتَ بَعْدَ ذَا عَلَى السُّنَّةِ نَقَلَ مِنْ جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ..... ٤١٠
- مَنْ مَاتَ مَرِيضًا مَاتَ شَهِيدًا..... ٤٠٩
- مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ..... ٦٤٩
- مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ نَقَاءُ ثَوْبِهِ..... ١٧١
- مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ فَهُوَ حُرٌّ..... ١٢١٩
- مَنْ مَلَكَ شَيْئًا حَيَاتَهُ فَلْيُورَثْهُ..... ١١٤٧
- مَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ..... ١٦٦٨
- مَنْ نَامَ وَبَيْتُهُ أَنْ يَقُومَ فَنَامَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى..... ٣٣٤
- مَنْ نَامَ وَبَيْتُهُ أَنْ يَقُومَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى..... ٢٨١
- مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ..... ١٦٨٠
- مَنْ نَذَرَ نَذْرًا أَطَاقَهُ فَلْيَبْ بِهِ..... ٦٧٨
- مَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَلَا يَصُومُونَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِمْ..... ١٦٣٤
- مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيَتِمِّمْ صَوْمَهُ..... ٦٢٩
- مَنْ هَلَوُ؟..... ٦٨
- مِنْ وَرَقٍ وَلَا تُتِمَّهِ مِقْلًا..... ٥١٩
- مَنْ وَسَّعَ عَلَى أَهْلِهِ..... ٦٥٧
- مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ..... ٦٥٧
- مَنْ وَقَعَ فِي الشَّهْبَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ..... ٧٢٤
- مَنْزِلُ الرَّجُلِ حَرِيمُهُ..... ١٤٦٨
- مِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَامِلَةً..... ٢٥١
- مِنَى كُلُّهَا مَنْحَرٌ..... ٨٠٩
- مَمَّا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ..... ١٤٥٥
- مَهْلًا يَا خَالِدُ، دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي..... ١٥٨٧
- مَهْمَا أُوتِيتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَالْعَمَلُ بِهِ..... ١٦٩٢
- مَمُوتُ الْغَرِيبِ شَهَادَةٌ..... ٤٠٨
- مَمُولَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ..... ١٢٦٣
- الْمَيِّتُ يُؤْذِي فِي قَبْرِهُ مَا يُؤْذِيهِ فِي بَيْتِهِ..... ٤٤٩
- الْمَيِّتُ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا..... ٣٩٧
- نَزَلَتْ آيَةُ التَّمَتُّعِ فِي كِتَابِ اللَّهِ..... ٧٣٧
- يَصْنَفُ صَاعٌ مِنْ بُرٍّ..... ٥٤٩
- نَعَمْ وَلَكِنْ أَجَزٌ..... ١٤١
- نَفْسٌ طَلِبَةٌ حَسَنَةٌ تَنْفَعُهُمْ..... ٢٦٨
- النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..... ٢٧٠
- نَفَرَكُمْ مَا أَفَرَكُمُ اللَّهُ..... ١٦٠٦
- نَهَانَا اللَّهُ عَنِ التَّعَمُّقِ وَالتَّكْلِيفِ..... ٤٢
- نَهَى ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ..... ١٦٣٢
- نَهَى أَنْ يُسَلَّمَ فِي حَائِطٍ بَيْنَيْنِ..... ٨٦٦
- نَهَى الْمُحْرَمَ عَنْ لِبْسِ الْعِمَائِمِ وَالْبَرَائِسِ..... ٧٦٣
- نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّ..... ٨٥٦

- «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَكَاحِ الْجِنِّ» ٣١٠
 «نَهَى النَّسَاءُ فِي إِخْرَاجِهِنَّ عَنِ الْقَمَازِينِ وَالْقَنَابِ» ٨٠١
 «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَغْلُوطَاتِ الْمَسَائِلِ» ١٦٩٥
 «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فِي الْمَسْجِدِ» ٦٩٣
 «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصُّورَةِ فِي الْبَيْتِ» ١٧٥
 «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شِرَاءِ الصَّدَقَاتِ حَتَّى تَقْبُضَ» ٥٦٥
 «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَشْرَةٍ» ٥١٩
 «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ» ٤٤٥
 «نَهَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْكَثْرِ» ٩٣١
 «نَهَى عَنِ الْغَضَبِ فَقَالَ لِرَجُلٍ: لَا تَغْضَبْ» ١٣٤٣
 «نَهَى عَنِ النَّيَاحَةِ» ٤٤٢
 «نَهَى عَنْ صِيَامِ رَجَبٍ» ٦٥٩
 «نَهَى عَنْ قَتْلِ الْخَطَاطِيفِ» ٧٩٨
 «نَهَيْنَا عَنِ التَّكْلِيفِ وَالتَّمَعُّقِ» ٤٢
 «هَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا» ١٣٣٠
 «هَذَايَا الْأَمْرَاءُ غُلُولٌ» ١٧٠٤
 «هَذَا وَضُوءِي وَوُضُوءُ الْمُرْسَلِينَ قَبْلِي» ١٨١
 «هَذِهِ ثُمَّ ظَهَرَ الْحَصِرُ» ٢٧١
 «هَذِهِ جَلِيَّةُ أَهْلِ النَّارِ» ٥٢٥
 «هَذِهِ عُمَرَةُ اسْتَمْتَعْنَا بِهَا» ٧٤٠
 «هَذِهِ عُمَرَةُ مَكَانَ عُمَرَتِكَ» ٧٥٠
 «هَذِهِ عَنْكَ وَحُجٌّ عَنْ شِيرَمَةٍ» ٧٢٢
 «هَذِهِ قَيْتَةُ بَنِي فَلَانٍ» ١٠٦٤
 «هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟» ٦٦٥
 «هَلْ يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الْقَبُولِ عَدَمُ الصَّحَةِ» ١٨٤
 «هَلَكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَ؟» ٦٤٥
 «هَلُمَّا عِيدَانِ لِلْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّا أَحِبُّ أَنْ أَخَالَفَهُمَا» ٦٦٢
 «هَلُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ آتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ» ٧٢٦
 «هُوَ خَلَا فَكَلَّوْهُ» ٧٨٦
 «هِيَ أَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ» ٨٢٠
 «هِيَ عَلَى قَدَرِ سَفَرِكَ وَتَقَرُّبِكَ» ٧٢٨
 «هِيَ مَالُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» ١٠٩٥
 «هِيَ مِنْ صَلَاةِ التَّيُّوسِ» ٢٧٨
 «وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» ٨٥١
 «وَأَخْبِرْكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ» ١٦٥٢
 «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» ٢٢٢
 «وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةٍ يَوْمَهَا يَبْضَاءُ لَا شَمَاعَ لَهَا» ٦٧٠
 «وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ» ٤٣٥
 «وَأَنَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ٨٤٦
 «وَإِذَا أَرَدْتَ بِمَادُوكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَقْتُونٍ» ٣٨٨
 «وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ» ١٦٠٩
 «وَإِنَّ الْعُمَرَةَ الْحَجَّ الْأَصْفَرَ» ٦٩٦
 «وَإِنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» ١٤١
 «وَإِنَّ وَجَدْتَ مَعَهُ غَيْرَهُ فَلَا تَأْكُلْ» ١٦٤٣
 «وَإِنَّمَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ» ١٦٨٩
 «وَإِنَّمَا أَجَلْتُ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» ١٥١٥
 «وَإِنَّمَا لِأَمْرِي مَا نَوَى» ٧٢٣
 «وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى» ٦٢٤
 «وَإِنَّمَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ» ٨١٢
 «وَإِخْتِجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ» ١٤١٧
 «وَإِخْتِسَابًا، ثُمَّ وَقَعْتَ لَهُ» ٦٧٠
 «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبُهُ غَافِلٌ» ٢٥١
 «وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَعُضِبَ فَلَطَمَهُ» ١٣٤٣
 «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ» ١٥٧٣
 «وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ» ٧٩٧
 «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» ١٨٠٣
 «وَاللَّهُ مَا صَلَّيْتُهَا» ١٦٥٤
 «وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ» ٧٥٤
 «وَوَجَّيْتُ لَهُ الْجَنَّةَ» ٧٣١
 «وَوَجَدَ قَتِيلَ بَيْنَ قَرَتَيْنِ» ١٥٠٩
 «وَوَجَّلَ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا حَوْلَ الْمَدِينَةِ جَمِيعًا» ٨١٨
 «وَوَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» ٨٤٦
 «وَوَحَرَمْتُ وَجْهِي عَلَى النَّارِ» ٥٨
 «وَوَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» ٤٠٢
 «وَوَقِيَ الْبَرَّ صَدَقَةً» ٥٣٥
 «وَوَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ» ١٤٤
 «وَوَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً» ٣٠٩
 «وَوَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُهْلَلُ بِهِنَّ ذِكْرُ كُلِّ صَلَاةٍ» ٢٢٦
 «وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْكِيًّا» ٧٦٦، ٧٦٣

- «وَلَا تُخَمِّرُوا وَجْهَهُ» ٧٦٦
«وَلَا تَسَالَنْ أَمَّا شَيْئًا وَلَا تَغِيْضُ أَتَانَةً» ١١١٣
«وَلَا تَغْرِبْ ظِلِّيَّتَكَ ضَرْبَكَ أَمْتَك» ١٤٥٢
«وَلَا تَغْضَبُوا النَّاسَ فِي أَيْمَانِهِمْ» ١٧٤٣
«وَلَا تَغْطُوا رَأْسَهُ» ٧٦٦
«وَلَا تَتَقَبَّ الْمَرْأَةُ وَلَا تَلْبَسُ الْقَفَّازِينَ» ٧٦٧
«وَلَا يَبْعِدُ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ ثُمَّ يُخْلِفُهُ» ١٦٨٨
«وَلَا يَغْضُدُ شَجَرَهَا، وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُسْنِدٍ» ٨١٢
«وَلَا يُلْحَقُ إِذَا كَانَ أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى لَهُ أَنْكَرُهُ» ١٤١٨
«الْوَلَاءُ لِحِمَّةٍ كُلِّحِمَةٍ النَّسَبِ» ٥٩٦
«الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْمَاهِرِ الْحَجَرُ» ١٤١٧
«وُلِدْتُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ» ٨٥١
«وَلَوْ أَن يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ» ٦٣٨
«وَلْيُصَقِّ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَيَذْنُهَا» ٢٤٥
«وَمَا تَذَكَّرُ مِنْ عَجُوزِ حَمْرَاءِ الشُّدْقَيْنِ» ١٥٢٥
«وَيَأْتِيهَا النَّاسُ، كَيْبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ» ٢٧١
«يَا أَبَا الْحَارِثِ أَسْلِمِ تَسْلِمَ» ١٦١٥
«يَا أُمِّي أَرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى خَرْفٍ» ١٥٦٣
«يَا أُمِّ سَلِمٍ أَتَعْلَمِينَ أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي» ١٦١٥
«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الرَّأْيَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُصِيبًا» ١٧٠٧
«يَا بَنِي النَّجَارِ فَايْمُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا» ١٨٦
«يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ؟
قَالَ: قَعَلْتُ بَلَى» ١٧٨٨
«يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عَلِمْتَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُهُ؟ قَالَ: قُولِي» ٦٧٠
«يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ» ٥٧٩
«يَا رَسُولَ اللَّهِ مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ؟» ١٥٦٣
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ» ١٧٥
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَيْكُلُ الصَّائِيْمَ؟» ٦٣٥
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي
وَقِرَاءَتِي» ٣١٥
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ وَافَقَتْهَا مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ
تُجِيبُ الْعَفْوَ» ٦٧٠
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَجِدُنِي وَجَعَةً» ٧٣٦
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! خُونِيْمُكَ أَتَيْسَ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ» ٨٥٥
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعْنِي فَأَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ» ١٥٨٣
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَسَخَّ الْحَجُّ لَنَا خَاصَةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَةً؟» ٧٣٩
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَبْر؟» ١١٨٥
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ أَفَلَا تُجَاهِدُ؟» ٢٧٠
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟» ٢٧٠
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟» ٦٩٥
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَإِنْ ظَلَمُونَا؟ قَالَ: وَإِنْ ظَلَمْتُمْ» ٥٨١
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تُحْجَّ» ٧١٥
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ» ٦٥٨
«يَا رَسُولَ اللَّهِ! نُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ فَيَمْنَعُنَا أَزْوَاجُنَا» ٢٩٧
«يَا عَائِشُ! يَا فَاطِمَةُ!» ٨٥٥
«يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي» ٣١١
«يَا عَفِيَّةُ تَعُوْذُ بِهِمَا» ٢٢٨
«يَا عَلِيُّ! لَا تَأْكُلْ مِنْ هَذَا» ٣٨٨
«يَا عَلِيُّ، عُمْ، فَإِنَّ فَضْلَ الْعُمُومِ عَلَى الْخُصُوصِ كَفَضْلِ السَّمَاءِ
عَلَى الْأَرْضِ» ٥٧٩
«يَا مَعَشَرَ النِّسَاءِ! اخْتَصِيْنَ» ٨٠٤
«يُجْزَى عَنْكَ طَوَافُكَ بِالصُّغَا وَالْمَرْوَةِ» ٧٤١
«يُجِيءُ أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِهِ» ٢٢٧
«يُخْرَمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَخْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» ١٢٦٥
«يُخْلِفُ مِنْكُمْ خَمْسُونَ» ١٥٠٧
«يُخْلِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُذُولُهُ» ١٧١٣
«يُخْرِصُ الْعَنْبَ فَيُؤَخِّدُ زَكَاتَهُ زَيْنًا» ٥٠٢
«يُدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي» ٦١٧
«يُذَفَّقُ الْأَنْبِيَاءُ حَيْثُ يَمُوتُونَ» ١٢٥٣
«يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ» ٢٣١
«يُسَعِّكُ طَوَافُكَ لِحَجَّكَ وَعُمْرَتِكَ» ٧٤١
«يُقْتَلُ الْمُحْرَمُ الذَّنْبُ» ٧٩٧
«يَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ يُؤْخَرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَفَّيْهَا» ٣١٨
«يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَمْرَاءُ ظَلَمَةٌ» ١٧٥١
«يَلْبِي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا يَقُولُ: لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا» ٧٣٨
«يَوْمَ النَّحْرِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» ٧٤٤
«يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا» ٦٥٦

١٨١	باب اجتناب النجاسة ومواضع الصلاة.....	٢٧	كتاب الطهارة.....
١٨٢	فَصْلٌ.....	٣٠	فَصْلٌ.....
١٨٤	فَصْلٌ.....	٣٣	فَصْلٌ.....
١٨٩	باب استقبال القبلة.....	٤٠	باب الآنية.....
١٩٠	فَصْلٌ.....	٤٧	باب الاستيطاية.....
١٩١	فصل.....	٥١	فَصْلٌ.....
١٩٤	باب التَّيَّة.....	٥٥	باب السَّوَالِكِ وَغَيْرِهِ.....
١٩٩	فَصْلٌ.....	٦١	بابُ الوُضُوءِ.....
٢٠٣	باب صفة الصلاة.....	٦٥	فَصْلٌ.....
٢٠٧	فَصْلٌ.....	٧١	بابُ مسح الحائِثِلِ.....
٢١٠	فَصْلٌ.....	٧٤	فَصْلٌ.....
٢١٦	فَصْلٌ.....	٧٩	باب نَوَاقِضِ الطَّهَارَةِ الصَّغْرَى.....
٢٢٠	فَصْلٌ.....	٩٢	باب الغُسْلِ.....
٢٢٣	فَصْلٌ.....	٩٤	فَصْلٌ.....
٢٢٦	فَصْلٌ.....	٩٥	فَصْلٌ فِي صِفَةِ الغُسْلِ.....
٢٣٢	فَصْلٌ.....	٩٨	باب التَّيْمُمِ.....
٢٣٨	باب مَا يُسْتَحَبُّ فِي الصَّلَاةِ أَوْ يُبَاحُ، أَوْ يُكْرَهُ، أَوْ يُبْطَلُهَا.....	١٠٤	فَصْلٌ.....
٢٤١	فَصْلٌ.....	١٠٧	فَصْلٌ.....
٢٤٥	فَصْلٌ.....	١١٢	باب ذكر النجاسة وإزالتها.....
٢٤٧	فَصْلٌ.....	١١٦	فَصْلٌ.....
٢٥٤	باب سجدة التَّلاوة.....	١١٩	فَصْلٌ.....
٢٥٨	باب سجود الشَّهْرِ.....	١٢٥	باب الحيض.....
٢٦٠	فَصْلٌ.....	١٢٧	فَصْلٌ.....
٢٦٢	فَصْلٌ.....	١٢٩	فَصْلٌ.....
٢٦٤	فَصْلٌ.....	١٣٢	فَصْلٌ.....
٢٦٧	باب صلاة التَّطَوُّعِ.....	١٣٤	فَصْلٌ.....
٢٧٣	فَصْلٌ.....	١٣٦	فَصْلٌ.....
٢٧٧	فَصْلٌ.....	١٣٨	كتاب الصَّلَاةِ.....
٢٧٨	فَصْلٌ.....	١٤٤	باب المراقِيتِ.....
٢٨١	فَصْلٌ.....	١٤٧	فَصْلٌ.....
٢٨٥	فَصْلٌ.....	١٥٠	باب الأذان والإقامة.....
٢٨٩	فَصْلٌ.....	١٥٥	فَصْلٌ.....
٢٩٣	باب أوقات النَّهْيِ.....	١٦٠	باب ستر العورة وأحكام اللباس.....
٢٩٦	باب صلاة الجماعة.....	١٦٧	فَصْلٌ.....
٢٩٨	فَصْلٌ.....	١٧٢	فَصْلٌ.....

الضروع - فهرس الموضوعات	١٨٣٣
-------------------------	------

فصل ٣٥٦	فصل ٣٥٦
فصل ٣٥٧	فصل ٣٥٧
فصل ٣٥٨	فصل ٣٥٨
فصل ٣٦٠	فصل ٣٥٩
فصل ٣٦٢	فصل ٣٦٠
فصل ٣٦٤	فصل ٣٦١
فصل ٣٦٦	باب الإمامة
فصل ٣٦٩	فصل ٣٦٢
فصل ٣٧٠	فصل ٣٦٣
فصل ٣٧١	فصل ٣٦٤
فصل ٣٧٣	باب صلاة العيدين
فصل ٣٧٣	فصل ٣٦٥
فصل ٣٧٤	باب موقف الجماعة
فصل ٣٧٧	فصل ٣٦٦
فصل ٣٨٠	باب صلاة الكسوف
فصل ٣٨٠	فصل ٣٦٧
فصل ٣٨١	باب العذر في ترك الجمعة والجماعة
فصل ٣٨٣	باب صلاة المريض
فصل ٣٨٥	فصل ٣٦٨
فصل ٣٨٦	باب صلاة المسافرين
فصل ٣٨٧	فصل ٣٦٩
فصل ٣٨٧	باب ما يتعلق بالمريض وما يفعل عند الموت
فصل ٣٩١	فصل ٣٧٠
فصل ٣٩٤	فصل ٣٧١
فصل ٣٩٧	باب الجمع بين الصلاتين
فصل ٣٩٩	فصل ٣٧٢
فصل ٤٠٠	باب غسل الميت
فصل ٤٠٢	فصل ٣٧٣
فصل ٤٠٢	باب صلاة الخوف
فصل ٤٠٤	فصل ٣٧٤
فصل ٤٠٦	فصل ٣٧٥
فصل ٤٠٧	فصل ٣٧٦
فصل ٤٠٩	باب صلاة الجمعة
فصل ٤١٢	فصل ٣٧٧
فصل ٤١٢	باب الكفن
	فصل ٣٧٨
	فصل ٣٧٩
	فصل ٣٨٠
	فصل ٣٨١
	فصل ٣٨٢
	فصل ٣٨٣
	فصل ٣٨٤
	فصل ٣٨٥
	فصل ٣٨٦
	فصل ٣٨٧
	فصل ٣٨٨
	فصل ٣٨٩
	فصل ٣٩٠
	فصل ٣٩١
	فصل ٣٩٢
	فصل ٣٩٣
	فصل ٣٩٤
	فصل ٣٩٥
	فصل ٣٩٦
	فصل ٣٩٧
	فصل ٣٩٨
	فصل ٣٩٩
	فصل ٤٠٠
	فصل ٤٠١
	فصل ٤٠٢
	فصل ٤٠٣
	فصل ٤٠٤
	فصل ٤٠٥
	فصل ٤٠٦
	فصل ٤٠٧
	فصل ٤٠٨
	فصل ٤٠٩
	فصل ٤١٠
	فصل ٤١١
	فصل ٤١٢

فصل ٤١٤.....	فصل ٤٧٥.....
فصل ٤١٥.....	فصل ٤٧٧.....
باب الصلاة على الميت..... فصل ٤١٦.....	فصل ٤٧٧.....
فصل ٤١٨.....	فصل ٤٧٧.....
فصل ٤١٩.....	فصل ٤٨٠.....
فصل ٤٢٠.....	فصل ٤٨١.....
فصل ٤٢١.....	باب حكم الخلطة..... فصل ٤٨٣.....
فصل ٤٢٣.....	فصل ٤٨٤.....
فصل ٤٢٥.....	فصل ٤٨٥.....
باب حمل الجنائز..... فصل ٤٢٨.....	فصل ٤٨٧.....
باب الدفن..... فصل ٤٣٢.....	فصل ٤٨٩.....
فصل ٤٣٣.....	فصل ٤٩٠.....
فصل ٤٣٥.....	فصل ٤٩٠.....
فصل ٤٣٦.....	فصل ٤٩٠.....
فصل ٤٣٧.....	فصل ٤٩١.....
فصل ٤٣٨.....	باب زكاة الزرع والثمر..... فصل ٤٩٣.....
باب ما يفعلُه المصاب وما يُفعلُ معه لأجل المصيبة..... فصل ٤٤١.....	فصل ٤٩٥.....
فصل ٤٤٣.....	فصل ٤٩٥.....
باب زيارة القبور وإهداء القرب وما يتعلق بذلك..... فصل ٤٤٦.....	فصل ٤٩٧.....
فصل ٤٤٨.....	فصل ٤٩٨.....
فصل ٤٤٩.....	فصل ٤٩٩.....
فصل ٤٥١.....	فصل ٤٩٩.....
كتاب الزكاة..... فصل ٤٥٣.....	فصل ٥٠٠.....
فصل ٤٥٤.....	فصل ٥٠١.....
فصل ٤٥٦.....	فصل ٥٠٣.....
فصل ٤٦٣.....	فصل ٥٠٥.....
فصل ٤٦٥.....	فصل ٥٠٦.....
فصل ٤٦٦.....	فصل ٥٠٧.....
فصل ٤٦٧.....	فصل ٥٠٨.....
فصل ٤٦٨.....	فصل ٥٠٩.....
فصل ٤٦٩.....	فصل ٥٠٩.....
فصل ٤٦٩.....	فصل ٥١١.....
باب زكاة السائمة..... فصل ٤٧٠.....	فصل ٥١٣.....
فصل ٤٧٣.....	فصل ٥١٣.....
فصل ٤٧٥.....	باب زكاة الذهب والفضة..... فصل ٥١٤.....

٥٧٨	فصل	٥١٥	فصل
٥٧٩	فصل	٥١٦	فصل
٥٨٢	فصل	٥١٧	فصل
٥٨٢	فصل	٥١٩	فصل
٥٨٥	فصل	٥٢٣	فصل
٥٨٧	فصل	٥٢٤	فصل
٥٨٩	فصل	٥٢٦	باب زكاة المعدن
٥٩٠	فصل	٥٢٩	باب حكم الرُكاز
٥٩٠	فصل	٥٣٥	باب زكاة التجارة
٥٩٨	فصل	٥٣٦	فصل
٥٩٨	فصل	٥٣٧	فصل
٦٠٠	باب صدقة التطوع	٥٣٧	فصل
٦٠٢	فصل	٥٣٨	فصل
٦٠٣	فصل	٥٣٩	فصل
٦٠٥	فصل	٥٤١	باب زكاة الفطر
٦٠٥	فصل	٥٤٣	فصل
٦٠٦	فصل	٥٤٨	فصل
٦٠٨	كتاب الصيام	٥٤٨	فصل
٦٠٩	فصل	٥٥٣	باب إخراج الزكاة
٦١١	فصل	٥٥٣	فصل
٦١١	فصل	٥٥٤	فصل
٦١٢	فصل	٥٥٥	فصل
٦١٣	فصل	٥٥٨	فصل
٦١٥	فصل	٥٥٩	فصل
٦١٥	فصل	٥٦٠	فصل
٦١٧	فصل	٥٦١	فصل
٦١٩	فصل	٥٦٤	فصل
٦٢٠	فصل	٥٦٥	فصل
٦٢٣	باب نية الصوم وما يتعلق بها	٥٦٥	فصل
٦٢٧	باب ما يُفِيد الصوم ويوجب الكفارة	٥٦٧	فصل
٦٢٩	فصل	٥٦٧	فصل
٦٣٠	فصل	٥٦٨	فصل
٦٣١	فصل ٥٧	٥٧٠	فصل
٦٣٣	فصل	٥٧٢	باب ذكر أصناف أهل الزكاة وما يتعلق بذلك
٦٣٥	فصل	٥٧٥	فصل

٦٨٩	فَصْلٌ	٦٣٦	فَصْلٌ
٦٨٩	فَصْلٌ	٦٣٩	فَصْلٌ
٦٩٠	فَصْلٌ	٦٤٠	فَصْلٌ
٦٩٠	فَصْلٌ	٦٤٧	باب حكم قضاء الصوم وغيره
٦٩٢	فَصْلٌ	٦٤٧	وما يتعلق بذلك
٦٩٢	فَصْلٌ	٦٥٤	باب صوم التطوع وذكر ليلة القدر وما يتعلق بذلك
٦٩٢	فَصْلٌ	٦٥٧	فَصْلٌ
٦٩٣	فَصْلٌ	٦٥٨	فَصْلٌ
٦٩٤	فَصْلٌ	٦٥٨	فَصْلٌ
٦٩٥	كتاب المناسك	٦٥٩	فَصْلٌ
٦٩٦	فَصْلٌ	٦٦١	فَصْلٌ
٦٩٧	فَصْلٌ	٦٦١	فَصْلٌ
٦٩٧	فَصْلٌ	٦٦٢	فَصْلٌ
٦٩٩	فَصْلٌ	٦٦٢	فَصْلٌ
٧٠٢	فَصْلٌ	٦٦٢	فَصْلٌ
٧٠٣	فَصْلٌ	٦٦٢	فَصْلٌ
٧٠٣	فَصْلٌ	٦٦٣	فَصْلٌ
٧٠٤	فَصْلٌ	٦٦٣	فَصْلٌ
٧٠٥	فَصْلٌ	٦٦٤	فَصْلٌ
٧٠٧	فَصْلٌ	٦٦٥	فَصْلٌ
٧٠٨	فَصْلٌ	٦٦٧	فَصْلٌ
٧١٠	فَصْلٌ	٦٦٨	فَصْلٌ
٧١١	فَصْلٌ	٦٦٨	فَصْلٌ
٧١٢	فَصْلٌ	٦٧٠	فَصْلٌ
٧١٢	فَصْلٌ	٦٧٢	باب الاعتكاف
٧١٣	فَصْلٌ	٦٧٢	فَصْلٌ
٧١٤	فَصْلٌ	٦٧٣	فَصْلٌ
٧١٤	فَصْلٌ	٦٧٦	فَصْلٌ
٧١٥	فَصْلٌ	٦٧٨	فَصْلٌ
٧١٦	فَصْلٌ	٦٧٨	فَصْلٌ
٧١٨	فَصْلٌ فِي مُخَالَفَةِ النَّاسِ	٦٨٠	فَصْلٌ
٧٢٠	فَصْلٌ	٦٨٢	فَصْلٌ
٧٢١	فَصْلٌ	٦٨٥	فَصْلٌ
٧٢٢	فَصْلٌ	٦٨٧	فَصْلٌ
٧٢٣	فَصْلٌ	٦٨٨	فَصْلٌ

فَصْلٌ..... ٧٢٤	فَصْلٌ..... ٨٠٨
فَصْلٌ..... ٧٢٤	فَصْلٌ..... ٨٠٩
باب المواقيت..... ٧٢٦	باب صيد الحرمین ونباتهما وما يتعلق بذلك..... ٨١٢
فَصْلٌ..... ٧٢٩	فَصْلٌ..... ٨١٣
فَصْلٌ..... ٧٣٠	فَصْلٌ..... ٨١٦
فَصْلٌ..... ٧٣١	فَصْلٌ..... ٨١٧
فَصْلٌ..... ٧٣١	فَصْلٌ..... ٨١٧
فَصْلٌ..... ٧٣٢	فَصْلٌ..... ٨٢٠
باب الإحرام..... ٧٣٤	فَصْلٌ..... ٨٢٢
فَصْلٌ..... ٧٣٥	باب صفة الحج والعمرة..... ٨٢٣
فَصْلٌ..... ٧٣٦	فَصْلٌ..... ٨٢٧
فَصْلٌ..... ٧٤٠	فَصْلٌ..... ٨٢٩
فَصْلٌ..... ٧٤٢	فَصْلٌ..... ٨٣٣
فَصْلٌ..... ٧٤٣	فَصْلٌ..... ٨٣٧
فَصْلٌ..... ٧٤٤	باب الفوات والإحصار..... ٨٤٠
فَصْلٌ..... ٧٤٤	باب الهدی والأضحية..... ٨٤٤
فَصْلٌ..... ٧٤٩	فَصْلٌ..... ٨٤٧
فَصْلٌ..... ٧٥٠	فَصْلٌ..... ٨٤٩
فَصْلٌ..... ٧٥١	فَصْلٌ..... ٨٥١
فَصْلٌ..... ٧٥٢	كتاب البيع..... ٨٥٦
فَصْلٌ..... ٧٥٣	فَصْلٌ..... ٨٧٢
باب محظورات الإحرام وكفارتها وما يتعلق بذلك..... ٧٥٨	فَصْلٌ..... ٨٧٦
فَصْلٌ..... ٧٦٢	باب الشروط في البيع..... ٨٧٨
فَصْلٌ..... ٧٦٣	باب بيع الأصول والثمار..... ٨٨٤
فَصْلٌ..... ٧٦٧	فَصْلٌ..... ٨٨٨
فَصْلٌ..... ٧٧٠	باب الخيار..... ٨٩٠
فَصْلٌ..... ٧٧٢	باب خيار التذليس والغبن..... ٨٩٦
فَصْلٌ..... ٧٧٥	باب خيار العيب..... ٨٩٩
فَصْلٌ..... ٧٨٠	باب الخيار في البيع بتخير الثمن والإقالة..... ٩٠٧
فَصْلٌ..... ٧٨٢	باب الخيار لاختلاف المتبايعين..... ٩١١
فَصْلٌ..... ٧٩٩	باب التصرف في المبيع وتلفه..... ٩١٥
فَصْلٌ..... ٨٠٢	باب الربا..... ٩٢١
فَصْلٌ..... ٨٠٥	فَصْلٌ..... ٩٢٨
فَصْلٌ..... ٨٠٥	باب السلم والتصرّف في الدين..... ٩٣٢
فَصْلٌ..... ٨٠٨	فَصْلٌ..... ٩٣٧

١٠٨٣.....	فَصْلٌ	٩٤٣.....	باب القرض
١٠٨٨.....	فَصْلٌ	٩٤٨.....	باب الرهن
١٠٨٩.....	فَصْلٌ	٩٥٣.....	فَصْلٌ
١٠٩٣.....	فَصْلٌ	٩٥٧.....	فَصْلٌ
١٠٩٦.....	باب الشفعة	٩٦٢.....	باب الضمان
١١٠٠.....	فَصْلٌ	٩٦٦.....	فَصْلٌ
١١٠٤.....	فَصْلٌ	٩٧١.....	باب الحوالة
١١٠٧.....	باب إحياء الموات	٩٧٥.....	باب الصلح وحكم الجوار
١١١٣.....	باب اللقطة	٩٧٨.....	فَصْلٌ
١١١٥.....	فَصْلٌ	٩٨٦.....	باب التقليس
١١١٨.....	باب اللقيط	٩٩٣.....	فَصْلٌ
١١٢٢.....	باب الوقف	٩٩٦.....	باب الحجر
١١٢٥.....	فَصْلٌ	٩٩٨.....	فصل
١١٢٩.....	فَصْلٌ	١٠٠٢.....	فَصْلٌ
١١٤١.....	فَصْلٌ	١٠٠٨.....	باب الوكالة
١١٤٦.....	باب الهبة	١٠١٥.....	فَصْلٌ
١١٤٨.....	فَصْلٌ	١٠٢٢.....	فَصْلٌ
١١٥٥.....	كتاب الوصايا	١٠٢٧.....	كتاب الشركة
١١٦٠.....	باب تبضع المريض	١٠٣٠.....	فصل
١١٦١.....	فَصْلٌ	١٠٣١.....	فَصْلٌ
١١٦٢.....	فَصْلٌ	١٠٣٤.....	فَصْلٌ
١١٦٣.....	فَصْلٌ	١٠٣٨.....	فَصْلٌ
١١٦٥.....	باب الموصى له	١٠٤٠.....	باب المساقاة والمزارعة
١١٦٧.....	فَصْلٌ	١٠٤٣.....	فَصْلٌ
١١٦٩.....	باب الموصى به	١٠٤٧.....	باب الإجارة
١١٧٢.....	فَصْلٌ	١٠٥٠.....	فَصْلٌ
١١٧٥.....	باب عمل الوصايا	١٠٥٥.....	فَصْلٌ
١١٧٦.....	فَصْلٌ	١٠٥٧.....	فَصْلٌ
١١٧٦.....	فَصْلٌ	١٠٦٠.....	فَصْلٌ
١١٧٧.....	فَصْلٌ	١٠٦١.....	باب الجمالة
١١٧٩.....	باب الموصى إليه	١٠٦٣.....	باب السبق
١١٨٥.....	كتاب الفرائض	١٠٦٨.....	باب العارية
١١٨٦.....	فَصْلٌ	١٠٧٠.....	فَصْلٌ
١١٨٧.....	فَصْلٌ	١٠٧٢.....	باب الوديعة
١١٨٩.....	باب العصبة	١٠٧٨.....	باب الغصب

١٢٧٢.....	فَصْلُ.....	باب أصول المسائل والعَوَلِ والرَّدِّ..... ١١٩٠
١٢٧٤.....	باب الشُّرُوطِ فِي النِّكَاحِ.....	باب تصحيح المسائل والمُنَاسَخَاتِ وَقَسَمِ التَّرِكَاتِ..... ١١٩٢
١٢٧٧.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ..... ١١٩٢
١٢٨١.....	باب العيوب فِي النِّكَاحِ.....	فَصْلُ..... ١١٩٢
١٢٨٢.....	فَصْلُ.....	باب ذوي الأرحام يرثون بِالتَّزْوِيلِ..... ١١٩٤
١٢٨٧.....	باب نِكَاحِ الْكُفَّارِ.....	باب ميراث الحمل..... ١١٩٦
١٢٨٩.....	فَصْلُ.....	باب ميراث المفقود..... ١١٩٨
١٢٩١.....	فَصْلُ.....	باب ميراث الخنثى..... ١٢٠٠
١٢٩٢.....	فَصْلُ.....	باب ميراث الغرقى ومحوهم..... ١٢٠٢
١٢٩٤.....	باب الصَّدَاقِ.....	باب ميراث المطلقة..... ١٢٠٣
١٢٩٦.....	فَصْلُ.....	باب ميراث أهل الملل والقاتل..... ١٢٠٥
١٢٩٨.....	فَصْلُ.....	باب ميراث المعتق بعضه..... ١٢٠٨
١٣٠٠.....	فَصْلُ.....	باب الولاء..... ١٢١٠
١٣٠٤.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ..... ١٢١٢
١٣٠٨.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ فِي جَزْءِ الْوَلَاءِ وَذَوْرِهِ..... ١٢١٣
١٣١٠.....	فَصْلُ.....	باب الإقرار بمشارك في الميراث..... ١٢١٤
١٣١٣.....	باب وليمة العرس.....	فَصْلُ..... ١٢١٥
١٣١٦.....	فَصْلُ.....	كتاب العتق..... ١٢١٧
١٣٢٠.....	باب عشرة النساء.....	فَصْلُ..... ١٢٢٠
١٣٢٣.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ..... ١٢٢٢
١٣٢٧.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ..... ١٢٢٦
١٣٢٩.....	فَصْلُ.....	باب التدبير..... ١٢٢٧
١٣٣٣.....	باب الخُلْعِ.....	باب الكتابة..... ١٢٣٠
١٣٣٤.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ..... ١٢٣٥
١٣٣٥.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ..... ١٢٣٧
١٣٣٩.....	فَصْلُ.....	باب أحكام امهات الأولاد..... ١٢٤٠
١٣٤٢.....	كتاب الطَّلَاقِ.....	كتاب النِّكَاحِ..... ١٢٤٤
١٣٤٥.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ..... ١٢٥٠
١٣٤٩.....	باب صريح الطَّلَاقِ وَكَيْفَايَتُهُ.....	فَصْلُ..... ١٢٥١
١٣٥٢.....	فَصْلُ.....	باب أركان النِّكَاحِ وشروطه..... ١٢٥٤
١٣٥٤.....	فَصْلُ.....	فَصْلُ..... ١٢٥٦
١٣٥٧.....	باب ما يختلف به عدد الطَّلَاقِ.....	فَصْلُ..... ١٢٦٢
١٣٥٩.....	فَصْلُ.....	باب المحرمات فِي النِّكَاحِ..... ١٢٦٥
١٣٦٣.....	باب الاستثناء فِي الطَّلَاقِ.....	فَصْلُ..... ١٢٦٧
١٣٦٧.....	باب الطَّلَاقِ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ.....	فَصْلُ..... ١٢٦٩

١٤٤٠	فصل	١٣٦٨	كتاب النفقات
١٤٤١	فصل	١٣٧٠	فصل
١٤٤٤	فصل	١٣٧١	باب تعليق الطلاق بالشروط
١٤٤٦	فصل	١٣٧٢	فصل
١٤٤٨	فصل	١٣٧٤	باب نفقة القريب والرقيق والبهائم
١٤٥١	فصل	١٣٧٥	فصل
١٤٥٦	فصل	١٣٧٦	باب الحضانة
١٤٦٠	فصل	١٣٧٨	كتاب الجنائيات
١٤٦٢	فصل		فصل في تعليقه بالكلام والإذن والرؤية والبشارة واللبس
١٤٦٥	فصل	١٣٧٩	والقربان
١٤٦٦	فصل	١٣٨٢	باب شروط القود
١٤٧١	فصل	١٣٨٦	باب الشك في الطلاق
١٤٧٣	فصل	١٣٨٩	باب الرجعة
١٤٧٤	فصل	١٣٩١	فصل
١٤٧٧	فصل	١٣٩٣	باب الإيلاء
١٤٨٠	فصل	١٣٩٥	فصل
١٤٨٢	فصل	١٣٩٩	باب الظهار
١٤٨٤	فصل	١٤٠١	فصل
١٤٨٦	فصل	١٤٠٣	فصل في كفاريته ونحوها
١٤٨٨	فصل	١٤٠٦	فصل
١٤٩٠	فصل	١٤١٠	باب اللعان
١٤٩١	فصل	١٤١١	فصل
١٤٩٤	فصل	١٤١٢	فصل
١٤٩٦	فصل	١٤١٤	باب ما يلحق من النسب
١٤٩٨	فصل	١٤١٥	فصل
١٤٩٩	فصل	١٤١٨	فصل
١٥٠٠	فصل	١٤٢١	كتاب الجنو
١٥٠٢	فصل	١٤٢٢	فصل
١٥٠٣	فصل	١٤٢٤	فصل
١٥٠٥	فصل	١٤٢٧	فصل
١٥٠٦	فصل	١٤٢٨	فصل
١٥١٠	فصل	١٤٣٢	باب الاستبراء
١٥١٤	فصل	١٤٣٦	باب الرضاع
١٥١٧	فصل	١٤٣٧	فصل
١٥٢٠	فصل	١٤٣٧	فصل

١٨٤١	الفروع - فهرس الموضوعات
١٦٥١	فصل
١٦٥٢	فصل
١٦٥٦	فصل
١٦٥٧	باب جامع الأيمان
١٦٦٣	فصل
١٦٦٣	فصل
١٦٦٥	فصل
١٦٧٢	فصل
١٦٧٤	فصل
١٦٧٥	فصل
١٦٧٧	فصل
١٦٧٩	باب النذر، والوعد، والمهد
١٦٨٢	فصل
١٦٨٨	فصل
١٦٩٠	كتاب القضاء
١٦٩١	فصل
١٦٩٣	فصل
١٧٠١	باب أدب القاضي
١٧٠٥	فصل
١٧٠٩	باب طريق الحكم وصفته
١٧١١	فصل
١٧١٣	فصل
١٧١٦	فصل
١٧٢٠	فصل
١٧٢٠	فصل
١٧٢١	فصل
١٧٢٢	فصل
١٧٢٧	باب كتاب القاضي إلى القاضي
١٧٢٨	فصل
١٧٢٩	فصل
١٧٣٠	باب القسمة
١٧٣٢	فصل
١٧٣٤	فصل
١٧٣٦	باب الدعاوى
١٧٣٦	فصل
١٥٢١	فصل
١٥٢٥	باب القذف
١٥٢٧	فصل
١٥٣٠	فصل
١٥٣٣	باب حد المسكر
١٥٣٥	باب التعزير
١٥٤٢	باب السرقة
١٥٤٥	فصل
١٥٤٨	فصل
١٥٤٨	فصل
١٥٥١	باب حد قاطع الطريق
١٥٥٣	فصل
١٥٥٧	باب قتال أهل البغي
١٥٦٣	باب حكم المرتد
١٥٦٧	فصل
١٥٦٩	فصل
١٥٧٥	كتاب الجهاد
١٥٨٤	فصل
١٥٩٠	باب قسمة الغنمة
١٥٩١	فصل
١٥٩٢	فصل
١٥٩٤	فصل
١٥٩٩	باب حكم الأرضين المغنومة
١٦٠٣	باب الأمان
١٦٠٦	باب الهدنة
١٦٠٩	باب عقد الذمة
١٦١٥	باب أحكام الذمة
١٦١٨	فصل
١٦٢٠	فصل
١٦٢٥	باب الفداء
١٦٢٧	كتاب الأطعمة
١٦٣٠	فصل
١٦٣٥	باب الزكاة
١٦٤٢	كتاب الصيد
١٦٥٠	كتاب الأيمان

١٧٣٧.....	فَصْلٌ
١٧٣٩.....	فَصْلٌ
١٧٤٤.....	باب تَعَارُضِ الْيَتِّينِ
١٧٥١.....	كِتَابُ الشَّهَادَاتِ
١٧٥٧.....	باب شُرُوطِ مَنْ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَمَا يَمْنَعُ قَبُولَهَا
١٧٧١.....	باب ذِكْرِ الْمَشْهُودِ بِهِ وَأَدَاءِ الشَّهَادَةِ
١٧٧٤.....	فَصْلٌ
١٧٧٦.....	باب الشَّهَادَةِ وَالرَّجُوعِ عَنِ الشَّهَادَةِ
١٧٧٧.....	فَصْلٌ
١٧٨٠.....	كِتَابُ الْإِقْرَارِ
١٧٨٣.....	فَصْلٌ
١٧٨٥.....	فَصْلٌ
١٧٨٨.....	باب مَا يَحْصُلُ بِهِ الْإِقْرَارُ وَمَا يَغْيِرُهُ
١٧٨٩.....	فَصْلٌ
١٧٩١.....	فَصْلٌ
١٧٩٢.....	فَصْلٌ
١٧٩٤.....	فَصْلٌ
١٧٩٦.....	باب الْإِقْرَارِ بِالْمَجْمَلِ
١٧٩٨.....	فَصْلٌ
١٧٩٩.....	فَصْلٌ